

الخطبة

في الكتاب والشعر والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأبيشي التميمي



مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

طبع في بيروت - ١٩٦٤



دار الكتب والأدب

بيروت - بازار سلطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧٦	الغدير
٧٦	اشارة
٧٦	[الجزء الاول]
٧٦	البلاغ المبين بلسان النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم
٧٦	الإهداء
٧٧	التاريخ الصحيح
٧٩	أهميية الغدير فى التاريخ
٨٢	واقعة الغدير
٨٥	العناية بحديث الغدير
٨٧	رواة حديث الغدير من الصحابة
٨٧	«حرف الألف»
٩٢	«حرف الباء الموحدة»
٩٦	«حرف التاء المثلثة»
٩٦	«حرف الجيم الموحدة»
١٠١	«حرف الحاء المهملة»
١٠٧	«حرف الخاء المعجمة»
١٠٨	«حرف الراء المهملة و أختها المعجمة»
١١٩	«حرف السين المهملة»
١٢٨	«حرف الصاد المهملة و أختها المعجمة»
١٢٨	«حرف الطاء المهملة»
١٢٩	«حرف العين المهملة»
١٤٦	«حرف الفاء الموحدة»

- ١٤٤ «حرف القاف و الكاف»
- ١٤٧ «حرف الميم»
- ١٤٨ «حرف النون»
- ١٤٩ «حرف الهاء إلى آخر الحروف»
- ١٥٠ رواة حديث الغدير من التابعين
- ١٥٠ «حرف الألف»
- ١٥٢ «حرف الجيم و الحاء و الخاء»
- ١٥٣ «حرف الراء و أختها المعجمة»
- ١٥٣ «حرف السين و أختها المعجمة»
- ١٥٥ «حرف الضاد المُعجمة»
- ١٥٦ «حرف الطاء المهملة»
- ١٥٦ «حرف العين المهملة»
- ١٦٠ «حرف الفاء و القاف»
- ١٦٠ «حرف الميم إلى آخر الحروف»
- ١٦٣ طبقات الرواة من العلماء
- ١٦٣ اشارة
- ١٦٣ «القرن الثاني»
- ١٧٤ «القرن الثالث»
- ١٩٦ «القرن الرابع»
- ٢٠٤ «القرن الخامس»
- ٢١٠ «القرن السادس»
- ٢١٥ «القرن السابع»
- ٢٢٢ «القرن الثامن»
- ٢٢٧ «القرن التاسع»

- ٢٣١ «القرن العاشر»
- ٢٣٥ «القرن الحادى عشر»
- ٢٣٨ «القرن الثانى عشر»
- ٢٤١ «القرن الثالث عشر»
- ٢٤٤ «القرن الرابع عشر»
- ٢٤٨ المؤلفون فى حديث الغدير
- ٢٤٨ اشارة
- ٢٥٤ تكملة
- ٢٥٥ المناشدة و الاحتجاج بحديث الغدير الشريف
- ٢٥٥ اشارة
- ٢٥٥ ١- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى سنة (٢٣ هـ) أو أول (٢٤) .
- ٢٥٩ ٢- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أيام عثمان بن عفان .
- ٢٥٩ اشارة
- ٢٨٤ أعلام الشهداء لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الرحبة بحديث الغدير
- ٢٨٥ لفت نظر:
- ٢٨٥ ٤- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل سنة (٣٦) على طلحة
- ٢٨٧ ٥- حديث الركبان فى الكوفة سنة (٣٦ - ٣٧ هـ) .
- ٢٨٧ اشارة
- ٢٩٠ أعلام الشهداء لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الركبان حسب ما مرّ من الأحاديث
- ٢٩١ من أصابته الدعوة بإخفاء حديث الغدير
- ٢٩١ نظرة فى حديث إصابة الدعوة
- ٢٩٥ ٦- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين سنة (٣٧) .
- ٢٩٦ ٧- احتجاج الصديقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٩٧ ٨- احتجاج الإمام السبط أبى محمد الحسن عليه السلام سنة (٤١) .

- ٢٩٧ ٩- مناشدة الإمام السبط الحسين عليه السلام بحديث الغدير سنة (٥٨، ٥٩)
- ٢٩٨ ١٠- احتجاج عبد الله بن جعفر على معاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٩٩ ١١- احتجاج برد على عمرو بن العاص بحديث الغدير
- ٣٠٠ ١٢- احتجاج عمرو بن العاص على معاوية بحديث الغدير
- ٣٠٠ ١٣- احتجاج عمّار بن ياسر يوم صفين على عمرو بن العاص سنة (٣٧)
- ٣٠١ ١٤- احتجاج أصبغ بن نباتة بحديث الغدير في مجلس معاوية سنة (٣٧)
- ٣٠٢ ١٥- مناشدة شابّ أبا هريرة بحديث الغدير في مسجد الكوفة «١»
- ٣٠٣ ١٦- مناشدة رجل زيد بن أرقم بحديث الغدير
- ٣٠٤ ١٧- مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري بحديث الغدير «١»
- ٣٠٦ ١٨- احتجاج قيس بن سعد بحديث الغدير على معاوية سنة (٥٠، ٥٦)
- ٣٠٧ ١٩- احتجاج دارميّة الحجوتيّة على معاوية سنة (٥٠، ٥٦)
- ٣٠٨ ٢٠- احتجاج عمرو الأودي على مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٠٨ ٢١- احتجاج عمر بن عبد العزيز الخليفة الأمويّ المتوفّي (١٠١)
- ٣٠٩ ٢٢- احتجاج المأمون الخليفة على الفقهاء بحديث الغدير
- ٣٠٩ إشارة
- ٣١٠ كلمة المسعودي:
- ٣١١ الغدير في الكتاب العزيز
- ٣١١ [آية التبليغ]
- ٣٢٥ إكمال الدين بالولاية
- ٣٣٢ العذاب الواقع
- ٣٣٩ نظرة في الحديث
- ٣٥٨ عيد الغدير في الإسلام
- ٣٥٨ إشارة
- ٣٦٠ حديث التهنة

- ٣٧٦ ما عشت أراك الدهر عجباً
- ٣٧٧ التتويج يوم الغدير
- ٣٨٠ كلمات حول سند الحديث للحقاظ الأثبات و الأعلام الفطاحل
- ٣٩٩ محاكمة حول سند الحديث
- ٣٩٩ اشارة
- ٤٠٥ الرأي العام في ابن حزم الأندلسي
- ٤١٠ و من نماذج آرائه:
- ٤٢٠ مفاد حديث الغدير
- ٤٢٠ اشارة
- ٤٢٣ مفعل بمعنى أفعل
- ٤٢٨ كلام الرازي في مفاد الحديث
- ٤٣١ الشبهة عند العلماء
- ٤٣٣ كلمة أخرى للرازي
- ٤٣٦ جواب الرازي عما أثبتناه
- ٤٣٧ مفعل بمعنى فعيل
- ٤٣٨ نظرة في معاني المولى
- ٤٤٠ المحب و الناصر
- ٤٤٢ المعاني التي يمكن إرادتها من الحديث
- ٤٤٥ القرائن المعينة متصلة و منفصلة
- ٤٥٥ الأحاديث المفسرة لمعنى المولى و الولاية
- ٤٥٩ كلمات حول مفاد الحديث للأعلام الأئمة في تأليفهم
- ٤٥٩ اشارة
- ٤٦٧ توضيح للواضح في ظرف مفاد الحديث
- ٤٦٧ القربان يوم الغدير

- ٤٦٨ حديث صوم يوم الغدير:
- ٤٦٨ اشارة
- ٤٦٨ رجال سند الحديث:
- ٤٧٤ و أما الحل:
- ٤٧٦ [الجزء الثاني]
- ٤٧٦ شكر على تقدير
- ٤٧٧ الشعر و الشعراء
- ٤٧٩ الشعر و الشعراء فى السنّة و الكتاب
- ٤٨٤ الهواتف بالشعر
- ٤٩٠ موكب الشعراء
- ٤٩٣ الشعر و الشعراء عند الأئمة
- ٤٩٥ الشعر و الشعراء عند أعلام الدين
- ٤٩٦ شعراء الغدير فى القرن الأوّل
- ٤٩٦ اشارة
- ٤٩٦ ١- أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٩٧ اشارة
- ٤٩٧ ما يتبع الشعر
- ٥٠١ لفت نظر:
- ٥٠٢ تصحيح غلط
- ٥٠٢ شكر و نقد
- ٥٠٣ و يروى لأمير المؤمنين عليه السلام
- ٥٠٣ الشاعر
- ٥٠٤ ٢- حسان بن ثابت
- ٥٠٤ اشارة

- ٥٠٤ ما يتبع الشعر
- ٥٠٩ لفت نظر:
- ٥١١ ديوان حسان
- ٥١٤ و من شعر حسان في أمير المؤمنين:
- ٥٢٩ الشاعر
- ٥٣٢ ٣- قيس الأنصاري
- ٥٣٢ اشارة
- ٥٣٢ ما يتبع الشعر
- ٥٣٣ الشاعر
- ٥٣٣ اشارة
- ٥٣٤ أما شرفه:
- ٥٣٥ و أما إمارته:
- ٥٣٦ حديث دهائه:
- ٥٣٨ فروسيته:
- ٥٤٤ حديث جوده:
- ٥٤٩ حديث خطابته:
- ٥٤٩ حديث زهده:
- ٥٥١ حديث فضله:
- ٥٥٤ مشايخ قيس و الرواه عنه
- ٥٥٦ معاوية و قيس قبل وقعة صفين
- ٥٥٨ كتاب مفتعل:
- ٥٦٠ الصلح بين قيس و معاوية
- ٥٦٢ قيس و معاوية في المدينة بعد الصلح بينهما:
- ٥٦٢ قيس و معاوية في المدينة

- ٥٦٤ قيس في خلقته:
- ٥٦٦ وفاته:
- ٥٦٧ ٤- عمرو بن العاص
- ٥٦٧ اشارة
- ٥٧٠ ما يتبع الشعر
- ٥٧١ مهمات مصادر ترجمة عمرو بن العاص
- ٥٧٣ الشاعر
- ٥٧٣ اشارة
- ٥٧٣ نسبه:
- ٥٧٣ اشارة
- ٥٧٧ عبد الله [بن جعفر] و عمرو:
- ٥٧٧ عبد الله [بن أبي سفيان] و عمرو:
- ٥٧٧ إسلامه:
- ٥٧٨ اشارة
- ٥٧٩ ١- كلمة النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم
- ٥٧٩ ٢- كلمة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٥٨٠ ٣- كلمة أخرى له عليه السلام
- ٥٨٠ ٤- كلمة أخرى له عليه السلام
- ٥٨١ ٥- كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو
- ٥٨١ اشارة
- ٥٨١ فائدة
- ٥٨٢ صورة أخرى له:
- ٥٨٢ ٦- خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم
- ٥٨٢ ٧- قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو

- ٨- دعاء عائشة على عمرو ٥٨٣
- ٩- الإمام الحسن الزكي و عمرو ٥٨٣
- ١٠- كتاب ابن عباس إلى عمرو ٥٨٦
- ١١- ابن عباس و عمرو ٥٨٧
- ١٢- ابن عباس و عمرو ٥٨٧
- ١٣- معاوية و عمرو ٥٨٨
- ١٤- معاوية و عمرو ٥٨٩
- ١٥- عمار بن ياسر و عمرو ٥٩٢
- ١٦- أبو نوح الحميري و عمرو ٥٩٣
- ١٧- أبو الأسود الدؤلي و عمرو ٥٩٣
- ١٨- حديث أبي جعفر و زيد ٥٩٥
- ١٩- عمرو و ابن أخيه ٥٩٥
- ٢٠- غانمة بنت غانم و عمرو ٥٩٧
- حديث شجاعته: ٦٠١
- اشارة ٦٠١
- أمير المؤمنين و عمرو في معترك القتال بصفين ٦٠٢
- رواية ابن عباس: ٦٠٥
- معاوية و عمرو ٦٠٦
- الأشتر و عمرو بن العاص ٦٠٩
- ابن عباس و عمرو: ٦١٠
- ابن عباس و عمرو في حفلة أخرى: ٦١١
- عبد الله المرقال و عمرو: ٦١١
- درس دين و أخلاق ٦١٣
- وفاته: ٦١٨

- ٦١٨ اشارة
- ٦١٨ فائدة:
- ٦١٩ ٥- محمد الحميرى
- ٦١٩ اشارة
- ٦١٩ ما يتبع الشعر
- ٦٢٠ الشاعر
- ٦٢١ شعراء الغدير فى القرن الثانى
- ٦٢١ اشارة
- ٦٢١ ٦- أبو المستهل الكميت
- ٦٢١ اشارة
- ٦٢٢ ما يتبع الشعر
- ٦٢٢ اشارة
- ٦٢٣ العينية من الهاشميات:
- ٦٢٤ الهاشميات:
- ٦٢٤ الميمية من الهاشميات:
- ٦٢٩ البائية من الهاشميات:
- ٦٣١ اللامية من الهاشميات:
- ٦٣٤ الشاعر
- ٦٣٤ اشارة
- ٦٣٥ فائدة:
- ٦٣٥ الكميت و حياته المذهبية
- ٦٣٨ لفت نظر:
- ٦٤٤ الكميت و يزيد بن عبد الملك
- ٦٤٥ ولادته و شهادته:

- ٧- السيد الحميرى ٦٤٤
- اشارة ٦٤٤
- ما يتبع الشعر ٦٥٢
- اشارة ٦٥٢
- شروح القصيدة: ٦٥٥
- الشاعر ٦٦١
- اشارة ٦٦١
- نسبه: ٦٦١
- أبواه و قصته معهما: ٦٦٢
- عظمته و المؤلفون فى أخباره: ٦٦٤
- الثناء على أدبه و شعره: ٦٦٦
- إكتاره فى آل الله: ٦٦٩
- رواة شعره و حفاظه: ٦٧٠
- مذهبه و كلمات الأعلام حوله ٦٧٢
- نقد أو إصهار بالحقيقة: ٦٧٩
- حديثه مع من لم يتشيع: ٦٨٠
- أخباره و ملحه: ٦٨٥
- خلفاء عصره: ٦٩٢
- ولادته و وفاته: ٦٩٥
- تضلعه فى العلم و التاريخ: ٦٩٧
- حديث بدء الدعوة ص الستة و التاريخ و الأدب ٧٠٠
- اشارة ٧٠٠
- صورة أخرى: ٧٠٢
- صورة ثالثة: ٧٠٣

- ٧٠٣ صورة رابعة: صورة رابعة: ٧٠٣
- ٧٠٣ صورة خامسة: صورة خامسة: ٧٠٣
- ٧٠٤ صورة سادسة: صورة سادسة: ٧٠٤
- ٧٠٤ صورة سابعة: صورة سابعة: ٧٠٤
- ٧٠٧ كلمة الإسكافي حول الحديث في كتابه- النقض على العثمانية- ٧٠٧
- ٧٠٧ جنيات على الحديث ٧٠٧
- ٧٠٩ ٨- العبدى الكوفى ٧٠٩
- ٧٠٩ اشارة ٧٠٩
- ٧١٣ الشاعر ٧١٣
- ٧١٣ اشارة ٧١٣
- ٧١٥ نبوغه فى الأدب و الحديث: ٧١٥
- ٧١٥ ولادته و وفاته: ٧١٥
- ٧١٧ بيان ما حوته الأبيات من الحديث ٧١٧
- ٧٢٣ بيان ما ضُمَّتُّهُ الأبيات من الحديث: ٧٢٣
- ٧٤٣ العبدى معاصر العبدى ٧٤٣
- ٧٤٥ شعراء الغدير فى القرن الثالث الهجرى ٧٤٥
- ٧٤٦ اشارة ٧٤٦
- ٧٤٦ ٩- أبو تمام الطائى ٧٤٦
- ٧٤٦ اشارة ٧٤٦
- ٧٤٧ ما يتبع الشعر ٧٤٧
- ٧٤٩ الشاعر ٧٤٩
- ٧٤٩ اشارة ٧٤٩
- ٧٥١ ديوان شعر أبى تمام ٧٥١
- ٧٥٣ ديوان الحماسة و شروحه: ٧٥٣

- ٧٥٤ دواوين الحماسة:
- ٧٥٥ المؤلفون في أخبار أبي تمام:
- ٧٥٦ ولادته و وفاته:
- ٧٥٧ الجواد قد يكيو:
- ٧٦١ ١٠- دعبل الخزاعي
- ٧٦١ اشارة
- ٧٦٢ ما يتبع الشعر
- ٧٦٢ من كلمات أعلام العامة:
- ٧٧٠ أما أعلام الطائفة:
- ٧٧١ لفت نظر
- ٧٧٢ الشاعر
- ٧٧٢ اشارة
- ٧٧٢ بيت رزين:
- ٧٧٥ أبو الحسن عليّ أخو دعبل:
- ٧٧٦ رزين أخو دعبل
- ٧٧٧ أما المترجم
- ٧٧٨ أما نبوغه في الأدب:
- ٧٨٠ آيات نبوغه:
- ٧٨٠ أما روايته في الحديث:
- ٧٨٢ أما سيره مع الخلفاء و الوزراء:
- ٧٨٦ مَلح و نوادر:
- ٧٨٨ نماذج من شعر دعبل في المذهب
- ٧٩٠ ولادته و وفاته:
- ٧٩٢ [الجزء الثالث]

- ٧٩٢ اشارة
- ٧٩٣ بقية شعراء الغدير في القرن الثالث
- ٧٩٣ اشارة
- ٧٩٣ ١١- أبو إسماعيل العلوي
- ٧٩٣ اشارة
- ٧٩٣ الشاعر
- ٧٩٥ ١٢- الواثق النصراني
- ٧٩٥ اشارة
- ٧٩٥ ما يتبع الشعر
- ٧٩٧ الشاعر
- ٨٠٠ نعرات الجاهلية الأولى
- ٨٠٠ اشارة
- ٨٠٣ تسافل الشرق أو انحطاط العرب
- ٨٠٣ يا أمّة ائكلييه
- ٨٠٥ ما أساء من أعقب
- ٨١٣ حادث شوّه صحائف التأليف
- ٨١٤ ١٣- ابن الرومي
- ٨١٤ اشارة
- ٨١٥ الشاعر
- ٨١٥ اشارة
- ٨١٨ أولاده:
- ٨١٩ تعليمه
- ٨٢٠ رسائل ابن الرومي
- ٨٢٢ عقيدته:

- ٨٢٨ هجاؤه
- ٨٣١ هو و شعراء عصره
- ٨٣٢ تاريخ وفاته:
- ٨٣٣ شهادته:
- ٨٣٤ ١٤- الجمانى الأفوه «١»
- ٨٣٤ اشارة
- ٨٣٥ نقد و إصلاح حول الكتب و التأليف المزورة
- ٨٣٥ اشارة
- ٨٣٥ ١- العقد الفريد «١»
- ٨٣٥ اشارة
- ٨٤٣ أضحوكة
- ٨٤٥ ٢- الانتصار «١»
- ٨٤٦ ٣- الفرق بين الفرق
- ٨٤٦ ٤- الفصل فى الممل و النحل «٢»
- ٨٨٩ ٥- الممل و النحل «١»
- ٨٩٢ ٦- منهاج السنه «١»
- ٨٩٢ اشارة
- ٩٢١ مصادره:
- ٩٢١ صورة أخرى
- ٩٢٢ مصادرها:
- ٩٢٢ صورة ثالثة
- ٩٢٢ صورة رابعة
- ٩٢٣ صورة أخرى
- ٩٢٣ صورة أخرى

- ٩٢٣ صورة ثالثة -
- ٩٥٠ صورة أخرى:
- ٩٥٠ إسناد آخر:
- ٩٥١ ٧- البداية و النهاية «٢»
- ٩٥١ اشارة
- ٩٥٣ النصوص النبوية:
- ٩٥٤ كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:
- ٩٥٨ كلمة الإمام السبط الحسن عليه السلام:
- ٩٥٨ رأى الصحابة و التابعين فى أول من أسلم:
- ٩٧٠ تذييل
- ٩٧٤ لفت نظر
- ٩٧٩ قال الأمينى:
- ٩٧٩ ٨- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية
- ٩٩٠ ٩- السنّة و الشيعة
- ٩٩٠ اشارة
- ١٠٠١ ١- حرمة الفقاع
- ١٠٠٢ ٢- تحليل الخمس للشيعة
- ١٠٠٢ ٣- ثمن المغنّية
- ١٠٠٦ ١٠- الصراع بين الإسلام و الوثنية
- ١٠٢١ ١١، ١٢، ١٣- فجر الإسلام. ضحى الإسلام. ظهر الإسلام
- ١٠٢٢ ١٤- جولة فى ربوع الشرق الأدنى
- ١٠٢٧ ١٥- عقيدة الشيعة
- ١٠٣٠ ١٦- الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة
- ١٠٣٠ اشارة

- ١٠٣٧ الآن حصص الحقّ
- ١٠٤١ شعراء الغدير في القرن الرابع
- ١٠٤١ اشارة
- ١٠٤١ فهرس شعراء الغدير في القرن الرابع
- ١٠٤٢ ١٥- ابن طباطبا الأصبهاني
- ١٠٤٢ اشارة
- ١٠٤٢ الشاعر
- ١٠٤٧ ١٦- ابن غلويه الأصبهاني
- ١٠٤٧ اشارة
- ١٠٤٨ ما يتبع الشعر
- ١٠٤٩ الشاعر
- ١٠٥٢ ١٧- المفجّع
- ١٠٥٢ اشارة
- ١٠٥٣ ما يتبع الشعر
- ١٠٥٤ حديث الأشباه
- ١٠٥٨ الشاعر
- ١٠٥٩ آثاره القيمة
- ١٠٦٣ ١٨- أبو القاسم الصنوبري
- ١٠٦٣ اشارة
- ١٠٦٥ الشاعر
- ١٠٦٩ حكاية
- ١٠٧١ ١٩- القاضي التنوخي
- ١٠٧١ اشارة
- ١٠٧٢ ما يتبع الشعر

- ١٠٧٤ الشاعر
- ١٠٧٤ اشارة
- ١٠٧٤ ولادته و نشأته
- ١٠٧٥ حديث حفظه و ذكائه
- ١٠٧٦ تأليفه
- ١٠٧٧ مذهبه
- ١٠٧٨ وفاته
- ١٠٨٠ ٢٠- أبو القاسم الزاهي
- ١٠٨٠ اشارة
- ١٠٨٢ الشاعر
- ١٠٨٩ ٢١- الأمير أبو فراس الحمداني
- ١٠٨٩ اشارة
- ١٠٩٢ ما يتبع الشعر
- ١٠٩٤ الشاعر
- ١٠٩٤ اشارة
- ١١٠٢ ميلاده و مقتله
- ١١٠٤ [الجزء الرابع]
- ١١٠٤ اشارة
- ١١٠٤ بقيت شعراء الغدير في القرن الرابع
- ١١٠٤ اشارة
- ١١٠٥ ٢٢- أبو الفتح كشاجم
- ١١٠٥ اشارة
- ١١٠٦ الشاعر
- ١١٠٦ اشارة

- ١١٠٦ أدبه و شعره:
- ١١٠٩ هجاؤه:
- ١١١٠ كشاجم و الرئاسة:
- ١١١١ حِكْمه و درر كَلِمِه:
- ١١١٣ رحلة كشاجم:
- ١١١٤ عقيدته:
- ١١١٨ مشايخه و تأليفه:
- ١١١٩ ولادته و وفاته:
- ١١١٩ لفت نظر:
- ١١٢٠ ولده:
- ١١٢٢ ٢٣- الناشئ الصغير
- ١١٢٢ اشارة
- ١١٢٤ ما يتبع الشعر
- ١١٢٥ الشاعر
- ١١٢٥ اشارة
- ١١٢٨ ولادته و وفاته:
- ١١٢٩ لفت نظر:
- ١١٢٩ مصادر ترجمة الناشئ
- ١١٣٠ ٢٤- البشنوى الكردى
- ١١٣٠ اشارة
- ١١٣١ الشاعر
- ١١٣٣ نبذة من شعره:
- ١١٣٥ ٢٥- الصاحب بن عباد
- ١١٣٥ اشارة

- ١١٣٧ الشاعر
- ١١٣٧ اشارة
- ١١٤١ وزارته، صلاته، مادحوه:
- ١١٤٧ شعره فى المذهب:
- ١١٥٣ الصاحب و مذهبه:
- ١١٥٩ نوادر فيها المكارم:
- ١١٦٢ غرر كلم للصاحب
- ١١٦٢ تجرى مجرى الأمثال
- ١١٦٣ وفاته:
- ١١٦٩ مصادر ترجمة الصاحب «١»
- ١١٧٠ ٢٦- الجوهرى الجرجانى
- ١١٧٠ اشارة
- ١١٧١ الشاعر
- ١١٧٥ ٢٧- ابن الحجاج البغدادى
- ١١٧٥ اشارة
- ١١٧٧ الشاعر
- ١١٧٧ اشارة
- ١١٨٠ خلفاء عصره و ملوكه
- ١١٨٣ ولادته و وفاته:
- ١١٨٥ مصادر ترجمة ابن الحجاج «١»
- ١١٨٦ ٢٨- أبو العباس الضبى
- ١١٨٦ اشارة
- ١١٨٦ ما يتبع الشعر
- ١١٨٦ الشاعر

- ٢٩- أبو الرعمق الأنطاكي («١») ١١٩٤
- اشارة ١١٩٤
- الشاعر ١١٩٤
- ٣٠- أبو العلاء السزوى ١١٩٩
- اشارة ١١٩٩
- الشاعر ١١٩٩
- البيان: ١٢٠٢
- ٣١- أبو محمد العونى ١٢٠٣
- اشارة ١٢٠٣
- الشاعر ١٢٠٦
- ٣٢- ابن حمّاد العبدى ١٢١٧
- اشارة ١٢١٧
- الشاعر ١٢٢٧
- ولادته و وفاته: ١٢٢٨
- ٣٣- أبو الفرج الرازى ١٢٤١
- اشارة ١٢٤١
- الشاعر ١٢٤١
- ٣٤- جعفر بن حسين ١٢٤٣
- اشارة ١٢٤٣
- شعراء الغدير فى القرن الخامس ١٢٤٤
- ٣٥- أبو النجيب الطاهر ١٢٤٥
- اشارة ١٢٤٥
- الشاعر ١٢٤٥
- ٣٦- الشريف الرضى ١٢٤٧

- ١٢٤٧ اشارة
- ١٢٤٨ الشاعر
- ١٢٤٨ اشارة
- ١٢٥٠ أساتذته و مشايخه:
- ١٢٥١ تلامذته و الرواة عنه:
- ١٢٥٢ تأليفه و كتبه:
- ١٢٥٧ مؤلف نهج البلاغة
- ١٢٤٣ شعره و شاعريته:
- ١٢٤٥ ألقابه و مناصبه:
- ١٢٤٦ النقابة:
- ١٢٤٧ النقابة العامة:
- ١٢٤٨ ولاية المظالم:
- ١٢٤٨ الولاية على الحج:
- ١٢٧٠ ولادته و وفاته:
- ١٢٨٠ ٣٧- أبو محمد الصورى
- ١٢٨٠ اشارة
- ١٢٨٢ الشاعر
- ١٢٨٨ ٣٨- مهيار الديلمى
- ١٢٨٨ اشارة
- ١٢٩٠ ما يتبع الشعر
- ١٢٩٣ ما يتبع الشعر
- ١٢٩٣ الشاعر
- ١٣١٢ ٣٩- سيدنا الشريف المرتضى
- ١٣١٢ اشارة

- الشاعر ١٣١٥
- اشارة ١٣١٥
- كلمات الثناء عليه: ١٣١٧
- مشايخه و من يروى هو عنه: ١٣١٩
- تلامذة سيدنا المرتضى: ١٣٢٠
- علم الهدى و المعرى: ١٣٢١
- علم الهدى و ابن المطرّز («٢»): ١٣٢٣
- المرتضى و الزعامه: ١٣٢٣
- ولادته و وفاته: ١٣٢٥
- نبذه من ديوان المرتضى ١٣٢٥
- ٤٠- أبو على البصير ١٣٤٥
- اشارة ١٣٤٥
- الشاعر ١٣٤٥
- ٤١- أبو العلاء المعرى ١٣٤٧
- اشارة ١٣٤٧
- ما يتبع الشعر و الشاعر ١٣٤٨
- ٤٢- المؤيد فى الدين ١٣٤٩
- اشارة ١٣٤٩
- ما يتبع الشعر ١٣٥٢
- ٤٣- الجبرى المصرى ١٣٥٥
- ٤٤- أبو الحسن الفنجكردى ١٣٦٠
- اشارة ١٣٦٠
- ما يتبع الشعر ١٣٦٠
- ٤٥- ابن منير الطرابلسى ١٣٦٥

- ١٣٦٥ اشارة
- ١٣٦٧ ما يتبع الشعر
- ١٣٧٥ ٤٦- القاضي ابن قادوس
- ١٣٧٧ ٤٧- الملك الصالح
- ١٣٧٧ اشارة
- ١٣٨١ كلمات حول المترجم:
- ١٣٨٤ ولادته و وفاته، مدائحه و مراثيه:
- ١٣٩٥ نماذج من شعر الملك الصالح
- ١٤٠٠ الملك العادل
- ١٤٠٢ ٤٨- ابن العودي النيلي
- ١٤١١ ٤٩- القاضي الجليس
- ١٤١٧ ٥٠- ابن مكي النيلي
- ١٤٢١ لفت نظر:
- ١٤٢٢ ٥١- الخطيب الخوارزمي
- ١٤٢٢ اشارة
- ١٤٢٣ مشايخه في الأخذ و الرواية:
- ١٤٢٥ تلامذته و الرواة عنه:
- ١٤٢٦ تأليفه:
- ١٤٣٠ شعره و خطبه، ولادته و وفاته:
- ١٤٣٠ ٥٢- الفقيه عمارة
- ١٤٣٩ [الجزء الخامس]
- ١٤٣٩ اشارة
- ١٤٤٠ بقيه شعراء الغدير في القرن السادس
- ١٤٤٠ اشارة

- ١٤٤١ ٥٣- السيد محمد الأقساسى
- ١٤٤١ اشارة
- ١٤٤١ الشاعر
- ١٤٤١ آل الأقساسى:
- ١٤٤١ اشارة
- ١٤٥١ لفت نظر:
- ١٤٥٥ ما عشت أراك الدهر عجباً
- ١٤٥٥ اشارة
- ١٤٥٥ ١- حديث ردّ الشمس
- ١٤٥٦ ٢- صلاة ألف ركعة
- ١٤٥٧ اشارة
- ١٤٦٤ مشكلة الأوراد و الختمات:
- ١٤٧٣ ٣- المحدث فى الإسلام
- ١٤٧٣ اشارة
- ١٤٧٣ نصوص أهل السنّة:
- ١٤٧٧ نصوص الشيعة:
- ١٤٨٠ ٤- علم أئمة الشيعة بالغيب
- ١٤٨٠ اشارة
- ١٤٩١ العجب العجاب:
- ١٤٩٢ ٥- نقل الجنائز إلى المشاهد
- ١٤٩٢ اشارة
- ١٤٩٤ من نقلت جنازته قبل الدفن:
- ١٥٠٢ من نقل من مدفن إلى مدفن:
- ١٥١١ ٦- زيارة مشاهد العترة الطاهرة

- ١٥١١ اشارة
- ١٥١٦ الحث على زيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم
- ١٥٢٩ كلمات أعلام المذاهب الأربعة
- ١٥٤٢ فروع ثلاثة:
- ١٥٤٥ أدب الزائر عند الجمهور:
- ١٥٤٩ زيارة النبي الأقدس
- ١٥٥٠ زيارة أخرى:
- ١٥٥٠ زيارة ثالثة:
- ١٥٥٠ الزيارة الرابعة:
- ١٥٥١ زيارة خامسة:
- ١٥٥١ زيارة سادسة:
- ١٥٥١ زيارة أخرى سابعة:
- ١٥٥٢ زيارة ثامنة:
- ١٥٥٢ زيارة تاسعة:
- ١٥٥٣ الدعاء عند رأس النبي صلى الله عليه و آله و سلم:
- ١٥٥٣ دعاء آخر عند رأسه صلى الله عليه و آله و سلم:
- ١٥٥٤ الصلاة على النبي الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم:
- ١٥٥٥ التوسل و الاستشفاع بقبره الشريف صلى الله عليه و آله و سلم:
- ١٥٥٧ التبرك بالقبر الشريف بالتزام و تمرغ و تقبيل:
- ١٥٦٥ زيارة أبي بكر بن أبي قحافة:
- ١٥٦٥ زيارة عمر بن الخطاب:
- ١٥٦٦ زيارة أخرى:
- ١٥٦٦ زيارة أخرى:
- ١٥٦٦ زيارة الشيخين بلفظ واحد:

- ١٥٦٧ زيارة الشيخين بلفظ آخر:
- ١٥٦٧ زيارة الشيخين بلفظ ثالث:
- ١٥٦٧ وداع الحرم الأقدس:
- ١٥٦٨ زيارة أتمة البقيع و بقیة المزارات فيها
- ١٥٦٩ زيارة شهداء أحد
- ١٥٦٩ زيارة حمزة عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم:
- ١٥٦٩ زيارة بقیة الشهداء:
- ١٥٧٢ المصادر:
- ١٥٧٣ الحث على زيارة القبور
- ١٥٧٣ اشارة
- ١٥٧٧ أدب زوار القبور:
- ١٥٧٨ القول فى الزيارة:
- ١٥٨٠ كلمات حول زيارة القبور لأعلام العامة
- ١٥٨٠ اشارة
- ١٥٨٥ النذور لأهل القبور:
- ١٥٨٨ القبور المقصودة بالزيارة
- ١٦٠٠ الله يزور أحمد بن حنبل كل عام لنصرته كلامه:
- ١٦٠٠ من يزور أحمد غفر الله له:
- ١٦٠١ فضل زوار قبر أحمد:
- ١٦٠١ بركة قبر أحمد و جواره:
- ١٦٠٦ منتهى القول فى زيارة القبور
- ١٦٠٧ ٧- نظرة التنقيب فى الحديث
- ١٦٠٨ سلسلة الكذابين و الوضاعين
- ١٦٠٨ حرف الألف

- ١٦٢٤ حرف الباء الموحدة
- ١٦٢٦ حرف الجيم
- ١٦٢٨ حرف الحاء المهملة
- ١٦٣٥ حرف الخاء
- ١٦٣٦ حرف الدال المهملة
- ١٦٣٧ الراء المهملة و أختها المعجمة
- ١٦٣٨ السين المهملة
- ١٦٤٢ الشين المعجمة
- ١٦٤٢ حرف الصاد المهملة و أختها المعجمة
- ١٦٤٤ حرف الطاء المهملة و أختها المعجمة
- ١٦٤٤ حرف العين المهملة
- ١٦٤٥ حرف الغين المعجمة
- ١٦٤٦ حرف الفاء
- ١٦٤٧ حرف القاف
- ١٦٤٨ حرف الكاف
- ١٦٤٩ حرف اللام
- ١٦٤٩ حرف الميم
- ١٦٨٨ حرف النون
- ١٦٩٠ حرف الهاء
- ١٦٩١ حرف الواو
- ١٦٩٢ حرف الياء
- ١٦٩٤ (الكنى)
- ١٦٩٦ لفت نظر:
- ١٧١٣ سلسلة الموضوعات على النبي الأمين صلى الله عليه و آله و سلم

- ١٧٤٤ سلسله الموضوعات فى الخلافة فحسب
- ١٧٤٥ غثيثة التزوير
- ١٧٤٥ اشارة
- ١٧٨٠ ما هذه الدممة و الهمهمة؟
- ١٧٨١ حكم الوضاعين
- ١٧٨٢ حكم الحفاظ لتلكم الموضوعات المبهرجة
- ١٧٨٢ ٥٤- قطب الدين الراوندى
- ١٧٨٣ اشارة
- ١٧٨٣ الشاعر
- ١٧٨٤ مشايخه و الرواة عنه:
- ١٧٨٥ تأليفه القيمه
- ١٧٨٦ خلفه الصالح:
- ١٧٨٧ ٥٥- سبط ابن التعاويذى
- ١٧٨٧ اشارة
- ١٧٨٨ الشاعر
- ١٧٩٥ شعراء الغدير فى القرن السابع
- ١٧٩٥ اشارة
- ١٧٩٦ ٥٦- أبو الحسن المنصور بالله
- ١٧٩٦ اشارة
- ١٧٩٧ الشاعر
- ١٧٩٩ ٥٧- مجد الدين بن جميل
- ١٧٩٩ اشارة
- ١٨٠٠ ما يتبع الشعر
- ١٨٠١ الشاعر

- ١٨٠٣ أذب مجد الدين بن جميل:
- ١٨٠٥ ٥٨- الشواء الكوفى الحلبي
- ١٨٠٥ اشارة
- ١٨٠٥ الشاعر
- ١٨٠٨ ٥٩- كمال الدين الشافعى
- ١٨٠٨ اشارة
- ١٨٠٨ الشاعر
- ١٨٠٩ تأليفه:
- ١٨١٢ ٦٠- أبو محمد المنصور بالله
- ١٨١٢ اشارة
- ١٨١٦ الشاعر
- ١٨١٧ ٦١- أبو الحسين الجزار
- ١٨١٧ اشارة
- ١٨١٨ الشاعر
- ١٨٢٤ ٦٢- القاضى نظام الدين
- ١٨٢٤ اشارة
- ١٨٢٤ ما يتبع الشعر
- ١٨٢٥ الشاعر
- ١٨٢٧ ٦٣- شمس الدين محفوظ
- ١٨٢٧ اشارة
- ١٨٢٨ الشاعر
- ١٨٣٢ ٦٤- بهاء الدين الإربلى
- ١٨٣٢ اشارة
- ١٨٣٣ الشاعر

- ١٨٣٤ مشايخ روايته و الرواة عنه:
- ١٨٤٢ [الجزء السادس]
- ١٨٤٢ اشارة
- ١٨٤٢ شعراء الغدير فى القرن الثامن
- ١٨٤٢ اشارة
- ١٨٤٣ ٦٥- أبو محمد بن داود الحلّى
- ١٨٤٣ اشارة
- ١٨٤٦ الشاعر
- ١٨٤٦ تأليفه القيمة:
- ١٨٤٧ ٦٦- جمال الدين الخلقى
- ١٨٤٧ اشارة
- ١٨٥٠ الشاعر
- ١٨٥٥ لفت نظر:
- ١٨٥٦ ٦٧- السريجي الأوالى
- ١٨٥٦ اشارة
- ١٨٥٧ ما يتبع الشعر
- ١٨٧٠ الشاعر
- ١٨٧٠ ٦٨- صفى الدين الحلّى
- ١٨٧٠ اشارة
- ١٨٧٣ الشاعر
- ١٨٧٤ آثاره و مآثره:
- ١٨٨٠ ولادته و وفاته:
- ١٨٨٢ ٦٩- الإمام الشيبانى الشافعى
- ١٨٨٢ اشارة

- ١٨٨٣ ما يتبع الشعر
- ١٨٨٣ الشاعر
- ١٨٨٤ ٧٠- شمس الدين المالكي
- ١٨٨٤ اشارة
- ١٨٨٧ ما يتبع الشعر
- ١٩٠٠ صحه الحديث
- ١٩٠١ لفظ الحديث
- ١٩٠٤ ما عشت أراك الدهر عجباً
- ١٩٠٥ نواذر الأثر في علم عمر
- ١٩٠٥ ١- رأى الخليفة في فاقد الماء
- ١٩٠٥ اشارة
- ١٩٠٥ تحريف و تدجيل:
- ١٩١١ صورة أخرى للبخارى:
- ١٩١١ ٢- الخليفة لا يعرف حكم الشكوك
- ١٩١٢ ٣- جهل الخليفة بكتاب الله
- ١٩١٢ اشارة
- ١٩١٣ العجب العجاب
- ١٩١٤ ٤- امرأة أخرى وضعت لستة أشهر
- ١٩١٤ ٥- كل الناس أفقه من عمر
- ١٩١٧ ٦- جهل الخليفة بمعنى الأب
- ١٩١٩ لفت نظر:
- ١٩١٩ ٧- قضاء الخليفة على مجنونته قد زنت
- ١٩١٩ اشارة
- ١٩٢٠ لفت نظر:

- ٨- جهل الخليفة بتأويل كتاب الله ١٩٢٠
- ٩- جهل الخليفة بكفارة بيض نعام ١٩٢١
- ١٠- كل الناس أفته من عمر ١٩٢١
- ١١- أمر الخليفة بضرب غلام خاصم أمه ١٩٢٢
- ١٢- جهل الخليفة بمعارض الكلم ١٩٢٢
- ١٣- اجتهاد الخليفة فى قراءة الصلاة ١٩٢٤
- ١٤- رأى الخليفة فى الميراث ١٩٢٤
- ١٥- جهل الخليفة بطلاق الأمة ١٩٢٤
- ١٦- لو لا على لهلك عمر ١٩٢٤
- ١٧- كل أحد أفته من عمر ١٩٢٧
- ١٨- رأى الخليفة فى الحائض بعد الإفاض ١٩٢٧
- ١٩- جهل الخليفة بالسنة ١٩٢٨
- ٢٠- اجتهاد الخليفة فى الجد ١٩٣٠
- ٢١- رأى الخليفة فى امرأة تسرت غلامها ١٩٣٢
- ٢٢- الخليفة و امرأة معتية «٣» ١٩٣٢
- ٢٣- حكم الخليفة برفع مضطرة ١٩٣٣
- ٢٤- الخليفة لا يدرى ما يقول ١٩٣٤
- ٢٥- قضاياه فى عسه و تجسسه ١٩٣٤
- ٢٦- رأى الخليفة فى حد الخمر ١٩٣٧
- ٢٧- الخليفة و امرأة احتالت على شاب ١٩٣٩
- ٢٨- لا أبغى الله بعد ابن أبى طالب ١٩٣٩
- ٢٩- الخليفة و الكلاله ١٩٣٩
- ٣٠- رأى الخليفة فى الأرنب ١٩٤٣
- ٣١- رأى الخليفة فى القود ١٩٤٣

- ٣٢- لو لا معاذ لهلك عمر ١٩٤٤
- ٣٣- رأى الخليفة فى القود ١٩٤٤
- ٣٤- رأى الخليفة فى ذمى مقتول ١٩٤٤
- ٣٥- قصة أخرى فى ذمى مقتول ١٩٤٥
- ٣٦- رأى الخليفة فى قاتلٍ معفوٍ عنه ١٩٤٥
- ٣٧- رأى الخليفة فى الأصابع ١٩٤٥
- ٣٨- رأى الخليفة فى دية الجنين ١٩٤٦
- ٣٩- رأى الخليفة فى سارق ١٩٤٧
- ٤٠- اجتهاد الخليفة فى هدية ملكة الروم ١٩٤٧
- ٤١- رأى الخليفة فى جلد المغيرة ١٩٤٨
- ٤٢- كل أفقه من عمر حتى العجائز ١٩٥٣
- ٤٣- استشارة الخليفة فى متسائبين ١٩٥٣
- ٤٤- رأى الخليفة فى شجرة الرضوان ١٩٥٥
- ٤٥- رأى الخليفة فى آثار الأنبياء ١٩٥٥
- ٤٦- الخليفة و قوم من أحبار اليهود ١٩٥٦
- ٤٧- رأى الخليفة فى الزكاة ١٩٦١
- ٤٨- رأى الخليفة فى ليلة القدر ١٩٦٢
- ٤٩- ضرب الخليفة بالدرّة لغير موجب ١٩٦٣
- ٥٠- جهل الخليفة بالسنة المشهورة ١٩٦٣
- ٥١- اجتهاد الخليفة فى البكاء على الميت ١٩٦٤
- ٥٢- اجتهاد الخليفة فى الأضحية ١٩٧١
- ٥٣- الخليفة فى إرث الزوجة من الديّة ١٩٧٢
- اشارة ١٩٧٢
- زبدة المخض: ١٩٧٣

- ١٩٧٤----- ٥٤- رأى الخليفة فى تحقّق البلوغ
- ١٩٧٤----- ٥٥- تنقيص الخليفة من الحدّ
- ١٩٧٥----- ٥٦- أبا حسن لا أبقانى الله لشدة لست لها
- ١٩٧٦----- ٥٧- الخليفة و مولود عجيب
- ١٩٧٦----- ٥٨- اجتهاد الخليفة فى حدّ أمة
- ١٩٧٧----- ٥٩- نهى الخليفة عما أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
- ١٩٧٩----- ٦٠- اجتهاد الخليفة فى حلى الكعبة «٢»
- ١٩٨٠----- ٦١- اجتهاد الخليفة فى طلاق الثلاث
- ١٩٨٤----- ٦٢- اجتهاد الخليفة فى الصلاة بعد العصر
- ١٩٨٦----- ٦٣- رأى الخليفة فى العجم
- ١٩٨٨----- ٦٤- تجسّس الخليفة بالسعاية
- ١٩٨٨----- ٦٥- [استئذان الخليفة من عائشة]
- ١٩٩٠----- ٦٦- خطبة الخليفة فى الجابية
- ١٩٩٠----- اشارة
- ١٩٩٢----- لفت نظر:
- ١٩٩٤----- ٦٧- [الخليفة و تعلّم سورة البقرة]
- ١٩٩٥----- ٦٨- رأى الخليفة فى المتعتين
- ١٩٩٥----- متعة الحجّ
- ٢٠٠٢----- ٦٩- متعة النساء
- ٢٠٠٢----- اشارة
- ٢٠٠٦----- احاديث النهى عن المتعتين
- ٢٠٠٩----- نظرة فى المتعتين
- ٢٠١٠----- اشارة
- ٢٠١٠----- أما متعة الحجّ:

- ٢٠١٥ أما متعة النساء:
- ٢٠٢٢ المتعة في الكتاب:
- ٢٠٢٧ هلمّ معي:
- ٢٠٢٨ حدود المتعة في الإسلام:
- ٢٠٢٩ إقرأ و اضحك أو ابك:
- ٢٠٣٠ ٧٠- رأى الخليفة فيمن قال: إني مؤمن
- ٢٠٣٢ ٧١- قدوم أسقف نجران على الخليفة
- ٢٠٣٣ ٧٢- جلد صائم قعد على شراب
- ٢٠٣٣ ٧٣- رأى الخليفة في مسك بيت المال
- ٢٠٣٤ ٧٤- اجتهاد الخليفة في صلاة الميت
- ٢٠٣٦ ٧٥- الخليفة و مسائل ملك الروم
- ٢٠٣٦ اشارة
- ٢٠٣٦ ذكر المسائل:
- ٢٠٣٨ ٧٦- موقف الخليفة في الأحكام
- ٢٠٣٨ ٧٧- رأى الخليفة في المناسك
- ٢٠٣٩ ٧٨- اجتهاد الخليفة في الخمر و آياتها
- ٢٠٤٨ ٧٩- جهل الخليفة بالغسل من الجنابة
- ٢٠٤٩ ٨٠- الخليفة و توسيعه المسجدين
- ٢٠٥٢ ٨١- سكوت الخليفة عن حكم الطلاق
- ٢٠٥٢ ٨٢- رأى الخليفة في أكل اللحم
- ٢٠٥٣ ٨٣- الخليفة و يهودى مدنى
- ٢٠٥٥ ٨٤- الخليفة أول من أعال الفرائض
- ٢٠٥٥ ٨٥- اجتهاد عمر في تشطير أموال عماله
- ٢٠٦٠ ٨٦- الخليفة في شراء الإبل

- ٨٧- رأى الخليفة في بيت المقدس ٢٠٦١
- ٨٨- رأى الخليفة في المجوس ٢٠٦٣
- ٨٩- رأى الخليفة في صوم رجب ٢٠٦٤
- ٩٠- اجتهاد الخليفة في السؤال عن مشكلات القرآن ٢٠٧٣
- ٩١- رأى الخليفة في السؤال عما لم يقع ٢٠٧٥
- ٩٢- نهى الخليفة عن الحديث ٢٠٧٦
- ٩٣- حديث كتابه السنن ٢٠٧٨
- ٩٤- رأى الخليفة في الكتب ٢٠٧٩
- ٩٥- الخليفة و القراءات ٢٠٨٢
- ٩٦- اجتهاد الخليفة في الأسماء و الكنى ٢٠٨٧
- ٩٧- حدّ الخليفة ابنه بعد الحدّ ٢٠٩٣
- ٩٨- جهل الخليفة بما يقرأ يوم العيد ٢٠٩٧
- ٩٩- الخليفة و معانى الألفاظ ٢٠٩٧
- ١٠٠- رأى الخليفة في صوم الدهر ٢٠٩٨
- نتاج البحث ٢١٠٢
- عود إلى ما يتبع شعر شمس الدين المالكي ٢١٠٧
- اشارة ٢١٠٧
- الشاعر ٢١٢٣
- تأليفه: ٢١٢٣
- ٧١- علاء الدين الحلّي ٢١٢٧
- اشارة ٢١٢٧
- الشاعر ٢١٣٤
- القصيدة الأولى ٢١٣٥
- القصيدة الثانية ٢١٤١

- ٢١٤٥ القصيدة الثالثة
- ٢١٤٩ القصيدة الرابعة
- ٢١٥٤ القصيدة الخامسة
- ٢١٥٩ القصيدة السادسة
- ٢١٦٤ [الجزء السابع]
- ٢١٦٤ اشارة
- ٢١٦٥ شعراء الغدير فى القرن التاسع و هم ثلاثة حليون
- ٢١٦٥ اشارة
- ٢١٦٥ ٧٢- ابن العرندس الحلّى
- ٢١٦٥ اشارة
- ٢١٧٠ ما يتبع الشعر
- ٢١٧٤ الشاعر
- ٢١٨٢ ٧٣- ابن داغر الحلّى
- ٢١٨٢ اشارة
- ٢١٨٥ الشاعر
- ٢١٨٩ ٧٤- الحافظ البرسى الحلّى
- ٢١٨٩ اشارة
- ٢١٩٠ الشاعر
- ٢١٩٢ تأليفه القيمة:
- ٢١٩٣ شعره الرائق:
- ٢٢١٧ المغالاة فى الفضائل
- ٢٢١٧ اشارة
- ٢٢٢٠ الغلو فى أبى بكر
- ٢٢٢٠ اشارة

- ٢٢٢٤ مقاطع من الخطبه الشقشقيه
- ٢٢٢٤ اشارة
- ٢٢٢٧ كلمتنا حول هذه الخطبة:
- ٢٢٢٨ لفت نظر:
- ٢٢٣٢ ١- فضائله المأثورة
- ٢٢٣٧ ٢- ملكاته و نفسياته
- ٢٢٣٧ اشارة
- ٢٢٤٤ الخليفة في الإسلام:
- ٢٢٤٥ الكلاله:
- ٢٢٤٨ تقدم الخليفة في السنه:
- ٢٢٥٤ غاية جهد الباحث:
- ٢٢٥٤ اشارة
- ٢٢٥٨ ١- رأى الخليفة في الجدّه
- ٢٢٥٨ ٢- رأى الخليفة في الجدّتين
- ٢٢٤٧ ٣- رأى الخليفة في قطع السارق
- ٢٢٤٧ ٤- رأى الخليفة في الجدّ
- ٢٢٤٨ ٥- رأى الخليفة في تولية المفضول
- ٢٢٧٢ الخلافة عند القوم:
- ٢٢٧٢ اشارة
- ٢٢٧٢ كلمة الباقلاني:
- ٢٢٧٤ كلمة التفتازاني:
- ٢٢٧٤ كلمة القاضي الإيجي
- ٢٢٧٥ كلمة أبي التناء
- ٢٢٧٤ ما تنعقد به الإمامة:

- ٢٢٧٦ اشارة
- ٢٢٧٦ كلمة الماوردي:
- ٢٢٧٧ كلمة الجويني:
- ٢٢٧٧ كلمة القرطبي:
- ٢٢٧٧ رأى الخليفة الثانى فى الخلافة و أقواله فيها:
- ٢٢٧٩ نظرة فى الخلافة التى جاء بها القوم:
- ٢٢٨٤ ٦- رأى الخليفة فى القدر
- ٢٢٨٤ ٧- ترك الخليفة الضحية مخافة أن تُستن
- ٢٢٨٤ ٨- ردة بنى سليم
- ٢٢٨٧ ٩- حرق الخليفة الفجاءة
- ٢٢٨٨ ١٠- رأى الخليفة فى قضة مالك
- ٢٢٨٨ اشارة
- ٢٢٩٠ نظرة فى القضية:
- ٢٢٩٠ اشارة
- ٢٢٩٠ الأولى:
- ٢٢٩٤ الناحية الثانية:
- ٢٢٩٧ ١١- ثلاثة و ثلاثة و ثلاثة
- ٢٢٩٧ اشارة
- ٢٢٩٧ [الثلاثة الاولى]
- ٢٣٠٠ الثلاثة الوسطى:
- ٢٣٠١ الثلاثة الأخرى:
- ٢٣٠٣ تحفظ على كرامة:
- ٢٣٠٣ ١٢- سؤال يهودى أبا بكر
- ٢٣٠٤ ٣- شجاعة الخليفة

- ٢٣٠٤ اشارة
- ٢٣١٠ حجاج بالعريش:
- ٢٣١٤ الغريق يتشبت بكل حشيش:
- ٢٣١٧ ٤- ثبات الخليفة على المبدأ
- ٢٣١٩ ٥- تهالك الخليفة فى العبادة
- ٢٣٢١ ٦- تبرز الخليفة فى الأخلاق
- ٢٣٢١ اشارة
- ٢٣٢٥ اعتذار الخليفة إلى الصديقه:
- ٢٣٢٨ نظرة فى كلمه قارصه:
- ٢٣٣٣ أحاديث الغلو أو قصص الخرافه
- ٢٣٣٣ اشارة
- ٢٣٣٤ ١- الشمس على العجله
- ٢٣٣٥ ٢- التوشل بلحيه أبى بكر
- ٢٣٣٨ ٣- شهادة أبى بكر و جبرئيل
- ٢٣٣٩ ٤- خاتم النبى و سجله
- ٢٣٤١ ٥- عرض جنه أبى بكر
- ٢٣٤١ ٦- الله يستحيى من أبى بكر
- ٢٣٤٢ ٧- كرامه دفن أبى بكر
- ٢٣٤٣ ٨- جبريل يسجد مهابه من أبى بكر
- ٢٣٤٥ ٩- قصه فيها كرامه لأبى بكر
- ٢٣٤٨ ١٠- أبو بكر شيخ يُعرف و النبى شات لا يُعرف
- ٢٣٤٨ اشارة
- ٢٣٥١ الأنصار فى البيعتين:
- ٢٣٥٤ نبأ الهجره:

- ١١- أبو بكر أسن من النبى ٢٣٥٧
- ١٢- إسلام أبى بكر قبل ولادة على ٢٣٥٨
- اشارة ٢٣٥٨
- رجال الرواية: ٢٣٦١
- نظرة فى حديث كعب: ٢٣٦٤
- ١٣- أبو بكر أسن أصحاب النبى ٢٣٦٦
- ١٤- أبو بكر فى كفة الميزان ٢٣٦٩
- اشارة ٢٣٦٩
- رجال الرواية: ٢٣٧٠
- ١٥- توصل الشمس بأبى بكر ٢٣٧١
- اشارة ٢٣٧١
- و هنا أسئلة جمّة: ٢٣٧٢
- ١٦- كلبه من الجنّ مأمورة ٢٣٧٢
- ١٧- هبه أبى بكر لمحبه ٢٣٧٣
- ١٨- أبو بكر فى قاب قوسين ٢٣٧٥
- ١٩- الدين و سمعه و بصره ٢٣٧٦
- ٢٠- أبو بكر و منزلته عند الله ٢٣٧٨
- ٢١- النبى مؤيد بالشيخين ٢٣٧٩
- ٢٢- الأشباح الخمسة من ذرية آدم ٢٣٨٠
- ٢٣- أبو بكر خير أهل السموات و الأرض ٢٣٨٤
- ٢٤- ثواب النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر ٢٣٨٥
- ٢٥- الحبّ و الشكر الواجبان على الأمة ٢٣٨٦
- ٢٦- أبو بكر فى كفة الميزان ٢٣٨٦
- اشارة ٢٣٨٦

- ٢٣٨٧ رجال إسناده:
- ٢٣٨٨ ٢٧- ما أسلم أبو مهاجر إلا أبو أبي بكر
- ٢٣٨٨ اشارة
- ٢٣٩٠ إسلام والدى أبي بكر:
- ٢٣٩٠ اشارة
- ٢٣٩١ القسم الأول:
- ٢٣٩٧ القسم الثانى:
- ٢٣٩٩ إسلام أمّ أبي بكر:
- ٢٤٠٢ ٢٨- أبو بكر و أبواه فى القرآن
- ٢٤٠٤ [إيمان ابى طالب و سيرته]
- ٢٤٠٤ الغاية للقاله
- ٢٤٠٥ ١- [نظمه الدال على إيمانه]
- ٢٤٠٨ لفت نظر:
- ٢٤١٥ ٢- ما ناء به من عمل بازّ و قول مشكور
- ٢٤١٥ اشارة
- ٢٤١٥ ١- استصحاب ابى طالب النبى الى الشام
- ٢٤١٨ ٢- استسقاء أبى طالب بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم:
- ٢٤١٩ ٣- أبو طالب فى مولد أمير المؤمنين عليه السلام:
- ٢٤١٩ ٤- بدء أمر النبى و أبو طالب:
- ٢٤٢٠ ٥- أبو طالب و فقده النبى صلى الله عليه و آله و سلم:
- ٢٤٢٠ اشارة
- ٢٤٢٠ لفظ آخر:
- ٢٤٢١ لفت نظر:
- ٢٤٢١ لفظ ثالث:

- ٢٤٢٢ ٦- أبو طالب فى بدء الدعوة:
- ٢٤٢٥ ٧- قول أبى طالب لعلى: الزم ابن عمك:
- ٢٤٢٦ ٨- قول أبى طالب: صل جناح ابن عمك:
- ٢٤٢٧ ٩- أبو طالب و حنوه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم:
- ٢٤٢٨ ١٠- أبو طالب و ابن الزبعرى:
- ٢٤٢٨ ١١- سيدنا أبو طالب و قريش:
- ٢٤٣١ ١٢- سيد الأباطح و صحيفة قريش:
- ٢٤٣٤ ١٣- وصية أبى طالب عند موته:
- ٢٤٣٥ ١٤- وصية أبى طالب لبني أبيه:
- ٢٤٣٥ ١٥- حديث عن أبى طالب:
- ٢٤٣٦ ٣- ما يروى عنه آله و ذووه
- ٢٤٣٩ لفت نظر:
- ٢٤٣٩ اشارة
- ٢٤٤٤ الكلم الطيب:
- ٢٤٤٤ رثاء أمير المؤمنين والده العظيم:
- ٢٤٤٥ كلمة الإمام السجاد:
- ٢٤٤٦ كلمة الإمام الباقر:
- ٢٤٤٦ كلمة الإمام الصادق:
- ٢٤٤٦ كلمة الإمام الرضا:
- ٢٤٤٧ قصارى القول فى سيد الأبطح عند القوم:
- ٢٤٤٩ ٤- ما أسنده إليه من لاث به و بخع له
- ٢٤٧١ [الجزء الثامن]
- ٢٤٧١ [بقيّة شعراء الغدير فى القرن التاسع]
- ٢٤٧١ اشارة

٢٤٧١ [بقيّة البحث عن ايمان ابى طالب و سيرته]
٢٤٧١ [مقدمة]
٢٤٧٢ حديث الضحاح
٢٤٧٧ [عود إلى المغالاة في الفضائل]
٢٤٧٧ عود إلى بدء أحاديث الغلو في فضائل أبى بكر
٢٤٧٧ ٢٩- ملك يردّ على شاتم الخليفة
٢٤٧٩ ٣٠- خطبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم في فضل الخليفة
٢٤٨٢ ٣١- ثناء أمير المؤمنين عليه السلام على الخليفة
٢٤٨٣ ٣٢- احاديث تعزى الى امير المؤمنين عليه السلام في حق ابى بكر
٢٤٨٣ ٣٣
٢٤٨٣ ٣٤
٢٤٨٣ ٣٥
٢٤٨٣ ٣٦
٢٤٨٤ ٣٧
٢٤٨٤ ٣٨
٢٤٨٤ ٣٩
٢٤٨٤ ٤٠
٢٤٨٤ ٤١
٢٤٨٤ ٤٢
٢٤٨٥ ٤٣
٢٤٨٥ ٤٤
٢٤٨٥ ٤٥
٢٤٨٥ ٤٦
٢٤٨٥ ٤٧

٢٤٨٦	٤٨
٢٤٨٦	٤٩
٢٤٨٦	٥٠
٢٤٨٦	٥١
٢٤٨٧	٥٢
٢٤٨٧	٥٣
٢٤٨٧	٥٤
٢٤٨٧	٥٥
٢٤٨٧	٥٦
٢٤٨٨	٥٧
٢٤٨٨	٥٨
٢٤٨٨	٥٩
٢٤٨٨	٦٠
٢٤٨٨	٦١
٢٤٨٩	٦٢
٢٤٨٩	٦٣
٢٤٨٩	٦٤
٢٤٨٩	٦٥
٢٤٨٩	٦٦
٢٤٩٠	٦٧- ليلة الغار و الخليفة فيها
٢٤٩٣	٦٨- الشيطان لا يتمثل بأبى بكر
٢٤٩٥	٦٩- أبو بكر لم يسؤ النبى قط
٢٤٩٦	٧٠- الآيات النازلة فى أبى بكر
٢٥٠٤	الغلو فى فضائل عمر

- ٢٥٠٤ اشارة
- ٢٥٠٥ ١- كلمات فى علم عمر
- ٢٥٠٦ ٢- عمر أقرأ الصحابة و أفقههم
- ٢٥٠٨ ٣- الشيطان يخاف و يفرّ من عمر
- ٢٥٠٨ اشارة
- ٢٥١١ الغناء فى الذكر الحكيم
- ٢٥١٢ الغناء و المعازف فى السنّة
- ٢٥١٥ الغناء فى المذاهب الأربعة
- ٢٥١٧ نظرة فى الأحاديث المعنونة:
- ٢٥٢٠ رأى عمر فى الغناء
- ٢٥٢٣ ٤- كرامات عمر الأربع
- ٢٥٢٧ ٥- تسمية عمر بأمر المؤمنين
- ٢٥٢٩ ٦- عمر لا يحبّ الباطل
- ٢٥٣٠ ٧- الملائكة تكلم عمر بن الخطاب
- ٢٥٣١ ٨- قرطاس فى كفن عمر
- ٢٥٣١ ٩- لسان عمر و قلبه
- ٢٥٣٢ ١٠- رؤيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى علم عمر
- ٢٥٣٣ ١١- عمر و فرّق الشيطان منه
- ٢٥٣٥ الغلو فى فضائل عثمان
- ٢٥٣٦ اشارة
- ٢٥٣٦ ١- قضاؤه فى امرأة ولدت لسنّة أشهر
- ٢٥٣٧ ٢- إتمام عثمان الصلاة فى السفر
- ٢٥٣٧ اشارة
- ٢٥٤٠ نظرة فى رأى الخليفة:

- ٢٥٤٦ النصوص الواردة في صلاة المسافر
- ٢٥٥١ الدين عند السلف سياسةً وقتيةً:
- ٢٥٥٤ ٣- إبطال الخليفة الحدود
- ٢٥٥٨ ٤- النداء الثالث بأمر الخليفة
- ٢٥٦١ ٥- توسيع الخليفة المسجد الحرام
- ٢٥٦٢ ٦- رأى الخليفة في متعة الحج
- ٢٥٦٣ ٧- تعطيل الخليفة القصاص
- ٢٥٦٣ اشارة
- ٢٥٧٠ عذر مفتعل:
- ٢٥٧٢ ٨- رأى الخليفة في الجنابة
- ٢٥٧٨ ٩- كتمان الخليفة حديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم
- ٢٥٨٢ ١٠- رأى الخليفة في زكاة الخيل
- ٢٥٨٧ ١١- تقديم عثمان الخطبة على الصلاة
- ٢٥٩٣ ١٢- رأى الخليفة في القصاص و الدية
- ٢٥٩٣ اشارة
- ٢٥٩٤ أما الأولى منهما فقد جاء:
- ٢٥٩٧ أما الثانية ففيها:
- ٢٥٩٨ ١٣- رأى الخليفة في القراءة
- ٢٥٩٨ اشارة
- ٢٦٠١ صورة مفضلة بلفظ أحمد:
- ٢٦٠٥ رأى الشافعي:
- ٢٦٠٦ رأى مالك:
- ٢٦٠٦ رأى الحنابلة:
- ٢٦٠٨ ١٤- رأى الخليفة في صلاة المسافر

- ٢٦١٠ رأى الخليفة فى صيد الحرم «٣»
- ٢٦١٠ اشارة
- ٢٦١٤ لفت نظر:
- ٢٦١٧ ١٦- خصومة يرفعها الخليفة إلى على
- ٢٦١٩ ١٧- رأى الخليفة فى عدة المختلعة «١»
- ٢٦٢١ ١٨- رأى الخليفة فى امرأة المفقود
- ٢٦٢٥ ١٩- الخليفة يأخذ حكم الله من أبى
- ٢٦٢٥ ٢٠- الخليفة يأخذ السنة من امرأة
- ٢٦٢٦ ٢١- رأى الخليفة فى الإحرام قبل الميقات
- ٢٦٣١ ٢٢- لو لا على لهلك عثمان
- ٢٦٣١ ٢٣- رأى الخليفة فى الجمع بين الأختين بالملك
- ٢٦٣١ اشارة
- ٢٦٣٢ لفظ آخر للبيهقى:
- ٢٦٣٦ قول آخر فى الآية المحللة:
- ٢٦٣٨ ٢٤- رأى الخليفة فى ردّ الأخوين الأمّ عن الثلث
- ٢٦٤١ ٢٥- رأى الخليفة فى المعترفة بالزنا
- ٢٦٤٤ ٢٦- شراء الخليفة صدقة رسول الله
- ٢٦٤٥ ٢٧- الخليفة فى ليلة وفاة أمّ كلثوم
- ٢٦٤٧ ٢٨- اتّخاذ الخليفة الحمى له و لذويه
- ٢٦٤٩ ٢٩- إقطاع الخليفة فدك لمروان
- ٢٦٥١ ٣٠- رأى الخليفة فى الأموال و الصدقات
- ٢٦٥٣ ٣١- أبى الخليفة عند الحكم بن أبى العاص
- ٢٦٥٣ اشارة
- ٢٦٥٤ الحكم و ما أدراك ما الحكم؟:

- ٢٦٥٤ اشارة
- ٢٦٥٨ لفت نظر:
- ٢٦٥٨ الحکم فى القرآن:
- ٢٦٥٩ اشارة
- ٢٦٦٠ مصادر ما رويناہ «١»:
- ٢٦٦١ نظرة فى كلمتين:
- ٢٦٦٤ المساءلة:
- ٢٦٦٧ ٣٢- أياى الخليفة عند مروان
- ٢٦٦٧ اشارة
- ٢٦٦٩ مروان و ما مروان؟
- ٢٦٧٤ هذا مروان:
- ٢٦٧٥ ٣٣- إقطاع الخليفة و عطيته الحارث
- ٢٦٧٧ ٣٤- حظوة سعيد من عطية الخليفة
- ٢٦٧٨ ٣٥- هبة الخليفة للوليد من مال المسلمين
- ٢٦٧٨ اشارة
- ٢٦٧٩ الوليد و من ولده:
- ٢٦٨١ هذا الوالد، و ما أدراك ما ولد؟:
- ٢٦٨٢ ٣٦- هبة الخليفة لعبد الله من مال المسلمين
- ٢٦٨٣ ٣٧- عطية الخليفة أبا سفيان
- ٢٦٨٥ ٣٨- عطاء الخليفة من غنائم إفريقية
- ٢٦٨٧ ٣٩- الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة
- ٢٦٩٣ ٤٠- الخليفة و الشجرة الملعونة فى القرآن
- ٢٦٩٦ ٤١- تسيير الخليفة أبا ذر إلى الربذة
- ٢٦٩٦ اشارة

- ٢٧٠٢ كلمة أمير المؤمنين لما أخرج أبو ذر إلى الربذة
- ٢٧٠٧ [إيمان أبي ذر و سيرته]
- ٢٧٠٧ هلمّ معي إلى نظارة التنقيب
- ٢٧٠٧ تعبده قبل البعثة، سبقه في الإسلام، ثباته على المبدأ
- ٢٧١٠ حديث علمه:
- ٢٧١١ حديث صدقه و زهده:
- ٢٧١٣ حديث فضله:
- ٢٧١٥ عهد النبي الأعظم إلى أبي ذر:
- ٢٧١٧ هذا أبو ذر
- ٢٧٢٠ جناية التاريخ
- ٢٧٢١ اشارة
- ٢٧٢١ البلاذري:
- ٢٧٢٢ ابن جرير الطبري:
- ٢٧٢٢ اشارة
- ٢٧٢٣ نظرة فتيمة في تاريخ الطبري:
- ٢٧٢٤ ابن الأثير الجزري:
- ٢٧٢٤ عماد الدين بن كثير:
- ٢٧٢٨ نظرية أبي ذر في الأموال
- ٢٧٣٣ أبو ذر و الاشتراكية
- ٢٧٣٩ رواياته في الأموال:
- ٢٧٤٤ نظرة في الكلمات الواردة في إطراء أبي ذر
- ٢٧٤٤ ثناء النبي صلى الله عليه و آله و سلم عليه و عهده إليه:
- ٢٧٤٤ نظرة في مقال
- ٢٧٤٧ لا شيوعية في الإسلام

- ٢٧٤٧ اشارة
- ٢٧٥٠ حنّ قدح ليس منها «١»
- ٢٧٥١ شهود اللجنة:
- ٢٧٥٢ فى هذه الكلمة مواقع للنظر:
- ٢٧٦٠ استشهاد اللجنة بكلمة ابن حجر:
- ٢٧٦٣ كلمتنا الأخيرة
- ٢٧٦٦ [الجزء التاسع]
- ٢٧٦٦ [بقيّة شعراء الغدير فى القرن التاسع]
- ٢٧٦٦ [بقيّة البحث عن المغالاة فى الفضائل]
- ٢٧٦٦ [بقيّة البحث فى فضائل عثمان بن عفان]
- ٢٧٦٦ اشارة
- ٢٧٦٧ ٤٢- الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً
- ٢٧٦٧ اشارة
- ٢٧٧٤ هذا ابن مسعود:
- ٢٧٧٧ ٤٣- مواقف الخليفة مع عمّار
- ٢٧٧٧ اشارة
- ٢٧٧٩ صورة مفصلة:
- ٢٧٨٣ عمّار فى الذكر الحكيم:
- ٢٧٨٥ الثناء الجميل على عمّار:
- ٢٧٩٠ هذا عمّار:
- ٢٧٩٢ ٤٤- تسيير الخليفة صلحاء الكوفة إلى الشام
- ٢٧٩٢ اشارة
- ٢٧٩٣ صورة مفصلة:
- ٢٧٩٧ الأشر:

- ٢٨٠٥ ----- ٤٥- تسيير الخليفة كعب بن عبده و ضربه
- ٢٨٠٨ ----- ٤٦- تسيير الخليفة عامر بن عبد قيس التميمي البصري
- ٢٨١٢ ----- ٤٧- تسيير الخليفة عبد الرحمن الجمحي
- ٢٨١٤ ----- ٤٨- تسيير الخليفة علياً أمير المؤمنين
- ٢٨١٦ ----- ٤٩- آية نازلة في الخليفة
- ٢٨١٧ ----- ٥٠- الخليفة لا يعرف المخلص من النار
- ٢٨١٨ ----- ٥١- ترك الخليفة التكبير في كل خفض و رفع
- ٢٨١٩ ----- نتاج البحث:
- ٢٨٢٠ ----- الاحاديث في حق عثمان بن عفان
- ٢٨٢١ ----- ١- حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه
- ٢٨٢٨ ----- ٢- حديث عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين
- ٢٨٣٥ ----- ٣- حديث عبد الرحمن بن عوف
- ٢٨٣٨ ----- ٤- حديث طلحة بن عبيد الله
- ٢٨٤٧ ----- ٥- حديث الزبير بن العوام
- ٢٨٤٨ ----- ٦- حديث طلحة و الزبير
- ٢٨٥٤ ----- ٧- حديث عبد الله بن مسعود
- ٢٨٥٤ ----- ٨- حديث عمار بن ياسر
- ٢٨٥٧ ----- ٩- حديث المقداد بن الأسود الكندي
- ٢٨٥٩ ----- ١٠- حديث حجر بن عدي الكوفي
- ٢٨٦١ ----- ١١- حديث عبد الرحمن بن حسان العنزي الكوفي
- ٢٨٦٢ ----- ١٢- حديث هاشم المرقال
- ٢٨٦٣ ----- ١٣- حديث جهجاه بن سعيد الغفاري
- ٢٨٦٤ ----- ١٤- حديث سهل بن حنيف أبي ثابت الأنصاري (بدرى)
- ٢٨٦٤ ----- ١٥- حديث رفاعه بن رافع بن مالك أبي معاذ الأنصاري (بدرى)

- ٢٨٦٤ ١٦- حديث الحجاج بن غزينة الأنصاري
- ٢٨٦٤ ١٧- حديث أبي أيوب الأنصاري
- ٢٨٦٥ ١٨- حديث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري
- ٢٨٦٧ ١٩- حديث فروة بن عمرو بن و دقة البياضي الأنصاري (بدرى)
- ٢٨٦٧ ٢٠- حديث محمد بن عمرو بن حزم أبي سليمان الأنصاري
- ٢٨٦٨ ٢١- حديث جابر بن عبد الله أبي عبد الله الأنصاري
- ٢٨٦٨ ٢٢- حديث جبلة بن عمرو «١» بن ساعدة الساعدي الأنصاري (بدرى)
- ٢٨٦٩ ٢٣- حديث محمد بن مسلمة أبي عبد الرحمن الأنصاري (بدرى)
- ٢٨٧٠ ٢٤- حديث ابن عباس
- ٢٨٧٢ ٢٥- حديث عمرو بن العاصي
- ٢٨٧٤ ٢٦- حديث عامر بن وائل أبي الطفيل
- ٢٨٧٥ ٢٧- حديث سعد بن أبي وقاص
- ٢٨٧٦ ٢٨- حديث مالك الأشتر بن الحارث
- ٢٨٧٧ ٢٩- حديث عبد الله بن عكيم
- ٢٨٧٧ ٣٠- حديث محمد بن أبي حذيفة
- ٢٨٧٩ ٣١- حديث عمرو بن زرارة النخعي
- ٢٨٨٠ ٣٢- حديث صعصعة بن صوحان
- ٢٨٨١ ٣٣- حديث حكيم بن جبلة العبدي
- ٢٨٨١ ٣٤- حديث هشام بن الوليد المخزومي أخى خالد
- ٢٨٨٢ ٣٥- حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي
- ٢٨٨٤ ٣٦- حديث عثمان نفسه
- ٢٨٨٤ اشارة
- ٢٨٨٥ الإنسان على نفسه بصيرة:
- ٢٨٨٦ قريض يؤكد ما سبق:

- ٢٨٨٧ ٣٧- حديث المهاجرين و الأنصار
- ٢٨٩١ ٣٨- كتاب أهل المدينة إلى الصحابة في الثغور
- ٢٨٩٢ ٣٩- كتاب المهاجرين إلى مصر
- ٢٨٩٢ ٤٠- كتاب أهل المدينة إلى عثمان
- ٢٨٩٢ اشارة
- ٢٨٩٢ الإجماع و الخليفة:
- ٢٨٩٦ ٤١- قصة الحصار الأول
- ٢٨٩٦ اشارة
- ٢٨٩٧ كتاب المصريين إلى عثمان:
- ٢٨٩٧ عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب و الستة و ذلك في سنة (٣٥ هـ):
- ٢٩٠١ عهد آخر بعد حنث الأول:
- ٢٩٠٢ سياسة ضئيلة:
- ٢٩٠٣ ٤٣- قصة الحصار الثاني «١»
- ٢٩٠٣ اشارة
- ٢٩٠٦ الخليفة تواب عواد:
- ٢٩٠٨ نظرة في أحاديث الحصارين
- ٢٩١٠ لفت نظر:
- ٢٩١١ كتب عثمان أيام الحصار «١»
- ٢٩١٤ نظرة في الكتب المذكورة:
- ٢٩١٦ يوم الدار و القتال فيها
- ٢٩١٦ اشارة
- ٢٩٢١ لفت نظر:
- ٢٩٢١ ٤٣- حديث مقتل عثمان
- ٢٩٢١ اشارة

- ٢٩٢٤ تجهيز الخليفة و دفنه
- ٢٩٣١ سلسلة الموضوعات في قصة الدار و تبرير الخليفة و النظر فيها
- ٢٩٣١ اشارة
- ٢٩٤٤ صورة مفصلة
- ٢٩٤٧ نظرة في الموضوعات
- ٢٩٥٠ نظرة في المؤلفات
- ٢٩٥١ [الفتوحات الإسلامية:]
- ٢٩٥٣ الفتنة الكبرى:
- ٢٩٥٤ اشارة
- ٢٩٥٦ كتاب: عثمان بن عفان
- ٢٩٥٧ كتاب: إنصاف عثمان
- ٢٩٦١ نظرة في كتب أخرى:
- ٢٩٦٢ عهد النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان
- ٢٩٦٢ اشارة
- ٢٩٦٨ نظرة في أحاديث العهد
- ٢٩٦٩ نظرة في مناقب عثمان
- ٢٩٨٥ لفت نظر:
- ٢٩٩١ لفت نظر:
- ٣٠٢٩ بقيّة مناقب عثمان
- ٣٠٥٣ ختام المناقب
- ٣٠٥٤ المغالاة في فضائل الخلفاء الثلاثة
- ٣٠٦٧ [الجزء العاشر]
- ٣٠٦٧ [بقيّة شعراء الغدير في القرن التاسع]
- ٣٠٦٧ اشارة

- ٣٠٤٧ بقية البحث عن المغلاة فى الفضائل
- ٣٠٤٧ اشارة
- ٣٠٤٨ بقية البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة
- ٣٠٤٨ اشارة
- ٣٠٧٨ ما هذا الاختيار؟ و كيف يتم؟ و لِمَ و بِمَ؟
- ٣٠٨٣ بيعه ابن عمر تاره و تقاعسه عنها اخرى:
- ٣٠٩٠ اى اجماع على بيعه يزيد؟
- ٣٠٩٣ اخبار ابن عمر و نوادره:
- ٣٠٩٣ اشارة
- ٣٠٩٤ [الفريق الاول]:
- ٣٠٩٤ اشارة
- ٣١٠٢ رأى ابن عمر فى القتال و الصلاة:
- ٣١٠٥ هلّم معى إلى صلاة ابن عمر:
- ٣١١٠ معذرة اخرى لابن عمر:
- ٣١١٥ ابن عمر يحيى أحداث أبيه:
- ٣١١٨ الفريق الثانى:
- ٣١١٨ اشارة
- ٣١٤٧ لفت نظر:
- ٣١٤٩ نبأ يصكّ المسامع:
- ٣١٧٤ منتهى المقال
- ٣١٧٧ المغلاة فى فضائل معاوية بن أبى سفيان
- ٣١٧٧ اشارة
- ٣٢١٠ معاوية فى ميزان القضاء
- ٣٢١٠ اشارة

- ١- معاوية و الخمر ٣٢١١
- ٢- معاوية يأكل الربا ٣٢١٥
- ٣- معاوية يتم في السفر ٣٢٢١
- ٤- أحداث الأذان في العيدين ٣٢٢٢
- ٥- معاوية يصل الجمعة يوم الأربعاء ٣٢٢٥
- ٦- أحداث الجمع بين الأختين ٣٢٢٨
- ٧- أحداث معاوية في الديات ٣٢٢٨
- ٨- ترك التكبير المسنون في الصلوات ٣٢٢٩
- ٩- ترك التلبية خلافاً لعلّي عليه السلام ٣٢٣٣
- لفت نظر: ٣٢٣٧
- ١٠- أحداث تقديم الخطبة على الصلاة ٣٢٣٩
- ١١- حد من حدود الله متروك ٣٢٤٠
- ١٢- معاوية و لبسه ما لا يجوز ٣٢٤١
- ١٣- مأساة الاستلحاق سنة أربع و أربعين ٣٢٤٢
- ١٤- بيعة يزيد أحد موبات معاوية الأربع «٢» ٣٢٥١
- اشارة ٣٢٥١
- بيعة يزيد في الشام و قتل الحسن السبط دونها: ٣٢٥٣
- عبد الرحمن بن خالد «١» في بيعة يزيد: ٣٢٥٥
- سعيد بن عثمان سنة خمس و خمسين: ٣٢٥٦
- كتب معاوية في بيعة يزيد: ٣٢٥٧
- كتاب معاوية إلى سعيد: ٣٢٥٩
- كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام: ٣٢٦٠
- كتاب معاوية إلى عبد الله بن جعفر: ٣٢٦١
- و كتب معاوية إلى عبد الله بن الزبير: ٣٢٦١

- ٣٢٤٢ بيعة يزيد في المدينة المشرفة:
- ٣٢٤٢ الرحلة الأولى:
- ٣٢٤٤ كلمة الإمام السبط:
- ٣٢٤٨ رحلة معاوية الثانية وبيعة يزيد فيها:
- ٣٢٧٢ ١٥- جنایات معاوية في صفحات تاريخه السوداء
- ٣٢٨٤ ١٦- قتال ابن هند عليًا أمير المؤمنين عليه السلام
- ٣٢٩٤ ١٧- هنات و هنابث في ميزان ابن هند
- ٣٢٩٨ ١٨- قذائف موبقة في صحائف ابن آكلة الأكباد
- ٣٢٩٨ اشارة
- ٣٣٠٠ نظرة فيما تشبث به معاوية في قتال على عليه السلام:
- ٣٣٠٨ ١٩- دفاع ابن حجر عن معاوية بأعذار مفتعلة
- ٣٣٠٨ اشارة
- ٣٣١٠ حديث الوفود:
- ٣٣١٠ وفد على عليه السلام الأول:
- ٣٣١١ وفد على عليه السلام الثاني:
- ٣٣١٤ وفد معاوية إلى الإمام عليه السلام:
- ٣٣١٥ أنباء في طيات الكتب تُعرب عن مرمى معاوية:
- ٣٣٢١ تصريح لا تلويح يُعرب عن مرمى ابن هند:
- ٣٣٢٤ فكرة معاوية لها قدم:
- ٣٣٢٧ مناظرات و كلم:
- ٣٣٣٠ التحكيم لما ذا:
- ٣٣٣٣ حجج داحضة:
- ٣٣٣٤ الاجتهاد ما ذا هو؟:
- ٣٣٤٠ نظرة في اجتهاد معاوية:

- ٣٣٤٠ اشارة
- ٣٣٤١ الستة:
- ٣٣٤٢ نظره فى احاديث معاوية:
- ٣٣٤٢ اشارة
- ٣٣٤٨ لفت نظر:
- ٣٣٥١ الإجماع:
- ٣٣٥٢ القياس:
- ٣٣٥٢ أى اجتهاد هذا؟:
- ٣٣٥٥ من هو هذا المجتهد؟:
- ٣٣٥٥ اشارة
- ٣٣٥٩ الرواية الأولى:
- ٣٣٦٢ الرواية الثانية:
- ٣٣٦٤ الرواية الثالثة:
- ٣٣٦٦ [الجزء الحادى عشر]
- ٣٣٦٦ [بقتية شعراء الغدير فى القرن التاسع]
- ٣٣٦٦ [تتمة بحث المغالاة فى الفضائل]
- ٣٣٦٦ [تتمة بحث فى فضائل معاوية]
- ٣٣٦٦ اشارة
- ٣٣٦٧ مواقف معاوية مع أبى محمد الحسن السبط عليه السلام
- ٣٣٦٧ اشارة
- ٣٣٦٧ من هو الحسن عليه السلام؟:
- ٣٣٧٥ معاوية و شيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام
- ٣٣٧٥ اشارة
- ٣٣٩٠ معاوية و حُجر بن عدى و أصحابه

- ٣٣٩٠ اشارة
- ٣٣٩٣ عمرو بن الحمق:
- ٣٣٩٤ صيفى بن فسيل:
- ٣٣٩٤ قبيصة بن ضبيعة:
- ٣٣٩٤ عبد الله بن خليفة:
- ٣٣٩٧ الشهادة المزورة على حجر:
- ٣٣٩٨ تسيير حجر و أصحابه إلى معاوية و مقتلهم:
- ٣٤٠٠ الخثعمى و العنزى من أصحاب حجر:
- ٣٤٠٤ الحضرميان و قتلهم على التشيع:
- ٣٤٠٩ محمد بن أبى بكر:
- ٣٤١٣ نظرة فى مناقب ابن هند
- ٣٤٣٧ الغلو الفاحش
- ٣٤٣٧ اشارة
- ٣٤٣٨ ١- زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت
- ٣٤٣٩ ٢- أنصارى يتكلم بعد القتل
- ٣٤٤٠ ٣- شيبان يحيى حمارة
- ٣٤٤١ ٤- عصا أسيد و عتاد
- ٣٤٤١ ٥- خمر صارت عسلاً بدعاء خالد
- ٣٤٤٢ ٦- أبو مسلم لا تحرقه النار
- ٣٤٤٢ ٧- أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه
- ٣٤٤٣ ٨- سبحة أبى مسلم تسبح بيده
- ٣٤٤٣ ٩- وفد يسافر بلا زاد و لا مزاد
- ٣٤٤٤ ١٠- دعاء أبى مسلم لمرأة و عليها
- ٣٤٤٤ ١١- الظبى يُحبس بدعاء أبى مسلم

- ١٢- الربيع يتكلم بعد الموت ٣٤٤٥
- ١٣- أربعة آلاف تعبر الماء ٣٤٤٧
- ١٤- جيش يعبر الماء بدعاء سعد ٣٤٤٧
- ١٥- دعاء سعد يؤخر أجله ٣٤٤٨
- ١٦- سحابة تروى و تنبت ٣٤٤٨
- ١٧- إبراهيم التيمي يواصل أربعين ٣٤٤٩
- ١٨- حافظ دعا على رجل فمات ٣٤٤٩
- ١٩- سحابة تظل كرز بن وبره ٣٤٥٠
- ٢٠- فقير يجعل الأرض ذهباً ٣٤٥٠
- ٢١- الغطفاني ميت يتبسم ٣٤٥٠
- ٢٢- عمر بن عبد العزيز في التوراة ٣٤٥٠
- ٢٣- رعاء الشاة في خلافة عمر بن عبد العزيز ٣٤٥١
- ٢٤- كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز ٣٤٥١
- ٢٥- امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين ٣٤٥٢
- ٢٦- ناصبي مستجاب الدعوة ٣٤٥٣
- ٢٧- السخثياني ينبع الماء ٣٤٥٤
- ٢٨- شيخ يبيع القصر في الجنة ٣٤٥٤
- ٢٩- حضور غائب بدعاء معروف ٣٤٥٥
- ٣٠- رجل متربع في الهواء ٣٤٥٥
- ٣١- جنية تكلم الخزاعي ٣٤٥٥
- ٣٢- رأس أحمد الخزاعي يتكلم ٣٤٥٦
- ٣٣- النبي يفتخر بأبي حنيفة ٣٤٥٦
- ٣٤- أبو زرع يجعل الحصاة تبراً ٣٤٦١
- ٣٥- وضوء إبراهيم الخراساني ٣٤٦١

- ٣٤٦١ الماجشون يموت و يحيى
- ٣٤٦٣ رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة
- ٣٤٦٣ رسول إلياس و ملك إلى أحمد
- ٣٤٦٣ النخلة تحمل بقلم أحمد
- ٣٤٦٣ تكة سراويل أحمد
- ٣٤٦٤ الحريق و الغريق و كرامة أحمد
- ٣٤٦٤ الله يزور أحمد كل عام
- ٣٤٦٥ أحمد و الملكان النكيران
- ٣٤٦٧ إمام المالكية يرى النبي صلى الله عليه و آله و سلم كل ليلة
- ٣٤٦٨ الملكان و أبو العلاء الهمداني
- ٣٤٦٨ غمامة تظل على جنازة
- ٣٤٦٨ شاب ينظر الإذن من ربه
- ٣٤٦٩ شجرة أم غيلان تثمر رطباً
- ٣٤٦٩ ابن أبي الحوارى فى التتور
- ٣٤٦٩ كتاب من الله الى ابن الموقق
- ٣٤٧٠ الحواراء تكلم أبا يحيى
- ٣٤٧٠ دعاوى سهل بن عبد الله التستري
- ٣٤٧١ سهل و جبل قاف
- ٣٤٧١ وحشى أتى بماء الوضوء
- ٣٤٧٢ قصة فيها كرامتان
- ٣٤٧٢ حلق اللحية لله
- ٣٤٨٠ تمر ينقلب رطباً لابن سمعون
- ٣٤٨٠ ابن سمعون يخبر عما يراه النائم
- ٣٤٨٠ ابن سمعون و صبية الرضا

- ٦١- ملك ينزل لأبى المعالى ٣٤٨٠
- ٦٢- الله يكلم أبا حامد الغزالي ٣٤٨١
- ٦٣- يد الغزالي فى يد سيد المرسلين ٣٤٨٢
- ٦٤- إحياء العلوم للغزالي ٣٤٨٢
- ٦٥- اللامشى يسجد على أرض النهر ٣٤٨٦
- ٦٦- الطلحى يستر سواته بعد موته ٣٤٨٦
- ٦٧- طاعة الحيوانات و الجمادات للمنبجى ٣٤٨٦
- ٦٨- كرامة لابن مسافر الأموى ٣٤٨٧
- ٦٩- عبد القادر يحيى دجاجة ٣٤٨٨
- ٧٠- عبد القادر يحتلم فى ليلة أربعين مرة ٣٤٨٩
- ٧١- قدم النبى صلى الله عليه و آله و سلم على رقبته عبد القادر ٣٤٩٠
- ٧٢- عبد القادر و ملك الموت ٣٤٩٠
- ٧٣- وفاة الشيخ عبد القادر ٣٤٩٠
- ٧٤- الرفاعى يقبل يد النبى صلى الله عليه و آله و سلم ٣٤٩١
- ٧٥- الغزلى يكشف عما فى الخواطر ٣٤٩٥
- ٧٦- الشاطبى يعلم جنابة الجنب ٣٤٩٥
- ٧٧- الحشرات تنحدر فى الوادى ٣٤٩٦
- ٧٨- اليونينى يمشى فى الهواء ٣٤٩٦
- ٧٩- الحضرمى يعلم النحو بالإجازة ٣٤٩٧
- ٨٠- الحضرمى و أصحاب القبور ٣٤٩٧
- ٨١- ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمى ٣٤٩٨
- ٨٢- الدلاوى يرضع طفلاً ٣٤٩٨
- ٨٣- شمس الدين الكردى يواصل أسبوعاً ٣٤٩٨
- ٨٤- الشاوى يستمهل للميت ٣٤٩٩

- ٣٤٩٩ ٨٥- إمام يعلم حوائج زائريه و هو فى قبره
- ٣٥٠٠ ٨٦- [زاهد لم يأكل طعاماً مدة ستة أشهر]
- ٣٥٠٠ ٨٧- شيخ يأكل بقره
- ٣٥٠٠ ٨٨- خمر بلدة صارت خلًا
- ٣٥٠١ ٨٩- أبو المعالى يحيى و يميت
- ٣٥٠١ ٩٠- تطوّر أبى على ليلاً و نهاراً
- ٣٥٠٢ ٩١- السيوطى رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقظة
- ٣٥٠٣ ٩٢- السيوطى و طى الأرض
- ٣٥٠٣ ٩٣- أبو بكر باعلوى يحيى الميت
- ٣٥٠٤ ٩٤- أبو بكر باعلوى ينجى المستغيث
- ٣٥٠٤ ٩٥- السروى يطير و يرسم للفأر
- ٣٥٠٥ ٩٦- ذويب يمشى على الماء
- ٣٥٠٥ ٩٧- فتح الحجره الشريفه للعبادى
- ٣٥٠٥ ٩٨- زيادة النيل بأمر الصديقى
- ٣٥٠٥ ٩٩- كرامات و خوارق
- ٣٥٠٥ ١٠٠- عجائب و غرائب
- ٣٥٠٦ خاتمة البحث
- ٣٥٠٧ فهرست شعراء الغدير فى هذا الجزء
- ٣٥٠٨ ٧٥- ضياء الدين الهادى
- ٣٥٠٨ اشارة
- ٣٥٠٩ ما يتبع الشعر
- ٣٥٠٩ الشاعر
- ٣٥١١ ٧٦- الحسن آل أبى عبد الكريم
- ٣٥١١ اشارة

- ٣٥١٧ الشاعر
- ٣٥١٨ شعراء الغدير فى القرن العاشر
- ٣٥١٨ اشارة
- ٣٥١٨ ٧٧- الشيخ الكفعمى
- ٣٥١٨ اشارة
- ٣٥١٩ ما يتبع الشعر
- ٣٥٢٠ الشاعر
- ٣٥٢٠ تأليفه القيمة
- ٣٥٢٣ لفت نظر:
- ٣٥٢٤ ٧٨- عز الدين العاملى
- ٣٥٢٤ اشارة
- ٣٥٢٤ ما يتبع الشعر
- ٣٥٢٥ الشاعر
- ٣٥٢٥ اشارة
- ٣٥٣١ مشايخه و الرواة عنه:
- ٣٥٣٢ آثاره أو مآثره:
- ٣٥٣٣ ولادته و وفاته:
- ٣٥٣٤ شعراء الغدير فى القرن الحادى عشر
- ٣٥٣٤ اشارة
- ٣٥٣٤ ٧٩- ابن أبى شافين البحرانى
- ٣٥٣٤ اشارة
- ٣٥٣٧ الشاعر
- ٣٥٤٠ ابن أبى شافين
- ٣٥٤٠ ٨٠- زين الدين الحميدى

- ٣٥٤٠ اشارة
- ٣٥٤٣ الشاعر
- ٣٥٤٤ ٨١- بهاء الملة و الدين
- ٣٥٤٤ اشارة
- ٣٥٤٨ الشاعر
- ٣٥٤٨ اشارة
- ٣٥٥٠ أساتذته و مشايخه:
- ٣٥٥١ تلامذته و من يروى عنه:
- ٣٥٥٨ تأليفه القيمة:
- ٣٥٥٨ اشارة
- ٣٥٦١ الاتنا عشرتات
- ٣٥٦١ الأربعين
- ٣٥٦١ تشريح الأفلاك
- ٣٥٦٢ الجامع العباسى
- ٣٥٦٢ خلاصة الحساب
- ٣٥٦٤ زبدة الأصول
- ٣٥٦٥ الفوائد الصمدية
- ٣٥٦٦ مفتاح الفلاح
- ٣٥٦٦ أغاز البهائى
- ٣٥٦٧ الوجيزة
- ٣٥٦٧ وسيلة الفوز
- ٣٥٦٧ تهذيب البيان
- ٣٥٦٧ أدبه الراقق:
- ٣٥٧٣ لفت نظر:

- ٣٥٧٣ ولادته:
- ٣٥٧٤ وفاته:
- ٣٥٧٥ عشره لا تقال:
- ٣٥٧٧ ٨٢- الحرفوشى العاملى
- ٣٥٧٧ اشارة
- ٣٥٧٨ الشاعر
- ٣٥٧٩ آثاره القيمه:
- ٣٥٨١ ٨٤- الشيخ حسين الكركى
- ٣٥٨١ اشارة
- ٣٥٨٢ الشاعر
- ٣٥٨٤ ٨٥- القاضى شرف الدين
- ٣٥٨٤ اشارة
- ٣٥٨٥ الشاعر
- ٣٥٨٦ ٨٦- السيد أبو على الأنسى
- ٣٥٨٦ اشارة
- ٣٥٨٧ الشاعر
- ٣٥٨٧ ٨٧- السيد شهاب الموسوى
- ٣٥٨٧ اشارة
- ٣٥٨٨ الشاعر
- ٣٥٨٩ ٨٨- السيد على خان المشعشى
- ٣٥٨٩ اشارة
- ٣٥٩١ الشاعر
- ٣٥٩٢ آثاره فى العلم و الدين و الأدب:
- ٣٥٩٣ و من تأليفه القيمه:

- ٣٥٩٤ ٨٩- السيد ضياء الدين اليمنى
- ٣٥٩٤ اشارة
- ٣٥٩٥ الشاعر
- ٣٥٩٦ ٩٠- المولى محمد طاهر القمى
- ٣٥٩٦ اشارة
- ٣٥٩٧ الشاعر
- ٣٦٠٠ ٩١- القاضى جمال الدين المكى
- ٣٦٠٠ اشارة
- ٣٦٠١ ما يتبع الشعر
- ٣٦٠١ الشاعر
- ٣٦٠٤ ٩٢- أبو محمد ابن الشيخ صنعان
- ٣٦٠٤ اشارة
- ٣٦٠٤ الشاعر
- ٣٦٠٥ ٩٣- شيخنا الحرّ العاملى
- ٣٦٠٥ اشارة
- ٣٦٠٨ الشاعر
- ٣٦١١ ٩٤- الشيخ أحمد البلادى
- ٣٦١١ اشارة
- ٣٦١٢ الشاعر
- ٣٦١٢ ٩٥- شمس الأدب اليمنى
- ٣٦١٢ اشارة
- ٣٦١٣ الشاعر
- ٣٦١٣ ٩٦- السيد على خان المدنى
- ٣٦١٣ اشارة

- الشاعر ٣٦١٥
- اشارة ٣٦١٥
- ولادته و نشأته: ٣٦١٧
- ٩٧- الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمي ٣٦٢٠
- اشارة ٣٦٢٠
- الشاعر ٣٦٢٦
- ٩٨- علم الهدى محمد ٣٦٢٧
- اشارة ٣٦٢٧
- الشاعر ٣٦٢٧
- ٩٩- الشيخ على العاملي ٣٦٢٨
- اشارة ٣٦٢٨
- الشاعر ٣٦٢٩
- ١٠٠- المولى مسيحا الفسوى ٣٦٣١
- اشارة ٣٦٣٢
- ما يتبع الشعر ٣٦٣٤
- الشاعر ٣٦٣٤
- ١٠١- ابن بشاره الغروى ٣٦٣٥
- اشارة ٣٦٣٥
- الشاعر ٣٦٣٥
- ١٠٢- الشيخ إبراهيم البلادى ٣٦٤٢
- اشارة ٣٦٤٢
- الشاعر ٣٦٤٣
- ١٠٣- الشيخ أبو محمد الشويكى ٣٦٤٤
- اشارة ٣٦٤٤

الشاعر ٣٦٤٦

١٠٤- السيد حسين الرضوى ٣٦٤٦

اشارة ٣٦٤٦

الشاعر ٣٦٤٧

١٠٥- السيد بدر الدين ٣٦٥٠

اشارة ٣٦٥٠

الشاعر ٣٦٥٠

تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية ٣٦٥١

الغدیر

إشارة

نون و نام پدید آور: الغدير في الكتاب و السنه و الادب: الفهارس الفنيه/ اعداد مركز الغدير للدراسات الاسلاميه
مشخصات نشر: قم: دائره معارف الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت(ع)، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، ١٤٢٢ق. = ٢٠٠٢م.
= - ١٣٨١.

يادداشت: عربي

يادداشت: اين كتاب جلد دوازدهم "الغدیر" و فهرست آن می باشد

يادداشت: کتابنامه

موضوع: امينى، عبدالحسين، ١٣٤٩ - ١٢٨١. الغدير في الكتاب و السنه و الادب -- فهرستها

موضوع: على بن ابى طالب(ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده: موسسه دايره المعارف فقه اسلامي. مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رده بندي كنگره: BP٢٢٣/٥٤/الف ٤٠٧٧غ ١٣٨١

رده بندي ديويي: ٢٩٧/٤٥٢

شماره كتابشناسي ملي: م ٨١-١٤٤٠١

[الجزء الاول]

البلاغ المبين بلسان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

«عنوان صحيفه المؤمن: حبّ عليّ بن أبي طالب» (١)

«من سرّه أن يحيى حياتي و يموت مماتى و يسكن جنته عدن غرسها ربّي، فليوال علياً من بعدى، و ليوال وليه، و ليقتد بالأئمة من بعدى، فإنّهم عترتى، خلقوا من طينتى، رزقوا فهماً و علماً، و ويل للمكذّبين بفضلهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتى» (٢)

(١). أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه: ٤/ ٤١٠. (المؤلف)

(٢). أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٨٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٧

الإهداء

لم أجد أحداً أولى بإهداء كتابي هذا إليه من صاحبه،

حامل عبء الولاية الكبرى ..

أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

يا صاحب الولاية و سيد الأمة و أبا الأئمة،

(يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُرْجَاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)
أهديك كتابي هذا، وهو بضاعتي المزجاء،

و صحائف ولأني الخالص،

فتفضل عليّ بالقبول، و أحسن إليّ

إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

عبد الحسين أحمد الأميني

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه، و الصلاة على نبيه، و آله الأئمة، و أولياء الأمة

(هذا كتابنا يُنطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ)

حديث النبأ العظيم في غدیر خُمّ حديث الدعوة الإلهية، حديث الولاية الكبرى، حديث إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ على ما نزل به كتاب الله المبين، و تواترت به السنّة النبوية، و تواصلت حلقات أسانيده منذ عهد الصحابة و التابعين إلى اليوم الحاضر، و ما حوله من حقائق ناصعة تتعلق بالمتن أو الإسناد، و إرحاض ما هنالك من جلبه و تركاض، حتى يتجلى للقارئ الحقّ الصراح بأجلى مظهره.

و جُلّ قصدنا من إرداف ذلك بتراجم شعراء الغدير و شعرهم فيه على ترتيب القرون الهجرية إثبات شهرة الحديث و تواتره في كلّ جيل، و أنّه من أظهر ما تلوكه الأشداق نظماً و نثراً، و تأتي هذه كلها في سنّة عشر جزءاً.

و إنّنا نعدّ ذلك كله خدمةً للدين، و إعلاءً لكلمة الحقّ، و إحياءً للأمة الإسلامية، و إشادةً بالذكر العلويّ الخالد، و ولاءً لصاحب الولاية، و أستمّد من المولى سبحانه أن يمدّني بإنجاز ما أعده، و تحقيق ما أضمره، و له الحمد أولاً و آخراً.

الأميني

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢١٠

التاريخ الصحيح

لا يكون انبعاث أئمة فرقة من الفرق إلى تدوين التاريخ أقلّ من انبعاث أخواتها إليه، فكلّ يتحرى منه غاية، و يرمى إلى غرض يخصّه، فإن كان المؤرّخ يريد به الحيطة «١» بحوادث الدهر، و الوقوف على أحوال الأجيال الغابرة، فالجغرافي يطلبه لتحقيق القسم السياسيّ به؛ لاختلافه بتغلبات الدول، و انعكاف «٢» أمم على خطط معينة و انشغال «٣» أمم عنها.

و إن انبعث الخطيب إلى سيبر غور التاريخ لما فيه من عبر و عظات بالغه في تدهور الأحوال و فناء الأجيال، و هلاك ملوك و استخلاف آخرين، و ما انتاب أقواماً من جزاء ما اجترحوه من السيئات، و ما فاز به آخرون بما جاءوا به من صالح الأعمال، فالدينيّ يبتغيه للوقوف على ما وُطد به أسس المعتقد؛ و علّي عليه صروحه و علائجه «٤»، و إفرازه عمياً كان حوله من لعب الأهواء، و تركاض أهل المطامع.

و إذا كان الأخلاقيّ يقصد به التجاريب الصالحة في ملكات النفوس، التي تحلّى بالصحيحة منها فرق من الناس فأفلحوا، و تردى «٥» بالردية منها آخرون فخابوا،

(٢). كذا.

(٣). انثالوا عليه: انصبوا عليه واجتمعوا، و مراد المؤلف هنا: التفرّق.

(٤). العلالى: جمع علية و هى الغرفة.

(٥). تردى بالرداء: ارتداه و لبسه.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٢

فيستنتج من ذلك دستوراً عاماً للمجتمع ليعمل به متى راقه أن يأخذ حذراً عن سقوط الفرد أو تلاشى المجتمع، فالسياسى يريد به الوقوف على مناهج الأمم التى تقدّم بها الغابرون، و مساقط الشهوات التى أسفت بمعتنيها إلى هوة البوار و الضعة، فغادرتهم كحديث أمس الدابر، و يريد به البصيرة فيما سلفت به التجارب الصحيحة فى المضائق و المآزق الحرجة، و افتراع عقبات كأداء، فيتخذ من ذلك كله برنامجاً صالحاً لرقى أمتة، و تقدّم بيئته.

و الأديب يقتنص شوارد التاريخ؛ لأنّ ما يتحرّاه من تنسيق لفظه، و فخامة معناه، و ما يجب أن يكون فى شعره أو نثره- من محسّنات الأسلوب، و مقرّبات المغزى بإشارة أو استعارة- منوط بالاطلاع على أحوال الأمم و الوقوف على ما قصده من دقائق و دقائق.

و إذا عمّنا التاريخ على مثل علم الرجال و الطبقات، فحاجه الفقيه إليه ميسسه فى تصحيح الأسانيد، و إتقان مدارك الفتاوى، و به يظهر افتقار المحدث إليه فى مزيد الوثوق برواياته، على أنّ لفنّ الحديث مواضع متداخلة مع التاريخ، كما يروى من قصص الأنبياء و تحليل تعاليمهم؛ حيث يجب على المحدث المحاكمه بين ما يتلقاه و ما يسرده التاريخ، أو التطبيق بينهما إن جاء متفقين فى بيان الحقيقة.

و المفسر لا مُتدح له من التوغّل فى التاريخ عندما يقف على آيات كريمة توغز إلى قصص الماضين و أحوالهم؛ لضرب من الحكمة، و نوع من العظة، و على آيات أخرى نزلت فى شئون خاصه، يفصلها التاريخ تفصيلاً.

و الباحث إذا دقق النظره فى أى علم يجد أنّ له ميسساً بالتاريخ لا يتم لصاحبه غايته المتوخاه إلاّ به.

فالتاريخ إذا ضالمة العالم، و طلبه المتفنن، و بُغية الباحث، و أمية أهل الدين و مقصد الساسة، و غرض الأديب. و القول الفصل: إنّه مأرب المجتمع البشرى أجمع،

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٣

و هو التاريخ الصحيح الذى لم يقصد به إلّا ضبط الحقائق على ما هى عليه، فلم تعبت به أغراض مستهدفه، و لم يعث فيه نزعات أهوائية، ككثير مما ألف من زبر التاريخ التى روعى فى جملة منها جلب مرضاة القادة و الأمراء، أو تدعيم مبدأ أو فكر مفكر، أو أريد به التحليق بأشخاص معلومين إلى أوج العظمة، و الإسفاف بآخرين إلى هوة الضعة؛ لمغاز هنالك تختلف باختلاف الظروف و الأحوال.

أو اختلط «١» فيه الحابل بالنابل بتوسّع المؤلفين لما حيبوه من أنّ الإحاطه بكلّ ما قيل توسّع فى العلم، و إحسان فى السمعه؛ ذهولاً منهم عن أنّ مقادير الرجال بالدرايه لا بالروايه «٢»، فأدخلوا فى التاريخ هفوات لا تحصى، غير شاعرين بأنّ رواه تلك السفاسف زبائن عصبه، و حنّاق على عصبه؛ أو أنّهم قضاصون غير مكترئين من الإكثار فى النقل الخرافى أو الافتعال؛ إكباراً للسمع، أو نزولاً على حكم النهمة، فتلقّتها عنهم السدج فى العصور المتأخره كحقائق راهنه، و تبه لها المنقب فوجدها أحاديث خرافيه فرفضها، غير مُبال بالظن على التاريخ، فلا شعر أو لثك أنّها وليده تقاليد أو مطامع، و لا عرف هذا أنّ الآفه فى ورطات القائله، و سوء صنيع الكتبة، لا فى أصل الفنّ، و لو ذهبنا إلى ذكر الشواهد لهذه كلّها لخرج الكتاب عن وضعه.

هكذا خفيت الحقيقة بين مُفرط و مُفرط، و ذهب ضحيه الميول و الشهوات،

(١). معطوف على قوله: «روعي» قبل أسطر، وقد ذكر الضمير هنا في قوله: «اختلط فيه»؛ لأن المراد من «زبر التاريخ» نفس التاريخ.
 (٢). في كتاب زيد الزراد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا بني اعرف منازل شيعة عليّ على قدر روايتهم و معرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية، و بالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجة الإيمان. إنني نظرت في كتاب لعليّ عليه السلام فوجدت فيه: أنّ زنه كلّ امرئٍ وقدره معرفته، إنّ الله يحاسب العباد على قدر ما آتاهم من العقول». (١) و في غيبة النعماني: ص ٧٠ [ص ١٤١ باب ١٠ ح ٢] في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «خبر تدرية خير من عشر ترويه؛ إنّ لكلّ حقّ حقيقةً، و لكلّ صوابٍ نوراً». (٢) و في كشف الغمّة للشعراني: ١ / ٤٠ [١ / ٢٢]: كان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «كونوا للعلم وعاءً، و لا تكونوا له رواة». (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤

فواجب الباحث أن يسبر هذا الغور متجرداً عن النعرات الطائفية، غير متحيز إلى فئة، متزحزحاً عن عوامل الحبّ و البغض، و نصب عينيه مقياس من أصول مسلمة، يقابل به صفحة التاريخ، فإن طالته أو قصرت عنه رفضها، و إن قابلته بمقابلة المثل بالمثل اعتمدها، على تفصيل لا يسعه نطاق البحث هاهنا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥

أهمية الغدير في التاريخ

لا يستريب أيّ ذي مُسكّة (١) في أنّ شرف الشيء بشرف غايته، فعليه أنّ أول ما تكسبه الغايات أهمية كبرى من مواضع التاريخ هو ما أسس عليه دين، أو جرت به نحلته، و اعتلت عليه دعائم مذهب، فدانت به أمم، و قامت به دول، و جرى به ذكر مع الأبد، و لذلك تجد أئمة التاريخ يتهاكون في ضبط مبادئ الأديان و تعاليمها، و تقييد ما يتبعها من دعايات، و حروب، و حكومات، و ولايات، التي عليها نَسِلت الحُقب و الأعوام، و مضت القرون الخالية (سِيئَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (٢)، و إذا أهمل المؤرّخ شيئاً من ذلك فقد أوجد في صحيفته فراغاً لا تسده أيّة مهمّة، و جاء فيها بأمر خداج (٣)؛ يترّ أوله، و لا يعلم مبدؤه، و عسى أن يوجب ذلك جهلاً للقارئ في مصير الأمر و منتهاه.

إنّ واقعة غدِير حُمّ هي من أهمّ تلك القضايا؛ لما ابنتى عليها- و على كثير من الحُجج الدامغة- مذهب المقتضين أثر آل الرسول- صلوات الله عليه و عليهم- و هم معدودون بالملايين، و فيهم العلم و السؤدد، و الحكماء، و العلماء، و الأماثل، و نوابغ في علوم الأوائل و الأواخر، و الملوك، و الساسة، و الأمراء، و القادة، و الأدب الجَمّ،

(١). أي ذي رأى و عقل وافر.

(٢). الأحزاب: ٦٢.

(٣). الخداج: النقصان في كلّ شيء، و أصل ذلك من خداج الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلق.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦

و الفضل الكُثار، و كتب قيّمة في كلّ فنّ، فإنّ يكن المؤرّخ منهم فمن واجبه أن يفيض على أمته نبأ بدء دعوته، و إن يكن من غيرهم فلا يعدوه أن يذكرها بسيطةً عندما يسرد تاريخ أمّة كبيرة كهذه، أو يشفعها بما يرتئيه حول القضية من غميرة في الدلالة، إن كان مزيج نفسه النزول على حكم العاطفة، و ما هنالك من نعرات طائفته، على حين أنّه لا- يتسنى له غمز في سندها، فإنّ ما ناء به نبيّ الإسلام يوم الغدير من الدعوة إلى مفاد حديثه لم يختلف فيه اثنان، و إن اختلفوا في مؤداه؛ لأغراض و شوائب غير خافية على النابه البصير.

فذكرها من أئمة المؤرخين: البلاذري: المتوفى سنة (٢٧٩) في أنساب الأشراف، و ابن قتيبة: المتوفى (٢٧٦) في المعارف و الإمامة و السياسة، و الطبري: المتوفى (٣١٠) في كتاب مفرد، و ابن زولاق الليثي المصري: المتوفى (٢٨٧) في تأليفه، و الخطيب البغدادي: المتوفى (٤٦٣) في تاريخه، و ابن عبد البر: المتوفى (٤٦٣) في الاستيعاب، و الشهرستاني: المتوفى (٥٤٨) في الملل و النحل، و ابن عساكر: المتوفى (٥٧١) في تاريخه، و ياقوت الحموي [المتوفى سنة ٦٢٦] في معجم الأدباء (٨٤/١٨) من الطبعة الأخيرة، و ابن الأثير: المتوفى (٦٣٠) في أسد الغابة، و ابن أبي الحديد: المتوفى (٦٥٦) في شرح نهج البلاغة، و ابن خلّكان: المتوفى (٦٨١) في تاريخه، و اليافعي: المتوفى (٧٦٨) في مرآة الجنان، و ابن الشيخ البلوي [المتوفى سنة ٦٠٤] في ألف باء، و ابن كثير الشامي: المتوفى (٧٧٤) في البداية و النهاية، و ابن خلدون: المتوفى (٨٠٨) في مقدّمه تاريخه، و شمس الدين الذهبي [المتوفى سنة ٧٤٨] في تذكرة الحفاظ، و النويري: المتوفى حدود (٨٣٣) في نهاية الأرب في فنون الأدب، و ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢) في الإصابة و تهذيب التهذيب، و ابن الصبّاغ المالكي: المتوفى (٨٥٥) في الفصول المهمّة، و المقريزي: المتوفى (٨٤٥) في الخطط، و جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١٠) في غير واحد من كتبه، و القرمانى دمشقي: المتوفى (١٠١٩) في أخبار الدول، و نور الدين الحلبّي: المتوفى (١٠٤٤) في السيرة الحلبّيّة، و غيرهم.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧

و هذا الشأن في علم التاريخ لا يقلّ عنه الشأن في فنّ الحديث، فإنّ المحدث إلى أيّ شطرٍ ولى وجهه من فضاء فنهّ الواسع، يجد عنده صحاحاً و مسانيداً تثبت هذه المأثرة لولّي أمر الدين عليه السلام، و لم يزل الخلف يتلقاه «١» من سلفه حتى ينتهي الدور إلى جيل الصحابة الوعاة للخبر، و يجد لها مع تعاقب الطبقات بلجاً و نوراً يذهب بالأبصار، فإن أغفل المحدث ما هذا شأنه، فقد بخس للأمة حقاً، و حرّمها عن الكثير الطيب ممّا أسدى إليها نبيّها نبيّ الرحمة من بزه الواسع، و هدايته لها إلى الطريقة المثلى.

فذكرها من أئمة الحديث: إمام الشافعية أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: المتوفى سنة (٢٠٤) كما في نهاية ابن الأثير، و إمام الحنابلة أحمد بن حنبل: المتوفى (٢٤١) في مسنده و مناقبه، و ابن ماجه: المتوفى (٢٧٣) في سننه، و الترمذي: المتوفى (٢٧٩) في صحيحه، و النسائي: المتوفى (٣٠٣) في الخصائص، و أبو يعلى الموصلي: المتوفى (٣٠٧) في مسنده، و البغوي: المتوفى (٣١٧) في السنن، و الدولابي: المتوفى (٣٢٠) في الكنى و الأسماء، و الطحاوي: المتوفى (٣٢١) في مشكل الآثار، و الحاكم: المتوفى (٤٠٥) في المستدرک، و ابن المغازلي الشافعي: المتوفى (٤٨٣) في المناقب، و ابن منده الأصبهاني: المتوفى (٥١٢) بعدة طرق في تأليفه، و الخطيب الخوارزمي: المتوفى (٥٦٨) في المناقب و مقتل الإمام السبط عليه السلام، و الكنجي: المتوفى (٦٥٨) في كفاية الطالب، و محبّ الدين الطبري: المتوفى (٦٩٤) في الرياض النضرة و ذخائر العقبي، و الحموي: المتوفى (٧٢٢) في فرائد السمطين، و الهيثمي: المتوفى (٨٠٧) في مجمع الزوائد، و الذهبي: المتوفى (٧٤٨) في التلخيص، و الجزري: المتوفى (٨٣٠) في أسنى المطالب، و أبو العباس القسطلاني: المتوفى (٩٢٣) في المواهب اللدنيّة، و المتقي الهندي: المتوفى (٩٧٥) في كنز العمّال، و الهروي القاري: المتوفى (١٠١٤) في المرقاة في شرح المشكاة، و تاج الدين المناوي: المتوفى (١٠٣١) في كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق و فيض القدير، و الشيخاني القادري في الصراط

(١). ذكر الضمير في «يتلقاه» بلحاظ أنّ المأثرة كانت بواسطة الخبر و الحديث المتناقل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٨

السوي في مناقب آل النبي، و باكثر المكي: المتوفى (١٠٤٧) في وسيلة المآل في مناقب الآل، و أبو عبد الله الزرقاني المالكي: المتوفى (١١٢٢) في شرح المواهب، و ابن حمزة الدمشقي الحنفي في كتاب البيان و التعريف، و غيرهم.

كما أنّ المفسّر نُصِبَ عينه أي «١» من القرآن الكريم نازلة في هذه المسألة يرى من واجبه الإفاضة بما جاء في نزولها و تفسيرها، و لا

يرضى لنفسه أن يكون عمله مبتوراً، وسعيه مُخدجاً، فذكرها من أئمة التفسير: الطبري: المتوفى (٣١٠) في تفسيره، و الثعلبي: المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧) في تفسيره، والواحدى: المتوفى (٤٦٨) في أسباب النزول، والقرطبي: المتوفى (٥٦٧) في تفسيره، و أبو السعود في تفسيره، و الفخر الرازي: المتوفى (٦٠٦) في تفسيره الكبير، و ابن كثير الشامي: المتوفى (٧٧٤) في تفسيره، و النيسابوري: المتوفى في القرن الثامن في تفسيره، و جلال الدين السيوطي في تفسيره، و الخطيب الشربيني في تفسيره، و الآلوسی البغدادي: المتوفى (١٢٧٠) في تفسيره، و غيرهم.

و المتكلم حين يقيم البراهين في كل مسألة من مسائل علم الكلام، إذا انتهى به السير إلى مسألة الإمامة، فلا مُتدح له من التعرض لحديث الغدير حجة على المدعى أو نقلاً لحجة الخصم، و إن أردفه بالمناقشة في الحساب عند الدلالة، كالقاضي أبي بكر الباقلاني البصري: المتوفى سنة (٤٠٣) في التمهيد، و القاضي عبد الرحمن الإيجي الشافعي: المتوفى (٧٥٦) في المواقف، و السيد الشريف الجرجاني: المتوفى (٨١٦) في شرح المواقف، و البيضاوي: المتوفى (٦٨٥) في طوابع الأنوار، و شمس الدين الأصفهاني في مطالع الأنظار، و التفتازاني: المتوفى (٧٩٢) في شرح المقاصد، و القوشجي المولى علاء الدين: المتوفى (٨٧٩) في شرح التجريد. و هذا لفظهم:

(١). كقوله تعالى: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [آية: ٣] في سورة المائدة و قوله فيها [آية: ٦٧]: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية. و قوله في المعارج [آية: ١]: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ). (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٩

إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ غَدِيرِ حُجْمٍ - موضع بين مكة و المدينة بالجُحْفَةَ «١» - و ذلك بعد رجوعه من حجة الوداع، و كان يوماً صائفاً حتى إنَّ الرجلَ ليضع رداءه تحت قدميه من شدة الحرِّ، و جمع الرحال، و صعد عليها، و قال مخاطباً: «معاشر المسلمين ألسن أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللهم بلى.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله» «٢». و من المتكلمين القاضي النجم محمد الشافعي: المتوفى (٨٧٦) في بديع المعاني، و جلال الدين السيوطي في أربعيه، و مفتي الشام حامد بن علي العمادي في الصلوات الفاخرة بالأحاديث المتواترة، و الآلوسی البغدادي: المتوفى (١٣٢٤) في نثر اللآلي، و غيرهم. و اللغوي لا يجد مُتدحاً من الإيعاز إلى حديث الغدير عند إفاضة القول في معنى (المولى) أو (الحُجْم) أو (الغدِير) أو (الولي)، كابن دُرَيْد محمد بن الحسن - المتوفى (٣٢١) - في جمهرته (٧١ / ١) «٣»، و ابن الأثير في النهاية «٤»، و الحموي في معجم البلدان «٥» في (حُجْم)، و الزبيدي الحنفي في تاج العروس «٦»، و النبهاني في المجموعه النبهانية.

(١). كانت قرية كبيرة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة، و هي ميقات أهل مصر و الشام. معجم البلدان: ١١١ / ٢.

(٢). ذكرنا لفظهم؛ لكونه غير مسند، بل ذكره إرسال المسلم. (المؤلف)

(٣). قال: غدِير حُجْم معروف، و هو الموضع الذي قام فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خطيباً بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. كذا في المطبوع من الجمهرة [١٠٨ / ١]، و قد حكى عنه ابن شهر آشوب و غيره في العصور المتقدمة من النسخ المخطوطة من الجمهرة ما نصه: هو الموضع الذي نصَّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيه علي بن أبي طالب. انتهى. و قد حرَّفته يد الطبع الأمانة. (المؤلف)

(٤). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٢٢٨ / ٥.

(٥). معجم البلدان: ٣٨٩ / ٢.

(٦). تاج العروس: ١٠ / ٣٩٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١.

واقعة الغدير

أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخروج إلى الحج في سنة عشر من مهاجره، وأذن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتون به في حجته تلك التي يقال «١» عليها حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام «٢»، ولم يحج غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة مغتسلًا متدهنًا مترجلًا متجردًا في ثوبين صحاريين «٣»: إزار، ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ أو ست بقين من ذي القعدة، وأخرج معه نساء كلهن في الهودج، و سار معه أهل بيته و عامّة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء «٤» الناس «٥». وعند خروجه صلى الله عليه وآله وسلم أصاب الناس بالمدينة جدرى - بضم الجيم وفتح الدال

(١). الظاهر أنه قدس سره ضمن (قال) معنى (يطلق) فعده ب (على).

(٢). الذي نظنه - و ظنّ الأملعي يقين - أن الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية، كما أن الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله سبحانه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) الآية. (المؤلف)

(٣). صحار: مدينة عمان أو قصبه عمان مما يلي الجبل، وتوأم قصبته مما يلي الساحل. معجم البلدان: ٣ / ٣٩٣.

(٤). أفناء: واحدة فنو أي أخلاط، و رجل من أفناء القبائل أي لا يدرى من أي قبيلة هو.

(٥). الطبقات لابن سعد: ٣ / ٢٢٥ [٢ / ١٧٣]، إمتاع المقریزی: ص ٥١٠، إرشاد الساري: ٦ / ٤٢٩ [٩ / ٤٢٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٢.

و بفتحهما - أو حصبة منعت كثيراً من الناس من الحج معه صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها إلا الله تعالى، وقد يقال: خرج معه تسعون ألفاً، ويقال: مائة ألفٍ وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مائة ألفٍ وعشرون ألفاً، وقيل: مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال: أكثر من ذلك، وهذه عدّة من خرج معه، وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة، والذين أتوا من اليمن مع عليّ أمير المؤمنين و أبي موسى «١».

أصبح صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحد يَلْمَلَمَ «٢»، ثم راح فتعشى بشرف السیالة، وصلى هناك المغرب والعشاء، ثم صلى الصبح بعرق الظبية «٣»، ثم نزل الروحاء، ثم سار من الروحاء فصلى العصر بالمنصرف «٤»، وصلى المغرب والعشاء بالمتعشى وتعشى به، وصلى الصبح بالأثاية «٥»، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج «٦» واحتجم بلخي جمل «٧» - وهو عقبه الجحفة - ونزل السقياء «٨» يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء «٩»، وصلى هناك، ثم

(١). السيرة الحلبيّة ٣ / ٢٨٣ [٣ / ٢٥٧]، سيرة أحمد زيني دخلان ٣ / ٣ [٢ / ١٤٣]، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي في الجزء الرابع، تذكرة

خواصّ الأمة: ص ١٨ [ص ٣٠]، دائرة المعارف لفريد وجدى ٣ / ٥٤٢. (المؤلف)

(٢). يَلْمَلَمَ: هو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج، وهو جبل من جبال تهامة جنوب مكة. معجم البلدان: ٥ / ٤٤١.

(٣). عرق الظبية: موضع على ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. معجم البلدان: ٣ / ٥٨.

(٤). المنصرف: موضع بين مكة و بدر بينهما أربعة بُرْد. معجم البلدان: ٥ / ٢١١.

- (٥). هو موضع في طريق الجُحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان: ١/ ٩٠.
- (٦). العزج: قرية في وادٍ من نواحي الطائف، بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً. معجم البلدان: ٤/ ٩٨.
- (٧). لُحَى جمل: هي عقبه الجُحفة على سبعة أميال من السقياء. معجم البلدان: ٥/ ١٥.
- (٨). السُقياء: قرية جامعة من عمل الفرع، بينهما ممّا يلى الجحفة تسعة عشر ميلاً. معجم البلدان: ٣/ ٢٢٨.
- (٩). الأَبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلى المدينة ثلاثه وعشرون ميلاً. معجم البلدان: ١/ ٧٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٣
- راح من الأَبواء ونزل يوم الجمعة الجُحفة، ومنها إلى قُدَيْد «١» و سَبَيْتَ فيه، و كان يومَ الأحد بعُسفان «٢»، ثم سار، فلَمَّا كان بالغميم «٣» اعترض المشاة، فُصِّقُوا صُفُوقاً، فَشَكَّوْا إليه المشى، فقال: استعينوا بالنسلان - مشى سريع دون العدو - ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، و كان يوم الإثنين بمر الظهران، فلم يبرح حتى أمسى، و غرُبَت له الشمس بسيرف «٤» فلم يصل المغرب حتى دخل مكة، و لمَّا انتهى إلى الثبَّتين «٥» بات بينهما، فدخل مكة نهار الثلاثاء «٦».
- فلَمَّا قضى مناسكه، و انصرف راجعاً إلى المدينة و معه من كان من الجموع المذكورات، وصل إلى غدِير حَمَّ من الجُحفة التي تتشعب فيها طرق المدَّين و المصرَّين و العراقيين، و ذلك يوم الخميس «٧» الثامن عشر من ذي الحجَّة نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: (يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية. و أمره أن يقيم علياً علماً للناس، و يبلغهم ما نزل فيه من الولاية و فرض الطاعة على كلِّ أحد، و كان أوائل القوم قريباً من الجُحفة، فأمر رسول الله أن يردَّ من تقدّم منهم، و يحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، و نهى عن سَمَرَاتِ «٨» خمسٍ متقاربات دَوَّحاتٍ عظام أن لا ينزل تحتهنَّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمَّ ما تحتهنَّ، حتى إذا نودي بالصلاة - صلاة الظهر - عمد إليهنَّ، فصلّى بالناس تحتهنَّ، و كان يوماً

(١). قُدَيْد: اسم موضع قرب مكة. معجم البلدان: ٤/ ٣١٣.

(٢). عُسفان: قال السكري: عُسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة و الجحفة على ثلاث مراحل. معجم البلدان: ٤/ ١٢٢.

(٣). الغميم: قال نصر: الغميم موضع قرب المدينة بين رابغ و الجحفة. معجم البلدان: ٤/ ٢١٤.

(٤). سِرْف: موضع من مكة على عشرة أميال، و قيل: أقل و أكثر. معجم البلدان: ٣/ ٢١٢.

(٥). الثبَّتان: مثنى الثبَّية، و هي طريق العقبة، أو العقبة، و الثبَّية: الطريقة في الجبل كالنقب.

(٦). الإمتاع للمقريزي: ص ٥١٣-٥١٧. (المؤلف)

(٧). هو المنصوص عليه في لفظ البراء بن عازب و بعض آخر من رواة حديث الغدير، و سيوافيك كلامنا فيه: ص ٤٢ [من هذا

الجزء]. (المؤلف)

(٨). سَمَرَات جمع سمره: شجرة الطلح.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤

هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه، و بعضه تحت قدميه، من شدة الرضاء، و ظلَّل لرسول الله بثوب على شجرة سَمَرَةٍ من الشمس، فلَمَّا انصرف صلى الله عليه و آله و سلم من صلاته، قام خطيباً وسط القوم «١» على أقتاب الإبل «٢»، و أسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال:

«أحمد لله و نستعينه و نؤمن به، و نتوكَّل عليه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلَّ «٣»

، و لا مُضِلَّ لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلا الله، و أنَّ محمداً عبده و رسوله.

أمَّا بعد: أيُّها الناس قد بُيَّأني اللطيف الخبير: أنه لم يُعَمَّر نبيُّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله. و إنِّي أوشك أن أدعى فأجيب، و إنِّي

مسؤول، و أنتم مسؤولون، فما ذا أنتم قائلون؟
 قالوا: نشهد أنك قد بلغت و نصحت و جهدت، فجزاك الله خيراً.
 قال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلا الله، و أن محمداً عبده و رسوله، و أن جنته حق و ناره حق، و أن الموت حق، و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور؟
 قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد، ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم.
 قال: فإننى فرط «٤» على الحوض، و أنتم واردون على الحوض، و إن عُرِضَ ما

(١). جاء فى لفظ الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠٦/٩ و غيره. (المؤلف)
 (٢). ثمار القلوب: ص ٥١١ [ص ٦٣٦ رقم ١٠٦٨]، و مصادر آخر، كما مرّ ص ٨. (المؤلف)
 (٣). فى الأصل (ضلّ) و الصحيح ما أثبتناه، و قد أشار المصنّف فى هامش ص ٨٨ إلى هذا الخطأ الموجود فى النسخ.
 (٤). الفَرَط: المتقدم قومه إلى الماء، و يستوى فيه الواحد و الجمع.
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٥

بين صنعاء و بُصرى «٥»، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين «٦».
 فنادى منادٍ: و ما الثقلان يا رسول الله؟
 قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزّ و جلّ و طرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلّوا، و الآخر الأصغر عترتى، و إن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فسألت ذلك لهما ربّى، فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما فتهلكوا.
 ثم أخذ بيد على فرفعها حتى رأى بياض آباطهما و عرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟
 قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: إن الله مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلى مولاه، يقولها ثلاث مرّات - و فى لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرّات - ثم قال: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحقّ معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب. ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين و حى الله بقوله:
 (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)

الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى، و الولاية لعلى من بعدى».

ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - و ممن هنأه - فى مُقدّم الصحابة - الشيخان: أبو بكر و عمر كلّ يقول: بخِ بخِ لك يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. و قال ابن عباس: وجبت - و الله - فى أعناق القوم.

(٥). صنعاء: عاصمته اليمن اليوم، و بُصرى: قصبه كورة حوران من أعمال دمشق. (المؤلف)

(٦). الثقل - بفتح المثناة و المثناة -: كلّ شىء خطير نفيس. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٦

فقال حسان: ائذن لى يا رسول الله أن أقول فى علىّ أبياتاً تسمعهنّ. فقال: «قلّ على بركة الله».
 فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولى بشهادة من رسول الله فى الولاية ماضية، ثم قال:
 يُناديهم يوم الغدير نبيهم بحمّ فأسمع بالرسول مُناديا «١»

هذا مجمل القول في واقعة الغدير، و سئوفايك تفصيل ألفاظها، و قد أصفقت الأُمَّة على هذا، و ليست في العالم كله - و على مستوى البسيط «٢» - واقعة إسلامية غديرية غيرها، و لو أُطلق يومه فلا ينصرف إلّا إليه، و إن قيل محلّه فهو هذا المحلّ المعروف على أمم «٣» من الجحفة، و لم يعرف أحد من البحاثة و المنقّبين سواه. نعم، شدّ عنهم الدكتور ملحم إبراهيم الأسود في تعليقه على ديوان أبي تمام، فإنّه قال: هي واقعة حرب معروفة! و لنا حول ذلك بحثٌ ضافٍ تجده في ترجمة أبي تمام من الجزء الثاني إن شاء الله.

(١). إلى آخر الآيات الآتية في ترجمه حسن في شعراء القرن الأول في الجزء الثاني. (المؤلف)

(٢). البسيط و البسيطة: الأرض العريضة و المكان الواسع.

(٣). الأمم: القرب.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧

العناية بحديث الغدير

كان للمولى سبحانه مزيد عناية بإشهار هذا الحديث؛ لتداوله الألسن و تلوّكه أشداق الرواة؛ حتى يكون حجة قائمة لحامية دينه الإمام المقتدى - صلوات الله عليه - و لذلك أنجز الأمر بالتبليغ في حين مزدحم الجماهير عند منصرف نبيه صلى الله عليه و آله و سلم من الحجّ الأكبر، فنهض بالدعوة، و كراديس الناس و زرافاتهم من مختلف الديار محتفّة به، فردّ المتقدّم، و جعجع بالتأخّر، و أسمع الجميع «١»، و أمر بتبليغ الشاهد الغائب؛ ليكونوا كلّهم رواة هذا الحديث، و هم يزبون على مائة ألف، و لم يكتف - سبحانه - بذلك كلّ حتى أنزل في أمره الآيات الكريمة تتلى مع مرّ الجديدين بكرّة و عشياً؛ ليكون المسلمون على ذكّر من هذه القضية في كلّ حين، و ليعرفوا رُشدهم، و المرجع الذي يجب عليهم أن يأخذوا عنه معالم دينهم.

(١). روى النسائي في إحدى طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم في الخصائص: ص ٢١ [ص ٩٦ ح ٧٩ و السنن الكبرى: ١٣٠ / ٥ ح ٨٤٦٤]، و فيه: قال أبو الطفيل: سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ فقال: [نعم] و إنّه ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه، و سمعه بأذنيه. () و صحّحه الذهبي كما في تاريخ ابن كثير الشامي: ٢٠٨ / ٥ [٥ / ٢٢٨ حوادث سنة ١٠ هـ]. () و في مناقب الخوارزمي في أحد أحاديث الغدير ص ٩٤: ينادى رسول الله بأعلى صوته. () و قال ابن الجوزي في المناقب: كان معه صلى الله عليه و آله و سلم من الصحابة و من الأعراب و ممن يسكن حول مكّة و المدينة مائة و عشرون ألفاً، و هم الذين شهدوا معه حجة الوداع، و سمعوا منه هذه المقالة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٨

و لم يزل مثل هذه العناية لنبينا الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم حيث استنفر أمم الناس للحجّ في سنته تلك، فالتحقوا به ثباً ثباً، و كراديس كراديس، و هو صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنّه سوف يبلغهم في منتهى سفره نبأً عظيماً، يُقام به صرح الدين، و يشاد علائقه، و تسود به أمته الأمم، و يدبّ ملكها بين المشرق و المغرب، لو عقّلت صالحها، و أبصرت طريق رُشدّها «١».

(١). أخرج أحمد في مسنده: ١ / ١٠٩ [١ / ١٧٥ ح ٨٦١] عن زيد بن يثيع، عن عليّ، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث: «و إن تؤمروا عليّاً عليه السلام - و لا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم». () و روى الخطيب البغدادي في تاريخه: ١١ / ٤٧ [رقم ٥٧٢٨] بإسناده عن حذيفة في حديث - حُرّف صدره، و زيد عليه - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «و إن وليتموها - الخلافة - عليّاً و جدتموه هادياً مهدياً، يسلك بكم على الطريق المستقيم». () و في رواية أبي داود: «إن تستخلفوه (عليّاً) - و

لن تفعلوا ذلك - يسلككم بكم الطريق، و تجدوه هادياً مهدياً». () و في حديث أبي نعيم في الجلية: ١ / ٦٤ [رقم ٤] عن حذيفة، قال: قالوا: يا رسول الله ألا تستخلف علينا؟ قال: «إن تولوا علينا تجدوه هادياً مهدياً، يسلككم بكم الطريق المستقيم». () و في لفظ آخر: «و إن تؤمروا علينا - و لا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً، يأخذ بكم الطريق المستقيم». () و في كنز العمال: ١٦٠ / ٦ [١١ / ٦٣٠ ح ٣٣٠٧٢] عن فضائل الصحابة لأبي نعيم، و في حليته: ١ / ٦٤ [رقم ٤] «إن تستخلفوا علينا - و ما أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجة البيضاء». و أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في الكفاية: ص ٦٧ [ص ١٦٣] بهذا اللفظ و بلفظ أبي نعيم الأول. () و في الكنز: ١٦٠ / ٦ [١١ / ٦٣١ ح ٣٣٠٧٥] عن الطبراني، و في المستدرک للحاكم [٣ / ١٥٣ ح ٤٧٨٥]: «إن وليتموها علينا فهادٍ مهدي، يقيمكم على طريق مستقيم». () و روى الخطيب الخوارزمي في المناقب: ص ٦٨ [ص ١١٤ ح ١٢٤] مسنداً عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد أضحى، فتنفس الصعداء، فقلت: يا رسول الله مالك تنفس؟ قال: «يا ابن مسعود نعيث إلى نفسي. فقلت: يا رسول الله استخلف. قال: من؟ قلت: أبا بكر، فسكت، ثم تنفس، فقلت: ما لي أراك تنفس؟ قال: نعيث إلى نفسي. فقلت: استخلف يا رسول الله. قال: من؟ قلت: عمر بن الخطاب، فسكت، ثم تنفس. قال: فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعيث إلى نفسي. فقلت: يا رسول الله استخلف. قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب. قال: أوه، و لن تفعلوا إذاً أبداً، و الله لن فعلتموه لئدخلكم الجنة». () و رواه ابن كثير في البداية: ٧ / ٣٦٠ [٧ / ٣٩٧ حوادث سنة ٤٠ هـ] عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري، عن أبي عبد الله محمد بن علي الآدمي، عن إسحاق الصنعاني، عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن ابن مينا، عن عبد الله بن مسعود. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص ٣٩٠

و لكن و لهذه الغاية بعينها لم يبرح أئمة الدين - سلام الله عليهم - يهتفون بهذه الواقعة، و يحتجون بها لإمامة سلفهم الطاهر، كما لم يفتأ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بنفسه يحتج بها طيلة حياته الكريمة، و يستنشد السامعين لها من الصحابة الحضور في حجة الوداع في المنتديات و مجتمعات لفائف الناس؛ كل ذلك لتبقى غضة طرية بالرغم من تعاور الحقب و الأعوام؛ و لذلك أمروا شيعتهم بالتعيد في يوم الغدير و الاجتماع و تبادل التهاني و البشائر؛ إعادة لجدة هاتيك الواقعة العظيمة، كما ستمر عليك تفاصيل هذه الجمل في هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - فإلى الملتقى.

و للإمامية مجتمع باهر يوم الغدير عند المرقد العلوي الأقدس، يضم إليه رجالات القبائل و وجوه البلاد من الدانين و القاصين؛ إشادة بهذا الذكر الكريم، و يروون عن أئمة دينهم ألفاظ زيارية مطنبة، فيها تعداد أعلام الإمامة، و حجج الخلافة الدامغة من كتاب و سنة، و تبسط في رواية حديث الغدير، فترى كل فرد من أفراد تلك الآلاف المؤلفه يلهج بها، رافعاً عقيرته، مبتهجاً بما اختصه الله من منحة الولاية و الهداية إلى صراطه المستقيم، و يرى نفسه راوياً لتلك الفضيلة، مثباً لها، يدين الله بمفادها، و من لم يتخ له الخطوة بالمشول في ذلك المشعر المقدس، فإنه يتلوها في نائية البلاد، و يومى إليه من مستقره. و ليوم الغدير وظائف من صوم و صلاة و دعاء فيها هتاف بذكره، تقوم بها الشيعة في أمصارها و حواضرها و أوساطها و القرى و الرساتيق «١»، فهناك تجد ما يعبدون بالملايين، أو يُقدرون بثل المسلمين أو نصفهم

(١). الرساتيق: فارسي معرب، جمع رستاق، و هي السواد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص ٤٠:

رواة للحديث، مخبتين إليه معتنقين له ديناً و نخلة.

و أميا كتب الإمامية في الحديث و التفسير و التاريخ و علم الكلام، فضع يدك على أي منها تجده مفعماً بإثبات قصية الغدير و الاحتجاج بمؤداه، فمن مسانيد عنعتها الرواة إلى منبثق أنوار النبوة، و مراسيل أرسلها المؤلفون إرسال المسلم، حذفوا أسانيدها؛ لتسالم فرق المسلمين عليها.

ولا- أحسب أن أهل السنّة يتأخرون بكثير عن الإماميّة في إثبات هذا الحديث، و البخوع لصحّته، و الركون إليه، و التصحيح له، و الإذعان بتواتره، اللهمّ إلّا شذاذاً تنكّبت عن الطريقة، و حَدِثَتْ بهم العصبيّة العمياء إلى رمى القول على عواهنه، و هؤلاء لا يمثّلون من جامعة العلماء إلّا أنفسهم، فإنّ المثبتين المحقّقين للشأن المتولّعين في الفنّ لا تخالجهم أيّة شبهة في اعتبار أسانيدهم التي أنهبها- متعاضدةً متظافرةً بل متواترة «١»- إلى جماهير من الصحابة و التابعين. و إليك أسماء جملة وقفنا على الطرق المنتهية إليهم على حروف الهجاء:

(١). رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، و ابن جرير الطبري من تيف و سبعين طريقاً، و الجزري المقرئ من ثمانين طريقاً، و ابن عقدة من مائة و خمس طرق، و أبو سعيد السجستاني من مائة و عشرين طريقاً، و أبو بكر الجعابي من مائة و خمس و عشرين طريقاً، و في تعليق هداية العقول (ص ٣٠) عن الأمير محمد اليمنى- أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر:- أنّ له مائةً و خمسين طريقاً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١

رواه حديث الغدير من الصحابة

«حرف الألف»

١- أبو هريرة الدوسي: المتوفى (٥٧، ٥٨، ٥٩) و هو ابن ثمانٍ و سبعين عاماً. يوجد حديثه مسنداً في «١» تاريخ الخطيب البغدادي (٢٩٠ / ٨) بطريقتين عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب عنه بلفظه الآتي، و تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزّي، و تهذيب التهذيب (٣٣٧ / ٧)، و مناقب الخوارزمي (ص ١٣٠)، و عدّه في كتابه مقتل الإمام السبط الشهيد- سلام الله عليه- ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، و الجزري في أسنى المطالب (ص ٣)، و الدرّ المنثور للسيوطي (٢ / ٢٥٩) عن ابن مردويه، و الخطيب و ابن عساكر بطرقهم عنه، و تاريخ الخلفاء (ص ١١٤) نقلًا عن أبي يعلى الموصلي بطريقه عنه، و فرائد السمطين للحمّوئي بإسناده عن شهر

(١). تهذيب الكمال: ٢٠ / ٤٨٤ رقم ٤٠٨٩، تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٩٦، المناقب: ص ١٥٦ ح ١٨٤، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨، أسنى المطالب: ص ٤٨، الدرّ المنثور: ٣ / ١٩، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٢٣٤، و في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة:- رقم ٥٧٢، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، مسند أبي يعلى: ١١ / ٣٠٧ ح ٦٤٢٣ تحت عنوان: حديث صوم يوم الغدير، فرائد السمطين: ١ / ٧٧ ح ٤٤ باب ١٣، كنز العمال: ١١ / ٦٠٩ ح ٣٢٩٥٠ و ١٣ / ١٥٧ ح ٣٦٤٨٦، الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٩ رقم ١٨٥٥، البداية و النهاية: ٥ / ٢٣٢ حوادث سنة ١٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٢

ابن حوشب عنه، و كنز العمال للمتقى الهندي (١٥٤ / ٦) بطريق ابن أبي شيبه عنه و عن اثني عشر من الصحابة، و (٤٠٣ / ٦) عن عميرة بن سعد عنه، و الاستيعاب لابن عبد البرّ (٢ / ٤٧٣)، و البداية و النهاية لابن كثير الدمشقي (٥ / ٢١٤) نقلًا عن الحافظين أبي يعلى و ابن جرير، بإسنادهما عن إدريس و داود، عن أبيهما يزيد عنه، و عن شهر ابن حوشب عنه، و عن عميرة بن سعد عنه، و حديث الولاية لابن عقدة «١»، و نُخب المناقب لأبي بكر الجعابي «٢»، و نُزل الأبرار «٣» (ص ٢٠) من طرق أبي يعلى الموصلي «٤» و ابن أبي شيبه «٥» عنه. «٦»

- (١). أخذنا طرق ابن عقده في كتابه حديث الولاية من أسد الغابة و الإصابة و طرائف السيد الأكبر السيد ابن طاووس [ص ١٤٠-١٤١] وغيرهم. (المؤلف)
- (٢). طرق الجعابي حكاها العلامة السروي في المناقب ١/ ٥٢٩ [٣/ ٣٤] عن صاحب بن عباد، عن الجعابي، و نقل طرقة عن كتابه نخب المناقب العلامة أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين، فنحن نأخذها عنهما. (المؤلف)
- (٣). نُزَل الأبرار: ص ٥٣.
- (٤). مسند أبي يعلى: ١١/ ٣٠٧ ح ٦٤٢٣.
- (٥). مصنف ابن أبي شيبة: ١٢/ ٦٨ ح ١٢١٤١ كتاب فضائل علي بن أبي طالب.
- (٦). و ممن أخرج عنه حديث الغدير البلاذري في أنساب الأشراف: ح ٤٥ و البزار في مسنده- كشف الأستار: ح ٢٥٣١ و ٢٥٣٢. () و أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: ١/ ٦٤ و في الأوسط: ح ١١١٥ و ٢٢٧٥ و ٨٥٩٩، أيضاً- كما في الأحاديث الصحيحة للألباني: ٤/ ٣٤٢- و في المعجم الكبير أيضاً، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٥: رواه الطبراني في الكبير و الأوسط، و رجال الأوسط ثقات. () و أخرجه الحافظ ابن مردويه كما في الدر المنثور ٢/ ٢٥٩ و البداية و النهاية: ٧/ ٣٤٩ و ٣٥٠، و أخرجه ابن عدي في الكامل: ٩٤٨ و ١٣٢٧ و ٢٥٩٣، و عبد الوهاب الكلابي الدمشقي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ح ٣١، و أبو نعيم في حلية الأولياء: ٥/ ٢٦ و في أخبار أصبهان: ١/ ١٠٧، و أبو بكر الملحفي في مجلسه الموجود في المجموع ٧٩ في المكتبة الظاهرية، و محمد بن طلحة النعالي في جزء من حديثه الموجود في المجموع ٢١ في الظاهرية، و المبارك بن عبد الجبار الصيرفي في الطيوريات انتخاب الحافظ السلفي في الجزء ٩ ق ١٦٠/ ب، و أحمد بن جعفر الختلي في جزء من حديثه الموجود في المجموع ٤١ في الظاهرية، و ابن المغازلي في المناقب: ح ٢٤ و ٣٨، و الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ح ٢١٠ و ٢١٣، و الحاكم الجشفي في تنبيه الغافلين. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ح ٥١٤ و ٥٧٢- ٥٨٠ بعشرة طرق، و المزي في تهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٨٤ و ٢٢/ ٣٩٨، و الحموي في فرائد السمطين: ١/ ٧٧. () و أخرجه الذهبي في تهذيب التهذيب: ج ٣ ق ٥٨ ب، و في كتابه في الغدير بثمانية طرق: ح ٢٨ و ٨٢- ٨٨، و ابن كثير في تاريخه: ٥/ ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، و ٧/ ٣٤٧، و ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٥٨، و الصفدي في الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٧١، و النويري في نهاية الأرب: ٢٠/ ٤، و الفاسي في العقد الثمين: ٦/ ١٩٠، و ابن دقماق في الجوهر الثمين: ١/ ٦٠ و أخرجه محققه على مصادر، و البوصيري في إتحاف السادة المهرة في الجزء ٣ ق ٥٦/ أ. () و أخرجه ابن حجر في المطالب العلية في المسند في الورقة ١٥٣ ب و في المطبوعة ٣٩٥٨، و في زوائد مسند البزار: ق ٢٦٥ بثلاثة طرق- مختصر زوائد البزار لابن حجر: ح ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٤ م- و في تهذيب التهذيب ٧/ ٢٩٦، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٥، و السيوطي في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١، و الشوكاني في در السحابة: ٢١٠، و الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٣٠ و ٣٤٢، و بدران في تهذيب تاريخ ابن عساكر: ق ٦٦ من مخطوطة الأصل في المكتبة الظاهرية، قال: و رواه ابن عدي و الخطيب و تمام و أبو يعلى و الدارقطني و أبو بكر بن أبي شيبة عن شريك، عن داود الأيدي، عن أبيه، عن أبي هريرة. () و عدّه الديلمي في الفردوس، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٥، و السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٧٧، و السيد مرتضى الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٠٥، و الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ص ٢٠٦ من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائي)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٣
- ٢- أبو ليلي الأنصاري: يقال: إنّه قُتِل بصفين سنة (٣٧).
- يوجد لفظه مسنداً في مناقب الخوارزمي «١» (ص ٣٥) بالإسناد عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن والده، قال:

قال أبي:

دفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب، ففتح الله تعالى على يده، وأوقفه يوم غدِير حَمَّ فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن و مؤمنة.

(١). المناقب: ص ٤١ ح ٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٤.

و روى عنه حديث الغدير ابن عقده بإسناده في حديث الولاية، و السيوطي في تاريخ الخلفاء «١» (ص ١١٤)، و السمهودي «٢» في جواهر العقدين. «٣»

٣- أبو زينب بن عوف الأنصاري:

يوجد لفظه في أسد الغابة «٤» (٣/٣٠٧ و ٥/٢٠٥)، و الإصابة (٢/٤٠٨) عن الأصعب بن نباتة، و (٤/٨٠) عن حديث الولاية لابن عقده، من طريق علي بن الحسن العبدى، عن سعد الإسكاف، عن الأصعب، و ذكر حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة، و في المستنشدين أبو زينب المذكور، و ستقف على لفظ الحديث إن شاء الله. «٥»

٤- أبو فضالة الأنصاري: من أهل بدر قُتل بصقن مع علي عليه السلام.

ممن شهد لعلي عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة في روايه أصعب بن نباتة المروية في أسد الغابة «٦» (٣/٣٠٧ و ٥/٢٠٥) عن حديث الولاية، و عدّه القاضي في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) من رواه حديث الغدير.

٥- أبو قدامة الأنصاري «٧»: أحد المستنشدين يوم الرحبة كما في أسد

(١). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.

(٢). جواهر العقدين: الورقة ١٧١.

(٣). عدّه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢١، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب، و السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢/ب من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطبائبي)

(٤). أسد الغابة: ٣/٤٦٩ رقم ٣٣٤١ و ٦/١٣٠ رقم ٥٩٢٦.

(٥). عدّه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢٣ ممن شهد لأمر المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته. (الطبائبي)

(٦). مرّ تخريجه آنفاً.

(٧). قال ابن حجر في الإصابة: ٤/١٥٩ [رقم ٩٢٧]: لعله هو أبو قدامة بن سهيل بن الحارث بن جعدة بن ثعلبة بن سالم بن مالك بن واقف، و هو سالم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥.

الغابة «١» (٥/٢٧٦) عن ابن عقده، بإسناده عن محمد بن كثير، عن فطر و ابن الجارود، عن أبي الطفيل، عنه لما شهد لعلي عليه السلام يوم الرحبة، و في حديث الولاية لابن عقده، و جواهر العقدين للسمهودي «٢»، و الإصابة في (٤/١٥٩) عن ابن عقده في حديث الولاية، من طريق محمد بن كثير، عن فطر، عن أبي الطفيل قال:

«كنا عند علي عليه السلام فقال:

«أنشد الله من شهد يوم غدِير حَمَّ...»

الحديث كما يأتي، و فيه: ممن شهد لعلي عليه السلام به أبو قدامة الأنصاري. «٣»

- ٦- أبو عمر بن عمرو بن محسن الأنصاري: روى ابن الأثير في أسد الغابة «٤» (٣/٣٠٧) حديث المناشدة و شهادته لعلّي عليه السلام في الكوفة بحديث الغدير، و رواه ابن عقدة في حديث الولاية.
- ٧- أبو الهيثم بن التيهان: قُتل بصفين سنة (٣٧).
- يوجد حديثه في حديث الولاية لابن عقدة، و نُخب المناقب للجعابي، و في مقتل الخوارزمي «٥» عده مَمَّن روى حديث الغدير من الصحابة، و في جواهر العقدين للسمهودي «٦»، عن فطر و أبي الجارود، عن أبي الطفيل، عنه شهادته لعلّي عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة، و في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) عده من رواة حديث الغدير.
- ٨- أبو رافع القبطي «٧»: مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

- (١). أسد الغابة: ٦/ ٢٥٢ رقم ٦١٦٩.
- (٢). جواهر العقدين: الورقة ١٧١.
- (٣). عده الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢٣، مَمَّن شهد لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته. (الطباطبائي)
- (٤). أسد الغابة: ٣/ ٤٧٠ رقم ٣٣٤١.
- (٥). نسخته موجودة عندنا. (المؤلف)
- (٦). جواهر العقدين: الورقة ١٧١.
- (٧). اختلف في اسمه بين (إبراهيم) و (أسلم) و (هرمز) و (ثابت) و (يسار) و (قرمان) و (عبد الرحمن) و (يزيد). (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٦
- روى حديثه ابن عقدة في حديث الولاية، و أبو بكر الجعابي في نُخبه، و عده الخوارزمي في مقتله «١» مَمَّن روى حديث الغدير من الصحابة.
- ٩- أبو ذؤيب خويلد- أو خالد- ابن خالد بن محرث الهذلي: الشاعر الجاهلي الإسلامي المتوفّي في خلافة عثمان.
- روى الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية، و الخطيب الخوارزمي في الفصل الرابع من مقتل الإمام السبط «٢» سلام الله عليه. «٣»
- ١٠- أبو بكر بن أبي قحافة التيمي: المتوفّي (١٣).
- روى عنه حديث الغدير ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، و أبو بكر الجعابي في النُخب، و المنصور الرازي في كتابه في حديث الغدير «٤»، و عده شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب «٥» (ص ٣) مَمَّن روى حديث الغدير من الصحابة.
- ١١- أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي: المتوفّي (٥٤) و هو ابن (٧٥) عاماً.
- يوجد حديثه في حديث الولاية، و نُخب المناقب.
- ١٢- أبى بن كعب الأنصاري، الخزرجي: سيّد القراء المتوفّي (٣٠، ٣٢)، و قيل غير ذلك. روى عنه الحديث أبو بكر الجعابي بإسناده في نُخب المناقب.
- ١٣- أسعد بن زرارة الأنصاري «٦»:

- (١). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١/ ٤٨.
- (٢). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١/ ٤٨.
- (٣). و عده الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢١ مَمَّن روى عنهم هذا الحديث. (الطباطبائي)

(٤). وكذا الذهبي بدأ به في كتاب الغدير: ح ١. (الطبائبي)

(٥). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٦). أقول: وأخرجه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق: ١ / ١٩١ عن شيخه ابن أبي عقيل قاضي صور، عن ابن جميع الصيداوي، عن ابن عقدة، بهذا الإسناد عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوحى إلي في علي أنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين». (١) وفيه: عن هلال أبي أيوب بن مقلص الصيرفي. وأخرجه عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١١٤ عن ابن عقدة بهذا السند. (٢) ولم يناقش الخطيب بموت أسعد بن زرارة قبل بدر؛ فإنه روى حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، لا واقعة غدِير حَم، مما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا النص مراراً منذ حل بالمدينة، وربما قبل ذلك أيضاً، وكثرها في خطبته المطولة يوم غدِير حَم. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧

روى ابن عقدة في حديث الولايه، عن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري، عن أبيه، عن المثني بن القاسم الحضرمي، عن هلال أبي أيوب الصيرفي، عن أبي كثير الأنصاري، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث الغدير «١».

و أبو بكر الجعابي في النخب، و أبو سعيد مسعود السجستاني في كتاب الولايه «٢»، عن أبي الحسن أحمد بن محمد البراز الضبي إملاءً في صفر سنة (٣٩٣)، قال:

حدثني أبو العباس أحمد بن سعيد الكوفي الحافظ سنة (٣٣٠)، وأخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الشروطي، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عمر بن بهته، و أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد القاضي الضبي «٣» و أبو محمد عبد الله بن محمد الأكفاني القاضي، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري... إلى آخر السند المذكور لابن عقدة.

(١). راجع كتاب اليقين في الباب السابع والثلاثين [ص ١٨٣]. (المؤلف)

(٢). حكاه عنه ابن طاووس في اليقين [ص ١٦٨ باب ١٧]، و ابن حاتم في الدرّ النظيم في الأئمة اللهمم [ص ١٠٥ باب ٢]. (المؤلف)

(٣). في الأصل (الصيني) و الصواب ما هنا، و هو صاحب الأمالي المذكور في المقدمة: ص ١٠٦ سطر ٥، ترجم له في تاريخ بغداد: ٨ / ١٤٦ برقم ٤٢٤٣، و صرح بروايته عن ابن عقدة. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٨

و عدّه شمس الدين الجزري في أسنى المطالب «١» (ص ٤) ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

١٤- أسماء بنت عميس الخنعمية:

روى عنها ابن عقدة بالإسناد في كتاب الولايه.

١٥- أم سلمة زوجة النبي الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن جدّه، عن أم سلمة، قالت:

أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ بغدير حَم، فرفعها حتى رأينا بياض إبطيه، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم قال: أيها الناس إنني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي، و لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض».

و رواه عنها السهمودي الشافعي في جواهر العقدين، كما في ينابيع المودة (ص ٤٠)، و الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير

المكي الشافعي في وسيلة المآل من طريق ابن عقدة باللفظ المذكور «٢».

١٦- أم هانئ بنت أبي طالب سلام الله عليهما:

قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجته حتى نزل بغدير خم، ثم قام خطيباً بالهجرة فقال: «أيها الناس...» الحديث. أخرجه عنها البزار في مسنده، ورواه عنه السهوي الشافعي «٣»، كما ذكره

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). جواهر العقدين: الورقة ١٧٤، ينابيع المودة: ٣٨ / ١ باب ٤، وسيلة المآل: ص ١١٧ باب ٤. نسخة مصورة في مكتبة المرعشي النجفي.

(٣). جواهر العقدين: الورقة ١٧٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٩.

القندوزي الحنفي في ينابيع المودة «١» (ص ٤٠)، وأخرجه عنها ابن عقدة في كتاب حديث الولاية بإسناده «٢».

١٧- أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي: خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المتوفى (٩٣).

يروى الحديث عنه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٧٧ / ٧)، وابن قتيبة الدينوري في المعارف (ص ٢٩١)، وابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عن مسلم الملائي عن أنس، وأبو بكر الجعابي في نخبه، والخطيب الخوارزمي في المقتل، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١١٤) بطريق الطبراني، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٥٤ / ٦ و ٤٠٣) عن عميرة بن سعد عنه، والبدخشي في نزل الأبرار (ص ٢٠) من طريق الطبراني والخطيب، وعُد من رواة حديث الغدير في أسنى المطالب للجزري (ص ٤) «٣».

«حرف الباء الموحدة»

١٨- البراء بن عازب الأنصاري، الأوسي: نزيل الكوفة: المتوفى (٧٢).

يوجد الحديث بلفظه في مسند أحمد «٤» (٢٨١ / ٤) رواه عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عدى بن ثابت، عن البراء.

و بطريق آخر: عن عدى، عن البراء بلفظ يأتي في حديث التهئة إن شاء الله.

(١). ينابيع المودة: ٣٨ / ١ باب ٤.

(٢). و عدها الذهبي في تذهيب تهذيب الكمال: ٣ / ٥٨ ب، و السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢ ب، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧ ب، ممن رواوا حديث الغدير. (الطباطبائي)

(٣). المعارف: ص ٥٨٠، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، المعجم الأوسط: ٣ / ١٣٣ ح ٢٢٧٥، كنز العمال: ١١ / ٦٠٩ ح ٣٢٩٥٠ و ١٣ / ١٥٧ ح ٣٦٤٨٦، نزل الأبرار: ص ٥٣، أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٤). مسند أحمد: ٥ / ٣٥٥ ح ١٨٠١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٠.

و سنن ابن ماجه «١» (١ / ٢١ و ٢٩) عن ابن جدعان، عن عدى، عنه قال:

أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر بالصلاة جامعة، فأخذ بيد علي، فقال: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى».

قال: أ لستُ أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فهذا ولِّي من أنا مولاه، اللهمَّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». و في «٢» خصائص النسائي (ص ١٦) عن أبي إسحاق عنه، و تاريخ الخطيب البغدادي (٢٣٦ / ١٤)، و تفسير الطبري (٣ / ٤٢٨)، و تهذيب الكمال في أسماء الرجال، و الكشف و البيان للثعلبي يأتي بلفظه و سنده، و استيعاب ابن عبد البر (٢ / ٤٧٣)، و الرياض النضرة لمحَبِّ الدين الطبري (٢ / ١٦٩) من طريق الحافظ ابن السَّمان، و مناقب الخطيب الخوارزمي (ص ٩٤) بالإسناد عن عدِّي عنه، و الفصول المهمَّة لابن الصباغ المالكي (ص ٢٥) نقلًا عن الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي و الإمام أحمد بن حنبل، و ذخائر العقبي للمحبِّ الطبري (ص ٦٧)، و كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي (ص ١٤) عن عدِّي بن ثابت عنه، و تفسير الفخر الرازي (٣ / ٦٣٦)، و تفسير النيسابوري (٦ / ١٩٤)، و نظم دُرر السمطين لجمال الدين الزرندي، و الجامع

(١). سنن ابن ماجه: ١ / ٤٣ ح ١١٦.

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٢ ح ٨٨، و في السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٢ ح ٨٤٧٣، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٢٠ / ٤٨٤ رقم ٤٠٨٩، الكشف و البيان: الورقة ١٨١ سورة المائدة: الآية ٦٧، الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٩ رقم ١٨٥٥، الرياض النضرة: ٣ / ١١٣، المناقب: ص ١٥٥ ح ١٨٣، الفصول المهمَّة: ص ٤٠، كفاية الطالب: ص ٥٨ باب ١، التفسير الكبير: ١٢ / ٤٩ - ٥٠، نظم درر السمطين: ص ١٠٩، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: ٢ / ٦٤٢ ح ٩٠٠٠، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ٣ / ٣٦٠ ح ٦١٠٣، شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٤٠٦، فرائد السمطين للحموئي: ١ / ٦٤ باب ٩ ح ٣٠، كنز العمال: ١١ / ٦٠٢ ح ٣٢٩٠٤ و ١٣ / ١٣٣ ح ٣٦٤٢٠، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ٧٨ ح ١٢١٦٧، البداية و النهاية: ٥ / ٢٢٩ حوادث سنة ١٠ هـ، و ٧ / ٣٨٦ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥١

الصغير (٢ / ٥٥٥) من طريق أحمد و ابن ماجه، و مشكاة المصابيح (ص ٥٥٧)

ما روى من طريق أحمد عن البراء و زيد بن أرقم، و شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام للميثدي بطريق أحمد، و فرائد السمطين بخمس طرق عن عدِّي بن ثابت عنه، و كنز العمال (٦ / ١٥٢) من طريق أحمد عنه، و (ص ٣٩٧) نقلًا عن سنن الحافظ ابن أبي شيبة بإسناده عنه، و في البداية و النهاية لابن كثير (٥ / ٢٠٩) عن عدِّي عنه نقلًا عن ابن ماجه، و الحافظ عبد الرزاق، و الحافظ أبي يعلى الموصلي، و الحافظ حسن بن سفيان، و الحافظ ابن جرير الطبري، و في (٧ / ٣٤٩) من طريق الحافظ عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن جدعان، عن عدِّي، عن البراء قال:

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نزلنا غدیر حُجْم، بعث منادياً ينادي، فلما اجتمعنا قال: «أ لستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أ لستُ أولى بكم من أمهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أ لستُ أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أ لستُ؟ أ لستُ؟ أ لستُ؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعليُّ مولاه «١»، اللهمَّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه». فقال عمر ابن الخطَّاب: هنيئًا لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولِّي كلِّ مؤمن.

و كذا رواه ابن ماجه من حديث حمَّاد بن سلمه، عن عليِّ بن زيد و أبي هارون العبدی، عن عدِّي بن ثابت، عن البراء، و هكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي، عن أبي إسحاق، عن البراء به. انتهى.

و رواه الحافظ أبو محمد العاصمي في زين الفتى، عن أبي بكر الجلاب، عن أبي أحمد الهمداني، عن أبي جعفر محمد بن إبراهيم القهستاني، عن أبي قريش محمد بن جمعه، عن أبي يحيى المُقري، عن أبيه، عن حمَّاد بن سلمه، عن عليِّ بن زيد بن

(١). كذا في المطبوع من البداية، و في المخطوط، كما ينقل عنه في العبقات [١٠ / ٢٥٦]، و في تلخيصه نفحات الأزهار: ٩ / ١٧٩: «من

كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا بَعْدِي مَوْلَاهُ». (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ١، ص: ٥٢.

جدعان، عن عدی بن ثابت، عن البراء، بلفظ يأتي في حديث التهنئة.

و يوجد حديثه في «١» نُزِلَ الْأَبْرَارَ (ص ١٩) من طريق أحمد، و (ص ٢١) من طريق أبي نعيم في فضائل الصحابة عن البراء، و في الخطط للمقریزی (٢/ ٢٢٢) بطريق أحمد عنه، و مناقب الثلاثة من طريق أحمد و الحافظ أبي بكر البيهقي عنه، و في روح المعاني (٢/ ٣٥٠) عنه، و تفسير المنار (٦/ ٤٦٤) من طريق أحمد و ابن ماجه عنه، و عدّه الجزري في أسنى المطالب (ص ٣) من رواة الحديث. «٢»

(١). نُزِلَ الْأَبْرَارَ: ص ٥٢، ٥٣، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار: ١/ ٣٨٨، مناقب الثلاثة: ص ١٩، روح المعاني: ٦/ ١٩٤، أسنى المطالب: ص ٥٣.

(٢). و أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدی بن ثابت عن البراء كما في تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٣، و في تاريخ ابن كثير: ٥/ ٢٠٩ و ٧/ ٣٤٩، و في تاريخ ابن عساکر: ح ٢٥٤٨. و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف: ح ١٢١٦٧ عن عفان عن حماد عن علي بن زيد...، و أخرجه ابن راهويه عن عبد الرزاق، و البلاذري في أنساب الأشراف: ح ٤٦ عن ابن راهويه عنه و في: ح ٤٧ عن عفان. () و أخرجه أحمد في مناقب عليّ: ح ١٣٨، و في فضائل الصحابة: ح ١٠١٦ عن عفان عن حماد و هو الذي في مسنده: ٤/ ٢٨١، و أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده - و عنه الديلمي في مسند الفردوس: ج ٣ ق ٩٦ أ-، و ابن أبي عاصم في السنّة: ح ١٣٦٣، و عبد الله بن أحمد بن حنبل في زياداته في مسند أبيه: ٤/ ٢٨١ عن هدبة عن حماد، و النسائي في السنن الكبرى: ح ٨٤٧٢ و في الخصائص: ح ٨٨. () و أخرجه الحسن بن سفيان و أبو يعلى في مسنديهما و عنهما الذهبي في كتاب الغدير ح ٩٣ قال: الحسن بن سفيان و أبو يعلى في مسنديهما قالوا: حدّثنا هدبة، حدّثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد و أبي هارون عن عدی... قال: فلقبه عمر فقال: هنيئاً لك!...! () رواه عفان و أبو سلمة التبوذكي و غيرهما عن حماد، و رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن جدعان وحده. () و أخرجه ابن عساکر في تاريخه: ح ٥٥٠ و ٥٥١ بإسناده عنهما عن هدبة، و ح ٥٥٢ عن أبي يعلى، عن إبراهيم بن الحجاج الشامي، عن حمّاد. () و أخرجه ابن جرير الطبري و عنه ابن كثير في تاريخه: ٥/ ٢١٠، و أخرجه في تهذيب الآثار، و عنه السيوطي في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١ و ٢/ ٣٠٠. () و أخرجه الدولابي في الكنى و الأسماء: ١/ ٨٨ و ١٦٠، و ابن الأعرابي في المعجم: ق ٣٨ و ١٦١ ب عن البراء و زيد بن أرقم، و أخرجه القاضي نعمان المصري في شرح الأخبار: ح ٢١٦ و المرشد بالله في أماليه: ١٤٥، و أبو بكر الملحمي في مجلس له يوجد في المجموع ٧٩ في الظاهرية. و أخرجه القطيعي في زياداته في مناقب عليّ لأحمد: ح ١٦٤، و في فضائل الصحابة: ١٠٤٢، و رواه البيهقي و عنه الزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٠٩، و أخرجه الخركوشي في شرف المصطفى: ق ١٩٦، و أخرجه الثعلبي في الكشف و البيان في تفسير قوله تعالى (يا أيها الرّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ) من طريق الكجبي، حدّثنا حجاج بن منهال، حدّثنا حماد، عن علي بن زيد، عن عدی بن ثابت، عن البراء. و أخرجه الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه في الرسم: ١/ ٢٤٤، و الديلمي في الفردوس، و ابنه في مسنده: ج ٣ ق ٩٦ أ، و ابن عساکر في تاريخه بستة طرق بالأرقام: ٥٤٨-٥٥٣، و الملاء في وسيلة المتعبدين في الجزء الخامس / القسم الثاني: ص ١٦٢، و عدّه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ص ٤٨ من الصحابة الرواة لحديث الغدير، و أخرجه الذهبي في تذهيب تهذيب الكمال: ج ٣ ق ٥٨ ب، و في تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٢ و ٦٣٣، و في كتابه في الغدير بسبعة طرق بالأرقام: ٧٢-٩٣-٩٨، و العاقولي في الرصف: ٢/ ٢٧٢، و ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٥٤، و الزرندي في نظم درر السمطين: ص ١٠٩، و الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ح ٦٠٩٤ عن البراء و زيد بن أرقم، و الصفدي في الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٧١، و الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن: ق ٧٤٠، و البارزي في تجريد الأصول: ق ١٧١ ب، و زين العرب في شرح المصابيح، و الباعوني في جواهر المطالب: ق ١٦ أ، و شهاب الدين الإيجي في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل في

الباب التاسع من القسم الثاني: ق ١٩٣ و ١٩٥ و ١٩٦، و النويرى فى نهاية الأرب: ٤/٢٠، و الفاسى فى العقد الثمين: ١٩٠/٦، و ابن دقماق فى الجوهر الثمين: ١/٦٠، و البوصيرى فى إتحاف السادة المهرة: ج ٣ ق ٥٥/ب عن الحافظين ابن أبى شيبة و أبى يعلى، و فى مصباح الزجاجه: ح ٤٨، و السمهودى فى وفاء الوفا: ص ١٠١٨، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق ٧٦/ب، و السيوطى فى جمع الجوامع: ١/٨٣١ و ٢/٣٠٠، و المتقى الهندى فى كنز العمال: ح ٣٦٤٢٠، و شمس الدين الدمشقى فى سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ ق ٦٠٥، و العصامى فى سمط النجوم العوالى: ٤/٤٨٢، و إسماعيل النقشبندى فى مناقب العشرة: ق ٣٣٤، و النبهانى فى الفتح الكبير: ٣/٢٣٦، و الكتبانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص ٢٠٦ ح ٢٣٢ و الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/٣٤٠. (الطبائى)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٣

١٩- بريدة بن الحبيب أبو سهل الأسلمى: المتوفى (٦٣).

يوجد حديثه فى مستدرک الحاكم «١» (٣/١١٠) عن محمد بن صالح بن هانى،

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/١١٩ ح ٤٥٧٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٤

قال: حدّثنا أحمد بن نصر.

و أخبرنا محمد بن علىّ الشيبانى بالكوفة، حدّثنا أحمد بن حازم الغفارى.

و أنبأ محمد بن عبد الله العمري، حدّثنا محمد بن اسحاق، حدّثنا محمد بن يحيى و أحمد بن يوسف، قالوا: حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا ابن أبى غنّية، عن الحكم، عن سعيد ابن جبیر، عن ابن عباس عنه.

و فى «١» حلية الأولياء (٢٣/٤) بإسناده من طريق أبى غنّية المذكور، و فى الاستيعاب لابن عبد البرّ (٢/٤٧٣) فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام، و عدّه فى مقتل الخوارزمى، و أسنى المطالب للجزرى الشافعى (ص ٣) ممن روى حديث الغدير من الصحابة، و فى تاريخ الخلفاء (ص ١١٤) رواه عنه من طريق البزار، و فى الجامع الصغير (٢/٥٥٥) من طريق أحمد، و فى كنز العمال (٦/٣٩٧) نقلًا عن الحافظ ابن أبى شيبة و ابن جرير و أبى نعيم بإسنادهم عنه، و فى مفتاح النجا و نُزل الأبرار (ص ٢٠) من طريق البزار عنه، و فى تفسير المنار (٦/٤٦٤) من طريق أحمد عنه. «٢»

(١). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٩ رقم ١٨٥٥، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١/٤٨، أسنى المطالب: ص ٤٨، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، الجامع الصغير: ٢/٦٤٢ ح ٩٠٠٠، كنز العمال: ١٣/١٣٤ ح ٣٦٤٢٢، مصنف ابن أبى شيبة: ١٢/٥٧ ح ١٢١١٤ و ٨٤ ح ١٢١٨١، مفتاح النجا: الورقة ٤٥ باب ٣ فصل ١٤، نُزل الأبرار: ص ٥٣.

(٢). و أخرجه عنه عبد الرزاق فى المصنّف: ح ٢٠٣٨٨، و أحمد فى مناقب علىّ: ح ٧٠ و ١١٣ و ١٢٩، و فى فضائل الصحابة: ح ٩٤٧ و ٩٨٩ و ١٠٠٧، و فى المسند: ٥/٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦١، و قال الألبانى عن الأخيرين: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين أو مسلم- الأحاديث الصحيحة: ٤/٣٣٧. () و أخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف: ح ٤٩، و أبو بشر العبدى سمّويه فى الجزء الثالث من فوائده الموجود فى المجموع ٢٤ فى المكتبة الظاهرية. () و أخرجه ابن أبى عاصم فى السنّة: ح ١٣٥٤، و البزار فى مسنده بثلاثة طرق- كشف الأستار: ح ٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥. () و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى بأربعة طرق: ح ٨١٤٤ و ٨١٤٥ و ٨٤٦٦ و ٨٤٦٧، و فى الخصائص: ح ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٨، و فى فضائل الصحابة: ح ٤٢. () و أخرجه الحسن بن عرفه العبدى، و عنه ابن كثير فى تاريخه: ٧/٣٤٣، و عنه أيضاً و عن أبى يعلى الذهبى فى كتاب الغدير: ح ٩٣ و قال: الحسن بن عرفه و أبو يعلى فى مسنديهما قالوا: حدّثنا هدبة...،

وأخرجه الروياني في مسنده: ج ١٧ ق ١٥/أ. () وأخرجه الطبري و عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح ٧٦، و جمع الجوامع: ٣٠٤/٢ و ٣٠٧. وأخرجه أبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه: ح ٢٢١، و في الورقة ٢١٦/ب: بإسناد آخر، عن ابن عباس، عن بريدة، و ابن حبان في صحيحه: ح ٦٩٣٠ و قال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم - موارد الظمان: ٢٢٠٤. () وأخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الصغير: ٧١/١ و في الأوسط: ح ٣٤٨ و ١٩٨٧، و ابن عدّي في الكامل: ٢/٣٦٢ رقم ٧٤٤٢، و أبو نعيم في أخبار أصبهان: ١/١٢٦ و ١/١٢٩، و في معرفة الصحابة: ٣/١٦٣ ح ١٢٣٠، و ابن المغازلي في المناقب: ح ٢٨ و ٣٥ و ٣٦. () وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن بريدة بالأرقام: ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٧٨، و هذا الأخير أخرجه من طريق الحافظ أبي يعلى. () وأخرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية: ج ٣ ق ١٩، و أخرجه الضياء المقدسي في المختارة، و عنه السيوطي في جمع الجوامع: ١/٨٣١، و الحافظ المزّي في تهذيب الكمال: ٢٠/٤٨٤، و البري التلمساني في الجوهرة في نسب النبي و أصحابه العشرة: ٢/٢٣٥، و في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام المستلّة منه المطبوعة مفردة: ص ٦٧. () وأخرجه الذهبي في تهذيب الكمال: ج ٣ ق ٥٦، و في تحفة الأشراف: ٢/٨٤ و ٨٨ و ٩٤، و في تاريخ الإسلام: ٣/٦٢٩، و في تلخيص المستدرک: ٣/١١٩ ح ٤٥٧٨ و صحّحه هو و الحاكم. و أخرجه الذهبي أيضاً في كتاب الغدير بستّ طرق بالأرقام: ٧٥-٨٠ و قال: صحّ عنه. () و أورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١٧/٣٤٨، و ابن كثير في تاريخه: ٥/٢٠٩ و ٧/٣٧٩ عن أحمد و النسائي و قال: هذا إسناد جيّد قويّ، رجاله كلّهم ثقات، و في جواهر المطالب: ١/٨٨. و أخرجه ابن حجر في المطالب العالية: ٣٩٥٦ و في المسند منه: ق ١٥٣/ب، و في مختصر زوائد البزار: ١٩١٠-١٩١٢، و البوصيري في مصباح الزجاجة: ١/٦٩، و في إتحاف السادة المهرة: ج ٣ ق ٥٦ و قال: رواه أبو بكر بن أبي شيبة و البزار و النسائي في الكبرى بسند صحيح، و رواه بلفظ آخر عنهم و عن الحاكم، قال: و صحّحه. () و أورده عنه الصفدي في الوافي بالوفيات: ٢١/٢٧١، و الفاسي في العقد الثمين: ٦/١٩٠، و النويري في نهاية الأرب: ٢٠/٤، و ابن دقماق في الجواهر الثمين: ١/٦٠، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٠٨ و قال: رواه البزار و رجاله رجال الصحيح، و القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٦/أ، و السيوطي في الدرّ المنثور: ٥/١٨٢، و في جمع الجوامع: ٢/٣٠٧، و في قطف الأزهار: ص ٢٧٧ ح ١٠٢، و شمس الدين الدمشقي في سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ ق ٦٠٥/ب، و المتقي الهندي في كنز العمال: ح ٣٢٩٠٥ و ٣٦٤٢٢ عن ابن أبي شيبة و ابن جرير و أبي نعيم، و ٣٦٤٢٥ عن ابن جرير الطبري و إسحاق بن يوسف الصنعاني في تفریح الكروب في حرف الميم، و الزبيدي في لقط اللآلئ: ص ٢٠٥، و العصامي في سمط النجوم العوالي: ٤/٤٨٤، و الشوكاني في درّ السحابة: ص ٢١١، و الكتّاني في نظم المتناثر: ص ١٩٤، و النبهاني في الفتح الكبير: ٣/٢٣٦، و الألباني في الأحاديث الصحيحة: ٤/٣٣٦ و في ٣٣٧ عن أحمد، و قال: و هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين أو مسلم. و عدّه الديلمي في الفردوس و ابنه في مسنده: ح ٣ ق ٩٦/أ، و الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ص ٤٨، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٧

«حرف الناء المثناة»

٢٠- أبو سعيد ثابت بن وديعه الأنصاري، الخزرجي، المدني:

ممن شهد لعلّي عليه السلام بحديث الغدير، كما يأتي في حديث المناشدة في رواية ابن عقده في حديث الولاية، و ابن الأثير في أسد الغابة «١» (٣/٣٠٧ و ٥/٢٠٥)، و عدّه في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) ممن روى حديث الغدير. «٢»

«حرف الجيم الموحدة»

٢١- جابر بن سمرة بن جنادة، أبو سليمان السوائي: نزيل الكوفة، و المتوفّي بها بعد سنه سبعين، و في الإصابة «٣»: أنه توفّي سنة (٧٤).

روى الحديث بلفظه ابن عقدة في حديث الولاية، و الخوارزمي في الفصل الرابع من مقتله «٤» عدّه مَمَّن روى حديث الغدير من الصحابة، و روى المَتَّقِي الهندي في كنز العمّال «٥» (٣٩٨ / ٦) نقلًا عن الحافظ ابن أبي شيبة بإسناده عنه، قال: كُنَّا بِالْجُحْفَةِ - غدير حُجْمٍ - إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذ بيد عليّ، فقال: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه»

٢٢- جابر بن عبد الله الأنصاري: المتوفى بالمدينة (٧٣، ٧٤، ٧٨) و هو ابن (٩٤) عامًا.

(١). أسد الغابة: ٣ / ٤٦٩ رقم ٣٣٤١.
 (٢). و عدّه الذهبي أيضًا في كتاب الغدير: ح ١٢٣، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٨ / ب، في الصحابة الذي شهدوا له عليه السلام لما ناشدهم. (الطباطباتي)
 (٣). الإصابة: ١ / ٢١٢ رقم ١٠١٨.
 (٤). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.
 (٥). كنز العمّال: ١٣ / ١٣٦ ح ٣٦٤٣٠.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٨.
 روى الحافظ الكبير ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عنه، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْجُحْفَةِ نَزَلَ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي مُسْئِلٌ، وَ أَنْتُمْ مُسْئِلُونَ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ وَ نَصَحْتَ وَ أَدَيْتَ. قَالَ: إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ، وَ أَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَ إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ إِنْ تَمَسَّيْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَ عَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. فَقَالَ آخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَ عَادِ مِنْ عَادَاهِ».

و رواه عنه «١» أبو بكر الجعابي في نُخْبِهِ، و ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٢ / ٤٧٣)، و يوجد حديثه في أسماء الرجال لأبي الحجاج، و تهذيب التهذيب (٧ / ٣٣٧)، و كفاية الطالب (ص ١٦) بطريق عالٍ عن مشايخه الحفّاظ: الشريف أبي تَمَامِ عَلِيٍّ بن أبي الفخار الهاشمي، و أبي طالب عبد اللطيف بن محمد بن القُبَيْطِي، و إبراهيم بن عثمان الكاشغري بطرقهم، عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال:

كنت عند جابر بن عبد الله في بيته و عليّ بن الحسين و محمد بن الحنفية و أبو جعفر، فدخل رجل من أهل العراق، فقال: بالله إلاما حدّثتني ما رأيت و ما سمعت من رسول الله... إلى آخر ما يأتي في حديث مناشدة رجلٍ عراقيّ جابر بن عبد الله. و رواه الحافظ الحمّوثي في فرائد السمطين في السمط الأوّل في الباب التاسع «٢»

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٩ رقم ١٨٥٥، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٤٨٤ رقم ٤٠٨٩، تهذيب: التهذيب: ٧ / ٢٩٦، كفاية الطالب: ص ٦١ باب ١.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ٦٢ ح ٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٩.

من طريق الحافظ ابن البطي، و ابن كثير في البداية و النهاية «١» (٥ / ٢٠٩) بالإسناد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عنه، ثم قال:

قال شيخنا الذهبي: هذا حديثٌ حسنٌ، وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواده وغيره، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بنحوه. والمتقى في كنز العمال (٦/ ٣٩٨) نقلًا عن البزار بإسناده عنه، و السمهودي في جواهر العقدين، كما نقله عنه القندوزي الحنفي في ينابيعه (ص ٤١) باللفظ المذكور عن ابن عقدة، و الوصابي الشافعي في الاكتفاء نقلًا عن الحافظ ابن أبي شيبة في سننه بإسناده عنه «٢».

و أخرج الحافظ ابن المغازلي «٣»، كما في العمدة لابن البطريق «٤» (ص ٥٣) بإسناده عن بكر بن سواده، عن قبيصة بن ذؤيب و أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بخصم، فتنحى الناس عنه [و نزل معه علي بن أبي طالب عليه السلام فشق على النبي تأخر الناس عنه] «٥» و أمر عليًا فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسدٌ يد علي بن أبي طالب، فحمد الله، و أثنى عليه. ثم قال: «أيها الناس إنني قد كرهت تخلفكم عني، حتى تخيل لي أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني».

(١). البداية و النهاية: ٥/ ٢٣٢ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٢). كنز العمال: ١٣/ ١٣٧ ح ٣٦٤٣٠ و ٣٦٤٣٣، جواهر العقدين: الورقة ١٦٩، ينابيع المودة: ١/ ٣٩ باب ٤، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢/ ٥٩ ح ١٢١٢١.

(٣). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٥ ح ٣٧.

(٤). عمدة عيون الأخبار: ص ١٠٧ ح ١٤٣.

(٥). ما بين المعقوفين أثبتناه من مناقب ابن المغازلي.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٠.

ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة مني، فرضى الله عنه كما أنا راض عنه، فإنه لا يختار علي قربي و محبتي شيئاً. ثم رفع يديه، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

قال: فابتدر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون و يتضرعون و يقولون: يا رسول الله ما تنحينا عنك إلا كراهية أن نتقل عليك، فنعود بالله من [شروع أنفسنا و] «٦» سخط رسوله، فرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عند ذلك.

و رواه الثعلبي في تفسيره «٧»، كما في ضياء العالمين. و عدّه الخوارزمي في مقتله «٨»، و الجزري في أسنى المطالب «٩» (ص ٣)، و القاضي في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) من رواة حديث الغدير.

«١٠»

(٦). ما بين المعقوفين أثبتناه من مناقب ابن المغازلي.

(٧). الكشف و البيان: الورقة ١٨١ سورة المائدة: آية ٦٧.

(٨). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١/ ٤٨.

(٩). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(١٠). أخرجه الحافظ ابن أبي عاصم في كتاب السنة: ح ١٣٥٦، و أخرجه الحفاظ: أبو يعلى، و الهيثم بن كليب الشاشي، و الدارقطني، و أبو نعيم، و أخرجه من طريقهم الحافظ ابن عساكر في تاريخه بالأرقام: ٥٥٧-٥٦٤. () و أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان: ٢/ ٣٥٨، و الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ح ٢٤٩، و ابن الأبار في المعجم: ص ٣٢٥ ح ٣٠٤. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه بثمان طرق بالأرقام: ٥٥٧-٥٦٤، و في معجم شيوخه في ترجمة كافور بن عبد الله الليثي، و المزني في تهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٨٤، و

البري التلمساني في الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: ٢/ ٢٣٥، وفي ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام المستلة منه المطبوعة مفردة: ص ٦٧، والفاسي في العقد الثمين: ٦/ ١٩٠، وابن الخباز في معجمه. () وأخرجه الذهبي في كتاب الغدير: ح ٨٨ و ٨٩ وفي كليهما قال: إسناده جيد، وفي تذهيب تهذيب الكمال: ج ٣ ق ٥٨/ب، وفي سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٩٧، وفي معجم شيوخه في ترجمة محمد بن عليّ الواسطي: ٢/ ٢٣٤، أخرجه عن ستة من شيوخه بأسانيدهم عن جابر ثم قال: ورواه ابن الخباز في معجمه سنة اثنتين وستين [و ستمائة] عن شيخنا هذا عن الكاشغري، وهو حديث صالح الإسناد عالٍ، وما أخرجه من هذا الوجه، يلي له غير إسناده في السنن والمسائيد. () وأورده ابن كثير في تاريخه: ٥/ ٢١٣، وابن حجر في المطالب: ٣٩٥٧ وفي النسخة المسندة: ق ١٥٣/ب، وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٥٥-٣٥٧، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٧١، وابن دقماق في الجواهر الثمين: ١/ ٦٠، والنويري في نهاية الأرب: ٢٠/ ٤. () وأورده السيوطي في جمع الجوامع: ٢/ ٣٢٤ عن ابن أبي شيبة وفي ٢/ ٣٣٥ ورمز له (ز) وأظنه للبرّار، والبوصيري في إتحاف السادة المهرة: ج ٣ ق ٥٦/أ، والقرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٧/أ. () وعده الديلمي في الفردوس: ج ٣ ق ٩٦/أ، وابن كثير في تاريخه: ٧/ ٣٤٩، والشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب و الكتّاني في نظم المتناثر: ص ١٩٤ من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦١

٢٣- جبله بن عمرو الأنصاري:

رواه عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية.

٢٤- جبير بن مطعم بن عدّي القرشي، النوفلي: المتوفى (٥٧، ٥٨، ٥٩).

عده القاضي بهلول بهجت في تاريخ آل محمد (ص ٦٨) ممن روى حديث الغدير، وروى الهمداني في مودة القربى «١» عنه شطراً من الحديث، وذكره الحنفي في الينابيع «٢» (ص ٣١ و ٣٣٦). (٣)

٢٥-

جرير بن عبد الله بن جابر البجلي: المتوفى (٥١، ٥٤).

توجد روايته الحديث في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي (٩/ ١٠٦) نقلًا عن المعجم الكبير «٤» للطبراني بإسناده عنه، قال: شهدنا الموسم في حجة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له: غدِير حُجْم، فنادي:

(١). أنظر: المودة الثانية.

(٢). ينابيع المودة: ١/ ٣٠ باب ٤ و ٢/ ٧١ باب ٥٦.

(٣). وأخرجه عن ابن أبي عاصم في كتاب السنة: ح ١٤٦٥ بإسقاط واختصار في لفظه. (الطباطبائي)

(٤). المعجم الكبير: ٢/ ٣٥٧ ح ٢٥٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٢

الصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا، قال:

«يا أيها الناس بيم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله. قال: ثم مه؟ قالوا: وأنّ محمداً عبده ورسوله. قال: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا.

ثم ضرب بيده إلى عضد عليّ، فأقامه، فترع عضده، فأخذ بذراعيه، فقال: من يكن الله ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، اللهم من أحبّه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً، اللهم إني لا أجد أحداً استودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين «١» [غيرك]، فاقض له بالحسنی».

قال بشر: قلت: مَنْ هذان العبدان الصالحان؟ قال: لا أدري.

و رواه عنه «٢» السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١١٤) بطريق الطبراني، وابن كثير في البداية و النهاية (٧/ ٣٤٩)، و المتقى الهندي في كنز العمال (٦/ ١٥٤ و ٣٩٩) بطريق الطبراني، و الوصابي في كتاب الاكتفاء، و البدخشي في مفتاح النجا، و عدّه

(١). في تعليق هداية العقول (ص ٣١): لعله أراد بالعبدین الصالحین أبا بكر و عمر، و قيل: الخضر و إلياس، و قيل: حمزة و جعفر- رضى الله عنهما- لأنّ عليّاً عليه السلام كان يقول عند اشتداد الحرب: «واحمز تاه، و لا حمزة لي، و اجعفراه، و لا جعفر لي». () أقول: هذا رجم بالغيب؛ إذ لا مجال للنظر في تفسير «العبدین الصالحین» بمن ذكر، إلّا أن يُعثر على نصّ، و الظاهر عدم ذلك؛ لما ذكره سيّدی العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن المفضل رحمه الله لما سأله بعضهم عن تفسير الحديث، فأجاب بما لفظه: لم أعر عليه في شيء من كتب الحديث، إلّا أنّ في روايته مجمع الزوائد ما يدلّ على عدم معرفة الراوي- أيضاً- بالمراد بالرجلين؛ لأنّ فيه قال بشر- أي الراوي- عن جرير: قلت: من هذان العبدان الصالحان؟ قال: لا أدري. قال رحمه الله: و مثل هذا إن لم يرد به نقل فلا طريق إلى تفسيره بالنظر. انتهى. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، البداية و النهاية: ٧/ ٣٨٦ حوادث سنة ٤٠ هـ، كنز العمال: ١١/ ٦٠٩ ح ٣٢٩٤٨ و ١٣/ ١٣٨ ح ٣٦٤٣٧، مفتاح النجا: الورقة ٤٥ باب ٣ فصل ١٤، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١/ ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٣

الخوارزمي في مقتله من رواة الحديث من الصحابة. (١)

٢٦- أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري: المتوفى (٣١).

يُروى حديثه في حديث الولاية لابن عقده، و نُخب المناقب للجعابي، و فرائد السمطين في الباب الثامن و الخمسين «٢»، و عدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله «٣» ممّن روى حديث الغدير، و كذلك شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب «٤» (ص ٤). (٥)

٢٧-

أبو جُنَيْدَة جندع بن عمرو بن مازن الأنصاري:

روى ابن الأثير في أسد الغابة «٦» (١/ ٣٠٨) بالإسناد عن عبد الله بن العلاء، عن الزهري، عن سعيد بن جناب، عن أبي عنفوانة المازني، عن جندع قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

و سمعته- و إلّا صُمّتا- يقول و قد انصرف من حِجّة الوداع، فلمّا نزل غدِير حُمّ

(١). و أخرجه عنه أحمد بن عيسى المقدسي في الجزء الثاني من فضائل جرير بن عبد الله البجلي الموجود في المجموع ٩٣ في المكتبة الظاهرية. أخرجه في الورقة ٢٤٠. () و أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٨٧، و ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٥٨، و القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٦ ب، و السيوطي في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١، و في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٧٧ ح ١٠٢، و الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٠٦، و الشوكاني في درّ السحابة: ص ٢١٠، و الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ص ١٩٤، و إسحاق بن يوسف الصنعاني في تفریح الكروب في حرف الميم. (الطباطبائي)

(٢). فرائد السمطين: ١/ ٣١٥ ح ٢٥٠.

- (٣). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.
- (٤). أسنى المطالب: ص ٤٨.
- (٥). أخرج الذهبي حديثه في كتابه في الغدير: ح ١١٢، و عدّه الصالحاني في الفضائل، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب من رواه حديث الغدير. (الطبائبي)
- (٦). أسد الغابة: ١ / ٣٦٤ رقم ٨١٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٤
- قام في الناس خطيباً، و أخذ بيد عليّ، و قال: « من كُنْتُ مولاه فهذا وليّه، اللَّهُمَّ وال من والاه، و عادٍ من عاداه».
- و قال عبد الله بن العلاء: فقلت للزُّهري: لا تُحدِّث بهذا بالشام و أنت تسمع ملء أذنيك سبَّ عليّ! فقال: و الله إنَّ عندي من فضائل عليّ ما لو تحدّثتُ [بها] لَقَتَلْتُ!!
- أخرجه الثلاثة «١».
- و روى الشيخ محمد صدر العالم في معارج العلي، من طريق الحافظ أبي نعيم، بإسناده عن جندع، و عمَّد في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) من رواه حديث الغدير. «٢»

«حرف الحاء المهملة»

- ٢٨- حبة- بفتح أوله و تشديد الموحدة- ابن جوين، أبو قدامة العُزَنِيّ - بضمّ العين و فتح الراء- البجليّ: المتوفى (٧٦، ٧٩).
- و ثقّه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٣ / ٩)، و حكى الخطيب في تاريخه (٨ / ٢٧٦) ثقته عن صالح بن أحمد عن أبيه، و ذكر أنّه تابعي،
- روى عنه ابن عقده بإسناده في حديث الولاية، و الدولابي في الكنى و الأسماء (٢ / ٨٨) عن الحسن بن عليّ

- (١). هم: محمد بن يحيى بن مندّة، و أبو نعيم الأصبهاني، و أبو عمر بن عبد البرّ القرطبي المالكي.
- (٢). و أخرجه عنه أبو أحمد العسكري و ابن مندّة في أسماء الصحابة و أبو نعيم في معرفة الصحابة، و أورده القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٦٧ / أ، و السيوطي في جمع الجوامع: ١ / ٨٣١، و في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: رقم ١٠٢ ص ٢٧٨ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة. () و أورده شمس الدين الدمشقي في سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ ق ٦٠٥، و إسحاق بن يوسف الصنعاني في تفريح الكروب في حرف الميم (من كنت مولاه...)، و الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٠٦، و الكتّاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ص ١٩٤. (الطبائبي)

- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٥
- ابن عفّان، قال: حدّثنا الحسن بن عطية، قال: أنبأ يحيى بن سلمة بن كهيل، عن حبة العُزَنِيّ، عن أبي قلابه «١»، قال: نشد الناس عليّ في الرحبة، فقام بضعة عشر رجلاً- فيهم رجل عليه حبة عليها إزار حصرميّة- فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».
- و روى الحافظ ابن المغازلي في المناقب «٢» عنه حديث المناشدة الآتي إن شاء الله، و الخطيب الخوارزمي عدّه في مقتله ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.
- و قال ابن الأثير في أسد الغابة «٣» (١ / ٣٦٧) في ترجمة حبة:

ذكره أبو العباس بن عقدة في الصحابة،

و روى عن يعقوب بن يوسف بن زياد و أحمد بن الحسين بن عبد الملك، قال: أخبرنا نصر بن مزاحم، أخبرنا عبد الملك بن مسلم الملائى، عن أبيه، عن حبة بن جوين العرنى البجلي، قال:

لما كان يوم غدیر حُم دعا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة نصف النهار قال: فحمد الله، و أثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس أ تعلمون أتى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: نعم. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». و أخذ بيد عليّ، حتى رفعها حتى نظرت إلى آباطهما، و أنا يومئذٍ مشرك. أخرجه أبو موسى.

و روى ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٧٢) من كتاب الموالات لابن عقدة الحديث المذكور، و القندوزى في ينابيع المودة «٤» (ص ٣٤).
٢٩- حُبشى - بضم المهملة - ابن جنادة السلولى: نزيل الكوفة.

(١). كذا في النسخ، و الصحيح: عن حبة العرنى أبى قدامة. (المؤلف)

(٢). مناقب عليّ بن أبى طالب عليه السلام: ص ٢٠ ح ٢٧.

(٣). أسد الغابة: ١/ ٤٣٩ رقم ١٠٣١.

(٤). ينابيع المودة: ١/ ٣٢ باب ٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٦٦.

ممن شهد لعلّى عليه السلام يوم المناشدة، كما في حديث أصبغ الآتى، رواه «١» ابن عقدة في حديث الولاية، و ابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٣٠٧ و ٥/ ٢٠٥)، و محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة (٢/ ١٦٩) نقلًا عن الذهبى،

و روى السيوطى فى جمع الجوامع من طريق الطبرانى فى المعجم الكبير، و المتقى الهندى فى كنز العمّال (٦/ ١٥٤)، و ابن كثير الشامى فى البداية و النهاية (٥/ ٢١١) عن أبى إسحاق، عنه أنه سَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدِير حُم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و رواه عنه - أيضاً - فى (٧/ ٣٤٩).

و روى الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٠٦) قال: قال حُبشى:

سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدِير حُم: «اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و أعن من أعانه».

رواه الطبرانى،

و رجاله و ثقوا، و بهذا الطريق نقلًا عن الطبرانى ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء «٢» (ص ١١٤)، و ليست فيه كلمة «اللهم» فى صدر الحديث، و روى البدخشى فى نُزُل الأبرار «٣» (ص ٢٠) و مفتاح النجا «٤»، و الشيخ إبراهيم الوصابى الشافعى فى الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء من طريق الطبرانى عنه بلفظ السيوطى. و عدّه الجزرى فى أسنى المطالب «٥» (ص ٤) من رواة الحديث. «٦»

(١). أسد الغابة: ٣/ ٤٦٩ رقم ٣٣٤١، الرياض النضرة: ٣/ ١١٤، جامع الأحاديث: ٢/ ١٠٢ ح ٤١٩٠، المعجم الكبير: ٤/ ١٦ ح ٣٥١٤، كنز العمّال: ١١/ ٦٠٩ ح ٣٢٩٤٦، البداية و النهاية: ٥/ ٢٣٢ حوادث سنة ١٠هـ، و ٧/ ٣٨٦ حوادث سنة ٤٠هـ.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.

(٣). نُزُل الأبرار: ص ٥٣.

(٤). مفتاح النجا: الورقة ٤٥ باب ٣ فصل ١٤.

(٥). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٦). وأخرجه ابن أبي عاصم في السنّة: ح ١٣٦٠، وابن عدّي في الكامل: ٣/ ١١٠٧، وابن قانع في معجم الصحابة في ترجمة حُبشي: ج ٣ ق ٣٨/ب، وابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٦٨ و ٥٦٩ من طريق الحفّاظ أبي طاهر المخلص و البغوي و أحمد بن كامل بن شجرة، و عنه مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٦ و رجاله وُثّقوا. () و أخرجه أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى: ح ٤ من طريق الروياني، و أخرجه الذهبي في كتاب الغدير: ح ٩٩ و ١٢٣، و السيوطي في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١، و إسحاق بن يوسف الصنعاني في تفریح الكروب في حرف الميم، و عدّه الديلمي في الفردوس و ابنه في مسنده: ج ٣ ق ٩٦/أ، و الخوارزمي في مقتل الحسين: ص ٤٨، و القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٦، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب، و الشوكاني في درّ السحابة: ص ٢١٠ من رواة حديث الغدير. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٧

[- ١ - ٥٦ - ٢٣٥] ٣٠ - حبيب بن بُدِيل بن ورقاء الخزاعي:

روى الحديث عنه بإسناده ابن عقدة في حديث الولايّة، و ابن الأثير في أسد الغابة «١» (١/ ٣٦٨) من كتاب الموالات لابن عقدة بإسناده عن زرّ بن حُبّيش حديث الركبان المُسلمين على عليّ عليه السلام بقولهم: السلام عليك يا مولانا. و فيه شهادة حبيب لعليّ عليه السلام بحديث الغدير، و سيأتي في حديث الركبان، و رواه ابن حجر ملخصاً في الإصابة (١/ ٣٠٤). «٢» ٣١- حذيفة بن أسيد أبو سريحة - بفتح السين - الغفاري: من أصحاب الشجرة توفّي (٤٠، ٤٢). روى عنه حديث الغدير ابن عقدة في كتاب حديث الموالات، كما نقله عن

(١). أسد الغابة: ١/ ٤٤١ رقم ١٠٣٨.

(٢). و أخرج السيوطي حديث شهادته لأمر المؤمنين عليه السلام عند مناشدته بحديث «من كنت مولاه» في كتابه قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٧٨. () و عدّه السيوطي في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١، و شمس الدين الدمشقي الصالحي من الشهود في كتابه سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ ق ٦٠٥، و كذلك القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٦/ب، و كذا الزبيدي مؤلف تاج العروس في كتابه لقط اللالك المتناثرة: ص ٢٠٦، و الكتّاني في نظم المتناثر: ص ١٩٤. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٨

السمهودي «١» عنه صاحب ينابيع المودّة «٢» (ص ٣٨) قال:

قال السمهودي:

و أخرج ابن عقدة في (الموالات) عن عامر بن ضمره و حذيفة ابن أسيد قالوا: قال النبي صلى الله عليه و سلم: «أيها الناس إنّ الله مولاي، و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاه فهذا مولاه».

و أخذ بيد عليّ فرفعها، حتى عرفه القوم أجمعون. ثم قال: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، ثم قال: و إنني سألتكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: و ما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله و طرفه بأيديكم، و الأصغر عترتي».

الحديث.

و أخرجه - أيضاً - بطريق آخر، ثم قال: أخرجه الطبراني في الكبير «٣»، و الضياء في المختارة.

و روى الترمذي في صحيحه «٤» (٢/ ٢٩٨) عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، عن حذيفة أبي سريحة، و قال: هذا حديث حسن صحيح.

و ابن الأثير في أسد الغابة «٥» بالإسناد عن سلمة بن كهيل عنه، من طريق الحفاظ: أبي عمر، و أبي نعيم، و أبي موسى، و الحموي في فرائد السمطين «٦»، و ابن الصبغ المالكي في الفصول المهمة «٧» (ص ٢٥)، نقلًا عن أبي الفتوح أسعد بن أبي الفضائل العجلي في الموجز في فضائل الخلفاء الأربعة، يرفعه بسنده إلى حذيفة بن

(١). جواهر العقدين: الورقة ١٧٢.

(٢). ينابيع المودة: ٣٧/١ باب ٤.

(٣). المعجم الكبير: ٣/ ١٨٠ ح ٣٠٥٢.

(٤). سنن الترمذي: ٥/ ٥٩١ ح ٣٧١٣.

(٥). أسد الغابة: ٦/ ١٣٦ رقم ٥٩٤٠.

(٦). فرائد السمطين: ٢/ ٢٧٤ ح ٢١٢ باب ٥٥.

(٧). الفصول المهمة: ص ٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٩.

أسيد و عامر بن ليلى بن ضمرة قالوا:

لما صدر رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع - و لم يحج غيرها - أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهى عن سمرات متغاديات «١» بالبطحاء أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم أرسل فقم ما تحتهن، حتى إذا نودي بالصلاة - صلاة الظهر - عمد إليهن فصلي بالناس تحتهن، و ذلك يوم غدیر خم، و بعد فراغه من الصلاة قال: «أيها الناس إنّه قد نبأني اللطيف الخبير: أنّه لم يُعمّر نبيّ إلا نصف عمر النبيّ الذي كان قبله! و إنّي لأظنّ بأنّي أدعى و أجيب، و إنّي مسؤول، و أنتم مسؤولون: هل بلغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلغت، و جهدت، و نصحت، و جزاك الله خيراً. قال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلا الله، و أنّ محمداً عبده و رسوله، و أنّ جنته حق، و أنّ ناره حق، و البعث بعد الموت حق؟ قالوا: اللهم بلى. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون، ألا فإنّ الله مولاي، و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاه فعليّ مولاه.

و أخذ بيد عليّ فرفعها، حتى نظره القوم. ثم قال: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و نقله عن كتاب الموجز للحافظ أبي الفتوح - أيضاً - صاحب (مناقب الثلاثة) المطبوع بمصر (ص ١٩)، و رواه ابن عساكر في تاريخه «٢» عن أبي الطفيل عنه، و ابن كثير في البداية و النهاية «٣» (٥/ ٢٠٩ و ٧/ ٣٤٨)، قال: و قد رواه معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، قال:

لما قفل رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء

(١). كذا في النسخ، و الصحيح: متقاربات، كما في سائر المصادر. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٢٢٦، و في ترجمته الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الطبعة المحققة: رقم ٥٣٥ و ٥٤٧.

(٣). البداية و النهاية: ٥/ ٢٣١ حوادث سنة ١٠هـ، ٧/ ٣٨٥ حوادث سنة ٤٠هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٧٠.

متقاربات أن ينزلوا حولهنّ، ثم بعث إليهنّ فصلي تحتهنّ، ثم قام فقال: «أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير: أنّه لم يُعمّر نبيّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله! و إنّي لأظنّ أن يوشك أن أدعى فأجيب، و إنّي مسؤول، و أنتم مسؤولون، فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلغت، و نصحت، و جهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله، و أن جنته حق، و أن نارَه حق، و أن الموت حق، و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد.

ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

ثم قال: أيها الناس إني فوطكم، و إنكم واردون على الحوض؛ حوض أعرض مما بين بصرى و صنعاء، فيه آنية عدد النجوم؛ قدحان من فضة، و إني سائلكم حين تردون على عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تفلتوا و لا تبدلوا، و الثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، فإنه قد تبأني اللطيف الخبير: أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف.

و بهذا اللفظ رواه عنه «١» ابن حجر فى الصواعق (ص ٢٥) عن الطبرانى و غيره بسند صحيح عنده، و الحلبي فى السيرة الحلبيّة (٣/ ٣٠١) نقلًا عن الطبرانى.

و رواه بهذا اللفظ الحكيم الترمذى فى كتابه نوادر الأصول، و الطبرانى فى

(١). الصواعق المحرقة: ص ٤٣، السيرة الحلبيّة: ٣/ ٢٧٤، نوادر الأصول: ١/ ١٦٣، الأصل الخمسون، المعجم الكبير: ٣/ ١٨٠ ح ٣٠٥٢، مفتاح النجا: الورقة ٤٤ باب ٣ فصل ١٤، نُزل الأبرار: ص ٥١، أخبار الدول: ١/ ٣٠٥، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، مقتل الإمام الحسين: ٧/ ٤٨/ ١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٧١

الكبير بسند صحيح، كما نقل عنهما صاحب مفتاح النجا فى مناقب آل العبا، و بهذا التفصيل رواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٦٥/ ٩) من طريقى الطبرانى، و قال: رجال أحد الإسنادين ثقات.

و فى نُزل الأبرار (ص ١٨) من طريق الترمذى فى نوادر الأصول، و الطبرانى فى الكبير بإسنادهما عن أبى الطفيل عنه، و القرمانى فى أخبار الدول (ص ١٠٢) عنه، عن النبى صلى الله عليه و سلم بطريق الترمذى، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء (ص ١١٤) نقلًا عن الترمذى، و عدّه الخطيب الخوارزمى فى مقتله، و القاضى فى تاريخ آل محمد (ص ٦٨) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. «١» ٣٢- حذيفة بن اليمان اليماني: المتوفى (٣٦) «٢».

(١). و أخرجه عنه أحمد فى كتاب المناقب: ح ٨٢، و فى فضائل الصحابة: ح ٩٥٩ و قال محققه: إسناده صحيح، و أخرجه ابن جرير الطبرى فى تهذيب الآثار كما فى جمع الجوامع: ٢/ ٣٥٧. و أخرجه عنه أو عن زيد بن أرقم، الترمذى و النسائى و الضياء المقدسى فى المختارة، و عنهم القرافى فى نفحات العبير السارى: ق ٧٦ ب، و السيوطى فى جمع الجوامع: ١/ ٨٣١، و المتقى فى كنز العمّال: ح ٣٢٩٠٤. و أخرجه المحاملى فى أماليه عنه أو عن زيد: ح ٣٥ و قال محققه: إسناده صحيح. و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير: ح ٣٠٤٩ عنه أو عن زيد بن أرقم، و أوعز إليه البخارى فى التاريخ الكبير، فأخرجه بهذا الإسناد نفسه فى: ٣/ ٩٦ فى ترجمه حذيفة، و حذف صلة الحديث و ذيله و بدأ من قوله ٦: «و إنكم واردون على الحوض...» و الذهبى فى كتاب الغدير: ح ٧٠، و فى تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٢، و الفاسى فى العقد الثمين: ٦/ ١٩٠، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠/ ٣٦٣، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢/ أ، و السيوطى فى الحاوى للفتاوى: ٢/ ٧٩ طبعه المنيرية، و السمهودى فى الإشراف على فضائل الأشراف: ق ١٧ عن الطبرانى و أبى نعيم، و ابن طولون الصالحى فى الشذور الذهبية: ص ٥٤ عنه أو عن زيد بن أرقم، و أورده عنه الكتبانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص ١٩٤. (الطباطبائى)

(٢). قال ابن حجر في التقریب: ص ٨٢ [١/ ١٥٦ رقم ١٨٣]: صحابيّ جلیل من السابقین، صحّ فی مسلم [٥/ ٤١١ ح ٢٤ كتاب الفتن] عنه: أنّ رسول الله أعلمه بما كان و ما يكون إلى أن تقوم الساعة. حديث مسلم هذا أخرجه كثير من الحفاظ. [انظر: تهذيب التهذيب: ١٩٣/٢، تهذيب الكمال: ٥/ ٥٠٠ رقم ١١٤٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٧٢

روی الحدیث بلفظه ابن عقده فی حدیث الولاية، و أبو بكر الجعابی فی نُخبه،

٨ و الحاكم الحسکانی فی كتابه دعاء الهداء إلى أداء حقّ الموالاة، و قال بعد ذكر حدیثه: قرأت حدیثه علی أبی بكر محمد بن محمد الصیدلانی، فأقرّ به، و عدّه الجزری فی أسنى المطالب «١» (ص ٤) من رواة حدیث الغدیر من الصحابة. «٢»
٣٣- حسن بن ثابت:

أحد شعراء الغدیر فی القرن الأول، فراجع هناك «٣» شعره و ترجمته. «٤»

٣٤- الإمام المجتبی الحسن السبط صلوات الله علیه:

روی حدیثه ابن عقده بإسناده فی حدیث الولاية، و الجعابی فی النخب، و عدّه الخوارزمی من رواة حدیث الغدیر. «٥»

٣٥- الإمام السبط الحسين الشهيد سلام الله علیه: رواه عنه ابن عقده بإسناده فی حدیث الولاية «٦»، و الجعابی فی النخب، و عدّه الخطیب الخوارزمی فی

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). و أخرجه عنه الحاكم الحسکانی فی شواهد التنزيل: ح ١٠٤١، و الذهبی فی كتاب الغدیر: ح ١١٩، و عدّه الشهاب الإیجی فی توضیح الدلائل: ق ١٩٧/ب من رواة حدیث الغدیر من الصحابة. (الطبائبي)

(٣). يأتي فی الجزء الثاني.

(٤). عدّه الذهبی فی كتاب الغدیر: ح ١١٩، و الشهاب الإیجی فی توضیح الدلائل: ق ١٩٧/ب من الصحابة الذين روى عنهم حدیث الغدیر. (الطبائبي)

(٥). و عدّه الذهبی فی كتاب الغدیر: ح ١٢١، و الصالحانی، و الشهاب الإیجی فی توضیح الدلائل: ق ١٩٧/ب، من الصحابة الذين روى عنهم حدیث الغدیر. (الطبائبي)

(٦).

أورده عنه الذهبی فی كتاب الغدیر: ح ٦٤، قال ابن عقده الحافظ- فی جمع طرق هذا الحدیث- قال: حدّثنا الفضیل بن یوسف الجعفی، حدّثنا سعید بن عثمان، حدّثنی محمد بن [علی بن] الحسين، حدّثنا أبی عن أبيه أنّ رسول الله ٦ أمر يوم غدیر خُم بدوحات فقممّن، ثم حمد الله و أثنى علیه ثم أخذ بيد علی فقال: «من كنت مولاة فعليّ مولاة»

، الحدیث. و عدّه الشهاب الإیجی فی توضیح الدلائل: ق ١٩٧/ب، من رواة حدیث الغدیر. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٧٣

مقتله «١» ممّن روى حدیث الغدیر.

و روى الحافظ العاصمی فی زین الفتی، عن شیخه أبی بكر الجلاب، عن أبی سعید الرازی، عن أبی الحسن علی بن مهرویه القزوينی، عن داود بن سلیمان، عن علی بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن أبيه علی، عن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من كنت مولاة فعليّ مولاة، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصُر من

نصره».

و رواه عن شيخه محمد بن أبي زكريا، عن أبي الحسن محمد بن عليّ الهمداني، عن أحمد بن عليّ بن صدقة الرقي، عن أبيه، عن عليّ بن موسى، عن أبيه موسى... إلى آخر السند واللفظ المذكورين.

و رواه الحافظ ابن المغازلي في المناقب عن أبي الفضل محمد بن الحسين البرجي «٢» الأصبهاني، يرفعه إلى الحسين السبط عليه السلام، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء

(٩/ ٦٤) بلفظ و سند يأتيان إن شاء الله تعالى، و يأتي احتجاجه عليه السلام بحديث الغدير في محله.

«حرف الغاء المعجمة»

٣٦- أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري: استشهد غازياً بالروم سنة (٥٠، ٥١، ٥٢).

(١). مقتل الإمام الحسين ٧: ٤٨/١.

(٢). البرجى بضم الباء و جيم معجمه، توفي سنة ٤٤٨. توضيح المشتبه: ١/ ٤٢١. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٧٤

روى حديثه «١» ابن عقدة في حديث الولاية، و الجعابي في نخب المناقب، و محب الدين الطبري في الرياض النضرة (٢/ ١٦٩)، و ابن الأثير في أسد الغابة (٥/ ٦) بالإسناد عن يعلى بن مّرة عنه و (٣/ ٣٠٧ و ٥/ ٢٠٥) بالإسناد عن أصبغ بن نباتة عنه، و ابن كثير في البداية و النهاية (٥/ ٢٠٩) عن أحمد بن حنبل، عن ابن آدم، عن الأشجعي، عن رياح بن الحارث، عنه، و السيوطي في جمع الجوامع و تاريخ الخلفاء (ص ١١٤) من طريق أحمد عنه، و المتقي الهندي في كنز العمال (٢/ ١٥٤) بطريق أحمد، و الطبراني في المعجم الكبير، و الضياء المقدسي عنه و عن جمع من الصحابة، و ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٧/ ٧٨٠ و ٦/ ٢٢٣) و (٢/ ٤٠٨ من الطبعة الأولى)، و السمهودي في جواهر العقدين عن أبي الطفيل عنه، و البدخشي في نزل الأبرار (ص ٢٠) من طريق أحمد و الطبراني. راجع حديثي الرحبة و الركبان من هذا الكتاب.

و عدّه الجزري في أسنى المطالب «٢» (ص ٤) من رواة حديث الغدير من الصحابة. «٣»

(١). الرياض النضرة: ٣/ ١١٣، أسد الغابة: ٥/ ٢٩٦ رقم ٥١٦٢ و ٣/ ٤٦٩ رقم ٣٣٤١ و ٦/ ١٣٠ رقم ٥٩٢٦، البداية و النهاية: ٥/ ٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ، مسند أحمد: ٦/ ٥٨٣ ح ٢٣٠٥١، جامع الأحاديث: ٧/ ٣٦٩ ح ٢٣٠٠٣، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، كنز العمال: ١١/ ٦٠٩ ح ٣٢٩٥٠، المعجم الكبير: ٤/ ١٧٣ ح ٤٠٥٢، الإصابة: ٤/ ٨٠ رقم ٤٧٨، جواهر العقدين: الورقة ١٧١، نزل الأبرار: ص ٥٣.

(٢). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٣). و ممن أخرج حديث الغدير عن أبي أيوب: ابن أبي شيبه في المصنّف: ح ١٢١٢٢، و أحمد بن حنبل في المسند: ٥/ ٤١٩، و في فضائل الصحابة: ح ٩٦٧- و قال محققه: إسناده صحيح- و في مناقب عليّ عليه السلام: ح ٩١، و سعيد بن منصور في سنّنه، و أخرجه ابن منيع البغوي في مسنده و عنه الديلمي و البوصيري كما يأتي، و ابن أبي عاصم في كتاب السنّة: ح ١٣٥٥، و ابن ديزيل في كتاب صفيّين و عنه ابن أبي الحديد كما يأتي، و البغوي في معجم الصحابة، و عنه الباعوني في جواهر المطالب: ١/ ٨٣ و الطبراني في المعجم الكبير: ح ٤٠٥٣، و الخرگوشي في شرف المصطفى: ق ١٩٦ و غيره كما يأتي، و القاضي نعمان المصري في شرح الأخبار: ح ٢٨، و ابن المغازلي في المناقب: ح ٣٠، و الحافظ ابن عساكر في تاريخه بالأرقام: ٥٢٢، ٥٣٠-٥٣٣، و الديلمي في الفردوس و ابنه في مسند الفردوس: ج ٣ ق ٩٦ قال: رواه ابن منيع رحمه الله عن أبي أحمد الزبيرى عن حنش بن الحارث عن رياح بن الحارث عن أبي

أيوب. () وأخرجه الضياء المقدسى فى المختارة، و عنه البوصيرى فى إتحاف السادة كما يأتى، و ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: ٢٠٨ / ٣، و الباعونى فى جواهر المطالب فى الباب: ١٢ ق ١٦ / أ، و قال: أخرجه الإمام أحمد. ثم أورده بلفظ آخر و قال: أخرجه البغوى فى معجمه. () و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير بالأرقام: ٤٣، ٤٤، ١١٦ - ١١٨، ١٢٣ و قال: أخرجه جماعة ثقات عن شريك، و يروى عن عثمان بن طلوت: حدّثنا بشر...، و رواه يحيى الحمانى عن شريك...، و هذه شواهد عاضدة. () و أورده ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق: ٣٥٤ / ١٧، و الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠٣ / ٩ - ١٠٤، و القرافى فى نفحات العبير السارى فى أحاديث أبى أيوب الأنصارى: ق ٧٥ ب و بلفظ آخر فى ٧٦ / أ، و السيوطى فى جمع الجوامع: ١ / ٨٣١، و تلميذه شمس الدين الدمشقى فى سبل الهدى و الرشاد، و الرضوانى أبو المواهب الرشيدى المتوفى سنة ٩٤٨ فى قوت القلوب فى أحاديث أبى أيوب: ق ٦٢ ب ح ٦٤، قال: رواه الإمام أحمد و فى روايه له... و رواه الإمام أبو العباس بن مندة. () و أورده السخاوى فى استجلاب الغرف: ق ٢٢ / ب، و البوصيرى فى إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج ٣ ق ٥٦ / أ، قال: رواه أبو بكر بن أبى شيبة و أحمد بن حنبل و أحمد بن منيع [البغوى] و اللفظ له... و رواه ثقات، و إسماعيل النقشبندى فى مناقب العشرة: ق ٣٣٤ و قال: أخرجه البغوى فى معجمه، و القطب البكرى فى الصلوات الهامعة طبعه بولاق ١٣١٠: ص ١٣٩، و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفریح الكروب فى حرف الميم. و أورده الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٤٠ عن أحمد و الطبرانى و قال: و هذا إسناد جيد رجاله ثقات. () و عدّه الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام: ص ٤٨، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب، و السيوطى فى قطف الأزهار: ص ٢٧٧ ح ١٠٢، و الزبيدى فى لقط اللالكى: ص ١٩٤، و الكتّانى فى نظم المتناثر: ص ٢٠٦ من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائى)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٧٥

٣٧- أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى: المتوفى (٢١، ٢٢).

أخرج الجعابى حديثه بإسناده فى النخب.

٣٨- خزيمه بن ثابت الأنصارى ذو الشهادتين: المقتول بصفيين سنة (٣٧).

روى حديثه ابن عقده فى حديث الولاية، و الجعابى فى نخب المناقب،

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٧٦

و السمهودى فى جواهر العقدين «١» بالإسناد عن أبى الطفيل عنه، و روى ابن الأثير فى أسد الغابة «٢» (٣ / ٣٠٧) بطريق أبى موسى عن

علّى بن الحسن العبدى عن الأصبح بن نباته حديث المناشدة يوم الرحبة، و فيه شهادة خزيمه لعلّى عليه السلام بحديث الغدير، و عدّه

الجزرى فى أسنى المطالب «٣» (ص ٤)، و القاضى فى تاريخ آل محمد (ص ٦٧) من رواة الحديث من الصحابة.

٣٩- أبو شريح خويلد- على الأشهر- ابن عمرو الخزاعى، نزيل المدينة: المتوفى (٦٨).

أحد الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة، كما يأتى فى حديثها. «٤»

«حرف الرء المهملة و أختها المعجمة»

٤٠- رفاعه بن عبد المنذر الأنصارى:

توجد روايته فى حديث الولاية بإسناد ابن عقده، و نخب المناقب للجعابى، و كتاب الغدير لمنصور الرازى.

(١). جواهر العقدين: الورقة ١٧١.

(٢). أسد الغابة: ٣ / ٤٦٩ رقم ٣٣٤١.

(٣). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٤). و عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١١٥ بإسناده عن يعلى بن مرة، و مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و شهادة خزيمه بن ثابت فيمن شهد له. () و كذا برقم ١٢٣ بإسناده عن الأصبع بن نباته مناشدته عليه السلام، و شهادة جمع من الصحابة الحضور له بهذا الحديث، و منهم خزيمه بن ثابت. () و عدّه السخاوى أيضا في استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢/ب من الصحابة الذين شهدوا عند مناشدته عليه السلام. () و عدّه الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٧٧

٤١- الزبير بن العوام القرشي: المقتول سنة (٣٦).

روى الحديث عنه ابن عقده في كتاب الولاية، و الجعابي في نُخبه، و المنصور الرازي في كتاب الغدير، و هو أحد العشرة المبشرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي «١» من رواة الغدير، و عدّه الجزري الشافعي من رواة حديث الغدير في أسنى المطالب «٢» (ص ٣).

«٣»

٤٢- زيد بن أرقم الأنصاري، الخرجي: المتوفى (٦٦، ٦٨).

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده «٤» (٣٦٨ / ٤) عن ابن نمير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفي، قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له: إِنَّ خَتَنًا «٥» لى حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْكَ. فَقَالَ: إِنَّكُمْ - مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ - فِيكُمْ مَا فِيكُمْ!. فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْي بِأَس.

فقال: نعم، كُنَّا بِالْجُحْفَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ظُهْرًا وَهُوَ آخِذٌ بَعْضُ عَلِيٍّ، فَقَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

قال: فقلت له: هل قال «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»؟ قال: إنما

(١). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٧ ح ٣٩.

(٢). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٣). و عدّه الذهبي أيضاً في كتاب الغدير: ح ١٢١ في الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير، و هو أحد أصحاب الشورى الذين ناشدهم أمير المؤمنين عليه السلام بمناقبه و خصائصه فاعترفوا بها، و منها حديث الغدير. راجع مناشدة يوم الشورى الآتية في ص ٣٣٠. (الطبائبي)

(٤). مسند أحمد: ٥ / ٤٩٤ ح ١٨٧٩٣.

(٥). الختن: الصهر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٧٨.

أخبرك كما سمعت «١».

و في المسند «٢» (٣٧٢ / ٤) عن سفيان، عن أبي عوانه، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم و أنا أسمع:

نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بوادٍ يقال له: وادي خُمٍّ، فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير. قال: فخطبنا، و ظلل لرسول الله بثوبٍ على شجرة سمره من الشمس، فقال:

«أ لستم تعلمون؟ أ و لستم تشهدون أنني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.

قال: فمن كنت مولاه فإنّ علياً مولاه، اللهم عاد من عاداه، و وال من والاه».

و رواه في المسند (٣٧٢ / ٤) عن محمد بن جعفر عن شعبه عن ميمون، و رواه النسائي عن زيد بإسناده في الخصائص (٣) (ص ١٦).

و في الخصائص للنسائي (ص ١٥) عن محمد بن المثنى، قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد قال: أخبرنا أبو عوانة، عن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع النبي صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، و نزل غدِير حُجْم، أمر بدوّحات فُقمِنَ، ثم قال:

«كأني دُعيتُ فأجبتُ، و إنّي تارك فيكم الثقلين - أحدهما الأكبر من الآخر-: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: إنّ الله مولاي و أنا وليّ كلّ مؤمن. ثمّ إنّه أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: من كنتُ وليه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

(١). كتمانُ زيدٍ ذيل الحديث عن عطية كان للتقية، كما يعرب عنها نفس الحديث، و قد رواه عنه غيره كما ترى. (المؤلف)
(٢). مسند أحمد: ٥٠٢ / ٥ ح ١٨٨٤١.

(٣). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٠ ح ٨٤، و في السنن الكبرى: ١٣١ / ٥ ح ٨٤٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٧٩

فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال: [نعم] «١» و إنّه ما كان في الدوحات أحدٌ إلّا رآه بعينه، و سمعهُ بأذنيه. و في الخصائص «٢» أيضاً (ص ١٦) عن قتيبة بن سعيد، عن ابن أبي عدى، عن عوف، عن أبي عبد الله ميمون، قال: قال زيد بن أرقم: قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى نشهد لأنّك أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال: فإنّي من كنتُ مولاه فهذا مولاه»، و أخذ بيد عليّ. و بهذا اللفظ رواه الدولابي في الكنى و الأسماء (٢ / ٦١) عن أحمد بن شعيب، عن قتيبة بن سعيد، عن ابن أبي عدى، عن عوف، عن ميمون، عن زيد، قال:

كُنّا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بين مكّة و المدينة إذ نزلنا منزلاً يقال له: غدِير حُجْم، فنودي أنّ الصلاة جامعة، فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله و أثنى عليه... الحديث.

و روى مسلم في صحيحه «٣» (٢ / ٣٢٥ طبعه سنة ١٣٢٧) بإسناده عن أبي حيان، عن يزيد بن حيان، عن زيد و بطرق أخرى شرطاً من حديث الغدير، و قال: خطب النبي صلى الله عليه و سلم بماء يُدعى حُجْمًا... و لم يرو منه ما في الولاية- مع روايته مشايخه إياه- لمرمى هو أعرف به، و روى الحافظ البغوي في مصابيح السنّة «٤» (٢ / ١٩٩) حديث الولاية عن زيد، و عدّه من الحسان، و الحافظ الترمذى رواه في صحيحه «٥» (٢ / ٢٩٨)، عن أبي عبد الله ميمون، عن زيد، و قال: هذا حديث حسن صحيح.

و روى الحاكم في المستدرک «٦» (٣ / ١٠٩) عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن تميم

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٠ ح ٨٤، و في السنن الكبرى: ١٣١ / ٥ ح ٨٤٦٩.

(٣). صحيح مسلم: ٥ / ٢٥ ح ٣٦ كتاب فضائل الصحابة.

(٤). مصابيح السنّة: ٤ / ١٧٢ ح ٤٧٦٧.

(٥). سنن الترمذى: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣.

(۶). المستدرک علی الصحیحین: ۱۱۸ / ۳ ح ۴۵۷۶. وفيه: أبو بكر أحمد بن جعفر البزار بدلاً من محمد ابن جعفر البزار.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱، ص: ۸۰.

الحنظلی ببغداد، عن أبي قلابه عبد الملك بن محمد الرقاشی، عن يحيى بن حماد، قال: وحدثني أبو بكر محمد بن بالويه و محمد بن جعفر البزار، قالوا: حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثني أبي، حدثنا يحيى بن حماد.

و حدثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه البخاری، حدثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، حدثنا خلف بن سالم المخزومي، حدثنا يحيى بن حماد، حدثنا أبو عوانه، عن سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد، و صححه. و بهذا السند رواه أحمد في المسند «۱» (۱ / ۱۱۸) عن شريك، عن الأعمش.

و في (ص ۱۰۹) «۲» عن أبي بكر بن إسحاق و دعلج بن أحمد السجزي، قالوا: أنانا محمد بن أيوب، حدثنا الأزرق بن علي، حدثنا حسان بن إبراهيم الكرمانی، حدثنا محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الطفيل، عن زيد، يقول:

نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بين مكة و المدينة عند سمرات «۳»؛ خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت السمرات، ثم راح رسول الله صلى الله عليه و سلم عشية فصلی، ثم قام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر و وعظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال:

«أيها الناس إنني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، و هما: كتاب الله، و أهل بيتي عترتي.

ثم قال: أ تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثلاث مرات. قالوا: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من كنت مولاه فعلي مولاه».

و في (ص ۵۳۳) «۴» عن محمد بن علي الشيباني بالكوفة، حدثنا أحمد بن حازم الغدیر، العلامة الأمینی ج ۱ ص ۸۰ «حرف الرء المهملة و أختها المعجمة» ص : ۷۶

(۱). مسند أحمد: ۱ / ۱۹۰ ح ۹۵۵.

(۲). المستدرک علی الصحیحین: ۱۱۸ / ۳ ح ۴۵۷۷.

(۳). جمع السمرة- بضم الميم- ضرب من شجر الطلح. (المؤلف)

(۴). المستدرک علی الصحیحین: ۳ / ۶۱۳ ح ۶۲۷۲.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱، ص: ۸۱.

الغفاری، حدثنا أبو نعيم، حدثنا كامل أبو العلاء، قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت، يخبر عن يحيى بن جعدة، عن زيد، قال:

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى انتهينا إلى غدیر حتم، فأمر بدوح «۱» فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حرا منه، فحمد الله و أثنى عليه و قال:

«يا أيها الناس إنني لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، و إنني أوشك أن أدعى فأجيب، و إنني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب الله عز و جل، ثم قام فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال:

يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله و رسوله أعلم. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه».

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

و روى الحافظ العاصمي في زين الفتى، قال: أخبرني الشيخ أحمد بن محمد بن إسحاق بن جمع، قال: أخبرنا علي بن الحسين بن علي الدرسي، عن محمد بن الحسين بن القاسم، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن كرام رضي الله عنه، عن علي بن إسحاق، عن حبيب

بن حبيب أخو حمزة الزيات، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمرو، عن زيد بن أرقم:

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى غَدِيرَ خُمٍّ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَ بَعْضُدِهِ، حَتَّى رَأَى بِيَاضَ إِبْطِهِ، فَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِّ مِنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مِنْ عَادَاهُ، وَ انصُرْ مِنْ نَصْرِهِ، وَ اعِنْ مِنْ أَعَانِهِ، وَ أَحِبَّ مِنْ أَحَبِّهِ. ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ: يَا عَلِيُّ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَدْعُو بِهِنَّ، لَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ مِثْلِ عَدَدِ

(۱). في المصدر: بروح.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱، ص: ۸۲

الذَّرِّ لَعُفْرِ لَكَ، مَعَ أَنَّكَ مَغْفُورٌ «۲»، قُل: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تَبَارَكَتْ سُبْحَانَكَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

و رَوَاهُ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ «۳» صَاحِبُ فَرَائِدِ السَّمْطِينَ فِي الْبَابِ الثَّالِثِ وَ الْخَمْسِينَ، وَ مَحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ فِي الرِّيَاضِ النَّصْرَةِ (۲/ ۱۶۹)، وَ الْمِثْبَدِيِّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ، وَ الذَّهَبِيِّ فِي تَلْخِيصِهِ (۳/ ۵۳۳) وَ صَحَّحَهُ، وَ رَوَاهُ بِطَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ زَيْدٍ، وَ فِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ (۳/ ۲۲۴) رَوَاهُ عَنْ غَنْدَرٍ، عَنْ شَعْبَةَ، عَنْ مَيْمُونِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زَيْدٍ، وَ ابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ فِي الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ (ص ۲۴)، عَنْ التَّرْمِذِيِّ وَ الزَّهْرِيِّ، عَنْ زَيْدٍ، وَ قَالَ:

رَوَى التَّرْمِذِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ».

هَذَا اللَّفْظُ بِمَجْرَدِهِ رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ، وَ زَادَ غَيْرُهُ - وَ هُوَ الزَّهْرِيُّ - ذِكْرَ الْيَوْمِ وَ الزَّمَانِ وَ الْمَكَانِ، قَالَ:

لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ الْوُدَاعِ، وَ عَادَ قَاصِدًا الْمَدِينَةَ، قَامَ بِغَدِيرِ خُمٍّ - وَ هُوَ مَاءٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ - وَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ وَ قَتِ الْهَاجِرَةَ، فَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي مُسْؤُولٌ، وَ أَنْتُمْ مُسْؤُولُونَ: هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَ نَصَحْتَ. قَالَ: وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّي قَدْ بَلَّغْتُ وَ نَصَحْتُ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا:

(۲). أَى: مَغْفُورٌ لَكَ، وَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ اكْتَفَى عَنْهَا بِذِكْرِهَا قَبْلُ.

(۳). فَرَائِدِ السَّمْطِينَ: ۱/ ۳۱۵ ح ۲۵۰، الرِّيَاضِ النَّصْرَةِ: ۳/ ۱۱۳، شَرْحِ دِيْوَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ۱/ ۴۰۶، تَلْخِيصِ الْمُسْتَدْرَكِ:

۳/ ۶۱۳ ح ۶۲۷۲، مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ: ۴/ ۲۳۵ رَقْم ۸۹۷۱، الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ: ص ۳۹، سَنَنِ التَّرْمِذِيِّ: ۵/ ۵۹۱ ح ۳۷۱۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱، ص: ۸۳

نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: وَ أَنَا أَشْهَدُ مِثْلَ مَا شْهَدْتُمْ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّيْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ، وَ أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَ إِنَّ اللَّطِيفَ أَخْبَرَنِي: أَنَّهُمَا لَمْ يَفْتَرِقَا «۴» حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ؛ حَوْضِي مَا بَيْنَ بَصْرَى وَ صَنْعَاءَ، عَدَدُ آيَاتِهِ عَدَدُ النُّجُومِ، إِنَّ اللَّهَ مُسَائِلُكُمْ كَيْفَ خَلَفْتُمُونِي فِي كِتَابِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِي؟

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ بَيْتِي.

يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ وَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ: اللَّهُمَّ مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِّ مِنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مِنْ عَادَاهُ - يَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - أَلَا فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ».

وَ رَوَاهُ ابْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيُّ فِي مَطَالِبِ السُّؤُولِ (ص ۱۶) نَقْلًا عَنِ التَّرْمِذِيِّ عَنْ زَيْدٍ، وَ الْحَافِظِ أَبُو بَكْرِ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزُّوَائِدِ (۹/ ۱۰۴)

مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ «۵» وَ الطَّبْرَانِيِّ «۶» وَ الْبِزَّارِ بِإِسْنَادِهِمْ عَنْ زَيْدٍ وَ فِي (ص ۱۶۳)، وَ لَفْظُهُ فِي الثَّانِيَةِ، قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُحْفَةَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«إِنِّي لَا أَجِدُ لِنَبِيِّ إِلَّا نَصْفَ عَمْرٍ الَّذِي قَبْلَهُ، وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَدْعِيَ فَأَجِيبُ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَصَحْتَ. قَالَ: أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ. قَالَ: فَرَفَعَ يَدَهُ فَوَضَعَهَا عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَكُمْ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ، وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَبُصْرَى، فِيهِ

(٤). كَذَا، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْمُنَاسِبَ هُنَا: «لَنْ يَفْتَرِقَا»، كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ.

(٥). مَسْنَدُ أَحْمَدَ: ٥/٥٠١ ح ١٨٨٣٨.

(٦). الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٥/١٦٦ ح ٤٩٧١.

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ١، ص: ٨٤

أَقْدَاحِ عَدَدِ النُّجُومِ مِنْ فَضَّةٍ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ.

فَنَادَى مُنَادٍ: وَمَا الثَّقَلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّ كَوَاكِبَهُ لَا تَضَلُّوا، [وَالْآخِرُ عَشِيرَتِي «٧»]، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ تَبَيَّنِي: أَنْهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ، فَسَأَلْتُ ذَلِكَ لِهَمَا رَبِّي، فَلَا تَقْدَمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَقْضُرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَعْلَمُوهُمَا فَهَمَّ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ وَوَيْهَ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْصِرُ مِنْ هَذِهِ: «فِيهِ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ مِنْ قَدْحَانِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ».

وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا: «الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ وَالْأَصْغَرُ عَتْرَتِي».

وَفِي رِوَايَةٍ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوُدَّاعِ، وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فُقِّمْنَ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجِبتُ...» - وَقَالَ فِي آخِرِهِ -: فَقُلْتُ لَزِيدٍ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا رَأَاهُ بَعِينَهُ، وَسَمِعَهُ بِأُذُنِيهِ.

وَرَوَى «٨» فِي (٩/١٠٥) نَقْلًا عَنِ التِّرْمِذِيِّ «٩» وَالتُّبْرَانِيِّ «١٠» وَالبَّرَّارِ بِإِسْنَادِهِمْ، عَنِ زَيْدِ بْنِ أَسْنَدٍ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّجَرَاتِ، فُقِّمَ مَا تَحْتَهَا وَرُشٌّ، ثُمَّ حَطَبْنَا، فَوَاللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ السَّاعَةِ إِلَّا قَدْ أَخْبَرْنَا بِهِ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْلَى بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا».

(٧). كَذَا فِي النُّسخِ، وَالصَّحِيحُ: عَتْرَتِي. (المؤلف)

(٨). أَيُّ الْهَيْثَمِيِّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ.

(٩). مَرَّ تَخْرِيجُهُ أَنْفَاءً.

(١٠). الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ: ٥/٢١٢ ح ٥١٢٨.

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ١، ص: ٨٥

قَالَ: فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ - يَعْنِي عَلِيًّا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَبَسَطَهَا، ثُمَّ قَالَ: - اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ.

وَوَثَّقَ رِجَالَهُ. انْتَهَى لَفْظُ الْحَافِظِ الْهَيْثَمِيِّ.

وَأَخْرَجَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ «١١» بِطَرِيقِهِمَا عَنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ. وَرَوَاهُ عَنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمِ الْحَافِظِ الزُّرْقَانِيِّ الْمَالِكِي فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ (٧/١٣)، ثُمَّ قَالَ: وَصَحَّحَهُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ، وَذَكَرَ مِنْ طَرِيقِ التُّبْرَانِيِّ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«يا أيها الناس إنَّ الله مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنتُ مولاة فعلى مولاة، اللهمَّ والٍ من والاه، و عادٍ من عاداه، و أحبَّ من أحبَّه، و أبغضُ من أبغضه، و انصُر من نصره، و اخذل من خذله، و أدِر الحقَّ معه حيث دار.»
 و رواه الخطيب الخوارزمى فى المناقب «١٢» (ص ٩٣) بإسناده عن الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى، عن أبى عبد الله الحافظ محمد بن يعقوب، عن الفقيه أبى نصر أحمد بن سهل، عن الحافظ صالح بن محمد البغدادى، عن خلف بن سالم، عن يحيى ابن حمّاد، عن أبى عوانة، عن سليمان الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم «١٣»، بلفظ الحافظ النسائى، و قد مرَّ عن خصائصه فى (ص ٣٠).
 و رواه عن زيد بن أرقم ابن عبد البرِّ فى الاستيعاب «١٤» (٢/ ٤٧٣)، و أبو الحجاج فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال «١٥»، و ابن كثير الشامى فى البداية و النهاية «١٦» (٥/ ٢٠٨).

(١١). السنن الكبرى: ١٣٠ / ٥ ح ٨٤٦٤.

(١٢). المناقب: ص ١٥٤ ح ١٨٢.

(١٣). هذا هو سند الحاكم المذكور فى: ص ٣٠، و قد صحَّحه. (المؤلف)

(١٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٩ رقم ١٨٥٥.

(١٥). تهذيب الكمال: ٢٠ / ٤٨٤ رقم ٤٠٨٩.

(١٦). ٦ (البداية و النهاية: ٥ / ٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٨٦

عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بطريق النسائى، و قال: هذا حديث صحيح، نقلًا عن الذهبى.

و (٥ / ٢٠٩) عن أبى الطفيل و يحيى بن جعدة و أبى عبد الله ميمون، عن زيد، و قال: هذا إسنادٌ جيّدٌ رجاله ثقات.

و فى «١» (٧ / ٣٤٨) من طريق غندر، عن شعبه، عن سلمة بن كهيل، عن أبى الطفيل، عن أبى مريم أو زيد بن أرقم، و من طريق أحمد بالسند و اللفظ المذكورين (ص ٣٠)، ثم قال:

و قد رواه عن زيد بن أرقم جماعة منهم أبو إسحاق السبيعى و حبيب الأساف، و عطية العوفى، و أبو عبد الله الشامى، و أبو الطفيل عامر بن واثلة.

و رواه الحافظ الكنجدى الشافعى فى كفاية الطالب «٢» (ص ١٤) بطرق ثلاثة لأحمد بن حنبل، و قال بعد ذكر ألفاظه بطرقه فى (ص

١٥): هكذا أخرجه فى مسنده و ناهيك به راوياً بسند واحد، و كيف و قد جمع طرقه مثل هذا الإمام!؟

ثم روى عن مشايخه الحفاظ الأربعة، و هم: شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن أبى الوفاء محمد الباذرائى، و القاضى أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد الأنصارى، و أبو الغيث فرج بن عبد الله القرطبى، و أبو الفتح نصر الله بن أبى بكر بن أبى إلیاس، بأسانيدهم إلى جامع الترمذى، بإسناده عن سلمة بن كهيل، عن أبى الطفيل، عن زيد.

و يوجد حديث زيد فى «٣» جمع الجوامع، و تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١١٤)،

(١). البداية و النهاية: ٧ / ٣٨٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). كفاية الطالب: ص ٥٨ - ٥٩ باب ١.

(٣). جامع الأحاديث: ١٦ / ٢٦٢ ح ٧٨٩٧، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، الجامع الصغير: ٢ / ٦٤٢ ح ٩٠٠٠، تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٩٦،

رياض الصالحين للنووى: ص ١٥٦ ح ٣٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٨٧.
 والجامع الصغير (٢ / ٥٥٥) نقلًا عن الترمذی و النسائی و الضیاء المقدسی، و تهذیب التهذیب لابن حجر (٧ / ٣٣٧)، و ریاض الصالحین (ص ١٥٢)، و البیان و التعریف «١» (٢ / ١٣٦) عن الطبرانی و الحاکم، بإسنادهما عن أبی الطفیل عنه، و فی (ص ٢٣٠) عن الترمذی و النسائی و الضیاء المقدسی بإسنادهم عنه، قال: قال السیوطی: حدیث متواتر، و فی کنز العمال «٢» (٦ / ١٥٢) عن الترمذی و الضیاء المقدسی، و (ص ١٥٤) عن أحمد، و الطبرانی فی المعجم الکبیر، و الضیاء المقدسی، عن زید و عن ثلاثین رجلاً من الصحابة، و (ص ١٥٤) نقلًا عن المعجم الکبیر للطبرانی «٣»، و فی (ص ٣٩٠) «٤» عن أبی الطفیل عامر بن واثله و أبی عبد الله میمون، و عطیة العوفی، و أبی الضحی جمیعاً عن زید، نقلًا عن محمد بن جریر الطبری فی حدیث الولاية، و (ص ١٠٢) عن یزید ابن أبی حیان «٥»، عن زید.

و فی مشکاة المصابیح «٦» (ص ٥٥٧) من طریق أحمد، عن البراء بن عازب و زید، و تذکره خواص الأئمة «٧» (ص ١٨) قال: قال أحمد فی الفضائل «٨»: حدّثنا ابن نمیر، حدّثنا عبد الملک عن عطیة العوفی، قال: أتیت زید بن أرقم، فقلت له: إنَّ خَتَنًا لِي حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ فِي شَأْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْغَدِيرِ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْكَ. فقال: إنَّكُمْ - معشر أهل العراق - فيكم ما فيكم. فقلت: ليس عليك مني

(١). البیان و التعریف فی أسباب ورود الحدیث: ٣ / ٧٤ ح ١٢٩٠، ص ٢٣٣ ح ١٥٧٦.

(٢). كنز العمال: ١١ / ٦٠٢ ح ٣٢٩٠٤، ص ٦٠٩ ح ٣٢٩٥٠، ص ٦١٠ ح ٣٢٩٥١.

(٣). المعجم الكبير: ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٧١.

(٤). كنز العمال: ١٣ / ١٠٤ ح ٣٦٣٤٠، ٣٦٣٤٢ - ٣٦٣٤٤.

(٥). فی المعجم الکبیر و تهذیب الکمال و تهذیب التهذیب: یزید بن حیان.

(٦). مشکاة المصابیح: ٣ / ٣٦٠ ح ٦١٠٣.

(٧). تذکره الخواص: ص ٢٩.

(٨). فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٦ ح ٩٩٢، مسند أحمد: ٥ / ٤٩٤ ح ١٨٧٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٨٨.

بأس. فقال: نعم كُنَّا بِالْجُحْفَةِ، فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم علينا ظهراً و هو آخِذٌ بِعُضْدِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». قالها أربع مرّات.

قال محمد بن إسماعيل اليميني في الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة «١» - بعد ذكر حدیث الغدير بشّتيّ طرقه-: و ذكر الخطبة بطولها الفقيه العلامة الحميد المحلّي في محاسن الأزهار بسنده إلى زید بن أرقم، قال:

أقبل النبي صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة و المدينة، فأمر بالدوحات، فقمّ ما تحتهنّ من شوكة، ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم في يوم شديد الحرّ، و إنّ منّا من يضع بعض رداءه على رأسه و بعضه على قدمه من شدة الرضاء، حتى أتينا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فصلّى بنا الظهر، ثم انصرف إلينا، فقال:

«الحمد لله، نحمده، و نستعينه، و نؤمن به، و نتوكّل عليه. نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ضلّ» (٢)، و لا مُضِلّ لمن هدى، و أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً عبده و رسوله.

أمّا بعد:

أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ مِنَ الْعَمْرِ إِلَّا النِّصْفُ مِنَ عَمْرِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَ إِنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ لَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ إِنِّي شَرَعْتُ فِي

العشرين، ألا وإني يُوشك أن أفارقكم، ألا وإني مسؤول، و أنتم مسؤولون، فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مُجيب، يقولون: نشهد أنك عبد الله و رسوله قد بلغت رسالته، و جاهدت في سبيله، و صدعت بأمره، و عبدته حتى أتاك اليقين،

(١). الروضة الندية شرح التحفة العلوية: ص ١٥٧-١٥٨.

(٢). كذا في النسخ، و الصحيح: أضلّ، و نقلناه (ص ١٠) على ما وجدنا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٨٩.

جزاك الله خير ما جزى نبيا عن أمته.

فقال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً عبده و رسوله، و أنّ الجنّة حقّ، و أنّ النار حقّ، و تؤمنون بالكتاب كلّ؟ قالوا: بلى. قال: فإنّي أشهد أنّ قد صدقتكم و صدقتموني، ألا وإني فرطكم، و أنتم تبعي، تُوشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسألکم حين تلقوني «٣» عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما؟

قال: فاعتلّ «٤» علينا، ما ندرى ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين، فقال: بأبي و أمي أنت يا رسول الله ما الثقلان؟

قال: الأ-كبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله و طرف بأيديكم، تمسكوا به و لا تولّوا و لا تضلّوا، و الأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلي، و أجاب دعوتي، فلا تقتلوه، و لا تقهروهم و لا تقصروا عنهم، فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير، فأعطاني، و ناصرهما لي ناصر، و خاذلها لي خاذل، و وليهما لي ولي، و عدوهما لي عدو، ألا فإنّها لن تهلك أمة قبلکم حتى تدين بأهوائها، و تظاهر على بُوتها، و تقتل من قام بالقسط.

ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب و رفعها، فقال: من كنت وليه فهذا وليه «٥»، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه. قالها ثلاثاً. ع «٦» (٢) / ٢٣٦.

و رواه- بهذا اللفظ و التفصيل حرفياً- الحافظ أبو الحسن عليّ بن المغازلي الواسطي الشافعي في المناقب «٧»، قال: أخبرنا أبو يعلى عليّ بن عبيد الله بن العلاف

(٣). كذا في المصدر بنون واحدة.

(٤). عالني الشيء يُعيلني عيلاً و معيلاً إذا أعجزك.

(٥). في عبقات الأنوار و المناقب لابن المغازلي قبل هذه العبارة: من كنت مولاه فهذا مولاه.

(٦). عبقات الأنوار: ٧ / ٣١٣-٣١٦، و في تلخيصه نفحات الأزهار: ٩ / ٢٠٨ رقم ١١.

(٧). مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٦ ح ٢٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٩٠.

البرّاز إذنًا، قال: أخبرني عبد السلام بن عبد الملك بن حبيب البرّاز، قال: أخبرني عبد الله «١» [بن] محمد بن عثمان، قال: حدّثني محمد بن بكر بن عبد الرزاق، حدّثني أبو حاتم مغيرة بن محمد المهلبی، قال: حدّثني مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثني نوح بن قيس الحداني- بضمّ المهملة الأولى- حدّثني الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم. الحديث «٢».

و ذكر حديث الغدير- بلفظ زيد بن أرقم- البَدْخشاني في نُزل الأبرار «٣» (ص ١٩) من طريق أحمد و الطبراني، و في (ص ٢١) عن أبي نعيم و الطبراني- أيضاً- عن أبي الطفيل عنه، و الآلوسی في روح المعاني «٤» (٢ / ٣٥٠) و يأتي في التابعين بلفظ أبي ليلى الكندي حديث عن زيد. «٥»

- (۱). وهذا هو الحافظ ابن السَّقا الواسطي المحدث المشهور. (الطبائبي)
- (۲). نقله عن مناقب ابن المغازلي العلامة ابن البطريق: المتوفى (۶۰۰)، المترجم في لسان الميزان لابن حجر [۶/ ۳۰۴ رقم ۹۱۱۱] في العمدة: ص ۵۱ [ص ۱۰۴ ح ۱۴۰]. (المؤلف)
- (۳). نُزِل الأبرار: ص ۵۳.
- (۴). روح المعاني: ۱۹۴/۶.
- (۵). و رواه الحافظ ابن راهويه، و أخرجه الطالقاني من طريقه في الأربعين المنتقى عن زيد بن أرقم، كما يأتي. ()
- و أخرجه أحمد في المناقب: ح ۸۲ و ۱۱۶ و ۱۳۹، و في فضائل الصحابة: ح ۹۵۹- و قال محققه: إسناده صحيح- و ۹۹۲ و ۱۰۱۷، و أسلم بن سهل الملقب بحشل في تاريخ واسط: ۱۷۱، و البلاذري في أنساب الأشراف: ح ۴۸. () و أخرجه البخاري في التاريخ الكبير في ترجمته كامل بن العلاء: ۷/ ۲۴۴ و أوعز إلى شيء من لفظه، و بهذا الإسناد أخرجه ابن عدى في الكامل في ترجمته كامل بن العلاء: ح ۲۱۰۲ عن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه». و بالإسناد نفسه رواه الذهبي في كتاب الغدير: ح ۷۳ و قال: إسناده حسن قوى. () و أخرجه ابن أبي عاصم في السنن بثمان طرق بالأرقام: ۱۳۶۲، ۱۳۶۴، ۱۳۶۵، ۱۳۶۸، ۱۳۶۹، ۱۳۷۱، ۱۳۷۵ و ۱۵۵۵. () و أخرجه البزار في مسنده بأربعة طرق (كشف الأستار: ح ۲۵۳۷- ۲۵۴۰) و النسائي في السنن الكبرى بأربعة طرق: ح ۸۱۴۸، ۸۴۶۴، ۸۴۶۹، ۸۴۷۸ و في الخصائص: ح ۷۹، ۸۴، ۹۳، و في فضائل الصحابة: ح ۴۵، و أخرجه أبو يعلى، و من طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ۵۳۶ و ۵۳۷. () و أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار بعدة طرق تنتهي إلى ميمون أبي عبد الله و عطية و أبي الضحى و يزيد بن حبان، كل واحد منهم عن زيد بن أرقم كما في جمع الجوامع: ۲/ ۳۹۵، و في كنز العمال: ح ۳۶۳۴۰، ۳۶۳۴۲- ۳۶۳۴۴. () و أخرجه المحاملي في أماليه: ح ۳۵ عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم، و قال محققه: إسناده صحيح و رواه ثقات، و في ج ۱ ق ۷۵ عن محمد بن الوليد البصري... عن زيد، و أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ۵۳۵ من طريق المحاملي بإسناده عن زيد، و أخرجه ابن الأعرابي في المعجم: ق ۱۶۱ ب عن البراء و زيد بن أرقم. () و أخرجه ابن حبان في صحيحه: ح ۶۹۳۱ (موارد الظمان ۲۲۰۵)، و أبو بكر الشافعي في الفوائد الغيلانيات و قال: هذا حديث حسن، صحيح المتن، و إسناده عالٍ و عنه ابن عساكر في تاريخه: رقم ۵۴۲، و ابن كثير في تاريخه: ۷/ ۳۴۶. () و أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير في المجلد الخامس من عشرين طريقاً بالأرقام: ۴۹۶۸، ۴۹۶۹، ۴۹۷۰ و صححه الألباني على شرط الشيخين كما يأتي، ۴۹۸۳، ۴۹۸۵، ۴۹۸۶، ۴۹۹۶، ۵۰۵۸، ۵۰۵۹، ۵۰۶۵، ۵۰۶۶، ۵۰۶۸، ۵۰۶۹، ۵۰۷۰، ۵۰۷۱، ۵۰۹۲، ۵۰۹۶، ۵۰۹۷، ۵۱۲۸. و في المعجم الأوسط: ح ۱۹۸۷. () و أخرجه القطيعي في زياداته في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ح ۱۰۴۸ و في مناقب علي له: ۱۷۰، و ابن عدى في الكامل: ۲۱۰۲، ۲۴۰۸. () و أخرجه أبو القاسم الحُرقي السمسار في أماليه الموجود في المجموع ۴۶ في المكتبة الظاهرية، و محمد بن زيد الأنصاري في جزء من حديثه في المجموع ۹۴ في الظاهرية، و أبو بكر بن خلاد النصيبي في الجزء الثاني من حديثه عن شيوخه في المجموع ۲۶ في الظاهرية. () و أخرجه الحافظ أبو نعيم في أخبار أصبهان: ۱/ ۲۳۵، و في فضائل الصحابة عن البراء و زيد بن أرقم، و عنه السيوطي كما في جمع الجوامع: ۱/ ۸۳۱، كنز العمال: ح ۳۲۹۴۵، ۳۲۹۵۰، ۳۲۹۵۱، و أخرجه ابن المغازلي في مناقبه: ح ۲۷ و ۳۳، و أبو القاسم هبة الله بن الحصين في أماليه في المجموع ۹۸ في الظاهرية: ج ۲ ق ۲ ب و قال: هذا حديث حسن صحيح المتن.

و أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ۵۰۳ عن ابن الحصين هذا. () و أخرجه المبارك بن عبد الجبار الصيرفي في الطيوريات انتخاب الحافظ السلفي: ج ۵ ق ۸۷ ب قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ، حدثنا محمد بن جرير الطبري، حدثنا محمد بن عبيد المحاربي. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه بخمسة عشر طريقاً: رقم ۵۰۳، ۵۰۴، ۵۰۵، ۵۳۵- ۵۴۶، و أحمد بن إسماعيل

الطالقاني في الأربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى: ح ٣، من طريق الحافظ ابن راهويه. و ابن الأثير في جامع الأصول: ٩/ ٤٦٨ ح ٦٤٧٦، و الحافظ المزني في تهذيب الكمال: ١١/ ٩٠ و ٣٣/ ٣٦٨ و ٢٠/ ٤٨٤، و في تحفة الأشراف: ٣/ ١٩٥ ح ٣٦٦٧، و الفاريابي في خالصة الحقائق، و الضياء المقدسي في المختارة: ٢/ ١٧٤ ح ٥٥٣ و عنه السيوطي في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١ و الألباني في الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٣١، قال: أخرجه أحمد: ٤/ ٣٧٠ و ابن حبان في صحيحه... و الضياء في المختارة: رقم ٥٢٧ بتحقيقى. قلت: و إسناده صحيح على شرط البخارى. () و رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٤/ ٧٤، و أخرجه ابن العديم في بغية الطلب: ٩/ ٣٩٦٥، و أخرجه الذهبي في كتبه: تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٢٩ و قال: هذا حديث صحيح، و في ٦٣٢، و كتاب الغدير، و قال: ثابت عنه، فأخرجه فيه عن زيد باثني عشر طريقاً بالأرقام: ٢٧ و ٦٥ و قال: هذا إسناد قوى، أخرجه س أي النسائي، و ٦٦ و قال: هذا حديث حسن، و ٦٧- ٧٠ عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم و ٧١ و ٧٢ عن ابن جرير الطبري، عن البراء و زيد بن أرقم و ٧٣ و قال: هذا إسناد حسن قوى؛ فإنَّ كاملاً وثقه ابن معين، و ٧٤ و ١٠٦، و في تلخيص المستدرک: ٣/ ١٠٩ و ١١٠، و في تذهيب تهذيب الكمال: ج ٣ ق ٥٦. () و أورده ابن كثير في تاريخه: ٥/ ٢١٠ عن ابن جرير الطبري بإسناده عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم، و في ٥/ ٢١٢ عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم، و في ٧/ ٣٤٦ عن النسائي و أبي بكر الشافعي عن زيد بن أرقم، و في ٧/ ٣٤٨ رواه بأسانيد ثلاثة عن زيد، و قال: و قد روى هذا من طرق متعدّدة عن عليّ رضی الله عنه و له طرق متعدّدة عن زيد بن أرقم... إلى أن قال في ص ٣٤٩: و قد روى هذا الحديث عن سعد و طلحة بن عبيد الله و جابر بن عبد الله و له طرق عنه، و أبي سعيد الخدری و حبشى بن جنادة و جرير بن عبد الله و عمر بن الخطّاب و أبي هريرة و له عنه طرق منها... و قال في ص ٣٥٠: و قد روى عن جماعة من الصحابة غير من ذكرنا... () و أورده عنه الصفدى في الوافي بالوفيات: ٢١/ ٢٧١، و الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن: ق ٧٣٩، و زين العرب في شرح المصايح: ق ٣٥٤ ب، و الحافظ العلائي في تهذيب الأصول، و محمد بن الحسن الواسطي في مجمع الأحباب: ق ٧٨ ب، و ظهير الدين الفارقي في شرح المصايح: ق ٣٣٨، و ابن دقماق في الجوهر الثمين: ١/ ٦٠، و الفاسي في العقد الثمين: ٦/ ١٩٠، و الباعوني في جواهر المطالب: ١/ ٨٤، ٨٥، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٦، و الملطي في المختصر من المختصر من مشكل الآثار: ٢/ ٣٣٢، و النويري في نهاية الأرب: ٢٠/ ٤، و ابن حجر في تعجيل المنفعة: رقم ١٣٣٩، و في مختصر زوائد مسند البرّار: ح ١٩٠٢، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٤، و ابن الملقن في مختصر استدراك الذهبي على الحاكم: ٣/ ١٣٠٠، و قال محققه: له عن زيد اثنا عشر طريقاً.. فأوردها في عدّة صفحات، إلى أن قال في ص ١٣٠٨: و للحديث شواهد كثيرة جدّاً عن عدّة من الصحابة، جمع كثيراً منها الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٣- ١٠٩، و الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٣٠- ٣٤٤. () و أخرجه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢/ ٢، و ابن الديبع في تيسير الوصول: ٣/ ٢٧٣، و السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة: ص ٢٧٧، و في الحاوي للفتاوى طبعه المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٥٢: ٢/ ٧٩، و ابن طولون الدمشقي في الشذور الذهبية: ص ٥٤ عنه أو عن أبي سريحة، و البوصيري في إتحاف السادة: ج ٣ ق ٥٦/ ٥، و في مصباح الزجاجة: ١/ ٦٩، و السمهودي في وفاء الوفا: ص ١٠١٨، و شمس الدين الدمشقي في سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ ق ٦٠٥ ب، و المتقى في كنز العمال عن الطبري، و قد تقدّم، و برقم ٣٢٩٠٤ عن النسائي و الضياء المقدسي، و الشيخ يعقوب الخلوتي في المفاتيح شرح المصايح: ق ١١٢ ب، و السيّد مرتضى الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة: ص ٢٠٥، و تقى الدين الحلبي في نزّه الناظرين: ص ٣٩، و القطب البكري في الصلوات الهامعة طبعه بولاق سنة ١٣١٠: ص ١٣٩، و الشوكاني في درّ السحابة: ص ٢٠٨ و ٢١٢، و النهاني في الفتح الكبير: ٣/ ٢٣٦ و الكتّاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ص ١٩٤، و الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٣١. (الطباطبائي) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٩٣

٤٣- أبو سعيد زيد بن ثابت: المتوفى (٤٥، ٤٨)، و قيل بعد الخمسين.

رواه عنه ابن عقده في حديث الولاية، و أبو بكر الجعابي في نُخبه، و عدّه الجزري الشافعي في أسنى المطالب «١» (ص ٤) ممّن روى حديث الغدير. «٢»

٤٤- زيد- [أو]- يزيد بن شراحيل الأنصاري:

أحد الشهود لأمر المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة الآتي حديثه.

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). و أخرجه عنه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير: ح ٤٩٧٠، و الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢١. و عدّه الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب، مّن روى حديث الغدير. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٩٤

روى حديث شهادته الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية، و نقله عنه ابن الأثير في أسد الغابة «١» (٢/٢٣٣)، و ابن حجر في الإصابة (١/٥٦٧)، و عدّه في مقتل الخوارزمي «٢» و تاريخ آل محمد (ص ٦٧) مّن روى حديث الغدير من الصحابة. «٣»
٤٥- زيد بن عبد الله الأنصاري: أخرج حديثه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية.

«حرف السين المهملة»

٤٦- أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص: المتوفى (٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨).

أخرج الحافظ النسائي في خصائصه «٤» (ص ٣) بإسناده عن مهاجر بن مسمار بن سلمة عن عائشة بنت سعد، قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الجحفة فأخذ بيد عليّ، فخطب، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس إنّي وليكم. قالوا: صدقت يا رسول الله.

ثم أخذ بيد عليّ، فرفعها، فقال: هذا وليي، و يؤدى عنّي ديني، و أنا موالى من والاه، و معادى من عاداه».

و في الخصائص «٥» (ص ٤) بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد، قال: كنت جالساً فتنقّصوا عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه فقلت: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول في عليّ خصالاً ثلاثاً، لأن يكون لى واحدة منهن أحبّ إليّ من حُمُر النعم:

(١). أسد الغابة: ٢ / ٢٩٠ رقم ١٨٤٤.

(٢). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.

(٣). عدّد من الشهود عند المناشدة في جمع الجوامع: ١ / ٨٣١، و سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ ق ٦٠٥، و نفحات العبير: ق ٧٦/ب، و قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة للسيوطي: ص ٢٧٨. و في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة للزبيدي: ص ٢٠٦، و في نظم المتناثر في الحديث المتواتر للكثاني: ص ١٩٤. (الطبائبي)

(٤). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٨ ح ٩، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٠٧ ح ٨٣٩٧.

(٥). خصائص أمير المؤمنين: ص ٣٨ ح ١٢، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٠٨ ح ٨٣٩٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٩٥

سمعت يقول: «إنّه منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبى بعدى».

و سمعته يقول: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله».

و سمعته يقول: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».

و في الخصائص «١» (ص ١٨) و في طبعه (ص ٢٥) بالإسناد عن مهاجر بن مسمار، قال: أخبرتنى عائشة بنت سعد، عن سعد، قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بطريق مكة و هو متوجّه إليها «٢» فلتمّا بلغ غدِير حُمّ وقف للناس، ثم ردّ من تبعه، و لحقه من

تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: «أيها الناس [هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد، ثلاث مرّات يقولها. ثم قال: أيها الناس] «٣» من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله - ثلاثاً - ثم أخذ بيد علي فأقامه، ثم قال: من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و رواه في (ص ١٨) عن عامر بن سعد عنه «٤». و عن ابن عيينة، عن عائشة بنت سعد عنه.

و رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل «٥»، كما في العمدة «٦» (ص ٤٨) بالإسناد عن

- (١). خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٤ ح ٩٦.
 - (٢). كذا في النسخ، والصحيح: وهو متوجه إلى المدينة. (المؤلف)
 - (٣). ما بين المعقوفين أثبتناه من السنن الكبرى: ٥ / ١٣٥ ح ٨٤٨١.
 - (٤). خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٣ ح ٩٤، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٣٤ ح ٨٤٧٩.
 - (٥). نسب صاحب العمدة كتاب فضائل الصحابة إلى عبد الله بن أحمد المتوفى سنة (٢٩٠)، و الصحيح أنه لأبيه أحمد بن حنبل كما هو مطبوع، و فيه زيادات لعبد الله و زيادات لتلميذه القطيعي عن سائر شيوخه. و هذه رواية القطيعي عن عبد الله بن الصقر السكري المتوفى سنة (٣٠٢) الذي سيأتي في ص ٢٢١ و الحديث بهذا الإسناد في فضائل الصحابة. (الطباطبائي)
 - (٦). العمدة لابن البطريق: ص ٩٧ ح ١٢٨.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٩٦.
- عبد الله بن الصقر سنة (٢٩٩)، قال: حدّثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، حدّثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، عن ربيعة الجرشى، عن سعد.

و أخرج الحافظ الكبير محمد بن ماجه في السنن «١» (١ / ٣٠) بإسناده عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد، قال: قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً، فقال منه، فغضب سعد، و قال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

و سمعته يقول: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

و سمعته يقول: «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله و رسوله».

و روى الحافظ الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ١١٦) عن أبي زكريا يحيى بن محمد العنبري، عن إبراهيم بن أبي طالب، عن علي بن المنذر، عن أبي فضيل «٣»، عن مسلم الملائي، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن سعد: قال له رجل: إن علياً يقع فيك أنك تخلفت عنه.

فقال سعد: و الله إنّه لرأى رأيتة، و أخطأ رأيي؛ إن علي بن أبي طالب أعطى ثلاثاً لأن أكون أعطي إحداهن أحب إلي من الدنيا و ما فيها:

لقد قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدیر حُمّ بعد حمد الله و الثناء عليه: «هل تعلمون أنى أولى بالمؤمنين؟ قلنا: بلى. قال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، و وال من والاه، و عاد من عاداه».

و جرى به يوم خيبر و هو أرمد ما يبصر، فقال: «يا رسول الله إنى أرمد»،

- (١). سنن ابن ماجه: ١ / ٤٥ ح ١٢١.
- (٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٢٦ ح ٤٦٠١.

(٣). في المصدر، و تهذيب التهذيب: ١٠ / ١٢٢: ابن فضيل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٩٧.

فتفل في عينيه، و دعا له، فلم يرمد حتى قُتِل، و فُتِح عليه خبير.

و أخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم عمه العباس و غيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا و نحن عُصبتك و عمومك و تسكن علينا؟ فقال: «ما أنا أخرجكم و أسكنه، و لكن الله أخرجكم و أسكنه».

و روى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٥٦ / ٤) بإسناده عن شعبه، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في علي بن أبي طالب ثلاث خِلال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله»، و حديث الطير، و حديث غدِير حَمٍّ.

و روى حديث الغدير عن سعد:

الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده، عن سعيد بن المسيب، عن سعد «١».

و الحافظ أبو محمد العاصمي في زين الفتى من طريق ابن عقدة، يأتي لفظه في حديث التهئة.

و الحافظ الطحاوي الحنفي في مشكل الآثار (٣٠٩ / ٢) بإسناده عن مصعب بن سعد، عن سعد، من طريق شعبه بن الحجاج، و قال: إنه المأمون على الرواية، الضابط لها، الحجّة فيها.

و الحموي في فرائد السمطين «٢» بإسناده، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها.

و عدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله «٣» و الجزري في أسنى المطالب «٤» (ص ٣)

(١). نقله عنه الحافظ العاصمي و العلامة الحلّي في إجازته الكبيرة [أنظر: بحار الأنوار- كتاب الإجازات: ١٠٧ / ١١٧]. (المؤلف)

(٢). فرائد السمطين: ١ / ٧٠ باب ١١ ح ٣٧.

(٣). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.

(٤). أسنى المطالب: ص ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٩٨.

من رواة حديث الغدير من الصحابة.

و روى الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب «١» (ص ١٦) بطريق الحافظين يوسف بن خليل الدمشقي و أبي الغنائم محمد بن عليّ النرسي بإسنادهما، عن ابن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سعد قال: قلت لسعد... إلى آخر اللفظ الآتي في حديث التهئة.

و قال في الكفاية «٢» (ص ١٥١): أخبرنا شيخ الشيوخ عبد الله بن عمر بن حمويه بدمشق، أخبرنا الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي، أخبرنا أبو الفضل الفضيلي، أخبرنا أبو القاسم الخليلي، أخبرنا أبو القاسم الخزاعي، أخبرنا الهيثم ابن كليب الشاشي

أخبرنا أحمد بن شداد الترمذي، أخبرنا عليّ بن قادم، أخبرنا إسرائيل، عن عبد الله بن شريك، عن الحرث بن مالك، قال:

أتيت مكة، فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت: هل سمعت لعليّ منقبة؟ قال: قد شهدت له أربعاً، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من الدنيا أعمّر فيها مثل عمر نوح:

إنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث أبا بكر براءةً إلى مشركي قريش، فسار بها يوماً و ليلة. ثمّ قال لعليّ: «اتبع أبا بكر فخذها و بلغها». فردّ عليّ عليه السلام أبا بكر، فرجع يبكي، فقال: يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟ قال: «لا إلّا خيراً؛ إنّه ليس يبلغ عنّي إلّا أنا أو

رجل منّي. أو قال: من أهل بيتي».

و كتنا مع النبيّ في المسجد، فنودي فينا ليلاً: ليخرج من [في] المسجد إلّا آل الرسول و آل عليّ.

(١). كفاية الطالب: ص ٦٢.

(٢). كفاية الطالب: ص ٢٥٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٩٩

قال: فخرجنا نجرّ نعالنا، فلما أصبحنا أتى العباس النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يا رسول الله أخرجت أعمامك، وأسكنت هذا الغلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنا أمرتُ بأخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام، إنّ الله أمر به».

قال: و الثالثة: أنّ نبي الله بعث عمر و سعداً إلى خير، فخرج سعد، و رجع عمر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لأعطين الراية رجلاً يحب الله و رسوله، و يحبّه الله و رسوله- في ثناء كثير أخشى أن أحصى- فدعا علياً. فقالوا: إنه أرمد، فجيء به يُقاد. فقال له: افتح عينيك. فقال: لا أستطيع». قال: فتفل في عينيه من ريقه و دلّكها بإبهامه، و أعطاه الراية.

قال: و الرابعة: يوم غدیر خمّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبلغ، ثمّ قال: «أيها الناس ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثلاث مرّات. قالوا: بلى.

قال: أدنُ يا عليّ، فرفع يده، و رفع رسول الله يده- حتى نظرتُ بياض إبطيه- فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه». حتى قالها ثلاثاً.

ثمّ قال الحافظ الكنجي «١»: هذا حديثٌ حسنٌ و أطرافه صحيحة- إلى أن قال:-

و الرابع: حديث الغدیر، رواه ابن ماجه «٢»، و الترمذی «٣» عن محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر.

(١). كفاية الطالب: ص ٢٨٧ باب ٧٠.

(٢). سنن ابن ماجه: ١/ ٤٥ ح ١٢١.

(٣). سنن الترمذی: ٥/ ٥٩١ ح ٣٧١٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٠٠

و روى الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٧/٩) من طريق البزار «١» عن سعد: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عليّ،

فقال: «ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنت وليه فعليّ وليه». ثمّ قال الهيثمي: رواه البزار،

و رجاله ثقات.

و روى ابن كثير الشامي في البداية و النهاية «٢» (٢١٢/٥) عن كتاب الغدیر لابن جرير الطبري، عن أبي الجوزاء أحمد بن عثمان، عن

محمد بن خالد بن عثمة، عن موسى بن يعقوب الزمعي- و هو صدوق- عن مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد، عن سعد، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الجحفة و أخذ بيد عليّ فخطب، ثمّ قال:

«أيها الناس إنّي وليكم. قالوا: صدقت. فرفع يد عليّ، فقال: هذا وليّي و المؤدّي عنيّ، و إنّ الله موالى من والاه».

قال شيخنا الذهبي: و هذا حديث حسن غريب.

ثمّ رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير، عن مهاجر بن مسمار، فذكر الحديث، و أنّه عليه السلام وقف حتى لحقه

من بعده و أمر بردّ من كان تقدّم، فخطبهم....

و في (٣٤٠ / ٧) «٣» قال الحسن بن عرفة العبدی: حدّثنا محمد بن خازم أبو معاوية الضرير، عن موسى بن مسلم الشيباني، عن عبد

الرحمن بن سابط، عن سعد ابن أبي وقاص، قال:

قديم معاوية في بعض حججاته، فأتاه سعد بن أبي وقاص، فذكروا علياً، فقال

(١). مسند البزار: ٤/ ٤١ ح ١٢٠٣.

(٢). البداية و النهاية: ٥/ ٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٣). البداية و النهاية: ٧/ ٣٧٦ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٠١

سعد: له ثلاث خصال لأن [تكون] لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه...».

الحديث بلفظ ابن ماجه المذكور في (ص ٣٨)، ثم قال ابن كثير: لم يخرجوه، وإسناده حسن.

و بطريق سعد رواه جلال الدين السيوطي في جمع الجوامع «١» و تاريخ الخلفاء «٢» (ص ١١٤) عن الطبراني.

و رواه المتقي الهندي في كنز العمال «٣» (١٥٤/٦)، عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، و (ص ٤٠٥)، عن ابن جرير الطبري، و الوصافي في الاكتفاء في فضائل الأربعة الخلفاء، نقلًا عن ابن أبي عاصم «٤» و سعيد بن منصور في سننهما بإسنادهما، و البدخشاني في نزل الأبرار «٥» عن الطبراني و أبي نعيم في فضائل الصحابة، و هو أحد العشرة المبشرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي «٦» في مناقبه من رواة حديث الغدير و كذلك الخوارزمي «٧» في مقتله «٨».

(١). جامع الأحاديث: ١١/ ٢٢٦ ح ٣٣٠٩٦.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.

(٣). كنز العمال: ١١/ ٦٠٩ ح ٣٢٩٥٠، ١٣/ ١٦٢ ح ٣٦٤٩٥.

(٤). السنة لابن أبي عاصم: ٢/ ٥٩١ ح ١٣٥٩ باب ٢٠٢.

(٥). نزل الأبرار: ص ٥٢-٥٣.

(٦). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٧ ح ٣٩.

(٧). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١/ ٤٨.

(٨). و أخرجه عنه ابن أبي شيبة في المصنف: ح ١٢١٢٧، و البلاذري في أنساب الأشراف في ترجمه معاوية من قسم بني عبد شمس: ص ٨٠، و ابن أبي عاصم في السنة: ح ١٣٥٩، ١٣٧٦، ١٣٨٦، ١١٨٩، ١٣٨٧. () و أخرجه البزار في مسنده: ح ١٢٠٣، و الهيثمي في كشف الأستار: ح ٢٥٢٩، و النسائي في (السنن الكبرى: ح ٨٣٩٧، ٨٣٩٩، ٨٤٦٨، ٨٤٧٩، ٨٤٨٠، ٨٤٨١ و في خصائص علي: ح ٩، ١٢، ٨٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦. () و أخرجه الحسن بن عرفة العبدي في جزئه: ح ٤٩ و عنه ابن عساكر: رقم ٢٧٧، و ابن كثير في تاريخه: ٧/ ٣٤٠ و قال: لم يخرجوه و إسناده حسن، و محمد بن سليمان الكوفي في مناقب علي عليه السلام: ١/ ٤٤٤ و ٤٥٤. () و أخرجه الطبري في كتاب الغدير عن سعد بعدة طرق، و عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح ٥٧، قال: قال محمد بن جرير الطبري في المجلد الثاني من كتاب غدير خُم له- و أظنه بمثل جمع هذا الكتاب نسب إلى التشيع- فقال: حدّثني محمد بن حميد الرازي... () و أورده عن الطبري أيضاً ابن كثير في تاريخه: ٥/ ٢١٢ بطريقتين: عن أحمد بن عثمان و عن يعقوب بن جعفر، و أخرجه الطبري في تهذيب الآثار أيضاً بطريقتين، و عنه السيوطي في جمع الجوامع: ٢/ ٢١٩، كنز العمال: ح ٣٦٤٩٥. () و أخرجه الهيثم بن كليب الشاشي في مسنده: ١/ ٢٧ و ١٦٥ ح ٢١٥ و ٦٣ و ١٠٦، و أخرجه الحافظ الدارقطني و عنه السمهودي في جواهر العقدين، و أخرجه القطيعي في زياداته في فضائل الصحابة لأحمد: ح ١٠٩٣، و في مناقب علي لأحمد: ح ٢١٥، و أخرجه الحسين بن هارون الضبي في أماليه، و أبو نعيم في فضائل

الصحابة كما في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١ و كثر العمّال: ح ٣٢٩٥٠، و العاصمي في زين الفتى: ٤٤٥. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: رقم ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨١، ٥٥٤، و أخرجه أيضاً في الجزء ٢٢٢ من أماليه الموجود في المجموع ١٦ في الظاهرية. () و أخرجه الضياء المقدسي في المختارة، و عنه السيوطي في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١، كثر العمّال: ح ٣٢٩٥٠. () و أخرجه الذهبي في كتاب الغدير بثلاثة عشر طريقاً عن سعد، و قال: صحَّ عنه فأخرجه بالأرقام: ١، ٤٨-٥٩، و في تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٢٨. () و ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار: ح ١٩٠٦، و السيوطي في الدرّ المنثور: ٢/ ٢٥٩ و في جمع الجوامع: ١/ ٨٣١، و في قطف الأزهار المتناثرة: ص ٢٧٧، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٥/أ، و القطب البكري في الصلوات الهامعة طبعه بولاق سنة ١٣١٠: ص ١٣٩، و إسحاق بن يوسف الصنعاني في تفريج الكروب في حرف الميم منه، و الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٣٥ عن عدّة مصادر، و قال: قال ابن ماجه: إسناده صحيح، و النسائي في الخصائص: إسناده صحيح. () و عدّه الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب، و السيوطي في قطف الأزهار: ص ٢٧٧، و الزبيدي في لفظ اللآلي: ص ٢٠٦، و الكتّاني في نظم المتناثر: ص ١٩٤ من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٠٣

٤٧- سعد بن جنادة العوفي - والد عطية العوفي.

رواه عنه ابن عقدة في حديث الولاية، و القاضي أبو بكر الجعابي في النخب، و عدّه الخوارزمي في مقتله من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٤٨- سعد بن عبادة الأنصاري، الخزرجي: المتوفى (١٤، ١٥) أحد النقباء الاثني عشر.

روى الحديث عنه أبو بكر الجعابي في نخب المناقب.

٤٩- أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري، الخدري: المتوفى (٦٣، ٦٤، ٦٥، ٧٤)، و المدفون بالبقيع.

أخرج الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بالإسناد عن سهم بن حصين الأسدي، قال:

قَدِمْتُ مَكَّةَ أَنَا وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُلْقَمَةَ، وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ سَبَابَةً لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَهْرًا، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي هَذَا- يَعْنِي أَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ- تَحَدَّثَ بِهِ عَهْدًا؟ قَالَ: نَعَمْ.

فأتيناها، فقال: هل سمعت لعلّي منقبه؟ قال: نعم إذا حدّثتك بها تسأل عنها المهاجرين و الأنصار و قريشاً: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يوم غدِير خُمِّ فَأَبْلَغَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قال: أَدْنُ يَا عَلِيُّ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ يَدَيْهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَيَاضِ آبَاطِهِمَا. قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ.

قال: فقال عبد الله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال أبو سعيد: نعم، و أشار إلى أُذُنَيْهِ وَ صَدْرِهِ، فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَ وَعَاهِ قَلْبِي.

قال عبد الله بن شريك: فقدم علينا ابن علقمة و ابن حصين فلما صلينا الهجير،

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٠٤

قام عبد الله بن علقمة، فقال: إني أتوب إلى الله و أستغفره من سبِّ عليّ. ثلاث مرّات.

و أخرج الحافظ أبو بكر بن مردويه بإسناده عن أبي سعيد:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ يَوْمَ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ غَدِيرِ خُمِّ أَمْرٌ بِمَا كَانَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ مِنَ الشُّوكِ فَقُمَّ، وَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ «١»، وَ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ عَلِيٍّ... الْحَدِيثُ يَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي آيَةِ الْإِكْمَالِ.

و أخرج الحافظ أبو نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ «٢» بإسناده عن أبي سعيد:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ يَوْمَ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ عَلِيٍّ فِي غَدِيرِ خُمِّ أَمْرٌ بِمَا تَحْتَ الشَّجَرِ مِنَ الشُّوكِ فَقُمَّ....

يأتي بسنده و تمام لفظه إن شاء الله، و وافقه - سنداً و متناً - الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني في كتاب الولاية فيما أخرجه عن أبي سعيد، كما يأتي، و يوافقهما في السند و المتن ما أخرجه الحافظ أبو القاسم عبيد الله الحسكاني (٣)، كما يُذكر إن شاء الله. و روى الحافظ أبو الفتح محمد بن عليّ النطنزي في الخصائص العلوية، عن الحسن ابن أحمد المهري، عن أحمد بن عبد الله بن أحمد، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا يحيى الحِماني، قال: حدّثنا قيس

(١). هكذا ورد في لفظ غير واحد من رواة حديث الغدير - كما ستقف عليه - و هو لا يوافق إجماع الجمهور على أن يومَ عرفه تاسع ذى الحجة من حجة الوداع كان يوم الجمعة، فعليه يكون يوم الغدير الثامن عشر [من] ذى الحجة يوم الأحد، و لا يجتمع مع نصّهم على أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس. (المؤلف)

(٢). ما نزل من القرآن في عليّ ٧: ص ٥٦.

(٣). شواهد التنزيل: ١ / ٢٠١ ح ٢١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٠٥.

ابن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى:

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا الناس إلى عليّ رضى الله عنه في غدِير خُمّ، و أمر بما تحت الشجرة من الشوك فُقمّ، و ذلك يوم الخميس، فدعا عليّاً، فأخذ بضّبعه «١»، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطين رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...) الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

«الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى و الولاية لعليّ من بعدى. قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله». فقال حسان بن ثابت: ائذن لى يا رسول الله فأقول فى عليّ آياتاً لتسمعها. فقال: «قلّ على بركة الله». فقام حسان، فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولى بشهادة من رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الولاية الثابتة:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ...

إلى آخر الأبيات الآتية فى شعراء القرن الأول.

و روى حديث الغدير عنه «٢» النيسابورى فى تفسيره (١٩٤ / ٦)، و الحمّوثى فى فرائد السمطين بطريقين عن العبدى عنه، و الخوارزمى فى المناقب (ص ٨٠) عن أبي هارون العبدى عنه، و ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمة (ص ٢٧)، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠٨ / ٩) من طريق الطبرانى فى الأوسط، و ابن كثير فى تفسيره (١٤ / ٢) نقلًا عن ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد،

(١). تثنية - الضبع - و هو العَضُد كَلِّها أو وسطها أو الإبط أو ما بين الإبط إلى نصف العَضُد من أعلاه.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ٧٢ ح ٣٩، المناقب: ص ١٣٥ ح ١٥٢، الفصول المهمة: ص ٤٢، المعجم الأوسط: ٣ / ١٣٣ ح ٢٢٧٥، البداية و النهاية: ٧ / ٣٨٦ حوادث سنة ٤٠ هـ، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٢٣٧، و فى ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - : رقم ٥٦٥ و ٥٨٨، جامع الأحاديث: ١٩ / ٤٦٧ ح ١٥١١٣، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، الدرّ المنثور: ٣ / ١٩، ١١٧، كنز العمال: ١٣ / ١٠٤ ح ٣٦٣٤١، ص ١٥٧ ح ٣٦٤٨٦، نُزّل الأبرار: ص ٥٣، روح المعانى: ٦ / ١٩٣، عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى: ١٨ / ٢٠٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٠٦.

و فى البداية و النهاية (٧ / ٣٤٩، ٣٥٠) عن ابن مردويه و ابن عساكر عن أبي سعيد، و السيوطى فى جمع الجوامع، و تاريخ الخلفاء (ص

(١١٤)، و الدرّ المنثور (٢/ ٢٥٩)، عن طريق ابن مردويه و ابن عساكر، و (ص ٢٩٨)، عن ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عنه، و المتقى الهندي (٦/ ٣٩٠)، عن عطية العوفى عنه، من طريق ابن جرير الطبري بلفظ زيد بن أرقم المذكور في حديث زيد من طريق النسائي، و في (ص ٤٠٣) عن عميرة بن سعد شهادة أبي سعيد لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم مناشدة الرحبة، و البدخشاني في نزل الأبرار (ص ٢٠)، من طريق الطبراني عنه، و الآلوسى في روح المعاني (٢/ ٣٤٩)، عن السيوطى، عن ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر، و صاحب تفسير المنار (٦/ ٤٦٣)، عن ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر، و بدر الدين محمود الشهير بالعينى الحنفى في عمدة القارى، من طريق الحافظ الواحدى، عن عطية العوفى، عن أبي سعيد، و سيأتى ألفاظ هذا الجمع في مواضعها إن شاء الله. و عدّه الجزرى في أسنى المطالب «١» (ص ٣) من رواة الحديث. «٢»

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). و أخرجه عنه البخارى في التاريخ الكبير في ترجمة سهم بن حصين الأسدى: ١٩٣/٤ رقم ٢٤٥٨، و البلاذرى في أنساب الأشراف: ح ٥٠، و ابن أبي عاصم في السنّة: ح ١٣٦٦ و ١٥٥٥. () و أخرجه الطبري في تهذيب الآثار كما في جمع الجوامع: ٢/ ٣٩٥، و أبو بكر بن خلدان النصيبى في الجزء الثانى من حديثه عن شيوخه. () و رواه المحاملى، و أخرجه من طريقه الحافظ ابن عساكر في تاريخه، و الحسين بن هارون الضببى في أماليه الموجود في المجموع ٢٢ في المكتبة الظاهرية. () و أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الصغير: ١/ ٦٤ ح ١١٦، و في الأوسط: ح ٢٢٧٥ و ٨٤٢٩، و عنه الألبانى في الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٤٢. () و أخرجه الحافظ أبو نعيم في أخبار أصبهان: ١/ ١٠٧ و في حلية الأولياء: ٥/ ٢٦ و في فضائل الصحابة. () و أخرجه الواحدى في أسباب النزول: ص ١٥٠، و ابن المغازلى في المناقب: ح ٢٦ و ٣٨، و الحسكاني في شواهد التنزيل: ح ٢١٢، و الخطيب الخوارزمى في مقتل الحسين عليه السلام: ص ٤٧ و في المناقب: ١٣٥. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥١٤ و ٥٦٥ و ٥٦٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩، و المزي فى تهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٨٤ و ٢٢/ ٣٩٨، و عمر بن محمد بن عبد الواحد الموصلى فى النعيم المقيم. () و أخرجه الذهبى فى كتاب الغدير بخمس طرق بالأرقام: ٢٨-٣١ و ٨٧ و قال: إسناده حسن، و ابن كثير فى تاريخه: ٥/ ٢١١ و ٧/ ٣٤٧، و العينى فى عمدة القارى: ٨/ ٥٨٤، و السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢/ب، و السيوطى فى الإتقان: ١/ ٥٦، و فى الدرّ المنثور: ٢/ ٢٥٩ و ٢٩٨، و فى جمع الجوامع: ٢/ ٣٩٥، و فى قطف الأزهار المتناثرة: ح ١٠٢، و المتقى الهندي فى كنز العمال: ح ٣٦٣٤٠ و ٣٦٣٤١، و الشوكانى فى فتح القدير: ٢/ ٥٧، و فى درّ السحابة: ص ٢١١، و الزبيدى فى لقط اللآلى المتناثرة: ص ٢٠٦، و صدّيق حسن خان فى فتح البيان: ٣/ ٦٣ فى تفسير آية التبليغ، قال: و عن أبي سعيد الخدرى: نزلت هذه الآية يوم غدير خمّ فى عليّ بن أبي طالب... و الكتانى فى نظم المتناثر: ١٩٤، و الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٣٠ و ٣٤١. () (الطبائى)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ١٠٧.

٥٠- سعيد بن زيد القرشّى، العدوى: المتوفى (٥٠، ٥١).

أحد العشرة المبشرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلى فى مناقبه «١» من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه.

٥١- سعيد بن سعد بن عبادة الأنصارى:

رواه عنه الحافظ ابن عقدة فى كتاب الولاية.

٥٢- أبو عبد الله سلمان الفارسى: المتوفى (٣٦، ٣٧) عن عمر يقدر بثلاثمائة سنة.

أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية «٢»، و الجعابى فى نخبه، و الحموى الشافعى فى الباب الثامن و الخمسين من فرائد السمطين «٣»، و عدّه

(١). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٧ ح ٣٩.

(٢). أخرجه عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١١٣ فقال: قال- ابن عقدة:- حدّثنا أحمد بن يوسف الجعفي، حدّثنا محمد بن يزيد

النخعي، حدّثنا حسين بن شدّاد، حدّثنا محمد بن كثير عن أبي حمزة الثمالي عن سلمان.. (الطبائبي)

(٣). فرائد السمطين: ١/ ٣١٥ ح ٢٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٠٨.

شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب «١» (ص ٤) من رواة حديث الغدير من الصحابة.

٥٣- أبو مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوخ الأسمي: المتوفى (٧٤).

يروى عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية. «٢»

٥٤- أبو سليمان سمره بن جندب الفزاري، حليف الأنصار: المتوفى بالبصرة سنة (٥٨، ٥٩، ٦٠).

هو أحد رواة حديث الغدير في حديث الولاية لابن عقدة، ونُخب المناقب للجعابي، وعده شمس الدين الجزري الشافعي من رواة

حديث الغدير من الصحابة في أسنى المطالب «٣» (ص ٤). «٤»

٥٥- سهل بن حنيف الأنصاري، الأوسي: المتوفى (٣٨).

أخرجه بطريقه الحافظ ابن عقدة والجعابي، وعده ابن الأثير في أسد الغابة «٥»

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). وعده الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢١، والصالحاني في الفضائل، والشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ ب من

الصحابة الرواة لحديث الغدير، فقد عدا بضعة وستين رجلاً من الصحابة الذين رووه. (الطبائبي)

(٣). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٤).

أخرج حديثه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٧٠، من طريق الخطيب البغدادي عن النصيب، عن الحسين بن هارون الضبي، عن

ابن عقدة، حدّثني الحسن بن علي الأشعري اللؤلؤي، حدّثني غياث بن كلوب أبو المثنى من كتابه، أنبأنا مطرف بن سمره بن جندب

عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدِير حَمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من

عاداه». وأخرجه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢٠، عن ابن عقدة بهذا الإسناد، وعده الصالحاني، والشهاب الإيجي في توضيح

الدلائل: ق ١٩٧/ ب، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير.

(الطبائبي)

(٥). أسد الغابة: ٣/ ٤٦٩ رقم ٣٣٤١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٠٩.

(٣/ ٣٠٧) مَمَّنْ شهد لعلّي عليه السلام يوم الرحبة في حديث أصبغ بن نباتة الآتي، وقال: أخرجه أبو موسى، وعده الجزري الشافعي

في أسنى المطالب «١» (ص ٤) من رواة حديث الغدير من الصحابة. «٢»

٥٦- أبو العباس سهل بن سعد الأنصاري، الخزرجي، الساعدي: المتوفى (٩١) عن مائة سنة.

مَمَّنْ شهد لعلّي - صلوات الله عليه - بحديث الغدير في حديث المناشدة الآتي بطريق أبي الطفيل، و رواه السمهودي عنه في جواهر

العقدين «٣»، من طريق ابن عقدة، والقندوزي الحنفي عن السمهودي في ينابيع المودة «٤» (ص ٣٨)، وعده في تاريخ آل محمد (ص

٦٧) من رواة حديث الغدير. «٥»

«حرف الصاد المهملة وأختها المعجمة»

٥٧- أبو أمامة صُدِّي بن عجلان الباهلي: نزيل الشام، و المتوفى بها سنة (٨٦).
عَدَّ مَن أخرج عنه حديث الغدير من الصحابة ابن عقده في حديث الولاية.

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). أخرج الحافظ الذهبي حديثه في كتاب الغدير: ح ١١٥، و شهادته هو و خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين فى بضعة عشر رجلاً بالحديث عند المناشدة برواية يعلى بن مرة، و عدّه فى: ح ١٢٣ من الجمع الشهود عند المناشدة بالرحبة و هم بضعة عشر رجلاً فى رواية الأصمغ بن نباته. و عدّه الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: ق ١٩٧/ب، من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطبائى)

(٣). جواهر العقدين: الورقة ١٧١.

(٤). ينابيع المودة: ١/٣٦ باب ٤.

(٥). و عدّه السخاوى فى استجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول ذوى الشرف: ق ٢٢، من الصحابة الذين قاموا و شهدوا لأمر المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته لهم برحبة الكوفة، و عدّه الصالحانى فى الفضائل، و الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب، من الصحابة الذين روى حديث الغدير. (الطبائى)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ١١٠

٥٨- ضُميرة الأسدى:

يُروى لفظه فى حديث الولاية، و فى كتاب الغدير لمنصور الرازى و ذكر اسمه هناك ضمرة بن الحديد، و أحسبه ضميرة بن جندب، أو ابن حبيب، فراجع. «١»

«حرف الطاء المهملة»

٥٩- طلحة بن عبيد الله التميمي: المقتول يوم الجمل سنة (٣٦)، و هو ابن (٦٣) عاماً.

شهد لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الجمل بحديث الغدير.

رواه «٢» المسعودى فى مروج الذهب (١١/٢)، و الحاكم فى المستدرک (٣/٣٧١)، و الخوارزمى فى المناقب (ص ١١٢)، و الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠٧/٩)، و السيوطى فى جمع الجوامع، و ابن حجر فى تهذيب التهذيب (١/٣٩١) نقلًا عن الحافظ النسائى، و المتقى الهندى فى كنز العمال (٨٣/٦) نقلًا عن الحافظ ابن عساكر، و فى (ص ١٥٤) عن مستدرک الحاكم غير حديث المناشدة يوم الجمل، و هناك طرق أخرى كثيرة أتت بألفاظها فى حديث المناشدة يوم الجمل.

و روى الحافظ العاصمى فى زين الفتى فى شرح سورة (هل أتى)، عن محمد بن أبى زكريا، عن أبى الحسن محمد بن أبى إسماعيل العلوى، عن محمد بن عمر البراز،

(١). و فى جواهر العقدين: ق ٨٥/أ: ضمرة الأسلمى، أخرج حديثه ابن عقده فى كتاب الولاية. و فى أسد الغابة: ٣/٥٩: ضمرة بن سعد السلمى، روى عنه حديثاً و قال: أخرجه ابن منده و أبو نعيم، إلما أنّ أباً نعيم قال: ضمرة بن سعد السلمى، و قيل: ضميرة. (الطبائى)

(٢). مروج الذهب: ٣٨٢ / ٢، المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤١٩ ح ٥٥٩٤، المناقب: ص ١٨٢ ح ٢٢١، جامع الأحادیث: ١٣ / ١٧ ح ٨٩٣٤، تهذیب التهذیب: ١ / ٣٤٢، كنز العمال: ١١ / ٣٣٢ ح ٣١٦٦٢، تاریخ مدينة دمشق: ٨ / ٥٦٨، و فی ترجمه الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام - الطبعة المحققة - رقم ٥٥٥، و فی مختصر تاریخ دمشق: ١١ / ٢٠٤، كنز العمال: ١١ / ٦٠٩ ح ٣٢٩٥٠. الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١١١

عن عبد الله بن زياد المقبري، عن أبيه، عن حفص بن عمر العُمري، عن غياث بن إبراهيم، عن طلحة بن يحيى، عن عمه عيسى، عن طلحة بن عبيد الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

و أخرج ابن كثير في البداية و النهاية «١» (٧ / ٣٤٩) حديث الغدير بلفظ البراء بن عازب، ثم قال: و قد روى هذا الحديث عن سعد، و طلحة بن عبيد الله، و جابر بن عبد الله، و له طرق، و أبى سعيد الخُدري، و حُبشى بن جنادة، و جرير بن عبد الله، و عمر بن الخطاب، و أبى هريرة.

و عدّ الحافظ ابن المغازلي في مناقبه «٢» العشرة المبشرة من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه، و طلحة منهم. و عدّه الجزري الشافعي في أسنى المطالب «٣» (ص ٣) ممن روى حديث الغدير من الصحابة. «٤»

(١). البداية و النهاية: ٧ / ٣٨٦ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). مناقب عليّ بن أبى طالب عليه السلام: ص ٢٧ ح ٣٩.

(٣). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٤). و أخرجه عنه ابن أبى عاصم في السنة: ح ١٣٥٨، و البزار في مسنده: ٣ / ١٧١ ح ٩٥٨، و الحسن ابن سفيان، و من طريقه أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣ / ٣٧١. () و أخرجه النسائي في مسند عليّ كما في تهذیب الكمال: ٣ / ٤٤٠، و قال محققه: و هو حديث صحيح، و المسعودي في الجزء الثاني من مروج الذهب في أخبار وقعة الجمل، و البيهقي في كتاب الاعتقاد: ص ١٩٥. () و أخرجه ابن عساکر في ترجمه طلحة من تاريخه: ٨ / ٥٦٨ بسندين، و فی ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام: ح ٥٥٥. () و أخرجه الحافظ المزي في تهذیب الكمال: ٣ / ٤٤٠ و ٩ / ١٩٩ و ٢٩ / ٣٣٣. () و الذهبي في تلخيص المستدرک: ٣ / ٣٧١ و في كتابه الغدير: ح ٤٩، و ابن منظور في مختصر تاریخ دمشق: ١١ / ٢٠٤، و ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار: ح ١٩٠٥، و أوعز الى حديثه في تهذیب التهذیب: ١ / ٣٩١، و نور الدين الهيثمي في كشف الأستار: ح ٢٥٢٨، و السيوطي في جمع الجوامع ٨٣١ و في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٧٧، و القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٦ / أ، و المتقي الهندي في كنز العمال، و القطب البكري في الصلوات الهامة طبعة بولاق سنة ١٣١٠: ص ١٣٩، و بدران في تهذیب تاريخ ابن عساکر: ٧ / ٨٣. () و عدّه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ص ٤٨، و ابن كثير في تاريخه: ٧ / ٣٤٩، و الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٠٥، و الكتّاني في نظم المتناثر: ص ١٩٤، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١١٢

«حرف العين المهملة»

٦٠- عامر بن عمير النميري: أخرج الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية، و روى عنه ابن حجر في الإصابة (٢ / ٢٥٥)، عن موسى بن أكتل بن عمير النميري، عن عمه عامر. «١»

٦١- عامر بن ليلي بن ضمرة:

أخرج الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عنه، وابن الأثير في أسد الغابة «٢» (٣/٩٢) بطريق أبي موسى، عن أبي الطفيل عنه، قال:

لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع - ولم يحج غيرها - أقبل حتى إذا كان بالجحفة، وذلك يوم غدير خم من الجحفة، وله بها مسجد معروف، فقال: «أيها الناس...».

و ابن الصبغ المالكي «٣»، نقلًا عن كتاب الموجز للحافظ أسعد بن أبي الفضائل بسنده إلى عامر، و ابن حجر في الإصابة (٢/٢٥٧) عن كتاب الموالات لابن عقدة، من طريق عبد الله بن سنان، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد و عامر بن ليلي، قالوا:

(١). و عدّه سعد الدين الصالحاني في الفضائل، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب، من الصحابة الراوين لحديث الغدير. (الطبائبي)

(٢). أسد الغابة: ٣/١٣٩ رقم ٢٧٢٧.

(٣). الفصول المهمة: ص ٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١١٣

لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، أقبل حتى إذا كان بالجحفة....

قال: و أخرجه أبو موسى، و رواه السهمودي «١»، نقلًا عن الحافظ ابن عقدة و أبي موسى و أبي الفتوح العجلي «٢» بطرقهم، عن عامر و حذيفة بن أسيد، قالوا:

لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع - ولم يحج غيرها - أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهى عن شجرات بالبطحاء متقاربات لا يتزلوا تحتهنّ، حتى إذا نزل القوم، و أخذوا منازلهم سواهنّ أرسل إليهنّ، فقمّ ما تحتهنّ، و شدّين «٣» عن رءوس القوم، حتى إذا نودي للصلاة غدا إليهنّ، فصلّى تحتهنّ، ثم انصرف إلى الناس، و ذلك يوم غدير خمّ، و خمّ من الجحفة، و له بها مسجد معروف، فقال:

«أيها الناس إنّه قد نبيّاني اللطيف الخبير: أنّه لم يُعمر نبيّ إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله، و إنّي لأظنّ أن أدعى فأجيب، و إنّي مسؤول، و أنتم مسؤولون هل بلغت؟ فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول: قد بلغت، و جهدت، و نصحت، فجزاك الله خيرًا. و قال: أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، و أنّ محمدًا عبده و رسوله، و أنّ جنته حقّ، و أنّ ناره حقّ، و البعث بعد الموت حقّ؟ قالوا: بلى. قال: اللهمّ اشهد.

ثمّ قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ ألا فإنّ الله مولاي، و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. و أخذ بيد عليّ، فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون. ثمّ قال: اللهمّ وال من والاه،

(١). جواهر العقدين: الورقة ١٧٢.

(٢). هو أبو الفتوح العجلي الشافعي الأصفهاني المتوفى سنه ٦٠٠، يأتي في طبقات الرواة من العلماء برقم ٢٣٥، و الحديث أورده السهمودي في جواهر العقدين عن عامر بن ليلي بن ضمرة و حذيفة بن أسيد. () ثم قال: أخرجه ابن عقدة في الموالات من طريق عبد الله بن سنان عن أبي الطفيل عنهما، و أورده أبو موسى المدني في الصحابة، و الحافظ أبو الفتوح العجلي في الموجز. (الطبائبي)

(٣). كذا في النسخ بالياء المثناة، و الصحيح: بالياء الموحدة من شدّب، أي: قطع و فرق. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١١٤

و عاد من عاداه. ثمّ قال: أيها الناس إنّي فرطكم، و أنتم واردون عليّ الحوض، أعرض ممّا بين بصرى و صنعاء، فيه عدد نجوم السماء

قَدْحَانُ مِنْ فِضَّةٍ، أَلَا وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ - حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ - عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي «٤» فِيهِمَا حِينَ تَلْقَوْنِي «٥». قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله - سبب طرفه بيد الله، و طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تفلتوا بعدى، و لا تبدلوا- و عترتي، فإنني قد نبأني الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقىاني...».

و بهذا اللفظ رواه الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكي الشافعي في وسيلة المآل في مناقب الآل «٤»، عن حذيفة و عامر، و عدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله ممن روى حديث الغدير من الصحابة، و روى ابن الأثير في أسد الغابة «٧» (٣/ ٩٣) - عن عمر بن عبد الله بن يعلى، عن أبيه، عن جدّه -

شهادته لعلّي عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة الآتي حديثه.

٦٢- عامر بن ليلي الغفاري:

أفرده ابن حجر بالذكر بعد عامر السابق في الإصابة (٢/ ٢٥٧) و قال:

ذكره ابن منده - أيضاً - و أورد من طريق عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جدّه قال:

سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

فلما قدم عليّ الكوفة نشد الناس [فانتشد] «٨» سبعة عشر رجلاً، منهم عامر بن ليلي الغفاري.

و جوّز أبو موسى أن يكون هو الذي قبله، و تبعه ابن الأثير «٩»، و وجهه: بأن

(٤). كذا في المصدر بنون واحدة.

(٥). كذا في المصدر بنون واحدة.

(٦). وسيلة المآل: ص ١١٦ باب ٤.

(٧). أسد الغابة: ٣/ ١٣٩ رقم ٢٧٢٧.

(٨). الزيادة يقتضيها السياق، و أثبتناها من الإصابة.

(٩). أسد الغابة: ٢/ ١٣٩ رقم ٢٧٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١١٥

يكون هو عامر بن ليلي من ضمّره، فصيّفت (من) فصارت (ابن)، و لا- شك أنّ كلّ غفاريّ فهو من ضمّره؛ لأنّه غفار بن مليل بن ضمّره.

قلت: إلّا أنّ اختلاف المُخرَج يَرَجِّحُ التَّعَدُّد.

٦٣- أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي: المتوفى (١٠٢، ١٠٨، ١١٠).

أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده «١» (١/ ١١٨) - عن عليّ بن حكيم، عن شريك، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم باللفظ المذكور في حديث زيد (ص ٣٠)، و في (٣٧٠/ ٤)، عن أبي الطفيل - حديث المناشدة في الرحبة الآتي بلفظه و سنده.

و أخرج النسائي في الخصائص «٢» (ص ١٥) بإسناده عنه، عن زيد، و (ص ١٧)، عن ابن المقدام و محمد بن سليمان، عن فطر عنه، و الترمذي في صحيحه «٣» (٢/ ٢٩٨)، عن سلمة بن كهيل عنه، عن حذيفة بن أسيد، كما مرّ (ص ٢٦)، و مرّ في (ص ٣١) ما أخرجه الحاكم في المستدرک «٤» (٣/ ١٠٩، ١١٠، ٥٣٣) بطرق صحّحها عنه، عن زيد.

و أخرج أبو محمد العاصمي - في زين الفتى بإسناده، عن فطر، عنه - حديث المناشدة الآتي، و ابن الأثير في أسد الغابة «٥» (٣/ ٩٢، ٥/

٢٧٦)، و روى الخوارزمي في المناقب «٦» (ص ٩٣) بإسناده عنه حديث زيد بن أرقم، و في (ص ٢١٧) حديث

(١). مسند أحمد: ١ / ١٩٠ ح ٩٥٥ و ٥ / ٤٩٨ ح ١٨٨١٥.

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٦ ح ٧٩، ص ١١٣ ح ٩٣، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤، ص ١٣٤ ح ٨٤٧٨.

(٣). سنن الترمذى: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣.

(٤). المستدرک علی الصحيحین: ٣ / ١١٨ ح ٤٥٧٦، ٤٥٧٧، ص ٦١٣ ح ٦٢٧٢.

(٥). أسد الغابة: ٣ / ١٣٩ رقم ٢٧٢٧ و ٦ / ٢٥٢ رقم ٦١٦٩.

(٦). المناقب: ص ١٥٤ ح ١٨٢، ص ٣١٣ ح ٣١٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص ١١٦.

الشورى الآتى المتضمن للاحتجاج بحديث الغدير، و الكنجى الشافعى فى كفاية الطالب «١» (ص ١٥) حديث زيد، و الطبرى فى الرياض النضرة «٢» (٢ / ١٧٩)، و ابن حمزة الحنفى الدمشقى فى البيان و التعريف «٣»، نقلًا عن الطبرانى «٤» و الحاكم «٥»، و ابن كثير فى البداية و النهاية «٦» (٥ / ٢١١) من طريق أحمد و النسائى و الترمذى، و (٧ / ٢٤٦) عن أحمد و النسائى، و (٧ / ٣٤٨) من طريق غندر عن شعبه، عن سلمة بن كهيل، عنه، عن زيد، و ابن حجر فى الإصابة «٧» (٤ / ١٥٩) و (٢ / ٢٥٢) عنه، عن حذيفة و عامر باللفظ الآتى، و المتقى فى كنز العمال «٨» (٦ / ٣٩٠) نقلًا عن ابن جرير، و السمهودى فى جواهر العقدين «٩»، نقله عنه القندوزى الحنفى فى ينابيعه «١٠» (ص ٣٨). «١١»

(١). كفاية الطالب: ص ٥٦ باب ١.

(٢). الرياض النضرة: ٣ / ١١٤.

(٣). البيان و التعريف: ٣ / ٧٤ ح ١٢٩٠.

(٤). المعجم الكبير: ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩.

(٥). المستدرک علی الصحيحین: ٣ / ١١٨ ح ٤٥٧٧.

(٦). البداية و النهاية: ٥ / ٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ، و ٧ / ٣٨٣، ٣٨٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٧). الإصابة: ٢ / ٢٥٧ رقم ٤٤٢١.

(٨). كنز العمال: ١٣ / ١٠٤ ح ٣٦٣٤٠.

(٩). جواهر العقدين: الورقة ١٧٣.

(١٠). ينابيع المودة: ١ / ٣٦ باب ٤.

(١١). ولد أبو الطفيل عام واحد للهجرة، و أدرك من حياة النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثمانى سنين، و هو آخر أصحابه موتًا. () أخرج الطبرى عنه حديث الغدير فى تهذيب الآثار، و عنه السيوطى فى جمع الجوامع: ٢ / ٣٩٥. () و أخرجه الحافظ الجعابى، و أخرجه عنه الذهبى فى كتاب الغدير: ح ٤٨، قال: حدَّثنا الجعابى، حدَّثنى إسحاق بن محمد بن زياد الكوفى القطنان، حدَّثنا أبى، حدَّثتنى زينب بنت بسام الصيرفى، حدَّثتنى أبى و عمى أنّهما دخلا على أبى الطفيل فقالا له: حدَّثنا عن علىّ، فأنشأ يحدث، قال: () أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من حجّة الوداع حتى نزل بموضع يدعى خمّ فقال: «من كنت مولاه فإنّ عليّ مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه».

() و عدّه الشهاب الإيجى فى توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب، و الكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر: ص ١٩٤، من رواة حديث

الغدیر من الصحابة. () و تأتى رواياته و مصادرها فى أحاديث المناشدات. (الطبائى)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١، ص: ١١٧.

٦٤- عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة: زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أخرج الحديث عنها ابن عقدة في حديث الولاية.

٦٥- العباس بن عبد المطلب بن هاشم: عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تُوفِّي (٣٢).

أخرج الحديث بطريقه ابن عقدة، وعده الجزري في أسنى المطالب «١» (ص ٣) من رواته. «٢»

٦٦- عبد الرحمن بن عبد ربِّ الأنصاري: أحد الشهود لعلِّي عليه السلام بحديث الغدير يوم الرحبة، كما يأتي في حديث أصبغ بن نباتة.

رواه عنه الحافظ ابن عقدة، وذكر عنه ابن الأثير في أسد الغابة «٣» (٣/٣٠٧ و ٥/٢٠٥)، وابن حجر في الإصابة (٢/٤٠٨)، وعده

القاضي في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) من رواه حديث الغدير. «٤»

٦٧- أبو محمد عبد الرحمن بن عوف القرشي، الزُّهرِّي: المتوفِّي (٣١، ٣٢).

رواه عنه بإسناده ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢).

رواه عنه الذهبي في كتابه في الغدير برقم ٦٤ قال: حسين بن حسن الأشقر، عن منصور بن أبي الأسود، عن الأجلح عن أبي الضحى، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

(١) وعده الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل من رواه حديث الغدير من الصحابة. (الطبائبي)

(٣). أسد الغابة: ٣/٤٦٩ رقم ٣٣٤١ و ٦/١٣٠ رقم ٥٩٢٦.

(٤). عده الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢٣ من الشهود عند مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديث الغدير. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١، ص: ١١٨.

الغدِير، وهو من العشرة المبشرة الذين عدَّهم الحافظ ابن المغازلي «١» من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه، وعده الجزري في أسنى المطالب «٢» (ص ٣) ممَّن روى حديث الغدير. «٣»

٦٨- عبد الرحمن بن يعمر الدَّيْلِي «٤»: نزيل الكوفة.

رواه عنه ابن عقدة في حديث الولاية، وفي مقتل الخوارزمي «٥» عدَّ ممَّن رواه.

٦٩- عبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي: رواه عنه ابن عقدة.

٧٠- عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقَاء: سيّد خزاعة المقتول بصفين.

أحد الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الركبان، كما يأتي حديثه.

٧١- عبد الله بن بشير «٦» المازني: عدَّ ممَّن رواه عنه ابن عقدة.

٧٢- عبد الله بن ثابت الأنصاري: شهد لعلِّي بحديث الغدير يوم مناشدته بالرحبة في لفظ الأصبغ الآتي، وعده في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) من رواه حديث الغدير.

(١). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٧ ح ٣٩.

(٢). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٣). عدّه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢١، و سعد الدين الصالحاني في الفضائل، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (١) و هو أحد أصحاب الشورى الذين ناشدهم أمير المؤمنين عليه السلام بفضائله و منها حديث الغدير فأقروا له. (٢) راجع فيما يأتي مناشدة يوم الشورى، عدّه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢٣ ممّن شهد لأمير المؤمنين عليه السلام عند مناشدته بحديث الغدير. (الطبائبي)

(٤). في النسخ: الديلمي، و هو تصحيف، و الصحيح ما ذكر بكسر الدال و سكون المثناة. (المؤلف)

(٥). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.

(٦). كذا في النسخ، و الصحيح: بُسر- بضمّ الموحدة و سكون المهملة- هو أخو عطية الآتي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١١٩

٧٣- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي: المتوفى (٨٠).

أخرج الحديث عنه ابن عقدة، و يأتي حديث احتجاجه على معاوية بحديث الغدير.

٧٤- عبد الله بن حنطب القرشي، المخزومي:

حكى السيوطي في إحياء الميت (١)، عن الحافظ الطبراني: أنه أخرج- بإسناده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه- خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجحفة.

٧٥- عبد الله بن ربيعة: عدّه الخوارزمي في مقتله «٢» ممّن رواه.

٧٦- عبد الله بن عباس: المتوفى (٦٨).

أخرج الحافظ النسائي في الخصائص «٣» (ص ٧)، عن محمد بن المثنى [قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد] «٤» قال: حدّثنا أبو الوضّاح «٥» و هو أبو عوانة قال: حدّثنا أبو بلج بن أبي سليم، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس- في حديث طويل- قال: إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس إنا أن تقوم معنا، و إنا أن تخلو بنا من بين هؤلاء. فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم.

قال: و هو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمى. قال: فانتدبوا «٦» فتحدّثوا فلا ندرى ما قالوا.

(١). إحياء الميت بفضائل أهل البيت: ص ٢٦٠ ح ٣٨.

(٢). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.

(٣). خصائص أمير المؤمنين: ص ٤٧ ح ٢٤، و في السنن الكبرى: ٥ / ١١٢ ح ٨٤٠٩.

(٤). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٥). كلمة (أب) في (أبي الوضّاح) و (أبي سليم) زائدة، و الصحيح: الوضّاح و سليم. (المؤلف)

(٦). كذا في النسخ، و الصحيح: (انتدوا)، كما في بعض المصادر. أي جلسوا في النادي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٢٠

قال: فجاء ينفذ ثوبه، و هو يقول: أفّ و تُفّ «١»؛ وقعوا في رجل له بضع عشر فضائل ليست لأحد غيره:

وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لأبعثن رجلاً لا يُخزیه الله أبداً، يُحبّ الله و رسوله، و يُحبّه الله و رسوله». فاستشرف لها مستشرفاً. فقال: «أين عليّ؟» فقالوا: إنّه في الرحي يطحن. قال: «و ما كان أحدٌ ليطحن!» قال: فجاء و هو أرمد، لا يكاد أن يبصر. قال: فنفت في عينيه، ثم هزّ الرأية ثلاثاً، فأعطاها إياه، فجاء عليّ بصفيته بنت حيي.

قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه، فأخذها منه. وقال: «لا يذهب بها إلّا رجل هو منّي و أنا منه». و قال ابن عباس: و قال النبيّ لبنى عمّه: «أَيُّكُمْ يُواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا. قال: و عليّ جالس معهم، فقال عليّ: أنا أوأليكم في الدنيا والآخرة. قال: فتركه و أقبل على رجل منكم، فقال: أَيُّكُمْ يُواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا. فقال عليّ: أنا أوأليكم في الدنيا والآخرة. فقال لعليّ: أنت وليّ في الدنيا والآخرة».

قال ابن عباس: و كان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجه.

قال: و أخذ رسول الله ثوبه، فوضعه على عليّ و فاطمه و حسن و حسين، و قال:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

قال ابن عباس: و شرى عليّ نفسه، فلبس ثوب النبيّ صلى الله عليه و سلم ثم نام مكانه. قال ابن عباس: و كان المشركون يرومون رسول الله، فجاء أبو بكر و عليّ نائم، قال: و أبو بكر يحسب أنه رسول الله. قال: فقال: يا نبيّ الله. فقال له عليّ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ انْطَلَقَ

(١). أى قدر له، يقال: أُفُّ له و تُفُّ، و أَفُّه و تَفُّه، و التثوين فيه ستُّ لغات حكاهما الأخفش: (أُفُّ أُوْفُّ) بالكسر، و الفتح، و الضم

دون تنوين، و بالثلاثة معها. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٢١

نحو بئر ميمون، فأدرّكه».

قال: فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار قال: و جعل عليّ رضى الله عنه يُرمى بالحجارة، كما كان يُرمى نبيّ الله، و هو يتصوّر «٢»، و قد لفّ رأسه في الثوب لا- يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه. فقالوا: إنك للثيم، و كان صاحبك لا يتصوّر و نحن نرميه، و أنت تتصوّر، و قد استنكرنا ذلك.

فقال ابن عباس: و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة تبوك، و خرج الناس معه. قال له عليّ: «أخرج معك؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه و سلم: لا. فبكى عليّ. فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدى نبيّ؛ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي».

قال ابن عباس: و قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدى و مؤمنه».

قال ابن عباس: و سدّ رسول الله صلى الله عليه و سلم أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جُنباً، و هو طريقه ليس له طريق غيره.

قال ابن عباس: و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ».

هذا الحديث بطوله أخرجه جمع كثير من الحفاظ بأسانيدهم الصحاح منهم:

إمام الحنابلة أحمد في مسنده «٣» (١/ ٣٣١) عن يحيى بن حمّاد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس، و الحافظ الحاكم في المستدرک «٤» (٣/ ١٣٢) و قال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه بهذه السياقة، و الخطيب الخوارزمي في المناقب «٥» (ص ٧٥) رواه بطريق الحفاظ البيهقي، و محبّ الدين الطبري في

(٢). التصوّر: التلوّى و التقلّب ظهراً لبطن. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١/ ٥٤٤ ح ٣٠٥٢.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٣ ح ٤٦٥٢.

(٥). المناقب: ص ١٢٥ ح ١٤٠.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ١٢٢

الریاض «١» (٢/٢٠٣)، و فی ذخائر العقبی (ص ٨٧)، و الحافظ الحموی فی فرائده «٢» بإسناده عن ضحاک عنه بطریق الطبرانی «٣»
أبی القاسم [سلیمان] بن أحمد، و ابن کثیر الشامی فی البداية و النهاية «٤» (٧/٣٣٧) عن طریق أحمد بالسند المذكور، و عن أبی
یعلی، عن یحیی بن عبد الحمید، عن أبی عوانة... إلى آخر السند، و الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد (٩/١١٩)، عن أحمد و
الطبرانی، و قال: و رجال أحمد رجال الصحیح غیر أبی بلج الفزاری، و هو ثقة، و فیہ لین، و روی - أيضاً - حدیث الغدیر عن ابن
عبّاس فی (ص ١٠٨)، فقال: رواه البزار فی أثناء حدیث، و رجاله ثقات.
و رواه بطوله الحافظ الكنجدی فی الکفایة «٥» (ص ١١٥) نقلًا عن أحمد و ابن عساکر فی کتابه الأربعین الطوال، و ذکره ابن حجر فی
الإصابة (٢/٥٠٩).

[و] أخرج الحافظ المحاملی فی أمالیه علی ما نقله عنه الشیخ إبراهیم الوصابی الشافعی فی کتاب الاکتفاء بإسناده عن ابن عبّاس قال:
لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُومَ بَعْلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَقَامَ الَّذِي قَامَ بِهِ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَقَالَ:
«رَأَيْتَ النَّاسَ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَ مَتَى أَفْعَلُ هَذَا بِهِ يَقُولُوا صَنَعَ هَذَا بَابِنِ عَمِّهِ».
ثُمَّ مَضَىٰ حَتَّىٰ قَضَىٰ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، ثُمَّ رَجَعَ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ خُمٍّ أَنْزَلَ اللَّهُ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الْآيَةَ.
فَقَامَ مَنَادٍ فَنَادَى: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، ثُمَّ قَامَ، وَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ
عَادَاهُ».

(١). الریاض النضرة: ٣/١٥٣.

(٢). فرائد السمطين: ١/٣٢٧ ح ٢٥٥ باب ٥٩.

(٣). المعجم الكبير: ١٢/٧٧ ح ١٢٥٩٣.

(٤). البداية و النهاية: ٧/٣٧٣-٣٧٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٥). كفاية الطالب: ص ٢٤١ باب ٦٢.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ١٢٣

و نقله عن المحاملی فی أمالیه المتقی الهندی فی كنز العمال «١» (٦/١٥٣)، و بهذا اللفظ حرفيًا رواه - بطریق ابن عبّاس - جمال الدین
عطاء الله بن فضل الله فی أربعينه «٢»، و رواه عن ابن عبّاس جلال الدین السیوطی فی تاریخ الخلفاء «٣» بطریق البزار (ص ١١٤)، و
القرشی فی شمس الأخبار «٤» (ص ٣٨) عن أمالی المرشد بالله «٥»، و البدخشانی فی نُزُل الأبرار «٦» (ص ٢٠) بطریق البزار و ابن
مردويه، و فی (ص ٢١) من طریق أحمد و ابن حبان و الحاكم و سمويه.

و أخرج الحافظ السجستانی فی کتاب الولاية - الذي أفرده فی حدیث الغدیر - بإسناده عن ابن عبّاس قال:

لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ بِالْجُحْفَةِ، فَأَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ بَعْلَىٰ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنِّي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ أَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَ أَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اعزَّ
مَنْ اعزَّهُ، وَ اعزَّنْ مِنْ اعانته». قال ابن عبّاس: وجبت - و الله - في أعناق القوم.

و روی حدیث الغدیر عن سعید بن جبیر عن ابن عبّاس ابن کثیر فی تاریخه «٧» (٧/٣٤٨)، و یأتی عنه حدیث فی ذکر التابعین فی
الضحاک.

- (١). كنز العمال: ١١/٦٠٣ ح ٣٢٩١٦.
 - (٢). الأربعين في فضائل أمير المؤمنين: ص ٤٠ ح ١٣.
 - (٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.
 - (٤). مسند شمس الأخبار: ١/١٠١ باب ٧.
 - (٥). أمالي المرشد بالله: ص ١٤٥.
 - (٦). نُزُل الأبرار: ص ٥٣-٥٤.
 - (٧). البداية و النهاية: ٧/٣٨٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٢٤
- و أخرج «١» الحافظ ابن مردويه، و أبو بكر الشيرازي في ما نزل من القرآن، و أبو إسحاق الثعلبي في الكشف و البيان، و الحاكم الحسكاني، و فخر الدين الرازي في تفسيره (٣/٦٣٦)، و عزّ الدين الموصلي الحنبلي، و نظام الدين النيسابوري في تفسيره (٦/١٩٤)، و الآلوسي في روح المعاني (٢/٣٤٨)، و الريدخشاني في مفتاح النجا، و غيرهم - بطرقهم - حديث الغدير عن ابن عباس، يأتي لفظهم في آيتي التبليغ و إكمال الدين إن شاء الله. «٢»

- (١). الكشف و البيان: الورقة ١٨١ سورة المائدة: آية ٦٧، شواهد التنزيل: ١/٢٥٥ ح ٢٤٩، التفسير الكبير: ١٢/٤٩، روح المعاني: ٦/١٩٣، مفتاح النجا: الورقة ٤٤-٤٥ باب ٣ فصل ١٤.
- (٢). و أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ح ١١٦٨ و في المناقب: ح ٢٩١ و في المسند: ح ٣٠٦٢ و ٣٠٦٣ بتحقيق أحمد شاكر، و صححه، و البلاذري في أنساب الأشراف: ح ٤٣ و ٤٩، و ابن أبي عاصم في السنة: ح ١٣٥١. () و أخرجه البزار في مسنده كشف الأستار: ح ٢٥٣١. () و أخرجه النسائي في السنن الكبرى: ح ٨٤٠٩ و في الخصائص: ح ٢٤، و خرّجه محققه على مصادر منها عن الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين: ٣/٣٤١. و رواه الحافظ أبو يعلى، و من طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٢٤٩، و ابن كثير في تاريخه: ٧/٧٣٧، و جامع المسانيد و السنن: ٧/١٩. () و أخرجه المحاملي في أماليه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في نهاية الحديث ٣٥، و أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٢٥٠ من طريق المحاملي. ()
- و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ح ١٢٥٩٣ و في الأوسط كما تقدم عن مجمع البحرين في زوائد المعجمين، و أخرجه الثعلبي في الكشف و البيان في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ) بإسناده عن ابن عباس، قال: نزلت في عليّ؛ أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيد عليّ، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه...».
- () و ممن أخرج حديث الغدير عن ابن عباس الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ح ٢٤٥ و ٢٥٠. () و أخرجه ابن عساكر في تاريخه بالأرقام: ٢٤٩ - ٢٥٢، ٤٦٤ و في الأربعين الطوال كما في كفاية الطالب: ص ٢٤١، و أورده سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة: ص ٣٤ عن أحمد في الفضائل. () و أخرجه الذهبي في كتاب الغدير بالأرقام: ٩٠ - ٩٢ و في تلخيص المستدرک: ٣/١٣٢ و صححه هو و الحاكم، قال الألباني في الأحاديث الصحيحة ٤/٣٣١: أخرجه أحمد ١/٣٣٠ - ٣٣١ و عنه الحاكم: ٣/١٣٢ - ١٣٤ و قال: صحيح الإسناد، و وافقه الذهبي و هو كما قالوا، و ابن حجر في مختصر زوائد البزار: ح ١٩٠٨. () و أورده ابن كمال باشا في فضائل الخلفاء الأربعة: ق ٥٨/ب، و السيوطي في جمع الجوامع: ١/٨٣١، و شمس الدين الدمشقي في سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ ق ٦٠٥، و القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٦/أ، و المتقي الهندي في كنز العمال: ح ٣٢٩٥٤، و الشوكاني في درر السحابة: ص ٢١١ و قال: رواه البزار عن ابن عباس بإسناد رجاله ثقات، و إسحاق بن يوسف الصنعاني في تفريغ الكروب في حرف الميم، و الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/٣٤١ عن أحمد و الحاكم. () و عدّه الصالحاني في الفضائل، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق

١٩٧/ب، و السيوطي في قطف الأزهار: ص ٢٧٧، و الزبيدي في لقط اللاكئ: ص ٢٠٥، و الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٢٥

٧٧- عبد الله بن أبي أوفى علقمة الأسلمي: المتوفى (٨٦، ٨٧).

أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقده في حديث الولاية. «١»

٧٨- أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي: المتوفى (٧٢، ٧٣).

أخرج الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٦/٩) من طريق الطبراني، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و أخرجه «٢» الحافظ ابن أبي شيبة في سننه، و نقله عنه الوصابي الشافعي في

(١). تجد حديثه في الكنى للبخاري: ص ٦٦، و في الجرح و التعديل: ٢٠٠/٤ و ٤٣١/٩، و في شواهد التنزيل: ح ٢٤٧، و في مناقب علي عليه السلام لابن المغازلي: ح ٣٤، و عدّه الشهاب الإيجي - في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب - من رواة حديث الغدير من الصحابة، فقد عدّ نحو السبعين صحابيًا ممن رواه نقلًا عن سعد الدين الصالحاني في كتابه. (الطبائبي)

(٢). جامع الأحاديث: ٣٦٩/٧ ح ٢٣٠٠٣، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨، كنز العمال: ١١/٦٠٩ ح ٣٢٩٥٠، نُزل الأبرار: ص ٥٣، مفتاح النجا: الورقة ٤٥ باب ٣ فصل ١٤، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١/٤٨، أسنى المطالب: ص ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٢٦

الاكتفاء، و رواه السيوطي في جمع الجوامع و تاريخ الخلفاء (ص ١١٤) نقلًا عن الطبراني، و المتقى الهندي في كنز العمال (١٥٤/٦) بطريق الطبراني في المعجم الكبير، و بطريقه رواه البيدخشاني في نُزل الأبرار (ص ٢٠) و مفتاح النجا، و عدّه الخطيب الخوارزمي من الصحابة الراوين لحديث الغدير في الفصل الرابع من مقتله، و كذلك الجزري في أسنى المطالب (ص ٤).

«١»

(١).

أخرج البخاري في التاريخ الكبير في ترجمته إسماعيل بن نسيط العامري: ١/٣٧٥ رقم ١١٩١، قال لي عبيد: حدّثنا يونس، سمع إسماعيل عن جميل بن عامر أنّ سالما حدّثه، سمع من سمع النبي صلى الله عليه وآله و سلم يقول يوم غدِير خُم: «من كنت مولاه فعلي مولاه». () و بهذا السند أخرجه ابن كثير في تاريخه: ٥/٢١٣ عن ابن عمر، و أخرجه الذهبي في كتاب الغدير: ح ٣ بهذا الإسناد عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر. () و ممن أخرج حديثه ابن أبي عاصم في السنّة: ح ١٣٥٧، و البزار في مسنده - كشف الأستار: ح ٢٥٣٠. () و أخرجه الطبري في الجزء الاول من كتاب غدِير خُم، و عنه الذهبي في كتابه في الغدير: ح ١٠٤، و ابن كثير في تاريخه: ٥/٢١٣. () و أخرجه ابن عقده في كتاب الولاية عن ثلاثة من شيوخه، و عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٠٤ و ١٠٥ و قال: رواه محمد بن جرير في كتاب الغدير عن محمد بن عوف الطائي، حدّثنا عبيد الله [بن موسى]... و رواه ابن عقده عن أحمد بن يحيى الصوفي و الحسن بن علي بن عفان و يعقوب ابن يوسف بن زياد، قالوا: حدّثنا عبيد الله.. فذكره في مسند ابن عمر. () و أخرجه ابن عدّي في الكامل: ١٦٩١، و الطبراني في الكبير و عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٠٦ و السيوطي في جمع الجوامع: ١/٨٣١. () و أخرجه ابن المغازلي في المناقب: ح ٢٤٧. () و أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٨٦، و الذهبي في كتاب الغدير: ح ٣، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، و ابن حجر العسقلاني في مختصر زوائد البزار: ح ١٩٠٧، و السيوطي في تاريخ الخلفاء و في جمع الجوامع و في قطف الأزهار المتناثرة

في الأحاديث المتواترة: ص ٢٧٧، و المتقى في كنز العمال: ح ٣٢٩٥٠، و القطب البكري في الصلوات الهامعة طبعه بولاق سنة ١٣١٠: ص ١٣٩، و إسحاق بن يوسف الصنعاني في تفریح الكروب في حرف الميم، و الشوكاني في درّ الصحابة: ص ٢١١. (١) و عدّه الديلمي في الفردوس و ابنه في مسنده: ج ٣ ق ٩٦/أ، و الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ص ٤٨، و الشهاب الإيجي في توضیح الدلائل: ق ١٩٧/ب، مّن روى حديث الغدير من الصحابة. (الطباطبائي) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٢٧

٧٩- أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي: المتوفى (٣٢، ٣٣)، و المدفون بالقيع.

أخرج «١» الحافظ ابن مردويه بإسناده عنه نزول آية التبليغ في عليّ عليه السلام يوم الغدير، و رواه عنه السيوطي في الدرّ المنثور (٢/٢٩٨)، و القاضي الشوكاني في تفسيره (٢/٥٧)، و الآلوسى البغدادي، عن السيوطي، عن ابن مردويه في روح المعاني (٢/٣٤٨) و عدّه الخوارزمي، و شمس الدين الجزري في أسنى المطالب (ص ٤) من رواة حديث الغدير من الصحابة. «٢»
٨٠- عبد الله بن ياميل «٣»:

أخرج الحافظ ابن عقدة في كتابه المفرد في الحديث بسند له إلى إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه و أيمن بن نابل- بالنون و الموحد- عن عبد الله بن ياميل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

(١). الدرّ المنثور: ١١٧/٣، فتح القدير: ٦٠/٢، روح المعاني: ١٩٣/٦، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ٤٨/١، أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). و أخرجه عنه الحافظ الطبراني في الأوسط: ح ١١٧٣، ٢٢٠٤، و الخطيب البغدادي، و ابن المغازلي في كتاب مناقب عليّ عليه السلام: ح ٣٢، و الحافظ ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٥٦ من طريق الخطيب البغدادي، و أخرجه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٠٠ و ١٠١، و عدّه الديلمي في الفردوس و منتخبه مسند الفردوس: ج ٣ ق ٩٦/أ. (١) و في فتح البيان لصديق حسن خان: ٦٣/٣ في تفسير آية التبليغ، و عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أنّ عليّا مولى المؤمنين و إنّ لم تفعل فما بلغت رسالته). (الطباطبائي)
(٣). كذا في النسخ، و في بعض المصادر: يامين بالنون الموحد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٢٨

و رواه عنه بطريق الحافظ أبي موسى المدني ابن الأثير في أسد الغابة «١» (٣/٢٧٤)، و ابن حجر في الإصابة (٢/٣٨٢) من طريق الحافظين ابن عقدة و أبي موسى، و القندوزي الحنفي في ينباع «٢» (ص ٣٤). «٣»

٨١- عثمان بن عفّان: المتوفى (٣٥).

أخرج عنه بإسناده الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية، و المنصور الرازي في كتاب الغدير، و هو أحد العشرة المبشرة الذين عدّهم ابن المغازلي «٤» من المائة الرواة لحديث الغدير بطرقه.

٨٢- عبيد بن عازب الأنصاري: أخو البراء بن عازب: هو مّن شهد لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة بالرحبة يأتي في حديثها.

٨٣- أبو طريف عدّي بن حاتم: المتوفى (٦٨)، و هو ابن مائة سنة.

من الذين شهدوا لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم مناقبته بالرحبة في حديث أخرجه الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية، من طريق محمد بن كثير، عن فطر و ابن الجارود، عن أبي الطفيل، و ذكره السيّد نور الدين السهمودي في جواهر العقدين «٥»، و عنه القندوزي في ينباع المودة «٦» (ص ٣٨)، و الشيخ أحمد المكي الشافعي في وسيلة المآل في مناقب الآل «٧»، و عُيّد في تاريخ آل

محمد (ص ٦٧) مَمَّن روى حديث

- (١). أُسَدُ الْغَابَةِ: ٣/ ٤١٥ رقم ٣٢٤٣.
 - (٢). يَنْبِيعُ الْمَوَدَّةِ: ١/ ٣٢ باب ٤.
 - (٣). و أخرجه عنه الذهبي في كتابه الغدير: ح ١٢٢ عن ابن عقدة: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَتْبَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَتْبَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ... (الطبائبي)
 - (٤). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٧ ح ٣٩.
 - (٥). جواهر العقدين: الورقة ٨٦.
 - (٦). يَنْبِيعُ الْمَوَدَّةِ: ١/ ٣٦ باب ٤.
 - (٧). وسيلة المآل: ص ١١٨ باب ٤.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٢٩
- الغدِير. «١»

٨٤- عطية بن بسر «٢» المازني: أخرج الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية.

٨٥- عقبه بن عامر الجهنّي: ولى أمر مصر لمعاوية ثلاث سنين، مات في قرب الستين. روى الحافظ ابن عقدة شهادته لعلي عليه السلام بحديث الغدير يوم الرجة في حديث أوعزنا إليه في شهادة عدّي بن حاتم به، و عدّه القاضي في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) من رواة حديث الغدير. «٣»

٨٦- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- صلوات الله عليه-: شعره عليه السلام في الغدير مشهور، رواه الثقات.

يأتي ذكره و ذكر رواته في شعراء القرن الأول، و يأتي حديث احتجاجه يومى الشورى و الجمل بحديث الغدير، و استنشاده به يوم الرجة.

و أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده «٤» (١/ ١٥٢) عن حجاج بن الشاعر، عن شَبَابَةَ، عن نعيم بن حكيم، قال: حَدَّثَنِي أَبُو مَرِيَمٍ وَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُثَمٍ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

(١). عدّه السخاوى- فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢- مَمَّن شهد لأمر المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته بالكوفة، و عدّه الشهاب الإيجي- فى توضيح الدلائل ق ١٩٧/ب- من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطبائبي)

(٢). فى النسخ: عطية بن بشير، و هو تصحيف. (المؤلف)

(٣). عدّه السخاوى- فى استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢/ب- من الصحابة الذين شهدوا لأمر المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير عند مناشدته لهم بالكوفة، و عدّه الشهاب الإيجي- فى توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب- من الصحابة الرواة لحديث الغدير. (الطبائبي)

(٤). مسند أحمد: ١/ ٢٤٦ ح ١٣١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٠

و رواه عنه ابن كثير فى البداية و النهاية «١» (٧/ ٣٤٨)، ثم قال: و قد روى هذا من طرق متعدّدة عن عليّ رضى الله عنه.

و رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٠٧) من طريق أحمد، و قال: رجاله ثقات.

و ذكره- بطريق أحمد- السيوطي فى جمع الجوامع «٢» و تاريخ الخلفاء «٣» (ص ١١٤)، و ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٤» (٧/

٣٣٧)، و البدخشانی فی نُزُل الأبرار «٥» (ص ٢٠) من طريق أحمد و الحاكم، و فی مفتاح النجا «٦» بطريق أحمد و الحاكم عنه عليه السلام.

و أخرج الحافظ الطحاوی فی مُشکل الآثار (٢/ ٣٠٧) عن يزيد بن كثير «٧»، عن محمد بن عمر بن عليّ - أمير المؤمنين - عن أبيه، عن عليّ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَضَرَ الشَّجْرَةَ بِحُجْمٍ، فَخَرَجَ آخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَوْلَاكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ، إِنِّي [قَدْ] تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ [بِهِ] لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمْ، وَ أَهْلَ بَيْتِي».

(١). البداية و النهاية: ٣٨٥ / ٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). جامع الأحاديث: ٣٦٩ / ٧ ح ٢٣٠٠٣. الغدير، العلامة الأميني ج ١ ١٣٠ «حرف العين المهملة» ص : ١١٢

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.

(٤). تهذيب التهذيب: ٢٩٦ / ٧.

(٥). نُزُل الأبرار: ص ٥٣.

(٦). مفتاح النجا: الورقة ٤٥ باب ٣ فصل ١٤.

(٧). كذا في مُشکل الآثار، و في غيره: كثير بن زيد، و هو الصحيح. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣١

و رواه ابن كثير في البداية و النهاية «١» (٥ / ٢١١) بطريق ابن جرير و ابن أبي عاصم بإسنادهما عن كثير بن زيد، عن محمد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ، و ذكره المتقي الهندي في كنز العمال «٢» (٦ / ١٥٤) عن مستدرک الحاكم «٣» و أحمد و الطبراني - في المعجم الكبير - و الضياء المقدسي، و في (٦ / ٣٩٧) «٤» نقلًا عن ابن أبي عاصم، و (ص ٤٠٦) عن ابن راهويه و ابن جرير، و (ص ٣٩٩) عن ابن جرير و ابن أبي عاصم و المحاملي في أماليه و صححه، و في لفظهم: «فمن كان الله و رسوله مولاة فإن هذا مولاة»، و رواه الوصابي في الاكتفاء نقلًا عن سَنَنِ ابن أبي عاصم و سعيد بن منصور - ابن شعبة النسائي.

و أخرج الذهبي في ميزان الاعتدال «٥» (٢ / ٣٠٣) عن مخول بن إبراهيم، عن جابر بن الحرّ، عن أبي إسحاق [عن] عمرو ذي مرّ، عن أمير المؤمنين. ثم قال: و روى هذا بإسناد أصح من هذا.

و روى الحموي في فرائد السمطين «٦» عن عمرو ذي مرّ، عن أمير المؤمنين، و عن أبي راشد الحرّاني «٧»، عنه عليه السلام.

و في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٩ / ٦٤) عن عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن يونس الضبيّ، عن عمّار بن نصر، عن إبراهيم بن اليسع المكيّ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ - أمير المؤمنين - قال: «خطب

(١). البداية و النهاية: ٢٣٠ / ٥ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٢). كنز العمال: ١١ / ٦٠٩ ح ٣٢٩٥٠.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤١٩ ح ٥٥٩٤.

(٤). كنز العمال: ١٣ / ١٣١ ح ٣٦٤١٨، ص ١٤٠ ح ٣٦٤٤١، ص ١٦٨ ح ٣٦٥١١.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٩٤ رقم ٦٤٨١.

(٦). فرائد السمطين: ١ / ٦٧ ح ٣٣ باب ١، ص ٧٦ ح ٤٣ باب ١٤.

(٧). كذا في النسخ هنا وفي غيره، والضبط على ما في الخلاصة [٣/ ٢١٥ رقم ١٨١] والتقريب [٢/ ٤٢١ رقم ١ حرف الراء]: الحُبْراني، بضمّ المهملة و سكون الموحدة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجُحْفَة «٨»

و سيأتيك حديث أخرجه الحافظ العاصمي في مفاد حديث الغدير عنه عليه السلام. «٩»

(٨). في النسخة سقط و لعب بالحديث لا يخفى على القارئ. (المؤلف)

(٩). لقد روى حديث الغدير عن أمير المؤمنين عليه السلام بطرق كثيرة جداً، وقد قال الذهبي في كتاب الغدير: متواتر عنه. () أقول: وهو متواتر أيضاً عن كل من أبي هريرة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وجابر، وسعد بن أبي وقاص. () وأما ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فهو على قسمين، قسم هو مناشداته بحديث الغدير، و ستأتي في المناشدات، و تقتصر هنا على ما روى عنه عليه السلام من غير مناشدة فنقول: () قد أخرجه عنه إسحاق بن راهويه في مسنده بطريقتين أوردتهما عنه ابن حجر في المطالب العلية: ح ٣٩٧٢ و ٣٩٧٣، و قال في أولهما: إسناده صحيح، و أوردتهما في النسخة المسندة: ق ١٥٤/ أ، و قال: هذا إسناد صحيح، و الثانية في ١٥٤/ ب. () و أوردتهما البوصيري في إتحاف السادة: ج ٣ ق ٥٥/ ب عن ابن راهويه، و صحّح أولهما و قال بعد ثانيهما: رواه إسحاق بن راهويه و عبد الله بن أحمد بن حنبل و ابن حبان في صحيحه و أبو يعلى. () و أخرجه أحمد في مناقب علي: ح ٣٣٤، و في فضائل الصحابة: ح ١٢٠٦ و قال محققه: إسناده صحيح، و أخرجه ابن أبي عاصم في السنّة: ح ١٣٦١، ١٣٦٧، ١٣٧٠، ١٣٧١. () و أخرجه ابن جرير الطبري في كتاب الغدير، و عنه الذهبي في كتابه في الغدير: ح ٣٣ و ٣٧، و قال في المورد الثاني: ابن جرير الطبري في كتاب الغدير... فأورد عنه عليه السلام ما يخصّ الغدير من مناشدته يوم الشورى. () و أخرجه الطبري في تهذيب الآثار أيضاً، و عنه السيوطي في جمع الجوامع: ٢/ ٦٦ و ٦٥ و قال: أخرجه ابن راهويه و ابن جرير و ابن أبي عاصم و المحاملي في أماليه و صحّح. () و أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة: ح ١٢٨ و هو آخر الكتاب، و رواه أبو بكر بن أبي داود السجستاني، و من طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٢٨. () و أخرجه المحاملي في أماليه في المجلس الثاني، و في المجلس ١٦ منه عنه في جمع الجوامع كما تقدّم. () و أخرجه الحافظ الدارقطني، و من طريقه و من طريق المحاملي أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٢٥ و ٥٢٦. () و أخرجه جعفر بن نصير الخلدی الخوَّاص في فوائده الموجودة في المجموع رقم ٢٤ من مجاميع المكتبة الظاهرية في دمشق. () و أخرجه القاضي الجعابي، و عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح ٤٨، و أخرجه ابن المغازلي في كتاب المناقب: ح ٢٩ و ١٥٥، و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه بستة طرق بالأرقام: ٥٢٥-٥٢٩ و ٥٣٤، و عدّه الديلمي في الفردوس و ابنه في مسنده، ج ٣ ق ٩٦/ أ، و الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، و أخرجه أحمد بن إسماعيل الطالقاني في كتابه الأربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى: ح ٢، و رواه الزرندی في نظم درر السمطين: ص ١١٢. و أخرجه الذهبي في كتاب الغدير بثمانية طرق بالأرقام: ١٢، ١٣، ١٥، ٣٢-٣٥، ٤٢ و قال في الأخير: إسناده قويّ. و أورد من مناشداته عليه السلام بطرق كثيرة تأتي في المناشدات، و قال: متواتر عنه، كما تقدّم. () و أوردته السيوطي في جمع الجوامع: ٢/ ٨٥ و قطف الأزهار: ص ٢٧٧، و القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٥/ ب، و شمس الدين الدمشقي في سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ ق ٦٠٤، و المتقي في كنز العمّال: ح ١٢٩١١، و الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة: ص ٢٠٥، و الكتّاني في نظم المتناثر: ص ١٩٤، و الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٣٧-٣٤٠ و رواه عنه بتسع طرق. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٣

٨٧- أبو اليقظان عمّار بن ياسر العنسي: الشهيد بصفين سنة (٣٧).

يأتي عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم «١» (ص ١٨٦) احتجاج عمّار بحديث الغدير على عمرو بن العاص، و يوجد في شرح نهج البلاغة «٢» (٢/ ٢٧٣)، و أخرج الحموي بإسناده في فرائد السمطين «٣» في الباب الأربعين، و الثامن و الخمسين حديث الغدير بطريقه، و عدّه الخوارزمي «٤»، و شمس الدين الجزري في أسنى المطالب «٥» (ص ٤) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة، و هو من الركبان الشهود لعلّي عليه السلام بحديث الغدير في حديثه الآتي. «٦»

- (١). وقعه صفين: ص ٣٣٨.
- (٢). شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢١ خطبة ١٢٤.
- (٣). فرائد السمطين: ١ / ١٩٥ ح ١٥٣، ص ٣١٥ ح ٢٥٠.
- (٤). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.
- (٥). أسنى المطالب: ص ٤٨.
- (٦). و أخرجه عنه الحافظ الطبراني في المعجم الاوسط، و الحافظ المزي في تهذيب الكمال: ٣٣ / ٢٨٤، و الذهبي في كتاب الغدير: ح ١١١، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧ / ١٧، و السيوطي في الدرّ المنتور: ٢ / ٢٩٣، كلاهما عن الطبراني في الأوسط. و عدّه الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين ٧: ١ / ٤٨، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٤

٨٨- عمارة الخزرجي، الأنصاري: المقتول يوم اليمامة.

روى الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٧) من طريق البزار عن حميد بن عماره، قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول- و هو آخذ بيد عليّ-: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

ثم قال: رواه البزار،

و حميد لم أعرفه، و بقيّة رجاله و ثقوا.

و نقله السيوطي عنه في تاريخ الخلفاء «١» (ص ٦٥)، و البدخشاني في مفتاح النجا «٢» و نُزّل الأبرار «٣» بطريق البزار عنه. «٤»

- (١). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.
- (٢). مفتاح النجا: الورقة ٤٥ باب ٣ فصل ١٤.
- (٣). نُزّل الأبرار: ص ٥٣.
- (٤). أخرج حديثه البزار في مسنده، و عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٧ قال: و عن حميد بن عماره قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله «و هو آخذ بيد عليّ... رواه البزار، و حميد لم أعرفه، و بقيّة رجاله و ثقوا. أقول: حميد مصحف جميل، فالحديث أوردته هو في كشف الأستار عن زوائد البزار: ح ٢٥٣٠ مسنداً: حدّثنا محمد بن عثمان بن كرامه، حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن نشيط، عن جميل بن عماره، سمعت أبي يقول.... و جميل هذا مترجم في التاريخ الكبير: ٢ / ٢١٦، و الجرح و التعديل: ٢ / ٥١٨- و نسبه و ادعى- و في غيرهما، و فيها كلها: روى عن سالم بن عبد الله، روى عنه إسماعيل بن نشيط، إيعازاً إلى حديثه هذا، ففي كشف الأستار سقط في السند، صوابه: عن جميل بن عماره [عن سالم بن عبد الله] سمعت أبي... كما أخرج الطبري بهذا الإسناد على وجه الصواب في الجزء الاول من كتاب غدِير حُمّ، و عنه ابن كثير في تاريخه: ٥ / ٢١٣: حدّثنا محمود (محمد) بن عوف الطائي، حدّثنا عبيد الله ابن موسى، أنبأنا إسماعيل بن نشيط عن جميل بن عماره عن سالم بن عبد الله بن عمر- قال ابن جرير: أحسبه قال عن

عمر، و ليس في كتابي:- سمعت رسول الله «يقول و هو آخذ بيد علي... فالحديث أمّا عن عمر أو عن ابنه عبد الله، كما تقدّم ذكر بقيه مصادره في عبد الله بن عمر، و يأتي في عمر، و لعلّ جميلًا رواه تارة عن أبيه عماره و تارة عن سالم بن عبد الله؛ فقد عدّ السيوطي في قطف الأزهار: ص ٢٧٧، و مرتضى الزبيدي في لقط اللالكى المتناثرة: ص ٢٠٥ عماره من الصحابة الراوين لحديث الغدير. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٥

٨٩- عمر بن أبي سلمه بن عبد الأسد المخزومي: ربيب النبي صلى الله عليه و آله و سلم، أمّه أمّ سلمه زوج النبي، تُوفّي (٨٣). أخرج الحديث عنه الحافظ ابن عقده بإسناده.

٩٠- عمر بن الخطاب: المقتول (٢٣).

أخرج الحافظ ابن المغازلي في المناقب «١» بطريقين، عن عمران بن مسلم، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريره، عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

و رواه السمعي في فضائل الصحابة بإسناده عن أبي هريره عنه، و محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة «٢» (١٦١ / ٢) نقلًا عن مناقب أحمد «٣» و ابن السمان بطريقهما عنه، و أشار إليه في (ص ٢٤٤)، و في ذخائر العقبى (ص ٦٧) نقلًا عن مناقب أحمد و مسنده بإسنادهما عنه، و الحافظ محمد خواجه پارسا في فصل الخطاب، و عدّه الخطيب الخوارزمي في مقتله «٤»، و ابن كثير الشامي في البداية و النهاية «٥» (٧ / ٣٤٩)، و شمس الدين الجزري في أسنى المطالب «٦» (ص ٣) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.

(١). مناقب عليّ بن أبي طالب ٧: ص ٢٢ ح ٣١.

(٢). الرياض النضرة: ٣ / ١١٣ - ١١٤ و ١١٤ / ٤.

(٣). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ١٤٥ ح ٢١١.

(٤). مقتل الإمام الحسين ٧: ١ / ٤٨.

(٥). البداية و النهاية: ٧ / ٣٨٦ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٦). أسنى المطالب: ص ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٦

و في مودّة القربى «١» لشهاب الدين الهمداني، عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال:

نصب رسول الله صلى الله عليه و سلم عليًا علمًا، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، اللهمّ أنت شهيدى عليهم».

قال عمر بن الخطاب: [قلت:] يا رسول الله، و كان في جنبي شابُّ حسن الوجه طيّب الريح، قال لي: «يا عمر لقد عقد رسول الله عقدًا لا يحلُّه إلّا منافق».

فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدي، فقال: «يا عمر إنّه ليس من ولد آدم، لكنّه جبرائيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته في عليّ».

و رواه عنه الشيخ القندوزي الحنفي في ينيبعه «٢» (ص ٢٤٩).

و روى ابن كثير «٣» (٥ / ٢١٣) عن الجزء الأوّل من كتاب غدِير خَمّ لابن جرير: حدّثنا محمود «٤» بن عوف الطائي، حدّثنا عبید الله بن موسى، أنبأنا إسماعيل بن كشيظ «٥»، عن جميل بن عماره «٦»، عن سالم بن عبد الله بن عمر. قال ابن جرير: أحسبه قال: عن عمر، و ليس في كتابي:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو آخذ بيد عليّ يقول: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

- (١). المودّة الخامسة.
- (٢). ينابيع المودّة: ٧٣ / ٢ باب ٥٦.
- (٣). البدايةً و النهايةً: ٢٣٢ / ٥ حوادث سنة ١٠ هـ.
- (٤). كذا في النسخ، و الصحيح: محمد. (المؤلف)
- (٥). كذا، و الصحيح: نشيط. (المؤلف)
- (٦). كذا، و في تاريخ البخارى [ج ١ / ق ١ / ٣٧٥ رقم ١١٩١]، كما يأتي (ص ٦٥): عامر. (المؤلف)
- (٧). و ممّن أخرج حديث الغدير عن عمر، البرّار في مسنده كشف الأستار: ح ٢٥٣٠. و أخرجه ابن جرير الطبري في الجزء الأوّل من كتاب الغدير، و عنه ابن كثير في تاريخه: ٢١٣ / ٥، و أبو بكر الشيرازي في كتاب الألقاب، و عنه السيوطي في جمع الجوامع: ٨٣١ / ١، و شمس الدين الدمشقي في سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ / ق ٦٠٤. و أخرجه ابن السّمّان في الموافقة، و أبو عثمان النجيري في الجزء الثاني من فوائده المخرجة من أصول مسموعاته الموجود في الظاهرية في المجموع ٧٤. و أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٨١، و ابن الديبشي في ذيل تاريخ بغداد: ٢٥١ / ١، و الذهبي في كتاب الغدير: ح ٢ و ٣ و ١٠٤، و ابن داود الجوهري الصيرفي في تاريخ الخلفاء: ق ٣٠٩ عن الموافقة لابن السّمّان، و القرافي في نفحات العبير الساري، و السيوطي في جمع الجوامع: ٨٣١ / ١ و الدمشقي الصالحي في سبل الهدى و الرشاد: ج ٢ / ق ٦٠٤، و العصامي في سمط النجوم العوالي: ٤ / ٤٨٣، و عدّه في الفردوس و منتخبه و مسنده: ج ٣ / ق ٣ / ٩٦، و في توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب، و البدايةً و النهايةً لابن كثير: ٧ / ٣٤٨، و في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٠٥، و في نظم المتناثر: ص ٢٠٦ ح ٢٣٢، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائي)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٧
- ٩١- أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي: المتوفى (٥٢) بالبصرة.
- أخرج الحديث عنه ابن عقدة في حديث الولاية، و المولوي محمد سالم البخاري، نقلًا عن الحافظ الترمذي «١»، و عدّه الخطيب الخوارزمي «٢»، و شمس الدين الجزري في أسنى المطالب «٣» (ص ٤) ممّن روى حديث الغدير من الصحابة. «٤»
- ٩٢- عمرو بن الحمق الخزاعي، الكوفي: المتوفى (٥٠).
- رواه عنه ابن عقدة، و عدّه الخوارزمي من رواة حديث الغدير من الصحابة في مقتله «٥».

- (١). سنن الترمذي: ٥ / ٥٩٠ ح ٣٧١٢.
- (٢). مقتل الإمام الحسين ٧: ٤٨ / ١.
- (٣). أسنى المطالب: ص ٤٨.
- (٤). و أخرجه عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٠٣، و ابن كثير في تاريخه: ٧ / ٣٤٤ عن أحمد و أبي يعلى، و عدّه الشهاب الإيجي - في توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب- من الصحابة الذين روى عنهم حديث الغدير. (الطباطبائي)
- (٥). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٨
- ٩٣- عمرو بن شراحيل:
- عدّه الخوارزمي في مقتله «١» من رواه من الصحابة.

٩٤- عمرو بن العاص:

أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الأول، و سيوافيك حديث احتجاج بُرد عليه بحديث الغدير و اعترافه به «٢». أخرج ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٣» (ص ٩٣)، و يأتي كتابه إلى معاوية، و فيه حديث الغدير، أخرج الخوارزمي بالإسناد في المناقب «٤» (ص ١٢٦).

٩٥- عمرو بن مرّة الجهنّي «٥» أبو طلحة أو أبو مريم:

أخرج أحمد بن حنبل و الطبراني بالمعجم الكبير بإسنادهما عن عمرو: أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال بغدير خُمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصُر من نصره، و أعن من أعانه».

(١). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.

(٢). في الجزء الثاني.

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ٩٧.

(٤). المناقب: ص ١٩٩ ح ٢٤٠.

(٥). عمرو بن مرّة الجهنّي أسلم قديماً، و صحب النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و شهد معه المشاهد، و قدم على معاوية، و مات بالشام في خلافة عبد الملك. () فلا بد أنه حضر حجة الوداع و شهد غدير خُمّ، و ربّما روى حديث الغدير لغير واحد من أصحابه، و لكننا لم نعثر على شيء من ذلك إلّا ما أخرج الطبراني في المعجم الكبير: ح ٥٠٥٩ بإسناده عن عمرو بن ذى مرّة و زيد بن أرقم قالوا: خطب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم غدير خُمّ... () و في هذا المطبوع و هم لا محالة؛ فيما أنّ كلمة (بن) زائدة و الصواب عمرو ذى مرّة، أو أنّ كلمة (ذى) زائدة، و الصواب عمرو بن مرّة [هـ]، و هو هذا الجهنّي الصحابي، و يؤيد هذا الثاني أنه يروى مباشرة كأحد الصحابة، و عمرو ذى مرّة تابعي مات سنة ١١٦، لم يروِ إلّا مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٣٩

و نقله عن الطبراني صاحب كنز العمال «١» (١٥٤ / ٦)، و الشيخ إبراهيم الوصّابي الشافعي في الاكتفاء، و محمد صدر العالم في معارج العلى، و نقله البدخشاني في مفتاح النجا «٢»، و نُزل الأبرار «٣» عن أحمد و معجم الطبراني.

«حرف الفاء الموحّدة»

٩٦- الصديقه فاطمة بنت النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم:

رواه ابن عقدة في حديث الولايه، و المنصور الرازي في كتاب الغدير، و يأتي احتجاجها بحديث الغدير بطريق الجزري الشافعي «٤»، عن شيخه الحافظ المقدسي.

و روى [علّي بن] شهاب الدين الهمداني في مودّة القريبى «٥» عنها- سلام الله عليها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من كنت وليه فعليّ وليه، و من كنت إمامه فعليّ إمامه».

«٦»

٩٧- فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب:

روى الحديث عنها ابن عقدة، و المنصور الرازي في كتاب الغدير.

«حرف القاف و الكاف»

٩٨- قيس بن ثابت بن شماس الأنصاري:

أحد الركبان الشهود لأمر المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير الآتي حديثهم، أخرجه

(١). كنز العمال: ١١ / ١٠٦١ ح ٣٢٩٥١.

(٢). مفتاح النجا: الورقة ٤٥ باب ٣ فصل ١٤.

(٣). نزل الأبرار: ص ٥٣.

(٤). أسنى المطالب: ص ٥٠.

(٥). أنظر: المودة الخامسة.

(٦).

وأخرج الحافظ ابن عساكر في ترجمته أمير المؤمنين عليه السلام: رقم ٤٥٧ بإسناده عنها- سلام الله عليها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلّي: «من كنت وليه فعليّ وليه».

وعدها الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢٣، والشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب، من رواة هذا الحديث. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٤٠

الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بإسناده عن أبي مريم زرّ بن حبيش، نقله عنه وعن أبي موسى ابن الأثير في أسد الغابة «١» (١)

(٣٦٨)، و ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٠٥)، والشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى. «٢»

٩٩- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، الخزرجي:

أحد شعراء الغدير في القرن الأول، كما أنه أحد الشهود لعلّي عليه السلام بحديث الغدير في حديث الركبان الآتي، و يأتي احتجاجه على معاوية بن أبي سفيان بحديث الغدير.

١٠٠- أبو محمد كعب بن عجرة الأنصاري، المدني: المتوفى (٥١).

رواه عنه ابن عقدة.

«حرف الميم»

١٠١- أبو سليمان مالك بن الحويرث الليثي: المتوفى (٧٤).

أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في المناقب «٣»، والحافظ ابن عقدة في حديث الولاية بإسنادهما عن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث، عن أبيه، عن جدّه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدیر حَمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٨) من طريق الطبراني بإسناده

(١). أسد الغابة: ١ / ٤٤١ رقم ١٠٣٨.

(٢). و تجد حديثه في جمع الجوامع للسيوطي: ١ / ٨٣١، وفي قطف الأزهار له: ص ٢٧٨، وفي سبل الهدى والرشاد: ج ٢ ق ٦٠٥، و

نفحات العبير الساري: ق ٧٦/ب، ولقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٠٦، وفي نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ص

١٩٤. وعده سعد الدين الصالحاني في الفضائل، والشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧/ب، من الصحابة الرواة لحديث

الغدیر. (الطبائبي)

(٣). مناقب عليّ: ص ١١١ ح ١٦٤.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٤١.
 عن مالك، ثم قال: و رجاله و ثقوا، و فيهم خلاف.
 و جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء «١» (ص ١١٤) نقلًا عن الطبراني «٢»، و البدخشاني في مفتاح النجا «٣»، و في نُزُل الأبرار «٤» (ص ٢٠) بطريق الطبراني، و الشيخ محمد صدر العالم في معارج العلى عن الطبراني أيضاً، و الوصّابي الشافعي في الاكتفاء، نقلًا عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، و عدّه الخوارزمي في مقتله «٥» ممّن روى حديث الغدير.
 «٦»

١٠٢- المقداد بن عمرو الكندي، الزُّهرّي: المتوفّي (٣٣)، و هو ابن سبعين عامًا.
 أخرج الحديث عنه ابن عقده في حديث الولاية، و الحافظ الحمّوثي «٧» في فرائده. «٨»

- (١). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.
 - (٢). المعجم الكبير: ١٩ / ٢٩١ ح ٦٤٦.
 - (٣). مفتاح النجا: الورقة ٤٥ باب ٣ فصل ١٤.
 - (٤). نُزُل الأبرار: ص ٥٣.
 - (٥). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ١ / ٤٨.
 - (٦). أخرجه ابن عدّي في الكامل: برقم ٢٣٧٨ بطريقين، و ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٨٢، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٦، و قال: رواه الطبراني و رجاله و ثقوا. () و أورده السيوطي في جمع الجوامع: ١ / ٨٣١، و في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٧٧ ح ١٠٢، و شمس الدين الدمشقي في سبل الهدى و الرشاد: ٢ ق ٦٠٥، و القرافي في نفحات العبير الساري: ق ٧٦ / أ، و إسحاق بن يوسف الصنعاني في تفرّيج الكروب في حرف الميم (من كنت مولاه). () و رواه الزبيدي في لقط اللالكئي: ص ٢٠٦، و الشوكاني في درّ السحابة: ص ٢١٠، قال: و أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد رجاله ثقات عن مالك بن الحويرث. (الطبائبي)
 - (٧). فرائد السمطين: ١ / ٣١٥ ح ٢٥٠ باب ٥٨.
 - (٨). عدّه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١٢١، و سعد الدين الصالحاني في الفضائل، و شهاب الدين الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير، و كذا عدّ منهم ناجية بن عمرو الآتي. (الطبائبي)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٤٢.

«حرف النون»

- ١٠٣- ناجية بن عمرو الخزاعي:
 ممّن شهد لعلّي عليه السلام بحديث الغدير يوم مناشدته بالكوفة.
 أخرجه الحافظ ابن عقده في حديث الولاية بطريق عمرو بن عبد الله بن يعلى ابن مرّة عن أبيه عن جدّه، و رواه ابن الأثير في أسد الغابة «١» (٦ / ٥)، نقلًا عن أبي نعيم و أبي موسى، و ابن حجر في الإصابة (٣ / ٥٤٢) من طريق ابن عقده، و عدّه الخطيب الخوارزمي «٢» ممّن روى حديث الغدير من الصحابة.
 ١٠٤- أبو برزة نضلة بن عتبة «٣» الأسلمي: المتوفّي بخراسان سنه (٦٥).
 أخرج الحديث عنه بطريقه ابن عقده في حديث الولاية. «٤»

١٠٥- نعمان بن عجلان الأنصاري:

تأتي شهادته لعلّي عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة بطريق أصبغ بن نباتة، و عدّه القاضي في تاريخ آل محمد (ص ٦٧) من رواة حديث الغدير. «٥»

«حرف الهاء إلى آخر الحروف»

١٠٦- هاشم الميرقال ابن عتبة بن أبي وقاص، الزهرى، المدني: المقتول بصفين سنة (٣٧).

- (١). أسد الغابة: ٢٩٦ / ٥ رقم ٥١٦٢.
 - (٢). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ٤٨ / ١.
 - (٣). فى الإصابة [٣ / ٥٥٦ رقم ٨٧١٦]: عبيد، وقد يقال: عبد الله. (المؤلف)
 - (٤). عدّه الذهبي فى كتاب الغدير: ح ١٢١، وسعد الدين الصالحانى فى الفضائل، و شهاب الدين الإيجى فى توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب، مّمّن روى حديث الغدير من الصحابة. (الطبائبي)
 - (٥). عدّه الذهبي فى كتاب الغدير: ح ١٢٣، من البضعة عشر صحابياً الذين قاموا و شهدوا عند مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير. (الطبائبي)
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ١٤٣
- أخرج الحافظ ابن عقدة بإسناده فى حديث الولاية عن أبى مريم زرّ بن حبيش شهادته لعلّي عليه السلام بحديث الغدير بالكوفة يوم الركبان، و رواه ابن الأثير فى أسد الغابة «١» (١ / ٣٦٨) على ما وجدته من ابن عقدة، و رواه ابن حجر فى الإصابة (١ / ٣٠٥)، و أسقط شرطاً من أوله، و لم يذكر اسم هاشم بن عتبة الميرقال، و كم له من نظير فى تأليف ابن حجر. «٢»
- ١٠٧- أبو وشمه وحشى بن حرب الحبشى، الحمصى:
- أخرج ابن عقدة الحديث بلفظه فى حديث الولاية، و عدّه الخطيب الخوارزمى فى مقتله من رواة حديث الغدير من الصحابة.
- ١٠٨- وهب بن حمزة «٣»:
- عدّه الخوارزمى فى الفصل الرابع من مقتله مّمّن روى حديث الغدير من الصحابة. «٤»
- ١٠٩- أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائى - بضمّ المهملة - يقال له وهب الخير: المتوفى (٧٤).
- أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقدة فى حديث الولاية.

- (١). أسد الغابة: ١ / ٤٤١ رقم ١٠٣٨.
- (٢). و عدّه سعد الدين الصالحانى فى الفضائل، و شهاب الدين الإيجى فى توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطبائبي)
- (٣).
- فى الإصابة ٣ / ٦٤١ [رقم ٩١٥٧] بالإسناد عن ركين، عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع عليّ فرأيت منه جفاء، فقلت: لئن رجعت لأشكوته، فرجعت، فذكرت عليّاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت منه، فقال: «لا- تقولنّ هذا لعلّي؛ فإنّه وليكم بعدى». (المؤلف)
- (٤). أخرج حديثه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير: ٢٢ / ١٣٥ عن البزار و أحمد بن زهير التستري بالإسناد عن وهب. و أخرجه

الحافظ ابن عساكر في تاريخه: رقم ٤٩١ من طريق الحافظين أبي عبد الله بن مندة و خيشمة بن سليمان، و أورده ابن كثير في تاريخه: ٣٤٥ / ٧، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٩ / ٩. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٤٤

١١٠- أبو مُرازم - بضم الميم - يعلى بن مرّة بن وهب الثقفي:

أخرج الحديث عنه الحفاظ: ابن عقدة، و أبو موسى، و أبو نعيم، بطرقهم، نقله عنهم ابن الأثير في أسد الغابة «١» (٢ / ٢٣٣ و ٣ / ٩٣ و ٥ / ٦)، و ابن حجر في الإصابة (٣ / ٥٤٢). يأتي لفظه و الطريق إليه في حديث المناشدة يوم الرحبة. «٢»

هؤلاء مائة و عشرة من أعظم الصحابة الذين وجدنا روايتهم لحديث الغدير، و لعلّ فيما ذهب علينا أكثر من ذلك بكثير، و طبع الحال يستدعي أن تكون رواة الحديث أضعاف المذكورين؛ لأنّ السامعين الوعاة له كانوا مائة ألف أو يزيدون، و بقضاء الطبيعة أنّهم حدّثوا به عند مرتجعهم إلى أوطانهم، شأن كلّ مسافر ينبئ عن الأحداث الغريبة التي شاهدها في سفره.

نعم، فعلوا ذلك إلّا شذاذاً منهم صدّتهم الضغائن عن نقله، و المحدّثون منهم - و هم الأكثرون - فمنهم هؤلاء المذكورون، و منهم من طوت حديثه أجواز الفلا «٣» بموت السامعين في البراري و الفلوات قبل أن يُنْهوه إلى غيرهم، و منهم من أرهفته الظروف و الأحوال عن الإشادة بذلك الذكر الكريم، و قد مرّ تلويح إلى ذلك في روايته زيد بن أرقم، و جملة من الحضور كانوا من أعراب البوادي لم يُتلقَ منهم حديث، و لا انتهى إليهم الإسناد، و مع ذلك كلّ ففى من ذكرناه غنىّ لإثبات التواتر. «٤»

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًا وَ آخِرًا

(١). أسد الغابة: ٢ / ٢٩٠ رقم ١٨٤٤ و ٣ / ١٣٩ رقم ٢٧٢٨ و ٥ / ٢٩٦ رقم ٥١٦٢.

(٢). و أخرج حديثه الذهبي في كتاب الغدير: ح ١١٥، و ابن حجر في الإصابة: ١ / ٥٦٧، و السيوطي في قطف الأزهار: ص ٢٧٨، و الزبيدي في لقط اللالك المتناثرة: ص ٢٠٦. و عدّه سعد الدين الصالحاني في الفضائل، و شهاب الدين الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧ / ب، من الصحابة الذين رووا حديث الغدير. (الطباطبائي)

(٣). أجواز: جمع جوز؛ أى الوسط. الفلا و الفلوات: جمع فلاة، و هى القفر أو الصحراء الواسعة.

(٤). و هناك بعض آخر من الصحابة عثرت على روايتهم لحديث الغدير، أوردها بألفاظها و طرقها و مصادرها في كتابي: على ضفاف الغدير. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٤٥

رواة حديث الغدير من التابعين

«حرف الألف»

١- أبو راشد الحبراني الشامي، اسمه أخضر، نعمان:

وثقه العجلي «١»، و قال: لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه، و وثقه ابن حجر في التقريب «٢» (ص ٤١٩)، مرّ حديثه (ص ٥٥).

٢- أبو سلمة - اسمه عبد الله، و قيل: إسماعيل - بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني:

في خلاصة الخزرجي «٣» (ص ٣٨٠) عن ابن سعد «٤»: كان ثقة فقيهاً، كثير الحديث، و في التقريب «٥» (ص ٤٢٢): ثقةٌ مُكثّر، مات (٩٤).

تنتهى الطرق إليه إلى جابر الأنصاري، و الطريق صحيح، رجاله ثقات. راجع (ص ٢٢).

- (١). تاريخ الثقات: ص ٤٩٧ رقم ١٩٤٤.
- (٢). تقريب التهذيب: ٢ / ٤٢١ رقم ١ حرف الراء.
- (٣). خلاصة الخزرجي: ٣ / ٢٢١ رقم ٢٤٠.
- (٤). الطبقات الكبرى: ٥ / ١٥٧.
- (٥). تقريب التهذيب: ٢ / ٤٣٠ رقم ٦٣ حرف السين.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٤٦
- ٣- أبو سليمان المؤدّن:
- في التقريب «١»: أبو سلمان من كبار التابعين مقبول.
- يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بطريق رجاله ثقات.
- ٤- أبو صالح السمان، ذكوان المدني: مولى جويرية الغطفائية.
- قال الذهبي في تذكرته «٢» (١ / ٧٨): ذكره أحمد فقال: ثقة ثقة من أجل الناس و أوثقهم. تُوفّي سنة (١٠١).
- راجع الطرق المذكورة في (ص ٥٦)، و يأتي في آية التبليغ عنه نزولها في علي عليه السلام.
- ٥- أبو عنفوان المازني: مرّ الطريق إليه عن جندع (ص ٢٣).
- ٦- أبو عبد الرحيم الكندي: تأتي الطرق إليه في حديث مناشدة الرحبة بلفظ زاذان.
- ٧- أبو القاسم أصبغ بن نباتة- بضمّ النون- التميمي، الكوفي:
- تابعي ثقة، قاله العجلي «٣» و ابن معين.
- تأتي الطرق إليه في مناشدة الرحبة، و مرّت (ص ٢٨).
- ٨- أبو ليلى الكندي «٤» في التقريب «٥» (ص ٤٣٥): ثقة من كبار التابعين،
- روى

- (١). تقريب التهذيب: ٢ / ٤٣٠ حرف السين. و كذلك في تهذيب الكمال: ٣٣ / ٣٦٧ و تهذيب التهذيب: ١٢ / ١١٤ و خلاصة الخزرجي: ٣ / ٢٢١، ففيها كلّها: أبو سلمان و هو الصواب، قيل اسمه همام. و في الكنى و الأسماء للدولابي: ١ / ١٩٥ و الكاشف للذهبي: ٣ / ٣٤٢: أبو سليمان. (الطباطبائي)
- (٢). تذكرة الحفاظ: ١ / ٨٩ رقم ٧٨.
- (٣). تاريخ الثقات: ص ٧١ رقم ١٠٩.
- (٤). يقال: اسمه سلمة بن معاوية، و قيل: سعيد بن بشر، و قيل: المعلّي. (المؤلف)
- (٥). تقريب التهذيب: ٢ / ٤٦٧ رقم ٧ حرف اللام.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٤٧

أحمد بن حنبل في المناقب «١» عن عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبي ليلى الكندي: أنّه حدّثه، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول، و نحن ننتظر جنازة، فسأله رجل من القوم، فقال: يا أبا عامر أ سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدِير حُجّم يقول لعليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟ قال: نعم. قال أبو ليلى: فقلت لزيد: قالها رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال: نعم قالها، أربع مرّات.

٩- إياس بن نُذَيْر - بضم النون و فتح المعجمة -:

ذكره ابن حبان في الثقات «٢». ستقف على الرواة عنه في حديث احتجاج علي عليه السلام يوم الجمل بحديث الغدير.

«حرف الجيم و الحاء و الخاء»

١٠- جميل بن عماره: مرَّ عن ابن كثير من طريق ابن جرير الطبري عنه (ص ٥٧).

١١- حارثه بن مضرب: يأتي عنه حديث المناشدة بالرحبة.

١٢- حبيب بن أبي ثابت الأسدي، الكوفي:

قال الذهبي: إنه فقيه الكوفة من ثقات التابعين.

تُوفِّي (١١٧، ١١٩) و ترجمه في تذكرته «٣» (١/١٠٣)، و حكى ابن حجر توثيقه

(١). مناقب علي: ص ١١٧ ح ١٧٠.

(٢). الثقات: ٦/٦٥.

(٣). تذكرة الحفاظ: ١/١١٦ رقم ١٠٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٤٨

عن غير واحد في تهذيب التهذيب «١» (١/١٧٨).

مرَّت الطرق إليه (ص ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤٨).

١٣- الحرث بن مالك: مرَّ الطريق إليه (ص ٤٠).

١٤- الحسن بن مالك بن الحويرث: مرَّت الطرق إليه (ص ٥٩).

١٥- حكيم بن عتيبة الكوفي، الكندي: ثقة ثبت فقيه، صاحب سنه و أتباع.

ترجمه الذهبي في تذكرته «٢» (١/١٠٤). توفِّي (١١٤، ١١٥).

مرَّ الطريق إليه (ص ٢٠، ٣٩)، و تأتي إليه طرق كثيرة.

١٦- حميد بن عماره الخزرجي، الأنصاري: مرَّ حديثه (ص ٥٦).

١٧- حميد الطويل، أبو عبيدة بن أبي حميد البصري: المتوفِّي (١٤٣).

قال الذهبي في تذكرته «٣» (١/١٣٦): حميد الحافظ المحدث الثقة أحد مشيخه الأثر. يأتي حديثه في حديث التهنية.

١٨- خيشمة بن عبد الرحمن الجعفي، الكوفي: حكى ابن حجر في التهذيب «٤» (٣/١٧٩) - عن ابن معين «٥» و النسائي و العجلي «٦» -

ثقتة.

مات بعد سنه (٨٠)، و أرَّخه ابن قانع بالثمانين. مرَّ الإسناد إليه (ص ٣٩).

(١). تهذيب التهذيب: ٢/١٥٦.

(٢). تذكرة الحفاظ: ١/١١٧ رقم ١٠٢.

(٣). تذكرة الحفاظ: ١/١٥٢ رقم ١٤٦.

(٤). تهذيب التهذيب: ٣/١٥٤.

(٥). التاريخ: ٤/٤٦ رقم ٣٠٦٧.

(٦). تاريخ الثقات: ص ١٤٥ رقم ٣٩١.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١، ص: ١٤٩.

«حرف الراء وأختها المعجمة»

١٩- ربيعة الجُرَشِي «١»- بضم الجيم وفتح المهملة-: المقتول سنة (٦٠، ٦١، ٧٤).

مختلف في صحبته. في التقريب «٢» (ص ١٢٣): كان فقيهاً، وثقه الدارقطني وغيره. مرَّ الطريق إليه (ص ٣٩).

٢٠- أبو المثنى رباح بن الحارث النخعي، الكوفي:

وثقه «٣» ابن حجر في التقريب و عدّه من كبار التابعين، و حكى ثقته عن العجلي و ابن حبان في التهذيب (٣/ ٢٩٩).

تأتى الطرق إليه في حديث الركبان.

٢١- أبو عمر زاذان بن عمر الكندي البزار- أو البزاز- الكوفي:

في ميزان الاعتدال: من كبار التابعين، و حكى ابن حجر ثقته عن غير واحد في التهذيب «٤» (٣/ ٣٠٣). تُوفِّي (٨٢). راجع حديث المناشدة.

٢٢- أبو مريم زرّ- بكسر المعجمة و شدّة المهملة- ابن حُبَيْش- مصغراً- الأسدّي، من كبار التابعين: تُوفِّي (٨١، ٨٢، ٨٣).

قال الذهبي في تذكرته «٥» (١/ ٤٠): إنّه الإمام القدوة، و في التقريب «٦»: ثقة جليل مخضرم.

(١). في الخلاصة للخزرجي [١/ ٣٢٢ رقم ٢٠٤٨]:- الجرسى - بالسين المهملة. (المؤلف)

(٢). تقريب التهذيب: ١/ ٢٤٧ رقم ٦٤ حرف الراء.

(٣). تقريب التهذيب: ١/ ٢٥٤ رقم ١٢٤ حرف الراء، تاريخ الثقات: ص ١٦٢ رقم ٤٤٩، الثقات: ٤/ ٢٣٨، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٥٨.

(٤). تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٦١.

(٥). تذكرة الحفاظ: ١/ ٥٧ رقم ٤٠.

(٦). تقريب التهذيب: ١/ ٢٥٩ رقم ٣٣ حرف الزاي.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١، ص: ١٥٠.

وثقه غير واحد، كما في التهذيب «١» (٣/ ٣٢٢)، و عقد له أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٨١-١٩١) ترجمة ضافية.

تأتى الطرق إليه في حديث المناشدة في الرحبة و الركبان.

٢٣- زياد بن أبي زياد:

وثقه الحافظ الهيثمي في مجمع «٢»، و ابن حجر في التقريب «٣». تأتى الطرق إليه في حديث مناشدة الرحبة.

٢٤- زيد بن يثيع- بالمشأه و المثلثة بعدها، مُصغراً- الهَمْدَانِي، الكوفي:

في التقريب «٤» (ص ١٣٦): ثقة مخضرم من كبار التابعين.

تأتى طرق كثيرة إليه في مناشدة الرحبة.

«حرف السين وأختها المعجمة»

٢٥- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب القرشيّ، العدويّ، المدنيّ:

ترجمه الذهبي في تذكرته «٥» (١/ ٧٧)، و قال: إنّه الفقيه الحجّة أحد من جمع بين العلم و العمل و الزهد و الشرف.

و في التقريب «٦»: أحد الفقهاء السبعة، كان ثبُتاً عابداً يُشَدَّبُ بأبيه في الهدى و السم، من كبار الثالثة، مات في آخر سنة (١٠٦) على الصحيح.

- (١). تهذيب التهذيب: ٢٧٧ / ٣.
 - (٢). مجمع الزوائد: ١٠٦ / ٩.
 - (٣). تقريب التهذيب: ٢٦٧ / ١ رقم ١٠٨ حرف الزاى.
 - (٤). تقريب التهذيب: ٢٧٧ / ١ رقم ٢١٢ حرف الزاى.
 - (٥). تذكرة الحفاظ: ٨٨ / ١ رقم ٧٧.
 - (٦). تقريب التهذيب: ٢٨٠ / ١ رقم ١١ حرف السين.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ١٥١
- يأتى الطريق إليه فى حديث الركبان، و مرّ فى (ص ٥٧).
- و أخرج البخارى فى تاريخه (ج ١ قسم ١ / ٣٧٥) من طريق عبيد، عن يونس ابن بكير، عن إسماعيل بن نشيط العامرى، عن جميل بن عامر: أن سالماً حدّثه: سَمِعَ مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتِي مَوْلَاهُ».
- ٢٦- سعيد بن جبیر الأسديّ، الكوفيّ:

ترجمه الذهبى فى تذكرته «١» (١ / ٦٥)، و بالغ فى الثناء عليه، و فى خلاصة الخزرجى «٢» (ص ١١٦) عن اللالكائى: ثقة إمام حجّة، و عن ابن مهران: مات سعيد و ما على ظهر الأرض أحد إلّا و هو محتاج إلى علمه، و فى التقريب «٣» (ص ١٣٣): ثقة ثبت فقيه من الثالثة، قُتِلَ بين يدي الحجاج سنة (٩٥)، و لم يكمل الخمسين، و فى تهذيب التهذيب «٤» (١٣ / ٤) عن الطبرى: أنه ثقة حجّة على المسلمين.

مرّ الطريق إليه (ص ٢٠، ٥٢).

٢٧- سعيد بن أبى حدّان و يقال: ذى حدّان - بضمّ المهملة و تشديد الدال - الكوفيّ:

فى تهذيب التهذيب «٥»: ذكره ابن حبان فى الثقات «٦».

يأتى حديثه فى مناشدة الرحبة.

٢٨- سعيد بن المسيّب القرشّيّ، المخزوميّ، صهر أبى هريرة: توفّي (٩٤).

قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ (١ / ٤٧): قال أحمد بن حنبل و غيره: مراسلات

- (١). تذكرة الحفاظ: ٧٦ / ١ رقم ٧٣.
 - (٢). خلاصة الخزرجى: ٣٧٤ / ١ رقم ٢٤٢٥.
 - (٣). تقريب التهذيب: ٢٩٢ / ١ رقم ١٣٣ حرف السين.
 - (٤). تهذيب التهذيب: ١١ / ٤.
 - (٥). تهذيب التهذيب: ٢٣ / ٤.
 - (٦). الثقات: ٢٨٢ / ٤.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ١٥٢

سعيد صحاح، و قال ابن المدينى: لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه، هو عندى أجلّ التابعين. و عدّه أبو نعيم من الأولياء، و ترجمه

في الحلية (٢ / ١٦١).

يأتي بطريق جمع من الحفاظ عنه حديث التهئة، و مرّ عنه غيره (ص ٣٩، ٤٠).

٢٩- سعيد بن وهب الهمداني، الكوفي:

في خلاصة تهذيب الكمال «١» (ص ١٢٢): وثقه ابن معين. مات سنة ست و سبعين.

روى بطريقه جمع كثير من أئمة الحديث حديث مناشدة الرحبة، كما يأتي.

٣٠- أبو يحيى سلمة بن كهيل الحضرمي، الكوفي: المتوفى (١٢١).

و ثقّه أحمد «٢» و العجلي «٣»، كما في. خلاصة التهذيب «٤» (ص ١٣٦)، و التقريب «٥» (ص ١٥٤).

مرّت الطرق إليه (ص ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٥، ٤٨).

٣١- أبو صادق سليم بن قيس الهلالي: المتوفى (٩٠).

و هو ممن يُحتجّ به و بكتابه عند الفريقين كما يأتي.

روى حديث الغدير في غير موضع واحد من كتابه الموجود عندنا. «٦»

٣٢- أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش: وثقه الذهبي و غيره، و كان يُسمّى

(١). خلاصة الخزرجي: ١ / ٣٩٢ رقم ٢٥٥٤.

(٢). العلل و معرفة الرجال: ١ / ١٨١ رقم ١٤٢ و ٢ / ٦٧ رقم ١٥٧١.

(٣). تاريخ الثقات: ص ١٩٧ رقم ٥٩١.

(٤). خلاصة الخزرجي: ١ / ٤٠٥ رقم ٢٦٤٥.

(٥). تقريب التهذيب: ١ / ٣١٨ رقم ٣٨١ حرف السين.

(٦). و طبع غير مرّة في كلّ من إيران و العراق و لبنان محققاً و دون تحقيق. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٥٣

المصحف من صدقه، ترجمه الذهبي في تذكرته «١» (١ / ١٣٨). توفى (١٤٧، ١٤٨)، و مولده (٦١).

مرّت الطرق إليه (ص ٣٠، ٣٤، ٤٨)، و تأتي في حديث المناشدة، و في آية البلاغ.

٣٣- سهم بن الحُصين الأسدي: مرّ عنه (ص ٤٢).

٣٤- شهر بن حوشب: تأتي ترجمته و الطرق إليه في آية إكمال الدين و حديث التهئة و حديث صوم [يوم] الغدير.

«حرف الصاد المعجمة»

٣٥- الضحّاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم: المتوفى (١٠٥).

و ثقّه أحمد «٢» و ابن معين و أبو زرعة.

مرّ عنه عن ابن عبّاس (ص ٥١)،

و روى الحافظ الحمّوئي في فرائد السمطين «٣» في الباب العاشر، نقلًا عن أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني «٤»، عن الحسين

النيري، عن يوسف بن محمد بن سابق، عن أبي مالك الحسن، عن جوهر، عن الضحّاك، عن عبد الله بن عبّاس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدِير خمّ: «اللهم أعنه، و أعن به، و ارحمه، و ارحم به، و انصره، و انصر به، اللهم وال من

والاه، و عاد من عاداه».

و روى هذا اللفظ بإسناد آخر عن عمرو ذى مَرٍّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

- (١). تذكرة الحفظ: ١/ ١٥٤ رقم ١٤٩.
- (٢). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٣٠٩ رقم ٢٣٧٥.
- (٣). فرائد السمطين: ١/ ٦٧ ح ٣٣.
- (٤). المعجم الكبير: ١٢/ ٩٥ ح ١٢٤٥٣. وفيه: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّسْتَرِيِّ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكِ الْجَنْبِيُّ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ....
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٥٤.

«حرف الطاء المهملة»

- ٣٦- طاووس بن كيسان اليماني، الجندی - بفتح الجيم و الموحدة-: المتوفى (١٠٦).
- عده أبو نعيم من الأولياء، و ترجمه في حليته (٣/ ٢٣ - ٢٣) و قال في (ص ٢٣):
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سَلَمٍ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيِّ النَّسَائِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْأَشْقَرِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَيْنَةَ «١»، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنْ بَرِيدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ».
- ٣٧- طلحة بن مصرف الأيامي - الياامي - الكوفي:
قال ابن حجر «٢»: ثقة قارئ فاضل. توفى (١١٢) أو بعدها.
تأتى الطرق إليه في حديث مناشدة الرحبة.

«حرف العين المهملة»

- ٣٨- عامر بن سعد بن أبي وقاص المدني:
في التقريب «٣» (ص ١٨٥): ثقة من الثالثة، مات (١٠٤). راجع (ص ٣٨).
- ٣٩- عائشة بنت سعد: توفيت (١١٧).
- و ثقها ابن حجر في تقريبه «٤» (ص ٤٧٣). مرّ حديثها (ص ٣٨، ٤٠، ٤١).

- (١). يظهر من هذا السند أن ابن عيينة كابن البيع، أخذ الحديث من مشايخه و لم يبلغ العشرة من عمره؛ إذ ابن عيينة ولد سنة سبع بعد المائة و توفى عمرو بن دينار سنة ١١٥، ١١٦. (المؤلف)
- (٢). تقريب التهذيب: ١/ ٣٧٩ رقم ٤١ حرف الطاء.
- (٣). تقريب التهذيب: ١/ ٣٨٧ رقم ٤٢ حرف العين.
- (٤). تقريب التهذيب: ٢/ ٦٠٦ رقم ٣ حرف العين، باب النساء.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٥٥.
- ٤٠- عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدى:
وثقه النسائي و ابن حجر في التقريب «١» (ص ٢٢٤).
يأتى عنه، عن أبي الطفيل حديث مناشدة الرحبة، بطريق رجاله كلهم ثقات.

٤١- أبو عماره عبد خير بن يزيد الهمداني، الكوفي، المخضرم:

وثقه ابن معين والعجلي «٢»، كما في الخلاصة «٣» (ص ٢٦٩)، ووثقه ابن حجر في تقريبه «٤» (ص ٢٢٥)، وعده من كبار التابعين. يأتي الطريق إليه في حديث المناشدة بالرحبة بلفظ سعيد.

٤٢- عبد الرحمن بن أبي ليلى: المتوفى (٨٢، ٨٣، ٨٤).

في الميزان «٥» (١١٥ / ٢): من أئمة التابعين وثقاتهم، وأثنى عليه في التذكرة «٦» بالفقه، ووثقه في التقريب «٧».

يأتي حديث مناشدة الرحبة عنه بطرق كثيرة، ومر الحديث عنه (ص ١٥، ٣٩).

٤٣- عبد الرحمن بن سابط، ويقال: ابن عبد الله بن سابط الجمحي، المكي:

وثقه ابن حجر في التقريب «٨»، وعده من الطبقة الوسطى من التابعين. توفي (١١٨). مرت الطرق إليه (ص ٣٨، ٣٩، ٤١).

(١). تقريب التهذيب: ١ / ٤٦٩ رقم ٨٣٢ حرف العين.

(٢). تاريخ الثقات: ص ٢٨٦ رقم ٩٢٤.

(٣). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٣٢٤ رقم ٥٦٢٧.

(٤). تقريب التهذيب: ١ / ٤٧٠ رقم ٨٤١ حرف العين.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٨٤ رقم ٤٩٤٨.

(٦). تذكرة الحفاظ: ١ / ٥٨ رقم ٤٢.

(٧). تقريب التهذيب: ١ / ٤٩٦ رقم ١٠٩٤ حرف العين.

(٨). تقريب التهذيب: ١ / ٤٨٠ رقم ٩٤٣ حرف العين.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٥٦

٤٤- عبد الله بن أسعد بن زرارة: راجع (ص ١٧).

٤٥- أبو مريم عبد الله بن زياد الأسدي، الكوفي:

وثقه ابن حبان «١»، كما في خلاصة الخزرجي «٢» (ص ١٦٨)، ووثقه ابن حجر في التقريب «٣» (ص ١٣٠). راجع (ص ٥٤).

٤٦- عبد الله بن شريك العامري، الكوفي:

في التقريب «٤» (ص ٢٠٢): صدوقٌ يتشيع، أفرط الجوزجاني فكذبته.

وثقه أحمد «٥» وابن معين وغيرهما، كما في ميزان الذهبی «٦» (٢ / ٤٦).

مر الطريق إليه (ص ٤٠).

٤٧- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل الهاشمي، المدني: المتوفى بعد الأربعين والمائة.

في خلاصة الخزرجي «٧» والتقريب «٨» عن الترمذي «٩»: أنه صدوق، وكان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديثه. راجع

طريق جابر (ص ٢٢).

وفي البداية والنهاية «١٠» (١١٣ / ٥) عن ابن جرير الطبري، قال: قال المطلب

(١). الثقات: ٥ / ٥٨.

(٢). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٥٧ رقم ٣٥٠٤.

(٣). تقريب التهذيب: ١ / ٤١٦ رقم ٣١٢ حرف العين.

(٤). تقريب التهذيب: ١ / ٤٢٢ رقم ٣٧٦ حرف العين.

(٥). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٤٨٥ رقم ٣١٩٣.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٣٩ رقم ٤٣٧٩.

(٧). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٩٦ رقم ٣٧٩١.

(٨). تقريب التهذيب: ١ / ٤٤٧ رقم ٦٠٧ حرف العين.

(٩). سنن الترمذی: ١ / ٩ ح ٣.

(١٠). البداية و النهاية: ٥ / ٢٣٢ حوادث سنة ١٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ١٥٧

ابن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل، سمع جابر بن عبد الله يقول: كُنَّا بِالْجُحْفَةِ بِغَدِيرِ خَمٍّ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِنْ خِباءٍ أَوْ فِسطاطٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

قال شيخنا الذهبي: هذا حديث حسن، و قد رواه ابن لهيعة... إلى آخر ما مرّ في (ص ٢٢)،

و يأتي في مناشدة رجلٍ عراقيٍّ جابر الأنصاري.

٤٨- عبد الله بن يعلى بن مرة: تأتي الطرق إليه في حديث المناشدة، و مرّ بعضها في (ص ٤٧).

٤٩- عدّي بن ثابت الأنصاري، الكوفي، الخطمي: المتوفى (١١٦).

قال الذهبي في ميزانه «١» (٢ / ١٩٣): عالم الشيعة و صادقهم و قاصّهم و إمام مسجدهم، و لو كانت الشيعة مثله لقلّ شرّهم! و ثقّه أحمد «٢» و العجلي «٣» و النسائي.

مرّت الطرق إليه (ص ١٨، ١٩)، و تأتي في حديث التهئة.

٥٠- أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة- بضم الجيم- العوفي، الكوفي، التابعي المشهور: المتوفى (١١١).

و ثقّه سبط ابن الجوزي في تذكرته «٤» (ص ٢٥)، و الحافظ الهيثمي في مجمععه (٩ / ١٠٩) نقلًا عن ابن معين «٥».

و في مرآة الجنان لليافعي (١ / ٢٤٢): ضربه الحجاج أربع مائة سوط على أن يشتم علياً رضي الله عنه فلم يشتم.

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦١ رقم ٥٥٩١.

(٢). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٤٩١ رقم ٣٢٣٣.

(٣). تاريخ الثقات: ص ٣٣٠ رقم ١١١٥.

(٤). تذكرة الخواص: ص ٤٢.

(٥). التاريخ: ٣ / ٥٠٠ رقم ٢٤٤٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ١٥٨

مرّت الطرق إليه (ص ٢٩، ٣٥، ٣٦، ٤٤) و تأتي في آية التبليغ.

٥١- علي بن زيد بن جدعان البصري: المتوفى (١٢٩، ١٣١).

و ثقّه ابن أبي شيبه، و عن الترمذی: أنه صدوق، و أثنى عليه الذهبي في تذكرته «١» بالإمامة.

راجع ما مرّ عنه (ص ١٨، ١٩، ٢٠) و تأتي طرق كثيرة إليه في حديث التهئة.

و أخرج الخطيب في تاريخه (٧ / ٣٧٧) قال:

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المعدل- بأصبهان- حدّثنا محمد بن عمر التميمي الحافظ، حدّثنا الحسن بن علي بن سهل العاقولي،

حدّثنا حمدان بن المختار، حدّثنا حفص بن عبد الله بن عمر، عن سفيان الثوري، عن عليّ بن زيد، عن أنس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

٥٢- أبو هارون عماره بن جوين العبدى: المتوفى (١٣٤).

سبقت الطرق إليه (ص ١٩، ٤٣)، و يأتي بعضها في آية إكمال الدين و حديث التهنة.

٥٣- عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي: المتوفى (١٠١).

يأتي احتجاجه به.

٥٤- عمر بن عبد الغفار:

يأتي عنه حديث مناشدة شابّ أبا هريرة.

٥٥- عمر بن عليّ أمير المؤمنين: في التقريب «٢» (ص ٢٨١): ثقة من الثالثة.

(١). تذكرة الحفاظ: ١ / ١٤٠ رقم ١٣٣.

(٢). تقريب التهذيب: ٢ / ٦١ رقم ٤٩٠ حرف العين.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٥٩.

مات في زمن الوليد، و قيل قبل ذلك. راجع (ص ٥٥).

٥٦- عمرو بن جعدة بن هبيرة: مرّ حديثه (ص ١٧).

٥٧- عمرو بن مرّة أبو عبد الله الكوفي، الهمداني: المتوفى (١١٦)، يقال عليه: ذو مرّة «١».

في تهذيب التهذيب «٢» (ج ٨): تابعي ثقة عن العجلي «٣»، و ترجمه الذهبي في تذكرته «٤» (١ / ١٠٨)، و أثنى عليه بالثقة و الثبت و الإمامة.

مرّ حديثه (ص ٥٥)، و إليه طرق كثيرة تأتي في حديث المناشدة بالرحبة، غير واحد منها صحيح، رجاله ثقات.

٥٨- أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، الهمداني:

قال الذهبي في ميزانه «٥»: من أئمة التابعين بالكوفة و أثباتهم، و ترجمه في تذكرته «٦» بالثناء عليه (١ / ١٠١)، و في التقريب «٧»: مُكثّر ثقة عابد. تُوفى (١٢٧)، و قيل أكثر.

مرّ حديثه (ص ٣٢، ٣٥)، و تأتي إليه طرق كثيرة في المناشدة و حديث التهنة.

٥٩- أبو عبد الله عمرو بن ميمون «٨» الأودي: ذكره الذهبي في التذكرة «٩» (١ / ٥٦)

(١). قد وقع اشتباه في معاجم كثيرة بينه و بين عمرو بن مرّة الصحابي المذكور (ص ٥٨). (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٨ / ٨٩.

(٣). تاريخ الثقات: ص ٣٧٢ رقم ١٢٩٥.

(٤). تذكرة الحفاظ: ١ / ١٢١ رقم ١٠٥.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٧٠ رقم ٦٣٩٣.

(٦). تذكرة الحفاظ: ١ / ١١٤ رقم ٩٩.

(٧). تقريب التهذيب: ٢ / ٧٣ رقم ٦٢٣ حرف العين.

(٨). في الخصائص للنسائي: عمرو بن ميمونه، و في المناقب للخوارزمي [ص ١٢٥]: عمر بن ميمون، و الصحيح ما ذكر. (المؤلف)

(٩). تذكرة الحفظ: ١ / ٦٥ رقم ٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٦٠.

بالإمامة و الثقة، و في التقريب «١» (ص ٢٨٨): ثقة، عابد، نزل الكوفة، مات (٧٤) و قيل بعدها. مرّت الطرق إليه (ص ٥٠، ٥١)، و يأتي احتجاجة بحديث الغدير.

٦٠- عميرة «٢» بن سعد الهمداني، الكوفي:

وثقه ابن حبان «٣»، و في التقريب «٤» (ص ٢٩١): مقبول.

تأتي طرق الحفظ إليه، و هي كثيرة في المناشدة بالرحبة، و مرّ بعضها (ص ١٨، ٤٤).

٦١- عميرة بنت سعد بن مالك المدنيّة: أخت سهل، أمّ رفاعه بن مبشر:

يأتي الطريق إليها في حديث مناشدة أمير المؤمنين في الرحبة، و لنا في هذا السند نظر يأتي في محله.

٦٢- عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، أبو محمد المدني: أحد العلماء.

وثقه ابن معين. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، كذا ترجمه الخرجي في خلاصته «٥» (ص ٢٥٧). مرّ الطريق إليه (ص ٤٦).

«حرف الفاء و القاف»

٦٣- أبو بكر فطر بن خليفة المخزومي، مولا هم الحنّاط:

(١). تقريب التهذيب: ٢ / ٨٠ رقم ٦٩٠ حرف العين.

(٢). في الخصائص للنسائي: عمرو، و في مجمع الهيئى [١٠٨ / ٩] و غيره: عمير، و قال الذهبي [في ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٩٨ رقم

٦٤٩٦]: الصحيح عميرة. (المؤلف)

(٣). الثقات: ٥ / ٢٧٩.

(٤). تقريب التهذيب: ٢ / ٨٧ رقم ٧٧٢ حرف العين.

(٥). خلاصة الخرجي: ٢ / ٣١٧ رقم ٥٥٧٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٦١.

ثقة صدوق، وثقه «١» أحمد، و ابن معين، و العجلي، و ابن سعد. توفى (١٥٠، ١٥٣)، أو أكثر، كما في تهذيب التهذيب «٢».

يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بطرق كثيرة صحيحة، رجالها ثقات، و مرّ الطريق إليه (ص ٤٨، ٥٤).

٦٤- قبيصة بن ذؤيب: ترجمه الذهبي في تذكرته (١ / ٥٢) «٣» و أثنى عليه، و وثقه ابن حبان «٤»، كما في الخلاصة «٥» (ص ٢٦٨).

مات (٨٦).

مرّ الطريق إليه (ص ٢٢).

٦٥- أبو مريم قيس الثقفي، المدائني: وثقه النسائي، كما في خلاصة الخرجي «٦» (ص ٣٩٥).

مرّ الطريق إليه (ص ٥٤)، و رجاله ثقات.

«حرف الميم إلى آخر الحروف»

٦٦- محمد بن عمر بن عليّ أمير المؤمنين: توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز، و يقال: سنة (١٠٠).

وثقه ابن حبان «٧»، و قال ابن حجر «٨»: صدوق من السادسة، مات

- (١). العلل و معرفة الرجال: ١/ ٤٤٣ رقم ٩٩٣، التاريخ: ٣/ ٢٦٧ رقم ١٢٥٤، تاريخ الثقات: ص ٣٨٥ رقم ١٣٦٠، الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٤.
- (٢). تهذيب التهذيب: ٨/ ٢٧٠.
- (٣). تذكرة الحفاظ: ١/ ٦٠ رقم ٤٧.
- (٤). الثقات: ٥/ ٣١٧.
- (٥). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٣٤٩ رقم ٥٨٢٧.
- (٦). خلاصة الخزرجي: ٣/ ٢٤٤ رقم ٤٦١.
- (٧). الثقات: ٥/ ٣٥٣.
- (٨). تقريب التهذيب: ٢/ ١٩٤ رقم ٥٦٢ حرف الميم.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج١، ص: ١٦٢.
بعد الثلاثين «١».
- راجع الطرق إليه (ص ٥٥).
- ٦٧- أبو الضحی مسلم بن صبيح - بالتصغير - الهمداني، الكوفي، العطار:
وثقه ابن معين و أبو زرعة، كما في خلاصة التهذيب «٢» (ص ٣٢١)، و التقريب «٣» (ص ٤٢٢).
مرّ الطريق إليه (ص ٣٥).
- ٦٨- مسلم الملائی - بضم الميم - مرّت الطرق إليه (ص ٢٤، ٣٩).
- ٦٩- أبو زرارہ مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، المدني: في التقريب «٤» (ص ٣٣٤): ثقة. تُوفِّي سنة (١٠٣). راجع (ص ٤٠).
- ٧٠- مطّلب بن عبد الله القرشي، المخزومي، المدني: وثقه أبو زرعة و الدارقطني.
مرّ حديثه (ص ٤٩).
- ٧١- مطر الوراق: تأتي ترجمته و حديثه في صوم الغدير و آية إكمال الدين و حديث التهنة.
- ٧٢- معروف بن خربوذ - بضم الموحدة آخره ذال معجمة «٥»:-
وثقه ابن حبان «٦» راجع (ص ٢٦) و يأتي - أيضاً - فيما بعد إن شاء الله تعالى.
-
- (١). في طبقات ابن سعد: القسم المتمم / ٢٤٩ رقم ١٣٦: و قد أدرك أول خلافة أبي العباس... و كانت خلافته بين سنتي ١٣٢ - ١٣٦ .
٥.
- (٢). خلاصة الخزرجي: ٣/ ٢٥ رقم ٦٩٧٢.
- (٣). تقريب التهذيب: ٢/ ٢٤٥ رقم ١٠٨٧ حرف الميم.
- (٤). تقريب التهذيب: ٢/ ٢٥١ رقم ١١٥٢ حرف الميم.
- (٥). ضبط الخزرجي في الخلاصة [٣/ ٤٤ رقم ٧١٠٧] بفتح المعجمة و المهملة المشددة و الدال المهملة. (المؤلف)
- (٦). الثقات: ٥/ ٤٣٩.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج١، ص: ١٦٣.
- ٧٣- منصور بن المعتمر: يأتي حديثه و ترجمته في آية (سأل سائل).

٧٤- مهاجر بن مسمار الزُّهرى، المدنى: وثقه ابن حبان «١».

مرت الطرق إليه (ص ٣٨ و ٤١).

٧٥- موسى بن أكتل بن عمير النميرى: سلف الطريق إليه (ص ٤٦).

٧٦- أبو عبد الله ميمون البصرى: مولى عبد الرحمن بن سمره.

وثقه ابن حبان «٢» كما فى مجمع الزوائد (١١١ / ٩)، وقال ابن حجر فى القول المسدّد «٣» (ص ١٧): ميمون وثقه غير واحد و تكلم

بعضهم فى حفظه، و قد صحّ له الترمذى حديثاً.

طرق الحفاظ إليه كثيرة مرّت (ص ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥)، و صحّحه ابن كثير «٤».

٧٧- نذير الضبى، الكوفى: من كبار التابعين.

يأتى عنه حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل.

٧٨- هانى بن هانى الهمداني، الكوفى: نفى البأس عنه النسائى، كما فى تهذيب التهذيب «٥».

يأتى حديثه فى مناشدة الرحبة.

٧٩- أبو بلج يحيى بن سليم الفزارى، الواسطى:

وثقه ابن معين و النسائى و الدارقطنى، كما فى خلاصة الخزرجى «٦» (ص ٣٨٣)،

(١). الثقات: ٧ / ٤٨٦.

(٢). الثقات: ٥ / ٤١٨.

(٣). القول المسدّد: ص ٢١.

(٤). البداية و النهاية: ٥ / ٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٥). تهذيب التهذيب: ١١ / ٢٢.

(٦). خلاصة الخزرجى: ٣ / ٢٠٧ رقم ٩٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ١٦٤

و وثقه الحفاظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٠٩).

مرّت الطرق إليه (ص ٥٠، ٥١)، و الحديث بطريقه عن ابن عباس صحيح، رجاله كلهم ثقات.

٨٠- يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومى: فى التقريب «١» (ص ٣٨٩): ثقة من الثالثة. راجع (ص ٣٢، ٣٥).

٨١- يزيد بن أبى زياد الكوفى: أحد أئمة الكوفة. توفى (١٣٦)، و له تسعون عاماً أو دونها بقليل.

يأتى حديثه فى مناشدة الرحبة.

٨٢- يزيد بن حبان التيمى، الكوفى: وثقه العاصمى فى زين الفتى، و النسائى كما فى خلاصة الخزرجى «٢» (ص ٣٧٠)، و وثقه ابن

حجر فى تقريبه «٣»، و عدّه من الطبقة الوسطى من التابعين.

مرّت الطرق إليه (ص ٣١، ٣٥)،

و أخرج الحفاظ العاصمى فى زين الفتى بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم المروزى الثقة، عن جرير بن عبد الحميد الضبى الثقة، عن أبى

حبان يحيى بن سعيد التيمى الثقة، عن يزيد بن حبان الكوفى الثقة بالحرم «٤»:

قام رسول الله بغدير حُرم فوعظ، و ذكر، ثم قال: «أما بعد: أيها الناس فإنما أنا بشرٌ مثلكم، يوشك أن يأتينى رسول ربى، فأجيب...»

الحديث.

- (١). تقريب التهذيب: ٢/ ٣٤٤ رقم ٣٢ حرف الياء.
- (٢). خلاصة الخزرجي: ٣/ ١٦٨ رقم ٨١١٥.
- (٣). تقريب التهذيب: ٢/ ٣٦٣ رقم ٢٤٢ حرف الياء.
- (٤). كذا في النسخة، وقد سقط عنها اسم الراوى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو زيد بن أرقم، فاللفظ لفظه، والطريق إليه طريق (مسلم) فيما ذكره من حديث الغدير في صحيحه [٥/ ٢٥ ح ٣٦ كتاب فضائل الصحابة] عن زيد. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٦٥
- ٨٣- أبو داود يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي، الكوفي:
- وثقه ابن حبان «١»، كما في خلاصة الخزرجي «٢» (ص ٣٧٢).
- مَرَّت الطرق إليه (ص ١٥)، وتأتى في حديث مناشدة شابَّ أبا هريرة.
- ٨٤- أبو نجیح يسار الثقفي: المتوفى (١٠٩).
- وثقه ابن معين، كما في خلاصة الخزرجي «٣» (ص ٣٨٤). مَرَّت الطرق إليه (ص ٣٩). الغدير، العلامة الأميني ج ١ ص ١٦٥ «حرف الميم
- إلى آخر الحروف» ص : ١٦١
- رُدْعَوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

- (١). الثقات: ٥/ ٥٤٢.
- (٢). خلاصة الخزرجي: ٣/ ١٧٣ رقم ٨١٥٥.
- (٣). خلاصة الخزرجي: ٣/ ١٨٠ رقم ٨٢١٧.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٦٧

طبقات الرواة من العلماء

إشارة

على ترتيب الوفيات

ليست الصحابة و التابعون بالعناية بحديث الغدير بدعاً من علماء القرون المتتابعة بعد قرنهم، فإنَّ الباحث يجد في كلِّ قرن زُرافات من الحفَاط الأثبات، يروون هذه الأثارة من علم الدين، متلقين عن سلفهم، و يُلقونها إلى الخلف، شأن ما يتحقَّق عندهم، و يخضعون لصحَّته من الأحاديث، فإليك يسيراً من أسمائهم في كلِّ قرن شاهداً على الدعوى، و نُحيل الحيطه بجمعها إلى طول باع القارئ الكريم، و الوقوف على الأسانيد و معرفة المشيخة.

«القرن الثاني»

- ١- أبو محمد عمرو بن دينار الجُمحي، المكي: المتوفى (١١٥، ١١٦).
- قال مسعر: كان ثقةً ثقةً ثقةً كما في خلاصة الخزرجي «١» (ص ٢٤٤).
- راجع طاووس التابعي (ص ٦٦).

٢- أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي، الزهري: المتوفى (١٢٤).

أحد الأئمة الأعلام، عالم الحجاز و الشام، ترجمه كثير من أرباب المعاجم بالثناء عليه. و قال الذهبي في تذكرته «٢» (١/ ٩٦): مناقب الزهري و أخباره تحتل أربعين

(١). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٢٨٤ رقم ٥٢٨٨.

(٢). تذكرة الحفاظ: ١/ ١١٣ رقم ٩٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٦٨.

ورقة. مرّ الحديث عنه (ص ٢٣، ٣٢).

٣- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، أبو محمد المدني: المتوفى (١٢٦).

وثقه أحمد و ابن سعد «١» و أبو حاتم «٢»، و أثنى عليه الخزرجي في خلاصته «٣» (ص ١٩٧) بالإمامة و الثقة، روى مناشدة شابّ أبا هريرة بحديث الغدير.

٤- بكر بن سوادة بن ثمامة، أبو ثمامة البصري: المتوفى (١٢٨)، أحد الفقهاء و الأئمة كما في خلاصة الخزرجي «٤» (ص ٤٤)، وثقه

ابن معين و ابن سعد و النسائي، طريقه إلى جابر صحيح، رجاله كلهم ثقات. مرّ (ص ٢٢).

٥- عبد الله بن أبي نجیح يسار الثقفي، أبو يسار المكي: المتوفى (١٣١).

و ثقه أحمد كما في الخلاصة «٥» (ص ١٨٣)، و ابن حجر في التقریب «٦» (ص ١٤٥).

مرّ حديثه (ص ٣٩) بطريق صحيح رجاله ثقات.

٦- الحافظ مغيرة بن مقسم، أبو هشام الضبي، الكوفي، الأعمى - وُلد أعمى -: المتوفى (١٣٣).

وثقه العززمي و العجلي «٧»، كما في تذكرة الذهبي (١/ ١٢٨)، «٨» و خلاصة

(١). الطبقات الكبرى: القسم المتمم / ٢١٥ رقم ٨٦.

(٢). الجرح و التعديل: ٥/ ٢٧٨ رقم ١٣٢٤.

(٣). خلاصة الخزرجي: ٢/ ١٤٩ رقم ٤٢١٩.

(٤). خلاصة الخزرجي: ١/ ١٣٤ رقم ٨٢٦.

(٥). خلاصة الخزرجي: ٢/ ١٠٥ رقم ٣٨٦٣.

(٦). تقریب التهذيب ١/ ٤٥٦ رقم ٦٩٠ حرف العين.

(٧). تاريخ الثقات: ص ٤٣٧ رقم ١٦٢٢.

(٨). تذكرة الحفاظ: ١/ ١٤٣ رقم ١٣٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٦٩.

الخرزرجي «١» (ص ٣٢٠). مرّ حديثه (ص ٣٠).

٧- أبو عبد الرحيم خالد بن زيد الجُمحي، المصري: المتوفى (١٣٩).

كان فقيهاً مُفتياً، وثقه أبو زرعة، و العجلي «٢»، و يعقوب بن سفيان، و النسائي، و ذكره ابن حبان في الثقات «٣»، تُرجم في تهذيب التهذيب «٤» (٣/ ١٢٩).

يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ زاذان بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

- ٨- الحسن بن الحكم النَّخَعِيُّ، الكوفِيُّ: المتوفَّى بعد ال (١٤٠).
 وثَّقه ابن معين، كما في خلاصة الخزرجي «٥» (ص ٦٧).
 يأتي بطريقه حديثُ الركبان، و الطريق صحيح، رجاله ثقات.
 ٩- إدريس بن يزيد، أبو عبد الله الأودي، الكوفِيُّ: وثَّقه النسائي.
 مرَّ عنه (ص ١٥) بطريق صحيح رجاله كلُّهم ثقات، و يأتي عنه حديثُ مناشدة شابِّ أبا هريرةً بطريق صحيح رجاله ثقات.
 ١٠- يحيى بن سعيد بن حيان التيمي، الكوفِيُّ، المدني:
 قال العجلي «٦»: ثقه صالح. و قال ابن حبان «٧»: مات (١٤٥)، كذا في خلاصة الخزرجي «٨» (ص ٣٦٣).

- (١). خلاصة الخزرجي: ٣ / ٥١ رقم ٧١٦٦.
 (٢). تاريخ الثقات: ص ١٤٢ رقم ٣٧٣.
 (٣). الثقات: ٦ / ٢٦٥.
 (٤). تهذيب التهذيب: ٣ / ١١١.
 (٥). خلاصة الخزرجي: ١ / ٢١١ رقم ١٣٣٣.
 (٦). تاريخ الثقات: ص ٤٧١ رقم ١٨٠٥.
 (٧). الثقات: ٧ / ٥٩٢.
 (٨). خلاصة الخزرجي: ٣ / ١٤٩ رقم ٧٩٥٦.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٧٠.
 مرَّ الطريق إليه في عمِّه التابعي يزيد بن حيان (ص ٧٢)، سنده سند مسلم في صحيحه «١»، رجاله ثقات.
 ١١- الحافظ عبد الملك بن أبي سليمان العزمي، الكوفِيُّ: المتوفَّى (١٤٥).
 وثَّقه أحمد بن حنبل «٢» و النسائي، و قال الذهبي في تذكرته «٣» (١ / ١٣٩): كان من الحفاظ الأثبات.
 مرَّ عنه (ص ٢٩، ٣٦) بإسناد صحيح رجاله كلُّهم ثقات، و يأتي عنه حديثُ مناشدة الرحبة بلفظ زاذان.
 ١٢- عوف بن أبي جميلة العبدِيُّ، الهجري، البصري: المتوفَّى (١٤٦).
 وثَّقه النسائي و جماعة، ذكره الخزرجي في خلاصته «٤» (ص ٢٥٣)، و ابن حجر في تقريبه «٥» (ص ١٩٩). راجع (ص ٣٠)، رجال إسناده ثقات.
 ١٣- عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطَّاب العدوي، العمري، المدني:
 أحد الفقهاء السبعة، وثَّقه ابن معين «٦»، و النسائي، و أبو زرعة، و أبو حاتم «٧». توفَّى (١٤٧) و قيل غير ذلك. ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٨» (٨ / ٤٠).

- (١). صحيح مسلم: ٥ / ٢٥ ح ٣٦ كتاب فضائل الصحابة.
 (٢). العلل و معرفة الرجال: ١ / ٤١٠ رقم ٨٥٧.
 (٣). تذكرة الحفاظ: ١ / ١٥٥ رقم ١٥١.
 (٤). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٣٠٨ رقم ٥٤٨٦.
 (٥). تقريب التهذيب: ٢ / ٨٩ رقم ٧٩٣ حرف العين.

- (٦). معرفة الرجال: ١ / ١٠٥ رقم ٤٧٩.
- (٧). الجرح و التعديل: ٥ / ٣٢٦ رقم ١٥٤٥.
- (٨). تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٧١
- أخرج الحافظ العاصمي [حديث الغدير] بطريقه عنه في زين الفتى.
- ١٤- نعيم بن الحكيم المدائني: المتوفى (١٤٨).
- يروى عنه الحافظان أبو عوانة و القطان، وثقه ابن معين و العجلي «١». ترجمه الخطيب في تاريخه (٣٠٢ / ١٣).
- مرّ الطريق إليه (ص ٥٤)، و هو صحيح، رجاله ثقات.
- ١٥- طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، الكوفي: المتوفى (١٤٨).
- وثقه العجلي «٢» و ابن معين «٣»، و قال أبو زرعة و النسائي: صالح. ترجمه الخزرجي في الخلاصة «٤» (ص ١٥٣)، و ابن حجر في تهذيب التهذيب «٥».
- مرّ حديثه (ص ٤٦).
- ١٦- أبو محمد كثير بن زيد الأسلمي: المتوفى بعد ال (١٥٠). يُعرف بابن ماقبة «٦» - بفتح القاف و الموحدة.
- قال أبو زرعة: صدوق، و فيه لين. ترجمه الخزرجي في الخلاصة «٧» (ص ٢٨٣).
- مرّ الحديث عنه (ص ٥٥) بطريق بقيته رجاله كلهم ثقات.

- (١). تاريخ الثقات: ص ٤٥١ رقم ١٦٩٦.
- (٢). تاريخ الثقات: ص ٢٣٧ رقم ٧٢٨.
- (٣). التاريخ: ٣ / ١٥٨ رقم ٦٦٨.
- (٤). خلاصة الخزرجي: ٢ / ١٣ رقم ٣٢٠٤.
- (٥). تهذيب التهذيب: ٥ / ٢٥.
- (٦). من رجال أبي داود و الترمذى و ابن ماجه، ترجم له المزي في تهذيب الكمال: ٢٤ / ١١٣ و قال: و يقال له ابن مافئه و هي أمه، و كذا ضبطه في التقريب: ٢ / ١٣١ بفتح الفاء و تشديد النون، و وقع في نسخة تهذيب التهذيب ٨ / ٤١٣: ابن صافئه، فتصحفت الميم إلى الصاد خطأً. وثقه ابن حبان و ذكره في الثقات: ٧ / ٣٥٤. (الطبائبي)
- (٧). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٣٦٢ رقم ٥٩٢٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٧٢
- ١٧- الحافظ محمد بن إسحاق المدني، صاحب السيرة: المتوفى (١٥١، ١٥٢).
- أطراه الأعلام بالثقة و الإمامة و العلم و الحفظ و الثبوت.
- ترجمه الذهبي في تذاكرته «١» (١ / ١٥٥)، و الخزرجي في الخلاصة «٢» (ص ٢٧٩)، روى الحاكم بطريقه في المستدرک «٣» (٣ / ١١٠)، كما مرّ (ص ٢٠) و غيرها.
- ١٨- الحافظ معمر بن راشد، أبو عروة الأزدي، البصري: المتوفى (١٥٣، ١٥٤).
- وثقه العجلي «٤»، و النسائي، و السمعاني، ذكره الذهبي في تذاكرته «٥» (١ / ١٧١) معبراً عنه بالإمام الحجّة.
- مرّ حديثه (ص ١٩) بطريق صحيح رجاله ثقات.

١٩- الحافظ مسعر بن كدام- بكسر أوله- ابن ظهير الهلالي، الرواسي- بفتح أوله- الكوفي: المتوفى (١٥٣، ١٥٥). قال القطن: ما رأيت مثله، كان من أثبت الناس. وقال شعبة: كان يُسمى المصحف لإتقانه. وثقه أحمد و أبو زرعة و العجلي «٦»، راجع تذكرة الذهبي «٧» (١/ ١٦٩)

- (١). تذكرة الحفاظ: ١/ ١٧٢ رقم ١٦٧.
 - (٢). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٣٧٩ رقم ٦٠٤٩.
 - (٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١١٩ ح ٤٥٧٨. و الذي يتراءى لى أن هذا ليس صاحب السيرة؛ فإنَّ الحاكم روى عنه بواسطة واحدة، وربما يكون هو الحافظ ابن خزيمة. (الطباطبائي)
 - (٤). تاريخ الثقات: ص ٤٣٥ رقم ١٦١١.
 - (٥). تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩٠ رقم ١٨٤.
 - (٦). تاريخ الثقات: ص ٤٢٦ رقم ١٥٦٢.
 - (٧). تذكرة الحفاظ: ١/ ١٨٨ رقم ١٨٣.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ١٧٣
و خلاصة الخزرجي «١» (ص ٣٢٠).
يأتى عنه حديث المناشدة بلفظ عميرة الهمداني.
٢٠- أبو عيسى الحكم بن أبان العدني: المتوفى (١٥٤).
قال العجلي «٢»: ثقة صاحب سنة، كان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبته يذكر الله تعالى، كذا ترجمه الخزرجي في الخلاصة «٣» (ص ٧٥). مرّ حديثه (ص ٢٠).
٢١- عبد الله بن شوذب البلخي، نزيل البصرة: المتوفى (١٥٧).
ستقف على ترجمته في صوم الغدير، و يأتيك قول ابن الوليد فيه: كان إذا نظرت إليه ذكرت الملائكة.
روى حديث صوم الغدير بطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.
٢٢- الحافظ شعبة بن الحجاج أبو بسطام الواسطي، نزيل البصرة: المتوفى (١٦٠).
عن ابن معين «٤»: أنه إمام المتقين، و عن الحكم: إمام الأئمة، و عن الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.
ترجمه الذهبي في التذكرة «٥» (١/ ١٧٤)، و الخزرجي في الخلاصة «٦» (ص ١٤٠).
مرّ حديثه (ص ٣٠) بطريق صحيح رجاله ثقات، و كذلك ما مرّ في (ص ٣٢)،

(١). خلاصة الخزرجي: ٣/ ٢٢ رقم ٦٩٤٦.

(٢). تاريخ الثقات: ص ١٢٦ رقم ٣١٢.

(٣). خلاصة الخزرجي: ١/ ٢٤٢ رقم ١٥٣٦.

(٤). معرفة الرجال: ١/ ١١٤ رقم ٥٥٢.

(٥). تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩٣ رقم ١٨٧.

(٦). خلاصة الخزرجي: ١/ ٤٤٩ رقم ٢٩٥١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ١٧٤

٣٥، ٣٩، ٤٨)، و يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيغ.

٢٣- الحافظ أبو العلاء كامل بن العلاء التميمي، الكوفي: المتوفى حدود (١٦٠).

وثقه ابن معين «١»، ونفى عنه البأس ابن عدى «٢» والنسائي، كما في خلاصة الخزرجي «٣» (ص ٢٧٢)، و صحح حديثه الحاكم في المستدرک «٤».

مرّ حديثه (ص ٣٢) بطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.

٢٤- الحافظ سفيان بن سعيد الثوري، أبو عبد الله الكوفي: المتوفى بالبصرة (١٦١). و كان مولده (٧٧). قال الخطيب في تاريخه (٩/ ١٥٢): كان إماماً من أئمة المسلمين، و علماً من أعلام الدين، مُجمَعاً على إمامته؛ بحيث يُستغنى عن تركيته، مع الإتقان و الضبط و الحفظ و المعرفة و الزهد و الورع.

في تاريخ الخطيب (٧/ ٣٧٧): أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين العطار- قطيط- أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعدل- بأصبهان- حدّثنا أبو بكر محمد بن عمر التميمي الحافظ الجعابي، حدّثنا الحسن بن علي بن سهل العاقولي، حدّثنا حمدان بن المختار، حدّثنا حفص بن عبيد الله «٥» بن عمر، عن سفيان الثوري، عن علي بن زيد، عن أنس، قال:

سمعتُ النبي صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

٢٥- الحافظ إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، أبو يوسف الكوفي: المتوفى (١٦٢).

(١). التاريخ: ٢٧٣ / ٣ رقم ١٣٠٣.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٨٣ / ٦ رقم ١٦١٥.

(٣). خلاصة الخزرجي: ٣٦١ / ٢ رقم ٥٩٢١.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٦١٣ / ٣ ح ٦٢٧٢.

(٥). هو بقرينة حمدان و الثوري: حفص بن عبد الله السلمى أبو عمرو. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٧٥

وثقه ابن معين «١» و غيره، و بالغ في الثناء عليه الذهبي في تذكرته «٢» (١/ ١٩٣).

مرّ الحديث عنه (ص ٤٠)، و يأتي عنه بطريق صحيح رجاله ثقات في حديث المناشدة.

٢٦- جعفر بن زياد الكوفي، الأحمر: المتوفى (١٦٥، ١٦٧).

قال أبو داود: ثقة، شيعي، و قال أبو زرعة: صدوق، و نفى النسائي عنه البأس، كذا في خلاصة الخزرجي «٣» (ص ٥٣).

يأتي عنه حديث مناشدة الرحبة، بلفظ عبد الرحمن بطريق صحيح، رجاله ثقات.

٢٧- مسلم بن سالم النهدي، أبو فروة الكوفي: المتوفى في أواسط القرن الثاني.

وثقه ابن معين و قال أبو حاتم «٤»: صالح الحديث ليس به بأس.

يأتي عنه- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى- حديث المناشدة بالرحبة بطريق صحيح، رجاله ثقات.

٢٨- الحافظ قيس بن الربيع، أبو محمد الأسدي، الكوفي: المتوفى (١٦٥).

قال عفان: كان ثقةً، و قال يعقوب بن شيبة: هو عند جميع أصحابنا صدوق، و كتابه صالح و هو ردىّ الحفظ.

ترجمه الذهبي في تذكرته «٥» (١/ ٢٠٥)، و الخزرجي في الخلاصة «٦» (ص ٢٧٠).

(١). التاريخ: ٦٥ / ٤ رقم ٣١٦٩.

- (٢). تذكرة الحفاظ: ١/ ٢١٤ رقم ٢٠١.
- (٣). خلاصة الخزرجي: ١/ ١٦٧ رقم ١٠٣٨.
- (٤). الجرح و التعديل: ٨/ ١٨٥ رقم ٨٠٨.
- (٥). تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٢٦ رقم ٢١١.
- (٦). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٣٥٦ رقم ٥٨٧٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٧٦.
- مرّ عنه (ص ٤٣)، و يأتي عنه حديث نزول آية إكمال الدين في عليّ عليه السلام يوم الغدير.
- ٢٩- الحافظ حمّاد بن سلّمه، أبو سلمه البصريّ: المتوفّي (١٦٧).
- قال ابن معين «١»: ثقة، و قال ابن معمر: كان يُعدّ من الأبدال، و قال القطان: إذا رأيت الرجل يقع في حمّاد، فاتّهمه على الإسلام، و قال و هيب: كان حمّاد سيدنا و أعلمنا، و قال الذهبي: كان بارعاً في العربيّة، فقيهاً، فصيحاً مفوّهاً، صاحب سنّة.
- ترجمه الذهبي في تذكرته «٢» (١/ ١٨٢)، و الخزرجي في الخلاصة «٣» (ص ٧٨).
- راجع (ص ١٨)، فالحديث بطريقه إلى البراء صحيح، رجاله ثقات، و يأتي عنه حديث التهنة بإسناد صحيح رجاله ثقات.
- ٣٠- الحافظ عبد الله بن لهيعة، أبو عبد الرحمن المصريّ: المتوفّي (١٧٤).
- ترجمه الذهبي في تذكرته «٤» (١/ ٢١٥). و قال:
- الإمام الكبير قاضي الديار المصريّة و عالمها و محدّثها، و قال: قال أحمد بن حنبل: ما كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه و ضبطه و إتقانه، و قال أحمد بن صالح: كان صالح الكتاب طلباً للعلم.
- راجع (ص ٢٢)، فالطريق منه إلى جابر الأنصاريّ صحيح رجاله ثقات.
- ٣١- الحافظ أبو عوانة الوضّاح بن عبد الله الشكريّ، الواسطيّ، البرّازي: المتوفّي (١٧٥، ١٧٦)، كان صدوقاً ثقةً، أجمعوا على حجّيته فيما حدّث، كما في تهذيب

- (١). معرفة الرجال: ١/ ٩٤ رقم ٢٦٧.
- (٢). تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٢ رقم ١٩٧.
- (٣). خلاصة الخزرجي: ١/ ٢٥٢ رقم ١٦٠٢.
- (٤). تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٣٧ رقم ٢٢٤.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٧٧.
- التهذيب «١» و تذكرة الذهبي «٢» (١/ ٢٤١).
- مرّت الطرق إليه (ص ٣٠) بأسانيد صحيحة و (ص ٣١، ٥٠، ٥١)، و كثير من طرقه صحيح.
- ٣٢- القاضي شريك بن عبد الله، أبو عبد الله النخعيّ، الكوفيّ: المتوفّي (١٧٧).
- قال الذهبي في تذكرته «٣» (١/ ٢١٠): أحد الأئمة الأعلام، كان حسن الحديث، إماماً فقيهاً، و محدّثاً مكثراً، ليس هو في الإتقان كحمّاد بن زيد، و قد استشهد به البخاري، و خرّج له مسلم متابعه.
- وثّقه يحيى بن معين «٤»، و عدّه محيي الدين بن أبي الوفاء في الجواهر المضية «٥» (١/ ٢٥٦) من الحنفية.
- مرّ حديثه (ص ٣١) بطريق صحيح رجاله ثقات، و كذلك في (ص ٤٨)، و يأتي عنه بطريق صحيح حديث المناشدة في الرحبة، و حديث مناشدة شابّ أبا هريرة.

٣٣- الحافظ عبد الله - عبيد الله - بن عبيد الرحمن - عبد الرحمن - الكوفي، أبو عبد الرحمن الأشجعي: المتوفى (١٨٢).
وثقه ابن معين «٦» و الذهبي و ابن حجر. راجع تذكرة الحفاظ «٧» (١/ ٢٨٤)، و التقريب «٨» (ص ١٧٠).

- (١). تهذيب التهذيب: ١٠٣ / ١١.
 - (٢). تذكرة الحفاظ: ١ / ٢٣٦ رقم ٢٢٣.
 - (٣). تذكرة الحفاظ: ١ / ٢٣٢ رقم ٢١٨.
 - (٤). التاريخ: ٣ / ٣٦٩ رقم ١٧٩٦.
 - (٥). الجواهر المضية: ٢ / ٢٤٨ رقم ٦٤٢.
 - (٦). معرفة الرجال: ١ / ١١٥ رقم ٥٥٣.
 - (٧). تذكرة الحفاظ: ١ / ٣١١ رقم ٢٨٩.
 - (٨). تقريب التهذيب: ١ / ٥٣٦ رقم ١٤٨١ حرف العين.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٧٨.
مرّ حديثه بطريق صحيح رجاله ثقات (ص ٢٨).
- ٣٤- نوح بن قيس، أبو روح الحداني - بضم المهمله آخره نون - البصري: المتوفى (١٨٣).
وثقه مؤرّ و ابن معين «١»، كما في الخلاصة «٢» و هامشها (ص ٣٤٧).
مرّ حديثه (ص ٣٧).
- ٣٥- المطّلب بن زياد بن أبي زهير الكوفي، أبو طالب: المتوفى (١٨٥).
اعتمد على الرواية عنه جمع كثير من الحفاظ و أئمة الحديث، و وثقه ابن معين «٣»، و عند أبي داود و ابن حجر صدوق، و عند غيرهم محدث جليل.
توجد ترجمته في التقريب «٤» (ص ٢٤٧)، و الخلاصة «٥» (ص ٣٢٤).
يأتي عنه حديث مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري بطريق صحيح رجاله ثقات.
- ٣٦- القاضي حسان بن إبراهيم العنزي - بفتح العين و المعجمة الموحدة - أبو هاشم: المتوفى (١٨٦).
وثقه أحمد و أبو زرعة و ابن معين و ابن عدی «٦»، كما في الخلاصة «٧» و هامشها (ص ٦٤).
مرّ حديثه (ص ٣١) بطريق رجاله كلهم ثقات.

(١). التاريخ: ٤ / ١٢٣ رقم ٣٤٨٥.

(٢). خلاصة الخزرجي: ٣ / ١٠٢ رقم ٧٥٧١.

(٣). التاريخ: ٣ / ٢٧٢ رقم ١٢٩٣.

(٤). تقريب التهذيب: ٢ / ٢٥٤ رقم ١١٧٥ حرف الميم.

(٥). خلاصة الخزرجي: ٣ / ٣٤ رقم ٧٠٣٨.

(٦). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٧٥ رقم ٥٠١.

(٧). خلاصة الخزرجي: ١ / ٢٠٥ رقم ١٢٩٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٧٩.

٣٧- الحافظ جرير بن عبد الحميد، أبو عبد الله الضبيّ، الكوفيّ، ثمّ الرازيّ: المتوفّي (١٨٨) عن (٧٨) عاماً. ذكره الذهبي في تذكرته «١» (٢٤٧/١)، وقال: رحل إليه المحدثون لثقتهم وحفظه وسعة علمه. مرّ الحديث بطريق الحافظ العاصمي عنه (ص ٧١) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات. وهو سند مُسلم في صحيحه «٢» فيما رواه من خطبة الغدير.

٣٨- الفضل بن موسى، أبو عبد الله المروزي، السيناني - بمهمله مكسورة و موحدتين -: المتوفّي (١٩٢). وثقه ابن معين «٣» و أبو حاتم «٤»، كما في الخلاصة «٥» (ص ٢٤٣)، وفي التقریب «٦» (ص ٢٠٥): ثقة ثبت.

يأتي عنه حديث مناشدة الرحبة بلفظ سعيد و زيد بطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.

٣٩- الحافظ محمد بن جعفر المدني، البصريّ، أبو عبد الله غندر «٧»: المتوفّي (١٩٣).

من الحفاظ المتقين، قال ابن معين: كان أصحّ الناس كتاباً، أراد بعض أن يُخطئه فلم يقدر. ترجمه الذهبي في تذكرته «٨» (٢٧٤/١).

(١). تذكرة الحفاظ: ١ / ٢٧١ رقم ٢٥٧.

(٢). صحيح مسلم: ٥ / ٢٦ ح ٣٦ كتاب فضائل الصحابة.

(٣). التاريخ: ٤ / ٣٥٤ رقم ٤٧٤٤.

(٤). الجرح والتعديل: ٧ / ٦٨ رقم ٣٩٠.

(٥). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٣٣٧ رقم ٥٧٢٨.

(٦). تقریب التهذيب: ٢ / ١١١ رقم ٥٤ حرف الفاء.

(٧). محمد بن جعفر غندر من الحفاظ المشهورين من رجال الصحاح الستة، مترجم في المعاجم و كتب التراجم، و هو من شيوخ أحمد. و أما الذي تقدّم في ص ٣١ عن مستدرک الحاكم فهو في المستدرک أحمد بن جعفر البزار، و هو من شيوخ الحاكم. (الطبائبي)

(٨). تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٠٠ رقم ٢٨١، وفيه: محمد بن جعفر الهدلي. و كذا في الثقات: ٩ / ٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٨٠

مرّ الحديث عنه بإسناد صحيح رجاله ثقات (ص ٣١)، و كذلك في (ص ٣٢، ٣٥، ٤٨)، و يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ سعيد بإسناد صحيح رجاله ثقات.

٤٠- الحافظ إسماعيل بن عليه أبو بشر بن إبراهيم الأسديّ: المتوفّي (١٩٣).

حكى الذهبي في تذكرته «١» (٢٩٥/١)، عن أبي داود: أنه قال: ما من أحد إلّا و قد أخطأ، إلّا ابن عليه و بشر، و قال ابن معين «٢»: كان ثقة ورعاً تقياً، و عن شعبة: أنه سيّد المحدثين.

يأتي حديثه في حديث التهنية بعنوان ابن أخت حميد الطويل.

٤١- الحافظ محمد بن إبراهيم أبو عمرو بن أبي عديّ السلميّ، البصريّ: المتوفّي بالبصرة (١٩٤)، وثقه النسائي و أبو حاتم «٣» و الذهبي كما في تذكرة الحفاظ «٤» (٢٩٦/١)، و خلاصة الخزرجي «٥» (ص ٢٧٤).

مرّ الحديث بطريقه (ص ٣٠، ٣١) بإسناد صحيح رجاله ثقات.

٤٢- الحافظ محمد بن خازم - بالمعجمتين - أبو معاوية التميميّ، الضرير: المتوفّي (١٩٥).

و ثقة العجلي «٦» و النسائي و ابن خراش، كما في الخلاصة «٧» و هامشها (ص ٢٨٥)، ترجمه الخطيب في تاريخه (٥ / ٢٤٢ - ٢٤٩).

- (١). تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢٢ رقم ٣٠٣.
- (٢). معرفة الرجال: ١/ ١٠٤ رقم ٤٧١.
- (٣). الجرح و التعديل: ٧/ ١٨٦ رقم ١٠٥٨.
- (٤). تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢٤ رقم ٣٠٥.
- (٥). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٣٧٤ رقم ٦٠١٩.
- (٦). تاريخ الثقات: ص ٤٠٣ رقم ١٤٥٠.
- (٧). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٣٩٧ رقم ٦١٧٤.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٨١.
- مرّ الحديث عنه (ص ٤١) بإسناد صحيح.
- ٤٣- الحافظ محمد بن فضيل، أبو عبد الرحمن الكوفي: المتوفى (١٩٥).
- قال ابن معين: ثقّ، وقال أبو زرعة: صدوق، و النسائي نفى عنه البأس، وقال ابن حجر في التقریب «١»: صدوق عارف، و ذكره الذهبى فى التذكرة «٢» (١/ ٢٨٨)، و حكى ثقته.
- يأتى عنه حديث الركبَان بطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.
- ٤٤- الحافظ و كيع بن الجراح الرواسي، أبو سفيان الكوفي: المتوفى (١٩٦، ١٩٧).
- وثقه ابن معين «٣» و العجلي «٤» و ابن سعد «٥»، و قال أحمد: ما رأيت مثله فى العلم و الحفظ و الإتقان، مع خشوع و ورع.
- ترجمه الخطيب فى تاريخه (١٣/ ٤٩٦)، و الذهبى فى التذكرة «٦» (١/ ٢٨٠)، و الخزرجى فى الخلاصة «٧» (ص ٣٥٦).
- أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مناقبه - على ما نُقل - عن الحافظ و كيع، قال: حدّثنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريده، عن أبيه، قال:
- قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».
- مرّ الإيعاز إليه (ص ١٩) عن الجامع الصغير، و الإسناد صحيح رجاله ثقات.

(١). تقریب التهذيب: ٢/ ٢٠٠ رقم ٦٢٨ حرف الميم.

(٢). تذكرة الحفاظ: ١/ ٣١٥ رقم ٢٩٤.

(٣). التاريخ: ٤/ ٤٥ رقم ٣٠٦١.

(٤). تاريخ الثقات: ص ٤٦٤ رقم ١٧٦٩.

(٥). الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٩٤.

(٦). تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٠٦ رقم ٢٨٤.

(٧). خلاصة الخزرجى: ٣/ ١٢٨ رقم ٧٧٩٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٨٢.

٤٥- الحافظ سفيان بن عيينه، أبو محمد الهالبي، الكوفي: المتوفى بمكة (١٩٨)، و كان مولده (١٠٧).

قال الذهبى فى تذكرته «١» (١/ ٢٣٩): كان إماماً حجةً حافظاً واسع العلم كبير القدر. و قال ابن خلّكان فى تاريخه «٢» (١/ ٢٢٦): كان إماماً عالماً ثبتاً زاهداً ورعاً، مُجمَعاً على صحّة حديثه و روايته. و ترجمه كثير من أرباب المعاجم بالثناء عليه.

يأتى عنه نزول آية (سأل سائل) حول قضية الغدير، و مرّ عنه الحديث بطريق صحيح رجاله ثقات (ص ٦٦).

٤٦- الحافظ عبد الله بن نمير، أبو هشام الهمداني، الخارفي:

ترجمه الذهبی فی تذکرته «٣» (١/ ٢٩٩)، و قال: وثقه يحيى بن معين «٤» و غيره «٥»، و كان من كبار أصحاب الحديث. توفي (١٩٩) و له (٨٤) عاماً. راجع (ص ٢٩، ٣٦).

و هذا الطريق صحيح رجاله ثقات، على ما اختاره ابن سعد «٦»، و ابن معين، و الهيثمي «٧»: من ثقة عطية العوفي، و يأتي عنه حديث المناشدة يوم الرحبة بلفظ زاذان.

٤٧- الحافظ حنش بن الحارث بن لقيط النخعي، الكوفي: وثقه أبو نعيم و الهيثمي، و قال أبو حاتم «٨»: ما به بأس.

(١). تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٦٢ رقم ٢٤٩.

(٢). وفيات الأعيان: ٢/ ٣٩١ رقم ٢٦٧.

(٣). تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢٧ رقم ٣١١.

(٤). معرفة الرجال: ١/ ٧٩ رقم ٣٢٧.

(٥). أنظر: الثقات ٧/ ٦٠ و الجرح و التعديل: ٥/ ١٨٦ رقم ٨٦٩ و تهذيب التهذيب: ٦/ ٥٢.

(٦). الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٠٤.

(٧). مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٩.

(٨). الجرح و التعديل: ٣/ ٢٩١ رقم ١٣٠٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٨٣

يأتي عنه حديث الركيان بطريق صحيح رجاله ثقات.

٤٨- أبو محمد موسى بن يعقوب الزمعي، المدني:

وثقه ابن معين «١»، و قال أبو داود: صالح، توفي في آخر خلافة المنصور مرّ حديثه (ص ٤١) بطريق صحيح رجاله ثقات.

٤٩- العلاء بن سالم العطار، الكوفي: شيخ الأشجّ أبي سعيد الإمام الثقة.

روى الخطيب «٢» و غيره بطريقه حديث المناشدة الآتي.

٥٠- الأزرق بن عليّ بن مسلم الحنفي، أبو الجهم الكوفي:

وثقه ابن حبان «٣»، كما في الخلاصة «٤» (ص ٢١).

مرّ حديثه (ص ٣١) بسند صحيح كلّ رجاله ثقات.

٥١- هاني بن أيوب الحنفي، الكوفي:

قال ابن كثير في تاريخه «٥» (٥/ ٢١١): ثقة.

أخرج النسائي «٦» عنه حديث المناشدة بلفظ عميرة، فالطريق صحيح رجاله ثقات.

٥٢- فضيل بن مرزوق الأغرّ، الرقاشي، الرواسي، الكوفي، أبو عبد الرحمن: المتوفّي حدود (١٦٠).

(١). التاريخ: ٣/ ١٥٨ رقم ٦٧٢.

(٢). تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٣٦ رقم ٧٥٤٥.

- (٣). الثقات: ١٣٦ / ٨.
- (٤). خلاصة الخزرجي: ١ / ٦٤ رقم ٣٣٥.
- (٥). البداية و النهاية: ٥ / ٢٣٠ حوادث سنة ١٠ هـ.
- (٦). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٠ ح ٨٥، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٣١ ح ٨٤٧٠.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٨٤
- وثقه الثوري و ابن عيينة و ابن معين «١»، و قال الهيثم بن جميل: كان من أئمة الهدى زهداً و فضلاً، و قد أخرج مسلم حديثه في صحيحه، ترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب «٢» (٢ / ٢٩٩).
- يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ سعيد و عمرو بإسناد صحيح رجاله ثقات.
- ٥٣- أبو حمزة سعد بن عبيدة- بالضم- السلمى، الكوفى: المتوفى في ولاية عمرو بن هبيرة.
وثقه النسائي و ابن حجر، كما في الخلاصة «٣» (ص ١١٥)، و التقريب «٤» (ص ٨٩).
- مرّ حديثه (ص ٨٠) بإسناد صحيح رجاله ثقات، رواه عن عبد الله بن بريدة الثقة، عن أبيه.
- ٥٤- موسى بن مسلم الحزامي، الشيباني، أبو عيسى الكوفى، الطحان، المعروف بموسى الصغير:
وثقه ابن معين «٥»، و ذكره ابن حبان في الثقات «٦»، ترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب «٧» (١٠ / ٣٧٢).
- مرّ حديثه (ص ٤١) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

- (١). التاريخ: ٣ / ٢٧٣ رقم ١٢٩٨.
- (٢). تهذيب التهذيب: ٨ / ٢٦٨.
- (٣). خلاصة الخزرجي: ١ / ٣٧٠ رقم ٢٣٩٤.
- (٤). تقريب التهذيب: ١ / ٢٨٨ رقم ٩٦ حرف السين.
- (٥). التاريخ: ٣ / ٣٣٥ رقم ١٦١٥.
- (٦). الثقات: ٧ / ٤٥٥.
- (٧). تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٣١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٨٥
- ٥٥- يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصارى، المدني:
يروى عن موسى بن يعقوب الزمعي الثقة المذكور، و عنه محمد بن يحيى بن أبي عمر الثقة المتوفى (٢٤٣).
مرّ حديثه (ص ٤١)، و يأتي.
- ٥٦- عثمان بن سعيد بن مرّة القرشى، أبو عبد الله- أبو علي- الكوفى، المكفوف:
ذكره ابن حبان في الثقات «١»، و يروى عنه أئمة الحديث الحافظ أبو كريب و نظراؤه.
يأتي عنه حديث المناشدة عن شريك.

«القرن الثالث»

٥٧- الحافظ ضمرة بن ربيعة القرشى، المدني: المتوفى (٢٠٢).

تأتي ترجمته و حديثه بطرق كثيرة في صوم الغدير، و تسمع هناك عن أحمد أنه قال: كان أحد الثقات المأمونين لم يكن بالشام من

يشبهه «٢».

جُلَّ الطرق الآتية إليه في حديثه صحيح لو لم يكن كلها.

٥٨- الحافظ محمد بن عبد الله الزبيرى «٣»، أبو أحمد الكوفى: المتوفى (٢٠٣).

وثقه العجلي «٤» وغيره، و أثنى عليه بعض الأعلام بقوله: إنَّ الثقة الحافظ العابد المجتهد. ترجمه الذهبى فى تذكرته «٥» (١/٣٢٧).

(١). الثقات: ٨ / ٤٥٠.

(٢). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٣٦٦ رقم ٢٦٢٤.

(٣). و قد يقال: العُمري، نسبةً إلى جدّه عمر بن درهم الأسدى. (المؤلف)

(٤). تاريخ الثقات: ص ٤٠٦ رقم ١٤٦٩.

(٥). تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٥٧ رقم ٣٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ١٨٦

يأتى عنه حديث المناشدة بالرحبة بلفظ زياد بإسناد صححه الهيثمى «١» و قال: رجاله ثقات.

٥٩- مصعب بن المقدم الخثعمى، أبو عبد الله الكوفى: المتوفى (٢٠٣).

وثقه ابن معين و الدارقطنى، و نفى عنه البأس أبو داود، و قال أبو حاتم «٢»: صالح [الحديث] «٣». ترجمه الخزرجى فى الخلاصة «٤» (ص ٣٢٣).

يأتى عنه حديث المناشدة، بإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، و مرّ عنه (ص ٤٨).

٦٠- الحافظ يحيى بن آدم بن سليمان القرشى، الأموى، أبو زكريا الكوفى: المتوفى (٢٠٣).

وثقه ابن معين و النسائى و يعقوب بن شيبه. ترجمه الذهبى فى تذكرته «٥» (١ / ٣٣٠) - راجع (ص ٢٨) - سنده صحيح رجاله ثقات، و يأتى بطريقه حديث الركبان بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٦١- الحافظ زيد بن الحباب - بضمّ المهملة - أبو حسين الخراسانى، الكوفى: المتوفى (٢٠٣).

وثقه ابن المدينى، و السبى، و ابن معين، و أحمد بن صالح، و الدارقطنى «٦»، و ابن

(١). مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٧.

(٢). الجرح و التعديل: ٨ / ٣٠٨ رقم ١٤٢٦.

(٣). الزيادة من المصدر.

(٤). خلاصة الخزرجى: ٣ / ٣٢ رقم ٧٠٢٧.

(٥). تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٥٩ رقم ٣٥١.

(٦). ذكر أسماء التابعين: ٢ / ٨٦ رقم ٣٦٣، و وثقه أيضاً أبو حاتم فى الجرح و التعديل: ٣ / ٥٦١ رقم ٢٥٣٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ١٨٧

ماكولا «١»، و ابن أبى شيبه. ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «٢» (٣ / ٤٠٤).

يأتى عنه بطرق شتى حديث مناشدة أمير المؤمنين فى الرحبة، و منها ما هو صحيح.

٦٢- إمام الشافعية أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى: المتوفى (٢٠٤).

روى حديث الغدير «٣»، كما فى نهاية ابن الأثير «٤» (٤ / ٢٤٦).

٦٣- الحافظ أبو عمرو شَبَابَةُ بن سوار الفزاري، المدائني: المتوفى (٢٠٦).

وثقه ابن معين وغيره، كما في خلاصة الخزرجي «٥» (ص ١٤٢) - راجع (ص ٥٤) - فالحديث بطريقه عن أمير المؤمنين عليه السلام صحيح رجاله ثقات.

٦٤- محمد بن خالد الحنفي، البصري:

ذكره ابن حبان في الثقات «٤»، وقال أبو حاتم «٧»: صالح الحديث، وأبو زرعة نفى عنه البأس، يروي عن أمه عثمة «٨» - بالمثلثة الساكنة - مَرَّ حديثه (ص ٤١).

٦٥- الحافظ خلف بن تميم الكوفي، أبو عبد الرحمن، نزيل المصيبة «٩»: المتوفى (٢٠٦، ٢١٣).

(١). الإكمال: ١٤٣ / ٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ٣٤٧ / ٣.

(٣). أنظر: مناقب الشافعي للبيهقي: ١ / ٣٣٧. (الطبائبي)

(٤). النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٢٢٨.

(٥). خلاصة الخزرجي: ١ / ٤٥٥ رقم ٢٩٩٢.

(٦). الثقات: ٥٥ / ٩.

(٧). الجرح والتعديل: ٧ / ٢٤٣ رقم ٢٦٣٦.

(٨). قال ابن ماكولا في الإكمال ١٤٢ / ٦: عثمة بفتح العين، وسكون التاء المعجمة بثلاث. (الطبائبي)

(٩). المصيبة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، والمصيبة أيضاً: قرية من قرى دمشق قرب بيت لهما. معجم البلدان: ٥ / ١٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٨٨.

وثقه يعقوب بن شيبه وأبو حاتم «١» وابن حبان «٢»، كما في تذكرة الذهبي «٣» (١ / ٣٤٧).

وقال ابن حجر في التقريب «٤»: صدوقٌ عابدٌ، روى النسائي «٥» بطريقه حديث المناشدة بلفظ عمرو ذي مَرَّ، بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٦٦- الحافظ أسود بن عامر، أبو عبد الرحمن، المعروف بشاذان الشامي، نزيل بغداد: المتوفى (٢٠٨).

وثقه ابن المديني، وقال الذهبي في تذكرته «٦» (١ / ٣٣٨): أحد الأثبات، و ترجمه الخطيب في تاريخه (٧ / ٣٤).

يأتي بطريقه حديث المناشدة بلفظ زيد بن أرقم، وحديث مناشدة شابَّ أبا هريرة، بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٦٧- أبو عبد الله الحسين بن الحسن الأشقر، الفزاري، الكوفي: المتوفى (٢٠٨).

ذكره ابن حبان في الثقات «٧»، و وثقه الذهبي في تلخيص المستدرک (٣ / ١٣٠)، وحكم بصحة حديثه، كما ذهب إليه الحاكم في مستدرکه «٨»، وهو عند غيرهما صدوقٌ، فلا قيمة لقول من نفى القوة عنه.

مَرَّ حديثه (ص ٦٦)، و يأتي عنه نزول آية التبليغ في علي عليه السلام.

(١). الجرح والتعديل: ٣ / ٣٧٠ رقم ١٦٨٤.

(٢). الثقات: ٨ / ٢٢٨.

(٣). تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٧٩ رقم ٣٧٧.

(٤). تقريب التهذيب: ١/ ٢٢٥ رقم ١٣٥ حرف الخاء.

(٥). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠١ ح ٨٧، و في السنن الكبرى: ٥/ ١٣١ ح ٨٤٧٢.

(٦). تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٦٩ رقم ٣٦٣.

(٧). الثقات: ٨/ ١٨٤.

(٨). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٤١ ح ٤٦٤٧، و کذا فی تلخیصہ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٨٩.

٦٨- الحافظ حفص بن عبد الله بن راشد، أبو عمرو السلمی، قاضي نيسابور: المتوفى (٢٠٩).

ذكره ابن حبان في الثقات «١»، و نفى النسائي عنه البأس، كما في الخلاصة «٢» و هامشها (ص ٧٤)، و يروى عنه البخاري في صحيحه. مرّ حديثه (ص ٦٨) بإسناد صحيح.

٦٩- الحافظ عبد الرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني: المتوفى (٢١١)، و كانت ولادته (١٢٦).

ترجمه الذهبی فی تذکرته «٣» (١/ ٣٣٤)، و قال: قلت: وثقه غير واحد، و حديثه مُخرَج في الصحاح، و له ما ينفرد به، و نَقَموا عليه بالتشيع، و ما كان يغلو فيه، بل كان يُحبّ علياً رضي الله عنه و يبغض من قاتله. انتهى.

مرّ الحديث بطريقه (ص ١٩)، بإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، و يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ سعيد و عبد خير بطريق صحيح رجاله ثقات.

٧٠- الحسن بن عطية بن نجیح، القرشي الكوفي، أبو عليّ البرّاز: المتوفى (٢١٢).

يروى عنه الحفاظ، و قال أبو حاتم «٤»: صدوق، و يروى عنه البخاري في تاريخه «٥».

مرّ حديثه (ص ٢٤)، بقيته رجال سنده ثقات.

(١). الثقات: ٨/ ١٩٩.

(٢). خلاصة الخزرجي: ١/ ٢٣٨ رقم ١٥٠٧.

(٣). تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٦٤ رقم ٣٥٧.

(٤). الجرح و التعديل: ٣/ ٢٧ رقم ١١٣.

(٥). التاريخ الكبير: ج ١/ ق ٢/ ٣٠١ رقم ٢٥٤١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٩٠.

٧١- عبد الله بن يزيد العدوي، مولى آل عمر، أبو عبد الرحمن المُقرّي، القصير، نزيل مكة: المتوفى (٢١٢، ٢١٣)، و هو في حدود (١٠٠) عام.

وثقه النسائي و ابن سعد «١» و ابن قانع، و قال الخليلي: ثقة حديثه عن الثقات يُحتجّ به، و يتفرد بأحاديث، و ذكره ابن حبان في الثقات «٢»، كذا ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٣» (٦/ ٨٤).

يأتي حديثه في حديث التهنية برواية الحافظ العاصمي بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٧٢- الحافظ حسين بن محمد بن بهرام، أبو محمد التميمي، المروزي، نزيل بغداد: المتوفى (٢١٣، ٢١٤).

وثقه «٤» ابن سعد و ابن قانع و ابن مسعود و العجلي و غيرهم، قاله ابن حجر في تهذيبه (٢/ ٣٦٧)، و ترجمه الخطيب في تاريخه (٨/ ٨٨).

يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ أبي الطفيل بسند صحيح رجاله ثقات.

٧٣- الحافظ أبو محمد عبيد الله بن موسى العبيسي، الكوفي: المتوفى (٢١٢)، صاحب المسند. وثقه أبو حاتم «٥»، وابن معين، والعجلي «٦»، وابن عدى، وابن سعد «٧»، و عثمان

- (١). الطبقات الكبرى: ٥٠١ / ٥.
 - (٢). الثقات: ٣٤٢ / ٨.
 - (٣). تهذيب التهذيب: ٧٥ / ٦.
 - (٤). الطبقات الكبرى: ٣٣٨ / ٧، تاريخ الثقات: ص ١٢١ رقم ٢٩٤، تهذيب التهذيب: ٣١٥ / ٢. وفيه: - كما في تاريخ بغداد- أبو أحمد التميمي بدلاً من أبي محمد التميمي.
 - (٥). الجرح و التعديل: ٣٣٤ / ٥ رقم ١٥٨٢.
 - (٦). تاريخ الثقات: ص ٣١٩ رقم ١٠٧٠.
 - (٧). الطبقات الكبرى: ٤٠٠ / ٦.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٩١
- ابن أبي شيبة. ترجمه الذهبی فی تذکرته «١» (٣٢٤ / ١)، و ابن حجر فی تهذیب «٢» (٥٣ / ٧).
- يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ زيد بن يثيع و عميرة بن سعد بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.
- ٧٤- أبو الحسن علي بن قادم الخزازي، الكوفي: المتوفى (٢١٣).
- ذكره ابن حبان في الثقات «٣»، و وثقه ابن خلفون، و قال ابن قانع: كوفي صالح.
- و قال أبو حاتم «٤»: محلّه الصدق، كذا ترجمه ابن حجر في تهذیب «٥» (٣٧٤ / ٧).
- مرّ حديثه (ص ٤٠).

- ٧٥- محمد بن سليمان بن أبي داود الحرّاني، أبو عبد الله، المعروف ببؤمة- بضم الموحدة و سكون الواو-: المتوفى (٢١٣).
- وثقه أبو عوانة الإسفرائيني، و ذكره ابن حبان في الثقات «٦»، و وثقه غيرهما، ترجمه ابن حجر في تهذیب «٧» (١٩٩ / ٩). مرّ حديثه (ص ٤٨).
- ٧٦- عبد الله بن داود بن عامر الهمداني، أبو عبد الرحمن الكوفي، المعروف بالحريبي- بضم المعجمة و فتح الراء، محلّه بالبصرة. وثقه ابن سعد «٨» و ابن معين و أبو زرعة و النسائي و الدارقطني «٩» و ابن قانع.

- (١). تذكرة الحفاظ: ٣٥٣ / ١ رقم ٣٤٣.
- (٢). تهذيب التهذيب: ٤٦ / ٧.
- (٣). الثقات: ٢١٤ / ٧.
- (٤). الجرح و التعديل: ٢٠١ / ٦ رقم ١١٠٧.
- (٥). تهذيب التهذيب: ٣٢٧ / ٧.
- (٦). الثقات: ٦٩ / ٩.
- (٧). تهذيب التهذيب: ١٧٧ / ٩.
- (٨). الطبقات الكبرى: ٢٩٥ / ٧.
- (٩). ذكر أسماء التابعين: ٢٠٢ / ١ رقم ٥٤٢.

- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ١٩٢
توفی (٢١٣). ترجمه ابن حجر فی تهذیبه «١» (٥ / ٢٠٠).
- أخرج النسائی فی خصائصه «٢» (ص ٢٢) قال: أخبرنا زكريا بن يحيى، قال حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا عبد الله بن داود، عن عبد الواحد «٣» بن أيمن، عن أبيه: أن سعداً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه». سند الحديث صحيح، رجاله كلهم ثقات.
- ٧٧- الحافظ أبو عبد الرحمن علي بن الحسن بن دينار العبدي، المروزي: المتوفى (٢١٥).
أحد المشايخ، يروي عنه البخاري وأحمد وابن معين وابن أبي شيبة، وقال أحمد: لا أعلم فيمن قدم علينا من خراسان أفضل منه، و ذكره ابن حبان في الثقات «٤»، كذا ترجمه ابن حجر في تهذیبه «٥» (٧ / ٢٩٨).
مر الإيعاز إلى حديثه (ص ١٥، ٢٩)، و يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ الأصبع «٦».
- ٧٨- الحافظ يحيى بن حماد الشيباني، البصري: المتوفى (٢١٥)، ختن أبي عوانة المذكور و راويته.

- (١). تهذيب التهذيب: ٥ / ١٧٥.
- (٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٩ ح ٨٣، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٣١ ح ٨٤٦٨.
- (٣). عبد الواحد بن أيمن المخزومي المكي: وثقه ابن معين [في التاريخ: ٣ / ٩٥ رقم ٣٨٦]، و ذكره ابن حبان في الثقات [٧ / ١٢٤]، و أثنى عليه غيرهما، ترجمه ابن حجر في تهذیبه: ٦ / ٤٣٤ [٦ / ٣٨٤ رقم ٨١٣]. و والده أيمن الحبشي مولى ابن عمرو المخزومي، وثقه أبو زرعة، و أخرج حديثه البخاري في صحيحه، مترجم في تهذيب ابن حجر: ١ / ٣٩٤ [١ / ٣٤٥ رقم ٧٢٦]. (المؤلف)
- (٤). الثقات: ٨ / ٤٦٠.
- (٥). تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٣.
- (٦). يروي العبدي عن الأصبع بواسطة واحدة، فما مر في صحيفه (٢٩)، و يأتي من روايته عنه بلا واسطة، لا يصححه ما في سائر طرق الحديث. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ١٩٣
وثقه «١» العجلي و أبو حاتم و ابن سعد و ذكره ابن حبان في الثقات، كما في خلاصة الخزرجي (ص ٣٦١)، و تهذيب التهذيب (١١ / ١٩٩).
- مرّ (ص ٣٠) عنه بطريق صحيح رجاله ثقات، و كذلك بطريق صحيح (ص ٣١، ٣٤، ٥١).
- ٧٩- الحافظ حجاج بن منهال السلمی، أبو محمد الأنماطي، البصري: المتوفى (٢١٧).
وثقه «٢» العجلي و ابن قانع و أبو حاتم و النسائي و ابن سعد، و قال الفلاس: ما رأيت مثله فضلاً و ديناً. ترجمه الذهبي في تذكرته (١ / ٣٧٠)، و الخزرجي في الخلاصة (ص ٦٣)، و ابن حجر في تهذیبه (٢ / ٢٠٦).
يأتي عنه حديث التهنة بإسناد صحيح رجاله ثقات.
- ٨٠- الحافظ الفضل بن دكين أبو نعيم الكوفي: المتوفى (٢١٨).
قال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت صدوق، و وثقه أحمد و أبو حاتم «٣» و ابن المديني و العجلي «٤» و ابن سعد «٥» و ابن شاهين «٦» و الخطيب في تاريخه «٧»، و قال يعقوب بن

الخزرجي: ١٤٦ / ٣ رقم ٧٩٣٨، تهذيب التهذيب: ١١ / ١٧٥.

(٢). تاريخ الثقات: ص ١٠٩ رقم ٢٥٥، الجرح و التعديل: ١٦٧ / ٣ رقم ٧١١، الطبقات الكبرى: ٣٠١ / ٧، تذكرة الحفاظ: ١ / ٤٠٣ رقم

٤٠٥، خلاصة الخزرجي: ١ / ١٩٨ رقم ١٢٤٩، تهذيب التهذيب: ٢ / ١٨٢.

(٣). الجرح و التعديل: ٧ / ٦١ رقم ٣٥٣.

(٤). تاريخ الثقات: ص ٣٨٣ رقم ١٣٥١.

(٥). الطبقات الكبرى: ٦ / ٤٠٠.

(٦). تاريخ أسماء الثقات: ص ٢٦٤ رقم ١٠٧٦.

(٧). تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٤٦ رقم ٦٧٨٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٩٤.

سفيان: أجمع أصحابنا على أن أبا نعيم كان غاية في الإتقان.

ترجمه الذهبی فی تذکرته «١» (١ / ٣٤١)، و ابن حجر فی تهذبه «٢» (٨ / ٢٧٠ - ٢٧٦).

مرّ بطريقه (ص ٢٠، ٣٢)، و كلا السندين صحيح رجالهما ثقات، و يأتي عنه حديث مناشدة الرحبة بعدة طرق، و حديث نزول آية

(سأل سائل) بعد نصّ الغدير حوله.

٨١- الحافظ عَفَّان بن مسلم، أبو عثمان الصَّفَّار، الأنصاري، البصري، البغدادي: المتوفى (٢١٩).

ذكره «٣» الذهبی فی تذکرته (١ / ٣٤٧)، و قال: قال العجلي: عَفَّان ثقةٌ ثبَّت صاحب سُنَّه، و قال أبو حاتم: ثقةٌ متقن متين، و حكى ابن

حجر فی تهذبه (٧ / ٢٣٠ - ٢٣٥) عن ابن عدی: أنه أشهر و أصدق و أوثق من أن يُقال فيه شيء، و حكى عن ابن معين و ابن سعد و

ابن خراش و ابن قانع ثقته و ثبته.

مرّ الحديث بطريقه (ص ١٨) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٨٢- الحافظ عليّ بن عيَّاش بن مسلم الألهاني، أبو الحسن الحمصي: المتوفى (٢١٩).

أحد الأثبات، و ثقته «٤» النسائي و الدارقطني و العجلي، كما في تذكرة الذهبی «٥»

(١). تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٧٢ رقم ٣٦٩.

(٢). تهذيب التهذيب: ٨ / ٢٤٣.

(٣). تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٧٩ رقم ٣٧٨، تاريخ الثقات: ص ٣٣٦ رقم ١١٤٥، الجرح و التعديل: ٧ / ٣٠ رقم ١٦٥، تهذيب التهذيب: ٧ /

٢٠٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٣٨٤ رقم ١٥٥٠، التاريخ: ٤ / ٢٨٥ رقم ٤٤٠٧، الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٩٨.

(٤). ذكر أسماء التابعين: ١ / ٢٥١ رقم ٧٢٦، تاريخ الثقات: ص ٣٤٩ رقم ١١٩٤.

(٥). تذكرة الحفاظ: ١ / ٣٨٤ رقم ٣٨٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ١٩٥.

(١ / ٣٥٢) و تهذيب التهذيب لابن حجر «١» (٧ / ٣٦٨).

روى بطريقه الواحدى نزول آية التبليغ فى ولايه علي عليه السلام كما يأتى.

٨٣- الحافظ مالك بن إسماعيل بن درهم، أبو غسان النهدي، الكوفي: المتوفى (٢١٩).

قال ابن معين «٢»: ليس بالكوفة أتقن منه، و قال ابن شيبه: ثقة صحيح الحديث من العابدين، و وثقه النسائي و مرّه و أبو حاتم «٣»، و

ذكره ابن حبان فى الثقات «٤»، و كذلك ابن شاهين «٥».

ترجمه ابن حجر فى تهذيبه (٣/١٠).

يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ عبد الرحمن وسعيد وعمرو بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٨٤- الحافظ قاسم بن سلام، أبو عبيد الهروى: المتوفى بمكة (٢٢٣، ٢٢٤).

كان رباناً، متفتناً فى أصناف علوم الإسلام، حسن الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه فى شىء من أمر دينه، كذا ترجمه ابن خلكان فى تاريخه «٦» (١/٤٥٧).

يأتى عن تفسيره غريب القرآن حديث نزول آية (سأل سائل) حول واقعه الغدير.

(١). تهذيب التهذيب: ٣٢٢ / ٧.

(٢). التاريخ: ١٢ / ٤ رقم ٢٨٨٨.

(٣). الجرح و التعديل: ٢٠٦ / ٨ رقم ٩٠٥.

(٤). الثقات: ١٦٤ / ٩.

(٥). تاريخ أسماء الثقات: ص ٣٠١ رقم ١٢٦٩.

(٦). وفيات الأعيان: ٤ / ٦٠ رقم ٥٣٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ١٩٦

٨٥- محمد بن كثير، أبو عبد الله العبدى، البصرى: أخو سليمان بن كثير، و كان أكبر منه بخمسين سنة.

قال ابن حبان «١»: ثقة فاضل، مات (٢٢٣) عن مائة سنة، كذا فى خلاصة الخزرجى «٢» (ص ٢٩٥)، وقال ابن حجر فى التقريب «٣»

(ص ٢٣٢): ثقة لم يصب من ضعفه، وفى التهذيب «٤» عن أحمد: ثقة، لقد مات على سنة.

يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة بلفظ أبى الطفيل، و مر الإيعاز إليه (ص ١٦)، فالطريق صحيح رجاله ثقات، و مر عنه (ص ٥٤).

٨٦- موسى بن إسماعيل المنقرى، البصرى: المتوفى (٢٢٣).

عن ابن معين «٥»: أنه ثقة مأمون، و عن ابن أبى حاتم «٦» عن الطيالسى: أنه ثقة صدوق، و وثقه ابن سعد «٧»، ترجمه بذلك ابن حجر

فى تهذيبه «٨» (١٠/٣٣٤).

يأتى حديثه فى حديث التهنة برواية ابن كثير بطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.

٨٧- قيس بن حفص بن القعقاع، أبو محمد البصرى: المتوفى (٢٢٧).

وثقه ابن معين و الدارقطنى «٩»، و ذكره ابن حبان فى الثقات «١٠» روى عنه

(١). الثقات: ٧٧ / ٩.

(٢). خلاصة الخزرجى: ٢ / ٤٥٢ رقم ٦٦١٣.

(٣). تقريب التهذيب: ٢ / ٢٠٣ رقم ٦٥٤ حرف الميم.

(٤). تهذيب التهذيب: ٣٧١ / ٩.

(٥). معرفة الرجال: ١ / ١١٩ رقم ٥٨٤.

(٦). الجرح و التعديل: ٨ / ١٣٦ رقم ٦١٥.

(٧). الطبقات الكبرى: ٧ / ٣٠٦.

(٨). تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٩٦.

(٩). ذكر أسماء التابعين: ١ / ٣٠١ رقم ٨٩١.

(١٠). الثقات: ٩ / ١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٩٧.

البخاري «١» (ص ١٢) حديثاً. ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٢» (٨ / ٣٩٠).

يأتي حديثه في آية إكمال الدين برواية الخطيب الخوارزمي.

٨٨- الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة النسائي، أبو عثمان الخراساني، نزيل مكة: المتوفى (٢٢٧).

قال الخزرجي في الخلاصة «٣» (ص ١٢١): كان حافظاً جوالاً، صنّف السنن، جمع فيها ما لم يجمعه غيره، قال أبو حاتم: متقنٌ ثبتٌ

مصنّفٌ، و قال ابن حجر في تقريبه «٤» (ص ٩٤): ثقةٌ مصنّفٌ، و حكى ثقته في تهذيبه «٥» (٤ / ٨٩) عن ابن نمير و ابن خراش و أبي

حاتم و ابن قانع و الخليلي و مسلمة بن قاسم.

مرّ الحديث بطريقه (ص ٤٢، ٥٥).

٨٩- الحافظ يحيى بن عبد الحميد الحِماني - بكسر المهملة - أبو زكريا الكوفي: المتوفى (٢٢٨).

قال مرّة و ابن معين «٦»: كان صدوقاً، و وثقه أحمد و ابن نمير و البوشجني، و قال ابن معين: ثقةٌ و بالكوفة رجلٌ يحفظ معه، هؤلاء

يحسدونه، و عن ابن مرّة: أكثر الناس فيه، و ما أدري ذلك إلّا من سلامة صدره، و قال ابن عدّي «٧»: له مسندٌ صالح، و لم أر شيئاً

منكراً في مسنده، و أرجو أنّه لا بأس به.

يقول المؤلف الأمين: هذه الشهادات من هؤلاء الأئمة تنفي ما هناك من الغمز

(١). صحيح البخاري: ١ / ٥٨ ح ١٢٥.

(٢). تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٤٨.

(٣). خلاصة الخزرجي: ١ / ٣٩١ رقم ٢٥٤٤.

(٤). تقريب التهذيب: ١ / ٣٠٦ رقم ٢٦٣ حرف السين.

(٥). تهذيب التهذيب ٤ / ٧٨.

(٦). التاريخ: ٣ / ٢٧٠ رقم ١٢٧٣، معرفة الرجال: ١ / ١٠٤ رقم ٤٧٠.

(٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ٢٣٩ رقم ٢١٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٩٨.

في الرجل. ترجمه ابن حجر في تهذيبه «١» (١١ / ٢٤٣ - ٢٤٩).

مرّ الحديث عنه (ص ٤٣، ٥١) بإسناد رجاله ثقات، و يأتي عنه نزول آية إكمال الدين في عليّ عليه السلام.

٩٠- الحافظ إبراهيم بن الحجاج بن زيد، أبو إسحاق السامّي - بالمهملة - البصري: المتوفى (٢٣١، ٢٣٣).

ذكره ابن حبان في الثقات «٢»، كما في الخلاصة «٣» (ص ١٤)، و وثقه ابن حجر في التقريب «٤» (ص ١٢)، و حكى ثقته عن

الدارقطني «٥» و صلاحه عن ابن قانع في تهذيبه «٦» (١ / ١١٣).

يأتي عنه حديث التهنة في رواية الحموي، بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات. الغدِير، العلامة الأميني ج ١ ١٩٨ «القرن الثالث» ص

: ١٨٥

- الحافظ عليّ بن حكيم بن دُبّان - بمعجمة مضمومة بعدها الموحدة الساكنة - الكوفي، الأودي: المتوفى (٢٣١).

و وثقه ابن معين و النسائي و محمد بن عبد الله الحضرمي و ابن قانع، كما في خلاصة الخزرجي «٧»، و تهذيب ابن حجر «٨» (٧ / ٣١١).

مرّ حديثه بطريق صحيح رجاله ثقات (ص ٤٨)، و يأتي عنه بطريق صحيح حديث المناشدة بلفظ سعيد و زيد بن يُشيع.

(١). تهذيب التهذيب: ٢١٣ / ١١.

(٢). الثقات: ٧٨ / ٨.

(٣). خلاصة الخزرجي: ٤٣ / ١ رقم ١٩٤.

(٤). تقريب التهذيب: ٣٣ / ١ رقم ١٨٦ حرف الألف.

(٥). ذكر أسماء التابعين: ٢١ / ٢ رقم ٤٤.

(٦). تهذيب التهذيب: ٩٨ / ١.

(٧). خلاصة الخزرجي: ٢٤٧ / ٢ رقم ٤٩٧٤.

(٨). تهذيب التهذيب: ٢٧٤ / ٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ١٩٩.

٩٢- الحافظ خلف بن سالم المَهَلْبِيُّ المَخْرَمِيُّ - بضم الميم و فتح المعجمة - البغدادي: المتوفى (٢٣١).

وثقه النسائي و ابن شيبه و حمزة الكناني، كما في الخلاصة «١» (ص ٩٠)، و تهذيب التهذيب «٢» (٣ / ١٥٢)، و حكي الخطيب في تاريخه (٨ / ٣٢٨) عن غير واحد ثقته و صدقه و ثبته.

مرّ الحديث عنه (ص ٣١) بطريق صحيح رجاله ثقات، و كذلك ما مرّ عنه (ص ٣٤).

٩٣- الحافظ علي بن محمد، أبو الحسن الطنافسي، الكوفي، نزيل الري: المتوفى (٢٣٣، ٢٣٥).

قال أبو حاتم «٣»: كان ثقةً صدوقاً، و قال الخليلي: إمامٌ هو و أخوه الحسن بقزوين، و لهما محلٌ عظيم، و ارتحل إليهما الكبار، و ذكره ابن حبان في الثقات «٤»، كذا ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٥» (٧ / ٣٧٩)، و قال في تقريبه «٦» (ص ١٨٦): ثقةٌ عابدٌ، و ذكر ثقته الخزرجي في خلاصته «٧» (ص ٢٣٥).

أخرج الحافظ ابن ماجه في سننه «٨» (١ / ٣٠) عن علي بن محمد الطنافسي، قال: حدّثنا أبو معاوية محمد بن خازم، حدّثنا موسى بن مسلم الشيباني، عن

(١). خلاصة الخزرجي: ٢٩٢ / ١ رقم ١٨٥٤.

(٢). تهذيب التهذيب: ١٣١ / ٣.

(٣). الجرح و التعديل: ٢٠٢ / ٦ رقم ١١١١.

(٤). الثقات: ٤٦٧ / ٨.

(٥). تهذيب التهذيب: ٣٣١ / ٧.

(٦). تقريب التهذيب: ٤٣ / ٢ رقم ٤٠٤ حرف العين.

(٧). خلاصة الخزرجي: ٢٥٦ / ٢ رقم ٥٠٤٢.

(٨). سنن ابن ماجه: ٤٥ / ١ ح ١٢١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٠٠.

عبد الرحمن بن سابط، عن سعد بن أبي وقاص، قال:

قدم معاوية... إلى آخر اللفظ المذكور (ص ٣٩)، و الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

و أخرج ابن ماجه - أيضاً - فى سننه «١» (١ / ٢٩) قال: حدّثنا علىّ بن محمد، حدّثنا أبو الحسن زيد بن الحباب، أخبرنى حمّاد بن سلمة، عن علىّ بن زيد بن جدعان، عن عدىّ بن ثابت، عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم... إلى آخر اللفظ المذكور عنه (ص ١٨)، و هذا الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

٩٤- الحافظ هُدبَةُ بن خالد، أبو خالد القيسىّ، البصرىّ: المتوفىّ (٢٣٥).

و ثقة ابن معين و ابن حبان «٢» و مسلمة بن قاسم و أبو يعلى، و عن ابن عدىّ «٣»: صدوقٌ لا بأس به و قد وثّقه الناس. ترجمه الذهبى فى تذكرته «٤» (٢ / ٥٠)، و الخزرجى فى خلاصته «٥» (ص ٣٥٥)، و ابن حجر فى تهذيبه «٦» (١١ / ٢٥). يأتي عنه حديث التهنئة بطريق صحيح رجاله ثقات.

٩٥- الحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبه، أبو بكر العبسىّ، الكوفىّ: المتوفىّ (٢٣٥).

(١). سنن ابن ماجه: ١ / ٤٣ ح ١١٦.

(٢). الثقات: ٩ / ٢٤٦.

(٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٧ / ١٣٨ رقم ٢٠٥٢.

(٤). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤٦٥ رقم ٤٧٦.

(٥). خلاصة الخزرجى: ٣ / ١٢٣ رقم ٧٧٥٧.

(٦). تهذيب التهذيب: ١١ / ٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٠١

و ثقة العجلي «١» و أبو حاتم «٢» و ابن خراش، و قال ابن حبان «٣»: كان متقناً حافظاً ديناً، ترجمه الذهبى فى تذكرته «٤» (٢ / ٢٠)، و الخطيب فى تاريخه (١٠ / ٦٦ - ٧١)، و ابن حجر فى تهذيبه «٥» (٤ / ٦).

يأتى عنه حديث مناشدة شابّ أبا هريرة بسند صحيح، و حديث الركبان بإسناد رجاله كلّهم ثقات، و حديث التهنئة.

٩٦- الحافظ أبو سعيد عبيد الله بن عمر الجشمىّ، القواريرىّ، البصرىّ: المتوفىّ (٢٣٥).

و ثقة ابن معين و العجلي «٦» و النسائى و الحافظ صالح جزرة، كما فى تاريخ الخطيب (١٠ / ٣٢٠ - ٣٢٣).

يأتى عنه حديث مناشدة الرحبة بلفظ عبد الرحمن بن أبى ليلى.

٩٧- الحافظ أحمد بن عمر بن حفص الجلاب، أبو جعفر الوكيعىّ، الكوفىّ، نزيل بغداد: المتوفىّ (٢٣٥).

و ثقة ابن معين و عبد الله بن أحمد و محمد بن عبدوس، كما فى تاريخ الخطيب (٤ / ٢٨٤). يأتى بطريقه حديث مناشدة الرحبة بلفظ عبد الرحمن.

٩٨- الحافظ إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الحزامىّ - بالزاي - أبو إسحاق المدنىّ: المتوفىّ (٢٣٦).

(١). تاريخ الثقات: ص ٢٧٦ رقم ٨٧٨.

(٢). الجرح و التعديل: ٥ / ١٦٠ رقم ٧٣٧.

(٣). الثقات: ٨ / ٣٥٨.

(٤). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤٣٢ رقم ٤٣٩.

(٥). تهذيب التهذيب: ٦ / ٣.

(٦). تاريخ الثقات: ص ٣١٨ رقم ١٠٦٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٠٢

وثقه الدارقطني «١» وابن الوضّاح، وذكره ابن حبان في الثقات «٢»، وقال الخطيب «٣»- في ردّ من قال: عنده مناكير-: وأما المناكير فقلماً توجد في حديثه إلا أن يكون عن المجهولين، ومع هذا فإن يحيى بن معين وغيره من الحفاظ كانوا يرضونه ويوثقونه. ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٤» (١/١٦٧).

أخرج الحفاظ النسائي في خصائصه «٥» (ص ٢٥)، قال: أخبرني أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى السجستاني، قال: حدّثني محمد بن عبد الرحيم، قال: أخبرنا إبراهيم، حدّثنا معن «٦»، حدّثني موسى بن يعقوب، عن مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد و عامر بن سعد، عن سعد: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب، فقال: «أيها الناس فإنّي وليكم». قالوا: صدقت. ثم أخذ بيد عليّ فرفعها، ثم قال: «هذا وليّي، والمؤدّي عنّي، والي الله من والاه، وعادي من عاداه». والإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

٩٩- أبو سعيد يحيى بن سليمان الكوفي، الجعفي، المقرئ: المتوفى (٢٣٧).

وثقه الدارقطني «٧» والعقيلي، وذكره ابن حبان في الثقات «٨» كما في تهذيب

(١). ذكر أسماء التابعين: ١/ ٥٥ رقم ٢٤.

(٢). الثقات: ٨/ ٧٣.

(٣). تاريخ بغداد: ٦/ ١٧٩ رقم ٣٢٣٥.

(٤). تهذيب التهذيب: ١/ ١٤٥.

(٥). خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٣ ح ٩٤، وفي السنن الكبرى: ٥/ ١٣٤ ح ٨٤٧٩.

(٦). هو معن بن عيسى بن يحيى الأشجعي، أبو يحيى المدني: المتوفى (١٩٨). وثقه ابن معين، وقال ابن سعد [في الطبقات الكبرى: ٥/ ٤٣٧]: كان ثقة، كثير الحديث، ثبتاً مأموناً، كذا ترجمه ابن حجر في تهذيبه: ١٠/ ٢٥٢ [١٠/ ٢٢٦]. (المؤلف)

(٧). ذكر أسماء التابعين: ١/ ٤٠٨ رقم ١٢٤٩.

(٨). الثقات: ٩/ ٢٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٠٣

التهذيب «١» (١١/ ٢٢٧)، والخلاصة «٢» (ص ٣٦٤).

يأتي عنه حديث الركباني بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

١٠٠- الحافظ ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، المروزي: المتوفى (٢٣٧).

قال أحمد: لا أعلم له نظيراً عندنا من أئمة المسلمين، ووثقه جمع، كما في خلاصة الخزرجي «٣» (ص ٢٣)، وقال ابن خلكان في تاريخه «٤» (١/ ٦٨): جمع بين الحديث والفقه والورع، وكان أحد أئمة الإسلام، له مسند مشهور.

مرّ عنه (ص ٥٥، ٧٢) بإسناد صحيح.

١٠١- الحافظ عثمان بن محمد بن أبي شيبة، أبو الحسن العبسي، الكوفي، صاحب المسند والتفسير: المتوفى (٢٣٩).

وثقه ابن معين والعجلي «٥»، كما في تاريخ الخطيب (١١/ ٢٨٣-٢٨٨)، وتذكرة الذهبي «٦» (٢/ ٣٠).

أخرج الحديث في سننه بطرق صحيحة رجالها كلّهم ثقات.

١٠٢- الحافظ قتيبة بن سعيد بن جميل البغلاني- بغلان: قرية في بلخ- أبو رجاء الثقفي: المتوفى (٢٤٠) عن (٩٢) عاماً.

- (١). تهذيب التهذيب: ١١ / ١٩٩.
- (٢). خلاصة الخزرجي: ٣ / ١٥٠ رقم ٧٩٦٦.
- (٣). المصدر السابق: ١ / ٦٩ رقم ٣٦٨.
- (٤). وفيات الأعيان: ١ / ١٩٩ رقم ٨٥.
- (٥). تاريخ الثقات: ص ٣٢٩ رقم ١١١١.
- (٦). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤٤٤ رقم ٤٥٠.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٠٤
- قال السمعاني في أنسابه «١»: إنَّه المحدث في الشرق والغرب، رحل إليه أئمة الدنيا من الأمصار، و روى عنه الأئمة الخمسة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبو عيسى، وأبو عبد الرحمن، ومن لا يُحصى كثرة. انتهى.
- وثقه ابن معين والنسائي والذهبي في تذكرته «٢» (٣٣ / ٢).
- مرّ حديثه (ص ٣١) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.
- ١٠٣- إمام الحنابلة أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: المتوفى (٢٤١).
- أخرج حديث الغدير بطرق كثيرة صحيحة في المسند و المناقب، مضت جملة منها، وهناك بقيّة وافية تأتي إن شاء الله.
- ١٠٤- الحافظ يعقوب بن حميد بن كاسب، أبو يوسف المدني: المتوفى (٢٤١).
- وثقه ابن معين ومصعب بن الزبير ومسلمة بن قاسم، وذكره ابن حبان في الثقات «٣»، ونفى عنه البأس ابن عدى «٤»، وقال البخاري: لم تر فيه إلّا خيراً، هو في الأصل صدوق، فلم يُسمع تضعيف من ضعفه.
- توجد ترجمته في التذكرة «٥» (٥١ / ٢)، والخلاصة «٦» (ص ٣٧٥)، و تهذيب التهذيب «٧» (١١ / ٣٨٤). مرّ حديثه (ص ٣٩).
- ١٠٥- الحافظ الحسن بن حماد بن كُسيب - مُصغراً - أبو عليّ سجادة البغدادي: المتوفى (٢٤١).

- (١). الأنساب: ١ / ٣٧٦.
- (٢). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤٤٦ رقم ٤٥٣.
- (٣). الثقات: ٩ / ٢٨٥.
- (٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ١٥١ رقم ٢٠٦١.
- (٥). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤٦٦ رقم ٤٧٧.
- (٦). خلاصة الخزرجي: ٣ / ١٨١ رقم ٨٢٢٥.
- (٧). تهذيب التهذيب: ١١ / ٣٣٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٠٥
- قال أحمد: صاحب سنّه، وذكره ابن حبان في الثقات «١»، كما في خلاصة الخزرجي «٢» (ص ٦٦) و هامشها، ترجمه الخطيب في تاريخه (٧ / ٢٩٥)، و وثقه.
- يأتي بطريق الحافظ الواحدى عنه نزول آية التبليغ في ولاية عليّ عليه السلام.
- ١٠٦- الحافظ هارون بن عبد الله بن مروان، أبو موسى البزاز، المعروف بالحمال: المتوفى (٢٤٣).
- وثقه الدارقطني «٣» و النسائي و الذهبي في التذكرة «٤» (٢ / ٦٢)، و الخطيب في تاريخه (١٤ / ٢٢).
- يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ أبي الطفيل، بطريق صحيح رجاله ثقات.

١٠٧- أبو عمار الحسين بن حُرَيْث المروزي: المتوفى بقصر اللصوص سنة (٢٤٤)، وثقه النسائي، كما في تاريخ الخطيب (٨/ ٣٦)، ووثقه ابن حجر في تقريبه «٥» (ص ٥٧).

يأتي بروايته حديث المناشدة بلفظ سعيد بالإسناد الصحيح رجاله، كلهم ثقات.

١٠٨- هلال بن بشر بن محبوب بن محبوب أبو الحسن البصري الأحدب: المتوفى (٢٤٦)، وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات «٦». أخرج النسائي في خصائصه «٧» (ص ٣)، قال:

(١). الثقات: ١٧٥ / ٨.

(٢). خلاصة الخزرجي: ٢١١ / ١ رقم ١٣٣٤.

(٣). ذكر أسماء التابعين: ٢ / ٢٦٥ رقم ١٣٣٥.

(٤). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤٧٨ رقم ٤٩١.

(٥). تقريب التهذيب: ١ / ١٧٥ رقم ٣٥٢ حرف الحاء.

(٦). الثقات: ٢٤٨ / ٩.

(٧). السنن الكبرى: ١٠٧ / ٥ ح ٨٣٩٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٠٦.

أخبرنا هلال بن بشر البصري، قال: حدّثنا محمد بن خالد- ابن عثمة- قال: حدّثني موسى بن يعقوب الزمعي، قال: حدّثنا مهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد، قالت: سمعت أبي يقول... إلى آخر اللفظ المذكور (ص ٣٨)، والإسناد صحيح رجاله ثقات.

١٠٩- أبو الجوزاء أحمد بن عثمان البصري: المتوفى (٢٤٦)، وثقه أبو حاتم «١». وقال ابن أبي عاصم: كان من نساك أهل البصرة، و قال البزار: ثقة مأمون، وذكره ابن حبان في الثقات. ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٢» (١ / ٦١).

مرّ عنه الحديث (ص ٤١) بإسناد رجاله كلهم ثقات، غير عثمة «٣» أمّ محمد بن خالد الثقة و لم أعرفها، و ما قرأتُ فيها غمراً.

أخرج النسائي في خصائصه «٤» (ص ٢٥) قال: أخبرنا أحمد بن عثمان البصري أبو الجوزاء، قال: أخبرنا ابن عيينة «٥»، بنت سعد، عن سعد، قال:

(١). الجرح والتعديل: ٦٣ / ٢ رقم ١٠٤.

(٢). تهذيب التهذيب: ٥٣ / ١.

(٣). والذي يهون الخطب أنّ عثمة لم تقع في الإسناد، فالحديث رواه كل من الطبري في كتاب الولاية- و عنه ابن كثير: ٢١٢ / ٥- و النسائي في السنن و الخصائص: ح ٩٥، و ابن أبي عاصم في السنّة: ح ١١٨٩، كلهم عن أبي الجوزاء أحمد بن عثمان عن محمد بن خالد بن عثمة... (فكلمة (ابن عثمة) صيغّت في طبعه البداية و النهاية الى (عن عثمة) و الصواب (بن) كما في الطبقات المحقّقة.

(الطبائبي)

(٤). خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١١٤ ح ٩٥، و في السنن الكبرى: ١٣٤ / ٥ ح ٨٤٨٠، و السند فيهما: أخبرنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، قال حدّثنا ابن عثمة، قال: حدّثنا موسى بن يعقوب، عن المهاجر بن مسمار، عن عائشة بنت سعد. هكذا في السنن و الخصائص في الطبقات المحقّقة. أما في الطبعة المصرية القديمة غير المحقّقة من الخصائص التي اعتمدها شيخنا المؤلف ففيها في هذا الإسناد سقط و أخطاء. (الطبائبي)

(٥). كذا في النسخ، و صحّحها المحشى عليها، و قال: بسقوط (أخبرتنا بنت سعد)، أو (عن بنت سعد)، و هذا التصحيح لا يتم لعدم

رواية ابن عيينة عن عائشة؛ إذ وُلد سفيان سنة سبع بعد المائة و توفيت عائشة سنة سبع عشر بعد المائة، وابن عيينة انتقل إلى مكة سنة (١٦٣)، فالراوي عن عائشة قد سقط عن السند، وهو: مهاجر بن مسمار، كما يظهر من سائر طرق الحديث. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٠٧.

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ألم تعلموا أنني أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: نعم، صدقت يا رسول الله.

ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: «من كنت وليه فهذا وليه، وإن الله ليؤالي من والاه، ويُعادي من عاداه». والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١١٠- الحافظ محمد بن العلاء الهمداني، الكوفي، أبو كريب: المتوفى (٢٤٨).

وثقه الذهبي في التذكرة «١» (٢ / ٨٠).

يأتي بطريقه حديث مناشدة شاب أبا هريرة بإسناد صحيح رجاله ثقات.

١١١- يوسف بن عيسى بن دينار الزهرى، أبو يعقوب المروزي: المتوفى (٢٤٩).

في التقريب «٢»: ثقة فاضل، وثقه غير واحد من الحفاظ، كما في خلاصة الخزرجي «٣» (ص ٣٧٨).

روى النسائي بطريقه حديث المناشدة بلفظ حارثة الآتي، والإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١١٢- نصر بن علي بن نصر، أبو عمرو الجهضمي، البصري: المتوفى (٢٥١).

وثقه أبو حاتم «٤» والنسائي وابن خراش، وقال مسلمة: ثقة عند جميعهم، ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٥» (١٠ / ٤٣٠).

(١). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٤٩٧ رقم ٥١٢.

(٢). تقريب التهذيب: ٢ / ٣٨٢ رقم ٤٤٦ حرف الباء.

(٣). خلاصة الخزرجي: ٣ / ١٨٩ رقم ٨٢٩٠.

(٤). الجرح والتعديل: ٨ / ٤٦٦ رقم ٢١٣٦.

(٥). تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٨٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٠٨.

مرّ حديثه (ص ٨٥) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١١٣- الحافظ محمد بن بشار، الشهير ب (بندار) أبو بكر العبدی، البصري: المتوفى (٢٥٢).

يروى عنه الأئمة الستة أصحاب الصحاح، وثقه العجلي «١» وابن سيار و مسلمة ابن قاسم وغيرهم، وقال الذهبي في تذكرته «٢» (٢ / ٥٣): لا عبرة بقول من ضعفه.

مرّ عنه (ص ٤١) بطريق ابن ماجه و الترمذی بإسناد صحيح رجاله ثقات.

١١٤- الحافظ محمد بن المثني أبو موسى العنزي - بالمهملة ثم الموحدة المفتوحين بعدهما الزاي - البصري: المتوفى (٢٥٢).

ترجمه الخطيب في تاريخه (٣ / ٢٨٣ - ٢٨٦)، وقال: كان ثقة ثباتاً، احتج سائر الأئمة بحديثه. توجد ثقته و الثناء عليه في كثير من معاجم التراجم «٣».

يأتي عنه حديث المناشدة بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات بلفظ سعيد، و مرّ عنه بإسناد صحيح (ص ٣٠).

١١٥- الحافظ يوسف بن موسى، أبو يعقوب القطان، الكوفي: المتوفى (٢٥٣).

ترجمه الخطيب في تاريخه (١٤ / ٣٠٤) وقال: قد وصفه غير واحد من الأئمة بالثقة، و احتج به البخاري في صحيحه.

يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيغ بطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.

١١٦- الحافظ محمد بن عبد الرحيم، أبو يحيى البغدادي، البزاز، المعروف بصاعقة: المتوفى (٢٥٥)، و المولود (١٨٥).

(١). تاريخ الثقات: ص ٤٠١ رقم ١٤٣٥.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٥١١ / ٢ رقم ٥٢٦.

(٣). أنظر: الجرح و التعديل: ٩٥ / ٨ رقم ٤٠٩، تهذيب التهذيب: ٣٧٧ / ٩، تقريب التهذيب: ٢٠٤ / ٢ رقم ٦٦٦ حرف الميم، ميزان الاعتدال: ٢٤ / ٤ رقم ٨١١٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٠٩.

وثقه عبد الله بن أحمد و النسائي و أحمد بن صاعد و ابن إسحاق السراج و مسلمة و القراب و غيرهم، و قال الخطيب «١»: كان متقناً ضابطاً عالماً حافظاً. ترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب «٢» (٣١١ / ٩).

مرّ الحديث عنه (ص ٨٩) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١١٧- محمد بن عبد الله المذكور (ص ٨٤) العدوي، المقرئ: المتوفى (٢٥٦).

قال ابن أبي حاتم «٣»: سمعت منه مع أبي سنة (٢٥٥)، و هو صدوق ثقة، سُئِلَ عنه أبي، فقال: صدوق، و وثقه النسائي و مسلمة بن قاسم، و قال الخليلي: ثقة متفق عليه، و ذكره ابن حبان في الثقات «٤». كذا ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٥» (٢٨٤ / ٩).

يأتي حديثه في حديث التهنية بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١١٨- الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: المتوفى (٢٥٦).

صاحب الصحيح الدائر السائر، أحد الصحاح الستة. ذكره في تاريخه (ج ١ قسم ١ ص ٣٧٥)، كما مرّ في طريق سالم بن عبد الله بن عمر.

١١٩- الحافظ الحسن بن عرفة بن يزيد، أبو عليّ العبدی، البغدادي: المتوفى (٢٥٧) بسامراء، و قد عاش مائة و عشر سنين.

وثقه «٦» ابن معين و أبو حاتم و ابن قاسم و ذكره ابن حبان في الثقات،

(١). تاريخ بغداد: ٣٦٣ / ٢ رقم ٨٧٣.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢٧٧ / ٩.

(٣). الجرح و التعديل: ٣٠٧ / ٧ رقم ١٦٦٨.

(٤). الثقات: ١٢١ / ٩.

(٥). تهذيب التهذيب: ٢٥٢ / ٩.

(٦). الجرح و التعديل: ٣١ / ٣ رقم ١٢٨، الثقات: ١٧٩ / ٨، خلاصة الخرجي: ٢١٥ / ١ رقم ١٣٥٦، تهذيب التهذيب: ٢٥٤ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢١٠.

كما في تاريخ الخطيب (٣٩٤ / ٧)، و خلاصة الخرجي (ص ٦٧)، و تهذيب التهذيب (٢٣٩ / ٢).

مرّ الحديث بطريقه (ص ٤١) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١٢٠- الحافظ عبد الله بن سعيد الكندي، الكوفي، أبو سعيد الأشج، صاحب التفسير و التصانيف: المتوفى (٢٥٧).

ترجمه الذهبي في تذكرته «١» (٨٤ / ٢)، و أثنى عليه بالإمامة، و قال: قال أبو حاتم «٢»: ثقة إمام أهل زمانه، و قال النسائي: صدوق، و قال ابن حجر «٣»: وثقه الخليلي و مسلمة بن قاسم.

يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ عبد الرحمن، و حديث مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري، بطريق صحيح رجاله ثقات.
١٢١- الحافظ محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري، الدهلي- مولى بني ذهل- الزهرى- جامع الزهريات أحاديث الزهرى:- المتوفى (٢٥٨).

ترجمه الذهبى فى تذكرته «٤» (٢/ ١١١)، و أثنى عليه بالإمامة، و قال: انتهت إليه مشيخة العلم بخراسان مع الثقة و الصيانة و الدين و متابعة السنن، و قال الخطيب فى تاريخه (٣/ ٤١٥): كان أحد الأئمة العراقيين، و الحفاظ المتقين، و الثقات المأمونين.
أخرج النسائي بطريقه حديث الرحبة بلفظ عميرة «٥» بإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

(١). تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٠٢ رقم ٥١٧.

(٢). الجرح و التعديل: ٥/ ٧٣ رقم ٣٤٢.

(٣). تهذيب التهذيب: ٥/ ٢٠٨.

(٤). تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٣٠ رقم ٥٤٩.

(٥). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٠ ح ٨٥، و فى السنن الكبرى: ٥/ ١٣١ ح ٨٤٧٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢١١.

مرّ عنه (ص ٢٣، ٣٢).

١٢٢- الحافظ حجاج بن يوسف الثقفى، البغدادى، أبو محمد، الشهير بابن الشاعر: المتوفى (٢٥٩).

ترجمه «١» السمعاني فى أنسابه فى نسبة الشاعر: بالثقة و الفهم و الحفظ، و الذهبى فى تذكرته (٢/ ١٢٩) و حكى عن ابن أبى حاتم ثقته، و الخطيب فى تاريخه (٨/ ٢٤٠)، و حكى ابن حجر فى تهذيبه (٢/ ٢١٠) ثقته عن غير واحد.
مرّ عنه (ص ٥٤) بطريق صحيح رجاله ثقات.

١٢٣- أحمد بن عثمان بن حكيم، أبو عبد الله الأودى- بفتح الهمزة و سكون الواو:- المتوفى (٢٦١، ٢٦٢)، وثقه النسائي و ابن خراش، و ترجمه الخطيب فى تاريخه (٤/ ٢٩٦).

يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ عميرة بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١٢٤- الحافظ عمر بن شبة- بفتح أوله و الموحدة المشددة- النميرى، أبو زيد البصرى، الأخبارى: المتوفى (٢٦٢).

وثقه الدارقطنى كما فى تذكرة الذهبى «٢» (٢/ ٩٨)، و خلاصة الخزرجى «٣» (ص ٢٤٠)، و وثقه الخطيب فى تاريخه (١١/ ٢٠٨)، و قال المرزبانى فى معجم الشعراء- كما حكى:- صدوق ثقة.
يأتي عنه حديث احتجاج عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير.

(١). الأنساب: ٣/ ٣٧٨، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٤٩ رقم ٥٦٩، الجرح و التعديل: ٣/ ١٦٨ رقم ٧١٨، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٨٤.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥١٦ رقم ٥٣٣.

(٣). خلاصة الخزرجى: ٢/ ٢٧١ رقم ٥١٨١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢١٢.

١٢٥- الحافظ حمدان، أحمد بن يوسف بن حاتم «١» السلمى، أبو الحسن النيسابورى: المتوفى (٢٦٤) فى عشر التسعين.

وثقه مسلم و الخليلى و الدارقطنى. و قال الحاكم: هو أحد أعلام الحديث، كثير الرحلة، واسع الفهم، كذا ترجمه الخزرجى فى الخلاصة «٢» (ص ١٢)، و ابن حجر فى تهذيبه «٣» (١/ ٩٢).

مرّ حديثه (ص ٢٠) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و (ص ٦٥) بسند صحيح أيضاً.

١٢٦- الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة المخزومي، الرازي: المتوفى (٢٦٤، ٢٦٨).

قال الخطيب (١٠/ ٣٢٦-٣٣٧): كان إماماً ربانياً حافظاً مكثرًا صادقاً، وقال أبو حاتم «٤»: حدّثني أبو زرعة، و ما خَلَفَ بعده مثله علماً و فهماً و صيانةً و صدقاً، و لا أعلم في المشرق و المغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله، و إذا رأيت الرازي يتنقّص أبا زرعة فاعلم أنّه مبتدع، و وثّقه النسائي، و أثنى عليه غيره و وثّقه. ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٥» (٧/ ٣٠-٣٤).

يأتي عنه حديث التهنية بروايه ابن كثير بإسناد صحيح، رجاله كلّهم ثقات.

١٢٧- الحافظ أحمد بن منصور بن سيار، أبو بكر البغدادي، صاحب المسند: المتوفى (٢٦٥) عن (٨٣) عاماً.

(١). في تهذيب التهذيب و الثقات: ٨/ ٤٧: يوسف بن خالد.

(٢). خلاصة الخزرجي: ١/ ٣٦ رقم ١٥٠.

(٣). تهذيب التهذيب: ١/ ٧٩.

(٤). الجرح و التعديل: ٥/ ٣٢٤ رقم ١٥٤٣.

(٥). تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢١٣

و وثّقه أبو حاتم «١» و الدارقطني، كما في تاريخ الخطيب (٥/ ١٥١-١٥٣)، و حكى ابن حجر في تهذيبه «٢» ثقته عن الخليلي و مسلمة بن قاسم، روى حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيغ و عبد خير الآتي، بإسناد رجاله كلّهم ثقات.

١٢٨- الحافظ إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدى، أبو بشر الأصفهاني، الشهير بسّمويه: المتوفى (٢٦٧).

قال أبو الشيخ: كان حافظاً مُتّقناً، و قال أبو نعيم: كان من الحفّاظ و الفقهاء، و قال ابن أبي حاتم «٣»: صدوق، كذا ترجمه الذهبي في تذكرته «٤» (٢/ ١٤٥). راجع (ص ٥٢).

١٢٩- الحافظ الحسن بن عليّ بن عفّان العامري، أبو محمد الكوفي: المتوفى (٢٧٠).

أحد مشايخ الحافظ الكبير ابن ماجه و نظرائه، و وثّقه الدارقطني و مسلمة بن قاسم، و ذكره ابن حبان في الثقات «٥»، ترجمه الخزرجي في الخلاصة «٦» (ص ٦٨)، و ابن حجر في تهذيبه «٧» (٢/ ٣٠٢).

مرّ الحديث عنه (ص ٢٤) بطريق حسن إن لم يكن صحيحاً؛ لمكان حسن بن عطية بن نجیح- و هو صدوق، يروى عن البخاري- و يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يُثيغ بطريق صحيح رجاله ثقات.

١٣٠- الحافظ محمد بن عوف بن سفيان، أبو جعفر الطائي، الحِمصي: المتوفى (٢٧٢).

(١). الجرح و التعديل: ٢/ ٧٨ رقم ١٦٩.

(٢). تهذيب التهذيب: ١/ ٧٢.

(٣). الجرح و التعديل: ٢/ ١٨٢ رقم ٦٢٠.

(٤). تذكرة الحفّاظ: ٢/ ٥٦٦ رقم ٥٩١.

(٥). الثقات: ٨/ ١٨١.

(٦). خلاصة الخزرجي: ١/ ٢١٦ رقم ١٣٦٢.

(٧). تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٦١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢١٤

ترجمه الذهبی فی تذکرته «١» (١٥٩ / ٢) و قال: و قد وثّقه غیر واحد، و اثنوا علی معرفته و نبهه. مرّ الحدیث بطریقه (ص ٥٧).

١٣١- الحافظ سلیمان بن سیف بن یحیی الطائی، أبو داود الحرّانی: المتوفی (٢٧٢).

وثّقه النسائی، و یروی عنه کثیراً، و ذکره ابن حبان فی الثقات «٢»، ترجمه ابن حجر فی تهذیبه «٣» (١٩٩ / ٤).

یأتی بطریقه حدیث المناشدة فی الرحبة بلفظ زید بن یثیع.

١٣٢- الحافظ محمد بن یزید القزوی، أبو عبد الله بن ماجه، صاحب السنن: المتوفی (٢٧٣).

ترجمه کثیر من الأعلام، قال الذهبی فی تذکرته «٤» (٢ / ٢٠٩): قال أبو یعلی الخلیلی: ابن ماجه ثقة کبیر، متفق علیه، محتج به، له معرفة و حفظ.

مرّ حدیثه (ص ١٩، ٢٠) بإسناد صحیح رجاله کلهم ثقات، و (ص ٣٩، ٤١).

١٣٣- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتیبة الدینوری «٥»، البغدادی: المتوفی (٢٧٦).

ترجمه الخطیب فی تاریخه (١٠ / ١٧٠)، و قال: کان ثقةً دیناً فاضلاً، و وثّقه ابن خلکان فی تاریخه «٦» و ذکر فضله.

(١). تذکره الحفاظ: ٢ / ٥٨١ رقم ٦٠٦.

(٢). الثقات: ٨ / ٢٨١.

(٣). تهذیب التهذیب: ٤ / ١٧٤.

(٤). تذکره الحفاظ: ٢ / ٦٣٦ رقم ٦٥٩.

(٥). دینور- بکسر الدال و فتح النون و الواو- بلد عند قرمیسین- کرمنشاه- قاله ابن خلکان. (المؤلف)

(٦). وفيات الأعیان: ٣ / ٤٢ رقم ٣٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢١٥

یأتی عنه حدیث احتجاج بُزْد علی عمرو بن العاصی، و حدیث مناشدة شابّ أبا هريرة. «١»

١٣٤- الحافظ عبد الملك بن محمد، أبو قلابه الرقاشی، الزاهد، محدّث البصرة: المتوفی (٢٧٦)، و المولود (١٩٠).

قال أبو داود: أمين مأمون، كتبت عنه، ترجمه الذهبی فی تذکرته «٢» (٢ / ١٩٧)، و حکى ابن حجر فی تهذیبه «٣» (٦ / ٤٢٠) ثقته عن

ابن الأعرابی و مسلمة بن قاسم، و ذکره ابن حبان فی الثقات «٤».

مرّ الحدیث عنه (ص ٣١) بطریق صحیح رجاله کلهم ثقات.

١٣٥- الحافظ أحمد بن حازم الغفاری، الکوفی، الشهير بابن أبي غرزة: المتوفی (٢٧٦)، صاحب المسند.

ذکره ابن حبان فی الثقات «٥»، و قال: کان مُتَقِنًا، کذا ترجمه الذهبی فی

(١). ذکر حدیث الغدیر فی کتابه: تأویل مختلف الحدیث- طبعه القاهرة سنة ١٣٨٦- ص ٦ و ٤٢، و هنا حاول تأویل الحدیث و

تحریف معناه فاضطرّ إلى الهدیان! و ناقض ما ذکره هنا فی کتابه الاختلاف فی اللفظ ص ٤٧- طبعه القدسی بمصر سنة ١٣٤٩- حين

ذکر الحدیث مرسلًا إياه إرسال المسلمات عند إفاضته فی تعصب السّتين علی علی عليه السلام قال: و تحامى کثیر من المحدّثین أن

یحدّثوا بفضائله- کرم الله وجهه- أو یظهروا ما یجب له... و أهملوا من ذکره أو روى حدیثاً من فضائله، حتی تحامى کثیر من

المحدّثین ثوابها، و عُتوا بجمع فضائل عمرو بن العاص و معاوية!! كأنّهم لا یریدونهما بذلك و إنّما یریدونه، فإن قال قائل: أخو رسول

الله صلی الله علیه و آله و سلم علی و أبو سبطیه الحسن و الحسین، و أصحاب الکساء: علی و فاطمة و الحسن و الحسین، تمعّرت

الوجوه و تنكرت العيون! و طرت حسائك الصدور! () و إن ذكر ذاكر
قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم «من كنت مولاه فعلى مولاه» و «أنت منى بمنزلة هارون من موسى»
و أشباه هذا التمسوا لتلك الأحاديث المخارج لينتقصوه و يبخسوه حقّه... (الطبائبي)
(٢). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٥٨٠ رقم ٦٠٤.

(٣). تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٧١.

(٤). الثقات: ٨ / ٣٩١.

(٥). الثقات: ٨ / ٤٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢١٦.

تذكرته «١» (٢ / ١٧١).

مرّ الحديث بطريقه (ص ٢٠) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و كذلك ما مرّ عنه (ص ٣٢)، و يأتي بإسناده حديث المناشدة بلفظ عمرو
ذى مرّ بطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.

١٣٦- الحافظ محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذى: المتوفى (٢٧٩).

أحد الأئمة الستة أصحاب الصحاح، غنى عن كل توثيق.

راجع (ص ٢٧، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٤٨) و غيرها، و كثير من طرقه صحيح رجاله ثقات.

١٣٧- الحافظ أحمد بن يحيى البلاذرى: المتوفى (٢٧٩).

اعتمد عليه و على كتابه أئمة الإسلام فى النقل عنه و عن تأليفه منذ عصره حتى اليوم. أخرجه فى أنساب الأشراف «٢».

١٣٨- الحافظ إبراهيم بن الحسين الكسائى، الهمداني، أبو إسحاق، المعروف بابن ديزيل: المتوفى (٢٨٠، ٢٨١).

يروى عن أبى سعيد يحيى الجعفى المتوفى (٢٣٧) كما يأتي.

قال الذهبى فى تذكرته «٣» (١ / ١٨٣): قال الحاكم: ثقة مأمون.

روى حديث الركبان الآتى فى كتاب صفين بطريق صحيح رجاله ثقات، و نزول آية (سأل سائل) حول واقعة الغدير.

(١). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٥٩٤ رقم ٦١٧.

(٢). أنساب الأشراف: ٢ / ١٠٨ - ١١٢.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٠٨ رقم ٦٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢١٧.

١٣٩- الحافظ أحمد بن عمرو، أبو بكر الشيبانى، الشهير بابن أبى عاصم: المتوفى (٢٨٧).

ترجمه الذهبى فى تذكرته «١» (٢ / ٢١٤)، و أثنى عليه بالإمامة و الزهد و الصدق و الفقه.

مرّ عنه (ص ٤٢، ٥٥)، و يأتي عنه حديث المناشدة يوم الرحبة بلفظ زاذان.

١٤٠- الحافظ زكريا بن يحيى بن إياس، أبو عبد الرحمن السجزي «٢»، نزيل دمشق، المعروف بخياط السنّة: المتوفى (٢٨٩) عن (٩٤)

عاماً.

وثقه النسائى و الأزدي و الذهبى فى تذكرته «٣» (٢ / ٢٢٣).

مرّ عنه (ص ٨٥) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، و أخرج النسائى فى خصائصه «٤» (ص ٢٥) قال:

أخبرنا زكريا بن يحيى قال: حدّثنا [محمد بن يحيى قال حدّثنا] «٥» يعقوب ابن جعفر بن كثير بن أبى كثير عن مهاجر بن مسمار قال:

أخبرتني عائشة بنت سعد عن سعد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة... إلى آخر اللفظ المذكور (ص ٣٨).

١٤١- الحافظ عبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشيباني: المتوفى (٢٩٠).

أطراه الخطيب في تاريخه (٣٧٥ / ٩) بالثقة والتثبت والفهم، وقال الذهبي في تذكرته «٦» (٢٣٧ / ١): ما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون لعبد الله بمعرفة الرجال

(١). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٤٠ رقم ٦٦٣.

(٢). بمهملة مكسورة و جيم ساكنة، اسم لسجستان [معجم البلدان: ٣ / ١٨٩]. (المؤلف)

(٣). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٥٠ رقم ٦٧٣.

(٤). السنن الكبرى: ٥ / ١٣٥ ح ٨٤٨١.

(٥). أصفناه من طبعه الكويت بتحقيق أحمد مير بن البلوشي: ص ١١٤ ح ٩٦. (الطبائبي)

(٦). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٦٥ رقم ٦٨٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢١٨

ومعرفة علل الحديث والأسماء والمواظبة على الطلب، حتى أفرط بعضهم وقدمه على أبيه- إمام الحنابلة- في الكثرة والمعرفة. راجع (ص ٣١).

مرّ عنه بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وكذلك بسند صحيح (ص ٣٨)، يأتي عنه حديث المناشدة بطرق صحيحة.

١٤٢- الحافظ أحمد بن عمرو، أبو بكر البزار، البصري: المتوفى (٢٩٢)، صاحب المسند المعلن.

قال الخطيب في تاريخه (٣٣٤ / ٤): كان ثقة حافظاً، صنف المسند، وتكلم على الأحاديث، و بين عللها، و ترجمه الذهبي في تذكرته (٢ / ٢٢٨)، «١» و حكى ثقته عن الدارقطني.

مرّ حديثه (ص ٢٢، ٣٣، ٤١، ٥١، ٥٢، ٥٦)، و يأتي عنه بطرق أخرى، و غير واحد من طرق صحيح رجاله ثقات، صححه الحافظ الهيثمي «٢».

١٤٣- الحافظ إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجّبي، البصري، صاحب السنن: المتوفى (٢٩٢).

ترجمه الذهبي في تذكرته «٣» (٢ / ١٩٥)، و قال: وثقه الدارقطني وغيره، و كان سرياً نبيلاً، عالماً بالحديث، مدحه البحري.

روى حديث التهئة، كما يأتي بإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

١٤٤- الحافظ صالح بن محمد بن عمرو البغدادي، الملقب ب (جزرة): المتوفى (٢٩٣، ٢٩٤).

(١). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٥٣ رقم ٦٧٥.

(٢). مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٥.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٢٠ رقم ٦٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢١٩

ترجمه الخطيب في تاريخه (٣٢٢ / ٩)، و قال: كان حافظاً عارفاً، من أئمة الحديث، و ممن يرجح إليه في علم الآثار، و معرفة نقله الأخبار، و كان صدوقاً ثبتاً أميناً، و ذكره الذهبي في تذكرته «١» (٢ / ٢١٥)، و حكى عن الدارقطني أنه قال: كان ثقة حافظاً عارفاً «٢».

مرّ حديثه (ص ٣١) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و كذلك ما مرّ عنه (ص ٣٤)، إسناده صحيح رجاله ثقات.

١٤٥- الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أبو جعفر العبسي، الكوفي: المتوفى (٢٩٧).

وثقه الحافظ صالح جزرة، و صحح الحاكم و الذهبي ما أخرجه بطريقه في المستدرک «٣» و تلخيصه، ترجمه الذهبي في تذكرته «٤» (٢/ ٢٣٣).

مر الحديث بإسناده (ص ٤٣)، و يأتي بإسناده حديث نزول آية التبليغ يوم غدیر خم.

١٤٦- القاضي علي بن محمد المصيصي - بفتح الميم و تشديد المهملة الأولى - شيخ الحافظ النسائي و نظرائه.

وثقه «٥» النسائي في سننه، كما في خلاصة الخزرجي (ص ١٣٥)، و ابن حجر في تقييده، و حكي ثقته في تهذيبه (٧/ ٣٨٠) عن النسائي و ابن حبان و مسلمة بن قاسم. أخرج النسائي عنه حديث المناشدة بلفظ سعيد و زيد بإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

(١). تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٤١ رقم ٦٦٤.

(٢). المؤلف و المختلف: ٢/ ٧٥٠.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣٢ ح ٤٦٢٢، و كذا في تلخيصه.

(٤). تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٦١ رقم ٦٨١.

(٥). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٢٥٦ رقم ٥٠٤٦، تقريب التهذيب: ٢/ ٤٤ رقم ٤٠٨ حرف العين، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٣٣، الثقات: ٨/

٤٧٧، السنن الكبرى: ٥/ ١٣١ ح ٨٤٧٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٢٠.

١٤٧- إبراهيم بن يونس بن محمد المؤدب، البغدادي، نزيل طرطوس، الملقب ب (حزمي) - بالمهملتين.

ذكره ابن حبان في الثقات «١»، و قال النسائي: صدوق، و تبعه ابن حجر في التقریب «٢».

أخرج النسائي في خصائصه «٣» (ص ٤) قال: أخبرنا حزمي بن يونس بن محمد الطرطوسي، قال: أخبرنا أبو غسان - مالك بن إسماعيل - قال: أخبرنا عبد السلام «٤»، عن موسى الصغير المترجم (ص ٨١)، عن عبد الرحمن بن سابط، عن سعد قال: كنت جالساً فتتقصوا... إلى آخر اللفظ المذكور (ص ٣٨) و السند صحيح، رجاله كلهم ثقات.

١٤٨- أبو هريرة محمد بن أيوب الواسطي: قال أبو حاتم «٥»: صالح، كذا ذكره الخزرجي «٦»، و بالصلاح ترجمه ابن حجر في

التقریب «٧»، و قال في تهذيبه «٨» (٩/ ٦٩): ذكره ابن حبان في الثقات «٩»، و قال ابن أبي حاتم كتب عنه أبي سنة (٢١٤)، و صحح

(١). الثقات: ٨/ ٨٢.

(٢). تقريب التهذيب: ١/ ٤٧ رقم ٣٠٨ حرف الألف.

(٣). خصائص أمير المؤمنين: ص ٣٨ ح ١٢، و في السنن الكبرى: ٥/ ١٠٨ ح ٨٣٩٩.

(٤). هو الحافظ عبد السلام بن حرب النهدي، أبو بكر الكوفي، الملقب بالمتوفى (١٨٧) عن (٩٦) عاماً. () وثقه أبو حاتم [في الجرح و

التعديل: ٦/ ٤٧ رقم ٢٤٦] و الترمذي و الدارقطني و يعقوب بن أبي شيبه، ترجمه ابن حجر في تهذيبه: ٦/ ٣١٧ [٦/ ٢٨٢]، و بقيت السند

قد مرّت تراجم رجالها. (المؤلف)

(٥). الجرح و التعديل: ٧/ ١٩٧ رقم ١١١٣.

(٦). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٣٨٣ رقم ٦٠٧٦.

(٧). تقريب التهذيب: ٢/ ١٤٧ رقم ٦٩ حرف الميم.

(٨). تهذيب التهذيب: ٩/ ٥٩.

(٩). الثقات: ٩/ ١١٤.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٢٢١.

حدیثه الحاکم فی المستدرک «١» (١٠٩ / ٣).

مرّ حدیثه (ص ٣١) بإسناد صحّحه الحاکم، و یأتی عنه حدیث نزول آیه (سأل سائل) حول قضیة الغدیر.

«القرن الرابع»

١٤٩- الحافظ عبد الله بن الصقر بن نصر، أبو العباس السکری، البغدادي: المتوفى (٣٠٢).

ترجمه الخطيب في تاريخه (٩/ ٤٨٣) وقال: كان ثقةً، وقال الدارقطني: صدوق.

مرّ حدیثه (ص ٣٩) بإسناد صحیح رجاله کلهم ثقات.

١٥٠- الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، صاحب السنن: المتوفى (٣٠٣)، وله (٨٨) عاماً.

حكى الذهبى في تذكرته «٢» (٢/ ٢٦٨) عن الدارقطني أنه قال: كان النسائي أئمة مشايخ مصر في عصره، و أعلمهم بالحدیث، و عن

النيسابورى: أنه الإمام بلا مدافعة، و حكى السبكي في طبقاته «٣» (٢/ ٨٤) عن أبي جعفر الطحاوي أنه قال: النسائي إمام من أئمة

المسلمين، و حكى ابن كثير في تاريخه «٤» (١١/ ١٢٣) عن ابن يونس أنه قال: كان النسائي إماماً في الحدیث ثقةً ثبتاً حافظاً.

أخرج حدیث الغدیر في سننه و خصائصه بطرق كثيرة جُلّها صحیح، رجاله

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١١٨ ح ٤٥٧٧.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٩٨ رقم ٧١٩.

(٣). طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ١٤ رقم ٨٠.

(٤). البداية و النهاية: ١١/ ١٤٠ حوادث سنة ٣٠٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٢٢٢.

ثقات، منها ما یأتی، و منها ما مرّ (ص ١٨، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٨، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٨٥، ٨٩، ٩٢).

١٥١- الحافظ الحسن بن سفيان بن عامر، أبو العباس الشيباني، النسوي، البالوزي «١»، صاحب المسند الكبير: المتوفى (٣٠٣).

قال السمعاني في أنسابه «٢»: كان مقدماً في الفقه و العلم و الأدب، و قال في موضع آخر: إمام متقن ورع حافظ، و قال السبكي في

طبقاته «٣» (٢/ ٢١٠):

قال الحاکم: كان محدث خراسان في عصره، مقدماً في الثبوت و الكثرة و الفهم و الفقه و الأدب.

مرّ عنه (ص ١٩)، و یأتی عنه حدیث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، و حدیث التهنة بإسناد صحیح رجاله کلهم ثقات.

١٥٢- الحافظ أحمد بن علي الموصلي، أبو يعلى، صاحب المسند الكبير: المتوفى (٣٠٧).

وثقه «٤» ابن حبان و الحاکم و الذهبی في تذكرته (٢/ ٢٧٤)، و قال ابن كثير في تاريخه «٥» (١١/ ١٣٠): كان حافظاً خيراً، حسن

التصنيف، عدلاً فيما يرويه، ضابطاً لما يحدث به.

مرّ عنه (ص ١٥، ١٩، ٥١)، و یأتی عنه حدیث المناشدة و مناشدة شابّ أبا هريرة، بإسناد صحیح رجاله ثقات، و حدیث التهنة بإسناد

صحیح.

١٥٣- الحافظ محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر، صاحب التفسير و التاريخ

(١). البالوز: من قري (نسا) على ثلاثة أو أربعة فراسخ منها [معجم البلدان: ١/ ٣٢٩]. (المؤلف)

(٢). الأنساب: ١ / ٢٧٠.

(٣). طبقات الشافعية الكبرى: ٣ / ٢٦٣ رقم ١٧٠.

(٤). الثقات: ٨ / ٥٥، تذكرة الحفاظ: ٢ / ٧٠٧ رقم ٧٢٦.

(٥). البداية و النهاية: ١١ / ١٤٩ حوادث سنة ٣٠٧ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٢٣

السائرين: المتوفى (٣١٠).

ترجمه الخطيب في تاريخه (٢ / ١٦٢ - ١٦٩) و قال: كان أحد العلماء، يُحكَم بقوله، و يُرجع إلى رأيه؛ لمعرفته و فضله، ثم أطراه و أكثر.

و ذكره الذهبي في تذكرته «١» (١ / ٢٧٧ - ٢٨٣)، و أثنى عليه بالإمامة و الزهد و الرضا للدينيا. أفرد كتاباً في الغدير.

و مرّ عنه (ص ١٥، ١٩، ٢٠، ٤١، ٤٤، ٤٨، ٥٥، ٥٧، ٦٨)، و يأتي عنه بطرق أخرى.

١٥٤- أبو جعفر أحمد بن محمد الضبعي، الأ حول «٢»: المتوفى (٣١١).

يأتي عنه حديث مناشدة الرحبة بلفظ عبد الرحمن.

١٥٥- الحافظ محمد بن جمعة بن خلف القهستاني، أبو قريش، صاحب المسند الكبير: المتوفى (٣١٣).

قال الخطيب في تاريخه (٢ / ١٦٩): كان ضابطاً حافظاً مُتقناً كثير السماع و الرحلة، و حكى الذهبي في تذكرته «٣» (٢ / ٣٢٨) عن أبي عليّ الحافظ أنه قال: خيرنا أبو قريش، الحافظ الثقة الأمين.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ١٩)، و يأتي في حديث التهنية بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١٥٦- الحافظ عبد الله بن محمد البغوي، أبو القاسم: المتوفى (٣١٧).

ترجمه الخطيب في تاريخه (١٠ / ١١١ - ١١٧)، و قال: كان ثقةً ثبّتاً مكثرًا فهمًا

(١). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٧١٠ رقم ٧٢٨.

(٢). ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه: ٥ / ١٠٧ رقم ٢٥١٣، و قال: كان صدوقًا.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٧٦٦ رقم ٧٦٧. و فيه: (أخبرنا) بدلًا من (خيرنا).

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٢٤

عارفًا، و حكى عن موسى بن هارون: أنه قال: لو جاز أن يُقال لإنسان إنه فوق الثقة، لقبيل لأبي القاسم.

أخرج في معجمه حديث الركبان الآتي، و مرّ عنه بإسناد حسن (ص ٣١).

١٥٧- أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي «١»: المولود (٢٢٤)، و المتوفى (٣٢٠).

معتمدٌ عليه في الرواية عنه، كما في تاريخ ابن خلكان «٢» (٢ / ٨٥).

مرّ عنه (ص ٢٤، ٣١) بإسنادين صحيحين كلّ رجالهما ثقات.

١٥٨- أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن أحمد البرّاز، المعروف بابن النيرى: المولود (٢٣٢)، و المتوفى (٣٢٠).

ترجمه الخطيب في تاريخه (٤ / ٢٢٦)، و قال: ثقةٌ.

يأتي حديثه في آية إكمال الدين و في حديث التهنية، بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١٥٩- الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي، الطحاوي «٣»، الحنفى المصرى: المولود (٢٢٩)، و المتوفى (٣٢١).

شيخ الفقه و الحديث، انتهت إليه الرئاسة الدينيّة بمصر، ترجمه ابن كثير في تاريخه «٤» (١١ / ١٧٤)، و قال: أحد الثقات الأثبات و

الحفّاظ لجهاذبة، و حكى الذهبي، عن ابن يونس فى التذكرة «٥» (٣/ ٣٠): كان ثقةً ثبناً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله.

(١). الدولاب: قرية من أعمال الرى، و أخرى بأهواز، و موضع فى شرقى بغداد [معجم البلدان: ٢/ ٤٨٥]. (المؤلف)

(٢). وفيات الأعيان: ٣٥٢ / ٤ رقم ٤٤٤.

(٣). نسبة إلى (طحا)، و هى قرية بصعيد مصر، و إلى (الأزد) حى من اليمن [معجم البلدان: ٤/ ٢٢]. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ١١ / ١٩٨ حوادث سنة ٣٢١ هـ.

(٥). تذكرة الحفّاظ: ٣ / ٨٠٨ رقم ٧٩٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٢٥.

مرّ حديثه (ص ٤٠) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و كذلك (ص ٥٥).

١٦٠- أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى: المتوفى (٣٢٥).

ترجمه الخطيب فى تاريخه (٦/ ١٣٧).

يأتى بطريقه حديث مناشدة رجل عراقى جابر الأنصارى بحديث الغدير.

١٦١- الحافظ الحكيم محمد بن على الترمذى، الصوفى، الشافعى، صاحب كتاب الفروق و نوادير الأصول.

يروى عن بعض مشايخه سنة (٢٨٥)- كما فى ترجمته فى أول كتابه نوادير الأصول- أثنى عليه الحافظ أبو نعيم فى حليته «١»، و ترجمه

السبكى فى طبقاته «٢» (٢/ ٢٠). مرّ الحديث عنه (ص ٢٧).

١٦٢- الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس التميمى، الحنظلى، الرازى: المتوفى (٣٢٧).

ترجمه الذهبى فى تذكرته «٣» (٣/ ٤٨)، و أثنى عليه بالإمامة و الحفظ و النقد، و حكى عن أبى الوليد الباجى ثقته، ترجمه السبكى فى

طبقاته «٤» (٢/ ٢٣٧)، و حكى عن أبى يعلى الخليلى: أنه قال: كان زاهداً يُعَدُّ من الأبدال.

مرّ عنه (ص ٤٤)، و يأتى عنه نزول آية التبليغ فى على عليه السلام.

١٦٣- أبو عمر أحمد بن عبد ربّه القرطبى: المتوفى (٣٢٨).

ترجمه ابن خلّكان فى تاريخه «٥» (١/ ٣٤) و قال: كان من العلماء المكثرين من

(١). حلية الأولياء: ١٠ / ٢٣٣ رقم ٥٧٢.

(٢). طبقات الشافعية الكبرى: ٢ / ٢٤٥ رقم ٥٩.

(٣). تذكرة الحفّاظ: ٣ / ٨٢٩ رقم ٨١٢.

(٤). طبقات الشافعية الكبرى: ٣ / ٣٢٤ رقم ٢٠٧.

(٥). وفيات الأعيان: ١ / ١١٠ رقم ٤٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٢٦.

المحفوظات و الاطلاع على أخبار الناس، و صنّف كتابه العقّد، و هو من الكتب الممتعة.

قال فى العقد الفريد «١» (٢/ ٢٧٥): أسلم علىّ و هو ابن خمس عشرة سنة، و هو أول من شهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمداً رسول

الله، و قال النبى - عليه الصلاة و السلام -: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

و يأتى عنه احتجاج المأمون على أربعين فقيهاً بأحاديث منها حديث الغدير.

١٦٤- الفقيه أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن سعيد المحاملى، الضبى: المتوفى (٣٣٠) عن (٩٥) سنة.

قال السمعاني في أنسابه (٢): «كان فاضلاً صادقاً دِيناً ثقةً صدوقاً، و قال ابن كثير في تاريخه (٣) (٢٠٣/١١): كان صدوقاً دِيناً فقيهاً محدثاً، ولى قضاء الكوفة ستين سنة، و أُضيف إليه قضاء فارس و أعمالها، ثم استعفى من ذلك كله، و لزم منزله، و اقتصر على إسماع الحديث و سماعه.

مرّ عنه (ص ٥١، ٥٥) بإسناد صحّحه في أماليه، و يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يثيع، بإسناد صحيح رجاله ثقات. ١٦٥- أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال: المتوفى (٣٣١)، و كان مولده (٢٣٤). شيخ الحافظ الدارقطني و نظرائه، ترجمه الخطيب في تاريخه (٨/ ٢٩٠)، و قال: كان ثقةً. يأتي حديثه و ترجمته في صوم الغدير، و ستقف على صحّة إسناده، و أنّ رجاله كلّهم ثقات.

(١). العقد الفريد: ١٢٢ / ٤.

(٢). الأنساب: ٢٠٨ / ٥.

(٣). البداية و النهاية: ١١ / ٢٣٠ حوادث سنة ٣٣٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٢٧

١٦٦- الحافظ أبو العباس أحمد بن عقدة: المتوفى (٣٣٣).

ضع يدك على أئى من معاجم التراجم تجد هناك ترجمته و الثناء عليه (١).

أفرد كتاباً في حديث الغدير، و ستقف في ذكر المؤلفين على تفصيله، و قد رواه بطرق كثيرة صحيحة، منها ما مرّ، و منها ما يأتي.

١٦٧- أبو عبد الله محمد بن عليّ بن خلف العطار، الكوفيّ، نزيل بغداد:

ترجمه الخطيب في تاريخه (٣/ ٥٧)، و قال: سمعت محمد بن منصور يقول: كان محمد بن عليّ بن خلف ثقةً مأموناً حسن العقل.

مرّ حديثه (ص ٦٦) بإسناد صحيح رجاله ثقات.

١٦٨- الحافظ الهيثم بن كليب، أبو سعيد الشاشي: المتوفى (٣٣٥)، صاحب المسند الكبير.

ترجمه الذهبي في تذكّره (٢) (٣/ ٦٦)، و وثّقه.

مرّ حديثه (ص ٤٠). قال الكنجي (٣): هذا حديث حسن و أطرافه صحيحة.

١٦٩- الحافظ محمد بن صالح بن هاني، أبو جعفر الوراق، النيسابوري: المتوفى (٣٤٠).

ترجمه ابن كثير في تاريخه البداية و النهاية (٤) (١١/ ٢٢٥)، و قال: كان ثقةً زاهداً لا يأكل إلّا من كسب يده، و لا يقطع صلاة الليل، و

ترجمه السبكي في طبقاته (٥) (٢/ ١٦٤)، و أثنى عليه.

(١). أنظر: تذكرة الحفظ: ٣/ ٨٣٩ رقم ٨٢٠، لسان الميزان: ١/ ٢٨٧ رقم ٨١٨.

(٢). تذكرة الحفظ: ٣/ ٨٤٨ رقم ٨٢٧.

(٣). كفاية الطالب: ص ٢٨٧ باب ٧٠.

(٤). البداية و النهاية: ١١/ ٢٥٥ حوادث سنة ٣٤٠ هـ، و فيه: محمد بن صالح بن يزيد.

(٥). طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ١٧٤ رقم ١٤٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٢٨

مرّ حديثه (ص ٢٠) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

١٧٠- الحافظ أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني، النيسابوري، المعروف بابن الأخرم: المولود (٢٥٠)، و المتوفى

(٣٤٤)، صاحب المسند الكبير.

ترجمه الذهبی فی تذکرته «١» (٨٢ / ٣)، و أثنى عليه، و قال:

و كان من أئمة هذا الشأن، و قال الحاكم: كان من أنحى الناس ما أخذ عليه لحن قط، و له كلام حسن فى العلل و الرجال، و سمعت محمد بن صالح بن هانى يقول: كان ابن خزيمة يقدم أبا عبد الله بن يعقوب على كافة أقرانه، و يعتمد على قوله فيما يرد عليه، و إذا شك فى شىء عرضه عليه.

روى الحافظ أبو بكر البيهقى عن الحافظ الحاكم النيسابورى عنه ما مرّ فى (ص ٣٤) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١٧١- الحافظ يحيى بن محمد بن عبد الله، أبو زكريا العنبري، البغياتي: المتوفى (٣٤٤)، و هو ابن (٧٦) سنة.

ترجمه السمعاني فى أنسابه «٢»، و أثنى عليه، و ذكره السبكي فى طبقاته «٣» (٢ / ٣٢١)، و قال: أحد الأئمة، قال الحاكم فيه: العدل الأديب، المفتر الأوحى بين أقرانه، و سمعت أبا علي الحافظ يقول: الناس يتعجبون من حفظنا لهذه الأسانيد، و أبو زكريا العنبري يحفظ من العلوم ما لو كلفنا حفظ شىء منها لعجزنا عنه، و ما أعلم أنى رأيت مثله. مرّ حديثه (ص ٣٩).

١٧٢- المسعودى علي بن الحسين البغدادي، المصرى: المتوفى (٣٤٦)، ينتهى

(١). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٨٦٤ رقم ٨٣٦.

(٢). الأنساب: ١ / ٣٧٧.

(٣). طبقات الشافعية الكبرى: ٣ / ٤٨٥ رقم ٢٤٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٢٩

نسبه إلى عبد الله بن مسعود.

ترجمه السبكي فى طبقات الشافعية «١» (٢ / ٣٠٧)، و قال: كان أخبارياً مفتياً علامة، و قيل: إنه كان معتزلي العقيدة.

يأتى عنه احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة يوم الجمل بحديث الغدير.

١٧٣- أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الخياط، الفنطري - كان ينزل قنطرة البردان «٢» - الحنظلي: المولود (٢٥٩) و المتوفى (٣٤٨).

ترجمه الخطيب فى تاريخه (١ / ٢٨٣).

مرّ حديثه (ص ٣١) بإسناد كل رجاله ثقات.

١٧٤- الحافظ جعفر بن محمد بن نصير، أبو محمد الخواص، المعروف بالخلدي: المتوفى (٣٤٨).

ترجمه الخطيب فى تاريخه (٧ / ٢٢٦ - ٢٣١)، و قال: كان ثقة صادقاً ديناً فاضلاً.

يأتى عنه حديث نزول آية الإكمال فى علي عليه السلام بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١٧٥- أبو جعفر محمد بن علي الشيباني، الكوفي «٣»: ممن ألف فى الحديث.

صحّ حديثه الحاكم فى المستدرک «٤»، و الذهبى فى تلخيصه فى غير موضع.

مرّ حديثه (ص ٢٠) بإسناد صحيح رجاله ثقات، و كذلك (ص ٣٢).

(١). طبقات الشافعية الكبرى: ٣ / ٤٥٦ رقم ٢٢٥.

(٢). محلة بغداد. معجم البلدان ٤ / ٤٠٥.

(٣). أنظر: سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٣٦ رقم ٢٣.

(٤). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٦٨ ح ٤٧٣٣، و کذا فی تلخیصہ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٢٣٠

١٧٦- الحافظ دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن، أبو محمد السجستاني، المعدل: المتوفى (٣٥١).

ترجمه الخطيب في تاريخه (٨ / ٣٨٧ - ٣٩٢)، وقال: كان ثقةً ثبتاً، قبل الحكّام شهادته، و أثبتوا عدالته، و جمع له المسند. قال الدار قطني: لم أر في مشايخنا أثبت منه و كان ثقةً مأموناً، و قال عمر البصري: ما رأيت ببغداد ممن انتخب عليهم أصحّ كتباً و لا أحسن سماعاً من دعلج.

مرّ حديثه (ص ٣١) بإسناد صحّحه الحاكم في المستدرک «١» (٣ / ١٠٩).

١٧٧- أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد النقّاش، المفسّر، الموصليّ، البغداديّ: المتوفى (٣٥١).

ترجمه ابن كثير في تاريخه (١١ / ٢٤٢) و قال: كان رجلاً صالحاً في نفسه عابداً ناسكاً، له تفسير شفاء الصدور. يأتي عنه حديث نزول آية (سأل سائل) حول نصّ الغدير.

١٧٨- الحافظ محمد بن عبد الله الشافعيّ، البرّاز، البغداديّ: المتوفى (٣٥٤)، و المولود (٢٦٠).

ترجمه الخطيب في تاريخه (٥ / ٤٥٦)، و قال: كان ثقةً ثبتاً، كثير الحديث، حسن التصنيف، و حكي عن الدارقطني «٢» أنه قال: كان ثقةً مأموناً.

و ذكره الذهبي في تذكرته «٣» (٣ / ٩٦) و قال: ثقةً ثبت مأمون، ما كان في ذلك الوقت أحد أوثق منه.

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١١٨ ح ٤٥٧٧.

(٢). المؤلف و المختلف: ٢ / ٩٥٣.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٨٨٠ رقم ٨٤٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٢٣١

و قال ابن كثير في تاريخه «١» (١١ / ٢٦٠): كان ثقةً ثبتاً، كثير الرواية.

يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ زيد بن أرقم بإسناد صحيح.

١٧٩- الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، البستي: المتوفى (٣٥٤).

ترجمه الذهبي في التذكرة «٢» (٣ / ١٣٣) و قال: كان من فقهاء الدين و حفّاظ الآثار، قال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه و اللغة و الحديث و الوعظ، و من عقلاء الرجال، و قال الخطيب: كان ثقةً نبيلاً فهماً.

و ذكره ابن كثير في تاريخه «٣» (١١ / ٢٥٩) و قال: أحد الحفاظ الكبار المصنّفين المجتهدين.

روى الحافظ محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة «٤» (٢ / ١٦٩) حديث المناشدة في الرحبة الآتي بلفظ أبي الطفيل، ثم قال: خرّجه أبو حاتم.

١٨٠- الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، أبو القاسم الطبراني: المولود (٢٦٠)، و المتوفى (٣٦٠).

ترجمه الذهبي في تذكرته «٥» (٣ / ٢٦ - ٣١) و قال: الإمام العلامة الحجة مسند الدنيا، حدّث عن ألف شيخ أو يزيدون، و كان من فرسان هذا الشأن، مع الصدق و الأمانة، قال أبو العباس الشيرازي: ثقةً.

روى الحديث بطرق كثيرة، جلّها صحيح، رجال إسناده ثقات.

(١). البداية و النهاية: ١١ / ٢٩٤ حوادث سنة ٣٥٤ هـ.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٢٠ رقم ٨٧٩.

(٣). البداية و النهاية: ١١ / ٢٩٣ حوادث سنة ٣٥٤ هـ.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ١١٤.

(٥). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩١٢ رقم ٨٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٣٢

راجع (ص ١٨، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٦)، و يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ زيد بن يثيع، بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

١٨١- أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم «١» أبو بكر الحنبلي «٢»، صاحب المسند الكبير: المتوفى (٣٦٥).

قال ابن كثير «٣» (١١ / ٢٨٣): كان ثقةً و قد قارب التسعين.

مرّ حديثه (ص ٦٦) بإسناد صحيح، رجاله ثقات.

١٨٢- أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي «٤»: المتوفى (٣٦٨) عن (٩٦) عاماً.

ترجمه الخطيب في تاريخه (٤ / ٧٤)، و حكى عن ابن مالك أنه قال: كان شيخاً صالحاً، و عن غيره: أنه صدوق، و عن البرقاني: أنه غرقت قطعةً من كتبه، فنسخها من كتاب ذكروا أنه لم يكن سماعه فيه، فغمزوه لأجل ذلك، و إلا فهو ثقةً، و قال ابن كثير في تاريخه «٥» (١١ / ٢٩٣): كان ثقةً كثير الحديث.

و صحّ حديثه الحاكم في المستدرک «٦» و الذهبي في تلخيصه.

يأتي حديث المناشدة في الرحبة بطريقه عن عبد الرحمن بن أبي ليلي و أبي الطفيل، بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

(١). كذا في تاريخ بغداد: ٤ / ٧١ رقم ١٦٩٤، و في البداية و النهاية، و المنتظم: ١٤ / ٢٤٣ حوادث سنة ٣٦٥ هـ: أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم.

(٢). كذا، و في البداية و النهاية و المنتظم و تاريخ بغداد: الختلي.

(٣). البداية و النهاية: ١١ / ٣٢١ حوادث سنة ٣٦٥ هـ.

(٤). نسبة إلى قطيعة الرقيق محلّة في أعلى غربى بغداد [معجم البلدان: ٤ / ٣٧٧]. (المؤلف)

(٥). البداية و النهاية: ١١ / ٣٣٢ حوادث سنة ٣٦٨ هـ.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٤٣ ح ٤٦٥٢، و كذا في تلخيصه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٣٣

و أخرج الحاكم في المستدرک «١» (٣ / ١٣٢) قال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ببغداد من أصل كتابه، حدّثنا عبد الله بن [أحمد بن] حنبل، حدّثني أبي، حدّثنا يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون، قال: إنني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط ... إلى آخر الحديث المذكور (ص ٥٠)، و الإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

١٨٣- أبو يعلى الزبير بن عبد الله «٢» بن موسى بن يوسف البغدادي، التّوّزي «٣»، نزيل نيسابور: المتوفى (٣٧٠).

ترجمه الخطيب في تاريخه (٨ / ٤٧٣)، و ذكره ابن الأثير في الكامل «٤» (٩ / ٤).

يأتي عنه حديث التهنة بإسناد صحيح.

١٨٤- أبو يعلى - أبو بكر - محمد بن أحمد بن بالويه النيسابوري، المعدل: المتوفى (٣٧٤) عن (٩٤) عاماً. ترجمه الخطيب في تاريخه (١/ ٢٨٢)، وحكى ثقته عن البرقاني، وأكثر الرواية عنه الحاكم في المستدرک «٥»، و صحح حديثه فيه، والذهبي في تلخيصه. مَرَّ حديثه (ص ٣١) بإسناد، رجاله كلهم ثقات. ١٨٥- الحافظ علي بن عمر بن أحمد الدارقطني: المتوفى (٣٨٥).

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٣ ح ٤٦٥٢.

(٢). في الكامل: عبد الواحد بن موسى، وفي المحكّي عن الحاكم: عبيد الله بن موسى. (المؤلف)

(٣). تَوَزَّ - بفتح أوله و تشديد ثانيه - مدينة بفارس قريبة من كازرون. معجم البلدان [٢/ ٥٦]. (المؤلف)

(٤). الكامل في التاريخ: ٥/ ٤٤٤ حوادث سنة ٣٧٠ هـ.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٦ ح ٤٦٦١، وكذا في تلخيصه: ص ١٥٠ ح ٤٦٧٥، ص ١٦٥ ح ٤٧٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٣٤

توجد ترجمته في كثير من معاجم التراجم و التاريخ. قال الخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٤): كان فريد عصره و قريع دهره، و نسيج وحده، و إمام وقته، انتهى إليه علم الأثر و المعرفة بعلم الحديث و أسماء الرجال و أحوال الرواة، مع الصدق و الأمانة و الفقه و العدالة و قبول الشهادة و صحّة الاعتقاد و سلامة المذهب، و الاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث. يأتي عنه حديثاً صوم الغدير و المناشدة في الرحبة، كلاهما بإسناد صحيح رجاله ثقات «١».

١٨٦- الحافظ الحسن بن إبراهيم بن الحسين أبو محمد المصري الشهير بابن زولاق: المتوفى (٣٨٧) عن (٨١) عاماً.

ترجمه ابن خلكان في تاريخه «٢» (١/ ١٤٦)، و ابن كثير في البداية و النهاية «٣» (١١/ ٣٢١) رواه في تاريخه، كما حكاه المقرئ في الخطط «٤» (٢/ ٢٢٢).

١٨٧- الحافظ عبيد الله بن محمد العكبري، أبو عبد الله البطني، الحنبلي، الشهير بابن بطة: المتوفى (٣٨٧).

ذكره السمعي في أنسابه «٥» و أثنى عليه بالإمامة و الفضل و العلم و الحديث و الفقه و الزهد. الغدير، العلامة الأمينی ج ١ «٢٣٤» القرن الرابع «..... ص : ٢٢١

رج حديث التهئة، الآتي بلفظ البراء بن عازب.

(١). و له جزء مفرد في حديث الغدير جمع فيه طرقه، ذكرته في (أهل البيت في المكتبة العربية) و في (الغدیر في التراث الإسلامي) ص ٥٦، و ذكره الكنجي في كفاية الطالب. قال في كلامه على حديث الغدير ص ٦٠: جمع الحافظ الدارقطني طرقه في جزء. (الطبائبي)

(٢). وفيات الأعيان: ٢/ ٩١ رقم ١٦٧.

(٣). البداية و النهاية: ١١/ ٣٦٨ حوادث سنة ٣٨٧ هـ.

(٤). الخطط و الآثار: ١/ ٣٨٨.

(٥). الأنساب: ١/ ٣٦٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٣٥

١٨٨- الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أبو طاهر الشهير بالمخلص الذهبي: المتوفى (٣٩٣).

ترجمه ابن كثير في تاريخه «١» (١١/ ٣٣٣) وقال: شيخ كثير الرواية، و كان ثقةً من الصالحين. روى محب الدين الطبري في الرياض النضرة «٢» (٢/ ١٦٩) حديث الغدير بلفظ حبشي المذكور (ص ٢٥)، وقال: خرّجه المخلص الذهبي.

١٨٩- الحافظ أحمد بن سهل الفقيه البخاري، أحد مشايخ الحاكم، قد أكثر الرواية عنه في مستدرکه «٣» و صحّح فيه حديثه، و كذلك الذهبي في تلخيصه.

مرّ حديثه (ص ٣١) بإسنادين صحيحين، كلّ رجالهما ثقات.

١٩٠- العباس بن عليّ بن العباس النسائي: ترجمه الخطيب في تاريخه (١٢/ ١٥٤) وقال: كان ثقة.

مرّ حديثه (ص ٦٦) بإسناد صحيح، رجاله ثقات.

١٩١- يحيى بن محمد الأخباري، أبو عمر البغدادي: ترجمه الخطيب في تاريخه (١٤/ ٢٣٦)، و أخرج هناك بطريقه، حديث المناشدة في الرحبة بلفظ عبد الرحمن بإسناد حسن يأتي.

«القرن الخامس»

١٩٢- المتكلم القاضي محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر الباقلائي: المتوفى (٤٠٣)، من أهل البصرة، سكن بغداد، من أكثر الناس كلاماً و تصنيفاً في الكلام.

(١). البداية و النهاية: ١١/ ٣٨٢ حوادث سنة ٣٩٣ هـ.

(٢). الرياض النضرة: ٣/ ١١٤.

(٣). المستدرک علی الصحيحين: ٣/ ١٣٣ ح ٤٦٢٣، ص ١٥١ ح ٤٦٧٧، ص ١٦٢ ح ٤٧١٦، و كذا في التلخيص.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٣٦.

وثقه الخطيب في تاريخه (٥/ ٣٧٩)، و أثنى عليه.

روى حديث الموالة و حديث التهئة الآتي في كتابه التمهيد في الردّ على المذاهب (ص ١٦٩، ١٧١، ٢٢٧).

١٩٣- الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الله الحاكم الضبي، المعروف بابن البيح النيسابوري: المتوفى (٤٠٥)، صاحب

المستدرک علی الصحيحين السائر الدائر، ولد (٣٢١) و طلب الحديث من صغره، فسمع سنه ثلاثين «١».

وثقه الخطيب و الذهبي و ابن كثير، في التاريخ (٥/ ٤٧٣)، و التذكرة «٢» (٣/ ٢٤٢)، و البداية و النهاية «٣» (١١/ ٣٥٥). أخرج الحديث

في مستدرکه بطرق شتى صحّح أكثرها.

مرّ منها (ص ٢٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٩، ٤٥، ٤٨، ٥١، ٥٥)، و يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ زيد بن يثيع بإسناد صحيح رجاله

ثقات، و حديث الاحتجاج يوم الجمل.

١٩٤- أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت، أبو الحسن المجبر البغدادي: المتوفى (٤٠٥).

ترجمه الخطيب في تاريخه (٥/ ٩٥) و حكى عن الدقاق أنه قال: كان شيخاً صالحاً ديناً.

يأتي عنه حديث مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري بإسناد صحيح.

(١). ذكره الذهبي في تذكرته ٣/ ٢٤٣ [٣/ ١٠٣٩ رقم ٩٦٢]، و بهذا تصح روايته عن المحاملي المتوفى (٣٣٠). (المؤلف)

(٢). تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٣٩ رقم ٩٦٢.

(٣). البداية و النهاية: ١١ / ٤٠٩ حوادث سنة ٤٠٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٣٧

١٩٥- الحافظ عبد الملك بن أبي عثمان، أبو سعد النيسابوري، الشهير بـخركوشي «١»: المتوفى (٤٠٧)، ترجمه الذهبى فى عبره «٢»، و قال: قال الحاكم: لم أر أجمع منه علماً و زهداً و تواضعاً و إرشاداً إلى الله. يأتي بطريقتين عنه حديث التهنئة.

١٩٦- الحافظ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو بكر الفارسي، الشيرازي «٣»: المتوفى (٤٠٧، ٤١١).

ترجمه الذهبى فى تذكرته «٤» (٣ / ٢٦٧)، و قال: الحافظ الإمام الجوال أبو بكر، و حكى عن أبي الفرج البجلي أنه قال: كان صدوقاً حافظاً يحسن هذا الشأن جيداً.

أخرج الحديث عن ابن عباس فى ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السلام.

مر الإيعاز إليه (ص ٥٢)، و يأتي فى آية التبليغ.

١٩٧- الحافظ محمد بن أحمد بن محمد بن سهل، أبو الفتح بن أبي الفوارس - جدّه سهل يُكنى بأبي الفوارس -: وُلد (٣٣٨)، و تُوفى (٤١٢).

ترجمه الخطيب فى تاريخه (١ / ٣٥٢)، و قال: كتب الكثير و جمع، و كان ذا حفظٍ و معرفةٍ و أمانةٍ و ثقة، مشهوراً بالصلاح، و كتب الناس عنه بانتخابه على الشيوخ و تخريجه. يأتي عنه حديث التهنئة.

(١). بفتح أوله و سكون المهملة بعد: سكة بمدينة نيسابور [معجم البلدان: ٢ / ٣٦٠]. (المؤلف)

(٢). العبر فى خبر من عبر: ٢ / ٢١٤ حوادث سنة ٤٠٧ هـ.

(٣). أبو بكر الشيرازي اثنان، أحدهما: هذا و هو مؤلف كتاب الألقاب، أخرج فيه حديث الغدير بإسناده عن عمر، ذكرته فى كتابي: على صفاف الغدير. و ثانيهما: محمد بن مؤمن الشيرازي مؤلف (ما نزل من القرآن فى عليّ) يرويه عنه ابن شهر آشوب الذى توفى سنة ٥٨٨، فهو من أعلام القرن السادس، و قد ذكرته فى (أهل البيت فى المكتبة العربية) فراجعه. (الطبائبي)

(٤). تذكرة الحفاظ: ٣ / ١٠٦٥ رقم ٩٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٣٨

١٩٨- الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو بكر: المتوفى (٤١٠).

ذكره الذهبى فى تذكرته «١» (٣ / ٢٥٢) و قال: الحافظ الثبت العلامة، كان قيماً بمعرفة هذا الشأن، بصيراً بالرجال طويل الباع مليح التصانيف.

مر الإيعاز إلى حديثه (ص ١٥، ٤٢، ٤٣، ٥٢، ٥٣)، و يأتي فى حديث الركبان، و آية إكمال الدين، و حديث التهنئة.

١٩٩- أبو عليّ أحمد بن محمد بن يعقوب، الملقب بمسكويه، صاحب كتاب التجارب: المتوفى (٤٢١).

أثنى عليه أبو حيان فى الإمتاع (١ / ٣٥)، و ياقوت فى معجم الأدياء (٥ / ١٩ - ١٩)، و الصفدى فى الوافى بالوفيات «٢» (٢ / ٢٦٩)، و غيرهم.

رواه فى نديم الفريد، يأتي لفظه فى احتجاج المأمون الخليفة العباسي على الفقهاء بحديث الغدير.

٢٠٠- القاضي أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو الحسن المعروف بابن السمّاك البغدادي: المتوفى (٤٢٤) عن (٩٥) سنة.

كان رجلاً كبيراً، و كان له مجلس وعظ يتكلم فيه فى جامع المنصور، قاله الخطيب فى تاريخه (٤ / ١١٠).

روى حديث نزول آية إكمال الدين فى عليّ عليه السلام.

٢٠١- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، النيسابوري، المفسر المشهور: المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧).

- (١). تذكرة الحفاظ: ٣ / ١٠٥٠ رقم ٩٦٥.
- (٢). الوافي بالوفيات: ٨ / ١٠٩ رقم ٣٥٢٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٣٩.
- ترجمه ابن خلكان في تاريخه «١» (٢٢ / ١)، وقال: كان أوحد زمانه في علم التفسير، و صنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير.
- و ذكره الفارسي في تاريخ نيسابور، وقال: هو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبي طاهر بن خزيمة و الإمام أبي بكر بن مهران المقرئ، و كان كثير الحديث كثير الشيوخ «٢».
- أخرج في تفسيره الكشف و البيان «٣» حديثي نزول آيتي التبليغ و (سأل سائل حول واقعه الغدير.
- ٢٠٢- أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد بن بشران: المولود (٣٥٥)، و المتوفى (٤٢٩):
- شيخ الخطيب البغدادي، قال في تاريخه (١٤ / ١٠): كتبت عنه، و كان سماعه صحيحاً.
- يأتي حديثه في حديث التهنة و صوم الغدير، بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.
- ٢٠٣- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، النيسابوري: المتوفى (٤٢٩)، صاحب يتيمة الدهر.
- ترجمه ابن خلكان في تاريخه «٤» (٣١٥ / ١)، و أثنى عليه و على تأليفه القيمة، و ذكره ابن كثير في تاريخه «٥» (٤٤ / ١٢)، و قال: كان إماماً في اللغة و الأخبار و أيام الناس، بارعاً مفيداً.

- (١). وفيات الأعيان: ١ / ٧٩ رقم ٣١.
- (٢). و ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٤٣٥ و قال: و كان صادقاً موثقاً. (الطباطبائي)
- (٣). الكشف و البيان: الورقة ١٨١ سورة المائدة: آيه ٦٧، و الورقة ٢٣٤ سورة المعارج: آيه ١.
- (٤). وفيات الأعيان ٣ / ١٧٨ رقم ٣٨١.
- (٥). البداية و النهاية: ١٢ / ٥٥ حوادث سنة ٤٢٩ هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤٠.
- ٢٠٤- الحافظ أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني: المولود (٣٣٦)، و المتوفى (٤٣٠).
- توجد ترجمته و الثناء عليه في كثير من معاجم التراجم و التاريخ.
- قال ابن خلكان في تاريخه «١» (٢٧ / ١): كان من الأعلام المحمدين و أكابر الحفاظ الثقات، أخذ عن الأفاضل، و أخذوا عنه و انتفعوا به، و كتابه الحلية من أحسن الكتب.
- و قال الذهبي في تذكرته «٢» (٢٩٢ / ٣): قال ابن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه لم يكن في أفق من الآفاق أحدٌ أحفظ منه و لا أسند، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، و كل يوم نوبة واحد منهم، يقرأ ما يريد به إلى قريب الظهر.
- مر عنه (ص ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٥٥، ٦٠، ٦٦)، و يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة، و احتجاج عمر بن عبد العزيز، و نزول آية التبليغ و إكمال الدين في علي عليه السلام، و غير واحد من أسانيد صحيح رجاله ثقات.
- ٢٠٥- أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي، الواعظ المعروف بابن المذهب: المتوفى (٤٤٤) عن (٨٩) سنة.
- ترجمه الخطيب في تاريخه (٣٩٠ / ٧)، و قال: كان صحيح السماع لمسند أحمد عن القطيعي، إلّا في أجزاء منه، فإنّه ألحق اسمه فيها،

قال ابن كثير «٣»:

قال ابن الجوزي: و ليس هذا بقُدْح في سماعه؛ لأنه إذا تحقّق سماعه جاز أن

(١). وفيات الأعيان: ١ / ٩١ رقم ٣٣.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٣ / ١٠٩٢ رقم ٩٩٣.

(٣). في البداية و النهاية: ١٢ / ٩٤ [١٢ / ٨٠ حوادث سنة ٤٤٤ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤١

يُلحق اسمه فيما تحقّق سماعه له.

يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ عبد الرحمن بن أبي ليلي.

٢٠٦- الحافظ إسماعيل بن عليّ بن الحسين، أبو سعيد الرازيّ المعروف بابن السّمان: المتوفّي (٤٤٥).

ترجمه ابن عساكر في تاريخه «١» (٣ / ٣٥) وقال: سمع الحديث من نحو من أربعائة شيخ، و كان إمام المعتزلة في وقته، و كان من الحفاظ الكبار، و كان فيه زهد و ورع. و قال عمر الكلبي: كان شيخ العديّة- يعني المعتزلة- و عالمهم و فقيهم و متكلمهم و محدّثهم، و كان إماماً- بلا- مدافعة- في القراءات و الحديث و معرفة الرجال و الأنساب و الفرائض و الحساب و الشروط و المقدورات، و كان إماماً- أيضاً- في فقه أبي حنيفة... إلى كلمات ضافية في الثناء عليه.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ١٩، ٥٦).

٢٠٧- الحافظ أحمد بن الحسين بن عليّ، أبو بكر البيهقيّ: المتوفّي (٤٥٨) عن (٧٤) سنة.

ترجمه جُلّ أرباب معاجم التراجم و التاريخ.

قال السبكي في طبقاته «٢» (٣ / ٣): كان الإمام البيهقيّ أحد أئمّة المسلمين و هداة المؤمنين و الدعاة إلى حبل الله المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصوليّ نحريّ، زاهد ورع، قانت لله، قائم بنصرة المذهب أصولاً و فروعاً، جبل من جبال العلم.

و قال ابن الأثير في الكامل «٣» (١٠ / ٢٠): كان إماماً في الحديث و الفقه على مذهب الشافعيّ، و له فيه مصنّفات أحدها السنن الكبير- عشر مجلّدات- و غيره من

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢ / ٨٦٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٤ / ٣٦٨.

(٢). طبقات الشافعية الكبرى: ٤ / ٨ رقم ٢٥٠.

(٣). الكامل في التاريخ: ٦ / ٢٣٨ حوادث سنة ٤٥٨ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤٢

التصانيف الحسنه، كان عفيفاً زاهداً.

مرّ عنه (ص ١٩، ٢٠، ٣٤، ٥١) بأسانيد غير واحدٍ منها صحيح، و يأتي عنه حديث صوم الغدير، و فيه نزول آية الإكمال بإسناد صحيح رجاله ثقات.

٢٠٨- الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النمرّي، القرطبيّ: المولود (٣٦٨)، و المتوفّي (٤٦٣) صاحب الاستيعاب.

قال الذهبي في تذكرته «١» (٣ / ٣٢٤): الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب أبو عمر، ساد أهل الزمان في الحفظ و الإتيان، قال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر في الحديث، دأب في طلب الحديث، و افتنّ به، و برع براعة فاق بها من تقدّمه من رجال

الأندلس، و كان مع تقدّمه في علم الأثر و بصره بالفقه و المعاني، له بسطة كبيرة في علم النسب و الأخبار، و كان دِيناً صَيِّناً ثَقَّةً حَجَّةً، صاحب سنّة و أتباع، و كان أوّلاً ظاهرِيّاً أثريّاً، ثم صار مالِكِيّاً مع ميل كثير إلى فقه الشافعي.

مرّ حديثه بطرق شتى (ص ١٥، ٢٠، ٢١، ٣٥)، و عدّه من الآثار الثابتة.

٢٠٩- الحافظ أحمد بن عليّ بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغداديّ: المتوفّي (٤٦٣).

قال ابن الأثير في الكامل (٢) «٢٦/١٠»: كان إمام الدنيا في عصره. و ترجمه السبكي في طبقاته «٣» (٣/١٢-١٦)، و أثنى عليه و أكثر، و قال: قال ابن ماكولا: كان أبو بكر آخر الأعيان ممّن شاهدناه معرفةً و حفظاً و إتقاناً و ضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و تفنّناً في علله و أسانيده، و علماً بصحيحه و غريبه و فرده و منكره و مطروحه، و لم يكن للبغداديين - بعد أبي الحسن الدارقطني - مثله. و توجد له ترجمه ضافية في تاريخ ابن عساكر «٤» (١/٣٩٨).

(١). تذكرة الحفاظ: ٣/١١٢٨ رقم ١٠١٣.

(٢). الكامل في التاريخ: ٦/٢٤٩ حوادث سنة ٤٦٣ هـ.

(٣). طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٩ رقم ٢٥٨.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢/١٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣/١٧٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤٣

مرّ الحديث عنه (ص ١٤، ١٥، ١٨، ٦٨، ٧٦)، و يأتي عنه حديث صوم الغدير، و غير واحد من أسانيده صحيح رجاله ثقات.

٢١٠- المفسّر الكبير أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد بن عليّ بن مثنويّه «١» الواحدي، النيسابوريّ: المتوفّي (٤٦٨).

قال ابن خلّكان في تاريخه «٢» (١/٣٦١): كان أستاذ عصره في النحو و التفسير، و رُزق السعادة في تصانيفه، و أجمع الناس على حسنهما، و ذكرها المدرّسون في دروسهم، منها الوسيط و البسيط و الوجيز في التفسير، و له كتاب أسباب النزول.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ٤٤)، و يأتي بإسناده حديث نزول آية التبليغ في عليّ عليه السلام حول واقعة الغدير.

٢١١- الحافظ مسعود بن ناصر بن عبد الله بن أحمد، أبو سعيد السجزيّ، السجستانيّ: المتوفّي (٤٧٧).

ترجمه الذهبی في تذكرته «٣» (٤/١٦)، و قال: الحافظ الفقيه الرّحال صاحب المصنّفات، قال محمد بن عبد الواحد الدقاق: لم أر في المحدّثين أجدود إتقاناً و لا- أحسن ضبطاً منه. و قال ابن كثير في تاريخه «٤» (١٢/١٢٧): رحل في الحديث و سمع الكثير و جمع الكتب النفيسة، و كان صحيح الخطّ صحيح النقل حافظاً ضابطاً.

أفرد كتاباً في حديث الغدير، مرّ الإيعاز إلى بعض طرقه (ص ١٧، ٤٣، ٥٢) و يأتي عنه بعض آخر.

(١). بفتح الميم و تشديد المثنأة و سكون الواو و فتح الياء، كذا ضبط ابن خلّكان، و أحسبه بفتح الواو و سكون الياء. (المؤلف)

(٢). وفيات الأعيان: ٣/٣٠٣ رقم ٤٣٨.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٤/١٢١٦ رقم ١٠٤٠.

(٤). البداية و النهاية: ١٢/١٥٥ حوادث سنة ٤٧٧ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤٤

٢١٢- أبو الحسن عليّ بن محمد الجلابي، الشافعيّ، المعروف بابن المغازلي «١»: المتوفّي (٤٨٣).

كتابه المناقب يعرب عن تضلّعه في الحديث و فنونه.

مرّ الحديث عنه (ص ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٤٩، ٥٦)، و يأتي عنه غير هذه.

٢١٣- أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين القاضي، الخلعى، موصلى الأصل، مصرى الدار: ولد بمصر (٤٠٥)، و تُوفى (٤٩٢). ترجمه السبكي فى طبقاته «٢» (٢٩٦/٣)، و قال: كان مسند ديار مصر فى وقته،

(١). ابن المغازلى له ترجمه فى سؤالات السلفى ص ٣٣ و فيه: كان مالكيًا... سمع الحديث الكثير عن عالم من الناس... () و فى تكملة الإكمال لابن نقطه ١٨٩ / ٢ رقم ١٣٩٦ و فيه: حدث عن جماعة... فى خلق كثير، و كان من الثقات... () و له ترجمه فى أنساب السمعاني (الجلابى)، و اللباب ١ / ٢٦٠، و ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ٧١ / ٤، و المشتبه ١ / ١٩٥، و الوافى بالوفيات ٢٢ / ١٣٣، و توضيح المشتبه ٢ / ٥٥٨، و تبصير المنتبه ١ / ٣٨٠، و تاج العروس (جلب)، و رجال تاج العروس ٣ / ٢٣٤، و قال ابن تيمية عنه و عن أخطب خوارزم فى منهاج السنه ١٧ / ٤: و لسنا نعلم أن أحدهما يتعمد الكذب فيما ينقله. () و كتابه: مناقب علي عليه السلام ذكره الذهبى فى معرفة القراء الكبار ٢ / ٥٦٦، قال ابن قطعه: قال لى أبو طالب بن عبد السميع: كان ابن الباقلانى يسمع كتاب مناقب علي رضى الله عنه عن مؤلفه أبى عبد الله الجلابى.... () و قد ذكرت كتابه المناقب فى: (أهل البيت فى المكتبة العربيه)، و ترجمت فيه لمؤلفه، و ذكرت مخطوطاته و طبعاته، فراجع. () و قد عقد فى المناقب ص ١٦ باباً عنوانه: باب قوله صلى الله عليه وآله و سلم «من كنت مولاه فعلى مولاه»

فأخرجه فيه عن تسعة من الصحابة من ١٧ طريقاً من رقم ٢٣-٣٩، فأخرجه عن علي و ابن مسعود، و جابر، و ابن أبى أوفى، و بريده، و أبى أيوب، و أبى هريره، و أبى سعيد الخدرى، و زيد بن أرقم، و ابن امرأة زيد بن أرقم. (الطباطبائى) (٢). طبقات الشافعية الكبرى: ٥ / ٢٥٣ رقم ٤٩٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٤٥

قال ابن سكرة: فقيه له تصانيف، و لى القضاء، و حكم يوماً واحداً، و استعفى و انزوى بالقرافة، و كان مسند مصر بعد الحبال. يأتي عن كتابه الخليعات حديث المناشدة فى الرحبه بلفظ زيد بن يثيع.

٢١٤- الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسيه كان، أبو القاسم الحاكم، النيسابورى، الحنفى، المعروف بابن الحداء الحسكاني «١».

ترجمه الذهبى فى تذكرته «٢» (٣ / ٣٩٠) و قال: شيخ متقن، ذو عناية تامه بعلم الحديث، كان معمرًا على الإسناد، صنّف و جمع. تُوفى بعد (٤٩٠)، أفرد كتاباً فى حديث الغدير.

(١). و فى طبعه حيدرآباد الثانيه من تذكرة الحفاظ سنة ١٣٧٥- و هى الطبعة المصححة- ترجمه الحسكاني فى ج ٣ ص ١٢٠٠ و فيه: توفى بعد السبعين و الأربعمائه. () و كتابه فى الغدير سمّاه: دعاء الهداء الى أداء حق الموالاته، ذكرته فى: أهل البيت فى المكتبة العربيه، و فى: الغدير فى التراث الاسلامى: ص ١٠٠. () و قد أخرج حديث الغدير فى كتابه: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، المطبوع فى بيروت و طهران بطرق متعدده و أسانيد كثيره عن عدّه من الصحابه، رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام، و ابن عباس، و أبى سعيد الخدرى، و جابر و أبى هريره، و عبد الله بن أبى أوفى. () أخرجهما فى: نزول آيه التبليغ، و نزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام، و استخلافه يوم غدیر خمّ بالأرقام ٢٤٣- ٢٥٠. () و فى نزول آيه الإكمال فى يوم الغدير بالأرقام ٢١٠- ٢١٣، و فى نزول آيه سأل سائل بالأرقام ١٠٣٠- ١٠٣٤، قال: و فى الباب عن حذيفه، و سعد بن أبى وقاص، و أبى هريره، و ابن عباس. () و قال بعد الرقم ٢٤٦: و طرق هذا الحديث مستقصاه فى كتاب دعاء الهداء الى أداء حق الموالاته من تصنيفى فى عشرة أجزاء. () و من مصادر ترجمه المؤلف: المنتخب من السياق: ٤٦٣ رقم ٩٨٢، سير أعلام النبلاء: ١٨ / ٢٦٨، الجواهر المضية: ٢ / ٤٩٦ رقم ٨٩٧، تاج التراجم: ١٤١ رقم ١٥٩، الطبقات الستيه: رقم ١٣٧٧، الوافى بالوفيات: ١٩ / ٣٨٤. (الطباطبائى)

(٢). تذكرة الحفظ: ٣ / ١٢٠٠ رقم ١٠٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤٦.

مرّ عنه (ص ٢٧ و ٤٣ و ٥٢)، و يأتي بإسناده حديثاً نزول آيتي إكمال الدين و (سأل سائل) في واقعة الغدير.

٢١٥- أبو محمد أحمد بن محمد بن عليّ العاصمي: أحد أئمة القرن الخامس، مؤلف زين الفتى في شرح سورة (هل أتى)، و تأليفه هذا ينم عن تطلّعه في التفسير و الحديث و الأدب، كما يعرب عن شدة نكيره على الرّفص و التشيع «١».

أخرج الحديث في زين الفتى بطرق شتى.

مرّ بعضها (ص ١٩، ٢٨، ٣٩، ٤٥، ٤٨، ٧٢)، و يأتي عنه بطرق أخرى.

«القرن السادس»

٢١٦- الحافظ أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، الغزالي، الشهير بحجة الإسلام: المتوفى (٥٠٥).

توجد ترجمته و الثناء عليه في طيات معاجم التراجم، و قد ترجمه السبكي في طبقاته «٢» (١٠١ / ٤ - ١٨٢)، و أفرد الدكتور أحمد فريد رفاعي المصري كتاباً في ترجمته في مجلّدات ثلاث، و هذا التأليف يُعدّ من حسنات هذا العصر، فللباحث عن الغزالي أن يرجع إليهما. يأتي لفظه في الكلمات حول سند الحديث.

٢١٧- الحافظ أبو الغنائم محمد بن عليّ الكوفي، النرسي: المولود (٤٢٤)، و المتوفى (٥١٠).

(١). ترجم له القفطي في إنباه الرواة: ١ / ١٣٣ رقم ٧٧، قال: من أهل خراسان، أديب، فاضل، تميّز في النحو و التصريف، و له مصنفات حسان كالبهجة شرح المفصّليات، و له كتاب المهجة في أصول التصريف، مولده سنة ٣٧٨. (الطباطبائي)

(٢). طبقات الشافعية الكبرى: ٦ / ١٩١ رقم ٦٩٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤٧.

محدّث الكوفة، ترجمه الذهبي في تذكرته «١» (٥٧ / ٤)، و حكى عن ابن ناصر أنّه قال: كان النرسي حافظاً ثقةً مُتقناً، ما رأينا مثله، كان يتهجّد و يقوم الليل.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ٤٠)، و يأتي في حديث التهنة.

٢١٨- الحافظ يحيى بن عبد الوهاب، أبو زكريّا الأصبهاني، الشهير بابن مندة: المتوفى (٥١٢)، قال ابن خلكان في تاريخه «٢» (٢ / ٣٦٦): كان من الحفاظ المشهورين، و أحد أصحاب الحديث المبرّزين، و كان جليل القدر، وافر الفضل، واسع الرواية، ثقةً حافظاً

مُكثراً صدوقاً، كثير التصانيف.

مرّ عنه (ص ٤٧).

٢١٩- الحافظ الحسين بن مسعود، أبو محمد الفراء، البغوي، الشافعي: المتوفى (٥١٦).

ترجمه الذهبي في تذكرته «٣» (٥٤ / ٤)، و قال: الإمام الحافظ المجتهد محيي السنّة، كان من العلماء الربّانيين، ذا تعبد و نسك و قناعة باليسير.

و قال ابن كثير في تاريخه «٤» (١٢ / ١٩٣): صاحب التفسير و شرح السنّة و التهذيب في الفقه، و الجمع بين الصحيحين، و المصايح في الصحاح و الحسان، و غير ذلك، برع في هذه العلوم، و كان علامة زمانه فيها، و كان ديناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ٣١) عن المصايح.

- (١). تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٢٦٠ رقم ١٠٦٤.
- (٢). وفيات الأعيان: ٦ / ١٦٨ رقم ٧٩٥.
- (٣). تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٢٥٧ رقم ١٠٦٢.
- (٤). البداية و النهاية: ١٢ / ٢٣٨ حوادث سنة ٥١٦ هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤٨
- ٢٢٠- أبو القاسم [بن الحصين] هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني: المتوفى (٥٢٥) عن (٩٤) سنة.
- قال ابن كثير في تاريخه «١» (١٢ / ٢٠٣): راوى المسند عن أبي علي بن المذهب، عن أبي بكر بن مالك، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، وقد روى عنه ابن الجوزي وغير واحد، كان ثقةً ثبتاً صحيح السماع. يأتي بطريقه حديث المناشدة بالرحبة بلفظ عبد الرحمن.
- ٢٢١- ابن الزاغوني علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني: المتوفى (٥٢٧).
- قال ابن كثير في تاريخه «٢» (١٢ / ٢٠٥): الإمام المشهور «٣» قرأ القراءات و سَمِعَ الحديث و اشتغل بالفقه و النحو و اللغة، و له المصنّفات الكثيرة في الأصول و الفروع و له يدٌ في الوعظ، و اجتمع الناس في جنازته، و كانت حافلة جداً.
- يأتي عنه حديث مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري بإسناد صحيح.
- ٢٢٢- أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري، الأندلسي: المتوفى (٥٣٥).
- ترجمه الذهبي في عبره «٤»، قال في كتابه الجمع بين الصحاح الستة:
- عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».
- ٢٢٣- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري «٥»: المتوفى (٥٣٨).

- (١). البداية و النهاية: ١٢ / ٢٥١ حوادث سنة ٥٢٥ هـ.
- (٢). البداية و النهاية: ١٢ / ٢٥٤ حوادث سنة ٥٢٧ هـ.
- (٣). و ابنا الزاغوني اثنان، هذا و أخوه أبو بكر محمد المتوفى سنة (٥٥٢) و هما بغداديان حنبلان. راجع ما يأتي في المناشدة ١٧. (الطبائبي)
- (٤). العبر في خبر من غير: ٢ / ٤٤٧ حوادث سنة ٥٣٥ هـ.
- (٥). زمخشر- بفتح أوله و ثانيه ثم السكون:- قرية من قرى خوارزم كبيرة [معجم البلدان: ٣ / ١٤٧]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٤٩
- ترجمه ابن خلكان في تاريخه «١» (٢ / ١٩٧) و قال: الإمام الكبير في التفسير و الحديث و النحو و علم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع تُشدُّ إليه الرحال في فنونه.
- و قال الياقعي في مرآته «٢»: كان متقناً في التفسير و الحديث و النحو و اللغة و البيان، إمام عصره في فنونه، و له التصانيف الكبيرة البديعة الممدوحة.
- و ذكره السيوطي في بغيه الوعاء «٣» (ص ٣٨٨)، و قال: كان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء و جودة القريحة مُتقناً في كل علم معتزلاً قوياً في مذهبه مجاهراً به حنفياً. ثم ذكر مشايخه و تأليفه، و توجد ترجمته في الفوائد البهية (ص ٢٠٩)، و أثنى عليه، و عدّ تأليفه، و ذكره ابن كثير في تاريخه «٤» (١٢ / ٢١٩).
- يأتي عنه حديث احتجاج دارميّة على معاوية بن أبي سفيان، نقلًا عن كتابه ربيع الأبرار «٥» الموجود عندنا، و قال فيه: ليلة الغدير

معظمه عند الشيعة، مُحياءً عندهم بالتهجد، و هي الليلة التي خطب فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم بغدير حُجَم على أقتاب الجمال، و قال في خطبته: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».

٢٢٤- الحافظ القاضي عياض بن موسى اليحصبي، السبتى: المتوفى (٥٤٤).

ترجمه كثير من أرباب معاجم التراجم. قال ابن خلكان في تاريخه «٦» (١/ ٤٢٨): كان إمام وقته في الحديث و علومه و النحو و اللغة و كلام العرب و أيامهم و أنسابهم، و صنف التصانيف المفيدة، ثم ذكر تأليفه و نماذج من شعره، روى حديث الغدير في

(١). وفيات الأعيان: ١٦٨ / ٥ رقم ٧١١.

(٢). مرآة الجنان: ٢٦٩ / ٣ وفيات سنة ٥٣٨ هـ.

(٣). بغية الوعاة: ٢٧٩ / ٢ رقم ١٩٧٧.

(٤). البداية و النهاية: ٢٧٢ / ١٢ حوادث سنة ٥٣٨ هـ.

(٥). ربيع الأبرار: ٨٤ / ١. و أورد حديث الغدير أيضاً في كتابه خصائص العشرة: ص ٦٠. (الطبائبي)

(٦). وفيات الأعيان: ٤٨٣ / ٣ رقم ٥١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٠.

كتابه الدائر السائر الشفاء «١».

٢٢٥- أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم الشهرستاني، الشافعي، المتكلم على مذهب الأشعري: المتوفى (٥٤٨).

قال ابن خلكان «٢»: كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً. و ترجمه السبكي في طبقاته «٣» (٤/ ٧٨)، و أثنى عليه و على كتابه الملل و النحل. ذكر حديث الغدير في الملل و النحل، يأتي لفظه في حديث التهنة.

٢٢٦- أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي: المولود (٤٨٠)- لم أقف على وفاته «٤».

ذكره السمعاني في أنسابه «٥»، و قال: أفضل من بخراسان و العراق في اللغة و الأدب و القيام بصنعة الشعر، قدم علينا مرّ سنة إحدى و عشرين، و قرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب، و استفدت منه، و اغترفت من بحره، ثم لقيته بهمدان، ثم قدم علينا بغداداً غير مرّة في مدّة مقامي بها، و ما لقيته إلّا و كتبت عنه، و اقتبست منه، ثم ذكر مشايخه.

مرّ الحديث بإسناده (ص ٤٣)، و يأتي عنه بطريق آخر في آية إكمال الدين.

٢٢٧- الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، الشافعي: المولود (٥٠٦)، و المتوفى (٥٦٢، ٥٦٣)، صاحب الأنساب، و فضائل

الصحابة «٦». ترجمه ابن

(١). الشفاء: ١٠٧ / ٢ باب ٣ فصل ٥.

(٢). وفيات الأعيان: ٢٧٣ / ٤ رقم ٦١١.

(٣). طبقات الشافعية الكبرى: ١٢٨ / ٦ رقم ٦٥٣.

(٤). له كتاب الخصائص العلوية على سائر البرية، ترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات: ١٦١ / ٤، و ذكر أنه توفي حدود الخمسين و الخمسمائة. راجع: أهل البيت في المكتبة العربية. (الطبائبي)

(٥). الأنساب: ٥ / ٥٠٥.

(٦). هذا صاحب الأنساب، و أما فضائل الصحابة فهو لجده أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩، رواه ابن

شهر آشوب في أول كتابه مناقب آل أبي طالب عن جده شهر آشوب عن مؤلفه أبي المظفر. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥١

خَلَّكَانَ فِي تَارِيخِهِ «١» (٣٢٦/١)، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ الْغَدِيرِيُّ فِي تَذَكْرَتِهِ «٢» (١١١/٤): كَانَ ثَقَّةً حَافِظًا حَجَّةً، وَاسِعَ الرَّحْلَةَ، عَدْلًا دِينًا جَمِيلَ السَّيْرَةِ حَسَنَ الصَّحْبَةِ، كَثِيرَ الْمُحْفَوظِ، قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: سَمِعْتُ مَنْ يَذْكَرُ أَنَّ عِدَدَ شَيْوْخِهِ سَبْعَةُ آلَافٍ شَيْخًا، وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ.

مَرَّ الْإِيْعَازُ إِلَى حَدِيثِهِ (ص ٥٦).

٢٢٨- أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ سَعْدُونَ بْنِ تَمَامِ الْأَنْزَدِيِّ، الْقُرْطُبِيُّ، الْمَلَقَّبُ بِسَابِقِ الدِّينِ: الْمَوْلُودُ (٤٨٦، ٤٨٧)، وَالْمُتَوَفَّى (٥٦٧) صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ «٣».

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ «٤» (١١١/١٥٢): كَانَ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَةِ وَالنَّحْوِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ، زَاهِدًا عَابِدًا، انْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ، وَلَا سَيِّمًا أَهْلَ الْمُوَصَّلِ، فَإِنَّهُ أَقَامَ بِهَا، وَفِيهَا تَوَفَّى.

وَ تَرْجَمَهُ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِيهِ، قَالَ فِي الْبُلْدَانَ «٥» (٧/٥٤): قَرَأَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ شَيْوْخَانَا، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا مَقْرَأًا عَارِفًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، سَمِعَ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ، وَقَالَ فِي الْأَدْبَاءِ (٢٠/١٤): شَيْخٌ فَاضِلٌ عَارِفٌ بِالنَّحْوِ وَوَجْهٌ الْقِرَاءَاتِ، وَكَانَ ثَقَّةً صَدُوقًا ثَبَتًا دِينًا كَثِيرَ الْخَيْرِ. يَأْتِي عَنْ تَفْسِيرِهِ حَدِيثُ نَزُولِ آيَةِ (سَأَلْ سَائِلٌ) حَوْلَ قَضِيَّةِ الْغَدِيرِ.

٢٢٩- مَوْقُوقُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو الْمُؤَيَّدِ، أَخْطَبَ الْخَطْبَاءَ الْخَوَارِزْمِيَّ: الْمُتَوَفَّى (٥٦٨).

(١). وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٣/ ٢٠٩ رَقْم ٣٩٥.

(٢). تَذَكْرَةُ الْحَفَازِ: ٤/ ١٣١٦ رَقْم ١٠٩٠.

(٣). الْقُرْطُبِيُّ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ فَرِحِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٧١.

(٤). الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ٧/ ٢٢٥ حَوَادِثُ سَنَةِ ٥٦٧ هـ.

(٥). مَعْجَمُ الْبُلْدَانَ: ٤/ ٣٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٢

أَحَدُ شُعْرَاءِ الْغَدِيرِ، يَأْتِي شَعْرُهُ وَتَرْجَمَتُهُ فِي شُعْرَاءِ الْقُرْنِ السَّادِسِ.

رَوَى الْحَدِيثَ فِي مَنَاقِبِهِ وَمَقْتَلِهِ بِطَرِيقٍ كَثِيرَةٍ، مَرَّ بَعْضُهَا (ص ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٨، ٤٩)، يَأْتِي عَنْهُ بِطَرِيقٍ أُخْرَى.

٢٣٠- عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خُضْرِ الْإِرْبَلِيِّ «١»، الْمَعْرُوفُ بِالْمَلَاءِ:

رَوَاهُ فِي وَسِيلَةِ الْمُتَعَبِّدِينَ «٢» بَلْفِظِ الْبِرَاءِ بِنِ عَازِبٍ، يَأْتِي فِي حَدِيثِ التَّهْنِئَةِ.

٢٣١- الْحَافِظُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَبِئَةَ اللَّهِ، أَبُو الْقَاسِمِ الدَّمَشَقِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْمَلَقَّبُ بِثِقَّةِ الدِّينِ، الشَّهِيرُ بِابْنِ عَسَاكِرِ: الْمُتَوَفَّى (٥٧١)، صَاحِبُ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ السَّائِرِ الدَّائِرِ «٣».

تَرْجَمَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ «٤» (١/٣٦٣)، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ «٥» (١١/١٧٧)، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَارِيخِهِ «٦» (١٢/٢٩٤)، وَقَالَ: أَحَدُ أَكْبَرِ حَفَازِ الْحَدِيثِ، وَ مِنْ عُنَى بِهِ

(١). هُوَ مَعِينُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خُضْرِ الْإِرْبَلِيِّ الْمُوَصَّلِيُّ الْمُتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ٥٧٠ وَ الْمَشْتَهَرُ بِالْمَلَاءِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَمْلَأُ تَنَانِيرَ الْآجَرِ وَ يَتَقَوَّتُ بِأَجْرَتِهَا. () لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي تَلْخِيصِ مَجْمَعِ الْأَدَابِ: ج ٥ رَقْم ١٤٨٥، وَ فِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ: ١٢/ ٢٨٢، وَ هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ: ١/ ٧٨٤، وَ أَعْلَامُ الزُّرْكَالِيِّ: ٥/ ٦٠ وَ فِيهِ تَصْوِيرٌ إِجَازَتِهِ لَمَنْ قَرَأُوا عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَسِيلَةَ الْمُتَعَبِّدِينَ إِلَى مَتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَ كِتَابُهُ هَذَا هُوَ

المشتهر بسيرة الملاء، وقد طبع في حيدرآباد في عدة أجزاء من سنة ١٣٩٠-١٤٠٠، و حديث الغدير فيه في ج ٥ ق ٢ ص ١٦٢، رواه عن البراء بن عازب. (الطبائبي)

(٢). ذكرها له الجلبى في كشف الظنون: ٢/ ٦٣٤ [٢/ ٢٠١٠]. (المؤلف)

(٣). أخرج الحافظ ابن عساكر حديث الغدير في تاريخ مدينة دمشق عن ١٩ صحابياً من ٨٨ طريقاً من رقم ٥٠٣-٥٩٠، في أول المجلد الثاني من ترجمته أمير المؤمنين عليه السلام المطبوعة في بيروت في ثلاث مجلدات ضخام بتحقيق زميلنا العلامة المحمودى حفظه الله، وقد تقدّم بعضها في تعاليقنا على روايات الصحابة، و يأتي بعضها الآخر في تعاليقنا على المناشدات. (الطبائبي)

(٤). وفيات الأعيان: ٣/ ٣٠٩ رقم ٤٤١.

(٥). الكامل في التاريخ: ٧/ ٢٦٤ حوادث سنة ٥٧١ هـ.

(٦). البداية و النهاية: ١٢/ ٣٦١ حوادث سنة ٥٧١ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٣

سماعاً و جمعاً و تصنيفاً و أطالاعاً، و حفظاً لأسانيد و متونه، و إتقاناً لأساليبه و فنونه، صنّف تاريخ الشام في ثمانين مجلّده «١»، ثم أطنب في الثناء عليه و على تأليفه، و أوفى ترجمته له ما ذكره السبكي في طبقاته «٢» (٢٧٣-٢٧٧)، أكثر في الثناء عليه و على ثقته و إتقانه و تأليفه، أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة في تاريخه، كما ذكره ابن كثير.

مرّ منها (ص ١٥، ٢٦، ٢٧، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٥١)، و يأتي عنه حديث نزول آيتي التبليغ و الإكمال في عليّ عليه السلام.

٢٣٢- الحافظ محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد، أبو موسى المديني «٣»، الأصبهاني، الشافعي: المولود (٥٠١)، و المتوفى (٥٨١).

ترجمه ابن خلكان في تاريخه «٤» (١٦١/ ٢) و قال: كان إمام عصره في الحفظ و المعرفة، و له في الحديث و علومه تأليف مفيدة، ثم ذكر تأليفه.

و ذكره السبكي في طبقاته «٥» (٩٠/ ٤)، و الذهبي في تذاكرته «٦» (١٢٨/ ٤)، و قال: الحافظ شيخ الإسلام الكبير، انتهى إليه التقدم في هذا الشأن مع علو الإسناد، و قال الدبيثي: عاش أبو موسى حتى صار وحيد و قته و شيخ زمانه إسناداً و حفظاً، قال السمعاني: سمعت منه و كتب عني، و هو ثقة صدوق، و قال عبد القادر: حصل له من المسموعات بأصبهان ما لم يحصل لأحد في زمانه، و انضم إلى ذلك الحفظ و الإتقان، و له التصانيف التي أربى فيها على المتقدمين مع الثقة و العفة.

(١). ذكر ابن كثير في تاريخه أن ثلاث مجلدات منها في ترجمته عليّ أمير المؤمنين و مناقبه. (المؤلف)

(٢). طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٢١٥ رقم ٩١٩.

(٣). نسبة إلى مدينة أصفهان، ذكرها السمعاني في الأنساب [٢٣٥/ ٥]. (المؤلف)

(٤). وفيات الأعيان: ٤/ ٢٨٦ رقم ٦١٨.

(٥). طبقات الشافعية الكبرى: ٦/ ١٦٠ رقم ٦٧٥.

(٦). تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٣٤ رقم ١٠٩٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٤

مرّ الإيعاز إلى طرقة في الحديث (ص ٢٤ «١»، ٢٦، ٢٩، ٤٥، ٤٦، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٦٠)، و له غير ذلك.

٢٣٣- الحافظ محمد بن موسى بن عثمان، أبو بكر الحازمي - نسبة إلى جدّه حازم - الهمداني، الشافعي: المولود (٥٤٨)، و المتوفى (٥٨٤).

ترجمه السبكي في طبقاته «٢» (١٨٩ / ٤)، وقال: إمام مُتَقَن مَبْرُز، و عن ابن الدُّبَيْثِي «٣»: كان من أحفظ الناس للحديث و أسانيده و رجاله مع زهد و تعبد و رياضة و ذكر، صَنَّف في علم الحديث مصنّفات، و قال ابن النجّار: كان من الأئمة الحفّاظ العالمين بفقّه الحديث و معانيه و رجاله، و كان ثقةً حجةً نبيلًا زاهدًا ورعًا ملازمًا للخلوّة و التصنيف و نشر العلم.

صَرَح بخطبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم في غدیر حُمّ، كما في تاريخ ابن خلّكان «٤» (٢٢٣ / ٢)، و معجم البلدان «٥» (٣ / ٤٦٦).
٢٣٤- الحافظ عبد الرحمن بن عليّ بن محمد، أبو الفرج بن الجوزيّ البكريّ- نسبة إلى جدّه أبي بكر الصّدّيق- البغداديّ، الحنبليّ: المتوفّي (٥٩٧).

قال ابن خلّكان في تاريخه «٦» (١ / ٣٠١): كان علامة عصره و إمام وقته في الحديث و صناعة الوعظ، صَنَّف في فنون عديدة، تُرجم في غير واحد من معاجم التراجم و التاريخ.

روى حديث المناشدة بالرحبة بلفظ زاذان من طريق أحمد، و يأتي لفظه في

(١). أحد الثلاثة المذكورة هناك سطر ٢، و هم: هو و ابن عقده و أبو نعيم. (المؤلف)

(٢). طبقات الشافعية الكبرى: ١٣ / ٧ رقم ٧١٠.

(٣). المختصر المحتاج إليه: ص ٨٣.

(٤). وفيات الأعيان: ٥ / ٢٣١ رقم ٧٢٨.

(٥). معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

(٦). وفيات الأعيان: ٣ / ١٤٠ رقم ٣٧٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٥

الكلمات حول سند الحديث.

٢٣٥- الفقيه أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف العجليّ، أبو الفتوح- و يقال: أبو الفتح- الشافعيّ، الأصبهانيّ: المتوفّي (٦٠٠) عن (٨٥) سنة.

قال ابن الأثير في الكامل «١» (٨٣ / ١٢): و كان إماماً فاضلاً. و قال ابن كثير في تاريخه «٢» (١٣ / ٤٠): سمع الحديث و تفقّه و برع و صَنَّف، كان زاهداً عابداً، و ترجمه السبكي في طبقاته الكبرى «٣» (٥ / ٥٠) و أثنى عليه و أكثر، و عدّ تأليفه، و ذكره ابن خلّكان في تاريخه «٤» (١ / ٧١)، و أثنى عليه.

مرّ الإيعاز إلى حديثه عن كتابه الموجز في فضائل الخلفاء الأربعة (ص ٢٦ و ٤٦).

«القرن السابع»

٢٣٦- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازيّ، الشافعيّ: المتوفّي (٦٠٦)، صاحب التفسير الكبير الشهير.

ترجمه ابن خلّكان في تاريخه «٥» (٢ / ٤٨) وقال: فريد عصره و نسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام و المعقولات و علم الأوائل، ثمّ ذكر تأليفه.

و قال ابن الأثير «٦»: كان إمام الدنيا في عصره، و ذكره ابن كثير في تاريخه «٧» (١٣ / ٥٥)، و بسط القول في ترجمته السبكي في طبقاته «٨» (٥ / ٣٣-٤٠)، و أثنى عليه،

(١). الكامل في التاريخ: ٧ / ٤٧٠ حوادث سنة ٦٠٠ هـ.

- (٢). البداية و النهاية: ١٣ / ٤٨ حوادث سنة ٦٠٠ هـ.
- (٣). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ١٢٦ رقم ١١١٥.
- (٤). وفيات الأعيان: ١ / ٢٠٨ رقم ٩٠.
- (٥). وفيات الأعيان: ٤ / ٢٤٨ رقم ٦٠٠.
- (٦). الكامل في التاريخ: ٧ / ٥٢٥ حوادث سنة ٦٠٦ هـ.
- (٧). البداية و النهاية: ١٣ / ٦٦ حوادث سنة ٦٠٦ هـ.
- (٨). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ٨١ رقم ١٠٨٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٦.
- و بالغ في الرد على الذهبي في غمزه على المترجم في ميزان الاعتدال.
- مر الحديث عنه (ص ١٩ و ٥٢) و يأتي عنه في آية التبليغ.
- ٢٣٧- أبو السعادات مبارك بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الشيباني، الجزري، الشافعي: المتوفى (٦٠٦).
- ترجمه أخوه ابن الأثير في كامله «١» (١٢٠ / ١٢)، وقال: أخى مجد الدين أبو السعادات كان عالماً في عدّة علوم منها الفقه و الأصول و النحو و الحديث و اللغة، و له تصانيف مشهورة في التفسير و الحديث و النحو و الحساب و غريب الحديث، و له رسائل مدوّنة، و كان كاتباً مُفلقاً «٢» يُضرب به المثل، ذا دين متين و لزوم طريق مستقيم.
- قال في جامع الأصول في أحاديث الرسول «٣»: عن زيد بن أرقم أو أبي سريحه - شكّ شعبه - أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، أخرجه الترمذيّ «٤».
- و حكاه عن الشافعيّ - إمام الشافعيّة - في نهايته «٥» (٢٤٦ / ٤).
- ٢٣٨- أبو الحجّاج يوسف بن محمد البلويّ، المالكيّ، الشهير بابن الشيخ: المتوفى حدود (٦٠٥).
- مؤلّف ألف باء، تأليفه هذا ينم عن فضله الجمّ و أدبه الكثار، ذكره الزركلي في الأعلام «٦» (٣ / ١١٨٤).

- (١). الكامل في التاريخ: ٧ / ٥٢٦ حوادث سنة ٦٠٦ هـ.
- (٢). أي مجيداً، و أفلق في الأمر: كان حاذقاً فيه.
- (٣). جامع الأصول: ٩ / ٤٦٨ ح ٦٤٧٦.
- (٤). سنن الترمذيّ: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣.
- (٥). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٥ / ٢٢٨.
- (٦). الأعلام: ٨ / ٢٤٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٧.

- يأتي لفظه في المجلد الثاني في شعراء القرن الأول في ما يتبع أبيات أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٢٣٩- تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكنديّ، أبو اليمن البغداديّ المولد و المنشأ: المتوفى (٦١٣).
- انتقل إلى الشام، فأقام بها، قال ابن الأثير في الكامل «١» (١٢٠ / ١٣٠): كان إماماً في النحو و اللغة، و له الإسناد العالي في الحديث، و كان ذا فنون كثيرة من أنواع العلوم.
- يأتي بإسناده حديث المناشدة في الرحبة بلفظ عبد الرحمن بن أبي ليلى.
- ٢٤٠- الشيخ عليّ بن حميد القرشي: المتوفى (٦٢١).

ذكره في شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار «٢»، كما مرّ في (ص ٥٠)، و يأتي لفظه في مفاد الحديث.

٢٤١- أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، الروميّ الجنس، الحمويّ المولد، البغداديّ الدار: المتوفّي (٦٢٦).

أسر من بلاده صغيراً و ابتاعه في بغداد رجل تاجر. له معجم البلدان و معجم الأدباء، كانت له أشواطٌ بعيدةٌ في الأدب، و كان متعصباً على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، بسط القول في ترجمته - مَحْتَمِداً و علماً و أدباً و تأليفاً و مذهباً - ابنُ خَلْكان في تاريخه «٣» (٢/ ٣٤٩-٣٥٥).

ذكر في معجم البلدان «٤» (٣/ ٤٦٦) عن الحازمي: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب عند

(١). الكامل في التاريخ: ٥٤٢ / ٧ حوادث سنة ٦١٣ هـ.

(٢). مسند شمس الأخبار: ١ / ١٠٢.

(٣). وفيات الأعيان: ٦ / ١٢٧ رقم ٧٩٠.

(٤). معجم البلدان: ٢ / ٣٨٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٨.

غدِير حُتم، و يأتي كلامه عن معجم الأدباء في المؤلفين في حديث الغدير.

٢٤٢- الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمد الشيبانيّ، المعروف بابن الأثير الجَزَرِيّ «١»: المتوفّي (٦٣٠)، صاحب التاريخ الكامل، و أسد الغابة.

ترجمه ابن خَلْكان في تاريخه «٢» (٢/ ٣٧٨)، و قال: كان إماماً في حفظ الحديث و معرفة ما يتعلّق به، و حافظاً للتواريخ المتقدّمة و المتأخّرة، ثمّ ذكر تأليفه و أثنى عليها، و ذكره اليافعيّ في مرآة الجنان (٤/ ٧٠)، و أثنى عليه و على تأليفه، و عدّه الذهبي من الحفاظ في تذكّره «٣» (٤/ ١٩١)، و أطراه.

رواه بطرق كثيرة منها ما يأتي، و منها ما مرّ (ص ١٥، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٨، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٥٨، ٥٩، ٦٠).

٢٤٣- حنبل بن عبد الله بن الفرّج البغداديّ، الرصافيّ: المتوفّي (٦٠٤) عن (٩٠) سنة.

محدّثٌ مكثّرٌ، يروى بإسناده الآتي مسند أحمد بن حنبل عن ابنه عبد الله، ترجمه أبو شامة في ذيل الروضتين «٤».

يأتي بإسناده حديث مناشدة الرحبة بلفظ عبد الرحمن.

٢٤٤- الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، أبو عبد الله المقدسيّ، الدمشقيّ، الحنبليّ: المولود (٥٦٩)، و المتوفّي (٦٤٣).

(١). نسبة إلى جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام، كانت تحيط بها دجلة إلّا من ناحية [معجم البلدان: ٢/ ١٣٨].
(المؤلف)

(٢). وفيات الأعيان: ٣/ ٣٤٨ رقم ٤٦٠.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٩٩ رقم ١١٢٤.

(٤). ذيل الروضتين: ص ٦٢، و له ترجمه في تكملة المنذري: رقم ٩٨٩، و سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٣١ و ما بهامشهما من مصادر.
(الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٥٩.

ذكره ابن كثير في تاريخه «١» (١٣/ ١٦٩)، و أطراه و أثنى على تأليفه، و ترجمه الذهبي في تذكّره «٢» (٤/ ١٩٧)، و حكى عن عمر بن الحجاب أنّه قال:

شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته و نسيح وحده علماً و حفظاً و ثقَةً و ديناً، من العلماء الربانيين، كان شديد التحزّي في الرواية، مجتهداً في العبادة، كثير الذكر منقطعاً متواضعاً... إلى أن قال في الثناء عليه: قال ابن النجار: حافظ متقن حجّة عالم بالرجال ورع تقى، ما رأيت مثله في نزاهته و عفته و حسن طريقته... إلخ.

مرّ حديثه (ص ٢٦، ٢٨، ٣٤، ٣٥، ٥٥، ٥٨)، و يأتي عنه غير ذلك.

٢٤٥- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي، النصيبى، الشافعى: المتوفى (٦٥٢).

أحد شعراء الغدير في القرن السابع، يأتي هناك شعره و ترجمته.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ٣٣)، و يأتي عنه غيره نقلًا عن كتابه- المطبوع غير مرّة- مطالب السؤول.

٢٤٦- أبو المظفر يوسف الأمير حسام الدين قزأوغلى «٣» ابن عبد الله البغدادي، الحنفى: المتوفى (٦٥٤)، سبط الحافظ ابن الجوزى الحنبلى من كريمته رابعاً.

ترجمه اليافعى في مرآته (٤/ ١٣٦)، و ابن كثير في تاريخه «٤» (١٣/ ١٩٤)، و أثنى على علمه و فضله و حسن خطابه.

و ذكره أبو الحسنات في فوائده البهية (ص ٢٣٠)، و قال: تفقه و برع و كان عالماً

(١). البداية و النهاية: ١٣/ ١٩٨ حوادث سنة ٦٤٣ هـ.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٠٥ رقم ١١٢٩.

(٣). في تاريخ ابن خلكان و الفوائد البهية: (قرغلى). و فى غيرهما (قرغلى)، و الصحيح كما فى تاريخ ابن كثير: (قرغلى)- بكسر القاف و سكون الزاى- كلمة تركية معناها: ابن البنت؛ أى السبط. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ١٣/ ٢٢٦ حوادث سنة ٦٥٤ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٦٠

فقيهاً واعظاً حسن المجانسة، و قال أبو المعالى السلامى، كما فى منتخب المختار (ص ٢٣٦):

كان شيخاً صالحاً عالماً بالتفسير و الحديث و الفقه، له تفسير كبير فى تسعة و عشرين مجلداً، و ذكر مشايخه و تأليفه.

مرّ عنه (ص ٦٨)، و يأتي عنه فى عناوين أخرى بألفاظ غير ما مرّ نقلًا عن تأليفه السائر تذكرة خواص الأمة.

٢٤٧- عزّ الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائنى، الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى «١»: المتوفى (٦٥٥). مؤلف شرح نهج البلاغة الدائر السائر، و تأليفه هذا ينم عن تضلعه فى الحديث و الكلام و التاريخ و الأدب، توجد ترجمته فى شرح النهج له «٢» (٤/ ٥٧٥).

مرّ الحديث عنه (ص ٥٦)، و يأتي عنه حديث المناشدة فى الرحبة، و حديث الدعوة، و حديث الركبان، و احتجاج عمّار بحديث الغدير، و مناشدة شابّ أبا هريرة.

٢٤٨- الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى، الشافعى «٣»: المتوفى (٦٥٨).

(١). هو عزّ الدين أبو حامد بن أبى الحديد المعتزلى الشافعى المدائنى المولود بها سنة ٥٨٦ البغدادي المتوفى بها سنة ٦٥٥. () و من

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان: ٥/ ٣٩٢، ذيل مرآة الزمان: ١/ ٦٢، العسجد المسبوك: ص ٦٤٢، تلخيص مجمع الآداب: ١/ ١٩٠،

الوافى بالوفيات: ١٨/ ٧٩، فوات الوفيات: ٢/ ٢٥٩ رقم ٢٤٦، البداية و النهاية: ١٣/ ١٩٩، المنهل الصافى: ص ٧. () و أوسع ترجمته له ما

كتبه عنه معاصره ابن الشّعار الموصلى فى: قلائد الجمان فى شعراء الزمان، ترجم له فى الجزء الرابع- من طبعة ألمانيا سنة ١٤١٠- فى

أربعين صفحة من ٢١٤-٢٥٣، و أورد كثيراً من نظمه و نثره. (الطباطبائى)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣- ١٩ من المقدمة. و انظر أيضاً: فوات الوفيات: ٢/ ٢٥٩، البداية و النهاية: ١٣/ ٢٣٣ حوادث سنة ٦٥٥ هـ،

آداب اللغة: ٣ / ٤٣.

(٣). هو فخر الدين الكنجي محمد بن يوسف بن محمد القرشي النوفلي الشافعي نزيل دمشق، والمستشهد بها سنة ٦٥٨هـ. () ترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات: ٥ / ٢٥٤ وقال: عني بالحديث، وسمع ورحل وحصل، و كان إماماً محدثاً... () وله ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١ / ٣٩٢، و تلخيص مجمع الآداب: ٣ / ٣٨٩، و ذيل الروضتين: ص ٢٠٨، قال: و كان من أهل الفقه و الحديث، و ذكر قتله بالجامع في ٢٩ شهر رمضان. () و ذكرت كتابه هذا في (أهل البيت في المكتبة العربية) و ذكرت مخطوطاته و طباعته و اختصاراته، و ترجمت للمؤلف ترجمة مستوفاه. () و أوسع ترجمه له و أحسنها ما كتبه زميلنا العلامة المحقق السيد محمد مهدي الخراسان النجفي - رعاه الله و مد في عمره - في مقدمة كتاب البيان في أخبار المهدي صاحب الزمان للكنجي هذا، طبعه بيروت سنة ١٣٩٩. (الطبائبي) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦١.

صاحب كتاب كفاية الطالب «١» - المطبوع بمصر في (١٦٠) صحيفة محذوف الأسانيد، و في النجف الأشرف مسنداً على ما هو في الأصل - و الكتاب يعرب عن تقدم مؤلفه في الحديث، و عن علمه الجَمِّ، و فضله الكثار، و كثرة اعتناؤه بشأن الحديث و فنونه، ينقل عنه ابن الصبَّاح المالكي في فصوله المهمة «٢» معبراً عن المؤلف بالإمام الحافظ. مَرَّ الحديث عنه (ص ١٩، ٢١، ٣٥، ٤٠، ٤٨، ٥١)، و يأتي عنه حديث مناشدة الرحبة بطرق شتى، و مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري، و حديث التهئة.

٢٤٩- الحافظ أبو محمد عبد الرزاق بن عبد الله بن أبي بكر، عز الدين الرسعني، الحنبلي: المتوفى (٦٦١).

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ «٣» (٤ / ٢٤٣)، و قال: كان إماماً متقناً ذا فنون و أدب، صنَّف كتاب مقتل الحسين عليه السلام و جمع و صنَّف تفسيراً حسناً، رأيته يروى فيه بأسانيد.

(١). ذكره له الجلبى في كشف الظنون: ٢ / ٣٢٣ [٢ / ١٤٩٧]. (المؤلف)

(٢). الفصول المهمة: ص ١٢٤.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٥٢ رقم ١١٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦٢

و أثنى عليه ابن كثير في تاريخه «١» (١٣ / ٢٤١)، و يأتي بعض القول في ترجمته عن زميله الإربلي.

يأتي عنه حديث نزول آية التبليغ في علي عليه السلام.

٢٥٠- فضل الله بن أبي سعيد الحسن الشافعي، التوربشتي «٢» - بالمشأة المضمومة -:

ترجمه السبكي في طبقاته «٣» (٤ / ١٤٦)، و قال: رجلٌ محدثٌ فقيهٌ، من أهل شيراز، شرح مصابيح البغوي شرحاً حسناً، و روى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن المغرم بإسناده. و أظنُّ هذا الشيخ مات في حدود الستين و الستمائة، و وقع التتار أوجبت عدم المعرفة بحاله. ثم ذكر من الفوائد المذكورة في شرح المصابيح له، رواه في كتابه المعتمد في المعتقد «٤».

٢٥١- الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف بن حسن، أبو زكريا النووي «٥»

(١). البداية و النهاية: ١٣ / ٢٧٩ حوادث سنة ٦٦١ هـ.

(٢). شهاب الدين أبو عبد الله فضل الله بن تاج الدين حسن التوربشتي التوران بشتي الشافعي البيهقي الأصل الشيرازي، نزيل كرمان المتوفى بها سنة ٦٦١ هـ. () و من مصادر ترجمته: طبقات السبكي: ٨ / ٣٤٩، مفتاح السعادة: ٢ / ١٤٨، مجمل التواريخ للفصيحى، شد الإزار للجنيد: ص ١٩٠، سمط العلي لناصر الدين المنشي ص ٤١ و فيه ما معرّبه: () إنَّه لما تمَّ بناء المدرسة التركانية في كرمان سنة

٦٥٦، التي بنتها فلنغ ترکان ملكة کرمان بعثت إلى شیراز و طلبت من التوربشتی أن يتولى التدريس بها، فهاجر إلى کرمان و أقام مدرساً بها إلى أن توفي. (١) و كتابه «المعتمد» فارسی مطبوع في مدراس بالهند في مطبعة مظهر العجائب سنة ١٢٨٦، رتبته على ثلاثة أبواب، و حديث الغدير في الفصل الرابع من الباب الثالث منه ص ١٩٠-١٩١. (٢) و توران بشت من قرى مدينة يزد تبعد عنها ٢٥ كيلو متراً في جنوبها الغربي، و لا زالت عامرة و بهذا الاسم. (الطبائبي)

(٣). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ٣٤٩ رقم ١٢٤٥.

(٤). ذكره له الجلبى في كشف الظنون: ٢ / ٤٦٢ [١٧٣٣ / ٢]. (المؤلف)

(٥). نوى: قرية من قرى حوران [معجم البلدان: ٥ / ٣٠٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦٣

الدمشقي، الشافعي: المتوفى (٦٧٦)، ترجمه السبكي في طبقاته «١» (٥ / ١٦٦-١٦٨) و بالغ في الثناء عليه، و ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (١٣ / ٢٧٨)، و قال:

شيخ المذهب و كبير الفقهاء في زمانه، و قد كان من الزهادة و العبادة و الورع و التحري و الانجماح عن الناس على جانب كبير لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره.

و ذكر تأليفه و أطراه، و بسط القول في ترجمته الذهبي في تذكرته «٣» (٤ / ٢٥٩-٢٦٤).

مرّ الحديث عن تأليفه رياض الصالحين (ص ٣٥)، و قال في تهذيبه الأسماء و اللغات «٤»:

و في كتاب الترمذي عن أبي سريحة الصحابي أو زيد بن أرقم - شكك شعبه - عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

رواه الترمذي

و قال: حديث حسن، و الشك في عين الصحابي لا يقدر في صحته الحديث؛ لأنهم كلهم عدول.

٢٥٢- الشيخ مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي، الموصلي: المولود (٥٩٩)، و المتوفى (٦٨٣).

ترجمه أبو الحسنات في الفوائد البهية (ص ١٠٦)، و قال: كان من أفراد الدهر في الفروع و الأصول، و لم يزل يفتي و يدرّس إلى أن مات.

يروى عنه ابن حمويه - صاحب فرائد السمطين «٥» - حديث مناشدة رجل جابر الأنصاري الآتي.

(١). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ٣٩٥ رقم ١٢٨٨.

(٢). البداية و النهاية: ١٣ / ٣٢٦ حوادث سنة ٦٧٦ هـ.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٧٠ رقم ١١٦٢.

(٤). تهذيب الأسماء و اللغات: ١ / ٣٤٧ رقم ٤٢٩.

(٥). فرائد السمطين: ١ / ٦٢ ح ٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦٤

٢٥٣- القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر، أبو الخير البيضاوي، الشافعي: المتوفى (٦٨٥).

صاحب الطوالع و المصباح في أصول الدين، و الغاية القصوى في الفقه، و المنهاج في أصول الفقه، و مختصر الكشاف في التفسير، و شرح المصباح في الحديث.

قال السبكي في طبقاته «١» (٥ / ٥٩): كان إماماً مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً، ولي قضاء القضاء بشيراز و دخل تبريز.

و ترجمه ابن كثير في تاريخه «٢» (١٣ / ٣٠٩)، و قال: مات بتبريز.

مرّ عن طوال أنواره (ص ٨).

٢٥٤- الحافظ أحمد بن عبد الله فقيه الحرم، محبّ الدين أبو العباس الطبري، المكي، الشافعي: المتوفى (٦٩٤).

ترجمه السبكي في طبقاته «٣» (٩ / ٥)، و أثنى عليه، و ذكره ابن كثير في تاريخه «٤» (١٣ / ٣٤٠)، و عدّه الذهبي من الحفاظ في تذكّره «٥» (٤ / ٢٦٤) و قال:

تفقه و درّس و أفتى و صنّف، و كان شيخ الشافعية و محدّث الحجاز، و كان إماماً صالحاً زاهداً كبير الشأن «٦».

أخرج حديث الغدير في كتابيه الرياض النضرة، و ذخائر العقبي بعدّة طرق، يأتي بعضها حديث مناشدة الرحبة، و حديث الركبان، و التهنته، و مرّ بعضها في

(١). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ١٥٧ رقم ١١٥٣.

(٢). البداية و النهاية: ١٣ / ٣٦٣ حوادث سنة ٦٨٥ هـ.

(٣). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ١٨ رقم ١٠٤٦.

(٤). البداية و النهاية: ١٣ / ٤٠٢ حوادث سنة ٦٩٤ هـ.

(٥). تذكّره الحفاظ: ٤ / ١٤٧٤ رقم ١١٦٣.

(٦). و له ترجمة موسّعة في العقد الثمين للفاسي: ٣ / ٦١-٧٢. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٦٥

(ص ١٨، ٢٥، ٢٨، ٣٢، ٤٨، ٥١، ٥٦).

٢٥٥- إبراهيم بن عبد الله الوصابي، اليميني، الشافعي: مؤلف كتاب الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء.

ذكر حديث الغدير بعدّة طرق في الاكتفاء المذكور.

يأتي بعضها في حديثي المناشدة في الرحبة، و احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، و نزول آية (سأل سائل) حول قضية الغدير، و مرّ منها (ص ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٤١، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٥٩).

٢٥٦- سعيد الدين محمد بن أحمد الفرغاني «١»: شارح القصيدة التائية لابن الفارض، توفي حدود (٧٠٠)، و أرخ الذهبي وفاته في العبر «٢» (٦٩٩).

و هو أول شارح للتائية المذكورة، حكي أنه قرأها أولاً على جلال الدين الرومي المولوي، ثم شرحها فارسيًا، ثم عربيًا، و سمّاه منتهى المدارك، و هو كبير، كذا ذكره الجلي في كشف الظنون «٣» (١ / ٢٠٩)، و عن الكفوي: أنه كان جامعاً للعلوم الشرعية و الحقيقية، و كان لسان عصره و برهان دهره، و دليل طريق الحقّ، و سرّ الله بين الخلق.

توجد ترجمته في عبقات الأنوار «٤» (١ / ٢٧٠)، يأتي لفظه في الكلمات حول مفاد الحديث.

(١). هو سعيد الدين محمد بن أحمد بن محمد الكاساني الفرغاني الحنفي تلميذ صدر الدين القونوي المتوفى في ذي الحجة سنة

٦٩٩ عن نحو سبعين سنة، مترجم في العبر: ٥ / ٣٨٩، و شذرات الذهب: ٥ / ٤٤٨، و كتائب أعلام الأخيار للكفوي، و نفحات الأنس

للجامي: ٥٥٩ و هدية العارفين: ٢ / ١٣٩. (الطباطبائي)

(٢). العبر في خبر من غير: ٣ / ٣٩٩.

(٣). كشف الظنون: ٢ / ١٨٥٨.

(٤). عبقات الأنوار: ١٠ / ٣٨١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦٦.

«القرن الثامن»

٢٥٧- شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد حُمَويّه، الخراساني، الجويني: المتوفى (٧٢٢) عن (٧٨) عاماً. أطراه الذهبي في تذكرته «١» (٢٩٨ / ٤) بالإمام المحدث الأوحى الأكمل، وقال: كان شديد الاعتناء بالرواية و تحصيل الأجزاء و على يده أسلم الملك غازان، و ترجمه ابن حجر في الدرر «٢» (١ / ٦٧)، و أطراه. أخرج حديث الغدير بطرق كثيرة في كتابه- فرائد السمطين في فضائل المرتضى و البتول و السبطين- الموجود عندنا «٣». مرّ عنه (ص ١٥، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٢، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٥٥، ٥٦، ٦٦)، و يأتي عنه حديث المناشدة بالرحبة، و مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري، و احتجاج عمر بن عبد العزيز، و نزول آية إكمال الدين في عليّ عليه السلام، و نزول آية (سأل سائل) حول قضية الغدير، و حديث التهئة.

٢٥٨- علاء الدين أحمد بن محمد بن أحمد السمناني: المولود (٦٥٩)، و المتوفى (٧٣٦) «٤».

ترجمه ابن حجر في الدرر الكامنة «٥» (١ / ٢٥٠) و قال: تفقه و طلب الحديث،

(١). تذكرة الحفاظ: ١٥٠٥ / ٤ رقم ٢٤.

(٢). الدرر الكامنة: ١ / ٦٧ رقم ١٨١.

(٣). طبع قسم منه في النجف سنة ١٣٨٣، و طبع في بيروت بتحقيق زميلنا العلامة الباحث الشيخ محمد باقر المحمودي حفظه الله، و صدر في جزئين سنة ١٣٩٨ - ١٤٠٠، و للكتاب عدّة مخطوطات قديمة و حديثه ذكرتها في (أهل البيت في المكتبة العربية). (الطبائبي)

(٤). ذكره السلامي، كما في منتخب المختار: ص ١٦٢ [رقم ١٣٦] و أرخ وفاته بسنة (٧٣٥). (المؤلف)

(٥). الدرر الكامنة: ١ / ٢٥٠ رقم ٦٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦٧.

و شارك في الفضائل، و برع في العلم. قال الذهبي: كان إماماً جامعاً كثير التلاوة، و له وقع في النفوس. و ذكر أنّ مصنفاته تزيد على ثلاثمائة، أخذ عنه صدر الدين بن حُمَويّه. «١»

يأتي لفظه- عن كتابه العروة الوثقى- في ذكر الكلمات حول سند الحديث.

٢٥٩- الحافظ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن «٢» بن يوسف الدمشقي، أبو الحجاج المزني «٣»، الشافعي: المتوفى (٧٤٢).

ترجمه السبكي في طبقاته «٤» (٦ / ٢٥١-٢٦٧) و قال: شيخنا و أستاذنا و قدوتنا الشيخ جمال الدين، أبو الحجاج المزني، حافظ زماننا، حامل راية السنة و الجماعة،

(١). و له ترجمه في طبقات الشافعية للأسنوي: ٧٣ / ٢، و لابن قاضي شهبه: ٣٢٥ / ٢ رقم ٥٣٠، و شذرات الذهب: ١٢٥ / ٦، و الذريعة: ٧٣٣ / ٩، و تاريخ العراق بين احتلالين: ١ / ٥٢١، و أعلام الزركلي: ١ / ٢٢٣، و هدية العارفين: ١ / ١٠٨. () و أمّا المراجع الفارسية فنجد ترجمته في كثير منها و خاصة معاجم الشعراء منها. () و للمظفر الصدر الطهراني كتاب مفرد عن حياته طبع باسم (آثار و أحوال علاء

(الدولة سمناني). () و قال في كتابه مناظر المحاضر للمناظر الحاضر- الذي نشره المعهد الفرنسي الدمشقي في نشرته أخبار الدراسات الشرقية في المجلد السادس عشر الصادر سنة ١٩٦١- في ص ٦٧: () اعلم- يا من ليس له في تيه التقليد مجال- أن النبي صلى الله عليه و علي آله خير آل، إذا أنزل عليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس) قام قائماً في غدِير حُجْم و أخذ بيد عليّ - عليه سلام الله و سلام رسوله- على ملأ من المهاجرين و الأنصار و قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

() و هذا حديث صحيح، و فيه أمر صريح بالتمسك بحبل موالاته و الاجتناب عن ذل معاداته، و لا ينكر هذا إلا شقّي عنيد أو جاحد عتيد، و من كان سعيداً رشيداً يفهم من فحوى هذه الآية خطاباً قهرياً لا محيص له من إبلاغها و لو كره الحاضرون!... (الطبائبي) (٢). في الدرر الكامنة، و شذرات الذهب: ٢٣٦ / ٨ حوادث سنة ٧٤٢ هـ، و فوات الوفيات: ٣٥٣ / ٤ رقم ٥٩١، و معجم المؤلفين: ١٣ / ٣٠٨: عبد الملك.

(٣). نسبة إلى (مزّة) بالتشديد: قرية من قرى دمشق [معجم البلدان: ١٢٢ / ٥]. (المؤلف)

(٤). طبقات الشافعية الكبرى: ١٠ / ٣٩٥ رقم ١٤١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦٨

و القائم بأعباء هذه الصناعة، و المتدرّج بجلباب الطاعة، إمام الحفاظ... إلخ.

و ذكره ابن كثير في تاريخه «١» (١٤ / ١٩١)، و ابن حجر في الدرر الكامنة (٤ / ٤٥٧ - ٤٦١)، و حكى عن ابن سيّد الناس أنه قال: وجدت بدمشق من أهل العلم الإمام المقدم، و الحافظ الذي فاق من تأخر من أقرانه و من تقدّم، أبا الحجّاج، بحر هذا العلم الزاخر و حبره القائل: كم ترك الأول للآخر، أحفظ الناس للتراجم و أعلمهم بالرواء... إلى آخر الثناء عليه. روى الحديث في تهذيب الكمال «٢».

مرّ عنه (ص ١٤، ١٨، ٢١، ٣٥)، و رواه في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف «٣» عن الترمذی و النسائي بإسنادهما، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم بالسند و اللفظ المذكورين (ص ٣٠)، و عن ابن ماجه بالسند و اللفظ المذكورين في (ص ٣٩) عن عبد الرحمن عن سعد.

٢٦٠- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الشافعي: المتوفى (٧٤٨).

ترجمه الجزري في طبقات القراء (٢ / ٧١)، و قال: أستاذ ثقة كبير... إلى أن قال: و اشتغل بالحديث و أسماء رجاله، فبلغت شيوخه في الحديث و غيره ألفاً.

و ذكره السبكي في طبقاته «٤» (٥ / ٢١٦ - ٢١٩)، و أثنى عليه و بالغ و أطب.

(١). البداية و النهاية: ١٤ / ٢٢٤ حوادث سنة ٧٤٢ هـ.

(٢). أخرج فيه حديث الغدير بعدة أسانيد، أخرجه في: ١١ / ٩٠ عن زيد بن أرقم، و في: ٢٠ / ٤٨٤ عن عدّه من الصحابة، و في: ٣٣ / ٢٨٤ عن عمار بن ياسر، و أخرج حديث المناشدة في: ١١ / ١٠٠ و ٢٢ / ٣٩٧ و ٣٩٨. (الطبائبي)

(٣). تحفة الأشراف في معرفة الأطراف: ٣ / ١٩٥ ح ٣٦٦٧.

(٤). طبقات الشافعية الكبرى: ٩ / ١٠٠ رقم ١٣٠٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٦٩

و ذكره ابن كثير في تاريخه «١» (١٤ / ٢٢٥) و قال: الحافظ الكبير مؤرّخ الإسلام و شيخ المحدثين، قد حُتِم به شيوخ الحديث و حُفَظَ.

و ترجمه ابن حجر في الدرر (٣/ ٣٣٦ - ٣٣٨) وقال: مَهَرَ في فن الحديث، و جمع تاريخ الإسلام، فأرَبى فيه على من تقدّم بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً. ثم ذكر تأليفه و أثنى عليها.

أفرد كتاباً في حديث الغدير كما يأتي في المؤلفين فيه، و مرّ عنه (ص ٣٢، ٣٥، ٤١، ٥٥).

٢٦١- نظام الدين حسن بن محمد القمّي، النيسابوري: صاحب التفسير الكبير، المسمّى بغرائب القرآن، المطبوع غير مرّة بمصر و إيران. رواه في تفسيره «٢»، راجع (ص ١٩، ٤٣، ٥٢)، و يأتي عنه حديث نزول آية التبليغ في عليّ عليه السلام حول واقعة الغدير.

٢٦٢- ولّئ الدين محمد بن عبد الله الخطيب، العمري، التبريزي: مؤلف مشكاة المصابيح سنة (٧٣٧). مرّ عنه (ص ١٩، ٣٦)، و يأتي عنه حديث التهئة بطريق أحمد.

٢٦٣- تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم، أبو محمد القيسي، الحنفي، النحوي: المتوفّي (٧٤٩).

ترجمه الجزري في طبقات القراء (١/ ٧٠) و أثنى عليه، و ابن حجر في الدرر (١/ ١٧٤ - ١٧٦) و ذكر مشايخه و تأليفه، و قال: تقدّم في الفقه و درس و ناب في

(١). البداية و النهاية: ١٤ / ٢٥٩ حوادث سنة ٧٤٨ هـ.

(٢). غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ٦ / ١٩٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٠.

الحكم، و عدّ من تأليفه التذكرة.

و ذكره السيوطي في بغية الوعاة «١» (ص ١٤٠ - ١٤٣)، و أثنى عليه و ذكر تأليفه و عدّ منها التذكرة، و قال: في ثلاث مجلّدات سماها: قيد الأوابد، و قفت عليها بخطّه من المحموديّة.

ذكر في كتابه التذكرة المذكورة أبيات حسنّان في حديث الغدير، تأتي في شعراء القرن الأوّل.

٢٦٤- زين الدين عمر بن مظفر بن عمر المعريّ، الحلبيّ، الشافعيّ، المشهور بابن الوردی: المتوفّي (٧٤٩)، ترجمه السيوطي في بغية الوعاة «٢» و قال: كان إماماً بارعاً في الفقه و النحو و الأدب مفضّلاً في العلم، و نظمه في الذروة العليا و الطبقة القصوى، و له فضائل مشهورة. ثم ذكر تأليفه و شطراً من شعره.

و ذكره ابن حجر في الدرر (٣/ ١٩٥)، و أثنى عليه و على تأليفه، و ذكر نماذج من شعره.

روى حديث الولاية في تتمّة المختصر في أخبار البشر «٣»، المطبوع بمصر.

٢٦٥- جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندی، المدنيّ، الحنفيّ، شمس الدين: المتوفّي [في سنة] بضع و خمسين و سبعمائة.

ترجمه معاصره السلامي، كما في منتخب المختار «٤» (ص ٢١٠)، و ذكر مشايخه و اجتماعه به، و ذكره ابن حجر في الدرر (٤/ ٢٩٥) و قال:

(١). بغية الوعاة: ١ / ٣٢٦ رقم ٦٢٢.

(٢). المصدر السابق: ٢ / ٢٢٦ رقم ١٨٥٨.

(٣). تتمّة المختصر في أخبار البشر: ١ / ٢٥٠ فضائل عليّ ٧.

(٤). منتخب المختار: ص ٢١٠ رقم ١٨٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧١.

صنّف درر السمطين في مناقب السبطين، و رأس بعد أبيه بالمدينة، و صنّف كتباً عديدة و درّس في الفقه و الحديث، ثم رحل إلى شيراز فَوَلِيَ القضاء بها حتى مات سنة سبع أو ثمان و أربعين.

ذكره ابن فرحون، و حُكي عن مشيخة الجنيد: أنه أرخ وفاته بشيراز سنة بضع و خمسين، و عبر عنه ابن الصبّاغ المالكي في فصوله المهمة «١»: بالشيخ الإمام العلامة المحدّث بالحرم الشريف النبويّ.

قال في نظم درر السمطين في فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين «٢»: روى الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله بسنده إلى البراء بن عازب قال: أقبلنا مع النبيّ صلى الله عليه و سلم... إلى آخر اللفظ الآتي في حديث التهنته. ٢٦٦- القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الشافعيّ: المتوفى (٧٥٦).

قال السبكي في طبقاته «٣» (١٠٨/٦): كان إماماً في المعقولات عارفاً بالأصلين و المعاني و البيان و النحو مشاركاً في الفقه، له في علم الكلام كتاب المواقف، و ذكره ابن حجر في الدرر (٣٢٢/٢)، و أثنى عليه، و عدّ تأليفه. مرّ لفظه عن المواقف «٤» (ص ٨).

٢٦٧- سعيد الدين محمد بن مسعود بن محمد بن خواجه مسعود الكازرونيّ: المتوفى (٧٥٨).

ترجمه ابن حجر في الدرر (٢٥٥/٤) و ذكر مشايخه ثم قال: كان سعيد الدين

(١). الفصول المهمة: ص ١٩.

(٢). نظم درر السمطين: ص ١٠٩.

(٣). طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٤٦ رقم ١٣٦٩.

(٤). المواقف: ص ٤٠٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٢

محدّثاً فاضلاً سمع الكثير و أجاز له المزيّ. انتهى.

و هو تلميذ ابن حمّويه، مؤلّف فرائد السمطين، و المذكور (ص ١٢٣)، و الراوى عنه،

قال في كتابه المنتقى في سيرة المصطفى: قال صلى الله عليه و سلم في عليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه».

٢٦٨- أبو السعادات عبد الله بن أسعد بن عليّ اليافعيّ، الشافعيّ، اليمينيّ، ثمّ المكيّ: المتوفى (٧٦٨).

ذكره السبكي في طبقاته «١» (١٠٣/٦)، و أثنى عليه بالصلاح و التصانيف الكثيرة و النظم الكثير.

و ترجمه ابن حجر في الدرر (٣٧٣/٢)، و ذكر مشايخه في الحديث و الفقه، و أطراه، و قال: له كلام في ذمّ ابن تيميّة.

عدّ حديث الغدير- إرسال المسلم- من مناقب أمير المؤمنين في تاريخه مرآة الجنان (١٠٩/١) من طريق أحمد بن حنبل.

٢٦٩- الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعيّ، القيسيّ، الدمشقيّ: المتوفى (٧٧٤).

ترجمه ابن حجر في الدرر (٣٧٣/١) و ذكر مشايخه و تأليفه، ثم قال: قال الذهبي في المعجم المختصّ «٢»: الإمام المفتي المحدّث البارع، فقيه متفنّن، محدّث متقن، مفسّر نقال، له تصانيف مفيدة.

روى الحديث بطرقه الكثيرة في تاريخه الكبير، مرّ منها (ص ١٥، ١٩، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٥، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٨)، و يأتي عنه

(١). طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/٣٣ رقم ١٣٥٤.

(٢). المعجم المختص: ص ٧٤-٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٣

حديث المناشدة بالرحبة، و حديث الركبان، و مناشدة شابُّ أبا هريرة، و مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري.

٢٧٠- أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أميلة المراءغي «١»، ثم الحلبي، ثم الدمشقي، ثم المزني، الشهير بابن أميلة: المولود (٦٧٩)، و المتوفى (٧٧٨).

ترجمه الجزري في طبقات القراء (١ / ٥٩٠)، و ابن حجر في الدرر (٣ / ١٥٩) و قال: مسند العصر، حدّث بالكثير، و كثر الانتفاع به، و حدّث نحواً من خمسين سنه، و كان كثير التلاوة. انتهى.

و أثنى عليه بالثقة و الدين و الصلاح و الخير ابن الجزري في طبقات القراء، و عن فضل بن رزبهان: كان ثقةً متقناً، إليه ينتهي إسناد أكابر المشايخ و أجلة الأصحاب.

يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بلفظ عبد الرحمن.

٢٧١- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عليّ الهوارّي، المالكي، الشهير بابن جابر الأندلسي: المتوفى (٧٨٠).

أحد شعراء الغدير، يأتي شعره و ترجمته في شعراء القرن الثامن.

٢٧٢- السيّد عليّ «٢» بن شهاب بن محمد الهمداني: المتوفى (٧٨٦).

أثنى عليه و على تأليفه و مقاماته و كراماته غير واحد من الأعلام، توجد ترجمته في غدير العباقت «٣» (١ / ٢٤١-٢٤٤).

روى حديث الغدير بعدّه طرق في كتابه مودّة القربي «٤»، المطبوع الدائر، مرّ

(١). نسبة إلى مراغة في آذربيجان قرية من تبريز. أنساب السمعاني [٥ / ٢٤٥]. (المؤلف)

(٢). يظهر عن بعض المعاجم تلقبه بشهاب الدين. (المؤلف)

(٣). عباقت الأنوار: ١٠ / ٣٣٤.

(٤). أنظر: المودّة الخامسة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٤

بعضها (ص ٢٢، ٥٧، ٥٨)، و يأتي عنه نزول آية التبليغ في عليّ عليه السلام و حديث التهئة

٢٧٣- الحافظ شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي، الحنيلي، المعروف بالصامت: المتوفى (٧٨٩).

ترجمه الجزري في طبقاته (٢ / ١٧٤)، و قال: إمامنا و ميرزنا الحافظ الكبير شمس الدين. ثم ذكر بعض مشايخ قراءته و تأليفه، فأثنى عليه نثراً و نظماً.

و ترجمه ابن حجر في الدرر «١» (٣ / ٤٦٥)، و ذكر مشايخه و إجازاته، و قال: كان مكثراً شيوخاً و سماعاً و طلب بنفسه، فقرأ الكثير فأجاد، و خرّج و أفاد، و كان عالماً متفناً متقشفاً منقطع القرين، و حدّث دهرًا، مات بالصالحية، و تفقه إلى أن فاق الأقران، و أفتى و درّس، و كان كثير المروءة.

يروى عنه الجزري في أسنى المطالب حديث احتجاج الصديقة الطاهرة- سلام الله عليها- بحديث الغدير «٢»، كما يأتي.

٢٧٤- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي، التفتازاني، الشافعي: المتوفى (٧٩١) عن نحو (٨٠) عاماً.

ترجمه ابن حجر في الدرر «٣» (٤ / ٣٥٠) و عدّ تأليفه، ثم قال: و له غير ذلك من التصانيف في أنواع العلوم التي تنافس الأئمة في تحصيلها و الاعتناء بها، و كان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة و المعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم. و أثنى عليه و أطراه، و عدّ تأليفه السيوطي في بغية الوعاة «٤» (ص ٣٩١).

(١). الدرر الكامنة: ٣/ ٤٦٥ رقم ١٢٤٩.

(٢). أسنى المطالب: ص ٥٠.

(٣). الدرر الكامنة: ٤/ ٣٥٠ رقم ٩٥٣.

(٤). بغية الوعاة: ٢/ ٢٨٥ رقم ١٩٩٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٥.

مرّ لفظه عن كتابه شرح المقاصد «١» (ص ٨).

«القرن التاسع»

٢٧٥- الحافظ عليّ بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثمي - بالمثلثة - القاهريّ، الشافعيّ: المولود (٧٣٥)، و المتوفّي (٨٠٧). ترجمه السخاوي في الضوء اللامع (٥/ ٢٠٠-٢٠٣) و ذكر مشايخه و تآليفه، و أثنى عليه و أكثر، و حكى عن التقى الفاسي أنه قال: كان كثير الحفظ للمتون و الآثار صالحاً خيراً، و قال الأقفهسي «٢»: كان إماماً عالماً حافظاً زاهداً متواضعاً متودّداً إلى الناس ذا عبادة و تقشف و ورع. انتهى.

ثمّ قال: و الثناء على دينه و زهده و ورعه و نحو ذلك كثير جداً، بل هو في ذلك كلمة اتّفاقٍ.

و ذكره عبد الحىّ الحنبليّ في شذراته «٣» (٧/ ٧٠)، و أثنى عليه، و ذكر مشايخه و تآليفه.

أخرج حديث الغدير في كتابه الكبير مجمع الزوائد بطرقٍ كثيرة صحّح غير واحدٍ منها، مرّ بعضها (ص ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٣٣، ٣٤، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٩)، و يأتي عنه حديث المناشدة بلفظ زاذان، و زياد، و زيد بن أرقم، و أبي الطفيل، و حديث الركبان، بطريقه الذي صحّحه و قال: رجاله ثقات.

٢٧٦- الحافظ ولّيّ الدين عبد الرحمن بن محمد، الشهير بابن خلدون الحضرميّ، الإشبيليّ، المالكيّ: المولود (٧٣٢)، و المتوفّي (٨٠٨)، صاحب التاريخ الدائر.

(١). شرح المقاصد: ٥/ ٢٧٣.

(٢). أبو الخير محمد بن محمد الزبيري، المصري، الشافعي، المتوفّي (٨٤٣). (المؤلف)

(٣). شذرات الذهب: ٩/ ١٠٥ حوادث سنة ٨٠٧ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٦.

بسط في ترجمته السخاوي في ضوئه اللامع (٤/ ١٤٥-١٤٩)، و ذكر مشايخه في العلوم المتنوّعة معقولاً و منقولاً، و عدّ تآليفه، و أثنى عليها و عليه.

ذكر في مقدّمة تاريخه «١» (ص ١٣٨) في بيان النّصّ على الإمامة عند الإمامية: أنه جليّ و خفيّ: فالجليّ مثل

قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». ثمّ قال:

قالوا: و لم تطرد هذه الولاية إلّا في عليّ،

و لهذا قال عمر: أصبحت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. ثمّ أوعز إلى المناقشة في مفاده.

٢٧٧- السيّد الشريف الجرجانيّ عليّ بن محمد بن عليّ، أبو الحسن الحسينيّ، الحنفيّ: المتوفّي (٨١٦) بشيراز. الغدير، العلامة الأميني

ج ١، ٢٧٦ «القرن التاسع» ص: ٢٧٥

جمه السخاوى فى الضوء اللامع (٥/ ٣٢٨ - ٣٣٠) و أثنى عليه و قال: وصفه العفيف الجرهى فى مشيخته: بالعلامة فريد عصره، و وحيد دهره، سلطان العلماء العاملين، افتخار أعظم المفسرين. ثم ذكر جمل الثناء عليه، و عدّ تأليفه. و بسط القول فى ترجمته أبو الحسنات فى الفوائد البهية (ص ١٢٥، ١٣٤) بذكر مشايخه و تأليفه و إطرائه. روى حديث الغدير فى شرح المواقف «٢»، كما مرّ (ص ٨).

٢٧٨- محمد بن محمد بن محمود الحافظي، البخاري، المعروف بخواجه پارسا: المولود (٧٥٦) و المتوفى (٨٢٢). ترجمه السخاوى فى ضوءه اللامع (١٠/ ٢٠)، و ذكره أبو الحسنات فى فوائده (ص ١٩٩) و قال: قرأ على علماء عصره، و مهر على أقرانه، و حصّل الفروع و الأصول، و برع فى المعقول و المنقول، أخذ الفقه عن أبي الطاهر محمد... إلى أن قال:

(١). مقدّمه ابن خلدون: ١/ ٢٤٦.

(٢). شرح المواقف: ٨/ ٣٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٧

و له تصانيف منها الفصول الستة، و فصل الخطاب، و هو تصنيف لطيف شريف حافل بحقائق العلم اللدني، و كافل لدقائق الطريق النقشبندي... إلخ.

و ترجمه طاش كبرى زاده فى الشقائق «١» (١/ ٢٨٦).

يأتى ذِكْرُهُ حديثَ الغدير عن كتابه المذكور فصل الخطاب.

٢٧٩- أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني، المالكي: المتوفى (٨٢٧، ٨٢٨).

يأتى عن شرحه صحيح مسلم احتجاج أمير المؤمنين يوم الجمل بحديث الغدير.

٢٨٠- شمس الدين محمد بن محمد بن محمد، أبو الخير الدمشقي، المقرئ، الشافعي، المعروف بابن الجزري: المتوفى (٨٣٣).

توجد له ترجمة ضافية فى الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥ - ٢٦٠)، و ذكر مشايخه فى الفقه و أصوله و الحديث و المعاني و البيان و قال: أذن له غير واحد بالافتاء و التدريس و الإقراء. و عدّ تصانيفه فى شتى العلوم، و أثنى عليها، و ذكر منها أسنى المطالب فى مناقب علي بن أبي طالب.

و له ترجمة مفصلة فى الشقائق النعمانية «٢» (١/ ٣٩ - ٤٩)، و فى تعاليق الفوائد البهية (ص ١٤٠).

ذكر حديث الغدير بطرق شتى فى كتابه المذكور: أسنى المطالب، مرّ الإيعاز إلى بعضها (ص ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٧)، و يأتى عنه احتجاج الصديقه- صلوات الله عليها- بحديث الغدير.

٢٨١- تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني، القاهري، المقرئ «٣»، الحنفي: المتوفى (٨٤٥).

(١). الشقائق النعمانية: ص ١٥٥.

(٢). الشقائق النعمانية: ص ٢٥ - ٣٠.

(٣). نسبة إلى حارة ببلبك كانت تعرف بحارة المقارزة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٨

توجد ترجمته ضافية فى الضوء اللامع (٢/ ٢١ - ٢٥)، و قال: نظر فى عدة فنون، و شارك فى الفضائل، و خطّ بخطه الكثير و انتقى، و قال الشعر و النثر، و حصّل و أفاد، و ناب فى الحكم، و كتب التوقيع، و ولى الحسبة بالقاهرة غير مرّة، و الخطابة بجامع عمرو، و الإمامة بجامع الحاكم، و قراءة الحديث بالمؤيدية. ثم عدّ تأليفه، و أثنى عليها، و قال: قرأت بخطه: أن تصانيفه زادت على مائتى مجلدة كبار،

و أنَّ شيوخه بلغت ستِّمائة نفس.

مرَّ الإيعاز إلى حديثه (ص ٢٠)، و يأتي عنه حديث التهنية.

٢٨٢- القاضي شهاب الدين أحمد بن شمس الدين عمر الدولت آبادي: المتوفى (٨٤٩) صاحب الإرشاد في النحو، و هداية السعداء، و البحر المواجه في التفسير، توجد له ترجمة ضافية في العباة «١» (٢/ ٢٩-٣٣).

يأتي لفظه في الكلمات حول مفاد الحديث، و نزول آية (سأل سائل) حول قضية الغدير.

٢٨٣- الحافظ أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل العسقلاني، المصري، الشافعي، المعروف بابن حجر: المولود (٧٧٣) و المتوفى (٨٥٢)، صاحب الإصابة و تهذيب التهذيب.

بسط القول في ترجمته السخاوي في ضوئه اللامع (٢/ ٣٦-٤٠)، و ذكر مشايخه و تأليفه و أطراه و قال: إمام الأئمة، قد شهد له القدماء بالحفظ و الثقة و الأمانة و المعرفة التامة و الذهن الوقاد و الذكاء المفرط و سعة العلم في فنون شتى، و شهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث. و قال كلُّ من التقى الفاسي و البرهان الحلبي: ما رأينا مثله.

و ذكره عبد الحي في شذراته «٢» (٧/ ٢٧٠-٢٧٣)، و قال: برع في الفقه و العربية،

(١). عباة الأنوار: ٣٩٤/٩.

(٢). شذرات الذهب: ٣٩٥/٩ حوادث سنة ٨٥٢ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٧٩

و صار حافظ الإسلام. ثم أظن في الثناء عليه، و ذكر تأليفه و أطراه.

مرَّ الإيعاز إلى حديثه (ص ١٤، ١٥، ٢١، ٢٥، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠)، و يأتي عنه حديثا مناشدة الرحبة و الركبان.

٢٨٤- نور الدين علي بن محمد بن أحمد الغزوي الأصل، المكي، المالكي، المعروف بابن الصباغ: المولود (٧٨٤) و المتوفى (٨٥٥).

يروى عنه السخاوي بالإجازة و ترجمه في ضوئه اللامع (٥/ ٢٨٣)، و ذكر مشايخه في الفقه و غيره، ثم قال: له مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الأئمة، و هم اثنا عشر، و العبر فيمن شفه النظر. انتهى.

ينقل عن فصوله المهمة الصفوري في نزهة المجالس، و الشيخ أحمد بن عبد القادر الشافعي في ذخيرة المآل، و الشبلنجي في نور الأبصار.

مرَّ حديثه (ص ١٩، ٢٦، ٣٢، ٤٣، ٤٦)، و يأتي عنه في آية التبليغ و حديث التهنية.

٢٨٥- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد قاضي القضاة بدر الدين، الشهير بالعينى «١»، الحنفى: المولود بمصر (٧٦٢) و المتوفى (٨٥٥).

توجد ترجمته في الضوء اللامع (١٠/ ١٣١-١٣٥) ذكر أساتذته في الفقه و أصوله و الحديث و الأدب، و عدَّ تأليفه و أثنى عليها، و قال: حدّث و أفتى و درّس، و أخذ عنه الأئمة من كلِّ مذهب طبقه بعد أخرى، بل أخذ عنه أهل الطبقة الثالثة، و كنت ممن قرأ عليه أشياء.

ذكره ابن خطيب الناصرية في تاريخه فقال: إمام عالم فاضل، مشارك في علوم، و عنده حشمة و مروءة و عصية و ديانة.

(١). نسبة إلى عين تاب: بلدة كبيرة على ثلاث مراحل من حلب [معجم البلدان: ١٧٦/٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٨٠

و ترجمه السيوطي في بغية الوعاة «١» (ص ٣٨٦) و أثنى عليه، و ذكر مشايخ قراءته و تأليفه و قال: كان إماماً عالماً عارفاً بالعربية و التصريف و غيرهما، و ذكره أبو الحسنات في فوائده (ص ٢٠٧).

مر الإيعاز إلى حديثه (ص ٤٤)، و يأتي لفظه في آية التبليغ.
٢٨٦- نجم الدين محمد ابن القاضي عبد الله بن عبد الرحمن الأذرعي - الزرعي - الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن عجلون: المولود (٨٣١) و المتوفى (٨٧٤).

قال السخاوي في ضوئه اللامع (٨ / ٩٦): كان إماماً عالماً متقناً حجته ضابطاً جيد الفهم، لكن حافظته أجود، ديناً عفيفاً وافر العقل. و ذكر مشايخ قراءته في الفقه و أصوله و الحديث و التفسير و المنطق و العربية، و عد تصانيفه.

و ترجمه عبد الحي في شذراته «٢» (٧ / ٣٢٢)، و قال: إنّه الإمام العلامة، أخذ عن علماء عصره، و برع و مهر، أخذ عنه من لا يُحصى. و توجد ترجمته في البدر الطالع (٢ / ١٩٧).

يأتي لفظه في شعر أبي عبد الله الشيباني في شعراء الغدير.

٢٨٧- علاء الدين علي بن محمد القوشجي «٣»: المتوفى (٨٧٩).

ترجمه بدر الدين في تعاليق الفوائد البهية (ص ٢١٤)، و ذكر تأليفه، و قال: كان ماهراً في العلوم الرياضية. و عثر عنه الكاتب الجلبى في كشف الظنون «٤» - في ذكر شرح التجريد له -: بالمولى المحقق، أثنى على شرحه.

(١). بغية الوعاة: ٢ / ٢٧٥ رقم ١٩٦٧.

(٢). شذرات الذهب: ٩ / ٤٨٠ حوادث سنة ٨٧٦ هـ.

(٣). كلمة تركية معناها: صاحب الطير، لقب بها والده خادم ألغ بيك ملك ما وراء النهر، حافظ البازي له. (المؤلف)

(٤). كشف الظنون: ١ / ٣٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٨١

و ترجمه طاش كبرى زاده في الشقائق النعمانية «١» (١ / ١٧٧ - ١٨١)، و أثنى عليه بالمولى الفاضل. و ترجمه الشوكاني في البدر الطالع (١ / ٤٩٥).

ذكره في شرح التجريد «٢»، كما مر (ص ٨).

٢٨٨- عبد الله بن أحمد بن محمد، الشهير بالسيّد أصيل الدين الحسيني، الإيجي، الشافعي، نزيل مكة: المتوفى (٨٨٣).

ترجمه المؤرّخ الكبير غياث الدين في حبيب السّير «٣» التاريخ الكبير، و أثنى عليه و أكثر، و قال بالفارسية ما معناها: له تقدّم على علماء العالم و سادات بني آدم بالجلالة و النباهة و التقوى و الدين و الورع، له كتاب درج الدرر في سيرة سيّد البشر. و ذكره السخاوي في ضوئه اللامع (٥ / ١٢)، و قال: هو من الأفاضل الذين أخذوا عنّي بمكة، مع الدين و التواضع و التقنّع و الأدب و جودة الخطّ و الضبط و المحاسن الجمّة.

ذكر ترجمه حديث الغدير المروي بلفظ البراء الآتي في حديث التهنته في كتابه المذكور درج الدرر، و عدّه من الأمور الكليّة الواقعة في حجة الوداع.

٢٨٩- أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الحسيني «٤»، السنوسي، التلمساني: المتوفى (٨٩٥).

أفرد تلميذه الملالي كتاباً في أحواله و سيره و فوائده أسماء، بالمواهب القدسية في المناقب السنوسية، أثنى عليه و أكثر. راجع معجم المطبوعات (١ / ١٠٥٨).

يأتي - عن شرحه صحيح مسلم - احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة يوم الجمل بحديث الغدير.

- (١). الشقائق النعمانية: ص ٩٧-٩٩.
- (٢). شرح التجريد: ص ٤٧٧.
- (٣). تاريخ حبيب السير: ٣٣٤ / ٤.
- (٤). في معجم المطبوعات، والأعلام ١٥٤ / ٧، و معجم المؤلفين ١٣٢ / ١٢: أبو عبد الله محمد بن يوسف. الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٨٢.
- ٢٩٠- أبو الخير فضل الله بن رُوْزْبَهان بن فضل الله الخنجي، الشيرازي، الشافعي، المعروف بخواجه ملا. ترجمه السخاوي في الضوء اللامع (١٧١ / ٦)، و ذكر مشايخه، و قال: تقدّم في فنون: من عربيّة، و معانٍ، و أصلين، و غيرها، مع حسن سلوك و توجه...
- إلى أن قال: و بلغني في سنه سبع و تسعين أنّه كان كاتباً في ديوان السلطان يعقوب لبلاغته و حسن إشارته. يأتي لفظه عن كتابه إبطال الباطل في الكلمات حول سند الحديث.

«القرن العاشر»

- ٢٩١- كمال الدين حسين بن معين الدين اليزدي، الميذي «١»:
- شارح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، شرحه سنه (٨٩٠)، و ألف كتاباً في الحكمة و الفلسفة بشيراز سنه (٨٩٧)، و له شرح حديث «٢» ألفه (٩٠٨)، فما في بعض المعاجم من أنّه تُوفّي (٨٧٠) ليس في محلّه. و تأليفه تنم عن مشاركته في العلوم. مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ١٨ و ٣١)، و يأتي عنه في حديث التهئة و آية إكمال الدين «٣».
- ٢٩٢- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين المصري، السيوطي «٤»، الشافعي: المتوفّي سنه (٩١١).

- (١). نسبة إلى ميّيد- معجمه الآخر- قريه كبيرة على رأس عشرة فراسخ من يزد [معجم البلدان: ٥ / ٢٤٠]. (المؤلف)
- (٢). هو حديث «صعدنا ذرى الحقائق» المروى عن الإمام العسكري عليه السلام. رياض العلماء: ٢ / ١٨١.
- (٣). أنظر مصادر ترجمته: روضات الجنات: ٣ / ٢٣٥ رقم ٢٧٦، طبقات أعلام الشيعة- إحياء الدائر من القرن العاشر: ص ٧٤، الذريعة: ٩ / ٢٥٤ رقم ١٥٣٥، أعيان الشيعة: ٦ / ١٧٤.
- (٤). نسبة إلى أسيوط، مدينة في غربى النيل من نواحي الصعيد [معجم البلدان: ١ / ١٩٣]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٨٣.
- ترجمه عبد الحى في شذراته «١» (٨ / ٥١-٥٥)، و قال: المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة. و أثنى عليه و أكثر، و ذكر تأليفه، و قال: إنّه رأى النبى صلى الله عليه و سلم بضعا و سبعين مرّة يقظة. و حكى له كرامة طي الأرض، و أخذ صاحبه معه من القرافة إلى مكّة ذهاباً و إياباً بخطوات عديدة.
- و ذكره ابن العيدروس في النور السافر «٢» (ص ٥٤-٥٧)، و أثنى عليه، و ذكر بعض كراماته و تأليفه.
- مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٥)، و يأتي عنه حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يومى الشورى و الرحبة بحديث الغدير، و نزول آيتى التبليغ و إكمال الدين فى علىّ عليه السلام حول واقعة الغدير.
- ٢٩٣- نور الدين على بن عبد الله بن أحمد الحسنى، المدنى، السمهودى، الشافعي: المتوفّي (٩١١).

ترجمه عبد الحى فى شذرات الذهب (٣) (١/ ٥٠) و قال: نزيل المدينة المنورة، و عالمها و مفتيها و مدرّسها و مؤرّخها الشافعى، الإمام القدوة، و الحجّة المفضّل. ثمّ عدّ مشايخه و تأليفه، و أثنى عليها.

و ذكره ابن العيدروس فى النور السافر «٤» (ص ٥٨-٦٠)، و ذكر مشايخه، و عدّ تأليفه و أطراها، و ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع (١/ ٤٧٠).

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٩، ٤٥، ٤٦، ٤٨،

(١). شذرات الذهب: ٧٤/١٠ حوادث سنة ٩١١ هـ.

(٢). النور السافر: ص ٥١-٥٤ حوادث سنة ٩١١ هـ.

(٣). شذرات الذهب: ٧٣/١٠ حوادث سنة ٩١١ هـ.

(٤). النور السافر: ص ٥٤-٥٧ حوادث سنة ٩١١ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٨٤

(٥٤)، و يأتى عنه احتجاج عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير، و حديث التهنة.

٢٩٤- الحافظ أحمد بن محمد بن أبى بكر، أبو العباس القسطلانى، المصرى، الشافعى: المتوفى (٩٢٣).

توجد ترجمته فى النور السافر «١» (ص ١١٣-١١٥)، ذكر مشايخه، و عدّ تأليفه، و قال: كان إماماً حافظاً متقناً، جليل القدر، حسن التقرير و التحرير، لطيف الإشارة، بليغ العبارة، حسن الجمع و التأليف، لطيف الترتيب و الترصيف، كان زينة أهل عصره، و نقاوة ذوى دهره. و ذكر من تأليفه: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، و شرح صحيح البخارى- كلاهما موجودان عندنا- و ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع (١/ ١٠٢).

يأتى لفظه عن مواهبه اللدنية فى الكلمات حول سند الحديث.

٢٩٥- السيد عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين أحمد الحسينى، البخارى: المتوفى (٩٣٢).

توجد ترجمته و الثناء عليه و ذكره الجميل بالعلم و العمل فى أخبار الأخيار للشيخ عبد الحى الدهلوى، و تذكرة الأبرار للسيد محمد (٢).

يأتى عن تفسيره نزول آية التبليغ فى على عليه السلام حول واقعه الغدير.

٢٩٦- الحافظ عبد الرحمن بن على، المعروف بابن الديبع «٣» أبو محمد الشيبانى، الشافعى: المولود (٨٦٦) و المتوفى (٩٤٤).

ترجمه ابن العيدروس فى النور السافر «٤» (ص ٢١٢-٢٢١)، و أكثر فى الثناء

(١). النور السافر: ص ١٠٦-١٠٧ حوادث سنة ٩٢٣ هـ.

(٢). راجع العباقت: ١/ ٥٣٤-٥٣٧ [٩/ ٢١٠-٢١٥، و فى نفحات الأزهار: ٨/ ٢٤٧ رقم ١٩]. (المؤلف)

(٣). معناه بلغة النوية: الأبيض. (المؤلف)

(٤). النور السافر: ص ١٩١-١٩٩ حوادث سنة ٩٤٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٨٥

عليه، و ذكر تأليفه، و قال: الإمام الحافظ الحجّة المّتقن شيخ الإسلام، علّامة الأنام، الجهبذ الإمام، مسند الدنيا، أمير المؤمنين فى حديث سيد المرسلين، خاتمة المحققين، شيخ مشايخنا المبرزين.

و ذكره الشوكانى فى البدر الطالع (١/ ٣٣٥)، و عدّ مشايخه فى الفقه و الحديث و التفسير و الحساب و الهندسة، و ذكر تأليفه.

ذَكَرَهُ فِي تيسير الوصول إلى جامع الأصول «١» (٣ / ٢٧١).

٢٩٧- الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، السعدى، الأنصارى، الشافعى: المولود (٩٠٩) و المتوفى بمكة المكرمة (٩٧٤).

بسط القول في ترجمته ابن العيدروس في النور السافر «٢» (ص ٢٨٧-٢٩٢) وقال: الشيخ الإمام شيخ الإسلام خاتمة أهل الفتيا و التدريس، كان بحراً في علم الفقه و تحقيقه لا تدركه الدلاء، إمام الحرمين، كما أجمع على ذلك العارفون، و انعقدت عليه خلاصة «٣» الملاء، إمام اقتدت به الأئمة، و همام صار في إقليم الحجاز أمه، مصنّفاته في العصر آية يعجز عن الإتيان بمثلا المعاصرون، فهم عنها قاصرون.

ثم عدّ مشايخه و تأليفه، و أثنى عليها، و توجد ترجمته في البدر الطالع (١ / ١٠٩).

مرّ الحديث عنه (ص ٢٧)، و يأتي عنه تفصيل ما ذكره في الكلمات حول سند الحديث.

٢٩٨- المتقى علي بن حسام الدين ابن القاضى عبد الملك القرشى، الهندي، نزيل مكة المشرفة: و المتوفى بها سنة (٩٧٥)، صاحب الكتاب القيم الكبير كنز العمال.

(١). تيسير الوصول إلى جامع الأصول: ٣ / ٣١٥ ح ٣.

(٢). النور السافر: ص ٢٥٨-٢٦٣ حوادث سنة ٩٧٤ هـ.

(٣). أمر انعقدت عليه الخناصر: أى يُعتدّ و يُحتفظ به.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٢٨٦

توجد له ترجمة ضافية في النور السافر «١» (ص ٣١٥-٣١٩)، قال: كان من العلماء العاملين و عباد الله الصالحين على جانب عظيم من الورع و التقوى و الاجتهاد في العبادة و رفض السوء، له مصنّفات عديدة، و ذكروا عنه أخباراً حميدة. ثم ذكر من مناقبه قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم له في المنام: إنّه أفضل الناس في زمانه، فقال:

مؤلّفاته كثيرة- نحو مائة مؤلّف ما بين صغير و كبير- و محاسنه جمّة، و مناقبه ضخمة، قد أفردا العلامة عبد القادر بن أحمد الفاكهيّ المكيّ في تأليف لطيف سماه: القول النقيّ في مناقب المتقى، ذكر فيه من سيرته الحميدة و رياضاته العظيمة و مجاهداته الشاقّة ما يبهر العقول... إلى أن قال:

و بالجملة: فما كان هذا الرجل إلّا من حسنات الدهر، و خاتمة أهل الورع، و مفاخر الهند، و شهرته تغنى عن ترجمته، و تعظيمه في القلوب يغنى عن مدحه.

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٤١، ٤٤، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٨)، و يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة بطرق شتى.

٢٩٩- شمس الدين محمد بن أحمد- في الشذرات: محمد- الشرييني، القاهري، الشافعى: المتوفى (٩٧٧).

صاحب التأليفين الضخمين: تفسيره السراج المنير- طبع بأربعة أجزاء- المؤلّف سنة (٩٦٨)، و الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع- طبع بجزئين-، و عدّد له في المعاجم من مطبوع تأليفه ثمانية.

ترجمه عبد الحىّ في شذراته «٢» (٨ / ٣٨٤)، و قال: الخطيب الإمام العلامة- الشرييني- قال في الكواكب: أخذ عن الشيخ أحمد البرلسي... فعّدّ مشايخه إلى أن قال:

(١). النور السافر: ص ٢٨٣-٢٨٦ حوادث سنة ٩٧٥ هـ.

(٢). شذرات الذهب: ١٠ / ٥٦١ حوادث سنة ٩٧٧ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٨٧

و أجازوه بالإفتاء والتدريس، فدرّس و أفتى في حياة أسيّاخه، و انتفع به خلاّق لا يُحصون، و أجمع أهل مصر على صلاحه، و وصفوه بالعلم و العمل و الزهد و الورع و كثرة النسك و العبادة. ثم ذكر بعض تأليفه و خطواته في الإصلاح، فقال: و بالجملة: كان آيةً من آيات الله تعالى و حجّةً من حججه على خلقه.

يأتي عن تفسيره حديث نزول آية (سأل سائل) في عليّ عليه السلام حول واقعه الغدير.

٣٠٠- ضياء الدين أبو محمد أحمد بن محمد الوترى، الشافعيّ: المتوفى بمصر عشر الثمانين و التسعمائة.

ذكر حديث الولاية- إرسال المسلم- في كتابه روضة الناظرين «١» (ص ٢).

٣٠١- الحافظ جمال الدين محمد طاهر، الملقب بملك المحدّثين، الهنديّ، الفتنيّ «٢»: المقتول (٩٨٦)، من تلامذة ابن حجر الهيتمي و الشيخ عليّ المتقي الهنديّ.

ترجمه ابن العيدروس في النور السافر «٣» (ص ٣٦١)، و أثنى عليه و أكثر و بالغ، و عدّ جمعاً من مشايخه، و قال: برع في فنون عديدة، و فاق الأقران حتى لم يُعلم أنّ أحداً من علماء كجرات بلغ مبلغه في فنّ الحديث، كذا قاله بعض مشايخنا، و له تصانيف نافعة، منها مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل و لطائف الأخبار.

و توجد ترجمته في تعاليق الفوائد البهية (ص ١٦٤)، قال بعد الثناء عليه: و قد طالعت من تصانيفه مجمع البحار في غريب الحديث، و المغنى في ضبط أسماء الرجال «٤»، و قانون الموضوعات في ذكر الضعفاء و الوضّاعين، و تذكرة الموضوعات في

(١). روضة الناظرين: ص ١٦ فصل ١.

(٢). نسبة إلى (فتن) - بفتح أوله و المثناة المشدّدة المفتوحة - بلدة من بلاد الكجرات. (المؤلف)

(٣). النور السافر: ص ٣٢٣ حوادث سنة ٩٨٦ هـ.

(٤). طبع في هامش التقريب لابن حجر بالهند في المطبع الفاروقى الدهلوى سنة (١٢٩٠). (المؤلف) () [و طبعت وحده دار الكتاب العربى فى بيروت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م].

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٨٨

الأحاديث الموضوعه، و كلّها مشتملة على فوائد جليّة.

و ذكره عبد الحىّ فى الشذرات «١» (٨ / ٤١٠)، و ذكر مشايخه، و قال: كان عالماً عاملاً متضلعاً متبحراً ورعاً، و له مصنّفات، منها مجمع بحار الأنوار... إلخ.

ذكر فى مجمع البحار «٢» المذكور ما ذكره ابن الأثير فى النهاية «٣» حول حديث الغدير.

٣٠٢- ميرزا مخدوم بن عبد الباقي: المتوفى حدود (٩٩٥).

ذكر تواتر حديث الغدير، و نفى الجزم بدلالته على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فى تأليفه نواقض الروافض.

٣٠٣- الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفورى، الشافعيّ: مؤلّف نزهة المجالس، المطبوع بمصر عدّة طبعات.

يأتي عنه نزول آية (سأل سائل) فى عليّ عليه السلام نقلًا عن القرطبي «٤».

٣٠٤- جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني، الشيرازيّ: المتوفى (١٠٠٠).

له كتاب الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين، و روضة الأحاب فى سيرة النبى و الآل و الأصحاب «٥»، ذكر تفصيل فصوله الكاتب الجلبى فى كشف الظنون «٦» (١ / ٥٨٢).

مرّ الحديث عنه (ص ٥٢)، و رواه في أربعينه «٧» بلفظ حذيفة بن أسيد المذكور

(١). شذرات الذهب: ١٠ / ١٠١ حوادث سنة ٩٨٦ هـ.

(٢). مجمع بحار الأنوار: ١ / ٣٨٠، ٣ / ٤٦٥.

(٣). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٥ / ٢٢٨.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ١٨١.

(٥). فارسي طبع بالهند على الحجر مرتين: سنة ١٢٩٧ و سنة ١٣١٠، و توفي مؤلفه سنة ٩٢٦. (الطباطبائي)

(٦). كشف الظنون: ١ / ٩٢٢.

(٧). الأربعين في فضائل أمير المؤمنين: ص ٤١ ح ١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٨٩

(ص ٢٥)، و يأتي عنه نزول آية التبليغ في عليّ عليه السلام و حديث الركبان، و نصّه بتواتر الحديث، في الكلمات حول سند الحديث.

«القرن الحادي عشر»

٣٠٥- المَلّا عليّ بن سلطان محمد الهرويّ، المعروف بالقاريّ، الحنفيّ، نزيل مكّة المشرفّة: المتوفّي (١٠١٤)، صاحب تآليف كثيرة قيّمة.

ترجمه المحبّي في خلاصة الأثر (٣ / ١٨٥)، و قال: أحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السمّت في التحقيق و تنقيح العبارات، و شهرته كافية عن الإطراء في وصفه، ولد بهراء، و رحل إلى مكّة، و أخذ بها عن الأستاذ أبي الحسن البكريّ. ثمّ عدّ مشايخه، فقال: و اشتهر ذكره، و طار صيته، و ألف التآليف الكثيرة اللطيفة المحتوية على الفوائد الجليّة، منها شرحه على المشكاة في مجلّدات أسماه المرقاة، و هو أكبرها و أجلبها، و شرح الشفاء، و شرح الشمائل، فعدّ تآليفه، و أرّخ وفاته، و قال: و لما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر.

و ترجمه الزركلي في أعلامه «١» (٢ / ٦٩٧)، و عدّ تآليفه، و ذكّر في معجم المطبوعات (٢ / ١٧٩٢) عشرون من تآليفه المطبوعة.

قال في المرقاة شرح المشكاة «٢»، في شرح قول المصنّف: رواه أحمد و الترمذی:-

و في الجامع: رواه أحمد و ابن ماجه عن البراء، و أحمد عن بريدة، و الترمذی و النسائي و الضياء عن زيد بن أرقم، ففي إسناد المصنّف الحديث عن زيد بن أرقم إلى

(١). الأعلام: ٥ / ١٢.

(٢). المرقاة في شرح المشكاة: ١٠ / ٤٦٣ ح ٦٠٩١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٩٠

أحمد و الترمذی مسامحة لا تخفى،

و في رواية لأحمد و النسائي و الحاكم عن بريدة بلفظ: «من كنت وليّه فعلنيّ وليّه»

، و روى المحاملي في أماليه عن ابن عباس، و لفظه: «عليّ ابن أبي طالب مولی من كنت مولاه».

و يأتي عنه في الكلمات حول سند الحديث.

٣٠٦- أبو العباس أحمد چلبی بن يوسف بن أحمد، الشهير بابن سنان القرمانيّ، الدمشقيّ: المتوفّي (١٠١٩)، مؤلّف التاريخ المشهور

أخبار الدول و آثار الأول، المطبوع غير مرّة.

ترجمه المحبّي في خلاصته (١/ ٢٠٩).

مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ٢٧).

٣٠٧- زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن عليّ الحدّاديّ، المناوئ، القاهريّ، الشافعيّ: المتوفّي (١٠٣١) عن (٧٩) عاماً. بسط القول في ترجمته المحبّي في خلاصه الأثر (٢/ ٤١٢)، وقال: الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة، أجلّ أهل عصره من غير ارتياب، و كان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً قانتاً لله خاشعاً له، كثير النفع، و كان متقرباً بحسن العمل، مثابراً على التسييح و الأذكار، صابراً صادقاً، و كان يقتصر يومه و ليلته على أكلة واحدة من الطعام، و قد جمع من العلوم و المعارف على اختلاف أنواعها و تباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممّن عاصره. ثمّ ذكر مشايخه في الفقه و الأصول و التفسير و الحديث و الأدب و الطريقة و الخلوة، و عدّ تأليفه الكثيرة، و أثنى عليها و أكثر.

روى في كنوز الحقائق «١» (ص ١٤٧): «من كنت مولاه فعليّ مولاه» و «من كنت وليه فعليّ وليه» و «عليّ مولى من كنت مولاه».

(١). كنوز الحقائق: ٢/ ١١٨، ١١٩، ١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٩١

و يأتي عن كتابه فيض القدير في شرح الجامع الصغير حديث نزول آية (سأل سائل) في واقعه الغدير، كما يأتي ما أفاده في صحه الحديث في الكلمات حول سنده.

٣٠٨- الفقيه شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، الحسيني، اليمني: المولود (٩٣٣) و المتوفّي (١٠٤١).

ترجمه المحبّي في الخلاصه (٢/ ٢٣٥)، و أثنى عليه: بالأستاذ الكبير المحدّث الصوفي الفقيه، و عدّ مشايخه في القراءة باليمن و الحرمين و الهند، و ذكر له كرامه بُرء جرح السلطان إبراهيم المقعد له بأمر منه، و اعتناق السلطان مذهب أهل السنّة و الجماعة بيده بعد ما كان رافضياً.

و أثنى عليه السيد محمود القادريّ المدنيّ في كتابه الصراط السويّ عند النقل عن تأليف المترجم العقد النبويّ و السرّ المصطفويّ بقوله: الشيخ الإمام و الغوث الهمام بحر الحقائق و المعارف، السيد السند، و الفرد الأمجد.

يأتي عن تأليفه المذكور- العقد النبويّ- نزول آية (سأل سائل) حول واقعه الغدير.

٣٠٩- محمود بن محمد بن عليّ الشبخانيّ، القادريّ، المدنيّ: مؤلف الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ، و كتاب حياة الذاكرين.

يأتي عنه نزول آية (سأل سائل) حول قضيه الغدير. ع «١» (١/ ٢١٤).

٣١٠- نور الدين عليّ بن إبراهيم بن أحمد الحلبيّ، القاهريّ، الشافعيّ: المتوفّي (١٠٤٤)، صاحب السيرة النبويّة الشهيرة.

ترجمه المحبّي في الخلاصه (٣/ ١٢٢)، وقال: الإمام الكبير أجلّ أعلام المشايخ و علماء الزمان، كان جبلاً من جبال العلم، و بحرّاً لا ساحل له، واسع الحلم، علامة

(١). عبقات الأنوار: ١٠/ ٢١، و في نفحات الأزهار: ٨/ ٣٥٠ رقم ١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٩٢

جليل المقدار، جامعاً لأشتات العليّ، صارفاً نقد عمره في بثّ العلم النافع و نشره، و حطّى فيه حُظوة لم يحظّ بها أحد مثله، فكان درسه مجمع الفضلاء، و محطّ رحال النبلاء، و كان غايةً في التحقيق، حادّ الفهم، قويّ الفكرة، متحرّياً في الفتاوى، جامعاً بين العلم و العمل،

صاحب جدّ و اجتهاد، عمّ نفعه الناس، فكانوا يأتونه لأخذ العلم عنه من البلاد. ثمّ أطب في الثناء عليه، و ذكر مشايخه و تأليفه، و أثنى عليها، و هي كثيرة.

مرّ الحديث عنه (ص ٢٧)، و يأتي عنه حديث نزول آية (سَيَأْتِي سَائِلٌ) حول واقعة الغدير، كما تأتي كلمته في الكلمات حول سند الحديث.

٣١١- الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكي، الشافعي: المتوفى (١٠٤٧).

ذكره المحبّي في الخلاصة (١/ ٢٧١)، و قال:

من أدباء الحجاز و فضلائها المتمكّنين، كان فاضلاً أديباً، له مقدارٌ عليّ، و فضلٌ جليّ، و كان له في العلوم الفلكيّة و علم الآفاق و الزايرجات يد عاليه، و كان له عند أشرف مكّة منزلة و شهرة... إلى أن قال:

و من مؤلّفاته حسن المآل في مناقب الآل، جعله باسم الشريف إدريس أمير مكّة. ثمّ ذكر له قصيدة يمدح بها الشريف الحسنّي عليّ بن بركات.

يأتي عنه نزول آية (سَأَلْ سَائِلٌ) حول واقعة الغدير، و مرّ عنه (ص ١٨، ٤٧، ٥٤)، و له كلام حول صحّة الحديث يأتي في الكلمات، كما يأتي كلامه في مفاده في الكلمات حول المفاد.

٣١٢- الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن عليّ اليميني: المتوفى (١٠٥٠)، صاحب التأليف القيم المطبوع في مجلدين ضخمين في الهند، أسماه غاية السؤل في علم الأصول، و شرحه هداية العقول، فرغ منه سنة (١٠٤٩).

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٩٣

ترجمه المحبّي في الخلاصة (٢/ ١٠٤)، و قال: قال القاضي الحسين المهلّا في حقّه: إمام علوم محمد الذي اعترف أولو التحقيق بتحقيقه، و أذعن أرباب التدقيق لتدقيقه، و اشتهر في جميع الأقطار اليمينيّة بالعلوم السنيّة، أخذ عن والده الإمام المنصور. و ذكر بقيّة مشايخه، و عدّ من تصانيفه الغاية المذكورة و شرحها، و كتاباً في آداب العلماء و المتعلّمين، ثمّ قال: اختصره من كتاب جواهر العقدين للسيد السمهودي. ثمّ ذكر قطعة من نماذج شعره.

ذكر في كتابه المذكور هداية العقول- الموجود عندنا- حديث الغدير بطرق كثيرة لو أفردت تأتي رساله، و تأتي له كلمة في الكلمات حول سند الحديث.

٣١٣- الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاء، الملقّب بشهاب الدين الخفاجي، المصري، الحنفي: المتوفى (١٠٦٩)، و قد أناف على التسعين.

بسط القول في ترجمته المولى المحبّي في خلاصة الأثر (١/ ٣٣١-٣٤٣) بالثناء عليه، و ذكر مشايخه، و عدّ تأليفه و تولّيه القضاء و نزوله بدمشق و نماذج من شعره، قال:

صاحب التصانيف السائرة، و أحد أفراد الدنيا، المجمع على تفوّقه و براعته، و كان في عصره بدر سماء العلم، و تبيّر أفق النثر و النظم، رأس المؤلّفين، و رئيس المصنّفين، سار ذكره سير المثل، و طلعت أخباره طلوع الشّهب في الفلك، و كلُّ من رأيناه و سمعنا به ممّن أدرك وقته معترفون له بالتفرد في التقرير و التحرير و حسن الإنشاء، و ليس فيهم من يلحق شأوه، و تأليفه كثيرة ممتعة مقبولة، و انتشرت في البلاد، و رزق فيها سعادة عظيمة...

ذكر الحديث في كتابه شرح الشفاء للقاضي عياض، الموسوم بنسيم الرياض «١»، المطبوع في أربع مجلّدات في (٣/ ٤٥٦) قال- عند قول المصنّف: قال

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٢٩٤

رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»
-: وهو عند غدیر خُم، وقد خطب الناس.

٣١٤- عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، البخاري: المتوفى (١٠٥٢)، صاحب التأليف القيّمة، منها: اللغات في شرح المشكاة، رجال المشكاة، ترجمه فصل الخطاب، جذب القلوب، أخبار الأخيار، مدارج النبوة.
يأتي لفظه في الكلمات حول سند الحديث.

٣١٥- محمد بن محمد المصري، مؤلف الدرر العوال بحل ألفاظ بدء المآل.

قال في كتابه المذكور عند ذكر أمير المؤمنين عليه السلام: ورد في فضله أحاديث كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه» ع (١) (١/ ٢٢٢).
٣١٦- محمد محبوب العالم ابن صفى الدين جعفر بدر العالم: مؤلف التفسير الشهير بتفسير شاهی.
يأتي عن تفسيره المذكور نزول آية التبليغ في علي عليه السلام و نزول آية (سأل سائل) حول قضية الغدير.

«القرن الثاني عشر»

٣١٧- السيد محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن عبد الرسول الحسيني، الشافعي، البرزنجي: المولود (١٠٤٠) و المتوفى (١١٠٣).
ترجمه المرادي في سلك الدرر (٤/ ٦٥)، و ذكر مشايخه في القراءة، و قد دخل همدان و بغداد و دمشق و قسطنطينية و مصر، و أخذ عن علمائها، و قطن بالمدينة المنورة،

(١). عبات الأنوار: ٧/ ٢٤٨، و في نفحات الأزهار: ٧/ ٢١٠ رقم ١٤٦.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٢٩٥

و كان من رؤسائها، و عد له تأليف، منها: النواقض للروافض. و من تأليفه التي لم يذكرها المرادي كتاب في نجاه أبوي النبي و عمه أبي طالب، لخص منه ما في نجاه أبي طالب للعلامة زيني دحلان و أسماه: أسنى المطالب في نجاه أبي طالب (١). و قال في أوله:
و قد وقفت على تأليف جليل للعلامة النبيل مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي - المتوفى سنة ألف و مائة - في نجاه أبوي النبي صلى الله عليه وسلم، و ذيله في آخره بخاتمة في نجاه أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، و أثبت نجاته و أقام أدلة على ذلك و براهين من الكتاب و السنة و أقوال العلماء، يحصل لمن تأملها أنه ناج يقين، مع بيان معانٍ صحيحة للنصوص التي تقتضي خلاف ذلك، حتى صارت جميع النصوص صريحة في نجاته، و سلك في ذلك مسلماً ما سبقه إليه أحد؛ بحيث ينقاد لأدلته كل من أنكر نجاته و جحد، و كل دليل استدلل به القائلون بعدم نجاته قلبه عليهم، و جعله دليلاً لنجاته، و تتبع كل شبهة تمسك بها القائلون بعدم النجاة، و أزال ما أشتبه عليهم بسببها، و أقام دليلاً على دعواه، و كان في بعض تلك المباحث مواضع دقيقة لا يفهمها إلا الفحول من العلماء، و يعسر فهمها على القاصرين من طلبة العلم، و بعض تلك المباحث زائدة عن إثبات المطلوب، ذكرها تقوية لما أثبتته، و كشفاً لحجاب كل محجوب، فأردت أن أخص.. إلخ.

يأتي لفظه في الكلمات حول سند الحديث.

٣١٨- برهان الدين إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي، المصري، المالكي: المتوفى (١١٠٦).

من أعلام مصر و أفاضلها، تفقه على الشيخ الأجهوري و الشيخ يوسف الفيثي، و ألف في الحديث و النحو و غيرها، له الفتوحات الوهبيّة بشرح الأربعين حديثاً للنووي - طبع بمصر - توفي غريقاً في النيل، و هو متوجه إلى رشيد.

(١). أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص ٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٩٦

ذكر في الفتوحات الوهبيّة «١» المذكورة في الحديث الحادي عشر اسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: القائل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

٣١٩- ضياء الدين صالح بن مهدي بن عليّ بن عبد الله المقبليّ «٢»، ثمّ الصنعانيّ ثمّ المكيّ: المولود (١٠٤٧) و المتوفى بمكة (١١٠٨).

ترجمه الشوكاني في البدر الطالع (١/ ٢٨٨ - ٢٩٢)، قال: هو مّمن برع في جميع علوم الكتاب و السنّة، و حقّق الأصولين و العربيّة و المعاني و البيان و الحديث و التفسير، و فاق في جميع ذلك، و له مؤلّفات مقبولة كلّها عند العلماء، محبوبه إليهم، يتنافسون فيها، و يحتجّون بترجيحاته، و هو حقيقّ بذلك.

ثمّ ذكر مؤلّقاته، و عدّ منها: الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعدّدة.

يأتي لفظه في الكلمات حول سند الحديث و نصّه على تواتره.

٣٢٠- إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين الحنفيّ، المعروف بابن حمزة الحرّانيّ الدمشقيّ: المتوفى (١١٢٠).

ترجمه المراديّ في سلك الدرر (١/ ٢٢ - ٢٤) و قال: العالم الإمام المشهور المحدث النحويّ العلامة، كان وافر الحرمة، مشهوراً بالفضل الوافر، أحد الأعلام المحدثين و العلماء الجهابذة، السيّد الشريف الحسيب النسيب، ولد في دمشق، و بها نشأ. ثمّ ذكر مشايخ أخذه و روايته، و قال:

رأيت بخطّه في إجازته: أنّ مشايخه يبلغون ثمانين شيخاً. ثمّ ذكر تأليفه و وفاته.

(١). الفتوحات الوهبيّة: ص ١٤٠.

(٢). المقبل: قرية من أعمال بلاد كوكبان باليمن. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٢٩٧

ذكر الحديث في تأليفه البيان و التعريف «١»، مرّ الإيعاز إلى حديثه (ص ٣٥، ٤٨).

٣٢١- أبو عبد الله محمد بن عبد الباقيّ بن يوسف الزرقانيّ، المصريّ، المالكيّ: المولود بمصر (١٠٥٥) و المتوفى (١١٢٢).

خاتمة المحدثين بالديار المصريّة، شارك في العلوم، ترجمه المراديّ في سلك الدرر (٤/ ٣٢)، و ذكر مشايخه و تأليفه القيّمة كشرح المواهب اللدنيّة - طبعة بولاق بثمانية أجزاء - و شرح الموطأ - طبع بمصر بأربعة أجزاء - و يثنى عليه الجلبى في كشف الظنون «٢»: بالمولى العلامة خاتمة المحدثين.

مرّ حديثه (ص ٣٤)، و يأتي عنه حديث التهئة بلفظ سعد، و له كلمة في صحّة الحديث و تواتره، تأتي في الكلمات حول سند الحديث.

٣٢٢- حسام الدين بن محمد بايزيد، السهاريّ: صاحب مرافض الروافض.

قال في تأليفه المذكور: عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خمّ أخذ بيد عليّ، فقال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. فقال: اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

فلقية عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت و أمسيّت مولى كلّ مؤمن و مؤمنة رواه أحمد. ع «٣» (١/ ٢٢٥).

٣٢٣- ميرزا محمد بن معتمد خان البَدْخشي: مؤلف مفتاح النجا في مناقب

(١). البيان و التعريف: ٣/ ٧٤ ح ١٢٩٠.

(٢). كشف الظنون: ٢/ ١٩٠٨.

(٣). عبقات الأنوار: ٧/ ٢٤١، و في نفحات الأزهار: ٧/ ٢١٢ رقم ١٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٩٨.

آل العبا، و نُزّل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار- طبعه بمبي- و الكتابان ينمان عن طول باع مؤلفهما في علم الحديث و فنونه و التصلُّع في مسانيد «١».

روى الحديث في كتابيه المذكورين بطرق كثيرة، مرَّ نقلًا عنهما (ص ١٥، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٧، ٤٤، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٨)، و يأتي عنه حديث المناشدة في الرحبة، له كلمة حول صحَّة الحديث تأتي في الكلمات حول سنده.

٣٢٤- محمد صدر العالم: مؤلف معارج العلي في مناقب المرتضى.

ذكر الحديث بعدة طرقه في كتابه المعارج، مرَّ بعض منها (ص ٢٤، ٥٨، ٥٩)، و يأتي عنه حديث نزول آية (سأل سائل) حول قضية الغدير و حديث التهئة، و له كلمة في تواتره و صحَّته تأتي في الكلمات حول سند الحديث. ع «٢» (١/ ٢٢٩-٢٣٢).

٣٢٥- حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم الحنفي، الدمشقي، المعروف بالعمادي: المولود بدمشق (١١٠٣) و المتوفى (١١٧١).

ترجمه المرادي في سلك الدرر (١١/ ٢-١٩) و قال:

مفتي الحنفي بدمشق و ابن مفتيها، و صدرها و ابن صدرها، الصدر المهاب المحتشم الأجل المبجل العالم الفقيه الفاضل الفرضي، كان عالماً محققاً أديباً عارفاً نبيهاً كاملاً مهذباً. ثم عدَّ مشايخه و تأليفه الكثيرة القيِّمة، منها: الصَّلَات الفاخرة بالأحاديث المتواترة- طبعه مصر- و ذكر نماذج من نظمه و نثره المُعْرِبِينَ عن تصلُّعه في الأدب.

رواه من طرق كثيرة، و عدّه من الأحاديث المتواترة في تأليفه: الصَّلَات

(١). ترجم له عبد الحي في نزهة الخواطر: ٦/ ٢٥٩ رقم ٤٨٦ و قال: أحد الرجال المشهورين في الحديث و الرجال... و صنّف ردّ البدعة... و منها مفتاح النجا في مناقب آل العبا صنّفه سنة ١١٢٤... و منها نُزّل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار... (الطباطبائي)

(٢). عبقات الأنوار: ٧/ ٢٨٠-٢٩٥، و في نفحات الأزهار: ٧/ ٢١٥ رقم ١٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٢٩٩.

الفاخرة. يأتي لفظه في الكلمات حول سند الحديث.

٣٢٦- عبد العزيز أبو ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري، الدهلوي: المتوفى (١١٧٦) «١».

أحد المؤلفين المكثرين، طبع من تأليفه الممتعة: أجوبة المسائل الثلاث، الإنصاف في بيان سبب الاختلاف، تنوير العينين، رسائل الدهلوي، حجة الله البالغة في أسرار الأحاديث، و علل الأحكام، شرح تراجم أبواب صحيح البخاري، عقد الجيد في الاجتهاد و التقليد، فتح الخبير بما لا بدّ من حفظه في علم التفسير، الفوز الكبير مع فتح الخبير في أصول التفسير، القول الجميل في التصوّف، و له قرّة العينين، و إزالة الخفاء.

قال في قرّة العينين «٢»: عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم: إنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزل بغدير حُجِّم أخذ بيد علي، فقال: «أ لستم تعلمون أنّي أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.»

فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». فلقية عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة أخرجه أحمد. و روى في إزالة الخفاء «٣» ما أخرجه الحاكم عن زيد بن أرقم من حديث الغدير بلفظيه و طريقه اللذين مرّا في (ص ٣١).

(١). ترجم له عبد الحيّ اللكهنوي ترجمه مطولة في نزهة الخواطر: ٧/ ٢٧٥-٢٨٣ و بالغ في إطرائه، و أرخ ولادته سنة ١١٥٩، و وفاته سنة ١٢٣٩، و ترجم لأبيه و أرخ وفاته سنة ١١٧٦. (الطباطبائي)

(٢). قرّة العينين: ص ١٦٨.

(٣). إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء: ٢/ ٢٥٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٠٠

٣٢٧- محمد بن سالم بن أحمد المصري، الحفني «١»، شمس الدين الشافعي: المولود (١١٠١) و المتوفى (١١٨١).

أحد الفقهاء، مشارِك في العلوم، من أساتذة القاهرة الفتيين، توجد ترجمته في سلك الدرر (٤/ ٤٩)، و الخطط الجديدة (١٠/ ٧٤)، له تأليف قيمة، منها: أنفس نفائس الدرر، طبع بهامش المنح المكيّة، و حاشيته على شرح العزيزي على الجامع الصغير، و الثمرة البهيّة في أسماء الصحابة البدرية.

ذكر الحديث في حاشية الجامع الصغير «٢» المطبوع.

٣٢٨- السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني، الصنعاني، الحسيني: المولود (١٠٥٩)، المتوفى (١١٨٢).

أحد شعراء الغدير، يأتي شعره و ترجمته في شعراء القرن الثاني عشر.

مرّ عنه الحديث (ص ٣٦)، و يأتي عنه حديث التهنئة، و له كلمة تأتي في الكلمات حول سند الحديث.

٣٢٩- شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الحفظي، الشافعي:

أحد شعراء الغدير. يأتي شعره و ترجمته في شعراء القرن الثاني عشر.

يأتي لفظه في الكلمات حول سند الحديث و في ترجمته.

«القرن الثالث عشر»

٣٣٠- أبو الفيض محمد بن محمد المرتضى الحسيني، الزبيدي، الحفني: المولود (١١٤٥) و المتوفى (١٢٠٥).

(١). نسبة إلى حفنة من أعمال بليس بمصر [معجم البلدان: ٢/ ٢٧٦]. (المؤلف)

(٢). حاشية السراج المنير في شرح الجامع الصغير: ٢/ ٤٥٩ و ٣/ ٣٨٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٠١

مؤلف تاج العروس في شرح القاموس المرجع الوحيد في اللغة، مَحْتَدُهُ واسط العراق، ولد في الهند، و نشأ في زيد- باليمن- و رحل إلى الحجاز، و أقام بمصر، و شارك في العلوم، و تضرّع فيها، و طار صيته، و اشتهر فضله و ألف الكتب القيمة النفيسة جدًا منها: إتحاف السادة المتّقين في شرح إحياء العلوم للغزالي- مطبوع بعشرة أجزاء- و أسانيد الصحاح الستّ، و طبعت جملةً من تأليفه. قال في تاج العروس (١٠/ ٣٩٩) في عدّ معاني المولى:

و أيضاً الولي: الذي يلي عليك أمرك، و هما بمعنى واحد، و منه

الحديث: و أيما امرأةٍ نكحت بغير إذن مولاها...، و رواه بعضهم: بغير إذن وليها،

و روى ابن سلام عن يونس: أَنَّ المولى فى الدين هو الولي، و ذلك قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) «١»؛ أى لا ولي لهم، و منه الحديث: «من كنتُ مولاه»

؛ أى من كنت وليه، و قال الشافعي: يُحمل على ولاء الإسلام، و أيضاً الناصر، نقله الجوهرى، و به فسر - أيضاً - من كنت مولاه «٢».

٣٣١- أبو العرفان الشيخ محمد بن عليّ الصبّان الشافعيّ: المتوفى (١٢٠٦).

ولد بمصر، و نشأ بها، و تخرّج على علمائها، حتى برع فى العلوم العقلية و النقلية، و اشتهر بالتحقيق و التدقيق، و شاع ذكره فى مصر و الشام، و ألف تأليف كثيرة ممتعة، طبع منها ما يربو على عشرة، منها: إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى و فضائل أهل بيته الطاهرين المؤلف (١١٨٥).

قال فى الإسعاف المذكور- طبع فى هامش نور الأبصار- (ص ١٥٢):

قال صلى الله عليه و سلم يوم غدیر حُمّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من

(١). محمد: ١١.

(٢). العبرة بروايته للحديث، لا ما سرده حول مفاده. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٠٢

خذله، و أدر الحقّ معه حيث دار»

، رواه عن النبىّ صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابياً، و كثيرٌ من طرقه صحيحٌ أو حسنٌ.

٣٣٢- رشيد الدين خان الدهلوى:

قال فى رسالته الفتح المبين فى فضائل أهل بيت سيّد المرسلين: أخرج الطبرانى عن ابن عمر و غيره: أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال بغدير حُمّ: «من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه». ع «٣» (١ / ٢٣٨).

٣٣٣- المولى محمد مبین اللكهنوى «٤»: ذكر الحديث فى وسيلة النجاة «٥» من طريق الحاكم «٦» بلفظ زيد بن أرقم و ابن عباس، و من طريق الطبرانى «٧» بسند صحيح عن أبى الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، و من طريق أحمد «٨» عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم، و من طريق ابن حبان و الحاكم عن ابن عباس، و بطريق أحمد «٩» و الطبرانى «١٠» عن أبى أيوب و جمع من الصحابة عن علىّ و زيد بن أرقم و ثلاثين رجلاً من الصحابة، و عن مسند الطبرانى «١١» عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم، و عن المشكاة «١٢» عن البراء ابن عازب و زيد من طريق أحمد و الترمذى، و عن الصواعق «١٣» لابن حجر

(٣). عبقات الأنوار: ٣٢١ / ٧، و فى نفحات الأزهار: ٢١٩ / ٧ رقم ١٥٨.

(٤). هو ملّا مبین بن محبّ أحمد الأنصارى الحنفى المتوفى سنة ١٢٢٥، له ترجمة فى الأغصان الأربعة، و عنها فى نزّه الخواطر ٧ /

٤١٣ رقم ٧٤١، و عدّ مؤلفاته و ذكر له رسالة فى فضائل أهل البيت عليهم السلام. (الطبائى)

(٥). وسيلة النجاة: ص ١٠١-١٠٣.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١١٨ ح ٤٥٧٦، ١٤٣ ح ٤٦٥٢.

(٧). المعجم الكبير: ٣ / ١٨٠ ح ٣٠٥٢.

(٨). مسند أحمد: ٥ / ٣٥٥ ح ١٨٠١١، ٥٠١ ح ١٨٨٣٨.

- (٩). مسند أحمد: ٥٨٣ / ٦ ح ٢٣٠٥١.
- (١٠). المعجم الكبير: ١٧٣ / ٤ ح ٤٠٥٣.
- (١١). المعجم الكبير: ١٦٥ / ٥ ح ١٦٦ - ٤٩٦٨ - ٤٩٧١.
- (١٢). مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٥٦ ح ٦٠٩١ و ٣٦٠ ح ٦١٠٣، سنن الترمذی: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣.
- (١٣). الصواعق المحرقة: ص ١٢٢ باب ٩ ح ٤.
- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٣٠٣.
- مرسلًا. ع «١» (١ / ٢٣٩).
- ٣٣٤- المولوی محمد سالم البخاری، الدهلوی «٢»: ذکر فی رسالته أصول الإیمان ما رواه أحمد عن البراء بن عازب و زید بن أرقم. ع «٣» (١ / ٢٤٠).
- مرّ عنه (ص ٥٧).
- ٣٣٥- المولوی ولئی اللکهنوی «٤»: ذکر فی مرآة المؤمنین فی مناقب أهل بیت سید المرسلین ما ذکره ابن حجر فی الصواعق عن الطبرانی، و ما مرّ عن عامر بن سعد و عائشة بنت سعد عن سعد، و ما یأتی عن الخصائص للنسائی من حدیث المناشدة بالرحبة بلفظ زید بن یثیع و أبی الطفیل عامر، ثمّ أورد كلام ابن حجر فی صحّة الحدیث، و أنّه لا التقات لمن قدح فی صحّته. ع «٥» (١ / ٢٤٠ - ٢٤٤).
- ٣٣٦- المولوی حیدر علی فیض آبادی «٦»: ذکر الحدیث فی منتهی الکلام «٧» نقلًا عن أحمد بن حنبل و ابن ماجه «٨». ع «٩» (١ / ٢٤٤).

- (١). عیقات الأنوار: ٣٢٢ / ٧، و فی نفحات الأزهار: ٢١٩ / ٧ رقم ١٥٩.
- (٢). هو محمد سالم بن سلام اللّٰه الحنفی البخاری الدهلوی، ترجم له عبد الحیّ فی نزّهة الخواطر: ٧ / ٤٥١ و قال: له مصنّفات عديدة أشهرها أصول الإیمان فی حبّ النبی و آله من أهل السعادة و الإیقان... طبع بدھلی سنة ١٢٥٩ فی حياة المصنّف.... (الطباطبائی)
- (٣). عیقات الأنوار: ٣٢٩ / ٧، و فی نفحات الأزهار: ٢٢٠ / ٧ رقم ١٦٠.
- (٤). هو ولئی اللّٰه بن حبيب اللّٰه الأنصاری المتوفی سنة ١٢٧٠ عن ٨٨ سنة، ترجم له عبد الحیّ فی نزّهة الخواطر: ٧ / ٥٤٢، و عدّد مؤلفاته، و منها مرآة المؤمنین و تنبيه الغافلین فی مناقب آل سید المرسلین صلوات اللّٰه علیہ و علیہم أجمعین. (الطباطبائی)
- (٥). عیقات الأنوار: ٣٣٢ - ٣٤٦، و فی نفحات الأزهار: ٢٢٠ / ٧ رقم ١٦١.
- (٦). هو حیدر علی بن محمد حسن الھندی فیض آبادی المتوفی سنة ١٢٩٩، ترجم له عبد الحیّ فی نزّهة الخواطر: ٧ / ١٥٦، و وصفه بالعالم الكبير، و عدّد مؤلفاته و منها منتهی الکلام. (الطباطبائی)
- (٧). منتهی الکلام: ص ٧٢.
- (٨). سنن ابن ماجه: ١ / ٤٣ ح ١١٦.
- (٩). عیقات الأنوار: ٣٤٦ / ٧، و فی نفحات الأزهار: ٢٢٠ / ٧ رقم ١٦١.
- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٣٠٤.

٣٣٧- القاضي محمد بن علی بن محمد الشوکانی، الصنعانی: المولود (١١٧٣) «١» و المتوفی (١٢٥٠).

فقیه متضلع، مشارک فی العلوم، بارع فی الفضائل، ألف و أكثر، و أحسن فی تألیفه و أجاد، توجد له ترجمة ضافية بقلمه فی كتابه البدر الطالع (٢ / ٢١٤ - ٢٢٥)، ذکر مشایخه فی الحکمة و الکلام و الفقه و أصوله و الحدیث و فنونه و المعانی و البیان و العلوم

العريضة، و عدد من رسالاته و كتاباته ما يبلغ المائة، و هناك تأليف أخرى لم يذكرها في عدد كتبه، استدرکها من علق على كتابه البدر الطالع في هامشه، و قد طبع كثير من تأليفه، و هي تعرب عن تطلعه في الفنون، و طول باعه في العلوم الشرعية كتاباً و سنة و ما يتعلق بهما من معرفة المشيخة و المسانيد. و له ترجمة في مقدمته كتابه نيل الأوطار «٢» - طبع ببولاق بثمانية أجزاء - بقلم حسين بن محسن السبعي.

يأتي عن تفسيره فتح القدير نزول آية التبليغ في أمير المؤمنين عليه السلام حول قضيتة الغدير.

٣٣٨- السيد محمود بن عبد الله الحسيني، الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء البغدادي، الشافعي: المولود بالكرك (١٢١٧) و المتوفى (١٢٧٠).

أحد نوابغ العراق و أعلامها، الطائر الصيت في الآفاق، المتصلع في الفنون المشارك في العلوم، من أسرة عراقية شهيرة عريقة في العلم و الأدب، له تأليف قيمة كثيرة لا يستهان بعدتها «٣».

مر الإيعاز إلى حديثه (ص ٢٠، ٣٧، ٤٤، ٥٢، ٥٣)، و يأتي عنه نزول آية

(١). كذا أرخ ولادته هو نفسه في البدر الطالع، نقلًا عن والده، و أرخها غيره (١١٧٢). (المؤلف)

(٢). نيل الأوطار: ٣/١.

(٣). توجد ترجمته في أعلام العراق: ص ٢١، و مشاهير العراق: ٢/١٩٨، و جلاء العينين: ص ٢٧ و ٢٨ و غيرها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٠٥

التبليغ في أمير المؤمنين، و له كلمة حول صحته الحديث تأتي في الكلمات حول سنده.

٣٣٩- الشيخ محمد بن درويش الحوت، البيروتي، الشافعي: المتوفى (١٢٧٤).

قال في أسنى المطالب في أحاديث مختلفه المراتب «١» - طبعه بيروت:-

حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه» رواه أصحاب السنن غير أبي داود، و رواه أحمد و صححه، و روى بلفظ: «من كنت وليه فعلي وليه»، رواه أحمد و النسائي و الحاكم

و صححه.

٣٤٠- الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم، المعروف بخواجه كلان ابن الشيخ محمد المعروف بابا خواجه الحسيني، البلخي، القندوزي، الحنفي: من أهل بلخ، توفى في القسطنطينية (١٢٩٣) «٢».

كان من الأعلام الأفاضل، من نوابغ الحديث و فنونه، ألف كتاب أجمع الفوائد، و مشرق الأكوان، و ينابيع المودة الدائر السائر المكرر طبعه في شتى الأقطار.

مر حديثه (ص ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٤٥، ٤٨، ٥٣).

٣٤١- السيد أحمد بن مصطفى القادين خاني: مؤلف هداية المرتاب في فضائل الأصحاب - طبعه الآستانة.

يأتي عنه شعر أمير المؤمنين عليه السلام في الغدير.

«القرن الرابع عشر»

٣٤٢- السيد أحمد بن زيني بن أحمد دحلان المكي، الشافعي: المولود بمكة (١٢٣٢) و المتوفى بالمدينة المنورة (١٣٠٤).

(١). أسنى المطالب: ص ٤٦١ ح ١٤٨١.

(٢). أرخ الزركلى وفاته فى الأعلام: ٢ / ٣٩٠ [١٢٥ / ٣] بسنة (١٢٧٠). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٠٦

مفتى الشافعية بمكة المشرفة و شيخ الإسلام بها، عالم متفطن، فقيه مشارك فى العلوم، مؤرخ متضلع، له تأليف كثيرة، طبع منها ما يربو على عشرين.

أفرد أبو بكر عثمان بن محمد البكرى الدمياطى فى ترجمته كتاباً أسماه نفحة الرحمن فى مناقب السيد أحمد زينى دحلان - طبع بمصر - يأتى عنه حديث التهنة.

٣٤٣- الشيخ يوسف بن إسماعيل النهائى، البيروتى: رئيس محكمة الحقوق فى بيروت، مؤلف منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين - طبع بمصر عام ١٣٢٩.

بجائته كبير، له فى الأدب نصيبه الأوفى، يُعبر عنه الحداد فى القول الفصل (١ / ٤٤٤): بعالم العصر الشيخ العلامة، ألف فى الحديث و الأدب و أكثر، و قد طبع فى مصر و بيروت من تأليفه ما يناهز الخمسين. كتب ترجمته بقلمه فى كتابه الشرف المؤبد (ص ١٤٠ - ١٤٣).

يأتى عنه حديث المناشدة فى الرحبة.

٣٤٤- السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى «١»: مؤلف نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار - المطبوع خمس مرات أو أكثر - له فى أوله ترجمه ذكر فيها مشايخه فى شتى العلوم، و عد بعض تأليفه.

وُلد سنة (بضع و ١٢٥٠)، و لم أفق على تاريخ وفاته «٢».

يأتى عنه نزول آية (سأل سائل) حول قضيه الغدير.

٣٤٥- الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله المصرى: المتوفى (١٣٢٣).

مفتى الديار المصريه و علامتها الكبير، له شهرة طائفة فى العلم، و قدم راسخه فى الإصلاح و السعى وراء صالح الأئمة، سجلها له التاريخ فى صحائف مشاهير

(١). نسبة إلى شبلنجا قرية من قرى مصر. (المؤلف)

(٢). فى معجم المؤلفين: ١٣ / ٥٣: كان حياً سنة ١٣٢٢ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٠٧

الشرق «١» (١ / ٣٠٠)، و تاريخ الأدب العربى «٢» (ص ٤٣٤ - ٤٣٩) و غيرهما.

مر الإيعاز إلى حديثه (ص ١٩، ٢٠، ٤٤)، و يأتى عنه نزول آية التبليغ فى أمير المؤمنين عليه السلام حول قضيه الغدير.

٣٤٦- السيد عبد الحميد ابن السيد محمود الآلوسى، البغدادى، الشافعى، الضرير «٣»: المولود (١٢٣٢) و المتوفى (١٣٢٤).

علامة عاصمة العراق بغداد و أديبها الفذ، طبع له نثر اللآلى فى شرح نظم الأمالى.

عدّ حديث الغدير فى كتابه المذكور (ص ١٦٦) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، و فى (ص ١٧٠) تكلم فى مفاده مسلماً صدوره عن مصدر الوحي الإلهى، و فى (ص ١٧٢) عيّن غدير خّم، و أشار إلى الحديث.

٣٤٧- الشيخ محمد بن حبيب الله بن عبد الله اليوسفى «٤» نسباً، المدني مهاجراً، الشنقيطى إقليمياً: بجائته مصر و محدّثها العلامة.

له إكمال المنه باتصال سند المصافحة المدخلة للجنة، و يفاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم مصحف الإمام، و ثبت الشيخ الأمير الكبير، و الخلاصة النافعة، و يليها أرجوزة له تُسمى بالنصائح الدينيه، كلّها مطبوعة فى المعاهد سنة (١٣٤٥).

ذكر فى كتابه كفاية الطالب لمناقب على بن أبى طالب - طبعه مصر - (ص ٢٨ - ٣٠) ما أخرج الترمذى «٥» عن أبى سريحة أو زيد، و

ما أخرجه ابن

(١). مؤلفات جرجى زيدان الكاملة- مشاهير الشرق-: مج ١٦ / ٢١.

(٢). تاريخ الأدب العربي: ص ٤٤٣.

(٣). ذهب الجدرى بنور عينيه، و كان لم يبلغ من عمره عاماً. (المؤلف)

(٤). توفى سنة ١٣٤٣ هـ. الأعلام: ٩٧ / ٦.

(٥). سنن الترمذى: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٠٨.

السّمَان عن البراء بن عازب، و أحمد عن زيد فى مسنده «١»، و عن عمر فى مناقبه، و من طريق أبى حاتم حديث المناشدة فى الرحبة، و من طريق أحمد «٢» عن سعيد بن وهب حديث المناشدة أيضاً، و من طريق أحمد «٣» و البغوى حديث الركبان، و ما ذكره ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «٤» عن بريده و أبى هريرة و جابر و البراء و زيد من حديث الغدير.

٣٤٨- القاضى بهلول بهجت الشافعى، قاضى زنكه زور: مؤلف تاريخ آل محمد باللغة التركىة، ترجمه إلى الفارسيّة الأديب ميرزا مهدي التبريزى، و إلى العربيّة الفاضل البارع الشيخ ميرزا علىّ القمشهسى. و كتابه هذا من حسنات العصر، يعرب عن تطلّع مؤلفه فى الحديث و التاريخ، و طول باعه فى المباحث الدينيّة، و من تأليفه مائة يوم فى واقعة صفين روائى، و الإرشاد الحمزوى، و حجر بن عدىّ نظماً، و الحقوق الإرثية، و آثار آذربيجان أدبىّ تاريخىّ جغرافىّ.

مرّ الإيعاز إلى طرق ذكرها لحديث الغدير (ص ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٣٨، ٤٥، ٤٩).

٣٤٩- الكاتب الشهير عبد المسيح الأنطاكىّ، المصرىّ: أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، يأتى هناك شعره و ترجمته.

٣٥٠- الدكتور أحمد فريد رفاعى: ذكر فى تعليق معجم الأدباء (١٤ / ٤٨) بيتى أمير المؤمنين عليه السلام فى الغدير.

٣٥١- الأستاذ أحمد زكى العدوىّ، المصرىّ: رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصرىّة، له آثار قيّمة خالدة فى تعاليق الكتب.

(١). مسند أحمد: ٥ / ٥٠١ ح ١٨٨٣٨.

(٢). المصدر السابق: ١ / ١٨٩ ح ٩٥٣.

(٣). المصدر السابق: ٦ / ٥٨٣ ح ٢٣٠٥١.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٩ رقم ١٨٥٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٠٩.

ذكره فى تعليقات الأغانى (٧ / ٢٦٣) من الطبعة الأخيرة «١».

٣٥٢- الأستاذ أحمد نسيم المصرىّ: عضو القسم الأدبى بدار الكتب المصرىّة.

ذكره فى تعليقه ديوان مهيار (٢ / ١٨٢).

٣٥٣- الأستاذ حسين علىّ الأعظمىّ، البغدادىّ: مدير كليّة الحقوق بها.

أحد شعراء الغدير، يأتى شعره و ترجمته فى شعراء القرن الرابع عشر، و أخبرنى شفهيّاً بأنّ له كتاباً فى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذكر فيه حديث الغدير أيضاً.

٣٥٤- السيّد علىّ جلال الدين الحسينىّ، المصرىّ: بحاثه متطلّع أديب شاعر، طبع له ديوانه الموسوم بحديث النفس، و كتابه الحسين عليه السلام- فى جزئين- طبع فى القاهرة.

ذكر حديث الولاية في تأليفه المذكور (١/ ١٣٢).

٣٥٥- الأستاذ محمد محمود الرفاعي، المصري: ينم عن تزلعه في التاريخ و الأدب شرحه هاشميات الكميت، المطبوع بمصر غير مرة. قال في شرح قول الكميت (ص ٨١):

و يوم الدوح دوح غدِير خُم أبان له الولاية لو أُطِيعا
الدوح: الشجر العظيم، الواحدة: دوحه، و غدِير خُم: موضع بين مكة و المدينة، أبان: بين.
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله»
، و قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر: طوبى لك يا علي أصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

(١). طبعه دار الكتب المصرية.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١٠

٣٥٦- الأستاذ محمد شاكر الخياط، النابلسي، الأزهرى، المصري: شارح الهاشميات للكميت المطبوع بمصر (١٣٢١) قال في الشرح المذكور (ص ٦٠) في شرح قول الكميت:

و يوم الدوح دوح غدِير خُم أبان له الولاية لو أُطِيعا
غدِير خُم: موضع بين مكة و المدينة بالجحفة. أبان له الولاية:
روى الإمام أحمد عن أبي الطفيل قال: «جمع على الناس سنة خمس و ثلاثين في الرحبة، ثم قال لهم:
أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدِير خُم ما قال لما قام.
فقام إليه ثلاثون من الناس، فشهدوا: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

٣٥٧- الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود المصري: صاحب كتاب الإمام علي - في أربع مجلدات.

أخبت إلى الحديث في تقيظه كتابنا هذا، و سيأتيك لفظه في مقدمه الجزء السادس.

٣٥٨- الأستاذ الشيخ محمد سعيد دحدوح: أحد أئمة الجماعة في حلب.

أثبت في كتاب له إلى العلامة الحجّة الشيخ محمد حسين المظفرى، و سيوافيك بنصه و فضّه في مفتتح الجزء الثامن.

٣٥٩- الأستاذ صفاء خلوصى: نزيل لندن، و خريج جامعتها و المدرّس بها.

رآه من المقطوع به في كتاب له إلينا، سيأتي بنصه في أول الجزء الخامس.

٣٦٠- الحافظ المجتهد ناصر السنّة شهاب الدين أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق: صاحب التأليف القيمة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١١

ذكره في كتابه الفخيم تشنيف الآذان (ص ٧٧)، نقلًا عن جمع كثير من الحفاظ بأسانيدهم، عن أربعة و خمسين صحابيًا، و هم: علي أمير المؤمنين، الإمام الحسن السبط، الإمام الحسين السبط، عبد الله بن عباس، البراء بن عازب، زيد بن أرقم، بريدة، أبو أيوب، حذيفة بن أسيد، سعد بن أبي وقاص، أنس بن مالك، أبو سعيد الخدرى، جابر بن عبد الله، عمرو بن ذى مر، عبد الله بن عمر، مالك بن الحويرث، حبشى بن جنادة، جرير بن عبد الله البجلي، عماره، عمار بن ياسر، رياح بن الحارث، عمر بن الخطاب، نبيط بن شريط، سمرة بن جندب، أبو ليلي، جندب الأنصاري، حبيب بن بديل، قيس بن ثابت، زيد بن شرحبيل، العباس بن عبد المطلب، عبد الله ابن جعفر، سلمة بن الأكوع، زيد بن ثابت، أبو ذر الغفارى، سلمان الفارسى، يعلى ابن مرة، خزيمه بن ثابت، سهل بن حنيف، أبو رافع، زيد بن حارثة، جابر بن سمرة، ضمرة الأسلمى، عبد الله بن أبى أوفى، عبد الله بن بسر المازنى، عبد الرحمن بن يعمر الدنلى، أبو

الطفيل عامر، سعد بن جنادة، عامر بن عميرة، حبة العرنى، أبو أمامة، عامر بن ليلي، وحشي بن حرب، عائشة، أم سلمة، طلحة بن عبيد الله. (١)

و سَيُؤْفِكُكَ لَفْظُهُ فِي الْكَلِمِ عِنْدَ الْبَحْثِ عَنِ سِنْدِ الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ) (٢)

(١). و هناك حشد كبير من التابعين و أتباعهم و رجال الإسناد و المحدثين و العلماء و المؤلفين و محققى التراث من المعاصرين، رووا حديث الغدير و أدرجوه فى كتبهم و أخذوا إلى صحته، لم يسبق لهم ذكر هنا، فجمعت منه ذلك مما نالته يدي و بلغه علمي، و رتبتهم حسب التسلسل الزمني على نهج شيخنا رحمه الله هنا و استدركت بها عليه و سميت على ضفاف الغدير. و إلى الله سبحانه ابتهل أن يوفقنى لإنجازه و نشره إنه سميع مجيب. (الطباطبائي)
(٢). سورة ق: ٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١٣

المؤلفون فى حديث الغدير

إشارة

بلغ اهتمام العلماء بهذا الحديث إلى غاية غير قريبة، فلم يُقنعهم إخراجهم بأسانيد مبثوثة خلال الكتب حتى أفرد جماعته بالتأليف، فدوّنوا ما انتهى إليهم من أسانيد، و ضبطوا ما صحّ لديهم من طريقه؛ كل ذلك حرصاً على كلاءة متنه من الدثور، و عن تطرق يد التحريف إليه، فمنهم:

١- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، الأملّي: المولود (٢٢٤) و المتوفى (٣١٠)، المترجم (ص ١٠٠).
له كتاب الولاية فى طرق حديث الغدير، رواه فيه من تيف و سبعين طريقاً. قال الحموي فى معجم الأدباء (١٨ / ٨٠) فى ترجمة الطبري: له كتاب فضائل عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه تكلم فى أوّله بصحّة الأخبار الواردة فى غدير خُمّ ثم تلاه بالفضائل و لم يتم.
و قال فى (ص ٨٤): و كان إذا عَرَفَ من إنسان بدعةً أبعد و أطرحه، و كان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خُمّ! و قال: إنَّ عليّ بن أبي طالب كان باليمن فى الوقت الذى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بغدير خُمّ، و قال هذا الإنسان فى قصيدة مزدوجة- يصف فيها بلداً بلداً و منزلاً منزلاً- أبياتاً يلوّح فيها إلى معنى حديث غدير خُمّ، فقال:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١٤ ثم مررنا بغدير خُمّ كم قائل فيه بزورِ جم
على عليّ و النبيّ الأُمّيّ

و بلغ أبا جعفر ذلك، فابتدأ بالكلام فى فضائل عليّ بن أبي طالب و ذكر طرق حديث خُمّ فكثر الناس لاستماع ذلك، و اجتمع قوم من الروافض ممّن بسط لسانه بما لا يصلح فى الصحابة رضى الله عنهم، فابتدأ بفضائل أبي بكر و عمر رضى الله عنهما.
و قال الذهبى فى طبقاته (١) «٢/ ٢٥٤»: لما بلغ محمد بن جرير أنّ ابن أبي داود تكلم فى حديث غدير خُمّ عمل كتاب الفضائل، و تكلم على تصحيح الحديث، ثم قال: قلت: رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير، فاندعشت له و لكثرة تلك الطرق!!
و قال ابن كثير فى تاريخه «٢» (١١ / ١٤٦) فى ترجمة الطبري: إنى رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خُمّ فى مجلدين ضخمين، و كتاباً جمع فيه طرق حديث الطبري.

و نسبه إليه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٣» (٧ / ٣٣٩). و ذكره له شيخ الطائفة الطوسى فى فهرسته «٤» و قال: أخبرنا به أحمد بن

عبدون، عن أبي بكر الدوري، عن ابن كامل عنه.

وقال السيد ابن طاووس في الإقبال «٥»: و من ذلك ما رواه محمد بن جرير الطبري - صاحب التاريخ الكبير - صنفه و سماه كتاب الرد على الحرقوصية، روى فيه حديث يوم الغدير، و روى ذلك من خمس و سبعين طريقاً.

(١). تذكرة الحفاظ: ٧١٣ / ٢ رقم ٧٢٨.

(٢). البداية و النهاية: ١٦٧ / ١١ حوادث سنة ٣١٠ هـ.

(٣). تهذيب التهذيب: ٢٩٧ / ٧.

(٤). الفهرست: ص ١٥٠ رقم ٦٤٠.

(٥). الإقبال: ص ٤٥٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١٥

٢- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، الحافظ المعروف بابن عقدة: المتوفى (٣٣٣).

له كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، رواه بمائة و خمس طرق، أكثر النقل عنه ابن الأثير في أسد الغابة، و ابن حجر في الإصابة كما مر.

وقال الثاني في تهذيب التهذيب «١» (٧ / ٣٣٩) بعد ذكر حديث الغدير: صححه و اعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر.

وقال في فتح الباري «٢»: أما

حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقد أخرجه الترمذي و النسائي،

و هو كثير الطرق جداً، و قد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، و كثير من أسانيدنا صحيح و حسان.

و ذكره له شمس الدين المناوي الشافعي في فيض القدير (٦ / ٢١٨)، و حكى قول ابن حجر: حديث كثير الطرق صححه... إلخ.

و نسبه إليه الحافظ الكنزي الشافعي في كفاية الطالب «٣» (ص ١٥)، و ذكره له النجاشي في فهرسته «٤» (ص ٦٧).

وقال السيد ابن طاووس في الإقبال «٥» (ص ٦٦٣): وجدته قد كتبت في زمن أبي العباس مصنفه في سنة (٣٣٠) و عليه خط الشيخ الطوسي و جماعة من شيوخ الإسلام، و قد روى فيه نص النبي صلى الله عليه و آله و سلم بولاية علي عليه السلام من مائة و خمس طرق،

(١). تهذيب التهذيب: ٢٩٧ / ٧.

(٢). فتح الباري: ٧٤ / ٧.

(٣). كفاية الطالب: ص ٦٠ باب ١.

(٤). رجال النجاشي: ص ٩٤ رقم ٢٣٣.

(٥). الإقبال: ص ٤٥٣. و فيه: أحمد بن سعيد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١٦

و الآن موجود عندي.

وقال الهدار في القول الفصل (١ / ٤٤٥): أخرج الحديث ابن عقدة عن مائة و خمسة من الصحابة.

٣- أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمي، البغدادي، المعروف بالجعابي: المتوفى (٣٥٥) «١».

له كتاب من روى حديث غدِير خُم، عدّه النجاشي من كتبه في فهرسته «٢» (ص ٢٨١)، و قال السروي في مناقبه «٣» (١/ ٥٢٩): ذكره أبو بكر الجعابي من مائة و خمس و عشرين طريقاً، و ذكر عن الصاحب الكافي أنّه قال: روى لنا قصيدته غدِير خُم القاضي أبو بكر الجعابي عن أبي بكر و عمر و عثمان، إلى أن عدّ ثمانية و سبعين صحابياً، كما مرّ الإيعاز إليهم، و في ضياء العالمين: أنّه روى حديث الغدير في كتابه نخب المناقب من مائة و خمس و عشرين طريقاً.

(١). توجد ترجمته في تاريخ بغداد: ٣/ ٢٦ - ٣١ [رقم ٩٥٣]، و تذكرة الذهبى: ٣/ ١٣٨ - ١٤١ [٣/ ٩٢٥ رقم ٨٨١]، و غيرهما، و ذكره من مُقدّمى الحفظ، و أنّه كان يحفظ مائتي ألف حديث بأسانيدها، و يجيب عن مثلها، و أنّه فاق حفّاظ عصره على كثرتهم و حفظهم، و روى عنه الدارقطنى و ابن شاهين، و ابن رزويه، و ابن الفضل القطنان، و على المقرئ، و على الرزاز، و محمد ابن طلحة النعالى، و أبو نعيم الحافظ، و ابن حسنويه، و أبو عبد الله الحاكم، و غيرهم، و عن أبي على المعدل: أنّه كان إماماً في المعرفة بعلل الحديث، و ثقات الرجال من معتليهم و ضعفاتهم، و أسمائهم و أنسابهم، و كناههم، و مواليدهم، و أوقات وفياتهم، و مذاهبهم، و ما يطعن به على كلّ واحد، و ما يوصف به من السداد، و كان في آخر عمره قد انتهى هذا العلم إليه حتى لم يبق في زمانه من يتقدمه فيه في الدنيا. انتهى. (١) هكذا كان ابن الجعابي مسلّم الفضيلة عند الكلّ، تهتف المعاجم بعلمه، و تعترف العلماء برفعه مقامه، غير أنّ ما كان مزيج نفسيته من حبّ أهل البيت عليهم السلام حداً خثالةً من الناس إلى الطعن عليه بقذائف و طامات لا يوصم بها ساقه من المسلمين، فكيف بالأعلى منهم من المترجم و أمثاله؟! (المؤلف)

(٢). رجال النجاشي: ص ٣٩٤ رقم ١٠٥٥.

(٣). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١٧

٤- أبو طالب عبيد الله «١» بن أحمد بن زيد الأنباري، الواسطي: المتوفى بواسط (٣٥٦).

له كتاب طرق حديث الغدير، ذكره له النجاشي في فهرسته «٢» (ص ١٦١).

٥- أبو غالب أحمد بن محمد بن محمد الزراري: المتوفى (٣٦٨).

له جزء في خطبة الغدير، نصّ عليه هو بنفسه في رسالته «٣» في آل أعين، التي ألفها لحفيده أبي طاهر الزراري.

٦- أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني: المتوفى (٣٧٢).

له كتاب من روى حديث غدِير خُم، ذكره له معاصره النجاشي في فهرسته «٤» (ص ٢٨٢).

٧- الحافظ على بن عمر الدارقطنى، البغدادي: المتوفى (٣٨٥).

قال الكنجي الشافعي في كفايته «٥» (ص ١٥) عند ذكر حديث الغدير: جمع الحافظ الدارقطنى طرقه في جزء.

٨- الشيخ محسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري، الخزاعي، عمّ شيخنا عبد الرحمن النيسابوري.

له كتاب بيان حديث الغدير، ذكره له الشيخ منتجب الدين في فهرسته «٦».

(١). في فهرست شيخ الطائفة: عبد الله [ص ١٠٣ رقم ٤٣٤]. وفيه: أحمد بن أبي زيد بدلاً من: ابن زيد. (المؤلف)

(٢). رجال النجاشي: ص ٢٣٢ رقم ٦١٧. وفيه: عبيد الله بن أبي زيد أحمد.

(٣). رسالة أبي غالب الزراري: ص ١٨٠.

(٤). رجال النجاشي: ص ٣٩٦ رقم ١٠٥٩.

(٥). كفاية الطالب: ص ٦٠ باب ١.

- (٦). الفهرست: ص ١٥٦ رقم ٣٦٠.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١٨.
- ٩- علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن عروة بن الجراح القناني: المتوفى (٤١٣).
له كتاب طرق خبر الولاية، عدّه النجاشي من تأليفه في فهرسته «١» (ص ١٩٢).
- ١٠- أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري: المتوفى (١٥ صفر سنة ٤١١).
له كتاب يوم الغدير، ذكره له النجاشي في فهرسته «٢» (ص ١٥).
- ١١- الحافظ أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد السجستاني «٣»: المتوفى (٤٧٧) مَرّت ترجمته (ص ١١٢).
له كتاب الدراية في حديث الولاية في (١٧) جزءاً جمع فيه طرق حديث الغدير، ورواه عن مائة وعشرين صحابياً، ذكره له ابن شهر آشوب في المناقب «٤» (١ / ٥٢٩)، وقال رضى الدين السيد ابن طاووس في الإقبال «٥» (ص ٦٦٣): إنّه كان يوجد عنده، وإنّه مجلد أكثر من عشرين كراساً.
- و ينقل عنه في كتاب اليقين «٦»، و يروى عنه ابن حاتم الشامي في الدرّ النظيم في [مناقب] الأئمة اللهايم «٧»، و كان يوجد عند الشيخ عماد الدين الطبري، ينقل عنه

- (١). رجال النجاشي: ٢٦٩ رقم ٧٠٦.
- (٢). رجال النجاشي: ص ٦٩ رقم ١٦٦.
- (٣). يقال في النسبة إلى سجستان: السّجزيّ على غير قياس، أو: أنّ سَجَزاً اسمه الآخر كما في المعجم، قد توهم بعض التعدّد بين مسعود السجستاني و السّجزي، و ذكر لكل واحد منهما كتاباً في حديث الغدير، و ما في المناقب و المعالم لابن شهر آشوب - من قوله في الأول: مسعود الشجري. و في الثاني: معاوية السّجزي - تصحيف. (المؤلف)
- (٤). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٤.
- (٥). إقبال الأعمال: ص ٤٥٧.
- (٦). اليقين: ص ١٦٨ باب ٢٧.
- (٧). الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهايم: ١ / ١٠٥ باب ٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣١٩.
- في كتابه بشاره المصطفى لشيعه المرتضى «١»، معبراً عنه بكتاب الولاية.
- ١٢- أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي: المتوفى (٤٤٩).
له كتاب عدّه البصير في حجج يوم الغدير، قال العلامة النوري في المستدرک (٣ / ٤٩٨):
هذا كتاب مفيدٌ يختصّ بإثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير، جزء واحد مائتا ورقه، بلغ الغاية فيه حتى حصل في الإمامه كافياً للشيعه، عمله بطرابلس للشيخ الجليل أبي الكتاب عمّار.
- ١٣- علي بن بلال «٢» بن معاوية بن أحمد المَهلبّي: له كتاب حديث الغدير.
ذكره له شيخ الطائفة في فهرسته (ص ٩٦)، و ابن شهر آشوب في المناقب «٣» (١ / ٥٢٩) و في المعالم «٤» (ص ٥٩).
- ١٤- الشيخ منصور اللائي «٥»، الرازي: له كتاب حديث الغدير، ذكر فيه أسماء رواه على ترتيب الحروف.
ذكره له ابن شهر آشوب في المناقب «٦» (١ / ٥٢٩)، و الشيخ أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين.

- (١). بشاره المصطفى لشيعه المرتضى: ص ٢١١.
- (٢). في مناقب ابن شهر آشوب: هلال، و في فهرست الشيخ: بلال. (المؤلف)
- (٣). مناقب آل أبي طالب: ٢٥ / ٣.
- (٤). معالم العلماء: ص ٦٧ رقم ٤٥٧.
- (٥). أظنّ اللائي مصحفاً عن الآبي، و صوابه منصور الآبي، و هو أبو سعد منصور بن الحسين الآبي الرازي الوزير العالم الأديب المشهور من أعلام القرن الخامس مؤلف كتاب نثر الدرّ. ذكرته في كتابي: الغدير في التراث الإسلامي ص ٨٠، فراجع. (الطبائبي)
- (٦). مناقب آل أبي طالب: ٢٥ / ٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٢٠
- ١٥- الشيخ عليّ بن الحسن الطاطريّ، الكوفيّ: صاحب كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. له كتاب الولايه، ذكره له شيخ الطائفة في فهرسته (ص ٩٢).
- ١٦- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكانيّ - المترجم (ص ١١٢) :-
له كتاب دعاء الهداء إلى أداء حقّ الموالاه، يذكر فيه حديث الغدير، ذكره له السيّد في الإقبال «١» (ص ٦٦٣)، و قال: إنّه يوجد عندنا، و نسبه إليه الشيخ أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين.
- ١٧- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبيّ: المتوفّي (٧٤٨). مرّت ترجمته (ص ١٢٤).
له كتاب طرق حديث الولايه، ذكره لنفسه هو في كتابه تذكرة الحفاظ «٢» (٣ / ٢٣١)، و قال: أمّا حديث الطير فله طرق كثيره جدّا، قد أفردتها بمصنّف، و مجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل، و أمّا حديث: «من كنت مولاه»،
فله طرق جيده، و قد أفردت ذلك أيضاً «٣».
- ١٨- شمس الدين محمد بن محمد الجزريّ، الدمشقيّ، المقرئ، الشافعيّ: المتوفّي (٨٣٣).
مرّت ترجمته (ص ١٢٩).
- أفرد رساله في إثبات تواتر حديث الغدير، و أسماها أسنى المطالب في مناقب

- (١). إقبال الأعمال: ص ٤٥٣.
- (٢). تذكرة الحفاظ: ٣ / ١٠٤٢ رقم ٩٦٢.
- (٣). مخطوطه فريده منه في المكتبة المركزيه بجامعة طهران و عملت في تحقيقه، و أسأل الله أن يوفّقني لإنجاز تحقيقه و تقديمه للطبع، و هو الموقّ و المعين. (الطبائبي)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٢١
- عليّ بن أبي طالب «١»، و رواه من ثمانين طريقاً و نسب مُنكره إلى الجهل و العصبية، عدّه من تأليفه السخاوي في الضوء اللامع «٢»، كما مرّ (ص ١٢٩).
- توجد منه نسختان في مكتبة السيّد مير حامد حسين اللكهنوي الهندي صاحب العباقت، و ذكره له الشيخ أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين «٣».
- ١٩- المولى عبد الله بن شاه منصور القزويني، الطوسيّ: من معاصري شيخنا صاحب الوسائل، له الرسالة الغديريه، كما في أمل الآمل
- (٤). الغدير، العلامة الأميني ج ١ ٣٢١ المؤلفون في حديث الغدير ص : ٣١٣

- السيد سبط الحسن الجايسى، الهندي، اللكهنوي: له كتاب حديث الغدير بلغه أردو طبع في الهند «٥».

٢١- السيد مير حامد حسين ابن السيد محمد قلي الموسوي، الهندي، اللكهنوي: المتوفى (١٣٠٦) عن (٦٠ سنة).

ذكر حديث الغدير وطرقة و تواتره و مفاده في مجلدين ضخمين في ألف و ثمان صحائف، و هما من مجلّدات كتابه الكبير العبقات. و هذا السيد الطاهر العظيم - كوالده المقدّس - سيف من سيوف الله المشهورة على أعدائه، و رايه ظفر الحقّ و الدين، و آية كبرى من آيات الله سبحانه، قد أتم به

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). الضوء اللامع: ٢٥٥ / ٩ رقم ٦٠٨.

(٣). طبع الكتاب في مكة المكرمة في المطبعة الأميرية سنة ١٣٢٤، و طبع في طهران سنة ١٤٠٢ بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد هادي الأميني. () و طبع ملخصاً في بيروت سنة ١٤٠٣، لخصه العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي و أسماه أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، و ذكرته في (أهل البيت في المكتبة العربية) و ذكرت طبعاته و مخطوطاته، و عثرت له على مخطوطات ثلاثة. (الطبائبي)

(٤). أمل الآمل: ١٦١ / ٢ رقم ٤٦٨.

(٥). ولد سنة ١٢٩٦ و توفي سنة ١٣٥٤، و اسم كتابه: حديث غدیر کی سرگذشت. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٢٢

الحجّة، و أوضح المحجّة. و أمّا كتابه العبقات «١» فقد فاح أريجه بين لابتي العالم، و طبق حديثه المشرق و المغرب، و قد عرف من وقف عليه أنّه ذلك الكتاب المعجز المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و قد استفدنا كثيراً من علومه المودعة في هذا السفر القيم، فله و لوالده الطاهر ممّا الشكر المتواصل، و من الله تعالى لهما أجزل الأجور.

٢٢- السيد مهدي ابن السيد عليّ الغريفي، البحراني، النجفي: المتوفى (١٣٤٣).

له كتاب حديث الولاية في حديث الغدير، عدّه شيخنا الرازي من تأليفه في الذريعة «٢»، و ذكره له ولده في ترجمة والده التي كتبها لنا.

(١). عبقات الأنوار طبع منه عدّة مجلّدات، كلّ مجلّد يخصّ حديثاً من الأحاديث الدالّة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، كحديث الغدير و المنزلة و الثقلين و نحوها فيشبعها دراسةً إسناداً و دلالة. () فالمجلّد الأوّل منه في حديث الغدير، طبع في لكهنو طبعه حجريه سنة ١٢٩٣ في ١٢٥١ صفحة بالحجم الكبير، ثم طبع بها سنة ١٢٩٤ في مجلدين في ٦٠٩ صفحات و ٣٩٩ صفحة، فالمجموع ١٠٠٨ صفحات. () و طبع قسم من أوّله في طهران سنة ١٣٦٩ طبعه حروفية في ٦٠٠ صفحة، ثم طبع في قم بتحقيق العلامة الشيخ غلام رضا مولانا في عشر مجلّدات ضخام سنة ١٤٠٤ - ١٤١١. و نقله العلامة البحّاث السيد عليّ الميلاني - حفظه الله و رعاه - إلى اللغة العربية ملخصاً له، محافظاً على مادته العلمية ضمن عملية تعريب كلّ مجلّدات الكتاب، و خرّجه على مصادره بعد جهد كبير وسعى مشكور، و صدر منه عشرة أجزاء في قم سنة ١٤٠٥ - ١٤٠٨ باسم خلاصة عبقات الأنوار، و الأجزاء ٦ - ٩ خاصّة بحديث الغدير، ثم جدّد فيه النظر و أضاف إليه مصادر كثيرة سنة ١٤١٥ و سمّاه نفحات الأزهار في تلخيص عبقات الأنوار، طبعه في قم سنة ١٤١٥ طبعه أنيقه رائعاً و صدر منه ١٢ جزءاً. أربعة أجزاء منها تخصّ حديث الغدير بدراسة شاملة و مستوعبة من الجزء ٦ - ٩، و قدّم له مقدمة ضافية باسم دراسات في العبقات. و راجع الذريعة ١٥ / ٢١٤، الغدير في التراث الإسلامي: ١٤٢ - ١٤٧ و ٢١١ - ٢١٢، و مقالنا: موقف الشيعة عند هجمات الخصوم المنشور في مجلّة (تراثنا) الصادرة عن مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، في قم العدد ٦ ص ٣٢ - ٦١. (الطبائبي)

(٢). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٥ / ١٤٣ رقم ٨٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج١، ص: ٣٢٣.

٢٣- الحاج الشيخ عباس بن محمد رضا القمّي: المتوفّي في النجف الأشرف ليلة الثلاثاء (٢٣ ذى الحجة ١٣٥٩).

له كتاب فيض القدير في حديث الغدير، فيما ينوف على الثلاثمائة صحيفة «١»، وقد جمع فيه فأوعى؛ وهو من نوابغ الحديث و التأليف في القرن الحاضر، و أياديه المشكورة على الأمة لا تخفى.

٢٤- السيد مرتضى حسين الخطيب الفتحپوري، الهندي:

له كتاب تفسير التكميل في آية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) النازلة في واقعة الغدير، طبع بالهند.

٢٥- الشيخ محمد رضا ابن الشيخ طاهر آل فرج الله، النجفي، زميلنا العلامة الفدّ:

له كتاب الغدير في الإسلام، طبع في النجف الأشرف، وقد أدّى فيه حقّ المقال «٢».

٢٦- الحاج السيد مرتضى الخسروشاهي التبريزي المعاصر «٣»: أفرد كتاباً في دلالة الحديث و أسماء إهداء الحقيّر في معنى حديث

الغدِير، طبع في العراق، أغرق نزاعاً في التحقيق، و لم يُبق في القوس منزعاً. «٤»

(١). لخص فيه مجلدي كتاب عبقات الأنوار في حديث الغدير، و فرغ من التلخيص سنة ١٣٢١، و طبع في قم سنة ١٤٠٥. (الطباطبائي)

(٢). وُلد سنة ١٣١٩، و توفّي سنة ١٣٨٦، و طبع كتابه هذا في النجف سنة ١٣٦٢. (الطباطبائي)

(٣). وُلد في النجف سنة ١٢٩٩، و توفّي في تبريز ليلة السادس من رجب ١٣٧٢، و كان من أعلام تبريز البارزين، و طُبع الكتاب في قم

ثانية سنة ١٣٩٨ باسم معنى حديث الغدير مع مقدمه لحفيده السيد هادي في ترجمه المؤلف. راجع الغدير في التراث الإسلامي: ص

١٦٧. (الطباطبائي)

(٤). و قد جمعت ما وقف عليه ممّا أُلّف في الغدير من كتب مفردة منذ القرن الثاني و حتى القرن الخامس عشر، سواء كان بالعربية

أو بالفارسية أو الأردوية و سمّيته: الغدير في التراث الإسلامي، و صدر عن دار المؤرّخ العربي في بيروت سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م و

أعيد طبعه في إيران سنة ١٤١٥. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج١، ص: ٣٢٤.

تكملة

قال ابن كثير في البداية و النهاية «١» (٥ / ٢٠٨): و قد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير و

التاريخ، فجمع فيه مجلدين، أورد فيهما طرقه و ألفاظه، و كذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر «٢» أورد أحاديث كثيرة في

هذه الخطبة، نحن نورد عيون ما روى في ذلك «٣».

و قال الشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة «٤» (ص ٣٦): حُكي عن أبي المعالي الجويني «٥»، الملقّب بإمام الحرمين، أستاذ أبي

حامد الغزالي يتعجب و يقول: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحافٍ فيه روايات خبر غدير حُتم مكتوباً عليه المجلدة الثامنة و العشرون

من طرق

قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»،

و يتلوه المجلدة التاسعة و العشرون. انتهى.

و قال العلويّ الهدّار الحدّاد في القول الفصل (١ / ٤٤٥): كان الحافظ أبو العلاء العطار الهمداني «٦» يقول: أروى هذا الحديث بمائتين

و خمسين طريقاً.

- (١). البداية و النهاية: ٢٢٧ / ٥ حوادث سنة ١٠ هـ.
- (٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٤ / ١٢ - ٢٣٧.
- (٣). ذكر من عيون ما روى فيه ما يأتي رسالة. (المؤلف)
- (٤). ينابيع المودة: ٣٤ / ١ باب ٤.
- (٥). قال ابن خلكان في تاريخه: ٣١٢ / ١ [٣ / ١٦٧ رقم ٣٧٨]: إنه أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع على إمامته، المتفق على غزارة مادته و تفننه في العلوم من الأصول و الفروع و الأدب و غير ذلك، ولد (٤١٩) و توفى (٤٧٨)، أكثر المترجمون في الثناء عليه و إطراء تأليفه. (المؤلف)
- (٦). وُلد (٤٨٨) و توفى (٥٦٩)، توجد ترجمته في تذكرة الذهبي: ١١٨ / ٤ [٤ / ١٣٢٤ رقم ١٠٩٣]، قال السمعاني: حافظ مُتقن، و مقرئ فاضل، حسن السيرة، مرضى الطريقة، و عن عبد القادر الحافظ: له تصانيف، منها زاد المسافر في خمسين مجلداً، و كان إماماً في القرآن و علومه، جمل الثناء عليه كثيرة في المعاجم. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٢٥
- و هناك تأليف أخرى تخص هذا الموضوع يأتي ذكرها في صلاة الغدير إن شاء الله.
- (.. إنها تذكيرة* فمن شاء ذكره* في صحف مكرمة) «١»

(١). عبس: ١١-١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٢٧

المناشدة و الاحتجاج بحديث الغدير الشريف

إشارة

لم يفتأ هذا الحديث منذ الصدر الأول و في القرون الأولى حتى القرن الحاضر من الأصول المسلمة، يؤمن به القريب، و يرويه المناوي من غير تكبر في صدوره، و كان ينقطع الجادل إذا خصمه مناظره بإنهاء القضية إليه، و لذلك كثر الججاج به، و توفرت مناشدته بين الصحابة و التابعين، و على العهد العلوي و قبله.

و إن أول ججاج وقع بهذا الحديث ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام بمسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته، ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه المطبوع «١»، من أراد فليراجعه، و نحن نذكر ما وقع بعده من المناشدات:

١- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى سنة (٢٣ هـ) أو أول (٢٤)

قال أخطب الخطباء الخوارزمي الحنفي في المناقب «٢» (ص ٢١٧):

أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفاظ أبو النجيب سعد بن عبد الله ابن الحسن الهمداني - المعروف بالمروزي - فيما كتب إلي من همدان، أخبرني الحفاظ

(١). كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٧٨٠ ح ٣٩.

(٢). المناقب: ص ٣١٣ ح ٣١٤. وكل ما بين المعقوفين في سلسلة السند منه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٣٢٨.

أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن [الحداد بأصبهان] فيما أذن لي في الرواية عنه، أخبرنا الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني سنة ثلاث و سبعين و أربعمائه، أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه [الأصبهاني]. قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني، و أخبرنا بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الأصفهاني في كتابه إلى من أصبهان سنة ثمان و ثمانين و أربعمائه عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثني عليّ بن سعيد الرازي، حدثني محمد بن حميد، حدثني زافر بن سليمان، حدثني الحارث بن محمد عن أبي الطفيل عامر بن واثله، قال: كنت على الباب يوم الشورى مع عليّ عليه السلام في البيت، و سمعته يقول لهم: «لأحتجّن عليكم بما لا يستطيع عربيّكم و لا عجميكم تغيير ذلك. ثم قال:

أَنشُدْكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا النَّفْرُ جَمِيعاً: أفيكم أحدٌ و خِردَ اللَّهُ قبلي؟ قالوا: لا. قال: فَأَنشُدْكُمْ اللَّهُ: هل منكم أحدٌ له أخٌ مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة؟ قالوا: اللهم لا. قال: فَأَنشُدْكُمْ اللَّهُ: هل فيكم أحدٌ له عمٌّ كعمي حمزة أسد الله و أسد رسوله سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فَأَنشُدْكُمْ اللَّهُ: هل فيكم أحدٌ له زوجةٌ مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيّدة نساء أهل الجنة، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ: هل فيكم أحدٌ له سيّطانٍ مثل سيّطتي الحسن و الحسين سيّدَي شبابِ أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فَأَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ: هل فيكم أحدٌ ناجى رسول الله مراتٍ - قدّم بين يدي نجواه صدقةً - قبلي؟ قالوا: اللهم لا. قال: فَأَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ: هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، ليبلغ الشاهد الغائب، غيري؟» قالوا: اللهم لا.

و أخرجه الإمام الحموي في فرائد السمطين في الباب الثامن و الخمسين «١» قال:

(١). فرائد السمطين: ١ / ٣١٩ ح ٢٥١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٣٢٩.

أخبرني الشيخ الإمام تاج الدين عليّ بن أنجب بن عبد الله الخازن البغداديّ - المعروف بابن الساعي - قال: أنبأ الإمام برهان الدين أبو المظفر ناصر بن أبي المكارم المطرزيّ الخوارزمي قال: أنبأ أخطب خوارزم ضياء الدين أبو المؤيد الموفق ابن أحمد المكي... إلى آخر السند بطريقه المذكورين.

و رواه ابن حاتم الشامي في الدرّ النظيم «١» من طريق الحافظ ابن مردويه بسند آخر له، قال: حدث أبو المظفر عبد الواحد بن حمد بن محمد بن شيذه المقرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن عمر الطهراني، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى الحافظ - ابن مردويه - قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي دام «٢»، قال: حدثنا المنذر بن محمد، قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن عامر بن واثله، قال: كنت على الباب يوم الشورى و عليّ في البيت، فسمعتة يقول... باللفظ المذكور إلى أن قال: قال: «أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ أَمْنُكُمْ مِنْ نَصْبِهِ رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ غَدِيرِ حُجْمٍ لِلْوَلَايَةِ غَيْرِي؟» قالوا: اللهم لا.

و حديث الشورى هذا أخرجه الحافظ الكبير الدارقطني، ينقل عنه بعض فصوله ابن حجر في الصواعق «٣»، قال (ص ٧٥): أخرج الدارقطني: أن علياً قال للستة الذين جعل عمر الأمر شوري بينهم كلاماً طويلاً من جملته:

«أَنشُدْكُمْ اللَّهُ: هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا عليّ أنت قسيم الجنة و النار يوم القيامة، غيري؟» قالوا: اللهم لا. و قال (ص ٩٣): أخرج الدارقطني: أن علياً يوم الشورى احتج على أهلها، فقال لهم:

(١). الدرّ النظيم: ١١٦/١.

(٢). كذا في النسخ، والصحيح: أبي دارم، هو ابن أبي دارم الكوفيّ، سمع منه التلعكبري سنة (٣٣٠)، وله منه إجازة. (المؤلف)

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٣٣٠

«أَشَدُّكُمْ بِاللَّهِ: هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحم منّي؟» (١).

وأخرجه الحافظ الأكبر ابن عقدة قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبَةَ الْكِنْدِي، قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حَسِينٍ، حَدَّثَنَا أَبُو غِيلَانَ سَعْدِ بْنِ طَالِبِ الشَّيْبَانِي، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْبَيْتِ يَوْمَ الشُّورَى، وَ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ... الْحَدِيثَ. وَ مِنْهُ الْمُنَاشِدَةُ بِحَدِيثِ الْغَدِيرِ.

و قال الحافظ ابن عقدة أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْأَزْدِيُّ الصُّوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَةَ الْقَنَادِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الْأَزْدِيُّ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودِ، وَ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذَرِ، وَ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَعَلَهَا - الْخِلَافَةَ - شُورَى بَيْنَ سَنَّةٍ: بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَ طَلْحَةَ، وَ الزُّبَيْرِ، وَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو فِيمَنْ يَشَاوِرُ وَ لَا يُؤَلِّي.

قال أبو الطفيل: فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَجْلَسُونِي عَلَى الْبَابِ أَرَدُّ عَنْهُمْ النَّاسَ، فَقَالَ عَلِيٌّ... الْحَدِيثَ. وَ فِيهِ الْمُنَاشِدَةُ بِحَدِيثِ الْغَدِيرِ (٢).

و أخرجه الحافظ العقيلي (٣)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَرَامِينِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْمَغِيرَةَ الرَّازِي، حَدَّثَنَا زَافِرٌ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ،

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٥٦.

(٢). نقله عن ابن عقدة شيخ الطائفة في أماليه: ص ٧ و ٢١٢ [ص ٣٣٢ ح ٦٦٧، ص ٥٥٤ ح ١١٦٩]. (المؤلف)

(٣). أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى صاحب كتاب الضعفاء. قال الحافظ القطن: أبو جعفر ثقة جليل القدر عالم بالحديث مُقَدَّمٌ فِي الْحِفْظِ تُوفِّيَ (٣٢٢)، ترجمه الذهبي في التذكرة: ٣ / ٥٢ [٣ / ٨٣٣ رقم ٨١٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٣٣١

قال: كُنْتُ عَلَى الْبَابِ يَوْمَ الشُّورَى... (١)، وَ ذَكَرَ مِنَ الْحَدِيثِ جَمَلَةً ضَافِيَةً (٢).

و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣) (٢ / ٦١): نَحْنُ نَذَكُرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا اسْتَفَاضَ فِي الرِّوَايَاتِ مِنْ مُنَاشِدَتِهِ أَصْحَابَ الشُّورَى، وَ تَعْدِيدِهِ فَضَائِلَهُ وَ خِصَائِصَهُ الَّتِي بَانَ بِهَا مِنْهُمْ وَ مِنْ غَيْرِهِمْ، قَدْ رَوَى النَّاسَ ذَلِكَ فَأَكْثَرُوا، وَ الَّذِي صَحَّ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الْأَمْرَ كَمَا رَوَى مِنْ تِلْكَ التَّعْدِيدَاتِ الطَّوِيلَةِ، وَ لَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ بَايَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ الْحَاضِرُونَ عَثْمَانَ وَ تَلَكَّأَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْبَيْعَةِ:

«إِنَّ لَنَا حَقًّا إِنْ نُعْطَهُ نَأْخُذْهُ، وَ إِنْ نُمَنِّعُهُ نَرْكَبُ أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَ إِنْ طَالَ الشُّرَى...»

فِي كَلَامٍ قَدْ ذَكَرَهُ أَهْلُ السِّيَرَةِ، وَ قَدْ أوردنا بعضه فيما تقدّم. ثم

قال لهم:

«أَشَدُّكُمْ بِاللَّهِ: أفيكم أحد أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين نفسه، حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض، غيري؟ فقالوا: لا. فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله: من كنت مولاه فهذا مولاه، غيري؟» فقالوا: لا.

و ذكر شرطاً منه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٤) (٣ / ٣٥) هامش الإصاغة مسنداً قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَهْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادِ الْقَنَادِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الْأَزْدِي عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودِ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذَرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ

محمد الأزدي عن أبي الطفيل... «٥»

- (١). الضعفاء الكبير: ١/ ٢١١ ح ٢٥٨.
- (٢). حكاية عن العقيليّ الذهبيّ في ميزانه: ١/ ٢٠٥ [١/ ٤٤١ رقم ١٦٤٣]، و ابن حجر في لسانه: ٢/ ١٥٧ [٢/ ١٩٨ رقم ٢٢١٢]. (المؤلف)
- (٣). شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٦٧ خطبة ٧٣.
- (٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٨ رقم ١٨٥٥.
- (٥). حديث مناشدة يوم الشورى أخرجه عدّة من الحفاظ بطرق شتى تنتهي إلى أبي ذرّ و أبي الطفيل، إلّا أنّ منهم من أوعز إليه إيعازاً كالبخاري في التاريخ الكبير: ٢/ ٣٨٢، ومنهم من اقتطع منه محلّ حاجته كالذهبي في كتاب الغدير، روى منه ما يخصّ حديث الغدير كما يأتي، ومنهم من رواه بطوله على اختلاف يسير في اللفظ، شأن سائر الأحاديث. () و ممّن أخرجه - عدا من تقدّموا - ابن جرير الطبري في كتابه في الغدير، رواه عنه الذهبي كما يأتي، و رواه الحافظ الطبراني بطوله، و عنه الخوارزمي في المناقب: ح ٣١٤، و رواه الحافظ الدارقطني، و من طريقه أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: رقم ١١٤٠. () و أخرجه بطوله القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبي المتوفى سنة ٣٩٨ في المجلس ٦١ من أماليه: ق ١٤٠، الموجود بطوله في المجموع ٢٢ في المكتبة الظاهرية. () و ممّن رواه الحاكم النيسابوري في كتابه في حديث الطير، و من طريقه أخرجه الكنجي في الباب المائة من كفاية الطالب: ص ٣٨٦، و رواه الحافظ ابن مردويه، و من طريقه أخرجه الخوارزمي في المناقب: ح ٣١٤. () و أخرجه أبو الحسن عليّ بن عمر القزويني في أماليه الموجود في مجاميع الظاهرية، و أخرجه بطوله ابن المغازلي في كتاب المناقب: ح ١٥٥. () و أخرجه بطوله الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمته أمير المؤمنين عليه السلام بعدة طرق بالأرقام ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ تنتهي إلى أبي الطفيل، كما أخرجه بطوله في تاريخه أيضاً في ترجمته عثمان ص ١٨٧ - ١٩٢ - طبعه المجمع السورى - و أخرجه الكنجي في كفاية الطالب: ص ٣٨٦. () و أخرجه الذهبي في كتابه في الغدير برقم ٣٧ من طريق الطبري في كتاب الغدير (طرق حديث من كنت مولاه)، مقتصراً منه على ما يخصّ حديث الغدير، فقال: حدّثنا ابن جرير في كتاب غدير خُم، حدّثني عيسى بن عبد الرحمن، أنبأنا عمرو بن حمّاد بن طلحة، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خربوذ و زياد بن المنذر و سعيد بن محمد الأسدي، عن أبي الطفيل، قال: قال عليّ لعثمان و طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن و ابن عمر رضى الله عنهم أجمعين: «أنشدكم بالله: هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الغدير: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه غيري؟» قالوا: اللهم لا. () و أورده السيوطي بطوله عن أبي ذرّ في جمع الجوامع: ٢/ ١٦٥ - ١٦٦ و عن أبي الطفيل: ٢/ ١٦٦ - ١٦٧، و في مسند فاطمة: ص ٢١، و الهندي في كنز العمال: ٥/ ٧١٧ - ٧٢٦ ح ١٤٢٤١ و ١٤٢٤٣. (الطبائبي) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٣٢ و قال الرازي في تفسيره «١» (٣/ ٤١٨) في قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...) الآية: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَعْرَفَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّوَافِضِ، فَلَوْ

(١). التفسير الكبير: ١٢/ ٢٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٣٣

كانت هذه الآية دالّة على إمامته لاحتجاج بها في محفل من المحافل، و ليس للقوم أن يقولوا: إنّه تركه للتقيّة؛ فإنّهم ينقلون عنه أنّه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير و خبر المباهلة و جميع فضائله و مناقبه، و لم يتمسك البتّة بهذه الآية في إثبات إمامته. انتهى.

و أنت تعلم أنّ الرازي في إسناد رواية الاحتجاج بحديث الغدير و غيره إلى الروافض فحسب، مندفع إلى ما يتحرّاه بدافع العصبية، فقد عرفت إسناد الخوارزمي الحنفى عن مشايخه الأئمّة الحفاظ، و هم عن مثل أبي يعلى و ابن مردويه من حفاظ الحديث و أئمّة النقل،

كما أننا أوقفناك على تصريح ابن حجر بإخراج الحافظ الدارقطني من غير غمز فيه، وإخراج الحافظ ابن عقدة، والحافظ العقيلي، وسمعت كلمة ابن أبي الحديد وحكمه باستفاضة حديث الاحتجاج وما صح منه عنده.

ومن ذلك كله تعرف قيمة ما جنح إليه السيوطي في اللاكئ المصنوعة «١» (١/١٨٧) من الحكم بوضع الحديث؛ لمكان زافر ورجل مجهول في إسناد العقيلي، وقد أوقفناك على أسانيد ليس فيها زافر ولا- مجهول، وهب أننا غاضيناها على الضعف في زافر، فهل الضعف بمجردده يحدو إلى الحكم البات بالوضع؟ كما حسبه السيوطي في جميع الموارد من لآيه، خلاف ما ذهب إليه المؤلفون في الموضوعات غيره؟ لا، وإنما هو من ضعف الرأي وقله البصيرة؛ فإن أقصى ما في رواية الضعفاء عدم الاحتجاج بها وإن كان التأييد بها مما لا بأس به، على أننا نجد الحفاظ الثقات المتثبتين في النقل ربما أخرجوا عن الضعفاء لتوفر قرائن الصحة المحفوفة بخصوص الرواية أو بكتاب الرجل الخاص عندهم، فيروونها لاعتقادهم بخروجها عن حكم الضعيف العام أو لاعتقادهم بالثقة في نقل الرجل وإن كان غير مرضي في بقیة أعماله، راجع صحيح البخاري و مسلم و بقیة الصحاح و المسانيد تجدها مفعمة بالرواية عن الخوارج و النواصب، و هل ذلك إلا للمزعمه التي ذكرناها؟

(١). اللاكئ المصنوعة: ١/ ٣٦١-٣٦٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٣٤

على أن زافراً وثقه أحمد «١» و ابن معين، و قال أبو داود: ثقة كان رجلاً صالحاً، و قال أبو حاتم «٢»: محله الصدق «٣». و قلد السيوطي في طعنه هذا الذهبي في ميزانه «٤»، حيث رأى الحديث منكراً غير صحيح، و جاء بعده ابن حجر، و قلده في لسانه «٥»، و آتهم زافراً بوضعه، و قد عرف الذهبي و ابن حجر من عرفهما بالميزان الذي فيه ألف عين، و باللسان الذي لا يبارحه الطعن لأغراض مستهدفة، و هلم إلى تلخيص الذهبي مستدرک الحاكم تجده طعناً في الصحاح مِمَّا روى في فضائل آل الله، و ما الحجية فيه إلا عداؤه المحتدم و تحيزه إلى من عداهم، و هذا حذوه ابن حجر في تأليفه.

٢- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أيام عثمان بن عفان

إشارة

روى شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الدين بن حُمُويته- المترجم (ص ١٢٣)- بإسناده في فرائد السمطين «٦» في السمط الأول في الباب الثامن و الخمسين عن التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت علياً- صلوات الله عليه- في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في خلافة عثمان و جماعة يتحدثون و يتذاكرون العلم و الفقه، فذكروا قريشاً و فضلها و سوابقها و هجرتها، و ما قال فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الفضل، مثل قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الأئمة من

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٣٨١ رقم ٢٦٩٩.

(٢). الجرح و التعديل: ٣/ ٦٢٤ رقم ٢٨٢٥.

(٣). راجع تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٠٤ [٣/ ٢٦٢]. (المؤلف)

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٤١ رقم ١٦٤٣.

(٥). لسان الميزان: ٢/ ١٩٨ - ١٩٩ رقم ٢٢١٢.

(٦). فرائد السمطين: ١/ ٣١٢ ح ٢٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٣٥.

قريش»، و قوله: «الناس تبع لقريش»، «و قريش أئمة العرب...» إلى أن قال - بعد ذكر مفاخره كل حى برجال قومه -:

و فى الحلقة أكثر من مائتى رجل فيهم على بن أبى طالب، و سعد بن أبى وقاص، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحة، و الزبير، و المقداد، و هاشم بن عتبة، و ابن عمر، و الحسن، و الحسين، و ابن عباس، و محمد بن أبى بكر، و عبد الله بن جعفر.

و من الأنصار أبى بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو أيوب الأنصارى، و أبو الهيثم ابن التيهان، و محمد بن سلمة، و قيس بن سعد بن عبادة، و جابر بن عبد الله، و أنس بن مالك، و زيد بن أرقم، و عبد الله بن أبى أوفى، و أبو ليلى و معه ابنه عبد الرحمن قاعد بجنبه، غلام صبيح الوجه أمرد، فجاء أبو الحسن البصرى و معه الحسن البصرى، غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة، قال: فجعلت أنظر إليه و إلى عبد الرحمن بن أبى ليلى، فلا أدرى أيهما أجمل، غير أن الحسن أعظمهما و أطولهما، فأكثر القوم، و ذلك من بكرة إلى حين الزوال، و عثمان فى داره لا يعلم بشىء مما هم فيه، و على بن أبى طالب عليه السلام ساكت لا ينطق و لا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم؟

فقال: «ما من الحيين إلّا و قد ذكر فضلًا، و قال حقًا، فأنا أسألكم يا معشر قريش و الأنصار: بمن أعطاكم الله هذا الفضل بأنفسكم و عشائركم و أهل بيوتاتكم أم بغيركم؟»

قالوا: بل أعطانا الله و من به علينا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و عشيرته، لا بأنفسنا و عشائرتنا و لا بأهل بيوتاتنا.

قال: «صدقتم يا معشر قريش و الأنصار، أستم تعلمون أن الذى نلت من خير الدنيا و الآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟ و أن ابن عمى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: و إنى و أهل بيتى كنا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عزّ و جلّ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٣٦.

آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وضع ذلك النور فى صلبه و أهبطه إلى الأرض، ثم حملة فى السفينة فى صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به فى النار فى صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله عزّ و جلّ ينقلنا فى الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء و الأمهات، لم يلق واحد منهم على سفاح قط؟».

فقال أهل السابقة و القدماء «١» و أهل بدر و أهل أحد: نعم قد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه و سلم.

ثم قال: «أنشدكم الله: إن الله عزّ و جلّ فضل فى كتابه السابق على المسبوق فى غير آية، و إنى لم يسبقنى إلى الله عزّ و جلّ و إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحد من أهل الأمة». قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله: أتعلمون حيث نزلت (و السابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ...) «٢»، (و السَابِقُونَ السَّابِقُونَ* أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ) «٣» سيئل عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: أنزلها الله تعالى ذكره فى الأنبياء و أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله و رسله، و على بن أبى طالب وصيى أفضل الأوصياء؟» ثم قالوا: اللهم نعم.

قال: «فأنشدكم الله: أتعلمون حيث نزلت (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...) «٤»، و حيث نزلت (إِنَّمَا وَدَّعَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...) «٥»، و حيث نزلت (.. وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَ لِيَجْهَ...) «٦» قال الناس: يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخاصه فى

(١). أى السابقة فى الأمر.

(٢). التوبة: ١٠٠.

(٣). الواقعة: ١٠ - ١١.

(٤). النساء: ٥٩.

(٥). المائدة: ٥٥.

(٦). التوبة: ١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٣٣٧

بعض المؤمنین، أم عامية لجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمهم ولأه أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم و زكاتهم و حجهم، بنصبي للناس بغدير خم، ثم خطب، و قال:

أيها الناس إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري و ظننت أن الناس مكذبني، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني. ثم أمر، فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب، فقال:

أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي و أنا مولى المؤمنین، و أنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: قم يا علي، فقامت، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولأه كما ذا؟ فقال: ولأه كولاى، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه.

فأنزل الله - تعالى ذكره -: (... اليوم أكملت لكم دينكم...) «٧» الآية.

فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال: الله أكبر، تمام نبوتى و تمام دين الله ولاية علي بعدى.

فقام أبو بكر و عمر، فقالا: يا رسول الله هؤلاء الآيات خاصة فى علي عليه السلام؟ قال: بلى فيه و فى أوصيائى إلى يوم القيامة. قالوا: يا رسول الله بينهم لنا. قال: علي أخى و وزيرى و وارثى و وصيى، و خليفتى فى أميتى، و لى كل مؤمن بعدى، ثم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين، واحد بعد واحد، القرآن معهم، و هم مع القرآن، لا يفارقونه و لا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض». فقالوا كلهم: اللهم نعم، قد سمعنا ذلك، و شهدنا كما قلت. و قال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت، و لم نحفظ كله! و هؤلاء الذين حفظوا أختيارنا و أفاضلنا.

(٧). المائدة: ٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٣٣٨

فقال علي عليه السلام: «صدقتم ليس كل الناس يستون فى الحفظ، أنشد الله عز وجل من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَمَا قام فأخبر به».

فقام زيد بن أرقم، و البراء بن عازب، و سلمان، و أبو ذر، و المقداد، و عمار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله، و هو قائم على المنبر و أنت إلى جنبه، و هو يقول:

«أيها الناس إن الله عز وجل أمرني أن أنصب لكم إمامكم و القائم فيكم بعدى و وصيى و خليفتى، و الذى فرض الله عز وجل على المؤمنین فى كتابه طاعته فقرن بطاعته طاعتي، و أمركم بولايته، و إنى راجعت ربى؛ خشية طعن أهل النفاق و تكذيبهم، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني».

يا أيها الناس إن الله أمركم فى كتابه بالصلاة، فقد بينها لكم، و الزكاة و الصوم و الحج، فبينتها لكم، و فسرتها، و أمركم بالولاية، و إنى أشهدكم أنها لهذا خاصة، - و وضع يده على علي بن أبي طالب - ثم لابنيه بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يفارقون القرآن، و لا يفارقهم القرآن؛ حتى يردوا علي حوضى.

أيها الناس قد بينت لكم مفزعكم بعدى و إمامكم و وليكم و هاديكم، و هو أخى علي بن أبي طالب، و هو فيكم بمنزلة فيكم،

فقدوه دينكم، و أطيعوه في جميع أموركم، فإنَّ عنده جميع ما علَّمنى الله من علمه و حكمته، فسلوه و تعلّموا منه و من أوصيائه بعده، و لا تعلّموهم، و لا تتقدّموهم، و لا تخلفوا عنهم؛ فإنَّهم مع الحقِّ و الحقُّ معهم، لا يُزايِلونه و لا يُزايِلهم، ثمَّ جلسوا». الحديث. هذا لفظ الحمّوثي، و في كتاب سليم (١) نفسه اختلافٌ يسير و زيادات. و يأتيك كلامنا حول سليم و كتابه.

(١). كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٦٣٦ ح ١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٣٩.

- ٣ -

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام

يوم الرجة سنة (٣٥) (١)

إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا بلغه اتِّهام الناس له فيما كان يرويه من تقديم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياه على غيره، و نوزع في خلافته، حضر في مجتمع الناس بالرجة في الكوفة، و استنشدهم بحديث الغدير؛ ردًّا على من نازعه فيها، و قد بلغ الاهتمام بهذه المناشدة إلى أن رواها غيرُ يسير من التابعين، و تضافرت إليها الأسانيد في كتب العلماء، و نحن وقفنا على رواية أربعة صحابيين، و أربعة عشر تابعيًا (٢)، فإلى الملتقى: ١- أبو سليمان المؤدّن - المترجم (ص ٦٢):-

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣) (١/ ٣٦٢): روى أبو إسرائيل (٤)، عن الحكم (٥)، عن أبي سليمان المؤدّن - هذا سند أحمد الآتي:- أنَّ عليًا عليه السلام نشد الناس: «من سَمِع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من كنتُ مولاه فعلىّ مولاه؟» فشهد له قومٌ، و أمسك زيد بن أرقم، - فلم يشهد، و كان يعلمها! - فدعا علىّ عليه السلام عليه بذهاب البصر فعَمِيَ، فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كُفَّ بصره.

و يأتي بطرق أخرى عنه عن زيد بن أرقم، و لعلَّ هذا من ذلك، و فيه سقط (٦).

(١). وقع النصُّ بها في حديث أبي الطفيل الآتي،

و في رواية يعلى بن مرة: أنَّ عليًا لَمَّا قَدِم الكوفة نَشَد الناس،

و معلوم أنَّ أمير المؤمنين ٧ قدمها سنة (٣٥). (المؤلف)

(٢). كثير من طرق هذه المناشدة صحيح رجاله ثقات. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ٤/ ٧٤ خطبة ٥٦.

(٤). إسماعيل بن خليفة الملائى المتوفى (١٦٩)، وثقه الحافظ الهيثمى في مجمعه و صحَّ حديثه. (المؤلف)

(٥). هو ابن عتيبة الثقة، المترجم (ص ٦٣). (المؤلف)

(٦). بل السقط متيقن؛ فالطرق و المصادر الكثيرة الآتية في زيد بن أرقم فيها كلّها عن أبي سلمان عن زيد بن أرقم، فما ورد عند ابن أبي الحديد و عند الذهبي في كتابه في الغدير برقم ١٤ ممَّا ليس فيه عن زيد بن أرقم يحمل على السقط. و يدلُّ عليه أنَّ الذهبي رواه عن الغيلانيّات، و رواية الغيلانيّات عن أبي سلمان عن زيد بن أرقم. و الصواب في كنيته المؤدّن أبو سلمان، كما هو في المصادر الرجالية و ورد في الطرق و الأسانيد. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤٠.

٢- أبو القاسم أصبغ بن نباتة - المترجم (ص ٦٢):-

روى ابن الأثير في أسد الغابة (١) (٣/ ٣٠٧ و ٥/ ٢٠٥) عن الحافظ ابن عقدة عن محمد بن إسماعيل بن إسحاق الراشدي، حدَّثنا

محمد بن خلف النميري، حدّثنا عليّ بن الحسن العبدى عن الأصبغ قال:

نشد عليّ الناس فى الرحبة: «من سمع النبيّ صلى الله عليه و سلم يوم غدیر حُخّم ما قال إلّا قام، و لا يقوم إلّا من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول».

فقام بضعة عشر رجلًا فيهم أبو أيوب الأنصارى، و أبو عمرة بن عمرو بن محصن، و أبو زينب - بن عوف الأنصارى - و سهل بن حنيف؛ و خزيمه بن ثابت، و عبد الله بن ثابت الأنصارى، و حبشى بن جنادة السلولى، و عبيد بن عازب الأنصارى، و النعمان بن عجلان الأنصارى، و ثابت بن وديعة الأنصارى، و أبو فضالة الأنصارى، و عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصارى، فقالوا:

نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحبّ من أحبّه و أبغض من أبغضه، و أعن من أعاناه».

و فى أسد الغابة «٢» عن الأصبغ بن نباتة: قال:

(١). أسد الغابة: ٣ / ٤٦٩ رقم ٣٣٤١.

(٢). المصدر السابق: ٦ / ١٣٠ رقم ٥٩٢٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤١

نشد عليّ الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر حُخّم ما قال إلّا قام.

فقام بضعة عشر فيهم أبو أيوب الأنصارى، و أبو زينب، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخذ بيدك يوم غدیر حُخّم، فرفعها، فقال:

«أ لستم تشهدون أنّى بلغت و نصحت؟» [قالوا: نشهد أنّك قد بلغت و نصحت]. «١» قال: «ألا إنّ الله عزّ و جلّ وليّ و أنا وليّ المؤمنين، فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحبّ من أحبّه، و أعن من أعاناه، و أبغض من أبغضه».

أخرجه أبو موسى.

و رواه ابن حجر العسقلانى فى الإصابة (٢ / ٤٠٨) من طريق ابن عقدة عن الأصبغ قال:

لمّا نشد عليّ الناس فى الرحبة من سمع [النبيّ صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر حُخّم ما قال إلّا قام، و لا يقوم إلّا من سمع] «٢»، فقام بضعة عشر رجلًا، منهم: أبو أيوب و أبو زينب، و عبد الرحمن بن عبد ربّ، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول و أخذ بيدك يوم غدیر حُخّم فرفعها فقال: «أ لستم تشهدون أنّى قد بلغت؟» قالوا: نشهد.

قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه».

و رواه فى الإصابة (٤ / ٨٠) و قال: قال أبو موسى: ذكره أبو العباس بن عقدة فى كتاب الموالاة من طريق عليّ بن الحسن العبدى، عن سعد هو الإسكاف، عن الأصبغ ابن نباتة، قال:

نشد عليّ الناس فى الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر حُخّم ما قال، إلّا قام، فقام بضعة عشر رجلًا منهم أبو أيوب، و أبو زينب بن عوف، فقالوا:

(١). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٢). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤٢

نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول، و أخذ بيدك يوم غدیر حُخّم فرفعها، فقال: «أ لستم تشهدون أنّى قد بلغت؟»

قالوا: نشهد. قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه».

«١»

٣- حَبَّه بن جُوَيْن العُرْنِي، أبو قُدَامَةَ البَجَلِي، الصحابي: المتوفى (٧٦، ٧٩).

روى الحافظ ابن المغازلي الشافعي في المناقب «٢» عن أبي طالب محمد بن أحمد ابن عثمان، عن أبي عيسى الحافظ، يرفعه إلى حَبَّه العُرْنِي، يذكر يوم الغدير واستنشاد عليّ به، فقال: فقام اثنا عشر رجلاً من أهل بدر منهم: زيد بن أرقم فقالوا: نشهد أننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خُمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». الحديث.

و مرّ (ص ٢٤) عن الدولابي بإسناده عن أبي قُدَامَةَ، قال: نشد الناس عليّ في الرحبة، فقام بضعة عشر رجلاً، فيهم رجل عليه حَبَّه عليها إزاراً حضرميّة، فشهدوا.... الحديث. «٣»

٤- زاذان بن عمر- المترجم (ص ٦٤):-

أخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده «٤» (١/ ٨٤) قال: حدّثنا ابن نمير، حدّثنا

(١). و أخرجه عنه الذهبي في كتابه في الغدير: برقم ١٢٣ و هو قبل آخر الكتاب بحديث، قال: أنبأ أحمد بن أبي الخير عن عبد الغني بن سرور الحافظ ... عن الأصنع بن نباتة قال: نشد عليّ الناس في الرحبة.... (الطبائبي)

(٢). مناقب عليّ بن أبي طالب ٧: ص ٢٠ ح ٢٧.

(٣). و ممّن أخرج حديث المناشدة عن حَبَّه بن جُوَيْن العُرْنِي الحافظ الطبراني في المعجم الكبير: ح ٥٠٥٨، و الدارقطني في العلل: ٣/ ٢٢٥ سؤال ٣٧٥ و في ص ٢٢٦ أيضاً. و أخرجه ابن عدّي في الكامل: ص ٢٢٢٢ في ترجمة محمد بن سلمة بن كهيل بإسناده عنه، عن أبيه، عن حَبَّه. و لا يضرنا تضعيف القوم لبعض هؤلاء، فقد قال الذهبي في تاريخ الإسلام في ترجمة أمير المؤمنين ٧ بعد إيراد حديث الغدير و المناشدة بعدّه طرق قال في ص ٦٣٢: و له طرق أخرى ساقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليّ يصدّق بعضها بعضاً. (الطبائبي)

(٤). مسند أحمد: ١/ ١٣٥ ح ٦٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤٣

عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان بن عمر، قال:

سمعتُ عليّاً في الرحبة، و هو ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خُمّ و هو يقول ما قال.

فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

و رواه عن زاذان «١» الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٧) من طريق أحمد باللفظ المذكور، و أبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ١٢١)، و أبو سالم محمد ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل (ص ٥٤) - المطبوع سنة (١٣٠٢) - و ابن كثير الشامي في البداية و النهاية (٥/ ٢١٠، ٧/ ٣٤٨) من طريق أحمد، و سبط ابن الجوزي في تذكّره (ص ١٧)، و السيوطي في جمع الجوامع نقلًا عن أحمد، و ابن أبي عاصم في السنّة، كما في كنز العمال (٦/ ٤٠٧). «٢»

(١). صفة الصفوة: ١/ ٣١٣، مطالب السؤل: ص ١٦، البداية و النهاية: ٥/ ٢٢٩ حوادث سنة ١٠ هـ و ٧/ ٣٨٥ حوادث سنة ٤٠ هـ، تذكّره خواص الأئمّة: ص ٢٨ باب ٢، جامع الأحاديث: ١٦/ ٢٧١ ح ٧٩٢٥، كتاب السنّة: ص ٥٩٣ ح ١٣٧٢ باب ٢٠٢، كنز العمال: ١٣/ ١٧٠ ح ٣٦٥١٤.

(٢). زاذان بن عمر: صوابه: زاذان أبو عمر، و هو ثقة من رجال مسلم و الأربعة و البخاري في الألب المفرد، توفي سنة ٨٢. راجع

تهذيب الكمال: ٢٦٣ / ٩، تاريخ الإسلام: ٦ / ٦٢. و مَمَّن أخرج عنه حديث المناشدة أحمد بن حنبل في مناقب عليّ: ح ١١٥، و في فضائل الصحابة: ح ٩٩١، و قال محققه: إسناده صحيح. و ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٢٤، و ابن سيد الكلّ في الأنباء المستطابّة: ص ٦٠، و الذهبي في كتابه في الغدير: ح ٤٥ و ٤٦. و السيوطي في مسند عليّ: ح ١٤٤، و في جمع الجوامع، و المتقى في كتر العمّال: ١٣ / ١٧٠ و الشوكاني في درّ السحابة: ص ٢١١. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤٤

٥- زرّ بن حُبَيْش الأسدي - المترجم (ص ٦٤) :-

قال الحافظ أبو عبد الله الزرقاني المالكي في شرح المواهب (١٣ / ٧): أخرج ابن عقدة عن زرّ بن حُبَيْش قال: قال عليّ: «من هاهنا من أصحاب محمد؟» فقام اثنا عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمِعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» «١».

٦- زياد بن أبي زياد - المترجم (ص ٦٤) :-

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده «٢» (١ / ٨٨) قال: حدّثنا محمد بن عبد الله، حدّثنا الربيع - يعني ابن أبي صالح الأسلمي - حدّثنا زياد بن أبي زياد:

سمعت عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه يَنشُدُ الناس فقال: «أَنشُدُ الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدِير حُمّ ما قال». قال: فقام اثنا عشر بدرّياً، فشهدوا.

و رواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٦) من طريق أحمد، و قال: رجاله ثقات، و ابن كثير في البداية «٣» (٧ / ٣٤٨) عن أحمد، و الحافظ محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة «٤» (٢ / ١٧٠)، و ذخائر العقبى (ص ٦٧). «٥»

٧- زيد بن أرقم الأنصاري، الصحابيّ:

أخرج أحمد «٦»، عن أسود بن عامر، عن أبي إسرائيل، عن الحكم، عن أبي

(١). و مَمَّن روى حديث المناشدة عن زرّ بن حُبَيْش أبو موسى المدني في أسماء الصحابة و عنه ابن الأثير في أسد الغابة: ١ / ٤٤١، و ابن حجر في الإصابة: ١ / ٣٠٥، و عطاء الله بن فضل الله الهروي في الأربعين حديثاً: ح ١٣، و السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة: ص ٢٧٨. (الطباطبائي)

(٢). مسند أحمد: ١ / ١٤٢ ح ٦٧٢.

(٣). البداية و النهاية: ٧ / ٣٨٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ١١٤.

(٥). و مَمَّن أخرج عن زياد، الحافظ ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٣٢، و الحافظ الضياء في المختارة: ٢ / ٨٠ ح ٤٥٨، و الشوكاني في درّ السحابة: ص ٢١١. (الطباطبائي)

(٦). مسند أحمد: ٦ / ٥١٠ ح ٢٢٦٣٣. و فيه: فقام ستّة عشر رجلاً فشهدوا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤٥

سليمان، عن زيد بن أرقم قال:

نشد عليّ الناس فقال: «أَنشُدُ الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

فقام اثنا عشر رجلاً بدرّياً، فشهدوا بذلك، و كنت فيمن كنتم، فذهب بصرى.

و أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٦ / ٩) عن أحمد و الطبراني في الكبير «١» باللفظ المذكور، و وثق رجاله، و قال: و في رواية عنده: و كان عليّ دعا علي من كتم «٢».

و رواه ابن المغازلي في المناقب «٣» عن أبي الحسين علي بن عمر بن عبد الله بن شاذب، عن أبيه، عن محمد بن الحسين الزعفراني، عن أحمد «٤» بن يحيى بن عبد الحميد، عن أبي إسرائيل، عن الحكم، عن أبي سليمان، عن زيد باللفظ المذكور، و فيه: و كنت أنا ممن كتم، فذهب الله ببصري، و كان عليّ - كرم الله وجهه - دعا علي من كتم. و رواه الشيخ إبراهيم الوصابي في الاكتفاء باللفظ المذكور عن الطبراني في المعجم الكبير. و روى الحافظ محب الدين الطبري في ذخائر العقبى (ص ٦٧) عن زيد أنه قال: نشد عليّ الناس فقال: «أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر خم: من

(١). المعجم الكبير: ١٧٥ / ٥ ح ٤٩٩٦.

(٢). المصدر السابق: ١٧١ / ٥ ح ٤٩٨٥.

(٣). مناقب علي بن أبي طالب ٧: ص ٢٣ ح ٣٣.

(٤). الإسناد محرف، و صوابه أحمد عن يحيى... و أحمد هذا هو ابن أبي خيثمة النسائي المتوفى سنة ٢٧٩ من شيوخ الزعفراني. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤٦.

كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك.

و بهذا اللفظ رواه الهيثمي في مجمع (ص ١٠٧) من طريق أحمد، و رواه السيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال «٥» (٤٠٣ / ٦) نقلاً عن المعجم الأوسط للطبراني «٦»، و فيه: فقام اثنا عشر رجلاً، فشهدوا بذلك.

و أخرج الحافظ محمد بن عبد الله «٧» - المترجم (ص ١٠٤) - في فوائده - الموجودة في مكتبة الحرم الإلهي - قال:

حدّثنا محمد بن سليمان بن الحرث، حدّثنا عبيد الله بن موسى، حدّثنا أبو إسرائيل الملائني، عن الحكم، عن أبي سليمان المؤدّن، عن زيد:

أنّ علياً انتشد الناس من سمع رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»

فقام ستة عشر رجلاً، فشهدوا بذلك و كنت فيهم «٨».

(٥). كنز العمال: ١٣ / ١٥٧ ح ٣٦٤٨٥.

(٦). المعجم الأوسط: ٢ / ٥٧٦ ح ١٩٨٧.

(٧). هو أبو بكر الشافعي المتوفى سنة ٣٥٤ و فوائده هي المعروفة بالغلياتيات، مخطوطة منها في مكة المكرمة في مكتبة الحرم المكي من مخطوطات القرن السادس مقروءة على الوزير ابن هبيرة، و منها مخطوطة في المكتبة الظاهرية في المجموع رقم ٤٩، قرأها كلها شيخنا المؤلف؛ و استخرج فوائدها و أدرجها في كتابه القيم: ثمرات الأسفار. و هنا علّق شيخنا المؤلف؛ بخطه في نسخته الخاصة ما يلي: هذه الفوائد في أحد عشر جزءاً تعرف بالغلياتيات لكونها مستفادة من رواية أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البرّاز، سمع منه سنة ٣٥٢، و قد وقفنا عليها - و لله الحمد - في المكتبة الظاهرية بدمشق. (الطباطبائي)

(٨). المراد من قوله: و كنت فيهم: أنه كان في المخاطبين المقصودين بالمناشدة، لا - في الشهود منهم، لما مرّ عن زيد نفسه من أنه

كان مَمَّنَ كَتَمَ، و أَنَّهُ من جَزَاء ذلك ذهب بصره، فما يُؤثر عنه من روايته للحديث فهو بعد إصابته الدعوة، كما سيأتي تفصيله، أو قبل أن تخالجه الهواجس المُردية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤٧

و حكاه عنه ابن كثير في البداية و النهاية «١» (٧/ ٣٤٦). «٢»

٨- زيد بن يُثيغ - المترجم (ص ٦٤):-

أخرج أحمد بن حنبل في المسند «٣» (١/ ١١٨) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن حكيم الأودي، أنبأنا شريك عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب و زيد بن يُثيغ قالاً:

نشد عليّ الناس في الرحبة: «من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدِير خُمَ إلّا قام».

(١). البداية و النهاية: ٧/ ٣٨٣ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). و تجد حديث المناشدة من رواية زيد بن أرقم في مسند أحمد بن حنبل: ١/ ١١٨ من زيادات ابنه عبد الله، و في طبعه أحمد شاكر، برقم ٩٥٢ و قال: إسناده صحيح. و أخرجه ابن جرير الطبري في كتابه في حديث الغدير، و عنه الذهبي في كتابه في الغدير برقم ٢١.

و أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الأوسط: ح ١٩٨٧ و في الكبير: ح ٥٠٥٨ و ٤٩٩٦ و فيه: فقام اثنا عشر بدرية فشهدوا...، و كنت فيمن كتم؛ فذهب بصرى و ٤٩٨٥ و فيه: فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا. قال زيد بن أرقم: فكنت فيمن كتم؛ فذهب بصرى [و كان عليّ ٢ دعا علي من كتم]. انتهى. و أخرجه أبو القاسم هبة الله بن الحصين في الجزء الثاني من أماليه الموجود في المجموع ٩٨ من مجاميع الظاهرية في مكتبة الأسد الوطنية في دمشق، و قال: هذا حديث حسن صحيح المتن و إسناده عال. و أخرجه السيد أبو المعالي العلوي السمرقندي في عيون الأخبار: ق ٢٥ ظ و فيه: و كنت أنا مَمَّنَ كَتَمَ! قال أبو إسرائيل: فبلغني أنه ٧ دعا عليه فذهب بصره. و أخرجه إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي في فضائل الصحابة الموجود في المجموع ٩١ من مجاميع المكتبة الظاهرية في مكتبة الأسد، و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: برقم ٥٠٣ و ٥١٩، و المزي في تهذيب الكمال: ٣٣/ ٣٦٨ في ترجمة أبي سلمان في الكنى، و ابن العديم في بغية الطلب: ٩/ ٣٩٦٥ و فيه: فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا. و الباعوني في جواهر المطالب: ق ٨٦ ب، و الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق ١٩٧. و أخرجه الذهبي في كتابه في الغدير: ح ٢١، ٦٨، ٦٩، و أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٣٣. (الطبائبي)

(٣). مسند أحمد: ١/ ١٨٩ ح ٩٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٤٨.

قال: فقام من قبل سعد ستة، و من قبل زيد ستة، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعليّ يوم غدِير خُمَ: «أليس رسول الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى».

قال: اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و رواه من طريق أحمد بهذا اللفظ ابن كثير في البداية و النهاية «١» (٥/ ٢١٠)، و الكنجي الشافعي في كفاية الطالب «٢» (ص ١٧)، و الجزري في أسنى المطالب «٣» (ص ٤).

و روى النسائي في الخصائص «٤» (ص ٢٢)، عن القاضي عليّ بن محمد بن عليّ، عن خلف- بن تميم- عن شعبة «٥»، عن أبي إسحاق، عن سعيد و زيد. و في (ص ٢٣) عن أبي داود- سليمان الحرّاني-، عن عمران بن أبان المتوفى (٢٠٥) عن شريك، عن أبي إسحاق، عن زيد قال: سمعت عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه يقول على منبر الكوفة: «إني أنشد الله رجلاً- و لا يشهد إلّا أصحاب

محمد- سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خُمّ يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». فقام سنة من جانب المنبر الآخر «٦»، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. قال شريك: فقلت لأبي إسحاق: هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن

(١). البداية و النهاية: ٢٢٩ / ٥ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٢). كفاية الطالب: ص ٦٣.

(٣). أسنى المطالب: ص ٤٩.

(٤). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠١ ح ٨٧، ص ١٠٢ ح ٨٨، و فى السنن الكبرى: ١٣١ / ٥ ح ٨٤٧٢، ١٣٢ ح ٨٤٧٣.

(٥). فى الطبعة التى بين أيدينا من السنن الكبرى: ... عن خلف عن إسرائيل عن أبى إسحاق....

(٦). فيه سقط و لعله كذا: فقام سنة من جانب المنبر، و سنة من جانبه الآخر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٤٩

رسول الله؟ قال: نعم.

و أخرج ابن جرير الطبرى، عن أحمد بن منصور، عن عبيد الله بن موسى، عن فطر بن خليفة، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب و زيد بن يثيع و عمرو ذى مر:

أنّ علياً أنشد الناس بالكوفة... و ذكر الحديث.

حكاه عن ابن جرير ابن كثير فى تاريخه «١» (٥ / ٢١٠).

و أخرجه الحافظ ابن عقدة، عن الحسن بن على بن عفان العامرى، عن عبيد الله بن موسى، عن فطر، عن أبى إسحاق، عن عمرو بن مرّة و سعيد بن وهب و زيد بن يثيع، قالوا: سمعنا علياً يقول فى الرحبة... فذكر الحديث، و فيه: فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّ رسول الله قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه، و انصّر من نصره و اخذل من خذله».

قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث: يا أبا بكر أى أشياخ هم؟!

رواه عن ابن عقدة، ابن كثير فى تاريخه «٢» (٧ / ٣٤٧).

و رواه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠٥ / ٩) من طريق البزار و قال: رجاله رجال الصحيح غير فطر و هو ثقة، و فى (ص ١٠٧) رواه من طريق البزار و عبد الله بن أحمد.

و رواه السيوطى فى جمع الجوامع «٣» كما فى كنز العمال «٤» (٦ / ٤٠٣) عن أبى

(١). البداية و النهاية: ٢٢٩ / ٥ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٢). المصدر السابق: ٣٨٤ / ٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٣). جامع الأحاديث: ٢٦٣ / ١٦ ح ٧٨٩٩.

(٤). كنز العمال: ١٥٨ / ١٣ ح ٣٦٤٨٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٥٠

إسحاق، عن عمرو ذى مرّ و سعيد بن وهب و زيد بن يثيع نقلًا عن الحافظ: البزار، و ابن جرير، و الخلعى فى الخلعيات، ثم قال: قال الهيثمى: رجال إسناده ثقات، و لفظهم: قالوا: سمعنا علياً يقول: «نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر

خَمَّ ما قالَ لَمَّا قامَ».

فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فأخذ بيد عليّ، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

و ذكره الشيخ يوسف النبهاني في الشرف المؤبد (١) (ص ١١٣) من طريق ابن أبي شيبة (٢)، عن زيد بن يثيع (٣).

(١). الشرف المؤبد: ص ٢٦٩.

(٢). مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ٦٨ ح ١٢١٤١.

(٣). توجد رواية زيد بن يثيع حديث المناشدة في مسند البزار: رقم ٧٨٦، كشف الأستار: ح ٢٥٤١. و أخرجه النسائي في السنن الكبرى: ح ٨٤٧٢ و ٨٤٨٣ و في الخصائص: ح ٨٧، ٩٨، ٨٨، و قال محققه: صحيح، رجال إسناده ثقات سوى خلف بن تميم فهو صدوق و قد توبع. و أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنّة: ح ١٣٧٠، ١٣٧٤، و الطبري في كتاب الغدير و عنه الذهبي في كتابه في الغدير: رقم ٢٠، قال: هكذا روى الحديث بتمامه ابن جرير الطبري: حدّثنا عبيد ابن غنّام، حدّثنا الأودي .. و أخرجه الطبري بإسناد آخر و عنه الذهبي: برقم ٤١. و الدارقطني في العلل: ٣ / ٢٢٤ سؤال ٢٢٥ و أخرجه: الحسن بن رشيق في المنتقى من حديثه عن شيوخه الموجود في المجموع ١١٥ من مخطوطات الظاهرية في مكتبة الأسد الوطنية. و أخرجه ابن عساكر في تاريخه رقم ٥١٧ - ٥١٩، و الضياء المقدسي في المختارة: رقم ٤٦٤ و ٤٨٠. و المزى في تهذيب الكمال: ١١ / ١٠٠، و الذهبي في كتابه في الغدير: برقم ٢٣ و ٢٤ و ٤١ و ١٩ و فيه: سعد عليّ المنبر. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥١

٩- سعيد بن أبي حدّان - المترجم (ص ٦٥) -:

روى شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين في الباب العاشر (١) قال:

أخبرنا الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بقراءتي عليه، قلت له: أخبرك القاضي محمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل الحرستاني إجازة؟ [فأقرّ به]، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الغراوي إجازة، قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ، قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي، قال: أنبأنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن دحيم، قال: أنبأنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، قال: أنبأنا أبو غسان - مالك - قال: أنبأنا فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن أبي حدّان و عمرو ذى مرّ، قال:

قال عليّ: «أنشد الله، و لا أنشد إلّا أصحاب رسول الله، من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدِير خَمَّ».

قال: فقام اثنا عشر رجلاً: ستّة من قبل سعيد و ستّة من قبل عمرو ذى مرّ، فشهدوا: أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٢): «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه».

١٠- سعيد بن وهب - المترجم (ص ٦٥) -:

أخرج ابن حنبل في مسنده (٣) (١ / ١١٨) عن عليّ بن حكيم الأودي، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد و زيد بن يثيع بلفظ أسلفناه (ص ١٥٦)،

و روى في (٥ / ٣٦٦) عن محمد بن جعفر، عن شعبه، عن أبي إسحاق، قال: سمعت سعيد بن وهب، قال:

(١). فرائد السمطين: ١ / ٦٨ ح ٣٤.

(٢). كذا لفظه في النسخة، و لا يخفى عليك ما فيه من السقط. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١/ ١٨٩ ح ٩٥٣ و ٦/ ٥٠٤ ح ٢٢٥٩٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥٢

نشد عليّ الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

و روى النسائي في الخصائص «١» (ص ٢٦) عن الحسين بن حريث المروزي، قال: أخبرنا الفضل بن موسى، عن الأعمش - سليمان - عن أبي إسحاق - عمرو - عن سعيد، قال:

قال عليّ - كرم الله وجهه - في الرحبة: «أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدِير خُم يقول: إنّ الله ورسوله ولئى المؤمنين، و من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره».

قال: فقال سعيد: قام إلى جنبى ستة، و قال زيد بن يثيع: قام عندى ستة، و قال عمرو ذى مرّ: «أحب من أحبّه، و أبغض من أبغضه». و ساق الحديث.

رواه إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذى مرّ. و رواه «٢» (ص ٤٠) عن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن الأعمش... إلى آخر السند و اللفظ.

و قال في الخصائص «٣» (ص ٢٢): أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدّثنا محمد بن جعفر غندر، قال: حدّثنا شعبه عن أبي إسحاق، قال: حدّثنى سعيد بن وهب، قال:

قام خمسة أو ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

. و أخرج العلامة العاصمى فى زين الفتى، عن أبى بكر الجلاب، عن أبى سعيد عبد الله بن محمد الرازى، عن أبى أحمد بن مئة النيسابورى، عن أبى جعفر الحضرمي،

(١). خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٧ ح ٩٨، و فى السنن الكبرى: ٥/ ١٣٦ ح ٨٤٨٣.

(٢). المصدر السابق: ص ١٦٧ ح ١٥٧، و فى السنن الكبرى: ٥/ ١٥٤ ح ٨٥٤٢.

(٣). المصدر السابق: ص ١٠١ ح ٨٦، و فى السنن الكبرى: ٥/ ١٣١ ح ٨٤٧١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥٣

عن عليّ بن سعيد الكندى، عن جرير بن السرى الهمدانى، عن سعيد، قال:

نشد أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - الناس بالرحبة، فقال: «أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا.

و روى ابن الأثير فى أسد الغابة «١» (٣/ ٣٢١) عن أبى العباس بن عقدة، من طريق موسى بن النضر، عن أبى غيلان سعد بن طالب، عن أبى إسحاق، عن سعيد ابن وهب، و عمرو ذى مرّ، و زيد بن يثيع، و هانى بن هانى، و قال: قال أبو إسحاق:

و حدّثنى من لا أخصى: أنّ عليّاً نشد الناس فى الرحبة: «من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

فقام نفر، فشهدوا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم و كتم قوم، فما خرجوا من الدنيا حتى عمّوا، و أصابتهم آفة، منهم: يزيد بن وديعه، و عبد الرحمن بن مدلج. أخرج أبو موسى.

و حديث بن عقدة هذا ذكره ابن حجر فى الإصابة (٢/ ٤٢١)، قال فى ترجمة عبد الرحمن بن مدلج: ذكره أبو العباس بن عقدة فى

كتاب الموالاة، و أخرج من طريق موسى بن النضر بن الربيع الحمصي، حدّثني سعد بن طالب أبو غيلان، حدّثني أبو إسحاق، حدّثني من لا أخصي:

أَنْ عَلَيَا نَشَدُ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ: «مَنْ سَمِعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

فقام نفر - منهم عبد الرحمن بن مُدَلج - فشهدوا: أَنَّهُمْ سَمِعُوا ذَاكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ عَنْ ابْنِ عَقْدَةَ، وَاسْتَدْرَكَهُ أَبُو مُوسَى.

(١). أسد الغابة: ٣/ ٤٩٢ رقم ٣٣٨٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥٤.

و أنت ترى كيف لعب ابن حجر بالحديث سنداً و متنّاً، فقلبه ظهراً لبطن بإسقاط أسماء رواته الأربعة المذكورين فيه، و حذف قصيدة الكاتمين و إصابة الدعوة عليهم، و عدّ عبد الرحمن بن مُدَلج الكاتم للحديث راوياً له، و عدم ذكر يزيد بن وديعه رأساً. حيا الله الأمانة في النقل، و كم لابن حجر نظير ذلك في خصوص الإصابة؟!

و رواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٤) من طريق أحمد، و قال: رجاله رجال الصحيح، غير فطر، و هو ثقة.

و ابن كثير في تاريخه (١) (٥/ ٢٠٩)، نقلًا عن أحمد بطريقه و النسائي، و من طريق ابن جرير، عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد و عبد خير، و في (٧/ ٣٤٧) من طريق ابن عقدة بسند أسلفناه في زيد بن يُثيغ، و من طريق الحافظ عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد، و من طريق أحمد عن محمد - غندر - عن شعبة عن أبي إسحاق عنه.

و الخوارزمي في المناقب (٢) (ص ٩٤) بإسناده إلى الحافظ عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عنه و عن عبد خير أَنَّهُمَا قَالَا: سمعنا عليّاً برحبة الكوفة يقول: «أَنشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ؟».

قال: فقام عدّة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فشهدوا جميعاً: أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ ذَلِكَ.

و هناك طرق أخرى مرّت في زيد بن يُثيغ. (٣)

(١). البداية و النهاية: ٥/ ٢٢٩ حوادث سنة ١٠ هـ، ٧/ ٣٨٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). المناقب: ص ١٥٦ ح ١٨٥.

(٣). و أخرج المناشدة من رواية سعيد بن وهب أحمد في كتاب مناقب عليّ ٧: رقم ١٤٣، و في فضائل الصحابة: ح ١٠٢١ و قال محققه: إسناده صحيح. () و أخرجه البزار في مسنده: رقم ٧٨٦، كشف الأستار: ح ٢٥٤١، و النسائي في السنن الكبرى: ح ٨٤٨٣ و

٨٥٤٢ و ٨٤٧٢ و ٨٤٧٣ و أخرجه أيضاً في خصائص عليّ: ح ٨٧، و في مسند عليّ كما في تهذيب الكمال للمزّي: ١١/ ١٠٠. () و

أخرجه الطبري في كتاب الغدير، و عنه الذهبي في كتابه في الغدير. () و أخرجه الطبراني في الكبير: ح ٥٠٥٨ و في الأوسط: ح

١٩٨٧، و الدارقطني في العلل: ٣/ ٢٢٤ و ٢٢٥ بعدة طرق، و أخرجه في الأفراد أيضاً من طريق غندر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن

سعيد بن وهب و عن عمرو ذى مرّ، أوردته الدهيش في تعاليقه على علل الدارقطني عن أطراف الغرائب في مسند عليّ عليه السلام: ح

٤٠/ ب. () و أخرجه الحسن بن رشيق العسكري في جزء من حديثه، يوجد في المجموع: رقم ١١٥ من مخطوطات الظاهرية في مكتبة

الأسد الوطنية. () و أخرجه ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥١٧ - ٥٢٢، و الخوارزمي في المناقب: ص ١٥٦ رقم ١٨٤، و أخرجه الضياء

المقدسي في المختارة: رقم ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١. () و أخرجه الذهبي في كتابه في الغدير بالأرقام: ١٩ - ٢٦، ٤٠، ٤١، و قال عن الرقم ٢٢:

هذا الحديث على شرط مسلم؛ فإنّ سعيداً ثقةً، و قال في الحديث ٢٦: رواه ثقات. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥٥.

١١- أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي الصحابي: المتوفى (١٠٠، ١٠٢، ١٠٨، ١١٠).

روى أحمد في مسنده «١» (٣٧٠/٤)، عن حسين بن محمد وأبي نعيم المعنى، قالوا: حدثنا فطر، عن أبي الطفيل قال: جمع عليّ رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: «أُنشُد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدِير خُتم ما سمع لِمَا قام» فقام ثلاثون من الناس.

وقال أبو نعيم- المترجم (ص ٨٥)-: فقام ناسٌ كثيرٌ، فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: «أ تعلمون أتى أولى المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

(١). مسند أحمد: ٥/ ٤٩٨ ح ١٨٨١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥٦.

قال: فخرجتُ و كأنّ في نفسي «١» شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّي سمعت عليّاً- رضي الله تعالى عنه- يقول: كذا و كذا. قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ذلك.

وحكاة عن أحمد سنداً و متنّاً الحافظ الهيثمي في مجمعهم (٩/ ١٠٤)، ثم قال: رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، و هو ثقة. و أخرجه النسائي في الخصائص «٢» (ص ١٧)، قال: أخبرني هارون بن عبد الله البغدادي الحمال، قال: حدّثنا مصعب بن المقدم، قال: حدّثنا فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل.

و عن أبي داود قال: حدّثنا محمد بن سليمان، عن فطر، عن أبي الطفيل باللفظ المذكور.

و رواه باللفظ المذكور أبو محمد أحمد بن محمد العاصمي في زين الفتى، عن شيخه ابن الجلاب، عن أبي أحمد الهمداني، عن أبي عبد الله محمد الصفّار، عن أحمد بن مهران، عن عليّ بن قادم، عن فطر، عن أبي الطفيل.

و عن شيخه محمد بن أحمد، عن عليّ بن إبراهيم بن عليّ الهمداني، عن محمد ابن عبد الله، عن أحمد بن محمد اللباد، عن أبي نعيم، عن فطر، عن أبي الطفيل.

و بهذا اللفظ رواه الكنجي في كفايته «٣» (ص ١٣)، عن شيخه يحيى بن أبي المعالي محمد بن عليّ القرشي، عن أبي عليّ حنبل بن عبد الله البغدادي، عن أبي القاسم بن الحصين، عن أبي عليّ بن المذّهب، عن أبي بكر القطيعي، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه... إلى آخر سند أحمد.

(١). في الرياض لمحَبّ الدين الطبري [٣/ ١١٤]: فخرجت و في نفسي من ريبه شيء. (المؤلف)

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٣ ح ٩٣، و في السنن الكبرى ٥/ ١٣٤ ح ٨٤٧٨.

(٣). كفاية الطالب: ص ٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥٧.

و باللفظ المذكور رواه محَبّ الدين الطبري في الرياض النضرة (٢/ ١٦٩) «١» و في آخره: قلت لفطر- يعني الذي روى عنه الحديث:- كم بين القول و بين موته؟ قال: مائة يوم.

أخرجه أبو حاتم و قال: يريد موت عليّ بن أبي طالب «٢».

و من طريق أحمد و لفظه رواه ابن كثير في البداية و النهاية «٣» (٥/ ٢١١)، و البدّخشي في نُزُل الأبرار «٤» (ص ٢٠).

و روى ابن الأثير في أسد الغابة «٥» (٥/ ٢٧٦) عن شيخه أبي موسى، عن الشريف أبي محمد حمزة العلوي، عن أحمد الباطرقاني، عن

أبي مسلم بن شهدل، عن أبي العباس بن عقده، عن محمد الأشعري، عن رجاء بن عبد الله، عن محمد بن كثير، عن فطر و أبي الجارود، عن أبي الطفيل قال:

كنا عند علي رضي الله عنه فقال: «أنشد الله تعالى من شهد يوم غدِير حُتمَ إلّا قام».

فقام سبعة عشر رجلاً، منهم: أبو قدامة الأنصاري، فقالوا:

نشهد أننا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بشجرات فشدّذن، وألقى عليهنّ ثوب، ثم نادى الصلاة، فخرجنا فصلينا، ثم قام، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

(١). الرياض النضرة ٣/ ١١٤.

(٢). وفي لفظ العاصمي: كم بين قول رسول الله إلى وفاته. وهذا التقدير لا يلائم أيّا من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: أما الثاني فلاّ المناشدة كانت في أوليات خلافته الصوريّة سنة (٣٥)، وقد عاش بعدها ما يقرب من خمسة أعوام. وأما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوفّي بعد يوم الغدير بسبعين يوماً، لكنّه إلى التقريب أقرب. (المؤلف)

(٣). البداية والنهاية: ٥/ ٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٤). نزل الأبرار: ص ٥٢.

(٥). أسد الغابة: ٦/ ٢٥٢ رقم ٦١٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥٨.

«يا أيها الناس أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي و أنا مولى المؤمنين، و أنّي أولى بكم من أنفسكم؟» يقول ذلك مراراً. قلنا: نعم، وهو آخذ بيدك يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه». ثلاث مرّات. أخرج أبو موسى، و رواه من طريق ابن عقده عن كتابه الموالاة في حديث الغدير ابن حجر في الإصابة (٤/ ١٥٩). و روى السيّد نور الدين السمهودي في جواهر العقدين (١)، نقلًا عن الحافظ أبي نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، عن أبي الطفيل، قال:

إنّ عليّاً رضي الله عنه قام، فحمد الله، و أثنى عليه، ثم قال: «أنشد الله من شهد يوم غدِير حُتمَ إلّا قام، و لا يقوم رجل يقول: إنّي بُنيتُ أو بلغني، إلّا رجل سمعت أذناه، و وعاه قلبه».

فقام سبعة عشر رجلاً، منهم: خزيمه بن ثابت، و سهل بن سعد، و عدّي بن حاتم، و عقبه بن عامر، و أبو أيوب الأنصاري، و أبو سعيد الخدري، و أبو شريح الخزاعي، و أبو قدامة الأنصاري، و أبو ليلى (٢)، و أبو الهيثم بن التيهان، و رجال من قريش، فقال علي رضي الله عنه و عنهم: «هاتوا ما سمعتم».

فقالوا: نشهد أننا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بشجرات فشدّذن و ألقى عليهنّ ثوب، ثم نادى بالصلاة، فخرجنا فصلينا، ثم قام، فحمد الله، و أثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت. قال: اللهمّ اشهد. ثلاث مرّات.

(١). جواهر العقدين: الورقة ١٧٠.

(٢). في ينابيع المودة: أبو يعلى، و هو شداد بن أوس المتوفّي (٥٨). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٥٩.

قال: إنّي أوشك أن أدعى، فأجيب، و إنّي مسؤول، و أنتم مسؤولون.

ثم قال: أيها الناس إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تفتنوا، فانظروا كيف تخلفون «٣» فيهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، تئبني بذلك اللطيف الخبير.

ثم قال: إن الله مولى، وأنا مولى المؤمنين، أستم تعلمون أنني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى ذلك. ثلاثاً. ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها، وقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. فقال عليّ: صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين».

وحكاة عن السهمودي صاحب ينابيع المودة «٤» (ص ٣٨)، وذكره بهذا اللفظ عن أبي الطفيل الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكي الشافعي في وسيلة المآل في عد مناقب الآل «٥».

«٦»

(٣). كذا.

(٤). ينابيع المودة: ١/٣٦ باب ٤.

(٥). وسيلة المآل: ص ١١٨ باب ٤.

(٦). حديث المناشدة عن أبي الطفيل، أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ح ١١٦٧، وقال محققه: إسناده صحيح، وأخرجه في كتاب مناقب عليّ: ٢٩٠ وفيهما، وفي المسند: ٤/٣٧٠. فقام ثلاثون من الناس، قال أبو نعيم: فقام أناس كثير فشهدوا. (١) وأخرجه الحافظ ابن راهويه، ومن طريقه أخرجه أبو الخير الطالقاني في الأربعين المنتقى كما يأتي. (٢) وأخرجه البزار في مسنده: رقم ٤٩٢ وفيه: فقام ناس من الناس، قال: وهذا الحديث يروى عن عليّ من غير وجه. (٣) وأخرجه النسائي في السنن الكبرى: ح ٨٤٧٨ وفي الخصائص: ح ٩٣، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: ح ٦٩٣١، وقال محققه: رجاله ثقات، رجال الشيخين غير فطر بن خليفة وهو صدوق. ورواه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين في تفسير قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...)، وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ٥٠٤ و ٥٠٥، وأبو الخير الطالقاني في الأربعين المنتقى: ح ٣. (٤) وأخرجه الحافظ ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد: ٣/١١ في ترجمة عليّ بن إبراهيم الحرار: رقم ٥٢٠، وفيه: فقام اثنا عشر بدرياً من نقباء الأنصار. (٥) وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة: رقم ٥٥٣، والذهبي في تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء -: ص ٦٣١، وفي كتابه في الغدير: برقم ٢٧ وقال: هذا حديث حسن، وفطر بن خليفة من ثقات الشيعة. (٦) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٧/٣٤٦، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢، وفيه: فقام سبعة عشر رجلاً ورجال من قريش. (٧) وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/٣٣١ وقال: إسناده صحيح على شرط البخاري. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٦٠

١٢- أبو عمارة عبد خير بن يزيد الهمداني، الكوفي - المترجم (ص ٦٧) -:

أخرج الخوارزمي في المناقب «١» (ص ٩٤) بإسناده عن الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن يحيى بن هارون بن عبد الجبار السكري ببغداد، أخبرني إسماعيل بن محمد الصفار، حدّثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدّثني عبد الرزاق، حدّثني إسرائيل عن أبي إسحاق قال: حدّثني سعيد بن وهب و عبد خير..، إلى آخر ما مرّ (ص ١٧٤)، و مرّ هناك عن ابن كثير من طريق ابن جرير، عن سعيد و عبد خير، فراجع. «٢»

(١). المناقب: ص ١٥٦ ح ١٨٥.

(٢). وأخرج حديث المناشدة عن عبد خير، الطبري في كتاب الغدير، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية ٥/٢١٠: حدّثنا أحمد بن

منصور الرمادي، حدّثنا عبد الرزاق... () و أخرجه الدارقطني في العلل: ٢٢٤ / ٣: عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب و عبد خير. و في ص ٢٢٦: الجراح بن الضحاك، عن أبي إسحاق، عن عبد خير و عمرو ذى مرّ و حبة العرنى. () و أخرجه ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليهم السلام: برقم ٢٧، و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: رقم ٥٢٠، و الذهبي في كتابه في الغدير: برقم ٣٨ و قال: إسناده قوى. و رواه ابن كثير في تاريخه كما تقدّم. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٦١

١٣- عبد الرحمن بن أبي ليلى - المترجم (ص ٦٧) :-

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده «١» (١١٩ / ١)، عن عبيد الله بن عمر القواريري، حدّثنا يونس بن أرقم، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال:

شهدتُ علياً رضي الله عنه في الرحبة ينشد الناس: «أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر خُمّ: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، لمّا قام فشهد».

قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدرياً كأنّي أنظر إلى أحدهم «٢»، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر خُمّ:

«ألسّت أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجي أمهاتهم؟

فقلنا: بلى يا رسول الله.

قال: فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

و أخرج أيضاً «٣» (ص ١١٩) عن أحمد بن عمر الوكيعي، حدّثنا زيد بن الحباب، حدّثنا الوليد بن عقبه بن نزار العبسي، حدّثني سماك بن عبيد بن الوليد العبسي، قال: دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى، فحدّثني: أنّه شهد علياً رضي الله عنه في الرحبة، قال: «أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهده يوم غدیر خُمّ إلّا قام، و لا يقوم إلّا من قد رآه».

فقام اثنا عشر رجلاً، فقالوا: قد رأيناه و سمعناه حيث أخذ بيده يقول: «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

(١). مسند أحمد: ١ / ١٩١ ح ٩٦٤.

(٢). في اللفظ سقط، راجع ما يأتي بُعيد هذا حكايةً عن ابن الأثير في أسد الغابة: ٢٨ / ٤ [١٠٨ / ٤] رقم ٣٧٨٣. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١ / ١٩٢ ح ٩٦٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٦٢

فقام «١» إلّا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته.

و روى أحمد بن محمد العاصمي في زين الفتى، عن الشيخ الزاهد أبي عبد الله أحمد بن المهاجر، عن الشيخ الزاهد أبي علي الهروي، عن عبد الله بن عروة، عن يوسف بن موسى القطّان، عن مالك بن إسماعيل، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن يزيد بن أبي زياد، و عن مسلم بن سالم، عن عبد الرحمن بلفظه الأوّل من حديثي أحمد المذكور.

و بذلك اللفظ رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٣٦ / ١٤)، عن محمد بن عمر ابن بكير، قال: أخبرنا أبو عمر يحيى بن محمد بن عمر الأخباري سنة (٣٦٣) عن أبي جعفر أحمد بن محمد الضبعي، حدّثنا عبد الله بن سعيد الكندي أبو سعيد الأشجّ، حدّثنا العلاء بن سالم العطار، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن، قال: سمعتُ علياً بالرحبة... الحديث.

و أخرج الطحاوي في مشكل الآثار (٣٠٨ / ٢) عن عبد الرحمن، قال:

سمعت علياً ينشد يقول: «أشهد الله كلَّ امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خُمَّ إلَّا قام». فقام اثنا عشر بدرية، فقالوا: أخذ رسول الله بيد علي فرفعها، فقال: «يا أيها الناس ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه... و ذكر الحديث.

و روى ابن الأثير في أسد الغابة «٢» (٢٨ / ٤)، عن أبي الفضل بن عبيد الله الفقيه بإسناده إلى أبي يعلى أحمد بن علي، أنبأنا القواريري، حدَّثنا يونس بن أرقم، حدَّثنا

(١). كذا في المصدر.

(٢). أسد الغابة: ١٠٨ / ٤ رقم ٣٧٨٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٦٣

يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس: «أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، لَمَّا قام».

قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدرية، كأنني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل، فقالوا: نشهد أننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خُمَّ: «ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجي أمهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

ثم قال: و قد روى مثل هذا عن البراء بن عازب، و زاد: فقال عمر بن الخطاب: يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن.

و روى الحموي في فرائد السمطين «١» في الباب العاشر قال: أخبرني الشيخ أبو الفضل إسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد العسقلاني في كتابه، أنبأنا الشيخ حنبل بن عبد الله بن سعادة المكي الرصافي سماعاً عليه، أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين سماعاً عليه، أنبأنا أبو علي بن المذهب سماعاً عليه، أنبأنا أبو بكر القطيعي، أنبأنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل... إلى آخر سنده و لفظه المذكورين.

و رواه شمس الدين الجزري في أسنى المطالب «٢» في (ص ٣) قال: أخبرني فيما شافهني به أبو حفص عمر بن الحسن المراغي، عن أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني، عن أبي اليمن زيد الكندي، عن أبي منصور القزاز، عن أبي بكر بن ثابت، عن محمد بن عمر، عن أبي عمر... إلى آخر سند الخطيب البغدادي المذكور قبيل هذا.

(١). فرائد السمطين: ١ / ٦٩ ح ٣٦.

(٢). أسنى المطالب: ص ٤٧ - ٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٦٤

ثم قال: هذا حديث حسن من هذا الوجه، و صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي، و هو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم...

و رواه الحافظ أبو بكر الهيثمي باللفظ المذكور عن ابن الأثير في مجمعه (١٠٥ / ٩) عن عبد الله بن أحمد، و الحافظ أبي يعلى، و وثق رجاله.

و رواه ابن كثير في تاريخه «١» (٢١١ / ٥) من طريق أحمد و لفظه المذكورين، و قال بعد اللفظ الثاني: و روى أيضاً عن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي - بالمثلثة ثم المهملة - و غيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به.

و في (٧/ ٣٤٦) رواه من طريق أبي يعلى و أحمد ياسناديه، ثم قال: و هكذا رواه أبو داود الطهوي - بضمّ الطاء و اسمه عيسى بن مسلم - عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي، و عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، كلاهما عن عبد الرحمن، فذكره بنحوه.
 و رواه السيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال «٢» (٦/ ٣٩٧) عن الدارقطني، و لفظه:
 خطب عليّ فقال: «أُنشِدُ الله امرأً نشدة الإسلام سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدِير حُجْم - أخذ بيدي - يقول: أ لست أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.
 قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، إلّا قام فشهد».
 فقام بضعة عشر رجلاً، فشهدوا، و كتم قوم، فما فنوا من الدنيا إلّا عموا و برصوا.

(١). البداية و النهاية: ٥/ ٢٣٠ حوادث سنة ١٠ هـ، ٧/ ٣٨٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). كنز العمال: ١٣/ ١٣١ ح ٣٦٤١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٦٥.

و رواه في «١» (٦/ ٤٠٧) بلفظ أحمد الأول من طريق عبد الله بن أحمد، و أبي يعلى الموصلي، و ابن جرير الطبري، و الخطيب البغدادي، و الضياء المقدسي.

و رواه الوصابي في الاكتفاء باللفظ الأول من لفظي أحمد، نقلًا عن زوائد المسند «٢» لعبد الله بن أحمد، و من طريق أبي يعلى في مسنده «٣»، و ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار، و الخطيب في تاريخه، و الضياء في المختارة. ع «٤» (٢/ ١٣٢). «٥».

(١). كنز العمال: ١٣/ ١٧٠ ح ٣٦٥١٥.

(٢). زوائد المسند: ص ٤١٣ ح ١٩٧ باب ١٠.

(٣). مسند أبي يعلى: ١/ ٤٢٨ ح ٥٦٧.

(٤). عبقات الأنوار: ٧/ ٧١.

(٥). و ممّن أخرج حديث المناشدة من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلي البزار في مسنده رقم ٦٣٢، كشف الأستار: ح ٢٥٤٣. () و أخرجه الطبري و عنه السيوطي في مسند عليّ: ص ٤٦، و أخرجه أبو يعلى في مسنده رقم ٥٦٧، و أخرجه ابن عقده في كتاب الموالاته و عنه أبو طالب في أماليه تيسير المطالب: ص ٤٨. () و أخرجه المحاملي في أماليه: ص ١٦٢ رقم ١٣٣. () و أخرجه الدارقطني في الأفراد، و عنه السيوطي في جمع الجوامع: ٢/ ١٥٥، و من طريقه أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه رقم ٥١٠، عن ابن البناء، عن ابن المأمون، عن الدارقطني بإسناده، و فيه: فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا، و كتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا و برصوا. () و أخرجه القاضي الحسين بن هارون الضبي في أماليه عن ابن عقده، و كذا أبو عليّ الصوّاف في الجزء الثالث من فوائده الموجود في المجموع ١٠٥ في الظاهرية، و فيه: فقام اثنا عشر بدرياً. () و أخرجه الحافظ أبو نعيم في أخبار أصبهان: ٢/ ٢٢٧، و الخطيب في المتفق و المفترق في ترجمة العلاء بن سالم العطار، و كذا ابن المغازلي في المناقب: رقم ٢٧. () و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه بخمس طرق عن عبد الرحمن بن أبي ليلي بالأرقام ٥٠٦ - ٥١٠، و في ٥٠٦ - ٥٠٨: فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا. () و أخرجه الضياء المقدسي في المختارة: ٢/ ٢٧٣ برقم ٦٥٤ و فيه: فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا؛ فدعا عليهم فأصابتهم دعوته. و أوعز إليه أيضاً في المختارة: ٢/ ١٠٧ و ٢٧٤. () و أخرجه الذهبي في كتابه في الغدير: برقم ٤، و فيه: فقام اثنا عشر رجلاً كلّهم من أهل بدر، منهم زيد بن أرقم، و برقم ٥ نحوه، و برقم ٦: فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا... و بالأرقام ٧ و ٨ و ٩ و ١٠، و قال في الرقم ٩: فهذه طرق صالحه. و أخرجه عنه في تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء - ص ٦٣٢ و قال: و له طرق أخرى ساقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليّ يصدّق بعضها بعضاً. () و

أخرجه البوصيري في إتحاف السادة: ج ٣ / ق ٥٥ / ب. () وأورده السيوطي في جمع الجوامع: ٢ / ١٥٥ و في مسند علي: ص ٤٦ رقم ١٤٥ و رمز له: عم ع ابن جرير خط ض، أي عبد الله بن أحمد في مسند أبيه و أبو يعلى و الطبري و الخطيب و الضياء المقدسي في المختارة. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٦٦

١٤- عمرو ذى مرّ - المترجم (ص ٦٩) :-

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده «١» (١١٨ / ١) قال: حدّثنا عليّ بن حكيم، أنبأنا شريك عن أبي إسحاق، عن عمرو بمثل حديث أبي إسحاق عن سعيد و زيد المذكور (ص ١٧١)، و زاد فيه: «و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

و روى النسائي في الخصائص «٢» (ص ١٩) - و في طبعه (ص ٢٦) - قال:

أخبرنا عليّ بن محمد بن عليّ، قال: حدّثنا خلف بن تميم، قال: حدّثنا إسرائيل، حدّثنا أبو إسحاق، عن عمرو ذى مرّ، قال:

شهدتُ عليّاً بالرحبة ينشد أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم: «أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم يقول يوم غدِير حَمِّ ما قال؟».

فقام أناس، فشهدوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و سلم يقول: «من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللَّهُمَّ والِ من والاهُ، و عادِ من عاداهُ، و أحبِّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره».

و رواه في «٣» (ص ٤١) بإسناد آخر عنه.

و رواه الحمّونى في فرائد السمطين «٤» الباب العاشر عنه بالسند و اللفظ

(١). مسند أحمد: ١ / ١٨٩ ح ٩٥٤.

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٧ ح ٩٩، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٣٦ ح ٨٤٨٤.

(٣). المصدر السابق: ص ١٠١ ح ٨٧، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٥٤ ح ٨٥٤٢.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ٦٨ ح ٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٦٧

المذكورين (ص ١٧١)، و الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٥) عنه و عن زيد بن يُثيغ و سعيد بلفظ ابن عقدة المذكور (ص ١٧١) من طريق البرّار، و مرّ هناك قوله: رجاله رجال الصحيح... و الكنجي الشافعي في كفايته «١» (ص ١٧) بإسناد عن عمرو، و زيد بن يُثيغ، و سعيد بن وهب، و الذهبي في ميزانه «٢» (٢ / ٣٠٣) عن أبي إسحاق عن عمرو، و ابن كثير في تاريخه «٣» (٥ / ٢١١) من طريق أحمد و النسائي و ابن جرير، و (٧ / ٣٤٧) من طريق ابن عقدة عن الحسن بن عليّ بن عفّان العامري، عن عبيد الله بن موسى، عن فطر، عن عمرو بلفظه المذكور (ص ١٧١)، و ذكر قول أبي إسحاق: يا أبا بكر أئى أشياخ هم! و السيوطي في تاريخ الخلفاء «٤» (ص ١١٤)، و جمع الجوامع كما في كنز العمال «٥» (٦ / ٤٠٣) عن أبي إسحاق عن عمرو و سعيد و زيد بلفظ أسلفناه، عن طريق البرّار «٦» و ابن جرير و الخلعى، و الجزرى في أسنى المطالب «٧» (ص ٤) بلفظ أحمد. «٨»

(١). كفاية الطالب: ص ٦٣.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٩٤ رقم ٦٤٨١.

(٣). البداية و النهاية: ٥ / ٢٣٠ حوادث سنة ١٠ هـ، ٧ / ٣٨٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٤). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.

(٥). كنز العمال: ١٣ / ١٥٨ ح ٣٦٤٨٧.

(٦). مسند البزار: ٣ / ٣٥ رقم ٧٦٦.

(٧). أسنى المطالب: ص ٤٩.

(٨). و أخرج حديث المناشدة عن عمرو ذى مرّ، أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة: ١٠٢٢ و فى كتاب مناقب عليّ: رقم ١٤٤. و أخرجه البزار فى مسنده: رقم ٧٨٦، كشف الأستار: ح ٢٥٤٢. و فى مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٥ قال: أخرجه البزار، و رجاله رجال الصحيح. و أخرجه النسائي فى السنن الكبرى: ح ٨٤٨٣ و ٨٤٨٤، و فى الخصائص: ح ٩٨ و ٩٩ و ١٥٧. و أخرجه الطبرى بعدة طرق و عنه الذهبى فى كتابه فى الغدير برقم: ١٩ و ٢٠ و ٤١ و ١٠٧، و أورده عن الطبرى ابن كثير أيضاً فى البداية و النهاية: ٥ / ٢١٠ و ٧ / ٣٤٧. و أخرجه الطبرانى فى الكبير: ح ٥٠٥٩ و الأوسط: ح ٢١٣٠ و ٥٣٠١، و الدارقطنى فى العلل: ٣ / ٢٢٤ و ٢٢٦. و أخرجه أبو محمد الخلدى الخوّاص فى فوائده فى الورقة ١٥٤، و عنه فى تعاليق علل الدارقطنى: ٣ / ٢٢٦. و أخرجه الحسن بن رشيق العسكرى فى المنتقى من حديثه عن شيوخه الموجود فى المجموع ١١٥ من مخطوطات الظاهرية فى مكتبة الأسد الوطنية. و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه رقم: ٥١٥ و ٥١٦، أخرجه الذهبى فى كتابه فى الغدير بعدة طرق بالأرقام: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٤١، ١٠٧. و أورده السيوطى فى جمع الجوامع: ٢ / ٧٢، و الشوكانى فى درّ السحابة: ص ٢٠٩. (الطبائى)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٦٨

١٥- عميرة بن سعد- المترجم (ص ٦٩):-

أخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهاني فى حلية الأولياء (٥ / ٢٦) قال:

حدّثنا سليمان بن أحمد- الطبرانى-، حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان، حدّثنا إسماعيل بن عمرو البجلي «١»، حدّثنا مسعر بن كدام، عن طلحة بن مصرّف، عن عميرة بن سعد قال: شهدت عليّاً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و فيهم: أبو سعيد، و أبو هريرة، و أنس بن مالك، و هم حول المنبر، و عليٌّ على المنبر، و حول المنبر اثنا عشر رجلاً هؤلاء منهم، فقال عليٌّ: «نشدتكم بالله: هل سمعتم رسول الله يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟»

فقاموا كلّهم، فقالوا: اللهم نعم. و قعد رجلٌ، فقال: «ما منعك أن تقوم؟» قال: يا أمير المؤمنين كبرت و نسيّت!

(١). ذكره ابن حجر فى تهذيبه: ١ / ٣٢٠ [١ / ٢٧٨]، و قال: و ما أظنه إلّا تصحيفاً من إسماعيل بن عمر الواسطى، و حكى فى إسماعيل بن عمر الواسطى ثقته عن الخطيب [تاريخ بغداد: ٦ / ٢٤٢ رقم ٣٢٧٩] و ابن المدينى و ابن حبان [الثقات: ٨ / ٩٤]، و قال: مات بعد المائتين. انتهى. و فى سند ابن المغازلى و ابن كثير- كما يأتى- عمر، و هو الصحيح. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٦٩

فقال: «اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن «١»».

قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا توارىها العمامة.

غريب، من حديث طلحة، تفرد به مسعر عنه مطوّلاً، و رواه ابن عائشة عن إسماعيل مثله، و رواه الأجلح «٢» و هانى «٣» بن أيوب عن طلحة مختصراً.

و روى النسائي فى خصائصه «٤» (ص ١٦) عن محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابورى، و أحمد بن عثمان بن حكيم، عن عبيد الله بن موسى، عن هانى بن أيوب، عن طلحة، عن عميرة بن سعد:

أنه سمع عليّاً رضى الله عنه و هو ينشد فى الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقام ستّة نفر فشهدوا.

و روى أبو الحسن ابن المغازلي في مناقبه «٥»، قال: حدّثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الأصفهاني، قدم علينا واسطاً، إملاء من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و أربع مائة، قال: حدّثنا محمد بن علي بن عمر بن المهدي، قال: حدّثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم

(١). لفظه (حسن) من زيادات الرواة أو التّسّاخ، فإنّ ما أصاب الرجل - وهو أنس، بمعونة بقيّة الأحاديث - من العمى أو البرص كانت نعمة عليه من جرّاء دعواه الكاذبة من النسيان المسبّب عن الكبير، لا بلاء حسناً، كيف و قد أريد به الفضيحة، و كان هو يلهج بذلك؟! (المؤلف)

(٢). يقال: اسمه يحيى بن عبد الله بن حُجّية - بالتصغير - الكوفي، المكنى بأبي حُجّية: توفّي (١٤٠، ١٤٥)، وثّقه ابن معين [في التاريخ: ٢٧٠ / ٣ رقم ١٢٧] و العجلي، و قال ابن عدّي [في الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٤٢٩ رقم ٢٣٨]: يعدّ في الشيعة، مستقيم الحديث، و قال ابن حجر [في تقريب التهذيب: ١ / ٤٩ رقم ٣٢٣]: صدوق شيعي. (المؤلف)

(٣). قال ابن كثير في تاريخه: ٥ / ٢١١ [٥ / ٢٣٠ حوادث سنة ١٠ هـ]: ثقة. (المؤلف)

(٤). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٠ ح ٨٥، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٣١ ح ٨٤٧٠.

(٥). مناقب عليّ بن أبي طالب ٧: ص ٢٦ ح ٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧٠.

ابن كيسان الثقفي الأصفهاني، قال: حدّثني إسماعيل بن عمرو البجلي، قال: حدّثني مسعر بن كدام، عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد، قال:

شهدت عليّاً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم: « [من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم] » [١] يوم غدِير خُم يقول ما قال، فليشهد».

فقام اثنا عشر رجلاً، منهم: أبو سعيد الخُدري، و أبو هريرة، و أنس بن مالك «٢»، فشهدوا: أنّهم سمِعوا رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

و رواه ابن كثير في تاريخه «٣» (٥ / ٢١١) من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي، عن مسعر، عن طلحة، عن عميرة.

و من طريق عبيد الله بن موسى، عن هاني بن أيوب، عن طلحة، عن عميرة، و في (٧ / ٣٤٧) من طريق الطبراني المذكور.

و رواه السيوطي في جمع الجوامع، كما في كنز العمال «٤» (٤ / ٤٠٣) من طريق الطبراني في الأوسط بلفظيه، و في أحدهما: فقام ثمانية عشر رجلاً فشهدوا، و في الثاني: اثنا عشر رجلاً.

و الشيخ إبراهيم الوصابي في كتاب الاكتفاء، نقلًا عن المعجم الأوسط للطبراني بلفظيه.

(١). ما بين المعقوفين ساقط من الطبعين، و أثبتناه من المصدر.

(٢). إنّ أنساً ممّن كان حول المنبر، لا - من شهود الحديث، كما مرّ في هذه الرواية بلفظ أبي نعيم في الحلية، و كذلك في بقيّة

الأحاديث، و هو الذي أصابته دعوة الإمام ٧، ففي هذا المتن تحريف واضح. (المؤلف)

(٣). البداية و النهاية: ٥ / ٢٣٠ حوادث سنة ١٠ هـ، ٧ / ٣٨٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٤). كنز العمال: ١٣ / ١٥٤ ح ٣٦٤٨٠، ص ١٥٧ ح ٣٦٤٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧١.

فائدة: أخرج الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٨) من طريق الطبراني في الأوسط «١» و الصغير «٢»، عن عميرة بنت سعد

حديث المناشدة بلفظ عميرة بن سعد المذكور عن ابن المغازلي، ثم جاء بعض المتأخرين، و ذكر الحديث عن عميرة بنت سعد، و ترجمها و عرفها بما مرّ (ص ٦٩)، و قد خفي عليه أنه تصحيف، و أنه هو الحديث الذي نقله الحفّاظ من طريق الطبراني، عن عميرة بن سعد. (٣)

١٦- يعلى بن مرّة بن وهب الثقفي، الصحابي:

روى ابن الأثير في أسد الغابة (٤) (٥/٦) من طريق أبي نعيم و أبي موسى المديني بإسنادهما إلى أبي العباس بن عقدة، عن عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة، عن الحسن بن زياد، عن عمرو بن سعيد البصري (٥)، عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرّة، عن

(١). المعجم الأوسط: ٣/١٣٣ ح ٢٢٧٥.

(٢). المعجم الصغير: ١/٦٤.

(٣). و ممّن أخرج حديث المناشدة من رواية عميرة بن سعد الحافظ ابن راهويه في المطالب العلية: ٣٩٧٢، و النسائي في السنن الكبرى: ح ٨٤٧٠ و في الخصائص: ح ٨٥، و في مسند عليّ ٧، كما في تهذيب الكمال: ٢٢/٣٩٧ و غدير الذهبى: رقم ١٠٨. و أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ١٣٧٣، و الطحاوي في مشكل الآثار: ٢/٣٠٧، و الدارقطني في العلل: ٤/٩١ سؤال ٤٤٦، و أبو القاسم الحرّفي في المجلس العاشر من أماليه في المجموع ٧٣ من مجاميع المكتبة الظاهرية بدمشق. و أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ح ٢٢٧٥ و ٣١٣١ و ٦٨٧٨ و ٧٠٢٥، و أبو نعيم في أخبار أصبهان: ١/١٠٧. و أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخه بالأرقام: ٥١١-٥١٤، و المزّي في تهذيب الكمال: ٢٢/٣٩٧ و ٣٩٨، و الذهبى في كتابه في الغدير بالأرقام: ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٤. و السيوطى في جمع الجوامع: ٢/٧٠ و في مسند عليّ: رقم ٦٨٢، و الشوكاني في درّ السحابة: ٢١١، و الألباني في الأحاديث الصحيحة: ٤/٣٤٢. (الطباطبائي)

(٤). أسد الغابة: ٥/٢٩٧ رقم ٥١٦٢.

(٥). في الطبعة المحقّقة: عمر بن سعد النصري، و هو ما أثبتته أبو حاتم في الجرح و التعديل: ٦/١١٢ رقم ٥٩٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧٢

أبيه، عن جدّه يعلى، قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ». فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُوفَةَ نَشَدَ النَّاسَ، فَانْتَشَدَ لَهُ بَضْعَةَ عَشْرَ رَجُلًا، فِيهِمْ: أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبَ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ نَاجِيَةَ بِنَ عَمْرٍو الْخَزَاعِيَّ.

و رواه ابن حجر عن كتاب الموالات لابن عقدة في الإصابة (٣/٥٤٢).

و في أسد الغابة (١) (٢/٢٣٣) من طريق الحافظ ابن عقدة و أبي موسى المديني بالإسناد و اللفظ المذكورين، غير أنّ فيه: فانتشد له بضعه عشر رجلاً، منهم: يزيد- أو زيد- بن شراحيل الأنصاري.

و رواه عنه حرفياً ابن حجر في الإصابة (١/٥٦٧)، نقلًا عن كتاب الموالات لابن عقدة، و رواه ابن الأثير في أسد الغابة (٢) (٣/٩٣) بالإسناد و باللفظ المذكور، بيّد أنّ فيه: فانتشد له بضعه عشر رجلاً، فيهم عامر بن ليلي الغفاري. (٣)

١٧- هاني بن هاني الهمداني، الكوفي، التابعي:

روى ابن الأثير في أسد الغابة (٤) (٣/٣٢١) من طريق ابن عقدة و أبي موسى، عن أبي غيلان، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذى مرّ، و زيد بن يثيع، و سعيد بن

- (١). أسد الغابة: ٢ / ٢٩٠ رقم ١٨٤٤.
- (٢). المصدر السابق: ٣ / ١٣٩ رقم ٢٧٢٨.
- (٣). و أخرجه عنه الذهبي في كتابه في الغدير: برقم ١١٥ وفيه: فشهد بضعة عشر رجلاً، منهم خزيمه ابن ثابت ذو الشهادتين و سهل بن حنيف. و أورده عنه السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة: ص ٢٧٨، وفيه: فانتدب له بضعة عشر رجلاً، منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصاري. (الطبائبي)
- (٤). أسد الغابة: ٣ / ٤٩٢ رقم ٣٣٨٢.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧٣
- وهب، و هاني بن هاني بلفظ مرّ (ص ١٧٣)، و سمعت هناك تحريف ابن حجر في إصابته الحديث. «١»
- ١٨- حارثة بن مضرب التابعي:
- أخرج النسائي في الخصائص «٢» (ص ٤٠)، قال: أخبرنا يوسف بن عيسى، قال: أخبرنا الفضل بن موسى، قال: حدّثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، قال:
- قال عليّ رضي الله عنه في الرحبة:
- «أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر حُمّ يقول: الله وليّ، و أنا وليّ المؤمنين، و من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره».
- فقال سعيد: قام إلى جنبی ستّة، و قال حارثة بن مضرب: قام [عندي] «٣» ستّة. و قال زيد بن يثيع: قام عندی ستّة.
- و قال عمرو ذی مرّ: أحبّ من أحبّه، و أبغض من أبغضه.

(١)

و أخرجه الذهبي في جزء له في - حديث «من كنت مولاة فعليّ مولاة» - كتابه في الغدير، عن ابن عقده برقم ٢٤: ابن عقده، حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الأسود الكندي، حدّثنا جعفر ابن محمد بن يحيى، حدّثني موسى بن النضر الحمصي، حدّثني أبو غيلان سعد بن طالب، حدّثنا أبو إسحاق عن عمرو ذی مرّ، و زيد بن يثيع، و سعيد بن وهب، و هاني بن هاني و من لا أحصى: أنّ عليّنا نشدّ الناس عند الرحبة: «من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاة فعليّ مولاة اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (١) فقام نفر، فقال بعضهم: ستّة، و قال بعضهم: ثلاثه، فشهدوا بذلك، و كتم قوم، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا أو أصابتهم آفة، منهم يزيد بن وديعه، و عبد الرحمن بن مدلج. (الطبائبي)

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٦٧ ح ٥٧، و في السنن الكبرى: ١٥٤ / ٥ ح ٨٥٤٢.

(٣). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧٤

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «١» (٢٠٩ / ١): روى عثمان بن سعيد، عن شريك بن عبد الله - القاضي المتوفى (١٧٧) - قال:

لما بلغ عليّ عليه السلام أنّ الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي له و تفضيله [إياه] «٢» على الناس، قال:

«أنشد الله من بقى ممّن لقى رسول الله، و سمع مقاله في يوم غدیر حُمّ إلّا قام، فشهد بما سمع».

فقام ستّة ممّن عن يمينه من أصحاب رسول الله، و ستّة ممّن على شماله من الصحابة أيضاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله يقول ذلك اليوم - و هو رافع بيدي عليّ عليه السلام -:

«من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه».

و قال برهان الدين الحلبي في سيرته «٣» (٣/ ٣٠٢):

قد جاء أن علياً - كرم الله وجهه - قام خطيباً، فحمد الله، و أثنى عليه، ثم قال: «أنشد الله من ينشد «٤» يوم غدیر خمّ إلّا قام، و لا يقوم رجلٌ يقول: أنبتت أو بلغني، إلّا رجلٌ سمعت أذناه و وعى قلبه». فقام سبعة عشر صحابياً، و في رواية ثلاثون صحابياً، و في المعجم الكبير ستة عشر، و في رواية اثنا عشر.

(١). شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٨٨ خطبة ٣٧.

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). السيرة الحلبية: ٣/ ٢٧٤.

(٤). كذا في المصدر أيضاً، و الصحيح ظاهراً: شهد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧٥.

فقال: «هاتوا ما سمعتم». فذكروا الحديث و من جملته: «من كنت مولاه فعلي مولاه، و في رواية: فهذا مولاه».

و عن زيد بن أرقم رضی الله عنه: و كنت ممن كتم، فذهب الله ببصري، و كان عليّ - كرم الله وجهه - دعا علي من كتم. انتهى. و هناك جمع آخرون من متأخري المحدثين رووا هذه المناشدة نضرب عن ذكرهم صفحاً، و تقتصر على ما ذكر. «١»

(١). و قد روى حديث المناشدة عن جماعة آخرين، منهم: (١) - هبيرة بن يريم: (١) حديثه عند الطبري، و عند الطبراني في المعجم الكبير: ح ٨٠٥٨، و الدارقطني في العلل: ٣/ ٢٢٥، و الذهبي في كتابه في الغدير: برقم ١٠٧ نقلًا عن الطبري. (٢) - أبو رملة عبد الله بن أبي أمامة الأنصاري البلوي: (١)

أخرج الطبري في كتابه في الغدير (كتاب الموالات) حدّثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدّثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن أبي رملة: (١) أن ركبا أتوا علياً فقالوا: السلام عليك ... فقال عليّ: «أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدیر خم ..» فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بذلك .. (١)

٣- أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري: (١) رواه الذهبي في كتابه في الغدير - و هو جزء في حديث: من كنت مولاه - برقم ١١ و رقم ١١٠. (٢) - أبو وائل شقيق بن سلمة: (١) الغدير، العلامة الأميني ج ١ ٣٧٥ - ٢ - مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أيام عثمان بن عفان ص: ٣٣٤

أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: رقم ١٦٩ بإسناده عنه، قال: قال عليّ على المنبر: «نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدیر خم: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه إلّا قام فشهد» - و تحت المنبر أنس بن مالك و البراء بن عازب و جرير بن عبد الله - فأعادها، فلم يجبه أحد!! فقال: (١) «اللهم من كتم هذه الشهادة و هو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها». (١) قال: فبرص أنس، و عمى البراء، و رجع جرير أعرابياً بعد هجرته، فأتى الشراء فمات في بيت أمه فيها.

(٥) - الحارث الأعور: (١) حديثه عند الدارقطني في العلل: ٣/ ٢٢٦، و في لسان الميزان: ٢/ ٣٧٩ ملخصاً. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧٦.

أعلام الشهداء لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الرحبة بحديث الغدير

- ١- أبو زينب بن عوف الأنصاري.
- ٢- أبو عمر بن عمرو بن محسن الأنصاري.
- ٣- أبو فضالة الأنصاري: استشهد بصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام - بدرئ.
- ٤- أبو قدامة الأنصاري: الشهيد بصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٥- أبو ليلى الأنصاري: يُقال: استشهد بصفين «١».
- ٦- أبو هريرة الدوسي: المتوفى (٥٧، ٥٨، ٥٩).
- ٧- أبو الهيثم بن التيهان: الشهيد بصفين - بدرئ.
- ٨- ثابت بن وداعة الأنصاري، الخزرجي، المدني.
- ٩- حُبشى بن جنادة السلولي: شهد مع عليٍّ مشاهده.
- ١٠- أبو أيوب خالد الأنصاري: المستشهد غازياً بالروم (٥٠، ٥١، ٥٢) - بدرئ.
- ١١- خزيمه بن ثابت الأنصاري، ذو الشهادتين: الشهيد بصفين - بدرئ.
- ١٢- أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي: المتوفى (٦٨).
- ١٣- زيد أو يزيد بن شراحيل الأنصاري.
- ١٤- سهل بن حنيف الأنصاري، الأوسي: المتوفى (٣٨) - بدرئ.
- ١٥- أبو سعيد سعد بن مالك الخُدري الأنصاري: المتوفى (٦٣، ٦٤، ٦٥).
- ١٦- أبو العباس سهل بن سعد الأنصاري: المتوفى (٩١).
- ١٧- عامر بن ليلي الغفاري.
- ١٨- عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري.
- ١٩- عبد الله بن ثابت الأنصاري: خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٢٠- عبيد بن عازب الأنصاري: من العشرة الدعاة إلى الإسلام «٢».

(١). في بعض الألفاظ: أبو يعلى الأنصاري، وهو شَداد بن أوس، المتوفى (٥٨). (المؤلف)

(٢). الذين وجَّههم عمر إلى الكوفة مع عمّار بن ياسر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧٧

٢١- أبو طريف عدّي بن حاتم: المتوفى (٦٨) عن (١٠٠) عام.

٢٢- عقبه بن عامر الجهني: المتوفى قرب ال (٦٠)، كان ممّن يمّت إلى معاوية.

٢٣- ناجية بن عمرو الخزاعي.

٢٤- نعمان بن عجلان الأنصاري: لسان الأنصار و شاعرهم.

هذا ما أوقفنا السّير عليه من أعلام الشهداء لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم مناشدة الرحبة حسب ما مرّ من الأحاديث المتقدّمة.

وقد نصّ الإمام أحمد في حديث مَرّ (ص ١٧٤) على أنّ عدّة الشهداء في ذلك اليوم كانت ثلاثين، وأخرجه الحافظ الهيثمي في

مجمله «١» - كما مرّ - و صحّحه، و تجده في تذكرة سبط ابن الجوزي «٢» (ص ١٧)، و تاريخ الخلفاء للسيوطي «٣» (ص ٦٥)، و السيرة الحلبية «٤» (٣/ ٣٠٢)، و في لفظ أبي نعيم - فضل بن دكين -: فقام ناس كثير فشهدوا، كما مرّ (ص ١٧٤).

لفت نظر:

و أنت جدّ عليم بأنّ تاريخ هذه المناشدة - و هو السنه ال (٣٥) الهجرية - كان يبعد عن وقت صدور الحديث بما يربو على خمسة و عشرين عاماً، و في خلال هذه المدة كان كثير من الصحابة الحضور يوم الغدير قد قضوا نحبهم، و آخرون قتلوا في المغازي، و كثيرون منهم مبثوثين في البلاد، و كانت الكوفة بمنأى عن مجتمع الصحابة - المدينة المنورة - و لم يك فيها إلّا شراذم منهم تبعوا الحقّ، فهاجروا إليها في العهد العلويّ.

و كانت هذه القصة من ولائد الاتّفاق من غير أيّة سابقة لها؛ حتى يقصدها القاصدون، فتكثر الشهود، و تتوفر الرواة.

(١). مجمع الزوائد: ١٠٤ / ٩.

(٢). تذكرة الخواص: ص ٢٩.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٨.

(٤). السيرة الحلبية: ٣ / ٢٧٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٧٨

و كان في الحاضرین من يُخفي شهادته حنقاً أو سَفَهًا، كما مرّت الإشارة إليه في غير واحد من الأحاديث و سيمرُّ عليك التفصيل، و قد بلغ من رواه - و الحال هذه - هذا العدد الجَمّ، فكيف به لو تزاح عنه تلكم الحواجز؟! فبذلك كلّه تعلم مقدار شهرة الحديث و تواتره في هاتيك العصور المتقدمة.

و أما اختلاف عدد الشهود في الأحاديث فيحمل على أنّ كلّاً من الرواة ذكر من عرفه أو التفت إليه، أو من كان إلى جنبه، أو أنّه ذكر من كان في جانبي المنبر، أو في أحدهما و لم يلتفت إلى غيرهم، أو أنّه ذكر من كان بدرّيّا، أو أراد من كان من الأنصار، أو أنّه لمّا علت عقيرة القوم بالشهادة، و شخصت الأبصار و الأسماع للتلقّي، و وقعت اللجبة «١»، كما هو طبع الحال في أمثاله من المجتمعات، ذهل بعض عن بعض، و آخر عن آخرين، فنقل كلّ من يضبطه من الرجال. «٢»

٤ - مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل سنة (٣٦) على طلحة

أخرج الحافظ الكبير أبو عبد الله الحاكم في المستدرک «٣» (٣ / ٣٧١) عن أبي الوليد و أبي بكر بن قريش، قال: حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا محمد بن عبده،

(١). اللجبة: ارتفاع الأصوات و اختلاطها.

(٢). و الروایات بمجموعها توغز إلى أنّ المناشدة قد تکررت، فتارة كانت من على المنبر، و لا تكون إلّا داخل المسجد: فقام من كلّ جانب ستّة، أو قام شهود كان اثنا عشر منهم بدرّيّا، كما في مسند أحمد: ٣٧٠ / ٤ - الطبعة القديمة - و فضائل الصحابة: ١١٦٧، و المختارة للضياء: ج ١ ق ٨٢ / أ، و البداية و النهاية: ٥ / ٢١١. () و تارة كانت بالرحبة أمام المسجد، و هذه المرّة: قام ثلّة من الناس أو ناس من الناس أو ناس كثير أو ثلاثون من الناس، كما وردت الروایات بكلّ منها. راجع مسند أحمد: ١ / ٨٨ و ١١٩ من الطبعة

القديمة، و أمالي المحاملي: ص ١٦٢ رقم ١٣٣، و البداية و النهاية: ٣٤٨ / ٧، و راجع الغدير في التراث الاسلامي: ص ١١. (الطباطبائي)
(٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤١٩ ح ٥٥٩٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٧٩.

حدَّثنا الحسن بن الحسين «١»، حدَّثنا رفاعه بن إياس الضبِّي، عن أبيه، عن جدّه «٢»، قال:

كُنَّا مع عليّ يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن القني، فأتاه طلحة.

فقال: «نشدتُك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه؟»

قال: نعم. قال: «فلم تقاتلني؟» قال: لم أذكر. قال: فانصرف طلحة.

و رواه المسعودي في مروج الذهب «٣» (١١ / ٢) و لفظه: ثم نادى عليّ رضي الله عنه طلحة - حين رجع الزبير: «يا أبا محمد ما الذي أخرجك؟»

قال: الطلب بدم عثمان!!

قال عليّ: «قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه؟ و أنت أول من بايعني، ثم نكثت، و قد قال الله عزّ و جلّ: (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) «٤».

فقال: أستغفر الله، ثم رجع.

و رواه الخطيب الخوارزمي الحنفي في المناقب «٥» (ص ١١٢) بإسناده من طريق الحافظ أبي عبد الله الحاكم، عن رفاعه، عن أبيه، عن جدّه قال:

(١). كذا في النسخ، و الصحيح - بمكان رفاعه -: حسين بن حسن الأشقر المترجم (ص ٨٣)، [و كما هو في إسناد ابن عساكر في ترجمة طلحة]. (المؤلف)

(٢). هو نذير - بالتصغير - الضبِّي الكوفي: من كبار التابعين، و حفيده رفاعه المذكور، ثقة، كما في التقريب [١ / ٢٥١ رقم ٩٤]: توفّي بعد (١٨٠). (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ٢ / ٣٨٢.

(٤). الفتح: ١٠.

(٥). المناقب: ص ١٨٢ ح ٢٢١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٨٠.

كُنَّا مع عليّ يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله التيمي، فأتاه، فقال:

«نشدتُك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره؟»

قال: نعم. قال: «فلم تقاتلني؟» قال: نسيت و لم أذكر. قال: فانصرف طلحة و لم يردّ جواباً.

و رواه «١» الحافظ الكبير ابن عساكر في تاريخ الشام (٨٣ / ٧)، و سبط ابن الجوزي في تذكّرتّه (ص ٤٢)، و الحافظ أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٧ / ٩) من طريق البزار، و ابن حجر في تهذيبه (٣٩١ / ١) بإسناده من طريق النسائي، و السيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال (٨٣ / ٦) قريباً من لفظ الخوارزمي من طريق ابن عساكر، و أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي في شرح مسلم (٢٣٦ / ٦)، و أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني المالكي في شرح مسلم (٢٣٦ / ٦)، و الشيخ إبراهيم الوصّابي في

الاكتفاء من طريق ابن عساكر. (٢)

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٥٦٨ / ٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٠٤ / ١١، تذكرة الخواص: ص ٧٢، تهذيب التهذيب: ١ / ٣٤٢، كنز العمال: ١١ / ٣٣٢ ح ٣١٦٦٢.
(٢).

و أخرجه ابن أبي عاصم في السنّة: ١٣٥٨ موجزاً، و لفظه: أن علياً رضي الله عنه قال لطلحة: «أنشدك بالله أ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من كنت مولاة فعلي مولاة؟» قال: نعم. () و أخرجه البزار في مسنده: رقم ٩٥٨ و قال محققه: هو حديث صحيح، و أخرجه النسائي في مسند علي عليه السلام كما في تهذيب الكمال: ٣ / ٤٤٠ و ٩ / ٢٠٠، و البيهقي في الاعتقاد: ص ١٩٥، و ابن عساكر في تاريخه في ترجمة طلحة: ٨ / ٥٦٨ و في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: رقم ٥٥٥. () و أخرجه المزني في تهذيب الكمال: ٣ / ٣٤٠ و ٩ / ٢٠٠ و ٢٩ / ٣٣٣، و الذهبي في تليخيص المستدرک: ٣ / ٣٧١ و في كتابه في الغدير- جزء في حديث من كنت مولاة- برقم ٤٩. () و أورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٠٤، و ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار: رقم ١٩٠٥، و الهيثمي في كشف الأستار: ح ٢٥٢٨، و السيوطي في جمع الجوامع: ١ / ٨٣١ و ٢ / ٩٥. (الطبائبي) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٨١،

٥- حديث الركبان في الكوفة سنة (٣٦-٣٧هـ)

إشارة

أخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل «١»، عن يحيى بن آدم، عن حنش بن الحارث ابن لقيط النخعي الأشجعي، عن رياح- بالمشاء- ابن الحارث «٢»، قال: جاء رَهْطٌ إلى عليّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: «و كيف أكون مولاكم و أنتم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر خَمّ: من كنت مولاة فعلي مولاة». قال رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألنا من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. و بإسناده عن رياح قال: رأيت قوماً من الأنصار قَدِموا على عليّ في الرحبة، فقال: «من القوم؟» فقالوا: مواليك يا أمير المؤمنين... الحديث.

و عنه قال: بينما عليّ جالس إذ جاء رجلٌ فدخل- عليه أثر السفر- فقال: السلام عليك يا مولاي. قال: «من هذا؟» قال: أبو أيوب الأنصاري. فقال عليّ: «أفرجوا له»، ففرجوا.

فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاة فعلي مولاة».

و قال إبراهيم بن الحسين «٣» بن عليّ الكسائي- المعروف بابن ديزيل، المترجم (ص ٩٧)- في كتاب صفين «٤»:

(١). مسند أحمد: ٦ / ٥٨٣ ح ٢٣٠٥١ و ٢٣٠٥٢.

(٢). رجال الحديث من طريق أحمد و ابن أبي شيبه و الهيثمي و ابن ديزيل كلهم ثقات، كما مرّت تراجمهم في التابعين و طبقات العلماء. (المؤلف)

(٣). في النسخ: الحسن و هو تصحيف. (المؤلف)

(٤). كما في شرح نهج البلاغة: ٢٨٩ / ١ [٣ / ٢٠٨ خطبة ٤٨]، قال ابن كثير في تاريخه: ٧١ / ١١ [١١ / ٨١ حوادث سنة ٢٨١ هـ]: كتاب ابن ديزيل في وقعة صفين مجلد كبير. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٨٢

حدَّثنا يحيى بن سليمان الجعفي قال: حدَّثنا ابن فضيل محمد الكوفي، قال: حدَّثنا الحسن بن الحكم النخعي، عن رياح بن الحارث النخعي قال:

كنتُ جالساً عند عليّ عليه السلام إذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا: السلام عليك يا مولانا. فقال لهم: «أولستم قوماً عربياً؟ قالوا: بلى، ولكننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدِير خَمٍّ: من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهم والِ من والاهُ، و عادِ من عاداهُ، وانصُرْ من نصره، واخذُلْ من خذله. فقال: لقد رأيتُ عليّاً عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: اشهدوا».

ثم إنَّ القوم مضوا إلى رحالهم، فتبعتهم، فقلتُ لرجل منهم: من القوم؟ قالوا: نحن رهطٌ من الأنصار، وذلك - يعنون رجلاً منهم - أبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فأتيته و صافحته.

وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه - كما في كشف الغمّة «١» (ص ٩٣) - عن رياح بن الحارث قال:

كنت في الرحبة مع أمير المؤمنين إذ أقبل ركب يسرون، حتى أناخوا بالرحبة، ثم أقبلوا يمشون حتى أتوا عليّاً عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. قال: «من القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين».

قال: فنظرتُ إليه وهو يضحك ويقول: من أين و أنتم قومٌ عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله يقول يوم غدِير خَمٍّ وهو آخذٌ بعُضدك: أيها الناس ألسنتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله.

فقال: إنَّ الله مولاي، و أنا مولى المؤمنين، و عليٌّ مولى من كنتُ مولاهُ، اللهم والِ من والاهُ، و عادِ من عاداهُ.

(١). كشف الغمّة: ٣٢٤ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٨٣

فقال: أنتم تقولون ذلك؟ قالوا: نعم. قال: و تشهدون عليه؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم».

فانطلق القوم و تبعتهم، فقلتُ لرجل منهم: من أنتم يا عبد الله؟ قالوا: نحن رهطٌ من الأنصار، و هذا أبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذت بيده، فسلمت عليه، و صافحته.

وروى عن حبيب بن يسار، عن أبي رميلة: أن ركباً أربعة أتوا عليّاً عليه السلام حتى أناخوا بالرحبة، ثم أقبلوا إليه، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. قال: «و عليكم السلام، أني أقبل الركب؟ قالوا: أقبل مواليك من أرض كذا و كذا. قال: أني أنتم موالئ؟

قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ، اللهم والِ من والاهُ، و عادِ من عاداهُ».

وروى ابن الأثير في أسد الغابة «٢» (١ / ٣٦٨) عن كتاب الموالاة لابن عقدة بإسناده عن أبي مريم زر بن حبيش، قال:

خرج عليٌّ من القصر، فاستقبله ركباً متقلد و السيوف، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا مولانا ورحمة الله و بركاته.

فقال عليٌّ عليه السلام: «من هاهنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟»

فقام اثنا عشر، منهم: قيس بن ثابت بن شماس، و هاشم بن عتبة، و حبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ». و أخرجه أبو موسى المديني.

و رواه عن كتاب الموالاة لابن عقدة ابن حجر في الإصابة (١ / ٣٠٤)، و أسقط صدره إلى قوله: فقال عليٌّ، و لم يذكر من الشهود

هاشم بن عتبة، جرياً على عادته

(٢). أسد الغابة: ١ / ٤٤١ رقم ١٠٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٨٤
بتنقیص فضائل آل الله.

و روى محب الدين الطبري في الرياض النضرة «١» (١٦٩ / ٢) من طريق أحمد بلفظه الأول، و عن معجم الحافظ البغوي أبي القاسم بلفظ أحمد الثاني، و ابن كثير في تاريخه «٢» (٢١٢ / ٥) عن أحمد بطريقه و لفظه الأولين، و في (٣٤٧ / ٧) عن أحمد بلفظه الأول، و قال في (٣٤٨): قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا شريك، عن حنش، عن رياح بن الحارث، قال: بينا نحن جلوس في الرحبة مع عليّ إذ جاء رجلٌ عليه أثر السفر، فقال: السلام عليك يا مولاي. قالوا: من هذا؟ فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

و رواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٤ / ٩) بلفظ أحمد الأول، ثم قال: رواه أحمد و الطبراني «٣»، إلّا أنّه قال: قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». و هذا أبو أيوب بيننا، فحسّر أبو أيوب العمامة عن وجهه، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». و رجال أحمد ثقات. انتهى.
و قال جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي في كتابه الأربعين في مناقب أمير المؤمنين «٤»- عند ذكر حديث الغدير:- و رواه زرّ بن حبيش فقال:

خرج عليّ من القصر، فاستقبله ركبان متقلد و السيوف، عليهم العمام، حديثو عهدٍ بسفر، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١١٣.

(٢). البداية و النهاية: ٥ / ٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ و ٧ / ٣٨٤، ٣٨٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٣). المعجم الكبير: ٤ / ١٧٣ ح ٤٠٥٣.

(٤). الأربعين في فضائل أمير المؤمنين: ص ٤٢ ح ١٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٨٥

مولانا. فقال عليّ - بعد ما ردّ السلام-: «من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم؟»

فقام اثنا عشر رجلاً، منهم خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و قيس بن ثابت بن شماس، و عمّار بن ياسر، و أبو الهيثم بن التيهان، و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، و حبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله يوم غدیر حُتم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه...» الحديث.

فقال عليّ لأنس بن مالك و البراء بن عازب: «ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتمما كما سمع القوم؟» «١» فقال: اللهم إن كانا كتماها معاندةً فإيلهما».

فأما البراء فعمى، فكان يسأل عن منزله، فيقول: كيف يرشد من أدركته الدعوة؟! و أما أنس فقد برّصت قدماه.

و قيل: لما استشهد عليّ عليه السلام قول النبي صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، اعتذر بالنسيان! فقال: «اللهم إن كان كاذباً فاضربته ببياض لا تواريه العمامة». فبرّص وجهه، فسُدل بعد ذلك بُرُقعاً على وجهه. ع «٢» (١ / ٢١١، ٢ / ١٣٧).

و قال أبو عمرو الكشّي في فهرسته «٣» (ص ٣٠): فيما روى من جهة العامّة، روى عبد الله بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو مريم الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، قال: خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام من القصر، فاستقبله ركبّان متقلّدون بالسيوف عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا. فقال عليّ: «من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟» فقام خالد بن زيد أبو أيوب، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن سعد ابن عباد، وعبد الله بن بديل بن ورقاء، فشهدوا جميعاً: أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١). و هنا سقط ظاهر، و هو كلمة (نسينا) و نحوها. (الطبائبي)

(٢). عبقات الأنوار: ٧/ ١٩٢ و ١٠/ ١٤٩، و في نفحات الأزهار: ٩/ ١٩٦ رقم ١٣٣.

(٣). رجال الكشّي: ١/ ٢٤٥ ح ٩٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٨٦

يقول يوم غدِير خَمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

فقال عليّ عليه السلام لأنس بن مالك و البراء بن عازب: «ما منعكما أن تقوموا فشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟ ثم قال: اللهم إن كانا كتماها معاندةً فابئلهما». فعمى البراء بن عازب، و برّص قَدَمَا أنس بن مالك. فحلف أنس بن مالك أن لا يكتنم منقبه لعليّ بن أبي طالب و لا فضلًا أبدًا.

أمّا البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله فيقال: هو في موضع كذا و كذا. فيقول: كيف يرشد من أصابته الدعوة؟

! و هناك غير واحد من محدثي المتأخرين ذكروا هذه الأثر لا نطيل بذكرهم المقال. «١»

(١). و ممّن أخرجه من المحدّثين القدامى ابن أبي شيبة في المصنّف: ح ٢١٢٢، و أحمد في المسند: ٥/ ٤١٩ و في كتاب مناقب عليّ: برقم ٩١ و في فضائل الصحابة: ٩٦٧، و قال محقّقه: إسناده صحيح. () و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ح ٤٠٥٣، و الخرگوشي في شرف المصطفى: ق ١٩٦، و ابن عساكر بالأرقام: ٥٢٢، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، و ابن المغازلي في كتاب المناقب: برقم ٣٠، و الديلمي في مسند الفردوس: ج ٣ ق ٩٦ و قال: رواه ابن منيع، و الضياء المقدسي في المختارة، و عنه البوصيري في إتحاف السادة المهرة، و أورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٠٨، و الباعوني في جواهر المطالب في الباب ١٢ ق ١٦/ أ عن أحمد و البغوي في معجمه. () و الذهبي في كتابه في الغدير بالأرقام: ٤٣، ٤٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٣ و قال: أخرجه جماعة ثقات عن شريك. () و أورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٥٤، و القرافي في نفحات العبير الساري في أحاديث أبي أيوب الأنصاري: ق ٧٥/ ب، و بلفظ آخر في ق ٧٦. () و أبو المواهب الرشيدي المتوفّي سنة ٩٤٨ في قوت القلوب في أحاديث أبي أيوب: ق ٦٢/ ب ح ٦٤، و السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢٢، و البوصيري في إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج ٣ ق ٥٦/ أ، قال: رواه أبو بكر بن أبي شيبة و أحمد بن حنبل و أحمد بن منيع البغوي و اللفظ له ... و رواه ثقات. () و إسماعيل النقشبندی في مناقب العشرة: ق ٣٣٤ و قال: أخرجه البغوي في معجمه، و أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/ ٣٤٠ عن أحمد و الطبراني، و قال: و هذا إسناده جيّد، رجاله ثقات. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٨٧

أعلام الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير يوم الركبّان حسب ما مرّ من الأحاديث

- ١- أبو الهيثم بن التيهان - بدرى.
- ٢- أبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى.
- ٣- حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعى.
- ٤- خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين الشهيد بصفين - بدرى.
- ٥- عبد الله بن بديل بن ورقاء الشهيد بصفين.
- ٦- عمّار بن ياسر قتيل الفئة الباغية بصفين - بدرى.
- ٧- قيس بن ثابت بن شماس الأنصارى.
- ٨- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى - بدرى.
- ٩- هاشم المرقال ابن عتبة صاحب راية علىّ و الشهيد بصفين.

من أصابته الدعوة بإخفاء حديث الغدير

قد مرّ الإيعاز فى غير واحد من أحاديث المناشدة يومى الرحبة و الركبان إلى أنّ قوماً من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم الحضور فى يوم غدِير حُمّ قد كَتَمُوا شهادتهم لأمير المؤمنين عليه السلام بالحديث، فدعا عليهم، فأخذتهم الدعوة، كما وقع النصّ بذلك فى غير واحد من المعاجم، و القوم هم:

- ١- أبو حمزة أنس بن مالك: المتوفى (٩٠، ٩١، ٩٣).
- ٢- البراء بن عازب الأنصارى: المتوفى (٧١، ٧٢).
- ٣- جرير بن عبد الله البجلي: المتوفى (٥١، ٥٤).
- ٤- زيد بن أرقم الخزرجى: المتوفى (٦٦، ٦٨).
- ٥- عبد الرحمن بن مدلج «١». ٦- يزيد بن وديعه.

(١).

كذا فى أسد الغابة: ٣/ ٤٩٢، و فى الإصابة: ٢/ ٤٢١ رقم ١٩٧: أنه كان ممن شهد يوم الرحبة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول «من كنت مولاه فعلىّ مولاه...». الغدير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٣٨٨.

نظرة فى حديث إصابه الدعوة

ربّما يقف فى صدر القارئ الاختلاف بين الأحاديث الناصية بأنّ أنساً قد أصابته الدعوة بكتمان الشهادة، و ما جاء موهماً بشهادته، لكن: عرفت أنّ الفريق الأخير منهما محرّف المتن فيه تصحيف، و على تقدير سلامته لا يقاوم الأول كثرة و صحّة و صراحة، مع ما هناك من نصوص أخرى غير ما ذكر، منها:

قال أبو محمد بن قتيبة - المترجم (ص ٩٦) - فى المعارف «١» (ص ٢٥١):

أنس بن مالك كان بوجهه برص، و ذكر قوم: أنّ عليّاً رضى الله عنه سأله عن قول رسول الله: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، فقال: كبرئ سنى و نسيت، فقال عليّ: إن كنت كاذباً فضرّبك الله ببضاء لا توارىها العمامة».

قال الأمينى: هذا نصّ ابن قتيبة فى الكتاب، و هو الذى اعتمد عليه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «٢» (٤/ ٣٨٨) حيث قال:

قد ذكر ابن قتيبة حديث البرص و الدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين عليه السلام على أنس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من أعيان الرجال، و ابن قتيبة غير متهم في حق علي عليه السلام على المشهور من انحرافه عنه. انتهى.
و هو يكشف عن جزمه بصحة العبارة و تطابق النسخ على ذلك، كما يظهر من غيره ممن نقل هذه الكلمة عن كتاب المعارف.
لكن اليد الأمانة على ودائع العلماء في كتبهم في المطابع المصرية، دسّت في الكتاب ما ليس منه، فزادت بعد القصّة ما لفظه: قال أبو محمد: ليس لهذا أصل. ذهولاً عن أنّ سياق الكتاب يُعرب عن هذه الجناية، و يأبى هذه الزيادة؛ إذ المؤلف

(١). المعارف: ص ٥٨٠.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٢١٨ الأصل ٣١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٨٩.

يذكر فيه من مصاديق كلّ موضوع ما هو المُسلمّ عنده، و لا- يوجد من أوّل الكتاب إلى آخره حكّم في موضوع بنفى شيء من مصاديقه بعد ذكره إلّا هذه، فأوّل رجل يذكره في عدّ من كان عليه البرص هو أنس ثمّ يعدّ من دونه، فهل يمكن أن يذكر مؤلّف في إثبات ما يرتئيه مصداقاً، ثمّ ينكره بقوله: لا أصل له؟!

و ليس هذا التحريف في كتاب المعارف بأوّل في بابه، فسيؤايفيك في المناشدة الرابعة عشرة حذفها منه، و قد وجدنا في ترجمة المهلب بن أبي صفرة من تاريخ ابن خلكان «١» (٢/ ٢٧٣) نقلًا عن المعارف ما حدّفته المطابع.

و قال أحمد بن جابر البلاذري المتوفى (٢٧٩) في الجزء الأول من أنساب الأشراف «٢»:

قال عليّ على المنبر: «أنشد الله رجلاً سمع رسول الله يقول يوم غدِير حُمّ: اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، إلّا قام و شهد».

و تحت المنبر أنس بن مالك، و البراء بن عازب، و جرير بن عبد الله البجلي، فأعادها فلم يُجبه أحدٌ، فقال:

«اللهم من كنتم هذه الشهادة و هو يعرفها، فلا تُخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يُعرف بها».

قال [أبو وائل] «٣»: فبرص أنس، و عمى البراء، و رجع جرير أعرابياً بعد هجرته، فأتى الشراء «٤»، فمات في بيت أمّه «٥».

(١). وفيات الأعيان: ٥ / ٣٥١ رقم ٧٥٤.

(٢). أنساب الأشراف: ٢ / ١٥٦ ح ١٦٩.

(٣). أثبتنا الزيادة من المصدر.

(٤). الشراء: صقع بالشام بين دمشق و مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. معجم البلدان: ٣ / ٣٣٢.

(٥). و لعله: في بيت أمّه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٩٠.

و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «١» (٤ / ٤٨٨): المشهور أنّ عليّاً عليه السلام ناشد الناس في الرحبة بالكوفة، فقال: «أنشدكم الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لي و هو منصرفٌ من حجّة الوداع: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

فقام رجالٌ، فشهدوا بذلك. فقال عليه السلام لأنس بن مالك: «و لقد حضرتها، فما لك؟» فقال: يا أمير المؤمنين كبرت سنّي، و صار ما أنساه أكثر ممّا أذكره. فقال له: «إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا تُوارئها العمامة». فما مات حتى أصابه البرص.

و قال في «٢» (١ / ٣٦١): و ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين: أنّ عدّة من الصحابة و التابعين و المحدّثين كانوا منحرفين عن عليّ عليه السلام قائلين فيه السوء، و منهم من كنتم مناقبه، و أعان أعداءه ميلاً مع الدنيا و إثارةً للعاجلة، فمنهم: أنس بن مالك.

ناشدَ عليٌّ عليه السلام في رحبة القصر- أو قالوا: برحبة الجامع بالكوفة-: «أَيْكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ؟».

فقام اثنا عشر رجلاً، فشهِدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يَقم! فقال له: «يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرتُ ونَسيتُ! فقال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كاذباً فَارْزَمَهُ بِيضَاءَ لَا تُوارِيهَا العمامة».

قال طلحة بن عُمير: فوالله لقد رأيت الوَضَحَ به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مطرف: أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن عليّ ابن أبي طالب.

(١). شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢١٧ الأصل ٣١٧.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٤/ ٧٤ خطبة ٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٩١

فقال: إني آليت أن لا أكتُم حديثاً سئلتُ عنه في عليّ بعد يوم الرحبة: ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته- والله- من نبيكم.

وفي تاريخ ابن عساكر (١) (٣/ ١٥٠): قال أحمد بن صالح العجلي: لم يُبتَل أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلّا رجلين: مُعقيب (٢) كان به داء الجُذام، وأنس بن مالك كان به وَضَحٌ؛ يعنى البرص.

وقال أبو جعفر: رأيتُ أنساً يأكل، فرأيتُه يلَقَم لُقماً كبيراً، ورأيتُ به وَضَحاً، وكان يتخلّق بالخلق.

وقول العجلي المذكور حكاية أبو الحجاج المزي في تهذيبه (٣)، كما في خلاصة الخزرجي (٤) (ص ٣٥). (٥)

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ١٧٤.

(٢). معيقب- مُصَيَّغراً- هو ابن أبي فاطمة الدوسي الأزدي من أمراء عمر بن الخطاب على بيت المال. ترجمه ابن قتيبة في المعارف: ص ١٣٧ [ص ٣١٦]. (المؤلف)

(٣). تهذيب الكمال: ٣/ ٣٧٤ رقم ٥٦٨.

(٤). خلاصة الخزرجي: ١/ ١٠٥ رقم ٦٣٠.

(٥). حديث الدعوة وإصابتها في مسند أحمد: ١/ ١١٩- في طبعه أحمد شاكر برقم ٩٦٤- وفيه: فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا! فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته. () وأخرجه الدارقطني ولفظه: فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا، وكنتم قوم! فما فنوا من الدنيا حتى عموا و برصوا ... و أخرجه ابن عساكر: ٥١٠ من طريق الدارقطني. () وبهذا اللفظ أخرجه الخطيب البغدادي في الأفراد، و عنه السيوطي في جمع الجوامع، و المتقى في كنز العمال: ح ٣٦٤١٧. () وأخرجه ابن عساكر: ٥٠٩، والضياء المقدسي في المختارة: ٦٥٤، و ابن كثير في تاريخه: ٥/ ٢١١ من طريق عبد الله بن أحمد، باللفظ المتقدم عن المسند، و كثره ابن كثير في: ٣٤٧/ ٧ بالإسناد واللفظ، و حذف منه الکتمان و الدعوة و إصابتها! () و تقدّمت في ص ٣٨٩ رواية البلاذري و فيها: فبرص أنس، و عمى البراء، و رجع جرير أعرابياً .. () فأما أنس بن مالك: () فقد اشتهر بالبرص، و عدّه ابن حبيب في المحبّر: ص ٣٠١ في البرص الأشراف، و عدّه الثعالبي في ثمار القلوب: ص ٢٠٦ في أدواء الأشراف و عاهاتهم- كما قيل: لقوة معاوية ... و بخر عبد الملك و برص أنس بن مالك. () و يبدو أن البرص توارثه بعض ولده، فقد ذكره الجاحظ، و ذكر ابنه و حفيده ثمامة في كتاب البرصان و العرجان: ص ٧٩ و قال: قال أبو عبيدة: كان ثمامة بن عبد الله بن أنس أسلع ابن أسلع (و الأسلع هو الأبرص كما في كتاب البرصان: ص ٦٣). ()

و قال ابن رسته في الأعلاق النفيسة: ص ٢٢١: أنس بن مالك، كان بوجهه برص، و يذكر قوم أن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه سأله عن شيء فقال: كبرت سنّي و نسيت! فقال عليّ: إن كنت كاذباً فضربك الله ببضاء لا توارىها العمامة. ()

وقال الثعالبي في لطائف المعارف: ص ١٠٥: و كان أنس بن مالك رضى الله عنه أبرص، و ذكر قوم أن عليّ ابن أبي طالب - كرم الله وجهه - سأله عن قول النبي صلى الله عليه و سلم فيه: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» فقال: قد كبرت و نسيت! فقال عليّ: «إن كنت كاذباً فضربك الله ببياض لا توارىها العمامة» فأصابه برص، و برص أنس مشهور مذكور في ترجمته في الكتب الكبار كتهذيب الكمال: ٣/ ٣٧٥ و تاريخ الإسلام: ٦/ ٢٩٥ و سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٠٥.

() و أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء: ٥/ ٢٦ - ٢٧ عن شيخه الحافظ الطبراني حديث المناشدة و فيه: فقاموا كلهم فقالوا: نعم، و قعد رجل: فقال: «ما منعك أن تقوم؟» فقال: يا أمير المؤمنين كبرت و نسيت! فقال: «اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن»: قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا توارىها العمامة. ()

و كرّر هذا الحديث في أخبار أصبهان: ١/ ١٠٧ بالإسناد و اللفظ إلى قوله: «و عاد من عاداه». فحذف منه كتمان أنس و ابتلائه بالبرص! ()

و قد جمع أنس بين كتمان الشهادة و كذبتين: كبرت، و نسيت. فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما هاجر إلى المدينة كان أنس طفلاً ابن عشر سنين أو ثمان سنين، أخذت أمه بيده و ذهبت به إليه صلى الله عليه و آله و سلم و طلبت منه أن يقبله خادماً، و المناشدات كانت بين سنتي ٣٦ و ٤٠، فأنس عند المناشدة كان في الأربعينات من عمره، له دون الخمسين سنة، فأين الكبر المورث للنسيان؟! () و لقد جرّبنا عليه الكذب في قصة الطير عندما دعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يأتيه الله بأحب الخلق إليه يأكل معه من الطير، فبعث الله إليه عليّاً عليه السلام ثلاث مرّات في كلّ ذلك يقول له أنس: إن النبي عنك مشغول! () و أما البراء بن عازب: ()

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٩٣

و قد نظم السيد الحميري «١» إصابه الدعوة عليه في لاميته الآتية بقوله:

فِي رَدِّهِ سَيِّدَ كُلِّ الْوَرَى مَوْلَاهُمْ فِي الْمَحْكَمِ الْمُتَزَلِّ

فَصَدَّهُ ذُو الْعَرْشِ عَنْ رُشْدِهِ وَ شَأْنَهُ بِالْبَرَصِ الْأَنْكَلِ

و قال الزاهي «٢» في قصيدته التي تأتي:

ذَاكَ الَّذِي اسْتَوْحَشَ مِنْهُ أَنْسٌ أَنْ يَشْهَدَ الْحَقَّ فَشَاهَدَ الْبَرَصُ

إِذْ قَالَ مِنْ يَشْهَدُ بِالْغَدِيرِ لِي؟ فَبَادَرَ السَّمْعُ وَ هُوَ قَدْ نَكَّضَ

فَقَالَ أَنْسِيْتُ، فَقَالَ كَاذِبٌ سَوْفَ تَرَى مَا لَا تُوَارِيهِ الْقَمُصُ

و هناك حديث مجمل أحسبه إجمال هذا التفصيل:

أخرج الخوارزمي من طريق الحافظ ابن مردويه في مناقبه «٣» عن زاذان أبي عمرو: أن عليّاً سأله رجلاً في الرحبة عن حديث فكذبته! فقال عليّ: «إنك قد كذبتني».

فقال: ما كذبتك!! فقال: أدعو الله عليك إن كنت كذبتني أن يعمي بصرك». قال: ادع الله. فدعا عليه، فلم يخرج من الرحبة حتى قبض بصره.

(١). فقد تقدّم في رواية البلاذري: و عمى البراء. و عدّه الصفدي في العميان، فترجم له في نكت الهميان: ص ١٢٤ و أرخ وفاته بالكوفة سنة ٧١ بعد ما أضرّ. و هناك قول: إن البراء أيضاً عوقب بالبرص، فكان يقال له ذو الغرّة، قال ابن ماكولا في الإكمال: ٧/ ١٤ باب الغرّة و العرّة: و قال بعض أهل العلم: إن البراء هو ذو الغرّة، سمّي بذلك لبياض كان في وجهه. و في تاج العروس - مادة غرر-: ذو الغرّة بالضم: البراء بن عازب ... قيل له ذلك لبياض كان في وجهه. إلّا أن يكون المقصود أنس بن مالك فوهموا فذكروا البراء

مكانه! (الطباطبائي) (١) أحد شعراء الغدير في القرن الثاني، يأتي هناك شعره و ترجمته. (المؤلف)

(٢). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، يأتي هناك شعره و ترجمته. (المؤلف)

(٣). المناقب: ص ٣٧٨ ح ٣٩٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٩٤

و رواه خواجه يارسا في فصل الخطاب من طريق الإمام المستغفرى «١»، وكذلك نور الدين عبد الرحمن الجامى عن المستغفرى، و عدّه ابن حجر في الصواعق «٢» (ص ٧٧) من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام، و رواه الوصّابى في محكّي الاكتفاء عن زاذان من طريق الحافظ عمر بن محمد المملّا في سيرته، و جمّع آخرون. «٣»

٦- مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صَفِين سنة (٣٧)

قال أبو صادق سُليم بن قيس الهلالي «٤» التابعى الكبير فى كتابه «٥»:

(١). جعفر بن محمد النسفى المستغفرى- المولود (٣٥٠) و المتوفى (٤٣٢)- صاحب التآليف القيّمة. ترجمه الذهبى فى تذكرته: ٣/

٣٠٠ [٣/ ١١٠٢ رقم ٩٩٦]. (المؤلف)

(٢). الصواعق المحرقة: ص ١٢٩.

(٣). منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زياداته فى فضائل الصحابة لأبيه: ٩٠٠، و فى كتاب الزهد له: ص ١٣٢، و فى كتاب مناقب على عليه السلام له: برقم ٢٣. () و أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب مجابى الدعوة، و الحافظ أبو نعيم فى أخبار أصبهان: ١/ ٢١٠. و

أخرجه ابن عساکر فى تاريخه: ١٢٧٢ و ١٢٧٣، و المحبّ الطبرى فى ذخائر العقبى: ص ٩٦. (الطباطبائي)

(٤). كتاب سُليم بن قيس: ٢/ ٧٥٧ ح ٢٥.

(٥). كتاب سُليم من الأصول المشهورة المتداولة فى العصور القديمة المعتمد عليها عند محدثى الفريقين و حملة التاريخ: () قال ابن

النديم فى الفهرست: ص ٣٠٧ [ص ٢٧٥]: إِنَّ سُلَيْمًا لَمَّا حَضَرْتَهُ الْوَفَاءُ قَالَ لِأَبَانٍ: إِنَّ لَكَ عَلَيَّ حَقًّا، وَ قَدْ حَضَرْتَنِي الْوَفَاءُ، يَا ابْنَ أَخِي إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ. وَ أَعْطَاهُ كِتَابًا، وَ هُوَ كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ الْمَشْهُورِ... إِلَى أَنْ قَالَ: - وَ أَوَّلُ كِتَابٍ

ظَهَرَ لِلشَّيْعَةِ كِتَابُ سُلَيْمِ. () وَ فى التنبيه و الأشراف للمسعودى: ص ١٩٨ ما نصّه: و القطعية بالإمامة الاثنا عشرية منهم الذين أصلهم فى

حصر العدد ما ذكره سُليم بن قيس الهلالي فى كتابه. () و قال السبكي فى محاسن الرسائل فى معرفة الأوائل: إن أول كتاب صُنّف

للشيعه هو كتاب سُليم. () و اللام فى كلام ابن النديم و السبكي للمنفعة، فمفادها أنّهم كانوا يحتجون به، فيخضمون المجادل لاقتناعه

بما فيه ثقة بأمانة سُليم فى النقل، لا محض أنّ الشيعه تقتنع بما فيه، و هو الذى يعطيه كلام المسعودى حيث أسند احتجاج الإمامية

الاثنى عشرية فى حصر العدد بما فيه، فإنّ الاقتناع بمجرده غير مُجدٍ فى عصور قام الحجاج فيها على أشده، و لذلك أسند إليه و روى

عنه غير واحد من أعلام العامة: منهم الحاكم الحسكائى- المترجم (ص ١١٢)- فى شواهد التنزيل لقواعد التفضيل [١/ ٤٧ ح ٤١]، و

الإمام الحموى- المترجم (ص ١٢٣)- فى فرائد السمطين [١/ ٣١٢ ح ٢٥٠]، و السيد ابن شهاب الهمداني (المذكور ص ١٢٧) فى

مودّة القربى [المودّة العاشرة]، و القندوزى الحنفى- المترجم (ص ١٤٧)- فى ينابيع المودّة [١/ ٢٧-٣٢، ١١٤ باب ٣٨]، و غيرهم، و

حول الكتاب كلمات درّية أفردها فى رسالته، و إنّما ذكرنا هذا الإجمال؛ لتعلم أنّ التعويل على الكتاب ممّا تسالم عليه الفريقان، و هو

الذى حدانا إلى النقل عنه فى كتابنا هذا. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٩٥

صعد على عليه السلام المنبر- فى صفين- فى عسكره، و جمع الناس و من بحضرته من النواحي و المهاجرين و الأنصار، ثمّ حمد الله

و أثنى عليه، ثم قال:

«معاشر الناس، إن مناقبي أكثر من أن تُحصى، و بعد ما أنزل الله في كتابه من ذلك، و ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أكتفى بها عن جميع مناقبي و فضلي:

أ تعلمون أن الله فضل في كتابه السابق على المسبوق، و أنه لم يسبقني إلى الله و رسوله أحد من الأمة؟ قالوا: نعم.

قال: أنشدكم الله: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن قوله: (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنزلها الله في الأنبياء و أوصيائهم، و أنا أفضل أنبياء الله و رسله، و وصيى على بن أبى طالب أفضل الأوصياء؟
فقام نحو من سبعين بدرياً جلهم من الأنصار و بقيتهم من المهاجرين، منهم: أبو الهيثم بن التيهان، و خالد بن زيد أبو أيوب الأنصارى، و فى المهاجرين عمّار بن ياسر، فقالوا: نشهد أننا قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ذلك.

قال: «فأنشدكم بالله فى قول الله: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) و قوله: (إِنَّمَا وَدَّعَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا...) الآية، ثم

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٩٦

قال: (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلِمَا الْإِيمَانُ لِيَحْجَهُ). فقال الناس: يا رسول الله، أخاص بعض المؤمنين، أم عامّ لجميعهم؟

فأمر الله عز و جلّ رسوله أن يعلمهم، و أن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم و صيامهم و زكاتهم و حجهم، فنصبتى بغدير حُتم، و قال:

إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي وَ ظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِي، فَأَوْعَدَنِي: لِأَبْلُغَهَا أَوْ يَعَذِّبَنِي، قُمْ يَا عَلِيُّ. ثم نادى بالصلاة جامعةً فصلّى بهم الظهر، ثم قال:

أيها الناس إن الله مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله. فقام إليه سلمان الفارسى، فقال: يا رسول الله ولاء كما ذا؟

فقال: ولاء كولاى، من كنت أولى به من نفسه، فعلى أولى به من نفسه، و أنزل الله (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)... إلى أن قال:

فقام اثنا عشر رجلاً من البدرين، فقالوا: نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله كما قلت... الحديث، و هو طويل، و فيه فوائد جمّة.

٧- احتجاج الصديقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

قال شمس الدين أبو الخير الجزرى الدمشقى المقرئ الشافعى- المترجم (ص ١٢٩)- فى كتابه أسنى المطالب «١» فى مناقب على بن أبى طالب «٢»:

و أطف طريق وقع لهذا الحديث- يعنى حديث الغدير- و أغربه ما حدثنا به

(١). أسنى المطالب: ص ٤٩.

(٢). ذكره له السخاوى فى الضوء اللامع: ٢٥٦/٩ [رقم ٨٠٦]، و الشوكانى فى البدر الطالع: ٢/٢٩٧ [رقم ٥١٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٣٩٧

شيخنا خاتمة الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسى مشافهةً، أخبرتنا الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد بن عبد

الرحيم المقدسية، عن أبي المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمّيه والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باسترآباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد بن مطرف المطرفى قالآ: حدّثنا أبو سعيد الإدريسى إجازة فيما أخرجه فى تاريخ استرآباد، حدّثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند- و ما كتبناه إلآ عنه- حدّثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلوانى، حدّثنا على بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدّثنا بكر بن أحمد القصرى، حدّثنا فاطمة و زينب و أمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام، قلن: حدّثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدّثتنى فاطمة بنت محمد بن على، حدّثتنى فاطمة بنت على بن الحسين، حدّثتنى فاطمة و سكينه بنتا الحسين بن على، عن أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النبى، عن فاطمة بنت رسول الله- صلى الله عليه و رضى عنها- قالت:

«أ نسيتم قول رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدیر خُتم: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، و قوله صلى الله عليه و سلم: أنت منى بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام؟».

و هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المدينى فى كتابه المسلسل بالأسماء، و قال: هذا الحديث مسلسل من وجه، و هو أنّ كلّ واحدة من الفواطم تروى عن عمّيه لها، فهو رواية خمس بنات أخ، كلّ واحدة منهن عن عمّتها.

٨- احتجاج الإمام السبط أبى محمد الحسن عليه السلام سنة (٤١)

أخرج الحافظ الكبير أبو العباس بن عقدة: أنّ الحسن بن علىّ عليهما السلام لما أجمع على صلح معاوية قام خطيباً، و حمد الله و أثنى عليه، و ذكر جدّه المصطفى بالرسالة الغدير، العلامة الأمينى، ج١، ص: ٣٩٨ و النبوة، ثمّ قال:

«إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام و اختارنا و اصطفانا، و أذهب نا الرجس و طهّرنا تطهيراً، لم تفترق الناس فرقتين إلآ جعلنا الله فى خيرهما من آدم إلى جدّى محمد.

فلما بعث الله محمداً للنبوة و اختاره للرسالة، و أنزل عليه كتابه، ثمّ أمره بالدعاء إلى الله عزّ و جلّ، فكان أبى أوّل من استجاب لله و لرسوله، و أوّل من آمن و صدّق الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، و قد قال الله فى كتابه المنزل على نبيّه المرسل: (أ فَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) «١»، فجدى الذى على بيته من ربه، و أبى الذى يتلوه و هو شاهد منه... إلى أن قال:-

و قد سمعت هذه الأمية جدّى صلى الله عليه و سلم يقول: ما ولّت أمّه أمرها رجلاً و فيهم من هو أعلم منه، إلآ لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوه.

و سمعوه يقول لأبى: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلآ أنّه لا نبى بعدى.

و قد رأوه و سمعوه حين أخذ بيد أبى بغدير خُتم و قال لهم: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه. ثمّ أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب.

و ذكر شرطاً من هذه الخطبة القندوزى الحنفى فى ينابيع المودة «٢» (ص ٤٨٢)، و فيه الججاج بحديث الغدير.

٩- مناشدة الإمام السبط الحسين عليه السلام بحديث الغدير سنة (٥٨، ٥٩)

ذكر التابعى الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي فى كتابه «٣» جُملاً ضافياً

(١). هود: ١٧.

(٢). ينابيع المودة: ٣/ ١٥٠ باب ٩٠.

(٣). كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٧٨٨ ح ٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٣٩٩

حول شدّة نكير معاوية بن أبي سفيان على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام و مواليه بعد شهادته ثم قال:

فلما كان قبل موت معاوية بسنتين «١» حجّ الحسين بن عليّ عليهما السلام، و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن جعفر، فجمع الحسين عليه السلام بنى هاشم رجالهم و نساءهم و مواليهم و شيعتهم، من حجّ منهم و من لم يحجّ، و من الأنصار ممن يعرف الحسين و أهل بيته، ثم لم يترك أحداً حجّ ذلك العام من أصحاب رسول الله و من التابعين من الأنصار المعروفين بالصلاح و النسك إلّا جمعهم، و اجتمع عليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل، و هم في سرادقه عامتهم من التابعين، و نحو من مائتي رجل من أصحاب النبي، فقام فيهم، فحمد الله، و أثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: فإنّ هذا الطاغية قد صنع بنا و بشيعتنا ما علمتم و رأيتم و شهدتم و بلغكم، و إنّي أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدّقوني، و إن كذبت فكذبوني، و اسمعوا مقالتي، و اكتبوا قولي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم و قبائلكم، و من ائتمتموه من الناس و وثقتهم به، فادعوه إلى ما تعلمون من حقنا فإننا نخاف أن يدرّس «٢» هذا الحقّ، و يذهب و يغلب، (... و الله مبيحٌ نورهِ و لحو كره الكافرون) «٣»».

و ما ترك شيئاً ممّا أنزل الله في القرآن فيهم إلّا تلاه و فسّره، و لا شيئاً ممّا قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم في أبيه و أمه و نفسه و أهل بيته إلّا رواه، و كلُّ ذلك يقولون: اللهم نعم قد سمعنا و شهدنا، و يقول التابعون: اللهم نعم قد حدّثني به من صدّقه و أئتمنه من الصحابة...

إلى أن قال: قال عليه السلام:

(١). في بعض النسخ: بسنة. (المؤلف)

(٢). درّس الأثر: إمحى.

(٣). الصف: ٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٠٠

«أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله نصبه يوم غدِير حُمّ، فنادى له بالولاية، و قال: ليبلغ الشاهد الغائب؟» قالوا: اللهم نعم... الحديث. و فيه طرفٌ ممّا تواترت أسانيدُه من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فراجع.

١٠- احتجاج عبد الله بن جعفر على معاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: كنت عند معاوية و معنا الحسن و الحسين عليهما السلام، و عنده عبد الله بن العباس و الفضل بن عباس، فالتفت إليّ معاوية، فقال:

يا عبد الله ما أشدّ تعظيمك للحسن و الحسين و ما هما بخير منك، و لا أبوهما خير من أبيك، و لولا أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم لقلت: ما أمك أسماء بنت عميس بدونها.

فقلت: و الله إنك لقليل العلم بهما و بأبيهما، بل و الله لهما خيرٌ منّي، و أبوهما خيرٌ من أبي، و أمهما خيرٌ من أمي. يا معاوية

إِنَّكَ لَغَافِلٌ عَمَّا سَمِعْتَهُ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِيهِمَا وَفِي أَبِيهِمَا وَأُمَّهُمَا، قَدْ حَفِظْتَهُ وَوَعَيْتَهُ وَرَوَيْتَهُ.
قال: هَاتِ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِكَذَّابٍ وَلَا مَتَّهِمٍ.

فقلت: إِنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا فِي نَفْسِكَ.

قال: وَإِنْ كَانَ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ وَحِرَاءٍ - بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ - جَمِيعًا، فَلَسْتُ أَبَالِي إِذَا قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ، وَفَرَّقَ جَمْعَكُمْ، وَصَارَ الْأَمْرُ فِي
أَهْلِهِ، فَحَدَّثْنَا فَمَا نَبَالِي بِمَا قَلْتُمْ وَلَا يَضُرُّنَا مَا عَدَدْتُمْ.

قلت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٠١

أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) «١» فقال:

«إِنِّي رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أُمَّةِ الضَّلَالَةِ يَصْعَدُونَ مَنبِرِي، وَيَنْزِلُونَ، يَرُدُّونَ أُمَّتِي عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى».

وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي أَبِي الْعَاصِ إِذَا بَلَغُوا خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ دَخْلًا، وَعِبَادَ اللَّهِ حَوْلًا، وَمَالَ اللَّهِ دَوْلًا».

يَا مَعَاوِيَةَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَنبِرِ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَسَعْدُ بْنُ
أَبِي وَقَاصٍ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمَقْدَادِيُّ، وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَهُوَ يَقُولُ:

«أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَلَيْسَ أَزْوَاجِي أُمَّهَاتِكُمْ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ، أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ. وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكَبِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ، وَعَادِ مِنَ عَادَاهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَعِيَ أَمْرٌ، وَعَلِيٌّ مِنْ بَعْدِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ، ثُمَّ ابْنِي
الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ».

ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا أَنَا اسْتَشْهَدْتُ فَعَلَيْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ عَلِيٌّ فَابْنِي الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ
بأنفسهم، وَإِذَا اسْتَشْهَدَ الْحَسَنُ فابني الحسين أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بأنفسهم...» إِلَى أَنْ قَالَ:

فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِعَظِيمٍ، وَلَئِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا لَقَدْ هَلَكْتَ أُمَّيَّةُ مُحَمَّدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ غَيْرِكُمْ - أَهْلَ
الْبَيْتِ - وَأَوْلِيائِكُمْ وَأَنْصَارِكُمْ.

(١). الإِسْرَاءُ: ٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٠٢

فقلت: وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي قُلْتُ حَقٌّ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال معاوية: يا حسن ويا حسين ويا ابن عباس ما يقول ابن جعفر؟

فقال ابن عباس: إن كنت لا تؤمن بالذي قال، فأرسل إلى الذين سمّاهم فاسألهم عن ذلك.

فأرسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وإلى أسامة بن زيد، فسألهما فشهدا أنّ الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما سمعته... إلى أن قال - من كلام ابن جعفر -:

وَنَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَصَبَ لِأُمَّتِهِ أَفْضَلَ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ وَخَيْرَهُمْ بَغْدِيرَ خُجَمٍّ وَفِي غَيْرِ مَوْطِنٍ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِهِ وَأَمْرَهُمْ
بِطَاعَتِهِ، وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّهُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَأَنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنَّهُ كُلٌّ مَنْ كَانَ هُوَ وَلِيِّهِ فَعَلَيْتُ وَلِيِّهِ، وَمَنْ كَانَ
أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلَيْتُ أَوْلَى بِهِ، وَأَنَّهُ خَلِيفَتُهُ فِيهِمْ وَوَصِيَّهُ، وَأَنَّ مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُ عَصَى اللَّهَ. وَمَنْ وَالَاهُ وَالِيَ اللَّهَ وَمَنْ
عَادَاهُ عَادَى اللَّهَ. الْحَدِيثُ، وَفِيهِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ قِيَمَةٌ جَدًّا. كِتَابُ سُلَيْمٍ «١».

قال أبو محمد بن قتيبة - المترجم (ص ٩٦) - في الإمامة والسياسة (٢) «ص ٩٣):
و ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له: بُرد، قدم على معاوية فسمع عمرًا يقع في عليّ عليه السلام فقال له: يا عمرو إن أشياخنا سمعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فحق ذلك أم باطل؟

(١). كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٨٣٤ ح ٤٢.

(٢). الإمامة والسياسة: ١ / ٩٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٠٣

فقال عمرو: حقّ و أنا أزيدك: إنّه ليس أحدٌ من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب عليّ!
ففرغ الفتى. فقال عمرو: إنّه أفسدها بأمره في عثمان. فقال برد: هل أمر أو قتل؟ قال: لا، ولكنه آوى و منع. قال: فهل بايعه الناس
عليها؟ قال: نعم. قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتّهامي إياه في عثمان. قال له: و أنت - أيضاً - قد اتّهمت. قال: صدقت، فيها خرجتُ
إلى فلسطين.

فرجع الفتى إلى قومه، فقال: إنّا أتينا قوماً أخذنا الحجّة عليهم من أفواههم؛ عليّ على الحقّ فاتبعوه.

١٢ - احتجاج عمرو بن العاص على معاوية بحديث الغدير

ذكر الخطيب الخوارزمي الحنفي في المناقب (١) «ص ١٢٤) كتاباً لمعاوية كتبه إلى عمرو بن العاص يستهويه لنصرته في حرب
صفين، ثم ذكر كتاباً لعمرو مٌجيباً به معاوية - و ستقف على الكتابين في ترجمه عمرو بن العاص - و من كتاب عمرو قوله:
و أمّا ما نسبت أبا الحسن أخوا رسول الله و وصيّيه إلى البغي و الحسد على عثمان و سميت الصحابة فسقة، و زعمت أنّه أشلاههم (٢) «
على قتله، فهذا كذب و غواية.

ويحك يا معاوية، أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و بات على فراشه؟! و هو صاحب
السبق إلى الإسلام و الهجرة، و قد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هو منّي و أنا منه». و «هو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا
أنّه لا نبيّ بعدى».

و قال في يوم غدیر خُم: «ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه،

(١). المناقب: ص ١٩٩ ح ٢٤٠.

(٢). أشلاههم عليه: أغراهم به.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٠٤

و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

١٣ - احتجاج عمار بن ياسر يوم صفين على عمرو بن العاص سنة (٣٧)

روى نصر بن مزاحم الكوفي (٣) في كتاب صفين (٤) «ص ١٧٦) في حديث طويل عن عمار بن ياسر يخاطب عمرو بن العاص يوم
صفين، قال:

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقاتل الناكثين، و قد فعلت، و أمرني أن أقاتل القاسطين، فأنتم هم، و أمّا المارقون فما

أدرى أدرِكهم أم لا، أيها الأبتَر أ لست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلّي: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عادٍ من عاداه» وأنا مولى الله ورسوله وعلّي بعده، وليس لك مولى. فقال له عمرو: لِمَ تشتمنى يا أبا اليقظان؟ يأتي تمام الحديث في ترجمه عمرو بن العاص فراجع، و ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «٥» (٢/٢٧٣).

١٤- احتجاج أصبغ بن نباتة بحديث الغدير في مجلس معاوية سنة (٣٧)

كتب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أيام صفين كتاباً إلى معاوية بن أبي سفيان، وأرسله إليه بيد أصبغ بن نباتة - المترجم (ص ٦٢) - قال الأصبغ:

(٣). قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ١٨٣ [٢/ ٢٠٦ خطبة ٣٥]: ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم من كتاب صفين في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث. (المؤلف) (٤). وقعة صفين: ص ٣٣٨.

(٥). شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢١ خطبة ١٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٠٥.

فدخلت على معاوية وهو جالس على نطح من الأدم متكئاً على وسادتين خضراوين، وعن يمينه عمرو بن العاص، وحوشب، و ذو الكلاع «١»، وعن شماله أخوه عتبة المتوفى (٤٣، ٤٤) وابن عامر بن كريز عبد الله المتوفى (٥٧، ٥٨) والوليد ابن عقبة الفاسق بنص القرآن، و عبد الرحمن بن خالد المتوفى (٤٧)، و شرحبيل بن السمط المتوفى (٤٠، ٤١)، و بين يديه أبو هريرة، و أبو الدرداء «٢» و النعمان بن بشير المتوفى (٦٥)، و أبو أمامة الباهلي صدق المتوفى (٨١) فلما قرأ الكتاب قال: إن علينا لا يدفع إلينا قتله عثمان. قال الأصبغ: فقلت له: يا معاوية لا تعتل بدم عثمان، فإنك تطلب الملك والسلطان، ولو كنت أردت نصره حيا لنصرته، ولكنك تربصت به؛ لتجعل ذلك سبباً إلى وصول الملك. فغضب من كلامي، فأردت أن يزيد غضبه، فقلت لأبي هريرة: يا صاحب رسول الله إني أحلفك بالذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، و بحق حبيبه المصطفى - عليه وآله السلام - إلا أخبرتني أشهدت يوم غدِير حُم؟

قال: بلى شهدته. قلت: فما سمعته يقول في علي؟

قال: سمعته يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عادٍ من عاداه، و انصُر من نصره، و اخذل من خذله».

فقلت له: فإذا أنت - يا أبا هريرة - واليت عدوه، و عاديت وليه.

فتنفس أبو هريرة الصعداء، و قال: إننا لله و إننا إليه راجعون.

رواه الحنفى في مناقبه «٣» (ص ١٣٠)، و سبط ابن الجوزى في تذكرته «٤» (ص ٤٨).

(١). حوشب الحميرى و ذو الكلاع كانا مع معاوية في حرب صفين وقتلا بها. (المؤلف)

(٢). عويمر الأنصارى: قال ابن عبد البر في الاستيعاب في الكنى [القسم الثالث/ ١٢٢٩ رقم ٢٠٠٦]: قال أهل الأخبار: إنه توفى بعد صفين. (المؤلف)

(٣). مناقب الخوارزمي: ص ٢٠٥ ح ٢٤٠.

(٤). تذكرة الخواص: ص ٨٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٠٦.

١٥- مناشدة شاب أبا هريرة بحديث الغدير في مسجد الكوفة (١)

أخرج الحافظ أبو يعلى الموصلي (٢) - المترجم (ص ١٠٠) - قال: حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، أنبأنا شريك، عن أبي يزيد داود الأودي المتوفى (١٥٠) عن أبيه يزيد الأودي.

وأخرج الحافظ ابن جرير الطبري، عن أبي كريب، عن شاذان، عن شريك، عن إدريس و أخيه داود، عن أبيهما يزيد الأودي قال: دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع إليه الناس، فقام إليه شاب، فقال: أنشدك بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»؟

قال: فقال: إني أشهد أني سمعت رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

ورواه الحافظ أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٥/٩) نقلًا عن أبي يعلى و الطبراني و البزار بطريقه، و صحح أحدهما و وثق رجاله، و ذكره ابن كثير في تاريخه (٣) (٢١٣/٥) من طريق أبي يعلى الموصلي، و ابن جرير الطبري.

و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٤) (١/٣٦٠): روى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع

(١). إسناد هذه المناشدة من طريق إدريس بن يزيد صحيح، رجاله كلهم ثقات. (المؤلف)

(٢). مسند أبي يعلى الموصلي: ٣٠٧/١١ ح ٦٤٢٣.

(٣). البداية و النهاية: ٢٣٢/٥ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٤/٦٨ خطبة ٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٠٧.

معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كنده، و يجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه فقال:

يا أبا هريرة أنشدك الله أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»؟ فقال: اللهم نعم.

قال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه و عاديت وليه. ثم قام عنه. (١)

و روت الرواة أن أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق و يلعب معهم، و كان يخطب و هو أمير المدينة، فيقول: الحمد لله الذي جعل الدين قياماً، و أبا هريرة إماماً، يُضحك الناس بذلك. و كان يمشى و هو أمير المدينة في السوق، فإذا انتهى إلى رجل يمشى أمامه ضرب برجليه الأرض و يقول: الطريق الطريق، قد جاء الأمير. يعني نفسه.

(١). و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ح ١٢١٤١، و البزار في مسنده كشف الأستار: ح ٢٥٣١، و أخرجه الحافظ الطبراني، و عنه

في مجمع الزوائد: ١٠٥/٩. (٢) و أخرجه المبارك بن عبد الجبار الصيرفي في الطيوريات: ج ٩/١٦٠ ب، و أخرجه الذهبي في

كتابه في الغدير - جزء في حديث من كنت مولاه - بالأرقام: ٨٢ - ٨٨، و ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية: ح ٣٩٥٨، و في

مختصر زوائد مسند البزار: ح ١٩٠٣، و البوصيري في إتحاف السادة المهرة: ج ٣ ق ٥٦/أ.

و في رواية للذهبي في غديره رقم ٨٤: قدم علينا معاوية [الكوفة] فنزل النخيلة، فدخل أبو هريرة المسجد بالكوفة، فكان يقصص على

الناس و يذكرهم! فقام إليه شاب، فقال: يا أبا هريرة نشدتك بالله أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يقول لعلي: «من

كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه»؟ قال: اللهم نعم.

() و في مصنف ابن أبي شيبة: ح ١٢١٤١: فقال الشاب: أنا منك برىء، أشهد أنك قد عادت من والاه، و واليت من عاداه، قال: فحصبه الناس بالحصى. () فيبدو أن معاوية لما قدم الكوفة بعث جهاز إعلامه شيخ المضيرة إلى المسجد يمجده و يطريه و يحرض الناس على إكرامه و تبجيله! و لعله نال من أمير المؤمنين عليه السلام و تنقّصه!! مما أثار حفيظة هذا الشاب، فقام إليه و ناشده و أفحمه، و قال له: فأشهد بالله لقد واليت عدوّه و عاديت وليه. () و أنت تعلم أن مجرد القصص و التذكير لا يؤدى إلى مثل هذا. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٠٨.

قلت: قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف «١» في ترجمة أبي هريرة، و قوله فيه حجة لأنه غير متهم عليه. قال الأميني: هذا كله قد أسقطته عن كتاب المعارف - طبعه مصر (١٣٥٣ هـ) - يد التحريف اللاعبة به، و كم فعلت هذه اليد الأمانة لدة «٢» هذه في عدة موارد منه، كما أنها أدخلت فيه ما ليس منه، و قد مرّ الإيعاز إليه (ص ١٩٢).

١٦ - مناشدة رجل زيد بن أرقم بحديث الغدير

رؤى عن أبي عبد الله الشيباني رضى الله عنه «٣» قال: بينما أنا جالس عند زيد بن أرقم إذ جاء رجل، فقال: أيكم زيد بن أرقم؟ فقال القوم: هذا زيد.

فقال: أنشدك بالذي لا إله إلا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»؟ قال: نعم.

موّدة القربى «٤»، و ينابيع المودّة «٥» (ص ٢٤٩). «٦»

(١). المعارف: ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢). لدة الصبى: من وُلد أو تربى معه.

(٣). كذا في النسخ و لعل الصحيح: أبو عمرو الشيباني، و هو التابعى الكبير [سعد بن إياس من بنى] شيبان بن ثعلبة، الكوفى المتوفى (٩٨)، كان يقرأ القرآن فى المسجد الأعظم بالكوفة، ترجمه الذهبى فى تذكرته: ١ / ٥٩ [١ / ٦٨ رقم ٦٢]. (المؤلف)

(٤). أنظر: المودّة الخامسة.

(٥). ينابيع المودّة: ٢ / ٧٣ باب ٥٦.

(٦). و أخرجه الحافظ أبو يعلى، و من طريقه أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: ٥٣٧، و أخرجه الحافظ الطبرانى فى المعجم الكبير: ح ٥٠٦٥. () و هناك صورة أخرى و سؤال آخر

رواه القطيعى فى زياداته فى كتاب مناقب علىّ عليه السلام لأحمد بن حنبل برقم ١٧٠ و فى فضائل الصحابة له برقم ١٠٤٨ عن أبى ليلى الكندى أنه حدّثه، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول - و نحن ننتظر جنازة - فسأله رجل من القوم فقال: أبا عامر أ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدیر حُتمّ لعلّى: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه»؟ قال: نعم. () قال أبو ليلى: فقلت لزيد بن أرقم: قالها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: نعم؛ قد قالها له، أربع مرات، فقال: نعم. ()

صورة ثالثة أخرجه أحمد فى المسند: ٣٧٢ / ٤: () عن ميمون أبى عبد الله قال: كنت عند زيد بن أرقم، فجاء رجل من أقصى الفسقاط فسأله عن ذا، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه...» () و أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام برقم ٥٤٤. ()

و صورة رابعة أخرجه أحمد فى المسند: ٣٦٨ / ٤، و فى فضائل الصحابة: ح ٩٩٢، و فى كتاب مناقب علىّ عليه السلام برقم ١١٦ عن

عطيته العوفي قال: سألت زيد بن أرقم، فقلت له: إن ختناً حدثني عنك بحديث في شأن عليّ؟ .. فأنا أحب أن أسمع منك فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت: ليس عليك مني بأس، فقال: نعم كنا بالجحفة... (الطباطبائي) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٠٩

١٧- مناقشة رجل عراقي جابر الأنصاري بحديث الغدير «١»

أخرج العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب «٢» (ص ١٦) قال: أخبرني بذلك -عالياً- المشايخ منهم: الشريف الخطيب أبو تمام علي بن أبي الفخار بن أبي منصور الهاشمي بكرخ بغداد، و أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي ابن حمزة القيطي بنهر معلي، وإبراهيم بن عثمان بن يوسف بن أيوب الكاشغري، قالوا جميعاً: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان المعروف بنسيب ابن البطي، وقال الكاشغري أيضاً: أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي القاسم الطوسي المعروف بابن تاج

(١). سند هذه المناشدة صحيح رجاله كلهم ثقات. (المؤلف)

(٢). كفاية الطالب: ص ٦١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٠

القراء، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا مطلب بن زياد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: كنت عند جابر بن عبد الله في بيته و [عنده] علي بن الحسين، و محمد بن الحنفية، و أبو جعفر، فدخل رجل من أهل العراق، فقال: بالله «١» إلاً ما حدثني ما رأيت و ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال:

كنا بالجحفة بغدير خم، و ثم ناس كثير من جُهينة و مُزينة و غفار، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم من خباء - في الفرائد: أو فسطاط - فأشار بيده ثلاثاً، فأخذ بيد علي ابن أبي طالب، و قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

و رواه الحموي في فرائد السمطين في الباب التاسع «٢» قال: أخبرني الشيخ مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي بقراءتي عليه ببغداد ثالث رجب سنة اثنتين و سبعين و ستمائة: قال: أنبأنا الشيخ أبو بكر المسمار بن عمر بن العويس البغدادي سماعاً عليه، قال: أنبأنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي سماعاً عليه.

و أخبرنا الإمام الفقيه كمال الدين أبو غالب هبة الله [بن أبي القاسم بن أبي غالب] «٣» السامري بقراءتي عليه بجامع النصر «٤» ببغداد ليلة الأحد السابع و العشرين من شهر رمضان سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة، قال: أنبأنا الشيخ محاسن بن عمر بن رضوان الخزائي سماعاً عليه في الحادي و العشرين من المحرم سنة اثنتين و عشرين

(١). في لفظ شيخ الإسلام الحموي: أنشدك الله الأحد. (المؤلف)

(٢). فرائد السمطين: ١/ ٦٢ ح ٢٩، و ذكره الذهبي في معجم شيوخه: ص ٥٣٢ رقم ٧٩٣.

(٣). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٤). كتب إلينا الدكتور مصطفى جواد البغدادي: و الصواب: بجامع القصر، و هو جامع سوق الغزل الحالي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١١

و ستمائة، قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني سماعاً عليه في السادس عشر من شهر رجب سنة خمسين و

خمسائة، قال «١»: أنبأنا أبو عبد الله مالك ابن أحمد بن علي بن إبراهيم الفراء الباناسي سماعاً عليه، قال: أنبأنا ابن الزاغوني «٢»- المترجم (ص ١١٣)- في شهر شعبان سنة ثلاث و ستين «٣» و أربعمائه، قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت قراءة عليه و أنا أسمع في رجب ثالث عشر من الشهر سنة خمس و أربعمائه، قال: أنبأنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي المكنى بأبي إسحاق، قال: أنبأنا أبو سعيد الأشج، قال: أنبأنا أبو طالب المطلب بن زياد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: كنت عند جابر... الحديث بلفظه.

و رواه ابن كثير في تاريخه «٤» (٥/ ٢١٣) قال: قال المطلب بن زياد عن عبد الله ابن محمد بن عقيل، سمع جابر بن عبد الله يقول: كُنَّا بِالْجُحْفَةِ بِغَدِيرِ حُتَمٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِجَابٍ أَوْ فُسْطَاطٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

قال شيخنا الذهبي: هذا حديث حسن. «٥»

قال الأميني: لا يهمننا إسقاط ابن كثير من الحديث شرطاً فيه الجمع الحضور عند جابر و مناشدة العراقي إياه، و ذكره الحديث بصورة مصغرة، إذ صحائف تاريخه

(١). هما ابنا البطي و الزاغوني.

(٢). راجع ترجمته ص ٢٤٨.

(٣). التاريخ مصحف؛ فابن الزاغوني ولد سنة ٤٦٨ و الباناسي توفي سنة ٤٨٥، فيبدو أن سماع ابن الزاغوني من الباناسي كان سنة ٤٨٣، فصحف ثمانين إلى ستين. (الطبائبي)

(٤). البداية و النهاية: ٥/ ٢٣٢ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٥). و أخرجه ابن الأبار في معجم الشيوخ: ص ٣٢٥ رقم ٣٨٤، و الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٩٦، و في معجم شيوخه: ٢/ ٢٣٤، كل منهما عن عدة من شيوخه بطرقهم. () و أخرجه ابن عساكر في تاريخه بعدة طرق: ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ عن عدة من شيوخه. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٢

- البداية و النهاية- تنم عن لسانه البدي، و يده الجانية على ودائع النبي الأعظم فضائل آل الله، و عن قلبه المحتدم بعدائهم، فتراه يسب و يشتم من والأهم و يمدح و يثنى على من ناوهم، و يبرز الصحاح من مناقبهم بالوضع، و يقذف الراوي لها على ثقته بالضعف، كل ذلك تحكماً منه بلا دليل، و يحرف الكلم عن مواضعها، و لو ذهبنا لنذكر كل ما فيه من هذا القبيل لجاؤنا منه كتاب ضخمة، و حسبك من تحريفه ما ذكره من حديث بدء الدعوة النبوية عند نزول قوله تعالى: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) «١» قال في تاريخه «٢» (٣/ ٤٠) بعد ذكر الحديث الوارد في الآية الشريفة من طريق البيهقي:

و قد رواه أبو جعفر بن جرير عن محمد بن حميد الرازي... و ساق إلى آخر السند ثم قال: و زاد بعد قوله:

«و إني قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأئكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و كذا و كذا؟ قال:

فأحجم القوم عنها جميعاً، و قلت- و لمأني لأحدثهم سنًا و أرمصهم عيناً، و أعظمهم بطناً، و أحمشهم ساقاً-: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، فقال: إن هذا أخى و كذا و كذا، فاسمعوا له و أطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيعه.

و بهذا اللفظ ذكره في تفسيره (٣/ ٣٥١)، و قال: و قد رواه أبو جعفر بن جرير عن ابن حميد... إلى آخره حرفياً.

و ها نحن نذكر لفظ الطبري بنصّه حتى يتبين الرشد من الغي:

(١). الشعراء: ٢١٤.

(٢). البداية و النهاية: ٥٣ / ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٣

قال في تاريخه «١» (٢ / ٢١٧) من الطبعة الأولى:

«إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأتيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصي و خليفتي فيكم؟»

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، و قلت: - و إني لأحدثهم سنّاً، و أرمصهم عيناً، و أعظمهم بطناً، و أحمشهم ساقاً: - أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخى و وصي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا.
قال: فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.
فإلى الله المشتكى.

نعم؛ رواه الطبري في تفسيره «٢» (١٩ / ٧٤) محرّفاً، فهلاً وقف ابن كثير على ما في تاريخه و قد أخرجه غير محرّف، أو على ما أخرجه غير الطبري من أئمة الحديث و التاريخ في تأليفهم، أو حدّته ضغينته على اختيار المحرّف من الكلّم، و الله يعلم ما تكفّن صدورهم.
«٣»

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢ / ٣٢١.

(٢). جامع البيان: مج ١١ / ج ١٩ / ١٢٢.

(٣).

و أخرجه الطبري في تهذيب الآثار في مسند علي بن أبي طالب و صحّح سنده. () قال في ص ٦٠: حدّثنا أحمد بن منصور، قال: حدّثنا الأسود بن عامر، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ قال: () لما نزلت هذه الآية (و أنذر عشيرتك الأقربين) قال: جمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليه أهل بيته فاجتمعوا ثلاثين رجلاً. فأكلوا و شربوا و قال لهم: «من يضمن عني ذمتي و مواعيدي و هو معي في الجنة، و يكون خليفتي في أهلي». () قال: فعرض ذلك عليهم، فقال رجل: أنت يا رسول الله كنت بحراً، من يطيق هذا؟ حتى عرض علي واحد واحد. فقال عليّ: «أنا».

() و أخرج في ص ٦٢: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة بن الفضل، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن عليّ بن أبي طالب قال: () قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأتيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصي و خليفتي فيكم؟» () قال: فأحجم القوم عنها جميعاً: و قلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي و قال: هذا أخى و وصي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا». (الطبائبي) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٤

١٨- احتجاج قيس بن سعد بحديث الغدير على معاوية سنة (٥٠، ٥٦)

قدم معاوية بن أبي سفيان حاجياً إلى المدينة في أيام خلافته بعد ما توفّي الإمام السبط الحسن - صلوات الله عليه - فاستقبله أهل

المدينة، فجرى بينه وبين قيس بن سعد بن عبادَةَ الأنصاري الخزرجي الصحابي الكبير حديث يأتي ذكره بطوله في ترجمة قيس في شعراء القرن الأول، وفيه بعد قول قيس: ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب في الخلافة حقٌّ مع عليٍّ وولده من بعده ما نصّه:

فغضب معاوية، وقال: يا ابن سعد ممّن أخذت هذا؟ وعمّن رويته؟ وعمّن سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته؟

فقال قيس: سمعته وأخذته ممّن هو خيرٌ من أبي وأعظم حقًا من أبي. قال: من؟

قال: عليُّ بن أبي طالب عالم هذه الأمة وصدّيقها الذي أنزل الله فيه (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) «١» فلم يدع آيةً نزلت في عليٍّ عليه السلام إلّا ذكرها.

قال معاوية: فإنّ صدّيقها أبو بكر، و فاروقها عمر، والذى عنده علم الكتاب

(١). الرعد: ٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٥

عبد الله بن سلام.

قال قيس: أحقُّ هذه «١» الأسماء وأولى بها الذى أنزل الله فيه: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ) «٢»، والذى نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير حُخم، فقال:

«من كنتُ مولاه أولى به من نفسه فعلىّ أولى به من نفسه»، وفى غزوة تبوك:

«أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى». كتاب سليم الهلالي «٣».

١٩- احتجاج دارميّة الحجوتية على معاوية سنة (٥٠، ٥٦)

قال الزمخشري- المترجم (ص ١١٤)- فى ربيع الأبرار فى الباب الحادى والأربعين «٤»:

حجّ معاوية، فطلب امرأة يقال لها: دارميّة «٥» الحجوتية من شيعه عليّ، وكانت سوداء ضخمة، فقال: كيف حالك يا بنت حام؟ فقالت: بخير ولست بحام، إنّما أنا امرأة من بنى كنانة.

فقال: صدقت، هل تعلمين لِمَ دعوتكِ؟ قالت: يا سبحان الله، وإنّى لم أعلم

(١). كذا فى المصدر أيضاً.

(٢). هود: ١٧.

(٣). كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٧٧٧ ح ٢٦.

(٤). ربيع الأبرار: ٢ / ٥٩٩.

(٥). نسبة إلى (داروم) قلعة بعد غزّة للقاصد إلى مصر على ساحل البحر، نزل بها بنو حام، كما يظهر من قول معاوية: يا بنت حام. والحجون مكان معروف بمكة [معجم البلدان: ٢ / ٢٢٥]، كانت دارميّة تنزل بها، فنسبت إليها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٦

الغيب. قال: لِمَ سألك لِمَ أحببت عليًا وأبغضتني، و واليتّه و عاديتني؟ قالت: أ و تعفني؟ قال: لا.

قالت: أمّا إذا أبيت فإني أحببت عليًا على عدله فى الرعيّة، وقسيمه بالسويّة، وأبغضتك على قتال من هو أولى بالأمر منك، و طلبك ما ليس لك، و واليتّ عليًا على ما عقّد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية يوم حُخم بمشهد منك، و حبه للمساكين، و

إعظامه لأهل الدين، و عاديَّتكَ على سفكك الدماء، و شقَّكَ العصا، و جورك في القضاء، و حكمك بالهوى. الحديث «١».

٢٠- احتجاج عمرو الأودي على مناوئ أمير المؤمنين عليه السلام

روى مفتى الكوفة و قاضيها شريك بن عبد الله النخعي - المترجم (ص ٧٨) - عن أبي إسحاق السبيعي - المترجم (ص ٦٩) - عن عمرو بن ميمون الأودي - المترجم (ص ٦٩) - أنه ذكر عنده علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، فقال:
 إنَّ قوماً يتألون منه أولئك هم وقود النار، و لقد سمعتُ عدَّةً من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم منهم: حذيفة بن اليمان، و كعب بن عجرة، يقول كلُّ رجل منهم: لقد أعطى علي ما لم يُعطه بشرٌ: هو زوج فاطمة سيِّدة نساء الأولين و الآخرين، فمن رأى مثلها؟ أو سمع أنه تزوج بمثلها أحدٌ في الأولين و الآخرين؟ و هو أبو الحسن و الحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة من الأولين و الآخرين، فمن له - أيها الناس - مثلهما؟ و رسول الله حموه و هو وصي رسول الله في أهله و أزواجه، و سدَّت الأبواب التي في المسجد كلَّها غير بابِه، و هو صاحب باب خيبر، و هو صاحب الراية يوم خيبر، و تفل رسول الله

(١). يوجد هذا الاحتجاج بألفاظ أخرى في بلاغات النساء: ص ٧٢ [ص ١٠٥]، و العقد الفريد: ١ / ١٦٢ [١ / ٢٢٢]، و صبح الأعشى: ١ / ٢٥٩ [١ / ٣٠٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٧

- يومئذٍ - في عينيه و هو أرمَد، فما اشتكاهما من بعدُ، و لا وجد حَرا و لا برداً بعد يوم ذلك، و هو صاحب يوم الغدير إذ نوه رسول الله باسمه و ألزم أمته ولايته و عزَّهم بخطرته، و بيَّن لهم مكانه، فقال:
 «أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: الله و رسوله أعلم.
 قال: «فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه». الكلام.

٢١- احتجاج عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي المتوفى (١٠١)

روى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (٥ / ٣٦٤) عن أبي بكر محمد التستري عن يعقوب، و عن عمر بن محمد السري - المتوفى (٣٧٨) - عن ابن أبي داود، قال: حدَّثنا عمر بن شبَّه، عن عيسى، عن يزيد بن عمر بن مورك قال:
 كنت بالشام و عمر بن عبد العزيز يعطى الناس، فتقدَّمتُ إليه، فقال لي: ممَّن أنت؟ قلت: من قريش. قال: من أي قريش؟ قلت: من بني هاشم [قال: من أي بني هاشم؟] «١» قال: فسكتُ. فقال: من أي بني هاشم؟ قلت: مولى علي. قال: من علي؟ فسكتُ، قال: فوضع يده على صدره، فقال: و أنا و الله مولى علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه.
 ثم قال: حدَّثني عدَّةٌ أنَّهُم سمِعوا النبي صلى الله عليه و سلم يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه».
 ثم قال: يا مزاحم «٢» كم تُعطي أمثاله؟ قال: مائة أو مائتي درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً.

(١). ما بين المعقوفين غير موجود في طبعتي (الغدِير)، و أثبتناه من المصدر.

(٢). مزاحم بن أبي مزاحم المكي مولى عمر بن عبد العزيز، و ثقة ابن حبان [الثقات ٧ / ٥١١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٨

و قال ابن أبي داود: ستين ديناراً لولايته علي بن أبي طالب. ثم قال: الحق ببلدك، فسيأتيك مثل ما يأتي نظراءك «١».
 و أخرجه أبو الفرج في الأغاني «٢» (١٥٦ / ٨) من طريق عمر بن شبَّه، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن يزيد بن

عيسى بن مورك.

و أخرجه ابن عساكر في تاريخه «٣» (٥ / ٣٢٠) عن رزيق القرشي المدني مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
و رواه الحموي في فرائد السمطين في الباب العاشر «٤» عن شيخه أبي عبد الله بن يعقوب الحنبلي بإسناده عن الحافظ أبي نعيم بالسند
و اللفظ المذكورين، و ذكره الحافظ جمال الدين الزرندی في نظم درر السمطين «٥»، و السهودي في جواهر العقدين «٦»، عن يزيد
بن عمرو بن مرزوق - فيه تصحيف.

٢٢- احتجاج المأمون الخليفة على الفقهاء بحديث الغدير

إشارة

روى أبو عمر بن عبد ربّه - المترجم (ص ١٠٢) - في العقد الفريد «٧» (٣ / ٤٢) عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد
قال: بعث إلى يحيى بن أكثم و إلى عدّه من أصحابي و هو - يومئذ - قاضي القضاة، فقال:

(١). في نسخة الحلبي أغلاط لا تخفى على من راجع، فقد صححناها من لفظ الحموي. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ٣٠١ / ٩.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٢٥١.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ٦٦ ح ٣٢.

(٥). نظم درر السمطين: ص ١١٢.

(٦). جواهر العقدين: الورقة ٣٠٣.

(٧). العقد الفريد: ٥ / ٥٦ - ٦١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤١٩

إنَّ أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غدًا مع الفجر أربعين رجلًا، كلهم فقيه يفتي ما يقال له، و يحسن الجواب، فسّموا من تظنونه
يصلح لما يطلب أمير المؤمنين، فسّمينا له عدّه، و ذكر هو عدّه، حتى تمّ العدد الذي أراد، و كتب تسمية القوم و أمر بالبكور في
السحر، و بعث إلى من يحضر فأمره بذلك، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه و هو جالس ينتظرنا، فركب و ركبنا
معه حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك، فأدخِلنا، فأمرنا بالصلاة فأخذنا
فيها، فلم نستتمها حتى خرج الرسول، فقال: ادخلوا، فدخلنا فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه... إلى أن قال:

ثم قال: إنني لم أبعث فيكم لهذا، و لكنني أحببت أن أبسطكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتك في مذهبه الذي هو عليه، و الذي يدين
الله به. قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله.

فقال: إنَّ أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أولى الناس
بالخلافة له.

قال إسحاق: فقلت: يا أمير المؤمنين إنَّ فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي، و قد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة.

فقال: يا إسحاق اختر، إن شئت سألتك أسألك، و إن شئت أن تسأل فقل.

قال إسحاق: فاغتمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين. قال: سل.

قلت: من أين قال أمير المؤمنين: إنَّ علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله و أحقهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحاق خيّرني عن الناس بِم يتفاضلون؛ حتى يُقال: فلانٌ أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة. قال: صدقت.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٢٠

قال: فأخبرني عَمَن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم إنَّ المفضول إن عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به؟ قال: فأطرت، فقال لي: يا إسحاق لا تقل: نعم؛ فإنك إن قلت: نعم، أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً و حجراً و صياماً و صلاةً و صدقةً. فقلت: أجل، يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم الفاضل أبداً.

قال: يا إسحاق هل تروى حديث الولاية؟ قلت: نعم؛ يا أمير المؤمنين. قال: اروه، ففعلت. قال: يا إسحاق أ رأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر و عمر ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إنَّ الناس ذكروا أنَّ الحديث إنَّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه و بين عليّ، و أنكروا ولاء عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». قال: في أيّ موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه من حجة الوداع؟ قلت: أجل.

قال: فإنَّ قتل زيد بن حارثة قبل الغدير، كيف رضيت لنفسك بهذا؟!

أخبرني لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي، أيها الناس فاعلموا ذلك. أ كنت منكراً ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون و لا يجهلون؟

فقلت: اللهم نعم. قال: يا إسحاق أفتنزه ابنك عمّا لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم؟

ويحكم لا- تجعلوا فقهاءكم أربابكم، إنَّ الله- جلّ ذكره- قال في كتابه: (اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهَبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ...) «١»، و لم يصلوا لهم و لا صاموا و لا زعموا أنَّهم أرباب، و لكن أمرهم فأطاعوا أمرهم «٢».

(١). التوبة: ٣١.

(٢). أخذنا من الحديث محلّ الحاجة، و هو طويل غزير الفائدة جدّاً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٢١

و روى ابن مسكويه- المترجم (ص ١٠٨)- للمأمون الخليفة في تأليفه نديم الفريد كتاباً كتبه إلى بني هاشم، و ذكر منه قوله: فلم يقم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم أحد من المهاجرين كقيام عليّ بن أبي طالب، فإنّه آزره و وقاه بنفسه، و نام في مضجعه، ثم لم يزل بعد متمسكاً بأطراف الثغور، ينازل الأبطال، و لا ينكل عن قِزْن، و لا يُولّي عن جيش، منيع القلب، يؤمّر على الجميع، و لا يؤمّر عليه أحدٌ، أشدّ الناس وطأةً على المشركين، و أعظمهم جهاداً في الله، و أفقههم في دين الله، و أقرأهم لكتاب الله، و أعرفهم بالحلال و الحرام، و هو صاحب الولاية في حديث غدِير حُتم. و صاحب قوله صلى الله عليه و سلم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» «١».

كلمة المسعودي:

قال أبو الحسن المسعودي الشافعي- المترجم (ص ١٠٣)- في مروج الذهب «٢» (٢ / ٤٩):

و الأشياء التي استحقّ بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الفضل هي السبق إلى الإيمان و الهجرة، و النصر لرسول الله صلى الله عليه و سلم و القربى منه، و القناعة، و بذل النفس له، و العلم بالكتاب و التنزيل، و الجهاد في سبيل الله، و الورع، و الزهد، و القضاء، و الحكم، و العفة، و العلم، و كلُّ ذلك لعليّ عليه السلام منه النصيب الأوفر و الحظّ الأكبر، إلى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه و سلم حين آخى بين أصحابه: «أنت أخي»

، و هو صلى الله عليه و سلم لا ضدَّ له و لا ندَّ.
و قوله- صلوات الله عليه-: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي

(١). ينابيع المودة: ص ٤٨٤ [٣/ ١٥٧ باب ٩٢]، و العباة: ١/ ١٤٧ [٦/ ٢٨٥]، و فى نفاة الأزهار: ٨/ ١١٩ رقم ٤٨]. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٢/ ٤٤٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٢٢

بعدى»

، و قوله عليه الصلاة و السلام: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

ثم دعاؤه عليه السلام و قد قدم إليه أنس الطائر:

«اللهم أدخل إلى أحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر»

، فدخل عليه على... الكلام.

(إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) «٣»

(٣). المزمّل: ١٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٢٣

الغدِير فى الكتاب العزيز

[آية التبليغ]

سلف الإيعاز منّا إلى أنّ المولى سبحانه شاء أن يبقى حديث الغدير غصّاً طريّاً لا يئليه المَلَوَان «١»، و لا يأتى على جدّته مرّ الحقب و الأعوام، فأنزل حوله آيات ناصعة البيان، ترتله الأُمَّة صباحاً و مساءً، فكانه سبحانه فى كلّ ترتيلة لآي منها يلفت نظر القارئ، و ينكت فى قلبه، أو يتقر فى أذنه ما يجب عليه أن يدين الله تعالى به فى باب خلافته الكبرى، فمن الآيات الكريمة قوله تعالى فى سورة المائدة:

(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) «٢».

نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذى الحجة سنة حجة الوداع (١٠ هـ) لما بلغ النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم غدِير خمّ، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار، فقال:

يا محمد إنّ الله يُقرئك السلام، و يقول لك: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) فى على (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) الآية.

و كان أوائل القوم- و هم مائة ألف أو يزيدون- قريباً من الجحفة فأمره أن يردّ

(١). المَلَوَان: الليل و النهار.

(٢). المائدة: ٦٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٢٤

من تقدّم منهم، و يحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، و أن يُقيم علينا عليه السلام علماً للناس، و يبلغهم ما أنزل الله فيه، و أخبره بأنّ الله عز و جل قد عصمه من الناس. و ما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإمامية، غير أنّا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنّة في ذلك، فإليك البيان:

-١-

الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المتوفى (٣١٠)، المترجم (ص ١٠٠).

أخرج بإسناده- في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير- عن زيد بن أرقم، قال:

لَمَّا نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَدِيرِ خُمٍّ فِي رَجوعِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوُدَاعِ، وَ كَانَ فِي وَقْتِ الضَّحَى وَ حَرِّ شَدِيدٍ، أَمَرَ بِالْوَاحَاتِ فُقِّمَتْ، وَ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا فَخَطَبَ خُطْبَةً بِالْعَهْدِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ إِلَيَّ: (بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، وَ قَدْ أَمَرَنِي جَبْرَائِيلُ عَنْ رَبِّي أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ، وَ أَعْلَمَ كُلَّ أَبْيَضٍ وَ أَسْوَدٍ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي وَ الْإِمَامَ بَعْدِي، فَسَأَلْتُ جَبْرَائِيلَ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِي رَبِّي؛ لِعِلْمِي بِقَلْبِهِ الْمُتَّقِينَ، وَ كَثْرَةِ الْمُؤْذِنِينَ لِي، وَ اللَّائِمِينَ لِكَثْرَةِ مَلَازِمَتِي لِعَلِّيٍّ، وَ شِدَّةِ إِقْبَالِي عَلَيْهِ، حَتَّى سَيَّمُونِي أُذُنًا، فَقَالَ تَعَالَى: (وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلُّ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ...)» (١)، وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ وَ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَفَعَلْتُ، وَ لَكِنِّي بَسْتَرَهُمْ قَدْ تَكْرَمْتُ، فَلَمْ يَرْضَ اللَّهُ إِلَّا بِتَبْلِيغِي فِيهِ.

فاعلموا معاشر الناس ذلك؛ فإنّ الله قد نصبه لكم ولياً و إماماً، و فرض طاعته على كل أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحومٌ من صدّقه، اسمعوا و أطيعوا، فإنّ الله مولاكم و عليٌّ إمامكم، ثمّ الإمامة في ولدي من صلبه إلى

(١). التوبة: ٦١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٢٥

القيامة، لا- حلال إلا ما أحله الله و رسوله، و لا حرام إلا ما حرّم الله و رسوله و هم، فما من علم إلا و قد أحصاه الله فيّ، و نقلته إليه، فلا تضلّوا عنه، و لا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدى إلى الحقّ و يعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، و لن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعدّبه عذاباً نكراً أبداً الآبدین، فهو أفضل الناس بعدى ما نزل الرزق و بقى الخلق، ملعونٌ من خالفه، قولى عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدمت لعد.

افهموا محكم القرآن، و لا- تتبعوا متشابهه، و لن يفسر ذلك لكم إلا من أنا آخذٌ بيده و شائلٌ بعضه و معلّمكم: أنّ من كنت مولاه فهذا- فعلى- مولا، و موالاته من الله عزّ و جلّ أنزلها علىّ.

ألا و قد أدّيت، ألا و قد بلّغت، ألا و قد أسمعْتُ، ألا و قد أوضحت، لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدى لأحد غيره.

ثمّ رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبّة النبيّ صلى الله عليه و سلم و قال:

معاشر الناس هذا أخى و وصيى و واعى علمى و خليفتى على من آمن بى و على تفسير كتاب ربّى- و فى رواية:- اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و العن من أنكره، و اغضب على من جحد حقّه، اللهمّ إنك أنزلت عند تبين ذلك فى علىّ (اليوم أكملت لكم دينكم) بإمامته، فمن لم يأتّم به و بمن كان من ولدى من صلبه إلى القيامة، فأولئك حبّطت أعمالهم و فى النار هم خالدون.

إنّ إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنّة، مع كونه صفوة الله، بالحسد، فلا تحسدوا فتحبّط أعمالكم و تزلّ أقدامكم، فى علىّ نزلت سورة (وَ الْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (٢).

(٢). فى الدرر المنثور: ٦/ ٣٩٢ [٨/ ٦٢٢] من طريق ابن مردويه عن ابن عبّاس: أنّ قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) نزل

فى علىّ و سلمان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٤٢٦

معاشَرَ الناس آمنوا بالله ورسوله و النور الذی أنزل معه (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ) «٣». النور من الله فَي، ثُمَّ فِي عَلِيٍّ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ.

معاشَرَ الناس سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا يُنصرون، و إِنَّ اللَّهَ و أنا بريثان منهم، إِنَّهُمْ و أنصارهم و أتباعهم في الدرک الأسفل من النار، و سيجعلونها ملكاً اغتصاباً، فعندها يُفرغ لكم أئمة الثقلان، و (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ) «٤»... ضياء العالمين.

-٢-

الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي، الرازي: المتوفى (٣٢٧)، المترجم (ص ١٠١).

أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري: أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ «٥». الغدير، العلامة الأیمنی ج ١ ٤٢٦ آية التبليغ ص : ٤٢٣ الحافظ أبو عبد الله المحاملي: المتوفى (٣٣٠)، المترجم (ص ١٠٢).

أخرج في أماليه بإسناده عن ابن عباس حديثاً مرَّ (ص ٥١)، وفيه:

حتى إذا كان رسول الله بغدير خُمٍّ أنزل الله عز و جل: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الْآيَةَ، فقام منادٍ فنادى الصلاة جامعة....

-٤-

الحافظ أبو بكر الفارسي، الشيرازي: المتوفى (٤٠٧، ٤١١)، المترجم (ص ١٠٨).

روى في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، بالإسناد عن ابن عباس:

(٣). النساء: ٤٧.

(٤). الرحمن: ٣٥.

(٥). الدر المنثور: ٢ / ٢٩٨ [٣ / ١١٧]، و فتح القدير: ٢ / ٥٧ [٢ / ٦٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٤٢٧

أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

-٥-

الحافظ ابن مردويه: المولود (٣٢٣) و المتوفى (٤١٠)، المترجم (ص ١٠٨).

أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري: أَنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

و بإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ عَلَيْنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) «١».

و روى بإسناده عن ابن عباس قال: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْ يَقُومَ بِعَلِيٍّ، فيقول له ما قال.

فقال: (يا ربَّ إِنَّ قَوْمِي حَدِيثُو عَهْدِ بِجَاهِلِيَّةٍ)، ثُمَّ مَضَى بِحُجَّه، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَاجِعاً نَزَلَ بِغَدِيرِ خُمٍّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...) الْآيَةَ.

فأخذ بعضُ عليٍّ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قال: اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ. اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَ عَادٍ مِنْ عَادَاهِ، وَ أَعْنُ مِنْ أَعَانِهِ، وَ اخْذُلْ مِنْ خَذَلِهِ، وَ انصُرْ مِنْ نصْرِهِ، وَ أَحَبِّ مِنْ أَحَبَّهِ، وَ أَبْغُضْ مِنْ أَبْغَضَهُ».

قال ابن عباس: فوجبت - والله - في رقاب القوم.

وقال حسان بن ثابت:

(١). روى الحديثين عنه السيوطي في الدرر المنتور: ٢/ ٢٩٨، والشوكاني في فتح القدير، والإربلي في كشف الغمّة: ص ٩٤ [١/ ٣٢٦] عنه، عن زرّ، عن ابن مسعود. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٢٨ يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بِحَمٍّ وَأَسْمَعُ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا

يَقُولُ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيَّكُمْ فَقَالُوا وَ لَمْ يُبَدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا

إِلْهَكَ مَوْلَانَا وَ أَنْتَ وَ لِيْنَاو لَمْ تَرَ مِنَّا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا

فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَ هَادِيَا

و روى عن زيد بن عليّ أنّه قال:

لَمَّا جَاءَ جَبْرَيْلُ بِأَمْرِ الْوَلَايَةِ ضَاقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِذَلِكَ ذُرْعًا وَ قَالَ: «قَوْمِي حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ»، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ... كَشَفَ الْغَمَّةَ «١» (ص ٩٤).

-٦-

أبو إسحاق الثعلبي، النيسابوري: المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧) المترجم (ص ١٠٩).

روى في تفسيره «٢» -الكشف والبيان- عن أبي جعفر محمد بن عليّ -الإمام الباقر عليه السلام:-

«أَنَّ مَعْنَاهَا: بَلَّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

و قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد القايني، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن السبيعي، أخبرنا عليّ بن محمد الدهان والحسين بن إبراهيم الجصاص، أخبرنا حسين بن حكم، أخبرنا حسن بن حسين، عن حبان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... الآية)، قال: نزلت في عليّ، أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه» «٣».

(١). كشف الغمّة: ١/ ٣٢٤.

(٢). الكشف والبيان: الورقة ٢٣٤ سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٣). روى الحديثين عنه ابن بطريق في العمدة: ص ٤٩ [ص ١٠٠]، والسيد ابن طاووس في الطرائف [١/ ١٥٢ ح ٢٣٤]، والإربلي في كشف الغمّة: ص ٩٤ [١/ ٣٢٥]، ونقل الطبرسي في مجمعه: ٢/ ٢٢٣ [٣/ ٣٤٤] ثانياً الحديثين عن تفسيره الكشف والبيان، وابن شهر آشوب عنه أول الحديثين في مناقبه ١/ ٥٢٦ [٣/ ٢٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٢٩

-٧-

الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠)، المترجم (ص ١٠٩).

روى في تأليفه ما نزل من القرآن في عليّ «١»: عن أبي بكر بن خالد، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عليّ بن عباس، عن أبي الجحاف والأعمش، عن عطية، قال:

نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عليّ يوم غدیر خمّ. الخصائص «٢» [لابن البطريق] (ص ٢٩).

-٨-

أبو الحسن الواحدی، النيسابوری: المتوفى (٤٦٨)، المترجم (ص ١١١).

روى في أسباب النزول «٣» (ص ١٥٠) عن أبي سعيد محمد بن عليّ الصفّار، عن الحسن بن أحمد المخلدی، عن محمد بن حمدون بن خالد، عن محمد بن إبراهيم الحلوانی، عن الحسن بن حمّاد سجّاد، عن عليّ بن عباس، عن الأعمش و أبي الجحّاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدری قال:

نزلت هذه الآية يوم غدیر خمّ في عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه.

-٩-

الحافظ أبو سعيد السجستاني: المتوفى (٤٧٧)، المترجم (ص ١١٢).

في كتاب الولاية بإسناده من عدّة طرق، عن ابن عباس، قال:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ بولاية عليّ فأنزل الله عز وجل: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية، فلمّا كان يوم غدیر خمّ قام، فحمد الله و أثنى عليه،

(١). ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام: ص ٨٦.

(٢). خصائص الوحي المبين: ص ٥٣ ح ٢١.

(٣). أسباب النزول: ص ١٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٣٠.

و قال صلى الله عليه وسلم: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وسلم: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصُر من نصره، و أعز من أعزّه، و أعز من أعانه». الطرائف «١».

-١٠-

الحافظ الحاكم الحسكاني، أبو القاسم: المترجم (ص ١١٢).

روى في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل و التأويل «٢» بإسناده، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس و جابر الأنصاري، قالوا: أمر الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم أن ينصب عليّاً للناس، فيخبرهم بولايته فتخوف النبي أن يقولوا: حابي ابن عمّه، و أن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بولايته يوم غدیر خمّ. مجمع البيان «٣» (٢/٢٢٣).

-١١-

الحافظ أبو القاسم بن عساكر، الشافعي: المتوفى (٥٧١)، المترجم (ص ١١٦).

أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدری «٤»: «أنّها نزلت يوم غدیر خمّ في عليّ بن أبي طالب «٥».

-١٢-

أبو الفتح النطنزي: المترجم (ص ١١٥).

أخرج في الخصائص العلوية بإسناده عن الإمامين محمد بن عليّ الباقر و جعفر

- (١). الطرائف: ١ / ١٢١ ح ١٨٤ و ١٨٥.
- (٢). شواهد التنزيل: ١ / ٢٥٥ ح ٢٤٩.
- (٣). مجمع البيان: ٣ / ٣٤٤.
- (٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٢٣٧. و في ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق - الطبعة المحققة: ٢ / ٨٦ ح ٥٨٩.
- (٥). الدرر المنتور: ٢ / ٢٩٨ [٣ / ١١٧] و فتح القدير: ٢ / ٥٧ [٢ / ٦٠]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٣١
- ابن محمد الصادق - صلوات الله عليهم - قال:
- «نزلت هذه الآية يوم غدیر خم». ضياء العالمين.
- ١٣-
- أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الشافعي: المتوفى (٦٠٦)، المترجم (ص ١١٨).
- قال في تفسيره الكبير «١» (٣ / ٦٣٦):
- العاشر «٢»: نزلت الآية في فضل علي و لما نزلت هذه الآية أخذ بيده و قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».
- فلقبه عمر رضى الله عنه فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.
- و هو قول ابن عباس، و البراء بن عازب، و محمد بن علي.
- ١٤-
- أبو سالم النصيبي، الشافعي: المتوفى (٦٥٢)، تأتي ترجمته في شعراء القرن السابع. قال في مطالب السؤل (ص ١٦):
- نقل الإمام أبو الحسن علي الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول «٣» يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال:
- نزلت هذه الآية يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب.
- ١٥-
- الحافظ عز الدين الرشعني «٤»، الموصلي، الحنبلي: المولود (٥٨٩) و المتوفى (٦٦١)، المترجم (ص ١٢١).

- (١). التفسير الكبير: ١٢ / ٤٩.
- (٢). من أسباب نزول الآية، و سيوافيك الكلام عليها. (المؤلف)
- (٣). أسباب النزول: ص ١٣٥.
- (٤). بفتح المهملة، و سكون السين، و فتح المهملة الثالثة، ثم النون: نسبة إلى مدينة رأس عين بديار بكر يخرج منها ماء دجلة [معجم البلدان: ٣ / ١٣]. شرح المواهب: ٧ / ١٤. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٣٢
- روى في تفسيره - مر الثناء عليه - عن الذهبي، عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية أخذ النبي بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه» «١».
- ١٦-

- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي: المتوفى (٧٢٢)، المترجم (ص ١٢٣).
- أخرج في فرائد السمطين «٢» عن مشايخه الثلاثة: السيد برهان الدين إبراهيم ابن عمر الحسيني المدني، و الشيخ الإمام مجد الدين عبد

اللّه بن محمود الموصلي، و بدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخاري بإسنادهم عن أبي هريرة: أَنَّ الآيَةَ نزلت في عليّ.

١٧-

السيد عليّ الهمداني: المتوفى (٧٨٦)، المترجم (ص ١٢٧).

قال في مودّة القربى «٣»: عن البراء بن عازب رضی الله عنه قال:

أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فلما كان بغدير خمّ نودي: الصلاة جامعة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة، وأخذ بيد عليّ، وقال: «ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: ألا من أنا مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». فلقبه عمر رضی الله عنه فقال: هنيئاً لك يا عليّ بن أبي طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

(١). نقله عنه السيد خشانى فى مفتاح النجا فى مناقب آل العبا [ص ٣٤ باب ٣ فصل ١١]، و زميله الإربلى فى كشف الغمّة: ص ٩٢ [١/٣٢٥] مرفوعاً إلى ابن عباس و محمد بن عليّ الباقر عليه السلام. () ثم قال فى ص ٩٦ [١/٣٣٢]: كان صديقنا، و كُنّا نعرفه، و كان حنبليّ المذهب. () و قال فى ص ٢٥ [١/٨٤]: كان رجلاً فاضلاً أديباً، حسن المعاشرة، حلو الحديث، فصيح العبارة، اجتمعت به فى الموصل. (المؤلف)

(٢). فرائد السمطين: ١/ ١٥٨ ح ١٢٠.

(٣). انظر: المودّة الخامسة.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٣٣

و فيه نزلت: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآيَةَ.

١٨-

بدر الدين العيني، الحنفى: المولود (٧٦٢) و المتوفى (٨٥٥)، المترجم (ص ١٣١).

ذكر فى عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى «١» (٨/٥٨٤) فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ) عن الحافظ الواحدى ما مرّ عنه من حديث حسن بن حمّاد سجادة سنداً و متناً، ثمّ حكى عن مقاتل و الزمخشري بعض الوجوه الأخرى المذكورة فى سبب نزول الآيَةَ، فقال: قال أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين:

«معناه بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فى فضلِ عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه، فلما نزلت هذه الآيَةَ أخذ بيد عليّ، و قال: من كنتّ مولاه فعليّ مولاه».

١٩- نور الدين بن الصباغ المالكيّ، المكيّ: المتوفى (٨٥٥)، المترجم (ص ١٣١).

ذكر فى الفصول المهمة «٢» (ص ٢٧) ما رواه الواحدى فى أسباب النزول من حديث أبي سعيد.

٢٠-

نظام الدين القمى، النيسابورى: قال فى تفسيره «٣» السائر الدائر (٦/١٧٠):

عن أبي سعيد الخدرى: أنّها نزلت فى فضلِ عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، و قال: «من كنتّ مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

فلقبه عمر و قال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

(١). عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى: ١٨/ ٢٠٦.

(٢). الفصول المهمة: ص ٤٢.

(٣). غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ١٩٤ / ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٣٤

و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمد بن علي.

ثم ذكر أقوالاً آخر في سبب نزولها.

٢١- كمال الدين الميبدى: المتوفى بعد (٩٠٨)، المذكور (ص ١٣٣).

قال في شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام «١» (ص ٤١٥): روى الثعلبي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما قال في غدِير حَمَّ بعد ما نزل عليه قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)، و لا يخفى على أهل التوفيق أن قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) «٢» يلائم حديث الغدير. و الله أعلم.

-٢٢-

جلال الدين السيوطي، الشافعي: المتوفى (٩١١)، المترجم (ص ١٣٣).

قال في الدرّ المنثور «٣» (٢ / ٢٩٨): أخرج أبو الشيخ، عن الحسن: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِرِسَالَتِهِ، فَضَقْتُ بِهَا ذَرْعًا، وَ عَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكْذِبِي، فَوَعَدَنِي لِأُبَلِّغَنَّ أَوْ لَيُعَذِّبَنِي»، فأنزل (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ). و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ، عن مجاهد، قال: لَمَّا نَزَلَتْ (بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) قال: «يا رَبِّ إِنَّمَا أَنَا وَاحِدٌ، كَيْفَ أَصْنَعُ، يَجْتَمِعُ عَلَيَّ النَّاسُ؟» فنزلت (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

و أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر «٤» عن أبي سعيد الخدري قال:

نزلت هذه الآية (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) على رسول الله صلى الله عليه و سلم

(١). شرح ديوان أمير المؤمنين: ص ٤٠٦.

(٢). الأحزاب: ٦.

(٣). الدرّ المنثور: ٣ / ١١٦.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٢٣٧، و في ترجمته الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق - الطبعة المحققة: ١٢ / ٨٦ ح ٥٨٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٣٥

يوم غدِير حَمَّ في علي بن أبي طالب.

و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَنْ عَلَيْنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).

-٢٣-

السيد عبد الوهاب البخاري: المولود (٨٦٩) و المتوفى (٩٣٢)، المترجم (ص ١٣٤) في تفسيره عند قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) «١» قال:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ): أي بَلِّغْ من فضائل علي، نزلت في غدِير حَمَّ، فخطب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

فقال عمر رضي الله عنه: يخ يا علي، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

رواه أبو نعيم «٢»، و ذكره - أيضاً - الثعالبي في كتابه «٣».

- ٢٤- السيد جمال الدين الشيرازي: المتوفى (١٠٠٠) كما مرّ (ص ١٣٧).
 روى في أربعينه نزول الآية في غدِير حُمّ عن ابن عباس بلفظٍ مرّ في (ص ٥٢).
 ٢٥- محمد محبوب العالم: المذكور (ص ١٤٠).
 حكى في تفسيره الشهير بتفسير شاهي ما مرّ عن تفسير نظام الدين النيسابوري.
 ٢٦- ميرزا محمد البدخشاني: المذكور (ص ١٤٣).

(١). الشورى: ٢٣.

(٢). ما نزل من القرآن في عليّ: ص ٨٦.

(٣). ثمار القلوب: ص ٦٣٦ رقم ١٠٦٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٣٦

قال في مفتاح النجا «١»: الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - كثيرة جداً لا أستطيع استيعابها، فأوردت في هذا الكتاب لُبّها ولبابها... إلى أن قال:
 وأخرج ابن مردويه عن زرّ عن عبد الله رضى الله عنه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله... و ذكر إلى آخر ما مرّ عن ابن مردويه (ص ٢١٦).

ثمّ روى من طريقه عن أبي سعيد الخدرى، وفي آخره: فنزلت (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، و روى ما أخرجه الحافظ الرسعنى بلفظه المذكور (ص ٢٢١).

٢٧- القاضي الشوكاني: المتوفى (١٢٥٠)، المترجم (ص ١٤٦) في تفسيره فتح القدير «٢» (٣/ ٥٧) قال:

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدرى قال:

نزلت هذه الآية (يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ...) على رسول الله يوم غدِير حُمّ في عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه.

و أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم (يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَنْ عَلَيْنَا مولى المؤمنين وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).

-٢٨

السيد شهاب الدين الألوسى، الشافعى، البغدادي: المتوفى (١٢٧٠)، المترجم (ص ١٤٧).

قال في روح المعاني «٣» (٢/ ٣٤٨): زعمت الشيعة «٤» أنّ المراد من الآية: بما

(١). مفتاح النجا: الورقة ٣٤-٣٦ باب ٣ فصل ١١.

(٢). فتح القدير: ٢/ ٦٠.

(٣). روح المعاني: ٦/ ١٩٢.

(٤). ليس قوله: زعمت الشيعة... تخصيصاً للرواية بهم، فقد اعترف بعد ذلك برواية أهل السنة لها، و ذكر شيئاً من ذلك، و إنّما الذى حسبه مزعمه للشيعة فحسب هو إفادة الآية الكريمة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، و بما أنّنا أرجأنا القول فى الدلالة إلى محلّه من مستقبل كتابنا الكشاف، فإننا لا نجابهه بشيء من الججاج، و ستقف على ما هو فصل الخطاب فى المقام إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٣٧

أنزل الله إليك خلافة عليّ - كرم الله وجهه - فقد رووا بأسانيدهم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام: أنّ الله تعالى أوحى

إلى نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يستخلف عليّاً - كرم الله تعالى وجهه - فكان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فأُنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له عليه السلام بما أمره بادائه.

و عن ابن عباس رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآية في عليّ - كرم الله وجهه - حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولايته، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا: حابي ابن عمّه، و أن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية، فقام بولايته يوم غدیر خمّ، و أخذ بيده، فقال - عليه الصلاة والسلام -: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و أخرج الجلال السيوطي في الدرّ المنثور (١) عن ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر (٢) راوين عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خمّ في عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه.

و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كُنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَنْ عَلَيْنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

-٢٩-

الشيخ سليمان القندوزي، الحنفي: المتوفى (١٢٩٣)، المترجم (ص ١٤٧).

(١). الدرّ المنثور: ١١٧/٣.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٧/١٢، و في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق - الطبعة المحقّقة: ٨٦/٢ ح ٥٨٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٣٨.

قال في ينابيع المودّة (١) (ص ١٢٠): أخرج الثعلبي (٢) عن أبي صالح، عن ابن عباس، و عن محمد الباقر رضى الله عنهما قالاً: «نزلت هذه الآية في عليّ».

أيضاً الحموي في فرائد السمطين (٣) أخرجه عن أبي هريرة.

أيضاً المالكي أخرج في الفصول المهمّة (٤) عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في عليّ في غدیر خمّ.

هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي.

-٣٠-

الشيخ محمد عبده المصري: المتوفى (١٣٢٣)، المترجم (ص ١٤٨).

قال في تفسير المنار (٤٦٣/٦): روى ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري: أنّها نزلت يوم غدیر خمّ في عليّ بن أبي طالب.

القول الفصل

هذا ما وسعنا من الحيطة (٥) بأحاديث الباب و أقواله في نزول الآية الكريمة حول قصّة الغدير.

و ذكر المتوسّعون في النقل و جوهاً أخر لنزولها، و أول من عرفناه ممّن ذكرها الطبري في تفسيره (٦) (١٩٨/٦)، ثمّ تبعه من تأخر عنه،

و أنّها الفخر الرازي (٧) إلى

(١). ينابيع المودّة: ١١٩/١ باب ٣٩.

(٢). الكشف و البيان: الورقة ٢٣٤ سورة المائدة: آية ٦٧.

(٣). فرائد السمطين: ١٥٨/١ ح ١٢٠ باب ٣٢.

(٤). الفصول المهمّة: ص ٤٢.

(٥). كذا.

(٦). جامع البيان: مج ٤/ ج ٦/ ٣٠٧.

(٧). التفسير الكبير: ١٢/ ٤٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٣٩

تسعة أوجه، و عاشرها ما ذكرناه في هذا الكتاب.

أما ما ذكره الطبري: فعن ابن عباس: يعني إن كتمت آية مما أنزل عليك من ربك لم تبغ رسالتي.

وهو غير مُنافٍ لنزولها في قصة الغدير، سواء أخذنا لفظه (آية) في قوله نكرة محضة، أو نكرة مخصصة.

فعلى الثاني يُراد بها ما نحاول إثباته بمعونه ما ذكرناه من الأحاديث والنقول.

وعلى الأول فهو تأكيد لإنجاز ما أمر بتبليغه بلفظ مطلق، ويكون حديث الغدير أحد المصاديق المؤكدة.

وعن قتادة: أنه سيكفيه الناس، ويعصمه منهم، وأمره بالبلاغ.

وهو - أيضاً - غير مضاد لما نقوله، إذ ليس فيه غير أن الله سبحانه ضمن له العصمة والكفاية في تبليغ أمرٍ كان يحاذر فيه اختلاف أمته

ومناكرتهم «١» له، ولا يمتنع أن يكون ذلك الأمر هو نص الغدير، ويتعين ذلك بنص هذه الأحاديث.

وعن سعيد بن جبیر، و عبد الله بن شقيق، و محمد بن كعب القرظي، و عائشة، و اللفظ لها:

كان النبي صلى الله عليه و سلم يُحرس حتى نزلت هذه الآية (وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) قالت: فأخرج النبي رأسه من القبة فقال: «أيتها

الناس انصرفوا؛ فإن الله قد عصمني».

وليس فيه إلا أنه صلى الله عليه و آله و سلم فزق الحرس عنه بعد نزول الوعد بالعصمة من غير أي تعرض للأمر الذي كان يخشى

لأجله بادرة الناس في هذه القضية أو مطلقاً، وليس من الممتنع أن يكون ذلك مسألة يوم الغدير، و تعينه الروايات المذكورة في هذا

الكتاب وغيره.

(١). المتناكرة: المعادة و المحاربة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٤٠

و ذكر الطبري - أيضاً - في سبب نزول الآية عن القرظي: أنه كان النبي إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة ظليلاً يقبل تحتها، فأتاه

أعرابي، فاخترط سيفه، ثم قال: من يمنعك مني؟ قال: «الله». فرعدت يد الأعرابي، و سقط السيف منها.

قال: و ضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فأنزل الله (وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ). انتهى.

وهو يناقض ما تقدم من أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يحتف به الحرس إلى نزول الآية، فمن المستبعد جداً وصول الأعرابي إليه

وهو نائم، و السيف معلق عنده، و الحرس حول قبة النبي. على أن لازم هذا التفريق في نزول الآية؛ فإنه ينص على أن النازل بعد قصة

الأعرابي هو قوله تعالى: (وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، و لا مسانحة بين هذه القصة و صدر الآية، و من المستصعب البخوع لما تفرد به

القرظي في مثل هذا.

وليس من المستحيل أن يكون قصة الأعرابي من ولائد الاتفاق «١» حول نص الغدير و نزول الآية، فحسب السدج أنها نزلت لأجلها، و

في الحقيقة لنزولها سبب عظيم هو أمر الولاية الكبرى، و لم تك هاتيك الحادثة بمهمة تنزل لأجلها الآيات، و كم سبقت لها ضروب

و أمثال لم يحتفل بها، غير أن المقارنة بينها و بين نص الولاية - على تقدير صحة الرواية - أوقعت البسطاء في الوهم.

و روى الطبري «٢» عن ابن جريج: أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يهاب قريشاً، فلما نزلت: (وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) استلقى، ثم

قال: «من شاء فليخذلني». مرتين أو ثلاثاً.

و أيّ وازع من أن يكون الأمر الذي كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يهاب قريشاً لأجله هو نصّ الخلافة، كما فصّلته الأحاديث الآنفه؟ فليس هو بمضاد لما نقوله.

(١). يريد قدس سره أنّها وليدة الصدفة التي حدثت عند نصّ الغدير و نزول الآية.
 (٢). جامع البيان: مج ١٤ / ج ١٤ / ٣٠٨.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٤١
 و روى الطبري «١» بأربعة أسانيد عن عائشة: من زعم أنّ محمداً صلى الله عليه و سلم كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، و الله يقول: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ).
 و ما كانت عائشة بقولها في صدد بيان سبب النزول، و إنّما احتجّت بالآية الكريمة على أنّه صلى الله عليه و سلم قد أغرق نزاعاً بالتبليغ، و لم يدع آية من الكتاب إلّا و بثّها، و هذا ما لا يُشكك فيه، و نحن نقول به قبل هذه الآية و بعدها.
 و أمّا ما حشده الرازي في تفسيره «٢» (٣ / ٦٣٥) من الوجوه العشرة «٣»- و جعل نصّ الغدير عاشرها، و قصّيه الأعرابي المذكور في تفسير الطبري ثامنها، و هيبه قريش مع زيادة اليهود و النصارى تاسعها، و قد عرفت حقّ القول فيهما- فهي مراسيل مقطوعة عن الإسناد غير معلومة القائل، و لذا عزی جميعها في تفسير نظام الدين

(١). جامع البيان: مج ١٤ / ج ١٤ / ٣٠٨.
 (٢). التفسير الكبير: ١٢ / ٤٩.
 (٣). ١- نزلت في قصّيه الرجم و القصاص على ما تقدّم في قصّيه اليهود. (٢) نزلت في عيب اليهود و استهزائهم بالدين. (٣) لَمَّا نزلت آية التخير، و هي قوله: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِك... الآية)، فلم يعرضها عليهنّ خوفاً من اختيارهنّ الدنيا. (٤) نزلت في أمر زيد و زينب. (٥) نزلت في الجهاد، فإنّه كان يمسك أحياناً عن حثّ المنافقين على الجهاد. (٦) لَمَّا سكت النبي عن عيب آلهة الوثنيين فنزلت. (٧)
 لَمَّا قال في حجّة الوداع- بعد بيان الشرائع و المناسك-: «هل بلغت؟». (٨) قالوا: نعم. (٩) قال: «اللهم فاشهد». فنزلت الآية.
 (٨) نزلت في أعرابي أراد قتله و هو نائم تحت شجرة. (٩) كان يهاب قريشاً و اليهود و النصارى، فأزال الله عن قلبه تلك الهيبة بالآية. (١٠) نزلت في قصّة الغدير. (١١) هذه ملخص الوجوه التي ذكرها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٤٢
 النيسابوري «١» إلى القيل، و جعل ما روى في نصّ الولاية أوّل الوجوه، و أسنده إلى ابن عباس و البراء بن عازب و أبي سعيد الخدري و محمد بن عليّ عليهما السلام.
 و الطبري الذي هو أقدم و أعرف بهذه الشؤون أهملها رأساً، و هو و إن لم يذكر حديث الولاية- أيضاً- لكنّه أفرد له كتاباً أخرجه فيه بتيف و سبعين طريقاً، كما سبق ذكره و ذكر من عزاه إليه في هذا الكتاب، و روى هناك نزول الآية- عندئذ- بإسناده عن زيد بن أرقم، و الرازي نفسه لم يعتبر منها إلّا ما زاد على رواية الطبري في تاسع الوجوه من التهيب من اليهود و النصارى، و ستقف على حقيقة الحال فيه.

فهي غير صالحة للاعتماد عليها، و لا ناهضة لمجابهة الأحاديث المعتمدة السابق ذكرها التي رواها من قدّمنا ذكرهم من أعظم العلماء كالطبري، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و أبي نعيم، و أبي إسحاق الثعلبي، و الواحدي، و السجستاني، و الحسكاني، و النطنزي، و الرسعني و غيرهم بأسانيد جمّة، فما ظنك بحديث يعتبره هؤلاء الأئمة؟

على أن اللائح على غير واحد من الوجوه- [مع] لوائح الافتعال السائد عليها- عدم التلاؤم بين سياق الآية و سبب النزول، فلا يعدو جميعها أن يكون تفسيراً بالرأى، أو استحساناً من غير حجة، أو تكثيراً للفظ أمام حديث الولاية، فتأ في عضده، و تحذيلًا عن تصديقه، و يأبى الله إلا أن يتم نوره.

قال الرازى «٢» بعد عد الوجوه:

اعلم أن هذه الروايات و إن كثرت، إلما أن الأولى حملة على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود و النصرارى و أمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم؛ و ذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير و ما بعدها بكثير، لما كان كلاماً مع اليهود و النصرارى امتنع إلقاء هذه

(١). غرائب القرآن: ١٩٤ / ٦.

(٢). التفسير الكبير: ٥٠ / ١٢.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٤٣

الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبيّة عما قبلها و ما بعدها. انتهى.

و أنت ترى أن ترجيحه لهذا الوجه مجرد استنباط منه بملاءمة سياق الآيات من غير استناد إلى أيّة رواية، و نحن إذا علمنا أن ترتيب الآيات في الذكر غير ترتيبها في النزول نوعاً، فلا يهمننا مراعاة السياق تجاه النقل الصحيح، و تزيد إخباراتاً إلى ذلك بملاحظة ترتيب نزول السور المخالف لترتيبها في القرآن، و الآيات المكيّة في السور المدنيّة و بالعكس، قال السيوطى في الإتقان «١» (١ / ٢٤):

فصل: الإجماع و النصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى لا شبهة في ذلك، أما الإجماع فنقله غير واحد منهم: الزركشى في البرهان «٢»، و أبو جعفر بن الزبير في مناسباته، و عبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه و سلم و أمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين.

ثم ذكر نصوصاً على أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يلقن أصحابه و يعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبرئيل إياه على ذلك، و إعلامه عند نزول كل آية: أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا. انتهى.

على أن طبع الحال يستدعى أن يكون تهيبه صلى الله عليه و آله و سلم من اليهود و النصرارى في أوليات البعثة، و على فرض التنازل بعد الهجرة بيسير، لا فى أخريات أيامه التى كان يهدد فيها دول العالم، و تهابه الأمم، و قد فتح خبير، و استأصل شأفة بنى قريضة و النضير، و عنت له الوجوه، و خضعت له الرقاب طوعاً و كرهاً، و فيها كانت حجّة الوداع التى نزلت فيها الآية، كما عرفت ذلك من الأحاديث السابقة، و يعلمنا القرطبى فى تفسيره «٣» (٣٠ / ٦) بالإجماع على أن سورة المائدة مدنيّة ثم نقل عن النقاش نزولها

(١). الإتقان فى علوم القرآن: ١٧٢ / ١.

(٢). تفسير البرهان: ٦٤ / ١.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٢٢ / ٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٤٤

فى عام الحديبيّة سنة (٦)، فأتبعه بالنقل عن ابن العربى: بأن هذا حديث موضوع لا يحل لمسلم اعتقاده... إلى أن قال:

و من هذه السورة ما نزل فى حجّة الوداع، و منها ما نزل عام الفتح، و هو قوله تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ...) «١» الآية. و كل ما نزل بعد هجرة النبى صلى الله عليه و سلم فهو مدنى، سواء نزل بالمدينة أو فى سفر من الأسفار، إنمّا يرسم بالمكى ما نزل قبل الهجرة. و قال الخازن فى تفسيره «٢» (١ / ٤٤٨): سورة المائدة نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فإنها نزلت بعرفة فى حجّة الوداع.

و أخرجا- القرطبي و الخازن- عن النبي صلى الله عليه و سلم قوله في حجة الوداع: إِنَّ سِوَةَ الْمَائِدَةِ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نَزُولًا. و قال السيوطي في الإتقان «٣» (١ / ٢٠): عن محمد بن كعب من طريق أبي عبيد: إِنَّ سِوَةَ الْمَائِدَةِ نَزَلَتْ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ.

و في (١ / ١١): عن فضائل القرآن لابن الضريس، عن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن عمرو بن هارون، عن عثمان بن عطا الخراساني، عن أبيه، عن ابن عباس:

إِنَّ أَوَّلَ مَا أُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) ثُمَّ (ن) ثُمَّ (يَا أَيُّهَا الْمَزْمَل) إِلَى أَنْ عَدَّ الْفَتْحَ، ثُمَّ الْمَائِدَةَ، ثُمَّ الْبِرَاءَةَ، فَجَعَلَ الْبِرَاءَةَ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ الْمَائِدَةَ قَبْلَهَا.

و روى ابن كثير في تفسيره (٢ / ٢) عن عبد الله بن عمر: أَنَّ آخِرَ سُورَةٍ أُنزِلَتْ

(١). المائدة: ٢.

(٢). تفسير الخازن: ١ / ٤٢٩.

(٣). الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٥٢ و ٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٤٥

سورة المائدة و الفتح - يعنى سورة النصر- و نقل من طريق أحمد و الحاكم و النسائي عن عائشة: أَنَّ الْمَائِدَةَ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ. و بهذه كلها تعرف قيمة ما رواه القرطبي في تفسيره «١» (٦ / ٢٤٤)، و ذكره السيوطي في لباب النقول «٢» (ص ١١٧) من طريق ابن مردويه و الطبراني عن ابن عباس من أَنَّ أبا طالب كان يرسل كلَّ يوم رجلاً من بني هاشم يحرسون النبي حتى نزلت هذه الآية (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، فأراد أن يرسل معه من يحرسه، فقال: «يَا عَمَّ إِنَّ اللَّهَ عَصَمَنِي مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ». فَإِنَّهُ يَسْتَدْعِي أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ مَكِيَّةً، وَ هُوَ أضعف من أن يقاوم الأحاديث المتقدمة و الإجماع الآنف و نصوص المفسرين. ذيل في المقام:

قال القرطبي في تفسيره «٣» (٦ / ٢٤٢) في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ):

هذا تأديب للنبي صلى الله عليه و سلم و تأديب لحملة العلم من أمته ألاً يكتبوا شيئاً من أمر شريعته، و قد علم الله تعالى من أمر نبيه أنه لا يكتب شيئاً من وحيه، و في صحيح مسلم «٤» عن مسروق عن عائشة أنها قالت: من حدثك أن محمداً صلى الله عليه و سلم كتب شيئاً من الوحي فقد كذب، و الله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ). و قبح الله الروافض حيث قالوا: إنه عليه السلام كتب شيئاً مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه. انتهى.

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ١٥٨.

(٢). لباب النقول في أسباب النزول: ص ٨٣.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ١٥٧.

(٤). صحيح مسلم: ١ / ٢٠٨ ح ٢٨٧ كتاب الإيمان.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٤٦

و زاد القسطلاني في إرشاد الساري «١» (٧ / ١٠١) ضغثاً على إباله فقال: قالت الشيعة: إنه قد كتب أشياء على سبيل التقيّة. و ليتها أوعزا إلى مصدر هذه الفريّة على الشيعة من عالم ذكرها، أو مؤلف تضمّنها، أو فرقة تتحلها، نعم لم يجدا شيئاً من ذلك، بل

حَسِبَا أَنَّهُمَا مَصَدَّقَانِ فِي كُلِّ مَا يَنْبِزَانِ بِهِ أُمِّيَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ عَلَى أَىِّ حَالٍ، أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْعَةِ تَأْلِيفٌ مَحْتَوِيَةٌ عَلَى مَعْتَقَدَاتِهِمْ هِيَ مَقَائِيسُ فِي كُلِّ مَا يُعْزَى إِلَيْهِمْ، أَوْ أَنَّ جِيلَهُمُ الْمَسْتَقْبَلُ لَا يَنْتِجُ رِجَالًا يَنْقُشُونَ الْمَفْتَرِينَ الْحَسَابَ، فَمَنْ هُنَا وَ هُنَا رَاقَهُمَا تَشْوِيهِ سَمْعَةُ الشَّيْعَةِ، كَمَا رَاقَ غَيْرَهُمْ، فَتَحَرَّوْا الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِالْمَفْتَرِيَّاتِ؛ لِيُثِرُوا عَلَيْهِمْ عَوَاطِفَ، وَيَخَذُلُوا عَنْهُمْ أُمَمًا، فَحَدَّثُوا عَنْهُمْ كَمَا يَحْدُثُونَ عَنِ الْأُمَمِ الْبَائِدَةِ الَّذِينَ لَا مُدَافِعَ عَنْهُمْ، وَ الشَّيْعَةُ لَمْ تَجْرُؤْ قَطُّ عَلَى قُدْسِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ بِإِسْنَادِ كِتْمَانٍ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغُهُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِلتَّبْلِيغِ ظَرْفٌ مُعَيَّنٌ، فَمَا كَانَ يَسْبِقُ الْوَحْيَ الْإِلَهِيَّ بِتَقْدِيمِ الْمَظَاهِرَةِ بِهِ قَبْلَ مِيعَادِهِ.

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ- الرَّجُلَانِ- يُعِينَانِ النَّظَرَ فِي أَقَاوِيلِ أَصْحَابِهِمُ الْمَقُولَةَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْوَجْهِ الْعَشْرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّازِي لَوْ قَفَا عَلَى قَائِلِ مَا قَذَفَا الشَّيْعَةَ بِهِ، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْجِهَادِ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يُمَسِّكُ أحيانًا مِنْ حَثِّ الْمَنَافِقِينَ عَلَى الْجِهَادِ.

وَ آخِرُ مِنْهُمْ يَقُولُ: إِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا سَكَتَ النَّبِيُّ عَنْ عَيْبِ آلِهِ الْوَثْنِيِّينَ!

وَ ثَالِثٌ يَقُولُ: كُنْتُمْ آيَةُ التَّخْيِيرِ عَنْ أَزْوَاجِهِ- كَمَا مَرَّ (ص ٢٢٥)- فَنَزَلَ الْآيَةَ عَلَى هَذِهِ الْوَجْهِ يَنْبِئُ عَنِ قَعُودِ النَّبِيِّ عَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْهِ، حَاشَا نَبِيَّ الْعِظَمَةِ وَ الْقُدَّاسَةِ.

وَ إِنَّهُ لَتَذَكْرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ* وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٢)

(١). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١٠ / ٢١٠.

(٢). الحاقه: ٤٨ - ٤٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٤٧

إكمال الدين بالولاية

وَ مِنَ الْآيَاتِ النَّازِلَةِ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) «١»

أَصْفَقَتِ الْإِمَامِيَّةُ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ عَلَى نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ حَوْلَ نَصِّ الْغَدِيرِ بَعْدَ إِصْحَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بَوْلَايَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَاظِ دُرِّيَّةَ صَرِيحِهِ، تَتَضَمَّنُ نَصًّا جَلِيًّا عَرَفْتَهُ الصَّحَابَةُ وَ فَهَمْتَهُ الْعَرَبُ، فَاحْتَجَّ بِهِ مَنْ بَلَّغَهُ الْخَبَرَ، وَ صَافَقَ الْإِمَامِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرُونَ مِنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ وَ أئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَ حَفْظَةِ الْآثَارِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَ هُوَ الَّذِي يَسَاعِدُهُ الْإِعْتِبَارُ وَ يُؤَكِّدُهُ النُّقْلُ الثَّابِتُ فِي تَفْسِيرِ الرَّازِي «٢» (٣ / ٥٢٩) عَنْ أَصْحَابِ الْآثَارِ:

أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَمْ يُعَمَّرْ بَعْدَ نَزُولِهَا إِلَّا أَحَدًا وَ ثَمَانِينَ يَوْمًا، أَوْ اثْنِينَ وَ ثَمَانِينَ. وَ عَيْنُهُ أَبُو السَّعُودِ فِي تَفْسِيرِهِ «٣» بِهَامِشِ تَفْسِيرِ الرَّازِي (٣ / ٥٢٣).

وَ ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُونَ مِنْهُمْ «٤»: أَنَّ وَفَاتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَ كَانَ فِيهِ تَسَامُحًا بِزِيَادَةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ عَلَى الْإِثْنِينَ وَ ثَمَانِينَ يَوْمًا بَعْدَ إِخْرَاجِ يَوْمِي الْغَدِيرِ وَ الْوَفَاءِ، وَ عَلَى أَىِّ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ كَوْنِ نَزُولِهَا يَوْمَ عَرَفَةَ، كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ «٥» وَ غَيْرِهِمَا لَزِيَادَةِ الْأَيَّامِ حِينَئِذٍ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مَعْتَصَدٌّ

(١). المائة: ٣.

(٢). التفسير الكبير: ١١ / ١٣٩.

(٣). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٣ / ٧.

(٤). راجع تاريخ الكامل: ١٣٤/٢ [٩/٢ حوادث سنة ١١ هـ]، و إمتاع المقریزی: ص ٥٤٨، و تاريخ ابن كثير: ٦/٣٣٢ [البداية و النهاية: ٦/٣٦٥ حوادث سنة ١١ هـ] و عدّه مشهوراً، و السيرة الحلیة: ٣/٣٨٢ [٣/٣٥٣]. (المؤلف)

(٥). صحيح البخاری: ٤/١٦٠٠ ح ٤١٤٥، صحيح مسلم: ٥/٥١٧ ح ٣ كتاب التفسیر.

الغدیر، العلامة الأینی، ج ١، ص: ٤٤٨

بنصوص كثيرة لا محيص عن الخضوع لمفادها، فإلى الملتقى:

١- الحافظ أبو جعفر محمد بن جریر الطبری: المتوفى (٣١٠).

روى فى كتاب الولاية بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآية الكريمة يوم غدیر خُمّ فى أمير المؤمنين عليه السلام فى الحديث الذى مرّ (ص ٢١٥).

-٢

الحافظ ابن مردويه الأصفهاني: المتوفى (٤١٠)، روى من طريق أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى:

أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خُمّ حين قال لعلّى: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

ثم رواه عن أبي هريرة، وفيه: أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة؛ يعنى مرجعه عليه السلام من حجة الوداع. تفسير ابن كثير (١٤/٢).

وقال السيوطى فى الدر المنثور «١» (٢/٢٥٩): أخرج ابن مردويه و ابن عساکر «٢» بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدرى قال:

لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدیر خُمّ، فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم).

و أخرج ابن مردويه و الخطيب «٣» و ابن عساکر «٤» بسند ضعيف «٥» عن أبي

(١). الدر المنثور: ٣/١٩.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٢٣٧، و فى ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق،- الطبعة المحققة:- ٢/٨٥ ح ٥٨٨.

(٣). تاريخ بغداد: ٨/٢٩٠ رقم ٤٣٩٢.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٢٣٥، و فى ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق،- الطبعة المحققة:- ٢/٧٦ ح ٥٧٧.

(٥). ستعرف صحته فى صوم الغدير، و أنّ تضعيفه تحكّم، و الحديث واضح، و رجال إسناده كلّهم ثقات. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأینی، ج ١، ص: ٤٤٩

هريرة قال: لما كان غدیر خُمّ- و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة- قال النبى صلى الله عليه وسلم:

«من كنت مولاه فعلى مولاه»، فأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم).

و روى عنه فى الإتيان «١» (١/٣١)- طبع سنة (١٣٦٠)- بطريقه.

و ذكر البدخشي فى مفتاح النجا «٢» عن عبد الرزاق الرسعنى، عن ابن عباس ما مرّ (ص ٢٢٠).

ثم قال: و أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه مثله، و فى آخره:

فنزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «اللّه أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ

برسالتى، و الولاية لعلّى بن أبي طالب».

و نقله بهذا اللفظ عن تفسيره الإربلى فى كشف الغمّة «٣» (ص ٩٥).

و قال القطيفى فى الفرقة الناجية: روى أبو بكر بن مردويه الحافظ بإسناده إلى أبي سعيد الخدرى:

أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم دعا الناس إلى غدیر خُمّ أمر بما كان تحت الشجرة من شوكة فقمّم، و ذلك يوم الخميس و

دعا الناس إلى عليّ، فأخذ بضبعيه «٤»، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله، فلم يفترقا حتى نزلت هذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم)، فقال... إلى آخر ما يأتي عن أبي نعيم الأصبهاني حرفياً.

٣- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠).

روى في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ «٥» قال:

(١). الإتيان: ٥٣/١.

(٢). مفتاح النجا: الورقة ٣٤ باب ٣ فصل ١١.

(٣). كشف الغمّة: ١/٣٣٠.

(٤). مثني ضبع، وهو وسط العُضد أو العُضد كلها.

(٥). ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام: ص ٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥٠

حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ بن مخلد المحتسب، المتوفى (٣٥٧)، قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثني يحيى الحماني، قال: حدّثني قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى عليّ في غدِير خَمٍّ وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، فدعا عليّاً، فأخذ بضبعيه، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله، ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللّه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي وبالولاية لعليّ عليه السلام من بعدى».

ثم قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

فقال حسان: ائذن لى يا رسول الله أن أقول فى عليّ آياتاً تسمعهنّ. فقال: «قل على بركة الله».

فقام حسان، فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولى بشهادة من رسول الله فى الولاية ماضية. ثم قال:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بِحَمٍّ فَأَسْمَعُ بِالرَّسُولِ مَنَادِيَا

يَقُولُ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيِّكُمْ فَقَالُوا وَ لَمْ يُبَدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا

إِلَهَكَ مَوْلَانَا وَ أَنْتَ وَئِينَاو لَمْ تَر مَنَا فِى الْوَلَايَةِ عَاصِيَا

فَقَالَ لَهُ قَم يَا عَلِيّ فَإِنَّنِي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَ هَادِيَا

فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَئِيهِ فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صَدِقِ مَوَالِيَا

هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيَّهِ وَ كُنْ لِلذَى عَادِي عَلِيًّا مُعَادِيَا

و بهذا اللفظ رواه الشيخ التابعى سليم بن قيس الهلالي فى كتابه «١»، عن أبى

(١). كتاب سليم بن قيس: ٢/٨٢٨ ح ٣٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥١

سعيد الخدرى، قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس بغدير خَمٍّ، فأمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ، و كان ذلك يوم الخميس،

ثم دعا الناس إليه، و أخذ بضبعِ عليّ بن أبى طالب، فرفعهما حتى نظرتُ إلى بياض إبط رسول الله. الحديث بلفظه.

-٤-

الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: المتوفى (٤٦٣).

روى في تاريخه (٢٩٠ / ٨) عن عبد الله بن علي بن محمد بن بشران، عن الحافظ علي بن عمر الدارقطني، عن حبشون الخلال، عن علي بن سعيد الرملي، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن ابن حوشب، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم. و عن أحمد بن عبد الله النيري، عن علي بن سعيد، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن ابن حوشب، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً»، و هو يوم غدِير خَمَّ لَمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «أَلَسْتُ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتِي مَوْلَاهُ».

فقال عمر بن الخطاب: بَخِ بَخِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَ مَوْلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الْآيَةَ.

-٥-

الحافظ أبو سعيد السجستاني: المتوفى (٤٧٧).

في كتاب الولاية بإسناده عن يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي، عن قيس ابن الربيع، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَا النَّاسَ بِغَدِيرِ خُمٍّ أَمَرَ بِمَا كَانَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ مِنَ الشُّوكِ فَقُمَّ وَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ... إِلَىٰ آخِرِ اللَّفْظِ الْمَذْكُورِ بِطَرِيقِ أَبِي نَعِيمِ الْأَصْبَهَانِيِّ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥٢

٦- أبو الحسن ابن المغازلي، الشافعي: المتوفى (٤٨٣).

روى في مناقبه «١» عن أبي بكر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السَّمَاك، قال: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصِيرِ الْخَلْدِيِّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَتَيْبَةَ الرَّمْلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ... إِلَىٰ آخِرِ اللَّفْظِ الْمَذْكُورِ بِطَرِيقِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ.

العمدة «٢» (ص ٥٢). و ذكره جمع آخرون.

-٧-

الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني: المترجم (ص ١١٢).

قال «٣»: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني، قال: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْهَمَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ رَبِيعٍ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) قَالَ:

«اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ إِكْمَالِ الدِّينِ، وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَ رِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَ وِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعْدِي.

وَ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتِي مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اخذَلْ مَنْ خذَلَهُ».

٨- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعي، الدمشقي: المتوفى (٥٧١).

(١). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٨ ح ٢٤.

(٢). العمدة لابن البطريق: ص ١٠٦.

(٣). شواهد التنزيل: ١ / ٢٠١ ح ٢١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥٣

روى الحديث المذكور بطريق ابن مردويه عن أبي سعيد و أبي هريرة، كما في الدرّ المنتور «١» (٢ / ٢٥٩).

٩-

أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (٥٦٨).

قال في المناقب «٢» (ص ٨٠):

أخبرنا سيّد الحفظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إلّي من همدان، أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابه [أخبرني الشريف أبو طالب المفضل بن محمد الجعفرى بأصبهان، أخبرني الحافظ أبو بكر بن مردويه إجازة، حدّثني جدّي] «٣»، حدّثني عبد الله بن إسحاق البغوي، حدّثني الحسن بن عليل الغنوي، حدّثني محمد بن عبد الرحمن الزرّاع، حدّثني قيس بن حفص، حدّثني عليّ بن الحسن العبدى، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى أنّه قال:

إنّ النّبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم دعا الناس إلى غدیر خمّ أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ، و ذلك يوم الخميس، ثمّ دعا الناس إلى عليّ، فأخذ بضبعه، فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه «٤»، حتى نزلت هذه الآية (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ). الآية... إلى آخر الحديث بلفظ مرّ بطريق أبي نعيم الأصفهاني.

و روى في المناقب «٥» (ص ٩٤) بالإسناد عن الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، عن الحافظ أبي عبد الله الحاكم، عن أبي يعلى الزبير بن عبد الله الثوري، عن أبي جعفر

(١). الدرّ المنتور: ٣ / ١٩.

(٢). المناقب: ص ١٣٥ ح ١٥٢.

(٣). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٤). في فرائد السمطين [١ / ٧٤ باب ١٢ ح ٤٠] نقلنا عن الخوارزمي: ثمّ لم يتفرّقا حتى نزلت...، و في لفظه الآخر عنه: ثمّ لم يتفرّقا حتى نزلت... مثل لفظ أبي نعيم. (المؤلف)

(٥). المناقب: ص ١٥٦ ح ١٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥٤

أحمد بن عبد الله البرّاز، عن عليّ بن سعيد الرملي، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق... إلى آخر ما مرّ عن الخطيب البغدادي سنداً و متناً.

١٠-

أبو الفتح النطنزي: روى في كتابه الخصائص العلويّة عن أبي سعيد الخدرى بلفظ مرّ (ص ٤٣)، و عن الخدرى و جابر الأنصاري أنّهما قالوا:

لما نزلت (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية، قال النّبى صلى الله عليه وآله وسلم: «الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتي، و ولاية عليّ بن أبي طالب بعدى».

و في الخصائص بإسناده عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام قالوا: «نزلت هذه الآية- يعني آية التبليغ- يوم الغدير، و فيه نزلت (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) قال: و قال الصادق عليه السلام: أى (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بإقامته حافظه، (وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)؛ أى بولايتنا (وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً) أى تسليم النفس لأمرنا».

و بإسناده فى خصائصه- أيضاً- عن أبى هريرة حديث صوم الغدير بلفظ مرّ بطريق الخطيب البغدادي، و فيه نزول الآية فى عليّ يوم الغدير.

-١١-

أبو حامد سعد الدين الصالحاني:

قال شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل:

و بالإسناد المذكور عن مجاهد رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآية (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ) بغدير حَمٍّ، فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آله وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ -: «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَ رِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ». رواه الصالحاني «١».

(١). قال شهاب الدين في توضيح دلائله: قال الإمام العالم الأديب الأريب، المحلّي بسجاياء المكارم، الملقّب بين الأجلّة الأئمة الأعلام بمحيى السنّة، و ناصر الحديث، و مجدّد الإسلام، العالم الربّاني، و العارف السبحاني سعد الدين أبو حامد محمود بن محمد بن حسين بن يحيى الصالحاني في عباراته الفائقة و إشارات الرائقة من كتابه، شكر الله تعالى مسعاه، و أكرم بفضلته مثواه... إلخ. (المؤلف الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥٥)

١٢- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي، البغدادي: المتوفى (٦٥٤).

ذكر في تذكّره «١» (ص ١٨) ما أخرجه الخطيب البغدادي المذكور (ص ٢٣٢) من طريق الحافظ الدارقطني.

-١٣-

شيخ الإسلام الحنفي، الحنفي: المتوفى (٧٢٢).

روى في فرائد السمطين في الباب الثاني عشر «٢» قال:

أبناي الشيخ تاج الدين أبو طالب عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله الخازن، قال: أبنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي إجازة قال: أبنا الإمام أخطب خوارزم أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، قال: أخبرني سيّد الحفاظ فيما كتب إليّ من همدان... إلى آخر ما مرّ عن أخطب الخطباء الخوارزمي سنداً و متناً.

و روى عن سيّد الحفاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد المقرئ الحافظ قال: نبأنا أحمد «٣» ابن عبد الله بن أحمد قال: نبأنا محمد بن أحمد، قال: نبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: نبأنا يحيى الحِماني قال: نبأنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخُدري:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ دَعَا النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ بَلْفِظِ مَرَّ بِطَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ (ص ٢٣٢).

ثم قال: حديث له طرق كثيرة إلى أبي سعيد سعد بن مالك الخُدري الأنصاري.

(١). تذكّرة الخواص: ص ٣٠.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ٧٢ ح ٣٩.

(٣). هو الحافظ أبو نعيم الأصفهاني.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥٦

-١٤-

عماد الدين بن كثير القرشي، الدمشقي، الشافعي: المتوفى (٧٧٤).

روى في تفسيره (١٤ / ٢) من طريق ابن مردويه عن أبي سعيد الخُدري و أبي هريرة: أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ غَدِيرِ حَمٍّ فِي عَلِيٍّ. وَ رَوَى فِي تَارِيخِهِ «١» (٥ / ٢١٠) حَدِيثَ أَبِي هَرِيرَةَ الْمَذْكُورِ بِطَرِيقِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ. وَ لَهُ هُنَاكَ كَلَامٌ يَأْتِي بَيَانَهُ فِي صَوْمِ الْغَدِيرِ.

١٥- جلال الدين السيوطي، الشافعي: المتوفى (٩١١).

رواه في الدرّ المنثور «٢» (٢/ ٢٥٩) من طريق ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر بلفظ مرّ في رواية ابن مردويه.

و قال في الإتقان «٣» (١/ ٣١) في عدّ الآيات السفرية:

منها (اليوم أكملت لكم دينكم) في الصحيح عن عمر أنّها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع، له طرق كثيرة، لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري: أنّها نزلت يوم غدیر حُمّ. و أخرج مثله من حديث أبي هريرة، وفيه: أنّه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة

مرجعه من حجة الوداع و كلاهما لا يصح. انتهى.

قلنا: إن كان مراده من عدم الصحة غمزة في الإسناد، ففيه أنّ رواية أبي هريرة صحيحة الإسناد عند أساتذة الفن، منصوص على رجالها بالتوثيق، و سنفصل ذلك عند ذكر صوم الغدير، و حديث أبي سعيد له طرق كثيرة، كما مرّ في كلام الحموي في فرائده، على أنّ الرواية لم تختص بأبي سعيد و أبي هريرة، فقد عرفت أنّها رواها جابر بن عبد الله، و المفسر التابعي مجاهد المكي، و الإمامان الباقر و الصادق - صلوات الله عليهما - و أسند إليهم العلماء مخلصين إليها.

(١). البداية و النهاية: ٢٣٢ / ٥ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٢). الدرّ المنثور: ١٩ / ٣.

(٣). الإتقان في علوم القرآن: ٥٣ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥٧

كما أنّها لم تختص روايتها من العلماء و حفاظ الحديث بابن مردويه، و قد سمعت عن السيوطي نفسه في درّه المنثور رواية الخطيب و ابن عساكر، و عرفت أنّ هناك جمعا آخرين أخرجوها بأسانيدهم، و فيهم مثل الحاكم النيسابوري، و الحافظ البيهقي، و الحافظ ابن أبي شيبة، و الحافظ الدارقطني، و الحافظ الديلمي، و الحافظ [أبي علي] الحداد، و غيرهم. كل ذلك من دون غمز فيها عن أيّ منهم. و إن كان يريد عدم الصحة من ناحية معارضتها لما روى من نزول الآية يوم عرفة فهو مجازف في الحكم الباتّ بالبطان على أحد الجانبين، و هب أنّه ترجيح في نظره الجانب الآخر، لكنّه لا يستدعي الحكم القطعي ببطان هذا الجانب، كما هو الشأن عند تعارض الحديثين، لا-سيما مع إمكان الجمع بنزول الآية مرتين، كما احتمله سبط ابن الجوزي في تذكرته «١» (ص ١٨)، كغير واحدة من الآيات الكريمة النازلة غير مرّة واحدة، و منها البسملّة النازلة في مكّة مرّة، و في المدينة أخرى، و غيرها ممّا يأتي.

على أنّ حديث نزولها يوم الغدير معتضد بما قدّمناه عن الرازي و أبي السعود و غيرهما من أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يعمر بعد نزولها إلّا أحداً أو اثنين و ثمانين يوماً. فراجع (ص ٢٣٠)، و السيوطي في تحكّمه هذا قلّد ابن كثير، فإنّه قال في تفسيره (٢/ ١٤) بعد ذكر الحديث بطريقه: لا يصح هذا و لا هذا. فالبادي أظلم.

١٦- ميرزا محمد البدخشي، ذكر في مفتاح النجا «٢» ما أخرجه ابن مردويه كما مرّ في (ص ٢٣١).

و بعد هذا كلّه، فإن تعجب فعجب

قول الآلوسي في روح المعاني «٣» (٢/ ٢٤٩):

(١). تذكرة الخواص: ص ٣٠.

(٢). مفتاح النجا: الورقة ٣٤ باب ٣ فصل ١١.

(٣). روح المعاني: ٦١ / ٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٥٨

أخرج الشيعة عن أبي سعيد الخدري أن هذه الآية نزلت بعد أن قال النبي صلى الله عليه وسلم لعليّ - كرم الله وجهه - في غدیر خم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فلمّا نزلت قال - عليه الصلاة والسلام -: «اللّٰه أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، وولاية عليّ - كرم الله تعالى وجهه - بعدى»
، ولا يخفى أنّ هذا من مُفترياتهم، وركاكة الخبر شاهدٌ على ذلك في مبتدأ الأمر. انتهى.

ونحن لا نحتمل أنّ الآلوسى لم يقف على طرق الحديث ورواته حتى حداه الجهل الشائن إلى عزو الرواية إلى الشيعة فحسب، لكن بواعثه دعتة إلى التمويه و الجلبه أمام تلك الحقيقة الراهنة، وهو لا يحسب أنّ وراءه من يناقشه الحساب بعد الاطلاع على كتب أهل السنة ورواياتهم.

ألا مُسائلٌ هذا الرجل عن تخصيصه الرواية بالشيعة؟ وقد عرفت من رواها من أئمة الحديث وقادة التفسير و حملة التاريخ من غيرهم. ثمّ عن حصره إسناد الحديث بأبي سعيد؟ وقد مضت رواية أبي هريرة و جابر ابن عبد الله و مجاهد و الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام له.

ثمّ عن الركاكة التي حسبها في الحديث، وجعلها شاهداً على كونه من مُفتريات الشيعة: أهي في لفظه؟ ولا يعدوه أن يكن لده سائر الأحاديث المروية، وهو حال عن أى تعقيد، أو ضعف في الأسلوب، أو تكلف في البيان، أو تنافر في التركيب، جارٍ على مجارى العريية المحضة.

أو في معناه؟ وليس فيه منها شيء، غير أن يقول الآلوسى: إنّ ما يُروى في فضل أمير المؤمنين عليه السلام و ما يُسند إليه من فضائل كلّها ركيكة؛ لأنّها في فضله، وهذا هو النَّصب المُسفُّ بصاحبه إلى هوة الهلكة، وليت شعري ما ذنب الشيعة إن رووا صحيحاً و عضدتهم على ذلك روايات أهل السنة؟ غير أنّ الناصب مع ذلك يتيه في

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٥٩

غلوائه، و يجايبك على العناد، فيقول: أخرج الشيعة... ولا يخفى أنّ هذا من مُفترياتهم...

و بوسعنا الآن أن نسرد لك الأحاديث الركيكة التي شحن بها كتابه الضخم؛ حتى يميز الناقد المنصف الركيك من غيره، لكننا نمز عليها كراماً.

(كَلَّا إِنَّهُ تَدَكِّرُ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * وَ مَا يَدْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) (١)

(١). المدثر: ٥٤ - ٥٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٦٠

العذاب الواقع

و من الآيات النازلة بعد نصّ الغدير قوله تعالى من سورة المعارج:

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ) (١)

و قد أذعنت له الشيعة، و جاء مثبتاً في كتب التفسير و الحديث لمن لا يُستهان بهم من علماء أهل السنة، و دونك نصوصها:

-١-

الحافظ أبو عبيد الهروي: المتوفى بمكة (٢٢٣، ٢٢٤)، المترجم (ص ٨٦).

روى في تفسيره غريب القرآن قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غدیر خم ما بلغ، و شاع ذلك في البلاد أتى جابر (٢)

بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري. فقال:

يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله، وبالصلاة، و الصوم، و الحج، و الزكاة، فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلمته علينا، و قلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك، أم من الله؟ فقال رسول الله: «و الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله».

فولى جابر يريد راحلته، و هو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اثنتا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته، و خرج من دبره،

(١). المعارج: ١-٣.

(٢). فى رواية الثعلبي الآتية التى أصفق العلماء على نقلها أسمته: الحارث بن النعمان الفهرى، و لا يبعد صحته ما فى هذه الرواية من كونه جابر بن النضر؛ حيث إن جابراً قتل أمير المؤمنين عليه السلام والد النضر صبراً بأمر من رسول الله، لَمَّا أُسِّرَ يوم بدر الكبرى، كما يأتى (ص ٢٤١)، و كانت الناس - يومئذٍ - حديثى عهد بالكفر، و من جزاء ذلك كانت البغضاء محتدمةً بينهم على الأوتار الجاهليّة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٦١

و قتله، و أنزل الله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع) الآية.

٢- أبو بكر النقاش الموصلى، البغدادي: المتوفى (٣٥١)، المترجم (ص ١٠٤).

روى فى تفسيره شفاء الصدور حديث أبى عبيد المذكور، إلا أن فيه مكان جابر ابن النضر الحارث بن النعمان الفهرى، كما يأتى فى رواية الثعلبي، و أحسبه تصحيحاً منه.

-٣

أبو إسحاق الثعلبي، النيسابورى: المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧).

قال فى تفسيره الكشف و البيان (١): «إن سفيان بن عيينة سئل عن قوله - عز و جل (٢) -: (سأل سائل بعذاب واقع) فى من نزلت؟

فقال للسائل (٣): سألتنى عن مسألة ما سألتنى أحد قبلك، حدثنى أبى، عن جعفر بن محمد، عن آباءه - صلوات الله عليهم - قال:

لَمَّا كان رسول الله بغدير خم نادى الناس، فاجتمعوا فأخذ بيد على، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فشاع ذلك و طار فى البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم على ناقه له حتى أتى الأبطح (١)، فنزل عن ناقته فأناخها، فقال:

يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله فقبلناه، و أمرتنا أن نصلى خمساً فقبلناه منك، و أمرتنا بالزكاة فقبلنا، و أمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، و أمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك ففضلمته علينا، و قلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك، أم من الله؟

(١). الكشف و البيان: الورقة ٢٣٤ سورة المعارج آية: ١-٢.

(٢). فى رواية فرات بن إبراهيم الكوفى فى تفسيره [ص ١٩٠]، و الكراجكى فى كنز الفوائد: إن السائل هو الحسين بن محمد الخارقي. (المؤلف)

(٣). يأتى الكلام فيه بأبسط وجه إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٦٢

فقال: «و الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله». فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول:

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنًا بِعَذَابِ أَلِيمٍ، فَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَجَرٍ، فَسَقَطَ عَلَى هَامَتِهِ، وَخَرَجَ مِنْ دُبُرِهِ وَقَتْلَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) الْآيَاتِ.

-٤-

الحاكم أبو القاسم الحسكاني: المترجم (ص ١١٢).

روى في كتاب دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاة «١»، فقال:

قرأت على أبي بكر محمد بن محمد الصيدلاني فأقر به، حدّثكم أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن جعفر الشيباني، حدّثنا عبد الرحمن بن الحسين الأسدي، حدّثنا إبراهيم ابن الحسين الكسائي - ابن ديزيل - حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا سفيان بن سعيد الثوري، حدّثنا منصور «٢»، عن ربي «٣»، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

قال النعمان بن المنذر - فيه تصحيف - الفهرى: هذا شيء قلته من عندك، أو شيء أمرك به ربك؟ قال: «لا، بل أمرني به ربي».

فقال: اللهم أنزل - كذا في النسخ - علينا حجارة من السماء! فما بلغ رخله حتى

(١). و رواه في كتابه شواهد التنزيل أيضاً: ٣٨٣ / ٢ برقم ١٠٣٣ بطريقين عن ابن ديزيل. (الطباطبائي)

(٢). منصور بن المعتمر بن ربيعة الكوفي، يروى عن ربي بن حراش، مُجمَع على ثقته، تُوفّي (١٣٢)، ذكره الذهبي في تذكرته: ١ / ١٢٧ [١ / ١٤٢ رقم ١٣٥]، و أثنى عليه بالإمام الحافظ الحجّة. (المؤلف)

(٣). ربي بن حراش أبو مريم الكوفي المتوفّي (١٠٠، ١٠١، ١٠٤) من رجال الصحيحين، قال الذهبي في تذكرته: ١ / ٦٠ [١ / ٦٩ رقم ٦٥]: متفق على ثقته وإمامته والاحتجاج به. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٦٣

جاءه حجر فأدماه، فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) «١».

وقال: حدّثنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: حدّثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا أبو أحمد البصري، قال: حدّثنا محمد بن سهل، قال: حدّثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصار، قال: حدّثنا محمد بن أيوب الواسطي، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه عليهم السلام:

لما نصب رسول الله علياً يوم غدیر خم، وقال: من كنت مولاه، طار ذلك في البلاد، فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم النعمان بن الحارث الفهرى قال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة، فقبلناها، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه. فهذا شيء منك، أو أمر من عند الله؟ فقال: «و الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله».

فولى النعمان بن الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ! فرماه الله بحجر على رأسه، فقتله، و أنزل الله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) الْآيَاتِ «٢».

-٥-

أبو بكر يحيى القرطبي «٣»: المتوفّي (٥٦٧)، المترجم (ص ١١٥) قال في

(١). إسناد هذا الحديث صحيح رجاله كلهم ثقات. (المؤلف)

(٢). و أخرجه في كتابه شواهد التنزيل: ٢ / ٣٨١ رقم ١٠٣٠، كما رواه بطرق أخرى بالأرقام: ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٤ أيضاً. (الطباطبائي)
 (٣). القرطبي صاحب التفسير هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح المتوفى سنة ٦٧١هـ، له الجامع لأحكام القرآن، المطبوع المشتهر بتفسير القرطبي، و القصة المذكورة فيه في سورة المعارج: ١٨ / ٢٧٨ و إليك نصه: ()
 قيل إنَّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى، و ذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم في علي رضي الله عنه «من كنت مولاه فعلي مولاه» ركب ناقته، فجاء حتى أتاه راحلته بالأبطح، ثم قال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله، فقبلناه منك، و أن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك، و أن نحج فقبلناه منك. () ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا، أ فهذا شيء منك أم من الله؟! فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «و الله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله». () فولى الحارث و هو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! () فو الله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله، فنزلت (سأل سائل بعذاب واقع) الآية. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٦٤

تفسيره «١» في سورة المعارج:

لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» قَالَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ «٢» لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرْتَنَا بِالشَّهَادَتَيْنِ عَنِ اللَّهِ فَقَبَلْنَا مِنْكَ، وَ أَمَرْتَنَا بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ حَتَّى فَضَّلْتَ عَلَيْنَا ابْنَ عَمِّكَ، أَلَلَّهَ أَمْرُكَ، أَمْ مِنْ عِنْدِكَ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ».

فولّى و هو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء! فوقع عليه حجر من السماء فقتله.

٤-

شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (٦٥٤).

رواه في تذكرته «٣» (ص ١٩) قال: ذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده: أن النبي صلى الله عليه و سلم لما قال ذلك - يعنى حديث الولاية - طار في الأقطار، و شاع في البلاد

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ١٨١.

(٢). هو النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن كedar، و في الحديث تصحيف؛ إذ النضر أخذ أسيراً يوم بدر الكبرى، و كان شديد العداوة لرسول الله، فأمر بقتله، فقتله أمير المؤمنين صبراً، كما في سيرة ابن هشام: ٢ / ٢٨٦ [٢ / ٢٩٨]، و تاريخ الطبري: ٢ / ٢٨٦ [٢ / ٤٥٩]، و تاريخ يعقوبي: ٢ / ٣٤ [٢ / ٤٦]، و غيرها. (المؤلف)

(٣). تذكرة الخواص: ص ٣٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٦٥

و الأمصار، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى، فأتاه على ناقه له، فأناخها على باب المسجد «١»، ثم عقلها و جاء فدخل في المسجد، فجثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله، فقبلنا منك ذلك، و إنك أمرتنا أن نصلّى خمس صلوات في اليوم و الليلة، و نصوم رمضان، و نحج البيت، و نركب أموالنا، فقبلنا منك ذلك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك و فضلت على الناس، و قلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك، أو من الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد احمرت عيناه: «و الله الذي لا إله إلا هو إنّه من الله، و ليس مني». قالها ثلاثاً.

فقام الحارث و هو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأرسل من السماء علينا حجارةً أو ائتنا بعذاب أليم! قال: فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر، فوقع على هامته، فخرج من دبره و مات، و أنزل الله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) الآيات.

٧- الشيخ إبراهيم بن عبد الله اليمنى، الوصابى، الشافعى:

روى فى كتابه الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء حديث الثعلبى المذكور (ص ٢٤٠).

-٨

شيخ الإسلام الحمونى: المتوفى (٧٢٢).

(١). لعلَّ مسجد رسول الله بغدير حُتمَ بقرينه سائر الأحاديث. (المؤلف) () بل الظاهر أنَّه مسجده صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة المنورة؛ لأنَّ الروايات تقول إنَّه أتى بعد ما طار النبا فى الأقطار و شاع فى البلاد و الأمصار، و ذلك لا يكون إلَّا بعد عدَّة أيام، و بعد رجوع الحاجِّ كلِّ إلى أرضه و وطنه، و بعد انتشار نبا هذا الحادث الجلل فى الأحياء و القبائل. (الطبائى) الغدير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٦٦.

روى فى فرائد السمطين فى الباب الخامس عشر «١» قال: أخبرنى الشيخ عماد الدين [عبد] الحافظ بن بدران بمدينة نابلس فيما أجاز لى أن أرويه عنه، إجازةً عن القاضى جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمد الأنصارى، إجازةً عن عبد الجبار بن محمد الخوارى البيهقى، إجازةً عن الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى، قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبى إسحاق الثعلبى فى تفسيره: أنَّ سفيان بن عيينة سئل عن قوله (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) فى من نزلت؟ فقال... الحديث إلى آخر لفظ الثعلبى المذكور (ص ٢٤٠).

٩- الشيخ محمد الزرندي، الحنفى: المترجم (ص ١٢٥).

ذكره فى كتابه معراج الوصول و نظم درر السمطين «٢».

-١٠

شهاب الدين أحمد الدولت آبادى: المتوفى (٨٤٩).

روى فى كتابه: هداية السعداء فى الجلوة الثانية من الهداية الثامنة: أنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يوماً: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

فسمع ذلك واحد من الكفرة من جملة الخوارج «٣»، فجاأ إلى النبى صلى الله عليه و سلم فقال: يا محمد هذا من عندك أو من عند الله؟ فقال صلى الله عليه و سلم: «هذا من عند الله».

فخرج الكافر من المسجد، و قام على عتبة الباب و قال: إن كان ما يقوله محمد حقاً فأنزِلْ على حجراً من السماء! قال: فنزل حجر، و رضح رأسه فنزلت (سَأَلَ سَائِلٌ...).

١١- نور الدين ابن الصباغ المالكى، المكي: المتوفى (٨٥٥).

(١). فرائد السمطين: ١ / ٨٢ ح ٥٣.

(٢). نظم درر السمطين: ص ٩٣.

(٣). أراد من الخوارج المعنى الأعم من محاربٍ لحجةٍ وقته أو مجابهه برد، نبيًا كان أو خليفة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٦٧.

رواه فى كتابه الفصول المهمة «١» (ص ٢٦).

١٢- السيد نور الدين الحسنی، السمهودی، الشافعی: المتوفی (٩١١)، المترجم (ص ١٣٣).

رواه فی جواهر العقدين (٢).

١٣-

أبو السعود العمادی (٣): المتوفی (٩٨٢).

قال فی تفسیره «٤» (٢٩٢ / ٨): قيل: هو- أي سائل العذاب- الحارث بن النعمان الفهري، و ذلك أنه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فی عليّ رضی الله عنه: «من كنتُ مولاہ فعلیّ مولاہ»، قال: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارةً من السماء! فما لبث حتى رماه تعالى بحجر، فوقع على دماغه، فخرج من أسفله، فهلك من ساعته.

١٤-

شمس الدين الشربيني، القاهري، الشافعی: المتوفی (٩٧٧)، المترجم (ص ١٣٥).

قال فی تفسیره السراج المنير «٥» (٣٦٤ / ٤): اختلف فی هذا الداعي: فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث. و قيل: هو الحارث بن النعمان.

و ذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وآله سلم: «من كنتُ مولاہ فعلیّ مولاہ»، ركب ناقته، فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح، ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقبلناه منك، و أن نصلى خمساً و نزكى أموالنا فقبلناه منك، و أن

(١). الفصول المهمة: ص ٤١.

(٢). جواهر العقدين: الورقة ١٧٩.

(٣). المولى محمد بن محمد بن مصطفى الحنفی، ولد (٨٩٨) بقرية قريبة من قسطنطينية، و أخذ العلم، و قلد القضاء و الفتيا، و توفى بالقسطنطينية مفتياً (٩٨٢). ترجمه أبو الفلاح فی شذرات الذهب: ٨ / ٣٩٨ - ٤٠٠ [١٠ / ٥٨٤ حوادث سنة ٩٨٢ هـ]. (المؤلف)

(٤). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٩ / ٩.

(٥). السراج المنير: ٣٨٠ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٦٨

نصوم شهر رمضان فی كل عام فقبلناه منك، و أن نحج فقبلناه منك، ثم لم ترض حتى فصلت ابن عمك علينا، أ فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله سلم: «و الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله». فولى الحرث و هو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارةً من السماء أو اثنتا بعذاب أليم!

فو الله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر، فوقع على دماغه، فخرج من دبره، فقتله، فنزلت: (سأل سائل) الآيات.

١٥-

السيد جمال الدين الشيرازي: المتوفى (١٠٠٠).

قال فی كتابه الأربعين فی مناقب أمير المؤمنين: الحديث الثالث عشر «١» عن جعفر بن محمد، عن آبائه الكرام:

أن رسول الله صلى الله عليه وآله سلم لما كان بغدير خم نادى الناس، فاجتمعوا فأخذ بيد عليّ، و قال: من كنتُ مولاہ فعلیّ مولاہ، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حيث كان- و فی روايه- اللهم أعنه و أعن به، و ارحمه و ارحم به، و انصره و انصر به.

فشاع ذلك، و طار فی البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله سلم على ناقه له...

و ذكر إلى آخر حديث الثعلبي.

١٦- الشيخ زين الدين المناوي، الشافعي: المتوفى (١٠٣١)، المترجم (ص ١٣٨). الغدير، العلامة الأميني ج ١ ٤٦٨ العذاب الواقع
ص : ٤٦٠

اه في كتابه فيض القدير في شرح الجامع الصغير (٦/ ٢١٨) في شرح حديث الولاية.

(١). الأربعين في فضائل أمير المؤمنين: ص ٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٦٩.

١٧- السيد ابن العيدروس الحسيني، اليميني: المتوفى (١٠٤١)، المترجم (ص ١٣٨).

ذكره في كتابه العقد النبوي و السر المصطفوي.

١٨- الشيخ أحمد بن با كثير المكي، الشافعي: المتوفى (١٠٤٧)، المترجم (ص ١٣٩).

نقله في تأليفه وسيلة المآل في عد مناقب الآل «١».

١٩- الشيخ عبد الرحمن الصفوري:

روى في نزته «٢» (٢/ ٢٤٢) حديث القرطبي.

-٢٠-

الشيخ برهان الدين علي الحلبي، الشافعي: المتوفى (١٠٤٤).

روى في السيرة الحلبية «٣» (٣/ ٣٠٢) و قال: لما شاع قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه» في سائر الأمصار، و طار

في جميع الأقطار، بلغ الحارث بن النعمان الفهري، فقدم المدينة، فأناخ راحلته عند باب المسجد، فدخل و النبي جالس و حوله

أصحابه، فجاء حتى جثا بين يديه، ثم قال: يا محمد...

إلى آخر لفظ سبط ابن الجوزي المذكور (ص ٢٤٢).

-٢١-

السيد محمود بن محمد القادري، المدني:

قال في تأليفه الصراط السوي في مناقب آل النبي: قد مرّ مراراً قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه». الحديث.

قالوا: و كان الحارث بن النعمان مسلماً، فلما سمع حديث «من كنت مولاه فعلي

(١). وسيلة المآل: ص ١١٩-١٢٠.

(٢). نزهة المجالس: ٢/ ٢٠٩.

(٣). السيرة الحلبية: ٣/ ٢٧٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧٠.

مولاه» شك في نبوة النبي، ثم قال: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! ثم ذهب

ليركب راحلته فما مشى نحو ثلاث خطوات حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته، و خرج من دبره فقتله، فأنزل الله تعالى: (سأل

سائل بعذاب واقع). الآيات.

-٢٢-

شمس الدين الحفني، الشافعي: المتوفى (١١٨١)، المترجم (ص ١٤٤).

قال في شرح الجامع الصغير للسيوطي (٣٨٧/٢) في شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»: لَمَا سَمِعَ ذَلِكَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ، قَالَ: أَمَا يَكْفِي رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَأْتِيَ بِالشَّهَادَةِ وَ إِيَّاءَ الزَّكَاةِ... حَتَّى يَرْفَعَ عَلَيْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَهَلْ هَذَا مِنْ عِنْدِكَ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمِ فَضْلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢٣-

الشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا:
قال في كتابه معارج العلى في مناقب المرتضى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا: «اللَّهُمَّ مِنْ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالِيهِ، وَ عَادٍ مِنْ عَادَاهُ». فَسَمِعَ ذَلِكَ وَاحِدٌ مِنَ الْكُفْرَةِ مِنْ جَمَلَةِ الْخَوَارِجِ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مِنْ عِنْدِكَ أَوْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». فَخَرَجَ الْكَافِرُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَقَامَ عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ حَقًّا فَأَنْزِلْ عَلَيَّ حِجْرًا مِنَ السَّمَاءِ! قَالَ: فَتَزَلَّ حِجْرٌ، فَضَخَّ رَأْسَهُ.

٢٤- الشيخ محمد محبوب العالم:

رواه في تفسيره الشهير بتفسير شاهي.

٢٥- أبو عبد الله الزرقاني، المالكي: المتوفى (١١٢٢).

حكاه في شرح المواهب اللدنية (١٣/٧).

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧١

٢٦- الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي، الشافعي:

ذكره في كتابه ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل.

٢٧- السيد محمد بن إسماعيل اليماني: المتوفى (١١٨٢).

ذكره في كتابه الروضة النديّة في شرح التحفة العلوية «١».

٢٨- السيد مؤمن الشبلنجي، الشافعي، المدني:

ذكره في كتابه نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار «٢» (ص ٧٨).

٢٩- الأستاذ الشيخ محمد عبده المصري: المتوفى (١٣٢٣).

ذكره في تفسير المنار (٤٦٤/٦) عن الثعلبي، ثم استشكل عليه بمختصر ما أورد عليه ابن تيمية، و ستقف على بطلانه و فساده.

«وَأِنْ تُكذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (٣)

(١). الروضة النديّة في شرح التحفة العلوية: ص ١٥٦.

(٢). نور الأبصار: ص ١٥٩.

(٣). العنكبوت: ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧٢

نظرة في الحديث

قد عرفت مصافقة التفسير و الخبر في سبب نزول الآية الكريمة، و مطابقتها النصوص و الأسانيد في إثبات الحديث و الإخبارات إليه، و قد

أفرغته الشعراء في بوتقة النظم منذ عهد متقدم كأبي محمد العونى الغسانى، المترجم في شعراء القرن الرابع في قوله:
يقول رسول الله: هذا لأمتى هو اليوم مولى رب ما قلت فاسمع
فقال جحود ذو شقاقٍ منافقٌ يتأدى رسول الله من قلبٍ مَوْجِعِ
أَعَن رَبَّنَا هذا، أم أنت اخترتته؟ فقال: معاذ الله لست بمُبدِعِ
فقال عدوُّ الله: لا هُمَّ إن يكن كما قال حقاً بى عذاباً فأوقعِ
فُعوجَل من أفق السماء بكفره بجندله فانكبَّ ثاو بمصرعِ
وقال آخر في أرجوزته:

وما جرى لحارث النعمان في أمره من أوضح البرهان
على اختياره لأمر الأمة فمن هناك ساءه وغمه
حتى أتى النبى بالمدينه مُحبَطاً من شدة الضغينه
وقال ما قال من المقال فباء بالعذاب والنكال

ولم نجد من قريب أو مناوئ غمزاً فيه أو وقيعه في نقله، مهما وجدوا رجال إسناده ثقات فأخبتوا إليه، عدا ما يؤثر عن ابن تيمية «١»
في منهاج السنة (١٣/٤) فقد

(١). ابن تيمية الدائب على إنكار الضروريات، والمتجرى على الوقعة في المسلمين، و على تكفيرهم و تضليلهم، و لذلك عاد غرضاً
لنبال الجرح من فطاحل علماء أهل السنة منذ ظهرت مخاريقه و إلى هذا اليوم، و حسبك قول الشوكانى فى البدر الطالع: ٢٦٠ / ٢ [رقم
٥١٥]: صرح محمد البخارى الحنفى - المتوفى (٨٤١) - بتبديعه ثم تكفيره، ثم صار يصرح فى مجلسه: إن من أطلق القول على ابن
تيمية أنه شيخ الإسلام، فهو بهذا الإطلاق كافر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٧٣

ذكر و جوهراً فى إبطال الحديث كشف بها عن سواته، كما هو عادته فى كل مسألة تفرد بالتحذلق فيها عند مناوأة فرق المسلمين، و
نحن نذكرها مختصرةً و نجيب عنها:

الوجه الأول: أن قصية الغدير كانت فى مرتجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع، و قد أجمع الناس على هذا، و فى
الحديث: أنها لما شاعت فى البلاد جاءه الحارث و هو بالأبطح بمكة، و طبع الحال يقتضى أن يكون ذلك بالمدينة فالمفتعل للرواية
كان يجهل تاريخ قصة الغدير.

الجواب:

أولاً: ما سلف - فى رواية الحلبي فى السيرة «١»، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة «٢»، و الشيخ محمد صدر العالم فى معارج العلى - من
أن مجيء السائل كان فى المسجد - إن أريد منه مسجد المدينة - و نص الحلبي على أنه كان بالمدينة، لكن ابن تيمية عذب عنه ذلك
كله، فطفق يهملج فى تفنيد الرواية بصورة جزمية.

ثانياً: فإن مغاضاة الرجل عن الحقائق اللغوية، أو عصبية العمياء التى أسدلت بينه و بينها ستور العمى و رطته فى هذه الغمرة، فحسب
اختصاص الأبطح بحوالى مكة، و لو كان يراجع كتب الحديث و معاجم اللغة و البلدان، و الأدب لوجد فيها نصوص أربابها بأن
الأبطح: كل مسيل فيه دقاق الحصى، و قولهم فى الإشارة إلى بعض مصاديقه: و منه بطحاء مكة، و عرف أنه يطلق على كل مسيل
يكون بتلك الصفة، و ليس حجراً على أطراف البلاد و أكناف المفاوز أن تكون فيها أبطح.

روى البخارى فى صحيحه «٣» (١/ ١٨١)، و مسلم فى صحيحه «٤» (١/ ٣٨٢) عن

(١). السيرة الحلبية: ٣/ ٢٧٤، تذكرة الخواص: ص ٣٠.

(٢). السيرة الحلبية: ٣/ ٢٧٤، تذكرة الخواص: ص ٣٠.

(٣). صحيح البخارى: ٢/ ٥٥٦ ح ١٤٥٩.

(٤). صحيح مسلم: ٣/ ١٥٤ ح ٤٣٠ كتاب الحج.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧٤.

عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بالبطحاء بذي الحليفة فصلّى بها.

و فى الصحيحين «١» عن نافع: أن ابن عمر كان إذا صدر عن الحج أو العمرة أناخ بالبطحاء التى بذي الحليفة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يُنيخ بها.

و فى صحيح مسلم «٢» (١/ ٣٨٢) عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فى معرّسه «٣» بذي الحليفة «٤» فقيل له: إنك ببطحاء مباركة.

و فى إمتاع المقريزى «٥» وغيره: أن النبى إذا رجع من مكة دخل المدينة من معرّس الأبطح، فكان فى معرّسه فى بطن الوادى، فقيل له: إنك ببطحاء مباركة.

و فى صحيح البخارى «٦» (١/ ١٧٥) عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر، و فى حجته حين حجّ تحت سيمرة فى موضع المسجد الذى بذي الحليفة، و كان إذا رجع من غزو- كان فى تلك الطريق- أو حجّ أو عمره هبط بطن واد، فإذا ظهر من بطن أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية، فعرّس ثم حتى يصبح. و كان ثمّ خليج يصلّى عبد الله عنده، و فى بطنه كُتِبَ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمّ يصلّى، فدحا فيه السيل بالبطحاء. الحديث.

و فى رواية ابن زبالة: فإذا ظهر النبى من بطن الوادى أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية.

و فى مصابيح البغوى «٧» (١/ ٨٣): قال القاسم بن محمد: دخلت على عائشة رضى الله عنها

(١). صحيح مسلم: ٣/ ١٥٤ ح ٤٣٢ كتاب الحج، صحيح البخارى: ٢/ ٥٥٦ ح ١٤٥٩.

(٢). صحيح مسلم: ٣/ ١٥٥ ح ٤٣٣ كتاب الحج.

(٣). التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة. (المؤلف)

(٤). ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة. معجم البلدان: ٢/ ٢٩٥.

(٥). إمتاع الأسماع: ص ٥٣٤.

(٦). صحيح البخارى: ١/ ١٨٣ ح ٤٧٠.

(٧). مصابيح السنة: ١/ ٥٦٠ ح ١٢١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧٥.

فقلت: يا أمّاه اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم، فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفه «١» و لا لاطئه، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء.

و روى السمهودى فى وفاء الوفا «٢» (٢/ ٢١٢) من طريق ابن شبة و البزار عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: بطحان على ترعة من ترع الجنة.

و قبل هذه الأحاديث كلّها ما ورد فى حديث الغدير من طريق حذيفة بن أسيد و عامر بن ليلى قالوا: لما صدر رسول الله من حجة

الوداع و لم يحج غيرها، أقبل حتى كان بالجُحفه، نهى عن سِمُرات مُتقاربات بالبطحاء؛ أن لا ينزل تحتهن أحد... الحديث. راجع (ص ٢٦، ٤٦).

و أما معاجم اللغة و البلدان:

ففى معجم البلدان «٣» (٢/٢١٣): البطحاء فى اللغة مسيلٌ فيه دقاق الحصى، و الجمع: الأباطح و البطح على غير قياس، إلى أن قال: قال أبو الحسن محمد بن عليّ ابن نصر الكاتب: سمعت عوادة تغنى فى أبيات طريح بن إسماعيل الثقفى فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك و كان من أخواله:

أنت ابنُ مُسلنطحِ «٤» البطح و لم تطرقُ عليك الحنى و الولج «٥»

فقال بعض الحاضرين: ليس غير بطحاء مكّة، فما معنى الجمع؟

فتار البطحاوى العلوى، فقال: بطحاء المدينة، و هو أجلُّ من بطحاء مكّة،

(١). أصله من الشرف: العلوّ، و اللاطئة من لطي بالأرض: لزق. (المؤلف)

(٢). وفاء الوفا: ٣/١٠٧١.

(٣). معجم البلدان: ١/٤٤٤.

(٤). المسلمنطح: الفضاء الواسع.

(٥). الحنى: ما انخفض من الأرض، الولج جمع ولاج بالكسر: النواحي، الأزقة، ما اتسع من الأودية؛ أى لم تكن بينهما فيخفى حسبك. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٧٦

و جدى منه، و أنشد له:

و بَطْحَا المدينة لى منزلٌ فيا حَبْدَا ذاك من منزل

فقال: فهذان بطحاوان فما معنى الجمع؟

قلنا: العرب تتوسّع فى كلامها و شعرها فتجعل الاثنين جمعاً، و قد قال بعض الناس: إنَّ أقلَّ الجمع اثنان، و ممّا يؤكّد أنّهما بطحاوان قول الفرزدق:

و أنت ابنُ بَطْحَاوى قريشٍ فإن تشأتكن فى ثقيفٍ سيلَ ذى أدبٍ عَفْرٍ

ثم قال:

قلت أنا: و هذا كله تعسفٌ. و إذا صحَّ بإجماع أهل اللغة أنّ البطحاء: الأرض ذات الحصى فكلُّ قطعة من تلك الأرض بطحاء، و قد سُمّيت قريش البطحاء، و قريش الظواهر، فى صدر الجاهلية و لم يكن بالمدينة منهم أحد.

و أمّا قول الفرزدق و ابن نباته، فقد قالت العرب: الرقمتان ورامتان، و أمثال ذلك كثيرٌ تمرُّ فى هذا الكتاب، قصدهم بها إقامة الوزن فلا اعتبار به.

البطح - بالضم - منزل لبني يربوع، و قد ذكره لييد، فقال:

تربعت الأشرافُ ثم تصيفتُ حساءَ البطح و أنتجعن السلانلا

وقيل: البطح ماءٌ فى ديار بني أسد، و هناك كانت الحرب بين المسلمين - و أميرهم خالد بن الوليد - و أهل الردّة، و كان ضرار بن الأزور الأسدى قد خرج طليعةً لخالد بن الوليد، و خرج مالك بن نويرة طليعةً لأصحابه، فالتقيا بالبطح فقتل ضرار مالكا، فقال أخوه متمم يرثيه:

سأبكي أحي ما دام صوت حمامة تَوَزَّقُ في وادي البطح حماما

و قال وكيع بن مالك يذكر يوم البطح:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧٧ فلما أتانا خالد بلوائه تخطت إليه بالبطح الودائع

و قال في «١» (ص ٢١٥):

البطحاء: أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى. و قال النضر: الأبطح و البطحاء بطن الميثاء و التلعة و الوادي، هو التراب السهل في بطونها ممّا قد جرّته السيول، يقال: أتينا أبطح الوادي، و بطحاؤه مثله، و هو ترابه و حصاه السهل اللين. و الجمع الأباطح.

و قال بعضهم: البطحاء كلّ موضع متّسع. و قول عمر رضى الله عنه: بطحوا المسجد؛ أى ألقوا فيه الحصى الصغار، و هو موضع بعينه قريب من ذى قار. و بطحاء مكّة و أبطحها ممدود، و كذلك بطحاء ذى الحليفة.

قال ابن إسحاق: خرج النبي صلى الله عليه و سلم غازياً فسلكك نعب بنى دينار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزره يقال لها ذات الساق، فصلّى تحتها فنّمّ مسجده.

و بطحاء- أيضاً- مدينة بالمغرب قرب تلمسان.

بُطْحان- روى فيه الضمّ و الفتح- واد بالمدينة، و هو أحد أوديتها الثلاثة، و هى: العقيق، و بطحان، و قتاة، قال الشاعر- و هو يقوى رواية من سكن الطاء:-

أبا سعيدٍ لم أزل بعدكم في كُربٍ للشوق تغشاني

كم مجلسٍ ولّى بلداتِهِ لم يهنى إذ غاب نُدْمانى

سقياً لسلعٍ و لساحاتهاو العيش في أكنافِ بَطْحانِ

و قال ابن مقبل في قول من كسر الطاء:

عَفَى بَطْحانٌ من سُليْمى فيثربُ فملقى الرمالِ من منى فالمحْصَبُ

(١). معجم البلدان: ١/ ٤٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧٨

و قال أبو زياد: بطحان من مياه الضباب.

و قال في «١» (ص ٢٢٢): البطحاء- بالفتح ثم الكسر- و جمعها البطائح، و البطحاء و البطحاء واحد. و تبطح السيل إذا اتسع في الأرض، و بذلك سُمّيت بطائح واسط؛ لأنّ المياه تبطحت فيها أى سالت، و اتسعت في الأرض، و هى أرض واسعة بين واسط و البصرة، و كانت قديماً قرى متصلة و أرضاً عامرة، فاتفق فى أيام كسرى ابرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة، و زاد الفرات أيضاً بخلاف العادة، فعجز عن سدّها فتبطح الماء فى تلك الديار و العمارات و المزارع فطرد أهلها عنها... الخ.

و قال ابن منظور فى لسان العرب «٢» (٣/ ٢٣٦)، و الزبيدى فى تاج العروس (٢/ ١٢٤) ما ملخصه: بطحاء الوادي تراب لّين ممّا جرّته السيول.

و قال ابن الأثير «٣»: بطحاء الوادي و أبطحه حصاه اللّين فى بطن المسيل، و منه الحديث: أنّه صلّى بالأبطح؛ يعنى أبطح مكّة. قال: هو مسيل واديبها.

و عن أبى حنيفة: الأبطح لا يُنبت شيئاً، إنّما هو بطن المسيل.

و عن النضر: البطحاء بطن التلعة و الوادي، و هو التراب السهل فى بطونها ممّا قد جرّته السيول، يقال: أتينا أبطح الوادي فنمنا عليه. و بطحاؤه مثله و هو ترابه و حصاه السهل اللّين.

وقال أبو عمرو: سُمي المكان أبطح؛ لأنَّ الماء ينبطح فيه؛ أي يذهب يميناً و شمالاً، الجمع أباطح و بطائح.
و في الصحاح «٤»: تبطح السيل: اتسع في البطحاء. و قال ابن سيده «٥»: سال سَيْلاً عريضاً، قال ذو الرَّمَّة:

(١). معجم البلدان: ١ / ٤٥٠.

(٢). لسان العرب: ١ / ٤٢٨.

(٣). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ١ / ١٣٤.

(٤). الصحاح للجوهري: ١ / ٣٥٦.

(٥). المخصص: ٢ / ١٢٩ السفر التاسع.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٧٩ و لا زال من نَوْءِ السَّمَاكِ عليكما و نَوْءِ الثَّرِيَا و ابلُّ متبطح
و قال ليبد:

يزع الهيام عن الثرى و يمدّه بطح يهايله عن الكُتبان
و قال آخر:

إذا تبطحن على المحامل تبطح البط بجنب الساحل

و بطحاء مكّة و أبطحها معروفة لانبطاحها، بطحان - بالضّم و سكون الطاء - و هو الأكثر، قال ابن الأثير في النهاية «١»: و لعله الأصح. و
قال عياض في المشارق «٢»: هكذا يرويه المحدثون. و كذا سمعناه من المشايخ، و الصواب الفتح و كسر الطاء كقطران كذا قيد
القالى في البار «٣»، و أبو حاتم و البكري في المعجم، و زاد الأخير: و لا يجوز غيره. هو أحد أودية المدينة الثلاثة: و هو العقيق و
بطحان و قتا، و روى ابن الأثير فيه الفتح أيضاً و غيره بالكسر، و في الحديث كان عمر أول من بطح المسجد و قال: ابطحوه من
الوادي المبارك. تبطّيح المسجد إلقاء الحصى فيه و توثيره، و في حديث ابن الزبير: فأهاب بالناس إلى بطحه، أى تسويته. و انبطح
الوادي في هذا المكان و استبطح، أى استوسع فيه، و يقال في النسبة إلى بطحان المدينة: البطحانيون. انتهى «٤».

و قال اليعقوبى في كتاب البلدان (ص ٨٤): و من واسط إلى البصرة في البطائح؛ لأنه تجمع فيها عدّة مياه، ثم يصير من البطائح في
دجلة العوراء، ثم يصير إلى البصرة

(١). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ١ / ١٣٥.

(٢). مشارق الأنوار إلى صحيح الآثار: ١ / ٨٧.

(٣). البارع في اللغة: ص ٧١٢.

(٤). و لهذه المذكورات شواهد في الصحاح و القاموس و النهاية و الصراح و الطراز و غيرها من معاجم اللغة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٨٠

فيرسى في شط نهر ابن عمر. انتهى.

و يوم البطحاء: من أيام العرب المعروفة منسوب إلى بطحاء ذى قار، وقعت الحرب فيها بين كسرى و بكر بن وائل.

و هناك شواهد كثيرة من الشعر لمن يُحتج بقوله في اللغة العربيّة، منها ما يُعزى إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من قوله يخاطب
به الوليد بن المغيرة:

يهددنى بالعظيم الوليدُ فقلتُ: أنا ابنُ أبي طالبٍ

أنا ابنُ المُبجّلِ بالأبطحينِ و بالبيت من سلفى غالبٍ

و ذكر الميئذى فى شرحه «١»: أنه عليه السلام يريد أبطح مكة و المدينة.
و قال نابغة بنى شيبان «٢»- فى ديوانه (ص ١٠٤) من قصيدة يمدح بها عبد الملك ابن مروان:-
و الأرض جُمُ النبات منه بهامثل الزرابى للونه صبَح
و ارتدت الأكم من تهاويل ذى نور عميم و الأسهل البطح
و للسيد الحميرى يصف الكوثر الذى يسقى منه أمير المؤمنين عليه السلام شيعة يوم القيامة قوله من قصيدة تأتى فى ترجمته فى شعراء القرن الثانى:

بطحاؤه مسك و حافاته يهتر منها موتق مريع

و قال أبو تمام المترجم فى شعراء القرن الثالث فى المديح فى ديوانه (ص ٤٨):

قوم هم آمنوا قبل الحمام بهامن بين ساجعها الباكي و نائجها
كانوا الجبال لها قبل الجبال و هم سالوا و لم يك سيل فى أباطحها

(١). شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٩٧.

(٢). عبد الله بن المخارق بن سليم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٤٨١

و قال الشريف الرضى «١» من قصيدة فى ديوانه «٢» (٢٠٥ / ١):

دَعُوا وِرْدَ ماءٍ لَسْتُمْ من حلاله و حُلُوا الروابى قبل سَيْلِ الأباطح
و له من قصيدة أخرى توجد فى ديوانه (ص ١٩٨) قوله:
متى أرى البيض و قد أمطرت سيل دم يغلب سيل البطاخ
و يقول من أخرى (ص ١٩٤):

فَلزَّبَ عيش فيك رق نسيمة كالماء رق على جنوب بطاخ
و له من أخرى (ص ١٩١):

بكل فلاة تقود الجياد نعتز فيها ببيض الأداحي «٣»

فيلجم أعناقها بالجبال و يُنعل أرساعها بالبطاخ

و قال مهيار الديلمى «٤» فى قصيدة كتبها إلى النهروانى يهنئه بعقد نكاح «٥»:

فما أتفق السعدان حتى تكافأ أعز بطون فى أعز بطاخ

و لو قيل: غير الشمس سيقت هدية إلى البدر لم أفرح له بنكاح

و له فى ديوانه (١ / ١٩٩) من قصيدة كتبها إلى صاحب أبى القاسم قوله:

فكن سامعاً فى كل نادى مسرة شوارد فى الدنيا و لسن بوارحا

حوامل أعباء الثناء خفائفاً سعدن الهضاب أو هبطن الأباطحا

(١). أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع، تأتى هناك ترجمته. (المؤلف)

(٢). ديوان الشريف الرضى: ١ / ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٥٠، ٢٤٧.

(٣). الدحية- بكسر المهملة-: رئيس الجند. (المؤلف)

(٤). أحد شعراء الغدير في القرن الخامس، تأتي هناك ترجمته. (المؤلف)

(٥). ديوان مهيار الديلمي: ١ / ١٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٨٢

وقال «١» في مستهل قصيده كتبها إلى ناصر الدولة بعمان:

لمن صاغيات «٢» في الجبال طلائح «٣» تسيل على نومان منها الأباطح

وقال أبو إسحاق بن خفاجة الأندلسي: المتوفى (٥٣٣) من مقطوعة:

فإن أنا لم أشكرك و الدار غربة «٤» فلا جادني غاد من المزن رائح

و لا استشرقت يوماً إلى به الربى جلالاً و لا هشت إلى الأباطح

و له من قصيدة أخرى في ديوانه (ص ٣٧):

تخايل نحوة بهم المذاكي «٥» و تعسل هزة لهم الرماح

لهم همم كما شمخت جبال و أخلاق كما دمت بطاح

و من مقطوعة له يصف الكلب و الأرنب في ديوانه (ص ٣٧):

يجول بحيث يكشر عن نصال مؤللة و تحمله رماح

و طوراً يرتقى حذب الروابي و آونه تسيل به البطاح

و يقول في قصيدة يهني بها قاضي القضاء:

بشرى كما أسفر وجه الصباخ و استشرى الرائد برقاً الأخ

و ارتجز الرعد بلج الندي رياً و يحدو بمطايا الرياح

فدتر الزهر متون الربى و دزهم القطر بطون البطاح «٦»

(١). ديوان مهيار الديلمي: ١ / ٢٢١.

(٢). الصاغيات: المائلات. (المؤلف)

(٣). طلع البعير طلحاً: إذا أعيأ و كل، و الطلح: الإعياء و السقوط من السفر.

(٤). غربة: نائية.

(٥). المذاكي: الخيل.

(٦). دتر الزهر: أي صار يشبه الدينار في حمرة لونه، و دزهم القطر: أي يشبه الدرهم في نصاصته و بياض لونه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٨٣

و له من قصيدة يصف معركاً قوله:

زحمت مناكبه الأعدى زحمة بسطتهم فوق البطاح بطاحا

و له من أخرى قوله:

غلام كما استخشت جانب هضبه و لان على طش «١» من المزن أبطح

و للأزجاني المتوفى (٥٤٤) من قصيدة يمدح بها الوزير شمس الملك في ديوانه (ص ٨٠) قوله:

لا غرو إن فاضت دماً مقلتي و قد غدت ملء فؤادي جراح

بل يا أبا الحى إذا زرتة فحى عنى ساكنات البطاح و لشهاب الدين المعروف بحيص بيص - المتوفى (٥٧٤) المدفون في مقابر قریش -

في رثاء أهل البيت عليهم السلام عن لسانهم يخاطب من ناوهم، و تجرأ على الله بقتلهم قوله «٢»:
 مَلَكُنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالْدمِ أَبْطَحُ
 وَ حَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارِي وَ طَالَمَا غَدُونَا عَنِ الْأَسْرَى نَعْفُ وَ نَصْفَحُ «٣»
 و أنت جدّ عليم أنّ مصارع أهل البيت عليهم السلام نوعاً كانت بالعراق في مشهد الطفّ

(١). الطشّ: المطر الضعيف، و هو فوق الرذاذ.

(٢). ديوان حيص بيص: ٣/٤٠٤.

(٣). هذه الأبيات خمّسها جماعة و شطّرتها، فمّمّن خمّسها: () السيّد راضي ابن السيّد صالح القزويني المتوفّي سنة (١٢٨٧)، و العلامة الأكبر السيّد ناصر بن أحمد بن عبد الصمد الغريفي المتوفّي سنة (١٣٣١)، و الشيخ عبد الحسين بن القاسم الحلّي النجفي المعاصر، و له تشطيرها أيضاً. (المؤلف) () و طبع ديوانه في بغداد سنة ١٣٩٤ في ثلاثة أجزاء بتحقيق مكّي السيّد جاسم و شاكر هادي شكر، و الأبيات موجودة في الجزء الثالث منه. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٨٤

و غيره، و منهم من قتل بفتح من أعمال مكّة، غير أنه واقع بينها و بين المدينة يبعد عنها نحو ستّة أميال، لا في جهة الأبطح الذي هو وادي المحصّب بمقربة من منى في شرقي مكّة. و لبعضهم يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله من قصيدة:

تثنّ نفسى للربوع و قد غدا بيثّ النبيّ مقطّع الأطناب

بيثّ لآل المصطفى في كربلا ضربوه بين أباطح و روابي

الوجه الثاني: أنّ سورة المعارج مكّية باتّفاق أهل العلم، فيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سنين، أو أكثر من ذلك.

الجواب:

إنّ المتيقّن من معقد الإجماع المذكور هو نزول مجموع السورة مكّيا، لا جميع آياتها، فيمكن أن يكون خصوص هذه الآية مدنيّا كما في كثير من السور.

و لا يرد عليه: أنّ المتيقّن من كون السورة مكّية أو مدنيّة هو كون مفاتيحها كذلك، أو الآية التي انتزع منها اسم السورة؛ لما قدّمناه من أنّ هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوقيف، لا ترتيب النزول، فمن الممكن نزول هذه الآية أخيراً و تقدّمها على النزالات قبلها بالتوقيف، و إن كنّا جهلنا الحكمة في ذلك كما جهلناها في أكثر موارد الترتيب في الذكر الحكيم، و كم لها من نظير، و من ذلك:

١- سورة العنكبوت: فإنّها مكّية، إلّا من أولها عشر آيات، كما رواه الطبري في تفسيره «١» في الجزء العشرين (ص ٨٦)، و القرطبي في تفسيره «٢» (١٣/٣٢٣)، و الشرييني في السراج المنير «٣» (٣/١١٦).

(١). جامع البيان: مج ١١/ ج ٢٠/ ١٣٣.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢١٤.

(٣). السراج المنير: ٣/ ١٢٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٨٥

٢- سورة الكهف: فإنّها مكّية، إلّا من أولها سبع آيات، فهي مدنيّة و قوله: (وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ) الآية. كما في تفسير القرطبي «١» (١٠/ ٣٤٦)، و إتقان السيوطي «٢» (١/ ١٦).

٣- سورة هود: مكّية، إلّا قوله: (وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ)، كما في تفسير القرطبي «٣» (٩/ ١) و قوله: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى

إِيَّاكَ)، كما في السراج المنير «٤» (٢/ ٤٠).

٤- سورة مريم: مكيةٌ إلَّا آيةُ السجدة، وقوله: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)، كما في إتقان السيوطي «٥» (١/ ١٦).

٥- سورة الرعد: فإنَّها مكيةٌ إلَّا قوله: (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا) وبعض آياتها الأخرى، أو بالعكس، كما نصَّ عليه القرطبي في تفسيره «٦» (٩/ ٢٧٨)، و الرازي في تفسيره «٧» (٦/ ٢٥٨)، و الشربيني في تفسيره «٨» (٢/ ١٣٧).

٦- سورة إبراهيم: مكيةٌ إلَّا قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ... الآيتين).

نصَّ به القرطبي في تفسيره «٩» (٩/ ٣٣٨)، و الشربيني في السراج

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٢٥.

(٢). الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٤١.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٣.

(٤). السراج المنير: ٢/ ٤٢.

(٥). الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٤٢.

(٦). الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١٨٣.

(٧). التفسير الكبير: ١٨/ ٢٣٠.

(٨). السراج المنير: ٢/ ١٤٣.

(٩). الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٢٢٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٨٦

المنير «١» (٢/ ١٥٩).

٧- سورة الإسراء: مكيةٌ إلَّا قوله (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ) إلى قوله: (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)، كما في تفسير القرطبي «٢» (١٠/ ٢٠٣)، و الرازي «٣» (٥/ ٥٤٠)، و السراج المنير «٤» (٢/ ٢٦١).

٨- سورة الحج: مكيةٌ إلَّا قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ)، كما في تفسير القرطبي «٥» (١٢/ ١)، و الرازي «٦» (٦/ ٢٠٦)، و السراج المنير «٧» (٢/ ٥١١).

٩- سورة الفرقان: مكيةٌ إلَّا قوله: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)، كما في تفسير القرطبي «٨» (١٣/ ١)، و السراج المنير «٩» (٢/ ٦١٧).

١٠- سورة النحل: مكيةٌ إلَّا قوله: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا) الآية. إلى آخر السورة.

نصَّ على ذلك القرطبي في تفسيره «١٠» (١٥/ ٦٥)، و الشربيني في تفسيره «١١» (٢/ ٢٠٥).

١١- سورة القصص: مكيةٌ إلَّا قوله: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ)، و قيل:

(١). السراج المنير: ٢/ ١٦٧.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١٣٤.

(٣). التفسير الكبير: ٢٠/ ١٤٥.

(٤). السراج المنير: ٢/ ٢٧٣.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٣.

- (٦). التفسير الكبير: ٢ / ٢٣.
- (٧). السراج المنير: ٥٣٥ / ٢.
- (٨). الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ١٣.
- (٩). السراج المنير: ٦٤٦ / ٢.
- (١٠). الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٤٤.
- (١١). السراج المنير: ٢ / ٢١٤.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٤٨٧
- إِلَّا آيَةٌ: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ (الآيَةُ، كما في تفسيري القرطبي «١» (١٣ / ٢٤٧)، و الرازي «٢» (٦ / ٥٨٥).
- ١٢- سورة المدثر: مكية غير آية من آخرها على ما قيل، كما في تفسير الخازن «٣» (٤ / ٣٤٣).
- ١٣- سورة القمر: مكية إلاً قوله: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ).
- قاله الشرييني في السراج المنير «٤» (٤ / ١٣٦).
- ١٤- سورة الواقعة: مكية إلاً أربع آيات، كما في السراج المنير «٥» (٤ / ١٧١).
- ١٥- سورة المطففين: مكية إلاً الآية الأولى، و منها انتزع اسم السورة، كما أخرجه الطبري في الجزء الثلاثين من تفسيره «٦» (ص ٥٨).
- ١٦- سورة الليل: مكية إلاً أولها، و منها اسم السورة، كما في الإتيان «٧» (١ / ١٧).
- ١٧- سورة يونس: مكية إلاً قوله: (فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ... الْآيَتِينَ، أو الثلاث، أو قوله: (وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ)، كما في تفسير الرازي «٨» (٤ / ٧٧٤)، و إتيان السيوطي «٩» (١ / ١٥)، و تفسير الشرييني (٢ / ٢).

- (١). الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ١٦٤.
- (٢). التفسير الكبير: ٢٤ / ٢٢٤.
- (٣). تفسير الخازن: ٤ / ٣٢٦.
- (٤). السراج المنير: ٤ / ١٤٢.
- (٥). السراج المنير: ٤ / ١٧٨.
- (٦). جامع البيان: مج ١٥ / ج ٣٠ / ٩١.
- (٧). الإتيان في علوم القرآن: ١ / ٤٧.
- (٨). التفسير الكبير: ١٧ / ٢.
- (٩). الإتيان في علوم القرآن: ١ / ٤٠.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٤٨٨
- كما أن غير واحد من السور المدتية فيها آيات مكية:
- منها: سورة المجادلة، فإنها مدتية إلاً العشر الأول، و منها تسمية السورة، كما في تفسير أبي السعود «١» في هامش الجزء الثامن من تفسير الرازي (ص ١٤٨)، و السراج المنير «٢» (٤ / ٢١٠).
- و منها: سورة البلد مدتية إلاً الآية الأولى- و بها تسميتها بالبلد- إلى غاية الآية الرابعة كما قيل في الإتيان «٣» (١ / ١٧) و سور أخرى لا نُطيل بذكرها المجال.
- على أن من الجائز نزول الآية مرتين، كآيات كثيرة نصَّ العلماء على نزولها مرةً بعد أخرى عظةً و تذكيراً، أو اهتماماً بشأنها، أو اقتضاء

موردين لنزولها غير مرة، نظير البسمله، و أول سورة الروم، و آية الروح، و قوله: (ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) «٤» و قوله: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) «٥»... إلى آخر النحل. و قوله: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ) «٦» الآية، و قوله: (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ) «٧»، و قوله: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) «٨»، و سورة الفاتحة، فإنها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة، و مرة بالمدينة حين حوت القبله. و لثنيه نزولها سميت بالمثاني «٩».

الوجه الثالث: إن قوله تعالى: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ

(١). إرشاد العقل السليم: ٢١٥ / ٨.

(٢). السراج المنير: ٢١٩ / ٤.

(٣). الإتيان في علوم القرآن: ١ / ٤٧.

(٤). التوبة: ١١٣.

(٥). النحل: ١٢٦.

(٦). البقرة: ٩٨.

(٧). هود: ١١٤.

(٨). الزمر: ٣٦.

(٩). راجع إتيان السيوطي ١ / ٦٠ [١ / ٣١]، و تاريخ الخميس ١ / ١١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٨٩

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ) «١» نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل يوم الغدير بسنين.

الجواب:

كأن هذا الرجل يحسب أن من يروى تلك الأحاديث المتعاضدة يرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان الكافر- من الآية الكريمة السابق نزولها، و أفرغها في قالب الدعاء- في اليوم المذكور، و القارئ لها تيك الأخبار جدد عليهم بمئنه في هذا الحسبان، أو أنه يرى حجراً على الآيات السابق نزولها أن ينطق بها أحد، فهل في هذه الرواية غير أن الرجل المرتد- الحارث أو جابر- تفوه بهذه الكلمات؟ و أين هو من وقت نزولها؟ فدعها يكن نزولها في بدر أو أحد، فالرجل أبدى كفره بها، كما أبدى الكفار قبله إلحادهم بها. لكن ابن تيمية يريد تكثير الوجوه في إبطال الحق الثابت.

الوجه الرابع: أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكة، و لم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبي صلى الله عليه و سلم بينهم؛ لقوله تعالى: (وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) «٢».

الجواب:

لا- ملازمة بين عدم نزول العذاب في مكة على المشركين، و بين عدم نزوله هاهنا على الرجل؛ فإن أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة، فكان في سابق علمه إسلام جماعة من أولئك بعد حين، أو وجود مسلمين في أصلاهم، فلو أبادهم بالعذاب النازل لأهملت الغاية المتوخاة من بعث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

و لما لم ير سبحانه ذلك الوجه في هذا المنتكس على عقبه عن دين الهدى بقبله ذلك، و لم يكن لئلا مؤمناً، كما عرف ذلك نوح عليه السلام من قومه، فقال: (وَ لَا يَلْدُوا إِلًا فَاجِرًا

(٢). الأنفال: ٣٣. و يمكن القول إن الآية في عصاة المسلمين، و أما من ارتد عن الإسلام و كذب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و طلب العذاب من الله تحدياً و استخفافاً فعلى الله أن يعجل عليه نعمته. (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٩٠

كفَّاراً) «١»، قطع جرثومة فساده بما تمنَّاه من العذاب الواقع.

و كم فرق بين أولئك الذين عوملوا بالرفق رجاء هدايتهم، و تشكيل أممٍ مرحومٍ منهم و من أعقابهم، مع العلم بأن الخارج منهم عن هاتين الغايتين سوف يُقضى عليه في حروب دامية، أو يأتي عليه الخزي المبير، فلا يسعه بثُّ ضلالة، أو إقامة عيِّث، و بين هذا الذي أخذته الشدة، مع العلم بأن حياته مثار فتن، و منزع إلحاد، و ما عساه يتوقَّع لهدايته، أو يُستفاد بعقبه.

و وجود الرسول صلى الله عليه و آله و سلم رحمةً تُدرأ العذاب عن الأمية، إلَّا أنَّ تمام الرحمة أن يكون فيها مكتسح للعراقيل أمام السير في لاجب الطريق المهيع، و لذلك قَمَّ سبحانه ذلك الجذم «٢» الخبيث، للخلاف عما أبرمه النبي الأعظم في أمر الخلافة، كما أنه في حروبه و مغازيه كان يجتاح أصول الغيِّ بسيفه الصارم، و كان يدعو على من شاهد عتوه، و ينس من إيمانه، فتُجاب دعوته:

أخرج مسلم في صحيحه «٣» (٢/ ٤٦٨) بالإسناد عن ابن مسعود: أنَّ قريشاً لَمَّا استعصت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبطنوا عن الإسلام، قال: «اللَّهِمَّ أعنِّي عليهم بسبع كسبع يوسف»، فأصابتهم سنةٌ فحصت كلَّ شيء، حتى أكلوا الحيف و الميتة، حتى إنَّ أحدهم كان يرى ما بينه و بين السماء كهيئة الدخان من الجوع، فذلك قوله: (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ) «٤»، و رواه البخاري «٥» (٢/ ١٢٥).

و في تفسير الرازي «٦» (٧/ ٤٦٧): أن النبي صلى الله عليه و سلم دعا على قومه بمكة لَمَّا كذَّبوه، فقال:

(١). نوح: ٢٧.

(٢). جذم الشيء: أصله.

(٣). صحيح مسلم: ٥/ ٣٤٢ ح ٣٩ كتاب صفة القيامة و الجنة و النار.

(٤). الدخان: ١٠.

(٥). صحيح البخاري: ٤/ ١٧٣٠ ح ٤٤١٦.

(٦). التفسير الكبير: ٢٧/ ٢٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٩١

«اللَّهِمَّ اجعل ستيهم كسني يوسف»، فارتفع المطر، و أجذبت الأرض، و أصابت قريشاً شدةً المجاعة حتى أكلوا العظام و الكلاب و الحيف، فكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه و بين السماء كالدخان، و هذا قول ابن عيَّاس و مقاتل و مجاهد و اختيار الفراء و الزجاج، و هو قول ابن مسعود.

و روى ابن الأثير في النهاية «١» (٣/ ١٢٤): أنَّ النبي صلى الله عليه و سلم قال: «اللَّهِمَّ اشدد وطأتك على مضر مثل سني يوسف»، فجهدوا حتى أكلوا العلهز «٢».

و رواه السيوطي في الخصائص الكبرى «٣» (١/ ٢٥٧) من طريق البيهقي «٤» عن عروة و من طريقه و طريق أبي نعيم «٥» عن أبي هريرة.

و قال ابن الأثير في الكامل «٦» (٢/ ٢٧):

كان أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى و أصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه و سلم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يعمي و يشكل ولده، فجلس في ظل شجرة، فجعل جبريل يضرب وجهه و عينيه بورقة من ورقها و بشوكها حتى عمى.

وقال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مالك بن الطلالة بن عمرو بن غبشان، فأشار جبريل إلى رأسه، فامتلاً قيحاً فمات.
و روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب «٧» هامش الإصابة (١/ ٣١٨): أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى يتكفأً، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فرآه

(١). النهاية في غريب الحديث الأثر: ٢٩٣ / ٣، ٢٠٠ / ٥.

(٢). دم كانوا يخلطونه بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار، ويأكلونه. (المؤلف)

(٣). الخصائص الكبرى: ١ / ٢٤٦.

(٤). دلائل النبوة: ٢ / ٣٢٤.

(٥). دلائل النبوة لأبي نعيم: ص ٥٧٥ ح ٣٦٩.

(٦). الكامل في التاريخ: ١ / ٤٩٥.

(٧). الاستيعاب: القسم الأول / ٣٥٩ رقم ٥٢٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٤٩٢

يفعل ذلك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «فكذلك فلتكن»، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذٍ، فغيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقال في عبد الرحمن بن الحكم بهجوه:

إن اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مُخلجاً مجنوناً

يُسمى خميص البطن من عمل التقى و يظلُّ من عمل الخبيث بطينا

و روى ابن الأثير في النهاية «١» (١ / ٣٤٥) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر:

أنَّ الحكم بن أبي العاص بن أمية - أبا مروان - كان يجلس خلف النبي صلى الله عليه وسلم فإذا تكلم اختلج بوجهه، فرآه فقال له: «كن كذلك»، فلم يزل يختلج حتى مات.

و في رواية:

فضرب به شهرين ثم أفاق خليجاً: أي صرع، ثم أفاق مختلجاً «٢»، قد أخذ لحمه وقوته. و قيل: مرتعشاً.

و روى ابن حجر في الإصابة (١ / ٣٤٥) من طريق الطبراني «٣»، و البيهقي في الدلائل «٤»، و السيوطي في الخصائص الكبرى «٥» (٢ /

٧٩) عن الحاكم «٦» و صححه، و عن البيهقي و الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال:

كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم اختلج بوجهه، فقال له النبي: «كن كذلك». فلم يزل يختلج حتى مات.

و روى مثله بطريق آخر.

و في الإصابة (١ / ٣٤٦): أخرج البيهقي «٧» من طريق مالك بن دينار:

(١). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٢ / ٦٠.

(٢). الخَلَج بالمهملة، و الخَلَج بالمعجمة: بمعنى واحد؛ أي الحركة و الاضطراب. (المؤلف)

(٣). المعجم الكبير: ٣ / ٢١٤ ح ٣١٦٧.

(٤). دلائل النبوة: ٦ / ٢٣٩.

(٥). الخصائص الكبرى: ٢ / ١٣٢.

(٦). المستدرک علی الصحیحین: ٢/ ٦٧٨ ح ٤٢٤١.

(٧). دلائل النبوة: ٦/ ٢٤٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٤٩٣

حدّثني هند بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم، فجعل الحكم يغمز النبي صلى الله عليه وسلم بإصبعه فالتفت فرآه، فقال: «اللهم اجعله وزعاً»، فزحف مكانه.

و في الإصابة (١/ ٢٧٦)، و الخصائص الكبرى «١» (٢/ ٧٩):

ذكر ابن فتحون عن الطبري: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم خطب إلى الحارث بن أبي الحارثة ابنته جمره بنت الحارث، فقال: إنّ بها سوءاً. و لم تكن كما قال، فرجع فوجدها قد برصت.

و في الخصائص الكبرى «٢» (٢/ ٧٨) من طريق البيهقي «٣» عن أسامة بن زيد قال:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً، فكذب عليه، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد ميتاً قد انشق بطنه، و لم تقبله الأرض.

و في الخصائص «٤» (١/ ١٤٧): أخرج البيهقي «٥» و أبو نعيم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال:

أقبل لهب بن أبي لهب يسب النبي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم سلط عليه كلبك».

قال: و كان أبو لهب يحتمل البرّ إلى الشام، و يبعث بولده مع غلمانة و وكلائه، و يقول: إنّ ابني أخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه.

فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلى الحائط و غطّوا عليه الثياب و المتاع، ففعلوا ذلك به زماناً، فجاء سبع، فتلّه فقتله.

(١). الخصائص الكبرى: ٢/ ١٣٣.

(٢). الخصائص الكبرى: ٢/ ١٣٠.

(٣). دلائل النبوة: ٦/ ٢٤٥.

(٤). الخصائص الكبرى: ١/ ٢٤٤.

(٥). دلائل النبوة: ٢/ ٣٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٤٩٤

و أخرج البيهقي عن قتادة: أنّ عتبة «١» بن أبي لهب تسلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله: «أما إنّني أسأل الله أن يسلط عليه كلبه»، فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلاً، فأطاف بهم الأسد، فغدا- أي وثب- عليه الأسد من بين القوم، و أخذ برأسه فضغمه «٢» ضغمة فذبحه.

و أخرج البيهقي «٣» عن عروة: أنّ الأسد لما كان بهم تلك الليلة انصرف عنهم، فقاموا و جعلوا عتبة في وسطهم، فأقبل الأسد يتخطأهم، حتى أخذ برأس عتبة ففدغه «٤».

و روى عن أبي نعيم «٥» و ابن عساكر «٦» من طريق عروة مثله، و أخرجه ابن إسحاق و أبو نعيم «٧» من طريق آخر عن محمد بن كعب القرظي و غيره. و زاد: أنّ حسان بن ثابت قال في ذلك:

سائل بني الأشقر إن جنتهم «٨» ما كان أنباء أبي واسع «٩»

لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع

رحم نبي جدّه ثابت يدعو إلى نور له ساطع

أسبل بالحجر لتكذيبه دون قريش نهزة القارع

فاستوجب الدعوة منه ما بين الناظر و السامع

(١). و رواه ابن الأثير في النهاية: ٣ / ٢١ [٣ / ٩١] في عتبه بن عبد العزى. (المؤلف)

(٢). ضغم ضغماً: عَضَّ بملء فمه، يقال: ضغمه ضِغْمَةً الأسد. (المؤلف)

(٣). دلائل النبوة: ٢ / ٣٣٩.

(٤). الفدغ - معجمه الآخر و مهملته -: الشدخ و الكسر. (المؤلف)

(٥). دلائل النبوة لأبى نعيم: ص ٥٨٥ ح ٣٨٠.

(٦). تاريخ مدينة دمشق: ١١ / ٦٥.

(٧). دلائل النبوة لأبى نعيم: ص ٥٨٦ ح ٣٨١.

(٨). في ديوان حسان [ص ١٤٥]: بنى الأشعر. (المؤلف)

(٩). أبو واسع: كنية عتبه بن أبى لهب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص ٤٩٥: أن سَلَطَ اللَّهُ بها كلبه يمشى الهوينا مشيه الخادع

حتى أتاه و سَطَّ أصحابه و قد علتهم سنة الهاجع

فالتقم الرأس بيافوخه و النحر منه فغرة الجائع

قلت: لا يوجد في ديوان حسان من هذه الأبيات إلّا البيت الأول، و فيه بعده قوله:

إذ تركوه و هو يدعوهم بالنسب الأقصى و بالجامع و الليث يعلوه بأنباه مُنْعِراً و سَطَّ دم ناقع

لا يرفع الرحمن مصروعهم و لا يؤهن قوّة الصارع و أخرج أبو نعيم «١» عن طاووس قال:

لما تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم (وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى) قال عتبه بن أبى لهب: كفرت برّب النجم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

«سَلَطَ اللَّهُ عليك كلباً من كلابه»... الحديث.

و أخرج أبو نعيم عن أبى الضحى قال: قال ابن أبى لهب: هو يكفر بالذى قال (وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى) فقال النبي صلى الله عليه و سلم...

الحديث.

و بهذه كلها تعلم أنّ العذاب المنفى في الآيتين بسبب وجوده المقدس يراد به النفي في الجملة لا - بالجملة، و هو الذى تقتضيه

الحكمة، و يستدعيه الصالح العام، فإن في الضرورة ملزماً لقطع العضو الفاسد، اتقاء سراية الفساد منه إلى غيره، بخلاف الجثمان

الذنف «٢») بعضه؛ بحيث لا يُخشى بداره إلى غيره، أو المُضنى كله و يؤمل فيه الصحة، فإنه يعالج حتى يبرأ.

و إنّ الله سبحانه هدّد قريشاً بمثل صاعقه عاد و ثمود إن مردوا عن الدين جميعاً،

(١). دلائل النبوة: ص ٥٨٨ ح ٣٨٣.

(٢). الدنف: المريض.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص ٤٩٦:

وقال: (فإن أعرضوا فقل أنذرْتُكم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود) «١»، و إذ كان مناط الحكم إعراض الجميع لم تأتيم الصاعقه

بحصول المؤمنين فيهم، و لو كانوا استمروا على الضلال جميعاً لأتاهم ما هدّدوا به، و لو كان وجود الرسول صلى الله عليه و آله و سلم

مانعاً عن جميع أقسام العذاب بالجملة لما صحّ ذلك التهديد، و لما أُصيب النفر الذين ذكرناهم بدعوته، و لما قُتل أحد في مغازيه

بعضه الرهيف، فإن كلّ هذه أقسام العذاب أعادنا الله منها.

الوجه الخامس: أنه لو صحَّ ذلك لكان آيةً كآية أصحاب الفيل، و مثلها تتوفر الدواعي لنقله، و لَمَّا وجدنا المصنِّفين في العلم من أرباب المسانيد و الصحاح و الفضائل و التفسير و السير و نحوها قد أهملوه رأساً، فلا يُروى إلَّا بهذا الإسناد المنكر، فعَلِمَ أَنَّهُ كَذِبٌ باطلٌ.

الجواب: إنَّ قياس هذه التي هي حادثه فردية لا تُحدث في المجتمع فراغاً كبيراً يؤبه له، و وراءها أغراض مستهدفة تحاول إسدال ستور الإنساء عليها، كما أسدلوها على نصِّ الغدير نفسه، و هملجوا «٢» وراء إبطاله حتى كادوا أن يبلغوا الأمل بصور خلابة، و تلفيقات مموَّهة، و أحاديث مائنة، بيدَ أنَّ الله أبقى إلَّا أن يتمَّ نوره.

إنَّ قياسها بواقعة أصحاب الفيل تلك الحادثة العظيمة التي عداها في الإرهاصات النبوية، و فيها تدمير أمة كبيرة يشاهد العالم كلَّه فراغها الحادث، و إنقاذ أمة هي من أرقى الأمم، و الإبقاء عليها و على مقدراتها، و بيتها الذي هو مطاف الأمم، و مقصد الحجيج، و تعتقد الناس فيه الخير كلَّه و البركات بأسرها، و هو يومئذٍ أكبر مظهر من مظاهر الصقع الربوبيّ. إنَّ قياس تلك بهذه في توفر الدواعي لنقلها مجازفة ظاهرة، فإنَّ من حكم

(١). فصلت: ١٣.

(٢). هملج: أسرع.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٩٧

الضرورة أنَّ الدواعي في الأولى دونها في الثانية، كما تجد هذا الفرق لائحاً بين معاجز النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فمنها ما لم يُنقل إلَّا بأخبار آحاد، و منها ما تجاوز حدَّ التواتر، و منها ما هو المتسالم عليه بين المسلمين بلا اعتناء بسنده، و ما ذلك إلَّا لاختلاف موارد العظمة فيها أو المقارنات المحتفة بها.

و أمَّا ما ادَّعاه ابن تيمية من إهمال طبقات المصنِّفين لها فهو مجازفة أخرى؛ لما أسلفناه من رواية المصنِّفين لها من أئمة العلم و حملة التفسير، و حفاظ الحديث، و نقله التاريخ الذين تضمَّنت المعاجم فضائلهم الجمَّة، و تعاقب من العلماء إطراؤهم.

و إلى الغاية لم نعرف المشار إليه في قوله: بهذا الإسناد المنكر، فإنَّه لا ينتهي إلَّا إلى حذيفة بن اليمان - المترجم (ص ٢٧) - الصحابيِّ العظيم، و سفيان بن عيينة المعروف إمامته في العلم و الحديث و التفسير وثقته في الرواية - المترجم (ص ٨٠).

و أمَّا الإسناد إليهما فقد عرفه الحفاظ و المحدِّثون و المفسِّرون المنقَّبون في هذا الشأن، فوجوده حرياً بالذكر و الاعتماد، و فسِّروا به آيةً من الذكر الحكيم من دون أيِّ نكير، و لم يكونوا بالذين يفسِّرون الكتاب بالتافهات. نعم، هكذا سبق العلماء و فعلوا، لكن ابن تيمية استنكر السند، و ناقش في المتن؛ لأنَّ شيئاً من ذلك لا يلائم دعاة خطته.

الوجه السادس: أنَّ المعلوم من هذا الحديث أنَّ حارثاً المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادئ الخمسة الإسلامية، و من المعلوم بالضرورة أنَّ أحداً من المسلمين لم يصبه عذابٌ على العهد النبويّ.

الجواب:

إنَّ الحديث كما أثبت إسلام الحارث فكذلك أثبت برده قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى، و العذاب لم يأت على حين إسلامه، و إنَّما جاءه بعد الكفر و الارتداد، و قد مرَّ - في (ص ٢٤٥) - أنَّه بعد سماعه الحديث شكَّ في نبوة

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٩٨

النبي صلى الله عليه و آله و سلم على أنَّ في المسلمين من شملته العقوبة لما تجرَّوا على قدس صاحب الرسالة كجمرة ابنه الحارث التي أسلفنا حديثها (ص ٢٦٠)، و بعض آخر مرَّ حديثه في جواب الوجه الرابع.

و روى مسلم في صحيحه (١) عن سلمة بن الأكوع: أن رجلاً أكل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: «كُلْ يمينك». قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت». قال: فما رفعها إلى فيه بعد.

و في صحيح البخارى (٢) (٢٢٧/٥): إنَّ النبيَّ دخل على أعرابي يعود، قال: و كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعود قال: «لا بأس طهور».

قال: قلت: طهور، كلاً بل هي حُمَّى تفور- أو ثور- على شيخ كبير تُزيره القبور.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «فنعِم إذا». فما أمسى من الغد إلَّا ميَّتاً.

و في أعلام النبوة للماوردي (٣) (ص ٨١) قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُنقى الرجل شعره في الصلاة، فرأى رجلاً يُنقى شعره في الصلاة، فقال: «فتح الله شعرك» فصلع مكانه.

الوجه السابع: أنَّ الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابة، و لم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، و ابن مندة و أبو نعيم الأصبهاني و أبو موسى في تأليف ألفوها في أسماء الصحابة، فلم تتحقق وجوده.

الجواب:

إنَّ معاجم الصحابة غير كافلة لاستيفاء أسمائهم، فكلُّ مؤلف من أربابها جمع

(١). صحيح مسلم: ٢٥٩ / ٤ ح ١٠٧ كتاب الأشربة.

(٢). صحيح البخارى: ١٣٢٤ / ٣ ح ٣٤٢٠.

(٣). أعلام النبوة: ص ١٣٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٤٩٩

ما وسعته حيطته «١»، و أحاط به اطلاع، ثم جاء المتأخر عنه فاستدرك على من قبله بما أوقفه السير في غضون الكتب و تضاعيف الآثار، و أوفى ما وجدناه من ذلك كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، و مع ذلك فهو يقول في مستهل كتابه «٢»: فإنَّ من أشرف العلوم الدينيَّة علم الحديث النبويِّ، و من أجلِّ معارفه تمييز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممَّن خلف بعدهم، و قد جمع في ذلك جمعٌ من الحفاظ تصانيف بحسب ما وصل إليه اطلاع كلِّ منهم.

فأول من عرفته صنَّف في ذلك أبو عبد الله البخارى، أفرد في ذلك تصنيفاً، فنقل منه أبو القاسم البغوى وغيره، و جمع أسماء الصحابة مضمومةً إلى من بعدهم جماعةً من طبقه مشايخه، كخليفة بن خياط، و محمد بن سعد، و من قرئته كيعقوب بن سفيان، و أبى بكر بن أبى خيثمة.

و صنَّف في ذلك جمعٌ بعدهم كأبى القاسم البغوى، و أبى بكر بن أبى داود، و عبدان، و من قبلهم بقليل كمطين، ثم كأبى على بن السكن، و أبى حفص بن شاهين، و أبى منصور الماوردى، و أبى حاتم بن حبان، و كالتبراني ضمن معجمه الكبير، ثم كأبى عبد الله بن مندة، و أبى نعيم، ثم كأبى عمر بن عبد البر، و سمى كتابه الاستيعاب؛ لظنه أنه استوعب ما في كتب من قبله، و مع ذلك ففاته شيءٌ كثير، فذيل عليه أبو بكر ابن فتحون ذيلًا حافلًا، و ذيل عليه جماعةً في تصانيف لطيفة، و ذيل أبو موسى المدينى على ابن مندة ذيلًا كبيراً.

و في أعصار هؤلاء خلائق يتعسر حصرهم ممَّن صنَّف في ذلك- أيضاً- إلى أن كان في أوائل القرن السابع، فجمع عز الدين بن الأثير كتاباً حافلًا سماه أسد الغابة،

(٢). الإصابة: ١/ ٢-٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٠٠.

جمع فيه كثيراً من التصانيف المتقدمة إلّا أنّه تبع من قبله، فخلط من ليس صحابياً بهم، و أغفل كثيراً من التنبیه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم.

ثمّ جرّد الأسماء التي في كتابه- مع زيادات عليها- الحافظ أبو عبد الله الذهبي، و علّم لمن ذكر غلطاً و لمن لا تصحّ صحبته، و لم يستوعب ذلك و لا قارب.

و قد وقع لي بالتتبع كثيرٌ من الأسماء التي ليست في كتابه و لا أصله على شرطهما، فجمعتُ كتاباً كبيراً في ذلك ميّزت فيه الصحابة من غيرهم، و مع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العشر من أسامي الصحابة بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي:

قال: تُوفّي النبيّ صلى الله عليه و سلم و من رآه و سمع منه زيادةً على مائة ألف إنسان من رجل و امرأة، كلّهم قد روى عنه سماعاً أو رؤيةً.

قال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب بعد أن ذكر ذلك: أجب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصّة، فكيف بغيرهم؟! و مع هذا فجميع من في الاستيعاب- يعني بمن ذكر فيه باسم أو كنية- و هما ثلاثة آلاف و خمسمائة، و ذكر أنّه استدرك عليه على شرطه قريباً ممّن ذكر.

قلت: و قرأت بخطّ الحافظ الذهبي من ظهر كتابه التجريد: لعلّ الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا لم ينقصوا. ثمّ رأيت بخطّه: أنّ جميع من في أسد الغابة سبعة آلاف و خمسمائة و أربعة و خمسون نفساً.

و ممّا يؤيد قول أبي زرعة ما ثبت في الصحيحين «١» عن كعب بن مالك في قصّة تبوك: و الناس كثيرٌ لا يحصيهم ديوان. و ثبت عن الثوري فيما أخرجه الخطيب «٢» بسنده الصحيح إليه قال: من قدّم

(١). صحيح البخاري: ١٦٠٣/٤ ح ٤١٥٦، صحيح مسلم: ٣٠١/٥ ح ٥٣ كتاب التوبة.

(٢). تاريخ بغداد: ٢٩/٤ رقم ١٦٣٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٠١.

عليّاً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنهم راض.

فقال النووي: و ذلك بعد النبيّ باثني عشر عاماً بعد أن مات في خلافة أبي بكر في الردّة و الفتوح الكثير ممّن لم يضبط أسماؤهم، ثمّ مات في خلافة عمر في الفتوح و في الطاعون العامّ و عمواس «١» و غير ذلك من لا يُحصى كثرة، و سبب خفاء أسمائهم أنّ أكثرهم أعراب و أكثرهم حضروا حجّة الوداع. و الله أعلم. انتهى.

و قد أسلفنا في (ص ٩):

أنّ الحضور في حجّة الوداع مع رسول الله كانوا مائة ألف أو يزيدون، إذأ فأيّن لهذه الكتب استيفاء ذلك العدد الجمّ؟ و ليس في مجارى الطبيعة الخبرة بجميع هاتيك التراجم بحذافيرها، فإنّ أكثر القوم كانوا مبثوثين في البرارى و الفلوات تُقلّهم مهابط الأودية و قُلل الجبال، و يقطنون المفاوز و الحُزوم «٢»، و لا يختلفون إلى الأوساط و الحواضر إلّا لغايات وقتية تقع عندها الصحبة و الرواية في أيام و ليالٍ تُبطنى بهم الحاجات فيها، و ليس هناك ديوانٌ تُسجّل فيه الأسماء، و يتعرّف أحوال الوارد و الصادر.

إذأ فلا يسع أىّ باحث الإحاطة بأحوال أمية هذه شئونها، و إنّما قنيد المصنّفون أسماء كثر تداولها في الرواية، أو لأربابها أهمية في الحوادث، و بعد هذا كلّه فالنافى لشخص لم يجد اسمه في كتب هذا شأنها خارج عن ميزان النصفه، و متحايدٌ عن نواميس البحث.

على أن من المحتمل قريباً أن مؤلفي معاجم الصحابة أهملوا ذكره لردته الأخيرة.
(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) (٣)

- (١). كورة على سته أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، منها كان ابتداء الطاعون في سنة (١٨ هـ)، ثم فشا في أرض الشام، فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة [معجم البلدان: ١٥٧/٤]. (المؤلف)
(٢). الحزوم: جمع حزم، وهو الغليظ المرتفع من الأرض.
(٣). لقمان: ٢٠.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٠٣

عيد الغدير في الإسلام

إشارة

وَمِمَّا هَيَّأَ مِنْ جِهَتِهِ لِحَدِيثِ الْغَدِيرِ الْخُلُودِ وَالنُّشُورِ، وَلِمَفَادِهِ التَّحَقُّقَ وَالثَّبُوتَ، اتَّخَذَهُ عِيداً يُحْتَفَلُ بِهِ وَبَلِيَّتَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالْخُشُوعِ، وَإِدْرَارِ وَجْهِ الْبِرِّ، وَصَلَةِ الضَّعْفَاءِ، وَالتَّوَسُّعِ عَلَى النَّفْسِ وَالْعَائِلَاتِ، وَاتِّخَاذِ الزَّيْنَةِ وَالْمَلَابِسِ الْقَشِيئَةِ، فَمَتَى كَانَ لِلْمَلَأِ الدِّينِيِّ نَزْوَعٌ إِلَى تَلَكُّمِ الْأَحْوَالِ، فَطَبَعَ الْحَالُ يَكُونُ لَهُ انْدِفَاعٌ إِلَى تَحَرُّيْ أَسْبَابِهَا، وَالتَّثَبُّتِ فِي شَأْنِهَا، فَيَفْحَصُ عَنْ رَوَاتِهَا، أَوْ أَنَّ الْإِتِّفَاقَ الْمَقَارِنَ لِهَاتِيكَ الصِّفَاتِ يُوَفِّقُهُ عَلَى مَنْ يَنْشُدُهَا وَيُرْوِيهَا، وَتَتَجَدَّدُ لَهُ وَلِلْأَجْيَالِ فِي كُلِّ دَوْرٍ لِفَتْنَةٍ إِلَيْهَا فِي كُلِّ عَامٍ، فَلَا تَزَالُ الْأَسَانِيدُ مُتَوَاصِلَةً، وَالطَّرِيقُ مَحْفُوظَةً، وَالْمَتُونُ مَقْرُوءَةً وَالأَنْبَاءُ بِهَا مُتَكَرِّرَةً.

إِنَّ الَّذِي يَتَجَلَّى لِلْبَاحِثِ حَوْلَ تِلْكَ الصِّفَةِ أَمْرَانِ:

الأول: أَنَّهُ لَيْسَ صَلَاةُ هَذَا الْعِيدِ بِالشَّيْعَةِ فَحَسْبُ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ بِهِ عِلَاقَةٌ خَاصَّةٌ، وَإِنَّمَا اشْتَرَكَ مَعَهُمْ فِي التَّعْيِيدِ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنْ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ عَدَّهُ الْبَيْرُونِيُّ فِي الْآثَارِ الْبَاقِيَةِ عَنِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ (ص ٣٣٤) مِمَّا اسْتَعْمَلَهُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْأَعْيَادِ، وَفِي مَطَالِبِ السُّؤُولِ «١» لابن طلحة الشافعي (ص ٥٣): يَوْمُ غَدِيرِ حُجْمِ ذِكْرِهِ - أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي شَعْرِهِ، وَصَارَ ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً وَمَوْسِماً؛ لِكُونِهِ كَانَ وَقْتاً خَصَّه

(١). مطالب السؤل: ص ١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٠٤

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المنزلة العلية، وشرّفه بها دون الناس كلّهم.
وقال (ص ٥٦):

وكلّ معنى أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظ المولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد جعله لعلّي، وهي مرتبة سامية، ومنزلة سامقة، ودرجة عليّة، ومكانة رفيعة، خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم عيداً وموسماً سروراً لأولياته. انتهى.

تفيدنا هذه الكلمة اشتراك المسلمين قاطبة في التعيّد بذلك اليوم سواء رجع الضمير - في أولياته - إلى النبيّ أو الوصيّ صلّى الله عليهما وآلهما:

أمّا على الأول: فواضح.

وأمّا على الثاني: فكلّ المسلمين يؤولون أمير المؤمنين عليّاً شرعاً سواء في ذلك من يؤوليه بما هو خليفة الرسول بلا فصل، ومن يراه

رابع الخلفاء، فلن تجد في المسلمين من ينصب له العدا، إلا شذاذاً من الخوارج مرقوا عن الدين الحنيف. و تُقرئنا كتب التاريخ دروساً من هذا العيد، و تسالم الأئمة الإسلامية عليه في الشرق و الغرب، و اعتناء المصريين و المغاربة و العراقيين بشأنه في القرون المتقدمة و كونه عندهم يوماً مشهوداً للصلاة و الدعاء و الخطبة و إنشاد الشعر على ما فُضِّل في المعاجم. و يظهر من غير مورد من الوفيات لابن خلكان «١» التسالم على تسمية هذا اليوم عيداً، ففي ترجمة المستعلي بن المستنصر (١/ ٦٠): فبويج في يوم عيد غدِير خُم، و هو الثامن عشر من ذى الحجة سنة (٤٨٧). و قال في ترجمة المستنصر بالله العبيدي (٢/ ٢٢٣): و توفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة سبع و ثمانين و أربعمائة رحمه الله تعالى.

(١). وفيات الأعيان: ١/ ١٨٠، رقم ٧٤، ٥/ ٢٣٠، رقم ٧٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٠٥

قلت: و هذه الليلة هي ليلة عيد الغدير؛ أعني ليلة الثامن عشر من ذى الحجة، و هو غدِير خُم - بضم الخاء و تشديد الميم - و رأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذى الحجة، و هذا المكان بين مكة و المدينة، و فيه غدِير ماء و يقال: إنَّه غيضة هناك، و لما رجع النبي صلى الله عليه و سلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع، و وصل إلى هذا المكان و آخى علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال: «عليّ مني كهارون من موسى، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

و للشيعة به تعلق كبير. و قال الحازمي: و هو واد بين مكة و المدينة عند الجحفة غدِير عنده خطب النبي صلى الله عليه و سلم و هذا الوادي موصوفٌ بكثرة الوحامة و شدة الحر. انتهى.

و هذا الذي يذكره ابن خلكان من كبر تعلق الشيعة بهذا اليوم هو الذي يعنيه المسعودي في التنبيه و الإشراف «١» (ص ٢٢١) بعد ذكر حديث الغدير بقوله: و ولد عليّ رضي الله عنه و شيعة يعظمون هذا اليوم. و نحوه الثعالبي في ثمار القلوب «٢» بعد أن عدَّ ليلة الغدير من الليالي المضافات المشهورة عند الأئمة بقوله (ص ٥١١):

و هي الليلة التي خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم في غدها بغدير خُم على أقتاب الإبل،

فقال في خطبته: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

فالشيعه يعظمون هذه الليلة، و يُحيونها قياماً. انتهى.

و ذلك لاعتقادهم وقوع النص على الخلافة بلا فصل فيه، و هم و إن انفردوا عن غيرهم بهذه العقيدة لكنهم لم يبرحوا مشاطرين الأئمة التي لم تزل ليلة الغدير عندهم من الليالي المضافة المشهورة، و ليست شهرة هذه الإضافة إلا لاعتقاد خطر عظيم

(١). التنبيه و الإشراف: ص ٢٢١-٢٢٢ ذكر السنة السادسة للهجرة.

(٢). ثمار القلوب: ص ٦٣٦ رقم ١٠٦٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٠٦

و فضيلة بارزة في صبيحتها، ذلك الذي جعله يوماً مشهوداً و عيداً مباركاً.

و من جزاء هذا الاعتقاد في فضيلة يوم الغدير و ليلته وقع التشبيه بهما في الحسن و البهجة، قال تميم بن المعز صاحب الديار المصرية المتوفى (٣٧٤) من قصيدة له ذكرها البخارزي في دمية القصر «١» (ص ٣٨):

تروح علينا بأحدافها حسان حكتهن من نشرهنه

نواعم لا يستطعن النهوض إذا قمن من ثقل أردافهنَّ

حسَن كحسَن ليلالي الغديرو جثنَ ببهجة أيامهنَّ

و ممّا يدلُّ على ذلك: التهنئة لأمر المؤمنين عليه السلام من الشيخين و أمهات المؤمنين و غيرهم من الصحابة بأمر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كما ستقف على ذلك مفصلاً إن شاء الله، و التهنئة من خواص الأعياد و الأفراح.

الأمر الثاني: إنَّ عهد هذا العيد يمتدُّ إلى أمد قديم متواصل بالدور النبوي، فكانت البداية به يوم الغدير من حجة الوداع بعد أن أصرح نبي الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم بمرتكز خلافته الكبرى، و أبان للملا الديني مستقرَّ أمرته من الوجهة الدينيَّة و الدنيويَّة، و حدّد لهم مستوى أمر دينه الشامخ، فكان يوماً مشهوداً يسرُّ موقعه كلَّ معتنق للإسلام، حيث وضح له فيه مُتتبع الشريعة، و مُبتثق أنوار أحكامها، فلا تلويه من بعده الأهواء يميناً و شمالاً، و لا يسفُّ به الجهل إلى هوة السفاسف، و أيّ يوم يكون أعظم منه؟ و قد لاح فيه لاحب السنن، و بان جدّد الطريقي، و أكمل فيه الدين، و تمّت فيه النعمة، و توه بذلك القرآن الكريم.

و إن كان حقاً اتّخاذ يوم تسنّم فيه الملوك عرش السلطنة عيداً يحتفل به بالمسرة و التنوير، و عقد المجتمعات و إلقاء الخطب و سرد القريض و بسط الموائد، كما جرت به

(١). دُمية القصر و عصره أهل العصر: ١١١-١١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٠٧.

العادات بين الأمم و الأجيال، فيوم استقرت فيه الملوكة الإسلامية و الولاية الدينيَّة العظمى، لمن جاء النصُّ به من الصادع بالدين الكريم الذي لما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، أولى أن يتخذ عيداً يُحتفل به بكلِّ حفاوة و تبجيل، و بما أنه من الأعياد الدينيَّة يجب أن يزداد فيه على ذلك بما يقرب إلى الله زُلْفى؛ من صوم و صلاة و دعاء و غيرها من وجوه البرِّ، كما سنوقفك عليه في الملتقى إن شاء الله تعالى.

و لذلك كلّه أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من حضر المشهد من أمته، و منهم الشيخان و مشيخة قريش و وجوه الأنصار، كما أمر أمهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين عليه السلام و تهنئته على تلك الحظوة الكبيرة بإشغاله منصبة الولاية و مرتب الأمر و النهي في دين الله.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٠٨.

حديث التهنئة

أخرج الإمام الطبري محمد بن جرير في كتاب الولاية حديثاً بإسناده عن زيد بن أرقم، مرّ شرط كبير منه (ص ٢١٤-٢١٦)، و في آخره: فقال:

«معاشر الناس قولوا: أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا، و ميثاقاً بالسنتنا، و صفقةً بأيدينا، نوذّيه إلى أولادنا و أهالينا، لا نبغى بذلك بدلاً، و أنت شهيدٌ علينا، و كفى بالله شهيداً.

قولوا ما قلتُ لكم، و سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، و قولوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) «١»، فإنَّ الله يعلم كلَّ صوت و خائنه كلَّ نفس (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) «٢». قولوا ما يُرضى الله عنكم ف (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ) «٣».

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا و أطعنا على أمر الله و رسوله بقلوبنا، و كان أول من صافق النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عليّاً: أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و باقي المهاجرين و الأنصار و باقي الناس إلى أن صلّى الظهرين في

وقت واحد، و امتد ذلك إلى أن صَلَّى العشاءين في وقت واحد، و أوصلوا البيعة و المصافقة ثلاثاً.
 و رواه أحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي في كتاب مناقب علي بن أبي طالب المؤلف سنة (٤١١) بالقاهرة من طريق شيخه
 محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن، و فيه:

(١). الأعراف: ٤٣.

(٢). الفتح: ١٠.

(٣). الزمر: ٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٠٩.

فتبادر الناس إلى بيعته، و قالوا: سمعنا و أطعنا لما أمرنا الله و رسوله بقلوبنا و أنفسنا و ألسنتنا و جميع جوارحنا، ثم انكبوا على رسول
 الله و على عليّ بأيديهم، و كان أول من صافق رسول الله «١» أبو بكر و عمر و طلحة و الزبير، ثم باقى المهاجرين و الناس على
 طبقاتهم و مقدار منازلهم إلى أن صُيِّت الظهر و العصر في وقت واحد و المغرب و العشاء الآخرة في وقت واحد، و لم يزالوا
 يتواصلون البيعة و المصافقة ثلاثاً، و رسول الله كلما بايعه فوج بعد فوج يقول: «الحمد لله الذى فضّلنا على جميع العالمين». و صارت
 المصافقة سنّة و رسمًا، و استعملها من ليس له حقّ فيها.

و فى كتاب النشر و الطي: فبادر الناس بنعم نعم، سمعنا و أطعنا أمر الله و أمر رسوله، آمنا به بقلوبنا، و تداكوا على رسول الله و عليّ
 بأيديهم إلى أن صُيِّت الظهر و العصر في وقت واحد و باقى ذلك اليوم إلى أن صُيِّت العشاءان فى وقت واحد، و رسول الله كان
 يقول كلما أتى فوج: «الحمد لله الذى فضّلنا على العالمين».

و قال المولى وليّ الله اللكهنوى فى مرآة المؤمنين «٢» فى ذكر حديث الغدير ما معرّبه: فلقبه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن
 أبى طالب أصبحت و أمسيت... و كان يهنئ أمير المؤمنين كل صحابى لاقاه.

و قال المؤرّخ ابن خاوند شاه «٣» المتوفى (٩٠٣) فى روضة الصفا «٤» فى الجزء الثانى من (مج ١ / ١٧٣) بعد ذكر حديث الغدير ما
 ترجمته:

ثم جلس رسول الله فى خيمة تختصّ به، و أمر أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أن يجلس فى خيمة أخرى، و أمر إطباق «٥» الناس بأن
 يهنئوا عليّاً فى خيمته. و لما فرغ الناس عن

(١). فيه سقط تعرفه برواية الطبرى الأولى. (المؤلف)

(٢). مرآة المؤمنين: ص ٤١.

(٣). تاريخ روضة الصفا: ٢ / ٥٤١.

(٤). ينقل عنه عبد الرحمن الدهلوى فى مرآة الأسرار و غيره معتمدين عليه. (المؤلف)

(٥). كذا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥١٠.

التهنئة له أمر رسول الله أمهات المؤمنين بأن يسيّرنَ إليه و يهنئنّه ففعلن، و ممّن هنأه من الصحابة عمر بن الخطاب، فقال: هنيئاً لك يا
 ابن أبى طالب أصبحت مولاى و مولى جميع المؤمنين و المؤمنات.

و قال المؤرّخ غياث الدين «١» المتوفى (٩٤٢) فى حبيب السّير «٢» فى الجزء الثالث من (مج ١ / ١٤٤) ما معرّبه:

ثم جلس أمير المؤمنين بأمر من النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى خيمة تختصّ به يزوره الناس و يهنئونه، و فيهم عمر بن الخطاب،

فقال: بخِ بخِ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. ثم أمر النبي أمهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين و التهنئة له.

و خصوص حديث تهنئة الشيخين رواه من أئمة الحديث و التفسير و التاريخ من رجال السنّة كثيرًا لا يستهان بعدّتهم بين راوٍ مرسلًا له إرسال المسلم، و بين راوٍ إياه بمسانيد صحاح رجال ثقات تنتهي إلى غير واحد من الصحابة، كابن عباس، و أبي هريرة، و البراء بن عازب، و زيد بن أرقم، فممن رواه:

-١-

الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: المتوفى (٢٣٥)، المترجم (ص ٨٩).

أخرج بإسناده- في المصنّف «٣»- عن البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر، فنزلنا بغدير خمّ، فنودي: الصلاة جامعة، و كُسح لرسول الله صلى الله عليه و سلم تحت شجرة فصلى الظهر، فأخذ بيد عليّ، فقال: «أ لستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من

(١). حبيب السّير: مج ١ / ٤١١.

(٢). في كشف الظنون ١ / ١٩ [١ / ٦٢٩]: إنّه من الكتب الممتعة المعتبرة. و عدّه حسام الدين في مرافض الروافض من الكتب المعتبرة، و اعتمد عليه أبو الحسنات الحنفي في الفوائد البهية، و ينقل عنه في ص ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩١ و غيرها. (المؤلف)

(٣). المصنّف لابن أبي شيبة: ٧٨ / ١٢ ح ١٢١٦٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥١١

نفسه؟ قالوا: بلى.

فأخذ بيد عليّ، فقال: اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

فلقية عمر بعد ذلك، فقال: هنيئًا لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

٢- إمام الحنابلة أحمد بن حنبل: المتوفى (٢٤١).

في مسنده «٤» (٢٨١ / ٤) عن عقّان، عن حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن عدّي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول الله... إلى آخر اللفظ المذكور من طريق ابن أبي شيبة غير أنّه ليست فيه كلمة (اللهم) الأولى.

-٣-

الحافظ أبو العباس [الحسن بن سفيان] الشيباني، النسوي: المتوفى (٣٠٣)، المترجم (ص ١٠٠).

قال: حدّثنا هديبة، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن زيد، و أبو هارون عن عدّي بن ثابت، عن البراء قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع، فلما أتينا على غدِير خمّ كُسح لرسول الله تحت شجرتين، و نُودي في الناس: الصلاة جامعة، و دعا رسول الله عليّ، و أخذ بيده، فأقامه عن يمينه، فقال: «أ لستُ أولى بكلّ امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى.

قال: فإنّ هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

فلقية عمر بن الخطّاب، فقال: هنيئًا لك أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

٤- الحافظ أبو يعلى الموصلي: المتوفى (٣٠٧)، المترجم (ص ١٠٠).

(٤). مسند أحمد: ٥ / ٣٥٥ ح ١٨٠١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥١٢.

رواه في مسنده عن هبة عن حماد.. إلى آخر السند و المتن المذكورين في طريق الشيباني.

٥- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المتوفى (٣١٠) في تفسيره (٣/٤٢٨).

قال- بعد ذكر حديث الغدير:- فلقية عمر، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. و هو قول ابن عباس، و البراء بن عازب، و محمد بن علي.

٦-

الحافظ أحمد بن عقدة الكوفي: المتوفى (٣٣٣).

أخرج في كتاب الولاية- و هو أول الكتاب- عن شيخه إبراهيم بن الوليد بن حماد، عن يحيى بن يعلى، عن حرب بن صبيح، عن ابن أخت حميد الطويل، عن ابن جدعان، عن سعيد بن المسيب، قال:

قلت لسعد بن أبي وقاص: إني أريد أن أسألك عن شيء، و إني أتقيك.

قال: سل عما بدا لك، فإنما أنا عمك. قال: قلت: مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيكم يوم غدیر حُم؟

قال: نعم قام فينا بالظهير، فأخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

قال: فقال أبو بكر و عمر: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة.

٧- الحافظ أبو عبد الله المرزباني، البغدادي: المتوفى (٣٨٤).

رواه بإسناده عن أبي سعيد الخدري في كتابه سركات الشعر.

٨- الحافظ علي بن عمر الدارقطني، البغدادي: المتوفى (٣٨٥).

أخرج بإسناده حديث الغدير، و فيه: أن أبا بكر و عمر لما سمعا قالاه: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥١٣

حكاها عنه ابن حجر في الصواعق «١» (ص ٢٦)، و مر عنه من طريق الخطيب البغدادي بلفظ آخر (ص ٢٣٢).

٩- الحافظ أبو عبد الله بن بطه الحنبلي: المتوفى (٣٨٧).

أخرجه بإسناده في كتابه الإبانة عن البراء بن عازب بلفظ الحافظ أبي العباس الشيباني المذكور بإسقاط كلمة: أمسيت.

١٠- القاضي أبو بكر الباقلاني، البغدادي: المتوفى (٤٠٣)، المترجم (ص ١٠٧).

أخرجه في كتابه التمهيد في أصول الدين (ص ١٧١).

١١-

الحافظ أبو سعيد الخركوشي، النيسابوري: المتوفى (٤٠٧).

رواه في تأليفه شرف المصطفى بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل، و بإسناد آخر عن أبي سعيد الخدري، و لفظه: ثم

قال النبي صلى الله عليه و سلم: «هتوني هتوني إن الله تعالى خصني بالنبوة، و خص أهل بيتي بالإمامة».

فلقى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، فقال: طوبى لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

١٢- الحافظ أحمد بن مردويه الأصبهاني: المتوفى (٤١٠).

أخرجه في تفسيره عن أبي سعيد الخدري، و فيه: فلقي علياً عليه السلام عمر بن الخطاب بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب

أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

١٣-

أبو إسحاق الثعلبي: المتوفى (٤٢٧).

أخرج في تفسيره الكشف و البيان «٢»، قال: أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد

(١). الصواعق المحرقة: ص ٤٤.

(٢). الكشف و البيان: الورقة ١٨١ سورة المائدة: آية ٦٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥١٤

السرى، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد، حدّثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجی، حدّثنا حجاج بن منهال، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن عدیّ بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: لَمَّا نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع كُنَّا ببغدير خَم فنادى: أُنَّ الصلاة جامعة، و كُسح للنبيّ تحت شجرتين، فأخذ بيد عليّ، فقال:

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». قال: فلقبه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

١٤- الحافظ ابن السمان الرازي: المتوفى (٤٤٥).

أخرجه بإسناده عن البراء بن عازب باللفظ المذكور عن أحمد بن حنبل، حكاه عنه محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة «١» (٢) /٢٠٦٩، و الشنقيطي في حياة عليّ بن أبي طالب (ص ٢٨).

١٥- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (٤٥٨).

رواه مرفوعاً إلى البراء بن عازب، كما في الفصول المهمة لابن الصبّاح المالكي المكي «٢» (ص ٢٥)، و نظم درر السمطين لجمال الدين الزرندى الحنفى «٣»، بسند يأتي عنه عن أبي هريرة، و يأتي من طريق الخوارزمي عنه عن البراء و أبي هريرة. ١٦- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: المتوفى (٤٦٣).

مرّ عنه بسندين صحيحين عن أبي هريرة (ص ٢٣٢، ٢٣٣).

(١). الرياض النضرة: ١١٣/٣.

(٢). الفصول المهمة: ص ٤٠.

(٣). نظم درر السمطين: ص ١٠٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥١٥

١٧-

الفقيه أبو الحسن بن المغازلي: المتوفى (٤٨٣).

في كتاب المناقب «١» قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسين بن السمّاك، قال: حدّثني أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدی، حدّثني عليّ بن سعيد بن قتيبة الرملي، قال: حدّثني ضمرة... إلى آخر السند و اللفظ المذكورين من طريق الخطيب البغداديّ (ص ٢٣٢، ٢٣٣). و قال:

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار، قال: أخبرنا أبو محمد بن السقاء، و أخبرنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله القصّاب البيّح الواسطي ممّا أذن لي في روايته أنّه قال: حدّثني أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد البياسري، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمد بن الحسن الجوهری، قال: حدّثني محمد بن زكريا العبدی، قال: حدّثني حميد الطويل، عن أنس في حديث:

فأخذ بيده، و أرقاه المنبر. فقال: «اللهم هذا منّي، و أنا منه، ألا إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه». قال: فانصرف عليّ قرير العين، فاتبعه عمر بن الخطاب، فقال: بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاى و مولى كل مسلم.

أبو محمد أحمد العاصمي:

قال في تأليفه - زين الفتى -: أخبرني شيخي محمد بن أحمد رحمه الله، قال: أخبرنا أبو أحمد الهمداني، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله «٢» بن جبله القهستاني، قال: حدثنا أبو قريش محمد بن جمعة بن خلف القابني، قال: حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حماد بن

(١). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٨ ح ٢٤. الغدير، العلامة الأميني ج ١ ٥١٥ حديث التهئة ص: ٥٠٨

(٢). في تاريخ الخطيب: ١ / ٤١١ [رقم ٤٠٣]: عبدان بن جبلة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥١٦

سلمة عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدی بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال:

لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه». قال عمر: هنيئاً لك يا أبا الحسن أصبحت مولى كل مسلم. وقال: أخبرنا محمد بن أبي زكريا رحمه الله قال: أخبرنا أبو الحسن محمد «١» بن عمر ابن بهته البزاز بقراءة أبي الفتح بن أبي الفوارس الحافظ عليه ببغداد، فأقر به، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عقدة الهمداني مولى بني هاشم، قراءة عليه من أصل كتابه سنة ثلاثين و ثلاثمائة، لما قدم علينا بغداد، قال: حدثنا إبراهيم بن الوليد بن حماد قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا يحيى بن يعلى... إلى آخر المذكور (ص ٢٧٣) من طريق الحافظ ابن عقدة سنداً و متناً.

١٩- الحافظ أبو سعد السمعاني: المتوفى (٥٦٢).

في كتابه- فضائل الصحابة- بالإسناد عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل المذكور (ص ٢٧٢).

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: المتوفى (٥٠٥).

قال في تأليفه سر العالمين «٢» (ص ٩): أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته صلى الله عليه وسلم في يوم غدیر حَمَّ باتفاق الجميع و هو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

فقال عمر: يخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

(١). من أهل باب الطاق، توفى (٣٧٤)، ترجمه الخطيب في تاريخه: ٣ / ٣٥ [رقم ٩٦٢]، و حكى عن العتيق ثقته، و عنه عن البرقاني:

نفى البأس عنه، و أنه طالبى؛ يعنى بذلك أنه شيعى. (المؤلف)

(٢). سر العالمين: ص ٢١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥١٧

أبو الفتح الأشعري، الشهرستاني: المتوفى (٥٤٨).

قال في الملل و النحل المطبوع في هامش الفصل لابن حزم «١» (١ / ٢٢٠): و مثل ما جرى في كمال الإسلام و انتظام الحال حين نزل قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)، فلما وصل إلى غدیر حَمَّ أمر بالدرجات «٢» فقممّن، و نادوا: الصلاة جامعة، ثم قال عليه السلام و هو على الرحال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحق معه حيث دار، ألا هل بلغت؟». ثلاثاً.

فَادَعَتِ الْإِمَامِيَّةَ أَنْ هَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ، فَإِنَّا نَنْظُرُ: مَنْ كَانَ النَّبِيُّ مَوْلَى لَهُ؟ وَ بِأَيِّ مَعْنَى؟ فَيَطْرُدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ عَلِيٍّ، وَ قَدْ فَهَمَتِ الصَّحَابَةُ مِنَ التَّوَلِيَةِ مَا فَهَمْنَاهُ «٣» حَتَّى قَالَ عُمَرُ حِينَ اسْتَقْبَلَ عَلِيًّا: طُوبَى لَكَ يَا عَلِيٌّ أَصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ.

٢٢-

أَخْطَبَ الْخَطْبَاءَ الْخَوَارِزْمِيَّ، الْحَنْفِيَّ: الْمَتَوَفَّى (٥٦٨).

أَخْرَجَ فِي مَنَاقِبِهِ «٤» (ص ٩٤) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعَاصِمِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظِ، عَنْ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الْبِيهَقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ الْمُؤَدَّبِ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلْمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي حَجَّةٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَسْتَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى.

(١). الملل و النحل: ١ / ١٤٥.

(٢). كذا في النسخ، و الصحيح: بالدوحات. (المؤلف)

(٣). سنوقفك على حق القول في المفاد، و أن الصحابة ما فهمت إلا ما ترتثيه الإمامية. (المؤلف)

(٤). المناقب: ص ٩٤ فصل ١٤، إصدار مكتبة نينوى.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥١٨

قال: فهذا ولي من أنا وليه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، من كنت مولاه فعلي مولاه». ينادى رسول الله صلى الله عليه و سلم بأعلى صوته، فلقى عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و بالإسناد المذكور عن الحافظ أبي بكر البيهقي، عن الحافظ أبي عبد الله الحاكم، عن أبي يعلى الزبير بن عبد الله الثوري «٥»، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله البرزاز، عن علي بن سعيد، عن ضمرة، عن ابن شوذب... إلى آخر الحديث المذكور من طريق الخطيب البغدادي «٦» (ص ٢٣٢، ٢٣٣) سنداً و متنأ.

٢٣- أبو الفرج ابن الجوزي، الحنبلي: المتوفى (٥٩٧).

أخرج في مناقبه من طريق أحمد بن حنبل بالإسناد عن البراء بن عازب بلفظه المذكور.

٢٤- فخر الدين الرازي، الشافعي: المتوفى (٦٠٦).

رواه في تفسيره الكبير «٧» (٣ / ٦٣٦) و في طبعه (ص ٤٤٣) بلفظ مرّ (ص ٢١٩).

٢٥-

أبو السعادات مجد الدين بن الأثير، الشيباني: المتوفى (٦٠٦).

قال في النهاية «٨» (٤ / ٢٤٦) بعد عد معاني المولى: و منه الحديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه»... إلى أن قال:- و قول عمر لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن.

٢٦- أبو الفتح محمد بن علي النطنزي:

أخرج في كتابه- الخصائص العلوية- بإسناده حديث أبي هريرة بلفظه المذكور

(٥). كذا في المناقب [ص ١٥٦ ح ١٨٤]، و في فرائد الحموي [١ / ٧٧ باب ١٣ ح ٤٤]: النوري، و في تاريخ الخطيب [٨ / ٤٧٣ رقم

٤٥٨٩]: التوزي. راجع (ص ١٠٦). (المؤلف).

(٦). تاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠ رقم ٤٣٩٢.

(٧). التفسير الكبير: ١٢ / ٤٩.

(٨). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٥ / ٢٢٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥١٩

من طريق الخطيب البغدادي (ص ٢٣٢).

٢٧- عز الدين أبو الحسن بن الأثير، الشيباني: المتوفى (٦٣٠).

أخرجه «١» بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ مرّ (ص ١٧٨).

٢٨- الحافظ أبو عبد الله الكنجي، الشافعي: المتوفى (٦٥٨).

قال في كفاية الطالب «٢» (ص ١٦):

أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي بحلب، قال: أخبرنا الشريف أبو المعمر محمد بن حيدرة الحسيني الكوفي ببغداد، و أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي بالكوفة، أخبرنا أبو المثني دارم بن محمد بن زيد النهشلي، حدّثنا أبو حكيم محمد بن إبراهيم بن السري التميمي، حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني- الشهير بابن عقدة- حدّثنا إبراهيم بن الوليد بن حمّاد، أخبرنا أبي، أخبرنا يحيى بن يعلى، عن حرب بن صبيح، عن ابن أخت حميد الطويل... إلى آخر ما مرّ (ص ٢٧٣) عن ابن عقدة سنداً و متناً.

٢٩- شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي، الحنفي: المتوفى (٦٥٤).

حكى في تذكّره «٣» (ص ١٨) عن فضائل أحمد بن حنبل بإسناده عن البراء ابن عازب باللفظ و السند المذكورين (ص ٢٧٢).

٣٠- عمر بن محمد الملاء:

رواه في وسيلة المتعبدين «٤» عن البراء بلفظ أحمد.

٣١- الحافظ أبو جعفر محبّ الدين الطبري، الشافعي: المتوفى (٦٩٤).

(١). أسد الغابة: ٤ / ١٠٨ رقم ٣٧٨٣.

(٢). كفاية الطالب: ص ٦٢.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٢٩.

(٤). وسيلة المتعبدين: ج ٥ / ق ٢ / ١٦٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٢٠

أخرج في الرياض النضرة «١» (٢ / ١٦٩) بطريق أحمد بن حنبل عن البراء و زيد ابن أرقم بلفظه المذكور، و رواه في ذخائر العقبى (ص ٦٧) من طريق أحمد بلفظ البراء ابن عازب.

٣٢- شيخ الإسلام الحمّوثي: المتوفى (٧٢٢).

قال في فرائد السمطين في الباب الثالث عشر «٢»:

أخبرنا الشيخ الإمام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بقراءتي عليه بمدينة نابلس في مسجده، قلت له: أخبرك القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرستاني إجازةً، فأقرّ به، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل الفراوي إجازةً، قال: أنبأنا شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ، قال: أنبأنا الحاكم أبو يعلى الزبير بن عبد الله النوري، أنبأنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله البرّاز، أنبأنا عليّ بن سعيد البرقي، أنبأنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شاذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن

أبي هريرة... بلفظ الخطيب البغدادي المذكور (ص ٢٣٣).

وقال: أخبرنا الإمام الزاهد وحيد الدين محمد بن أبي بكر بن أبي يزيد الجويني بقراءتي عليه بخير آباد في جمادى الأول «٣» سنة ثلاث و ستين و ستمائة، قال: أنبأنا الإمام سراج الدين محمد بن أبي الفتوح يعقوبى سماعاً، قال: أنبأنا والدي الإمام فخر الدين أبو الفتوح بن أبي عبد الله محمد بن عمر بن يعقوب، قال: أنبأنا الشيخ الإمام محمد بن علي بن الفضل القارئ. و أخبرني السيد الإمام الأطهر فخر الدين المرتضى بن محمود الحسيني

(١). الرياض النضرة: ١١٣/٣.

(٢). فرائد السمطين: ١/٧٧ ح ٤٤.

(٣). كذا.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٢١

الأشترى، إجازة في سنة إحدى و سبعين و ستمائة بروايته عن والده، قال: أخبرني الإمام مجد الدين أبو القاسم عبد الله بن محمد القزويني، قال: أنبأنا جمال السنه أبو عبد الله محمد بن حمويه بن محمد الجويني، قال: أنبأنا جمال الإسلام أبو المحاسن علي ابن شيخ الإسلام الفضل بن محمد الفارندي، قال: أنبأنا الإمام عبد الله بن علي شيخ وقته المشار إليه في الطريقة و مقدم أهل الإسلام في الشريعة، قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن بندار القزويني بمكة أنبأنا علي بن عمر بن محمد الحبري قراءة عليه، أنبأنا محمد بن عبيدة القاضي، أنبأنا إبراهيم بن الحجاج، أنبأنا حماد عن علي بن زيد و أبي هارون العبدى، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال:

أقبلنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع، حتى إذا كنا بغدير خم، فنادى فينا: الصلاة جامعة، و كسح للنبي تحت شجرتين، فأخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيد علي، و قال:

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: أليس أزواجي أمهاتهم؟ قالوا: بلى.

فقال رسول الله: فإن هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و لقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك، فقال له: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

ثم قال: أورده الإمام الحافظ شيخ السنه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في فضائل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه و نقلته من خطه المبارك.

وقال: أخبرنا الشيخ الإمام عماد الدين عبد الحافظ بن بدران بن شبل بن طرхан المقدسي، بقراءتي عليه بمدينة نابلس، و الشيخ الصالح محمد بن عبد الله الأنصاري الحرستاني «١» إجازة، بروايته عن أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي إذناً،

(١). نسبة إلى حرستا- بالتحريك و سكون السين-: قرية على نحو فرسخ من دمشق [معجم البلدان: ٢/ ٢٤١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٢٢

برويته عن الشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين، قال: أنبأنا علي بن أحمد بن عبيد، قال: أنبأنا أحمد بن سليمان المؤدب، قال: حدّثنا عثمان، قال: حدّثنا زيد بن الحباب، قال: حدّثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدى بن ثابت، عن البراء، قال: أقبلنا مع رسول الله... «١» الحديث.

٣٣- نظام الدين القمي، النيسابوري:

مرت روايته بلفظ أبي سعيد الخدرى (ص ٢٢١).

٣٤- ولّى الدين الخطيب:

أخرج فى مشكاة المصابيح «٢»- المؤلف سنة (٧٣٧)- (ص ٥٥٧) بطريق أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم بلفظه المذكور ص (٢٧٢).

٣٥- جمال الدين الزرندي، المدني: المتوفى سنة بضع و خمسين و سبعمائة.

رواه فى كتابه نظم درر السمطين «٣» من طريق الحافظ أبى بكر البيهقي بإسناده عن البراء بن عازب باللفظ المذكور عن الحموي، و فيه: حتى إذا كنا بغدير خُم يوم الخميس ثامن عشر من ذى الحجة، فنودى فينا: الصلاة جامعة...

٣٦- أبو الفدا إسماعيل بن كثير الشامي، الشافعي: المتوفى (٧٤٤).

روى فى كتابه البداية و النهاية «٤» (٥/ ٢٠٩- ٢١٠) بلفظ أحمد بن حنبل عن البراء بن عازب من طريق الحافظين أبى يعلى الموصلي و الحسن بن سفيان المذكورين، و عن البراء- أيضاً- من طريق ابن جرير، عن أبى زرعة، عن موسى بن إسماعيل المنقري، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد و أبى هارون العبدى، عن

(١). فرائد السمطين: ١/ ٦٤ ح ٣٠، ص ٦٥ ح ٣١.

(٢). مشكاة المصابيح: ٣/ ٣٦٠ ح ٦١٠٣.

(٣). نظم درر السمطين: ص ١٠٩.

(٤). البداية و النهاية: ٥/ ٢٢٩، ٢٣٢ حوادث سنة ١٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٢٣

عدى بن ثابت، عن البراء، و من حديث موسى بن عثمان الحضرمي عن أبى إسحاق السبيعي، عن البراء و زيد بن أرقم، و أخرج فى (ص ٢١٢) عن أبى هريرة بلفظ الخطيب البغدادي.

٣٧- تقى الدين المقرئى، المصرى: المتوفى (٨٤٥).

ذكره فى الخطط «١» (٢/ ٢٢٣) بطريق أحمد عن البراء بن عازب بلفظه المذكور.

٣٨- نور الدين بن الصبّاغ المالكي، المكي: المتوفى (٨٥٥).

حكاه فى الفصول المهمة «٢» (ص ٢٥) عن أحمد و الحافظ البيهقي، عن البراء بن عازب بلفظهما المذكور.

٣٩-

القاضي نجم الدين الأذرعى، الشافعي: المتوفى (٨٧٦).

قال فى بديع المعاني (ص ٧٥): وقد ورد أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه حين سمع قول النبى صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»، قال لعلى رضى الله عنه: هنيئاً لك أصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

٤٠- كمال الدين الميئدى:

ذكر فى شرح الديوان المعزوّ إلى أمير المؤمنين (ص ٤٠٦) حديث أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم بلفظه المذكور.

٤١- جلال الدين السيوطى: المتوفى (٩١١). رواه فى جمع الجوامع، كما فى كنز العمال «٣» (٦/ ٣٩٧) نقلًا عن الحافظ ابن أبى شيبة بلفظه المذكور (ص ٢٧٢).

٤٢- نور الدين السهمودى، المدني، الشافعي: المتوفى (٩١١).

- (١). الخطط: ١ / ٣٨٨.
- (٢). الفصول المهمة: ص ٤٠.
- (٣). كنز العمال: ١٣ / ١٣٣ ح ٣٦٤٢٠
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٢٤
رواه فی کتابه - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى «١» (١٧٣ / ٢)، نقلًا عن أحمد بطريقه عن البراء و زيد.
٤٣- أبو العباس شهاب الدين القسطلاني: المتوفى (٩٢٣).
قال فی المواهب اللدنيّة «٢» (١٣ / ٢) - فی معنى المولى، و قول عمر: أصبحت مولى كل مؤمن -: أى ولي كل مؤمن.
٤٤- السيد عبد الوهاب الحسيني، البخاري: المتوفى (٩٣٢).
مرّ لفظه (ص ٢٢١).
٤٥- ابن حجر الهيتمي: المتوفى (٩٧٣).
قال فی الصواعق المحرقة «٣» (ص ٢٦) في مفاد الحديث: سلّمنا أنّه أولى، لكن لا نسلّم أنّ المراد أنّه أولى بالإمامة، بل بالاتباع و القرب منه... إلى أن قال: و هو الذى فهمه «٤» أبو بكر و عمر- و ناهيك بهما- من الحديث؛ فإنّهما لما سمعا قالاه: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة. أخرجہ الدارقطني.
٤٦- السيد علي بن شهاب الدين الهمداني:
رواه فی مودّة القربى «٥» بلفظ البراء.
٤٧- السيد محمود الشبخاني، القادري، المدني:
قال فی كتابه- الصراط السوي في مناقب آل النبي -: أخرج أبو يعلى و الحسن ابن سفيان في مسنديهما عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حجّة
-
- (١). وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ٣ / ١٠١٨.
- (٢). المواهب اللدنيّة: ٣ / ٣٦٥.
- (٣). الصواعق المحرقة: ص ٤٤.
- (٤). ستقف على حقّ القول في المفاد، و أنّ الملاء الحضور ما فهم إلّا ما ترتبه الإمامية. (المؤلف)
- (٥). انظر: المودّة الخامسة.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٢٥
الوداع... إلى آخر اللفظ المذكور عنهما.
ثمّ قال: قال الحافظ الذهبي: هذا حديث حسن اتفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنّة. انتهى.
ثمّ قال: فى بيان ما هو الصحيح من خطبة الغدير: و الصحيح ممّا ذكرنا- أيضاً-
قوله صلى الله عليه و سلم: «أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى.
قال: فإنّ هذا مولى من كنت مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه» فلقية عمر رضى الله عنه فقال: هنيئاً لك أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.
انتهى ما هو الصحيح و الحسان، و ليس فى ذلك من مخترعات المدعى و مفترياتة...
يأتى تمام كلامه فى الكلمات حول سند الحديث.

٤٨- شمس الدين المناوي، الشافعي: المتوفى (١٠٣١).

قال في فيض القدير (٢١٨/٦): لَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ذَلِكَ - حَدِيثُ الْوَلَايَةِ - قَالَا فِيمَا أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَمْسَيْتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٌ.

٤٩- الشيخ أحمد با كثير المكي، الشافعي: المتوفى (١٠٤٧).

رواه في وسيلة المآل في عد مناقب الآل «١» بلفظ البراء بن عازب.

٥٠- أبو عبد الله الزرقاني، المالكي: المتوفى (١١٢٢).

قال في شرح المواهب (١٣/٧): رَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْ سَعْدِ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ذَلِكَ قَالَا: أَمْسَيْتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٌ.

٥١- حسام الدين بن محمد بايزيد السهاري نوري:

ذَكَرَهُ فِي مَرَاغِضِ الرِّوَاغِضِ بِلَفْظٍ مَرَّ (ص ١٤٣).

(١). وسيلة المآل: ص ١١٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٢٦

٥٢- ميرزا محمد البدخشي:

ذَكَرَهُ فِي كِتَابِيهِ - مِفْتَاحِ النِّجَا فِي مَنَاقِبِ آلِ الْعَبَا «١» وَ نُزْلِ الْأَبْرَارِ بِمَا صَحَّ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ «٢» - عَنِ الْبِرَاءِ وَ زَيْدٍ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ.

٥٣- الشيخ محمد صدر العالم:

ذَكَرَهُ فِي مَعَارِجِ الْعُلَى فِي مَنَاقِبِ الْمُرْتَضَى مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ عَنِ الْبِرَاءِ وَ زَيْدٍ.

٥٤- أبو ولي الله أحمد العمري، الدهلوي: المتوفى (١١٧٦).

مَرَّ لَفْظُهُ (ص ١٤٤).

٥٥- السيد محمد الصنعاني: المتوفى (١١٨٢).

ذَكَرَ فِي الرُّوْضَةِ النَّدِيَّةِ شَرْحَ التَّحْفَةِ الْعُلَوِيَّةِ «٣» عَنِ مَحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ مَا أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ عَنِ الْبِرَاءِ.

٥٦- المولوي محمد مبین اللكهنوي:

ذَكَرَهُ فِي وَسِيلَةِ النِّجَاةِ «٤» عَنِ الْبِرَاءِ وَ زَيْدٍ.

٥٧- المولوي ولي الله اللكهنوي:

ذَكَرَهُ فِي مَرَاةِ الْمُؤْمِنِينَ «٥» فِي مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بِلَفْظِ أَحْمَدَ، ثُمَّ قَالَ: وَ فِي رِوَايَةٍ: بَخٍ بَخٍ لَكَ يَا عَلِيُّ أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ...

(١). مفتاح النجا: الورقة ٥٧- المخطوطة المرقمة ٤٨٤٢ في مكتبة المرعشي النجفي في قم المقدسة.

(٢). نُزْلِ الْأَبْرَارِ: ص ٥٢.

(٣). الرُّوْضَةُ النَّدِيَّةُ شَرْحُ التَّحْفَةِ الْعُلَوِيَّةِ: ص ١٥٥.

(٤). وسيلة النجاة: ص ١٠٢.

(٥). مرآة المؤمنين: ص ٤١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٢٧

٥٨- محمد محبوب العالم:

ذكر فی تفسیر شاهی عن أبی سعید الخدری ما مرّ فی (ص ٢٢١) بلفظ النیسابوری.

٥٩-

السید أحمد زینی دحلان المکی، الشافعی: المتوفی (١٣٠٤).

قال فی الفتوحات الإسلامیة (٢/ ٣٠٦): و كان عمر رضی الله عنه یحبُّ علی بن أبی طالب و أهل بیت رسول الله صلی الله علیه و سلم، و قد جاء عنه فی ذلك شیء كثير، فمن ذلك: أنه لما قال النبی صلی الله علیه و سلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، قال أبو بكر و عمر: أمسیت یا ابن أبی طالب مولی كل مؤمن و مؤمنة.

٦٠- الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، المدني، المالكي:

ذكره فی كفاية الطالب فی حياة علی بن أبی طالب (ص ٢٨) من طريق ابن السمان عن البراء بن عازب، و من طريق أحمد عن زيد بن أرقم باللفظ المذكور. «١»

عوداً إلى البدء

إن هذه التهئة المشفوعة بأمر من مصدر النبوة، و المصافقة بالبيعة المذكورة مع

(١). حديث التهئة أخرجه عبد الرزاق، و عنه الذهبي فی كتابه فی الغدير برقم ٩٥ و ابن كثير أيضاً: ٣٤٩ / ٧، و أخرجه أحمد فی المناقب رقم ١٣٨ و فی فضائل الصحابة: ١٠١٦، و أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل فی زيادته فی مسند أبيه: ٢٨١ / ٤. () و أخرجه الحسن بن سفيان، و أبو يعلى فی مسنديهما، و عنهما الذهبي: برقم ٩٣. () و أخرجه ابن جرير الطبري، و عنه ابن كثير فی تاريخه: ٥ / ٢١٠، و أخرجه القطيعي فی زيادته فی مناقب عليّ لأحمد رقم ١٦٤ و فی فضائل الصحابة لأحمد: ١٠٤٢. () و أخرجه ابن عساكر فی تاريخه بعدة طرق بالأرقام: ٥٤٨-٥٥٣، و أخرجه الذهبي فی كتابه فی الغدير- جزء له فی حديث من كنت مولاه- برقم ٩٣، و فی تاريخ الإسلام: ٣ / ٦٣٣، و ابن كثير فی البداية و النهاية: ٧ / ٣٤٩ بعدة طرق، و ابن منظور فی مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣٥٤، و الباعوني فی جواهر المطالب: ١ / ٨٤، و السيوطي فی جمع الجوامع: ٢ / ٣٠٠، و العصامي فی سمط النجوم العوالي: ٢ / ٤٨٣. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٢٨

ابتهاج النبي بها

بقوله: «الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين»

، على ما عرفته من نزول الآية الكريمة فی هذا اليوم المشهود الناصب إياكم الدين، و إتمام النعمة، و رضا الرب بما وقع فيه. و قد عرف ذلك طارق بن شهاب الكتائبی الذي حضر مجلس عمر بن الخطاب فقال: لو نزلت فينا هذه الآية «١» لاتخذنا يوم نزولها عيداً «٢»، و لم ينكرها عليه أحد من الحضور، و صدر من عمر ما يشبه التقرير لكلامه.

و ذلك بعد نزول آية التبليغ، و فيها ما يشبه التهديد إن تأخر عن تبليغ ذلك النصّ الجليّ؛ حذار بوادى الدهماء من الأمة. كل هذه لا محالة قد أكسب هذا اليوم منعةً و بذخاً و رفعةً و شموخاً، سرّ موقعها صاحب الرسالة الخاتمة و أئمة الهدى و من اقتص أثرهم من المؤمنين، و هذا هو الذي نعينه من التعييد به، و قد نوّه به رسول الله فيما رواه فرات بن إبراهيم الكوفي فی القرن الثالث، عن محمد بن ظهير، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن آبائه، قال:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: «يوم غدیر حتم أفضل أعياد أمتي، و هو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي عليّ

بن أبي طالب عَلَمًا لِأُمَّتِي يَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ، وَآتَمَّ عَلَى أُمَّتِي فِيهِ النِّعْمَةَ، وَرَضِيَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا».

كما يُعْرَبُ عَنْهُ

قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أخرجه الحافظ الخركوشي، كما مرّ (ص ٢٧٤): «هَنْتُونِي هَنْتُونِي».

(١). يعنى قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية. راجع (ص ٢٣٠-٢٣٨). (المؤلف)

(٢). أخرجه الأئمة الخمسة: مسلم [في صحيحه: ٥/١٧٥ ح ٣ كتاب التفسير]، و مالك، و البخارى، و الترمذى [في سننه: ٥/٢٣٣ ح ٣٠٤٣ و ٣٠٤٤]، و النسائى [في سننه: ٢/٤٢٠ ح ٣٩٩٧] كما فى تيسير الوصول: ١/١٢٢ [١: ١٤٥ ح ١]، و رواه الطحاوى فى مشكل الآثار: ٣/١٩٦، و الطبرى فى تفسيره: ٦/٤٦ [مج ١/٤ ح ١٢/٦]، و ابن كثير فى تفسيره: ٢/١٤ عن أحمد [فى مسنده ١/٦٥ ح ٢٧٤] و البخارى. و رواه جمع آخر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٢٩

و اقتضى أثر النبى الأعظم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام نفسه فاتّخذة عيداً، و خطب فيه سنّة اتّفق فيها الجمعة و الغدير، و من خطبته قوله:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لَكُمْ - معشر المؤمنين - فى هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، و لا يقوم أحدهما إلّا بصاحبه؛ ليكمل عندكم جميل صنعه، و يقفكم على طريق رشده، و يقفوا بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، و يسلككم منهاج قصده، و يوفّر عليكم هنىء رفده، فجعل الجمعة مجمعاً ندب إليه لتطهير ما كان قبله و غسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، و ذكرى للمؤمنين، و تبيان خشية المتّقين، و وهب من ثواب الأعمال فيه أضعاف ما وهب لأهل طاعته فى الأيام قبله، و جعله لا يتم إلّا بالائتمار لما أمر به، و الانتهاء عمّا نهى عنه، و البخوع بطاعته فيما حثّ عليه و ندب إليه، فلا يقبل توحيدته إلّا بالاعتراف لنبىه صلى الله عليه وآله وسلم بنبوته، و لا يقبل ديناً إلّا بولاية من أمر بولايته، و لا تنتظم أسباب طاعته إلّا بالتمسك بعصمه و عصم أهل ولايته، فأنزل على نبىه صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم الدوح ما بين به عن إرادته فى خلصائه و ذوى اجتبائه، و أمره بالبلاغ و تزك الحفل بأهل الزرع و النفاق و ضمن له عصمته منهم...» إلى أن قال:

«عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، و بالبرّ بإخوانكم، و الشكر لله عزّ و جلّ على ما منحكم، و اجمعوا يجمع الله شملكم، و تباروا يصل الله ألفتكم، و تهادوا نعمة الله كما منّاكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله أو بعده إلّا فى مثله، و البرّ فيه يُثمر المال و يزيد فى العمر، و التعاطف فيه يقتضى رحمة الله و عطفه، و هيئوا لإخوانكم و عيالكم عن فضله بالجهد من وجودكم، و بما تناله القدرة من استطاعتكم، و أظهروا البشر فيما بينكم و السرور فى ملاقاتكم». الخطبة (١).

و عرفه أئمة العترة الطاهرة - صلوات الله عليهم - فسّمّوه عيداً، و أمروا بذلك

(١). ذكرها شيخ الطائفة بإسناده فى مصباح المتهجد: ص ٥٢٤ [ص ٦٩٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٣٠

عامّة المسلمين و نشروا فضل اليوم و مثوبة من عمل البرّ فيه،

ففى تفسير فرات بن إبراهيم الكوفى «١» فى سورة المائدة، عن جعفر بن محمد الأزدي، عن محمد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن على الصيرفى، عن محمد البرزّاز، عن فرات بن أحنف، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد أفضل من الفطر و الأضحى و يوم الجمعة و يوم عرفه؟

قال: فقال لى: «نعم، أفضلها وأعظمها وأشرفها عند الله منزلة هو اليوم الذى أكمل الله فيه الدين وأنزل على نبيه محمد (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً)».

قال: قلت: و أى يوم هو؟ قال: فقال لى: «إن أنبياء بنى إسرائيل كانوا إذا أراد أحدهم أن يعقد الوصية والإمامة من بعده، ففعل ذلك، جعلوا ذلك اليوم عيداً، وإنه اليوم الذى نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علينا للناس علماً وأنزل فيه ما أنزل، وكمل فيه الدين، وتمت فيه النعمة على المؤمنين».

قال: قلت: و أى يوم هو فى السنة؟ قال: فقال لى: «إن الأيام تتقدم وتتأخر، وربما كان يوم السبت والأحد والإثنين إلى آخر الأيام السبعة» (٢).

قال: قلت: فما ينبغى لنا أن نعمل فى ذلك اليوم؟ قال: «هو يوم عبادة وصلاة وشكر لله وحمد له وسرور لما من الله به عليكم من ولايتنا. فإننى أحب لكم أن تصوموه».

(١). تفسير فرات الكوفى: ص ١١٧ ح ١٢٣.

(٢). الظاهر أن فى لفظ الحديث سقطاً، ولعله ما سيأتى فى لفظ الكليني عن الإمام نفسه من تعيينه باليوم الثامن عشر من ذى الحجة.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٣١

وفى الكافى ثقة الإسلام الكلينى «١» (٢٠٣/١) عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: «نعم يا حسن، أعظمهما وأشرفهما».

قلت: و أى يوم هو؟ قال: «يوم نصب أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس». قلت: جعلت فداك و ما ينبغى لنا أن نصنع فيه؟ قال: «تصوم يا حسن، وتكثر الصلاة على محمد وآله، وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم، فإنّ الأنبياء - صلوات الله عليهم - كانت تأمر الأوصياء باليوم الذى كان يُقام فيه الوصى أن يتخذ عيداً».

قال: قلت: فما لمن صامه؟ قال: «صيام ستين شهراً» (٢).

وفى الكافى أيضاً «٣» (٢٠٤/١) عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبيه، قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: «نعم، أعظمها حرمة».

قلت: و أى عيد هو جعلت فداك؟ قال: «اليوم الذى نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه».

قلت: و أى يوم هو؟ قال: «و ما تصنع باليوم؟ إن السنة تدور، ولكنه يوم ثمانية عشر من ذى الحجة».

(١). الكافى: ١٤٨/٤ ح ١.

(٢). ستوافيك هذه المثوبة من رواية الحفاظ بإسناد رجاله كلهم ثقات. (المؤلف)

(٣). الكافى: ١٤٩/٤ ح ٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٣٢

فقلت: ما ينبغى لنا أن نفعل فى ذلك اليوم؟ قال: «تذكرون الله - عزّ ذكره - فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء تفعل، كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيداً».

و بإسناده عن الحسين بن الحسن الحسيني، عن محمد بن موسى الهمداني، عن علي بن حسان الواسطي، عن علي بن الحسين العبدى، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صيام يوم غدیر حُمَّ يعدل عند الله في كل عام مائة حجة و مائة عمرة مبرورات متقبّلات، و هو عيد الله الأكبر». الحديث.

و في الخصال - لشيخنا الصدوق «١» - بإسناده عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم للمسلمين من عيد؟ فقال: «أربعة أعياد».

قال: قلت: قد عرفت العيدين و الجمعة. فقال لي: «أعظمها و أشرفها يوم الثامن عشر من ذى الحجة، و هو اليوم الذي أقام فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام و نصبه للناس علماً».

قال: قلت: ما يجب علينا في ذلك اليوم؟ قال: «يجب «٢» عليكم صيامه شكراً لله و حمداً له، مع أنه أهل أن يُشكر كل ساعة، كذلك أمرت الأنبياء أوصياءها أن يصوموا اليوم الذي يُقام فيه الوصى، و يتخذونه «٣» عيداً». الحديث.

و في المصباح «٤» لشيخ الطائفة الطوسي (ص ٥١٣) عن داود الرقي، عن أبي

(١). الخصال: ص ٢٦٤ ح ١٤٥.

(٢). المراد بالوجوب هو الثبوت في السنة الشامل للندب - أيضاً - كما يكشف عنه التعبير ب (ينبغي) في بقية الأحاديث، و له في أحاديث الفقه نظائر جمّة. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر بإثبات النون.

(٤). مصباح المتهجد: ص ٦٨٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٣٣

هارون عمّار بن حريز العبدى، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، فوجدته صائماً. فقال لي: «هذا يومٌ عظيمٌ عظّم الله حرمة على المؤمنين، و أكمل لهم فيه الدين، و تمّ عليهم النعمة، و جدّد لهم ما أخذ عليهم من العهد و الميثاق».

ف قيل له: ما ثواب صوم هذا اليوم؟ قال: «إنه يوم عيد و فرح و سرور، و يوم صوم شكراً لله، و إن صومه يعدل ستين شهراً من أشهر الحُرْم». الحديث.

و روى عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمن حضره من مواليه و شيعته:

«أ تعرفون يوماً شيد الله به الإسلام، و أظهر به منار الدين، و جعله عيداً لنا و لموالينا و شيعتنا؟»

فقالوا: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم، أ يوم الفطر هو يا سيدنا؟ قال: «لا». قالوا: أ فيوم الأضحى هو؟ قال: «لا»، و هذان يومان جليلان شريفان، و يوم منار الدين أشرف منهما، و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما انصرف من حجة الوداع و صار بغدير حَمّ...».

و في حديث الحميري بعد ذكر صلاة الشكر يوم الغدير: «و تقول في سجودك: اللهم إنا نفرح و جوهنا في يوم عيدنا الذي شرفتنا فيه بولاية مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه».

و قال الفيض بن محمد بن عمر الطوسي سنة تسع و خمسين و مائتين و قد بلغ التسعين: إنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في يوم الغدير و بحضرته جماعة من خاصيته قد احتبسهم للإفطار، و قد قدّم إلى منازلهم الطعام و البرّ و الصّلات و الكسوة حتى الخواتيم و النعال، و قد غير من أحوالهم و أحوال حاشيته، و جدّدت لهم آله غير الآله التي جرى الرسم بابتدائها قبل يومه، و هو

يذكر فضل اليوم وقدمه.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١، ص: ٥٣٤

و في مختصر بصائر الدرجات بالإسناد عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي و يحيى بن جريح البغدادي، قال- في حديث:- قصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب الإمام أبي محمد العسكري- المتوفى (٢٦٠)- بمدينة قم، و قرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا من داره صبيّة عراقية، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغولٌ بعيده، فإِنَّه يوم عيد، فقلنا سبحان الله أعياد الشيعة أربعة: الأضحى، و الفطر، و الغدير، و الجمعة... الحديث.

ما عشت أراك الدهر عجباً

إلى هنا أوقفك البحث و التنقيب على حقيقة هذا العيد وصلته بالأمة جمعاء، و تقادم عهده المتصل بالدور النبوي، ثم جاء من بعده متواصل العرى من وصي إلى وصي، يُعلم به أئمة الدين، و يُشيد بذكره أمناء الوحي، كالإمامين أبي عبد الله الصادق و أبي الحسن الرضا بعد أبيهم أمير المؤمنين- صلوات الله عليهم- و قد توفي هذان الإمامان و نُطف البويهيّين لم تنعقد بعد، و قد جاءت أخبارهما مروية في تفسير فرات و الكافي المؤلفين في القرن الثالث، و هذه الأخبار هي مصادر الشيعة و مداركها في اتّخاذ يوم الغدير عيداً منذ عهد طائل في القدم، و منذ صدور تلكم الكليم الذهبيّ من معادن الحكم و الحكيم.

إذا عرفت هذا فهلمّ معي نسائل النويري و المقرزي عن قولهما: إن هذا العيد ابتدعه معز الدولة علي بن بويه سنة (٣٥٢). قال الأوّل في نهاية الأرب في فنون الأدب «١» (١٧٧/١) في ذكر الأعياد الإسلامية:

وعيد ابتدعته الشيعة، و سمّوه عيد الغدير، و سبب اتّخاذهم له مؤاخاة النبي صلى الله عليه و سلم علي بن أبي طالب يوم غدِير حُتم، و الغدير: تصبّ فيه عين و حوله شجر كثير ملتفت بعضها ببعض، و بين الغدير و العين مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و اليوم الذي ابتدعوا فيه هذا

(١). نهاية الأرب: ١/ ١٨٤.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١، ص: ٥٣٥

العيد هو الثامن عشر من ذى الحجة؛ لأنّ المؤاخاة كانت فيه في سنة عشر من الهجرة، و هي حجة الوداع، و هم يُحيون ليلتها بالصلاة، و يُصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال، و شعارهم فيه لبس الجديد و عتق الرقاب و برّ الأجنبيّ و الذبائح. و أوّل من أحدثه معز الدولة أبو الحسن علي بن بويه على ما نذكره إن شاء الله في أخباره في سنة (٣٥٢)، و لما ابتدع الشيعة هذا العيد و اتّخذوه من سننهم عمل عوامّ السنة يوم سرور نظير عيد الشيعة في سنة (٣٨٩)، و جعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية أيام، و قالوا: هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم الغار هو و أبو بكر الصديق، و أظهروا في هذا اليوم الزينة و نصب القباب و إيقاد النيران. انتهى.

و قال المقرزي في الخطط «١» (٢/ ٢٢٢): عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً، و لا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، و أوّل ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه، فإِنَّه أحدثه سنة (٣٥٢) فاتّخذته الشيعة من حينئذ عيداً. انتهى.

و ما عساني أن أقول في بحثه يكتب عن تاريخ الشيعة قبل أن يقف على حقيقته، أو أنه عرف نفس الأمر فنسيها عند الكتابة، أو أغضى عنها لأمرٍ دُبّر بليلاً، أو أنه يقول و لا- يعلم ما يقول، أو أنه ما يبالي بما يقول، أو ليس المسعودي المتوفى (٣٤٦) يقول في التنبيه و الإشراف (ص ٢٢١): و ولد علي رضي الله عنه و شيعة يعظّمون هذا اليوم؟ أو ليس الكليني الراوي لحديث عيد الغدير في الكافي «٢» توفي سنة (٣٢٩)؟ و قبله فرات بن إبراهيم الكوفي المفسر الراوي لحديثه الآخر في تفسيره «٣»- الموجود عندنا- الذي هو

في طبقة مشايخ ثقة الإسلام الكليني المذكور، فالكتب هذه ألفت قبل ما ذكرها- النويري و المقريزي- من التاريخ (٣٥٢).

(١). الخطط: ١/ ٣٨٨.

(٢). الكافي: ١٤٩/ ٤ ح ٣.

(٣). تفسير فرات الكوفي: ص ١١٧ ح ١٢٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٣٦

أ و ليس الفَيَاض بن محمد بن عمر الطوسي قد أخبر به سنة (٢٥٩)، و ذكر أنه شاهد الإمام الرضا- سلام الله عليه- المتوفى سنة (٢٠٣) يعيد في هذا اليوم، و يذكر فضله و قدمه، و يروي ذلك عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام؟ و الإمام الصادق المتوفى سنة (١٤٨) قد علم أصحابه بذلك كله، و أخبرهم بما جرت عليه سنن الأنبياء من اتخاذ يوم نصبوا فيه خلفاءهم عيداً، كما جرت به العادة عند الملوك و الأمراء من التعييد في أيام تسنموا فيها عرش الملك، و قد أمر أئمة الدين عليهم السلام في عصورهم القديمة شيعتهم بأعمال بزيئة و دعوات مخصوصة بهذا اليوم و أعمال و طاعات خاصة به. و الحديث الذي مر عن مختصر بصائر الدرجات يعرب عن كونه من أعياد الشيعة الأربعة المشهورة في أوائل القرن الثالث الهجري. هذه حقيقة عيد الغدير، لكن الرجلين أرادا طعنًا بالشيعة، فأنكروا ذلك السلف الصالح، و صوراه بدعة معزوة إلى معز الدولة، و هما يحسبان أنه لا يقف على كلامهما من يعرف التاريخ، فيناقشهما الحساب. (فَوْقَ الْحَقِّ وَ بَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَعَلَبُوا هُنَالِكَ وَ انْقَلَبُوا صَاغِرِينَ) «١»

(١). الأعراف: ١١٨، ١١٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٣٧

التتويج يوم الغدير

و لما عرفت من تعيين صاحب الخلافة الكبرى للملوكية الإسلامية و نياله ولاية العهد النبوي، كان من الحرى تتويجه بما هو شارة الملوك، و سمة الأمراء، و لما كانت التيجان المكلفة بالذهب المرصعة بالجواهر من شناسن ملوك الفرس، و لم يكن للعرب منها بدل إلا العمائم، فكان لا يلبسها إلا العظماء و الأشراف منهم، و لذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «العمائم تيجان العرب». رواه القضاعى و الديلمى، و صححه السيوطى فى الجامع الصغير «١» (١٥٥/ ٢)، و أورده ابن الأثير فى النهاية «٢».

و قال المرتضى الحنفى الزبيدى فى تاج العروس (١٢/ ٢): التاج: الإكليل، و الفضة و العمامة، و الأخير على التشبيه: - جمع تيجان و أتواج- و العرب تسمى العمائم: التاج.

و فى الحديث: «العمائم تيجان العرب».

جمع تاج، و هو ما يصاغ للملوك من الذهب و الجواهر، أراد أن العمائم [للعرب] بمنزلة التيجان للملوك؛ لأنهم أكثر ما يكونون فى البوادي مكشوفى الرؤوس أو بالفلانيس، و العمائم فيهم قليلة، و الأكاليل تيجان ملوك العجم، و توجه: أى سوده و عممه.

و فى (١٨/ ٤١٠): و من المجاز: عمم- بالضم- أى سؤد؛ لأن تيجان العرب العمائم، فكلما قيل فى العجم: توج من التاج، قيل فى العرب: عمم. قال:

و فيهم إذ عمم المعمم.

و كانوا إذا سؤدوا رجلاً عَمَموه عمامة حمراء، و كانت الفرس تُتَوَّج ملوكها، فيقال له: المُتَوَّج.

- (١). الجامع الصغير: ٢/ ١٩٣ ح ٥٧٢٣.
 - (٢). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ١/ ١٩٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٣٨
- و عدَّ الشبلنجي في نور الأبصار «١» (ص ٢٥) من ألقاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: صاحب التاج، فقال: المراد العمامة؛ لأنَّ العمامة تيجان العرب كما جاء في الحديث.
- فعلى هذا الأساس عَمَمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا اليوم بهيئة خاصة تُعرب عن العظمة و الجلال، و تُوَّج بيده الكريمة بعمامته- السحاب- في ذلك المُحتشد العظيم، و فيه تلويحٌ أنَّ المُتَوَّج بها مقيَّضٌ- بالفتح- لإمرة كإمرته صلى الله عليه و آله و سلم غير أنَّه مبلَّغ عنه و قائم مقامه من بعده.
- روى الحافظ عبد الله بن أبي شيبه، و أبو داود الطيالسي «٢»، و ابن منيع البغوي، و أبو بكر البيهقي، كما في كنز العمال «٣» (٨/ ٦٠) عن عليّ، قال:
- «عَمَمنى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدِير حَمَّ بعمامة، فسدلها خلفي». و في لفظ: «فسدل طرفها على منكبي». ثم قال: «إنَّ الله أمدَّنِي يوم بدر و حنين بملائكة يعتمون هذه العمَّة». و قال: «إنَّ العمامة حازجةٌ بين الكفر و الإيمان».
- و رواه من طريق السيوطي عن الأعلام الأربعة السيِّد أحمد القشاشي «٤» في السمط المجيد «٥».
- و في كنز العمال «٦» (٨/ ٦٠) عن مسند عبد الله بن الشخير، عن عبد الرحمن بن عدِّي البحراني، عن أخيه عبد الأعلى بن عدِّي:
- أنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا عليّ بن أبي طالب، فعَمَمه و أرخى عَذَبَةَ «٧» العمامة

- (١). نور الأبصار: ص ٥٨.
 - (٢). مسند أبي داود الطيالسي: ص ٢٣ ح ١٥٤.
 - (٣). كنز العمال: ١٥/ ٤٨٢ ح ٤١٩٠٩.
 - (٤). المتوفى (١٠٧١) ترجمه المحبِّي في خلاصة الأثر: ١/ ٣٤٣-٣٤٦ و أثنى عليه. (المؤلف)
 - (٥). السمط المجيد: ص ٩٩.
 - (٦). كنز العمال: ١٥/ ٤٨٣ ح ٤١٩١١.
 - (٧). العَذَبَةُ- بفتح المهملة-: طرف الشيء. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٣٩
- من خلفه. الديلمي.
- و عن الحافظ الديلمي «١» عن ابن عتَّاس قال: لَمَّا عَمَم رسول الله صلى الله عليه و سلم عليًا بالسحاب «٢»، قال له: «يا عليُّ العمامة تيجان العرب».
- و عن ابن شاذان في مشيخته عن عليّ: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه و سلم عَمَمه بيده، فذَنَّب العمامة من ورائه و من بين يديه، ثم قال له النبيُّ صلى الله عليه و سلم: «أدبر»، فأدبر، ثم قال له: «أقبل»، فأقبل، و أقبل على أصحابه، فقال النبيُّ صلى الله عليه و سلم: «هكذا تكون تيجان الملائكة».
- و أخرج الحافظ أبو نعيم في معرفة الصحابة «٣»، و محبِّ الدين الطبري في الرياض النضرة «٤» (٢/ ٢١٧) عن عبد الأعلى بن عدِّي

النهرواني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا علياً يوم غدیر خُم، فعَمَّمه و أرخى عَدَبَةَ العمامة من خلفه.

و ذكره العلامة الزرقاني في شرح المواهب (١٠ / ٥).

و أخرج شيخ الإسلام الحَمَوِيُّ في الباب الثاني عشر من فرائد السمطين «٥» من طريق أحمد بن منيع بإسناد فيه عدَّة من الحَقَّاط الأثبات، عن أبي راشد، عن عليِّ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ الله عزَّ و جلَّ أيدنى يوم بدر و حنين بملائكة معتمِّين هذه العَمَّة، و العَمَّة الحاجز بين المسلمين و المشركين».

قاله لعلِّي لَمَّا عَمَّمه يوم غدیر خُم بعمامة سدل طرفها على منكبه.

و أخرج بإسناد آخر من طريق الحافظ أبي سعيد الشاشي «٦» المترجم (ص ١٠٣): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمَّم عليَّ بن أبي طالب رضی الله عنه عمامته السحاب، فأرخاها من بين يديه

(١). الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٨٧ ح ٤٢٤٦.

(٢). قال ابن الأثير في النهاية ٢ / ١٦٠ [٢ / ٣٤٥]: كان اسم عمامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم السحاب. (المؤلف)

(٣). معرفة الصحابة: ١ / ٣٠١.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ١٧٠.

(٥). فرائد السمطين: ١ / ٧٥ باب ١٢ ح ٤١.

(٦). فرائد السمطين: ١ / ٧٦ باب ١٢ ح ٤٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٤٠

و من خلفه ثم قال: «أقبل»، ثم قال: «أدبر»، فأدبر، قال: «هكذا جاء تني الملائكة».

و بهذا اللفظ رواه جمال الدين الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين «١»، و جمال الدين الشيرازي في أربعينه، و شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل، و زادوا: ثم

قال صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليُّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

و أخرج الحَمَوِيُّ بإسناد آخر من طريق الحافظ أبي عبد الرحمن بن عائشة «٢» عن عليِّ قال: «عَمَّمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خُم بعمامة، فسدل نمرقها على منكبي، و قال: إنَّ الله أيدنى يوم بدر و حنين بملائكة معتمِّين بهذه العمامة».

و بهذا اللفظ رواه ابن الصَّبَّاح المالكي في الفصول المهمَّة «٣» (ص ٢٧)، و الحافظ الزرندي في نظم درر السمطين، و السيِّد محمود القادري المدني في الصراط السويِّ.

فائدة: قال أبو الحسين الملقب «٤» في التنبيه و الرد «٥» (ص ٢٦):

قولهم - يعنى الروافض - عليُّ في السحاب، فإنَّما ذلك

قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلِّي: أقبل، و هو معتمِّ بعمامة للنبي صلى الله عليه وسلم كانت تدعى السحاب، فقال صلى الله عليه وسلم: «قد أقبل عليُّ في السحاب»

؛ يعنى في تلك العمامة التي تسمى السحاب، فتأولوه هؤلاء على غير تأويله.

و قال الغزالي «٦» كما في البحر الزخار (١ / ٢١٥): كانت له عمامة تسمى

(١). نظم درر السمطين: ص ١١٢.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ٧٦ باب ١٢ ح ٤٣.

(٣). الفصول المهمة: ص ٤١.

(٤). محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي: المتوفى (٣٧٧). (المؤلف)

(٥). التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع: ص ١٩.

(٦). إحياء علوم الدين: ٢ / ٣٤٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٤١

السحاب، فوهبها من علي، فربما طلع علي فيها،

فيقول صلى الله عليه و سلم: «أتاكم علي في السحاب».

و قال الحلبي في السيرة «١» (٣ / ٣٦٩): كان له صلى الله عليه و سلم عمامة تسمى السحاب كساها علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فكان ربما طلع عليه علي - كرم الله وجهه - فيقول صلى الله عليه و سلم: «أتاكم علي في السحاب»، يعنى عمامته التي وهبها له صلى الله عليه و سلم.

قال الأميني: هذا معنى ما يعزى إلى الشيعة من قولهم: إن عليا في السحاب، و لم يؤوله أى أحد منهم قط من أول يومهم على غير تأويله، كما حسبه الملطي، و إنما أوله الناس افتراءً علينا، و الله من ورائهم حسيب.

فيوم التتويج هذا أسعد يوم في الإسلام، و أعظم عيد لموالي أمير المؤمنين عليه السلام كما أنه مثار حنق و أحقاد لمن ناوأه من النواصب.

(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّشْفَرَةٌ * ضاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ *)

(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْنَا غَبْرَةٌ * تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ) (٢)

(١). السيرة الحلبية: ٣ / ٣٤١.

(٢). عَبَسَ: ٣٨ - ٤١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٤٣

كلمات حول سند الحديث للحفاظ الأثبات و الأعلام الفطاحل

لم نندفع إلى عقد هذا البحث بدافع الحاجة إلى إثبات صححة الحديث، و لا دعانا إليه الإعواز إلى إثبات تواتره؛ فإن ذات الحديث و جوهريتها القائمة بنفسها فى غنى عن أى تحوير فى ذلك، و من ذا الذى يسعه إنكار صحته، و رجال كثير من أسانيد رجال الصحيحين، و أى معاند يمكنه رد تواتره اللفظى فى الجملة و المعنوى فى تفاصيله و الإجمالى فى جملة من شئونه، و قد شهد به القريب و البعيد، و رواه القاصى و الدانى، و أثبتة أكثر المؤلفين فى الحديث و التاريخ و التفسير و الكلام، و أفردته بالتأليف آخرون، فلن تجد له إلا رنة تصك المسامع منذ هتف به داعى الرشاد حتى عصرنا الحاضر، و سيقى ذكره مخلداً ما تعاقب الملوآن، فليس من يجابهه بالإنكار إلا كمن يتعمى عن الشمس الضاحية، و إنما راقنا البحث عما قيل فى ذلك إصحاراً بحقيقته راهنة، ألا و هى إصفاق علماء الفريقين على صححة الحديث و تواتره؛ ليعلم القارئ أن من يحدد عن تلكم الخطئة شاذ عن الطريقة المثلى، خارج تجاه ما اجتمعت عليه الأمة، و هو يقول: إن الأمة لا تجتمع على خطأ. فمنهم:

١- الحافظ أبو عيسى الترمذى: المتوفى (٢٧٩).

قال فى صحيحه «١» (٢ / ٢٩٨) بعد ذكر الحديث: هذا حديث حسن صحيح.

(١). سنن الترمذی: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣.

الغدیر، العلامة الأینی، ج ١، ص: ٥٤٤.

٢- الحافظ أبو جعفر الطحاوی: المتوفی (٢٧٩).

قال فی مشکل الآثار (٢/ ٣٠٨): قال أبو جعفر: فدفع دافع هذا الحدیث، وزعم أنه مستحیل، و ذکر أن علیاً لم یکن مع النبى صلی الله علیه و سلم فی خروجه إلى الحج من المدینة الذی مر فی طریقہ بغدیر خُم بالجُحفه، و ذکر فی ذلك ما قد حدّثنا أحمد بإسناده، قال: حدّثنا جعفر بن محمد، عن أبیه، قال: دخلنا علی جابر بن عبد الله، ف ذکر حدیثه فی حجّة النبى صلی الله علیه و سلم فقال: فقدم علی من الیمن بیّدن النبى...، ثم ذکر بقیة الحدیث.

قال أبو جعفر: فهذا الحدیث صحیح الإسناد، و لا طعن لأحد فی رواته، و فیہ: أن ذلك القول كان من رسول الله صلی الله علیه و سلم لعلی بغدیر خُم فی رجوعه من حجّه إلى المدینة، لا فی خروجه لحجّه من المدینة. فقال هذا القائل: فإنّ هذا الحدیث روى عن سعد بن أبی وقاص فی هذه القصّة، و إنّ ذلك القول إنّما كان من رسول الله صلی الله علیه و سلم بغدیر خُم فی خروجه من المدینة إلى الحج، لا فی رجوعه من الحج إلى المدینة. قال أبو جعفر: و كان الصحیح فی ذلك أن الحكم (١) ما أخذ هذا عن عائشة ابنة سعد، و إنّما أخذه عن مصعب بن سعد، كذلك رواه غیر اللیث فی روايته المأمون علیها، الضابط لها، الحجّة فیها، و هو شعبه بن الحجاج.

٣- الفقیه أبو عبد الله المحاملى، البغدادی: المتوفی (٣٣٠).

صححه فی أمالیه، كما مرّ (ص ٥٥).

٤- أبو عبد الله الحاكم: المتوفی (٤٠٥).

رواه بعدة طرق و صححها فی المستدرک، كما مرّ فی محلّها.

(١). راجع حدیث سعد بن أبی وقاص فی رواة الحدیث من الصحابة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأینی، ج ١، ص: ٥٤٥.

٥-

أبو محمد أحمد بن محمد العاصمی:

قال فی زین الفتی: قال النبى صلی الله علیه و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»،

و هذا حدیث تلقته الأمة بالقبول، و هو موافق بالأصول.

ثم رواه بطرق شتى كما مرّت فی محلّها.

٦- الحافظ ابن عبد البرّ القرطبی: المتوفی (٤٦٣).

قال فی الاستیعاب (١) «٢/ ٣٧٣) بعد ذکر حدیث المؤاخاة و حدیثی الرایة و الغدیر: هذه كلّها آثارٌ ثابتةٌ.

٧- الفقیه أبو الحسن بن المغازلی، الشافعی: المتوفی (٤٨٣).

قال فی كتابه المناقب «٢»- بعد روايته الحدیث عن شیخه أبی القاسم الفضل بن محمد الأصبهانی- قال أبو القاسم: هذا حدیث صحیح عن رسول الله صلی الله علیه و سلم، و قد رواه نحو مائة نفس منهم العشرة المبشرة، و هو حدیث ثابت لا أعرف له علّة، تفرد علیّ بهذه الفضیلة لم یشرکه فیها أحد.

٨-

حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي: المتوفى (٥٠٥).

قال في سرّ العالمين «٣» (ص ٩): أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدِير حَمَّ باتّفاق الجميع، وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فقال عمر: بخٍ بخٍ... إلخ. يأتي تمام الكلام في المفاد إن شاء الله.

٩- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي، الحنبلي: المتوفى (٥٩٧).

قال في المناقب: اتفق علماء السّير على أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٨ - ١١٠٠ رقم ١٨٥٥.

(٢). مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص ٢٧ ح ٣٩.

(٣). سرّ العالمين: ص ٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٤٦.

النبى صلى الله عليه وسلم من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذى الحجّة، وكان معه من الصحابة ومن الأعراب ومن يسكن حوالى مكّة والمدينة مائة وعشرون ألفاً، وهم الذين شهدوا معه حجّة الوداع، وسمعوا منه هذه المقالة، وقد أكثر الشعراء في ذلك في تلك الحكاية.

١٠- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى: المتوفى (٦٥٤).

قال في تذكّره «١» (ص ١٨)- بعد ذكره الحديث مع صدره وذيله وتهنئة عمر بعدة طرق:- وكلّ هذه الروايات خرّجها أحمد بن حنبل في الفضائل «٢» بزيادات.

فإن قيل: فهذه الرواية التي فيها قول عمر رضى الله عنه: أصبحت مولايّ ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ضعيفة.

فالجواب: أنّ هذه الرواية صحيحة، وإنّما الضعيف

حديث رواه أبو بكر أحمد ابن ثابت الخطيب، عن عبد الله بن عليّ بن بشر، عن عليّ بن عمر الدارقطنى، عن أبي نصر حبشون «٣» بن موسى بن أيوب الخلال يرفعه الى أبي هريرة، وقال في آخره: لما قال النبى صلى الله عليه وسلم «من كنت مولاه فعليّ مولاه» نزل قوله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) الآية.

قالوا وقد انفرد بهذا الحديث حبشون.

ونحن نقول: نحن ما استدللنا بحديث حبشون، بل بالحديث الذى رواه أحمد فى الفضائل عن البراء بن عازب وإسناده صحيح... إلى أن قال:

اتفق علماء السّير على أنّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من حجّة الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجّة، جمع الصحابة، وكانوا مائة وعشرين ألفاً، وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

الحديث. نصّ صلى الله عليه وسلم على ذلك بصريح العبارة

(١). تذكرة الخواص: ص ٢٩ - ٣٠.

(٢). فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص ٣٢ - ٣٥.

(٣). فى التذكرة: أبى نصير حبشون، وفيه تصحيح. و سنوقفك على صحّة حديث حبشون. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٤٧

دون التلويح والإشارة. انتهى.

و سيأتي تمام كلامه في المفاد إن شاء الله.

١١- ابن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٦٥٥).

عدّه في شرح نهج البلاغة «١» (٢ / ٤٤٩) من الأخبار العامّة الشائعة من فضائل أمير المؤمنين، و مرّ عنه (ص ١٦٢) استفاضه حديث احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، وفيه حديث الغدير.

١٢- الحافظ أبو عبد الله الكنجي، الشافعي: المتوفى (٦٥٨).

قال في كفاية الطالب «٢» (ص ١٥) بعد ذكر الحديث من طرق أحمد:

أقول: هكذا أخرجه في مسنده، و ناهيك به راوياً بسند واحد، و كيف و قد جمع طرقه مثل هذا الإمام. و قال بعد روايته من طرق الحافظ أبي عيسى الترمذي في جامعه «٣»:

و جمع الدارقطني الحافظ طرقه في جزء، و جمع الحافظ ابن عقده الكوفي كتاباً مفرداً فيه، و روى أهل السير و التواريخ قصّة غدِير خَمّ، و ذكره محدّث الشام «٤» في كتابه بطرق شتى عن غير واحد من الصحابة و التابعين، أخبرني بذلك عالياً المشايخ «٥». و روى بإسناده (ص ١٧) عن المحاملي ثم قال: قلت: هذا حديث مشهور حسن روته الثقات، و انضمم هذه الأسانيد بعضها إلى بعض حجة في صحّة النقل «٦».

(١). شرح نهج البلاغة: ١٦٦/٩ خطبة ١٥٤.

(٢). كفاية الطالب: ص ٥٩.

(٣). سنن الترمذي: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣.

(٤). محدّث الشام هو الحافظ ابن عساكر، و كتابه تاريخ مدينة دمشق. ذكر طرق حديث الغدير في ١٢ / ٢٢٤ - ٢٣٧ من كتابه المذكور. (الطباطبائي)

(٥). كفاية الطالب: ص ٦٠ - ٦١.

(٦). كفاية الطالب: ص ٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٤٨

١٣-

الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمناني: المتوفى (٧٣٦).

قال في العروة «١»: و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام و سلام الملائكة الكرام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، و لكن لا نبيّ بعدي».

و قال في غدِير خَمّ بعد حجة الوداع على ملا من المهاجرين و الأنصار آخذاً بكتفه: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»

، و هذا حديث متفق على صحّته، فصار سيّد الأولياء، و كان قلبه على قلب محمد- عليه التحيّة و السلام-، و إلى هذا السرّ أشار سيّد الصديّقين صاحب غار النبيّ صلى الله عليه و سلم أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى عليّ لاستحضاره قال: يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأمة أبعتك إلى من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس، ينبغي أن تتكلم عنده بحسن الأدب... إلى آخر مقالته بطولها.

١٤- شمس الدين الذهبي، الشافعي: المتوفى (٧٤٨).

مَرَّ (ص ١٥٦): أَنَّهُ أَفْرَدَ كِتَابًا فِي حَدِيثِ الْغَدِيرِ، وَذَكَرَهُ بِطَرَقٍ شَتَّى فِي تَلْخِيصِ الْمُسْتَدْرَكِ «٢»، وَصَحَّحَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهَا، وَيَأْتِيكَ قَوْلُهُ: صَدَرَ الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرًا، أَتَيْقَنُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَ أَمَّا «اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاه»

فَزِيَادَةٌ قَوِيَّةُ الْإِسْنَادِ. وَاعْتَمَدَ عَلَى تَصْحِيحِهِ جَمْعٌ مِنْ أَعْلَامِ أَصْحَابِهِ، كَمَا سَتَقِفُ عَلَى كَلِمَاتٍ بَعْضُهُمْ.
١٥- الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي، الدمشقي: المتوفى (٧٧٤).

رَوَى فِي تَارِيخِهِ «٣» (٢٠٩/٥) عَنْ سَنَنِ الْحَافِظِ النَّسَائِيِّ «٤»، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَثْنِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ سَلِيمَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ بَلْفُظِهِ الْمَذْكُورِ بِطَرِيقِ النَّسَائِيِّ (ص ٣٠)، ثُمَّ قَالَ:

(١). العروة لأهل الخلوة: ص ٤٢٢ من طبعة طهران سنة (١٤٠٤).

(٢). تلخيص المستدرک: ٣/٦١٣ ح ٦٢٧٢.

(٣). البداية و النهاية: ٥/٢٢٨ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٤). خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٦ ح ٧٩، وفي السنن الكبرى: ٥/٤٥ ح ٨١٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٤٩.

تَفَرَّدَ بِهِ النَّسَائِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ «١». قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ: وَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَ رَوَى حَدِيثَ الْمُنَاشِدَةِ فِي الرَّحْبَةِ وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ.

وَ رَوَاهُ بِطَرَقٍ أَحْمَدُ عَنْ زَيْدٍ وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ رَجَالُهُ، ثَقَاتٌ عَلَى شَرَطِ السَّنَنِ، وَ قَدْ صَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ بِهَذَا السَّنَدِ حَدِيثًا فِي الرِّثِ «٢».

وَ رَوَاهُ بِطَرِيقِ ابْنِ جُرَيْرِ الطَّبْرِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَقَالَ: قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ: وَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ «٣».

وَ رَوَاهُ بِطَرِيقِ آخَرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ: قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَ رَوَاهُ بِطَرَقٍ أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَ صَدَرَ الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرًا، أَتَيْقَنُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ. وَ أَمَّا:

«اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاه...»

فَزِيَادَةٌ قَوِيَّةُ الْإِسْنَادِ.

١٦- الحافظ نور الدين الهيثمي: المتوفى (٨٠٧).

رَوَى فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١٠٤/٩-١٠٩) حَدِيثَ الرِّكْبَانِ الْمَذْكُورِ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ «٤» وَ الطَّبْرَانِي «٥»، فَقَالَ: رَجَالُ أَحْمَدَ ثَقَاتٌ.

وَ رَوَى حَدِيثَ الْمُنَاشِدَةِ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، وَقَالَ: رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا فَطْرًا، وَ هُوَ ثَقَّةٌ.

وَ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ الْآخَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ وَقَالَ: رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

(١). تحكّم باطل يظهر على [كذا] من راجع طرق زيد من كتابنا (ص ٢٩-٣٧). (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ٥/٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٣). لا أعرف للحديث غرابة إلا كونه في فضل أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ٦/٥٨٣ ح ٢٣٠٥١، ٢٣٠٥٢.

(٥). المعجم الكبير: ٤/١٧٣ ح ٤٠٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٥٠.

و رواه من طريق البزار عن سعيد و زيد، ثم قال: رجاله رجال الصحيح إلا فطر، و هو ثقة.

و رواه من طريق أبي يعلى عن عبد الرحمن بن أبي يعلى، و وثق رجاله.

و رواه من طريق أحمد عن زياد بن أبي زياد، و وثق رجاله.

و رواه عن حُبشى بن جنادة من طريق الطبراني، و وثق رجاله.

و رواه بطرق و أسانيد أخرى و صحَّحها و وثق رجالها، كما مرّت في محلّها.

١٧- شمس الدين الجزري، الشافعي: المتوفى (٨٣٣).

روى حديث الغدير بثمانين طريقاً، و أفرد في إثبات تواتره رسالته - أسنى المطالب - المطبوعة، و قال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين يوم الرحبة:

هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه و هو متواتر - أيضاً - عن النبي صلى الله عليه و سلم، رواه الجُم الغفير عن الجُم الغفير، و لا عبرة بمن حاول تضعيفه ممّن لا اطلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و طلحة بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعد بن أبي وقاص، و عبد الرحمن بن عوف، و العباس بن عبد المطلب، و زيد بن أرقم، و البراء ابن عازب، و بريدة بن الحصيب، و أبي هريرة، و أبي سعيد الخدري، و جابر بن عبد الله، و عبد الله بن عباس، و حُبشى بن جنادة، و عبد الله بن مسعود، و عمران بن حصين، و عبد الله بن عمر، و عمّار بن ياسر، و أبي ذر الغفاري، و سلمان الفارسي، و أسعد بن زرارة، و خزيمة بن ثابت، و أبي أيوب الأنصاري، و سهل بن حنيف، و حذيفة بن اليمان، و سمرة بن جندب، و زيد بن ثابت، و أنس بن مالك، و غيرهم من الصحابة - رضوان الله عليهم - و صحّ عن جماعة منهم ممّن يحصل القطع بخبرهم.

و ثبت - أيضاً - أنّ هذا القول كان منه صلى الله عليه و سلم يوم غدیر خُم، كما أخبرنا شيخنا أبو

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٥١

عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي قراءةً عليه، أخبرنا الإمام فخر الدين عليّ بن أحمد المقدسي (١). ثم ذكر حديث المناشدة بعدة طرق.

١٨- الحافظ ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢).

رواه في تهذيب التهذيب «٢» في مواضع بعدة طرق منها (٣٣٧ / ٧)، و قال (ص ٣٣٩):

قلت: لم يجاوز المؤلف - أبو الحجاج المزي: المتوفى (٧٤٢) - ما ذكر ابن عبد البرّ و فيه مقنّع، و لكنّه ذكر حديث الموالاة عن نفر سمّاهم فقط، و قد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلّف فيه أضعاف من ذكر، و صحّحه و اعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر.

و قال في فتح الباري «٣» (٦١ / ٧): و أوعب من جمع مناقبه - يعني عليّاً - من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب الخصائص، و أمّا حديث: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقد أخرجه الترمذي و النسائي،

و هو كثير الطرق جدّاً، و قد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، و كثير من أسانيدھا صحاح و حسان.

و قد روينا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن عليّ بن أبي طالب.

-١٩-

أبو الخير الشيرازي، الشافعي: المترجم (ص ١٣٢).

قال في إبطال الباطل الذي ردّ به عليّ نهج الحقّ: و أمّا ما روى من أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكره يوم غدیر خُم حين أخذ بيد عليّ و قال: «أ لست أولى...؟» فقد ثبت هذا في الصحاح،

وقد ذكرنا سرّه في ترجمة كتاب كشف الغمّة في معرفة الأئمّة.

(١). أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢). تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٩٧.

(٣). فتح الباري: ٧ / ٧٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٥٢

٢٠- الحافظ جلال الدين السيوطي، الشافعي: المتوفى (٩١١).

قال: إنه حديثٌ متواترٌ، و حکاه عنه غير واحد ممن تأخر عنه كما يأتي.

-٢١

الحافظ أبو العباس شهاب الدين القسطلاني: المتوفى (٩٢٣).

قال في المواهب اللدنية «١» (٧ / ١٣): و أما حديث الترمذي و النسائي: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقال الشافعي: يريد بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) «٢» و قول عمر: أصبحت مولى كل مؤمن؛ أي وليّ كل مؤمن، و طرق هذا الحديث كثيرةٌ جدًّا استوعبها ابن عقده في كتاب مُفرد له، و كثيرٌ من أسانيدھا صحاح و حسان.

٢٢- الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيتمي، المكي: المتوفى (٩٧٤).

قال في الصواعق المحرقة «٣» (ص ٢٥) عند ردّ استدلال الشيعة بحديث الغدير: و جواب هذه الشبهة التي هي أقوى شُبّههم يحتاج إلى مقدّمه، و هي بيان الحديث و مُخرجه.

و بيانه: أنه حديثٌ صحيحٌ لا مزيّة فيه، و قد أخرجه جماعة كالترمذي و النسائي و أحمد، فطرقة كثيرةٌ جدًّا، و من ثمّ رواه ستّة عشر صحابيًا، و في رواية لأحمد أنه سمعه من النبيّ صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابيًا، و شهدوا به لعليّ لما نوزع أيام خلافته، كما مرّ و سيأتي، و كثيرٌ من أسانيدھا صحاح و حسان، و لا التفات لمن قدح في صحته، و لا لمن رده بأنّ عليًا كان باليمن لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحجّ مع النبيّ صلى الله عليه و سلم. و قول بعضهم: إنَّ زيادة

«اللهم وال من والاه...»

إلى آخره، موضوعه، مردودٌ، فقد ورد ذلك من طرق صحّح الذهبى كثيرًا منها.

(١). المواهب اللدنية: ٣ / ٣٦٥.

(٢). محمد: ١١.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ٤٢، ٤٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٥٣

ثمّ تكلم في مقام الردّ عليه في تواتره تارةً، و في مفاده أخرى،

فقال: و لفظه عند الطبراني و غيره بسند صحيح أنه صلى الله عليه و سلم خطب بغدير خُمّ تحت شجرات، فقال: «أيّها الناس إنّه قد نبأني اللطيف الخبير...»

إلى آخر ما مرّ (ص ٢٦، ٢٧).

و قال في (ص ٧٣) في عدّ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام:

الحديث الرابع:

قال صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خُم: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». الحديث، وقد مرّ في حادي عشر الشَّبه، و أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً «١»، و أنّ كثيراً من طرقه صحيح أو حسن، و مرّ الكلام ثمّ على معناه مستوفى «٢».

و قال في شرح همزيّة البوصيري «٣» (ص ٢٢١) في شرح قوله:
و عليّ صنو النبيّ و من دين فؤادي و دأده و الولاء
أى مناصرته و الذبُّ عنه و الردّ على من نازع في خلافته، و لم يبال بوقوع الإجماع عليها و على من خرجوا عليه، و نازعوه الأمر، و رموه بما هو بريء منه، و ذلك عملاً بما

صحّ عنه صلى الله عليه وسلم و هو: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، إنّ عليّاً منّي و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى»، و لتأكيد الذبِّ عنه لكثرة أعدائه من بنى أمية و الخوارج الذين بالغوا في سبه و تنقيصه مدّة ألف شهر على المنابر، خصّه الناظم بذلك، و لهذا اشتغل جهابذة الحفاظ ببث فضائله رضى الله عنه نصحاً للأمة و نصرةً للحقّ، و من ثمّ قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعليّ. و قال إسماعيل القاضي و النسائي و أبو عليّ النيسابوري: لم يرّد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الصحاح الحسان أكثر ممّا ورد في حقّ عليّ، فمن ذلك ما صحّ: أنّ الله تعالى يحبّه، و أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبّه،

(١). هؤلاء هم الشهود لعليّ عليه السلام يوم الرحبة، لا كلّ رواة الحديث. (المؤلف)

(٢). الصواعق المحرقة: ص ١٢٢.

(٣). شرح متن الهمزيّة في مدح خير البرية: ص ٢٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٥٤

بل

روى الترمذی: أنّه كان أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... إلى أن قال:

و إنّ آية المباهلة (سورة آل عمران ٦٠) لما نزلت دعا صلى الله عليه وسلم عليّاً و فاطمة و ابنها، و قال: «اللهم هؤلاء أهلي»، و أنّه قال: «أنا سيّد ولد آدم و عليّ سيّد العرب»، لكن اعترض تصحيح الحاكم لهذا، و أنّه قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»، رواه ثلاثون صحابياً،

و أنّ الله تعالى أمره أن يحبّ أربعة، و أخبره بأنّه يحبهم منهم عليّ، و أنّه لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يبغضه إلّا منافق. و أنّ من سبه فقد سبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم، و أنّه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل صلى الله عليه وسلم على تنزيهه، و أنّه يهلك فيه اثنان: محبّ مفرط، و مبغض مبهت، و أنّ قاتله اللعين ابن ملجم أشقى الآخرين، كما أنّ عاقر الناقة أشقى الأولين.

٢٣- جمال الدين الحسيني، الشيرازي: المتوفى (١٠٠٠).

قال في أربعينه بعد ذكر حديث الغدير و نزول آية (سأل سائل) في القضية: أصل هذا الحديث - سوى قصّة الحارث - تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام و هو متواتر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أيضاً، رواه جمع كثير و جمّ غفير من الصحابة، فرواه ابن عباس. ثمّ روى لفظ ابن عباس و حذيفة بن أسيد الغفاري و حديث الركبان.

-٢٤

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن صلاح الدين الحنفي:

قال في المعاصر من المختصر «١» (ص ٤١٣): روى أبو الطفيل وائل بن الأسقع «٢»، قال: جمع الناس عليّ بن أبي طالب في الرحبة، فقال: «أنشد بالله عزّ و جلّ كلّ امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خُم يقول ما سمع»، فقام أناس من الناس،

فشهدوا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدیر خُم: «ألستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» وهو قائم، ثم أخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

(١). المعتصر من المختصر: ٣٠١ / ٢.

(٢). كذا في المعتصر، والصحيح: أبو الطفيل عامر بن واثله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٥٥

من والاه، و عاد من عاداه».

قال أبو الطفيل: فخرجت و في نفسى منه شيء، فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته، فقال: ما تتهم؟! أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لا يلتفت إلى من أنكر خروج عليّ إلى الحجّ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم و مروره في طريقه بغدير خُم، و قال: قدم عليّ من اليمن باليدن؛ لأنه و إن لم يكن معه في خروجه إلى الحجّ، فكان معه في رجوعه على طريقه الذي كان مروره به بغدير خُم، فيحتمل أنه كان هذا الكلام في الرجعة، يؤيده الحديث الصحيح: أنه كان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خُم في رجوعه إلى المدينة من حجه.

عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، و نزل بغدير خُم، أمر بدوحاته فقممن...

و ذكر الحديث بلفظ زيد المذكور من طريق النسائي (ص ٣٠).

٢٥- الشيخ نور الدين الهروي، القاري، الحنفى: المتوفى (١٠١٤).

قال في المرقاة شرح المشكاة «٣» (٥/ ٥٦٨) بعد رواية الحديث بطرق شتى: و الحاصل: أن هذا حديث صحيح لا مزيه فيه، بل بعض الحفاظ عدّه متواتراً؛ إذ في روايته لأحمد أنه سمعه من النبيّ ثلاثون صحابياً، و شهدوا به لعليّ لما نوزع أيام خلافته «٤». و قال (ص ٥٨٤): رواه أحمد في مسنده «٥»، و أقل مرتبته أن يكون حسناً، فلا

(٣). المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/ ٤٦٤ ح ٦٠٩١.

(٤). إذا كان بلوغ رواية الحديث ثلاثين موجبا لتواتره، فكيف به إذا أنهيناهم في هذا الكتاب إلى ما ينيف على المائة صحابياً؟! ثم كيف به إذا أنهاهم الحافظ أبو العلاء العطار إلى مائتين و خمسين طريقاً؟! (المؤلف)

(٥). مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٣٥٥ ح ١٨٠١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٥٦

التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث، و أبعده من رده بأن علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحجّ مع النبيّ صلى الله عليه وسلم، و لعلّ سبب قول هذا القائل أنه و هم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال هذا القول عند وصوله من المدينة إلى غدیر خُم. ثم قول بعضهم: إن زياده

«اللهم وال من والاه»

موضوعه مردود، فقد ورد من طرق صحح الذهبي كثيراً منها «١».

-٢٦-

زين الدين المناوي، الشافعي: المتوفى (١٠٣١).

قال في فيض القدير (٦/ ٢١٨):

قال ابن حجر: حديث كثير الطرق جداً قد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح، و منها حسان. و في بعضها: قال ذلك يوم غدیر حُتم، و زاد البزار «٢» في روايته: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه، و انصير من نصره، و اخذل من خذله»

، و لما سمع أبو بكر و عمر ذلك قالوا- فيما أخرجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص:- أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و أخرج- أيضاً:- قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من الصحابة؟ قال: إنه مولاى! ثم قال- بعد رواية حديث نزول آية (سأل سائل بعذاب واقع) يوم الغدير:- قال الهيثمي «٣»: رجال أحمد ثقات. و قال في موضع آخر: رجاله رجال الصحيح. و قال المصنف- السيوطي:- حديث متواتر.

(١). المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/٤٧٦ ح ٦١٠٣.

(٢). إضافة هذه الزيادة إلى البزار فحسب تحكّم باطل، و قد أخرجه زرافات من الحفاظ، كما أوقفناك عليه. (المؤلف)

(٣). مجمع الزوائد: ٩/١٠٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٥٧

٢٧- نور الدين الحلبي، الشافعي: المتوفى (١٠٤٤).

ذكر في السيرة الحلبيّة «١» (٣/٣٠٢) ما مرّ عن ابن حجر من صحّة الحديث و وروده بأسانيد صحاح و حسان و عدم الالتفات إلى القادح في صحته، و عدم كون ذيله موضوعاً، و وروده من طرق صحح الذهبى كثيراً منها.

٢٨- الشيخ أحمد بن با كثير المكي: المتوفى (١٠٤٧).

قال في وسيلة المآل في مناقب الآل «٢»- بعد رواية الحديث بلفظ حذيفة بن أسيد، و عامر بن ليلى، و ابن عباس، و البراء بن عازب:- أخرج هذه الرواية البزار برجال الصحيح عن فطر بن خليفة و هو ثقة، و عن أم سلمة فذكر لفظها، ثم لفظ سعد بن أبي وقاص، فقال: أخرج الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضى الله عنه يقول: عليّ بن أبي طالب عتره رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ أى الذى حثّ النبي صلى الله عليه و سلم على التمسك بهم و الأخذ بهديهم، فإنهم نجوم الهدى من اقتدى بهم اهتدى، و خصّه أبو بكر بذلك رضى الله عنه لأنه الإمام فى هذا الشأن و باب مدينة العلم و العرفان، فهو إمام الأئمة و عالم الأئمة، و كأنه أخذ ذلك من تخصيصه صلى الله عليه و سلم له من بينهم يوم غدیر حُتم بما سبق، و هذا حديث صحيح لا مزية فيه، و لا شك ينافيه، و روى عن الجمّ الغفير من الصحابة، و شاع و اشتهر، و ناهيك بمجمع حجة الوداع،

قال شيخ الإسلام العسقلاني رحمه الله تعالى «٣»: حديث «من كنت مولاه...» أخرجه الترمذى و النسائي،

و هو كثير الطرق جداً، و قد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، و كثير من أسانيد صحاح و حسان. و يدل على ذلك ما روى أبو الطفيل رضى الله عنه: أن علياً- رضى الله عنه و كرم وجهه- جمع الناس و هو

(١). السيرة الحلبيّة: ٣/٢٧٤.

(٢). وسيلة المآل فى عد مناقب الآل: ص ١١٧، ١١٨.

(٣). فتح الباري: ٧/٧٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٥٨.

خليفة فى الرحبة- موضع بالعراق- ثم قام فحمد الله و أثنى عليه...

إلى آخر اللفظ المذكور (ص ١٧٦).

٢٩- الشيخ عبد الحق الدهلوي، البخاري: المتوفى (١٠٥٢).

قال في شرح المشكاة ما تعريبه: وهذا الحديث صحيح بلا شك، رواه جمعٌ مثل الترمذي و النسائي و أحمد، و طرقه كثيرة رواه ستة عشر صحابياً، و في رواية: سمعه عن النبي صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابياً، و شهدوا به لعليّ لما نوزع أيام خلافته، و كثيراً من أسانيد صحاح و حسن، و لا يلتفت إلى قول من تكلم في صحته، و لا إلى قول بعضهم: إن زيادة «اللهم وال من والاه»

موضوعة؛ لأنها رويت بطرق شتى صحح أكثرها الذهبي.

و قال في لمعاته: هذا حديث صحيح لا مريه فيه، و قد أخرجه جماعة كالترمذي... إلى آخر كلامه المذكور. ثم قال: كذا قال الشيخ ابن حجر في الصواعق المحرقة (١).

٣٠-

الشيخ محمود بن محمد الشبخاني، القادري، المدني:

قال في الصراط السوي في مناقب آل النبي: و من تلك الأحاديث الواردة الصحيحة قوله صلى الله عليه و سلم لعليّ رضي الله عنه: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» أخرجه الترمذي و النسائي و الإمام أحمد و غيرهم، و كم حديث صحيح ما أخرجه الشيخان.

ثم روى حديث الرحبة بلفظ سعيد بن وهب فقال: قال الذهبي: هذا حديث صحيح، ثم ذكر رواية أحمد حديث الرحبة عن أبي الطفيل و زيد بن أرقم، فقال: قال الحافظ الذهبي: هذا الحديث صحيح غريب (٢).

(١). مَرَّ تَخْرِيجُهُ آتِئاً.

(٢). ليس لغرابته وجه بالمعنى الاصطلاحي و لا بغيره، إلّا كونه في فضل أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٥٩

ثم رواه من طريق أبي عوانة، عن أبي الطفيل، عن زيد فقال: قال الحافظ الذهبي: هذا حديث صحيح. الغدير، العلامة الأميني ج ١ ص ٥٥٩ كلمات حول سند الحديث للحفاظ الأثبات و الأعلام الفطاحل ص : ٥٤٣

رواه من طريق الحافظين أبي يعلى و الحسن بن سفيان، فقال: قال الحافظ الذهبي: هذا حديث حسن اتفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنة.

و أما ما انفرد به أهل البدع من الإسماعيلية (١) ببلاد اليمن، و خالف به أهل الجمعة و الجماعة و السنن، فإنهم قالوا في قوله صلى الله عليه و سلم يوم غدیر حتم - أي مرجعه من حجة الوداع - بعد أن جمع أصحابه، و كرر عليهم قوله: «أ لست أولى بكم من أنفسكم؟». ثلاثاً، و هم يجيبونه بالتصديق و الاعتراف، ثم رفع يد عليّ رضي الله عنه و قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، و أدر الحق معه حيث دار». معنى (المولى) في هذا الحديث: الأولى، لا الناصر و غيرهما من المعاني المشتركة.

قال المدعي من الإسماعيلية: و إنما أراد النبي صلى الله عليه و سلم أن لعليّ رضي الله عنه ما لرسول الله من الولاء عليهم، و جعل قوله أولاً: أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ سنداً. و قال المدعي أيضاً: لو كان المولى بمعنى الناصر و السيّد و غيرهما لما احتاج إلى جمع الصحابة و إشهادهم، و لا - أن يأخذ بيد عليّ و يرفعها؛ لأن ذلك يعرفه كل أحد، و لا يحتاج إلى الدعاء له بقوله: «اللهم وال من والاه...» إلى آخره، و قال المدعي أيضاً: و لا يكون هذا الدعاء إلّا لإمام معصوم مفترض الطاعة بعده، و بدليل جعله الحق تابعاً لعليّ لا

متبوعاً له، ولا يكون ذلك إلا لمن وجبت طاعته و عصمته.

وقال المدعى: فصَحَّ بهذا أن علياً رضي الله عنه هو الوصي، وأنه نص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن خلافة من تقدمه معصية. انتهى افتراء المدعى.

(١). سيوافيك في بيان مفاد الحديث أن هذه البرهنة لم تختص بالإسماعيلية، وإنما هي مقتضى الحق الصراح، وقد قال به كل من يرى ولاءً لأمر المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كولاته خلافة عنه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٦٠

أقول: قد مرّ الأحاديث الصحاح والحسان وليس فيها جميع ما ذكره المدعى بل الصحيح ممّا ذكرنا:

«من كنت مولاه فعليّ مولاه»،

و الصحيح ما ذكرناه أيضاً:

«اللهم وال من والاه»

، و الصحيح ما ذكرناه أيضاً:

«إن الله وليّ المؤمنين، و من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره».

و الصحيح ممّا ذكرنا أيضاً

قوله صلى الله عليه وسلم للناس: «أ تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و الصحيح ممّا ذكرنا أيضاً:

قوله صلى الله عليه وسلم: «كأني دُعيت فأجبت، وإنني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله، و عترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

ثم

قال: «إن الله مولاي، و أنا وليّ كل مؤمن»، ثم أخذ بيد عليّ، فقال: «من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و الصحيح ممّا ذكرنا أيضاً:

قوله صلى الله عليه وسلم: «أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى. قال: فإن هذا مولاي، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». فلقبه عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك أصبحت و

أمسيت مولاي كل مؤمن و مؤمنة.

انتهى ما هو الصحيح والحسن، و ليس في ذلك من مخترعات المدعى و مفترياته «١»، و قد استوعب طرق الأحاديث المذكورة و

غيرها ابن عقدة في كتاب مفرد.

٣١- السيد محمد البرزنجي، الشافعي: المتوفى (١١٠٣).

(١). لم يأت المدعى إلا بشيء ممّا صححه هذا الرجل، و لم يزد عليه إلا بياناً في سرد الاحتجاج به، و لا مناص له من ذلك، فإن كان

له نظر في الحجّة فلما ذا لم يُبده؟ و ستقف على لباب القول في هذه كلّها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٦١

قال في تأليفه- النواقض «١»:- اعلم أنّ الشيعة يدعون أنّ هذا الحديث نصّ جليّ في إمامة عليّ رضي الله عنه و هو أقوى شبههم. و

القدر الذي ذكرناه و هو:

«من كنت مولاه فعلي مولاه»

- من دون تلك الزيادة من الحديث - صحيح، و روى من طرق كثيرة «٢».

٣٢- ضياء الدين المقبلتي: المتوفى (١١٠٨).

عدّ حديث الغدير في كتابه- الأبحاث المسددة في الفنون المتعددة- من الأحاديث المتواترة المفيدة للعلم.

و في تعليق هداية العقول إلى غاية السؤال (٢ / ٣٠): نقل العلامة السيّد عبد الله ابن عليّ الوزير في طبق الحلوى- تاريخه المعروف-

عن السيّد محمد إبراهيم: أنّ حديث

«من كنت مولاه»

له مائة و خمسون طريقاً، لكن لم يعرف كلّ ذلك من حفاظ الحديث إلّا الأفراد.

و قال السيّد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله «٣»: إنّ له مائة و خمسين طريقاً.

قال العلامة المقبلتي- المترجم (ص ١٤٢)- بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث: فإن لم يكن هذا معلوماً فما في الدين معلوم.

و جعل هذا في الفصول من المتواتر لفظاً، و كذلك حديث المنزلة، و أقرّ الجلال كلام الفصول في تواتر حديث الغدير، و لم يسلمه

في حديث المنزلة، قال: و إنّما هو- يعني حديث المنزلة- صحيح مشهور، لا متواتر «٤».

و قال السيّد الأمير محمد الصنعاني المذكور في الروضة النديّة شرح التحفة

(١). النواقض للروافض: الورقة ٨.

(٢). مَرّ الإيعاز إلى نصّ الحفاظ على صحّة صدر الحديث و ذيله، و أنّهما قويّاً الإسناد، و سيوافيك القول الفصل في القرائن المعينة

من الكتاب إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر تأتي هناك ترجمته. (المؤلف)

(٤). خفي عليه تواتر حديث المنزلة، و أنّه من المتفق عليه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٦٢

العلويّة «١»: و حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث. قال الحافظ الذهبيّ في تذكرة الحفاظ «٢» في ترجمته الطبري: أُلّف محمد

بن جرير فيه كتاباً، و قال الذهبيّ: وفتت عليه فاندشت لكثرة طرقه.

و قال الذهبيّ «٣» في ترجمته الحاكم: فله طرق جيدة أفردتها بمصنّف. قلت: عدّه الشيخ المجتهد نزيل حرم الله ضياء الدين صالح بن

مهدي المقبلتي في الأحاديث المتواترة التي جمعها في أبحاثه، و هو من أئمة العلم و التقوى و الإنصاف، و مع إنصاف الأئمة بتواتره،

فلا يُملّ بإيراد طرقه، بل يُتبرك ببعض منها.

٣٣- الشيخ محمد صدر العالم قال في معارج العلي في مناقب المرتضى:

ثم اعلم أنّ حديث الموالاتة متواتر عند السيوطي رحمه الله كما ذكره في كطف الأزهار «٤»، فأردت أن أسوق طرقه؛ ليتضح التواتر،

فأقول: أخرج أحمد و الحاكم عن ابن عباس، و ابن أبي شيبه و أحمد عنه عن بريده، و أحمد و ابن ماجه عن البراء، و الطبراني عن

جرير، و أبو نعيم عن جندع الأنصاري، و ابن قانع عن حبشي بن جنادة و الترمذي، و قال: حسن غريب، و النسائي و الطبراني و الضياء

المقدسي عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم أو حذيفة بن أسيد، و ابن أبي شيبه و الطبراني عن أبي أيوب، و ابن أبي شيبه و ابن أبي

عاصم و الضياء عن سعد بن أبي وقاص، و الشيرازي في الألقاب عن عمر، و الطبراني عن مالك بن الحويرث، و أبو نعيم في فضائل

الصحابه عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم، و ابن عقده في كتاب الموالاتة عن حبيب بن بديل بن ورقاء و قيس بن ثابت و زيد بن

شراحيل الأنصاري، و أحمد عن عليّ و ثلاثة عشر رجلاً، و ابن أبي شيبة عن جابر، و أخرج أحمد و ابن أبي عاصم في السنّة عن

(١). الروضة النديّة شرح التحفة العلوية: ص ١٥٤.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٧١٣ / ٢ رقم ٧٢٨.

(٣). تذكرة الحفاظ: ١٠٤٣ / ٣ رقم ٩٤٢.

(٤). قطف الأزهار: ص ٢٧٧ ح ١٠٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٦٣

زاذان بن عمر قال: سمعتُ عليّاً في الرحبة... فذكر إلى آخر الحديث، ثم قال: و أخرج أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم... فذكر لفظهما ثم قال:

و أخرج الطبراني عن ابن عمر، و ابن أبي شيبة عن أبي هريرة و اثني عشر من الصحابة، و أحمد و الطبراني و الضياء عن أبي أيوب و جمع من الصحابة، و الحاكم عن عليّ و طلحة، و أحمد و الطبراني و الضياء عن عليّ و زيد بن أرقم و ثلاثين رجلاً من الصحابة، و أبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد، و الخطيب عن أنس، و أخرج عبد الله بن أحمد و أبو يعلى و ابن جرير و الخطيب و الضياء عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت عليّاً في الرحبة... فذكر الحديث بتمامه، ثم قال: و أخرج الطبراني عن عمرو بن مرّة و زيد بن أرقم معاً، و أخرج الطبراني و الحاكم عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم... فذكر الحديث باللفظ الذي أسلفناه، فقال: و أخرج الطبراني عن حُشبى بن جنادة، و أخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم و البراء بن عازب.

٣٤- السيد ابن حمزة الحرّاني، الدمشقي، الحنفي: المتوفى (١١٢٠).

روى حديث الغدير في كتاب البيان و التعريف «١» (١٣٦ / ٢ و ٢٣٠) من طرق الترمذي و النسائي و الطبراني و الحاكم و الضياء المقدسي، ثم قال: قال السيوطي حديثٌ متواترٌ.

٣٥- أبو عبد الله الزرقاني، المالكي: المتوفى (١١٢٢).

قال في شرح المواهب (١٣ / ٧) بعد ذكر كلام المصنّف المذكور (ص ٣٠٠):

و خصّه لمزيد علمه، و دقّاق استنباطه و فهمه، و حسن سيرته، و صفاء سيرته، و كرم شيمه، و رسوخ قدمه... إلى أن قال: و للطبراني و غيره بإسناد صحيح: أنّه صلى الله عليه و سلم خطب بغدير حُتم - و هو موضعٌ

(١). البيان و التعريف: ٧٥ / ٣ ح ١٢٩٠، ص ٢٣٣ ح ١٥٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٦٤

بالجحفة - مرجعه من حجّة الوداع... فذكر الحديث، و فيه: «أبها الناس إنّ الله مولاي و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحب من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، و أدر الحقّ معه حيث دار».

و زعم بعض - أنّ زيادة: «اللهمّ وال...» إلخ موضوعه مردودٌ بأنّ ذلك جاء من طرق صحّح الذهبي كثيراً منها، و روى الدارقطني عن سعد قال: لما سمع أبو بكر و عمر ذلك قالوا: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

ثم ذكر حديث نزول آية (سأل سائل...) حول القضية، و ترجم ابن عقدة و أثني عليه، فقال: و هو متواتر، رواه سنّة عشر صحابياً «١»، و في رواية لأحمد أنّه سمعه من النبي صلى الله عليه و سلم ثلاثون صحابياً، و شهدوا به فعليّ لما نوزع أيام خلافته، فلا التفات إلى من قدح في صحّته، و لا لمن ردّه بأنّ عليّاً كان باليمن؛ لثبوت رجوعه منها و إدراكه الحجج معه صلى الله عليه و سلم.

٣٦- شهاب الدين الحفظي، الشافعي:

أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر، قال في ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل: هذا حديث صحيح لا مزية فيه، أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثيرة. قال الإمام أحمد رحمه الله «٢»: و شهد به لعلي ثلاثون صحابياً، لما نوزع في أيام خلافته.

٣٧- ميرزا محمد البدخشي:

قال في نزل الأبرار «٣» (ص ٢١): هذا حديث صحيح مشهور، و لم يتكلم في

(١). هذا ما وصلت إليه إحاطته، و هو يرى تواتر الحديث به، و قد أسلفنا أن رواته من الصحابة تربو على المائة. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٥/ ٤٩٨ ح ١٨٨١٥.

(٣). نزل الأبرار: ص ٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٦٥

صحته إلاً متعصب جاحد لا اعتبار بقوله، فإن الحديث كثير الطرق جداً، و قد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد، و قد نصّ الذهبي على كثير من طرقه بالصحة، و رواه من الصحابة عدد كثير.

و قال في مفتاح النجا في مناقب آل العبا «١»: أخرج الحكيم في نوادر الأصول و الطبراني بسند صحيح في الكبير عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب بغدير خمّ تحت شجرة، فقال: يا أيها الناس قد تبأني اللطيف الخبير... إلى آخر ما مرّ (ص ٢٧)- فقال: و أخرج أحمد عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم رضي الله عنهما... باللفظ الذي أسلفناه (ص ٣٠)- ثم قال: و أخرج أحمد عن عليّ و أبي أيوب الأنصاري و عمرو بن مرّة، و أبو يعلى عن أبي هريرة، و ابن أبي شيبه عنه و عن اثني عشر من الصحابة، و البرّار عن ابن عباس و عماره و بريده، و الطبراني عن ابن عمر و مالك بن الحويرث و أبي أيوب و جرير و سعد بن أبي وقاص و أبي سعيد الخدري و أنس، و الحاكم عن عليّ و طلحة، و أبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد، و الخطيب عن أنس رضي الله عنهم....

ثم ذكر الحديث فقال:

و في رواية أخرى للطبراني عن عمرو بن مرّة و زيد بن أرقم و حبشي بن جنادة رضي الله عنهم مرفوعاً بلفظ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و أعن من أعانته».

و عند ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و اخذل من خذله، و انصر من نصره، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه».

و في أخرى لأبي نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم و البراء بن عازب معاً مرفوعاً: «ألا إن الله وليي، و أنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه فعليّ مولاه».

(١). مفتاح النجا: الورقة ٤٤، ٤٥ باب ٣ فصل ١٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٦٦

و لأحمد في رواية أخرى، و لابن حبان و الحاكم و الحافظ أبي بشر إسماعيل بن عبد الله العبدى الأصبهاني المشهور بسمويه عن ابن عباس عن بريده- و ذكر لفظه- و للطبراني في رواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم- و ذكر لفظه- و عند الترمذي و الحاكم عن زيد بن أرقم- و ذكر لفظه- ثم قال:

أقول: هذا حديث صحيح مشهور، نصّ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- التركماني الفارقي ثم الدمشقي- على

كثير من طرقه بالصحة، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي المعروف بابن عقدة في كتاب مفرد.

و أخرج أحمد عن أبي الطفيل قال: جَمَعَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ... ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ الرَّحْبَةِ.
٣٨- مفتى الشام العمادى، الحنفى، الدمشقى: المتوفى (١١٧١).

عدّه في الصّلات الفاخرة (ص ٤٩) من الأحاديث المتواترة، يرويه- كما قال في أول كتابه- من عشرة مشايخ فأكثر، نقلًا عن الترمذى و البرّار و أحمد و الطبرى و أبى نعيم و ابن عساكر و ابن عقدة و أبى يعلى.

٣٩- أبو العرفان الصّبّان، الشافعى: المتوفى (١٢٠٦).

قال فى إسعاف الراغبين فى هامش نور الأبصار (ص ١٥٣) بعد روايته الحديث: رواه عن النبىّ ثلاثون صحابياً، و كثير من طرقه صحيح أو حسن.

٤٠- السيد محمود الألوسى، البغدادى: المتوفى (١٢٧٠).

قال فى روح المعانى «١» (٢/ ٢٤٩): نعم ثبت عندنا

أنّه صلى الله عليه و سلم قال فى حقّ الأمير هناك- يعنى غدير خمّ-: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»
، و زاد على ذلك كما فى بعض

(١). روح المعانى: ٦/ ٦١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٦٧

الروايات، لكن لا دلالة «١» فى الجميع على ما يدّعونه من الإمامة الكبرى و الزعامة العظمى.

و قال فى (٢/ ٣٥٠): قال الذهبى: إنّه صحيح، و نقل عن الذهبى أيضاً أنّه قال: إنّ

«من كنت مولاه»

متواترٌ يُتَيَقَّنُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَه، و أمّا

«اللّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ»

فزيادةٌ قويّةٌ الإسناد «٢».

٤١- الشيخ محمد الحوت، البيروتى، الشافعى: المتوفى (١٢٧٦).

قال فى أسنى المطالب «٣» (ص ٢٢٧):

حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» رواه أصحاب السنن غير أبى داود، و رواه أحمد، و صحّحوه. و روى بلفظ: «من كنت وليه فعليّ

وليه»، و رواه أحمد و النسائى و الحاكم

و صحّحه.

٤٢- المولوى وليّ الله اللكهنوى:

قال فى مرآة المؤمنين فى مناقب أهل بيت سيّد المرسلين «٤»- بعد ذكر الحديث بغير واحد من طرقه- ما تعريبه: و ليعلم أنّ هذا

الحديث صحيح، و له طرق عديدة، و قد أخطأ من تكلم فى صحّته؛ إذ أخرجه جمع من علماء الحديث، مثل الترمذى و النسائى، و

رواه جمع من الصحابة، و شهدوا به لعلّى فى أيام خلافته... ثم ذكر حديث المناشدة و إصابة الدعوة.

٤٣- الحافظ المعاصر شهاب الدين أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الحضرمى «٥»:

قال فى كتابه تشنيف الآذان (ص ٧٧): و أمّا

حديث: «من كنت مولاه فعلي»

- (١). ستقف على دلالاته في بيان مفاد الحديث، و إنما الغرض من كلامه هو البخوع لصحة السند. (المؤلف)
 - (٢). روح المعاني: ١٩٥ / ٦.
 - (٣). أسنى المطالب: ص ٤٦١ ح ١٤٨١.
 - (٤). مرآة المؤمنين: ص ٤٠.
 - (٥). صوابه: الغمارى المغربى، و لم يكن حصرمياً.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٦٨.
- مولاه»

فتواتر عن النبى صلى الله عليه و سلم من رواية نحو ستين شخصاً، لو أوردنا أسانيد الجميع لطال بنا ذلك جداً، و لكن نشير إلى مخرجها تميماً للفائدة، و من أراد الوقوف على طرقها و أسانيدها فليرجع إلى كتابنا فى المتواتر، فنقول:

رواه أحمد فى مسنده «٦»، و ابن أبى عاصم فى السنّة «٧» عن عليّ و ثلاثة عشر رجلاً من الصحابة، و رواه النسائى فى الخصائص «٨» عن عليّ و بضعة عشر رجلاً.

و رواه عنه و عن جماعة معه - أيضاً - الطحاوى فى مشكل الآثار «٩» و البزار فى المسند «١٠» و ابن عساكر و آخرون.

و رواه ابن راهويه فى المسند، و ابن جرير فى تهذيب الآثار، و ابن أبى عاصم فى السنّة، و الطحاوى فى مشكل الآثار، و المحاملى فى الأمالى «١١»، و ابن عقدة، و الخطيب «١٢» من حديث ابن عباس.

و رواه «١٣» أحمد، و النسائى فى الكبرى و الخصائص، و ابن ماجه، و الحسن بن سفيان، و الدولابى فى الكنى، و ابن عساكر فى التاريخ، من حديث البراء بن عازب.

و رواه «١٤» أحمد و الترمذى، و النسائى فى الكبرى، و ابن حبان فى الصحيح،

- (٦). مسند أحمد: ١ / ١٣٥ ح ٦٤٢.
 - (٧). كتاب السنّة: ص ٥٩٠ - ٥٩٣ ح ١٣٥٤ - ١٣٧٦ باب ٢٠٢.
 - (٨). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٠ ح ٨٥، و فى السنن الكبرى: ٥ / ١٣١ ح ٨٤٧٠.
 - (٩). مشكل الآثار: ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨.
 - (١٠). مسند البزار (البحر الزخار): ٢ / ١٣٣، ٢٣٥ ح ٤٩٢، ٦٣٢ و ٣٤ / ٣ ح ٧٨٦.
 - (١١). الأمالى: ص ٨٥ ح ٣٥.
 - (١٢). تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٤٤ رقم ٦٧٨٥.
 - (١٣). مسند أحمد: ٥ / ٣٥٥ ح ١٨٠١١، خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٢ ح ٨٨، و فى السنن الكبرى: ٥ / ١٣٢ ح ٨٤٧٣ سنن ابن ماجه: ١ / ٤٣ ح ١١٦، الكنى و الأسماء: ٢ / ٦١، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٢٢٧.
 - (١٤). مسند أحمد: ٥ / ٥٠١ ح ١٨٨٣٨، سنن الترمذى: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣، السنن الكبرى: ٥ / ٤٥ ح ٨١٤٨ كتاب المناقب، المعجم الكبير: ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٧١، المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١١٨ ح ٤٥٧٧.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٦٩.
- و البزار، و الدولابى فى الكنى، و الطبرانى، و الحاكم، و آخرون عن زيد بن أرقم.

و رواه «١» أحمد و النسائي في الكبرى و الخصائص، و سمويه في فوائده، و عثمان بن أبي شيبة، و ابن جرير في التهذيب، و ابن حبان و الحاكم، و الطبراني في الصغير، و أبو نعيم في الحلية و تاريخ أصبهان و الفضائل، و ابن عقدة و ابن عساكر «٢» من طرق تبلغ حدّ التواتر عن بريده.

و رواه أحمد «٣»، و النسائي في الكبرى، و الطبراني «٤»، من حديث أبي أيوب.

و رواه الترمذي «٥»، و ابن عقدة، و الطبراني «٦»، و الدارقطني، و من طريقه ابن عساكر «٧» من حديث حذيفة بن أسيد، إلا أنه عند الترمذي على الشك.

و رواه النسائي «٨»، و ابن ماجه «٩»، و سعيد بن منصور، و ابن جرير في التهذيب، و البزار، و ابن عقدة، و ابن عساكر «١٠»، من حديث سعد بن أبي وقاص.

(١). مسند أحمد: ٦/٤٧٦ ح ٢٢٤٣٦، السنن الكبرى: ٥/٤٥ ح ٨١٤٥ كتاب المناقب، و في خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٩ ح ٨٢، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢/٨٣ ح ١٢١٨١، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥/٣٧٥ ح ٦٩٣٠، المستدرک علی الصحیحین: ٣/١١٩ ح ٤٥٧٨، المعجم الصغير: ١/٧١، حلية الأولياء: ٤/٢٣ رقم ٢٥٥.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٢٠٩.

(٣). مسند أحمد: ٦/٥٨٣ ح ٢٣٠٥١.

(٤). المعجم الكبير: ٤/١٧٣ ح ٤٠٥٢.

(٥). سنن الترمذي: ٥/٥٩١ ح ٣٧١٣.

(٦). المعجم الكبير: ٣/١٨٠ ح ٣٠٥٢.

(٧). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٢٢٦.

(٨). خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٩ ح ٨٣، و في السنن الكبرى: ٥/١٣١ ح ٨٤٦٨.

(٩). سنن ابن ماجه: ١/٤٥ ح ١٢١.

(١٠). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٢٢٨ و ٦/٢٥١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٧٠

و رواه ابن أبي شيبة «١» و البزار في مسنديهما، و أبو يعلى و الطبراني في الأوسط «٢» و ابن عقدة.

و رواه الطبراني في الصغير «٣» و ابن عقدة و أبو نعيم في الحلية و التاريخ، و الخطيب «٤» و ابن عساكر «٥» من حديث أنس بن مالك.

و رواه الحاكم و الطبراني في الأوسط، و أبو نعيم في التاريخ، و ابن عساكر «٦» من حديث أبي سعيد.

و رواه عثمان بن أبي شيبة «٧» و النسائي في سننهما، و ابن عقدة، و أبو يعلى، و الطبراني، و البانيسى في جزئه، و أبو نعيم في تاريخ أصبهان «٨»، و ابن عساكر «٩» في تاريخ دمشق من حديث جابر بن عبد الله.

و رواه الطبراني «١٠» من حديث عمرو بن ذى مر.

و رواه عثمان بن أبي شيبة في سننه، و ابن عقدة، و الطبراني، و ابن عدی «١١» و من طريقه ابن عساكر «١٢» من حديث ابن عمر.

(١). مصنف ابن أبي شيبة: ١٢/٦١ ح ١٢١٢٧.

(٢). المعجم الأوسط: ٣/١٣٣-١٣٤ ح ٢٢٧٥.

- (٣). المعجم الصغير: ١/ ٦٤.
- (٤). تاريخ بغداد: ٧/ ٣٧٧ رقم ٣٩٠٥.
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٢٣٦.
- (٦). المصدر السابق: ١٢/ ٢٣٢.
- (٧). مصنف ابن أبي شيبة: ١٢/ ٥٩ ح ١٢١٢١.
- (٨). ذكر أخبار أصبهان: ٢/ ٣٥٨.
- (٩). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٢٣١.
- (١٠). المعجم الكبير: ٥/ ١٩٢ ح ٥٠٥٩.
- (١١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٣٣ رقم ١٢٠٤.
- (١٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٢٣٦.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٧١
- و رواه ابن عقدة و الطبرانی «١» و ابن عساكر من حديث مالك بن الحويرث.
- و رواه أبو نعيم في الحلية، و الطبرانی «٢»، و أبو طاهر المخلص، و ابن قانع، و ابن عساكر «٣» عن حُبشي بن جنادة.
- و رواه الطبرانی «٤»، و ابن عقدة من حديث جرير بن عبد الله البجلي.
- و رواه البزار من حديث عماره، و الطبرانی و ابن عقدة و ابن عساكر «٥» من حديث عمار بن ياسر، و ابن عساكر «٦» من حديث رباح بن الحارث، و من حديث عمر بن الخطاب، و من حديث ثيب بن شريط.
- و رواه ابن عقدة و ابن عساكر «٧» من حديث سمرة بن جندب، و رواه الطوسي في أماليه «٨» من حديث أبي ليلى، و رواه أبو نعيم في الصحابة من حديث جندب الأنصاري.
- و رواه ابن عقدة في كتاب الموالاته من حديث جماعة بأسانيد متعدده منهم: حبيب بن بديل، و قيس بن ثابت، و زيد بن شرحبيل، و العباس بن عبد المطلب، و الحسن بن علي، و أخوه، و عبد الله بن جعفر، و سلمة بن الأكوع، و زيد بن أبي ثابت، و أبو ذر، و سلمان الفارسي، و يعلى بن مزة، و خزيمة بن ثابت، و سهل بن حنيف، و أبو رافع، و زيد بن حارثة، و جابر بن سمرة، و ضمرة الأسلمي، و عبد الله بن أبي أوفى،

- (١). المعجم الكبير: ١٩/ ٢٩١ ح ٦٤٦.
- (٢). المصدر السابق: ٤/ ١٧ ح ٣٥١٤.
- (٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٢٣٣.
- (٤). المعجم الكبير: ٢/ ٣٥٧ ح ٢٥٠٥.
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٢٣٨.
- (٦). المصدر السابق: ١٢/ ٢٢٤.
- (٧). المصدر السابق: ١٢/ ٢٣٣.
- (٨). الأمالي: ص ٢٤٧ ح ٤٣٣.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٧٢
- و عبد الله بن بُشير المازني، و عبد الرحمن بن يَعْمُر الديلي، و أبو الطفيل، و سعد بن جنادة، و عامر بن عميرة، و حنبل بن جوين، و أبو

أمامه، و عامر بن ليلي، و وحشى بن حرب، و عائشة، و أم سلمة، و رواه الحاكم من حديث طلحة بن عبيد الله...
(و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ
فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) «١»

(١). الأنعام: ١١٥، ١١٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٧٣

محاكمة حول سند الحديث

إشارة

(وَ أَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) «١»

لقد أوقفك البحث و التنقيب البالغان على زرافات من علماء الأمة و حفاظ الحديث و رؤساء المذهب - السنة و الجماعة - رووا حديث الغدير، و أحببوا و سكنوا إليه، و على آخرين زووا عنه كل ريبه و شكك، و حكموا بصحة أسانيد جمته من طرقه، و حسن طرق أخرى، و قوة طائفه منها، و هناك أمة من فطاحل العلماء حكموا بتواتر الحديث، و شنعوا على من أنكر ذلك، و لقد علمت أن من رواه من الصحابة في ما وقفنا على روايته مائة و عشرة صحابي، و مرّ (ص ١٥٥) أن الحافظ السجستاني رواه عن مائة و عشرين صحابياً، و أسلفنا (ص ١٥٨) عن الحافظ أبي العلاء الهمداني: أنه رواه بمائتين و خمسين طريقاً، و عليه فقس رواية التابعين و من بعدهم في الأجيال المتأخرة، فلن تجد فيما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حديثاً يبلغ هذا المبلغ من الثبوت و اليقين و التواتر. و قد أفرد شمس الدين الجزري المترجم (ص ١٢٩) رساله في إثبات تواتره، و نسب منكره إلى الجهل، فهو كما مرّ (ص ٣٠٧) عن الفقيه ضياء الدين المقبلي: إن لم يكن معلوماً فما في الدين معلوم. و (ص ٢٩٥) عن العاصمي: حديث تلقته الأمة

(١). المائة: ٤٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٧٤

بالقبول، و هو موافق بالأصول. و (ص ٢٩٦) عن الغزالي: أنه أجمع الجمهور على متنه. و (ص ٢٩٥): اتفق عليه جمهور أهل السنة. و (ص ٣٠٩) عن البدخشي: حديث صحيح مشهور، و لم يتكلم في صحته إلا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله. و (ص ٢٩٧): أنه حديث متفق على صحته، و أن صدره متواتر يتيقن أن رسول الله قاله، و ذيله زيادة قوية الإسناد. و (ص ٣١١): أنه حديث صحيح قد أخطأ من تكلم في صحته، و (ص ٣١٠): أنه حديث مشهور كثير الطرق جداً، و (ص ٣١٠) من قول الألوسي: نعم ثبت عندنا أنه صلى الله عليه و سلم قاله في حق علي، و (ص ٣٠٢): حديث صحيح لا مزية فيه، و (ص ٢٩٩، ٣٠١): أنه متواتر عن النبي صلى الله عليه و سلم و متواتر عن أمير المؤمنين أيضاً، رواه الجهم الغفير، و لا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم؛ يعني علم الحديث، و (ص ٣٠٤): أنه حديث صحيح لا مزية فيه و لا شك ينافية، و لا يلتفت إلى قول من تكلم في صحته، و لا إلى قول من نفى الزيادة، و (ص ٢٩٩): أنه متواتر لا يلتفت إلى من قدح في صحته، و صح عن جماعة ممن يحصل القطع بخبرهم، و (ص ٢٩٥) عن الأصبهاني: حديث صحيح ثابت، لا أعرف له علته، قد رواه نحو مائة نفس منهم العشرة المبشرة... إلى كلمات أخرى ذكرت مفصلة.

لكن بين ثنايا العصبية و من وراء ربوات الأحقاد حثالة حدا بهم الانحياز عن مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إلى تعكير هذا الصفو و إقلاق تلك الطمأنينة بكل جلبة و لغط، فمن منكر صحة صدور الحديث «١»؛ معلماً بأن علياً كان باليمن، و ما كان مع رسول

اللَّهِ فِي حَجَّتِهِ تَلُوكَ... إِلَى آخِرِ يَنْكُرُ صِحَّةَ صَدْرِ الْحَدِيثِ (٢) وَيَقُولُ: لَمْ يَرَوْهُ أَكْثَرَ مِنْ رِوَاةٍ، إِلَى ثَالِثِ يَضَعُفُ ذِيْلَهُ (٣) وَيَقُولُ: لَا رَيْبَ أَنَّ كَذْبًا، وَرَابِعٍ يَطْعَنُ

(١). حكاية الطحاوي [مشكل الآثار: ٣٠٨ / ٢] وغيره عن بعض وأجابوا عنه كما سبق (ص ٢٩٤ و ٣٠٠). (المؤلف)

(٢). التفتازاني في المقاصد: ص ٢٩٠ [٢٧٤ / ٥] وقلده بعض من تأخر عنه. (المؤلف)

(٣). ابن تيمية في منهاج السنة: ٨٥ / ٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٧٥

فِي أَصْلِهِ، وَيَعْتَبِرُ الدَّعَاءَ الْمَلْحَقَ بِهِ «١»، وَيَقُولُ: لَمْ يَخْرُجْ غَيْرَ أَحْمَدَ إِلَّا الْجِزَاءَ الْأَخِيرَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ...» إلخ.

وَقَدْ عَرَفْتَ تَوَاتُرَ الْجَمِيعِ وَالِاتِّفَاقَ عَلَى صِحَّتِهِ وَنُصُوصَ الْعُلَمَاءِ عَلَى اعْتِبَارِ هَذِهِ كَلِّهَا، غَيْرَ آبِهَيْنِ بِكُلِّ مَا هُنَاكَ مِنَ الصَّخْبِ وَاللَّغْبِ، فَالِاجْتِمَاعُ قَدْ سَبَقَ الْمَهْمَلَجِينَ وَلِحَقِّهِمْ، حَتَّى لَمْ يُبْقِ لَهُمْ فِي مَسْتَوَى الْاعْتِبَارِ مَقِيلًا.

وَهُنَاكَ مِنْ يَقُولُ تَارَةً: إِنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ عِلْمَاؤُنَا «٢»، وَآخَرَى: إِنَّهُ لَا يَصُحُّ مِنْ طَرِيقِ الثَّقَاتِ «٣»، وَقَلَّدَهُ بَعْضُ مَقَلِّدِي الْمَتَأَخِّرِينَ، وَقَالَ: لَمْ يَذْكُرْهُ الثَّقَاتُ مِنَ الْمَحْدِّثِينَ «٤»، وَهُوَ بِنَفْسِهِ يَقُولُ بِتَوَاتُرِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ. وَنَحْنُ لَا نَقَابِلُ الْبَادِيَّ وَالتَّابِعَ إِلَّا بِالسَّلَامِ، كَمَا أَمَرْنَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِذَلِكَ «٥».

وَأَنَا لَا أَدْرِي أَنَّ قِصْرَ الْبَاعِ لَمْ يَدْعِ الْبَادِيَّ يَعْرِفُ عِلْمَاءَ أَصْحَابِهِ، أَوْ أَنْ يَقِفَ عَلَى الصَّحَاحِ وَالْمَسَانِيدِ، أَوْ أَنَّه لَا يَقُولُ بِثِقَةٍ كُلِّ أَوْلَيْكَ الْأَعْلَامِ!

فَإِنْ كَانَ لَا يَدْرِي فَتَلُوكَ مَصِيبَةٌ وَإِنْ كَانَ يَدْرِي فَالْمَصِيبَةُ أَعْظَمُ

وَفِي الْقَوْمِ مِنْ يَلُوكُ بَيْنَ أَشْدَاقِهِ أَنَّه مَا أَخْرَجَهُ إِلَّا أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ «٦»، وَهُوَ مُشْتَمَلٌ عَلَى الصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ. فَكَأَنَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى تَأْلِيفِ غَيْرِ مَسْنَدِ أَحْمَدَ، أَوْ أَنَّه لَمْ يَوْفِقْهُ السَّيْرَ عَلَى الْأَسَانِيدِ الْجَمَّةِ الصَّحِيحَةِ وَالْقَوِيَّةِ فِي الصَّحَاحِ وَالْمَسَانِيدِ وَالسَّنَنِ وَغَيْرِهَا، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَا أَفْرَدَهُ الْأَعْلَامُ بِالتَّأْلِيفِ حَوْلَ أَحْمَدَ وَمَسْنَدِهِ، أَوْ لَمْ

(١). محمد محسن الكشميري في نجاه المؤمنين. (المؤلف)

(٢). قاله ابن حزم في المفاضلة بين الصحابة. (المؤلف)

(٣). حكاية عن ابن حزم [الفصل: ١٤٨ / ٤] ابن تيمية في منهاج السنة: ٨٦ / ٤. (المؤلف)

(٤). الهروي سبط ميرزا مخدوم بن عبد الباقي في السهام الثاقبة. (المؤلف)

(٥). في محكم كتابه بقوله: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا). (المؤلف)

(٦). قاله محمد محسن الكشميري في نجاه المؤمنين. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٧٦

يَطْرُقُ سَمْعُهُ مَا يَقُولُهُ السَّبْكَى فِي طَبَقَاتِهِ «١» (١ / ٢٠١) مِنْ أَنَّه أَلْفٌ - أَحْمَدٌ - مَسْنَدُهُ، وَهُوَ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ الْمَتْرَجِمُ (ص ١١٦): مَسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَصْلٌ كَبِيرٌ وَرَجْعٌ وَثِيقٌ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، انْتَقَى مِنْ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً وَمَسْمُوعَاتٍ وَافِرَةً، فَجَعَلَ إِمَامًا وَمَعْتَمِدًا، وَعِنْدَ التَّنَازُعِ مَلْجَأٌ وَمَسْتَنْدَأٌ، عَلَى مَا أَخْبَرْنَا وَالِدِي وَغَيْرِهِ بِأَنَّ الْمُبَارَكِ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ كَتَبَ إِلَيْهِمَا مِنْ بَغْدَادِ قَالَ: أَخْبَرْنَا...، ثُمَّ ذَكَرَ السَّنَدَ مِنْ طَرِيقِ الْحَافِظِ ابْنِ بَطَّةَ إِلَى أَحْمَدَ أَنَّه قَالَ: إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ قَدْ جَمَعْتَهُ وَانْتَقَيْتَهُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا، فَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ، وَإِلَّا لَيْسَ

بحجة.

وقال عبد الله: قلت لأبي: لم كرهت وضع الكتب و قد عملت المسند، فقال: عملت هذا الكتاب إماماً، إذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله رُجع إليه.

وقال: قال أبو موسى المدني: و لم يُخرج إلّا عمّن ثبت عنده صدقه و ديانتته، دون من طعن في أماتته.

وقال أبو موسى: و من الدليل على أنّ ما أودعه الإمام أحمد قد احتاط فيه إسناداً و متناً لم يورد فيه إلّا ما صحّ سنده... ثم ذكر دليل مدّعا. انتهى ملخصاً.

و كأنه لم يقف على ما يقول الحافظ الجزري المترجم (ص ١٢٩) من قصيدة له يمدح بها الإمام أحمد و مسنده، و ذكرها في المصعد الأحمدي في ختم مسند أحمد (ص ٤٥):

و إنّ كتابَ المُسندِ البحرِ للرضافتي حنبلٍ للدين أئمةً مُسندِ
حوى من حديث المصطفى كلّ جوهر و جمّع فيه كلّ دُرٍّ مُنضدِ

(١). طبقات الشافعية: ٢/ ٢٧ رقم ٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٧٧، فما من صحيح كالبخاريّ جامعاً لا مسند يُلقي كُمسند أحمد و هذا الحافظ السيوطي يقول في ديباجة جمع الجوامع كما في كنز العمال «١» (٣/ ١): و كلّ ما في مسند أحمد فهو مقبول، فإنّ الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن.

فهب أنا سالمنا الرجل على ما يقول، و لكن ما ذنب أحمد؟ و ما التبعة على المسند إن كان هذا الحديث من قسم الصحاح من رواياته؟ على أنّه ليس من الممكن مسالمتة على تخصيص الرواية بأحمد، و أولئك رواه أمم من الأئمة أدرجوه في الصحاح و المسانيد، و أخرجوه ثقة عن ثقة، و رجال كثير من أسانيد رجال الصحيحين.

و جاء آخر يقول «٢»: نقل - حديث الغدير - في غير الكتب الصحاح. ذاهلاً عن أنّ الحديث أخرجه الترمذي في صحيحه، و ابن ماجه في سننه، و الدارقطني بعدة طرق، و ضياء الدين المقدسي في المختارة و و...

و سمعت في (ص ٣١١) قول الشيخ محمد الحوت: رواه أصحاب السنن غير أبي داود، و رواه أحمد و صحّوه، و أصحابه يقولون: إنّها كتبت صحاح، فالعزو إليها معلّم بالصحة.

و بهذا تعرف قيمة قول من قدح في صحته «٣» بعدم رواية الشيخين في صحيحهما. و جاء آخر يصحّحه و يُثبت حسنه و ينقل اتفاق جمهور أهل السنة عليه، و يقول: و كم حديث صحيح ما أخرجه الشيخان، كما مرّ (ص ٣٠٤).

و نحن نقول: حتى إنّ الحاكم النيسابوري استدرك عليهما كتاباً ضخماً لا يقلُّ عن الصحيحين في الحجم، و صافقه على كثير ممّا أخرجه الذهبي في الملخص، و تجد في تراجم العلماء مستدركات أخرى على الصحيحين.

(١). كنز العمال: ١/ ١٠.

(٢). حسام الدين السهارنپوري في مرافض الروافض. (المؤلف)

(٣). القاضي عضد الإيجي في المواقف [ص ٤٠٥]، و التفتازاني في شرح المقاصد [٥/ ٢٧٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٧٨.

و هذا الحاكم النيسابوري يقول في المستدرک «١» (٢/ ١): لم يحكما - يعني البخاري و مسلم - و لا واحدٌ منهما بأنّه لم يصحّ من الحديث غير ما أخرجاه، و قد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأنّ جميع ما يصحّ عندكم من الحديث لا

يبلغ عشرة آلاف حديث، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر منه كلها سقيمة غير صحيحة. وقد سألتني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل - البخاري - و مسلم ابن الحجاج بمثلها؛ إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له، فإنهما - رحمهما الله - لم يدعيا ذلك لأنفسهما. وقد خرج جماعة من علماء عصرهما و من بعدهما عليهما أحاديث قد أخرجها و هي معلولة، و قد جهدت في الذب عنها في المدخل إلى الصحيح بما رضىه أهل الصنعة، و أنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما، و هذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام، أن الزيادة في الأسانيد و المتون من الثقات مقبولة. انتهى.

و قال الحافظا لكبير العراقى فى فتح المغيـث «٢» (ص ١٧) فى شرح قوله فى ألفية الحديث:

و لم يعمّاه و لكن قلّ ما عند ابن الاخرم منه قد فاتهما

أى لم يعمّ البخارى و مسلم كلّ الصحيح؛ يريد لم يستوعبها فى كتابيهما، و لم يلتزم ذلك، و إلزام الدارقطنى و غيره إياهما بأحاديث ليس بلازم، قال الحاكم فى خطبة المستدرک: و لم يحكما و لا واحد منهما أنه لم يصحّ من الحديث غير ما أخرجاه. انتهى. قال البخارى:

(١). المستدرک على الصحيحين: ١ / ٤١.

(٢). فتح المغيـث: ص ١٤ رقم البيت ٢٤، ص ١٦ رقم ٢٩ و ٣٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٥٧٩

ما أدخلت فى كتاب الجامع إلّا ما صحّ، و تركت من الصحاح لحال الطول. و قال مسلم:

ليس كلّ صحيح وضعته هنا، إنّما وضعت هنا ما أجمعوا عليه؛ يريد ما وجد عنده فيها شرائط المجمع عليه، و إن لم يظهر اجتماعها فى بعضها عند بعضهم.

و قال العراقى أيضاً (ص ١٩) فى شرح قوله:

و خذ زيادة الصحيح إذ تُنصّ صحته أو من مصنف ينصّ «١»

يجمعه نحو ابن حبان الزكى و ابن خزيمة و كالمستدرک

لما تقدّم أنّ البخارى و مسلماً لم يستوعبا إخراج الصحيح، فكأنه قيل: فمن أين يعرف الصحيح الزائد على ما فيهما؟ فقال: خذ إذ تُنصّ صحته؛ أى حيث ينصّ على صحته إمام معتمد، كأبى داود، و الترمذى، و النسائى، و الدارقطنى، و الخطابى، و البيهقى، فى مصنّفاتهم المعتمدة، كذا قيده ابن الصلاح بمصنّفاتهم، و لم أقيده بها، بل إذا صحّ الطريق إليهم أنّهم صحّحوه و لو فى غير مصنّفاتهم، أو صحّحه من لم يشتهر له تصنيف من الأئمة، كیحى بن سعيد القطان، و ابن معين، و نحوهما، فالحكم كذلك على الصواب، و إنّما قيده ابن الصلاح بالمصنّفات؛ لأنّه ذهب إلى أنّه ليس لأحد فى هذه الأعصار أن يصحّح الأحاديث، فهذا لم يعتمد على صحّة السند إلى من صحّحه فى غير تصنيف مشهور. و يؤخذ الصحيح - أيضاً - من المصنّفات المختصّة بجمع الصحيح فقط، كصحيح أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، و صحيح أبى حاتم محمد بن حبان، و كتاب المستدرک على الصحيحين لأبى عبد الله الحاكم، و كذلك ما يوجد فى المستخرجات على الصحيحين من زيادة أو تتمّة لمحدوف فهو محكوم بصحّته. انتهى.

و لا يخفى على الباحث أنّ القرون الأولى لم يكن يوجد فيها شىء من كلّ هذا اللغظ أمام ما أصرح به نبى الإسلام يوم الغدير. نعم، كان هناك شردمة من أهل

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٨٠

الحَقِّق و الأحقاد على آل الله، و كانوا ينحتون له قضية شخصية واقعة بين أمير المؤمنين و زيد بن حارثة، كل ذلك تصغيراً لموقعه العظيم في النفوس، إلى أن جاء المأمون الخليفة العباسي، و أحضر أربعين من فقهاء عصره، و ناظرهم في ذلك، و أثبت عليهم حق القول في الحديث، كما مرّ (ص ٢١٠)، ثم في القرن الرابع تلقته الأمة بالقبول، و أخبت له الحُفَاط الأتبات من دون غمز فيه رادين عنه قول من يقدح فيه ممن لا يُعرف باسمه و رسمه: بأنّ عليّ ما كان مع رسول الله في حجّته تلك، كما مرّ (ص ٢٩٥).

و قد أسلفنا لك صريح كلمات الأعلام باتفاق جمهور أهل السنّة على صحّة الحديث و أقوالهم في تواتره، و هناك أعظم مشايخ الشيخين - البخاري و مسلم - قد رووه بأسانيد صحاح و حسان محبتين إليه، و فيهم جمع من الذين يروى عنهم الشيخان بأسانيدهم في الصحيحين من مشيخة القرن الثالث، ألا و هم:

يحيى بن آدم: المتوفى (٢٠٣) عبد الله بن أبي شيبه: المتوفى (٢٣٥)

شبابه بن سوار: المتوفى (٢٠٦) عبيد الله بن عمر: المتوفى (٢٣٥)

أسود بن عامر: المتوفى (٢٠٨) إبراهيم بن المنذر: المتوفى (٢٣٦)

عبد الرزاق بن همام: المتوفى (٢١١) ابن راهويه إسحاق: المتوفى (٢٣٧)

عبد الله بن يزيد: المتوفى (٢١٢) عثمان بن أبي شيبه: المتوفى (٢٣٩)

عبيد الله بن موسى: المتوفى (٢١٣) قتيبة بن سعيد: المتوفى (٢٤٠)

حجاج بن منهال: المتوفى (٢١٧) حسين بن حريث: المتوفى (٢٤٤)

فضل بن دكين: المتوفى (٢١٨) أبو الجوزاء أحمد: المتوفى (٢٤٦)

عفان بن مسلم: المتوفى (٢١٩) أبو كريب محمد: المتوفى (٢٤٨)

علي بن عياش: المتوفى (٢١٩) يوسف بن عيسى: المتوفى (٢٤٩)

محمد بن كثير: المتوفى (٢٢٣) نصر بن علي: المتوفى (٢٥١)

موسى بن إسماعيل: المتوفى (٢٢٣) محمد بن بشر: المتوفى (٢٥٢)

قيس بن حفص: المتوفى (٢٢٧) محمد بن المثني: المتوفى (٢٥٢)

هدبة بن خالد: المتوفى (٢٣٥) يوسف بن موسى: المتوفى (٢٥٣)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٨١

محمد صاعقة: المتوفى (٢٥٥). و غيرهم «١».

فعدم إخراج البخاري و مسلم هذا الحديث المتفق على صحّته و تواتره و الحال هذه لا يكون قدحاً في الحديث إن لم يكن نقصاً في الكتابين و مؤلّفيهما، و كأنّ الشيخ محمود القادري فطن لهذا و حاول بقوله المذكور (ص ٣٠٤) - و كم حديث صحيح ما أخرجه الشيخان - تقديس ساحة الكتابين و مؤلّفيهما عن هذا النقص. لا أنّه أراد إثبات صحّة الحديث بذلك، كيف؟ و هو يقول: اتفق على ما ذكرنا جمهور أهل السنّة.

و غير خافٍ على النابه البصير أنّ البادي بخلاف الإجماع في ردّ الحديث هو ابن حزم الأندلسي «٢»، و هو يقول: إنّ الأمة لا تجتمع على خطأ. ثمّ تبعه في ذلك ابن تيمية، و جعل قوله مدرك قدحه في الحديث، و لم يجد غمزة فيه غيره بيد أنّه زاد عليه قوله: نقل عن البخاري و إبراهيم الحرّاني و طائفة من أهل العلم بالحديث أنّهم طعنوا فيه و ضعّفوه، ذاهلاً عن قوله في منهاج السنّة (١٣/٤): إنّ قصّة الغدير كانت في مرتجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجّة الوداع، و قد أجمع الناس على هذا.

ثمّ قلدهما من راقه الانحياز عن الحقّ الثابت من نظراء التفتازاني و القاضى الإيجي و القوشجي و السيّد الجرجاني، و زادوا ضغناً على

إبالة، فلم يكتفوا في ردّ الحديث بعدم إخراج الصحيحين، و لم يقفوا على فريه ابن تيمية في عزوه الطعن إلى البخاري و الحزاني، أو ما راقتهم النسبة إلى البخاري و الحزاني لمكان ضعف الناقل - ابن تيمية - عندهم، فقالوا بإرسال المسلم: قد طعن فيه ابن أبي داود و أبو حاتم السجستاني. ثم جاء ابن حجر فزاد على أبي داود و السجستاني قوله: و غيرهم... إلى أن جاد الدهر بالهروي، فزرح السجستاني، و وضع في محله الواقدي و ابن خزيمة، فقال في السهام الثاقبة: قدح في صحه الحديث كثير من أئمة الحديث، كأبي داود،

(١). سبقت تراجم هؤلاء جميعاً من (ص ٨٢-٩٣). (المؤلف)

(٢). ستقف على الرأي العام فيه بعد تمام المحاكمة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٨٢

و الواقدي، و ابن خزيمة، و غيرهم من الثقات.

لا- أدرى ما أجرأهم على الرحمن (وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى) «١»، و ما عساني أن أقول في بحاثه يذكر هذه النسب المفتعلة على أئمة الحديث و حفاظ السنة في كتابه؟ ألا مسائل هؤلاء عن مصدر هذه النقول و الإضافات؟ أفي مؤلف و جدوها؟ فما هو؟ و أين هو؟ و لم لم يسموه؟ أم عن المشايخ رووها؟ فلم لم يسندوها؟ ألا- مسائل هؤلاء كيف خفي طعن مثل البخاري و قرنائه في الحديث على ذلك الجم الغفير من الحفاظ و الأعلام و مهرة الفن في القرون الأولى إلى القرن السابع و الثامن قرن ابن تيمية و مقلديه، فلم يفه به أحد، و لا- يوجد منه أثر في أي تأليف و مسند، أو أنهم أوقفهم السير عليه، و لكنهم لم يروا في سوق الحق له قيمة، فضربوا عنه صفحاتاً؟

و بعد هذا كله فأين تجد مقيل القول بإنكار تواتره من مستوى الحقيقة؟ و القول بأن الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة، فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بحديث الغدير و هو من الآحاد؟ «٢» يقول الرجل ذلك و هو يرى الحديث متواتراً لرواية ثمانية صحابة «٣»، و أن في القوم من يرى الحديث متواتراً لرواية أربعة من الصحابة له، و يقول: لا تحل مخالفته «٤»، و يجزم بتواتر حديث «الأئمة من قريش» «٥»، و يقول: رواه أنس بن مالك، و عبد الله بن عمر، و معاوية، و روى معناه جابر بن عبد الله، و جابر بن سمره، و عبادة بن الصامت.

و آخر يقول ذلك في حديث آخر رواه علي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يرويه عن علي اثنا

(١). طه: ٦١.

(٢). التفتازاني في المقاصد: ص ٢٩٠ [٥/٢٧٢]، و ابن حجر في الصواعق: ص ٢٥ [ص ٤٢]، و مقلديهما. (المؤلف)

(٣). راجع الصواعق: ص ١٣ [ص ٢٣]. (المؤلف)

(٤). قال ابن حزم في المحلى [٩/٦ مسألة ١٥١١] في مسألة عدم جواز بيع الماء: فهؤلاء أربعة من الصحابة رضی الله عنهم، فهو نقل تواتر لا تحل مخالفته. (المؤلف)

(٥). راجع الفصل: ٨٩/٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٨٣

عشر رجلاً فيقول «١»: هذه اثنتا عشرة طريقاً إليه، و مثل هذا يبلغ حدّ التواتر.

و آخر يرى

حديث: «تقتلك الفئة الباغية»

متواتراً، ويقول «٢»: تواترت الروايات به،

روى ذلك عن عمار و عثمان و ابن مسعود و حذيفة و ابن عباس في آخرين،

و جود السيوطي قول من حدّد التواتر بعشرة، و قال في ألفيته «٣» (ص ١٦):

و ما رواه عددٌ جُمَّ يجبُ إحالةُ اجتماعهم على الكذب

فمتواترٌ و قومٌ حدّدوا بعشره و هو لدى أجود

هذه نظريتهم المشهورة في تحديد التواتر، لكنهم إذا وقفوا على حديث الغدير اتخذوا له حدّاً أعلى لم تبلغه رواية مائة و عشرة صحابي أو أكثر بالغاً ما بلغ.

و من غرائب اليوم ما جاء به أحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام تعليق (ص ١٩٤): من أنه يرويه الشيعة عن البراء بن عازب.

و أنت تعلم أن نصيب رواية البراء- من إخراج علماء أهل السنة- أوفر من كثير من روايات الصحابة، فقد عرفت (ص ١٨، ١٩، ٢٠) و

(ص ٢٧٢-٢٨٣): أنه أخرجها ما يربو على الأربعين رجلاً من فطاحل علمائهم، و فيهم مثل أحمد و ابن ماجه و الترمذي و النسائي و

ابن أبي شيبة و نظرائهم، و جملة من أسانيدنا صحيحة رجالها كلهم ثقات، لكن أحمد أمين راقه أن تكون الرواية معزوة إلى الشيعة

فحسب، إسقاطاً للاحتجاج بها، و ليس هذا ببدع من تقولاته في صحائف إسلامه صباحاً و ضحياً و ظهراً.

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا* فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ

نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) «٤»

(١). راجع تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٨٩ [البداية و النهاية: ٧ / ٣٢١ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٧ / ٤٠٩ [٧ / ٣٥٨ رقم ٦٦٥]، و الإصابة: ٢ / ٥١٢ [رقم ٥٧٠٤]. (المؤلف)

(٣). ألفيته السيوطي في علم الحديث: ص ٤٤.

(٤). الكهف: ٥-٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٨٥

الرأي العام في ابن حزم الأندلسي

المتوفى (٤٥٦)

ما عساني أن أكتب عن شخصيته أجمع فقهاء عصره على تضليله و التشيع عليه و نهى العوام عن الاقتراب منه، و حكموا بإحراق تأليفه

و مدوناته مهما وجدوا الضلال في طياتها كما في لسان الميزان «١» (٤ / ٢٠٠)، و يعرفه الألوסי عند ذكره بقوله: الضالّ المضلّ، كما

في تفسيره (٧٦ / ٢١).

ما عساني أن أقول في مؤلف لا- يتحاشى عن الكذب على الله و رسوله، و لا- يبالي بالجرأة على مقدّسات الشرع النبويّ، و قذف

المسلمين بكلّ فاحشه، و الأخذ بمخاريق القول و سقطات الرأي.

ما عساني أن أذكر عن بحائه لا يعرف مبدؤه في أقواله، و لا يستند على مصدر من الكتاب و السنة في آرائه، غير أنه إذا أفتى تحكّم،

و إذا حكم مان، يعزو إلى الأئمة الإسلامية ما هي بريئة منه، و يضيف إلى الأئمة و حفاظ المذهب ما هم بعداء منه، تعرب تأليفه عن

حقّ القول من الرأي العام في ضلاله، و إليك نماذج من آرائه:

قال في فقهه المحلّي (١٠ / ٤٨٢):

مسألة: مقتول كان في أوليائه غائب أو صغير أو مجنون، اختلف الناس في

(١). لسان الميزان: ٢٢٩ / ٤ رقم ٥٧٣٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٨٦

هذا. ثم نقل عن أبي حنيفة أنه يقول: إن للكبير أن يقتل ولا ينتظر الصغار. و عن الشافعي: أن الكبير لا يستفيد حتى يبلغ الصغير، ثم أورد على الشافعية بأن الحسن ابن علي قد قتل عبد الرحمن بن ملجم و لعل بنون صغار، ثم قال: هذه القصّة- يعنى قتل ابن ملجم- عائدة على الحنفيتين بمثل ما شنعوا على الشافعيين سواء سواء؛ لأنهم و المالكيين لا يختلفون في أن من قتل آخر على تأويل فلا قود في ذلك، و لا خلاف بين أحد من الأئمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل علياً رضي الله عنه إلا متأولاً مجتهداً مقدراً أنه على صواب، و في ذلك يقول عمران بن حطان شاعر الصفرية:

يا ضربة من تقى ما أراد بها إلاً ليلغ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

أى لأفكر فيه ثم أحسبه... فقد حصل الحنفيون في خلاف الحسن بن علي مثل ما شنعوا به على الشافعيين، و ما ينقلون أبداً من رجوع سهامهم عليهم، و من الوقوع فيما حفروه «١».

فهلّم معي نسائل كل معتق للإسلام، أين هذه الفتوى المجردة من

قول النبي صلى الله عليه وآله و سلم في حديث صحيح لعل عليه السلام: «قاتلك أشقى الآخرين»؟ و في لفظ: «أشقى الناس». و في الثالث: «أشقى هذه الأمة كما أن عاقر الناقة أشقى ثمود».

أخرجه الحفاظ الأثبات و الأعلام الأئمة بغير طريق، و يكاد أن يكون متواتراً على ما حدّد ابن حزم التواتر به. منهم:

إمام الحنابلة أحمد في المسند «٢» (٢٦٣ / ٤)، و النسائي في الخصائص «٣» (ص ٣٩)،

(١). و حكاه عنه ابن حجر في تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافي الكبير- طبعه الهند سنة (١٣٠٣ هـ) :- ص ٤١٦ [٤ / ٤٦].

(المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٣٢٦ / ٥ ح ١٧٨٥٧.

(٣). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٦٢ ح ١٥٣، و في السنن الكبرى: ١٥٣ / ٥ ح ٨٥٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٨٧

و ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «١» (١ / ١٣٥)، و الحاكم في المستدرک عن عمّار «٢» (٣ / ١٤٠) و الذهبي في تلخيصه و صحّاه، و رواه الحاكم «٣» عن ابن سنان الدؤلي (ص ١١٣) و صحّحه و ذكره الذهبي في تلخيصه، و الخطيب في تاريخه عن جابر بن سمرة «١» (١ / ١٣٥)، و ابن عبد البر في الاستيعاب هامش الإصابة «٣» (٣ / ٦٠) ذكره عن النسائي، ثم قال: و ذكره الطبري و غيره أيضاً، و ذكره ابن إسحاق في السيرة، و هو معروف من رواية محمد بن كعب القرظي، عن يزيد «٤» بن جشم، عن عمّار بن ياسر، و ذكره ابن أبي خيثمة من طرق.

و أخرجه محبّ الدين الطبري في رياضه «٥» عن عليّ من طريق أحمد و ابن الضحّاك، و عن صهيب من طريق أبي حاتم و الملا، و رواه ابن كثير في تاريخه «٦» (٧ / ٣٢٣) من طريق أبي يعلى، و (ص ٣٢٥) من طريق الخطيب، و السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٧» (٦ / ٤١١) عن ابن عساكر و الحاكم و البيهقي، و (ص ٤١٢) بعدة طرق عن ابن عساكر «٨»، و (ص ٤١٣) من طريق ابن مردويه، و (ص ١٥٧) من طريق الدارقطني، و (ص ٣٩٩) من طريق أحمد و البغوي و الطبراني و الحاكم و ابن مردويه و أبي نعيم و ابن عساكر و ابن النجار.

و أين هذا من

قوله الآخر صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم

(١). الإمامة والسياسة: ١/ ١٣٩.

(٢). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٥١ ح ٤٦٧٩، وكذا في التلخيص.

(٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٢٢ ح ٤٥٩٠، وكذا في التلخيص.

(٤). كذا في النسخ، والصحیح: عن أبي يزيد بن خثيم. (المؤلف)

(٥). الرياض النضرة: ٣/ ٢٠٨.

(٦). البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٨ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٧). كنز العمال: ١٣/ ١٩٢ ح ٣٦٥٧١، ص ١٩٣ ح ٣٦٥٧٧ و ٣٦٥٧٨، ص ١٩٦ ح ٣٦٥٨٧، ١١/ ٦١٧ ح ٣٢٩٩٨، ١٣/ ١٤٠ ح ٣٦٤٤٢،

ص ١٤١ ح ٣٦٤٤٣.

(٨). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٤٠٩، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق - الطبعة المحققة -: ٣/ ٣٣٥ ح

١٣٨١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٥٨٨.

القيامة؟ قال: أخبرني يا رسول الله.

قال: فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقه ثمود، وخاضب لحيتك بدم رأسك؟ رواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٩» (٢/

٢٩٨).

و أين هذا من

قوله الثالث صلى الله عليه وآله وسلم: «قاتلك شبه اليهود، وهو يهود؟» أخرجه ابن عدّي في الكامل، وابن عساكر كما في ترتيب

جمع الجوامع «١٠» (٦/ ٤١٢).

و أين هذا ممّا

ذكره ابن كثير في تاريخه «١١» (٧/ ٣٢٣) من أنّ عليّاً كان يكثر أن يقول: «ما يحبس أشقاها؟» وأخرجه السيوطي في جمع الجوامع

كما في ترتيبه «١٢» (٦/ ٤١١) بطريقتين عن ابن سعد وأبي نعيم وابن أبي شيبة، و (ص ٤١٣) من طريق ابن عساكر.

و أين هذا من

قول أمير المؤمنين الآخر لابن ملجم: «لا أراك إلّا من شرّ خلق الله؟» رواه الطبري في تاريخه «١٣» (٦/ ٨٥)، وابن الأثير في الكامل

«١٤» (٣/ ١٦٩).

و قوله الآخر عليه السلام: «ما ينظر بي الأشقي؟» أخرجه أحمد بإسناده كما في البداية والنهاية «١٥» (٧/ ٣٢٤).

و قوله الرابع لأهله: «والله لو ددت لو انبعث أشقاها»، أخرجه أبو حاتم والملا في سيرته كما في الرياض «١٦» (٢/ ٢٤٨).

(٩). العقد الفريد: ٤/ ١٥٥.

(١٠). كنز العمال: ١٣/ ١٩٥ ح ٣٦٥٨٢.

(١١). البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٨ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(١٢). كنز العمال: ١٣/ ١٨٧ ح ٣٦٥٥٧ ص ١٩٤ ح ٣٦٥٨٠.

(١٣). تاريخ الأمم والملوك: ١٤٥ / ٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(١٤). الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(١٥). البداية و النهاية: ٧ / ٣٥٩ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(١٦). الرياض النضرة: ٣ / ٢٠٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٨٩

و قوله الخامس: «ما يمنع أشقاكم؟» كما في الكامل «١» (٣ / ١٦٨)، وفي كنز العمال «٢» (٦ / ٤١٢) من طريق عبد الرزاق و ابن سعد.

و قوله السادس: «ما ينتظر أشقاها؟». أخرجه المحاملي «٣» كما في الرياض النضرة «٤» (٢ / ٢٤٨).

ليت شعري أيّ اجتهاد يؤدّي إلى وجوب قتل الإمام المفترض طاعته؟ أو أيّ اجتهاد يسوّغ جعل قتله مهراً لنكاح «٥» امرأة خارجيّة عشقها أشقى مراد؟ أو أيّ مجال للاجتهاد في مقابل النصّ النبويّ الأغرّ؟ و لو فتح هذا الباب لتسرّب الاجتهاد منه إلى قتله الأنبياء و الخلفاء جميعاً، لكن ابن حزم لا يرضى أن يكون قاتل عمر أو قتله عثمان مجتهدين، و نحن - أيضاً - لا نقول به.

ثمّ ليتني أدري أيّ أمية من الأمم أطبقت على تعذير عبد الرحمن بن ملجم في ما ارتكبه؟ ليته دلّنا عليها؛ فإنّ الأمية الإسلامية ليس عندها شيء من هذا النقل المائن، اللهمّ إلّا الخوارج المارقين عن الدين، و قد اقتصّ الرجل أثرهم، و احتجّ بشعر قائلهم عمران. اللهمّ ما عمران بن حطان و حكمه في تبرير عمل ابن ملجم من إراقه دم ولّي الله الإمام الطاهر أمير المؤمنين؟ ما قيمة قوله حتّى يُستدلّ به و يُركن إليه في أحكام الإسلام؟ و ما شأن فقيهه - ابن حزم - من الدين يحذو حذو مثل عمران، و يأخذ قوله

(١). الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). كنز العمال: ١٣ / ١٩١ ح ٣٦٥٧٠.

(٣). الأمالي: ص ١٧٨ ح ١٥٠.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ٢٠٨.

(٥). راجع الإمامة و السياسة: ١ / ١٣٤ [١٣٧ / ١]، تاريخ الطبري: ٦ / ٨٣ [٥ / ١٤٤]، المستدرک: ٣ / ١٤٣ [٣ / ١٥٤ ح ٤٦٩٠]، و الكامل:

٣ / ١٦٨ [٢ / ٤٣٥]، و البداية و النهاية: ٧ / ٣٢٨ [٧ / ٣٦١ حوادث سنة ٤٠ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٩٠

في دين الله، و يخالف به النبيّ الأعظم في نصوصه الصحيحة الثابتة، و يردّها و يقذف الأمة الإسلامية بسخّ خارجيّ مارق؟ و هذا معاصره القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي «١» يقول في عمران و مذهبه هذا:

إني لأبرأ مما أنت قائلة عن ابن ملجم الملعون بهتانا

يا ضربة من شقي ما أراد بها إلّا ليهدم للإسلام أركاناً

إني لأذكره يوماً فألعنه دنياً و ألعنُ عمراناً و حطاناً

عليه ثمّ عليه الدهر متصلاً عائناً لله إسراراً و إعلاناً

فأنتمنا من كلاب النار جاء به نصّ الشريعة برهاناً و تبياناً «٢»

و قال بكر بن حسان الباهلي:

قل لابن ملجم و الأقدارُ غالبَةٌ هدمت - و يلك - للإسلام أركاناً

قتلت أفضل من يمشي على قدم و أول الناس إسلاماً و إيماناً

و أعلم الناس بالقرآن ثمّ بما سنّ الرسول لنا شرعاً و تبياناً

صهَر النبيِّ و مولانا و ناصِرُهُ أَضحت مناقِبُهُ نوراً و بُرْهاناً
و كان منه على رِغم الحسود له مكانٌ هارونَ من موسى بنِ عمرانِنا
و كان في الحرب سيفاً صارماً ذَكَرَ لَيْثاً إِذا ما لقي الأقرانُ أقراناً
ذَكَرتُ قاتلَهُ و الدمعُ منحدِرٌ فقلتُ: سُبْحانَ رَبِّ الناسِ سُبْحاناً
إِنِّي لأَحسِبُهُ ما كان من بشريخشي المعادِ و لكن كان شيطاناً
أشقى مُرادٍ إِذا عُدَّتْ قبائلها و أخسرُ الناسِ عندَ اللهِ ميزاناً
كعاقرِ الناقةِ الأولى التي جَلَبَتْ على ثمودَ بأرضِ الحِجرِ خُسْراناً

(١). من فقهاء الشافعية، قال ابن خلكان في تاريخه ١/ ٢٥٣ [٢/ ٥١٢ رقم ٣٠٧]: كان ثقةً صادقاً ديناً ورعاً عارفاً بأصول الفقه و فروعِهِ، محققاً في علمه، سليم الصدر، حسن الخلق، صحيح المذهب، يقول الشعر على طريقة الفقهاء، ولد بآمل (٣٤٨)، و تُوِّفِّي ببغداد (٤٥٠). (المؤلف)

(٢). مروج الذهب ٢/ ٤٣ [٢/ ٤٣٥]. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص ٥٩١: قد كان يُخَيِّرُهُم أنْ سوفَ يَخْضِبُها قبلَ المِيتَةِ أزماناً فأزماناً
فلا عفا اللهُ عنه ما تحمَله «١» و لا سقى قَبِرَ عمرانَ بنِ حَطَّانِ
لقولِهِ في شقِيٍّ ظَلَّ مجترماً و نالَ ما ناله ظلماً و عدواناً
(يا ضربةً من تقِيٍّ ما أراد بها إلّا ليلِغَ من ذِي العرشِ رِضواناً)
بل ضربةً من غويٍّ أوردتُهُ لَظِيٍّ «٢» و سوفَ يلقى به الرحمنَ غضباناً
كأنه لم يرد قصداً بضربته إلّا ليصلي عذابَ الخلدِ نيراناً «٣»
و قال ابن حجر في الإصابة (٣/ ١٧٩): صاحب الأبيات بكر بن حماد التاهرتي، و هو من أهل القيروان في عصر البخاري، و أجازهُ عنها
السيد الحميري الشاعر المشهور الشيعي و هي في ديوانه. انتهى.

و في الاستيعاب «٤» (٢/ ٤٧٢): أبو بكر بن حماد التاهرتي، و ذكر له أبياتاً في رثاء مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أولها:
و هَزَّ عَلِيٌّ بالعراقينَ لحيَةً «٥» مُصِيبَتِها جَلَّتْ على كلِّ مسلمٍ
و قال محمد بن أحمد الطيب «٦» ردّاً على عمران بن حطّان:
يا ضربةً من غَدورٍ صار ضاربُها أشقى البريِّ عندَ اللهِ إنساناً

(١). في الكامل [٢/ ٤٣٩ حوادث سنة ٤٠ هـ]: فلا عفا اللهُ عنه سوءَ فِعْلِهِ. (المؤلف)

(٢). في الكامل: بل ضربةً من غويٍّ أوردتُهُ لَظِيٍّ. (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ٢/ ٤٣ [٢/ ٤٣٥]، الاستيعاب [القسم الثالث/ ١١٢٨] في ترجمته أمير المؤمنين، الكامل لابن الأثير ٣/ ١٧١ [٢/ ٤٣٩]،
تمام المتون للصفدي: ص ١٥٢ [ص ٢٠١]. (المؤلف)

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٣١ رقم ١٨٥٥.

(٥). إشارة إلى

قوله عليه السلام: «ما يجبس أشقاها يخضبها من أعلاها، يخضب هذه- يعني لحيته- من هذه- يعني هامته-».

(٦). يوجد البيتان في كامل المبرد: ٣/ ٩٠ [٢/ ١٤٦] طبعه محمد بن علي صبيح و أولاده، و ليسا من أصل الكتاب كما لا يخفى.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٩٢ إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه وألعن الكلب عمران بن حطانا على أن قتل الإمام المجتبی لابن ملجم و تقرير المسلمین له على ذلك صحابیتهم و تابعیتهم، حتى إن كل أحد منهم كان یؤد أنه هو المباشر لقتله، يدلنا على أن فعل اللعین لم یکن ممیا یتطرق إليه الاجتهاد فضلاً عن أن یبرره، و لو كان هناك اجتهاد فهو فی مقابلة النصوص المتضاربة، فكان من الصالح العام لكافة المسلمین اجتياح تلك الجرثومة الخبیثة، و هو واجب أی أحد من الأمة الإسلامیة، غیر أن إمام الوقت السید المجتبی تقدم إلى تلك الفضیلة كتقدمه إلى غیرها من الفضائل.

فلیس هو من المواضع التي حررها ابن حزم فتحكم أو تهكم على الشافعیة و الحنفیة و المالکیة، و إنما هو من ضروریات الإسلام فی قاتل كل إمام حق، و لذلك ترى أن القائلین بإمامة عمر بن الخطاب لم یشكوا فی وجوب قتل قاتله، و لم یر أحد منهم للاجتهاد هناك مجالاً، كما سیأتی فی كلام ابن حزم نفسه: أنه لم یر له مجالاً لقتله عثمان.

فشتان بین ابن حزم و بین ابن حجر، هذا یبرر عمل عبد الرحمن، و ذاك یعتذر عن ذكر اسمه فی كتابه لسان المیزان «١»، و یصفه بالفتك و أنه من بقایا الخوارج فی تهذیب التهذیب «٢» (٧ / ٣٣٨).

و ابن حجر فی كلامه هذا اتبع أثر الحافظ أبی زرعة العرقی فی قوله فی طرح التثريب (١ / ٨٦):

انتدب له - لعلی - قوم من الخوارج فقاتلهم فظفر بهم ثم انتدب له من بقایاهم أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادی، و كان فاتكاً ملعوناً فطعنه.

(١). لسان المیزان: ٣ / ٥٣٤ رقم ٥٠٧٧.

(٢). تهذیب التهذیب: ٧ / ٢٩٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٩٣

و من نماذج آرائه:

قوله فی الفصل (٤ / ١٦١) فی المجتهد المخطئ:

و عمّار رضی الله عنه قتله أبو الغادية یسار بن سبع السلمی، شهد عمّار بیعة الرضوان فهو من شهداء الله له بأنه علم ما فی قلبه، و أنزل السکينة علیه، و رضی عنه، فأبو الغادية رضی الله عنه متأول مجتهد مخطئ فيه باغ علیه مأجور أجراً واحداً، و لیس هذا كقتله عثمان رضی الله عنه لأنهم لا مجال للاجتهاد فی قتله؛ لأنه لم یقتل أحداً و لا حارب و لا قاتل و لا دافع و لا زنی بعد إحصان و لا ارتدّ فیسوّج المحاربة تأویل، بل هم فسّاق محاربون سافكون دماً حراماً عمداً بلا تأویل على سبیل الظلم و العدوان، فهم فسّاق ملعونون. انتهى.

لم أجد معنی للاجتهاد أبی الغادية - بالمعجمة - و هو من مجاهیل الدنيا، و أفناء الناس، و حثالة العهد النبوی، و لم یعرف بشیء غیر أنه جهنئی، و لم یدکر فی أی معجم بما یعرب عن اجتهاده، و لم یرو منه شیء من العلم الإلهی سوى

قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم: «دماؤکم و أموالکم حرام»

و قوله: «لا ترجعوا بعدی کفاراً یضرب بعضکم رقاب بعض»،

و كان أصحاب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یتعجبون من أنه سمع هذا و یقتل عمّاراً «١»، و لم یفقه أی أحد من أعلام الدین إلى يوم مجيء ابن حزم باجتهاد مثل أبی الغادية.

ثم لم أدر معنی هذا الاجتهاد فی مقابل النصوص النبویة فی عمّار، و لست أعنی بها

قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح الثابت المتواتر (٢) «لعمّار: تقتلك الفئة الباغية»
، و في لفظ: «الناكبة عن الطريق»
، و إن كان لا يدع مجالاً للاجتهاد في تبرير قتله، فإنّ

(١). الاستيعاب: ٢ / ٦٨٠ [القسم الرابع / ١٧٢٥ رقم ٣١٠٩]، و الإصابة: ٤ / ١٥٠ [رقم ٨٨١]. (المؤلف)

(٢). ذكر تواتره ابن حجر في الإصابة: ٢ / ٥١٢ [رقم ٥٧٠٤]، و تهذيب التهذيب: ٧ / ٤٠٩ [٧ / ٣٥٨ رقم ٦٦٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٩٤

قاتله مهما تأوّل فهو عادٍ عليه ناكبٌ عن الطريق، و نحن لا نعرف اجتهاداً يسوّغ العدوان الذي استقلّ العقل بقبحه، و عاضده الدين الإلهيّ الأقدس، و إن كان أوله معاويةً أو رده- لِمَا حَدَّثَ به عبد الله بن عمرو، و قال عمرو بن العاص: يا معاويةً أما تسمع ما يقول عبد الله؟! - بقوله:

إنّك شيخٌ أخرج، و لا تزال تُحدّث بالحديث، و أنت ترضض في بولك، أ نحن قتلناه؟ إنّما قتله عليٌّ و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا «١»، و بقوله: أفسدت عليّ أهل الشام، أ كل ما سمعت من رسول الله تقوله؟
فقال عمرو: قُلتها و لست أعلم الغيب، و لا أدري أنّ صفين تكون، قتلها و عمّار يومئذٍ لك وليّ، و قد رويت أنت فيه مثل ما رويت.

و لهما في القضية معاتبه مشهورة و شعر منقول، منه قول عمرو:

تعاتبني أن قلت شيئاً سمعته و قد قلت لو أنصفتني مثله قبلي
أنعلك فيما قلت نعلٌ ثبتته و تزلق بي في مثل ما قلت نعلي
و ما كان لي علمٌ بصفين أنّها تكون و عمّارٌ يحثُّ علي قتلي
و لو كان لي بالغيب علمٌ كتتمتها و كابدت أقواماً مراجلهم تغلي
أبي الله إلا أنّ صدرك و اغر عليّ بلا ذنبٍ جئيت و لا دخل
سوى أنني و الراقصات عشيةً بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
و أجابه معاويةً بأبيات منها:

فيا قبح الله العتاب و أهله لم تر ما أصبحت فيه من الشغل
فدع ذا و لكن هل لك اليوم حيلة تردُّ بها قوماً مراجلهم تغلي

(١). تاريخ الطبري: ٦ / ٢٣ [٤١ / ٥]، و تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٦٩ [٧ / ٢٩٩ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٩٥ دعاهم عليٌّ فاستجابوا لدعوةٍ أحبّ إليهم من ثرى المال و الأهل «١»
كما لست أعني ما

أخرجه الطبراني (٢) عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ» «٣»
، و إن كان قاطعاً للحجاج، فإنّ المناوي لابن سميّة- عمار- على الباطل لا محالة، و لا تجد اجتهاداً يبرّر مناصرة المبتل على المحقّ
بعد ذلك النصّ الجليّ.

و إنّما أعني ما

أخرجه الحاكم في المستدرک «٤» (٣ / ٣٨٧) و صحّحه، و كذلك الذهبيّ في تلخيصه، بالإسناد عن عمرو بن العاص: إنّني سمعت
رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «اللهم أولعت قريش بعمّار، إنّ قاتل عمّار و سالبه في النار».

و أخرجه السيوطي من طريق الطبراني في الجامع الصغير «٥» (١٩٣/٢)، و ابن حجر في الإصابة (١٥١/٤).
 و أخرج السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٦» (٧٣/٧) قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعَمَّار: «يدخل سالكك و قاتلك في النار». من طريق ابن عساكر «٧»، و (١٨٤/٦) من طريق الطبراني في الأوسط، و (ص ١٨٤) من طريق الحاكم.
 و أخرج الحافظ أبو نعيم و ابن عساكر «٨» كما في ترتيب جمع الجوامع «٩» (٧٢/٧)

- (١). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/٢٧٤ [٨/٢٧ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)
 - (٢). جمع الجوامع للسيوطي كما في ترتيبه: ٦/١٨٤ [كنز العمال: ١١/٧٢١ ح ٣٣٥٢٥]. (المؤلف)
 - (٣). المعجم الكبير: ١٠/٩٦ ح ١٠٠٧١.
 - (٤). المستدرک علی الصحیحین: ٣/٤٣٧ ح ٥٦٦١، و كذا في تلخيصه.
 - (٥). الجامع الصغير: ٢/٢٣٣ ح ٥٩٩٨.
 - (٦). كنز العمال: ١٣/٥٣١ ح ٣٧٣٨٢، ص ٧٢١ ح ٣٣٥٢٢، ص ٧٢٤ ح ٣٣٥٤٤.
 - (٧). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٦٦١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨/٢١٩.
 - (٨). مختصر تاريخ دمشق: ١٨/٢١٩.
 - (٩). كنز العمال: ١٣/٥٢٨ ح ٣٧٣٦٧.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٥٩٦
- عن زيد بن وهب قال: كان عمّار بن ياسر قد ولع بقريش و ولعت به، فغدوا عليه فضرّبوه، فجلس في بيته، فجاء عثمان بن عفّان يعودّه، فخرج عثمان، و صعد المنبر، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمّار في النار». و أخرج الحافظ أبو يعلى و ابن عساكر «١» كما في ترتيب جمع الجوامع «٢» (٧٤/٧) عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعَمَّار: «تقتلك الفئة الباغية، بشر قاتل عمّار بالنار». و في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٣» (٧٥/٧ و ١٨٤/٦) من طريق الحافظ ابن عساكر «٤»، عن أسامة بن زيد قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: «ما لهم و لعَمَّار، يدعوهم إلى الجنة، و يدعوهم إلى النار؟ قاتله و سالبه في النار». أخرجه ابن كثير في تاريخه «٥» (٧/٢٦٨).

و في ترتيب الجمع «٦» (٧٥/٧) من طريق ابن عساكر «٧» عن مسند عليّ:
 «إن عمّاراً مع الحقّ، و الحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار، و قاتل عمّار في النار». و أخرج أحمد و ابن عساكر «٨» عن عثمان، و ابن عساكر عن أمّ سلمة عن

- (١). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٦٣٧.
- (٢). كنز العمال: ١٣/٥٣٧ ح ٣٧٤٠٦.
- (٣). كنز العمال: ١١/٧٢٤ ح ٣٣٥٤٥ و ١٣/٥٤٠ ح ٣٧٤١٥.
- (٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٦٢٦.
- (٥). البداية و النهاية: ٧/٢٩٨ حوادث سنة ٣٧ هـ.
- (٦). كنز العمال: ١٣/٥٣٨ ح ٣٧٤١١.
- (٧). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٦٢٢.

(٨). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٦٣٦.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٩٧
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية، قاتلك في النار». كنز العمال «١» (١٨٤ / ٦)، وأخرجه عن أم سلمة ابن كثير في تاريخه «٢» (٧ / ٢٧٠) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة.
 وأخرج أحمد في مسنده «٣» (٤ / ٨٩) عن خالد بن الوليد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عادى عمّاراً عاداه الله، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله»، وأخرجه «٤» الحاكم في المستدرک (٣ / ٣٩١) بطريقين صحّحهما هو والذهبي، والخطيب في تاريخه (١ / ١٥٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ٤٥)، وابن كثير في تاريخه (٧ / ٣١١)، وابن حجر في الإصابة (٢ / ٥١٢)، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٧ / ٧٣) من طريق ابن أبي شيبة وأحمد، وفي (٦ / ١٨٤) من طرق أحمد وابن حبان والحاكم.
 وأخرج الحاكم في المستدرک «٥» (٣ / ٣٩٠) بإسناد صحّحه هو والذهبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: «من يسب عمّاراً يسب الله، ومن يبغض عمّاراً يبغضه الله، ومن يسف عمّاراً يسفّه الله»، ورواه السيوطي في الجمع كما في ترتيبه «٦» (٧ / ٧٣) من طريق ابن النجار والطبراني بلفظ «من سب عمّاراً سبه الله، ومن حقّر عمّاراً حقّره الله، ومن سفّه عمّاراً سفّه الله». وأخرج الحاكم في المستدرک «٧» (٣ / ٣٩١) بإسناده بلفظ: «من يحقّر عمّاراً

- (١). كنز العمال: ١١ / ٧٢٥ ح ٣٣٥٤٩.
 - (٢). البداية والنهاية: ٧ / ٣٠٠ حوادث سنة ٣٧ هـ.
 - (٣). مسند أحمد: ٥ / ٥٠ ح ١٦٣٧٣.
 - (٤). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤٤١ ح ٥٦٧٤، أسد الغابة: ٤ / ١٣٢ رقم ٣٧٩٨، البداية والنهاية: ٧ / ٣٤٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، كنز العمال: ١٣ / ٥٣٢ ح ٣٧٣٨٧ و ١١ / ٧٢٢ ح ٣٣٥٣٤، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ١٢٠ ح ١٢٣٠٢، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥ / ٥٥٦ ح ٧٠٨١.
 - (٥). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤٣٩ ح ٥٦٧٠.
 - (٦). كنز العمال: ١٣ / ٥٣٣ ح ٣٧٣٨٨ و ٣٧٣٩٠.
 - (٧). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤٤١ ح ٥٦٧٥.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٩٨.
 يحقّره الله، و من يسب عمّاراً يسبه الله، و من يبغض عمّاراً يبغضه الله».
 وأخرجه السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٨» (٧ / ٧٣) من طريق أبي يعلى وابن عساكر «٩»، وفي (٦ / ١٨٥) عن أبي يعلى و ابن قانع والطبراني والضياء المقدسي في المختارة.
 وأخرج الحاكم في المستدرک «١٠» (٣ / ٣٨٩) بإسناد صحّحه هو والذهبي في تلخيصه بلفظ: «من يسب عمّاراً يسبه الله، و من يعاد عمّاراً يعاده الله».
 وأخرج أحمد في المسند «١١» (٤ / ٩٠) بإسناده بلفظ «من يعاد عمّاراً يعاده الله عزّ وجلّ، و من يبغضه يبغضه الله عزّ وجلّ و من يسبه يسبه الله عزّ وجلّ».

فأين هذه النصوص الصحيحة المتواترة «١٢» من اجتهاد أبي الغادية؟ أو أين هو من تبرير ابن حزم عمل أبي الغادية؟ أو أين هو من رأيه في اجتهاده، و محاباته له بالأجر الواحد؟ و هو في النار لا محالة بالنص النبوي الشريف، و هل تجد بغضاً أو تحقيراً أعظم من القتل؟

و هناك دروس في هذه كلها يقرأها علينا التاريخ. قال ابن الأثير في الكامل «١٣» (١٣٤/٣):
 إنَّ أبا الغادية قتل عمَّاراً، و عاش إلى زمن الحجاج، و دخل عليه فأكرمه الحجاج، و قال له: أنت قتلت ابن سميَّة؟ يعني عمَّاراً. قال:
 نعم.

(٨). كنز العمال: ١٣/٥٣٣ ح ٣٧٣٨٩ و ١١/٧٢٦ ح ٣٣٥٥٣.

(٩). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٦٢٥.

(١٠). المستدرک علی الصحیحین: ٣/٤٣٩ ح ٥٦٦٧، و كذا في تلخيصه.

(١١). مسند أحمد: ٥/٥٢ ح ١٦٣٨٠.

(١٢). علی ما اختاره ابن حزم من حدِّ التواتر في سائر الأحاديث. (المؤلف)

(١٣). الكامل في التاريخ: ٢/٣٨٢ حوادث سنة ٣٧ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٥٩٩

فقال: من سره أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة، فليُنظر إلى هذا الذي قتل ابن سميَّة.

ثم سأل أبو الغادية حاجته، فلم يجبه إليها، فقال: نُوطئ لهم الدنيا، و لا يُعطونا «١» منها، و يزعم أنني عظيم الباع يوم القيامة.

فقال الحجاج: أجل و الله من كان ضرسه مثل أحد و فخره مثل جبل و رقان و مجلسه مثل المدينة و الربرة إنَّه لعظيم الباع يوم القيامة،
 و الله لو أنَّ عمَّاراً قتله أهل الأرض كلَّهم لدخلوا كلَّهم النار. و ذكره ابن حجر في الإصابة (١٥١/٤).

و في الاستيعاب «٢» هامش الإصابة (١٥١/٤): أبو الغادية كان محبباً في عثمان، و هو قاتل عمَّار، و كان إذا استأذن على معاوية و غيره
 يقول: قاتل عمَّار بالباب، و كان يصف قتله له إذا سُئل عنه لا يُباليه، و في قصته عجب عند أهل العلم،

روى عن النبيِّ قوله: «لا ترجعوا بعدى كُفَّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»

، و سمعه منه، ثم قتل عمَّاراً.

و هذه كلها تنمُّ عن غايته المتوخَّاه في قتل عمَّار، و اطلاعه و وقوفه على ما أخبر به النبيُّ الأقدس في قاتل عمَّار، و عدم ارتداعه و
 مبالاته بقتله بعدهما، غير أنَّه كان بطبع الحال على رأى إمامه معاوية، و يقول لمحدَّثي قول النبيِّ بمقاله المذكور: إنَّك شيخ أخرج، و
 لا تزال تحدِّث بالحديث، و أنت ترحض في بولك.

و أنت أعرف مني بمغزى هذا الكلام و مقدار أخذ صاحبه بالسنة النبويَّة و اتِّباعه لما يُروى عن مصدر الوحي الإلهي، و بأمثال هذه
 كان اجتهاد أبي الغادية فيما ارتكبه أو ارتبك فيه.

(١). كذا في المصدر.

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٧٢٥ رقم ٣١٠٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٠٠

و غاية ما عند ابن حزم في قتله عثمان: أنَّ اجتهادهم في مقابلة

النَّص: «لا- يحلُّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلاَّ الله و أنني رسول الله إلاَّ بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، و النفس بالنفس، و التارك
 لدينه المفارق للجماعة» «١».

لكنَّه لا يقول ذلك في قاتل عليٍّ عليه السلام و مقاتليه و قاتل عمَّار، و قد عرفت أنَّ الحالة فيهم عين ما حسبه في قتله عثمان.

ثم إنَّ ذلك على ما أصيَّله هو في غير مورد لا- يؤدِّي إلَّا إلى خطأ القوم في اجتهادهم، فلمَّ لم يُحاسبهم الأجر الواحد، كما حابي عبد

الرحمن بن ملجم و نظراءه؟ نعم، له أن يعتذر بأن هذا قاتل عليّ، و أولئك قتله عثمان! على أن نفيه المجال للاجتهاد هناك إنما يصحّ على مزعمته في الاجتهاد المصيب، و أما المخطئ منه فهو جارٍ في المورد كأمثاله من مجاريه عنده.

ثم إن الرجل في تدعيم ما ارتآه من النظريات الفاسدة وقع في ورطه لا تروقه، ألا و هي سب الصحابة بقوله: فهم فساق ملعونون، و ذهب جمهور أصحابه إلى تضليل من سبهم بين مكفر و مفسق، و أنه موجب للتعزير عند كثير من الأئمة بقول مطلق من غير تفكيك بين فرقة و أخرى أو استثناء أحد منهم، و هو إجماعهم على عدالة الصحابة أجمعين (٢).

(١). أخرجه البخاري [في صحيحه: ٢٥٢١ / ٦ ح ٦٤٨٤]، و مسلم [في صحيحه: ٥٠٦ / ٣ ح ٢٥]، و أبو داود [في سننه: ١٢٦ / ٤ ح ٤٣٥٢]، و الترمذي [في سننه: ١٢ / ٤ ح ١٤٠٢]، و النسائي [في السنن الكبرى: ٢٩١ / ٢ ح ٣٤٧٩]، و ابن ماجه [في سننه: ٨٤٧ / ٢ ح ٢٥٣٤]، و الدارمي [في السنن: ١٧٢ / ٢]، و ابن سعد في الطبقات [٣ / ٦٧]، و أحمد [١ / ٦٣١ ح ٣٦١٤]، و الطيالسي [ص ٣٧ ح ٢٨٩] في المسنين، و ابن هشام في السيرة، و الواقدي في المغازي: ص ٤٣٠ و ٤٣٢. (المؤلف)

(٢). راجع الصارم المسلول على شاتم الرسول: ص ٥٧٢-٥٩٢، و الإحكام في أصول الأحكام [للآمدى]: ٦٣١ / ٢ [١٠٢ / ٢]، و الشرف المؤيد: ص ١١٢-١١٩ [ص ٢٣٢-٢٤٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٠١

و هو بنفسه يقول في الفصل (٣/٢٥٧): و أما من سب أحداً من الصحابة فإن كان جاهلاً فمعدور، و إن قامت عليه الحجة فتمادي غير معاند فهو فاسق، كمن زنى و سرق، و إن عاند الله تعالى في ذلك و رسوله صلى الله عليه و سلم فهو كافر، و قد قال عمر رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه و سلم عن حاطب - و حاطب مهاجر بدرى -: دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً، بل كان مخطئاً متأولاً، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «آية النفاق بغض الأنصار». و قال لعلي: «لا يبغضك إلا منافق».

انتهى.

و كم عند ابن حزم من المجتهدين نظراء عبد الرحمن بن ملجم و أبي الغادية حكم في الفصل بأنهم مجتهدون، و هم مأجورون فيما أخطؤوا، قال في (٤ / ١٦١): قطعنا أن معاوية رضي الله عنه و من معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجراً واحداً!! و عد في (ص ١٦٠) معاوية و عمرو بن العاص من المجتهدين. ثم قال: إنما اجتهدوا في مسائل دماء كالتى اجتهد فيها المفتون، و في المفتين من يرى قتل الساحر، و فيهم من لا يراه، و فيهم من يرى قتل الحرّ بالعبد، و فيهم من لا يراه، و فيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر، و فيهم من لا يراه، فأى فرق بين هذه الاجتهادات و اجتهاد معاوية و عمرو و غيرهما لو لا الجهل و العمى و التخليط بغير علم؟ انتهى.

و شتان بين المفتين الذين التبت عليهم الأدلة في الفتيا، أو اختلفت عندهم بالنصوصية و الظهور و لو بمبلغ فهم ذلك المفتى، أو أنه وجد إحدى الطائفتين من الأدلة أقوى من الأخرى لصحة الطريق عنده أو تضافر الإسناد، فجنح إلى جانب القوة، و ارتأى مقابله بضرب من الاستنباط تقوية الجانب الآخر، فأفتى كل على مذهبه. كل ذلك إخبائاً إلى الدليل من الكتاب و السنة.

فشان بين هؤلاء و بين محاربي علي عليه السلام، و برأى الملاء الإسلامي و مسمعهم كتاب الله العزيز، و فيه آية التطهير الناطقة بعصمة النبي و صنوه و صفيته و سبطيه،

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٠٢

وفيه آية المباهلة النازلة فيهم، وعلّي فيها نفس النبي، وغيرهما ممّا يناهز ثلاثمائة آية «١» النازلة في الإمام أمير المؤمنين. وهذه نصوص الحفاظ الأثبات، والأعلام الأئمة، وبين يديهم الصحاح والمسانيد، وفيها حديث التطهير، وحديث المنزلة، وحديث البراءة ذلك الهتاف النبوي المبين المتواتر، كلّ ذلك كانت تلوّكه أشدق الصحابة وأنهى إلى التابعين. أفتري من الممكن أن يهتف المولى سبحانه في المجتمع بطهارة ذات و قدسه من الدنس، وعصمته من كلّ رجس، أو ينزله منزلة نفس النبي الأعظم، ويسمع به عباده، أو يوجب بنصّ كتابه المقدّس على أمّة نبيه الأقدس مودة ذى قرباه- وأمير المؤمنين سيّدهم- و يجعل ولاءهم أجر ذلك العبء الفادح، الرسالة الخاتمة العظيمة، ويخبر بلسان نبيه أمته بأن طاعة عليّ طاعته ومعصيته معصيته «٢»، و يكون مع ذلك كلّ هناك مجال للاجتهاد بأن يُقاتل، أو يُقتل، أو يُنفى من الأرض، أو يُسبّ على رؤس الأشهاد، أو يُلعن على المنابر، أو تُعلن عليه الدعايات؟ وهل يحكم شعورك الحرّ بأن الاجتهاد في كلّ ذلك كاجتهاد المفتين واختلافهم في قتل الساحر و أمثاله؟

و ابن حزم نفسه يقول في الفصّل (٣/ ٢٥٨): و من تأول من أهل الإسلام فأخطأ، فإن كان لم تقم عليه الحجّة، و لا تبين له الحقّ، فهو معذورٌ مأجورٌ أجراً واحداً لطلبه الحقّ و قصده إليه، مغفورٌ له خطؤه إذ لم يتعمّد؛ لقول الله تعالى:

(١). راجع تاريخي الخطيب: ٢٢١ / ٦ [رقم ٣٢٧٥]، و ابن عساكر [١٢ / ٣٠٩]، و في ترجمة الإمام عليّ ابن أبي طالب من تاريخ دمشق- الطبعة المحقّقة: ٢٧٣ / ١ ح ٣٢٢]، و كفاية الكنجي: ص ١٠٨ [ص ٢٣١] و الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧] و تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١١٥ [ص ١٦١] و الفتوحات الإسلامية: ٣٤٢ / ٢، و نور الأبصار: ص ٨١ [ص ١٦٤]، و هناك مصادر كثيرة أخرى. (المؤلف)
(٢). أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٢١، ١٢٨، ٣ / ١٣١ ح ٤٦١٧، ص ١٣٩ ح ٤٦٤١]، و الذهبي في تلخيصه و صحّاحه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٠٣
(وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) «١» و إن كان مصيباً فله أجران: أجر لإصابته، و أجر آخر لطلبه إياه، و إن كان قد قامت الحجّة عليه، و تبين له الحقّ فعند عن الحقّ غير معارض له تعالى و لا لرسوله صلى الله عليه و سلم فهو فاسق؛ لجرأته على الله تعالى بإصراره على الأمر الحرام، فإن عتد عن الحقّ معارضاً لله و لرسوله صلى الله عليه و سلم فهو كافر مرتدّ حلال الدم و المال، لا فرق في هذه الأحكام بين الخطأ في الاعتقاد في أيّ شيء كان من الشريعة و بين الخطأ في الفتيا في أيّ شيء كان. انتهى.

فهل من الممكن إنكار حجّية كتاب الله العزيز، أو نفى ما تلوناه منه، أو احتمال خفاء هذه الحجج الدامغة كلّها على أهل الخطأ من أولئك المجتهدين، و عدم تبين الحقّ لهم، و عدم قيام الحجّة عليهم، أو تسرب الاجتهاد و التأويل في تلك النصوص أيضاً؟ على أنّ هناك نصوصاً نبويّة حول حربه و سلمه، منها:

ما أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ١٤٩) عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين: «أنا حربٌ لمن حاربتهم و سلم لمن سالمهم».

و ذكره «٣» الذهبي في تلخيصه، و أخرجه الكنجي في الكفاية (ص ١٨٩) من طريق الطبراني، و الخوارزمي في المناقب (ص ٩٠)، و السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٦ / ٢١٦) من طريق الترمذي و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم.

و أخرجه «٤» الخطيب بإسناده عن زيد في تاريخه (٧ / ١٣٧) بلفظ: «أنا حربٌ

(٢). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٦١ ح ٤٧١٤: و کذا فی التلخیص.

(٣). کفایة الطالب: ص ٣٣١ باب ٩٣، المعجم الكبير: ٣/ ٤٠ ح ٢٦٢٠، المناقب: ص ١٤٩ ح ١٧٧، کنز العمال: ١٢/ ٩٦ ح ٣٤١٥٩،

سنن الترمذی: ٥/ ٦٥٦ ح ٣٨٧٠، سنن ابن ماجة: ١/ ٥٢ ح ١٤٥، الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان: ١٥/ ٤٣٣ ح ٦٩٧٧.

(٤). تاریخ مدينه دمشق: ٥/ ٢٩، و فی ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من تاریخ دمشق - الطبعة المحققة: - ص ١٠٠ ح ١٣٤، کفایة

الطالب: ص ٣٣٠ باب ٩٣، الصواعق المحرقة: ص ١٨٧، الفصول المهمة: ص ٢٥، الرياض النضرة: ٣/ ١٣٦، کنز العمال: ١٣/ ٦٤٠ ح

٣٧٦١٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٠٤

لمن حاربکم، و سلم لمن سالمکم»، و الحافظ ابن عساکر فی تاریخه (٣١٦/٤)، و رواه الكنجدی فی کفایتہ (ص ١٨٩) من طریق

الترمذی، و ابن حجر فی الصواعق (ص ١١٢) من طریق الترمذی و ابن ماجة و ابن حبان و الحاکم، و ابن الصبغ المالکی فی فصوله

(ص ١١)، و محبّ الدين فی الرياض (١٨٩/٢)، و السیوطی فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه (١٠٢/٧) من طریق ابن أبی شیبة و

الترمذی و الطبرانی و الحاکم و الضیاء المقدسی فی المختارة.

و أخرجه ابن کثیر فی تاریخه «٥» (٣٦/٨) باللفظ الأول عن أبی هريرة من طریق النسائي من حديث أبی نعيم الفضل بن دكين، و ابن

ماجة من حديث وكيع، كلاهما عن سفیان الثوری.

و أخرج أحمد فی مسنده «٦» (٢/ ٤٤٢) عن أبی هريرة بلفظ: «أنا حرب لمن حاربکم و سلم لمن سالمکم»، و الحاکم فی المستدرک

«٧» (٣/ ١٤٩)، و الخطيب فی تاریخه (٢٠٨/٤)، و الكنجدی فی الكفایة «٨» (ص ١٨٩) من طریق أحمد

و قال: حديث حسن صحيح.

و المتقی فی الكنز «٩» (٦/ ٢١٦) من طریق أحمد و الطبرانی و الحاکم.

و أخرج محبّ الدين الطبري فی الرياض «١٠» (٢/ ١٨٩) عن أبی بكر الصديق: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم خيم خيمه، و هو

متكى على قوس عريته، و فى الخيمة على و فاطمة و الحسن و الحسين، فقال: «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل

(٥). البداية و النهاية: ٨/ ٤٠ حوادث سنة ٤٩ هـ.

(٦). مسند أحمد: ٣/ ١٨٧ ح ٩٤٠٥.

(٧). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٦١ ح ٤٧١٣.

(٨). كفاية الطالب: ص ٣٣١ باب ٩٣.

(٩). كنز العمال: ١٢/ ٩٧ ح ٣٤١٦٤.

(١٠). الرياض النضرة: ٣/ ١٣٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٠٥

الخيمه، حرب لمن حاربهم، ولئى لمن والاهم، لا يُحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، و لا يبغضهم إلا شقى الجد ردىء الولادة.

و أخرج الحاکم فی المستدرک «١١» (٣/ ١٢٩) عن جابر بن عبد الله قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو أخذ بضبع علي بن أبى طالب و هو يقول: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من

نصره، مخذول من خذله». ثم مد بها صوته.

و أخرجه ابن طلحة الشافعي فی مطالب السؤول (ص ٣١) عن أبى ذر بلفظ: «قائد البررة، و قاتل الكفرة...». و رواه ابن حجر فى

الصواعق «١٢» (ص ٧٥) عن الحاکم، و أحمد زینی دحلان فى الفتوحات الإسلامیة «١٣» (٢/ ٣٣٨)

إلى أحاديث كثيرة لو جمعت لتأتى مجلدات ضخمة.

على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يبيّن الدعاية بين أصحابه حول تلك المقاتلة التي زعم ابن حزم فيها اجتهاد معاوية وعمرو بن العاص ومن كان معهما، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يأمرهم ويأمر أميرهم - ولّى الله الطاهر - بحربهم وقتالهم، وطبع الحال ما كان ذلك يخفى على أى أحد من أصحابه، وإليك نماذج من تلك «١٤» الدعاية النبوية:

أخرج الحاكم فى المستدرک «١٥» (٣/ ١٣٩) و الذهبى فى تلخيصه عن أبى أيوب الأنصارى: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر على بن أبى طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

ورواه الكنجدى فى كفايته «١٦»

(ص ٧٠).

(١١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٠ ح ٤٦٤٤.

(١٢). الصواعق المحرقة: ص ١٢٥.

(١٣). الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٣٤٢.

(١٤). لم نذكرها بجميع طرقها التي وقفنا عليها روماً للاختصار، وستوافيك فى الجزء الثالث. (المؤلف)

(١٥). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٥٠ ح ٤٦٧٤، وكذا فى التلخيص.

(١٦). كفاية الطالب: ص ١٦٨ باب ٣٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٦٠٦

وأخرج الحاكم فى المستدرک «١» (٣/ ١٤٠) عن أبى أيوب قال: سمعت رسول الله يقول لعلى: «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

وأخرج الخطيب فى تاريخه (٨/ ٣٤٠ و ١٣/ ١٨٧)، وابن عساكر «٢» عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين». الغدیر، العلامة الأمينى ج ١ ص ٦٠٦ و من نماذج آرائه: ص: ٥٩٣

وأخرجه الحموى فى فرائد السمطين فى الباب الثالث والخمسين «٣»، والسيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «٤» (٦/ ٣٩٢).

وأخرج الحاكم وابن عساكر كما فى ترتيب جمع الجوامع «٥» (٦/ ٣٩١) عن ابن مسعود قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى منزل أم سلمة، فجاء على، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أم سلمة هذا - والله - قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى».

وأخرج الحموى فى فرائد السمطين فى الباب الرابع والخمسين «٦» بطريقين عن سعد بن عباد عن على قال: «أمرت بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين».

وأخرج البيهقى فى المحاسن والمساوى «٧» (١/ ٣١) والخوارزمى فى المناقب «٨» (ص ٥٢ و ٥٨) عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُمّ سلمة: «هذا على بن أبى طالب لحمه من لحمى ودمه

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٥٠ ح ٤٦٧٥.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٣٦٧، وفى ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق - الطبعة المحققة: ٣/ ٢٠٠ ح ١٢٠٦.

(٣). فرائد السمطين: ١/ ٢٧٨ ح ٢١٧.

(٤). كنز العمال: ١٣/ ١١٢ ح ٣٦٣٦٧.

(٥). كنز العمال: ١٣ / ١١٠ ح ٣٦٣٦١.

(٦). فرائد السمطين: ١ / ٢٨٤ ح ٢٢٤.

(٧). المحاسن و المساوي: ص ٤٤ - ٤٥.

(٨). المناقب: ص ٨٦ ح ٧٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٠٧

من دمي، و هو منى بمنزلة هارون من موسى إلبا أنه لا نبى بعدى، يا أم سلمة هذا أمير المؤمنين و سيد المسلمين و وعاء علمى و وصيى و بابى الذى أوتى منه، أخى فى الدنيا و الآخرة و معى فى المقام الأعلى، على يقتل القاسطين و الناكثين و المارقين».

و رواه الحموي فى الفرائد «٩» فى الباب السابع و العشرين و التاسع و العشرين بطرق ثلاث، و فيه: «و عيبة علمى» مكان «وعاء علمى»، و الكنجدى فى الكفاية «١٠» (ص ٦٩)، و المتقى فى الكنز «١١» (١٥٤ / ٦) من طريق الحافظ العقيلى.

و أخرج شيخ الإسلام الحموي فى فرائده «١٢» عن أبى أيوب قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين، من طريق الحاكم، و من طريقه الآخر عن غياث بن ثعلبة عن أبى أيوب، قال غياث: قاله أبو أيوب فى خلافة عمر بن الخطاب.

و أخرج فى الفرائد فى الباب الثالث و الخمسين «١٣» عن أبى سعيد الخدرى، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، قلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: «مع على بن أبى طالب».

و قال ابن عبد البر فى الاستيعاب «١٤» (٥٣ / ٣) هامش الإصابة:

و روى من حديث على، و من حديث ابن مسعود، و من حديث أبى أيوب الأنصارى: أنه أمر بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. فلعلك باخع بما ظهرت عليه من الحق الجلى، غير أنك باحث عن القول

(٩). فرائد السمطين: ١ / ٣٣٢ ح ٢٥٧ باب ٦١، ص ١٥٠ ح ١١٣ باب ٣٠.

(١٠). كفاية الطالب: ص ١٦٨ باب ٣٧.

(١١). كنز العمال: ١١ / ٦٠٧ ح ٣٢٩٣٦.

(١٢). فرائد السمطين: ١ / ٢٨٢ ح ٢٢٢ باب ٥٣.

(١٣). فرائد السمطين: ١ / ٢٨٠ ح ٢٢٠.

(١٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١١٧ رقم ١٨٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٠٨

الفصل فى معاوية و عمرو بن العاص، فعليك بما فى طيات كتب التاريخ من كلماتهما، و سنوقفك على ما بيّن الرشد من الغى فى ترجمة عمرو بن العاص، و عند البحث عن معاوية فى الجزء العاشر.

هذا مجمل القول فى آراء ابن حزم و ضلالاته و تحكّماته، فأنت - كما يقول هو - لو لا الجهل و العمى و التخليط بغير علم، لوجدت الرأى العام فى ضلاله قد صدر من أهله فى محلّه، و ليس هناك مجال نسبة الحسد و الحقّ إلى من حكم بذلك من المالكيين أو غيرهم، ممّن عاصره أو تأخّر عنه، و كتابه الفصل أقوى دليل على حقّ القول و صواب الرأى.

قال ابن خلكان فى تاريخه «١» (١ / ٣٧٠): كان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين لا يكاد أحد يسلم من لسانه، قال ابن العريف: كان لسان ابن حزم و سيف الحجاج شقيقين، قاله لكثرة وقوعه فى الأئمة، فنفت منه القلوب، و استهدف لفقهاء وقته، فتمالؤوا على بغضه، و ردّوا قوله، و اجتمعوا على تضليله، و شنّوا عليه، و حدّروا سلاطينهم من فتنته، و نهوا عوامهم من الدنو إليه، و الأخذ عنه، فأقصته

الملوك، و شردته عن بلاده، حتى انتهى إلى بادية لبلة «٢»، فتوفى بها في آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست و خمسين و أربعمائه.

(أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) «٣»

(١). وفيات الأعيان: ٣/ ٣٢٧ رقم ٤٤٨.

(٢). فتح اللامين من بلاد الأندلس. (المؤلف)

(٣). الزمر: ١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٠٩.

مفاد حديث الغدير

إشارة

لعل إلى هنا لم يبق مسلك للشك في صدور الحديث عن المصدر النبوي المقدس. و أما دلالة على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فإننا مهما شككنا في شيء، فلا نشك في أن لفظة (المولى) سواء كانت نصا في المعنى الذي نحاوله بالوضع اللغوي أو مجملته في مفادها لا اشتراكها بين معانٍ جمّة، و سواء كانت عريّة عن القرائن لإثبات ما ندعيه من معنى الإمامة أو محتفّة بها، فإنها في المقام لا تدلّ إلا على ذلك لفهم من وعاه من الحضور في ذلك المحدث العظيم، و من بلغه النبأ بعد حين ممّن يحتج بقوله في اللغة من غير نكير بينهم، و تتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء و رجالات الأدب حتى عصرنا الحاضر، و ذلك حجة قاطعة في المعنى المراد:

و في الطليعة من هؤلاء مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث كتب إلى معاوية في جواب كتاب له من أبيات ستسمعها ما نصّه:

و أوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدِيرِ حُم

و منهم: حسان بن ثابت الحاضر مشهد الغدير، و قد استأذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن ينظم الحديث في أبيات منها قوله:

فقال له: قم يا عليّ فإنني رَضِيْتُكَ من بعدى إماماً و هاديا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦١٠

و من أولئك: الصحابي العظيم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي يقول:

و عليّ إمامنا و إمام لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبي: من كنت مولاة فهذا مولاة خطب جليل

و من القوم: محمد بن عبد الله الحميري القائل:

تناسوا نصبه في يوم حُم من الباري و من خير الأنام

و منهم: عمرو بن العاص الصحابي القائل:

و كم قد سمعنا من المصطفى وصايا مُخَصَّصَةً في علي

و في يوم حُم رقى منبراً و بلغ و الصحب لم ترحل

فأمنحه إمرة المؤمنين من الله مستخلف المنحل

و في كفه كفه مُعلنًا ينادى بأمر العزيز العلي

و قال فمن كنتُ مولىً له عليّ له اليوم نِعْم الولي
و من أولئك: كميث بن زيد الأسدي الشهيد (١٢٦) حيث يقول:
و يوم الدوح دوح غدِيرِ حُم أبان له الولاية لو أُطِيعا
و لكنّ الرجال تبايعوها فلم أرَ مثلها خطراً مبيعا
و منهم: السيد إسماعيل الحميري المتوفى (١٧٩) في شعره الكثير الآتي، و منه:

لذلك ما اختاره ربُّه لخير الأنام وصيًّا ظهيرا
فقام بحُمّ بحيثُ الغديرو حطّ الرحال و عاف المسيرا
و قُمّ له الدوح ثم ارتقى على منبرٍ كان رخلاً و كورا
و نادى ضحىً باجتماع الحجيج فجاؤوا إليه صغيراً كبيراً
فقال و في كفّه حيدرٌ يُلجح إليه مُبيناً مشيراً

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦١١ أ لا إن من أنا مولىً له فمولاه هذا قضا لن يجورا
فهل أنا بلغتُ قالوا نعم فقال اشهدوا غنيًّا أو حضورا
يُبلغ حاضرُكم غائبًا و أشهد ربِّي السميع البصيرا
فقوموا بأمرٍ مليك السمايا يغه كلُّ عليه أميرا
فقاموا لبيعته صافقين أكفًا فأوجس منهم نكيرا
فقال إلهي وال الولي و عاد العدو له و الكفورا
و كن خاذلاً للألي يخذلون و كن للألي ينصرون نصيرا
فكيف ترى دعوة المصطفى مُجاباً بها أم هباءً نثرا
أحبك يا ثاني المصطفى و من أشهد الناس فيه الغديرا

و منهم: العبدى الكوفي من شعراء القرن الثاني في بائيته الكبيرة بقوله:
و كان عنها لهم في حُمّ مُزدجرٌ لما رقى أحمد الهادي على قتب
و قال و الناس من دان إليه و من ثاوٍ لديه و من مُصغ و مُرتقب
قم يا عليّ فإني قد أمرتُ بأن أبلغ الناس و التبليغ أجدري بي
إني نصبتُ عليًّا هادياً علماً بعدى و إن عليًّا خيرٌ مُنتصب
فبايعوك و كلُّ باسط يده إليك من فوق قلب عنك مُنقلب
و منهم: شيخ العربيّة و الأدب أبو تمام المتوفى (٢٣١) في رائيته بقوله:

و يوم الغدير استوضح الحقّ أهله بصحبا لا فيها حجاب و لا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بهاليقربهم عرف و يناهم نكر
يمدّ بضعبيه و يُعلم أنه وليّ و مولاكم فهل لكم خبُر
يروح و يغدو بالبيان لمعشريروح بهم غمر و يغدو بهم غمر
فكان لهم جهرٌ بإثبات حقّه و كان لهم في بزهم حقّه جهرٌ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦١٢

و تبع هؤلاء جماعة من بواقع «١» العلم و العربيّة الذين لا يعدون مواقع اللغه، و لا يجهلون وضع الألفاظ، و لا يتحرّون إلّا الصحه في

تراكيهم و شعرهم، كدعلب الخزاعى، و الحِمانى الكوفى، و الأمير أبى فراس، و علم الهدى المرتضى، و السيّد الشريف الرضى، و الحسين بن الحجاج، و ابن الرومى، و كشاجم، و الصنوبرى، و المفجّع، و صاحب بن عبّاد، و الناشئ الصغير، و التنوخى، و الزاهى، و أبى العلاء السروى، و الجوهرى، و ابن علوية، و ابن حمّاد، و ابن طباطبا، و أبى الفرج، و مهيار، و الصولى النيلى، و الفنجكردى... إلى غيرهم من أساطين الأدب و أعلام اللغّة، و لم يزل أثرهم مقتصاً فى القرون المتتابعة إلى يومنا هذا، و ليس فى وسع الباحث أن يحكم بخطأ هؤلاء جميعاً و هم مصادرهم فى اللغّة، و مراجع الأئمّة فى الأدب.

و هنالك زرافات من الناس فهموا من اللفظ هذا المعنى و إن لم يُعربوا عنه بقريض، لكنهم أبدوه فى صريح كلماتهم، أو أنّه ظهر من لوائح خطابهم، و من أولئك الشيخان و قد أتيا أمير المؤمنين عليه السلام مهتئين و مبايعين و هما يقولان: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة «٢». فليت شعرى أى معنى من معانى (المولى) الممكن تطبيقه على مولانا لم يكن قبل ذلك اليوم، حتى تجدد به، فأتيا يهتئانه لأجله، و يصارحانه بأنّه أصبح متلفعاً به يوم ذاك؟ أهو معنى النصره أو المحبّة اللتين لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متصفاً بهما منذ رضع تُدبى الإيمان مع صنوه المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم غيرهما ممّا لا يمكن أن يراد فى خصوص المقام؟ لاها الله لا ذلك و لا هذا، و إنّما أرادا معنى فهمه كلّ الحضور من أنّه أولى بهما و بالمسلمين أجمع من أنفسهم، و على ذلك بايعاه و هتّاه.

و من أولئك: الحارث بن النعمان الفهرى- أو جابر- المنتقم منه بعاجل العقوبة يوم جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: يا محمد أمرتنا بالشهادتين و الصلاة و الزكاة

(١). البواع: جمع باقعة، و هو الرجل الذكى العارف.

(٢). مرّ حديث التهنة بأسانيده و تفاصيله (ص ٢٧٠-٢٨٣). (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٦١٣

و الحجّ ثمّ لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك ففضّلته علينا، و قلت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه... و قد سبق حديثه (ص ٢٣٩-٢٤٧)، فهل المعنى الملازم للتفضيل الذى استعظمه هذا الكافر الحاسد، و طفق يشكّ أنّه من الله أم أنّه مُحاباة من الرسول، يمكن أن يراد به أحد ذينك المعنيين أو غيرهما؟

أحسب أنّ ضميرك الحرّ لا يستبيح لك ذلك، و يقول لك بكلّ صراحة: إنّهُ هو تلك الولاية المطلقة التى لم يؤمن بها طاحنة قريش فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا بعد قهر من آيات باهرة، و براهين دامغة، و حروب طاحنة، حتى جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا، فكانت هى فى أمير المؤمنين أثقل عليهم و أعظم، و قد جاهر بما أضمره غيره الحارث بن النعمان، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

و من أولئك:

النفز الذين وافوا أمير المؤمنين عليه السلام فى رحبة الكوفة قائلين: السلام عليك يا مولانا. فاستوضح الإمام عليه السلام الحالة لإيقاف السامعين على المعنى الصحيح، و قال: «كيف أكون مولاكم و أنتم رهط من العرب؟»

فأجابوه: إنّنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدیر حُمّ: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه» (١).

عرف القارئ الكريم أنّ المولوية المستعظمة عند العرب- الذين لم يكونوا يتنازلون بالخضوع لكلّ أحد- ليست هى المحبّة و النصره و لا- شيئاً من معانى الكلمة، و إنّما هى الرئاسة الكبرى التى كانوا يستصعبون حمل نيرها إلّا بموجب إخضاعهم لها، و هى التى استوضحها أمير المؤمنين عليه السلام للملا باستفهام، فكان من جواب القوم: أنّهم فهموها من نصّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و هذا المعنى غير خافٍ حتى على المخدّرات فى الحجال، فقد أسلفنا (ص ٢٠٨)

(١). راجع ما أسلفناه من أسانيد هذا الحديث و متنه (ص ١٨٧-١٩١). (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦١٤

عن الزمخشري فى ربيع الأبرار عن دارميّة الحجوئيّة التى سألتها معاوية عن سبب حبّها لأمير المؤمنين عليه السلام و بغضها له، فاحتجّت عليه بأشياء منها: أنّ رسول الله عقد له الولاية بمشهد منه يوم غدیر خمّ، و أسندت بغضها له إلى أنّه قاتل من هو أولى بالأمر منه و طلب ما ليس له، و لم يُنكره عليها معاوية.

و قبل هذه كلّها مناقشة أمير المؤمنين عليه السلام و احتجاجه به يوم الرحبة، و قد أوقفناك على تفصيل أسانيد و طرقه الصحيحة المتواترة (ص ١٦٦-١٨٥)، و كان ذلك لما نوزع فى خلافته، و بلغه اتّهام الناس له فيما كان يرويه من تفصيل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم له و تقديمه إيّاه على غيره، كما مرّ (ص ١٨٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٩)، و قال برهان الدين الحلبي فى سيرته «١» (٣/٣٠٣): احتجّ به بعد أن آلت إليه الخلافة ردّاً على من نازعه فيها.

أفتري- و الحالة هذه- معنّى معقولاً للمولى غير ما نرتبته، و فهمه هو عليه السلام و من شهد له من الصحابة و من كتم الشهادة إخفاءً لفضله حتى رُمى بفاضح من البلاء، و من نازعه حتى أضحى بتلك الشهادة؟ و إلّا فأى شاهد له فى المنازعة بالخلافة فى معنى الحبّ و النصره، و هما يعمان سائر المسلمين؟ إلّا أن يكونا على الحدّ الذى سنصفه إن شاء الله، و هو معنى الأولويّة المطلوبة.

و الواقف على موارد الحجاج بين أفراد الأئمّة و فى مجتمعاتها، و فى تضاعيف الكتب منذ ذلك العهد المتقادم إلى عصورنا هذه جدّ عليم بأنّ القوم لم يفهموا من الحديث إلّا المعنى الذى يُحتجّ به للإمامة المطلقة، و هو الأولويّة من كلّ أحد بنفسه و ماله فى دينه و دنياه، الثابت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و للخلفاء المنصوص عليهم من بعده، نحيل الوقوف على ذلك على إحاطة الباحث و طول باع المتتبع فلا نطيل بإحصائها المقام.

(١). السيرة الحلبيّة: ٣/ ٢٧٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦١٥

مفعّل بمعنى أفعّل

أمّا أنّ لفظ (مولى) يراد به لغّة الأولى، أو أنّه أحد معانيه، فناهيك من البرهنه عليه ما تجده فى كلمات المفسّرين و المحدّثين من تفسير قوله تعالى فى سورة الحديد: (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، فمنهم من حصر التفسير بأنّها أولى بكم، و منهم من جعله أحد المعانى فى الآية، فمن الفريق الأوّل:

١- ابن عبّاس فى تفسيره «١»، من تفسير الفيروزآبادى (ص ٢٤٢).

٢- الكلبي «٢»، حكاه عنه الفخر الرازى فى تفسيره «٣» (٨/ ٩٣).

٣- الفراء يحيى بن زياد الكوفى، النحوى «٤»: المتوفى (٢٠٧).

حكاه عنه الفخر الرازى فى تفسيره (٨/ ٩٣).

٤- أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى: المتوفى (٢١٠).

ذكره عنه الرازى فى تفسيره (٨/ ٩٣)، و ذكر استشهاده بيت لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه مولى المخافة خلفها و أمامها «٥»

و ذكره عنه شيخنا المفيد في رسالته في معنى المولى «٦»، و الشريف المرتضى في

- (١). تفسير ابن عباس: ص ٤٥٨.
 - (٢). محمد بن سائب المفسر السابئ: المتوفى (١٤٦) بالكوفة [ذكره في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل: ٩٧ / ٤]. (المؤلف)
 - (٣). التفسير الكبير: ٢٢٧ / ٢٩.
 - (٤). معاني القرآن: ٣ / ١٣٤.
 - (٥). الفرج: ما بين قوائم الدواب، و المراد أنها تحسب أن كل فرج من فرجها هو الأولى بالمخافة منه.
 - (٦). رسالة في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ٣٧ / ٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦١٦
- الشافى «١» من كتابه غريب القرآن و ذكر استشهاده بيت لبيد، و احتجَّ الشريف الجرجاني في شرح المواقف «٢» (٣ / ٢٧١) بنقل ذلك عنه ردًا على الماتن.
- ٥- الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوي: المتوفى (٢١٥).
 - نقله عنه الفخر الرازى في نهاية العقول، و ذكر استشهاده بيت لبيد.
 - ٦- أبو زيد سعيد بن أوس اللغوي، البصري: المتوفى (٢١٥).
 - حكاه عنه صاحب الجواهر العبقريّة.
 - ٧- البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: المتوفى (٢١٥).
 - قاله في صحيحه «٣» (٧ / ٢٤٠).
 - ٨- ابن قتيبة: المتوفى (٢٧٦)، المترجم (ص ٩٦).
 - قاله في القرطين (٢ / ١٦٤)، و استشهد بيت لبيد.
 - ٩- أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى النحوي، الشيباني: المتوفى (٢٩١).
- قال القاضي الرُّوزنى حسين بن أحمد المتوفى (٤٨٦) في شرح السبع المعلقة «٤» في بيت لبيد المذكور: قال ثعلب: إنَّ المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء كقوله (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُم) أى هى أولى بكم.
- ١٠- أبو جعفر الطبرى: المتوفى (٣١٠).
 - ذكره في تفسيره «٥» (٩ / ١١٧).

- (١). الشافى في الإمامة: ٢ / ٢٦٩.
 - (٢). شرح المواقف: ٨ / ٣٦١.
 - (٣). صحيح البخارى: ٤ / ١٨١٥.
 - (٤). شرح المعلقات السبع: ص ١٠٦.
 - (٥). جامع البيان: مج ١٣ / ج ٢٧ / ٢٢٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦١٧
- ١١- أبو بكر الأنبارى محمد بن القاسم اللغوي، النحوي: المتوفى (٣٢٨).
- قاله في تفسيره- مشكل القرآن- نقله عنه الشريف المرتضى في الشافى «١»، و ذكر استشهاده بيت لبيد، و ابن البطريق في العمدة «٢»

(ص ٥٥).

١٢- أبو الحسن الرماني علي بن عيسى المشهور بالوزّاق، النحويّ: المتوفّي (٣٨٢، ٣٨٤). ذكره عنه الفخر الرازي في نهاية العقول.

١٣- أبو الحسن الواحدى: المتوفّي (٤٦٨)، المترجم (ص ١١١).

ففي الوسيط «٣»: (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، والمعنى: أنّها هي التي تلي عليكم؛ لأنّها قد ملكت أمركم، فهي أولى بكم من كلّ شيء.

١٤- أبو الفرج ابن الجوزى: المتوفّي (٥٩٧)، المترجم (ص ١١٧).

نقله في تفسيره زاد المسير «٤» عن أبي عبيدة مرتضياً له.

١٥- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعيّ: المتوفّي (٦٥٢).

قاله في مطالب السؤول (ص ١٦).

١٦- شمس الدين سبط ابن الجوزى، الحنفىّ: المتوفّي (٦٥٤).

قاله في التذكرة «٥» (ص ١٩).

(١). الشافى في الإمامة: ٢ / ٢٧٢.

(٢). العمدة: ص ١١٣.

(٣). تفسير الوسيط: ٤ / ٢٤٩.

(٤). زاد المسير: ٨ / ١٦٧.

(٥). تذكرة الخواص: ص ٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٦١٨.

١٧- محمد بن أبى بكر الرازىّ صاحب مختار الصحاح.

قال في غريب القرآن- فرغ منه (٦٦٨)-: المولى: الذى هو أولى بالشيء، و منه قوله: (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ)؛ أى هي أولى بكم، و المولى فى اللغة على ثمانية أوجه- و عدّ منها- الأولى بالشيء.

١٨- التفتازانىّ: المتوفّي (٧٩١).

ذكره فى شرح المقاصد «١» (ص ٢٨٨) نقلاً عن أبى عبيدة.

١٩- ابن الصبّاغ المالكيّ: المتوفّي (٨٥٥)، المترجم (ص ١٣١).

عدّ فى الفصول المهمّة «٢» (ص ٢٨) الأولى بالشيء من معانى المولى المستعملة فى الكتاب العزيز.

٢٠- جلال الدين محمد بن أحمد المحلّى، الشافعيّ: المتوفّي (٨٥٤).

فى تفسير الجلالين «٣».

٢١- جلال الدين أحمد الخجندى، فى توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل عنه أنّه قال: المولى يطلق على معانٍ، و منها: الأولى فى قوله تعالى: (هِيَ مَوْلَاكُمْ)؛ أى أولى بكم.

٢٢- علاء الدين القوشجى: المتوفّي (٨٧٩).

ذكره فى شرح التجريد «٤».

٢٣- شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجى، الحنفىّ: المتوفّي (١٠٦٩).

- (١). شرح المقاصد: ٢٧٣ / ٥.
- (٢). الفصول المهمة: ص ٤٢.
- (٣). تفسير الجلالين: ص ٧٢١.
- (٤). شرح التجريد: ص ٤٧٧.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦١٩
قاله فی حاشیة تفسیر البیضاوی مستشهداً ببيت لیید.
- ٢٤- السيد الأمير محمد الصنعاني: قاله في الروضة النديّة «١» نقلًا عن الفقيه حميد المحلّي.
- ٢٥- السيد عثمان الحنفي، المكي: المتوفّي (١٢٦٨).
قاله في تاج التفاسير «٢» (١٩٦ / ٢).
- ٢٦- الشيخ حسن العدوي، الحمزاوي، المالكي: المتوفّي (١٣٠٣).
قال في النور الساري. هامش صحيح البخاري (١٧ / ٢٤٠): (هِيَ مَوْلَاكُمْ): أُولَى بكم من كلِّ منزل على كفركم و ارتيابكم.
- ٢٧- السيد محمد مؤمن الشبلنجي: ذكره في نور الأبصار «٣» (ص ٧٨).
و من الفريق الثاني:
- ٢٨- أبو إسحاق أحمد الثعلبي: المتوفّي (٤٢٧).
قال في الكشف و البيان: (مَآوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ)؛ أي صاحبكم و أُولَى و أَحَقُّ بأن تكون مسكنًا لكم. ثم استشهد ببيت لييد المذكور.
- ٢٩- أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري: المتوفّي (٤٧٦).
قاله في تحصيل عين الذهب- تعليق كتاب سيويه- (١ / ٢٠٢) في قول لييد و استشهد بالآية الكريمة.
- ٣٠- الفراء حسين بن مسعود البغوي: المتوفّي (٥١٠).
-
- (١). الروضة النديّة شرح التحفة العلوية: ص ١٥٨.
- (٢). تاج التفاسير: ١٨٢ / ٢.
- (٣). نور الأبصار: ص ١٦٠.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٢٠
قاله في معالم التنزيل «١».
- ٣١- الزمخشري: المتوفّي (٥٣٨).
ذكره في الكشاف «٢» (٢ / ٤٣٥)، و استشهد ببيت لييد، ثم قال: يجوز أن يراد هي ناصركم... إلخ.
- ٣٢- أبو البقاء محبّ الدين العكبري، البغدادي: المتوفّي (٦١٦).
قاله في تفسيره «٣» (ص ١٣٥).
- ٣٣- القاضي ناصر الدين البيضاوي: المتوفّي (٦٩٢).
ذكره في تفسيره «٤» (٢ / ٤٩٧) و استشهد ببيت لييد.
- ٣٤- حافظ الدين النسفي: المتوفّي (٧٠١، ٧١٠).

ذكره في تفسيره «٥» هامش تفسير الخازن (٢٢٩ / ٤).

٣٥- علاء الدين علي بن محمد الخازن، البغدادي: المتوفى (٧٤١).

قاله في تفسيره (٢٢٩ / ٤).

٣٦- ابن سمين أحمد بن يوسف الحلبي: المتوفى (٨٥٦).

قال في تفسيره المصون في علم الكتاب المكنون: (هِيَ مَوْلَاكُمْ) يجوز أن يكون مصدراً؛ أي ولايتكم؛ أي ذات ولايتكم، وأن يكون مكاناً أي مكان ولايتكم، وأن يكون أولى بكم، كقولك: هو مولاه.

(١). معالم التنزيل: ٢٩٧ / ٤.

(٢). الكشاف: ٤٧٦ / ٤.

(٣). إملأ ما من به الرحمن: ٢٥٦ / ٢.

(٤). تفسير البيضاوي: ٤٦٩ / ٢.

(٥). تفسير النسفي: ٢٢٦ / ٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٢١

٣٧- نظام الدين النيسابوري: قاله في تفسيره «١» هامش تفسير الرازي.

٣٨- الشرييني الشافعي: المتوفى (٩٧٧).

قاله في تفسيره «٢» (٢٠٠ / ٤) واستشهد بيت لبيد.

٣٩- أبو السعود محمد بن محمد الحنفي، القسطنطيني: المتوفى (٩٧٢).

ذكره في تفسيره «٣» هامش تفسير الرازي (٧٢ / ٨)، ثم ذكر بقيته المعاني.

٤٠- الشيخ سليمان جمل: ذكر في تعليقه على تفسير الجلالين الذي أسماه بالفتوحات الإلهية «٤»، و فرغ منه سنة (١١٩٨).

٤١- المولى جار الله الله آبادي.

قال في حاشية تفسير البيضاوي: المولى مشتق من الأولى بحذف الزائد.

٤٢- محب الدين أفندي. قاله في شرح بيت لبيد في كتابه تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات «٥» سنة (١٢٨١).

ولولا- أن هؤلاء- وهم أئمة العربية و بواقع اللغة- عرفوا أن هذا المعنى من معاني اللفظ اللغوية لما صح لهم تفسيره، و أما قول البيضاوي- بعد أن ذكر معنى الأولى-: و حقيقته محراكم؛ أي مكانكم الذي يقال فيه: هو أولى بكم، كقولك: هو مثله الكرم، أي مكان قول القائل: إنه الكريم، أو مكانكم عمّا قريب، من الولي و هو القرب، أو ناصركم على طريقه قوله:

(١). غرائب القرآن: ٢٧ / ١٣٠.

(٢). السراج المنير: ٢٠٨ / ٤.

(٣). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٨ / ٢٠٨.

(٤). الفتوحات الإلهية: ٢٩٠ / ٤.

(٥). تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات: ص ٢٠١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٢٢

تحية بينهم ضرب و جع. أو متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا «١». انتهى.

فإنه لا يعنى به الحقيقة اللغوية التي نصّ بها أولاً، وإنما يريد الحاصل من المعنى، ويشعر إلى «٢» ذلك تقديم قوله: (هي أولى بكم) واستشهاده ببيت لبيد الذي لم يحتمل فيه غير هذا المعنى، وقوله أخيراً: مكانكم الذي يقال فيه... إلخ. وأنه أخذ في تقريب بقية المعاني بأحاء من العناية يناسب كل منها واحداً منهنّ إلا معنى (الأولى)، فإنه لم يقرب من الوجه اللغوي، بل أثبتته بتقديمه والاستشهاد بالشعر، وإنما طفق يقرب من وجه القصد والإرادة. ويقرب منه ما في تفسير النسفي.

وقال الخازن «٣»: (هي مؤلاًكم) أي وليكم، وقيل: أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، والمعنى هي التي تلي عليكم لأنها ملكت أمركم وأسلفتم إليها، فهي أولى بكم من كل شيء، وقيل: معنى الآية: لا مولى لكم ولا ناصر؛ لأن من كانت النار مولاه فلا مولى له. انتهى.

أما تفسيره بالولي، فلا منافاة فيه لما نرثيه لما ثبت من مساوغة (الولي) مع (المولى) في جملة من المعاني. ومنها: الأولى بالأمر، وسيوافيك إيضاح ذلك إن شاء الله، فيكون القولان محض تغاير في التعبير، لا تبايناً في الحقيقة. وما استرسل بعد ذلك من البيان فهو تقريب لإرادة المعنى كما أسلفناه. والقول الثالث هو ذكر لازم المعنى سواء كان هو الولي أو الأولى، فلا معاندة بينه وبين ما تقدّمه من تفسير اللفظ.

وهناك آيات أخرى استعمل فيها المولى أيضاً بمعنى الأولى بالأمر منها:

(١). أنوار التنزيل: ٢ / ٤٦٩.

(٢). الظاهر أنه قدس سره ضمن «يشعر» معنى «يشير» فعده ب «إلى».

(٣). تفسير الخازن: ٤ / ٢٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٢٣

قوله تعالى في سورة البقرة: (أنت مؤلانا): قال الثعلبي في الكشف والبيان «١»: أي ناصرنا وحافظنا وولينا وأولى بنا. وقوله تعالى في سورة آل عمران: (بل الله مؤلاكم): قال أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكي في تفسيره المشهور بالزاهدي: أي الله أولى بأن يطاع.

وقوله تعالى في سورة التوبة: (ما كتب الله لنا هو مؤلانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون):

قال أبو حيان في تفسيره (٥ / ٥٢): قال الكلبي: أي أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة. وقيل: مالكتنا وسيدنا فلماذا يتصرف كيف يشاء.

وقال السجستاني العزيزي في غريب القرآن «٢» (ص ١٥٤): أي ولينا، والمولى على ثمانية أوجه: المعتق - بالكسر - والمعتق - بالفتح - والولي، والأولى بالشيء، وابن العم، والصهر، والجار، والحليف.

كلام الرازي في مفاد الحديث

أقبل الرازي يتتبع ويتلعم بشبهه يبتلعها طوراً، ويجترها تارة، وأخذ يصعد و يصوب في الإتيان بالشبه بصورة مكبرة، فقال بعد نقله معنى الأولى عن جماعة ما نصّه:

قال تعالى: (مأواكم النار هي مؤلاكم وبئس المصير)، وفي لفظ (المولى) هاهنا أقوال:

أحدها: قال ابن عباس: مولاكم؛ أي مصيركم، وتحقيقه: أن المولى موضع

(١). الكشف والبيان: الورقة ٩٢ سورة الحديد: آية ١٥.

(٢). غريب القرآن: ص ٣١١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٢٤

الولی و هو القرب، فالمعنى: أن النار هي موضعكم الذي تقربون منه و تصلون إليه.

و الثاني: قال الكلبي: یعنی أولى بكم، و هو قول الزجاج و الفراء و أبی عبیدة.

و اعلم أن هذا الذى قالوه معنى، و ليس بتفسير اللفظ؛ لأنه لو كان (مولى) و (أولى) بمعنى واحد فى اللغة لصح استعمال كل واحد منهما فى مكان الآخر، فكان يجب أن [يصح أن] «١» يقال: هذا مولى من فلان [كما يقال هذا أولى من فلان، و يصح أن يقال هذا أولى فلان كما يقال هذا مولى فلان] «٢»، و لما بطل ذلك علمنا أن الذى قالوه معنى، و ليس بتفسير.

و إنما نبهنا على هذه الدقیقة؛ لأن الشریف المرتضى - لما تمسك فى إمامة على

بقوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

- قال: أحد معانى (مولى) أنه (أولى)، و احتج فى ذلك بأقوال أئمة اللغة فى تفسير هذه الآية بأن (مولى) معناه (أولى) و إذا ثبت أن اللفظ محتمل له و جب حمله عليه؛ لأن ما عدها إما بين الثبوت ككونه ابن العم «٣» و الناصر، أو بين الانتفاء كالمعتق و المعتق، فيكون على التقدير الأول عبثاً، و على التقدير الثانى كذباً.

و أما نحن فقد بينا بالدليل أن قول هؤلاء فى هذا الموضع معنى لا تفسير، و حينئذ يسقط الاستدلال به. تفسير الرازى «٤» (٨ / ٩٣).

و قال فى نهاية العقول: إن المولى لو كان يجيء بمعنى (الأولى) لصح أن يقرن بأحدهما كل ما يصح قرنه بالآخر، لكنه ليس كذلك، فامتنع كون المولى بمعنى الأولى.

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). هذه غفلة عجيبة، و سيوافيك أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان ابن عم جعفر و عقيل و طالب و آل أبى طالب كلهم، و لم يكن أمير المؤمنين ابن عم لهم، فإنه كان أخاهم، فهذا ممياً يلزم منه الكذب لو أريد من لفظ (المولى)، لا ممماً هو بين الثبوت. (المؤلف)

(٤). التفسير الكبير: ٢٩ / ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٢٥

بيان الشرطية: إن تصرف الواضع ليس إلماً فى وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة، فأما ضم بعض تلك الألفاظ إلى البعض بعد صيرورة كل واحد منهما موضوعاً لمعناه المفرد فذلك أمر عقلى، مثلاً إذا قلنا: الإنسان حيوان فإفادته لفظ الإنسان للحقيقة المخصوصة بالوضع، و إفادته لفظ الحيوان للحقيقة المخصوصة أيضاً بالوضع، فأما نسبة الحيوان إلى الإنسان - بعد المساعدة على كون كل واحد من هاتين اللفظتين موضوعاً للمعنى المخصوص - فذلك بالعقل لا بالوضع، و إذا ثبت ذلك فلفظة (الأولى) إذا كانت موضوعاً لمعنى و لفظة (من) موضوعاً لمعنى آخر، فصحة دخول أحدهما على الآخر لا تكون بالوضع بل بالعقل.

و إذا ثبت ذلك، فلو كان المفهوم من لفظة (الأولى) بتمامه من غير زيادة و لا نقصان هو المفهوم من لفظة (المولى)، و العقل حكم بصحة اقتران المفهوم من لفظة (من) بالمفهوم من لفظة (الأولى)، و جب صحة اقترانه أيضاً بالمفهوم من لفظة (المولى)؛ لأن صحة ذلك الاقتران ليست بين اللفظين، بل بين مفهوميهما.

بيان أنه ليس كل ما يصح دخوله على أحدهما صح دخوله على الآخر: إنه لا يقال: هو مولى من فلان، و يصح أن يقال: هو مولى، و هما مولىان، و لا يصح أن يقال: هو أولى - بدون من - و هما أوليان. و تقول: هو مولى الرجل و مولى زيد، و لا تقول: هو أولى الرجل

و أولى زيد. و تقول: هما أولى رجلين و هم أولى رجال، و لا- تقول: هما مولى رجلين، و لا- هم مولى رجال، و يقال: هو مولاة و مولا-ك، و لا يقال: هو أولاه و أولاك. لا يقال: أليس يقال: ما أولاه! لأننا نقول: ذاك أفعَل التَعْجَب، لا أفعَل التفضيل، على أن ذاك فعل، و هذا اسم، و الضمير هناك منصوب، و هنا مجرور، فثبت أنه لا يجوز حمل المولى على الأولى. انتهى.

و إن تعجب فعجب أن يعزب عن الرازي اختلاف الأحوال في المشتقات لزوماً و تعديةً بحسب صيغها المختلفة. إن اتحاد المعنى أو الترادف بين الألفاظ إنما يقع في جوهريات المعاني، لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب و تصاريف الألفاظ الغدير، العلامة الأمينية، ج ١، ص: ٦٢٦

و صيغها، فالاختلاف الحاصل بين (المولى) و (الأولى) - بلزوم مصاحبة الثاني للباء و تجرد الأول منه- إنما حصل من ناحية صيغته (أفعل) من هذه المادة، كما أن مصاحبة (من) هي مقتضى تلك الصيغة مطلقاً. إذن فمفاد (فلانٌ أولى بفلان) و (فلانٌ مولى فلان) واحدٌ، حيث يراد به الأولى به من غيره، كما أن (أفعل) بنفسه يستعمل مضافاً إلى المثني و الجمع أو ضميرهما بغير أداء فيقال: زيد أفضل الرجلين أو أفضلهما، و أفضل القوم أو أفضلهم، و لا يستعمل كذلك إذا كان ما بعده مفرداً، فلا يقال: زيد أفضل عمرو، و إنما هو أفضل منه، و لا يرتاب عاقل في اتحاد المعنى في الجميع، و هكذا الحال في بقيته صيغ (أفعل) كأعلم و أشجع و أحسن و أسمح و أجمل إلى نظائرها.

قال خالد بن عبد الله الأزهرى في باب التفضيل من كتابه التصريح: إن صحه وقوع المرادف موقع مرادفه إنما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانع، و هاهنا منع مانع، و هو الاستعمال، فإن اسم التفضيل لا- يصاحب من حروف الجر إلا (من) خاصة، و قد تحذف مع مجرورها للعلم بها نحو (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى) «١».

على أن ما تشبث به الرازي يطرد في غير واحد من معاني المولى التي ذكرها هو و غيره، منها ما اختاره معنىً للحديث و هو (الناصر)، فلم يستعمل هو مولى دين الله مكان ناصره، و لا- قال عيسى - على نبينا و آله و عليه السلام-: من موالى إلى الله؟ مكان قوله: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) «٢»، و لا قال الحواريون: نحن موالى الله؟ بدل قولهم: (نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ). و منها الولي فيقال للمؤمن: هو ولي الله، و لم يرد من اللغة مولاة، و يقال: الله ولي المؤمنين و مولاهم، كما نص به الراغب في مفرداته «٣» (ص ٥٥٥).

(١). الأعلى: ١٧.

(٢). الصف: ١٤.

(٣). المفردات في غريب القرآن: ص ٥٣٣.

الغدِير، العلامة الأمينية، ج ١، ص: ٦٢٧

و هلم معي إلى أحد معاني (المولى) المتفق على إثباته و هو المنعم عليه، فإنك تجده مخالفاً لأصله في مصاحبة (على) فيجب على الرازي أن يمنعه إلا أن يقول: إن مجموع اللفظ و أداته هو معنى المولى لكن ينكمش منه في الأولى به لأمر ما دبره بليل.

و هذه الحالة مطردة في تفسير الألفاظ و المشتقات و كثير من المترادفات على فرض ثبوت الترادف، فيقال: أجحف به و جحفه، أكب لوجهه و كبه الله، أحرس به و حرسه، زريت عليه زرياً و أزریت به، نسا الله في أجله و أنسا أجله، رفقت به و أرفقته، خرجت به و أخرجته، غفلت عنه و أغفلته، أبدیت القوم و بدوت عليهم، أشلت الحجر و شلت به. كما يقال: رأمت الناقة ولدها أى عطفت عليه، اختتا له أى خدعه، صلى عليه أى دعا له، خنقته العبرة أى غص بالبكاء، احتنك الجراد الأرض، و فى القرآن (لَأَخْتَبَنَّ ذُرِّيَّتَهُ) «١»؛ أى أستولى عليها و أستولى عليهم، و يقال: استولى عليه؛ أى غلبه و تمكن منه، و كلها بمعنى واحد، و يقال: أجحف فلان بعبده أى كلفه ما لا يطاق.

و قال شاه صاحب في الحديث: إِنَّ (أولى) في قوله صلى الله عليه وسلم: «أَلَسْتُ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» مشتقٌّ من الولاية بمعنى الحب. انتهى. فيقال: أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ؛ أى أَحَبَّ إِلَيْهِمْ، و يقال بصر به و نظر إليه و رآه، و كلَّها واحدٌ. و أنت تجد هذا الاختلاف يطرد في جُلِّ الألفاظ المترادفة التي جمعها الرَّمَانِي - المتوفى (٣٨٤) - في تأليف مفرد في (٤٥) صحيفة - طبع مصر (١٣٢١) - و لم ينكر أحدٌ من اللغويين شيئاً من ذلك لمحض اختلاف الكيفية في أداء الصَّحْبَةِ، كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردة من التركيب، فإنه يقال: عندي درهمٌ غير جيِّد، و لم يُجْز: عندي درهمٌ إلَّا جيِّد، و يقال: إنَّكَ عالمٌ، و لا يقال: إنَّ أنت عالمٌ، و يدخل (إلى) على المضمَر، دون حتى مع وحدة المعنى، و لاحظ (أم) و (أو) فإنَّهما للترديد، و يفرقان في

(١). الإسرائ: ٦٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٢٨

التركيب بأربعة أوجه، و كذلك هل و الهمزة، فإنَّهما للاستفهام، و يفرقان بعشرة فوارق، و (أيان) و (حتى) مع اتَّحادهما في المعنى يفرقان بثلاث، و (كم) و (كأين) بمعنى واحد، و يفرقان بخمسة، و (أى) و (من) يفرقان بستة مع اتَّحادهما، و (عند) و (لَدُنْ) و (لدى) مع وحدة المعنى فيها تفرق بستة أوجه. و لعلَّ إلى هذا التهافت الواضح في كلام الرازي أشار نظام الدين النيسابوري في تفسيره «١» بعد نقل محصّل كلامه إلى قوله: و حينئذٍ يسقط الاستدلال به، فقال: قلت: في هذا الإسقاط بحث لا يخفى.

الشبهة عند العلماء

لم تكن هذه الشبهة الرازية الداحضة بالتى تخفى على العرب و العلماء، لكنَّهم عرفوها قبل الرازي و بعده، و ما عرفوها إلَّا في مدحرة البطلان، و لذلك تراها لم ترحزهم عن القول بمجىء (المولى) بمعنى (الأولى). قال التفتازاني في شرح المقاصد «٢» (ص ٢٨٩)، و القوشجي في شرح التجريد «٣» و لفظهما واحد: إِنَّ المولى قد يراد به المُعْتَق و الحليف و الجار و ابن العمِّ و الناصر و الأولى بالتصرّف، قال الله تعالى: (مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ)؛ أى أولى بكم، ذكره أبو عبيدة، و قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتِ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا...»؛ أى الأولى بها و المالك لتدبير أمرها، و مثله في الشعر كثير. و بالجملة: استعمال (المولى) بمعنى المتولّى و المالك للأمر و الأولى بالتصرّف شائعٌ في كلام العرب، منقول عن كثير من أئمة اللغاة، و المراد أنَّه اسمٌ لهذا المعنى، لا أنَّه

(١). غرائب القرآن: ٢٧ / ١٣٣.

(٢). شرح المقاصد: ٥ / ٢٧٣.

(٣). شرح التجريد: ص ٤٧٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٢٩

صفة بمنزلة الأولى؛ ليعترض بأنَّه ليس من صيغة أفعال التفضيل و أنَّه لا يستعمل استعماله. انتهى. ذكرنا ذلك عند تقريب الاستدلال بالحديث على الإمامة ثم طفقاً يردَّانه من شتى النواحي، عدا هذه الناحية، فأبقياها مقبولةً عندهما،

كما أن الشريف الجرجاني في شرح المواقف حذا حذوهما في القبول، و زاد بأنه ردّ بذلك مناقشة القاضي عضد بأن (مفعلاً) بمعنى (أفعل) لم يذكره أحد، فقال:

أجيب عنه بأن المولى بمعنى المتولّى و المالك للأمر و الأولى بالتصرّف شائع في كلام العرب منقول من أثية اللغة، قال أبو عبيدة: (هِيَ مَوْلَاكُمْ) أى أولى بكم،

و قال عليه السلام: «أيما امرأة نُكحت بغير إذن مولاها...»

؛ أى الأولى بها و المالك لتدبير أمرها «١». انتهى.

و ابن حجر في الصواعق «٢» (ص ٢٤) على تصلبه في ردّ الاستدلال بالحديث سلّم مجيء المولى بمعنى الأولى بالشىء، لكنّه ناقش في متعلّق الأولويّة في أنّه هل هي عاميّة الأمور، أو أنّها الأولويّة من بعض النواحي؟ و اختار الأخير، و نسب فهم هذا المعنى من الحديث إلى الشيخين أبي بكر و عمر في قولهما: أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة، و حكاها عنه الشيخ عبد الحقّ في لمعاته، و كذا حذا حذوه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الشافعي في ذخيرة المآل، فقال:

التولّى: الولاية، و هو الصديق و الناصر، أو الأولى بالاتباع و القرب منه، كقوله تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) «٣»، و هذا الذى فهمه عمر رضى الله عنه من الحديث، فإنّه لما سمعه قال: هنيئاً يا ابن أبى طالب أمسيت وليّ كل مؤمن و مؤمنة. انتهى.

(١). حاشية السيالكوتى على شرح المواقف: ٨ / ٣٦١.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ٤٤.

(٣). آل عمران: ٦٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٦٣٠

و سبق عن الأنبارى في مشكل القرآن: أنّ للمولى ثمانية معانٍ، أحدها: الأولى بالشىء، و حكاها الرازى عنه و عن أبى عبيدة، فقال في نهاية العقول:

لا نسلّم أنّ كلّ من قال: إنّ لفظه (المولى) محتملٌ للأولى قال بدلالة الحديث على إمامه على رضى الله عنه. أليس أنّ أبى عبيدة و ابن الأنبارى حكما بأنّ لفظه (المولى) للأولى مع كونهما قائلين «١» بإمامه أبى بكر رضى الله عنه؟.

و نقل الشريف المرتضى «٢» عن أبى العباس المبرّد: أنّ أصل تأويل الوليّ؛ أى الذى هو أولى و أحقّ، و مثله المولى.

و قال أبو نصر الفارابى الجوهري المتوفى (٣٩٣) في صحاح اللغة «٣» (٢ / ٥٦٤) مادّة (ولى) في قول لبيد: إنّّه يريد أولى موضع أن يكون فيه الخوف.

و أبو زكريا الخطيب التبريزى في شرح ديوان الحماسة «٤» (١ / ٢٢) في قول جعفر بن علبه الحارثى:

ألها بقرى سحبل «٥» حين أحلبت علينا الولايا و العدو المباسل

عدّ من وجوه معانى المولى الثمانية «٦» الوليّ و الأولى بالشىء، و عن عمر بن عبد الرحمن الفارسى القزوينى في كشف الكشّاف في بيت لبيد: أنّ مولى المخافة؛ أى أولى و أحرى بأن يكون فيه الخوف. و عدّ سبط ابن الجوزى في التذكرة «٧» (ص ١٩) ذلك من

معانى المولى العشرة المستندة إلى علماء العربيّة، و مثله ابن طلحة الشافعي في

(١). لا يهمنّا ما يرتبه في الإمامة، و إنّما الغرض تنصيبهما بمعنى اللفظ اللغوى. (المؤلف)

(٢). الشافى في الإمامة: ٢ / ٢١٩.

(٣). الصحاح: ٦ / ٥٢٩.

(٤). شرح ديوان الحماسة: ٩ / ١.

(٥). سحبل: موضع في ديار بني الحارث بن كعب. معجم البلدان: ٣ / ١٩٤.

(٦). و هي: العبد، و السيد، و ابن العم، و الصهر، و الجار، و الحليف، و الولي، و الأولي بالشيء. (المؤلف)

(٧). تذكرة الخواص: ص ٣١-٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٣١

مطالب السؤل (ص ١٦)، و ذكر الأولي في طليعة المعاني التي جاء بها الكتاب، و تبعه الشبلنجي في نور الأبصار «١» (ص ٧٨)، و أسند ذلك إلى العلماء، و قال شارحا المعلقات السبع - عبد الرحيم بن عبد الكريم «٢»، و رشيد النبي - في بيت لبيد: إنه أراد ب (ولي المخافة) الأولي بها.

و بذلك كله تعرف حال ما أسنده صاحب التحفة الاثنا عشرية «٣» إلى أهل العربية قاطبة من إنكار استعمال (المولي) بمعنى الأولي بالشيء أو يحسب الرجل أن من ذكرناهم من أتية الأدب الفارسي؟ أو أنهم لم يقفوا على موارد لغة العرب، كما وقف عليها الشاه صاحب الهندي؟ و ليس الحكم في ذلك إلا ضميرك الحر.

مضافاً إلى أن إنكار الرازي عدم استعمال (أولي) مضافاً، ممنوع على إطلاقه؛ لما عرفت من إضافته إلى المثني و المجموع، و جاءت في السنة إضافته إلى النكرة، ففي صحيح البخاري «٤» في الجزء العاشر (ص ٧، ٩، ١٠، ١٣) بأسانيد جمّة قد اتفق فيها اللفظ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ألقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأولي رجل ذكر». و رواه مسلم في صحيحه «٥» (٢ / ٢) و فيما أخرجه أحمد في المسند «٦» (١ / ٣١٣): «فلأولي ذكر»، و في (ص ٣٢٥): «فلأولي رجل ذكر»، و في نهاية ابن الأثير «٧» (٢ / ٤٩): «لأولي رجل ذكر».

و يعرب عمّا نرتبه في حديث الغدير ما يماثله في سياقه جدّاً

عن

(١). نور الأبصار: ص ١٦٠.

(٢). شرح المعلقات السبع: ص ٥٤.

(٣). التحفة الاثنا عشرية: ص ٢٠٩.

(٤). صحيح البخاري: ٦ / ٢٤٧٦ ح ٦٣٥١، ص ٢٤٧٧ ح ٦٣٥٤، ص ٢٤٧٨ ح ٦٣٥٦، ص ٢٤٨٠ ح ٦٣٦٥.

(٥). صحيح مسلم: ٣ / ٤٢٥ ح ٣ كتاب الفرائض.

(٦). مسند أحمد: ١ / ٥١٥ ح ٢٨٥٧، ص ٥٣٤ ح ٢٩٨٦.

(٧). النهاية في غريب الحديث و الأثير: ٥ / ٢٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٣٢

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما من مؤمن إلا أنا أولى الناس به في الدنيا و الآخرة؛ إقرأوا إن شئتم: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فأَيُّما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى و أنا مولاه». أخرجه البخاري في صحيحه «١» (٧ / ١٩٠)، و أخرجه مسلم في صحيحه «٢» (٢ / ٤) بلفظ: «إن على الأرض من مؤمن إلا أنا أولى الناس به، فأَيُّكم ما ترك ديناً أو ضياعاً فأنا مولاه».

و للرازی كلمة أخرى صعد فيها و صوب، فحسب في كتابه نهاية العقول أن أحداً من أئمة النحو و اللغة لم يذكر مجيء (مفعول) الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعنى (أفعل) الموضوع لإفادة التفضيل. و أنت إذا عرفت ما تلوناه لك من النصوص على مجيء (مولي) بمعنى الأولى بالشئ علمت الوهن في إطلاق ما يقوله هو و من تبعه، كالقاضي عضد الإيجي في المواقف «٣»، و شاه صاحب الهندي في التحفة الاثني عشرية «٤» و الكابلي في الصواعق، و عبد الحق الدهلوي في لمعاته، و القاضي سناء الله الپاني پتي في سيفه المسلول، و فيهم من بالغ في النكير حتى أسند ذلك إلى إنكار أهل العربية، و أنت تعلم أن أساس الشبهة من الرازی و لم يسندها إلى غيره، و قلده أولئك عمي، مهما وجدوا طعناً في دلالة الحديث على ما ترتبه الإمامية.

أنا لا ألوم القوم على عدم وقوفهم على كلمات أهل اللغة و استعمالات العرب لألفاظها؛ فإنهم بعداء عن الفن، بعداء عن العربية، فمن رازي إلى إيجي، و من هندي إلى كابلي، و من دهلوي إلى پاني پتي، و أين هؤلاء من العرب الأفحاح؟ و أين هم من

(١). صحيح البخاري: ١٧٩٥ / ٤ ح ٤٥٠٣.

(٢). صحيح مسلم: ٣ / ٤٣٠ ح ١٥ كتاب الفرائض.

(٣). المواقف: ص ٤٠٥.

(٤) التحفة الاثنا عشرية: ص ٢٠٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٣٣

العربية؟ نعم حن قدح ليس منها «١»، و إذا اختلط الحابل بالنابل طفق يحكم في لغة العرب من ليس منها في حل و لا مرتحل. إذا ما فصلت عليا قريش فلا في العير أنت و لا النفير

أ و ما كان الذين نصوا بأن لفظ (المولي) قد يأتي بمعنى الأولى بالشئ أعرف بمواقع اللغة من هذا الذي يخطب فيها خطب عشواء؟ كيف لا؟ و فيهم من هو من مصادر اللغة، و أئمة الأدب، و حذاق العربية، و هم مراجع التفسير، أ و ليس في مصارحتهم هذه حجة قاطعة على أن (مفعلاً) يأتي بمعنى (أفعل) في الجملة؟ إذن فما المبرر لذلك الإنكار المطلق؟ نعم، لأمر ما جدع قصير أنفه!

و حسب الرازی مبتدع هذه السفسطة قول أبي الوليد بن الشحنة الحنفي الحلبي في روض المناظر «٢» في حوادث سنة ست و ستمائة: من أن الرازی كانت له اليد الطولى في العلوم خلا- العربية، و قال أبو حيان في تفسيره (٤ / ١٤٩) بعد نقل كلام الرازی: إن تفسيره خارج عن مناحي كلام العرب و مقاصدها، و هو في أكثره شبيه بكلام الذين يسمون أنفسهم حكماء.

و قال الشوكاني في تفسيره «٣» (٤ / ١٦٣) في قوله تعالى: (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) القصص: ٢٥:

و للرازی في هذا الموضوع إشكالات باردة جداً لا- تستحق أن تذكر في تفسير كلام الله، و الجواب عليها يظهر للمقصر فضلاً عن الكامل.

ثم إن الدلالة على الزمان و المكان في (مفعول) كالدلالة على التفضيل في (أفعل)

(١). مثل يضرب لمن يتمدح بما لا يوجد فيه. مجمع الأمثال: ١ / ٣٤١ رقم ١٠١٨.

(٢). روض المناظر: ٢ / ١٩٩.

(٣). فتح القدير: ٤ / ١٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٣٤

و كخاصية كل من المشتقات من عوارض الهيئات لا من جوهريات المواد، و ذلك أمر غالبي يسار معه على القياس ما لم يرد خلافه عن العرب، و أمراً عند ذلك فإنهم المحكمون في معاني ألفاظهم، و لو صفا للرازی اختصاص (المولي) بالحدثان أو الواقع منه في

الزمان أو المكان لوجب عليه أن ينكر مجيئه بمعنى الفاعل و المفعول و فعيل، و ها هو يصرح بإتيانه بمعنى الناصر و المعنى - بالكسر - و المعنى - بالفتح - و الحليف. و قد صافقه على ذلك جميع أهل العربية وَ هَتَفَ الكَلُّ بمجىء (المولى) بمعنى الولي، و ذكر غير واحد من معانيه: الشريك، و القريب، و المحب، و العتيق، و العقيد، و المالك، و المليك. على أن من يذكر الأولى في معاني المولى، و هم الجماهير ممن يُحتجُّ بأقوالهم، لا يعنون أنه صفة له حتى يناقش بأن معنى التفضيل خارج عن مفاد (المولى) مزيدٌ عليه فلا يتفقان، و إنما يريدون أنه اسم لذلك المعنى، إذن فلا شيء يفت في عضدهم.

و هب أن الرازي و من لفَّ لَه لم يقفوا على نظير هذا الاستعمال في غير المولى، فإن ذلك لا- يوجب إنكاره فيه بعد ما عرفته من النصوص، فكم في لغة العرب من استعمال مخصوص بمادة واحدة، فمنها: كلمة (عجاف) جمع (أعجف)، فلم يجمع أفعال على فعال إلا في هذه المادة كما نصَّ عليه الجوهري في الصحاح «١»، و الرازي نفسه في التفسير «٢»، و السيوطي في المزهري «٣» (٢/٦٣)، و قد جاء بالقرآن الكريم: (وَ قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَوَّامٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ) سورة يوسف: ٤٣. و منه شعر العرب في مدح سيّد مضر هاشم بن عبد مناف.

عمرو العُلى هشم الثريد لقومه و رجال مَكَّة مُسْتَوْنَ عِجَافٌ
و منها: أن ما كان على فَعَلْت - مفتوح العين - من ذوات التضعيف متعدياً مثل

(١). الصحاح: ١٣٩٩ / ٤.

(٢). التفسير الكبير: ١٤٧ / ١٨.

(٣). المزهري في علوم اللغة: ١١٦ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٣٥

(رددت و عددت) يكون المضارع منه مضموم العين إلا ثلاثة أحرف تأتي مضمومة و مكسورة و هي: شد، و نم، و عل، و زاد بعض: بث. أدب الكاتب «١» (ص ٣٦١).

و منها: أن ضمير المثني و المجموع لا يظهر في شيء من أسماء الأفعال ك (صه و مه) إلّا: (ها) بمعنى خذ فيقال: هاؤما، و هاؤم، و هاؤن، و في الذكر الحكيم قوله سبحانه: (هاؤم أقرؤا كتابيه) «٢». راجع التذكرة لابن هشام، و الأشباه و النظائر للسيوطي «٣».

و منها: أن القياس المطرد في مصدر تَفَاعَلَ هو التفاعل بضم العين إلّا في مادة التفاوت، فذكر الجوهري فيها ضم الواو أولًا، ثم نقل عن ابن السكيت عن الكلابيين فتحه، و عن العنبري كسره، و حكي عن أبي زيد الفتح و الكسر، كما في أدب الكاتب «٤» (ص ٥٩٣)، و نقل السيوطي في المزهري «٥» (٢/٣٩): الحركات الثلاث.

و منها: أن المطرد في مضارع (فَعَلَ) - بفتح العين - الذي مضارعه (يفعل) - بكسره - أنه لا يستعمل مضموم العين إلّا في (وجد)، فإن العامريين ضموا عينه، كما في الصحاح «٦»، و قال شاعرهم ليبيد:

لو شئت قد نَقَعَ الفؤاد بشربةٍ فدعِ الصوادي لا يجدنَ غليلاً «٧»

(١). أدب الكاتب: ص ٣٦٩.

(٢). الحاقّة: ١٩.

(٣). الأشباه و النظائر في النحو: ١١٣ / ٢.

(٤). أدب الكاتب: ص ٥١٠.

(٥). المزهري في علوم اللغة: ٨١ / ٢.

(٦). الصحاح: ٥٤٧ / ٢.

(٧). البيت لجرير و ليس للبيد. و هو الثاني من قصيدة له مطلعها:

() لم أرَ مثلكَ يا أمامَ خليلِنا () أنأى بحاجتنا و أحسن قِيلاً () راجع ديوان جرير رقم القصيدة ٢١٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٣٦

و صرّح به ابن قتيبة في أدب الكاتب «١» (ص ٣٦١)، و الفيروزآبادی في القاموس «٢» (١ / ٣٤٣).

و في المزهري «٣» (٢ / ٤٩) عن ابن خالويه في شرح الدرديدية أنه قال: ليس في كلام العرب فَعَل يفعل ممّا فَاؤه واو إلّا حرفٌ واحد وَجَدَ يُجَدُّ.

و منها: أن اسم الفاعل من (أفعل) لم يأت على فاعل إلّا (أقبل)، و (أورس)، و (أيفع) فيقال: (أَيْقَل الموضع فهو ياقل) و (أورس الشجر فهو وارس) و (أيفع الغلام فهو يافع) كذا في المزهري «٤» (٢ / ٤٠)، و في الصحاح «٥»: بلد عاشب و لا يقال في ماضيه إلّا: أعشبت الأرض.

و منها: أن اسم المفعول من أفعل لم يأت على فاعل إلّا في حرف واحد، و هو قول العرب: أسأمت الماشية في المرعى فهي سائمة. و لم يقولوا: مُسئمة. قال تعالى: (فِيهِ تُسَيَّمُونَ) «٦» من أسام يسيم. ذكره السيوطي في المزهري «٧» (٢ / ٤٧).

و تجد كثيراً من أمثال هذه من النوادر في المخصّص لابن سيده، و لسان العرب، و ذكر السيوطي في المزهري (ج ٢) منها أربعين صحيفة.

جواب الرازي عما أئنتاه

هناك للرازي جوابٌ عن هذه كلها يكشف عن سوءه نفسه، قال في نهاية العقول:

(١). أدب الكاتب: ص ٣٦٩.

(٢). القاموس المحيط: ص ٤١٣.

(٣). المزهري: ٩٣ / ٢.

(٤). المزهري: ٩٣ / ٢. ٧٦ / ٢.

(٥). الصحاح: ١٨٢ / ١.

(٦). النحل: ١٠.

(٧). المزهري: ٨٨ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٣٧

و أما الذي نقلوا عن أئمة اللغة: من أن (المولى) بمعنى الأولى، فلا حجة لهم؛ إذ أمثال هذا النقل لا يصلح أن يحتجّ به في إثبات اللغة، فنقول: إن أبا عبيدة و إن قال في قوله تعالى: (مِأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ)؛ معناه هي أولى بكم، و ذكر هذا- أيضاً- الأَخفش، و الزجاج، و عليّ بن عيسى، و استشهدوا ببيت لبيد، و لكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة، لا تحقيق؛ لأنّ الأكابر من النقلة مثل الخليل و أضرابه لم يذكروه إلّا في تفسير هذه الآية أو آية أخرى مرسلًا غير مسند، و لم يذكروه في الكتب الأصلية من اللغة. انتهى.

ليت شعري من ذا الذي أخبر الرازي أنّ ذلك تساهل من هؤلاء الأئمة لا- تحقيق؟ و هل يطرد عنده قوله في كل ما نقل عنهم من المعاني اللغوية، أو أنّ له مع لفظ (المولى) حساباً آخر؟ و هل على اللغويّ إذا أثبت معنىً إلّا الاستشهاد ببيت للعرب، أو آية من القرآن الكريم؟ و قد فعلوه.

و كيف اتخذ عدم ذكر الخليل و أضرابه حججاً على التسامح، بعد بيان نقله عن أئمة اللغة؟ و ليس من شرط اللغة أن يكون المعنى المذكوراً في جميع الكتب، و هل الرازي يقتصر فيها على كتاب العين و أضرابه؟
و من ذا الذي شرط في نقل اللغة عن لغة الإسناد؟ و هل هو إلّا ركوناً إلى بيت شعر، أو آية كريمة، أو سنّة ثابتة، أو استعمال مسموع؟ و هل يجد الرازي خيراً من هؤلاء لتلقى هاتيك كلاًها؟ و ما باله لا يقول مثل قوله هنا إذا جاء أحد من القوم بمعنى من المعاني العربية؟ أقول: لأنّ له في المقام مرمى لا يعدوه.

و هل يشترط الرجل في ثبوت المعنى اللغويّ وجوده في المعاجم اللغويّة فحسب؟ بحيث لا يقيم له وزناً إذا ذكر في تفسير آية، أو معنى حديث، أو حلّ بيت من الشعر، و نحن نرى العلماء يعتمدون في اللغة على قول أيّ ضليع في العربية حتى الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٣٨.

الجارية الأعرابية «١»، و لا يشترط عند الأكثر بشيء من الإيمان و العدالة و البلوغ، فهذا القسطلاني يقول في شرح البخاري «٢» (٧/ ٧٥): قول الشافعي نفسه حججاً في اللغة. و قال السيوطي في المزهرة «٣» (١/ ٧٧): حُكم نقل واحد من أهل اللغة القبول. و حكى في (ص ٨٣) عن الأنباري قبول نقل العدل الواحد، و لا يشترط أن يوافقه غيره في النقل، و في (ص ٨٧) بقول شيخ أو عربيّ يثبت اللغة، و حكى في (ص ٢٧) عن الخصائص لابن جنيّ قوله:

من قال: إنَّ اللغة لا تُعرف إلّا نقلًا فقد أخطأ، فإنَّها قد تعلم بالقرائن أيضاً، فإنَّ الرجل إذا سمع قول الشاعر:
قومٌ إذا الشَّرُّ أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ و وُحدانا
يعلم أنَّ الزرافات بمعنى الجماعات.

و ذكر أيضاً ثبوت اللغة بالقرينة و بقول شاعر عربيّ، فهذه المصادر كلّها موجودة في لفظ (المولى) غير أنّ الرازي لا يعلم أنّ اللغة بما ذا تثبت، و لذلك تراه يتلجج و يُرعد و يُبرق من غير جدوى أو عائدة، و لا أحسبه يحير جواباً عن واحد من الأسئلة التي وجَّهناها إليه.

و كأنّه في احتجاجه بخلو كتاب العين عن ذلك نسي أو تناسى ما لهج به في المحصول «٤» من إطباق الجمهور من أهل اللغة على القدر في كتاب العين كما نقله عنه السيوطي في المزهرة «٥» (٢/ ٤٧، ٤٨).

(١). راجع المزهرة: ١/ ٨٣، ٨٤ [١/ ١٣٩]. (المؤلف)

(٢). إرشاد الساري: ١٠/ ١٥٧.

(٣). المزهرة: ١/ ١٢٩، ١٣٨، ١٤٤، ٥٩.

(٤). المحصول في علم الأصول: ١/ ١٩٥.

(٥). المزهرة: ١/ ٧٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٣٩.

و أنا لا أدري ما المراد من الكتب الأصليّة من اللغة؟ و من الذي خصّ هذا الاسم بالمعاجم التي يقصد فيها سرد الألفاظ و تطبيقها على معانيها في مقام الحجّية، و أخرج عنها ما أُلّف في غريب القرآن أو الحديث أو الأدب العربيّ؟
و هل نيّة أرباب المعاجم دخيلة في صحّة الاحتجاج بها، أو أنّ لغة أرباب الكتب و تضلّعهم في الفنّ و تحرّيرهم موارد استعمال العرب هي التي تكسبها الحجّية؟ و هذه كلّها موجودة في كتب الأئمة و الأعلام الذين نُقل عنهم مجيء (المولى) بمعنى (الأولى).

هَلَمْ مَعَى إِلَى صَخْبٍ وَهِيَاجٍ تَهَجَّمُ بِهِمَا عَلَى الْعَرِيَّةِ- وَ مِنْ الْعَزِيزِ عَلَى الْعَرُوبَةِ وَ الْعَرَبِ ذَلِكَ- الشَّاهِ وَلِيُّ اللَّهِ صَاحِبِ الْهِنْدِيِّ فِي تَحْفَتِهِ الْاِثْنَى عَشْرِيَّةً «١»، فَحَسِبَ فِي رَدِّ دَلَالَةِ الْحَدِيثِ أَنَّهَا لَا- تَتَمُّ إِلَّا بِمَجِيءِ (الْمَوْلَى) بِمَعْنَى (الْوَلِيِّ) وَ أَنَّ (مَفْعَلًا) لَمْ يَأْتْ بِمَعْنَى (فَعِيلٍ) يَرِيدُ بِهِ دَحْضَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ أَهْلُ اللُّغَةِ مِنْ مَجِيءِ (الْمَوْلَى) بِمَعْنَى (الْوَلِيِّ) الَّذِي يَرَادُ بِهِ وَلِيُّ الْأَمْرِ كَمَا [جَاءَ] وَلِيُّ الْمَرْأَةِ، وَ وَلِيُّ الْيَتِيمِ، وَ وَلِيُّ الْعَبْدِ، وَ وَلايَةِ السُّلْطَانِ، وَ وَلِيُّ الْعَهْدِ لِمَنْ يَقِيضُهُ الْمَلِكُ عَاهِلَ مَمْلَكَتِهِ بَعْدَهُ.

نعم عزب عن الدهلوي قول الفراء المتوفى (٢٠٧) في معاني القرآن «٢» و أبي العباس المبرد: بأن الولي و المولى في لغة العرب واحد، و ذهل عن إطباق أئمة اللغة على هذا، و عدّهم الولي من معاني المولى في معاجم اللغة و غيرها، كما في مشكل القرآن للأبباري، و الكشف و البيان «٣» للثعلبي في قوله تعالى: (أَنْتَ مَوْلَانَا) «٤» و

(١). التحفة الاثنا عشرية: ص ٢٠٩.

(٢). معاني القرآن: ٢ / ١٦١.

(٣). الكشف و البيان: الورقة ٩٢ سورة البقرة: آية ٢٨٦.

(٤). البقرة: ٢٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٤٠

الصحاح للجوهري «١» (٢ / ٥٦٤)، و غريب القرآن للسجستاني «٢» (ص ١٥٤)، و قاموس الفيروز آبادي «٣» (٤ / ٤٠١)، و الوسيط للواحدى، و تفسير القرطبي «٤» (٣ / ٤٣١)، و نهاية ابن الأثير «٥» (٤ / ٢٤٦) و قال: و منه قول عمر لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن، و تاج العروس (١٠ / ٣٩٩)، و استشهد بقوله تعالى: (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) «٦»، و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «وَ أَيُّمَا امْرَأَةٌ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا...»، و بحديث الغدير: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ» «٧».

نظرة في معاني المولى

ذكر علماء اللغة من معاني المولى السيد غير المالك و المعتق، كما ذكروا من معاني الولي الأمير و السلطان، مع إطباقهم على اتحاد معنى الولي و المولى، و كل من المعنيين لا- يبارح معنى الأولوية بالأمر، فالأمير أولى من الرعية في تخطيط الأنظمة الراجعة إلى جامعتهم، و بإجراء الطقوس المتكفلة لتهديب أفرادهم، و كبح عادية كل منهم عن الآخر، و كذلك السيد أولى ممن يسوده بالتصرف في شؤونهم، و تختلف دائرة هذين الوصفين سعة و ضيقاً باختلاف مقادير الإمارة و السيادة، فهي في والي المدينة أوسع منها في رؤساء الدواوين، و أوسع من ذلك في ولاة الأقطار، و يفوق الجميع ما في الملوك و السلاطين، و منتهى السعة في نبي مبعوث على العالم كله و خليفته يخلفه على ما جاء به من نواميس و طقوس.

(١). الصحاح: ٦ / ٢٥٢٩.

(٢). غريب القرآن: ص ٣١١.

(٣). القاموس المحيط: ص ١٧٣٢.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ١٥٥.

(٥). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٥ / ٢٢٨.

(٦). محمد: ١١.

(٧). لا يسعنا ذكر المصادر كلها أو جلها لكثرتها جداً ولا يهمننا مثل هذا التافه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٤١

و نحن إذا غاضينا القوم على مجيء (الأولى) بالشىء من معانى (المولى) فلا نغاضيهم على مجيئه بهذين المعنيين، و أنه لا ينطبق فى الحديث إلّا على أرقى المعانى و أوسع الدوائر، بعد أن علمنا أنّ شيئاً من معانى (المولى) المنتهية إلى سبعة و عشرين معنى لا يمكن إرادته فى الحديث إلّا ما يطابقهما من المعانى، ألا و هى:

١- الربّ، ٢- العمّ، ٣- ابن العمّ، ٤- الابن، ٥- ابن الأخت، ٦- المعتق، ٧- المعتق، ٨- العبد، ٩- المالك «١»، ١٠- التابع، ١١- المنعم عليه، ١٢- الشريك، ١٣- الحليف، ١٤- الصاحب، ١٥- الجار، ١٦- النزيل، ١٧- الصهر، ١٨- القريب، ١٩- المنعم، ٢٠- العقيد، ٢١- الولي، ٢٢- الأولى بالشىء، ٢٣- السيّد غير المالك و المعتق، ٢٤- المحبّ، ٢٥- الناصر، ٢٦- المتصرّف فى الأمر، ٢٧- المتولّى فى الأمر.

فالمعنى الأوّل يلزم من إرادته الكفر؛ إذ لا ربّ للعالمين سوى الله.

و أمّا الثانى و الثالث إلى الرابع عشر فيلزم من إرادة شىء منها فى الحديث الكذب، فإنّ النبىّ عمّ أولاد أخيه إن كان له أخ، و أمير المؤمنين ابن عمّ أبيهم، و هو صلى الله عليه و آله و سلم ابن عبد الله، و أمير المؤمنين ابن أخيه أبى طالب، و من الواضح اختلاف أمّهما فى النسب فخوؤه كلّ منهما غير خوؤه الآخر، فليس هو عليه السلام بـابن أخت لمن كان صلى الله عليه و آله و سلم ابن أخته. و أنت جدّ عليم بأنّ من أعتقه رسول الله لم يُعتقه أمير المؤمنين مرّة أخرى، و أنّ كلّاً منهما سيّد الأحرار من الأوّلين و الآخرين، فلم يكونا معتقين لأبى ابن أثنى، و اعطف عليه العبد فى السخافة و الشناعة.

و من المعلوم أنّ الوصىّ - صلوات الله عليه - لم يملك ممالكك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلا يمكن إرادة المالك منه.

(١). فى صحيح البخارى: ٥٧ / ٧ [١٦٧١ / ٤]: المليك. و قال القسطلانى فى شرح الصحيح: ٧٧ / ٧ [١٦٠ / ١٠]: المولى المليك؛ لأنّه يلى أمور الناس. و شرحه كذلك أبو محمد العينى فى عمدة القارى [١٧٠ / ١٨]، و كذا قال لفظياً العدوى الحمزاوى فى النور السارى [٥٧ / ٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٤٢

و لم يكن النبىّ تابعاً لأبى أحد غير مُرسله جلت عظمته، فلا معنى لهتافه بين الملائكة من هو تابعه فعلىّ تابع له.

و لم يكن على رسول الله لأبى أحد من نعمه، بل له المنز و النعم على الناس أجمعين، فلا يستقيم المعنى بإرادة المنعم عليه. و ما كان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم يشارك أحداً فى تجارة أو غيرها حتى يكون وصيه مشاركاً له أيضاً، على أنّه معدود من التافهات إن تحققت هناك شراكة، و تجارته لأبى المؤمنين خديجة قبل البعثة كانت عملاً لها لا شراكة معها، و لو سلّمناها فالوصىّ - سلام الله عليه - لم يكن معه فى سفره، و لا له دخل فى تجارته.

و لم يكن نبىّ العظمة محالفاً لأحد ليعتزّ به، و إنّما العزة لله و لرسوله و للمؤمنين، و قد اعتزّ به المسلمون أجمع، إذن فكيف يمكن قصده فى المقام؟ و على فرض ثبوته فلا ملازمة بينهما.

و أمّا الصاحب و الجار و النزيل و الصهر و القريب سواء أريد منه قُربى الرحم أو قرب المكان فلا يمكن إرادة شىء من هذه المعانى لسخافتها، لا سيّما فى ذلك المحتشد الرهيب فى أثناء المسير، و رمضاء الهجير، و قد أمر صلى الله عليه و آله و سلم بحبس المقدّم فى السير، و منع التالى منه فى محلّ ليس بمنزل له، غير أنّ الوحى الإلهيّ - المشفوع بما يشبه التهديد إن لم يبلغ - حبسه هنالك، فيكون صلى الله عليه و آله و سلم قد عقد هذا المحتفل و الناس قد أنهكهم و عثاء السفر، و حرّ الهجير، و حراجة الموقف حتى إنّ أحدهم ليضع رداءه تحت قدميه، فيرقى هنالك منبر الأحداج «١»، و يُعلمهم عن الله تعالى أنّ نفسه نُعيّت إليه، و هو مهتمّ بتبليغ أمر يخاف

فوات وقته بانتهاء أيامه، و أن له الأهمية الكبرى في الدين و الدنيا، فيخبرهم عن ربّه بأمر ليس للإشادة بها أى قيمة، و هى أن من كان هو صلى الله عليه و آله و سلم مصطحباً أو جاراً أو مصاهراً له أو نزيلاً عنده أو قريباً منه بأى المعنيين فعلى كذلك،

(١). الأحجاج: الإبل برحلهما.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٤٣

لاها الله لا نحتمل هذا في أحد من أهل الحلوم الخائرة، و العقلیات الضعيفة، فضلاً عن العقل الأول، و الإنسان الكامل نبى الحكمة، و خطيب البلاغة، فمن الإفك الشائن أن يُعزى إلى نبي الإسلام إرادة شىء منها، و على تقدير إرادة شىء منها فأى فضيلة فيها لأمر المؤمنين عليه السلام حتى يُخبخ (١) و يُهنأ بها، و يفصلها سعد بن أبى وقاص في حديثه (٢) «على حمر النعم لو كانت، أو تكون أحب إليه من الدنيا و ما فيها، عمّر فيها مثل عمر نوح.

و أما المنعم: فلا ملازمة في أن يكون كل من أنعم عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يكون أمير المؤمنين عليه السلام مُنعماً عليه أيضاً بل من الضرورى خلفه، إلّا أن يراد أن من كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم منعماً عليه بالدين و الهدى و التهذيب و الإرشاد و العزة في الدنيا و النجاة في الآخرة فعلى عليه السلام منعّم عليه بذلك كلّ؛ لأنه القائم مقامه، و الصادع عنه، و حافظ شرعه، و مبلغ دينه، و لذلك أكمل الله به الدين، و أتمّ النعمة بذلك الهتاف المبين، فهو- حينئذٍ- لا يبارح معنى الإمامة الذى نتحرّاه، و يساوق المعانى التى نحاول إثباتها فحسب.

و أمّا العقيد: فلا بدّ أن يراد به المعاهدة و المعاهدة مع بعض القبائل للمهادنة أو النصره فلا معنى لكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلك إلّا أنه تبع له فى كلّ أفعاله و تروكه، فيساوقه حينئذٍ المسلمون أجمع، و لا- معنى لتخصيصه بالذكر مع ذلك الاهتمام الموصوف، إلّا أن يُراد أن لعلى عليه السلام دخلًا فى تلك المعاهدات التى عقدها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتنظيم السلطنة الإسلامية، و كلاءة الدولة عن التلاشى بالقتال و الحرج، فله التدخل فيها كمنه صلى الله عليه و آله و سلم و إن أمكن إرادة معاهدة الأوصاف و الفضائل، كما يقال: عقيد الكرم، و عقيد الفضل؛ أى كريم و فاضل، و لو بتمخّل لا يقبله الذوق العربى،

(١). أى يقال له: بخ بخ.

(٢). راجع ص ٣٨-٤١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٤٤

فيقصد أن من كنت عقيد الفضائل عنده فليعتقد فى على مثله، فهو و الحالة هذه مقارب لما نرتبه من المعنى، و أقرب المعانى أن يراد به العهود التى عاهدها صلى الله عليه و آله و سلم مع من بايعه من المسلمين على اعتناق دينه، و السعى وراء صالحه، و الذب عنه، فلا مانع أن يراد من اللفظ و الحالة هذه، فإنه عبارة أخرى عن أن يقول: إنه خليفتى و الإمام من بعدى.

المحبّ و الناصر

على فرض إرادة هذين المعنيين لا يخلو إما أن يُراد بالكلام حث الناس على محبته و نصرته بما أنه من المؤمنين به و الذابين عنه، أو أمره عليه السلام بمحبّتهم و نصرتهم. و على كلّ فالجملة إمّا إخباريّة أو إنشائيّة.

فالاتّصال الأوّل و هو الإخبار بوجوب حبّه على المؤمنين فمما لا طائل تحته، و ليس بأمر مجهول عندهم لم يسبقه التبليغ حتى يؤمر به فى تلك الساعة و يناط التوانى عنه بعدم تبليغ شىء من الرسالة كما فى نصّ الذكر الحكيم، فيجس له الجماهير، و يعقد له ذلك المنتدى الرهيب، فى موقف حرج لا قرار به، ثمّ يكمل به الدين، و تتمّ به النعمة، و يرضى الربّ، كأنه قد أتى بشىء جديد، و شرّع ما

لم يكن و ما لا يعلمه المسلمون، ثم يهتئ من هنأه بأصحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة، مؤذناً بحدوث أمر عظيم فيه لم يعلمه القائل قبل ذلك الحين، كيف؟ و هم يتلون في آناء الليل و أطراف النهار قوله سبحانه: (وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) «١»، و قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) «٢» مشعراً بلزوم التوادد بينهم كما يكون بين الأخوين، نُجِّلَ نَبِيْنَا الْأَعْظَمَ عن تبليغ تافه مثله، و تُقَدِّسُ إِلَهِنَا الْحَكِيمَ عن عبث يشبهه.

(١). التوبة: ٧١.

(٢). الحجرات: ١٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٤٥

و الثاني: و هو إنشاء و جوب حبه و نصرته بقوله ذلك، و هو لا يقلُّ عن المحتمل الأول في التفاهة، فإنه لم يكن هناك أمرٌ لم يُنشأ و حكمٌ لم يُشرع حتى يحتاج إلى بيانه الإنشائي كما عرفت، على أنَّ حقَّ المقام على هذين الوجهين أن يقول صلى الله عليه و آله و سلم: من كان مولاي فهو مولى عليّ أي محبه و ناصره، فهذان الاحتمالان خارجان عن مفاد اللفظ، و لعلَّ سبط ابن الجوزي نظر إلى هذا المعنى، و قال في تذكرته «١» (ص ١٩): لم يجز حمل لفظ المولى في هذا الحديث على الناصر. و سيأتي لفظه بتمامه. على أنَّ و جوب المحبة و المناصرة على هذين الوجهين غير مختصَّ بأمر المؤمنين عليه السلام و إنما هو شرع سواء بين المسلمين أجمع، فما وجه تخصيصه به و الاهتمام بأمره؟ و إن أُريد محبة أو نصره مخصوصة له تربو على درجة الرعية كوجوب المتابعة، و امتثال الأوامر، و التسليم له، فهو معنى المحبة و الإمامة، لا سيما بعد مقارنتها بما هو مثلها في النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «من كنت مولاه»

، و التفكيك بينهما في سياق واحد إبطال للكلام.

و الثالث: و هو إخباره بوجوب حبه أو نصرتهم عليه، فكان الواجب - عندئذٍ - إخباره صلى الله عليه و آله و سلم علياً و التأكيد عليه بذلك، لا إلقاء القول به على السامعين، و كذلك إنشاء الوجوب عليه و هو المحتمل الرابع، فكان صلى الله عليه و آله و سلم في غنى عن ذلك الاهتمام و إلقاء الخطبة و استسماع الناس و المناشدة في التبليغ، إلا أن يريد جلب عواطف الملأ و تشديد حبه له عليه السلام إذا علموا أنه محبه أو ناصرهم ليتبعوه، و لا يُخالفوا له أمراً، و لا يردوا له قولاً.

و بتصديده صلى الله عليه و آله و سلم الكلام

بقوله: «من كنت مولاه»

نعلم أنه على هذا التقدير لا يُريد من المحبة أو النصره إلا ما هو على الحد الذي فيه صلى الله عليه و آله و سلم منهما، فإن حبه و نصرته لأُمَّته ليس كمثلهما في أفراد المؤمنين، و إنما هو صلى الله عليه و آله و سلم يحبُّ أُمَّته فينصرهم، بما أنه زعيم

(١). تذكرة الخواص: ص ٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٤٦

دينهم و دنياهم، و مالك أمرهم و كالي حوزتهم، و حافظ كيانهم، و أولى بهم من أنفسهم، فإنه لو لم يفعل بهم ذلك لأجفلتهم الذئاب العادية، و انتأشتمهم «١» الوحوش الكواسر، و مُدَّت إليهم الأيدي من كل صوب و حذب، فمن غارات تُشن، و أموال تُباح، و نفوس تُرهب، و حُرّمات تُهتك، فينتقض غرض المولى من بث الدعوة، و بسط أديم الدين، و رفع كلمة الله العليا، بتفرق هاتيك الجامعة، فمن كان في المحبة و النصره على هذا الحد فهو خليفة الله في أرضه و خليفة رسوله، و المعنى على هذا الفرض لا يحتمل غير ما قلناه.

المعاني التي يمكن إرادتها من الحديث

لم يبقَ من المعاني إلَّا الوليُّ و الأوليُّ بالشيء و السيّد - غير قسيميه: المالك و المُعْتَق - و المتصرّف في الأمر و متولّيه. أمّا الوليُّ فيجب أن يراد منه خصوص ما يراد في (الأولي) لعدم صحّة بقيّة المعاني كما عرّفناكه، و أمّا السيّد «٢» بالمعنى المذكور فلا يبارح معنى الأولي بالشيء؛ لأنّه المتقدّم على غيره، لا سيّما في كلمة يصف بها النبي صلى الله عليه و آله و سلم نفسه، ثمّ ابن عمّه على حدّ ذلك، فمن المستحيل حمله على سيادة حصل عليها السائد بالتعلّب و الظلم، و إنّما هي سيادة دينيّة عامّة يجب اتّباعها على المشودين أجمع.

و كذلك المتصرّف في الأمر، ذكره الرازي في تفسيره «٣» (٢١٠ / ٦) عن القفال عند قوله تعالى: (وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ) الحج [٧٨]: فقال: قال القفال: هو مولاكم، سيّدكم و المتصرّف فيكم. و ذكرهما سعيد الجلبى مفتي الروم و شهاب الدين

(١). انتأشتم: انترعتهم.

(٢). عدّه من معاني المولى جمع كثير من أئمّة التفسير و الحديث و اللغة، لا يُستهان بعدّتهم. (المؤلف)

(٣). التفسير الكبير: ٧٤ / ٢٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٤٧

أحمد الخفاجي في تعليقيهما على البيضاوي، و عدّه في الصواعق «١» (ص ٢٥) من معانيه الحقيقيّة، و حدّا حدّوه كمال الدين الجهرمي في ترجمه الصواعق، و محمد بن عبد الرسول البرزنجي في النواقض «٢»، و الشيخ عبد الحق في لمعاته، فلا يمكن في المقام إلّا أن يُراد به المتصرّف الذي قيضه الله سبحانه لأن يتّبع، فيحدو البشر إلى سنن النجاح فهو أولى من غيره بأنحاء التصرف في الجامعة الإنسانيّة، فليس هو إلّا نبيا مبعوثا، أو إماما مفترض الطاعة منصوصا به من قبله بأمر إلهي لا يبارحه في أقواله و أفعاله، (وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) «٣».

و كذلك متولّي الأمر الذي عدّه من معاني المولى أبو العباس المبرد، قال في قوله: (بَانَ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) «٤»: و الوليُّ و المولى معناهما سواء، و هو الحقيق بخلقه المتولّي لأمرهم «٥»، و أبو الحسن الواحدى في تفسيره الوسيط، و القرطبي في تفسيره «٦» (٤ / ٢٣٢) في قوله تعالى في آل عمران [١٥٠] (يَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ)، و ابن الأثير في النهاية «٧» (٤ / ٢٤٦)، و الزبيدي في تاج العروس (١٠ / ٣٩٨)، و ابن منظور في لسان العرب «٨»، و قالوا: و منه

الحديث: «أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل»،

و في رواية: (وليها)؛ أى متولّي أمرها، و البيضاوي «٩» في تفسير قوله تعالى: (مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا) التوبة [٥١] في تفسيره (١ / ٥٠٥)، و في قوله تعالى:

(١). الصواعق المحرقة: ص ٤٣.

(٢). النواقض للروافض: الورقة ٨ - ٩.

(٣). النجم: ٣، ٤.

(٤). محمد: ١١.

(٥). حكاة عنه الشريف المرتضى في الشافى [٢ / ٢١٩]. (المؤلف)

(٦). الجامع لأحكام القرآن: مج ٢ ج ٤ / ١٤٩.

(٧). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٢٢٩ / ٥.

(٨). لسان العرب: ٤٠١ / ١٥.

(٩). تفسير البيضاوي: ٤٠٨ / ١ و ٩٨ / ٢، ٥٠٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٤٨

(وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ) الْحَجَّ [٧٨] [٢ / ١١٤]، و في قوله تعالى: (وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) التحريم [٢] [٢ / ٥٣٠]، و أبو السعود العمادی «١» في تفسير قوله تعالى: (وَ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) التحريم هامش تفسير الرازي (٨ / ١٨٣)، و في قوله تعالى: (هِيَ مَوْلَاكُمْ)، و الراغب في المفردات «٢»، و عن أحمد بن الحسن الزاهد الدرر والدرجات في تفسيره: المولى في اللغة من يتولّى مصالحك، فهو مولاك، يلي القيام بأمرك، و ينصرك على أعدائك، و لهذا سُمّي ابن العمّ و المعتق مولى، ثم صار اسماً لمن لزم الشىء، و الزمخشري في الكشاف «٣»، و أبو العباس أحمد بن يوسف الشيباني الكواشى - المتوفى سنة (٦٨٠) - في تلخيصه، و النسفى «٤» في تفسير قوله تعالى: (أَنْتَ مَوْلَانَا) «٥»، و النيسابورى في غرائب القرآن «٦» في قوله تعالى: (أَنْتَ مَوْلَانَا) و قوله تعالى: (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) «٧»، و قوله تعالى: (هِيَ مَوْلَاكُمْ)،

و قال القسطلانى «٨» في حديث مرّ في (ص ٣١٨) عن البخارى و مسلم في قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا مولا» :- أى وليّ الميّت أتولّى عنه أموره، و السيوطى في تفسير الجلالين «٩» في قوله تعالى: (أَنْتَ مَوْلَانَا)، و قوله: (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ)، و قوله: (لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا)، فهذا المعنى لا يباح أيضاً معنى الأولى، لا سيّما بمعناه الذى يصف به صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم نفسه على تقدير إرادته.

على أنّ الذى نرتبه في خصوص المقام - بعد الخوض في غمار اللغة، و مجاميع

(١). إرشاد العقل السليم: ٢٦٦ / ٨، ٢٠٨.

(٢). المفردات في غريب القرآن: ص ٥٣٣.

(٣). الكشاف: ٤ / ٤٧٦.

(٤). مدارك التنزيل و حقائق التأويل: ١ / ١٤٤.

(٥). البقرة: ٢٨٦.

(٦). غرائب القرآن: ٢٨ / ١٠١.

(٧). الأنفال: ٤٠.

(٨). إرشاد السارى: ٥ / ٤٣٨ ح ٢٣٩٩.

(٩). تفسير الجلالين: ص ٦٤، ٣٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٤٩

الأدب، و جوامع العريّة:- أنّ الحقيقة من معانى المولى ليس إلّا الأولى بالشىء، و هو الجامع لهاتيك المعانى جمعاء، و مأخوذ في كلّ منها بنوع من العناية، و لم يطلق لفظ المولى على شىء منها إلّا بمناسبة هذا المعنى:

١- فالربّ سبحانه هو أولى بخلقه من أىّ قاهر عليهم؛ خلق العالمين كما شاءت حكمته، و يتصرّف بمشيئته.

٢- و العمّ أولى الناس بكلاءة ابن أخيه و الحنان عليه، و هو القائم مقام والده الذى كان أولى به.

٣- و ابن العمّ أولى بالاتحاد و المعاضدة مع ابن عمّه لأنهما غصنا شجرة واحدة.

٤- و الابن أولى الناس بالطاعة لأبيه و الخضوع له، قال الله تعالى: (وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) «١».

٥- وابن الأخت أيضاً أولى الناس بالخضوع لخاله الذى هو شقيق أمه.

٦- والمعنى - بالكسر - أولى بالتفضل على من أعتقه من غيره.

٧- والمعنى - بالفتح - أولى بأن يعرف جميل من أعتقه عليه، ويشكره بالخضوع بالطاعة.

٨- والعبد أيضاً أولى بالانقياد لمولاه من غيره، وهو واجبه الذى نيطت سعاده به.

٩- والمالك أولى بكلاءة ممالিকে و أمرهم و التصرف فيهم بما دون حد الظلم.

١٠- والتابع أولى بمناصرة متبوعه ممن لا يتبعه.

١١- والمنعم عليه أولى بشكر منعمه من غيره.

١٢- والشريك أولى برعاية حقوق الشركة و حفظ صاحبه عن الإضرار.

(١). الإسرائ: ٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٥٠

١٣- و الأمر فى الحلیف واضح، فهو أولى بالنهوض بحفظ من حالفه و دفع عادية الجور عنه.

١٤- و كذلك الصاحب أولى بأن يؤدى حقوق الصحبة من غيره.

١٥- كما أن الجار أولى بالقيام بحفظ حقوق الجوار كلها من البعداء.

١٦- و مثلها النزيل، فهو أولى بتقدير من آوى إليهم و لجأ إلى ساحتهم و أمن فى جوارهم.

١٧- و الصهر أولى بأن یرعى حقوق من صاهره، فشد بهم أزره، و قوی أمره، و فى الحديث: «الآباء ثلاثة: أبٌ ولدك، و أبٌ زوجك، و أبٌ علمك».

١٨- و اعطف عليها القريب الذى هو أولى بأمر القريبين منه و الدفاع عنهم و السعى وراء صالحهم.

١٩- و المنعم أولى بالفضل على من أنعم عليه، و أن يتبع الحسنة بالحسنة.

٢٠- و العقيد كالخليف فى أولوية المناصرة له مع عاقده، و مثلهما.

٢١، ٢٢- المحب و الناصر، فإن كلا منهما أولى بالدفاع عن أحببه، أو التزم بنصرته.

٢٣- و قد عرفت الحال فى الولي.

٢٤- و السيد.

٢٥- و المتصرف فى الأمر.

٢٦- و المتولى له.

إذن فليس للمولى إلما معنى واحد و هو الأولى بالشيء، و تختلف هذه الأولوية بحسب الاستعمال فى كل من موارد، فلاشتراك معنوي، و هو أولى من الاشتراك اللفظي المستدعى لأوضاع كثيرة غير معلومة بنص ثابت، و المنفية بالأصل المحكم.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٥١

و قد سبقنا إلى بعض هذه النظرية شمس الدين بن البطريق فى العمدة «١» (ص ٥٦)، و هو أحد أعلام الطائفة فى القرن السادس، و

تطفح بشيء من ذلك كلمات غير واحد من علماء أهل السنة «٢»؛ حيث ذكروا المناسبات فى جملة من معانى المولى تشبه ما ذكرنا.

و يكشف عن كون المعنى المقصود (الأولى) هو المتبادر من المولى إذا أطلق، كما يأتى بيانه عن بعض فى الكلمات حول المفاد ما

رواه مسلم بإسناده فى صحيحه «٣» (ص ١٩٧) عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: «لا يقل العبد لسيدته مولاى»، و زاد فى حديث أبى

معاوية: «فإن مولاكم الله»، و أخرجه غير واحد من أئمة الحديث فى تأليفهم.

القرائن المعينة متصلة و منفصلة

إلى هنا لم يبق للباحث ملتحداً عن البخوغ لمجيء المولى بمعنى الأولى بالشىء و إن تنازلنا إلى أنه أحد معانيه، و أنه من المشترك اللفظي، فإن للحديث قرائن متصلة و أخرى منفصلة تنفي إرادة غيره، فإليك البيان:

القرينة الأولى: مقدمه الحديث، و هي

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أ لستُ أولى بكم من أنفسكم»

، أو ما يؤدى مؤداه من ألفاظ متقاربة، ثم فرغ على ذلك

قوله: «فمن كنتُ مولاة فعلتُ مولاة»

و قد رواها الكثيرون من علماء الفريقين، فمن حفاظ أهل السنة و أئمتهم:

١- أحمد بن حنبل. ٢- ابن ماجه. ٣- النسائي.

(١). العمدة: ص ١١٢.

(٢). راجع ما أسلفناه عن الدرر والجمي و غيره، و ما يأتى عن سبط ابن الجوزى و غيره، فتجد هناك كثيراً من نظرائهما فى مطاوى كلمات القوم. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ٤/ ٤٣٦ ح ١٤ كتاب الألفاظ من الأدب و غيرها.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٦٥٢

٤- الشيبانى. ٥- أبو يعلى. ٦- الطبرى.

٧- الترمذى. ٨- الطحاوى. ٩- ابن عقده.

١٠- العبرى. ١١- أبو حاتم. ١٢- الطبرانى.

١٣- القطيعى. ١٤- ابن بطه. ١٥- الدارقطنى.

١٦- الذهبى. ١٧- الحاكم. ١٨- الثعلبى.

١٩- أبو نعيم. ٢٠- ابن السمان. ٢١- البيهقى.

٢٢- الخطيب. ٢٣- السجستانى. ٢٤- ابن المغازلى.

٢٥- الحسكانى. ٢٦- العاصمى. ٢٧- الخلعى.

٢٨- السمعانى. ٢٩- الخوارزمى. ٣٠- البيضاوى.

٣١- الملاء. ٣٢- ابن عساكر. ٣٣- أبو موسى.

٣٤- أبو الفرج. ٣٥- ابن الأثير. ٣٦- ضياء الدين.

٣٧- قرأوغلى. ٣٨- الكنجى. ٣٩- التفتازانى.

٤٠- محب الدين. ٤١- الوصابى. ٤٢- الحموى.

٤٣- الإيجى. ٤٤- ولّى الدين. ٤٥- الزرندى.

٤٦- ابن كثير. ٤٧- الشريف. ٤٨- شهاب الدين.

٤٩- الجزرى. ٥٠- المقرئى. ٥١- ابن الصباغ.

٥٢- الهيمى. ٥٣- الميئدى. ٥٤- ابن حجر.

٥٥- أصيل الدين ٥٦- السمهودي. ٥٧- كمال الدين.

٥٨- البَدْخشي. ٥٩- الشبخاني. ٦٠- السيوطي.

٦١- الحلبي. ٦٢- ابن باكثير. ٦٣- السهارنپوري.

٦٤- ابن حجر المكي. موارد ذكر المقدمة بتعيين الجزء و الصفحات من كتب هؤلاء الأعلام فيما أسلفناه عند بيان طرق الحديث عن الصحابة و التابعين، و هناك جمع

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٥٣

آخرون من رواتها لا يُستهان بعدتهم لا نطيل بذكرهم المقال، أضف إلى ذلك من رواها من علماء الشيعة الذين لا يُحصى عددهم. فهذه المقدمة من الصحيح الثابت الذي لا محيد عن الاعتراف به، كما صرح بذلك غير واحد من الأعلام المذكورين «١» فلو كان صلى الله عليه و آله و سلم يريد في كلامه غير المعنى الذي صرح به في المقدمة لعاد لفظه- و نُجِّله عن كل سقطه- محلول العرى، مختزلاً بعضه عن بعض، و كان في معزل عن البلاغة و هو أفصح البلغاء، و أبلغ من نطق بالضاد، فلا مساغ في الإذعان بارتباط أجزاء كلامه، و هو الحق في كل قول يلفظه عن وحي يوحى، إلّا أن نقول باتحاد المعنى في المقدمة و ذيلها.

و يزيدك وضوحاً و بياناً ما في التذكرة لسبط ابن الجوزي الحنفي «٢» (ص ٢٠)، فإنه بعد عدّ معانٍ عشرة للمولى و جعل عاشرها الأولى، قال:

و المراد من الحديث: الطاعة المخصوصة، فتعين الوجه العاشر و هو الأولى، و معناه: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به، و قد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد التقفي الأصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه، و قال فيه: فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيد عليّ فقال: «من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليه»

فعلم أنّ جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، و دلّ عليه أيضاً

قوله عليه السلام: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

و هذا نصٌّ صريحٌ في إثبات إمامته و قبول طاعته.

و نصّ ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ١٦) على ذهاب طائفة إلى حمل اللفظ في الحديث على الأولى، و سيوافيك نظير هذه الجملة في محله إن شاء الله تعالى. الغدير، العلامة الأميني ج ١ ٦٥٣ القرائن المعينة متصله و منفصلة ص : ٦٥١

(١). راجع رواة الحديث من الصحابة و الكلمات حول سند الحديث. (المؤلف)

(٢). تذكرة الخواص: ص ٣٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٥٤

القرينة الثانية: ذيل الحديث، و ه

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»

و في جملة من طرقه بزيادة

قوله: «و انصر من نصره، و اخذل من خذله»

أو ما يؤدّي مؤداه، و قد أسلفنا ذكر الجماهير الراوين له، فلا- موجب إلى التطويل بإعادة ذكرهم، و مرّ عليك في ذكر الكلمات المأثورة حول سند الحديث (ص ٢٦٦- ٢٨١) بأنّ تصحيح كثير من العلماء له مصبّه الحديث مع ذيله، و في وسع الباحث أن يقرب

كونه قرينة للمدعى بوجوه لا تلتئم إلّا مع معنى الأولوية الملازمة للإمامة:

أحدها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما صدع بما حوّل الله سبحانه وصيّته من المقام الشامخ بالرئاسة العامة على الأمة جمعاء، والإمامة المطلقة من بعده، كان يعلم بطبع الحال أنّ تمام هذا الأمر بتوفّر الجنود والأعوان وطاعة أصحاب الولايات والعمال مع علمه بأنّ في الملاءمة من يحسده، كما ورد في الكتاب العزيز «١»، وفيهم من يحقد عليه، وفي زمر المنافقين من يضمّر له العداً لأوتار جاهليته، وستكون من بعده هنات تجلبها النهمّة والشرة من أرباب المطامع لطلب الولايات والتفضيل في العطاء، ولا يدع الحقّ علينا عليه السلام أن يسعفهم بمبتغاهم؛ لعدم الحنكة والجدارة فيهم فيقبلون عليه ظهر المجنّ، وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم مجمل الحال بقوله: «إن تؤمّروا عليّاً - ولا أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً»، وفي لفظ: «إن تستخلفوا عليّاً - وما أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً» راجع (ص ١٢ و ١٣) من هذا الكتاب.

فطفق صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لمن والاه ونصره، وعلى من عاداه وخذله؛ ليتّم له أمر الخلافة، وليعلم الناس أنّ موالاته مجلبة لموالاته سبحانه، وأنّ عداًه وخذلانه مدعاة لغضب الله وسخطه، فيزدلف إلى الحقّ وأهله، ومثل هذا الدعاء بلفظ العام لا يكون إلّا في من هذا شأنه، ولذلك إنّ أفراد المؤمنين الذين أوجب الله محبة بعضهم

(١). في قوله: (أمّ يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) [النساء: ٥٤]. أخرج ابن المغازلي في المناقب [ص ٢٦٧ ح ٣١٤]، وابن أبي الحديد في شرحه: ٢/ ٢٣٦ [١٧/ ٢٢٠ خطبة ١٠٨]، والحضرمي الشافعي في الرشفة: ص ٢٧: أنّها نزلت في عليّ وما خصّ به من العلم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص ٦٥٥

لبعض لم يؤثر فيهم هذا القول، فإنّ منافرة بعضهم لبعض جزئيات لا تبلغ هذا المبلغ، وإنّما يحصل مثله فيما إذا كان المدعو له دعامة الدين، وعلم الإسلام، وإمام الأمة، وبالتثبيط عنه يكون فتّة في عضد الحقّ وانحلال لِعرى الإسلام. ثانيها: أنّ هذا الدعاء - بعمومه الأفرادي بالموصول، والأزمانّي والأحوالي بحذف المتعلّق - يدلّ على عصمة الإمام عليه السلام لإفادته وجوب موالاته ونصرته والانحياز عن العداً له وخذلانه على كلّ أحد في كلّ حين وعلى كلّ حال، وذلك يوجب أن يكون عليه السلام في كلّ تلك الأحوال على صفة لا تصدر منه معصية، ولا يقول إلّا الحقّ، ولا يعمل إلّا به، ولا يكون إلّا معه؛ لأنّه لو صدر منه شيء من المعصية لوجب الإنكار عليه ونصب العداً له؛ لعمله المنكر والتخذيل عنه، فحيث لم يستثن صلى الله عليه وآله وسلم من لفظه العام شيئاً من أطواره وأزمانه علمنا أنّه لم يكن عليه السلام في كلّ تلك المدد والأطوار إلّا على الصفة التي ذكرناها، وصاحب هذه الصفة يجب أن يكون إماماً لقبح أن يؤمّه من هو دونه على ما هو المقرّر في محلّه، وإذا كان إماماً فهو أولى بالناس منهم بأنفسهم.

ثالثها: أنّ الأنسب بهذا الدعاء الذي ذيل صلى الله عليه وآله وسلم به كلامه، ولا بدّ أنّه مرتبط بما قبله أن يكون غرضه صلى الله عليه وآله وسلم عليه و سلم بيان تكليف على الحاضرين من فرض الطاعة وجوب الموالات، فيكون في الدعاء ترغيب لهم على الطاعة والخضوع له، وتحذير عن التمرد والجموح تجاه أمره، وذلك لا يكون إلّا إذا نزلنا المولى بمعنى الأولى، بخلاف ما إذا كان المراد به المحبّ أو الناصر؛ فإنّه - حينئذٍ - لم يُعلم إلّا أنّ عليّاً عليه السلام محبّ من يحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو ينصر من ينصره، فيناسب إذن أن يكون الدعاء له إن قام بالمحبة أو النصرة، لا للناس عامّة إن نهضوا بموالاته، وعليهم إن تظاهروا بنصب العداً له، إلّا أن يكون الغرض بذلك توكيد الصلوات الودّية بينه وبين الأمة إذا علموا أنّه يحبّ وينصر كلّ فرد منهم في كلّ حال وفي كلّ زمان، كما أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، فهو يخلفه عليهم، وبذلك يكون لهم منجاة من كلّ هلكة، ومأوى من كلّ خوف، وملجأ من كلّ

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٥٦

ضَعَهُ، شأن الملوك و رعاياهم، و الأمراء و السُّوقَةَ، فَإِنَّهُمَا فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ فِيمَنْ يَحْذُو حَذْوَهُ أَيْضًا كَذَلِكَ، وَ إِلَّا لاختلَّ سِيَاقُ الْكَلَامِ، فَالْمَعْنَى عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ بَعْدَ الْمَمَاشَاةِ مَعَ الْقَوْمِ مَتَّحِدٌ مَعَ مَعْنَى الْإِمَامَةِ، وَ مُؤَدِّ مَفَادِ الْأُولَى.

و للحديث أَلْفَاظٌ أَثْبَتَهَا حَفَازُ الْحَدِيثِ مَتَّصِلُهُ بِهِ فِي مَخْتَلَفِ تَخْرِيجَاتِهِمْ لَا تَلْتَمِسُ إِلَّا مَعَ الْمَعْنَى الَّتِي حَاوَلْنَا مِنَ الْمَوْلَى. القرينة الثالثة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ بِمَ تَشْهَدُونَ؟» قالوا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قال: ثُمَّ مَهْ؟ قالوا: وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ. قال: فَمَنْ وَ لِيكُمْ؟ قالوا: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مَوْلَانَا.

ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى عَضُدِ عَلِيٍّ، فَأَقَامَهُ، فَقَالَ: مَنْ يَكُنُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ...». هذا لفظ جرير، و قريب منه لفظ أمير المؤمنين عليه السلام و لفظ زيد بن أرقم و عامر ابن ليلي، و في لفظ حذيفة بن أسيد بسند صحيح:

«أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ؟...» إِلَى أَنْ قَالَ:- قالوا: بلى نَشْهَدُ بِذَلِكَ.

قال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَ أَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ». يعنى علياً «١».

فإنَّ وَقُوعَ الْوَلَايَةِ فِي سِيَاقِ الشَّهَادَةِ بِالتَّوْحِيدِ وَ الرِّسَالَةِ وَ سَرْدِهَا عَقِيبَ الْمَوْلَوِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ وَ لِرَسُولِهِ مِنْ بَعْدِهِ لَا يُمْكِنُ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِهَا مَعْنَى الْإِمَامَةِ الْمَلَاذِمَةَ لِلْأَوْلَوِيَّةِ عَلَى النَّاسِ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ.

(١). راجع ص ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٦، ٤٧، ٥٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٥٧

القرينة الرابعة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم عقب لفظ الحديث: «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ، وَ رِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

و في لفظ شيخ الإسلام الحَمَوِيِّ «١»: «اللَّهُ أَكْبَرُ، تَمَامُ نَبَوْتِي وَ تَمَامُ دِينِ اللَّهِ وَ لَوَايَةُ عَلِيِّ بَعْدِي» «٢». فَأَيُّ مَعْنَى تَرَاهُ يَكْمَلُ بِهِ الدِّينَ، وَ يُتِمُّ النِّعْمَةَ، وَ يُرِضِي الرَّبَّ فِي عِدَادِ الرِّسَالَةِ غَيْرِ الْإِمَامَةِ الَّتِي بِهَا تَمَامُ أَمْرِهَا وَ كَمَالُ نَشْرِهَا وَ تَوْطِيدُ دَعَائِمِهَا؟ إِذَنْ فَالْناهُضُ بِذَلِكَ الْعَبءِ الْمَقْدَسِ أَوْلَى النَّاسِ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ.

القرينة الخامسة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم قبل بيان الولاية: «كَأَنِّي دُعِيتُ فَأَجِبْتُ»، أَوْ: «أَنَّهُ يُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبُ»، أَوْ: «أَلَا وَ إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أَفَارِقَكُمْ»، أَوْ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولَ رَبِّي فَأُجِيبُ» ، وَ قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ عِنْدَ حَفَازِ الْحَدِيثِ كَمَا مَرَّ «٣».

وَ هُوَ يُعْطِينَا عَلِمًا بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ قَدْ بَقِيَ مِنْ تَبْلِيغِهِ مَهْمَةٌ يُحَازِرُ أَنْ يَدْرِكَهُ الْأَجَلَ قَبْلَ الْإِشَادَةِ بِهَا، وَ لَوْ لَا الْهَتَافُ بِهَا بَقِيَ مَا بَلَّغَهُ مُخَدَّجًا، وَ لَمْ يَذْكُرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بَعْدَ هَذَا الْإِهْتِمَامِ إِلَّا وَ لَوَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَوَايَةَ عَتْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ الَّذِينَ يَفْسِدُ مِنْهُمْ هُوَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - كَمَا فِي نَقْلِ مُسْلِمٍ «٤»، فَهَلْ مِنْ الْجَائِزِ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْمَهْمَةُ الْمُنْتَظِقَةُ عَلَى هَذِهِ الْوَلَايَةِ إِلَّا مَعْنَى

الإمامة المصرح بها في غير واحد من الصحاح؟ و هل صاحبها إلّا أولى الناس بأنفسهم؟

القرينة السادسة:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد بيان الولاية لعلّي عليه السلام:
«هتّونى هتّونى إنّ الله تعالى خصّنى بالنبوة، و خصّ أهل بيتى بالإمامة»

كما

(١). فرائد السمطين: ١/ ٣١٥ باب ٥٨ ح ٢٥٠.

(٢). راجع ص ٤٣، ١٦٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥. (المؤلف)

(٣). راجع ص ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤٧، ١٧٦. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٥/ ٢٥ ح ٣٦ كتاب فضائل الصحابة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٥٨

مرّ (ص ٢٧٤)، فصريح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيدهم و المقدم فيهم هو أمير المؤمنين عليه السلام، و كان هو المراد في الوقت الحاضر.

ثم نفس التهئة و البيعة و المصافقة و الاحتفال بها و اتصالها ثلاثه أيام، كما مرّت هذه كلها (ص ٢٦٩ - ٢٨٣) لا- ثلاثم غير معنى الخلافة و الأولوية، و لذلك ترى الشيخين أبا بكر و عمر لقياً أمير المؤمنين فهتّاه بالولاية. و فيها بيان لمعنى المولى الذى لهج به صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يكون المتحلّى به إلّا أولى الناس منهم بأنفسهم.

القرينة السابعة:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد بيان الولاية: «فليبلغ الشاهد الغائب»

، كما مرّ (ص ٣٣، ١٦٠، ١٩٨)، أو تحسب أنه صلى الله عليه وآله وسلم يؤكّد هذا التأكيد فى تبليغ الغائبين أمراً علمه كل فرد منهم بالكتاب و السنّة من الموالاة و المحبّة و النصرة بين أفراد المسلمين مشفوعاً بذلك الاهتمام و الحرص على بيانه؟ لا أحسب أنّ ضؤولة الرأى يسف بك إلى هذه الخطّة، لكنك و لا شكّ تقول: إنّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يرد إلّا مهمّة لم تتحّ الفرص لتبليغها و لا عرفته الجماهير ممّن لم يشهدوا ذلك المجتمع، و ما هى إلّا مهمّة الإمامة التى بها كمال الدين، و تمام النعمة، و رضا الربّ، و ما فهم المالأ الحضور من لفظه صلى الله عليه وآله وسلم إلّا تلك، و لم يؤثر له صلى الله عليه وآله وسلم لفظ آخر فى ذلك المشهد يلىق أن يكون أمره بالتبليغ له، و تلك المهمّة لا تساوق إلّا معنى الأولى من معانى المولى.

القرينة الثامنة:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد بيان الولاية فى لفظ أبى سعيد و جابر المذكور (ص ٤٣، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧): «اللّه أكبر على

إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الربّ برسالتى، و الولاية لعلّي من بعدى»

، و فى لفظ وهب المذكور (ص ٦٠): «إنّه وليكم بعدى».

و فى لفظ علىّ الذى أسلفناه (ص ١٦٥): «ولّى كل مؤمن بعدى».

و كذلك ما

أخرجه «١» الترمذى، و أحمد، و الحاكم، و النسائى، و ابن أبى شيبه

(١). سنن الترمذى: ٥/ ٥٩٠ ح ٣٧١٢، مسند أحمد: ٦/ ٤٨٩ ح ٢٢٥٠٣، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٤ ح ٤٦٥٢، السنن الكبرى:

٥ / ٤٥ ح ٨١٤٦ كتاب المناقب، و في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٠٩ ح ٨٩، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ٧٩ ح ١٢١٧٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٥٩.

و الطبری، و كثیرون آخرون من الحفاظ بطرق صحیحہ من قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

«إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، وَ هُوَ وَلِيُّ كُلِّ مَوْءَمِنٍ بَعْدِي»، و في آخر: «هُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي».

و ما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٨٦) و آخرون «١» بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي، وَ يَمُوتَ مَمَاتِي، وَ يَسْكُنَ جَنَّتَهُ عَدَنَ غَرَسَهَا رَبِّي، فَلِيُوَالِ عَلِيًّا مِنْ بَعْدِي، وَ لِيَقْتَدِيَ بِأَلَمَّتِهِ مِنْ بَعْدِي، فَإِنَّهُمْ عَتَرَتِي خُلُقُوا مِنْ طِينَتِي». الحديث.

و ما أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٨٦) بإسناد صحيح رجاله ثقات عن حذيفة و زيد و ابن عباس عنه صلى الله عليه و آله و سلم:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي وَ يَمُوتَ مَيْتِي، وَ يَتَمَسَّكَ بِالْقَصْبَةِ الْيَاقُوتَةَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: كُونِي، فَكَانَتْ، فَلِيَتَوَلَّ عَلِيًّا بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعْدِي».

فإن هذه التعابير تعطينا خبراً بأنّ الولاية الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام مرتبة تساوق ما ثبت لصاحب الرسالة مع حفظ التفاوت بين المرتبتين بالأولوية والأولوية، سواء أريد من لفظ (بعدي) البعدية الزمانية أو البعدية في الرتبة، فلا يمكن أن يراد إذن من المولى إلّا الأولوية على الناس في جميع شؤونهم، إذ في إرادته معنى النصره و المحيية من المولى بهذا القيد ينقلب الحديث و يُعدُّ منقصة دون مفخرة كما لا يخفى.

القرينة التاسعة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم بعد إبلاغ الولاية:

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٣٩ ح ٤٦٤٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٦٠.

«اللَّهُمَّ أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ وَ نَصَحْتُ».

فالإشهاد على الأمة بالبلاغ و النصح يستدعي أن يكون ما بلغه صلى الله عليه و آله و سلم ذلك اليوم أمراً جديداً لم يكن قد بلغه قبل. مضافاً إلى أن بقیة معانی المولى العامة بين أفراد المسلمين من الحب و النصره لا تتصور فيها أي حاجة إلى الإشهاد على الأمة في عليّ خاصة، إلّا أن تكون فيه على الحد الذي بيّناه.

القرينة العاشرة:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم قبل بيان الحديث و قد مرّ (ص ١٦٥ و ١٩٦):

«إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي، وَ ظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكْذِبِي فَأَوْعَدَنِي لِأَبْلَغِهَا أَوْ لِيَعْدَبَنِي».

و مرّ في (ص ٢٢١) بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِرِسَالَةٍ، فَضَقَّتْ بِهَا ذِرْعًا، وَ عَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكْذِبِي، فَأَوْعَدَنِي لِأَبْلَغِهَا، أَوْ لِيَعْدَبَنِي».

و (ص ١٦٦) بلفظ: «إِنِّي رَاجَعْتُ رَبِّي خَشِيَةً طَعَنَ أَهْلَ النِّفَاقِ وَ مَكْذِبِيهِمْ فَأَوْعَدَنِي لِأَبْلَغِهَا أَوْ لِيَعْدَبَنِي».

و مرّ (ص ٥١): «لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ أَنْ يَقُومَ بَعْلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمَقَامَ الَّذِي قَامَ بِهِ فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: رَأَيْتَ النَّاسَ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَ مَتَى أَفْعَلُ هَذَا بِهِ يَقُولُوا: صَنَعَ هَذَا بَابِنِ عَمِّهِ. ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَضَى حُجَّةَ الْوُدَاعِ». الحديث.

و مرّ (ص ٢١٩): «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُحَمَّدًا أَنْ يَنْصُبَ عَلِيًّا لِلنَّاسِ، فَيُخْبِرُهُمْ بِوَلَايَتِهِ، فَتَخَوَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَنْ يَقُولُوا: حَابِي ابْنِ عَمِّهِ، وَ أَنْ يَطْعَنُوا فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ. الحديث.

و مرّ (ص ٢١٧): «لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَنْ يَقُومَ بَعْلِيُّ، فَيَقُولُ لَهُ مَا قَالَ،

فقال: «يا ربَّ إنَّ قومي حديثو عهد بجاهليَّة»

- كذا في النسخ - ثم مضى بحججه، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خُم. الحديث.

و مرَّ (ص ٢١٧): لَمَّا جاء جبرئيل بأمر الولاية ضاق النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ذرعاً،

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٦١

وقال: «قومي حديثو عهد بالجاهليَّة»، فنزلت: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ) الآية.

هذه كلها تنمُّ عن نبأ عظيم كان يخشى في بثِّه بوادر أهل النفاق وتكذيبهم، فالذي كان يحاذره صلى الله عليه وآله وسلم ويتحقَّق به القول بأنَّه حابي ابن عمِّه يستدعي أن يكون أمراً يخصُّ أمير المؤمنين، لا شيئاً يشاركه فيه المسلمون أجمع من النصره والمحبَّة، و ما هو إلَّا الأولويَّة بالأمر و ما جرى مجراها من المعاني.

القرينة الحادية عشرة: جاء في أسانيد متكثرة: التعبير عن موقف يوم الغدير بلفظ النصب، فمرَّ (ص ٥٧)

عن عمر بن الخطاب: نصب رسول الله علياً علماً، و (١٦٥) عن علي عليه السلام «أمر الله نبيّه أن ينصبني للناس...»

و في قوله الآخر في رواية العاصمي كما تأتي: «نصبتني علماً»،

و مرَّ (ص ١٩٩) عن الإمام الحسن السبط: «أ تعلمون أن رسول الله نصبه يوم غدير خُم»

و (ص ٢٠٠) عن عبد الله بن جعفر: و نبينا قد نصب لأمته أفضل الناس و أولاهم و خيرهم بغدير خُم، و (ص ٢٠٨) عن قيس بن سعد:

نصبه رسول الله بغدير خُم، و (ص ٢١٩) عن ابن عباس و جابر: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس، فيخبرهم بولايته، و (ص ٢٣١)

عن أبي سعيد الخدري: لَمَّا نصب رسول الله علياً يوم غدير خُم، فنادى له بالولاية.

فإنَّ هذا اللفظ يعطينا خبراً بإيجاد مرتبة للإمام عليه السلام في ذلك اليوم لم تكن تُعرف له من قبل غير المحبَّة و النصره، المعلومتين

لكلِّ أحد، و الثابتين لأيِّ فرد من أفراد المسلمين، على ما ثبت من أطراد استعماله في جعل الحكومات و تقرير الولايات، فيقال: نصب

السلطان زيداً و يالاً على القارّة الفلاتية، و لا يقال: نصبه رعيه له أو محبباً أو ناصراً أو محبوباً أو منصوراً به على زنه ما يتساوى به أفراد

المجتمع الذين هم تحت سيطرة ذلك السلطان.

مضافاً إلى مجيء هذا اللفظ في غير واحد من الطرق مقروناً بلفظ الولاية أو متلوّاً بكونه للناس أو للأمة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٦٢

و بذلك كلُّه تعرف أنَّ المرتبة المثبتة له هي الحاكمية المطلقة على الأمة جمعاء، و هي معنى الإمامة الملازمة للأولوية المدعاة في

معنى المولى، و يستفاد هذا المعنى من لفظ ابن عباس الآخر الذي مرَّ (ص ٥١ و ٢١٧)، قال:

لَمَّا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم بعليّ المقام الذي قام به....

و يُصرِّح بالمعنى المراد ما مرَّ (ص ١٦٥) من

قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ الله أمر أن أنصب لكم إمامكم و القائم فيكم بعدى و وصيى و خليفتى، و الذى فرض الله على المؤمنين فى كتابه طاعته، فقرن

بطاعته طاعتي، و أمركم بولايته».

و قوله المذكور (ص ٢١٥): «فإنَّ الله قد نصبه لكم ولياً و إماماً، و فرض طاعته على كلِّ أحد، ماضٍ حكمه، جائزٌ قوله».

القرينة الثانية عشرة: ما مرَّ (ص ٥٢ و ٢١٧) من قول ابن عباس بعد ذكره الحديث: فوجبت و الله فى رقاب القوم، فى لفظ. و فى أعناق

القوم، فى آخر، فهو يُعطى ثبوت معنى جديد مستفاد من الحديث غير ما عرفه المسلمون قبل ذلك و ثبت لكلِّ فرد منهم، و أكَّد

ذلك باليمين و هو معنى عظيم يلزم الرقاب، و يأخذ بالأعناق لدة الإقرار بالرسالة، لم يساو الإمام عليه السلام فيه غيره، و ليس هو إلَّا

الخلافة التى امتاز بها من بين المجتمع الإسلامى، و لا يبارحه معنى الأولوية.

القرينة الثالثة عشرة: ما أخرجه شيخ الإسلام الحَمَوِيُّ في فرائد السمطين عن أبي هريرة قال: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ حِجَّةِ الْوُدَاعِ نَزَلَتْ آيَةٌ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) وَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) اطمأن قلبه - إلى أن قال بعد ذكر الحديث -: وهذه آخر فريضة أوجب الله على عباده، فلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ الْغَدِيرَ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج ١، ص: ٦٦٣ قوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الْآيَةُ.

يُعطينا هذا اللفظُ خُبْرًا بأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدع في كلمته هذه بفريضة لم يسبقها التبليغ، ولا يجوز أن يكون ذلك معنى المحبّة والنصرة لسبق التعريف بهما منذ دهر كتاباً و سنّة، فلم يبقَ إلّا أن يكون معنى الإمامة الذي أحرّ أمره حتى تُكسح عنه العراقيل، وتُمرّن النفوس بالخضوع لكلّ وحى يوحى، فلا تتمرّد عن مثلها من عظيمة تجفل عنها النفوس الجامحة، وهي الملائمة لمعنى الأولى.

القرينة الرابعة عشرة: تقدّم (ص ٢٩ و ٣٦) في حديث زيد بن أرقم بطرقه الكثيرة: إِنَّ خَتَنًا لَهُ سَأَلَهُ عَنْ حَدِيثِ غَدِيرِ خَمٍّ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتُمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ فِيكُمْ مَا فِيكُمْ. فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنِّي بَأْسٌ.

فقال: نعم، كُنَّا بِالْمُحَفَّةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ....

و مرّ (ص ٢٤) عن عبد الله بن العلاء أنه قال للزهري لما حدّثه بحديث الغدير: لا تحدّث بهذا بالشام. و أسلفناك (ص ٢٧٣) عن سعيد بن المسيّب أنه قال: قلت لسعد بن أبي وقاص: إنّي أريد أن أسألك عن شيء و إنّي أتقيك. قال: سل عمّا بدا لك فإنما أنا عمّك....

فإنّ الظاهر من هذه كلّها أنّه كان بين الناس للحديث معنى لا يأمن معه راويه من أن يصيبه سوءٌ أولدته العداوة للوصيّ - صلوات الله عليه - في العراق و في الشام، و لذلك إنّ زيدا أتقى ختنه العراقيّ، و هو يعلم ما في العراقيين من النفاق و الشقاق يوم ذاك، فلم يُبدِ بسرّه حتى أومن من بواده، فحدّثه بالحديث، و ليس من الجائر أن يكون المعنى - حينئذٍ - هو ذلك المبتذل لكلّ مسلم، و إنّما هو معنى ينوء بعينه

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج ١، ص: ٦٦٤

الإمام عليه السلام بمفرده، فيفضل بذلك على من سواه، و هو معنى الخلافة المتّحدة مع الأولويّة المرادة.

القرينة الخامسة عشرة: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بالحديث يوم الرجة بعد أن آلت إليه الخلافة رداً على من نازعه فيها - كما مرّ (ص ٣٤٤) - و إفحام القوم به لَمَّا شهدوا، فأى حجّة له في المنازعة بالخلافة في المعنى الذي لا يلازم الأولويّة على الناس من الحبّ و النصره؟

القرينة السادسة عشرة: مرّ

في حديث الركبان (ص ١٨٧ - ١٩١): أَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ سَلَمُوا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِمْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَانَا. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَيْفَ أَكُونُ مَوْلَاكُمْ وَأَنْتُمْ رَهْطٌ مِنَ الْعَرَبِ؟»

فقالوا: إنّنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».

فأنت جدّ عليم بأنّ أمير المؤمنين لم يتعجب أو لم يُرد كشف الحقيقة للملّا الحضور لمعنى مبذول هو شرع سواء بين أفراد المسلمين - و هو أن يكون معنى قولهم: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَحَبَّنَا أَوْ نَاصِرْنَا - لا سيّما بعد تعليل ذلك بقوله: «و أنتم رهط من العرب».

فما كانت النفوس العربيّة تستنكف من معنى المحبّة و النصره بين أفراد جامعتهما، و إنّما كانت تستكبر أن يخصّ واحدٌ منهم بالمولويّة

عليهم بالمعنى الذى نحاوله، فلا- ترضخ له إلما بقوة قاهرة عامتهم، أو نصّ إلهي يلزم المسلمين منهم، و ما ذلك إلّا معنى الأولى المرادف للإمامة، و الولاية المطلقة التى استخفى عليه السلام خبرها منهم، فأجابوه باستنادهم فى ذلك إلى حديث الغدير. القرينة السابعة عشرة: قد سلفت فى (ص ١٩١) إصابة دعوة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أناساً كتموا شهادتهم بحديث الغدير فى يومى مناشدة الرحبة و الركبان، فأصابهم العمى و البرص، و التعرّب بعد الهجرة، أو آفة أخرى، و كانوا من الملائم الحضور فى مشهد يوم الغدير.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٦٥

فهل يجد الباحث مساعاً لاحتمال وقوع هاتيك النقم على القوم، و تشديد الإمام عليه السلام بالدعاء عليهم لمحض كتمانهم معنى النصره و الحبّ العامين بين أفراد المجتمع الديني، فكان من الواجب إذن أن تصيب كثيراً من المسلمين الذين تشاحنوا، و تلاكموا، و قاتلوا، فقموا جذوم «١» تينك الصفتين، و قلعوا جذورهما، فضلاً عن كتمان ثبوتهما بينهم، لكنّ المنقّب لا يرى إلّا أنهم وُسموا بشيئة العار، و أصابتهم الدعوة بكتمانهم نبأً عظيماً يختصّ به هذا المولى العظيم- صلوات الله عليه- و ما هو إلّا ما أصفقت عليه النصوص، و تراكت القرائن من إمامته و أولويته على الناس منهم بأنفسهم.

ثم إنّ نفس كتمانهم للشهادة لا- تكون لأمر عادى هو شرع سواء بينه و بين غيره، و إنّما الواجب أن تكون فيه فضيلة يختصّ بها، فكأنهم لم يُرَقِّهم أن يتبجح الإمام بها، فكتموها، لكن الدعوة الصالحة فضحتهم بإظهار الحقّ، و أبت عليهم مثلبة لائحة على جبهاتهم و جنوبهم و عيونهم ما داموا أحياء، ثمّ تضمّنتها طيات الكتب فعاتت لوكها الأشداق، و تتناقلها الألسن حتى يرث الله الأرض و من عليها.

القرينة الثامنة عشرة: مرّ بإسناد صحيح (ص ١٧٤ و ١٧٥) فى حديث مناشدة الرحبة من طريق أحمد و النسائي و الهيثمي و محبّ الدين الطبري:

أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما ناشد القوم بحديث الغدير فى الرحبة شهد نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بأنهم سمعوه منه.

قال أبو الطفيل: فخرجت و كأني فى نفسى شيئاً «٢»، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنني سمعت علياً رضى الله عنه يقول: كذا و كذا، قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له ذلك.

(١). جمع جذم، و هو الأصل.

(٢). كذا فى لفظ أحمد، و فى لفظ النسائي: و فى نفسى منه شيء، و فى لفظ محبّ الدين: و فى نفسى من ريبه شيء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٦٦

فما الذى تراه يستكبره أو يستنكره أبو الطفيل من ذلك؟ أهو صدور الحديث؟ و لا يكون ذلك؛ لأنّ الرجل شيعي متفانٍ فى حبّ أمير المؤمنين عليه السلام و من ثقافته، فلا يشكّ فى حديث رواه مولاه، لا، بل هو معناه الطافح بالعظمة، فكان عجبه من نكوس القوم عنه و هم عرب أقحاح يعرفون اللفظ و حقيقته، و هم أتباع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه، فاحتمل أنّه لم يسمعه جلّهم، أو حجزت العراقيل بينهم و بين ذلك، فطمّنه زيد بن أرقم بالسمع، فعلم أنّ الشهوات حالت بينهم و بين البخوع له، و ما ذلك المعنى المستعظم إلّا الخلافة المساوقة للألوية دون غيرها من الحبّ و النصره، و كلٌّ منهما منسبط على أى فرد من أفراد الجامعة الإسلامية.

القرينة التاسعة عشرة: سبق أيضاً (ص ٢٣٩ - ٢٤٦) حديث إنكار الحارث الفهرى معنى قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث الغدير، و شرحنا (ص ٣٤٣) تأكّد عدم التثامه مع غير الأولى من معانى المولى.

القرينة العشرون: أخرج الحافظ ابن السمان كما فى الرياض النصره «١» (١٧٠ / ٢)، و ذخائر العقبى للمحبّ الطبرى (ص ٦٨)، و وسيلة

المآل للشيخ أحمد بن با كثير المكي «٢»، و مناقب الخوارزمي «٣» (ص ٩٧)، و الصواعق «٤» (ص ١٠٧) عن الحافظ الدارقطني عن عمر و قد جاءه أعرابيّان يختصمان، فقال لعلّي: اقض بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا؟ فوثب إليه عمر و أخذ بتليبيه و قال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي و مولى كل مؤمن، و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. و عنه و قد نازعه رجل في مسألة، فقال: بيني و بينك هذا الجالس، و أشار إلى عليّ بن أبي طالب، فقال الرجل: هذا الأبطن؟ فنهض عمر عن مجلسه، و أخذ بتليبيه

(١). الرياض النضرة: ١١٥ / ٣.

(٢). وسيلة المآل: ص ١١٩ باب ٤.

(٣). المناقب: ص ١٦٠ ح ١٩١.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٧٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٦٧

حتى شاله من الأرض، ثم قال: أتدري من صغرت؟ هذا مولاي و مولى كل مسلم.

و في الفتوحات الإسلامية (٣/٣٠٧): حكم عليّ مرّة على أعرابيّ بحكم، فلم يرض بحكمه، فتلّبه عمر بن الخطّاب، و قال له: ويلك إنّه مولاك و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و أخرج الطبراني: أنّه قيل لعمر: إنك تصنع بعليّ - أي من التعظيم - شيئاً لا تصنع مع أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فقال: إنّه مولاي. و ذكره الزرقاني المالكي في شرح المواهب (٧/١٣) عن الدارقطني.

فإنّ المولويّة الثابتة لأمير المؤمنين التي اعترف بها عمر على نفسه و على كل مؤمن زنه ما اعترف به يوم غدیر خمّ، و شفع ذلك بنفي الإيمان عمّن لا يكون الوصيّ مولاه، أي لم يعترف له بالمولويّة، أو لم يكن هو مولى له أي محبّاً أو ناصرّاً، و لكن على حدّ ينفي عنه الإيمان إن انتفى عنه ذلك الحبّ و النصرة، لا ترتبط «١» إلّا مع ثبوت الخلافة له، فإنّ الحبّ و النصرة العاديّين المندوب إليهما بين عامّة المسلمين لا ينفي بانتفائه الإيمان، و لا يمكن القول بذلك نظراً إلى ما شجر من الخلاف و التباعد بين الصحابة و التابعين حتى آل في بعض الموارد إلى التشاتم، و التلاكم، و إلى المقاتلة، و المناضلة، و كان بعضها بمشهد من النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلم ينفي عنهم الإيمان، و لا غمز القائلون بعدالة الصحابة أجمع في أحد منهم بذلك، فلم يبق إلّا أن تكون الولاية التي هذه صفتها معناها الإمامة الملازمة للأولوية المقصودة، سواء أوعز عمر بكلمته هذه إلى حديث الغدير كما تومي إليه رواية الحافظ محبّ الدين الطبري لها في ذيل أحاديث الغدير، أو أنّه أرسلها حقيقة راهنّة ثابتة عنده من شتى النواحي.

تذييل:

عزا ابن الأثير في النهاية «٢» (٤/٢٤٦)، و الحلبي في السيرة «٣» (٣/٣٠٤)

(١). الجملة الفعلية خبر ل (إنّ) في قوله السابق أوّل الفقرة: فإنّ المولويّة ...

(٢). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٢٢٨ / ٥.

(٣). السيرة الحلبيّة: ٢٧٧ / ٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٦٨

و بعض آخر إلى القيل، و ذكروا أنّ السبب في

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه»:

أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ لِعَلِيِّ: لَسْتُ مَوْلَايَ، إِنَّمَا مَوْلَايَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ». إِنَّ مَنْ رَوَى هَذِهِ الرَّوَايَةَ الْمَجْهُولَةَ أَرَادَ حَطًّا مِنْ عِظْمَةِ الْحَدِيثِ، وَتَحْطِيمًا لِمَنْعَتِهِ فَصَوَّرَهُ بِصُورَةٍ مُصَغَّرَةٍ لَا تَعْدُو عَنْ أَنْ تَكُونَ قِضِيَّةً شَخْصِيَّةً، وَحِوَارًا بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ، أَصْلَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِكَلِمَتِهِ هَذِهِ، وَهُوَ يَجْهَلُ أَوْ يَتَجَاهَلُ عَنْ أَنَّهُ تَخَصُّمَهُ عَلَى تِلْكَ الْمِزْعَمَةِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَضَافِرَةُ فِي سَبَبِ الْإِشَادَةِ بِذَلِكَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ مِنْ نَزْوْلِ آيَةِ التَّبْلِيغِ إِلَى مَقَدِّمَاتٍ وَمَقَارِنَاتٍ أُخْرَى لَا يَلْتَمُّ شَيْءٌ مِنْهَا مَعَ هَذِهِ الْأَكْذُوبَةِ، وَمِثْلَهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ النَّاصِبَةُ بِكَمَالِ الدِّينِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَا الرَّبِّ بِذَلِكَ الْهَتَافِ الْمُبِينِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْعِظْمَةُ مِنْ قِيَمَةِ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَلَاخِيَا، لَكِنْ ذَهَبَ عَلَى الرَّجُلِ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ إِلَّا تَأْكِيدًا فِي الْمَعْنَى وَحِجَّةً عَلَى الْخِصْمِ عَلَى تَقْدِيرِ الصَّحَّةِ. فَهَبْ أَنَّ السَّبَبَ لِذَلِكَ الْبَيَانِ الْوَاضِحِ هُوَ مَا ذَكَرَ، لَكِنَّا نَقُولُ: إِنَّ مَا أَنْكَرَهُ أَسَامَةُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَعْنَى الْمَوْلَى، وَأَثْبَتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ خَاصِيَّةً دُونَ أَيِّ أَحَدٍ، لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا فِيهِ تَفْضِيلٌ لَا مَعْنَى يَنْوُءُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى أُسَامَةُ نَفْسُهُ، وَلَا تَفَاضُلٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ نَاحِيَتِهِ فِي الْجَمْلَةِ، وَذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُسْتَنْكَرُ الْمَثْبُتُ لَا يَكُونُ إِلَّا الْأَوْلَوِيَّةُ أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهَا مِنْ مَعَانِي الْمَوْلَى. وَنَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ فِي أُمَّتِهِ مِنْ لَـيْلَاحِي ابْنِ عَمِّهِ وَبِنَاوِئِهِ بِالْقَوْلِ، وَيَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَهُ مَغْبَةٌ وَخِيَمَةٌ تَوُولُ إِلَى مُضَادَّتِهِ، وَنُصِبَ الْعِرَاقِيلُ أَمَامَ سِيرِهِ الْإِصْلَاحِيَّ مِنْ بَعْدِهِ، عَقَدَ ذَلِكَ الْمَحْتَشِدَ الْعَظِيمَ فَنَوَّهَ بِمَوْقِفِ وَصِيِّهِ مِنَ الدِّينِ، وَزَلْفَتِهِ مِنْهُ، وَمَكَانَتِهِ مِنَ الْجَلَالَةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ أَنْ يَقَابِلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِمُ الطَّاعَةُ لَهُ، وَالْخُضُوعُ لِأَمْرِهِ، وَالرِّضُوحُ لِمَقَامِهِ، وَأَنَّهُ يَجْرِي فِيهِمْ مَجْرَاهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَتَسَحَ بِذَلِكَ الْمَعَاثِرَ عَنْ خَطِّتِهِ، وَالْحُبَّ السَّنَنِ إِلَى الْغَدِيرِ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ١، ص: ٦٦٩.

طَاعَتِهِ، وَقَطَعَ الْمَعَاذِيرَ عَنْ مُحَادَّتِهِ بِخُطْبَتِهِ الَّتِي أَلْقَاهَا، وَنَحْنُ لَمْ نَأَلْ جُهْدًا فِي إِفَاضَةِ الْقَوْلِ فِي مَفَادِهِ. وَيَشْبَهُ هَذَا مَا

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ «١» (٣٤٧/٥) وَآخَرُونَ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَتْ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْيَمَنِ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ عَلَيْهَا فَتَنَّقَصْتُهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَتْ: «يَا بُرَيْدَةُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ».

فَكَأَنَّ رَاوِي هَذِهِ الْقِصَّةِ كَرَاوَى سَابِقَتِهَا أَرَادَ تَصْغِيرًا مِنْ صُورَةِ الْأَمْرِ، فَصَبَّهَا فِي قَالِبِ قِضِيَّةٍ شَخْصِيَّةٍ، وَنَحْنُ لَا يَهْمُنَا ثُبُوتُ ذَلِكَ بَعْدَ مَا أَثْبَتْنَا حَدِيثَ الْغَدِيرِ بِطَرِيقَةِ الْمُؤْبِيَّةِ عَلَى التَّوَاتُرِ، فَإِنَّ غَايَةَ مَا هُنَاكَ تَكَرُّرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّفْظَ بِصُورَةٍ نَوْعِيَّةٍ تَارَةً، وَفِي صُورَةٍ شَخْصِيَّةٍ أُخْرَى، لِتَفْهِيمِ بُرَيْدَةَ أَنَّ مَا حَسِبَهُ جَفْوَةً مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَسُوغُ لَهُ الْوَقِيعَةُ فِيهِ عَلَى مَا هُوَ شَأْنُ الْحُكَّامِ الْمَفْوضِ إِلَيْهِمْ أَمْرَ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا جَاءَ الْحَاكِمُ بِحُكْمٍ فِيهِ الصَّالِحُ الْعَامُّ، وَلَمْ يَرْقُ ذَلِكَ لِفَرْدٍ مِنَ السُّوقَةِ، لَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْقُصَهُ؛ فَإِنَّ الصَّالِحَ الْعَامَّ لَا يَدْحُضُهُ النَّظْرُ الْفَرْدِيُّ، وَرِثْبَةُ الْوَلَايَةِ حَاكِمَةٌ عَلَى الْمَبْتَغِيَّاتِ الشَّخْصِيَّةِ، فَأَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْزِمَ بُرَيْدَةَ حُدَّهَ، فَلَا يَتَعَدَّى طَوْرَهُ بِمَا أَثْبَتَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْوَلَايَةِ الْعَامَّةِ نَظِيرَ مَا ثَبَتَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟»

(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) «٢»

(١). مسند أحمد: ٦/٤٧٦ ح ٢٢٤٣٦.

(٢). آل عمران: ١٣٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٧١.

وقبل هذه القرائن كلها تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه معنى لفظه وبعده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حذو القذة بالقذة.

أخرج القرشيّ عليّ بن حميد في شمس الأخبار «١» (ص ٣٨)، نقلًا عن سلوة العارفين - للموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني، والد المرشد بالله - بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما سُئِلَ عن معنى قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، قال: «اللّه مولاي؛ أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين؛ أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي، فعليّ مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه».

و مرّ في صفحة (٢٠٠)

في حديث احتجاج عبد الله بن جعفر على معاوية قوله: يا معاوية إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر وأنا بين يديه، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وأبو ذرّ، والمقداد، والزبير بن العوام، وهو يقول:

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى يا رسول الله».

(١). مسند شمس الأخبار: ١/ ١٠٢ باب ٧. نقلًا عن الأنوار و أمالي المؤيد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٧٢

قال: أليس أزواجي أمهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، أولى به من نفسه»، و ضرب بيده على منكب عليّ، فقال: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، أيها الناس أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر، و عليّ من بعدى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر...» - إلى أن قال عبد الله:-

و نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قد نصب لأُمَّته أفضل الناس و أولاهم و خيرهم بغدير خُمّ و في غير موطن، و احتجّ عليهم به، و أمرهم بطاعته، و أخبرهم أنّه منه بمنزلة هارون من موسى، و أنّه وليّ كلّ مؤمن من بعده، و أنّه كلّ من كان هو وليّه فعليّ وليّه، و من كان أولى به من نفسه فعليّ أولى به، و أنّه خليفته فيهم و وصيّته. الحديث.

و مرّ (ص ١٦٥) فيما

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوثي في حديث احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام أيام عثمان قوله: «ثمّ خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

أيها الناس أ تعلمون أنّ الله عزّ و جلّ مولاي، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قم يا عليّ، فقامت، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولاء كما ذا؟ قال: ولاء كولاى؛ من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه».

و سبق (ص ١٩٦)

في حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين قوله: ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس إنّ الله مولاي و أنا مولى المؤمنين و أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٧٣

فقام إليه سلمان الفارسي، فقال: يا رسول الله ولائاً كما ذا؟ فقال: ولائاً كولاى؛ من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه». و روى الحافظ العاصمى فى زين الفتى قال: سئل على بن أبى طالب عن قول النبى صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه». فقال: «نصبنى علماً إذ أنا قمت، فمن خالفنى فهو ضالٌّ».

يريد عليه السلام بالقيام قيامه فى ذلك المشهد - يوم الغدير - لما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرفعه فيعرفه، و ينصبه علماً للأمة، و قد مر ذلك (ص ١٥، ٢٣، ١٦٥، ٢١٧)، و أشار إليه حسّان فى ذلك اليوم بقوله:

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماماً و هادياً

و فى حديث رواه السيد الهمداني فى مودّة القربى «٢»: فقال - رسول الله - «معاشر الناس أليس الله أولى بى من نفسى يأمرنى و ينهانى، ما لى على الله أمر و لا نهى؟ قالوا: بلى يا رسول الله».

قال: من كان الله و أنا مولاه فهذا على مولاه؛ يأمركم و ينهاكم ما لكم عليه من أمر و لا نهى، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله، اللهم أنت شهيد عليهم، أنى قد بلغت و نصحت».

و قال الإمام الحافظ الواحدى بعد ذكر حديث الغدير: هذه الولاية التى أثبتها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى مسؤول عنها يوم القيامة، روى فى قوله تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) «٣» أى عن ولاية على عليه السلام و المعنى: أنهم يسألون هل والوه حق المولاة كما أوصاهم النبى صلى الله عليه وسلم أم أضاعوها و أهملوها فتكون عليهم المطالبة و التبعة؟

(٢). أنظر: المودّة الخامسة.

(٣). الصافات: ٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٦٧٤

و ذكره و أخرج حديثه شيخ الإسلام الحمّوثى فى فرائد السمطين فى الباب الرابع عشر «١»، و جمال الدين الزرندى فى نظم درر السمطين «٢»، و ابن حجر فى الصواعق «٣» (ص ٨٩)، و الحضرمى فى الرشفة (ص ٢٤).

و أخرج الحمّوثى «٤» من طريق الحاكم أبى عبد الله بن السّيع «٥» عن محمد بن المظفر قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن غزوان، حدّثنا على بن جابر، حدّثنا محمد بن خالد بن عبد الله، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أتانى ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟

[قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال] «٦»: على ولايتك و ولاية على بن أبى طالب».

و قال «٧»: و روى عن على عليه السلام أنه قال: «جعلت المولاة أصلاً من أصول الدين»،

و أخرج «٨» من طريق الحاكم ابن البيّح: حدّثنا محمد بن على، حدّثنا أحمد بن حازم، حدّثنا عاصم بن يوسف اليربوعى، عن سفيان بن إبراهيم الحرّونى، عن أبيه، عن أبى صادق، قال: قال على:

«أصول الإسلام ثلاثة لا ينفع واحد منها دون صاحبه: الصلاة، و الزكاة، و المولاة».

و مرّ (ص ٣٨٢) عن عمر بن الخطّاب نفى الإيمان عمّن لا يكون أمير المؤمنين مولاه.

(١). فرائد السمطين: ١ / ٧٩ ح ٤٧.

(٢). نظم درر السمطين: ص ١٠٩.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٤٩.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ٨١ ح ٥٢.

(٥). معرفة علوم الحديث: ص ٩٦.

(٦). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٧). فرائد السمطين: ١ / ٧٩ ح ٤٨ و ٤٩.

(٨). فرائد السمطين: ١ / ٧٩ ح ٤٨ و ٤٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٧٥

و قال الآلوسی فی تفسیره «١» (٧٤ / ٢٣) فی قوله تعالى (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) بعد عدّ الأقوال فيها:

و أولى هذه الأقوال أنّ السؤال عن العقائد و الأعمال، و رأس ذلك لا إله إلاّ الله، و من أجله ولاية عليّ كرم الله تعالى وجهه.

و من طريق البيهقي عن الحافظا لحاكم النيسابوري بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

«إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنم لم يجرها أحدٌ إلاّ من كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب». و أخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض «٢» (١٧٢ / ٢).

و لا- يسعنا المجال لذكر ما وقفنا عليه من المصادر الكثيرة المذكور فيها ما ورد في قوله تعالى: (وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)، و قوله: (وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) «٣»، و ما أخرجه الحفظ عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من حديث البراءة و الجواز، فلا أحسب أنّ ضميرك الحرّ يحكم بملاءمة هذه كلّها مع معنى أجنبيّ عن الخلافة و الأولوية على الناس من أنفسهم، و يراه مع ذلك أصلاً من أصول الدين، و يُنفى الإيمان بانتفائه، و لا يرى صحّة عمل عامل إلاّ به.

و هذه الأولوية المعدودة من أصول الدين و المولوية التي يُنفى الإيمان بانتفائها- كما مرّ في كلام عمر (ص ٣٨٢)- صرّح بها عمر لابن عباس في كلامه الآخر، ذكره الراغب في محاضراته «٤» (٢١٣ / ٢) عن ابن عباس قال:

كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة و عمر على بغل و أنا على فرس، فقرأ

(١). روح المعاني: ٢٣ / ٨٠.

(٢). الرياض النضرة: ٣ / ١١٦.

(٣). الزخرف: ٤٥.

(٤). محاضرات الأدباء: مج ٢ / ج ١ / ٤٧٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٧٦

آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب، فقال: أما و الله يا بني عبد المطلب لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي و من أبي بكر.

فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلتته، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين، و أنت و صاحبك و ثبّتما و أفرغتما «١» الأمر منّا دون الناس.

فقال: إليكم يا بني عبد المطلب، أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخّرت و تقدّم هنيهة، فقال: سرّ، لا سرت، و قال: أعد عليّ كلامك.

فقلت: إنّما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه، و لو سكتت سكتنا.

فقال: إنّنا و الله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة، و لكن استصغرنا، و خشينا أن لا يجتمع عليه العرب و قريش لِمَا قد وترها.

قال: فأردت أن أقول: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يبعثه، فينطح كبشها، فلم يستصغره، أفتستصغره أنت و صاحبك؟

فقال: لا جرم، فكيف ترى؟ و الله ما نقطع أمراً دونه، و لا نعمل شيئاً حتى نستأذنه.

و في شرح نهج البلاغة «٢» (٢ / ٢٠) قال عمر: يا ابن عباس أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنا خفناه على اثنين.... إلى أن قال ابن عباس:- فقلت: وما هما يا أمير المؤمنين؟ قال: خفناه على حدائث سنه، وحبّه بنى عبد المطلب، و في (٢ / ١١٥): كرهناه على حدائث السنّ وحبّه بنى عبد المطلب. و الشهادة بولايه أمير المؤمنين بالمعنى المقصود هي نور و حكمه مودوعه في

(١). في المصدر: و افترعتما.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٥٠ / ٦٦ و ٨٢ / ١٢ خطبة ٢٢٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٧٧

قلوب مواليه عليه السلام و دونها كانت تُشدُّ الرحال، و لتعيين حامل عبثها كانت تبعث الرسل، كما ورد فيما أخرجه البيهقي في المحاسن و المساوي «١» (١ / ٣٠) في حديث طويل جرى بين ابن عباس و رجل من أهل الشام من حمص ففیه: قال الشامی: يا ابن عباس إن قومي جمعوا لي نفقة، و أنا رسولهم إليك و أمينهم، و لا- يسعك أن تردني بغير حاجتي، فإن القوم هالكون في أمر عليّ، ففرج عنهم فرج الله عنك.

فقال ابن عباس: يا أبا أهل الشام إن مثل عليّ في هذه الأمة في فضله و علمه كمثل العبد الصالح الذي لقيه موسى عليه السلام- ثم ذكر حديث أم سلمة، و فيه لعليّ فضائل جمّة- فقال الشامی يا ابن عباس ملأت صدري نوراً و حكمه، و فرجت عنّي فرج الله عنك، أشهد أنّ عليّاً رضي الله عنه مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. (و هذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) «٢»

(١). المحاسن و المساوي: ص ٤٣-٤٥.

(٢). الأنعام: ١٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٧٩

كلمات حول مفاد الحديث للأعلام الأئمة في تأليفهم

إشارة

لقد تمخضت الحقيقة عن معنى المولى، و ظهرت بأجلى مظاهرها؛ بحيث لم يبق للخصم متبذح عن الخضوع لها، إلا من يبغى لداداء، أو يرتاد انحرافاً عن الطريقة المثلى، و لقد أوقفنا السير على كلمات دُرّية لجمع من العلماء حذاهم التنقيب إلى صراح الحق، فلهجوا به غير آبهين بما هنالك من جلبه و لغط، فإليك عيون أفاظهم:

١- قال ابن زولاق الحسن بن إبراهيم، أبو محمد المصري: المتوفى (٣٨٧) في تاريخ مصر:

و في ثمانية عشر من ذى الحجة سنة (٣٦٢)- و هو يوم الغدير- تجّمع خلق من أهل مصر و المغاربة و من تبعهم للدعاء؛ لأنه يوم عيد؛ لأن رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فيه و استخلفه «١».

يعرب هذا الكلام عن أنّ ابن زولاق- و هو ذلك العربي المتضلع- لم يفهم من الحديث إلا المعنى الذي نرتثيه، و لم ير ذلك اليوم إلا يوم عهد إلى أمير المؤمنين و استخلاف.

(١). و حكاه عنه المقریزی فی الخطط: ٢ / ٢٢٢ [١ / ٣٨٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٨٠

٢- قال الإمام أبو الحسن الواحدی: المتوفی (٤٦٨) بعد ذكر حدیث الغدیر: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي مسؤول عنها يوم القيامة.

راجع تمام العبارة (ص ٣٨٧).

٣- قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: المتوفی (٥٠٥) في كتابه سر العالمين «١» (ص ٩):

اختلف العلماء في ترتيب الخلافة و تحصيلها لمن آل أمرها إليه، فمنهم من زعم أنها بالنص، و دليلهم في المسألة قوله تعالى: (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيْدَتُكُمْ وَإِنْ سَاءَ بِكُمْ فَأُولَىٰ قَوْمِهِمْ وَإِنْ سَاءَ بِكُمْ فَأُولَىٰ قَوْمِهِمْ) و قد دعاهم أبو بكر رضى الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطاعة فأجابوا، و قال بعض المفسرين في قوله تعالى: (وَإِذْ أَسْرَرْنَا إِلَيْكَ الْبَيِّنَاتِ إِلَىٰ بَعْضِ الْأَزْوَاجِ حَيْثُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: إِنَّ أَبَاكَ هُوَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي يَا حُمَيْرَاءُ. و قالت امرأة: إذا فقدناك فإلى من نرجع؟ فأشار إلى أبي بكر. و لأنه أم بالمسلمين «٤» على بقاء رسول الله، و الإمامة عماد الدين.

هذا جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص، ثم تأولوا و قالوا: لو كان علي أول الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء، و لم يأتوا بفتح و لا مناقب، و لا يقدح في كونه رابعاً، كما لا يقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان آخراً، و الذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أن هذا و ما يتعلق به فاسد و تأويل بارد جاء على زعمكم و أهويتكم، و قد وقع

(١). لا شك في نسبة الكتاب إلى الغزالي، فقد نص عليه الذهبي في ميزان الاعتدال [١ / ٥٠٠ رقم ١٨٧٢] في ترجمة الحسن بن صباح

الإسماعيلي، و ينقل عنه قصته- و صرح بها سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٣٦ [ص ٦٢]- و شرطاً من الكلام المذكور. (المؤلف)

(٢). الفتح: ١٦.

(٣). التحريم: ٣.

(٤). كذا في المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٨١

الميراث في الخلافة و الأحكام مثل داود، و زكريا، و سليمان، و يحيى. قالوا: كان لأزواجه ثمن الخلافة، فبهذا تعلقوا، و هذا باطل إذ لو كان ميراثاً لكان العباس أولى.

لكن أسفرت الحجة وجهها، و أجمع الجماهير على متن الحدیث من خطبته في يوم غدیر خم باتفاق الجميع، و ه و يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

فقال عمر: يخ بخ [لك] يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة، فهذا تسليم، و رضا و تحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة، و حمل عمود الخلافة، و عقود البنود، و خفقان الهوى في قعقة الرايات، و اشتباك ازدهام «١» الخيول، و فتح الأمصار سقاها كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم، و اشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون «٢».

٤- قال شمس الدين سبط ابن الجوزي الحنفی: المتوفی (٦٥٤) في تذكرة خواص الأئمة «٣» (ص ١٨):

اتفق علماء السير أن قصبة الغدیر كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة و كانوا مائة و عشرين ألفاً،

و قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». الحدیث.

نصّ صلى الله عليه و سلم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح و الإشارة.

و ذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره «٤» بإسناده: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما قال ذلك طار في الأقطار، و شاع في البلاد و الأمصار. ثم ذكر ما مرّ في آية (سأل)، فقال:

فأما

قوله: «من كنت مولاه»

فقال علماء العريضة: لفظ المولى ترد على وجوه.

(١). الازدهام: القرب.

(٢). سرّ العالمين: ص ٢٠.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٣٠.

(٤). الكشف و البيان: الورقة ٢٣٤ سورة المعارج: آية ١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٨٢

ثم ذكر من معاني المولى تسعة «١»، فقال:

و العاشر بمعنى الأولى، قال الله تعالى: (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) «٢». ثم طفق يبطل إرادة كل من المعاني المذكورة واحداً واحداً فقال:

و المراد من الحديث الطاعة المحضّة المخصوصة، فتعين الوجه العاشر، و هو: الأولى و معناه: من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به، و قد صرح بهذا المعنى

الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه المسمى ب (مرج البحرين) فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه و قال فيه: فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيد عليّ عليه السلام فقال: «من كنت وليه و أولى به من نفسه فعليّ وليه»

، فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، و دلّ عليه أيضاً قوله عليه السلام: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، و هذا نصّ صريح في إثبات إمامته و قبول طاعته، و كذا قوله صلى الله عليه و سلم: «و أدرك الحقّ معه حيثما دار و كيفما دار».

٥-

قال كمال الدين بن طلحة الشافعيّ: المتوفى (٦٥٢) في مطالب السؤل (ص ١٦) بعد ذكر حديث الغدير و نزول آية التبليغ فيه:

فقوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

قد اشتمل على لفظه (من) و هي موضوعة للعموم، فاقضى أن كل إنسان كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مولاه كان عليّ مولاه، و اشتمل على لفظه (المولى) و هي لفظه مستعملة بإزاء معانٍ متعدّدة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارة تكون بمعنى (أولى)، قال الله تعالى في حق المنافقين: (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) معناه: أولى بكم.

(١). و هي المالک، المعتق - بالكسر -، المعتق - بالفتح -، الناصر، ابن العم، الحليف، المتولّى لضمّان الجريرة، الجار، السيّد المطاع.

(المؤلف)

(٢). الحديد: ١٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٨٣

ثم ذكر من معانيها: الناصر والوارث والعصبه والصدیق والحميم والمعيق، فقال:

و إذا كانت واردةً لهذه المعاني فعلى أيها حملت؟ أما على كونه أولى، كما ذهب إليه طائفة، أو على كونه صديقاً حميماً، فيكون معنى الحديث: من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإنّ علياً منه كذلك. وهذا صريح في تخصيصه لعليّ عليه السلام بهذه المنقبة العلية وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة (من) التي هي للعموم بما لا يجعله لغيره. وليعلم أنّ هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ) «١»، والمراد نفس عليّ على ما تقدّم، فإنّ الله تعالى لما قرن بين نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نفس عليّ و جمعهما بضمير مضافٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت رسول الله لنفس عليّ بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً، فإنّ الله صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين، و ناصر المؤمنين، و سيّد المؤمنين، و كلّ معنى أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظ المولى لرسول الله فقد جعله لعليّ عليه السلام و هي مرتبة سامية، و منزلة سامقة، و درجة عليّة، و مكانة رفيعة، خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم عيد و موسم سرور لأولياته.

تقرير ذلك و شرحه و بيانه: اعلم أظهره الله بنوره على أسرار التنزيل، و منحك بلطفه تبصرةً تهديك إلى سواء السبيل، أنّه لما كان من محامل لفظة (المولى) الناصر، و أنّ معنى الحديث: من كنت مولاه فعليّ ناصره، فيكون النبيّ صلى الله عليه وسلم قد وصف عليّاً بكونه ناصرًا لكلّ من كان النبيّ ناصره، فإنّ ذكر ذلك بصيغة العموم، و إنّما أثبت النبيّ هذه الصفة - و هي الناصرية - لعليّ لما أثبتها الله لعليّ، فإنّه نقل الإمام أبو

(١). آل عمران: ٦١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٦٨٤

إسحاق الثعلبي يرفعه بسنده في تفسيره «١» إلى أسماء بنت عميس قالت: لَمَّا نزل قوله تعالى: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) «٢» سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام»، فلمّا أخبر الله فيما أنزله على رسوله، و أنّ ناصره هو الله و جبريل و عليّ، يثبت الناصرية لعليّ، فأثبتها النبيّ صلى الله عليه وسلم اقتداءً بالقرآن الكريم في إثبات هذه الصفة له.

ثم وصفه صلى الله عليه وسلم بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله،

رواه الحافظ أبو نعيم في حليته (١/ ٦٦) بسنده: إنّ عليّاً دخل عليه، فقال: «مرحباً بسيد المسلمين، و إمام المتّقين»

فسيادة المسلمين و إمامة المتّقين لما كانت من صفات نفسه صلى الله عليه وسلم و قد عبر الله تعالى عن نفس عليّ بنفسه و وصفه بما هو من صفاته، فافهم ذلك.

ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يخصّصه بعد ذلك بخصائص من صفاته نظراً إلى ما ذكرناه، حتى

روى الحافظ أيضاً في حليته (١/ ٦٧) بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله لأبي برزة و أنا أسمع: «يا أبا برزة إنّ الله عهد إليّ في عليّ بن أبي طالب أنّه رايه الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائي، و نور جميع من أطاعني، يا أبا برزة عليّ إمام المتّقين، من أحبّه أحبّني، و من أبغضه أبغضني، فبشّره بذلك»

، فإذا وضع لك هذا المستند ظهرت حكمته تخصيصه صلى الله عليه وسلم عليّاً بكثير من الصفات دون غيره، (و في ذلك فليتنافس المتنافسون) «٣».

٤-

قال صدر الحفاظ فقيه الحرمين أبو عبد الله الكنجي، الشافعي: المتوفى (٦٥٨) في كفاية الطالب «٤» (ص ٦٩) بعد ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلّي: «لو كنت

(١). الكشف والبيان: الورقة ٢١٦ سورة التحريم: آية ٤.

(٢). التحريم: ٤.

(٣). نقلنا هذا الكلام على علماته وإن كان لنا نظر في بعض أجزاءه. (المؤلف)

(٤). كفاية الطالب: ص ١٦٦ باب ٣٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٨٥

مستخلفاً أحداً لم يكن أحداً أحق منك لِقَدَمَتِكَ في الإسلام، وقرابتك من رسول الله، و صهرك، عندك فاطمة سيّدة نساء العالمين»:

وهذا الحديث وإن دلّ على عدم الاستخلاف، لكن حديث غدیر حُتم دليل على التولية، وهي الاستخلاف، وهذا الحديث - أعني حديث غدیر حتم - ناسخ؛ لأنه كان في آخر عمره صلى الله عليه وسلم.

٧- قال سعيد الدين الفرغاني: المتوفى (٦٩٩) - كما ذكره الذهبي في العبر «٥» - في شرح تائيه ابن الفارض الحموي «٦» المتوفى (٥٧٦) التي أولها:

سقتني حُميا الحبّ راحةً مقلتي وكأسي مُحيا من عن الحسن جلت
في شرح قوله:

و أوضح بالتأويل ما كان مشكلاً على بعلم ناله بالوصية

و كذا هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: و بيان على - كرم الله وجهه - و إيضاحه بتأويل ما كان مشكلاً من الكتاب و السنة بواسطة علم ناله؛ بأن جعله النبي صلى الله عليه وسلم وصيه، و قائماً مقام نفسه بقوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

و ذلك كان يوم غدیر حُتم على ما قاله - كرم الله وجهه - في جملة أبيات منها قوله:

و أوصاني النبي على اختيارى لأُمَّته رضاً منه بحكمي

و أوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر حُتم

و غدیر حُتم ماء على منزل من المدينة على طريق يقال له الآن طريق المشاة إلى

(٥). العبر في خبر من غير: ٣ / ٣٩٩.

(٦). للفرغاني على التائيه شرحان: فارسي سَمَاه مشارق الدراري مطبوع في إيران، و عربي اسمه منتهى المدارك، طبع في مطبعة الصنائع في اسطنبول سنة ١٢٩٣، و كلامه هذا في شرح البيت رقم ٦٢٠ من التائيه، و يقع في هذه الطبعة في: ١٤٥ / ٢. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٨٦

مكّة، كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصية من جملة الفضائل التي لا تُحصى خصّه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فورثها - عليه الصلاة والسلام - و قال:

و أمراً حصية على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - من العلم و الكشف، و كشف معضلات الكلام العظيم، و الكتاب الكريم الذي هو

من أخصّ معجزاته صلى الله عليه و سلم بأوضح بيان بما ناله
بقوله صلى الله عليه و سلم: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها»،
و بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»
، مع فضائل أخر لا تُعدُّ و لا تُحصى.
-٨-

قال علاء الدين أبو المكارم السمنانيّ، البياضيّ، المكيّ: المتوفّى (٧٣٦) في العروة الوثقى:
و قال لعليّ - عليه السلام و سلام الملائكة الكرام-: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى و لكن لا نبيّ بعدى»، و قال في غدیر حَمّ بعد
حجّة الوداع على ملاء من المهاجرين و الأنصار آخذاً بكتفه: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»
، و هذا حديث متفق على صحّته فصار سيّد الأولياء، و كان قلبه على قلب محمد - عليه التحية و السلام - و إلى هذا السرّ أشار سيّد
الصدّيقين صاحب غار النبيّ صلى الله عليه و سلم أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى عليّ لاستحضاره بقوله: يا أبا عبيدة أنت
أمين هذه الأمة أبعثك إلى من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس، ينبغي أن تتكلّم عنده بحسن الأدب.
-٩-

قال الطيبي حسن بن محمد: المتوفّى (٧٤٣) في الكاشف في شرح حديث الغدير:
قوله: «إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» يعني به قوله تعالى: (النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم) «١» أطلق فلم يُعرّف بأيّ شيء هو أولى
بهم من أنفسهم، ثم

(١). الأحزاب: ٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٨٧
قيّد بقوله: (و أزواجه أمهاتهم)؛ ليؤذن بأنّه بمنزلة الأب، و يؤيّد قراءه ابن مسعود رضى الله عنه: (النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم)، و
هو أبّ لهم. و قال مجاهد: كلّ نبيّ فهو أبو أمته، و لذلك صار المؤمنون إخوة، فيذن وقع التشبيه في قوله: «من كنت مولاه فعليّ
مولاه» في كونه كالأب، فيجب على الأمية احترامه و توقيره و برّه، و عليه رضى الله عنه أن يشفق عليهم و يرأف بهم رأفة الوالد على
الأولاد، و لذا هنا عمر بقوله: يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.
١٠- قال شهاب الدين بن شمس الدين دولت آبادي: المتوفّى (١٠٤٩) في هداية السعداء:

و في التشريح قال أبو القاسم رحمه الله: من قال: إنّ علياً أفضل من عثمان فلا شيء عليه؛ لأنّه قال أبو حنيفة رضى الله عنه و قال ابن
مبارك: من قال: إنّ علياً أفضل العالمين، أو أفضل الناس، و أكبر الكبراء فلا شيء عليه؛ لأنّ المراد منه أفضل الناس في عصره و زمان
خلافته،

كقوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

؛ أى في زمان خلافته، و مثل هذا الكلام قد ورد في القرآن و الأحاديث و في أقوال العلماء بقدر لا يُحصى و لا يُعدُّ.
و قال أيضاً

في هداية السعداء و في حاصل التمهيد في خلافة أبي بكر و دستور الحقائق:

إنّ النبيّ صلى الله عليه و سلم لما رجع من مكة نزل في غدیر حَمّ، فأمر أن يُجمَع رجال الإبل، فجعلها كالمنبر، فصعد عليها، فقال: «أ
لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

فقالوا: نعم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، وانصر من نصره، و اخذل من خذله»

، و قال الله عز و جل: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٨٨

وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) قال أهل السنّة: المراد من

الحديث: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

؛ أي في وقت خلافته و إمامته «١».

١١- قال أبو شكور محمد بن عبد السعيد بن محمد الكشي، السالمي، الحنفي في التمهيد في بيان التوحيد «٢»:

قالت الروافض: الإمامة منصوبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بدليل أنّ النبي صلى الله عليه وسلم جعله وصياً لنفسه و جعله خليفة من بعده، حيث

قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»

، ثم هارون عليه السلام كان خليفة موسى عليه السلام فكذلك علي رضي الله عنه. و الثاني: و هو أن النبي عليه السلام جعله والياً للناس لما رجع من مكة و نزل في غدیر خم، فأمر النبي أن يجمع رجال الإبل، فجعلها كالمنبر، و صعد عليها، فقال:

«أ لست بأولي المؤمنين (٣) من أنفسهم؟ فقالوا: نعم.

فقال صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله» ، و الله- جلّ جلاله- يقول: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) نزلت في شأن علي رضي الله عنه، دلّ على أنه كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال في الجواب عما ذكر:

و أما قوله: بأن النبي عليه السلام جعله ولياً، قلنا: أراد به في وقته يعني بعد عثمان رضي الله عنه، و في زمن معاوية رضي الله عنه و نحن كذا نقول، و كذا الجواب عن قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

(١). قصدنا من إيراد هذا القول و ما يأتي بعده محض الموافقة في المفاد، و أما ظرف الولاية و الأفضلية فلا نوافق الرجل عليه، و قد قدّمنا البحث عن ذلك مستقصي، و سيأتي فيه بياننا الواضح. (المؤلف)

(٢). التمهيد في بيان التوحيد: ص ١٦٧.

(٣). كذا في المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١، ص: ٦٨٩

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا... الآية. فنقول: إنّ علياً رضي الله عنه كان ولياً و أميراً بهذا الدليل في أيامه و وقته، و هو بعد عثمان رضي الله عنه، و أما قبل ذلك فلا.

١٢- قال ابن با كثير المكي، الشافعي: المتوفى (١٠٤٧) في وسيلة المال في عد مناقب الآل «١»- بعد ذكر حديث الغدير بعدة طرق:-

و أخرج الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول: علي بن أبي طالب عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: الذين حث النبي صلى الله عليه وسلم على التمسك بهم، و الأخذ بهديهم، فإنهم نجوم الهدى من اقتدى بهم اهتدى، و خصّه أبو بكر بذلك رضي الله عنه لأنه الإمام في هذا الشأن، و باب مدينة العلم و العرفان، فهو إمام الأئمة، و

عالم الأئمة، و كأنه أخذ ذلك من تخصيصه صلى الله عليه و سلم له من بينهم يوم غدیر خُم بما سبق، و هذا حديث صحيح لا مزية فيه و لا شك ينافية، و روى عن الجُم الغدير من الصحابة، و شاع و اشتهر، و ناهيك بمجمع حجة الوداع.

١٣- قال السيد الأمير محمد اليميني: المتوفى (١١٨٢) في الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة «٢»- بعد ذكر حديث الغدير بعدة طرق:-
و تكلم الفقيه حميد على معانيه و أطال، و نقل بعض ذلك...- إلى أن قال:- و منها قوله: أخذ بيده و رفعها،
و قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه»

، و المولى إذا أطلق من غير قرينة فهم منه أنه المالك المتصرف، و إذا كان في الأصل يُستعمل لمعانٍ عدّة منها: المالك للتصرف، و لذا إذا قيل: هذا مولى القوم سبق إلى الأفهام أنه المالك للتصرف في أمورهم- ثم عدّ منها: الناصر و ابن العمّ و المعتق و المعتق، فقال:- و منها: بمعنى الأولي، قال تعالى: (مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) أى أولى بكم و بعدابكم.
و بعد فلو لم يكن السابق إلى الأفهام من لفظه (مولى) السابق المالك للتصرف

(١). وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: ص ١١٨ باب ٤.

(٢). الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة: ص ١٥٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٩٠

لكانت منسوبة إلى المعاني كلها على سواء، و حملناها عليها جميعاً، إلا ما يتعدّر في حقه عليه السلام من المعتق و المعتق، فیدخل في ذلك المالك للتصرف، و الأولي المفيد ملك التصرف على الأئمة، و إذا كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان إماماً، و منها قوله صلى الله عليه و سلم: «من كنت وليه فهذا وليه»،

و الولي المالك للتصرف بالسبق إلى الفهم، و إن استعمل في غيره، و على هذا

قال صلى الله عليه و سلم: «و السلطان ولي من لا ولي له»

يريد ملك التصرف في عقد النكاح، يعنى أن الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبه بطريق الحقيقة، فإنه يجب حملها عليها أجمع إذا لم يدل دليل على التخصيص.

١٤- قال الشيخ أحمد العجيلي، الشافعي في ذخيرة المآل شرح عقد جواهر الآل في فضائل الآل- بعد ذكر حديث الغدير و قصيدته الحارث بن النعمان الفهري:-

و هو من أقوى الأدلّة على أنّ عليّاً رضى الله عنه أولى بالإمامة و الخلافة و الصداقة و النصره و الاتباع باعتبار الأحوال و الأوقات و الخصوص و العموم، و ليس في هذا مناقضة لما سبق و ما سيأتى- إن شاء الله تعالى- من أنّ عليّاً رضى الله عنه تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى حجه خطب بهذا تنبيهاً على قدره و رداً على من تكلم فيه كبريئه، فإنه كان يُبغضه، و لما خرج إلى اليمن رأى جفوةً فقضه للنبي صلى الله عليه و سلم فجعل يتغير وجهه،

و يقول: «يا بريئه ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنت مولاه فعلى مولاه، لا تقع يا بريئه في على، فإنّ عليّاً منى و أنا منه، و هو وليكم بعدى» «١».

(وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) «٢»

(١). مَرَّ الْكَلَامِ حَوْلَ هَذَا الْحَدِيثِ وَ أَمْثَالِهِ ص ٣٨٣، ٣٨٤. (المؤلف)

(٢). الحجج: ٢٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٩١

توضیح للواضح فی ظرف مفاد الحدیث

دعانا إليه إغضاء غير واحد «١» ممن اعترف بالحق في مفاد الحديث؛ حيث وجده كالشمس الضاحية بلجاً و نوراً، أو تسالم عليه «٢» عن لازم هذا الحق، وهو: أنه إذا ثبت لمولانا أمير المؤمنين خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن لازمه الذي لا ينفك عنه أن تكون الخلافة بلا فصل، كما هو الشأن في قول الملك الذي نصب أحد من يمته إليه ولي عهده من بعده، أو من حضره الموت أوصى إلى أحد، وأشهد على ذلك، فهل يحتمل الشهداء أو غيرهم أن الملوكية للأول والوصاية للثاني تثبتان بعد ردح من الزمن مضى على موت الملك والموصى، أو بعد قيام أناس آخرين بالأمر بعدهما ممن لم يكن لهم ذكر عند عقد الولاية، أو بيان الوصية؟ وهل من المعقول مع هذا النص أن ينتخبوا للملوكية بعد الملك، ولتنفيذ مقاصد الموصى بعده، رجالاً ينهضون بذلك، كما هو المطرد فيمن لا وصية له ولا عهد إلى أحد؟ اللهم لا، لا يفعل ذلك إلا من عذب عن الرأي، فصدف عن الحق الصراح. وهما يوجد هناك من يجابه المنتخبين - بالكسر - بأنه لو كان للملك نظر إلى غير من عهد إليه، وللموصى جنوح إلى سوى من أفضى إليه أمره، فلما ذا لم ينصا عليه

(١). راجع من كتابنا هذا ص ٣٩٧ و ٣٩٨. (المؤلف)

(٢). راجع شرح المواقف: ٣ / ٢٧١ [٨ / ٣٤١]، والمقاصد: ص ٢٩٠ [٥ / ٢٧٣]، والصواعق: ص ٢٦ [٤٣]، والسيره الحلبيه: ٣ / ٣٠٣ [٣ / ٢٧٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٩٢

وهما يشهدانه ويعرفانه؟ فأين أولئك الرجال ليجابوها من مرت عليك كلماتهم من أن الولاية الثابتة لمولانا بنص يوم الغدير تثبت له في ظرف خلافته الصوريّة بعد عثمان؟ أو ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرف المتقدمين على ابن عمه، ويشهد موقفهم، ويعلم بمقاديرهم من الحنكة؟ فلما ذا خص النص بعلي عليه السلام بعد ما خاف أن يدعى فيجيب، وأمر الملاء الحضور أن يبايعوه، ويبلغ الشاهد الغائب «١»؟ ولو كان يرى لهم نصيباً من الأمر فلما ذا أخر البيان عن وقت الحاجة؟ وهو أهم فرائض الدين، وأصل من أصوله، وبطبع الحال أن الآراء في مثله تتضارب - كما تضاربت - وقد يتحول الجدل جلاداً، والحوار قتالاً، فبأي مبرر ترك نبي الرحمة أمته سدى في أعظم معالم الدين؟

لم يفعل نبي الرحمة ذلك، ولكن حسن ظنّ القوم بالسلف الماضين العاملين في أمر الخلافة، المتوثبين على صاحبها لحدائث سنّه و حبه بنى عبد المطلب - كما مرّ (ص ٣٨٩) - حداهم إلى أن يزحزحوا مفاد النص إلى ظرف الخلافة الصوريّة، ولكن حسن اليقين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلزمنا بالقول بأنه لم يترك واجبه من البيان الوافي لحاجة الأمة. هداًنا الله إلى سواء السبيل.

القربان يوم الغدير

بما أن هذا اليوم يوم أكمل الله به الدين، وأتمّ النعمة على عباده، حيث رضى بمولانا أمير المؤمنين إماماً عليهم، ونصبه علماً للهدى، يحدو بالأمة إلى سبيل السعادة و صراط حق مستقيم، و يقيهم عن مساقط الهلكة و مهاوى الضلال، فلن تجد بعد يوم المبعث النبوي يوماً قد أسبغت فيه النعم ظاهرة و باطنة، و شملت الرحمة الواسعة، أعظم من هذا اليوم الذي هو فرع ذلك الأساس المقدس و مسدّد تلك الدعوة القدسية.

(١). تجد هذه الجملة الثلاث في غير واحد من الأحاديث فيما تقدّم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٦٩٣

كان من واجب كل فرد من أفراد الملائة الدينی القيام بشكر تلكم النعم بأنواع من مظاهر الشكر، و التزلف إليه سبحانه بما يتسنى له من القرب من صلاة و صوم و بر و صلة رحم و إطعام و احتفال باليوم بما يناسب الوقت و المجتمع، و فی المأثور من ذلك أشياء، منها: الصوم.

حديث صوم يوم الغدير:

إشارة

أخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: المتوفى (٤٦٣) في تاريخه (٨ / ٢٩٠) عن عبد الله بن علي بن محمد بن بشران، عن الحافظ علي بن عمر الدارقطني، عن أبي نصر حبشون الخلال، عن علي بن سعيد الرملي، عن ضمرة بن ربيعة، عن عبد الله بن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، و هو يوم غدیر حَمَّ لَمَّا أخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيد علي بن أبي طالب، فقال: «ألسنت ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله».

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه». فقال عمر بن الخطاب: يَخِ يَخِ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مسلم فأنزل الله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، و من صام يوم سبعة و عشرين من رجب، كتب له صيام ستين شهراً، و هو أول يوم نزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه و سلم بالرسالة.

و رواه بطريق آخر عن علي بن سعيد الرملي. و أخرج العاصمي في زين الفتى قال: أخبرنا محمد بن أبي زكريا، أخبرنا أبو إسماعيل بن محمد الفقيه، أخبرنا أبو محمد يحيى بن محمد العلوي الحسيني، أخبرنا إبراهيم بن محمد العامي، أخبرنا حبشون بن موسى البغدادي، حدّثنا علي بن سعيد الشامي، حدّثنا ضمرة عن ابن شوذب... إلى آخر السند و المتن المذكورين من دون ذكر صوم المبعث.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١، ص: ٦٩٤

و أخرجه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه «١» عن أبي بكر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السماك، حدّثني أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدی، حدّثني علي بن سعيد الرملي... إلى آخر السند و المتن. و رواه سبط ابن الجوزي في تذكرة «٢» (ص ١٨)، و الخطيب الخوارزمي في مناقبه «٣» (ص ٩٤) من طريق الحافظ البيهقي عن الحافظ الحاكم النيسابوري ابن البيع صاحب المستدرک عن أبي يعلى الزبيري، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله البرّاز، عن علي بن سعيد الرملي...، و شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين في الباب الثالث عشر «٤» من طريق الحافظ البيهقي.

رجال سند الحديث:

- ١- أبو هريرة: أجمع الجمهور على عدالته وثقته، فلا نحتاج إلى بسط المقال فيه.
- ٢- شهر بن حوشب الأشعري: عدّه الحافظ أبو نعيم من الأولياء و أفرد له ترجمة ضافية في حليته (٦ / ٥٩-٦٧)، و حكى الذهبي في ميزانه «٥» ثناء البخاري عليه، و ذكر عن أحمد بن عبد الله العجلي «٦» و يحيى و ابن شيبه و أحمد و النسوي ثقته، و ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٧» (٦ / ٣٤٣) و قال:

(١). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٨ ح ٢٤.

(٢). تذكرة الخواص: ص ٣٠.

(٣). المناقب: ص ١٥٦ ح ١٨٤.

(٤). فرائد السمطين: ١/ ٧٧ ح ٤٤.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٨٣ رقم ٣٧٥٦.

(٦). تاريخ الثقات: ص ٢٢٣ رقم ٦٧٧.

(٧). تاريخ مدينة دمشق: ٨/ ١٣٧-١٤٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٩٥.

سئل عنه الإمام أحمد، فقال: ما أحسن حديثه. ووثقه وأثنى عليه، وقال مرة: ليس به بأس، وقال العجلي: هو شامي تابعي ثقة، ووثقه يحيى بن معين، وقال يعقوب بن شيبة: هو ثقة على أن بعضهم طعن فيه.

و ترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب «١» (٣٧٠/٤) وحكى عن أحمد ثقته و حسن حديثه و الثناء عليه، و عن البخارى حسن حديثه و قوة أمره، و عن ابن معين ثقته و ثبته، و عن العجلي و يعقوب و النسوى ثقته، و عن أبى جعفر الطبرى: أنه كان فقيهاً قارئاً عالماً. و هناك من ضعفه، فهو كما قال أبو الحسن القطن: لم يُسمع له حجة. و قد أخرج الحديث عنه البخارى و مسلم و الأئمة الأربعة الآخرون أرباب الصحاح: الترمذى، أبو داود، النسائى، ابن ماجه.

٣- مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء الخراسانى: مولى عليّ سكن البصرة و أدرك أنساً، عدّه الحافظ أبو نعيم من الأولياء، و أفرد له ترجمه فى حليته (٧٥/٣)، و روى عن أبى عيسى أنه قال: ما رأيت مثل مطر فى فقهه و زهده.

و ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «٢» (١٠٠/١٦٧)، و نقل قول أبى نعيم المذكور، و ذكر ابن حبان له فى الثقات «٣»، و عن العجلي «٤» صدقه و نفى البأس عنه، و عن البراز: ليس به بأس رأى أنساً، و لا نعلم أحداً يترك حديثه، مات (١٢٥)، و قيل: (١٢٩). و قيل: قتله المنصور قرب (١٤٠). أخرج عنه الحديث البخارى و مسلم و بقيه الأئمة الستة أرباب الصحاح.

(١). تهذيب التهذيب: ٤/ ٣٢٤.

(٢). تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٥٢.

(٣). الثقات: ٥/ ٤٣٥.

(٤). تاريخ الثقات: ص ٤٣٠ رقم ١٥٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٩٦.

٤- أبو عبد الرحمن [عبد الله] بن شوذب: ذكره الحافظ أبو نعيم من الأولياء فى حليته (١٢٩-١٣٥)، و روى عن كثير بن الوليد أنه قال: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة. و حكى الخزرجى فى خلاصته «١» (ص ١٧٠) عن أحمد و ابن معين ثقته، و فى تهذيب ابن حجر «٢» (٥/ ٢٥٥) ما ملخصه:

سمع الحديث و تفقه، كان من الثقات، قال سفيان الثورى: كان من ثقات مشايخنا. و نقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير و غيره، و عن أبى طالب و العجلي و ابن عمّار و ابن معين و النسائى: أنه ثقة، و ولد (٨٦)، و توفى (١٤٤، ١٥٦، ١٥٧) أخرج حديثه الأئمة الستة غير مسلم، و صحح حديثه الحاكم فى المستدرک و الذهبى فى تلخيصه.

٥- ضمرة بن ربيعة القرشى، أبو عبد الله الدمشقى: المتوفى (١٨٢، ٢٠٠، ٢٠٢).

ترجمه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «٣» (٧/ ٣٦)، و حكى عن أحمد «٤» أنه قال: بلغنى أنه كان شيخاً صالحاً، و قال لما سئل عنه:

ذلك الثقة المأمون رجل صالح مليح الحديث، و نقل عن ابن معين ثقته، و عن ابن سعد «٥»: كان ثقةً مأموناً خيراً لم يكن هناك أفضل منه، و عن ابن يونس: كان فقيهاً في زمانه.

و ذكر الخزرجي في خلاصته «٦» (ص ١٥٠) ثقته عن أحمد و النسائي و ابن معين و ابن سعد.
و في تهذيب ابن حجر «٧» ما ملخصه: عن أحمد: رجل صالح الحديث من

(١). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٦٦ رقم ٣٥٦٦.

(٢). تهذيب التهذيب: ٥ / ٢٢٥.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٨ / ٤٧٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١٥٩.

(٤). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٣٦٦ رقم ٢٦٢٤.

(٥). الطبقات الكبرى: ٧ / ٤٧١.

(٦). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٦ رقم ٣١٥٤.

(٧). تهذيب التهذيب: ٤ / ٤٠٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٩٧

الثقات المأمونين لم يكن بالشام رجل يشبهه، و عن ابن معين و النسائي و ابن حبان «١» و العجلي: ثقة، و عن أبي حاتم «٢»: صالح، و عن ابن سعد و ابن يونس ما مرّ عنهما.

أخرج الحديث من طريقه الأئمة أرباب الصحاح غير مسلم، و صحح حديثه الحاكم في المستدرک و الذهبي في تلخيصه.

٦- أبو نصر علي بن سعيد أبي حملة الرملي: المتوفى (٢١٦) كذا أرخه البخاري «٣». وثقه الذهبي في ميزان الاعتدال «٤» (٢ / ٢٢٤) و قال: ما علمت به بأساً، و لا رأيت أحداً إلى الآن تكلم فيه، و هو صالح الأمر، و لم يخرج له أحدٌ من أصحاب الكتب الستة مع ثقته. و ترجمه بعنوان علي بن سعيد أيضاً و قال: يُثبت في أمره كأنه صدوق. و اختار ابن حجر ثقته في لسانه «٥» (٤ / ٢٢٧) و أورد علي الذهبي، و قال: إذا كان ثقةً و لم يتكلم فيه أحد، فكيف تذكره في الضعفاء!

٧- أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال: المتوفى (٣٣١).

ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه (٨ / ٢٨٩ - ٢٩١)، و قال: كان ثقةً يسكن باب البصرة من بغداد. و حكي عن الحافظ الدارقطني: أنه صدوق.

٨- الحافظ علي بن عمر، أبو الحسن البغدادي الشهير بالدارقطني: صاحب السنن: المتوفى (٣٨٥). ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه (١٢ / ٣٤ - ٤٠)، و قال: كان فريد عصره، و قريع دهره، و نسيج وحده، و إمام وقته، انتهى إليه علم الأثر و المعرفة بعلل الحديث و أسماء الرجال و أحوال الرواة مع الصدق و الأمانة و الفقه

(١). الثقات: ٨ / ٣٢٤.

(٢). الجرح و التعديل: ٤ / ٤٦٧ رقم ٢٠٥٢.

(٣). التاريخ الكبير: مع ٣ / ق ٢٧١ / ٢ رقم ٢٣٧٧.

(٤). ميزان الاعتدال: ٤ / ١٢٥ رقم ٥٨٣٣، ص ١٣١ رقم ٥٨٥١.

(٥). لسان الميزان: ٤ / ٢٦٠ رقم ٥٨٠٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٦٩٨

و العدالة و قبول الشهادة و صحّة الاعتقاد و سلامة المذهب و الاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث.

و حكى عن أبى الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى أنّه قال: كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث، و ما رأيت حافظاً ورد بغداد إلّا مضى إليه و سلّم له؛ يعنى: فسلم له التقدمة فى الحفظ و علو المنزلة فى العلم. ثم بسط القول فى ترجمته و الثناء عليه.

و ترجمه ابن خلكان فى تاريخه «١» (٣٥٩ / ١) و أثنى عليه، و الذهبى فى تذكرته «٢» (٣ / ١٩٩ - ٢٠٣)، و قال: قال الحاكم: صار الدارقطنى أوحد عصره فى الحفظ و الفهم و الورع، و إماماً فى القراء و النحويين، و أقمت فى سنة سبع و ستين ببغداد أربعة أشهر، و كثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وُصف لى، و سألته عن العلل و الشيوخ، و له مصنفات يطول ذكرها، فأشهد أنّه لم يخلف على أديم الأرض مثله...

و هناك توجد فى كثير من المعاجم جمل الثناء عليه فى تراجم ضافية لا- نطيل بذكرها المقام، و لقد أطلنا القول فى إسناد هذا الحديث لأن نوقفك على مكانته من الصحّة و أنّ رجاله كلّهم ثقات، و بلغت ثقتهم من الوضوح حدّاً لا يسع معه أىّ مُحوّر للقول أو مُتمحّل فى الجدل أن يغمز فيها، فتلك معاجم الرجال حافلة بوصفهم بكلّ جميل. على أنّ ما فيه من نزول الآية الكريمة (اليوم أكملت لكم دينكم) يوم غدیر ختم معتضد بكلّ ما أسلفناه من الأحاديث الناصّة بذلك، و فى روايتها مثل الطبرى و ابن مردويه و أبى نعيم و الخطيب و السجستاني و ابن عساكر و الحسكاني و أضرابهم من الأئمّة و الحفاظ. راجع (ص ٢٣٠ - ٢٣٨).

(١). وفيات الأعيان: ٣ / ٢٩٧ رقم ٤٣٤.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٩١ رقم ٩٢٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٦٩٩.

فإذا وضح لديك ذلك فهلمّ معى إلى ما يتعقّب ابن كثير «١» هذا الحديث، و يحسب أنّه حديث منكر بل كذب؛ لما روى من نزول الآية يوم عرفه من حجّة الوداع، و إن تعجب فعجب أن يجزم جازمً بمنكريّة أحد الفريقين فى الروايات المتعارضة و هما متكافئان فى الصحّة، فليت شعرى أىّ مرجّح فى الكفّة المقابلة لحديثنا بالصحّة؟ و ما المطفّف فى الميزان فى كفّة هذا الحديث؟ مع إمكان معارضة ابن كثير بمثل قوله فى الجانب الآخر لمخالفته لما أثبتناه من نزول الآية الكريمة، و هل لمزعمة ابن كثير مبرّر غير أنّه يهوى أن يزحزح القرآن الكريم عن هذا النبأ العظيم؟ و إلّا لكان فى وسعه أن يقول كما قال سبط ابن الجوزى فى تذكرته «٢» (ص ١٨) بإمكان نزولها مرّتين، كما وقع فى البسملّة و آيات أخرى قدّمنا ذكرها (ص ٢٥٧).

و لابن كثير فى تاريخه (٢١٤ / ٥) «٣» شبهة أخرى فى تدعيم إنكاره للحديث، و هى حسابان أنّ ما فيه من أنّ صوم يوم الغدير يعدل ستين شهراً يستدعى تفضيل المستحبّ على الواجب؛ لأنّ الوارد فى صوم شهر رمضان كله أنّه يقابل بعشرة أشهر، و هذا منكر من القول باطل.

و يُقال فى دحض هذه المزعمة بالنقض تارة، و بالحلّ أخرى:

أمّا النقص: فيما جاء من أحاديث جمّة لا يسعنا ذكر كلّها بل جلّها «٤»، و نقصر منها على عدّة أحاديث، و هى:

-١-

حديث «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر»، أخرجه «٥» مسلم بعدّه طرق فى صحيحه (٣٢٣ / ١)، و أبو داود فى سننه (٣٨١ / ١)،

(١). قَلد الذهبِيّ في قوله هذا، كما يظهر من تاريخه: ٥/ ٢١٤ [٥/ ٢٣٣ حوادث سنة ١٠ هـ]. (المؤلف)

(٢). تذكرة الخواص: ص ٣٠.

(٣). البداية و النهاية: ٥/ ٢٣٣ حوادث سنة ١٠ هـ.

(٤). راجع نزهة المجالس ١/ ١٥١-١٥٨، ص ١٦٧-١٧٦. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ٢/ ٥٢٤ ح ٢٠٤ كتاب الصيام، سنن أبي داود: ٢/ ٣٢٤ ح ٢٤٣٣، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٤٧ ح ١٧١٦، مسند أحمد: ٦/

٥٧٩ ح ٢٣٠٢٢، ص ٥٨٣ ح ٢٣٠٤٩، تيسير الوصول: ٢/ ٣٩٢، سنن الترمذی: ٣/ ١٣٢ ح ٧٥٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٧٠٠

و ابن ماجه في سننه (١/ ٥٢٤)، و الدارمی في سننه (٢/ ٢١)، و أحمد في مسنده (٥/ ٤١٧ و ٤١٩)، و ابن الديبع في تيسير الوصول (٢/

٣٢٩) نقلًا عن الترمذی و مسلم، و عليه أسند قوله كلُّ من ذهب إلى استحباب صوم هذه الأيام الستة.

-٢-

حديث «من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة»، أخرجه «١» ابن ماجه في سننه (١/ ٥٢٤)، و الدارمی في سننه (٢/ ٢١)، و أحمد

في مسنده (٣/ ٣٠٨، ٣٢٤، ٣٤٤ و ٢٨٠)، و النسائي و ابن حبان في سننهما، و صححه السيوطی في الجامع الصغير «٢» (٢/ ٧٩).

-٣-

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمر بصيام الأيام البيض ثلاث عشرة و أربع عشرة و خمس عشرة، و يقول: «هو كصوم الدهر أو

كهية الدهر»، أخرجه ابن ماجه في سننه «٣» (١/ ٥٢٢)، و الدارمی في سننه (٢/ ١٩).

-٤-

«ما من أيام الدنيا أيام أحب إلى الله سبحانه أن يتعبده فيها من أيام العشر- في ذى الحجة- و إن صيام يوم فيها ليعدل صيام سنة، و

ليلة فيها بليدة القدر»، أخرجه ابن ماجه في سننه «٤» (١/ ٥٢٧)، و الغزالي في إحياء العلوم «٥» (١/ ٢٢٧) و فيه: «من صام ثلاثة أيام من

شهر حرام: الخميس، و الجمعة، و السبت، كتب الله له بكل يوم عبادة تسعمائة عام».

(١). سنن ابن ماجه: ١/ ٥٤٧ ح ١٧١٥، مسند أحمد: ٤/ ٢٤٣ ح ١٣٨٩٠، ص ٢٧١ ح ١٤٠٦٨، ص ٣٠٦ ح ١٤٣٠٠ و ٦/ ٣٧٧ ح

٢١٩٠٦، السنن الكبرى: ٢/ ١٦٣ ح ٢٨٦١، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٨/ ٣٩٨ ح ٣٦٣٥.

(٢). الجامع الصغير: ٢/ ١١١ ح ٥١١٧.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٥٤٤ ح ١٧٠٧.

(٤). سنن ابن ماجه: ١/ ٥٥١ ح ١٧٢٨.

(٥). إحياء علوم الدين: ١/ ٢١٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٧٠١

٥- عن أنس بن مالك قال:

كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، و يوم عرفه عشرة آلاف يوم. قال: يعنى في الفضل.

أخرجه المنذرى في الترغيب و التهيب «١» (٢/ ٦٦) نقلًا عن البيهقي و الأصبهاني.

-٦-

«صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر و إفطاره». أخرجه «٢» أحمد في مسنده (٥/ ٣٤)، و ابن حبان في صحيحه، و صححه

السيوطی في الجامع الصغير (٢/ ٧٨)،

و أخرجه النسائي و أبو يعلى فى مسنده و البيهقى عن جرير بلفظ: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر»، كما فى الجامع الصغير (٧٨ / ٢)،

و أخرج الترمذى و النسائى كما فى تيسير الوصول (٣٣٠ / ٢): «من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر»، فأنزل الله تعالى تصديق ذلك فى كتابه: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) (٣) ، اليوم بعشرة أيام،

و أخرجه بلفظ يقرب من هذا مسلم فى صحيحه (٣١٩ / ١ و ٣٢١)، و أخرج النسائى من حديث جرير: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر ثلاث أيام البيض»، و أخرجه الحافظ المنذرى فى الترغيب و التهيب (٣٣ / ٢)، و ذكره ابن حجر فى سبيل السلام (٢ / ٢٣٤)، و صححه.

(١). الترغيب و التهيب: ٢ / ٢٠٠.

(٢). مسند أحمد: ١٣ / ٦ ح ١٩٨٥٨، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ٨ / ٤١٣ ح ٣٦٥٣، الجامع الصغير: ٢ / ١١١ ح ٥١١٥، السنن الكبرى: ٢ / ١٣٦ ح ٢٧٢٨، مسند أبى يعلى: ١٣ / ٤٩٢ ح ٧٥٠٤، الجامع الصغير: ٢ / ١١١ ح ٥١١٤، سنن الترمذى: ٣ / ١٣٥ ح ٧٦٢، السنن الكبرى: ٢ / ١٣٤ ح ٢٧١٧، تيسير الوصول إلى جامع الأصول: ٢ / ٣٩٤، صحيح مسلم: ٢ / ٥٢٠ - ٥٢٢ ح ١٩٦ - ١٩٧ كتاب الصيام، السنن الكبرى: ٢ / ١٣٦ ح ٢٧٢٨، الترغيب و التهيب: ٢ / ١٢٤، سبيل السلام: ٢ / ١٦٨.

(٣). الأنعام: ١٦٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٧٠٢.

-٧-

«صيام يوم عرفه كصيام ألف يوم».

أخرجه ابن حبان عن عائشة، كما فى الجامع الصغير «١» (٧٨ / ٢)، و أخرجه الطبرانى فى الأوسط و البيهقى، كما فى الترغيب و التهيب «٢» (٢٧ / ٢ و ٦٦).

٨- عن عبد الله بن عمر قال: كنّا و نحن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم نعدل صوم يوم عرفه بستين.

رواه الطبرانى فى الأوسط «٣»، و هو عند النسائى «٤» بلفظ: (سنة)، كما فى الترغيب و التهيب «٥» (٢٧ / ٢).

-٩-

«من صام يوم سبع و عشرين من رجب كتب الله تعالى له صيام ستين شهراً».

أخرجه الحافظ الدمياطى «٦» فى سيرته، كما فى السيرة الحلبية «٧» (١ / ٢٥٤)، و رواه الصفورى فى نزاهة المجالس (١ / ١٥٤).

-١٠-

عن أبى هريرة و سلمان عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن فى رجب يوماً و ليلةً من صام ذلك اليوم و قام تلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مائة سنة و قامها، و هى: ثلاث بقين من رجب».

(١). الجامع الصغير: ٢ / ١١١ ح ٥١١٩.

(٢). الترغيب و التهيب: ٢ / ١١٢ و ٢٠٠.

(٣). المعجم الأوسط: ١ / ٤٢١ ح ٧٥٥.

(٤). السنن الكبرى: ٢ / ١٥٥ ح ٢٨٢٨.

(٥). الترغيب و الترهيب: ١١٣ / ٢.

(٦). قال الذهبي في تذكرته: ٢٦٨ / ٤ [١٤٧٧ / ٤] رقم ١١٦٦: شيخنا الإمام العلامة الحافظ الحجّة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف

الدين أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي الشافعي. ثم أكثر في الثناء عليه، و قال: توفي (٧٠٥). (المؤلف)

(٧). السيرة الحلبية: ٢٣٨ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٧٠٣

رواه الشيخ عبد القادر الجيلاني في غنيّة الطالبين «١»، كما في نزّهة المجالس للصفوري (١ / ١٥٤).

-١١

«شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوماً كتب الله له صوم ثلاثة آلاف سنة».

رواه الكيلاني في غنيته، كما في نزّهة المجالس للصفوري (١ / ١٥٣).

-١٢

«من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله، مكتوب في التوراة».

ذكره الصفوري في نزّهته (١ / ١٧٤).

-١٣

«من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوماً».

رواه الطبراني في الصغير «٢»، كما ذكره الحافظ المنذري في الترغيب و الترهيب «٣» (٢ / ٢٨).

و أما الحل:

فليس عندنا أصل مسلم يُركن إليه في لزوم زيادة أجر الفرائض على المثوبة في المستحبات، بل أمثال الأحاديث السابقة في النقص

ترشدنا إلى إمكان العكس، بل وقوعه، و تؤكد ذلك الأحاديث الواردة في غير الصيام من الأعمال المرغّب فيها.

على أنّ المثوبة واقعة تجاه حقائق الأعمال و مقتضياتها الطبيعيّة، لا ما يعرفها من عوارض كالوجوب و الندب حسب المصالح المقترنة

بها، فليس من المستحيل أن يكون في طبع المندوب- في ماهيات مختلفة، أو بحسب المقارنات المحتفّة به في المتّحدة منها- ما

يوجب المزيد له.

(١). غنيّة الطالبين: ص ٢٨٨.

(٢). المعجم الصغير: ٧١ / ٢.

(٣). الترغيب و الترهيب: ١١٤ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١، ص: ٧٠٤

و يقال في المقام: إنّ ترتّب المثوبة على العمل إنّما هو بمقدار كشفه عن حقيقة الإيمان، و توغّله في نفس العبد، و ممّا لا شكّ فيه أنّ

الإتيان بما هو زائد على الوظائف المقرّرة من الواجبات و ترك المحرّمات من المستحبات و التجنّب عن المكروهات أكشّف عن

ثبات العبد في مقام الامتثال، و خضوعه لمولاه، و حبه له، و به يكمل الإيمان، و لم يزل العبد يتقرّب به إلى المولى سبحانه حتى يحبه،

كما

ورد فيما أخرجه البخاري في صحيحه «١» (٩ / ٢١٤) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: الغدير، العلامة الأميني

ج ١ و ٧٠٤ و أما الحل: ص : ٧٠٣

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ما يزال عبدى يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعته الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، و يده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها» الحديث «٢».

بل من الممكن أن يقال: إنّه ليس فى نواميس العدل ما يحتم ترتيب أجر على إقامة الواجب و ترك المحرم، زائداً على ما منح به من الحياة و العقل و العافية و مؤن الحياة، و معدّات العمل، و النجاة من النار فى الآخرة، بل إنّ كلّاً من هاتيك النعم الجزيلة يصغر عنه صالحات العبد جمعاء، و ليس هناك إلّا الفضل.

و هذا الذى يستفاد من غير واحد من آيات الكتاب العزيز نظير قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يُذَوِّقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) «٣» فكلّ ما هناك من النعيم و المثوبات إنّما هو بفضل و إحسانه سبحانه و تعالى.

(١). صحيح البخارى: ٢٣٨٤ / ٥ ح ٦١٣٧.

(٢). و أخرجه البيهقى فى الأسماء و الصفات: ص ٤١٦ [ص ٥٧٧]، و الذهبى فى ميزانه: ٣٠١ / ١ [١ / ٦٤١ رقم ٢٤٦٣]. (المؤلف)

(٣). الدخان: ٥١ - ٥٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١، ص: ٧٠٥.

قال الفخر الرازى فى تفسيره «١» (٧ / ٤٥٩):

احتج أصحابنا بهذه الآية على أنّ الثواب يحصل تفضلاً من الله تعالى، لا بطريق الاستحقاق؛ لأنّه تعالى لمّا عدّ أقسام ثواب المتقين بين أنّها بأسرها إنّما حصلت على سبيل الفضل و الإحسان من الله تعالى، ثمّ قال تعالى: (ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، و احتج أصحابنا بهذه الآية على أنّ التفضيل أعلى درجة من الثواب المستحقّ، فإنّه تعالى وصفه بكونه فضلاً من الله، ثمّ وصف الفضل من الله بكونه فوزاً عظيماً، و يدلّ عليه أيضاً أنّ الملك العظيم إذا أعطى الأجير أجرته، ثمّ خلع على إنسان آخر، فإنّ تلك الخلة أعلى حالاً من إعطاء تلك الأجرة. انتهى.

و قال ابن كثير نفسه فى الآية الشريفة فى تفسيره (١٤٧ / ٤): ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنّه قال: «اعملوا و سدّدوا و قاربوا، و اعلموا أنّ أحداً لن يدخله عمله الجنّة. قالوا: و لا- أنت يا رسول الله؟ قال: و لا أنا إلّا أن يتغمّى الله برحمته منه و فضل».

انتهى.

و بوسعك استشعار هذا المعنى من

الصحيح الذى أخرجه البخارى فى صحيحه «٢» (٢٦٤ / ٤) عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنّه قال: «حقّ الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً، و حقّ العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»،

و أنت جدّ عليم بأنّ هذا المقدار من الحقّ الثابت على الله للعباد إنّما هو بتقرير العقل السليم، و أمّا الزائد عليه من النعيم الساكت عنه نبىّ البيان فليس إلّا الفضل و الإحسان من المولى سبحانه.

و أنت تجد فى معاملات الدول مع أفراد الموظّفين أنّه ليس بإزاء واجباتهم

(١). التفسير الكبير: ٢٧ / ٢٥٤.

(٢). صحيح البخارى: ٣ / ١٠٤٩ ح ٢٧٠١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٧٠٦

و عدم الخيانة فيها من الأجر إلاً الرتبة و الراتب، و إنما يحظى أحدهم بترفع في المرتبة أو زيادة في الرتبة بخدمة زائدة على مقرراتها عليهم، و ليس في الناس من ينقم على الحكومات ذلك، و هذه الحالة عيناً جارية بين الموالى و العبيد، و هي من الارتكازات المرتسخة في نفسيات البشر كلهم، غير أن الله سبحانه بفضل المتواصل يثيب العاملين بواجبهم بأجر جزيلاً.

و هاهنا كلمة قدسية لسيدنا و مولانا زين العابدين الإمام الطاهر علي بن الحسين - صلوات الله عليهما و آلهما - لا مُنتدح عن إثباتها، و هي

قوله في دعائه إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر من صحيفته الشريفة:

«اللهم إن أحداً لا يبلغ من شكرك غاية إلا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكراً، و لا يبلغ مبلغاً من طاعتك و إن اجتهد إلا كان مقصراً دون استحقاقك بفضلك، فأشكرُ عبادك عاجزٌ عن شكرك و أعبدُهم مقصراً عن طاعتك، لا- يجب لأحد أن تغفر له باستحقاقه، و لا أن ترضى عنه باستجابته، فمن غفرت له فبطولك؛ و من رضيت عنه ففضلك، تشكر يسير ما شكرت به، و تثيب على قليل ما تطاع فيه، حتى كأن شكر عبادك الذى أوجبت عليه ثوابهم، و أعظمت عنه جزاءهم، أمرٌ ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم، أو لم يكن سببه بيدك فجازيتهم، بل ملكت يا إلهى أمرهم قبل أن يملكوا عبادتك، و أعددت ثوابهم قبل أن يفيضوا في طاعتك، و ذلك أن سنتك الإفضال، و عادتك الإحسان، و سبيلك العفو، فكل البرية معترفة بأنك غير ظالم لمن عاقبت، و شاهدة بأنك متفضل على من عافيت، و كل مؤقر على نفسه بالتقصير عما استوجبت، فلو أن الشيطان لم يخذعهم عن طاعتك، ما عصاك عاص، و لولا- أنه صور لهم الباطل في مثال الحق، ما ضل عن طريقك ضالاً، فسبحانك ما أبين كرمك في معاملته من أطاعك أو عصاك، تشكر للمطيع ما أنت توليته له، و تملى للعاصي فيما تملك معالجته فيه، أعطيت كلا منهما ما لم يجب له،

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١، ص: ٧٠٧

و تفضلت على كل منهما بما يقصر عمله عنه، و لو كافات المطيع على ما أنت توليته لأوشك أن يفقد ثوابك، و أن تزول عنه نعمتك، و لكك بكرمك جازيته على المدّة القصيرة الفانية بالمدّة الطويلة الخالدة، و على الغاية القريبة الزائلة بالغاية المديدة الباقية. ثم لم تسمه القصاص فيما أكل من رزقك الذى يقوى به على طاعتك، و لم تحمله على المناقشات فى الآلات التى تسبب باستعمالها إلى مغفرتك، و لو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له، و جملة ما سعى فيه، جزاءً للصغرى من أيديك و منك، و لبقى رهيناً بين يديك بسائر نعمك، فمتى كان يستحق شيئاً من ثوابك، لا متى؟... إلخ.

و فى يوم الغدير صلاة ألف فيها أبو النضر العياشى و الصابونى المصرى كتاباً مفرداً، راجع فيها و فى الأدعية المأثورة يوم ذاك التأليف المعدة لها.

(هذا كتاب أنزلناه مباركاً فاتبعوه و اتقوا لعلكم تزحمون) «١»

(١). الأنعام: ١٥٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٩

[الجزء الثانى]

شكر على تقدير

كان فى هواجس ضميرى:

أن كتابي هذا سيقدره كل رجل ديني، و من يحمل ولاء العترة الطاهرة، فصدق الخبر
الخبر، و أتتنا رسائل كريمة، و كتابات أنيقة من أرجاء العراق و خارجها من شتى
الأقطار، من الجمعيات و الشخصيات البارزة في تقييض الكتاب و الإعجاب
به نظماً و نثراً، كل ذلك ينم عن روحية حاسية قوية في الملام الإسلامية،
و فكره صالح في المجتمع الديني، و شعور حي في رجالات الأمة،
فحيا الله العرب و دينه الحق، و مرحباً بالتابعين لهم بإحسان
من الأمم الإسلامية، فنحن نقدم إلى الجميع شكرنا
المتواصل، و نسأل لهم التوفيق، و نأمل الرقي
و التقدم لحملة القرآن الأقدس.

المؤلف الأمينى

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى

نجز الجزء الأول- و لله الحمد- من هذا الكتاب، بعد أن ألمسك باليد حقيقة ناصعة هي من أجلى الحقائق الدينية، ألا و هي: مغزى
نص الغدير و مفاده، ذلك النص الجلي على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، بحيث لم يدع لقائل كلمة، و لا لمجادل شبهة في
تلك الدلالة، و قد أوعزنا في تضاعيف ذلك البحث الضافى إلى أن هذا المعنى من الحديث هو الذى عرفته منه العرب منذ عهد
الصحابة الوعاء له و فى الأجيال من بعدهم إلى عصرنا الحاضر.

فهو معنى اللفظ اللغوي المراد لا محالة قبل القرائن المؤكدة له و بعدها، و قد أسلفنا نزرًا من شواهد هذا المدعى، غير أنه يرونا هاهنا
التبس في ذلك، بإيراد الشعر المقول فيه، مع يسير من مكانة الشاعر و توغله في العربية، ليزداد القارئ بصيرة على بصيرته.

إلا أن كلاً من أولئك الشعراء الفطاحل - و قل في أكثرهم العلماء - معدود من رواة هذا الحديث، فإن نظمهم إياه فى شعرهم القصصى
ليس من الصور الخيالية الفارغة، كما هو المطرد فى كثير من المعانى الشعرية، و لدى سواد عظيم من الشعراء، أ لم ترهم فى كل واد
يهيمون؟ لكن هؤلاء نظموا قصيداً لها خارج، و أفرغوا ما فيها من كلم منثور أو معانٍ مقصودة، من غير أى تدخل للخيال فيه، فجاء
قولهم كأحد الأحاديث الماثورة، فتكون تلكم القوافى المنضدة فى عقودها الذهبية من جملة المؤكدات لتواتر الحديث.

و من هنا لم نعتبر فى بعض ما أوردناه أن يكون من عليّة الشعر، و لا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر فى القوّة، لما ذكرناه من أن
الغاية هي روايته للحديث و فهمه المعنى المقصود منه، و لن تجد أى فصيح من الشعراء و الكتاب تشابهت ولائد فكرته فى القوّة و
الضعف فى جميع أدواره و حالاته.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٣

الشعر و الشعراء

و نحن لا نرى شعر السلف الصالح مجرد ألفاظ مسبوكة فى بوتقة النظم، أو كلمات منضدة على أسلاك القريض فحسب، بل نحن
نتلقاه بما هناك من الأبحاث الراقية فى المعارف من علمى الكتاب و السنّة، إلى دروس عالية من الفلسفة و العبر و الموعظة الحسنه و
الأخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب و موادّ اللغة و مبانى التاريخ، فالشعر الحافل بهذه النواحي بغية العالم، و مقصد الحكيم، و
مأرب الأخلاقى، و طلبه الأديب، و أمية المؤرخ، و قل: مرمى المجتمع البشرى أجمع.

و هناك للشعر المذهبي مآرب أخرى هي من أهم ما نجده في شعر السلف، ألا وهي الحجاج في المذهب و الدعوة إلى الحق، و بث فضائل آل الله، و نشر روحيات العترة الطاهرة في المجتمع، بصورة خلّابة، و أسلوب بديع يُمازج الأرواح، و يخالط الأدمغة، فيبلغ هتافه القاصي و الداني، و تلوّكه أشداق الموالى و المناوى مهما علت في الكون عقيرته، و دوّخت الأرجاء شهرته، و شاع و ذاع و طار صيته في الأفطار، و قرّطت به الآذان.

مهما صار أحدوة تحدد بها الحداة، و أغانى تغنى به الجوارى في أنديته الملوك و الخلفاء و الأمراء، و تناغى بها الأمهات الرضع في المهود، و يرقصنهم بها بعد الفطام في الحجور، و يُلقنهن الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار، فينمو و يشب و في الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٤

صفحة قلبه أسطر نورية من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج، و هذه الناحية- الفارغة اليوم- لا تسدّها خطابه أئى مفوه لسن، و لا تلحقه دعاية أئى متكلم، كما يقصر دون إدراكها السيف و القلم.

و أنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيتك فوق أئى دعاية و تبليغ، فأئى أحد يتلو ميمية الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح و حبا له؟ أو ينشد هاشميات الكميت فلا يمتلى حجاجاً للحق؟ أو يترنم بعيتية الحميرى فلا يعلم أن الحق يدور على الممدوح بها؟ أو تلقى عليه تائيه دعبل فلا يستاء لاضطهاد أهل الحق؟ أو تصكك سمعه ميمية الأمير أبى فراس فلا تقف شعرات جلده؟ ثم لا يجد كل عضو منه يخاطب القوم بقوله:

ياباعه الخمر كفووا عن مفاخركم لعصبه بيغهم يوم الهياج دم

و كم و كم لهذه من أشباه و نظائر في شعراء أكابر الشيعة، و سوف تقف عليها في طيات أجزاء كتابنا هذا إن شاء الله تعالى. و بهذه الغاية المهمة كان الشعر في القرون الأولى مدحاً و هجاءً و رثاءً كالصارم المسلول بيد موالى أئمة الدين، و سهماً مغزقاً في أكباد أعداء الله، و مجلبة دعاية إلى ولاء آل الله في كل صقع و ناحية، و كانوا- صلوات الله عليهم- يضحون دونه بثروة طائلة، و يبذلون من مال الله للشعراء ما يغنيهم عن التكسب و الاشتغال بغير هذه المهمة، و كانوا يوجهون الشعراء إلى هذه الناحية، و يحتفظون بها بكل حول و طول، و يحرضون الناس عليها، و يُبشرونهم عن الله- و هم أمناء و حيه- بمثل قولهم:

«من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً فى الجنة».

و يحثونهم على تعلم ما قيل فيهم و حفظه، بمثل

قول الصادق الأمين عليه السلام: «علموا أولادكم شعر العبدى».

و قوله: «ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس» (١).

(١). عيون أخبار الرضا [١/ ١٥]، رجال الكشى: ص ٢٥٤ [٢/ ٧٠٤ رقم ٧٤٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٥

و روى الكشى في رجاله «١» (ص ١٦٠) عن أبى طالب القمى، قال: كتبت إلى أبى جعفر بأبيات شعر و ذكرت فيها أباه، و سألته أن يأذن لى فى أن أقول فيه، فقطع الشعر و حبسه، و كتب فى صدر ما بقى من القرطاس:

«قد أحسنت، فجزاك الله خيراً».

و عنه فى لفظ آخر: فأذن لى أن أرثى أبا الحسن- أعنى أباه- و كتب إلى: «أن اندبه و اندب لى».

(١). رجال الكشى: ٢/ ٨٣٨ رقم ١٠٧٤ و ١٠٧٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٧

الشعر والشعراء في السنة والكتاب

كلّ ما ذكرنا عنهم - صلوات الله عليهم - كان تأسيّاً بقدموتهم النبيّ الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّه أوّل فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً وهجاءً، بإصاخته للشعراء المادحين له ولأسرته الكريمة، وكان ينشد الشعر ويستشده، ويجيز عليه ويرتاح له، ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة، كارتياحه لشعر عمّه شيخ الأباطح أبي طالب - سلام الله عليه - لما استسقى فسقى،

قال: «لله درّ أبي طالب لو كان حيناً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟».

فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

وما حملت من ناقه فوق ظهرها أبرّ وأوفى ذمّة من محمد

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسان ابن ثابت!».

فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وقال: «كأنك أردت يا رسول الله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ريح اليتامى عصمة للأرامل

تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أجل».

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص ١٨:

فقام رجل من بنى كنانة، فقال:

لك الحمد والحمد ممّن شكرسقيننا بوجه النبيّ المطر

دعا الله خالقه دعوةً وأشخص منه إليه البصر

فلم يك إلّا كالقا الرّداو أسرع حتى أتانا الدرر

دفاق العزاليّ جمّ البعاق «١» أغاث به الله عليا مضر

فكان كما قاله عمّه أبو طالب ذا رواء غرز

به الله يسقى صيوب الغمام فهذا العيان و ذاك الخبر

فقال رسول الله: «يا كناني بوأك الله بكل بيت قلته بيتاً في الجنة» «٢».

ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر إلى القتلى مصرّعين، قال لأبي بكر:

«لو أنّ أبا طالب حيٌّ لعلم أنّ أسيفنا أخذت بالأماثل»

، وذلك لقول أبي طالب:

و إنّا لعمر الله إن جدّ ما أرى لتلتبسن أسيفنا بالأماثل «٣»

و كارتياحه صلى الله عليه وآله وسلم لشعر عمّه العباس بن عبد المطلب لما قال: يا رسول الله أريد أن أمتدحك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قل لا يفضض الله فاك»

فأنشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشرّنت ولا مضغّة ولا علق

بل نطفةً تركبُ السفينَ وقد ألجمَ نسرًا و أهله الغرقُ

(١). العزالي جمع العزلاء: مصب الماء. و التباق - بالضم: السحاب الممطر بشدة. (المؤلف)

(٢). أمالي شيخ الطائفة: ص ٤٦ [ص ٧٥ ح ١١٠]. (المؤلف)

(٣). المعجم الكبير: ١٠/١٥٨ ح ١٠٣١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩: تُنقلُ من صالِب إلى رَحِمٍ إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ

حتى احتوى بيتك المهيمُن من خندفِ علياءٍ تحتها النطقُ

و أنت لما وُلدتِ أشرقَتِ الأرضُ و ضاءتْ بنورِكَ الأفقُ

فنحن في ذلك الضياءِ و في النورِ و سبلِ الرشادِ نخترقُ «١»

و كارتياحه صلى الله عليه و آله و سلم لشعر عمرو بن سالم

و قوله له: «نصرت يا عمرو بن سالم»

لما قدم عليه و أنشده أبياتاً، أولها «٢»:

لاهُمَّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْبَانَا و أَيْبِهِ الْأَتْلَدَا

كَنتَ لَنَا أَبَا و كُنَّا وَكِدَانِمَّتْ أَسْلَمْنَا فلم نَنْزِعْ يدا

فانصُرْ رسولَ اللَّهِ نصرًا عَنَدَاو ادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا

إلى آخر الأبيات.

و كارتياحه صلى الله عليه و آله و سلم لشعر النابغة الجعدي و دعائه له

بقوله: «لا يفضض الله فاك»

لما أنشده أبياتاً من قصيدته مائتي بيت، أولها:

خَلِيلِي غُضًّا سَاعَةً و تَهَجَّرَاو لوما على ما أهدتِ الدهرُ أو ذرا

و ممَّا أنشده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

أَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى و يَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا

و جَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ و من معي سهيلاً إِذَا مَا لَاحَ ثُمَّ تَحَوَّرَا

أَقِيمْ عَلَى التَّقْوَى و أَرْضَى بِفَعْلِهَاو كنت من النارِ المَخُوفَةِ أَحْذِرَا

(١). مستدرک الحاكم: ٣/ ٣٢٧ [٣/ ٣٦٩ ح ٥٤١٧]، أسد الغابة: ١/ ١١٩ [٢/ ١٢٩ رقم ١٤٣٨]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبري: ٣/ ١١١ [٣/ ٤٥ حوادث سنة ٥٨]، أسد الغابة: ٤/ ١٠٤ [٤/ ٢٢٤ رقم ٣٩٢٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠:

و لما بلغ إلى قوله:

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «أين المظهر يا أبا ليلي؟». قال: الجنة. قال: «أجل إن شاء الله تعالى».

ثم قال:

و لا خيرَ في حِلْمٍ إِذَا لم يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَّرَا

و لا خَيْرِ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أورد الأَمْرَ أصدرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أجدت لا يفضض الله فاك». مرتين.

فكانت أسنانه كالبرد المنهل، ما انقصمت له سنٌّ ولا انفلتت، و كان معمرًا (١).

و كارتياحه صلى الله عليه وآله وسلم لشعر كعب بن زهير لما أنشده في مسجده الشريف لاميته التي أولها:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبولٌ مُتَيِّمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولٌ

فكساه النبي صلى الله عليه وآله وسلم برده، اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم، و هي التي يلبسها الخلفاء في العيدين (٢).

و في مستدرک الحاكم (٣) (٣/ ٥٨٢): لما أنشد كعب قصيدته هذه رسول الله و بلغ قوله:

(١). الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٩٦ [ص ١٧٧]، الاستيعاب: ٣١١ / ١ [القسم الرابع / ١٥١٦ رقم ٢٦٤٧]، الإصابة: ٥٣٩ / ٣ [رقم ٨٦٣٩]. (المؤلف)

(٢). الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٦٢ [ص ٨٠]، الإمتاع للمقریزی: ص ٤٩٤، الإصابة: ٢٩٦ / ٣ [رقم ٧٤١١]. (المؤلف)

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٦٧٣ ح ٦٤٧٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص ٢١: إنَّ الرسولَ لسيِّفٌ يُستضاءُ به و صارمٌ من سيوفِ الله مسلولٌ

أشار صلى الله عليه وآله وسلم بكمته إلى الخلق ليسمعوا منه.

و يُروى أنَّ كعباً أنشد: من سيوف الهند. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من سيوف الله» (١).

و كارتياحه صلى الله عليه وآله وسلم لشعر عبد الله بن رواحة،

قال البراء بن عازب: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه، و هو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة:

لاهُمَّ لو لا أنت ما اهتدینا و لا تصدقنا و لا صلینا

فأنزلنَّ سكينتُنا علينا و جبت الأقدامَ إن لاقینا

إنَّ أولاءٍ قد بَغَوْا علينا و إنَّ أرادوا فتنةً أبینا (٢)

و يظهر من رواية ابن سعد في طبقاته (٣) و ابن الأثير (٤) أنَّ الأبيات لعامر بن الأكوع.

روى الثاني في أسد الغابة (٥) (٣ / ٨٢): أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعامر في مسيره إلى خيبر: «انزل يا ابن الأكوع واحد لنا من هناتك» (٦).

قال: نزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لاهُمَّ لو لا أنت ما اهتدینا و لا تصدقنا و لا صلینا

إلى آخر الأبيات.

(١). شرح قصيدة: بانث سعاد، لجمال الدين الأنصاري: ص ٩٨ [ص ٨٧]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٤ / ٣٠٢ [٥ / ٣٨٨ ح ١٨٢٠٩]. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ٢ / ١١١.

(٤). الكامل في التاريخ: ١ / ٥٩٥ حوادث سنة ٧ هـ.

(٥). أسد الغابة: ٣ / ١٢٤ رقم ٢٦٩٩.

(٦). أي كلماتك و أراجيزك. و في رواية: هنيأتك، على التصغير. و في أخرى: هنيهاتك. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢.

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «يرحمك ربك» و في لفظ - رحمك الله».

و في الطبقات لابن سعد «١» (٣ / ٦١٩): «غفر لك ربك».

و كارتياحه صلى الله عليه و سلم لشعر حسان بن ثابت يوم غدِير حَم و دعائه له

بقوله: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

و كان صلى الله عليه و آله و سلم يضع لحسان منيراً في مسجده الشريف، يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله، و يقول رسول الله

صلى الله عليه و آله و سلم: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَانَ بَرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَافَحَ أَوْ فَاخَرَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ» «٢».

و كارتياحه لشعر أبي كبير الهذلي.

قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخصف نعله، و كنت جالسةً أغزل، فنظرت إليه، فجعل جبينه يعرق، و عرقه

يتولد نوراً، قالت: فَبِهَتْ، فنظر إليّ فقال: «ما لكِ بهتٌ».

فقلت: يا رسول الله، نظرت إليك فجعل جبينك يعرق، و عرقك يتولد نوراً، و لو رأك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره.

قال: «و ما يقول أبو كبير؟». قلت: يقول:

و مبراً من كلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٍ و فسادٍ مُرْضِعَةٍ و داءٍ مُعْضِلٍ

و إذا نظرت إلى أسرّة وجهه بَرَقَتْ كبرقِ العارض المتهلل

قالت: فوضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما كان بيده، و قام و قبل ما بين عيني، و قال:

«جزاك الله خيراً يا عائشة. ما سُرِرَتِ مِنِّي كسرورى منك» «٣».

(١). الطبقات الكبرى: ١١١ / ٢.

(٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ٤٧٧ [٣ / ٥٥٤ ح ٦٠٥٨]. و صححه هو و الذهبي في تلخيصه. (المؤلف)

(٣). حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢ / ٤٥ [رقم ١٣٤]، تاريخ الخطيب البغدادي: ١٣ / ٢٥٣ [رقم ٧٢١٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣.

و كان صلى الله عليه و آله و سلم يحثُّ الشعراء إلى هذه الناحية، و يأمرهم بالاحتفاظ بها، و يرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له و

أحسابهم، و تأريخ نشأتهم ممّن يعرفها، و هجائهم، كما كان يأمرهم بتعلم القرآن العزيز، و كان يراه نصرّة للإسلام و جهاداً دون

الدين الحنيف، و كان يصوّر للشاعر جهاده و ينصّ به،

و يقول:

«اهجوا بالشعر؛ إنَّ المؤمن يجاهد بنفسه و ماله، و الذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل». و في لفظ آخر: «فكأن ما ترمونهم

به نضح النبل». و في ثالث: «و الذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر» «١».

و كان صلى الله عليه و آله و سلم يثوّر شعراءه إلى الجدال بنبال النظم و حسام القريض، و يحرضهم ٨ / ٢ إلى الحماسة في مجابهة

الكفار في قولهم المضادّ لمبدئه القدسيّ، و يبثُّ فيهم روحاً دينياً قوياً، و يؤكّد فيهم حميّة تجاه الحميّة الجاهليّة، و كان يوجد فيهم

هياجاً و نشاطاً في النشر و الدعاية، و شوقاً مؤكّداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدّس، و رغبةً في المجاهدة بالنظم بمثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم للشاعر: «اهج المشركين؛ فإنّ روح القدس معك ما حاجتهم» «٢»،

و قوله: «اهجهم؛ فإنّ جبريل معك» «٣».

قال البراء بن عازب: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا سَفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَهْجُوكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ.
فَقَالَ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: ثَبَّتَ اللَّهُ؟». قَالَ: نَعَمْ.
قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ:

(١). مسند أحمد: ٣/ ٤٦٠، ٤٥٦، ٣٨٧/ ٤ [٤٩٨ ح ١٥٣٦٩، ص ٤٩٢ ح ١٥٣٥٩، ٧/ ٥٣٣ ح ٢٦٦٣٣]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٤/ ٢٩٨، ٣٨٣/ ٥ [١٨١٦٨ ح ١٨١٦٨]، مستدرک الحاكم: ٣/ ٤٨٧ [٣/ ٥٥٥ ح ٦٠٦٢]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٤/ ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣ [٣٨٤/ ٥ ح ١٨١٧، ص ٣٨٩ ح ١٨٢١٤، ص ٣٩١ ح ١٨٢٢٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٢٤ فُتِبَتِ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثْبِيتِ مُوسَى وَنَصْرًا مِثْلَ مَا نَصَرُوا
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنْتَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا مِثْلَ ذَلِكَ».

قَالَ: ثُمَّ وَثَبَ كَعْبٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ. قَالَ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: هَمَّتْ؟». قَالَ: نَعَمْ.
قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ:

هَمَّتْ سَخِينَةُ أَنْ تَغَالِبَ رَبِّهَا فَالْيَغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْسَ ذَلِكَ لَكَ».

قَالَ: ثُمَّ قَامَ حَسَّانٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ، وَأَخْرَجَ لِسَانًا لَهُ أَسْوَدَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِنْ شِئْتَ أَفْرِيْتُ بِهِ الْمَزَادَ «١».

فَقَالَ: «أَذْهَبْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِيَحْدِثَكَ حَدِيثَ الْقَوْمِ وَأَيَّامَهُمْ وَأَحْسَابَهُمْ، ثُمَّ أَهْجُهُمْ وَجَبْرِيلَ مَعَكَ» «٢».

وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ مِنَ الشُّعْرَاءِ هُمُ الْمَعْتَبَرُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) «٣».

وَهُمُ الْمَسْتَشْتُونَ فِي صَرِيحِ الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) «٤».

وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ جَاءَتْ عِدَّةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَبْكُونَ قَائِلِينَ: إِنَّا شُعْرَاءُ، وَاللَّهُ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ.
فَتَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١). أَى شَقَّقْتَهُ. كِنَايَةٌ عَنِ إِسْقَاطِهِ بِالْفَضِيحَةِ. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣/ ٤٨٨ [٣/ ٥٥٦ ح ٦٠٦٥]. (المؤلف)

(٣). الشعراء: ٢٢٧.

(٤). الشعراء: ٢٢٤.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٢٥

الصَّالِحَاتِ) قَالَ: أَنْتُمْ (وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) قَالَ: أَنْتُمْ (وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) قَالَ: أَنْتُمْ «١».

وَ إِنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، أَحَدَ شُعْرَاءِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ، حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الشُّعْرِ مَا أَنْزَلَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ فِي الشُّعْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَ كَيْفَ تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَ
لِسَانِهِ» «٢».

عَلَى أَنَّ فِي وَسْعِ الْبَاحِثِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالشُّعْرَاءِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ كُلُّ مَنْ يَأْتِي بِكَلَامٍ شِعْرِيٍّ مَنْظُومًا [كَانَ] أَوْ مَثُورًا، فَتَكُونُ
مَصَادِقُهَا أَحْزَابُ الْبَاطِلِ وَقَوَالُهُ الزُّورُ،

فغن مولانا الصادق عليه السلام: «إِنَّهُمْ الْقَصَّاصُونَ».

رواه شيخنا الصدوق في عقائده «٣».

و في تفسير علي بن إبراهيم «٤» (ص ٤٧٤) أنه قال: نزلت في الذين غيروا دين الله [بآرائهم] «٥» و خالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً قط تبعه أحد؟ إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس، و يؤكد ذلك قوله [تعالى]: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) «٦» يعنى يناظرون بالأباطيل، و يجادلون بالحجج، و في كل مذهب يذهبون.

و في تفسير العياشي «٧»: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هم قومٌ تعلّموا و تفقّهوا بغير علم، فضلّوا و أضلّوا».

(١). تفسير ابن كثير: ٣/ ٣٥٤. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٣/ ٤٥٦ [٤/ ٤٩٢ ح ١٥٣٥٨]. (المؤلف)

(٣). الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٤.

(٤). تفسير القمي: ٢/ ١٢٥.

(٥). الزيادة من المصدر.

(٦). الشعراء: ٢٢٥.

(٧). أنظر مجمع البيان للطبرسي: ٧/ ٣٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص ٢٦:

فليس في الآية حظٌ لمقام الشعر بما هو شعر، و إنما الحظُّ على الباطل منه و من المنثور، و قد ثبت عنه صلى الله عليه و آله و سلم عند فريقى الإسلام

قوله: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً وَّ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا» «١».

(١). مسند أحمد: ١/ ٢٦٩، ٣٠٣، ٣٣٢ [١/ ٤٤٤ ح ٢٤٢٠، ص ٤٥١ ح ٢٤٦٩، ص ٤٩٨ ح ٢٧٥٦، ص ٥٤٦ ح ٣٠٥٩]، سنن الدارمي: ٢/ ٢٩٦، صحيح البخارى [٥/ ٢١٧٦ ح ٥٤٣٤] كتاب الطب، باب: إنَّ من البيان سحراً، المجتنى لابن دريد: ص ٢٢ [ص ١١]، تاريخ بغداد للخطيب: ٣/ ٩٨ [رقم ١٠٩٤]، ص ٢٥٨ [رقم ١٣٤٩]، و ٤/ ٢٥٤ [رقم ١٩٨٨]، و ٨/ ١٨ [رقم ٤٠٦١]، [رقم ٤٤٠٨]، البيان و التبيين للجاحظ: ١/ ٢١٢، ٢٧٥ [١/ ٢١٣، ٢٨٢]، رسائل الجاحظ: ص ٢٣٥ [ص ٧٣ الرسائل الكلامية]، مصابيح السنة للبغوى: ٢/ ١٤٩ [٣/ ٣١١ ح ٣٧١٩، ٣٧٢٠]، الروض الأنف: ٢/ ٣٣٧ [٧/ ٤٣٧]، تاريخ ابن كثير: ٩/ ٤٥ [٩/ ٥٦ حوادث سنة ٨٢ هـ]، تاريخ ابن عساکر: ١/ ٣٤٨، و ٦/ ٤٢٣ [٤/ ١٥٣، ٣٠٥]، الإصابة: ١/ ٤٥٣ [رقم ٢٢٧٤]، و ٤/ ١٨٣ [رقم ١٠٧٢]، تهذيب التهذيب: ٩/ ٤٥٣ [٤/ ٣٦٢ رقم ٧١٩، ٦/ ١٢٧ رقم ٢٨٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص ٢٧:

الهواتف بالشعر

و هناك هتافات غيبية شعريّة في الدعاية الدينيّة، خوطب بها أناسٌ في بدء الإسلام فاهتدوا بها، و هى معدودة من معاجز النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، و تنم عن أهميّة الشعر في باب الإلقاء و الحجاج و إفهام المستمع، و إنَّ أخذه بمجامع القلوب و الأفتدة أكد من الكلام المنثور، فلْيَتَّخِذْ دستوراً في إصلاح المجتمع و بثّ الدعاية الروحيّة. و منها:

١- سمعت آمنه بنت وهب في ولادة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم هاتفاً يقول:

صَلَّى إِلَهَ وَ كَلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ وَ الطَّيْبُونَ عَلَى السِّرَاجِ الْوَاضِحِ
 الْمَصْطَفَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ الْعَلَمِ الضِّيَاءِ اللَّائِحِ
 زَيْنِ الْأَنَامِ الْمَصْطَفَى عِلْمِ الْهَدْيِ الصَّادِقِ الْبِرِّ التَّقَى النَّاصِحِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتْ صَبَاوُ تَجَاوَبَتْ وَرَقَ الْحَمَامِ النَّائِحِ «١»

٢- هتف هاتف من صنم بصوت جهير ليله مولد النبي صلى الله عليه وسلم، و قد خرت فيها الأصنام، و هو يقول:
 تردى لمولود أنارت بنوره جميع فجاج الأرض بالشرق و الغرب
 و خرت له الأوثان طرا و أرددت قلوب ملوك الأرض طرا من الرعب

(١). بحار الأنوار: ٦/ ٧٣ [١٥/ ٣٢٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨ و نارُ جميع الفرس باحث و أظلمت و قد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
 و صدت عن الكهان بالغيب جئها فلا مخبر منهم بحق و لا كذب
 فيال قصي ارجعوا عن ضلالكم و هتوا إلى الإسلام و المنزل الرحب «١»
 ٣- قال ورقة: بت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم عند صنم لنا، إذ سمعت من جوفه هاتفا يقول:
 وُلِدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتِ الْأَمْلاكُ وَ نَأَى الضَّلَالُ وَ أَدْبَرَ الْإِشْرَاكُ
 ثُمَّ انْتَكَسَ الصَّنَمُ عَلَى رَأْسِهِ «٢».

٤-

قال العوام بن جهيل - مَصِيغْرًا - الْهَمْدَانِي سَادِنِ يَغُوْثَ: بَتُّ لَيْلًا فِي بَيْتِ الصَّنَمِ، وَ سَمِعْتُ هَاتِفًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ: يَا ابْنَ جُهَيْلِ حَلِّ
 بِالْأَصْنَامِ الْوَيْلِ، هَذَا نُورٌ سَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ الْحَرَامِ، فَوَدَّعَ يَغُوْثُ بِالسَّلَامِ. فَكَلَّمْتُ قَوْمِي مَا سَمِعْتُ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَقُولُ:
 هَلْ تَسْمَعَنَّ الْقَوْلَ يَا عَوَامُ أَمْ أَنْتَ ذُو وَفْرِ عَنِ الْكَلَامِ
 قَدْ كُشِفَتْ دِيَاجِرُ الظَّلَامِ وَ أَصْفَقَ النَّاسُ عَلَى الْإِسْلَامِ
 فقلت:

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ بِالْعَوَامِ لَسْتُ بِنْدَى وَفْرِ عَنِ الْكَلَامِ
 فَيَبِّتَنَّ عَنِ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ

قال: و ما كنت و الله عرفت الإسلام قبل ذلك، فأجابني يقول:
 ارحل على اسم الله و التوفيق رحلة لا وان و لا مشيق «٣»

(١). تاريخ ابن كثير: ٢/ ٣٤١ [٢/ ٤١٥]، الخصائص الكبرى للسيوطي: ١/ ٥٢ [١/ ٨٩]. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى: ١/ ٥٢ [١/ ٨٩]. (المؤلف)

(٣). المشيق: الهزيل الضامر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩ إلى فريق خير ما فريق إلى النبي الصادق المصدوق
 فرميت الصنم، و خرجت أريد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فصادفت وفد همدان يدور بالنبي، فدخلت عليه، فأخبرته خبري فسِرَّ
 النبي صلى الله عليه و سلم ثم قال: «أخبر المسلمين» و أمرني بكسر الأصنام، فرجعت إلى اليمن، و قد امتحن الله قلبي بالإسلام، و قلت
 في ذلك:

فمن مبلغ عَنَّا شَامِي قَوْمِنَاو من حل بالأجوافِ سَرَا و أجهرَا
بَأَنَا هَدَانَا اللَّهُ لِلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَهَوَّدَ مِنَّا حَائِزٌ وَ تَنْصُرَا
وَ إِنَّا سَرَيْنَا من يَغُوثٍ وَ قَرَبَهُ يَعُوقُ وَ تَابِعْنَاكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى «١»
-٥-

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة «٢» (١/ ٣٤) عن العباس بن مرداس السلمى قال: دخلت على وثن يقال له الضمار، فكنست ما حوله و مسحته و قبلته، فإذا بصائح يصيح: يا عباس بن مرداس:
قل للقبائل من سليم كلهاهلك الأنيس و فاز أهل المسجد
أودى ضمار و كان يُعبدُ مرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّد
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَ الْهَدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ من قريش مهتدى
فخرج العباس في ثلاثمائة راكب من قومه إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فلمَّا رآه النبي تبسم ثم قال: «يا عباس بن مرداس
كيف كان إسلامك؟» فقصص عليه القصَّة.
فقال: «صدقت» و سرَّ بذلك «٣».

٦- أخرج أبو نعيم في دلائله «٤» (١/ ٣٣) عن رجل خثعمي، قال: إن قوماً من خثعم كانوا مجتمعين عند صنم لهم، إذ سمعوا بهاتفٍ
يهتف:

(١). أسد الغابة: ١٥٣/٤ (٤/ ٣٠٧ رقم ٤١٠٩)، الإصابة: ٣/ ٤١ [رقم ٦٠٨٤]. (المؤلف)

(٢). دلائل النبوة: ١/ ١٤٧ ح ٦٦.

(٣). ابن شهر آشوب في المناقب: ١/ ٦١ [١/ ١٢٣]، تاريخ ابن كثير: ٢/ ٣٤١ [٢/ ٤١٧]. (المؤلف)

(٤). دلائل النبوة: ١/ ١٤٥ ح ٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠ يا أيها الناس ذوو الأجسامِ و مسندو الحكمِ إلى الأصنامِ
ما أنتم و طائشُ الأحلامِ هذا نبيُّ سيِّدِ الأنامِ
أعدلُ ذى حُكْمٍ من الحُكَمِ يصدعُ بالنورِ و بالإسلامِ
و يردعُ الناسَ عن الآثامِ مستعلنٌ فى البلدِ الحرامِ
و أخرج أبو نعيم عن عمر، قال: سمعت هاتفاً يهتف و يقول:
يا أيها الناس ذوو الأجسامِ و مسندو الحكمِ إلى الأصنامِ
ما أنتم و طائشُ الأحلامِ فكلكم أوره كالنعامِ «١»
أما ترون ما أرى أمامي؟ قد لاح لناظر من يهائم
أكرم به لله من إمام قد جاء بعد الكفر بالإسلامِ
و البرِّ و الصلوات للأرحامِ «٢»

و رواه الخرائطي كما فى تاريخ ابن كثير «٣» (٢/ ٣٤٣) بإسناده، و اللفظ فيه:

يا أيها الناس ذوو الأجسامِ من بين أشياخِ إلى غلامِ
ما أنتم و طائشُ الأحلامِ و مسندُ الحُكْمِ إلى الأصنامِ
أكلكم فى حيرةِ النيامِ أم لا ترون ما الذى أمامي؟

من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تيهام
 ذاك نبى سيد الأنام قد جاء بعد الكفر بالإسلام
 أكرمه الرحمن من إمام و من رسول صادق الكلام
 عدل ذى حُكم من الحكام يأمر بالصلاة و الصيام

(١). فى البحار: ١٦ / ٣١٩ [١٨ / ١٠١]: أكلكم أوره كالكهام. وره فهو أوره: أى حمق. الكهام: الكليل، البطيء، المسنن. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى: ١ / ١٣٣ [١ / ١٧٨]. (المؤلف)

(٣). البداية و النهاية: ٢ / ٤١٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣١ و البرّ و الصلاتِ للأرحام و يزرّجُ الناسَ عن الآثامِ
 و الرجسِ و الأوثانِ و الحرامِ من هاشمٍ فى ذرّوَةِ السنامِ
 مُستعلنًا فى البلدِ الحرامِ

٧- أخرج أبو نعيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمى عن رجل، قال:

كنا بقفرة من الأرض، إذا هاتف من خلفنا يقول:
 قد لاح نجم فأضاء مشرقه يخرج من ظلما عسوف موبقه
 ذاك رسول مفلح من صدقه الله أعلى أمره و حقه «١»

-٨-

أخرج البيهقي «٢» و ابن عساكر «٣»، عن ابن عباس أنّ رجلاً قال: يا رسول الله خرجت فى الجاهليّة أطلب بعيراً شرد، فهتف بى هاتفٌ
 فى الصبح يقول:

يا أيها الراقد فى الليل الأجم قد بعث الله نبيا فى الحرّم
 من هاشم أهل الوفاء و الكرم يجلو دُجّناتِ الدياجى و الظلم
 فأدرت طرفى فما رأيت له شخصاً، فقلت:

يا أيها الهاتف فى داجى الظلم أهلاً و سهلاً بك من طيف ألم
 بين هداك الله فى لحن الكلم ما ذا الذى يدعو إليه يغتنم
 فإذا أنا بنحنه و قائل يقول:

ظهر النور، و بطل الزور، و بعث الله محمداً بالخير. ثم أنشأ يقول:
 الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث

(١). الخصائص الكبرى: ١ / ١٠٤ [١ / ١٧٥]. (المؤلف)

(٢). دلائل النبوة: ٢ / ١١٠.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١ / ٥٤٧، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٥٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٢ أرسل فينا أحمدًا خير نبى قد بعث
 صلى عليه الله ما حجّ له ركب و حت «١»

٩- أخرج أبو سعد فى شرف المصطفى عن الجعد بن قيس المرادى، قال: خرجنا أربعة أنفس نريد الحجّ فى الجاهليّة، فمررنا بوادٍ من

أودية اليمن، إذا بهاتف يقول:

ألا أيها الركب المعرّس بلّغوا إذا ما وقفتم بالحطيم و زمزما

محمدًا المبعوث منّا تحيةً تُشيعه من حيث سار و يَمّا

و قولوا له إنّ لدينك شيعهٌ بذلك أوصانا المسيح بنُ مريمَا (٢)

١٠- أخرج الحاكم في المستدرک «٣» (٣/ ٢٥٣) عن عيش بن جبر قال: سمعت قريش في ليلة قائلًا يقول على أبي قبيس:

فإن يُسلم السعدان يُصبح محمد بمكّة لا يخشى خلاف مخالف

فظنت قريش أنّهما سعد تميم و سعد هذيم، فلما كانت الليلة الثانية سمعوه يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرًا و يا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى و تمّنا على الله في الفردوس مئنة عارف

فإنّ ثواب الله يا طالب الهدى جنا من الفردوس ذات رفارف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان: هو و الله سعد بن معاذ و سعد بن عبادة (٤).

-١١

روى ابن سعد في طبقاته الكبرى «٥» (١/ ٢١٥ - ٢١٩) ما ملّخصه:

(١). الخصائص الكبرى: ١/ ١٠٩ [١/ ١٨١]. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى: ١/ ١٠٩ [١/ ١٨٢]. (المؤلف)

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢٨٣ ح ٥١٠١.

(٤). و رواه ابن شهر آشوب في المناقب: ١/ ٥٩ [١/ ١٢١]. (المؤلف)

(٥). الطبقات الكبرى: ١/ ٢٣٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٣

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكّة إلى المدينة، و مرّ هو و من معه بخيمتي أمّ معبد الخزاعيّة و هي قاعدة بفناء الخيمة، فسألوا تمراً أو لحماً يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، و إذا القوم مُزْمِلون «١» مستنون «٢»، فقالت: و الله لو كان عندنا شيءٌ ما أعوزكم القرى.

فنظر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: «ما هذه الشاة يا أمّ معبد؟».

قالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم.

فقال: «هل بها من لبن؟».

قالت: هي أجهد من ذلك.

قال: «أأذنين لي أن أحلبها؟».

قالت: نعم بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلباً.

فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالشاة فمسح ضرعها، و ذكر اسم الله، و قال: «اللهم بارك لها في شاتها».

قال: فتفاجت «٣» و درّت و اجترت «٤». فدعا بإناء لها يريض «٥» الرهط، فحلب فيه ثجاً «٦» حتى غلبه الثمال «٧»؛ فسقاها فشربت حتى

رويت، و سقى أصحابه حتى

- (١). نغد زادهم و افتقروا. (المؤلف)
- (٢). مجدبون. (المؤلف)
- (٣). من التفاح: هو المبالغة في تفریح ما بين الرجلين، و هو من الفحج أى الطريق. (المؤلف)
- (٤). من الجرّة، و هى ما يخرجها البعير من بطنه فيمضغه ثانياً. (المؤلف)
- (٥). أى يرويههم حتى يناموا و يأخذوا راحتهم. (المؤلف)
- (٦). ثجّ الماء ثجوجا: سال. (المؤلف)
- (٧). الشمال - بضم الناء - واحده ثمالة: الرغوة. و ما بقى فى الإناء من ماء و غيره. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٤
- رووا، و شرب صلى الله عليه و سلم آخرهم و قال: «ساقى القوم آخرهم».
- فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل «١» حتى أراضوا «٢». ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء، فغادره عندها، ثم ارتحلوا عنها.
- و أصبح صوت بمكةً عالياً بين السماء و الأرض يسمعونه و لا يرون من يقول، و هو يقول:
- جزى الله رب الناس خيراً جزائه رفيقاً حلاً خيمتى أمّ معبد
هما نزلا بالبر و ارتحلا به فأفلح من أمسى رفيقاً محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجازى و سؤدد
سلوا أختكم عن شاتها و إنانها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح صرة الشاة مزيد «٣»
فغادره رهناً لديها لحالب تدربها فى مصدر ثم مورد «٤»
- ١٢- أخرج ابن الأثير فى أسد الغابة «٥» (١٨٨ / ٥) عن أبى ذؤيب الهذلى الشاعر، أنه سمع ليلة وفاة النبى صلى الله عليه و سلم هاتفاً يقول:
- حطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل و معقد الآطام «٦»
قبض النبى محمد فعيوننا تدرى الدموع عليه بالتسجام
و هناك هواتف فى شئون العترة النبوية، منها:

- (١). عللا- بالتحريك: شرباً بعد شرب. نهل - بالتحريك: أول الشرب. (المؤلف)
- (٢). من أراض إراضة: روى. (المؤلف)
- (٣). الصريح: الخالص. الصرة: أصل الثدي. المرید: القاذف بالزبد. (المؤلف)
- (٤). و رواها أبو نعيم فى دلائل النبوة: ٢ / ١١٨ [٢ / ٤٣٨ ح ٢٣٨]. (المؤلف)
- (٥). أسد الغابة: ٦ / ١٠٢ رقم ٤٨٦٥.
- (٦). واحده الأطم بالضم: الأبنية المرتفعة كالحصون. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٥

١٣- أخرج الحافظ الكنجدى فى كفايته «١» (ص ٢٦١): لَمَا وُلِدَ فى الكعبة على - أمير المؤمنين - دخل أبو طالب الكعبة و هو يقول:

يا رب هذا العسق الدجى و القمر المبلج المضي
بين لنا من أمرك الخفى ما ذا ترى فى اسم ذا الصبي قال: فسمع صوت هاتف و هو يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبي خُصِّصْتُمْ بالولدِ الزكي
 إنَّ اسمَهُ مِن شامخِ العليِّ عليٌّ اشتقَّ مِنَ العليِّ
 ثم قال: هذا حديثٌ تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، وهو شيخ الشافعي.
 -١٤-

ذكر الشبلنجي في نور الأبصار «٢» (ص ٤٧): «أَنَّ عَلِيًّا - أمير المؤمنين - كان يزور قبر فاطمة في كلِّ يوم، فأقبل ذات يوم فانكبَّ على
 القبر و بكى، و أنشأ يقول:

مالي مررتُ على القبورِ مُسَلِّمًا قَبْرَ الحبيبِ فلا يردُّ جوابي
 يا قَبْرُ ما لكُ لا تجيبُ منادياً أملتُ بعدى خُلَّةَ الأحبابِ
 فأجابه هاتفٌ يسمعُ صوته و لا يرى شخصه، و هو يقول:
 قال الحبيبُ و كيف لي بجوابِكُمْ و أنا رهينُ جنادلٍ و تُرابِ
 أَكَلِ الترابِ محاسني فنسيتُكُمْ و حُجِبْتُ عن أهلي و عن أترابي
 فعليكم مني السلامُ تقطعتُ مني و منكم خُلَّةُ الأحبابِ

١٥- روى ابن عساكر في تاريخه «٣» (٤ / ٣٤١)، و الكنجي في الكفاية «٤» عن

(١). كفاية الطالب: ص ٤٠٦.

(٢). نور الأبصار: ص ٩٨.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٥ / ٨٢، و في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٣٣٥.

(٤). كفاية الطالب: ص ٤٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦

أم سلمة قالت: لما كانت ليلة قتل الحسين الإمام السبط سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حُسِيناً أَبْشِرُوا بالعذابِ و التنكيلِ
 كلُّ أهلِ السماءِ يدعو عليكم من نبيٍّ و مرسلٍ و قبيلِ
 قد لعنتم على لسان ابن داودَ و موسى و حاملِ الإنجيلِ «١»

(١). ذكر ابن حجر منها بيتين [في الصواعق المحرقة: ص ١٩٣]، و رواها شيخنا ابن قولويه المتوفى (٣٦٧، ٣٦٨) في كامله: ص ٣٠

[ص ٩٧ باب ٢٩]. (المؤلف) أقول: و أوردها ابن العديم في بغية الطلب: ٦ / ٢٦٥٠، و السيد ابن طاووس في الملهوف: ص ٢٠٨، و ابن

كثير في البداية و النهاية: ٨ / ٢١٦ حوادث سنة ٦١ هـ. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧

موكب الشعراء

فمن هنا و هنا جاء يمين السنَّة و الكتاب، من الصحابة الواكبين على الشعر مواكب بعين سيدهم نبي العظمة كالأسود الضارية تفترس
 أعراض الشرك و الضلال، و صقور جارحة تصطاد الأفئدة و المسامع، و تلك المواكب كانت ملتفة حوله في حَضْرِهِ، و تسرى معه
 في سفره، و رجالها فرسان الهيجاء، و معهم حسام الشعر و نبل القريض، يجادلون دون مبدأ الإسلام المقدس، و يجاهدون بألسنتهم

فى سبيل الله، و فيهم نظراء:

العباس عمّ النبي، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة، حسان بن ثابت، النابغة الجعدي، ضرار الأسدي، ضرار القرشي، كعب بن زهير، قيس بن صرمة، أمية بن الصلت «١»، نعمان بن عجلان، العباس بن مرداس، طفيل العنوي، كعب بن نمط، مالك بن عوف، صيرمة بن أبي أنس، قيس بن بحر، عبد الله بن حرب، بجير «٢» ابن أبي سلمى، سراقه بن مالك.
وقد أخذت هذه الروح الديتية بمجامع قلوب أفراد المجتمع، و دبت فى النفوس

(١). لم نعر على شاعر يحمل هذا الاسم فى عصر صدر الإسلام، و أمّا أمية بن أبي الصلت فهو شاعر جاهلى متحنث أدرك الإسلام و لم يسلم، و توفى فى الطائف سنة (٥٥هـ).

(٢). بجير - بالجيم مصغراً - بن زهير بن أبي سلمى، أسلم قبل أخيه كعب بن زهير. الإكمال لابن ماكولا: ١ / ١٩١. (الطباطبائي الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨)

و دبجتها، و خالطت الأرواح، حتى ما زجت نفوس المسلمات، فأصبحت تغار على الدين و تكلؤه، و هنّ ربّات الحجال تذبّ عن نبيّ الأمة بديع النظم و جيّد الشعر، نظيرات:

١- أمّ المؤمنين - الملكة - خديجة بنت خويلد، زوج النبيّ الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم و كانت رقيقة الشعر جدّاً، و من شعرها فى ترميز البعير وجهه على قدمى النبيّ، و نطقه بفضل كرامته له صلى الله عليه و آله و سلم قولها:

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً هذا الذى شرفته به أمّ القرى

هذا محمد خير مبعوث أتى فهو الشفيح و خير من وطئ الثرى

يا حاسديه تمزقوا من غيظكم فهو الحبيب و لا سواه فى الورى «١»

٢- سعدى بنت كرز خالة عثمان بن عفان، و من شعرها فى الدعاية الديتية:

عثمان يا عثمان يا عثمان لك الجمال و لك الشان

هذا نبيّ معّه البرهان أرسله بحقه الديان

و جاءه التنزيل و البرهان فأتبعه لا تغيا بك الأوثان

فقال: إنّ محمد بن عبد الله رسول الله، جاء إليه جبريل يدعوه إلى الله.

مصباحه مصباح و قوله صلاح

و دينه فلاح و أمره نجاح

لقرنه نطاح ذلت له البطاح

ما ينفع الصياح لو وقع الرماح

و سلّ الصفاح و مُدّت الرماح و تقول فى إسلام عثمان:

(١). بحار الأنوار: ١٠٣ / ٦ [١٦ / ٢٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩. هدى الله عثمان الصفی بقوله فأرشدّه و الله يهدى إلى الحق

فتابع بالرأى السديد محمداً و كان ابن أروى لا يصدّد عن الحق

و أنكحه المبعوث إحدى بناته فكان كبدراً مازج الشمس فى الأفق

فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي فأنت أمين الله أرسلت فى الخلق «١»

٣- الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت النبي الأقدس من الرضاعة، تقول في النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

يا ربنا أبق لنا محمد حتى أراه يافعاً وأمردا
ثم أراه سيّداً مُسَدِّداً أكبّت أعاديته معاً والحُسدا
و أعطه عزّاً يدوم أبداً (٢)

٤- هند بنت أبان (٣) بن عبّاد بن المطّلب، لها عدّة قوافٍ في النبي الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم توجد في الطبقات الكبرى لابن سعد (٤) (١٤٨ / ٤)، وهي تجابه هند بنت عتبة في وقعه أحد في قولها تفتخر بقتل حمزة و من أُصيب من المسلمين:

نحنُ جزيناكم بيوم بدرٍ الحربِ بعد الحربِ ذاتُ سُغرٍ
ما كان عن عُتْبَةَ لى من صبرِ أبى وعمى و شقيقُ بكرى
شَفِيَتْ و حشَى غليلَ صدرى شفيت نفسى و قضيت نُدرى
فأجابتها هند بنت أبان بقولها:

خزيت في بدرٍ و غيرِ بدرٍ يا بنتِ وقاعٍ عظيمِ الكُفرِ

(١). الإصابة: ٣٢٧ / ٤ و ٣٢٨ [رقم ٥٣٩]. (المؤلف)

(٢). الإصابة: ٣٤٤ / ٤ [رقم ٦٣٣]. (المؤلف)

(٣). فى الطبقات الكبرى لابن سعد [٣٣١ / ٢] و أسد الغابة [٧ / ٢٨٨ رقم ٧٣٣٣]: أثنائه بن عبّاد. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ٣٣١ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠ صَبَحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ بِالْهَاشِمِيِّينَ الطَّوَالِ الزُّهْرِ

بِكُلِّ قَطَاعٍ حَسَامٍ يَفْرِى حِمَزَةَ لَيْثَى و عَلِيٌّ صَقْرَى «١»

٥- خنساء بنت عمرو - حفيده امرئ القيس - قد أكثرت من الشعر، و أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، و كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها و يستنشه (٢).

٦- رُقَيْقَةَ - بقافين مصغرة - بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد المطّلب بن هاشم، هى التى أخبرت رسول الله بأن قريشاً قد اجتمعت تريد شأنك الليلة، فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فراشه، و بات فيه على أمير المؤمنين (٣)، لها شعر جيّد، منه قولها فى استسقاء عبد المطّلب لقريش و معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يافعاً، أوّله:

بشبيّه الحمدِ أسقى الله بلدتنا و قد فقدنا الحيا و اجلوذ «٤» المطر «٥»

٧- أروى بنت عبد المطّلب، عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صاحبة الاحتجاج المشهور على معاوية، يأتى فى ترجمة عمرو بن العاص، و لها شعر فى رثاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، منه أبيات أوّله:

ألا يا عينُ و يحكك أسعدىنى بدمعك ما بقيتِ و طاوعينى

و منها أبيات مستهلّها:

ألا يا رسولَ الله كنتَ رجاءنا و كنتَ بنا بَرّاً و لم تكُ جافيا

(١). أسد الغابة: ٥ / ٥٥٩ [رقم ٧٣٣٣]، الإصابة: ٤ / ٤٢١ [رقم ١٠٨٦]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب - هامش الإصابة: ٤ / ٢٩٥، ٢٩٦ [الاستيعاب: القسم الرابع / ١٨٢٧ رقم ٣٣١٧]، أسد الغابة: ٥ / ٤٤١ [رقم ٨٨ / ٧] [٦٨٧٦].

(المؤلف)

(٣). الإصابة: ٣٠٣ / ٤ [رقم ٤٢٥]. (المؤلف)

(٤). اجلؤذ المطر: امتد وقت تأخره و انقطاعه.

(٥). أسد الغابة: ٥ / ٤٥٥ [٧ / ١١١ رقم ٦٩١٩]، الخصائص الكبرى: ٨٠ / ١ [١٣٦ / ١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١

و تقول فيها:

أ فاطمٌ صَلَّى اللهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ عَلَى جَدِّهِ أَمْسَى بِبَثْرَبِ ثَاوِيَا

أَبَا حَسَنِ فَارِقَتُهُ وَ تَرَكْتُهُ فَبَكَ بَحْزَنِ آخِرِ الدَّهْرِ شَاجِيَا «١»

٨- عاتكة بنت عبد المطلب.

٩- صفية بنت عبد المطلب.

١٠- هند بنت الحارث.

١١- زوج النبي أم سلمة.

١٢- عاتكة بنت زيد بن عمرو.

١٣- خادمة النبي - أم أيمن «٢».

و كانت عائشة- زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم- تحفظ الشعر الكثير، و كانت تقول: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت «٣»، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يستنشد بها الشعر و يقول: «أبياتك».

و ممَّا أنشدت:

إذا ما التبرُّ حُكَّ عَلَى مَحَكِّ تَبَيَّنَ غُشُّهُ مِنْ غَيْرِ شَكِّ

و بان الزَيْفُ وَ الذَّهَبُ المَصْفَى عَلَيَّ بَيْنَا شَبَهَ المَحَكِّ «٤»

(١). توجد بقيَّة الأبيات في الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤ / ١٤٢، ١٤٣ [٢ / ٣٢٥]. (المؤلف)

(٢). تجد شعر هؤلاء في طبقات ابن سعد: ٤ / ١٤٤-١٤٨ [٢ / ٣٢٦-٣٣٣]، مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ١٦٩ [١ / ٣٠٠، ٣٠١]، و غيرهما. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب- هامش الإصابة: - ٣ / ٣٢٨ [الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٣٨ رقم ٢٢٣٣]. (المؤلف)

(٤). الكنز المدفون للسيوطي: ص ٢٣٦ [ص ٨٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣

الشعر و الشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحية و النصره الدينيه المرغَّب فيها بالكتاب و السنه، و المجاهده دون المذهب بالشعر و نظم القريض، كانت قائمه على ساقها في عهد ائمة العتره الطاهره تأسياً منهم بالنبي الأ-عظم، و كانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت، فتتأثر بأهازيجهم، حتى تعود مزيجه نفسياتهم.

و كان الشعراء يقصدون أئمة العتره من البلاد القاصيه بقصائدهم المذهبيه، و هم- صلوات الله عليهم- يحسنون نزل الشاعر و قراه، و يرحبون به بكل حفاوة و تجيل، و يحتفلون بشعره و يدعون له، و يزودونه بكل صمله و كرامه، و يرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خلل في النظم، و من هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطور و التوسع، حتى بلغ إلى حد يقصر دونه كثير من العلوم و

الفنون الاجتماعية.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهمية كبرى عند حماة الدين - أهل بيت الوحي - حتى يُعد الاحتفال به، والإصغاء إليه، و صرف الوقت النفيس دون سماعه و استماعه من أعظم القربات و أولى الطاعات، و قد يُقدّم على العبادة و الدعاء في أشرف الأوقات و أعظم المواقف، كما يستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام و فعله بهاشميات الكميت لما دخل عليه في أيام التشريق بمنى، فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟

قال: «إنها أيام عظام»

قال: إنها فيكم.

فلما سمع الإمام عليه السلام مقاله، بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه و قال: «هات». فأنشده

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٤

لاميته من الهاشميات، فحظي بدعائه عليه السلام له، و ألف دينار و كسوة. و سنوقفك على تفصيل هذا الاجمال في ترجمة الكميت و الحميري و دعبل.

و نظراً إلى الغايات الاجتماعية، كان أئمة الدين يغضون البصر عن شخصيات «١» الشاعر المذهبي و أفعاله، و يضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم، مهما وجدوه وراء صالح الأئمة، و في الخير له قدم، و صرح به الحق عن محضه، و صرح المحض عن الزبد، و صار الأمر عليه لزام «٢»، و كانوا يستغفرون له ربّه في سوء صنعه، و يجلبون له عواطف الملائكة الديني، بمثل قولهم: «لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتنا و مادحنا»،

و قولهم: «أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبت علي؟» و «إن محبَّ علي لا تزُلُّ له قدمٌ إلّا تثبت له أخرى» «٣».

و في تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، و عليها نموت و نحيا.

و هناك لأئمة الدين - صلوات الله عليهم - فكرةٌ صالحةٌ صرفت في هذه الناحية، و هي كدستور فيها تعاليم و إرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، و تنوير أفكار المثقفين و توجيهها إلى طرق النشر و الدعاية، و دروس في توطيد أسس المذهب، و كيفية احتلال روحيات البلاد و قلوب العباد، و برنامج في صرف مال الله، و تلويع إلى أهم موارده.

تعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيضاء

الإمام الباقر ابنه الإمام الصادق عليهما السلام بقوله: «يا جعفر أوقف لي من مالي كذا و كذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى» «٤».

و في تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان و المكان؛ لأنهما المجتمع الوحيد

(١). أي الشؤون الشخصية للشاعر.

(٢). كلٌّ من هذه الجمل مَثَلٌ يُضرب. لزام - بكسر الميم - مثل حذام، أي: صار هذا الأمر لازماً له. (المؤلف)

(٣). توجد هذه الأحاديث في ترجمة أبي هريرة الشاعر و السيّد الحميري و غيرهما. (المؤلف)

(٤). رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكليني في الكافي: ١ / ٣٦٠ [٥ / ١١٧ ح ١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٥

لزرافات المسلمين من أدنى البلاد و أقاصيها من كلِّ فج عميق، و ليس لهم مجتمع يضاهيه في الكثرة، دلالة واضحة على أنّ الغاية من ذلك إسماع الملائكة الديني مآثر الفقيد - فقيد بيت الوحي - و مزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، و تحنُّ إليه الأفتدة، و يكونوا على أمم من أمره، و بمقرّبه من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك، بتكرار الندبة في كلِّ سنة، إلى الالتحاق به، و البخوع لحقّه، و القول بإمامته، و

التحلى بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الدينى القويم، أسست المآتم والمواكب الحسينية، ليس إلّا. ونظراً إلى المغازى الكريمة المتوخاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت ممقوتين ثقيلين جداً على مناوئهم، وكانت العداوة عليهم محتدمة، والشحناء لهم مُتَشَرَّنَةً (١)، وكان حامل ألبية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقب، آيساً من حياته، مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار، ولا يؤويه منزل و كان طيلة حياته يكابد المشاق، ويقاسى الشدائد: من شتى، و قتل، و حرق، و قطع لسان، و حبس، و عذاب، و تنكيل، و ضرب، و هتك حرمة، و إقصاء من الأهل و الوطن، إلى شدائد أخرى سجلها لهم التاريخ فى صحائفه.

(١). متشَرَّنَةً: نشطة.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٧٠

الشعر و الشعراء عند اعلام الدين

اقتفى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة و زعماء المذهب، و قاموا لخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لنا موسى المذهب، و حرصاً لبقاء مآثر آل الله، و تخليداً لذكرهم فى الملأ، و كانوا يتبعون منهاج أئمتهم فى الاحتفاء بشاعرهم و تقديره، و الإثابة على عمله، و الشكر له بكل قول و كرامة، و كانوا يحتفظون بهذه المغازى بالتأليف فى الشعر و فنونه، و يعدونه من واجبهم، كما كانوا يؤلفون فى الفقه و سائر العلوم الدينية، مهما كان كل منهم للغايات حفيًا.

هذا شيخنا الأكبر الكلىنى الذى قضى من عمره عشرين سنة فى تأليف الكافى - أحد الكتب الأربعة مراجع الإمامية - له كتاب ما قيل من الشعر فى أهل البيت. و العياشى الذى ألف كتباً كثيرة فى الفقه الإمامى لا يستهان بعدتها، له كتاب معارض الشعر. و شيخنا الأعظم الصدوق الذى بذل النفس و النفيس دون التأليف و النشر فى الفقه و الحديث، له كتاب الشعر. و شيخ الشيعة بالبصرة الجلودى ذلك الشخصية البارزة فى العلم و فنونه، له كتاب ما قيل فى علوى عليه السلام من الشعر. و شيخ الإمامية بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطى مؤلف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيمة فى فنون الشعر. و معلّم الأمة شيخنا المفيد الذى لا تخفى على أى أحد أشواطه البعيدة فى خدمة الدين، و إحياء الأمة، و إصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. و سيد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان و تأليف فى فنون الشعر. إلى زرافات آخرين من حملة

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٨٠

الفقه و أعضاء العلم الإلهى من الطبقة العليا.

و لم يزالوا يعقدون الحفلات و الأندية فى الأعياد المذهبية من مواليد أئمة الدين عليهم السلام و يوم العيد الأكبر - الغدير - و مجالس تعقد فى وفياتهم، فتأتى إليها الشعراء شرعاً، فيلقون و لائد أفكارهم من مدائح و تهان و تآينات و مرات، فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، و تشتدُّ بها العلاقات الودية بين أفراد المجتمع و مواليهم عليهم السلام، و يتبعها الحفاوة و التكريم، و الإثابة و التعظيم لمنضدى تلك العقود و جامعى أو ابدها، هذا و ما عند الله خير و أبقى.

و كانت الحالة فى بعض تلك القرون الخالية أكيدة، و النشاط الروحى بالغاً فى رجالته فوق ما يتصور، و الأمة يئمن تلك النفوس الطاهرة سعيدة جداً، كعصر سيد الأمة آية الله بحر العلوم و الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، و أما اليوم فإن تلك المحتشدات الروحية:

أمست خلاءً و أمسى أهلها احتملوا أحنى عليها الذى أحنى على لبّد

نعم؛ بالأمس كان بقیة العترة الطاهرة الإمام المجدد الشيرازى، نزيل سامراء المشرفة ذلك العلم الخفاق للأمة جمعاء، الذى طنبت زعامته الدينية على أطراف العالم كله، لا تنقطع حفلاته فى الأيام المذكورة كلها، فتقصدها صاغه القريض بأناشيدهم المبهجة من شتى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، و انبساطاً شاملاً، و تقديراً معجباً، و نائلاً جزيلاً، و بشاشة مرغبة، و لكن:

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم و من نماذج هاتيك الأحوال: أنَّ شاعر أهل البيت المُفَلِّق السَّيِّد حيدر الحَلِّي، قصده بشعر في بعض وفداته إليه، فأضمر السَّيِّد المجدد في نفسه أن يُشبهه بعشرين ليرة

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩.

عثمانيَّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمه - العلم الحجَّة - «١» الحاج ميرزا إسماعيل، فاستقلَّ ذلك المبلغ وقال: إنَّه شاعر أهل البيت، وإنَّه أجلُّ وأفضل من أمثال دعبل و الحميري و نظرائهما، و كان أئمَّة الدين يقدِّمون إليهم الصَّيرر و البدر. فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إنَّ الحرَّى أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة.

هناك قصد السَّيِّد المجدد زيارة السَّيِّد حيدر، و ناوله المبلغ المذكور بكلِّ حفاوة و تبجيل، و قبل يد شاعر أهل البيت. حكاة جمع ممَّن أدرك ذلك العصر الذهبي، و منهم خلفه الصالح: آية الله ميرزا عليّ آغا الذي خلف والده على تلك المجالس و المجتمعات، و استنشاد الشعر و الإصاحه إليه و التقدير له و الترحيب به في النجف الأشرف.

و لا يسعنا بسط المقال حول هذه كلّها، و ليس هذا المجلد إلَّا نفثه مصدر و لهفه متحسِّر على فراغ هذه الناحية في هذا اليوم، و إهمال تلك الغاية المهمَّة، و إقلاق تلك الطمأنينة، و ضياع تلك الفوائد الجيَّة على الأُمِّة، فالأيام عُوج رواجع «٢»، فكانَّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقري، و اكتسى الشعر كسوة الجاهليَّة الأولى، و ذهب أمس بما فيه «٣»، فلا فقيه هناك كأولئك، و لا شاعر كهؤلاء، و لا رأى لمن لا يُطاع.

و مهما نتلقَّ شعر السلف في القرون الأولى تلقَّى الحديث و السنَّة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرق العامَّة، و لعلَّ الباحث يقف بذلك على سعة باع الشاعر في علمي الكتاب و السنَّة. آخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين

(١). تأتي ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر. (المؤلف)

(٢). مثل يُضرب يعنى: الدهر تارة يعوج عليك، و تارة يرجع إليك [مجمع الأمثال: ٣ / ٥٤٣ رقم ٤٧٥٨]. (المؤلف)

(٣). مثل سائر يضرب [مجمع الأمثال: ٣ / ٢ رقم ١٤٥١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١.

شعراء الغدير في القرن الأوَّل

إشارة

١- أمير المؤمنين عليّ «صلوات الله عليه»

٢- حسان بن ثابت الأنصاري

٣- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

٤- عمرو بن العاص بن وائل

٥- محمد بن عبد الله الحميري

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣.

١- أمير المؤمنين عليه السلام

إشارة

نتيماً في بدء الكتاب بذكر سيدنا أمير المؤمنين عليّ خليفه النبي المصطفى - صلى الله عليهما وآلهما - فإنه أفصح عربي، و أعرف الناس بمعاريض كلام العرب بعد صنوه النبي الأعظم، عرف من لفظ المولى في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». معنى الإمامة المطلقة، و فرض الطاعة التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال عليه السلام:

محمد النبيّ أخى و صنوى «١» و حمزة سيّد الشهداء عمى
و جعفر الذى يضحى و يمسى يطير مع الملائكة ابن أمتى
و بنت محمد سكتى و عيسى منوط لحمها بدمى و لحمى
و سبطا أحمد و لداى منها فأيتكم له سهم كسهمى
سبقتكم إلى الإسلام طرا على ما كان من فهمى و علمى «٢»

(١). فى تاريخ ابن عساكر [١٢ / ٣٩٧، و فى ترجمه الإمام عليّ بن أبى طالب ٧- الطبعة المحققة-: رقم ١٣٢٨] و غير واحد من المصادر: صهرى. (المؤلف)

(٢). فى رواية ابن أبى الحديد [فى شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٢٢ خطبة ٥٦]، و ابن حجر [فى الصواعق المحرقة: ص ١٣٣]، و ابن شهر آشوب [فى مناقب آل أبى طالب: ٢ / ١٩٤]: غلاماً ما بلغت أو أن حلمى. و فى رواية ابن الشيخ [ألف باء: ١ / ٤٣٩] و بعض آخر: صغيراً ما بلغت أو أن حلمى. و فى رواية الطبرسى [الاحتجاج: ١ / ٤٢٩ ح ٩٣] بعد هذا البيت: [] و صليت الصلاة و كنت طفلاً [] مقرراً بالنبيّ فى بطن أمتى [] (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٤ فأوجب لى ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خُم «١»
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقي الإله غداً بظلمى

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه: إن لى فضائل! كان أبى سيّداً فى الجاهلية، و صرت ملكاً فى الإسلام، و أنا صهر رسول الله، و خال المؤمنين، و كاتب الوحي؛ فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أ بالفضائل يبغى على ابن آكلة الأكباد؟! أكتب يا غلام:

محمد النبيّ أخى و صنوى... إلى آخر الأبيات المذكورة.

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: اخفوا هذا الكتاب، لا يقرأه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبى طالب.

و الأمية قد تلقته بالقبول، و تسالمت على روايتها، غير أن كلاً أخذ منها ما يرجع إلى موضوع بحثه من دون أى غمز فيها، بل ستقف على أنها مشهورة، و رواها النقلة الأثبات، و نقلها الحفظة الثقات، و ذكر جمع من أعلام السنّة و الجماعة عن البيهقى: أن هذا الشعر ممّا يجب على كلّ متوالٍ لعلّى حفظه، ليعلم مفاخره فى الإسلام، فرواها من أصحابنا:

١- معلّم الأمية شيخنا المفيد: المتوفى (٤١٣)، رواها بأجمعها فى الفصول المختارة «٢» (٧٨ / ٢) و قال: كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين فى ذلك؟ و قد شاع فى شهرته

- (١). و ذكر الدكتور أحمد رفاعى فى تعليقه على معجم الأدباء [١٤ / ٤٨]: [] و أوصانى النبى على اختيار [] ببيعته غداة غدِير حُمِّ [] و هناك فى هذا البيت تصحيف سنوقفك عليه. (المؤلف)
- (٢). الفصول المختارة: ص ٢٢٦.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٥
- على حدِّ يرتفع فيه الخلاف، و انتشر حتى صار مذكوراً مسموعاً من العامة فضلاً عن الخاصة، و فى هذا الشعر كفاية فى البيان عن تقدّم إيمانه عليه السلام و أنّه وقع مع المعرفة بالحجّة و البيان، و فيه أيضاً: أنّه كان الإمام بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بدليل المقال الظاهر فى يوم الغدير، الموجب له للاستخلاف.
- ٢- شيخنا الكراچكى: المتوفى (٤٤٩)، رواها فى كثر الفوائد «١» (ص ١٢٢).
- ٣- أبو على الفَتال النيسابورى: فى روضة الواعظين «٢» (ص ٧٦).
- ٤- أبو منصور الطبرسى، أحد مشايخ ابن شهر آشوب، فى الاحتجاج «٣» (ص ٩٧).
- ٥- ابن شهر آشوب: المتوفى (٥٨٨)، فى المناقب «٤» (١ / ٣٥٦).
- ٦- أبو الحسن الإربلى: المتوفى (٦٩٢)، فى كشف الغمّة «٥» (ص ٩٢).
- ٧- ابن سنجر النخجوانى، فى تجارب السلف (ص ٤٢) و قال ما تعريبه: لعلّى ديوان «٦» لا مجال للتردد و الشكّ فيه.
- ٨- الشيخ علىّ البياضى: المتوفى (٨٧٧)، فى الصراط المستقيم «٧».
- ٩- المجلسى العظيم: المتوفى (١١١١)، فى بحار الأنوار «٨» (٩ / ٣٧٥).
- ١٠- السيّد صدر الدين علىّ خان المدنى: المتوفى (١١٢٠)، فى درجاته الرفيعة «٩».

- (١). كثر الفوائد: ١ / ٢٦٦.
- (٢). روضة الواعظين: ١ / ٨٧.
- (٣). الاحتجاج: ١ / ٤٢٩ ح ٩٣.
- (٤). مناقب آل أبى طالب: ٢ / ١٩٤.
- (٥). كشف الغمّة: ١ / ٣٢٠.
- (٦). لعله يريد ما دونه الفنجكردى من شعره عليه السّلام مما يبلغ مائتى بيت كما يأتى فى ترجمته، لا هذا الديوان الكبير المطبوع المنتشر فإنّ فيه كلّ الشكّ. (المؤلف)
- (٧). الصراط المستقيم: ١ / ٢٧٧.
- (٨). بحار الأنوار: ٣٨ / ٢٣٨.
- (٩). الدرجات الرفيعة: ص ٧٧.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٦
- ١١- الشيخ أبو الحسن الشريف، فى ضياء العالمين المؤلّف (١١٣٧).
- و رواها من أعلام العامة:
- ١- الحافظ البيهقى: المتوفى (٤٥٨) المترجم (١ / ١١٠). رواها برمتها، و قال:
- إنّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ أحد متوال فى علىّ حفظه، ليعلم مفاخره فى الإسلام.

٢- أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالكي، الشهير بابن الشيخ: المتوفى حدود (٦٠٥). قال في كتابه ألف باء (١/ ٤٣٩):
و أما عليّ رضى الله عنه فمكانه عليّ، و شرفه سينيّ، أوّل من دخل في الإسلام، و زوج فاطمة عليها السلام بنت النبيّ، و قد نظم في
أبيات المفاخرة، و ذكر فيها ماآثره حين فآخره بعض عداه، ممّن لم يبلغ مداه، فقال رضى الله عنه يفخر بحمزة عمّه و بجعفر ابن أمّه:
محمد النبيّ أخي و صنويّ و حمزة سيّد الشهداء عمّي
و ذكر إلى آخر بيت الغدير.
فقال: يريد بذلك

قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

٣- أبو الحسين الحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكنديّ الحنفيّ: المتوفى (٦١٣)، رواه من طريق ابن دريد في كتابه المجتني «١»
(ص ٣٩) ذكر منها خمسة أبيات.
٤- ياقوت الحمويّ: المتوفى (٦٢٦) المترجم (١/ ١١٩). ذكر ستّة أبيات منها في معجم الأدباء «٢» (٥/ ٢٦٦) و زاد الدكتور أحمد
رفاعي المصريّ بيتين في التعليق.

(١). المجتني: ص ٢٦.

(٢). معجم الأدباء: ١٤/ ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٧

٥- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعيّ: المتوفى (٦٥٢)، تأتي ترجمته في شعراء القرن السابع. رواها برمتها في مطالب السؤل (ص ١١)
طبع ايران، فقال: هذه الأبيات نقلها عنه عليه السلام الثقات، و رواها النقلة الأثبات.
٦- سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ: المتوفى (٦٥٤) المترجم (١/ ١٢٠). رواها بجملتها في تذكرة خواصّ الأئمّة «١» (ص ٦٢) و في بعض
أبياتها تغيير يسير.

٧- ابن أبي الحديد: المتوفى (٦٥٦). ذكر منها في شرح نهج البلاغة «٢» (٢/ ٣٧٧) بيتين مكتفياً عن البقية بشهرتها.

٨- أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجيّ الشافعيّ: المتوفى (٦٥٨). رواها في المناقب المطبوع بمصر (ص ٤١)، و قال في الاستدلال
على سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام: و قد أشار عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - إلى شيء من ذلك في أبيات قالها، رواها عنه
الثقات. ثم ذكر البيت الأوّل و الثالث و الخامس و السابع.

٩- سعيد الدين الفرغانيّ: المتوفى (٦٩٩) المترجم (١/ ١٢٣). ذكر في شرح تائيّة ابن الفارض في قوله:

و أوضح بالتأويل ما كان مُشكلاً عليّ بعلم نالّه بالوصيّة

بيتين و هما:

و أوصاني النبيّ على اختيار لأئمته رضىّ منه بحكمي

و أوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدِير حُم

١٠- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموئيّ: المتوفى (٧٢٢) المترجم (١/ ١٢٣).

(١). تذكرة الخواص: ص ١٠٧.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٢٢ خطبة ٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٨

رواها في فرائد السمطين «١»، و ذكر من أولها إلى آخر بيت الولاية و زاد قبله:

و أوصاني النبي على اختيار لأمته رضي منه بحكمي

١١- أبو الفداء: المتوفى (٧٣٢)، أخذ منها في تاريخه (١١٨ / ١) ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام.

١٢- جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى: المتوفى (بضع و ٧٥٠). ذكرها برمتها غير البيت الأخير: فويل ثم ويل ثم ويل... في كتابه نظم درر السمطين «٢».

١٣- ابن كثير الشامي: المتوفى (٧٧٤) المترجم (١٢٦ / ١). رواها في البداية و النهاية «٣» (٨ / ٨) عن أبي بكر بن دريد، عن دماذ، عن أبي عبيدة: و ذكر منها خمسة أبيات.

١٤- خواجه پارسا الحنفي: المتوفى (٨٢٢) المترجم (١٢٩ / ١). رواها برمتها في فصل الخطاب عن الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري في أربعينه.

١٥- ابن الصباغ المكي المالكي: المتوفى (٨٥٥) المترجم (١٣١ / ١). رواها في الفصول المهمة «٤» (ص ١٦) و ذكر منها أربعة أبيات، و قال: رواها الثقات الأثبات.

١٦- غياث الدين خواندمير «٥»: رواها في حبيب السير «٦» (٥ / ٢) نقلًا عن فصل الخطاب لخواجه پارسا.

١٧- ابن حجر: المتوفى (٩٧٤) المترجم (١٣٤ / ١). ذكر خمسة أبيات منها في

(١). فرائد السمطين: ١ / ٤٢٧ ح ٣٥٥ باب ٧٠.

(٢). نظم درر السمطين: ص ٩٧.

(٣). البداية و النهاية: ٨ / ٩ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٤). الفصول المهمة: ص ٣٢.

(٥). مذهبه يحتاج إلى إمعان النظر فيه. (المؤلف)

(٦). تاريخ حبيب السير: مج ٢ / ج ١ / ١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٩

الصواعق «١» (ص ٧٩) و نقل كلام الحافظ البيهقي المذكور.

توجد في المخطوط من الصواعق سبعة أبيات، و كذلك في المنقول عنه كينابيع المودة للقندوزي «٢» (ص ٢٩١)، و يؤيد صحة نقله عن البيهقي، فإنه ذكرها برمتها، لكن يد الطبع الأمينة حرّفت عنه بيت الولاية و ما بعده.

١٨- المتقى الهندي: المتوفى (٩٧٥) المترجم (١٣٥ / ١). روى كتاب معاوية في كنز العمال «٣» (٦ / ٣٩٢) و ذكر من الأبيات خمسة.

١٩- الإسحاقى: روى كتاب معاوية باللفظ المذكور في لطائف أخبار الدول «٤» (ص ٣٣) و ذكر الأبيات كلها، و لفظ بيت الولاية فيه كذا:

و أوجب طاعتى فَرَضاً عليكم رسول الله يوم غدیرِ حُم

فويل ثم ويل ثم ويل لمن يرد القيامة و هو خصمى

٢٠- الحلبي الشافعي: المتوفى (١٠٤٤) المترجم (١٣٩ / ١). أخذ منها في السيرة النبوية «٥» (١ / ٢٨٦) ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام.

٢١- الشراوى الشافعي، شيخ جامع الأزهر: المتوفى (١١٧٢). رواها في الإتحاف بحب الأشراف (ص ١٨١)، و في طبع (ص ٦٩) و ذكر منها خمسة أبيات.

٢٢- السيد أحمد قادين خاني، رواها في هداية المرتاب «٦»، و حكى عن البيهقي قوله المذكور.

- (١). الصواعق المحرقة: ص ١٣٢.
- (٢). ينابيع المودة: ١١٥ / ٢ باب ٥٩.
- (٣). كنز العمال: ١١٢ / ١٣ ح ٣٦٣٦٦.
- (٤). لطائف أخبار الدول: ص ٤٩.
- (٥). السيرة الحلبية: ١ / ٢٦٩.
- (٦). هداية المرتاب: ص ١٥٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٠.
- ٢٣- السيّد محمود آلوسى البغداديّ: المتوفى (١٢٧٠) المترجم (١ / ١٤٧).
- رواها غير البيت الأوّل والأخير، في شرح عيتية الشاعر المفلّق عبد الباقي العمري (ص ٧٨)، وقال: هي ممّا رواه الثقات عنه عليه السلام.
- ٢٤- القندوزي الحنفيّ: المتوفى (١٢٩٣) المترجم (١ / ١٤٧). رواها في ينابيع المودة «١» (ص ٢٩١) نقلًا عن ابن حجر، و (ص ٣٧١) نقلًا عن أربعين الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري.
- ٢٥- السيّد أحمد زيني دحلان: المتوفى (١٣٠٤) المترجم (١ / ١٤٧). ذكر منها في السيرة النبوية «٢» - هامش السيرة الحلبية - (١ / ١٩٠) ما يرجع إلى إسلامه وقال: هي ممّا كتبه عليّ عليه السلام لمعاوية، ثمّ ذكر كلام البيهقي المذكور.
- ٢٦- الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المالكيّ، ذكرها برمتها في كفاية الطالب (ص ٦٣) و عدّها ممّا وثّق به أنّه من شعر أمير المؤمنين.

لفت نظر:

- أخذ منها
- ابن عساكر في تاريخه «٣» (٣١٥ / ٦) بيتاً في بيان الفرق بين الصّهر والحّتن، وقال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه:
- محمد النبيّ أخي و صهرى أحبّ الناس كلّهم إليّ «٤»

- (١). ينابيع المودة: ١١٥ / ٢ باب ٥٩، ٢٠ / ٣ باب ٦٥.
- (٢). السيرة النبوية: ١ / ٩١.
- (٣). تاريخ مدينة دمشق: ٨ / ٥٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٧٧.
- (٤). و ممّن روى هذه الأبيات له عليه السلام: البلاذري في أنساب الأشراف في ترجمة معاوية من قسم - بنو عبد شمس - القسم الرابع: الجزء ١ ص ١١١، و ابن دريد في المجتبي: ص ٤٩ - ٥٠ من طبعة حيدرآباد الثانية سنة ١٣٣٣، و ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٤٠٤ رقم ٤٥٨، و ابن عساكر في ترجمته عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: رقم ١٣٢٨ من طبعة الشيخ المحمودي، و السيوطي في جمع الجوامع: ٢ / ١٧٥. (الطبائبي)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦١.
- و ذُهل عن أنّ الشطر الثاني المذكور هو لأبي الأسود الدؤلي من قوله:

بنو عمّ النبيّ و أقربوه أحبّ الناس كلّهم إنيّا

تصحيح غلط

لا أحسب أنّ أساتذته مصر يخفى عليهم صحيح لفظه - غدیر خُم - أو لا يوقفهم السير على مسماها و قصّتها، و إن قال قائلهم: إنّها واقعة حرب معروفة، أو يكون لهم معها حساب آخر دون سائر الألفاظ، أو يروقههم أن تكون الأُمّية على جهل منها، لكن أسفى على إغضائهم عن تصحيح هذه اللفظة فى غير واحد من التآليف، بل تركوها بصورة يتيه بها القارئ.

هذا الدكتور أحمد رفاعى - ذلك الأستاذ الفذّ - فإنّه يذكر فى تعليقه على معجم الأدباء، طبع مصر (١٣٥٧ هـ)، (١٤ / ٤٨) من شعر أمير المؤمنين، بيت الولاية بهذه الصورة:

و أوصانى النبيّ على اختيار بيبعته غداً غدٍ برحم!

و أعجب من ذلك أنّه جعل للكاتب فهرس البلدان و البقاع و المياه فى (٤٧) صحيفة، و أهمل فيها غدیر خُم، و قد ذكرت فى عدّة مواضع من المعجم.

و الأستاذ محمد حسين مصحّح ثمار القلوب، طبع مصر (١٣٢٦ هـ)، فإنّه يقف على هذه اللفظة فى صحيفة واحدة (ص ٥١١) و هى مذكورة فيها غير مرّة (س ٦ و ٨ و ١٢) و يدعها - غدیر خم - و هذا ثمار القلوب المخطوط بين أيدينا و فيها: غدیر خُم.

و مصحّح لطائف أخبار الدول «١» طبع مصر (١٣١٠ هـ)، فإنّه يترك البيت المذكور من شعر أمير المؤمنين فى (ص ٣٣) هكذا:

(١). لطائف أخبار الدول: ص ٤٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٦٢ و أوجب طاعتي فرضاً عليكم رسول الله يوم غدا برحمى!
و أنت تجد فى مطبوعات غير مصر لِدّة هذا التصحيح أيضاً.

شكر و نقد

لا أفتأ معجباً بكتابين فخرين هما من حسنات العصر الحاضر، عُنَى بجمعهما بحاثه كبير حظى به هذا القرن، ألا و هما كتاب جمهرة خطب العرب و جمهرة رسائل العرب للكاتب الشهير أحمد زكى صفوت. فقد أسدى بهما إلى الأُمّة يده الواجبة، أعاد ذكريات قديمة للأُمّية العربيّة أتى عليها الدثور، و كابد فى ذلك جهوداً جبّارة، فعلى الأُمّة جمعاء أن تشكره على تلك المثابرة الناجعة، و تقدّر منه ذلك الجهاد المتواصل، فله العتبي على ما أجاد و أفاد.

غير لأنّ نعاتب الأستاذ على إهماله هذه الرسالة الموجودة فى جملة من مصادر كتابه و غيرها من الكتب القيّمة، و قد ذكر ما هو أخصر منها، و أضعف مدركاً، و أقلّ نفعاً، و ذكر من التافهات ما لم يقلّه مستوى الصدق و الأمانة، كبعض رسائل ابن عباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام المكذوبة على حبر الأُمّة، خطّتها أقلام مستأجرة من زبائن الأمويّين، هذا ما نعاتبه عليه، و أمّا هو فلما ذا ذكر؟ و لما ذا أهمل؟ فلنطو عنه كشحاً.

و يشبه هذا الإهمال أو يزيد عليه إهماله خطبة الغدیر فى جمهرة خطب العرب، و لها و ليومها المشهود أهميّة كبرى فى تاريخ الاسلام، و قد أثبتتها المصادر الوثيقة بأسانيد تربو على حدّ التواتر، كما وقفت عليها فى الجزء الأول من كتابنا. هب أنّ تمام الخطبة لم يثبت عنده فى كتب يعول عليها، إلّا أنّ المقدار الذى أصفق عليه الفريقان، و أنهوا إليه أسانيدهم لا مفرّ له عن إثباته، لكنّ الكاتب يعلم أنّه لما ذا ترك، و نحن أيضاً لم يفتنا عرفانه، لكن نضرب عن البيان صفحاً.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٣

و يروى لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ما أخرجه الإمام علي بن أحمد الواحدي، عن أبي هريرة، قال: اجتمع عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم: أبو بكر، وعمر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و الفضل بن عباس، و عمّار، و عبد الرحمن بن عوف، و أبو ذر، و المقداد، و سلمان، و عبد الله بن مسعود فجلسوا و أخذوا في مناقبهم، فدخل عليهم علي عليه السلام فسألهم: فيم أنتم؟ قالوا: نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول الله، فقال علي: اسمعوا منّي ثم أنشأ يقول:

لَقَدْ عَلِمَ الْأَنْسَاءُ أَنَّ سَهْمِي مِنَ الْإِسْلَامِ يَفْضُلُ كُلَّ سَهْمِ
وَأَحْمَدُ النَّبِيِّ أَخِي وَصِهْرِي عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى وَابْنِ عَمِّي
وَإِنِّي قَائِدٌ لِلنَّاسِ طُرّاً إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ عُرْبٍ وَعَجَمِ
وَ قَاتِلٌ كُلِّ صَنْدِيدٍ رَيْسٍ وَجَبَّارٍ مِنَ الْكُفَّارِ ضَخْمِ
وَ فِي الْقُرْآنِ أَلْزَمَهُمْ وَلائِي وَ أَوْجِبَ طَاعَتِي فَرْضاً بَعِزَمِ
كَمَا هَارُونَ مِنْ مُوسَى أَخُوهُ كَذَاكَ أَنَا أَخُوهُ وَ ذَاكَ اسْمِي
لِذَاكَ أَقَامَنِي لَهُمْ إِمَاماً وَ أَخْبَرَهُمْ بِهِ بِغَدِيرِ خُجَمِ
فَمَنْ مِنْكُمْ يَعَادِلُنِي بِسَهْمِي وَ إِسْلَامِي وَ سَابِقَتِي وَ رَحْمِي
فَوَيْلٌ لَّيْ وَيْلٌ لَّيْ لِمَنْ يَلْقَى الْإِلَهَ غَدَاً بَظَلْمِي
وَ وَيْلٌ لَّيْ وَيْلٌ لَّيْ لِمَنْ يَلْجَأُ حِدِ طَاعَتِي وَ مَرِيدِ هَضْمِي
وَ وَيْلٌ لِلَّذِي يَشْقَى سَفَاهَا يُرِيدُ عِدَاوَتِي مِنْ غَيْرِ جَرَمِ
وَ ذَكَرَهُ عَنِ الْوَاحِدِيِّ الْقَاضِي الْمَيْبُذِيِّ الشَّافِعِيِّ فِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ص ٤٠٥-٤٠٧)، وَ الْقَنْدُوزِيِّ الْحَنْفِيِّ
فِي يَنْابِيعِ الْمَوْدَّةِ «١» (ص ٦٨).

(١). يَنْابِيعِ الْمَوْدَّةِ: ١/ ٦٧ باب ١٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٤

الشاعر

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ، وَ قَائِدِ الْغُرِّ الْمَحْجَلِينَ، وَ خَاتَمِ الْوَصِيِّينَ، وَ أَوَّلِ الْقَوْمِ إِيمَانًا، وَ أَوْفَاهِمُ بَعْدَ اللَّهِ، وَ أَعْظَمُهُمْ مَزِيَّةً، وَ أَقْوَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَ أَعْلَمُهُمْ بِالْقَضِيَّةِ، وَ رَايَةَ الْهُدَى، وَ مَنَارَ الْإِيمَانِ، وَ بَابَ الْحِكْمَةِ، وَ الْمَمْسُوسِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، خَلِيفَةَ النَّبِيِّ الْأَقْدَسِ «١» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا - عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، الْهَاشِمِيُّ الطَّاهِرُ، وَ لَيْدُ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ، وَ مَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ صَنْمٍ وَ وَثْنٍ، الشَّهِيدُ فِي الْبَيْتِ الْإِلَهِيِّ جَامِعِ الْكُوفَةِ - فِي مَحْرَابِهِ حَالُ صَلَاتِهِ سَنَةَ (٤٠)، وَ قَدْ اتَّصَلَ هَاهُنَا الْمُنْتَهَى بِالْمَبْدَأِ، فَوَلِيدُ الْبَيْتِ فَاضِ الشَّهِيدِ فِي بَيْتِهِ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ بِيُوتِ اللَّهِ، وَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ لَمْ تَزَلْ غُرَى حَيَاتِهِ مُتَوَاصِلَةً بِالْمَبْدَأِ الْأَعْلَى سَبْحَانَهُ.

(١). كُلُّ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْخَمْسِ عَشْرَةَ كَلِمَةً قَدْسِيَّةً نَبَوِيَّةً، أَخْرَجَهَا الْحَفَاطُ، رَاجِعٌ مَسْنَدَ أَحْمَدَ: ١/ ٣٣١ وَ ٥/ ١٨٢، ١٨٩ [١/ ٥٤٤ ح

٣٠٥٢ و ٢٣٢ / ٦ ح ٢١٠٦٨، ص ٢٤٤ ح ٢١١٤٥]، حلية الأولياء: ١ / ٦٣ - ٦٨ [رقم ٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٥.

٢- حسان بن ثابت

إشارة

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بِحَمٍّ وَأَسْمَعٍ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا
فَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَ نَبِيِّكُمْ فَقَالُوا وَ لَمْ يُبَدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا
إِلَهُكَ مَوْلَانَا وَ أَنْتَ نَبِيُّنَاو لَمْ تَلَقَ مِنَّا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَ هَادِيَا
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ فَكُونُوا لَهُ أَتْبَاعَ صَدَقِ مَوَالِيَا
هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيُّهُ وَ كُنْ لِلذِّي عَادَى عَلِيًّا مَعَادِيَا

ما يتبع الشعر

هذا أول ما عُرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبأ العظيم، و قد ألقاه في ذاك المحتشد الرهيب الحافل بمائة ألف أو يزيدون، و فيهم البلغاء، و مداره «١» الخطابة و صاغه القريض، و مشيخة قريش العارفون بلحن القول، و معارض الكلام، بمسمع من أفصح من نطق بالضاد- النبي الأعظم- و قد أقره النبي صلى الله عليه و آله و سلم على ما فهمه من مغزى كلامه، و قرظه بقوله: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» «٢».

(١). مداره: جمع مدره، و هو لسان القوم و خطيبهم.

(٢). هذا من أعلام النبوة و من مغيبات رسول الله، فقد علم أنه سوف ينحرف عن إمام الهدى عليه السلام في أخريات أيامه، فعلق دعاءه على ظرف استمراره في نصرتهم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٦.

و أقدم كتاب سبق إلى رواية هذا الشعر هو كتاب سليم بن قيس الهلالي «١»، التابع الصدوق الثبت، المعول عليه عند علماء الفريقين كما مر في (١/ ١٩٥)، فرواه بلفظ يقرب ممياً يأتي عن كتاب علم اليقين «٢» للمحقق الفيض الكاشاني، و تبعه على روايته لفييف من علماء الإسلام لا يستهان بعدتهم، فرواه من الحفاظ:

١- الحافظ أبو عبيد الله المرزباني محمد بن عمران الخراساني: المتوفى (٣٧٨) «٣».

أخرج في مرقاة الشعر عن محمد بن الحسين، عن حفص، عن محمد بن هارون، عن قاسم بن الحسن، عن يحيى بن عبد الحميد، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال:

لَمَّا كَانَ مِنْ غَدِيرِ حَمٍّ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ مُنَادِيًا فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَ عَادَ مِنْ عَادَاهِ».

فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله أقول في عليّ شعراً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «افعل»، فقال:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ... الأبيات.

- ٢- الحافظ الخركوشي أبو سعد: المتوفى (٤٠٦) المترجم (١٠٨ / ١). أخرجه في كتابه شرف المصطفى.
- ٣- الحافظ ابن مردويه الأصبهاني: المتوفى (٤١٠) المترجم (١٠٨ / ١).
- أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري حديث الغدير كما مرّ (٢٣١ / ١) وفيه:
- فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله أأذن لي أن أقول أبياتاً؟ فقال: «قل على بركة الله». فقال:

- (١). كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٨٢٨ ح ٣٩.
- (٢). علم اليقين: ٢ / ٦٥١.
- (٣). لنا في مذهب الرجل نظر. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٧
- يناديهم يوم الغدير نبيهم... الأبيات.
- و رواه عن ابن عباس بلفظ مرّ (٢١٧ / ١). الغدير، العلامة الأميني ج ٢، ص ٦٧ ما يتبع الشعر ص : ٦٥
- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠) المترجم (١٠٩ / ١).
- أخرجه في كتابه- ما نزل من القرآن في عليّ «١»- بالسند و المتن اللذين أسلفناهما (٢٣٢ / ١) وفيه:
- فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ.
- فقال: «قل على بركة الله». فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية...
- ٥- الحافظ أبو سعيد السجستاني: المتوفى (٤٧٧)، المترجم (١١٢ / ١). أخرجه في كتاب الولاية بسند و لفظ مرّ (٢٣٣ / ١).
- ٦- أخطب الخطباء الخوارزمي المكي: المتوفى (٥٦٨)، تأتي ترجمته في شعراء القرن السادس، رواه في مقتل الإمام السبط الشهيد «٢» و المناقب «٣» (ص ٨٠) بسند و لفظ ذكرا في (٢٣٤ / ١).
- ٧- الحافظ أبو الفتح النطنزي: المترجم (١١٥ / ١). رواه في الخصائص العلوية على سائر البرية عن الحسن بن أحمد المهري، عن أحمد بن عبد الله بن أحمد، عن محمد بن أحمد بن عليّ، عن ابن أبي شيبه محمد بن عثمان، عن الحماني، عن ابن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري بلفظ أبي نعيم الأصبهاني، و ذكر من الأبيات أربعة من أولها.

- (١). ما نزل من القرآن في عليّ: ص ٥٧.
- (٢). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٧.
- (٣). المناقب: ص ١٣٥ ح ١٥٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٨
- ٨- أبو المظفر سبط الحافظ ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (٦٥٤) المترجم (١٢٠ / ١). رواه في تذكرة خواص الأمة «١» (ص ٢٠).
- ٩- صدر الحفاظ الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨) المذكور (١٢٠ / ١). ذكره في كفاية الطالب «٢» (ص ١٧) بلفظ أبي نعيم المذكور.
- ١٠- شيخ الإسلام صدر الدين الحموي: المتوفى (٧٢٢) المترجم (١٢٣ / ١). رواه في فرائد السمطين «٣» في الباب الثاني عشر، عن الشيخ تاج الدين أبي طالب عليّ ابن أنجب بن عثمان الخازن، عن برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المظنزي، عن أخطب خوارزم بسنده و لفظه المذكورين.
- ١١- الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى شمس الدين الحنفي: المتوفى (بضع و ٧٥٠) المترجم (١٢٥ / ١) أخرجه في كتابه نظم درر السمطين «٤».

١٢- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١) المترجم (١/ ١٣٣). ذكره في رسالته الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار، نقلًا عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم الحنفي المتوفى (٧٤٩).

و رواه من أعلام الإمامية:

١- أبو عبد الله محمد بن أحمد المفتجع «٥»: المتوفى (٣٢٧).

رواه في شرح قصيدته المعروفة بالأشباه. عن عبد الله بن محمد بن عائشة القرشي، عن المبارك، عن عبد الله بن أبي سلمان، عن عطا، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل

(١). تذكرة الخواص: ص ٣٣.

(٢). كفاية الطالب: ص ٦٤ باب ١.

(٣). فرائد السمطين: ١/ ٧٣ ح ٣٩.

(٤). نظم درر السمطين: ص ١١٢.

(٥). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، يأتي هناك [في الجزء الثالث] شعره و ترجمته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٩.

بغدير حُتم، و نصب بدوحات، و كان يوم حارٌّ، و إنَّ أحدنا ليستظلُّ بثوبه، و يبُلُّ خرقه فيضعها على رأسه من شدَّة الحرِّ، فقام عليه السلام فقال:

«أيها الناس أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أزواجي أمهاتهم؟». قلنا: بلى يا رسول الله. فأخذ بيد عليّ فرفعها ثم قال:

«اشهدوا، من كنت مولاه فعليُّ مولاه، اللهمَّ وال من والاه، و عاد من عاداه». يقولها ثلاثاً. فقال عمر: هنيئاً لك يا أبا الحسن، أصبحت مولاي و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة، فقام رجل إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله، أ تأذن لي في إنشاد أبيات في عليّ؟ فقال عليه السلام: «قل يا حسان» فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم... الأبيات إلى آخرها.

٢- أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري، رواه في المسترشد «١» بإسناده عن يحيى الحماني عن قيس، عن العبدى، عن أبي سعيد بلفظ الحافظ أبي نعيم الأصبهاني المذكور، إلَّا أنَّ البيت الثالث فيه:

إلهك مولانا و أنت وئناو لا تجدن منّا لك اليوم عاصيا

٣- شيخنا أبو جعفر الصدوق محمد بن بابويه القمي: المتوفى (٣٨١). رواه في الأمالى «٢» (ص ٣٤٣) بالسند و المتن المذكورين، عن الحافظ المرزباني.

٤- الشريف الرضي «٣»: المتوفى (٤٠٦) صاحب نهج البلاغة. في خصائص الأئمة «٤».

(١). المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص ١١٩.

(٢). الأمالى: ص ٤٦٠.

(٣). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، يأتي هناك [في الجزء الرابع] شعره و ترجمته. (المؤلف)

(٤). خصائص الأئمة: ص ٤٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٠.

٥- معلّم الأئمة شيخنا المفيد: المتوفى (٤١٣).

رواه في الفصول المختارة «١» (١ / ٨٧) وقال: و مما يشهد بقول الشيعة في معنى المولى و أنّ النبيّ أراد به يوم الغدير الإمامة، قول حسان بن ثابت علي ما جاء به الأثر: أنّ رسول الله لما نصب علياً يوم الغدير للناس علماً و قال فيه ما قال، استأذنه حسان بن ثابت في أن يقول شعراً فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم... الأبيات.

فلما فرغ من هذا القول، قال له النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»، فلو لا أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أراد بالمولى الإمامة لما أثنى علي حسان بإخباره بذلك، و لأنكره عليه، و ردّه عنه. و رواه في رسالته في معنى المولى «٢»، و قال بعد ذكره: شعر حسان مشهورٌ في ذلك، و هو شاعر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد قال له: «لا- تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك». و هذا صريح في الإقرار بإمامته من جهة القول الكائن في يوم الغدير من رسول الله له، لا يمكن تأويله، و لا يسوغ صرفه إلى غير حقيقته.

و رواه في تأليفه النصره لسيد العترة في حرب البصرة «٣» و في كتابه الإرشاد «٤» (ص ٣١، ٦٤) بلفظ يقرب من روايه الحافظ أبي نعيم الأصبهاني المذكور.

٦- الشريف المرتضى علم الهدى: المتوفى (٤٣٦)، في شرح بائيه السيد الحميري «٥».

(١). الفصول المختارة: ص ٢٣٥.

(٢). رساله في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ٨ / ٣١.

(٣). النصره لسيد العترة في حرب البصرة (كتاب الجمل): ص ١١٧.

(٤). الإرشاد: ١ / ١٧٧.

(٥). رسائل الشريف المرتضى، المجموعة الرابعة: ص ١٣١. و بائيه الحميري تسمى القصيدة المذهبه، طبعت بهذا الاسم مع شرح الشريف المرتضى عليها في بيروت سنة (١٩٧٠ م) من منشورات دار الكتاب الجديد و تحقيق محمد الخطيب، و هذه الأبيات في هذه الطبعة ص (١٥٧). (الطباطبائي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧١

٧- أبو الفتح الكراچكي: المتوفى (٤٤٩) في كنز الفوائد «١» (ص ١٢٣) و قال ما ملخصه: إنّ شعر حسان هذا قد سارت به الركبان، و قد تضمن الإقرار لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة و الرئاسة على الأنام، لما مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على رءوس الأشهاد، فصوّبه النبيّ في مقاله، و قال له: «لا تزال يا حسان مؤيداً ما نصرتنا بلسانك».

٨- الشيخ عبيد الله بن عبد الله السدابادي، رواه في المقنع في الإمامة «٢».

٩- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي: المتوفى (٤٦٠) في تلخيص الشافي.

١٠- المفسر الكبير الشيخ أبو الفتوح الخراعي الرازي من مشايخ ابن شهر آشوب: المتوفى (٥٨٨). رواه في تفسيره «٣» (٢ / ١٩٢) بلفظ يقرب من لفظ الحافظ أبي نعيم و زاد فيه «٤»:

فخص بها دون البرية كلها علياً و سماه الوزير المواخيا

١١- شيخنا الفتال أبو عليّ الشهيد، المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ٣٧) رواه في روضة الواعظين «٥» (ص ٩٠).

١٢- أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي، رواه في إعلام الوري «٦» (ص ٨١).

- (١). كنز الفوائد: ١/ ٢٦٨.
- (٢). المقنع في الإمامة: ص ٧٥.
- (٣). تفسير أبي الفتح الرازي: ٤/ ٢٧٩.
- (٤). ستقف على أن هذه الزيادة في محلها من شعر حسان. (المؤلف)
- (٥). روضة الواعظين: ١/ ١٠٣.
- (٦). إعلام الوری: ص ١٣٩.
- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٢، ص: ٧٢
- ١٣- ابن شهر آشوب السروي: المتوفى (٥٨٨). في المناقب «١» (٣/ ٣٥).
- ١٤- أبو زكريا يحيى بن الحسن الحلبي الشهير بابن البطريق، رواه في الخصائص «٢» (ص ٣٧) من طريق الحافظ أبي نعيم الأصبهاني.
- ١٥- السيد هبة الله، رواه في كتابه المجموع الرائق «٣» المخطوط.
- ١٦- رضی الدین سیدنا علی بن طاووس: المتوفى (٦٦٤) في الطرائف «٤» (ص ٣٥).
- ١٧- بهاء الدين أبو الحسن الإربلي: المتوفى (٦٩٢، ٦٩٣) في كشف الغمّة «٥» (ص ٩٤).
- ١٨- عماد الدين الحسن الطبري، في الكامل البهائي «٦» (ص ١٥٢ و ٢١٧).
- ١٩- الشيخ يوسف بن حاتم الشامي، في موضعين من كتابه الدرّ النظيم «٧».
- ٢٠- الشيخ عليّ البياضيّ العاملي، في كتابه الصراط المستقيم «٨».
- ٢١- القاضي نور الله المرعشي: الشهيد سنة (١٠١٩)، المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ١٧١): ذكره في مجالس المؤمنين «٩» (ص ٢١).

- (١). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧.
- (٢). خصائص الوحي المبين: ص ٦٢.
- (٣). المجموع الرائق: ص ٢٠٤.
- (٤). الطرائف: ص ١٤٦ ح ٢٢١.
- (٥). كشف الغمّة: ١/ ٣٢٥.
- (٦). الكامل البهائي: ١/ ٢٨١.
- (٧). الدرّ النظيم: ١/ ٩٠، ١٤١.
- (٨). الصراط المستقيم: ١/ ٣٠٥.
- (٩). مجالس المؤمنين: ١/ ٤٦.
- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٢، ص: ٧٣

- ٢٢- مولانا المحقق المحسن الكاشاني: المتوفى (١٠٩١). في علم اليقين «١» (ص ١٤٢) نقلًا عن - التهاب نيران الأحران - بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلاليّ التابعي في كتابه، وهو:
يناديهم يوم غدیر نبيهم بخمّ و أسمع بالنبی مناديا
وقد جاءه جبريل عن أمر ربه بأنك معصوم فلا تك وانيا
و بلغهم ما أنزل الله ربهم إليك و لا تخش هناك الأعاديا

فقام به إذ ذاك رافع كَفِّهِ بِكَفِّ عَلِيٍّ مُعَلِّنَ الصَّوْتِ عَالِيَا
 فقال فمن مولاكم و ولتكم فقالوا و لم يُبدوا هناك تعاميا
 إِلَهَكَ مولانا و أنت و ليناو لَنَ تَجِدُنْ فِينَا لَكَ الْيَوْمَ عاصيا
 فقال له قم يا عليُّ فَإِنِّي رَضِيْتُكَ من بعدى إماماً و هاديا
 فمن كنتُ مولاةً فهذا و لئيه فكونوا له أنصارَ صدقِ مواليا
 هناك دعا اللَّهُمَّ والِ و لئيه و كن للذي عادى عليًا مُعاديا
 فيا ربُّ أنصر ناصريه لَنَصْرِهِمْ إمامَ هدى كالبدرِ يجلو الدياجيا
 ٢٣- الشيخ إبراهيم القطيفي، في الفرقة الناجية بلفظ الكاشاني.
 ٢٤- السيد هاشم البحراني: المتوفى (١١٠٧). في غاية المرام «٢» (ص ٨٧).
 ٢٥- العلامة المجلسي: المتوفى (١١١١): في بحار الأنوار «٣» (٩/ ٢٣٤، ٢٥٩).
 ٢٦- شيخنا البحراني، صاحب الحقائق: المتوفى (١١٨٦). في كشكوله (٢/ ٣١٨).
 و هناك جمع آخرون رووا هذا الحديث، و في المذكورين كفاية.

(١). علم اليقين: ٢ / ٦٥١.

(٢). غاية المرام: ص ٨٧ ح ٧٢.

(٣). بحار الأنوار: ٢١ / ٣٨٨، ٣٧ / ١١٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٤

لفت نظر:

و الذي يظهر للباحث أنَّ حَسَاناً أكمل هذه الأبيات قصيدةً ضَمَّنَهَا بُدْأً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، فكلُّ أخذ منها شطراً
 يناسب موضوعه. و ذكر الحافظ ابن أبي شيبة، قال: حدَّثنا ابن فضل، قال: حدَّثنا سالم بن أبي حفصة، عن جُميع بن عمير، عن عبد الله
 بن عمر.

و صدر الحفظ الكنجي الشافعي في كفايته «١»- طبع النجف- (ص ٣٨)، و طبع مصر- (ص ١٦)، و طبع ايران- (ص ٢١)، و ابن
 الصبغ المالكي في فصوله المهمة «٢» (ص ٢٢) و غيرهم، منها قوله:

و كان عليُّ أرمَدَ العينِ يبتغي دواءً فلَمَّا لم يحسَّ مداويا

شفاهُ رسولُ اللَّهِ منه بتفلةٍ فبوركَ مَرَقِيَا و بوركَ راقيا

فقال سأعطى الرايةَ اليومَ ضارباً كَمِيَا مُجَبًّا للرسولِ مواليا

يحبُّ إلهي و الإلهَ يُحِبُّ به يفتَحُ اللَّهُ الحصونَ الأوابيا

فَحَصَّ بها دون البريةِ كُلِّها عليًا و سَمَاءُ الوزيرِ المواخيا «٣»

هذه الأبيات إشارة الى حديث صحيح متواتر، أخرجه أئمة الحديث بأسانيد رجالها كلهم ثقات، أنهوها إلى:
 بُريدهُ بن الحصيب، عبد الله بن عمر، عبد الله بن العباس، عمران بن حصين،

(١). كفاية الطالب: ص ١٠٤ باب ١٤.

(٢). الفصول المهمة: ص ٣٧.

(٣). ورواه شيخنا الطبري في المسترشد [ص ٤٥٥]، رواية عن الحافظ ابن أبي شيبة المذكور [المصنّف: ١٢ / ٦٩ ح ١٢١٤٥]، و أبو عليّ القتال في روضة الواعظين [١ / ١٣٠]، وغيرهما. (المؤلف) و أوردتها الشريف المرتضى في شرح القصيدة المذهبة ص ١٣١ و كزرها في ص ١٣٢. (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٥

أبي سعيد الخدري، أبي ليلى الأنصاري، سهل الساعدي، أبي هريرة الدوسي، سعد ابن أبي وقاص، البراء بن عازب، سلمة بن الأكوع. فأخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٣ / ٤) عن سهل، و (٥ / ٢٦٩) عنه، و (ص ٢٧٠) عن سلمة، و (٦ / ١٩١) عن سلمة و سهل، و أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ٣٢٤)، و الترمذي في صحيحه (٢ / ٣٠٠) و صحّحه، و أحمد بن حنبل في مسنده (١ / ٩٩)، و (٥ / ٣٥٣، ٣٥٨) و غيرها، و ابن سعد في طبقاته (٣ / ١٥٨)، و ابن هشام في سيرته (٣ / ٣٨٦)، و الطبري في تاريخه (٣ / ٩٣)، و النسائي في خصائصه (ص ٤-٨، ١٦، ٣٣)، و الحاكم في المستدرک (٣ / ١٠٩، ١١٦) و قال: هذا حديث دخل في حدّ التواتر، و الخطيب في تاريخه (٨ / ٥)، و أبو نعيم الأصبهاني في الحلية (١ / ٦٢)، بعدة طرق و صحّح بعضها، و (٤ / ٣٥٦)، و ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٢ / ٣٦٣) في ترجمة عامر، و الحمّوثي «١» في فرائده، و قال: قال الإمام محيي السنّة: هذا حديث صحيح متفق على صحّته، و محبّب الدين الطبري في الرياض (٢ / ١٨٧)، و الياقعي في مرآة الجنان (١ / ١٠٩) و صحّحه، و القاضي الإيجي في المواقف (٣ / ١٠، ١٢) «٢»، و هناك آخرون

(١). بفتح المهملة ثم الميم المضمومة المشددة نسبة الى جدّه حمّويه، و نحن تبعاً للمؤلفين ذكرناه في المجلد الأول (الحمويني)، و قد أوقفنا السير على كلام ابن الأثير من أنّ رجال هذه الأسرة يكتبون لأنفسهم (الحموي) و ضبطه على ما ذكر، فعدلنا عما كنا عليه. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: ٣ / ١٠٧٧ ح ٢٧٨٣، ١٠٩٦ ح ٢٨٤٧، ١٠٨٦ ح ٢٨١٢، ٤ / ١٥٤٢ ح ٣٩٧٢-٣٩٧٣، صحيح مسلم: ٥ / ٢٤-٢٥ ح ٣٣-٣٥ كتاب فضائل الصحابة، سنن الترمذي: ٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٤، مسند أحمد: ١ / ١٦٠ ح ٧٨٠، ٦ / ٤٨٥ ح ٢٢٤٨٤، ٢٢٤٢٢، الطبقات الكبرى: ٢ / ١١١، السيرة النبوية: ٣ / ٣٤٩، تاريخ الأمم و الملوك: ٣ / ١٢ حوادث سنه ٧ هـ، خصائص أمير المؤمنين: ص ٣٧-٤٩ ح ١١-٢٤، ص ٧٣ ح ٥٤، ص ١٤٠ ح ١٢٦، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٠٨-١١٢ ح ٨٣٩٩-٨٤٠٩، ص ١٢٢ ح ٨٤٣٩، ص ١٤٤ ح ٨٥١١، المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١١٧ ح ٤٥٧٥، ص ١٢٦ ح ٤٦٠١، الاستيعاب: القسم الثاني / ٧٨٧ رقم ١٣١٧، فرائد السمطين: ١ / ٢٥٣ ح ١٩٦ باب ٤٨، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٠، المواقف في علم الكلام: ص ٤١٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٦

رووا هذه الأثارة و صحّحوها، لو نذكرهم بأجمعهم لجاء منه كتاب مفرد، و نحن نقتصر من المتون على لفظ البخاري، ألا و هو: إنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يوم خيبر: «لأعطيننَّ هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبُّ الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله».

قال: فبات الناس يدوكون «١» ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين عليّ بن أبي طالب؟» فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: «فأرسلوا إليه»، فأُتِيَ به، فبصق رسول الله صلى الله عليه و سلم في عينيه و دعا له، فبرأ حتى لم يكن به وجع، فأعطاها الراية. فقال عليّ: «يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟». فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم- و في لفظه الآخر: ففتح الله عليه».

ديوان حسان

إنَّ لحسان في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مدائح جمّة غير ما سبقت الإشارة إليه، و سنوقفك على ما التقطناه من ذلك، فمن هذه الناحية نعرف أنّ يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدّت إلى ديوانه، فحرّفت الكلم عن مواضعها، ولعبت بديوان حسان كما لعبت بغيره من الدواوين و الكتب و المعاجم، التي أسقطت منها مدائح أهل البيت عليهم السلام و فضائلهم، و الذكريات الحميدة لأتباعهم، كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منه ميميته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام مع إشارة الناشر إليها في مقدّمة شرح

(١). أي يخوضون. يقال: الناس في دوكة. أي: في اختلاط و خوض. و أصله من الدوك. و هو: السحق. و في كثير من الكتب: يذكرون. و هو: تصحيف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٧

ديوانه، و قد طفحت بذكرها الكتب و المعاجم، و كديوان الكميته، فإنّه حرّفت منه أبيات كما زيدت عليه أخرى، و كديوان أمير الشعراء أبي فراس، و كديوان كشاجم الذي زحزحوا عنه كميته مهمّة من مراثي سيّدنا الإمام السبط الشهيد- سلام الله عليه- و كتاب المعارف لابن قتيبة الذي زيد فيه ما شاء الهوى للمحرّف و نقص منه ما [لا] يلائم خطّته، بشهادة الكتب الناقله عنه من بعده، كما مرّ بعض ما ذكر في محلّه من هذا الكتاب و يأتي بعضه، إلى غير هذه من الكتب التي عاثوا فيها لدى النشر، أو حرّفوها عند النقل، و نحن نحيل تفصيل ذلك إلى مظانّه من المواقع المناسبة لئلا نخرج عن وضع الكتاب، فلنعد الآن إلى ما شدّد من شعر حسان عن ديوانه، و أثبتته له المصادر الوثيقة كنفس يائيته السابقة، فمن ذلك:

في تاريخ اليعقوبي (١) «١٠٧/٢»، و شرح ابن أبي الحديد «٢» (١٤/٣) و غيرهما: صعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر، فجلس دون مجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم بمرقاء، ثم حمد الله و أثني عليه، و قال: إني وُئيت عليكم و لست بخيركم، فإن استقمت فاتبعوني، و إن زغت فقوموني، لا أقول إني أفضلكم فضلاً، و لكنّي أفضلكم حملاً، و أثني على الأنصار خيراً، و قال: أنا و إياكم معشر الأنصار كما قال القائل:

جزى الله عنّا جعفرًا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فولّت
أبوا أن يملّونا و لو أنّ أمّنا تلاقى الذي يلقون منا لمّلت

فاعترلت الأنصار عن أبي بكر، فغضبت قريش و أحفظها ذلك، فتكلّم خطبائها، و قدم عمرو بن العاص، فقالت له قريش: قم فتكلّم بكلام تنال فيه من الأنصار، ففعل ذلك.

فقام الفضل بن العباس فردّ عليهم، ثم صار إلى عليّ فأخبره و أنشده شعراً

(١). تاريخ اليعقوبي: ١٢٧/٢.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢٠/٦، ٣٥ خطبة ٦٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٨.

قاله. فخرج عليّ مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار بخير، و ردّ على عمرو بن العاص قوله. فلمّا علمت الأنصار ذلك سرّها، و قالت: ما نبالي بقول من قال مع حُسن قول عليّ، و اجتمعت إلى حسان بن ثابت، فقالوا: أجب الفضل، فقال: إن عارضته بغير قوافيه فضحني، فقالوا «١»: فاذا كر عليّنا فقط، فقال:

جزى الله خيراً و الجزاء بكفّه أبا حسنٍ عنّا و من كأبي حسنٍ

سبقت قريشاً بالذى أنت أهله فصدرك مشروح و قلبك ممتحن (٢)
تمنت رجالاً من قريش أعزّة مكانك هيات الهزال من السمن
و أنت من الإسلام في كل منزل بمنزلة الطرف البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة أمات بها التقوى و أحيا بها الإحن
و كنت المرجى من لؤى بن غالب لما كان منه و الذى بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا و عهدة إليك و من أولى به منك من و من
أ لست أخاه في الهدى و وصيه و أعلم فهد بالكتاب و بالسنن
فحقك ما دامت بنجد و شجرة عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قوله: فصدرك مشروح إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: (أفمن شراح الله صيدرة للإسلام) (٣)، فإنها نزلت في علي و حمزة. رواه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه (٤) (٢/٢٠٧) عن الحافظين الواحدى و أبى الفرج، و فى ذخائر العقبى (ص ٨٨).

(١). فى شرح ابن أبى الحديد: فقال له خزيمه بن ثابت: اذكر علينا و آله يكفك عن كل شىء. (المؤلف)

(٢). هذان البيتان ذكرهما لحسان شيخ الطائفة المفيد كما فى الفصول: ٢/٦١، ٦٧ [ص ٢٠٩، ٢١٦]. (المؤلف)

(٣). الزمر: ٢٢.

(٤). الرياض النضرة: ٣/١٥٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٧٩

قوله: و قلبك ممتحن. أشار به إلى

النبوى الوارد فى أمير المؤمنين: «إنه امتحن الله قلبه بالإيمان» (١). أخرجه جمع من الحفاظ و العلماء منهم: النسائي فى خصائصه (ص ١١)، و الترمذى فى الصحيح (٢/٢٩٨)، و الخطيب البغدادي فى تاريخه (١/١٣٣)، و البيهقى فى المحاسن و المساوى (١/٢٩) و محب الدين الطبري فى الرياض (٢/١٩١) و ذخائر العقبى (ص ٧٦) و قال: أخرجه الترمذى و صححه، و الكنجى فى الكفاية (ص ٣٤) و قال هذا حديث عال حسن صحيح، و الحموى فى فرائده فى الباب (٣٣)، و السيوطى فى جمع الجوامع بعدة طرق كما فى كنز العمال (٦/٣٩٣، ٣٩٦)، و البدخشى فى نزل الأبرار (ص ١١) (٢) و غيرهم.

قوله: أ لست أخاه فى الهدى و وصيه. أوعز به إلى حديثى الإخاء و الوصية، و هما من الشهرة و التواتر بمكان عظيم، يجدهما الباحث فى جل مسانيد الحفاظ و الأعلام.

قوله: و أعلم فهد بالكتاب و بالسنن. أراد به ما ورد فى علم على أمير المؤمنين بالكتاب و السنة.

و أخرج الحفاظ عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث فاطمة عليها السلام: «زوّجتك خير أهلى، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أولهم إسلاماً».

و فى حديث آخر: «أعلم أمتى من بعدى على بن أبى طالب».

و فى ثالث: «أعلم الناس بالله و بالناس».

و فى حديث: «يا على لك سبع خصال»، و عد منها: «و أعلمهم بالقضية» (٣).

(١). كذا فى لفظ الخطيب، و فى بعض المصادر: على الإيمان. و فى بعضها: للإيمان. (المؤلف)

(٢). خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٥٥ ح ٣١، و فى السنن الكبرى: ٥/١١٥ ح ٨٤١٦، سنن الترمذى: ٥/٥٩٢ ح ٣٧١٥.

المحاسن و المساوي: ص ٤١، الرياض النضرة: ٣/ ١٣٨، كفاية الطالب: ص ٩٧ باب ١٣، فرائد السمطين: ١/ ١٦٢ ح ١٢٤، كنز العمال: ١٣/ ١١٥ ح ٣٦٣٧٣، و ص ١٢٧ ح ٣٦٤٠٢، نُزَل الأبرار: ص ٤١.

(٣). حلية الأولياء: ١/ ٦٦ [رقم ٤]، كنز العمال: ٦/ ١٥٣، ١٥٦، ٣٩٨ [١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٦، و ص ٦١٧ ح ٣٢٩٩٥، ١٣/ ١٣٥ ح ٣٦٤٢٣].
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٠.

و أخرج محبّ الدين الطبري في رياضه «١» (١٩٣/ ٢) و الذخائر (ص ٧٨)، و ابن عبد البرّ في الاستيعاب «٢» - هامش الإصابة- (٣/ ٤٠) عن عائشة: «أنه أعلم الناس بالسنة».

و في كفاية الكنجي «٣» (ص ١٩٠) عن أبي أمامة، عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «أعلم أمتي بالسنة و القضاء بعدى عليّ بن أبي طالب».

و أخرج الخوارزمي في المناقب «٤» (ص ٤٩)، و شيخ الإسلام الحمّوني في فرائده «٥» في الباب الثامن عشر بإسناده عن سلمان، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «أعلم أمتي من بعدى عليّ بن أبي طالب».

و أخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «و الله ما نزلت آيةٌ إلّا و قد علمتُ فيم نزلت و علي من نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً و لساناً ناطقاً» «٦».

و عن النبيّ صلى الله عليه و سلم: «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطى عليّ تسعة أجزاء، و الناس جزءاً واحداً» «٧».

و قال السيّد أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية (٢/ ٣٣٧): كان عليّ رضي الله عنه أعطاه الله علماً كثيراً و كشفاً غزيراً.

قال أبو الطفيل: شهدت عليّاً يخطب و هو يقول: «سلوني «٨» من كتاب الله،

(١). الرياض النضرة: ٣/ ١٤١.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٠٤ رقم ١٨٥٥.

(٣). كفاية الطالب: ص ٣٣٢ باب ٩٤.

(٤). المناقب: ص ٨٢ ح ٦٧.

(٥). فرائد السمطين: ١/ ٩٧ ح ٦٦.

(٦). حلية الأولياء: ١/ ٦٧ [رقم ٤]، كفاية الكنجي: ص ٩٠ [ص ٢٠٧ باب ٥٢]، كنز العمال: ٦/ ٣٩٦ [١٣/ ١٢٨ ح ٣٦٤٠٤]، إسعاف

الراغبين: ص ١٦٢. (المؤلف)

(٧). حلية الأولياء: ١/ ٦٥ [رقم ٤]. (المؤلف)

(٨). في الإصابة: ٢/ ٥٠٩ [رقم ٥٦٨٨]: سلوني سلوني سلوني عن كتاب الله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨١.

فو الله ما من آيةٍ إلّا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، و لو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب».

و قال ابن عيّاس رضي الله عنه: علم رسول الله من علم الله تبارك و تعالي، و علم عليّ رضي الله عنه من علم النبيّ صلى الله عليه و سلم و علمي من علم عليّ رضي الله عنه، و ما علمي و علم أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم في علم عليّ رضي الله عنه إلّا كقطرةٍ

في سبعة أبحر. و يقال: إنّ عبد الله بن عباس أكثر البكاء على عليّ رضي الله عنه حتى ذهب بصره، و قال ابن عباس أيضاً: لقد أعطى

عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، و ايّم الله لقد شارك الناس في العشر العاشر. و كان معاوية رضي الله عنه يسأله و يكتب له فيما

ينزل به، فلما توفّي عليّ رضي الله عنه قال معاوية: لقد ذهب الفقه و العلم بموت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. و كان عمر بن

الخطاب رضى الله عنه يتعوذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن «٩». و سئل عطاء: أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه. انتهى.

و عن عبد الله بن مسعود: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر و بطن، و إن علياً عنده علم الظاهر و الباطن «١٠».

و هناك نظير هذه الأحاديث و الكلمات حول علم أمير المؤمنين بالكتاب و السنة كثير جداً، لو جمعته يد التأليف لجاها كتاباً ضخماً.

و من شعر حسان في أمير المؤمنين:

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى في تذكرته «١١» (ص ١١٥)، و الكنجي

(٩). أخرجه كثير من الحفاظ و أئمة الحديث [منهم: أحمد في المناقب: ص ١٥٥ ح ١٢٢، و ابن عبد البر في الاستيعاب: القسم الثالث/

١١٠٢ رقم ١٨٥٥، و محب الدين الطبري في الرياض النضرة: ٣/ ١٤٢، و آخرون غيرهم، يأتي تفصيل ما أخرجه بهذا اللفظ و غيره في الجزء الثالث من هذا الكتاب إن شاء الله]. (المؤلف)

(١٠). أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٦٥ [رقم ٤]. (المؤلف)

(١١). تذكرة الخواص: ص ٢٠٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٢

الشافعي، في كفايته «١» (ص ٥٥)، و ابن طلحة الشافعي، في مطالب السؤول (ص ٢٠) و قال: فشت هذه الأبيات من قول حسان، و تناقلها سمع عن سمع و لسان عن لسان:

أَنْزَلَ اللَّهُ وَ الْكِتَابُ عَزِيزٌ فِي عَلِيٍّ وَ فِي الْوَلِيدِ قُرْآنَا

فَتَبَوَّأَ الْوَلِيدُ مِنْ ذَاكَ فَسَقَاوْ عَلِيٌّ مَبْوًأَ إِيْمَانَا

لَيْسَ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا عَرَفَ اللَّهُ كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا حَوَانَا

فَعَلِيٌّ يَلْقَى لَدَى اللَّهِ عَزَاوْ وَلِيدٌ يَلْقَى هُنَاكَ هَوَانَا

سوف يُجزى الوليدُ خزيًا و نارًا و عليٌّ لا شكَّ يُجزى جنانًا و رواها له ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «٢» (١٠٣/٢) و فيه بعد البيت الثالث:

سوف يُدعى الوليدُ بعد قليلٍ و عليٌّ إلى الحسابِ عيانَا

فَعَلِيٌّ يُجزى بذاكَ جِنَانًا و لِيدٌ يُجزى بذاكَ هَوَانَا «٣»

رُبَّ جَدِّ لَعْقَبَةَ بْنِ أَبَانَ لَابَسُّ فِي بِلَادِنَا تُبَانَا «٤»

و ذكرها له نقلًا عن شرح النهج الاستاذ أحمد زكى صفوت في جمهرة الخطب «٥» (٢٣/٢).

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ) «٦». و نزوله في علي عليه السلام و الوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما.

(١). كفاية الطالب: ص ١٤١ باب ٣١.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٩٣ خطبة ٨٣.

(٣). في التذكرة: (هناك) بدل بذاك، في الموضوعين. (المؤلف)

(٤). أبان: هو أبو معيط جدّ الوليد. و الثبان: سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة فقط، كان يخصّ بالملاحين. (المؤلف)

(٥). جمهرة خطب العرب: ٢ / ٢٩ رقم ١٨.

(٦). السجدة: ١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٣

أخرج الطبري في تفسيره «١» (٢١ / ٦٢) بإسناده عن عطاء بن يسار، قال: كان بين الوليد و عليّ كلامٌ، فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً، و أحدٌ منك سناناً، و أردٌ منك للكتيبة. فقال عليّ: «اسكت فإنّك فاسقٌ». فأنزل الله فيهما: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) الآية.

و في الأغاني «٢» (٤ / ١٨٥)، و تفسير الخازن «٣» (٣ / ٤٧٠): كان بين عليّ و الوليد تنازعٌ و كلامٌ في شيء، فقال الوليد لعليّ: اسكت فإنّك صبيٌّ و أنا شيخٌ، و الله إنّي أبسط منك لساناً، و أحدٌ منك سناناً، و أشجع منك جناناً، و أملاً منك حشواً في الكتيبة. فقال له عليّ: «اسكت فإنّك فاسقٌ». فأنزل الله هذه الآية.

و أخرجه الواحدى بإسناده من طريق ابن عباس في أسباب النزول «٤» (ص ٢٦٣)، و محبّ الدين الطبري في الرياض «٥» (٢ / ٢٠٦) عن ابن عباس و قتادة من طريق الحافظين السلفي و الواحدى، و في ذخائر العقبى (ص ٨٨)، و الخوارزمي في المناقب «٦» (ص ١٨٨)، و الكنجي في الكفاية «٧» (ص ٥٥)، و النيسابوري في تفسيره «٨»، و ابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٦٢) قال: ذكر عطاء بن يسار و السديّ و غيرهما: أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب و عقبه - فيه تصحيفٌ لا يخفى -، و رواه جمال الدين الزرندى في نظم درر السمطين «٩».

(١). جامع البيان: مج ١١ / ج ١٠٧ / ٢١.

(٢). الأغاني: ٥ / ١٥٣.

(٣). تفسير الخازن: ٣ / ٤٤٧.

(٤). أسباب النزول: ص ٢٣٥.

(٥). الرياض النضرة: ٣ / ١٥٦.

(٦). المناقب: ص ٢٧٩ ح ٢٧١.

(٧). كفاية الطالب: ص ١٤٠ باب ٣١.

(٨). غرائب القرآن: مج ١٠ / ج ٧٢ / ٢١.

(٩). نظم درر السمطين: ص ٩٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٤

و ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج «١» (١ / ٣٩٤ و ٢ / ١٠٣) و حكى عن شيخه: إنّه من المعلوم الذى لا ريب فيه لاشتهار الخبر به، و إطباق الناس عليه.

و أخرجه السيوطي في الدرّ المثور «٢» (٤ / ١٧٨) و قال: أخرج أبو الفرج في الأغاني، و الواحدى، و ابن عدى، و ابن مردويه، و الخطيب، و ابن عساكر «٣»، من طرق عن ابن عباس. و أخرج ابن إسحاق و ابن جرير عن عطاء بن يسار. و أخرج ابن أبي حاتم عن السديّ رضى الله عنه مثله. و أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضى الله عنه. و أخرج ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر عن ابن عباس. و ذكره الحلبي في السيرة «٤» (٢ / ٨٥).

و من شعر حسّان في أمير المؤمنين:

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى، في تذكرته «٥» (ص ١٠):

مَنْ ذَا بَخَاتِمِهِ تَصَدَّقَ رَاكِعًا وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ إِسْرَارًا
 مَنْ كَانَ بَاتَ عَلَى فِرَاشٍ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أُسْرَى يَوْمَ الْغَارِ
 مَنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ سُمِّيَ مُؤْمِنًا فِي تِسْعِ آيَاتٍ تُلَيِّنُ غَزَارًا ﴿٦﴾
 فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ: إِيحَاؤُ إِلَى مَآثِرِهِ تَصَدَّقَهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - بِخَاتِمِهِ لِلْسَائِلِ رَاكِعًا، وَفِيهَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) ﴿٧﴾ الْآيَةُ.

(١). شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨٠ خطبة ٥٦، ٦ / ٢٩٢ خطبة ٨٣.

(٢). الدر المنثور: ٦ / ٥٥٣.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٧ / ٨٧٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٦ / ٣٤٠.

(٤). السيرة الحلبية: ٢ / ٧٦.

(٥). تذكرة الخواص: ص ١٦.

(٦). و ذكرها الكنجي في الكفاية: ص ١٢٣ [ص ٢٥١ باب ٩٢] و نسبها إلى بعضهم و فيه: في تسع آيات جعلن كباراً. (المؤلف)

(٧). المائة: ٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٥.

و سنوقفك على بيانها في شرح البيت الثالث إن شاء الله تعالى.

و بثاني الآيات: أشار إلى حديث أصفقت الأُمِّيَّة عليه من أنَّ عليًا عليه السلام لبس بُردَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرَ، وَ نَامَ عَلَى فِرَاشِهِ لَيْلَةَ هَرَبِ النَّبِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْغَارِ، وَ فَدَاهُ بِنَفْسِهِ، وَ نَزَلَتْ فِيهِ: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) ﴿١﴾.

قال أبو جعفر الاسكافي كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد «٢» (٣ / ٢٧٠): حديث الفراش قد ثبت بالتواتر؛ فلا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملّة، و قد روى المفسّرون كلّهم أنّ قول الله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) الْآيَةُ: نزلت في عليّ ليلة المبيت على الفراش.

و روى الثعلبي في تفسيره «٣»: أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، خَلَّفَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِمَكَّةَ لِقِضَاءِ دِيُونِهِ، وَ أَدَاءِ الْوَدَائِعِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ، وَ أَمَرَ لَيْلَةَ خُرُوجِهِ إِلَى الْغَارِ وَ قَدْ أَحَاطَ الْمُشْرِكُونَ بِالْدارِ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَ قَالَ لَهُ: «اتَّشَحَّ بِبِرْدِ الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرَ وَ نَمَّ عَلَى فِرَاشِي، فَإِنَّهُ لَا يَصِلُ مِنْهُمْ إِلَيْكَ مَكْرُوهٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

ففعّل ذلك عليّ عليه السلام، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل و ميكائيل: إنّي آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أ فلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب؟! آخيت بينه و بين محمد فبات عليّ فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا، فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله،

(١). البقرة: ٢٠٧.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٦١ خطبة ٢٣٨.

(٣). الكشف و البيان: الورقة ٥٤ سورة البقرة: آية ٢٠٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٦.

و جبرئيل ينادى: بخ بخ من مثلك يا علي! يباهي الله تبارك و تعالي بك الملائكة.
فأنزل الله على رسوله و هو متوجهٌ إلى المدينة في شأن علي (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ). و قال ابن عباس: نزلت الآية في علي حين هرب - رسول الله - من المشركين إلى الغار مع أبي بكر، و نام على فراش النبي.
و حديث الثعلبي هذا رواه بطوله الغزالي في إحياء العلوم (٣/ ٢٣٨)، و الكنجي في كفاية الطالب (ص ١١٤)، و الصفوري في نزهة المجالس (٢/ ٢٠٩) نقلًا عن الحافظ النسفي. و رواه ابن الصبّاغ المالكي في فصوله (ص ٣٣)، و سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته (ص ٢١) و الشبلنجي في نور الأبصار (ص ٨٦). و في المصادر الثلاثة الأخيرة: قال ابن عباس: أنشدني أمير المؤمنين شعرًا قاله في تلك الليلة:

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطيّ الحصى و أكرمَ خلقٍ طافَ بالبيتِ و الحجْرِ
و بتُّ أراعى منهم ما يسوؤني و قد صبرتُ نفسي على القتلِ و الأسرِ
و باتَ رسولُ الله في الغارِ آمنًا و ما زالَ في حفظِ الإلهِ و في السترِ «١»

و يوجد حديث ليلة المبيت في مسند أحمد (١/ ٣٤٨)، تاريخ الطبري (٢/ ٩٩ - ١٠١)، الطبقات لابن سعد (١/ ٢١٢)، تاريخ يعقوبى (٢/ ٢٩)، سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩١)، العقد الفريد (٣/ ٢٩٠)، تاريخ الخطيب البغدادي (١٣/ ١٩١)، تاريخ ابن الأثير (٢/ ٤٢)، تاريخ أبي الفدا (١/ ١٢٦)، مناقب الخوارزمي (ص ٧٥)، الإمتاع للمقريزي (ص ٣٩)، تاريخ ابن كثير (٧/ ٣٣٨)، السيرة الحلبية (٢/ ٢٩) «٢».

(١). و توجد هذه الأبيات في مناقب الخوارزمي [ص ١٢٧ ح ١٤١] مع زيادة بيت. (المؤلف)

(٢). إحياء علوم الدين: ٣/ ٢٤٤، كفاية الطالب: ص ٢٣٩ باب ٦٢، الفصول المهمة: ص ٤٧، تذكرة الخواص: ص ٣٥، نور الأبصار: ص ١٧٥، مسند أحمد: ١/ ٥٧٢ ح ٣٢٤١، تاريخ الأمم و الملوك: ٢/ ٣٧٢ ٣٧٤، الطبقات الكبرى: ١/ ٢٢٨، تاريخ يعقوبى: ٢/ ٣٩، السيرة النبوية: ٢/ ١٢٦، العقد الفريد: ٥/ ٦١، الكامل في التاريخ: ١/ ٥١٦، المناقب: ص ١٢٧ ح ١٤١، البداية و النهاية: ٧/ ٣٧٤ حوادث سنة ٤٠ هـ، السيرة الحلبية: ٢/ ٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٧

و يوجد الإيعاز إلى هذه المأثرة في حديث صحيح عن ابن عباس، أخرجه جمعٌ من الحفاظ الأثبات، راجع ما مرّ (١/ ٥٠ و ٥١)، و هي مروية في حديث عن الإمام السبط الحسن و قال: بات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المشركين، و فداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله فيه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «١».

البيت الثالث: أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين التي سُمي فيها مؤمنًا، و نحن وقفنا من تلك على عشر «٢» آيات، و لم نعرف خصوص التسع المراد لحسان في قوله. و قال معاوية بن صعصعة في قصيدته له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين «٣» (ص ٣١):

وَمَنْ نَزَلَتْ فِيهِ ثَلَاثُونَ آيَةً تُسَمِّيهِ فِيهَا مُؤْمِنًا مُخْلِصًا فَرَدَا

سوى موجباتٍ جئنَ فيه و غيرها بها أوجبَ الله الولايةَ و الوُدَّ

و الآيات:

١- (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) «٤».

مرّ الإيعاز إلى حديث نزولها في علي عليه السلام (ص ٤٦) من هذا الجزء.

٢- (هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) «٥».

- (١). تذكرة السبط: ص ١١٥ [ص ٢٠٠]، شرح ابن أبي الحديد: ١٠٣/٢ [١٣/٢٦٢ خطبة ٢٣٨]، جمهرة الخطب: ١٢/٢. (المؤلف)
- (٢). وكذا قال الإمام الحسن السبط الزكي في حديث: «سَمِيَ أَبِي مُؤمناً فِي عَشْر آيَات». (المؤلف)
- (٣). وقعة صفين: ص ٢٧.
- (٤). السجدة: ١٨.
- (٥). الأنفال: ٦٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٨

أخرج الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه «١»، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن مسلم الشافعي، أخبرنا أبو القاسم بن العلاء، وأبو بكر محمد بن عمر بن سليمان العريني النصيب، حدّثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهري، حدّثنا عباس بن بكار، حدّثنا خالد بن أبي عمر الأسدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: مكتوبٌ على العرش: لا إله إلا الله وحدي لا شريك لي، و محمد عبدي و رسولي، أيّده بعليّ، و ذلك قوله في كتابه الكريم: (هُوَ الَّذِي أُيّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) عليّ وحده.

و رواه بإسناده الكنجي الشافعي في كفايته «٢» (ص ١١٠) ثم قال: قلت: ذكره ابن جرير في تفسيره «٣»، و ابن عساكر في تاريخه في ترجمة علي عليه السلام.

و رواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور «٤» (٣/١٩٩) نقلًا عن ابن عساكر، و القندوزي في يبايعه «٥» (ص ٩٤) نقلًا عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أبي هريرة، و من طريق أبي صالح عن ابن عباس.

و صدر الحديث أخرجه جمعٌ من الحفاظ منهم: الخطيب البغدادي في تاريخه (١١/١٧٣) بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: «لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيَّدْتَهُ بَعْلِيّ، نَصَرْتَهُ بَعْلِيّ». و محب الدين الطبري في الرياض «٦» (٢/١٧٢) عن أبي الحمراء من طريق

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٧/١٢، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٩٢٦ و فيها: العوفي بدل العريني.

(٢). كفاية الطالب: ص ٢٣٤ باب ٩٢.

(٣). لم نجد هذا الحديث في تفسير الطبري تحت هذه الآية. (المؤلف)

(٤). الدر المنثور: ١٠٠/٤.

(٥). يبايع المودة: ٩٣/١ باب ٢٣.

(٦). الرياض النضرة: ١١٧/٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٩

الملا في سيرته، و في ذخائر العقبي (ص ٦٩)، و الخوارزمي في المناقب «١» (ص ٢٥٤)، و الحوتوي في فرائده «٢» في الباب السادس و الأربعين من طريقين بلفظ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَفَوْتِي مِنْ خَلْقِي، أَيَّدْتَهُ بَعْلِيّ وَ نَصَرْتَهُ بِهِ».

و بإسناد آخر عن أبي الحمراء - خادم النبي صلى الله عليه و آله و سلم - بلفظ: «لَيْلَةُ أُسْرِي بِي رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ مَكْتُوبًا: أَنَا اللَّهُ وَ حَدِي لَا إِلَهَ غَيْرِي، غَرَسْتُ جَنَّةً عَدْنٍ بِيَدِي لِمُحَمَّدٍ صَفَوْتِي، أَيَّدْتَهُ بَعْلِيّ». و بهذا اللفظ رواه الحافظ السيوطي كما في كنز العمال «٣» (١٥٨/٦) من غير طريق عن أبي الحمراء.

و من طريق آخر عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مكتوبٌ في باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى سنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيده بعلي». وذكره الحافظ الهيثمي في المجمع (١٢١/٩) من طريق الطبراني عن أبي الحمراء، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٤) (٧/١) نقلًا عن ابن عدى، وابن عساكر من طريق أنس.

و روى السيّد الهمداني في مودّة القربى - في المودّة الثامنة - عن عليّ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني رأيت اسمك مقرونًا باسمي في أربعة مواطن: فلما بلغت البيت المقدس في معراجي إلى السماء، وجدت على صخرة بها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيده بعليّ وزيره. ولما انتهيت إلى سدره المنتهى وجدت عليها: إني أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيده بعليّ وزيره ونصرته به. ولما انتهيت إلى عرش رب العالمين، وجدت مكتوبًا على قوائمه: إني أنا الله، لا إله إلا أنا،

(١). المناقب: ص ٣٢٠ ح ٣٢٦.

(٢). فرائد السمطين: ١/ ٢٣٥ ح ١٨٣، ص ٢٣٧ ح ١٨٥.

(٣). كنز العمال: ١١/ ٦٢٤ ح ٣٣٠٤٠ - ٣٣٠٤٢.

(٤). الخصائص الكبرى: ١/ ١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٠.

محمد حبيبي من خلقي، أيده بعليّ وزيره، ونصرته به. فلما وصلت الجنة، وجدت مكتوبًا على باب الجنة: لا إله إلا أنا، و محمد حبيبي من خلقي، أيده بعليّ وزيره ونصرته به.

٣- (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (١).

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة بإسناده: أنها نزلت في عليّ، وهو المعنى بقوله: المؤمنين.

٤- (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (٢).

أخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب (٣) (ص ١٨٨) و صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية (٤) (ص ١٢٢) نقلًا عن ابن جرير وغيره من المفسرين، أنه نزل قوله:

(فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ) في حمزة وأصحابه، كانوا عاهدوا الله تعالى لا يؤولون الأدبار، فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا (وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ) عليّ بن أبي طالب، مضى على الجهاد لم يبدل ولم يعيّر الآثار.

و في الصواعق (٥) لابن حجر (ص ٨٠): سُئِلَ عَلِيٌّ وَهُوَ عَلَى الْمَنبَرِ بِالْكَوْفَةِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ). الآية.

فقال: «اللهم غفرًا هذه الآية نزلت فيّ، وفي عمي حمزة، وفي ابن عمي عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب. فأما عبيدة ففضي نجه شهيدًا يوم بدر، و حمزة قضى

(١). الأنفال: ٦٤.

(٢). الأحزاب: ٢٣.

(٣). المناقب: ص ٢٧٩ ح ٢٧٠.

(٤). كفاية الطالب: ص ٢٤٩ باب ٦٢.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩١.

نحبه شهيداً يوم أحد، و أما أنا فانتظر أشقاها، يخضب هذه من هذه- وأشار إلى لحيته ورأسه- عهد عهده إلى حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم».

٥- (إِنَّمَا وَتِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) «١».

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره (٢) بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال: أما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ عليه السلام في الصلاة راکعاً فأوماً إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى السماء، وقال:

«اللَّهُمَّ إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ فَقَالَ: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صِدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) «٣» فانزلت عليه قرآناً (سَيَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) «٤» اللهم، وإني محمد نبيك و صفيك، اللهم واشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أشدد به ظهري».

قال أبو ذر رضى الله عنه: فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله وقال: يا محمد اقرأ (إِنَّمَا وَتِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الآية.

(١). المائة: ٥٥.

(٢). الكشف والبيان: الورقة ١٨٠ سورة المائة: آية ٥٥.

(٣). سورة طه: ٢٥-٣٢.

(٤). القصص: ٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٩٢

أخرج هذه الأثره و نزول الآية فيها، جمع كثير من أئمة التفسير و الحديث منهم: الطبري في تفسيره (١٦٥ / ٦) من طريق ابن عباس، و عتبه بن أبي حكيم، و مجاهد. الواحدی في أسباب النزول (ص ١٤٨) من طريقين. الرازي في تفسيره (٣ / ٤٣١) عن عطاء، عن عبد الله بن سلام و ابن عباس و حديث أبي ذر المذكور. الخازن في تفسيره (١ / ٤٩٦). أبو البركات في تفسيره (١ / ٤٩٦). النيسابوري في تفسيره (٣ / ٤٦١). ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة (ص ١٢٣) حديث الثعلبي المذكور. ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل (ص ٣١) بلفظ أبي ذر المذكور. سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ٩) عن تفسير الثعلبي، عن السدي، و عتبه، و غالب بن عبد الله الكنجي الشافعي في الكفاية (ص ١٠٦) بإسناده عن أنس و (ص ١٢٢) عن ابن عباس، من طريق حافظ العراقي و الخوارزمي و ابن عساكر، عن أبي نعيم و القاضي أبي المعالي. الخوارزمي في مناقبه (ص ١٧٨) بطريقين. الحموي في فرائده في الباب الرابع عشر، من طريق الواحدی، و في التاسع و الثلاثين عن أنس، و من طرق أخرى عن ابن عباس، و في الباب الأربعين عن ابن عباس و عمار بن ياسر. القاضي عضد الإيجي في المواقف (٣ / ٢٧٦). محب الدين الطبري في الرياض (٢ / ٢٢٧) عن عبد الله بن سلام، من طريق الواحدی و أبي الفرج و الفضائل، و (ص ٢٠٦)، و في الذخائر (ص ١٠٢) من طريق الواقدی و ابن الجوزي. ابن كثير الشامي في تفسيره (٢ / ٧١) بطريق عن أمير المؤمنين، و من طريق ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل، و عن ابن جرير الطبري بإسناده عن مجاهد و السدي، و عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن ابن عباس، و بطريق الحافظ ابن مردويه بالإسناد عن سفيان الثوري عن ابن عباس، و من طريق الكلبي عن ابن عباس و قال: هذا إسناد لا يقدر به، و عن الحافظ ابن مردويه بلفظ أمير المؤمنين، و عمار، و أبي رافع. ابن كثير

أيضاً في البداية و النهاية (٣٥٧ / ٧) عن الطبراني بإسناده عن أمير المؤمنين، و من طريق ابن عساكر عن سلمة ابن كهيل. الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز (٣٩١ / ٦) من الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٣.

طريق الخطيب في المتفق عن ابن عباس، و (ص ٤٠٥) من طريق أبي الشيخ و ابن مردويه عن أمير المؤمنين. ابن حجر في الصواعق (ص ٢٥). الشبلنجي في نور الأبصار (ص ٧٧) حديث أبي ذر المذكور عن الثعلبي. الآلوسي في روح المعاني (٣٢٩ / ٢) «١» و غيرهم. و لحسان بن ثابت في هذه المأثرة شعر يأتي «٢» إن شاء الله تعالى.

٦- (أ جعلتكم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد في سبيل الله لا يستؤن عند الله) «٣». أخرج الطبري في تفسيره «٤» (١٠ / ٥٩) بإسناده عن أنس أنه قال: قعد العباس و شيبه بن عثمان - صاحب البيت - يفتخران، فقال له العباس: أنا أشرف منك، أنا عم رسول الله، و وصي أبيه، و ساقى الحجيج. فقال شيبه: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته و خازنه، أ فلا ائتمنك كما ائتمني؟! فهما على ذلك يتشاجران، حتى أشرف عليهما علي، فقال له العباس: إن شيبه فاخرني، فزعم أنه أشرف مني، فقال: «فما قلت له يا عمه؟». قال: قلت: أنا عم رسول الله، و وصي أبيه، و ساقى الحجيج، أنا أشرف منك. فقال لشيبه: «ما ذا قلت

(١). جامع البيان: مج ٤ / ج ٢٨٨، أسباب النزول: ص ١٣٣، التفسير الكبير: ٢٦ / ١٢، تفسير الخازن: ١ / ٤٧٥، تفسير النسفي: ١ / ٢٨٩، غرائب القرآن: مج ٣ / ج ١٦٧ - ١٦٩، الفصول المهمة: ص ١٢٢، تذكرة الخواص: ص ١٥، كفاية الطالب: ص ٢٢٩ باب ٦١، ص ٢٥٠ باب ٦٢، تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٥ / ١٢، و في ترجمه الإمام علي بن أبي طالب ٧ - الطبعة المحققة -: رقم ٩١٦، المناقب: ص ٢٦٤ ح ٢٤٦، ص ٢٦٦ ح ٢٤٨، فرائد السمطين: ١ / ٧٩ ح ٤٩، ص ١٨٧ ح ١٤٩، ص ١٩٣ ح ١٥٢، ص ١٩٤ ح ١٥٣، المواقف في علم الكلام: ص ٤٠٤، الرياض النضرة: ٣ / ١٨٢ باب ٤ فصل ٩، ص ١٥٦ فصل ٦، البداية و النهاية: ٧ / ٣٩٤ حوادث سنه ٤٠ هـ، كنز العمال: ١٣ / ١٠٨ ح ٣٦٣٥٤، ص ١٦٥ ح ٣٦٥٠١، الصواعق المحرقة: ص ٤١، نور الأبصار: ص ١٥٨، روح المعاني: ١٦٧ / ٦.

(٢). ص ١٠١.

(٣). التوبة: ١٩.

(٤). جامع البيان: مج ٦ / ج ١٠ / ٩٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٤.

أنت يا شيبه؟» قال: قلت: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته و خازنه، أ فلا ائتمنك كما ائتمني؟! قال: فقال لهما: «اجعلاني معكما فخرًا». قال: نعم. قال: «فأنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمة، و هاجر، و جاهد».

و انطلقوا ثلاثتهم إلى النبي، فأخبر كل واحد منهم بمفخره، فما أجابهم النبي بشيء، فانصرفوا عنه، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم، فأرسل النبي إليهم ثلاثتهم حتى أتوه، فقرأ عليهم: (أ جعلتكم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر) الآية.

حديث هذه المفخرة و نزول الآية فيها أخرجه كثير من الحفاظ و العلماء مجملًا و مفصلاً، منهم: الواحدى في أسباب النزول «١» (ص ١٨٢) نقلًا عن الحسن و الشعبي و القرظي. القرظي في تفسيره «٢» (٨ / ٩١) عن السدي. الرازي في تفسيره «٣» (٤ / ٤٢٢). الخازن في تفسيره «٤» (٢ / ٢٢١) قال: و قال الشعبي و محمد بن كعب القرظي: نزلت في علي بن أبي طالب و العباس بن عبد المطلب و طلحة بن أبي شيبه «٥» افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدى مفتاحه. و قال العباس: و أنا صاحب السقاية و القيام عليها. و قال علي: «ما

أدرى ما تقولون، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، و أنا صاحب الجهاد». فأنزل الله هذه الآية.

- (١). أسباب النزول: ص ١٦٤.
- (٢). الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٥٩.
- (٣). التفسير الكبير: ١٦ / ١١.
- (٤). تفسير الخازن: ٢ / ٢١١.
- (٥). ليس هناك من يسمي طلحة بن أبي شيبة! وإنما الصواب فيه ما تقدم عن الطبري، وهو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة. قال ابن عبد البر في الاستيعاب: القسم الثاني / ٧١٢ رقم ١٢٠٥: شيبة هذا هو جد بني شيبة حجة الكعبة إلى اليوم دون سائر الناس. أقول: ولا زال مفاتيح الكعبة بيد بني شيبة حتى يومنا هذا. (الطباطبائي)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٥
- و منهم: أبو البركات النسفي في تفسيره «١» (٢ / ٢٢١). الحموي في الفرائد «٢» في الباب الواحد والأربعين بإسناده عن أنس. ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة «٣» (ص ١٢٣) من طريق الواحدى عن الحسن و الشعبي و القرظي. جمال الدين محمد بن يوسف الزرندی في نظم درر السمطين «٤». الكنجي في الكفاية «٥» (ص ١١٣) من طريق ابن جرير و ابن عساكر «٦»، عن أنس بلفظه المذكور. ابن كثير الشامي في تفسيره (٢ / ٣٤١) عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن الشعبي، و من طريق ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، و عن السدي و فيه: افتخر علي و العباس و شيبة كما مر، و من طريق الحافظ عبد الرزاق أيضاً عن الحسن، و محمد بن ثور عن معمر، عن الحسن. الحافظ السيوطي في الدر المنثور «٧» (٣ / ٢١٨) من طريق الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس، و من طريق الحافظ عبد الرزاق و ابن أبي شيبة و ابن جرير و ابن منذر و ابن أبي حاتم و أبي الشيخ عن الشعبي، و عن ابن مردويه عن الشعبي، و عن عبد الرزاق عن الحسن، و من طريق ابن أبي شيبة و أبي الشيخ و ابن مردويه عن عبيد الله بن عبيدة، و من طريق الفريابي عن ابن سيرين، و عن ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، و من طريق ابن جرير و أبي الشيخ عن الضحاک، و عن الحافظين أبي نعيم و ابن عساكر بإسنادهما عن أنس، باللفظ المذكور.
- و منهم: الصفوري في نزهة المجالس (٢ / ٢٤٢) و في طبعه (٢٠٩) نقلًا عن شوارد

- (١). تفسير النسفي: ٢ / ١٢٠.
- (٢). فرائد السمطين: ١ / ٢٠٣ ح ١٥٩.
- (٣). الفصول المهمة: ص ١٢٢.
- (٤). نظم درر السمطين: ص ٨٨ - ٨٩.
- (٥). كفاية الطالب: ص ٢٣٨ باب ٦٢.
- (٦). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٣٠٥، و في ترجمته الامام علي بن أبي طالب ٧ - الطبعة المحققة: رقم ٩١٧.
- (٧). الدر المنثور: ٤ / ١٤٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٦

المَلْح و موارد المِنْح: إِنَّ العَبَّاس و حمزة تفاخرا، فقال حمزة: أنا خيرٌ منك لأنني على عمارة الكعبة. و قال العباس: أنا خيرٌ منك لأنني على سقاية الحاج. فقالا: نخرج إلى الأبطح و نتحاكم إلى أول رجل نلقاه، فوجدا عليا رضى الله عنه فتحاكما على يديه فقال: «أنا خيرٌ منكما لأنني سبقتكما إلى الإسلام». فأخبر النبي بذلك، فضاقت صدره لافتخاره على عميه، فأنزل الله تعالى تصديقاً لكلام علي و بياناً

لفضله: (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ) الآية.

و لا يسعنا ذكر جميع المصادر التي وقفنا فيها على هذه المفخرة و نزول الآية فيها «١»، و كذلك في بقية الآيات و الأحاديث، بل لم نذكر جلّها روماً للاختصار، و قد بسطنا القول في جميعها في كتابنا العترة الطاهرة في الكتاب العزيز، يتضمّن الآيات النازلة فيهم- صلوات الله عليهم.

و هذه المفخرة و نزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف الحافظين لنا موسى الحديث، كسيّد الشعراء الحميري، و الناشئ، و البشوي، و نظرائهم، و ستقف عليه في تراجمهم إن شاء الله.

٧- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) «٢».

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره «٣»، بإسناده عن البراء بن عازب قال:

(١). ابن أبي شيبه في المصنّف: ح ١٢١٧٣، محمد بن سليمان الصنعاني في مناقب أمير المؤمنين ٧: ح ٧٤ و ٨٤ و ١١٧ و ١١٨، و منهم الخطيب البغدادي في الأسماء المبهمة: ص ٤٧٣، و الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ح ٣٢٨-٣٣٨، و ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين ٧ بطريقتين: ح ٣٦٧ و ٣٦٨، و الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين، و الزمخشري في ربيع الأبرار: ٣/٤٢٤، و ابن عساكر في تاريخه في ترجمة أمير المؤمنين ٧: ح ٩١٧ تحقيق العلامة المحمودي، و ابن الأثير في جامع الأصول: ٩/٤٧٧، و الشوكاني في فتح القدير: ٢/٣٠٣. (الطباطبائي)

(٢). مريم: ٩٦.

(٣). الكشف و البيان: الورقة ١٩ سورة مريم: آية ٩٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٧

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعليّ: «قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، و اجعل لي في صدور المؤمنين مودّة». فأنزل الله هذه الآية.

و رواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته «١» (ص ١٠) و قال: و روى عن ابن عباس أنّ هذا الودّ جعله الله لعليّ في قلوب المؤمنين.

و في مجمع الزوائد (٩/١٢٥) عن ابن عباس قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) الآية. قال: محبته في قلوب المؤمنين. و أخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه «٢» (ص ١٨٨) حديث ابن عباس، و بعده بالإسناد عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لقيني رجلٌ فقال: يا أبا الحسن و الله إنني أحببك في الله. فرجعت إلى رسول الله فأخبرته بقول الرجل، فقال: لعلك يا عليّ اصطنعت إليه معروفاً. قال: فقلت: و الله ما اصطنعت إليه معروفاً. فقال رسول الله: الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودّة، فنزل قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)..».

و أخرجه صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية «٣» (ص ١٢١). و أخرج محبّ الدين الطبري في رياضه «٤» (٢/٢٠٧) في الآية من طريق الحافظ السلفي، عن ابن الحنفية: لا يبقى مؤمنٌ إلّا و في قلبه وُدٌّ لعليّ و أهل بيته.

و أخرج الحموي في فرائده «٥» في الباب الرابع عشر، من طريق الواحدي بسندين عن ابن عباس، و السيوطي في الدر المنثور «٦» (٤/٢٨٧) من طريق الحافظ

(١). تذكرة الخواص: ص ١٧.

(٢). المناقب: ص ٢٧٨ ح ٢٦٨ و ٢٦٩.

(٣). كفاية الطالب: ص ٢٤٨ باب ٦٢.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ١٥٧.

(٥). فرائد السمطين: ١ / ٧٩ ح ٥٠ - ٥١.

(٦). الدرّ المشهور: ٥ / ٥٤٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٩٨

ابن مردويه و الديلمی عن البراء، و من طريق الطبرانی و ابن مردويه عن ابن عباس، و القسطلانی فی المواهب «١» (١٤ / ٧) من طريق النقّاش، و الشبلنجی فی نور الأبصار «٢» (ص ١١٢) عن النقّاش، و ذکر ما مرّ عن ابن الحنفية، و الحضرمی فی رشفة الصادي (ص ٢٥).

٨- (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) «٣».

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته «٤» (ص ١١): قال السدي عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام يوم بدر: فَ (الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) عتبه و شيبه و الوليد و المغيرة، (و كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) علي عليه السلام. و تجد ما يقرب منه في كفاية الكنجي «٥» (ص ١٢٠).

٩- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «٦».

أخرج الطبري في تفسيره «٧» (١٤٦ / ٣٠) بإسناده عن أبي الجارود، عن محمد بن علي: (أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ). فقال: «قال النبي صلى الله عليه و سلم: أنت يا علي و شيعتك».

و روى الخوارزمي في مناقبه «٨» (ص ٦٦) عن جابر، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه و سلم فأقبل علي بن أبي طالب، فقال رسول الله: «قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة»

(١). المواهب اللدنية: ٣ / ٣٦٦.

(٢). نور الأبصار: ص ٢٢٦.

(٣). الجاثية: ٢١.

(٤). تذكرة الخواص: ص ١٧.

(٥). كفاية الطالب: ص ٢٤٧ باب ٦٢.

(٦). البيئنة: ٧.

(٧). جامع البيان: مج ١٥ / ج ٣٠ / ٢٦٤.

(٨). المناقب: ص ١١١ ح ١٢٠، ص ٢٦٥ ح ٢٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٩٩

فضربها بيده. ثم قال: و الذي نفسى بيده، إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، و أوفاكم بعهد الله، و أقومكم بأمر الله، و أعدلكم في الرعية، و أقسمكم بالسوية، و أعظمكم عند الله مزيةً.

قال: و في ذلك الوقت نزلت فيه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، و كان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية.

و روى في (ص ١٧٨) من طريق الحافظ ابن مردويه، عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام، قال: سمعت علياً يقول:

«حدّثني رسول الله و أنا مسنده إلى صدرى، فقال: أى على، أ لم تسمع قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)؟ أنت و شيعتك، و موعدى و موعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تُدْعُونَ غُرًا مُحَجَّلِينَ». و أخرج الكنجى فى الكفاية «٩» (ص ١١٩) حديث يزيد بن شراحيل.

و أرسل ابن الصبّاغ المالكى فى فصوله «١٠» (ص ١٢٢) عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه و سلم لعلى: «أنت و شيعتك، تأتى يوم القيامة أنت و هم راضين مرضيين، و يأتى أعداؤك غضاباً مقمحين». و روى الحمّوثى فى فرائده «١١» بطريقتين عن جابر: أنها نزلت فى على، و كان أصحاب محمد إذا أقبل علىّ قالوا: قد جاء خير البرية. و قال ابن حجر فى الصواعق «١٢» (ص ٩٦) فى عدّ الآيات الواردة فى أهل البيت:

(٩). كفاية الطالب: ص ٢٤٦ باب ٦٢.

(١٠). الفصول المهمة: ص ١٢١.

(١١). فرائد السمطين: ١/ ١٥٦ ح ١١٨ باب ٣١.

(١٢). الصواعق المحرقة: ص ١٦١ باب ١١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٠٠

الآية الحادية عشرة قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندى «١»، عن ابن عباس رضى الله عنه: إن هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه و آله و سلم لعلى: «هو أنت و شيعتك، تأتى أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، و يأتى عدوك غضاباً مقمحين. قال: و من عدوى؟ قال: من تبرأ منك و لعنك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و من قال: رحم الله عليا، رحمه الله».

و قال جلال الدين السيوطى فى الدرّ المنثور «٢» (٣٧٩ / ٦): أخرج ابن عساكر «٣» عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبى صلى الله عليه و سلم فأقبل علىّ، فقال النبى صلى الله عليه و سلم: «و الذى نفسى بيده، إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة». و نزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، فكان أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم إذا أقبل علىّ قالوا: جاء خير البرية.

و أخرج ابن عدى عن ابن عباس قال: لما نزلت (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) الآية: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى: «أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

و أخرج ابن مردويه عن علىّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ذكر حديث يزيد بن شراحيل المذكور، و ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار «٤» (ص ٧٨ و ١١٢) عن ابن عباس باللفظ المذكور عن ابن الصبّاغ المالكى.

(١). نظم درر السمطين: ص ٩٢.

(٢). الدرّ المنثور: ٨ / ٥٨٩.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٣١٣، و فى ترجمة الامام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام - الطبعة المحقّقة -: رقم ٩٥٨.

(٤). نور الأبصار: ص ١٥٩، ٢٢٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٠١

١٠- (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).

قال جلال الدين السيوطى فى الدرّ المنثور «١» (٣٩٢ / ٦): أخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله تعالى: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي

خُسْرٍ). یعنی أبا جهل بن هشام (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) ذكر علياً و سلمان.
و من شعر حسان في أمير المؤمنين:

أبا حسنٍ تَفْدِيكَ نَفْسِي وَ مَهْجَتِي وَ كُلُّ بَطِيءٍ فِي الْهُدَى وَ مُسَارِعِ
أَيَذْهَبُ مَدْحِي وَ الْمُحِيبِينَ ضَائِعًا وَ مَا الْمَدْحُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ بِضَائِعِ
فَأَنْتَ الَّذِي أُعْطِيتَ إِذْ أَنْتَ رَاكِعٌ فَدَثَّكَ نَفْسُ الْقَوْمِ يَا خَيْرَ رَاكِعِ
بِخَاتِمِكَ «٢» الميمونِ يَا خَيْرَ سَيِّدِو يَا خَيْرَ شَارِثٍ يَا خَيْرَ بَائِعِ
فَأَنْزَلَ فِيكَ اللَّهُ خَيْرَ وَ لَإِيَّاهُ بَيْنَهَا فِي مُحْكَمَاتِ الشَّرَائِعِ

نظم بها حديث تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه للسائل راكعاً و نزول قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) فيه كما مرّ حديثه (ص ٥٢).

ذكرها لحسان الخطيب الخوارزمي في المناقب «٣» (ص ١٧٨)، و شيخ الإسلام الحموي في فرائده «٤» في الباب التاسع و الثلاثين، و
صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية «٥» (ص ١٠٧)، و سبط ابن الجوزي في تذكرته «٦» (ص ١٠)، و جمال الدين الزرندي في

(١). الدرّ المنثور: ٨ / ٦٢٢.

(٢). كذا بالباء، و هو مفعول ل «أعطى» الذي يتعدى بنفسه.

(٣). المناقب: ص ٢٦٤ ح ٢٤٦.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ١٩٠ ح ١٥٠.

(٥). كفاية الطالب: ص ٢٢٩ باب ٦١.

(٦). تذكرة الخواص: ص ١٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٢

نظم درر السمطين «١».

و من شعر حسان في أمير المؤمنين:

جبريلُ نادى معلناً النقعَ ليس بمنجلى

و المسلمون قد أحذقوا حول النبي المرسلِ

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي

يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام يوم أحد في عليّ و سيفه.

أخرج الطبري في تاريخه «٢» (١٧ / ٣) عن أبي رافع، قال: لَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ أُحُدٍ أَصْحَابَ الْأَلْوِيَةِ، أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قَرِيْشٍ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: «أَحْمَلْ عَلَيْهِمْ». فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ، وَ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَمْحِيَّ.

قال: ثُمَّ أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قَرِيْشٍ، فَقَالَ لِعَلِيِّ: «أَحْمَلْ عَلَيْهِمْ». فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ، وَ

قَتَلَ شَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ.

فقال جبريل: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْمَوَاسِئِ. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إِنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْكُمْ».

قال: فَسَمِعُوا صَوْتًا:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي

و أخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل «٣» عن ابن عباس، و ابن هشام في

- (١). نظم درر السمطين: ص ٨٨.
- (٢). تاريخ الأمم والملوك: ٥١٤ / ٢ حوادث سنة ٣ هـ.
- (٣). فضائل الصحابة: ٦٥٧ / ٢ رقم ١١١٩، وفي مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: رقم ٢٤١، وفي الرياض النضرة: ١٣٧ / ٣، و ذخائر العقبى: ص ٦٨، و سمط النجوم العوالي: ٢ / ٤٨٥ كلهم عن أحمد في مناقب عليّ، و هو إلى قوله: و أنا منكما يا رسول الله. و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة أبي رافع: ١ / ٢٩٧ ح ٩٤١، و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٦٧، ٢١٥. (الطبائبي)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٣
- سيرته «١» (٥٢ / ٣) عن ابن أبي نُجَيْح، و الخنعمي في الروض الأنف «٢» (١٤٣ / ٢)، و ابن أبي الحديد في شرح النهج «٣» (٩ / ١) و قال: إنّه المشهور المرويّ. و في (٢٣٦ / ٢) و قال: إنّ رسول الله قال: «هذا صوت جبرئيل»، و (٣ / ٢٨١).
- و الخوارزمي في المناقب «٤» (ص ١٠٤) عن محمد بن إسحاق بن يسار، قال: هاجت ريحٌ في ذلك اليوم، فسمعَ منادٍ يقول:
لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علي
فإذا ندمتم هالكاً فابكوا الوفيّ أخا الوفيّ «٥»
- و روى الحيمويّ نحوه في فرائده «٦» في الباب التاسع و الأربعين، و روى بإسناده من طرق شتى عن الحافظ البيهقي إلى عليّ عليه السلام قال:
- «أتى جبريل النبيّ صلى الله عليه و سلم فقال: إنّ صنماً في اليمن مُغفراً في حديد، فابعث إليه فادققه، و خذ الحديد.
قال: فدعاني و بعثني إليه، فدققت الصنم، و أخذت الحديد، فجئت به إلى رسول الله، فاستنصرت منه سيفين، فسّمى واحداً ذا الفقار، و الآخر مجذماً، فتقلد
-
- (١). السيرة النبوية: ١٠٦ / ٣.
- (٢). الروض الأنف: ٤٧ / ٦.
- (٣). شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٩١ المقدمة، ١٣ / ٢٩٣ خطبة ٢٣٨، ١٤ / ٢٥١.
- (٤). المناقب: ص ١٧٣ ح ٢٠٨.
- (٥). يعنى حمزة سيد الشهداء، قتيل ذلك اليوم سلام الله عليه. (المؤلف)
- (٦). فرائد السمطين: ١ / ٢٥٢ ح ١٩٤ باب ٤٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٤
- رسول الله ذا الفقار، و أعطاني مجذماً، ثم أعطاني بعد ذا الفقار، و رأني رسول الله و أنا أقاتل دونه يوم أحد، فقال:
لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا عليّ»
- و في تذكرة سبط ابن الجوزي «٧» (ص ١٦): ذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنّهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم يوم خيبر و قائلاً يقول:
- لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علي
- فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه و سلم أن ينشد شعراً، فأذن له، فقال:
- جبريلُ نادى مُعلنًاو النقعُ ليس بمنجلى

إلى آخر الآيات المذكورة.

ثم قال ما ملخصه يقال: إن الواقعة كانت يوم أحد، كما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عباس، وقيل: إن ذلك كان يوم بدر، والأصح أنه كان في يوم خيبر، فلم يطعن فيه أحد من العلماء. انتهى.

قال الأميني: إن الأحاديث تؤدنا بتعدد الواقعة، وأن المنادى يوم أحد كان جبريل كما مر، والمنادى يوم بدر ملك يقال له رضوان. قد أجمع أئمة الحديث على نقله، كما قال الكنجي،

وأخرجه في كفايته «٨» (ص ١٤٤) من طريق أبي الغنائم، وابن الجوزي، والسلفي، وابن الجواليقي، وابن أبي الوفاء البغدادي، وابن الوليد، وابن أبي الفهم، والمفتي عبد الكريم الموصلي، ومحمد بن القاسم العدل، والحافظ محمد بن محمود، وابن أبي البدر، والفقيه عبد الغني بن أحمد، وصدقة بن الحسين، ويوسف

(٧). تذكرة الخواص: ص ٢٦. وراجع فيه كلام مؤلفه بتفصيله.

(٨). كفاية الطالب: ص ٢٧٧-٢٨٠ باب ٦٩. وأخرجه فيه بعدة طرق أخرى منها عن البيهقي عن النيسابوري في المناقب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٥.

ابن شروان المقرئ، والصاحب أبي المعالي الدوامي، وابن بطّة، وشيخ الشيوخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، وعلي بن محمد المقرئ، وابن بكروس، والحافظ [علي] بن المعالي، وأبي عبد الله محمد بن عمر، بأسانيدهم عن سعد بن طريف الحنظلي، عن أبي جعفر محمد بن علي - الإمام الباقر - قال: «نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي»

ثم قال: قلت: أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الجزء كإبراهيم بن كابر، وزقناه عاليًا بحمد الله عن الجهم الغفير كما سقناه، ورواه الحاكم مرفوعاً، وأخرجه عنه البيهقي في مناقبه، أخبرنا بذلك الحافظ ابن النجار، أخبرنا المؤيد الطوسي - إلى آخر السند - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله يوم بدر: «هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي»

وأخرجه محب الدين الطبري باللفظ المذكور في رياضه «١» (٢ / ١٩٠)، و ذخائر العقبى (ص ٧٤)، والخوارزمي في المناقب «٢» (ص ١٠١) حديث جابر، وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم «٣» (ص ٢٥٧) وفي طبع مصر (ص ٥٤٦) عن جابر بن نُمير - الصحيح عمير - الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كثيراً:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي

و من شعر حسان:

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١٣٧.

(٢). المناقب: ص ١٦٧ ح ٢٠٠.

(٣). وقعة صفين: ص ٤٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٦ و إن مريم أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبد الدجي

فقد أحصنت فاطمً بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى «١»

يشير إلى ما صحَّح عن النبي الطاهر في بضعته الصديقه فاطمة:

«إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار».

أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (٣/ ١٥٢) وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد. و الخطيب في تاريخه (٣/ ٥٤)، و محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبي (ص ٤٨) عن تمام في فوائده «٣»، و صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية «٤» (ص ٢٢٢) بإسناده عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله: «إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَرَمَهَا اللَّهُ وَ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ».

و في (ص ٢٢٣) بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ حذيفة. و السيوطي في إحياء الميت (ص ٢٥٧) عن ابن مسعود من طريق البزار و أبي يعلى و العقيلي و الطبراني «٥» و ابن شاهين، و أخرجه في جمع الجوامع «٦» من طريق البزار «٧» و العقيلي و الطبراني و الحاكم بلفظ حذيفة اليماني.

و ذكر المتقي الهندي في إكماله في كنز العمال «٨» (٦/ ٢١٩) من طريق الطبراني بلفظ: «إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، وَ إِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَهَا بِأَحْصَانِ فَرْجِهَا وَ ذُرِّيَّتَهَا الْجَنَّةَ».

(١). ذكره ابن شهر آشوب السروي في المناقب: ٢٤/٤ [٣/ ٤٠٩]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٦٥ ح ٤٧٢٦.

(٣). الروض البسام بترتيب و تخريج فوائد تمام: ٤/ ٣١٥ ح ١٤٩٢-١٤٩٤.

(٤). كفاية الطالب: ص ٣٦٦، ٣٦٧ باب ٦٩.

(٥). المعجم الكبير: ٢٢/ ٤٠٦ ح ١٠١٨.

(٦). جامع الأحاديث: ٣/ ١١٦ ح ٧٦.

(٧). مسند البزار (البحر الزخار): ٥/ ٢٢٣ ح ١٨٢٩.

(٨). كنز العمال: ١٢/ ١١١ ح ٣٤٢٣٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٧.

و ابن حجر في الصواعق «١» من طريق تمام و البزار و الطبراني و أبي نعيم باللفظ المذكور، و قال: و في رواية: «فحزَمها الله و ذرئتها على النار». و رواه في (ص ١١٢) من طريق البزار و أبي يعلى و الطبراني و الحاكم باللفظ الثاني. و ذكره الشبلنجي في نور الأبصار «٢» (ص ٤٥) باللفظين.

الشاعر

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ابن عمرو بن مالك بن النجار- تيم الله- بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء- سمي به لطول عنقه- ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان «٣».

بيت حسان أحد بيوتات الشعر، عريق في الأدب و نظم القريض، قال المرزباني في معجم الشعراء «٤» (ص ٣٦٦): قال دعبل و المبرد: اعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان، فمنهم يُعدون سته في نسق كلهم شاعر، سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام. انتهى.

و ولده عبد الرحمن المذكور شاعر، قليل الحديث، تُوفّي (١٠٤)، و فيه و في والده حسان، قال شاعر:

فَمَنْ لِلْقَوافي بعد حسان و ابنه من للمثاني بعد زيد بن ثابت

- (١). الصواعق المحرقة: ص ١٦٠، ١٨٨.
- (٢). نور الأبصار: ص ٩٦.
- (٣). كذا سرده أبو الفرج في الأغاني: ٣/٤ [١٤١/٤]. (المؤلف)
- (٤). معجم الشعراء: ص ٢٦٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٨
- و أمّا المترجم نفسه فعن أبي عبيدة: أنّ العرب قد اجتمعت على أنّ حسان أشعر أهل المدن، و أنّه فضل الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار، و شاعر النبيّ في أيامه صلى الله عليه و آله و سلم، و شاعر اليمن كلّها في الإسلام.
- قال له النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «ما بقي من لسانك؟»
- فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف ارنبته ثمّ قال: و الله إنّني لو وضعت على صخر لفلقه، أو على شعر لحلقه، و ما يسرّني به مقول من معد «١». و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً، و يفاخر عن رسول الله، و يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ الله يؤيد حسان بروح القدس، ما نافح أو فاخر عن رسول الله» «٢».
- كانت الحالة على هذا في عهد النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و
- لما توفّي صلى الله عليه و آله و سلم مرّ عمر على حسان و هو ينشد في المسجد فانتهره «٣»، فقال: أفي مسجد رسول الله تنشد؟ فقال: كنت أنشد و فيه من هو خير منك. ثمّ التفت إلى أبي هريرة، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «أجب عني، اللهمّ أيّده بروح القدس»؟ قال: نعم.
- قال أبو عبد الله الآبئ المالكيّ في شرح صحيح مسلم (ص ٣١٧): و هذا يدلّ على أنّ عمر رضى الله عنه كان يكره إنشاد الشعر في المسجد، و كان قد بنى رحبةً خارجه و قال: من أراد أن يلغظ أو ينشد شعراً، فليخرج إلى هذه الرحبة.
- كلّ ذلك على خلاف ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، و في وقته أفحمه حسان بما ذكر من قوله، لكن لا رأى لمن لا يُطاع، و قبل حسان نهاه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم عن فكرته هذه،

(١). البيان و التبیین للجاحظ: ١/ ٦٨ و ١٥٠ [١/ ٧٣ و ١٥٣]. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣/ ٢٨٧ [٣/ ٥٥٥ ح ٦٠٥٨] بإسناد صحّحه هو و الذهبي. (المؤلف)

(٣). كذا في لفظ ابن عبد البرّ في الاستيعاب [القسم الأول/ ٣٤٥ رقم ٥٠٧]، و ابن عساكر في تاريخه: ٤/ ١٢٦ [٤/ ٣٥٧]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ٢٩٠]، و في لفظ مسلم في الصحيح: ٢/ ٣٨٤ [٥/ ٨٦ ح ١٥١] كتاب فضائل الصحابة: فلحظ إليه. و في لفظ لأحمد في مسنده: ٥/ ٢٢٢ [٦/ ٢٩٢ ح ٢١٤٣١] فقال: مه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٩

و فهمه بما هناك من الغاية الدينيّة المتوخّاه حين تعرّض لعبد الله بن رواحة،

لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يطوف البيت على بعير، و عبد الله آخذٌ بغرزه و هو يقول:

خَلَوْا بنى الكفّارِ عن سبيلِهِ خَلَوْا فكلُّ الخير مع رسولِهِ

نحن ضربناكم على تنزِيلِهِ ضرباً يُزِيلُ الهامَ عن مقيلِهِ

و يذهلُّ الخليلَ عن خليلِهِ يا ربِّ إني مؤمنٌ بقيلِهِ

فقال له عمر: أو هاهنا يا ابن رواحة أيضاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أو ما تعلمن، أولاً تسمع ما قال؟!».

و في رواية أبي يعلى أنّ النبيّ قال: «خلّ عنه يا عمر، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبيل» «١».

و كان حسان من المعروفين بالجبن، ذكره ابن الأثير في أسد الغابة «٢» (٦/٢) وقال: كان من أجبن الناس. و عدّه الوطواط في غرر الخصائص «٣» (ص ٣٥٥) من الجبناء و قال: ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف «٤»: أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم مشهداً قط. قالت صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله: كان معنا حسان في حصن فارغ يوم الخندق مع النساء و الصبيان، فمرّ بنا في الحصن رجل يهودي، فجعل يطوف بالحصن - و قد حاربت بنو قريظة و قطعت ما بينها و بين رسول الله، و ليس بيننا و بينهم أحد يدفع عنّا، و رسول الله و المسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إن أتانا آت. قالت: فقلت: يا حسان أنا و الله لا آمن أن يدلّ علينا هذا اليهودي أصحابه، و رسول الله صلى الله عليه و سلم قد شغل عنّا، فانزل إليه و اقتله. قال: يغفر الله لك (يا بنت عبد المطلب) ما أنا بصاحب شجاعة.

(١). تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٣٩١ [٩/ ٢٠٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ١٥٤]. (المؤلف)

(٢). أسد الغابة: ٧/ ٢ رقم ١١٥٣.

(٣). غرر الخصائص: ص ٣٥٨.

(٤). المعارف: ص ٣١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٠

قالت: فلما قال لي ذلك و لم أر عنده شيئاً، اعتجرت «١»، ثم أخذت عموداً و نزلت إليه فضربته بالعمود حتى قتلتها، ثم رجعت إلى الحصن، و قلت: يا حسان انزل إليه و اسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل.

فقال: مالي بسلبه من حاجة (يا بنت عبد المطلب) «٢»، و كأن حسان اقتدى في فعله بهذا الشاعر في قوله:

باتت تشجّعني هندٌ و ما علمت أنّ الشجاعة مَقْرُونٌ بها العَطْبُ

لا و الذي منع الأبصار رؤيته ما يشتهي الموت عندي من له إربُ

للحرب قوم أضلّ الله سعيهم إذا دعتهم إلى نيرانها و ثبوا

و لست منهم و لا أبغى فعالمهم لا القتل يعجبني منهم و لا السلبُ

قال الأميني: هذا ما نقله الوطواط عن المعارف لابن قتيبة، لكن أسفى على مطابع مصر و على يد الطبع الأمينية فيها، فإنها تحرف الكلم عن مواضعها، فأسقطت هذه القصّة عن المعارف كما حرّفت عنه غيرها.

ولد المترجم قبل مولد النبيّ القدسيّ صلى الله عليه و آله و سلم بثمان سنين، و عاش عند الجمهور مائة و عشرين سنة، و قال ابن الأثير: لم يختلفوا في عمره. و في المستدرک «٣» (٣/ ٤٨٦)، و أسد الغابة «٤» (٧/ ٢): أربعة تناسلوا من صلب واحد، عاش

(١). أي لبست المعجر. و في سيرة ابن هشام: احتجرت. يقال: احتجرت المرأة أي شدت و سطها. (المؤلف)

(٢). و إلى هنا ذكره ابن هشام في سيرته: ٣/ ٢٤٦ [٣/ ٢٣٩]، و ابن عساكر في تاريخه: ٤/ ١٤٠ [٤/ ٣٨٤]، و في مختصر تاريخ دمشق:

٦/ ٣٠٣]، و ابن الأثير في أسد الغابة: ٢/ ٦ [٢/ ٧ رقم ١١٥٣]، و العباسي في المعاهد: ١/ ٧٤ [١/ ٢١٤ رقم ٣٩]، و الجمل التي جعلناها

بين القوسين من لفظ ابن هشام. (المؤلف)

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٥٥٤ ح ٦٠٥٧.

(٤). أسد الغابة: ٧/ ٢ رقم ١١٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١١

كلّ منهم مائة و عشرين سنة، و هم: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.

يُكْنَى بأبي الوليد، وأبي المضرب، وأبي حسام، وأبي عبد الرحمن، والأول أشهر، وكان يقال له: الحسام. وذلك لكثرة دفاعه عن حامية الإسلام المقدّس بشعره.

و روى الحاكم «١» عن مصعب [بن عبد الله الزبيرى] «٢» أنه قال: عاش حسان ستين في الجاهلية و ستين في الإسلام، و ذهب بصره و تُوفّي على قول سنة (٥٥) «٣» أعمى البصر و البصيرة، كما نصّ عليه الصحابيُّ الكبير سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة، لما عزله أمير المؤمنين عليه السلام من ولاية مصر، و رجع إلى المدينة، فإنّه حينما قدمها جاءه حسان شامتاً به، و كان عثمانياً بعد ما كان علويّاً، فقال له: نزعك عليّ بن أبي طالب و قد قتلت عثمان، فبقى عليك الإثم و لم يحسن لك الشكر. فجزه قيس، و قال: يا أعمى القلب و أعمى البصر، و الله لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حرباً لضربت عنقك، ثمّ أخرجته من عنده «٤».

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٥٥٣ ح ٦٠٥٤.

(٢). ما بين المعقوفين أثبتناه من المستدرک.

(٣). هذا أحد القولين في المستدرک: و قد كثر الخلاف في وفاته، و صحّح ابن كثير في تاريخه [٨ / ٥١]: سنة (٥٤). (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٥ / ٢٣١ [٤ / ٥٥٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥ [٦ / ٦٤ خطبة ٦٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٣

٣- قيس الأنصاري

إشارة

قلْتُ لَمَّا بَغَى العَدُوُّ عَلَيْنَا حَسْبُنَا رَبُّنَا وَ نِعْمَ الوَكِيلُ
حَسْبُنَا رَبُّنَا الَّذِي فَتَحَ البَصْرَةَ بِالْأَمْسِ وَ الحَدِيثُ طَوِيلُ
و يقول فيها:

و عليّ إمامنا و إمام لسوانا أتى به التنزيلُ
يومَ قال النبيُّ من كنتُ مولاةً فهذا مولاةُ خطبُ جليلُ
إنَّ ما قاله النبيُّ على الأُمّةِ حتمُّ ما فيه قالُ و قيلُ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات أنشدتها الصحابيُّ العظيم سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصقّين، رواها شيخنا المفيد معلّم الأئمّة المتوفّي (٤١٣) في الفصول المختارة «١» (٨٧ / ٢)، و قال بعد ذكرها: إنّ هذه الأشعار مع تضمّنها الاعتراف بإمامة أمير المؤمنين، فهي دلائل على ثبوت سلف الشيعة و إبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك. و ذكرها في رسالته في معنى المولى «٢»، و قال فيها: قصيدة قيس التي لا يشكُّ

(١). الفصول المختارة: ص ٢٣٦.

(٢). رسالة في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد: ٨ / ٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٤

أحد من أهل النقل فيها، والعلم بها من قوله كالعلم بنصرته لأمر المؤمنين وحرية أهل البصرة وصفين معه، وهي التي أولها:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل

فشهد هكذا شهادة قطعياً بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة خبر يوم الغدير، صرح بأن القول فيه يوجب رئاسته على الكل، وإمامته عليهم.

و رواها سيدنا الشريف الرضي المتوفى (٤٠٦) في خصائص الأئمة «١»، وقال: اتفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس وهو ينشده بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعهم من البصرة، في قصيدته التي أولها:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل

وهذان الشاعران - قيس و حسان - صحابيان، شهدا بالإمامة لأمر المؤمنين، شهادة من حضر المشهد، وعرف المصدر والمورد. وأخرجها العلم الحجة الشيخ عبيد الله السدابادي في المقنع «٢» - الموجود عندنا - فقال: قالوا: ومن الدليل على أن أمير المؤمنين هو الإمام المنصوص عليه، قول قيس ابن سعد بن عباد، وهذا من خيار الصحابة يشهد له بالإمامة، وأنه منصوص عليه، وأنه خولف، وقال الكمي بن زيد يصدق قول قيس بن سعد و حسان بن ثابت...

و رواها العلامة الكراچكي المتوفى (٤٤٩) في كنز الفوائد «٣» (ص ٢٣٤) فقال: إنه مما حفظ عن قيس بن سعد بن عباد، وإنه كان يقوله بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفين ومعه الراية.

(١). خصائص الأئمة: ص ٤٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ٧.

(٢). المقنع في الإمامة: ص ١٣٣ - ١٣٦.

(٣). كنز الفوائد: ٩٨ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١١٥

وأخرجها أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفی المتوفى (٦٥٤) في التذكرة «١» (ص ٢٠) فقال: إن قيساً أنشدها بين يدي علي بصفين. و رواها «٢» سيدنا هبة الله الموسوي في المجموع الرائق - الموجود عندنا - والمفسر الكبير الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره (٢/ ١٩٣)، و شيخ السروي الآتي شيخنا الشهيد القتال في روضة الواعظين (ص ٩٠)، و سيدنا القاضي نور الله المرعشي الشهيد (١٠١٩) في مجالس المؤمنين (ص ١٠١)، و العلامة المجلسي المتوفى (١١١١) في البحار (٩/ ٢٤٥)، و السيد علي خان المتوفى (١١٢٠) في الدرجات الرفيعة - الموجود عندنا - في ذكر وقعة صفين، و شيخنا صاحب الحدائق البحراني المتوفى (١١٨٦) في كشكوله (٢/ ٣١٨). و جمع آخر من متأخري أعلام الطائفة.

الشاعر

إشارة

أبو القاسم - وقيل: أبو الفضل «٣» - قيس بن سعد بن عباد بن دليم «٤» بن حارثة بن أبي حزيمة - بالحاء المهملة المفتوحة - «٥» بن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر «٦» بن حارثة بن ثعلبة. إلى آخر النسب المذكور (ص ٦٢). أمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة.

- (١). تذكرة الخواص: ص ٣٣.
- (٢). المجموع الرائق: ص ٢١٧، تفسير أبي الفتوح الرازي: ٢٧٩ / ٤، روضة الواعظين: ص ١٠٣، مجالس المؤمنين: ٢٣٨ / ١، بحار الأنوار: ٣٧ / ١٥٠، الدرجات الرفيعة: ص ٣٤٥.
- (٣). وقيل: أبو عبد الله. وقيل: أبو عبد الملك. (المؤلف)
- (٤). في تهذيب التهذيب [٨ / ٣٥٣ رقم ٧٠٢]: دليهم. (المؤلف)
- (٥). وقيل: حارثة بن خزيم بن أبي خزيمه - بالمعجمة المضمومة - تاريخ الخطيب: ١٧٧ / ١ [رقم ١٧]. (المؤلف)
- (٦). هنا يتحد المترجم مع حسان في النسب. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٦.
- هو ذلك الصحابي العظيم، كان يُعدُّ من أشرف العرب، و أمرائها، و دهاتها، و فرسانها، و أجوادها، و خطبائها، و زهادها، و فضلائها، و من عمد الدين، و أركان المذهب.

أما شرفه:

فكان هو سيّد الخزرج و ابن سادتها، و قد حاز بيته الشرف و المجد جاهلياً و إسلاماً، قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه «١»: إن قيس بن سعد كان سيّد الأنصار و ابن سيّدها.

و في كامل المبرّد «٢» (١ / ٣٠٩): كان شجاعاً جواداً سيّداً. و قال أبو عمرو الكشّي في رجاله «٣» (ص ٧٣): لم يزل قيس سيّداً في الجاهليّة و الإسلام، و أبوه و جدّه و جدُّ جدّه لم يزل فيهم الشرف، و كان سعد يُجير فيجار و ذلك له لسؤدده، و لم يزل هو و أبوه أصحاب إطعام في الجاهليّة و الإسلام، و قيس ابنه بعده على مثل ذلك.

و في الاستيعاب «٤» (٢ / ٥٣٨): كان قيس شريف قومه غير مدافع هو و أبوه و جدّه. و في أسد الغابة «٥» (٤ / ٢١٥): كان شريف قومه غير مدافع، و من بيت سيادتهم. و قال ابن كثير في تاريخه «٦» (٨ / ٩٩): كان سيّداً مطاعاً، كريماً، ممدّحاً، شجاعاً.

و قال المترجم له في أبيات له:

(١). كتاب سليم بن قيس: ص ٧٧٨ ح ٢٦.

(٢). الكامل في اللغة و الأدب: ١ / ٤١٩.

(٣). رجال الكشّي: ١ / ٣٢٧ رقم ١٧٧.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤.

(٥). أسد الغابة: ٤ / ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨.

(٦). البداية و النهاية: ٨ / ١٠٧ حوادث سنة ٥٩ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٧ و إني من القوم اليمانيّن سيّدو ما الناس إلّا سيّد و مسود
و بزّ جميع الناس أصلي و منصبى و جسم به أعلو الرجال مديد

و كان والده أحد النقباء الاثني عشر الذين ضمّنوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم إسلام قومهم. و النقيب: الضمين. راجع تاريخ ابن عساكر «١» (١ / ٨٦).

و أما إمارته:

ففى العهد النبوى كان من النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، يلى ما يلى من أموره «٢». و كان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض الغزوات، و استعمله على الصدقة، و كان من ذوى الرأى من الناس «٣»، و بعده ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، و كان أميرها الطاهر.

كان قيس من شيعة على عليه السلام و مناصحيه، بعثه على أميراً على مصر فى صفر (سنة ٣٦)، و قال له: «سر إلى مصر فقد وليتكمها، و اخرج إلى ظاهر المدينة، و اجمع إليك ثقاتك و من أحببت أن يصحبك، حتى تأتي مصر و معك جند، فإن ذلك أربح لعدوك، و أعزّ لوليتك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، و اشدد على المريب، و ارفق بالعامّة و الخاصّة، فإن الرفق يُمنّ».

فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فإني أدعُ لك، فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، و إن أردت بعثهم إلى وجه من

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١١٢ / ٧، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٦ / ٩، ٢٣٨.

(٢). صحيح الترمذى: ٣١٧ / ٢ [٥ / ٦٤٨ ح ٣٨٥٠]، سنن البيهقي: ١٥٥ / ٨، مصابيح البغوى: ٥١ / ٢ [٣ / ١٣ ح ٢٧٨٣]، الاستيعاب: ٢ / ٥٣٨ [القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤]، أسد الغابة: ٢١٥ / ٤ [٤ / ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨]، الإصابة: ٣٥٤ / ٥ [٣ / ٢٤٩ رقم ٧١٧٧]، تهذيب التهذيب: ٣٩٤ / ٦ [٨ / ٣٥٣ رقم ٧٠٢]، مجمع الزوائد: ٣٤٥ / ٩. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن عساكر [١٤ / ٤٥٢، ٤٥٩]، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٠٢ / ٢١]، تاريخ ابن كثير: ٩٩ / ٨ [٨ / ١٠٧ حوادث سنة ٥٩ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١١٨

وجوهك كان لك عدّة، و لكنى أسير إلى مصر بنفسى و أهل بيتى، و أميا ما أوصيتنى به من الرفق و الإحسان، فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

فخرج قيس فى سبعة نفر من أهله، حتى دخل مصر مستهل ربيع الأول، فصعد المنبر فجلس عليه خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه، و قال: الحمد لله الذى جاء بالحقّ، و أمات الباطل، و كبت الظالمين. أيها الناس، إننا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقوموا فبايعوا على كتاب الله و سنّة رسوله، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعه لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا و استقامت مصر و أعمالها لقيس، و بعث عليها عماله، إلا أن قرية منها يقال لها: خربت «١» قد أعظم أهلها قتل عثمان، و بها رجل من بنى كنانة يقال له: يزيد بن الحارث، فبعث إلى قيس: إننا لا نأتيك، فابعث عمالك، فالأرض أرضك، و لكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

و وثب محمد بن مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصارى، فنعى عثمان و دعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس: ويحك أعلّى تشب؟ و الله ما أحب أن لى ملك الشام و مصر و أنى قتلتك! فأخبرن دَمَك. فأرسل إليه مسلمة: إننى كاف عنك ما دمت أنت والى مصر. و كان قيس له حزمٌ و رأى «٢».

خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجمل و قيس على مصر، و رجع من البصرة إلى الكوفة و هو بمكانه، و وليها أربعة أشهر و خمسة أيام، دخلها كما مرّ فى مستهل ربيع الأول، و صرف منها لخمس خلون من رجب، كما فى الخطط للمقرزى «٣»، فما فى

(١). بفتح الخاء و كسرهما و كسر الراء المهملة ثم الموحدة الساكنة. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبري: ٢٢٧/٥ [٤/ ٥٤٩ ٥٥٠ حوادث سنة ٣٦ هـ]، كامل ابن الأثير: ١٠٦/٣ [٢/ ٣٥٤ حوادث سنة ٣٦ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢٣/٢ [٦/ ٥٩ خطبة ٦٧] نقلًا عن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي [ص ١٢٧ - ١٣٠]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ١١٨ و أما إمارته: ص: ١١٧

(٣). الخطط والآثار: ٢/ ٣٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٩.

الاستيعاب «١» وغيره: أنه شهد الجمل الواقع في جمادى الآخرة سنة (٣٦) في غير محلّه. نعم؛ يظهر من التاريخ شهوده «٢» في مقدمات الجمل.

و ولّاه عليّ أمير المؤمنين آذربيجان كما في تاريخ يعقوبى «٣» (٢/ ١٧٨)، و كتب إليه و هو عليها:

أمّا بعد: فأقبل على خراجك بالحقّ، و أحسن إلى جنّدك بالإنصاف، و علّم من قبلك ممّا علّمك الله، ثمّ إنّ عبد الله بن شبيب الأحمسي سألتني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيرًا، فقد رأيتّه وادعًا متواضعًا، فألن حجابك، و افتح بابك، و اعمد إلى الحقّ، فإنّ من وافق الحقّ ما يحبو أسره، (و لا تتبّع الهوى فيضّلك عن سبيل الله إنّ الذين يضطلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) «٤».

قال غياث: و لَمَّا أجمع عليّ على القتال لمعاوية، كتب أيضًا إلى قيس:

«أمّا بعد: فاستعمل عبد الله بن شبيب الأحمسي خليفة لك و أقبل إليّ؛ فإنّ المسلمين قد أجمع ملّوهم و انقادت جماعتهم، فعجّل الإقبال، فأنا سأحضرنّ إلى المحلّين عند غزّة الهلال إن شاء الله، و ما تأخرى إلّا لك، قضى الله لنا و لك بالإحسان في أمرنا كلّ».

و روى الطبري في تاريخه «٥» (٦/ ٩١)، و ابن كثير في تاريخه «٦» (٨/ ١٤) عن الزهري، أنّه قال: جعل عليّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمته من أهل العراق إلى قبل آذربيجان و على أرضها، و شرطة الخميس التي ابتدعتها العرب و كانوا أربعين ألفًا

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٢). الظاهر أنّه قدس سرّه ضمن (شهد) معنى (حضر) فعده ب (في).

(٣). تاريخ يعقوبى: ٢/ ٢٠٢.

(٤). سورة ص: ٢٦.

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ١٥٨ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٦). البداية و النهاية: ٨/ ١٦ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٠.

بايعوا عليًا عليه السلام على الموت، و لم يزل قيس يُدارى ذلك البعث حتى قُتل عليّ عليه السلام و استخلف أهل العراق الحسن بن عليّ عليهما السلام على الخلافة.

حديث دهائه:

يجد القارئ شواهد قويّة على ذلك من مواقفه العظيمة في المغازي، و نظراته العميقة في الحروب، و آرائه المتبّعة في مهمّات القضايا، و أفكاره العالية في إمارته، و إعظام الإمام أمير المؤمنين محلّه من الدهاء، و إكباره رأيه في حكومته، فإنّه لمّا قدم قيس من ولاية مصر على عليّ، و أخبره الخبر الجارى بينه و بين رجال مصر و معاوية، علم أنّه كان يقاسى أمورًا عظامًا من المكايده، فعظم محلّ قيس

عنده، و أطاعه في الأمر كله. تاريخ الطبري «١» (٥ / ٢٣١).

فعندها تجد سيد الخزرج قيساً في الطبقة العليا من أصحاب الرأي، و من مقدّمى رجالات النهي و الحجا، و تشهد هناك آيات عقله المطبوع و المكتسب، و تعدّه أعظم دهاة العرب حين ثارت الفتن، و سرعت نار الحرب، إن لم نقل: أعظم دهاة العالم، و نرى له التقدّم في الفضيلة على الخمسة «٢» الذين عدّوه منهم، و أولاهم بالعقلية الناضجة، و تجد دون محلّه الشامخ ما في الاستيعاب «٣» (٢ / ٥٣٨) و غيره «٤» من أنّه أحد الفضلاء الجلّة من دهاة العرب، من أهل الرأي و المكيدة في الحرب، مع النجدة و السخاء و الشجاعة.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٥٥٥ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٢). هم: معاوية، عمرو بن العاص، قيس بن سعد، المغيرة بن شعبه، عبد الله بن بديل. راجع تاريخ الطبري: ٦ / ٩٤ [٥ / ١٦٤ حوادث سنة ٤١ هـ]، كامل ابن الأثير: ٣ / ١٤٣ [٢ / ٤٤٨ حوادث سنة ٤١ هـ]، أسد الغابة: ٤ / ٢١٥ [٤ / ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨]. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤.

(٤). أسد الغابة: ٤ / ٢١٥ [٤ / ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨]، الإصابة: ٣ / ٢٤٩ [رقم ٧١٧٧]، تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٩٥ [٨ / ٣٥٤ رقم ٧٠٢]، السيرة الحلبية: ٣ / ٩٣ [٣ / ٨٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢١

قال الحلبي في سيرته: من وقف على ما وقع بينه و بين معاوية لرأى العجب من وفور عقله.

و قال ابن كثير في البداية «١» (٨ / ٩٩): ولّاه عليّ نيابة مصر و كان يقاوم بدعائه و خديعته و سياسته لمعاوية و عمرو بن العاص.

و كان الإمام السبط الحسن يوصى أمير عسكره عبد الله بن العباس و هو أمير اثني عشر ألفاً من فرسان العرب، و قرّاء مصر، بمشاوره قيس بن سعد و المراجعة إليه في مهامّ الحرب مع معاوية، و الأخذ برأيه في سياسة الجيش، كما يأتي حديثه.

و كان ثقيلاً جدّاً على معاوية و أصحابه، و لما قدم قيس إلى المدينة من مصر، أخافه مروان و الأسود بن أبي البختري، فظهر قيس إلى عليّ عليه السلام فكتب معاوية إلى مروان و الأسود يتغيّظ عليهما، و يقول: أمددتما عليّا بقيس بن سعد و رأيه و مكایدته، فوالله لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل، ما كان ذلك بأغيظ إليّ من إخراجكما قيس ابن سعد إلى عليّ. تاريخ الطبري «٢» (٦ / ٥٣).

و عالج معاوية قلوب أصحابه، و أمّنهم من ناحية قيس، بافتعال كتاب عليه و قراءته على أهل الشام، كما يأتي تفصيله.

و كان قيس يرى نفسه في المكيدة و الدهاء فوق الكلّ و أولى الجميع، و يقول: لو لا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «المكر و الخديعة في النار» لكنت من أمكر هذه الأمة «٣»، و يقول: لو لا الإسلام لمكرت مكرّاً لا تطيقه العرب «٤».

(١). البداية و النهاية: ٨ / ١٠٧ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٥ / ٩٤ حوادث سنة ٣٨ هـ.

(٣). أسد الغابة: ٤ / ٢١٥ [٤ / ٤٢٦ رقم ٤٣٤٨]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ١٠١ [٨ / ١٠٩ حوادث سنة ٥٩ هـ]. (المؤلف)

(٤). الدرجات الرفيعة [ص ٣٣٥]، الإصابة: ٣ / ٢٤٩ [رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٢

فشهرته بالدهاء مع تقيده المعروف بالدين، و كلاءته حمى الشريعة، و التزامه البالغ في أعمال الرأي بما يوافق رضا مولاة سبحانه، و كفه نفسه عمّا يخالف ربه، تثبت له الأولوية و التقدّم و البروز بين دهاة العرب، و لا يعادله من الدهاة الخمسة المشهورين أحدٌ إلا عبد الله بن بديل و ذلك لاشتراكهما في المبدأ، و التزامهما بالدين الحنيف، و الكفّ عن الهوى، و الوقوف عند مصلّات الفتن.

و كلامه لمالك الأشتر - مالك و ما مالك؟! - ينم عن غزارة عقله، و حسن تدبيره، و استقامة رأيه، و قوّة إيمانه، و هو من غرر الكليم،

و دُرر الحِكم، رواه شيخ الطائفة في أماليه «١» (ص ٨٦) في حديث طويل فقال: قال الأشتر لعلِّي عليه السلام: دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلّفون عنك. فقال له: «كفّ عني».

فانصرف الأشتر وهو مغضب! ثم إن قيس بن سعد لقي مالكاً في نفر من المهاجرين والأنصار، فقال: يا مالك كلما ضاق صدرك بشيء أخرجه، وكلما استبطأت أمراً استعجلته، إن أدب الصبر التسليم، وأدب العجلة الأناة، وإن شرّ القول ما ضاهى العيب، و شرّ الرأي ما ضاهى التهمة، فإذا ابتليت فاسأل، وإذا أمرت فأطع، ولا تسأل قبل البلاء، ولا تكلف قبل أن ينزل الأمر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشقّ على صاحبك.

ولمّا بويح أمير المؤمنين بلغه أنّ معاوية قد وقف من إظهار البيعة له، وقال: إن أقرّني على الشام وأعمالى التي ولّانيها عثمان بايعته. فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين فقال له: يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت، وقد ولّاه الشام من كان قبلك، فولّه أنت كيما تتسق عرى الأمور، ثم اعزله إن بدا لك.

فقال أمير المؤمنين: «أضمن لى عمرى يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟». قال: لا. قال: «لا يسألنى الله عزّ وجلّ عن توليته على رجلين من المسلمين ليله»

(١). أمالى الطوسى: ص ٧١٧ ح ١٥١٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٢٣

سوداء أبدأ، (و ما كنتُ مُتَّحِذَ الْمُضَيِّبِينَ عَضُدًا) «٢»، لكن أبعث إليه و أدعوه إلى ما فى يدى من الحقّ، فإن أجاب فرجلٌ من المسلمين، له مالهم، و عليه ما عليهم، و إن أبى حاكمته إلى الله. فولّى المغيرة و هو يقول: فحاكمه إذاً، فحاكمه إذاً، و أنشأ يقول:

نصحتُ عليّاً فى ابن حربٍ نصيحةً فردّ فما منى له الدهرُ ثانية

و لم يقبلِ النصّح الذى جئتُ به و كانت له تلك النصيحةُ كافية

و قالوا له ما أخلصَ النصّحَ كلّه فقلت له إنّ النصيحةُ غالية

فقام قيس بن سعد فقال: يا أمير المؤمنين إنّ المغيرة أشار عليك بأمر لم يُرد الله به، فقدّم فيه رجلاً و آخر فيه أخرى؛ فإن كان لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة، و إن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشورة. ثم أنشأ يقول:

يكاد و من أرسى ثبيراً مكانه مغيرة أن يقوى عليك معاوية

و كنتُ بحمدِ الله فينا موقفاً و تلك التى أراكها غير كافية

فسبحان من علّم السماء مكانها و أرضاً دحاها فاستقرت كما هي

فكان هو صاحب الرأى الوحيد بعين الإمام الطاهر، تجاه تلك الآراء التعسة الفارغة عن النزعات الروحية، فى كلّ منحسة و متعسة، بين حاذف و قاذف «٣».

فروسيته:

إنّ الباحث لا يقف على اى معجم يُذكر فيه قيس إلّا و يجد فى طيّه جمل الشاء متواصله على حماسته و شجاعته، و يقرأ له دروساً وافية حول فروسيته، و بأسه فى الحروب، و شدّته فى المواقف الهائلة، فما عساني أن أكتب عن فارس سجّل له التاريخ

(٣). مثل يضرب لمن هو بين شرّين: الحاذف بالعصا، والقاذف بالحصي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٤

أنّه كان سيّاف النبيّ الأعظم، و أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين؟ «١»

و ما عساني أن أقول في باسلٍ كان أنقل خلق الله على معاوية، جبن أصحابه الشجاع والجبان، و كان أشدّ عليه من جيش عرام، و كئائب تحشد مائة ألف مقاتل؟ و كان يوم صفّين يقول: و الله إنّ قيساً يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسه عنّا حابس الفيل «٢».

تُعرّب عن هذه الناحية مواقفه في العهدين: النبويّ و العلويّ.

أمّا مواقفه على العهد النبويّ فتجد نبأها العظيم في صحائف بدر، و فتح [مكة]، و حنين، و أحد، و خيبر، و النضير، و الأحزاب، و هو يعدّ مواقفه هذه كلّها في شعره، و يقول:

إنّنا إنّنا الذين إذا الفتح شهدنا و خبيراً و حنيناً

بعد بدرٍ و تلك قاصمهُ الظهرو أحدٍ و بالنضير تئينا

و قال سيّدنا صاحب الدرجات الرفيعة «٣»: إنّه شهد مع النبيّ المشاهد كلّها، و كان حامل راية الأنصار مع رسول الله، أخذ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح الراية من أبيه سعد و دفعها إليه. و قال الخطيب في تاريخه (١/ ١٧٧): إنّه حمل لواء رسول الله في بعض مغازيه. و في تاريخ الطبري «٤» و ابن الأثير «٥» (٣/ ١٠٦): إنّه كان صاحب راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان من ذوى الرأى و البأس. و في الاستيعاب «٦»: إنّه كان

(١). إرشاد القلوب للديلمى: ٢/ ٢٠١ [ص ٣٨٠]. (المؤلف)

(٢). يأتي ذكر مصادر هذه كلّها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). الدرجات الرفيعة: ص ٣٣٤.

(٤). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٥٥٢ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٥). الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٥٤.

(٦). الاستيعاب: ٢/ ٥٣٧ [القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤]، السيرة الحليّة: ٣/ ٩٣ [٣/ ٨٢] و هامشها سيرة زيني دحلان: ٢/ ٢٦٥ [السيرة النبويّة ٢/ ٨٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٥

حامل راية النبيّ في فتح مكة إذ نزعها من أبيه، و أرسل عليّاً رضى الله عنه أن ينزع اللواء منه و يدفعه لابنه قيس، ففعل.

و أمّا مواقفه على العهد العلويّ: فكان يحضُّ أمير المؤمنين على قتال معاوية، و يحثّه على محاربة مناوئيه و يقول: يا أمير المؤمنين ما على الأرض أحدٌ أحبُّ إلينا أن يقيم فينا منك؛ لأنّك نجمنا الذي نهتدى به، و مفزعنا الذي نصير إليه، و إن فقدناك لتظلمن أرضنا و سماءنا، و لكن و الله لو خليت معاوية للمكر ليرومنّ مصر، و ليُفسدنّ اليمن، و ليطمعنّ في العراق، و معه قومٌ يمايون قد أشربوا قتل عثمان، و قد اكتفوا بالظنّ عن العلم، و بالشكّ عن اليقين، و بالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز و أهل العراق ثم ارمه بأمرٍ يضيق فيه خناقه، و يقصّر له من نفسه.

فقال: «أحسنت و الله يا قيس و أجملت» «١».

فأرسله عليّ عليه السلام مع ولده الحسن الزكّيّ و عمّار بن ياسر إلى الكوفة، و دعوة أهلها إلى نصرته، فخطب الحسن عليه السلام هناك و عمّار، و بعدهما قام قيس، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنّ هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى، لكان عليّ أحقّ الناس به، في سابقته، و هجرته، و علمه، و كان قتل من أبي ذلك حلالاً، و كيف، و الحجّة قامت على طلحة و الزبير، و قد بايعاه

خلعاه حسداً؟

فقام خطبأؤهم، وأسرعوا إلى الردّ بالإجابة، فقال النجاشي «٢):

رَضِينَا بِقَسْمِ اللَّهِ إِذْ كَانَ قَسْمُنَا عَلَيْنَا وَأَبْنَاؤَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَقَلْنَا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا نَقْبَلُ يَدَيْهِ مِنْ هَوَىٰ وَتَوَدُّدِ

(١). أمالي شيخ الطائفة: ص ٨٥ [ص ٧١٦ ح ١٥١٨]. (المؤلف)

(٢). هو قيس بن عمرو، شاعر مخضرم، أصله من اليمن، انتقل إلى الحجاز واستقرّ في الكوفة، و كانت أمّه من الحبشة فنسب إليها،
توفّي سنة (٤٠ هـ).

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٦ فمرنا بما ترضى نُجَبِّكَ إِلَى الرضابصمّ العوالي و الصفيح المهند «١»
و تسويد من سؤدت غير مدافع و إن كان من سؤدت غير مسؤد
فإن نلت ما تهوى فذاك نريدُهُ و إن تخط ما تهوى فغير تعمّد
و قال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصره أجابوا و لم يأبوا بخذلان من خذل
و قالوا عليّ خير حافٍ و ناعل رضينا به من ناقضى العهد من بدل
هما أبرزا زوج النبيّ تعمداً يسوق بها الحادي المنبخ على جمل
فما هكذا كانت وصاة نبيكم و ما هكذا الإنصاف أعظم بذ المثل
فهل بعد هذا من مقال لقائل ألا قبح الله الأمانى و العلل
هذا لفظ شيخ الطائفة فى أمالى ولده «٢» (ص ٨٧ و ٩٤)

، و رواه شيخنا المفيد فى النصره لسيد العتره «٣»، و نسب الأبيات الدائيه إلى قيس بن سعد بتغيير و زياده، و هذا لفظه:
فلما قدم الحسن عليه السلام و عمّار و قيس الكوفة، مستنفرين لأهلها- إلى أن قال:- ثم قام قيس بن سعد رحمه الله فقال: أيها الناس
إنّ هذا الأمر لو استقبلنا فيه شورى لكان أمير المؤمنين أحقّ الناس به، لمكانه من رسول الله، و كان قتال من أبى ذلك حلالاً، فكيف
فى الحجّة على طلحة و الزبير؟ و قد باعاه طوعاً ثمّ خلعاه حسداً و بغياً، و قد جاءكم عليّ فى المهاجرين و الأنصار،
ثمّ أنشأ يقول:

رَضِينَا بِقَسْمِ اللَّهِ إِذْ كَانَ قَسْمُنَا عَلَيْنَا وَأَبْنَاؤَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١). صمّ الرجل بحجر: ضربه به. السيف المصمم: الماضى. العوالى جمع العالیه: ما يلى السنان من القناة. و يطلق على الرمح. الصفيح
جمع الصفيحة: السيف العريض. (المؤلف)

(٢). أمالى الطوسى: ص ٧١٩ ٧٢٠ ح ١٥١٨.

(٣). النصره فى حرب البصره (كتاب الجمل): ص ١٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٧ و قلنا لهم أهلاً و سهلاً و مرحبانمُدُّ يدينا من هوى و تودُّدِ
فما للزبير الناقض العهدِ حرمةً و لا لأخيه طلحةً اليوم من يدِ
أناكم سليل المصطفى و وصيّه و أنتم بحمدِ الله عارٍ من الهدّ «١»
فمن قائم يُرجى بخيل إلى الوغى و صمّ العوالى و الصفيح المهندِ

يسود من أدناه غير مدافع وإن كان ما نقضيه غير مسود
فإن يأت ما نهوى فذاك نريدُهُ وإن يخط ما نهوى فغير تعدد

و كان يسير في تلك المواقف بكل عظمه و جلال بهيته فخمه، تهرب القلوب، و ترعب الفوارس، و ترعد الفرائص.

قال المنذر بن الجارود يصف مواكب المجاهدين مع أمير المؤمنين و قد رآهم في الزاوية «٢»: ثم مر بنا فارس على فرس أشقر، عليه ثياب بيض، و قلنسوة بيضاء، و عمامة صفراء، متنكب قوساً، متقلد سيفاً، تخط رجلاه في الأرض، في ألف من الناس، الغالب على تيجانهم الصفرة و البياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار و أبنائهم، و غيرهم من قحطان. مروج الذهب «٣» (٢ / ٨).

و لما أراد أمير المؤمنين المسير إلى أهل الشام، دعا إليه من كان معه من المهاجرين و الأنصار، فحمد الله و أثنى عليه، و قال: «أما بعد: فإنكم ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحق؛ مباركو الفعل و الأمر، و قد أردنا المسير إلى عدونا و عدوكم، فأشيروا علينا برأيكم».

فقام قيس بن سعد فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين

(١). الهد: الضعيف و الجبان. (المؤلف)

(٢). موضع قرب البصرة، و قرية بين واسط و البصرة على شاطئ دجلة. (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ٢ / ٣٧٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٢٨

انكمش «١» بنا إلى عدونا، و لا تُعرج «٢»، فوالله لجهادهم أحب إلي من جهاد الترك و الروم لادهانهم في دين الله، و استذلّ لهم أولياء الله من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأنصار، و التابعين بالإحسان، إذا غضبوا على رجل حبسوه، أو ضربوه، أو حرموه، أو سيروه، و فيؤنا لهم في أنفسهم حلال، و نحن لهم فيما يزعمون قطين. قال: يعنى رقيق. كتاب صفين «٣» (ص ٥٠).

قال صعصعة بن صوحان: لما عقد علي بن أبي طالب الألوية لأجل حرب صفين، أخرج لواء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم ير ذلك اللواء منذ قبض رسول الله، فعقده علي، و دعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه إليه، و اجتمعت الأنصار و أهل بدر، فلما نظروا إلى لواء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكوا، فأنشأ قيس بن سعد يقول:

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي و جبريل لنا مدد

ما ضر من كانت الأنصار عيبته أن لا يكون له من غيرهم أحد

قوم إذا حاربوا طالت أكفهم بالمشرفية حتى يفتح البلد

ابن عساكر في تاريخه «٤» (٣ / ٢٤٥)، و ابن عبد البر في الاستيعاب «٥» (٢ / ٥٣٩)، و ابن الأثير في أسد الغابة «٦» (٤ / ٢١٦)، و الخوارزمي في المناقب «٧» (ص ١٢٢) «٨».

و لما تعاضمت الأمور على معاوية دعا عمرو بن العاص، و بسر بن أرطاة،

(١). انكمش الرجل: أسرع. (المؤلف)

(٢). من عرج: وقف و لبث. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٩٣.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٣٤٦.

(٥). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٢ رقم ٢١٣٤.

(٦). أسد الغابة: ٤/ ٤٢٦ رقم ٤٣٤٨.

(٧). المناقب: ص ١٩٥ ح ٢٣٥.

(٨). ذكر الأبيات له شيخنا المفيد في يوم الجمل [النصرة في حرب البصرة (كتاب الجمل): ص ١٨٣]، وهو في غير محلّه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٩

وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إِنَّه قد غَمَنِي رجال من أصحاب عليّ منهم: سعيد بن قيس في همدان، والأشتر في قومه، و المرقال - هاشم بن عتبة - و عدى بن حاتم، و قيس بن سعد في الأنصار، و قد وقتكم يمايتيكم بأنفسها، حتى لقد استحيت لكم و أنتم عُمِدْتُم من قريش، و قد أردت أن يعلم الناس أنكم أهل غنى، و قد عبأت لكل رجل منهم رجلاً منكم، فاجعلوا ذلك إليّ. فقالوا: ذلك إليك: قال: فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غداً. و أنت يا عمرو لأعور بني زهرة - المرقال - و أنت يا بسر لقيس بن سعد، و أنت يا عبيد الله للأشتر النخعي، و أنت يا عبد الرحمن بن خالد لأعور طي - يعني عدى بن حاتم - ثم ليرد كل رجل منكم عن حماة الخيل، فجعلها نواب في خمسة أيام، لكل رجل منهم يوماً. و إن بسر بن أرطاة غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل، فلقى قيس بن سعد في كماء الأنصار، فاشتدت الحرب بينهما، و برز قيس كأنه فنيق «١» مكرم «٢» و هو يقول:

أنا ابن سعد زانه عباده و الخزر جيون رجال ساه

ليس فرارى بالوغى بعباده إن الفرار للفتى قلاده

يا رب أنت لقتنى الشهادة «٣» و القتل خير من عناق غاده

حتى متى تُثنى لى الوساده

فطعن خيل بسر، و برز له بعد ملي و هو يقول:

أنا ابن أرطاة عظيم القدر مراد في غالب بن فهر

ليس الفرار من طباع بسر إن يرجع اليوم بغير و تر

(١). فنيق - كشريف -: الفحل المكرم لا يؤذى و لا يركب لكرامته. (المؤلف)

(٢). أكرم الفحل: ترك عن الركوب و العمل للفحله. (المؤلف)

(٣). في مناقب ابن شهر آشوب [٣/ ٢٠٣]: يا ذا الجلال لقتنى الشهادة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٠ و قد قضيت في عدوى نذرى يا ليت شعرى ما بقى من عمرى

و جعل يطعن بسر قيساً، فيضربه قيس بالسيف فيرده على عقبه، و رجع القوم جميعاً و لقيس الفضل. كتاب صفين «١» (ص ٢٢٦).

و روى نصر في كتابه «٢» (ص ٢٢٧ - ٢٤٠): إن معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى، و مسلمة بن مخلد الأنصارى و لم

يكن معه من الأنصار غيرهما، فقال: يا هذان لقد غمّنى ما لقيت من الأوس و الخزرج، صاروا واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون

إلى النزال، حتى و الله جئنا أصحابي: الشجاع و الجبان، و حتى و الله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا: قتلته الأنصار، أما و

الله لألقينهم بحدى و حديدى، و لأعبنن لكل فارس منهم فارساً ينشب «٣» فى حلقه، ثم لآرمنيهم بأعدادهم من قريش رجلاً لم

يغذهم التمر و الطفيل «٤». يقولون: نحن الأنصار، قد و الله آووا و نصرنا و لكن أفسدوا حقهم بباطلهم!

فغضب النعمان، فقال: يا معاوية لا تلومن الأنصار بسرعتهم فى الحرب، فإنهم كذلك كانوا فى الجاهلية، فأما دعواؤهم إلى النزال فقد

رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و أما لقاؤك إياهم في أعدادهم من قريش، فقد علمت ما لقيت قريش منهم، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفاً، فافعل، و أما التمر و الطفيسل: فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتموننا فيه، و أما الطفيسل: فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على سخينة «٥» ثم تكلم مسلمة بن مخلد- إلى أن قال:

(١). وقعة صفين: ص ٤٢٨.

(٢). وقعة صفين: ص ٤٤٥ - ٤٥٠.

(٣). نشب الشيء في الشيء: علق فيه. (المؤلف)

(٤). كسَمَيْدَع: نوع من المرق. (المؤلف)

(٥). طعام يتخذ من دقيق و سمن، كانت قريش تكثر من أكلها، فُعْيرت بها و سُميت: قريش السخينة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣١

و انتهى الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصارى الأنصار، ثم قام خطيباً فيهم فقال: إن معاوية قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحبكم، فلعمري لئن غظمت معاوية اليوم لقد غظتموه بالأمس، و إن وتزتموه في الإسلام لقد وتزتموه في الشرك، و ما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه، فجذوا اليوم جذاً تنسونه به ما كان أمس، و جذوا غداً جذاً تنسونه به ما كان اليوم، و أنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل، و القوم مع لواء أبي جهل و الأحزاب، و أما التمر فأنا لم نغرسه و لكن غلبنا عليه من غرسه، و أما الطفيسل فلو كان طعامنا لَسَمِينَا به كما سُميت قريش: السخينة. ثم قال قيس بن سعد في ذلك:

يا ابن هندٍ دع التوثب في الحرب إذا نحن في البلاد نأينا «١»

نحن من قد رأيت فادن إذا شئت بمن شئت في العجاج إلينا

إن برزنا بالجمع نلقك في الجمع و إن شئت محضةً أشرتنا

فالقنا في اللفيف نلقك في الخرج تدعو في حربنا أبونا

أى هذين ما أردت فخذهُ ليس منا و ليس منك الهوينا

ثم لا يتزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا أو علينا

ليت ما تطلب الغداة أانا نأنا نعم الله بالشهادة عينا

إننا إننا الذين إذا الفتح شهدنا و خيراً و حنينا

بعد بدر و تلك قاصمة الظهر و أحد و بالنضير ثنا

يوم الأحزاب فيه قد علم الناس شفتنا من قبلكم و اشتفتنا

فلما بلغ معاوية شعره، دعا عمرو بن العاص، فقال: ما ترى في شتم الأنصار؟ قال: أرى أن تواعد و لا تشتتم، ما عسى أن تقول لهم؟ إذا أردت ذمهم، ذم

(١). ذكر ابن أبي الحديد في شرحه: ٢/ ٢٩٧ [٨/ ٨٦ خطبة ١٢٤] سنه من هذه الآيات، مع اختلاف فيها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٢

أبدانهم و لا تدم أحسابهم.

قال معاوية: إن خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيباً و هو و الله يريد أن يفينا غداً إن لم يحبسنا عنا حابس الفيل، فما

الرأى؟ قال: الرأى التوكّل و الصبر.

فأرسل معاوية إلى رجال من الأنصار فعاتبهم، منهم: عقبه بن عمرو، و أبو مسعود، و البراء بن عازب، و عبد الرحمن بن أبي ليلي، و خزيمه بن ثابت، و زيد بن أرقم، و عمرو بن عمرو، و الحجاج بن غزیه. و كانوا هؤلاء يلقون في تلك الحرب، فبعث معاوية بقوله: لتأتوا قيس بن سعد. فمشوا بأجمعهم إلى قيس، فقالوا: إن معاوية لا يريد شتمنا فكف عن شتمه. فقال: إن مثلي لا يشتتم، و لكني لا أكف عن حربه حتى ألقى الله.

و تحرّكت الخيل غدوةً، فظنّ قيس بن سعد أنّ فيها معاويةً، فحمل على رجل يشبهه فقتعه بالسيف، فإذا غير معاويةً، و حمل الثانية على آخر يشبهه أيضاً فضربه، ثمّ انصرف و هو يقول:

قولوا لهذا الشامي معاوية إن كل ما أوعدت ريح هاويه

خوفتنا أكلب قوم عاويه إلى يا ابن الخاطئين الماضيه

تُرقل إرقال العجوز الخاويه «١» في أثر الساري لياي الشاتيه

فقال معاوية: يا أهل الشام، إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه.

(فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً و شتم الأنصار) «٢»، فغضب النعمان و مسلمه على معاوية، فأرضاهما بعد ما هما أن ينصرفا إلى قومهما.

(١). أرقل: أسرع. الخاوية: الساقطة. (المؤلف)

(٢). هذه الجملة من لفظ شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد [٨ / ٨٧ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٣

ثمّ إنّ معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه و يسأله السلم، فخرج النعمان حتى وقف بين الصّفين فقال: يا قيس أنا النعمان بن بشير. فقال قيس: هيه يا ابن بشير، فما حاجتك؟

فقال النعمان: يا قيس إنّه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه، أ لستم معشر الأنصار تعلمون أنّكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار؟ و قتلتم أنصاره يوم الجمل؟ و أقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفين؟ فلو كنتم إذ خذلت عثمان خذلتهم علينا لكان واحدة بواحدة، و لكنكم خذلتهم حقاً و نصرتم باطلاً، ثمّ لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب، و دعوتهم إلى البراز، ثمّ لم ينزل بعليّ أمر «١» قط إلّا هونتم عليه المصيبة، و وعدتموه الظفر، و قد أخذت الحرب منا و منكم ما قد رأيتم، فاتّقوا الله في البقية. فضحك قيس ثمّ قال: ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة، إنّه لا ينصح أخاه من غش نفسه، و أنت و الله الغاش الضالّ المضلّ.

أمّا ذكرك عثمان، فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ مني واحدة، قتل عثمان من لست خيراً منه، و خذله من هو خير منك. أمّا أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث. و أمّا معاوية فو الله لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار.

و أمّا قولك: إننا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله، نتقى السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا، حتى جاء الحقّ و ظهر أمر الله و هم كارهون، و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلّا طليقاً أو أعرابياً أو يماثياً مستدرجاً بغرور؟ انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون لهم بإحسان الذين رضى الله عنهم؟ ثمّ انظر هل ترى مع معاوية غيرك و صويحبك؟ و لستما و الله بيدريين و لا أحديين و لا

(١). في شرح النهج [٨ / ٨٨ خطبة ١٢٤]: خطب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ١٣٤

لكما سابقاً في الإسلام، ولا آية في القرآن؟ «١» و لعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبو ك. ثم قال قيس في ذلك:
و الراقصات بكل أشعث أغبرٍ حوص العيون تحثها الركبانُ
ما ابنُ المخلد ناسياً أسياً فناعم نحرابه ولا النعمانُ
تركا العيانَ وفي العيان كفاية لو كان ينفع صاحبيه عيانُ
ثم إنَّ علياً عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيراً و سوّده على الأنصار «٢».

و خرج قيس في النهروان إلى الخوارج، فقال لهم: عباد الله، أخرجوا إلينا طليبتنا منكم، و ادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه، و عودوا بنا إلى قتال عدونا و عدوكم، فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، و الشرك ظلمٌ عظيم، تسفكون دماء المسلمين، و تعدونهم مشركين.

فقال له عبد الله بن شجرة السلمى: إنَّ الحقَّ قد أضاء لنا؛ فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر. فقال قيس: ما نعلمه فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم؟ قالوا: لا. قال: نشدكم الله في أنفسكم أن تهلكوها، فإنني لا أرى الفتنة إلّا و قد غلبت عليكم «٣».
أما موقفه بعد العهدين فكان مع الإمام السبط المجتبي - سلام الله عليه - و
لما وجهه عسكره إلى قتال أهل الشام دعا عليه السلام عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، فقال له:
«يا ابن عمّ إنّي باعث إليك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب و قراء مضر،

(١). و إلى هنا رواه ابن قتيبة أيضاً في الإمامة و السياسة: ١/ ٩٤ [١/ ٩٧-٩٨]. (المؤلف)

(٢). إلى هنا تنتهي رواية نصر بن مزاحم في كتاب صفين [ص ٤٤٩]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ٦/ ٤٧ [٥/ ٨٣ حوادث سنة ٣٧هـ]، كامل ابن الأثير: ٣/ ١٣٧ [٢/ ٤٠٤ حوادث سنة ٣٧هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ١٣٥

الرجل منهم يريد الكتيبة، فيسز بهم، و ألن لهم جانبك، و ابسط لهم وجهك، و افرش لهم جناحك، و أذنيهم في مجلسك؛ فإنهم بقيه ثقات أمير المؤمنين، و سر بهم على شطّ الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تسير بمسكن «٤»، ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك، فإنني على أثرك وشيكاً، و ليكن خبرك عندي كل يوم، و شاور هذين - يعني: قيس بن سعد و سعيد بن قيس - و إذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك، فإن فعل فقاتله، و إن أصبت فقيس بن سعد، و إن أصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله...».

فأما معاوية فإنه وافى حتى نزل قرية يقال لها: الحيوضة - بمسكن - و أقبل عبيد الله بن عباس حتى نزل بإزائه، فلما كان من غدٍ وجه معاوية بخيل إلى عبيد الله في من معه، فضربهم حتى ردّهم إلى معسكرهم، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس أن الحسن قد راسلني في الصلح، و هو مسلم الأمر إلّي، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، و إلّا دخلت و أنت تابع، و لك إن أجبنتي الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها، و إذا دخلت الكوفة النصف الآخر.

فأقبل عبيد الله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، و أصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج حتى أصبحوا، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس ابن سعد بن عباد، ثم خطبهم فثبتهم، و ذكر عبيد الله فنال منه، ثم أمرهم بالصبر و النهوض إلى العدو، فأجابوه بالطاعة و قالوا له: انهض بنا إلى عدونا على اسم الله.

فزل فنهض بهم، و خرج إليه بسر بن أرطاة، فصاح إلى أهل العراق: و يحكم هذا أميركم عندنا قد بايع، و إمامكم الحسن قد صالح، فعلام تقتلون أنفسكم؟!

(٤). بفتح الميم ثم السكون ثم الكسر: موضع قريب من أوانا ناحية الدجيل، بينه وبين بغداد عدّة فراسخ من جهة تكريت. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٦

فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال مع غير إمام، وإما أن تبايعوا بيعه ضلال. فقالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه، فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلّا بيني وبينك الرمح.

شرح بن أبي الحديد «١» (١٤/٤).

قال اليعقوبي في تاريخه «٢» (٢/١٩١): إنّه وجه الحسن عليه السلام بعبيد الله بن العباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، و معه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، و أمر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس و رأيه، فسار إلى ناحية الجزيرة، و أقبل معاوية لما انتهى إليه الخبر بقتل عليّ، فسار إلى الموصل بعد قتل عليّ بثمانية عشر يوماً، و التقى العسكران، فوجه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال و قال: تخدعني عن ديني؟

فيقال: إنّه أرسل إلى عبيد الله بن عباس و جعل له ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه، و أقام قيس على محاربتة، و كان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن من يتحدّث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية و صار معه، و وجه إلى عسكر قيس من يتحدّث أن الحسن قد صالح معاوية و أجابه.

و في الاستيعاب «٣» (٢/٢٢٥) عن عروه قال: كان قيس مع الحسن بن عليّ على مقدّمته، و معه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم بعد ما مات عليّ و تبايعوا على الموت، فلما دخل الحسن في بيعه معاوية أبي قيس أن يدخل، و قال لأصحابه: ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم حتى يموت الأعجل منّا، و إن شئتم أخذت لكم أماناً؟

(١). شرح نهج البلاغة: ١٦/٤٢-٤٣ كتاب ٣١.

(٢). تاريخ اليعقوبي: ٢/٢١٤.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٢٩١ رقم ٢١٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٧

فقالوا: خذ لنا أماناً! فأخذ لهم إن لهم كذا و كذا، و أن لا يعاقبوا بشيء، و أنّه رجلٌ منهم، و لم يأخذ لنفسه خاصّة شيئاً. ثم ارتحل نحو المدينة و مضى بأصحابه.

حديث جوده:

لا يسعنا بسط المقال في أخبار قيس من هذه الناحية لكثرتها، غير أنّا نورد لك شيئاً من ذلك الكثير الطيب، و حسبك من القلادة ما أحاط بالعتق «١»، و كانت هذه الخلّة من هذا البيت على عنق الدهر- أي قديماً-

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «الجود من شيمه أهل ذلك البيت» «٢».

باع قيس مالاً من معاوية بتسعين ألفاً، فأمر منادياً فنادى في المدينة: من أراد القرض فليأت منزل سعد، فأقرض أربعين أو خمسين و أجاز الباقي، و كتب على من أقر له صكاً، فمرض مرضاً قلّ عوّاده، فقال لزوجته قريبة بنت أبي قحافة- أخت أبي بكر-: يا قريبة لم ترين قلّ عوّادي؟ قالت: للذي لك عليهم من الدين. فأرسل إلى كلّ رجل بصكّه المكتوب عليه، فوهبه ماله عليهم «٣».

قال جابر: خرجنا في بعث كان عليهم قيس بن سعد، ونحر لهم تسع ركائب، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له من أمر قيس، فقال: «إن الجود من شيمه أهل ذلك البيت». ولما ارتحل من العراق نحو المدينة ومضى بأصحابه، جعل ينحر لهم كل يوم جزوراً حتى بلغ «٤».

(١). مثل يضرب: أي حسبك بالقليل من الكثير [مجمع الأمثال: ١ / ٣٤٨ رقم ١٠٣٥]. (المؤلف)

(٢). الإصابة: ٤ / ٢٥٤ [٣ / ٢٤٩ رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الخطيب البغدادي: ١ / ١٧٧ [رقم ١٧]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٦٩ [٨ / ١٠٨ حوادث سنة ٥٥٩هـ]. (المؤلف)

(٤). الاستيعاب: ٢ / ٥٢٥ [القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤]، تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٩٨ [٨ / ٣٥٤ رقم ٧٠٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٨

روى عبد الله بن المبارك عن جويرية قال: كتب معاوية إلى مروان: أن اشتر دار كثير بن الصلت منه فأبى عليه، فكتب معاوية إلى مروان: أن خذه بالمال الذي عليه، فإن جاء به وإلا بع عليه داره. فأرسل إليه مروان فأخبره. قال: إني أوجلك ثلاثاً، فإن جئت بالمال وإلا بع عليك دارك.

قال: فجمعها إلا ثلاثين ألفاً. فقال: من لى بها؟ ثم ذكر قيس بن سعد، فأثاه فطلبها منه فأقرضه، فجاء بها إلى مروان، فلما رآه قد جاء بها ردها إليه وردد عليه داره، فرد كثير الثلاثين ألفاً على قيس، فأبى أن يقبلها «١».

روى المبرّد في كامله «٢» (١ / ٣٠٩): أن عجوزاً شكت إلى قيس أن ليس في بيتها جرد. فقال: ما أحسن ما سألت! أما والله لأكثرن جردان بيتك. فملاً بيتها طعاماً وودكاً وإداماً، وقال ابن عبد البر «٣»: هذه القصة مشهورة صحيحة.

في كامل المبرّد (١ / ٣٠٩): إنه توفي أبوه عن حمل لم يعلم به، فلما ولد وقد كان سعد رضى الله عنه قسم ماله في حين خروجه من المدينة بين أولاده، فكلم أبو بكر وعمر في ذلك قيساً، وسألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة. فقال: نصيبى للمولود ولا أغير ما صنع أبى ولا أنقضه. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب «٤» (٢ / ٥٢٥) وقال: صحيح من رواية الثقات.

ومن مشهور أخبار قيس: أنه كان له مال كثير ديوناً على الناس، فمرض واستبطأ عواده، فقيل له: إنهم يستحيون من أجل دينك. فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العيادة. فأمر منادياً ينادى: من كان لقيس عليه مال فهو في حل، فأثاه

(١). الاستيعاب: ٢ / ٥٢٥ [القسم الثالث / ١٢٩٢ رقم ٢١٣٤]. الإصابة: ٥ / ٢٥٤ [٣ / ٢٤٩ رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

(٢). الكامل في اللغة والأدب: ١ / ٤١٩.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩١ رقم ٢١٣٤.

(٤). المصدر السابق.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٩

الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها إليه، وفي لفظ: فما أمسى حتى كسرت عتبه بابه من كثرة العواد «١».

كان قيس في سرية فيها أبو بكر وعمر، فكان يستدين ويطعم الناس، فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فلما سمع سعد قام خلف النبي، فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يبخلان عليّ ابني. أسد الغابة «٢» (٢ / ٢١٥).

وفي لفظ: كان قيس مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل، فقال له أبو بكر: إن هذا لا يقوم به مال أبيك فأمسك يدك، فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عباد لأبي بكر: أردت أن تبخل

ابني؛ إِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَسْتَطِيعُ الْبَخْلَ «٣».

حكى ابن كثير في تاريخه «٤» (٨ / ٩٩): أَنَّهُ كَانَتْ لَقَيْسٍ صَحْفَةٌ يُدَارُ بِهَا حَيْثُ دَارَ، وَكَانَ ينادى لَهُ مَنْادٍ: هَلِّمُوا إِلَى اللَّحْمِ وَالثَّرِيدِ. وَكَانَ أَبُوهُ وَجَدَهُ مِنْ قَبْلِهِ يَفْعَلَانِ كَفَعْلِهِ.

قال الهيثم بن عدى: اختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم، فقال أحدهم: عبد الله بن جعفر. وقال الآخر: قيس بن سعد. وقال الآخر: عرابة الأوسى. فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة، فقال لهم رجل: فليذهب كل رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم أَنَّهُ أَكْرَمُ مِنْ غَيْرِهِ، فليُنظَرِ مَا يُعْطِيهِ وَليُحْكَمْ عَلَى الْعِيَانِ.

(١). ربيع الأبرار للزمخشري [٤ / ٩١]، الاستيعاب: ٢ / ٥٢٦ [القسم الثالث / ١٢٩٣ رقم ٢١٣٤]، البداية و النهاية: ٨ / ١٠٠ [٨ / ١٠٨ حوادث سنة ٥٥٩ هـ]. (المؤلف)

(٢). أسد الغابة: ٤ / ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨.

(٣). الدرجات الرفيعة [ص ٣٣٥]، نقلًا عن كتاب الغارات لإبراهيم بن سعيد الثقفي [ص ١٣٩]. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ٨ / ١٠٨ حوادث سنة ٥٥٩ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٠

فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه، فوجده قد وضع رجله في العُزْز «١» ليذهب إلى ضيعة له، فقال له: يا ابن عم رسول الله ابن سبيل و منقطع به. قال: فأخرج رجله من العُزْز، وقال: ضع رجلك و استو عليها، فهي لك بما عليها، و خذ ما في الحقيبة «٢» و لا تُخَدَعَنَّ فِي السِّيفِ فَإِنَّهُ مِنْ سَيْفِ عَلِيٍّ. فرجع إلى أصحابه بناقه عظيمة، و إذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار و مطارف من خز و غير ذلك، و أجل ذلك سيف علي بن أبي طالب.

و مضى صاحب قيس إليه فوجده نائماً، فقالت له الجارية: ما حاجتك إليه؟ قال: ابن سبيل و منقطع به. قالت: فحاجتك أيسر من إيقافه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار، ما في دار قيس مال غيره اليوم، و اذهب إلى مولانا في معادن الإبل فخذ لك ناقه و عبداً، و اذهب راشداً. فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت، فأعتقها شكراً على صنعها ذلك، و قال: هلاً أيقظتني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً، فلعل الذي أعطيت لا يقع منه موقع حاجته.

و ذهب صاحب عرابة الأوسى إليه، فوجده و قد خرج من منزله يريد الصلاة و هو يتوكأ على عبيد له - و كان قد كُفَّ بصره - فقال له: يا عرابة، فقال: قل. فقال: ابن سبيل و منقطع به. قال: فخلني عن العبدين ثم صفق بيديه، باليمنى على اليسرى، ثم قال: أوّه أوّه، و الله ما أصبحت و لا أمسيت و قد تركت الحقوق من مال عرابة شيئاً، و لكن خذ هذين العبدين. قال: ما كنت لأفعل. فقال: إن لم تأخذهما فهما حران، فإن شئت فاعتق، و إن شئت فخذ. و أقبل يلتمس الحائط بيده، قال: فأخذهما و جاء بهما إلى صاحبه.

قال فحكّم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم، و أن ذلك ليس

(١). العز - بالفتح ثم السكون -: ركاب من جلد. (المؤلف)

(٢). الحقيبة - بفتح المهملة -: ما يحمل على الفرس خلف الراكب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤١

بمستنكر له، إلا أن السيف أجله. و إن قيساً أحد الأجواد، حكمت مملوكته في ماله بغير علمه، و استحسّن فعلها، و عتقها شكراً لها على ما فعلت. و أجمعوا على أن أسخى الثلاثة عرابة الأوسى، لأنّه جاد بجميع ما يملكه، و ذلك جهد من مقل.

البداية و النهاية «١» (٨ / ١٠٠).

حديث خطابه:

إِنَّ تَقَدُّمَ سَيِّدِ الْأَنْصَارِ فِي الْمَعَالِمِ الدِّيْنِيَّةِ، وَ تَضَلُّعَهُ فِي عِلْمِي الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ، وَ عِرْفَانَهُ بِمَعَارِيضِ الْقَوْلِ وَ مَخَارِيقِ الْقِيلِ وَ سَقَطَاتِ الرَّأْيِ، وَ تَحْلِيَهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَدَارِهِ الْكَلَامِ وَ مَشِيخَةَ الْخِطَابَةِ مِنَ الْعِلْمِ الْكَثَارِ، وَ الْأَدَبِ الْجَمِّ، وَ رِبْطِ الْجَأْشِ، وَ قُوَّةِ الْعَارِضَةِ، وَ حَسَنِ التَّقْرِيرِ، وَ جُودَةِ السَّرْدِ، وَ بِلَاغَةَ الْمُنْطَقِ، وَ طَلَاقَةَ اللِّسَانِ، وَ مَعْرِفَةَ مَنَاهِجِ الْحِجَاكِ وَ الْمَنَازِرَةِ، وَ أَسَالِيْبِ إِيْقَاءِ الْمَحَاضِرَةِ، كَلَّمَهَا بِرَاهِيْنِ وَاضِحَةٍ عَلَي حُظِّهِ الْوَافِرِ وَ قَسَطِهِ الْبَالِغِ مِنْ هَذِهِ الْخُلَّةِ، وَ إِنَّهُ أَعْلَى النَّاسِ ذَا فَوْقِ «٢»، عَلَي أَنَّ فِيمَا مَرَّ وَ مَا يَأْتِي مِنْ كَلِمِهِ وَ خُطْبِهِ خُبْرًا يَصَدِّقُ الْخَبْرَ، وَ شَاهِدٌ صَدَقَ عَلَي أَنَّهُ أَحَدُ أَمْرَاءِ الْكَلَامِ، كَمَا كَانَ فِي مَقَدِّمِ أَمْرَاءِ السَّيْفِ. فَهُوَ خَطِيْبُ الْأَنْصَارِ الْمَفُوءِ، وَ اللَّسِنُ الْفَذُّ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَ مَتَكَلَّمُ الشَّيْعَةِ الْأَكْبَرِ، وَ لِسَانُ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ النَّاطِقِ، وَ الْمَجَاهِدِ الْوَحِيدِ دُونَ مَبْدِئِهِ الْمَقْدَّسِ بِالسَّيْفِ وَ اللِّسَانِ، أَخْطَبَ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلٍ، وَ أَنْطَقَ مِنْ قُسِّ الْأَيَادِي، وَ أَصْدَقَ فِي مَقَالِهِ مِنْ قِطَاءِ «٣».

وَ نَاهِيكَ بِقَوْلِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ لِقَوْمِهِ يَوْمَ صَفِّينَ: إِنَّ خَطِيْبَ الْأَنْصَارِ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ خَطِيْبًا، وَ هُوَ وَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَفْنِيَنَا غَدًا إِنْ لَمْ يَحْبِسْهُ عَنَّا

(١). الْبَدَايَةُ وَ النِّهَايَةُ: ٨ / ١٠٨ حَوَادِثُ سَنَةِ ٥٩ هـ.

(٢). مِثْلُ يَضْرِبُ: أَيُّ أَعْلَى النَّاسِ سَهْمًا. (الْمُؤَلَّفُ)

(٣). أَصْدَقَ مِنْ قِطَاءٍ: مِثْلُ مَشْهُورٍ [يَضْرِبُ لِلصَّدَقِ، لِأَنَّ الْقِطَاءَ لَهَا صَوْتٌ وَاحِدٌ لَا يَتَغَيَّرُ. انظُرْ: مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ: ٢ / ٢٤٧ رَقْمُ ٢١٧٣]. (الْمُؤَلَّفُ)

الغدیر، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج ٢، ص: ١٤٢

حَابِسِ الْفَيْلِ. مَرَّ (ص ٨١)، وَ فِي

قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ عِنْدَ بَعْضِ مَقَالِهِ كَمَا مَرَّ (ص ٧٦): «أَحْسَنْتُ وَ اللَّهُ يَا قَيْسُ وَ أَجْمَلْتُ»

لَعْنِي وَ كِفَايَةُ عَنْ أَيِّ إِطْرَاءٍ وَ ثَنَاءٍ عَلَيْهِ.

حديث زهده:

لَا نَحْوُلُ فِي الْبَحْثِ عَنْ هَذِهِ النَّوَاحِي، فِي أَيِّ مِنَ التَّرَاجِمِ، سَرْدِ تَارِيخِ أُمَّةٍ غَابِرَةٍ، أَوْ ذِكْرِيَاتِ أَمْثَالِ الْأُمَّةِ أَوْ حِثَالَتِهَا فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ فَحَسْبُ، بَلْ إِنَّمَا نَخْوُضُ

فِيهَا بِمَا فِيهَا مِنْ عِظَاتٍ دِيْنِيَّةٍ، وَ فِلْسَفَةِ أَخْلَاقِيَّةٍ، وَ حِكْمِ عَمَلِيَّةٍ، وَ مَعَالِمِ رُوحِيَّةٍ، وَ مِصَالِحِ اجْتِمَاعِيَّةٍ، وَ دَسْتُورِ فِي مَنَاهِجِ السَّيْرِ إِلَى الْمَوْلَى سَبْحَانَهُ، وَ بَرْنَامِجِ فِي إِصْلَاحِ النَّفْسِ، وَ دُرُوسِ فِي التَّحَلِّيِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، الَّتِي بُعِثَ لِإِتْمَامِهَا نَبِيُّ الْإِسْلَامِ.

وَ هُنَاكَ نَمَازِجٌ مِنْ نَفْسِيَّاتِ شَيْعَةِ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَ مَا لَهُمْ دُونَ مَنَاوِيهِمْ مِنْ خِلَاقٍ مِنَ الْمَكَارِمِ وَ الْفِضَائِلِ وَ الْقِدَاسَةِ وَ النَّزَاهَةِ، يَحِقُّ بِذَلِكَ كَلِّهِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ نَظَرَ قَيْسَ قَدْوَةً لِلبَشَرِ فِي السَّلُوكِ إِلَى الْمَوْلَى، وَ قَادَةً لِلخَلْقِ فِي تَهْذِيبِ النَّفْسِ، وَ مُؤَدِّبًا لِلْأُمَّةِ بِالخِلَاقِ الْكَرِيمَةِ، وَ مُصْلِحًا لِلْمَجْتَمَعِ بِالنَّفْسِيَّاتِ الرَّاقِيَّةِ، وَ الرُّوحِيَّاتِ السَّلِيمَةِ، فَلَنْ تَجِدَ فِيهِمْ (جُرْفٌ مِنْهَا، وَ لَا سَحَابٌ مِنْجَالٍ) «١».

فَفِي وَسْعِ الْبَاحْثِ أَنْ يَسْتَخْرِجَ مِنْ تَارِيخِ تَلَكُمِ النَّفُوسِ الْقُدْسِيَّةِ، مِنْ قَيْسٍ وَ مِنْ يَصَافِقِهِ فِي الْمَبْدَأِ الدِّيْنِيِّ، وَ مِنْ تَرْجَمَهُ مِنْ يَضَادِّهِمْ

في التشيع لآل الله، من عمرو بن العاص و من يشاكله، حقيقة راهنة ديتية، أثنى و أعلى من معرفة حقائق الرجال، و الوقوف على تاريخ الأجيال الماضية، و يمكنه أن يقف بذلك على غاية كل من الحزبين العلوي و الأموي مهما يكن القارئ شريف النفس، حراً في تفكيره، غير مقلد و لا- إمعة، مهما حداه التوفيق إلى اتباع الحق، و الحق أحق أن يتبع، غير ناكب عن الطريقة المثلى في البخوع للحقائق، و الجنوح إليها.

(١). مثل يضرب. جرف منهال: أي لا حزم عنده و لا عقل. سحاب منجال: أي لا يطمع في خيره [مجمع الأمثال: ١/ ٣١٦ رقم ٩٤٦].
(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٣

فخذ قيس بن سعد و عمرو بن العاص مثلاً من الفريقين، و قس بينهما، وضع يدك على أي مآثرة تحاولها: من طهارة مولد، و إسلام، و عقل، و حزم، و عفة، و حياء، و شمم، و إباء، و منعة، و بذخ، و صدق، و وفاء، و وقار، و رزانه، و مجد، و نجدة، و شجاعة، و كرم، و قداسة، و زهد، و سداد، و رشد، و عدل، و ثبات في الدين، و ورع عن محارم الله، إلى مآثر أخرى لا تحصى؛ تجد الأول منهما حامل عبء كل منها، بحيث لو تجسم أي من تلك الصفات ليكون هو مثاله و صورته.

و هل ترى الثاني كذلك؟! اللهم لا- بل كل منها في ذاته محكوم بالسلب؛ أضف إلى مخازي في المولد، و المختد، و الدين، و الفروسيه، و الأخلاق، و النفسيات كلها، و سنلمسك كل هذه بيديك عن قريب إن شاء الله تعالى.

عندئذ يعرف المنتب نفسيه كل من إمامي الحزبين- إذ الناس على دين ملوكهم، و يكون على بصيره من أمرهما، و حقيقة دعوة أي منهما، و تكون أمثلتهما نصب عينيه، إن لم يتبع الهوى، و لا تضله تعميئه من يروقه جهل الأئمة الإسلامية بالحقائق، بقوله في مقاتلي أمير المؤمنين و الخارجين عليه: إنهم كانوا مجتهدين مخطئين و لهم أجر واحد، أو بقوله: الصحابة كلهم عدول، و إن فعل أحدهم ما فعل، و جنت يدها ما جنت، و خرج عن طاعة الإمام العادل، و سن لعنه، و سبه، و حاربه، و قاتله، و قتله.

فالناظر إلى هذه التراجم بعين النصفه، إذا أمعن فيها بما فيها من المغازي المذكورة، يعتقد بأن «١»

«أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي و هدي، فأقام سنه معلومه و أمات بدعه مجهوله، و إن الشين لثيرة لها أعلام، و إن البدع لظاهرة لها أعلام، و إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل و أضل به، فأمات سنه مأخوذة، و أحيا بدعه متروكة»
و صدق بقول النبي الطاهر: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، و ليس

(١). من هنا إلى آخر الكلمة لمولانا أمير المؤمنين، إلاً كلمتي: صدق و الطاهر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٤

معه نصير و لا عاذر، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحي، ثم يرتبط في قعرها «١».

لعل الباحث لا يمر على شيء من خطب سيد الخرج، و كتبه، و كلمه، و محاضراته، إلاً و يجده طافحاً بقداسه جانبه عن كل ما يلوث و يدنس من اتباع الهوى، و بزهادته عن حطام الدنيا، معرباً عن ورعه عن محارم الله و خشونته في ذات ربّه، و تعظيمه شعائر الدين، و قيامه بحق النبي الأعظم، و رعايته في أهل بيته و ذويه بكل حول و طول، و بذل النفس و النفيس دون كلاءه دينه، و إعلاء كلمة الحق، و إرحاض معزة الباطل، و إصلاح الفاسد، و كسر شوكة المعتدين، و بعد اليأس عن صلاح أمته، و العجز عن الدعوة إلى الحق، لزم عقر داره بالمدينة المشرفة بقيه حياته، و أقبل على العبادة، حتى أدركه أجله المحتوم. كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب «٢»
(٥٢٤/٢).

و أوفى كلمة في زهده و عبادته، ما قاله المسعودي في مروج الذهب «٣» (٢/ ٦٣) قال: كان قيس بن سعد من الزهد، و الديانة، و

الميل إلى عليّ، بالموضع العظيم، وبلغ من خوفه لله وطاعته إياه، أنه كان يصلي، فلما أهوى للسجود، إذا في موضع سجوده ثعبانٌ عظيم مطرق، فمال على الثعبان برأسه، وسجد إلى جانبه، فتطوّق الثعبان برقبته، فلم يقصر من صلاته، ولا نقص منها شيئاً حتى فرغ، ثم أخذ الثعبان فرمى به. كذلك ذكر الحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة، عن معمر بن خلّاد، عن أبي الحسن - الإمام - عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. انتهى.

و الحديث الرضويّ هذا رواه الكشي، بإسناده عنه عليه السلام في رجاله «٤» (ص ٦٣).

(١). نهج البلاغة: ص ٢٣٤ خطبة ١٦٤.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٣). مروج الذهب: ٢٧ / ٣.

(٤). رجال الكشي: ٣٠٩ / ١ رقم ١٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٥.

و كان ذلك الخشوع والإقبال إلى الله في العبادة وإفراغ القلب بكله إلى الصلاة من وصايا والده الطاهر له، قال: يا بنيّ أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنت ضيّعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيع، إذا توضأت فأتمّ الوضوء، ثم صلّ صلاة امرئٍ مودّع يرى أنه لا يعود، و أظهر اليأس من الناس فإنه غني، و إياك و طلب الحوائج إليهم؛ فإنه فقر حاضر، و إياك و كلّ شيء تعتذر منه. تاريخ ابن عساكر «١» (٩٠ / ٦).

و كان من دعاء سيّدنا المترجم، كما في الدرجات الرفيعة «٢»، و تاريخ الخطيب «٣» و غيرهما قوله: اللهم ارزقني حمداً و مجدداً، فإنه لا حمد إلا بفعالٍ، و لا مجدداً إلا بمال. اللهم وسّع عليّ، فإن القليل لا يسعني و لا أسعه. و في البداية و النهاية «٤» (٨ / ١٠٠): كان قيس يقول: اللهم ارزقني مالاً و فعلاً، فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال. و معلوم أنّ طلب المال غير منافٍ للزهادة؛ فإن حقيقة الزهد أن لا يملكك المال، لا أن لا تملكك المال.

حديث فضله:

إنّ خطابات قيس، و كتاباته، و محاضراته، و مقالاته، المبنوثة في طيات الكتب و معاجم السير، شواهد صادقة على تضلعه في المعارف الإلهية، و أسواطه البعيدة في علمي الكتاب و السنّة، و في خدمته النبيّ الأعظم مدّة عشر سنين «٥»،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٢٥ / ٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٤٥ / ٩.

(٢). الدرجات الرفيعة: ص ٣٣٥.

(٣). تاريخ بغداد: ١٧٩ / ١ رقم ١٧.

(٤). البداية و النهاية: ١٠٨ / ٨ حوادث سنة ٥٥٩ هـ.

(٥). البداية و النهاية: ٩٩ / ٨ [١٠٧ / ٨] حوادث سنة ٥٥٩ هـ، الإصابة: ٢٥٤ / ٥ [٢٤٩ / ٣] رقم ٧١٧٧. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٦.

أو مدّة غير محدودة، و قد كان أبوه دفعه إلى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم ليخدمه، كما في أسد الغابة «١» (٢١٥ / ٤) و مسامرته له صلى الله عليه و آله و سلم سفيراً و حضراً طول عمره، مع ما كان له من العقل، و الحزم، و الرأي السديد، و الشوق المؤكّد إلى تهذيب

نفسه، و الولع التام إلى تكميل روحياته، لغنى و كفاية عن أى ثناء على علمه المتدفق، و فضله الكثار، و تقدّمه فى علمى الكتاب و السنّة.

و من الفضول أن نتعرّض لإحصاء شواهد حسن تعليم النبى صلى الله عليه و آله و سلم إياه، و أنّه كان يجيد تربيته، و يعلمه معالم دينه، و يفيض عليه من نير فضله، و يلقنه بما يحتاج إليه الإنسان الكامل من المعارف الدينيّة، و إنّ ملازمته لصاحب الرسالة، و هو سيّد الخزرج و ابن سادتها لم تكن خدمته بسيطةً، كما هو الشأن فى الخدم و الأتباع من الناس، و إنّما هى كخدمته تلميذ لأستاذه للتعلّم و أخذ المعارف الدينيّة، و الاقتباس من أنوار علمه، و ممّا لا شكّ فيه أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلمه معالم دينه فى كلّ حال يجده، و كان قيس يفتنم الفرص و يظهر الشوق إليه، و ينمّ عن ذلك ما

رواه ابن الأثير فى أسد الغابة (٢) «٢١٥ / ٤» عن قيس، قال: مرّ بى النبى صلى الله عليه و سلم و قد صلّيت و قال: «ألا أدلك إلى باب من أبواب الجنّة؟». قلت: نعم. قال: «لا حول و لا قوة إلا بالله».

و سماعه بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم النبويّ، و أخذه منه علمى الكتاب و السنّة، كما قاله لمعاوية فى حديث يأتى، لما جرت بينهما مناظرة، و احتجّ قيس عليه بكلّ آية نزلت فى عليّ، و بكلّ حديث ورد فى فضله، حتى قال معاوية: يا ابن سعد: عمّن أخذت هذا، و عمّن رويته؟ و عمّن سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك؟ و عنه أخذته؟ قال قيس: سمعته و أخذته ممّن هو خير من أبى، و أعظم حقًا من أبى. قال: من؟ قال: عليّ بن أبى طالب عليه السلام عالم هذه الأمة و صدّيقها.

(١). أسد الغابة: ٤ / ٢٢٥ رقم ٤٣٤٨.

(٢). أسد الغابة: ٤ / ٢٢٥ رقم ٤٣٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٤٧

كلّ هذه آية محكمة، تدلّ على اطلاعه الغزير فى المعالم الدينيّة، و برهنه واضحة تثبت طول باعه فى العلوم الإلهيّة، و مثل قيس إذا كان أخذه، و سماعه، و روايته، عن مثل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ينحسر البيان عن استكناه فضله، و يقصر التعريف عن درك مداه.

و من شواهد غزارة علمه: إسلامه الراسخ، و إيمانه المستقرّ، و عرفانه بأولياء الأمر بعد نبّيه، و تهالكه فى ولائهم، و تفانيه فى نصرتهم إلى آخر نفسٍ لفظه، و عدم اكتراثه بلومه أى لائم. و كان هناك قوم حنّاق عليه، من أهل النفاق و حمله الحقد و الضغينة، يعيرونه بولاء العترة الطاهرة، و عدم إثارة على دينه عوامل النهمة، و عدم تأثره ببواعث الفخفة أو دواعى الجشع، و عدم انتظاره منهم فى دولتهم لرتبة و لا راتب، و عدم إرادته منهم على ولائه جزاءً عاجلاً و لا شكوراً، و يشفّ عن ذلك ما وقع بينه و بين حسان بن ثابت، لمّا عزله أمير المؤمنين عن ولاية مصر، و رجع إلى المدينة، فإنّه حينما قدمها جاءه حسان شامتاً به، و كان عثمانياً، فقال له: نزعك عليّ ابن أبى طالب، و قد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم، و لم يحسن لك الشكر! فزجره قيس و قال: يا أعمى القلب و أعمى البصر! و الله لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حرباً، لضربت عنقك، ثمّ أخرجته من عنده «١».

و لولا أن قيساً مستودع العلوم و المعارف، و مستقى معالم الدين، و معقد جمان الفضيلة، كما كانت له الشهرة الطائفة فى الدهاء و الحزم، لمّا ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر لإدارة شؤونها الدينيّة و المدنيّة، كما فوّض إليه إقامه أمورها السياسيّة و الإداريّة و العسكريّة، و لما كتب إليه بما مرّ (ص ٧١)

من كلامه عليه السلام: «و علّم من قبلك ممّا علّمك الله».

فإنّ عامل الخليفة هو مرجع تلکم الشؤون كلّها فى الوسط الذى استعمل به، و موئل أمتّه فى كلّ مشكلة دينيّة، كما أنّ له إمامة الجمعة

و الجماعة، و ما كان للخليفة

(١). تاريخ الطبري: ١٣١ / ٥ / ١٣١ [٤ / ٥٥٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥ [٦ / ٦٤ خطبة ٦٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٤٨

من مُتتدح عن استعمال من له الكفاية لذلك كله.

قال الماوردي في الأحكام السلطانية «١» (ص ٢٤): إذا قلد الخليفة أميراً على إقليم أو بلد، كانت إمارته على ضربين: عامّة و خاصّة.

فأما العامّة على ضربين: إمارة استكفاء بعقدٍ عن اختيار، و إمارة استيلاء بعقدٍ عن اضطرار.

فأما إمارة الاستكفاء التي تنعقد عن اختياره، فتشتمل على عمل محدود، و نظر معهود، و التقليد فيها أن يفوض إليه الخليفة إمارة بلد

أو إقليم، و لايّة على جميع أهله، و نظراً في المعهود من سائر أعماله، فيصير عامّ النظر فيما كان محدوداً من عمل، و معهوداً من نظر،

فيشتمل نظره فيه على سبعة أمور:

١- النظر في تدبير الجيوش، و ترتيبهم في النواحي، و تقدير أرزاقهم، إلّا أن يكون الخليفة قدّرها فيدرّها عليهم.

٢- النظر في الأحكام و تقليد القضاء و الحكّام.

٣- جباية الخراج، و قبض الصدقات، و تقليد العمّال فيهما، و تفريق ما استحقّ منهما.

٤- حماية الدين، و الذبّ عن الحريم، و مراعاة الدين من تغيير أو تبديل.

٥- إقامة الحدود في حقّ الله، و حقوق الآدميين.

٦- الجُمع و الجماعات، حتى يؤمّ بها أو يستخلفَ عليها.

٧- تسيير الحجيج من عمله.

فإن كان هذا الإقليم ثغراً متاخماً للعدوّ اقترن بها ثامن، و هو: جهاد من يليه من الأعداء، و قسّم غنائمهم في المقاتلة، و أخذ خمسها

لأهل الخمس. و تعتبر في هذه الإمارة الشروط المعتمدة في وزارة التفويض.

(١). الأحكام السلطانية: ٢ / ٣٠، ٢٢، ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٤٩

و قال في (ص ٢٠): يعتبر في تقليد وزارة التفويض شروط الإمامة إلّا النسب. و ذكر الشروط المعتمدة في الإمامة (ص ٤) و قال: إنّها

سبعة:

١- العدالة على شروطها الجامعة.

٢- العلم المؤدّي إلى الاجتهاد في النوازل و الأحكام.

٣- سلامة الحواس من السمع، و البصر، و اللسان.

٤- سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة.

٥- الرأى المفضى إلى سياسة الرعيّة و تدبير المصالح.

٦- الشجاعة و النجدة المؤدّية إلى حماية البيضة و جهاد العدو.

٧- النسب و هو أن يكون من قریش.

إذا عرفت معنى التقليد بالولاية على المسلمين و مغزاها، و وقفت على الأمور الثمانية التي ينظر إليها كلّ أمير بالاستكفاء بعقد عن

اختيار، كأمر الإسلام الكبير قيس بن سعد، و أطلعت على ما يُعتبر فيها من الشروط الستة المعتمدة في الإمامة و وزارة التفويض، فحدّث

عن فضل قيس و لا حرج.

كلمتنا الأخيرة عن قيس: إنه من عمَد الدين و أركان المذهب.

لعلك بعد ما تلونا عليك من فضائل المترجم له و فواضله، و علومه و معارفه، و حزمه و سداده، و صلاحه و إصلاحه، و تهالكه في نصره إمامه الطاهر، و إقامته علم الدين منذ عهد النبوة و على العهد العلويّ الناصع، و ثباته عند تخاذل الأيدي و تدابر النفوس على العهد الحسنّي، و مصارحته بكلمة الحقّ في كلّ محتشد إلى آخر حياته، و عدم انخداعه بهرجة الباطل، و زبرجة الإلحاد السفينّي، و ثراء معاوية الطائل الهاطل عليه لخدعه عن دينه، حينما بذل له ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه كما مرّ (ص ٨٤)، أنّك لا تشكّ بعد ذلك كلّ، في أنّ قيساً من عمَد الدين، و أركان المذهب، و عظماء الأئمة، و دعاة الحق، فدون مقامه الباذخ ما في

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٠

المعاجم و الكتب من جمل الثناء عليه، مهما بالغوا فيها.

و لولا مثل قيس في آل سعد، لما

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو رافع يديه: «اللهم اجعل صلواتك و رحمتك على آل سعد بن عبادة».

و ما كان يقول في غزوة ذي قرد «١»: «اللهم ارحم سعداً و آل سعد، نعم المرء سعد بن عبادة».

و ما كان يقول لما أكل طعاماً في منزل سعد: «أكل طعامكم الأبرار، و صلّت عليكم الملائكة، و أفطر عندكم الصائمون».

و ما كان يقول لسعد و قيس، لما أتيا بزاملة تحمل زاداً يوم ضلّت زاملة النبيّ:

«بارك الله عليكما يا أبا ثابت «٢» ابشر فقد أفلحت، إنّ الإخلاف بيد الله فمن شاء أن يمنحه منها خلفاً صالحاً منحه، و لقد منحك الله خلفاً صالحاً» «٣».

فلينظر القارئ في قيس بن سعد إلى آثار رحمة الله، و مظاهر صلواته، و مجالى فضله، و ما أثرت فيه تلك الدعوة النبويّة، و ما ظهر فيه و في آله من بركاتها، و قد حفّت به الصلوات و الرحمة الإلهيّة صلوات الله عليه و رحمته و بركاته.

و لقيس محاضرة و مناظرة مع الشيخين في قصبة طوق خالد، ذكرها أبو محمد الديلمي الحسن بن أبي الحسن في إرشاد القلوب «٤» (٢/ ٢٠١)، أفاضها بلسان ذلق، و إيمان مستقرّ، و جنان ثابت، نضرب عنها صفحاً، تحريّاً للإيجاز.

مشايخ قيس و الرواة عنه

يروى سيّد الخزرج عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و صنوه الطاهر، و عن والده السعيد سعد،

(١). ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها و بين خيبر.

(٢). كنية سعد والد المترجم له. (المؤلف)

(٣). توجد هذه الأحاديث في إمتاع المقرئ: ص ٢٦٣، ٥١٥، تاريخ ابن عساكر: ٦/ ٨٢، ٨٨ [٧/ ١١٩]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/

[٢٤٢]، السيرة الحلبيّة: ٣/ ٨ [٣/ ٧]. (المؤلف)

(٤). إرشاد القلوب: ٢/ ٣٧٨ - ٣٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥١

كما في الإصباة و تهذيب التهذيب.

و من رواياته عن والده ما

أخرجه الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنابذي الحنبلي، في كتاب معالم العترة، مرفوعاً إلى قيس، عن أبيه: أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول:

«أصابتني يوم أحد ست عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فجاء رجل حسن الوجه، طيب الريح، فأخذ بضبعي فأقامني، ثم قال: أقبل عليهم فإنك في طاعة الله و طاعة رسوله، و هما عنك راضيان.

قال عليٌّ: فأتيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرته فقال: يا عليُّ أقرَّ الله عينك ذاك جبريل». كفاية الطالب طبعه مصر (ص ٣٧)، نور الأبصار «١» (ص ٨٧).

و يروى عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب الأنصاري، المقتول يوم الحرّة (سنة ٦٣) و كانت الأنصار قد بايعته يومئذٍ، ذكر روايته عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب «٢» (٢/ ١٩٣ و ٥/ ١٩٣ و ٨/ ٣٩٦).

و يروى عن سيّدنا قيس زرافات من الصحابة و التابعين، ذكر منهم في حلية الأولياء «٣» و أسد الغابة «٤» (٤/ ٢١٥)، و الإصابة (٣/ ٢٤٩)، و تهذيب التهذيب «٥» (٨/ ٣٩٦):

١- أنس بن مالك الأنصاري، خادم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٢- بكر بن سواده. يروى عن قيس حديثاً في الملاحى، كما فى السنن الكبرى للبيهقى. (١٠/ ٢٢٢).

(١). نور الأبصار: ص ١٧٧.

(٢). تهذيب التهذيب: ٥/ ١٦٩ رقم ٣٣٢، ٨/ ٣٥٤ رقم ٧٠٢.

(٣). حلية الأولياء: ٦/ ١٧٩ رقم ٣٦٦.

(٤). أسد الغابة: ٤/ ٤٢٦ رقم ٤٣٤٨.

(٥). تهذيب التهذيب: ٨/ ٣٥٤ رقم ٧٠٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٥٢.

٣- ثعلبة بن أبى مالك القرظى.

٤- عامر بن شراحيل الشعبى: المتوفى (١٠٤).

٥- عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصاري، خاصية أمير المؤمنين و صاحب رايته يوم الجمل، ضربه الحجاج حتى اسودّ كتفاه على سبّ عليّ فما فعل. كان أصحاب رسول الله يسمعون لحديثه، و ينصتون له.

قال عبد الله بن حارث: ما ظننت أنّ النساء ولدن مثله. و وثقه ابن معين و العجلي «١» و غيرهما، تُوفى (٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦)، ترجمه ابن خلّكان «٢» (١/ ٢٩٦) و كثيرٌ من أرباب المعاجم.

٦- عبد الله بن مالك الجيشانى: المتوفى (٧٧).

ترجمه ابن حجر فى تهذيبه «٣» (٥/ ٣٨٠)، و حكى عن جمع ثقته، و عن مرثد: كان أعبد أهل مصر، يروى عن أمير المؤمنين، و عمر، و أبى ذرّ، و معاذ بن جبل، و عقبه.

٧- أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدى، المدنى.

٨- أبو عمار عريب بن حميد الهمدانى.

يروى عن أمير المؤمنين، و حذيفة، و عمار، و أبى ميسرة، و وثقه أحمد و غيره. راجع تهذيب التهذيب «٤» (٧/ ١٩١).

٩- أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمدانى، الكوفى: المتوفى (٦٣).

أثنى عليه شيخنا الشهيد الثانى فى درايته «٥» و قال: تابعى فاضل من أصحاب

- (١). تاريخ الثقات: ص ٢٩٨ رقم ٩٧٨.
- (٢). وفيات الأعيان: ٣/ ١٢٦ رقم ٣٦٠.
- (٣). تهذيب التهذيب: ٥/ ٣٣٢ رقم ٦٤٩.
- (٤). تهذيب التهذيب: ٧/ ١٧٢ رقم ٣٦٤.
- (٥). الدراية: ص ١٣٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٣
- محمد بن مسعود. و ترجمه ابن حجر في الإصابة (٣/ ١١٤)، و في تهذيبه «١» (٨/ ٤٧) و قال: ذكره ابن حبان في الثقات «٢» و قال: كان من العباد، و كانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة.
- ١٠- عمرو بن الوليد السهمي المصري: المتوفى سنة (١٠٣) مولى عمرو بن العاص، يروى عن جمع من الصحابة منهم: المترجم له - قيس - كما في تهذيب التهذيب «٣» (٨/ ١١٦)، و من أحاديثه عنه: حديث في الملاهي، أخرجه من طريقه البيهقي في السنن (١٠/ ٢٢٢).
- ١١- أبو نصر ميمون بن أبي شبيب الربيعي الكوفي: المتوفى (٨٣) و يقال: الرقي. يروى عن أمير المؤمنين و عمر و معاذ بن جبل و أبي ذر و المقداد و ابن مسعود. ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٤».
- ١٢- هزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفي. كما في حلية الأولياء (٥/ ٢٤)، و الإصابة (٣/ ٦١٩).
- ١٣- الوليد بن عبدة - بفتح الباء - مولى عمرو بن العاص. يروى عن المترجم له كما في تهذيب ابن حجر «٥» (١١/ ١٤١)، و لعله عمرو بن الوليد المذكور، كما يظهر من كلام الدارقطني «٦».
- ١٤- أبو نجیح يسار الثقفي، المكي: المتوفى (١٠٩).

- (١). تهذيب التهذيب: ٨/ ٤٢ رقم ٧٨.
- (٢). الثقات: ٥/ ١٦٨.
- (٣). تهذيب التهذيب: ٨/ ١٠٢ رقم ١٩٣.
- (٤). تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٤٧ رقم ٧٠٠.
- (٥). تهذيب التهذيب: ١١/ ١٢٤ رقم ٢٣٥.
- (٦). المؤلف و المختلف: ٣/ ١٥١٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٤
- حكى ابن حجر في تهذيبه «١» عن جمع ثقتة، و روى ابن الأثير في أسد الغابة «٢» (٤/ ٢١٥) عنه، عن قيس، عن النبي صلى الله عليه و سلم قوله: «لو كان العلم متعلقاً بالثريا لناله ناس من فارس». و أخرجه أبو بكر الشيرازي: المتوفى (٤٠٧) في الألقاب، كما في تبييض الصحيفة (ص ٤).

ذكر غير واحد من رجال التاريخ في معاجمهم (٣): أنه لما قرب يوم صفين، خاف معاوية على نفسه أن يأتيه علي بأهل العراق، وقيس بأهل مصر، فيقع بينهما، ففكر في استدراج قيس و اختداعه فكتب إليه:

أميأ بعد: فإنكم إن كنتم نقتم على عثمان في أثره رأيتموها، أو ضربته سوط ضربها، أو في شتمه رجلاً، أو تسييره أحداً، أو في استعماله الفتیان من أهله، فقد علمتم أن دمہ لم يحل لكم بذلك، فقد ركبتم عظيماً من الأمر، و جئتم شيئاً إداً، فتب يا قيس إلى ربك إن كنت من المجليين على عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً.

فأميأ صاحبك؛ فإننا استيقنا أنه الذي أغرى الناس، و حملهم حتى قتلوه، و أنه لم يسلم من دمہ عظيم قومك، فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان، فبايعنا على علي في أمرنا، و لك سلطان العراقيين إن أنا ظفرت ما بقيت، و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، و سلني غير هذا ما تحب.

(١). تهذيب التهذيب: ١١ / ٣٣١ رقم ٦٣٦.

(٢). أسد الغابة: ٤ / ٤٢٦ رقم ٤٣٤٨.

(٣). ذكره الطبري في تاريخه: ٥ / ٢٢٨ [٤ / ٥٥٠ حوادث سنة ٣٦ هـ]، و ابن الأثير في كامله: ٣ / ١٠٧ [٢ / ٣٥٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]، و ابن

أبي الحديد في شرح النهج: ٢ / ٢٣ [٦ / ٦٠ خطبة ٦٧] نقلًا عن كتاب الغارات لابراهيم الثقفي: المتوفى (٢٨٣) [ص ١٣١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٥.

فكتب إليه قيس:

أميأ بعد: فقد وصل إلي كتابك، و فهمت الذي ذكرت من أمر عثمان، و ذلك أمر لم أقاربه، و ذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان، و دسهم إليه حتى قتلوه، و هذا أمر لم أطلع عليه، و ذكرت لي أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فلعمري إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي. و أما ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدم عثمان، و ما عرضته علي، فقد فهمته، و هذا أمر لي فيه نظر و فكر، و ليس هذا مما يُعجل إلي مثله، و أنا كاف عنك، و ليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه، حتى ترى و نرى.

فكتب إليه معاوية:

أما بعد: فقد قرأت كتابك، فلم أرك تدنو فأعدك سِلماً، و لم أرك تتباعد فأعدك حرباً، أراك كجبل الجزور، و ليس مثلي يُصانع بالخداع، و لا يُخدع بالمكائد، و معه عدد الرجال، و بيده أئنة الخيل، فإن قبلت الذي عرضت عليك فلنك ما أعطيتك، و إن أنت لم تفعل، ملأت عليك خيلاً و رجلاً، و السلام.

فكتب إليه قيس:

أما بعد: فالعجب من استسقاطك رأيي و الطمع في أن تسومني لا أبا لغيرك - الخروج عن طاعة أولى الناس بالأمر، و أقولهم للحق، و أهداهم سبيلاً، و أقربهم من رسول الله وسيلة، و تأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعده الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلهم سبيلاً، و أبعدهم من رسول الله وسيلة، و لديك قوم ضالون مضلون، طاغوت من طواغيت إبليس. و أما قولك: إنك تملأ علي مصر خيلاً و رجلاً، فلئن لم أشغلك عن ذلك حتى يكون منك، إنك لذو جد، و السلام.

و في لفظ الطبري: فو الله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهَمَّ إليك، إنك لذو جد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٦.

فلما أيس معاوية منه كتب إليه (١):

أميأ بعد: فإنك يهودي ابن يهودي، إن ظفر أحب الفريقين إليك عز لك، و استبدل بك، و إن ظفر أبغضهما إليك قتلك و نكل بك، و كان أبوك وتر قوسه، و رمى غير غرضه، فأكثر الحرز، و أخطأ المفصل، فخذله قومه، و أدركه يومه، ثم مات طريداً بحوران. و

السلام.

فكتب إليه قيس:

أما بعد: فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يقدّم إيمانك، و لم يحدث نفاقك، وقد كان أبي وتر قوسه، ورمى غرضه، و شغب عليه من لم يبلغ كعبه، و لم يشقّ غباره، و نحن أنصار الدين الذي خرجت منه، و أعداء الدين الذي دخلت فيه. و السلام.

راجع «٢»: كامل المبرّد (١/ ٣٠٩)، البيان و التبيين (٢/ ٦٨)، تاريخ يعقوبى (٢/ ١٦٣)، عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٢١٣)، مروج الذهب (٢/ ٦٢)، مناقب الخوارزمي (ص ١٧٣)، شرح ابن أبي الحديد (٤/ ١٥).

لفظ الجاحظ في كتاب التاج «٣» (ص ١٠٩): كتب قيس إلى معاوية:

يا وثن ابن وثن، تكتب إلى تدعوني إلى مفارقة عليّ بن أبي طالب و الدخول في طاعتك، و تخوفني بتفرق أصحابه عنه، و إقبال الناس عليك و إفعالهم إليك، فوالله الذي لا إله غيره، لو لم يبق له غيري، و لم يبق لي غيره، ما سالمتك أبداً و أنت حربته،

(١). من هنا كلام الجاحظ في البيان و التبيين: ٦٨/٢ [٥٨/٢] و الكتب المذكورة توجد في تعليق البيان: ٤٨/٢. (المؤلف)

(٢). الكامل في اللغة و الأدب: ١/ ٤١٩، تاريخ يعقوبى: ٢/ ١٨٦-١٨٧، مروج الذهب: ٣/ ٢٦، المناقب: ص ٢٥٨ ح ٢٤٠، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٤٣ خطبة ٣١.

(٣). التاج في أخلاق الملوك: ص ١١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٧

و لا دخلت في طاعتك و أنت عدوّه، و لا اخترت عدوّ الله على وليّه، و لا حزب الشيطان على حزب الله. و السلام.

كتاب مفتعل:

فلما أيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره، شقّ عليه ذلك، و ثقل عليه مكانه، لما كان يعرف من حزمه و بأسه، و لم تنجح حيلة فيه تكاده من قبل عليّ، فقال لأهل الشام: إن قيساً قد تابعكم فادعوا الله له و لا تسبّوه، و لا تدعوا إلى غزوه، فإنّه لنا شيعه، قد تأتينا كتبه و نصيحته سراً، ألا ترون ما يفعل ياخوانكم الذين عنده من أهل - خربتنا - يجرى عليهم عطاياهم و أرزاقهم و يحسن إليهم.

و اختلق كتاباً و نسبه إلى قيس، فقرأه على أهل الشام و هو:

بسم الله الرحمن الرحيم. للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد:

سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإنّي لما نظرت لنفسي و ديني فلم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرّماً براء تقياً، فنستغفر الله لذنوبنا، و نسأله العصمة لديننا، ألا و إنّي قد ألقيت إليكم بالسلم، و إنّي أجبّتك إلى قتال قتله عثمان رضى الله عنه إمام الهدى المظلوم، فعول عليّ فيما أحببت من الأموال و الرجال، أُعجل عليك. و السلام «١».

إنّ شئنه التقوّل و الافتعال غريزة ثابتة في سجايا معاوية، و منذ عهده شاعت الأحاديث المزوّرة فيما يعنيه من فضل بنى أميّة، و الوقية في بنى هاشم، عترة الوحي و أنصاره، يوم كان يهب القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة لأهل الجاه السود، فيضعون له في ذلك روايات معزّوة إلى صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم؛ فإنّه بذل لسمره بن

(١). تاريخ الطبري: ٥/ ٢٢٩ [٤/ ٥٥٣ حوادث سنة ٣٦ هـ]، كامل ابن الأثير: ٣/ ١١٧ [٢/ ٣٥٦ حوادث سنة ٣٦ هـ]، شرح ابن أبي الحديد ٢/ ٢٤ [٦/ ٦٢ خطبة ٦٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٥٨.

جندب مائة ألف درهم ليروي أن قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «١» نزل في ابن ملجم أشقى مراد. و قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) «٢» الآية. نزل في علي أمير المؤمنين. فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له أربع مائة ألف درهم فقبل «٣»، و له من نظائر هذا شيء كثير. فليس من البدع اختلاقه على قيس، و هو يفتعل على سيده النبي الأطهر ما لم يقله، و علي أمير المؤمنين ما لم يكن، و علي سروات المجد من بني هاشم الأتبيين ما هم عنه بعداء. فهو مبتدع هذه الخزيات العائدة عليه و علي لفيقه في عهد ملوكيته المظلم، و علي هذا كان دينه و ديدنه، ثم تمرنت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات، و شاعت و كثرت، إلى أن ألفت العلماء و حفظة الحديث في جهود متعبة بالتأليف، في تمييز الموضوع من غيره، و الخبيث من الطيب.

لم يزل معاوية دائباً على ذلك متهاكاً فيه، حتى كبر عليه الصغير، و شاخ الكهل، و هرم الكبير، فتداخل بغض أهل البيت عليهم السلام في قلوب ران عليها ذلك التمويه، فتسنى له لعن أمير المؤمنين عليه السلام و سبه في أعقاب الصلوات في الجمعة و الجماعات! و علي صهوات المنابر في شرق الأرض و غربها، حتى في مهبط وحي الله المدينة المنورة.

قال الحموي في معجم البلدان «٤» (٣٨/ ٥): لعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق و الغرب، و لم يلعن علي منبر سجستان إلا مرة، و امتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم: و أن لا يلعن علي منبرهم أحد. و أي شرف أعظم من امتناعهم

(١). البقرة: ٢٠٧.

(٢). البقرة: ٢٠٤.

(٣). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٣٦١ [٤/ ٧٣ خطبة ٥٦]. (المؤلف)

(٤). معجم البلدان: ٣/ ١٩١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٥٩.

من لعن أخى رسول الله صلى الله عليه و سلم على منبرهم، و هو يلعن على منابر الحرمين - مكة و المدينة. انتهى.

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام حج معاوية فدخل المدينة، و أراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقبل له: إن هاهنا سعد بن أبي وقاص، و لا- نراه يرضى بهذا، فابعث إليه و خذ رأيه. فأرسل إليه و ذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد، ثم لا- أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، و كتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا.

فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله و رسوله على منابركم! و ذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب و من أحبه، و أنا أشهد أن الله أحبه و رسوله. فلم يلتفت إلى كلامها «١».

قال الجاحظ في كتاب الرد على الإمامية: إن معاوية كان يقول في آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب ألد في دينك، و صد عن سيالك، فالعنه لعناً وبيلاً، و عذبه عذاباً أليماً. و كتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر ابن عبد العزيز. و إن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت، فلو كفت عن هذا الرجل. فقال: لا و الله حتى يربو عليه الصغير، و يهرم عليه الكبير، و لا يذكر له ذاكر فضلاً. و ذكره ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (١/ ٣٥٦).

قال الزمخشري في ربيع الأبرار «٣»- على ما يعلق بالخاطر و الحافظ السيوطي: إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر،

يُلعن عليها علي بن أبي طالب، بما سنّه لهم معاوية من ذلك. و في ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي

(١). العقد الفريد: ٢ / ٣٠٠ [١٥٩ / ٤]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٤ / ٥٦، ٥٧ خطبة ٥٦.

(٣). ربيع الأبرار: ٢ / ١٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٠

الشافعي في أرجوزته:

و قد حكى الشيخ السيوطي أنّه قد كان فيما جعلوه سنّه

سبعون ألف منبرٍ و عشرة من فوقه يلعنون حيدرَة

و هذه في جنبها العظائم تُصعّرُ بل تُوجّه اللوائم

فهل ترى من سنّها يعادى أم لا و هل يُستّر أو يهادى

أو عالمٌ يقول عنه نسكتُ أجب فإني للجواب مُنصتٌ

و ليت شعري هل يقالُ اجتهدا كقولهم في بغية أم الحدا

أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن إن الذي يؤذيه من و من و من

بل جاء في حديث أم سلمة هل فيكم الله يُسبُّ مه لِمه

عاون أخوا العرفان بالجواب و عادٍ من عادى أبا ترابٍ

و كان أمير المؤمنين يخبر بذلك كله و يقول: «أما إنّه سيظهر عليكم بعدى رجلٌ رَحِبُ البلعوم، مُنَدِحِ البطن «١» يأكل ما يجد، و

يطلب ما لا يجد، فاقتلوه و لن تقتلوه، ألا و إنّه سيأمركم بسبّي و البراءة منّي». نهج البلاغة «٢».

و نحن لو بسطنا القول في المقام، لخرج الكتاب عن وضعه، إذ صحائف تاريخ معاوية السوداء و من لفّ لفّه من بنى أمية، إنّما تُعدّ

بالآلاف لا بالعشرات و المئات.

الصلح بين قيس و معاوية

أمّرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنسهم- و كان يعرف بصاحب شرطة الخميس كما في الكشي «٣» (ص ٧٢)- و تعاهد هو

معهم على قتال معاوية،

(١). مندحق البطن: واسعها. كان معاوية موصوفاً بالنهم و كثرة الأكل. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ص ٩٢ خطبة ٥٧.

(٣). رجال الكشي: ١ / ٣٢٦ رقم ١٧٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦١

حتى يشترط لشيعه علي و لمن كان أتبعه على أموالهم و دمائهم، و ما أصابوا في الفتنة، فأرسل معاوية إلى قيس يقول: على طاعة من

تقاتل، و قد بايعني الذي أعطيته طاعتك؟ فأبى قيس أن يلين له، حتى أرسل اليه معاوية بسجّل قد ختم عليه في أسفله، و قال: اكتب

في هذا ما شئت فهو لك. فقال عمرو بن العاص لمعاوية: لا تعطه هذا و قاتله.

فقال معاوية: على رسلك فإننا لا نخلص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك؟! فأنتى والله لا أقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بذاً.

فلما بعث إليه معاوية ذلك السجل، اشترط قيس له ولشيعته على أمير المؤمنين عليه السلام الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال، ولم يسأل في سجله ذلك مألماً، وأعطاه معاوية ما سأل، ودخل قيس ومن معه في طاعته «١».

قال أبو الفرج «٢»: فأرسل معاوية إليه يدعوه إلى البيعة، فلمّا أرادوا إدخاله إليه، قال إنى حلفت أن لا ألقاه إلّا بينى وبينه الرمح أو السيف. فأمر معاوية برمحه وسيف فوضعا بينهما ليبرّ يمينه، فلمّا دخل قيس لبياع، وقد بايع الحسن عليه السلام فأقبل على الحسن عليه السلام فقال: أفى حلّ أنا من بيعتك؟ فقال: «نعم». فألقى له كرسيّ، وجلس معاوية على سرير والحسن معه، فقال له معاوية: أتباع يا قيس؟ قال: نعم. ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية، فجاء معاوية من سيره، وأكبّ على قيس حتى مسح يده، وما رفع إليه قيس يده «٣».

(١). تاريخ الطبرى: ٩٤/٦ [١٦٤/٥] حوادث سنة ٤١هـ، كامل ابن الأثير: ١٦٣/٣ [٤٤٨/٢] حوادث سنة ٤١هـ. (المؤلف)

(٢). مقاتل الطالبين: ص ٧٩.

(٣). شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١٧/٤ [٤٨/١٦] كتاب ٣١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٦٢

قال اليعقوبى فى تاريخه «١» (١٩٢/٢): بويع معاوية بالكوفة فى ذى القعدة سنة (٤٠) وأحضر الناس لبيعته، وكان الرجل يحضر فيقول: والله يا معاوية إنى لأبائعك وإنى لكارة لك. فيقول: بايع فإن الله قد جعل فى المكروه خيراً كثيراً، ويأتى الآخر فيقول: أعود بالله من شرّ نفسك.

وأتاه قيس بن سعد بن عبادة، فقال: بايع قيس. قال: إنى كنت لأكره مثل هذا اليوم يا معاوية. فقال له: مه رحمك الله. فقال: لقد حرصت أن أفزق بين روحك وجسدك قبل ذلك، فأبى الله يا ابن أبى سفيان إلّا ما أحبّ. قال: فلا يُردّ أمر الله.

قال: فأقبل قيس على الناس بوجهه فقال: يا معشر الناس لقد اعتضتم الشرّ من الخير، واستبدلتم الذلّ من العزّ، والكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وابن عمّ رسول ربّ العالمين، وقد وليكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، ويسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم؟ أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون؟

فجثا معاوية على ركبته، ثم أخذ بيده، وقال: أقسمت عليك. ثم صفق على كفه ونادى الناس: بايع قيس. فقال: كذبتم والله ما بايعت. ولم يبايع لمعاوية أحدٌ إلّا أخذ عليه الأيمان، فكان أول من استحلف على بيعته.

أخرج الحافظ عبد الرزاق، عن ابن عيينة، قال: قدم قيس بن سعد على معاوية، فقال له معاوية: وأنت يا قيس، تُلجِمُ علىّ مع من أُلجِمُ؟ أما والله لقد كنت أحبُّ أن لا تأتيني هذا اليوم إلّا وقد ظفر بك ظفر من أظفارى موجه. فقال له قيس: وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم فى هذا المقام، فأحبيتك بهذه التحية. فقال له معاوية: ولم؟ وهل أنت إلّا حبر من أحبار اليهود؟ فقال له قيس: وأنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهلية، دخلت فى الإسلام كارهاً، وخرجت منه طائعا، فقال

(١). تاريخ اليعقوبى: ٢١٦/٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٦٣

معاوية: اللهم غفراً، مُد يدك. فقال له قيس: إن شئت زدتُ وزدت. تاريخ ابن كثير «١» (٨/٩٩).

قيس و معاوية في المدينة بعد الصلح بينهما:

دخل قيس بن سعد بعد وقوع الصلح في جماعة من الأنصار على معاوية، فقال لهم معاوية: يا معشر الأنصار بيم تطلبون ما قبلي؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عليّ، و لفلّتم حدّي يوم صفين، حتى رأيت المنايا تلظّي في أستنكم، و هجوتموني في أسلافي بأشد من وقع الأسنّة، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله، قلت: ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. هيهات يأبي الحقين العذرة. فقال قيس: نطلب ما قبلك بالإسلام الكافي به الله لا بما نمت به إليك الأحزاب، و أما عداوتنا لك فلو شئت كفتها عنك، و أما هجاؤنا إياك فقول يزول باطله و يثبت حقّه، و أما استقامة الأمر فعلى كره كان منا، و أما فلنا حدك يوم صفين، فإننا كنا مع رجل نرى طاعة الله طاعته، و أما وصية رسول الله بنا فمن آمن به رعاها بعده، و أما قولك: يأبي الحقين العذرة، فليس دون الله يد تحجزك منا يا معاوية، فدونك أمرك يا معاوية، فإنما مثلك كما قال الشاعر:

يا لك من قبرة بمعمّر خلا لك الجوّ فيضى و اصفرى

فقال معاوية يمّوه: ارفعوا حوائجكم. العقد الفريد «٢» (١٢١ / ٢)، مروج الذهب «٣» (٦٣ / ٢)، الإمتاع و الموانسة (٣ / ١٧٠).

بيان: قول معاوية: يأبي الحقين العذرة «٤» مثل سائر، أصله: أن رجلاً نزل بقوم

(١). البداية و النهاية: ١٠٧ / ٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٢). العقد الفريد: ٢١٩ / ٣.

(٣). مروج الذهب: ٢٦ / ٣.

(٤). مجمع الأمثال: ١ / ٦٩ رقم ١٦٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٦٤

فاستسقاهم لبناً، فاعتلوا عليه و زعموا أن لا لبن عندهم، و كان اللبن محقوناً في و طاب عندهم. يُضرب به للكاذب الذي يعتذر و لا عذر له، يعنى: أن اللبن المحقون لديكم يكذبكم في عذرکم. فما في مروج الذهب من: يأبي الحقير العذرة. و في العقد الفريد: أباي الخبير العذر. فهو تصحيف.

قيس و معاوية في المدينة

روى التابعي الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه «١»، قال:

قدم معاوية حاجاً في أيام خلافته بعد ما مات الحسن بن عليّ عليهما السلام، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه عامهم قريش، فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة، فقال: ما فعلت الأنصار، و ما بالها ما تستقبلني؟ فقيل: إنهم محتاجون ليس لهم دواب. فقال معاوية: فأين نواضحهم؟

فقال قيس بن سعد: أفنوها يوم بدر و أحد و ما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين ضربوك و أباك على الإسلام، حتى ظهر أمر الله و أنتم كارهون.

فقال معاوية: اللهم اغفر. فقال قيس: أما إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «سترون بعدي أثره». فقال معاوية: فما أمركم به؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه. قال: فاصبروا حتى تلقوه.

ثم قال: يا معاوية تعيرنا بنواضحنا؟ و الله لقد لقيناكم عليها يوم بدر و أنتم جاهدون على إطفاء نور الله، و أن تكون كلمة الشيطان هي

العليا؛ ثم دخلت أنت و أبوك كرهاً في الإسلام الذي ضربناكم عليه.

فقال معاوية: كأنك تمن علينا بنصرتكم إيانا، فله و لقريش بذلك المن و الطول. أ لستم تمنون علينا يا معشر الأنصار بنصرتكم رسول الله؟ و هو من قريش

(١). كتاب سليم بن قيس: ١٧٧/ ح ٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٥

و هو ابن عمنا و منا، فلنا المن و الطول أن جعلكم الله أنصارنا و أتباعنا فهذاكم بنا.

فقال قيس: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم رحمةً للعالمين، فبعثه إلى الناس كافةً، و إلى الجن، و الإنس، و الأحمر، و الأسود، و الأبيض، اختاره لنبوته، و اختصه برسالته، فكان أول من صدقه و آمن به ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو طالب يذب عنه و يمنعه، و يحول بين كفار قريش و بين أن يردعوه أو يؤذوه، و أمره أن يبلغ رسالته ربّه، فلم يزل ممنوعاً من الضيم و الأذى حتى مات عمه أبو طالب، و أمر ابنه بموازرتة، فوازره و نصره، و جعل نفسه دونه في كل شديدة، و كل ضيق، و كل خوف، و اختص الله بذلك علياً عليه السلام من بين قريش، و أكرمه من بين جميع العرب و العجم، فجمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جميع بني عبد المطلب، فيهم أبو طالب و أبو لهب، و هم يومئذ أربعون رجلاً، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خادمه علي عليه السلام و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حجر عمه أبي طالب، فقال: «أيكم ينتدب أن يكون أخي، و وزيرى، و وصيى، و خليفتى فى أمتى، و ولي كل مؤمن بعدى؟».

فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً، فقال علي عليه السلام: «أنا يا رسول الله صلى الله عليك» فوضع رأسه فى حجره، و تفل فى فيه، و قال: «اللهم املأ- جوفه علماً و فهماً و حكماً». ثم قال لأبى طالب: «يا أبا طالب اسمع الآن لابنك و أطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى» و آخى صلى الله عليه و آله و سلم بين علي و بين نفسه. فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلّا ذكره و احتجّ به.

و قال: منهم: جعفر بن أبى طالب الطيار فى الجنة بجناحين، اختصه الله بذلك من بين الناس، و منهم: حمزة سيّد الشهداء، و منهم: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة. فإذا وضعت من قريش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته و عترته الطيبين، فنحن - و الله - خير منكم يا معشر قريش، و أحب إلى الله و رسوله و إلى أهل بيته منكم، لقد قبض رسول الله فاجتمعت الأنصار إلى أبى، ثم قالوا: نبايع سعداً، فجاءت قريش فخاصموننا بحجّه علي و أهل بيته، و خاصموننا بحقه و قرابته، فما يعدو قريشاً أن

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٦

يكونوا ظلموا الأنصار و ظلموا آل محمد، و لعمرى ما لأحد من الأنصار و لا لقريش و لا لأحد من العرب و العجم فى الخلافة حق مع علي بن أبى طالب و ولده من بعده.

فغضب معاوية، و قال: يا ابن سعد عمّن أخذت هذا؟ و عمّن رويته؟ و عمّن سمعته؟ أبوك أخيرك بذلك و عنه أخذته؟

فقال قيس: سمعته و أخذته ممن هو خير من أبى، و أعظم علي حقاً من أبى. قال: من؟ قال: علي بن أبى طالب، عالم هذه الأمة، و صديقها الذى أنزل الله فيه: (قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) «١» - فلم يدع آية نزلت فى علي إلّا ذكرها.

قال معاوية: فإنّ صديقها أبو بكر، و فاروقها عمر، و الذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام.

قال قيس: أحق هذه الأسماء و أولى بها الذى أنزل الله فيه: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) «٢» و الذى نصبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغدير خم فقال: «من كنت مولاه أولى به من نفسه، فعلى أولى به من نفسه» و قال فى غزوة تبوك: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى».

كل ما ذكره قيس فى هذه المناظرة من الآيات النازلة فى أمير المؤمنين، و الأحاديث النبوية المأثورة فى فضله، أخرجها الحفاظ و

العلماء في المسانيد و الصحاح، نذكر كلاً منها في محلّه إن شاء الله، كما مرّ بعضها.

قيس في خلقته:

إنّ للأشكال و الهيئات دخلاً في مواقع الأبهة و الإكبار، فإنّها هي التي تملأ

(١). الرعد: ٤٣.

(٢). هود: ١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٧

العيون بادئ بدء، و هي أوّل ما يقع عليه النظر من الإنسان قبل كلّ ما انحنت عليه أضالعه، من جأش رابط، و بطولته و بسالته، و دهاء و حزم، و لذلك قيل: إنّ للهيئة قسطاً من الثمن، و هذا في الملوك و الأمراء، و ذوى الشؤون الكبيرة أكد، فإنّ الرعيّة تتفرّس في العظيم في جثته عظاماً في معنوياته، و ترسّم منه كبر نفسيّاته، و شدّة أمره، و نفوذ عزائمها، و ترسخ له قبل الضئيل، الذي يحسب أنّه لا حول له و لا طول، و أنّه يضعف دون إدارة الشؤون طوقه و أوقه «١»، و لذلك إنّ الله سبحانه لمّا عزّف طالوت لبنى إسرائيل ملكاً عزّفه بأنّه أوتى بسطة في العلم و الجسم، فبعلمه يدير شؤون الشعب الدينيّة و المدنيّة، و يكون ما أوتى من البسطة في الجسم، من مؤكّدات الأبهة و الهيبة، التي هي كقوة تنفيذيّة. لموادّ العلم و شؤونه.

إنّ سيّد الأنصار قيساً، لمّا لم يدع الله سبحانه شيئاً من صفات الفضيلة ظاهرةً و باطنةً إلّا و جمعه فيه، من علم و عمل، و هدى و ورع، و حزم، و سداد، و عقل، و رأى و دهاء، و ذكاء، و إمارة، و حكومة، و رئاسة، و سياسة، و بسالته، و شهامة، و سخاء، و كرم، و عدل، و صلاح، لم يشأ أن يخليه عن هذه الخاصّة المزيّية بمقام العظماء.

فقال شيخنا الديلمي في إرشاده «٢» (٢/ ٣٢٥): إنّ كان رجلاً طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار، و كان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين.

و قال أبو الفرج «٣»: كان قيس رجلاً طوّالاً، يركب الفرس المشرف و رجلاه تخطّان في الأرض. و مرّ (ص ٧٧) عن المنذر بن الجارود أنّه رآه في الزاوية على فرس أشقر، تخطّ رجلاه في الأرض.

(١). الأوق: الثقل.

(٢). إرشاد القلوب: ص ٣٨٠.

(٣). مقاتل الطالبين: ص ٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٨

و قال أبو عمرو الكسّي في رجاله «١» (ص ٧٣): كان قيس من العشرة الذين لحقهم النبي صلى الله عليه و سلم من العصر الأوّل، ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، و كان قيس و أبوه سعد طولهما عشرة أشبار بأشبارهم. و عن كتاب الغارات «٢» لإبراهيم الثقفي أنّه قال: كان قيس طوّالاً، أطول الناس و أمدهم قامه، و كان سيناطاً «٣»، أصلع شيخاً، شجاعاً، مجرّباً، مناصحاً لعلّيّ و لولده، و لم يزل على ذلك إلى أن مات.

عدّ الثعالبي في ثمار القلوب «٤» (ص ٤٨٠) من الأمثال الدائرة، و المضافات المعروفة، و المنسوب السائر: سراويل قيس. و قال: إنّهُ يُضرب مثلاً لثوب الرجل الضخم الطويل.

و كان قيصر بعث إلى معاوية ببلعج من علوج الروم، طويل جسيم، معجباً بكمال خلقته، و امتداد قامته، فعلم معاوية أنه ليس لمطاولته و مقاومته إلما قيس بن سعد بن عبادة، فإنه كان أجسم الناس و أطولهم. فقال له يوماً و عنده العليج: إذا أتيت رَحْلَمَكَ فابعث إليّ بسرراويلك. فعلم قيس مراده، فنزعها و رمى بها إلى العليج و الناس ينظرون، فلبسها العليج فطالت إلى صدره، فعجب الناس، و أطرق الرومي مغلوباً، و ليم قيس على ما فعل بحضرة معاوية، فأشدد يقول:

أردتُ لكيما يعلم الناسُ أنَّها سراويلُ قيسٍ و الوفودُ شهودُ
و أن لا يقولوا غابَ قيسٌ و هذه سراويلُ عادٍ قد نمتهُ ثمودُ
و إني من القوم اليمانيين سيّدو ما الناسُ إلّا سيّد و مسودُ
و بزّ جميع الناس أصلي و منصبى و جسم به أعلو الرجال مديدُ

(١). رجال الكشي: ١/ ٣٢٧ رقم ١٧٧.

(٢). الغارات: ص ١٣٩.

(٣). السناط: الذي لا لحيه له، و قيل: هو الذي لا شعر في وجهه البتة.

(٤). ثمار القلوب: ص ٦٠١ رقم ٩٩٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٩.

و رواها ابن كثير في البداية و النهاية «١» (١٠٣/٨) بتغيير فيها، ثم قال: و في رواية: إنَّ ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه، يزعم أن أحدهما أقوى الروم و الآخر أطول الروم، فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوّة هذا و طول هذا؟ فإن كان في قومك من يفوقهما، بعثت إليك من الأسارى كذا و كذا، و من التحف كذا و كذا، و إن لم يكن في جيشك من هو أقوى و أطول منهما، فهادني ثلاث سنين.

فلما حضروا عند معاوية قال: من لهذا القويّ؟ فقالوا: ما له إلّا أحد رجلين: إمّا محمد بن الحنفية أو عبد الله بن الزبير، فجاء بمحمد بن الحنفية- و هو ابن عليّ بن أبي طالب- فلما اجتمع الناس عند معاوية، قال له معاوية: أتعلم فيم أرسلت إليك؟ قال: لا. فذكر له أمر الروميّ، و شدّة بأسه.

فقال للروميّ: إمّا أن تجلس لي أو أجلس لك، و تناولني يدك أو أناولك يدي، فأينا قدر على أن يقيم الآخر من مكانه غلبه، و إلّا فقد غلب. فقال له: ما ذا تريد، تجلس أو أجلس؟ فقال له الروميّ: بل اجلس أنت.

فجلس محمد بن الحنفية و أعطى الروميّ يده، فاجتهد الروميّ بكلّ ما يقدر عليه من القوّة أن يزيه من مكانه، أو يحركه ليقيمه، فلم يقدر على ذلك و لا وجد إليه سبيلاً، فغلب الروميّ عند ذلك، و ظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب.

ثمّ قام محمد بن الحنفية، فقال للروميّ: اجلس لي. فجلس و أعطى محمداً يده، فما أمهله أن أقامه سريعاً، و رفعه في الهواء ثمّ ألقاه على الأرض، فسوّر بذلك معاوية سروراً عظيماً، و نهض قيس بن سعد فتنحى عن الناس، ثمّ خلع سراويله و أعطاهما لذلك الروميّ الطويل، فبلغت إلى ثديه و أطرافها تخطُّ بالأرض، فاعترف الروميّ بالغلب، و بعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية.

(١). البداية و النهاية: ٨/ ١٠٩ حوادث سنة ٥٥٩هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٠.

يستفيد القارئ من أمثال هذه الموارد من التاريخ، أنّ أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم، كانوا هم المرجع لحلّ المشكلات من كلّ الوجوه، كما أنّ مولاهم أمير المؤمنين عليه السلام كان هو المرجع الفدّ فيها لدى الصدر الأوّل.

وفاته:

قال الواقدي، وخليفة بن خياط «١»، والخطيب البغدادي في تاريخه (١/ ١٧٩) وابن كثير في تاريخه «٢» (٨/ ١٠٢) وغيرهم بكثير: إنه توفى بالمدينة في آخر خلافة معاوية. فإن عدت سنة وفاه معاوية من سنّي خلافته، فالمرجم له توفى في سنة ستين، وإلا ففي تسع وخمسين، ولعلّ هذا منشأ تردّد ابن عبد البرّ في الاستيعاب «٣»، وابن الأثير في أسد الغابة «٤»، في تاريخ وفاته بين الستين، ففي الأول: إنه توفى سنة ستين، وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية. وفي الثاني بالعكس، وذكر ابن الجوزي «٥» سنة (٥٩) وتبعه ابن كثير في تاريخه، وهناك قول لابن حبان «٦» متروك، قال: إنه هرب من معاوية ومات سنة (٨٥) في خلافة عبد الملك. ذكره ابن حجر في الإصابة (٣/ ٢٤٩)، واستصوب قول خليفة ومن وافقه.

بيت قيس:

كان في العصور المتقدمة آل قيس من أشرف بيوتات الأنصار، وما زال مُتَّبَقَ أنوار العلم والمجد في أدواره، بين زعيم، وحافظ، وعالم، ومحدث، ومشفوع بالصلاح

(١). كتاب الطبقات: ص ١٦٧ رقم ٦٠٤.

(٢). البداية والنهاية: ٨/ ١١٠ حوادث سنة ٥٥٩ هـ.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٤). أسد الغابة: ٤/ ٤٢٦ رقم ٤٣٤٨.

(٥). المنتظم: ٥/ ٣١٨ رقم ٣٩٩.

(٦). الثقات: ٣/ ٣٣٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧١

والقداسة، منهم: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عمار بن يحيى بن العباس بن عبد الرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري. ترجم له السمعاني في الأنساب «١» وقال: من أشرف بيت في الأنصار، ومن أوحد مشايخ نيسابور في الثروة، والعدالة، والورع، والقبول، والإتقان في الرواية، وأكثرهم طلباً للحديث، والفهم والمعرفة، سمع بنيسابور محمد بن رافع، وإسحاق بن منصور، وعبد الرحمن بن بشير بن الحكم. وبالعراق عمر بن شبة النميري، والحسن بن محمد ابن الصباح، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي، وأحمد بن سنان القطان. وبالحجاز بحر بن نصر الخولاني. وبالريّ أبا زرعة، ومحمد بن مسلم بن واره. روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن عبدوس، ومحمد بن شريك الأسفراييني، وأبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريا، مات في جمادى الآخرة سنة (٣١٧) بنيسابور.

ومنهم: أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن العباس بن الحسن بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد الأنصاري، الشهير بالعياضي - بكسر العين - ذكره السمعاني في الأنساب «٢»، وقال: من أهل سمرقند، كان فقيهاً جليلاً، من رؤساء البلدة، والمنظور إليهم، روى عن أبي عليّ محمد بن محمد بن الحرث الحافظ السمرقندي، لقيه أبو سعد الإدريسي «٣» ولم يكتب عنه شيئاً «٤».

ومنهم: أبو أحمد بن أبي نصر العياضي أخو أبي بكر العياضي المذكور.

- (١). الأنساب: ٢ / ٣٦٠.
- (٢). الأنساب: ٤ / ٢٦٧.
- (٣). أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الاسترابادي، نزيل سمرقند و المتوفى بها في سلخ ذى الحجة سنة (٤٠٥). (المؤلف)
- (٤). و ذكره و أخاه محيي الدين بن أبي الوفاء في الجواهر المضية: ص ١٣ [٣ / ٣٦ رقم ١١٦٩]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٧٢
- و منهم: ابن المطرّی أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عساس بن يوسف بن بدر بن عثمان الأنصاري الخزر جي العبادي، المدني.
- قال أبو المعالي السلامي في المختار كما في منتخبه (ص ٧٢): إنّه من ولد قيس ابن سعد بن عبادة. كان حافظ وقته، حسن الأخلاق، كثير العبادة، جميل العشرة مع العلماء و رواد العلم، ارتحل في سماع الحديث إلى الشام و مصر و العراق، و رأى في حياته كوارث، نُهبَت داره سنة (٧٤٢) و حُبس مدّة ثم أُطلق، له كتاب الإعلام في من دخل المدينة من الأعلام، سمع الحديث بالمدينة المشرفة من أبي حفص عمر بن أحمد السوداني، و بالقاهرة من أبي الحسن عليّ بن عمر الوائلي، و يوسف بن عمر الختني، و يوسف بن محمد الدبابيسي، و بالإسكندرية من عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة، و بدمشق من أحمد بن أبي طالب بن الشحنة، و القاسم بن عساكر، و أبي نصر ابن الشيرازي، و ببغداد من محمد بن عبد المحسن الدواليبي. توفى بالمدينة المشرفة في ربيع الأول سنة (٧٦٥) «١».
- و منهم: أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى بن مكّي بن طرد بن حسين بن مخلوف بن أبي الفوارس بن سيف الإسلام «٢» بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، المكّي المالكي النحوي، المولود سنة (٧٠٩) و المتوفى في المحرم سنة (٨٠٨) «٣»، ترجم له السيوطي في بغية الوعاة «٤» (ص ١٦١).
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) «٥»

- (١). أخذناها من منتخب المختار: ص ٧٢، الدرر الكامنة: ٢ / ٢٨٤ [رقم ٢٢٠١]. (المؤلف)
- (٢). أحسب هنا سقطاً في النسب كما لا يخفى. (المؤلف)
- (٣). في الدرر الكامنة: ١ / ٢٧٧ رقم ٧٠٩: أنّه توفى سنة (٧٨٨ هـ) و قد جاوز السبعين.
- (٤). بغية الوعاة: ١ / ٣٧٢ رقم ٧٢٨.
- (٥). النمل: ٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٧٣

٤- عمرو بن العاص

إشارة

المتوفى سنة (٤٣)

معاوية الحال لا تجهل و عن سُبُلِ الْحَقِّ لَا تَعْدِلِ
 نَسِيتَ احْتِيَالِي فِي جِلْقِ «١» عَلَى أَهْلِهَا يَوْمَ لُبْسِ الْحُلِيِّ
 وَ قَدْ أَقْبَلُوا زُمْرًا يُهْرَعُونَ مَهَالِغَ كَالْبَقْرِ الْجُفَلِ «٢»
 وَ قَوْلِي لَهُمْ إِنَّ فَرَضَ الصَّلَاةِ بَغَيْرِ وَجُودِكَ لَمْ تُقْبَلِ

فَوَلَّوْا و لم يعبثوا بالصلاة وورمت النفار الى القسطل (٣)
وَلَمَّا عَصَيْتَ إِمَامَ الْهَدْيِ وَ فِي جَيْشِهِ كُلُّ مُسْتَفْحَلٍ
أَبَاقِرِ الْبُكْمِ أَهْلِ الشَّامِ لِأَهْلِ التَّقَى وَ الْحِجَا أَبْتَلَى؟
فَقُلْتُ نَعَمْ قَمِ فَإِنِّي أَرَى قِتَالَ الْمُفْضَلِ بِالْأَفْضَلِ
فَبِي حَارِبُوا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ بِقَوْلِي دَمٌ طُلَّ مِنْ نَعْتَلِي (٤)
وَ كَدْتُ لَهُمْ أَنْ أَقَامُوا الرَّمَاحَ عَلَيْهَا الْمَصَاحِفُ فِي الْقَسْطَلِ
وَ عَلَّمْتَهُمْ كَشْفَ سَوَآئِهِمْ لِرُدِّ الْغَضَبِ الْمَقْبَلِ
فَقَامَ الْبَغَاةُ عَلَى حَيْدِرٍ وَ كَفَّوْا عَنِ الْمِشْعَلِ الْمِصْطَلِي

(١). جَلَّقَ: دمشق.

(٢). أهرع: أسرع. الهلع: الجزع. الجفل: النفر و الشرد. (المؤلف)

(٣). القسطل: الغبار الساطع.

(٤). طل الدم: هدر أو لم يثار له، فهو طليل، و مطلول، و مطل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٤ نسيت محاوره الأشعري و نحن على دومة الجندل

أَلَيْنُ فَيَطْمَعُ فِي جَانِبِي وَ سَهْمِي قَدْ خَاضَ فِي الْمَقْتَلِ
خَلَعْتُ الْخِلَافَةَ مِنْ حَيْدِرٍ كَخَلَعِ النِّعَالِ مِنَ الْأَرْجْلِ
وَ أَلْبَسْتُهَا فِيكَ بَعْدَ الْإِيَّاسِ كَلْبَسِ الْخَوَاتِيمِ بِالْأَنْمَلِ
وَ رَقِيَّتَكَ الْمَنْبِرَ الْمُشْمَخَزَبِلَا حَدَّ سَيْفٍ وَ لَا مُنْصِلِ
وَ لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ رَبِّ الْمَقَامِ وَ لَمْ تَكْمُلِ
وَ سَيَّرْتُ جَيْشَ نِفَاقِ الْعِرَاقِ كَسَيَّرِ الْجَنُوبِ مَعَ الشَّمَالِ
وَ سَيَّرْتُ ذِكْرَكَ فِي الْخَافِقِينَ كَسَيَّرِ الْحَمِيرِ مَعَ الْمَحْمَلِ
وَ جَهْلَكَ بِي يَا ابْنَ آكَلَةِ الْكِبُودِ لِأَعْظَمِّ مَا أَبْتَلَى
فَلَوْ لَا مَوَازِرْتِي لَمْ تُطْعَمْ وَ لَوْلَا وَجُودِي لَمْ تُقْبَلِ
وَ لَوْلَايَ كُنْتَ كَمِثْلِ النِّسَاءِ تَعَاثُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزَلِ
نَصْرْنَاكَ مِنْ جَهْلِنَا يَا ابْنَ هِنْدٍ عَلَى النَّبِيِّ الْأَعْظَمِّ الْأَفْضَلِ
وَ حَيْثُ رَفَعْنَاكَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ نَزَّلْنَا إِلَى الْأَسْفَلِ الْأَسْفَلِ
وَ كَمْ قَدْ سَمِعْنَا مِنَ الْمِصْطَفَى وَصَايَا مُخْصَّصَةً فِي عَلِيٍّ
وَ فِي يَوْمِ حُجْمِ رَقِيٍّ مِنْبَرًا يُبْلَغُ وَ الرِّكْبُ لَمْ يَرِحْ (١)
وَ فِي كَفِّهِ كَفُّهُ مَعْلَنًا يُنَادِي بِأَمْرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيِّ
أَلَسْتُ بِكُمْ مِنْكُمْ فِي النُّفُوسِ بِأَوْلَى فَقَالُوا بَلَى فَاغْفَلِ
فَأَنْحَلُهُ إِمْرَةً الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّهِ مُسْتَخْلَفِ الْمُنْجَلِ
وَ قَالَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ فِهَذَا لَهُ الْيَوْمَ نَعَمَ الْوَلِيَّ
فَوَالِ مَوْلِيهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَ عَادِ مُعَادِي أَخِي الْمُرْسَلِ

و لا تَنْقُضُوا الْعَهْدَ مِنْ عِترتى فَقَاطِعُهُمْ بى لَمْ يُوصِلِ
فَبِحُبِّ شَيْخِكَ لَمَّا رَأَى عُرَى عَقْدِ حِيدِر لَمْ تُحَلِّلِ

(١). فى بعض النسخ: و بَلَّغَ و الصَّحْبَ لَمْ تَرَحَلْ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٧٥ فقال و لِيُنْكِمَ فاحفظوه فَمَدْخَلُهُ فَيَكُمُ مَدْخَلِي
و إنا و ما كان من فعلنا لى النارِ فى الدركِ الأسفلِ
و ما دمَ عثمانَ مُنْجِ لنا من اللّهِ فى الموقفِ المُخْجَلِ
و إنَّ عليّنا غداً خصمنا و يعتزُّ باللّهِ و المرسلِ «١»
يُحاسِبنا عن أمورٍ جرت و نحنُ عن الحقِّ فى مغزِلِ
فما عذرتنا يومَ كشفِ الغطالكِ الويلُ منه غداً ثم لى
ألا يا ابنَ هندٍ أبعثَ الجنانَ بعهدٍ عهدتَ و لم تُوفِ لى
و أخسرتَ أخراكَ كيما تنالَ يسيرَ الحُطامِ من الأجرِ
و أصبحتَ بالناسِ حتى استقام لك الملكُ من ملكِ محولِ
و كنتَ كمتنصِّ فى الشراكِ «٢» تزدودُ الظمَاءَ عن المنهلِ
كأنك أنسيّتَ ليلَ الهريرِ بصفينَ مع هولها المهولِ
و قد بتتَ تدرقُ ذرقَ النعامِ حذاراً من البطلِ المُقبلِ
و حينَ أزاحَ جيوشَ الضلالِ و افاك كالأسدِ المُسبلِ
و قد ضاق منكَ عليكِ الخناقُ و صارَ بكِ الرحبُ كالفللِ «٣»
و قولك يا عمرو أين المَقْرُ من الفارسِ القسورِ المُسبلِ
عسى حيلةُ منك عن ثنيه فإنَّ فؤادى فى عسعلِ
و شاطرتنى كلُّ ما يستقيمُ من المُلكِ دهرَكَ لم يكملِ
فقمْتُ على عَجَلتى رافعاً و أكشِفُ عن سواتى أذلى
فستَر عن وجهه و انثنى حياءً و روعَكَ لم يعقلِ
و أنتَ لخوفِكَ من بأسه هناكَ مُلئت من الأفكلِ «٤»

(١). فى رواية الخطيب التبريزى: سيحتج بالله و المرسل. (المؤلف)

(٢). اقتنص الطير أو الطي: اصطاده. (المؤلف)

(٣). الفلّ: القرب بين الخطوات. (المؤلف)

(٤). الأفكل: الرعدة من الخوف. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٧٦ و لَمَّا مَلَكْتَ حُماءَ الأنامِ و نالتَ عصاك يدَ الأوّلِ
منحتَ لغيرى وزنَ الجبالِ و لم تُعْطِنى زنةَ الخردلِ
و أنحلّت مصرّاً لعبد الملكِ «١» و أنت عن الغيِّ لم تعدلِ
و إن كنتَ تطمَع فيها فقد تخلى القَطَا من يدِ الأجدلِ

و إن لم تسامح إلي ردّها فإني لحوبيكم مُصطفى
 بِخَيْلٍ جِيادٍ و شُمَّ الأنوفِ و بالمرهفات و بالذئبِ
 و أكشفُ عنك حجاب الغرورِ و أوقظُ نائمة الأتكلِ
 فإنيك من إمرة المؤمنين و دعوى الخلافة في مغزل
 و مالك فيها و لا ذرّة و لا لجدودك بالأول
 فإن كان بينكما نسبة فأين الحسام من المنجل
 و أين الحصى من نجوم السماو أين معاوية من علي
 فإن كنت فيها بلغت المني ففي عنقي علق الجلجل «٢»

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة المسماة بالجلجلية، كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان، في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر و يعاتبه على امتناعه عنه، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر، كما في فهرستها المطبوع سنة (١٣٠٧) (١٣٠٧/٤) (٣١٤/٤). و روى جملة منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «٣» (٥٢٢/٢)، و قال: رأيتها بخط أبي زكريا يحيى «٤» بن علي الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢).

(١). عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين. (المؤلف)

(٢). مثل يضرب [لمن يشهر نفسه و يخاطر بها بين القوم]، راجع مجمع الأمثال للميداني: ص ١٩٥ [٣/٢٠٩ رقم ٣٦٩٤]. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٠/٥٦ خطبة ١٧٨.

(٤). أحد أئمة اللغة و النحو، قال ابن ناصر: كان ثقة في النقل و له المصنفات الكثيرة. كذا ترجم له ابن كثير في تاريخه: ١٢/١٧١

[١٢/٢١١ حوادث سنة ٥٠٢ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٧

و قال الإسحاقى فى لطائف أخبار الدول «١» (ص ٤١): كتب معاوية إلى عمرو بن العاص: أنه قد تردّد كتابى إليك بطلب خراج مصر، و أنت تمتنع و تدافع و لم تسيره، فسيره إلى قولاً واحداً، و طلباً جازماً، و السلام.

فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً، و هى القصيدة الجلجلية المشهورة التى أولها:

معاوية الفضل لا تنس لى و عن نهج الحق لا تعدل

نسيت احتيالى فى جلق على أهلها يوم لبس الحلى

و قد أقبلوا زمراً يهزعون و يأتون كالبقر المهل

و منها أيضاً:

و لولائى كنت كمثلى النساء تعاف الخروج من المنزل

نسيت محاوره الأشعري و نحن على دومة الجندل

و ألقته عسلاً بارداً و أمزجت ذلك بالحنظل «٢»

الين فيطمع فى جانبى و سهمى قد غاب فى المفصل

و أخلعتها منه عن خدعة كخلع النعال من الأرجل

و ألبستها فيك لما عجزت كلبس الخواتيم في الأئمل
و منها أيضاً:

و لم تك و الله من أهلها و ربّ المقام و لم تكمل
و سيرت ذكرك في الخافقين كسير الجنوب مع الشمال

نصرناك من جهلنا يا ابن هند على البطل الأعظم الأفضل الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ١٧٧ ما يتبع الشعر ص : ١٧٦

(١). لطائف أخبار الدول: ص ٦١.

(٢). في رواية الخطيب التبريزي: [] فألمظه عسلاً بارداً [] و أحيى من تحته حنظلي [] (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٨ و كنت و لم ترها في المنام فرقت إليك و لا مهر لي
و حيث تركنا أعالي النفوس نزلنا إلى أسفل الأرجل
و كم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي
و منها أيضاً:

و إن كان بينكما نسبة فأين الحسام من المنجل

و أين الثريا و أين الثرى و أين معاوية من علي

فلما سمع معاوية هذه الأبيات، لم يتعرض له بعد ذلك. انتهى.

و ذكر الشيخ محمد الأزهرى في شرح معنى اللبيب (١/ ٨٢) هذه الأبيات برمتها حرفياً، نقلًا عن تاريخ الإسحاقى «١»، غير أنه حذف قوله:

و حيث تركنا أعالي النفوس نزلنا إلى أسفل الأرجل

و ذكر منها ثلاثة عشر بيتاً ابن شهر آشوب في المناقب «٢» (٣/ ١٠٦).

و أخذ منها السيد الجزائري في الأنوار النعمانية «٣» (ص ٤٣) عشرين بيتاً.

و ذكرها برمتها الزنوزى في الروضة الثانية من رياض الجنة و قال: هذه القصيدة تسمى بالجلجلية لما في آخرها: و في عنقى علق
الجلجل.

و خمسها بطولها الشاعر المفلح الشيخ عباس الزبوري البغدادي، وقفت عليه في ديوانه المخطوط المصحح بقلمه، و يوجد التخميس
في إحدى نسختي المكتبة الخديوية بمصر.

(يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) «٤»

(١). لطائف أخبار الدول: ص ٦١.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢١٦.

(٣). الأنوار النعمانية: ١/ ١٢١.

(٤). آل عمران: ١٦٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٩.

- صحيح البخارى.
- صحيح مسلم [١/ ١٥٤ ح ١٩٢ كتاب الإيمان].
- سنن أبى داود.
- سنن الترمذى.
- سنن النسائى.
- كتاب سليم بن قيس [ص ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩].
- السيرة النبوية لابن هشام [٣/ ٢٨٩].
- عيون الأخبار لابن قتيبة [١/ ٣٧، ٢/ ١٦٩، ٣/ ٢٨٤].
- المعارف لابن قتيبة [ص ٢٨٥].
- الإمامة و السياسة لابن قتيبة [١/ ٩٥].
- المحاسن و الأضداد للجاحظ [ص ٧٩].
- البيان و التبيين للجاحظ [٢/ ٢٠٦].
- الأنساب لأبى عبيدة.
- أنساب الأشراف للبلاذرى [٢/ ٢٨٢، ٢٩٠].
- بلاغات النساء لابن أبى طاهر طيفور [ص ٤٣].
- الكامل للمبرّد [١/ ٢١٩، ٢٢١].
- المثالب للكلبى.
- تاريخ يعقوبى [٢/ ٢٩].
- الإمتاع و الموانسة لأبى حيان [٣/ ١٨١، ١٨٣].
- الأغانى لأبى الفرج [٩/ ٦٩].
- الطبقات لابن سعد [٤/ ٢٥٤].
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٨٠
- العقد الفريد لابن عبد ربّه [١/ ٢٢٥].
- مروج الذهب للمسعودى [٢/ ٣٧١].
- المستدرک للحاکم النيسابورى [٣/ ٥١٢ ح ٥٩٠٤].
- المحاسن و المساوى للبيهقى [ص ٥٢، ٥٤].
- الاستيعاب لابن عبد البرّ [القسم الثالث/ ١١٨٤ رقم ١٩٣١].
- تاريخ الطبرى [٤/ ٥٥٨ حوادث سنه ٣٦ هـ].
- تاريخ دمشق لابن عساكر [١٣/ ٤٩٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٩/ ٢٣٢].
- ربيع الأبرار للزمخشري [١/ ٦٩٠، ٢/ ١٩، ٣/ ٥٤٨].
- الخصائص للوطواط [ص ٣٣١].
- التفسير الكبير للفخر الرازى [٣٢/ ١٣٢].
- الترغيب و التهيب للمنذرى [٢/ ١٦٣ ح ٤ كتاب الحج].

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٦/ ٢٨١ خطبة ٨٣].

الكامل لابن الأثير [٢/ ٣٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ].

البداية و النهاية لابن كثير [٨/ ٢٨ حوادث سنة ٤٣ هـ].

تميز الطيب من الخبيث لابن الديع.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي [ص ٢٠١].

ثمرات الأوراق لابن حجة [ص ٦٢].

السيرة النبوية للحلي [٢/ ٢٠١].

تاريخ روض المناظر لابن شحنة [١/ ٢٢٩].

نور الأبصار للشبلنجي [ص ١٩٢].

جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت [٢/ ٢٥ رقم ١٨].

جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت [١/ ٣٨٨].

دائرة المعارف لفريد وجدى [٦/ ٧٤١].

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨١

الشاعر

إشارة

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سويد - بالتصغير - بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي، أبو محمد و أبو عبد الله.

أحد دُهاة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن و إليه تعود. و تقحّمه في البوائق و المخاريق ثابت مشهور تضمّنته طيات الكتب، و تناقلته الآثار و السّير، و إذا استرسلت في الكلام عن الجور، و الفجور، فحدّث عنه و لا حرج، كما تجده في كلمات الصحابة الأوّلين، فالبغل نغل و هو لذلك أهل «١»، و يقع الكلام في ترجمته على نواحٍ شتى.

نسبه:

إشارة

أبوه هو الأبتّر بنصّ الذكر الحميد: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) «٢» و عليه أكثر أقوال المفسّرين و العلماء «٣». و في بعض التفاسير، و إن جاء ترديدٌ بينه و بين أبي جهل و أبي لهب و عقبه بن أبي معيط و غيرهم، إلّا أنّ القول الفصل ما ذكره الفخر الرازي من: أنّ كلّاً من أولئك كانوا يَشْتَنُونَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، إلّا أنّ ألّهجهم به، و أشدّهم شناً العاص بن وائل. فالآية تشملهم أجمع، و تخصّ اللعين بخزي آكد، و لذلك اشتهر بين المفسّرين أنّه هو المراد.

قال الرازي في تفسيره «٤» (٨/ ٥٠٣): روى أنّ العاص بن وائل كان يقول: إنّ

(١). مثل يضرب لمن لؤم أصله، فخبث فعله [مجمع الأمثال: ١ / ١٨٥ رقم ٥٣٣]. (المؤلف)

(٢). الكوثر: ٣.

(٣). راجع الطبقات لابن سعد: ١ / ١١٥ [١ / ١٣٣]، و المعارف لابن قتيبة: ص ١٢٤ [ص ٢٨٥]، و تاريخ ابن عساكر: ٧ / ٣٣٠ [١٣ / ٤٩٣] و في مختصر تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٣٢. (المؤلف)

(٤). التفسير الكبير: ٣٢ / ١٣٢، ١٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٢

محمدًا أبترا لا ابن له يقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذكره، و استرحم منه، و كان قد مات ابنه عبد الله من خديجة، و هذا قول ابن عباس، و مقاتل، و الكلبي، و عامية أهل التفسير. و قال (ص ٥٠٤) بعد نقل الأقوال الأخر: و لعل العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبةً على هذا القول، فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه.

و روى التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي في كتابه «١»: أن الآية نزلت في المترجم نفسه، كان أحد شائني رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لما مات ولده إبراهيم، فقال: إن محمدًا قد صار أبترا لا عقب له. و ذكره بذلك أمير المؤمنين في أبيات له تأتي، فقال:

إن يقرنوا وصيّه و الأبتراشاني الرسول و اللعين الأخررا

و ذكره بذلك عمار بن ياسر يوم صفين و عبد الله بن جعفر، في حديثيهما الآتين. فالترجم له هو الأبترا ابن الأبترا، و بذلك خاطبه أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له يأتي

بقوله: «من عبد الله أمير المؤمنين، إلى الأبترا ابن الأبترا عمرو بن العاص، شائني محمد و آل محمد في الجاهلية و الإسلام».

تعرّفنا الآية الكريمة المذكورة أن كل معز و إلى العاص من الولد من ذكر أو أنثى، من المترجم له أو غيره ليسوا لرشدته، فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب، أضف إلى ذلك حديث أمه ليلي العزينة الجلانية.

كانت أمه ليلي أشهر بغى بمكة، و أرخصهن أجرة، و لما وضعت ادّعاها خمسة، كلهم أتوها، غير أن ليلي ألحقته بالعاص لكونه أقرب شهاباً به، و أكثر نفقةً عليها، ذكرت ذلك أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، لما وفدت إلى معاوية، فقال لها: مرحباً بك يا عمية؟

فكيف كنت بعدنا؟

فقال: يا ابن أخي، لقد كفرت يد النعمة، و أسأت لابن عمك الصحبة،

(١). كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٧٣٧ ح ٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٣

و تسميت بغير اسمك، و أخذت غير حَقِّك، من غير بلاء كان منك و لا من آبائك، و لا سابقه في الإسلام، و لقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم فأتعس الله منكم الجدود، و أصعر منكم الخدود، حتى ردّ الله الحق إلى أهله، و كانت كلمة الله هي العليا، و نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم هو المنصور على من ناوأه و لو كره المشركون، فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً، و نصيباً، و قدراً، حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا - أهل البيت - منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون، يُدبّحون أبناءهم و يستحيون نساءهم، و صار ابن عمّ سيّد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول: (قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا عَفْوَنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي) «١» و لم يجمع بعد رسول الله لنا شمل، و لم يسهل لنا وعز، و غايتنا الجنة، و غايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: أيتها العجوز الضالة اقصرى من قولك، و غصني من طرفك.

قالت: و من أنت، لا أم لك؟ قال: عمرو بن العاص.

قالت: يا ابن اللخناء النابغة، تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة بمكة، و أخذهن لأجرة، اربع على ظلعك «٢» و أعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، و لا كريم منصبها، و لقد ادعاك ستّة «٣» نفر من قريش، كلهم يزعم أنه أبوك، فسئلت أمك عنهم، فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فليجت به، و لقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد

(١). الأعراف: ١٥٠.

(٢). مثل يضرب لمن يتوعد. ربع في المكان أي أقام به. الظلع، العرج: يقال: ظلع البعير أي غمز في مشيته. فالمعنى: لا تجاوز حدك في وعيدك، و أبصر نقصك و عجزك عنه [المستقصى في أمثال العرب: ١ / ١٣٨ رقم ٥٣٣]. (المؤلف)

(٣). في العقد الفريد: [١ / ٢٢٥]، و روض المناظر: [١ / ٢٢٩ حوادث سنة ٥٦٠]: خمسة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٤
عاهر، فاتت بهم، فإتك بهم أشبه «١».

و قال الإمام السبط الحسن الزكي - سلام الله عليه - بمحضر من معاوية و جمع آخر: «أميا أنت يا ابن العاص فإن أمرک مشترك، و وضعتك أمك مجهولاً من عهر و سفاح، فتحاكم فيك أربعة «٢» من قريش، فغلب عليك جزاؤها، الأثمهم حسباً، و أحبهم منصباً، ثم قام أبوك فقال: أنا شاني محمد الأبر، فأنزل الله فيه ما أنزل «٣».

و عدّه الكلبي أبو المنذر هشام: المتوفى (٢٠٤، ٢٠٦) في كتابه مثالب العرب - الموجود عندنا - ممن يدين بسفاح الجاهلية، و قال في باب تسمية ذوات الرايات: و أما النابغة أم عمرو بن العاص فإنها كانت بغياً من طوائف مكة، فقدمت مكة و معها بنات لها، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهلية في عدّه من قريش منهم: أبو لهب، و أمية بن خلف، و هشام بن المغيرة، و أبو سفيان بن حرب، في طهر واحد، فولدت عمراً، فاختم القوم جميعاً فيه، كل يزعم أنه ابنه. ثم إنه أضرب عنه ثلاثة و أكب عليه اثنان: العاص بن وائل، و أبو سفيان بن حرب، فقال أبو سفيان: أنا و الله وضعت في حر أمه. فقال العاص: ليس هو كما تقول، هو ابني، فحكما أمه فيه، فقالت: للعاص. فقيل لها بعد ذلك: ما حملك على ما صنعت و أبو سفيان أشرف من العاص؟ فقالت: إن العاص كان ينفق على بناتي، و لو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق على العاص شيئاً، و خفت الضيعة، و زعم ابنها عمرو بن العاص أن أمه امرأة من عنزة بن

(١). بلاغات النساء: ص ٢٧ [ص ٤٣]، العقد الفريد: ١ / ١٦٤ [١ / ٢٢٥]، روض المناظر: ٨ / ٤ [١ / ٢٢٩ حوادث سنة ٥٦٠]، ثمرات الأوراق: ١ / ١٣٢ [ص ١٥٢]، دائرة المعارف لفريد وجدى: ١ / ٢١٥، جمهرة الخطب: ٢ / ٣٦٣ [٢ / ٣٨٢ رقم ٣٧٠]. (المؤلف)

(٢). في لفظ الكلبي و سبط ابن الجوزي [تذكرة الخواص: ص ٢٠١]: خمسة. (المؤلف)

(٣). أخذنا هذه الجملة من حديث المهاجرة الطويلة، الواقعة بين الإمام الحسن بن علي و بين عمرو بن العاص، و الوليد بن عقبة، و عتبة بن أبي سفيان، و المغيرة بن شعبه، في مجلس معاوية. رواه ابن أبي الحديد في شرحه: ٢ / ١٠١ [٦ / ٢٩١ خطبه ٨٣] نقلًا عن كتاب المفارحات للزبير بن بكار، و ذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ١١٤ [ص ٢٠١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٥
أسد بن ربيعة.

كان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون، و أمية بن عبد شمس، و عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم، و عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية، و عقبة بن أبي معيط «١».

و عدّه الكلبي من الأدياء في باب - أدياء الجاهلية - و قال: قال الهيثم: و من الأدياء عمرو بن العاص، و أمه النابغة حبشية، و أخته

لأُمَّه أَرَيْنِب- بضم الألف- و كانت تُدعى لعفيف بن أبي العاص، و فيها قال عثمان لعمر بن العاص: لمن كانت تُدعى أختك أَرَيْنِب يا عمرو؟ فقال: لعفيف بن أبي العاص. قال عثمان: صدقت. انتهى.

و روى أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى (٢٠٩، ٢١١) في كتاب الأنساب: أنَّ عمرًا اختصم فيه يوم ولادته رجلا: أبو سفيان و العاص، فقيل: لتحكم أمه، فقالت: إنَّه من العاص بن وائل. فقال أبو سفيان: أما إنني لا أشكُّ أنَّني وضعت في رحم أمه، فأبت إلَّا العاص، فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسبا! فقالت: إنَّ العاص بن وائل كثير النفقة عليّ، و أبو سفيان شحيح. ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمر بن العاص، حيث هجاه مكافأة له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

أبوك أبو سفيان لا شكَّ قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به إماما فخرت و لا تكن تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
و إن التي في ذاك يا عمرو حُكمت فقالت رجاء عند ذاك لنايل
من العاص عمرو تُخبِر الناس كلما تجمعت الأقوام عند المحامل (٢)
و قال الزمخشري في ربيع الأبرار (٣): كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمه

(١). و إلى هنا ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرته: ص ١١٧ [ص ٢٠٥] عن المثالب. (المؤلف)

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ١٠١ [٦ / ٢٨٥ خطبة ٨٣]. (المؤلف)

(٣). ربيع الأبرار: ٣ / ٥٤٨ و ١٩ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٦

لرجل من عنزة- بالتحريك- فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جذعان التيمي بمكة، فكانت بغيا. ثم ذكر نظير الجملة الأولى من كلام الكلبي، و نسب الأبيات المذكورة إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. و قال: جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه و لم تكن بمنصب مرضى، فأتاه بمصر أميرا عليها، فقال: أردت أن أعرف أم الأمير. فقال: نعم؛ كانت امرأة من عنزة، ثم من بني جلان، تُسمى ليلى، و تُلَقَّب النابغة، اذهب و خذ ما جعل لك (١).

و قال الحلبي في سيرته (٢) (١ / ٤٦) في نكاح البغايا و نكاح الجمع من أقسام نكاح الجاهلية:

الأول: أن يطاء البغي جماعة متفرقين واحداً بعد واحد، فإذا حملت و ولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم.

الثاني: أن تجتمع جماعة دون العشرة، و يدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها، فإذا حملت و وضعت، و مرَّ عليها ليالٍ بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، و قد ولدت، و هو ابنك يا فلان. تُسمى من أحببت منهم، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع منهم الرجل إن لم يغلب شبهه عليه، و حينئذٍ يحتمل أن تكون أم عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثاني، فإنه يقال: إنه وطئها أربعة و هم: العاص، و أبو لهب، و أمية، و أبو سفيان، و ادعى كلهم عمراً، فألحقته بالعاص لإنفاقه على بناتها. و يُحتمل أن يكون من القسم الأول، و يدلُّ عليه ما قيل: إنه ألحقَّ بالعاص لغلبة شبهه عليه، و كان عمرو يُعَيَّرُ بذلك، عيره عليّ، و عثمان، و الحسن،

(١). و رواه الميرد في الكامل [٢ / ٨٣]، ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١ / ٢٨٤، ابن عبد البر في الاستيعاب [القسم الثالث / ١١٨٤ رقم

١٩٣١]، و ذكر في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٠٠ [٦ / ٢٨٤ خطبة ٨٣]، جمهرة الخطب: ٢ / ١٩ [٢ / ٢٥-٢٦ رقم ١٨]. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبيّة: ١ / ٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٧

و عمّار بن ياسر، و غيرهم من الصحابة و سيأتي ذلك في قصّة قتل عثمان، عند الكلام على بناء مسجد المدينة «١».

عبد الله [بن جعفر] و عمرو:

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام «٢» (٧/ ٣٣٠): أنّ عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر الطيّار، ذى الجناحين، في مجلس معاوية: يا ابن جعفر- يريد تصغيره!- فقال له: لئن نسبتني إلى جعفر فليست بدعيّ، و لا أبت، ثمّ ولى و هو يقول:
تعرّضت قرناً الشمس وقت ظهيرة لتستّر منه ضوءه بظلامكا
كفرت اختياراً ثمّ آمنت خيفةً و بغضك إيانا شهيداً بذلك

عبد الله [بن أبي سفيان] و عمرو:

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٣» (٧/ ٤٣٨): أنّ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، قدم على معاوية و عنده عمرو، فجاء الأذن، فقال: هذا عبد الله، و هو بالباب. فقال: ائذن له.
فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتلهي، و الطّربات للتغني، صدوف عن السنان، محبّ للقيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، ظاهر الطيش، لئى العيش، أخذ للسلف، صفاق للشرف.
فقال عبد الله: كذبت يا عمرو، و أنت أهله، ليس كما وصفت، و لكنّه: لله

(١). ذكر قتل عثمان عند الكلام على بناء المسجد: ٧٢ / ٢ - ٨٨ [٢ / ٧٦ - ٧٨] و لم يوجد هناك شيء مما أوعز إليه. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٩ / ٦٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٧٨.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٩ / ٣٦٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٣٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٨

ذکور، و لبلائه شكور، و عن الخنا زجور، سيّد كريم، ماجد صميم، جواد حليم، إن ابتداء أصاب، و إن سئل أجاب، غير حصّير و لا هيب، و لا فاحش عياب، كذلك قضى الله في الكتاب، فهو كالليث الضرغام، الجريء المقدم، في الحسب القمقام، ليس بدعيّ و لا دنيّ، كمن اختصم فيه من قريش شراؤها، فغلب عليه جزاها، فأصبح ينوء بالدليل، و يأوى فيها إلى القليل، مذذب بين حيين، كالساقط بين المهدين، لا المعتزى إليهم قبلوه، و لا الطاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأيّ حسب تنازل للنضال؟ أم بأيّ قديم تعرّض للرجال؟ أم بنفسك؟ فأنت الخوار الوغد الزنيم. أم بمن تنتمى إليه؟ فأنت أهل السفه و الطيش و الدناءة في قريش، لا- بشرف في الجاهليّة شهر، و لا بقديم في الإسلام ذكر، غير أنّك تنطق بغير لسانك، و تنهض بغير أركانك، و ايم الله إن كان لأسهل للوعث «١» و ألم للشعث «٢» أن يكعمك «٣» معاوية على ولوعك بأعراض قريش كعام الضبع في وجاره «٤»، فأنت لست لها بكفى، و لا لأعراضها بوفى.

قال: فتهيأ عمرو للجواب، فقال له معاوية: نشدتك الله إلا ما كفت. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنه لم يدع شيئاً. فقال معاوية: أمّا في مجلسك هذا فدع الانتصار، و عليك بالاصطبار.

و أشار إلى هذه القصّة ابن حجر في الإصابة (٢ / ٣٢٠).

إشارة

إِنَّ الَّذِي حَدَانَا إِلَيْهِ يَقِينٌ لَا يَخَالِجُهُ شَكٌّ، بَعْدَ الْأَخْذِ بِمَجَامِعِ مَا يُؤَثِّرُ عَنِ الرَّجُلِ

(١). الوعث - بالفتح -: العسر الغليظ. (المؤلف)

(٢). يقال: لَمْ اللَّهُ شَعْتَهُمْ: أَيْ جَمَعَ أَمْرَهُمْ. (المؤلف)

(٣). يقال: - كَعَمَ البعير: أَيْ شَدَّ فَمَهُ لثَلَا يَعِضُّ أَوْ يَأْكُلُ. (المؤلف)

(٤). الوجار - بكسر الواو وفتحها -: جحر الضبع، وغيرها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٩

فِي شَتُونِهِ وَأَطْوَارِهِ، أَنَّهُ لَمْ يَعْتَنِقِ الدِّينَ اعْتِنَاقًا، وَإِنَّمَا انْتَحَلَهُ انْتِحَالًا وَهُوَ فِي الْحَبْشَةِ، نَزَلَ بِهَا مَعَ عِمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ لِأَغْتِيَالِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ رُسُلَ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ، تَنْتَهَى إِلَيْهِ الْأَنْبَاءُ عَنِ أَمْرِ الرِّسَالَةِ، وَيَبْلُغُهُ التَّقَدُّمَ وَالنُّشُورَ لَهُ، وَسَمِعَ مِنَ النَّجَاشِيِّ قَوْلَهُ: أَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى لِنَقْتَلَهُ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ أَكُذَلِكُ هُوَ؟ فَقَالَ: وَيَحْكُ يَا عَمْرُو أَطْعَنِي وَاتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَعَلَى الْحَقِّ، وَلِيُظْهِرَنَّ عَلَيَّ مِنْ خَالَفَهُ، كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَيَّ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ «١».

فَرَأَى التَّرَلُّفَ إِلَى صَاحِبِ الرِّسَالَةِ بِالتَّسْلِيمِ لَهُ، فَلَمْ يَنْكُفِ إِلَى الْحِجَازِ إِلَّا طَمَعًا فِي رَتْبِهِ، أَوْ وَقُوفًا عَلَى لُمَاطِئِهِ مِنَ الْعَيْشِ، أَوْ فَرَقًا مِنَ الْبَطْشِ الْإِلَهِيِّ بِالسُّلْطَةِ النَّبَوِيَّةِ. فَحَنَّنَا - نَعْرِفُهُ فِي غَضُونِ هَاتِيكَ الْمَيْدِدِ الَّتِي كَانَ يَدَاهُنِ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ وَيَصَانِعُهُمْ إِبْقَاءَ لِحْيَاتِهِ، وَاسْتِدْرَارًا لِمَعَاشِهِ، إِلَّا كَمَا نَعْرِفُهُ يَوْمَ كَانَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَصِيدَةِ ذَاتِ سَبْعِينَ بَيْتًا، فَلَعَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَدَدَ آيَاتِهِ.

وَهُوَ كَمَا

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «مَتَى مَا كَانَ لِلْفَاسِقِينَ وَلِيًّا، وَلِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا؟! وَهَلْ يَشْبَهُ إِلَّا أُمَّهُ الَّتِي دَفَعَتْ بِهِ» «٢»

وَكَانَ كَمَا يَأْتِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ قَوْلِهِ: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا، وَأَسْرَوْا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا، رَجَعُوا إِلَى عَدَاوَتِهِمْ مَتًّا».

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي الشَّرْحِ «٣» (١/١٣٧): قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ لِمَعَاوِيَةَ - لَمَّا قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي لِأَكْرَهُ لَكَ أَنْ تَتَحَدَّثَ الْعَرَبُ عَنْكَ إِنَّكَ إِنَّمَا دَخَلْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَغْرَضِ الدُّنْيَا - دَعَانَا عَنْكَ. كُنَايَةٌ عَنِ الْإِلْحَادِ بِلِ تَصْرِيحٍ بِهِ، أَيْ: دَعِ هَذَا الْكَلَامَ لَا أَصْلَ لَهُ، فَإِنَّ اعْتِقَادَ الْآخِرَةِ وَإِنَّهَا لَا تُبَاعُ بَعْرُضِ الدُّنْيَا مِنَ الْخِرَافَاتِ، وَمَا زَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مَلْحَدًا مَا تَرَدَّدَ قَطُّ فِي

(١). سيرة ابن هشام: ٣/ ٣١٩ [٣/ ٢٨٩] وغير واحد من كتب السيرة النبوية والتاريخ. (المؤلف)

(٢). تذكرة خواص الأمة: ص ٥٦ [ص ٩٧]، السيرة الحلبية: [٣/ ٢٠] وغيرها. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦٥ خطبة ٢٦، ٦/ ٣٢١ و ٣٢٥ خطبة ٨٣، ٧/ ٥٨ خطبة ٩٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٠

الإلحاد و الزندقة، و كان معاوية مثله.

و قَالَ فِي (٢/ ١١٣): وَنَقَلْتُ أَنَا مِنْ كُتُبِ مَتَّقَرَقَةٍ، كَلِمَاتٍ حَكْمِيَّةٍ، تُنَسَبُ إِلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، اسْتَحْسَنْتُهَا وَأُورِدْتُهَا لِأَنِّي لَا أَجِدُ لِفَاضِلِ فَضْلِهِ، وَإِنْ كَانَ دِينُهُ عِنْدِي غَيْرَ مَرْضِيٍّ.

وَقَالَ فِي (ص ١١٤): قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْإِرْجَاءِ الْمَحْضِ مَعَاوِيَةَ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، كَانَا يَزْعَمَانِ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ

الإيمان معصية، و لذلك قال معاوية لمن قال: حاربت من تعلم. و ارتكبت ما تعلم، فقال: وثقت بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) «١».

و قال في (١٧٩ / ٢): و أمّا معاوية: فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين، و الانحراف عن الإسلام، و كذلك ناصره و مظاهره على أمره عمرو بن العاص، و من تبعهما من طعام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الأعراب، فلم يكن أمرهم خافياً في جواز محاربتهم و استحلال قتالهم.

و هناك كلماتٌ ذُكرت في مصادر وثيقة تُمثّل الرجل بين يدي القارئ بروحيّاته و حقيقته، و تخبره بعُجره و بُجره «٢»، و إليك نماذج منها:

١- كلمة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

دخل زيد بن أرقم على معاوية، فإذا عمرو بن العاص جالسٌ معه على السرير، فلما رأى ذلك زيد، جاء حتى رمى بنفسه بينهما، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدت لك مجلساً إلّا أن تقطع بيني و بين أمير المؤمنين؟

(١). الزمر: ٥٣.

(٢). العُجْر: العروق المتعقّدة في الظهر. البُجر: العروق المتعقّدة في البطن. مثل يضرب لمن يُخبر بجميع عيوبه [مجمع الأمثال: ١ / ١ / ٤٢٠ رقم ١٢٥٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩١

فقال زيد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزا غزوةً و أنتما معه فراكما مجتمعين، فنظر إليكما نظراً شديداً، ثم رآكما اليوم الثاني و اليوم الثالث، كلّ ذلك يديم النظر إليكما، فقال في اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاويةً و عمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما، فإنّهما لن يجتمعا على خير».

كذا أخرجه ابن مزاحم في كتاب صفّين «١» (ص ١١٢)، و رواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٢» (٢ / ٢٩٠) عن عبادة بن الصامت، و فيه: إنّّه صلى الله عليه وآله وسلم قاله في غزوة تبوك و لفظه: «إذا رأيتموهما اجتماعاً ففرّقوا بينهما، فإنّهما لا يجتمعان على خير».

٢- كلمة أمير المؤمنين عليه السلام

روى أبو حيان التوحيدى في الإمتاع و المؤانسة (٣ / ١٨٣) قال: قال الشعبي: ذكر عمرو بن العاص عليّاً، فقال: فيه دُعابة. فبلغ ذلك عليّاً، فقال:

«زعم ابن النابغة أنّي تلعبه، تمراحة، ذو دُعابة، أعافس، و أمارس. هيهات يمنع من العفاس و المراس «٣»، ذكر الموت و خوف البعث و الحساب، و من كان له قلب، ففي هذا من هذا له واعظ و زاجر، أما و شرُّ القول الكذب، إنّّه ليعدُّ فيخلف، و يحدث فيكذب، فإذا كان يوم البأس، فإنّه زاجر و أمر، ما لم تأخذ السيوفُ بهام الرجال، فإذا كان ذاك، فأعظمُ مكيدته في نفسه، أن يمنح القوم استه». و رواه بهذا اللفظ شيخ الطائفة في أماليه «٤» (ص ٨٢) من طريق الحافظ ابن عقدة.

(١). وقعة صفّين: ص ٢١٨.

(٢). العقد الفريد: ١٤٥ / ٤.

(٣). العفاس - بالكسر -: الفساد. المراس: العبث و اللعب. (المؤلف)

(٤). أمالي الطوسي: ص ١٣١ ح ٢٠٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٢.

صورة أخرى على رواية الشريف الرضي:

«عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن في دُعابه، و أني امرؤ تلعبه، أعافس و أمارس، لقد قال باطلاً، و نطق آثماً، أما و شرُّ القول الكذب، إنه ليقول فيكذب، و يعبد فيخلف، و يسأل فيلحف، و يسأل فيبخل، و يخون العهد، و يقطع الإل، فإذا كان عند الحرب فأى زاجر و أمر هو ما لم تأخذ السيوف مأخذها؟! فإذا كان ذلك، كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبيته، أما و الله إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت، و إنه ليمنعني من قول الحق نسيان الآخرة، و إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتبه أتيه، و يرضخ له على ترك الدين رضيعه» (١). نهج البلاغة (٢) (١/ ١٤٥).

صورة أخرى على رواية ابن قتيبة:

قال زيد بن وهب: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«عجباً لابن النابغة! يزعم أنني تلعبه، أعافس و أمارس، أما و شرُّ القول أكذبه، إنه يسأل فيلحف، يسأل فيبخل، فإذا كان عند البأس فإنه امرؤ زاجر، ما لم تأخذ السيوف مأخذها من هام القوم، فإذا كان كذلك، كان أكبر همّه أن يبرقظ (٣) و يمنح الناس استه، قبحه الله و ترحه». - عيون الأخبار (١/ ١٦٤).

صورة أخرى على رواية ابن عبد ربّه:

ذكر عمرو بن العاص عند علي بن أبي طالب، فقال فيه علي:

«عجباً لابن الباغية! يزعم أنني بلقائه أعافس و أمارس، ألا و شرُّ القول أكذبه، إنه يسأل فيلحف، و يسأل فيبخل، فإذا احمر البأس، و حمى الوطيس، و أخذت السيوف

(١). يقال: رضخ له من ماله رضيعه، أي: قليلاً من كثير. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ص ١١٥ خطبة ٨٤.

(٣). برقظ: فرّ هارباً، و ولى متلفتاً.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٣.

مأخذها من هام الرجال، لم يكن له همٌّ إلا غرقه ثيابه (٤)، و يمنح الناس استه، فضّه الله و ترحه». - العقد الفريد (٥) (٢/ ٢٨٧).

٣- كلمة أخرى له عليه السلام

لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يوم صفين، يدعون إلى حكم القرآن،

قال علي عليه السلام:

«عباد الله: أنا أحق من أجب إلى كتاب الله، و لكن معاوية، و عمرو بن العاص، و ابن أبي مغيط، و حبيب بن مسلمة، و ابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، إنني أعرف بهم منكم، صيحتهم أطفالاً، و صيحتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال، و شرّ رجال، إنها كلمة حق يراد بها الباطل، إنهم و الله ما رفعوها، إنهم يعرفونها و لا يعملون بها، و ما رفعوها لكم إلا خديعة و مكيدة». - كتاب صفين لابن مزاحم (٦) (ص ٢٦٤).

٤- كلمة أخرى له عليه السلام

قال أبو عبد الرحمن المسعودي: حدثني يونس بن أرقم بن عوف، عن شيخ من بكر بن وائل، قال: كنا مع عليّ بصفين، فرجع عمرو بن العاص شقّة خميصية (٧) في رأس رمح، فقال ناسٌ: هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزالوا كذلك حتى بلغ عليّنا.

(٤). في المصدر: إلّا نزعاً ثيابه.

(٥). العقد الفريد: ١٤١ / ٤.

(٦). وقعة صفين: ص ٤٨٩.

(٧). الخميصة: كساء أسود مربّع له علمان.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٩٤.

فقال عليّ: «هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إنّ عدوّ الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الشقّة، فقال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله؟»

قال: فيها أن لا تُقاتل به مسلماً، ولا تقرّبه من كافر. فأخذها، فقد والله قرّبه من المشركين، وقاتل به اليوم المسلمين، والذي فلق الحنّة و برأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا، إلّا أنّهم لم يدعوا الصلاة». كتاب صفين لابن مزاحم (١) (ص ١١٠).

٥- كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو

إشارة

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبرار ابن الأبرار، عمرو بن العاص بن وائل، شائئ محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام. سلام على من اتّبع الهدى».

أما بعد: فإنّك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفّه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعاً، كما قيل: وافق شنّ طبقه (٢)، فسلبك دينك، وأمانتك، ودياك، و آخرتك، وكان علم الله بالغاً فيك، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا، أو أتى الصبح، يلتمس فاضل سوره، و حوايا فريسته، ولكن لا- نجاه من القدر، و لو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت، و قد رشد من كان الحق قائده، فإن يمكن الله منك و من ابن آكله الأكباد، ألحقتكما بمن قتله الله من ظلّة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و إن تُعجزا و تبقيا بعدى، فالله حسبكما، و كفى بانتقامه انتقاماً، و بعقابه عقاباً. و السلام».

(١). وقعة صفين: ص ٢١٥.

(٢). مثل سائر له قصيدة يستفاد منها. شنّ: اسم رجل. طبقه: اسم امرأة. راجع مجمع الأمثال للميداني: ٣٢١ / ٢ [٣ / ٤١٨ رقم ٤٣٤٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٩٥.

فائدة

هذا الكتاب بهذه الصورة، ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه (٤ / ٦١) نقلاً عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم، و لم نجده فيه، فمن أمعن النظر في جلّ ما نقله ابن أبي الحديد عن هذا الكتاب يعلم بأن المطبوع منه هو مختصره لا أصله، و هو أكبر من الموجود بكثير.

صورة أخرى له:

«فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهرٍ غيئه، مهتوكٍ ستره، يشينُ الكريم بمجلسه، ويسفهُ الحليم بخلطته، فاتبعت أثره وطلبت فضله أتباع الكلب للضرغام يلود بمخالبه، و ينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته، فأذهب دنياك و آخرتك، و لو بالحق أخذت أدركت ما طلبت، فإن يمكن الله منك و من ابن أبي سفيان، أجزكما بما قدمتما، و إن تُعجزا و تبقيما فما أمامكما شرٌ لكما. و السلام». نهج البلاغة (٢/ ٦٤).

٦- خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم

لما خرجت الخوارج و هرب أبو موسى إلى مكة، و ردّ عليّ عليه السلام ابن عباس إلى البصرة، قام في الكوفة خطيباً، فقال: «الحمد لله، و إن أتى الدهرُ بالخطبِ الفادح، و الحدثِ الجليل، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ليس معه إله غيره، و أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٦

أما بعد: فإن معصية الناصح الشفيق، العالم المجرب، تُورثُ الحسرة، و تُعقبُ الندامة، و قد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمرى، و نحلّت لكم مخزون رأيى، لو كان يُطاع لقصير أمرى، فأيتيم عليّ إباء المخالفين الجفأة، و المنابذين العصاة، حتى ارتاب الناصح بنصحه، و ضمن الزند بقدمه، فكنت أنا و إيتاكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغدِ

ألا إن هذين الرجلين عمرو بن العاص و أبا موسى الأشعري اللذين اخترتموهما حكّمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحببنا ما أمات القرآن، و أماتا ما أحيا القرآن، و أتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينة، و لا سيئة ماضية، و اختلفا في حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين، و استعدوا و تاهبوا للمسير إلى الشام».

الإمامة و السياسة (١/ ١١٩)، تاريخ الطبرى (٦/ ٤٥)، مروج الذهب (٢/ ٣٥)، نهج البلاغة (١/ ٤٤)، كامل ابن الأثير (٣/ ١٤٦).

ذكر ابن كثير في تاريخه

(٧/ ٢٨٦) هذه الخطبة، و لما لم يعجبه ذكر أهل العتب

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٧

و الفساد بما هم عليه، أو لم يره صادراً من أهله فى محلّه، أو لم يرض أن تطلع الأمة الإسلامية على حقيقة عمرو بن العاص و صويحبه بتر الخطبة، و ذكرها إلى آخر البيت، فقال: ثم تكلم فيما فعله الحكمان فردّ عليهما ما حكما به و آتبهما، و قال ما فيه حطّ عليهما. انتهى.

و هناك لأمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه كلمات كثيرة حول الرجل، مثل

قوله: «قد سار إلى مصر ابن النابغة عدو الله، و وليّ من عادى الله».

و قوله: «إنّ مصر افتتحتها الفجرة أولو الجور و الظلم الذين صدّوا عن سبيل الله، و بغوا الإسلام عوجاً».

نضرب عنها صفحاً روماً للاختصار.

٧- قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو

أخرج أبو يوسف القاضى فى الآثار (ص ٧١)، من طريق إبراهيم قال: إنَّ عليًّا رضى الله عنه قنت يدعو على معاوية رضى الله عنه حين حاربه، فأخذ أهل الكوفة عنه، و قنت معاوية يدعو على عليٍّ، فأخذ أهل الشام عنه.

و روى الطبرى فى تاريخه (٦/ ٤٠) قال: كان عليٌّ إذا صلَّى الغداة يقنتُ فيقول: «اللهم العن معاوية، و عمرًا، و أبا الأور السلمي، و حبيبًا، و عبد الرحمن بن خالد، و الضحَّاك بن قيس، و الوليد».

فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن عليا، و ابن عباس، و الأشر، و حسنا، و حسينا.

و رواه نصر بن مزاحم فى كتاب صفين (ص ٣٠٢) و فى طبعه مصر (ص ٦٣٦)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٨.

و فيه: كان عليٌّ إذا صلَّى الغداة و المغرب و فرغ من الصلاة يقول: اللهم العن معاوية، و عمرًا، و أبا موسى، و حبيب بن مسلمة...».

إلى آخر الحديث باللفظ المذكور، غير أن فيه: قيس بن سعد مكان الأشر.

و قال ابن حزم فى المحلى (٤/ ١٤٥): كان عليٌّ يقنت فى الصلوات كلهن، و كان معاوية يقنت أيضاً، يدعو كل واحد منهما على صاحبه.

و رواه الوطواط فى الخصائص (ص ٣٣٠) و زاد فيه: و لم يزل الأمر على ذلك برهة من ملك بنى أمية، إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، فمنع من ذلك. و ذكره ابن الأثير فى الكامل (٣/ ١٤٤) بلفظ الطبرى.

و قال أبو عمر فى الاستيعاب- فى الكنى- فى ترجمة أبى الأور السلمي: كان هو و عمرو بن العاص مع معاوية بصفين، و كان من أشد من عنده على عليٍّ رضى الله عنه، و كان عليٌّ رضى الله عنه يذكره فى القنوت فى صلاة الغداة، يقول: «اللهم عليك به» مع قوم يدعو عليهم فى قنوته. و ذكره على لفظ الطبرى، أبو الفداء فى تاريخه (١/ ١٧٩).

و قال الزيلعي فى نصب الراية (٢/ ١٣١): قال إبراهيم: و أهل الكوفة إنما أخذوا القنوت عن عليٍّ، قنت يدعو على معاوية حين حاربه، و أهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية، قنت يدعو على عليٍّ.

و رواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى فى تذكرته (ص ٥٩) بلفظ الطبرى حرفياً إلى قنوت معاوية، و زاد فيه: محمد بن الحنفية، و شريح بن هانى. و ذكره ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (١/ ٢٠٠) نقلًا عن كتابي صفين لابن ديزيل

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٩.

المترجم له (١/ ٧٣) و نصر بن مزاحم. و ذكره الشبلنجي فى نور الأبصار (ص ١١٠).

٨- دعاء عائشة على عمرو

لمَّا بلغ عائشة قتل محمد بن أبى بكر، جزعت عليه جزعاً شديداً، و جعلت تقنت و تدعو فى دُبر الصلاة على معاوية و عمرو بن العاص.

رواه الطبرى فى تاريخه (٦/ ٦٠)، ابن الأثير فى الكامل (٣/ ١٥٥)، ابن كثير فى تاريخه (٧/ ٣١٤)، ابن أبى الحديد فى شرح النهج (٢/ ٣٣).

٩- الإمام الحسن الزكى و عمرو

روى الزبير بن بكار فى كتاب المفارحات قال: اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، و الوليد بن عقبه بن أبى معيط، و عتبة بن أبى سفيان بن حرب، و المغيرة بن شعبة، و قد كان بلغهم عن الحسن بن عليٍّ عليه السلام قوارص، و بلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنَّ الحسن قد أحيا أباه و ذكره، و قال فضيِّدق، و أمر فاطم، و خفقت له النعال، و إنَّ ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، و لا

يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا. قال معاوية: فما تريدون؟

قالوا: ابعث عليه فليحضر لِنُسَبِّهَ ونُسَبِّ أباه! ونعيره، ونوبِّخه، ونخبره أن أباه

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٠

قتل عثمان، ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغيّر علينا شيئاً من ذلك. قال معاوية: إنّي لا أرى ذلك ولا أفعله. قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن. فقال: لا- تفعلوا، فوالله ما رأيته قطُ جالساً عندي إلّا خفتُ مقامه و عييه لي. قالوا: ابعث إليه على كلِّ حال. قال: إن بعثتُ إليه لأُصِفَنَّهُ منكم. فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا؟! أو يربى قوله على قولنا؟ قال معاوية: أما إنّي إن بعثتُ إليه لآمرنه أن يتكلّم بلسانه كلّه. قالوا: مره بذلك. قال: أما إذا عصيتموني وبعثتم إليه و أبيتتم إلّا ذلك، فلا تمرضوا له في القول، و اعلموا أنّهم أهل بيت لا يعيهم العائب، و لا يلصقُ بهم العار، و لكن اذفوه بحجره، تقولون له: إنّ أباك قتل عثمان، و كره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث إليه معاوية، فجاءه رسوله، فقال: إنّ أمير المؤمنين يدعوك. قال: «من عنده؟» فسّمّاهم، فقال الحسن عليه السلام: «ما لهم؟ خَرَّ عليهم السقف من فوقهم و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون». ثم قال: «يا جارية ابغيني ثيابي، اللهمّ إنّي أعوذ بك من شرورهم، و أدرا بك في نحورهم، و أستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت، و أنى شئت، بحول منك و قوّة يا أرحم الراحمين».

ثم قام فدخل على معاوية. إلى أن قال: فتكلّم عمرو بن العاص، فحمد الله و صلّى على رسوله، ثم ذكر علينا عليه السلام فلم يترك شيئاً يعييه به إلّا قاله، و قال: إنّه شتم أبابكر، و كره خلافته، و امتنع من بيعته ثم بايعه مكرهاً، و شرك في دم عمر، و قتل عثمان ظلماً، و ادّعى من الخلافة ما ليس له. ثم ذكر الفتنة يعيّر بها، و أضاف إليه مساوي. و قال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، و استحلالكم ما حرّم الله من الدماء، و حرّصكم على المُلْك، و إتيانكم ما لا يحلُّ! ثم إنك يا حسن تحدّثت نفسك أنّ الخلافة صائرة إليك، و ليس عندك عقلٌ ذلك و لا لبّه، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك، و تركك أحق قريش، يُسَخَّرُ منك و يُهزأُ بك! و ذلك لسوء عمل أبيك، و إنّما دعوناك لِنُسَبِّكَ و أبابك. فأما أبوك فقد تفرّد

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠١

الله به و كفانا أمره، و أما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال، و لو قتلناك ما كان علينا إنثم من الله، و لا عيبٌ من الناس، فهل تستطيع أن تردّ علينا و تكذّبنا؟ فإن كنت ترى لأننا كذبتنا في شيء فاردّده علينا فيما قلنا، و إلّا فاعلم أنّك و أبابك ظالمان.

فتكلّم الحسن بن عليّ عليهما السلام فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على رسوله- إلى أن قال لعمرو بعد جمل ذكرت (ص ١٢٢):-
«و قاتلت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في جميع المشاهد، و هجوتّه و آذيتّه بمكّة، و كذبتّه كذبتك كلّه، و كنت من أشدّ الناس له تكديباً و عداوةً، ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر و أصحابه إلى أهل مكّة، فلما أخطأك ما رجوت، و رجعتك الله خائباً، و أكذبتك و أشيا. جعلت حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، حسداً لما ارتكب من حليلته، ففضحكك الله و فضح صاحبك، فأنت عدو بني هاشم في الجاهليّة و الإسلام، ثم إنك تعلم، و كلُّ هؤلاء الرهط يعلمون: أنّك هجوت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله: اللهمّ إنّي لا أقول الشعر و لا ينبغي لي، اللهمّ العنه بكلِّ حرف ألف لعنه. فعليك إذن من الله ما لا يُحصى من اللعن.

و أما ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت- أي: قشرت- قرحة أدميتها. ثم حبست نفسك إلى معاوية، و بعثت دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، و لا نعاتبك على ودّ، و بالله ما نصرت عثمان حيّاً، و لا غضبت له مقتولاً.

ويحك يا ابن العاص أ لست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكّة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيلُ و ما السيرُ مني بمُسْتَنَكِر

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٠٢ فقلتُ ذَرینِی فإِنِّی امرؤُأرید النجاشی فی جعفرٍ
لأُکویَهُ عندَهُ کئیةٌ أُقیمُ بها نحوهُ الأصغرِ
و شائئُ أحمد من بینهم و أقولُهُم فیهِ بالمُنکرِ
و أجرى إلى عتبهَ جاهداً لو کان کالذهبِ الأحمرِ
و لا أثنی عن بنی هاشمٍ و ما اسطعتُ فی الغیبِ و المحضِرِ
فإن قیل العتَبَ منی له و إلا لویثُ له مشفری»

تذکره سبط ابن الجوزی) (ص ١٤)، شرح ابن أبي الحديد (٢/١٠٣)، جمهرة الخطب (٢/١٢).

بیان:

قوله عليه السلام: «لتأتی بجعفر و أصحابه إلى مکة»

يشير إلى هجرته الثانية إلى الحبشة و قد هاجر إليها من المسلمین نحو ثلاثه و ثمانین رجلاً و ثمانی عشرة امرأة. و كان من الرجال جعفر بن أبي طالب، و لما رأت قريش ذلك، أرسلت فی أثرهم عمرو بن العاص، و عماره بن الوليد بهدايا إلى النجاشی و بطارقتة لیسلم المسلمین، فرجا خائبین، و أبي النجاشی أن یخفر ذمته.

قوله عليه السلام: «لما ارتكب من حليته».

ذلك: أن عمراً و عماره ركبوا البحر إلى الحبشة، و كان عماره جميلاً و سيماً تهواه النساء، و كان مع عمرو بن العاص امرأته، فلما صاروا فی البحر ليلالی أصابا من خمر معهما، فانتشى عماره، فقال لامرأة عمرو: قَبِّلیني. فقال لها عمرو: قَبِّلي ابن عمِّك. فقَبَّلته، فَهَوَّيَها عماره و جعل يراودها عن

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٠٣

نفسها، فامتنعت منه، ثم إنَّ عمراً جلس على منجاف السفينة يبول، فدفعه عماره فی البحر، فلما وقع عمرو سبيح حتى أخذ بمنجاف السفينة، و ضغن على عماره فی نفسه، و علم أنه كان أراد قتله، و مضيا حتى نزلا الحبشة، فلما اطمأنَّا بها لم يلبث عماره أن دبَّ لامرأة النجاشی فأدخلته، فاختلف إليها، و جعل إذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمراً بما كان من أمره، فيقول عمرو: لا أصدِّقك أنک قدرت على هذا! إنَّ شأن هذه المرأة أرفع من ذلك.

فلما أكثر عليه عماره بما كان يخبره، و رأى عمرو من حاله و هيئته و مبيته عندها، حتى يأتي إليه من السحر ما عرف به ذلك، قال له: إن كنت صادقاً فقل لها: فلتدهنك بدهن النجاشی الذي لا يدُهِنُ به غيره، فإني أعرفه، و آتني بشيء منه حتى أصدِّقك. قال: أفعل. فسألها ذلك، فدهنته منه، و أعطته شيئاً فی قارورة. فقال عمرو: أشهد أنک قد صدقت، لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحدٌ من العرب مثله قطُّ: امرأة الملك! ما سمعنا بمثل هذا. ثم سكت عنه حتى اطمأن، و دخل على النجاشی فأعلمه شأن عماره، و قدَّم إليه الدهن. فلما أثبت أمره، دعا بعمارته، و دعا نسوةً أخرى، فجزدوه من ثيابه، ثم أمرهنَّ ينفخن في إحليله، ثم خلَّى سبيله، فخرج هارباً.

عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٣٧)، الأغاني (١/٥٦)، شرح النهج لابن أبي الحديد (٢/١٠٧)، قصص العرب (٣/١٨٩) (٤/٤).

(١). الأغاني: ٦٩/٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦/٣٠٤ خطبة ٨٣.

(٣). قصص العرب: ١/٩٨ رقم ٣٥.

(٤). و هناك رواية أخرى رواها الرواة بإيجاز و اختصار و حذفوا منها الكثير،

رواها ابن سعد بإسناده في كتاب الطبقات في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام برقم ١٣٦ و هي: لما بايع الحسن بن علي عليه السلام

معاوية، قال له عمرو بن العاص و أبو الأعور السلمى - عمرو بن سفيان -: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم عبي عن المنطق! فيزهد فيه الناس. فقال معاوية: لا تفعلوا، فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمض لسانه و شفثيه، و لن يعيا لسان مضمه النبي صلى الله عليه وسلم أو شفثان، فأبوا على معاوية... فقالا: لو دعوته فاستنطقته. فقال: مهلاً، فأتوا فدعوه فأجابهم، فأقبل عليه عمرو بن العاص فقال له الحسن: أما أنت فقد اختلف فيك رجلان: رجل من قريش، و جزار أهل المدينة، فادعياك فلا أدري أيهما أبوك!. و أقبل عليه أبو الأعور السلمى - عمرو بن سفيان - فقال له الحسن: ألم يلحن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعلًا و ذكوان و عمرو بن سفيان؟! ثم أقبل معاوية يعين القوم! فقال الحسن عليه السلام: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن قائد الأحزاب و سائقهم و كان أحدهما أبو سفيان، و الآخر أبو الأعور السلمى؟ أخرج الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٧٢ / ٣ ح ٢٦٩٩ بأوجز مّياً مّ، و رواه في ح ٢٦٩٨ بلفظ آخر. و رواه: ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي الأعور السلمى. و رواه الذهبي في تاريخ الإسلام ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٣٩ / ٤، مجمع الزوائد: ١ / ١١٣ و ٩ / ١٧٨. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٤

١٠- كتاب ابن عباس إلى عمرو

كتب ابن عباس مجيباً عمرو بن العاص: أما بعد: فإنني لا أعلم رجلاً من العرب أقلّ حياءً منك، إنّه مال بك معاوية إلى الهوى، و بعته دينك بالثمن اليسير، ثم خبطت بالناس في عشوة طمعاً في الملك، فلما لم تر شيئاً، أعظمت الدنيا أعظام أهل الذنوب، و أظهرت فيها نزاهة أهل الورع، لا تريد بذلك إلّا تمهيد الحرب و كسر أهل الدين، فإن كنت تريد الله بذلك فدع مصر، و ارجع إلى بيتك، فإنّ هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلتي، بدأها عليّ بالحق، و انتهى فيها إلى العذر، و بدأها معاوية بالبغي، و انتهى فيها إلى السرف، و ليس أهل العراق فيها كأهل الشام، بايع أهل العراق علياً و هو خيرٌ منهم، و بايع أهل الشام معاوية و هم خيرٌ منه، و لست أنا و أنت فيها بسواء، أردت الله، و أردت أنت مصر، و قد عرفت الشيء الذي باعدك مني، و أعرف الشيء الذي قربك من معاوية، فإن ترد الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٥.

شراً لا نسبقك به، و إن ترد خيراً لا تسبقنا إليه.

ثم دعا الفضل بن عباس فقال له: يا ابن أمّ أجب عمراً، فقال الفضل:

يا عمرو حسبك من خدع و وسواسٍ فاذهب فليس لداء الجهل من آس (١)

إلّا تواتر طعن في نحرٍ كُم يشجى النفوس و يشفى نخوة الراس

هذا الدواء الذي يشفى جماعتكم حتى تطيعوا علياً و ابن عباس

أما عليّ فإنّ الله فضله بفضل ذي شرفٍ عالٍ على الناس

إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة (٢) أو تبعثوها فإنّا غير أنكاس

قد كان منا و منكم في عجاجتها ما لا يردّ و كلّ عرضة الباس

قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا و ما بالحق من باس

لا بارك الله في مصرٍ لقد جلبت شراً و حظك منها حسوة الكاس (٣)

يا عمرو إنك عارٍ من مغانمها و الراقصات و من يوم الجزا كاسي

الإمامة و السياسة (٤) (١ / ٩٥)، كتاب صفين (٥) (ص ٢١٩)، شرح ابن أبي الحديد (٦) (٢ / ٢٨٨).

و هناك أبيات تُعزى إلى حَبْر الأُمَّة ابن عَبَّاس في كتاب صَفِّين لابن مزاحم «٧» (ص ٣٠٠) ذكر فيها عمراً بكل قول شائن.

(١). أسا أسواً، و أسا الجرح: داواه. (المؤلف)

(٢). خيس: ذلل. يقال: خيس الجمل: راضه و ذلله بالركوب. (المؤلف)

(٣). الحسوة، المرّة من حسا: الجرعة الواحدة، الجمع: حسوات. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ٩٩ / ١.

(٥). وقعة صفين: ص ٤١٢.

(٦). شرح نهج البلاغة: ٨ / ٦٤ خطبة ١٢٤.

(٧). وقعة صفين: ص ٥٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٦

١١- ابن عَبَّاس و عمرو

حجَّ عمرو بن العاص، فمرَّ بعبد الله بن عَبَّاس فحسده مكانه و ما رأى من هيبته الناس له، و موقعه من قلوبهم، فقال له: يا ابن عَبَّاس ما لك إذا رأيتني وليتني قصرة «١»، كأن بين عينيك دبرة «٢» و إذا كنت في ملأ من الناس كنت الهوهاة «٣» الهَمزة «٤».

فقال ابن عَبَّاس: لأنك من اللثام الفجرة، و قريش من الكرام البررة، لا ينطقون بباطل جهلوه، و لا يكتمون حقاً علموه، و هم أعظم الناس أعلاماً، و أرفع الناس أعلاماً، دخلت في قريش و لست منها، فأنت الساقط بين فراشين، لا في بني هاشم رحلك، و لا في بني عبد شمس راحتك، فأنت الأثيم الزنيم، الضالُّ المضلُّ، حملك معاوية على رقاب الناس، فأنت تسطو بحلمه، و تسمو بكرمه. فقال عمرو: أما و الله إنني لمسروور بك فهل ينفعني عندك؟ قال ابن عَبَّاس: حيث مال الحق ملنا، و حيث سلك قصدنا. العقد الفريد «٥» (١٣٦ / ٢)

١٢- ابن عَبَّاس و عمرو

حضر عبد الله بن جعفر مجلس معاوية و فيه عبد الله بن عَبَّاس و عمرو بن العاص، فقال عمرو: قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمنى، و الطربات بالتغنى، محب

(١). القصر و القصرة- بفتح الصاد-: الكسل. (المؤلف).

(٢). الدبرة- بفتح المهملة و الموحدة-: قرحة الدابة تحدث من الرحل و نحوه، و الجمع دبر و أدبار. (المؤلف).

(٣). الهوهاة: ضعيف القلب، الأحمق. (المؤلف).

(٤). همز الشيطان الإنسان: همس في قلبه و سواساً. (المؤلف).

(٥). العقد الفريد: ٢٠٣ / ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٧

للقيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، صدود عن الشبان «١»، ظاهر الطيش، رخي العيش، أخذ بالسلف، منفاق بالسرف.

فقال ابن عَبَّاس: كذبت و الله أنت، و ليس كما ذكرت، و لكنّه: لله ذكور، و لنعمائه شكور، و عن الخنا زجور، جواد كريم، سيّد حليم، إذا رمى أصاب، و إذا سُئل أجاب، غير حصير و لا هيب، و لا عتابة مغتاب، حلّ من قريش في كريم النصاب، كالهزبر الضرغام،

الجرىء المقدم، فى الحسب القمقام، ليس بدعى ولا دنىء، لا كمن اختصم فيه من قريش شرارها، فغلب عليه جزارها، فأصبح الأمها حسبا، و أدناها منصبا، ينوء منها بالذليل، و يأوى منها إلى القليل، مُدْبَذَبٌ بين الحيين، كالساقط بين المهدين، لا المضطر فيهم عرفوه، و لا- الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأى قدرٍ تتعرض للرجال؟ و بأى حسَبٍ تَعْتِدُّ به تبارز عند النضال؟ أ بنفسك؟ و أنت الوغد اللثيم، و النكدُ الذميم، و الوضعُ الزنيم، أم بمن تُنمى إليهم؟ و هم أهلُ السفه و الطيش، و الدناءة فى قريش، لا بشرفٍ فى الجاهلية شُهِرُوا، و لا- بقديم فى الإسلام ذُكروا، جعلت تتكلم بغير لسانك، و تنطق بالزور فى غير أقرانك، و الله لكانَ أئينَ للفضل، و أبعَدَ للعدوان أن ينزلك معاويةً منزلةَ البعيدِ السحيقِ، فإنه طالما سلس داؤك، و طمَحَ بك رجائك إلى الغايةِ القصوى التى لم يخضِرَ فيها رعيتك، و لم يورق فيها غصنك.

فقال عبد الله بن جعفر: أقسمت عليك لما أمسكت، فإنك عني ناضلت، و لى فاوضت. فقال ابن عباس: دعنى و العبد، فإنه قد يهدرُ خالياً إذ لا يجدُ مرامياً، و قد أُتِيحَ له ضيغمُ شرس، للأقرانِ مفترس، و للأرواحِ مختلس. فقال عمرو بن العاص: دعنى يا أمير المؤمنين أنتصف منه، فو الله ما ترك شيئاً. قال ابن عباس: دعه فلا يبقى المبقى إلّا على نفسه، فو الله إن قلبى لشديد، و إن جوابى لعتيد، و بالله الثقة، و إننى لكما

(١). كذا فى المحاسن و الأضداد، و فى المحاسن و المساوى: السنان.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٠٨.

قال نابغة بنى ذبيان:

و قدماً قد قرعتُ و قارعونى فما نَزَرَ الكلامُ و لا شجانى

يصدُّ الشاعرُ العرافُ عني صدودَ البكرِ عن قرمِ هجانِ

هذا الحديث: أخرجه الجاحظ فى المحاسن و الأضداد «١» (ص ١٠١)، و البيهقى فى المحاسن و المساوى «٢» (١ / ٦٨).

و قد مرَّ (ص ١٢٥) عن ابن عساكر «٣» لعبد الله بن أبى سفيان نحوه، و فى بعض ألفاظه تصحيفٌ يُصحح بهذا.

١٣- معاوية و عمرو

لما علم معاوية أن الأمر لا يتم له إن لم يبايعه عمرو، فقال له: يا عمرو اتبعنى. قال: لما ذا، للآخرة؟ فو الله ما معك آخرة، أم للدنيا؟ فو الله لا- كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكى فيها. قال: فاكتب لى مصر و كورها. فكتب له مصر و كورها، و كتب فى آخر الكتاب: و على عمرو السمع و الطاعة. قال عمرو: و اكتب: إن السمع و الطاعة لا ينفصان من شرطه شيئاً. قال معاوية: لا ينظرُ الناس إلى هذا. قال عمرو: حتى تكتب. قال: فكتب، و و الله ما يجد بُداً من كتابتها.

و دخل عتبة بن أبى سفيان على معاوية و هو يكلم عمراً فى مصر، و عمرو يقول له: إنما أبايعك بها دينى. فقال عتبة: ائتمن الرجل بدينه، فإنه صاحبٌ من أصحاب محمد. و كتب عمرو إلى معاوية:

(١). المحاسن و الأضداد: ص ٨٧.

(٢). المحاسن و المساوى: ص ٩٠.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٧ / ٩، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٩ / ١٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٠٩. معاوية لا أعطيك دينى و لم أنل به منك دنياً فانظرن كيف تصنع

و ما الدينُ و الدنيا سواهُ و إننى لأخذُ ما تُعطى و رأسى مُفَنَعٌ

فإن تُعطيني مصرًا فأرَبِّحَ صَفْقَةً أَخَذْتَ بِهَا شَيْخًا يُضُرُّ وَيَنْفَعُ

العقد الفريد «١» (٢/ ٢٩١)

١٤- معاوية و عمرو

بصورة مفصلة:

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان يدعوه إلى بيعته، فاستشار معاوية أخاه عتبة بن أبي سفيان، فقال له: استعن بعمر بن العاص، فإنه من قد علمت في دهائه و رأيه، و قد اعتزل أمر عثمان في حياته، و هو لأمرِك أشدُّ اعتزالًا، إلَّا أن تُثَمِّنَ له بدينه فسيبِعك، فإنه صاحب دنيا. فكتب إليه معاوية و هو بالسبع من فلسطين:

أما بعد: فإنه قد كان من أمر علي و طلحة و الزبير ما قد بلغك، و قد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة «٢» أهل البصرة، و قدم علينا جرير بن عبد الله في بيعه علي، و قد حبست نفسي عليك حتى تأتيني، أقبل أذاكرِك أمرًا. فلما قرأ الكتاب، استشار ابنه عبد الله و محمداً، فقال لهما: ما تريان؟ فقال عبد الله: أرى أن نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم قبض و هو عنك راض، و الخليفةتان من بعده، و قتل عثمان و أنت عنه غائب، فقرر في منزلك فليست مجعولًا خليفته، و لا تريد أن تكون حاشيةً لمعاوية علي دنيا قليلة أو شك أن تهلك فتشقى فيها.

(١). العقد الفريد: ١٤٤ / ٤.

(٢). الرافضة: كل جند تركوا قائدهم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢١٠

و قال محمد: أرى أنك شيخ قريش و صاحب أمرها، و إن تصرّم هذا الأمر و أنت فيه خاملٌ تصاغر أمرِك، فالحق بجماعه أهل الشام فكن يداً من أيديها، و اطلب بدم عثمان، فإنك قد استنمت فيه إلى بني أمية.

فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله، فأمرتني بما هو خير لي في ديني، و أما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي، و أنا ناظرٌ فيه. فلما جنّه الليل رفع صوته و أهله ينظرون إليه:

تطاول ليلي للهموم الطوارق و خوف التي تجلو وجوه العوائق

و إن ابن هند سألني أن أزوره و تلك التي فيها بنات البوائق

أتاه جرير من علي بخطبة أمرت عليه العيش ذات مضائق

فإن نال مني ما يؤمل رده و إن لم ينله ذل المطابق «١»

فو الله ما أدري و ما كنت هكذا أكون و مهما قادني فهو سائق

أخادعه إن الخداع دنية أم اعطيه من نفسي نصيحة و امق

أم اقعُد في بيتي و في ذاك راحة لشيخ يخاف الموت في كل شارق

و قد قال عبد الله قولاً تعلق به النفس إن لم تقتطعني عوائقي

و خالفه فيه أخوه محمد و إنني لصلب العود عند الحقائق

فقال عبد الله: رحل الشيخ. و في لفظ اليعقوبي: بال الشيخ على عقبيه و باع دينه بدينه.

فلما أصبح دعا عمرو غلامه وردان و كان داهياً مارداً، فقال: ارحل يا وردان، ثم قال: حط يا وردان، ثم قال: ارحل يا وردان، حط يا

وردان!

فقال له وردان: خلطت أبا عبد الله! أما إنك إن شئت أنأتك بما في نفسك. قال:

(١). المطابقة: المشى فى القيد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١١

هات ويحك، قال: اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت: عليّ معه الآخرة فى غير دنيا، و فى الآخرة عوض من الدنيا. و معاوية معه الدنيا بغير آخرة، و ليس فى الدنيا عوض من الآخرة، فأنت واقف بينهما.

قال: فإنك و الله ما أخطأت، فما ترى يا وردان؟ قال: أرى أن تقيم فى بيتك، فإن ظهر أهل الدين عشت فى عفو دينهم، و إن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك. قال: الآن لَمَا شهدت العرب مسيرى إلى معاوية، فارتحل و هو يقول:

يا قاتلَ الله ورداناً و فطنته أبدي لَعْمُكَ ما فى النفس وردانُ

لَمَا تعرّضتِ الدنيا عرضتُ لها بحرصِ نفسى و فى الأَطْبَاعِ إدهانُ

نفسٌ تَعِفُّ و أخرى الحرصُ يقلّبها «١» و المرءُ يأكلُ تَبناً و هو غَرثانُ «٢»

أما عليّ فدينٌ ليس يَشْرُكُهُ دنيا و ذاك له دنياً و سلطانُ

فاخترتُ من طمعى دنياً على بصرو ما معى بالذى أختار برهانُ

إنى لأعرفُ ما فيها و أبصرُهُ و فى أيضاً لما أهواهُ ألوانُ

لكنّ نفسى تُحبُّ العيشَ فى شَرَفٍ و ليس يرضى بذلّ العيشِ إنسانُ

عمروٌ لعمرو أبية غير مُشْتَبِهٍ و المرءُ يعطسُ و الوَسنانُ و سنانُ

فسار حتى قدم على معاوية، و عرف حاجه معاوية إليه، فباعده من نفسه، و كاید كل واحد منهما صاحبه.

فلما دخل عليه قال: يا أبا عبد الله طرقتنا فى ليلتنا هذه ثلاثة أخبار ليس فيها وردٌ و لا صدرٌ. قال: و ما ذاك؟ قال: ذاك أن محمد بن أبى حذيفة قد كسر سجن مصر، فخرج هو و أصحابه، و هو من آفات هذا الدين. و منها أن قيصر زحف بجماعة الروم إلى ليتغلب على الشام. و منها: أن علينا نزل الكوفة متهيئاً للمسير إلينا.

(١). فى شرح ابن أبى الحديد [٢/٦٣ خطبة ٢٦]: يغلبها. (المؤلف)

(٢). غرث غرثاً: جاع. فهو غرثان. و الجمع غرثى و غراث و غراثى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٢

قال: ليس كل ما ذكرت عظيماً، أما ابن أبى حذيفة، فما يتعاطمك من رجل خرج فى أشباهه، أن تبعث إليه خيلاً تقتله أو تأتيك به، و إن فاتك لا يضرك.

و أما قيصر: فاهد له من و صفاء «١» الروم و وصائفها، و آنية الذهب و الفضة، و سله الموادعة، فإنه إليها سريع.

و أما عليّ: فلا و الله يا معاوية! ما تسوى العرب بينك و بينه فى شىء من الأشياء، إن له فى الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش، و إنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه.

و فى رواية أخرى: قال معاوية: يا أبا عبد الله إنى أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذى عصى ربّه، و قتل الخليفة، و أظهر الفتنة، و فرق الجماعة، و قطع الرحم.

قال عمرو: إلى من؟ قال: إلى جهاد عليّ.

فقال عمرو: و الله يا معاوية ما أنت و عليّ بعكمى «٢» بعير، ما لك هجرته، و لا سابقته، و لا صحبتته، و لا جهاده، و لا فقهه، و لا علمه،

و الله إنَّ له مع ذلك حدًّا و حدوداً، و حظًّا و حظوةً، و بلاءً من الله حسناً، فما تجعل لى إن شايعتك على حربيه؟ و أنت تعلم ما فيه من الغرر و الخطر. قال: حكمك. قال: مصر طعمه. فتلكأ عليه «٣».

و فى حديث، قال له معاوية: إنى أكره لك أن يتحدّث العرب عنك، إنك إنَّما دخلت فى هذا الأمر لغرض الدنيا. قال: دعنى عنك «٤». قال معاوية: إنى لو شئت أن أميّك و أخذعك لفعلت. قال عمرو: لا لعمر الله ما مثلى يُخدع، لأنا أكيس من ذلك.

(١). الوصيف: الغلام دون المراهق، الجمع و صفاء، مؤنثه: الوصيفة، و الجمع و صائف. (المؤلف)

(٢). العكم - بالكسر - العدل - بالكسر. (المؤلف)

(٣). تلكأ عن الأمر: أبطأ و توقّف. (المؤلف)

(٤). مرّ تحليل هذه الكلمة: ص ١٢٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص ٢١٣

قال له معاوية: أدن منى برأسك أسارك. قال: فدنا منه عمرو يساره، فعصّ معاوية أذنه، و قال: هذه خدعة، هل ترى فى البيت أحداً غيرى و غيرك؟ فأنشأ عمرو يقول:

معاوى لا أعطيك دينى و لم أنل بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع

فإن تُعطينى مصرأ فأربح بصفقه أخذت بها شيخاً يضرب و ينفع «١»

و ما الدين و الدنيا سواءً و إننى لأخذ ما تُعطى و رأسى مقنّع

و لكننى أغضى الجفون و إننى لأخذ نفسى و المخادع يُخدع

و أعطيك أمراً فيه للملك قوه و إنى به إن زلت النعل أصرع

و تمنعنى مصرأ و ليست برغبه «٢» و إنى بذا الممنوع قدماً لمولع

قال: أبا عبد الله، أ لم تعلم أن مصر مثل العراق؟ قال: بلى. و لكنّها إنَّما تكون لى إذا كانت لك، و إنَّما تكون لك إذا غلبت علينا على العراق، و قد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى علىّ.

قال: فدخل عتبه بن أبى سفيان، فقال لمعاوية: أما ترضى أن تشتري عمراً بمصر إن هى صفت لك؟ ليتك لا تغلب على الشام. فقال معاوية: يا عتبه بت عندنا الليلة.

فلما جنّ على عتبه الليل، رفع صوته ليسمع معاوية، و قال:

أيها المانع سيفاً لم يهزو إنَّما ملت على خرّ قرّ

إنَّما أنت خروف مائل بين ضرعين و صوف لم يجز

أعط عمراً إنَّ عمراً تارك دينه اليوم لدنياً لم تحز

(١). البيتان يوجدان فى عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ١٨١. (المؤلف)

(٢). الرغبة - بكسر المهملة و فتحها - العطاء الكثير. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص ٢١٤ يا لك الخير فخذ من دَرّه شخبه الأولى و أبعده ما غرز «١»

و اسحب الذيل و بادر فوقها «٢» و انتهزها إنَّ عمراً ينتهز «٣»

أعطه مصرأ و زده مثلها إنَّما مصر لمن عزّ فبز «٤»

و اترك الحرص عليها صلّه و اشبب النار لمقرور يكر «٥»

إِنَّ مِصْرًا لَعَلِيٌّ أَوْ لِنَائِغَلْبِ الْيَوْمِ عَلَيْهَا مِنْ عَجَزٍ
فلَمَّا سَمِعَ مَعَاوِيَةَ قَوْلَ عْتَبَةَ، أَرْسَلَ إِلَى عَمْرٍو فَأَعْطَاهُ مِصْرَ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو: لِي اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ شَاهِدٌ؟ قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: نَعَمْ لَكَ اللَّهُ
عَلَيَّ بِذَلِكَ، لَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْكُوفَةَ. قَالَ عَمْرٍو: وَاللَّهِ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٍ.
فَفَخَّرَ عَمْرٍو مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنَاهُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: أَعْطَانَا مِصْرَ. قَالَا: وَ مَا مِصْرٌ فِي مَلِكِ الْعَرَبِ. قَالَ: لَا أَشْبِعُ اللَّهُ بَطُونَكُمْ إِنْ لَمْ
يَشْبِعْكُمْ مِصْرَ.

و كَتَبَ مَعَاوِيَةَ عَلَيَّ أَنْ لَا يَنْقُضَ شَرْطُ طَاعَةٍ. وَ كَتَبَ عَمْرٍو عَلَيَّ أَنْ لَا يَنْقُضَ طَاعَةً شَرْطًا. فَكَأَيْدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبِهِ.
كِتَابُ صَفِيْنِ لَابْنِ مِزَاحِمٍ (ص ٢٠-٢٤)، كَامِلُ الْمِبْرَدِ (١/ ٢٢١)، شَرْحُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ (١/ ١٣٦-١٣٨)، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ (٢/ ١٦١-
١٦٣)، رَغْبَةُ الْأَمَلِ مِنْ كِتَابِ الْكَامِلِ (٣/ ١٠٨)، قِصَصُ الْعَرَبِ (٢/ ٣٦٢) «٦».

(١). الشخب: ما يخرج من تحت يد الحالب. الشخب: الدفعة منه، الجمع شخاب. غرز الغنم: ترك حلبها لتسمن. (المؤلف)
(٢). الفوق: الطريق الأول.

(٣). يقال: جاء يسحب ذيله: أى يمشى متبخرًا. انتهز: ابتدر و اغتتم. (المؤلف)

(٤). بزه: غلبه. بز الشيء منه: أخذه بجفاء و قهر. (المؤلف)

(٥). الكزاز: داء يأخذ من شدة البرد و تعترى منه رعدة.

(٦). وقعة صفين: ص ٣٤-٤٠، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦١-٦٧ خطبة ٢٦، تاريخ يعقوبى: ٢/ ١٨٤-١٨٦، رغبة الأمل من كتاب
الكامل: مج ٢/ ج ٣/ ٢١٠، قصص العرب: ٢/ ٣٦٨ رقم ١٤٩.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٥

١٥- عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ عَمْرٍو

اجتمع عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ مَعَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فِي الْمَعْسُكِرِ يَوْمَ صَفِيْنِ، فَنَزَلَ عَمَارُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فَاحْتَبُوا بِحِمَائِلِ سِيُوفِهِمْ، فَتَشَهَّدَ عَمْرٍو بْنُ
الْعَاصِ - يَعْنِي قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -. فَقَالَ عَمَارُ: اسْكُتْ فَقَدْ تَرَكْتَهَا فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ وَ مِنْ بَعْدِهِ، وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ، فَإِنْ
شِئْتَ كَانَتْ خِصْمَةٌ فَيُدْفَعُ حَقُّنَا بِاطْلُوكِ، وَ إِنْ شِئْتَ كَانَتْ خِطْبَةٌ، فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِفِصْلِ الْخِطَابِ مِنْكَ، وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتَكِ بِكَلِمَةٍ
تَفْصِلُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ، وَ تَكْفُرُكَ قَبْلَ الْقِيَامِ، وَ تَشْهَدُ بِهَا عَلَيَّ نَفْسِكَ، وَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْذِبَنِي.

قَالَ عَمْرٍو: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، لَيْسَ لِهَذَا جُنْتٌ، إِنَّمَا جُنْتُ لِأَنِّي رَأَيْتُكَ أَطْوَعُ أَهْلَ هَذَا الْعَسْكَرِ فِيهِمْ، أَذْكَرُكَ اللَّهُ إِلَّا كَفَفْتَ سِلَاحَهُمْ، وَ
حَقَّقْتَ دِمَاءَهُمْ، وَ حَرَّضْتَ عَلَيَّ ذَلِكَ، فَعَلَامَ تَقَاتِلُنَا؟! أَوْ لَسْنَا نَعْبُدُ إِلَهًا وَاحِدًا؟ وَ نَصَلِّي قِبَلْتَكُمْ؟ وَ نَدْعُو دَعْوَتَكُمْ؟ وَ نَقْرَأُ كِتَابَكُمْ؟
نُؤْمِنُ بِرِسُولِكُمْ؟

قَالَ عَمَارُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَهَا مِنْ فَيْكِكَ، إِنَّهَا لِي وَ لِأَصْحَابِي: الْقِبْلَةُ، وَ الدِّينُ، وَ عِبَادَةُ الرَّحْمَنِ، وَ النَّبِيُّ، وَ الْكِتَابُ، مِنْ دُونِكَ وَ
دُونَ أَصْحَابِكَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَوَّرَكَ لَنَا بِذَلِكَ دُونَكَ وَ دُونَ أَصْحَابِكَ، وَ جَعَلَكَ ضَالًّا مُضِلًّا، لَا تَعْلَمُ هَادٍ أَنْتَ أُمَّ ضَالًّا، وَ
جَعَلَكَ أَعْمَى، وَ سَأَخْبِرُكَ عَلَيَّ مَا قَاتَلْتَكِ عَلَيْهِ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ؛ أَمْرُنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاكِثِينَ، وَ قَدْ فَعَلْتُ، وَ أَمْرُنِي أَنْ أَقَاتِلَ
الْقَاسِطِينَ، فَأَنْتُمْ هُمْ، وَ أَمَّا الْمَارِقُونَ، فَمَا أَدْرِي أَدْرِكُهُمْ أَمْ لَا؟

أَيُّهَا الْأَبْتَرُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَعَلِيٌّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَ عَادِ مِنْ عَادَاهِ؟!»

وَ أَنَا مَوْلَى اللَّهِ وَ رَسُولُهُ وَ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِهِ، وَ لَيْسَ لَكَ مَوْلَى.

قال له عمرو: لِمَ تشتمني يا أبا اليقظان! و لست أشتمك؟ قال عَمَّار: و بِمِ

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢١٦

تشتمني؟ أ تستطيع أن تقول: إني عصيت الله و رسوله يوماً قط. قال له عمرو: إن فيك لمساتٍ سوى ذلك. قال عَمَّار: إنَّ الكريم من أكرمه الله، كنتُ وضيعاً فرغني الله، و مملوكاً فأعتقني الله، و ضعيفاً فقوّاني الله، و فقيراً فأغناني الله. قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كلِّ سوء. قال عمرو: فعلى قتلته. قال عَمَّار: بل الله ربُّ عليّ قتلته «١».

و روى نصر في كتابه «٢» (ص ١٦٥) في حديث: فلَمَّا دنا عَمَّار بن ياسر رحمه الله بصفيين من عمرو بن العاص، قال: يا عمرو بعث دينك بمصر، تبا لك، و طالما بغيت الإسلام عوجاً.

و رواه سبط ابن الجوزي في تذكرته «٣» (ص ٥٣) و زاد: و الله ما قصدك و قصد عدو الله ابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا.

١٦- أبو نوح الحميري و عمرو

أتى أبو نوح الحميري الكلاعي يوم صفين مع ذى الكلاع إلى عمرو بن العاص، و هو عند معاوية و حوله الناس، و عبد الله بن عمر «٤» يحرض الناس على الحرب، فلَمَّا وقفا على القوم، قال ذو الكلاع لعمر: يا أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق، يخبرك عن عَمَّار بن ياسر، لا يكذبك؟ قال عمرو: و من هو؟ قال ذو الكلاع: ابن عمي هذا، و هو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إني لأرى عليك

(١). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ١٧٦ [ص ٣٣٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٣٧٣ [٨ / ٢١ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

(٢). وقعة صفين: ص ٣٢٠.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٩٢.

(٤). كذا في شرح النهج، و في كتاب صفين: عبد الله بن عمرو، و هو الصحيح؛ لأن عبد الله بن عمر لم يشهد صفين.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢١٧

سيما أبي تراب. قال أبو نوح: عليّ سيما محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه، و عليك سيما أبي جهل و سيما فرعون. كتاب صفين «١» (ص ١٧٤)، شرح النهج لابن أبي الحديد «٢».

١٧- أبو الأسود الدؤلي و عمرو

قدم أبو الأسود «٣» الدؤلي على معاوية بعد مقتل عليّ رضي الله عنه، و قد استقامت لمعاوية البلاد، فأدنى مجلسه، و أعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص، فقدم على معاوية، فاستأذن عليه في غير وقت الإذن، فأذن له، فقال له معاوية: يا أبا عبد الله ما أعجلك قبل وقت الإذن؟ فقال: يا أمير المؤمنين أتيتك لأمر قد أوجعني و أزعجني، و هو من بعد ذلك نصيحةٌ لأمير المؤمنين. قال: و ما ذاك يا عمرو. قال: يا أمير المؤمنين إنَّ أبا الأسود رجلٌ مفوّه، له عقلٌ و أدبٌ، من مثله للكلام يُذكر؟ و قد أذاع بمصرك من الذكر لعليّ و البغض لعدوّه، و قد خشيت عليك أن يُتري «٤» في ذلك حتى يُؤخذ بعنقك، و قد رأيت أن ترسل إليه، و ترهبه، و ترعبه، و تسبره، و تخبره، فإنك من مسألته على إحدى خبرتين، إمّا أن يبدى لك صفحته فتعرف مقالته، و إمّا أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبه صلاح إن شاء الله تعالى. فقال له معاوية: إني امرؤٌ - و الله - لقلما تركت رأياً لرأي امرئٍ قطُّ إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره و بين بين، و لكن إن أرسلتُ إليه فسألته فخرج من مساءلتى بأمرٍ لا أجد عليه مقدماً، و يملئوني غيظاً لمعرفتي بما يريد، و إنَّ الأمر فيه أن يُقبل ما أبدى من لفظه، فليس لنا أن نشرح عن صدره و ندع ما وراء

(١). وقعة صفين: ص ٣٣٤.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٨/٨ خطبة ١٢٤.

(٣). ظالم بن عمرو التابعى الكبير المتوفى سنة (٦٩) و هو ابن خمس و ثمانين سنة. (المؤلف)

(٤). ترى تريباً فى الأمر: تراخى فيه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢١٨

ذلك يذهب جانباً. فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين، و قد عرفت رأيى، و لست أرى خلافى و ما آلوك خيراً، فأرسل إليه، و لا تفرش مهاده العجز فتتخذها و طيناً.

فأرسل معاوية إلى أبى الأسود، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً، فرحب به معاوية و قال: يا أبى الأسود خلوتُ أنا و عمرو فتناجزنا «١» فى أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم، و قد أحببت أن أكون من رأيك على يقين. قال: سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك. فقال: يا أبى الأسود أيهم كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أشدهم حباً لرسول الله صلى الله عليه و سلم و أوقاهم له بنفسه.

فنظر معاوية إلى عمرو و حرّك رأسه، ثم تمادى فى مسألته، فقال: يا أبى الأسود فأيهم كان أفضلهم عندك؟ قال: أتقاهم لرّبّه و أشدهم خوفاً لدينه.

فاغتاض معاوية على عمرو، ثم قال: يا أبى الأسود فأيهم كان أعلم؟ قال: أقولهم للصواب و أفضلهم للخطاب. قال: يا أبى الأسود فأيهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاءً، و أحسنهم عناءً و أصبرهم على اللقاء. قال: فأيهم كان أوثق عنده؟ قال: من أوصى إليه فيما بعده. قال: فأيهم كان للنبي صلى الله عليه و سلم صديقاً؟ قال: أولهم به تصديقاً.

فأقبل معاوية على عمرو، و قال: لا جزاك الله خيراً، هل تستطيع أن تردّ ممّا قال شيئاً؟

فقال أبو الأسود: إنى قد عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لى فيه؟ فقال: نعم؛ فقل ما بدا لك. فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الذى ترى هجا رسول الله صلى الله عليه و سلم بأبيات من الشعر،

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «اللهم إنى لا أحسن أن أقول الشعر، فالعن عمراً بكل

(١). ناجزه: خاصمه. و المناجزة فى الحرب: المبارزة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢١٩

بيت لعنه»

أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً؟ أو مدركاً رباحاً؟ و ايم الله إن امرءاً لم يُعرف إلا بسهم أُجبل عليه فجال، لتحقيق أن يكون كليل اللسان، ضعيف الجنان، مستشعراً للاستكانة، مقارناً للذلّ و المهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، و لا ناظر فى تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، و إن قامت الكرام ألقى «٢»، متعصّ لدينه لعظيم دينه «٣»، غير ناظر فى أبه الكرام و لا منازع لهم، ثم لم يزل فى دجّة ظلماء مع قلّة حياء، يعامل الناس بالمكر و الخداع، و المكر و الخداع فى النار.

فقال عمرو: يا أبا بنى الدؤل، و الله إنك لأنت الذليل القليل، و لولا ما تمتّ به من حسب كنانة، لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحديدية «٤»، غير أنك بهم تطول، و بهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوالاً، سيصير عليك وبالاً، و ايم الله إنك لأعدى الناس لأمر المؤمنين قديماً و حديثاً، و ما كنت قطُّ بأشدّ عداوةً له منك الساعة، و إنك لتوالى عدوّه، و تعادى و لئيه، و تبغية الغوائل، و لئن أطاعنى ليقطعنّ عنه لسانك، و ليخرجنّ من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان «٥» فى أصل الشجرة.

فتكلم معاوية فقال: يا أبا الأسود أغرقت في النزاع ولم تدع رجعة لصلحك. وقال لعمرو: فلم تغرق كما أغرقت، ولم تبلغ ما بلغت، غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء، والباغي أظلم، والثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره، وقوما غير مطرودين، فقام عمرو وهو يقول:

لعمري لقد أعيأ القرون التي مضت لغش ثوى بين الفؤاد كمين

(٢). أفعى الكلب: جلس على استه. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر، وفي مختصر تاريخ دمشق: مبصص بذنبه لعظيم ذنبه.

(٤). الأجدل: الصقر. والحدأة- بكسر الحاء-: طائر من الجوارح. والعامّة تسميه الحديّة. (المؤلف)

(٥). الأفعوان- بضم الأوّل-: ذكر الأفعى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٠

وقام أبو الأسود وهو يقول:

ألا إنَّ عمراً رامَ ليثَ خفيتهِ «١» وكيف ينالُ الذئبُ ليثَ عرينِ

تاريخ ابن عساكر «٢» (١٠٦-١٠٤/٧)

١٨- حديث أبي جعفر وزيد

قال أبو جعفر وزيد بن الحسن: طلب معاوية إلى عمرو بن العاص يوم صفين أن يسوي صفوف أهل الشام، فقال له عمرو: على أن لي حكماً إن قتل الله ابن أبي طالب، واستوسقت لك البلاد؟ فقال: أليس حكمتك في مصر؟ قال: وهل مصر تكون عوضاً عن الجنة؟ وقتل ابن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون؟ فقال معاوية: إنَّ لك حكمتك أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب، رويداً لا يسمع أهل الشام كلامك. فقال لهم عمرو: يا معشر أهل الشام سؤوا صفوفكم، أعيروا ربكم جماجمكم، واستعينوا بالله إلهكم، وجاهدوا عدو الله وعدوكم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم (وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) «٣». كتاب صفين لابن مزاحم «٤» (ص ١٢٣)، شرح ابن أبي الحديد «٥».

هذه أكبر كلمة تدل على ضئولة الرجل في دينه، لأنها تنم عن عرفانه بحق أمير المؤمنين عليه السلام ومغبه أمر من ناواه، ومع ذلك فهو يحرض الناس على قتاله، ويموه عليهم، وهي ترد قول من يبزر عمله باجتهاده أو بعدله.

(١). الخفيّة: الغيضة الملتفة. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٦٠٦/٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٢١/١١.

(٣). الأعراف: ١٢٨.

(٤). وقعة صفين: ص ٢٣٧.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٨٩/٥ خطبة ٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢١

١٩- عمرو و ابن أخيه

كان لعمرو بن العاص ابن أخ «١» أريب من بني سهم جاءه من مصر، فقال له: ألا تخبرني يا عمرو بأى رأى تعيش في قريش؟ أعطيت

دينك، و تمنيت دنيا غيرك، أ ترى أهل مصر و هم قتلُ عثمان يدفعونها إلى معاوية و عليّ حتى؟ و تراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدّمه في الكتاب «٢»؟

فقال عمرو: يا ابن أخي إن الأمر لله دون عليّ و معاوية. فقال الفتى:

ألا يا هند أخت بني زياد رمى عمروُ بدهية البلاد
 رُمى عمروُ بأعورَ عبشمي بعيد القعر محشى الكباد «٣»
 له خدع يحارُّ العقلُ فيها مزخرفة صوائد للفؤاد
 فشرط في الكتاب عليه حرفاً يُناديه بخدعته المنادى
 و أثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن وادى
 ألا يا عمرو ما أحرزت مصرأو ما ملت الغداة إلى الرشاد
 و بعت الدين بالدنيا خساراً فأنت بذاك من شرّ العباد
 فلو كنت الغداة أخذت مصرأو لكن دونها خرط القتاد
 وفدت إلى معاوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد
 و أعطيت الذي أعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد
 ألم تعرف أبا حسن عليّاو ما نالت يده من الأعادي
 عدلت به معاوية بن حرب فبا بعد البياض من السواد

(١). في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ابن عم. (المؤلف)

(٢). يعنى كتاباً كتبه معاوية لعمرو بمصر، و جعلها طعمه له. (المؤلف)

(٣). يعنى معاوية. يقال في النسبة إلى عبد شمس: عبشمي. حشا حشواً: ملأ. احتشى: امتلأ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٢ و يا بعد الأصابع من سهيلٍ و يا بعد الصلاح من الفساد
 أ تأمن أن تراه على خدبٍ يحث الخيل بالأسل الجداد «١»
 ينادى بالنزال و أنت منه قريبٌ فانظرن من ذا تُعادي

فقال عمرو: يا ابن أخي لو كنت مع عليّ وسعني بيتي، و لكنني الآن مع معاوية. فقال له الفتى: إنك إن لم تُرد معاوية لم يُردك. و لكنك تريد دنياه و يريد دينك.

و بلغ معاوية قول الفتى، فطلبه فهرب، فلحق بعليّ، فحدّثه بأمر عمرو و معاوية.
 قال: فسّر ذلك عليّا و قرّبه.

قال: و غضب مروان و قال: ما بالي لا أشتري كما اشتري عمرو؟ فقال معاوية: إنّما يشتري الرجال لك!

قال: فلمّا بلغ عليّا ما صنع معاوية و عمرو، قال:

يا عجباً لقد سمعتُ منكراً كذباً على الله يُشيبُ الشعرا
 يسترقُ السمع و يُغشى البصر ما كان يرضى أحمدٌ لو أخبرا
 أن يقرنوا وصيةً و الأبتراشاني الرسول و اللعين الأخرى «٢»
 كلاهما في جُنْدِهِ قد عسكرا قد باع هذا دينه فأفجرا
 من ذا بدنيا بيعه قد خسرا بملك مصر إن أصاب الظفرا

إِنِّي إِذَا الْمَوْتُ دَنَا وَحَضْرَاشَمَرْتُ ثَوْبِي وَدَعَوْتُ قَبْرًا
قَدَّم لَوَائِي لَا تَوْخَرُ حَذْرَالن يَنْفَع الْحَذَارُ مِمَّا قُدِّرَا
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ مَوْتًا أَحْمَرَا عَبَاتُ هَمْدَانَ وَعَبُوا حِمِيرَا

- (١). خَدَبَ - بالكسر و تشديد الموحدة: سنام البعير الضخم. الأُسْل: الرماح. (المؤلف)
- (٢). الخزر: ضيق العين. الخزره بالضم: انقلاب الحدقة نحو اللحاظ، و هو أقيح الحول. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٣ حتى يمانٍ يُعْظُمُونَ الْخَطْرَ اقْرُنْ إِذَا نَاطَحَ قِرْنَا كَسْرَا
قَل لَابنِ حَرْبٍ لَا تَدِبُّ الْحَمْرَا أَرْوِدُ قَلِيلًا أَبْدٍ مِنْكَ الضَّجْرَا «١»
لَا تَحْسَبْنِي يَا ابْنَ حَرْبٍ عَمْرَا «٢» وَ سَلْ بِنَا بَدْرًا مَعًا وَ خَيْرَا
كَانَتْ قَرِيشٌ يَوْمَ بَدْرٍ جَزْرًا إِذْ وَرَدُوا الْأَمْرَ فَذَمُّوا الصَّدْرَا «٣»
لَوْ أَنَّ عِنْدِي يَا ابْنَ حَرْبٍ جَعْفَرًا أَوْ حَمزَةَ الْقِرْمِ الْهُمَامِ الْأَزْهَرَا
رَأَتْ قَرِيشٌ نَجْمَ لَيْلٍ ظُهُرَا
الإمامة و السياسة (١/ ٨٤)، كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٤)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ١٣٨) «٤».

٢٠- غانمة بنت غانم و عمرو

بلغ غانمة بنت غانم سب معاوية و عمرو بن العاص بنى هاشم و هي بمكة، فقالت: يا معشر قريش و الله ما معاوية بأمر المؤمنين، و لا هو كما يزعم، هو و الله شانيء رسول الله صلى الله عليه و سلم، إِنِّي آتِيَةٌ مَعَاوِيَةَ وَ قَائِلَةٌ لَهُ بِمَا يَعْزِقُ مِنْهُ جَبِينَهُ، وَ يَكْثُرُ مِنْهُ عَوِيلُهُ.
فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلما بلغه أَنَّ غانمة قد قَرَّبَتْ مِنْهُ، أمر بدار ضيافته فنظفت، و ألقى فيها فرش، فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه

- (١). أدب الصبي: سيره. أروود في السير: رفق و تمهل. الضجر- بفتح الضاد و الجيم: القلق من غم و ضيق نفس. (المؤلف)
- (٢). العَمْر: من لم يجزب الأمور.
- (٣). الجزرة: الشاة التي تذبح، و الجمع جزر- بالفتح و قد تكسر. الصدر- بالتحريك: رجوع المسافر من مقصده، و الشاربه من الورد. (المؤلف)
- (٤). الإمامة و السياسة: ١/ ٨٨، وقعة صفين: ص ٤١-٤٤، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦٨ خطبة ٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٤
و مماليكه، فلما دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم، فقال لها يزيد: إِنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِيرِي إِلَى دَارِ ضِيَاغَتِهِ، وَ كَانَتْ لَا تَعْرِفُهُ.

فقالت: من أنت كلاك الله؟ قال: يزيد بن معاوية. قالت: فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد. فتمعر لون يزيد، فأتى أباه فأخبره، فقال: هي أسن قريش و أعظمهم. فقال يزيد: كم تعد لها يا أمير المؤمنين؟ قال: كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعمائه عام، و هي من بقبية الكرام.

فلما كان من الغد، أتتها معاوية فسلم عليها. فقالت: على المؤمنين السلام و على الكافرين الهوان. ثم قالت: من منكم ابن العاص «١»؟ قال عمرو: ها أنا ذا. فقالت: و أنت تسب قريشاً و بنى هاشم؟ و أنت أهل السب، و فيك السب، و إليك يعود السب، يا عمرو إِنِّي وَ

اللَّهِ لعارفةً بعيوبك و عيوب أممك، و إنِّي أذكر لك ذلك عيباً عيباً: وُلدت من أمّة سوداء، مجنوناً حمقاً، تبول من قيام، و تلوها اللثام، إذا لامسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفته، ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً، و أمّا أنت فقد رأيتك غاوياً غير راشد، و مفسداً غير صالح، و لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك، فما غرت و لا أنكرت، و أمّا أنت يا معاوية فما كنت في خير و لا زُيِّت في خير، فمالك و لبني هاشم؟ أنساء بنى أميّة كنسائهم؟.. الحديث. و هو طويلٌ و قد حذفنا من أوّله مقدار ما ذكر، راجع المحاسن و الأضداد للجاحظ «٢» (ص ١٠٢-١٠٤)، و في طبعه (١١٨-١٢١)، و المحاسن و المساوي للبيهقي «٣» (١/٦٩-٧١).

هذه حقيقة الرجل و نفسيّاته و روحياته منذ العهد الجاهليّ، و في دور النبوة و بعده إلى ما أثاره من فتن التقت بها حلقتا البطان في أيام أمير المؤمنين عليه السلام، يوم تحيَّزه إلى ابن آكلة الأكباد لدحض الحقّ و أهله، و ما كان يتحرّى فيها من الغوائل

(١). في لفظ الجاحظ: أفيكم عمرو بن العاص؟ (المؤلف)

(٢). المحاسن و الأضداد: ص ٨٨-٩٠.

(٣). المحاسن و المساوي: ص ٩١-٩٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٥.

و بعدها، إلى أن اصطلمه القدر الحاتم، و اخترمته ميّته يوم خابت أمميّته، فطفق يتقلقل بين أطباق الجحيم، و تضربه زبانيّتها بمقامع من حديد، و لعلنا ألسناك هذه الحقيقة باليد، فلن تجد في تضاعيف هاتيك الأعوام له مآثرةً يتبجح بها ابن أنثى، خلا ما تقوله زبائنه من أعداء أهل البيت عليهم السلام، و ما عسى أن يكون مقلها من ظلّ الحقّ؟ بعد ما أثبتناه من الحقيقة الراهنة، و وقفنا عليه من أحوال رواة السوء و شناسنهم في افتعال المدائح للزعانفة المؤتلفه معهم في النزعات الباطلة.

و أمّا تأميره في غزوة ذات السلاسل فلا يجديه نفعاً بعد ما علمناه من أنّه كان يتظاهر بالإسلام، و يبطن النفاق في طيلة حياته، و ما كان الصالح العامّ و الحكمة الإلهيّة يحدوان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على العمل بالبواطن، و إنّما يجارى القوم مجارى ظواهرهم؛ لأنهم حديثو عهد بالجاهليّة، و الإسلام لما يتحكّم في أفئدتهم، فلو كاشفهم على السرائر لانتكصوا على أعقابهم، و تقهقروا إلى جاهليّتهم الأولى، فكان يسايرهم على هذا الظاهر، لعلهم يتمرّنون باعتناق الدين، و يأخذ من قلوبهم محلّه؛ و لذلك إنّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلم بنفاق كثير من أصحابه كما أخبره الله تعالى بقوله (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ) «١» إلى غيرها من الآيات الكريمة، لكنّه يستر عليهم رعايته لما أبرمه حذار الانتكاث، فكان تأمير عمرو- مع علمه بنفاقه- لتلك الحكمة البالغة، غير ملازم لحسن حاله على ما عرفته من كلام مولانا أمير المؤمنين، من أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لما عقد له الرأيه شرط عليه شرطاً قد أخلفه.

و يُعرب عن حقيقة ما نرتبه قول أبي عمرو و غيره: إنّ عمرو بن العاص ادّعى على أهل الإسكندرية أنّهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم، فعمد إليها فحارب أهلها و افتتحها، و قتل المقاتلة، و سبى الذرية، فنقم ذلك عليه عثمان، و لم يصحّ عنده نقضهم العهد، فأمر بردّ السبى الذي سبوا من القرى إلى مواضعهم، و عزل عمراً عن

(١). التوبة: ١٠١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٦.

مصر، و ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري مصرّاً بدله، فكان ذلك بدء الشرّ بين عمرو بن العاص و عثمان بن عفان، فلما بدا بينهما من الشرّ ما بدا، اعتزل عمرو في ناحية فلسطين بأهله، و كان يأتي المدينة أحياناً و يطعن على عثمان «١». و سَعَر عليه الدنيا ناراً، و لما أتاها قتله قال: أنا أبو عبد الله إذا نكأت «٢» قرحة أدميتها.

و ولى عمر عمرو بن العاص على مصر، وبقى والياً عليها إلى أول خلافة عثمان، ثم إنَّ عثمان عزله عن الخراج واستعمله على الصلاة، واستعمل على الخراج عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثمَّ جمعهما لعبد الله بن سعد و عزل عمرًا، فلما قدم عمرو المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به. فقال: يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جربان «٣» جُبْتِكَ؟ إنَّما عهدك بالعمل عام أول، أتطعن عليَّ و تأتيني بوجه و تذهب عني بالآخر؟ و الله لو لا أكله ما فعلت ذلك.

فقال عمرو: إنَّ كثيراً ممَّا يقول الناس و ينقلون إلى ولايتهم باطل، فاتَّق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك. فقال عثمان: و الله لقد استعملتك على ظلعك «٤»، و كثرة القالة فيك. فقال عمرو: قد كنت عاملاً لعمر بن الخطاب ففارقني و هو عني راضٍ. فقال عثمان: و أنا و الله لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقمت، و لكنني لنتُّ لك فاجترأت عليَّ.

فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقِدٌ عليه، يأتي عليًا مرَّةً فيؤلِّبه على عثمان، و يأتي الزبير مرَّةً فيؤلِّبه على عثمان، و يأتي طلحة مرَّةً فيؤلِّبه على عثمان، و يعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان.

(١). الاستيعاب: ٢/ ٤٣٥ [القسم الثالث / ١١٨٧ رقم ١٩٣١]، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ١١٢ [٦/ ٣٢٠ خطبة ٨٣]. (المؤلف)

(٢). نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ. (المؤلف)

(٣). جربان الجبة - بضم الجيم و الراء و كسرهما و تشديد الباء: جيها. (المؤلف)

(٤). أي على ما فيك من عيب و ميل. و الظلع - في الاصل: غمز البعير في مشيه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٧

و لما قصد الثَّوار إلى المدينة، أخرج لهم عثمان عليًا، فكلمهم فرجعوا عنه، و خطب عثمان الناس فقال: إنَّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرٌ، فلما تيقنوا أنَّه باطلٌ ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم. فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد: اتَّق الله يا عثمان فإنَّك قد ركبت نهاير «١» و ركبناها معك، فتب إلى الله نتب، فناداه عثمان فقال: و إنَّك هناك يا ابن النابغة، قَمَلت و الله جُبْتِكَ منذ تركتكَ من العمل. و في لفظ البلاذري في الأنساب «٢»: يا ابن النابغة و إنَّك ممَّن تُؤلِّب عليَّ الطغام، لأنني عزلتكَ عن مصر.

فلما كان حصر عثمان الأول، خرج عمرو من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها: السبع، فنزل بها، و كان يقول: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحةً نكأتها، و الله إن كنت لألقى الراعي فأحرَّضه عليه. و في لفظ البلاذري: و جعل يحرِّض الناس على عثمان حتى رعاة الغنم.

فبينما هو بقصره بفلسطين، إذ مرَّ به راكب من المدينة، فسأله عمرو عن عثمان، فقال: تركته محصوراً. قال عمرو: أنا أبو عبد الله قد يضطر العير و المكواة في النار، فلما بلغه مقتل عثمان، قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قتلته و أنا بوادي السباع، من يلي هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيِّباً، و إن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلَّا سيستنظف الحقَّ «٣»، و هو أكره من يليه إليَّ.

فلما بلغه أنَّ علياً قد بويع له، اشتدَّ عليه و تربص لينظر ما يصنع الناس، ثمَّ نمى إليه أنَّ معاوية بالشام يأبى أن يبايع عليًا، و أنه يُعظَّم قتل عثمان، و يحرِّض على الطلب بدمه، فاستشار ابنه عبد الله و محمداً في الأمر، و قال: ما تريان؟ أمَّا عليٌّ فلا

(١). جمع نهيرة بالضم: المهلكة. (المؤلف)

(٢). أنساب الاشراف: ٢/ ٢٨٢ رقم ٣٦٠.

(٣). استنظف الشيء: أخذ كلَّه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٨

خير عنده و هو رجلٌ يدلُّ «١» بسابقتها، و هو غيرُ مشرکی فی شیء من أمره. فقال عبد الله بن عمرو: توفى النبي صلى الله عليه و سلم و هو عنك راضٍ، و توفى أبو بكر رضى الله عنه و هو عنك راضٍ، و توفى عمر رضى الله عنه و هو عنك راضٍ، أرى أن تكفَّ يدك و تجلس في بيتك، حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعه. و قال محمد بن عمرو: أنت نابٌ من أنياب العرب، فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر و ليس لك فيه صوت و لا ذكر.

قال عمرو: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بالذى هو خير لى فى آخرتى و أسلم فى دينى، و أما أنت يا محمد فأمرتني بالذى أنبه لى فى دنيائى و أشر لى فى آخرتى.

ثم خرج عمرو بن العاص و معه ابناه حتى قدم على معاوية، فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم. و معاوية لا يلتفت إلى قول عمرو، فقال ابنا عمرو لعمرو: ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك؟! انصرف إلى غيره، فدخل عمرو على معاوية، فقال: و الله لعجب لك إننى أرفدك بما أرفدك و أنت معرض عني؟ أم و الله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة، إن فى النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته، و لكننا إنما أردنا هذه الدنيا. فصالحه معاوية، و عطف عليه.

أنساب الأشراف للبلاذرى (٥/٧٤، ٨٧)، تاريخ الطبرى (٥/١٠٨-١١١ و ٢٢٤)، كامل ابن الأثير (٣/٦٨)، تذكرة السبط (ص ٤٩)، جمهرة رسائل العرب (١/٣٨٨) «٢».

و كان بعد تلك المساومة المشؤومة يحرض الناس على قتل الإمام أمير المؤمنين،

(١). أدل و تدلل: انبسط و اجترأ. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ٢/٢٨٢-٢٨٦ رقم ٣٦٠ ٣٦٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٤/٣٥٦-٣٦١ حوادث سنة ٣٥ هـ، و ص ٥٦٠ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل فى التاريخ: ٢/٣٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ، تذكرة الخواص: ص ٨٦-٨٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٢٩

كما فعله على عثمان حتى قتله، و افتخر به بقوله: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادى السباع. ثم جعل قميصه وسيلة النيل إلى الرتبة و الراتب، و قام بطلب دمه، قائلاً: إن فى النفس من ذلك ما فيها.

و ممن حثهم على أمير المؤمنين و ألهم عليه حريث مولى معاوية بن أبى سفيان. قال ابن عساكر فى تاريخه «١» (٤/١١٣): قال معاوية لحريث: اتق علياً ثم ضع رمحك حيث شئت. فقال له عمرو بن العاص: إنك و الله يا حريث لو كنت قرشياً لأحب معاوية أن تقتل علياً، و لكن كره أن يكون لك حظها! فإن رأيت منه فرصة فاقتم عليه.

و لما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام استبشر بذلك، و بشره به سفيان بن عبد شمس بن أبى وقاص. قال ابن عساكر فى تاريخه «٢» (٦/١٨١): لما طعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، ذهب سفيان يبشر معاوية و عمرو بن العاص بقتله، فكتب معاوية إلى عمرو و هو يقول:

وَقَتَكَ و أسباب المنون كثيرة مئة شيخ من لؤى بن غالب

فيا عمرو مهلاً إنما أنت عمه و صاحبه دون الرجال الأقارب

نجوت و قد بل المرادى سيفه من ابن أبى شيخ الأباطح طالب

و يضرئى بالسيف آخر مثله فكانت عليه تلك ضربة لازب

و أنت تناغى كل يوم و ليلة بمصر ك بيضاً كالطباء الشواذب «٣»

هذه نفسية الرجل و تمام حقيقته اللانحة على تجارته البائرة، و صفقته الخاسرة، و بضاعته المزجاة من الدين المبطن بالإلحاد و

المكتنف بالنفاق، و لو لم يكن

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٣٠ / ٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٧٥ / ٦.

(٢). المصدر السابق: ٣٧٦ / ٧، تهذيب تاريخ دمشق: ١٨٣ / ٦ ترجمة سفيان بن عبد شمس.

(٣). الشواذب: المضمّرات.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٣٠

كذلك لما اقتنع بتلك المساومة، و هو يعرف الثمن و المثل، و يعلم سابقه أمير المؤمنين، و فضله، و قرابته، و يقول: إن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقّ. و مع ذلك يظهر بغضه و عداؤه بقوله: و هو أكره من يليه إلى، و يعترف بالحقّ و يتخيّر إلى خلافه، و يعرف الموضوع الصالح للخلافة، ثمّ يميل مع الهوى و يقول: إنّما أردنا هذه الدنيا. فيبيع دينه لمعاوية بثمان بخس - مصر و كورها - و يؤلب الناس على الإمام الطاهر بنصّ الكتاب العزيز، و يُسرّ بقتله. و لقد صارح بكلّ ذلك صراحة لا تقبل التأويل، و هي مستفادة من نصوصه و نصوص الصحابة الأولين، و بها عُرف في التاريخ الصحيح، كما سمعت من دون أيّ استنباط أو تحوير، فلا بارك الله في صفقه يمينه، و لا غار له بخير.

حديث شجاعته:

إشارة

لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً في المغازي و الحروب، سواءً في ذلك العهد الجاهليّ و دور النبوة. و أمّا وقعه صفين فلم يؤثر عنه سوى مخزاة سواته مع أمير المؤمنين و فراره من الأشر، و قد بقى عليه عار الأولى مدى الحقب و الأعوام، و جرى بها المثل، و غنى بها أهل الحجاز، و جاء في شعر عتبة بن أبي سفيان:

سوى عمرو و وقته خصيتاه نجا و لقلبه منه وجيب «١»

و في شعر معاوية بن أبي سفيان يذكر عمراً و موقفه، كما يأتي:

فقد لاقى أبا حسن عليّاً فآب الوائليّ مآب خازي

فلو لم يُبد عورته للاقى به ليثاً يذلّل كلّ غازي

و في شعر الحارث بن نصر السهمي:

(١). سيأتي أن البيت من قصيدة للوليد بن عقبة قالها في عمرو بن العاص بعد فراره أمام أمير المؤمنين (ع)، كما ذكر ذلك نصر بن مزاحم في وقعه صفين: ص ٤١٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٣١ فقولا لعمرو و ابن أوطاة أبصرا سييلا كما لا تلقيا الليث ثانية

و لا تحمدا إلّا الحيا و خصا كماهما كانتا للنفس و الله واقية

و في شعر الأمير أبي فراس:

و لا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسواته عمرو

و في شعر الزاهي البغدادي:

و صدَّ عن عمروٍ و بُسرٍ كَرَمًا إذ لقيا بالسواتين من شخص
و قال آخر:

و لا خيرَ في صَوْنِ الحياهِ بِذِلَّةٍ كما صانها يوماً بِذِلَّةِ عمرو
و قال عبد الباقي الفاروقى العمرى:

و ليلة الهرييرِ قد تكشفت عن سوءِ ابنِ العاصِ لما غلبا
فحاد عنه مُغضِباً حيدرُهُ و عَفَّ و العفوُ شعارُ النَّجَبِ
و لو يشأ ركبَ فيه زَجَّةً تركيبَ مزجى كعمدى كريا

و كان قد تكرر منه هذا العمل المخزى كما سيأتى، و لو كان للرجل شىء من البسالة لَجَبَهُ مُعَيَّرِيه بتعداد مشاهدته، و سَلَّمَهُم بلسانِ
حديد، و هو ذلك الصلِفُ المُفَوِّه، و فيما أُمِّر من الحروب كان الزحف للجيش الباسل دونه، فلم يسطُ أمامه، و إنّما كان رثيا فى
أمرهم يدير وجه الحيلة فيه، كما أنّه كان فى صَفِين كذلك، لم يبارح سرادق معاوية، و طفق بيديه دهاءه إلّا فى موقفين سيوافيك
تفصيلهما، و لذلك كلّه اشتهر بالدهاء دون الشجاعة.

قال البيهقى فى المحاسن و المساوى «١» (١ / ٣٩): قال عمرو بن العاص لابنه عبد الله يوم صفين: تبيّن لى هل ترى علىّ بن أبى طالب
رضى الله عنه؟ قال عبد الله: فنظرت

(١). المحاسن و المساوى: ص ٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٣٢

إليه فرأيته، فقلت: يا أبه ها هو ذاك على بغلة شهباء، عليه قباء أبيض و قلنسوة بيضاء. قال: فاسترجع و قال: و الله ما هذا بيوم ذات
السلاسل و لا بيوم اليرموك و لا بيوم أجدادين، و ددت أن بينى و بين موقفى بعد المشركين.
هذا هو الذى عرفه منه معاصروه، و ستقف على أحاديثهم، نعم جاء ابن عبد البرّ بعد لأى من عمر الدهر، فتهجس فى الاستيعاب «١»
فعده من فرسان قريش و أبطالهم فى الجاهلية، مذكورا بذلك فيهم. و لعلّ ابن منير «٢» المولود بعد ابن عبد البرّ بعشر سنين وقف على
كلامه فى الاستيعاب و حكمه بطولة الرجل، فقال فى قصيدته التريّة:

و أقول إن أخطا معاوية فما أخطا القدرُ

هذا و لم يعدر معاوية و لا عمرو مكرُ

بطل بسواته يقاتل لا بصارمه الذكرُ

فإليك ما يؤثّر فى مواقفه، حتى ترى عيّه عن القحوم إلى الفوارس فى مضمار النضال، و الدنو من نقع الحومة، و تقف على حقيقته من
هذه الناحية أيضاً، و تعرف قيمة كلام ابن حجر فى الإصابة (٢ / ٣): من أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يقربّه و يدنيه، لمعرفة و
شجاعته. و لا نسائله متى قرّبه و أدناه.

أمير المؤمنين و عمرو فى معترك القتال بصفين

كان عمرو بن العاص عدواً للحرث بن النضر الخثعمى، و كان من أصحاب علىّ عليه السلام، و كان علىّ قد تهيّيته فرسان الشام، و ملأ
قلوبهم بشجاعته، و امتنع كلُّ

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٨٨ رقم ١٩٣١.

(٢). أحد شعراء الغدير في القرن السادس، تأتي هناك [في الجزء الرابع] قصيدته التتريّة، و ترجمته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٣

منهم من الإقدام عليه، و كان عمرو ما جلس مجلساً إلّا ذكر فيه الحرث بن النضر الخثعمي و عابه، فقال الحرث:

ليس عمرو بتاركٍ ذكره الحرب مدى الدهر أو يلاقى علياً

واضع السيف فوق منكبه الأي - من لا يحسب الفوارس شيئاً

ليت عمراً يلقاه في حومه النخ - ع و قد أمست السيوف عصياً

حيث يدعو البراز حاميه القوم إذا كان بالبراز ملياً

فوق شهب مثل السحوق «١» من النخ - ل ينادى المبارزين إلياً

ثم يا عمرو تستريح من الفخرو تلقي به فتى هاشمياً

فالقّه إن أردت مكرمه الدهر أو الموت كل ذاك علياً

فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت عمراً، فأقسم بالله ليلقيني علياً و لو مات ألف موته، فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه،

فتقدم عليّ و هو مختلط سيفاً، معتقل رمحاً، فلما رَهَقَه هَمَزَ فرسه ليعلو عليه، فألقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغراً برجليه،

كاشفاً عورته، فانصرف عنه عليّ لافتاً وجهه مستدبراً له، فعَدَّ الناس ذلك من مكارم عليّ و سؤدده، و ضرب بها المثل.

كتاب صفين لابن مزاحم «٢» (ص ٢٢٤)، شرح ابن أبي الحديد «٣» (٢ / ١١٠).

و قال ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٤» (١ / ٩١): ذكروا أنّ عمراً قال لمعاوية: أتجن عن عليّ و تتهمني في نصيحتي إليك؟ و الله

لأبارزَن علياً و لو متُّ ألف مته في أول لقائه، فبارزه عمرو فطعنه عليّ فصرعه، فاتّقه بعورته، فانصرف عنه عليّ

(١). سحقت النخل: طالت. فهي سحوق - بالفتح - و الجمع سُحُق - بالضم. (المؤلف)

(٢). وقعه صفين: ص ٤٢٣.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٦ / ٣١٣ خطبة ٨٣.

(٤). الإمامة و السياسة: ١ / ٩٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٤

و ولّى بوجهه دونه، و كان عليّ رضى الله عنه لم ينظر قطُّ إلى عورة أحد حياءً و تكراً و تنزهاً عما لا يحلُّ و لا يجلُّ بمثله - كرم الله

وجهه.

و قال المسعودي في مروج الذهب «١» (٢ / ٢٥): إنّ معاوية أقسم على عمرو لَمَّا أشار عليه بالبراز إلّا أن يبرز إلى عليّ، فلم يجد عمرو

من ذلك بُدّاً فبرز، فلَمَّا التقيا عرفه عليّ، و شال السيف ليضربه به، فكشف عمرو عن عورته و قال: مكره أخوك لا بطل. فحوّل عليّ

وجهه و قال: «قبح» و رجع عمرو إلى مصافه.

اجتمع عند معاوية في بعض ليالى صفين عمرو بن العاص، و عتبة بن أبي سفيان، و الوليد بن عقبه، و مروان بن الحكم، و عبد الله بن

عامر، و ابن طلحة الطلحات الخزاعي، فقال عتبة: إنّ أمرنا و أمر عليّ بن أبي طالب لعجيب، ما فينا إلّا موتور مجتاح، أمّا أنا فقتل جدى

عتبه بن ربيعة، و أخى حنظله، و شرك في دم عمى شبيه يوم بدر، و أمّا أنت يا وليد فقتل أباك صبراً، و أمّا أنت يا ابن عامر فصرع

أباك و سلب عمك، و أمّا أنت يا ابن طلحة فقتل أباك يوم الجمل، و أيتم إخوتك، و أمّا أنت يا مروان فكما قال الشاعر «٢».

و أفلتهنّ علباء جريضاو لو أدركته صفر الوطاب «٣»

فقال معاوية: هذا الإقرار، فأى غير غيرت «٤»؟ قال مروان: و أى غير تريد؟ قال: أريد أن تشجروه بالرمح. قال: و الله يا معاوية ما

أراك إلا هاذياً أو هازئاً، و ما

- (١). مروج الذهب: ٢/ ٤٠٥.
 (٢). البيت لامرئ القيس. (المؤلف)
 (٣). أفلته: خلّصه و أطلقه. أفلت: تخلّص. علباء من علب اللحم: تغيّرت رائحته بعد اشتداده. الجريض: المشرف على الهلاك. الصفر- بالحركات الثلاث: الخالي. الوطب: سقاء اللبن، و الجمع و طاب. [قوله: صفر الوطاب: مثل يضرب لمن مات أو قتل. مجمع الأمثال: ٢/ ٢٢٢ رقم ٢١٠٩]. (المؤلف)

(٤). في شرح نهج البلاغة و وقعه صفيين: فأين العُير؟

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٥

أرانا إلّا ثقلنا عليك. فقال ابن عقبة:

يقول لنا معاوية بن حرب أما فيكم لو اترككم طلبوب
 يشدُّ على أبي حسن عليّ بأسمر لا تهجنه العكوب «١»
 فيهتك مجمع اللبّات منه و نقع القوم مُطرِد يثوب
 فقلت له أ تلعب يا ابن هند كائنك بيننا رجل غريب
 أ تُغرنا بحية بطن واد إذا نهشت فليس لها طيب
 و ما ضبّع يدب بطن واد أتيح «٢» له به أسد مهيب
 بأضعف حيلة منا إذا مالقيناه و لقياه عجيب
 دعا للقاء في الهيجا لاق فأخطا نفسه الأجل القريب
 سوى عمرو و وقته خصيتاه نجا و لقلبه منه و جيب
 كأن القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
 لعمر أبي معاوية بن حرب و ما ظني ستلحقه العيوب
 لقد ناداه في الهيجا عليّ فأسمعه و لكن لا يجيب
 فغضب عمرو، و قال: إن كان الوليد صادقاً فليلق عليّ، أو فليقف حيث يسمع صوته، و قال عمرو:

يذكرني الوليد دعا عليّ و بطن المرء يملؤه الوعيد
 متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد
 فأما في اللقاء فأين منه معاوية بن حرب و الوليد
 و عيرني الوليد لقاء ليث إذا ما زار «٣» هابتة الأسود

(١). هجنه الأمر: قبحه و عابه. العكوب- بالفتح: الغبار. (المؤلف)

(٢). تاح تيحاً و توحاً: قدر و تهياً. رجل متيح: أي لا يزال يقع في بليته. (المؤلف)

(٣). من الزئير: صوت الاسد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٦ لقيت و لست أجهله علينا و قد بلت من العلق اللبود «١»
 فأطعته و يطعني خلاساً «٢» و ما ذا بعد طعنته أريد

فَرَمَهَا أَنْتَ يَا ابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ أَنْتَ الْفَارِسُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ «٣»

وَأَقْسَمَ لَوْ سَمِعْتَ نَدَاءَ عَلِيٍّ لَطَارَ الْقَلْبُ وَانْتَفَخَ الْوَرِيدُ

وَلَوْ لَاقَيْتَهُ شَقَّقْتَ جِيوبَ عَلِيٍّ وَطُمْتَ فِيكَ الْخُدُودُ «٤» وَفِي رِوَايَةٍ سَبَطَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ «٥»: ثُمَّ التَفَّتِ الْوَلِيدَةُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَ

قَالَ: إِنْ لَمْ تَصَدَّقُونِي فَسَلُوا. أَرَادَ تَبَكُّيْتَ عَمْرُو.

قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ: أَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ صَفِّينَ، فَرَأَى عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فِي جَانِبِ الْعَسْكَرِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَطَعَنَهُ فَوْقَ، فَبَدَتِ عَوْرَتُهُ، فَاسْتَقْبَلَ عَلِيًّا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَرَفَهُ

فَقَالَ: «يَا ابْنَ النَّابِغَةِ أَنْتَ طَلِيقُ دَبْرِكَ أَيَّامَ عَمْرِكَ»

وَكَانَ قَدْ تَكَرَّرَ مِنْهُ هَذَا الْفِعْلُ.

رواية ابن عباس:

رَوَى نَصْرُ «٦» بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَعَرَّضَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِعَلِيِّ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ صَفِّينَ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَطْمَعُ مِنْهُ فِي غَزَاةٍ - أَيْ: فِي غَزَاةٍ - فَيَصِيبُهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا كَادَ أَنْ يَخَالَطَهُ أَذْرَى - أَيْ: أَلْقَى - نَفْسَهُ عَنْ فَرْسِهِ، وَرَفَعَ ثَوْبَهُ، وَشَغَرَ «٧»

(١). اللبد - بالكسر: الشعر المجتمع بين كنفى الأسد. ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج، الجمع: لبود و ألباد. (المؤلف)

(٢). يقال: الرجلان يتخالسان: أي يروم كل منهما قتل صاحبه. (المؤلف)

(٣). النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. (المؤلف)

(٤). كتاب صفين: ص ٢٢٢ [ص ٤١٧ - ٤١٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١١٠ / ٢ [٦ / ٣١٤ - ٣١٥ خطبة ٨٣]، تذكرة السبط: ص ٥١ [ص ٨٩ - ٩٠]. (المؤلف)

(٥). تذكرة الخواص: ص ٩٠.

(٦). وقعة صفين: ص ٤٠٧ - ٤٠٨. الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ٢٣٦ رواية ابن عباس: ص: ٢٣٦

(٧). شجر الكلب: رفع إحدى رجله فبال. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٧

بِرَجْلِهِ فَبَدَتِ عَوْرَتُهُ، فَصَرَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجْهَهُ عَنْهُ، وَوَقَفَ مَعْفَرًا بِالتَّرَابِ، هَارِبًا عَلَى رَجْلَيْهِ، مَعْتَصِمًا بِصَفْوَفِهِ، فَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَلَتِ الرَّجُلُ. فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنْ هُوَ؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «إِنَّهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، تَلَقَّانِي بِسَوَاتِهِ فَذَكَّرَنِي بِالرَّجْمِ»، - لَفْظُ ابْنِ كَثِيرٍ - فَصَرَفَتْ وَجْهِي عَنْهُ.

وَ رَجَعَ عَمْرُو إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَقِينِي عَلِيٌّ فَصَرَعَنِي. قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهِ وَ عَوْرَتِكَ - وَ فِي لَفْظِ ابْنِ كَثِيرٍ: أَحْمَدُ اللَّهِ وَ أَحْمَدُ اسْتَكَّ - وَ اللَّهُ إِنِّي لِأُظَنِّكَ لَوْ عَرَفْتَهُ لَمَا اقْتَحَمْتَ عَلَيْهِ. وَ قَالَ مَعَاوِيَةُ فِي ذَلِكَ:

أَلَا لِلَّهِ مِنْ هَفَوَاتِ عَمْرٍو عَابَثْنِي عَلَى تَرْكِي بَرَاذِي

فَقَدْ لَاقَى أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا فَابَ الْوَالِئِي مَابَ خَازِي

فَلَوْ لَمْ يُبَدِّ عَوْرَتَهُ لِلَاقِي بِهِ لَيْثًا يُدَلِّلُ كُلَّ غَازِي

لَهُ كَفُّ كَأَنَّ بَرَا حَتِيهَا مَنَا يَا الْقَوْمَ يَخْطِفُ خَطْفَ بَازِي

فَإِنْ تَكُنِ الْمَتِيَّةُ أَخْطَأَتْهُ فَقَدْ غَنَى بِهَا أَهْلَ الْحِجَازِ

فَغَضِبَ عَمْرُو وَ قَالَ: مَا أَشَدَّ تَعْظِيمَكَ عَلَيَّ فِي كَسْرِي هَذَا - وَ فِي لَفْظِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: مَا أَشَدَّ تَغْيِيظَكَ أَبَا تَرَابٍ فِي أَمْرِي «١» - هَلْ

أنا إلاً رجل لقيه ابن عمه فصرعه؟! أفتري السماء قاطرةً لذلك دماً؟! قال: لا، و لكنّها مُعقبةٌ لك خزيًا.
كتاب صفّين «٢» (ص ٢١٦)، شرح ابن أبي الحديد «٣» (٢/ ٢٨٧)، تاريخ ابن كثير «٤» (٧/ ٢٦٣).

- (١). في لفظ نصر: ما أشدّ تغبيطك علينا في أمرى، و في لفظ ابن أبي الحديد: ما أشدّ تعظيمك أبا تراب في أمرى.
 - (٢). وقعة صفّين: ص ٤٠٦ - ٤٠٨.
 - (٣). شرح نهج البلاغة: ٨/ ٦٠ - ٦١ خطبة ١٢٤.
 - (٤). البداية و النهاية: ٧/ ٢٩٢ حوادث سنة ٣٧ هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٨.

معاوية و عمرو

استأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سيان، فلما دخل عليه استضحك معاوية، فقال عمرو: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ أدام الله سرورك. قال: ذكرت ابن أبي طالب و قد غَشِيكَ بسيفه فائقته و وليت. فقال: أ تشمتُ بي يا معاوية؟ و أعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز، فالتمع لونك، و أطّ «١» أضالعك، و انتفخ منخرُك، و الله لو بارزته لأوجع قذالك «٢»، و أيتم عيالک، و بزک سلطانک، و أنشأ عمرو يقول:

معاوی لا تشمتُ بفارس بُهمةٍ لقی فارساً لا تعتریه الفوارسُ
معاوی إن أبصرت في الخيل مُقبلاً أبا حسنٍ يهوى دهتك الوسوسُ
و أيقنت أن الموت حقٌ و أنه لنفسك إن لم تمض في الركض حابسُ
فإنك لو لاقيته كنت بومه «٣» أتيح لها صقرٌ من الجو رايِسُ «٤»
و ما ذا بقاء القوم بعد اختباطه؟ و إن امرأ يلقي علينا لآيسُ
دعاك فصمت دونه الأذن هارباً بنفسك قد ضاقت عليها الأمالسُ «٥»
و أيقنت أن الموت أقرب موعده و أن الذي ناداك فيها الدهارسُ «٦»
و تشمتُ بي أن نالني حدٌ رمجه و عصّضني نابٌ من الحرب ناهسُ «٧»
أبي الله إلاً أنه ليثٌ غابه أبو أشبلٍ تُهدى إليه الفرائسُ

- (١). أطّ [الأطيط]: صوت الإبل: حنت. (المؤلف)
 - (٢). القذال: بين الأذنين من مؤخر الرأس، و الجمع قُذَل، و أقدلة. (المؤلف)
 - (٣). البوم و البومة: طائر يسكن الخراب. يضرب به المثل في الشؤم. (المؤلف)
 - (٤). من راس يريس: مشى متبخترًا. يقال راس القوم: اعتلى عليهم و غلبهم. (المؤلف)
 - (٥). الأمالس و الاماليس، جمع إمليس: الفلاة التي ليس فيها نبات. (المؤلف)
 - (٦). الدهرس: الشدة و البلية. (المؤلف)
 - (٧). نهس اللحم نهساً - بفتح العين و كسره -: أخذه و نتفه و مده بالفم. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٩ و أئى امرئٍ لاقاه لم يُلف شلؤه بمعتركٍ تسفى عليه الروامسُ «١»
فإن كنت في شك فأرهج عجاجه و إلاً فتلك الترهات البسابسُ «٢»

فقال معاوية: مهلاً يا أبا عبد الله؟ ولا كل هذا. قال: أنت استدعيته.

و في لفظ ابن قتيبة في عيون الأخبار (١/ ١٦٩): رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك، فقال له: مِمَّ تضحك يا أمير المؤمنين؟ أضحك الله سنك. قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سواتك يوم ابن أبي طالب، أما والله لقد وافقته منناً كريماً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك.

قال عمرو: يا أمير المؤمنين، أما والله إني لعن يمينك، حين دعاك إلى البراز فاحولت عيناك، وربا سيجرك «٣»، وبدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو دع.

و في لفظ البيهقي في المحاسن و المساوي «٤» (١/ ٣٨): دخل عمرو بن العاص على معاوية و عنده ناس، فلما رآه مقبلاً استضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك و أدام سرورك و أقر عينك، ما كل ما أرى يوجب الضحك.

فقال معاوية: خطر ببالي يوم صفين يوم بارزت أهل العراق، فحمل عليك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما غشيتك طرحت نفسك عن دابتك و أبديت عورتك، كيف حضر ك ذهنك في تلك الحال؟ أما والله لقد وافقت هاشمياً منافياً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك.

(١). الرمس: الستر و التغطية. و يقال لما يحثى على القبر من التراب: رمس. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين: ص ٢٥٣ [ص ٤٧٣]، أمالي الشيخ: ص ٨٤، [ص ١٣٤ ح ٢١٧] تذكرة السبط: ص ٥٢ [ص ٩١]. (المؤلف)

(٣). ربا ربواً: انتفخ. السحر - بفتح السين و ضمّه -: الرثء. (المؤلف)

(٤). المحاسن و المساوي: ص ٥٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٠

فقال عمرو: يا معاوية إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك، أما والله لو بدا له من صفحتك مثل الذي بدا له من صفحتي لأوجع قذالك، و أيتم عيالك، و أنهب مالك، و عزل سلطانك، غير أنك تحزرت منه بالرجال في أيديها العوالي، أما إني قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولت عيناك، و أزبد شدقاك، و تنشر منخراك، و عرق جبينك، و بدا من أسفلك ما أكره ذكره!. فقال معاوية: حسبك حيث بلغت لم نرد كل هذا.

و في لفظ الواقدي: قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله لا أراك إلّا و يغلبني الضحك. قال: بما ذا؟ قال: أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين، فأذريت نفسك فرقاً من شبا سنانه، و كشفت سواتك له. فقال عمرو: أنا منك أشد ضحكاً؛ إني لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحر ك، و ربا لسانك في فمك، و عصب ريقك، و ارتعدت فرائصك، و بدا منك ما أكره ذكره لك. فقال معاوية: لم يكن هذا كله، و كيف يكون؟ و دوني عك و الأشعريون. قال: إنك لتعلم أن الذي وصفت دون ما أصابك، و قد نزل ذلك بك و دونك عك و الأشعريون، فكيف كانت حالك لو جمعكما مآقط الحرب؟ قال: يا أبا عبد الله خض بنا الهزل إلى الجد؛ إن الجبن و الفرار من علي لا عار على أحد فيهما. شرح ابن أبي الحديد «١» (٢/ ١١١).

قال نصر في كتابه «٢» (ص ٢٢٩): و كان معاوية لم يزل يشمت عمراً، و يذكر يومه المعهود و يضحك، و عمرو يعتذر بشدة موقفه بين يدي أمير المؤمنين، فشمت به معاوية يوماً و قال: لقد أنصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس و فررتهم، و إنك لجبان، فغضب عمرو ثم قال: و الله لو كان علياً ما قحمت عليه، يا معاوية فهلاً برزت إلى علي إذ دعاك إن كنت شجاعاً كما تزعم؟ و قال عمرو في ذلك:

(١). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣١٧ خطبة ٨٣.

(٢). وقعة صفين: ص ٤٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤١ تسير إلى ابن ذي يزنٍ سعيدٍ وترك في العجاجة من دعاكا
 فهل لك في أبي حسن عليٍّ لعلَّ الله يُمكنُ من قفاكا
 دعاك إلى النزال فلم تُجبهُ لو نازلتهُ تربت يداكا
 و كنت أصمَّ إذ ناداك عنه و كان سكوتهُ عنه مناكا
 فأب الكبشُ قد طحنتُ رحاه بنجدته و لم تطحن رحاكا
 فما أنصفت صحبك يا ابن هندٍ أتفرقه و تغضبُ من كفاكا
 فلا و الله ما أضمرت خيراً و لا أظهرت لي إلّا هواكا

أشار عمرو بن العاص في هذه الأبيات إلى ما رواه نصر في كتاب صفين (١) (ص ١٤٠) وغيره من المؤرخين: من أن علياً عليه السلام - قام يوم صفين بين الصفين، ثم نادى: «يا معاوية». يكررها فقال معاوية: أسألوه ما شأنه؟ قال: «أحبُّ أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة» فبرز معاوية و معه عمرو بن العاص، فلما قاربا لم يلتفت إلى عمرو، و قال لمعاوية: «ويحك علام يقتل الناس بيني و بينك، و يضرب بعضهم بعضاً؟ ابرز إليّ، فأينا قتل صاحبه فالأمر له». فالتفت معاوية إلى عمرو، فقال: ما ترى يا أبا عبد الله فيما هاهنا، أبارزه؟! فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل! و اعلم أنه إن نكلت عنه لم تزل سبّه عليك و على عقبك ما بقي عربياً. فقال معاوية: يا عمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه، و الله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قطُّ إلّا سقى الأرض من دمه. ثم انصرف معاوية راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف، و عمرو معه.

خرج عليٌّ عليه السلام ذات يوم في صفين منقطعاً من خيله و معه الأشتر، يتسايران رويداً يطلبان التلَّ ليقفا عليه، و عليٌّ يقول:
 إنني عليٌّ فسلوا لتخبروا ثم ابرزوا إلى الوغى أو ادبروا
 سيفي حسامٌ و سنانى أزهراً النبى الطيب المطهر

(١). وقعه صفين: ص ٢٧٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٢ و حمزة الخير و منّا جعفره جناح في الجنان أخضر
 ذا أسد الله و فيه مفرّ هذا بهذا و ابن هند محجر
 مذبذب مطرد مؤخر

إذ برز له بسر بن أرطاة مقتعاً في الحديد لا يُعرف، فناداه: ابرز إليّ أبا حسن! فانحدر إليه على تودة (١) غير مكترب به، حتى إذا قاربه طعنه و هو دارع، فألقاه على الأرض، و منع الدرع السنان أن يصل إليه، فاتقاه بسر بعورته، و قصد أن يكشفها يستدفع بأسه، فانصرف عنه عليه السلام مستديراً له، فعرفه الأشتر حين سقط، فقال: يا أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطاة، هذا عدو الله و عدوك. فقال: «دعه عليه لعنة الله، أبعده أن فعلها؟» فحمل ابن عمّ لبسر شاب على عليٍّ و هو يقول:

أرديتُ بسرّاً و الغلام ثائره أرديتُ شيخاً غاب عنه ناصره
 و كلنا حام لبسرٍ و اتره
 فحمل عليه الأشتر و هو يقول:

أكلَّ يوم رجلٌ شيخٍ شاغره و عورة تحت العجاج ظاهره
 تُبرزها طعنه كف و اتره عمرو و بسر رُميا بالفقره

فطعنه الأشتر فكسر صلبه، و قام بسر من طعنه عليٍّ، و ولت خيله، و ناداه عليٌّ: يا بسر معاوية كان أحقَّ بهذا منك. فرجع بسر إلى معاوية، فقال له معاوية: ارفع طرفك قد أдал (٢) الله عمراً منك. فقال في ذلك الحارث بن نصر السهمي (٣):

- (١). أى تأنّ و تمهّل. (المؤلف)
- (٢). أدال الشيء: جعله متداولاً. يقال أدال الله زيداً من عمرو، أى نزع الدولة من عمرو وحوّلها إلى زيد. (المؤلف)
- (٣). فى وقعة صفين: النصر بن الحارث.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٢، ص: ٢٤٣، فى كلّ يوم فارس تندبون له عورة تحت العجاجة بادیة يكفّ بها عنه علىّ سنانة و يضحك منها فى الخلاء معاوية بدت أمس من عمرو فقنع رأسه و عورة بسر مثلها حدو حاذية فقولاً لعمرو و ابن أرتاة أبصراسيلكما لا تلقيا الليث ثانية و لا تحمدا إلاً الحيا و خصا كماهما كانتا للنفس و الله واقية فلولاهما لم تنجوا من سنانة و تلك بما فيها عن العود ناهية متى تلقيا الخيل المشيخة صيحة «١» و فيها علىّ فاتر كا الخيل ناحية و كونا بعيداً حيث لا تبلغ القناو نار الوغى إن التجارب كافية و إن كان منه بعد فى النفس حاجة فعودوا إلى ما شئتما هى ما هية
- كتاب صفين «٢» (ص ٢٤٦)، الاستيعاب «٣» (١/ ٦٧)، شرح ابن أبى الحديد «٤» (٢/ ٣٠٠)، مطالب السؤل (ص ٤٣)، تاريخ ابن كثير «٥» (٢٠/ ٤)، نور الأبصار «٦» (ص ٩٥).

ينبنا التاريخ أن عمراً ليس بأول رجل كشف عن سواته من بأس أمير المؤمنين، و إنما قلّم طلحة بن أبى طلحة؛ فإنه لما حمل عليه أمير المؤمنين يوم أحد و رأى أنه مقتول لا محالة، استقبله بعورته و كشف عنها. راجع تاريخ ابن كثير (٢٠/ ٤) و ذكره الحلبي فى سيرته «٧» (٢/ ٢٤٧) ثم قال: وقع لسيدنا علىّ - كرم الله وجهه - مثل ذلك فى يوم صفين مرتين: الأولى: حمل على بسر بن أرتاة، و الثانية: حمل على

- (١). فى وقعة صفين: المشيخة صيحة.
- (٢). وقعة صفين: ص ٤٦١.
- (٣). الاستيعاب: القسم الأول / ١٦٥ رقم ١٧٤.
- (٤). شرح نهج البلاغة: ٨/ ٩٥ خطبة ١٢٤.
- (٥). البداية و النهاية: ٤/ ٢٣ حوادث سنة ٣ هـ.
- (٦). نور الأبصار: ص ١٩٢ - ١٩٣.
- (٧). السيرة الحلبيّة: ٢/ ٢٢٣.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٢، ص: ٢٤٤
- عمرو بن العاص، فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته، فانصرف عنه علىّ - كرم الله وجهه.

الأشتر و عمرو بن العاص

فى معترك القتال بصفين
 إن معاوية دعا يوماً بصفين مروان بن الحكم، فقال: إن الأشتر قد غمى و أفلقنى، فاخرج بهذه الخيل فى يحصب و الكلاعيين، فالفقه،

فقاتل بها. فقال مروان: أَدع لها عمراً فإنه شعارك دون دثارك. قال: و أنت نفسى دون وريدى. قال: لو كنت كذلك ألحقتنى به فى العطاء، أو ألحقته بى فى الحرمان، و لكنك أعطيتة ما فى يدك، و منيتة ما فى يد غيرك، فإن غلبت طاب له المقام، و إن غلبت خف عليه الهرب. فقال معاوية: سيغنى الله عنك. قال: أما إلى اليوم فلم يغن.

فدعا معاوية عمراً و أمره بالخروج إلى الأشر. فقال: أما إنى لا أقول لك ما قال مروان. قال: فكيف تقول؟ و قد قدمتك و أخرته، و أدخلتك و أخرجتة. قال: أما و الله إن كنت فعلت لقد قدمتنى كافياً، و أدخلتنى ناصحاً، و قد أكثر القوم عليك فى أمر مصر و إن كان لا يرضيهم إلا أخذها فخذها. ثم قام فخرج فى تلك الخيل، فلقية الأشر أمام القوم و هو يقول:

يا ليت شعرى كيف لى بعمر و ذاك الذى أوجب فى ندرى

ذاك الذى أطلبه بوثرى ذاك الذى فيه شفاء صدرى

ذاك الذى إن ألقه بعمرى تغلى به عند اللقاء قدرى

أجعله فيه طعام النسر أو لا فربى عاذرى بعذرى

فلما سمع عمرو هذا الرجز و عرف أنه الأشر، فشل و جبن، و استحيا أن يرجع، و أقبل نحو الصوت، و قال:

الغدیر، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٢٤٥ يا ليت شعرى كيف لى بمالك كم جاهل خبيته و حارك (١)

و فارس قتلته و فاتك و مقدم أب بوجه حالك (٢)

ما زلت دهري عرضة المهالك

فغشيه الأشر بالرمح فزاغ عنه عمرو فلم يصنع الرمح شيئاً، و لوى عمرو عنان فرسه، و جعل يده على وجهه، و جعل يرجع راکضاً نحو عسكره، فنادى غلاماً من يحصب: يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا!

كتاب صفين (٣) (ص ٢٣٣)، شرح ابن أبى الحديد (٤) (٢/ ٢٩٥).

ينبئك صدر هذا الحديث عن نفسيات أولئك المناضلين عن معاوية، الدعاة إلى إمامته، و يعرب عن غايات تلك الفئة الباغية بنص النبى الأطهر، إماماً و مأموماً فى تلك الحرب الزبون، فما ينبغى لى أن أكتب عن إمام يكون مثل عمرو بن العاص شعاره، و مثل مروان بن الحكم نفسه؟ و ما يحق لك أن تعتقد فى مأموم هذه محاوراته فى معترك القتال مع إمامه المفترضه عليه طاعته- إن صحت الأحلام- و مشاغبه دون الرتبة و الراتب؟!

ابن عباس و عمرو:

حج عمرو بن العاص و قام بالموسم، فأطرى معاوية و بنى أمية و تناول بنى هاشم، ثم ذكر مشاهده بصفين، فقال ابن عباس: يا عمرو إنك بعث دينك من معاوية، فأعطيتة ما فى يدك و مناك ما فى يد غيره، فكان الذى أخذ منك فوق الذى

(١). حرک: امتنع من الحق الذى عليه. غلام حرک: خفيف ذكى. (المؤلف)

(٢). حلك: اشتد سواده، فهو حالك و حلك. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٤٤٠.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٨ / ٨٠ خطبة ١٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٢٤٦

أعطاك، و كان الذى أخذت منه دون ما أعطيتة، و كل راض بما أخذ و أعطى، فلما صارت مصر فى يدك تتبعك فيها بالجزل و التنقص، حتى لو أن نفسك فى يدك لألقيتها إليه، و ذكرت يومك مع أبى موسى فلا أراك فخرت إلا بالغدرد، و لا منيت إلا بالفجور

و الغش، و ذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك، و لقد كشفت فيها عورتك، و لا نكتنا فيها حربك، و لقد كنت فيها طويل اللسان، قصير السنان، آخر الحرب إذا أقبلت، و أولها إذا أدبرت، لك يدان: يد لا تبسطها إلى خير، و يد لا تقبضها من شر، و وجهان: وجه مؤنس و وجه موحش، و لعمرى إن من باع دينه بدنيا غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع و اشترى، لك بيان و فيك خطل، و لك رأى و فيك نكد، و لك قدر و فيك حسد، فأصغر عيب فيك أعظم عيب غيرك.
فقال عمرو: أما والله ما في قريش أحد أنقل وطأة علي منك، و لا لأحد من قريش قدر عندي مثل قدرك.
البيان و التبيين «١» (٢/ ٢٣٩)، العقد الفريد «٢» (٢/ ١٣٦)، شرح ابن أبي الحديد «٣» (١/ ١٩٦) نقلًا عن البلاذري.

ابن عباس و عمرو في حفلة أخرى:

روى المدائني قال: وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرّة و عنده ابنه يزيد، و زياد بن سمية، و عتبة بن أبي سفيان، و مروان بن الحكم، و عمرو بن العاص، و المغيرة ابن شعبه، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن أمّ الحكم، فقال عمرو بن العاص: هذا والله يا أمير المؤمنين نجوم أول الشرّ و أفول آخر الخير، و في حسمه قطع مادته، فبادره بالحمله، و انتهز منه الفرصة، و اردع بالتنكيل به غيره، و شرّد به من خلفه.

(١). البيان و التبيين: ٢/ ٢٠٦.

(٢). العقد الفريد: ٣/ ٢٠٤.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٤٧ خطبة ٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٤٧

فقال ابن عباس: يا ابن النابغة ضلّ و الله عقلك، و سفه حلمك، و نطق الشيطان على لسانك، هلاّ توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دُعيت نزال «١»، و تكافح الأبطال، و كثر الجراح، و تقصّفت «٢» الرماح، و برزت إلى أمير المؤمنين مصاولاً، فانكفأ نحوك بالسيف حاملاً، فلما رأيت الكواثر من الموت، أعددت حيلة السلامة قبل لقائه، و الانكفاء عنه بعد إجابة دعائه، فمحتته رجاء النجاة عورتك، و كشفت له خوف بأسه سواتك، حدراً أن يصطلمك بسطوته، أو يلتهمك «٣» بحملته ثمّ أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته، و حسّنت له التعرض لمكافحته، رجاء أن تكتفى مؤونته، و تعدم صورته، فعلم غلّ صدرك، و ما انحنت عليه من النفاق أضلعك، و عرف مقرّ سهمك في غرضك، فاكفف غرب لسانك، و اقمع عوراء لفظك، فإنك بين أسد خادر، و بحر زاخر، إن تبرزت للأسد افترسك، و إن عمت في البحر قمسك - أي: غمسك و أغرقك. شرح ابن أبي الحديد «٤» (٢/ ١٠٥)، جمهرة الخطب «٥» (٢/ ٩٣).

عبد الله المرقال و عمرو:

كان في نفس معاوية من يوم صفين إحش على هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال و ولده عبد الله، فلما استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه:
أما بعد: فانظر عبد الله بن هاشم، فشدّ يده إلى عنقه، ثمّ ابعث به إلى، فحملة زياد من البصرة مقيداً مغلولاً إلى دمشق، و قد كان زياد طرقة بالليل في منزله

(١). نزال: اسم فعل بمعنى: إنزل: أي حين قال الأبطال بعضهم لبعض: انزل. (المؤلف)

(٢). تقصفت: تكسرت. (المؤلف)

(٣). التهم الشيء: ابتلعه بمرة. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ٢٩٨/٦ خطبة ٨٣.

(٥). جمهرة خطب العرب: ٢/١٠٢ رقم ٩٥، ٩٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٨

بالبصرة، فأدخل إلى معاوية و عنده عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو بن العاص: هل تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا الذي يقول أبوه يوم صفين:

إِنِّي شَرِيتُ النَّفْسَ لِمَا اعْتَلَّوْا أَكْثَرَ اللُّومِ وَ مَا أَقَلَّ

أَعْوَرُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلَّاقِدَ عَالِجِ الْحَيَاءِ حَتَّى مَلَأَ

لَا بَدَّ أَنْ يَفُلَّ أَوْ يُفَلَّأَ سُلْهُمَ بَدَى الْكَعُوبِ سَلًّا

لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي كَرِيمٍ وَلِي فَقَالَ عَمْرُو مَتَمَّتْ:

و قد ينبت المرعى على دمن الثرى و تبقى حزازات النفوس كماهيا

و إنه لهو، دونك يا أمير المؤمنين الضب المضب «١»، فاشخب أوداجه على أسباجه- أثباجه- و لا ترجعه إلى أهل العراق فإنهم أهل فتنة و نفاق، و له مع ذلك هوى يريده و بطانة تغويه، فولذى نفسى بيده لئن أفلت من حبالك ليجهزني إليك جيشاً تكثر صواهله لشر يوم لك.

فقال عبد الله و هو المقيّد: يا ابن الأبرهه ما كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين؟ و نحن ندعوك إلى البراز، و أنت تلوذ بشمائل الخيل كالأمية السوداء و النعجة القوداء، أما إنه إن قتلنى قتل رجلاً كريم المخبره، حميد المقدره، ليس بالحس المنكوس، و لا الثلب «٢» المركوس «٣». فقال عمرو: دع كيت و كيت، فقد وقعت بين لحيي لهزم «٤» فروس للأعداء، يسعطك إسعاط «٥» الكودن «٦» الملجم.

(١). من أضب يضب: أى صاح و تكلم، و غاض و حقد. (المؤلف)

(٢). الثلب: المعيب المهان. (المؤلف)

(٣). المركوس: الضعيف. (المؤلف)

(٤). اللهزم: الحاذ القاطع من السيوف و الأسلحة و الأنياب. (المؤلف)

(٥). الإسعاط: إدخال الدواء فى الأنف. يقال: أسعطه الرمح: أى طعنه به فى أنفه. (المؤلف)

(٦). الكودن: البرزون الهجين، الفيل. الجمع كوادن. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٩

قال عبد الله: أكثر إكثارك، فإني أعلمك بطراً فى الرخاء، جباناً فى اللقاء، عيابه عند كفاح الأعداء، ترى أن تقى مهجتك بأن تبدى سواتك، أنسيت صفين و أنت تدعى إلى النزال؟ فتعيد عن القتال، خوفاً أن يغمرك رجال لهم أبدان شداد، و أسنة حداد، يهبون السرح، و يذلون العزيز. فقال عمرو: لقد علم معاوية أنى شهدت تلك المواطن، فكنت فيها كمدرة الشوك، و لقد رأيت أباك فى بعض تلك المواطن تخفق أحشاؤه، و تنق أعاؤه. قال: أما و الله لو لقيك أبى فى ذلك المقام، لارتعدت منه فرائصك، و لم تسلم منه مهجتك، و لكنّه قاتل غيرك، فقتل دونك. فقال معاوية: ألا تسكت؟! لا أم لك. فقال: يا ابن هند أ تقول لى هذا؟ و الله لئن شئت لأعرقن جبينك، و لأقيمك و بين عينيك و سم يلين له خدعاك، أ بأكثر من الموت تخوفنى؟ فقال معاوية: أ و تكف يا ابن

أخى؟ و أمر بإطلاق عبد الله، فقال عمرو لمعاوية:
 أمرتكَ أمراً حازماً فعصيتني و كان من التوفيق قتل ابن هاشم
 ليس أبوه يا معاوية الذي أعان علينا يوم حز الغلاصم (١)
 فلم ينثنى حتى جرت من دماننا بصفين أمثال البحور الخضارم (٢)
 و هذا ابنه و المرء يشبه شيخه (٣) و يوشك أن تفرع به سنّ نادم
 فقال عبد الله يُجيبه:

معاوي إن المرء عمراً أبت له ضغينه صدر غشها غير نائم
 يرى لك قتلى يا ابن هند و إنما يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم
 على أنهم لا يقتلون أسيرهم إذا كان منه بيعه للمسالمة

(١). جمع غلصمة: اللحم بين الرأس و العنق. يعنى: أيام الحرب. (المؤلف)

(٢). الخضرم - بالكسر - البحر العظيم الماء. (المؤلف)

(٣). فى كامل المبزّد: عيصه، يعنى: أصله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥٠ و قد كان منّا يوم صفين نقره عليك جناها هاشم و ابن هاشم
 قضى ما انقضى منها و ليس الذى مضى و لا ما جرى إلّا كأضغاث حالم
 فإن تعف عنى تعف عن ذى قرابه و إن تر قتلى تستحلّ محارمى
 فقال معاوية:

أرى العفو عن عليا قريش وسيلة إلى الله فى اليوم العصب القماطر (١)
 و لست أرى قتل العداة ابن هاشم بإدراك ثارى فى لؤى و عامر
 بل العفو عنه بعد ما بان جزمه و زلت به إحدى الجدود العواثر
 فكان أبوه يوم صفين جمره علينا فأردته رماح النهابر (٢)

كتاب صفين لابن مزاحم (٣) (ص ١٨٢)، كامل المبزّد (٤) (١ / ١٨١)، مروج الذهب (٥) (٢ / ٥٧ - ٥٩)، شرح ابن أبى الحديد (٦) (٢ / ١٧٦).

درس دين و أخلاق

لعلّ الباحث لا يخفى عليه أنّ كلّ سوءة و عورة ذكر بها المترجم له فى التاريخ الصحيح، و ما يعزى إليه و عُرف به من المساوى فى
 طيات تلكم الكلمات الصادقة المذكورة، من الوضاعه، و الغوايه، و الغدر، و المكر، و الحيله، و الخدعه، و الخيانه، و الفجور، و نقض
 العهد، و كذب القول، و خلف الوعد، و قطع الإل، و الحقد، و الوقاحه، و الحسد، و الرياء، و الشح، و البذاء، و السفه، و الوغاده، و
 الجور،

(١). القماطر - بالضم - الشديد. (المؤلف)

(٢). النهابر و النهابير: المهالك. و الواحدة: نهيرة، نهبور، نهيرة. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٣٤٨.

(٤). الكامل في اللغة و الأدب: ١ / ٢١٩.

(٥). مروج الذهب: ٣ / ١٧٠٢٠.

(٦). شرح نهج البلاغة: ٨ / ٣٠ ٣١ خطبة ١٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥١

و الظلم، و المراء، و الدناءة، و اللؤم، و المآق، و الجلافه، و البخل، و الطمع، و اللدد، و عدم الغيرة على حليلته، إلى غير ذلك من المعايير النفسية و أصداد مكارم الأخلاق، ليست هذه كلها إلا من علائم النفاق، و من رشحات عدم الإسلام المستقر، و انتفاء الإيمان بالله و بما جاء به النبي الأقدس؛ إذ الإسلام الصحيح هو المصلح الوحيد للبشر، و مهذب النفس بمكارم الأخلاق، و مجتمع الفضائل، و أساس كل فضل و فضيلة، و أصل كل محمده و مكرمه، و به يتأتى الصلاح في النفوس مهما سرى الإيمان من عاصمة مملكة البدن- القلب- إلى سائر الأعضاء و الجوارح و احتلها و استقر بها.

و ذلك أن مثل الإيمان في المملكة البدنية الجامعة لشتات آحاد الجوارح و الأعضاء كمثل دستور الحكومات في الممالك الجامعة لأفراد الأشخاص، فكما أن القوانين المقررة في الحكومات و الدول مبنوثة في الأفراد، و كل فرد من المجتمع له تكليف يخص به، و واجب يحق عليه أن يقوم به، و حد محدود يجب عليه رعايته، و بصلاح الأفراد و قيام كل فرد منهم بواجبه يتم صلاح المجتمع، و يحصل التقدم و الرقي في الحكومات، كذلك الإيمان في المملكة البدنية فإنه قوانين مبنوثة في الأعضاء و الجوارح العاملة فيها، و لكل منها بنص الذكر الحكيم تكليف يخص به، و حد معين في السنة يجب عليه رعايته و التحفظ به، و أخذ كل بما وجب عليه هو إيمانه و به يحصل صلاحه، فوجب القلب غير فريضة اللسان، و فريضته غير واجب الأذن، و واجبها غير ما كلف به البصر، و فرضه غير واجب اليدين و واجبها غير تكليف الرجلين و هكذا و هكذا، و إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً، و هذا البيان يُستفاد من

قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيما أخرجه الحافظ ابن ماجه في سننه «١» (١ / ٣٥): «الإيمان معرفة بالقلب، و قول باللسان، و عمل بالأركان» «٢».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الإيمان بضع و سبعون شعبه، فأفضلها لا إله إلا الله، و أذناها

(١). سنن ابن ماجه ١ / ٢٥ ح ٦٥.

(٢). و بهذا اللفظ يروى عن أمير المؤمنين كما في نهج البلاغة [ص ٥٠٨ حكمه ٢٢٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥٢

إماطة الأذى عن الطريق، و الحياء شعبه من الإيمان» «٣».

و من هنا يقبل الإيمان ضعفاً و قوّة، و زيادةً و نقصاً، و يتّصف الإنسان في آن واحد بطرفي السلب و الإيجاب باعتبارين، فثبت له الإيمان من جهة و ينفي عنه بأخرى، و من هنا يعلم معنى

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن، و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن، و لا يشرب الخمر حين يشربها و هو مؤمن» «٤».

فلا- يتأتى صلاح المملكة البدنية إلا بالسلم العام و قيام جميع أجزائها بواجبها، و امتثال كل فرد منها فيما فرض عليه، و لا يكمل الإيمان إلا بتحقيق شعبه.

و كما أن انتفاء الإيمان عن كل عضو و جارحة مكلفه يكشف عن ضعف إيمان القلب و تضعف حكومة الإسلام فيه، إذ هو أميرالبدن و لا ترد الجوارح و لا تصدر إلا عن رأيه و أمره، كذلك الصفات النفسية؛ فإن منها ما هو الكاشف عن قوّة الإيمان القلبي و

ضعفه كما

ورد في النبوي الشريف، فيما أخرجه الحافظ المنذرى في الترغيب و الترهيب «٥» (١٧١ / ٣): «إِنَّ المرءَ لَيَكُونُ مؤمناً و إنَّ فى خلقه شيئاً فَيُنْقَصُ ذلك من إيمانه».

و منها ما يلزم النفاق و لا يفارقه و لا يجتمع مع شىء من الإيمان و إن صلى صاحبه و صام، و به عرّف المنافق فى القرآن العزيز.

(٣). أخرجه البخارى [صحيح البخارى: ١٢ / ١ ح ٩ و فيه: الإيمان بضع و ستون]، مسلم [صحيح مسلم: ٩٢ / ١ ح ٥٧ كتاب الإيمان]، أبو داود [سنن أبى داود: ٢١٩ / ٤ ح ٤٦٧٦]، الترمذى [سنن الترمذى: ١٢ / ٥ ح ٢٦١٤]، النسائى [السنن الكبرى ٥٣٢ / ٦ ح ١١٧٣٦]، ابن ماجه [سنن ابن ماجه: ٢٢ / ١ ح ٥٧]. (المؤلف)

(٤). أخرجه مسلم [صحيح مسلم ١٠٨ / ١ ح ١٠٠ كتاب الإيمان] وغيره. (المؤلف)

(٥). الترغيب و الترهيب: ٣ / ٤١١ ح ٣٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٥٣

فإليك ما ورد عن النبى الأقدس فى كثير من الصفات المذكورة المعزوة إلى المترجم له، حتى تكون على بصيرة من الأمر، فلا يغرنك تقلب الذين طغوا فى البلاد و أكثروا فيها الفساد.

-١-

«آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب. و إذا وعد أخلف. و إذا اتّمن خان».

أخرجه: البخارى و مسلم، و فى رواية مسلم: «و إن صام و صلى و زعم أنه مسلم» «١».

-٢-

«أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، و من كانت فيه خصلةٌ منهنّ كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا اتّمن خان، و إذا حدّث كذب، و إذا عاهد غدر، و إذا خاصم فجر».

أخرجه: البخارى، و مسلم، أبو داود، الترمذى، النسائى «٢».

-٣-

«لا إيمان لمن لا أمانه له، و لا دين لمن لا عهد له».

أخرجه: أحمد، البزار، الطبرانى، ابن حبان، أبو يعلى، البيهقى «٣».

-٤-

«المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه».

متفق عليه.

-٥-

«الكذب مجانّب للإيمان». ابن عدى، و البيهقى «٤».

-٦-

«المكر و الخديعة فى النار». الديلمى «٥»، القضاعى.

(١). صحيح البخارى: ٢١ / ١ ح ٣٣، صحيح مسلم: ١١١ / ١ ح ١٠٧ كتاب الإيمان.

(٢). صحيح البخارى: ٢١ / ١ ح ٣٤، صحيح مسلم: ١١٠ / ١ ح ١٠٦ كتاب الإيمان، سنن أبى داود: ٢٢١ / ٤ ح ٤٦٨٨، سنن الترمذى: ٥ / ٥

٢٠ ح ٢٦٣٢، السنن الكبرى للنسائي: ٥٣٥ / ٦ ح ١١٧٥١.

(٣). مسند أحمد بن حنبل: ٥٩٤ / ٣ ح ١١٩٧٥، المعجم الكبير: ٢٢٧ / ١٠ ح ١٠٥٥٣، صحيح ابن حبان: ١ / ٤٢٢ ح ١٩٤، مسند أبي

يعلى: ٥ / ٢٤٧ ح ٢٨٦٣، السنن الكبرى للبيهقي: ٦ / ٢٨٨.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٢٩، شعب الإيمان: ٤ / ٢٠٦ ح ٤٨٠٤.

(٥). الفردوس: ٤ / ٢١٧ ح ٦٦٥٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٥٤

-٧

«المؤمن ليس بحقود». الغزالي، ابن الديبع «١».

-٨

«لا إيمان لمن لا حياء له». ابن حبان، ابن الديبع «٢».

-٩

«الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل». الديلمي، ابن الديبع «٣».

-١٠

«الغيرة من الإيمان و البذاء من النفاق». الديلمي، القضاعي، ابن الديبع «٤».

-١١

«اليسير من الرياء شرك، و من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة». ابن ماجه، الحاكم، البيهقي «٥».

-١٢

«من أَرْضَى سلطاناً بما يسخط به ربّه خرج من دين الله». الحاكم «٦».

-١٣

«الحياء من الإيمان».

البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه «٧».

-١٤

«سباب المسلم فسوق، و قتاله كفر».

البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجه «٨».

-١٥

«لا يجتمع في جوف عبد الإيمان و الحسد». ابن حبان، البيهقي «٩».

(١). إحياء علوم الدين: ٣ / ١٧٣، تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٩٨ ح ١٥١٠.

(٢). تمييز الطيب من الخبيث: ص ٢٠٩ ح ١٥٨٦.

(٣). تمييز الطيب من الخبيث: ص ٧٩ ح ٥٢٨.

(٤). الفردوس: ٣ / ١١٧ ح ٤٣٢٦، تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٢٧ ح ٩١٢.

(٥). سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٢١ ح ٣٩٨٩، المستدرک على الصحيحين: ١ / ٤٤ ح ٤، شعب الإيمان: ٥ / ٣٢٨ ح ٦٨١٢.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ١١٦ ح ٧٠٧١.

- (٧). صحيح البخارى: ١٧/١ ح ٢٤، صحيح مسلم: ١/٩٣ ح ٥٩ كتاب الإيمان، سنن أبي داود: ٢١٩/٤ ح ٤٦٧٦، سنن الترمذى: ٤/٣٢١ ح ٢٠٠٩، السنن الكبرى للنسائى: ٦/٥٣٧ ح ١١٧٦٤، سنن ابن ماجه: ٢/١٤٠٠ ح ٤١٨٤.
- (٨). صحيح البخارى: ١/٢٧ ح ٤٨، صحيح مسلم: ١/١١٤ ح ١١٦ كتاب الإيمان، السنن الكبرى للنسائى: ٢/٣١٣ ح ٣٥٧٠، سنن ابن ماجه: ١/٢٧ ح ٦٩.
- (٩). صحيح ابن حبان: ١٠/٤٦٦ ح ٤٦٠٦، شعب الإيمان: ٥/٢٦٧ ح ٦٦٠٩.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٥٥
- ١٦-
- «الشحُّ والعجزُ والبذاءُ من النفاق». الطبرانى، أبو الشيخ «١».
- ١٧-
- «لا يجتمع شحٌّ وإيمانٌ فى قلب عبدٍ أبداً». النسائى، ابن حبان، الحاكم «٢».
- ١٨-
- «خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن: البخلُ، و سوءُ الخلق». البخارى، الترمذى وغيرهما «٣».
- ١٩-
- «المؤمن غرٌّ كريم، و الفاجر حخبٌ «٤» لثيم». أبو داود، الترمذى، أحمد «٥».
- ٢٠-
- «إنَّ الرجل لا يكون مؤمناً حتى يكون قلبه مع لسانه سواءً، و يكون لسانه مع قلبه سواءً، و لا يخالف قوله عمله». الأصبهاني «٦».
- ٢١-
- «الحياء و الإيمان قرناء جميعاً، فإذا رُفِع أحدهما رُفِع الآخر». الحاكم، الطبرانى «٧».
- ٢٢-
- «إنَّ الله إذا أراد أن يهلكك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتاً ممقتاً نزعته منه الأمانة، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلّا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقه إلّا خائناً مخوناً نزعته منه الرحمة، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلّا رجيماً مُلعناً، فإذا لم تلقه إلّا رجيماً مُلعناً نزعته منه ربقه الإسلام» ابن ماجه، و المنذرى «٨».
-
- (١). المعجم الكبير: ١٩/٣٠ ح ٦٣.
- (٢). السنن الكبرى: ٣/١٠ ح ٤٣١٩، صحيح ابن حبان: ٨/٤٣ ح ٣٢٥١، المستدرک على الصحيحين: ٢/٨٢ ح ٢٣٩٥.
- (٣). سنن الترمذى: ٤/٣٠٢ ح ١٩٦٢.
- (٤). الخبّ: الخداع. (المؤلف)
- (٥). سنن أبي داود: ٤/٢٥١ ح ٤٧٩٠، سنن الترمذى: ٤/٣٠٣ ح ١٩٦٤، مسند أحمد بن حنبل: ٣/١٠٣ ح ٨٨٧٤.
- (٦). الترغيب و التهيب: ٣/٢٣٦ ح ٩، نقلًا عن الاصبهاني.
- (٧). المستدرک على الصحيحين: ١/٧٣ ح ٥٨، المعجم الصغير: ١/٢٢٣ و فيه بلفظ: الحياء و الإيمان مقرونان لا يفترقان إلّا جميعاً.
- (٨). سنن ابن ماجه: ٢/١٣٤٧ ح ٤٠٥٤، الترغيب و التهيب: ٣/٤٠٠ ح ١٤.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٥٦

وفاته:

إشارة

توفى ليلة الفطر سنة (٤٣) على ما هو الأصح عند المؤرخين، وقيل غير ذلك، وعاش نحو تسعين سنة، وقال العجلي عاش تسعاً وتسعين سنة. قال اليعقوبي في تاريخه «١» (١٩٨ / ٢): لَمَّا حضرت عمراً الوفاة قال لابنه: لو دُ أبو ك أَنَّهُ كان مات في غزاة ذات السلاسل؛ إِنِّي قد دخلت في أمور لا- أدرى ما حَجَّتِي عند الله فيها. ثُمَّ نظر إلى ماله فرأى كثرته، فقال: يا ليته كان بعرأ، يا ليتني مْتُ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه و أفسدت ديني، آثرت دنياي و تركت آخرتي، عَمِي عليّ رشدي حتى حضرني أجلي، كَأَنِّي بمعاوية قد حوى مالي و أساء فيكم خلافتي.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب «٢» (٤٣٦ / ٢): دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه، وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت و قد أصلحت من دنياي قليلاً، و أفسدت من ديني كثيراً، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت، و الذي أفسدت هو الذي أصلحت لَفُزْتُ، و لو كان ينفعني أن أطلب طلبت، و لو كان ينجينني أن أهرب هربت، فصرت كالمنخفق بين السماء و الأرض، لا أرقى بيدين و لا أهبط برجلين، فعظني بعهة أنتفع بها يا ابن أخي.

فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله صار ابن أخيك أخاك، و لا تشاء أن تبكي إلَّا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم؟ فقال عمرو: و علي حينها «٣» حين ابن بضع و ثمانين سنة تقنطني من رحمه ربي؟ اللهم إِنْ ابن عباس يقنطني من رحمتك، فخذ مني حتى ترضى. قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله أخذت جديداً و تعطي خَلَقاً! فقال عمرو: مالي و لك يا ابن عباس؟ ما أرسلت كلمة إلَّا أرسلت نقيضها.

قال عبد الرحمن بن شماسه: لَمَّا حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له

(١). تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٢٢.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٨٩ رقم ١٩٣١.

(٣). يعنى حين الوفاة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٥٧

ابنه عبد الله: لِمَ تبكى أجزعاً من الموت؟ قال: لا و الله و لكن لما بعده. فقال له: قد كنت على خير. فجعل يُدَكِّرُه صحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم و فتوحه الشام، فقال له عمرو: تركت أفضل من ذلك: شهادة أن لا إله إلَّا الله. إِنِّي كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبقٌ إلَّا عرفت نفسى فيه، كنت أول شيء كافرأ فكننت أشدَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فلو مْتُ يومئذ و جبت لى النار. فلَمَّا بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم كنت أشدَّ الناس حياءً منه فما ملأت عيني من رسول الله صلى الله عليه و سلم حياءً منه، فلو مْتُ يومئذ قال الناس: هنيئاً لعمرو أسلم و كان على خير، و مات على خير أحواله، فترجى له الجنة. ثُمَّ بُليت بعد ذلك بالسلطان و أشياء فلا أدرى أم لى؟! فإذا مْتُ فلا تبكين عليّ باكيةً، و لا يتبعنى مادح و لا نار، و شدوا عليّ إزارى فإننى مخاصم، و شتوا عليّ التراب [شئاً] «١»، فَإِنَّ جنبى الأيمن ليس بأحقَّ بالتراب من جنبى الأيسر.

فائدة:

يوجد اسم والد المترجم له في كثير من كلمات الأصحاب العاصي بالياء، و كذا ورد في شعر أمير المؤمنين:
لأوردن العاصي ابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي

و في رجز الأشر:

ويحك يا ابن العاصي تنح في القواصي

و يُذكر بالياء في كتب غير واحد من الحفّاظ، وقال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء و اللغات «٢» (٢ / ٣٠): و عليه الجمهور و هو الفصيح عند أهل العربيّة. ثمّ قال: و يقع في كثير من كتب الحديث و الفقه أو أكثرها بحذف الياء و هي لغه، و قد قرى في السبع نحوه كالكبير المتعال، و الداع.

(١). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٢). تهذيب الأسماء و اللغات: ٢ / ٣٠ رقم ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥٩

٥- محمد الحميري

إشارة

بحقّ محمدٍ قولوا بحقِّ فإنَّ الإفك من شيم اللئام
أبعد محمدٍ بأبي و أمي رسول الله ذى الشرف التهامي
أليس عليّ أفضل خلق ربّي و أشرف عند تحصيل الأنام
ولايتّه هي الإيمان حقا فذرني من أباطيل الكلام
و طاعة ربنا فيها و فيها شفاء للقلوب من السقام
عليّ إمامنا بأبي و أمي أبو الحسن المطهر من حرام
إمام هدى أتاه الله علمابه عرف الحلال من الحرام
و لو أنّي قتلت النفس حباله ما كان فيها من أثم
يجلُّ النار قوم أبغضوه و إن صلّوا و صاموا ألف عام
و لا و الله لا تزكو صلاةٌ بغير ولاية العدل الإمام
أمير المؤمنين بك اعتمادى و بالغر الميامين اعتصامى
فهذا القول لى دين و هذا لى لقياك يا ربى كلامى
برئت من الذى عادى عليّ و حاربه من اولاد الطغام
تناسوا نصبه فى يوم خم من البارى و من خير الأنام
برغم الأنف من يشنأ كلامى عليّ فضله كالبحر طامى
و أبرأ من أناس أخروه و كان هو المقدم بالمقام
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٠ عليّ هزم الأبطال لمارأوا فى كفه بزق الحسام

ما ينبع الشعر

هذه القصيدة رواها شيخ الإسلام الحموي في الباب الثامن و الستين من فرائد السمطين «١»، بإسناده عن الحافظ الكبير أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم النطنزي، مصنف كتاب الخصائص العلوية على سائر البرية، قال: أنبأنا أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الثقفي بقراءتي عليه، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، قال: أنبأنا أبو الشيخ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن معدان، حدثنا محمد بن زكريا، حدثنا عبد الله بن الضحّاك، حدثنا هشام بن محمد، عن أبيه، قال:

اجتمع الطرمّاح الطائي، و هشام المرادي، و محمد بن عبد الله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بدره فوضعها بين يديه، و قال: يا معشر شعراء العرب قولوا قولكم في علي بن أبي طالب، و لا تقولوا إلّا الحقّ، و أنا نفيت من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدره إلّا من قال الحقّ في عليّ.

فقام الطرمّاح و تكلم في عليّ و وقع فيه، فقال له معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك، و رأى مكانك. ثمّ قام هشام المرادي فقال أيضاً و وقع فيه، فقال له معاوية: اجلس مع صاحبك فقد عرف الله مكانكما. فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري و كان خاصاً به: تكلم و لا تقل إلّا الحقّ، ثمّ قال: يا معاوية قد آليت أن لا تعطى هذه البدره إلّا من قال الحقّ في عليّ. قال: نعم، أنا نفيت من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلّا من قال الحقّ في عليّ. فقام محمد بن عبد الله فتكلم ثمّ قال: بحقّ محمد قولوا بحقّ... القصيدة. فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً، فخذ هذه البدره.

(١). فرائد السمطين: ١/ ٣٧٥ ح ٣٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦١

و رواها شيخنا الفقيه الكبير عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد الطبري الآملي، في الجزء الأول من بشاره المصطفى لشيعه المرتضى «١»، قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شهريار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في شوال سنة اثنتي عشرة و خمسمائة، قال: حدّثني الشيخ أبو عبد الله محمد بن محسن الخزاعي، قال: حدّثنا أبو الطيّب علي بن محمد بن بنان، قال: حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكري من كتابه، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق ببغداد من كتابه، قال: حدّثنا محمد بن دينار الضبي، قال: حدّثنا عبد الله بن الضحّاك... إلى آخر السند و المتن. و ذكرها صاحب رياض العلماء «٢» في ترجمه الشريف المرتضى نقلًا عن شيخ الإسلام الحموي.

الشاعر

محمد بن عبد الله الحميري زميل عمرو بن العاص، أحسبه ابن القاضي عبد الله ابن محمد الحميري الذي قلده معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم، و كان قاضياً كما ذكره الجهشيارى في كتاب الوزراء و الكتاب «٣» (ص ١٥) قال: كان معاوية أول من اتخذ ديوان الخاتم، و كان سبب ذلك: أنّه كتب لعمرو بن الزبير بمائة ألف درهم إلى زياد و هو عامله على العراق، ففضّ عمرو الكتاب و جعلها مائتي ألف درهم، فلمّا رفع زياد حسابه قال معاوية: ما كتبت له إلّا بمائة ألف. و كتب إلى زياد بذلك و أمره أن يأخذ المائة ألف منه، فحبسه بها فاتخذ معاوية ديوان الخاتم و قلده عبد الله بن محمد الحميري و كان قاضياً... انتهى.

(١). بشاره المصطفى لشيعه المرتضى: ص ١٠ - ١١.

(٢). رياض العلماء: ٤/ ٥٩.

(٣). الوزراء و الكتاب: ص ٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٢

و يُحتمل قوياً أن يكون صاحب الشعر هو القاضى عبد الله نفسه، و وقع الاشتباه بتقديم الوالد على الولد.
و أمّا ديوان الخاتم فقد اخترعه معاوية، قال ابن الطقطقى فى الآداب السلطانية «١» (ص ٧٨): و ممّا اخترع معاوية من أمور الملك ديوان الخاتم، و هذا ديوانٌ معتبرٌ من أكابر الدواوين، لم تزل السنّة جاريةً به إلى أواسط دولة بنى العباس فأسقط، و معناه: أن يكون ديوانٌ و به نوابٌ، فإذا صدر توقيعٌ من الخليفة بأمر من الأمور أُحضر التوقيع إلى ذلك الديوان، و أُثبتت نسخته فيه، و حُزم بخيط و خُتم بشمع، كما يُفعل فى هذا الزمان بكتب القضاة. و خُتم بختم صاحب ذلك الديوان.

(١). الآداب السلطانية: ص ١٠٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٦٣

شعراء الغدير فى القرن الثانى

إشارة

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٦٥

٦- أبو المستهل الكميت

إشارة

المولود (٦٠)

المتوفى (١٢٦)

نفى عن عينك الأرق الهجوعا و همّ يمتري منها الدموعا
دخيلٌ فى الفؤاد يهيجُ سُقماً و حزناً كان من جدلٍ «١» منوعا
و تو كافُ «٢» الدموع على اكتئابٍ أحلّ الدهر موجعةً الضلوعا
ترقرق أسحماً درراً و سكبايشبه سحها غرباً هموعا «٣»
لفقدان الخضارم من قريشٍ و خير الشافعين معاً شفيعا
لدى الرحمن يصدعُ بالمتانى و كان له أبو حسنٍ قريعا «٤»
حطوطاً فى مسرته و مولى إلى مرضاه خالقه سريعا
و أصفاه النبى على اختيارٍ بما أعياء الرفوض له المديعا
و يوم الدوح دوح غدِيرٍ خم أبان له الولاية لو أطيعا
و لكنّ الرجال تباعوه فلم أر مثلاً خطراً مبيعا

(١). الجدل: الفرغ. (المؤلف)

(٢). وكفّ الدمع: سال.

(٣). رقرقت العين: أجزت دمعتها. الأسحَم: السحاب. يقال أسحمت السماء: صبّت ماءها. السحّ: الصبّ. الغرب: الدلو العظيمة. الهموع: السّيال. (المؤلف)

(٤). القريع: السيد. الرئيس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٦٦ فلم أبلغ بها لعناً و لكن أساءَ بذاک أولهم صنيعا
فصار بذاک أقربهم لعدل إلى جور و أحفظهم مضيعة
أضاعوا أمرَ قائدهم فضلوا و أقومهم لدى الحدثنان ريعا
تناسوا حقه و بَعُوا عليه بلا ترة و كان لهم قريعا
فقل لبنى أمية حيث حلوا و إن خفت المهند و القطيعا
ألا أف لدهر كنت فيه هدانا طائعا لكم مطيعا
أجاع الله من أشبعتموه و أشبع من بجورككم أجيعة
و يلعن فذ أمته جهاراً إذا ساس البرية و الخليعة
بمرضی السياسة هاشمی يكون حياً «١» لأتمته ريعا
و ليثاً في المشاهد غير نكس لتقويم البرية مستطيعا
يقيم أمورها و يذب عنها و يترك جدبها أبداً مريعا

ما يتبع الشعر

إشارة

هذه من غرر قصائد الكميته - الهاشميات - المقدرة بخمسائة و ثمانية و سبعين بيتاً كما نصّ به صاحب الحدائق الوردية «٢»، غير أنه عاثت في طبعها يد النشر الأمينة على ودائع العلم، فنقصت منها شيئاً كثيراً لا يستهان به مثل ما اجترحت في طبع ديوان حسان و الفرزدق و أبي نؤاس و غيرها كما مرّ (ص ٤١)، و قد آن ليد التنقيب أن تميظ الستار عن تلكم الجنايات المخبأة، فالمطبوع منها في ليدن سنة (١٩٠٤) يتضمّن (٥٣٦) بيتاً. و المشروحة بقلم الاستاذ محمد شاکر الخياط (٥٦٠) بيتاً. و المشروحة بقلم الاستاذ الرافعي (٤٥٨) بيتاً على هذا الترتيب.

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوّه و لا أحلام

(١). الحيا: المطر.

(٢). الحدائق الوردية: ٢ / ٢٠٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٦٧

طبع ليدن و الخياط (١٠٣) بيتاً، و مشروحة الرافعي (١٠٢) [بيتاً].

طرب و ما شوقاً إلى البيض أطرب و لا لعباً منى و ذو الشيب يلعب

طبع ليدن و الخياط (١٤٠) [بيتاً]، و مشروحة الرافعي (١٣٨) [بيتاً].

أنى و من أين أبك الطرب من حيث لا صبوّه و لا ريب

طبع ليدن (١٣٣) [بيتاً]، مشروحة الخياط (١٣٢) [بيتاً]، مشروحة الرافعي (٦٧) بيتاً.

ألا هل عم في رأيه متأمل و هل مدبر بعد الإساءة مقبل

طبع ليدن و الخياط (١١١) [بيتاً]، مشروحة الرافي (٨٩) بيتاً.
 طربت و هل بكك من مطرب و لم تتصاب و لم تلعب
 طبع ليدن و الخياط (٣٣) [بيتاً]، مشروحة الرافي (٢٨) بيتاً.
 نفى عن عينك الأرق الهجو عاو هم يمتري منها الدموعا
 طبع ليدن (٢٠) [بيتاً]، و مشروحة الخياط (٢١) [بيتاً]، و الرافي (١٩) بيتاً.
 سل الهموم لقلب غير متبول و لا رهين لدى بيضاء عَطْبُولِ «١»
 طبع ليدن و الخياط (٧) أبيات، و ذكر الرافي منها (٥) أبيات.
 أهوى علينا أمير المؤمنين و لأرضى بشتم أبي بكر و لا عمرا
 طبع ليدن و الخياط (٧) أبيات، و حذف الرافي منها بيتاً [واحداً].

(١). تبه الحب أو الدهر فهو متبول: أسقمه. العطبول: المرأة الجميلة، الفتية الطويلة العنق. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٦٨

ستة أبيات فائية و قافية و نويية و لم يذكر الرافي البيتين النويتين، فلما كانت العيية التي أثبتناها من الهاشميات نذكر أولاً ما يخص بها، ثم نورد ما يرجع إلى الهاشميات جملة واحدة، و نردفه بما ورد في بعض قصائدها غير العيية.

العيية من الهاشميات:

قال شيخنا المفيد في رسالته في معنى المولى «١»: الكمية ممن استشهد بشعره في كتاب الله، و أجمع أهل العلم على فصاحته و معرفته باللغة، و رئاسته في النظم، و جلالته في العرب، حيث يقول:
 و يوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيعا
 أوجب له الإمامة بخبر الغدير، و وصفه بالرئاسة من جهة المولى، و ليس يجوز على الكمية مع جلالته في اللغة و العربية وضع عبارة على معنى لم توضع عليه قط في اللغة، و لا استعملها قبله أحد من أهل العربية، و لا عرفها بشيء كما وصف أحد منهم، لأنه لو جاز عليه جاز على غيره ممن هو مثله و فوقه و دونه، حتى تفسد اللغة بأسرها، و لا يكون لنا طريق إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة، و ينغلق الباب في ذلك. انتهى.

و روى الكراجكي في كنز الفوائد «٢» (ص ١٥٤) بإسناده عن هناد «٣» بن السري قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام، فقال لي: يا هناد. قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أنشدني قول الكمية:

(١). رسالة في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ١٨ / ٨.

(٢). كنز الفوائد: ١ / ٣٣٣.

(٣). يروى عنه البخاري و جمع كثير، وثقه النسائي و غيره، و صدقه أبو حاتم [الجرح و التعديل ١١٩ / ٩ رقم ٥٠١]، ولد (١٥٢)، و

توفي (٢٤٣)، راجع تهذيب التهذيب: ١١ / ٧١ [١١ / ٦٢ - ٦٣ رقم ١٠٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٦٩ و يوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيعا

قال: فأنشدته، فقال لي: خذ إليك يا هناد؛ فقلت: هات يا سيدي. فقال عليه السلام:

و لم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقاً أضيعاً
 وقال الشيخ أبو الفتوح في تفسيره «١» (١٩٣/٢): روى عن الكميت، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال:
 أنشدني قصيدتك العيئة، فأنشدته حتى انتهيت إلى قولي فيها:
 و يوم الدوح دوح غدِير خُم أبان له الولاية لو أطيعا
 فقال- صلوات الله عليه-: صدقت. ثم أنشد عليه السلام:
 و لم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقاً أضيعاً
 و رواه السيّد في الدرجات الرفيعة «٢»، و العقيلي نقلًا عن منهج الفاضلين للحموي، و مرآة الزمان لابن الجوزي، و رواه سبط ابن
 الجوزي الحنفي في تذكرته «٣» (ص ٢٠) عن شيخه عمرو بن صافي الموصلي، عن بعض.
 و قال المرزباني في معجم الشعراء «٤» (ص ٣٤٨): مذهب الكميت في التشيع و مدح أهل البيت عليهم السلام في أيام بني أمية
 مشهور، و من قوله فيهم:
 فقل لبني أمية حيث حلّواو إن خفت المهند و القطيعا
 أجاج الله من أشبتموه و أشبع من بجوركُم أجيعا

(١). تفسير أبي الفتوح الرازي: ٢٨٠/٤.

(٢). الدرجات الرفيعة: ص ٥٧٩.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٣٣-٣٤.

(٤). معجم الشعراء: ص ٢٣٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٠

و يُروى: أن أبا جعفر محمد بن عليّ، الإمام الطاهر رضي الله عنه لما أنشده الكميت هذه القصيدة دعا له. انتهى.
 و في الصراط المستقيم للبياضى العاملى «١»: أنه روى ابن الكميت: أنه رأى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في النوم فقال: أنشدني
 قصيدة أبيك العيئة، فلما وصل إلى قوله:
 و يوم الدوح دوح غدِير خم أبان له الولاية لو أطيعا
 بكى بكاءً شديداً، و قال: صدق أبوك رحمه الله، إى و الله لم أرَ مثله حقاً أضيعاً.

الهاشميات:

ذكرها له المسعودي في مروج الذهب «٢» (١٩٤/٢)، و قال أبو الفرج «٣» و السيّد العباسي «٤»: قصائد الكميت الهاشميات من جيّد
 شعره و مختاره. و قال الأمدى «٥» و ابن عمر البغدادي «٦»: للكميت بن زيد في أهل البيت الأشعار المشهورة، و هي أجود شعره. و
 قال السندوبى «٧»: كان الكميت من خيرة شعراء الدولة الأمويّة، و كان عالماً بلغات العرب و أيامهم، و من خير شعره و أفضله
 الهاشميات، و هي القصائد التي ذكر فيها آل بيت الرسول بالخير.

روى أبو الفرج في الأغاني «٨» (١٢٤/١٥) بإسناده عن محمد بن عليّ النوفلي،

(١). الصراط المستقيم: ٣١٠/١.

(٢). مروج الذهب: ٣/ ٢٥٣.

(٣). في الأغاني: ٣/ ١١٣ [٣/ ١٧]. (المؤلف)

(٤). في معاهد التنصيص: ٢/ ٢٦ [٣/ ٩٤ رقم ١٤٨]. (المؤلف)

(٥). في المؤلف و المختلف: ص ١٧٠ [رقم ٥٧٢]. (المؤلف)

(٦). خزانه الأدب: ١/ ١٤٤. (المؤلف)

(٧). في تعليقه على البيان و التبيين للجاحظ: ١/ ٥٤. (المؤلف)

(٨). الأغاني: ١٧/ ٣٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧١

قال: سمعت أبي يقول: لما قال الكميث بن زيد الشعر، كان أول ما قال الهاشميات فسترها، ثم أتى الفرزدق بن غالب، فقال له: يا أبا فراس إنك شيخ مضر و شاعرها، و أنا ابن أخيك الكميث بن زيد الأسدي: فقال له: صدقت أنت ابن أخي، فما حاجتك؟ قال: نفث على لساني فقلت شعراً، فأحبت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، و إن كان قبيحاً أمرتني بستره، و كنت أولى من ستره عليّ.

فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن، و إنني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني ما قلت، فأنشده:

طربت و ما شوقاً إلى البيض أطربُ قال: فقال لي: فيم تطرب يا ابن أخي؟ فقال:

و لا لعباً مني و ذو الشيب يلعبُ فقال: بلى يا ابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب. فقال:

و لم يلهني دارٌ و لا رسمٌ منزلٍ و لم يتطربني بنانٌ مخضبٌ

فقال: ما يطربك يا ابن أخي؟ فقال:

و لا السانحاتُ البارحاتُ عشيةً أمرَّ سليمُ القرنِ أم مرَّ أعضبُ

فقال: أجل لا تتطير. فقال:

و لكن إلى أهل الفضائل و التقى و خير بني حواء و الخير يُطلبُ

فقال: و من هؤلاء و يحك؟ قال:

إلى نفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقربُ

قال: أرحني و يحك من هؤلاء؟ قال:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٢ بنى هاشم رهط النبي فأننى بهم و لهم أرضى مراراً و أغضبُ

خفضت لهم مني جناحي مودةً إلى كنف عطفاه أهلٍ و مرحبُ

و كنت لهم من هؤلاء و هؤلاء محبنا على أني أذمُّ و أغضبُ

و أرمي و أرمي بالعداوة أهلها و إنني لأوذى فيهم و أوئبُ

فقال له الفرزدق: يا ابن أخي، أذع ثم أذع، فأنت و الله أشعر من مضى و أشعر من بقى.

و رواه المسعودي في مروجه «١» (١٩٤/ ٢) و العباسي في المعاهد (٢٦/ ٢) «٢».

روى الكشي في رجاله «٣» (ص ١٣٤) بإسناده عن أبي المسيح عبد الله بن مروان الجواني قال: كان عندنا رجلٌ من عباد الله الصالحين، و كان راوية شعر الكميث - يعني الهاشميات - و كان يُسمع ذلك منه، و كان عالماً بها، فتركه خمساً و عشرين سنة لا يستحلُّ روايته و إنشاده، ثم عاد فيه، فقبل له: ألم تكن زهدت فيها و تركتها؟! فقال: نعم، و لكنني رأيت رؤيا دعنتني إلى العود لها. فقبل له: و ما رأيت؟ قال: رأيت كأن القيامة قد قامت، و كأنما أنا في المحشر، فدفعت إليّ مجلّة.

قال أبو محمد: قلت لأبي المسيح: و ما المجلة؟ قال: الصحيفة. قال: نشرتها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. أسماء من يدخل الجنة من محبي علي بن أبي طالب. قال: فنظرت في السطر الأول فإذا أسماء قوم لم أعرفهم، ونظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك، ونظرت في السطر الثالث والرابع فإذا فيها: والكميت بن زيد الأسدي. قال: فذلك دعاني إلى العود فيه. قال البغدادي في خزانه الأدب «٤» (١/ ٨٧): بلغ خالد القسري خبر هذه

(١). مروج الذهب: ٢٥٣/٣.

(٢). معاهد التنصيص: ٩٤/٣ رقم ٩٥١٤٨.

(٣). رجال الكشي: ٤٦٨/٢ رقم ٣٦٧.

(٤). خزانه الأدب: ١/ ١٨٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٣

القصيدة- يعنى قصيدة الكميت- المسماة بالمذهبة التي أولها: ألا حييت عنا يا مدينا...

فقال: والله لأقتلنه، ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن، فرواهن القصائد- الهاشميات- للكميت، و دسهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشترهن، فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة، فكتب إلى خالد. و كان يومئذ عامله بالعراق: أن ابعث إلي برأس الكميت. فأخذه خالد و حبسه، فوجه الكميت إلى امرأته و لبس ثيابها و تركها في موضعه و هرب من الحبس، فلما علم خالد، أراد أن يئكل بالمرأة، فاجتمعت بنو أسد إليه و قالوا: ما سبيلك على امرأة لنا خدعت؟ فخافهم و خلى سبيلها «١».

قال الثعالبي في ثمار القلوب «٢» (ص ١٧١): عهدى بالخوارزمي يقول: من روى حوثيات زهير، و اعتذارات النابغة، و أهاجي الحطيئة، و هاشميات الكميت، و نقائض جرير و الفرزدق، و خمريات أبي نواس، و زهديات أبي العتاهية، و مراثي أبي تمام، و مدائح البحري، و تشبيهات ابن المعتز، و روضيات الصنوبري، و لطائف كشاجم، و قلائد المتنبي، و لم يتخرج في الشعر فلا أشب الله تعالى قرنه. خمس الهاشميات غير واحد من الشعراء منهم: الشيخ ملا عباس الزبورى البغدادي، و العلامة الشيخ محمد السماوى، و السيد محمد صادق آل صدر الدين الكاظمي، و شرحها الاستاذ محمد محمود الرافعي المصري و أحسن فيه و في مقدمته و ترجمه الكميت، و أجاد، و قال: الهاشميات هي من مختار الكلام، و من رائق الشعر و شيقه، و جيد القول و طريفه، أحسن فيه كل الإحسان، و أجاد كل الإجابة. و شرحها الاستاذ محمد شاكر الخياط النابلسي.

الميمية من الهاشميات:

من لقلب مقيم مستهام غير ما صبوه و لا أحلام

(١). سيأتيك عن الأغاني تفصيل القصة إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). ثمار القلوب: ص ٢١٦ رقم ٢٨٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٤

قال صاعد مولى الكميت: دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته هذه، فقال: «اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت». الأغاني «١» (١٥/ ١٢٣).

قال نصر بن مزاحم المنقري: إنّه رأى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فى النوم، و بين يديه رجلٌ ينشده:

من لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ مُسْتَهَامٍ غَيْرٍ مَا صَبُوهُ وَ لَا أَحْلَامٍ
قال: فسألت عنه فقيّل لي: هذا الكميّت بن زيد الأسدى.

قال: فجعل النبي صلى الله عليه و سلم يقول: جزاك الله خيراً، و أثنى عليه. الأغانى «٢» (١٢٤ / ١٥)، المعاهد «٣» (٢٧ / ٢).
روى الكشي في رجاله «٤» (ص ١٣٦) بإسناده عن زرارة، قال: دخل الكميّت على أبي جعفر عليه السلام و أنا عنده فأنشده:

من لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ مُسْتَهَامٍ غَيْرٍ مَا صَبُوهُ وَ لَا أَحْلَامٍ
فلما فرغ منها، قال للكميّت: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا».
و روى في (ص ١٣٥) بإسناده عن يونس بن يعقوب، قال: أنشد الكميّت أبا عبد الله عليه السلام شعره:
أخلص الله في هواي فما أغرق نزعاً و ما تطيش سهامى

(١). الأغانى: ٢٧ / ١٧.

(٢). الأغانى: ٢٩ / ١٧.

(٣). معاهد التنصيص: ٩٥ / ٣ رقم ١٤٨.

(٤). رجال الكشي: ٤٦٧ / ٢ رقم ٣٦٦ و ص ٤٦١ رقم ٣٦٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٧٥.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تقل هكذا و لكن قل: قد أغرق نزعاً».

و رواه ابن شهر آشوب في المناقب «١»، و في لفظه: فقلت: يا مولاي أنت أشعر منى بهذا المعنى. و روى الحديثين الطبرسى في إعلام
الورى «٢» (ص ١٥٨).

قال المسعودى في مروج الذهب «٣» (١٩٥ / ٢): قدم الكميّت المدينة، فأتى أبا جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ فأذن له ليلاً و
أنشده، فلما بلغ الميمية قوله:

و قتلٌ بالطفِّ غودر منهم بين غوغاء أمّةٍ و طعامٍ

بكى أبو جعفر ثمّ قال: «يا كميّت لو كان عندنا مالٌ لأعطيناك، و لكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لحسان بن
ثابت: لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنّا أهل البيت».

فخرج من عنده فأتى عبد الله بن الحسن بن عليّ، فأنشده فقال: يا أبا المستهلّ إنّ لي ضيعةً أعطيت فيها أربعة آلاف دينار، و هذا
كتابها، و قد أشهدت لك بذلك شهوداً، و ناوله إياه. فقال: بأبى أنت و أمى، إننى كنت أقول الشعر فى غيركم أريد بذلك الدنيا، و
لا و الله ما قلت فيكم إلّا لله، و ما كنت لأخذ على شىء جعلته لله مالاً و لا ثمناً، فألحّ عبد الله عليه و أبى من إعفائه، فأخذ الكميّت
الكتاب و مضى، فمكث أياماً، ثمّ جاء إلى عبد الله فقال: بأبى أنت و أمى يا ابن رسول الله إنّ لي حاجة. قال: و ما هي؟ و كلُّ حاجة
لك مقضية. قال: و كائنه ما كانت؟ قال: نعم. قال: هذا الكتاب تقبله و ترتجع الضيعة. و وضع الكتاب بين يديه، فقبله عبد الله.

و نهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، فأخذ ثوباً

(١). مناقب آل أبى طالب: ٢٢٤ / ٤.

(٢). إعلام الورى: ص ٢٦٥.

(٣). مروج الذهب: ٢٥٤ / ٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٧٦.

جلداً، فدفعه إلى أربعة من غلمانها، ثم جعل يدخل دور بنى هاشم، و يقول: يا بنى هاشم، هذا الكمية قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، و عرض دمه لبنى أمية، فأثبوه بما قدرتم. فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير و دراهم. و أعلم النساء بذلك، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها، حتى إنها لتخلع الحلي عن جسدها، فاجتمع من الدنانير و الدراهم ما قيمته مائة ألف درهم، فجاء بها إلى الكمية فقال: يا أبا المستهل أتيناك بجهد المقل، و نحن في دولة عدونا، و قد جمعنا هذا المال و فيه حلي النساء كما ترى، فاستعن به على دهرك، فقال: بأبي أنت و أمي قد أكثرتم و أطيبتم، و ما أردت بمدحى إياكم إلا الله و رسوله، و لم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا، فاردده إلى أهله.

فجهد به عبد الله أن يقبله بكل حيلة فأبى، فقال: إن آيت أن تقبل فإنني رأيت أن تقول شيئاً تغضب به بين الناس، لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما تحب. فابتدأ الكمية و قال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد، و ربيعة بن نزار، و أياد و أنمار ابني نزار، و يكثر فيها من تفضيلهم، و يطب في وصفهم، و أنهم أفضل من قحطان، فغضب بها بين اليمانية و النزارية فيما ذكرناه، و هي قصيدته التي أولها:

ألا حُييت عناً يا مديناو هل ناس تقول مسلمينا

قال ابن شهر آشوب في المناقب «١» (١٢ / ٥): بلغنا أن الكمية أنشد الباقر عليه السلام:

من لقلبٍ مُتيمٍ مُستهامٍ غير ما صبوهُ و لا أحلام

فتوجه الباقر عليه السلام إلى الكعبة فقال: «اللهم ارحم الكمية و اغفر له - ثلاث مرّات - ثم قال: يا كميته هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي».

(١). مناقب آل أبي طالب: ١٢٣ / ٤ - ٢١٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٧٧

فقال الكمية: لا و الله لا يعلم أحدٌ أنني أخذ منها حتى يكون الله الذي يكافئني، و لكن تكررني بقميص من قميصك، فأعطاه. و ذكره العباسي في المعاهد «١» (٢٧ / ٢) و فيه: فأمر له أبو جعفر بمالٍ و ثيابٍ، فقال الكمية: و الله ما أحببتكم للدنيا، و لو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، و لكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتهما، و أما المال فلا أقبله، فردّه و قبل الثياب.

قال البغدادي في خزائن الأدب «٢» (١ / ٦٩): حكى صاعد مولى الكمية قال: دخلت مع الكمية على علي بن الحسين رضي الله عنه فقال: إنني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم أنشده قصيدته التي أولها:

من لقلبٍ مُتيمٍ مُستهامٍ غير ما صبوهُ و لا أحلام

فلما أتى علي آخرها، قال له: «ثوابك نعجز عنه، و لكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك، اللهم اغفر للكمية». ثم قسط له على نفسه و على أهله أربع مائة ألف درهم، و قال له: «خذ يا أبا المستهل» فقال له: لو وصلتني بدانق لكان شرفاً لي، و لكن إن أحببت أن تحسن إلي فادفع إلي بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها. فقام فترع ثيابه و دفعها إليه كلها، ثم قال: «اللهم إن الكمية جاد في آل رسولك و ذرية نبيك بنفسه حين ضن الناس، و أظهر ما كتبه غيره من الحق، فأحبه سعيداً، و أمته شهيداً، و أره الجزاء عاجلاً، و أجزل له جزيل المثوبة آجلاً، فإننا قد عجزنا عن مكافأته». قال الكمية: ما زلت أعرف بركته دعائه.

قال محمد بن كناسة: لما أنشد هشام بن عبد الملك قول الكمية:

(١). معاهد التنصيص: ٩٦ / ٣ رقم ١٤٨.

(٢). خزانه الأدب: ١/ ١٤٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٧٨. فبهم صرّت للبعید ابن عم و اتّهمت القریب أئی اتّهام «١»
مُبدیاً صفحتی علی الموقف المعلم باللّه قوتی و اعتصامی «٢»
قال: استقتل المرائی. الأغانی «٣» (١٢٧/١٥).

البائیة من الهاشمیات:

طربت و ما شوقاً إلى البيض أطرب و لا لعباً منى و ذو الشيب يلعب

روى أبو الفرج فى الأغانى «٤» (١٢٤/١٥) بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأسدى، قال: سمعت أبى يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المنام فقال: من أی الناس أنت؟ قلت: من العرب. قال: أعلم، فمن أی العرب؟ قلت: من بنى أسد. قال: من أسد بن خزيمه؟ قلت: نعم. قال: أهلالى أنت؟ قلت: نعم. قال: أ تعرف الكميت بن زيد؟ قلت: يا رسول الله عمى و من قبيلتى. قال: أت حفظ من شعره؟ قلت: نعم. قال أنشدنى:

طربت و ما شوقاً إلى البيض أطرب و لا لعباً منى و ذو الشيب يلعب

قال: فأنشدته، حتى بلغت إلى قوله:

فما لى إلا آل أحمد شيعه و ما لى إلا مشعب الحق مشعب

فقال لى: إذا أصبحت فاقراً عليه السلام، و قل له: قد غفر الله لك بهذه القصيدة. و ذكره العباسى فى معاهد التنصيص «٥» (٢٧/٢) و غيره.

(١). هو البيت الثمانون من القصيدة. (المؤلف)

(٢). هو البيت الخامس و الثمانون من القصيدة. (المؤلف)

(٣). الأغانى: ٣٦/١٧.

(٤). الأغانى: ٢٩/١٧.

(٥). معاهد التنصيص: ٩٥/٣ رقم ١٤٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٧٩.

و فى الأغانى «١» (١٢٤/١٥): عن دعبل بن على الخزاعى قال: رأيت النبى صلى الله عليه و سلم فى النوم، فقال لى: «ما لك و للكميت بن زيد؟». فقلت: يا رسول الله ما بينى و بينه إلا كما بين الشعراء.
فقال: «لا تفعل، أليس هو القائل:

فلا زلت فيهم حيث يتهموننى و لا زلت فى أشياكم أتقلب

فإن الله قد غفر له بهذا البيت». قال: فأنتهيت عن الكميت بعدها.

هذا البيت من أبيات حرّفتها يد النشر المصرية عن القصيدة بعد قوله:

و قالوا ترابى هواه و رأيه بذلك أدعى فيهم و ألقب

قال السيوطى فى شرح شواهد المغنى «٢» (ص ١٣): أخرج ابن عساكر «٣» بإسناده عن محمد بن عقير «٤»: كانت بنو أسد تقول: فىنا

فضيلة ليست فى العالم، ليس منزل منّا إلا و فيه بركة وراثه الكميت، لأنه رأى النبى صلى الله عليه و سلم فى النوم فقال له: أنشدنى:

طربت و ما شوقاً إلى البيض أطرب و لا لعباً منى و ذو الشيب يلعبُ
فأنشده فقال له: بوركت، و بورك قومك.

و فى شرح الشواهد «٥» أيضاً (ص ١٤): أخرج ابن عساكر «٦»، عن أبى بكر الضبى، عن أبىه قال: أدركت الناس بالكوفة، من لم يرو:

(١). الأغاني: ١٧ / ٢٨ - ٢٩.

(٢). شرح شواهد المغنى: ١ / ٣٨ رقم ٦.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٥٩٧.

(٤). فى غير شرح الشواهد: عقبه. (المؤلف)

(٥). شرح شواهد المغنى: ١ / ٣٩ رقم ٦.

(٦). تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٦٠١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٨٠ طربت و ما شوقاً إلى البيض أطرب و لا لعباً منى و ذو الشيب يلعبُ
فليس بهاشمى. و رواه السيّد فى الدرجات الرفيعة «١»، و فيها: فليس بشيعى.

و قال السيوطى فى الشرح «٢» (ص ١٤): أخرج ابن عساكر «٣»، عن محمد بن سهل، قال: قال الكميت: رأيت فى النوم و أنا مُختفٍ
رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال: «مِمَّ خوفك؟» قلت: يا رسول الله من بنى أمية و أنشدته:

ألم ترنى من حبّ آل محمد أروح و أغدو خائفاً أتربُّ «٤»

فقال: «اظهر، فإنّ الله قد أمّنك فى الدنيا و الآخرة».

و قال فى (ص ١٤): أخرج ابن عساكر «٥»، عن الجاحظ قال: ما فتح للشيعة الحجاج إلّا الكميت بقوله:

فإن هى لم تصلح لحيّ سواهم فإنّ ذوى القربى أحنّ و أوجبّ

يقولون لم يورث و لولا تراثه لقد شركت فيها بكيّل و أرحب «٦»

و ذكر كلام الجاحظ الشيخ المفيد كما فى الفصول المختارة «٧» (١٢ / ٨٤)، و لعلّ الجاحظ لم يقف على مواقف احتجاج الشيعة بنفس
هذه الحجّة و غيرها، المتكررة منذ عهدهم المتقادم المتصل بالعهد النبوى. أو أنّه يرمى بكلمته إلى إنكار سلف الشيعة فى الصدر

الأول، لكن فضحه تاريخهم المجيد، و المآثورات فى فضلهم عن صاحب

(١). الدرجات الرفيعة: ص ٥٦٧.

(٢). شرح شواهد المغنى: ١ / ٣٨ رقم ٦.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٥٩٨، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢١ / ٢١٤.

(٤). هو البيت الخامس و السبعون من القصيدة. (المؤلف)

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٥٩٩، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢١ / ٢١٥.

(٦). بكيّل و أرحب: بطنان من قبيلة همدان.

(٧). الفصول المختارة: ص ٢٣٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٨١

الرسالة و هلّم جزاً، و إنك تجد الاحتجاج بما ذكر و غيره فى كثير من شعر الصحابة و التابعين لهم بإحسان، و فى كلماتهم المنشورة،

قبل أن تتعقد نطفة الكميت، كخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، و عبد الله بن عباس، و الفضل بن عباس، و عمار بن ياسر، و أبي ذر الغفاري، و قيس بن سعد الأنصاري، و ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، و عبد الله ابن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و زفر بن زيد بن حذيفة، و النجاشي بن الحرث بن كعب، و جرير بن عبد الله البجلي، و عبد الرحمن بن حنبل حليف بنى جُمع، و آخرين كثيرين.

و قد فتح لهم هذا الباب بمصراعيه أمير المؤمنين عليّ - صلوات الله عليه - في كتبه و خطبه الطافحة بذلك، المبتوثة في طيات الكتب و معاجم الخطب و الرسائل.

قال شيخنا المفيد كما في الفصول «١» (١٢ / ٨٥): إنّما نظم الكميت معنى كلام أمير المؤمنين عليه السلام في منثور كلامه في الحجّة على معاوية، فلم يزل آل محمد عليهم السلام بعد أمير المؤمنين يحتجون بذلك، و متكلمو الشيعة قبل الكميت و في زمانه و بعده، و ذلك موجوداً في الأخبار المأثورة و الروايات المشهورة، و من بلغ إلى الحد الذي بلغه الجاحظ في البهت سقط كلامه.

اللامية من الهاشميات:

ألا هل عم في رأيه مُتأملٌ و هل مدبرٌ بعد الإساءة مُقبلٌ
روى أبو الفرج في الأغاني «٢» (١٥ / ١٢٦) بالإسناد عن أبي بكر الحضرمي، قال: استأذنت للكميت على أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام في أيام التشريق بمنى فأذن له، فقال له الكميت: جعلت فداك إنني قلت فيكم شعراً أحبُّ أن أنشدكهُ.

(١). الفصول المختارة: ص ٢٣٣.

(٢). الأغاني: ٣٣ / ١٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٢

فقال: «يا كميت اذكر الله في هذه الأيام المعلومات، و في هذه الأيام المعدودات». فأعاد عليه الكميت القول، فرق له أبو جعفر عليه السلام فقال: «هات». فأنشده قصيدته حتى بلغ:

يُصيبُ به الرامون عن قوسٍ غيرهمٍ فإخترُ أسدى له الغيَّ أوَّلُ

فرجع أبو جعفر عليه السلام يديه إلى السماء و قال: «اللهم اغفر للكميت».

و عن محمد بن سهل - صاحب الكميت - قال: دخلت مع الكميت على أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟

قال: «إنها أيامٌ عظامٌ». قال: «إنها فيكم». قال: «هات». و بعث أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء، حتى أتى على هذا البيت:

يُصيبُ به الرامون عن قوسٍ غيرهمٍ فإخترُ أسدى له الغيَّ أوَّلُ

فرجع أبو عبد الله عليه السلام يديه، فقال: «اللهم اغفر للكميت ما قدّم و ما أخّر، و ما أسرَّ و ما أعلن، و أعطه حتى يرضى». الأغاني «١» (١٥ / ١٢٣)، المعاهد «٢» (٢ / ٢٧).

و رواه البغدادي في خزانه الأدب «٣» (١ / ٧٠) و فيه بعد قوله: فكثر البكاء و ارتفعت الأصوات، فلما مرَّ على قوله في الحسين رضى الله عنه:

كأنَّ حسيناً و البهاليلُ حوَّلهُ لأسيافهم ما يختلى المتبتلُ

و غاب نبِيُّ اللَّهِ عنهم و فقدوه على الناس رزءً ما هناك مُجَلَّلٌ
فلم أرَ مخذولاً لأجلِ مصيبيهِ و أوجب منه نصرَةً حين يخذلُ

(١). الاغانى: ١٧ / ٢٦.

(٢). معاهد التنصيص: ٣ / ٩٦ رقم ١٤٨.

(٣). خزانه الأدب: ١ / ١٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٣

فرجع «١» جعفر الصادق رضي الله عنه يديه و قال: «اللهم اغفر للكميت ما قدّم و أخر، و ما أسرّ و أعلن، و أعطه حتى يرضى». ثم أعطاه ألف دينار و كسوة، فقال له الكميت: و الله ما أحببتكم للدنيا و لو أردتها لأتيت من هي في يديه، و لكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإني أقبلها لبركتها، و أما المال فلا أقبله.

روى أبو الفرج في الأغاني «٢» (١١٩ / ١٥) عن علي بن محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله، و كان يُقال: إنه يريد خلعتك، فوجد يباب هشام يوماً رقعةً فيها شعرٌ، فدخل بها على هشام فقرئت عليه:

تألَّقَ برقُّ عندنا و تقابلتْ أثافِ لِقَدْرِ الحَرْبِ أخشى اقتبالها

فدونك قِدرَ الحَرْبِ و هي مُقرَّةٌ لكفِّيك و اجعل دون قِدرِ جعالها

و لن تنتهي أو يبلغ الأمرُ حدَّهُ فنلها برشلٍ قبل أن لا تنالها

فتجشَّم منها ما جشَّمت من التي بسوراء هزّت نحو حالكِ حالها

تلافَ أمورَ الناس قبل تفاقم بعقدِهِ حَزْم لا يُخاف انحلالها

فما أبرم الأقوام يوماً لحيله من الأمر إلا قلدوك احتيالها

و قد تُخبرُ الحَرْبُ العوانُ بسرِّهاو إن لم يبيح من لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجتمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا، فأمر بالأبيات فقرئت عليهم، فقال: شعر من تشبه هذه الأبيات؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم أنه كلام الكميت بن زيد الأسدي. فقال هشام: نعم هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله.

ثم كتب إلى خالد يخبره، و كتب إليه بالأبيات، و خالد يومئذ بواسط، فكتب خالد إلى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميت و حبسه، و قال لأصحابه: إن هذا يمدح بني هاشم و يهجو بني أمية، فأتوني من شعر هذا بشيء، فأتى بقصيدته اللامية التي أولها:

(١). كذا في المصدر بالفاء.

(٢). الاغانى: ١٧ / ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٤ أأهل عم في رأيه متأملٌ هل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلٌ

فكتبها و أدرجها في كتاب إلى هشام، يقول: هذا شعر الكميت، فإن كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك. فلما قرئت على هشام اغتاظ، فلما سمع قوله:

فيا ساسةً هاتوا لنا من جوابكم ففكم لعمري ذو أفانين مقولٌ اشتدَّ غيظه، فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكميت و رجله، و يضرب عنقه، و يهدم داره، و يصلبه على ترابها. فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته، و أعلن الأمر رجاء أن يتخلص الكميت، فقال: كتب إلي أمير المؤمنين و إنني لأكره أن استفسد عشيرته، و سمّاه، فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد، فأخرج غلاماً له مولداً ظريفاً، فأعطاه بغلةً له شقراء فارهة من بغال الخليفة، و قال: إن أنت وردت الكوفة فأنذرت الكميت لعله أن

يتخلص من الحبس فأنت حرٌّ لوجه الله، و البغلة لك، و لك عليّ بعد ذلك إكرامك و الإحسان إليك.
 فركب البغلة فسار بقتية يومه و ليلته من واسط إلى الكوفة فصبحها، فدخل الحبس متنكراً، فخبّر الكميت بالقصة، فأرسل الى امرأته و هي ابنة عمه يأمرها أن تجيئه و معها ثياب من لباسها و خفان، ففعلت. فقال: ألبسني لبسة النساء، ففعلت. ثم قالت له: أقبل فأقبل، و أدبر فأدبر، فقالت: ما أدري إلّا يساً في منكبيك، اذهب في حفظ الله. فمرّ بالسجان فظنّ أنّه المرأة فلم يعرض له، فنجا و أنشأ يقول:
 خرجت خروجَ القِدْحِ قِدْحِ ابنِ مقبلِ على الرغمِ من تلكِ النوايحِ و المُشلى (١)
 عليّ ثيابُ الغانياتِ و تحتها عزيمةُ أمرٍ أشبهتِ سَلَّةَ النضلِ
 و ورد كتاب خالد إلى والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه هشام، فأرسل

(١). النوايح: كلاب الصيد، كنى بها عمّن يتعقبه. و المشلى: من أشلى، يشلى، إذا أغرى الكلب و دعاه إلى الصيد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٥

إلى الكميت ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد، فدنا من باب البيت (١)، فكلمتهم المرأة و خبرتهم أنّها في البيت، و أنّ الكميت قد خرج. فكتب بذلك إلى خالد فأجابته: حرّة كريمة افتدت ابن عمّها بنفسها. و أمر بتخليتها، فبلغ الخبر الأعور الكلبي بالشام، فقال قصيدته التي يرمى فيها امرأة الكميت بأهل الحبس و يقول:
 أسودينا و أحمرينا فهاج الكميت ذلك حتى قال:
 ألا حثيت عنا يا مديناو هل ناسٌ تقول مسلمينا
 و هي ثلاثمائة بيت.

و قال في (ص ١١٤) (٢): إنّ خالد بن عبد الله القسري روى جاريةً حسناء قصائد الكميت - الهاشميات - و أعدّها ليهدئها إلى هشام، و كتب إليه بأخبار الكميت و هجائه بنى أميّه، و أنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:
 فيا ربّ هل إلّا بك النصرُ يُتغى و يا ربّ هل إلّا عليك المعوّل

و هي طويلة يرثي فيها زيد بن عليّ و ابنه الحسين بن زيد، و يمدح بنى هاشم، فلما قرأها أكبرها، و عظمت عليه و استنكرها، و كتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت و يده. فلم يشعر الكميت إلّا و الخيل محدقةً بداره، فأخذ و حبس في المحبس، و كان أبان بن الوليد عاملاً على واسط، و كان الكميت صديقه، فبعث إليه بغلام على بغل و قال له: أنت حرٌّ... إلى آخر ما يأتي إن شاء الله تعالى.

و للكميت في حديث الغدير من قصيدة قوله:

(١). المقصود بالبيت هنا السجن.

(٢). الأغاني: ١٧ / ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٦ عليّ أمير المؤمنين و حقّه من الله مفروضٌ على كلِّ مسلمٍ
 و أنّ رسول الله أوصى بحقّه و أشركه في كلِّ حقٍّ مقسّمٍ
 و زوجته صديقه لم يكن لها معادله غير البتولة مريم
 و ردّ أبواب الذين بنى لهم بيوتاً سوى أبوابه لم يردّم
 و أوجب يوماً بالغدِير ولايةً على كلِّ برٍّ من فصيحٍ و أعجمٍ
 تفسير أبي الفتوح (١) «١» (١٩٣ / ٢)

الشاعر

إشارة

أبو المستهلّ الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالّد «٢» بن وهيب بن عمرو بن شبيب ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار.
قال أبو الفرج: شاعر مقدّم عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها، والمتعصّبين على القحطانيّة، المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء بالمثالب والأيام، المفخرين بها، وكان في أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العبّاسيّة ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك.
سئل معاذ الهزّاء: من أشعر الناس؟ قال: أ من الجاهليّين أم من الإسلاميين؟ قالوا: بل من الجاهليّين. قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي.
قال: فليل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت. قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين «٣».

(١). تفسير أبي الفتوح: ٢٨٠ / ٤.

(٢). وقيل: مخالّد بن ذويبة بن قيس بن عمرو. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١١٥ / ١٥ و ١٢٧ [٣ / ١٧، ٣٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٨٧

وقد مرّ (ص ١٦٨) قول الفرزدق له: أنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي. وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً على ما في الأغاني «١» والمعاهد «٢» (٣١ / ٢)، أو أكثر من خمسة آلاف قصيدة كما في كشف الظنون «٣»، نقلًا عن عيون الأخبار لابن شاکر (٣٩٧ / ١) وقد جمع شعره الأصمعي وزاد فيه ابن السكّيت، ورواه جماعة، عن أبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن كناسة الأسدي المتوفى (٢٠٧)، ورواه ابن كناسة، عن الجزّی، وأبي الموصّل، وأبي صدقة الأسدین، وألف كتاباً أسماه سرقات الكميت من القرآن وغيره «٤».

ورواه ابن السكّيت عن أستاذه نصران، وقال نصران: قرأت شعر الكميت على أبي حفص عمر بن بكير، وعمل شعره السكّري أبو سعيد الحسن بن الحسين المتوفى (٢٧٥)، كما في فهرست ابن النديم «٥» (ص ١٠٧ و ٢٢٥) وصاحب شعره محمد بن أنس، كما في تاريخ ابن عساکر «٦» (٤ / ٤٢٩).

وحكى ياقوت في معجم الأدباء «٧» (١ / ٤١٠) عن ابن النجّار، عن أبي عبد الله أحمد بن الحسن الكوفي النشاب، أنه قال: قال ابن عبدة النشاب: ما عرف النساب أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميت النزاريات فأظهر بها علماً كثيراً، ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب وأيامها، فلما سمعت هذا جمعت شعره، فكان عوني على التصنيف لأيام العرب.

(١). الأغاني: ٣١ / ١٧.

(٢). معاهد التنصيص: ٩٥ / ٣ رقم ١٤٨.

(٣). كشف الظنون: ٨٠٨ / ١.

(٤). التعبير بالسرقة لا يخلو من مسامحة، فإنها ليست إلّا أخذاً بالمعنى، أو تضميناً للكلم من القرآن، وحسب الكميت - وأى شاعر - أن

يقتصّ أثر الكتاب الكريم. (المؤلف)

(٥). الفهرست: ص ٧٨ و ١٧٩.

(٦). تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٦٠٣.

(٧). معجم الأدباء: ٨ / ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٨

وقال بعضهم: كان في الكمية عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخط، نسبةً جدلاً، وهو أول من ناظر «١» في التشيع، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخياً دِيناً. خزانه الأدب «٢» (١ / ٦٩)، شرح الشواهد «٣» (ص ١٣).

ولم تزل عصبية للعنادية ومهاجراته شعراء اليمن متصله، والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته، وفي إثرها ناقض دعبل وابن عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته، وأجابهما أبو الزلفاء البصري مولى بني هاشم، وكان بينه وبين حكيم الأعور الكلبى مفاخرة ومناظرة تامة.

فائدة:

حكيم الأعور المذكور، أحد الشعراء المنقطعين إلى بنى أمية بدمشق، ثم انتقل إلى الكوفة. جاء رجل إلى عبد الله بن جعفر، فقال له: يا ابن رسول الله هذا حكيم الأعور ينشد الناس هجاءكم بالكوفة. فقال: هل حفظت شيئاً؟

قال: نعم و أنشد:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعٍ نَخْلَةٍ لَمْ نَرْ مَهْدِيًّا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلَّبُ

و قِسْتُمْ بَعَثَانِ عَلَيْنَا سَفَاهَةً وَعِثْمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطِيبُ

فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا تَنْتَفِضَانِ رَعْدَةً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا

(١). مَرَّ فساد هذه النسبة إلى المترجم له: ص ١٩١. (المؤلف)

(٢). خزانه الأدب: ١ / ١٤٤.

(٣). شرح شواهد المغنى: ١ / ٣٨ رقم ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٩

فسلّط عليه كلباً، فخرج حكيم من الكوفة فادلج «١»، فافترسه الأسد. معجم الأدباء «٢» (١٣٢ / ٤)

الكميت و حياته المذهبية

يجد الباحث في خلال السير و زُبر الحديث، شواهد واضحة على أنّ الرجل لم يتخذ شاعريته و ما كان يتظاهر به من التهالك في ولاء أهل البيت عليهم السلام وسيلةً لما يقتضيه النهمة، و موجبات الشره من التلمّظ بما يستفيدة من الصّلات و الجوائز، أو تحرى مُسانحات و جريات، أو الحصول على رتبةٍ أو راتب، أنّى و آل رسول الله كما يقول عنهم دعبل الخزاعي:

أرى فيهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيَهُمْ من فيهم صَفِرَاتٍ
وهم - سلام الله عليهم - فضلًا عن شيعتهم:

مَشْرَدُونَ نَفَوا عن عَقْرِ دَارِهِمْ كَأَنَّهُمْ قد جَنَوا ما ليس يُعْتَفَرُ وقد انهالت الدنيا - قَصَّها بقضيضها - على أضدادهم يوم ذاك من طغمة
الأمويين، و لو كان المتطلب يطلب شيئاً من حطام الدنيا، أو حصولاً على مرتبة، أو زلفاً تربي به، لطلبها من أولئك المتغلبين على
عرش الخلافة الإسلامية.

فرجل يلقى بوجهه عنهم إلى أناس مضطهدين مقهورين، و يقاسى من جزاء ذلك الخوف و الاختفاء، تتقاذف به المفاوز و الحزون،
مفترعاً ربوة طوراً، و مسفياً إلى الأحضه تارة، و وراءه الطلب الحثيث، و بمطلع الأكمة النطع و السيف، ليس من الممكن أن يكون ما
يتحرّاه إلا خاصه في من يتولاهم، لا توجد عند غيرهم، و هذا هو شأن الكمية مع أئمة الدين عليهم السلام، فقد كان يعتقد فيهم أنهم
وسائله إلى المولى

(١). أدلج القوم: ساروا الليل كله، أو في آخره. (المؤلف)

(٢). معجم الأدباء: ١٠ / ٢٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٠

سبحانه، و واسطة نجاحه في عقباه، و أن مودتهم أجز الرسالة الكبرى.

روى الشيخ الأكبر الصفار في بصائر الدرجات (١) بإسناده عن جابر، قال: دخلت على الباقر عليه السلام فشكوت إليه الحاجة فقال: «ما
عندنا درهم»، فدخل الكمية فقال: جعلت فداك أنشدك؟ فقال: انشد، فأنشده قصيدة. فقال: «يا غلام أخرج من ذلك البيت بدره
فادفعها إلى الكمية». فقال: جعلت فداك، أنشدك أخرى؟ فأنشده. فقال: «يا غلام أخرج بدره فادفعها إليه». فقال: جعلت فداك،
أنشدك أخرى؟ فأنشده. فقال: «يا غلام أخرج بدره فادفعها إليه» فقال جعلت فداك، و الله ما أحبكم لعرض الدنيا، و ما أردت بذلك
إلا صلة رسول الله و ما أوجب الله على من الحق، فدعا له الباقر عليه السلام فقال: «يا غلام رُدّها إلى مكانها». فقلت: جعلت فداك،
قلت لى: ليس عندي درهم، و أمرت للكمية بثلاثين ألفاً (٢).

فقال: «ادخل ذلك البيت»، فدخلت فلم أجد شيئاً، فقال: «ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا». الحديث.

قال صاعد: دخلنا مع الكمية على فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت. و جاءت بقَدَح فيه سويق، فحرّكته
بيدها، و سقت الكمية فشربه، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً و مركب، فهملت عيناه و قال: لا - و الله لا أقبلها؛ إنى لم أحبكم للدنيا.
الأغاني (٣) (١٥ / ١٢٣).

و للكمية في ردّه الصلات الطائفة على سروات المجد من بنى هاشم، مكرمة و محمده عظيمه، أبقته له ذكرى خالده، و كل من
تلكم المواقف شاهد صدق على خالص ولائه و قوه إيمانه، و صفاء نيته، و حسن عقيدته، و رسوخ دينه، و إباء نفسه،

(١). بصائر الدرجات: ص ٣٧٦ ح ٥.

(٢). في مناقب ابن شهر آشوب: ٧ / ٥ [٢٠٣ / ٤]: خمسين ألف درهم. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٧ / ٢٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩١

و علو همته، و ثباته في مبدئه العلوي المقدس، و صدق مقاله للإمام السجاد زين العابدين عليه السلام: إنى قد مدحتك أن يكون لى
وسيلة عند رسول الله.

و يعرب عن ذلك كله صريح قوله للإمام الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام: و الله ما أحبكم لعرض الدنيا، و ما أردت بذلك إلّا صلّة رسول الله و ما أوجب الله عليّ من الحقّ. و قوله الآخر له عليه السلام: لا و الله لا يعلم أحد أنّي آخذٌ منها حتى يكون الله الذي يكافئني. و قوله للإمامين الصادقين عليهما السلام: و الله ما أحببتكم للدنيا، و لو أردتها لأتيت من هي في يديه، و لكنّي أحببتكم للآخرة. و قوله لعبد الله بن الحسن ابن عليّ عليهما السلام: و الله ما قلت فيكم إلّا لله، و ما كنت لأخذ على شيء جعلته لله مالاً و لا ثمناً. و قوله لعبد الله الجعفرى: ما أردت بمدحى إيتاكم إلّا الله و رسوله، و لم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا، و قوله لفاطمه بنت الإمام السبط: و الله إننى لم أحبكم للدنيا. و هذا شأن الشيعة سلفاً و خلفاً، و شيمه كلّ شيعي صميم، و أدب كلّ متضلع بالنزعات العلويّة، و روح كلّ علويّ جعفرى، و هذا شعار التشيع ليس إلّا، و بمثل هذا فيعمل العاملون.

و كان أئمّة الدين و رجالات بنى هاشم يلحون فى أخذ الكميّة صلاتهم، و قبوله عطاياهم، مع إكبارهم محلّه من ولائه، و اعتنائهم البالغ بشأنه، و الاحتفاء و التبجيل له، و الاعتذار منه بمثل

قول الإمام السّجاد - صلوات الله عليه - له: «ثوابك نعجز عنه، و لكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافأتك».

و هو مع ذلك كلّ كان على قدم و ساق من إيبائه و استغفائه، إظهاراً لولائه المحض لآل الله، و قد مرّ أنّه ردّ على الإمام السّجاد عليه السلام أربعمائه ألف درهم، و طلب من ثيابه التى تلى جسده ليتبرك بها، و ردّ على الإمام الباقر مائة ألف مرّة و خمسين ألفاً أخرى، و طلب قميصاً من قُمصه و ردّ على الإمام الصادق ألف دينار و كسوة، و استدعى منه أن يكرمه بالثوب الذى مسّ جلده. و ردّ على عبد الله بن الحسن ضيعته التى أعطى له كتابها،

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٩٢

و كانت تسوى بأربعة «١» آلاف دينار، و ردّ على عبد الله الجعفرى ما جمع له من بنى هاشم ما كان يقدر بمائه ألف درهم.

فكل من هذه خبرٌ يصدّق الخبر؛ بأنّ مدح الكميّة عتره نبيّه الطاهر و ولاء لهم، و تهالكه بكّله فى حبّهم، و بذله النفس و النفس دونهم، و نيّله من مناوئهم، و نصبه العدا لمخالفيهم، لم يكن إلّا لله و لرسوله فحسب، و ما كان له غرض من حطام الدنيا و زخرفها، و لا - مرمي من الثواب العاجل دون الآجل، و كلّ واقف على شعره يراه كالباحث بظلفه عن حتفه، و يجده مستقبلاً بلسانه، قد عرّض لبني أميّة دمه، مستقبلاً صوارمهم، كما نصّ عليه

الإمام زين العابدين عليه السلام، و قال: «اللهم إنّ الكميّة جاد فى آل رسولك و ذريّة نبيّك نفسه حين ضنّ الناس، و أظهر ما كتّمه غيره».

و قال عبد الله الجعفرى لبني هاشم: هذا الكميّة قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، و عرّض دمه لبني أميّة.

و خالد القسرى لما أراد قتله رأى فى شعره غنىّ و كفاية عن أى حيلة و سعاية عليه، فاشتري جاريةً و علّمها الهاشميات و بعثها إلى هشام بن عبد الملك، و هو لما سمعها منها، قال: استقتل المرائى. و كتب إلى خالد بقتله و قطع لسانه و يده.

فكان الكميّة منذ غضاضه من شبيته التى نظم فيها الهاشميات خائفاً يترقب طيلة عمره، مختفياً فى زوايا الخمول، إلى أن أقام بقريضة الحجّة، و أوضح به المحجّة، و أظهر به الحقّ، و أتمّ به البرهنه، و بلغ ضالته المنشودة من بثّ الدعاية إلى العتره الطاهرة، فلما دوخ صيت شعره الأقطار، و قرّط به الأذان، و دارت على الألسن، استجاز الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام أن يمدح بنى أميّة صوتاً لدمه فأجاز له.

رواه أبو الفرج فى الأغاني «٢» (١٥/ ١٢٦) بإسناده عن ورد بن زيد أخى الكميّة قال: أرسلنى

(١). الظاهر أنّه قدّس سرّه ضمنّ «تسوى» معنى «تقدّر» فعدها بالباء.

(٢). الأغاني: ٣٣، ٣٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٩٣

الکمیت إلى أبي جعفر عليه السلام فقلت له: إنَّ الکمیت أرسلنی إليك وقد صنع بنفسه ما صنع، فتأذن له أن يمدح بنی أمیة؟ قال: نعم. هو فی حلٍّ، فليقل ما شاء، فنظم قصيدته الرائية التي يقول فيها:

فالآن صرتُ إلى أمیة و الأمور إلى المصائر

و دخل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: «يا کمیت أنت القائل:

فالآن صرتُ إلى أمیة و الأمور إلى المصائر؟»

قال: نعم. قد قلت، و لا و الله ما أردت به «١» إلَّا الدنيا، و لقد عرفت فضلکم، قال: «أما إن قلت ذلك، إنَّ التقيَّة لتحلَّ».

و روى الکشي في رجاله «٢» (ص ١٣٥) بإسناده عن درست بن أبي منصور، قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام و عنده الکمیت بن زيد، فقال للکمیت: «أنت الذي تقول:

فالآن صرتُ إلى أمیة و الأمور إلى المصائر»

قال: قد قلت ذلك فو الله ما رجعت عن إيماني، و إنني لكم لموَالٍ، و لعدوكم لقالٍ، و لكنني قلته على التقيَّة.

قال: أما لئن قلت ذلك، إنَّ التقيَّة تجوز في شرب الخمر.

لفت نظر:

أحسب أنَّ الإمام المذكور في حديث الکشي هو أبو عبد الله الصادق عليه السلام، و لا يتُّم ما فيه من أبي الحسن موسى عليه السلام؛ إذ الکمیت توفي بلا اختلاف أجده سنة (١٢٦)

(١). أي أراد بقوله: صرت، مصير الدنيا إليهم لا الخلافة. (المؤلف)

(٢). رجال الکشي: ٢ / ٤٦٥ رقم ٣٦٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٩٤

قبل ولادة أبي الحسن موسى بسنتين أو ثلاث. كما لا يتُّم القول باتِّحاده مع حديث أبي الفرج المروي عن الإمام أبي جعفر، إذ درست بن أبي منصور لا يروي عنه عليه السلام، و ليس من تلك الطبقة.

الکمیت و دعاء الأئمة له الغدیر، العلامة الأمینی ج ٢ ٢٩٤ لفت نظر: ص : ٢٩٣

الواضح أنَّ أدعية ذوى النفوس القدسيَّة، و الألسنة الناطقة بالمشيئة الإلهية المعبرة عن الله، من الذين يوحى إليهم ربهم، و لا يتكلمون إلَّا بإذنه، و ما ينطقون عن الهوى، و لا يشفعون إلَّا لمن ارتضى، ليست مجرد شفاعة لأي أحد، و مسألة خير من المولى لكل إنسان كائنًا من كان، بل فيها إيعاز بأن المدعو له من رجال الدين، و حلفاء الخير و الصلاح، و دعاء الأئمة إليهما، و ممن قيضه المولى للدعوة إليه، و الأخذ بناصر الهدى، رغماً على أباطيل الحياة و أهوائها الضالَّة، إلى فضائل لا تُحصى على اختلاف المدعو لهم فيها.

و قلما دُعي لأحدٍ مثلما دُعي للکمیت، و قد أكثر النبي الأعظم و الأئمة من أولاده- صلوات الله عليه و عليهم- دعاءهم له، فاسترحم له النبي صلى الله عليه و آله و سلم مرَّة كما مر في حديث البياضی، و استجزي له بالخير، و أثني عليه أخرى كما في منام نصر بن مزاحم، و قال له ثالثه: «بوركت و بوركت قومك» كما في حديث السيوطي،

و دعا له الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله: «اللهم أحيه سعيداً و أمته شهيداً، و أره الجزاء عاجلاً، و أجزل له جزيل المثوبة آجلاً».

و دعا له أبو جعفر الباقر عليه السلام في مواقف شتى في مثل أيام التشريق بمنى وغيرها، متوجّهاً إلى الكعبة بالاسترحام والاستغفار له غير مرّة،

و بقوله: «لا تزال مؤيداً بروح القدس»

تارةً أخرى، و من دعائه عليه السلام له في أيام البيض ما

رواه الشيخ الأقدم أبو القاسم الخزاز القمي في كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر «١» بإسناده عن الكمي، أنه قال: دخلت على

(١). كفاية الأثر: ص ٢٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٥

سيّد أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر، فقلت: يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم أبياتاً، أفتأذن لي في إنشادها؟ فقال: «[إنها] «١» أيام البيض». قلت: فهو فيكم خاصّة. قال: «هات». فأنشأت أقول:

أضحكني الدهرُ و أبكاني و الدهرُ ذو صرفٍ و ألوانٍ

لتسعهُ بالطفِّ قد غُودروا صاروا جميعاً رهنَ أكفانٍ

فبكي عليه السلام، و بكى أبو عبد الله عليه السلام، و سمعت جاريةً تبكي من وراء الخباء، فلما بلغت إلى قولي:

و ستّة لا يتجارى بهم بنو عقيلٍ خيرُ فرسانٍ

ثمّ عليّ الخيرِ مولاهم ذكرهم هنيحَ أحزاني

فبكي، ثمّ قال عليه السلام: «ما من رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده يخرج من عينيه ماءً و لو مثل جناح البعوضة إلّا بنى الله له بيتاً في الجنة، و جعل ذلك الدمع حجاباً بينه و بين النار». فلما بلغت إلى قولي:

من كان مسروراً بما مسكم أو شامتاً يوماً من الآن

فقد ذلتم بعد عزّ فما أدفع ضيماً حين يغشاني

أخذ بيدي ثمّ قال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر».

فلما بلغت إلى قولي:

متى يقوم الحقّ فيكم متى يقوم مهدئكم الثاني

قال: «سريعاً إن شاء الله سريعاً». ثمّ قال: «يا أبا المستهلّ إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأنّ الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم».

(١). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٦

قلت: يا سيّد من هؤلاء الاثنا عشر؟ قال: «أولهم عليّ بن أبي طالب، و بعده الحسن و الحسين، و بعد الحسين عليّ بن الحسين، و بعده أنا، ثمّ بعدي هذا، و وضع يده على كتف جعفر». قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسى، و بعد موسى ابنه عليّ، و بعد عليّ ابنه محمد، و بعد محمد ابنه عليّ، و بعد عليّ ابنه الحسن، و هو أبو القائم الذي يخرج فيملاً الدنيا قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، و يشفي صدور شيعتنا». قلت: فمتى يخرج يا ابن رسول الله؟ قال: «لقد سيئلت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك فقال: إنّما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغته».

و ناهيك به فضلاً دعاء الإمام الصادق عليه السلام له في موقفه المشهود في أشرف الأيام رافعاً يديه قائلاً:
«اللهم اغفر للكميت ما قدّم و أخر، و ما أسرّ و أعلن، و أعطه حتى يرضى».

و ينم عن إجابة تلك الأدعية الصالحة، الصادرة من النفوس الطاهرة بالألسنة الصادقة، أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم أبا إبراهيم سعد الأسدي في منامه بقراءة سلامه عليه، و إنبائه بأنّ الله قد غفر له. و كذلك نهيه صلى الله عليه و آله و سلم دعبل الخزاعي في الطيف عن معارضة الكميت، و قوله له: إنّ الله قد غفر له. و كان بنو أسد- قبيلة الكميت- يحسون بركة دعاء النبي له و لهم بقوله: «بوركت و بورك قومك». و يشاهدون آثار الإجابة فيهم، و يجدون في أنفسهم نفحاتها، و كانوا يقولون: إنّ فينا فضيلة ليست في العالم، ليس منّا إلّا و فيه بركة و راثة الكميت «(١)».

و من تلك الأدعية المستجابة التي شوهدت آثارها، و أبتت للكميت فضيلة مع الأبد، ما رواه شيخنا قطب الدين الراوندي في الخرائج و الجرائح «(٢)»: أنّ محمد بن عليّ الباقر عليه السلام دعا للكميت لما أراد أعداء آل محمد أخذه و هلاكه و كان متوارياً، فخرج في

(١). مرّ الحديث: ص ١٩٠. (المؤلف)

(٢). الخرائج و الجرائح: ٢ / ٩٤١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٧

ظلمة الليل هارباً، و قد أقعدوا على كلّ طريق جماعة ليأخذوه إذا ما خرج في خفية، فلما وصل الكميت إلى الفضاء و أراد أن يسلك طريقاً جاء أسدٌ يمنعه من أن يسرى منها، فسلك جانباً آخر فمنعه منه أيضاً، كأنه أشار إلى الكميت أن يسلك خلفه، و مضى الأسد في جانب الكميت، إلى أن أمن و تخلص من الأعداء.

و في معاهد التنصيص «(١)» (٢٨ / ٢): قال المستهّل: أقام الكميت مدّة متوارياً، حتى إذا أيقن أنّ الطلب خفّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بنى أسد على خوف و وجل، و فيمن معه صاعد غلامه، و أخذ الطريق على القططانة، و كان عالماً بالنجوم مهتدياً بها، فلما صار سحيراً صاح بنا: هوّموا «(٢)» يا فتیان. فهوّمنا، و قام فصلّى. قال المستهّل: فرأينا شخصاً، فتضعضت له. فقال: ما لك؟ قلت: أرى شخصاً مقبلاً. فنظر إليه، فقال: هذا ذئب قد جاء يستطعمكم، فجاء الذئب فربض ناحية، فأطعمناه يد جزور فتعرقها، ثمّ أهوينا له بإناء فيه ماء فشرب منه، فارتحلنا، و جعل الذئب يعوى، فقال الكميت: ماله و يله، ألم نطعمه و نسقه؟! و ما أعرفني بما يريد، هو يدلنا أنّا لسنا على الطريق! تيامنوا يا فتیان. فتيامننا، فسكن عواؤه، فلم نزل نسير حتى جئنا الشام، فتوارى في بنى أسد و بنى تميم.

و هذا جانب عظيم من نواحي مكرمات الكميت و فضائله، لو أضيف إلى ما يظهر من كلماته المعربة عن نفسياته، و مواقفه الكاشفة عن خلائقه الكريمة، و ما قيل فيه و في ما آثره الجمّة يمثله بين يدى القارئ بمظاهر روحانيته، و نصب عينيه مجالى نفسياته، و أمثلة مكارم أخلاقه، و ما كان يحمله بين جنبيه من العلم، و الفقه، و الأدب، و الإباء، و الشمم، و الحماسة، و الهمة، و اللباقة، و الفصاحة، و البلاغة، و الخلق الكامل، و قوّة القلب، و الدين الخالص، و التشيع الصحيح، و الصلاح المحض، و الرشده و السداد، إلى فضائل تكسبه فوز الناشئين لا تحصى.

(١). معاهد التنصيص: ٣ / ٩٨ رقم ١٤٨.

(٢). هوّم تهويماً: نام قليلاً. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٨

الكميت و هشام بن عبد الملك

كان خالد بن عبد الله القسري قد أنشد قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمى، و هي التي أولها:

أَلَا حُبَيْتِ عَنَّا يَا مَدِينَاو هل ناسٌ تقولُ مسلّمينا

فقال: واللّه لأقتلنه. ثمّ اشترى ثلاثين جاريةً بأعلى ثمن، و تخيّرهنّ نهائياً في الحسن و الكمال و الأدب، فروّاهنّ الهاشميات، و دسّهنّ مع نخّاس إلى هشام بن عبد الملك فاشترهنّ جميعاً، فلما أنس بهنّ و استنطقهنّ، رأى منهنّ فصاحةً و أدباً، فاستقرّأهنّ القرآن فقرآن، و استنشدهنّ الشعر فأنشدن قصائد الكميّات - الهاشميات - فقال هشام: ويلكّنّ من قائل هذا الشعر؟ قلن: الكميّ بن زيد الأسدي. قال: في أيّ بلد هو؟ قلن: بالعراق ثمّ بالكوفة.

فكتب إلى خالد عامله في العراق: ابعث إليّ برأس الكميّ بن زيد. فلم يشعر الكميّ إلّا و الخيل محدقةً بداره، فأخذ و حبس في الحبس.

و كان أبان بن الوليد عاملاً على واسط، و كان الكميّ صديقه، فبعث إليه بسلام على بغل، و قال له: أنت حرٌّ إن لحقتك و البغل لك. و كتب له:

أمّا بعد: فقد بلغني ما صرت إليه و هو القتل، إلّا أن يدفع الله، و أرى لك أن تبعث إلى حُبّي - يعني زوجته الكميّ و كانت ممّن تشيع أيضاً - فإذا دخلت عليك، تنقبت ثيابها، و لبست ثيابها و خرجت، فإنّي أرجو الأوبة لك.

قال: فركب الغلام البغل، و سار بقيته يومه و ليلته من واسط إلى الكوفة فصّبّحها، فدخل الحبس متنكراً، و أخبر الكميّ بالقصة، فبعث إلى امرأته و قصّ عليها القصّة، و قال لها: أي ابنه عمّ إنّ الوالي لا يقدم عليك و لا يسلمك قومك، و لو خفت عليك ما عرضتُك له. فألبستته ثيابها و إزارها و خمرته، و قالت له: أقبل و أدبر،

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٩

ف فعل، فقالت: ما أنكر منك شيئاً إلّا يبساً في كتفيك، فاخرج على اسم الله تعالى. و أخرجت معه جاريتين لها.

فخرج و على باب السجن أبو الوضّاح حبيب بن بُدير و معه فتیان من أسد فلم يُؤبه له، و مشى الفتیان بين يديه إلى سكة شبيب بناحية الكناس، فمرّ بمجلس من مجالس بني تميم، فقال بعضهم: رجل و رب الكعبة، و أمر غلامه فأتبعه، فصاح به أبو الوضّاح يا كذا و كذا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم، و أوماً إليه بنعله فولّى العبد مديراً، و أدخله أبو الوضّاح منزله.

و لما طال على السجن الأمر نادى الكميّ فلم يجبه، فدخل ليعرف خبره، فصاحت به المرأة: وراءك، لا أمّ لك. فشقّ ثوبه و مضى صارخاً إلى باب خالد، فأخبر الخبر، فأحضر المرأة، فقال لها: يا عدوّة الله اختلت على أمير المؤمنين و أخرجت عدوّ أمير المؤمنين، لأنك لئكتك بك، و لأصنعنّ، و لأفعلنّ. فاجتمعت بنو أسد عليه، و قالوا له: ما سيلك على امرأه منّا تُدعت. فخافهم، فخلّى سبيلها.

و سقط غراب على الحائط و نعب، فقال الكميّ لأبي الوضّاح: إني لماخوذ، و إنّ حائطك لساقط. فقال: سبحان الله! هذا ما لا يكون إن شاء الله تعالى، و كان الكميّ خبيراً بالزجر - الكهانة - فقال له: لا بدّ أن تحوّلني. فخرج به إلى بني علقمة - و كانوا يتشيعون - فأقام فيهم، و لم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب.

قال المستهلّ: و أقام الكميّ مدّة متوارياً، حتى إذا أيقن أنّ الطلب خفّ عنه، خرج ليلاً في جماعة من بني أسد و بني تميم، و أرسل إلى أشرف قريش، و كان سيّدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص، فمشت رجال قريش بعضها إلى بعض و أتوا عنبسة فقالوا: يا أبا خالد هذه مكرمة أتاك بها الله تعالى، هذا الكميّ بن زيد لسان مضر، و كان أمير المؤمنين قد كتب في قتله، فنجا حتى تخلّص إليك و إلينا. قال:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٠

فمروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء.

فمضى الكميّ فضرب فسطاطه عند قبره، و مضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام، فقال: يا أبا شاعر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا إن اعتقدتها، فإن علمت أنّك تفي بها و إلّا كتمتها. قال: و ما هي؟ فأخبره الخبر، و قال: إنّّه قد مدحك عامّة و إيّاك خاصّة بما لم يُسمع

بمثله، فقال: عليّ خلاصه.

فدخل عليّ أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول، فقال له هشام: أ جئت لحاجة؟ قال: نعم. قال: هي مقضيةٌ إلّا أن تكون الكميت. فقال: ما أحبُّ أن تستثنى عليّ في حاجتي، وما أنا و الكميت! فقالت أمه: والله لتفصين حاجته كأنه ما كانت، قال: قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قُطريها. قال: [هي الكميت] «١» يا أمير المؤمنين! وهو آمنٌ بأمان الله و أمانى، وهو شاعر مضر، و قد قال فينا قولاً لم يُقل مثله. قال: قد أمنت، و أجزت أمانك له، فاجلس له مجلساً يُنشدك فيه ما قال فينا، فعقد مجلساً و عنده الأبرش الكلبى، فتكلّم بخطبة ارتجلها ما سُمع بمثله قط، و امتدحه بقصيدته الرائية، و يقال: إنّه قالها ارتجالاً، و هي قوله:

قف بالديار و قوف زائر

فمضى فيها حتى انتهى إلى قوله:

ما ذا عليك من الوقوف بها و إنك غير صاغز
درجت عليك الغاياتُ الرائحاتُ من الأعاصرُ
و يقول فيها:

فالآن صرت إلى أمية و الأمور إلى المصائرُ

(١). أثبتنا الزيادة من معاهد التنصيص.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٢، ص: ٣٠١

فجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب فى يده فيقول: اسمع، اسمع.
ثم استأذنه فى مرثية ابنه معاوية، فأذن له فيها، فأنشده قوله:
سأبكيك للدين و للدين إننى رأيت يد المعروف بعدك شلت
أدامت عليكم بالسلام تحية ملائكة الله الكرام و صلّت
فبكى هشام بكاءً شديداً، فوثب الحاجب فسكته.

ثم جاء الكميت إلى منزله آمناً، فحشدت له المضربة بالهدايا، و أمر له مسلمة بعشرين ألف درهم، و أمر له هشام بأربعين ألف درهم، و كتب إلى خالد بأمانه و أمان أهل بيته، و أنّه لا- سلطان له عليهم. قال: و جمعت له بنو أمية فيما بينها مالاً كثيراً، و لم يجمع من قصيدته تلك يومئذٍ إلّا ما حفظه الناس منها فألف، و سُئل عنها فقال: ما أحفظ منها شيئاً، إنّما هو كلام ارتجلته.

و فى رواية: إنّ لما أجاره مسلمة بن هشام و بلغ ذلك هشاماً، دعا به، و قال له: أ تجير على أمير المؤمنين بغير أمره؟ فقال: كلا و لكنى انتظرت سكون غضبه. قال: احضرنيه الساعة فإنه لا- جوار لك. فقال مسلمة للكميت: يا أبا المستهل إن أمير المؤمنين قد أمرنى بإحضارك. قال: أتسلمنى يا أبا شاكرك؟ قال: كلا، و لكنى أحتال لك، ثم قال له: إنّ معاوية بن هشام مات قريباً، و قد جزع عليه جزعاً شديداً، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره، و أنا أبعث إليك بنيه يكونون معك فى الرواق، فإذا دعا بك تقدمت إليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك، و يقولون: هذا استجار بقبر أبينا و نحن أحقُّ بإجارته.

فأصبح هشام على عادته متطعاً من قصره إلى القبر، فقال: ما هذا؟ فقالوا: لعله مستجيرٌ بالقبر. فقال: يُجار من كان إلّا الكميت، فإنه لا جوار له. فقيل فإنه الكميت. فقال: يُحضر أعنف إحضار.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٢، ص: ٣٠٢

فلما دُعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه و استعبر، و هم يقولون: يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا و قد مات و مات حظّه من الدنيا، فاجعله هبةً له و لنا، و لا تفضحنا فى من استجار به.

فبکی هشام حتى انتحب، ثم أقبل على الكمیت فقال له: يا كمیت أنت القائل:

و إلاً فقولوا غيرها تتعزفونواصيها تُروى بنا و هي سُزَّب «١» فقال: لا و الله، و لا أتان من أتن الحجاز و حشية. فقال الكمیت: الحمد لله. قال هشام: نعم الحمد لله، ما هذا؟

قال الكمیت: مبتدئ الحمد و مبتدعه، الذي خصَّ بالحمد نفسه، و أمر به ملائكته، و جعله فاتحه كتابه، و منتهى شكره، و كلام أهل جنته، أحمدُ حمدٍ من علم يقيناً، و أبصر مستيناً، و أشهد له بما شهد لنفسه، قائماً بالقسط و حده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده العربي، و رسوله الأمي، أرسله و الناس في هفوات حيرة، و مدلهمات ظلمة، عند استمرار أبتئه الضلال، فبلغ عن الله ما أمر به، و نصح لأمته، و جاهد في سبيله، و عبد ربّه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه و سلم. ثم تكلم و اعتذر عن هجائه بنى أمية، و أنشد أبياتاً من رأيته في مدحهم.

فقال له هشام: ويلك يا كمیت من زين لك الغواية، و دلاك في العماية؟ قال: الذي أخرج أبانا من الجنة، و أنساه العهد فلم يجد له عزماً. فقال له: إيه يا كمیت ألسنت القائل؟
فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها و يا حاطباً في غير حيلك تحطب
فقال: بل أنا القائل:

(١). تروى: أي ترمى. تشازب القوم على الأمر: أي كان لكل واحد منهم حظ ينتظره. يقال: هم متشازبون. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص ٣٠٣، إلى آل بيت أبي مالكٍ مناخٌ هو الأرحب الأسهل

نمّت بأرحامنا الداخلات من حيث لا يُنكر المدخلُ

بمرة و الضر و المالکین رهط هم الأنبل الأنبل

وجدنا قريشاً قريشاً البطاح على ما بنى الأول الأول

بهم أصلح الله بعد الفساد و حيص من الفتق ما رعبوا «١»

قال له: و أنت القائل:

لا كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام

من يمت لا يمت فقيداً و من يحي فلا ذو إل و لا ذو ذمام

ويلك يا كمیت جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن إلاً و لا ذمة.

فقال: بل أنا القائل يا أمير المؤمنين:

فالآن صرت إلى أمية و الأمور إلى المصائر

و الآن صرت بها إلى المصيب كمهتد بالأمس حائر

فقال: إيه فأنت القائل:

فقل لبنى أمية حيث حلوا و إن خفت المهتد و القطيعا

أجاع الله من أشبعتموه و أشبع من بجورككم أجيعا

بمرضئ السياسة هاشمي يكون حياً لأمته ربيعا

فقال: لا تثریب يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تمحو عنى قولى الكاذب. قال: بما ذا؟ قال: بقولى الصادق:

أورثته الحصان أم هشام حسباً ثاقباً و وجهاً نصيراً

(١). حاص حيصاً: عدل و حاد. رعبلوا: مزقوا. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٤ و تعاطى به ابن عائشة البدر فأمسى له رقيباً نظيراً

و كساه أبو الخلائف مروان سناء المكارم المأثورا

لم تجهّم «١» له البطّاح و لكن وجدتها له معاناً «٢» و دورا

و كان هشام متكناً فاستوى جالساً، و قال: هكذا فليكن الشعر. يقولها لسالم ابن عبد الله بن عمر و كان إلى جانبه.

ثم قال: قد رضيت عنك يا كميث! فقبل يده و قال: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تزيد في تشريفي فلا تجعل لخالد عليّ إماره. قال:

قد فعلت، و كتب بذلك. و أمر له بأربعين ألف درهم و ثلاثين ثوباً هشامية، و كتب إلى خالد: أن يخلى سبيل امرأته، و يعطيها

عشرين ألف درهم و ثلاثين ثوباً. ففعل ذلك. الأغاني «٣» (١١٥ / ١١٩)، العقد الفريد «٤» (١ / ١٨٩).

كان هشام بن عبد الملك مشغولاً بجاريه له يقال لها صدوف مدنية، اشترت له بمال جزيل، فعتب عليها ذات يوم في شيء و هجرها،

و حلف أن لا يبدأها بكلام، فدخل عليه الكميث و هو مغمومٌ بذلك، فقال: مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين لا غمك الله؟ فأخبره

هشام بالقصة، فأطرق الكميث ساعة، ثم أنشأ يقول:

أعتبت أم عتبت عليك صدوف و عتابٌ مثلك مثلها تشریف

لا تقعدن تلوم نفسك دائباً فيها و أنت بحبها مشغوف

إن الصريمة لا يقوم بثقلها إلا القوي بها و أنت ضعيف

فقال هشام: صدقت و الله، و نهض من مجلسه فدخل إليها، و نهضت إليه

(١). تجهّم له: استقبله بوجه عبوس كرية. (المؤلف)

(٢). المعان بفتح الميم: المنزل يقال: هم منك بمعان أي: بحيث تراهم بعينك. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٧ / ١٢ - ١٧.

(٤). العقد الفريد: ١ / ٢٥٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٥

فاعتنته، و انصرف الكميث، فبعث إليه هشام بألف دينار، و بعثت إليه بمثلها. الأغاني «١» (١٥ / ١٢٢)

الكميث و يزيد بن عبد الملك

حدّث حُيَيش بن الكميث قال: وفد الكميث على يزيد بن عبد الملك، فدخل عليه يوماً و قد اشترت له سلّامة القس، فأدخلت إليه و

الكميث حاضر، فقال له: يا أبا المستهلّ هذه جارية تُباع، أفتري أن نبتاعها؟ فقال: إي و الله يا أمير المؤمنين و ما أرى أنّ لها مثيلاً فلا

تفوتنك. قال: فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك. فقال الكميث:

هي شمس النهار في الحسن إلا أنّها فضلت بفتك الطراف

غضة بضه رخيّم لعوب و عته المتن نخنة الأطراف «٢»

زانها دلّها و ثغر نقي و حديث مرتل غير جافي

خلقت فوق منية الممتنى فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

قال: فضحك يزيد، و قال: قد قبلنا نصحك يا أبا المستهلّ. فأمر له بجائزة ستيه. الأغاني «٣» (١٥ / ١٢٢)

و للكميت مع خالد بن عبد الله القسري أخباراً عند قدومه الكوفة، منها: أنه مرَّ يوماً و قد تحدّث الناس بعزله عن العراق، فلمّا جاز تمثّل الكميت، و قال:

أراها و إن كانت تُحِبُّ كأنّها سحابةٌ صيفٍ عن قليل تَفْشَعُ

(١). الأغانى: ١٧ / ٢٤.

(٢). الغضّ: الطرىّ الناعم. يقال: شباب غضّ، أى ناضر. البضة: رقيقة الجلد، ناعمة في السمن. الرخيم، من رخت الجارية: صارت سهلة المنطق، فهي رخيمة و رخيم. الوعث: الهزال. ثخن: غلظ. (المؤلف)

(٣). الأغانى: ١٧ / ٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٦

فسمعه خالد فرجع، و قال: أما و الله لا- تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد، ثم أمر به فجرّد و ضرب مائه سوط، ثم حلّى عنه و مضى. رواه ابن حبيب. الأغانى «١» (١١٩ / ١٥)

و من مَلَح الكميت: أنّ الفرزدق مرّ به و هو ينشد، و الكميت يومئذ صبيّ، فقال له الفرزدق: أيسرّك أنى أبوك؟ فقال: لا، و لكن يسرّنى أن تكون أمتى! فَحَصِرَ الفرزدق فأقبل على جلسائه، و قال: ما مرّ بي مثل هذا قطّ. الأغانى «٢» (١٢٣ / ١٥)

ولادته و شهادته:

وُلد الكميت فى سنة ستين - عام شهادة الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه - و عاش عيشة مرضية سعيداً فى دنياه، باذلاً كلّه فى سبيل ما اختاره له ربّه، داعياً إلى سنن الهدى، حتى أتيت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام له بها، و بعين الله ما هُريق من دمه الطاهر، و ذلك بالكوفة فى خلافة مروان بن محمد سنة (١٢٦).

و كان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال: خرجت الجعفرية «٣» على خالد القسرى و هو يخطب على المنبر و لا يعلم بهم، فخرجوا فى التباين «٤» ينادون: لبيك جعفر، لبيك جعفر، و عرف خالد خبرهم و هو يخطب، فدهش بهم، فلم يعلم ما يقول فزعاً فقال: اطعمونى ماء! ثم خرج الناس إليهم فأخذوا، فجعل يجيء بهم إلى المسجد، و يؤخذ طنّ قصب فيطلى بالنفط، و يُقال للرجل منهم: احتضنه. و يُضرب حتى يفعل. ثم يحرق، فحرقهم جميعاً، فلمّا عزل خالد عن العراق و وليه

(١). الأغانى: ١٧ / ١٧.

(٢). الأغانى: ١٧ / ٢٦.

(٣). هم: المغيرة بن سعيد و بيان و أصحابهما الستة، و كانوا يسمون: الوصفاء. (المؤلف)

(٤). التباين: جمع تبا، و هو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٧

يوسف بن عمر دخل عليه الكميت، و قد مدحه بعد قتله زيد بن عليّ، فأنشده قوله فيه:

خرجت لهم تمشى البراح و لم تكن كمن حصنه فيه الرتاج المصبّب

و ما خالدٌ يستطعم الماء فاغراً بعدلك و الداعى إلى الموت ينبعب

قال: و الجند قياماً على رأس يوسف بن عمر - و هم ثمانية - فتعصّبوا لخالد، فوضعوا نعال سيوفهم فى بطن الكميت، فوجؤوه بها و

قالوا: أتنشد الأمير و لم تستأمره؟ فلم يزل ينزف الدم حتى مات. الأغاني «١» (١٢١ / ١٥)
 و حدّث المستهل «٢» بن الكميت قال: حضرت أبي عند الموت و هو يوجد بنفسه، و أغمى عليه ثمّ أفاق، ففتح عينيه ثمّ قال: اللّهمّ آل محمد، اللّهمّ آل محمد، اللّهمّ آل محمد- ثلاثاً- ثمّ قال: يا بُنَيّ وددت أنّي لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت و هو:
 مع العُصروطِ و العُسفاء ألقوا برادعهنّ غير مُحصّنيننا «٣»
 فعمّمتهنّ قذفاً بالفجور، و الله ما خرجت ليلاً قطُّ إلّا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك.
 ثمّ قال: يا بُنَيّ إنّه بلغني في الروايات أنّه يُحفر بظهر الكوفة خندقٌ، و يُخرج فيه الموتى من قبورهم، و يُنبشون منها فيحوّلون إلى قبور غير قبورهم؛ فلا- تدفني في الظهر، و لكن إذا متُّ فامض بي إلى موضع يقال له مكران، فادفني فيه، فدفن في ذلك الموضع، و كان أوّل من دُفن فيه، و هو مقبرة بني أسد إلى الساعة. الأغاني «٤» (١٣٠ / ١٥)، المعاهد «٥» (١٣١ / ٢).

(١). الأغاني: ٢٢ / ١٧.

(٢). كان المستهل من الشعراء المعروفين و له ديوان، كما في فهرست ابن النديم: ص ٢٣٣. (المؤلف)

(٣). العُصروط: الخادم على طعام بطنه. و العُسفاء: الأجير.

(٤). الأغاني: ٤٣ / ١٧.

(٥). معاهد التنصيص: ١٠٦ / ٣ رقم ١٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٩

٧- السيد الحميري

إشارة

المتوفى (١٧٣)

- ١ -

يا بائع الدين بدنياه ليس بهذا أمر الله
 من أين أبغضت عليّ الوصي و أحمدٌ قد كان يرضاه
 من الذي أحمدٌ من بينهم يوم غدِير الخُمّ ناداه
 أقامه من بين أصحابه و هم حواليه فسماه
 هذا عليّ بن أبي طالبٍ موليّ لمن قد كنت مولاه
 فوال من والاه يا ذا العلاء عادٍ من قد كان عاداه

- ٢ -

هلاً وقفَت على المكانِ المُعشَبِ بين الطَّوَيْلِجِ فاللوى من كَبْكَبِ
 و يقول فيها:

و بخُمّ اذ قال الإله بعزمه قم يا محمد في البرية فاخطب
 و انصبّ أبا حسنٍ لقومك إنّه هادٍ و ما بلغت إن لم تنصب
 فدعاه ثمّ دعاهم فأقامه لهم فيبين مصدقٍ و مكذبٍ

جعل الولاية بعده لمُهدَّبٍ ما كان يجعلها لغير مهْدَّبِ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٣١٠، وله مناقب لا تُرأى متى يُردِّساعٍ تناول بعضها بتذبذبٍ
إنا ندين بحبِّ آلِ محمدٍ ديناً و من يُحبِّهم يستوجب
منا المودة و الولاء و من يُردِّدلاً بال محمد لا يُحب
و متى يمُت يردِّ الجحيم و لا يردِّ حوض الرسول و إن يردِّه يُضرب
ضرب المحاذير أن تعرِّ ركابهُ بالسوط سالفهُ البعير الأجر
و كأن قلبي حين يذكُرُ أحمداً و وصي أحمدٍ نيط من ذى مخلبٍ
بذرى القوادم من جناح مصعدي في الجو أو بذرى جناح مصوبٍ
حتى يكاد من النزاع إليهما يفرى الحجاب عن الضلوع القلب
هبةً و ما يهب الإله لعبده يزدد و مهما لا يهب لا يوهب
يمحو و يُثبت ما يشاء و عنده علم الكتاب و علم ما لم يُكتب
هذه القصيدة ذات (١١٢) بيتاً تسمى بالمدَّهبة، شرحها سيّد الطائفة الشريف المرتضى «١»، علم الهدى، و طبعت بمصر (١٣١٣)، و قال
في شرح قوله:

و انصبُّ أبا حسنٍ لقومك إنَّه هادٍ و ما بلغت إن لم تنصب
هذا اللفظ - يعنى النصب - لا يليق إلّا بالإمامة و الخلافة دون المحبَّة و النصره، و قوله: جعل الولاية بعده لمُهدَّبٍ صريحٌ فى الإمامة؛
لأنَّ الإمامة هى التى جعلت له بعده، و المحبَّة و النصره حاصلتان فى الحال و غير مختصَّتين بعد الوفاة.
و شرحها أيضاً الحافظ النسابة الأشرف ابن الأغر المعروف بتاج العلى الحسينى المتوفى (٤١٠).

(١). طبع فى القاهرة سنة (١٣١٣ هـ) مع مسار الشيعة للشيخ المفيد، و طبع وحده فى بيروت سنة (١٩٧٠ م) من منشورات دار الكتاب
الجديد و تحقيق محمد الخطيب تحقيقاً أخرج الكتاب عن طابعه الشيعى! و طبع فى قم سنة (١٤١٠ هـ) ضمن سلسلة رسائل الشريف
المرتضى / المجموعة الرابعة: ص ١٣٢. (الطباطبائى)
الغدِير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٣١١

- ٣ -

خف يا محمدُ فالق الإصباح و أزل فساد الدين بالإصلاح
أ تسبُّ صنو محمدٍ و وصيه ترجو بذاك الفوز بالإنجاح
هيئات قد بعدا عليك و قربانك العذاب و قابض الأرواح
أوصى النبى له بخير و صيئه يوم الغدير بأبين الإفصاح
من كنت مولاة فهذا و اعلموا مولاة قول إشاعة و صراح
قاضى الديون و مرشد لكم كما قد كنت أرشد من هدى و فلاح
أغويت أمى و هى جدُّ ضعيفة فجزت بقاع الغى جزى جماح
بالشتم للعلم الإمام و من له إرث النبى بأوكد الإيضاح
إنى أخاف عليكما سخط الذى أرسى الجبال بسبب صحصاح
أبوى فاتقيا الإله و أدعنا للحق «١» هذه الأبيات رواها المرزبانى «٢»، كتبها السيّد إلى والديه يدعوها إلى التشيع و ولاء أمير المؤمنين،

و ينهاهما عن سبّه، و كانا إباحيين.

-٤-

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمدٍ و لا عهده يوم الغدير المؤكدا
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى تنصر من بعد الهدى أو تهودا
و ما لي و تيماً أو عدياً و إنما أولو نعمتي في الله من آل أحمدا
تتمّ صلاتي بالصلاة عليهم و ليست صلاتي بعد أن أتشهدا
بكمالهم إن لم أصل عليهم و أدع لهم رباً كريماً ممجداً

(١). هكذا وجدناه بياضاً في الأصل [و في الطبعة التي بين أيدينا توجد هذه العبارة مكان البياض: تعتصما بحبل نجاح]. (المؤلف)

(٢). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٢ بذلت لهم ودي و نصحي و نصرتي مدى الدهر ما سُميت يا صاح سيّدا
و إن امرأ يلحى على صدقٍ و دهم أحقّ و أولى فيهم أن يُفندا
فإن شئت فاختر عاجل الغمّ ضلّةً و إلّا فأمسك كي تُصان و تُحمدا
هذه القصيدة يوجد منها (٢٥) بيتاً. روى أبو الفرج في الأغاني (١) (٧/ ٢٦٢):

إنّ أبا الخلال العتكي دخل على عقبه بن سلم، و السيّد عنده و قد أمر له بجائزة، و كان أبو الخلال شيخ العشيرة و كبيرها، فقال له: أيها
الأمير أعطى هذه العطايا رجلاً ما يفتر من سبّ أبي بكر و عمر؟ فقال له عقبه: ما علمت ذاك، و ما أعطيته إلّا على العشرة و المودة
القديمة، و ما يوجب حقه و جواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمننا حقهم و رعايتهم. فقال له أبو الخلال: فمُرّه إن كان صادقاً أن
يمدح أبا بكر و عمر حتى نعرف براءته ممّا يُنسب إليه من الرفض. فقال: قد سمعك فإن شاء فعل. فقال السيّد:

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمدٍ و لا عهده يوم الغدير المؤكدا
إلى آخر الأبيات، ثمّ نهض مغضباً.

فقام أبو الخلال إلى عقبه فقال: أعذني من شرّه أعاذك الله من سوء أيّها الأمير، قال: قد فعلت على أن لا تعرّض له بعدها.

-٥-

قد أطلتم في العذل و التنقيد بهوى السيّد الإمام السديد

يقول فيها:

يوم قام النبيّ في ظلّ دوحٍ و الوري في وديقه صيخود (٢)

(١). الأغاني: ٧/ ٢٨٢.

(٢). الوديقة: شدة الحرّ. و الصيخود: شديد الحرّ، يقال: يوم صيخود و صخدان. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٣ رافعاً كفّه يميني يديه بائحاً باسمه بصوتٍ مديدٍ

أيّها المسلمون هذا خليلي و وزيرى و وارثي و عقيدى

و ابن عمي ألا فمن كنت مولاه فهذا مولاه فارعوا عهودى

و عليّ منى بمنزل هارون بن عمران من أخيه الودود

-٦-

أَجْدَ بآلِ فَاطِمَةَ الْبُكُورِ فَدَمَعَ الْعَيْنَ مُنْهَلًا غَزِيرًا

يقول فيها:

لقد سمعوا مقاتلته بخم غداة يضمهم وهو الغدير
فمن أولى بكم منكم فقالوا مقالته واحد وهم الكثير
جميعاً أنت مولانا وأولى بنا منا وأنت لنا نذير
فإن وليكم بعدى عليّ ومولاكم هو الهادي الوزير
وزيري في الحياة وعند موتي ومن بعدى الخليفة والأمير
فوالى الله من والاه منكم وقابله لدى الموت السرور
وعادى الله من عاداه منكم وحلّ به لدى الموت الثبور
-٧-

ألا الحمد لله حمداً كثيراً لى المحامد رباً غفوراً

هدانى إليه فوحدته وأخلصت توحيدة المستنيرا

و يقول فيها:

لذلك ما اختاره ربه لخير الأنام وصياً ظهيراً
فقام بخم بحيث الغدير وحط الرحال وعاف المسيرا
وقم له الدوح ثم ارتقى على منبر كان رحلاً وكورا
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣١٤ و نادى ضحىً باجتماع الحجيج فجاءوا إليه صغيراً كبيراً
فقال و فى كفه حيدرٌ يُلجح إليه مبیناً مُشيراً
ألا إن من أنا مولى له فمولاه هذا قضا لن يجورا
فهل أنا بلغت قالوا نعم فقال اشهدوا غيباً أو حضوراً
يبلغ حاضرکم غائباً وأشهد ربى السميع البصيرا
فقوموا بأمر ملىك السمايا يعه كل عليه أميرا
فقاموا لبيعته صافقين أكفا فأوجس منهم نكيرا
فقال إلهى وال ولى و عاد العدو له و الكفورا
و كن خاذلاً للألى يخذلون و كن للألى ينصرون نصيرا
فكيف ترى دعوة المصطفى مجاباً بها أو هباءً نثيرا
أحبك يا ثانى المصطفى و من أشهد الناس فيه الغديرا
و أشهد أن النبى الأمين بلغ فيك نداءً جهيرا
و أن الذين تعادوا عليك سيصلون ناراً و ساءت مصيرا
-٨-

قف بالديار و حيهن دياراً و اسق الرسوم المدمع المدرارا

كانت تحل بها النوار و زينب فرعى إلهى زينباً و نوارا

قل للذى عادى وصى محمد و أبان لى من لفظه إنكارا

يقول فيها:

من خاصف نعل النبي محمد يرضى بذاك الواحد الغفارا
فيقول فيه معلناً خير الوري جهراً و ما ناجى به إسرا
هذا وصي فيكم و خليفتي لا تجهلوه فترجعوا كفارا
و له يوم الدوح أعظم خطبة أذى بها وحى الإله جهارا
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٥

- ٩ -

بلغ سوار بن عبد الله العتيري قاضي البصرة قول شاعرنا السيد الحميري في حديث الطائر المشوي المتفق عليه:

لما أتى بالخبر الأنبل في طائر أهدى إلى المرسل
في خبر جاء أبان به عن أنس في الزمن الأول
هذا و قيس الحبر يرويه عن سفينة ذي القلب الحول
سفينة يمكن من رشده و أنس خان و لم يعدل
في رده سيد كل الوري مولاهم في المحكم المنزل
فصده ذو العرش عن رشده و شانه بالبرص الأنكل
فقال سوار: ما يدع هذا أحداً من الصحابة إلا رماه بشعر يظهر عواره، و أمر بحبسه، فاجتمع بنو هاشم و الشيعة، و قالوا له: و الله لئن لم
تخرجه و إلا كسرنا الحبس و أخرجناه، أيمتدحك شاعر فتشبه و يمتدح أهل البيت شاعر فتحبسه؟ فأطلقه على مضض، فقال يهجو:

قولا لسوار أبي شمله يا واحداً في التوك و العار
ما قلت في الطير خلاف الذي رويته أنت بآثار
و خبر المسجد إذ خصه محللاً من عرصة الدار
إن جنباً كان و إن طاهراً في كل إعلان و إسرا
و أخرج الباقي منه معاً بالوحي من إنزال جبار
حبا علينا و حسينا معاً الحسن الطهر لأطهار
و فاطماً أهل الكساء الألى خصوا يا كرام و إثار
فمبغض الله يرى بغضهم يصير للخزي و للنار
عليه من ذي العرش في فعله و سم يراه العائب الزاري

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٦ و أنت يا سوار رأس لهم في كل خزي طالب النار

تعيب من آخاه خير الوري من بين أطهار و أختيار
و قال في حتم له معلناً لم يلقوه بإنكار
من كنت مولاة فهذا له مولى فكونوا غير كفار
فعولوا بعدى عليه و لا تبغوا سراب المهمة الجارى (١)

و قال يهجو سوار القاضي بعد موته (٢):

يا من غدا حاملاً جثمان سوار من داره ظاعناً منها إلى النار
لا قدس الله روحاً كان هيكلها لقد مضت بعظيم الخزي و العار

حتى هوت قعر بُرهُوتٍ معدَّبَةٌ وجسْمُهُ في كنيفٍ بين أقدارٍ
 لقد رأيتُ من الرحمن معجبةً فيه و أحكامُهُ تجرى بمقدارٍ
 فاذهب عليك من الرحمن بهلته «٣٣» يا شرَّ حيِّ يراه الواحد الباري
 يا مبغضاً لأمير المؤمنين و قدقال النبيُّ له من دون إنكارٍ
 يومَ الغدير و كلُّ الناس قد حضروا من كنت مولاهُ في سرٍّ و إجهارٍ
 هذا أخي و وصيُّ في الأمور و من يقوم فيكم مقامى عند تذكاري
 يا ربَّ عادِ الذى عاداهُ من بشرو أَصلِهِ في جحيمِ ذاتِ إسعارِ
 و أنت لا شكَّ عاديتَ الإلهَ بهِ فيا جحيمُ ألا هُبِّي لسوارِ
 - ١٠ -

لأُمَّ عمروٍ باللوى مَرْبِعٌ طامسَةٌ أعلامُها بلقَعُ
 تروع عنها الطيرَ وحشيَّةً و الوحشُ من خيفته تفرُّعُ

(١). أعيان الشيعة: ٣/ ٤١٥.

(٢). الأغاني: ٧/ ٢٨٨ و ذكر منها خمسة أبيات.

(٣). البهلة: اللعنة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٧ رُقش يخاف الموت من نفثهاو السُّم في أنيابها مُنقَع

برسم دارٍ ما بها مؤنسٌ إلَّا صلالٌ في الثرى وُقَعُ
 لَمَّا وَقَفْتُ العيسَ في رسمِهاو العينُ من عرفانه تدمعُ
 ذكرتُ من قد كنتُ ألهو بهفبتُ و القلبُ شج موجعُ
 كأنَّ بالنارِ لِمَا شَفَنِي من حُبِّ أروى كبدى تُلدعُ
 عجبْتُ من قومٍ أتوا أحمدًا بَخَطِطِهِ ليس لها موضعُ
 قالوا له لو شئتُ أَعَلَمْتَنَا إلى من الغايه و المفزعُ
 إذا توفيتُ و فارقتناو فيهم في الملك من يطمعُ
 فقال لو أَعَلَمْتَكُمْ مَفْرَعًا كنتم عَسَيْتُمْ فيه أن تصنعوا
 صنيعَ أهل العجلِ إذ فارقواهارونَ فالترك له أوسعُ
 و في الذى قال بيانٌ لمن كان إذا يعقلُ أو يسمعُ
 ثمَّ أتته بعد ذا عَزَمَةٌ من ربِّه ليس لها مدفعُ
 بلعُ و إلَّا لم تكن مُبْلِغًاو الله منهم عاصمٌ يمنعُ
 فعندها قام النبيُّ الذى كان بما يؤمرُ به يصدعُ
 يخطبُ مأمورًا و فى كفه كُفٌّ على ظاهرٍ تلمعُ
 رافعها أكرم بكفِّ الذى يرفع و الكفُّ التى ترفعُ
 يقول و الأملاك من حولهو الله فيهم شاهدٌ يسمعُ
 من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا و لم يقنعوا

فَاتْهَمُوهُ وَ حَنَّتْ فِيهِمْ عَلَى خِلافِ الصَّادِقِ الْأَضْلَعِ
و ضَلَّ قَوْمٌ غَاظَهُمْ فَعَلَهُ كَأَنَّمَا آنا فَهَمُّ تُجَدُّعِ
حَتَّى إِذَا وَازَوْهُ فِي لِحْدِهِ وَ انصَرَفُوا عَنْ دَفْنِهِ ضَيَّعُوا
مَا قَالَ بِالْأَمْسِ وَ أَوْصَى بِهِ وَ اشْتَرَوْا الضَّرَّ بِمَا يَنْفَعُ
الْقَصِيدَةُ (٥٤) بَيْتاً

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣١٨

ما يتبع الشعر

إشارة

عن فضيل الرسان قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أعزّيه عن عمّه زيد، ثمّ قلت: ألا أنشدك شعر السيّد؟ فقال: «أنشد»، فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناس يومَ البعث راياتهم خمسٌ فمنها هالكٌ أربعٌ
قائدها العجلُ و فرعونهم و سامرُ الأمةِ المفطعُ
و مارقٌ من دينه مخرجٌ أسودٌ عبدٌ لُكعٌ أو كعُ
و رايةٌ قائدها وجهه كأنه الشمس إذا تطلعُ

فسمعت نحيباً من وراء الستور، فقال: «من قائل هذا الشعر؟». فقلت: السيّد. فقال: «رحمه الله». فقلت: جعلت فداك، إنّي رأيتّه يشرب الخمر. فقال: «رحمه الله فما ذنبٌ على الله أن يغفره لآل عليّ، إنّ محبّ عليّ لا تزُلُّ له قدمٌ إلّا تثبت له أخرى». الأغاني «١» (٧ / ٢٥١). و رواه أيضاً في الأغاني «٢» (٧ / ٢٤١) و فيه: فسألني لمن هي؟ فأخبرته أنّها للسيّد، و سألتني عنه فعرفته وفاته «٣». فقال: «رحمه الله». قلت: إنّي رأيتّه يشرب النبيذ في الرستاق. قال: «أ تعنى الخمر؟». قلت: نعم. قال: «و ما خطرٌ ذنبٌ عند الله أن يغفره لمحبّ عليّ عليه السلام؟».

و روى الحافظ المرزباني في أخبار السيّد «٤»، عن فضيل، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعد قتل زيد، فجعل يبكي و يقول: «رحم الله زيدا إنّهُ للعالم الصدوق،

(١). الأغاني: ٧ / ٢٧٢.

(٢). الأغاني: ٧ / ٢٤١.

(٣). هذه الكلمة دخيلة لا تتمّ. إذ الحميري توفّي بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام بسنين. و لا توجد هي في رواية المرزباني و الكشي. (المؤلف)

(٤). أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣١٩

و لو ملك أمرأً لعرف أين يضعه».

فقلت: أنشدك شعر السيّد؟ فقال: «أمهل قليلاً». و أمر بستور فسدلت، و فتحت أبواباً غير الأولى، ثمّ قال: «هات ما عندك». فأنشدته:

لأم عمرو باللوى مربع طامسةً أعلامها بلقع

و ذكر (١٣) بيتاً.

فسمعت نحيباً من وراء الستور و نساء يبكين، فجعل يقول: «شكراً لك يا إسماعيل قولك». فقلت له: يا مولاي إنه يشرب نبيذ الرساتيق. فقال: «يلحق مثله التوبة، و لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتنا و مادحنا». و رواه الكشي في رجاله «٥» (ص ١٨٤) بتغيير يسير في بعض ألفاظه.

و روى أبو الفرج في الأغاني «٦» (٧ / ٢٥١) عن زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في النوم، و قدأمه رجلٌ جالس عليه ثياب بيض، فنظرت إليه فلم أعرفه، إذ التفت إليه رسول الله فقال: يا سيّد أنشدني قولك: لأم عمرو باللوى مربع طامسةً أعلامها بلقع

فأنشده إياها كلّها ما غادر منها بيتاً واحداً، فحفظتها عنه كلّها في النوم. قال أبو إسماعيل: و كان زيد بن موسى لحانة رديء الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتبع فيها و لم يلحن، و هذا الحديث رواه الحافظ المرزباني في أخبار السيّد «٧». و في الأغاني «٨» (٧ / ٢٧٩) عن أبي داود المسترق عن السيّد: أنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم

(٥). رجال الكشي: ٢ / ٥٧٠ رقم ٥٠٥.

(٦). الأغاني: ٧ / ٢٧١.

(٧). أخبار السيّد الحميري: ص ١٦١.

(٨). الأغاني: ٧ / ٢٩٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢٠

في النوم فاستنشد فأنشد قوله:

لأم عمرو باللوى مربع طامسةً أعلامها بلقع

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية و المفزع

فقال: حسبك. ثم نفض يده و قال: قد و الله أعلمتكم.

و قال الشريف الرضي في خصائص الأئمة «١»: حُكي أنّ زيد بن موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في المنام كأنه جالس مع أمير المؤمنين عليه السلام في موضع عالٍ شبيه بالمسناة و عليها مراق، فإذا منشد ينشد قصيدة السيّد بن محمد الحميري هذه، و أولها:

لأم عمرو باللوى مربع طامسةً أعلامها بلقع

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية و المفزع

قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام و تبسم و قال: أ و لَم أعلمهم؟ أ و لَم أعلمهم؟ أ و لَم أعلمهم؟ ثم قال لزيد: إنك تعيش بعدد كل مرقة رقيتها سنة واحدة.

قال: فعددت المراقى و كانت ثيفاً و تسعين مرقة، فعاش زيد ثيفاً و تسعين سنة، و هو الملقب بزيد النار.

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار «٢» (١١ / ١٥٠): وجدت في بعض تأليفات

(١). خصائص الأئمة: ص ٤٤-٤٥، خصائص أمير المؤمنين: ص ٩-١١.

(٢). بحار الأنوار: ٣٢٨/٤٧-٣٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٢١

أصحابنا أنه روى بإسناده عن سهل بن ذبيان، قال: دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس، فقال لي: «مرحباً بك يا ابن ذبيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا». فقلت: لما ذا يا ابن رسول الله؟ فقال: «لنمنا رأيته البارحة، وقد أزعجني وأزقتني». فقلت: خيراً يكون إن شاء الله تعالى. فقال: «يا ابن ذبيان، رأيت كائني قد نضب لي سُلْمٌ فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه». فقلت: يا مولاي، أهنيك بطول العمر، وربما تعيش مائة سنة. فقال عليه السلام: «ما شاء الله كان».

ثم قال: «يا ابن ذبيان، فلما صعدت إلى أعلى السلم رأيت كائني دخلت في قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدى رسول الله جالساً وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجههما، ورأيت امرأة بهيئة الخلقه، ورأيت بين يديه شخصاً بهيئة الخلقه جالساً عنده، ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ:

لأم عمرو باللوى مربع طامسة أعلامها بلقع

فلما رآني النبي قال لي: مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا، سلم على أبيك علي. فسلمت عليه، ثم قال لي: سلم على أمك فاطمة الزهراء عليها السلام، فسلمت عليها، فقال لي: سلم على أبويك الحسن والحسين. فسلمت عليهما، ثم قال لي: وسلم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد إسماعيل الحميري. فسلمت عليه وجلست، فالتفت النبي إلى السيد إسماعيل، وقال له: عد إلى ما كنا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشده يقول:

لأم عمرو باللوى مربع طامسة أعلامها بلقع

فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما بلغ إلى قوله:

ووجهه كالشمس إذ تطلع

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٢٢

بكى النبي و فاطمة و من معه، و لما بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية و المفزع

رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه، وقال: إلهي أنت الشاهد علي و عليهم أنني أعلمتهم أن الغاية و المفزع علي بن أبي طالب، و أشار بيده إليه و هو جالس بين يديه.

قال علي بن موسى الرضا: فلما فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة التفت النبي إلي و قال لي: يا علي بن موسى احفظ هذه القصيدة و مژ شيعتنا بحفظها و أعلمهم أن من حفظها و أدمن قراءتها ضمنت له الجنة على الله تعالى.

قال الرضا: و لم يزل يكررها علي حتى حفظتها منه، و القصيدة هذه. ثم ذكرها برمتها.

قال الأميني: هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في مجالس المؤمنين «١» (ص ٤٣٦) نقلًا عن رجال الكشي، و لم يوجد في المطبوع منه. و لعل القاضي وقف على أصل النسخة الكاملة و وجده فيه، و نقله الشيخ أبو علي في رجاله منتهى المقال «٢» (ص ١٤٣) عن عيون الأخبار لشيخنا الصدوق، و تبعه الشيخ المعاصر في تنقيح المقال «٣» (١/ ٥٩). و السيد الأمين في أعيان الشيعة (١٣/ ١٧٠)، و لم نجده في نسخ العيون المخطوطة و المطبوعة.

و رواه شيخنا المولى محمد قاسم الهزارجيري في شرح القصيدة، و السيد الزنوزي في الروضة الأولى من كتابه الضخم الفخم رياض الجنة، و السيد محمد مهدي في آخر كتابه رياض المصائب «٤».

- (١). مجالس المؤمنین: ٢/ ٥٠٨ - ٥٠٩.
 - (٢). منتهی المقال: ص ١٢٢.
 - (٣). تنقیح المقال: ١/ ١٤٣.
 - (٤). ریاض المصائب: ص ٤٧٥ - ٤٧٩.
- الغدیر، العلامة الأینی، ج ٢، ص: ٣٢٣

شرح القصيدة:

- شرح هذه العیئة جمع من أعلام الطائفة منهم:
- ١- الشيخ حسین بن جمال الدین الخوانساری: المتوفى (١٠٩٩).
 - ٢- میرزا علی خان الكلایگانی تلمیذ العلامة المجلسی.
 - ٣- المولی محمد قاسم الهزارجریبی: المتوفى بعد سنة (١١١٢) وقد صنف فیها كتابه التحفة الأحمدیة، و يوجد هذا الشرح فی النجف الأشرف.
 - ٤- بهاء الدین محمد بن تاج الدین الحسن الأصبهانی، الشهیر بالفاضل الهندی المولود (١٠٦٢) و المتوفى (١١٣٥).
 - ٥- الحاج المولی محمد حسین القزوینی: المتوفى فی القرن الثانی عشر.
 - ٦- الحاج المولی صالح بن محمد البرغانی.
 - ٧- الحاج میرزا محمد رضا القراجه داغی التبریزی، فرغ منه سنة (١٢٨٩) و طبع فی تبریز سنة (١٣٠١).
 - ٨- السید محمد عباس ابن السید علی أكبر الموسوی: المتوفى (١٣٠٦)، أحد شعراء الغدیر فی القرن الرابع عشر، يأتي هناك شعره و ترجمته.
 - ٩- الحاج المولی حسن ابن الحاج محمد إبراهيم ابن الحاج محتشم الأزدکاني: المتوفى (١٣١٥).
 - ١٠- الشيخ بخش علی الیزدی الحائری: المتوفى (١٣٢٠).
 - ١١- میرزا فضل علی ابن المولی عبد الکریم الإيروانی التبریزی: المتوفى سنة تيف و (١٣٣٠) مؤلف حدائق العارفين «١».
 - ١٢- الشيخ علی بن علی رضا الخوئی: المتوفى (١٣٥٠).
 - ١٣- السید أنور حسین الهندی: المتوفى (١٣٥٠).
 - ١٤- السید علی أكبر ابن السید رضی الرضوی القمی: المولود سنة (١٣١٧).

(١). فی الذریعة إلى تصانیف الشیعة: ٦/ ٢٨٩ رقم ١٥٥٤: أنه توفي سنة ١٣٣٧.

الغدیر، العلامة الأینی، ج ٢، ص: ٣٢٤

١٥- الحاج المولی علی التبریزی مؤلف وقائع الأيام المطبوع «١».

و خمسها جمع من العلماء و الأدباء منهم: شیخنا الحرّ العاملی صاحب الوسائل و حفيده الشيخ عبد الغنی العاملی نزیل البصرة و المتوفى بها، و مطلع تخميسه:

جوى به كأس الأسی أجزع صرْفاً و أجفانى حياً «٢» تدمع

فاسمع حديثاً بالأسى مسمعُ لأمِّ عمروٍ باللوى مربعٍ
و منهم: الشيخ حسن بن مُجَلَّى الخَطِي، و أول تخميسه:
لا تنكروا إن جِيرَتِي أزمعوا هَجْرًا و حبلَ الوصلِ قد قَطَعُوا
كم دِمْنُهُ خاويُهُ تجزَعُ لأمِّ عمروٍ باللوى مربعٍ
كانت بأهلِ الوُدِّ إنسيَّةً تزهرُ بزهرِ الروضِ موشيَّةً
فأصبحت بالرغمِ منسيَّةً تروع عنها الطير وحشيَّةً
و منهم: سيِّدنا السيِّد عليّ النقي النقي الهندي، الآتي شعره و ترجمته في القرن الرابع عشر، و مستهلُّ تخميسه:
أ تنطوي فوق الأسى الأضلعُ صبراً و ترقا مني الأدمعُ؟
و ذاك حيث الظعن قد أزمعوا لأمِّ عمروٍ باللوى مربعٍ
قد ذاكرته السُّحْبُ و سميَّه و لاعتبه الریحُ شرقيَّةً
لأرْسُمُ أصبحن منسيَّةً تروع عنها الطير وحشيَّةً
و من غديريَّات السيِّد الحميري:

- ١١ -

هَبَّ عليّ بالملامِ و العَدْلُ و قال كم تذكرُ بالشعرِ الأوَّلُ

- (١). هذه الشروح و قفت على بعضها، و نقلت جملةً منها عن الذريعة لشيخنا الرازي. (المؤلف)
(٢). الحيا: المطر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٢٥ كُفَّ عن الشَّرِّ فقلت لا تقبل و لا تخلُ أكفُّ عن خير العملِ
إِنِّي أَحِبُّ حيدرًا مُناصِحًا لمن قفا مُواثِبًا لمن نَكَلُ
أحِبُّ من آمن بالله و لم يُشركْ به طرفه عينٍ في الأزلِ
و من غدا نفسَ الرسولِ المصطفى صَلَّى عليه اللهُ عند المُبْتَهَلِ
و ثانی النبیِّ فی يومِ الكِسا إذ طَهَّرَ اللهُ به من اشتملُ
و قال خَلَفْتُ لکم کتابه و عترتی و كلُّ هذين ثَقُلُ
فليت شعري كيف تُخلفونني في ذا و ذا إذا أردتُ المرتحلُ؟
و جاء من مكَّة و الحجيجُ قد صاحبه من كلِّ سَهْلٍ و جَبَلِ
حتى إذا صار بخمِّ جاءه جبريلُ بالتبليغِ فيهم فنزلُ
و قُمَّ ذاك الدوحُ فاستوى على رَحْلِ و نادى بعليُّ فارتحلُ
و قال هذا فيكم خليفتي و من عليه في الأمور المتكَلُ
نحن كهاتين و أوماً باصبعٍ من كفه عن إصبعٍ لم تنفصلُ
لا تبتغوا بالطهر عنه بدلاً فليس فيكم لعلِّي من بدلُ
ثم أدار كفه لكفه يرفعها منه إلى أعلى محلُ
فقال بايعوا له و سلّموا ال- أمر إليه و اسلموا من الزلُّ
أ لست مولاكم فذا مولی لکم و الله شاهدٌ بذا عزَّ و جلُّ

يا ربِّ وال من يوالى حيدرأو عادٍ من عاداهُ و اخذلُ من خذلُ
يا شاهدى بَلَّغْتُ ما أنزلهُ إِلَيَّ جبريلُ و عنه لم أُحَلِّ
فبايعُوا و هَنُّوا و بَخَبِخواو الصدرُ مطوئى لهُ على دَعْلُ
فقل لمن ينقُمُ منه ما رأى؟ و قل لمن يعدلُ عنه لم عدلُ؟
- ١٢ -

أعلِمانى أى برهانٍ جلى فتقولان بتفضيل على؟
بعد ما قام خطيباً مُعلناً يوم خُمِّ باجتماع المحفل
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٢، ص: ٣٢٦ أحمد الخير و نادى جاهراً بمقالٍ منه لم يفتعل
قال إنَّ الله قد أخبرنى فى معارضِ الكتابِ المُنزَلِ
إنَّه أكملَ ديناً قيماً بعلَى بعد أن لم يكْمَلِ
و هو مولاكم فويلٌ للذى يتولّى غيرَ مولاة الولى
و هو سيفى و لسانى و يدى و نصيرى أبداً لم يزلِ
و هو صنوى و صفى و الذى حُبُّه فى الحشر خيرُ العملِ
نوره نورى و نورى نوره و هو بى متّصلٍ لم يُفْصَلِ
و هو فيكم من مقامى بَدَلٌ و يُبَلُّ من بَدَلِ عهدِ البَدَلِ
قولهُ قولى فَمَنْ يامرُهُ فليطعهُ فيه و ليَمْتثلِ
إنما مولاكم بعدى إذا حان موتى و دنا مُرتحلى
ابن عمى و وصيى و أخى و مُجيبى فى الرعيلِ الأوّلِ
و هو بابٌ لعلومى فسقواماء صبر بنقيع الحنظلِ
قطبوا فى وجهه و ائتمروا بينهم فيه بأمرٍ مُغْضَلِ
- ١٣ -

أشهدُ باللهِ و آلائه و المرءُ عما قاله يُسألُ
أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ خليفهُ الله الذى يعدلُ
و أنّه قد كان من أحمدٍ كمثلِ هارونَ و لا مرسلُ
لكن وصيى خازنٌ عندهُ علمٌ من الله به يعملُ
قد قام يوم الدوحِ خيرُ الورى بوجهه للناسِ يستقبلُ
و قال من قد كنت مولى له فذا لهُ مولى لكم موئلاً
لكن تواصوا بعلَى الهدى أن لا يوالوه و أن يخذلوا
- ١٤ -

قام النبىُّ يوم خُمِّ خاطباً بجانب الدوحاتِ أو حياها
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٢، ص: ٣٢٧ فقال من كنت له مولى فدامولاه ربى اشهد مراراً قالها
قالوا سمعنا و أطعنا كلنا و أسرعوا بالألسنِ اشتغالها
و جاء مشيخةً يقدمهم شيخٌ يهنئ حيدرأً مثلها

قال له بخٍ بخٍ من مثلك أصبحت مولى المؤمنين يا لها
يا عجباً و للزمان عجبٌ تلقى ذوو الفكر به ضلالها
إن رجالاً بايعته إنما بايعت الله، فما بدا لها؟

و كيف لم تشهد رجالاً عندما استشهد في خطبته رجالها؟

و ناشد الشيخ فقال إنني كبرت حتى لم أجد أمثالها

فقال و الكاذب يرمى بالتى ليس توارى عمه تنالها

أشار في الأبيات الأخيرة إلى ما مرّ (١/١٦٦-١٨٥ و ١٩١-١٩٥) من حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة بحديث
الغدِير لما نُوزِعَ في خلافته، و كتمان أنس ابن مالك شهادته له، و إصابه دعوته عليه السلام عليه.

-١٥-

لمن طلل كالوشم لم يتكلم و نُوى و آثارٌ كترقيش معجم؟

ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى و لا اللوم عندي في عليّ بمحجم

ستأتيك مني في عليّ مقالة تسوؤك فاستأخر لها أو تقدّم

عليّ له عندي علي من يعييه من الناس نصرٌ باليدين و بالفم

متى ما يُرد عندي مُعاديه عييه يجد ناصرًا من دونه غير مفحم

عليّ أحب الناس إلا محمداً إليّ فدعني من ملامك أو لم

عليّ وصي المصطفى و ابن عمه و أول من صلى و وحد فاعلم

عليّ هو الهادي الإمام الذي به أنار لنا من ديننا كل مظلم

عليّ ولي الحوض و الذائد الذي يُذيب عن أرجائه كل مجرم

الغدِير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٣٢٨ عليّ قسيم النار من قوله لهاذري ذا و هذا فاشربي منه و اطعمي

خذى بالشوى ممن يصيبك منهم و لا تقربى من كان حزبي فتظلمي

عليّ غداً يدعى فيكسوه ربّه و يدنيه حقاً من رفيقٍ مكرم

فإن كنت منه يوم يدنيه راغماً و تبدى الرضا عنه من الآن فارغم

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً مع المصطفى الهادي النبي المعظم

يُجيزان من والاهما في حياته إلى الروح و الظلّ الظليل المكمم

عليّ أمير المؤمنين و حقه من الله مفروض على كل مسلم

لأن رسول الله أوصى بحقه و أشركه في كل فيء و مغنم

و زوجته صديقه لم يكن لها مقارنه غير البتولة مريم

و كان كهارون بن عمران عنده من المصطفى موسى النجيب المكمم

و أوجب يوماً بالغدير ولاءه على كل برّ من فصيح و أعجم

لدى دوح خم أخذاً بيمينه ينادى مبيناً باسمه لم يُجمجم

أما و الذي يهوى إلى ركن بيته بشعث النواصي كل و جناء عيهم «١»

يُوفين بالركبان من كل بلدة لقد ضلّ يوم الدوح من لم يُسلم

و أوصى إليه يوم ولي بأمره و ميراث علم من عرى الدين محكم

القصيدہ يوجد منها (٤٢) بيتاً

قال الحافظ المرزباني في أخبار السيد «٢»: إن السيد الحميري كتب بهذه القصيدة إلى عبد الله بن إباح رأس الإباضية، لما بلغه أنه يعيب على علي عليه السلام ويتهدد السيد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلما وصلت إلى ابن إباح امتعض منها جداً، وأجلب في أصحابه وسعى به إلى الفقهاء والقراء، فاجتمعوا وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصيدته فأحضرهم، وأحضر السيد فسألهم عن

(١). ناقة عيهم: أي سريعة.

(٢). أخبار السيد الحميري: ص ١٧٢-١٧٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٢٩

دعواهم، فقالوا: إنه يشتم السلف، ويقول بالرجعه، ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة. فقال لهم: دعوني أنا واقصدوا لما في أنفسكم. ثم أقبل على السيد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً، و أتى لأترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ابن إباح قل له يترحم على علي و عثمان و طلحة و الزبير. فقال له: ترحم على هؤلاء. فتأوى - تناقل - ساعة فخذفه المنصور بعود كان بين يديه، وأمر بحبسه فمات في الحبس، وأمر بمن كان معه فضربوا بالمقارع، وأمر للسيد بخمسة آلاف درهم.

- ١٦ -

يا لَقَوْمِي لِلنَّبِيِّ المصطفى و لما قد نال من خير الأمم
جحدوا ما قاله في صنوه يوم حُم بين دوح مُنتظم
أيُّها الناس فمن كنت له والياً يوجب حقي في القِدم
فعلِّي هو مولاه لمن كنت مولاه قضاءً قد حُتِم
أ فلا ينقذ فيهم حكمه عجباً يولع في القلب الضرم

- ١٧ -

ألا إن الوصية دون شك لخير الخلق من سام و حام
وقال محمدٌ بغدير حُم عن الرحمن يُنطقُ باعتزام
يصيحُ و قد أشار إليه فيكم إشارة غير مُصغٍ للكلام
ألا من كنت مولاه فهذا أخي مولاه فاستمعوا كلامي
فقال الشيخُ يقدمهم إليه و قد حُصِدت يداه من الزحام
ينادي أنت مولاي و مولى الأنام فلم عصي مولى الأنام؟
وقد ورث النبي رداه يوماً و بردته و لا تكه اللجام
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٣٠

- ١٨ -

على آل الرسول و أقربيه سلامٌ كلما سجع الحمام
أ ليسوا في السماء هم نجومٌ و هم أعلام عز لا يرأم
فيا من قد تحير في ضلال أمير المؤمنين هو الإمام

رسولُ الله يومَ غدِيرِ حُجْمِ أَنْفٍ به و قد حَضَرَ الْأَنْامُ
تَأْتِي الْقَصِيدَةَ بِتَمَامِهَا فِي تَرْجُمَتِهِ.

قال ابن المعتز في طبقاته «(١)» (ص ٨): حَكَّوْا عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ حَمَالًا عَلَيْهِ حِمْلٌ ثَقِيلٌ وَ قَدْ جَهَدَهُ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ:
مِيْمَاتِ السَّيِّدِ.

- ١٩ -

نَفْسِي فِدَاءُ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أَتَى جَبْرِئِلُ يَأْمُرُ بِالتَّبْلِيغِ إِعْلَانًا
إِنْ لَمْ تُبَلِّغْ فَمَا بَلَّغْتَ فَانْتَصَبَ النَّبِيُّ مُمْتَنِلًا أَمْرًا لِمَنْ دَانَ
وَ قَالَ لِلنَّاسِ مَنْ مَوْلَاكُمْ قَبْلًا يَوْمَ الْغَدِيرِ فَقَالُوا أَنْتَ مَوْلَانَا
أَنْتَ الرَّسُولُ وَ نَحْنُ الشَّاهِدُونَ عَلَيَّ أَنْ قَدْ نَصَّحْتَ وَ قَدْ بَيَّنْتَ تَبْيَانًا
هَذَا وَ لِيُكْمِمْ بَعْدِي أَمَرْتُ بِهِ حَتْمًا فَكُونُوا لَهُ حِزْبًا وَ أَعْوَانًا
هَذَا أَبْرُكُمْ بَرًّا وَ أَكْثَرَكُمْ عِلْمًا وَ أَوْلَكُمْ بِاللَّهِ إِيمَانًا
هَذَا لَهُ قُرْبَةٌ مِنِّي وَ مَنْزِلَةٌ كَانَتْ لِهَارُونَ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ

- ٢٠ -

أَتَى جَبْرِئِيلُ وَ النَّبِيُّ بِضُخْوَةٍ فَقَالَ أَقِمِ وَ النَّاسِ فِي الْوُخْدِ «(٢)» تُمَحِّنُ
وَ بَلِّغْ وَ إِلَّا لَمْ تُبَلِّغْ رِسَالَةَ فَحَطَّ وَ حَطَّ النَّاسُ نَمًّا وَ وَطْنَا
عَلَى شَجَرَاتٍ فِي الْغَدِيرِ تَقَادَمَتْ فِقَامَ عَلَى رَحْلِ يَنَادِي وَ يُعْلَنُ

(١). طبقات الشعراء: ص ٣٦.

(٢). الوُخْد: ضرب من سير الإبل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣١ و قال الأ من كنتُ مولاة منكم فمولاة من بعدى عليّ فأذعنوا
فقال شقيّ منهم لقربينه و كم من شقيّ يسترل و يفتن
يمد بضعيه عليا و إنّه لما بالذي لم يؤتّه لمزير
كأن لم يكن في قلبه ثقة به فيا عجباً أنّي و من أين يؤمن؟!

- ٢١ -

مَنْحَتُ الْهُوَى الْمَحْضُ مِنْهُ الْوَصِيَاوُ لَا أَمْنَحُ الْوُدَّ إِلَّا عَلَيَّا
دَعَانِي النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى حَبِّهِ فَأَجَبْتُ النَّبِيَّ
فَعَادَيْتُ فِيهِ وَ وَالَيْتُهُ وَ كُنْتُ لِمَوْلَاهُ فِيهِ وَ لِيَا
أَقَامَ بِحُجْمٍ بِحَيْثُ الْغَدِيرِ فَقَالَ فَأَسْمَعُ صَوْتًا نَدِيًّا
أَلَا إِذَا مَتُّ مَوْلَاكُمْ فَأَفْهَمَهُ الْعُرْبُ وَ الْأَعْجَمِيَّ

- ٢٢ -

به وصي النبي غداة حُم جميع الناس لو حفظوا النبيًا
و ناداهم أ لست لكم بمولى عباد الله فاستمعوا إليّ
فقالوا أنت مولانا و أولى بنا منّا فضمّ له عليّا

و قال لهم بصوتٍ جَهْوَرِيٍّ و أسمعَ صوتَه منْ كان حَيًّا
فمن أنا كنتُ مولاَه فَأَنِّي جعلت له أبا حسنٍ و لِيَا
فعادى اللّهُ من عاداهُ منكم و كان بمن تولّاه حَفِيًّا
- ٢٣ -

و قام محمدٌ بغدير خُم فنَادى مُعَلِّناً صَوْتًا نَدِيًّا
لمن وافاهُ من عُرْبٍ و عَجْمٍ و حَفُوا حول دوحته حَتِيًّا
ألا مَنْ كنتُ مولاَه فهذا له مولى و كان به حَفِيًّا
الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٣٣٢ إلهي عادٍ من عادى عليًا و كُن لوليّه ربّي و لِيَا «١»

الشاعر

إشارة

أبو هاشم و أبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري، الملقَّب بالسَيِّد.

نسبه:

ذكر أبو الفرج الأصبهاني «٢» و كثيرٌ من المؤرِّخين أَنَّهُ حفيد يزيد بن ربيعة مفرِّغ أو ابن مفرِّغ الحميري الشاعر المشهور، الذي هجا زياداً و بنيه و نفاهم عن آل حرب، و حبسه عبيد اللّهُ بن زياد لذلك و عدَّبه ثم أطلقه معاوية. لكنَّ المرزباني نسبة إلى يزيد بن وداع، و قال في كتاب أخبار الحميري «٣»: أمّه من حُدَّان «٤»، تزوّج بها أبوه لأنّه كان نازلاً فيهم، و أمُّ هذه المرأة بنت يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ الحميري الشاعر المعروف، و ليس ليزيد بن مفرِّغ عقبٌ من وُلد ذكر، و لقد غلط الأصمعيّ في نسبة السَيِّد إلى يزيد بن مفرِّغ من جهة أبيه، لأنّه جدّه من جهة أمّه. انتهى.

و ذكر المرزباني له في معجم الشعراء:

إِنِّي امرؤٌ حَمِيرِيٌّ حينَ تَنَسَّبُنِي جَدِّي رَعِينٌ و أحوالي ذُوو يَزِينِ

ثمَّ الولاء الذي أرجو النجاة به يومَ القيامة للهادي أبي الحسن «٥»

يُكْتَبِي بِأبي هاشم، و قال شيخ الطائفة «٦»: بأبي عامر، و كان يلقَّب منذ صغر

(١). أعيان الشيعة: ٣ / ٤٣٠.

(٢). الأغانى: ٧ / ٢٤٨.

(٣). أخبار السَيِّد الحميري: ص ١٥١.

(٤). حُدَّان - بضمّ المُهمَلَة - إحدى مَحالِّ البصرة القديمة، يقال لها: بنو حُدَّان. سمّيت باسم قبيلة أبوها حُدَّان بن شمس بن عمرو بن الأزد. (المؤلف)

(٥). البيتان من أبيات له تأتي قصّتها. (المؤلف)

(٦). رجال الطوسي: ص ١٤٨ رقم ١٠٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٣

سَنَّهُ بالسَّيِّد، قال أبو عمرو الكشِّي في رجاله «١» (ص ١٨٦):

رَوَى أَنَّ أبا عبد الله عليه السلام لقي السيِّد بن محمد الحميري و قال: «سَمَّتْكَ أُمَّكَ سَيِّدًا، وَفَقَّتْ فِي ذَلِكَ، وَ أَنْتَ سَيِّدُ الشُّعْرَاءِ». ثُمَّ أَنشَدَ السَّيِّدُ فِي ذَلِكَ:

و لقد عَجِبْتُ لِقَائِي لِي مَرَّةً عَلَّامَةٌ فَهَمُّ مِنَ الْفُقَهَاءِ
سَمَاكَ قَوْمَكَ سَيِّدًا صَدَقُوا بِه أَنْتَ الْمَوْفُوقُ سَيِّدُ الشُّعْرَاءِ
مَا أَنْتَ حِينَ تَخْضُ آلَ مُحَمَّدٍ بِالْمَدْحِ مِنْكَ وَ شَاعِرٌ بِسِوَاءِ
مَدْحِ الْمُلُوكِ ذَوِي الْغِنَى لِعَطَائِهِمْ وَ الْمَدْحُ مِنْكَ لَهُمْ بِغَيْرِ عَطَاءِ
فَابْشِرْ فَإِنَّكَ فَائِزٌ فِي حُبِّهِمْ لَوْ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِمْ بِجَزَاءِ
مَا يَعْدِلُ الدُّنْيَا جَمِيعًا كُلَّهَا مِنْ حَوْضِ أَحْمَدَ شَرِبَهُ مِنْ مَاءِ

أبُوَاهُ وَ قَصَّتْهُ مَعَهُمَا:

رَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي «٢» (٧ / ٢٣٠) بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ: أَنَّ أَبَوَيْ السَّيِّدِ كَانَا إِبَاضِيَيْنِ «٣»، وَ كَانَا مَنزَلَهُمَا بِالْبَصْرَةِ فِي غُرْفَةٍ بَنَى ضَبَّةً، وَ كَانَا السَّيِّدُ يَقُولُ: طَالَمَا سَبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ، فَإِذَا سَنَلُ عَنْ التَّشْيِيعِ مِنْ أَيْنَ وَقَعَ لَهُ؟ قَالَ: غَاصَتْ عَلَيَّ الرَّحْمَةُ غَوْصًا. وَ رَوَى عَنِ السَّيِّدِ: أَنَّ أَبَوَيْهِ لَمَّا عَلِمَا بِمَذْهَبِهِ هَمَّا بِقَتْلِهِ، فَأَتَى عَقْبَهُ بَنَ سَلِيمَ الْهِنَائِي فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَأَجَارَهُ وَ بَوَّأَهُ مَنْزَلًا وَهَبَهُ لَهُ، فَكَانَ فِيهِ حَتَّى مَاتَا فَوَرَّثَهُمَا.

وَ رَوَى الْمَرْزَبَانِيُّ فِي أَخْبَارِ السَّيِّدِ «٤» بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ السَّاحِرِ رَاوِيَهُ

(١). رجال الكشِّي: ٥٧٣ / ٢، رقم ٥٠٧.

(٢). الأغاني: ٢٤٩ / ٧.

(٣). الإباضية، بكسر الهمزة: أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، و هم قوم من الحزورية زعموا أنَّ مخالفهم كافر، و كفروا عليًا أمير المؤمنين عليه السلام و أكثر الصحابة. (المؤلف)

(٤). أخبار السيِّد الحميري: ص ١٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٤

السَّيِّدُ قَالَ: كُنْتُ أَنْغَدِي مَعَ السَّيِّدِ فِي مَنْزَلِهِ، فَقَالَ لِي: طَالَ وَ اللَّهُ مَا شَتَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَعَنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ. قُلْتُ: وَ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَبَوَايَ كَانَا إِبَاضِيَيْنِ. قُلْتُ: فَكَيْفَ صَرْتُ شَيْعِيًّا؟ قَالَ: غَاصَتْ عَلَيَّ الرَّحْمَةُ فَاسْتَنْقَذْتَنِي.

رَوَى الْمَرْزَبَانِيُّ «١» أَيْضًا عَنْ حَرْدَانَ الْحَفَّارِ، عَنْ أَبِيهِ وَ كَانَ أَصْدَقَ النَّاسِ أَنَّهُ قَالَ: شَكَأَ إِلَيَّ السَّيِّدُ أَنَّ أُمَّهُ تَوَقَّظَهُ بِاللَّيْلِ وَ تَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَمُوتَ عَلَيَّ مَذْهَبُكَ فَتَدْخُلَ النَّارَ؛ فَقَدْ لَهَجْتَ بَعْلِيَّ وَ وَلَدَهُ فَلَا دُنْيَا وَ لَا آخِرَةَ. وَ لَقَدْ نَغَصَّتْ عَلَيَّ مَطْعَمِي وَ مَشْرَبِي، وَ قَدْ تَرَكْتُ الدَّخُولَ إِلَيْهَا، وَ قُلْتُ أَنْشُدُ قَصِيدَةَ مِنْهَا:

إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مَا لِمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا مِنَ النَّاسِ عَنْهُمْ فِي الْوِلَايَةِ مَذْهَبٌ

وَ كَمْ مِنْ شَقِيقٍ لَامَنِي فِي هَوَاهِمِهِ وَ عَاذَلَنِي هَبَّتْ بَلِيلٌ تَوَنَّبُ

تقول و لم تقصد و تعتب ضلّهُ و آفه أخلاق النساءِ التعتبُ
و فارقت جيراناً و أهل مودّه و من أنت منه حين تدعى و تُنسبُ
فأنت غريبٌ فيهم متباعدٌ كأنك ممّا يتقونك أجربُ
تعيهم في دينهم و هم بما تدين به أزرى عليك و أعيبُ
فقلت دعيني لن أحبر مدحةً لغيرهم ما حجّ لله أركبُ
أتنهينني عن حب آل محمد و حُبهم ممّا به أتقربُ
و حُبهم مثل الصلاة و إنّه على الناس من بعد الصلاة لأوجبُ» (٢)

و قال المرزباني (٣): أخبرني محمد بن عبيد الله البصري عن محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدّثني العباسة بنت السيّد قالت: قال لي أبي: كنت و أنا صبياً أسمع أبوي يتلبان أمير المؤمنين عليه السلام فأخرج عنهما و أبقى جائعاً، و أوتر ذلك على الرجوع

(١). أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٤.

(٢). في بعض النسخ: من بعض الصلاة لأوجب. و حقّ المقام أن يقول: من قبل الصلاة. (المؤلف)

(٣). أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٥

إليهما، فأبيت في المساجد جائعاً لحي فراقهما و بغضى إياهما، حتى إذا أجهدني الجوع رجعت فأكلت ثم خرجت، فلما كبرت قليلاً و عقلت و بدأت أقول الشعر قلت لأبوي: إن لي عليكما حقاً يصغر عند حقكما عليّ، فجنّبانى إذا حضرْتُكما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء، فإن ذلك يزعجني و أكره عقوقكما بمقابلتكما، فتماديا في غيها فانتقلت عنهما، و كتبت إليهما شعراً و هو:

خف يا محمد فآلق الإصباح و أزل فساد الدين بالإصلاح

أ تسبّ صنو محمد و وصيّه تترجو بذلك فوزه الإنجاح؟

هيهات قد بعدا عليك و قربانك العذاب و قابض الأرواح

أوصى النبي له بخير و وصيّه يوم الغدير بأبين الإفصاح

إلى آخر الأبيات المذكورة في غديريّاته. فتواعدني بالقتل، فأنتيت الأمير عقبه ابن سيلم فأخبرته خبري، فقال لي: لا تقرّبهما، و أعدّ لي منزلاً أمر لي فيه بما أحتاج إليه، و أجرى عليّ جرايه تفضّل على مؤنتي.

و قال «١»: كان أبواه يُبغضان عليّاً عليه السلام فسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر! فقال:

لعن الله والديّ جميعاً ثمّ أصلاهما عذاب الجحيم

حكما غدوةً كما صلّيا الفجر بلغن الوصيّ باب العلوم

لنا خير من مشى فوق ظهر الأرض أو طاف مُحرمًا بالحطيم

كفرا عند شتم آل رسول الله نسل المُهدب المعصوم

و الوصيّ الذي به تثبت الأرض و لولاه دكدكت كالريم

و كذا آله أولو العلم و الفهم هداةً إلى الصراط القويم

خلفاء الإله في الخلق بالعدل و بالقسط عند ظلم الظلوم

(١). أخبار السيّد الحميري: ص ١٧٦.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٣٣٦ صلوات الإله تَتَرَى عَلَيْهِمْ مُقَرَّنَاتٍ بِالرَّحْبِ وَ التَّسْلِيمِ
و رواها ابن شاکر فی الفوات «١» (١ / ١٩).

عظمته و المؤلفون فی أخباره:

لم تفتأ الشيعة تبجل كل مُتْهالك في ولاء أئمة أهل البيت، و تقدّر له مكانة عظيمة، و تُكبر منه ما أكبره الله سبحانه و رسوله من منصّة العظمة. أضف إلى ذلك ما كان بمرأى منهم و مسمع في حق السيّد خاصيّة من تكريم أئمة الحقّ - صلوات الله عليهم - مثواه، و تقريبهم لمحله منهم، و إزلافهم إيّاه، و تقديرهم لسعيه المشكور في الإشادة بذكرهم و الذبّ عنهم، و البثّ لفضائلهم، و تظاھرهم بمواليتهم، و إكثاره من مدائحهم، مع ردّه الصلوات تجاه هاتيك العقود الذهبيّة؛ لأنّ ما كان يصدر منه من تلكم المظاهر لم تكن إلّا تزلفاً منه إلى المولى سبحانه، و أداءً لأجر الرسالة، و صلّةً للصادق بها صلى الله عليه و آله و سلم، و لقد كاشف في ذلك كلّ أبويه الناصبيّين الخارجيّين، فكان معجزة و قته في التلّفّع بهذه المآثر كلّها، و التظاهر بهذا المظهر الطاهر، و منبته ذلك المنبت الخبيث، فما كان الشيعيُّ يومذاك و هلّم جزاً يجد من واجبه الدينيّ إلّا إكباره و خفض الجناح عند عظمته.

قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٢» (٢ / ٢٨٩): السيّد الحميري و هو رأس الشيعة، و كانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادة بمسجد الكوفة.

و في حديث شيخ الطائفة الآتي: قال جعفر بن عفّان الطائي للسيّد: يا أبا هاشم أنت الرأس و نحن الأذنان.
و ليس ذلك ببدع من الشيعة بعد ما أزلفه الإمام الصادق عليه السلام و أراه من دلائل الإمامة ما أبقى له مكرمة خالدة حفظها له التاريخ كحديث انقلاب الخمر لبناء، و القبر،

(١). فوات الوفيات: ١ / ١٨٨ رقم ٧٢.

(٢). العقد الفريد: ٤ / ١٤٤.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٣٣٧

و إطلاق لسانه في مرضه و غيرها، و استفاض الحديث بترحمه عليه السلام عليه و الدعاء له و الشكر لمساعيه، و بلغهم قوله عليه السلام لعدّاله فيه: «لو زلت له قدمٌ فقد ثبتت الأخرى».

و قد أخبره بالجنّة.

و كان يستنشد الإمام عليه السلام شعره و يحتفل به، و قد أنشده إيّاه فضيل الرّسان و أبو هارون المكفوف، و السيّد نفسه.
روى أبو الفرج عن عليّ بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيّد فأمره بإيصاله، و أقعد حُرْمَه خلف ستر، و دخل فسلمّ و جلس، فاستنشده فأنشده قوله:

أمر على جدّ الحسين فقل لأعظمه الزكيّه

يا أعظماً لا زلت من وطفاء «١» ساكبه رويّه

فاذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيّه

و ابك المطهر للمطهر و المطهرة النقيّه

كبكاء مغوليّه أتت يوماً لواحداه المنيّه «٢» قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدّر على خديّه، و ارتفع الصراخ و البكاء من داره، حتى أمره بالإمساك، فأمسك. قال: فحدّثت أبي بذلك لما انصرفت، فقال لي: ويلي على الكيسانّي الفاعل ابن الفاعل يقول:

فإذا مررت بقبره فأطِلْ به وَقَفَ المَطِيَّه
فقلت: يا أبت و ما ذا يصنع؟ قال: أولا ينحر؟! أولا يقتل نفسه؟! فشكته أمه. الأغاني «٣» (٧/ ٢٤٠).

(١). وطف المطر: انهمر. يقال: سحابة وطفاء؛ أى مسترخية لكثرة مائها. (المؤلف)

(٢). يوجد من القصيدة (٢٣) بيتاً. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ٧/ ٢٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٨

و هذه القصيدة أنشدها أبو هارون المكفوف الإمام الصادق عليه السلام.

روى شيخنا ابن قولويه فى الكامل (ص ١٠٤-١٠٦ باب ٣٣) عن أبى هارون، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا هارون أنشدنى فى الحسين عليه السلام».

قال: فأنشدته فبكى. فقال: «أنشدنى كما تشدون» يعنى بالرقّة. قال: فأنشدته:

أمرز على جدّ الحسين فقل لأعظمه الزكيه

[قال: فبكى] «١» ثم قال: «زدنى». قال: فأنشدته القصيدة الأخرى. و فى لفظه الآخر: فأنشدته:

يا مريم قومي اندبى مولاك و على الحسين فأسعدى بيكاك

قال: فبكى و سمعت البكاء من خلف الستر. الحديث.

و رواه شيخنا الصدوق فى ثواب الأعمال «٢».

و هناك منامات صادقة تنم عن تزلف السيّد عند النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مرّت جملة منها (ص ٢٢١-٢٢٤)، و روى

أبو الفرج عن إبراهيم بن هاشم العبدى أنه قال: رأيت النبىّ صلى الله عليه و سلم و بين يديه السيّد الشاعر و هو ينشد:

أجدّ بآل فاطمة البكور فدمع العين منهمر غزير

حتى أنشده إياها على آخرها و هو يسمع قال: فحدّث هذا الحديث رجلاً جمعتهنى و إياه طوس عند قبر على بن موسى الرضا، فقال

لى: و الله لقد كنت على خلاف، فرأيت النبىّ صلى الله عليه و سلم فى المنام و بين يديه رجل ينشد:

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). ثواب الأعمال: ص ٨٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٩. أجدّ بآل فاطمة البكور فدمع العين منهمر غزير

إلى آخر القصيدة.

فاستيقظت من نومى، و قد رسخ فى قلبى من حبّ على بن أبى طالب رضى الله عنه ما كنت أعتقده. الأغاني «١» (٧/ ٢٤٦)

هذه مكرمة للسيّد تشف عن عظمه محله، و حسن عقيدته، و خلوص نيته، و سلامة مذهبه، و طهارة ضميره، و صدق موقفه. و مهما

عرف أعلام الأمة مسيس حاجة المجتمع إلى سرد تاريخ مثل السيّد من رجالات الفضيلة سلفاً و خلفاً، أفرد جمع منهم تأليف فى

أخبار السيّد و شعره، فمنهم:

١- أبو أحمد عبد العزيز الجلودى الأزدي البصرى: المتوفى (٣٣٢).

٢- الشيخ صالح بن محمد الصرمى، شيخ أبى الحسن الجندى.

٣- أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولى: المتوفى (٣٣٥).

- ٤- أبو بشر أحمد بن إبراهيم العمى البصرى، ذكر له شيخ الطائفة فى فهرسته (ص ٣٠) كتاب أخبار السيد و شعره، و فى معجم الأدباء (٢/٢٢٦): كتاب أخبار السيد، و يظهر من رجال النجاشى (ص ٧٠) و معالم العلماء أنه أَلَّفَ كتاباً فى أخباره و كتاباً فى شعره.
- ٥- أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد، المعروف بابن عبدون شيخ النجاشى.
- ٦- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى: المتوفى (٣٧٨)، له كتاب أخبار السيد، وقفنا على بعض أجزاءه، و هو جزء من كتابه أخبار الشعراء المشهورين المكثرين فى عشرة آلاف ورقة كما فى فهرست ابن النديم «٢».
- ٧- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عيَّاش الجوهري: المتوفى (٤٠١).

(١). الأغاني: ٢٦٦ / ٧.

(٢). الفهرست: ص ١٤٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٤٠

٨- إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعى.

٩- المستشرق الفرنسوى بربيه دى مينار، جمع أخباره فى مائة صحيفة، طبعت فى باريس.

فهرست النجاشى (ص ٥٣، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ١٤١، ١٧١)، فهرست ابن النديم (ص ٢١٥)، فهرست شيخ الطائفة (ص ٣٠)، معالم العلماء (ص ١٦)، الأعلام (١/١١٢) «١».

الثناء على أدبه و شعره:

كان السيد فى مقدّمى المكثرين المجيدين و أحد الشعراء الثلاثة الذين عُدّوا أكثر الناس شعراً فى الجاهليّة و الإسلام، و هم: السيد، و بشار، و أبو العتاهية.

قال أبو الفرج «٢»: لا يُعَلِّمُ أَنَّ أَحَدًا قَدَرَ عَلَى تَحْصِيلِ شِعْرِ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَجْمَعًا. و قال المرزبانى «٣»: لم يُسَمَّعْ أَنَّ أَحَدًا عَمِلَ شِعْرًا جَيِّدًا وَ أَكْثَرَ غَيْرَ السَّيِّدِ، وَ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: جَمَعْتَ لِلسَّيِّدِ أَلْفَى قَصِيدَةٍ وَ ظَنَنْتَ أَنَّ مَا بَقِيَ عَلَيَّ شَيْءٌ، فَكُنْتُ لَا أَزَالُ أَرَى مِنْ يَنْشُدُنِي مَا لَيْسَ عِنْدِي، فَكُتِبَتْ حَتَّى ضَجَرْتُ ثُمَّ تَرَكْتُ.

و قال: سئل أبو عبيد من أشعر المولدين؟ قال: السيد و بشار. و نقل عن الحسين بن الضحّاك أنه قال: ذاكرنى مروان بن أبى حفصه أمر السيد بعد موته، و أنا أحفظ الناس لشعر بشار و السيد، فأنشدته قصيدته المذهّبة التى أولها «٤»:

(١). رجال النجاشى: ص ١٩٩ رقم ٥٢٨، ص ٨٧ رقم ٢١١، ص ٨٥ رقم ٢٠٧، ص ٩٦ رقم ٢٣٩، ص ٧٣ رقم ١٧٧، ص ٢٤٤ رقم ٦٤٠، فهرست ابن النديم: ص ١٤٦، معالم العلماء: ص ١٨ رقم ٨١، ص ١١٨ رقم ٧٨٦، الأعلام: ٥/٢١٤.

(٢). الأغاني: ٧/٢٤٩.

(٣). أخبار السيد الحميرى: ص ١٥٢، ١٥٣.

(٤). مرّ أول القصيدة: ص ٢١٣، و البيتان هما البيت الخامس عشر و السادس عشر منها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٤١ أين التطرّب بالولاء و بالهوى إلى الكواذب من بروق الخلب

أ إلى أمية أم إلى شيع التى جاءت على الجمل الخدب الشوقب

حتى أتى على آخرها، فقال لى مروان: ما سمعت قط شعراً أكثر معانى و أخص منه و عدد ما فيه من الفصاحة. و كان يقول لكل بيت

منها: سبحان الله، ما أعجب هذا الكلام. و روى عن التّوّزى أنّه قال: لو أنّ شعراً يستحقّ أن لا يُنشد إلّا في المساجد لحسنه لكان هذا، و لو خطب به خاطبٌ على المنبر في يوم الجمعة لأتى حسناً و لحاز أجراً.

و قال أبو الفرج «١»: كان شاعراً متقدماً مطبوعاً، و له طرازٌ من الشعر و مذهبٌ قلّما يلحق فيه أو يُقاربه. و روى عن لبطه بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال: إنّ هاهنا لرجلين لو أخذنا في معنى الناس لما كنّا معهما في شيء. فسألناه من هما؟ فقال: السيّد الحميري و عمران بن حطان السدوسي، و لكنّ الله قد شغل كلّ واحد منهما بالقول في مذهبه «٢». الأغاني (٣) (٧/ ٢٣١)

و عن التّوّزى: قال: رأى الأصمعي جزءاً فيه من شعر السيّد، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه، فأقسم عليّ أن أخبره فأخبرته، فقال: أنشدني قصيدته منه، فأنشدته قصيدته ثمّ أخرى و هو يستريديني، ثمّ قال: قبّحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لو لا مذهبه! و لولا- ما في شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقتة. و في لفظه الآخر: لما تقدّمه من طبقتة أحد. و عن أبي عبيدة أنّه قال: أشعر المُحدّثين السيّد

(١). الأغاني: ٧/ ٢٤٩-٢٥٢.

(٢). كذا في الأغاني و هو بعيد؛ لأنّ الفرزدق توفي سنة (١١٠ هـ)، في حين أنّ ولادة السيّد الحميري كانت في سنة (١٠٥ هـ)، أي أنّ عمره يومذاك كان خمس سنوات فقط! و من المستبعد أن يقول الإنسان الشعر المحكم في هذه السنّ المبكرة، فضلاً عن أن يكون له رأى و عقيدة و يزاحم فحول الشعراء.

(٣). الأغاني: ٧/ ٢٤٩، ٢٥١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٣٤٢

الحميري و بشار. الأغاني «١» (٧/ ٢٣٢، ٢٣٦)

وقف السيّد على بشار و هو ينشد الشعر فأقبل عليه و قال:

أيّها المادح العباد ليعطى إنّ لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت إليهم و ارج نفع المنزل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه و تسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار: من هذا؟ فعرفه. فقال: لو لا أنّ هذا الرجل قد شغل عنّا بمدح بني هاشم لشغلنا، و لو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا. الأغاني «٢»

(٧/ ٢٣٧)

و عن غانم الوراق قال: خرجت إلى بادية البصرة، فصرت إلى عمرو بن تميم، فجلسوا إليّ فأنشدتهم للسيّد:

أ تعرف رسماً بالسويين قد دثر عفته أهاضيب السحاب و المطر

و جرّت به الأذيال ريحان خلفه صباً و دبوراً بالعشيات و البكر

منازل قد كانت تكون بجوهاضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظر

قظوف الخطا خصانته بخترية كأنّ محياها سنا داره القمر

رمتني ببعد قرب بها النوى فبانت و لما أقص من عندها الوطر

و لما رأنتي خشية البين موجعاً كفكف مني أدمعاً فيضها درر

أشارت بأطراف إليّ و دمعها كنظم جمان خانة السلك فانتثر

و قد كنت ممّا أحدث البين حاذراً فلم يعن عني منه خوفي و الحذر

قال: فجعلوا يُمرقون «٣» لأنشادي و يطربون و قالوا: لمن هذا؟ فأعلمتهم.

(١). الأغاني: ٢٥٢ / ٧، ٢٥٥.

(٢). الأغاني: ٢٥٦ / ٧.

(٣). التمریق: الغناء، وقيل: هو رفع الصوت به.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٣٤٣

فقالوا: هو والله أحد المطبوعين، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله. الأغاني «١» (٢٣٨ / ٧)

عن الزبير بن بكار قال: سمعت عمي يقول: لو أن قصيدة السيد التي يقول فيها:

إنَّ يومَ التطهيرِ يومٌ عظيمٌ حُصَّ بالفضلِ فيه أهلُ الكساءِ

فُرئت على منبر ما كان فيها بأس، و لو أنَّ شعره كلُّه كان مثله لرويناها و ما عيناها.

و روى عن الحسين بن ثابت قال: قَدِمَ علينا رجلٌ بدويٌّ و كان أروى الناس لجرير، فكان ينشدني الشيء من شعره، فأُنشد في معناه

للسيد حتى أكثرت، فقال لي: ويحك من هذا؟ هو والله أشعر من صاحبنا. الأغاني «٢» (٢٣٩ / ٧)

و يروى عن إسحاق بن محمد قال: سمعت العُتبي «٣» يقول: ليس في عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره و لا أنقى ألفاظا من السيد، ثمَّ

قال لبعض من حضر: أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدتناها اليوم؛ فأنشده قوله:

هل عند من أحببت تنوِيلُ أم لا فإنَّ اللومَ تضليلُ

أم في الحشا منك جوى باطنٌ ليس تُداويه الأباطيلُ

عَلَقَتْ يا مغرورٌ خداعَهُ بالوعدِ منها لك تَخيلُ

رِيا رداحِ النومِ خمصانه كأنها أدماءُ عُطْبُولُ

يشفيك منها حين تخلو بها صمٌّ إلى النحر و تقبيلُ

(١). الأغاني: ٢٥٧ / ٧.

(٢). الأغاني: ٢٥٨ / ٧، ٢٥٩.

(٣). أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأموي الشاعر البصري: المتوفى (٢٢٨) ينسب إلى جدِّه عبته ابن أبي سفيان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٣٤٤ و ذوق ريقٍ طيبٍ طعمه كأنه بالمسك معلولُ

في نسوةٍ مثل المها خردٍ تضيق عنهنَّ الخلاخيلُ

يقول فيها:

أقسمُ بالله و آلائِهِ و المرءُ عما قال مسؤولُ

إنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على التقى و البرِّ مجبولُ «١»

فقال العُتبي: أحسن و الله ما شاء، هذا و الله الشعرُ الذي يهجمُ على القلب بلا حجاب. الأغاني «٢» (٢٤٧ / ٧)

و قبل هذه كلها حسبه ثناء عليه

قول الإمام الصادق عليه السلام: «أنت سيد الشعراء»

فينم عن مكانته الرفيعة في الأدب، يقصِّر الوصف عن استكناهاها، و لا يدرك البيان مداها. فكان يُعدُّ من شعرائه عليه السلام و ولده

الطاهر الكاظم، كما في نور الأبصار للشبلنجي «٣».

إكتاره في آل الله:

كان السيد بعيد المنزعة، ولعاً بإعادة السهم إلى النزعة، وقد أشفّ وفاق كثيرين من الشعراء بالجدّ والاجتهاد في الدعاية إلى مبدئه القويم، والإكثار في مدح العترة الطاهرة، و ساد الشعراء ببذل النفس والنفيس في تقوية روح الإيمان في المجتمع وإحياء ميّة القلوب بيث فضائل آل الله، ونشر مثالب مناوئهم و مساوي أعدائهم قائلاً:

أيا ربّ إنّي لم أُرِدْ بالذي به مدحتُ عليّاً غيرَ وجهك فارحَم

(١). تأتي بقية القصيدة في ذكر أخبار المترجم له و مُلجِه. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ٢٦٧ / ٧.

(٣). نور الأبصار: ص ٢٩٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٤٥

و صدّق بشعره رؤياه التي رواها عنه أبو الفرج و المرزباني في أخباره؛ أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في النوم و كأنه في حديقة سَبَخَ فيها نخلٌ طوال، و إلى جانبها أرضٌ كأنها الكافور ليس فيها شيء، فقال: أتدرى لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله. قال: لا مرئ القيس بن حجر، فاقلعها و اغرسها في هذه الأرض، ففعلت. و أتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه. فقال: أتقول الشعر؟ قلت: لا. قال: أما إنك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس، إلّا أنّك تقوله في قوم برّره أطهار.

و كان كما قال أبو الفرج: لا يخلو شعره من مدح بني هاشم أو ذمّ غيرهم ممّن هو عنده ضدّ لهم. و روى عن الموصليّ عن عمّه قال: جمعت للسيد في بني هاشم ألفين و ثلاثمائة قصيدة؛ فخلت أن قد استوعبت شعره، حتى جلس إليّ يوماً رجلٌ ذو أظمار رثّة، فسمعتني أنشد شيئاً من شعره، فأنشدني به ثلاث قصائد لم تكن عندي. فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كلّه ثمّ أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجباً، فكيف و هو لا- يعلم و إنّما أنشد ما حضره! و عرفت حينئذ أنّ شعره ليس ممّا يُدرِك، و لا يمكن جمعه كلّه. الأغاني «١» (٧/ ٢٣٦، ٢٣٧).

قال أبو الفرج: كان السيد يأتي الأعمش سليمان بن مهران الكوفي: المتوفى (١٤٨)، فيكتب عنه فضائل عليّ أمير المؤمنين - سلام الله عليه - و يخرج من عنده و يقول في تلك المعاني شعراً. فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة و قد حمله على فرس و خلع عليه؛ فوقف بالكناسة ثمّ قال: يا معشر الكوفيّين من جاءني منكم بفضيلة لعلّي بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسى هذا و ما عليّ. فجعلوا يحدّثونه و ينشدهم، حتى أتاه رجلٌ منهم، و قال: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - سلام الله عليه - عزم على الركوب فلبس ثيابه و أراد لبس الخفّ فلبس أحد خفيه، ثمّ أهوى إلى الآخر ليأخذه، فانقضّ عقابٌ من السماء، فحلّق به، ثمّ ألقاه فسقط منه

(١). الأغاني: ٢٥٧ / ٧، ٢٥٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٤٦

أسود و انساب فدخل جُحراً، فلبس عليّ عليه السلام الخفّ. قال: و لم يكن قال في ذلك شيئاً، ففكر هنيهة ثمّ قال:

ألا يا قومٍ للعجب العجائب لُخِفَ أبي الحسين و للحبّاب

عدوّ من عداة الجنّ و غدّبيدٍ في المرادة من صواب

أتى خفاً له و انساب فيه لينهش رجله منه بناب

لينهش خير من ركب المطايا أمير المؤمنين أبا تراب

فخرٌ من السماء له عُقابٌ من العقبان أو شبه العقابِ
فطار به فحلَّق ثمَّ أهوى به للأرض من دون السحابِ
فصكَّ بخُفِّه و انسَاب منه و لى هارباً حذر الحِصابِ

إلى جحرٍ له فانساب فيه بعيد القعر لم يرتج باب
كريبه الوجه أسود ذو بصيص حديد الناب أزرق ذو لعاب
يهلُّ له الجرى إذا رآه حيثُ الشدُّ محذور الوثاب
تأخر حينه و لقد رماه فأخطاه بأحجار صلاب
و دوفع عن أبي حسن علي نقيع سَمَامِه بعد انسيابِ «١»

قال المرزبانى: ثمَّ حرَّك فرسه و تناها، و أعطى ما كان معه من المال و الفرس للذى روى له الخبر، و قال: إننى لم أكن قلت فى هذا شيئاً. و ذكر المرزبانى من تشبيهاً أحد عشر بيتاً لم يرو أبو الفرج منه إلَّا مستهلها:

صوتٌ إلى سليمان و الرباب و ما لأخى المشيب و للتصابى

قال أبو الفرج: أما العقاب الذى انقضَّ على خُفِّ عليِّ بن أبى طالب رضى الله عنه فحدَّثنى بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى، قال: حدَّثنى جعفر بن عليِّ بن نُجيج قال: حدَّثنا أبو عبد الرحمن المسعودى عن أبى داود الطَّهوى، عن أبى الزُّغل المرادى

(١). الأغانى: ٢٥٧ / ٧ [٢٧٧ / ٧]، أخبار السيد للمرزبانى [ص ١٧١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٤٧

قال: قام عليُّ بن أبى طالب رضى الله عنه فتطهَّر للصلاة، ثمَّ نزع خُفِّه فانساب فيه أفعى، فلما عاد ليلبسه انقضَّت عقابٌ فأخذته، فحلقت به ثمَّ ألقته فخرج الأفعى منه.

و قد روى مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه و سلم.

و قال ابن المعتز فى طبقاته «١» (ص ٧): كان السيد أصدق الناس بسوق الأحاديث و الأخبار و المناقب فى الشعر، لم يترك لعلى بن أبى طالب فضيلةً معروفةً إلَّا نقلها إلى الشعر. و كان يُملِّه الحضور فى مُحْتَسِدٍ لا يُذكر فيه آل محمد - صلوات الله عليهم - و لم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم.

و روى أبو الفرج عن الحسن بن عليِّ بن حرب بن أبى الأسود الدؤلى قال: كنَّا جلوساً عند أبى عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد، فجاء فجلس، و خُضنا فى ذكر الزرع و النخل ساعةً فنهض. فقلنا: يا أبا هاشم ممَّ القيام؟ فقال:

إننى لأكره أن أطيل بمجلسٍ لا ذُكر فيه لفضل آل محمدِ

لا ذُكر فيه لأحمدٍ و وصيِّه و بنيه ذلك مجلسٌ نطفُ ردى «٢»

إن الذى ينسأهم فى مجلسٍ حتى يفارقه لغير مسدِّدِ

و كان إذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشيء إلَّا بقوله:

أجدد بآل فاطمة البكور فدمع العين منهمرٌ غزيرٌ

الأغانى «٣» (٧ / ٢٤٦ - ٢٤٦)

رواة شعره و حفاظه:

١- أبو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفي المنشد: المتوفى سنة (٢٣٠)

- (١). طبقات الشعراء: ص ٣٢.
- (٢). النطف: النجس. (المؤلف)
- (٣). الأغاني: ٢٨٦ / ٧.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٤٨
- عن (٧٠) عاماً، كان رواية شعره كما في الأغاني «١»، و فهرست الكشّي «٢» (ص ٢٠٥).
- ٢- إسماعيل بن الساجر: كان روايته كما في الأغاني «٣» في غير موضع.
- ٣- أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتوفى (٢٠٩)، كان يروى شعره كما في الأغاني «٤»، و لسان الميزان «٥» (١ / ٤٣٧).
- ٤- السُدري: كان روايته كما في طبقات ابن المعتز «٦» (ص ٧).
- ٥- محمد بن زكريا الغلابي الجوهري البصري: المتوفى (٢٩٨)، كان يحفظ شعر السيّد و يقرؤه على العباسة بنت السيّد، و يصحّحه عليها كما في أخبار السيّد «٧» للمرزباني.
- ٦- جعفر بن سليمان الضبعي البصري: المتوفى (١٧٨)، كان ينشد شعر السيّد كثيراً، فمن أنكره عليه لم يحدثه كما في الأغاني «٨»، و لسان الميزان «٩» (١ / ٤٣٧).
- ٧- يزيد بن محمد بن عمر بن مذعور التميمي، كان يروى للسيّد و يعاشرُه كما في أخبار السيّد «١٠» للمرزباني، و قال أبو الفرج «١١»: كان يحفظ شعر السيّد و ينشده لأبي بجير الأسدي.

- (١). الأغاني: ٢٦٦ / ٧.
- (٢). رجال الكشّي: ٦٠٨ / ٢ رقم ٥٧٧.
- (٣). الأغاني: ٢٤٩ / ٧.
- (٤). الأغاني: ٢٥٥ / ٧.
- (٥). لسان الميزان: ٤٨٨ / ١ رقم ١٣٥٩.
- (٦). طبقات الشعراء: ص ٣٣.
- (٧). أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٧.
- (٨). الأغاني: ٢٥٦ / ٧.
- (٩). لسان الميزان: ٤٨٨ / ١ رقم ١٣٥٩.
- (١٠). أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٦. و فيه: يزيد بن محمد بن عمران.
- (١١). الأغاني: ٢٩٢ / ٧.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٤٩
- ٨- فضيل بن الزبير الرّسان الكوفي، كان ينشد شعر السيّد، و قد أنشده للإمام الصادق عليه السلام و قد مرّ بعض حديثه.
- ٩- الحسين بن الضحّاك، قال المرزباني «١»: كان أحفظ الناس لشعره.
- ١٠- الحسين بن ثابت، كان يروى كثيراً من شعره.
- ١١- العباسة بنت السيّد، كانت حافظةً لشعر أبيها، و كانت الرواة يقرؤون عليها شعر السيّد و تصحّحه لهم، كما ذكره المرزباني في

أخبار السيد (٢).

و كانت للسيد كريمتان أخريان تحفظان شعره، و في بعض المعاجم كانت كل واحدة تحفظ ثلاثمائة قصيدة. و قال ابن المعتز في طبقات الشعراء (٣) (ص ٨): حُكي عن السدري أنه قال: كان له أربع بنات، و أنه كان حَفَظَ كل واحدة منهنَّ أربعمئة قصيدة من شعره.

١٢- عبد الله بن إسحاق الهاشمي، جمع شعره كما مرَّ عن المرزباني (٤).

١٣- عمُّ الموصلي، جمع شعره في بني هاشم كما مرَّ عن الأغاني (٥).

١٤- الحافظ أبو الحسن الدارقطني علي بن عمر: المتوفى (٣٨٥) كان يحفظ ديوان السيد كما في تاريخي الخطيب البغدادي (١٢/٣٥)، و ابن خلّكان (٦) (١/٣٥٩)، و تذكرة الحفاظ (٧) (٣/٢٠٠).

(١). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٢.

(٢). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٧.

(٣). طبقات الشعراء: ص ٣٦.

(٤). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٣.

(٥). الأغاني: ٧/٢٥٦.

(٦). وفيات الأعيان: ٣/٢٩٧ رقم ٤٣٤.

(٧). تذكرة الحفاظ: ٣/٩٩٢ رقم ٩٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٠.

مذهبه و كلمات الأعلام حوله

عاش السيد ردحاً من الزمن على الكيسانية (١)، يقول بإمامة محمد بن الحنفية و غيبته، و له في ذلك شعر، ثم أدركته سعادة ببركة الإمام الصادق عليه السلام و شاهد منه حُجَجَه القويّة و عرف الحقّ، و نبذ ما كان عليه من سفاسف الكيسانية عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند مُنصرَفه من عند المنصور أو ملاقاته إياه في الحجّ.

و لعبد الله بن المعتز المتوفى (٢٩٦)، و شيخ الأئمة الصدوق المتوفى (٣٨١)، و الحافظ المرزباني المتوفى (٣٨٤)، و شيخنا المفيد المتوفى (٤١٣)، و أبي عمرو الكشي، و السروي المتوفى (٥٨٨)، و الإربلي المتوفى (٦٩٢) و غيرهم حول مذهبه كلمات ضافية يكتفي بواحدة منها في إثبات الحقّ فضلاً عن جميعها، فإليك نصوصها.

١- كلمة ابن المعتز: قال في طبقات الشعراء (٢) (ص ٧): حدّثني محمد بن عبد الله قال: قال السدري راوية السيد: كان السيد أوّل زمانه كيسانياً يقول برجعه محمد ابن الحنفية، و أنشدني في ذلك:

حتى متى و إلى متى و متى المدى يا ابن الوصي و أنت حتى ترزق

و القصيدة مشهورة. و حدّثني محمد بن عبد الله قال: قال السدري: ما زال السيد يقول بذلك حتى لقي الصادق عليه السلام بمكة أيام الحجّ، فناظره و ألزمه الحجّة، فرجع عن ذلك، فذلك قوله في تركه تلك المقالة و رجوعه عمّا كان عليه، و يذكر الصادق:

(١). هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، يقال في تسميتهم بذلك: إن المختار كان يلقب بكيسان، مأخوذاً ممّا

رواه الكشي في رجاله: ص ٨٤ [١ / ٣٤١ رقم ٢٠١] من قول أمير المؤمنين عليه السلام له: يا كئيس يا كئيس و قيل: إن كيسان اسم صاحب شرطته، و يكتى بأبى عمرة كما فى رجال الكشي [١ / ٣٤٢ رقم ٢٠٤] و الفصيل لابن حزم [٤ / ٩٤]. و قيل: إن كيسان هو مولى أمير المؤمنين، و هو الذى حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السلام و دلَّ على قتلته، و كان صاحب سرّه و الغالب على أمره كما ذكره الكشي. (المؤلف)

(٢). طبقات الشعراء: ص ٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٥١ تجعفرتُ باسم الله و الله أكبرُ و أيقنتُ أن الله يعفو و يغفرُ و يثبت مهما شاء ربِّي بأمره و يمحو و يقضى فى الأمور و يقدرُ

٢- كلمة الصدوق: قال فى كمال الدين «١» (ص ٢٠): فلم يزل السيّد ضالًّا فى أمر الغيبة يعتقددها فى محمد بن الحنفية؛ حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و رأى منه علامات الإمامة و شاهد منه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة فذكر له أنّها حقٌّ، و لكنّها تقع بالثانى عشر من الأئمة عليهم السلام و أخبره بموت محمد بن الحنفية، و أنّ أباه محمد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام شاهد دفنه، فرجع السيّد عن مقالته و استغفر من اعتقاده، و رجع إلى الحقّ عند اتّضاحه له و دان بالإمامة.

حدّثنا عبد الواحد بن محمد العطار رضى الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابورى قال: حدّثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال: سمعت السيّد بن محمد الحميرى يقول: كنت أقول بالغللو، و اعتقد غيبة محمد بن عليّ الملقب بابن الحنفية قد ضللت فى ذلك زماناً، فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليهما السلام و أنقذنى به من النار، و هدانى إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحّ عندى بالدلائل التى شاهدتها «٢» منه أنّه حجّاه الله عليّ و على جميع أهل زمانه، و أنّه الإمام الذى فرض الله طاعته، و أوجب الاقتداء به فقلت له: يا ابن رسول الله قد روى لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام فى الغيبة و صحّية كونها فأخبرنى بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدى، و هو الثانى عشر من الأئمة الهداء بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب، و آخرهم القائم بالحقّ بقية الله فى الأرض و صاحب الزمان. و الله لو بقى فى غيبته ما بقى نوح فى قومه، لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً».

(١). كمال الدين: ص ٣٣.

(٢). ستقف على بعض تلکم الدلائل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٥٢

قال السيّد: فلما سمعت ذلك من مولاى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ثبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، و قلت قصيدتى التى أوّلهما:

و لما رأيت الناس فى الدين قد عوّوا تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفروا
و ناديتُ باسم الله و الله أكبرُ و أيقنتُ أنّ الله يعفو و يغفرُ
و دنتُ بدين غير ما كنتُ دائنأبه و نهانى سيّد الناس جعفرُ
فقلت فهبنى قد تهودتُ برهه و إلّا فدينى دين من ينتصرُ
و إنى إلى الرحمن من ذاك تائبٌ و إنى قد أسلمتُ و الله أكبرُ
فلستُ بغالٍ ما حييتُ و راجع إلى ما عليه كنتُ أخفى و أضمرُ
و لا قائلاً حتى برضوى محمداً «١» و إن عاب جهالٌ مقالى فأكثروا
و لكنّه ممّا مضى لسبيله على أفضل الحالات يقفى و يخبرُ

مع الطيبين الطاهرين الألى لهم من المصطفى فرغ زكّى و عنصراً
إلى آخر القصيدة و هى طويلة. و قلت بعد ذلك قصيدة أخرى:
أيا ركباً نحو المدينة جسرّة عذافرة يطوى بها كل سبب «٢»
إذا ما هداك الله عاينت جعفر أفل لولّى الله و ابن المهذب
ألا يا أمين الله و ابن أمينه أتوب إلى الرحمن ثم تأوّبى
إليك من الأمر الذى كنت مُطنباً أحارب فيه جاهداً كل معرب
و ما كان قولى فى ابن خولة مُبطناً معانده منى لنسل المُطيب
و لكن زوينا عن وصّى محمّد و ما كان فيما قال بالمتكذب
بأنّ ولّى الأمر يُفقد لا يرى ستيراً «٣» كفعل الخائف المترقب
فيقسم أموال الفقيه كأنما تعينه بين الصفيح المنصب

(١). فى لفظ ابن شهر آشوب: و لا قائلاً قولاً بكيسان بعدها. (المؤلف)

(٢). الجسرة: العظيمة من الإبل. و العذافرة: الشديدة منها. (المؤلف)

(٣). فى لفظ المرزبانى و المفيد [فى الإرشاد: ٢/٢٠٧]: سنين. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٥٣، فيمكث حيناً ثم يتبع نبعه كنبعه جدّى من الأفق كوكب «١»

يسير بنصر الله من بيت ربّه على سؤدد منه و أمرٍ مُسبّب

يسير إلى أعدائه بلوائه فيقتلهم قتلاً كحزان مغضب

فلما روى أنّ ابن خولة غائب صرّفنا إليه قولنا لم نكدب

و قلنا هو المهديّ و القائم الذى يعيش به من عدله كل مجذب «٢»

فإن قلت لا فالحق قولك و الذى أمرت فحتم غير ما متعصب

و أشهد ربّى أنّ قولك حجة على الخلق طراً من مُطيع و مُذنب

بأنّ ولّى الأمر و القائم الذى تطلع نفسى نحوه بتطرب

له غيبة لا بدّ من أن يغيها فصلّى عليه الله من متعيب

فيمكث حيناً ثم يظهر حينه فيملاً عدلاً كل شرق و مغرب

بذاك أمين الله سراً و جهرة و لست و إن عوتبت فيه بمعتب

و كان حيان السراج الراوى لهذا الحديث من الكيسانية، و رواه الإربلى فى كشف الغمّة «٣».

٣- كلمة المرزبانى: قال فى أخبار السيّد «٤»: كان السيّد ابن محمد رحمه الله بلاشك كيسانياً، يذهب إلى أنّ محمد بن الحنفية رضى

الله عنه هو القائم المهديّ و أنّه مقيم فى جبال رضوى، و شعره فى ذلك يدلّ على أنّه كان كما ذكرنا كيسانياً، فمن قوله:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى و بنا إليه من الصبابة أولق «٥»

(١). و فى رواية المرزبانى: [] و يمكث حيناً ثم يُشرق شخصه [] مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب [] (المؤلف)

(٢). فى رواية الحافظ المرزبانى: يعيش بجدوى عدله كل مجذب. (المؤلف)

(٣). كشف الغمّة: ٢/٣٩٣.

(٤). أخبار السيد الحميري: ص ١٦٤.

(٥). الأوتق: الجنون أو مس منه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٥٤ حتى متی و إلى متی و کم المدى یا ابن الوصی و أنت حتى تُرزق
إني لأمَلُ أن أراك و إني من أن أموت و لا أراك لأفرق

غير أنه رحمه الله رجع عن ذلك و ذهب إلى إمامه الصادق عليه السلام و قال:

تجعفرتُ باسم الله و الله أكبر و أيقنتُ أن الله يعفو و يغفر

و من زعم أن السيد أقام على الكيسانية فهو بذلك كاذبٌ عليه و طاعنٌ فيه. و من أوضح ما دلّ على بطلان ذلك دعاء الصادق له
عليه السلام و ثناؤه عليه، فمن ذلك ما

أخبرنا به محمد بن يحيى قال: حدّثنا أبو العينا قال: حدّثني علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب - صلوات الله عليهم - قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام و ذكر عنده السيد: بأنّه ينال من الشراب. فقال عليه السلام: «إنّ كان
السيد زلّت به قدمٌ فقد ثبتت له أخرى».

و بإسناده عن عباد بن صهيب قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر السيد فدعا له فقال له: يا ابن رسول الله
أتدعو له و هو يشرب الخمر، و يشتم أبا بكر و عمر، و يوقن بالرجعة؟ فقال: «حدّثني أبي عن أبيه علي بن الحسين أنّ محبّي آل
محمد صلى الله عليه و آله و سلم لا يموتون إلّا تائبين و إنّه قد تاب». ثمّ رفع رأسه و أخرج من مصلى عليه كتاباً من السيد يتوب فيه
مما كان عليه «١»، و في آخر الكتاب:

أيا راكباً نحو المدينة جسر عذافرة يطوى بها كل سبب

إلى آخر الأبيات كما مرّت.

و روى بإسناده عن خلف الحادي قال: قدم السيد من الأهواز بمال و رقيق

(١). في الأغاني: ٢٧٧ / ٧ [٢٩٧ / ٧] أخرج كتاباً من السيد يُعرفه فيه: أنّه قد تاب و يسأله الدعاء له. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٥٥

و كراع، فجئته مهنتاً له، فقال: إنّ أبا بجير «١» إمامي و كان يُعيرني بمذهبي و يأمل منّي تحوّلًا إلى مذهبه فكتبت أقول له: قد انتقلت
إليه، و قلت:

أيا راكباً نحو المدينة جسر عذافرة يطوى بها كل سبب

و ذكر الأبيات إلى آخرها كما مرّت.

ثمّ قال: فقال له أبو بجير يوماً: لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيها شعراً. فأنشده هذه القصيدة فسجد و قال: الحمد لله الذي لم يذهب
حبي لك باطلاً. ثمّ أمر لي بما ترى.

و روى بإسناده عن خلف الحادي قال: قلت للسيد: ما معنى قولك:

عجبتُ لكرّ صروف الزمان و أمر أبي خالد ذي البيان

و من ردّه الأمر لا ينثنى إلى الطيب الطهر نور الجنان

عليّ و ما كان من عمّه برد الإمامة عطف العنان

و تحكيمة حجراً أسوداً و ما كان من نطقه المُستبان

بتسليم عمّ بغير امتراء إلى ابن أخٍ منطقاً باللسان

شهدتُ بذلك صدقاً كما شهدت بتصديق آي القرآنِ

علّي إمامي لا أمترى و خلّيت قولي بكانٍ و كانٍ

قال لي: كان حدّثني عليّ بن شجرة عن أبي بَجير عن الصادق أبي عبد الله عليه السلام: أنّ أبا خالد الكابلي كان يقول بإمامة ابن الحنفية، فقدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمداً يخاطب عليّ بن الحسين فيقول: يا سيدي، فقال أبو خالد: أ تخاطبُ ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟ فقال: إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود و زعم أنّه يُنطقه، فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول: يا محمد سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أحقُّ منك!

(١). هو أبو بَجير عبد الله بن النجاشي، الأسدي والي الأهواز للمنصور. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٦

فقلت شعري هذا. قال: و صار أبو خالد الكابلي إمامياً. قال: فسألت بعض الإمامية عن هذا، فقال لي: ليس بإمامي من لا يعرف هذا. فقلت للسيد: فأنت علي هذا المذهب أو علي ما أعرف؟ فأنددني بيت عَقيل بن عَلفه:

خُذَا جَنْبَ هَرَشَى «١» أَوْ قَفَاهُ فَإِنَّهُ كَلَا جَانِبِي هَرَشَى لِهِنَّ طَرِيقُ

و ممّا رواه المرزباني «٢» له في مذهبه قوله:

صَحَّ قَوْلِي بِالْإِمَامَةِ وَ تَعَجَّلْتُ السَّلَامَةَ

وَ أزالَ اللَّهُ عَنِّي إِذْ تَجَعَفَرْتُ الْمَلَامَةَ

قَلْتُ مِنْ بَعْدِ حَسِينٍ بَعْلِي ذِي الْعَلَامَةِ

أَصْبَحَ السَّجَادُ لِلْإِسْلَامِ وَ الدِّينِ دَعَامَةَ

قَدْ أَرَانِي اللَّهَ أَمْرًا سَأَلَ اللَّهَ تَمَامَهُ

كِي الْأَقِيهِ بِهِ فِي وَقْتِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ

٤- كلمة المفيد: قال في الفصول المختارة «٣» (ص ٩٣): و كان من الكيسانية أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري الشاعر رحمه الله و له في مذهبهم أشعارٌ كثيرة، ثم رجع عن القول بالكيسانية و تبرأ منه و دان بالحق؛ لأنّ أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام دعاه إلى إمامته و أبان له عن فرض طاعته، فاستجاب له فقال بنظام الإمامة و فارق ما كان عليه من الضلالة، و له في أيضاً ذلك شعر معروف.

و من بعض قوله في إمامة محمد- رضوان الله عليه- و مذهب الكيسانية قوله:

أَلَا حَيِّ مُقِيمًا شِعْبَ رَضْوَى وَ أَهْدِ لَهُ بِمَنْزِلِهِ السَّلَامَا

(١). تَبَيَّنَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ قَرِيبَهُ مِنَ الْجُحْفَةِ وَ لَهَا طَرِيقَانِ يَفْضِيَانِ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ. (المؤلف)

(٢). أخبار السيد الحميري: ص ١٧٦.

(٣). الفصول المختارة: ص ٢٤١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٧

إلى أن قال: و له عند رجوعه إلى الحقّ و فراقه الكيسانية:

تَجَعَفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفو وَ يَغْفِرُ

وَ دِنْتُ بِدِينٍ غَيْرِ مَا كُنْتُ دَاتِنًا بِهِ وَ نَهَانِي سَيِّدُ النَّاسِ جَعْفَرُ

إلى آخر ما مرَّ باختلاف يسير.

وقال في الإرشاد «١»: فصلٌ: وفيه - يعني الإمام الصادق عليه السلام - يقول السيّد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله و قد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية، لما بلغه إنكار أبي عبد الله عليه السلام مقاله، و دعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:

أيا راكباً نحو المدينة جسرٌ عذافرةٌ يطوى بها كلُّ سببٍ

و ذكر منها (١٣) بيتاً ثم قال: و في هذا الشعر دليلٌ على رجوع السيّد رحمه الله عن مذهب الكيسانية و قوله بإمامة الصادق عليه السلام، و وجوه الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام أبي عبد الله إلى إمامته و القول بغيبه صاحب الزمان عليه السلام و أنّها إحدى علاماته، و هو صريح قول الإمامية الاثني عشرية.

٥- كلمة ابن شهر آشوب:

روى في المناقب «٢» (٢/ ٣٢٣) عن داود الرقي قال: بلغ السيّد الحميري أنّه ذكّر عند الصادق عليه السلام فقال: «السيّد كافر» فأتاه و سأل: يا سيدي، أنا كافرٌ مع شدة حبي لكم و معاداتي الناس فيكم؟

قال: «و ما ينفحك ذاك و أنت كافر بحجة الدهر و الزمان؟» ثم أخذ بيده و أدخله بيتاً، فإذا في البيت قبرٌ فصلّى ركعتين، ثم ضرب بيده على القبر فصار القبر قطعاً، فخرج شخصٌ من قبره ينفض التراب عن رأسه و لحيته، فقال له الصادق: «من أنت؟» قال: أنا محمد بن عليّ المسمّى بابن الحنفية. فقال: «فمن أنا؟» فقال:

(١). الإرشاد: ٢/ ٢٠٦.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٦٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٨

جعفر بن محمد، حجة الدهر و الزمان «١» فخرج السيّد يقول:
تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي مَنْ تَجَعَّفَرُوا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُو وَيَغْفُرُ
إلى آخر الأبيات.

و في أخبار السيّد: أنّه ناظره مؤمن الطاق في ابن الحنفية فغلبه عليه فقال:

تَرَكْتُ ابْنَ حَوْلَهُ لَا عَنْ قَلْبِي وَإِنِّي لَكَالْكَلْفِ الْوَاقِعِ

و إِنِّي لَهُ حَافِظٌ فِي الْمَغِيبِ أَدِينُ بِمَا دَانَ فِي الصَّادِقِ

هُوَ الْحَبْرُ حَبْرُ بَنِي هَاشِمٍ وَ نَوْزٌ مِنَ الْمَلِكِ الرَّازِقِ

بِهِ يُعِيشُ اللَّهُ جَمَعَ الْعِبَادُ وَيَجْرِي الْبَلَاغَةُ فِي النَّاطِقِ

أَتَانِي بَرَهَانَهُ مَعْلَنَافِدْنَتْ وَ لَمْ أَكُ كَالْمَائِقِ

كَمَنْ صَدَّ بَعْدَ بَيَانِ الْهَدْيِ إِلَى حَبْتٍ وَ أَبِي حَامِقِ

فقال الطائي: أحسنت، الآن أوتيت رُشدك، و بلغت أشدك، و تبوّأت من الخير موضعاً و من الجنة مقعداً، و أنشأ السيّد يقول:

تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُو وَيَغْفُرُ «٢»

ذكر منها خمسة أبيات ثم ذكر من بائته المذكورة ستة أبيات فقال: و أنشد فيه - يعني الصادق عليه السلام -:

امدح أبا عبد الإل - ه فتى البرية في احتماله

سبط النبي محمد حبلٌ تفرع من حباله

تغشى العيون الناظرات إذا سمون إلى جلاله

(١). هذه من علامات الإمامة التي مرّ الإيعاز إليها في كلمة الصدوق. (المؤلف)

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٢٦٧/٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٣٥٩ عذّب الموارد بحرّه يروي الخلائق من سجّاله

بحرّ أطلّ على البحور يمدّهنّ ندى بلالته «١»

سَقَتِ العبادَ يمينُهُ وسقى البلادَ ندى شِمالته

يحكى السحاب يمينُهُ والودق يخرجُ من خلاله

الأرض ميراثٌ له والناس طُرّاً في عياله

يا حجّة الله الجليل وعينه و زعيم آله

و ابن الوصي المصطفى وشبيه أحمد في كماله

أنت ابن بنت محمدٍ حذواً خلقت على مثاله

فضياء نورك نورُهُ وظلال روحك من ظلاله

فيك الخلاص عن الردى وبك الهداية من ضلاله

أثنى و لستُ ببالغ عُشر الفريدة من خصاله

٦- الإربلي: قال في كشف الغمّة (٢) «ص ١٢٤): السيّد الحميري رحمه الله كان كيسانياً يقول برجعة أبي القاسم محمد بن الحنفية،

فلما عرفه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الحقّ والقول بمذهب الإمامية الاثنى عشرية ترك ما كان عليه و رجع إلى

الحقّ و قال به، و شعره رحمه الله في مذهبه مشهور لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره.

و ينبئك عن مذهبه الحقّ الصحيح قوله:

على آل الرسول و أقربيه سلامٌ كلّما سجّع الحمام

أليسوا في السماء همّ نجومٌ و همّ أعلام عزّ لا يرأّم

فيا من قد تحير في ضلال أمير المؤمنين هو الإمام

رسول الله يوم غدِير خم أناف به و قد حضر الأنام

(١). كذا في النسخة و أحسبه: نواله. (المؤلف)

(٢). كشف الغمّة: ٢/٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٣٦٠ و ثانی أمره الحسنُ المرجي له بيتُ المشاعر و المقامُ

و ثالثه الحسينُ فليس يخفى سنا بدرٍ إذا اختلط الظلامُ

و رابعهم عليّ ذو المساعي به للدين و الدنيا قوامُ

و خامسهم محمدٌ ارتضاءه له في المأثراتِ إذن مقامُ

و جعفرٌ سادسُ النجباء بدرٍ يهيجته زها بدرُ التمامُ

و موسى سابعٌ و له مقامٌ تقاصرُ عن أدانيه الكرامُ

عليّ ثامنٌ و القبرُ منه بأرضِ الطوسِ إن فخطوا رهامُ «١»

و تاسعهم طريدُ بني البغايا محمدُ الزكيُّ له حسامُ

و عاشرهم عليٌّ و هو حصنٌ يحنُّ لفقده البلدُ الحرامُ
و حادى العشرُ مصباحُ المعالى منيرُ الضوء الحسنُ الهمامُ
و ثانى العشرُ حان له القيامُ محمدُ الزكى به اعتصامُ
أولئك في الجنان بهم مساعى و جيرتى الخوامس و السلام

نقد أو إصحاح بالحقيقة:

قال الدكتور طه حسين المصرى فى ذكرى أبى العلاء «٢» (ص ٣٥٨): التناسخ معروف عند العرب منذ أواخر القرن الأول، و الشيعة تدين به و ببعض المذاهب التى تقرب منه كالحلول و الرجعة، و ليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات الحميرى و كثير فى ذلك. انتهى.

كنت لا أعجب لو كان هذا العزو المختلق صادراً ممن تقدم طه حسين من بسطاء الأعصير الخرافية الذين قالوا و هم لا يشعرون، و جمعوا من غير تمييز، و ألفوا لا عن تنقيب، و عزوا من دون دراية. لكن عجبى كله من مثل هذا الذى يرى نفسه

(١). الرّهمة: المطر الخفيف الدائم و الجمع رهم و رهام. (المؤلف)

(٢). ذكرى أبى العلاء، المطبوع ضمن المجموعة الكاملة: ٢٩٣ / ١٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٦١

منقّباً و يحسبه فداً من أفذاذ هذا العصر الذهبى، عصر النور، عصر البحث و التنقيب الذى مئى بمثل هذا الدكتور و أمثاله من جمال مستنوقه «١» يُسرون حسواً فى ارتغاء «٢» يريدون أن يفخذوا أمةً كبيرةً تُعدُّ بالملايين عن الأمة الإسلامية بنسبة الإلحاد إليهم من تناسخ و حلول فيلعن هؤلاء أولئك لا اعتقادهم بكفرهم، و يغضب أولئك على هؤلاء عندما يقفون على مثل هذا الإفك الشائن، فيقع مالا تحمد مغبته من شقّ العصا و تفريق الكلمة، و ذلك مُنية من قيتض طه حسين لمثل هذه المعزة و أثابه عليها.

ألم يسائل هذا الرجل باحثٌ عن مصدر هاتين الفريتين؟ هل قرأهما فى كتاب من كتب الشيعة؟ أم سمعهما من شيعى؟ أو بلغه الخبر عن عالم من علماء الإمامية؟ و هؤلاء الشيعة و كتبهم منذ العصور المتقدمة حتى اليوم تحكم بكفر من يقول بالتناسخ و الحلول و تدين بالبراءة منه، فهلاً راجع الدكتور هاتيك الكتب قبل أن يرمى لا عن سدد؟ و تخطّ يمينه لا عن رَشْد؟ نعم سبقه فى نسبة التناسخ إلى السيّد، ابن حزم الأندلسى فى الفصل «٣»، و قد عرفت ابن حزم و نزعاته فى الجزء الأوّل (ص ٣٢٣ - ٣٣٩).

و أمّا القول بالرجعة فليس من سنخ القول بالتناسخ و الحلول، و قد نطق بها الكتاب و السنّة كما فُصل فى طيات الكتب الكلامية و تضمّنته التآليف التى أفردها أعلام الإمامية فيها، و قد عرف من وقف على أخبار السيّد و شعره و حجاجه براءته من كل ما نبذه به من سخافة، إن لم يكن الدكتور ممن يرى أنّ التهالك فى موالاة أهل

(١). مثل سائر [يضرب لمن يكون فى حديث ثم ينتقل إلى غيره و يخلطه به. انظر: المستقصى فى أمثال العرب: ١ / ١٥٨ رقم ٦٢٥].

(المؤلف)

(٢). مثل يضرب [لمن يريك أنه يُعينك، و إنّما يجزّ النفع إلى نفسه. انظر: مجمع الأمثال: ٣ / ٥٢٥ رقم ٤٦٨٠]. (المؤلف)

(٣). الفصل فى الملل و الأهواء و النحل: ١٨٢ / ٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٦٢

البيت و مودتهم و مدحهم و الذب عنهم سخافة!

حديثه مع من لم يتشيع:

لم يكن يرى السيد لمانوئي العترة الطاهرة- صلوات الله عليهم- حُرمةً و قدراً، و كان يشدد النكير عليهم في كل موقف و يلفظهم بألسنة حداد بكل حول و طول، و له في ذلك أخبار، منها:

١- عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال «١»: انحدر السيد الحميري في سفينة إلى الأهواز، فمراه رجل في تفضيل علي عليه السلام و باهله على ذلك، فلما كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيد فعزقه، فصاح الملاحون: غرق و الله الرجل. فقال السيد: دعوه فإنه باهلي «٢». الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ٣٦٢ حديثه مع من لم يتشيع: ص : ٣٦٢
إن السيد كان بالأهواز، فمرت به امرأة من آل الزبير تزفت إلى إسماعيل بن عبد الله بن العباس، و سمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها، فقال:

أَتْنَا تَزْفُ عَلَى بَغْلِهِ وَ فَوْقَ رِحَالِهَا قُبَّة

زَبِيرِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الَّذِي أَحَلَّ الْحَرَامَ مِنَ الْكَعْبَةِ «٣»

تَزْفُ إِلَى مَلِكٍ مَا جِدْ فَلَا اجْتِمَاعًا وَ بِهَا الْوَجْبَةُ

فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء فهشتها أفعى فماتت، فكان السيد يقول: لحقتها دعوتي «٤».

٣- عن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر قال: خرج أهل

(١). الأغاني: ٧ / ٢٧٢.

(٢). الظاهر: باهلي. (المؤلف)

(٣). يعني عبد الله بن الزبير، و قد تحصن بالبيت الحرام و قاتل به. (المؤلف)

(٤). الأغاني: ٧ / ٢٧٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٣

البصرة يستسقون، و خرج فيهم السيد و عليه ثياب خز و جبة و مطرف و عمامة فجعل يجز مطرفه و يقول:

اهبط إلى الأرض فخذ جلدًا ثم ارمهم يا مزن بالجلد

لا تسقيهم من سبل قطرة فإنهم حرب بنى أحمد «١»

٤- حدثني أبو سليمان الناجي قال: جلس المهدي يوماً يعطي قريشاً صلوات لهم و هو ولي عهد، فبدأ بنى هاشم ثم بسائر قريش، فجاء السيد فرقع إلى الربيع - حاجب المنصور - رقعة مختومة و قال: إن فيها نصيحة للأمير فأوصلها إليه. فأوصلها، فإذا فيها:

قل لابن عباس سمى محمد لا تعطين بنى عدي دزهما

أحرم بنى تيم بن مرة إنهم شر البرية آخراً و مقدماً

إن تعطهم لا يشكروا لك نعمة و يكافئوك بأن تدم و تستما

و إن ائتمنتهم أو استعملتهم خانوك و اتخذوا خراجك مغنما

و لئن منعهم لقد بدءوكم بالمنع إذ ملكوا و كانوا أظلما

منعوا ترات محمد أعمامه و ابنه و ابنته عديلة مريما

و تأمروا من غير أن يُسْتَخْلَفُوا وكفى بما فعلوا هنالك مأثماً
 لم يشكروا لمحمدٍ إنعامه أَفَيْشُكْرُونَ لغيره إن أنعمنا
 و الله منَّ عليهم بمحمدٍ وهداهم و كسا الجنوب و أطعما
 ثم أتبروا لوصيته و وليته بالمنكرات فجزّعه العلقما
 قال: فرمى بها إلى أبي عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدى ثم قال: اقطع العطاء. فقطعه، و انصرف الناس، و دخل السيد إليه،
 فلما رآه ضحك و قال: قد

(١). الأغاني: ٧/ ٢٧٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٤

قبلنا نصيحتك يا إسماعيل. و لم يُعْطِهم شيئاً (١).

٥- عن سُويد بن حمدان بن الحَصِيّ بن قال: كان السيد يختلف إلينا و يغشانا، فقام من عندنا ذات يوم، فخلفه رجلٌ و قال: لكم شرفٌ و
 قدرٌ عند السلطان، فلا تجالسوا هذا فإنه مشهورٌ بشرب الخمر و شتم السلف. فبلغ ذلك السيد فكتب إليه:

وَصَفْتُ لَكَ الْحَوْضَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ عَلَى صِفَةِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ (٢)

فإن تُسَقِّ منه غداً شربةً تُفَرِّ من نصيبك بالأوفرِ

فما لى ذنبٌ سوى أننى ذكرتُ الذى فرَّ عن خبيرِ

ذكرتُ امرأً فرَّ عن مرحبٍ فرازَ الحمارِ من القسورِ

فأنكرَ ذاك جليسٌ لكم زنيماً أخو خُلُقِ أعورِ

لحانى بحبِّ إمام الهدى و فاروقِ أمّتنا الأكبرِ

سأحلقُ لحيته إنّهاشهودٌ على الزور و المنكرِ

قال: فهجر و الله مشايخنا جميعاً ذلك [الرجل] (٣) و لزموا محبة السيد و مجالسته. الأغاني (٤) (٧/ ٢٥٠-٢٥٤).

٦- عن معاذ بن سعيد الحميرى قال: شهد السيد إسماعيل بن محمد الحميرى رحمه الله عند سوار القاضى بشهادة، فقال له: أ لست
 إسماعيل بن محمد الذى يُعرفُ بالسيد؟ فقال: نعم. فقال له: كيف أقدمت على الشهادة عندى و أنا أعرف عداوتك للسلف؟ فقال
 السيد: قد أعاذنى الله من عداوة أولياء الله و إنما هو شيء

(١). الأغاني: ٧/ ٢٦٣.

(٢). هو الحارث الأعور الهمدانى: المتوفى سنة (٦٥) من مَقَدِّمى أصحاب أمير المؤمنين، يأتى ذكره [فى الجزء الحادى عشر] فى

ترجمه والد شيخنا البهائى فى شعراء القرن العاشر. (المؤلف)

(٣). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٤). الأغاني: ٧/ ٢٧٣-٢٧٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٥

لزمنى. ثم نهض فقال له: قم يا رافضى، فو الله ما شهدت بحق. فخرج السيد رحمه الله و هو يقول:

أبوك ابن سارق عتْرِ النبي و أنت ابن بنت أبى جَحْدَرِ

و نحن على رَغْمِكَ الرافضون لأهل الضلالة و المنكرِ

ثم عمل شعراً و كتبه في رقعة و أمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوار. قال: فأخذ الرقعة سوار، فلما وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور و كان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدى على السيد، فسبقه السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها «١»:

يا أمين الله يا منصور يا خير الأولاء
إن سوار بن عبد الله من شر القضاء
نعثلي «٢» جملتي لكم غير مواتي
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله و القاذفة بالمُنكرات «٣»
و الذي كان يُنادى من وراء الحُجرات «٤»
يا هناة اخرج إلينا أهل هُنا
فاكفنيه لا كفاة الله شر الطارات

(١). أولها: [] قم بنا يا صاح و اربع [] في المغاني الموحشات [] (المؤلف)

(٢). قال الاستاذ العدوي في تعليقه على الأغاني: ٧ / ٢٦١: نعثل في الاصل: اسم رجل يهودي من أهل المدينة، و قيل: نعثل رجل

لحيانى (طويل اللحية) من أهل مصر. كان يُشَبَّه به عثمان رضى الله عنه إذا نيل منه. (المؤلف)

(٣). أخذنا هذا البيت من الأغاني: ٧ / ٢٦١ [٧ / ٢٨١]، و الطبقات لابن المعتر: ص ٨ [ص ٣٤]. (المؤلف)

(٤). إشارة إلى نزول آية الحُجرات فى بنى العنبر أجداد القاضى سوار. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٦٦ سَنَ فِينَا سُنْنَا كَانَتْ مَوَارِيثَ الطغاةِ

فهجونه و من يهجو يصب بالفقرات «١»

قال: فضحك أبو جعفر المنصور و قال: نصبتك قاضياً فامدحه كما هجوته، فأنشد رحمه الله يقول:

إنى امرؤ من حمير أسرتى بحيث تحوى سروها حمير

آليت لا أمدح ذا نائل له سناء و له مفخر

إلا من العر بنى هاشم إن لهم عندى يداً تُشكر

إن لهم عندى يداً شكرها حق و إن أنكرها مُنكر

يا أحمد الخير الذى إنما كان علينا رحمة تُنشر

حمزة و الطيار فى جنة فحيث ما شاء دعا جعفر

منهم و هاديننا الذى نحن من بعد عمانا فيه نستبصر

لما دجا الدين و رق الهدى و جار أهل الأرض و استكبروا

ذاك على بن أبى طالب ذاك الذى دانت له خير

دانت و ما دانت له عنوة حتى تدهدى عرشه الأكبر

و يوم سلع إذ أتى عاتباً عمرو بن عبد مُصليلاً يخطر

يخطر بالسيف مُدلاً كما يخطر فحل الصرمة الدوسر «٢»

إذ جلل السيف على رأسه أبيض غضباً حده مُبتر

فخرٌ كالجدع و أوداجه ينصبُّ منها حَلْبٌ أحمرٌ

و كان أيضاً ممّا جرى له مع سَوار؛ ما حدّث به الحرث بن عبيد الله الربيعي، قال: كنت جالساً في مجلس المنصور و هو بالجسر الأكبر و سَوار عنده و السيّد ينشده:

(١). الفارقة: الداهية الشديدة. هذا البيت أخذناه من طبقات ابن المعتز: ص ٧ [ص ٣٤]. (المؤلف)

(٢). الصرمة بالكسر: القطعة من الإبل. الدوسر: الضخم الشديد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٦٧، إنَّ الاله الذي لا شيء يشبهه آتاكمُ الملکُ للدنيا و للدین

آتاكمُ اللهُ ملکاً لا زوال له حتى يُقَادَ إليکم صاحبُ الصينِ

و صاحب الهند ماخوذاً برمته و صاحب الترك محبوبسٌ على هونِ

حتى أتى [على] القصيدة و المنصور يضحك، فقال سَوار: هذا و الله يا أمير المؤمنين يُعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، و الله إنَّ القوم الذين يدين بجهنم لغيركم، و إنَّه لينطوى في عداوتكم.

فقال السيّد: و الله إنَّه لكاذب و إنني في مديحك لصادقٌ، و لكنَّه حملة الحسد إذ رآك على هذه الحال، و إنَّ انقطاعي و مودتي لكم أهل البيت لِعِرْقٍ لي فيها عن أبوي، و إنَّ هذا و قومه لأعداؤكم في الجاهليّة و الإسلام، و قد أنزل الله على نبيّه - عليه و آله السلام - في أهل بيت هذا «١» (إنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) سورة الحجرات: (٤). فقال المنصور: صدقت. فقال سَوار: يا أمير المؤمنين إنَّه يقول بالرجعة، و يتناول الشيخين بالسبِّ و الوقعة فيهما. فقال السيّد: أمّا قوله: بأنّي أقول بالرجعة فإنَّ قولي في ذلك على ما قال الله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ) سورة النمل: (٨٣).

و قد قال في موضع آخر: (.. وَ حَشَرْنَا لَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً) سورة الكهف (٤٧)، فعلمت أنَّ هاهنا حشرين؛ أحدهما عامٌّ و الآخر خاصٌّ. و قال سبحانه (رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) سورة غافر (١١). و قال الله تعالى: (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) سورة البقرة (٢٥٩). و قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) سورة البقرة (٢٤٣).

فهذا كتاب الله،

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي صُورِ

(١). راجع تفسير الخازن: ١٧٤ / ٤ [١٦٥ / ٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٦٨.

الذرُّ يومَ القيامة» «٢»،

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «لم يجر في بني إسرائيل شيءٌ إلَّا و يكون في أمّتي مثله حتى المسخُّ و الخسف و القذف» «٣»، و قال حذيفة: و الله ما أبعد أن يمسخ الله كثيراً من هذه الأمة قردةً و خنازير «٤». فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن و جاءت به السنّة. و إنني لأعتقد أنَّ الله تعالى يَرُدُّ هذا - يعني سَواراً - الى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّة، فإنَّه و الله متجبرٌ متكبرٌ كافرٌ.

قال: فضحك المنصور، و أنشد السيّد يقول:

جائيتُ سَواراً أبا شَمْلَةٍ عند الإمام الحاكم العادل

فقال قولاً خطأً كلّه عند الورى الحافى و الناعل
 ما ذبّ عما قلتُ من وَصْمِهِ فى أهله بل لَجَّ فى الباطلِ
 و بان للمنصور صدقى كماقد بان كذبُ الأتوكِ الجاهلِ
 يُبغضُ ذا العرشِ و من يصطفى من رُسُلِهِ بالنَّيرِ الفاضلِ
 و يَشْتَأُ الحَبَرَ الجوادَ الذى فَضَّلَ بالفضلِ على الفاضلِ
 و يعتدى بالحُكم فى مَعَشَرِ أَدْوَا حقوقِ الرسلِ للراسلِ
 فَيَبِينُ اللّهُ تراويقهَ فصارَ مثلَ الهائمِ الهائلِ

قال: فقال المنصور: كُفَّ عنه. فقال السيّد: يا أمير المؤمنين، البادى أظلم، يكفّ عنى حتى أكفّ عنه. فقال المنصور لسوّار: تكلم بكلام فيه نصفه، كُفَّ عنه حتى لا يهجوك. الفصول المختارة «١» (١/ ٦١-٦٤).

(٢). أخرجه الترمذى [٤/ ٥٦٥ ح ٢٤٩٢]، و النسائى، و المنذرى فى الترغيب و التهيب: ٣/ ٢٢٥ [٣/ ٥٦٧ ح ٣٠]، و ابن الديبع فى تيسير الوصول: ٤/ ١٥١ [٤/ ١٨٢ ح ٥]. (المؤلف)

(٣). راجع سنن ابن ماجه: ٢/ ٥٠٣ [٢/ ١٣٥٠ ح ٤٠٦٢]. (المؤلف)

(٤). راجع سنن ابن ماجه: ٢/ ٤٨٩ [٢/ ١٣٣٣ ح ٤٠٢٠]، و الترغيب و التهيب: ٣/ ١٠٧ [٣/ ١١]. (المؤلف)

(١). الفصول المختارة: ص ٥٩-٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٦٩

و روى أبو الفرج للسيّد مما أنشده المنصور فى سوّار القاضى قوله:

قل للإمام الذى يُنجى بطاعته يوم القيامة من بُحْبوحه النارِ
 لا تستعينن جزاك الله صالحهً يا خير من دَبَّ فى حُكْمِ سوّارِ
 لا تَشْتَعِنُ بخبيثِ الرأى ذى صَلَفِ جَمِّ العيوبِ عظيمِ الكبرِ جبارِ
 تُضحى الخصومُ لديه من تَجْبُرِهِ لا يرفعون إليه لَحْظَ أبصارِ
 تيهاً و كبراً و لولا ما رفعت له من ضَبْعِهِ كان عين الجائع العارى

فدخل سوّار، فلمّا رآه المنصور تبسّم و قال أما بلغك خبر إياس بن معاوية «١» حيث قبل شهادة الفرزدق و استتراد فى الشهود؟ فما أحوجك للتعريض للسيّد و لسانه؟ ثم أمر السيّد بمصالحته و أمره بأن يصير إليه معتذراً ففعل فلم يعذره، فقال:

أَتَيْتُ دَعَى بنى العنبرِ أرومَ اعتذاراً فلم أُعْذِرِ

فقلتُ لنفسي و عاتبته على اللؤمِ فى فعلها: أَقْصِرِ

أ يعتذرُ الحرُّ ممّا أتى إلى رجل من بنى العنبرِ

أبو ك ابن سارقِ عَنزِ النبي و أمك بنتُ أبى جَحْدَرِ

و نحنُ على رَغْمِكَ الرافضونَ لأهل الضلالةِ و المُنْكَرِ

قال: و بلغ السيّد أنّ سوّاراً قد أعدّ جماعه يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبى جعفر، فدعا بسوّار و قال له: قد عزلتك عن الحكم للسيّد أو عليه، فما تعرّض له بسوء حتى مات «٢».

٧- عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحى رجلان من بنى عبد الله بن دارم فى

(١). هو إياس بن معاوية بن قُرَّة المَزَنِي البَصْرِي، ولما عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة، تُوِّفِي سنة (١٢٢)، و حديث قبوله شهادة الفرزدق يوجد في الأغاني: ١١ / ٥٠ [٧ / ٢٧٥]، و ١٩ / ٥٠ طبع بولاق. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ٧ / ٢٨١ - ٢٨٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٠

المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيّد، فقاما إليه و هما لا يعرفانه، فقال له مفضّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهما: إنّي و هذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: عليّ بن أبي طالب. فقطع السيّد كلامه ثم قال: و أيّ شيء قال هذا الآخر ابن الزانية؟! فضحك من حضر، و وجم الرجل، و لم يجر جواباً. الأغاني «١» (٧ / ٢٤١)، و طبقات الشعراء لابن المعتز «٢» (ص ٧) عن محمد بن عبد الله السدوسي عن السيّد نفسه.

٨- في كتاب الحيوان للجاحظ «٣» (١ / ٩١): شبه السيّد بن محمد الحميري عائشة في نصبها الحرب يوم الجمل لقتال بنينا بالهزة حين تأكل أولادها، فقال:

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كانها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

أخباره و ملحه:

روى أبو الفرج و غيره شطراً و أفياءً من أخبار السيّد و ملحه و نوادره، لو جمعت لأنّي كتاباً، و نحن نضرب عن ذكر جميعها صفحاً، و تقتصر منها بنبذة يسع لذكرها المجال.

١- روى أبو الفرج في الأغاني «٤» (٧ / ٢٥٠) بإسناده عن رجل قال: كنت أختلف إلى ابني قيس، و كانا يرويان عن الحسن «٥»؛ فلقيني السيّد يوماً و أنا منصرفٌ

(١). الأغاني: ٧ / ٢٤١.

(٢). طبقات الشعراء: ص ٣٣.

(٣). كتاب الحيوان: ١ / ١٩٧.

(٤). الأغاني: ٧ / ٢٧١.

(٥). هو أبو سعيد الحسن بن أبي [الحسن] يسار البصري: المتوفى (١١٠)، قال ابن أبي الحديد [في شرح نهج البلاغة: ٩٥ / ٤ خطبة ٥٦]: كان ممن قيل إنه يبغض علياً عليه السلام و يذمه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧١

من عندهما، فقال: أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً و إلّا أخذتها فمحوها ما فيها. فأعطيته ألواحى فكتب فيها:

لشربته من سويقٍ عند مسغبه و أكله من ثريد لحمه و اري

أشدّ ممّا روى حُبا إلى بنوقيس و ممّا روى صلّت بن دينار

ممّا رواه فلان عن فلانهم ذاك الذي كان يدعوهم إلى النار

٢- جلس السيّد يوماً إلى قوم فجعل ينشدّهم و هم يلغظون. فقال:

قد ضيع الله ما جمعت من أدب بين الحمير و بين الشاء و البقر

لا يسمعون إلى قولٍ أُجِء به و كيف تستمعُ الأنعامُ للبشرِ
أقول ما سكتوا إنسٍ فإن نطقوا قلتُ الضفادعُ بين الماء و الشجرِ (١)

٣- اجتمع السيّد في طريقه بامرأة تميميةً إباضيةً، فأعجبها و قالت: أريد أن أتزوج بك و نحن على ظهر الطريق. قال: يكون كنيكاح أمّ خارجةً قبل حضور وليّ و شهود، فاستضحكت و قالت: ننظر في هذا، و على ذلك فمن أنت؟ فقال:

إن تسأليني بقومى تسألنى رجلانى ذرؤة العزّ من أحياء ذى يمن
حولى بها ذو كلاع فى منازلهاو ذو رعين و همدان و ذو يزن
و الأزد أزد عمان الأكرمون إذاعدت ماثرهم فى سالف الزمن
بانت كريمتهم عنى فدارهم دارى و فى الرحب من أوطانهم و طنى
لى منزلان بلحج منزل و سطمناها و لى منزل للعزّ فى عدن
ثم الولاء الذى أرجو النجاه به من كبه النار للهادهى أبى حسن

فقال: قد عرفناك و لا شىء أعجب من هذا: يمان و تميمية؛ و رافضى و إباضية، فكيف يجتمعان؟. فقال: بحسن رأيك فى تسخو
نفسك، و لا يذكر أحدنا

(١). الأغاني: ٧/ ٢٧٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٧٢

سلفاً و لا مذهباً. قالت: أ فليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور، و ظهرت خفيات الأمور؟ قال: أعرض عليك أخرى. قالت: ما
هى؟ قال: المتعة التى لا يعلم بها أحد. قالت: تلك أخت الزنا. قال: أعيذك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الإيمان. قالت: فكيف؟ قال:
قال الله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لَآ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) (١).
فقال: ألا تستخير الله و أقلدك إن كنت صاحب قياس؟

قال: قد فعلت. فانصرفت معه و بات مِعْرَساً بها، و بلغ أهلها من الخوراج أمرها، فتوعدوها بالقتل و قالوا: تزوجت بكافر. فجددت ذلك
و لم يعلموا بالمتعة. فكانت مدّة تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة و تواصله حتى افترقا (٢).

قول السيّد فى صدر القصة: يكون كنيكاح أمّ خارجة: إيعاز إلى المثل السائر: أسرع من نكاح أمّ خارجة، يُضرب به فى السرعة. و أمّ
خارجة هى عمرة بنت سعد ابن عبد الله بن قدار بن ثعلبة، كان يأتيها الخاطب فيقول: خطب. فتقول: نكح فيقول: انزلى فتقول: أنخ.
قال المبرد: ولدت أمّ خارجة للعرب فى تيف و عشرين حيا من آباء متفرقة، و كانت هى إحدى النساء اللاتى إذا تزوجت واحد الرجل
فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت و إن شاءت ذهبت، و علامة ارتضاؤها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح (٣).

٤- قال على بن المغيرة: كنت مع السيّد على باب عقبه بن سيلم، و معنا ابن لسليمان بن على ننظره و قد أُسرج له ليركب، إذ قال ابن
سليمان بن على يعرض

(١). النساء: ٢٤.

(٢). الأغاني: ٧/ ٢٨٣-٢٨٥.

(٣). راجع مجمع الأمثال: ٢/ ١٣٢ رقم ١٨٧١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٧٣

بالسيّد: أشعر الناس و الله الذى يقول:

محمد خير من يمشى على قدم و صاحبه و عثمان بن عفانا

فوثب السيد و قال: أشعر و الله منه الذي يقول:

سائل فريشاً إذا ما كنت ذا عمه من كان أثبتها في الدين أوتادا؟

من كان أعلمها علماً و أحلمها حلماً و أصدقها قولاً و ميعادا؟

إن يصدقك فلن يعدوا أبا حسن إن أنت لم تلق للأبرار حسادا

ثم أقبل على الهاشمي فقال: يا فتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك، أراك تهدم شرفك، و تثلب سلفك، و تسعى بالعداوة على أهلك، و تفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله، و سأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك. فوثب الفتى حجباً و لم ينتظر عقبه بن سلم. و كتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبه حتى خرجت الجائزة للسيد «١».

٥- روى أبو سليمان الناجي: أن السيد قدم الأهواز و أبو بجير بن سماك الأسدي يتولها و كان له صديقاً، و كان لأبي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد و ينشده أبا بجير، و كان أبو بجير يتشيع فذهب السيد إلى قوم من إخوانه بالأهواز فنزل بهم و شرب عندهم؛ فلما أمسى انصرف، فأخذه العسس «٢» فحبس. فكتب من غده الأبيات و بعث بها إلى يزيد بن مذعور. فدخل على أبي بجير و قال: قد جنى عليك صاحب عسسك ما لا قوام لك به. قال: و ما ذلك؟ قال: اسمع هذه الأبيات كتبها السيد من الحبس، فأنشده يقول:

قف بالديار و حيها يا مربع و اسأل و كيف يجيب من لا يسمع

(١). الأغاني: ٢٨٥ / ٧.

(٢). جمع العاس، من عس عسا: طاف بالليل يحرس الناس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٤، إن الديار خلّت و ليس بجوها إلا الضوايح و الحمام الوقع

و لقد تكون بها أوانس كالدمى «١» جمل و عزة و الرباب و بوزع

حور نواعم لا ترى في مثلها أمثالهن من الصيانة أربع

فعرين بعد تألف و تجمع و الدهر - صاح - مسنت ما تجمع

فاسلم فإنك قد نزلت بمنزل عند الأمير تضر فيه و تنفع

توتى هواك إذا نطقت بحاجه فيه و تشفع عنده فيشفع

قل للأمير إذا ظفرت بخلوه منه و لم يك عنده من يسمع

هب لى الذى أحبته فى أحمدو بنیه إنك حاصد ما ترع

يختص آل محمد بمحبه فى الصدر قد طويت عليها الأضلع «٢»

و يقول فيها:

قم يا ابن مذعور فأنشد نكسوا خضع الرقاب بأعين لا ترفع

لو لا حذار أبى بجير أظهوروا سنا نهم و تفرقوا و تصدعوا

لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا سبعين عاماً و الأنوف تجدع

إذا لا يزال يقوم كل عروبه «٣» منكم بصاحبنا خطيب مضقع

مصحفر «٤» فى غيه متتابع فى الشتم مثله بخيل يسجع

ليسر مخلوقاً و يسخط خالقاً إن الشقى بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بَجِير دعا صاحب عَسِيه فشتمه، و قال: جنيت علي ما لا يد لي به، اذهب صاغراً إلى الحبس و قل: أئكم أبو هاشم؟ فإذا أجابك فأخرجه و احمله

(١). الدمى جمع دُمِيَّة: الصورة المزيّنة فيها حمرة كالدّم. (المؤلف)

(٢). الأغانى: ٢٨٦ / ٧.

(٣). يوم الجمعة كان يُسمّى قديماً: يوم عَرُوبَة و يوم العَرُوبَة. و الأفضح عدم ادخال الألف و اللام. (المؤلف)

(٤). المسخّنفر: المسرع.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٧٥

على دابّتك و امشِ معه صاغراً حتى تأتيني به. ففعل، فأبى السيّد و لم يُجبه إلى الخروج إلّا بعد أن يُطلق له كلّ من أخذ معه، فرجع إلى أبى بَجِير فأخبره، فقال: الحمد لله الذى لم يقل أخرجهم و أعطى كلّ واحد منهم مالاً. فما كنّا نقدر على خلافه، افعل ما أحبّ برغم أنفك الآن، فمضى فخلّى سبيله و سبيل كلّ من كان معه ممّن أخذ فى تلك الليلة، و أتى به إلى أبى بَجِير: فتناوله بلسانه و قال: قدِمّت علينا فلم تأتينا و أتيت بعض أصحابك الفسّاق، و شربت ما حرّم عليك حتى جرى ما جرى. فاعتذر من ذلك إليه، فأمر له أبو بَجِير بجائزته ستيه و حملة و أقام عنده مدّة «١».

٦-

قال أبو الفرج فى الأغانى «٢» (٢٥٩ / ٧): أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدّثنا عمر بن شَبَبَة قال: حدّثنا حاتم بن قبيصة قال: سمع السيّد محدّثاً يحدث: أنّ النبى صلى الله عليه و سلم كان ساجداً فركب الحسن و الحسين على ظهره، فقال عمر رضى الله عنه: نِعَمَ المَطِيُّ مطيئكما.

فقال النبى صلى الله عليه و سلم: «و نِعَمَ الراكبان هما». فانصرف السيّد من فوره فقال فى ذلك:

أتى حسنٌ و الحسينُ النبى و قد جلسا حَجْرَةً يَلْعَبَانِ

فقدّاهما ثمّ حيّاهما و كانا لديه بذاك المكانِ

فراحا و تحتهما عاتقاهُ فنعمَ المطيئةُ و الراكبانِ

و ليدانِ أمهما بَرَّةُ حصانٍ مُطَهَّرَةٌ لِلْحَصانِ

و شيخُهما ابنُ أبى طالبٍ فنعمَ الوليدانِ و الوالدانِ

خليلى لا تُزجيا و اعلمابانّ الهدى غير ما ترعمانِ

و أنّ عمى الشك بعد اليقينِ و ضعفَ البصيرة بعد العيانِ

ضلالٌ فلا تلججا فيهما فبئس لعمركما الخصلتانِ

(١). الأغانى: ٢٩١ / ٧.

(٢). الأغانى: ٢٧٨ / ٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٧٦ أ يُرجى على إمام الهدى و عثمان ما أعندَ المرجیانِ

و يُرجى ابنُ حربٍ و أشياغُهُ و هُوجُ الخوارجِ بالنهروانِ

يكون إمامهم فى المعاد خبيث الهوى مؤمن الشيبانِ «١»

و ذكر ابن المعتز فى طبقاته «٢» (ص ٨) أبياتاً من دون ذكر الحديث و هى:

أَتَى حَسَنًا وَالحَسِينَ الرَّسُولَ وَقَدْ بَرَزَا ضَحْوَةً يَلْعَابِنِ

وَضَمَّهْمَا وَتَفَدَّاهُمَا وَكَانَا لَدَيْهِ بِذَاكَ الْمَكَانِ

وَطَاطَأَ تَحْتَهُمَا عَاتِقِيهِ فَنِعْمَ الْمَطِيئَةُ وَالرَّاكِبَانِ

و ذكر المرزبانى فى أخبار السيّد ستّة أبيات منها، و لم يذكر الحديث و زاد:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا بَنِي هَاشِمٍ يَا نِعَامَ أَحْمَدَ أَعْلَى الْجِنَانِ

فَكَلَّهْمُ طَيِّبٌ طَاهِرٌ كَرِيمٌ الشَّمَائِلِ حُلُو اللِّسَانِ

قال الأمينى: هذه القصيدة تتضمّن أحاديث وردت فى الإمامين السبطين، و قد تَلَفَت جملةً من أبياتها، فقوله:

أَتَى حَسَنٌ وَ الحَسِينَ النَّبِيَّ وَ قَدْ جَلَسَا حَجْرَةً يَلْعَابِنِ

إشارةً إلى ما

أخرجه الطبرانى «٣» و ابن عساكر فى تاريخه «٤» (٣١٤/٤) عن أبى أيوب الأنصارى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و الحسن و الحسين يلعبان بين يديه و فى حجره فقلت: يا رسول الله أ تحبهما؟ فقال: «كيف لا أحبهما، و هما ريحانتاى من الدنيا أشمهما».

(١). الشَّيْصَبَان: اسم الشيطان. (المؤلف)

(٢). طبقات الشعراء: ص ٣٥.

(٣). المعجم الكبير: ١٥٦/٤ ح ٣٩٩٠.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢٢/٥، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم ٦١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٧٧

و عن جابر قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو حامل الحسن و الحسين على ظهره، و هو يمشى بهما فقلت: نِعَمَ الجمَلُ جملكما. فقال: «نِعَمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا». و فى لفظ: دخلت عليه و الحسن و الحسين على ظهره، و هو يمشى بهما على أربع يقول صلى الله عليه و سلم: «نِعَمَ الجمَلُ جملكما و نِعَمَ العَدْلَانِ أَنْتُمَا». أخرجه ابن عساكر فى تاريخ الشام «١» (٢٠٧/٤). و قوله:

أَتَى حَسَنًا وَ الحَسِينَ الرَّسُولَ وَقَدْ بَرَزُوا ضَحْوَةً يَلْعَابِنِ

و بعده من أبيات إشارةً إلى ما

أخرجه الطبرانى «٢» عن يعلى بن مُرَّة و سلمان قالوا:

كُنَّا حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ ضَلَّ الحَسَنُ وَ الحَسِينُ، وَ ذَلِكَ رَأَى النَّهَارَ- يَقُولُ: ارتفاع النهار- فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «قوموا فاطلبوا ابني»، و أخذ كلُّ رجلٍ تجاه وجهه، و أخذت نحو النبي صلى الله عليه و سلم، فلم يزل حتى أتى سفح جبل، و إذا الحسن و الحسين يلتزق كلُّ واحد منهما صاحبه، و إذا شجاعٌ على ذنبه يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فالتفت مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه و سلم ثم انساب فدخل بعض الأجره، ثم أتاهما فأفرق بينهما و مسح وجوههما، و قال: «بأبى و أمى أنتما ما أكرمكما على الله!» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن و الآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبى لكما نِعَمَ الْمَطِيئَةِ مَطِيئَتِكُمَا، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «و نِعَمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا! و أبوهما خيرٌ منهما». الجامع الكبير للسيوطى كما فى ترتيبه «٣» (١٠٦/٧).

و أخرج ابن عساكر فى تاريخه «٤» (٣١٧/٤) عن عمر قال: رأيت الحسن و الحسين على عاتقى

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٥١٢، و في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٥٨.

(٢). المعجم الكبير: ٣/ ٦٥ ح ٢٦٧٧.

(٣). كنز العمال: ١٣/ ٦٦٢ ح ٣٧٦٨٥.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٥/ ٣٩، و في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٨.

النبي، فقلت: نِعَمَ الفَرَسُ راحلتكما- و في لفظ ابن شاهين في السنة: نِعَمَ الفَرَسُ تحتكما-. فقال النبي صلى الله عليه و سلم: «و نِعَمَ الفارسان هما».

٧- عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيّد فمرّ بقاصّ على باب أبي سفيان بن العلاء و هو يقول: يوزنُ رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم القيامة في كِفِّه بأُمَّته أجمع فيرجحُ بهم، ثمَّ يُوتى بفلان فيوزنُ بهم فيرجحُ، ثمَّ يُوتى بفلان فيوزنُ بهم فيرجحُ، فأقبل على أبي سفيان فقال: لعمرى إنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ليرجح على أُمَّته في الفضل، و الحديث حقٌّ؛ و إنّما رجح الآخراّن الناس في سيئاتهم؛ لأنَّ من سنَّ سنَّه سيئته فعمل بها بعده كان عليه وزرها و وزر من عمل بها «١».

قال: فما أجابه أحدٌ، فمضى فلم يبق أحدٌ من القوم إلّا سبّه. الأغاني «٢» (٧/ ٢٧١).

٨- عن محمد بن كُناسة قال: أهدى بعض ولاة الكوفة إلى السيّد رداءً عَدَنِيًّا، فكتب إليه السيّد، فقال:

و قد أتانا رداءً من هديتكم فلا عِدْمَتُكَ طولَ الدهر من وال

هو الجمال جزاك الله صالحه لو أنه كان موصولاً بسرِّبال

فبعث إليه بخلعه تامة و فرس جواد، و قال: يُقَطِّعُ عتاب أبي هاشم و استزادته إيانا «٣».

٩- روى المرزباني «٤» مسنداً عن الحرث بن عبيد الله بن الفضل قال: كنّا عند

(١). أخرج حديث: من سنَّ، ابن ماجه في سننه: ١/ ٩٠ [١/ ٧٥ ح ٢٠٧]، و مسلم [في صحيحه: ٥/ ٢٢٨ ح ١٥ كتاب العلم]، و الترمذی

[في سننه: ٥/ ٤٢ ح ٢٦٧٥]، و النسائي [في السنن الكبرى: ٢/ ٤٠ ح ٢٣٣٥] و غيرهم [كأحمد في مسنده: ٥/ ٤٨٣ ح ١٨١٧٨، و الهيثمي

في مجمع الزوائد: ١/ ١٦٨]. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ٧/ ٢٩٠.

(٣). الأغاني: ٧/ ٢٩٠.

(٤). أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٩.

المنصور، فأمر بإحضار السيّد فحضر. قال: أنشدني مدحك لنا في قصيدتك الميمية التي أولها:

أ تعرفُ داراً عَفَى رَسْمُها

و دع التشيب. فأشده و قال:

فَدَعْ ذَا و قُلْ فِي بَنِي هَاشِمٍ فَإِنَّكَ بِاللَّهِ تَسْتَعَصِمُ

بَنِي هَاشِمٍ حُبُّكُمْ قُرْبَةٌ وَ حُبُّكُمْ خَيْرٌ مَا يُعَلَّمُ

بِكُمْ فَتَحَّ اللَّهُ بَابَ الْهُدَى كَذَاكَ غَدًا بِكُمْ يَخْتِمُ

أَلَامٌ وَ أَلْقَى الْأَذَى فَيَكُمُ إِلَّا لَانْمَى فَيَكُمُ أَلَوْمُ

و ما لى ذنبٌ يعدونه سوى أننى بكم مغرمٌ
و إننى لكم وامتق ناصحٌ و إننى بحبكم مغمصمٌ (١)
فأصبحتُ عندهم مأتمى ماثر فرعون أو اعظم
فلا زلتُ عندكم مرتضى كما أنا عندهم متهم
جعلت ثنائى و مدحى لكم على رغم أنف الذى يرغم
فقال له المنصور: أظنك أوديت فى مدحنا كما أودى (٢) حسان بن ثابت فى مدح رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ما أعرف
هاشمياً إلّا و لك عليه حقٌ. و السيد يشكره، و هو يكلمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله.
١٠- روى المرزبانى فى أخبار السيد (٣) بإسناده عن جعفر بن سليمان، قال:
كنا عند المنصور فدخل عليه السيد، فقال له: أنشدنى قصيدتك التى تقول فيها:

(١). فى المصدر: بحبلكم بدلاً من بحبكم.

(٢). أودى به العمر: أى ذهب به و طال، و المراد: أنه كثير المدح لبنى هاشم. و فى أخبار السيد: أوديت... كما أودى.

(٣). أخبار السيد الحميرى: ص ١٦٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٨٠ ملك ابن هند و ابن أروى قبله ملكاً أمر بحله الإبرام
[فأنشدها حتى بلغ إلى قوله: «١»]

و أضاف ذاك إلى يزيد ملكه إنتم عليه فى الورى و غرام
أخزى الإله بنى أمية إنهم ظلموا العباد بما أتوه و حاموا
نامت جدودهم و أسقط نجمهم و النجم يسقط و الجدود تنام
جزعت أمية من ولاية هاشم و بكت و منهم قد بكى الإسلام
إن يجزعوا فلقد أتتهم ذولة بها تدوم عليكم الأيام
فلكم يكون بكل شهر أشهر و بكل عام واحد أعوام
يا رهط أحمد إن من أعطاكم ملك الورى و عطاؤه أقسام
رد الوراثة و الخلافة فيكم و بنو أمية صاغرون رغام
لمتمم لكم الذى أعطاكم و لكم لديه زيادة و تمام
أنتم بنو عم النبى عليكم من ذى الجلال تحية و سلام
و ورثتموه و كنتم أولى به إن الولاء تحوزة الأرحام
ما زلت أعرف فضلكم و يحبكم قلبى عليه و إننى لغلام
أودى و أشتم فيكم و يصيبنى من ذى القرابة جفوة و ملام
حتى بلغت مدى المشيب فأصبحت منى القرون كأنهن نغام (٢)

قال: فرأيت المنصور يلقيه من كل شىء كان بين يديه و يقول: شكراً لله و لك يا إسماعيل حبك لأهل البيت - صلى الله عليهم - و
مدحك لهم، و جزاك عنا خيراً. يا ربيع ادفع إلى إسماعيل فرساً و عبداً و جاريةً و ألف درهم، و اجعل الألف له فى كل شهر.

(١). أثبتنا الزيادة من المصدر.

(٢). الثَّغَام: شجر أبيض الزهر، واحده: ثغامة. يقال: صار الرأس ثاغماً، أى أبيض. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨١

١١- عن الجاحظ عن إسماعيل الساحر قال: كنت أسقى السيّد الحميري و أبا دُلّامة، فسكر السيّد، و غمض عينيه حتى حسبناه نام، فجاءت بنتُ لأبي دُلّامة قبيحة الصورة، فضمّها إليه و رقصها و هو يقول:

و لَمْ تُرَضِّعِكِ مَرِيئُ أُمِّ عَيْسَى و لَمْ يَكْفُلِكِ لِقْمَانُ الْحَكِيمِ

ففتح السيّد عينه و قال:

و لكن قد تضمّك أمّ سوءٍ إلى لبّاتها و أبّ لئيمٍ

لسان الميزان «١» (١/ ٤٣٨)

١٢- روى شيخ الطائفة، كما فى أمالى ولده «٢» (ص ١٢٤) بإسناده عن محمد بن جبله الكوفى قال: اجتمع عندنا السيّد بن محمد الحميري و جعفر بن عفّان الطائى «٣»، فقال له السيّد: ويحك أ تقول فى آل محمد عليهم السلام شراً:

ما بال بيتكم يُخزّب سقّفه و ثيابكم من أرذل الأثواب

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟ فقال له السيّد: إذا لم تُحسن المدح فاسكت. أ يوصف آل محمد بمثل هذا؟ و لكنى أعذرُك، هذا طبعك و علمك و منتهاك، و قد قلتُ أمحو عنهم عار مدحك:

أقسيم بالله و آلائه و المرء عمّا قال مسؤولٌ

إنّ علىّ بن أبى طالب على التقى و البرّ مجبولٌ

و إنّه كان الإمام الذى له على الأمة تفضيلٌ

(١). لسان الميزان: ١/ ٤٨٩ رقم ١٣٥٩.

(٢). أمالى الطوسى: ص ١٩٨ ح ٣٣٩.

(٣). أبو عبد الله المكفوف من شعراء الكوفة، له فى أهل البيت مراتٍ استنشدها الإمام الصادق - صلوات الله عليه -. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٢ يقول بالحقّ و يعنى به و لا تلهيه الأباطيلُ

كان إذا الحربُ مرّتها القناو أحجمت عنها البهاليلُ

يمشى إلى القرن و فى كفه أبيض ماضى الحدّ مصقولُ

مشى العفّزنى «١» بين أشباله أبرزةً للقصّ «٢» الغيلُ «٣»

ذاك الذى سلّم فى ليلةٍ عليه ميكالٌ و جبريلُ

ميكالٌ فى ألفٍ و جبريلُ فى ألفٍ و يتلوهمُ سرافيلُ

ليلةً بدرٍ مدداً أنزلوا كأنهم طيرٌ أبايلُ

فسلموا لما أتوا حدّوه و ذاك إعظامٌ و تبجيلُ

كذا يُقال فيه يا جعفر، و شعرك يُقال مثله لأهل الخصاصة و الضعف. فقبل جعفر رأسه، و قال: أنت و الله الرأس يا أبا هاشم و نحن الأذنان.

و هذا الحديث رواه أبو جعفر الطبرى فى الجزء الثانى من بشاره المصطفى «٤» عن الشيخ أبى علىّ ابن شيخ الطائفة عن أبيه بإسناده.

- أدرك السيد عشرًا من الخلفاء: خمسة من بني أمية و خمسة من بني العباس، وهم:
- ١- هشام بن عبد الملك: المتوفى (١٢٥) عن خلافة (١٩) سنة و (٩) أشهر. وُلد السيد في أول خلافته.
- ٢- الوليد بن يزيد بن عبد الملك: المقتول (١٢٦).
- ٣- يزيد بن الوليد: المتوفى (١٢٦) عن ملك ستّة أشهر.

- (١). يقال: أسد عَفْرَنِي، أى شديد. (المؤلف)
- (٢). قَنَص الطير قَنَصًا: صاده. و القَنَص - بفتح القاف و النون -: المصيّد. (المؤلف)
- (٣). الغيل: الأجمة. موضع الأسد، و الجمع أغيال و غيول. (المؤلف)
- (٤). بشاره المصطفى: ص ٥٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٣
- ٤- إبراهيم بن الوليد: المتوفى (١٢٧) عن ملك ثلاثة أشهر.
- ٥- مروان بن محمد بن مروان بن الحكم: المقتول (١٣٢) و به انقرض دولتهم.
- ٦- السفّاح: أول من تسنّم المُلْك من بني العباس سنة (١٣٢) توفى (١٣٦) و للسيد فيه شعْرٌ يوجد في الأغاني «١»، و فوات الوفيات «٢»، و شرح النهج لابن أبي الحديد «٣» (٢/٢١٤)، و كانت جراية السيد منه كل سنة جارية و من يخدمها، و بدره ٣ دراهم و حاملها، و فرسًا و سائسها، و تختًا من صنوف الثياب و حامله.
- ٧- المنصور: المتوفى (١٥٨) و كان حسن الحال عنده يطلق لسانه بما أراد، و كانت جرايته للسيد كل شهر ألف درهم.
- ٨- المهدي بن المنصور: المتوفى (١٦٩) تورّع عنه السيد في أول خلافته و هجاه، فأخذ و اعتذر، فرضى عنه فمدحه. مرّ بعض أخباره معه.

- ٩- الهادي بن المهدي: المتوفى (١٧٠).
- ١٠- الرشيد: المتوفى (١٩٣) بعد ملك (٢٣) عامًا، مدحه السيد بقصيدتين، فأمر له ببدرتين ففرقهما، فبلغ ذلك الرشيد فقال: أحسب أبا هاشم تورّع عن قبول جوائزنا.
- قال المرزبانى فى أخبار السيد «٤»: لَمَّا ولى الرشيد رُفِع إليه فى السيد أنّه رافضى فأحضره، فقال: إن كان الرافضى هو الذى يحبُّ بنى هاشم و يقدّمهم على سائر الخلق فما أعتذر منه و لا أزول عنه، و إن كان غير ذلك فما أقول به ثم أنشد:
- شجّاك الحىّ إذ بانوا فدمع العين هَتَانُ
كأنى يوم ردّوا العيس للرحلة نشوانُ

(١). الأغاني: ٧/ ٢٥٩.

(٢). فوات الوفيات: ١/ ١٩٢ رقم ٧٢.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٥٨ خطبة ١٠٤.

(٤). أخبار السيد الحميرى: ص ١٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٤ و فوق العيس إذ ولّوا بها حور و غزلانُ
إذا ما قمن فالأعجاز فى التشبيه كُتبانُ

و ما جاوزَ للأعلى فأقمارٌ و أغصانُ

و منها:

علِيٌّ و أبو ذرُّو مقداد و سلمانُ

و عباسٌ و عمارٌو عبد الله إخوانُ

دُعوا فاستودِعوا علماءً ذَوهُ و ما خانوا

أدينُ اللهُ ذا العزَّةَ بالدين الذي دانوا

و عندي فيه إيضاحٌ عن الحقِّ و بُرهانُ

و ما يجحدُ ما قد قلتُ في السبطين إنسانُ

و إن أنكر ذو النصب فعندي فيه عرفانُ

و إن عدَّوه لى ذنباو حال الوصل هجرانُ

فلا كان لهذا الذنب عند القوم غفرانُ

و كم عدَّت إساءاتُ لقوم و هى إحسانُ

و سرى فيه يا داعى دينِ اللهُ إعلانُ

فجُبى لك إيمانٌ و ملى عنك كُفرانُ

فعدَّ القومُ ذا رفضاً فلا عدُّوا و لا كانوا

قال: فألطف له الرشيد و وصله جماعةٌ من بنى هاشم.

صفته فى خلقته:

كان السيد الحميرى أسمر، تامَّ القامة، أشنب «١» ذا وَ فَرَّة «٢»، جميل الوجه،

(١). الشنب: البياض و البريق و التحديد فى الأسنان. (المؤلف)

(٢). الوفرة: ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٢، ص: ٣٨٥

رحب الجبهة، عريض ما بين السالفتين، حسن الألفاظ، جميل الخطاب، إذا تحدّث فى مجلس قوم أعطى كلَّ رجل فى المجلس نصيبه من حديثه، و كان من أظرف الناس.

قال شيبان بن محمد الحرّانى - و كان يُلقب بعوضة [و صار] «١» من سادات الأزدي: كان السيد جارى و كان أدلم، و كان ينادم فتياناً من فتیان الحىّ فيهم فتى مثله أدلم غليظ الأنف و الشفتين مُرّج الخلقه. و كان السيد من أتنّ الناس إبطين، و كانا يتمازحان، فيقول له السيد: أنت زنجى الأنف و الشفتين. و يقول الفتى للسيد: أنت زنجى اللون و الإبطين. فقال السيد:

أعارَكَ يومَ بعناه رَبّاحُ «٢» مشافره و أنفك ذا القبيحا

و كانت حصّتى إبطينى منه و لوناً حالكا أمسى فضوحا

فهل لك فى مُبادلتيك إبطينى بأنفك تحمدُ البيع الرياحا

فإنك أقبح الفتیان أنفاو إبطينى أنتنّ الآباطِ ريجا

الأغانى «٣» (٧/ ٣٣١)، أمالى ابن الشيخ «٤» (ص ٤٣).

ولادته ووفاته:

وُلِدَ سَيِّدُ الشَّعْرَاءِ الحَمِيرِيُّ سَنَةَ (١٠٥) بَعْمَانَ «٥»، وَ نَشَأَ فِي البَصْرَةِ فِي حِضَانَةِ وَالِدِيهِ الإِبَاضِيِّينَ، إِلَى أَنْ عَقَلَ وَ شَعَرَ فَهَاجَرَهُمَا، وَ اتَّصَلَ بِالأَمِيرِ عَقْبَةَ بنِ سَلَمٍ وَ تَزَلَّفَ لَدَيْهِ حَتَّى مَاتَ وَالدَّاهُ فَوَرَّثَهُمَا كَمَا مَرَّ (ص ٢٣٢-٢٣٤)، ثُمَّ غَادَرَ البَصْرَةَ إِلَى الكُوفَةِ وَ أَخَذَ فِيهَا الحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ وَ عَاشَ مَتَرَدِّدًا بَيْنَهُمَا.

(١). الزيادة من الأغاني.

(٢). من أسماء العبيد. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ٧ / ٢٥١، ٢٨٩.

(٤). أمالي الطوسي: ص ٦٢٧ ح ١٢٩٣.

(٥). لسان الميزان: ١ / ٤٣٨ [١ / ٤٨٨ رقم ١٣٥٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٨٦

وَ تَوَفَّى فِي الرُّمَيْلَةِ ببغداد فِي خِلافَةِ الرُّشَيْدِ، وَ هَذَا هُوَ المِتَسَالِمُ عَلَيْهِ، وَ كُفِّنَ بِأَكْفَانٍ وَجَّهَهَا الرُّشَيْدُ بِأَخِيهِ، وَ صَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ عَلِيُّ بنِ المَهْدِيِّ «١» وَ كَبُرَ خَمْسًا عَلَى طَرِيقِ الإِمَامِيَّةِ، وَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ إِلَى أَنْ سَطَّحَ بِأَمْرٍ مِنَ الرُّشَيْدِ وَ دُفِنَ فِي جَنِينَهُ «٢» نَاحِيَةَ مِنَ الكَرخِ مِمَّا يَلِي قَطِيعَةَ الرِّبِيعِ «٣».

أَمَّا سَنَةُ وَفَاتِهِ فَقَدْ أَرخَهَا المَرْزُبَانِيُّ «٤» بِسَنَةِ (١٧٣)، وَ نَقَلَهَا القَاضِي المَرعَشِيُّ فِي مَجَالِسِهِ «٥» عَنِ خَطِّ الكَفَعَمِيِّ «٦». وَ قَالَ ابنُ حَجَرٍ «٧» بَعْدَ نَقْلِ التَّارِيخِ المَذكُورِ عَنِ أَبِي الفَرَجِ: أَرخَهُ غَيْرُهُ سَنَةَ (١٧٨) وَ أَرخَهُ ابنُ الجُوزِيِّ «٨» سَنَةَ تِسْعٍ.

رَوَى المَرْزُبَانِيُّ «٩» بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابنِ أَبِي حَرْدَانَ قَالَ: حَضَرَتِ السَّيِّدُ ببغداد عِنْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ لِغَلامٍ لَهُ: إِذَا مِتُّ فَأَتِ مَجْمَعَ البَصْرِيِّينَ وَ أَعْلِمَهُمْ بِمَوْتِي، وَ مَا أَطْنُهُ يَجِيءُ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَوْ رَجُلَانًا؛ ثُمَّ أَذْهَبَ إِلَى مَجْمَعَ الكُوفِيِّينَ فَأَعْلَمَهُمْ بِمَوْتِي وَ أَنشَدَهُمْ:

يَا أَهْلَ كُوفَانَ إِنِّي وَامِقٌ لَكُمْ مُذْ كُنْتُ طِفْلًا إِلَى السَّبْعِينَ وَ الكَبِيرِ
أَهْوَائِكُمْ وَ أَوْلِيائِكُمْ وَ أَمْدُحُكُمْ حَتْمًا عَلَيَّ كَمَحْتُومٍ مِنَ القَدْرِ
لِحَبِّكُمْ لَوْصِيَّ المِصْطَفَى وَ كَفَى بِالمِصْطَفَى وَ بِهِ مِنْ سَائِرِ البَشَرِ
وَ السَّيِّدِينَ أَوْلَى الحَسَنِ وَ نَجَلَهُمْ سَمِيًّا مِنْ جَاءَ بِالأَيَاتِ وَ السُّورِ

(١). فَمَا فِي مَجَالِسِ المُؤْمِنِينَ وَ بَعْضِ المَعَاجِمِ - صَلَّى عَلَيْهِ المَهْدِيُّ - فِيهِ تَصْحِيفٌ؛ إِذِ المَهْدِيُّ تَوَفَّى (١٦٩) قَبْلَ المَتْرَجِمِ بِسَنِينَ. (المؤلف)

(٢). الجينية تصغير جنة، و هي الحديقة و البستان. (المؤلف)

(٣). تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور. (المؤلف)

(٤). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٢.

(٥). مجالس المؤمنين: ٢ / ٥١٧.

(٦). أحد شعراء الغدير في القرن العاشر، تأتي هناك [في الجزء الحادي عشر] ترجمته. (المؤلف)

(٧). لسان الميزان: ١ / ٤٨٨ رقم ١٣٥٩.

(٨). المنتظم: ٩ / ٣٩ رقم ٩٦١.

(٩). أخبار السيد الحميري: ص ١٦٩ - ١٧٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٧ هو الإمام الذي نرجو النجاة به من حر نارٍ على الأعداء مُشْتَعِرٍ
كُتِبَتْ شِعْرِي إِلَيْكُمْ سَائِلًا لَكُمْ إِذْ كُنْتُ أُنْقَلُ مِنْ دَارٍ إِلَى حُفْرٍ
أَنْ لَا يَلِينِي سِوَاكُمْ أَهْلَ بَصْرَتِنَا الْجَاهِدُونَ أَوْ الْحَاوُونَ لِلْبَدْرِ
وَلَا السَّلَاطِينَ إِنَّ الظَّلْمَ حَالَتْهُمْ فَعَرَفَهُمْ صَائِرًا لَا شَكَّ لِلتُّكْرِ
وَ كَفَّنُونِي بِيَاضًا لَا يَخَالِطُهُ شَيْءٌ مِنَ الْوَشْيِ أَوْ مِنْ فَاحِرِ الْحَبْرِ
وَلَا يُشَيِّعُنِي النَّصَابُ إِنَّهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ مِنْ أَنْثَى وَمِنْ ذَكَرٍ
عَسَى الْإِلَهُ يُنَجِّبُنِي بِرَحْمَتِهِ وَمَدْحَى الْعُرْزَرِ الزَّاكِينَ مِنْ سَقَرٍ
فِيَانَهُمْ لِيَسَارِعُونَ إِلَيَّ وَيُكْبِرُونَ (١).

فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَ الْغَلَامُ ذَلِكَ، فَمَا أَتَى مِنَ الْبَصْرِيِّينَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَعَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَكْفَانَ وَعِطْرًا، وَأَتَى مِنَ الْكُوفِيِّينَ خَلْقٌ عَظِيمٌ مَعَهُمْ سَبْعُونَ
كَفْنًا، وَوَجَّهَ الرَّشِيدَ، بِأَخِيهِ عَلِيٍّ وَبِأَكْفَانَ وَطِيبَ، فَرَدَّتْ أَكْفَانَ الْعَامَّةُ عَلَيْهِمْ وَكُفَّنَ فِي أَكْفَانَ الرَّشِيدِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْمُهَدِي
وَكَتَبَ خَمْسًا وَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ إِلَى أَنْ سُوِّطَ وَمَضَى، كُلُّ ذَلِكَ بِأَمْرِ الرَّشِيدِ.

وَرَوَى مَجِيءُ الْكُوفِيِّينَ سَبْعِينَ كَفْنًا عَنْ أَبِي الْعَيْنَا «٢» عَنْ أَبِيهِ وَزَادَ: فَلَمَّا مَاتَ دُفِنَ بِنَاحِيَةِ الْكَرْخِ مِمَّا يَلِي قَطِيعَةَ الرَّبِيعِ.
وَ فِي حَدِيثٍ مَوْتَهُ لَهُ مَكْرَمَةٌ خَالِدَةٌ تُذَكِّرُ مَدَى الدَّهْرِ، وَتُقْرَأُ فِي صَحِيفَةِ التَّارِيخِ مَعَ الْأَبْدِ. قَالَ بَشِيرُ بْنُ عَمَّارٍ: حَضَرَتْ وَفَاةَ السَّيِّدِ فِي
الرَّمِيْلَةِ بِبَغْدَادَ، فَوَجَّهَ رَسُولًا إِلَى صَفِّ الْجَزَّارِينَ الْكُوفِيِّينَ يُعَلِّمُهُمْ بِحَالِهِ وَوَفَاتِهِ، فَغَلَطَ الرَّسُولُ فَذَهَبَ إِلَى صَفِّ السَّمُوسِينَ (كَذَا)
فَشْتَمُوهُ وَلَعَنُوهُ، فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ غَلَطَ، فَعَادَ إِلَى الْكُوفِيِّينَ يُعَلِّمُهُمْ بِحَالِهِ وَوَفَاتِهِ فَوَافَاهُ سَبْعُونَ كَفْنًا. قَالَ: وَحَضَرْنَا جَمِيعًا وَإِنَّهُ لِيَتَحَسَّرَ
تَحَسَّرًا شَدِيدًا وَإِنَّ وَجْهَهُ لَأَسْوَدُ كَالْقَارِ وَمَا يَتَكَلَّمُ، إِلَى أَنْ أَفَاقَ إِفَاقَهُ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ فَنَظَرَ إِلَى نَاحِيَةِ الْقَبْلَةِ

(١). لعله: و يكثرون.

(٢). أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد البصري: المتوفى (٢٨٣). (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٨

– جَهَّهَ النَّجْفَ الْأَشْرَفَ – ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَفْعَلُ هَذَا بَوْلِيكَ؟ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

قَالَ: فَتَجَلَّى وَاللَّهِ فِي جَبِينِهِ عَرَقٌ بِيَاضٌ، فَمَا زَالَ يَتَّسَعُ وَيَلْبَسُ وَجْهَهُ حَتَّى صَارَ كَلَّةً كَالْبَدْرِ، وَتَوَفَّى فَأَخَذْنَا فِي جِهَارِهِ وَدَفَّنَاهُ فِي
الْجَنِينَةِ بِبَغْدَادَ، وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ. الْأَغَانِي «١» (٧/ ٢٧٧).

وَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ رَشِيدِ الْهَرَوِيِّ: إِنَّ السَّيِّدَ اسْوَدَّ وَجْهَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: هَكَذَا يُفْعَلُ بِأَوْلِيَائِكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: فَايْبُضُّ
وَجْهَهُ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أُحِبُّ الَّذِي مِنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ وَدَّهِ تَلَقَّاهُ بِالْبُشْرَى لَدَى الْمَوْتِ يَضْحَكُ

وَ مِنْ مَاتَ يَهْوَى غَيْرَهُ مِنْ عَدُوِّهِ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا إِلَى النَّارِ مَسْلَكُ

أَبَا حَسَنِ أَفْدِيكَ نَفْسِي وَأُسْرَتِي وَمَالِي وَمَا أَصْبَحْتُ فِي الْأَرْضِ أَمْلِكُ

أَبَا حَسَنِ إِنِّي بِفَضْلِكَ عَارِفٌ وَإِنِّي بِحَبْلِ مِنْ هَوَاكَ لِمَمْسِكُ

وَ أَنْتَ وَصِيُّ الْمَصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ فَإِنَّا نُعَادِي مُبْغِضِيكَ وَنَتْرِكُ

وَ لَاحَ لِحَانِي فِي عَلِيٍّ وَحَزْبِهِ فَقُلْتُ: لِحَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ أَعْفَكَ

مُؤَالِيكَ نَاجٍ مَوْءُنٌ بَيْنَ الْهُدَى وَقَالِيكَ مَعْرُوفٌ الضَّلَالَةِ مُشْرِكُ

رجال الكشي «٢» (ص ١٨٥)، أمالي ابن الشيخ «٣» (ص ٣١)، بشاره المصطفى «٤».
وقال الحسين بن عون: دخلت على السيد الحميري عائداً في علة التي مات فيها، فوجدته يُساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه
و كانوا عثمانية، و كان

(١). الأغانى: ٢٩٧ / ٧.

(٢). رجال الكشي: ٥٧١ / ٢ رقم ٥٠٦.

(٣). أمالي الطوسي: ص ٤٩ ح ٦٣.

(٤). بشاره المصطفى: ص ٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٩.

السيد جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين، فَيَدَّتْ في وجهه نُكْتَهُ سوداء مثل النقطة من المَدَادِ، ثم لم تَزَلْ تزيد و
تنمي حتى طَبَقَتْ وجهه - يعنى اسوداداً - فاغتمَ لذلك من حضره من الشيعة، فظهر من الناصبة سرورٌ و شماتةٌ، فلم يَلْبَثْ بذلك إلا قليلاً
حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد بياضاً و تنمي حتى أسفر وجهه و أشرق، و افتتر السيد ضاحكاً، و أنشأ
يقول:

كَذَبَ الزاعمون أن علياً لن يُنَجِّي مُحبته من هنات
قد و ربِّي دخلتُ جنَّةَ عدنٍ و عفا لي الإله عن سيئاتي
فابشروا اليوم أولياء علي و تَوَلَّوْا علي حتى الممات
ثم من بعده تَوَلَّوْا بينه واحداً بعد واحدٍ بالصفات
ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً، و أشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً «١»، و أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً.
أشهد أن لا إله إلا الله. ثم غَمَضَ عينيه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة «٢» طفئت أو حصاء سقطت.
أمالي الشيخ «٣» (ص ٤٣)، مناقب السروي «٤» (٢ / ٢٠)، كشف الغمة «٥» (ص ١٢٤).

تَضَلُّعُهُ فِي الْعِلْمِ وَ التَّارِيخِ:

إنَّ من يقف على موارد حجاج السيد الحميري و المعاني التي طرقها في شعره و محاوراته مع من عاصره من رجال الفريقين، جدَّ عليهم
بما له من الخطوات الواسعة
و الشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم و فقه السنة الشريفة، و أنَّ تهالكه في

(١). في لفظ السروي: صدقاً صدقاً. و أشهد أن علياً وليُّ الله رفقا رفقا. (المؤلف)

(٢). الذبالة: الفتيلة، و الجمع ذبال. (المؤلف)

(٣). أمالي الطوسي: ص ٦٢٧ ح ١٢٩٣.

(٤). مناقب آل أبي طالب: ٢٥٨ / ٣.

(٥). كشف الغمة: ٤٠ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٠.

ولاء أهل البيت عليهم السلام كان على بصيرة من أمره عن علم متدقق و معرفة ناضجة لا كمن يتلقى المبدأ عن تقليد بحث و مدرك بسيط، و يغلب على فكره الجلبة و الصخب.

فمن نماذج علمه ما مرَّ (ص ٢٥٨) من حجاجه مع القاضي سوار في مجلس المنصور حول القول بالرجعة و إفحامه إتياء بالكتاب و السنة. و ما مرَّ (ص ٢٦٤).

قال المرزباني في أخبار السيد «١»: قيل: إنَّ السيد حجَّ أيام هشام فلقي الكميّ فسلم عليه، و قال: أنت القائل:

و لا أقولُ إذا لم يُعطيا فدكاً بنت الرسول و لا ميراثه كَفَرَا

اللَّه يعلمُ ما ذا يأتيان به يومَ القيامة من عُذرٍ إذا حضرا

قال: نعم قلته تقيته من بنى أمية، و في مضمون قولي شهادةً عليهما أنهما أخذما ما كان في يدها.

فقال السيد: لو لا إقامة الحجّة لوسّعني السكوت، لقد ضمعت يا هذا عن الحقّ. يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: «فاطمة بضعة مني يربني ما رابها، و إنّ الله يغضب لغضبها و يرضى لرضاها» فخالفت رسول الله صلى الله عليه و سلم. و هب لها فدكاً بأمر الله له، و شهد لها أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و أمّ أيمن، بأنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم أقطع فاطمة فدكاً فلم يحكما لها بذلك، و الله تعالى يقول: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) «٢». و يقول: (و وَرِثَ سَلِيمَانُ دَاوُدَ) «٣». و هم يجعلون سبب مصير الخلافة إليهم الصلاة و شهادة المرأة لأبيها؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «مروا فلاناً بالصلاة بالناس» فصدقت المرأة لأبيها و لا تصدق فاطمة و عليّ و الحسن و الحسين و أمّ أيمن في مثل فدك، و تُطالب مثل فاطمة بالبيّنة على ما ادّعت لأبيها، و تقول أنت مثل هذا القول.

(١). أخبار السيد الحميري: ص ١٧٨.

(٢). مريم: ٦.

(٣). النمل: ١٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩١

و بعد: فما تقول في رجل حلف بالطلاق أنّ الذي طلبت فاطمة عليها السلام هو حقّ، و أنّ علياً و الحسن و الحسين و أمّ أيمن ما شهدوا إلّا بحقّ، ما تقول في طلاقه؟ قال: ما عليه طلاق. قال: فإن حلف بالطلاق إنهم قالوا غير الحقّ؟ قال: يقع الطلاق لأنهم لم يقولوا إلّا الحقّ. قال: فانظر في أمرك. فقال الكميّ: أنا تائبٌ إلى الله ممّا قلت، و أنت يا أبا هاشم أعلم و أفقه منّا.

و هو- مع تضلعه في علمي الكتاب و السنة و معرفته بالحجج الدينيّة و بصيرته بمنهج الحجاج في المذهب و إقامة الحجّة على من يُضادّه في المبدأ- كان له يدٌ غير قصيرة في التاريخ، و له كتاب تاريخ اليمن، ذكره له الصفدي في الوافي بالوفيات (١/ ٤٩).

و في شعره الطافح بمعاني الكتاب و السنة شهادة صادقة على إحاطته بما فيها من مرام و إشارات و نصوص و تصريحات. و كلما ازدادت الفضيلة قوّة و البرهان وضوحاً، و كانت الحجّة بالغة كان اعتناؤه بسر القريض فيها أكثر كحديث الغدير و المنزلة و التطهير و الراية و الطير و أمثالها، و منها: حديث العشيّة الوارد في قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) «١» في بدء الدعوة النبويّة، فقد أشار إليه في عدّة قصائد منها قوله:

بأبي أنت و أمّي يا أمير المؤمنين

بأبي أنت و أمّي و برهطي أجمعينا

و بأهلي و بمالي و بناتي و البنينا

و فدتك النفس منّي يا إمام المتقين

و أمينَ الله و الوارثَ علمِ الأولينا
و وصيَّ المصطفى أحمدَ خيرِ المرسلينا

(١). الشعراء: ٢١٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٣٩٢ و وليَّ الحوضِ و الذائدَ عنه المُحدثينا
أنت أولى الناس بالناسِ و خيرُ الناسِ دينا
كنتَ في الدنيا أخاه يوم يدعو الأقرينا
ليُجيبوهُ إلى الله فكانوا أربعينا
بين عمِّ و ابن عمِّ حوله كانوا عرينا
فورثت العلمَ منه و الكتابَ المُستبيننا
طِبَّتْ كهلاً و غلاماً و رضيعاً و جِئنا
و لدى الميثاق طيناً يوم كان الخلقُ طينا
كنت مأموناً و جيهاً عند ذى العرشِ مكينا
في حجاب النور حياطياً للظاهرينا «١»
و قوله من قصيدة لم نقف على تمامها:

من فضله أنه قد كان أول من صلى و آمن بالرحمن إذ كفروا
سنين سبعاً و أياماً محرمةً مع النبي على خوفٍ و ما شعروا
و يوم قال له جبريلُ قد علموا أنذرَ عشيرتك الأذنين إن بصروا
فقام يدعوهم من دون أمتهم فما تخلّف عنه منهم بشرٌ
فمنهم آكلٌ في مجلس جدعاً و شاربٌ مثل عسٍ «٢» و هو مُختَصِرٌ
فصدّهم عن نواحي قضيعةٍ شُبعا فيها من الحبِّ صاعٌ فوقه الودرُ «٣»
فقال يا قوم إن الله أرسلني إليكم فأجيبوا الله و ادكروا
فأيكم يجتبي قولي و يؤمن بي أني نبيُّ رسولٍ فانبري غدراً
فقال تبا أ تدعوننا لتلتفتنا عن ديننا ثم قام القوم فاشتمروا

(١). أعيان الشيعة: ٣/ ٤٢٧.

(٢). العسُّ - بضم العين -: القدح أو الإناء الكبير، و الجمع عساس و أعساس. (المؤلف)

(٣). الودرة من اللحم: القطعة الصغيرة منه، و الجمع وذر و وذر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٣٩٣ من الذى قال منهم و هو أحدثهم سنّاً و خيرهم فى الذكر إذ سُطروا
آمنتُ بالله قد أعطيت نافلةً لم يُعطها أحدٌ جنٌّ و لا بشرٌ
و إن ما قلته حقٌّ و إنهم إن لم يُجيبوا فقد خانوا و قد خسروا
فهاز قدماً بها و الله أكرمهُ و كان سباقَ غاياتٍ إذا ابتدروا «١»
و قوله من قصيدة لم توجد بتمامها:

علِّي عليه رُدَّتِ الشَّمْسُ مَرَّةً بَطِيئَةً يَوْمَ الْوَحْيِ بَعْدَ مَغِيبِ
و رُدَّتْ لَهُ أُخْرَى بَبَابِلَ بَعْدَ مَا عَفَتْ وَ تَدَلَّتْ عَيْنُهَا لِعُرُوبِ
وَ قِيلَ لَهُ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأُولَى وَ هُمْ مِنْ شَبَابِ أَرْبَعِينَ وَ شَيْبِ
فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي رَسُولُ إِلَيْكُمْ وَ لَسْتُ أَرَانِي عِنْدَكُمْ بِكَذُوبِ
وَ قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ مُهَيِّمِنٍ جَزِيلِ الْعَطَايَا لِلْجَزِيلِ وَ هُوَ بِ
فَأَيْكُمْ يَقْفُو مَقَالِي فَأَمْسَكُوا فِقَالَ: أَلَا مِنْ نَاطِقٍ فَمَجِيبِي
فَفَازَ بِهَا مِنْهُمْ عَلِيٌّ وَ سَادَهُمْ وَ مَا ذَاكَ مِنْ عَادَاتِهِ بِغَرِيبِ

حديث بدء الدعوة ص السنه و التاريخ و الأدب

إشارة

أخرجه غير واحد من الأئمة و حفاظ الحديث من الفريقين في الصحاح و المسانيد، و مرَّ عليه آخرون منهم ممن يُعتدُّ بقوله و تفكيره
مخبتين له من دون أيِّ غمزٍ في الإسناد أو توقّف في متنه.
و تلقاه المؤرّخون من الأئمة الإسلامية و غيرها بالقبول، و أُرسِلَ في صحيفه التاريخ إرسال المُسلّم، و جاء منظوماً في أسلاك الشعر و
القرىض، و سيوافيك في شعر الناشئ الصغير المتوفى (٣٦٥) و غيره.

(١). أعيان الشيعة: ٣/ ٤٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٤

لفظ الحديث:

أخرج الطبري في تاريخه «١» (٢/ ٢١٦) عن ابن حميد قال: حدّثنا سلمة قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن
المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن العباس، عن عليّ بن أبي طالب قال:
«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ: يَا
عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَضِغْتُ بِذَلِكَ ذَرْعاً، وَ عَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أُبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَّ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ، فَصَمْتُ عَلَيْهِ
حَتَّى جَاءَ جَبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ بِهِ يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ. فَاصْنَعْ لَنَا صَاعاً مِنْ طَعَامٍ وَ اجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلَ شَاةٍ وَ امْلَأْ لَنَا
عُشّاً مِنْ لَبَنٍ ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَكَلِمَهُمْ وَ أَبْلُغَهُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ.

فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ثُمَّ دَعَوْتَهُمْ لَهُ وَ هُمْ يَوْمئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ أَبُو طَالِبٍ وَ حَمْزَةُ وَ الْعَبَّاسُ وَ أَبُو
لَهَبٍ... فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ فَجِئْتُ بِهِ، فَلَمَّا وَضَعْتَهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَذِيئَةً مِنَ اللَّحْمِ
فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصُّحُفَةِ ثُمَّ قَالَ: خَذُوا بِسْمِ اللَّهِ. فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا لَهُمْ شَيْءٌ حَاجَةٌ وَ مَا أَرَى إِلَّا مَوْضِعَ أَيْدِيهِمْ، وَ
إِيْمُ اللَّهِ الَّذِي نَفَسَ عَلَيَّ بِيَدِهِ وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلُ مَا قَدَّمْتُ لِجَمِيعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِ الْقَوْمَ. فَجِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ فَشَرِبُوا
حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعاً، وَ إِيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَيَشْرَبُ مِثْلَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ بَدَرَهُ
أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ، فَقَالَ: لَقَدْ مَأَّ سَحْرَكُم صَاحِبِكُمْ. فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَ لَمْ يَكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ: الْغَدِ يَا عَلِيُّ؛ إِنَّ
هَذَا الرَّجُلَ سَبَقَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتَ مِنَ الْقَوْلِ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أَكَلِمَهُمْ، فَعَدُّ لَنَا

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٣١٩ / ٢.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٥.
 من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ.
 قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقرّبتهم لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة. ثم قال: اسقهم، فجتّهم بذلك العسّ فشربوا حتى رُووا منه جميعاً.
 ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يوازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟
 قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت- وإني لأحدثهم سنّاً، و أرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً-: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.
 قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.
 وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي: المتوفى (٢٤٠) في كتابه نقض العثمانيّة «١» و قال: إنّهُ روى في الخبر الصحيح «٢». و رواه الفقيه برهان الدين «٣» في أنباء نجباء الأبناء (ص ٤٦-٤٨)، و ابن الأثير في الكامل «٤» (٢/٢٤)، و أبو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه (١/١١٦)، و شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا «٥» للقاضي عياض (٣/٣٧)- و بتر آخره-
 و قال: ذكر في

(١). راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣ [٢٤٤ / ١٣] خطبة ٢٣٨]. (المؤلف)

(٢). نقض العثمانيّة: ص ٣٠٣.

(٣). محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكي المغربي المولود (٤٩٧) و المتوفى (٥٦٥، ٥٦٧). (المؤلف)

(٤). الكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٧.

(٥). نسيم الرياض: ٣ / ٣٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٦

دلائل البيهقي «١» وغيره بسند صحيح، و الخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره «٢» (ص ٣٩٠)، و الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٣» (٦/٣٩٢) نقلًا عن الطبري و في (ص ٣٩٧) عن الحفّاظ السنّة: ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و أبي نعيم، و البيهقي، و ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «٤» (٣/٢٥٤). و ذكره المؤرّخ جرجي زيدان في تاريخ التمدّن الإسلامي «٥» (١/٣١) و الأستاذ محمد حسين هيكل في حياة محمد (ص ١٠٤) من الطبعة الأولى.

و رجال السنن كلّهم ثقاتٌ إلّا أبا مريم عبد الغفّار بن القاسم، فقد ضعّفه القوم و ليس ذلك إلّا لتشيّعه، فقد أثنى عليه ابن عقده و أطراه و بالغ في مدحه كما في لسان الميزان «٦» (٤/٤٣)، و أسند إليه و روى عنه الحفّاظ المذكورون و هم أساتذة الحديث، و أئمّة الأثر، و المراجع في الجرح و التعديل، و الرفض و الاحتجاج، و لم يقذف أحدٌ منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مريم في إسناده، و احتجّوا به في دلائل النبوّة و الخصائص النبوّية.

و صحّحه أبو جعفر الإسكافي و شهاب الدين الخفاجي كما سمعت، و حكى السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٧» (٦/٣٩٦) تصحيح ابن جرير الطبري له. على أنّ الحديث ورد بسندٍ آخر رجاله كلّهم ثقات كما يأتي، أخرجه أحمد في مسنده «٨» (١/١١١) بسند رجاله كلّهم من رجال الصحاح بلا كلام و هم: شريك،

- (١). دلائل النبوة: ٢ / ١٧٨ - ١٨٠.
- (٢). تفسير الخازن: ٣ / ٣٧١.
- (٣). كنز العمال: ١٣ / ١٢٨ ح ٣٦٤٠٨، ص ١٣١ ح ٣٦٤١٩.
- (٤). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢١٠ خطبة ٢٣٨.
- (٥). مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ التمدن الإسلامي -: ١١ / ٤٥.
- (٦). لسان الميزان: ٤ / ٥١ رقم ٥٢٢٩.
- (٧). كنز العمال: ١٣ / ١٢٨ ح ٣٦٤٠٨.
- (٨). مسند أحمد: ١ / ١٧٨ ح ٨٨٥.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٩٧.
- الأعمش، المنهال، عباد.

وليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث فهو ذلك المتعصب العنيد، وإن من عادته إنكار المسلمات، ورفض الضروريات، وتحكماته معروفة، و عرف منه المنقبون أن مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمنه فضائل العترة الطاهرة.

صورة أخرى:

«جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذع ويشرب الفرق» (١)، قال: فصنع لهم مدًا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغير (٢) فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس. أو: لم يشرب. ثم قال: يا بنى عبد المطلب، إنني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم، فأنيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي و وارثي؟ فلم يبق إليهم أحد، فقامت إليه و كنت أصغر القوم، قال: فقال: إجلس. قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لى: إجلس. حتى كان فى الثالثة فضرب بيده على يدي».

أخرجه الإمام أحمد فى مسنده «٣» (١ / ١٥٩) عن عفان بن مسلم الثقة المترجم له [فى] «٤» (١ / ٨٦)، عن أبى عوانة الثقة المترجم له [فى] «٥» (١ / ٧٨)، عن عثمان بن المغيرة الثقة، عن أبى صادق مسلم الكوفى الثقة، عن ربيعة بن ناجذ التابعى الكوفى الثقة، عن على أمير المؤمنين.

(١). الفرق: مكيال واسع يُكال به اللبن. (المؤلف)

(٢). الغمر: القدح.

(٣). مسند أحمد: ١ / ٢٥٧ ح ١٣٧٥.

(٤). ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥). ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٩٨.

وبهذا السند و المتن أخرجه الطبري فى تاريخه «١» (١ / ٢١٧)، و الحافظ النسائي فى الخصائص «٢» (ص ١٨)، و صدر الحفاظ الكنجدى الشافعى فى الكفاية «٣» (ص ٨٩)، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج «٤» (٣ / ٢٥٥)، و الحافظ السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه «٥» (٦ / ٤٠٨).

صورة ثالثة:

عن أمير المؤمنين قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ فَقَالَ: كَلُوا بِاسْمِ اللَّهِ مِنْ جَوَانِبِهَا فَإِنَّ الْبِرْكَهَ تَنْزِلُ مِنْ ذُرُوتِهَا. وَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْلَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فَشَرِبَ أَوْلَاهُمْ ثُمَّ سَقَاهُمْ فَشَرَبُوا حَتَّى رَوُّوا، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَقَدْ مَأَّ سَحَرَكُم!».

و قال: يا بني عبد المطلب إنني جئتكم بما لم يجئ به أحد قط، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و إلى الله و إلى كتابه. فنفروا و تفرقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبو لهب كما قال المرء الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك، ثم قال لهم و مد يده: من يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي و وليكم من بعدى؟ فمددت يدي و قلت: أنا أبايعك، و أنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن، فبايعني على ذلك. قال: و ذلك الطعام أنا صنعته».

أخرجه الحافظ ابن مردويه بإسناده، و نقله عنه السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز «٦» (٤٠١ / ٦).

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢ / ٣٢١.

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٣ ح ٦٦، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٢٥ ح ٨٤٥١.

(٣). كفاية الطالب: ص ٢٠٦.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢١٠ خطبة ٢٣٨.

(٥). كنز العمال: ١٣ / ١٧٤ ح ٣٦٥٢٠.

(٦). كنز العمال: ١٣ / ١٤٩ ح ٣٦٤٦٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٩.

صورة رابعة:

بعد ذكر صدر الحديث:

«ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ وَسَلَّمَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ خَاصَّةً، فَقَالَ: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلِمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَمَنْ يُجِيبُنِي «١» إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ يُوَازِرُنِي يَكُنْ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَصِيِّي وَ وَارِثِي وَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي. فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَقَامَ عَلِيٌّ وَ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: اجْلِسْ. ثُمَّ أَعَادَ الْقَوْلَ عَلَى الْقَوْمِ ثَانِيًا فَصَبَحُوا، فَقَامَ عَلِيٌّ وَ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: اجْلِسْ. ثُمَّ أَعَادَ الْقَوْلَ عَلَى الْقَوْمِ ثَالِثًا فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَقَامَ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: اجْلِسْ فَأَنْتَ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَصِيِّي وَ وَارِثِي وَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي».

أخرج الحافظان ابن أبي حاتم و البغوي، و نقله عنهما ابن تيمية في منهاج السنة (٤ / ٨٠) و عنه الحلبي في سيرته «٢» (١ / ٣٠٤).

صورة خامسة:

مرّ (ص ١٠٧) في حديث قيس و معاوية فيما رواه التابعي الكبير أبو صادق الهلالي في كتابه «٣» عن قيس: فجمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جميع بني عبد المطلب فيهم: أبو طالب و أبو لهب و هم يومئذ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خادمه عليٌّ عليه السلام و رسول الله في حجر عمّه أبي طالب.

فقال: «أَيْكُمْ يَنْتَدِبُ أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيِّ

(١). كذا في منهاج السنّة بالرفع وإثبات الياء، وحقّه الجزم وحذف الياء لالتقاء الساكنين؛ لأنّه فعل الشرط الجازم.

(٢). السيرة الحلبية: ٢٨٦ / ١.

(٣). كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٧٧٩ ح ٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٠٠.

كلّ مؤمن بعدى؟ فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً، فقال عليّ: أنا يا رسول الله صلّى الله عليك، فوضع رأسه في حجره و تفلّ في فيه، وقال: اللهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً. ثم قال لأبي طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع؛ فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى».

صورة سادسة:

أخرج أبو إسحاق الثعلبي المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧) المترجم له (١ / ١٠٩) في تفسيره الكشف والبيان «٤»، عن الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدّثنا موسى بن محمد، حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب «٥» العمري، حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا عليّ بن هاشم عن صباح بن يحيى المُرزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال:

«لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْكُلُ الْمُسْتَبْتَةَ وَيَشْرَبُ الْعُسَّ، فَأَمَرَ عَلِيًّا بِرَجُلٍ شَاءَ فَأَذَمَهَا ثُمَّ قَالَ: ادْنُوا بِسْمِ اللَّهِ. فَدَنَا الْقَوْمُ عَشْرَةَ عَشْرَةَ فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا، ثُمَّ دَعَا بَقَعِبٍ مِنْ لَبَنٍ فَجَرَعَ مِنْهُ جَرْعَةً، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: اشْرَبُوا بِاسْمِ اللَّهِ. فَشَرَبُوا حَتَّى رَوُوا. فَيَدْرَهُمْ أَبُو لَهَبٍ فَقَالَ: هَذَا مَا سَحَرَكُم بِهِ الرَّجُلُ! فَسَكَتَ يَوْمَئِذٍ وَ لَمْ يَتَكَلَّمْ. ثُمَّ دَعَاهُمْ مِنَ الْغَدِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ثُمَّ أَنْذَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ الْبَشِيرِ، فَأَسْلَمُوا وَ أَطِيعُونِي تَهْتَدُوا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يُؤَاخِنِي وَ يُوَارِزُنِي وَ يَكُونُ وَلِيِّ وَ وَصِيِّ بَعْدِي وَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِ يَقْضَى دِينِي؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَأَعَادَهَا ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَسْكَتُ الْقَوْمُ وَ يَقُولُ عَلِيٌّ: أَنَا. فَقَالَ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ: أَنْتَ. فَقَامَ الْقَوْمُ وَ هُمْ يَقُولُونَ لِأَبِي

(٤). الكشف و البيان: الورقة ١٦٣ سورة الشعراء: آية ٢١٤.

(٥). في كفاية الكنجي: شيب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٠١.

طالب: أطع ابنك؛ فقد أمر عليك».

و بهذا السند و المتن أخرجه صدر الحفظ الكنجي الشافعي في الكفاية «١» (ص ٨٩)، و جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين «٢» بتغيير يسير في لفظه.

صورة سابعة:

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف و البيان «٣» عن أبي رافع و فيه: «ثم قال: إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، و أنتم عشيرتي و رهطي، و إن الله لم يبعث نبياً إلّا جعل له من أهله أخاً و وزيراً و وارثاً و وصياً و خليفةً في أهله، فأئكم يقوم فيبايعني على أنّه أخي و وزيرى و وصيى و يكون منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبى بعدى؟ فسكت القوم فقال: ليقومن قائمكم أو ليكونن

في غيركم ثم لَتَنَدَمُنَّ. ثم أعاد الكلام ثلاث مرّات، فقام عليّ فبايعه و أجابه ثم قال: ادن مني. فدنا منه ففتح فاه و مَجَّ في فيه من ريقه و تَلَّ بين كتفيه و ثدييه، فقال أبو لهب: فبئس ما حَبَّوتَ به ابن عمِّك أن أجابك فملاّت فاه و وجهه بُرَاقًا. فقال صلى الله عليه و سلم: ملاّتهُ حكمَةٌ و علمًا».

و في كتاب الشهيد الخالد الحسين بن عليّ، تأليف الاستاذ حسن أحمد لطفى، قال في (ص ٩): إنّ النبيّ، على ما رواه كثيرون، لما جمع أعمامه و أسرته لينذرهم قال لهم: «فأيُّكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟». فأحجم الجميع إلّا عليا و كان أصغرهم. فقال: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ الرسول صلى الله عليه و آله و سلم برقبته ثم قال: هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا».

(١). كفاية الطالب: ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٢). نظم درر السمطين: ص ٨٣.

(٣). الكشف و البيان: الورقة ١٦٣ سورة الشعراء: آية ٢١٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٢.

و في كتاب محمد «١» تأليف توفيق الحكيم (ص ٥٠): «ما أعلم إنساناً فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى ربّى أن أدعوكم إليه، فأأيُّكم يوازرنى على هذا الأمر، و أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟» قريش: لا- أحد، لا- أحد. أعرابى: نعم لا- أحد يوازرك على هذا حتى و لا- كلب الحىّ! عليّ: «أنا يا رسول الله عونك، أنا حربٌ على من حاربت».

و ذكر الحديث الصحافى القدير عبد المسيح الأنطاكى المصرى «٢» فى تعليقه على علويّته المباركة (ص ٧٦) و لفظ الحديث فيه: «فمن يُجيبنى إلى هذا الأمر و يوازرنى على القيام به يكن أخى و وزيرى و خليفتى من بعدى». فلم يُجبه أحدٌ من بنى عبد المطلب إلّا عليّ، و كان أحدثهم سنًا.

فقال: «أنا يا رسول الله. فقال المصطفى: اجلس. ثم أعاد القول ثانياً فصمت القوم، و أجاب عليّ: أنا يا رسول الله. فقال المصطفى: اجلس، ثم أعاد القول ثالثاً فلم يكن فى بنى عبد المطلب من يُجيبه غير عليّ. فقال: أنا يا رسول الله.

حينئذٍ قال المصطفى- عليه الصلاة و السلام:- اجلس فأنت أخى و وزيرى و وصيى و وارثى و خليفتى من بعدى. فمضى القوم».

و نظم هذه الإثارة بقوله من قصيدته المذكورة:

و تلك بعثته الزهراء عليه صلاة الله للخلق عربيهَا و عجميهَا
فصار يدعو إليها من توسّم فيه الخير سراً و خوف الشر يخفيها
بدا ثلاثة أعوام قضى و له قد دان بعض قريش و اهتدوا فيها
و بعدها جاءه جبريلُ يأمره بأن يُجاهرَ بالإسلام مُجريها
و قال فاصدع بأمر الله إنك مبعوثٌ لتدعو إليه الناس تهديها

(١). كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ص ٢٧.

(٢). أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، تأتى هناك ترجمته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٣. أنذر عَشيرتَكَ الدنيا بشرعَتِكَ الغرّا و أظهر لها أسنى معانيها

و مُدُّ تَبَلَّغَ أمرَ الله همَّ به بهمةٍ ما اعتدا الكفار يثنيها

و لم یجد عُصداً کى یستعین به علی مُجاهرةً قد کان خاشیها
 إلّا العلیّ فناداهُ و أخبره ببغیةٍ حسب أمر الله باغیها
 و قال هیئی لنا فی الحال مأذبةً و لیتقنن لها الألوان طاهیها
 فرجلُ شاةٍ علی صاع الطعام و أعساس لها اللبن النوقی یملیها
 و ادعُ الهواشم باسمی کى أشفهها بأمر ربی باری و باریها
 قام العلیّ بأمر المصطفى و دعا إلى و لیمته أکرّم بداعیها
 أبناء هاشم هم کانوا عشیرته و لم یکن فیهم إلّا ملئیها
 و عدّهم کان عند الأربعین و هم رجاله العُرب فی إحصاءٍ مُحصیها
 هدی عشیره طه بل قرابته الدنيا التی کان للإسلام راجیها
 و إذ أتته تلقاها علی رَحِبِ بَشره و اتنى صفواً یحییها
 حتی إذا ما استوی فیها المقام لها مدّ السّماط و فیها ما یُشهیها
 فأقبلت و رسول الله یخدمها علی الطعام و یعنی کى یهنیها
 حتی إذا أكلت ذاک الطعام و من ألبانه سقیّت و الله کافیها
 ظلّ الطعام كما قد کان و هو و ایّم الله ما کان یکفی مُستجعیها
 و تلك معجزةٌ للمصطفى و بها قام العلیّ و عنه نحن نرویها
 و ثمّ ابتدر القوم الرسولُ بذکری یمن بعثته یدى خوافیها
 و إذ أبو لهب فی الحال قاطعه و موّه الحق بالتضلیل تمویها
 و قال یا ناس طه جاء یسحرکم بذا الطعام احذروا الإضلال و التیها
 هیّا انهضوا و دعوه أن یغش نفوس الغیر فی هذه الدعوی و یصییها
 و هكذا ارفضّ ذاک الاجتماع و أنفس الجَمع داجی الکفر غاشیها
 و عاد طه إلى تکرارِ دعوتیه و کان حیدرةً المقدام راعیها

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٤٠٤ حتى إذا اجتمعت للأکل ثانیةً علی الخوان اتنى طه یفاهیها

فقال ما جاء قبلى قومهُ أحدٌ بمثلما جئت من نعماء أسدیها

لکم بها الخیر فی دنیا و آخره إذا انضویتم إلى زاهى مغانیها

فمن یوازرنی منکم فذاک أخی و ذاک یخلقنى فی رعى نامیها

فلم یجد من لیب راحٍ مقتنعاً بصدق بعثته أو راح راضیها

و کلما ازداد تیبانا لبعثته الزهراء زادته تکذیباً و تشفیها

و ثمّ بو لهب ناداه: و یلک لم یجى فتى قومه ما جتتنا إیها

تبت یداه فإنّ الجهل توّههُ و الکفر فی درکات النار تتویها

و کرّر المصطفى أقواله علنا و قد توسّع إنذاراً و تنبیها

فما رأى غیر ألبابٍ مُحجّرةٍ هیئات لیس یلین النصح قاسیها

و أنفسا عن کتاب الله مُعرضةً و الکفر قد کان و الإشراک مُغمیها

و أخرجمت کلها عن فیض رحمتیه مع یمنِ دعوتیه فالکل آبیها

إِلَّا العَلِيَّ فنادى دونها: فَأَنَا نَعْمَاكَ يَا هَادِي الأَكْوَانِ بَاعِيهَا
 نادى أن اجلس ثلاثاً و هو يعرضُ دعواه على القوم يبغي مُسْتَجِيبَهَا
 حتى إذا باتَ مأيوساً و مُتزعجاً من الهواشم معيى عن ترصُّبِهَا
 عنها تولى إلى حيثُ العَلِيُّ مُتَوَّهاً به بين ذاك الجَمْعِ تنويها
 و كَانَ مَاسِكُهُ من طَوْقِ رَقَّتِيهِ يَقول: هذا لها و اللّهُ يَحْمِيهَا
 و قال هذا أخى ذا وارثى و خليفتى على أمتى يَحْمِي مراعِيهَا
 و قال فرضُ عليكم حُسْنُ طَاعَتِهِ بعدى و امرته و يَلُّ لعاصِيهَا
 فَارْفُضْ جَمْعَهُمْ و الهُزءُ آخِذُهُمْ إلى الغَوَايِئِ فى أدجى دِياجِيهَا
 و هم يقولون أحكامُ الغلامِ عَلِيٌّ يا أبا طالبٍ كن من مطيعيها
 كذاك حيدرَةُ ماشى النبوةُ مُدْنادى بها المصطفى لَبِي مُناديها
 و شارك المصطفى من يوم أن وَضَعَ الأساسَ حتى انتهتْ عَلِيًّا مَبَانِيهَا
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٥

كلمة الإسكافي حول الحديث فى كتابه - النقص على العثمانية -

قل بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور (ص ٢٧٨): فهل يُكَلِّفُ عملَ الطعام و دُعَاءُ القومِ صَغِيرٌ غير مميّز و غُرٌّ غير عاقل؟ و هل يُؤْتَمَنُ على سِرِّ النبوةِ طفلُ ابنِ خمسِ سنين أو ابنِ سبعِ سنين؟ و هل يُدعى فى جملة الشيوخ و الكهولِ إِلَّا عاقلٌ لبيبٌ؟ و هل يضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده فى يده و يُعطيه صَفَقَةً يمينه بالأخوة و الوصية و الخلافه إِلَّا و هو أهلٌ لذلك، بالغ حدّ التكليف، محتملٌ لولايه الله و عداوة أعدائه؟

و ما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه؟ و لم يلصق بأشكاله؟ و لم يُر مع الصبيان فى ملاعبهم بعد إسلامه، و هو كأحدِهم فى طبقتهم، كبعضهم فى معرفته؟ و كيف لم ينزع إليهم فى ساعة من ساعاته؟ فيقال: وعاه بعض الصِّبَا، و خاطرٌ من خواطر الدنيا، و حملته العرّة و الحدّثة على حضور لهوهم و الدخول فى حالهم، بل ما رأيناه إِلَّا ماضياً على إسلامه، مصمماً فى أمره، محققاً لقوله بفعله، قد صدّق إسلامه بعفافه و زهده، و لصق برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من بين جميع من بحضرته، فهو أمينه و أليفه فى دنياه و آخرته، و قد قهر شهوته، و جاذب خواطره، صابراً على ذلك نفسه، لما يرجو من فوز العاقبة و ثواب الآخرة، و قد ذكر هو عليه السلام فى كلامه و خطبه بدء حاله و افتتاح أمره، حيث أسلم لما دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم الشجرة فأقبلت تخذ الأرض، فقالت قريش: ساحرٌ خفيف السحر.

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله؟ أنا أول من يؤمن بك، آمنتُ بالله و رسوله و صدقتك فيما جئت به، و أنا أشهد أن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك و برهاناً على دعوتك».

فهل يكون إيماناً قطُّ أصح من هذا الإيمان و أوثق عقده و أحكم مرّة؟ و لكن حنق العثمانيين و غيظهم و عصبية الجاحظ و انحرافه ممّا لا حيلة فيه.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٦

منها: ما ارتكبه الطبري في تفسيره «١» (١٩/٧٤) فإنه بعد روايته له في تاريخه كما سمعت، قلب عليه ظهر المِجَنِّ في تفسيره فأثبته برمته حرفياً متناً وإسناداً، غير أنه أجمل القول فيما لهج به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضل من يبادر إلى تلقى الدعوة بالقبول، قال:

فقال: «فأَيْكُمْ يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي و كذا و كذا؟».

و قال في كلمته صلى الله عليه وآله وسلم الأخيرة: ثم

قال: «إنَّ هذا أخي و كذا و كذا».

و تبعه على هذا التقلّب ابن كثير الشامي في البداية و النهاية «٢» (٣/٤٠) و في تفسيره (٣/٣٥١) فعل ابن كثير هذا، و ثقل عليه ذكر الكلمتين و بين يديه تاريخ الطبري و هو مصدره الوحيد في تاريخه و قد فضل فيه الحديث تفصيلاً. لأنه لا يروق له إثبات النصّ لأمر المؤمنين بالوصية و الخلافة الدينيّة، و الدلالة عليه و الإشارة إليه. و هل هذه الغاية مقصد الطبري حينما حرّف الكلم عن مواضعه في التفسير بعد ما جاء به صحيحاً في التاريخ على حين غفلة عنها؟ أنا لا أدري، لكن الطبري يدري! و أحسبك أيها القارئ جدّ عليم بذلك.

و منها: خزاية فاضحة تحمّلها محمد حسين هيكل حيث أثبت الحديث كما أوعزنا إليه في الطبعة الأولى من كتابه حياة محمد «٣» (ص ١٠٤) بهذا اللفظ:

و نزل الوحي (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ* وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، (وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) «٤»، (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ). و دعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته، و حاول أن يُحدّثهم داعياً إياهم

(١). جامع البيان: مج ١١/ ج ١٩/ ١٢٢.

(٢). البداية و النهاية: ٣/ ٥٣.

(٣). حياة محمد: ص ١٥٨.

(٤). الحجر: ٨٩. و في الطبعات اللاحقة يثبت هيكل الآية (٢١٦) من سورة الشعراء مكان هذه الآية.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٠٧.

إلى الله فقطع عمّه أبو لهب حديثه، و استنفر القوم ليقوموا. و دعاهم محمد في الغداة كزّة أخرى.

فلما طعموا

قال لهم: «ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به. قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه فأَيْكُمْ يوازرني على هذا الأمر و أن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم؟». فأعرضوا عنه و همّوا بتركه، لكنّ عليّاً نهض و ما يزال صبيّاً دون الحُلْم و قال: «أنا يا رسول الله عونك. أنا حرب على من حاربت».

فابتسم بنو هاشم و قهقهة بعضهم و جعل نظرهم يتنقل من أبي طالب إلى ابنه ثم انصرفوا مستهزئين. انتهى.

فإنه أسقط من الحديث أوّلاً ما فرغ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلامه من

قوله لعلّي: «فأنت أخي و وصيّي و وارثي».

ثم نسب إلى أمير المؤمنين ثانياً أنّه

قال: «أنا يا رسول الله عونك. أنا حرب على من حاربت».

ليته دلّنا على مصدر هذه النسبة في لفظ أيّ مُحدّث أو مؤرّخ من السلف؟ و راقه أن يحكم في الحضور في تلك الحفلة بتسمّ بنو

هاشم وقهقهة بعضهم، و لم نجد لهذا التفصيل مصدرًا يُعَوَّل عليه.

و مهما لم يجد هيكلا وراءه من يأخذه بمقاله، و لم يرَ هناك من يُناقشه الحساب في تقولاته و تصرُّفاته أسقط منه ما يرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الطبعة الثانية سنة (١٣٥٤) (ص ١٣٩)، و لعلَّ السرَّ فيه لفته منه إلى غاية ابن كثير و أمثاله بعد النشر، أو أنّ اللغظ و الصخب حول القول قد كثرا عليه هناك من مناوئى العترة الطاهرة، فأخذته أمواج اللوم و العتب حتى اضطرتّه إلى الحذف و التحريف. أو أنّ العادة المطردة في جملة من المطابع عاثت في الكتاب فغضَّ عنها الطرف صاحبه لاشتراكه معها في المبدأ أو عجزه عن دفعها. و على أيّ فحيا الله الشعور الحيّ، و الأمانة الموصوفة، و الحقّ المضاع المأسوف عليه.

أسفى على بسطاء الأمة الإسلامية و اعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزخرف

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٨.

القول و أباطيل الكلم المموهة و قد جاءت بذات الرعد و الصليل «١»، و سيل بالأمة و هي لا تدرى «٢». ثم أسفى على مصر و حملة علمها المتدقق، و على تأليفها القيّمة، و كتابها النزهاء، فإنّها راحت ضحيّة تلکم الشهوات و الميول، ضحيّة تلکم النفوس الخائثة، ضحيّة تلکم الكفريات المبيدة للمجتمع، ضحيّة تلکم الأقلام المستأجرة و قد اتخذت الباطل دغلاً، و شغرت لها الدنيا برجلها «٣».

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٤﴾

(١). مثل يضرب لمن جاء بشرّ وعر [مجمع الأمثال: ١/ ٣١٤ رقم ٩٣٩]. (المؤلف)

(٢). مثل يضرب للساهى الغافل [مجمع الأمثال: ٢/ ١٢٣ رقم ١٨٣١]. (المؤلف)

(٣). يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظّه [مجمع الأمثال: ٢/ ١٧٩ رقم ٢٠٢٠]. (المؤلف)

(٤). الكهف: ١٠٣-١٠٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٩.

٨- العبدى الكوفى

إشارة

هل فى سؤالك رسم المنزل الخرب برء لقلبك من داء الهوى الوصب
أم حره يوم وشك البين يبرده ما استحدثته النوى من دميك السرب
هيها أن ينفد الوجد المثير له نأى الخليط الذى ولى و لم يؤب
يا رائد الحى حسب الحى ما ضمنت له المدامع من ماء و من عشب
ما خلت من قبل أن حالت نوى قدف أن العيون لهم أهمى «١» من الشخب
بانوا فكم أطلقوا دمعاً و كم أسروا لبنا و كم قطعوا للوصل من سبب
من غادر لم أكن يوماً أسر له غدراً و ما الغدر من شأن الفتى العربى
و حافظ العهد يبدى صفحتى فرح للكاشحين «٢» و يخفى وجد مكتئب
بانوا قياباً و أحباباً تصونهم عن النواظر أطراف القنا السلب
و خلفوا عاشقاً ملقى رمى خلساً بطرفه خدر من يهوى فلم يصب

لهفى لما استودعت تلك القباب و ما حجن من قضب عنا و من كُتب
من كل هيفاء أعطاف هضيم حشالغساء «٣» مرتشف عَراء مُنتقب
كأنما نغرها وهنأ و ريفتها ما ضمت الكاس من راح و من حَب

(١). همى يهمى همياً: سال. همت العين: صببت دمعها. (المؤلف)

(٢). كاشح فلاناً كاشحاً و مكاشحه، و كاشح له كَشْحاً: عاداه. (المؤلف)

(٣). اللغس: سواد مستحسن فى الشفة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤١٠ و فى الخدور بدور لو بوزن لنا بزدن كل حشاً بالوجد ملتهب
و فى حشاي غليل بات يضره شوق إلى بزد ذاك الظلم و الشنب «١»
يا راقد اللوعه اهتب «٢» من كراك فقدبان الخليط و يا مضمنى الغرام ثب
أما و عصر هوى دب العزاء له ريب المنون و غالته يد التوب
لأشرف «٣» بدمعى إن نأث بهم دار و لم أقض ما فى النفس من إرب
ليس العجيب بأن لم يبق لى جلد لكن بقائى و قد بانوا من العجب
شبت ابن عشرين عاماً و الفراق له سهم متى ما يصب شمل الفتى يشب
ما هز عطفى من شوق إلى وطنى و لا اعترانى من وجد و من طرب
مثل اشتياقى من بعد و منترح إلى الغرى و ما فيه من الحسب
أزكى ثرى ضم أزكى العالمين فذاخير الرجال و هذا أشرف الثرب
إن كان عن ناظرى بالغيب محتجبا فإنه عن ضميرى غير محتجب
إلى أن يقول:

يا راكباً جسره تطوى مناسمها ملاءة اليد بالتقريب و الجنب «٤»

تقيد المغزل الأدماء فى صعدو تطلح الكاسر الفتحاء فى صبب «٥»

ثنى الرياح إذا مرت بغايتها حسرى الطلائح بالغيطان و الحرب

بلغ سلامى قبرا بالغرى حوى أوفى البرية من عجم و من عرب

(١). الظلم بالفتح: ماء الأسنان و بريقها. الشنب: بياض الأسنان و حسنها. (المؤلف)

(٢). أهبة من نوميه: أيقظه. (المؤلف)

(٣). أشرقه بريقه: أى أغصه و منعه التنفس. (المؤلف)

(٤). جنبه جنباً جنباً: أبعد و نحا. (المؤلف)

(٥). المغزل: من أغزلت الظبية إذا ولدت الغزال. الأدم من الظباء: البيض تعلوهن طرائق فيهن غبرة. طلح: أتعب و أعا. الكاسر: العقاب.

الفتحاء: اللينة الجناح. الصبب: ما انحدر من الأرض. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤١١ و أجعل شعارك لله الخشوع بهو ناد خير وصى صنو خير نبى

اسمع أبا حسن إن الألى عدلوا عن حكمك انقلبوا عن شر منقلب

ما بالهم نكبوا نهج النجاه و قد وضحت و افتقوا نهجاً من العطب «١»

و دافعوك عن الأمر الذي اغتلفت زمامه من قريش كَفُّ مُغْتَصِبٍ
 ظَلَّتْ تُجاذِبُها حتى لقد خَرَمَتْ خَشَاشِها تَرَبَّتْ من كَفِّ مُجْتَذِبِ «٢»
 و كان بالأمس منها المُستقيل فَلَمَّ أَرادها اليوم لو لم يأت بالكذبِ
 و أنتَ توسِعُهُ صَبْرًا على مَضَضِ و الحِلْمِ أحسَنُ ما يأتى مع العَصَبِ
 حتى إذا الموتُ ناداهُ فأسمَعَهُ و الموتُ داعٍ متى يدعُ امرءاً يُجِبِ
 حَبًا بِها آخراً فاعتاضَ محتقياً «٣» منه بأفطعٍ محمولٍ و محتقِبِ
 و كان أولٌ من أوصى ببيعته لك النبي و لكن حال من كَثَبِ
 حتى إذا ثلثَ منهم تَقَمَّصَها و قد تبدَّلَ منها الجُدُّ باللعبِ
 عادت كما بُدِئت شوهاءَ جاهلةً تُجَرُّ فيها ذنابُ أكله العَلَبِ
 و كان عنها لهم في حُحْمٍ مُزْدَجَرٌ لَمَّا رَقَى أحمدُ الهادى على قَتَبِ
 و قال و الناسُ من دان إليه و من ثاوٍ لديه و من مُضغٍ و مزْتَقِبِ
 قُمْ يا عليُّ فَإِنِّي قد أمرتُ بأنْ أبلغَ الناسَ و التبليغُ أجدرُ بى
 إِنِّي نصبتُ عليًا هادياً عَلَمًا بعدى و إنَّ عليًا خيرٌ مُنتَصَبِ
 فبايعوك و كلُّ باسطٍ يدهُ إليك من فوق قلبٍ عنك مُنْقَلِبِ
 عافوك لا مانعٌ طولًا و لا حَصِرٌ قولًا و لا لَهجٌ بالغِشِّ و الريبِ
 و كنتَ قُطَبَ رَحَى الإسلامِ دونَهُم و لا تدور رَحَى إلَّا على قُطَبِ
 و لا تُماثلُهُم فى الفضلِ مرتبَةً و لا تُشابهُهُم فى البيتِ و النسبِ

(١). العَطَبُ: الهلاك. (المؤلف)

(٢). خَرَمَ الخرزة: فَصَمَها، شق و تره الأنف. الخشاشة: عود يجعل فى أنف الجمل. (المؤلف)

(٣). اعتاض: أخذ بدلًا و حَلَفًا. احتقِب: أركبه وراءه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤١٢ إن تَلَحَّظَ القِرُونَ و العَسَّالُ فى يدهِ يَظَلُّ مضطرباً فى كَفِّ مُضطربِ
 و إن هَزَزْتَ قنَاهُ ظَلَّتْ تُورِدُها وريدٌ ممتنعٌ فى الزرعِ مُجْتَنِبِ
 و لا تُسَلُّ حُساماً يومَ مَلَحَمَةٍ إلَّا و تَحجُّبُهُ فى رأسِ محتجبِ
 كيومِ خيبرِ إذ لم يمتنعِ زُفَرَعَنُ اليهودِ بغيرِ الفَرِّ و الهَرَبِ
 فأغضبَ المصطفى إذ جرَّ رايتهُ على الثرى ناكِصاً يهوى على العَقَبِ
 فقال إِنِّي سأعطيها غداً لَفَتَى يُحِبُّهُ اللهُ و المبعوثُ مُتَّجِبِ
 حتى غدوتَ بها جَدلانَ تَحْمِلُها تَلقاءَ أرعَنَ من جَمعِ العدى لَجِبِ «١»
 جَمُّ الصلادمِ و البيضِ الصوارمِ و الزرقِ اللهاذِمِ و الماذى و اليلِبِ «٢»
 فالأرضُ من لاحتقباتِ مُطَهَّمَةٍ و المستظلُّ مَنارُ القَسَطِ الهدبِ
 و عارضُ الجيشِ من نقعِ بوارقه لَمعِ الأسنَةِ و الهنديَّةِ القُضْبِ
 أقدمتَ تضربُ صبراً تحتهُ فغدا يُصَوَّبُ مُزناً و لو أحجمتَ لم يُصِبِ
 غادرتَ فرسانَهُ من هاربٍ فَرِقٍ أو مُقعصٍ «٣» بدمِ الأوداجِ مُختضبِ

لك المناقب يعيا الحاسبون بهاعداً و يعجز عنها كل مكتتب
 كرجعه الشمس إذ رمت الصلاة و قدراحت توارى عن الأبصار بالحجب
 زدت عليك كأن الشهب ما اتصحت لناظر و كأن الشمس لم تغب
 و في براءة أنباء عجائبها لم تطو عن نازح يوماً و مقترب
 و ليلة الغار لما بت ممتلئاً مناً و غيرك ملائ من الرعب
 ما أنت إلا أخو الهادي و ناصرُهُ و مظهر الحق و المنعوت في الكتب
 و زوج بضعته الزهراء يَكْنُفُهَا «٤» دون الوري و أبو أبنائه النجب

(١). جذل و جدلان: فرح و فرحان. أرعن: أحمق. جيش لَجِب: ذو كثرة و جلبة. (المؤلف)

(٢). الصلدم: الصلب، الأسد. الزرق: يكتى به عن الأسيئة و النصال لما في لونها من الزرقة. اللهازم جمع لهزم: الحاد القاطع. الماذي:

كل سلاح من الحديد. اليلب: الفولاذ و خالص الحديد. (المؤلف)

(٣). قَعَصَهُ و أَعَصَهُ: قتله مكانه. (المؤلف)

(٤). كَنَفَ الشيء: صانه و حفظه و حاطه و ضمّه إليه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص ٤١٣ من كل مجتهد في الله مُعْتَصِدٌ بِاللَّهِ معتقد لله مُحْتَسِبٌ

هادين للرشد إن ليل الضلال دجا كانوا لطارقهم أهدى من الشهب

لُقبْتُ بالرفض لما إن منحتهم وُدِّي و أحسن ما أَدْعَى به لقبى

صلاة ذى العرش تترى كل آونه على ابن فاطمة الكشاف للكرب

و ابنيه من هالكك بالسّم مُحْتَرَمٌ و من معفر خد في الثرى ترب

و العابد الزاهد السجّاد يتبعُهُ و باقر العلم داني غايه الطلب

و جعفر و ابنه موسى و يتبعهُ البرُّ الرضا و الجواد العابد الدُّبُّ «١»

و العسكرين و المهدي قائمهم ذى الأمر لابس أثواب الهدى القُشْبِ

من يملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً و يَقْمَعُ أهل الزينغ و الشغب

القائد البهيم الشوس الكماء إلى حرب الطغاة على قب الكلا الشرب «٢»

أهل الهدى لا أناس باع بائعهم دين المهيمين بالدنيا و بالرتب

لو أن أضغانهم في النار كامنة لأغنت النار عن مُدْكٍ و محتطب

يا صاحب الكوثر الرقراق زاخرة دذ النواصب عن سلساله العذب

قارعت منهم كماء في هواك بما جردت من خاطر أو مقول ذرب

حتى لقد و سمّت كلما جباههم خواطرى بمضاء الشعر و الخطب

صحبته حبك و التقوى و قد كثرت لى الصحاب فكانا خير مضطحب

فاستجل من خاطر العبدى آنسه طابث و لو جاوزتكَ اليوم لم تطب

جاءت تمايل في ثوبى حياً و هدى إليك حالية بالفضل و الأدب

أتعبت نفسى في مدحيك عارفة بأن راحتها في ذلك التعب

و ذكر ابن شهر آشوب في المناقب «٣» (١ / ١٨١) طبع إيران للبعدي قوله:

(١). في البيت إقواء.

(٢). البهم: جمع البهمة: الشجاع. الشوس: الشديد الجريء في القتال. القب: القطع [الشرب: اليابس]. (المؤلف)

(٣). مناقب آل أبي طالب: ٧٥ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٤ ما لعلّي سوى أخيه محمد في الوري نظير

فداه إذ أقبلت قريش عليه في فرشه الأمير

وافاه في خمّ و ارتضاه خليفه بعده وزير

الشاعر

إشارة

أبو محمد سفيان بن مُصعب العبدي الكوفي، من شعراء أهل البيت الطاهر المترلّفين إليهم بولائه و شعره، المقبولين عندهم لصدق نيته و انقطاعه إليهم؛ و قد ضَمَّن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة، و أكثر من مدحه و مدح ذريته الأُطيين و أطاب، و تَفَجَّع على مصائبهم و رثاهم على ما انتابهم من المَحَن، و لم نَجِد في غير آل الله له شعراً.

استنشده الإمام الصادق - صلوات الله عليه - شعره كما

في رواية ثقة الإسلام الكليني في روضة الكافي «١» بإسناده عن أبي داود المسترق عنه قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «قولوا لأُمّ فروة تجيء فتسمع ما صِينع بجدها». قال: فجاءت فقعدت خلف الستر. ثم قال: أنشدنا. قال: فقلت:

فَرَوَ جودى بدمعك المسكوبِ قال: فصاحت و صَحَنَ النساء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الباب [الباب] «٢» فاجتمع أهل المدينة على الباب، قال: فبعث إليهم أبو عبد الله: صبئي لنا عُشى عليه فصَحَنَ النساء.

و استنشد شعره الإمامُ أبا عمارَةَ المنشد كما في الكامل لابن قولويه (ص ١٠٥) بإسناده عن أبي عمارَةَ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا عمارَةَ أنشدني للعبدي في

(١). روضة الكافي: ٢١٥ / ٨ ح ٢٦٣.

(٢). أثبتنا الزيادة من المصدر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٥.

الحسين عليه السلام». قال: فأنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي. قال: فو الله ما زلت أنشدّه و يبكي حتى سمعت البكاء من الدار. الحديث.

عدّه شيخ الطائفة في رجاله «٣» من أصحاب الإمام الصادق، و لم يك صحبته مجرّد ألفه معه، أو محض اختلاف إليه، أو أنّ عصره واحداً يجمعهما، لكنّه حظى بزلفه عنده منبعثه عن صميم الوُدّ و خالص الولاء، و إيمان لا يشوبه أيُّ شائبة حتى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم

و قال: «إنّه على دين الله»، كما رواه الكشي في رجاله «٤» (ص ٢٥٤) بإسناده عن سماعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا معشر

الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله».

و يَنْم عن صدق لهجته، و استقامة طريقته فى شعره، و سلامة معانيه عن أى مغمز، أمر الإمام عليه السلام إياه بنظم ما تنوح به النساء فى المأتم، كما رواه الكشى فى رجاله (ص ٢٥٤).

و كان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام فى مناقب العترة الطاهرة فينظمه فى الحال ثم يعرضه عليه، كما رواه ابن عياش فى مقتضب الأثر «٥» عن أحمد بن زياد الهمداني قال: حدّثنى عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنى أبى عن الحسن بن عليّ سجاده، عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدى قال: جعلنى الله فداك ما تقول فى قوله تعالى ذكره: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ) «٦». قال: «هم الأوصياء من آل محمد الاثنى عشر، لا يعرف الله إلّا من عرفهم و عرفوه». قال: فما الأعراف جعلت فداك؟ قال: «كثائب من مشك، عليها رسول

(٣). رجال الطوسى: ص ٢١٣ رقم ١٦٥.

(٤). رجال الكشى: ٧٠٤ / ٢ رقم ٧٤٨.

(٥). مقتضب الأثر: ص ٤٨.

(٦). الأعراف: ٤٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤١٦

الله و الأوصياء يعرفون كلّا بسيماهم». فقال سفيان: أ فلا أقول فى ذلك شيئاً؟ فقال من قصيدة:

أ يا ربّهم هل فيك لى اليوم مرّج و هل لى لىال كنّ لى فيك مرجع
يقول فيها:

و أنتم ولاة الحشر و النسر و الجزا و أنتم لىوم المفرع الهول مفرع

و أنتم على الأعراف و هى كثائب من المشك رباها بكم يتصوّع

ثمانية بالعرش إذ يحملونه و من بعدهم فى الأرض هادون أربع «٧»

و القارئ إذا ضمّ بعض ما ذكرنا من حديث المترجم له إلى الآخر يقف على رتبة عظيمة له من الدين يقصّر دون شأوها الوصف بالثقة، و يُشاهد له فى طيات الحديث و التاريخ حسن حال و صحّة مذهب تفوق شئون الحسان، فلا مجال للتوقّف فى ثقته كما فعله العلامة الحلّى «٨»، و لا لعدّه من الحسان كما فعله غيره «٩»، و لا يبقى لنسبته إلى الطيّارة- أى الغلوّ و الارتفاع فى المذهب- وزن كما رآه أبو عمرو الكشى «١٠» فى شعره، و لم نجد فى شعره البالغ إلينا إلّا المذهب الصحيح، و الولاء المحض لعترة الوحي، و التشيع الخالص عن كلّ شائبة سوء.

و يزيدك ثقة به و اعتماداً عليه رواية مثل أبى داود المنشد سليمان بن سفيان المُسترقّ المتسالم على ثقته عنه، و أبو داود هو شيخ الأثبات الأجلّة نظراء الحسن بن محبوب، و محمد بن الحسين بن أبى الخطّاب، و عليّ بن الحسن بن فضال.

كما أنّ أفراد مثل الحسين بن محمد بن عليّ الأزدي الكوفى المجمع على ثقته

(٧). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٦٨.

(٨). رجال الحلّى: ص ٨٢.

(٩). تنقيح المقال: ٢ / ٤٠.

(١٠). رجال الكشّى: ٢/٧٠٤ رقم ٧٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤١٧

و جلالته، تألیفًا فی أخبار المترجم له و شعره كما عدّه النجاشی فی فهرسته «١» (ص ٤٩) من كتبه يُؤذن بموقفه الشامخ عند أعظم المذهب، و ينبئ عن إكبارهم محلّه من العلم و الدين.

نبوغه في الأدب و الحديث:

إنّ الواقف على شعر شاعرنا العبدیّ و ما فيه من الجوده و الجزالة و السهولة و العذوبة و الفخامة و الحلاوة و المتانة، يشهد بنوغه في الشعر و تزلّعه في فنونه، و يعترف له بالتقدّم و البروز، و يرى ثناء الحميرى سيد الشعراء عليه بأنّه أشعر الناس من أهله في محلّه. روى أبو الفرج في الأغاني «٢» (٢٢/٧) عن أبي داود المسترقّ سليمان بن سفيان: أنّ السيد و العبدیّ اجتمعا، فأنشد السيد:

إني أدين بما دان الوصيّ به يوم الخريبه «٣» من قتل المّحلينا

و بالذي دان يوم النهروان به و شاركت كفه كفي بصفينا

فقال له العبدی: أخطأت؛ لو شاركت كُفك كُفك كنت مثله، و لكن قل: تابعت كفه كفي، لتكون تابعا لا شريكا. فكان السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلّا العبدی.

و المتأمل في شعره يرى موقفه العظيم في مقدّمی رجال الحديث و مكثري حملته، و يجده في الرعيل الأول من جامعي شتاته، و ناظمي شوارده، و رواة نوادره، و ناشري طُرفه، و يشهد له بكثرة الدراية و الرواية، و يشاهد همته العاليه و ولعه الشديد في بثّ الأخبار المأثورة في آل بيت العصمة - صلوات الله عليهم - و ستقف على ذلك كلّ في ذكر نماذج شعره.

(١). رجال النجاشی: ص ٦٥ رقم ١٥٤.

(٢). الأغاني: ٧/٢٩٣.

(٣). الخريبه: موضع بالبصرة كانت به واقعه الجمل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤١٨

ولادته و وفاته:

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم له و وفاته، و لم نعر على ما يقربنا إلّا ما سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام و اجتماعه مع السيد الحميرى المولود سنة (١٠٥) و المتوفى سنة (١٧٨) و مع أبي داود المسترق، و ملاحظة تاريخي ولادة أبي داود المسترق الراوى عنه و وفاته تؤذنا بحياة شاعرنا العبدیّ إلى حدود سنة وفاة الحميرى. فإنّ أبا داود توفى (٢٣١) كما في فهرست النجاشی «١» أو في (٢٣٠) كما في رجال الكشّى «٢»، و عاش سبعين سنة كما ذكره الكشّى، فيكون ولاء أبي داود سنة (١٦١) على قول النجاشی و (١٦٠) على اختيار الكشّى، و بطبع الحال كان له من عمره حين روايته عن المترجم أقلّ ما تستدعيه الرواية، فيستدعي بقاء المترجم أقلّ «٣» إلى أواخر أيام الحميرى، فما في أعيان الشيعة «٤» (١/٣٧٠) من كون وفاة المترجم في حدود سنة (١٢٠) قبل ولادة الراوى عنه أبي داود المسترق بأربعين سنة، خالٍ عن كلّ تحقيق و تقريب.

و من نماذج شعره:

إِنَّا رَوِينَا فِي الْحَدِيثِ خَبْرًا يَعْرِفُهُ سَائِرٌ مِنْ كَانَ رَوَى
 إِنَّ ابْنَ خَطَّابٍ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ كَمْ عِدَّةُ تَطْلِيْقِ الْإِمَامِ
 فَقَالَ يَا حَيْدَرُ كَمْ تَطْلِيْقَةُ لِلْأُمَّةِ إِذْ كَرُهُ فَأَوْمَى الْمَرْتَضَى

(١). رجال النجاشي: ص ١٨٣ رقم ٤٨٥.

(٢). ما في نسخ الكشي [٢/ ٦٠٩ رقم ٥٧٧] من ذكر تاريخ وفاة أبي داود برقم (١٣٠) تصحيح (٢٣٠)، و يشهد بالتصحيح رواية طبقة
 أصحاب الإمامين الرضا و الجواد عليهما السلام عنه، و كذلك رواية الحسن بن محبوب المولود سنة (١٤٩) و المتوفى سنة (٢٢٤)، و
 رواية محمد بن الحسين بن أبي الخطاب المتوفى سنة (٢٦٢). (المؤلف)

(٣). كذا.

(٤). أعيان الشيعة: ٧/ ٢٦٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٩ بإضبعيه فتنى الوجه إلى سائله قال اثنتان و انثنى

قال له تعرف هذا قال لا قال له هذا عليّ ذو العلاء
 و قد روى عكرمة في خبر ما شك في أحد و لا امترى
 مرّ ابن عباس على قوم و قد سبوا علينا فاستراع و بكى
 و قال مغتاضاً لهم أيُّكم سبَّ إله الخلق جلّ و علا
 قالوا معاذ الله قال أيُّكم سبَّ رسول الله ظلماً و اجترأ
 قالوا معاذ الله قال أيُّكم سبَّ علياً خير من وطى الحصى
 قالوا نعم قد كان ذا فقال قد سمعتُ و الله النبيّ المجتبي
 يقول من سبَّ علياً سبَّني و سبَّني سبَّ الإله و اكتفى
 محمد و صنوه و ابنته و ابناه خير من تحفى و احتذى
 صلى عليهم ربنا بارى الورى و منشىء الخلق على وجه الثرى
 صفاهم الله تعالى و ارتضى و اختارهم من الأنام و اجتبى
 لولاهم الله ما رفع السماء لا دحى الأرض و لا أنشا الورى
 لا يقبل الله لعبد عملاً حتى يؤاليهم بإخلاص الولا
 و لا يتم لامرئ صلواته إلا بذكرهم و لا يزكو الدعا
 لو لم يكونوا خير من وطأ الحصى ما قال جبريل لهم تحت العبا
 هل أنا منكم شرفاً ثم علائفاخر الأملاك إذ قالوا بلى
 لو أن عبداً لقى الله بأعمال جميع الخلق براً و تقى
 و لم يكن والى علياً حبطت أعماله و كبّ فى نار لظى
 و إن جبريل الأمين قال لى عن ملكيه الكاتبين مذ دنا
 إنهما ما كتبا قط على الطهر على زلة و لا خنا «١»

(١). أعيان الشيعة: ٧/ ٢٧٠.

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٢، ص: ٤٢٠

بیان ما حوته الآیات من الحدیث

مما أخرجه أعلام العامة

قوله:

إننا روينا في الحديث خبراً يعرفه سائر من كان روى

أخرج الحافظ الدارقطني وابن عساكر «١»: أن رجلين أتيا عمر بن الخطاب و سألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال: أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه ثم أوما إليه بالسبابة و الوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان.

فقال أحدهما: سبحان الله، جئناك و أنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أوما إليك. فقال لهما: تدریان من هذا؟ قالوا: لا.

قال: هذا علي بن أبي طالب، أشهد على رسول الله صلى الله عليه و سلم لسمعته و هو يقول: «إن السماوات السبع و الأرضين السبع لو وُضعتا في كفة ثم وُضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب».

و في لفظ الزمخشري: جئناك و أنت الخليفة فسألناك عن طلاق فجئت إلى رجل فسألته، فوالله ما كلمك.

فقال له عمر: ويلك أ تدرى من هذا؟

و نقله عن الحافظين - الدارقطني و ابن عساكر - الكنجي في الكفاية «٢» (ص ١٢٩) و قال: هذا حسن ثابت. و رواه من طريق

الزمخشري خطيب الحرمين

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٢٩٦، و في ترجمة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام: رقم ٨٧١.

(٢). كفاية الطالب: ص ٢٥٨ باب ٦٢.

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٢، ص: ٤٢١

الخوارزمي في المناقب «١» (ص ٧٨)، و السيد علي الهمداني في مودة القربى «٢». و حديث الميزان رواه عن عمر محب الدين الطبري

في الرياض «٣» (١ / ٢٤٤)، و الصفوري في نزهة المجالس «٤» (٢ / ٢٤٠).

قوله:

و قد روى عكرمة في خبر ما شك فيه أحد و لا امتري

أخرج أبو عبد الله الملاء في سيرته «٥» عن ابن عباس: أنه مر بعد ما كُفَّ بصره على قوم يسبون علياً، فقال لقائده: ما سمعت هؤلاء يقولون؟ قال: سبوا علياً. قال: رُدني إليهم. فردّه فقال: أيكم السابُّ لله؟ قالوا: سبحان الله! من سبَّ الله فقد أشرك. قال: فأيكم السابُّ

لرسول الله؟ قالوا: سبحان الله، و من سبَّ رسول الله فقد كفر. قال: أيكم السابُّ علي بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذا فقد كان.

قال: فأنا أشهد بالله و أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من سبَّ علياً فقد سبني، و من سبني فقد سبَّ الله، و من سبَّ الله كبه الله على منخريه في النار». ثم ولى عنهم فقال لقائده: ما سمعتهم يقولون؟ قال: ما قالوا شيئاً. قال: فكيف رأيت

وجوههم إذ قلت ما قلت؟ قال:

نظروا إليك بأعينٍ مُحمرةٍ نظرتيوس إلى سفار الجازر

قال: زدني فداك أبوك. قال:

حُزِرُ العيونِ نواكسُ أبصارهم نظراً الذليلِ إلى العزيزِ القاهرِ

(١). المناقب: ص ١٣٠ ح ١٤٥.

(٢). المودّة السابعة.

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ١٨١.

(٤). نزّهة المجالس: ٢ / ٢٠٧.

(٥). وسيلة المتعبدين: مج ٥ / ق ١٧٦ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٢

قال: زدني فداك أبوك. قال: ما عندي غير هذا، قال: لكن عندي:

أحيائهم عاراً على أمواتهم والميتون فضيحة للغاير

وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض (١ / ١٦٦)، والكنجي في الكفاية (ص ٢٧)، وشيخ الإسلام الحمّوثي في الفرائد في الباب

السادس والخمسين، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول (ص ١٢٦) «١».

قوله:

محمدٌ و صنوه و ابنته و ابناه خيرٌ من تحفّي و احتدى

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لَمَّا خلقَ اللهُ تعالى آدمَ أباً البشرِ و نفخَ فيه من روحه التفتَ آدمُ يمينه

العرشَ فإذا في النورِ خمسةُ أشباحٍ سِجِّداً و ركعاً. قال آدم: هل خلقتَ أحداً من طينِ قبلي؟ قال: لا يا آدم. قال: فمَن هؤلاء الخمسةُ

الأشباح الذين أراهم في هيئتي و صورتي؟

قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة أسماء لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنة والنار، و

لا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود و هذا محمد، و أنا العالی و هذا

علي، و أنا الفاطر و هذه فاطمة، و أنا الإحسان و هذا الحسن، و أنا المحسن و هذا الحسين، آليت بعزتي أن لا يأتيني أحدٌ بمثقال ذرة

من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخله نارى و لا- أبالى، يا آدم هؤلاء صفوتى بهم أنجيهم و بهم أهلكهم، فإذا كان لك إلى حاجة

فبهؤلاء توسّل.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا، و من حاد عنها هلك،

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١١٠، كفاية الطالب: ص ٨٢-٨٤ باب ١٠، فرائد السمطين: ١ / ٣٠٢ ح ٢٤١، الفصول المهمة: ص ١٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٣

فمن كان له إلى الله حاجة، فليسأل بنا أهل البيت.

أخرجه شيخ الإسلام الحمّوثي في الباب الأوّل من فرائد السمطين «١». و روى قريباً منه الخطيب الخوارزمي في المناقب «٢» (ص

٢٥٢)، و حديث السفينة رواه الحاكم في المستدرک «٣» (٣ / ١٥١) عن أبي ذرّ و صحّحه بلفظ: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح

من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق». و أخرجه الخطيب في تاريخه (١٢ / ٩١) عن أنس. و البزار عن ابن عتيّاس، و ابن الزبير. و ابن

جرير، و الطبراني «٤» عن أبي ذرّ و أبي سعيد الخدرى. و أبو نعيم «٥»، و ابن عبد البرّ، و محبّ الدين الطبري «٦». و كثيرون آخرون.

و أشار إليه الإمام الشافعي بقوله المأثور عنه في رشفة الصادي (ص ٢٤):

و لما رأيتُ الناس قد ذَهَبَتْ بهم مَذاهِبُهُمْ في أَبْحُرِ الغَيِّ و الجَهِلِ
رَكِبْتُ على اسمِ اللّهِ في سُنْفِنِ النِجَاوِ هم أهلُ بيتِ المِصْطَفَى خَاتَمِ الرِسلِ
و أمْسَكْتُ حَبْلَ اللّهِ و هو و لاؤُهُم كما قد أُمِرْنَا بِالتَّمَسُّكِ بِالحَبْلِ «٧»
قوله:

لا يَقْبَلُ اللّهُ لِعَبْدٍ عَمَلًا حَتَّى يُوَالِيَهُمْ بِإِخْلَاصِ الوَلَا
عن ابنِ عَبَّاسٍ في حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَّنَ «٨» بَيْنَ الرِّكْنِ

- (١). فرائد السمطين: ١/ ٣٦ ح ١.
 - (٢). المناقب: ص ٣١٨ ح ٣٢٠.
 - (٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٦٣ ح ٤٧٢٠.
 - (٤). المعجم الكبير: ٣/ ٤٥ ح ٢٦٣٦.
 - (٥). حلية الأولياء: ٤/ ٣٠٦ رقم ٢٨٢.
 - (٦). ذخائر العقبى: ص ٢٠.
 - (٧). يأتي شرح هذا البيت الأخير في محله إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
 - (٨). صَفَّنَ الرجل: صَفَّ بين قدميه. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٤
و المقام فصلِّي و صام، ثُمَّ لَقِيَ اللّهُ وَ هُوَ مُبْغِضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ دَخَلَ النَّارَ. أخرجَه الحَاكِمُ في المِستَدْرَكِ «٩» (٣/ ١٤٩) وَ صَحَّحَهُ
الذَّهَبِيُّ في تَلْخِيصِهِ.
و أخرج الطبراني في الأوسط «١٠» من طريق أبي ليلى عن الإمام السبط الشهيد عن جدّه رسول الله صلى الله عليه و سلم أنّه قال:
«الزَّمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَن لَقِيَ اللّهُ وَ هُوَ يُوَدِّنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِنَا، وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا عَمَلُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ حَقًّا.» وَ
ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ في المِجْمَعِ (٩/ ١٧٢)، وَ ابْنُ حَجْرٍ في الصَّوَاعِقِ «١١»، وَ مُحَمَّدٌ سَلِيمَانٌ مَحْفُوظٌ في أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُ (١/ ٨)، وَ النَّبْهَانِيُّ
في الشَّرَفِ الْمُؤَبَّدِ «١٢» (ص ٩٦)، وَ الحَضْرَمِيُّ في رَشْفَةِ الصَّادِي (ص ٤٣).
وَ أخرج الحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ وَ سَلَمٍ: «لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللّهُ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ، وَ هُوَ عَمْرُ
الدُّنْيَا، ثُمَّ أَتَى اللّهُ يَبْغِضُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ جَاحِدًا لِحَقِّهِ نَاكِثًا لَوْلَايَتِهِ لَأَتَعَسَ اللّهُ خَيْرَهُ وَ جَدَعَ أَنْفَهُ.» وَ ذَكَرَهُ الْقُرْشِيُّ في شَمْسِ
الأَخْبَارِ «١٣» (ص ٤٠).
وَ أخرج الخوارزمي في المناقب «١٤» (ص ٣٩) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ: «يَا عَلِيُّ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللّهُ مِثْلَ مَا
قَامَ نُوحٌ في قَوْمِهِ، وَ كَانَ لَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ في سَبِيلِ اللّهِ، وَ مُيِّدٌ في عَمْرِهِ حَتَّى حَجَّ أَلْفَ عَامٍ عَلَيَّ قَدَمِيهِ، ثُمَّ قُتِلَ بَيْنَ الصِّفَا وَ
المَرُوءَةِ مَظْلُومًا، ثُمَّ لَمْ يُوَالِكْ يَا عَلِيُّ، لَمْ يَشَمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَ لَمْ يَدْخُلْهَا.»
عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ عَنِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَمٍ أَنَّهُ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلْمَةَ أَعْرِفِينِي؟ قُلْتِ: نَعَمْ هَذَا

(٩). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٦١ ح ٤٧/١٢، وَ كَذَا في تَلْخِيصِهِ.

(١٠). المعجم الأوسط: ٣/ ١٢٢ ح ٢٢٥١.

(١١). الصواعق المحرقة: ص ٢٣٢.

(١٢). الشرف المؤبد: ص ٢٠١.

(١٣). مسند شمس الأخبار: ١/ ١٠٧. و ذكره عن سلوة العارفين و ليس عن أمالي السمان.

(١٤). المناقب: ص ٦٧ ح ٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٥

علِيُّ بن أبي طالب. قال: صَدَقْتُ، سَجَّيْتُهُ سَجَّيْتِي و دمه دمي و هو عَيْبُهُ علمي فاسمعي و اشهدي؛ لو أنَّ عبداً من عباد الله عبد الله ألف عام بين الركن و المقام ثمَّ لقي الله مبغضاً لعلِّي بن أبي طالب و عترتي أكبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم. أخرجه الحافظ الكنجي «١٥» بإسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي، ثمَّ قال: هذا حديثٌ سنده مشهورٌ عند أهل النقل.

و أخرج ابن عساكر في تاريخه «١٦» مسنداً عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في حديث: «يا علِيُّ، لو أنَّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، و صلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثمَّ أبغضوك لأكبهم الله في النار». و ذكره الكنجي في الكفاية «١٧» (ص ١٧٩) و أخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب «١٨» و نقله عنه القرشي في شمس الأخبار «١٩» (ص ٣٣). و رواه شيخ الإسلام الحموي في الفرائد «٢٠» في الباب الأوَّل.

و هناك أخبارٌ كثيرةٌ تضاهي هذه في ولاء أمير المؤمنين و عترته لا يسعنا ذكرها.
قوله:

و لا يتُّم لامرئٍ صلواته إلَّا بذكراهم و لا يزكو الدعا

أشار إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بها في الصلاة، و في المقام أخبار كثيرة و كلمات ضافية توجد في طيات كتب الفقه و التفسير و الحديث.

(١٥). كفاية الطالب: ص ٣١٢ باب ٨٦.

(١٦). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ١٤٣، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٧٩. الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ٤٢٥ بيان ما حوته الآيات من الحديث ص : ٤٢٠

(١٧). كفاية الطالب: ص ٣١٨ باب ٨٧.

(١٨). مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٩٧ ح ٣٤٠.

(١٩). مسند شمس الأخبار: ١/ ٩٠.

(٢٠). فرائد السمطين: ١/ ٥١ ح ١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٦

ذكر ابن حجر في الصواعق «١» (ص ٨٧) قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا) «٢». و روى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها، و أنَّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لَمَّا سئل عن كفيته الصلاة و السلام عليه، ثمَّ قال: و هذا دليل ظاهر على أنَّ الأمر بالصلاة على أهل بيته و بقيته آله مراد من هذه الآيه، و إلَّا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته و آله عقب نزولها و لم يُجابوا بما ذكر، فلَمَّا أُجيبوا به دلَّ على أنَّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، و أنَّه صلى الله عليه و سلم أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأنَّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه و منه تعظيمهم، و من ثمَّ لَمَّا دخل من مَرَّ في الكساء

قال: «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ مِنِّي و أنا منهم فاجعل صلواتك و رحمتك و مغفرتك و رضوانك عليَّ و عليهم» «٣».

و قضيتُهُ استجابةً هذا الدعاء: أن الله صَلَّى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.
و يُروى: «لا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصلاةُ البتراء». فقالوا: و ما الصلاةُ البتراء؟
قال: «تقولون اللهم صلِّ على محمد و تُمسِّكون، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمد و على آل محمد».
ثم نقل عن الإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيتِ رسولِ اللهِ حُبُّكُمْ فرضٌ من الله في القرآنِ أنزلهُ
كفاؤكم من عظيمِ القدرِ أنكم من لم يُصلِّ عليكم لا صلاةَ لَهُ «٤»

فقال: فيحتمل لا صلاةَ له صحيحةً فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، و يُحتمل لا صلاةَ كاملةً فيوافق أظهر قوليه.

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٤٦.

(٢). الأحزاب: ٥٦.

(٣). أخرجه أحمد في مسنده: ٦/ ٣٢٣ [٧/ ٤٥٥ ح ٢٦٢٠٦]. (المؤلف)

(٤). و نسبهما إلى الإمام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب: ٧/ ٧ و جمع آخرون [كابن حجر في صواعقه: ص ١٤٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٧

و قال (ص ١٣٩) من الصواعق «١»: أخرج الدارقطني و البيهقي حديث: «من صَلَّى صلاةً و لم يُصلِّ فيها عَلَيَّ و على أهل بيتي لم تُقبل منه».

و كأنَّ هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه: إن الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه و سلم لكنَّه ضعيفٌ؛ فمستنده الأمر

في الحديث المتفق عليه: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد و على آل محمد».

و الأمر للوجوب حقيقة على الأصح.

و قال الرازي في تفسيره «٢» (٧/ ٣٩١): إن الدعاء لآل منصبٍ عظيمٌ؛ و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة و قوله: اللهم صلِّ على محمد و على آل محمد، و ارحم محمداً و آل محمد. و هذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكلُّ ذلك يدلُّ على أنَّ حُبَّ آل محمد واجبٌ.

و قال: أهل بيته صلى الله عليه و سلم ساوؤُهُ في خمسة أشياء: في الصلاة عليه و عليهم في التشهد، و في السلام، و الطهارة، و في تحريم الصدقة، و في المحبَّة.

و قال النيسابوري في تفسيره «٣» عند قوله تعالى: (قُلْ لا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبى): كفى شرفاً لآل رسول الله صلى الله عليه و سلم و فخراً ختم التشهد بذكرهم و الصلاة عليهم في كلِّ صلاة.

و روى محبُّ الدين الطبري في الذخائر (ص ١٩) عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول: لو صَلَّيتُ صلاةً لم أُصلِّ فيها على محمد و على آل محمد ما رأيت أنها تُقبل.

و أخرج القاضي عياض في الشفا «٤» عن ابن مسعود مرفوعاً: «من صَلَّى صلاةً لم يُصلِّ عَلَيَّ فيها و على أهل بيتي لم تُقبل منه».

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢). التفسير الكبير: ٢٧/ ١٦٦.

(٣). غرائب القرآن: مج ١١/ ج ٢٥/ ٣٥.

(٤). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٤٧ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٢٨.

و للقاضي الخفاجي الحنفی فی شرح الشفا (٣/ ٥٠٠-٥٠٥) فوائد جمّة حول المسألة، و ذكر مختصر ما صنّفه الإمام الخيصری فی المسألة سماه زهر الرياض فی ردّ ما شتّعه القاضي عياض.

و صور الصلوات المأثورة على النبيّ و آله مذكورة في شفاء السقام لتقّي الدين السبكي «١» (ص ١٨١-١٨٧)، و أورد جملةً منها الحافظ الهيشمی فی مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣) و أوّل لفظ ذكره عن بريده قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم اجعل صلواتك و رحمتك و بركاتك على محمد و آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ».

قوله: و لا يزكو الدعاء. إشارة إلى ما

أخرجه الديلمي «٢» أنه صلى الله عليه و سلم قال: «الدعاء محجوبٌ حتى يُصلى على محمد و أهل بيته. اللهم صلّ على محمد و آله». و رواه عنه ابن حجر في الصواعق «٣» (ص ٨٨).

و أخرج الطبراني في الأوسط «٤» عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ دعاء محجوبٌ حتى يُصلى على محمد و آل محمد». و ذكره الحافظ الهيشمی في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٠)

و قال: رجاله ثقات.

و أخرج البيهقي «٥» و ابن عساكر و غيرهما عن عليّ عليه السلام مرفوعاً ما معناه: الدعاء و الصلاة معلّق بين السماء و الأرض لا يصعد إلى الله منه شيءٌ حتى يُصلى عليه صلى الله عليه و سلم و على آل محمد. شرح الشفا للخفاجي (٣/ ٥٠٦).

(١). شفاء السقام: ص ٢٤١-٢٤٧.

(٢). الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٥٥ ح ٤٧٥٤.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.

(٤). المعجم الأوسط: ١/ ٤٠٨ ح ٧٢٥.

(٥). شعب الإيمان: ٢/ ٢١٦ ح ١٥٧٥، ١٥٧٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٢٩.

قوله:

لو لم يكونوا خيرٍ من وطئ الحصى ما قال جبريلٌ لهم تحت العبا أشار إلى ما ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه من: أنه صلى الله عليه و آله و سلم أدرج معهم جبرئيل و ميكائيل. ذكره الشبلنجي في نور الأبصار «١» (ص ١١٢)، و الصبان في الإسعاف - هامش نور الأبصار - (ص ١٠٧).

قوله:

و إنّ جبريلَ الأمينَ قال لي عن ملكيه الكاتبينِ مُدْ دَنَا

أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (١٤/ ٤٩) عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إنّ حافظي عليّ بن أبي طالب ليفخران علي سائر الحفظة لكنيونتهما مع عليّ بن أبي طالب؛ و ذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه». و في لفظه الآخر: «قط». و أخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب، و الخوارزمي في المناقب (ص ٢٥١)، و القرشي في شمس الأخبار (ص

(٣٦) «٢».

و من شعر العبدى:
 آل النبى محمد أهل الفضائل و المناقب
 المرشدون من العمى و المنقذون من اللوازم «٣»
 الصادقون الناطقون السابقون إلى الرغائب
 فولاهم فرض من الرحمن فى القرآن واجب

(١). نور الأبصار: ص ٢٢٦.

(٢). مناقب على بن أبى طالب: ص ١٢٧ ح ١٦٨، المناقب: ص ٣١٥-٣١٦ ح ٣١٥، مسند شمس الأخبار: ١/ ٩٧.

(٣). اللوازم: الشدائد.

الغدیر، العلامة الأمینى، ج ٢، ص: ٤٣٠ و هم الصراط فمستقیم فوقه ناج و ناکب
 صدیقه خلقت لصدیق شریف فى المناسبت
 اختاره و اختارها طهرین من دنس المعایب
 إسماهما قرنا على سطر بطل العرش راتب
 كان الإله وليها وأمينه جبريل خاطب
 و المهز خمس الأرض مؤهبة تعالت فى المواهب
 و نهاها من حمل طوبى طيبت تلك المناهب «١»

بيان ما ضمنت الأبيات من الحديث:

قوله: الصادقون: إشارة إلى ما روى فى قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) «٢» من طريق الحافظ أبى نعيم
 و ابن مردويه و ابن عساکر «٣» و آخرين كثيرين عن جابر و ابن عباس: أى كونوا مع على بن أبى طالب. و رواه الكنجدى الشافعى فى
 الكفاية «٤» (ص ١١١)، و الحافظ السيوطى فى الدر المنثور «٥» (٣/ ٢٩٠)، و قال سبط ابن الجوزى الحنفى فى تذكرته «٦» (ص ١٠):
 قال علماء السير: معناه: كونوا مع على و أهل بيته، قال ابن عباس: على سيد الصادقين.

قوله: السابقون إلى الرغائب. إشارة إلى قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) «٧» و أنها نزلت فى على عليه السلام.

(١). أعيان الشيعة: ٧/ ٢٧٠.

(٢). التوبة: ١١٩.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٣٠٧، و فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم ٩٣٠.

(٤). كفاية الطالب: ص ٢٣٦ باب ٦٢.

(٥). الدر المنثور: ٤/ ٣١٦.

(٦). تذكرة الخواص: ص ١٦.

(٧). الواقعة: ١٠- ١١.

الغدیر، العلامة الأمینى، ج ٢، ص: ٤٣١

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أنها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبیب النجار الذى ذكر فى يس، وعلی بن أبى طالب. وکل رجل منهم سابق أمته، وعلی أفضلهم. و فى لفظ ابن أبى حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل. و أخرج الديلمى «١» عن عائشة. و الطبرانى «٢»، و ابن الضحاک، و الثعلبى، و ابن مردويه، و ابن المغازلى «٣»، عن ابن عباس: أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «السُّبْق - و فى لفظ: السُّبَاق - ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون، و صاحب ياسين إلى عيسى، و السابق إلى محمد علی بن أبى طالب». و زاد الثعالبى فى لفظه: «فهم الصديقون، و علی أفضلهم». و رواه محب الدين الطبرى فى رياضه «٤» (١/١٥٧)، و الهيثمى فى المجمع (٩/١٠٢)، و الكنجى فى الكفاية «٥» (ص ٤٦) بلفظ: «سُبَاق الأمم ثلاثة، لم يُشركوا بالله طرفه عين: علی بن أبى طالب، و صاحب ياسين، و مؤمن آل فرعون. فهم الصديقون، و علی أفضلهم». ثم قال: هذا سند اعتمد عليه الدارقطنى و احتج به. و رواه باللفظ الأول الحافظ السيوطى فى الدر المنثور (٦/١٥٤)، و ابن حجر فى الصواعق (ص ٧٤)، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة (ص ١١) «٦».

قوله:

فولاهم فزض من الرحمن فى القرآن واجب

(١). الفردوس بمأثور الخطاب: ٢/٤٢١ ح ٣٨٦٦.

(٢). المعجم الكبير: ١١/٧٧ ح ١١١٥٢.

(٣). مناقب علی بن أبى طالب: ص ٣٢٠ ح ٣٦٥.

(٤). الرياض النضرة: ٣/٩٩.

(٥). كفاية الطالب: ص ١٢٣ باب ٢٤.

(٦). الدر المنثور: ٨/٦، الصواعق المحرقة: ص ١٢٥، تذكرة الخواص: ص ١٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٣٢

أشار به إلى قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) «١». توجد فى الكتب و المعاجم أحاديث و كلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يسعنا بسط المقال فيها، غير أنا نقتصر «٢» بجملة منها:

١-

أخرج أحمد فى المناقب، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه، و الواحدى، و الثعلبى، و أبو نعيم، و البغوى فى تفسيره، و ابن المغازلى فى المناقب بأسانيدهم عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علی و فاطمة و ابناهما» «٣».

و رواه «٤» محب الدين الطبرى فى الذخائر (ص ٢٥)، و الزمخشري فى الكشاف (٢/٣٣٩)، و الحمونى فى الفرائد، و النيسابورى فى تفسيره، و ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤل (ص ٨) و صححه، و الرازى فى تفسيره، و أبو السعود فى تفسيره - هامش تفسير الرازى - (٧/٦٦٥)، و أبو حيان فى تفسيره (٧/٥١٦)، و النسفى فى تفسيره - هامش تفسير الخازن - (٤/٩٩)، و الحافظ الهيثمى فى المجمع (٩/١٦٨)، و ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهية (ص ١٢)، و الحافظ الكنجى فى الكفاية (ص ٣١)، و القسطلانى فى المواهب، و قال: ألزم الله مودة قُرباه كافة برئته، و فرض محبة جملة أهل بيته المعظم و ذريته فقال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ).

(١). الشورى: ٢٣.

(٢). الظاهر أنه قدس سره ضمن «نقتصر» معنى «نكتفى» فعدها بالباء.

(٣). مناقب علي: ص ١٨٧ ح ٢٦٣، المعجم الكبير: ١١ / ٣٥١ ح ١٢٢٥٩، الكشف والبيان: الورقة ٤٦ سورة الشورى: آية ٢٣، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣٠٧-٣٠٩ ح ٣٥٢.

(٤). تفسير الكشاف: ٤ / ٢١٩-٢٢٠، فرائد السمطين: ٢ / ١٣ ح ٣٥٩ باب ٢، غرائب القرآن: مج ١١ / ج ٢٥ / ٣٥، التفسير الكبير: ٢٧ / ١٦٦، تفسير أبي السعود: ٨ / ٣٠، تفسير النسفي: ٤ / ١٠٥، الفصول المهمة: ص ٢٧، كفاية الطالب: ص ٩١ باب ١١، المواهب اللدنية: ٣ / ٣٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٣

و رواه الزرقاني في شرح المواهب (٣ / ٢١)، و ابن حجر في الصواعق «١» (ص ١٠١ و ١٣٥) و السيوطي في إحياء الميت- هامش الإتحاف- (ص ٢٣٩)، و الشبلنجي في نور الأبصار «٢» (ص ١١٢)، و الصبان في الإسعاف- هامش نور الأبصار- (ص ١٠٥).

-٢-

أخرج الحافظ أبو عبد الله الملاء في سيرته «٣»: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله جعل أجرى عليكم المودة في أهل بيتي و إنى سائلكم غداً عنهم». و رواه محب الدين الطبري في الذخائر (ص ٢٥)، و ابن حجر في الصواعق «٤» (ص ١٠٢ و ١٣٦)، و السمهودي في جواهر العقدين «٥».

-٣-

قال جابر بن عبد الله:

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم و قال: «يا محمد اعرض علي الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمداً عبده و رسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا- إنما المودة في القربى. قال: قرابتى أو قرابتك؟ قال: قرابتى. قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبك و لا يحب قرابتك لعنة الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: آمين». أخرج الحافظ الكنجي في الكفاية «٦» (ص ٣١) من طريق الحافظ أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن مخلد عن الحافظ ابن أبي شيبه بإسناده.

-٤-

أخرج الحافظ الطبري و ابن عساكر «٧» و الحاكم الحسكاني في شواهد

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٢٧.

(٢). نور الأبصار: ص ٢٢٧.

(٣). وسيلة المتعبدين: مج ٥ / ق ٢ / ١٩٩.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٧١ و ٢٢٨.

(٥). جواهر العقدين: الورقة ٢٤٥.

(٦). كفاية الطالب: ص ٩٠ باب ١١.

(٧). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٤٣، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: رقم ١٧٨ و ١٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٤

التنزيل لقواعد التفضيل «١» بعدة طرق عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى و خلقتني من شجرة واحدة، فأنا أصلها و عليٌّ فرعها و فاطمة لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها،

فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا و من زاع عنها هوى، و لو أنَّ عبداً عبدَ الله بين الصفا و المروءة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يُدرك صحبتنا كبه الله على منخريه في النار». ثم تلا: (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) و ذكره الكنجدى فى الكفاية «٢» (ص ١٧٨).

-٥-

أخرج أحمد «٣» و ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى: (وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً...) قال: المودة لآل محمد. رواه الثعلبى فى تفسيره مسنداً، و ابن الصبَّاح المالكى فى الفصول (ص ١٣)، و ابن المغازلى فى المناقب، و ابن حجر فى الصواعق (ص ١٠١)، و السيوطى فى الدر المنثور (٧/٦)، و إحياء الميت- هامش الإتحاف- (ص ٢٣٩)، و الحضرمى فى الرشفة (ص ٢٣)، و النهانى فى الشرف المؤبد (ص ٩٥) «٤».

-٦-

أخرج أبو الشيخ ابن حيان فى كتابه الثواب من طريق الواحدى عن على عليه السلام قال: «فينا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن». ثم قرأ (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) و ذكره ابن حجر فى الصواعق «٥» (ص ١٠١ و ١٣٦)، و السمهودى فى جواهر العقدين «٦».

(١). شواهد التنزيل: ٢/ ٢٠٣ ح ٨٣٧.

(٢). كفاية الطالب: ص ٣١٧ باب ٨٧.

(٣). فضائل الصحابة: ٢/ ٦٦٩ ح ١١٤١.

(٤). الكشف و البيان: الورقة ٤٦ سورة الشورى: آية ٢٣، الفصول المهمة: ص ٢٧، مناقب على بن أبى طالب: ص ٣١٦، الصواعق المحرقة: ص ١٧٠، الدر المنثور: ٧/ ٣٤٨، الشرف المؤبد: ص ١٩٩.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٢٨.

(٦). جواهر العقدين: الورقة ٢٣٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٣٥.

-٧-

عن أبى الطفيل قال: خطبنا الحسن بن على بن أبى طالب، فحمد الله و أثنى عليه و ذكر أمير المؤمنين علياً رضى الله عنه خاتم الأوصياء و وصى الأنبياء و أمين الصديقين و الشهداء ثم قال: «أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون و لا يدرکه الآخرون. لقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه و ميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، و لقد قبضه الله فى الليلة التى قبض فيها وصى موسى و عُرج بروحه فى الليلة التى عُرج فيها بروح عيسى بن مريم، و فى الليلة التى أنزل الله فيها الفرقان، و الله ما ترك ذهباً و لا فضة، و ما فى بيت ماله إلا سبعمائىة و خمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم.

ثم قال: من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد. ثم تلا- هذه الآية قول يوسف: (وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) «١». ثم أخذ فى كتاب الله.

ثم قال: أنا ابن البشير، و أنا ابن النذير، أنا ابن النبى، أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه، و أنا ابن السراج المنير، و أنا ابن الذى أرسل رحمة للعالمين، و أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم و ولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد: (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).. «.

و في لفظ الحافظ الزرندي في نظم درر السمطين «٢»: «و أنا من أهل البيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا و يصعد من عندنا، و أنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم و أنزل الله فيهم (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

(١). يوسف: ٣٨.

(٢). نظم درر السمطين: ص ١٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٣٦

الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) و اقراراف الحسنه مودتنا أهل البيت».

أخرجه «١» البزار و الطبرانی في الكبير، و أبو الفرج في مقاتل الطالبين، و ابن أبي الحديد في شرح النهج (١١ / ٤)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٦ / ٩)، و ابن الصبغ المالكي في الفصول (ص ١٦٦) و قال: رواه جماعة من أصحاب السير و غيرهم. و الحافظ الكنجي في الكفاية (ص ٣٢) من طريق ابن عقدة عن أبي الطفيل، و النسائي عن هبيرة، و ابن حجر في الصواعق (ص ١٠١ و ١٣٦)، و الصفوري في نزهة المجالس (٢ / ٢٣١)، و الحضرمي في الرشفة (ص ٤٣).

-٨-

أخرج الطبري في تفسيره «٢» (١٦ / ٢٤) بإسناده عن السدي عن أبي الديلم قال: لما جاء بعلي بن الحسين الإمام السجاد عليهما السلام أسيراً فأقيم علي درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم و استأصيكم و قطع قزني الفتنة. فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: «أقرأت القرآن؟ فقال: نعم. قال: فقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن و لم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى). قال: و إنكم لأنتم هم؟ قال: نعم».

و رواه الثعلبي في تفسيره «٣» بإسناده، و أشار إليه أبو حيان في تفسيره (٧ / ٥١٦).

و أخرجه السيوطي في الدر المنثور «٤» (٧ / ٦)، و ابن حجر في الصواعق «٥» (ص ١٠١ و ١٣٦) عن الطبراني، و الزرقاني في شرح المواهب (٧ / ٢٠).

(١). المعجم الكبير: ٧٩ / ٣ - ٨٠ ح ٢٧١٧ - ٢٧٢٥، و المعجم الأوسط: ٣ / ٨٨٨ ح ١٢٧٦، مقاتل الطالبين: ص ٦٢، شرح نهج البلاغة: ٣٠ / ١٦ خطبة ٣١، الفصول المهمة: ص ١٥٨ - ١٥٩، كفاية الطالب: ص ٩٣ باب ١١، السنن الكبرى: ٥ / ١١٢ ح ٨٤٠٨، الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٢٨.

(٢). جامع البيان: مج ١٣ / ج ٢٥ / ٢٥.

(٣). الكشف و البيان: الورقة ٤٤ سورة الشورى: آية ٢٣.

(٤). الدر المنثور: ٧ / ٣٤٨.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٨٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٣٧

-٩-

روى الطبري في تفسيره «١» (١٦ / ٢٤ و ١٧) عن سعيد بن جبیر و عمرو بن شعيب أنهما قالوا: هي قربي رسول الله صلى الله عليه و سلم. و رواه عنهما و عن السدي أبو حيان في تفسيره و السيوطي في الدر المنثور.

قال الفخر الرازي في تفسيره «٢» (٧ / ٣٩٠): و أنا أقول: آل محمد صلى الله عليه و سلم هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد و أكمل كانوا هم الآل، و لا شك أن فاطمة و عليا و الحسن و الحسين كان التعلق بينهم و بين رسول الله صلى الله

عليه و سلم أشدّ التعلّقات، و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.
و قال المناوي: قال الحافظ الزرندي «٣»: لم يكن أحدٌ من العلماء المجتهدين و الأئمة المهتدين إلّا و له في ولاية أهل البيت الحظّ الوافر و الفخر الزاهر كما أمر الله بقوله: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).
و قال ابن حجر في الصواعق «٤» (ص ٨٩): أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي صلى الله عليه و سلم قال: «وَقِفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مسؤولون عن ولاية عليّ».

و كأنّ هذا هو مراد الواحدى بقوله: روى في قوله تعالى: (وَقِفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) «٥» أى عن ولاية عليّ و أهل البيت؛ لأنّ الله أمر نبيه صلى الله عليه و سلم أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرًا إلّا المودة في القربى. و المعنى أنّهم يسألون: هل و الوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه و سلم أم أضاعوها و أهملوها فتكون عليهم المطالبة و التبعة؟
و ذكر في الصواعق «٦» (ص ١٠١) للشيخ شمس الدين بن العربي قوله:

(١). جامع البيان: مج ١٣/ ج ٢٥/ ٢٥.

(٢). التفسير الكبير: ١٦٦/ ٢٧.

(٣). نظم درر السمطين: ص ١٠٩.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٤٩.

(٥). الصافّات: ٢٤.

(٦). الصواعق المحرقة: ص ١٧٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٣٨ رأيتُ و لائى آل طه فريضهً على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما طلب المبعوث أجرًا على الهدى بتبليغه إلّا المودة في القربى
و ذكر ابن الصبّاغ المالكي في الفصول «١» (ص ١٣) لقائل:
هم العروة الوثقى لمعتصم بهامناقتهم جاءت بوحى و إنزال
مناقب في شورى و سورة هل أتى و فى سورة الأحزاب يعرفها التالى
و هم آل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم و إسجال
و ذكر لآخر:

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاتمسك في أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنهم تجلى و آثارهم تروى

موالاتهم فرض و حُبهم هدى و طاعتهم وُدّ و وُدّهم تقوى

و ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار «٢» (ص ١٣) لأبى الحسن بن جبير:

أحبّ النبي المصطفى و ابن عمه عليّنا و سبطيه و فاطمة الزهرا

هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم و أطلعهم أفق الهدى أنجماً زهرا

موالاتهم فرض على كل مسلم و حُبهم أسنى الذخائر للأخرى

و ما أنا للصحب الكرام بمبغضٍ فإننى أرى البغضاء فى حقهم كفرا

قوله:

و هم الصراط فمستقيم فوقه ناج و ناكب

أخرج الثعلبي في الكشف و البيان «٣» في قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ

- (١). الفصول المهمة: ص ٢٧-٢٨.
- (٢). نور الأبصار: ص ٢٣٢-٢٣٣.
- (٣). الكشف و البيان: الورقة ٩ سورة الحمد: آية ٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٩
- المُسْتَقِيم) قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد و آله.
- و في تفسير وكيع بن الجراح، عن سفیان الثوري، عن السدي، عن أسباط و مجاهد، عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب محمد و أهل بيته.
- و أخرج الحموي في الفرائد «١» بإسناده عن أصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام في قوله تعالى: (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ) «٢» قال: «الصراط و لايتنا أهل البيت».
- و أخرج الخوارزمي في المناقب: الصراط صراطان: صراط في الدنيا و صراط في الآخرة. فأما صراط الدنيا فهو علي بن أبي طالب، و أما صراط الآخرة فهو جسر جهنم. من عرف صراط الدنيا جاز على صراط الآخرة.
- و يوضح معنى هذا الحديث ما
- أخرجه ابن عدى «٣» و الديلمي كما في الصواعق «٤» (ص ١١١) عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «أُثْبِتْكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي وَ لِأَصْحَابِي».
- و أخرج شيخ الإسلام الحموي بإسناده في فرائد السمطين «٥» في حديث عن الإمام جعفر الصادق قوله: «نحن خيرة الله و نحن الطريق الواضح و الصراط المستقيم إلى الله».
- فهم الصراط إلى الله فمن تمسك بهم فقد اتخذ إلى ربه سبيلاً، كما ورد فيما أخرجه

(١). فرائد السمطين: ٢ / ٣٠٠ ح ٥٥٦.

(٢). المؤمنون: ٧٤.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٣٠٢ رقم ١٧٩١.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٨٧.

(٥). فرائد السمطين: ٢ / ٢٥٤ ح ٥٢٣ باب ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٠

أبو سعد في شرف النبوة «١» بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

«أنا و أهل بيتي شجرة في الجنة و أغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً». ذخائر العقبى (ص ١٦).

قوله: صِدِّيقُهُ.

يعني به فاطمة بنت النبي صلى الله عليه و آله و سلم سماها به أبوها، فيما

أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال لعلي: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحدٌ و لا أنا: أوتيت صهراً مثلي و لم أوتَ أنا مثلي «٢». و أوتيت زوجة صديقه مثل ابنتي و لم أوتَ مثلها زوجة. و أوتيت الحسن و الحسين من صلبك و لم

أوت من صلبى مثلهما، و لكنكم منى و أنا منكم». الرياض النضرة «٣» (٢ / ٢٠٢).
 و عن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً من فاطمة إلا أن يكون الذى ولدها صلى الله عليه و آله. حلية الأولياء
 (٢ / ٤٢)، الاستيعاب «٤» (٤ / ٣٧٧-٣٧٨)، ذخائر العقبى (ص ٤٤)، تقريب الأسانيد و شرحه (١ / ١٥٠)، مجمع الزوائد (٩ / ٢٠١)
 و قال: رجاله رجال الصحيح.
 قوله: لصديق.

يعنى به أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - و هو صديق هذه الأئمة و ذلك لقبه الخاص. قال محب الدين الطبرى فى رياضه «٥»: إن
 رسول الله صلى الله عليه و سلم سماه صديقاً. و قال فى (ص ١٥٥): قال الخجندى: و كان يلقب يعسوب الأئمة و بالصديق الأكبر. و
 هناك

(١). شرف النبوة: ص ٢٥١.

(٢). فى المصدر: مثلك.

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ١٥٢.

(٤). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٨٩٦ رقم ٤٠٥٧.

(٥). الرياض النضرة: ٣ / ٩٤، ٩٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٤١

أخبار كثيرة نذكر بعضها:

-١

أخرج ابن النجار و أحمد فى المناقب «١» عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: «الصدّيقون ثلاثة: حزيق مؤمن آل
 فرعون، و حبيب النجار صاحب آل ياسين، و علي بن أبى طالب». و أخرجه أبو نعيم فى المعرفة «٢» و ابن عساكر «٣» عن أبى ليلى، و
 زادا فى لفظهما: «و هو أفضلهم».

و أخرجه «٤» محب الدين الطبرى فى الرياض (٢ / ١٥٤)، و الكنجى فى الكفاية (ص ٤٧) بلفظ أبى ليلى، و السيوطى فى جمع الجوامع
 كما فى ترتيبه (٦ / ١٥٢)، و ابن حجر فى الصواعق (ص ٧٤) بلفظ ابن عباس، و (ص ٧٥) بلفظ أبى ليلى.

-٢

عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن هذا أول من آمن بى، و هو أول من يصفحنى يوم القيامة، و هو الصديق الأكبر، و هذا فاروق
 هذه الأئمة، يفرق بين الحق و الباطل، و هذا يعسوب المؤمنين».

أخرجه «٥» الطبرانى عن سلمان و أبى ذر، و البيهقى و العدى عن حذيفة، و الهيثمى فى المجمع (٩ / ١٠٢)، و الحافظ الكنجى فى
 الكفاية (ص ٧٩) من طريق الحافظ ابن عساكر و فى آخره «و هو بابى الذى أوتى منه و هو خليفتى من بعدى». و ذكره باللفظ الأول
 المتقى الهندى فى إكمال كنز العمال (٦ / ٥٦).

(١). مناقب على: ص ١٣١ ح ١٩٤.

(٢). معرفة الصحابة: ١ / ٣٠٢.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٣١، و فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٨١٢.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ٩٤، كفاية الطالب: ص ١٢٤ باب ٢٤، كنز العمال: ١١ / ٦٠١ ح ٣٢٨٩٧، الصواعق المحرقة: ص ١٢٥.

(٥). المعجم الكبير: ٢٦٩ / ٦ ح ٦١٨٤، كفاية الطالب: ص ١٨٧ باب ٤٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٣٠، كنز العمال: ١١ / ٦١٦ ح ٣٢٩٩٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٢.

٣-

عن ابن عباس و أبي ذرّ قالوا: «سمعنا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ: أنت الصّدّيق الأكبر، و أنت الفاروق الذي يُفَرِّق بين الحقّ و الباطل».

أخرجه محبّ الدين في الرياض «١» (١٥٥ / ٢) و قال: و في رواية: «و أنت يعسوب الدين» عن الحاكمي «٢». و القرشي في شمس الأخبار «٣» (ص ٣٥) و فيه: «و أنت يعسوب المؤمنين». و رواه مع الزيادة شيخ الإسلام الحمّوثي في الفرائد «٤» في الباب الرابع و العشرين. و ابن أبي الحديد عن أبي رافع في شرح النهج «٥» (٢٥٧ / ٣) و لفظه: قال أبو رافع: أتيت أبا ذرّ بالبردة أُدْعِهُ، فلما أردت الانصراف قال لي و لأناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله و عليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب فاتبعوه؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: «أنت أوّل من آمن بي، و أوّل من يصادفني يوم القيامة، و أنت الصّدّيق الأكبر، و أنت الفاروق الذي يُفَرِّق بين الحقّ و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكافرين، و أنت أخي و وزيرى، و خير من أترك بعدى، و تنجز موعدي».

و ذكره القاضي الإيجي في المواقف «٦» (٢٧٦ / ٣)، و الصفوري في نزّهة المجالس (٢ / ٢٠٥).

٤-

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال لي ربّي ليلة أُسرى بي: من خلّفك على أمّتك يا محمد؟ قال: قلت: يا ربّ أنت أعلم».

(١). الرياض النضرة: ٩٦ / ٣.

(٢).

الحاكمي أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقى: ح ٢٨ باب ٢١، و فيه قبله: أنت أوّل من آمن بي و صدّقني و أنت أوّل من يصادفني يوم القيامة و أنت الصّدّيق ... و أنت يعسوب المؤمنين.
(الطبائبي)

(٣). مسند شمس الأخبار: ٩٤ / ١.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ١٤٠ ح ١٠٢، ١٠٣.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٢٨ خطبة ٢٣٨.

(٦). المواقف: ص ٤٠٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٣.

قال: يا محمد انتجتك «٧» برسالتى، و اصطفيتك لنفسى، و أنت نبىّ و خيرتى من خلقى، ثمّ الصّدّيق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طينتك و جعلته وزيرك و أبا سبطيك السيّدين الشهيدين الطاهرين المطهرين سيّدى شباب أهل الجنّة و زوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة و عليّ أغصانها و فاطمة ورقها و الحسن و الحسين ثمارها، خلقتهما من طينه عليّين و خلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبًا. قلت: يا ربّ و من الصّدّيق الأكبر؟
قال: أخوك عليّ بن أبي طالب». أخرجه القرشي في شمس الأخبار «٨» (ص ٣٣).

٥-

عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «أنا عبد الله و أخو رسوله و أنا الصّدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كذّاب مُفترٍ، لقد صلّيتُ قبلَ الناسِ سَعِ سنين».

أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح، و النسائي في الخصائص (ص ٣) بسند رجاله ثقات، و ابن أبي عاصم في السنّة، و الحاكم في المستدرک (١١٢/٣) و صحّحه، و أبو نعيم في المعرفة، و ابن ماجه في سننه (٥٧/١) بسند صحيح، و الطبري في تاريخه (٢/٢١٣) بإسناد صحيح، و العقيلي، و الخلعى، و ابن الأثير في الكامل (٢/٢٢)، و ابن أبي الحديد في شرح النهج (٣/٢٥٧)، و محبّ الدين الطبري في الذخائر (ص ٦٠)، و الرياض (٢/١٥٥، ١٥٨، ١٦٧)، و الحمّوئي في الفرائد في الباب التاسع و الأربعين، و السيوطي في الجمع كما في ترتيبه (٦/٣٩٤)، و في طبقات الشعراني (٢/٥٥): قال عليّ رضی الله عنه: «أنا الصّدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب».

(٧). في المصدر: إنني اجتيتك.

(٨). مسند شمس الأخبار: ١/٨٩.

(٩). المصنّف: ١٢/٦٥ ح ١٢١٣٣، خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٥ ح ٧، و في السنن الكبرى: ١٠٧/٥ ح ٨٣٩٥، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٥٨٤ ح ١٣٢٤، المستدرک على الصحيحين: ٣/١٢١ ح ٤٥٨٤، معرفة الصحابة: ١/٣٠١، سنن ابن ماجه: ١/٤٤ ح ١٢٠، تاريخ الأمم و الملوك: ٢/٣١٠، الكامل في التاريخ: ١/٤٨٤، شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٠٠ خطبة ٢٣٨، الرياض النضرة: ٣/٩٦ و ١٠٠ و ١١١، فرائد السمطين: ١/٢٤٨ ح ١٩٢، كنز العمال: ١٣/١٢٢ ح ٣٦٣٨٩، الطبقات الكبرى: ٢/٦٠ رقم ٣١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٤.

٤-

عن معاذة قالت: سمعت عليّاً، و هو يخطب على منبر البصرة، يقول: «أنا الصّدّيق الأكبر، آمنتُ قبل أن يؤمن أبو بكر و أسلمتُ قبل أن يُسلم أبو بكر».

أخرجه ابن قتيبة في المعارف (ص ٧٣)، و ابن أيّوب، و العقيلي، و محبّ الدين في الذخائر (ص ٥٨)، و الرياض (٢/١٥٥، ١٥٧)، و ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (٣/٢٥١، ٢٥٧)، و السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٦/٤٠٥) «١». قوله:

إسماهما قرنا على سَطْرٍ بظُلِّ العرشِ راتبٌ

أشار إلى حديث كتابة أسماء فاطمة و أبيها و بعلها و بينها في ظلّ العرش و قد كتبت على باب الجنّة، كما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (١/٢٥٩) عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ليلة عُرجِ بي إلى السماء رأيتُ على باب الجنّة مكتوباً لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، عليّ حبيب الله، و الحسن و الحسين صَيَفْوَةُ الله، فاطمةٌ خيرةُ الله، على مبغضيهم لعنةُ الله». و رواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه (٢) (ص ٢٤٠).

قوله:

كان الإلهُ وليّها و أمينه جبريلُ خاطبٌ

إشارةً إلى أنّ الله تعالى هو زوج فاطمة عليّاً، و كان وليّ أمرها، و خطب فيه

(١). المعارف: ص ١٦٩، الضعفاء الكبير: ٢/١٣١ رقم ٦١٦، الرياض النضرة: ٣/٩٥ و ٩٩، شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٠٠ و ٢٢٨ خطبة

٢٣٨، كنز العمال: ١٣/١٦٤ ح ٣٦٤٩٨.

(٢). المناقب: ص ٣٠٢ ح ٢٩٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٤٤٥.

الأمین جبرئیل علیه السلام كما

ورد عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس، هذا علي بن أبي طالب أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إلي أشرف قريش فلم أحب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكرويين في وادٍ يقال له: الأفيح. تحت شجرة طوبى وزوج فاطمة عليا، وأمرني فكت الخاطب، والله تعالى الولي». كفاية الطالب «١» (ص ١٦٤).

وأخرج محب الدين الطبري في الذخائر (ص ٣١) عن علي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني ملك فقال: يا محمد، إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملاء الأعلى فزوجها منه في الأرض».

وأخرج الغساني والخطيب في تاريخه (١٢٩ / ٤) بالإسناد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «أصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة، إنني زوجتك سيِّداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين».

يا فاطمة إنني لمتما أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصفت الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من علي، ثم أمر شجر الجنان فحملت الحلي والحل ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذٍ أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة.

قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء، حيث أول من خطب عليها جبريل».

وذكره الكنجي في الكفاية «٢» (ص ١٦٥) ثم قال: حديث حسن عالٍ رزقناه

(١). كفاية الطالب: ص ٣٠٠ باب ٧٩.

(٢). المصدر السابق: ص ٣٠١ باب ٨٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٤٤٦.

عالياً. ومحب الدين في الذخائر (ص ٣٢).

وروى الصفوري في نزهة المجالس (٢ / ٢٢٥) عن جبرئيل أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله أمر رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وأمر ملكاً يقال له راحيل أن يصعده، فعلا المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السماوات فرحاً وسروراً، وأوحى الله إلي: أن اعقد عقدة النكاح، فإني زوجت علياً بفاطمة أمتي بنت محمد رسولي، فعدت وأشهدت الملائكة وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة، وإنني أمرت أن أعرضها عليك، وأختمها بخاتم مسك أبيض، وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان.

وهناك في هذا المعنى أخبار كثيرة.

قوله:

والمهر خمس الأرض موهبة تعالت في المواهب

أشار به إلى ما

أخرجه شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين «١» في الباب الثامن عشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: «يا علي

إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّهُ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ أَرْوِّحَكَ فَاطِمَةَ عَلَىٰ خَمْسِ الْأَرْضِ، فَهِيَ صَدَاقُهَا، فَمَنْ مَشَىٰ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ لَكُمْ مُبْغِضٌ فَالْأَرْضُ حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَمْشَىٰ عَلَيْهَا».

قوله:

و نهابها من حملِ طوبى طُيِّبَت تلك المناهب
أشار إلى

حديث النثار المروي عن بلال بن حمامة قال: «طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسماً ضاحكاً ووجهه مسروراً كدائرة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟

(١). فرائد السمطين: ١ / ٩٥ ح ٦٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٤٧

قال: بِشَارَةٌ أَتَنَتِي مِنْ رَبِّي فِي أَخِي وَابْنِ عَمِّي بِأَنَّ اللَّهَ زَوَّجَ عَلِيًّا مِنْ فَاطِمَةَ، وَ أَمْرَ رِضْوَانَ خَازِنِ الْجَنَانِ فَهَزَّ شَجْرَةَ طُوبَى فَحَمَلَتْ رِقَاعًا - يَعْنِي صِيَّ كَاكًا - بَعْدَ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَ أُنْشَأَ تَحْتَهَا مَلَائِكَةٌ مِنْ نُورٍ وَ دَفِعَ إِلَى كُلِّ مَلَكٍ صِيَّ كَاكًا، فَإِذَا اسْتَوَتْ الْقِيَامَةُ بِأَهْلِهَا نَادَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي الْخَلَائِقِ، فَلَا يَبْقَى مُحِبٌّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا دَفَعَتْ لَهُ صَكًّا فِيهِ فُكَاكَةٌ مِنَ النَّارِ، فَصَارَ أَخِي وَابْنِ عَمِّي وَابْنَتِي فُكَاكٌ رِقَابِ رِجَالٍ وَ نِسَاءٍ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ».

أخرجه «١» الخطيب في تاريخه (٢١٠ / ٤)، و ابن الأثير في أسد الغابة (٢٠٦ / ١)، و ابن الصبَّاح المالكي في الفصول المهمة، و أبو بكر الخوارزمي في المناقب، و ابن حجر في الصواعق (ص ١٠٣)، و الصفوري في نزهة المجالس (٢ / ٢٢٥)، و الحضرمي في رشفة الصادي (ص ٢٨).

و أخرج أبو عبد الله المَلَّا في سيرته «٢» عن أنس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ قال لعلي: «هذا جبريل يخبرني أن الله زوّجك فاطمة و أشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، و أوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدرّ و الياقوت، فنثرت عليهم الدرّ و الياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدرّ و الياقوت، فهم يتهادونّه بينهم إلى يوم القيامة». و رواه محبّ الدين في الذخائر (ص ٣٢)، و في الرياض «٣» (٢ / ١٨٤)، و الصفوري في نزهة المجالس (٢ / ٢٢٣).
و من شعر العبدى:

يا سادتي يا بنى علي يا آل طه و آل صاد

(١). أسد الغابة: ١ / ٢٤٢ رقم ٤٩٢، الفصول المهمة: ص ٢٦، المناقب: ص ٣٤١ ح ٣٦١، الصواعق المحرقة: ص ١٧٣.

(٢). وسيلة المتعبدين: مج ٥ / ق ٢ / ١٦٤.

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ١٣٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٤٨ من ذا يُوازيكم و أنتم خلائفُ الله في البلاد

أنتم نجوم الهدى اللواتي يهدى بها الله كل هاد

لو لا هُداكم إذا ضلّلناو التبس الغي بالرشاد

لا زلت في حُبِّكم أوالى عمري و في بُغْضِكم أعادي

و ما تزوّدت غير حبي إياكم و هو خير زاد

و ذاك دُخري الذي عليه في عَصَبِ الحشر اعتمادي

وَلَاكُمْ و البراء مَمَّنْ يَشْنَأُكُمْ اعتقادی

و للعبدی قوله:

و زَوْجٍ فِي السَّمَاءِ بِأَمْرِ رَبِّي بِفَاطِمَةَ الْمَهْدَبَةَ الطَّهَوْرِ
و صَيْرَ مَهْرَهَا حُمْسًا بَارِضًا لَمَّا تَحْوِيهِ مِنْ كَرْمٍ وَ حَوْرٍ
فَذَا خَيْرُ الرِّجَالِ وَ تِلْكَ خَيْرُ الْاَلِ - نَسَاءٌ وَ مَهْرُهَا خَيْرُ الْمَهْوَرِ (١)

و له:

إِذْ أَتَتْهُ الْبَتُولُ فَاطِمَةُ تَبَكَى وَ تُوَالَى شَهيقَهَا وَ الزَّفِيرَا
اجْتَمَعْنَ النِّسَاءُ عِنْدِي وَ أَقْبَلْنَ يُطْلَنَ التَّقْرِيعَ وَ التَّعْيِيرَا
قُلْنَ إِنَّ النَّبِيَّ زَوْجَكَ الْيَوْمَ عَلَيْنَا بَعْلًا مُعِيْلًا فَفِيْرَا
قَالَ يَا فَاطِمَةُ اصْبِرِي وَ اشْكُرِي لَلِ - لَهُ قَدْ نَلْتِ مِنْهُ فَضْلًا كَبِيرَا
أَمَرَ اللَّهُ جَبْرِيْلَ فَنَادَى مُعْلِنًا فِي السَّمَاءِ صَوْتًا جَهْرَا
اجْتَمَعْنَ الْأَمْلاَكُ حَتَّى إِذَا مَا وَرَدُوا بَيْتَ رَبِّنَا الْمَعْمُورَا
قَامَ جَبْرِيْلُ خَاطِبًا يُكْثِرُ الْاَلِ - تَحْمِيدَ لِلَّهِ جَلَّ وَ التَّكْبِيرَا
حُمْسٌ أَرْضِي لَهَا حَلَالٌ فَصَيَّرَهُ عَلَى الْخَلْقِ دُونَهَا مَبْرُورَا

(١). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٦٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٩ نثرت عند ذاك طوبى على الحور من المسك و العبير نثرا (١)
بيان:

إِذْ أَتَتْهُ الْبَتُولُ فَاطِمَةُ تَبَكَى وَ تُوَالَى شَهيقَهَا وَ الزَّفِيرَا

إشارة إلى ما

أخرجه الحافظ عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس و الخطيب بإسناده في تاريخه (١٩٥ / ٤) عن ابن عباس قال: لَمَّا زَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ قَالَتْ فَاطِمَةُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ زَوَّجْتَنِي مِنْ رَجُلٍ فَقِيرٍ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: أَمَا تَرْضَيْنَ؟ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ رَجُلَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ وَ الْآخَرُ زَوْجُكَ». وَ ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ «٢» (١٢٩ / ٣) وَ صَحَّحَهُ. وَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (١١٢ / ٩)، وَ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَمْعِ كَمَا فِي تَرْتِيْبِهِ «٣» (٣٩١ / ٦)، وَ الصَّفُورِيُّ فِي النَّزْهَةِ (٢٢٦ / ٢).

وَ فِي نَزْهَةِ الْمَجَالِسِ (٢٢٦ / ٢) عَنِ الْعَقَاتِقِ: إِنَّ فَاطِمَةَ بَكَتْ لَيْلَةَ عُرْسِهَا فَسَأَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ لَهُ: «تَعْلَمُ أَنِّي لَا أُحِبُّ الدُّنْيَا وَ لَكِنْ نَظَرْتُ إِلَى فَقْرِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ لِي عَلِيٌّ: بَأَيِّ شَيْءٍ جِئْتُ؟. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: لَكَ الْأَمَانُ؛ فَإِنَّ عَلِيًّا لَمْ يَزَلْ رَاضِيًا مَرْضِيًّا».

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَزَوَّجَتْ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ، وَ كَانَتْ كَثِيرَةَ الْمَالِ، فَدَعَتِ النِّسَاءَ إِلَى عُرْسِهَا فَلَبَسْنَ أَفْخَرَ ثِيَابِهِنَّ ثُمَّ قُلْنَ: نُرِيدُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَ فَقَرَهَا. فَدَعَوْنَهَا، فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ بِحُلَّةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا لَبَسَتْهَا وَ اتَّرَتْ وَ جَلَسَتْ بَيْنَهُنَّ رَفَعَتِ الْإِزَارَ فَلَمَعَتِ الْأَنْوَارُ فَقَالَتِ النِّسَاءُ: مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا فَاطِمَةُ؟ فَقَالَتْ: مِنْ أَبِي. فَقُلْنَ: مَنْ

(١). سيأتي في الجزء الرابع أن هذه الأبيات جزء من قصيدة طويلة لعلي بن حماد العبدى و ليست للمترجم له.

(٢). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٤٠ ح ٤٦٤٥.

(٣). کنز العمال: ١٣ / ١٠٨ ح ٣٦٣٥٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٤٥٠.

أین لأبیك؟ قالت: من جبریل. قلن: من أین لجبریل؟ قالت: من الجنة. فقلن: نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله، فمن أسلم زوجها استمرت معه و إلا تزوجت غيره.

مر بيان ما في بقية الأبيات من الحديث المأثور. و للعبدي قوله من قصيدة يمدح بها علياً عليه السلام:

و كان يقول يا دنياي غري سواي فليست من أهل الغرور

و من أخرى:

لم تشتمل قلبه الدنيا بزخرفها بل قال غري سواي كل محتقر «١»

أشار بهما إلى ما في

حديث ضرار بن ضمرة الكناني، لما وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبي سفيان قال: لقد رأيت في بعض مواقفه و قد أرحى الليل سُدوله، و غارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تمليل السليم و يبكي بكاء الحزين، و يقول: «يا دنيا يا دنيا، غري غري، إلى تعرضت؟ أم إلى تشوقت؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، و عيشك حقير، و خطرُك يسير». الحديث. أخرج أبو نعيم في الحلية (١ / ٨٤)، و ابن عبد البر في الاستيعاب «٢»، و ابن عساکر في تاريخه «٣» (٣٥ / ٧) و كثيرون آخرون من الحفاظ و المؤرخين.

و له قوله:

لما أتاه القوم في حجراته و الطهر يخصف نعله و يرقع

(١). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٦٩.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٨ رقم ١٨٥٥.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٨ / ٤٧٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١٥٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٤٥١ قالوا له إن كان أمر من لنا خلف إليه في الحوادث نرجع

قال النبي خليفتي هو خاصف النعل الزكي العالم المتورع «١»

أشار بهذه الأبيات إلى

حديث أم سلمة قالت لعائشة أم المؤمنين في بدء واقعه الجمل:

أذكرُك كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر له، و كان عليّ يتعاهد نعلی رسول الله صلى الله عليه و سلم فيخصفها و يتعاهد أثوابه فيغسلها، فُتبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها و قعد في ظل سمره، و جاء أبو بكر و معه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب، و دخلا يُحدثانه فيما أرادا، ثم قالا: يا رسول الله إنا لا ندرى قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يُستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزحاً.

فقال لهما: «أما إني قد أرى مكانه و لو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران» فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قلت له و كنت أجزأ عليه منّا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فنزلنا فلم نر أحداً إلا علياً، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلا علياً، فقال: «هو ذاك». فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. فقالت: فأني خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس، و أرجو فيه الأجر إن شاء الله.

فقلت: أنتِ و رأيك. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد «٢» (٧٨ / ٢).

ولشاعرنا العبدى قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:
يا من شكَّتْ شوقه الأملأكُ إذ شُعِفَتْ بِحُبِّهِ و هواه غايه الشَعْفِ
فصاغ شِبْهَكَ رَبُّ العالمين فما ينفكُّ من زائرٍ منها و مُعتكفٍ

(١). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٦٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١٨ خطبة ٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٢

و له فى مدحه- صلوات الله عليه:-

صوَّرَ اللهُ لأَملاكِ العُلَى مثله أعظمه فى الشرفِ

و هى ما بين مُطيفِ زائرٍ و مُقيمٍ حوله مُعتكفٍ

هكذا شاهده المبعوثُ فى ليلة المعراجِ فوق الرُفْرِفِ «١»

فى هذه الأبيات إشارة إلى

حديث الحافظ المتقن الكبير، الثقة يزيد بن هارون عن حميد الطويل الثقة، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مرت ليلة أُسْرِى بى إلى السماء، فإذا أنا بملكٍ جالس على منبر من نور و الملائكة تُخَدِّقُ به.

فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: أدنُ منه و سلّم عليه. فدنوت منه و سلّمْتُ عليه، فإذا أنا بأخى و ابن عمى على بن أبى طالب.

فقلت: يا جبرئيل سبقنى على إلى السماء الرابعة؟ فقال لى: يا محمد لا، و لكن الملائكة شكَّتْ حُبَّها لعلّى، فخلق الله تعالى هذا الملك

من نورٍ على صورة على، فالملائكة تزوره فى كل ليلة جمعة و يوم جمعة سبعين ألف مرّة، يسبّحون الله و يقدّسونه و يهدون ثوابه

لُحِبِّ على». أخرجه الحافظ الكنجى فى الكفاية «٢» (ص ٥١)

و قال: هذا حديثٌ حسنٌ عال لم نكتبه إلّا من هذا الوجه.

و من شعر العبدى قوله:

و زوَجَهُ بفاطم ذو المعالى على الأرقام من أهل النفاقِ

و خُمسُ الأرض كان لها صداقاً لا لله ذلك من صداقِ «٣»

(١). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٧١.

(٢). كفاية الطالب: ص ١٣٢ باب ٢٦.

(٣). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٧٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٣

و قوله يمدح به أمير المؤمنين:

و كم غمره للموتِ فى الله خاضها و لُجَّه بحرٍ فى الحُكوم أقامها

و كم ليلة ليلاء لله قامها و كم صبحه مشجورة الحرّ صامها و قوله فى مدحه عليه السلام:

أنت عين الإله و الجنب من ف- رط فيه يصلى لظى مذموما

أنت فلك النجاة فينا و ما زل- ت صراطاً إلى الهدى مستقيما

و عليك الورودُ تسقى من الحوض و من شئت ينثى محروما
و إليك الجوازُ تُدخِلُ مَنْ شئتَ جناناً و مَنْ تشاءُ جحيماً «١»
مرّ بيان ما فى بعض هذه الآيات.
قوله:

و عليك الورودُ تسقى من الحوض و من شئت ينثى محروما
فيه إيعازُ إلى أن سقاية الحوض - الكوثر - يوم القيامة بيد على أمير المؤمنين، يسقى منه محبّيه و مواليه و يزود عنه المنافقين و الكفّار،
و ورد فى ذلك أحاديث فى الصحاح و المسانيد و نحن نذكر بعضها:
١-

أخرج الطبرانى «٢» بإسناد رجاله ثقأت عن أبى سعيد الخدرى قال:
قال النبىُّ صلى الله عليه و سلم: «يا علىُّ معك يوم القيامة عصا من عصيِّ الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض». الذخائر (ص ٩١)،
الرياض «٣» (٢/ ٢١١)، مجمع

(١). أعيان الشيعة: ٧/ ٢٦٩.

(٢). المعجم الصغير: ٢/ ٨٩.

(٣). الرياض النضرة: ٣/ ١٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٥٤.

الزوائد (٩/ ١٣٥)، الصواعق «١» (ص ١٠٤).

-٢-

أخرج أحمد فى المناقب «٢» بإسناده عن عبد الله بن إجارة قال:

سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب و هو على المنبر يقول: «أنا أذودُ عن حوض رسول الله بيديّ هاتين القصيرتين الكفّار و
المنافقين كما تزود السقاء غريبة الإبل عن حياضهم».

و رواه الطبرانى فى الأوسط. و ذكر فى مجمع الزوائد (٩/ ١٣٥)، و الرياض النضرة «٣» (٢/ ٢١١)، و كنز العمال «٤» (٦/ ٤٠٣).

-٣-

أخرج ابن عساكر فى تاريخه «٥» بإسناده عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعلى: «أنت أمامى يوم القيامة، فیدفع
إلىّ لواء الحمد فأذفعه إليك، و أنت تزود الناس عن حوضى». و ذكره السيوطى فى الجمع كما فى ترتيبه «٦» (٦/ ٤٠٠) و فى (ص
٣٩٣) عن ابن عباس عن عمر فى حديث طويل عنه صلى الله عليه و سلم: «و أنت تتقدّمنى بلواء الحمد و تزودُ عن حوضى».

-٤-

أخرج أحمد فى المناقب «٧» بإسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أعطيت فى علىّ خمساً هو
أحبُّ إلىّ من الدنيا و ما فيها، أمّا واحدة: فهو تكأتى بين يديّ الله حتى يفرغ من الحساب. و أمّا الثانية: فلواء

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٧٤.

(٢). مناقب على: ص ٢٠٠ ح ٢٧٩، و فى فضائل الصحابة: ح ١١٥٧.

(٣). الرياض النضرة: ٣/ ١٦٣.

(٤). كنز العمال: ١٣/١٥٧ ح ٣٦٤٨٤.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٠/١٥٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٣/١٥.

(٦). كنز العمال: ١٣/١٤٥ ح ٣٦٤٥٥، ص ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

(٧). مناقب علي: ص ١٨٢ ح ٢٥٥، و في فضائل الصحابة: ح ١١٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٥.

الحمد بيده، آدم و من ولده تحته. و أمّا الثالثة: فوافق على عُقْرِ حوضي يسقى من عَرَف من أمتي». الحديث.

و ذكر في الرياض النضرة «٨» (٢/٢٠٣)، و كنز العمال «٩» (٦/٤٠٣).

-٥-

أخرج شاذان الفضيلي بإسناده عن أمير المؤمنين قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عليّ سألت ربّي فيك خمس خصال فأعطاني.

أمّا الأولى: فإنّي سألت ربّي أن تنشقّ عني الأرض و أنفضّ التراب عن رأسي و أنت معي، فأعطاني. و أمّا الثانية: فسألته: أن يوقفني

عند كفة الميزان و أنت معي، فأعطاني. و أمّا الثالثة: فسألته: أن يجعلك حامل لوائي و هو لواء الله الأكبر عليه المفلحون و الفائزون

بالجنة، فأعطاني. و أمّا الرابعة: فسألته: أن تسقى أمتي من حوضي، فأعطاني. و أمّا الخامسة: فسألته: أن يجعلك قائد أمتي

إلى الجنة، فأعطاني. فالحمد لله الذي منّ به عليّ».

و تجده في المناقب للخطيب الخوارزمي (ص ٢٠٣)، و فرائد السمطين في الباب الثامن عشر، و كنز العمال (٦/٤٠٢) «١٠».

-٦-

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في حديث قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كأنّي بك يا عليّ و أنت على حوضي تذود عنه الناس، و إنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم

السماء، و إنّى و أنت و الحسن و الحسين و فاطمة و عقيل و جعفر في الجنة إخواناً على سررٍ متقابلين، أنت معي و شيعتك في الجنة».

مجمع الزوائد (٩/١٧٣).

(٨). الرياض النضرة: ٣/١٥٢-١٥٣.

(٩). كنز العمال: ١٣/١٥٤ ح ٣٦٤٧٩.

(١٠). المناقب: ص ٢٩٣ ح ٢٨٠، فرائد السمطين: ١/١٠٦ ح ٧٥، كنز العمال: ١٣/١٥٢ ح ٣٦٤٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٦.

-٧-

عن جابر بن عبد الله في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«يا عليّ و الذي نفسى بيده إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه رجالاً كما يُدَادُ البعير الضالُّ عن الماء بعضاً لك من عَوْسَج،

و كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي». مناقب الخطيب «١» (ص ٦٥).

-٨-

أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (٣/١٣٨) بإسناده و صحّحه عن عليّ بن أبي طلحة قال:

حَجَجْنَا فمررنا على الحسن بن عليّ بالمدينة و معنا معاوية بن حُديج - بالتصغير - فقيل للحسن: إن هذا معاوية بن حُديج السابّ لعليّ.

فقال: «عليّ به. فأنتي به. فقال: أنت السابّ لعليّ؟ فقال: ما فعلت».

فقال: و الله إن لقيته، و ما أحسبُ بك تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه و سلم يزود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج، حدثنيه الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم و قد خاب من افتري». و أخرجه الطبراني «٣» و في لفظه: «لَتَجِدَنَّه مُشَمَّرًا حاسراً عن ذراعيه، يزود الكفار و المنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه و سلم قول الصادق المصدوق محمد».

(١). المناقب: ص ١٠٩ ح ١١٦.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٤٨ ح ٤٦٦٩. و رواه ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ح ١٤٤، و البلاذري في أنساب الأشراف في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٣ / ١٠ ح ٩، و الطبراني في المعجم الكبير: ٣ / ٨١، ٩١ ح ٧٢٧، ٢٢٧٥٨. و أخرجه أبو نعيم في كتاب صفة النفاق، و أبو القاسم الخزفي في أماليه، و أخرجه ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية بن حديج بأربعة طرق، و أورده العصامي في سمط النجوم العوالي: ٢ / ٤٩٥. (الطبائبي)

(٣). المعجم الكبير: ٣ / ٩١ ح ٢٧٥٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٧.

قوله:

و إليك الجواز تُدخل من شئتَ جناً و من تشاءَ جحيماً

أشار به إلى معنى ورد في أخبار كثيرة، نقتصر بذكر بعضها:

١-

أخرج الحافظ ابن السمان في الموافقة عن قيس بن حازم، قال:

التقى أبو بكر الصديق و علي بن أبي طالب فتبسّم أبو بكر في وجه علي، فقال له: ما لك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتّب له عليّ الجواز». و ذكر في الرياض النضرة «١» (٢ / ١٧٧ و ٢٤٤)، و الصواعق «٢» (ص ٧٥)، و إسعاف الراغبين (ص ١٦١).

٢-

عن مجاهد عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا كان يوم القيامة أقام الله جبريل و محمداً على الصراط، فلا يجوز أحد إلّا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب». أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب «٣» (ص ٢٥٣)، و الفقيه ابن المغازلي في المناقب «٤» بلفظ: «عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل إلّا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب». و ذكره القرشي في شمس الأخبار «٥» (ص ٣٦).

٣-

أخرج الحاكمي «٦» عن عليّ قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة، و نصب

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١٢٢ و ٢٠٣.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ١٢٦.

(٣). المناقب: ص ٣١٩ ح ٣٢٤.

(٤). مناقب علي بن أبي طالب: ص ١١٩ ح ١٥٦.

(٥). مسند شمس الأخبار: ١ / ٩٧ باب ٦.

(٦). أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى: ج ٤٠ باب ٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٨.

الصراط على جسر جهنم ما جازها أحد، حتى كانت «٧» معه براءة بولاية علي بن أبي طالب». و ذكر في فرائد السمطين «٨» في الباب الرابع والخمسين، و الرياض النضرة «٩» (١٧٢ / ٢).

-٤-

عن الحسن البصري عن عبد الله قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، و هو جبلٌ قد علا على الجنة و فوقه عرش رب العالمين، و من سفحه يتفجر أنهار الجنة و تتفرق في الجنان، و هو جالس على كرسي من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا و معه براءة بولايته و ولاية أهل بيته، يُشرف على الجنة، فيدخل محبيه الجنة و مبغضيه النار». أخرجه الخوارزمي في المناقب «١٠» (ص ٤٢)، و الحموي في فرائد السمطين «١١» في الباب الرابع والخمسين.

-٥-

أخرج القاضي عياض في الشفا «١٢» عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«معرفة آل محمد براءة من النار، و حب آل محمد جواز على الصراط، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب». و يوجد في الصواعق «١٣» (ص ١٣٩)، و الإتحاف (ص ١٥)، و رشفة الصادي (ص ٤٥٩).

-٦-

أخرج الخطيب في تاريخه (٣ / ١٦١) عن ابن عباس قال:

قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله للنار جواز؟ قال: «نعم. قلت: و ما هو؟ قال:

(٧). كذا في الرياض النضرة، و في فرائد السمطين: إلّا من كانت.

(٨). فرائد السمطين: ١ / ٢٨٩ ح ٢٢٨.

(٩). الرياض النضرة: ٣ / ١١٦.

(١٠). المناقب: ص ٧١ ح ٤٨.

(١١). فرائد السمطين: ١ / ٢٩٢ ح ٢٣٠.

(١٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ١٠٥.

(١٣). الصواعق المحرقة: ص ٢٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٩.

حب علي بن أبي طالب».

و يأتي

حديث: «علي قسيم الجنة و النار»

في محله إن شاء الله تعالى.

و من شعر العبدى يمدح أمير المؤمنين:

و علمك الذي علم البرايا و ألهمك الذي لا يعلمونا

فزادَكَ في الوري شَرَفًا و عَزَاو مجداً فوق وَصَفِ الواصفينا

لقد أُعْطِيتَ ما لم يُعْطِ خَلْقًا هَيْئًا يا أمير المؤمنين

إليكَ اشتاقَتِ الأملاكُ حتى تحنَّتْ من تشوقِها حيننا

هناكَ برا لها الرحمنُ شخصاً كَشِبْهَكَ لا يُعَادِرُهُ يقينا «١٤»

أشار بالبيت الأول إلى حديث مَرِّ (ص ٤١) و مَرِّ بيان بقيَّة الأبيات (ص ٢٨٨). و من شعره:

لأنتم على الأعرافِ أعرُفُ عارفٍ بسِما الذي يهواكم و الذي يَشُنَّا «١٥»

أئمتنا أنتم سُنْدَعِي بِكُمْ غداً إذا ما إلى ربِّ العبادِ مَعاً قُمْنَا

بجدِّكم خيرِ الوري و أبيكم هُدينا إلى سُبُلِ النجاةِ و أنقذنا

و لولاكم لم يَخْلُقِ اللهُ خَلْقَهُ و لا لَقَبَ الدنيا العرورَ و لا كُنَّا

و من أجلكم أنشأ الإلهُ لِخَلْقِهِ سماءً و أرضاً و ابتلى الإنس و الجنَّ

تَجِلُّونَ عن شِبهِ من الناس كلِّهم فشانكم أعلى و قدركم أسنى

إذا مسنا ضُرٌّ دَعَوْنَا إِلَيْهَا بِمَوْضِعِكُمْ مِنْهُ فيكشفهُ عَنَّا

و إن دَهَمَتْنَا غَمَّةٌ أو مُلِمَّةٌ جعلناكم منها و من غيرها حصنا

و إن ضامنا دهرٌ فعدنا بعزكم فيبعد عَنَّا الضيم لَمَّا بِكُمْ عُدْنَا

(١٤). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٧١.

(١٥). يشناً: يبغض.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦٠ و إن عارضتنا خيفةً من ذنوبنا برأه لنا منها شفاعتكم أمنا «١»

البيت الأول إشارةً إلى قوله تعالى في سورة الأعراف «٢»: (وَ عَلَيَّ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ) و ما ورد فيه.

أخرج الحاكم بن الحداء الحسكاني «٣»، المترجم (١١٢ / ١) بإسناده عن أصبغ ابن نباتة، قال: كنت جالساً عند عليّ فأتاه ابن الكواء

فسأله عن قوله تعالى: (وَ عَلَيَّ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ...). فقال: «ويحك يا ابن الكواء نحن نوقفُ يوم القيامة بين الجنة و النار، فمن نصيرنا

عرَفناه بسِماه فأدخلناه الجنة، و من أبغضنا عَرَفناه بسِماه فأدخلناه النار».

و أخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف و البيان «٤» في الآية الشريفة عن ابن عباس أنه قال: الأعراف موضع عالٍ من الصراط، عليه

العباس و حمزة و عليّ بن أبي طالب و جعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضهم بسواد الوجوه.

و رواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ١٧)، و ابن حجر في الصواعق «٥» (ص ١٠١)، و الشوكاني في فتح القدير «٦» (٢ /

١٩٨).

و البيت الثاني إشارةً إلى قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) «٧». و أئمة الشيعة هم العترة الطاهرة يُدْعَوْنَ بهم و يُحشَرُونَ

معهم، إذ

«المراء - كما قال النبي

(١). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٦٩.

(٢). الآية: ٤٦.

(٣). شواهد التنزيل: ١ / ٢٦٣ ح ٢٥٦.

(٤). الكشف و البيان: الورقة ٢٠٦ سورة الاعراف: آية ٤٦.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٦٩.

(٦). فتح القدير: ٢٠٨ / ٢.

(٧). الإسراء: ٧١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٦١

الأقدس - مع من أحبَّ « (٨).

«و من أحبَّ قوماً حُشِرَ معهم» (٩).

«و من أحبَّ قوماً حَشَرَهُ اللهُ في زُمرتهم» (١٠).

و بقيّة الأبيات بعضها واضحة و بعضها مرّ بيانه.

(٨). أخرجه البخارى [صحيح البخارى: ٥ / ٢٢٨٣ ح ٥٨١٦]، و أبو داود [سنن أبي داود: ٤ / ٣٣٣ ح ٥١٢٧]، و الترمذی [سنن الترمذی:

٤ / ٥١٣ ح ٢٣٨٥]، و النسائي، و أحمد عن أنس [مسند أحمد ٤ / ٥٦ ح ١٢٦٥٥] و ابن مسعود [١ / ٦٤٨ ح ٣٧١٠]. (المؤلف)

(٩). أخرجه الحاكم في المستدرک [٤ / ٤٢٦ ح ٨١٦١]، و ابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٥٣ [ص ١٧٦ ح ١٣١٥].

(المؤلف)

(١٠). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ٣ / ١٩ ح ٢٥١٩]، و الضياء عن أبي قرصافة، و صححه السيوطی في الجامع الصغير: ٢ / ٤٨٨

[٢ / ٥٥٣ ح ٨٣١٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٦٢

العبدی معاصر العبدی

عاصر المترجم من شعراء الشيعة مشاركته في كنيته و لقبه و بيئته نشأته و مذهبه، ألا و هو أبو محمد يحيى بن بلال العبدی الكوفی، فنذكره لكثرة وقوع الاشتباه بينهما و قلّه ذكره.

قال المرزبانى في معجمه «١» (ص ٤٩٩): إنه كوفی نزل همدان، و هو شاعرٌ محسنٌ يتشيع و له في الرشيد مدائح حسنة و هو القائل:

و لَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ زَهِيدَةٍ وَ لَلْمَنْعِ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُكَدَّرِ

فَعَشْتُ مُثْرِيًّا أَوْ مُكَدِّيًّا مِنْ عَطِيئَةٍ تُمَنِّي وَ إِلَّا فَسَّالَ اللّٰهَ وَ اصْبِرِ

و له:

لَعَمْرِي لَئِنْ جَارَتْ أُمَّيَّةٌ وَ اعْتَدَتْ لَأَوَّلَ مَنْ سَنَّ الضَّلَالَةَ أَجْوَرُ

و أنشد العبدی هذا عبد الله بن علي بن العباس «٢» بنهر أبي فطرس «٣» و له فيه خير:

(١). معجم الشعراء: ص ٤٨٨.

(٢). أحد أعمام أبي العباس السفاح، كان من رجال الدهر حزماً و رأياً و دهاءً و شجاعاً، انهدم عليه الحبس سنة (١٤٧) و كان قد

حبسه المنصور سراً، و قيل: إنه قُتِلَ سراً و هُدم عليه الحبس قصداً. قال الوطواط [في غرر الخصاص: ص ٤٠٥]: إنه جلس يوم الجمعة

في جامع دمشق و قتل من بني أمية خمسين ألفاً. (المؤلف)

(٣). اسم نهر قرب الرملة بفلسطين.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٤٦٣. أما الدُعاءُ إلى الجِنانِ فهاشمٌ وبنو أُمِيَّةٍ من دُعاءِ النارِ أُمِيٌّ ما لَكَ من قرارٍ فالحقَى بالجنِّ صاغرةً بأرضِ وَبارِ فلئن رحلتِ لَتَوَحِّلَنَّ ذَمِيمَةً وإذا أقيمتِ بذلَّهُ و صغارِ

و خبر العبدِيّ هذا و إنشاده الشعر المذكور عبد الله العباسي ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (١/ ٢٠٧)، و يعقوبي في تاريخه «١» (٣/ ٩١)، و ابن رشيقي في العمدة «٢» (١/ ٤٨). و أحسب أن من علّق على هذه الكتب لم يقف على ترجمة الشاعر، فضرب عن ترجمته صفحاً و سكت عن تعريفه.

فقال ابن قتيبة: و لما افتتح المنصور الشام و قتل مروان قال «٣» لأبي عون و من معه من أهل خراسان: إن لي في بقيّة آل مروان تديراً فتأهبوا يوم كذا و كذا في أكمل عدّة، ثم بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمّعوا و أعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابه و معهم رجل من كلب قد ولّدهم «٤»، ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الأذن للكلبي: ممن أنت؟ قال: من كلب و قد ولّدتهم. قال: فانصرف و دع القوم فأبى أن يفعل، و قال: إنني خالهم و منهم. فلما استقرّ بهم المجلس خرج رسول المنصور و قال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة. ثم خرج الثانية فنادي: أين الحسين بن علي؟ ليدخل. ثم خرج الثالثة فنادي: أين زيد بن علي بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة

(١). تاريخ يعقوبي: ٢/ ٣٥٥.

(٢). العمدة: ١/ ٦٣.

(٣). الظاهر أن في العبارة سقطاً؛ إذ القصة وقعت مع عبد الله بن علي [بن عبد الله بن عباس] و كان أميراً على الشام من قبل المنصور، كما في ذيل العبارة، و معجم المرزباني [ص ٤٨٨]، و تاريخي يعقوبي [٢/ ٣٥٥]، و ابن الأثير [الكامل في التاريخ: ٣/ ٥٠٢ حوادث سنة ١٣٢ هـ]، و عمدة ابن رشيقي [١/ ٦٣]. (المؤلف)

(٤). ربّاهم.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٤٦٤

فقال: أين يحيى بن زيد؟

ثم قيل: ائذنوا لهم، فدخلوا و فيهم العُمَر بن يزيد، و كان له صديقاً فأوماً إليه: أن ارتفع فأجلسه معه على طنفته، و قال للباقيين: اجلسوا، و أهل خراسان قياماً بأيديهم العُمَد.

فقال: أين العبدِيّ؟ فقام و أخذ في قصيدته التي يقول فيها:

أما الدُعاءُ إلى الجِنانِ فهاشمٌ وبنو أُمِيَّةٍ من دُعاءِ النارِ

فلَمّا أنشد أبياتاً منها قال العُمَر: يا ابن الزانية؟ فانقطع العبدِي و أطرق عبد الله ساعة، ثم قال: امض في نشيدك. فلَمّا فرغ رمى إليه بصره فيها ثلاثمائة دينار ثم تمثّل بقول القائل:

و لقد ساءني و ساء سواي قُرْبُهُم من منابرٍ و كراسي

أنزلوها بحيثُ أنزلها الله بدارِ الهوانِ و الإتعاسِ

لا تُقيلَنَّ عبدَ شمسٍ عثراً و اقطعوا كلَّ نخلةٍ و غراسِ

و اذكروا مصرع الحسين و زيدو قتيلاً بجانبِ المهراسِ «١»

ثم قال لأهل خراسان: دهيد «٢» فشدخوا بالعميد حتى سالت أدمغتهم، و قام الكلبي فقال: أيها الأمير، أنا رجلٌ من كلب لست منهم، فقال:

و مُدْخِلِ رَأْسَهُ لَمْ يُدْنِهِ أَحَدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى لَزَّهُ الْقَرْنُ

ثم قال: دهيد. فشدخ الكلبى معهم ثم التفت إلى الغمر فقال: لا خير لك فى الحياء بعدهم. قال: أجل. فقُتِل، ثم دعا ببراذع «٣» فألقاها عليهم و بسط عليها

(١). المهراس: ماء بجبل أحد. و يعنى بالقتيل: حمزة بن عبد المطلب - رضوان الله عليه.

(٢). كلمه فارسيه. (المؤلف)

(٣). البرذعة: كساء يلقى على ظهر الدابة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٦٥

الأنطاع و دعا بغدائه فأكل فوقهم، و إنَّ أنین بعضهم لم يهدأ حتى فرغ. ثم قال: ما تهنأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلّا يومى هذا. و قام فأمر بهم فجزوا بأرجلهم، و أغنم أهل خراسان أموالهم ثم صلبوا فى بستانه. و كان يأكل يوماً، فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان، فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف، فقيل له: لو أمرت أيها الأمير برد هذا الباب. فقال: و الله لرائحتها أحب إليّ و أطيب من رائحة المسك. ثم قال:

حَسِبْتُ أُمِّيَّةً أَنْ سَتَرْضَى هَاشِمٌ عَنْهَا وَ يَذْهَبُ زَيْدُهَا وَ حَسِينُهَا

كَلًّا وَ رَبِّ مُحَمَّدٍ وَ إِلَهِهِ حَتَّى تُبَاحَ سُهُولُهَا وَ حُزُونُهَا

وَ تَدَلَّ ذُلَّ حَلِيلَةٍ لِحَلِيلِهَا بِالْمَشْرِفَى وَ تُسْتَرَدُّ دِيُونُهَا

و قال اليعقوبى «١»: و انصرف عبد الله بن على إلى فلسطين فلما صار بنهر أبى فطرس بين فلسطين و الأردن جمع إليه بنى أمية، ثم أمرهم أن يعقدوا عليه لأخذ الجوائز و العطايا، ثم جلس من غد و أذن لهم، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بنى أمية، و قد أقام على رأس كل رجل منهم رجلين بالعمد، و أطرق ملياً، ثم قام العبدى فأنشد قصيدته التى يقول فيها:

أَمَا الدِّعَاءُ إِلَى الْجِنَانِ فَهَاشِمٌ وَ بَنُو أُمِّيَّةٍ مِنْ دَعَاةِ النَّارِ

و كان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالساً إلى جنب عبد الله بن على، فقال له: كذبت يا ابن اللخناء. فقال له عبد الله بن على: بل صدقت يا أبا محمد، فامض لقولك. ثم أقبل عليهم عبد الله بن على، فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام و أهل بيته، ثم صفق بيده فضرب القوم رءوسهم بالعمد حتى أتوا عليهم، فناداه رجلٌ من أقصى القوم:

(١). تاريخ اليعقوبى: ٢/ ٣٥٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٦٦ عُبْدُ شَمْسٍ أَبُو كَ وَ هُوَ أَبُو نَالٍ تُنَادِيكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

فَالقِرَابَاتُ بَيْنَنَا وَ اشجَاتُ مُحْكَمَاتُ القُوَى بِعَقْدٍ شَدِيدٍ

فقال: هيهات قطع ذلك قتل الحسين. ثم أمر بهم فسيحوا فطرح عليهم البسط و جلس عليها، و دعا بالطعام فأكل، فقال: يومٌ كيوم الحسين بن على و لا سواء، و كان قد دخل معهم رجلٌ من كلب، قال: رجوت أن ينالوا خيراً فأنال معهم. فقال عبد الله بن على: اضربوا عنقه.

و مُدْخِلِ رَأْسَهُ لَمْ يُدْنِهِ أَحَدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى لَزَّهُ الْقَرْنُ

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٦٧

شعراء الغدیر فى القرن الثالث الهجرى

إشارة

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦٩

٩- أبو تمام الطائي

إشارة

المتوفى سنة (٢٣١ هـ)

أُظِيهٌ حَيْثُ اسْتَنْتِ الْكُتُبُ الْعُفْرُ وَوَيْدِكَ لَا يَغْنَالِكِ اللَّوْمُ وَ الرَّجْرُ «١»
 أَسْرَى حِذَارًا لَمْ تُقَيِّدْكَ رِدَّةً فَيَحْسِرُ مَاءً مِنْ مَحَاسِنِكَ الْهَذْرُ
 أَرَاكِ خِلَالَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بَوَّةً «٢» عَدَاكِ الرَّدَى مَا أَنْتِ وَالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 أَتَشْغَلُنِي عَمَّا هُرِعْتُ لِمِثْلِهِ حَوَادِثُ أَشْجَانٍ لِصَاحِبِهَا نُكْرُ
 وَ دَهْرٌ أَسَاءَ الصُّنْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُقْضَى نَدْوَرًا فِي مَسَاءِ تَيِّ الدَّهْرِ
 لَهُ شَجَرَاتٌ خَيْمِ الْمَجْدِ بَيْنَهَا فَلَا تَمُرُّ جَانٍ وَلَا وَرْقٌ نَضْرُ
 وَمَا زِلْتُ أَلْقَى ذَاكَ بِالصَّبْرِ لَا بِسَارِدَاءٍ يَهْ حَتَّى خِخْتُ أَنْ يَجْزَعَ الصَّبْرُ
 وَإِنَّ نَكِيرًا أَنْ يَضِيقَ بَمَنْ لَهُ عَشِيرَةٌ مِثْلِي أَوْ وَسِيلَتُهُ مِصْرُ
 وَمَا لَامَرِي مِنْ قَائِلٍ يَوْمَ عَثْرَةٍ لَعَا «٣» وَ حَدِينَاهُ الْحَدَاثَةُ وَالْفَقْرُ
 وَإِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ آضَتْ وَمَا بِهَا الَّذِي غَلَّهَ وَرَدُّ وَلَا سَائِلٍ خُبْرُ
 هُمْ النَّاسُ سَارَ الدَّمُ وَالْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَ حَمَّرَ أَنْ يَغْشَاهُمْ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ
 صَفِيكَ مِنْهُمْ مُضَمَّرٌ عُنْجَهِيَّةً «٤» فَقَائِدُهُ تَيْهٌ وَ سَائِقُهُ كِبْرُ

(١). اسْتَنْتِ: عَدَتْ إِقْبَالًا وَ إِدْبَارًا. الْكُتُبُ: الْجَمَاعَاتُ. الْعُفْرُ: الطَّبَاءُ الَّتِي يَعْلُو بِيَاضُهَا حُمْرَةً.

(٢). الْبَوَّةُ: الْحَمَقَاءُ.

(٣). لَعَا: كَلِمَةٌ يَدْعَى بِهَا لِلْعَاثِرِ، وَ مَعْنَاهَا الْارْتِفَاعُ.

(٤). الْعُنْجَهِيَّةُ - بَضَمَ الْعَيْنِ وَ الْجِيمِ -: الْكِبْرُ. (الْمَوْلَفُ)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٠ إذا شام برق اليسر فالقرب شأنه وأنى من العيوق إن ناله عسر

أريني فتى لم يقله الناس أو فتى يصح له عزم و ليس له وقر
 ترى كل ذي فضل يطول بفضلِهِ على مُعْتَفِيهِ وَ الَّذِي عِنْدَهُ نَزْرُ
 وَ إِنَّ الَّذِي أَحْدَانِي الشَّيْبَ لِلَّذِي رَأَيْتُ وَ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ السَّعْ وَالْعَشْرُ
 وَ أُخْرَى إِذَا اسْتَوْدَعْتُهَا السَّرَّ بَيَّنْتُ بِهِ كَرَهَا يَنْهَاضُ مِنْ دُونِهَا الصَّدْرُ
 طَغَى مِنْ عَلَيْهَا وَ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ إِلَّا أَقْلَهُمُ الْكُفْرُ
 وَ قَاسُوا دُجَى أَمْرِيهِمْ وَ كَلَاهِمَادِلِيلُ لَهُمْ أَوْلَى بِهِ الشَّمْسُ وَ الْبَدْرُ
 سَيَجِدُكُمْ اسْتَسْتَقَاؤَكُمْ حَلَبَ الرَّدَى إِلَى هُوَّةٍ لَا الْمَاءُ فِيهَا وَ لَا الْخَمْرُ
 سَيَمْتَمُ عِبْرَ الضَّحْلِ خَوْضًا فَأَيَّةً تَعَدُّونَهَا لَوْ قَدْ طَغَى بِكُمْ الْبَحْرُ

و كنتم دماءً تحتِ قِدرٍ مفارئةٍ على جهلٍ ما أمست تفورُ به القِدرُ
 فهلَّا زجرتُم طائرَ الجهلِ قبلَ أن يجيءَ بما لا تبسئون «١» به الزجرُ
 طويْتُم ثنايا تخبثون عوارها فإين لكم خبءٌ و قد ظهر النشُرُ
 فعلتم بأبناءِ النبيِّ و رهطِهِ أفاعيلَ أدناها الخيانةُ و الغدرُ
 و من قبله أخلفتُم لوصيِّه بدهيةٍ دهياءٍ ليس لها قدرُ
 فجتتم بها بكرًا عوانًا و لم يكن لها قبلها مثلُ عوانٍ و لا بكرُ
 أخوه إذا عدَّ الفخارُ و صهْرُهُ فلا مثلهُ أخٌ و لا مثلهُ صهْرُ
 و شدَّ به أزرُ النبيِّ محمدٍ كما شدَّ من موسى بهارونه الأزرُ
 و ما زال كشافًا دياجيرَ عمْرُهُ يمزقها عن وجهه الفتح و النصرُ
 هو السيفُ سيفُ الله في كلِّ مشهدهِ سيفُ الرسولِ لا ددانٌ و لا دثرُ «٢»
 فأى يدٍ للذمِّ لم يتر زندها و وجه ضلالٍ ليس فيه له أثرُ
 ثوى و لأهلِ الدينِ أمنٌ بحدهِ و للواصمين الدينِ فى حدهِ ذعْرُ

(١). بسأ بالشىء: أنس به و مرّن عليه.

(٢). الددان: الكليل الضعيف. الدثر: الصدى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٤٧١ يسدُّ به الثغر المخوف من الردى و يعتاض من أرض العدو به الثغرُ
 بأحدٍ و بدرٍ حين ماج برجله و فرسانه أحدٌ و ماج بهم بدرُ
 و يوم حنينٍ و النضيرِ و خيبرٍ و بالخذقِ الثاوى بعقوته عمرو «١»
 سما للمنايا الحُمُر حتى تكشفت و أسيافه حمُرٌ و أرماعه حُمُرُ
 مشاهدٌ كان الله كاشفَ كزيها و فارجه و الأمرُ ملتبسٌ إمرُ
 و يوم الغدير استوضح الحقُّ أهله بضحياء «٢» لا فيها حجابٌ و لا سترُ
 أقام رسول الله يدعوهم بهاليقربهم عُرْفٌ و يناهم نُكْرُ
 يمدُّ بضبعيه و يُعلمُ «٣» أنه ولئى و مولاكم فهل لكم خبْرُ
 يروح و يغدو بالبيان لمعشرو روح بهم عمْرٌ و يغدو بهم عمْرُ «٤»
 فكان لهم جهْرٌ يثبت حقه و كان لهم فى بزهم حقه جهْرُ
 أنتم جعلتم حظَّه حدَّ مَرْهفٍ من البيض يوماً حظُّ صاحبه القبرُ
 بكفى شقى و جهته ذنوبه إلى مرتع يرعى به العى و الوزرُ
 القصيدة (٧٣) بيتاً توجد فى ديوانه (ص ١٤٣).

ما ينبع الشعر

لا أجد لذي لبٍّ مُتدحاً عن معرفه يوم الغدير، لا سيّما و بين يديه كتب الحديث و السّير و مدونات التاريخ و الأدب، كلُّ يومى إليه
 بسبّابته، و يوعز إليه ببنانه، كلُّ يلمسُ يدى القارئ حقيقه يوم الغدير، فلا يدع له ذكراً خالياً منه، و لا مخيلةً تعدوه، و لا أضالع إلّا و قد
 انحنت عليه، فكأنه و هو يتلقّى خبره بعد لأيٍ من

(١). العقوة: الساحة.

(٢). وفي نسخة: بفيحاء. (المؤلف)

(٣). من أفعال. و يظهر من الدكتور ملحم، شارح ديوان أبي تمام أنه قرأه مجرّداً من (عَلِمَ) لا مزيداً من (أعلم) كما قرأناه، ومختارنا هو الصحيح الذي لا يعدوه الذوق العربي. (المؤلف)

(٤). الغمّر: الكريم.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٢

الدهر يرنو إليه من كتب، ويستشف أمره على أمم «١»، ولعلّ الواقف على كتابنا هذا من البدء إلى الغاية يجد فيه نماذج مما قلناه.

إذاً فهل معي وأعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود شارح ديوان شاعرنا المترجم حيث يقول عند قوله:

و يوم الغدير استوضح الحقّ أهلُه بضحايا لا فيها حجابٌ ولا سترٌ

يوم الغدير واقعةٌ حرب معروفه. و ذكر بعده في قوله:

يمدُّ بضبعيه و يعلم أنه وليٌّ و مولاكم فهل لكمُ خُبْرٌ

ما يكشف عن أنّها كانت من المغازي النبويّة، قال (ص ٣٨١): يمدُّ بضبعيه يساعده وينصره، والهاء راجعة إلى الإمام عليّ، أي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصره و يعلم أنه وليّ، كان العُضد والمساعد الوحيد للنبيّ صلى الله عليه وسلم في الغدير، والرسول نفسه كان ينصره عالماً أنه سيكون ولياً على شعبة بعده و خليفه له، وهذه هي الحقيقة، فهل تعلمون؟ انتهى.

ألا مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجرّدة؟ أهل وجد هاتيك الغزوة في شيء من السّير النبويّة؟ أو نصّ عليها أحد من أئمّة التاريخ؟ أم أنّ تلك الحرب الزبون «٢» وحدها قد توسّع بنقلها المتوسّعون من نقله الحديث؟. دع ذلك كله، هل وجد قصاصاً يقصّها؟ أو شاعراً يصوّرها بخياله؟ ألا من يسأل عن أنّ هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبويّة المحدودة؟ المعلومة بكمّها وكيفها، المدونة أطوارها وشؤونها، وليس فيها غزوة يوم الغدير، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحدة، فكان فيها عليّ و النبيّ يتناصران، و يعضد

(١) الامم: القرب.

(٢) حرب زبون: أي شديدة تصدم الناس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٣

كلُّ صاحبه، و يدفع كلُّ عن الآخر، كما يحسبه هذا الكاتب؟

و إنك لتجد الكاتب عينا عن جواب هذه الأسئلة، لكنّه جذبت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته، و هو يحسب أنه لا يقف على ذلك التعليق إلّا الدهماء، أو أنّ البخاتة يمرّون عليه كراماً، لكنّ المحافظة على حقيقة ديتية أولى من التحفظ على اعتبار هذا الكاتب الذي يكتب و لا يبالي بما يكتب، و يرى الكذب حقيقة راهنه.

نعم، كان في الجاهليّة يوم أغار فيه دُرَيْد بن الصّمّة - المقتول كافراً بعد فتح مكّة - على غطفان [بعد مقتل أخيه عبد الله] «١» يطالبهم بدمه، فاستقراهم حيّاً حيّاً، و قتل من بنى عيس ساعده بن مرّ، و أسير ذؤاب بن أسماء الجُشمي. فقالت بنو جُشم: لو فاديناها. فأبى ذلك دُرَيْد عليهم، و قتله بأخيه عبد الله، و أصاب جماعة من بنى مرّة و من بنى ثعلبة و من أحياء غطفان. قال في الأغاني «٢» (٦/٩): و ذلك في يوم الغدير. و ذكر لدُرَيْد شعراً في ذلك.

و عدّ في العقد الفريد «٣» (٣/٧١) من حروب الجاهليّة يوم - غدِير قلياد - قال:

قال أبو عبيدة: فاصطَلح الحَيَّان إلَّا بنى ثعلبهُ بن سعد، فإنَّهم أبوا ذلك و قالوا: لا نرضى حتى يُودوا قتلانا أو يُهدر دم من قتلها، فخرجوا من قطن «٤»، حتى وردوا- غدِير قلياد- فسبقهم بنو عيس إلى الماء، فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشاً و دوابهم، فأصلح بينهم عوف و مَعقل ابنا سُبَيْع من بنى ثعلبهُ، و إياهما يعنى زهيرٌ بقوله:

(١) الزيادة يقتضيها السياق، اثبتناها من الاغانى.

(٢) الاغانى: ١٠/١٤-١٥.

(٣) العقد الفريد: ٥/٩٩.

(٤) يوم قطن من حروب الجاهلية راجع العقد الفريد: ٣/٦ [٥/٩٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٧٤ تداركتُما عَبَساً و ذُبِيانَ بعدَ ماتفانُوا و دَقُوا بينهمَ عَطْرَ مَنْشِمٍ و قلياد فى الكلام المذكور مصحَّف- قلهى- كما يظهر من معجم البلدان «١» (٧/١٥٤)، و بلوغ الإرب (٢/٧٣)، و فى الأخير عدّه من أيام العرب المشهورة.

هذا كلُّ ما روى فى حديث هذا اليوم الذى لم يكن لرسول الله صلى الله عليه و آله و لا لأحد من الهاشميين فيه حلٌّ و لا مُرتحلٌ و لا لوصيِّه أمير المؤمنين عليه السلام فيه صولةٌ أو جولةٌ، فالحديث ليس فيه أى صلةٌ بهما، أ فمن المعقول إذن أن يريدَه أبو تمام المادح للوصيِّ الأعظم، و يعدّه مأثرةً له؟ على أن الشعر نفسه يأبى أن يكون المراد به واقعةٌ حرب دامية؛ فإنَّ الشاعر بعد أن عدَّ مواقف أمير المؤمنين عليه السلام فى الغزوات النبوية، و ذكر منها غزاةً أحد و بدر و حنين و النضير و خيبر و الخندق و ختمها بقوله:

مشاهدٌ كان الله كاشفَ كربها و فارجهُ و الأمر ملتبسٌ إمراً

أخذ فى ذكر منقبة ناء بها اللسان دون السيف و السنان فقال:- و يوم الغدير- و أنت ترى أنه يوعز إلى قصَّة فيها قيامٌ و دعوةٌ و إعلامٌ و بيانٌ و مجاهرةٌ بإثبات الحقِّ لأهله.

الشاعر

إشارة

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مُزينا بن سهم بن ملحان بن مروان بن دقافه بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو بن الحارث بن طيئ جلهم بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. تاريخ الخطيب (٨/٢٤٨).

أحد رؤساء الإمامية كما قال الجاحظ «٢» و الأوحى من شيوخ الشيعة فى الأدب

(١) معجم البلدان: ٤/٣٩٣.

(٢). فهرست النجاشى: ص ١٠٢ [ص ١٤١ رقم ٣٦٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٧٥

فى العصور المتقدمة، و من أئمّة اللغّة، و منتجج الفضيلة و الكمال، كان يؤخذ عنه الشعر و أساليبه، و ينتهى إليه السير، و يُلقى لديه المقال، و لم يختلف اثنان فى تقدّمه عند حلبيات القريض، و لا فى تولّعه بولاء آل الله الأكرمين- صلوات الله عليهم- و كان آيةً فى

الحفظ و الذكاء حتى قيل: إنه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان من الشعر غير ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع و القصائد «١»، و في معاهد التنصيص «٢» أنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع و القصائد. و في التكملة أنه أحمِلَ في زمانه خمسمائة شاعر كلهم مجيد.

المترجم له شامئى الأصل وُلد بقرية جاسم من قرى الجيدور من أعمال دمشق، و إنَّ أباه كان يُقال له: ندوس «٣» العطار فجعلوه أوساً، و في دائرة المعارف الإسلامية «٤» أنَّ المترجم هو الذى بدله و كان أبوه نصرانياً.

نشأ المترجم بمصر و في حدائته كان يسقى الماء فى المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم و تعلّم منهم، و كان فطناً فهماً، و كان يحبُّ الشعر، فلم يزل يعانیه حتى قال الشعر و أجاد، و شاع ذكره، و سار شعره، و بلغ المعتصم خبره، فحمله إليه و هو بِسِيرٍ مَنْ رأى، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدّة و أجازه المعتصم و قدّمه على شعراء وقته، و قدم إلى بغداد، و تجوّل فى العراق و إيران، و رآه محمد بن قدامة بقروين، فجالس بها الأدباء و عاشر العلماء، و كان موصوفاً بالظرف و حسن الأخلاق و كرم النفس.

قال الحسين بن إسحاق: قلت للبحترى: الناس يزعمون أنّك أشعر من أبى تمام. فقال: و الله ما ينفعنى هذا القول و لا يضرب أبى تمام، و الله ما أكلت الخبز إلّا به، و لو ددتُ أنّ الأمر كما قالوا، و لكنتى و الله تابعٌ له لآخذُ به آخذٌ منه، نسيماً يركد عند

(١). مرآة الجنان: ١٠٢ / ٢ [وفيات سنة ٢٣١ هـ]. (المؤلف)

(٢). معاهد التنصيص: ٣٨ / ١ رقم ٦.

(٣). لهذا الاسم قراءات مختلفة: تدوس. تدرس. ندوس. ثدوس. ثادوس. ثيودوس. (المؤلف)

(٤). دائرة المعارف الإسلامية: ٣٢٠ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٧٦

هوائه، و أرضى تنخفض عند سمائه. تاريخ الخطيب (٨ / ٢٤٨).

كان البحترى أوّل أمره فى الشعر و نباهته فيه أنه سار إلى أبى تمام و هو بحمص، فعرض عليه شعره، و كانت الشعراء تقصده لذلك، فلما سمع شعر البحترى أقبل عليه و ترك سائر الناس، فلما تفرّقوا قال له: أنت أشعر من أنشدنى، فكيف حالك؟ فشكا إليه القلمة. فكتب أبو تمام إلى أهل مَعْرَةَ النعمان، و شهد له بالحدق، و شفّع له إليهم، و قال له: امتدحهم. فسار إليهم فأكرموه بكتاب أبى تمام، و وظّفوا أربعة آلاف درهم فكانت أوّل مال أصابه، ثم أقبل عليه أبو تمام يصف شعره و يمدحه، فلزمه البحترى بعد ذلك، و قيل للبحترى: أنت أشعر أم أبو تمام؟ قال: جيّد خيّر من جيّدى، و ردّى خيّر من ردّيته.

و قيل: سئل أبو العلاء المعرى: من أشعر الثلاثة؟ أبو تمام أم البحترى أم المتنبى؟ فقال: المتنبى و أبو تمام حكيمان، و إنّما الشاعر البحترى.

و قيل: أنشد البحترى أبى تمام شيئاً من شعره، فقال له: أنت أمير الشعراء بعدى. قال البحترى: هذا القول أحبّ إليّ من كلّ ما نلته.

و قال ابن المعتز «١»: شعره كلّ حسن. و ذكر اعتناؤه البالغ بشعر مسلم بن الوليد صريع الغوانى و أبى نواس.

و عن عمارة بن عقيل فى حديث نقله عنه ابن عساكر فى تاريخه «٢» «٢٢ / ٤»: أنه لما سمع قوله:

و طول مقام المرء بالحىّ مخلّق لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإنى رأيت الشمس زيدت محبّة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

(١). طبقات الشعراء: ص ٢٨٤.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٥٧ / ٤، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٨١ / ٦.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٤٧٧

قال: إن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعاني، وأطراد المراد، واستواء الكلام، فهي لأبي تمام، وهو أشعر الناس، وإن كان غيرها فلا أدري. وكان في لسانه حُبْسَةً، وفي ذلك يقول ابن المعدَّل أو أبو العُمَيْثَل:

يا نبيَّ الله في الشعر ويا عيسى بنَ مريم أنتَ من أشعرِ خلقِ الله ما لم تتكلَّم

مدح الخلفاء والأمرء فأحسن، وحدث عن صهيب بن أبي الصهباء الشاعر، والعطاف بن هارون، وكرامة بن أبان العدوي، وأبي عبد الرحمن الأموي، وسلامة ابن جابر النهدي، ومحمد بن خالد الشيباني.

وروى عنه خالد بن شريد الشاعر، والوليد بن عبادة البُحْتري، ومحمد بن إبراهيم بن عتاب، والعبدويّ البغدادي. تاريخ ابن عساكر «١» (١٨ / ٤). الغدِير، العلامة الأُمِينِي ج ٢ ٤٧٧ الشاعر ص : ٤٧٤

ي أنه لما مدح الوزير محمد بن عبد الملك الزيَّات بقصيدته التي يقول فيها:

دِيْمَةٌ سَمَحَةٌ القِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَعِيْثٌ بِهَا الثَّرَى المَكْرُوبُ

لو سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامٍ أُخْرَى لَسَعَى نَحْوَهَا المَكَانَ الجَدِيدُ

قال له ابن الزيَّات: يا أبا تمام، إنك لتُحَلِّيَ شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما زيد حسناً على بهيِّ الجواهر في أجياد الكواعب، وما يُدَخِّرُ لك شيء من جزيل المكافأة إلا ويَقْصُرُ عن شعرك في الموازرة، وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له: إن هذا الفتى يموت شاباً.

ف قيل له: من أين حكمت عليه بذلك؟

فقال: رأيت فيه من الحِدَّةِ والذكاء والفتنة مع لطافة الحسِّ وجودة خاطر ما علمت به أن النفس الروحانيَّة تأكل جسمه كما يأكل السيف المهتد غمده.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢ / ٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٨ / ٦.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٤٧٨

تاريخ ابن خلكان «١» (١٣٢ / ١).

ذكر الصولي «٢»: أن المترجم امتدح أحمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيده سيَّته، فلما انتهى إلى قوله:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلمٍ أخنف في ذكاء إياس

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً: الأمير فوق ما وصفت. فأطرق قليلاً ثم رفع رأسه فأنشد:

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فَعَجَبُوا من سرعه فطنته.

ديوان شعر أبي تمام

: قد يقال: إن المترجم لم يُدَوِّن شعره، لكن الظاهر من قراءة عثمان بن المشنى القرطبي المتوفى (٢٧٣) ديوانه عليه كما في بغية الوعاة «٣» (ص ٣٢٤)، أن شعره كان

مدوَّناً في حياته، واعتنى بعده جمعٌ من الأعلام والأدباء بترتيبه وتلخيصه وشرحه وحفظه، ومنهم:

- ١- أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان: المتوفى (٣٢٠)، له شرحه.
- ٢- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: المتوفى (٣٣٥، ٣٣٦)، رتبته على حروف المعجم في نحو ثلاثمائة ورقة.
- ٣- علي بن حمزة الأصبهاني، رتبته على الأنواع.

- (١). وفيات الأعيان: ١٦/٢ رقم ١٤٧.
 - (٢). أخبار أبي تمام: ص ٢٣١.
 - (٣). بغية الوعاة: ١٣٦/٢ رقم ١٦٣٤.
 - الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٩.
 - ٤- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الشافعي: المتوفى (٣٨٠)، له شرحه.
 - ٥- أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى: المتوفى (٣٧١)، له شرحه.
 - ٦- الخالغ حسين بن محمد الراققى: كان حياً في حدود (٣٨٠) «١»، له شرحه.
 - ٧- الوزير حسين بن علي المغربي: المتوفى (٤١٨)، له كتاب اختيار شعره.
 - ٨- أبو ریحان محمد بن أحمد البيروني: المتوفى (٣٤٠)، له شرحه، رآه الحَمَوِي بخطه.
 - ٩- أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعزى: المتوفى (٤٤٩)، له تلخيصه المسمى بذكرى حبيب و شرحه.
 - ١٠- أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢)، له شرحه.
 - ١١- أبو البركات ابن المستوفى مبارك الإربلي: المتوفى (٦٣٧)، له شرحه في عشر مجلدات.
 - ١٢- أبو الفتح ضياء الدين نصر بن محمد: المتوفى (٦٣٧)، كان يحفظه.
 - ١٣- أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري: المتوفى (٦٧٢)، كان يحفظه و يحفظ الحماسه.
 - ١٤- محيي الدين الخياط، له شرحه «٢».
 - ١٥- الدكتور ملحم إبراهيم أسود، له شرحه المطبوع بمصر.
- و الظاهر أن النسخة المطبوعة من ديوان أبي تمام هو ترتيب الصولي؛ لأنها مرتبة على الحروف، إلا أن فيها سقطاً كثيراً من شعره؛ لأن النجاشي قال في فهرسته «٣» (ص ١٠٢): له شعر في أهل البيت كثير. و ذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أنه رأى

(١). في لسان الميزان: ٣٧٩ / ٢ رقم ٢٧٩٦: أنه توفي سنة ٤٢٢ هـ.

- (٢). راجع فهرست ابن النديم: ص ٢٣٥ [ص ١٩٠]، فهرست النجاشي: ص ١٠٢ [ص ١٤١ رقم ٣٦٧]، الطبقات لابن أبي أصيبعة: ٢ / ٢٠، تاريخ ابن خلكان: ٣٠ / ١، ١٣٣ [١١٤ / ١] رقم ٤٧]، بغية الوعاة: ص ٣٢٤، ٤٠٤، ٤٢٣ [٣١٥ / ٢] رقم ٢٠٦٤، ص ٣٥٩ رقم ٢١٨٩]، كشف الظنون [٧٧٠ / ١]، معجم المطبوعات [٢٩٦ / ١] - [٢٩٧]. (المؤلف)
- (٣). رجال النجاشي: ص ١٤١ رقم ٣٦٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٠.

نسخة عتيقة، و لعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه، و فيها قصيدة يذكر فيها الأئمة، حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنه توفي في أيامه. انتهى.

و لا يوجد في الديوان المطبوع شيء من ذلك الكثير عدا رائيته المذكورة في هذا الكتاب، فإما أن يد الأمانة في طبع الكتب حذفت تلكم القصائد عند تمثيل الديوان إلى عالم الطباعة كما صنعت مع غيره أيضاً، أو أنها لم تصل إليها عند النشر، أو أن المطبوع اختصار

أبي العلاء المعري المذكور.

ديوان الحماسة و شروحه:

ولأبي تمام مدياً أفرغه في قالب التأليف ديوان الحماسة الذي سار به الركبان واستفادت به الأجيال بعده، جمع فيه عيون الشعر و جوهه من كلام العرب، جمعه بدار أبي الوفاء بن سلمة بهمدان، عندما اضطرتته الثلوج إلى الالتجاء إلى هذه المدينة أثناء أويته من زيارة عبد الله بن طاهر، ورتبه على عشرة أبواب، خص كل باب بفتن، وقد اعتنى بشرحه جمع كثير من أعلام الأدب منهم:

- ١- أبو عبد الله محمد بن القاسم ماجيلويه البرقي.
- ٢- أبو الحسن علي بن محمد الشميساطي «١»: المتوفى أواسط المائة الرابعة.
- ٣- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي الرازي: المتوفى (٣٦٩).
- ٤- أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبد الله النمري: المتوفى (٣٨٥)، ولأبي محمد الأسود الحسن الغندجاني رد على النمري هذا في شرح الحماسة كما في معجم الأدباء «٢» (٢٤/٣).
- ٥- أبو الفتح عثمان بن جني: المتوفى (٣٩٢)، له المنهج في اشتقاق أسماء شعراء

(١). نسبة إلى شمساط بالمهملتين بضم أوله وفتح ثانيه، فما في كثير من المعاجم «الشمشاطي» بالمعجمتين تصحيف. (المؤلف)

(٢). معجم الأدباء: ٧/ ٢٦٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج٢، ص: ٤٨١

الحماسة، و شرح مستغلق الحماسة.

٦- أبو الحسن علي بن زيد البيهقي.

٧- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، كان حياً إلى سنة (٣٩٥).

٨- أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي النحوي: المتوفى (٤١٤).

٩- الشيخ أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني: المتوفى (٤٢١).

١٠- أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري التنوخي: المتوفى (٤٤٩).

١١- أبو الحسن علي بن أحمد بن سيده الأندلسي: المتوفى (٤٥٨).

١٢- أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحسين الشاماتي: المتوفى (٤٧٥).

١٣- أبو القاسم زيد بن علي بن عبد الله الفارسي: المتوفى (٤٦٧).

١٤- أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الخبزي: المتوفى (٤٧٦).

١٥- أبو الحجاج يوسف بن سلمان الشنتمري: المتوفى (٤٧٦)، شرحها شرحاً كبيراً ورتبها على الحروف.

١٦- أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢)، له شروحه الثلاثة.

١٧- أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الإشبيلي: المتوفى (٥١٤).

١٨- أبو المحاسن مسعود بن علي البيهقي: المتوفى (٥٤٤).

١٩- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري: المتوفى (٥٧٧).

٢٠- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحضرمي الإشبيلي: المتوفى (٥٨٤).

- ٢١- أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتى الأصبهاني.
 ٢٢- الشيخ علي بن الحسن الشميم الحلّي: المتوفى (٦٠١).
 ٢٣- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى البغدادى: المتوفى (٦١٦).
 ٢٤- أبو علي الحسن بن أحمد الاسترابادى اللغوى النحوى.
 ٢٥- المولوى فيض حسين، شرحها مختصراً و أسماءه بالفيضى.
 ٢٦- الشيخ لقمان.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٨٢

- ٢٧- الشيخ سيد بن علي المرصفى الأزهرى المعاصر.
 راجع فهرست النجاشى، فهرست ابن النديم، معجم الأدباء، بغية الوعاة، الذريعة.

دواوين الحماسة:

- تبع أبا تمام فى صناعة الحماسة كثيرون، منهم:
- ١- البحترى أبو عبادة الوليد بن عبيدة: المتوفى (٢٨٤).
 ٢- أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى الرازى: المتوفى (٣٦٩).
 ٣- الخالديان ابنا هاشم: أبو بكر محمد، و أبو عثمان سعيد: المتوفى (٣٧١).
 ٤- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى، النحوى.
 ٥- أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشتمرى: المتوفى (٤٧٦).
 ٦- أبو حصين محمد بن علي الأصبهاني الديمرتى.
 ٧- أبو دماش، عدّه ابن النديم من النحويين اللغويين.
 ٨- أبو العباس محمد بن خلف بن المرزبانى.
 ٩- أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجرى: المتوفى (٥٤٢).
 ١٠- الشيخ علي بن الحسن الشميم الحلّي: المتوفى (٦٠١).
 ١١- أبو الحجاج يوسف بن محمد الأندلسى: المتوفى (٦٥٣).
 ١٢- صدر الدين علي بن أبى الفرج البصرى: المقتول (٦٥٩).
 ١٣- أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصارى: المتوفى (٦٧٢) «١».
- و من آثار أبى تمام الأدبية: الاختيارات من شعر الشعراء، الاختيار من شعر القبائل، اختيار المقطعات، المختار من شعر المحدثين، نقائص جرير و الأخطل، الفحول و هو مختارات من قصائد شعراء الجاهلية و الإسلام تنتهى بابن هرمة، ذكرها

(١). فهرست ابن النديم، معجم الأدباء، بغية الوعاة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٨٣

له ابن النديم فى فهرسته «١» (ص ٢٣٥) و غيره.

المؤلفون في أخبار أبي تمام:

- لقد جمع أخباره و ما يؤثر عنه غرضون حياته من نوادر و ظرف و نُكت و أدب و شعر جماعةً، منهم:
- ١- أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: المتوفى (٢٨٠)، له كتاب سرقات النحويين من أبي تمام.
 - ٢- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: المتوفى (٣٣٦)، له أخبار أبي تمام. طبع مع فهرسته في (٣٤٠) صحيفة.
 - ٣- أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى البصرى: المتوفى (٣٧١)، له كتاب الموازنة بين أبي تمام و البحترى في عشرة أجزاء. و لياقوت الحموى في معجم الأدباء «٢» خطأ فيه أبا تمام.
 - ٤- الخالديان ابنا هاشم: أبو بكر محمد، و أبو عثمان سعيد: المتوفى (٣٧١)، لهما كتاب أخبار أبي تمام و محاسن شعره.
 - ٥- أبو علي أحمد بن محمد المرزوقى الأصبهاني: المتوفى (٤٢١)، له كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام، دَفَع عنه ما انتقد به.
 - ٦- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى: المتوفى (٤٤٤)، له كتاب أخبار أبي تمام في نحو من مائة ورقة.
 - ٧- أبو الحسين علي بن محمد العدوى السدسسطى، له كتاب أخبار أبي تمام و المختار من شعره، و له كتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمام.
 - ٨- أبو ضياء بشر بن يحيى النصيبى، له كتاب سرقات البحترى من أبي تمام.

- (١). فهرست ابن النديم: ص ١٩٠.
- (٢). معجم الأدباء: ٨ / ٨٥.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٨٤
- ٩- أحمد بن عبيد الله القطربلى المعروف بالفريد، صَنَّف في أخطاء أبي تمام في الإسلام و غيره.
- ١٠- الشيخ يوسف البديعى القاضى بالموصل: المتوفى (١٠٧٣)، له كتاب هبة الأيام فيما يتعلّق بأبي تمام في (٣٠٩) صحيفة طبع بمصر سنة (١٣٥٢).
- ١١- الشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدى الجيلانى: المتوفى بينارس الهند سنة (١١٨١).
- ١٢- سيدنا المحسن الأمين العاملى مؤلف أعيان الشيعة.
- ١٣- عمر فروخ من كتاب العصر الحاضر، له تأليف في المترجم طبع ببيروت في مائة صحيفة.
- و توجد ترجمته في «١» طبقات ابن المعتز (ص ١٣٣)، فهرست ابن النديم (ص ٢٣٥)، تاريخ الطبرى (٩ / ١١)، فهرست النجاشى (ص ١٠٢)، تاريخ الخطيب (٨ / ٢٤٨)، مروج الذهب (٢ / ٢٨٣ و ٣٥٧)، معجم البلدان (٣ / ٣٧)، تاريخ ابن عساكر (٤ / ١٨ - ٢٧)، نزهة الألباء (ص ٢١٣)، تاريخ ابن خلكان (١ / ١٣١)، رجال ابن داود، خلاصة العلماء، مرآة الجنان (٢ / ١٠٢)، معاهد التنصيص (١ / ١٤)، شذرات الذهب (٢ / ٧٢)، مجالس المؤمنين (ص ٤٥٨)، كشف الظنون (١ / ٥٠١)، رياض الجنة للزنوزى فى الروضة الرابعة، أمل الآمل (ص ٨)، منتهى المقال (ص ٩٦)، منهج المقال (ص ٩٢)، تكملة أمل الآمل لسيدنا الصدر الكاظمى،

- (١). طبقات الشعراء: ص ٢٨٢، الفهرست لابن النديم: ص ١٩٠، تاريخ الأمم و الملوك: ٩ / ١٢٤ حوادث سنة ٢٢٨ هـ، رجال النجاشى: ص ١٤١ رقم ٣٦٧، مروج الذهب: ٤ / ٧٧، معجم البلدان: ٢ / ٩٤، تاريخ مدينة دمشق: ٤ / ١٥٢ - ١٦٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ١٧٨، نزهة الألباء: ص ١٥٥ رقم ٤٥، وفيات الأعيان: ٢ / ١١ رقم ١٤٧، رجال ابن داود: ص ٦٩ رقم ٣٧٦، رجال العلماء الحلّى: ص ٦١ باب ١٣، معاهد التنصيص: ١ / ٣٨ رقم ٦، شذرات الذهب: ٣ / ١٤٣ حوادث سنة ٢٣١ هـ، مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٤٠، كشف الظنون: ١ /

٧٧٠، رياض الجنة: ١/ ٣٧٥ رقم ٤١، أمل الآمل: ١/ ٥٠ رقم ٤١، منتهى المقال: ص ١٥٠، تكملة أمل الآمل: ص ٢٦٠ رقم ٢٢٦.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٨٥
دائرة المعارف للبستاني (٢/ ٥٦)، دائرة المعارف الإسلامیة (١/ ٣٢٠)، دائرة المعارف لفريد وجدی (٢/ ٦٨٥-٦٩٣)، وغيرها.

ولادته ووفاته:

لم نجزم فيهما بشيء مدياً في المعاجم لتكثر الاختلاف فيها، و كان الحقيق أن يؤخذ بالمنقول عن ابنه تمام، إذ أهل البيت أدري بما فيه، لكن اختلاف المعاجم في المنقول عنه يسلب الثقة به، فمجموع الأقوال: إنه وُلِدَ سنة (١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢) و توفى سنة (٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢) بالموصل، و دفن بها و بنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق، و رثاه علي بن الجهم (١) بقوله:

غاضت بدائع فطنه الأوهام و غدت عليها نكبة الأيام
و غدا القريض ضئيل شخص باكياً يشكو رزيتته إلى الأقاليم
و تأوهت غرر القوافي بعده و رمى الزمان صحيحها بسقام
أودي مثقفها و رائد صعبها و غدیر روضتها أبا تمام
و قال الحسن بن وهب يرثيه:

فجع القريض بخاتم الشعراء و غدیر روضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاورا في حفره و كذاك كانا قبل في الأحياء
قد يعزى البيتان إلى ديك الجن. و رثاه الحسن بن وهب أيضاً بقوله من قصيدة:
سقى بالموصل القبر الغرياسحائب ينتحب له نحيبا
إذا أظلمت أظلمت فيه شعيب المزن يتبعها شعيبا

(١). ديوان علي بن الجهم: ص ١٨١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٨٦ و لطمن البروق به خدوداً و أشقن الرعود به جيوبا
فإن تراب ذاك القبر يحوى حبيباً كان يدعى لي حبيباً
و رثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، و قيل: إنه لأبي الزبيران عبد الله بن الزبيران الكاتب مولى بني أمية بقوله:
نبا أتى من أعظم الأنبا لما ألم مقليل الأحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدكم لا تجعلوه الطائي
سئل شرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين عن معنى قوله:
سقى الله روح الغوطين و لا ارتوت من الموصل الحدباء إلا قبورها
لم حرمها و خص قبورها؟ فقال: لأجل أبي تمام.
خلف المترجم ولده الشاعر تمام، قصد بعد موت أبيه عبد الله بن طاهر، فاستنشه فأنشده:
حياك رب الناس حياكا إذ جمال الوجه رواكا
بغداد من نورك قد أشرق وأورق العود بجدواكا

فأطرق عبد الله ساعة ثم قال:

حياك ربُّ الناس حيا كما إنَّ الذي أمَلتَ أخطا كما

أتيتَ شخصاً قد خلا كيئسه لو حوى شيئاً لأعطا كما

فقال: أيها الأمير؟ إنَّ بيع الشعر بالشعر ربا؛ فاجعل بينهما فضلاً من المال. فضحك منه وقال: لئن فاتك شعر أبيك فما فاتك ظرفه، فأمر له بصله.

غرر الخصائص لوطواط «١» (ص ٢٥٩).

(١). غرر الخصائص: ص ٢٦٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٨٧.

الجواد قد يكبو:

لا- ينقضى العجب و كيف ينقضى من مثل أبى تمام العريق فى المذهب و العارف بنواميسه، و البصير بأحوال رجالاته، و ما لهم من مآثر جمَّة، و جهود مشكورة، و هو جدُّ عليم بما لأضدادهم من تزكاض و همْلجة فى تشويه سمعتهم، و إعادة تاريخهم المجيد المملوء بالأوضاح و الغرر، إلى صورة ممقوتة، محفوفة ببيته العار، مشفوعة كلِّ هاتيك بجلبة و لغط، و قد انطلت لديه أمثلة من تلكم السفساف حول رجل الهدى، الناهض المجاهد و البطل المغوار، المختار بن أبى عبيد الثقفى؛ فحسب ما قدفته به خصماؤه الألداء فى دينه و حديثه و نهضته حقائق راهنة، حتى قال فى رايته المثبتة فى ديوانه «١» (ص ١١٤):

و الهاشميون استقلت عيرهم من كربلاء بأوثق الأوتار

فشفاهم المختار منه و لم يكن فى دينه المختار بالمختار

حتى إذا انكشفت سرائره اغتدوا منه براء السمع و الأبصار

و من عطف على التاريخ و الحديث و علم الرجال نظرة تشفعها بصيرة نفاذة، علم أنَّ المختار فى الطليعة من رجالات الدين و الهدى و الإخلاص، و أنَّ نهضته الكريمة لم تكن إلَّا لإقامة العدل باستئصال شأفة الملحدين، و اجتياح جذوم «٢» الظلم الأموى، و أنَّه بمنتزح من المذهب الكيسانى، و أنَّ كل ما بزوه من قذائف و طامات لا مقيلا لها من مستوى الحقيقة و الصدق، و لذلك ترحم عليه الأئمة الهداء سادتنا، السجاد و الباقر و الصادق- صلوات الله عليهم- و بالغ فى الثناء عليه الإمام الباقر عليه السلام، و لم يزل مشكورا عند أهل البيت الطاهر هو و أعماله.

(١). ديوان أبى تمام: ص ١٣٥.

(٢). جمع جذمه، و هى الأصل.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٤٨٨.

و قد أكبره و نزهه العلماء الأعلام منهم «١»: سيِّدنا جمال الدين بن طاووس فى رجاله، و آية الله العلامة فى الخلاصة، و ابن داود فى الرجال، و الفقيه ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته المسماة بدوب النصار، و المحقق الأردبيلي فى حديقة الشيعة، و صاحب المعالم فى التحرير الطاووسى، و القاضى نور الله المرعشى فى المجالس. و قد دافع عنه الشيخ أبو على فى منتهى المقال، و غيرهم.

و قد بلغ من إكبار السلف له أنَّ شيخنا الشهيد الأول ذكر فى مزاره زيارة تُخصُّ به، و يُزار بها، و فيها الشهادة الصريحة بصلاحه و

نصح في الولاية وإخلاصه في طاعة الله و محبة الإمام زين العابدين، و رضا رسول الله و أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما و آلهما - عنه، و أنه بذل نفسه في رضا الأئمة و نصره العترة الطاهرة و الأخذ بثأرهم.

و الزيارة هذه توجد في كتاب مُراد المُريد، و هو ترجمة مزار الشهيد للشيخ علي ابن الحسين الحائري، و صححها الشيخ نظام الدين الساجي مؤلف نظام الأقوال، و يظهر منها أن قبر المختار في ذلك العصر المتقدم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة، و كانت عليه قبّة معروفة كما في رحلة ابن بطوطة «٢» (١/١٣٨).

و لقد تصدّى لتدوين أخبار المختار و سيرته و فتوحه و معتقداته و أعماله جماعة من الأعلام، فمنهم:

١- أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: المتوفى (١٥٧)، له كتاب أخذ الثار في المختار.

٢- أبو المفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطار: المتوفى (٢١٢)، له أخبار المختار.

(١). التحرير الطاووسي: ص ٥٥٨ رقم ٤١٨، رجال العلامة الحلي: ص ١٦٨ رقم ٢، رجال ابن داود: ص ٢٧٧ رقم ٤٩٣، ذوب النضار - المطبوع في بحار الأنوار -: ٤٥ / ٣٤٦، حديقه الشيعة: ٢ / ٣٠، التحرير الطاووسي: ص ٥٥٨ رقم ٤١٨، مجالس المؤمنين: ٢ / ٢٤٥، منتهى المقال: ص ٣٦٤.

(٢). رحلة ابن بطوطة: ص ٢٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٩.

٣- أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي سيف المدائني: المتوفى (٢١٥، ٢٢٥)، له أخبار المختار.

٤- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: المتوفى (٢٨٣)، له أخبار المختار.

٥- أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي: المتوفى (٣٠٢)، له أخبار المختار.

٦- أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق: المتوفى (٣٨١)، له كتاب المختار.

٧- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: المتوفى (٤٦٩)، له مختصر أخبار المختار.

٨- أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالب خليفه شيخنا المفيد، له أخبار المختار.

٩- الشيخ أحمد بن المتوج له الثارات أو قصص الثار منظومة.

١٠- الفقيه نجم الدين جعفر الشهرير بابن نما: المتوفى (٦٤٥)، له ذوب النضار في شرح الثار، طبع برّمته في المجلد العاشر من البحار.

١١- الشيخ علي بن الحسن العاملي المروزي، له قرّة العين في شرح ثارات الحسين، فرغ منه (٢٠) رجب سنة (١١٢٧).

١٢- الشيخ أبو عبد الله عبد بن محمد، له قرّة العين في شرح ثار الحسين، طبع مع نور العين و مثير الأحران.

١٣- السيّد إبراهيم بن محمد تقي، حفيد العلامة الكبير السيّد دلدار علي النقوي النصير آبادي، له نور الأبصار في أخذ الثار.

١٤- المولى عطاء الله بن حسام الهروي، له روضة المجاهدين، طبع سنة (١٣٠٣).

١٥- المولى محمد حسين ابن المولى عبد الله الأرجستاني، له «حملة مختارية».

١٦- الكاتب الهندي نواب علي نزيل لكهنو، له «نظاره انتقام» طبع في جزئين.

١٧- الحاج غلام علي بن إسماعيل الهندي، له «مختار نامه».

١٨- سيّدنا السيّد محسن الأمين العاملي، له أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثار مطبوع.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٠.

١٩- السيّد حسين الحكيم الهندي، له ترجمة ذوب النضار لابن نما.

٢٠- السيّد محمد حسين ابن السيّد حسين بخش الهندي: المولود (١٢٩٠)، له تحفة الأخيار في إثبات نجاه المختار.

٢١- الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي، له سيك النصار أو شرح حال شيخ الثار في مائتين و خمسين صحيفة، و قد أدى فيه حقّ المقال، و أغرق نزاعاً في التحقيق، و لم يُبق في القوس منزعاً، قرأت كثيراً منه و وجدته فريداً في بابه لم يؤلف مثله، جزاه الله عن الحقّ و الحقيقة خيراً. و له في المختار قصيدة على روى قصيدة أبي تمام، عطف فيها على مديحه إطراء صاحبه و مشاطره في الفضيلة إبراهيم بن مالك الأشر، و هي:

يَهْنِيكَ يَا بَطْلَ الْهُدَى وَ الثَّارِ مَا قَدْ حَوَيْتَ بِمُدْرِكِ الْاُوتَارِ
لَكَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَ مِنْ يَدِ مَشْكُورَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْاِكْبَارِ
عَرَفْتَكَ مُقْبِلُهُ الْخَطُوبِ مُحَنِّكَافِيهِ جَنَانٌ مَهْدَبٌ مَغَوَارِ
أَضْرَمْتَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ لَطَى بِهَا أَضْحَتْ بَنُو صَخْرٍ وَقُودَ النَّارِ
وَ أَذَقْتَ نَعْلَ سُمِّيَةِ بَاسِ الْهُدَى وَ أُمِّيَةَ كَاسِ الرِّدَى وَ الْعَارِ
فَرَأَوْا هَوَانًا عِنْدَ ضَفَّةِ خَازِرٍ بِمَهْنَدٍ عِنْدَ الْكَرْيَهَةِ وَارِ
فَرَقَّتْ جَمْعَهُمُ الْعَرْمَرَمَ عَنُوهُ يَوْمَ الْهِيَاجِ بِفَيْلِقِ جَرَارِ
وَ فَوَارِسٍ مِنْ حِزْبِ آلِ الْمُصْطَفَى أَسَدِ الْوَعَى خَوَاضِعِ الْأَخْطَارِ
وَ بَوَاسِلٍ لَمْ تُغْرِهْمُ وَ ثَبَاتُهُمْ إِلَّا بِكُلِّ مُدَجِّجِ ثَوَارِ
لَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا الْاِمَامَ وَ نَارَهُ فَتَشَادَقُوا فِيهَا بِيَا لِلثَّارِ
فَتَفَرَّقَتْ فِرْقًا عُلُوجِ أُمِّيَةٍ مِنْ كُلِّ زَنَاءٍ إِلَى خَمَارِ
وَ أَخَذَتْ نَارًا قَبْلَهُ لَمْ تَكْتَحِلْ عَلَويَّةٌ مُذْ أُرْزِنَتْ بِالثَّارِ
وَ عَمَرَتْ دُورًا هُدْمَتْ مِنْذِ الْعَدَى بِالطَّفِّ قَدْ أُوْدَتْ بِرَبِّ الدَّارِ
عَظُمَ الْجِرَاحُ فَلَمْ يُصَبْ أَعْمَاقُهُ إِلَّا كَ يَا حَيِّتِ مِنْ مِسْبَارِ

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٢، ص: ٤٩١ في نجدة تَقْفِيَةِ يَسْطُو بِهَافِي الرُوعِ مِنْ نَخَعِ هَزْبِ زَارِي
التدب «١» إبراهيم من رَضَحَتْ لَهُ الصَيْدُ الْاَبَاةُ بِمَلْتَقَى الْاَصَارِ
من زانه شرف الهدى في سؤددو علًا يفوح بها أريج نجار
حشوا الدرور أخو حجى من دونه هَضْبُ الرُواسِي الشَّمِّ فِي الْمِقْدَارِ
إِنْ يَحْكِهِ فَالليث فِي حَمَلَاتِهِ وَ الْغَيْثُ فِي تَسْكَابِهِ الْمِدْرَارِ
أَوْ يَحْوِهِ فِقْلُوبُ آلِ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفِيْنَ السَّادَةِ الْاَبْرَارِ
مَا إِنْ يَخْضُ عِنْدَ اللَّقَا فِي غَمْرِهِ إِلَّا وَ أَرْسَبَ مِنْ سَطَا بِغَمَارِ
أَوْ يَمَمَ الْجَلِي بِعِزْمِ ثَاقِبٍ إِلَّا وَ رَدَّ شَوَاطِظَهَا بِأَوَارِ
المرتدى حُلَّ الْمَدِيحِ مَطَارِفَاوِ الْمَمْتَطِي ذُلًّا لِكُلِّ فَخَارِ
وَ عَلَيْهِ كُلُّ الْفَضْلِ قَصْرٌ مِثْلَمَا كُلُّ الثَّنَا قَصُرَ عَلَى الْمَخْتَارِ
عن مجده أَرَجَ الْكُبَا «٢» وَ حَدِيثُهُ زَهَتْ الرُوبَى عَنْهُ بِالْاَزْهَارِ
وَ مَا تَرَّ مِثْلُ النُّجُومِ عِدَاذُهَا قَدْ شَفَعَتْ بِمَحَاسِنِ الْاَثَارِ
وَ كَفَاهُ آلُ مُحَمَّدٍ وَ مَدِيحُهُمْ عَمَّا يُنْضَدُ فِيهِ مِنْ أَشْعَارِ
أَسْفَى عَلَى أَنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ حِزْبِهِ وَ كَمِثْلِهِمْ عِنْدَ الْكِفَاحِ شِعَارِي
فَهَنَّاكَ إِذَا مَوْتُهُ أَرْجُو بِهَا أَجْرَ الشَّهَادَةِ فِي ثَنَاءٍ جَارِي

أو أننى أحظى بنيل المُبتغى من آل حربٍ مُدركاً أو تارى
و أخوضُ فى الأوساطِ منهم ضارباً بئجِ العدى بالمقَصَبِ البتارِ
و لأثكلنَّ أراملاً فى فتيهٍ نشأوا على الإلحاد فى استهتارِ
و مَشِيخُهُ قد أورتوا كلَّ الخناو العار أجريه من الكفارِ
لكن على ما فى من مَضِضِ الجوى إذ لم أكن أحمى هناك ذمارى
لم تعدنى تلكِ المواقفُ كُلها إذ أن ما فعلوا بها مُختارى

(١). الندب: من يسارع فى الإجابة إذا ندب إلى أمر.

(٢). الكبا: جمع كباء، و هو ضربٌ من العود يُتبخَّر به.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٩٢ فلقد رَضِيْتُ بما أراقوا من دمِ فيها لكلِّ مُذَمَّمٍ كَفَّارِ
و لَأَشْفِيَنَّ النفسَ منهم فى غَدٍ عند اشتباكِ الجحفلِ الموارِ
يوم ابنُ طه عاقدٌ لبنودِهِ و جنودُهُ تلتاحُ «١» فى إعصارِ
تشوى الوجوه لظىً به نزاعهً لشوى الكماةِ بأنصُلٍ و شِفَارِ
فهنا لكِ الظفرُ المريحُ جوى الحشامن رازحٍ فى كَرِبِهِ بأسارِ
و يَتِمُّ فيه القصدُ من عُصَبِ الولابنى الهدى كالسيّدِ المختارِ
يا أيها الندبُ المؤججُ عزمُهُ و أمينِ آلِ المصطفى الأطهارِ
يا نجعةَ الخطبِ الملمِّ و آفةَ الكربِ المُهمِّ و ندحَةَ «٢» الأوزارِ
لا غزوَ إن جهلتِ عُلاكِ عصابةً فالقوم فى شغلٍ عن الإبصارِ
فلقد بَرَعَتْ ذُكَاً و هل يُزرى بها أن تَعَشَ عنها نظرةُ الأبصارِ
لكِ حيث مُرتبِعِ الفخارِ مباءةً و لمن قَلاكِ مزلةُ الأغرارِ
و مَبِوَأُ لكِ فى جوارِ محمدٍ و ملاذِ عِترته حُماءِ الجارِ
فَلتِنِ رَمَوكِ بِمُحْفِظٍ من إفكِهِم فالطودُ لا يُلوى بعصفِ الذارى
أو يَجْحَدُوكِ مناقباً مأثورةً مشكورةً فى الوردِ و الإصدارِ
فَلَكِ الحقيقَةُ و الوقيعَةُ لم تَزَلْ عن قُدسِ مجدِكَ فى شفيرِ هارِ
فَتَهَنُّ مُحْتَبِياً بسؤددِكَ الذى تَزَوَّرَ عنه جَلْبَةُ المِهذارِ
خذها إليكِ قصيدةً منضودةً من جوهرٍ أو من سبيكِ نُضارِ
لم يَحْكُهَا نَجْمُ السماءِ لَأَنها بَرَعَتْ بِشارقَةٍ من الأَقمارِ
كَلَّا و لا ضاهى محاسنَ نَظْمِها ما عن حُطَيْئَةٍ جاء أو بِشَّارِ
هى غادةٌ زُفَّتْ إليكِ و لم يُشْنُ إقبالها بدعارٍ و نِفارِ
هَبَّتْ عليكِ نساءٌ قدسيهٌ حَيَّتْ ثراكَ برحمَةٍ و يَسارِ

(١). اللتح: ضرب الوجه و الجسد بالحصى حتى يؤثر فيه.

(٢). الندح: الكثرة و السعة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٣ و سقى لإبراهيم مُضطَجَع الهدى وَذُقَّ العَمَامِ المُرزمِ المِكنارِ
 ما نافع الروض النسيم مشفَعاً سَجَّعِ البِلابِلِ فيه شَدُو هَزَارِ
 يتلو كما يُتلى بِكُلِّ صَحيفَةٍ مَرَّ العَشِيِّ وَ كَرَّةِ الإِبكارِ
 الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٥

١٠- دَعِبِل الخِزاعِي

إِشارة

الشهيد (٢٤٦)

تجاوَبَنَ بالإرْنانِ وَ الزِفْراتِ نَوائِحِ عَجْمِ اللَّفْظِ وَ النَطقاتِ
 يُحَبِّرَنَ بِالأَنفاسِ عَن سِرِّ أَنفُسِ أُسارى هَوَى ماضٍ وَ آخَرَ آتِ
 فَأَسعدنَ أَوْ أَسعفنَ حَتى تَقَوَّضتِ «١» صَفوفِ الدَجى بِالفَجْرِ مَنهزَماتِ
 عَلى العَرِصاتِ الخِالياتِ مِنَ المَهاسلامِ شَجَّ صَبَّ عَلى العَرِصاتِ «٢»
 فَعهدى بِها خُضِرَ المَعاهدِ مَألَفاً مِنَ العَطِراتِ البِيضِ وَ الخَفِراتِ «٣»
 لِيالِيَّ يَعدِينِ الوِصالِ عَلى القِلى وَ يَعدى تَدانينا عَلى العُرْباتِ
 وَ إِذْ هُنَّ يَلحَظَنَ العِيونَ سَوا فِراؤِ يَسْتُرُنَ بِالأَيدى عَلى الوَجِجاتِ
 وَ إِذْ كَلَّ يَومَ لى بِلِحَظى نَشوَةٌ يَبِيتُ بِها قَلبى عَلى نَشواتِ
 فَكَم حِسرائِ هاجِها بِمُحَسَّرِ «٤» وَ قَوفى يَومِ الجِمعِ مِنَ عَرَفاتِ
 أَلَمْ تَرِ لِلأَيامِ ما جَرَّ جَورُها عَلى النَاسِ مِنَ نَقِصِ وَ طَولِ شِتابِ
 وَ مِنَ دَولِ المِستَهزَينِ وَ مِنَ غَدابِهمِ طالِباً لِلنورِ فى الظَلَماتِ
 فَكِيفِ وَ مِنَ أَنّى بِطالِبِ زُلْفَةٍ إِلى اللَّهِ بَعدِ الصَومِ وَ الصَلواتِ

(١). تَقَوَّضتِ الصَفوفِ: انْتَقَضتِ وَ تَفَرَّقَتِ. (المؤلف)

(٢). المَها: البَقرةُ الوَحشيَّةُ. الصَبِّ: العاشِقُ وَ ذُو الوَلعِ الشَدِيدِ. (المؤلف)

(٣). خَفِرتِ الجارِيَّةُ: اسْتَحيتِ أَشدَّ الحِياءِ. (المؤلف)

(٤). وادى مُحَسَّرِ بِكسرِ السِينِ المَشَدَّدَةِ: حَدُّ مَنِ إِلى جِهتِهِ عَرَفتِهِ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٦ سَوى حَبِّ أبنائِ النَّبِيِّ وَ رَهطِهِ وَ بُغْضِ بَنى الزُرَقاءِ وَ العَبَلاتِ
 وَ هَندٍ وَ ما أَدَّتْ سُميَّةُ وَ ابْنُها أُولو الكُفْرِ فى الإِسلامِ وَ الفَجْراتِ
 هُمُ نَقَضوا عَهْدَ الكِتابِ وَ فَرَضَهُ وَ مُحَكَّمَهُ بِالزورِ وَ الشُّبُهاتِ
 وَ لَمْ تُكْ إِلا مَحَنَةً كَشَفَتْهُمُ بِدَعوى ضلالِ مِنَ هِنِ وَ هَناتِ
 تَراثُ بِلا قَربى وَ مَلِكُ بِلا هدى وَ حَكَمُ بِلا شورى بِغَيرِ هُداةِ
 رِزايا أَرَتنا خُضرةَ الأَفِقِ حُمرةً وَ رَدَّتْ أُجاجاً طَعمَ كُلِّ فِراتِ

و ما سَهَلَتْ تلك المذاهبَ فيهمُ على الناسِ إلَّا ببيعَةُ الفلتاتِ «١»
 و ما قيل أصحاب السقيفةَ جهرةً بدعوى تراثٍ في الضلالِ نتاتٍ «٢»
 و لو قلدوا الموصى إليه أمورَها لَزَمَتْ بمأمونٍ عن العثراتِ
 أخي خاتمِ الرُّسلِ المصطفى من القذى و مُقتَرَسِ الأبطالِ في العَمَراتِ
 فإن جَحَدوا كان الغديرُ شهيدَهُ و بدرٌ و أحدٌ شامخُ الهضباتِ
 و آى من القرآنِ تُتلى بفضلهِ و إثارة بالقوتِ في اللزباتِ
 و غُرٌّ خلالٍ أدركتهُ بسبقها مناقبٌ كانت فيه مؤتفاتٍ «٣»
 القصيدة (١٢١) بيتاً «٤»

ما يتبع الشعر

من كلمات أعلام العامة:

١- قال أبو الفرج في الأغانى «٥» (٢٩ / ١٨): قصيدة دعبل:

- (١). قوله: ببيعَةُ الفلتاتِ، إشارة الى قول عمر: كانت ببيعَةُ أبى بكرِ فلتتُهُ و قى الله المسلمين شرّها.
- (٢). كذا، و فى أعيان الشيعة: بتات.
- (٣). أنف كل شىء: أوله. و روض أنف: ما لم يَزَعَهُ أحد: كاس أنف: لم يُشْرَبَ بها. المستأنف: ما لم يسبق إليه. (المؤلف)
- (٤). توجد القصيدة بتمامها فى أعيان الشيعة: ٤١٨ / ٦.
- (٥). الأغانى: ١٣٢ / ٢٠ و ١٦٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٩٧ مدارسُ آياتِ خلت من تلاوهُ و منزلٌ وحيِّ مُقفِرُ العَرَصاتِ «١»

من أحسن الشعر و فاخر المدائح المقولة فى أهل البيت عليهم السلام، قصد بها عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان، قال: دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقال لى: «أنشدنى شيئاً ممّا أحدثت»، فأنشدته:

مدارسُ آياتِ خَلَّتْ من تلاوهُ و منزلٌ وحيِّ مُقفِرُ العَرَصاتِ
 حتى انتهيتُ إلى قولى:

إذا وُتروا مَدَّوا إلى و اترِيهمُ أكفًا عن الأوتارِ مُنقبضاتِ

قال: فبكى حتى أغمى عليه، و أوماً إلى خادِم كان على رأسه: أن اسكت فسكَّت، فمكث ساعة ثمَّ قال لى: «أعدُّ» فأعدتُ حتى انتهيتُ إلى هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرّة الأولى، و أوماً الخادِم إلى: أن اسكت فسكَّت، فمكث ساعة أخرى ثمَّ قال لى: «أعدُّ»، فأعدتُ حتى انتهيتُ إلى آخرها، فقال لى: «أحسنّت»- ثلاث مرّات- ثمَّ أمر لى بعشرة آلاف درهم ممّا ضُربَ باسمه، و لم تكن دُفِعَت إلى أحد بعدُ، و أمر لى من فى منزله بحلّى كثيرٍ أخرجه إلى الخادِم، فقدمتُ العراق، فبعثتُ كلَّ درهم منها بعشرة دراهم، اشتراها منى الشيعة، فحصل لى مائة ألف درهم، فكان أوّل مال اعتقدته «٢».

قال ابن مهيويه: و حدّثنى حذيفة بن محمد: أنّ دعبلاً قال له: إنّه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله فى أكفانه، فخلع جُبَّةً كانت عليه فأعطاه إيّاها، و بلغ أهل قم خبرها، فسألوه أن يبيعهم إيّاها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا

(١). هو البيت الثلاثون من القصيدة و تُسمّى به. (المؤلف)

(٢). في معاهد التنصيص: ٢٠٥ / ١ [٢ / ١٩٩ رقم ١١٥]، عيون أخبار الرضا: ص ٢٨٠ [٢ / ٢٩٦ ح ٣٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٨

عليه في طريقه فأخذوها منه غضباً، وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال فافعل، وإلا فأنت أعلم، فقال لهم: إني والله لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غضباً وأشكوكم إلى الرضا عليه السلام فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم و فرد كُفَّ من بطانتها، فرضى بذلك، فأعطوه فرد كُفَّ فكان في أكفانه، و كتب قصيدته:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوِهِ و منزلٌ وحيٌّ مُقْفِرُ العرصاتِ

فيما يقال على ثوب و أحرم فيه و أمر بأن يكون في أكفانه «١».

و روى في (ص ٣٩) «٢» عن دعبل قال: لما هربتُ من الخليفة بُتُّ ليله بنيسابور وحدى، و عزمْتُ على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة، فإني لفي ذلك إذ سمعت و الباب مردودٌ عليّ: السلام عليكم و رحمتهُ الله، انجُ يرحمك الله، فاقشعرَّ بدني من ذلك و نالني أمرٌ عظيمٌ، فقال لي: لا- تُرع عافاك الله، فإني رجلٌ من إخوانك من الجنِّ من ساكني اليمن، طرأ إلينا طارئٌ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوِهِ و منزلٌ وحيٌّ مُقْفِرُ العرصاتِ

فأحببتُ أن أسمعها منك، قال فأنشدته إياها فبكي حتى خرَّ، ثم قال: رَحِمَكَ اللهُ ألا أهدتُكَ حديثاً يزيد في نيتك و يعينك على التمسكِ بمذهبك؟ قلت: بلى.

قال: مكثتُ حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرتُ إلى المدينة فسمعتَه يقول: حدثنى أبي عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «عليٌّ و شيعته هم الفائزون». ثم ودعني لينصرف فقلت له: يرحمك الله إن رأيت، أن تُخبرني باسمك فافعل. قال: أنا ظبيان بن عامر «٣».

(١). و ذكر في معجم الأدباء: ١٩٦ / ٤ [١١ / ١٠٣]، و معاهد التنصيص: ٢٠٥ / ١ [٢ / ١٩٩ رقم ١١٥]، و عصر المأمون: ٢٥٥ / ٣.

(المؤلف)

(٢). الأغانى: ١٥٥ / ٢٠.

(٣). و ذكره صاحب معاهد التنصيص: ٢٠٥ / ١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٩

٢- قال أبو إسحاق القيرواني الحصرى المتوفى سنة (٤١٣) في زهر الآداب «١» (١ / ٨٦): كان دعبل مداحاً لأهل البيت عليهم السلام كثير التعصب لهم و الغلو فيهم، و له المرتبة المشهورة، و هي من جيّد شعره، و أولها:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوِهِ و منزلٌ وحيٌّ مُقْفِرُ العرصاتِ

لآلِ رسولِ الله بالخيفِ من منى و بالبيت و التعريف و الجمراتِ

ديارِ عليٍّ و الحسينِ و جعفرِ و حمزة و السجادِ ذى الثناتِ

قفا نسألُ الدارَ التي خَفَّ أهلها منى عهدَها بالصومِ و الصلواتِ

و أين الألى شطَّتْ بهم غربةُ النوى أفانينَ في الآفاقِ مفترقاتِ

أحبُّ قصيِّ الدارِ من أجلِ حُبِّهم و أهجرُ فيهم أسرتي و ثقاتي

٣- قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٢» (٥/٢٣٤): ثم إن المأمون لما ثبتت قدمه في الخلافة، و ضرب الدنانير باسمه، أقبل يجمع الآثار في فضائل آل الرسول، فتناهى إليه فيما تناهى من فضائلهم قول دعبل:
مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوِهِ و منزلٌ وحيٌّ مقفِرُ العرصاتِ
لآلِ رسولِ اللَّهِ بالخَيْفِ من منى و بالبيتِ و التعريفِ و الجمراتِ
فما زالت تردُّدٌ في صدرِ المأمون حتى قدم عليه دعبل «٣»، فقال له: أنشدني قصيدتك التائية و لا بأس عليك و لك الأمان من كلِّ شيء فيها؛ فإنني أعرفها و قد رويتها، إلّا أنني أحبُّ أن أسمعها من فيك.
قال: فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع:

(١). زهر الآداب و ثمر الأبواب: ١٣٤ / ١.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٧٧ / ٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨٢ / ٨.

(٣). و من هنا يوجد في الأغاني: ١٨ / ٥٨ [٢٠ / ١٩٥]، و زهر الآداب: ١ / ٨٦ [١ / ١٣٤]، و معاهد التنصيص: ١ / ٢٠٥ [٢ / ١٩٨ رقم ١١٥]، و الإتحاف: ص ١٦٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٠ لم تر أني مُدُّ ثلاثين حِجَّةً أروُح و أغدو دائمَ الحسراتِ
أرى فيهم في غيرهم مُتَّفَسِّمًا و أيدِيهم من فيهم صفراتِ
فأل رسول الله نُحِفُ جسومهم و آل زيادٍ غلظ القصراتِ
بناتٌ زيادٍ في الخدورِ مصونَةٌ و بنتُ رسولِ اللَّهِ في الفلواتِ
إذا وُتروا مَدَّوا إلى و اتريهم أكفا عن الأوتارِ مُنقبضاتِ
فلو لا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطع نفسي إثرهم حسراتي
فبكي المأمون حتى اخضلت لحيته و جرت دموعه على نحره، و كان دعبل أول داخل عليه و آخر خارج من عنده.

٤- قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء «١» (٤/١٩٦): قصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر و أسنى المدائح، قصد بها علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان (و ذكر حديث البردة و قصيتها المذكورة ثم قال): و يقال: إنَّه كتب القصيدة في ثوب و أحرم فيه، و أوصى بأن يكون في أكفانه. و تُسَخُّ هذه القصيدة مختلفاً، في بعضها زيادات يُظنُّ «٢» أنَّها مصنوعةٌ ألحقها بها أناسٌ من الشيعة، و أنا موردون ما صحَّ منها:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوِهِ و منزلٌ وحيٌّ مقفِرُ العرصاتِ
لآلِ رسولِ اللَّهِ بالخَيْفِ من منى و بالركنِ و التعريفِ و الجمراتِ
ديارِ عليٍّ و الحسينِ و جعفرٍ و حمزةَ و السجّادِ ذى الثفّناتِ
ديارٌ عفاها كلُّ جَوْنٍ مبادرو لم تَعْفُ للأيامِ و السنواتِ
قفا نسأل الدار التي خفَّ أهلها متى عهدُها بالصومِ و الصلواتِ
و أين الألى شطت بهم غربه النوى أفانين في الآفاقِ مُفترقاتِ
هم أهلُ ميراثِ النبيِّ إذا اعتزّوا و هم خيرُ قاداتِ و خيرُ حماءِ

(١). معجم الأدباء: ١١ / ١٠٢ - ١١٠.

(٢). يأتي في آخر ما يتبع الشعر أن هذا الظنُّ إثم، و لا يغنى من الحقّ شيئاً. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٥٠١ و ما الناس إلّا حاسدٌ و مکذّبٌ و مضطغنٌ ذو إحنٍ و تراتٍ
 إذا ذکروا قتلی بیدرٍ و خیبرٍ یومَ حنینٍ أسبلوا العبرَاتِ
 قبورٌ بکوفانٍ و أخرى بطیبیه و أخرى بفتحٍ نالها صلواتی
 و قبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زکیةٍ تَضَمَّنَهَا الرحمنُ فی العُرْفَاتِ
 فأما المصماتُ «١» التي لستُ بالغامبالغها منی بکنه صِفَاتِ
 إلى الحشرِ حتی یبعثَ اللهُ قائماً یفرِّجُ منها الهمَّ و الکرباتِ
 نفوسٌ لدى النهرین من أرض کربلا مُعَرَّسُهُمْ فیها بشطُّ فراتِ
 تقسمهم ریبُ الزمانِ كما ترى لهم عُقرَةٌ «٢» مغشیةُ الحجراتِ
 سوى أن منهم بالمدينة عُصبَةٌ مدى الدهرِ أنضاءً من الأزمانِ
 قليلةٌ زوارٍ سوى بعضِ زورٍ من الضبعِ و العقبانِ و الرخامِ
 لهم کلٌّ حینِ نومهٌ بمضاجعٍ لهم فی نواحي الأرضِ مختلفاتِ
 و قد کان منهم بالحجازِ و أهلها مغاویزٌ یختارون فی السرواتِ
 تنکبُ لأواءِ «٣» السنینِ جوارهم فلا تَضَلِّیهم جمرَةُ الجمراتِ
 إذا وردوا حینلاً تشمسُ «٤» بالقنّاسعُرِ جمرِ الموتِ و العمراتِ
 و إن فخرُوا يوماً أتوا بمحمدٍ و جبریلَ و الفرقانِ ذی السُّوراتِ
 ملامک فی أهلِ النبیِّ فإنهم أحبّای ما عاشوا و أهلُ ثقاتی
 تخیرتُهم رُشدًا لأمری فإنهم علی کلِّ حالٍ خیرَةُ الخیراتِ
 فیا ربِّ زدنی من یقینی بصیرةً و زد حبّهم یا ربِّ فی حسناتی
 بنفسی أنتم من کهلٍ و فتیه لفقکُ عناءٌ أو لحملِ دیاتِ
 أحبُّ قصی الرّحم من أجلِ حبّکم و أهجرُ فیکم أسرتی و بناتی

(١). المصمات: الدواهی و الأمور العظيمة.

(٢). فی معجم الأدباء: عُمره.

(٣). اللأواء: الشدة و ضیق المعيشة.

(٤). تشمس: امتنع بسلاحه عن العدو، يقال فرس شمس إذا منعت ظهرها و أبت الركوب.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٥٠٢ و أکنتم حبیکم مخافةً کاشح عنیدٍ لأهلِ الحقِّ غیر مواتِ
 لقد حفتِ الأيامُ حولی بشرّها و إنی لأرجو الأمنَ بعد وفاتی
 ألم ترّ أتى مُد ثلاثین حِجَّةً أروحُ و أغدوا دائم الحسراتِ
 أرى فینهم فی غیرهم متقسّما و أیدیهم من فینهم صفراتِ
 قال رسولُ اللهِ نُحِفُ جُسُومُهُمْ و آلُ زیادِ حُفْلُ القَصْرَاتِ «١»
 بناتٌ زیادٍ فی القصورِ مصنونةٌ و آلُ رسولِ اللهِ فی الفلواتِ
 إذا وُتروا مدّوا إلى أهلٍ و ترهم أکفاً من الأوتارِ منقبضاتِ
 فلو لا الذی أرجوه فی الیومِ أو غدٍ لقطعَ قلبی إثرهم حسراتی

خروجِ إمام لا محالة خارجٍ «٢» يقوم على اسم الله و البركاتِ
يَمِيرُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَ بَاطِلٍ وَ يَجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَ النِّقَمَاتِ
سَأَقْضِرُ نَفْسِي جَاهِدًا عَنْ جِدَالِهِمْ كِفَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعِبْرَاتِ
فِيَا نَفْسُ طَبِيبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ أُبَشِّرِي فَبِغَيْرِ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ
فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي وَ أَخَّرَ مِنْ عَمْرِي لَطُولَ حَيَاتِي
شُفِيتُ وَ لَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِي رِزِيَّةً وَ رَوَّيْتُ مِنْهُمْ مُنْصَلِي وَ قَنَاتِي
أُحَاوَلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مَسْتَقَرِّهَا وَ أَسْمَعُ أَحْجَارًا مِنَ الصُّلْدَاتِ
فَمَنْ عَارَفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَ مَعَانِدٍ يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَ الشَّبَهَاتِ
قَصَارَى مِنْهُمْ أَنْ أَمُوتَ بِغُصْبَةٍ تَرْدُدُ بَيْنَ الصُّدْرِ وَ اللَّهْوَاتِ
كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهُمَا ضُمَّتْ مِنْ شِدَّةِ الزَّفْرَاتِ
-٥-

أخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المترجم له (١/١٢٣) عن أحمد بن زياد عن دعل الخزاعي، قال: أنشدت قصيدة لمولاي
عليّ الرضا رضي الله عنه:
مدارس آياتٍ خلّت من تلاؤهُ و منزلٍ وحيٍ مُقْفَرُ العرصاتِ

(١). الحُفْل من الحافل: الممتلئ. القَصْرَات جمع قَصْرَة: أصل العنق. (المؤلف)

(٢). خارج: صفة للإمام، و خبر «لا» محذوف تقديره واقع.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٣

قال لي الرضا: «أ فلا ألحق البيتين بقصيدتك؟». قلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال:

«و قبر بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ ألحّت بها الأحشاء بالزفراتِ

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمم و الكرباتِ (١)»

قال دعل: ثم قرأت باقي القصيدة فلما انتهيت إلى قولِي:

خروجِ إمام لا محالة واقعٍ يقوم على اسم الله و البركاتِ

بكي الرضا بكاء شديداً ثم قال: «يا دعل نطق روح القدس بلسانك، أ تعرف من هذا الإمام؟» قلت: لا، إلّا أنّي سمعت خروج إمام
منكم يملأ الأرض قسطاً و عدلاً.

فقال: «إنّ الإمام بعدى ابني محمد، و بعد محمد ابني عليّ، و بعد عليّ ابني الحسن، و بعد الحسن ابني الحجة القائم، و هو المنتظر في
غيبته، المُطَاع في ظهوره، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، و أمّا متى يقوم فأخبارٌ عن الوقت. لقد حدّثني أبي عن
آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: مَثَلُهُ كَمَثَلِ السَّاعَةِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغْتِهِ». و يأتي هذا الحديث عن الشراوي أيضاً.

-٦-

قال أبو سالم بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٢) في مطالب السؤل (ص ٨٥):

قال دعل: لمّا قلت مدارس آياتٍ قصدت بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا و هو بخراسان وليّ عهد المأمون، فأحضرني المأمون و
سألني عن خبري ثم قال لي: يا دعل أنشدني مدارس آياتٍ خلّت من تلاؤهُ، فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين،

(١). ألحقها الإمام عليه السلام بعد قول دعبل: [] و قبر ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ [] تضمّنها الرحمنُ في العُرُفاتِ [] (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٤

فقال: يا غلام أحضر أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. فلم يكن إلّا ساعةً حتى حضر، فقال له: يا أبا الحسن، سألت دعبلًا عن مدارس آيات خلّت من تلاوةٍ فذكر أنّه لا يعرفها. فقال لي أبو الحسن: «يا دعبل أنشد أمير المؤمنين». فأخذت فيها فأنشدتها، فاستحسنها فأمر لي بخمسين ألف درهم. وأمر لي أبو الحسن الرضا بقريب من ذلك.

فقلت: يا سيدي إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني. فقال: «نعم». ثم دفع لي قميصاً قد ابتذله و منشفة لطيفة، و قال لي: «احفظ هذا تحرس به» ثم دفع لي ذو الرياستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلّة، و حمّلتني على بردون أصفر خراساني، و كنت أسايره في يوم مطير و عليه ممطر خزّ و بُزّس، فأمر لي به و دعا بغيره جديد و لبسه، و قال: إنّما آثرتك باللبس لأنّه خير الممطرين، قال: فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه، ثم كزرت راجعاً إلى العراق، فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا، فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً، فبقيت في قميص خلقي و ضراً شديداً، متأسفاً، من جميع ما كان معي، على القميص و المنشفة و مفكراً في قول سيدي الرضا، إذ مرّ بي واحدٌ من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين و عليه الممطر، و وقف بالقرب مني ليجمع إليه أصحابه و هو ينشد- مدارس آيات خلّت من تلاوة- و يبكي، فلما رأيت ذلك عجبت من لص من الأكراد يتشيع، ثم طمعت في القميص و المنشفة فقلت: يا سيدي، لمن هذه القصيدة؟ فقال: و ما أنت و ذاك؟ و يلك! فقلت: لي فيه سببٌ أخبرك به، فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تجهل. فقلت: من؟ قال: دعبل بن عليّ الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً. قلت له: يا سيدي فأنا و الله دعبل و هذه قصيدتي، الحديث.

و قال (ص ٨٦) بعد ذكر الحديث ما لفظه: فانظر إلى هذه المنقبة و ما أعلاها و ما أشرفها، و قد يقف على هذه القصّة بعض الناس ممّن يطالع هذا الكتاب و يقرؤه

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٥

فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الآيات المعروفة ب- مدارس آيات- و يشتهي الوقوف عليها، و ينسبني في إعراضي عن ذكرها إمّا أنّي لم أعرفها، أو: أنّي جهلت ميل النفوس حينئذٍ إلى الوقوف عليها، فأحببت أن أدخل راحةً على بعض النفوس، و أن أدفع عنّي هذا النقص المتطرّق إلى بعض الظنون، فأوردت منها ما يناسب ذلك، و هي:

ذكرت محلّ الرّبع من عرفاتٍ و أرسلتُ دمع العين بالعبرات
و فلّ عرى صبرى و هاج صبابتي رسوم ديارٍ أقفرت و عرات
مدارس آياتٍ خلّت من تلاوةٍ و مهبط وحيٍ مّفقر العرصات
لآل رسولٍ الله بالخيف من منى و بالبيت و التعريف و الجمرات
ديارٍ عليّ و الحسين و جعفر و حمزة و السجّاد ذى الثفّنات (١)
ديارٍ عفاها جورٌ كلُّ مُناذٍو لم تَعفُ بالأيام و السنوات
و دارٌ لعبد الله و الفضلِ صنوه سليل (٢) رسولٍ الله ذى الدعوات
منازلٌ كانت للصلاة و للتقى و للصوم و التطهير و الحسنات
منازلٌ جبريلُ الأمينُ يحلّها من الله بالتسليم و الزكوات
منازلٌ وحي الله معدن علمه سبيلٍ رشادٍ واضح الطرقات
منازلٌ وحي الله ينزل حولها على أحمد الروحات و الغدوات
فأين الألى شطت بهم غربه النوى أفانين في الأقطار مفترقات

هُمَّ آلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا انْتَمَوْا هُمْ خَيْرُ سَادَاتٍ وَ خَيْرُ حُمَاهُ

(١). ذكر الثعالبي في ثمار القلوب: ص ٢٣٣ [ص ٢٩١ رقم ٤٣٩] بيتين من القصيدة، أحدهما: مدارس آيات. والثاني هذا البيت، و قال: (ذو الثففات) كان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي عليهم السلام و علي بن عبد الله بن عباس: ذو الثففات، لما على أعضاء السجود منهما من السجودات الشبيهة بثففات الإبل؛ و ذلك لكثرة صلاتهما. (المؤلف)

(٢). في الديوان: نجى رسول الله.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٦ مطاعيم في الإعسار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل و البركات إذا لم نناج الله في صلواتنا بذكرهم لم يقبل الصلوات أئمة عدل يقتدى بفعالهم و تؤمن منهم زلة العثرات فيا رب زد قلبي هدى و بصيرة و زد حبهم يا رب في حسناتي ديار رسول الله أصبحن بلقعاو دار زياد أصبحن عميرات و آل رسول الله غلت رقابهم و آل زياد غلط القصرات و آل رسول الله تدمى نحورهم و آل زياد زينوا الحجلات «١» و آل رسول الله تسبي حريمهم و آل زياد آمنوا السربات و آل زياد في القصور مصونو و آل رسول الله في الفلوات فيا وارثي علم النبي و آله عليكم سلام دائم النفات لقد آمنت نفسي بكم في حياتها و إني لأرجو الأمن بعد مماتي

٧- ذكر شمس الدين سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (٦٥٤) في تذكروته «٢» (ص ١٣٠) من القصيدة (٢٩) بيتا، و فيها ما لم يذكره الحموي في معجم الأدباء. و ذكرت في هامش التذكرة القصيدة من أولها إلى - مدارس آيات.

٨- ذكر صلاح الدين الصفدي: المتوفى (٧٦٤) في الوافي بالوفيات «٣» (١ / ١٥٦) طريق رواية القصيدة عن عبيد الله «٤» بن جحجج النحوي عن محمد بن جعفر بن لنكك أبي الحسن البصري النحوي عن أبي الحسين العباداني عن أخيه عن دعبل. و هذا الطريق ذكره جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة «٥» (ص ٩٤).

(١). الحجلات: جمع حجلة، و هي بيت يزین بالثياب و الأسرّة و الستور.

(٢). تذكرة الخواص: ص ٢٢٧.

(٣). الوافي بالوفيات: ١٤ / ١٤ رقم ١٢.

(٤). قال ياقوت الحموي: كان ثقة صحيح الكتابة [و ذكره السيوطي في بغية الوعاة: ٢ / ١٢٦ رقم ١٦٠٧]. (المؤلف)

(٥). بغية الوعاة: ١ / ٢١٩ رقم ٣٩٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٧

-٩

روى الشبراوي الشافعي: المتوفى (١١٧٢) في الإتحاف (ص ١٦٥) عن الهروي، قال: سمعت دعبلا يقول: لما أنشدت مولاي الرضا قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات حلت من تلاوه و مهبط وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركات
يميز فينا كل حق و باطل و يجزي على النعماء و النعمات

بكي الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلى فقال لي: «يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ و متى يقوم؟». فقلت: لا يا سيدي؟ إلا أتى سمعتُ بخروج إمام منكم، إلى آخر ما مرَّ عن الحموي (١).

و في الإتحاف (ص ١٦١): نقل الطبري في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال: دخل الخزاعي على علي بن موسى الرضا بمرور، فقال: يا ابن رسول الله، إني قلت فيكم أهل البيت قصيدة، و آليت على نفسي أن لا أنشدَها أحداً قبلك، و أحبُّ أن تسمعها مني، فقال له علي الرضا: «هات قل»، فأنشأ يقول:

ذكرت محلَّ الربع من عَرَفاتٍ فَأَجْرِيَتْ دمعَ العينِ بِالْعَبْرَاتِ
و فلَّ عُرَى صَبْرِي و هاجتُ صبايتي رسومُ ديارٍ أَفْقَرْتُ و عِرَاتِ
مدارسُ آياتٍ خَلَّتْ من تلاوِهِ و مَهْبَطُ وحيِّ مُقْفِرِ العَرَصاتِ
لآلِ رسولِ اللَّهِ بِالخَيْفِ من منى و بالبيتِ و التعريفِ و الجمراتِ
ديارِ عليِّ و الحسينِ و جعفرِ و حمزةَ و السَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ

(١). و ذكره الصدوق في العيون: ص ٣٧٠ [٢/ ٢٩٦ ح ٣٥ باب ٦٦]، و كمال الدين: ص ٣٧٢، و الطبرسي في إعلام الوري: ص ١٩٢ [ص ٣١٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٨ ديارٌ لعبدِ اللَّهِ و الفضلِ صِنوهِ نَجِيَّ رسولِ اللَّهِ في الخَلواتِ
منازلُ كانت للصلاة و للتقى و للصوم و للتطهير و الحَسَناتِ
منازلُ جبريلُ الأَمِينُ يَحِلُّها من اللَّهِ بالتعليمِ و الرحماتِ
منازلُ وحيِّ اللَّهِ معدنِ علمِهِ سبيلِ رشادٍ واضحِ الطرقاتِ
قفا نَسألُ الدارَ التي خَفَّ أَهلُها مني عهْدُها بالصومِ و الصلواتِ
و أين الألى شَطَطُ بهم غُرْبَةُ النوى فَأَمْسَيْنَ في الأقطارِ مُفترقاتِ
أَحَبُّ قضاءِ اللَّهِ من أجلِ حَبِّهِمُ و أَهَجْرُ فيهِمُ أُسْرَتِي و ثِقَاتِي
هُمُ أَهلُ ميراثِ النَبِيِّ إذا انتموا و هُمُ خَيْرُ ساداتِ و خَيْرُ حُماءِ
مطاعيمِ في الإعسارِ في كُلِّ مشهدٍ لَقَدْ شَرَّفوا بالفضلِ و البركاتِ
أئمةٌ عَدَلٍ يُقْتَدَى بفعالِهِمُ و تُؤمَّنُ مِنْهُمُ زَلَّةُ العَثَرَاتِ
فيا رَبِّ زدْ قَلْبِي هُدًى و بصيرَةً و زدْ حَبِّهِمُ يا رَبِّ في حَسَناتِي
لَقَدْ آمَنْتُ نَفْسِي بِهِمُ في حياتِها و إني لأرجو الأمانَ بعدَ وفاتِي
ألم تَرَ أَنِّي مُدَّ ثَلاثينَ حِجَّةً أروحُ و أَعْدو دائِمَ الحَسراتِ
أرى فيهِمُ في غيرِهِمُ مُتَقَسِّمًا و أيدِيهِمُ من فيهِمُ صَفِراتِ
إذا وُتروا مَدَّوا إلى أَهلِ و تَرِهِمُ أَكفًا عن الأوتارِ منقبضاتِ
و آلِ رسولِ اللَّهِ نُحِفُ جُسُومَهُمُ و آلِ زيادِ غُلْظِ القَصراتِ
سأبكيهِمُ ما دَرَّ في الأفقِ شارِقُ و نادى منادى الخيرِ بالصلواتِ

و ما طلعت شمسٌ و حان غروبهاو بالليل أبكيهم و بالغدواتِ
ديارُ رسولِ اللهِ أصبحنَ بلقعاو آلُ زيادِ تسكنُ الحُجراتِ
وَ آلُ زيادِ في القصورِ مصنوءو آلُ رسولِ اللهِ في القلواتِ
فلو لا الذي أرجوه في اليومِ أو غدٍ تقطعُ نفسى إثرهم حسراتى
خروجِ إمام لا محالة خارجِ يقوم على اسمِ الله بالبركاتِ
يُميّزُ فينا كلَّ حُسنٍ و باطلٍ و يجزى عن النعماءِ و النعماتِ
فيا نفسُ طيبى ثم يا نفسُ فاصبرى فغيرُ بعيد كلُّ ما هو آتٍ
الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٠٩.

و هى قصيدةٌ طويلةٌ عددهُ أبياتها مائةٌ و عشرون بيتاً. و لمّا فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرضا و قال: «لا تبرح» فأنفذ إليه صرّةً فيها مائة دينار و اعتذر إليه. فردّها دعبل و قال: و الله ما لهذا جئتُ و إنّما جئتُ للسلام عليه و التبرُّك بالنظر إلى وجهه اليمون، و إنى لفى غنى، فإن رأى أن يعطينى شيئاً من ثيابه للتبرُّك فهو أحبُّ إليّ، فأعطاه الرضا جبةً خزّ و ردّ عليه الصرّة و قال للغلام: «قل له: خذها و لا ترُدّها؛ فإنك ستصرفها أحوج ما تكون إليها». فأخذها و أخذ الجبة. إلى آخر حديث اللصوص المذكور.
١٠- ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار «١» (ص ١٥٣) ما مرّ عن الشبراوى برؤيته حرفياً.

أما أعلام الطائفة:

فقد ذكر القصيدة و قصيدة الجبّة و اللصوص جمع كثير [منهم] لا- نطيل المقال بذكر كلماتهم، بل نقتصر منها على ما لم يُذكر فى الكلمات المذكورة.

روى شيخنا الصدوق فى العيون «٢» (ص ٣٦٨) و الإكمال «٣» عن الهروى قال: دخل دعبل على أبى الحسن الرضا عليه السلام بمرور فقال له: يا ابن رسول الله، إنى قد قلتُ فيكم قصيدة و آليتُ على نفسى أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: «هاتها»، فأنشده، فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيهم فى غيرهم متقسماً و أيديهم من فيهم صفراتِ

بكى أبو الحسن عليه السلام و قال له: «صدقّت يا خزاعى»، فلما بلغ إلى قوله:

(١). نور الأبصار: ص ٣١٠.

(٢). عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٩٤ ح ٣٤ باب ٦٦.

(٣). كمال الدين: ص ٣٧٣-٣٧٦ باب ٣٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥١٠ إذا وُتروا مدوا إلى و اترتهم أكفا عن الأوتار منقبضاتِ

جعل أبو الحسن عليه السلام يُقلّب كفيه و يقول: «أجل و الله منقبضات»، فلما بلغ إلى قوله:

لقد خفتُ فى الدنيا و أيام سعيها و إنى لأرجو الأمن بعد وفاتى قال الرضا: «آمنك الله يوم الفزع الأكبر». فلما انتهى إلى قوله:

و قبرٌ ببغدادٍ لنفس زكية تضمّنها الرحمن فى العرُفاتِ

قال له الرضا: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟».

فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

«و قبر بطوس يا لها من مصيبةٍ تَوَقَّدَ في الأحشاءِ بالحُرُقاتِ

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يُفَرِّجُ عَنَّا الهمَّ والكُرْبَاتِ»

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا: «قبري، و لا تنقضى الأيام و الليالي حتى تصير طوس مُختلف شيعتى و زواری، ألا فمن زارنى فى غربتى بطوس كان معى فى دَرَجَتى يوم القيامة مغفوراً له». ثم نهض الرضا عليه السلام و أمر دعبل أن لا يبرح من موضعه، فذكر قصيدته الجبنة و اللصوص ثم قال:

كانت لدعبل جارية لها من قبله محلٌّ، فرمَدت عينها رَمداً عظيماً، فأدخل أهل الطبَّ عليها فنظروا إليها فقالوا: أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلةٌ و قد ذهبت، و أما اليسرى فنحن نعالجها و نجتهد و نرجو أن تسلم. فاعتمَّ لذلك دعبل غمًا شديدًا و جزع عليها جزعاً عظيماً، ثم إنّه ذكر ما كان معه من وُضيلة الجبنة، فمسَّحها على عيني الجارية و عصبها بعصا به منها من أول الليل، فأصبحت و عيناها أصح ممّا كانتا قبلُ

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥١١

ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام «١».

فى مشكاة الأنوار «٢» و مؤجج الأحران «٣»: روى أنه لما قرأ دعبل قصيدته على الرضا عليه السلام و ذكر الحجة - عجل الله فرجه - بقوله:

فلو لا الذى أرجوه فى اليوم أو غدٍ تقطع نفسى إثرهم حسراتى

خروجُ إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركاتِ

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه، و تواضع قائماً و دعا له بالفرج. و حكاها عن المشكاة صاحب الدمعة الساكبة «٤» و غيره.

و لهذه التائيه عدة شروح لأعلام الطائفة منها:

شرح العلامة الحجة السيد نعمه الله الجزائرى: المتوفى (١١١٢).

شرح العلامة الحجة كمال الدين محمد بن محمد الفسوى الشيرازى.

شرح العلامة الحاج ميرزا على العليارى التبريزى: المتوفى (١٣٢٧).

لفت نظر

إنّ مستهل هذه القصيدة ليس كل ما ذكره؛ فإنها مبدوءة بالنسب و مطلعها:

تجاوبن بالإرنان و الزفرات نوائح عجم اللفظ و النطقات

قال ابن الفتل فى روضته «٥» (ص ١٩٤)، و ابن شهر آشوب فى المناقب «٦»

(١). و ذكره الطبرسى فى إعلام الورى: ص ١٩١ [ص ٣١٦]، و الإربلى فى كشف الغمة: ص ٢٧٥ [٣/ ١١٢]. (المؤلف)

(٢). تأليف الشيخ محمد بن عبد الجبار البحرانى. (المؤلف)

(٣). تأليف الشيخ عبد الرضا بن محمد الأوالى البحرانى. (المؤلف)

(٤). الدمعة الساكبة للنبهانى: ٣٦٥ / ٧.

(٥). روضة الواعظين: ٢٢٧ / ١.

(٦). مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٦٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٢.

(٢ / ٣٩٤): رُوِيَ أَنَّ دَعْبِلَ أَنشَدَهَا الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِهِ: مَدَارِسَ آيَاتٍ، وَ لَيْسَ هَذَا الْبَيْتَ رَأْسَ الْقَصِيدَةِ، وَ لَكِنْ أَنشَدَهَا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَقِيلَ لَهُ: لِمَ بَدَأْتَ بِمَدَارِسِ آيَاتٍ؟ قَالَ: اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَنشُدَهُ التَّشْيِيبَ، فَأَنشَدْتَهُ الْمُنَاقِبَ وَ رَأْسَ الْقَصِيدَةِ: تَجَاوَبِينَ بِالْإِرْنَانَ وَ الزَّفَرَاتِ نَوَائِحَ عَجْمِ اللَّفْظِ وَ النُّطْقَاتِ

ذَكَرَهَا «١» بِرَمْتِهَا وَ هِيَ مَائَةٌ وَ عِشْرُونَ بَيْتًا الْإِرْبِلِي فِي كَشْفِ الْغَمَّةِ، وَ الْقَاضِي فِي الْمَجَالِسِ (ص ٤٥١)، وَ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِي فِي الْبَحَارِ (١٢ / ٧٥)، وَ الزَّنُوزِي فِي الرَّوْضَةِ الْأُولَى مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَ نَصَّ عَلَى عِدْدِهَا الْمَذْكُورِ الشِّبْرَاوِي وَ الشُّبْلَنْجِي كَمَا مَرَّ. فَمَا قَدَّمَاهُ عَنِ الْحَمَوِيِّ مِنْ أَنَّ نَسَخَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مُخْتَلَفَةً، فِي بَعْضِهَا زِيَادَاتٌ يُظَنُّ أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ أَحَقَّهَا بِهَا أَنَا سٌ مِنَ الشِّيْعَةِ، وَ إِنَّا مُورِدُونَ هُنَا مَا صَحَّ مِنْهَا مِنْ بَعْضِ الظَّنِّ الَّذِي هُوَ إِثْمٌ، وَ قَدْ ذَكَرَ هُوَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانَ مَا هُوَ خَارِجٌ عَمَّا أَثْبَتَهُ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ مِنَ الصَّحِيحِ عِنْدَهُ فَحَسَبَ، رَاجِعٌ (٢ / ٢٨)، وَ ذَكَرَ الْمَسْعُودِي فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ (٢ / ٢٣٩) وَ غَيْرِهِ بَعْضَ مَا ذَكَرَهُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانَ. وَ أَثْبَتَ سَبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي التَّذَكُّرَةِ، وَ ابْنُ طَلْحَةَ فِي الْمَطَالِبِ، وَ الشِّبْرَاوِي فِي الْإِتْحَافِ، وَ الشُّبْلَنْجِي فِي نُورِ الْأَبْصَارِ زِيَادَاتٌ لَا تَوْجَدُ فِيهَا اسْتِصْحَاحَ الْحَمَوِيِّ، وَ لَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ قَذْفُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ بِإِثْبَاتِ الْمَفْتَعَلِ.

وَ بِمَا أَنَّ الْعِلْمَ تَدْرِيجِيٌّ الْحَصُولُ؛ فَمِنْ الْمَحْتَمَلِ أَنَّ الْحَمَوِي يَوْمَ تَأْلِيفِهِ مَعْجَمَ الْأَدْبَاءِ لَمْ يَقِفْ بِهِ الْبَحْثَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا ذَكَرَ، ثُمَّ لَمَّا تَوَسَّعَ فِي الْعُلُومِ ثَبَتَ عِنْدَهُ غَيْرُهُ أَيْضًا فَأَدْرَجَهُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانَ الَّذِي هُوَ مُتَأَخَّرٌ فِي التَّأْلِيفِ، وَ لِذَلِكَ يُحِيلُ فِيهِ عَلَى مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ فِي أَكْثَرِ مَجْلَدَاتِهِ. رَاجِعٌ (٢ / ٤٥، ١١٧، ١٣٥، ١٨٦ وَ ٣ / ١١٧، ١٨٤)

(١). كَشْفُ الْغَمَّةِ: ٣ / ١١٢ - ١١٧، مَجَالِسُ الْمُؤْمِنِينَ: ٢ / ٥٢٠ - ٥٢٤، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٤٩ / ٢٤٤، الْإِتْحَافُ بِحَبِّ الْأَشْرَافِ: ص ١٦١، نُورُ الْأَبْصَارِ: ص ٣١٠، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ١١ / ١٠٣، مَعْجَمُ الْبُلْدَانَ: ١ / ٣١٦، مَرْوَجُ الذَّهَبِ: ٣ / ٣٢٧، تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصِّ: ص ٢٢٧، مَطَالِبُ السُّؤُولِ: ص ٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٣.

وَ ٤ / ٢٢٨، ٤٠٠ وَ ٥ / ١٨٧، ٢٨٩ وَ ٦ / ١٧٧) وَ غَيْرِهَا، لَكِنَّ سَوْءَ ظَنِّهِ بِالشِّيْعَةِ حَدَاهُ إِلَى نِسْبَةِ الْإِفْتِعَالِ إِلَيْهِمْ عِنْدَ تَدْوِينِ التَّرْجَمَةِ، وَ نَحْنُ لَا نُنَاقِشُهُ الْحِسَابَ فِي هَذَا النَّظْمِيِّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَهُمُ بِالْمَرْصَادِ وَ هُوَ نَعْمَ الرَّقِيبُ وَ الْحَسِيبُ.

الشاعر

إشارة

أَبُو عَلِيٍّ - أَبُو جَعْفَرٍ - دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ «١» بِنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَزِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَازَنِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ الْخَزَاعِي. أَخَذْنَاهُ مِنْ «٢» فَهْرَسْتِ النَّجَاشِيِّ (ص ١١٦)، وَ تَارِيخِ الْخَطِيبِ (٨ / ٣٨٢)، وَ أَمَالِي الشَّيْخِ (ص ٢٣٩)، وَ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرِ (٥ / ٢٢٧)، وَ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِلْحَمَوِيِّ (١١ / ١٠٠) وَ قَالَ: وَ عَلِيٌّ هَذَا الْأَكْثَرُ، وَ الْإِصَابَةُ لِابْنِ حَجَرٍ (١ / ١٤١).

بيت رزين:

بَيْتِ عِلْمٍ وَ فَضْلٍ وَ أَدَبٍ. وَ إِنْ خَصَّه ابْنُ رَشِيقٍ فِي عَمْدَتِهِ «٣» (٢ / ٢٩٠) بِالشَّعْرِ، فَإِنَّ فِيهِمْ مُحَدِّثِينَ وَ شِعْرَاءَ، وَ فِيهِمْ السُّؤُدُودُ وَ الشَّرْفُ،

و كلَّ الفضل و الفضيلة بركة دعاء النبي الأطهر لجدهم الأعلى بُدِيل بن ورقاء،
لَمَّا أوقفه العباس بن عبد المطلب يوم الفتح بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا رسول الله، هذا يوم قد شرفت فيه
قوماً

(١). في الأغاني: ٢٩ / ٨ [١٣١ / ٢٠] ابن سليمان بن تميم بن نهشل بن خدّاش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمه بن سلامان
بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا. (المؤلف)
(٢). رجال النجاشي: ص ١٦١ رقم ٤٢٨، أمالي الطوسي: ص ٣٧٦ ح ٨٠٥، تاريخ مدينة دمشق: ٨٦ / ٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨ /
١٧٢.

(٣). العمدة: ٣٠٧ / ٢ باب ١٠٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٤

فما بال خالك بُدِيل بن ورقاء و هو قعيد حبه «١»؟ قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «احسِرْ عن حاجيك يا بُدِيل»؛ فحسِرَ عنهما و
حدَرَ لثامه، فرأى سواداً بعارضه فقال: «كم سنوك يا بُدِيل؟» فقال: سبَّح و تسعون يا رسول الله، فتبسّم النبي صلى الله عليه و آله و سلم
و قال: «زادك الله جمالاً و سواداً و أمتعك و ولدك» «٢».

و مؤسس شرفهم الباذخ البطل العظيم عبد الله بن بُدِيل بن ورقاء الذي كان هو و أخواه عبد الرحمن و محمد رُسل رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم إلى اليمن كما في رجال الشيخ. و كانوا هم و أخوهم عثمان من فرسان مولانا أمير المؤمنين الشهداء في صفين
«٣»، و أخوهم الخامس نافع بن بُدِيل استشهد على عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و رثاه ابن رواحه بقوله:

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحِمَةَ الْمَبْتَغَى ثَوَابَ الْجِهَادِ

صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ «٤»

فحسب هذا البيت شرفاً أن فيه خمسة شهداء، و هم بعين الله و مع ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كان عبد الله من
متقدّمي الشجعان، و المميّز في الفروسيّة، و المتحلّي بأعلى مراتب الإيمان، و عدّه الزُّهري من دُهاة العرب الخمسة كما في الإصابة
(٢ / ٢٨١).

قال له أمير المؤمنين يوم صفين: «احمل على القوم».

فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة و عليه يومئذ سيفان و درعان، فجعل يضرب بسيفه قدماً و يقول:

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّبْرِ وَ التَّوَكُّلِ وَ التَّرْسِ وَ الرَّمْحِ وَ السِّيفِ مَصْقَلٍ

ثُمَّ التَّمَشُّى فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مَشَى الْجِمَالِ فِي حِيَاضِ الْمَنْهَلِ

(١). كذا في النسخة المخطوطة من الأمالي، و في الطبعة المحقّقة: قعيد حيّه.

(٢). أمالي الشيخ: ص ٢٣٩ [ص ٣٧٦ ح ٨٠٥]، الإصابة: ١ / ١٤١ [رقم ٦١٤]. (المؤلف)

(٣). صفين لابن مزاحم: ص ١٢٦ [ص ٢٤٥]، خصال الصدوق، شرح النهج: ١ / ٤٨٦ [١٩٦ / ٥ خطبة ٦٥]، الإصابة: ٣ / ٣٧١ [رقم
٧٧٥٨]. (المؤلف)

(٤). الإصابة: ٣ / ٥٤٣ [رقم ٨٦٥٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٥

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية و الذين بايعوه على الموت، فأمرهم أن يصمدوا لعبد الله بن بُدِيل، و بعث إلى حبيب بن مسلمة

الفهري و هو في الميسرة، أن يحمل عليه بجميع من معه، و اختلط الناس و اضطرم الفيلقان؛ ميمنة أهل العراق و ميسرة أهل الشام، و أقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قُدماً، حتى أزال معاوية عن موقفه و جعل ينادى: يا ثارات عثمان! و إنما يعنى أخاً له قُتل، و ظنَّ معاوية و أصحابه أنه يعنى: عثمان بن عفان، و تراجع معاوية عن مكانه القهقري كثيراً، و أرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية و ثالثة يستنجده و يستصرخه، و يحمل حبيب حملةً شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق، فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلَّا نحو مائة إنسان من القراء، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم، و لَجَّ ابن بديل في الناس، و صمَّ على قتل معاوية، و جعل يطلب موقفه، و يصمد نحوه حتى انتهى إليه، و مع معاوية عبد الله بن عامر واقفاً، فنادى معاوية بالناس: وَيْلَكُمْ؛ الصخر و الحجارة إذا عجزتم عن السلاح. فرضخه الناس بالصخر و الحجارة، حتى أثخنوه فسقط، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه.

و جاء معاوية و عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه؛ فأما عبد الله بن عامر فألقى عمامته على وجهه و ترخَّم عليه و كان له من قبل أخاً و صديقاً، فقال معاوية: اكشف عن وجهه. فقال: لا و الله لا يُمثَّل به و فيَّ روح، فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإنَّا لا نُمثَّل به؛ قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم و ربَّ الكعبة، اللهمَّ أظفِرني بالأشتر النخعي و الأشعث الكندي! و الله ما مثل هذا إلَّا كما قال الشاعر «١»:

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عَضُّهاو إن شَمَرَتْ عن ساقِها الحربُ شَمراً
و يحمي إذا ما الموت كان لقاءه قدي الشبر «٢» يحمي الأنف أن يتأخرا

(١). هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه: ص ١٢١ [ص ٤٩]، و لم يُزوَّ فيه البيت الثالث. (المؤلف)

(٢). قدي الشبر: قدره.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٦ كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قَصْدَها فتقطراً «١»
ثم قال: إن نساء خزاعة لو قَدَرَتْ على أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لَفَعَلَتْ «٢».

و مرَّ بعبد الله بن بديل و هو بأخر رمق من حياته الأسود بن طهَّمان الخزاعي، فقال له: عزَّ عليَّ و الله مصرعك! أما و الله لو شَهِدْتُكَ لَأَسَيْتُكَ و لدافعت عنك، و لو رأيت الذي أشعرك لأحبيت أن لا أزيله و لا يزيالني حتى أقتله أو يلحقني بك. ثم نزل إليه فقال: رحمك الله يا عبد الله، إن كان جازك لئامن بوائقك، و إن كنت لمن الذاكرين الله كثيراً. أوصني رحمك الله. قال: أوصيك بتقوى الله، و أن تناصح أمير المؤمنين، و تقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بالله، و أبلغ أمير المؤمنين عنِّي السلام، و قل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك؛ فإنه من أصبح و المعركة خلف ظهره كان الغالب. ثم لم يلبث أن مات، فأقبل الأسود إلى علي عليه السلام فأخبره

فقال: «رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة و نصح لنا في الممات» «٣».

و ينمُّ عن عظمة عبد الله بن بديل بين الصحابة العلوية قول ابن عدى بن حاتم «٤» - رضوان الله عليه - يوم صفين:

أبعد عمَّارٍ و بعدَ هاشمٍ و ابن بديلٍ فارسٍ الملاحم
نرجو البقاء مثل حُلْمِ الحالمِ و قد عَضَّضْنَا أَمْسَ بِالْأَبَاهِمِ
و قول سليمان بن صرد الخزاعي «٥» يوم صفين:

(١). تقطَّر: سقط صريعاً. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ١٢٦ [ص ٢٤٦]، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٤٨٦ [٥/ ١٩٦ خطبة ٦٥]. (المؤلف)

(٣). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٤٣ طبع إيران، ص ٥٢ [ص ٤٥٦] طبع مصر، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٩٩ [٨/ ٩٢ خطبة ١٢٤].

(المؤلف)

(٤). وقعة صفين: ص ٤٠٣.

(٥). وقعة صفين: ص ٤٠٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٥١٧

يا لَكَ يوماً كاسفاً عَصَبِصبا «١» يا لَكَ يوماً لا يُورَى كوكبا

يا أيها الحي الذي تذبذبنا نخاف ذا ظليم حوشبا

لأنّ فينا بطلاً مُجرباً بن بديل كالهزبر مُغضباً

أمسى عليّ عندنا مُحَبَّباً نفديه بالأمّ ولا نبقى أبا

و قول الشنّي «٢» في أبيات له:

فإن يك أهل الشام أودوا بهاشم و أودوا بعمارٍ و أتقوا لنا ثكلا

و بابن بديل فارسني كلُّ بهمةٍ و غيث خزاعي به ندفع المحلا «٣»

و أمّا أبو المترجم عليّ بن رزين فكان من شعراء عصره، ترجمه المرزباني في معجم الشعراء «٤» (٢٨٣/١)، و جدّه رزين كان مولى

عبد الله بن خلف الخزاعيّ أبي طلحة الطلحات، كما ذكره ابن قتيبة في الشعر و الشعراء «٥».

و عمّ المترجم عبد الله بن رزين، أحد الشعراء كما ذكره ابن رشيق في العمدة «٦».

و ابن عمّه أبو جعفر محمد أبو الشيص بن عبد الله المذكور، شاعرٌ له ديوان عمله الصولي في مائة و خمسين ورقة، توجد ترجمته في

البيان و التبیین (٨٣/٣)، الشعر

(١). العصبصب: الشديد.

(٢). وقعة صفين: ص ٤٠٥.

(٣). البهمة بالضم: الجيش. المخل: الخديعة و الكيد. الشدة: الجذب. (المؤلف)

(٤). معجم الشعراء: ص ١٣٦.

(٥). جدّ المترجم له هو رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء و هو خزاعي دماً لا ولاءً. و أمّا ما في الشعر و

الشعراء: ص ٥٧٦ من أنّ جدّه كان مولى لعبد الله بن خلف الخزاعي، فالمقصود به طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون و اسم جدّه

رزيق، و به افتخر دعبل في قصيدته التي خاطب بها المأمون بقوله: إنني من القوم الذين سيوقههم قتلت أخاك و شرفوك بمقعد

(٦). العمدة: ٣٠٧/٢ باب ١٠٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٥١٨

و الشعراء «١» (ص ٣٤٦)، الأغاني «٢» (١٠٨/١٥)، فوات الوفيات «٣» (٢٥/٢)، و غيرها.

و ترجمه ابن المعتز في طبقاته «٤» (ص ٢٦-٣٣) و ذكر له قصائد طويلة، غير أنّه عكس في اسمه و اسم أبيه و ذكره بعنوان: عبد الله

بن محمد، و الصحيح: محمد بن عبد الله، و عبد الله بن أبي الشيص المذكور، شاعرٌ له ديوانٌ في نحو سبعين ورقة، و ذكره أبو الفرج

في الأغاني «٥» (١٠٨/١٥) و قال: إنّه شاعرٌ صالح الشعر و كان منقطعاً إلى محمد بن طالب، فأخذ منه جامع شعر أبيه، و من جهته

خرج إلى الناس، و ترجمه ابن المعتز في طبقاته «٦» (ص ١٧٣).

أبو الحسن عليّ أخو دعبل:

كان شاعراً له ديوان شعر في نحو خمسين ورقة كما في فهرست ابن النديم «٧»، سافر مع أخيه المترجم إلى أبي الحسن الرضا - سلام الله عليه - سنة (١٩٨) و حظيا بحضرة الشريفة مدة طويلة.

قال أبو الحسن عليّ هذا: رحلنا أنا و دعبل سنة (١٩٨) إلى سيدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، فأقمنا عنده إلى آخر سنة مائتين و خرجنا إلى قم بعد أن خلع سيدي أبو الحسن الرضا على أخي دعبل قميصاً خزاً أخضر و خاتماً فضة عقيق، و دفع إليه دراهم رضويّة، و قال له: «يا دعبل صرّ إلى قم؛ فإنّك تفيد بها». و قال له: «احتفظ بهذا القميص؛ فقد صليت فيه ألف ليلة ألف ركعة، و ختمت فيه القرآن ألف

(١). الشعر و الشعراء: ص ٥٧١.

(٢). الأغاني: ١٦ / ٤٣٢.

(٣). فوات الوفيات: ٣ / ٤٠٢ رقم ٤٦٩.

(٤). طبقات الشعراء: ص ٧٢.

(٥). الأغاني: ١٦ / ٤٣٢.

(٦). طبقات الشعراء: ص ٣٦٤.

(٧). فهرست ابن النديم: ص ١٨٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٩

ختمه «١».

ولد سنة (١٧٢) و توفي (٢٨٣).

و خلف أبا القاسم إسماعيل بن عليّ الشهير بالدعبل المولود (٢٥٧)، يروي كثيراً عن والده أبي الحسن، كان مقامه بواسط و ولي الحسبة «٢» بها، له كتاب تاريخ الأئمة و كتاب النكاح.

رزين أخو دعبل

و أخوه هذا أحد شعراء هذا البيت، و لدعبل فيه أبيات في تاريخ ابن عساكر «٣» (١٣٩ / ٥).

و قال الأزدی: و خرج إبراهيم بن العباس، و دعبل و رزين ابنا عليّ رجالة إلى بعض البساتين - أو: إلى زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام كما في رواية العيون «٤» - فلقوا جماعة من أهل السواد من حمال الشوك، فأعطوهم شيئاً و ركبوا حميرهم، فقال إبراهيم:

أعيدت بعد حمل الشوك أحمالاً من الخزف

نشاوى لا من الخمر بل من شدة الضعف

ثم قال لرزين: أجزها، فقال:

فلو كنتم على ذاك تصيرون إلى القصف

تساوت حالكم فيه و لا تبقوا على الخسف

(١). فهرست النجاشي: ص ١٩٧ [ص ٢٧٦ رقم ٧٢٧]، أمالي الشيخ: ص ٢٢٩ [ص ٣٥٩ ح ٧٤٩]. (المؤلف)

(٢). يأتي كلامنا في الحسبة في الجزء الرابع عند ترجمة ابن الحجاج البغدادي. (المؤلف)

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٨١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٨٩.

(٤). عيون أخبار الرضا: ١٥٣/٢ ح ٧.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٥٢٠.

ثم قالاً لدعبل: أَجْزُ يا أبا عليّ فقال:

فإذ فاتَ الذي فاتَ فكونوا من ذوى الظرفِ

و خفّوا نقصف اليومَ فإنّي بائعٌ خُفّي

بدائع البداءة (٢/ ٢١٠)

أما المترجم

فهو دعبل «١» يكنى أبا عليّ عند الجميع، و عن ابن أيوب «٢»: أبو جعفر. و فى الأغاني عن ابن أيوب: إنَّ اسمه محمد، و فى تاريخ الخطيب (٣٨٣/٨): زعم أحمد بن القاسم أنّ اسمه الحسن، و قال ابن أخيه إسماعيل: اسمه عبد الرحمن. و قال غيرهما: محمد، و عن إسماعيل: إنّما لَقَّبْتُهُ دابُّهُ بدعبل لدعابه كانت فيه، فأرادت ذعبلاً فقلبت الذال دالاً.

يُقال: أصله كوفّي كما فى كثير من المعاجم، و قيل: من قرقيسيا. و كان أكثر مقامه ببغداد، و خرج منها هارباً من المعتصم لما هجاه و عاد إليها بعد ذلك، و جَوَّلَ فى الآفاق، فدخل البصرة و دمشق و مصر على عهد المطلب بن عبد الله بن مالك المصرى و ولّاه أسوان، فلَمّا بلغ هجاؤه إيّاه عزله، فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له، و قال: انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، و امنعه من الخطبة، و أنزله عن المنبر و اصعد مكانه. فلَمّا أن علا المنبر و تنحح ليخطب ناو له الكتاب، فقال له دعبل: دعنى أخطب فإذا نزلتُ قرأته. قال: لا، قد أمرنى أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه، فقرأه و أنزله عن المنبر معزولاً و خرج منها إلى المغرب إلى بنى

(١). الدعبل: الناقه التى معها ولدها، البعير المسنّ، الشىء القديم - الأغاني [٢٠/ ١٣٤، ١٣٥]. (المؤلف)

(٢). فى الأغاني، و معاهد التنصيص [٢/ ١٩٠ رقم ١١٥]، و نهاية الأرب [٣/ ٩١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٢، ص: ٥٢١.

الأغلب. الأغاني «١» (١٨/ ٤٨)

سافر إلى الحجاز مع أخيه رزين، و إلى الرى و خراسان مع أخيه عليّ، و قال أبو الفرج «٢»: كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلّها، و يرجع و قد أفاد و أثرى، و كانت الشراء و الصعاليك يلقونه و لا يؤذونه، و يواكلونه و يشاربونه و يبزونه، و كان إذا لقيهم وضع طعامه و شرابه و دعاهم إليه، و دعا بغلاميه: ثقيف و شعف، و كانا مغنيين فأقعهما يغنيان، و سقاهاهم و شرب معهم، و أنشداهم فكانوا قد عرفوه و ألقوه لكثرة أسفاره و كانوا يواصلونه و يصلونه، و أنشد دعبل لنفسه فى بعض أسفاره:

حللتُ محلماً يقصُرُ البرقُ دونَهُ و يعجزُ عنه الطيفُ أن يتجشّما

و قال ابن المعتز فى طبقاته «٣» (ص ١٢٥): و كان يجتاز بقمّ، فيقيم عند شيعتها فيقسطون له فى كلِّ سنه خمسهُ آلاف درهم.

يقع البحث فى ترجمته من نواح أربع:

١- تهالكه فى ولاء أهل بيت العصمة - صلوات الله عليهم.

٢- نبوغه فى الشعر و الأدب و التاريخ، و تأليفه.

٣- روايته للحديث و الرواة عنه، و من يروى هو عنه.

٤- سيره مع الخلفاء، ثم ملّحه و نوادره ثم ولادته و وفاته.

أما الأولى:

فجلیة الحال فيها غتیة عن البرهنة عليها، فما ظنك برجل كان يُسمع منه و هو يقول: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها.

(١). الأغاني: ١٧٦ / ٢٠.

(٢). في الأغاني: ٣٦ / ١٨ [١٤٩ / ٢٠]. (المؤلف)

(٣). طبقات الشعراء: ص ٢٦٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٥٢٢

وقيل للوزير محمد بن عبد الملك الزيات: لِمَ لا تُجيب دعبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ قال: إِنَّ دِعْبلاً جعل خشبته على عنقه يدور بها، يطلب من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة و هو لا يُبالي «١».

كُلُّ ذلك من جزاء ما كان ينافح و يناضل و ينازل في الذب عن البيت النبوي الطاهر، و التجاهر بموالاتهم، و الوقوع في مناوئهم، لا يَقْرُّ به قرا، فلا يُقلِّه مأمٌ و لا يُظَلِّه سقْفٌ مَتَّجِع «٢»، و ما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فَرَقاً من خلفاء الوقت، و أعداء العترة الطاهرة، و مع ذلك كله فقصاده السائرة تلَهجُ بها الركبان، و تزدان بها الأندية، و هي مسرات للموالين، و مُحَفِظَاتٌ للأعداء، و مثيرات للعهن «٣» و الضغائن حتى قُتل على ذلك شهيداً.

و ما يُنقم من المترجم له من التوغل في الهجاء في غير واحد من المعاجم، فإنَّ نوع ذلك الهجو و السباب المُقذغ فيمن حَسِبَهُم أعداءً للعترة الطاهرة و غاصبي مناصبهم، فكان يتقرب به إلى الله و هو من المُقَرَّبَاتِ إليه سبحانه زلفى، و إنَّ الولاية لا تكون خالصةً إلَّا بالبراءة مَمَّنْ يُضادُّها و يعاندها كما تبرأ الله و رسوله من المشركين، و ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه، غير أن أكثر أرباب المعاجم من الفئة المتحيزة إلى أعداء هذا البيت الطاهر، حسبوا ذلك منه ذنباً لا يُغفر كما هو عادتهم في جُلِّ رجالات الشيعة.

أما نبوغه في الأدب:

فأى برهنة له أوضح من شعره السائر؟ الذي تلهج به الألسن، و تتضمنه طيات الكتب، و يُستشهد به في إثبات معاني الألفاظ و موادِّ اللغة، و يُهتف به في

(١). طبقات الشعراء لابن المعتز: ص ١٢٥ [ص ٢٦٥]. (المؤلف)

(٢). الانتجاع: طلب الخصب و الكلا. و المنتجع: المنزل في طلب الكلا.

(٣). العهن: جمع عهنه و هي لغة في الإحنة، و معناها الحقد و الغضب.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٥٢٣

مجتمعات الشيعة آناء الليل و أطراف النهار، ذلك الشعر السهل الممتنع الذي يحسب السامع لأول وهلة أنه يأتي بمثيله، ثم لما خاض غماره، و طفق يرسب و يطف بين أواذيه، علم أنه قصير الباع، قصير الخطى، قصير المقدره عن أن يأتي بما يدانيه فضلاً عما يساويه.

كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: سمعت أبي يقول: خُتم الشعر بدعل. و قال البحري: دعل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: لأنَّ كلام دعل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، و مذهبه أشبه بمذاهبهم، و كان يتعصب له «١».

و عن عمرو بن مسعدة قال: حضرت أبا دُلف عند المأمون و قد قال له المأمون: أي شيء تروى لأخي خزاعة يا قاسم؟ فقال: و أي

أخى خزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: و من تعرف فيهم شاعراً؟ فقال: أما من أنفسهم فأبو الشيص و دعبل و ابن أبي الشيص و داود بن أبي رزين، و أما من مواليهم فطاهر و ابنه عبد الله.

فقال: و من عسى في هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل؟ هات أي شيء عندك فيه.

و قال الجاحظ: سمعت دعبل بن علي يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلّا و أنا أقول فيه شعراً «٢»، و لما أنشد دعبل أبا نواس شعره:

أين الشباب؟ و أيّة سلكا؟ لا أين يطلب؟ ضلّ بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

فقال: أحسنت ملء فيك و أسماعنا. قال محمد بن يزيد: كان دعبل و الله

(١). الأغاني: ١٨ / ١٨، ٣٧ [٢٠ / ١٣٥، ١٤٩]. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ١٨ / ٤٤ [٢٠ / ١٦٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٤

فصيحاً «١»). و هناك كلمات ضافية حول أدبه و الثناء عليه لا يهمنّا ذكرها.

أخذ الأدب عن صريع الغواني مسلم بن الوليد «٢»، و استقى من بحره، و قال: ما زلت أقول الشعر و أعرضه على مسلم فيقول لي: اكنتم هذا حتى قلت:

أين الشباب؟ و أيّة سلكا؟ لا أين يطلب؟ ضلّ بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت لمن شئت.

و قال أبو تمام: ما زال دعبل مائلاً إلى مسلم بن الوليد مُقَرّاً بأستاذيته، حتى ورد عليه جرجان، فجفاه مسلم و كان فيه بخلاً، فهجره دعبل و كتب إليه:

أبا مَخْلِدٍ كُنَّا عَقِيدِي مودّة هوانا و قلبانا جميعاً معاً معاً

أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي و أيجع إشفاقاً لأن تتوجعا

فصيرتني بعد انتحائك مُتْهِمًا لِنَفْسِي، عليها أرهب الخلق أجمعاً

عَشِشْتَ الهوى حتى تداعى أصوله بنا و ابتدأت الوصل حتى تقطعا

و أنزلت من بين الجوانح و الحشاذ خيرة و دُ طالما قد تمنعا

فلا تغدّلتني ليس لي فيك مطمع تحزفت حتى لم أجد لك مرقعا

فهبك يميني استأكلت ففقطعتها و جشمت قلبي صبره فتشجعاً «٣»

و يروى عنه في الأدب محمد بن يزيد، و الحمدوى الشاعر، و محمد بن القاسم ابن مهرويه، و آخرون.

(١). تاريخي ابن خلّكان [وفيات الأعيان: ٢ / ٢٦٨ رقم ٢٢٧] و ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: ١٦ / ٧٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ١٨٠]. (المؤلف)

(٢). كان شاعراً متصرفاً في فنون القول حسن الأسلوب أستاذ الفن، و يقال: إنّه أوّل من قال الشعر المعروف بالبديع و وسّعه، و تبعه فيه أبو تمام و غيره، تُوفّي بجرجان سنة (٢٠٨). (المؤلف)

(٣). و يروى: و حملت قلبي فقدها. الأغاني: ١٨ / ٤٧ [٢٠ / ١٧٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٥٢٥

آیات نبوغه:

له كتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها، وكتاب طبقات الشعراء، وهو من التأليف القيّمة والأصول المعول عليها في الأدب و التراجم، ينقل عنه كثيراً المرزبانى في معجم الشعراء (ص ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٧، ٣٤١، ٤٣٤، ٤٧٨)، و الخطيب البغدادي في تاريخه (٢ / ٣٤٢ و ١٤٣ / ٤)، و ابن عساكر في تاريخه (٧ / ٤٦، ٤٧)، و ابن خلكان في تاريخه (٢ / ١٦٦)، و اليافعي في المرآة (٢ / ١٢٣)، و أكثر النقل عنه ابن حجر في الإصابة (١ / ٦٩، ١٣٢، ١٧٢، ٣٧٠، ٤١١، ٥٢٥، ٥٢٧ و ٢ / ٩٩، ١٠٣، ١٠٨ و ٣ / ٩١ و ١١٩، ١٢٣، ٢٧٠، ٥٦٥، ٧٤ / ٤) و غيرها.

و أحسب أنه كتابٌ ضخمٌ مبوبٌ على البلدان كتيمة الدهر للثعالبي ففيه:

أخبار شعراء البصرة، و بهذا العنوان ينقل عنه الأمدى في المؤلف و المختلف (ص ٦٧)، و ابن حجر في الإصابة (٣ / ٢٧٠).

أخبار شعراء الحجاز، و بهذا الاسم ينقل عنه ابن حجر في الإصابة (٤ / ٧٤، ١٦٣) و يقول: ذكر دعبل في طبقات الشعراء في أهل الحجاز.

أخبار شعراء بغداد، ينقل عنه باسم كتاب شعراء بغداد الأمدى في المؤلف (ص ٦٧).

و له ديوان شعر مجموع كما في تاريخ ابن عساكر. و قال ابن النديم «١»: عمله الصولى نحو ثلاثمائة ورقة، و عدّ في فهرسته «٢» (ص

٢١٠) من تأليف أبى الفضل أحمد ابن أبى طاهر: كتاب اختيار شعر دعبل.

و من آيات نبوغه قصيدته في ذكر مناقب اليمن و فضائلها من ملوكها و غيرهم

(١). فهرست ابن النديم: ص ١٨٣.

(٢). فهرست ابن النديم: ص ١٦٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٥٢٦

على نحو ستمائة بيت، كما في نشوار المحاضرة للتوخى «١» (ص ١٧٦)، مطلعها:

أفيقى من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مرّ الأربعينا

يردُّ بها على الكميت في قصيدته التي يمتدح بها نزاراً، و هى ثلاثمائة بيت أولها:

الأحبيبت عناً يا مديناو هل ناسٌ تقول مسلمينا

قالها الكميت رداً على الأعور الكلبى في قصيدته التي أولها:

أسودينا و أحمرينا فرأى دعبل النبى صلى الله عليه و سلم في النوم، فنهاه عن ذكر الكميت بسوء. و لم يزل دعبل عند الناس جليل

القدر حتى ردّ على الكميت فكان ممّا وضعه «٢»، و ردّ عليه أبو سعد المخزومى بقصيدة. و على أثر هذه المناجزة و المشاجرة افتخرت

نزار على اليمن و افتخرت اليمن على نزار؛ و أدلى كلُّ فريق بما له من المفاخر، و تحزبت الناس، و ثارت العصبيّة في البدو و الحضرة،

فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدى و تعصّب به لقومه من نزار على اليمن، و انحرف اليمن عنه إلى الدعوة العبّاسيّة، و تغلغل الأمر

إلى انتقال الدولة عن بنى أميّة إلى بنى هاشم، ثم ما تلا ذلك من قصّة معن بن زائدة باليمن، و قتله أهلها تعصّباً لقومه من ربيعة و

غيرها من نزار، و قطعه الحلف الذى كان بين اليمن و ربيعة في القدم، إلى آخر ما فى مروج الذهب «٣» (٢ / ١٩٧).

أما روايته في الحديث:

فعده ابن شهر آشوب في المعالم «٤» (ص ١٣٩) من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام،

- (١). نشوار المحاضرة: ٢ / ١٤٠ رقم ٧٣.
 - (٢). الأغاني: ١٨ / ٢٩، ٣١ [٢٠ / ١٣١، ١٣٥]. (المؤلف)
 - (٣). مروج الذهب: ٣ / ٢٥٧.
 - (٤). معالم العلماء: ص ١٥١.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٧
- و حكى النجاشي في فهرسته «١» (ص ١٩٨) عن ابن أخيه أنه رأى موسى بن جعفر و لقي أبا الحسن الرضا، و قد أدرك الإمام محمد بن عليّ الجواد عليه السلام و لقيه،
- و روى الحميري في الدلائل و ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي «٢»: أنه دخل على الرضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالى، فقال: «لم تحمد الله تعالى؟» ثم دخل على الجواد فأعطاه فقال: الحمد لله. فقال عليه السلام: «تأدبت».
- و يروى شاعرنا عن جماعة منهم:
- ١- الحافظ شعبه بن الحجاج: المتوفى (١٦٠) «٣»، و بهذا الطريق يروى عنه الحديث في كتب الفريقين كما في أمالي الشيخ «٤» (ص ٢٤٠) و تاريخ ابن عساكر «٥» (٢٢٨ / ٥).
 - ٢- الحافظ سفيان الثوري: المتوفى (١٦١). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨ / ٥).
 - ٣- إمام المالكية مالك بن أنس: المتوفى (١٧٩). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨ / ٥).
 - ٤- أبو سعيد سالم بن نوح البصري: المتوفى بعد المائتين. تاريخ ابن عساكر (٢٢٨ / ٥).
 - ٥- أبو عبد الله محمد بن عمرو الواقدي: المتوفى (٢٠٧). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨ / ٥).
 - ٦- الخليفة المأمون العباسي: المتوفى (٢١٨). تاريخ الخلفاء «٦» (ص ٢٠٤).
 - ٧- أبو الفضل عبد الله بن سعد الزهري البغدادي: المتوفى (٢٦٠)، يروى عنه، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن ابن حوشب، عن أبي هريرة حديث صوم الغدير المذكور (١ / ٤٠١) «٧».

- (١). رجال النجاشي: ص ٢٧٧ رقم ٧٢٧.
 - (٢). أصول الكافي: ١ / ٤٩٦ ح ٨.
 - (٣). يروى عنه و عن الثوري و هو لم يبلغ الحلم. (المؤلف)
 - (٤). أمالي الطوسي: ص ٣٧٧ ح ٨٠٧.
 - (٥). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٦٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٧٣.
 - (٦). تاريخ الخلفاء: ص ٢٨٤.
 - (٧). بشاره المصطفى لشيعة المرتضى: ج ٢ [ص ٩٨]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٨
- ٨- محمد بن سلامة.

يروى عنه بطريقه شيخ الطائفة في أماليه «١» (ص ٢٣٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشهيرة بالشقشقية التي أولها: «و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي؛ ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير، و لكنى سيدلت

- عنها ثوباً، و طَوِّبَتْ عنها كَشْحاً».
- ٩- سعيد بن سفيان الأسلمي المدني. أمالي الشيخ (ص ٢٣٧).
- ١٠- محمد بن إسماعيل - مشترك - أمالي الشيخ (ص ٢٣٧).
- ١١- مجاشع بن عمر. يروى عنه عن ميسرة عن الجزري عن ابن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله عزَّ و جلَّ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) «٢» الحديث، أمالي الشيخ «٣» (ص ٢٤٠).
- ١٢- موسى بن سهل الراسبي. ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب «٤» (١٠ / ٣٤٨) شيخاً للمترجم له و لم يُعَرِّفه.
- و عدَّ ابن عساكر في تاريخه «٥» (٥ / ٢٢٨) ممن يُقال بروايته المترجم عنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، و خفي عليه أن يحيى الأنصاري تُوفِّي (١٤٣) قبل ولادة المترجم بسنين.
- و الرواة عن المترجم هم:
- ١- أبو الحسن عليّ أخوه، كما في كثير من كتب الحديث و المعاجم.
- ٢- موسى بن حماد اليزيدي. فهرست النجاشي «٦» (ص ١١٧).

- (١). أمالي الطوسي: ص ٣٧٢ ح ٨٠٣.
- (٢). الفتح: ٢٩.
- (٣). أمالي الطوسي: ص ٣٧٨ ح ٨١٠.
- (٤). تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣١٠ رقم ٦١٩.
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٦٩.
- (٦). رجال النجاشي: ص ١٦٢ رقم ٤٢٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٩.
- ٣- أبو الصلت الهروي: المتوفِّي (٢٣٦). في مصادر كثيرة.
- ٤- هارون بن عبد الله المهلبى. في الأمالي و العيون «١».
- ٥- عليّ بن الحكيم. في أصول الكافي.
- ٦- عبد الله بن سعيد الأشقرى. الأغاني «٢» و غيره.
- ٧- موسى بن عيسى المروزي. الأغاني «٣» و غيره.
- ٨- ابن المنادى أحمد بن أبي داود: المتوفِّي (٢٧٢). تاريخ ابن عساكر «٤».
- ٩- محمد بن موسى الثبري. تاريخ ابن عساكر.

أما سيره مع الخلفاء و الوزراء:

- فهذه ناحية واسعة النطاق، طوييلة الذيل، يجد الباحث في طيات كتب التاريخ و معاجم الأدب المفصلة حولها كراريس مسطرة، فيها لغو الحديث، نضرب عنها صفحاً و نقتطف منها النزر اليسير.
- ١- عن يحيى بن أكرم قال: إنَّ المأمون أقدم دعبلاً رحمه الله و آمنه على نفسه، فلما مثل بين يديه و كنت جالساً بين يدي المأمون، قال له: أنشدني قصيدتك الرائية، فجددتها دعبل و أنكر معرفتها، فقال له: لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك. فأنشده:
- تَأْسَفْتُ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْ زَوْرِي وَ عَدَّتِ الْحِلْمَ ذَنْبًا غَيْرَ مُعْتَفَرٍ

(١). الأملى للصدوق: ص ٥٢٦ ح ١٦، و عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٨١ ح ٢.

(٢). الأغاني: ٢٠ / ١٥٥.

(٣). الأغاني: ٢٠ / ١٦٢.

(٤). تاريخ دمشق: ٥ / ٢٢٨ [٦ / ٦٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ٦٧٣، ١٨٤]. و ابن المنادي في المعاجم: محمد بن عبيد الله [انظر:

تاريخ بغداد: ٢ / ٣٢٦ رقم ٨١٦، و الثقات لابن حبان: ٩ / ١٣٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٠. ترجو الصبا بعد ما شابت ذواتها و قد جرت طلقاً في حلبة الكبر

أجارتني إن شيب الرأس يعلمني ذكر المعاد و أرضاني عن القدر

لو كنت أركنُ للدنيا و زينتها إذا بكيت على الماضين من نفر

أخني الزمان على أهلي فصدهم تصدع الشعب لاقى صدمة الحجر

بعض أقام و بعض قد أصاب به داعي الميتة و الباقي على الأثر

أما المقيم فأخشى أن يفارقني و لست أوبئه من ولى بمنتظر

أصبحت أخبز عن أهلي و عن ولدي كحالم قص رؤياً بعد مذكر

لو لا تشاغل عيني بالألى سلفوا من أهل بيت رسول الله لم أقر

و في مواليك للمحزون مشغلة من أن تبيت لمشغول على أثر

كم من ذراع لهم بالطف بانه و عارض بصعيد التراب منفر

أمسى الحسين و مسراهم لمقتله و هم يقولون: هذا سيّد البشر

يا أمة السوء ما جازيت أحمد في حُسن البلاء على التنزيل و السور

خلفتموه على الأبناء حين مضى خلافة الذئب في أبقار ذى بقر

قال يحيى: و أنفذني المأمون في حاجه، فقمّت فعدت إليه و قد انتهى إلى قوله:

لم يبق حتى من الأحياء نعلمه من ذى يمان و لا بكر و لا مضر

إلا و هم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسار (١) على جزر

قتلاً و أسراً و تخويفاً و منهبة فعل الغزاة بأرض الروم و الخزر

أرى أمية معدورين إن قتلوا لا أرى لبني العباس من عذر

قوم قتلتم على الإسلام أولهم حتى إذا استمكنوا جازوا على الكفر

أبناء حرب و مروان و أسرتهم بنو معيط و لاة الحقد و الزعر (٢)

(١). الأيسار: جمع يسر، و هو الذى يتولى قسمة الجزور.

(٢). الزعر: سوء الخلق و شراسته.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣١ [١٠ / ٥٣١]. بطوس على قبر الزكى بها إن كنت تريع من دين على وطر

قبران في طوس: خير الناس كلهم و قبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قبر الزكى و لاعلى الزكى بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يده، فخذ ما شئت أو قدر

قال: فضرب المأمون عمامته الأرض، وقال: صدقت والله يا دعبل «٢».

روى شيخنا الصدوق في أماليه «٣» (ص ٣٩٠) بإسناده عن دعبل أنه قال: جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا مقيم بقم فقلت القصيدة الرائية، ثم ذكر أبياتاً منها.

٢- دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فشكا إليه حاله، وقال: يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك علي، و ألهمك الرأفة والعفو عني، والنسب واحد، وقد هجاني دعبل فانتم لي منه، فقال: وما قال؟ لعل قوله:

نَعَرَ ابْنُ شَكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فهِفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسٍ مَائِقٍ

و أنشده الأبيات فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوء بي فقد هجاني واحتملته، و قال في «٤»:

أ يسومني المأمون خطئه جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد
إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك و شرفتك بمقعد «٥»

(١). أي قف وانتظر.

(٢). الأغاني: ٥٧ / ١٨ [١٩٤ / ٢٠]، تاريخ ابن عساكر: ٥ / ٢٣٣ [٦ / ٧٦]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٨٠]، أمالي المفيد [ص ٣٢٤ ح

١٠]، أمالي الشيخ: ص ٦١ [ص ١٠٠ ح ١٥٦]. (المؤلف)

(٣). الأمالي: ص ٥٢٦ ح ١٦.

(٤). أول القصيدة: أخذ المشيب من الشباب الأغيد والنائب من الأنام بمرصد (المؤلف)

(٥). أشار إلى قضية طاهر الخزاعي و قتله الأمين محمد بن الرشيد، وبذلك ولي المأمون الخلافة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٢ شادوا بذكر ك بعد طول خموله واستنفذوك من الحضيض الأوهدي

فقال إبراهيم: زادك الله حلماً يا أمير المؤمنين و علماً، فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك، و لا يحلم إلا أتباعاً لحلمك «١».

٣- حدّث ميمون بن هارون «٢»، قال: قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولاً في دعبل يحرضه عليه، فضحك المأمون، و قال: إنما تحرّضني عليه لقوله فيك:

يا معشر الأجناد لا تقنطوا و ارضوا بما كان و لا تسخطوا

فسوف تعطون حنينية يلتذها الأمرد و الأشمط

و المعبديات «٣» لقوادكم لا تدخل الكيس و لا تربط

و هكذا يزرق قواده خليفة مضعفه الربط «٤»

فقال له إبراهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دع هذا عنك، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا و ضحك. ثم

دخل أبو عباد، فلما رآه المأمون من بعد قال لإبراهيم: دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء و لا يحجم عن أحد. فقال له: و كأنّ أبا عباد

أبسط يداً منك؟ قال: لا، و لكنّه حديد جاهل لا يؤمن، و أنا أحلم و أصفح، و الله ما رأيت أبا عباد مقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه:

أولى الأمور بضيعة و فساد أمر يدبره أبو عباد «٥»

٤- حدّث أبو ناجية «٦» قال: كان المعتصم يبغض دعبلاً لطول لسانه، و بلغ

(١). وفيات الأعيان: ٢ / ٢٦٧ رقم ٢٢٧.

(٢). الأغاني: ٢٠ / ١٣٣.

(٣). المعبدات: الأغاني المنسوبة الى معبد المغنى.

(٤). البربط: العود.

(٥). توجد بقية الأبيات فى الأغاني: ٣٩ / ١٨ [٢٠ / ١٥٤]. (المؤلف)

(٦). الأغاني: ٢٠ / ١٥٧ - ١٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٣

دعبلاً أنه يريد اغتياله و قتله، فهرب إلى الجبل، و قال يهجو:

بكى لشتات الدين مكتتب صب و فاض بفرط الدمع من عينه غرّب «١»

و قام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دين و ليس له لب

و ما كانت الأنباء تأتي بمثله يملك يوماً أو تدين له العرّب

و لكن كما قال الذين تتابعوا من السلف الماضين إذ عظم الخطب

ملوك بني العباس فى الكتب سبعة و لم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة خيار إذا عدوا و ثامنهم كلب

و إني لأعلى كتبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب و ليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم وصيف و أشناس و قد عظم الكرب «٢»

و فضل بن مروان يتلم ثلثة يظل لها الإسلام ليس له شعب «٣»

٥- حدث ميمون بن هارون قال: لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه:

قد قلت إذ غيبوه و انصرفوا فى خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله أمه فقدت مثلك إلا بمثل هارون فقال دعبل يعارضه:

قد قلت إذ غيبوه و انصرفوا فى شر قبر لشر مدفون

أذهب إلى النار و العذاب فما خلتك إلا من الشياطين

ما زلت حتى عقدت بيعة من أضر بالمسلمين و الدين «٤»

(١). العرّب: عرق فى مجرى الدمع يسقى و لا ينقطع.

(٢). وصيف و أشناس: من قواد المعتصم.

(٣). شعب: إصلاح.

(٤). الأغاني: ٢٠ / ١٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٤

٦- حدث محمد بن قاسم بن مهرويه قال: كنت مع دعبل بالصيمرة و قد جاء نعى المعتصم و قيام الواثق، فقال لى دعبل: أ معك شىء

تكتب فيه؟ فقلت: نعم، و أخرجت قرطاساً، فأملى علىّ بديهاً:

أحمد لله لا صبر و لا جلد و لا عزاء إذا أهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحد و آخر قام لم يفرح به أحد «١»

٧- حدث محمد بن جرير قال: أنشدنى عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل، و ما سمعت له غيره فيه:

و لست بقائل قدعاً و لكن لأمر ما تعبدك العبيد

قال: يرميه في هذا البيت بالأبنة.

٨- دخل عبد الله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون: أئى شىء تحفظ يا عبد الله لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له فى أهل بيت أمير المؤمنين. قال: هاتها ويحك، فأنشده عبد الله قول دعبل:
سقياً و رعيأ لأيام الصبابات أيام أرفل فى أثواب لذاتى
أيام غصنى رطب من لياتته أصبو إلى غير جارات و كنت
دع عنك ذكر زمان فات مطبئه و اقدف برجلك عن متن الجهالات
و اقصد بكل مديح أنت قائله نحو الهداء بنى بيت الكرامات
فقال المأمون: إنه قد وجد و الله مقالاً، و نال ببيعد ذكرهم ما لا يناله فى وصف غيرهم. ثم قال المأمون: لقد أحسن فى وصف سيفر
سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

(١). الأغاني: ٢٠ / ١٦٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٣٥ أ لم يأن للسفر الذين تحمّلوا إلى وطن قبل الممات رجوع
فقلت و لم أملك سوابق عبرة نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبيّن فكم دار تفرّق شملها و شمل شتيت عاد و هو جميع
كذاك الليالى صرفهن كما ترى لكل أناس جذبته و ربيع
ثم قال: ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نصب عيني فى سفرى، و هجىرى «١» و مسلتى حتى أعود «٢».

٩- حدّث ميمون بن هارون قال: كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله و أخاه يحيى فلم يرض ما فعلاه، فقال يهجوهما:
ما زال عصياننا لله يردلنا حتى دُفعا إلى يحيى و دينار
وعددين عالجين لم تقطع ثمازهما قد طال ما سجدا للشمس و النار
قال: و فيهما و فى الحسن بن سهل و الحسن بن رجاء و أبيه يقول دعبل:
ألا فاشتروا منى ملوك المخزم أبغ حسناً و ابنى رجاء بدرهم
و أعط رجاء فوق ذاك زياده و أسمح بدينار بغير تندم
فإن رد من عيب على جميعهم فليس يرد العيب يحيى بن أكثم «٣» الغدير، العلامة الأمينى ج ٢ ٥٣٥ ملح و نوادر: ص : ٥٣٥

ملح و نوادر:

١- حدّث أحمد بن خالد قال: كنّا يوماً بدار صالح بن على من عبد القيس ببغداد و معنا جماعة من أصحابنا، فسقط على كنيته فى
سطحه ديك طار من دار دعبل، فلمّا رأيناه قلنا: هذا صيدنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنع به؟ قلنا: نذبحه،

(١). هجىرى: دأبى و عادتى.

(٢). الأغاني: ٢٠ / ١٦٧ - ١٦٨.

(٣). الأغاني: ٢٠ / ١٧١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٣٦

فذبحنه و شويناه. فخرج دعبل و سأل عن الديك فعرف أنّه سقط فى دار صالح، فطلبه منّا فوجدناه، و شربنا يومنا. فلمّا كان من الغد

خرج دعبل فصلّى الغداة، ثمّ جلس على المسجد، و كان ذلك المسجد مجمع الناس، يجتمع فيه جماعة من العلماء و ينتابهم الناس، فجلس دعبل على المسجد و قال:

أَسْرَ الْمُؤَدَّنَ صَالِحٌ وَ ضِيُوفُهُ أَسْرَ الْكُمَى هَذَا خِلالَ الْمَاقِطِ (١)

بعثوا عليه بنيتهم و بناتهم من بين ناتفة و آخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا خاقان أو هزموا كتائب ناعط (٢)

نهشوه فانتزعت له أسنانهم و تهشمت أفاؤهم بالحائط

فكتبها الناس عنه و مضوا. فقال لى أبى و قد رجع إلى البيت: و يحكم، ضاقت عليكم المآكل، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل؟ ثم أنشدنا الشعر، و قال لى: لا تدع ديكاً و لا دجاجةً تقدر عليه إلّا اشتريته، و بعثت به إلى دعبل، و إلّا وقعنا فى لسانه؛ ففعلت ذلك (٣).

٢- عن إسحاق النخعى قال: كنت جالساً مع دعبل بالبصرة و على رأسه غلامه ثقيف، فمرّ به أعرابى يرفل فى ثياب خزّ، فقال لغلامه: أَدْعُ لى هذا الأعرابى، فأوماً الغلام إليه، فجاء، فقال له دعبل: ممّن الرجل؟ قال: من بنى كلاب، قال: من أى ولد كلاب أنت؟ قال: من ولد أبى بكر، فقال دعبل: أتعرف القائل؟:

و بُبْتُ كَلْباً مِنْ كَلَابِ يَسْبُنَى وَ مُحَضُّ كَلَابٍ يَقْطَعُ الصَّلَاةِ

فإن أنا لم أعلم كلاباً بأنّها كلابٌ و أنى باسل النيمات

(١). الماقت: المضيق فى الحرب.

(٢). ناعط: قبيلة من همدان. و أصله جبل نزلوا به فَنَسَبُوا إليه. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ٢٠ / ١٤١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٣٧ فكان إذاً من قيس عيلان والدى و كانت إذاً أمى من الحبطات (١)

قال: و هذا الشعر لدعبل يقوله فى عمرو بن عاصم الكلابى. فقال له الأعرابى: ممّن أنت؟ فكره أن يقول من خزاعة فيهجوهم، فقال: أنا أنتمى إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أَنَاسٌ عَلَى الْخَيْرِ مِنْهُمْ وَ جَعْفَرُ وَ حَمْرَةُ وَ السَّجَادُ ذُو الثَّنَاتِ

إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمّد و جبريل و الفرقان و السُّورَاتِ

فوثب الأعرابى و هو يقول: ما لى إلى محمد و جبريل و الفرقان و السُّورَاتِ مرتقى (٢).

٣- حدّث الحسين بن أبى الشرى قال: غَضِبَ دعبل على أبى نصر بن جعفر ابن محمد بن الأشعث- و كان دعبل مؤدّب قديماً- لشيء بلغه عنه، فقال يهجو أباه:

ما جعفر بن محمد بن الأشعث عندى بخير أبوة من عتعت

عبناً تمارس بى تمارس حيه سواره إن هجتها لم تلبث

لو يعلم المغرور ما ذا حاز من خزى لوالده إذا لم يعبت

قال: فلقبه عتعت، فقال له: أى شيء كان بينى و بينك حتى ضربت بى المثل فى خسة الآباء؟، فضحك دعبل، و قال: لا شيء و الله إلّا اتّفاق اسمك و اسم ابن الأشعث فى القافية، أو لا ترضى أن أجعل أباك و هو أسود خيراً من آباء الأشعث بن قيس (٣)؟

٤- عن الحسين بن دعبل قال: قال أبى فى الفضل بن مروان:

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل و قلت فسيرت المقالة فى الفضل

(١). الحَبَطَات: أولاد الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم.

(٢). الأغاني: ٢٠ / ١٥٦ - ١٥٧.

(٣). المصدر السابق: ٢٠ / ١٦١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٨ أَلَا إِنَّ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلِ لَعِبْرَةً إِنْ اعْتَبَرَ الْفَضْلُ بْنُ مِرْوَانَ بِالْفَضْلِ
وَالْفَضْلِ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى مَوَاعِظًا إِذَا فَكَّرَ الْفَضْلُ بْنُ مِرْوَانَ فِي الْفَضْلِ
فَأَبْقَى حَمِيدًا مِنْ حَدِيثٍ تَفَرَّزَ بِهِ وَلَا تَدَعِ الْإِحْسَانَ وَالْأَخْذَ بِالْفَضْلِ
فَأَيْتَكَ قَدْ أَصْبَحْتَ لِلْمُلْكِ قَيْمًا وَصَرْتَ مَكَانَ الْفَضْلِ وَالْفَضْلِ وَالْفَضْلِ
وَلَمْ أَرِ أَبْيَاتًا مِنَ الشَّعْرِ قَبْلَهَا جَمِيعَ قَوَائِمِهَا عَلَى الْفَضْلِ وَالْفَضْلِ
وَلَيْسَ لَهَا عَيْبٌ إِذَا هِيَ أَنْشَدَتْ سِوَى أَنْ نَصَحَى الْفَضْلُ كَانَ مِنَ الْفَضْلِ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ مِرْوَانَ بَدَنَانِيرًا، وَقَالَ لَهُ: قَدْ قَبِلْتُ نَصْحَكَ، فَكَفَنِي خَيْرَ كَرٍّ وَشَرِّ كَرٍّ (١).

نماذج من شعر دعبيل في المذهب

قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

أَتَشْكُبُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعِبْرَاتِ وَبَتَّ تُقَاسِي شِدَّةَ الزَّفَرَاتِ؟
وَتَبْكِي لِأَثَارِ لَالٍ مُحَمَّدٍ فَقَدْ ضَاقَ مِنْكَ الصَّدْرُ بِالْحَسْرَاتِ
أَلَا فَابِكْهُمْ حَقًّا وَبُلًّا عَلَيْهِمْ عُيُونًا لَزِيْبِ الدَّهْرِ مُنْسَكِبَاتِ
وَلَا تَنْسَ فِي يَوْمِ الطُّفُوفِ مُصَابَهُمْ وَدَاهِيَهُ مِنْ أَعْظَمِ النِّكَبَاتِ
سَقَى اللَّهُ أَجْدَانًا عَلَى أَرْضِ كَرْبَلَا مَرَايِعَ أَمْطَارٍ مِنَ الْمُرْنَاتِ
وَصَلَّى عَلَى رُوحِ الْحُسَيْنِ حَبِيبِهِ قَتِيلًا لَدَى النُّهْرَيْنِ بِالْفَلَوَاتِ
قَتِيلًا بَلَا جُرْمٍ فُجِعْنَا بِفَقْدِهِ فَرِيدًا يَنَادِي: أَيْنَ أَيْنَ حُمَاتِي
أَنَا الظَّامِيُّ الْعَطْشَانُ فِي أَرْضِ غَرْبِيَّةٍ قَتِيلًا وَمَظْلُومًا بِغَيْرِ تِرَاتِ
وَقَدْ رَفَعُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَى الْقَنَاوِ سَاقُوا نِسَاءً وَوَلَّهَ خَفِرَاتِ
فَقَلَ لَابْنُ سَعْدٍ عَذَّبَ اللَّهُ رُوحَهُ سَتَلْقَى عَذَابَ النَّارِ بِاللَّعْنَاتِ

(١). الأغاني: ١٨ / ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٢ [٢٠ / ١٥٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٩ سَأَقُنْتُ طَوْلَ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّبَاوُ أَقُنْتُ بِالْأَصَالِ وَالْعَدَوَاتِ

عَلَى مَعْشَرٍ ضَلُّوا جَمِيعًا وَضَيَعُوا مَقَالَ رَسُولِ اللَّهِ بِالشَّبَهَاتِ

وَيَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَذْكُرُ تَصَدُّقَهُ بِخَاتَمِهِ لِلْسَائِلِ فِي الصَّلَاةِ وَنَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا وَثَّقْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) فِيهِ «١» بِقَوْلِهِ:

نَطَقَ الْقُرْآنُ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ لَعَلِّيهِ لَمْ تُجْحَدِ

بِوَلَايَةِ الْمُخْتَارِ مَنْ خَيْرِ الذِّي «٢» بَعْدَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْمُتَوَدِّدِ

إِذْ جَاءَهُ الْمَسْكِينُ حَالَ صَلَاتِهِ فَامْتَدَّ طَوْعًا بِالذَّرَاعِ وَبِالْيَدِ

فتناول المسكين منه خاتماً هبةً الكريم الأجود بن الأجود
فاختصه الرحمن في تنزيله من حاز مثل فخاره فليغد
إن الإله وليكم ورسوله المؤمنين فمن يشأ فليجحد
يكن الإله خصيمه فيها غداً والله ليس بمخلف في الموعد
و له يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -:

سقياً لبيعه أحمد و وصيه أعي الإمام ولينا المحسودا
أعنى الذى نصر النبى محمداً قبل البرية ناشئاً و وليدا
أعنى الذى كشف الكروب و لم يكن فى الحرب عند لقائه رعيديدا
أعنى الموحّد قبل كلّ موحّداً عابداً و تناً و لا جلمودا
و له يرثى الإمام السبط شهيد الطف - سلام الله عليه -:
إن كنت محزوناً فما لك ترقدهملاً بكيت لمن بكاه محمداً

(١). راجع ما مرّ صفحة ٤٧ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). كذا فى مناقب آل أبى طالب: ٣/ ١١، و فى الديوان: من خير الورى.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٥٤٠ هلاً بكيت على الحسين و أهله إن البكاء لمتلهم قد یحمد
لتضع الإسلام يوم مصابه فالجود يبكى فقدة و السؤدد
فلقد بكته فى السماء ملائكة زهر كرام راعون و سجد
أنسيت إذ صارت إليه كتائب فيها ابن سعد و الطغاة الجحد
فسقوه من جرع الحتوف بمشهد كثر العداة به و قلّ المسعد
لم يحفظوا حق النبى محمداً إذ جرعوه حراره ما تبرد
قتلوا الحسين فأكلوه بسبطه فالثكل من بعد الحسين مبرد
كيف القرا و فى السبايا زينب تدعو بفراط حراره: يا أحمد
هذا حسين بالسيوف مبضع متلطح بدمايه مستشهد
عار بلا ثوب صريع فى الشرى بين الحوافر و السنايك يقصد
و الطيبون بنوك قتلى حوله فوق التراب ذبائح لا تلحد
يا جد قد ميعوا الفرات و قتلوا عطشاً فليس لهم هنالك مورد
يا جد من تكلى و طول مصيبتى و لما أعانيه أقوم و أقعد
و له من قصيدة طويله فى رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله:
جاءوا من الشام المشومة أهلها للشوم يقدم جندهم إبليس
لعنوا و قد لعنوا بقتل إمامهم تركوه و هو مبضع مخموس
و سبوا فوا حزننى بنات محمد عبرى حواسر ما لهن لبوس
تبا لكم يا ويلكم أ رضىتم بالنار ذل هنالك المحبوس
يعتم بدنيا غير كم جهلاً بكم عز الحياة و إنّه لنفيس

أخزى بها من بيعه أموية لعنت و حظَّ البائعين خسيس
 بؤساً لمن بايعتم و كأننى يامامكم و سَطَّ الجحيم حبيس
 يا آل أحمد ما لقيتم بعده من غضبه هم فى القياس مجوس
 كم عبرة فاضت لكم و تقطعت يوم الطفوف على الحسين نفوس
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٢، ص: ٥٤١ صبراً موالينا فسوف نديلكم يوماً على آل اللعين عبوس (١)
 ما زلت متبعا لكم و لأمركم و عليه نفسى ما حيت أسوس
 و ذكر له ياقوت الحموى فى معجم الأدباء (١١ / ١١٠) فى رثاء الإمام السبط عليه السلام قوله:

رأس ابن بنت محمد و وصيه يا للرجال على قناة يرفع
 و المسلمون بمنظر و بمسمع لا جازع من ذا و لا متخشع
 أيقظت أجفانا و كنت لها كرى و أنمت عينا لم تكن بك تهجع
 كحلت بمنظر ك العيون عمايه و أصم نعيك كل أذن تسمع
 ما روضه إلا تمت أنهلك مضجع و لخط قبرك موضع
 و له فى مدح الإمام الطاهر على بن أبى طالب - صلوات الله عليه -:

أبو تراب حيدرته ذاك الإمام القشور
 مبيد كل الكفرة ليس له مناضل

مبارز ما يهب و ضيغ ما يغلب
 و صادق لا يكذب و فارس محاول

سيف النبى الصادق مبيد كل فاسق
 بمزهد ذى بارق أخلصه الصياقل

*** و له يرثى الإمام السبط - صلوات الله عليه -:

(١). كذا.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٢، ص: ٥٤٢ منازل بين أكناف الغرى إلى وادى المياه إلى الطوي
 لقد شغل الدموع عن الغوانى مُصاب الأكرمين بنى علي
 أتى أسفى على هفوات دهرى تضاعل فيه أولاد الزكى
 ألم تقف البكاء على حسين و ذكرك مصرع الحبر التقى
 ألم يحزنك أن بنى زياد أصابوا بالترات بنى النبى
 و أن بنى الحصان يمر فيهم علانية سيوف بنى البغى

ولادته و وفاته:

وُلد سنة (١٤٨) و استشهد ظلماً و عدواناً و هو شيخ كبير سنة (٢٤٦) فعاش سبعا و تسعين سنة و شهورا من السنة الثامنة. يُقال: إنه هجا

مالك بن طوق بأبيات، وبلغت مالكا، فطلبه فهرب، فأتى البصرة وعلها إسحاق بن العباس العباسي، و كان بلغه هجاء دعبل نزاراً، فلما دخل البصرة بعث من قبض عليه، و دعا بالنطع و السيف ليضرب عنقه، فحلف بالطلاق على جحدها، و بكل يمين تبرئ من الدم أنه لم يقلها، و أن عدوا له قالها؛ أما أبو سعيد أو غيره و نسبها إليه ليغري بدمه، و جعل يتصرع إليه و يقبل الأرض و يبكي بين يديه، فرق له فقال: أما إذا أعفيتك من القتل فلا بد من أن أشهرك، ثم دعا بالعصا فضربه حتى سلح، و أمر به و ألقى على قفاه، و فُتح فمه فرد سِلحه فيه و المقارع تأخذ رجله، و هو يحلف أن لا يكف عنه حتى يستوفيه و يبلغه أو يقتله. فما رُفعت عنه حتى بلغ سِلحه كله، ثم خلاه فهرب إلى الأهواز، و بعث مالك ابن طوق رجلاً حصيماً «١» مقداماً و أمره أن يغتاله كيف شاء، و أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة، ف ضرب ظهر قدمه بعكاز «٢» لها زج مسموم،

(١). الحصيف: الجيد الرأي مُحكم العقل. (المؤلف)

(٢). العكاز- بالعين المضمومة و الكاف المشددة:- عصا ذات زج في أسفلها يُتوكأ عليها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٤٣

فمات من غد، و دفن بتلك القرية.

و قيل: بل حُمِل إلى السوس و دُفن بها «١». و في تاريخ ابن خلكان «٢»: قُتل بالطيب، و هي بلدة بين واسط العراق و كور الأهواز. و قال الحموي «٣»: و بزويته «٤» قبُر دعبل بن علي الخزاعي، قال بكر بن حماد:

الموت غادر دعبلاً بزويته في أرض برقه أحمد بن خصيب

لا- يخفى على الباحث أن تردّد ابن عساكر في تاريخه «٥» (٥/ ٢٤٢) بعد ذكر وفاة المترجم سنة (٢٤٦) و قوله: قيل: إنه هجا المعتصم فقتله. و قيل: إنه هجا مالكا فأرسل إليه من سمّه بالسوس تردّد بلا تأمل، و نقل بلا تدبر؛ إذ المعتصم توفّي (٢٢٧) قبل شهادة المترجم بتسع عشرة سنة. كما أن ما ذكره الحموي في معجم البلدان (٤/ ٤١٨) من أن دعبلاً لما هجا المعتصم أهدر دمه، فهرب إلى طوس و استجار بقبر الرشيد، فلم يجزه المعتصم و قتله صبراً في سنة (٢٢٠)، خلاف ما اتفق عليه المؤرخون و علماء الرجال من شهادته سنة (٢٤٦).

كان البحري صديقاً للمترجم و أبي تمام المتوفّي قبله، فرثاهما بقوله:

قد زاد في كلفي و أوقد لوعتي مثنى حبيب يوم مات و دعبل

أخوي لا تزل السماء مخيلة «٦» تغشاكما بسماء مؤنّ مُسبل

جدت على الأهواز يبعد دونه مسرى النعي و رمسه بالموصل

(١). الأغاني: ١٨ / ٦٠ [٢٠ / ٢٠٠]، معاهد التنصيص: ١ / ٢٠٨ [٢ / ٢٠٦ رقم ١١٥]. (المؤلف)

(٢). وفيات الأعيان: ٢ / ٢٧٠ رقم ٢٢٧.

(٣). معجم البلدان: ٤ / ٤١٨ [٣ / ١٦٠]. (المؤلف)

(٤). أول حدود بلاد السودان. (المؤلف)

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٨٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٩٤.

(٦). خيل السحاب: رعد و برق و تهياً للمطر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٤٤

قال أبو نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب: رأيت على قبر دعبيل مكتوباً:

أعدَّ لله يومَ يلقاهُ دعبيل: أن لا إله إلا هو

يقولها مُخْلِصاً عساةً بهائرِ حمُهُ في القيامةِ اللهُ

اللهُ مولاهُ و الرسول و من بعدهما فالوصيُّ مولاهُ

خلف المترجم ولده: عبد الله و حسين الشاعر، ذكر ابن النديم «١» للشاني منهما ديواناً في نحو مائتي ورقة، و ترجمه ابن المعتز في

طبقات الشعراء «٢» (ص ١٩٣) و ذكر نماذج من شعره، و قال: الدعبيلي مليح الشعر جداً.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هنا ينتهي الجزء الثاني و يتلوه الجزء الثالث و يبدأ ببقية شعراء القرن الثالث، أولهم أبو إسماعيل العلوي

و الله المستعان و عليه التكلان

(١). فهرست ابن النديم: ص ١٨٣.

(٢). طبقات الشعراء: ص ٤٠٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٠

[الجزء الثالث]

إشارة

اسم الكتاب

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣

الكتاب - المؤلف - الجزء - التحقيق

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤

هوية الكتاب

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦

حَمْدَكَ اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمِنِّ السَّابِغَةِ، عَلَيَّ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ وَلَائِكَ وَ لَوَايَةِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ رُسُلِكَ، وَ عِتْرَتِهِ الْأَطْهَارِ وَ لَوَايَةِ أَمْرِكَ، وَ أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تُصَلِّحَ لَنَا حَبِيئَةَ أَسْرَارِنَا، وَ تَسْتَعْمِلَنَا بِحُسْنِ الْإِيمَانِ، وَ أَنْ تَأْخُذَ بِيَدِي فِي خِدْمَتِي لِلْمُجْتَمَعِ، وَ الدَّعْوَةَ إِلَى الْحَقِّ، وَ السَّيْرَ وَرَاءَ الصَّالِحِ الْعَامِ، وَ إِعْلَاءَ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَ بَثِّ مَا ثَرَّ رِجَالِ الْأُمَّةِ وَ سَادَاتِهِمْ، وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِكَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَ إِلَيْكَ أُنْبِتُ.

عبد الحسين أحمد

الأميني

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧

بقية شعراء الغدير في القرن الثالث

و شطر من القرن الرابع

و هم أحد عشر شاعراً

و الله المستعان

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٨.

بقية شعراء الغدير في القرن الثالث

١- أبو إسماعيل العلوي

٢- الواثق النصراني

٣- ابن الرومي

٤- الحمانى الأفوه

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٩.

بقية شعراء الغدير في القرن الثالث

إشارة

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١١.

١١- أبو إسماعيل العلوي

إشارة

و جدّي وزيرُ المصطفى و ابنُ عمّه عليّ شهابُ الحربِ في كلّ ملّحمِ
أليس بيدرٍ كان أولَ قاحمٍ يطيرُ بحدّ السيفِ هامَ المقحمِ
و أولَ من صلّى و وحد ربّه و أفضلَ زوّارِ الحطيمِ و زمزمِ
و صاحبِ يومِ الدوحِ إذ قام أحمدُ فنادى برفعِ الصوتِ لا بتهمهمِ
جعلتك منّي يا عليّ بمنزلِ كهارونَ من موسى النجيبِ المكلّمِ
فصلّى عليه الله ما ذرّ شارقٌ و أوفت حجورَ البيتِ أركبُ مُحرمِ «١»

الشاعر

أبو إسماعيل محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب-
صلوات الله عليهم.

هو من فروع دوح الخلافة، و من مفاخر العترة الطاهرة، كان يرفل في حُلّة المجد الضافية، طافحاً عليه الشرف الظاهر، و السؤدد
المعلوم، بين حسب زاك، و نسب وضيء، أحمدى المأثرة، علوي المنقبة، عباسي الشهامة، إلى فضائل كثيرة ينحسر عنها البيان.

(١). معجم الشعراء للحافظ المرزباني: ص ٤٣٥ [ص ٣٨٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٢.

قال المرزباني في معجم الشعراء «١» (ص ٤٣٥): شاعرٌ يُكثر الافتخار بآبائه- رضوان الله عليهم- و كان في أيام المتوكل و بقي بعده

دهراً، و هو القائل:

و إني كريم من أكارم سادة أكفهم تندى بجزل المواهب
هم خير من يحفى و أفضل ناعل و ذروة هضب العرب من آل غالب
هم المن و السلوى لدان بودهم و كالم في خلق العدو المجانب
و له:

بعثت إليهم ناظري بتحية فأبدت لى الإعراض بالنظر الشرر
فلما رأيت النفس أوفت على الردى فزعت إلى صبرى فأسلمنى صبرى
أما إذا افتخر أبو إسماعيل بأبائه، فأى أحد يولده أولئك الأكارم من آل هاشم، فلا يكون حقاً له أن يظأ السماء برجله؟!
و أى شريف يكون المحببى بفناء بيته قمر بنى هاشم أبو الفضل ثم لا تخضع له قمة الفلك مجدداً و خطراً؟!
فإن افتخر المترجم بهؤلاء فقد تبجح بنجوم الأرض، و أعلام الهدى، و منار الفضل، و سوى الإيمان.

من تلق منهم تلق كهلاً أو فتى علم الهدى بحر الندى المورد

و هذا جدّه أبو الفضل العباس الثانى كان، كما قال الخطيب فى تاريخ بغداد (١٢/١٣٦): عالماً، شاعراً، فصيحاً، من رجال بنى هاشم
لساناً و بياناً و شعراً، و يزعم أكثر العلوية أنه أشعر ولد أبى طالب؛ و كان فى صحابة هارون، و من شعره يذكر إخاء أبى طالب عم
النبي لعبد الله أبى النبي لأبيه و أمه من بين إخوته:

(١). معجم الشعراء: ص ٣٨١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٣، إنا و إن رسول الله يجمعنا أب و أم و جد غير موصوم

جاءت بنا ربّة من بين أسرته غزاة من نسل عمران بن مخزوم

حزنا بها دون من يسعى ليدركها قرابة من خواها غير مسهوم

رزقاً من الله أعطانا فضيلته و الناس من بين مرزوق و محروم

جاء إلى باب المأمون فنظر إليه الحاجب ثم أطرق، فقال له: لو أذن لنا لدخلنا، و لو اعتذر إلينا لقبولنا، و لو صيرفنا لانصرفنا، فأما اللفته
بعد النظرة لا أعرفها «١»، ثم أنشد:

و ما عن رضى كان الحمار مطيتى و لكن من يمشى سيرضى بما ركب

و من درر كلمه الحكيمه قوله:

اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شىء ففرغه للمهم، و أن مالك لا يغنى الناس كلهم فخص به أهل الحق، و أن كرامتك لا تطيق العامة
فتوخ بها أهل الفضل، و أن ليلك و نهارك لا يستوعبان حاجتك، و إن دأبت فيهما، فأحسن قسمتهما بين عملك و دعتك من
ذلك؛ فإن ما شغلك من رأيك فى غير المهم إزراء بالمهم. و ما صرفت من مالك فى الباطل فقدته حين تريده للحق، و ما عمدت
من كرامتك إلى أهل النقص أضرب بك فى العجز عن أهل الفضل، و ما شغلك من ليلك و نهارك فى غير الحاجة أزرى بك فى
الحاجة.

و أخو العباس هذا: الفضل بن الحسن الذى يؤبّن جدّه أبا الفضل شهيد الطفّ - سلام الله عليه - بقوله:

أحقّ الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكرى بلاء

(١). هذه الجملة حكيت عن تاريخ الخطيب فى تذكرة السبط: ص ٣٢ [ص ٥٥] بغير هذه الصورة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ١٤: أخوه و ابنُ والدهِ عليُّ أبو الفضلِ المضَرَّجُ بالدماءِ

و من واساهُ لا يثنيه شئٌ و جادَ له على عطشٍ بماءٍ

ذكرها له المؤرِّخ الهندي أشرف عليٌّ في كتابه المطبوع روض الجنان في نيل مشتهى الجنان، و شطَّرها زميلنا العلامة المتصلع الشيخ

محمد عليُّ الأوردي - حياه الله - فقال:

أحقُّ الناس أن يبكي عليه بدمع شابه علقُ الدماءِ

بجنب العلقمى سرى فهرفتى أبكى الحسين بكر بلاءِ

أخوه و ابن والده عليُّ هزبر الملتقى ربُّ اللواءِ

صريعاً تحت مُشْتَبِكِ المواضى أبو الفضلِ المضَرَّجُ بالدماءِ

و من واساه لا يثنيه شئٌ عن ابن المصطفى عند البلاءِ

و قد ملك الفرات فلم يذُقهُ و جاد له على عطشٍ بماءٍ

و كان شاعرنا المترجم من رجاحة العقل، و رصافة العارضه، في جانب عظيم مثل جدّه، تجرى كلماته مجرى الحكم و الأمثال، منها

قوله في رجل من أهله:

إنى لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله، كما أكره أن يكون للسانه فضلٌ على علمه «١».

(١). كامل المبرّد: ٥٦ / ١ [١ / ٦٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ١٥:

١٢ - الواثق النصراني

إشارة

أليس بخمّ قد أقام محمدٌ عليّاً يا حضار الملا في المواسمِ

فقال لهم من كنتُ مولاه منكم فمولاكم بعدى عليُّ بنُ فاطمِ

فقال إلهي كن وليّ وليه و عادِ أعاديه على رغمِ راغمِ

و يقول فيها:

أما ردّ عمرًا يوم سلع بياتر كأنّ على جنبه لطح العنادم «١»

و عاد ابن معدى نحو أحمد خاضعاً كشاربِ أثلٍ في خطام الغمام «٢»

و عاديت في الله القبائل كلّها و لم تخش في الرحمن لومة لائم

و كنت أحقّ الناس بعد محمدٍ و ليس جهول القوم في حكم عالم «٣»

ما يتبع الشعر

ربّما يستغرب القارئ ما يجده من مدائح النصارى لأمر المؤمنين عليه السلام و هم لا يعتنقون الإسلام، فضلاً عن الاعتقاد بالخلافة

الإسلامية، و لا غرابه في ذلك فإنّه

- (١). سلع: جبل بالمدينة [معجم البلدان: ٣/ ٢٣٦]. العندم: الدم و البقم. (المؤلف)
- (٢). أثل: شجر عظيم لا ثمر له، جمع أثلة. الخطام: كل ما وضع في فم البعير ليققاد به. الغمائم جمع الغمامة: خريطة فم البعير. كناية عن نهاية الدلة و الخضوع. (المؤلف)
- (٣). مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٢٨٦، ٥٣٢ [٣/ ٤٠، ٨٣ / ٢]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٦

جرى منهم مع الحقائق الراهنة، و سير مع التاريخ الصحيح، فإن المنصف مهما اعتق مبدأ غير الإسلام فإنه لا يسعه إنكار ما اكتنف مولانا من الفضائل: من نفسيات كريمة، و علوم جديّة، و خوارق لا تحصى، و بطولة و بسالة، و ما قال فيه نبي الإسلام الذي لا يعدو عند غير المسلم أن يكون عظيماً من عظماء العالم، و حكيماً من حكمائه، بل أعظم رجالات الدهر كلهم، لا يرمى القول على عواهنه، فلا بد أن يكون من يثبت له هو صلى الله عليه و آله و سلم تلك الفضائل عظيماً كمثلته أو دونه بمرقاة.

كما أنك تجد الثناء المتواصل على النبي الأعظم أو وصيه في كتب لفييف من النصارى و اليهود، ككتاب:

- ١- أقوال محمد/ تأليف المستر ستلى لين بول
- ٢- محمد و القرآن/ تأليف المستر جون و انتورت
- ٣- محمد و القرآن/ تأليف الأستاذ مونته
- ٤- عقيدة الإسلام/ تأليف غولدسيهر
- ٥- العالم الإسلامى/ تأليف ماكس مايرهوف
- ٦- تاريخ العرب/ تأليف الأستاذ هوار
- ٧- مفكر و الإسلام/ تأليف كادوادوفو الفرنسى
- ٨- مهد الإسلام/ تأليف الأب لامنس
- ٩- خلاصة تاريخ العرب/ تأليف سديو الفرنسى
- ١٠- حياة محمد/ تأليف السير ويليام ميور الإنكليزى
- ١١- سيرة محمد/ تأليف السير وليم موير
- ١٢- مدنيت الشرق/ تأليف المسيو غروسه
- ١٣- الكياسة الاجتماعية/ تأليف الدكتور اوغسطون كرسطا الإيطالى
- ١٤- محمد و الإسلام/ تأليف حنادا قنبرت
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٧
- ١٥- حياة محمد/ تأليف المستر دكالون سل
- ١٦- محمد و الإسلام/ تأليف المستر بوسرت أسمت
- ١٧- عرب إسبانيا/ تأليف المسيو دوزى
- ١٨- عن الشرع الدولى/ تأليف الدكتور نجيب أرمنازى
- ١٩- المعلم الأكبر/ تأليف المستر هربرت و ايل ٢٠- الأبطال/ تأليف توماس كارليل الإنكليزى
- ٢١- الإسلام خواطر و سوانح/ تأليف هنرى دى كاسترى الفرنسى
- ٢٢- حاضر العالم الإسلامى/ تأليف لوتروب ستودارد الأميركى
- ٢٣- حكم النبي محمد/ تأليف تولستوى الروسى

٢٤- مصير المدنیة الإسلامیة/ تألیف هوکنیک الفیلسوف الأمیرکی

٢٥- سیر تطوّر الإسلام/ تألیف غوستاف لوبون الفرسی

٢٦- الآراء و المعتقدات/ تألیف غوستاف لوبون الفرسی

٢٧- الحضارات/ تألیف غوستاف لوبون الفرسی

٢٨- التمدن الإسلامی «١»/ تألیف غوستاف لوبون الفرسی

٢٩- الإسلام و محمد/ تألیف والافتنرت

٣٠- محمد و الحضارة «٢»/ تألیف عبد المسیح أفندی وزیر

و غیر ذلك مئات من كتبهم حول الإسلام أو نبیه، و ما ذلك إلا أن ما وصفوه من صفات الفضيلة حقائق ناصعة لا یسترها التمیوه، و لا یأتی علی ذكرها الحدثان، و ذکریات خالدة یحدّث بها الملوّان، ما قام للدهر کیان، و بما أن حدیث الغدیر من هاتیک الحقائق، تجد الناس إلباً واحداً فی روايته، یهتف به الموالی، و یعترف به الناصب، و ینشده المسلم، و یشدو به الکتابی.

(١). طبعت ترجمته بالفارسیة بطهران فی ٨٠٤ صفحات. (المؤلف)

(٢). مقال نشر فی جریدة الاستقلال سنة ١٩٢٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٣، ص: ١٨٠

الشاعر

بقراط بن أشوط الوامق الأرمینی النصرانی، بطریق «١» بطارقة أرمینیة، و قائدهم الأكبر، و أمیرهم المقدم فی القرن الثالث، عدّه ابن شهر آشوب فی معالم العلماء «٢» من مقتصدی المادحین لأهل البیت علیهم السلام.

قال یعقوبی فی تاریخه «٣» (٢١٣/٣) و ابن الأثیر فی الكامل «٤» (٢٠/٧): إنه وثب فی سنة (٢٣٧) أهل أرمینیة بعاملهم یوسف بن محمد فقتلوه، و كان سبب ذلك أن یوسف لمّا سار إلى أرمینیة، خرج إليه بطریق یقال له بقراط بن أشوط- و یقال له بطریق البطارقة- یطلب الأمان، فأخذه یوسف و ابنه نعمة فسیّرهما إلى باب الخلیفة المتوكل، فاجتمع بطارقة أرمینیة مع ابن أخی بقراط بن أشوط و تحالفوا علی قتل یوسف، و وافقهم علی ذلك موسى بن زرارة- و هو صهر بقراط علی ابنته- فأتی الخیر یوسف، و نهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم یقبل، فلما جاء الشتاء و نزل الثلج مكثوا حتی سكن الثلج، ثم أتوه و هو بمدينة طرون «٥» فحصره بها، فخرج إلیهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه و كلّ من قاتل معه، و أمّا من لم یقاتل معه فقالوا له: انزع ثيابك و انج بنفسك عریاناً، ففعلوا و مشوا حفاة عراء، فهلك أكثرهم من البرد، و سقطت أصابع كثير منهم و نجوا، و كان ذلك فی رمضان، و كان یوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه فی رسایق عماله، فوجه إلى كلّ طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم فی يوم واحد، فلما بلغ المتوكل خبره وجه بؤغا الكبير إلیهم طالباً بدم یوسف، فسار إلیهم علی الموصل و الجزيرة، فبدأ بأرزن «٦» و بها موسى بن زرارة و له إخوته: إسماعیل،

(١). البطریق: القائد الحاذق بالحرب و شؤونها (معرب). (المؤلف)

(٢). معالم العلماء: ص ١٥١.

(٣). تاریخ یعقوبی: ٢/ ٤٨٩.

(٤). الكامل فی التاريخ: ٤/ ٣٢٠ حوادث سنة ٢٣٧ هـ.

(٥). موضع بأرمینیة. (المؤلف)

(٦). أرزن: مدينة من أرباض أرمينية [معجم البلدان: ١ / ١٥٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٠

و سليمان، و حمد، و عيسى، و محمد، و هارون، فحمل بُغا موسى بن زرارة إلى المتوكل و أباح قتلَهُ يوسف، فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً و سبى منهم خلقاً كثيراً، فباعهم.

و هناك جمع آخرون من النصارى مدحوا أمير المؤمنين عليه السلام منهم: شاعرهم زينبا «١» بن إسحاق الرسعنى الموصلى النصرانى. ذكر له البيهقى فى المحاسن و المساوى «٢» (١ / ٥٠)، و الزمخشري فى ربيع الأبرار «٣»، و أبو حيان فى تفسيره البحر المحيط (٦ / ٢٢١)، و أبو العباس القسطلانى فى المواهب اللدنية «٤»، و أبو عبد الله الزرقانى المالكي فى شرح المواهب (٧ / ١٤)، و المقرئ المالكي فى نفع الطيب «٥» (١ / ٥٠٥) و الشيخ محمد الصبان فى إسعاف الراغبين (ص ١١٧) نقلًا عن إمامهم أبى عبد الله محمد بن على بن يوسف الأنصارى الشاطبى «٦» قوله «٧»:

عدى و تيمم لا أحاول ذكرها بسوء و لكنى محب لهاشم
و ما تعترينى فى على و رهطه إذا ذكروا فى الله لومه لأثم
يقولون ما بال النصارى تحبهم و أهل النهى من أعزب و أعاجم
فقلت لهم إنى لأحسب حبهم سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

(١). فى نفع الطيب ٣ / ١٣٧: زينب بنت إسحاق، و فى إسعاف الراغبين: زبيتا بن إسحاق، و فى ربيع الأبرار ١ / ٤٨٧: زينبا النصرانى.

(٢). المحاسن و المساوى: ص ٦٩.

(٣). ربيع الأبرار: ١ / ٤٨٧.

(٤). المواهب اللدنية: ٣ / ٣٦٦.

(٥). نفع الطيب: ٣ / ١٣٧ رقم ١٦٩.

(٦). رضى الدين المولود ٦٠١ و المتوفى ٦٨٤، و المترجم فى نفع الطيب: ١ / ٥٠٥ [٣ / ١٣٥ رقم ١٦٩]. (المؤلف)

(٧). و ذكره له شيخنا الفتال فى روضة الواعظين: ص ١٤٣ [ص ١٦٧]، و ابن شهر آشوب فى المناقب: ٢ / ٢٣٧ [٤ / ١٤٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠

و ذكر الخطيب الخوارزمي فى المناقب «١» (ص ٢٨)، و ابن شهر آشوب فى مناقبه «٢» (١ / ٣٦١)، و الإربلى فى كشف الغمّة «٣» (ص ٢٠) لبعض النصارى قوله:

على أمير المؤمنين صريمة و ما لسواه فى الخلافة مطمئ
له النسب الأعلى و إسلامه الذى تقدم فيه و الفضائل أجمع
بأنّ علياً أفضل الناس كلهم و أورعهم بعد النبى و أشجع
فلو كنت أهوى ملّة غير ملّتى لما كنت إلّا مسلماً أتشيع

و ذكر شيخنا عماد الدين الطبرى فى الجزء الثانى من كتابه بشاره المصطفى «٤» لأبى يعقوب النصرانى قوله:

يا حبذا دوحه فى الخلد نابتة ما فى الجنان لها شبة من الشجر
المصطفى أصلها و الفرع فاطمة ثم اللقاح على سيد البشر
و الهاشميان سبطاه لها ثمرو الشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به أهل الروايات فى العالى من الخبر

إِنِّي بِحَبِّهِمْ أَرْجُو النِّجَاءَ غَدًا وَالفَوْزَ مَعَ زَمْرِهِ مِنْ أَحْسَنِ الزَّمْرِ

أشار بها إلى ما

أخرجه الحفّاظ (٥) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنا الشجرة، و فاطمة فرعها، و عليّ لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا ورقها، و أصل الشجرة في جنّة عدن، و سائر ذلك في سائر الجنّة».

(١). المناقب: ص ٤٨ ح ١٠.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٠١-٢٠٢.

(٣). كشف الغمّة: ١/ ٦٥.

(٤). بشارة المصطفى: ص ٤١.

(٥). الحاكم في المستدرک: ٣/ ١٦٠ [٣/ ١٧٤ ح ٤٧٥٥]، و ابن عساكر في تاريخه: ٤/ ٣١٨ [٥/ ٤٣]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧/

[١٢٣]، و محبّ الدين في الرياض: ٢/ ٢٥٣، و ابن الصبّاغ في الفصول: ص ١١ [ص ٢٥]، و الصفوري في نزّهة المجالس: ٢/ ٢٢٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ٢١

هذا لفظه عند العامّة، و أمّا عند مشايخنا فهو:

«خُلِقَ النَّاسُ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وَ خُلِقْتُ أَنَا وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ شَجْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمَا قَوْلُكُمْ فِي شَجْرَةٍ أَنَا أَصْلُهَا، وَ فَاطِمَةُ فَرْعُهَا، وَ عَلِيُّ لِقَاحُهَا، وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثَمَارُهَا، وَ شَيْعَتُنَا أَوْ رَاقِهَا؟ فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَضَنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا سَاقَتَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَ مَنْ تَرَكَهَا هَوَى فِي النَّارِ». وَ مَمَّنْ مَدَحَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَتَأَخَّرِي النَّصَارَى عَبْدِ الْمَسِيحِ الْأَنْطَاكِيِّ الْمَصْرِيِّ، بِقَصِيدَتِهِ الْعُلُويَّةِ الْمُبَارَكَةِ ذَاتِ (٥٥٩٥) بَيْتًا، وَ مِنْهَا قَوْلُهُ (ص ٥٤٧) فِيمَا نَحْنُ فِيهِ:

للمرئضى رتبة بعد الرسول لدى أهل اليقين تناهت في تعاليها

ذو العلم يعرفها ذو العدل ينصفها ذو الجهل يسرفها ذو الكفر يكميها «١»

و إن في ذاك إجماعاً بغير خلاف في المذاهب مع شتى مناحيها

و إن أقر بها الإسلام لا عجب فإنه منذ بدء الوحي داريتها

و إن تنادى جموع المسلمين بها فقد وعت قدرها من هدى هاديها

بل جاوزتهم إلى الأغيار فانصرفت نفوسهم نحوها بالحمد تطريها

و ذى فلاسفة الجحاد مُعجبةٌ بها و قد أكبرت عجباً تساميتها

و ردّدت بين أهل الأرض مدحتها فيه و قد صدقت وصفاً و تشبيها

كذا النصارى بحب المرتضى شغفت ألبائها و شدت فيه أغانيها

فلست تسمع منها غير مدحته الغراء ما ذكرتة في نواديها

فارجع لفسانها بين الكنائس مع رهبانها و هي في الأديار تأويها

تجد محبته بالاحترام أتت نفوسها و له أبدت تصبيها

و انظر إلى الديلم الشجعان خائضة الحروب و الترك في شتى مغازيها

تُلف استعادتتها بالمرتضى و لقدزانت بصورته الحسن ما مواضيها

(١). سرف الشيء سرفاً: أغفله وأخطأه وجهله. كمي الشيء وتكماه: ستره، و كمي الشهادة يكميها: كتمها وقمعها.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٢ و آمنت أن ترصیح السیوف بصورة الوصی ینیل النصر منضیها

و فی الآونة الأخيرة نظم الأستاذ بولس سلامة قاضي أمّة المسيح بیروت بعد ما قرأ کتابنا هذا- الغدیر- قصيدته العصماء تحت عنوان عيد الغدیر فی (٣٠٨٥) بیتاً، و فیها تحلیل و تدقیق، و إعرابٌ عن حقائق ناصعة، و جرى مع التاريخ الصحيح، طبعت فی (٣١٧) صفحة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٣

نعرات الجاهلية الأولى

إشارة

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ) (١)

ربما يجد الباحث في بعض تأليف المستشرقين في التاريخ الإسلامي رمزاً من النزاهة في الكتابة و الأمانة في النقل، و خلو كل محكي عن أي مصدر- هبه غير وثيق- من التحريف و التصرف فيه، و تجرّده عن سوء صنيع الكتبة، و بعده من الاستهتار، و هذا جمال كل تأليف و شأن كل مؤلف مهما كان شريف النفس، و هو حق كل رائد، و الرائد لا يكذب أهله.

غير أن في القوم من أَلْف و سَخَف، (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (٢). فكأن الجهل لم يمت بعد و قد مات أبو جهل، و لهب الضلال لم يخدم بعد و قد اتفد أبو لهب في درك الجحيم، و كأن الدنيا ترجع إلى ورائها القهقري، و عاد الإسلام كشمس كادت تكون صلاء (٣).

(١). محمد: ٢٥.

(٢). الأحقاف: ٢٦.

(٣). مثل يضرب في قلة الانتفاع بالشيء [مجمع الأمثال: ٣ / ٥٠ رقم ٣١٢٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٤

جاء من القوم بعد لأي من الدهر من يدعو الناس إلى الجاهلية الأولى، و إلى حميتها البائدة، و لا بقيا للحمية بعد الحرائم (١)، نهض يبشّر عن مسيح مركب من طبيعتين: إلهية و بشرية، و يحسب نفسه قد أبهر في تأليفه و أتى بأمر جديد، فأخذ كالمفلسف يتتبع و يتلثم، و يحرف الكلم عن مواضعه، و يؤول الكتاب الكريم برأيه الضئيل، و يتحكم في الحديث بفكرته الخائرة، و يرى النبي الأعظم من المبشرين بنصرايته الصحيحة التي ليست هي إلا الضلال المحض، و هو مع ذلك مائن (٢) في نقله، خائن في حكايته، غاش في نصحه، مدلس في كتابته، مهاجم قدس صاحب الرسالة، مجانب عن الحق و الحقيقة، كل ذلك باسم كتاب: حياة محمد.

ألا و هو الأستاذ إميل درمنغم.

إنّ الرجل لما شاهد أنّ الإسلام علا هتافه اليوم، و دوخ أرجاء العالم صيته، و أطلت سماؤه على الأرض كلها شرقاً و غرباً، و شعّ نوره في كلّ ظلل و وهد، و عمّت أشعته كلّ طارف و تليد، و ملأ الكون صراخ قومه بالثناء البالغ على الإسلام المقدّس و نبيه الأقدس، و كثر إعجابهم بكتابه السماوي، و قانونه الاجتماعي، و شرعه السوي، و حكمه السياسي، و دستوره الإصلاحي، و مشعبه الحقّ المشعب. عزّ عليه كما عزّ على سلفه الغوغاء أن يشاهد هذا السلطان العالمي العظيم، و هذه السيطرة الباهرة، و هذه الشرعة العادلة الجبارة القاهرة

للأكاسرة، و التبابعة، و القياصرة، و الفراعنة الحاكمة على آراء الأقباط، و الأفسنة، و آباء الكنائس، و زعماء البيع و معتقداتهم. عزّ عليه أن يرى في بيئته الغربية بزوغ الإسلام الشرقي، و تنوّر أفكار المثقفين من قومه بلمعات القرآن العربي المجيد، و انتشار معارف الإسلام الخالدة في عواصم

(١). الحرّيمه: ما فات من كلّ مطموغ فيه [مجمع الأمثال: ٣/ ١٩٢ رقم ٣٦٢٠]. (المؤلف)

(٢). المين: الكذب.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٥

أوربا كالسيل الجارف لأصول الضلال، و أهواء الغرب، و ما هناك من فساد الخلاق، و مضلّات البدع. عزّ عليه أن يسمع بأذنيه من قلب العالم الأوربي بألسنة فلاسفتها نداء: أنّ محمداً قاوم الوثنية بعزم واحد طول الحياة، و لم يتردد لحظة واحدة بينها و بين عبادة الواحد الأحد «١». أو أن يسمع عن آخر منهم و هو ينادي: إنّ القرآن هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فهو صالح لكل مكان و زمان «٢».

أو أن يسمع عن ثالث من قومه، و قد ملأ الدنيا صوته، و هو يقول: استقرت قواعد الإسلام على أساس مكين من الآيات البيّنات التي أنزلت تباعاً و كان ختامها: (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً) «٣». أو أن يسمع بأذنيه القرآن العزيز و هو يتلى في الإذاعات كلّ يوم بكرةً و عشياً، و تفرع آيه مسامع خلق الدنيا دون كتاب قومه و كتاب أيّ ملّة.

و نادى لسان الكون في الأرض رافعاً عقيرته في الخافقين و منشداً

أعباد عيسى إنّ عيسى و حزبه و موسى جميعاً يخدمون محمداً «٤»

فهناك تعصّب الرجل و تشزّر، و شزر إلى الإسلام و كتابه و نبيّه، و نظر إليها بصدر عينه «٥» و تشدّر «٦» للدفاع عن نحلته، و الذبّ عن مبدئه الباطل؛ فعلا

(١). كلمة الكونت هنري دي كاستري. (المؤلف)

(٢). كلمة مسيو سنايس. (المؤلف)

(٣). كلمة الدكتور نجيب الأرمنازي. (المؤلف)

(٤). من أبيات للشاعر المفلح أبي الوفاء راجح الحلّي المتوفّي ٦٢٧. (المؤلف)

(٥). مثل مشهور يضرب. (المؤلف)

(٦). تشدّر: تشمّر و تهيأ للحملة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٦

نحيمه «١» بصدور واغر على الحقّ، و هو يشوب و لا يروب «٢» و شرع يدعو إلى النصرانية باسم الإسلام و حياة محمد «٣»، و يرى النبيّ محمداً جاء بكتاب عربيّ كما لو كان نصرانياً، ذاكرًا أنّه واحد من الأنبياء (ص ١٠٠).

و يرى للنصرانية أثراً في محمد، و يزعم أنّ النصراني قد أيقظت شعور النبيّ الدينيّ قبل بعثته (ص ١٠٠)، و يجد في القرآن أصول النصرانية (ص ١٠٦).

و يرى تأييد روح القدس لعيسى ذاتياً دون موسى و محمد.

و يعتقد لعيسى من العصمة ما لم تكن لمحمد، و يراه قد جاء في القرآن «٤».
 و يرى النصرانية تشمل الإسلام و تضيف إليه بعض الشيء (ص ١١٨).
 و يرى المسيح ابن الله الوحيد بمعنى عرفاني يلائم الذوق الخرافي (ص ١١٠).
 و يرى القرآن يدعو إلى النصرانية الصحيحة، و هو القول بألوهيته و بشريته، و كون الطبيعتين في شخص واحد (ص ١٠٧، ١١٢).
 و يعزو آراءه السخيفة جلها إلى القرآن المقدس، و يرى القرآن لم يُحط بكل ما هو حق في الأمر (ص ١٠٩).
 و يرى آخر مصحف اعتُمد عليه صنع الحجاج بن يوسف الثقفي، و إمكان تلاوة المصحف الشريف على غير ما هو عليه.
 و يرى علماء التوحيد قائلين بألوهية المسيح (ص ١٠٩).
 و يرى الهوة بين المسلمين و النصارى نتيجة سوء التفاهم.

(١). النحيم: الزحير و التنحنح، و هو صوت يخرج من الجوف.

(٢). الشوب: الخلط. و الروب: الإصلاح. مثل يضرب [لمن يخلط الصدق بالكذب. مجمع الأمثال: ٣ / ٤٩٥ رقم ٤٥٨٦]. (المؤلف)

(٣). حياة محمد لإميل درمنغم: ص ١٢٤ - ١٤٣.

(٤). ليته دلنا على الآية الدالة عليه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧

و يرى التباعد بين الملتين من فكرة مفسري القرآن و علماء الإسلام.

و يرى العقل و التاريخ يستغريان عدم صلب المسيح.

و يرى اعتقاد المسلمين بعدم صلب المسيح باطلاً، و الآية الدالة عليه غامضة (ص ١١١).

و يؤول قوله تعالى: (وَ مَا قَتَلُوهُ وَ مَا صَلَّبُوهُ وَ لَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) «١» بما يلائم تعاليم النصرانية (ص ١١٢).

و يعدّ من ضلال جزيرة العرب إنكار ألوهية المسيح و القول بشريته فحسب (ص ١١٣)، و يرى النبي قد وضع نفسه فوق جميع

المعتقدات مادام على غير علم بالنصرانية الصحيحة (ص ١١٤).

و يعبر عن النبي الأعظم بالبدوي الحَمِس «٢»! (ص ١١٥).

فهذه جملة من خرافاته الراجعة إلى التبشير و الدعوة إلى النصرانية، و بها يقف الباحث على غاية الكاتب و قيمة كتابه، و يعرف أنه

يحطّ في هواه، و يحطب في حبله «٣»، جاهلاً بأنّ حماة الدين - دين البدوي الحَمِس - نابهون يحومون حول الحمى، و يعرفون حول

الصلبان الزمزمة «٤» و يدافعون عن بيضة الإسلام المقدسة كلّ سَخَب «٥»، و صَخَب، و لَغَط، و كَذِب، و إِفْك، و قول زور؛ و ينزّهون

ساحته عن أرجاس الجاهلية و أنجاسها (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) «٦».

(١). النساء: ١٥٧.

(٢). الحمس: الشديد المتعصب.

(٣). مثل سائر يضرب لمن يجيء و يذهب في منفعة. مجمع الأمثال: ٣ / ٤٩٠ رقم ٤٥٧٦.

(٤). مثل يضرب لمن يروم الشيء و لا يظهر مرامه [مجمع الأمثال: ١ / ٣٦٦ رقم ١٠٩١]. (المؤلف)

(٥). السَخَب و الصَخَب بمعنى واحد، و هو الصياح.

(٦). النحل: ١٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨

و لو أردت الوقوف على الحقيقة في كل ما لفق الرجل من إفك شائن، فعليك بكتاب الهدى إلى دين المصطفى، و كتاب الرحلة المدرسية و غيرهما، من تأليف شيخنا العلم المجاهد الحجة الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي، و ما ألفه غيره من أعلام الأمة.

تسافل الشرق أو انحطاط العرب

لا- أحسب أن بسطاء الأمة الإسلامية، فضلاً عن أعلامها، تخفى عليهم الغايات المتوخاة في أمثال هذه الكتب المزورة، و لا تأمرهم أحلامهم قطّ بنشر ما خطته تلكم الأفلام المستأجرة لزعانفة الجاهلية، و لا يحسب أيّ حامل حساسات الحيا بين جنبيه أن في تلكم التأليف فائدة طائلة قصرت عنها يد الشرق التي هي عاصمة علم الدنيا و مرتكز لواء كل فضيلة و محمودة اجتماعية. و لا يهجم في خلد أيّ محنك أن في طي تلكم الكلم مقيلاً من ظل الحقيقة، أو أن أحداً من أولئك الأساتذة المستشرقين قد أتى بفكرة صالحة جديدة في إصلاح المجتمع من شئون اجتماعية، و أخلاقية، و سياسية، و أدبية، و روحية لم يأت بها نبي الإسلام في كتابه و سنته، حاشا نبي الإصلاح المبعوث لتتيم مكارم الأخلاق. فما حاجة الأمة العربية الآخذة بناصية الشرق إلى ترجمه هذه التأليف الفارغة عن أدب الدين، و أدب العلم، و أدب النزاهة، و أدب العفة، و أدب الصدق و الأمانة، و أدب الحق و الحقيقة؟! و ما هذا الانحطاط و التسافل البالغ في العروبة، و قد أصبحت- و العياذ بالله- في ميسس الحاجة إلى هذه الكتب المخزية، تأليف كلّ خائر بائر، تأليف من صفرت يده عن كل خير، و الضلال سجيته و قرواه «١»؟!!

(١). القزو و القرى: كل شيء على طريق واحد، يقال: رأيت القوم على قرو واحد أي على طريقه واحد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٩.

كيف تفتقر الأمة الإسلامية- و لا- تفتقر و لن تفتقر- إلى تلك الكتب و لها كتابها العربي المقدس، كتابها الاجتماعي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، كتابها الذي لا ريب فيه، هدى للمتقين، كتابها الباحث عن الآداب الاجتماعية و شؤون الصالح العام التي قوامها الحكمة، و أساسها العدل و الإحسان، و جامعها العفة و القداسة و الحنان؟! و كيف تفتقر و هي حاملة السنة النبوية؟! تلك السنة الطافحة بغرر الحكم الاجتماعية، و الأحكام الحقوقية، و الجزائية، و المدنية، و الدفاعية، و ما به انتظام الكون في قمع المظالم، و صيانة الحقوق، و دستور المعاش و المعاد، و حفظ الصحة، و المصالح العامة، و مباني الترقى، و منقذات البشر من مخالب الجهل و الضلال، و دروس التقدم في عالم الرشد و الصلاح. تلك السنة المؤسسة للحياة السياسية، و روح الوحدة الاجتماعية، و الجوامع الأخلاقية، و الفضائل النفسية، و الحقوق النوعية و الشخصية التي عليها مدار نظام حياة النوع الإنساني، و تدبير شئون المجتمع البشري في جميع أدوار الدنيا و قرونها المتكثرة. و كيف تفتقر؟! و بين يديها برنامج الإصلاح الحيوي المشتمل لموجبات الأمن، و الدعوة، و السلام، و الوئام، و النزوع إلى كل صالح، و الانحياز عن كل ما يفكك عرى المدينة الصحيحة، و الحضارة الراقية، و الدين المبين، ألا و هو كتاب نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين تأليف الشريف الرضي، الذي تراه فلاسفة الدنيا دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق.

يا أمة اتكليه

هلم معي أيها الشرقي الإسلامي نسائل أستاذ فلسطين محمد عادل زعيترو هو

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ٣٠.

يدبُّ مع القَرَاد «١»، وقد أساء القول و أساء العمل عن ترجمه هذا الكتاب- حياة محمد- الطافح بالضلال.

نسائله عن جنائته الكبيرة على الأُمِيَّة العربيَّة بقوله في مقدِّمه ترجمته: قد تجنَّيَّ المستشرقون على الحقائق في سيره الرسول الأعظم لا ريب، وقد كان تجنَّيهم هذا عاملاً في زهد كُتَّاب العرب عن نقل ما أَلْفَوْه إلى العربيَّة على ما يحتمل، ولكنَّ عطل اللغَّة العربيَّة من ذلك يُعدُّ نقصاً في حركتنا العلميَّة على كلِّ حال.

كيف أنَّ عطل اللغَّة العربيَّة ممَّا جنته يد الجاهليَّة- وقد تجنَّت على الحقائق- يُعدُّ نقصاً في حركتنا العلميَّة التي تدور مع الكتاب و السنَّة؟ و هما مدار علم العالم، و بصيرة كلِّ متنوِّر، و مرمى كلِّ مثقَّف، و ضالَّة كلِّ حكيم، و مقصد كلِّ فيل سوف شرقيٍّ أو غربيٍّ. و هذا نفس المؤلِّف يقول في مقدِّمه الكتاب: و أهمُّ المصادر لتبيان حياة محمد هو القرآن و كتب الحديث و السيرة، و القرآن أصحَّ هذه المصادر و إن كان أوجزها.

ليته كان يتبع كُتَّاب العرب في زهدهم عن نقل ما أَلْفَتْه يد الضلال إلى العربيَّة، و يتوقَّى قلمه عن نشر كَلِم الفساد في المجتمع الإسلاميِّ من دون أيِّ تعليق عليها، و أيَّ تنبيه للقارئ بفسادها و هو يقول: لا يظنُّ القارئ أنني أشاطر المؤلِّف جميع ما ذهب إليه من الأمور التي أرى الحقيقة غابت عنه في كثير منها.

اثكليہ یا أمه؛ بأی ثمن بخس أو خطیر باع شرف أمته، و عزَّ نحلته، و عظمه قومه، و قداسة كتابه و سنَّته؟!

و لأی مرمی بعید جعل نفسه مع إمیل درمنغم فی بُردۀ أحماس «٢»؟! و جاء يعاند الإسلام بنشر تلکم الأباطیل و الأضاليل المضادة مع نحلته، و يشوّه سمعه مصره

(١). مثل يضرب للرجل الشَّرير [مجمع الأمثال: ٣/ ٤٨٦ رقم ٤٥٥٧]. (المؤلِّف)

(٢). ضرب من بُرود اليمين. و هو مثل يضرب للرجلين تحابًا و تقاربا و فعلا فعلاً واحداً [مجمع الأمثال: ٣/ ٤٩٣ رقم ٤٥٨١]. (المؤلِّف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ٣١.

العزیزة، و جامعها الأزهر، و أساذتها النزهاء، و كُتَّابها القادرين، بنشر تلك التافهات المضلَّة في مطابعتها المأسوف عليها، و هو يقول في المقدِّمه: المؤلِّف مع ما ساده من حسن التیة لم تخلُّ سوانحه و آراؤه من زلَّات.

ليتني أدری و قومی: ما حاجتنا إلى حسن تية مؤله المسيح- عيسى بن مريم- و جاعله ابن الله الوحيد؟! و ما الذي يعرب عن حسن تيته و كلِّ صحيفه من كتابه أهلكك من ترهات البسابس «١»؟! و قلت صحيفه ليست فيها هنات تنم عن سوء طويته، و فساد تيته، و خبث رأيه.

نعم و الذي أراه- و المؤمن ينظر بنور الله- أن المترجم راقه ما في الكتاب من الأكاذيب و المخاريق المعربة عن النزعات و الأهواء الأمويَّة، فبذلك غدا الذئب للضبع «٢»، و جاء و قد أدبر غريره و أقبل هريره «٣»، و وافق شنُّ طَبَقَه.

نعم راقه سلقه أهل بيت النبي الطاهر بسقطات القول، و كذب الحديث، و سرد تاريخ مفتعل يمسُّ كرامه النبي الأقدس، و ناموس عترته، ممَّا يلائم الروح الأمويَّة الخبيثة، و يمتلُّ آل الله للملا بصوره مصغرة، و يشوّه سمعتهم بما لا يتحمَّله ناموس الطبيعة و شرف الإنسانيَّة من شراسة الخلق، و سيئ العشرة، و قبح المداراة. قال:

كانت فاطمة عابسةً، دون رقيَّة جمالاً، و دون زينب ذكاءً، و لم تدر فاطمة حينما أخبرها أبوها من وراء الستر أن عليَّ بن أبي طالب ذكر اسمها، و كانت فاطمة تعدُّ

(١). الترهات: الطرق الصغار. البسابس جمع بسبس: الصحراء الواسعة [مثل يضرب لمن أخذ في غير قصد و سلك في الطريق الذي لا

ينتفع به. المستقصى في أمثال العرب: ١/ ٤٤٣ رقم ١٨٧٥]. (المؤلف)

(٢). مثل يضرب لقرينى السوء. (المؤلف)

(٣). الغرير: الخلق الحسن. الهرير: ما يكره من سوء الخلق [مثل سائر يضرب للشيخ إذا ساء خلقه. مجمع الأمثال: ١/ ٤٧٥ رقم ١٤٢٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٢

عليا دميماً محدوداً، مع عظيم شجاعته، و ما كان عليّ أكثر رغبة فيها من رغبته فيه مع ذلك (ص ١٩٧).

و كان عليّ غير بهيّ الوجه لعينيه الكبيرتين الفاترتين، و انخفاض قصبه أنفه، و كبر بطنه و صلعه، و ذلك كله إلى أنّ عليّاً كان شجاعاً، تقياً، صادقاً، وفيّاً، مخلصاً، صالحاً مع توائن و تردّد....

و كان عليّ ينهت «١» فيستقى الماء لنخيل أحد اليهود في مقابل حفنة تمر، فكان إذا ما عاد بها قال لزوجته عابساً: كُلى و أطعمى الأولاد.....

و كان عليّ يحدد بعد كلّ منافرة و يذهب لينام في المسجد، و كان حموه يُربّته على كتفه و يعظه، و يوفّق بينه و بين فاطمة إلى حين، و ممّا حدث أنّ رأى النبيّ ابنته في بيته ذات مرّة و هى تبكى من لكم عليّ لها.

إنّ محمداً مع امتداحه قدم عليّ في الإسلام إرضاءً لابنته كان قليل الالتفات إليه، و كان صهرا النبيّ الأمويّان - عثمان الكريم و أبو العاصي - أكثر مداراة للنبيّ من عليّ.

و كان عليّ يألّم من عدم عمل النبيّ على سعادة ابنته، و من عدّ النبيّ له غير قوام بجليل الأعمال، فالنبيّ و إن كان يفوّض إليه ضرب الرقاب كان يتجنّب تسليم قيادة إليه (ص ١٩٩).

و أسوأ من ذلك ما كان يقع عند مصابئة عليّ و فاطمة لعدوّاتهما أزواج النبيّ، و تنازع الفريقين، فكانت فاطمة تعتب على أبيها متحسرةً لأنّه كان لا ينحاز إلى بناته.

إلى غير ذلك من جنائيات تاريخية سوّد بها الرجل صحيفة كتابه.

(١). النهيت و النهات: هو الصوت من الصدر عند المشقة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٣

ما أساء من أعقب

أنا لا ألوم المؤلّف - جدع الله مسامعه - و إن جاء بأذنى عناق «١»، إذ هو من قوم حنّاق على الإسلام، و هو مع ذلك جرفٌ منهال و سحبٌ منجال «٢»، ينمّ كتابه عن عُجره و بُجره. و إنّما العتب كلّ العتب على المترجم الجانى على الإسلام و الشرق و العرب و هو يحسب نفسه منها، نعم جذب السوء يُلجئ إلى نُجعة سوء «٣»، و الجنس إلى الجنس يميل.

كلّ ما فى الكتاب من تلكم الأقوال المختلفة، و النسب المفتعلة إن هى إلّا كلم الطائش، تخالف التاريخ الصحيح، و تضادّ ما أصفقت عليه الأمة الإسلامية، و ما أخبر به نبيّها الأقدس.

هل تناسب تقولاته فى فاطمة مع

قول أبيها صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقت إلى الجنّة قبلتها» «٤»؟

أو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ابنتى فاطمة حوراء آدميّة» «٥»؟

أ

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة هي الزهرة» «٦»؟

أو قول أمّ أنس بن مالك: كانت فاطمة كالقمر ليلة البدر أو الشمس كفر غماماً- إذا خرج من السحاب- بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشدّ الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم شبيهاً، والله كما قال الشاعر:

- (١). أي جاء بالكذب والباطل، مثل سائر [مجمع الأمثال: ١/ ٢٩٠ رقم ٨٥١]. (المؤلف)
- (٢). مثل يضرب، يراد أنه لا يطمع في خيره [مجمع الأمثال: ١/ ٣١٦ رقم ٩٤٦]. (المؤلف)
- (٣). مثل دائر، يعني أنّ الأمور كلّها تتشاكل في الجودة والرداءة [مجمع الأمثال: ١/ ٣١٦ رقم ٩٤٧]. (المؤلف)
- (٤). تاريخ الخطيب البغدادي: ٨٧/ ٥ [رقم ٢٤٨١]. (المؤلف)
- (٥). الصواعق: ص ٩٦ [ص ١٦٠]، إسعاف الراغبين: ص ١٧٢ نقلًا عن النسائي. (المؤلف)
- (٦). نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ٣٤: بيضاء تَسْحَبُ من قيام شعرها وتغيّب فيه وهو جثلٌ أسحُمُ «١» فكأنّها فيه نهارٌ مشرقٌ وكأنّه ليلٌ عليها مظلمٌ «٢» ولقبها الزهراء المتسالم عليه يكشف عن جليته الحال. وهل يساعد تلك التحكّمات في ذكاء فاطمة وخلقها قول أمّ المؤمنين خديجة: كانت فاطمة تحدّث في بطن أمّها، ولما ولدت وقعت حين وقعت على الأرض ساجدة، رافعةً إصبعها «٣»؟ أو يلائمها قول عائشة: ما رأيت أحداً أشبه سمّاً، ودلاً، وهدياً، وحديثاً، برسول الله في قيامه وقعوده من فاطمة، وكانت إذا دخلت على رسول الله قام إليها فقبلها ورحّب بها، وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه «٤»؟ وفي لفظ البيهقي في السنن (١٠١/ ٧): ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وسلم. الحديث. وهل توافق مخاريقه في الإمام عليّ- صلوات الله عليه- وعدم بهاء وجهه، وعدد فاطمة له دميماً وكونه عابساً، مع ما جاء في جماله البهي: أنّه كان حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر، وكان عنقه إبريق فضة «٥»، ضحوك السنن «٦» فإن تبسّم فعن مثل

- (١). جثل الشعر: كثر والتّف و اسودّ، فهو جثل. سحُم فهو أسحُم: أسود. (المؤلف)
- (٢). مستدرك الحاكم: ٣/ ١٦١ [٣/ ١٧٦ ح ٤٧٥٩]. (المؤلف)
- (٣). سيرة الملّا: [ج ٥/ ق ٢/ ٢١١]، ذخائر العقبى: ص ٤٥، نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٧. (المؤلف)
- (٤). أخرجه الحافظ ابن حبان [في صحيحه: ١٥/ ٤٠٣ ح ٦٩٥٣] كما في ذخائر العقبى: ص ٤٠، والحافظ الترمذی وحسينه: [سنن الترمذی: ٥/ ٦٥٧ ح ٣٨٧٢]، والحافظ العراقي في التّقریب كما في شرحه له ولابنه: ١/ ١٥٠، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٢/ ٣ [٣/ ٧]، وابن طلحة في مطالب السؤل: ص ٧، إسعاف الراغبين: ص ١٧١. (المؤلف)
- (٥). كتاب صفّين: ص ٢٦٢ [ص ٢٣٣]، الاستيعاب: ٢/ ٤٦٩ [القسم الثالث/ ١١٢٣ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ٢/ ١٥٥ [٣/ ٩٧]، نزهة المجالس: ٢/ ٢٠٤. (المؤلف)

(٦). تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي [١/ ٣٤٩ رقم ٤٢٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ٣٥:

اللؤلؤ المنظوم «١»؟!

و أين هي من قول أبي الأسود الدؤلي من أبيات له:

إذا استقبلت وجه أبي تراب رأيتَ البدر حار الناظرينا «٢»

نعم:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضلَهُ فالناسُ أعداءُ له و خصومٌ
كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها حسداً و بغضاً إنّه لدميمٌ

أ و يخبرك ضميرك الحرّ في عليّ ما سلقه الرجل به من التواني و التردد؟ و عليّ ذلك المتقّم في الأهوال، و الضارب في الأوساط
و الأعراض في المغازي و الحروب، و هو الذي كشف الكرب عن وجه رسول الله في كلّ نازله و كارثه منذ صدع بالدين الحنيف
إلى أن بات علي فراشه و فداه بنفسه إلى أن سكن مقرّه الأخير.

أليس عليّ هو ذلك المجاهد الوحيد الذي نزل فيه قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِتْيَاءَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ
الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) «٣»، و قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «٤» «٥» ارجاع دارد؟
فمتى خلا عليّ عن مقارعة الرجال و الذبّ عن قدس صاحب الرسالة حتى يصحّ أن يعزى إليه توانٍ أو تردد في أمر من الأمور؟ غير
أنّ القول الباطل لاحد له و لا أمد.

(١). حلية الأولياء: ١/ ٨٤ [رقم ٤]، تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٣٥ [٨/ ٤٧٣]، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ١٥٨]، المحاسن و المساوي: ١/ ٣٢ [ص ٤٧]. (المؤلف)

(٢). تذكرة السبط: ص ١٠٤ [ص ١٨١]. (المؤلف)

(٣). التوبة: ١٩.

(٤). البقرة: ٢٠٧.

(٥). راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص ٤٧، ٥٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦

و هل يتصوّر في أمير المؤمنين تلك العشرة السيئة مع حليلته الطاهرة؟

و النبي يقول له: «أشبهت خُلقي و خُلقي و أنت من شجرتي التي أنا منها» (١).

و كيف يراه النبي صلى الله عليه و آله و سلم أفضل أمته، و أعظمهم حلماً، و أحسنهم خلقاً،

و يقول: «عليّ خير أمّتي، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً» (٢)؟

و يقول لفاطمة: «إني زوّجتك أقدم أمّتي سلماً، و أكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً» (٣).

و يقول لها: «زوّجتك أقدمهم سلماً، و أحسنهم خلقاً» (٤).

يقول هذه كلّها و عشرته تلك كانت بمرأى منه و مسمع، أفك الدجالون، كان عليّ عليه السلام كما أخبر به النبي الصادق الأمين.

و هل يقبل شعورك ما قذف به الرجل - فضّ الله فاه - علينا من لكم فاطمة بضعة المصطفى؟ و عليّ هو ذاك المقتصّ أثر الرسول، و

ملء مسامعه

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك، و يرضى لرضاك» (٥).

(١). تاريخ بغداد للخطيب: ١١/ ١٧١ [رقم ٥٨٧٠]. (المؤلف)

(٢). الطبري، الخطيب، الدولابي [الذرية الطاهرة: ص ٩٣ رقم ٨٣] كما في كنز العمال: ٦/ ١٥٣، ٣٩٢، ٣٩٨ [١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٦، ١٣

١١٤ ح ٣٦٣٧٠، ص ١٣٥ ح ٣٦٤٢٣]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٥/ ٢٦ [٥/ ٦٦٢ ح ١٩٧٩٦]، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤ [٣/ ١٤١]، ذخائر العقبى: ص ٧٨، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠١، ١١٤، و صححه و وثق رجاله. (المؤلف).
(٤).

أخرجه أبو الخير الحاكمي كما في الرياض النضرة: ٢/ ١٨٢ [٣/ ١٢٨]. (المؤلف) أبو الخير الحاكمي هو أحمد بن إسماعيل الطالقاني المتوفى سنة ٥٩٠، أخرجه في كتابه الأربعون المنتقى في فضائل علي المرتضى، في الباب ٢٨ ح ٣٥ من طريق الحاكم النيسابوري بإسناده عن أنس و فيه: «قد زوجتك أقدمهم إسلاماً و أعظمهم حليماً و أحسنهم خلقاً و أعلمهم بالله علماً». (الطباطبائي)

(٥). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٥٤ [٣/ ١٦٧ ح ٤٧٣٠] و صححه، ذخائر العقبى: ص ٣٩، تذكرة السبط: ص ١٧٥ [ص ٣١٠]، مقتل الخوارزمي: ١/ ٥٢، كفاية الطالب: ص ٢١٩ [ص ٣٦٤ باب ٩٩]، شرح المواهب للزرقاني: ٣/ ٢٠٢، كنوز الدقائق للمناوي: ص ٣٠ [١/ ٥٧]، أخبار الدول للقرماني هامش الكامل: ١/ ١٨٥ [١/ ٢٥٧]، كنز العمال: ٧/ ١١١ [١٣/ ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥] عن الحاكم و ابن النجار، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٤٣ [١٢/ ٤٦٩]، الإصابة: ٤/ ٣٧٨ [رقم ٨٣٠]، الصواعق: ص ١٠٥ [ص ١٧٥]، الإسعاف: ص ١٧١ عن الطبراني، ينابيع المودة: ص ١٧٣ [١/ ١٧٠ باب ٥٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٧

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم و هو آخذ بيدها: «من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهي بضعة مني، هي قلبي و روعي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني» (١).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني، يربني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها» (٢).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها فقد أغضبني» (٣).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، و يبسطني ما يبسطها» (٤).

و هل يقصر امتداح النبي علياً بقدم إسلامه، حتى يتفلسف في سره و يكون ذلك إرضاءً لابنته؟ على أن امتداحه بذلك لو كان لتلك المزعمة لكان يقتصر صلى الله عليه و آله و سلم على قوله لفاطمة في ذلك، و كان يتأتى الغرض به، فلماذا كان يأخذ صلى الله عليه و آله و سلم بيد علي في

(١). الفصول المهمة: ص ١٥٠ [ص ١٤٤]، نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٨، نور الأبصار: ص ٤٥ [ص ٩٦]. (المؤلف)

(٢). صحاح البخاري: ٥/ ٢٠٠٤ ح ٤٩٣٢]، و مسلم [٥/ ٥٣ ح ٩٣ كتاب فضائل الصحابة]، و الترمذي [٥/ ٦٥٥ ح ٣٨٦٧]، و مسند أحمد: ٤/ ٣٢٨ [٥/ ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧]، و الخصائص للنسائي: ص ٣٥ [خصائص أمير المؤمنين: ص ١٤٦ ح ١٣٣]، و في السنن الكبرى: ٥/ ٩٧ ح ٨٣٧٠ كتاب المناقب]، الإصابة: ٤/ ٣٧٨ [رقم ٨٣٠]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري [٣/ ١٣٦١ ح ٣٥١٠]، خصائص النسائي: ص ٣٥ [خصائص أمير المؤمنين: ص ١٤٧ ح ١٣٥]، و في السنن الكبرى: ٥/ ٩٧ ح ٨٣٧١ كتاب المناقب]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ٤/ ٣٢٣، ٣٢٢ [٥/ ٤٢٣ ح ١٨٤٢٨، ص ٤٣٥ ح ١٨٤٥١]، الصواعق: ص ١١٢ [ص ١٨٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨

الملا الصحابي تارة

و يقول: «إن هذا أول من آمن بي، و هذا أول من يصادفني يوم القيامة»؟

و لما ذا كان يخاطب أصحابه أخرى

بقوله: «أولكم وارداً عليّ الحوض، أولكم إسلاماً: عليّ بن أبي طالب؟»

وكيف خفي هذا السرّ المختلق على الصحابة الحضور و التابعين لهم بإحسان، فطفقوا يمدحونه عليه السلام بهذه الأثارة، كما يروى عن سلمان الفارسي، أنس بن مالك، زيد ابن أرقم، عبد الله بن عباس، عبد الله بن حجل، هاشم بن عتبة، مالك الأشر، عبد الله بن هاشم، محمد بن أبي بكر، عمرو بن الحمق، أبي عمرة عدّي بن حاتم، أبي رافع، بُريدة، جندب بن زهير، و أمّ الخير بنت الحريش «١»؟

و هل القول بقلة التفات النبيّ إلى عليّ يساعده القرآن الناطق بأنّه نفس النبيّ الطاهر؟ أو جعل موّدته أجر رسالته؟ أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم

في حديث الطير المشويّ، الصحيح المرويّ في الصحاح و المسانيد: «اللهم ائنتى بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي؟»
أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة: «إنّ عليّاً أحبّ الرجال إليّ، و أكرمهم عليّ، فاعرفي له حقّه و أكرمي مثواه» «٢»؟
أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبّ الناس إليّ من الرجال عليّ» «٣»؟
أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ خير من أتركه بعدى» «٤»؟

(١). سيأتي في هذا الجزء نصّ كلماتهم. (المؤلف)

(٢). أخرجه الحافظ الخجندی كما في الرياض: ٢ / ١٦١ [٣ / ١٠٤]، و ذخائر العقبى: ص ٦٢. (المؤلف)

(٣). و في لفظ: أحبّ أهلي. من حديث أسامة. (المؤلف)

(٤). مواقف الإيجي: ٣ / ٢٧٦ [ص ٤٠٩]، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٩

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير رجالكم عليّ بن أبي طالب، و خير نساءكم فاطمة بنت محمد» «١»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر» «٢»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر» «٣»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الرأية المتفق عليه: «لأعطينّ الرأية غداً رجلاً يحبّه الله و رسوله، و يحبّ الله و رسوله»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي بمنزلة الرأس (رأسي) من بدني (أو جسدي)» «٤»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي بمنزلة منّي من ربّي» «٥»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ أحبّهم إليّ، و أحبّهم إلى الله» «٦»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا منك و أنت منّي. أو: أنت منّي و أنا منك» «٧»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى» «٨»؟

(١). تاريخ بغداد للخطيب: ٤ / ٣٩٢ [رقم ٢٢٨٠]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخطيب عن جابر [٧ / ٤٢١ رقم ٣٩٨٤]، كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ٢ / ١٦، كنز العمال: ٦ / ١٥٩ [١١ / ٦٢٥ ح

٣٣٠٤٥]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الخطيب البغدادي: ٣ / ١٩٢ [رقم ١٢٣٤] عن مسعود، كنز العمال: ٦ / ١٥٩ [١١ / ٦٢٥ ح ٣٣٠٤٦]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الخطيب: ٧ / ١٢ [رقم ٣٤٧٥]، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٢ [٣ / ١٠٥]، الصواعق: ص ٧٥ [ص ١٢٥]، الجامع الصغير للسيوطي

[٢ / ١٧٧ ح ٥٥٩٦]، شرح العزيزي: ٢ / ٤١٧ [السراج المنير: ٢ / ٤٥٩]، فيض القدير: ٤ / ٣٥٧ [ح ٥٥٩٦]، نور الأبصار: ص ٨٠ [ص

١٦٣]، مصباح الظلام: ٥٦ / ٢ [١٣٥ / ٢ ح ٤٠٥]. (المؤلف)

(٥). الرياض النضرة: ١٦٣ / ٢ [١٠٦ / ٣]، السيرة الحلبية: ٣٩١ / ٣ [٣٦٢ / ٣]. (المؤلف)

(٦). تاريخ الخطيب: ١ / ١٦٠ [رقم ١٠]. (المؤلف)

(٧). مسند أحمد: ٥ / ٢٠٤ [٦ / ٢٦٥ ح ٢١٢٧٠]، خصائص النسائي: ص ٣٦، ص ٥١ [خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٧ ح ٧٠، ص ١٤٩ ح ١٣٨، وفي السنن الكبرى: ٥ / ١٢٧ ح ٨٤٥٥]. (المؤلف)

(٨). مسند أحمد: ٥ / ٣٥٦ [٦ / ٤٨٩ ح ٢٢٥٠٣]، وأخرجه جمع من الحفاظ بإسناد صحيح يأتي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث البعث بسورة البراءة المجمع على صحته: «لا يذهب بها إلّا رجل منّي وأنا منه» «١»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لحمك لحمي، ودمك دمي، والحقّ معك» «٢»؟

أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من نبّي إلّا وله نظير في أمته، وعلّي نظيري» «٣»؟

أو ما صحّحه الحاكم وأخرجه الطبراني عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله إذا أغضب، لم يجترئ أحد أن يكلمه غير عليّ «٤»؟

أو قول عائشة: والله ما رأيت أحدا أحبّ إلى رسول الله من عليّ، ولا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته «٥»؟

أو قول بريدة وأبيّ: أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمة، ومن الرجال عليّ «٦»؟

أو حديث جُميع بن عمير، قال: دخلت مع عمّتي علي عائشة، فسألت: أيّ

(١). خصائص النسائي: ص ٨ [خصائص أمير المؤمنين: ص ٤٩ ح ٢٤، وفي السنن الكبرى: ٥ / ١١٣ ح ٨٤٠٩]، راجع: ١ / ٤٨ من

كتابنا. (المؤلف)

(٢). المحاسن و المساوي: ١ / ٣١ [ص ٤٤]، كفاية الطالب: ص ١٣٥ [ص ٢٦٥ باب ٦٢]، مناقب الخوارزمي: ص ٧٦، ٨٣، ٨٧ [ص

١٢٩ ح ١٤٣، ص ١٤٢ ح ١٦٣، ص ١٤٥ ح ١٧٠]، فرائد السمطين [١ / ٤٣ باب ٢ ح ٧، ص ٣٣٢ باب ٦١ ح ٢٥٧]. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ٢ / ١٦٤ [٣ / ١٠٨]. (المؤلف)

(٤). مستدرک الحاكم: ٣ / ١٣٠ [٣ / ١٤١ ح ٤٦٤٧]، الصواعق: ص ٧٣ [ص ١٢٣]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١١٦ [ص ١٦١].

(المؤلف)

(٥). مستدرک الحاكم: ٣ / ١٥٤ [٣ / ١٦٧ ح ٤٧٣١] و صحّحه، العقد الفريد: ٢ / ٢٧٥ [٤ / ١٢٣]، خصائص النسائي: ص ٢٩ [خصائص

أمير المؤمنين: ص ١٢٧ ح ١١١، وفي السنن الكبرى: ٥ / ١٣٩ ح ٨٤٩٦]، الرياض النضرة: ٢ / ١٦١ [٣ / ١٠٤]. (المؤلف)

(٦). خصائص النسائي: ص ٢٩ [خصائص أمير المؤمنين: ص ١٢٨ ح ١١٣، وفي السنن الكبرى: ٥ / ١٤٠ ح ٨٤٩٨]، مستدرک الحاكم:

٣ / ١٥٥ [٣ / ١٦٨ ح ٤٧٣٥]، وكذا في تلخيصه [صحّحه هو والذهبي، جامع الترمذي: ٢ / ٢٢٧ [٥ / ٦٥٥ ح ٣٨٦٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١

الناس أحبّ إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً «١»؟

وكيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدّم الغير على عليّ في الالتفات إليه؟ وهو أوّل رجل اختاره الله بعده من أهل

الأرض لما أطلع عليهم، كما

أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بقوله: «إنّ الله أطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ أطلع الثانية فاختر

بعلك، فأوحى إليّ، فأنكحته واتخذته وصياً» «٢».

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك والآخر زوجك» «٣».

و إني لا يسعني المجال لتحليل كلمة الرجل: و كان صهرا النبي الأمويان... إلخ. و حسبك في مداراة عثمان الكريم حديث أنس عن رسول الله لما شهد دفن رقية ابنته العزيرة و قعد على قبرها، و دمعت عيناه فقال: «أيكم لم يُقارِف الليلة أهله؟» فقال أبو طلحة: أنا. فأمره أن ينزل في قبرها.

قال ابن بطال: أراد النبي صلى الله عليه و سلم أن يحرم عثمان النزول في قبرها، و قد كان أحق الناس بذلك لأنه كان بعلمها، و فقد منها علماً لا عوض منه، لأنه حين قال عليه السلام: «أيكم لم يُقارِف الليلة أهله؟»

سكت عثمان و لم يقل: أنا؛ لأنه قد قارِف ليلة ماتت بعض نسائه! و لم يشغله الهَمُّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبي صلى الله عليه و سلم عن المقارفة، فحرم بذلك ما كان حقاً له، و كان أولى به من أبي طلحة و غيره. و هذا بين في معنى الحديث،

(١). جامع الترمذی: ٢/ ٢٢٧ [٥/ ٦٥٨ ح ٣٨٧٤] طبع الهند، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٥٧ [٣/ ١٦٧ ح ٤٧٣١]، و جمع آخر. (المؤلف)

(٢). أخرجه الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري [المعجم الكبير ٤/ ١٧١ ح ٤٠٤٦] كما في إكمال كنز العمال: ٦/ ١٥٣ [١١/ ٦٠٤ ح ٣٢٩٢٣]، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٥ عن علي الهاللي. (المؤلف)

(٣). المواقف للإيجي: ص ٨ [ص ٤١٠]، راجع كتابنا: ٢/ ٣١٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢

و لعل النبي صلى الله عليه و سلم قد كان علم ذلك بالوحي، فلم يقل له شيئاً لأنه فعل فعلاً حلالاً، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حُرِم ما حُرِم من ذلك بتعريض غير صريح. الروض الأنف «١» (١٠٧/٢).

و ما عساني أن أقول في أبي العاص الذي كان على شركه إلى عام الحديبية، و أُسر مع المشركين مرتين، و فُرق الإسلام بينه و بين زوجته زينب بنت النبي صلى الله عليه و آله و سلم ست سنين، و هاجرت مسلمةً و تركته لشركه، و لم ترد قط بعد إسلامه كلمة تعرب عن صلته مع النبي و مداراته له، فضلاً عن مقايسته بعلي أبي ذرته و سيد عترته.

و قد اتهم الرجل نبي الإسلام بعدم العمل على سعادة ابنته الطاهرة المطهرة بنص الكتاب العزيز، و يقذف علينا بالتألم من ذلك، و كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا أصبح أتى باب علي و فاطمة و ه

و يقول: «يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً».

و كان لم يزل يقول: «فاطمة أحب الناس إلي».

و يقول: «أحب الناس إلي من النساء فاطمة».

و يقول: «أحب أهلي إلي فاطمة».

و كان عمر يقول لفاطمة: و الله ما رأيت أحداً أحب إلي رسول الله منك «٢».

و ما أقبح الرجل في تقوله على النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعدة لعلي غير قوام بجليل الأعمال. و قد وازره و ناصره و عاضده بتمام معنى الكلمة، بكلِّ حول و طول من بدء دعوته إلى آخر نفس لفظه، فصار بذلك له نفساً، و أخاً، و وزيراً، و وصياً، و خليفةً، و وارثاً، و ولياً بعده، و كان قائده الوحيد في حروبه و مغازيه، و هو ذلك الملقب بقائد الغرِّ

(١). الروض الأنف: ٥/ ٣٦٢.

(٢). مستدرك الحاكم: ٣/ ١٥٠ [٣/ ١٦٨ ح ٤٧٣٦] و صححه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٣

المحجّلين، وحيّاً من الله العزيز في ليلة أسرى نبيّه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى «١». و أسوأ من ذلك كلّهُ عدُّ الرجل أزواج النبيّ عدوّات عليّ و فاطمة، و قد ذكر تنازع عائشة معهما و أمّ سلمة، و بسط القول في ذلك بنقل حادثه موضوعه، و شكّل هناك حزين منهنّ، ديمقراطي و رستوديمقراطي، و تقول بما يمسّ ناموس النبيّ و كرامه أزواج ه أمّهات المؤمنين و يمثّل آل الله بكلّ جلافة و صلافة.

ليت شعري كيف يروق المترجم عدوّ عائشة عدوّه لفاطمة و هي تقول: ما رأيت أحداً قطّ أفضل من فاطمة غير أبيها. أخرجه الطبراني في الأوسط «٢» بسند صحيح على شرط الشيخين، كما في شرح المواهب (٣/ ٢٠٢)، و الشرف المؤبد «٣» (ص ٥٨).

و هي كانت تقبل رأس فاطمة و تقول: ياليتني شعرة في رأسك. نزهة المجالس (٢/ ٢٢٧). و كيف يرتضى قومه نشر هذه القارصة و القرآن أوجب على الأمة مودّة العترة النبوية «٤»، و من المتسالم عليه بين المسلمين أن آية الإيمان و النفاق في شرعة النبيّ المحبوب: حبّ عليّ و بغضه كما يأتي حديثه.

و قد اتفقت الأمة على ما مرّ

في حديث الغدير من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عليّ: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». و صحّ عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، و من أبغض عليّاً فقد أبغضني، و من آذى عليّاً فقد آذاني و من آذاني

(١). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٣٨ [٣/ ١٤٨ ح ٤٦٦٨] و صحّحه، الرياض النضرة: ٢/ ١٧٧ [٣/ ١٢٢]، شمس الأخبار: ص ٣٩ [١/ ١٠٥]

باب ٧، أسد الغابة: ١/ ٦٩ [١/ ٨٤ رقم ٩٢]، مجمع الزوائد: ٩/ ١٢١. (المؤلف)

(٢). المعجم الأوسط: ٣/ ٣٤٩ ح ٢٧٤٢.

(٣). الشرف المؤبد: ص ١٢٤.

(٤). راجع كتابنا: ٢/ ٣٠٦ - ٣١١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٤

فقد آذى الله «٥».

و أخبر صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل أنّه أخبره بأنّ: «السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياتي و بعد مماتي، ألا و إنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياتي و بعد مماتي» «٦».

و كيف خفى على هذا الرجل أنّ عزو عداء سيّد العترة و سيّدتها إلى زوجات النبيّ قذّف مقدّع، و سبّ شائن، إن عرض على محكمة العدل الإسلاميّ و أخذ

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم في عترته: «لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ رديء الولادة» «٧»؟

أو بما ورد من طريق الثقات من: «أنّ عليّاً لا يبغضه أحدٌ قطّ إلّا و قد شارك إبليس أباه في رحم أمّه» «٨»؟

أو بما أخرجه الحافظ الجزري عن عبادة بن الصامت قال: كنّا نبور «٩» أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه، فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا و أنّه لغير رشده «١٠»؟ ثمّ قال الحافظ: و هذا مشهورٌ من قديم و إلى اليوم أنّه ما يبغض عليّاً رضی الله عنه إلّا و ولد زنا. أسنى المطالب «١١» (ص ٨).

هذه بُدّ من مخاريق كتاب حياة محمد و كم لها من نظير حول القرآن و تحريفه،

- (٦). الرياض النضرة: ٣/ ٢١٥ [٣/ ١٦٧]، الفصول المهمة: ص ١٢٤ [ص ١٢٣]، مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٢، كنز العمال: ٦/ ٤٠٠ [١٣/ ١٤٥ ح ٣٦٤٥٨]، نزهة المجالس: ٢/ ٢٠٧. (المؤلف)
- (٧). الرياض: ٢/ ١٨٩ [٣/ ١٣٦]. (المؤلف)
- (٨). تاريخ الخطيب: ٣/ ٢٨٩ [رقم ١٣٧٦]. (المؤلف)
- (٩). نبور: نختر و نمتحن.
- (١٠). يقال: هذا ولد رِشدة، إذا كان لنكاح صحيح.
- (١١). أسنى المطالب: ص ٥٧-٥٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥
- و هناك قذف الشيعة بما هي بريئة منه، و العجب أن عادل زعير يحسب نفسه معذوراً في بئ هذه الأباطيل المضلة في المجتمع بقوله في مقدمته الكتاب: و قد كنت أودُّ أن أعلّق عليها بعض حواشٍ لو لم أرَ أن ذلك يخرجني عن دائرة الترجمة.
- أ من العدل سقايه روح الملائ الدينى بهذه السموم القتالة و الاعتذار بمثل هذا التافه؟ أهكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولاً؟
- (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) «١»

(١). النور: ١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧

حادث شوه صحائف التأليف

هناك فكرة غير صالحة، و إن شئت قلت بدعة سيئة فتحت على الأمة باب النقول بمصراعيه، و عنها تشعب شجنته «١» الإفك في الحديث، و ينبعث القول المزور، و إليها يستند كلُّ بهرجة و سفسطة، ألا و هي: هذه الخطبة الحديثة في التأليف، و اتخاذاً هذا الأسلوب الحديث الذي يروق بسطاء الأمة و يسمونه تحليلاً، و يرونه حسناً في الكتابة.

هذه الفكرة هي التي خفت بها وطأه التأليف - وطأه حزونته - و كثر بذلك المؤلفون، فجاء لقيف من الناس يؤلف و كلُّ منهم سلك وادى تَضَلُّل «٢»، و لا يخفق على جرّته «٣» و يرمى القول على عواهنه، و ينشر في الملاء ما ليس للمجتمع فيه درك، فيتحكّم في آرائه، و يكذب في حديثه، و يخون في نقله، و يحزّف الكلم عن مواضعه، و يقذف من خالف نحلته، و ينسبه إلى ما شاءه هواه، و يسلفه بالبذاء، و لا يكف عنه لغبه «٤».

(١). الشجنة - بكسر الشين و ضمّها -: شعبة من غصن من غصون الشجرة.

(٢). مثل يضرب لمن عمل شيئاً فأخطأ فيه [مجمع الأمثال: ٢/ ١٢٢ رقم ١٨٢٧]. (المؤلف)

(٣). مثل يضرب لمن يعجز عن كتمان ما في نفسه [مجمع الأمثال: ٣/ ١٦٨ رقم ٣٥٤١]، و الجزّة: ما يخرج البعير و كلّ ذي كرش يجتر من بطنه ليمضغه ثم يبلعه]. (المؤلف)

(٤). اللغب: الكلام السيئ الفاسد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨

هذه الفكرة هي التي جرّت على الأمة شية العار و وصمة الشنار، و رمتها بثالثة الأثافي، و مدّت يد الفحشاء على التأليف، و أبدت في

صفحاته وصمات سوء، فراح شرف الإسلام، و أدب الدين، و أمانه النقل، و مكانه الصدق، ضحية الميول و الشهوات، ضحية الأهواء و النزعات الباطلة، ضحية الأرقام المستأجرة.

هذه الفكرة هي التي شوّهت وجه التأليف، و جنت بها الأفلام، و ولّدت في القلوب ضغائن، فجاء المفسّر يؤوّل القرآن برأيه، و المحدث يخلق حديثاً يوافق ذوقه، و المتكلم يذكر فرقاً مفتعلة، و الفقيه يفتى بما يحبّه، و المؤرّخ يضع في التاريخ ما يرتضيه، كلّ ذلك قولاً بلا دليل، و تحكماً بلا بينة، و تكلماً بلا مأخذ، و دعوى بلا برهان، و تقوُّلاً بلا مصدر، و كذباً بلا مبالاة، و إفكاً بلا تحاش.

(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «١».

و القارئ يجد مثال هذه كلّها نصب عينيه في طيّ كتاب الصراع بين الإسلام و الوثنيّة، و الوشيعة في الردّ على الشيعة، و فجر الإسلام و ضحاه و ظهره، و الجولة في ربوع الشرق الأدنى، و المحاضرات للخضري، و السنّة و الشيعة، و الإسلام الصحيح، و العقيدة في الإسلام، و خلفاء محمد، و حياة محمد لهيكل، و في مقدّمها كتاب حياة محمد لإميل درمنغم.

فخلو تأليف الشرقيّ المسلم عن ذكر المصادر نسيئةً للكتاب و السنّة، و إضاعةً لأصول العلم، و جنايةً على السلف، و تفويتاً لمتآثر الإسلام، و عملٌ مُخدج «٢»، و سعيٌّ أبتري، و ليس من صالح الأئمة و لا من صلاح المجتمع الإسلامي، و سيأتيه يومٌ و هو يقرع سنّ نادم. و إن تأليفاً هو هكذا لا يمثل في علومه و معارفه إلّا نفسيّة مؤلّفه و أنظاره، و لا

(١). البقرة: ٧٩.

(٢). الخداج: النقصان.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٩

يراه القارئ إلّا كرواية لا تقوم إلّا بقائلها.

خذ إليك في موضوع واحد كتابين هما مثالان لأكثر ما ارتأينا في هذا البحث، ألا و هما:

١- كتاب الإمام عليّ، تأليف الأستاذ أبي نصر عمر.

٢- كتاب الإمام عليّ، تأليف الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود.

فهما على وحدة الموضوع، و النزعة، و البيئة، و الدراسة، و الهوى السائد، طالما اختلفا في الأبحاث و النظريات، فهذا الأستاذ أبو نصر أخذ آراء الخضريّ الأمويّة و من يضاهاه فيها، و صبّها في بوتقه تأليفه، فجاء في كتابه بكلّ شتاء شوهاء التقت بها حلقتنا البطان «١». و أمّا الأستاذ عبد الفتاح فإنّه جدّ و ثابر على جهود جبارة، و أخذ زبده المخص من الحقائق الناصعة، غير أنّه ضيّع أتعابه بإهمال المصادر، فلم يأت كتابه إلّا كنظريّة شخصيّة، و لو ازدان تأليفه بذكرها في التعاليق، و إرداف ذلك النقل الواضح بما ارتآه من الرأى السديد، لكان أبلغ في تمثيل أفكار الجامعة، و الإعراب عن نظريات الملاء الدينيّ، و إن كان ما ثابره الآن مشفوعاً بشكر جزيل.

(وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) «٢»

(١). مثل يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية. أنظر: مجمع الأمثال: ٣/ ١٠٢ رقم ٣٢٩٣.

(٢). النساء: ٦٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥١

المتوفى (٢٨٣)

يا هندُ لم أعشَقْ و مثلي لا يرى عشقَ النساءِ ديانَهُ و تحرُّجا
لكنَّ حَبِيَّ للوصيِّ مخيِّمٍ في الصدرِ يسرُّحُ في الفؤادِ تولِّجا
فهو السراجُ المستنيرُ و من به سببُ النجاةِ من العذابِ لمن نجا
و إذا تركتُ له المحبَّةَ لم أجد يومَ القيامةِ من ذنوبي مخرجا
قل لي أتركُ مستقيمَ طريقه جهلاً و أتبعُ الطريقَ الأعوجا
و أراه كالتبرِّ المصْفَى جوهرًا أو أرى سواه لناقديه مبهرجا
و محلُّهُ من كلِّ فضلٍ يبيِّنُ عالٍ محلُّ الشمسِ أو بدر الدجى
قال النبيُّ له مقالاً لم يكن يوم الغديرِ لسامعيه مُجمجا «١»
من كنتُ مولاةً فذا مولى له مثلي و أصبح بالفخارِ متوجا
و كذاك إذ منعَ البتولَ جماعةً خطبوا و أكرمه بها إذ زوجا
و له عجائبُ يومَ سارَ بجيشه يبغي لقصرِ النهروانِ المخرجا
رُدَّت عليه الشمسُ بعد غروبها بيضاء تلمعُ وقدَّةً و تأججا «٢»

الشاعر

إشارة

أبو الحسن علي بن عباس بن جريح «٣» مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر

(١). مجمع الرجل في حديثه: لم يبينه.

(٢). مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٣١ طبع إيران [٣ / ٣٨]. (المؤلف)

(٣). كذا في فهرست النديم [ص ١٩٠]، و تاريخ الخطيب [٢٣ / ١٢] رقم [٦٣٨٧]، و كثيرا من المعاجم. و في مروج الذهب: سريح [في الطبعة التي بين أيدينا ٤ / ٣٠١: جريح]. و في معجم المرزبانى [ص ١٤٥]: جورجس. و في تاريخ ابن خلكان [٣ / ٣٥٨ رقم ٤٦٣]: قيل: جورجيس. و في بعض المعاجم: جرجيس. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٢

البغدادي، الشهير بابن الرومي. مفخرة من مفاخر الشيعة، و عبقرى من عباقرة الأئمة، و شعره الذهبى الكثير الطافح برونق البلاغة قد أربى على سبائك التبر حسناً و بهاءً، و على كثر النجوم عدداً و نوراً. برع فى المديح، و الهجاء، و الوصف، و الغزل من فنون الشعر، فقصر عن مداه الطامحون، و شخصت إليه الأبصار، فجلَّ عن النَّدِّ كما قصر عن مزاياه العُدِّ.

و له فى مودة ذوى القربى من آل الرسول - صلوات الله عليه و عليهم - أشواط بعيدة، و اختصاصه بهم و مدائحه لهم و دفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجليلة، و قد عدّه ابن الصبَّاح المالكي المتوفى (٨٥٥) فى فصوله المهمة «١» (ص ٣٠٢)، و الشبلنجي فى نور الأبصار «٢» (ص ١٦٦) من شعراء الإمام الحسن العسكري - صلوات الله عليه.

و كان مجموع شعره غير مرتب على الحروف، رواه عنه المسيبى على بن عبيد الله بن المسيب؛ و مثقال - غلام ابن الرومي - فى مائة

ورقة، و رواه عن مثقال أبو الحسن علي بن العصب الملحى، و كتب أحمد بن أبي قسر الكاتب من شعره مائة ورقة، و خالد الكاتب كذلك، فرتبّه الصولى على الحروف فى مائتى ورقة. جمع شعره أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة ممّا هو على الحروف و غيرها نحو ألف بيت.

و للخالديين أبى بكر محمد و أبى عثمان سعيد كتابٌ فى أخبار شعر المترجم «٣»، و انتخب ابن سينا ديوانه، و شرح مشكلات شعره كما فى كشف الظنون «٤» (١/ ٤٩٨)،

(١). الفصول المهمة: ص ٢٨١.

(٢). نور الأبصار: ص ٣٣٨.

(٣). راجع فهرست النديم: ص ٢٣٥، ٢٤١ [ص ١٩٠، ١٩٥]. (المؤلف)

(٤). كشف الظنون: ١/ ٧٦٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٣

و عن ابن سينا: أنّ ممّا كلّفنى أستاذى فى الأدب حفظ ديوان ابن الرومى، فحفظته مع عدّة كتب فى ستّة أيّام و نصف يوم.

و يروى بعض شعره: أبو الحسين علي بن جعفر الحمدانى، و إسماعيل بن علي الخزاعى، و أبو الحسن جحظة، الذى مدحه ابن الرومى بقصيدة توجد فى ديوانه «١» (ص ١٦٨).

تجد ذكره و الثناء عليه فى «٢» فهرست ابن النديم (ص ٢٣٥)، تاريخ بغداد (١٢/ ٢٣)، معجم الشعراء (ص ٢٨٩، ٤٥٣)، أمالى الشريف المرتضى (٢/ ١٠١)، مروج الذهب (٢/ ٤٩٥)، العمدة لابن رشيّق (١/ ٥٦، ٦١، ٩١)، معالم العلماء لابن شهر آشوب، وفيات الأعيان (١/ ٣٨٥)، مرآة الجنان لليافعى (٢/ ١٩٨)، شذرات الذهب (٢/ ١٨٨)، معاهد التنصيص (١/ ٣٨)، كشف الظنون (١/ ٤٩٨)، روضات الجنّات (ص ٤٧٣)، نسمة السحر فيمن تشيّع و شعر، دائرة المعارف للبستاني (١/ ٤٩٤)، دائرة المعارف الإسلاميّة (١/ ١٨١)، الأعلام للزركلى (٢/ ٦٧٥)، الشيعة و فنون الإسلام (ص ١٠٥)، مجلّة الهدى العراقيّة الجزء السادس (ص ٢٢٣-٢٢٧).

و عنى بجمع آثاره و كتابه أخباره و روايتها جمعّ منهم:

١- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عمّار: المتوفّى (٣١٩)، قال ابن المسيّب: لمّا مات ابن الرومى عمل كتاباً «٣» فى تفضيله و مختار شعره، و جلس يمليه

(١). ديوان ابن الرومى: ١/ ١٧٥.

(٢). فهرست النديم: ص ١٩٠، معجم الشعراء: ص ١٤٥، ص ٤١٠، مروج الذهب: ٤/ ٣٠١، العمدة: ص ٦٩، ٧٢، ١١٠، معالم العلماء: ص ١٥١، وفيات الأعيان: ٣/ ٣٥٨ رقم ٤٦٣، شذرات الذهب: ٣/ ٣٥٢ حوادث سنة ٢٨٤ هـ، معاهد التنصيص: ١/ ١٠٨ رقم ١٨، كشف الظنون: ١/ ٧٦٦، روضات الجنّات: ٥/ ٢٠١ رقم ٤٨٥، نسمة السحر: مج ٨ ج ٢/ ٣٥٨، الأعلام: ٤/ ٢٩٧، الشيعة و فنون الإسلام: ص ١٣٧.

(٣). ينقل الحموى عنه ترجمة أحمد بن محمد بن عمّار فى معجم الأدباء [٣/ ٢٤٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٤

على الناس، كما فى فهرست ابن النديم «١» (ص ٢١٢) و معجم الأدباء (١/ ٢٢٧).

٢- أبو عثمان الناجم. ترجمه فى كتاب مقصور عليه.

٣- أبو الحسن علي بن عبيد الله بن عمّار النوبختى: المتوفّى (٣٢٧). جمع أخباره فى كتاب مفرد، كما فى معجم المرزبانى «٢» (ص ٢٩٥) و

معجم الأدباء «٣» (٥/ ٢٢٩).

و أفرد من الكتاب المتأخرين الأستاذ عباس محمود العقاد كتاباً «٤» في ترجمته في (٣٩٢) صفحة و نحن نأخذ منه ما هو المهم ملخصاً بلفظه. قال:

قد أدرك ابن الرومي في حياته ثمانية خلفاء، هم: الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهدي، المعتمد، المعتضد المتوفى بعد ابن الرومي.

أثنى عليه العميد صاحب الإبانة «٥»، و ابن رشيق صاحب العمدة «٦» و قال: أكثر المولدين اختراعاً و توليداً فيما يقول الحدائق: أبو تمام و ابن الرومي. و أطراه ابن سعيد المغربي المتوفى (٦٧٣) في كتابه: عنوان المرقصات و المطربات «٧». و يظهر أن أبا عثمان سعيد بن هاشم الخالدي- من أدباء القرن الرابع- توسع في ترجمته، إما في كتابه حماسه المحدثين، أو في كتاب مقصور عليه. و لكن أخباره هذه ذهبت كلها و لم يبق منها أثر إلا متفرقات في الكتب، لا تغني في ترجمة وافية و لا شبيهة بالوافية، فنحن ننقلها كما هي:

ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب (٢٢١) ببغداد، في

(١). فهرست النديم: ص ١٦٦.

(٢). معجم الشعراء: ص ١٥٥.

(٣). معجم الأدباء: ١٣/ ٢٦٧.

(٤). طبع أخيراً ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد: المجلد ١٥.

(٥). الإبانة: ص ٢٤.

(٦). العمدة: ١/ ٢٦٥ باب ٣٥.

(٧). المرقصات و المطربات: ص ٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥.

الموضع المعروف بالعقيقة «١» و درب الختلي، في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن منصور «٢».

كان ابن الرومي مولد لعبد الله بن عيسى، و لا يشك أنه رومي الأصل، فإنه يذكره و يؤكدده في مواضع من ديوانه، و اسم جدّه مع هذا: جريح- أو جرجيس- اسم يوناني لا شبهة فيه؛ فلا ينبغي الالتفات إلى من قال: إنه سمى بابن الرومي لجماله في صباه.

و كان أبوه صديقاً لبعض العلماء و الأدباء منهم: محمد بن حبيب الراوية الضليع في اللغة و الأنساب، فكان الشاعر يختلف إليه لهذه الصداقة، و كان محمد ابن حبيب يخصه لما يراه من ذكائه و حدة ذهنه، و حدث الشاعر عنه فقال: إنه كان إذا مرّ به شيء يستغربه و

يستجده يقول لي: يا أبا الحسن ضع هذا في تامورك «٣». الغدير، العلامة الأميني ج ٣ ٥٥ الشاعر ص : ٥١

قد علمنا أن أمّه كانت فارسيّة من قوله: الفرس خؤولي و الروم أعمامي، و قوله: فلم يلدني أبو السّوّاس ساسان. بعد أن رفع نسبه إلى يونان من جهة أبيه، و ربّما كانت أمّه من أصل فارسي، و لم تكن فارسيّة قحاً لأبيها و أمّها- و هذا هو الأرجح- لأن علمه بالفارسيّة لم

يكن علم رجل نشأ في حجر أمّ تتكلم هذه اللغة، و لا تحسن الكلام بغيرها، و ماتت أمّه و هو كهل أو مكتهل كما يقول في رثائها:

أقول و قد قالوا أتبكي لفاقدِ رضاعاً و أين الكهل من راضع الحلم

هي الأمّ يا للناس جزعت فقدهاو من يبيك أما لم تدم قط لا يدم

و كانت أمّه تقية، صالحة، رحيمة، كما يؤخذ من أبياته في رثائها.

(١). في معجم الشعراء [ص ١٤٥]: في الجانب الغربي بالعتيقة. وهذا هو الصحيح. (المؤلف)

(٢). أخذه من أبي عثمان الخالدي. (المؤلف)

(٣). تامور الرجل: قلبه و عقله.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٦

قال الأميني: أمه حسنة بنت عبد الله السجزي كما في معجم المرزباني «١»، و سيجز بلدة من بلاد الفرس من أرباض خراسان، فهي فارسيّة قح.

أخوه و شقيقه محمد المكنّي بأبي جعفر، و هو أكبر من المترجم، و توفي قبله، و كان يتفجع بذكراه و رثاه، و مات أخوه و هو يعمل في خدمة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أحد أركان بيت بني طاهر، و يظهر من ديوان المترجم أنه كان أديباً كاتباً أيضاً. و لم يبق لابن الرومي بعد موت أخيه أحدٌ يعول عليه من أهله أو من يحسبون في حكم أهله، إلا أناس من مواليه الهاشميين العباسيين، كانوا يبرّونه حيناً و يتناسونه أحياناً، و كان لعهد الهاشميين الطالبيين أحفظ منه لعهد الهاشميين العباسيين، كما يظهر ممّا يلي. أمّا ابن عمّه الذي أشار إليه في قوله:

لِي ابْنُ عَمِّ يَجُزُّ الشَّرَّ مَجْتَهِدًا إِلَى قَدَمًا وَ لَا يَصَلِي لَهُ نَارًا

يجني فأصلي بما يجني فيخذلني و كلما كان زناداً كنت مسعارا

فلا ندرى أهو ابن عمّ لَح، أو ابن عمّ كلاله؟ و مبلغ ما بينهما من صلة المودة ظاهرٌ من البيتين.

أولاده:

رُزق ابن الرومي ثلاثة أبناء و هم: هبة الله، و محمد، و ثالث لم يذكر اسمه في ديوانه، ماتوا جميعاً في طفولتهم، و رثاهم بأبلغ و أفجع ما رثى به والدُّ أبناءه، و قد سبق الموت إلى أوسطهم محمد، فرثاه بدائيّة مشهورة، يقول فيها:

تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
عَلَى حِينَ شِمْتُ الْخَيْرِ فِي لِمَحَاتِيهِ وَ آنَسْتُ مِنْ أَعْمَالِهِ آيَةَ الرَّشْدِ

(١). معجم الشعراء: ص ١٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٧

و منها في وصف مرضه:

لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَ اللَّحْدِ لَبْثُهُ فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ

أَلْحَ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صَفْرَةِ الْجَادِي «١» عَنْ حَمْرَةَ الْوَرْدِ

وَ ظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ وَ يَذْوَى كَمَا يَذْوَى الْقَضِيبُ مِنَ الرَّنْدِ «٢»

و يذكر فيها أخويه الآخرين:

مُحَمَّدُ مَا شَيْءٌ تَوَهَّمُ سَلْوَةً لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كِلَيْهِمَا يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزُّنْدِ

إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لِدَّاعِفَوَادِي بِمِثْلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا عُمِدِ

فَمَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَاؤُهُ يُهَيِّجَانِي دُونِي وَ أَشْقَى بِهَا وَحْدِي

أما ابنه هبة الله فقد ناهز الشباب على ما يفهم من قوله في رثائه:

يا حسرتا فارقتنى فَنَنَّاغَضًا و لم يُثْمِرْ لِي الفَنَنْ

أُبْنِي إِنْكَ و العزاء معاًبالأمس لَفَّ عليكما كَفَنْ

و في الديوان أبيات يرثي بها ابناً لم يذكر اسمه، و هي:

حماه الكرى همَّ سَرَى فتأوَّبافبات يراعى النجم حتى تصوباً

أ عينى جودالى فقد جُدتُ للشرى بأكثر مما تمنعان و أطيبا

بُنِي الذى أهديته أمس للشرى فله ما أقوى قناتى و أصلبا

فإن تمنعانى الدمع أرجع إلى أسى إذا فترت عنه الدموع تلها

و هي على الأرجح رثاؤه لأصغر أبنائه الذى لم يذكر اسمه، و لا ندرى هل مات

(١). الجادى: الزعفران. (المؤلف)

(٢). يدوى من ذوى النبات و ذوى: ذبل و نشف ماؤه. الرند: نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٨

قبل أخيه أو بعده، و لكن يخيّل إلينا من المقابلة بين هذه المرثيات أنّ الأبيات البائية كانت آخر ما رثي به ولدًا، لأنها تنم عن فجيعة رجل راضه الحزن على فقد البنين، حتى جمدت عيناه و لم يبق عنده من البكاء إلّا الأسى الملتهب فى الضلوع، و إلّا العجب من أن يكون قد عاش و صلبت قناته لكل هذه الفجائع، و قد كان رثاؤه لابنه الأوسط صرخة الضربة الأولى، ففيها ثورة لاجئة تحس من خلل الأبيات، ثم حلّ الألم المرير محلّ الألم السوار فى مصيبته الثانية، فوجم و سكن و استعبر، ثم كانت الخاتمة فهو مستسلم يعجب للحزن كيف لم يقض عليه، و يحسّ وقده المصاب فى نفسه و لا- يحسّه فى عينيه، و لقد غشيت غبرة الموت حياته كلها، و ماتت زوجته بعد موت أبنائه جميعاً، فتّمت بها مصائبه و كبر عليه الأمر ... إلخ.

تعليمه

ذلك كل ما استطعنا أن نجعله من الأخبار النافعة عن نشأة الشاعر و أهله، و لا فائدة من البحث فى المصادر التى بين أيدينا عن أيام صباه و تعليمه و من حضر عليهم و تتلمذ له من العلماء و الرواة، فإنّ هذه المصادر خلّو ممّا يفيد فى هذا المقام إلّا ما جاء عرضاً فى الجزء السادس من الأغاني «١»، حيث يروى ابن الرومى عن أبى العيّاس ثعلب، عن حماد بن المبارك، عن الحسين بن الضحّاك. و حيث يروى فى موضع آخر عن قتيبة، عن عمر السكونى بالكوفة، عن أبيه، عن الحسين بن الضحّاك، فيصح أن تكون الرواية هنا رواية تلميذ عن أستاذ، لأنّ ثعلباً ولد سنة مائتين، فهو أكبر من الشاعر بإحدى و عشرين سنة. أمّا قتيبة- و المفهوم أنّه أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفى المحدث العالم المشهور- فجائز أن يكون ممّن أمّلوا عليه و علّموه، لأنّه مات و ابن الرومى يناهز العشرين.

و قد مرّ بنا أنّه كان يختلف إلى محمد بن حبيب الراوية النسابة الكبير، و سترى

(١). الأغاني: ١٩٤ / ٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٩

هنا أنّه كان يرجع إليه فى بعض مفرداته اللغوية، فيذكر شرحها فى ديوانه معتمداً عليه، قال بعد قوله:

وَأَصْدَقُ المَدْحِ مَدْحُ ذِي حَسَدٍ مَلَأَنَ مِنْ بَغْضِهِ وَ مِنْ شَنْفِ

قال لي محمد بن حبيب: الشنف ما ظهر من البغضة في العينين، و أشار إليه بعد بيت آخر و هو:

بَانُوا فَبَانَ جَمِيلُ الصَّبْرِ بَعْدَهُمْ فَلِلدَمِوعِ مِنَ العَيْنِينَ عَيْنَانُ

إِذ فَسَّرَ كَلِمَةَ (عَيْنَانِ)، فَرَوَى عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ أَنَّهُ قَالَ: عَانَ المَاءُ يَعِينُ عَيْنًا وَعَيْنَانًا إِذَا سَاحَ. فَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَسَاتِذَةِ ابْنِ الرُّومِيِّ عَلَى هَذَا الِاعْتِبَارِ، وَ لَا عِلْمَ لَنَا بغيرهم فيما راجعنا، وَ حَسَبْنَا مَعَ هَذَا أَنَّ الرَّجُلَ - كَيْفَمَا كَانَ تَعْلِيمُهُ وَ أَيًّا كَانَ مَعْلَمُوهُ - قَدْ نَشَأَ عَلَى نَصِيبِ وَافٍ مِنَ عُلُومِ عَصْرِهِ، وَ سَاهَمَ فِي القَدِيمِ وَ الحَدِيثِ مِنْهَا بِقِسْطٍ وَافِرٍ فِي شَعْرِهِ، فَلَوْ لَمْ يَقُلِ المَعْرِيُّ: إِنَّهُ كَانَ يَتَعَاطَى الفِلسَفَةَ، وَ المَسْعُودِيُّ: إِنَّ الشَّعْرَ كَانَ أَقْلَ آيَاتِهِ لَعَلَّمْنَا ذَلِكَ مِنْ شَوَاهِدِ شَتَّى فِي كَلَامِهِ، فَهِيَ هُنَاكَ كَثِيرَةٌ مُتَكَرِّرَةٌ لَا يَلْمُ المَتَصَفِّحُ بَعْضُهَا إِلَّا جَزْمَ بِاطِّلَاعِ قَائِلِهَا عَلَى الفِلسَفَةِ، وَ مَصَاحِبَةِ أَهْلِهَا، وَ اشْتِغَالِهِ بِهَا، حَتَّى سَيَّرَتْ فِي أُسْلُوبِهِ وَ تَفْكِيرِهِ، وَ مَا كَانَ مَتَعَلِّمَ الفِلسَفَةِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَصْنَعُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لِيَتَعَلَّمَهَا أَوْ لِيُعَيِّدَ مِنْ مَتَعَلِّمِيهَا، فَأَنْتَ لَا تَقْرَأُ لِرَجُلٍ غَيْرِ مُشْتَغَلٍ أَوْ مَلَّمٍ بِالفِلسَفَةِ وَ القِيَّاسِ المُنطِقِيِّ وَ النُّجُومِ كَلَامًا كَهَذَا الكَلَامِ:

لِمَا تَوَدُّنَ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يَوْلَدُ

وَ إِلَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَ أَنَّهُا لَأَرْحَبُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَ أَرْغَدُ

وَ ذَكَرَ «١» شَوَاهِدَ كَثِيرَةً عَلَى إِمَامِهِ بِالْعُلُومِ وَ مَعْرِفَتِهِ بِمِصْطَلِحَاتِهَا، غَضَضْنَا الطَّرْفَ عَنْهَا اخْتِصَارًا.

(١). أَى العَقَّادِ فِي كِتَابِهِ عَنْ ابْنِ الرُّومِيِّ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٦٠

رسائل ابن الرومی

وَ قَدْ وَرَدَتْ فِي آيَاتِهِ الِهْمَزِيَّةُ إِشَارَةٌ إِلَى حَذَقِهِ فِي الكِتَابَةِ، وَ مِشَارَكَتِهِ فِي البَلَاغَةِ المُنشُورَةِ، تَعَزَّزَهَا إِشَارَةٌ مِثْلُهَا فِي هَذَا البَيْتِ:

أَلَمْ تَجِدُونِي آلَ وَهَبٍ لِمَدْحِكُمْ بِشَعْرِي وَ نَثْرِي أَخْطَلًا ثُمَّ جَاحِظًا

فَلَا بَدَّ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَ يَمَارِسُ الصَّنَاعَةَ النَثْرِيَّةَ، إِلَّا أَنَّ مَا اسْتَجْمَعْنَاهُ مِنْ مِثُورَاتِهِ لَا يَعْدُو نَبْدًا مَعْدُودَةً مَوْجِزَةً، مِنْهَا:

١- رِسَالَةٌ إِلَى القَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِيهَا مِتنَصَّلًا:

تَرْفَعُ عَنِ ظَلْمِي إِنْ كُنْتُ بَرِيئًا، وَ تَفْضَلُ بِالْعَفْوِ إِنْ كُنْتُ مَسِيئًا، فَوَ اللَّهُ إِنِّي لِأَطْلُبُ عَفْوَ ذَنْبٍ لَمْ أَجِنِهِ، وَ أَلْتَمِسُ الإِقَالَةَ مِمَّا لَا أَعْرِفُهُ، لَتَزْدَادَ تَطَوُّلًا، وَ أَزْدَادَ تَدَلُّلًا، وَ أَنَا أَعْيِذُ حَالِي عِنْدَكَ بِكِرْمِكَ مِنْ وَاشٍ يَكِيدُهَا، وَ أَحْرَسُهَا بِوَفَائِكَ مِنْ بَاغٍ يَحَاوِلُ إِفْسَادَهَا، وَ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ حَظِّي مِنْكَ بِقَدْرِ وَدِّي لَكَ، وَ مَحَلِّي مِنْ رَجَائِكَ بِحَيْثُ أَسْتَحِقُّ مِنْكَ. وَ السَّلَامُ.

٢- رِسَالَةٌ كَتَبَهَا يَعُودُ صَدِيقًا:

أَذِنَ اللَّهُ فِي شَفَائِكَ، وَ تَلَقَّى دَاءَكَ بِدَوَائِكَ، وَ مَسَحَ بِيَدِ العَافِيَةِ عَلَيْكَ، وَ وَجَّهَ وَفِدَ السَّلَامَةَ إِلَيْكَ، وَ جَعَلَ عِلَّتَكَ مَاحِيَةً لِدُنُوبِكَ، مِضَاعِفَةً لِثَوَابِكَ.

٣- كَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ قَدِمَ مِنْ سِيرَافِ «١»، فَأَهْدَى إِلَى جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ وَ نَسِيهِ:

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ، وَ أَدَامَ عَزْكَ وَ سَعَادَتَكَ، وَ جَعَلَنِي فِدَاءَكَ، لَوْ لَا أَنِّي فِي حَيْرَةٍ مِنْ

(١). سِيرَافِ: مَدِينَةُ جَلِيلَةَ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ فَارَسٍ، مِنْهَا إِلَى شِيرَازِ سِتُّونَ فَرَسَخًا [مَعْجَمُ البُلْدَانِ ٣/ ٢٩٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦١

أمرى، و شغل من فكرى لما افترقنا، و شوقى - علم الله - فغالب، و ظمى فشديداً، و إلى الله الرغبة فى أن يجعل القدرة على اللقاء حسب المحبة، إنه قادرٌ جوادٌ.

و مكاننا من جميل رأيك - أيدك الله - يبعثنا على تقاضى حقوقنا قبلك، و كريم سجايك و أخلاقك يشجعنا على إمضاء العزم فى ذلك، و ما تطوّلت به من الإيناس يؤنسنا بك، و يبسطنا إليك، و آثار يديك تدلنا عليك، و تشهد لنا بسماحتك، و الله يطيل بقاءك، و يديم لنا فيك و بك السعادة.

و بلغنى أدام الله عزك أن سحابة من سحائب تفضلك أمطرت منذ أيام مطراً عمّ إخوانك، بهدايا مشتملة على حسن و طيب، فأنكرت على عدلك و فضلك خروجى منها مع دخولى فى جملة من يعتدك، و يعتقدك، و ينحوك، و يعتمدك، و سبق إلى قلبى من ألم سوء الظنّ برأيك أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظّ من لطفك، فرأيت مداواة قلبى من ظنّه، و قلبك من سهوه، و استبقاء الودّ بيننا بالعتاب الذى يقول فيه القائل: و يبقى الودّ ما بقى العتاب، و فيما عاتبت كفايةً عند من له أذنك الواعية، و عينك الرعية.

٤- و قال فى تفضيل النرجس على الورد:

النرجس يشبه الأعين و المضاحك، و الورد يشبه الخدود، و الأعين و المضاحك أشرف من الخدود، و شبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى، و الورد صفةٌ لأنه لونٌ، و النرجس يضارعه فى هذا الاسم، لأنّ النرجس هو الريحان الوارد، أعنى أنه أبداً فى الماء، و الورد خجل و النرجس مبتسم، و انظر أدناهما شبيهاً بالعيون فهو أفضل.

هذه نماذج من منثوراته لا نعرف غيرها فيما بين أيدينا، و خليقٌ بمن يكتب بهذا الأسلوب أن يُعدّ فى بلغاء الكتاب، و إن لم يُعدّ فى أبلغهم، على أن ابن الرومى لم يكن يحسب نفسه إلّا مع الشعراء إذا اختلفت الطوائف، فإنه يقول عن نفسه و هو يمدح أبا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٢

الحسين كاتب ابن أبى الاصبع:

و نحن معاشر الشعراء ننمى إلى نسب من الكتاب دان

و إن كانوا أحقّ بكلّ فضلٍ و أبلغ باللسان و بالبيان

أبونا عند نسبتنا أبوهم عطارُ السماوى المكان

أمّا حظّه من علوم العربية و الدين، فمن المفضول أن نتعرّض لإحصاء الشواهد عليه فى كلامه، لأنه أبين من أن يحتاج إلى تبيين. و ندر فى قصائده المطوّلة أو الموجزة قصيدة تقرأها و لا تخرج منها و أنت موقنٌ باستبحار ناظمها فى اللغة، و إحاطته الواسعة بغريب مفرداتها، و أوزان اشتقاقها، و تصريفها، و موقع أمثالها، و أسماء مشاهيرها، و ما يصحب ذلك من أحكام فى الدين، و مقتبسات من أدب القرآن، فليس فى شعر العربيّة من تبدو هذه الشواهد فى كلامه بهذه الغزارة و الدقّة غير شاعرين اثنين: أحدهما صاحبنا و الثانى المعزى، و قد كان يمدح الرؤساء و الأدباء أمثال: عبيد الله بن عبد الله، و على بن يحيى، و إسماعيل بن بلبل، فيفسّر غريب كلماته فى القرطاس الذى ثبت فيه قصائده، كأنّه كان يشفق أن تفوتهم دقائق لفظه و أسرار لغته، ثمّ يعود إلى الاعتذار من ذلك إذا أنس منهم الجفوة و التغيّر:

لم أفسّر غريبها لك لكنّ لامرئٍ يجهل الغريب سواكا

لغيرك لا لك التفسير أنى يُفسّر لابن بجدتها الغريب

و كانوا لشهرته باللغة، و علم أسرارها، و لطيف نكاتها، يختلقون له الكلمات النافرة، يسألونه عنها ليعبثوا به أو يعجزوه، و قصيدة

الجرامض إحدى هذه المعابشات التي تدلّ على غيرها من قبيلها، فقد سأله بعضهم في مجلس القاسم بن عبيد الله: ما الجرامض؟ فارتجل مجيباً:

و سألت عن خبر الجرامض طالباً علم الجرامض
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٣ وهو الخزاكل والغوامض قد تفسر بالغوامض
وهو السلجكل شئت ذلك أم أبيت بفرض فارض
و كلّها كلمات من مادّة الجرامض لا معنى لها ولا وجود.

و إذا صحّ استقراؤنا، و كان من أساتذته أمثال ثعلب و قتيبة فضلاً عن الأستاذية الثابتة لابن حبيب فلا جرم يصير ذلك علمه بالغريب و الأنساب و الأخبار، هؤلاء كلّهم من نخبة النخبة في هذه المطالب، و لا سيّما إذا أعانهم تلميذ ذو فطنة متوقّده الفهم و ذاكرة سريعة الحفظ كهذا التلميذ، فقد مرّ بك أنّه كان يحفظ الأبيات الخمسة من قراءة واحدة، فهب في الرواية بعض المبالغة التي تتعرض لها أمثال هذه الروايات، فهو بعدُ سريع الحفظ، و هذا ممّا يعينه على تحصيل اللغّة و تعليق المفردات.

عاش ابن الرومي حياته كلّها في بغداد، لا يفارقها قليلاً حتى يعود سريعاً، و قد نازعه إليها الشوق و غلبه نحوها حين، و كانت بغداد يومئذ عاصمة الدنيا غير مدافع، و كان صاحب ضيّعة و مالك دارين و ثراء و تحف موروثه، منها قدح زعم أنّه كان للرشيد، و وصفه في شعره لمّا أهدها إلى عليّ ابن المنجم يحيى:

قدح كان للرشيد اصطفاة خلف من ذكوره غير خلف
كفم الحبّ في الحلاوة بل أحلى و إن كان لا يناغى بحرف
صبيغ من جوهر مصفى طباعاً لا علاجاً بكيمياء مصف
تفدّ العين فيه حتى تراها أخطأتها من رقة المستشف
كهواه بلا هباء مشوب بضياء ارقق بذاك و أصف

ثم استوعب الكلام في البحث عن مزاجه، و أخلاقه، و معيشته، و ما كانت تملكه يده، و ذكرى مطايباته و مفاكهاته، و هجائه و فشله و طيرته من (ص ١٠٢) إلى (ص ٢٠٣) فشرع في بيان عقيدته - و هناك مواقع للنظر - و قال:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٤

عقيدته:

تقدّم في الكلام عن الحالة الدينيّة في القرن الثالث للهجرة أنّه كان عصرًا كثرت فيه النحل و المذاهب، و قلّ فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسر به إسلامه، و بخاصّة بين جماعة الدارسين و قراء العلوم الحديثيّة.

فابن الرومي واحدٌ من هؤلاء القراء، لا نتظر أن تمرّ به هذه المباحث التي كان يدرسها، و يحضر مجالسها، و يسمع من أهلها، بغير أثر محسوس في تفسير العقيدة، فكان مسلماً صادق الإسلام، و لكنّه كان شيعياً معتزلياً قدرياً يقول بالطبعين، و هي أسلم النحل التي كانت شائعة في عهده من حيث الإيمان بالدين.

و قد قال المعزّي في رساله الغفران «١»: إنّ البغداديين يدعون أنّه متشيع، و يستشهدون على ذلك بقصيدته الجيميّة. ثمّ عقب على ذلك فقال: ما أراه إلّا على مذهب غيره من الشعراء.

و لا ندرى لما ذا شكّ المعزّي في تشييعه لأنّه على مذهب غيره من الشعراء، فإنّ الشعراء إذا تشيعوا كانوا شيعه حقاً كغيرهم من الناس، و ربّما أفرطوا فزادوا في ذلك على غيرهم من عاميّة المتشيعين، و إنّما نعتقد أنّ المعزّي لم يطلع على شعره كلّ، فخفيت عنه حقيقة

مذهبه، و لولا ذلك لما كان بهذه الحقيقة من خفاء.

على أن القصيدة الجيمية وحدها كافية في إظهار التشيع الذي لا شك فيه، لأن الشاعر نظمها بغير داع يدعوها إلى نظمها من طمع أو مداراة، بل نظمها وهو يستهدف للخطر الشديد من ناحية بنى طاهر و ناحية الخلفاء، فقد رثى بها يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن عليّ الثائر في وجه الخلافة و وجه أبناء طاهر و لاء خراسان، و قال فيها يخاطب بنى العباس و يذكر ولاء السوء من أبناء طاهر:

(١). رسالة الغفران: ص ٢٤٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٥: أجنوا بنى العباس من شأنكم و أوكوا على ما فى العياب و أخرجوا (١) و خلّوا ولاء السوء منكم و غيهم فأحرى بهم أن يغرقوا حيث لججوا نظارٍ لكم أن يرجع الحق راجع إلى أهله يوماً فتشجوا كما شجوا على حين لا عذرى لمعتذريكم و لا لكم من حجة الله مخرج فلا تلقوا الآن الضغائن بينكم و بينهم إن اللوايح تنتج غررتم لئن صدقتم أن حاله تدوم لكم و الدهر لوانان أخرج (٢) لعل لهم فى منظوى الغيب ثائراسيسمو لكم و الصبح فى الليل مولج

فما ذا يقول الشيعي لبني العباس أقسى و أصرح فى التريص بدولتهم و انتظار دولة العلويين من هذا الكلام؟ فقد أنذر بنى العباس بزوال الملك و كاد يتمنى - أو تمنى - لبني عليّ يوماً يهزمون فيه أعداءهم، و يرجعون فيه حقهم، و يطلبون تراثهم، و ينكلون بمن نكل بهم، و هواه ظاهر من العلويين لا مداجاة فيه كهوى كل شيعي فى هذا المقام.

على أنه كان أظهر من هذا فى النويّة التى تمنى فيها هلاك أعدائهم، و لام نفسه على التقصير فى بذل دمه لنصرتهم:

إن يوالى الدهر أعداء لكم فلمهم فيه كمين قد كمن
خلعوا فيه عذار المعتدى و غدوا بين اعتراض و أرن (٣)
فاصبروا يهلكهم الله لكم مثل ما أهلك أذواء اليمن
قرب النصر فلا تستبطئوا قرب النصر يقيناً غير ظن

(١). أو كى القربة: ربطها و شد رأسها. العياب: جمع عيبه، و هى وعاء يكون فيه المتاع، و العرب تكنى عن الصدور و القلوب التى تحتوى على الضمائر المخفأة بالعياب، و أشرح العيبة: عقد عراها و أدخل بعضها فى بعض. و المقصود: اخفوا يا بنى العباس ما فى صدوركم من بغض لآل عليّ.

(٢). الأخرج: ذو اللونين، و مؤنثه خرجاء. يقال: جبل أخرج و نعبه خرجاء.

(٣). الأرّن: النشاط و إظهار القوة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٦: و من التقصير صوتى مهجتي فعل من أضحى إلى الدنيا ركن

لا دمي يسفك فى نصرتكم لا و لا عرضى فيكم يمتهن
غير أنى باذل نفسى و إن حقن الله دمي فيما حقن
ليت أنى عرض من دونكم ذاك أو درع يقيكم و مجن
ألقى بجيبي من رمى و بنحري و بصدرى من طعن
إن مبتاع الرضا من ربّه فيكم بالنفس لا يخشى العبن

و ليس يجوز الشك في تشييع من يقول هذا القول و يشعر هذا الشعور، فإنه يعرض نفسه للموت في غير طائل حبا لبنى علي، و غضبا لهم، و إشهارا لهم لعاطفة لا تفيده و لا تفيدهم، و قد كان لا يذكر يحيى بن عمر إلا بقلب الشهيد كما ذكره في القصيدة الجيمية و في خاطره أخرى مفردة نظمها في هذين البيتين:

كسته القنا حلة من دم فأضحى لدى الله من أرجوان
جزته معانقه الدارع - ين معانقه القاصرات الحسان

و بعض هذا يكفي في الدلالة على تشييعه للطالبيين، و اتخاذه التشييع مذهبا في الخلافة كمذهب الشعراء أو غير الشعراء، و لا سيما التشييع المعتدل الذي يقول أهله بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، و يستنكرون لعن الصحابة الذين عارضوا عليا في الخلافة، و معظم هؤلاء من الزيدية الذين خرجوا في جند يحيى بن عمر لقتال بنى العباس، فهم لا يقولون في نصره آل علي أشد مما قال ابن الرومي، و لا يتمنون لهم أكثر مما تمناه.

و يلوح لنا أن ابن الرومي ورث التشييع وراثته من أمه و أبيه، لأن أمه كانت فارسية الأصل فهي أقرب إلى مذهب قومها الفرس في نصره العلويين، و لأن أباه سماء عليا و هو من أسماء الشيعة المحبوبة التي يتجنبها المتشددون من أنصار الخلفاء، و لا حرج على أبي الشاعر أن يتشيع و هو في خدمة بيت من بيوت العباسيين، لأن مواليه

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٧

كانوا أناسا بعيدين من الخلافة و ولاية العهد، و هما علة البغضاء الشديدة بين العباسيين و العلويين، و قد اتفق لبعض الخلفاء و ولاة العهد أنفسهم أنهم كانوا يكرمون عليا و أبناءه، كما كان مشهورا عن المعتضد الخليفة الذي أكثر ابن الرومي من مدحه، و كما كان مشهورا عن المنتصر ولي العهد الذي قيل إنه قتل أباه المتوكل جريرة ملاحاة وقعت بينهما في الذب عن حرمة علي و آله.

ثم قال بعد استظهار تشييع بنى طاهر (ص ٢٠٧ - ٢٠٩): و إن أحق عقيدة أن يجدد المرء فيها لعقيدة تجرئه إذا خاف، و تبسط له العذر و العزاء إذا سخط من صروف الحوادث، و تمهد له الأمل في مقبل خير من الحاضر، و أدنى منه إلى كشف الظلمات و رد الحقوق، و كل أولئك كان ابن الرومي واجده على أوفاه في التشييع للعلويين أصحاب الإمامة المنتظرة في عالم الغيب، على العباسيين أصحاب الحاضر الممقوت المتمنى زواله، فهذا كان متشيعا في الهوى، متشيعا في الرجاء، و كان على مذهب غيره من الشعراء و على مذهب غيره من سائر المتشيعين.

أما الاعتزال فابن الرومي لا يكتمه و لا يمارى فيه، بل يظهره إظهار معتز به، حريص عليه، فمن قوله في ابن حريث:

معتزلي مسر كفريدي ظهورا لها بطون

أرفض الاعتزال رأيا كلاً لأنني به ظنين

لو صح عندي له اعتقاد ما دنت ربي بما يدين و كان مذهبه في الاعتزال مذهب القدرية الذين يقولون بالاختيار، و ينزهون الله عن عقاب المجر على ما يفعل، و ذلك واضح من قوله يخاطب العباس بن القاشي و يناشده صلة المذهب:

إن لا يكن بيننا قربي فأصرة للدين يقطع فيها الوالد الولدا

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٦٨ مقاله العدل و التوحيد تجمعون المضاھين من ثنى و من جحدا

و بين مستطرفي غي مرافقة تُرعى فكيف اللذان استطرفا رشدا

كن عند أخلاقك الزهر التي جعلت عليك موقوفه مقصورة أبدا

ما عذر معتزلي مؤسر منعت كفاه معتزليا مقترأ صفدا

أيزعم القدر المحتوم ثبته إن قال ذاك فقد حل الذي عقدا

أم ليس مستأهلاً جدواه صاحبه أتى و ما جار عن قصد و لا عندا

أم ليس يُمكنه ما يرتضيه له يكفي أخواً من أخ ميسور ما وجدنا

لا عذرَ فيما يُريني الرأي علمه للمراء مثلك ألاً يأتي السددا

فواضح من كلامه هذا أنه معتزلي، وأنه من أهل العدل والتوحيد، وهو الاسم الذي تسمى به القدرية، لأنهم ينسبون العدل إلى الله، فلا يقولون بعقوبة العبد على ذنب قضى له و سبق إليه، ولأنهم يوحّدون الله فيقولون: إنَّ ال قرآن من خلقه، و ليس قديماً مضاهياً له في صفتي الوجود و القدم، و قد اختاروا لأنفسهم هذا الاسم ليردّوا به على الذين سمّوهم القدرية، و رروا فيهم الحديث: القدرية مجوس هذه الأمة. فهم يقولون: ما نحن بالقدرية؛ لأنّ الذين يعتقدون القدر أولى بأن ينسبوا إليه، إنّما نحن من أهل العدل و التوحيد، لأننا ننزه الله عن الظلم و عن الشريك.

و واضح كذلك من كلامه أنه يعتقد حرية الإنسان فيما يأتي من خير و شرّ، و يحتج على زميله بهذه الحجة فيقول له: لم لا تشينى؟ إن قلت: إنّ القدر يمنعك فقد حللت ما اعتقدت من اختيار الإنسان في أفعاله، و إن قلت: إنك لا تريد فقد ظلمت الصداقة و أخللت بالمروءة.

و له عدا هذا أبيات صريحة في اعتقاد الاختيار و خلق الإنسان لأفعاله، كقوله:

لو لا صروف الاختيار لأعقوا الهوى كما اتسقت جمال قطار

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٦٩

و قوله:

أنى تكون كذا و أنت مخير متصرف في النقص و الإمرار

و قوله:

الخير مصنوع بصانعه فمتى صنعت الخير أعقبكا

و الشر مفعول بفاعله فمتى فعلت الشر أعطبكا

إلا أنه كان يقول بالقدر في تقسيم الأرزاق و أن:

الرزق آت بلا مطالبه سيان مدفوعه و مجتذبه

و يقول:

أما رأيت الفجاج واسعاً و الله حيا و الرزق مضمونا

قال الأمينی: هذا في الرزق الذي يطلبك لا في الرزق الذي تطلبه كما فضله الحديث «١».

و لا تناقض عند القدرية في هذا، لأنهم يقولون بالاختيار فيما يُعاقب عليه الإنسان و يُثاب، لا فيما يناله من الرزق و حظوظ الحياة.

أما القول بالطبيعتين فأوضح ما يكون في قوله:

فينا و فيك طبيعة أرضية تهوى بنا أبداً لشر قرار

هبطت بآدم قبلنا و بزوجه من جنه الفردوس أفضل دار

فتعوضا الدنيا الدنية كاسمها من تلكم الجنات و الأنهار

(١). إلى هنا تنتهي عبارة المصنّف قدس سره التي استدرک بها على ابن الرومي، و ما يليها استئناف لحديث العقاد.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٧٠ بسّست لعمر الله تلك طبيعة حرمت أبانا قرب أكرم جار

و استأسرت ضعفت بنيه بعده فهم لها أسرى بغير إيسار

لكنها مأسورة مقصورة مقهورة السلطان في الأحرار

فجسومهم من أجلها تهوى بهم و نفوسهم تسمو سمو النارِ

لو لا منازعةُ الجسوم نفوسهم نفروا بسورتها من الأقطارِ

أو قصرُوا فتناولوا بأكفهم قمرَ السماءِ و كلَّ نجمٍ سارِ

قال الأميني: لقد عزي الكاتب هاهنا إلى المترجم هنات لا مقيبل لها في مستوى الحقيقة، و منشأ ذلك بعده عن علم الأخلاق، و عدم تعقله معنى الشعر، فحسبه منافياً للتوحيد الذي جاء به نبي الإسلام، لكن العارف بأساليب الكلام، العالم بما جبل به الإنسان من الغرائز المختلفة، لا يكاد يشك في صحته معنى الشعر، و هو يعرب عن إمام ابن الرومي بالأخلاق، و المتكفل لتفصيل هذه الجملة كتب الأخلاق و ما يضاهاها، و لخروج البحث عن موضوع الكتاب ضربنا عنه صفحاً.

قال: و ابن الرومي كان مفطوراً على التدنن لأنه كان مفطوراً على التهيب و الاعتماد على نصير، و هما منفذان خفتان من منافذ الإيمان و التصديق بالعناية الكبرى في هذا الوجود، و من ثم كان مؤمناً بالله خوفاً من الشك، مقبلاً على ال تسليم، بسيطاً في تسليمه بساطة من يهرب من القلق و يؤثر السكينة على أي شيء. و بلغ من بساطته أنه كان ينكر على الحكماء الذين يشكون في حفظ أجساد الأتقياء بعد الموت و يحسبونه من فعل الدواء و الحنوط، فقال لابن أبي ناظرة حين تذوق بعض الأجساد ليعلم ما فيها من عوامل البقاء:

ياذاق الموتى ليعلم هل بقوا بعد التقادم منهم بدواء

بينت عن رعة و صدق أمانه لو لا اتهاؤك خالق الأشياء

أحسبت أن الله ليس بقادر أن يجعل الأموات كالأحياء

و ظننت ما شاهدت من آياته بلطيفة من حيلة الحكماء

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧١

و مات و هو يقول في ساعاته الأخيرة:

ألا إن لقاء الله هولٌ دونه الهولُ

و ما كانت الطيرة عنده إلما شعبه من ذلك التهيب الديني الغريزي فيه، فهو يتفلسف و يرى الآراء في الدين، و لكن في حدود من الشعور لا في حدود من التفكير، و لهذا كان الفنان و لم يكن الفيلسوف.

قال الأميني: الطيرة ليست من شعب الدين، و لا يركن إليها أي خاضع له و ملء مسامعه

قول الصادق به صلى الله عليه و آله و سلم: «لا طيرة و لا حام».

و إنما هي من ضعف النفس غير المتقوية بنور اليقين، و التوكل على الله في ورد و صدر، و لذا كانت شائعة في الجاهلية و نفاها الإسلام.

قال: و ليس من الاجترأ أنه قال بالاختيار، و رأى له في الدين رأياً غير ما اصطاح عليه السواد، فإنه كان يحيل الذنب على الإنسان، و ينفي الظلم عن القدر في العقاب و الثواب، و يتصور الله على أحسن ما يتصور المتفلسف مثله إلهه، فكأنما جاءه هذا الرأي من محابة عالم الغيب لا من الاجترأ عليه، و إنما دفع به إلى رأى المعتزلة مخاوف الشكوك التي كانت تخامرهم، فلا يستريح حتى يسكن فيها إلى قرار، و ينتهي فيها إلى بر الأمان، و لذلك كان يأوى إلى الأصدقاء يكشفهم بما في صدره، و يستعين بهم على تفريغ غمته:

و يدمج أسباب المودة بيننا مودتنا الأبرار من آل هاشم

و إخلاصنا التوحيد لله و حده و تديننا عن دينه في المقاوم

بمعرفة لا يقرع الشك بابهاو لا طعن ذى طعن عليها بهاجم

و إعمالنا التفكير في كل شبهة بها حجة تُعبي دُهاة التراجم

بيت كلانا في رضى الله ما حضا لِحجته صدرأ كثير الهماهم (١)

(١). الهماهم: جمع همهمة، و هي الكلام الخفي.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٧٢

بید أن الإیمان شیءٌ و أداء الفرائض الدینیة شیءٌ آخر، فقصارى الإیمان عنده أنه يؤمنه بقرب آل البيت، و تنزيه ربّه، و الاطمئنان إلى عدله و رحمته، ثم يدع له سبيله يلعب و يمرح كلما لذ له اللعب و المرح، و لا أهلاً بالصيام إذا قطع عليه ما اشتهى من لذّة و أرب: فلا أهلاً بمانع كل خير و أهلاً بالطعام و بالشراب بل لا حرج عليه إذا قضى ليلة في السرور أن يشبّهها بليلة المعراج: رفعتنا السعود فيها إلى الفوز فكانت كليله المعراج ذلك أنه كان في تقواه طوع الإحساس الحاضر، كما كان في كل حالة من حالاته. يلعب فلا يبالي أن يتماجن حيث لا يليق مجون، و يستحضر التقوى و الخشوع فلا يباريه أحد من المتعبدین، و يخيل إليك أنك تستمع إلى متعبد عاش عمره في الصوامع حين تستمع إليه يقول:

تتجافى جنوبهم عن وطء المضاجع
كلهم بين خائف مستجير و طامع
تركوا لذّة الكرى للعيون الهواجع
و رعوا أنجم الدجى طالعا بعد طالع
لو تراهم إذا هم حطروا بالأصابع
و إذا هم تأوهوا عند مرّ القوارع
و إذا باشروا الثرى بالخدود الضوارع
و استهلت عيونهم فائضات المدامع
و دعوا يا مليكنا يا جميل الصنائع
اعف عنا ذنوبنا للوجوه الخواشع
اعف عنا ذنوبنا للعيون الدوامع

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٧٣ أنت إن لم يكن لنا شافع خير شافع

فأجيبوا إجابة لم تقع في المسامع
ليس ما تصنعونه أولياى بضائع
ابدلوا لى نفوسكم إنّها فى ودائع

و له من طراز هذا الشعر الخاشع كثير لا تسمعه من ابن الفارض و لا محيى الدين.

قال الأمینی: ليس ما ارتآه ابن الرومى فى باب الاختيار نتيجة مخامرة الشبه و الشكوك كما يراه المترجم، و إنما هي وليدة البرهنة الصادقة، و إنه لم يعط القدر حقّه محاباةً له، لكنّ الحجج الدامغة ألجأته إلى ذلك، و كذلك ما يقوله فى باب الأرزاق، فهى تقادير محضة غير أن الإنسان كلف بتحرى الأسباب الظاهرية جرياً على النواميس الإلهية المطردة فى النظام العالمى الأتم، و هذه مسائل كلامية لا يروقنا الخوض فيها إلّا هنالك.

و أمّا اعتماد ابن الرومى على العدل و الرحمة و تنزيه ربّه، فهو شأن كل مؤمن بالله، عارف بكمال قدسه و صفاته الجمالية الجلالية، و ليس قرب أهل البيت الطاهر عليهم السلام إلّا نتيجة مودّتهم التى هى أجر الرسالة بنص من الذكر الحكيم، و إنما مثلهم كمثل سفينة

نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق، و هم عدل الكتاب، و قد خلفهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعده و قال: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى»،

فأحر بهم أن يكون القرب منهم مؤمناً للإنسان نشأته الأخرى، و أما ما عزاه إليه من مظاهر المجون، فهي معانٍ شعريّة لا يؤخذ بها القائل، و كم للشعراء الأعفاء أمثالها.

هجاؤه

أخرج القرن الثالث للهجرة شاعرين هجّاءين، هما أشهر الهجّائين في أدب

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٤

العصور الإسلاميّة عامّة، أحدهما ابن الرومي، و الآخر دعبل الخزاعي هاجى الخلفاء و الأمراء و هاجى الناس جميعاً و القائل:

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير و لكن لا أرى أحدا

و قد جمع المعزى بينهما في بيت واحد، و ضرب بهما المثل لهجاء الدهر لبنيه، فقال:

لو أنصف الدهر هجا أهله كأنه الروميّ أو دعبل

و ليس للمؤرخ الحديث أن يضيف اسماً جديداً إلى هذين الاسمين، فإنّ العصور التالفة للقرن الثالث لم تخرج من يضارعهما في قوة الهجاء و النفاذ في هذه الصناعة، و كلاهما مع هذا نوع فذ في الهجاء يظهر متى قرن بالآخر.

فدعبل كما قلنا في غير هذا الكتاب ... (لا يهمنّا ما ذكره في دعبل) «١».

أمّا ابن الرومي فلم يكن مطبوعاً على النفرة من الناس، و لم يكن قاطع طريق على المجتمع في عالم الأدب، و لكنّه كان فتاناً بارعاً أوتي ملكة التصوير، و لطف التخيل و التوليد، و براعة اللعب بالمعاني و الأشكال، فإذا قصد شخصاً أو شيئاً به جاء صوب إليه (مصورته) الواعية، فإذا ذلك الشخص أو ذلك الشيء صورة مهتأة في الشعر تهجو نفسها بنفسها، و تعرض للنظر مواطن النقص من صفحتها كما تنطبع الأشكال في المرايا المعقوفة و المحدّبة، فكل هجوه تصوير مستحضر لأشكاله، أو لعب بالمعاني على حساب من يستثيره.

و ابن الرومي يسلب مهجوه الفطنة و الكياسة و العلم، و يلصق به كلّ عيوب الحضارة التي يجمعها التبدل و التهاكك على اللذات، فإذا حذف من هجوه كلّ

(١). ما بين القوسين للمؤلف رحمه الله.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٥

ما أوجبه الحضارة و الخلاعة الفاشية في تلك الحضارة فقد حذف منه شر ما فيه، و لم يبق منه إلّا ما هو من قبيل الفكاهة و التصوير. و كان لصاحبنا فنّ واحد من الهجاء، لا ترتاب في أنّه كان يختاره و يكثر منه و لو لم تحمله الحاجة و تلجئه النعمة إليه، و نعى به فنّ التصوير الهزلّي و العبث بالأشكال المضحكة و المناظر الفكاهيّة و المشابهات الدقيقة، فهو مطبوع على هذا كما يطبع المصور على نقل ما يراه، و إعطاء التصوير حقّه من الإتقان و الاختراع، و ما نراه كان يقع عنه في شعره، و لو بطلت ضروراته و حسنت مع الناس علاقته، لكنّ هذا الفنّ أدخل في التصوير منه في الهجاء، و هو حسنه و ليس بسئته، و قدرته تطلب و ليس بخلمه تبنذ، و أنت لا يغضبك أن ترى ابنك الذي تهدّبه و تهديه ماهراً فيه، خبيراً بمغامزه و خوافيه، و إن كان يغضبك أن تراه يشتم المشتوم، و يهين المهين، و يهجو من يستهدف عرضه للهجاء؛ لأنّك إذا منعت أن يفطن إلى الصور الهزلية و أن يفطن في إدراك معانيها و تم ثيل

مشابهاتها منعت ملكة فيه أن تنمو، و أبيت على حاسته الصادقة فيه أن تصدقه و تفقه ما تقع عليه، أما إذا منعت الهجاء و بواعثه، فإنك تمنع خلقاً يستغنى عنه، و ميلاً لا بد له من التقويم.

ذلك هو فن ابن الرومي الذي لا عذر له منه و لا موجب للاعتذار، فأما ما عدا ذلك من هجائه فهو مسوق فيه لا سائق، و مدافع لا مهاجم، و مستنار عن عمد في بعض الأحيان لا مستشير، و إنك لتقرأ له قوله:
ما استب قط اثنان إلا غلبا شرهما نفساً و أما و أبا

فلا تصدق أن قائله هو ابن الرومي هجاء اللغة العربيّة و قاذف المهجويين بكل نقيصه، لكنّ الواقع هو هذا، و الواقع كذلك أنه كان يسكن إلى رشده أحياناً، فيسام الهجاء و يعافه و يودّ الخلاص منه حتى لو كان مهجواً معدواً عليه، و يع تزم التوبة عن الهجاء مقسماً:
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٦ آليت لا أهجو طوال الدهر إلا من هجاني

لا بل سأطرح الهجاء و إن رمانى من رمانى
أمن الخلائق كلهم فليأخذوا منى أمانى
حلمى أعز على من غضبى إذا غضبى عراني
أولى بجهلى بعد ما مكنت حلمى من عنانى

و هذا أشبه بابن الرومي لأنه فى صميمه خلق مسالماً سهلاً، و لم يُخلق شريراً مطويّاً على الشكس و العداوة، بل هو لو كان شريراً لما اضطرّ إلى كل هذا الهجاء، أو هو لو كان أكثر شراً لكان أقل هجاءً، لأنه كان يأمن من جانب العدوان فلا يقابله بمثله، و ما كان الهجاء عنده كما قلنا إلا سلاح دفاع لا سلاح هجوم، و ما كان هجاؤه يشف عن الكيد و النكاية و ما شابهما من ضروب الشرّ المستقرّ فى الغريزة، كما كان يشف عن الحرج و التبرّم و الشعور بالظلم الذى لا طاقة له باحتماله و لا باتقائه، و كثير من الأشرار الذين يقتلون و يعتدون و يفسدون فى الأرض، يقضون الحياة دون أن تسمع منهم كلمة ذمّ فى إنسان، و كثير من الناس يذمّون و يتسخطون لأنهم على ذلك مطبوعون.

و من قرأ مراثى ابن الرومي فى أولاده، و أمه، و أخيه، و زوجته، و خالته، و بعض أصدقائه، علم منها أنها مراثى رجل مفطور على الحنان و رعاية الرحم و الأئس بالأصدقاء و الإخوان، فمراثيه هى التى تدلّ عليه الدلالة المنصفه و ليست مدائح التى كان يملئها الطمع و الرغبة، أو أهاجيه التى كان يملئها الغيظ و قلبه الصبر على خلائق الناس. ففى هذه المراثى تظهر لنا طبيعة الرجل لا تشوبها المطامع و الضرورات، و نرى فيه الولد البارّ، و الأخ الشفيق، و الوالد الرحيم، و الزوج الودود، و القريب الرؤوف، و الصديق المحزون، و لا يكون الرجل كذلك ثم يكون مع ذلك شريراً مغلق الفؤاد، مطبوعاً على الكيد و الإيذاء.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٧

و إذا اختلف القولاين بينه و بين أبناء عصره فأحجى بنا أن نصدّق كلامه هو فى أبناء عصره قبل أن نصدّق كلامهم فيه، لأنهم كانوا يستيحيون إيذاءه، و يستسهلون الكذب عليه لغرابة أطواره، و تعود الناس أن يصدّقوا كل ما يرمى به غريب الأطوار من التهم و الأعاجيب، فى حين أنه كان يتحاشى عن تلك التهم، و يغفر الإساءة بعد الإساءة مخافةً من كثرة الشكاية و علماً منه بقله الإنصاف:

أتانى مقال من أخ فاغترته و إن كان فيما دونه وجه معتب

و ذكرت نفسى منه عند امتعاضها محاسن تعفو الذنب عن كل مذنب

و مثلى رأى الحسنى بعين جليته و أغضى عن العوراء غير مؤنب

فيا هارباً من سُخطنا متنصلاً هربت إلى أنجى مفرّ و مهرب

فعذرك مبسوط لدينا مقدّم و دُكّ مقبول بأهل و مرحب

و لو بلغتنى عنك أذنى أقمتهالدى مقام الكاشح المتكذب

و لستُ بتقليبِ اللسانِ مصارماً خليلي إذا ما القلبُ لم يتقلب

فالرجل لم يكن شريراً، ولا ردىء النفس، ولا سريعاً إلى النقمة، فلما ذا إذن كثر هجاؤه، واشتد وقوعه في أعراض مهجويه؟ نظنُّ أنه كان كذلك لأنه كان قليل الحيلة، طيب السريرة، خالياً من الكيد و المراوغة و الدسيسة، و ما شابه هذه الخلائق من أدوات العيش في مثل عصره، فكان مستغرقاً في فنه يحسب أن الشعر و العلم و الثقافة وحدها كفيلةً بنجاحه و ارتقائه إلى مراتب الوزارة و الرئاسة، لأنه كان في زمن يتولى فيه الوزارة الكتاب و الرواة، و يجمعون في مناصبهم ألوف الألوفاً، و يحظون بالزلفى عند الأمراء و الخلفاء، و قد كان هو شاعراً كاتباً، و كان خطيباً واسع الرواية، مشاركاً في المنطق و الفك و اللغة، و كل ما تدور عليه ثقافتهم زمان، أو كما قال المسعودي: كان الشعر أقل أدواته.

و كان الشعر وحده كافياً لجمع المال و بلوغ الآمال؛ فما ذا بعد أن يعرف الناس

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٨

أنه شاعرٌ، و أنه كاتبٌ، و أنه راويةٌ مطلعٌ على الفلسفة و النجوم إلما أن تبيته الوزارة ساعيةً إليه تخطب وده، كما جاءت إلى أناس كثيرين لا يعلمون علمه، و لا يبلغون في البلاغة مكانه؟! أ لم يصل ابن الزيات إلى الوزارة بكلمة واحدة سيرها للمعتصم و فصل له تفسيرها، و هى كلمة الكلاء التى يعرفها عامّة الأدباء؟ بلى، و ابن الرومى كان يعرف من غرائب اللغة ما لم يكن يعرفه شعراء عصره و لا أدباؤه، فما أولاه إذن بالوزارة! و ما أظلم الدنيا إن هى ضنت عليه بحقه من المناصب و الثراء!

فإذا لم تكن الوزارة، فهل أقل من الكتابة أو العمالة لبعض الوزراء و الكتاب المبرزين؟ فإذا لم يكن هذا و لا ذاك، فهل غبنٌ أصعب على النفس من هذا الغبن؟ و هل تقصيرٌ من الزمان الأم من هذا التقصير؟

و نبوءة أبيه و رجاءه فى مستقبله و قوله: أنت للشرف، أ يذهب هذا كله هباءً لا يقبض منه اليدين على شىء؟ تلك النبوءات التى تنطبع على أفئدة الصغار بمثل النار، و لا تزال غرارة الطفولة و أحلام الصبا تزخر فيها و توشىها و تعمق فى الضمير أغوارها، أ يأتى الشباب و هى محو لغو مطموس لا يبين، أ و لا يبين منه إلما ما ينقلب إلى الأضداد، و ترجمه الأيام بالسقم و الفقر و الكساد؟ و كيف يُمحي إلما و قد محي القلب الذى طبعت فيه؟ و كيف ينعكس معناه إلما و قد انعكس فى القلب كل قائم و التوى فيه كل قويم؟ ذلك صعبٌ على النفوس و ليس بالسهل، إلما على من يلهو به و هو بعيدٌ.

و هكذا كان ابن الرومى يسأل نفسه مرّة بعد مرّة و يوماً بعد يوم:

ما لى أسل من القراب و أغمد لى لا أجرد و السيف تجرد

لى لا أجرد فى الضرائب مرّة يا للرجال و إننى لمهند

و لا يدرى كيف يجب نفسه على سؤاله، لأنه لم يكن يدري أن فضائله كلها لا تساوى فتيلاً بغير الحيلة و العلم بأساليب الدخول بين الناس، و أن الحيلة وحدها

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٧٩

قد تغنى عن فضائله جميعاً و لو كان صاحبها لا ينظم شعراً، و لا ينظر فى كتب الفلسفة و الرواية و النجوم.

حسن، إذن ندع الوزارة و الولاية و العمالة بعد يأس مضيض يسهل علينا هنا أن نسطره فى كلمة عابرة، و لكنّه لا يسهل على من يعالجه و يشقى بمحتته فى كل ساعة من ساعات حياته، ندع الوزارة و الولاية و العمالة، و نقنع بالمشوبة من الوزراء و الولاة و العمال، إن كانوا يثبون المادحين، فهل تراهم يفعلون؟

لا! لأنّ الحيلة لازمة فى استدرار الجوائز و المثوبات لزومها فى كل غرض من أعراض المعاش، و لا سيما فى ذلك الزمان الذى شاعت فيه الفتن و السعيات، و ما كانت تنقضى منه سنة واحدة بغير مكيدة خبيثة تؤدى بحياة خليفة، أو أمير، أو وزير، و ربما كانت مصانعة الحجاب، و التماس مواقع الهوى من نفوس الحاشية و الندمان، و اللعب بمغامز النفوس الخفية، و إضحاك هؤلاء و هؤلاء،

أجدى على الشاعر في هذا الباب من بلاغة شعره و غزارة علمه.

و بسط الكلام في الموضوع إلى (ص ٢٣٥) فقال:

هو و شعراء عصره

عاصر ابن الرومي في بيئته كثير من الشعراء، أشهرهم في عالم الشعر: الحسين ابن الضحّاك، و دعبل الخزاعي، و البحتری، و عليّ بن الجهم، و ابن المعتزّ، و أبو عثمان الناجم.

و ليس لهؤلاء و لا لغيرهم ممّن عاصروه و عرفوه أو لم يعرفوه أثر يُذكر في تكوينه غير اثنين فيما نظنّ، هما الحسين بن الضحّاك و دعبل الخزاعي.

قال الأميني: و كان بين ابن الرومي و الشاعر المفلق ابن الحاجب محمد بن أحمد صلة و مودّة، و جرت بينهما نوادر، منها: أن ابن الحاجب سأله ابن الرومي زيارته في

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٨٠

يوم معلوم، فصاروا إليه فلم يجدوه، فقال ابن الرومي فيه شعراً أوّله:

نجاك يا ابن الحاجب الحاجب و ليس ينجو منّي الهاربُ

و أجابه ابن الحاجب بأبيات توجد في معجم المرزباني «١» (ص ٤٥٣).

قال «٢»: فكان ابن الرومي معجباً بالحسين بن الضحّاك، يروى شعره، و يستملح أخباره، و يذكرها لأصحابه، و كان ابن الرومي يافعاً يحضر مجالس الأدب و يتلقّى دروسه، و الحسين في أوج شهرته يتناشد أشعاره أدباء الكوفة و بغداد و مدن العراق. ثم ذكر بعض ما رواه ابن الرومي من شعر ابن الضحّاك نقلًا عن الأغاني فقال:

و قد مات الحسين بن الضحّاك و ابن الرومي في التاسعة و العشرين، و لم نر في تاريخه و لا في تاريخ الحسين ما يشير إلى تلاقيهما في بغداد حيث عاش ابن الرومي معظم حياته، أو في غير بغداد حيث كان يرحل ابن الضحّاك.

أمّا دعبل فابن الرومي عارضه في موضعين: أحدهما القصيدة الطائفة التي نظمها دعبل حين اتّهم خالدًا بسرقة ديكه و إطعامه لضيوفه، و قال في مطلعها:

أسر المؤذّن خالدٌ و ضيوفُهُ أسرَ الكميّ هفا خلال الماقت «٣»

و الآخر في قصيدة لدعبل مطلعها:

أتيت ابن عمرو فصادفته مريض الخلاق ملثاتها

و كان دعبل عدا ذلك متشيعاً لآل عليّ غالباً في تشييعه «٤»، ف جذب ذلك كلّ نفس ابن الرومي الفتى نحوه، و حبّ إليه محاكاته و مجاراته، و ربما كانت الرغبة في

(١). معجم الشعراء: ص ٤١٠.

(٢). أي العقّاد في كتابه المذكور.

(٣). راجع من كتابنا: ٣٧٩ / ٢. (المؤلف)

(٤). عزو باطل لا يشوّه به قدس تشيع مثل دعبل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٨١

مجاراته إحدى دواعيه إلى الهجاء، و مات دعبل و ابن الرومي في الخامسة و العشرين، و لا نعلم أنّهما تعارفا أو كان بينهما لقاء. و أما البحترى و أبو عثمان الناجم فالثابت أنّ ابن الرومي كان على معرفة و صحبة معهما، عرف البحترى في بيت الناجم، و كان هذا صديقاً له بقي على صداقته إلى يوم موته.

قال الأميني: لابن الرومي قصيدة في البحترى و أدبه و شعره، توجد منها أبيات في ثمار القلوب للثعالبي «١» (ص ٢٠٠ و ٣٤٢). و أما عليّ بن الجهم المتوفى (٢٤٩) فقد كان بينه و بين ابن الرومي برزخ واسع من اختلاف المذهب في الدين و الشعر، فابن الرومي متشيع، و ابن الجهم ناصب يذمّ علياً و آله، و لا يلتقى الشيعي و الناصب كما يقول ابن الرومي. و كان ابن الجهم شديد النقمة على المعتزلة و على أهل العدل و التوحيد منهم خاصة، يهجوهم و يدسّ لهم، و يقول في زعيمهم أحمد بن أبي دؤاد:

ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك العدل و التوحيدا «٢»

و ابن الرومي كما مرّ بك من هذه الجماعة، فمذهبه في الدين ينفره من ابن الجهم و لا يرغبه في مجاراته و لو تشابها فيما عدا ذلك من المزاج و النزعة. لقد يهون هذا الفارق و يسهل على ابن الرومي الإغضاء عنه، و هو ناشئ يتلمس القدوة، و يخطو في سبيل الشهرة، و لكنك تقرأ شعر ابن الجهم في فخره و مزاحه فيخيل إليك أنّك تقرأ كلام جنديّ يتنفج أو يعربد لخلوه من كل عاطفة غير عواطف الجند الذين يقضون أوقاتهم بين الفخر و الضجيج و اللهو و السكر، و ليس بين هذه الطيعة و طيعة ابن الرومي مسرب للقدوة أو للمقاربة في الميل و الإحساس.

(١). ثمار القلوب: ص ٢٥٠ رقم ٣٤١، ص ٤٣١ رقم ٦٩٠.

(٢). ديوان عليّ بن الجهم: ص ١٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٨٢

و أما ابن المعتز فقد ولد في سنة سبع و أربعين و مائتين، فلما أيفع و بلغ السنّ التي يقول فيها الشعر كان ابن الرومي قد جاوز الأربعين أو ضرب في حدود الخمسين، و لما بلغ و اشتهر له كلام يروى في مجالس الأدباء كان ابن الرومي قد أوفى على الستين و فرغ من التعلّم و الاقتباس، و لو انعكس الأمر و كان ابن المعتز هو السابق في الميلاد لما أخذ منه ابن الرومي شيئاً، أو لكان أفسد سليقته بالأخذ عنه، لأنّ ابن المعتز إنّما امتاز بين شعراء بغداد في عصره بمزايه الثلاث، و هي البديع و التوشيح و التشبيه بالتحف و النفايس. و ابن الرومي لم يبرز نصيباً معدوداً من هذه المزاي، و لم يكن قطّ من أصحاب البديع و أصحاب التوشيح أو أصحاب التشبيهات التي تدور على الزخرف، و تستفيد نفاستها من نفاسه المشبهات.

تاريخ وفاته:

قال ابن خلكان «١»: توفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث و ثمانين. و قيل ست و سبعين و مائتين، و دفن في مقبرة باب البستان.

و الذين جاءوا بعد ابن خلكان تابعوه في هذا الشكّ، و لا مسوغ لهذا الشكّ لأمر «٢».

الأول: قوله:

طربت و لم تطرب علي حين مطرب و كيف التصابي بابتين ستنّ أشيب

فبملاحظة تاريخ ولادته المتسالم عليه بين أرباب المعاجم يوافق ستين مع سنة (٢٨١)، فهو لم يمّ في سنة (٢٧٦) على التحقيق. و لا يُظنّ أنّ الستين هنا تقريبيّة لضرورة الشعر، فإنّه ذكر الخمس و الخمسين في موضع آخر، حيث قال:

(١). وفيات الأعيان: ٣ / ٣٦١ رقم ٤٦٣.

(٢). نحن نذكر ملخصها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٨٣ كبرت و في خمس و خمسين مكبرو شبت فألحاظُ المها عنك نُقر «١»

الثاني: ما في مروج الذهب «٢» (٢ / ٤٨٨) للمسعودي: من أن قطر الندى بنت خمارويه وصلت إلى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين، ففي ذلك يقول ابن الرومي:

يا سيّد العرب الذي زُفّت له باليمنِ والبركاتِ سيّدُ العجم

قال الأميني: قال الطبري في تاريخه «٣» (١١ / ٣٤٥): كان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم سنة (٢٨٢).

الثالث: مقطوعاته التي نظمها الشاعر في العرس الذي احتفل به الخليفة سنة اثنتين وثمانين.

قال الأميني: و ممّا ينفي الشكّ عن عدم وقوع وفاة المترجم سنة (٢٧٠) قصيدته التي يمدح بها المعتضد بالله أبا العباس أحمد في أيام خلافته، و قد بويح له في شهر رجب بعد عمه المعتمد سنة (٢٧٩) قال فيها:

هنيئاً بنى العباس إن إمامكم إمام الهدى والبأس والجود أحمد

كما بأبي العباس أنشئ ملككم كذا بأبي العباس أيضاً يُجدد

قال العقاد: و أمّا التاريخان الآخريان، أي سنتا ثلاث و أربع و ثمانين فعندنا تاريخ اليوم و الشهر من أولاهما و ليس عندنا مثل ذلك من الثانية، و هذا ممّا يرجح وفاته في سنة ثلاث و ثمانين دون أربع و ثمانين.

قال الأميني: لم نعرف وجه الترجيح بذكر تاريخ اليوم و الشهر لمجده، مع قطع

(١). ذكر الخمس و الخمسين في هذا البيت لا ينافي تقريبه الستين في سابقه. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٤ / ٢٨٩.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ١٠ / ٣٩ حوادث سنة ٢٨٢ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٨٤

النظر عمّا ذكره بعد من مضاهاة التاريخ بقوله:

و يقوى هذا الترجيح أن مضاهاة التواريخ تُثبت لنا أن جمادى الآخرة من سنة ثلاث و ثمانين بدأت يوم جمعة، فيكون يوم الأربعاء قد جاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى في تلك السنة كما جاء في تاريخ الوفاء.

و قد ضاهينا هذا اليوم على التاريخ الافرنجي فوجدناه يوافق الرابع عشر من شهر يونيو، أي يوافق إبان الصيف في العراق، و ابن الرومي مات في الصيف كما يؤخذ من قول الناجم: أنه دخل عليه في مرضه الذي مات فيه و بين يديه ماءً مثلوج، فيجوز لنا على هذا أن نجزم بأن أصح التواريخ هو التاريخ الأول، و هو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث و ثمانين.

شهادته:

الأقوال بعد ذلك مجمعة على موت ابن الرومي بالسّم، و أن الذي سمّه هو القاسم بن عبيد الله أو أبوه. قال ابن خلكان في وفيات الأعيان «١» (١ / ٣٨٦): إن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه و فلتات لسانه بالفحش، فدسّ عليه ابن فراس فأطعمه خشكناجة «٢» مسمومة و هو في مجلسه، فلمّا أكلها أحسّ بالسّم، فقام فقال له

الوزير: إلى أين تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذي بعثتني إليه. فقال له: سلم على والدي. فقال له: ما طريقي على النار. وقال الشريف المرتضى في أماليه (١٠١ / ٢): إنه قد اتصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب أمر علي بن العباس الرومي و كثرة مجالسته لأبي الحسين القاسم، فقال لأبي

(١). وفيات الأعيان: ٣ / ٣٦١ رقم ٤٦٣.

(٢). الخشكنانجة: نوع من الخبز المحلى بالسكر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٨٥.

الحسين: قد أحببت أن أرى ابن روميك هذا. فدخل يوماً عبيد الله إلى أبي الحسين و ابن الرومي عنده، فاستنشه من شعره فأنشده و خاطبه، فرآه مضطرب العقل جاهلاً. فقال لأبي الحسين بينه و بينه: إن لسان هذا أطول من عقله، و من هذه صورته لا تؤمن عقاربه عند أول عتب، و لا يفكر في عاقبته، فأخرجه عنك. فقال: أخاف حينئذ أن يعلن ما يكتمه في دولتنا، و يذيعه في تمكنا. فقال: يا بني إني لم أرد بإخراجك له طرده. فاستعمل فيه بيت أبي حنيفة النميري:

فقلن لها سرا فديناك لا يرخ سليماً و إلاً تقتليه فألومي

فحدث القاسم ابن فراس بما جرى و كان أعدى الناس لابن الرومي و قد هجاه بأهـاج قبيحة، فقال له: الوزير أعزه الله أشار بأن يغتال حتى يستراح منه، و أنا أكفيك ذلك. فسمه في الخشكنانج فمات. قال الباقطاني: و الناس يقولون: ما قتله ابن فراس و إنما قتله عبيد الله.

ثم ضعف «١» الرواية الأولى بأن عبيد الله بن سليمان مات سنة (٢٨٨) بعد وفاة ابن الرومي فلا معنى لقول القاسم له: سلم على والدي، و والده بقيد الحياة.

و استشكل في الرواية الثانية: بأن عبيد الله كانت له سوابق معرفة مع ابن الرومي، فلا يتم ما فيها من طلبه رؤيته. و أنت ترى أن التضعيف الثاني ليس في محله، إذ الرؤية المطلوبة لعبيد الله كما يظهر من نفس الرواية رؤية اختبار لا مجرد رؤية حتى تنافي التعارف و الاجتماع قبلها، فيحتمل عندئذ أن عبيد الله هو القائل: سلم على والدي لا ابنه، و الله العالم.

(١). أي العقاد في كتابه المذكور.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٨٧.

١٤- الحمانى الأفوه «١»

إشارة

المتوفى (٣٠١)

ابن الذي ردت عليه الشمس في يوم الحجاب

و ابن القسم النار في يوم المواقف و الحساب

مولاهم يوم الغدير برغم مراتب و آبي «٢»

و له:

قالوا أبو بكر له فضلة قلنا لهم هناة الله

نسيتم خطبة خمّ و هل يُشَبَّه العبد بمولاه
 إن علينا كان مولى لمن كان رسول الله مولاه «٣»

نقد وإصلاح حول الكتب والتأليف المزورة

إشارة

و إذ لم تكن هذه الفرية الشائنة على الشيعة- حول زيد الشهيد- مجردة عن أمثالها الكثيرة في كتب القوم قديماً وحديثاً- و هي بذرة كل شر و فساد، تُحیی فی النفوس نعرات الطائفية، و تفرق جمع الإسلام، و تُشَتَّت شمل الأمة، و تُضادّ الصالح العام. يهمننا أن نذكر جملةً منها عن عدّه من الكتب، ليقف القارئ على ما لهم من هوس و هياج في تخذيل عواطف المجتمع عن الشيعة، و ليعرف محلّهم من الصدق و الأمانة، و ليتخذ به المتكلم دروساً عالية في معرفة الآراء و المعتقدات، و يظهر للمفسر ما حرّفته يد التأويل من آي الكتاب العزيز عن مواضعها، و للفقير ما لعبت به أيدي الهوى من أحكام الله، و للمحدّث ما ضيَعته الأهواء المضتمّة من السنّة النبوية، و للأخلاقي مصارع الهوى و مساقط الاستهتار، و بذلك كلّ يتخذ المؤلف دستوراً صحيحاً، و خطّة راقية، و أسلوباً صالحاً، و أدباً بارعاً في التأليف.

و لئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين «١»

(١). البقرة: ١٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١١٦.

١- العقد الفريد «١»

إشارة

قد يحسب القارئ لأوّل وهلة أنّه كتاب أدب لا كتاب مذهب، فيرى فيه نوعاً من النزاهة، غير أنّه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب تجد مؤلفه ذلك المهوس المهملج، ذلك الأفاك الأثيم، قال «٢» (١ / ٢٦٩):

١- الرافضة يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية!

الجواب: كيف يرتضى القارئ هذه الكلمة القارصة؟ و بين يديه القرآن المجيد و فيه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «٣».

و قد ثبت فيها عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قوله لعليّ: «هم أنت و شيعتك» «٤»

. و كيف يرتضيها و هو يقرأ

في الحديث قول الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام: «أنت و شيعتك في الجنة»؟ تاريخ بغداد (١٢ / ٢٨٩).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم و أسماء أمهاتهم إلّا هذا- يعني علياً- و شيعته. فإنهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم لصحة ولادتهم» «٥».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «يا عليّ إنّ الله قد غفر لك، و لذريّتك، و لولدك، و لأهلك، و شيعتك، و لمحبيّ شيعتك»

«٦».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك ستقدم على الله أنت و شيعتك راضين مرضيين» (٧).

(١). تأليف شهاب الدين بن عبد ربّه المالكي: المتوفى ٣٢٨. (المؤلف)

(٢). العقد الفريد: ١٠٤ / ٢.

(٣). البيئ: ٧.

(٤). راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص ٥٧. (المؤلف)

(٥). مروج الذهب: ١٠٤ / ٢ [٧ / ٣]. (المؤلف)

(٦). الصواعق: ص ٩٦، ١٣٩، ١٤٠ [ص ١٦١، ٢٣٢، ٢٣٥]. (المؤلف)

(٧). نهاية ابن الأثير: ٢٧٦ / ٣ [١٠٦ / ٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١١٧

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت أول داخل الجنة من أمّتي، و أن شيعتك على منابر من نور، مسرورون مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانى» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا الشجرة، و فاطمة فرعها، و عليّ لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا ورقها، و أصل الشجرة في جنة عدن و سائر ذلك في سائر الجنة» (٢).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ إن أول أربعة يدخلون الجنة: أنا و أنت و الحسن و الحسين، و ذرارينا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذرارينا، و شيعتنا عن أيماننا و عن شماننا» (٣).

و في لفظ: «أما ترضى أنك معي في الجنة، و الحسن و الحسين و ذريتنا خلف ظهورنا؟» (٤).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هذا - يعنى علياً - و شيعته هم الفائزون يوم القيامة» (٥).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة له: «أيها الناس من أبغضنا - أهل البيت - حشره الله يوم القيامة يهودياً» فقال جابر بن عبد الله: يا رسول الله و إن صام و صلّى؟! قال: «و إن صام و صلّى، و زعم أنّه مسلم، احتجر بذلك من سفك دمه و أن يؤدى الجزية عن يد و هم صاغرون. مثّل لى أمّتى فى الطين فمرّ بى أصحاب الرايات، فاستغفرت لعلّى و شيعته». أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٧٢).

(١). مجمع الزوائد: ٩ / ١٣١، كفاية الطالب: ص ١٣٥ [ص ٢٦٥ باب ٦٢]. (المؤلف)

(٢). راجع من هذا الجزء: ص ٨. (المؤلف)

(٣). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: ١ / ٣١٩ ح ٩٥٠] عن أبى رافع، و ابن عساكر عن عليّ عليه السلام فى تاريخه: ٤ / ٣١٨ [٥ / ٤٣، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: رقم ١٦٥]، و يوجد فى الصواعق: ص ٩٦ [ص ١٦١]، و مجمع الزوائد: ٩ / ١٣١، و كنوز

الحقائق هامش الجامع الصغير: ١٦ / ٢. (المؤلف)

(٤). أخرجه أبو سعد فى شرف النبوة كما فى الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٩ [٣ / ١٦٠]. (المؤلف)

(٥). راجع من كتابنا: ٢ / ٥٧، ٥٨ و تذكرة السبط: ص ٣١ [ص ٥٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١١٨

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «شفاعتي لأمتي، من أحبّ أهل بيتي، و هم شيعتي». تاريخ الخطيب (٢ / ١٤٦).

٢- قال: محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يكون الملك إلّا في آل داود. وقالت الرافضة: لا يكون الملك إلّا في آل علي بن أبي طالب.

الجواب: إن كانت في قول الرافضة تبعه فهي على مخلف آل علي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الصحيح الثابت المتواتر المتسالم عليه، المروي عن بضع وعشرين صحابياً، كما في الصواعق (١) (ص ١٣٦): «إني تاركٌ - أو مخلفٌ - فيكم الثقلين - أو الخلفين - ما إن تمسكتكم به لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

فقد خطب به الصادق بالحق على رؤوس الأشهاد، في ملأ من الصحابة تبلغ عدّتهم مائة ألف أو يزيدون، و أنبأ في ذلك المحتشد الحافل عن خلافة آل بيته الطاهر، و عليّ سيدهم و أبوهم.

و هذا الإمام الزرقاني المالكي يحكي في شرح المواهب (٨/٧) عن العلامة السمهودي أنه قال: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عترته في كل زمن إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك به، كما أن الكتاب كذلك، فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض. انتهى.

فأى رجل يسعه أن يسمع

قوله صلى الله عليه وآله وسلم في لفظ من حديث الثقلين: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلين» (٢). أو يقرأ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في لفظه الآخر: «أيتها الناس إني تاركٌ فيكم أمرين لن

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢٢٨.

(٢). أخرجه الترمذي [في سننه: ٥ / ٦٢١ ح ٣٧٨٦]، وأحمد [في مسنده: ٣ / ٤٦٣ ح ١١١٦٧]، و جمع كثير من الحفاظ والأئمة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١١٩.

تضلّوا إن اتبعتموهما، و هما: كتاب الله و أهل بيتي عترتي».

أو يقرع سمعه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في لفظه الثالث: «فسألت ذلك لهما - الثقلين - ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، و لا تقصروا عنهما فتهلكوا، و لا تعلموهما فهم أعلم منكم». (٣)

أو يقف على قوله صلى الله عليه وآله وسلم في لفظه الرابع: «و ناصرهما لي ناصرٌ، و خاذلهما لي خاذلٌ، و وليّهما لي وليٌّ، و عدوّهما لي عدوٌّ» (٤).

ثم لا يتبع آل عليّ و لا يتخذهم إلى الله سبيل السلام، أو يقتدى بغيرهم و يضلّ عن سبيل الله - حاش لله - (إنا هدّينا السبيل إمّا شاكرًا و إمّا كفورًا) (٥).

و ما ذنب الشيعة بعد

قول نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم: «من سرّه أن يحيى حياتي، و يموت مماتني، و يسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوال عليّ من بعدي، و ليوال وليّ، و ليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خلّقوا من طينتي، و رزقوا فهمي و علمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتني، لا أنالهم الله شفاعتي» (٦).

و نحن نقول: آمين، و رحم الله من قال: آمين.

و ما ذا على الشيعة في قولهم بعد

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «في كلّ خلوفٍ من أمّتي عدولٌ من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، و انتحال

المبطلين، و تأويل

- (٣). أخرجه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير، و عنه السيوطي في الدرّ المنتور: ٢ / ٦٠، و السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ق ٢١ / ب، و السهودي في جواهر العقدين: ق ٨٤ / ب، و ابن حجر في الصواعق: ص ٨٩. (الطباطبائي)
- (٤). راجع في هذه الألفاظ الجزء الأول من كتابنا: ص ٣١ - ٣٨. (المؤلف)
- (٥). الإنسان: ٣.
- (٦). أخرجه أبو نعيم في الحلية: ١ / ٨٦ [رقم ٤]، و الطبراني [في المعجم الكبير: ٥ / ١٩٤ ح ٥٠٦٧] و الرافعي كما في ترتيب جمع الجوا: ٦ / ٢١٧ [كنز العمال: ١٢ / ١٠٣ ح ٣٤١٩٨]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٢٠
- الجاهلین، ألا إن أئمتکم وفدکم إلى الله عزّ و جلّ، فانظروا من توفدون» (٧).
- و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنما مثلى و مثل أهل بيتى كسفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق» (٨). «٩»

- (٧). أخرجه المملاً [في وسيلة المتعبدين: ج ٥ / ق ٢ / ٢٠٠]، كما في ذخائر العقبى: ص ١٧، الصواعق: ص ١٤١ [ص ٢٣٦]. (المؤلف)
- (٨). أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١٢ / ٩١ [رقم ٦٥٠٧]، و الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٥١ [٣ / ١٦٣ ح ٤٧٢٠] و صححه. (المؤلف)
- (٩). و ممّن أخرج حديث السفينة هذا ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١ / ٢١١، و البزار في مسنده (كشف الأستار: ٢٦١٣ و ٢٦١٤ و ٢٦١٥)، و الفسوي في المعرفة و التاريخ: ٢ / ٤٢، و الفاكهي في أخبار مكة: ٣ / ١٣٤ برقم ١٩٠٤. و أخرجه الحافظ أبو يعلى، و عنه البوصيري في إتحاف السادة و أخرجه الطبري و عنه السيوطي في جمع الجوامع، و المتقى في كنز العمال: ١٢ / ٩٤، ٩٨ ح ٣٤١٤٤، ٣٤١٦٩، ٣٤١٧٠، و أخرجه الدولابي في الكنى و الأسماء: ٢ / ٧٦. و أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة في المعجم الصغير: ١ / ١٣٩ و في الأوسط: ح ٣٥٠٢ و في الكبير: ٣ / ٣٧ ح ٢٦٣٦ و ٢٦٣٧ و ٢٦٣٨ و في ١٢ / ٣٤ ح ١٢٣٨٨. و أخرجه الدارقطني في العلل: ٦ / ٢٣٦ سؤال ١٠٩٨، و الحاكم في المستدرک: ٢ / ٣٤٣، و المقدسي في البدء و التاريخ: ٣ / ٢٢، و ابن عبد البرّ في الإنباه على قبائل الرواه: ص ٦٧، و الخرکوشي في شرف المصطفى مخطوطة الظاهرية: ١٨٨٧ / ق ١٧٢ / ب، عن ابن عباس. و أخرجه ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بالأرقام: ١٧٣ - ١٧٧، و القاضي القضاعي في الشهاب و مسند الشهاب: ٢ / ٢٧٣، و الديلمي في الفردوس: ٤ / ٤٢٣، و ابنه في مسند الفردوس مخطوطة لاله لى: رقم ٦٤٨ / ق ٢٢٨ / ب، بثلاثة طرق عن عبد الله بن الزبير و أبي ذر، قال: و في الباب أبو سعيد، و قال أيضاً: و في الباب عن ابن عباس. و أخرجه القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الأنصاري في مشيخته مخطوطة فيض الله: رقم ٥٣٣ / ق ٣ عن أبي محمد الجوهري عن القطيعي بإسناده عن أبي ذر. و أخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: ١ / ١٠٤ و المملاً في سيرته وسيلة المتعبدين: ج ٢ / ق ٢ / ص ٢٣٤ ج ٥ / ق ٢ / ص ١٩٩، و ابن الأبار في المعجم: ص ٨٧ و ابن الأثير في النهاية: ٢ / ٢٩٨ باب (زخ). و سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة: ص ٣٢٣، و المحب الطبري في ذخائر العقبى: ص ٢٠، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨. و أورده البوصيري في إتحاف السادة المهرة مخطوطة المؤلف في طوبقى: ٦٤٦: ج ٣ / ق ١٥٩ / أقال: رواه أبو يعلى و البزار. و أورده ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية: ٣٠٣ و ٤٠٠٤ و في المسندة: ق ١٥٥ / ب بسندين، و في زوائد البزار: ٢ / ٢٤٥. و أورده السيوطي في الدرّ المنتور: ٣ / ٣٣٤ و في جمع الجوامع: ١ / ٧٣٨ و في الخصائص الكبرى: ١ / ٧٣٨ و في الجامع الصغير. و أورده ابن حجر في الصواعق: ص ٢٣٤. و من أراد البسط حول هذا الحديث و مصادره و أسانيد و رواه و ألفاظه و دلالاته، فعليه بالجزء الرابع من الموسوعة القيمة نفحات الأزهار لزميلنا المحقق السيد على الميلاني حفظه الله و رعا،

فهذا الجزء خاص بدراسة هذا الحديث. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٢١

فأهل بیت مثلهم فی الأمیة كمثل النبی الطاهر، كيف لا تقول الشيعة بالخلافه فيهم؟ و كيف يرى موقفهم في حبههم موقف اليهود؟ و إلى من توجه هذه القارصة؟ و هل ابن عبد ربّه عزب عنه

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، و أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس» (١).

اللهم لا، بل طبع على قلبه و هو ألد الخصام.

فأهل بيت هم للأمة نجوم الهداية، و نجوم الأمن من الضلال و الخلاف، كيف لا يقتدى بهم؟ و ما عذر من عدل عنهم؟ و إلام مصير من لا يهتدى بهم؟ و ما قيمة تلك الحياة، و تلك الروح، و تلك النزعة، و تلك النشأة؟

و إن خيرة الله لم تقع على هذه الأسرة الكريمة إلا بعد كل جداره للولايه المطلقة، و حذق في تدبير الشؤون في كل وقت لو انتهت إليهم قيادة البشر، و نثيت لهم الوسادة، غير أن مناوئهم زحزحوها عن ساحتهم حسداً أو نزولاً على حكم النهمه و الشره، إنما هي الخلافة الإلهية لا الملك كما حسبه المغفل، و قد نص بها الشعبي، كما

(١). أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٤٩ [٣ / ١٦٢ ح ٤٧١٥] و صححه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٢٢

ذكره ابن تيمية في منهاجه (٧ / ١) و قال: محنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، و قالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي.

٣- قال: اليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، و كذلك الرافضة.

الجواب: يجب أولاً أن يحفى السؤال (١) عن خير هذه المسألة اليهود، هل هم يعرفون شيئاً منها، و من بقيه المسائل المعزوة إليهم؟

و ليت شعري هل كتب الرجل هذه الكلمة بعد مراجعته لفقهاء الشيعة و أحاديث أئمتهم، و فيها

قول الصادق عليه السلام: «من ترك صلاة المغرب عامداً إلى اشتباك النجوم، فأنا منه بريء». الغدیر، العلامة الأمينی ج ٣ ١٢٢ ١ -

العقد الفريد ص : ١١٦

و قيل له عليه السلام: إن أهل العراق يؤخرون المغرب حتى تشتبك النجوم، فقال: «هذا من عمل عدو الله أبي الخطاب».

و قال عليه السلام: «من أخر المغرب حتى تشتبك النجوم - من غير علة - فأنا إلى الله منه بريء».

و قال عليه السلام: «وقت المغرب حين تجب الشمس إلى أن تشتبك النجوم».

و قال عليه السلام: «وقت المغرب من حين تغيب الشمس إلى أن تشتبك النجوم».

و قال عليه السلام و قد سُئل عن وقت المغرب: «إذا تغيرت الحمره في الأفق و ذهب الصفره، و قبل أن تشتبك النجوم».

و قال له عليه السلام ذريح: إن أناساً من أصحاب أبي الخطاب يمسون بالمغرب حتى تشتبك النجوم. قال: «أبرأ إلى الله ممن فعل ذلك متعمداً».

و قال عليه السلام: «ملعون ملعون من أخر المغرب طلباً لفضلها» (٢).

(١). أحفاه السؤال: ألح عليه السؤال و الطلب.

(٢). راجع من لا يحضره الفقيه [١ / ٢٢٠ ح ٦٦١]، و تهذيب شيخ الطائفة [٢ / ٣٣ ح ١٠٠، ١٠٢] و استبصاره [١ / ٢٦٣ ح ٩٤٨، ص ٢٦٨

ح [٩٧٠] و غيبته [ص ٢٧١ ح ٢٣٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٢٣

فلما ذا يكذب الرجل في نقله؟ أو أنه كتب قبل أن يراجع، رجماً بالغيب، فحيا الله الأمانة و التنقيب!
و لعله قرع سمعه عن بعض الفرق الضالمة، و هم الخطابية- أصحاب أبي الخطاب- إلزاماً بذلك، لكن أين هم من الشيعة؟ و الشيعة
على بكرة أبيها تكفر هؤلاء و تضللهم، و أحاديث أئمتهم كسحت معرة «١» عيث هؤلاء، فمن الإفك الشائن عزو هاتيك الشبه إلى
الشيعة، و هم و أئمتهم عنها برآء.

[٤]- قال: اليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً، و كذا الرافضة.

الجواب: الشيعة لا ترى ملتحداً عن البخوع للقرآن الكريم، و في أعلى هتافه: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)
إلى قوله تعالى: (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ) «٢» إلخ.

و من جليئة الحقائق أن تحقّق المرّتين أو الثلاث يستدعي تكرّر وقوع الطلاق، كما يستدعي تخلّل الرجعة بينهما أو النكاح، فلا يقال
للمطلّقة مرّتين بكلمة واحدة أو في مجلس واحد إنّها طلّقت مراراً، كما إذا كان زيد أعطى درهمين لعمرو بعتاء واحد، لا يقال إنّه
أعطى درهمين مرّتين، و هذا معني يعرفه كلّ عربي صميم.

ثم إن سياق الآية و إن كان خبرياً، غير أنه متضمّن معنى الإنشاء الأمرى، كقوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) و
قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) «٣»

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الصلاة مثني مثني، و تشهد في كل ركعتين، و تسكن و خشوع».

و لو كان إخباراً لما تخلف عنه خارجه، و نحن نرى أن في الناس من يطلق طلقه واحدة، و القرآن لا يتسرّب إليه شيء من الكذب.

(١). المعرة: الإثم.

(٢). البقرة: ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣). البقرة: ٢٣٣، ٢٢٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٢٤

فعدم الاعتداد بطلاق الثلاث على نحو الجمع عند الشيعة مأخوذ من القرآن الكريم، و لهذه الجملة مزيد توضيح في أحكام القرآن
لأبي بكر الجصاص الحنفى «١» (١/٤٤٧)، و هذه الفتوى هي المنقولة عن كثير من أئمة أهل السنة و الجماعة، بل المخالف الوحيد
في المسألة هو الشافعي، و قد بسط القول في الردّ عليه أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن «٢» (٤/٤٤٩).

و قال الإمام العراقي في طرح التثريب (٧/٩٣): و ممن ذهب إلى أن جمع الطلقات الثلاث بدعة: مالك، و الأوزاعي، و أبو حنيفة، و
الليث، و به قال داود و أكثر أهل الظاهر.

و قال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن «٣» (٤/٤٥٩): كان الحجاج بن أرتاة يقول: الطلاق الثلاث ليس بشيء. و محمد بن
إسحاق كان يقول: الطلاق الثلاث تُردُّ إلى الواحدة.

هذا ما نعرفه من الشيعة، فإن كان هذا شبهاً بينهم و بين اليهود فهم و أولئك الأئمة في ذلك شرع سواء، لكنّ الأندلسي يحترم جانب
أصحابه، فشبه الشيعة باليهود، فهو إمّا جاهل بفقته قومه- فضلاً عن فقه الشيعة- و لم يعرف شيئاً ممّا عندهم في المسألة، أو يعلم و
يتعمد الكذب، أو يريد معني غير ما ذكر، و نحن لا نعرفه و لا نعرف قائلًا به من الشيعة.

و ما تقرأ أو تسمع في المسألة غير ما يقوله الشيعة، فهو من البدع الحادثة بعد النبي الأعظم، لم يأت به الكتاب و السنة، بل أحدثته
أهواءً مضلّة، و حبذته أناس، و جاؤوا به من عند أنفسهم، و أمضاه عليهم عمر بن الخطاب، و هذا صريح ما أخرجه

(١). أحكام القرآن: ١/ ٣٧٨.

(٢). أحكام القرآن: ١/ ٣٨٠.

(٣). أحكام القرآن: ١/ ٣٨٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٢٥

مسلم في صحيحه «١» (١/ ٥٧٤)، و أبو داود في سننه «٢» (١/ ٣٤٤)، و أحمد في مسنده «٣» (١/ ٣١٤) عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله و أبي بكر و سنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيته على هم! فأمضاه عليهم.

و أخرج مسلم «٤» و أبو داود «٥»، بإسناده عن ابن طاووس عن أبيه: أن أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم إنما كانت الثلاث تجعل واحدة على عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر و ثلاثاً من إماره عمر؟ فقال ابن عباس: نعم.

و أخرج مسلم «٦» بإسناد آخر: أن أبا الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك، أ لم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبي بكر واحدة؟ فقال: قد كان ذلك، فلما كان عهد عمر تتابع الناس في الطلاق، فأجازه عليهم.

و للشراح في المقام كلمات متضاربة، و آراء واهية، و توجيهات بارده بعيدة عن العلم و العريضة، و عدّه القسطلاني «٧» من الأحاديث المشكّلة- و لعمرى مشكّلة جدّاً لا يسعنا بسط الكلام في ذلك كله.

[٥]- قال: اليهود لا ترى على النساء عدّه، و كذلك الرافضة!

الجواب: الشيعة ترى على النساء من العده ما حكم به الكتاب و السنّه. فالمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء إن كنّ ذوات الأقرء، و تعتدّ ذوات الشهور

(١). صحيح مسلم: ٣/ ٢٧٦ ح ١٥ كتاب الطلاق.

(٢). سنن أبي داود: ٢/ ٢٦١ ح ٢١٩٩.

(٣). مسند أحمد: ١/ ٥١٧ ح ٢٨٧٠.

(٤). صحيح مسلم: ٣/ ٢٧٧ ح ١٦ كتاب الطلاق.

(٥). سنن أبي داود: ٢/ ٢٦١ ح ٢٢٠٠.

(٦). صحيح مسلم: ٣/ ٢٧٧ ح ١٧ كتاب الطلاق.

(٧). إرشاد الساري: ١٢/ ١٦-١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٢٦

ثلاثة أشهر. (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) «١».

و اللاتي توفى عنهنّ أزواجهن يتربصن بأنفسهنّ أربعة أشهر و عشرراً إذا كانت حائلاً، و الحامل تعتدّ بأبعد الأجلين من العده و الوضع جمعاً بين عموم الآيتين.

و الإمام تعتدّ قرءين من طلاق إن كنّ ذوات الأقرء، و إلّا فشهراً و نصفاً.

و تعتدّ من الوفاة شهرين و خمسة أيام إن كانت حائلاً، و الحامل عدتها بعد الأجلين.

و أمّ الولد لمولها عدتها أربعة أشهر و عشرراً.

و المتمتع بها إذا انقضى أجلها بعد الدخول أو أعرض عنها الزوج، فعدها حيضتان في ذوات الأقرء، و خمسة و أربعين يوماً في

غيرهنّ.

و تعتدّ من الوفاة بأربعة أشهر و عشرة أيام إن كانت حائلاً أو لم يدخل بها، و بأبعد الأجلين إن كانت حاملاً، و لو كانت أمة فعدّتها- حائلاً- شهران و خمسة أيام.

هذا ما عند الشيعة من العدة، و هذه كتب القوم الفقهيّة و التفسيرية- قديمة و حديثه- طافحة بما ذكرناه، فهل وجد عزوه المختلق في شيء منها؟ اللهم لا. بل إنّه لا يكثرث بالمباهتة و هي شأنه في كثير من الموارد.

[٦]- قال: اليهود تستحلّ دم كلّ مسلم، و كذلك الراضية!

الجواب: هل يعرف الرجل مصدر هذه النسبة من كتب الشيعة و علمائهم و أعلامهم، بل من ساقتهم و ذوى المراتب الواطئة منهم؟ و الشيعة هم الذين يتلون الكتاب العزيز في آناء الليل و أطراف النهار، محبتين بأنّ ما بين دفتيه و حتى منزل من الله إلى سيّد رسله صلى الله عليه و آله و سلم، و فيه آيات التحذير عن قتل المؤمن، و الإيعاز بالخلود في

(١). الطلاق: ٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ١٢٧

جهنّم من جزائه، و فيه آية القصاص. و السنة النبويّة و أحاديث أئمتهم مشحونة بالنهي عنه و العقوبات عليه و الأحكام المرتبة عليه من قصاص و ديات، و من المطرد في فقههم عقد كتابين فيهما. فبذلك كلّ تعلم أنّ هذه النسبة لا مصدر لها إلّا الخيال المتوهم الصادر عن العداة المحتدم و العصبيّة الحمقاء.

[٧]- قال: اليهود حرّفوا التوراة، و كذلك الراضية حرّفت القرآن!

الجواب: إنّ مصدر الشيعة في التفسير و التأويل، و في كلّ حكم أو تعليم ليس إلّا أحاديث معتبرة صادرة عن رجالات بيت الوحي بعد مشرفهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و أهل البيت أدري بما فيه، و ليس ما يروى عنهم من الشئون مستعصياً على العقل و المنطق و لا- الأصول المسلمة في الدين، و ليس بماخوذ من مثل قتادة، و الضحّاك، و السدي، و أمثالهم، المفسّرين بالرأى، البعيدين عن مستقى العلم النبويّ.

فإذا أردت تحريف الكلم عن مواضعه و النظر إليه، فإليك بكتب القوم و تفاسيرهم تجد هناك التعليقات الباردة، و التحكّمات الفارغة، و العلل التافهة، و الآراء السخيفة، و إنكار المسلمات، و حسبك ما يأتي من نماذجها نقلًا عن كتاب منهاج السنة لابن تيمية و غيره. إذن فألق الشبه بين اليهود و أيّ فرقة شئت.

٨- قال: اليهود تبغض جبرئيل و تقول: هو عدوّنا من الملائكة، و كذلك الراضية تقول: غلط جبرئيل في الوحي إلى محمد بترك عليّ بن أبي طالب!

الجواب: لعلّ الرجل يحسب في أحلامه الطائشة أنّه يحدث عن أمية بائدة قد أكل عليها الدهر و شرب، فلم يبق لها من يدافع عن شرفها، و ما كان يحسب أنّ المستقبل الكشاف سوف يقيض من يسأله قائلاً: كيف يعادى جبرئيل من يتلو في كتابه المقدّس قوله تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيْلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) «١»؟!!

(١). البقرة: ٩٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ١٢٨

و متى خالغ شيعيًا الشك في نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ أو هجس في خلد أيّ منهم نبوة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟ حتى يحكم بغلط جبريل و هو يقرأ آناء الليل و أطراف النهار قوله تعالى: (وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) «١».

وقوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) «٢».

وقوله تعالى: (وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) «٣».

وقوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) «٤».

وقوله تعالى: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) «٥».

وكيف يرى شيعيُّ أن جبريل قد غلط في الوحي؟ وهو يتشهد بالرسالة في كلِّ فريضة و نافله، وفي الأذان والإقامة، وفي دعوات كثيرة مأثورة عن أئمتهم - صلوات الله عليهم - وتشهد بذلك كلُّ مؤلفاتهم في الفقه، والحديث، والكلام، والعقائد، والملل والنحل.

وهل من الممكن أن تزعم الشيعة - على هذه الفرية - أن الله سبحانه أمضى ذلك الغلط لمجرد اشتباه جبريل وهو يريد أن يبعث أمير المؤمنين؟! وهل يقول بهذا معتوهٌ دهش، أو بربريٌّ عزبت عنه العلوم والمعارف كلها فضلاً عن الشيعة، وهم هم؟! (فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) «٦».

والعجب كلُّ العجب أنه يكتب كاتب مصر اليوم وعالمها، رداً على الشيعة

(١). آل عمران: ١٤٤.

(٢). الأحزاب: ٤٠.

(٣). محمد: ٢.

(٤). الفتح: ٢٩.

(٥). الصف: ٦.

(٦). النساء: ٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٢٩

و يسلقهم بهذا التافه الخرافي.

(فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَوْدَى) «١».

٩- قال: اليهود لا تأكل لحم الجوزور، وكذلك الرافضة.

الجواب: اقرأ واضحك، أو اقرأ وابك.

و إذا تحزيت الوقاحة والصلف فإلى صاحب هذه الكلمة، فإن كنت لا تعلم كيف يكذب المائن، و يبهت الخائن، فالأندلسي يوقفك عليه في كتابه.

ليت شعري ما ذنب الجوزور المخرج حكمه مما يؤكل لحمه من الحيوانات؟ أو ما كرامته على الشيعة حتى أربوا به عن الذبح؟!

أنا لا أعلم شيئاً من ذلك، ولعل عند مفتعل الرواية فلسفة راقية تؤول إلى تلك الفرية الشائنة.

والحكم الفاصل في هذه المعضلة مجازر القصابين وسواطيرهم و حوانيتهم في بلاد الشيعة من أقطار العالم.

أضحوكة

[١٠]- قال: قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أخبرني رجلٌ من رؤساء التجار قال: كان معنا في السفينة شيخٌ شرس الأخلاق، طويل الإطراق، و كان إذا ذكر له الشيعة غضب و اربد وجهه، و زوى من حاجبيه، فقلت له يوماً: يرحمك الله ما الذي تكرهه من الشيعة؟ فإني رأيتك إذا ذكروا غضبت و قبضت. قال: ما أكره منهم إلّا هذه الشين في أول اسمهم، فإني لم أجدها قطُّ إلّا في كلِّ شرٍّ و شؤم،

و شيطان، و شغب، و شقاء، و سفار، و شرر، و شين، و شوكة، و شكوى، و شهره، و شتم، و شح.
قال أبو عثمان: فما ثبت للشيعة بعدها قائمة.

(١). طه: ١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ١٣٠

عجباً من سفاهة الشيخ - شرس الأخلاق - و ضؤولة رأيه، حيث لم يجد في الشيعة ما يزرى بهم، لكنّ عداؤه المحتدم حذاه إلى أن يتخذ لهم عيباً منحوتاً من السفاسف، فطفق يؤاخذهم بالاسم لمحض أطراد حرف من حروفه في أشياء من أسماء الشرّ، و لو اطرّد هذا لتسرّب إلى كثير من الأسماء المقدّسة، و إلى كتاب الله العزيز و فيه قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لَأِبْرَاهِيمَ) «١». و آى أخرى جاءت فيها لفظه الشيعة.

و أسخف من الشيخ أبو عثمان الذي يحسب أنّه لم تثبت للشيعة بعد تلك الكلمة التافهة قائمة، فكأنّ صاعقه أصابتهم، أو أنّها خسفت الأرض من تحت أرجلهم، أو دكدت عليهم الجبال فأهلكتهم، أو أنّ برهاناً قاطعاً دحض حجّتهم ففضحهم، و لم يعقل أنّ الشيخ كشف بقوله عن سواته، و أقام حجّة على شراسه أخلاقه، فاقتدى به أبو عثمان بعقليته الضئيلة.

و لم يبعد عنهما ابن عبد ربّه حيث أوردّه في كتابه مرتضياً له، و لم يرق الشيخ الشرس أن يحبّ من الشيعة هذه الشين الموجودة في الشريعة، و الشمس، و الشروق، و الشعاع، و الشهد، و الشفاعة، و الشرف، و الشباب، و الشكر، و الشهامة، و الشان، و الشجاعة، و الشفق؟ و قد جاءت غير واحدة من تلكم الألفاظ كلفظة الشيعة في القرآن.

و كيف تجد الشيخ في أكدوبته بأنّه لم يجد الشين إلّا في تلك الألفاظ دون هذه؟ و لعلّه كان أعور فلا يبصر ما يحاذى عينه العوراء. أ و ليس في وسع الشيعة أن يقول على وتيرة الشيخ: إنّي ما أكره من السنّي إلّا هذه السين في أوّل اسمه التي أجدها في السام، و السأم، و السعير، و السقر، و السبي، و السقم، و السمّ، و السموم، و السوأة، و السهم، و السهو، و السرطان، و السرقة، و السفه، و السفل، و السخب، و السخط، و السخف، و السقط، و السلّ، و السليطة، و السماجة.

لكنّ الشيعة عقلاء حكماء لا يعتمدون على التافهات، و لا يخذشون العواطف

(١). الصافات: ٨٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ١٣١

بالسفاسف، و لا يشوهون سمعة أىّ مبدأ يمثل هذه الخرافات.

هذه نبذة من مخاريق ابن عبد ربّه، و كم لها من نظير، و لو ذهبنا إلى استيعاب ما هناك لجاء كتاباً حافلاً، و هناك له سقطات تاريخية كقوله في زيد الشهيد: إنّه خرج بخراسان!! فقتل و صُلب «١»، نخرج بنقدها عن موضوع البحث و لا يهمنا الإيعاز إليها.

و ذكر ابن تيمية في منهاج السنة «٢» هذه النسب و الإضافات المفتعلة، و راقه أن يرى للمجتمع أنّه أقدر في تنسيق الأكاذيب من سلفه، و أنّه أبعد منه عن أدب الصدق و الأمانة فزاد عليها:

اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين، إنّما يقولون: السام عليكم - السام: الموت - و كذلك الراضة.

اليهود لا يرون المسح على الخفين، و كذلك الراضة.

اليهود يستحلّون أموال الناس كلّهم، و كذلك الراضة.

اليهود تسجد على قرونها في الصلاة، و كذلك الراضة.

اليهود لا تسجد حتى تحفق برعوسها مراراً تشبيهاً بالركوع، و كذلك الراضة.

اليهود يرون غشّ الناس، وكذلك الراضية.

و أمثال هذه من الخرافات و السفاسف، و حسبك في تكذيب هذه التقولات المعزوة إلى الشيعة شعورك الحرّ، و حيطتك بفقهم، و كتبهم، و عقائدهم، و أعمالهم، و ما عرف منهم قديماً و حديثاً. فإلى الله المشتكى.
(وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) «٣»

(١). العقد الفريد: ٢/ ١٤٦، ٣٥٥، ٣/ ٤١ [٣/ ٢١٧، ٤/ ٢٣٤، ٥/ ٥٥]. (المؤلف)

(٢). منهاج السنة: ١/ ٧-٨.

(٣). البقرة: ١٢٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٣٢

٢- الانتصار «١»

إنك غير مائن لو سميت بمصدر الأكاذيب، و لو عزی إليه على عدد صفحاته (١٧٣) أكذوبة لما كذب القائل. و لو جُست خلال صحائفه لأوقفك الفحص على العجب العجائب من كذب شائن، و تحكّم بارد، و تهكّم ممضّ، و نسب مفتعلة، و إنّا نرجئ إيقافك عليها إلى ظفرك بالكتاب نفسه، فإنّه مطبوع بمصر منشور، و لا نسودّ جهات صحائف كتابنا بنقل هاتيك الأساطير كلّها، و إنّما نذكر لك نماذج منها لتعرف مقدار توغله في القذائف، و تهالكه دون الطامات، و تغلغل الحقد في ضميره الدافع له إلى تشويه سمعة أمّة كبيرة، كريمة، نزيهة عن كلّ ما تقوله عليها. قال: [١]- الراضية تعتقد أنّ ربّها ذو هيئة و صورة، يتحرّك، و يسكن، و يزول، و ينتقل، و أنّه كان غير عالم فعلم- إلى أن قال:- هذا توحيد الراضية بأسرها، إلّا نفرّاً منهم يسيراً صحبوا المعتزلة و اعتقدوا التوحيد، فنفتهم الراضية عنهم و تبرأت منهم، فأتمّ جملتهم و مشايخهم مثل: هشام بن سالم، و شيطان الطاق، و عليّ بن ميثم، و هشام بن الحكم، و عليّ بن منصور، و السكاك، فقولهم ما حكيت عنهم (ص ٥) «٢».

[٢]- الراضية تقول و هي معتقدة: إنّ ربّها جسمٌ ذو هيئة و صورة، يتحرّك، و يسكن، و يزول، و ينتقل، و إنّّه كان غير عالم ثم علم (ص ٧) «٣».

[٣]- فهل على وجه الأرض رافضياً إلّا و هو يقول: إنّ الله صورة، و يروى في ذلك الروايات، و يحتجّ فيه بالأحاديث عن أنّهم؟ إلّا من صحب المعتزلة منهم قديماً فقال بالتوحيد، فنفته الراضية عنها و لم تقرّ به (ص ١٤٤) «٤».

(١). تأليف أبي الحسين عبد الرحيم الخياط المعتزلي. (المؤلف)

(٢). الانتصار: ص ٣٦.

(٣). الانتصار: ص ٤١.

(٤). الانتصار: ص ٢١٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٣٣

[٤]- يرون الراضية أن يطأ المرأة الواحدة في اليوم الواحد مائة رجل من غير استبراء، و لا قضاء عدّة، و هذا خلاف ما عليه أمّة محمد (ص ٨٩) «١».

ستتضح جليّة الحال في هذه كلّها، و أنّ الشيعة بريئة منها من أوّل يومها.

«وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» (٢)

٣- الفرق بين الفرق

تأليف

أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي

المتوفى (٤٢٩) في (٣٥٥) صفحة

لم يترك هذا المؤلف في قوس إفكه منزعاً لم يرم به الشيعة، إنما قحمه في هذه المهلكة حسابانه في (ص ٣٠٩) «٣» أنه لم يكن في الروافض قط إمام في الفقه، ولا إمام في رواية الحديث، ولا إمام في اللغة والنحو، ولا موثوق به في نقل المغازي والسير والتواريخ، ولا إمام في التأويل والتفسير، وإنما كان أئمة هذه العلوم على الخصوص والعموم أهل السنة والجماعة. وحمد الله على ذلك، وكان هذه المزعمه عنه كانت عامه حتى للأجيال القادمة نظراً إلى الغيب من وراء ستر رقيق، وبذلك أمن أن يكون من بعده من يكشف عورته، ويطعن في أمانته في العزوة، أو أن كتب الشيعة و علماءها المضادة لها تيكن النسب تكذبه بأنفسها. وإن تعجب فعجب أنه كان نصب عيني الرجل في بيته - بغداد - رجالات من

(١). الانتصار: ص ١٤٢.

(٢). البقرة: ١٤٥.

(٣). الفرق بين الفرق: ص ٢٤٧ باب ٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٣٤

الشيعة لا يطعن في إمامتهم في كل ما ذكره من العناوين، و كانت بيدهم أزمية الزعامه، كشيخ الأئمة و معلّمها محمد بن محمد بن النعمان المفيد، و علم الهدى سيدنا المرتضى، و الشريف الرضى، و أبي الحسين النجاشي، و الشيخ أبي الفتح الكراچكي، و الشريف أبي يعلى، و سلالر الديلمي، و نظرائهم؛ فهو إما أنه لم يحس بهم لخلل في حسه المشترك، أو أنه مندفع إلى الإنكار بدافع الحق، و أيا ما كان فنحن لا نبالي بما هو فيه، و كل قصدا تنبيه القارئ إلى خطئه الرجل، حتى لا يغتر بما له من صخب و تركاض. و لعلك تعرف شيئاً مما حوته صفحات هذا الكتاب المزور من الكذب، و الزور، و البهت، و التدجيل، و التمويه، عندما تقف على كلماتنا حول ما يضاويه من الكتب المزورة.

«وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ» (١)

٤- الفصل في الملل و النحل «٢»

يجب على من يكتب في الملل و النحل قبل كل شيء الالتزام بالصدق و الأمانة أكثر ممن يؤلف في التاريخ و الأدب، حتى يأمن بوائق هذا الفن من قذف الأمم من غير استناد إلى ركن وثيق، و تشويه سمعة الأبرياء بمجرد الوهم أو الخيال، فلا يخطئ إلّا و هو متثبت في النقل، معتمد على أوثق المصادر، حتى يكون ذلك مُعذراً له عند المولى سبحانه، فلا يؤاخذ بالبهت على الناس و الوقيعه فيهم. غير أن ابن حزم لم يلتزم بهذا الواجب، بل التزم بضده في كل ما يكتب،

(١). الرعد: ٣٧.

(٢). تأليف ابن حزم الظاهري الأندلسي: المتوفى ٤٥٦. راجع: ١/ ٣٢٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٣٥

فطفق ينسّق الأقاويل، و يروقه تكثير المذاهب، و قذف من يخالفه في المبدأ. فإليك نماذج من تحكّماته، قال:

١- إن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم بخمس و عشرين سنة، و كان مبدؤها إجابة ممن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام، و هي طائفة تجرى مجرى اليهود و النصارى في الكذب و الكفر «١».

الجواب: لعمر الحق إن هذه جمل قارصة تندى منها جبهة الإنسانيّة، و لو كان الظاهرى يحملها لوجب أن يتصبّ عرقاً و لكن... و ليت شعري! كيف يمكن سلب الإسلام عن قوم يستقبلون القبلة في فرائضهم، و يلهجون بالشهادتين فيها، و يحملون القرآن و يعملون به، و يتبعون سنة النبي الأقدس؟ و ملء الدنيا كتبهم في العقائد و الأحكام، فهي شهيدة لهم على ما قلناه بعد أعمالهم الخارجيّة.

و كيف يسع الرجل هذا الحكم البات، و آلاف من الشيعة هم مشايخ أعلام السنّة و رواة الحديث في صحاحهم السنّة و غيرها من المسانيد، و هي مراجع قومه في معتقداتهم و أحكامهم و آرائهم؟ نظراء:

أبان بن تغلب الكوفى / إبراهيم بن يزيد الكوفى / أبو عبد الله الجدلى /

أحمد بن المفصل الحفرى / إسماعيل بن أبان الكوفى / إسماعيل بن خليفة الكوفى / إسماعيل بن زكريّا الكوفى / إسماعيل بن عبد الرحمن / إسماعيل بن موسى الكوفى /

تليد بن سليمان الكوفى / ثابت أبو حمزة الثمالى / ثوير بن أبي فاختة الكوفى /

جابر بن يزيد الجعفى / جرير بن عبد الحميد الكوفى / جعفر بن زياد الكوفى /

جعفر بن سليمان البصرى / جميع بن عمير الكوفى / الحارث بن حصيرة الكوفى /

الحارث بن عبد الله الهمداني / حبيب بن أبي ثابت الكوفى / الحسن بن حى الهمداني /

(١). الفصل: ٢ / ٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٣٦

حكم بن عتيبة الكوفى / حماد بن عيسى الجهنى / خالد بن مخلد القطوانى /

أبو الجحّاف [داود] بن أبى عوف / زبيد بن الحارث الكوفى / زيد بن الحباب الكوفى /

سالم بن أبى الجعد الكوفى / سالم بن أبى حفصة الكوفى / سعد بن طريف الكوفى /

سعيد بن خثيم الهلالى / سلمة بن الفضل الأبرش / سلمة بن كهيل الحضرمى /

سليمان بن صرد الكوفى / سليمان بن طرخان البصرى / سليمان بن قرم الكوفى /

سليمان بن مهران الكوفى / شعبة بن الحجاج البصرى / صعصعة بن صوحان العبدى /

طاووس بن كيسان الهمداني / ظالم بن عمرو الدولى / أبو الطفيل عامر المكى /

عبد بن يعقوب الكوفى / عبد الله بن داود الكوفى / عبد الله بن شداد الكوفى /

عبد الله بن عمر الكوفى / عبد الله بن لهيعة الحضرمى / عبد الله بن ميمون القداح /

عبد الرحمن بن صالح الأزدي / عبد الرزاق بن همام الحميرى / عبد الملك بن أعين /

عبيد الله بن موسى الكوفى / عثمان بن عمير الكوفى / عدى بن ثابت الكوفى /

عطيّة بن سعد الكوفى / العلاء بن صالح الكوفى / علقمة بن قيس النخعى /
 على بن بزيمه / على بن الجعد الجوهري / على بن زيد البصرى /
 على بن صالح / على بن غراب الكوفى / على بن قادم الكوفى /
 على بن المنذر الطرايقى / على بن هاشم الكوفى / عمّار بن معاوية الكوفى /
 عمّار بن زريق الكوفى / عمرو بن عبد الله السبيعى / عوف بن أبى جميلة البصرى /
 فضل بن دكين الكوفى / فضيل بن مرزوق الكوفى / فطر بن خليفة الكوفى /
 مالك بن إسماعيل الكوفى / محمد بن حازم الكوفى / محمد بن عبيد الله المدنى /
 محمد بن فضيل الكوفى / محمد بن مسلم الطائفى / محمد بن موسى المدنى /
 محمد بن عمّار الكوفى / معروف بن خربوذ الكرخى / منصور بن المعتمر الكوفى / المنهال بن عمرو الكوفى / موسى بن قيس
 الحضرمى / نفع بن الحارث الكوفى /
 نوح بن قيس الحدانى / هارون بن سعد الكوفى / هاشم بن البريد الكوفى /
 هبيرة بن يريم الحميرى / هشام بن زياد البصرى / هشام بن عمّار الدمشقى /
 وكيع بن الجراح الكوفى / يحيى بن الجزار الكوفى / يزيد بن أبى زياد الكوفى «١».

(١). راجع فى ترجمه هؤلاء و تفصيل حديثهم، المراجعات لسيدنا المجاهد حجّة الإسلام شرف الدين: ص ٤١-١٠٥ [ص ٧٠-١٢٦].
 (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ١٣٧

أضف إليهم رجال الشيعة من الصحابة الأكرمين، و التابعين الأولين، و أعلام البيت العلوى الطاهر من الذين يُحتج بهم و بحديثهم، و
 أنهى أئمة أهل السنة إليهم الإسناد فى الصحاح و السنن و المسانيد، و هم مصرّحون بثقتهم و عدالتهم.
 فلو كانت الشيعة- كما زعمه ابن حزم- خارجين عن الإسلام، فما قيمة تلك الصحاح، و تلك المسانيد، و تلك السنن؟ و ما قيمة
 مؤلفيها أولئك المشايخ، و أولئك الأئمة، و أولئك الحفاظ؟ و ما قيمة تلك المعتقدات و الآراء المأخوذة ممّن ليسوا من المسلمين؟
 اللهم غفرانك و إليك المصير، و أنت القاضى بالحق.

نعم؛ ذنبهم الوحيد الذى لا يُغفر عند ابن حزم أنّهم يُوالون علياً أمير المؤمنين عليه السلام و أولاده الأئمة الأماناء- صلوات الله عليهم-
 اقتداءً بالكتاب و السنة، و من جزاء ذلك يستبيح صاحب الفصل من أعراضهم ما لا يُستباح من مسلم، و الله هو الحكم الفاصل.
 و أمّا ما حسبه من أنّ مبدأ التشيع كان إجابة ممّن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام، و هو يريد عبد الله بن سبأ الذى قتله أمير المؤمنين
 عليه السلام إحقاقاً بالنار على مقاتله الإلحادية، و تبعته شيعته على لعنه و البراءة منه.

فمتى كان هذا الرجس من الحزب العلوى حتى تأخذ الشيعة منه مبدأها القويم؟ و هل تجد شيعياً فى غضون أجيالها و أدوارها ينتمى
 إلى هذا المخذول و يمّث إليه؟ لكنّ الرجل أبى إلّا أن يقذفهم بكلّ مائنة شائنة، و لو استشفّ الحقيقة لعلم بحقّ اليقين أنّ ملقى هذه
 البذرة- التشيع- هو مشرّع الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم يوم كان يُسمّى من يوالى علياً عليه السلام بشيعته، و يضيفهم إليه و
 يطريهم، و يدعو أمته إلى موالاته و اتّباعه. راجع (ص ٧٨).

و لتفاهة هذه الكلمة لا نسهب الإفاضة فى ردّه، و نقتصر على كلمة ذهبيّة للأستاذ محمد كرد على فى خطط الشام (٦/ ٢٥١) قال: أمّا
 ما ذهب إليه بعض الكتاب

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ١٣٨

من أن مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، فهو وهم وقلّة علم بتحقيق مذهبهم، و من علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه و من أقواله و أعماله، و كلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك، علم مبلغ هذا القول من الصواب. انتهى.

٢- قال: كذب من قال: بأنّ علياً كان أكثر الصحابة علماً (١٣٦/٤)، ثم بسط القول في تقرير أعلمية أبي بكر و تقدّمه على عليّ في العلم ببيانات تافهة، إلى أن قال: علم كلّ ذي حظّ من العلم أن الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه. و قال في تقدّم عمر على عليّ في العلم: علم كلّ ذي حسّ علماً ضرورياً أن الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ من العلم!- إلى أن قال:- فبطل قول هذه الوقاح الجهال، فإن عاندنا معاند في هذا الباب جاهل أو قليل الحياء لاح كذبه و جهله، فإننا غير مهتمين على حظّ أحد من الصحابة عن مرتبته.

الجواب: أنا لست أدرى أضحك من هذا الرجل جاهلاً؟ أم أبكى عليه مغفلاً، أم أسخر منه معتوهاً؟ فإنّ ممّا لا يدور في أيّ خلد الشكّ في أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة، و كانوا يرجعون إليه في القضايا و المشكلات، و لا يرجعون إلى أحد منهم في شيء، و إنّ أول من اعترف له بالأعلمية نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم بقوله لفاطمة:

«أما ترضين أنّي زوجتك أول المسلمين إسلاماً، و أعلمهم علماً» (١).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لها: «زوجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أولهم سلماً» (٢).

(١). مستدرک الحاكم: [٣/ ١٤٠ ح ٤٦٤٥]، كنز العمال: ١٣/٦ [١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٥]. (المؤلف)

(٢). أخرجه الخطيب في المتفق، السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ٣٩٨/٦ [كنز العمال: ١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٣٩

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لها: «إنّه لأول أصحابي إسلاماً- أو أقدم أمتي سلماً- و أكثرهم علماً، و أعظمهم حلماً» (١).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أعلم أمتي من بعدى عليّ بن أبي طالب» (٢).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عليّ وعاء علمي و وصيّ و بابي الذي أوتى منه» (٣).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عليّ باب علمي و مبين لأمتي ما أرسلت به من بعدى» (٤).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عليّ خازن علمي» (٥).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عليّ عيبة علمي» (٦).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أفضى أمتي عليّ» (٧).

(١). مسند أحمد: ٥/ ٢٦ [٥/ ٦٦٢ ح ١٩٧٩٦]، الاستيعاب: ٣/ ٣٦ [القسم الثالث/ ١٠٩٩ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤ [٣/ ١٤١]،

مجمع الزوائد: ٩/ ١٠١ و ١١٤ بطريقتين، صحح أحدهما و وثق رجال الآخر، المرقاة في شرح المشكاة: ٥/ ٥٦٩ [١٠/ ٤٧٠ ح ٦٠٩٦]،

كنز العمال: ٦/ ١٥٣ [١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٤]، السيرة الحلبية: ١/ ٢٨٥ [١/ ٢٦٨]، سيرة زيني دحلان: ١/ ١٨٨ [١/ ٩١] هامش الحلبية.

(المؤلف)

(٢). أخرجه الديلمي عن سلمان، و ذكره الخوارزمي في المناقب: ص ٤٩ [ص ٨٢ ح ٦٧]، و مقتل الحسين: ١/ ٤٣، المتقى في كنز

العمال: ٦/ ١٥٣ [١١/ ٦١٤ ح ٣٢٩٧٧]. (المؤلف)

(٣). شمس الأخبار: ص ٣٩ [١/ ١٠٦ باب ٧]، كفاية الكنجي: ص ٧٠، ٩٣ [ص ١٦٨ باب ٣٧]. (المؤلف)

- (٤). أخرجه الديلمي [في الفردوس بمأثور الخطاب: ٣ / ٦٥ ح ٤١٨١] عن أبي ذرّ كما في كنز العمال: ١٥٦ / ٦ [١١ / ١٤١ ح ٣٢٩٨١]، كشف الخفاء: ٢٠٤ / ١ [ح ٦١٨]. (المؤلف)
- (٥). شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٤٤٨ [٩ / ١٦٥ خطبة ١٥٤]. (المؤلف)
- (٦). شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٤٤٨، الجامع الصغير للسيوطي [٢ / ١٧٧ ح ٥٥٩٣] و جمع الجوامع له كما في ترتيبه: ١٥٣ / ٦ [كنز العمال: ١١ / ٦٠٣ ح ٣٢٩١١ وفيه: عتبه بدل عيبه]، شرح العزيزي: ٢ / ٤١٧ [٢ / ٤٥٨]، حاشية شرح العزيزي للحفني: ٢ / ٤١٧ [٢ / ٤٥٨]، مصباح الظلام: ٢ / ٥٦ [٢ / ١٣٦ ح ٤٠٥]. (المؤلف)
- (٧). مصابيح البغوي: ٢ / ٢٧٧ [٤ / ١٨٠ ح ٤٧٨٧]، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٨ [٣ / ١٤٧]، مناقب الخوارزمي: ص ٥٠ [ص ٨١ ح ٦٦]، فتح الباري: ٨ / ١٣٦ [٨ / ١٦٧]، بغية الوعاة: ص ٤٤٧ [٢ / ٤٠٦ رقم ٢١]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٠
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضاكم عليّ» «١».
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم بسبع - إلى أن عدّ منها - وأعلمهم بالقضية» وفي لفظ: «و أبصرهم بالقضية» «٢».
- وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطى عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً» «٣».
- و كيف
- كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لما يقضى عليّ في حياته: «الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت» «٤».
- و إذا كان عليّ باب مدينة علم رسول الله وحكمته «٥» ارجاع دارد بالنصوص المتواترة

- (١). الاستيعاب: ٣ / ٣٨ هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم ١٨٥٥]، مواقف القاضي الإيجي: ٣ / ٢٧٦ [ص ٤١١]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٣٥ [٧ / ٢١٩ خطبة ١٠٨]، مطالب السؤول: ص ٢٣، تمييز الطيب من الخبيث: ص ٢٥ [ص ٣٤ ح ١٨٤]، كفاية الشنقيطي: ص ٤٦. (المؤلف)
- (٢). حلية الأولياء: ١ / ٦٦ [رقم ٤]، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٨ [٣ / ١٤٧] عن الحاكمي، مطالب السؤول: ص ٣٤، تاريخ ابن عساكر [١٢ / ١٣٩]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٣١٥]، كفاية الكنجي: ص ١٣٩ [ص ٢٢٦ باب ٥٩]، كنز العمال: ١٥٣ / ٦ [١١ / ٦١٧ ح ٣٢٩٩٤]. (المؤلف)
- (٣). حلية الأولياء: ١ / ٦٥ [رقم ٤]، أسنى المطالب للحافظ الجزري: ص ١٤ [ص ٧١]. (المؤلف)
- (٤). أخرجه أحمد في المناقب [ص ١٦٨ ح ٢٣٥]، محب الدين الطبري في الرياض: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤٩]. (المؤلف)
- (٥). ويأتي هذا

الحديث: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»

ومصادره و الكلام عليه مشبعاً في الجزء السادس، فراجع. وقد أُلّف فيه السيوطي جزءاً مفرداً (دليل مخطوطات السيوطي و أماكن وجودها ص ٥٢ رقم ١٣٨). و أُلّف فيه العلامة المحدّث أحمد بن محمد بن الصديق أبو الفيض الغماري المغربي المتوفّي سنة ١٣٨٠ كتاباً سماه فتح الملك العلي بصحة حديث أنا مدينة العلم و بابها علي، و لقد أجاد و أفاد و صحّح الحديث بما لا مزيد عليه و طبع في مصر و العراق. و أقدم منه و اشمل ما أُلّفه البطل العملاق الحنّية المجاهد السيد حامد حسين اللكهنوي المتوفّي سنة ١٣٠٦، فقد خصّص مجلدين ضخمين من موسوعته القيمة عبقات الأنوار بهذا الحديث، مجلداً في جمع طرقه و مصادره و مجلداً في تصحيحه و دلالاته و تفنيد الشكوك و الشبه. و الأجود من ذلك كلّ تعريب العبقات و تلخيصه لزميلنا العلامة المحقّق السيّد علي الميلاني دام

موفقاً، فقد أربى على من تقدّمه، وحصل على مصادر و طرق لم تكن في متناول أيدي السابقين وقد شغلت دراسته الشاملة لهذا الحديث ثلاثة أجزاء من موسوعته الخالدة نفحات الأزهار في تلخيص و تعريب عبقات الأنوار المطبوع مؤخراً في قم، و هي الجزء العاشر و الحادى عشر و الثانى عشر منه. (الطباطبائى)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ١٤١

عنه صلى الله عليه و آله و سلم «١» فأى أحد يُوازيه أو يُضاهيه أو يقرب منه فى شىء من العلم؟ و هذا الحديث مِمَّا لا شكَّ فى صدوره عن مصدر النبوة، و قد أفرده بتدوين طرقه غير واحد فى مؤلّفات مستقلّة. و بعده صلى الله عليه و آله و سلم عائشة، فإنّها قالت: علّى أعلم الناس بالسنة «٢». و عمر بقوله: علّى أقضانا «٣». و قوله: أقضانا علّى «٤».

(١). أخرجه كثير من الحفاظ بعدة طرق، و صحّحه الطبرى، و ابن معين [فى معرفة الرجال: ١ / ٧٩ رقم ٢٣١]، و الحاكم [فى المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٧ ح ٤٦٣٧]، و الخطيب [فى تاريخ بغداد: ١١ / ٤٨ رقم ٥٧٢٨]، و السيوطى [فى تاريخ الخلفاء: ص ١٥٩] و غيرهم. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: ٣ / ٤٠ هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٤ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٣ [٣ / ١٤١]، مناقب الخوارزمى: ص ٥٤ [ص ٩١ ح ٨٤]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]، تاريخ الخلفاء: ص ١١٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

(٣). حلية الأولياء: ١ / ٦٥ [رقم ٤]، طبقات ابن سعد: ص ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١ [٢ / ٣٣٩، ٣٤٠] الاستيعاب: ٤ / ٣٨، ٣٩ هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم ١٨٥٥]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٥٩ [٧ / ٣٩٧ حوادث سنة ٤٠ هـ] و قال: ثبت عن عمر، أسنى المطالب للجزرى: ص ١٤ [ص ٧٢]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ١١٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

(٤). طبقات ابن سعد: ص ٨٦٠ [٢ / ٣٣٩]، الاستيعاب: ٣ / ٤١ [القسم الثالث / ١١٠٤ رقم ١٨٥٥]، تاريخ ابن عساکر: ٢ / ٣٢٥ [١٢ / ٣٣٠]، مطالب السؤل: ص ٣٠، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٨، ٢٤٤ [٣ / ١٤٧، ٢٠٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ١٤٢

و لعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه فى العلم إلى أمير المؤمنين، منها قوله غير مرّة: لو لا علّى لهلك عمر «١».

و قوله: اللهم لا تبغى لمعضلة ليس لها ابن أبى طالب «٢».

و قوله: لا أبغى الله بأرض لست فيها أبا الحسن «٣».

و قوله: لا أبغى الله بعدك يا علّى «٤».

و قوله: أعوذ بالله من معضلة و لا أبو حسن لها «٥».

و قوله: أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا الحسن «٦».

و قوله: أعوذ بالله أن أعيش فى قوم ليس فيهم أبو الحسن «٧».

و قوله: اللهم لا تنزل بى شديدة إلّا و أبو الحسن إلى جنبى «٨».

(١). أخرجه أحمد و العقیلى و ابن السّمان، و يوجد فى الاستيعاب: ٣ / ٣٩ [القسم الثالث / ١١٠٣ رقم ١٨٥٥]، الرياض: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤٢]

[١٤٢]، تفسير النيسابورى فى سورة الأحقاف [مج ١١ / ج ١٠ / ٢٦]، مناقب الخوارزمى: ص ٤٨ [ص ٨٠ ح ٦٥]، شرح الجامع الصغير

للشيخ محمد الحفنى: ص ٤١٧ هامش السراج المنير [٢ / ٤٥٩]، تذكرة السبب: ص ٨٧ [ص ١٤٧]، مطالب السؤل: ص ١٣، فيض

القدير: ٣٥٧ / ٤. (المؤلف)

(٢). تذكرة السبط: ص ٨٧ [ص ١٤٨]، مناقب الخوارزمي: ص ٥٨ [ص ٩٧ ح ٩٨]، مقتل الخوارزمي: ١ / ٤٥. (المؤلف)

(٣). إرشاد الساري: ٣ / ١٩٥ [٤ / ١٣٦]. (المؤلف)

(٤). الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧ [٤ / ١٤٦]، مناقب الخوارزمي: ص ٦٠ [ص ١٠١ ح ١٠٤] تذكرة السبط: ص ٨٨ [ص ١٤٨]، فيض القدير: ٣٥٧ / ٤. (المؤلف)

(٥). تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٥٩ [٧ / ٣٩٧] حوادث سنة ٤٠ هـ، الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٣٠٦. (المؤلف)

(٦). الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧ [٣ / ١٤٦]، منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد: ٢ / ٣٥٢ [منتخب كنز العمال: ٢ / ٤٠٠]. (المؤلف)

(٧). فيض القدير: ٣٥٧ / ٤، قال: أخرج الدارقطني عن أبي سعيد: أن عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابه. فقال عمر: أعوذ بالله... إلخ. (المؤلف)

(٨). أخرجه ابن البخري كما في الرياض: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٣

و قوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

ترجمة علي بن أبي طالب (ص ٧٩).

و قوله: لا أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن «١».

حاشية شرح العيزي (٢ / ٤١٧)، مصباح الظلام (٢ / ٥٦).

و قال سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن «٢».

و قال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه «٣».

و لما بلغ معاوية قتل الإمام قال: لقد ذهب الفقه و العلم بموت ابن أبي طالب! أخرجه أبو الحجاج البلوي في كتابه ألف باء (١ / ٢٢٢).

ثم

الإمام السبط الحسن الزكي، فإنه قال في خطبة له: «لقد فارقتكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون، و لا يدرکه الآخرون بعلم» «٤».

و قال ابن عباس حبر الأمة: و الله لقد أعطى علي بن أبي طالب تسعة أعشار

(١). حاشية السراج المنير للشيخ محمد الحفني: ٢ / ٤٥٨، مصباح الظلام و بهجة الأنام للجرداني: ٢ / ١٣٦.

(٢). أخرجه أحمد في المناقب [ص ١٥٥ ح ٢٢٢]، و يوجد في الاستيعاب هامش الإصابة: ٣ / ٣٩ [الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم

١٨٥٥]، صفة الصفوة: ١ / ١٢١ [١ / ٣١٤]، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤٢]، تذكرة السبط: ص ٨٥ [ص ١٤٤]، طبقات الشافعية

للشيرازي: ص ١٠ [طبقات الفقهاء: ص ٤٢]، الإصابة: ٢ / ٥٠٩ [رقم ٥٦٨٨]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]، فيض القدير: ٣٥٧ / ٤، ألف

باء: ١ / ٢٢٢. (المؤلف)

(٣). مناقب أحمد [ص ١٥٥ ح ٢٢٢]، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٥ [٣ / ١٤٣]. (المؤلف)

(٤). أخرجه أحمد [في مسنده: ١ / ٣٢٨ ح ١٧٢١] كما في تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٣٢ [٧ / ٣٦٨] حوادث سنة ٤٠ هـ، و أبو نعيم في الحلية:

١ / ٦٥ [رقم ٤]، و ابن أبي شيبه [في المصنّف: ١٢ / ٦٨ ح ١٢١٤٣] كما في ترتيب جمع الجوامع: ٦ / ٤١٢ [كنز العمال: ١٣ / ١٩٢ ح

٣٦٧٤]، و أبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١ / ١٢١ [١ / ٣١٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٤

العلم، و ايم الله لقد شار ككم في العشر العاشر «١».

- وقال: ما علمي و علم أصحاب محمد في علم علي رضي الله عنه إلا كقطرة في سبعة أبحر «(٢)».
- وقال: العلم ستة أسداس، لعلّي من ذلك خمسة أسداس و للناس سدس، و لقد شاركنا في السدس حتى لهُو أعلم به منا «(٣)».
- وقال ابن مسعود: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطى عليّ تسعة أجزاء و الناس جزءاً واحداً، و عليّ أعلمهم بالواحد منها «(٤)».
- وقال: أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب «(٥)».
- وقال: كنّا نتحدّث أنّ أفضى أهل المدينة عليّ «(٦)».
- وقال: أفرض أهل المدينة و أقضاها عليّ «(٧)».
- وقال: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرفٌ إلّا و له ظهْرٌ و بطنٌ،

- (١). الاستيعاب: ٣ / ٤٠ [القسم الثالث / ١١٠٤ رقم ١٨٥٥]، الرياض: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤١]، مطالب السؤل: ص ٣٠. (المؤلف)
- (٢). راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص ٤٤، ٤٥. (المؤلف)
- (٣). مناقب الخوارزمي: ص ٥٥ [ص ٩٢ ح ٨٨ ٨٩]، فرائد السمطين في الباب ال ٦٨ بطريقتين [١ / ٣٦٩ ح ٢٩٨]. (المؤلف)
- (٤). كنز العمال: ٥ / ١٥٦، ٤٠١ [١١ / ٦١٥ ح ٣٢٩٨٢، ١٣ / ١٤٦ ح ٣٦٤٦١] نقلًا عن غير واحد من الحفاظ. (المؤلف)
- (٥). الاستيعاب: ٣ / ٤١ [القسم الثالث / ١١٠٥ رقم ١٨٥٥]، الرياض: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤١]. (المؤلف)
- (٦). مستدرک الحاكم: ٣ / ١٣٥ [٣ / ١٤٥ ح ٤٦٥٦] و صحّحه، الاستيعاب: ٣ / ٤١ [القسم الثالث / ١١٠٥ رقم ١٨٥٥]، أسنى المطالب للجزري: ص ١٤ [ص ١٢٧]، تمييز الطيّب من الخبيث لابن الديبع: ص ٢٥ [ص ٣٤ ح ١٨٤]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]. (المؤلف)
- (٧). مستدرک الحاكم [٣ / ١٤٥ ح ٤٦٥٦]، الرياض: ٢ / ١٩٨ [٣ / ١٤١]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١١٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٥

- و إنّ عليّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر و الباطن. مفتاح السعادة «(١)» [١ / ٤٠٠].
- وقال هشام بن عتيبة في عليّ عليه السلام: هو أول من صلّى مع رسول الله، و أفقهه في دين الله، و أولاه برسول الله «(٢)».
- و سُئل عطاء: أ كان في أصحاب محمد أحد أعلم من عليّ؟ قال: لا و الله ما أعلمه «(٣)».
- وقال عدّي بن حاتم في خطبة له: و الله لئن كان إلى العلم بالكتاب و السنّة، إنّه - يعني عليّاً - لأعلم الناس بهما، و لئن كان إلى الإسلام، إنّه لأخو نبيّ الله و الرأس في الإسلام، و لئن كان إلى الزهد و العبادة، إنّه لأظهر الناس زهداً و أنهكهم عبادةً، و لئن كان إلى العقول و النحائر «(٤)»، إنّه لأشدّ الناس عقلًا، و أكرمهم نحيزةً «(٥)».
- وقال عبد الله بن حجل في خطبة له: أنت أعلمنا برّبنا، و أقربنا بنبيّنا، و خيرنا في ديننا «(٦)».
- وقال أبو سعيد الخدري: أقضاهم عليّ. و أخرج عبد الرزاق «(٧)» عن قتادة مثله. فتح الباري «(٨)» [٨ / ١٣٦].
- وقد امتدح جمعٌ من الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام في شعرهم بالأعلميّة، كحسان

- (١). مفتاح السعادة: ٢ / ٥٦.
- (٢). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٤٠٣ [ص ٣٥٥]. (المؤلف)
- (٣). الاستيعاب: ٣ / ٤٠ [القسم الثالث / ١١٠٤ رقم ١٨٥٥]، الرياض: ٢ / ١٩٤ [٣ / ١٤١]، ألف باء: ١ / ٢٢٢، الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٣٣٧. (المؤلف)
- (٤). النحائر - جمع النحيزة -: الطبيعة. (المؤلف)

(٥). جمهرة خطب العرب: ٢٠٢ / ١ [٣٧٩ / ١] رقم ٢٦٧. (المؤلف)

(٦). جمهرة الخطب: ٢٠٣ / ١ [٣٨٠ / ١] رقم ٢٦٨. (المؤلف)

(٧). المصنّف: ٢٢٥ / ١١ ح ٢٠٣٨٧.

(٨). فتح الباري: ١٦٧ / ٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٦.

ابن ثابت، وفضل بن عباس، و تبعهم في ذلك أمة كبيرة من شعراء القرون الأولى، لا نطيل بذكرهم المقام. والأمة بعد أولئك كلهم مجمعة على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره بالعلم، إذ هو الذي ورث علم النبي صلى الله عليه وآله و آله و سلم و قد ثبت عنه بعدة طرق قوله صلى الله عليه وآله و سلم: إنّه وصيّته و وارثه. و فيه قال عليّ: «و ما أرث منك يا نبيّ الله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي. قال: و ما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله و سنّه نييهم». قال الحاكم في المستدرک «١» (١٢٦ / ٣) في ذيل حديث وراثته النبيّ دون عمّه العباس ما نصّه: لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العم لا يرث مع العمّ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ دونهم. و بهذه الوراثة الثابتة صحّ

عن عليّ عليه السلام قوله: «و الله إنّي لأخوه، و وليّه، و ابن عمّه، و وارث علمه، فمن أحقّ به منّي؟» «٢».

و هذه الوراثة هي المتسالم عليها بين الصحابة، و قد وردت في كلام كثير منهم. و كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية فيما كتب: يا لك الويل، تعدل نفسك بعليّ، و هو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و وصيّته «٣»! فليُنظر الرجل الآن إلى من يوجّه قوارصه و قذائفه؟ و ما حكم من يقول ذلك، و من المفضّلين النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله و آله و سلم؟ أمّا حكم من يقع في الصحابة، و فيمن يقع في الإمام السبط الحسن، و عائشة، و عمر بن الخطاب، و جبر الأمة ابن عباس و نظرائهم، فالمرجع فيه زملاء الرجل و علماء مذهبه.

(١). المستدرک على الصحيحين: ١٣٦ / ٣ ح ٤٦٣٤.

(٢). خصائص النسائي: ص ١٨ [ص ٨٣ ح ٦٥، و في السنن الكبرى: ١٢٥ / ٥ ح ٨٤٥٠]، مستدرک الحاكم: ١٢٦ / ٣ [١٣٦ / ٣ ح ٤٦٣٥، و كذا في تلخيصه] صحّحه هو و الذهبي. (المؤلف)

(٣). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ١٣٣ [ص ١١٩]، مروج الذهب: ٥٩ / ٢ [٢١ / ٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٧.

٣- قال: من قول الإماميّة كلّها قديماً و حديثاً: إنّ القرآن مبدّل، زيد فيه ما ليس منه، و نقص منه كثير، و بدّل منه كثير، حاشا عليّ بن الحسن «١» بن موسى بن محمد، و كان إمامياً يظاهر بالاعتزال مع ذلك، فإنّه كان ينكر هذا القول و يكفر من قاله. الجواب: ليت هذا المجترى أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعه موثوق به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزناً، أو طالب من رواد علومهم و لو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهّالهم، أو قروي من بسطائهم، أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمى القول على عواهنه.

لكن القارئ إذا فحص و نقّب لا يجد في طليعة الإماميّة إلّا نفاة هذه الفرية، كالشيخ الصدوق في عقائده «٢»، و الشيخ المفيد «٣»، و علم الهدى الشريف المرتضى «٤» الذي اعترف له الرجل بنفسه بذلك، و ليس بمتفرد عن قومه في رأيه كما حسبه المغفل، و شيخ الطائفة الطوسي في التبيان «٥»، و أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان «٦» و غيرهم.

فهؤلاء أعلام الإماميّة و حملة علومهم، الكاثون لنواميسهم و عقائدهم قديماً و حديثاً، يوقفونك على مین الرجل فيما يقول، و هذه

فرق الشيعة و في مقدمهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، و هو المحكوم بأحكامه ليس إلا.

(١). كذا في الفصل [١٨٢ / ٤] و المحكى عنه في كتب العامة، و الصحيح: علي بن الحسين، و هو الشريف علم الهدى المرتضى. (المؤلف)

(٢). الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٥٩ باب ٣٣.

(٣). أوائل المقالات: ص ٩٣-٩٥.

(٤). أمالي السيد المرتضى: ١٢ / ٨٤.

(٥). التبيان في تفسير القرآن: ١ / ٣ المقدمة.

(٦). مجمع البيان: ٦ / ٥٠٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٨

و إن دارت بين شذقي أحد من الشيعة كلمة التحريف فهو يريد التأويل بالباطل بتحريف الكلم عن مواضعه، لا الزيادة و النقيصة، و لا تبديل حرف بحرف، كما يقول التحريف بهذا المعنى هو و قومه، و يرمون به الشيعة. كما مرّ (ص ٨٠).

٤- قال: من الإمامية من يجيز نكاح تسع نسوة، و منهم من حرّم الكُرْبُ لأنه نبت على دم الحسين، و لم يكن قبل ذلك. (١٨٢ / ٤).
الجواب: كنت أودّ أن لا يكتب هذا الرجل عزوه المختلق في النكاح قبل مراجعة فقه الإمامية، حتى يعلم أنّهم جمعاء- من غير استثناء أحد- لا يبيحون نكاح أكثر من أربع، فإنّ النكاح بالتسع من مختصات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ليس فيه أيّ خلاف بينهم و بين العامة.

و لولا أنّ هذه نسبة مائنة إلى بعض الإمامية لدلّ القارئ عليه و نوّه باسمه أو بكتابه، لكنه لم يعرفه و لا قرأ كتابه و لا سمعت أذناه ذكره، غير أنّ حقه المحتمل أبي إلا أن يفترى على بعضهم، حيث لم تسعه الفرية على الجميع.

كما كنت أودّ أن لا يُملَى عن الكُرْبُ حديثاً يفترى به قبل استطراره بلاد الشيعة، حتى يجدهم كيف يزرعون الكُرْبُ و يستمرون أكله مزيجاً بمطبوخ الأرز و مقلّي القمح- البرغل- يفعل ذلك علماؤهم و العامة منهم، و أعاليهم و ساقتهم، و ما سمعت أذنا أحد منهم كلمة حذر عن أحد منهم، و لا نقل عن محدث، أو مؤرخ، أو لغوي، أو قصاص، أو خضروى، بأنّه نبت على دم الحسين عليه السلام و لم يكن قبل ذلك.

لكن الرجل ليس بمنتأى عن الكذب، و إن طرق البلاد و شاهد ذلك كله بعينه، لأنّه أراد في خصوص المقام تشويه سمعة القوم بكذب لا يشاركه فيه أحد من قومه.

٥- قال: وجدنا علياً رضى الله عنه تأخر عن البيعة ستة أشهر، فما أكرهه أبو بكر على البيعة حتى بايع طائفاً مراجعاً غير مكره (ص ٩٦).
و قال (ص ٩٧): و أظرف من هذا كله بقاء عليّ ممسكاً عن بيعة أبي بكر رضى الله عنه ستة أشهر، فما سُئِلها و لا أُجبر عليها

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٤٩

و لا- كُلفها، و هو متصرف بينهم في أموره، فلو لا أنّه رأى الحقّ فيها و استدرك أمره، فبايع طالباً حظّ نفسه في دينه راجعاً إلى الحقّ لما بايع.

دعا الأنصار إلى بيعة سعد بن عباد، و دعا المهاجرون إلى بيعة أبي بكر، و قعد عليّ رضى الله عنه في بيته لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء، ليس معه أحد غير الزبير بن العوام، ثمّ استبان الحقّ للزبير رضى الله عنه فبايع سريعاً، و بقي عليّ وحده لا يرقب عليه.

الجواب: أنا لا- أحوم حول هذا الموضوع، و لا أولى وجهي شطر هذه الأكاذيب الصريحة، و لا أقابل هذا التدجيل و التمويه على الحقيقة و الجنائية على الإسلام و تاريخه، لكنّي أقول: إقرأ هذا ثمّ انظر إلى ما ذكره الأستاذ الفذّ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه-

الإمام علي بن أبي طالب «١» (ص ٢٢٥) - فإنه زبده المخض، قال: واجتمعت جموعهم آونة في الخفاء و أخرى على ملأ يدعون إلى ابن أبي طالب، لأنهم رأوه أولى الناس بأن يلي أمور الناس، ثم تألبوا حول داره يهتفون باسمه و يدعونه أن يخرج إليهم ليردوا عليه تراثه المسلوب... فإذا المسلمون أمام هذا الحدث مخالف أو نصير، و إذا بالمدينة حزبان، و إذا بالوحدة المرجوة شقان أو شكا على انفصال، ثم لا يعرف غير الله ما سوف تؤول إليه بعد هذا الحال... فهلاً كان علي كابين عبادة حرياً في نظر ابن الخطاب بالقتل حتى لا تكون فتنة و لا يكون انقسام؟

كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام، و به تحدت الناس و لهجت الألسن كاشفه عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين، فما كان لرجل أن يجزم أو يعلم سريرة ابن الخطاب، و لكنهم جميعاً ساروا وراء الخيال، و لهم سند مما عرف عن الرجل دائماً من عنف و من دفعات، و لعل فيهم من

(١). المجموعة الكاملة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: مج ١ / ج ١ / ١٨٩ - ١٩١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٥٠

سبق بذهنه الحوادث على متن الاستقراء، فرأى بعين الخيال قبل رأى العيون ثبات علي أمام وعيد عمر لو تقدم هذا منه يطلب رضاه و إقراره لأبي بكر بحقه في الخلافة، و لعله تمادى قليلاً في تصور نتائج هذا الموقف و تخيل عقبا، فعاد بن نتيجة لازمة لا معدى عنها، هي خروج عمر عن الجادة، و أخذه هذا المخالف العنيد بالعنف و الشدة!

و كذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، و هو يسير في جمع من صحبه و معاونيه إلى دار فاطمة، و في باله أن يحمل ابن عم رسول الله - إن طوعاً و إن كرهاً - على إقرار ما أباه حتى الآن. و تحدت أناس بأن السيف سيكون وحده متن الطاعة!... و تحدت آخرون بأن السيف سوف يلقي السيف!... ثم تحدت غير هؤلاء و هؤلاء بأن النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة و إلى الرضا و الإقرار!... و هل على ألسنة الناس عقاب يمنعها أن تروى قصية حطب أمر به ابن الخطاب فأحاط بدار فاطمة، و فيها علي و صحبه، ليكون عدة الإقناع أو عدة الإيقاع؟

على أن هذه الأحاديث جميعها و معها الخطط المدبرة أو المرتجلة كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب و معها دفعة ابن الخطاب... أقبل الرجل محنقاً مندلع الثورة على دار علي، و قد ظاهره معاونوه و من جاء بهم فاقتموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذا وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، و في عينيه لمعات دمع، و فوق جبينه عبسة غضب فائر و حنق نائر... و توقف عمر من خشية و راحت دفعته شعاعاً، و توقف خلفه أمام الباب صحبه الذين جاء بهم، إذ رأوا حيالهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه حبيته الزهراء، و غصوا الأبصار من خزي أو من استحياء، ثم ولت عنهم عزمات القلوب و هم يشهدون فاطمة تتحرك كالخيال و تبدأ و تبدأ بخطوات المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها... و شخصت منهم الأنظار و أرهفت الأسماع إليها، و هي ترفع

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٥١

صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمد الثاوي بقربها، تناديه باكية مريرة البكاء:

يا أبت رسول الله!... يا أبت رسول الله!...

فكأنما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي من رهبة النداء...

و راحت الزهراء، و هي تستقبل المثنوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:

يا أبت رسول الله!... ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة؟

فما تركت كلماتها إلّا قلباً صدعها الحزن، و عيوناً جرت دمعاً، و رجالاً ودوا لو استطاعوا أن يشقوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا في طوايا

الثرى معيّنين. انتهى.

قال الأميني: راجع «١» الإمامة و السياسة (١٣/١)، تاريخ الطبري (٣/١٩٨)، العقد الفريد (٢/٢٥٧)، تاريخ أبي الفداء (١/١٦٥)، تاريخ ابن شحنة في حوادث سنة (١١)، شرح ابن أبي الحديد (٢/١٩).
٦- قال: الرافضة تجيز إمامة المرأة و الحمل في بطن أمه (ص ١١٠).

الجواب: هل ترى هذا الرجل عند كتابته هذه الكلمة، و كذلك عند بقيه فتاواه المجردة عن أي مصدر، وقف على شيء من كتب الشيعة في الكلام و العقائد و خصوص مبحث الإمامة، و وجد هذا الاختلاق مثبتاً في شيء منها؟ بل يمكننا أن نتنازل معه إلى سواد على بياض خطته يمين أي شيعي جاهل فضلاً عن علمائهم جاء فيه هذا البهتان العظيم.
لقد عرف الشيعة بأن الإمامية منهم يحصرون الإمامة في اثني عشر رجلاً

(١). الإمامة و السياسة: ١٩/١، تاريخ الأمم و الملوك: ٣/٢٠٢ حوادث سنة ١١ هـ، العقد الفريد: ٤/٨٦، ٨٧، تاريخ ابن شحنة: ١/١٨٩، شرح نهج البلاغة: ٦/٤٦ خطبة ٦٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ١٥٢

ليست فيهم امرأة، و يفتدون كل خارج عن هذا العدد، و أما الفرق الأخرى منها من الزيدية، و الإسماعيلية، و حتى المنقرضة من فرقها كالكيسانية و أشباههم فينهون الإمامة إلى أناس معيّنين كلهم من الرجال، غير ما اختلقه الشهرستاني في الملل و النحل من الاختلاف الواقع في أمر فاطمة بنت الإمام الهادي، و ستقف على تفنيده و أنه عليه السلام لم يخلف بنتاً اسمها فاطمة، و لو كانت الشيعة تجوز الإمامة لامرأة لما عدت بها عن الصديقة الطاهرة فاطمة- و هي هي- و لكنّها لا تقول لها فيها.

لم يلتفت الرجل إلى شيء من هذه، لكنّه حسب عند تأليف هذا الكتاب أن الأجيال الآتية لا تلد منقّبين يناقشونه الحساب، يميّزون بين الحقائق و الأوهام، و يوقظون الأمة للفصل بين الصحيح و السقيم، فطبق يافك و يمين «١» غير مكترث بما سوف يلاقه من سوء الحساب.

و ليت شعري بما ذا يجب الرجل إذا سئل عن أن الشيعة متى جوزت إمامة الحمل في بطن أمه؟

و أيّ أحد من أيّ فرقة منهم ذهب إلى إمامة حمل لم يولد بعد؟

و أيّ حمل قالوا بإمامته؟

و متى كان ذلك؟

و من ذا الذي نقله عنه؟

و ممّن سمعه؟

نعم؛ إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

٧- قال: إن محبة النبي عليه السلام لمن أحب ليس فضلاً، لأنّه قد أحب عمه و هو كافر (ص ١٢٣).

و قال في (ص ١٢٤): و إن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أحبّ أبا طالب فقد حرّم الله تعالى

(١). من الميّن و هو الكذب.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ١٥٣

عليه بعد ذلك و نهاه عن محبته، و افترض عليه عداوته.

الجواب: النبي صلى الله عليه و آله و سلم و إن أكّد على صلة الأرحام، لكنّه كان يرى الكفر حاجزاً عنها و إن تأكّدت معه وشائج

الرحم، و لذلك قلى أبا لهب و هتف بالبراءة منه بسورة مستقلة، و لم يرفع قيد الأسار عن عمه العباس و ابن عمه عقيل إلما بعد تظاهرها بالإسلام، و أجرى عليهما حكم الفدية مع ذلك، و فرّق بين ابنته زينب و زوجها أبى العاص طيلة مقامه على الكفر حتى أسلم و سلم.

فلم يكن محبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم لمن يحبه إلّا لثباته فى الإيمان و رسوخ كلمه الحقّ و تمكنه من فؤاده، فهو إذا أحبّ أحداً كان ذلك آية تزلعه فى الدين و تحليه باليقين، و هذه قضيه قياسية قياسية معها، و هى مرتكزة فى القلوب جمعاء، حتى أنّ ابن حزم نفسه احتجّ بأفضليته عائشه على جميع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحديث باطل رواه، من أنّه صلى الله عليه و آله و سلم قال لها: أنتِ أحبّ الناس إليّ.

و أما أبو طالب فقد اعترف الرجل بمحبة النبي له أولاً، و نحن نصدقه على ذلك و نراه فضلاً له و أى فضل. و أما دعواه تحريم المحبة بعد ذلك، و نهى الله عنها، و أمره بعداوتة، فغير مقرونة بشاهد، و هل يسعه دعوى الفرق بين يومى النبي معه قبل التحريم و بعده؟

و هل يمكنه تعيين اليوم الذى قلاه فيه أو السنة التى هجره فيها و افترضت عليه عداوته؟ التاريخ خلو من ذلك كله، بل يُعلمنا الحديث و السيرة أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يفارقه حتى قضى أبو طالب نحبّه، فطفق يؤبّنه

و قال لعليّ: «أذهب فاغسله و كفّنه و واره، غفر الله له و رحمه» (١)،
و رثاه عليّ بقوله:

(١). طبقات ابن سعد: ١ / ١٠٥ [١ / ١٢٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٥٤ أبو طالب عصمة المستجير و غيث المحول و نور الظلم
لقد هدّد فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولّى النعم
و لقاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم (١)

فمن أراد الوقوف على الحقيقة فى ترجمه شيخ الأبطح أبى طالب فعليه بكتاب العلامة البرزنجى الشافعى و تلخيصه الموسوم بأسنى المطالب لمفتى الشافعية السيد أحمد زينى دحلان (٢).

٨- قال: لسا من كذب الرافضة فى تأويلهم (و يُطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً) (٣) و أنّ المراد بذلك عليّ رضى الله عنه بل هذا لا يصحّ، بل الآية على عمومها و ظاهرها لكلّ من فعل ذلك (٤ / ١٤٦).

الجواب: إن الواقف على هذه الأضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل، لحسابه أنّ فى مجرد عزو هذا التأويل إلى الرافضة فحسب، و قد فهم بالكذب، و إتباع ذلك بعدم الصحّة خطأ فى كرامة الحديث الوارد فى الآية الشريفة، و هو يعلم أنّ أمية كبيرة من أئمة التفسير و الحديث يروون ذلك، و يثبتونه مسنداً فى مدوناتهم. و إن كان لا يدرى فتلك مصيبة.

و هذا الحافظ أبو محمد العاصمى أفرد ذلك كتاباً فى مجلدين أسماه زين الفتى فى تفسير سورة هل أتى، و هو كتاب ضخم فخم ممتّع، ينم عن فضل مؤلفه و سعة إحاطته بالحديث، و تعالى مقدرته فى الكلام و التنقيب، مع أنّ فى غضونه سقطات تلائم مذهبه و خطه قومه.

(١). تذكرة السبط: ص ٦ [ص ٩]. (المؤلف)

(٢). سيوافيك البحث عن إيمان أبى طالب عليه السلام مفصلاً فى الجزء السابع و الثامن من كتابنا هذا. (المؤلف)

(٣). الإنسان: ٨.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ١٥٥

أو يزعم المغفل أن أولئك أيضاً من الراضة؟ أو يحسبهم جهلاء بشرائط صححة الحديث؟ أم أنه لا يعتد بكل ما وافق الراضة وإن كان مخرجاً بأصح الأسانيد؟ وكيف ما كان فقد رواه:

١- [أبو جعفر الإسكافي: المتوفى (٢٤٠). قال في رسالته «١» التي ردَّ بها على الجاحظ: لسنا كالإمامية الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة، و لكننا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على علي بن أبي طالب، و لسنا ننكر غير ذلك- إلى أن قال:- و أما إنفاقه فقد كان على حسب حاله و فقره، و هو الذي أطعم الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً، و أنزلت فيه و في زوجته و ابنه سورة كاملة من القرآن.

٢- [الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي: كان حياً في سنة (٢٨٥). ذكره في نوادر الأصول «٢» (ص ٦٤).

٣- [الحافظ محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر: المتوفى (٣١٠). ذكره في سبب نزول- هل أتى - كما في الكفاية «٣».

٤- [شهاب الدين بن عبد ربه المالكي: المتوفى (٣٢٨). ذكر في العقد الفريد «٤» (٣/ ٤٢- ٤٧)

حديث احتجاج المأمون الخليفة العباسي على أربعين فقيهاً، و فيه:

قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم.

قال: اقرأ علي: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) فقرأت منها حتى بلغت: (يشرَّبون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً) إلى قوله:

(١). نقض العثمانية: ص ٣١٨.

(٢). نوادر الأصول: ١/ ١٥٤ الأصل ٤٤.

(٣). كفاية الطالب: ص ٣٤٥ باب ٩٧.

(٤). العقد الفريد: ٥/ ٥٩.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ١٥٦

(وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا) «١». قال: علي رسلك، في من أنزلت هذه الآيات؟ قلت: في علي. قال: فهل بلغك أن علياً حين أطعم المسكين و اليتيم و الأسير قال: إنما نطعمكم لوجه الله؟ و هل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً؟ قلت: لا. قال: صدقت لأن الله - جل ثناؤه - عرف سيرته.

يا إسحاق أ لست تشهد أن العشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: أ رأيت لو أن رجلاً قال: و الله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا- و لا- أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أ كان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله. قال: أ رأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا، كان كافراً؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق أرى بينهما فرقاً.

٥- [الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: المتوفى (٤٠٥). ذكره في مناقب فاطمة- سلام الله عليها- كما في الكفاية «٢».

٦- [الحافظ ابن مردويه أبو بكر الأصبهاني: المتوفى (٤١٦). أخرجه في تفسيره، حكاة عنه جمع، و قال الآلوسي في روح المعاني «٣» بعد نقله عنه: و الخبر مشهور.

٧- [أبو إسحاق الثعلبي: المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧): في تفسيره الكشف و البيان «٤».

٨- [أبو الحسن الواحدى النيسابوري: المتوفى (٤٦٨). في تفسيره البسيط، و أسباب النزول «٥» (ص ٣٣١).

- (١). الإنسان: ١ و ٥ و ٨.
- (٢). كفاية الطالب: ص ٣٤٨.
- (٣). روح المعاني: ١٥٧ / ٢٩.
- (٤). الكشف و البيان: الورقة ٢١٩، سورة الإنسان: ٢٦٦.
- (٥). أسباب النزول: ص ٢٩٦.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٥٧
- ٩- الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الأندلسي، الشهير بالحميدي: المتوفى (٤٨٨). ذكره في فوائده.
- ١٠- أبو القاسم الزمخشري: المتوفى (٥٣٨). في الكشاف «١» (٢ / ٥١١).
- ١١- أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (٥٦٨). في المناقب «٢» (ص ١٨٠).
- ١٢- الحافظ أبو موسى المدني: المتوفى (٥٨١). في الذيل، كما في الإصابة «٣».
- ١٣- أبو عبد الله فخر الدين الرازي: المتوفى (٦٠٦). في تفسيره «٤» (٨ / ٢٧٦).
- ١٤- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشرخاني: المتوفى (٦٤٣) كما يأتي عنه في الكفاية «٥».
- ١٥- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي: المتوفى (٦٥٢). ذكره في مطالب السؤول (ص ٣١) وقال: رواه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى وغيره من أئمة التفسير. ثم قال: فكفى بهذه عبادة، و ياطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبه، و لولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأنًا و علت مكانًا، و لما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله قرآنًا. و له فى (ص ٨) قوله:

هم العروة الوثقى لمعتصم بهامناقبهم جاءت بوحي و إنزال
مناقب في الشورى و سورة هل أتى و فى سورة الأحزاب يعرفها التالى
و هم أهل بيت المصطفى فودأهم على الناس مفروض بحكم و إسجال

- (١). تفسير الكشاف: ٦٧٠ / ٤.
- (٢). المناقب: ص ٢٦٧ - ٢٨٠ ح ٢٥٠ - ٢٥٢.
- (٣). الإصابة: ٣٨٧ / ٤ رقم ٨٧٥.
- (٤). التفسير الكبير: ٢٤٤ / ٣٠.
- (٥). كفاية الطالب: ص ٣٤٨.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٥٨
- ١٦- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (٦٥٤). رواه فى تذكرته «١» من طريق البغوى و الثعلبى، و ردّ على جدّه ابن الجوزى فى إخراجہ فى الموضوعات، و قال بعد تنزيه سنده عن الضعف: و العجب من قول جدّى و إنكاره، و قد قال فى كتاب المنتخب: يا علماء الشرع أعلمتم لِمَ آثر عليّ و فاطمة و تركا الطفيلين - الحسنين - عليهما أثر الجوع؟ أ تراهما خفى عنهما سرُّ ذلك «٢»؟ ما ذاك إلا لأنهما علما قوّة صبر الطفيلين، و أنّهما غصنان من شجرة الظلّ عند ربّى، و بعض من جملة فاطمة بضعة منّى، و فرخ البطّ سابح «٣».

- ١٧- عزّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى: المتوفى (٦٥٥). فى شرح نهج البلاغة «٤» (٣ / ٢٥٧).
- ١٨- الحافظ أبو عبد الله الكنجى الشافعي: المتوفى (٦٥٨) فى الكفاية «٥» (ص ٢٠١) و قال بعد ذكر الحديث: هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى فوائده، و رواه الحاكم أبو عبد الله فى مناقب فاطمة، و رواه ابن جرير الطبرى أطول من هذا فى سبب نزول هل

أتى.

وقد سمعت الحافظ العلامة أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير في سورة هل أتى، و ذكر الحديث و قال فيه: إِنَّ السَّوَال كَانُوا مَلَائِكَةً مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ كَانَ ذَلِكَ امْتِحَانًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

و سمعت بمكة - حرسها الله تعالى - من شيخ الحرم بشير التبريزي، في درس

- (١). تذكرة الخواص: ص ٣١٣ - ٣١٦.
 - (٢). في المصدر: أ تراهما خفي عنهما سر: ابدأ بمن تعول؟
 - (٣). في النسخة تصحيف. (المؤلف)
 - (٤). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٧٦ خطبة ٢٣٨.
 - (٥). كفاية الطالب: ص ٣٤٨ باب ٩٧.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٥٩.
- التفسير: أن السائل الأول كان جبرئيل، و الثاني ميكائيل، و الثالث كان إسرافيل عليهم السلام.
- [١٩] - القاضي ناصر الدين اليبضاوي: المتوفى (٦٨٥). في تفسيره «١» (٢ / ٥٧١).
- [٢٠] - الحافظ محب الدين الطبري: المتوفى (٦٩٤). في الرياض النضرة «٢» (٢ / ٢٠٧، ٢٢٧) و قال: و هذا قول الحسن و قتادة.
- [٢١] - الحافظ أبو محمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي: المتوفى (٦٩٩). في بهجة النفوس (٤ / ٢٢٥).
- [٢٢] - حافظ الدين النسفي: المتوفى (٧٠١، ٧١٠). في تفسيره «٣» هامش تفسير الخازن (٤ / ٤٥٨)، رواه في سبب نزول الآية، و لم يرو غيره.
- [٢٣] - شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي: المتوفى (٧٢٢) في فرائد السمطين «٤».
- [٢٤] - نظام الدين القمي النيسابوري: في تفسيره «٥»، هامش الطبري (٢٩ / ١١٢) و قال: ذكر الواحد في البسيط، و الزمخشري في الكشاف، و كذا الإمامية أطبقوا على أن السورة نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه و سلم و لا سيما في هذه الآي - ثم ذكر حديث الإطعام فقال: - و يروي أن السائل في الليالي: جبرئيل، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه.
- [٢٥] - علاء الدين علي بن محمد الخازن البغدادي: المتوفى (٧٤١). في تفسيره «٦» (٤ / ٣٥٨) ذكر أولاً نزولها في علي عليه السلام و أخرج حديثه، ثم قال: و قيل: الآية

- (١). تفسير اليبضاوي: ٢ / ٥٥٢.
 - (٢). الرياض النضرة: ٣ / ١٨٣.
 - (٣). تفسير النسفي: ٣ / ٣١٨.
 - (٤). فرائد السمطين: ٢ / ٥٣ ح ٣٨٣ باب ٢١.
 - (٥). غرائب القرآن: مج ١٢ / ج ١١٢ / ٢٩.
 - (٦). تفسير الخازن: ٤ / ٣٣٩.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٦٠.

عامية في كل من أطمع، موعزاً إلى ضعف بقليل، مع أن القول بالعموم لا - ينافي نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام كما لا يخفى

لأنحصار المصداق به.

[٢٦]- القاضي عضد الإيجي: المتوفى (٧٥٦). في المواقف «١» (٣/ ٢٧٨).

[٢٧]- الحافظ ابن حجر: المتوفى (٨٥٢). في الإصابة (٣٨٧/ ٤) من طريق أبي موسى في الذيل، و الثعلبي في تفسير سورة- هل أتى- عن مجاهد، عن ابن عباس.

[٢٨]- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١). في الدرّ المنثور «٢» (٦/ ٢٩٩) من طريق ابن مردويه.

[٢٩]- أبو السعود العمادى محمد بن محمد الحنفى: المتوفى (٩٨٢). في تفسيره «٣» هامش تفسير الرازى (٨/ ٣١٨).

[٣٠]- الشيخ إسماعيل البروسوى: المتوفى (١١٣٧). في تفسيره روح البيان (١٠/ ٢٦٨- ٢٦٩).

[٣١]- الشوكانى: المتوفى (١١٧٣). في تفسيره فتح القدير «٤» (٥/ ٣٣٨).

[٣٢]- الأستاذ محمد سليمان محفوظ: في أعجب ما رأيت (١٠/ ١) و قال: رواه أهل التفسير.

[٣٣]- السيد الشبلنجي: في نور الأبصار «٥» (ص ١٢- ١٤).

[٣٤]- السيد محمود القراغولى البغدادي الحنفى: في جوهرة الكلام (ص ٥٦).

(١). المواقف: ص ٤١١.

(٢). الدرّ المنثور: ٣٧١ / ٨.

(٣). تفسير أبي السعود: ٧٣ / ٩.

(٤). فتح القدير: ٣٤٩ / ٥.

(٥). نور الأبصار: ص ٢٢٧- ٢٢٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٦١

لفظ الحديث

قال ابن عباس رضى الله عنه: إنَّ الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و سلم في ناسٍ معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك. فنذر على، و فاطمة، و فضة- جارية لهما- إن برئا ممَّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيام. فشفا و ما معهم شىء، فاستقرض على من شمعون الخبيرى اليهودى ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً، و اختبرت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى، أطعمكم الله من موائد الجنة. فأثروه و باتوا لم يذوقوا إلَّا الماء و أصبحوا صياماً. فلما أمسوا و وضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه، و وقف عليهم أسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك. فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن و الحسين و أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فلما أبصرهم- و هم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع- قال: «ما أشد ما يسوؤنى ما أرى بكم!» و قام فانطلق معهم، فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، و غارت عيناها، فسأه ذلك فنزل جبريل و قال: خذها يا محمد، هناك الله فى أهل بيتك، فأقرأه السورة.

هذا لفظ جمع من الأعلام المذكورين، و هناك لفظ آخر ضربنا عنه صفحاً.

[٩-

قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً، و لكن أخى و صاحبى.

و هذا الذى لا يصح غيره، و أمَّا أخوة على فلا تصحُّ إلَّا مع سهل بن حنيف «١».

الجواب: أنا لا أروم الكلام حول حديث رآه صحيحاً، و لا أناقش فى صدوره، و لا أزيفه بما زيف عمر بن الخطاب حديث الكتف و

الدواء، إذ هذا لده ذاك

(١). الفصل: ٤/ ١٤٧.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٣، ص: ١٦٢

صدرا فی مرض وفاته صلى الله عليه وآله وسلم كما فی الصحیحین «١»، ولا أقول بما قال ابن أبی الحدید فی شرحه «٢» (١٧/٣) من أنه موضوع وضعته البكریة فی مقابلة حدیث الإخاء.

و أنا لا- أبسط القول فی مفاده بما استفاد من كلام ابن قتیبة فی تأویل مختلف الحدیث «٣» (ص ٥١) من أن الأخواه هناك منزلة بالأخواه الإسلامیة العامیة الثابتة بقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) «٤» نظیر ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله لعمر: یا أخى «٥»، ولزید: أنت أخونا «٦»، ولأسامة: یا أخى «٧». وإنما یفسر تلك الأخوة

لفظ البخاری «٨»، و مسلم «٩»، و الترمذی «١٠»: «لو كنت متخذاً خلیلاً لاتخذت أبا بكر خلیلاً، و لكن أخوة الإسلام و موذته». كما أن الخلة المنتفیة فی هی الخلة بالمعنى الخاص، لا الخلة العامة الثابتة بقوله تعالى: (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) «١١».

فلم تكن هی تلك الأخوة بالمعنى الخاص التي تمت یومی المؤاخاة «١٢» بوحي من الله العزیز، و كانت على أساس الم شاکلة و المماثلة بین كل اثنين فی الدرجات النفسیة، كما ستسمعه عن غیر واحد من الأعلام، و وقعت المؤاخاة فیهما بین أبی بكر

(١). صحیح البخاری: ٤/ ١٦١٢ ح ٤١٦٨ و ٤١٦٩، صحیح مسلم: ٣/ ٤٥٥ ح ٢٢ کتاب الوصیة.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١١/ ٤٩ خطبة ٢٠٣.

(٣). تأویل مختلف الحدیث: ص ٦٣.

(٤). الحجرات: ١٠.

(٥). الرياض النضرة: ٢/ ٦ [٢/ ٢٧٢]. (المؤلف)

(٦). خصائص النسائی: ص ١٩ [ص ٢٠٥ ح ١٩٤، و فی السنن الكبرى: ٥/ ١٦٩ ح ٨٥٧٩]. (المؤلف)

(٧). تاریخ ابن عساکر: ٦/ ٩ [٦/ ٦٢٣، و فی مختصر تاریخ دمشق: ٩/ ١٣٩]. (المؤلف)

(٨). صحیح البخاری: ٣/ ١٣٣٨ ح ٣٤٥٧.

(٩). صحیح مسلم: ٥/ ٨ ح ٣ کتاب فضائل الصحابة.

(١٠). سنن الترمذی: ٥/ ٥٦٩ ح ٣٦٦١.

(١١). الزخرف: ٦٧.

(١٢). وقعت المؤاخاة مرتین: إحداهما قبل الهجرة، و أخرى بعدها بخمسة أشهر كما یأتی. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٣، ص: ١٦٣

و عمر، و بین عثمان و عبد الرحمن بن عوف، و بین طلحة و الزبیر، و بین أبی عبیده بن الجراح و سالم مولى أبی حذیفه، و بین أبی بن كعب و ابن مسعود، و بین معاذ و ثوبان، و بین أبی طلحة و بلال، و بین عمّار و حذیفه، و بین أبی الدرداء و سلمان، و بین سعد بن أبی وقاص و صهیب، و بین أبی ذرّ و المقداد بن عمرو، و بین أبی أيوب الأنصاری و عبد الله بن سلام، و بین أسامة و هند- حجاج النبی- و بین معاوية و الحباب المجاشعی، و بین فاطمة بنت النبی و أم سلمه، و بین عائشة و امرأة أبی أيوب «١».

و آخر صلى الله عليه وآله وسلم علينا لنفسه

قائلاً له: «و الذي بعثنى بالحق، ما أخرتك إلّا لنفسى، أنت أخى و وارثى، أنت أخى و رفيقى، أنت أخى فى الدنيا و الآخرة». بل أقول عجباً للصلافة التى تحددو الإنسان لأن يقول: لا يصحّ غير حديث حسبه صحيحاً، و يجهل مفاده أو يعلم و يحب أن يغرى الأئمة بالجهل، ثمّ يعطف على حديث اعترفت به الأئمة جمعاء، و جاء مثبتاً فى الصحاح و المسانيد و يراه باطلاً.

أ هكذا حبّ الشىء يعمى و يصمّ؟

أ هكذا خلق الإنسان ظلوماً جهولاً؟

هذه الأخوة بالمعنى الخاص الثابتة لأمر المؤمنين ممّا يختص به عليه السلام و لا يدعيها بعده إلّا كذاب، على ما ورد فى الصحيح كما يأتى، و كانت مطردة بين الصحابة كلقب يعرف به، تداولته الأندية، و حوته المحاورات، و وقع الحجاج به، و تضمّن الشعر السائر، و لو ذهبنا إلى جمع شوارد هذا الباب لجا من كتاب ضخم، غير أنّا نختر منها نبذاً:

(١). سيرة ابن هشام [١٠٨/٢، ١٠٩]، تاريخ ابن عساكر: ٩٠/٦، ٢٠٠ [١٣٦/١٢]، و فى ترجمه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام:-
الطبعة المحققة:- رقم ١٤٦، أسد الغابة: ٢/٢٢١ [٢٧٧/٢ رقم ١٨٢٢]، مطالب السؤل: ص ١٨، إرشاد السارى للقسطلانى: ٢٢٧/٦ [٤٦٧/٨]، شرح المواهب: ١/٣٧٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٦٤

-[١]

آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أصحابه، فأخى بين أبى بكر و عمر، و فلان و فلان، فجاءه على رضى الله عنه فقال: «آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بينى و بين أحد». فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أنت أخى فى الدنيا و الآخرة». ينتهى سند هذا الحديث إلى:

أمير المؤمنين على، عمر بن الخطاب، أنس بن مالك، زيد بن أبى أوفى، عبد الله بن أبى أوفى، ابن عباس، محدوج بن زيد، جابر بن عبد الله، أبى ذر الغفارى، عامر بن ربيعة، عبد الله بن عمر، أبى أمامة، زيد بن أرقم، سعيد بن المسيب «١».
راجع «٢»: جامع الترمذى (٢/٢١٣)، مصابيح البغوى (٢/١٩٩)، مستدرک الحاكم (٣/١٤)، الاستيعاب (٢/٤٦٠) و عدّد حديث المؤاخاة من الآثار الثابتة، تيسير الوصول (٣/٢٧١)، مشكاة المصابيح - هامش المرقاة - (٥/٥٦٩)، الرياض النضرة (٢/١٦٧)، و قال فى (ص ٢١٢):

و من أدل دليل على عظم منزلة على من رسول الله صلى الله عليه و سلم صنيعه فى المؤاخاة، فإنّه صلى الله عليه و سلم جعل يضمّ الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما، إلى أن آخى بين أبى بكر و عمر، و ادّخر علياً لنفسه، و خصّه بذلك، فيا لها مفخرة و فضيلة.

(١). هذا الحديث بوحدته متواتر على رأى ابن حزم فى التواتر. (المؤلف)

(٢). سنن الترمذى: ٥/٥٩٥ ح ٣٧٢٠، مصابيح السنّة: ٤/١٧٣ ح ٤٧٦٩، المستدرک على الصحيحين: ٣/١٦ ح ٤٢٨٩، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٨ رقم ١٨٥٥، تيسير الوصول: ٣/٣١٥ ح ٢، مشكاة المصابيح: ٣/٣٥٦ ح ٦٠٩٣، الرياض النضرة: ٣/١١١، ١٦٤، فرائد السمطين: ١/١١٦ ح ٨١، الفصول المهمّة: ص ٣٧، تذكرة الخواص: ص ٢٤، كفاية الطالب: ص ١٩٤ باب ٤٧، السيرة النبوية: ١/٢٦٤-٣٦٥، البداية و النهاية: ٧/٣٧١ حوادث سنة ٤٠هـ، أسنى المطالب: ص ٦٠، الصواعق المحرقة: ص ١٢٢، تاريخ الخلفاء: ص ١٥٩، المواقف: ص ٤١٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/٦٠، أخبار الدول: ١/٣٠٦، السيرة الحلبية: ٢/٢٠، ٩٠، السيرة النبوية: ١/١٥٥، الإمام على بن أبى طالب للأستاذ محمد رضا: ص ٦، الإمام على بن أبى طالب عليه السلام للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: مج ١/ ج ١/ ٦٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٦٥

فرائد السمطين فی الباب العشرين، الفصول المهمّة (ص ٢٢ و ٢٩)، تذکرة السبّط (ص ١٣ و ١٥) و حکى عن الترمذی أنّه صحّحه، کفاية الكنجدی (ص ٨٢) و قال: هذا حديث حسن عالٍ صحيح، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلة عليّ من رسول الله.. إلى آخر ما مرّ عن الرياض النضرة.

السيرة النبويّة لابن سيد الناس (١/ ٢٠٠-٢٠٣) و صرّح بأنّ هذه هي المؤاخاة قبل الهجرة، ثمّ قال:

و قال ابن إسحاق: آخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار فقال: «تواخوا في الله أخوين». ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله و عليّ أخوين.

تاريخ ابن كثير (٧/ ٣٣٥)، أسنى المطالب للجزري (ص ٩)، مطالب السؤول (ص ١٨) و قال: فعقد الأخوة بين اثنين منهم حتّى على التناصر و التعاضد، و جعل كلّ واحد مؤاخياً لمن تقرب منه درجته في المماثلة و المساواة.

الصواعق (ص ٧٣، ٧٥)، تاريخ الخلفاء (ص ١١٤)، الإصابة (٢/ ٥٠٧)، الموافق (٣/ ٢٧٦)، شرح المواهب (١/ ٣٧٣)، طبقات الشعراى (٢/ ٥٥)، تاريخ القرمانى - هامش الكامل - (١/ ٢١٦)، السيرة الحلبية (٢/ ٢٣، ١٠١)، و في هامشها السيرة النبويّة لزينى دحلان (١/ ٣٢٥)، كفاية الشنقيطى (ص ٣٤)، الإمام عليّ بن أبي طالب للأستاذ محمد رضا (ص ٢١)، الإمام عليّ بن أبي طالب للأستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود، و قال في (ص ٧٣):

و لئن كان أبو بكر من نبيّ الله و زيره الصادق، فإنّ عليّاً كان منه الظلّ اللاصق، لم ينأ عنه و لم يبعد، إلّا كما أرسله محمد ليكون له على أعدائه عيناً أو لرجاله طليعة، حتى في بدء ذلك الوقت الذى أخذ رسول الله يكون فيه ملكه الصغير، و يربط بين المهاجرين و الأنصار بالمدينة، لم يفته أن يؤثر بإخائه عليّاً دون الباقيين. آخى بين

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٦٦

صحبه الخارجين من ديارهم معه و بين أصحاب البلدة الذين آووا، فتخيّر أن يكون عليّ أخاه في دين، لم يؤاخ أبا بكر، و لم يؤاخ عمر، و لم يؤاخ حمزة - أسده و أسد الله - و لكنه اصطفى لهذه الأخوة المعنويّة بعد أخوة الدم فتاه الريب، فأثره على كلّ حبيب بعيد و قريب.

و قد أصفقت هذه المصادر كلّها أنّه صلى الله عليه و آله و سلم آخى بين أبي بكر و عمر، و ليس فيها من مزعمه ابن حزم عين و لا أثر.

-٢-

زيد بن أبي أوفى، قال: لما آخى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه، و آخى بين عمر و أبي بكر - إلى أن قال -: فقال عليّ: «لقد ذهب روحى و انقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى، فإن كان هذا من سخطِ عليّ فلك العتبي و الكرامة. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و الذى بعثنى بالحقّ ما أخرتك إلّا لنفسى، و أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدى، و أنت أخى و وارثى.

قال: و ما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلى. قال: ما ورث الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربّهم و سنّة نبيّهم، و أنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى، و أنت أخى و رفيقى». ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (إخواناً على سُررٍ متقابلين) «١».

مناقب أحمد بن حنبل، الرياض النضرة (٢/ ٢٠٩)، تاريخ ابن عساكر (٦/ ٢٠١)، تذکرة السبّط (ص ١٤) و صحّحه و قال: رجاله ثقات، كنز العمال (٦/ ٣٩٠)، كفاية الشنقيطى (ص ٣٥، ٤٤) «٢».

(١). الحجر: ٤٧.

(٢). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٩٤ ح ١٤١، الرياض النضرة: ٣/ ١٦٠، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ١٣٦، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحقّقة -: رقم ١٤٨، تذكرة الخواص: ص ٢٤، كنز العمال: ١٣/ ١٠٦ ح ٣٦٣٤٥. الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٦٧ -٣

جابر بن عبد الله و سعيد بن المسيّب، قالوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه، فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبو بكر و عمر و عليّ، فأخى بين أبي بكر و عمر، و قال لعليّ: «أنت أخي و أنا أخوك، فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلّا كذاب».

مناقب أحمد، تاريخ ابن عساکر، كفاية الكنجي (ص ٨٢، ٨٣)، تذكرة السبط (ص ١٤) و صحّحه، و ردّ عليّ جدّه في تضعيفه سنده، المرقاة في شرح المشكاة (٥/ ٥٦٩) (١).

و في لفظ أمير المؤمنين و يعلى بن مرّة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما تركتكم لنفسي، أنت أخي و أنا أخوك، فإن حاجك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلّا كذاب».

كنز العمال (٢) (٦/ ١٥٤، ٣٩٩) عن الحافظ أبي يعلى في مسنده (٣).

-٤

قال محمد بن إسحاق: و آخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار، فقال فيما بلغنا و نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تآخوا في الله أخوين أخوين». ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: «هذا أخي». فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّد المرسلين، و إمام المتّقين، و رسول ربّ العالمين الذي ليس له خبير و لا نظير من العباد، و عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين. تاريخ ابن هشام (٤) (٢/ ١٢٣)، تاريخ ابن كثير (٥) (٣/ ٢٢٦)، السيرة الغدير، العلامة الأميني ج ٣ ١٦٧ ٤ - الفصل في الملل و النحل ص: ١٣٤

(١). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٧٨ ح ١١٧، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ١٣٦، كفاية الطالب: ص ١٩٤ باب ٤٧، تذكرة الخواص: ص ٢٢، المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/ ٤٦٥ ح ٦٠٩٣.

(٢). كنز العمال: ١١/ ٦٠٨ ح ٣٢٩٣٩ و ١٣/ ١٤٠ ح ٣٦٤٤٠.

(٣). مسند أبي يعلى: ١/ ٣٤٧ ح ٤٤٥.

(٤). السيرة النبوية: ٢/ ١٥٠.

(٥). البداية و النهاية: ٣/ ٢٧٧ حوادث سنة ١ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٦٨

الحليّة (١) (٢/ ١٠١)، الفتاوى الحديثية (ص ٤٢).

-٥

أمير المؤمنين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت أخي، و صاحبي، و رفيقي في الجنّة». تاريخ الخطيب (١٢/ ٢٦٨)، كنز العمال (٢) (٦/ ٤٠٢).

-٦

أمير المؤمنين، قال: «آخى رسول الله بين عمر و أبي بكر، و بين حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة» - إلى أن قال: - و بيني و بين

نفسه».

أخرجه الخلعى فى الخلعيّات و سعيد بن منصور فى سننه كما فى كنز العمّال «٣» (٦ / ٣٩٤).

-٧

ابن عباس فى حديث، و قال صلى الله عليه و سلم لعليّ رضى الله عنه: «أنت أخى و صاحبى».

مسند أحمد «٤» (١ / ٢٣٠)، الاستيعاب «٥» (٢ / ٤٦٠)، الإمتاع للمقرزى (ص ٣٤٠)، كنز العمّال «٦» (٦ / ٣٩١).

-٨

أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «اللهم إنى أقول كما قال أخى موسى: اللهم اجعل لى وزيراً من أهلى أخى علياً اشدد به أزرى، و أشركه فى أمرى، كى نستحك كثيراً و نذكر ك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً».

مناقب أحمد بن حنبل «٧». الرياض النضرة «٨» (٢ / ١٦٣).

(١). السيرة الحلبية: ٢ / ٩٠.

(٢). كنز العمّال: ١٣ / ١٥٠ ح ٣٦٤٦٨.

(٣). كنز العمّال: ١٣ / ١٢٠ ح ٣٦٣٨٤.

(٤). مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٣٨١ ح ٢٠٤١.

(٥). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٨ رقم ١٨٥٥.

(٦). كنز العمّال: ١٣ / ١٠٩ ح ٣٦٣٥٦.

(٧). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٢٠٢ ح ٢٨٠.

(٨). الرياض النضرة: ٣ / ١٠٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٦٩.

-٩

ابن عباس فى حديث احتجاجه على الرجل الشامى، و هو حديث طويل كثير الفائدة، و منه: و قال رسول الله: «يا أمّ سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم، هذا عليّ بن أبى طالب».

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: نعم هذا عليّ سيط لحمه بلحمى، و دمه بدمى، و هو منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى، يا أمّ سلمة هذا عليّ سيد مبجل، و مأمّل المسلمين، و أمير المؤمنين، و موضع سرى و علمى، و بابى الذى يؤوى إليه، و هو الوصى على أهل بيتى، و على الأخيار من أمتى، و هو أخى فى الدنيا و الآخرة».

المحاسن و المساوى «١» (١ / ٣١)، مرّ حديث أمّ سلمة هذا بلفظ آخر، و مصادره فى (١ / ٣٣٧، ٣٣٨).

-١٠ مرّ

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام فى حديث بدء الدعوة: «أنت أخى و وصيى و خليفتى من بعدى». راجع (٢ / ٢٧٨-٢٨٦).

-١١

مرّ فى (١ / ٢١٥) من طريق الطبرى قوله صلى الله عليه و آله و سلم يوم غدیر خم: «إنّ عليّ ابن أبى طالب أخى، و وصيى، و خليفتى».

و قوله: «معاشر الناس هذا أخى، و وصيى، و واعى علمى، و خليفتى على من آمن بى».

و يظهر من كلام النويرى «٢» الذى أسلفناه فى (١ / ٢٨٨) أنّ مؤاخاة النبى صلى الله عليه و آله و سلم عليّاً عليه السلام يوم غدیر خم

كانت مشهورة في العصور المتقدمة.

١٢-

جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله، قبل أن تخلق السماوات والأرض بألفي عام».

(١). المحاسن و المساوي: ص ٤٤.

(٢). نهاية الأرب: ١ / ١٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٧٠.

مناقب أحمد، تاريخ الخطيب (٣٨٧ / ٧)، الرياض النضرة (١٦٨ / ٢)، تذكرة السبط (ص ١٤)، مجمع الزوائد (٩ / ١١١)، مناقب الخوارزمي (ص ٨٧)، شمس الأخبار (ص ٣٥) عن مناقب الفقيه ابن المغازلي، كنز العمال (٦ / ٣٩٩) عن ابن عساكر، فيض القدير (٤ / ٣٥٥)، كفاية الشنقيطي (ص ٣٤)، مصباح الظلام (٢ / ٥٦) نقلًا عن الطبراني «١».

١٣-

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني في حائط نائماً، فضربني برجله، وقال: قم فوالله لأرضينك، أنت أخي و أبو ولدي، تقاتل علي سنتي».

مناقب أحمد، الرياض النضرة (٢ / ١٦٧)، الصواعق (ص ٧٥)، كنز العمال (٦ / ٤٠٤)، كفاية الشنقيطي (ص ٢٤) «٢».

١٤

- محدوج بن زيد الذهلي، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «أما علمت يا علي أن أول من يدعى به يوم القيامة بي؟» - إلى أن قال: - ثم ينادى مناد من تحت العرش: نعم الأب أبووك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك علي».

مناقب أحمد، مناقب الفقيه ابن المغازلي، الرياض النضرة (٢ / ٢٠١)، مناقب الخوارزمي (ص ٨٣ و ٢٣٤ و ٢٣٨)، شمس الأخبار (ص ٣٢)، تذكرة السبط (ص ١٣) «٣».

(١). مناقب علي لأحمد بن حنبل: ص ١٨٢ ح ٢٥٤، الرياض النضرة: ٣ / ١١٢، تذكرة الخواص: ص ٢٢، المناقب: ص ١٤٤ ح ١٦٨، مسند شمس الأخبار: ١ / ٩٦، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٩١ ح ١٣٤، كنز العمال: ١١ / ٦٢٤ ح ٤٤٠٤٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٣٩، و في ترجمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - رقم ١٦٢، مصباح الظلام: ٢ / ١٣٥ ح ٤٠٥.

(٢). مناقب علي لأحمد بن حنبل: ص ١٨٣ ح ٢٥٦، الرياض النضرة: ٣ / ١١١، الصواعق المحرقة: ص ١٢٦، كنز العمال: ١٣ / ١٥٩ ح ٣٦٤٩١.

(٣). مناقب علي لأحمد بن حنبل: ص ٢٠٧ ح ٢٨٥، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٤٣ ح ٦٥، الرياض النضرة: ٣ / ١٥٠، المناقب: ص ١٤٠ ح ١٥٩، ص ٢٩٤ ح ٢٨٢، ص ٣٠١ ح ٢٩٦، مسند شمس الأخبار: ١ / ٨٦، تذكرة الخواص: ص ٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٧١.

و ردّ علي من ضعفه لمكان ميسرة و الحكم في طريق الحافظ الدارقطني، فقال: الحديث الذي رواه أحمد في الفضائل ليس فيه ميسرة و لا الحكم، و أحمد مقلد في الباب، متى روى حديثاً و جب المصير إلى روايته، لأنه إمام زمانه، و عالم أوانه، و المبرز في علم النقل على أقرانه، و الفارس الذي لا يجارى في ميدانه.

١٥-

أبو برزة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَهْدٌ إِلَيَّ عَهْدًا فِي عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بِيِّنَهُ لِي. فَقَالَ: اسْمِعْ. فَقُلْتُ: سَمِعْتُ. فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا رَأْيُهُ الْهُدَى، وَإِمَامُ أَوْلِيَائِي، وَنُورٌ مِنْ أَطَاعِنِي، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ، مِنْ أَحَبِّهِ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَنِي، فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ.

فجاء عليٌّ فبشّرته، فقال: يا رسول الله، أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبِي، وإن يتم لي الذي بشّرتني به فالله أولى بي. قال: قلت: اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان. فقال الله: قد فعلت به ذلك. ثم إنّه رفع إليّ أنّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخص به أحد من أصحابي. فقلت: يا رب، أخى وصاحبى. فقال: إن هذا شيء قد سبق، إنّه مبتلى ومبتلى به». حلية الأولياء (١/٦٧)، شرح ابن أبي الحديد (٢/٤٤٩)، فرائد السمطين فى الباب ال (٣٠ و ٥٠) بطريقتين، مناقب الخوارزمي (ص ٢٤٥)، كفاية الكنجدى (ص ٩٥)، نزهة المجالس (٢/٢٤١) «١».

-١٦-

فى خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس: أوصيكم بحبّ ذى قرباها أخى وابن عمى عليّ بن أبى طالب، لا يحبه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق، من أحبه فقد أحببني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله». مناقب أحمد، تذكرة السبط (ص ١٧)، شرح ابن أبي الحديد (٢/٤٥١)،

(١). شرح نهج البلاغة: ١٦٧/٩ خطبة ١٥٤، فرائد السمطين: ١/١٥١ ح ١١٤، المناقب: ص ٣٠٣ ح ٢٩٩، كفاية الطالب: ص ٢١٥ باب ٥٩، نزهة المجالس: ٢/٢٠٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٧٢

الرياض النضرة (٢/٢١٢)، ذخائر العقبى (ص ٩١) «١».

-١٧-

فى حديث مفاخرة عليّ وجعفر وزيد وتحاكمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ «أنت أخى وخالصتى».

شرح ابن أبي الحديد «٢» (٣/٣٩)

وقال: اتفق عليه المحدّثون.

-١٨-

أبو ذرّ الغفارى، قال فى حديث: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ: «و أنت أخى و وزيرى، و خير من أترك بعدى».

مرّ تمام الحديث و مصادره (٢/٣١٣). راجع.

-١٩-

سلمان الفارسى، قال: إنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّ أخى و وزيرى، و خير من أخلفه بعدى عليّ بن أبى طالب». مناقب الخوارزمي «٣» (ص ٦٧).

-٢٠-

بلال بن حمامة، فى حديث زواج عليّ وفاطمة- سلام الله عليهما وآلهما- قال صلى الله عليه وآله وسلم: «بشارة أتتني من ربّي فى أخى و ابن عمى- و فيه- فصار أخى و ابنتى فكاك رقاب رجال و نساء من أمتى من النار». راجع (٢/٣١٦).

-٢١-

عبد الله بن عمر، قال في حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّهُ قَالَ: «اللهم اشهد لهم، اللهم قد بلغت، هذا أخي وابن عمي و صهرى و أبو ولدى، اللهم كب من عاداه فى النار».

كنز العمال «٤» (١٥٤/٦) نقلًا عن ابن النجار و الشيرازى فى الألقاب.

(١). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٤٥ ح ٧١، تذكرة الخواص: ص ٢٨، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٢ خطبة ١٥٤، الرياض النضرة: ٣/ ١٦٦.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١١/ ١١٧ خطبة ٢١١.

(٣). المناقب: ص ١١٢ ح ١٢١.

(٤). كنز العمال: ١١/ ٦٠٩ ح ٣٢٩٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ١٧٣.

٢٢-

عبد الله بن عمر، قال في حديث: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا- أرضيك يا عليّ؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: أنت أخي و وزيرى، تقضى دينى، و تنجز موعدى».

مجمع الزوائد (٩/ ١٢١) عن الطبرانى «١»، و (ص ١٢٢) عن أبى يعلى «٢»، كنز العمال «٣» (٦/ ١٥٥).

٢٣-

فى حديث الإسراء عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «فلما أن رجعت، نادى منادٍ من وراء الحجاب: نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك عليّ، فاستوص به خيرًا».

فرائد السمطين فى الباب العشرين «٤»، كنز العمال «٥»

(٦/ ١٦١).

٢٤-

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس فى القيامة راكب غيرنا و نحن أربعة- إلى أن قال:- و أخى عليّ على ناقة من نوق الجنة، بيده لواء الحمد».

تاريخ بغداد (١١/ ١١٢)، كفاية الحفاظ الكنجدى «٦» (ص ٧٧)، كنز العمال «٧» (٦/ ٤٠٢).

٢٥-

ابن عباس، فى حديث زواج عليّ و فاطمة- سلام الله عليهما- قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدق الباب، فخرجت إليه أم أيمن فقال: «أعلمى أخى». قالت: و كيف يكون أخاك و قد زوجته ابنتك؟! قال: «إنه أخى».

خصائص النسائى (ص ٣٢)، الرياض (٢/ ١٨١)، الصواعق (ص ٨٤) «٨».

(١). المعجم الكبير: ١٢/ ٣٢١ ح ١٣٥٤٩.

(٢). مسند أبى يعلى: ١/ ٤٠٢ ح ٥٢٨.

(٣). كنز العمال: ١١/ ٦١٠ ح ٣٢٩٥٥.

(٤). فرائد السمطين: ١/ ١٠٩ ح ٧٧.

(٥). كنز العمال: ١١/ ٦٣٤ ح ٣٣٠٨٨، ١٣/ ٢٣٥ ح ٣٦٧٠٦.

(٦). كفاية الطالب: ص ١٨٣ باب ٤٢.

(٧). كنز العمال: ١٣ / ١٥٣ ح ٣٦٤٧٨.

(٨). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٣٩ ح ١٢٥، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٤٤ ح ٨٥١٠، الرياض النضرة: ٣ / ١٢٧، الصواعق المحرقة: ص ١٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٧٤

٢٦- مر

في حديث ليلة المبيت: «فأوحى الله إلى جبريل و ميكائيل: أ فلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين محمد؟» راجع (٢ / ٤٨).

٢٧-

في حديث الإسراء، عن النسفي و غيره، عن جبرئيل أنه قال: «إن الله تعالى أطلع إلى الأرض فاختارك من خلقه، و بعثك برسالته، ثم أطلع إليها ثانيه، فاختار لك أخاً و وزيراً و صاحباً، فوجه ابنتك فاطمة. فقلت: يا جبريل من هذا الرجل؟ قال: أخوك في الدارين و ابن عمك في النسب علي بن أبي طالب».

نزهة المجالس (٢ / ٢٢٣).

٢٨-

أخرج الطبراني «١» بإسناده عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال لعلي عليه السلام: «أما ترضى أنك أخى و أنا أخوك». مجمع الزوائد (٩ / ٣١١).

٢٩-

عبد الله بن عمر، قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال في مرضه: «ادعوا لى أخى» فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لى أخى». فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لى أخى». فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لى أخى». فدعى له علي بن أبي طالب، فستره بثوب و أكب عليه، فلتما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: «علمنى ألف باب، يفتح كل باب إلى ألف باب».

أخرجه الحافظ ابن عدى «٢»، عن أبي يعلى، عن كامل بن طلحة، عن ابن لهيعة إلى آخر السند، و ذكره ابن كثير في تاريخه «٣» (٧ / ٣٥٩)، و حكى تضعيفه عن ابن عدى لمكان ابن لهيعة في سنده، ذاهلاً عما قال أحمد بن حنبل في حقه. راجع (١ / ٧٧).

٣٠-

عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: «علي أخى في الدنيا و الآخرة».

(١). المعجم الكبير: ١ / ٣١٩ ح ٩٤٩.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٤٥٠ رقم ٥٦٢.

(٣). البداية و النهاية: ٧ / ٣٩٦ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٧٥

أخرجه الطبراني، و السيوطى في الجامع الصغير «١» (٢ / ١٤٠)

و حثينه. و قال المناوى في فيض القدير (٤ / ٣٥٥) بعد ذكره: كيف و قد بُعث رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين فأسلم - علي - و صلى يوم الثلاثاء، فمكث يصلى مستخفياً سبع سنين كما رواه الطبراني «٢» عن أبي رافع. يريد بذلك بيان المشاكلة و المماثلة

في الأخوة بينهما - صلى الله عليهما وآلهما.

٣١-

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: «اشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء: فالله عز وجل محمود، وأنا محمد. والله الأعلى، وأخي علي».

أخرجه شيخ الإسلام الحنوي في فرائده في الباب الثاني «٣» من طريق أبي نعيم والنظري.

٣٢-

أنس بن مالك، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: «أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمه إلى صدره، وقبل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه علي أعدائه، علي مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء».

أخرجه أبو سعد في شرف النبوة، كما في ذخائر العقبى (ص ٩٢).

٣٣-

عن الزهري، في حديث حول حرب الجمل: فقالت عائشة لرجل من ضبته وهو أخذ بخطام جملها أو بعيرها: أين ترى علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ قال: ها هو ذا واقف رافع يده إلى السماء، فنظرت فقالت: ما أشبهه بأخيه! قال الضبي: ومن

(١). الجامع الصغير: ١٧٦ / ٢ ح ٥٥٨٩.

(٢). المعجم الكبير: ٣٢٠ / ١ ح ٩٥٢.

(٣). فرائد السمطين: ٤١ / ١ ح ٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٧٦.

أخوه؟ قالت: رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: فلا أراني أقاتل رجلاً هو أخو رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فنبذ خطام راحلتها من يده و مال إليه. المحاسن و المساوي «١» (١ / ٣٥).

٣٤-

عبد الله الأسدي، قال: قال علي رضي الله عنه: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنت قبل الناس بسبع سنين - وفي لفظ جمع من الحفاظ: لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر - ولقد صليت قبل الناس سبع سنين».

خصائص النساء (ص ٣)، السنة لابن أبي عاصم، سنن ابن ماجه (١ / ٥٧)، المعرفة لأبي نعيم، العقد الفريد (٣ / ٢٧٥)، تاريخ الطبري

(٢ / ٣١٢)، الرياض النضرة (٢ / ١٥٥)، الاستيعاب (٢ / ٤٦٠)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٢٥٧) من طريق الحافظ ابن أبي شيبه مسنداً،

فرائد السمطين في الباب ال (٤٩)، مطالب السؤول (ص ١٩) وقال: كان يقولها في كثير من الأوقات، تاريخ ابن عساكر، تاريخ ابن

كثير (٧ / ٣٣٥)، كنز العمال (٦ / ٣٩٤) عن ابن أبي شيبه، والنسائي، وابن أبي عاصم، والعقيلي، والحاكم، وأبي نعيم «٢».

٣٥-

زيد بن وهب، قال: سمعت علياً عليه السلام على المنبر وهو يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب أو مفتر». فقام إليه

(١). المحاسن و المساوي: ص ٤٩.

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٤ ح ٧، وفي السنن الكبرى: ١٠٦/٥ ح ٨٣٩٥، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٨٥٤ ح ١٣٢٤، سنن ابن ماجه: ١/١ ح ٤٤، العقد الفريد: ١٢٣/٤، تاريخ الأمم والملوك: ٣١٠/٢، الرياض النضرة: ١٠٠/٣، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٨ رقم ١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/١٣ خطبة ٢٣٨، المصنّف: ١٢/٦٢ ح ١٢١٢٨، ص ٦٥ ح ١٢١٣٣، فرائد السمطين: ١/٢٤٨ ح ١٩٢ باب ٤٨، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/١٤٠، وفي ترجمه الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة: رقم ١٦٨: وفيه عن عباد بن يعقوب، البداية والنهاية: ٧/٣٧١ حوادث سنة ٤٠هـ، كنز العمال: ١٣/١٢٢ ح ٣٦٣٨٩، الضعفاء الكبير: ٣/١٣٧ رقم ١١٢٠، المستدرک علی الصحیحین: ٣/١٢١ ح ٤٥٨٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٧٧

رجلٌ فقال: أنا أقول كما يقول هذا. فضرب به الأرض، فجاءه قومه فغشوه ثوباً، فقيل لهم: أ كان هذا فيه قبل؟ قالوا: لا. فرائد السمطين في الباب ال (٤٤) «١»، كنز العمال «٢» (٣٩٦/٦) عن أبي يحيى من طريق الحافظ العدني، وفيه: فقالها رجلٌ فأصابته جنة. الاستيعاب (٢/٤٦٠) من دون ذيله، وقال: روينا من وجوه، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلّي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». فلذلك كان هذا القول وما أشبهه من عليّ رضی الله عنه.

٣٦-

معاذة عن عليّ عليه السلام: إنّه قال علي رءوس الأشهاد خطيباً: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، صلّيت قبل الناس سبع سنين، وأسلمت قبل إسلام أبي بكر، وآمنت قبل إيمانه». شرح ابن أبي الحديد «٣» (٣/٢٥٧)، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص ٣١٣).

٣٧-

حيان، قال: سمعت علياً يقول: «لأقولن قولاً لم يقله أحد قبلي، ولا يقوله بعدى إلّا كذاب: أنا عبد الله وأخو رسوله، وزير نبيّ الرحمة، نكحت سيّدة نساء هذه الأمة، وأنا خير الوصيين». فرائد السمطين «٤» الباب ال (٥٧).

٣٨-

إنّ علياً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله». فقيل له: بايع أبا بكر. فقال: «أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي». الإمامة والسياسة «٥» (ص ١٢، ١٣).

(١). فرائد السمطين: ١/٢٢٧ ح ١٧٧.

(٢). كنز العمال: ١٣/١٢٩ ح ٣٦٤١٠.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٢٨ خطبة ٢٣٨.

(٤). فرائد السمطين: ١/٣١١ ح ٢٤٩.

(٥). الإمامة والسياسة: ١/١٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٧٨

٣٩-

أبو الطفيل عامر بن واثلة، في حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، قال: قال: «أنشدكم الله، أ فيكم أحدٌ آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين نفسه حيث آخى بين المسلمين غيري؟». فقالوا: اللهم لا.

أخرج ابن عبد البرّ خصوص هذه الفقرة من حديث المناشدة في الاستيعاب «١» (٢/٤٦٠)، وهي ممّا صحّحه ابن أبي الحديد في

شرحه «٢» (٢ / ٦١) من فقرات الحديث، و عدّها ممّا استفاض في الروايات، و قد أسلفنا طرق الحديث في (١ / ١٥٩ - ١٦٣).

-٤٠-

أخرج الحافظ الدارقطني: أنّ عمر سأل عن عليّ، فقيل له: ذهب إلى أرضه. فقال: اذهبوا بنا إليه. فوجدوه يعمل، فعملوا معه ساعة، ثمّ جلسوا يتحدّثون، فقال له عليّ: «يا أمير المؤمنين أ رأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عمّ موسى صلى الله عليه و سلم أ كانت له عندك أثره على أصحابه؟ قال: نعم. قال: فأنا و الله أخو رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن عمّه».

قال: فنزع عمر رداءه فبسطه، فقال: لا و الله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق. فلم يزل جالساً عليه حتى تفرّقوا. الصواعق «٣» (ص ١٠٧).

-٤١-

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حديث عن حوريّة من الجنّة، قال: «قالت: أنا الراضية المرضية، خلقتني الجبار من ثلاثة أصناف: أعلّى من عنبر، و وسطى من كافور، و أسفلى من مسك، و عجنني بماء الحيوان، ثم قال: كوني فكنت، خلقتني لأخيك و ابن عمّك عليّ بن أبي طالب». ذخائر العقبى (ص ٩٠).

-٤٢- مرّ

في كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان قوله:

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٨ رقم ١٨٥٥.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٦٧ خطبة ٧٣.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٧٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٧٩ محمد النبيّ أخي و صنوي و حمزة سيّد الشهداء عمي راجع (٢ / ٢٥ - ٣٠).

-٤٣-

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سمعت عليّاً عليه السلام ينشد، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسمع شعره:

«أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي ربيّت معهُ و سبطاهُ هما ولدي

جدّي و جدّ رسول الله منفرّدو زوجتي فاطمٌ لا قول ذي فند

صدّقتهُ و جميع الناس في بُهم «١» من الضلالة و الإشراك و النكد

الحمد لله شكراً لا شريك له البرّ بالعبد و الباقي بلا أمد

فقال له النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: صدقت يا عليّ».

فرائد السمطين في الباب ال (٤٤)، نظم درر السمطين للزرندي، كفاية الكنجي (ص ٨٤)، مناقب الخوارزمي (ص ٩٥)، تاريخ ابن عساكر، كنز العمال «٢» (٦ / ٣٩٨).

-٤٤-

قال ابن عيّاس: إنّ عليّاً كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ الله تعالى يقول: (أ فَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ) (٣)» لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، و الله إنّي لأخوه و وليّه و وارثه- وارث علمه- و ابن عمّه، فمن أحقُّ به منّي؟».

مناقب أحمد، خصائص النسائي (ص ١٨)، مستدرک الحاکم (٣ / ١٢٦) و صحّحه هو و الذهبي، الرياض النضرة (٢ / ٢٢٦)، ذخائر العقبى (ص ١٠٠)، فرائد السمطين

- (١). البُهم: جمع بهيم وهو الأسود.
- (٢). فرائد السمطين: ١/ ٢٢٦ ح ١٧٦، نظم درر السمطين: ص ٩٦، كفاية الطالب: ص ١٩٦ باب ٤٧، المناقب: ص ١٥٧ ح ١٨٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٣٩٧، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٣٢٩، كتر العميال: ٣/ ١٣٧ ح ٣٦٤٣٤، مطالب السؤول: ص ١١.
- (٣). آل عمران: ١٤٤.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٠.
- الباب ال (٤٤)، مجمع الزوائد (٩/ ١٣٤) من طريق الطبراني و قال: رجاله رجال الصحيح «١».
- ٤٥- قال عدّي بن حاتم في خطبة له: لئن كان إلى الإسلام، إنّه لأخو نبيّ الله و الرأس في الإسلام. جمهرة الخطب «٢» (١/ ٢٠٢).
- ٤٦- قال الثعلبي في العرائس «٣» (ص ١٤٩): قال أهل التفسير و أصحاب الأخبار: إنّ الله أهبط تابوتاً على آدم عليه السلام من الجنة حين أهبط إلى الأرض، فيه صور الأنبياء من أولاده، و فيه بيوتٌ بعدد الرسل منهم، و آخر البيوت بيت محمد، من ياقوته حمراء - إلى أن قال -: و بين يديه عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - شاهراً سيفه على عاتقه، و مكتوبٌ على جبهته: هذا أخوه و ابن عمّه، المؤيّد بالنصر من عند الله.
- ٤٧- في كتاب لمحمد بن أبي بكر إلى معاوية: فكان أول من أجاب و أناب، و آمن و صدّق، و أسلم و سلّم، أخوه و ابن عمّه عليّ بن أبي طالب.
- كتاب صفين لابن مزاحم «٤» (ص ١٣٣)، مروج الذهب «٥» (٢/ ٥٩).
- ٤٨-
- قال أبان بن أبي عياش: سألت الحسن البصري عن عليّ عليه السلام فقال: ما أقول فيه؟ كانت له السابقة، و الفضل، و العلم، و الحكمة، و الفقه، و الرأي، و الصحبة، و النجدة، و البلاء، و الزهد، و القضاء، و القرابة - إلى أن قال -: و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة عليها السلام: «زوّجتك خير أمتي». فلو كان في أمته خير منه لاستثناه،
- (١). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ١١٦ ح ٢٣٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٣ ح ٦٥، و في السنن الكبرى: ٥/ ١٢٥ ح ٨٤٥٠، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣٦ ح ٤٦٣٥، الرياض النضرة: ٣/ ١٨١، فرائد السمطين: ١/ ٢٢٥ ح ١٧٥، المعجم الكبير: ١/ ١٠٧ ح ١٧٦.
- (٢). جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٧٩ رقم ٢٦٧.
- (٣). عرائس المجالس: ص ٢٦٦.
- (٤). وقعة صفين: ص ١١٨.
- (٥). مروج الذهب: ٣/ ٢١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨١.
- و لقد آخى رسول الله بين أصحابه، فأخى بين عليّ و نفسه، فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خير الناس نفساً و خیرهم أخاً. شرح ابن أبي الحديد «١» (١/ ٣٦٩).
- ٤٩- في خطبة لعمار بن ياسر في البصرة قوله: أيها الناس، أخو نبيكم و ابن عمّه يستنفركم لنصر دين الله. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٣/ ٢٩٣).

٥٠- مَرَّ في (١/ ٢٠١) من كتاب لعمر بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان قوله: و أما ما نسبت أبا الحسن -أخا رسول الله و وصيّه- إلى البغي و الحسد على عثمان، و سَمِيَت الصحابة فسقةً، و زعمت أنه أشلاهم «٣» على قتله، فهذا كذب و غواية. و لشهرة هذه الأثارة و ثبوتها لأمير المؤمنين، و لأهميتها الكبرى عند الأمة، و إعرابها عن المماثلة و المشاكلة في الفضيلة بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذها رجال القريض من الصحابة و التابعين كحسان بن ثابت، و النجاشي، و تبعهم شعراء القرون من الفريقين حتى اليوم فصّبوا في بوتقة النظم، و نحن نصفح عن كل ذلك النظم الرائق روماً للاختصار، غير أن القارئ يقف على شيء كثير منه في طيّ أجزاء كتابنا. راجع الجزء الثاني (ص ٤٠، ٤٣، ١١٥، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٣٠، ٣٥٠) و (٣/ ٦٦).

١٠- قال: جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم الكوفي و تلميذه أبي علي الصكّاك «٤» و غيرهما يقول: إن علم الله تعالى محدث، و إنّه لم يكن يعلم شيئاً حتى أحدث لنفسه علماً. و هذا كفر صريح، و قد قال هشام هذا في عين مناظرته

(١). شرح نهج البلاغة: ٩٦ / ٤ خطبة ٥٦.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ١٤ كتاب ١.

(٣). أشلاهم: أغراهم.

(٤). كذا في الفِصَل، و صوابه: أبو جعفر السكاك، و هو محمد بن خليل البغدادي من أعلام متكلمي الشيعة في القرن الثالث، راجع فهرست النديم: ص ٢٢٥، فهرست الطوسي: رقم ٥٩٦، فهرست النجاشي: رقم ٨٨٩. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٢

لأبي الهذيل العلاف: إن ربّه سبعة أشبار بشبر نفسه. و هذا كفر صريح، و كان داود الجوازي من كبار متكلميهم، يزعم أن ربّه لحم و دم على صورة الإنسان «١».

الجواب: أما جمهور متكلمي الشيعة فلن تجد هذه المزعمه في شيء من مؤلفاتهم الكلامية، بل فيها نقيض هذه كلّها و دحض شبه الزاعمين خلافهم، ضع يدك على أيّ من تلك الكتب مخطوطها و مطبوعها، حتى تأليف هشام نفسه و من قصدهم الرجل بالقذف المائن، تجده على حد ما وصفناه.

و أما هشام فأول من نسب إليه هذه الفرية الجاحظ «٢»، عن النظام، و رآها ابن قتيبة في مختلف الحديث «٣» (ص ٥٩) و الخياط في الانتصار «٤»، و كلّ منهم هو العدو الألد للرجل، لا يؤتمن عليه فيما ينقله ممّا يشوّه سمعه هشام، فهو لا يزال يتحرى الوقيعه فيه و في نظرائه من أيّ الوسائل كانت صادقة أو مكذوبة، و المذاهب و العقائد يجب أن تؤخذ من أفواه المعتنقين لها أو من كتبهم الثابتة نسبتها إليهم، أو ممّن يؤتمن عليه في نقلها، و هذه النسب المفتعلة لم يتسنّ لها الحصول على شيء من الحالة، و إنّما الحالة فيها كما وصفناها.

ثمّ تبع أولئك في العصور المتأخّرة أهل الهوس و الهياج حنقاً على هشام و مبدئه و من حدا حدوه، كابن حزم و أمثاله، و لم يقنع الرجل تفريد هشام بهاتيك الشائنة المائنة، حتى شرّكه فيها جمهور متكلمي الرافضة و هم برآء، و الرجل غير مكترث لما أعدّ الله لكلّ أفاك أثيم.

(١). الفِصَل: ١٨٢ / ٤.

(٢). قال أبو جعفر الإسكافي: إن الجاحظ ليس على لسانه من دينه و عقله رقيب، و هو من دعوى الباطل غير بعيد، فمعناه نزر، و قوله لغو، و مطلبه سجع، و كلامه لعب و لهو، يقول الشيء و خلافه، و يحسن القول و ضده، ليس له من نفسه واعظ، و لا لدعواه حدّ قائم.

شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ٢٦٧ [١٣/ ٢٥٣ خطبة ٢٣٨]. (المؤلف)

(٣). تأويل مختلف الحديث: ص ٦٨.

(٤). الانتصار: ص ٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٣

وهؤلاء متكلمو الشيعة لا يعترفون بشيء من ذلك، وفيما كتبه علم من أعلامهم ألا وهو علم الهدى الشريف المرتضى في الشافي «١» (ص ١٢) مفتح وكفاية في الدفاع عن هشام، على أن نصّ مناظرة هشام مع أبي الهذيل المذكورة في الملل والنحل للشهرستاني «٢» ليس فيه إلّا إلزام من يناظره بلازم قوله: من أنه تعالى جسم لا كالأجسام. و أين هو من الاعتقاد به؟ و بقيّة النسب المعزّوة إلى غير هشام من رجالات الشيعة من التجسيم وغيره ممّا ذكر لده ما يُنسب إلى هشام، بعيدة عن مستوى الصدق.

١١- قال: الرافضة لا يخلّفون في أنّ الشمس رُدّت على عليّ بن أبي طالب مرّتين، أفيكون في صفاقة الوجه، و صلابة الخد، و عدم الحياء، و الجرأة على الكذب، أكثر من هذا على قرب العهد و كثرة الخلق «٣»؟ و قال (٣/ ٥) بعد نقل جملة من الخرافات: لا فرق بين من ادّعى شيئاً ممّا ذكر، و بين دعوى الرافضة ردّ الشمس على عليّ بن أبي طالب مرّتين.

و قال (٧٨/ ٢): و أقلّ الروافض غلوّاً يقولون: إنّ الشمس رُدّت على عليّ بن أبي طالب مرّتين.

الجواب: ربّما يحسب قارئ هذه القوارص أنّ القول بردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام من خاصية الشيعة ليس إلّا. و أنّ الحديث به منكر و قول زور، لا يرى الإسلام لقائله قدراً و لا حرمة، بل يحقّ بكلّ ذلك السباب و القذف المقذع، و لا يتصوّر أن تكون هذه الواقعة و التحامل من الرجل دون حقيقة راهنه، و قول صحيح، و رأى ثابت بالسنة.

(١). الشافي في الإمامة: ١/ ٨٣.

(٢). الملل و النحل: ١/ ١٦٤.

(٣). الفصل: ٤/ ١٨٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٤

فأدب الشيعة و إن يمنعا عن السباب و التقابل بالمثل، غير أنّا نمثّل بين يدي القارئ تلك الحقيقة و نوقفه على حقّ القول و قائله و محدّثه، فيرى عندئذٍ نصب عينيه مثال صفاقة الوجه، و صلابة الخد، و عدم الحياء، و الجرأة على الكذب فنقول: إنّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات بأسانيد جمّة، صحّح جمع من مهرة الفنّ بعضها، و حكم آخرون بحسن آخر، و شدّد جمع منهم النكير على من غمز فيه و ضعّفه، و هم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة، ألا و هم: ابن حزم، ابن الجوزي، ابن تيمية، ابن كثير.

و جاء آخرون من الأعلام و قد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبوية، و المكرمة العلوية الثابتة، فأفردوها بالتأليف، و جمعوا فيه طرقها و أسانيدها، فمنهم:

١- أبو بكر الورّاق: له كتاب من روى ردّ الشمس، ذكره له ابن شهر آشوب في المناقب «١» (١/ ٤٥٨).

٢- أبو الحسن شاذان الفضلي: له رسالة في طرق الحديث، ذكر شرطاً منها الحافظ السيوطي في اللالكليّ المصنوعة «٢» (٢/ ١٧٥) و قال: أورد طرقه بأسانيد كثيرة و صحّحه بما لا مزيد عليه، و نازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

٣- الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي: له كتاب مفرد فيه، ذكره له الحافظ الكنجي في الكفاية «٣».

٤- أبو القاسم الحاكم ابن الحذاء الحسكاني النيسابوري الحنفي: المترجم (١/ ١١٢). له رسالة في الحديث أسماها مسألة في تصحيح ردّ الشمس و ترغيم

- (١). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٥٣.
- (٢). اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٣٨.
- (٣). كفاية الطالب: ص ٣٨٣ باب ١٠٠.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٥.
- النواصب الشُّمس «١»، ذكر شرطاً منها ابن كثير في البداية و النهاية «٢» (٦/ ٨٠)، و ذكرها له الذهبي في تذكرته «٣» (٣/ ٣٦٨).
- ٥- أبو عبد الله الجعل الحسين بن عليّ البصري ثم البغدادي: المتوفى (٣٩٩)، ذلك الفقيه المتكلم. له كتاب جواز ردّ الشمس، ذكره له ابن شهر آشوب «٤».
- ٦- أخطب خوارزم أبو المؤيد موفق بن أحمد: المتوفى (٥٦٨) المترجم في الجزء الرابع من كتابنا هذا. له كتاب ردّ الشمس لأمر المؤمنين، ذكره له معاصره ابن شهر آشوب «٥».
- ٧- أبو عليّ الشريف محمد بن أسعد بن عليّ بن المعمر الحسنى النقيب النسابة: المتوفى (٥٨٨). له جزء في جمع طرق حديث ردّ الشمس لعليّ، أورد فيه أحاديث مستغربة. لسان الميزان «٦» (٥/ ٧٦).
- ٨- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١). له رسالة في الحديث أسماها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس.
- ٩- أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحى تلميذ السيوطي: المتوفى (٩٤٢). له جزء: مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس، ذكره له برهان الدين الكوراني المدني في كتابه الأمم لإيقاظ الهمم (ص ٦٣) كما يأتي لفظه. و لا يسعنا ذكر تلكم المتون و تلكم الطرق و الأسانيد، إذ يحتاج إلى تأليف

- (١). جمع شمس، و هو العسر في عداوته، الشديد الخلاف على من عانده.
- (٢). البداية و النهاية: ٦/ ٨٨.
- (٣). تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٢٠٠ رقم ١٠٣٢.
- (٤). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٥٣.
- (٥). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٦٠.
- (٦). لسان الميزان: ٥/ ٨٥ رقم ٧٠٣١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٦.
- ضحخم يُخصُّ به، غير أننا نذكر نماذج مميّن أخرج من الحفاظ و الأعلام، بين من ذكره من غير غمز فيه، و بين من تكلم حوله و صحّحه، و فيها مقنّع و كفاية:
- ١- الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي: المتوفى (٢٣٩). رواه في سننه.
- ٢- الحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح المصري: المتوفى (٢٤٨)، شيخ البخارى في صحيحه و نظرائه المجمع على ثقته. رواه بطريقتين صحيحين عن أسماء بنت عميس، و قال: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء الذي روى لنا عنه صلى الله عليه و سلم؛ لأنّه من أجلّ علامات النبوة «١».
- ٣- محمد بن الحسين الأزدي: المتوفى (٢٧٧). ذكره في كتابه في مناقب علي رضى الله عنه و صحّحه، كما ذكره ابن النديم و

الكوثراني وغيرهما. راجع لسان الميزان «٢» (١٤٠ / ٥).

قال الأميني: أحسب أن كتاب المناقب للأزدى غير ما أفردته في حديث ردّ الشمس.

٤- الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي: المتوفى (٣١٠). أخرجه في كتابه الذرية الطاهرة «٣»، و سيأتي لفظه وإسناده.

٥- الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي: المتوفى (٣٢١)، في مشكل الآثار (١١ / ٢). أخرجه بلفظين وقال: هذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات.

قال الأميني: تواتر نقل هذا التصحيح والتثبيت عن أبي جعفر الطحاوي في كتب القوم كالشفاء للقاضي، وستقف على نصوص أقوالهم، غير أن يد الطبع الأمانة

(١). حكاه عنه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار: ١١ / ٢ و تبعه جمع آخرون كما يأتي. (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ١٥٨ / ٥ رقم ٧٢٥٠.

(٣). الذرية الطاهرة: ص ١٢٩ ح ١٥٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٧

على ودائع الإسلام حرّفته عن مشكل الآثار. حيا الله الأمانة!!

٦- الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي «١»: المتوفى (٣٢٢) و المترجم (١ / ١٦١).

٧- الحافظ أبو القاسم الطبراني: المتوفى (٣٦٠) و المترجم (١ / ١٠٥). رواه في معجمه الكبير «٢»، وقال: إنّه حسن.

٨- الحاكم أبو حفص عمر بن أحمد الشهير بابن شاهين: المتوفى (٣٨٥). ذكره في مسنده الكبير.

٩- الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: المتوفى (٤٠٥) و المترجم (١ / ١٠٧). رواه في تاريخ نيسابور، في ترجمه عبد الله بن حامد الفقيه الواعظ.

١٠- الحافظ ابن مردويه الأصبهاني: المتوفى (٤١٦) و المترجم (١ / ١٠٨). أخرجه في المناقب بإسناده عن أبي هريرة.

١١- أبو إسحاق الثعلبي: المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧) و المترجم (١ / ١٠٩). رواه في تفسيره و قصص الأنبياء الموسوم بالعرائس «٣» (ص ١٣٩).

١٢- الفقيه أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي الشافعي الشهير بالماوردي: المتوفى (٤٥٠). عدّه من أعلام النبوة في كتابه أعلام النبوة «٤» (ص ٧٩)، و رواه من طريق أسماء.

١٣- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (٤٥٨) و المترجم (١ / ١١٠). رواه في

(١). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٢٧ رقم ١٣٢٨.

(٢). المعجم الكبير: ٢٤ / ١٤٥ ح ٣٨٢.

(٣). عرائس المجالس: ص ٢٤٩.

(٤). أعلام النبوة: ص ١٣٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٨٨

الدلائل، كما في فيض القدير للمناوي (١٥ / ٤٤٠).

١٤- الحافظ الخطيب البغدادي: المتوفى (٤٦٣) و المترجم (١ / ١١١). ذكره في تلخيص المتشابه «١» و الأربعين.

١٥- الحافظ أبو زكريا الأصبهاني الشهير بابن منده: المتوفى (٥١٢) و المذكور (١ / ١١٣). أخرجه في كتابه المعرفة.

- ١٦- الحافظ القاضي عياض أبو الفضل المالكي الأندلسي إمام وقته: المتوفى (٥٤٤). رواه في كتابه الشفا «٢» و صححه.
- ١٧- أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (٥٦٨) أحد شعراء الغدير في القرن السادس، يأتي شعره و ترجمته في الجزء الرابع من كتابنا. رواه في المناقب «٣».
- ١٨- الحافظ أبو الفتح النطنزي، المترجم (١/ ١١٥). رواه في الخصائص العلوية.
- ١٩ «٤»- أبو المظفر يوسف قزأوغلي الحنفي: المتوفى (٦٥٤) رواه في التذكرة «٥» (ص ٣٠) ثم ردّ علي جدّه ابن الجوزي في حكمه بأنه موضوع و روايته مضطربة، لمكان أحمد بن داود، و فضيل بن مرزوق، و عبد الرحمن بن شريك، و المتهم هو ابن عقده فإنه كان رافضياً، فقال ما ملخصه: قول جدّي بأنه موضوع دعوى بلا دليل، و قدحه في رواته لا يردّ لأننا روينا عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم، و ليس في إسناده أحد ممّن ضعّفه، و قد رواه أبو هريرة أيضاً، أخرجه عنه

- (١). تلخيص المتشابه: ١/ ٢٢٥ رقم ٣٥٣.
- (٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ٥٤٨.
- (٣). المناقب: ص ٣٠٦ ح ٣٠١.
- (٤). و ممّن رواه الإمام أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني: المتوفى ٥٩٠ هـ في كتابه الأربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى. (الطبائبي)
- (٥). تذكرة الخواص: ص ٤٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٨٩

ابن مردويه، فيحتمل أنّ الذين أشار إليهم في طريقه «١».

و اتّهام جدّي بوضعه ابن عقده من باب الظنّ و الشكّ لا من باب القطع و اليقين، و ابن عقده مشهور بالعدالة، كان يروى فضائل أهل البيت و يقتصر عليها، و لا يتعرّض للصحابة-رضى الله عنهم- بمدح و لا بدم، ففسبوه إلى الرفض.

و المراد منه حبسها و وقوفها عن سيرها المعتاد لا الردّ الحقيقي، و لو رُدّت على الحقيقة لم يكن عجباً، لأنّ ذلك يكون معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و كرامة لعلّي عليه السلام، و قد حُبت ليوشع بالإجماع، و لا يخلو إمّا أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع، فإن كان لموسى فنبينا صلى الله عليه و سلم أفضل منه، و إن كان ليوشع فعلى عليه السلام أفضل من يوشع، قال صلى الله عليه و سلم: «علماء أمّتي كأنبياء بنى إسرائيل».

و هذا في حقّ الأحاد، فما ظنّك بعليّ عليه السلام؟ ثمّ استدلّ على فضل عليّ عليه السلام على أنبياء بنى إسرائيل، و ذكر شعر الصحاب بن عباد في ردّ الشمس، فقال:

و في الباب حكاية عجيبة حدّثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق قالوا: شهدنا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ و قد جلس بالتاجية مدرسة بباب أبرز محلّة ببغداد، و كان بعد العصر، و ذكر حديث ردّ الشمس لعلّي عليه السلام و طرّزه بعبارته و نمّقه بألفاظه، ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظنّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً و أوماً إلى الشمس و أنشد:

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى مدحى لآلِ المصطفى و لنجليه
و اثنى عنانك إن أردت ثناءهم نسيت أن كان الوقوف لأجليه
إن كان للمولى ووقوفك فليكن هذا الوقوف لجليه و لرجليه
قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس و طلعت.

(١). أى فى طريق أبى هريرة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٩٠

قال الأمینی: حکى ابن النجار «١» نحو هذه القضية لأبى الوفاء عبيد الله بن هبة الله القزوينى الحنفى الواعظ: المتوفى (٥٨٥) قال: أنشدنى أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن هبة الله القزوينى بأصبهان، أنشدنى والدى ببغداد على المنبر فى المدرسة التاجية مرتجلاً لنفسه و قد دانت الشمس للغروب، و كان ساعتئذ شرع فى مناقب علىّ رضى الله عنه:

لا تعجلنى يا شمس حتى ينتهى مدحى لفضل المرتضى و لنجله

يشنى عنانك إن عرّبت ثناؤه أنسى يوماً قد رددت لأجله

و ذكره محبى الدين بن أبى الوفاء القرشى الحنفى فى الجواهر المضية فى طبقات الحنفية «٢» (١/ ٣٤٢).

٢٠- الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى: المتوفى (٦٥٨). جعل فى كتابه كفاية الطالب «٣» (ص ٢٣٧-٢٤٤) فصلاً فى حديث ردّ الشمس، و تكلم فيه من حيث الإمكان تارة، و من حيث صحّة النقل أخرى، فلا يرى للمتشرّع وسعاً فى إنكاره من ناحية الإمكان لحديث ردّ الشمس ليوشع المتفق على صحّته. و قال فى الكلام عن صحّته ما ملخصه: فقد عدّه جماعة من العلماء فى معجزاته صلى الله عليه و سلم و منهم: ابن سبع ذكره فى شفاء الصدور و حكم بصحّته، و منهم: القاضى عياض فى الشفاء، و حكى عن الطحاوى من طريقين صحيحين، و نقل كلام أحمد بن صالح المصرى.

و قد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى فى جمع طرقه فى كتاب مفرد، ثمّ رواه من طريق الحاكم فى تاريخه، و الشيخ أبى الوقت فى الجزء الأوّل من أحاديث الأمير أبى أحمد. ثمّ ردّ على من ضعّفه إمكاناً و وقوعاً، سنداً

(١). ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد: ١٥٤ / ٢ رقم ٣٩٠ من طبعة الهند سنة ١٣٩٨. (الطبائى)

(٢). الجواهر المضية: ٥٠٢ / ٢ رقم ٩٠٩.

(٣). كفاية الطالب: ص ٣٨١-٣٨٨ باب ١٠٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ١٩١

و متناً، و ذكر مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى، فقال:

أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر، قال: سمعت القاضى محمد بن عمر بن يوسف الأرموى يقول: جلس أبو منصور المظفر بن أردشير العبادى الواعظ. و ذكر إلى آخر ما مرّ عن سبط ابن الجوزى، ثمّ ذكر شعر الصحاح بن عبّاد فى حديث ردّ الشمس.

٢١- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصارى الأندلسى: المتوفى (٦٧١) قال فى التذكرة بأحوال الموتى و أمور الآخرة «١»: إن الله تعالى ردّ الشمس على نبيه بعد مغيبها حتى صلى علىّ. ذكره الطحاوى و قال: إنّه حديث ثابت، فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً، و أنّه لا يتجدّد الوقت، كما ردّها عليه.

٢٢- شيخ الإسلام الحمّونى: المتوفى (٧٢٢) و المترجم (١/ ١٢٣). رواه فى فرائد السمطين «٢».

٢٣- الحافظ ولّى الدين أبو زرعة العراقى: المتوفى (٨٢٦). أخرجه فى طرح التريب «٣» (٧/ ٢٤٧) من طريق الطبرانى فى معجمه الكبير «٤» و قال: حسن.

٢٤- الإمام أبو الربيع سليمان السبتي الشهير بابن سبع: ذكره فى كتابه شفاء الصدور و صحّحه.

٢٥- الحافظ ابن حجر العسقلانى: المتوفى (٨٥٢) و المترجم (١/ ١٣٠).

ذكره في فتح الباري «٥» (١٦٨ / ٦) وقال: روى الطحاوي، والطبراني في الكبير، والحاكم،

(١). التذكرة بأحوال الموتى وأمر الآخرة: ص ١٤.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ١٨٣ ح ١٤٦ باب ٣٧.

(٣). هذا الكتاب وإن كان مشتركاً بينه وبين والده، غير أن إخراج هذا الحديث يعزى إليه في كتب القوم. (المؤلف)

(٤). المعجم الكبير: ٢٤ / ١٤٥ ح ٣٨٢.

(٥). فتح الباري: ٦ / ٢٢٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٩٢

و البيهقي في الدلائل، عن أسماء بنت عميس: أنه صلى الله عليه وسلم دعا لما نام على ركبته على ففاته صلاة العصر، فرددت الشمس حتى صلى علي، ثم غربت.

و هذا أبلغ في المعجزة، وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، وهكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه، والله أعلم.

٢٦- الإمام العيني الحنفي: المتوفى (٨٥٥) و المترجم (١ / ١٣١). قال في عمدة القاري شرح صحيح البخاري «١» (١٤٦ / ٧): وقد وقع ذلك أيضاً للإمام علي رضي الله عنه، أخرجه الحاكم، عن أسماء بنت عميس - و ذكر الحديث - ثم قال: و ذكره الطحاوي في مشكل الآثار - ثم ذكر كلام أحمد بن صالح المذكور - فقال: و هو حديث متصل و رواه ثقات، و إعلال ابن الجوزي هذا الحديث لا يلتفت إليه.

٢٧- الحافظ السيوطي: المتوفى (٩١١) و المترجم (١ / ١٣٣). رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٢» (٥ / ٢٧٧) عن علي عليه السلام في عدد معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و قال في الخصائص الكبرى «٣» (٢ / ١٨٣): أوتى يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين، و قد حبست لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم في الإسراء، و أعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي رضي الله عنه. و رواه في اللآلئ المصنوعة «٤» (٢ / ١٧٤ - ١٧٧) عن أمير المؤمنين، و أبي هريرة، و جابر الأنصاري، و أسماء بنت عميس، من طريق ابن مندة، و الطحاوي، و الطبراني، و ابن أبي شيبه، و العقيلي، و الخطيب، و الدولابي، و ابن شاهين، و ابن عقدة. و ذكر شرطاً من رسالة أبي الحسن الفضلي في الحديث، و قال في (٢ / ١٧٤): الحديث صرح جماعة من الأئمة و الحفاظ بأنه صحيح.

(١). عمدة القاري: ١٥ / ٤٣.

(٢). كنز العمال: ١٢ / ٣٤٩ ح ٣٥٣٥٣.

(٣). الخصائص الكبرى: ٢ / ٣١٠.

(٤). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٣٦ - ٣٤١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ١٩٣

و روى في اللآلئ «١» (٢ / ١٧٦) من غير غمز في سنده، عن أبي ذر أنه قال: قال علي يوم الشورى: «أنشدكم بالله: هل فيكم من ردت له الشمس غيري حين نام رسول الله و جعل رأسه في حجرى؟...».

و قال في نشر العلمين (ص ١٣) بعد ذكر كلام القرطبي المذكور: قلت: و هو في غاية التحقيق، و استدلاله على تجدد الوقت بقضية رجوع الشمس في غاية الحسن، و لهذا حكم بكون الصلاة أداء، و إلا لم يكن لرجوعها فائدة؛ إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب. و ذكر هذا الاستدلال و الاستحسان في التعظيم و المنة (ص ٨).

٢٨- نور الدين السمهودي الشافعي: المتوفى (٩١١) و المترجم (١٣٣ / ١). قال في وفاء الوفا «٢» (٣٣ / ٢) في ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد الشمس: قال المجد: لا يظن ظان أنه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلّي رضى الله عنه؛ لأن ذلك إنما كان بالصهباء من خيبر.

ثم روى حديث القاضي عياض و كلمته و كلمه الطحاوى فقال: قال المجد: فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه، و صرح ابن حزم بأن الحديث موضوع، و قصه ردّ الشمس على عليّ رضى الله عنه باطله بإجماع العلماء، و سقاه قائله. قلت: و الحديث رواه الطبراني بأسانيد. قال الحافظ نور الدين الهيثمي: رجال أحدها رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحسن و هو ثقة، و فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب لم أعرفها! و أخرجه ابن منده و ابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس، و ابن مردويه من حديث أبي هريرة، و إسنادهما حسن، و ممتن صححه الطحاوى و غيره. و قال

(١). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٤١.

(٢). وفاء الوفا: ٣ / ٨٢٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٤

الحافظ ابن حجر في فتح الباري «١» بعد ذكر رواية البيهقي له: و قد أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات.

٢٩- الحافظ أبو العباس القسطلاني: المتوفى (٩٢٣) و المترجم (١٣٤ / ١). ذكره في المواهب اللدنية «٢» (١ / ٣٥٨) من طريق الطحاوى، و القاضي عياض، و ابن منده، و ابن شاهين، و الطبراني، و أبي زرعة من حديث أسماء بنت عميس، و من طريق ابن مردويه من حديث أبي هريرة.

٣٠- الحافظ ابن الديبع: المتوفى (٩٤٤) و المترجم (١٣٤ / ١). رواه في تمييز الطيب من الخبيث «٣» (ص ٨١) و ذكر تضعيف أحمد و ابن الجوزي له، ثم استدركه بتصحيح الطحاوى و صاحب الشفاء، فقال: و أخرجه ابن منده، و ابن شاهين و غيرهما من حديث أسماء بنت عميس و غيرها.

٣١- السيد عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي: المتوفى (٩٦٣). ذكر في معاهد التنصيص «٤» (٢ / ١٩٠) من مقصورة ابن حازم «٥»:

فيا لها من آية مبصرة أبصرها طرف الرقيب فامترى

و اعتورته شبهة فضل عن تحقيق ما أبصره و ما اهتدى

و ظن أن الشمس قد عادت له فانجاب جنح الليل عنها و انجلى

و الشمس ما ردت لغير يوشع لما غزا و لعلّي إذ غفا

ثم ذكر الحديث بلفظ الطحاوى من طريقه، و أردفه بذكر قصة أبي منصور

(١). فتح الباري: ٦ / ٢٢٢.

(٢). المواهب اللدنية: ٢ / ٥٢٨.

(٣). تمييز الطيب من الخبيث: ص ٩٦ ح ٦٦٣.

(٤). معاهد التنصيص: ٤ / ١٩٨ رقم ٢١٥.

(٥). شرحها الشريف أبو عبد الله السبتي: المتوفى ٧٦٠، و الشيخ جلال الدين المحلى: المتوفى ٨٦٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٥.

المظفر الواعظ المذكورة.

٣٢- الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي: المتوفى (٩٧٤) و المترجم (١/١٣٤). عدّه في الصواعق «١» (ص ٧٦) كرامه باهره لأمير المؤمنين عليه السلام و قال: و حديث ردّها صححه الطحاوي و القاضي في الشفاء و حسنه شيخ الإسلام أبو زرعه و تبعه غيره، و ردّوا على جمع قالوا: إنّه موضوع. و زعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها «٢» في محلّ المنع، بل نقول: كما أنّ ردّها خصوصية كذلك إدراك العصر الآن أداء خصوصية و كرامه. ثمّ ذكر قصه أبي منصور المظفر بن أردشير العبادي المذكورة.

و قال في شرح همزية البوصيري «٣» (ص ١٢١) في حديث شقّ القمر: و يناسب هذه المعجزة ردّ الشمس له صلى الله عليه و سلم بعد ما غابت حقيقة لما نام صلى الله عليه و سلم- إلى أن قال:- فُرِدَّت ليصلي- عليّ- العصر أداء كرامه له صلى الله عليه و سلم، و هذا الحديث اختلف في صحته جماعة، بل جزم بعضهم بوضعه، و صححه آخرون و هو الحقّ. ثمّ صرح بأنّ إحدى روايتي أسماء صحيحة و الأخرى حسنة.

٣٣- الملّا عليّ القاري: المتوفى (١٠١٤) قال في المرقاة شرح المشكاة (٤/٢٨٧): أما ردّ الشمس لحكمه صلى الله عليه و سلم فروى عن أسماء. ثمّ ذكر الحديث و قال بعد ذكر كلام العسقلاني المذكور: و بهذا يعلم أنّ ردّ الشمس بمعنى تأخيرها، و المعنى أنّها كادت أن تغرب فحبسها، فيندفع بذلك ما قال بعضهم: و من تغفل واضعه أنّه نظر إلى صورة فضيلة و لم يلمح إلى عدم الفائدة فيها، فإنّ صلاة العصر بغيوبه الشمس تصير قضاءً و رجوع الشمس لا يعيدها أداء. انتهى. مع أنّه يمكن حمله على الخصوصيات و هو أبلغ في باب المعجزات، و الله أعلم بتحقيق الحالات.

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٢٨.

(٢). زعمه ابن الجوزي [في كتاب الموضوعات: ١/٣٥٥]. (المؤلف)

(٣). شرح همزية البوصيري: ص ١٣٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٦.

قيل: يعارضه قوله في الحديث الصحيح: لم تحبس الشمس على أحد إلّا ليوشع.

و يُجاب: بأنّ المعنى لم تحبس على أحد من الأنبياء غيري إلّا ليوشع «١».

٣٤- نور الدين الحلبي الشافعي: المتوفى (١٠٤٤) و المترجم (١/١٣٩)، قال في السيرة النبوية «٢» (١/٤١٣): و أما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه و سلم في خيبر، فعن أسماء بنت عميس- و ذكر الحديث ثمّ قال:- قال بعضهم: لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لأنّه من أجلّ أعلام النبوة، و هو حديث متّصل، و قد ذكر في الإمتاع: أنّه جاء عن أسماء من خمسة طرق و ذكرها، و به يُردّ ما تقدّم عن ابن كثير «٣»: بأنّه تفرّدت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها، و به يردّ على ابن الجوزي حيث قال فيه: إنّه حديث موضوع بلا شكّ.

ثمّ ذكر عن الإمتاع خامس أحاديثه، و حكى عن سبط ابن الجوزي قصه أبي منصور المظفر الواعظ في (ص ٤١٢).

٣٥- شهاب الدين الخفاجي الحنفي: المتوفى (١٠٦٩) و المترجم (١/١٤٠)، قال في شرح الشفا (٣/١١): و رواه الطبراني بأسانيد مختلفة، رجال أكثرها ثقات. و قال [في] (ص ١٢): اعترض عليه بعض الشراخ و قال: إنّه موضوع، و رجاله مطعون فيهم، كذّابون و ضّاعون. و لم يدر أنّ الحقّ خلافه، و الذي غرّه كلام ابن الجوزي و لم يقف على أنّ كتابه أكثره مردود، و قد قال خاتمة الحفاظ السيوطي و كذا السخاوي: إنّ ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملاً كثيراً حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، كما أشار إليه ابن الصلاح.

(١). هذا الجمع ذكره جمع من الحفاظ و الأعلام. (المؤلف)

(٢). السيرة الحليّة: ١/ ٣٨٦.

(٣). ذكر كلام ابن كثير: ص ٤١١ [ص ٣٨٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٧.

وهذا الحديث صحّحه المصنّف رحمه الله وأشار إلى أنّ تعدّد طرقه شاهد صدق على صحّته، وقد صحّحه قبله كثير من الأئمّة كالطحاوي، وأخرجه ابن شاهين، وابن مندة، وابن مردويه، والطبراني في معجمه وقال: إنّه حسن، وحكاه العراقي في التقريب - ثمّ ذكر لفظه فقال: - وإنكار ابن الجوزي فائدة ردّها مع القضاء لا وجه له؛ فإنّها فاتته بعذر مانع عن الأداء وهو عدم تشويشه على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وهذه فضيلة - أيّ فضيلة - فلما عادت الشمس حاز فضيلة الأداء أيضاً - إلى أن قال:-

إنّ السيوطي صنّف في هذا الحديث رسالة مستقلة سمّاها كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس. وقال: إنّه سبق بمثله لأبي الحسن الفضلي، وأورد طرقه بأسانيد كثيرة و صحّحه بما لا مزيد عليه، و نازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

وقال في قول الطحاوي - لأنّه من علامات النبوة - وهذا مؤيّد لصحّته، فإنّ أحمد «١» هذا من كبار أئمّة الحديث الثقات، و يكفي في توثيقه أنّ البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت إلى من ضعّفه و طعن في روايته.

وبهذا أيضاً سقط ما قاله ابن تيميّة و ابن الجوزي من أنّ هذا الحديث موضوع. فإنّه مجازفةٌ منهما. و ما قيل: من أنّ هذه الحكاية لا موقع لها بعد نضّمهم على وضع الحديث، و إنّ كونه من علامات النبوة لا يقتضى تخصيصه بالحفظ، خلط و خبط لا يعبأ به بعد ما سمعت. و ذكر من الهمزيّة:

رُذِّتِ الشَّمْسُ وَ الشَّرِيقُ عَلَيْهِ لَعْلِيٌّ حَتَّى يَتَمَّ الْأَدَاءُ

ثُمَّ وَلَّتْ لَهَا صَرِيْرٌ وَ هَذَا الْفِرَاقُ لَهُ الْوَصَالُ دَوَاءُ «٢»

و ذكر (ص ١٥) قصّة أبي منصور الواعظ و شعره.

(١). يعنى أحمد بن صالح المصري. (المؤلف)

(٢). لا يوجد هذان البيتان في همزيّة البوصيري. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٨.

٣٦- أبو العرفان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني ثمّ المدني: المتوفى (١١٠٢).

ذكره في كتابه الأمم لإيقاظ الهمم (ص ٦٣) عن الذريّة الطاهرة للحافظ أبي بشر الدولابي «١»، قال: قال: حدّثني إسحاق بن يونس، حدّثنا سويد بن سعيد، عن مطّلب بن زياد، عن إبراهيم بن حيّان، عن عبد الله بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين، عن الحسين بن عليّ - رضى الله عنهما - قال: «كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر عليّ و كان يوحى إليه، فلما سري عنه قال له: يا عليّ صلّيت الفرض؟ قال: لا. قال: اللهم إنك تعلم أنّه كان في حاجتك و حاجته رسولك، فردّ عليه الشمس» فردّها عليه، فصلّى و غابت الشمس.

ثمّ رواه من طريق الطبراني عن أسماء بنت عميس بلفظها الآتي، ثمّ قال: قال الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء كشف اللبس في حديث ردّ الشمس: إنّ حديث ردّ الشمس معجزةٌ لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، صحّحه الإمام أبو جعفر الطحاوي وغيره، و أفرط الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي فأورده في كتاب الموضوعات. و قال تلميذه «٢» المحدّث أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي في جزء مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس: اعلم أنّ هذا الحديث رواه الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين، و قال: هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات. و نقله القاضي عياض في الشفاء و الحافظ ابن سيد الناس في بشرى اللبيب و الحافظ علاء الدين مغلطاي في كتاب الزهر الباسم، و صحّحه الحافظ ابن الفتح «٣» الأزدي، و حسّنه الحافظ أبو زرعة

ابن العراقي «٤»، و شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة «٥»
، و قال الحافظ أحمد بن صالح

(١). الذرية الطاهرة: ص ١٢٩ ح ١٥٦.

(٢). أي تلميذ السيوطي.

(٣). كذا و الصحيح: أبو الفتح. (المؤلف)

(٤). طرح التثريب: ٧ / ٢٤٧.

(٥). الدرر المنتثرة: ص ١٥٢ ح ٤٨٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١٩٩

- و ناهيك به-: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء لأنه من أجل علامات النبوة.

و قد أنكر الحفّاظ علي ابن الجوزي إيراده الحديث في كتاب الموضوعات، فقال الحافظ أبو الفضل بن حجر في باب قول النبي صلى الله عليه و سلم: «أُحِلَّتْ لَكُمْ الغنائم» من فتح الباري، بعد أن أورد الحديث: أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات. انتهى. و من خطّه نقلت. ثمّ قال: إنّ هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس، و عليّ ابن أبي طالب، و ابنه الحسين، و أبي سعيد، و أبي هريرة «١». ثمّ ساقها و تكلم علي رجالها ثمّ قال:- قد علمت ممّا أسلفناه من كلام الحفّاظ في حكم هذا الحديث و تبين حال رجاله أنّه ليس فيه متهمّ و لا- من أجمع علي تركه، و لا-ح لك ثبوت الحديث و عدم بطلانه، و لم يبق إلّا الجواب عمّا أُعلّ به، و قد أُعلّ بأمر فساقها، و أجاب عن الأمور التي أُعلّ بها بأجوبة شافية.

٣٧- أبو عبد الله الزرقاني المالكي: المتوفى (١١٢٢) و المترجم (١/١٤٢). صحّحه في شرح المواهب (٥/١١٣-١١٨) و قال: أخطأ ابن الجوزي في عدّه من الموضوعات. و بالغ في الردّ علي ابن تيمية و قال: العجب العجاب إنّما هو من كلام ابن تيمية. و قال بعد نقل نفى صحّته عن أحمد و ابن الجوزي: قال الشامي «٢»: و الظاهر أنّه وقع لهم من طريق بعض الكذّابين و لم يقع لهم من الطرق السابقة، و إلّا فهي يتعدّر معها الحكم عليه بالضعف فضلاً عن الوضع، و لو عرضت عليهم أسانيدّها لاعترفوا بأنّ للحديث أصلاً و ليس بموضوع. قال: و ما مهّدوه من القواعد و ذكّر جماعة من الحفّاظ له في كتبهم المعتمدة و تقوية من قواه يرُدّ علي من حكم بالوضع.

و قال: و بهذا الحديث أيضاً بأنّ الصلاة ليست قضاء بل يتعين الأداء و إلّا لم

(١). فالحديث متواتر أخذاً بما ذهب إليه جمع من أعلام القوم في التواتر. (المؤلف)

(٢). أي شمس الدين الدمشقي الصالحي مؤلف مزيل اللبس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠٠

يكن للدعاء فائدة- ثمّ قال:- و من القواعد أنّ تعدّد الطريق فيه يفيد أنّ للحديث أصلاً، و من لطائف الاتّفاقات الحسنه أنّ أبا منصور المظفر الواعظ... و ذكر القصه كما مرّت.

٣٨- شمس الدين الحفني الشافعي: المتوفى (١١٨١) و المترجم (١/١٤٤).

قال في تعليقه علي الجامع الصغير للسيوطي «١» (٢/٢٩٣) في قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما حُبست الشمس علي بشر إلّا علي يوشع بن نون»:

لا يعارض هذا حديث ردّ الشمس لسيدنا عليّ رضي الله عنه؛ لأنّ ذلك ردّ لها بعد غروبها، و ما هنا حبس لها لا ردّ لها بعد الغروب، و المراد: ما حُبست علي بشر غير يوشع فيما مضى من الزمان؛ لأنّ (حُبست) فعل ماضٍ، فلا ينافي وقوع الحبس بعد ذلك لبعض أولياء

اللَّهُ تعالى.

٣٩- ميرزا محمد البدخشي: المذكور في (١/١٤٣). قال في نُزُل الأبرار (٢) (ص ٤٠): الحديث صرَّح بتصحيحه جماعة من الأئمة الحفاظ: كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما، وقال الطحاوي: هذا حديث ثابت رواه ثقات. ثم نقل كلام الطحاوي، وذكر حكاية أبي منصور المظفر الواعظ، وقال: إنَّ للحافظ السيوطي جزءاً في طرق هذا الحديث وبيان حاله.

٤٠- الشيخ محمد الصَّبَّان: المتوفى (١٢٠٦) و المترجم (١/١٤٥). عدّه في إسعاف الراغبين (ص ٦٢) من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي (ص ١٦٢) من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الحديث، ثم قال: وصححه الطحاوي والقاضي في الشفاء، وحسبته شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره، وردوا على جمع قالوا: إنَّه موضوع، وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردّها في محلّ المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمد غيره وإن اقتضى كلام الزركشي خلافه. وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول:

(١). حاشية السراج المنير - شرح الجامع الصغير: - ٢٦٧/٣.

(٢). نُزُل الأبرار: ص ٧٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠١.

كما أنّ ردّها خصوصية، كذلك إدراك العصر أداء خصوصية.

٤١- الشيخ محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين الدمشقي إمام الحنفية في عصره: المتوفى (١٢٥٢).

قال- في حاشيته «١» (١/٢٥٢) عند قول المصنّف: لو غربت الشمس ثم عادت هل يعود الوقت؟ الظاهر: نعم-: بحث لصاحب النهر حيث قال: ذكر الشافعية أنّ الوقت يعود لأنّه- عليه الصلاة والسلام- نام في حجر عليّ رضي الله عنه حتى غربت الشمس، فلما استيقظ ذكر له أنّه فاتته العصر. فقال: «اللهمّ إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارددها عليه». فردّت حتى صلى العصر، وكان ذلك بخير. والحديث صححه الطحاوي وعياض، وأخرجه جماعة منهم الطبراني بسند صحيح، وأخطأ من جعله موضوعاً كابن الجوزي، وقواعدنا لا تأباه.

ثمّ قال: قلت: على أنّ الشيخ إسماعيل ردّ ما بحث في النهر تبعاً للشافعية بأنّ صلاة العصر بغيوبه الشمس تصير قضاء ورجوعها لا يعيدها أداءً، وما في الحديث خصوصية لعلّي كما يعطيه قوله عليه السلام: «إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك».

٤٢- السيّد أحمد زيني دحلان الشافعي: المتوفى (١٣٠٤) و المترجم (١/١٤٧). قال في السيرة النبوية (٢) هامش السيرة الحلبية (٣/١٢٥): ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ردّ الشمس له. روت أسماء بنت عميس... وذكر الحديث ورواية الطحاوي وكلام أحمد ابن صالح المصري، فقال: أحمد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات، وحسبه أنّ البخاري روى عنه في صحيحه. ولا عبرة بإخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات، فقد أطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، قال السيوطي (٣):

(١). تسمّى بردّ المختار على الدرّ المختار، شرح تنوير الأبصار في فقه الحنفية [١/٢٤١]. (المؤلف)

(٢). السيرة النبوية: ٢/٢٠١.

(٣). ألفية السيوطي في علم الحديث: ص ٩٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠٢ و من غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم

ثم ذكر كلام القسطلاني في المواهب اللدنية «١»، وجملة من مقال الزرقاني في شرحه «٢»، ومنها قصّة أبي منصور الواعظ و شعره، ثم حكى عن الحافظ ابن حجر نفى التنافي بين هذا الحديث وبين حديث: لم تُحسب الشمس على أحدٍ إلّا ليوشع بن نون؛ بأن حبسها ليوشع كان قبل الغروب و في قصية عليّ كان حبسها بعد الغروب. ثم قال: قيل: كان علم النجم صحيحاً قبل ذلك، فلما وقفت الشمس ليوشع عليه السلام بطل أكثره، ولما رُدّت لعليّ رضي الله عنه بطل جميعه.

٤٣- السيد محمد مؤمن الشبلنجي: عدّه في نور الأبصار «٣» (ص ٢٨) من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لفظ الحديث

عن أسماء بنت عميس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صَلَّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل عليّاً في حاجة فجاء و قد صَلَّى رسول الله العصر، فوضع رأسه في حجر عليّ و لم يحركه حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم إنّ عبدك عليّاً احتبس نفسه على نبيّه فردّ عليه شرقها».

قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام عليّ فتوضأ و صَلَّى العصر، ثم غابت الشمس.

و هناك لفظ آخر نصفه عنه روماً للاختصار.

و يعرب عن شهرة هذه الأثرية بين الصحابة الأقدمين، احتجاج الإمام

(١). المواهب اللدنية: ٢/ ٥٢٨ - ٥٣٠.

(٢). شرح المواهب: ٥/ ١١٦.

(٣). نور الأبصار: ص ٦٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠٣

أمير المؤمنين بها على الملاء يوم الشورى

بقوله: «أنشدكم الله أفيكم أحد رُدّت عليه الشمس بعد غروبها حتى صَلَّى العصر غيري؟». قالوا: لا «١».

و أخرج الخوارزمي في المناقب «٢» (ص ٢٦٠) عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قيل له: ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ فقال: ذكرت و الله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، و صَلَّى بالق بلتين، و بايع البيعتين، و أعطى السبطين، و هو أبو السبطين الحسن و الحسين، و رُدّت عليه الشمس مرتين بعد ما غابت عن الثقلين.

و وردت في شعر كثير من شعراء القرون الأولى حتى اليوم، يوجد منه شطر مهمّ في غضون كتابنا. راجع (٢/ ٢٩٣ و ٣/ ٢٩، ٥٧). فبهذه كلّها نعرف قيمة ابن حزم و قيمة كتابه، و نحن لا يسعنا إيقاف القارئ على كلّ ما في الفصل من الطامات و لا على شطر مهمّ منه، إذ جميع أجزاءه - و لا سيّما الجزء الرابع - مشحونٌ بالتحكم و التقوّل و التحريف و التدجيل و الإفك و الزور، و هناك مذاهب مختلفة لا وجود لها إلّا في عالم خيال مؤلّفه.

و أمّا ما فيه من القذف و السباب المقذع فلا نهاية له، بحيث لو أردنا استيفاءه لكلفنا ذلك جزءاً، و لا يسلم أحدٌ من لدغ لسانه لا في فضيله و لا في بقيّة تأليفه حتى نبئ العظمة، قال في الإحكام «٣» (٥/ ١٧١): قد غاب عنهم - يعني الشيعة - أن سيّد الأنبياء هو ولد كافر و كافرة.

أ يساعده في هذه القارصة أدب الدين، أدب التأليف، أدب العلم، أدب العفة؟

(أ أَلْفِي الدُّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الكَذَّابُ الأَشْرُ) «٤»

(١). مَرَّ الإيعاز إلى حديث المناشدة يوم الشورى: ١ / ١٥٩ - ١٦٣. (المؤلف)

(٢). المناقب: ص ٣٢٩ ح ٣٤٩.

(٣). الإحكام في أصول الأحكام: ١٥ / ١٦٠.

(٤). القمر: ٢٥ - ٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠٤

٥- الملل والنحل «١»

هذا الكتاب وإن لم يكن يضاهاى الفصل فى بذاءة المنطق، غير أن فى غضونه نسباً مفتعلة، و آراء مختلفة، و أكاذيب جمّة، لا يجد القارئ ملتحداً عن تفنيدها، فإليك نماذج منها:

١- قال هشام بن الحكم متكلم الشيعة: إن الله جسم ذو أبعاد فى سبعة أشبار بشبر نفسه، فى مكان مخصوص و جهة مخصوصة «٢».

٢- قال فى حقّ عليّ: إنه إله واجب الطاعة «٣».

٣- و قال هشام بن سالم: إن الله على صورة إنسان، أعلاه مجوّف، و أسفله مصمت، و هو نور ساطع يتلأأ، و له حواسّ خمس و يد و رجل و أنف و أذن و عين و فم، و له وفرة سوداء، و هو نور أسود لكنّه ليس بلحم و لا دم، و إن هشاماً هذا أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمة «٤».

٤- و قال زرارة بن أعين: لم يكن الله قبل خلق الصفات عالماً، و لا قادراً، و لا حياً، و لا بصيراً، و لا مريداً، و لا متكلماً «٥».

٥- قال أبو جعفر محمد بن النعمان: إن الله نور على صورة إنسان، و يأبى أن يكون جسماً «٦».

٦- و زعم يونس بن عبد الرحمن القمى أنّ الملائكة تحمل العرش، و العرش يحمل الربّ، و هو من مشبّهة الشيعة و صنّف لهم فى ذلك كتباً «٧».

(١). تأليف الفيلسوف الأشعريّ أبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: المتوفى ٥٤٨. (المؤلف)

(٢). فى المطبوع فى هامش الفصل: ٢ / ٢٥ [الملل و النحل: ١ / ١٦٤]. (المؤلف)

(٣). الملل و النحل: ١ / ١٦٥.

(٤). الملل و النحل: ١ / ١٦٥.

(٥). الملل و النحل: ١ / ١٦٥.

(٦). الملل و النحل: ١ / ١٦٧.

(٧). الملل و النحل: ١ / ١٦٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠٥

الجواب: هذه عقائد باطلة، عزاها إلى رجالات الشيعة المقتضين أثر أئمتهم عليهم السلام اقتصاص الظلّ لذيه، فلا يعتنقون عقيدة، و لا ينشرون تعليماً، و لا يبيّنون حكماً، و لا يرون رأياً إلّا و من ساداتهم الأئمة على ذلك برهنه دامغه، أو بيان شافٍ، أو فتوى سديده، أو نظر ثاقب.

على أنّ أحاديث هؤلاء كلّهم فى العقائد و الأحكام و المعارف الإلهية مبثوثة فى كتب الشيعة، تتداولها الأيدي، و تشخص إليها

الأبصار، و تهشُّ إليها الأفتدة، فهي و ما نسب إليهم من الأقاويل على طرفي نقيض، و هاتيك كتبهم و آثارهم الخالدة لا ترتبط بشيء من هذه المقالات، بل إنَّما هي تدحرها و تضادُّها بألسنة حداد. و إطرأ أئمة الدين عليهم السلام لهم بلغ حد الاستفاضة، و لو كانوا يعرفون من أحدهم شيئاً من تلكم النسب لشنَّوا عليهم الغارات، كلاءةً لمَلَنَّهُم عن الاغترار بها، كما فعلوا ذلك في أهل البدع و الضلالات. و هؤلاء علماء الرجال من الشيعة بسطوا القول في تراجعهم، و هم بقول واحد ينزَّهونهم عن كلِّ شائنة معزوة إليهم، و هم أعرف بالقوم من أضدادهم البعداء عنهم، الجهلاء بهم و بترجمتهم، غير مجتمعين معهم في حلٍّ أو مرتحل. و ليس في الشيعة منذ القدم حتى اليوم من يعترف أو يعرف بوجود هذه الفرق: هشامية، زرارئية، يونسية، المنتمية عند الشهرستاني و نظرائه إليهم ككثير من الفرق التي ذكرها للشيعة، و قد نفاها الشيخ العلامة أبو بكر بن العتايقي الحلِّي في رسالته له في النحل الموجودة بخط يمينه، و حكم سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى في الشافي «١»، و السيد العلامة المرتضى الرازي في تبصرة العوام «٢»، بكذب ما عزوه إلى القوم جميعاً، و أنَّها لا توجد إلَّا في كتب المخالفين لهم في المبدأ إهاباً لمكاتتهم عند الملأ، لكنَّ

(١). الشافي في الإمامة: ١/ ٨٣-٨٧.

(٢). تبصرة العوام: ص ٤٦-٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠٦.

الشيعة الذين هم ذووهم و أعرف الناس بمبادئهم لا يعرفون هاتيك المفتريات، و لا يعترفون بها، و لا يوجد شيء منها في كتبهم، و إنَّما الثابت فيها خلاف ذلك كله، كما لا يعتمد على تحقيق شيء من هاتيك الفرق آية الله العلامة الحلِّي في مناهج اليقين، و غيرهم من أعلام الشيعة.

فهل في وسع الرجل أن يخصم الإمامية بحجة مثبتة لتلكم الدعاوى؟ لاها الله.

و هل نُسب في كتب الكلام و التاريخ قبل خلق الشهرستاني إلى هشام القول بألوهية عليٍّ؟ لاها الله.

و هل رأت عين بشر أو سمعت أذناه شيئاً، و لو كلمته، من تلكم الكتب المعزوة إلى يونس بن عبد الرحمن المصنِّفة في التشبيه؟ لاها الله. و الشهرستاني أيضاً لم يره و لم يسمعه، و إن تعجب فعجب قولُه:

٧- اختلف الشيعة بعد موت عليٍّ بن محمد العسكري أيضاً، فقال قوم بإمامة جعفر بن عليٍّ، و قال قوم بإمامة الحسن بن عليٍّ، و كان لهم رئيس يقال له عليٌّ بن فلان الطاحن، و كان من أهل الكلام قوَّى أسباب جعفر بن عليٍّ و آمال الناس إليه، و أعانه فارس بن حاتم بن ماهويه، و ذلك أنَّ محمداً قد مات و خلف الحسن العسكري، قالوا: امتحننا الحسن و لم نجد عنده علماً. و لقبوا من قال بإمامة الحسن (الحمارية)، و قوَّوا أمر جعفر بعد موت الحسن، و احتجوا بأنَّ الحسن مات بلا خلف، فبطلت إمامته لأنَّه لم يعقب، و الإمام لا يكون إلَّا و يكون له خلف و عقب، و حاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادَّعاهها عليه أنَّه فعل ذلك من حبل في جواريه و غيره، و انكشف أمرهم عند السلطان و الرعية و خواص الناس و عوامهم، و تشبَّت كلمة من قال بإمامة الحسن و تفزقوا أصنافاً كثيرة، فثبتت هذه الفرقه على إمامة جعفر، و رجع إليهم كثير ممَّن قال بإمامة الحسن، منهم: الحسن بن عليٍّ بن فضال، و هو من أجل أصحابهم و فقهاءهم، كثير الفقه و الحديث. ثمَّ قالوا بعد جعفر بعليٍّ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٠٧.

ابن جعفر، و فاطمة بنت عليٍّ أخت جعفر، و قال قوم بإمامة عليٍّ بن جعفر دون فاطمة السيدة. ثمَّ اختلفوا بعد موت عليٍّ و فاطمة اختلافاً كثيراً «١».

الجواب: إنَّ الرجل يدخل المراقص و المسارح لينظر إلى المفرحات و المضحكات، أو يسمع أشياء سارَّة و لو من بعض النواحي، و

قد غفل عن أن كتاب الشهرستاني أوفى بمقصده من تلك المنتديات.

غير أنه إن كان مضحكاً بجهل صاحبه فهو مُبَكِّكٌ من ناحية أن يوجد في بحاثة المسلمين من تروقه الوقعة في أمم من قومه، لكنّه لا يعرف كيف يقع، فيثبت ما يتراوح بين جهلٍ شائنٍ، وإفكٍ مفترىٍّ، وليته قبل أن يكتب فحص عن أحوال القوم وعقائدهم وتاريخ رجالهم، فلا يتحمّل إثم ما افعله، ولا يخبط في ذلك خبط عشواء، ولا يثبت ما لا يعرف.

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبةٌ وإن كان يدرى فالمصيبةُ أعظمُ

ليت شعري متى وقع الخلاف في الإمامة بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبين أخيه جعفر الذي ادّعى الإمامة بعد وفاة أخيه؟ ومن هو عليّ بن فلان الطاحن الذي قوى أسباب جعفر وأمال الناس إليه؟ ومتى خُلِقَ؟ ومتى مات؟ ولست أدري أيّ هَيّ بن بَيّ هو «٢»؟ وهل وجد لنفسه مقيلاً في مستوى الوجود؟ أنا لا أدري، والشهرستاني لا يدرى، والمنجّم أيضاً لا يدرى! وكيف أعان جعفرًا فارس بن حاتم بن ماهويه، وقد قتله جُنيد بأمر والده الإمام عليّ الهادي عليه السلام؟

(١). الملل والنحل: ١ / ١٥١.

(٢). يقال: هيّ بن بَيّ وهَيّان بن بَيّان: أي لا يعرف هو ولا يعرف أبوه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٢٠٨.

ومن هو محمد الذي خلف الإمام الحسن العسكري؟ أهو الإمام محمد الجواد ولم يخلف إلّا ابنه الإمام الهادي - سلام الله عليه -؟ أو هو أبو جعفر محمد بن عليّ صاحب البقعة المعظمة بمقربة من بلد و قد مات بحياة أبيه الطاهر، والإمامة مستقرّة لوالده؟ ومتى كان إماماً أو مدّعياً للإمامة حتى يخلف غيره عليها؟

ومن هؤلاء الذين امتحنوا الحسن الزكيّ العسكري فلم يجدوا عنده علماً؟ ثمّ وجدوه في جعفر الذي لم يُعرف منه شيء غير أنه ادّعى الإمامة باطلاً بعد أخيه وقصارى ما عندنا أنه أدركته التوبة، ولم يوجد له ذكر بعلم أو ترجمه فيها فضيلة في أيّ من الكتب، ولا نشرت عنه كتب الأحاديث شيئاً من علومه المدعاة له عند الشهرستاني لو صدقت الأحلام، وهذا الحسن العسكري عليه السلام تجده في التراجم والمعاجم من الفريقين مذكوراً بالعلم والثقة، وملء كتب العلم والحديث تعاليمه ومعارفه.

ومن هم الذين لقبوا أتباع الحسن عليه السلام بالحماريّة؟ نعم أهل بيت النبوة محسودون في كلّ وقت، فكان يحصل لكلّ منهم في وقته من يسبه حسداً و يسبُّ أتباعه، لكن لا يذهب ذلك لقباً له أو لأشياعه، وإثماً يتدهور في مهوى الضعف.

ومتى كان الحسن بن عليّ بن فضال في عهد الإمام الحسن العسكري؟ حتى يرجع عنه إلى جعفر، وقد توفّي ابن فضال سنة (٢٢١) و نطفة الحسن و جعفر بعدُ لم تنعقد، وقبل أن يبلغ الحلم والدهما الطاهر الإمام الهادي المتولّد سنة (٢١٢).

ومن ذا الذي ذكر للإمام عليّ الهادي بنتاً اسمها فاطمة حتى يقول أحدٌ يامتها؟ فإنّ الإمام عليه السلام لم يخلف من الذكور إلّا الحسن والحسين وجعفرًا، ومن الإناث إلّا عليّة، باتفاق المؤرخين.

هذا كلّ ما في علبة الشهرستاني من جهل و فريّة سؤد بهما صحيفة من كتابه

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٢٠٩.

أو صحيفة من تاريخ حياته، و كم له من لداتها صحائف، و لم يُدهوره إلى تلك الهوة إلّا عدم معرفته بما يقول، حتى إنّه يقول في الإمام الهادي الذي خبط فيه و في ولده هذا الخبط العظيم: إنّ مشهده بقم «١»، وهذه سامراء المشرفة تزدهى بمرقده الأطهر، و إلى جنبه ولده الإمام الزكيّ منذ دُفنا فيه قبل الشهرستاني و بعده، و تلك قبته الذهبية تحكّ السماء بذخاً، و تفوق ذكاء سناء، و هذه المعاجم و التواريخ مفعمة بتعيين هذا المرقد الأقدس له و لولده، لكنّ الشهرستاني يجهل ذلك كلّ.

٨- خاصّة الشيعة عند الشهرستاني.

قال: و من خصائص الشيعة: القول بالتناسخ، و الحلول، و التشبيه (٢/ ٢٥) «٢».

الجواب: (هَلْ أُتْبِكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) «٣».

ليس بينك و بين عقائد الشيعة حيز و هي مدونة في مؤلفاتهم الكلامية قديماً و حديثاً، فلن تجد من يضرب على يدك إذا مددتها إلى أي منها، أو من يغشى على بصرك إذا نظرت فيها، فأمعن فيها بصرك و بصيرتك، أو سل من شئت من علماء الشيعة و عارفيها، و أتنازل معك إلى جهالها عن هذه العقائد المعزوة إلى الشيعة على لسان الشهرستاني في القرون الوسطى، و على لسان طه حسين و أمثاله في القرن الأخير، و سلهم: أنهم هل يرون لمعتنقى هاتيك العقائد مقيلاً في مستوى الدين؟ أو مَبُوءاً على باحة الإسلام؟ أما و إنك لا تجد فرداً من أفراد الشيعة إلّا و هو يقول بكفر من يكون هذا معتقده، إذن فاعرف قيمة كتاب الشهرستاني و محلّه من الأمانة في النقل.

(١). هامش الفصل: ٥/٢ [الملل و النحل: ١/ ١٥٠]. (المؤلف)

(٢). الملل و النحل: ١/ ١٤٧.

(٣). الشعراء: ٢٢١-٢٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٢١٠

أنا لم أجد في قاموس البيان ما يعرب عن حقيقة الشهرستاني و كتابه، و كل ما ذكر من تقولاته و تحكّماته يقصر عن استكناه بُجره و عُجره «١»، غير أنّ لمعاصره أبي محمد الخوارزمي كما في معجم البلدان «٢» (٣١٥/٥) كلاماً ينم عن روحياته و إليك نصّه. قال بعد ذكر مشايخه في الفقه و أصوله و الحديث:

و لولا تخبطه في الاعتقاد و ميله إلى هذا الإلحاد لكان هو الإمام، و كثيراً ما كنّا نتعجب من وفور فضله و كمال عقله، و كيف مال إلى شيء لا أصل له، و اختار أمراً لا دليل عليه لا معقولاً و لا منقولاً، و نعوذ بالله من الخذلان و الحرمان من نور الإيمان، و ليس ذلك إلّا لإعراضه عن نور الشريعة، و اشتغاله بظلمات الفلسفة، و قد كان بيننا محاورات و مفاوضات، فكان يباليغ في نصرته مذاهب الفلاسفة و الذبّ عنهم، و قد حضرت عدّة مجالس من وعظه فلم يكن فيها لفظ: قال الله، و لا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا جواب من المسائل الشرعية، و الله أعلم بحاله.

(أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) «٣»

(١). أي أموره كلّها باديها و خافياها. و أصل العُجرة نفضة في الظهر، فإذا كانت في السرة فهي بُجرة.

(٢). معجم البلدان: ٣/ ٣٧٦.

(٣). الجاثية: ٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٢١١

٦- منهاج السنّة «١»

إشارة

إذا أردت أن تنظر إلى كتاب سمّي بضدّ معناه فانظر إلى هذا الكتاب الذي استعير له اسم منهاج السنّة و هو الحرّي بأن يسمّى: منهاج

البدعة. و هو كتاب حشوه ضلالات و أكاذيب و تحكّمات، و إنكار المسلمّات، و تكفير المسلمين، و أخذ بناصر المبدعين، و نصب و عداء محتدم على أهل بيت الوحى:، فليس فيه إلّا تدجيل محض، و تمويه على الحقائق، و تحريف الكلم عن مواضعه، و قول بالبذاء، و رمى بالمقدّعات، و قذف بالفواحش، و تحكك بالوقية، و تحرّش بالسباب. و إليك نماذج منها:

١- قال: من حماقات الشيعة أنّهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة أو فعل شيء يكون عشرة، حتى فى البناء لا يبنون على عشرة أعمدة و لا بعشرة جذوع و نحو ذلك لبغضهم العشرة المبشرة إلّا على بن أبى طالب، و من العجب أنّهم يوالون لفظ التسعة و هم يبغضون التسعة من العشرة (٩/١).

و قال فى (١٤٣/٢): من تعصّب الرافضة أنّهم لا يذكرون اسم العشرة بل يقولون: تسعة و واحد، و إذا بنوا أعمدة أو غيرها لا يجعلونها عشرة، و هم يتحرّون ذلك فى كثير من أمورهم.

الجواب: أ و ليس عاراً على من يسمّى نفسه شيخ الإسلام أن ينشر بين المسلمين فى كتابه مثل هذه الخزاية و يكرّرها فى طيه؟ كأنه جاء بتحقيق أنيق، أو فلسفه راقية، أو حكمه بالغه تحيى الأمة! و إن تعجب فعجب أنّ رجلاً ينسب نفسه إلى العلم و الفضيلة ثمّ إذا قال قولاً كذب، أو إذا نسب إلى أحد شيئاً مان، و كان ما يقوله أشبه شيء بأقاويل رعاة

(١). تأليف ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم الحرّانى الحنبلى: المتوفى فى محبس مراکش ٧٢٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٢١٢

المعزى، لا بل هو دونهم و قوله دون ما يقولون، و كأنّ الرجل ينقل عن الشيعة شيئاً يحدث به عن أمه بائدة لم تُبق منها صروف العبر من يعرف نوايسها، و يدافع عنها، و يدرا عنها القول المختلق.

هذا و أديم الأرض يزدهى بملايين من هذه الفرقة، و المكتبات مفعمة بكتبهم، فعند أى رجل منهم، و فى أى من هاتيك الكتب تجد هذه المهزأة؟ نعم فى قرآن الشيعة (تلك عشرة كاملة) «١» (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) «٢» (و الفجر) * و ليالى عشر «٣» (فأتوا بعشر سور مثله) «٤» و أمثالها، و هى ترتلها عند تلاوته فى آناء الليل و أطراف النهار، و هذا دعاء العشرات يقرأه الشيعة فى كلّ جمعة، و هذه الصلوات المندوبة التى تكرّر فيها السورة عشر مرّات، و هذه الأذكار المستحبة التى تُقرأ بالعشرات، و هذه مباحث العقول العشرة و مباحث الجواهر و الأعراض العشرة فى كتبهم.

و هذا قولهم: إن أسماء النبى عشرة.

و قولهم: إن الله قوى العقل بعشرة.

و قولهم: عشر خصال من صفات الإمام.

و قولهم: كانت لعلّى من رسول الله عشر خصال.

و قولهم: بُشر شيعة على بعشر خصال.

و قولهم: عشر خصال من مكارم الأخلاق.

و قولهم: لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات.

و قولهم: لا يكون المؤمن عاقلاً إلّا بعشر خصال.

(١). البقرة: ١٩٦.

(٢). الأنعام: ١٦٠.

(٣). الفجر: ١-٢.

(٤). هود: ١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٢١٣

و قولهم: لا يُؤكل عشرة أشياء.

و قولهم: عشرة أشياء من الميتة ذكية.

و قولهم: عشرة مواضع لا يُصلّى فيها.

و قولهم: الإيمان عشر درجات.

و قولهم: العافية عشرة أجزاء.

و قولهم: الزهد عشرة أجزاء.

و قولهم: الشهوة عشرة أجزاء.

و قولهم: البركة عشرة أجزاء.

و قولهم: الحياء عشرة أجزاء.

و قولهم: في الشيعة عشر خصال.

و قولهم: الإسلام عشرة أسهم.

و قولهم: في السواك عشر خصال.

و هذه قصور الشيعة المشيدة، و أبنيتهم العامرة، و حصونهم المنيعه كلها تكذب ابن تيمية، و لا يخطر على قلب أحد من بانيها ما لفقّه ابن تيمية من المخاريق.

هذا و الشيعة لا ترى للعدد قيمة بمجردده، و لا يوسم أحد منهم بحبه و بغضه مهما كان المعدود مبعوضاً له أو محبوباً، و لم تسمع أذن الدنيا من أحدهم في العشرة: تسعة و واحد. نعوذ بالله من هذه المجهله.

٢- قال: و من حماقاتهم- يعنى الشيعة- أنهم يجعلون للمنتظر عدّه مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرداب الذى بسامراء يزعمون أنه غائب فيه، و مشاهد أخر، و قد يقيمون هناك دايه إما بغله و إما فرساً و إما غير ذلك ليركبها إذا خرج، و يقيمون هناك إما فى طرفى النهار و إما فى أوقات أخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا اخرج، و يشهرون السلاح و لا أحد هناك يقاتلهم، و فيهم من يقوم فى أوقاته دائماً لا يصلّى

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٢١٤

خشية أن يخرج و هو فى الصلاة، فيشتغل بها عن خروجه و خدمته، و هم فى أماكن بعيدة عن مشهده كمدينة النبى صلى الله عليه و سلم إمّا فى العشرة الأواخر من شهر رمضان، و إمّا غير ذلك يتوجهون إلى المشرق و ينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه «١».

الغدِير، العلامة الأميني ج ٣ ٢١٤ ٦- منهاج السنه ص : ٢١١

قال: و من حماقاتهم: اتّخاذهم نعيجه، و قد تكون نعيجه حمراء لكون عائشه تُسمّى حميراً، يجعلونها عائشه، و يعدّونها بنتف شعرها و غير ذلك، و يرون أن ذلك عقوبه لعائشه «٢».

٤- و اتّخاذهم حيساً «٣» مملوء سمناً، ثم يشقون بطنه فيخرجون السمن فيشربونه، و يقولون: هذا مثل ضرب عمر و شرب دمه.

٥- و مثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحي أحدهما بأبى بكر و الآخر بعمر، ثم عقوبه الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبه عقوبه لأبى بكر و عمر. و كثر هذه النسب الثلاث فى (١٤٥/٢).

٦- قال: و تارة يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم، حتى إن بعض الولاة جعل يضرب رجل من فعل ذلك و يقول: إنّما ضربت أبا

بكر و عمر، و لا أزال أضربهما حتى أعدمهما.

٧- و منهم من يسمّى كلابه باسم أبى بكر و عمر، و يلعبهما (١/ ١١).

الجواب: كُنَّا نُرَبِّئُ بكتابنا هذا عن أن نسوّد شيئاً من صحائفه بمثل هذه الخزيات التي سوّد بها ابن تيمية جبهه كتابه و سوّد بها صحيفة تاريخه بل صحيفة تاريخ قومه. لكنى، خشية أن تنطلى على أناس من السذج، آثرت نقلها و إردافها بأن أمثالها ممّا هو خارج عن الأبحاث العلميّة و مباحث العلماء، و إنّما هي قذائف تترامى

(١). منهاج السنّة: ١/ ٢٤ - ٣٠.

(٢). منهاج السنّة: ٢/ ١٤٥.

(٣). حلوى تتخذ من التمر المخلوط بالسويق و السمن.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٢١٥

بها ساقه الناس و أوباشهم، و لعلّ في الساقه من تندى جبهه إنسانيته عند التلفظ بها، لأنّها مخاريق مقلها قاعه الفريه، ليس لها وجود مائل إلّا في مخيلة ابن تيمية و أوهامه.

يختلق هذه النسب المفتعلة، و يتعمد في تليفق هذه الأكاذيب المحضه، ثمّ جاء يسبّ و يشتم و يكفرّ و يكثر من البذاء على الشيعة، و لا يراعى أدب الدين، أدب العلم، أدب التأليف، أدب الأمانة في النقل، أدب النزاهه في الكتابه، أدب العفه في البيان.

و لا- يحسب القارئ أنّ هذه النسب المختلفه كانت في القرون البائده ربّما تنشأ عن الجهل بمعتقدات الفرق للتباعد بين أهلها، و ذهبت كحديث أمس الدابر، و أمّا اليوم فالعقول على الرقى و التكامل، و المواصلات في البلاد أكيدة جدّا، و معتقدات كلّ قوم شاعت و ذاعت في الملاء، فالحرى أن لا يوجد هناك في هذا العصر- الذى يسميه المغفل عصر النور- من يرمى الشيعة بهذه الخزيات أو يرى رأى السلف.

نعم: إنّ أقلام كتاب مصر اليوم تنشر في صحائف تأليفها هذه المخاريق نفسها، و تزيد عليها تافهات شائنه أخرى أهلك من ترّهات البسباس «١» أخذاً بناصر سلفهم، و سنوقفك على نصّ تلکم الكلم، و نعرّفك بأنّ كاتب اليوم أكثر في الباطل تحوراً، و أقبح آثاراً، و أكذب لساناً، و أقول بالزور و الفحشاء من سلفه الصلف و شيخه المجازف، و هم مع ذلك يدعون الأمة إلى كلمه التوحيد و وحده الكلمه!

٨- قال: إنّ العلماء كلّهم متفقون على أنّ الكذب في الرافضه أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة، حتى إنّ أصحاب الصحيح كالبخارى لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل: عاصم بن ضميره، و الحارث الأعور، و عبد الله بن سلمه و أمثالهم، مع أنّ هؤلاء من خيار الشيعة (١/ ١٥).

(١). البسباس: جمع بسبس، و هو القفر، و ترّهات البسباس: الكذب و الباطل.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٢١٦

الجواب: إنّ هذه الفتوى المشفوعه بنقل اتفاق العلماء تعطى خبراً عن أنّ للعلماء بحثاً ضافياً في كتبهم حول مسألة: أنّ أى طوائف أهل القبلة أكذب؟ فكانت نتيجة ذلك البحث و التنقيب: أنّ الكذب في الرافضه ... و عليه حصل إجماع العلماء، فطفق ابن تيمية يرقص و يزمر لما هنالك من مكاءٍ و تصديه، و عليه فكلّ من كتب القوم شاهد صدقٍ على كذب الرجل فيما يقول، و إنّ مراجعه كتاب منهاج السنّه و الفصل و ما يجرى مجراهما في المخزى تعطينا برهنه صادقه على: أنّ أى الفريقين أكذب.

و من أعجب الأكاذيب قوله: حتى إنّ أصحاب الصحيح ... فإنّك تجد الصحاح الست مفعمة بالروايه عن قدماء الشيعة: من الصحابه و

التابعين لهم بإحسان و ممن بعدهم من مشايخهم، كما فضلناها في هذا الجزء (ص ٩٢-٩٤).

٩- قال: أصول الدين عند الإمامية أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة هي آخر المراتب، والتوحيد والعدل والنبوة قبل ذلك، وهم يدخلون في التوحيد نفى الصفات والقول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، ويدخلون في العدل التكذيب بالقدرة، وأن الله لا يقدر أن يهدى من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء، وأنه قد يشاء ما لا يكون ولا يشاء، و غير ذلك، فلا يقولون: إنه خالق كل شيء، ولا إنه على كل شيء قدير، ولا إنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. (١/٢٣).

الجواب: بلغ من جهل الرجل أنه لم يفرق بين أصول الدين وأصول المذهب، فبعد الإمامة التي هي من تالي القسمين في الأول، وأنه لا يعرف عقائد قوم هو يبحث عنها، ولذلك أسقط المعاد من أصول الدين، ولا يختلف من الشيعة اثنان في عدده منها.

على أن أحداً لو عد الإمامة من أصول الدين فليس بذلك البعيد عن مقاييس البرهنة، بعد أن قرن الله سبحانه ولايته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته ولايته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (إِنَّمَا وَرِثْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا). الآية. وخص الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢١٧

المؤمنين بعلي عليه السلام، كما مر الإيعاز إليه في الجزء الثاني صفحة (٥٢) و سوافيك حديثه مفصلاً بعيد هذا. وفي آية كريمة أخرى جعل المولى سبحانه بولايته كمال الدين، بقوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا). ولا معنى لذلك إلا كونها أصلاً من أصول الدين لولاها بقي الدين مخدجاً «١»، ونعم الله على عباده ناقصة، وبها تمام الإسلام الذي رضي به رب المسلمين لهم ديناً.

وجعل هذه الولاية بحيث إذا لم تبلغ كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ رسالته، فقال: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ). ولعلك تزداد بصيرة فيما قلناه لو راجعت الأحاديث الواردة من عشرات الطرق في الآيات الثلاث، كما فضلناها في الجزء الأول (ص ٢١٤-٢٢٣ و ٢٣٠-٢٣٨) وفي هذا الجزء.

وبمقربة من هذه كلها ما مر في الجزء الثاني (ص ٣٠١، ٣٠٢) من إناطة الأعمال كلها بصحة الولاية، وقد أخذت شرطاً فيها، وهذا هو معنى الأصل، كما أنه كذلك بالنسبة إلى التوحيد والنبوة، وليس في فروع الدين حكم هو هكذا.

ولعل هذا الذي ذكرناه كان مسلماً عند الصحابة الأولين، ولذلك يقول عمر بن الخطاب لما جاءه رجلاً يتخاصمان عنده: هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. راجع الجزء الأول صفحة (٣٨٢).

وستوافيك في هذا الجزء زرافة من الأحاديث المستفيضة الدالة على أن بغضه - صلوات الله عليه - سمة النفاق وشارة الإلحاد، ولولاه عليه السلام لما عرف المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يبغضه أحد إلا وهو خارج من الإيمان، فهي تدل على تنكب الحائد عن الولاية عن سوي الصراط كمن حاد عن التوحيد والنبوة، فلترتب كثير

(١). مخدج: ناقص.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢١٨

من أحكام الأصلين على الولاية يقرب عدوها من الأصول، ولا ينافي ذلك شذوذها عن بعض أحكامها لما هنالك من الحكم والمصالح الاجتماعية كما لا يخفى.

وأما نفى الصفات فإن كان بالمعنى الذي تحاوله الشيعة من نفيا زائدة على الذات بل هي عينها فهو عين التوحيد، والبحث في ذلك تتضمنه كتب الكلام، وإن كان بالمعنى الذي ترمى إليه المعطلة فالشيعة منه برآء.

وكذلك القول بأن القرآن مخلوق، فإنه ليس مع الله سبحانه أزل في يضاويه في القدم، كما أثبتته البرهنة الصادقة المفصلة في كتب العقائد. وأما نفى الرؤية فلنفي الجسمية عنه، والمنطق الصحيح معتصداً بالكتاب والسنة يشهد بذلك، فراجع مظان البحث فيه. وأما

بقية ما عزا إليهم فهي أكاذيب محضة، لا تشك الشيعة قديماً و حديثاً في ضلالة القائل بها.

١٠- قال: تجد الرافضة يعطون المساجد التي أمر الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، فلا يصلون فيها جمعةً ولا جماعةً، وليس لها عندهم كبير حرمة، وإن صلوا فيها صلوا فيها وحداً، ويعظمون المشاهد المبتية على القبور، فيعكفون عليها مشابهةً للمشركين، ويحجون إليها كما يحج الحاج إلى البيت العتيق، ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم من الحج إلى الكعبة، بل يستنون من لا يستغنى بالحج إليها عن الحج الذي فرضه الله تعالى على عباده، ومن لا يستغنى بها عن الجمعة والجماعة، وهذا من جنس دين النصارى والمشركين (١/ ١٣٠).

وقال في (٢/ ٣٩): الرافضة يعمرن المشاهد التي حرم الله ورسوله بناءها، ويجعلونها بمنزلة دور الأوثان، ومنهم من يجعل زيارتها كالحج، كما صنّف المفيد كتاباً سماه مناسك حج المشاهد، وفيه من الكذب والشرك ما هو جنس شرك النصارى وكذبهم. الجواب: إن المساجد العامرة ماثلة بين ظهرانى الشيعة في أوساطها

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢١٩

وحواضرها ومدنها وحتى في القرى والرساتيق، تحتفى بها الشيعة، وترى حرمتها من واجبها، وتقول بحرمة تنجيسها وبوجوب إزالة النجاسة عنها، وعدم صحّة الصلاة بعد العلم بها وقبل تطهيرها، وعدم جواز مكث الجنب والحائض والنفساء فيها، وعدم جواز إدخال النجس فيها إن كان هتكاً، وتكره فيها المعاملة والكلام بغير الذكر والعبادة من أمور الدنيا، ومن فعل ذلك يُضرب على رأسه ويقال له: فضّ الله فاك.

وتروى عن النبي وأئمتها أنه لا صلاة لجار المسجد إلّا في المسجد. إلى غيرها من الحرمات التي يتضمّنها فقه الشيعة، وبنوؤها بها عملهم، وما يقام فيها من الجماعات، وهذه كلّها أظهر من أن تخفى على من جاس خلال ديارهم أو عرف شيئاً من أبنائهم. وأما تعظيمهم المشاهد فليس تشبهاً منهم بالمشركين فإنهم لا يعبدون من فيها، وإنما يتقربون إلى المولى سبحانه بزيارتهم والثناء عليهم والتأبين لهم، لأنهم أولياء الله وأحبّاءه، ويروون في ذلك أحاديث عن أئمتهم، وفيما يُتلى هنالك من ألفاظ الزيارات شهادة واعتراف بأنهم (... عِبَادٌ مُكْرَمُونَ* لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يَعْمَلُونَ) (١).

وأما السب على ما ذكر فهو من أكذب تقولاته؛ فإن الشيعة على بكرة أبيها تروى عن أئمتها عليهم السلام أنّ الإسلام بُنى على خمس: الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، وأحاديثهم بذلك متضافرة. وتعتقد بأن تأخير حجّة الإسلام عن سنتها كبيرة موبقة، وإنه يُقال لتاركها عند الموت: مُتَّ إن شئت يهودياً وإن شئت نصرانياً.

أفمن المعقول أن تسب الشيعة، مع هذه العقائد والأحاديث وفتاوى العلماء المطابقة لها المستنبطة من الكتاب والسنة، من لا يستغنى عن الحج بالزيارة؟

(١). الأنبياء: ٢٦، ٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٠

وأما كتاب الشيخ المفيد فليس فيه إلّا أنه أسماه - منسك الزيارات - وما المنسك إلّا العبادة وما يؤدى به حقّ الله تعالى، وليست له حقيقة شرعية مخصوصة بأعمال الحج وإن تخصّص بها في العرف والمصطلح، فكلّ عبادة مرضية لله سبحانه في أى محلّ وفي أى وقت يجوز إطلاقه عليها، وإذا كانت زيارة المشاهد والآداب الواردة والأدعية والصلوات المأثورة فيها من تلك المنسك المشروعة من غير سجود على قبر، أو صلاة إليه، ولا مسألة من صاحبه أوّلاً وبالذات، وإنما هو توسّل به إلى الله تعالى لزلفته عنده وقربه منه، فما المانع من إطلاق لفظ المنسك عليه؟

وقوله عمّا فيه من كذب وشرك فهو لده سائر ما يتقول غير مكترث لوباله، والكتاب لم يعدم بعدد وهو بين ظهرانينا، وليس فيه إلّا

ما يضاهيه ما في غيره من كتب المزار، ممّا ينزل الأئمة الطاهرين عمّا ليس لهم من المراتب، و يثبت لهم العباس بودية و الخضوع لسلطان المولى سبحانه، مع ما لهم من أقرب الزلف إليه، فما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً؟

١١- قال: قد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: أن هذه الآية (إِنَّمَا وَثِقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) نزلت في عليّ لما تصدّق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل (١/١٥٥). ثمّ استدلّ على كذب القول به بأوهام و تافهات طالما يكرّر أمثالها تجاه النصوص، كما سبق منه في حديث ردّ الشمس و يأتي عنه في آية التطهير (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) و في حديث المؤاخاة و أمثالها من الصحاح التي تأتي.

الجواب: ما كنت أدري أنّ القصة تبلغ بالإنسان إلى أن ينكر الحقائق الثابتة، و يزعم أنّ ما خرّجه الأئمة و الحفاظ و أنها أسانيد إلى مثل أمير المؤمنين، و ابن عباس، و أبي ذرّ، و عمّار، و جابر الأنصاري، و أبي رافع، و أنس بن مالك، و سلمة الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢١

ابن كهيل، و عبد الله بن سلام، ممّا قام الإجماع على كذبه، فهو كبقية إجماعاته المدّعاة ليس له مقيّل من مستوى الصدق.

ليت شعري كيف يعزو الرجل إلى أهل العلم إجماعهم على كذب الحديث و هم يستدلّون بالآية الشريفة و حديثها هذا على أنّ الفعل القليل لا يبطل الصلاة، و أنّ صدقة التطوع تُسمّى زكاةً، و يعدّونها بذلك من آيات الأحكام «١»، و ذلك ينمّ عن اتّفاقهم على صحّة الحديث.

و يشهد لهذا الاتّفاق أنّ من أراد المناقشة فيه من المتكلمين قصرها على الدلالة فحسب من دون أيّ غمز في السند، و فيهم من أسنده إلى المفسرين عامة مشفوعاً بما عنده من النقد الدلالي. فتلك دلالة واضحة على إطباق المفسرين و المتكلّمين و الفقهاء على صدور الحديث ..

أضف إلى ذلك إخراج الحفاظ و حملة الحديث له في مدوّناتهم مخبتين إليه و فيهم من نصّ على صحّته، فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع ابن تيمية؟ و أين استقلّ أولئك المجمعون من أديم الأرض؟ و لك الحكم الفاصل، و إليك أسماء جمع ممّن أخرج الحديث أو أختب إليه، و هم:

- ١- القاضي أبو عبد الله محمد بن عمر المدني الواقدي: المتوفى (٢٠٧). كما في ذخائر العقبى (ص ١٠٢).
- ٢- الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني: المتوفى (٢١١). كما في تفسير ابن كثير (٢/٧١) و غيره، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن مجاهد، عن ابن عباس.
- ٣- الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي: المتوفى (٢٣٩). في تفسيره.

(١). كما فعله الجصّاص في أحكام القرآن [٢/٤٤٦]، و غيره [كالنسفي في تفسيره: ١/٢٨٩]، و الكيا الطبري في أحكام القرآن: ٣/٨٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٢

- ٤- أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: المتوفى (٢٤٠). في رسالته التي ردّها على الجاحظ «١».
- ٥- الحافظ عبد بن حميد الكشي أبو محمد: المتوفى (٢٤٩). في تفسيره كما في الدرّ المنثور «٢».
- ٦- أبو سعيد الأشجّ الكوفي: المتوفى (٢٥٧). في تفسيره عن أبي نعيم فضل بن دكين، عن موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، و الطريق صحيح رجاله كلّهم ثقات.
- ٧- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن: المتوفى (٣٠٣). في صحيحه.
- ٨- ابن جرير الطبري: المتوفى (٣١٠). في تفسيره «٣» (٦/١٨٦) بعدة طرق.

- ٩- ابن أبي حاتم الرازي: المتوفى (٣٢٧). كما في تفسير ابن كثير، و الدر المنثور، و أسباب النزول للسيوطي «٤». أخرجه بغير طريق، و من طريقه: أبو سعيد الأشج بإسناده الصحيح الذي أسلفناه.
- ١٠- الحافظ أبو القاسم الطبراني: المتوفى (٣٦٠). في معجمه الأوسط «٥».
- ١١- الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري: المتوفى (٣٦٩). في تفسيره.
- ١٢- الحافظ أبو بكر الجصاص الرازي: المتوفى (٣٧٠). في أحكام

(١). نقض العثمانيه: ص ٣١٩.

(٢). الدر المنثور: ١٠٥ / ٣.

(٣). جامع البيان: مج ١٤ / ج ١٦ / ٢٨٨.

(٤). لباب النقول في أسباب النزول: ص ٨١.

(٥). المعجم الأوسط: ١٣٠ / ٧ ح ٦٢٢٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٣

القرآن «١» (٥٤٢ / ٢). رواه من عدة طرق.

١٣- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: المتوفى (٣٨٢، ٣٨٤). في تفسيره.

١٤- الحاكم ابن البيهقي النيسابوري: المتوفى (٤٠٥). في معرفة أصول الحديث (ص ١٠٢).

١٥- الحافظ أبو بكر الشيرازي: المتوفى (٤٠٧، ٤١١). في كتابه: في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين.

١٦- الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهاني: المتوفى (٤١٦). من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان سعيد بن سنان البرجمي، عن الضحاک، عن ابن عباس. إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات. و رواه بطريق آخر و قال: إسناده لا يُقدح به. و أخرجه بطرق أخرى عن أمير المؤمنين، و عمار، و أبي رافع.

١٧- أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري: المتوفى (٤٢٧). في تفسيره «٢» عن أبي ذر كما مرّ بلفظه (٥٢ / ٢).

١٨- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠). في ما نزل من القرآن في علي، عن عمار، و أبي رافع، و ابن عباس، و جابر، و سلمة بن كهيل.

١٩- أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعي: المتوفى (٤٥٠). في تفسيره «٣».

٢٠- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (٤٥٨). في كتابه المصنّف.

٢١- الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي: المتوفى (٤٦٣). في المتفق.

٢٢- أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري: المتوفى (٤٦٥).

(١). أحكام القرآن: ٢ / ٤٤٦.

(٢). الكشف و البيان: الورقة ١٨٠ سورة المائدة: آية ٥٥.

(٣). تفسير الماوردي المسمى بالنكت و العيون: ٢ / ٤٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٤

في تفسيره.

٢٣- الحافظ أبو الحسن الواحدي النيسابوري: المتوفى (٤٦٨). في أسباب النزول «١» (ص ١٤٨).

- ٢٤- الفقيه ابن المغازلي الشافعي: المتوفى (٤٨٣). في المناقب «٢» من خمسة طرق.
- ٢٥- شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني: المتوفى (٤٨٨). في تفسيره الكبير، قال الذهبي: إنه يقع في ثلاثمائة جزء.
- ٢٦- الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني «٣»: المتوفى (٤٩٠). عن ابن عباس، و أبي ذر، و عبد الله بن سلام.
- ٢٧- الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الكيا الطبري الشافعي: المتوفى (٥٠٤). في تفسيره «٤»، و استدلل به على عدم بطلان الصلاة بالفعل القليل، و تسميه صدقة التطوع بالزكاة، كما في تفسير القرطبي «٥».
- ٢٨- الحافظ أبو محمد الفراء البغوي الشافعي: المتوفى (٥١٦). في تفسيره معالم التنزيل «٦» هامش الخازن (٥٥ / ٢).
- ٢٩- أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي: المتوفى (٥٣٥). في الجمع بين الصحاح الست، نقلًا عن صحيح النسائي.

- (١). أسباب النزول: ص ١٣٣.
- (٢). مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣١١-٣١٤ ح ٣٥٤-٣٥٨.
- (٣). شواهد التنزيل: ١ / ٢٣١ رقم ٢٣٥.
- (٤). أحكام القرآن: ٣ / ٨٤.
- (٥). الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ١٤٣.
- (٦). معالم التنزيل: ٢ / ٤٧.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٥
- ٣٠- أبو القاسم جار الله الزمخشري الحنفي: المتوفى (٥٣٨). في الكشاف «١» (١ / ٤٢٢) و قال: فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه و اللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع، و إن كان السبب فيه رجلًا واحدًا ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه.
- ٣١- الحافظ أبو سعد السمعاني الشافعي: المتوفى (٥٦٢). في فضائل الصحابة، عن أنس بن مالك.
- ٣٢- أبو الفتح النطنزي: المولود (٤٨٠). في الخصائص العلوية عن ابن عباس، و في الإبانة عن جابر الأنصاري.
- ٣٣- الإمام أبو بكر بن سعدون القرطبي «٢»: المتوفى (٥٦٧). في تفسيره (٦ / ٢٢١).
- ٣٤- أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (٥٦٨). في المناقب «٣» (ص ١٧٨) بطريقين، و ذكر لحسان فيه شعراً أسلفناه (٢ / ٥٨).
- ٣٥- الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي: المتوفى (٥٧١). في تاريخ الشام «٤» بعدة طرق.
- ٣٦- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي: المتوفى (٥٩٧) كما في الرياض «٥» (٢ / ٢٢٧) و ذخائر العقبى (ص ١٠٢).

- (١). تفسير الكشاف: ١ / ٦٤٩.
- (٢). القرطبي محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٦٧١ في تفسيره الجامع لأحكام القرآن المشتهر بتفسير القرطبي: ٦ / ٢٢١ و ٢٢٢. (الطباطبائي)
- (٣). المناقب: ص ٢٦٤، ٢٦٦ ح ٢٤٦، ٢٤٨.
- (٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٣٠٥، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم ٩١٥. و في ترجمة عمر بن علي.
- (٥). الرياض النضرة: ٣ / ١٨٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٢٦

٣٧- أبو عبد الله فخر الدين الرازي الشافعي: المتوفى (٦٠٦). في تفسيره «١» (٣ / ٤٣١) عن عطا عن عبد الله بن سلام، وابن عباس، و أبي ذر.

٣٨- أبو السعادات مبارك بن الأثير الشيباني الجزري الشافعي: المتوفى (٦٠٦). في جامع الأصول «٢»، من طريق النسائي.

٣٩- أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي: المتوفى (٦٦٢). في مطالب السؤل (ص ٣١) بلفظ أبي ذر.

٤٠- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (٦٥٤). في التذكرة «٣» (ص ٩) عن السدي، و عتبة، و غالب بن عبد الله.

٤١- عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٦٥٥). في شرح نهج البلاغة «٤» (٣ / ٢٧٥).

٤٢- الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨). في كفاية الطالب «٥» (ص ١٠٦) من طريق عن أنس بن مالك، و فيه

أبيات لحسان بن ثابت، ورويناها [في] (٥٨ / ٢)، و رواه في (ص ١٢٢) من طريق ابن عساكر، و الخوارزمي، و حافظ العراقي، و أبي

نعيم، و القاضي أبي المعالي، و ذكر لحسان شعراً غير الآيات المذكورة، ذكرناه [في] (٢ / ٤٧) نقلًا عن سبط ابن الجوزي.

٤٣- القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي: المتوفى (٦٨٥). في تفسيره «٦» (١ / ٣٤٥) و في مطالع الأنظار (ص ٤٧٧، ٤٧٩).

(١). التفسير الكبير: ٢٦ / ١٢.

(٢). جامع الأصول: ٩ / ٤٧٨ ح ٦٥٠٣.

(٣). تذكرة الخواص: ص ١٥.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٧٧ خطبة ٢٣٨.

(٥). كفاية الطالب: ص ٢٢٩ باب ٦١، ص ٢٥٠ باب ٦٢.

(٦). تفسير البيضاوي: ١ / ٢٧٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٢٧

٤٤- الحافظ فقيه الحرم أبو العباس محب الدين الطبري المكي الشافعي: المتوفى (٦٩٤). في الرياض النضرة (٢ / ٢٢٧) و ذخائر العقبي (ص ١٠٢) من طريق الواحدی، و الواقدي، و ابن الجوزي، و الفضائلي.

٤٥- حافظ الدين النسفي: المتوفى (٧٠١، ٧١٠). في تفسيره «١» (١ / ٤٩٦) هامش تفسير الخازن.

٤٦- شيخ الإسلام الحموي: المتوفى (٧٢٢). في فرائد السمطين «٢»، و ذكر شعر حسان فيه.

٤٧- علاء الدين الخازن البغدادي: المتوفى (٧٤١). في تفسيره «٣» (١ / ٤٩٦).

٤٨- شمس الدين محمود بن أبي القاسم عبد الرحمن الأصبهاني: المتوفى (٧٤٦، ٧٤٩). في شرح التجريد الموسوم بتسديد «٤» العقائد. و قال بعد تقرير اتفاق المفسرين على نزول الآية في علي: قول المفسرين لا يقتضي اختصاصها به و اقتصارها عليه.

٤٩- جمال الدين محمد بن يوسف الزرندی: المتوفى (٧٥٠). في نظم درر السمطين «٥».

٥٠- أبو حيان أثير الدين الأندلسي: المتوفى (٧٥٤). في تفسيره البحر المحيط (٣ / ٥١٤).

٥١- الحافظ محمد بن أحمد بن جزي الكلبی: المتوفى (٧٥٨). في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٨١).

(١). تفسير النسفي: ١ / ٢٨٩.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ١٩٠ ح ١٥٠ باب ٣٩.

(٣). تفسير الخازن: ١ / ٤٧٥.

- (٤). وقد يقال بالمعجزة. (المؤلف)
- (٥). نظم درر السمطين: ص ٨٦.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٨.
- ٥٢- القاضي عضد الإيجي الشافعي: المتوفى (٧٥٦). في المواقف «١» (٣/ ٢٧٦).
- ٥٣- نظام الدين القمي النيسابوري. في تفسيره غرائب القرآن «٢» (٣/ ٤٦١).
- ٥٤- سعد الدين التفتازاني الشافعي: المتوفى (٧٩١). في المقاصد و شرحه «٣» (٢/ ٢٨٨)، وقال بعد تقرير إطباق المفسرين على نزول الآية في علي: قول المفسرين: إن الآية نزلت في حق علي رضي الله عنه لا يقتضي اختصاصها به واقتصارها عليه.
- ٥٥- السيد الشريف الجرجاني: المتوفى (٨١٦). في شرح المواقف «٤».
- ٥٦- المولى علاء الدين القوشجي: المتوفى (٨٧٩). في شرح التجريد «٥»، وقال بعد نقل الاتفاق عن المفسرين على أنها نزلت في أمير المؤمنين: وقول المفسرين: إن الآية نزلت في حق علي، إلى آخر كلام التفتازاني.
- ٥٧- نور الدين ابن الصباغ المكي: المتوفى (٨٥٥). في الفصول المهمة «٦» (ص ١٢٣).
- ٥٨- جلال الدين السيوطي الشافعي: المتوفى (٩١١). في الدر المنثور «٧» (٢/ ٢٩٣) من طريق الخطيب، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبي الشيخ، و ابن مردويه عن ابن عباس. و من طريق الطبراني، و ابن مردويه عن عمار بن ياسر. و من طريق أبي الشيخ، و الطبراني عن علي عليه السلام. و من طريق ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و ابن عساكر عن سلمة بن كهيل. و من طريق ابن جرير عن

- (١). المواقف: ص ٤١١.
- (٢). غرائب القرآن: مج ٤/ ج ١٦٧.
- (٣). شرح المقاصد: ٥/ ٢٧٢.
- (٤). شرح المواقف: ٨/ ٣٦٠.
- (٥). شرح التجريد: ص ٤٧٧.
- (٦). الفصول المهمة: ص ١٢٢.
- (٧). الدر المنثور: ٣/ ١٠٥.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٢٩.
- مجاهد و السدي و عتبة بن حكيم. و من طريق الطبراني، و ابن مردويه، و أبي نعيم، عن أبي رافع.
- و رواه في أسباب نزول القرآن «١» (ص ٥٥) من غير واحد من هذه الطرق، ثم قال: فهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً. و ذكره في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٢» (٦/ ٣٩١) من طريق الخطيب عن ابن عباس، و (ص ٤٠٥) من طريق أبي الشيخ، و ابن مردويه عن أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٥٩- الحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعي: المتوفى (٩٧٤). في الصواعق «٣» (ص ٢٤).
- ٦٠- المولى حسن چلبی: في شرح المواقف «٤».
- ٦١- المولى مسعود الشرواني: في شرح المواقف.
- ٦٢- القاضي الشوكاني الصنعاني: المتوفى (١٢٥٠). في تفسيره «٥».
- ٦٣- شهاب الدين السيد محمود الألوسي الشافعي: المتوفى (١٢٧٠). في تفسيره «٦» (٢/ ٣٢٩).

٦٤- الشيخ سليمان القندوزي الحنفي: المتوفى (١٢٩٣). في ينابيع المودة «٧» (ص ٢١٢).

- (١). أسباب النزول: ص ٨١.
 - (٢). كنز العمال: ١٣ / ١٠٨ ح ٣٦٣٥٤، ص ١٦٥ ح ٣٦٥٠١.
 - (٣). الصواعق المحرقة: ص ٤١.
 - (٤). شرح المواقف: ٨ / ٣٦٠.
 - (٥). فتح القدير: ٢ / ٥٣.
 - (٦). روح المعاني: ٦ / ١٦٧.
 - (٧). ينابيع المودة: ٢ / ٣٧ باب ٥٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٠
- ٦٥- السيّد محمد مؤمن الشبلنجي: في نور الأبصار «١» (ص ٧٧).
- ٦٦- الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردي: المتوفى (١٣٠٤). في تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني (٢ / ٣٢٩) طبع مصر، و تكلم فيه كبقية المتكلمين مخبتاً إلى اتفاق المفسرين على أنها نزلت في أمير المؤمنين «٢».
- و أما الكلام في الدلالة فلا يخالج الشكُّ فيها أيّ عربيٍّ صميم مهما غلط وجدانه، و إنّما الخلاف فيها نشأ من الدخلاء المتطفلين على موائد العربيّة، و بسط القول يتكفله كتب أصحابنا في التفسير و الكلام.
- لفظ الحديث

عن أنس بن مالك: أنّ سائلاً أتى المسجد و هو يقول: من يقرض الملىّ الوفيّ؟ و عليّ عليه السلام راعٍ يقول بيده خلفه للسائل، أي اخلع الخاتم من يدي.

قال رسول الله: «يا عمر وجبت». قال: بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنة و الله، و ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كلّ ذنب و من كلّ خطيئة».

قال: فما خرج أحدٌ من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عزّ و جلّ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) فأنشأ حسان بن ثابت يقول:

أبا حسنٍ تفديك نفسي و مهجتي و كلُّ بطيءٍ في الهدى و مسارعٍ
أ يذهب مدحي و المحيّن ضائعاً و ما المدح في ذات الإله بضائع

(١). نور الأبصار: ص ١٥٨.

(٢). توجد ترجمة كثير من هؤلاء الأعلام في الجزء الأول من كتابنا. راجع باعتبار القرون. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣١ فأنت الذي أعطيت إذ أنت راعٍ فدتك نفوس القوم يا خير راعٍ

بخاتمك «١» الميمون يا خير سيّدو يا خير شارٍ ثمّ يا خير بائعٍ

فأنزل فيك الله خير و لايه و بينها في مُحكمات الشرائع

و هناك ألفاظ أخرى تقتصر على هذا روماً للاختصار، و قد أسلفناه بلفظ أبي ذرّ (٢ / ٥٢).

إشكال مزيف

قال السيّد حميد الدين عبد الحميد الألوسي في كتابه نثر اللآلي على نظم الأمالي (ص ١٦٩) عند ذكره آية الولاية: إنّ الآية ليس

نزولها في حق عليّ خاصية كما زعموا، بل نزلت في المهاجرين والأنصار و هو من جملتهم، فإنّ قوله: (الَّذِينَ) صيغة جمع، فلا يكون عليّ هو المراد وحده.

قال الأميني: كأنّ الرجل يضرب في قوله هذا علي وتر ابن كثير الدمشقي و ينسج علي نوله، و يمتح من قلبه، حيث قال في تاريخه حول الآية- كما يأتي بعيد هذا (٢): و لم ينزل في عليّ شيء من القرآن بخصوصيته...

و قد عزب عن المغفلين أنّ إصدار الحكم على الجهة العامّة، بحيث يكون مصبّه الطبيعة- حتى يكون ترغيباً في الإتيان بمثله، أو تحذيراً عن مثله- ثمّ تقييد الموضوع بما يخصّصه بفرد معيّن حسب الانطباق الخارجيّ، أبلغ و أكد في صدق القضية من توجيهه إلى ذلك الفرد رأساً، و ما أكثر له من نظير في لسان الذكر الحكيم، و إليك نماذج منه:

١- (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيَاءُ) (٣).

(١). كذا.

(٢). عند البحث عن مخاريق كتابه البدايه و النهايه. (المؤلف)

(٣). آل عمران: ١٨١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٢

ذكر الحسن: أنّ قائل هذه المقالة هو حبي بن أخطب. و قال عكرمة و السدي و مقاتل و محمد بن إسحاق: هو فنحاص بن عازوراء. و قال الخازن: هذه المقالة و إن كانت قد صدرت من واحد من اليهود لكنهم يرضون بمقالته هذه، فنسبت إلى جميعهم.

راجع تفسير القرطبي «١» (٢٩٤ / ٤)، تفسير ابن كثير (٤٣٤ / ١)، تفسير الخازن «٢» (٣٢٢ / ١).

٢- (وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ) (٣).

نزلت في رجل من المنافقين: أمّا في الجلّاس بن سويد، أو: في نبتل بن الحارث أو: عتاب بن قشير.

راجع تفسير القرطبي «٤» (١٩٢ / ٨)، تفسير الخازن «٥» (٢٥٣ / ٢)، الإصابة (٥٤٩ / ٣).

٣- (وَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَايِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) (٦).

نزلت في صبيح مولى حويطب بن عبد العزى، قال: كنت مملوكاً لحويطب فسألته الكتابه، ففني أنزلت (وَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ).

أخرجه ابن منده، و أبو نعيم، و القرطبي كما في تفسيره «٧» (٢٤٤ / ١٢)، أسد

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١٨٧ / ٤.

(٢). تفسير الخازن: ٣١٠ / ١.

(٣). التوبة: ٦١.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢ / ٨.

(٥). تفسير الخازن: ٢٤١ / ٢.

(٦). النور: ٣٣.

(٧). الجامع لأحكام القرآن: ١٦٢ / ١٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٣

الغابة «١» (١١ / ٣)، الإصابة (١٧٦ / ٢).

٤- (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) (٢).

قال مقاتل بن حيان: نزلت في مرثد بن زيد الغطفاني.

تفسير القرطبي «٣» (٥/٥٣)، الإصابة (٣/٣٩٧).

٥- (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) «٤».

نزلت في أسماء بنت أبي بكر، وذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا وهي مشركة، فقالت أسماء: لا أقبل منك هديء، ولا تدخلني علي بيتاً حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فسألته، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلها، وأن تقبل هديتها، وتكرمها وتحسن إليها.

أخرجه «٥» البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، كما في تفسير القرطبي (١٨/٥٩)، تفسير ابن كثير (٤/٣٤٩)، تفسير الخازن (٤/٢٧٢).

٦- (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) «٦».

(١). أسد الغابة: ٣/٨ رقم ٢٤٧٨.

(٢). النساء: ١٠.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٥/٣٦.

(٤). الممتحنة: ٨.

(٥). صحيح البخاري: ٢/٩٢٤ ح ٢٤٧٧، صحيح مسلم: ٢/٣٩١ ح ٥٠ كتاب الزكاة، مسند أحمد: ٧/٤٨٣ ح ٢٤٣٧٥، جامع البيان: مج ١٤/٦٦ ح ٢٨/٦٦، الجامع لأحكام القرآن: ١٨/٤٠، تفسير الخازن: ٤/٢٥٨ ...

(٦). المائدة: ٤١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٤

ذكر المكي في تفسيره: أنها نزلت في عبد الله بن سوريا. تفسير القرطبي «١» (٦/١٧٧)، الإصابة (٢/٣٢٦).

٧- (وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) «٢».

نزلت في رافع بن حريملة،

وأخرج محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال: قال رافع لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله، فيكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك الآية. تفسير ابن كثير (١/١٦١).

٨- (وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسْبَهُ) «٣». أخرج ابن عساكر في تاريخه «٤» (٧/١٣٣) من طريق عبد الرزاق، عن داود بن أبي هند: أن الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل العامري. وذكره القرطبي في تفسيره «٥» (١٠/١٠٧) من جملة الأقوال الواردة فيها.

٩- (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) «٦». نزلت في حصين [بن الحارث] بن المطلب بن عبد مناف، كما في الإصابة (١/٣٣٦).

١٠- (وَ الْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ). السورة.

عن أبي بن كعب قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة والعصر، فقلت: يا رسول الله بأبي وأمي أفديك ما تفسيرها؟ قال: والعصر: قسم من الله بآخر النهار. إن الإنسان لفي خسر: أبو جهل

- (١). الجامع لأحكام القرآن: ١١٥ / ٦.
- (٢). البقرة: ١١٨.
- (٣). النحل: ٤١.
- (٤). تاريخ مدينة دمشق: ٨ / ٦٦٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٤٤.
- (٥). الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٧١.
- (٦). فاطر: ٢٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٥
- ابن هشام. إلاً الذين آمنوا: أبو بكر الصديق. و عملوا الصالحات: عمر بن الخطاب. و تواصلوا بالحق: عثمان بن عفان. و تواصلوا بالصبر: علي بن أبي طالب. الرياض النضرة «١» (١ / ٣٤).
- قال الأميني: نحن لا نوافق القوم على هذه التأويلات المحرّفة المزيفة، غير أننا نسردها لإقامة الحجّة عليهم بما ذهبوا إليه.
- ١١- (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) «٢».
- نزلت في عيدان بن أسوع الحضرمي، قاله مقاتل في تفسيره. الإصابة (٣ / ٥١).
- ١٢- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «٣».
- أخرج «٤» البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (٧ / ٦٠)، و أحمد في مسنده (١ / ٣٣٧)، و مسلم في صحيحه كما في تاريخ ابن عساکر (٧ / ٣٥٢)، و تفسير القرطبي (٥ / ٢٦٠) و غيرهم «٥»: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِذَافَةَ السَّهْمِيِّ.
- ١٣- (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَاهُنَا) «٦».
- القائل هو عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين و فيه نزلت الآية. و أخرج

- (١). الرياض النضرة: ١ / ٤٩، ٥٠.
- (٢). آل عمران: ٧٧.
- (٣). النساء: ٥٩.
- (٤). صحيح البخاري: ٤ / ١٦٧٤ ح ٤٣٠٨، مسند أحمد: ١ / ٥٥٥ ح ٣١١٤، صحيح مسلم: ٤ / ١١٣ ح ٣١ كتاب الإمارة، تاريخ مدينة دمشق: ٩ / ١١٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ١٠٤، الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ١٦٨.
- (٥). انظر: الدر المنثور: ٢ / ٥٧٣.
- (٦). آل عمران: ١٥٤.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٦
- ابن أبي حاتم عن طريق الزبير: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَعْتَبِ بْنِ قَشِيرٍ.
- تفسير القرطبي «١» (٤ / ٢٦٢)، تفسير ابن كثير (١ / ٤١٨)، تفسير الخازن «٢» (١ / ٣٠٦).
- ١٤- (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) «٣».
- المراد من الناس الأول: هو نعيم بن مسعود الأشجعي. قال النسفي في تفسيره «٤»: هو جمع أريد به الواحد، أو: كان له أتباع يبتغون مثل تشبيطه. و قال الخازن: فيكون اللفظ عامًا أريد به الخاص.
- و أخرج ابن مردويه بإسناده عن أبي رافع: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَّهَ عَلِيًّا فِي نَفَرٍ مَعَهُ فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ، فَلَقِيهِمْ أَعْرَابِيٌّ مِنْ

خزاعه، فقال: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ، فقالوا: حسبنا الله و نعم الوكيل، فنزلت فيهم هذه الآية. تفسير القرطبي «٥» (٢٧٩ / ٤)، تفسير ابن كثير (١ / ٤٣٠)، تفسير الخازن «٦» (١ / ٣١٨).
 ١٥- (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) «٧». نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري و هو المستفتي، و كان يقول: أنزلت هذه الآية في. تفسير القرطبي (٦ / ٢٨)، تفسير الخازن (١ / ٤٤٧)، تفسير النسفي هامش

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١٥٦ / ٤.

(٢). تفسير الخازن: ٢٩٤ / ١.

(٣). آل عمران: ١٧٣.

(٤). المطبوع في هامش تفسير الخازن: ١ / ٣١٨ [تفسير النسفي: ١ / ١٩٥]. (المؤلف)

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ١٧٨ / ٤.

(٦). تفسير الخازن: ٣٠٦ / ١.

(٧). النساء: ١٧٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٣٧.

الخازن (١ / ٤٤٧) «١».

١٦- (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) «٢».

نزلت في عمرو بن الجموح، و كان شيخاً كبيراً ذا مال، فقال: يا رسول الله بماذا تنصّدق؟ و على من نفق؟ فنزلت الآية.

تفسير القرطبي «٣» (٣ / ٣٦)، تفسير الخازن «٤» (١ / ١٤٨).

١٧- (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) «٥».

ذهب القوم إلى أنها نزلت في أبي طالب، و قد فضلنا القول فيها في الجزء الثامن (ص ٣-٨).

١٨- (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) «٦».

نزلت في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر، أو في عبد الله بن [عبد الله بن] أبي.

تفسير القرطبي «٧» (١٧ / ٣٠٧)، نوادر الأصول للحكيم الترمذي «٨» (ص ١٥٧).

١٩- (وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) «٩».

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٢٠ / ٦، تفسير الخازن: ١ / ٤٢٨، تفسير النسفي: ١ / ٢٦٧.

(٢). البقرة: ٢١٥.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٢٦ / ٣.

(٤). تفسير الخازن: ١ / ١٤٣.

(٥). الأنعام: ٢٦.

(٦). المجادلة: ٢٢.

(٧). الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ١٩٩.

(٨). نوادر الأصول: ١ / ٣٣٨ الأصل ١٢٣.

(٩). التوبة: ١٠٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٣٨.

نزلت فی أبی لبابة الأنصاری خاصّة.

تفسیر القرطبی «١» (٨/ ٢٤٢)، الروض الأنف «٢» (٢/ ١٩٦).

٢٠- (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ) «٣».

إنّ رجلاً من المنافقين قال: والله إنّ هؤلاء لخيائنا وأشرافنا، وإن كان ما يقول محمداً حقاً لهم شرٌّ من الحمير. فسمعها رجلٌ من المسلمين فقال: والله إنّ ما يقول محمداً لحقٌّ ولأنت أشرُّ من الحمار، فسعى بها الرجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأرسل إلى الرجل فدعاه، فقال: ما حملك على الذي قلت؟ فجعل يلتعن ويحلف بالله بأنّه ما قال ذلك، وجعل الرجل المسلم يقول: اللهم صدق الصادق، وكذب الكاذب. فأنزل الله الآية.

تفسیر القرطبی «٤» (٨/ ١٩٣)، تفسیر ابن كثير (٢/ ٣٦٦).

١٢- قال: إن الرافضی لا يمكنه أن يثبت إيمان عليّ و عدالته، وأنّه من أهل الجنة فضلاً عن إمامته إن لم يثبت ذلك لأبي بكر و عمر و عثمان، وإلّا فمتى أراد إثبات ذلك لعلیّ وحده لم تساعده الأدلّة، كما أنّ النصرانيّ إذا أراد إثبات نبوة المسيح دون محمد لم تساعده الأدلّة. (١/ ١٦٢).

و قال (ص ١٦٣): الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليّ و عدالته مع كونهم على مذهب الرافضة، ولا يمكنهم ذلك إلّا إذا صاروا من أهل السنّة، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه، و هجرته، و جهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء بل تواتر إسلام معاوية و يزيد و خلفاء بني أمية و بني العباس، و صلاتهم، و صيامهم، و جهادهم للكفار.

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٥٤.

(٢). الروض الأنف: ٦/ ٣٢٨.

(٣). التوبة: ٦٢.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٣٩.

الجواب: ما عشت أراك الدهر عجباً.

ليت شعري متى احتاج إيمان عليّ و عدالته إلى البرهنة؟! و متى كفر هو حتى يؤمن؟ و هل كان في بدء الإسلام للنبيّ أخ و مؤازر غيره؟

على حين أنّ من سمّاهم لم يسلموا بعد، و هل قام الإسلام إلّا بسيفه و سنامه؟ و هل هزمت جيوش الشرك إلّا صولته و جولته؟ و هل هتك ستور الشبه و الإلحاد غير بيانه و برهانه؟ و هل طهر الله الكعبة- البيت الحرام- من دنس الأوثان إلّا بيده الكريمة؟ و هل طهر الله في القرآن الكريم بيتاً عن الرجس غير بيت هو سيد أهله بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و هل كان أحد نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غيره بنصّ الذكر الحكيم؟ و هل أحد شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ليلة المبيت غيره؟ و هل أحد من المؤمنين أولى بهم من أنفسهم كرسول الله غيره؟ لاها الله.

إنّ أحاديث الشيعة في كلّ هذه متواترة، و هي التي ألزمتهم بالإخبارات إلى هذه المآثر كلّها، غير أنّهم إذا خاصموا غيرهم احتجّوا بأحاديث أهل السنّة، لأنّ الحجّة يجب أن تكون ملزمةً للخصم من دون حاجة لهم إليها في مقام الثبوت، و هذا طريق الحجاج المطرد لا- ما يراه علماء القوم؛ فإنّهم بأسرهم يحتجّون في كلّ موضوع بكتب أعلامهم و أحاديثهم، و هذا خروج عن أصول الحجاج و

المناظرة.

و ليتنى أدرى ما الملازمة بين إيمان عليّ و عدالته و إيمان من ذكرهم، هل يحسبهم و عليّ أمير المؤمنين نفساً واحدة لا يُتصوّر التبعض فيها؟ أو يزعم أنّ روحاً واحدة سرت في الجميع فأخذت بمفعولها من إيمان و كفر؟ و هل خفيت هذه الملازمة المخترعة- وليدة ابن تيمية- على الصحابة و التابعين الشيعيين، و بعدهم على أئمة الشيعة و علمائهم و أعلامهم في القرون الخالية في حجاجهم و مناشداتهم و مناظراتهم المذهبية المتكثرة في الأندية و المجتمعات؟ أو ذهل عنها مخالفوهم في الذبّ عنهم و المدافعة عن مبدئهم؟
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٤٠

لم يكن ذلك كله، و لكن يروق الرجل أن يشبهه الرفضه بالنصارى، و يقرب بين إيمان عليّ عليه السلام و إيمان معاوية الدهاء و يزيد الفجور و الماجنين من جابرة بنى أمية و المتهتكين من العباسيين، و هذا مبلغ علمه و دينه و ورعه و أدبه.

١٣- و في (٩٩ / ٢) قذف شيخ الأمة نصير الملة و الدين الطوسي و أتباعه و الرفضه كلهم بأنواع من التهتك و الاستهتار: من إضاعة الصلوات، و ارتكاب المحرمات و استحلالها، و عدم التجنب عن الخمر و الفواحش حتى في شهر رمضان، و تفضيل الشرك بالله على عبادة الله، و يراها حال الرفضه دائماً، إلى غيرها ممّا علمت البحاثه أنّها أكاذيب و طامات أريد بها إشاعة الفحشاء في الذين آمنوا بتشويه سمعتهم، و الله تعالى هو الحكم الفصل يوم تُنصب الموازين، و يُسأل كلّ أحدٍ عمّا لفظه من قول و (ما يلفظ من قولٍ إلّا لدهيه رقيبٌ عتيد) «١».

١٤- قال: أشهر الناس بالردة خصوم أبي بكر الصديق رضى الله عنه و أتباعه كمسيلمة الكذاب و أتباعه و غيرهم، و هؤلاء تتولاهم الرفضه كما ذكر ذلك غير واحد من شيوخهم، مثل هذا الإمامي- يعنى العلامة الحلي- و غيره، و يقولون: إنهم كانوا على الحق، و إن الصديق قاتلهم بغير حق (١٠٢ / ٢).

الجواب: ليت هناك مسائلاً هذا الرجل عمّن أخبره بتولى الرفضه لمسيلمة و نظرائه، و هم لا- يفتنون يُسمونه بالكذاب، و يروون الفضائح من أعماله، و كتبهم مفعمة بمخاريقه، و هم لا يحصرون النبوة إلّا بخاتمها محمد سيد الأنبياء- صلوات الله عليه و آله و عليهم- و يكفرون من يدعيها غيره.

و ليتنا على أولئك الشيوخ الذين نقل عنهم ذلك القول المائن، أو هل شافهوه بعقيدتهم؟ فلم لم يذكر أسماءهم؟ و لم لم يسم أشخاصهم؟ على أنه غير مؤتمن في النقل عنهم، و هو لا يزال يتحرى الوقية فيهم، أو أنه وجد في كتبهم؟ فما

(١). سورة ق: ١٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٤١

هى تلك الكتب؟ و أين هى، و لمن هى؟ و أما شيخهم الأكبر العلامة الحلي فهذه كتبه الكلامية و فى العقائد بين مخطوط و مطبوع، ففى أى منها توجد هذه الفرية؟ نعم لا- توجد إلّا فى علبه عداء ابن تيمية، و فى عيبه مخازيه، أو فى كتاب مفترياته، اللهم إليك المشتكى.

١٥- قال: ذكر- العلامة الحلي- أشياء من الكذب تدل على جهل ناقلها، مثل قوله: نزل فى حقهم- فى حق أهل البيت- هل أتى، فإن هل أتى مكيةً باتفاق العلماء، و عليّ إنّما تزوج فاطمة بالمدينة بعد الهجرة، و ولد الحسن و الحسين بعد نزول هل أتى، فقوله: إنّها نزلت فيهم من الكذب الذى لا يخفى على من له علم بنزول القرآن، و أحوال هذه السادة الأخيار. (١١٧ / ٢).

الجواب: إنّ الرجل لا- ينحصر جهله بباب دون باب، فهو كما أنه جاهل فى العقائد، جاهل فى الفرق، جاهل فى السيرة، جاهل فى الأحكام، جاهل فى الحديث، كذلك جاهل فى علوم القرآن، حيث لم يعلم أولًا أنّ كون السورة مكية لا يُنافى كون بعض آياتها مدنية و بالعكس، و قد اطرّد ذلك فى السور القرآنية كما مرّ (١ / ٢٥٥-٢٥٨)، و هذا معنى قول ابن الحصار: إنّ كلّ نوع من المكي و

المدنيّ منه آيات مستثناة «١».

و ثانياً: إن أوثق الطرق إلى كون السورة أو الآية مكّية أو مدنيّة هو ما تضافر النقل به في شأن نزولها بأسانيد مستفيضة دون الأقوال المنقطعة عن الإسناد، وقد أسلفنا في (ص ١٠٦-١١١) من هذا الجزء شطراً مهمّاً ممّن خرّج هذا الحديث وأخت إليه، فليس هو من كذب الرافضة حتى يدلّ على جهل ناقله، ولا على شيخنا العلّامة الحلّي من تبعه في نقله، فإن كان في نقله شائبة سوء فالعلّامة و مشايخ قومه على شرع سواء.

و ثالثاً: إن القول بأنّها مكّية ليس ممّا اتّفق عليه العلماء بل الجمهور على

(١). الإتيان: ٢٣ / ١ [٣٨ / ١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٤٢

خلافه، كما نقله الخازن في تفسيره «١» (٣٥٦ / ٤) عن مجاهد و قتادة و الجمهور.

و روى أبو جعفر النّحاس في كتابه النّاسخ و المنسوخ «٢»، من طريق الحافظ أبي حاتم، عن مجاهد، عن ابن عباس حديثاً في تلخيص آي القرآن المدني من المكي، وفيه: و المدثر إلى آخر القرآن إلّا إذا زلزلت، و إذا جاء نصر الله، و قل هو الله أحد، و قل أعوذ بربّ الفلق، و قل أعوذ بربّ الناس، فإنّهنّ مدنيّات و فيها سورة هل أتى. و قال السيوطي في الإتيان «٣» (١٥ / ١) بعد نقل الحديث: هكذا أخرجه بطوله، و إسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات من علماء العربيّة المشهورين.

و أخرج الحافظ البيهقي في دلائل النبوة «٤»، بإسناده عن عكرمة و الحسين بن أبي الحسن حديثاً في المكي و المدني من السور و عدّ من المدنيّات هل أتى. الإتيان «٥» (١٦ / ١).

و يروى ابن الضريس في فضائل القرآن عن عطا [عن ابن عباس] عدّ سورة الإنسان من المدنيّات «٦»، كما في الإتيان (١٧ / ١).

و عدّها الخازن في تفسيره «٧» (٩ / ١) من السور النازلة بالمدينة.

و هذه مصاحف الدنيا بأجمعها، مخطوطها و مطبوعها يخبرك عن جليّة الحال،

(١). تفسير الخازن: ٣٣٧ / ٤.

(٢). النّاسخ و المنسوخ: ص ٢٤٠.

(٣). الإتيان: ٢٥ / ١.

(٤). دلائل النبوة: ١٤٣ / ٧.

(٥). الإتيان: ٢٦ / ١.

(٦). فضائل القرآن لابن الضريس المتوفّي سنة ٢٩٤، ص ٣٣-٣٤ من طبعة دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٨ هـ. رواه بإسناده عن عطاء عن ابن عباس. و عدّها الزُّهرى أيضاً في كتابه تنزيل القرآن: ص ٣٠ من السور المدنيّات برقم ١٣، طبعة الدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت سنة ١٩٦٣. (الطباطبائي)

(٧). تفسير الخازن: ٨ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٤٣

فإنّها مجمعة على أنّها مدنيّة، فهل الأئمة أجمعت فيها على خلاف ما اتّفق عليه العلماء، إن صحّت مزعمه ابن تيميّة؟ (فما منكم من أحدٍ عنّه حاجزين* و إنّهُ لتذكرة للمُتّقين* و إنّنا لنعلم أنّ منكم مُكذّبين) «١».

و رابعاً: إنّ القائلين بأنّ فيها آية أو آيات مكّية كالحسن، و عكرمة، و الكلبي، و غيرهم مصرّحون بأنّ الآيات المتعلقة بقصّة الإطعام

مدنيّة.

و خامساً: لا ملازمة بين القول بمكيّتها و بين نزولها قبل الهجرة، إذ من الممكن نزولها في حجة الوداع، بعد صحّة إرادة عموم قوله: و أسيراً للمؤمن الداخل فيه المملوك، كما قاله: ابن جبير، و الحسن، و الضحّاك، و عكرمة، و عطاء، و قتادة، و اختاره ابن جرير و جمع آخرون.

١٦- قال: قوله- يعنى العلامة الحلّي -: إيجاب مودّة أهل البيت بقوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) «٢» غلط، و ممّا يدلّ على هذا أنّ الآية مكيّة، و لم يكن عليّ بعد قد تزوّج بفاطمة و لا ولد لهما أولاد (١١٨ / ٢).

و قال في (ص ٢٥٠): أمّا قوله- يعنى العلامة -: و أنزل الله فيهم: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) فهذا كذب، فإنّ هذه الآية في سورة الشورى و هى مكيّة بلا ريب، نزلت قبل أن يتزوّد عليّ بفاطمة، و قبل أن يولد له الحسن و الحسين- إلى أن قال -: و قد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنّة و الجماعة، و الشيعة من أصحاب أحمد و غيرهم حديثاً عن النبيّ صلى الله عليه و سلم: إنّ هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: «عليّ و فاطمة و ابناهما».

و هذا كذب باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، و ممّا بيّن ذلك أنّ هذه الآية نزلت بمكة باتّفاق أهل العلم، فإنّ سورة الشورى جميعها مكيّة، بل جميع آل حميم كلّهن مكيات.

(١). الحاقّة: ٤٧ ٤٩.

(٢). الشورى: ٢٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٤٤

ثمّ فصل تاريخ ولادة السبطين الحسنين إثباتاً لأطلاعه و علمه بالتاريخ.

الجواب: لو لم يكن في كتاب الرجل إلّا ما في هذه الجمل من التدجيل و التمويه على أجر صاحب الرسالة، و القول المزور، و الفرية الشائنة، و الكذب الصريح، لكفى عليه عاراً و سناً.

لم يصرّح أحدٌ بأنّ الآية مكيّة فضلاً عن الاتّفاق المكذوب على أهل العلم، و إنّما حسب الرجل ذلك من إطلاق قولهم: إنّ السورة مكيّة. فحقّ المقال فيه ما قدّمناه (١/ ٢٥٥- ٢٥٨) و في هذا الجزء (ص ١٦٩- ١٧١).

و دعوى كون جميع سورة الشورى مكيّة يكذبها استثناءهم قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) إلى قوله: (حَبِيرٌ بَصِيرٌ) و هى أربع آيات، و استثناء بعضهم قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) إلى قوله: (مِنْ سَبِيلٍ) و هى عدّة آيات «١». فضلاً عن آية المودّة. و نصّ القرطبي في تفسيره «٢» (١/ ١٦)، و النيسابوري في تفسيره «٣»، و الخازن في تفسيره «٤» (٤/ ٤٩)، و الشوكاني في فتح القدير «٥» (٤/ ٥١٠) و غيرهم، عن ابن عباس و قتادة على أنّها مكيّة إلّا أربع آيات، أولها: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا).

و أمّا حديث: إنّ الآية نزلت في عليّ و فاطمة و ابنيهما و إيجاب مودّتهم بها، فليس مختصّاً بآية الله العلامة الحلّي و لا بأئمة من الشيعة، بل أصفق المسلمون على ذلك إلّا شذاذاً من حملة الروح الأمويّة نظراء ابن تيميّة و ابن كثير، و لم يقف القارئ و لن يقف- على شيء من الاتّفاق المكذوب على أهل المعرفة بالحديث، ليت الرجل

(١). تفسير الخازن: ٤٩ / ٤ [٩٠ / ٤]، الإتيان: ٢٧ / ١ [٤٤ / ١]. (المؤلف)

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ١٦.

(٣). غرائب القرآن: مج ١١ / ج ٣٥ / ٢٥.

(٤). مرّ تخريجه آنفاً.

(٥). فتح القدير: ٥٢٤ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٤٥.

دلنا على بعض من أولئك المجمعين، أو على شيء من تأليفهم، أو على نزرٍ من كلماتهم. وقد أسلفنا في (٢/ ٣٠٦ - ٣١١) ما فيه بُلغة و كفاية، نقلًا عن جمع من الحفاظ المفسرين من أعلام القوم و هم:

الإمام أحمد، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، الطبري، الطبراني، ابن مردويه، الثعلبي، أبو عبد الله الملا، أبو الشيخ، النسائي، الواحدى، أبو نعيم، البغوى، البزار، ابن المغازلى، الحسكاني، محب الدين، الزمخشري، ابن عساكر، أبو الفرج، الحموي، النيسابوري، ابن طلحة، الرازي، أبو السعود، أبو حيان، ابن أبي الحديد، البيضاوي، النسفي، الهيثمي، ابن الصباغ، الكنجي، المناوي، القسطلاني، الزرندي، الخازن، الزرقاني، ابن حجر، السهمودي، السيوطي، الصفوري، الصبان، الشبلنجي، الحضرمي، النهاني.

و قول الإمام الشافعي في ذلك مشهور، قال:

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمْ فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

ذكرهما له ابن حجر في الصواعق «١» (ص ٨٧)، الزرقاني في شرح المواهب (٧ / ٧)، الحمزاوي المالكي في مشارق الأنوار «٢» (ص ٨٨)، الشبراوي في الإتحاف «٣» (ص ٢٩)، الصبان في الإسعاف (ص ١١٩).

و قال العجلوني «٤» في كشف الخفاء (١ / ١٩): و في هذا مع زيادة قلت:

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.

(٢). مشارق الأنوار: ١ / ١٨٨.

(٣). الإتحاف بحب الأشراف: ص ٨٣ باب ٤.

(٤). الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى ١١٦٢، توجد ترجمته في سلك الدرر للمراي [١ / ٢٥٩ - ٢٧٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٤٦. لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر بنسبتهم للطاهر الطيب الذكر

فحبهم فرض على كل مؤمن أشار إليه الله في مُحكم الذكر

و من يدعى من غيرهم نسبة له فذلك ملعون أتى أقبح الوزر

و قد خص منهم نسل زهراء الاشراف بأطراف تيجان من السندس الخضري

و يُغنيهم عن لبس ما خصهم به وجوه لهم أبهى من الشمس و البدر

و لم يمتنع من غيرهم لبس أخضر على رأى من يعزى لأسيوط ذى الخبر

و قد صححوا عن غيره حرمة الذى رآه مباحاً فاعلم الحكم بالسبر

و أما أن تزويج علي بفاطمة عليهما السلام كان من حوادث العهد المدني، و قد ماشينا الرجل على نزول الآية في مكة، فإنه لا ملازمة

بين إطباق الآية بهما و بأولادهما و بين تقدم تزويجهما على نزولها، كما لا منافاة بينه و بين تأخر وجود أولادهما على فرضه، فإن مما

لا شبهة فيه كون كل منهما من قربي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالعمومة و البنوة. و أما أولادهما فكان من المقدر في العلم

الأزلي أن يُخلقوا منهما، كما أنه كان قد قضى بعلقه التزويج بينهما، و ليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عام يشمل الحاضر و الغابر

وجود موضوعه الفعلي، بل إنما يتسرب إليه الحكم مهما وُجد، و متى وُجد، و أنني وُجد.

على أن من الممكن أن تكون قد نزلت بمكة في حجة الوداع، و علي قد تزوج بفاطمة و وُلد الحسنان، و لا ملازمة بين نزولها بمكة و

بين كونه قبل الهجرة.

(وَيَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ) «١».

١٧- قال: أما حديث المؤاخاة- إنَّ علياً آخاه رسول الله- فباطل موضوع؛ فإنَّ النبيَّ لم يُؤاخ أحداً، ولا آخى بين المهاجرين بعضهم من بعض، ولا بين الأنصار بعضهم من بعض، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار، كما آخى بين سعد بن الربيع

(١). سبأ: ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٤٧

و عبد الرحمن بن عوف، و آخى بين سلمان الفارسي و أبي الدرداء، كما ثبت ذلك في الصحيح (١١٩ / ٢).

الجواب: إنَّ حكم الرجل ببطلان حديث المؤاخاة الثابت بين المسلمين على بكرة أبيهم يكشف عن جهله المطبق بالحديث و السيرة، أو عن حنقه المحتدم على أمير المؤمنين عليه السلام فلا يسعه أن ينال منه إلَّا بإنكار فضائله، فكأنَّه آلى على نفسه أن لا يمرَّ بفضيلة إلَّا وأنكرها و فتندها و لو بالدعوى المجردة. فقد أوضحنا في (ص ١١٢ - ١٢٥) أنَّ قضيَّة المؤاخاة وقعت بين أفراد الصحابة قبل الهجرة مرَّة و بين المهاجرين و الأنصار بعدها مرَّة أخرى، و في كلِّ منهما آخى هو صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام، و حسب الرجل ما في فتح الباري «١» (٢١٧ / ٧) للحافظ ابن حجر العسقلاني، قال بعد بيان كون المؤاخاة مرَّتين و ذكر جملة من أحاديثهما: و أنكر ابن تيميَّة في كتاب الردِّ «٢» على ابن المطهر الرافضي في المؤاخاة بين المهاجرين و خصوصاً مؤاخاة النبيِّ لعليِّ، قال: لأنَّ المؤاخاة شُرعت لإرفاق بعضهم بعضاً، و لتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبيِّ لأحدٍ منهم، و لا لمؤاخاة مهاجرٍ لمهاجرٍ. و هذا ردُّ للنصِّ بالقياس و إغفال عن حكمه المؤاخاة، لأنَّ بعض المهاجرين كان أقوى من بعض المال و العشيرة و القوى، فأخى بين الأعلى و الأدنى ليرتفعنَّ الأدنى بالأعلى، و يستعين الأعلى بالأدنى، و بهذا نظر في مؤاخاته لعليِّ لأنَّه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثه و استمرَّ، و كذا مؤاخاة حمزة و زيد بن حارثة؛ لأنَّ زيدا مولاهم، فقد ثبت أخوتهما و هما من المهاجرين، و سيأتي في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة: إنَّ بنت حمزة بنت أخي.

و أخرج الحاكم «٣»، و ابن عبد البر «٤» بسند حسن عن أبي الشعثاء، عن

(١). فتح الباري: ٧ / ٢٧١.

(٢). هو كتاب منهاج السنَّة الذي نتكلم حوله. (المؤلف)

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٥٥ ح ٥٣٧٢.

(٤). الاستيعاب: القسم الثاني / ٥١١ رقم ٨٠٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٤٨.

ابن عباس: آخى النبيُّ صلى الله عليه و سلم بين الزبير و ابن مسعود و هما من المهاجرين.

قلت: و أخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني «١»، و ابن تيميَّة يصرِّح بأنَّ أحاديث المختارة أصحَّ و أقوى من أحاديث المستدرک و قضيَّة المؤاخاة الأولى، ثمَّ ذكر حديثها الصحيح من طريق الحاكم الذي أسلفناه.

و ذكر العلامة الزرقاني في شرح المواهب (١ / ٣٧٣) جملةً من الأحاديث و الكلمات الواردة في كلتا المرَّتين من المؤاخاة، و قال: و جاءت أحاديث كثيرة في مؤاخاة النبيِّ صلى الله عليه و سلم لعليِّ. ثمَّ أوعز إلى مزعمه ابن تيميَّة و ردَّ عليه بكلام الحافظ ابن حجر المذكور. (اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) «٢».

١٨- قال:

الحديث الذي ذكر- العلامة- عن النبيِّ صلى الله عليه و سلم «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله و ذريتها على النار»

كذبٌ باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث. و يظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإنَّ قوله: إن فاطمةً أحصنت فرجها ... باطل قطعاً، فإنَّ سارةً أحصنت فرجها و لم يحرم الله جميع ذريتها على النار، و أيضاً فصفيّة عمّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحصنت فرجها و من ذريتها محسنٌ و ظالمٌ، و فى الجملة: اللواتى أحصنن فوجهن لا يحصى عددهنَّ إلّا الله، و من ذريتهن البرّ و الفاجر و المؤمن و الكافر. و أيضاً فضيلة فاطمة و مزيتها ليست بمجرد إحصان الفرج، فإنَّ هذا تشارك فيه فاطمة و جمهور نساء المؤمنين (٢/ ١٢٦).

الجواب: عجباً لهذا الرجل و هو يحسب أنَّ الإجماعات و الاتِّفاقات طوع إرادته، فإذا لم يرقه تأويل آية أو حديث أو مسألة أو اعتقاد يقول فى كلِّ منها للملأ العلمى: اتَّفقوا! فتلبيّه الأحياء و الأموات، ثمَّ يحتجُّ باتِّفاقهم. و لعمر الحقِّ لو لم يكن الإنسان منهياً عن الكذب و لغو الحديث لما يأتى منهما فوق ما أتى به الرجل.

(١). المعجم الكبير: ١٢/ ١٣٩ ح ١٢٨١٦.

(٢). الأعراف: ٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٢٤٩.

ليت شعرى كيف يكون هذا الحديث متفقاً على بطلانه و كذبه و قد اخرجته جماعة من الحفاظ و صححه غير واحد من أهل المعرفة بالحديث؟ وليته أوعز إلى من شدّ منهم بالحكم بكذبه، و دلّنا على تأليفهم و كلماتهم، غير أنه لم يجد أحداً منهم، فكون الاتِّفاق بالإرادة كما قلناه. و قد خرّجه:

الحاكم، الخطيب البغدادي، البزار، أبو يعلى، العقيلي، الطبراني، ابن شاهين، أبو نعيم، المحبّ الطبري، ابن حجر، السيوطي، المتقى الهندي، الهيثمي، الزرقاني، الصبان، البدخشي. (١)

(١).

حديث: «إنَّ فاطمةً أحصنت فرجها فحرمها الله و ذريتها على النار». أخرجه البزار فى مسنده: ٥/ ٢٢٣ ح ١٨٢٩ و أبو يعلى فى مسنده الكبير كما فى المطالب العالیه: ٤/ ٧٠ ح ٣٩٨٧ و الطبراني فى المعجم الكبير: ٢٢/ ٤٠٦ ح ١٠١٨. و أخرجه الحافظ ابن شاهين فى كتاب فضائل فاطمة بثلاثة طرق: ح ١٠ و ١١ و ١٢، و ليس فى الأخيرين عمر بن غياث، و أخرجه فى كتاب السنّة كما يأتى من السيوطي. و أخرجه الدارقطنى فى العلل: ٥/ ٦٥ سؤال ٧١٠، و الحاكم فى المستدرک: ٣/ ١٥٢، و أخرجه تمام الرازى فى فوائده بثلاثة طرق (الروض البسام: ٤/ ٣١٥-٣١٨ رقم ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤)، و أبو نعيم فى حلية الأولياء: ٤/ ١٨٨، و المهروانى فى فوائده كما فى الروض البسام: ٤/ ٣١٧ و ٣١٨. و أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد: ٣/ ٥٤، و ابن المغازلى فى كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٣٥٣ ح ٤٠٣، و الخطيب الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السلام: ١/ ٥٥، و الحافظ ابن عساكر فى تاريخه: ج ٥ ق ٢٣/ ب و ج ١٧ ق ٣٨٦/ ب. و أخرجه المزى فى تهذيب الكمال: ٣٥/ ٢٥١، و المحبّ الطبري: ص ٢٦ و ٤٨، و الكنجى فى كفاية الطالب: ص ٢٢٢ من الطبعة الأولى و ص ٣٦٦ من الطبعة الثانية، و الزرندي فى نظم درر السمطين: ص ١٨٠، و الذهبى فى تهذيب تهذيب الكمال فى ترجمتها عليها السلام، و الخرجى فى خلاصته: ٣/ ٣٨٩، و الحافظ العسقلانى فى زوائد مسند البزار و فى المطالب العالیه النسخة المسندة: ق ١٥٥/ ب، و السيوطى فى الثغور الباسمة: ص ٤٦، و فى إحياء الميت: ح ٣٨ قال: أخرج البزار و أبو يعلى و العقيلي و ابن شاهين فى السنّة. و المتقى فى كنز العمّال: ح ٣٤٢٢٠، و الزرقاني فى شرح المواهب اللدنيّة: ٣/ ٢٠٣، و الصبان فى إسعاف الراغبين: ص ١٢٠، و الشبلنجى فى نور الأبصار: ص ٤١، و الدوسرى فى الروض البسام: ٤/ ٣١٥. (الطبائباتي) الغدير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٢٥٠.

إذا ثبتت صحّة الحديث، فأى وزن يُقام للمناقشة فيه بأوهام و تشكيكات، و استحسانات واهية، و استبعادات خيالية؟ كما هو دأب

الرجل في كل ما لا يرتضيه من فضائل أهل البيت عليهم السلام، و أي ملازمه بين إحصان الفرج و تحريم الذرية على النار؟ حتى يُردّ بالنقض بمثل سارة و صفيّة و المؤمنات، غير أنّ هذه فضيلةٌ اختصّت بها سيّدة النساء فاطمة، و كم لها من فضائل تخصّ بها و لم تحظْ بمثلها فضليات النساء من سارة إلى مريم إلى حواء و غيرهنّ، فلا- غضاضة إذا تفرّد ذريتها بفضيلة لم يحوها غيرهم، و كم لهم من أمثالها.

و قال العلّامة الزرقاني المالكي في شرح المواهب (٢٠٣/٣) في نفى هذه الملازمة الموهومة: الحديث أخرجه أبو يعلى، و الطبراني، و الحاكم، و صحّحه عن ابن مسعود و له شواهد، و ترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزية شأنها في ذلك الوصف، مع الإلماح بينت عمران و لمدح وصف الإحصان، و إلّا فهي محرّمة على النار بنصّ روايات أخر «١».

و يؤيد هذا الحديث بأحاديث أخرى، منها حديث ابن مسعود: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ فَطَمَهَا وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة: «إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَعْدُوبِكَ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ وَلَدِكَ» (٣).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلی: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَ لِدُرِّيَّتِكَ». راجع (ص ٧٨).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «و عدني ربّي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد و لي بالبلاغ

(١). يأتي تمام كلام الزرقاني في النقد على كتاب: الصراع بين الإسلام و الوثنية. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساكر [١٧/ ٧٧٠، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٦/ ٢٨٦]، الصواعق: ص ٩٦ [ص ١٦٠]، المواهب اللدنية [٢/ ٦٤] كما في شرحه للزرقاني: ٢٠٣/٣. (المؤلف)

(٣). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ١١/ ٢١٠ ح ١١٦٨٥] بسند رجاله ثقات، و ابن حجر صحّحه في الصواعق: ص ٩٦، ١٤٠ [ص ١٦٠، ٢٣٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٥١

أنّه لا يعدّ بهم» (٤).

١٩- قال:

حديث أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «علّي مع الحقّ، و الحقّ معه يدور حيث دار، و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» من أعظم الكلام كذباً و جهلاً، فإنّ هذا الحديث لم يروه أحدٌ عن النبيّ صلى الله عليه و سلم لا بإسناد صحيح و لا ضعيف، و هل يكون أكذب ممّن يروي- يعني العلامة الحلّي- عن الصحابة و العلماء أنّهم رروا حديثاً، و الحديث لا يُعرف عن أحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب، و لو قيل: رواه بعضهم و كان يمكن صحّته لكان ممكناً، و هو كذب قطعاً على النبيّ صلى الله عليه و سلم فإنّه كلامٌ ينزّه عنه رسول الله (ص ١٦٧ و ١٦٨).

الجواب: أمّا الحديث فأخرجه جمعٌ من الحفاظ و الأعلام منهم:

الخطيب في التاريخ (١٤/ ٣٢١) من طريق يوسف بن محمد المؤدّب، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السراج، حدّثنا عبد السلام بن صالح، حدّثنا عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي سعيد التميمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، قال: دخلت على أمّ سلمة فرأيتها تبكي و تذكر عليّاً، و قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «علّي مع الحقّ و الحقّ مع عليّ، و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة».

هذه أمّ المؤمنين أمّ سلمة سيّدة صحابيّته، و قد نفى الرجل أن يكون أحد الصحابة قد رواه، كما نفى أن يكون أحد من العلماء يرويه، إلّا أن يقول: إنّ الخطيب- و هو هو- ليس من العلماء، أو لم يعتبر أمّ المؤمنين صحابيّته، و هذا أقرب إلى مبدأ ابن تيميّة لأنّها علويّة النزعة، علويّة الروح، علويّة المذهب.

و حديث أم سلمة سمعه سعد بن أبي وقاص في دارها، قال: سمعت

(٤). أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٥٠ [٣ / ١٦٣ ح ٤٧١٨]، و جمع آخرون نظراء الحافظ السيوطي [الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ٧١٦ ح ٩٦٢٣، كنز العمال: ١٢ / ٩٦ ح ٣٤١٥٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٥٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عليٌّ مع الحقِّ - أو الحقُّ مع عليٍّ - حيث كان». قاله في بيت أم سلمة، فأرسل أحدًا إلى أم سلمة فسألها، فقالت: قد قاله رسول الله في بيتي.

فقال الرجل لسعد: ما كنت عندى قطُّ ألوم منك الآن. فقال: ولم؟ قال: لو سمعتُ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم لم أزل خادماً لعلِّي حتى أموت.

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٦) و قال: رواه البزار، وفيه سعد بن شبيب و لم أعرفه، و بقيته رجاله رجال الصحيح. قال الأميني: الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شبيب الحضرمي، قد خفي عليه لمكان التصحيف، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني: إنه كان شيخاً صالحاً صدوقاً. كما في خلاصة الكمال «١» (ص ١١٨)، و تهذيب التهذيب «٢» (٤ / ٤٨).

و كيف يحكم الرجل بأنَّ الحديث لم يروه أحدٌ من الصحابة و العلماء أصلاً؟ و هذا الحافظ ابن مردويه في المناقب و السمعي في فضائل الصحابة أخرجنا بالإسناد عن محمد بن أبي بكر عن عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «عليٌّ مع الحقِّ و الحقُّ مع عليٍّ، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». و أخرج ابن مردويه في المناقب و الديلمي في الفردوس: أنه لما عقر جمل عائشة و دخلت داراً بالبصرة، أتى إليها محمد بن أبي بكر فسلم عليها، فلم تكلمه، فقال لها: أنشدك الله أ تذكرين يوم حدثتني عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الحقُّ لن يزال مع عليٍّ و عليٌّ مع الحقِّ، لن يفترا و لن يفترقا؟» فقالت: نعم. و روى ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٣» (١ / ٦٨) عن محمد بن أبي بكر: أنه

(١). خلاصة الخزرجي: ١ / ٣٨٢ رقم ٢٤٧٩.

(٢). تهذيب التهذيب: ٤ / ٤٢.

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ٧٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٥٣

دخل عليُّ أخته عائشة قال لها: أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عليٌّ مع الحقِّ، و الحقُّ مع عليٍّ» ثم خرجت تُقاتلينه؟ و روى الزمخشري في ربيع الأبرار «١»، قال: استأذن أبو ثابت مولى عليٍّ علي أم سلمة فقالت: مرحباً بك يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرهما؟ قال: تبع عليٌّ بن أبي طالب. قالت: وُفقت، و الذي نفسى بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عليٌّ مع الحقِّ و القرآن، و الحقُّ و القرآن مع عليٍّ، و لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

و بهذا اللفظ أخرجه أخطب الخطباء الخوارزمي في المناقب «٢»، من طريق الحافظ ابن مردويه. و كذا شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين «٣» في الباب (٣٧) من طريق الحافظين أبي بكر البيهقي و الحاكم أبي عبد الله النيسابوري.

و أخرج ابن مردويه في المناقب عن أبي ذرٍّ أنه سئل عن اختلاف الناس فقال: عليك بكتاب الله و الشيخ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام فإنِّي سمعت النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «عليٌّ مع الحقِّ و الحقُّ معه و عليُّ لسانه، و الحقُّ يدور حيثما دار عليٌّ».

و يوقف القارئ على شهرة الحديث عند الصحابة
احتجاج أمير المؤمنين به يوم الشورى بقوله: «أنشدكم بالله أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الحقُّ مع عليٍّ و عليٌّ مع الحقُّ يزول الحقُّ مع عليٍّ كيفما زال؟» قالوا: اللهم نعم «٤».
و هنا نسأل الرجل عن أن هذا الكلام لما ذا لا يمكن صحته؟ أ فيه شيء من المستحيلات العقلية كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما؟ أو اجتماع الضدين أو المثليين؟

- (١). ربيع الأبرار: ١ / ٨٢٨.
- (٢). المناقب: ص ١٧٦ ح ٢١٤.
- (٣). فرائد السمطين: ١ / ١٧٧ ح ١٤٠.
- (٤). مَرَّ الكلام في حديث المناشدة ١ / ١٥٩ - ١٦٣. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٥٤
- و كأنَّ الرجل يزعم أنَّ الحقيقة العلوية غير قابلة لأن تدور مع الحقِّ، و أن يدور الحقُّ معها! (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) «١».
- و قد مرَّ (١ / ٣٠٥، ٣٠٨)
- من طريق الطبراني و غيره بإسناد صحيح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم: «اللهمَّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه- إلى قوله:- و أدرِ الحقَّ معه حيث دار» «٢».
- و صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «رحم الله علينا، اللهمَّ أدرِ الحقَّ معه حيث دار» «٣».
- و قال الرازي في تفسيره «٤» (١ / ١١١): و أمَّا أن عليَّ بن أبي طالب رضی الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر. و من اقتدى في دينه بعليَّ بن أبي طالب فقد اهتدى، و الدليل عليه قوله عليه السلام: «اللهمَّ أدرِ الحقَّ مع عليٍّ حيث دار».
- و حكى الحافظ الكنجدى في الكفاية «٥» (ص ١٣٥) و أخطب خوارزم في المناقب «٦» (ص ٧٧) عن مسند زيد قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليٍّ: «إنَّ الحقَّ معك، و الحقُّ على لسانك و في قلبك و بين عينيك، و الإيمان مخالط لحمك و دمك كماخالط لحمي و دمي».
- و أخرج غير واحد، عن أبي سعيد الخدری، عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال مشيراً إلى عليٍّ: «الحقُّ مع ذا، الحقُّ مع ذا» «٧».
- و في لفظ ابن مردويه عن عائشة عنه صلى الله عليه و آله و سلم:

- (١). الكهف: ٥.
- (٢). و بهذا اللفظ رواه الشهرستاني في نهاية الإقدام: ص ٤٩٣. (المؤلف)
- (٣). مستدرک الحاكم: ٣ / ١٢٥ [٣ / ١٣٥ ح ٤٦٢٩]، جامع الترمذی: ٢ / ٢١٣ [٥ / ٥٩٢ ح ٣٧١٤]، الجمع بين الصحاح لابن الأثير [جامع الأصول: ٩ / ٤٢٠ ح ٦٣٧٢]، كنز العمال: ٦ / ١٥٧ [١١ / ٦٤٢ ح ٣٣١٢٤]. (المؤلف).
- (٤). التفسير الكبير: ١ / ٢٠٥.
- (٥). كفاية الطالب: ص ٢٦٥ باب ٦٢.
- (٦). المناقب: ص ١٢٩ ح ١٤٣.
- (٧). مسند أبي يعلى [٢ / ٣١٨ ح ١٠٥٢]، سنن سعيد بن منصور [٢ / ١٧١]، نُزِّل الأبرار: ص ٢٤ [ص ٥٨] مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي:

٣٥ / ٧ وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٥٥

«الحق مع ذا يزول معه حيثما زال».

و أخرج ابن مردويه، و الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٤ / ٩) عن أم سلمة أنها كانت تقول: كان عليُّ على الحقِّ، من اتبعه أتبع الحقِّ، و من تركه ترك الحقِّ، عهداً معهوداً قبل يومه هذا «١».

و مرَّ في (١ / ١٦٦) من طريق شيخ الإسلام الحَمَوِيُّ قوله صلى الله عليه و آله و سلم في أوصيائه: «فإنهم مع الحقِّ، و الحقُّ معهم لا يزِيلونه و لا يزِيلهم».

و ليت شعري هذا الكلام لما ذا يُنزَّه عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟! لاشتماله على كلمة إحدائية؟ أو إشراك بالله العظيم؟ أو أمر خارج عن نواميس الدين المبين؟

أنا أقول عنه لما ذا: لأنَّه في فضل مولانا أمير المؤمنين، و الرجل لا يروقه شيء من ذلك. و نعم الحَكَمَ اللهُ، و الخصيم محمد.

و لا يذهب على القارئ أنَّ هذا الحديث عبارة أخرى لما ثبت صحته عن أم سلمة، من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عليُّ مع القرآن و القرآن معه، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض» «٢».

و كلا الحديثين يرميان إلى مغزى الصحيح المتواتر الثابت عنه صلى الله عليه و آله و سلم من

قوله: «إنِّي تاركٌ - أو مخلفٌ - فيكم الثقلين - أو الخليفين - كتاب الله و عترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

فإذا كان ما يراه ابن تيمية غير ممكن الصدور عن مبدأ الرسالة، فهذه

(١). في لفظ الهيثمي: عهد معهود. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ١٢٤ [٣ / ١٣٤ ح ٤٦٢٨] صححه هو و أقره الذهبي، المعجم الأوسط للطبراني [٥ / ٤٥٥ ح ٤٨٧٧] و حسن

سنده، الصواعق: ص ٧٤، ٧٥ [ص ١٢٤، ١٢٦]، الجامع الصغير: ٢ / ١٤٠ [٢ / ١٧٧ ح ٥٥٩٤]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١١٦ [ص

١٦٢]، فيض القدير: ٤ / ٣٥٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٥٦

الأحاديث كلها ممَّا يغزو مغزاه يجب أن ينزَّه صلى الله عليه و آله و سلم عنها، و لا أحسب أنَّ أحداً يقتحم ذلك الثغر المخوف إلَّا من

هو كمثل ابن تيمية لا يبالي بما يتهور فيه، فدعه و تركاضه. (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «١».

٢٠- قال:

حديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «يا فاطمة إنَّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك»

فهذا كذبٌ منه، ما رووا هذا عن النبي صلى الله عليه و سلم و لا يُعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، و لا الإسناد معروف

عن النبي صلى الله عليه و سلم لا صحيح و لا حسن. (٢ / ١٧٠).

الجواب: ليتنى عرفت هل المقحم للرجل في أمثال هذه الورطة جهله المطبق و ضيق حيطته عن الوقوف على كتب الحديث؟ ثمَّ إنَّ

الرعونته تحدوه إلى تكذيب ما لم يجده تكديباً باتاً! أو أنَّ حقه المحترم لآل بيت الوحي يتدهور به إلى هوة المناوأة لهم بتفنيد

فضائلهم و مناقبهم. أحسب أنَّ كلا الداءين لا يعدوانه.

أمَّا الحديث فله إسناد معروف عند الحفاظ و الأعلام، صحَّحه بعضهم و حسَّنه آخر، و أنهوه إلى النبي الأقدس - صلوات الله عليه و

آله - و ممَّن أخرجه:

١- الإمام أبو الحسن الرضا - سلام الله عليه - في مسنده كما في الذخائر (ص ٣٩).

- ٢- الحافظ أبو موسى بن المشنى البصرى: المتوفى (٢٥٢). كما فى معجمه.
 ٣- الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم: المتوفى (٢٨٧). كما فى الإصابة «٢» و غيره.
 ٤- الحافظ أبو يعلى الموصلى: المتوفى (٣٠٧). فى سنه.
 ٥- الحافظ أبو القاسم الطبرانى: المتوفى (٣٦٠). فى معجمه «٣».
 ٦- الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابورى: المتوفى (٤٠٥). فى المستدرک «٤» (٣/ ١٥٤) و صححه.

(١). الجائية: ١٨.

(٢). الإصابة: ٣٧٨ / ٤ رقم ٨٣٠.

(٣). المعجم الكبير: ١ / ١٠٨ ح ١٨٢.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٦٧ ح ٤٧٣٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٥٧

٧- الحافظ أبو سعيد الخركوشى: المتوفى (٤٠٦). فى مؤلفه «١».

٨- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠). فى فضائل الصحابة.

٩- الحافظ أبو القاسم بن عساكر: المتوفى (٥٧١). فى تاريخ الشام «٢».

١٠- الحافظ أبو المظفر سبط ابن الجوزى: المتوفى (٦٥٤). فى تذكرته «٣» (ص ١٧٥).

١١- الحافظ أبو العباس محب الدين الطبرى: المتوفى (٦٩٤). فى الذخائر (ص ٣٩).

١٢- الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلانى: المتوفى (٨٥٢). فى الإصابة (٣٧٨ / ٤).

١٣- الحافظ شهاب الدين بن حجر الهيتمى: المتوفى (٩٥٤). فى الصواعق «٤» (ص ١٠٥).

١٤- أبو عبد الله الزرقانى المالکى: المتوفى (١١٢٢). فى شرح المواهب (٣ / ٢٠٢).

١٥- أبو العرفان الصبّان: المتوفى (١٢٠٦). فى إسعاف الراغبين (ص ١٧١) و قال: رواه الطبرانى و غيره بإسناد حسن.

١٦- البدخشى صاحب مفتاح النجا. فى نُزُل الأبرار «٥» (ص ٤٧).

٢١- قال:

حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فى عليّ: «هذا فاروق أمتى، يفرق بين أهل الحقّ و الباطل»،

و قول ابن عمر: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبىّ صلى الله عليه و سلم إلّا يبغضهم

(١). الخركوشى فى كتابه شرف المصطفى فى الورقه ١٧٢ / أ من مخطوطه المكتبة الظاهرية رقم ١٨٨٧ عليها سماع بسنة ٥٩٧.

(الطباطبائى)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١ / ٤٣٤، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٢٦٩.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٣١٠.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٧٥.

(٥). نُزُل الأبرار: ص ٨٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٥٨

علينا. فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنّهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبىّ صلى الله عليه و سلم و لم يُروَ واحدٌ منهما فى

كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسنادٌ معروفٌ (٢/ ١٧٩).

الجواب: إنَّ أجمع كلمة تنطبق على هذا المغفل هو ما قيل في غيره قبل زمانه: أُعطي مقولاً و لم يعط معقولاً. فتراه في أبحاث كتابه يقول و لا يعقل ما يقول، و يردّ غير القول الذي قد قيل له، فهذا آية الله العلامة الحلي يروي عن ابن عمر قوله: ما كنّا نعرف المنافقين ... و هذا يقول: إنّه حديث مكذوب على النبي صلى الله عليه و سلم و لم يعقل أنّ راويه لم يعزه إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فكان حقّ المقام أن يفتدّ نسبه إلى ابن عمر، على أنّ ابن عمر لم يتفرّد بهذا القول و إنّما أصفق معه على ذلك ليف من الصحابة منهم:

١-

أبو ذرّ الغفاري، فإنّه قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا بثلاث: بتكذيبهم الله و رسوله، و التخلف عن الصلاة، و بغضهم عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الخطيب في المتفق، محبّ الدين الطبري في الرياض «١» (٢/ ٢١٥)، الجزري في أسنى المطالب «٢» (ص ٨) و قال: و حكي عن الحاكم تصحيحه، السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه «٣» (٦/ ٣٩٠).

٢-

أبو سعيد الخدري قال: كنّا نعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار - يبغضهم عليّاً. و في لفظ الزرندي: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلّا ببغضهم عليّاً. جامع الترمذي (٢/ ٢٩٩)، حلية الأولياء (٦/ ٢٩٥)، الفصول المهمة (ص ١٢٦)،

(١). الرياض النضرة: ٣/ ١٦٧.

(٢). أسنى المطالب: ص ٥٧.

(٣). كنز العمال: ١٣/ ١٠٦ ح ٣٦٣٤٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٥٩.

أسنى المطالب للجزري (ص ٨)، مطالب السؤول (ص ١٧)، نظم الدرر للزرندي، الصواعق (ص ٧٣) «١».

٣- جابر بن عبد الله الأنصاري قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض - أو ببغضهم - عليّ بن أبي طالب.

أخرجه أحمد في المناقب «٢»، ابن عبد البرّ في الاستيعاب «٣» (٣/ ٤٦) هامش الإصباح، الحافظ محبّ الدين في الرياض «٤» (٢/ ٢١٤)، الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٢).

٤- أبو سعيد محمد بن الهيثم قال: إن كنّا نعرف المنافقين - نحن معشر الأنصار - إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الحافظ الجزري في أسنى المطالب «٥» (ص ٨).

٥- أبو الدرداء قال: إن كنّا نعرف المنافقين - معشر الأنصار - إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

أخرجه الترمذي كما في تذكرة سبط ابن الجوزي «٦» (ص ١٧).

و لم تكن هذه الكلمات دعاوى مجرّدة من القوم، و إنّما هي مدعومة بما وعوه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عليّ عليه السلام و إليك نصوصه:

(١). سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٣ ح ٣٧١٧، الفصول المهمة: ص ١٢٣، أسنى المطالب: ص ٥٦، نظم درر السمطين: ص ١٠٢، الصواعق

المحرقة: ص ١٢٢.

(٢). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ١٤٣ ح ٢٠٨.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١١٠ رقم ١٨٥٥.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ١٦٧.

(٥). أسنى المطالب: ص ٥٦.

(٦). تذكرة الخواص: ص ٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦٠

-١

عن أمير المؤمنين أنه قال: «و الذي فلق الحبة و برأ النسمة، إنَّه لعهد النبي الأُمِّي إلَيَّ: أنه لا يحبني إلَّا مؤمن، و لا يبغضني إلَّا منافق»

مصادره:

الغدِير، العلامة الأميني ج ٣، ٢٦٠ مصادره: ص : ٢٦٠

أخرجه «١» مسلم في صحيحه كما في الكفاية، الترمذی في جامعه (٢/ ٢٩٩) من غير قَسَم، و قال: حسنٌ صحيحٌ، أحمد في مسنده (١/ ٨٤)، ابن ماجه في سننه (١/ ٥٥) النسائي في سننه (٨/ ١١٧)، و في خصائصه (ص ٢٧)، أبو حاتم في مسنده، الخطيب في تاريخه (٢/ ٢٥٥)، البغوي في المصابيح (٢/ ١٩٩)، محب الدين الطبري في رياضه (٢/ ٢١٤)، ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٣٧)، ابن الأثير في جامع الأصول كما في تلخيصه تيسير الوصول (٣/ ٢٧٢) عن مسلم و الترمذی و النسائي، سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص ١٧)، ابن طلحة في مطالب السؤول (ص ١٧)، ابن كثير في تاريخه (٧/ ٣٥٤) عن الحافظ عبد الرزاق و أحمد و مسلم و عن سبعة أخرى و قال: هذا هو الصحيح، شيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب ال (٢٢) بطرق أربعة، الجزري في أسنى المطالب (ص ٧) و صححه، ابن الصباغ المالكي في الفصول (ص ١٢٤)، ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص ٧٣)، ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٧/ ٥٧)،

(١). صحيح مسلم: ١ / ١٢٠ ح ١٣١ كتاب الإيمان، كفاية الطالب: ص ٦٨ باب ٣، سنن الترمذی: ٥ / ٦٠١ ح ٣٧٣٦، مسند أحمد: ١ / ١٣٥ ح ٦٤٣، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٢ ح ١١٤، السنن الكبرى: ٥ / ٤٧ ح ٨١٥٣، خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٨ ح ١٠٠، مصابيح السنة: ٤ / ١٧١ ح ٤٧٦٣، الرياض النضرة: ٣ / ١٦٦، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٠ رقم ١٨٥٥، جامع الأصول: ٩ / ٤٧٣ ح ٦٤٨٨، تيسير الوصول: ٣ / ٣١٦ ح ٦، تذكرة الخواص: ص ٤٨، البداية و النهاية: ٧ / ٣٩١ حوادث سنة ٤٠ هـ، فرائد السمطين: ١ / ١٣٠ - ١٣٣ ح ٩٢ - ٩٥، أسنى المطالب: ص ٥٤، الفصول المهمة: ص ١٢٣، الصواعق المحرقة: ص ١٢٢، فتح الباري: ٧ / ٧٢، كنز العمال: ١٣ / ١٢٠ ح ٣٦٣٨٥، المصنّف: ١٢ / ٧٧ ح ١٢١٦٣، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٣٦٧ ح ٢٩٢٤، حلية الأولياء: ٤ / ١٨٥ رقم ٢٧٤، سنن ابن أبي عاصم: ص ٥٨٤ ح ١٣٢٥، أخبار الدول للقرماني: ١ / ٣٠٦، الدرر الكامنة: ٤ / ٣٠٦ رقم ٨٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦١

السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٦/ ٣٩٤) عن الحميدى و ابن أبى شيبه و أحمد و العدنى و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان في صحيحه و أبى نعيم في الحلية و ابن أبى عاصم في سننه، القرمانى في تاريخه هامش الكامل (١/ ٢١٦)، الشنقيطى في الكفاية (ص ٣٥) و صححه، و العجلونى في كشف الخفاء (٢/ ٣٨٢) عن مسلم و الترمذى و النسائى و ابن ماجه، و قد صدقه بدر الدين بن جماعة حين قال له ابن حبان أبو حبان الأندلسى: قد روى عليّ قال: «عهد إلَيَّ النبيّ...». هل صدق في هذه الرواية؟! فقال له ابن جماعة: نعم. فقال: فالذين قاتلوه و سلّوا السيوف في وجهه كانوا يحبّونه أو يبغضونه؟! الدرر الكامنة (٤/ ٢٠٨)

صورة أخرى

عن أمير المؤمنين: «لعهد النبي صلى الله عليه وسلم إليّ: لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»

مصادرها:

أخرجه «١» أحمد في مسنده (١/ ٩٥، ١٣٨)، الخطيب في تاريخه (١٤/ ٤٢٦)، النسائي في سننه (٨/ ١١٧) وفي خصائصه (ص ٢٧)، أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٨٥) بعدة طرق، وفي إحدى طرقه: «و الذي فلق الحبة و برأ السممة و تردى بالعظمة، إنّه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ...». وقال: هذا حديث صحيح متفق عليه، ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٣/ ٣٧) وقال: روته طائفة من الصحابة، ابن أبي الحديد في شرحه (٤/ ٤٦٢) وقال: هذا الخبر مروى في الصحاح.

(١). مسند أحمد: ١/ ١٥٣ ح ٧٣٣، ص ٢٠٧ ح ١٠٦٥، السنن الكبرى: ٥/ ١٣٧ ح ٨٤٨٧، خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٩ ح ١٠٢، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٠٠ رقم ١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ١٧٣ موعظة ٤٣، و ٤/ ٨٣ خطبة ٥٦، فرائد السمطين: ١/ ١٣٣ ح ٩٥، كنز العمال: ١١/ ٥٩٨ ح ٣٢٨٧٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦٢

وقال في (١/ ٣٦٤): قد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدّثين على أنّ النبي قال له: «لا يبغضك إلّا منافق ولا يحبك إلّا مؤمن»، شيخ الإسلام الحموي في الباب ال (٢٢)، الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٣)، السيوطي في جامع الكبير كما في ترتيبه (٦/ ١٥٢، ٤٠٨) من عدة طرق، ابن حجر في الإصابة (٢/ ٥٠٩).

صورة ثالثة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، و لو صببت الدنيا بجمّاتها «١» على المنافق على أن يحبني ما أحبني، و ذلك أنّه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله و سلم أنّه قال: يا عليّ لا يبغضك مؤمن، و لا يحبك منافق».

تجدها في نهج البلاغة «٢»

، و قال ابن أبي الحديد في شرحه (٤/ ٢٦٤): مراده عليه السلام من هذا الفصل إذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم.

صورة رابعة

في خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام: «قضاء قضاء الله عزّ و جلّ على لسان نبيكم النبي الأمي أن لا يحبني إلّا مؤمن و لا يبغضني إلّا منافق».

أخرجه الحافظ ابن فارس، و حكاه عنه الحافظ محبّ الدين في الرياض «٣» (٢/ ٢١٤)، و ذكره الزرندي في نظم درر السمطين «٤» و في آخره: و قد خاب من افتري.

(١). جمّات: و هو- من السفينة- الموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح من ألواحها. و معنى الجمّ: الكثير. و المراد: لو صببت عليه الدنيا بما فيها.

(٢). نهج البلاغة: ص ٤٧٧ حكمه ٤٥، شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٢٧٥ حكمه ١٠٨.

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ١٦٧.

(٤). نظم درر السمطين: ص ١٠٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٦٣

صدر الحديث:

عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً عليه السلام وهو يقول:

«لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبني، إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي و ميثاق المنافقين ببغضي، فلا يبغضني مؤمن، ولا يحبني منافق أبداً.»

صورة أخرى

عن حبة العرنى، عن علي عليه السلام أنه قال: «إن الله عز وجل أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي، و ميثاق كل منافق على بغضي، فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني، و لو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني.»

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد «١» (١ / ٣٦٤).

-٢-

عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن» (٢).

الترمذی فی جامعه (٢ / ٢١٣) و صححه، ابن أبي شيبة، الطبراني، البيهقي في المحاسن و المساوي (١ / ٢٩)، محب الدين في رياضه (٢ / ٢١٤)، سبط ابن الجوزي في تذكروته (ص ١٥)، ابن طلحة في مطالب السؤل (ص ١٧)، الجزري في أسنى المطالب (ص ٧)، السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه (٦ / ١٥٢، ١٥٨).

صورة أخرى

عن أم سلمة قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق.»

(١). شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨٣ خطبة ٥٦.

(٢). سنن الترمذی: ٥ / ٥٩٤ ح ٣٧١٧، مصنف ابن أبي شيبة: ١٢ / ٧٧ ح ١٢١٦٣، المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٧٥ ح ٨٨٦ المحاسن و المساوي: ص ٤١، الرياض النضرة: ٣ / ١٦٦، تذكرة الخواص: ص ٢٨، أسنى المطالب: ص ٥٥، كنز العمال: ١١ / ٥٩٩ ح ٣٢٨٨٤، ص ٦٢٢ ح ٣٣٠٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٦٤

الإمام أحمد في المناقب، محب الدين في الرياض (٢ / ٢١٤)، ابن كثير في تاريخه (٧ / ٣٥٥) «١».

صورة ثالثة

أخرج ابن عدى في كامله «٢»، عن البغوي بإسناد عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.»

-٣-

في خطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيها الناس أوصيكم بحبّ ذي قرنيها، أخي و ابن عمّي عليّ بن أبي طالب، فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق» (٣).

مناقب أحمد، الرياض النضرة (٢/ ٢١٤)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٤٥١)، تذكرة السبط (ص ١٧).
-٤-

عن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ فقال: «لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق». أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٣).

و هذا

الحديث ممّا احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى فقال: «أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق غيري؟». قالوا: اللهم لا (٤).

هذا ما عثرنا عليه من طرق هذا الحديث ولعلّ ما فاتنا منها أكثر، ولعلّك بعد

(١). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ١٢٢ ح ١٨١، و ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: ح ١٢. الرياض النضرة: ٣/ ١٦٦، البداية و النهاية: ٧/ ٣٩١ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٢٢٦ رقم ١٠٤٢.

(٣). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٢١٤ ح ٢٩٢، الرياض النضرة: ٣/ ١٦٦، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٢ خطبة ١٥٤، تذكرة الخواص: ص ٢٨.

(٤). راجع حديث المناشدة: ١/ ١٥٩-١٦٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦٥

هذه كلّها لا- تستريب في أنّه لو كان هناك حديث متواتر يقطع بصدوره عن مصدر الرسالة فهو هذا الحديث، أو أنّه من أظهر مصاديقه، كما أنّك لا- تستريب بعد ذلك كلّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بحكم هذا الحديث الصادر ميزان الإيمان و مقياس الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هذه صفة مخصوصة به عليه السلام و هي لا تبارحها الإمامة المطلقة، فإنّ من المقطوع به أنّ أحداً من المؤمنين لم يتحلّ بهذه المكرمه، فليس حبّ أيّ أحد منهم شارة إيمان و لا بغضه سمه نفاق، و إنّما هو نقص في الأخلاق و إعواز في الكمال ما لم تكن البغضاء لإيمانه، و أمّا إطلاق القول بذلك مشفوعاً بتخصيصه بأمر المؤمنين فليس إلّا ميزة الإمامة، و لذلك

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لولاك يا عليّ ما عرف المؤمنون بعدى» (١).

و قال: «و الله لا يبغضه أحد من أهل بيتي، و لا من غيرهم من الناس، إلّا و هو خارج من الإيمان» (٢).

الأ- ترى كيف حكم عمر بن الخطّاب بنفاق رجل رآه يسبّ عليّاً؟! و قال: إني أظنّك منافقاً. أخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (٧/ ٤٥٣).

و حينئذٍ يحقّ لابن تيميّه أن ينفجر بركان حقه على هذا الحديث، فيرميه بأثقل القذائف، و يصعد في تحوير القول و يصوّب.

و أمّا الحديث الأوّل فينتهي إسناده إلى: ابن عباس، و سلمان، و أبي ذرّ، و حذيفة بن اليمان، و أبي ليلي الغفاري.

أخرج عن هؤلاء جمع كثير من الحفاظ و الأعلام منهم:

الحاكم، أبو نعيم، الطبراني، البيهقي، العدني، البزار، العقيلي، المحاملي، الحاكي، ابن عساكر، الكنجي، محبّ الدين، الحمّوي،

القرشي، الإيجي، ابن أبي

(١). مناقب ابن المغازلي [ص ٧٠ ح ١٠١]، شمس الأخبار: ص ٣٧ [١/ ١٠٠ باب ٦]، الرياض النضرة: ٢/ ٢٠٢ [٣/ ١٥٢]، كثر العمال: ٦/ ٤٠٢ [١٣/ ١٥٢ ح ٣٦٤٧٧]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/ ٧٨ [٦/ ٢١٧ خطبة ٧٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٦٦

الحديد، الهيثمي، السيوطي، المتقي الهندي، الصفوري.

و لفظ

الحديث عندهم «١»:

«ستكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل؛ وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين» (٢).

وبعد هذا كله تعرف قيمة ما يقوله أو يتقوله ابن تيمية: من أن الحديثين لم يروا واحدا منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف. فإذا كان لا يرى الصحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة، وما أسنده الحفاظ والأئمة وصححوه إسناداً معروفاً، فحسبه ذلك جهلاً شائناً، وعلى قومه عاراً وشناراً، وليت شعري على أي شيء يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة؟ (يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد) (٣)

٢٢- قال: علي رضي الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل و صقن بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان رأياً رآه (٢/ ٢٣١).
الجواب: إنني لا أعجب من جهل هذا الإنسان الذي خلق جهولاً بشؤون الإمامة، وأن حامل أعبائها كيف يجب أن يكون في ورده و صدره، فإنه في متأني عن معنى الإمامة التي نرتبها، ولا أعجب من جهله بموقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنه كيف كان قيد الأمر و رهن الإشارة من مخلفه النبي الأعظم، فإنه لم تتح له الحيلة بمكانته و فواضله و مجارى علمه و عمله، فإن النصب المردى قد أعشى بصره، و رماه عن الحق في مرمى سحيق، وإنما كل عجبى من جهله بما أخرجه الحفاظ والأئمة في

(١). باختلاف يسير عند بعضهم لا يضرب المغزى. (المؤلف)

(٢). راجع: ٢/ ٣١٢، ٣١٣ من كتابنا. (المؤلف)

(٣). غافر: ٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٦٧

ذلك، ولكنه من قوم لهم أعين لا يبصرون بها.

و نحن نعلم ما يوسوس به صدره. غاية الرجل من هذا الحكم البات تغرير الأمة و التمويه على الحقيقة، و جعل تلك الحروب الدامية نتيجة رأى و اجتهاد من الطرفين، حتى يسع له القول بالتساوى بين أمير المؤمنين و مقاتليه فى الرأى و الاجتهاد، و أن كلا منهما مجتهد و له رأيه مصيباً كان أو مخطئاً، غير أن للمصيب أجرين و للمخطئ أجر واحد.

ذاهلاً عن أن المنقب لا يخفى عليه هذا التدجيل، و يد التحقيق توقظ نائمة الأتكل، و قلم الحق لا يترك الأمة سدى، و ينبئهم عن أن اجتهاد القوم- إن صحت الأحلام- اجتهاد فى مقابلة النص النبوى الأغر.

و ليت شعري كيف يخفى الأمر على أي أحد؟ أو كيف يسع أن يتجاهل أي أحد و بين يدي الملاء العلمى

قول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لزوجاته: «أيتكن صاحباً الجملة الأدب- و هو كثير الشعر- تخرج فينبحها كلاب الحوآب، يُقتل حولها قتلى كثير، و تنجو بعد ما كادت تقتل؟» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لهنَّ: «كيف يا حداكَنَّ إذا نبج عليها كلاب الحوَاب؟» (٢).

(١). أخرجه البزار، أبو نعيم، ابن أبي شيبة [١٥/٢٦٥ ح ١٩٦٣١]، الماوردى فى الأعلام: ص ٨٢ [أعلام النبوة: ص ١٣٦]، الزمخشري فى الفائق: ١/ ١٩٠ [١/ ٤٠٨]، ابن الأثير فى النهاية: ٢/ ١٠ [٢/ ٩٦]، الفيروز آبادى فى القاموس: ١/ ٦٥ [ص ١٠٦]، الكنجى فى الكفاية: ص ٧١ [ص ١٧١ باب ٣٧]، القسطلانى فى المواهب اللدنية: ٢/ ١٩٥ [٣/ ٥٦٦]، شرح الزرقانى: ٧/ ٢١٦، الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/ ٢٣٤ وقال: رواه البزار و رجاله ثقات، السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز: ٦/ ٨٣ [١١/ ٣٣٣ ح ٣١٦٦٧]، الحلبي فى سيرته: ٣/ ٣١٣ [٣/ ٢٨٥]، زينى دحلان فى سيرته: ٣/ ١٩٣ هامش الحلبيّة [السيرة النبوية: ٢/ ٢٣٣]، الصبان فى الإسعاف: ص ٦٧. (المؤلف)

(٢). أخرجه أحمد فى مسنده: ٦/ ٥٢ [٧/ ٧٨ ح ٢٣٧٣٣]، و ابن أبي شيبة [فى المصنّف: ١٥/ ٢٦٠ ح ١٩٦١٧]، نعيم بن حماد فى الفتن، و عن الأخيرين: السيوطى فى جمع الجوامع، كما فى الكنز: ٦/ ٨٤ [١١/ ٣٣٤ ح ٣١٦٦٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٦٨

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لهنَّ: «أيتكَنَّ التى تنبج عليها- تنبجها- كلاب الحوَاب؟» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لهنَّ: «ليت شعرى أيتكَنَّ تنبجها كلاب الحوَاب، سائرةً إلى الشرق فى كتيبة...» معجم البلدان (٢) (٣/ ٣٥٦).

و فى لفظ الخفاجى فى شرح الشفا (٣/ ١٦٦): «ليت شعرى أيتكَنَّ صاحبةً الجمّل الأزب (٣) تنبجها كلاب الحوَاب؟».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة: «و كأننى يا حداكَنَّ قد نبجها كلاب الحوَاب، و إياك أن تكونى أنت يا حميراء!» (٤).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: «يا حميراء كأننى نُبِّ بك تنبجك كلاب الحوَاب، تقاتلين عليا و أنت له ظالمة!» (٥).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: «انظرى يا حميراء أن لا تكونى أنت!» (٦).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلئ: «إن وُلِّيت من أمرها شيئاً فافرق بها» (٧).

(١). مسند أحمد: ٦/ ٩٧ [٧/ ١٤٠ ح ٢٤١٣٣]، تاريخ الطبرى: ٥/ ١٧٨ [٤/ ٤٦٩ حوادث سنة ٣٦ هـ]، كفاية الكنجى: ص ٧١ [ص ١٧١ باب ٣٧]، جمع الجوامع كما فى ترتيبه: ٦/ ٨٣، ٨٣ [كنز العمال: ١١/ ٣٣٤ ح ٣١٦٦٨ و ٣١٦٧١] و صحّحه، مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٤ و قال: رواه أحمد و أبو يعلى [فى مسنده: ٨/ ٢٨٢ ح ٤٨٦٨]، و رجال أحمد رجال الصحيح، تذكرة السبط: ص ٣٩ [ص ٦٦]، السيرة الحلبيّة: ٣/ ٣١٣ [٣/ ٢٨٥] و فى هامشها سيرة زينى دحلان: ٣/ ١٩٣ [السيرة النبوية: ١/ ٢٣٣]، إسعاف الراغبين: ص ٦٧. (المؤلف)

(٢). معجم البلدان: ٢: ٣١٤.

(٣). الأزب: كثير شعر الوجه. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ١/ ٥٦ [١/ ٦٠]، تاريخ يعقوبى: ٢/ ١٥٧ [٢/ ١٨١]، جمع الجوامع كما فى ترتيبه: ٦/ ٨٤ [كنز العمال: ١١/ ٣٣٤ ح ٣١٦٧١] و صحّحه. (المؤلف)

(٥). العقد الفريد: ٢/ ٢٨٣ [٤/ ١٣٥]. (المؤلف)

(٦). أخرجه الحاكم فى المستدرک: ٣/ ١١٩ [٣/ ١٢٩ ح ٤٦١٠]، و البيهقى عن أم سلمة [فى دلائل النبوة: ٦/ ٤١١]، و راجع مناقب الخوارزمى: ص ١٠٧ [ص ١٧٦ ح ٢١٣]، الإجابة للزركشى: ص ١١ [ص ٥٨]، سيرة زينى دحلان: ٣/ ١٩٤ [السيرة النبوية: ٢/ ٢٣٣]، المواهب للقسطلانى: ٢/ ١٩٥ [٣/ ٥٦٦]، شرح المواهب للزرقانى: ٧/ ٢١٦. (المؤلف)

(٧). (أخرجه الحاكم فى المستدرک: ٣/ ١١٩ [٣/ ١٢٩ ح ٤٦١٠]، و البيهقى عن أم سلمة [فى دلائل النبوة: ٦/ ٤١١]، و راجع مناقب الخوارزمى: ص ١٠٧ [ص ١٧٦ ح ٢١٣]، الإجابة للزركشى: ص ١١ [ص ٥٨]، سيرة زينى دحلان: ٣/ ١٩٤ [السيرة النبوية: ٢/ ٢٣٣]،

المواهب للقسطلاني: ١٩٥ / ٢ [٥٦٦ / ٣]، شرح المواهب للزرقاني: ٢١٦ / ٧. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٦٩.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون بعدى قوم يقاتلون علياً، على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء».

أخرجه الطبراني «١» كما في مجمع الزوائد (٩ / ١٣٤)، وكنز العمال «٢» (٦ / ١٥٥)، وفي (٧ / ٣٠٥) نقلًا عن الطبراني، وابن مردويه، و أبي نعيم.

وقيل لحذيفه بن اليمان: حدّثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو فعلت لرجمتوني! قلنا: سبحان الله. قال: لو حدّثتكم أنّ بعض أمهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدّقتوني. قالوا: سبحان الله، ومن يصدّقك بهذا؟ قال: أتتكم الحميراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها «٣».

وأخرج الطبري وغيره «٤»: لمّا سمعت عائشة نباح الكلاب، فقالت: أيّ ماء هذا؟ فقالوا: الحوآب: فقالت: إنّنا لله وإنا إليه راجعون، إنّني لهيه! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نسأوه: «ليت شعري أيتكّنّ تنبّحها كلاب الحوآب؟». فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير، فزعم أنّه قال: كذب من قال: إنّ هذا الحوآب. ولم يزل حتى مضت.

وقال العرنى - صاحب جمل عائشة -: لمّا طرقتنا ماء الحوآب فنبّحتنا كلابها، قالوا: أيّ ماء هذا؟ قلت: ماء الحوآب. قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها، ثمّ ضربت عضد بغيرها فأناخته، ثمّ قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوآب طروقاً،

(١). المعجم الكبير: ١ / ٣٢١ ح ٩٥٥.

(٢). كنز العمال: ١١ / ٦١٣ ح ٣٢٩٧١، و ١٥ / ١٠٢ ح ٤٠٢٦٦.

(٣). مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٧١ [٤ / ٥١٨ ح ٨٤٥٣]، الخصائص: ٢ / ١٣٧ [الخصائص الكبرى للسيوطي: ٢ / ٢٣٣]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٥ / ١٧٨ [٤ / ٤٦٩ حوادث سنة ٣٦ هـ]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٧٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧٠.

ردّوني - تقول ذلك ثلاثاً - فأناخت وأناخوها، وهم على ذلك وهي تأبى، حتى كانت الساعة التي أناخوها فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد أدر ككم والله على بن أبي طالب. قال: فارتحلوا و شتموني «١».

وفي حديث قيس بن أبي حازم، قال: لمّا بلغت عائشة - رضى الله عنها - بعض ديار بنى عامر، نبّحت عليها الكلاب، فقالت: أيّ ماء هذا؟ قالوا: الحوآب، قالت: ما أظنني إلّا راجعة، فقال الزبير: لا بعُدْ تقدّمي و يراك الناس و يصلح الله ذات بينهم. قالت: ما أظنني إلّا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «كيف يا حداكّن إذا نبّحتها كلاب الحوآب؟» «٢».

وفي معجم البلدان «٣» (٣ / ٣٥٦): في الحديث: أنّ عائشة لمّا أرادت المضىّ إلى البصرة في وقعة الجمل مرّت بهذا الموضع - يعنى الحوآب - فسمعت نباح الكلاب فقالت: ما هذا الموضع؟ فقيل لها: هذا موضع يقال له الحوآب، فقالت: إنّنا لله، ما أراني إلّا صاحبة القصية! فقيل لها: و أيّ قصية؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نسأوه: «ليت شعري أيتكّنّ تنبّحها كلاب الحوآب، سائرة إلى الشرق في كتيبة».

و همّت بالرجوع فغالطوها و حلفوا لها أنّه ليس بالحوآب.

قال الأميني: (و ما كان الله ليضللّ قومًا بعيدٍ إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) «٤»، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) «٥»، (وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) «٦»، (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ*

(١). تاريخ الطبري: ١٧١ / ٥ [٤ / ٤٥٧ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٠ [٣ / ١٣٠ ح ٤٦١٣]. (المؤلف)

(٣). معجم البلدان: ٣١٤ / ٢.

(٤). التوبة: ١١٥.

(٥). الأنفال: ٤٢.

(٦). الكهف: ٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧١

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١﴾.

وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله للزبير: «إِنَّكَ تَقَاتِلُ عَلِيًّا وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ».

وبهذا الحديث احتجَّ أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير يوم الجمل، وقال: «أَتَذَكَّرُ لَمَّا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ تَقَاتِلُنِي وَأَنْتَ ظَالِمٌ لِي؟» فقال: اللهم نعم. الحديث.

أخرجه «٢» الحاكم في المستدرك (٣ / ٣٦٦) و صحَّحه هو و الذهبي، و البيهقي في الدلائل، و أبو يعلى، و أبو نعيم، و الطبري في تاريخه (٥ / ٢٠٠، ٢٠٤)، و أبو الفرج في الأغاني (١٦ / ١٣١، ١٣٢)، و ابن عبد ربَّه في العقد الفريد (٢ / ٢٧٩)، و المسعودي في مروج الذهب (٢ / ١٠)، و القاضي في الشفا، و ذكره ابن الأثير في الكامل (٣ / ١٠٢)، ابن طلحة في المطالب (ص ٤١)، محبَّ الدين في الرياض (٢ / ٢٧٣)، الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٣٥)، ابن حجر في فتح الباري (١٣ / ٤٦)، القسطلاني في المواهب (٢ / ١٩٥)، الزرقاني في شرح المواهب (٣ / ٣١٨ و ٧ / ٢١٧)، السيوطي في الخصائص (٢ / ١٣٧) نقلًا عن جمع من الحفاظ بطرقهم عن: أبي الأسود و أبي جروة و قيس و عبد السلام، الحلبي في سيرته (٣ / ٣١٥)، الخفاجي في شرح الشفا (٣ / ١٦٥)، و الشيخ علي القاري في شرحه هامش شرح الخفاجي (٣ / ١٦٥).

و هذه كلمات الصحابة مبثوثة في طَيِّبَاتِ الكُتُبِ و المعاجم، و هي تعرب عن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحثُّ أصحابه إلى نصره أمير المؤمنين في تلك الحروب،

(١). القيامة: ١٤ - ١٥.

(٢). المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤١٣ ح ٥٥٧٤ و ٥٥٧٥، و كذا في تلخيصه، دلائل النبوة: ٦ / ٤١٤، مسند أبي يعلى: ٢ / ٣٠ ح ٦٦٦، تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٥٠٢، ٥٠٩ حوادث سنة ٣٦ هـ، الأغاني: ١٨ / ٦٠، ٦٢، العقد الفريد: ٤ / ١٢٩، مروج الذهب: ٢ / ٣٨٠، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٦٥٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٣٥ حوادث سنة ٣٦ هـ، الرياض النضرة: ٤ / ٢٤٨، فتح الباري: ١٣ / ٥٥، المواهب اللدنية: ٣ / ٥٦٧، الخصائص الكبرى: ٢ / ٢٣٣، السيرة الحلبية: ٣ / ٢٨٧، شرح الشفا للقاري: ١ / ٦٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧٢

و يدعوهم إلى القتال معه، و يأمر عيون أصحابه بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. منهم:

١- أبو أيوب الأنصاري، ذلك الصحابيِّ العظيم.

قال أبو صادق: قدم أبو أيوب العراق، فأهدت له الأزد جُزْرًا، فبعثوا بها معي، فدخلت إليه فسلمت عليه، و قلت له: قد أكرمك الله بصحبة نبيِّه و نزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم؟! تستقبل هؤلاء مرَّةً، و هؤلاء مرَّةً فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلينا أن نقاتل مع عليِّ الناكثين، فقد قاتلناهم، و عهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية و أصحابه - و عهد إلينا أن نقاتل مع عليِّ المارقين، فلم أرهم بعدُ «١».

و روى علقمة و الأسود، عن أبي أيوب أنه قال: إنَّ الرائد لا يكذب أهله، و إنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ: بقتال الناكثين، و القاسطين، و المارقين. الحديث «٢».

و قال عتاب بن ثعلبة: قال أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب: أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين مع عليّ. و رواه عنه أصبغ بن نباتة غير أن فيه: أمرنا «٣».

(١). تاريخ ابن عساكر: ٥ / ٤١ [١ / ٣٦٩]، و في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام- الطبعة المحققة- رقم ١٢١٧]، أربعين الحاكم و لفظه يقرب من هذا، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٠٦ [٧ / ٣٣٩ حوادث سنة ٣٧ هـ]، كنز العمال: ٦ / ٨٨ [١١ / ٣٥٢ ح ٣١٧٢٠، و راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ٢٠٧ خطبة ٤٨]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخطيب البغدادي: ١٣ / ١٨٧ [رقم ٧١٦٥]، كفاية الكنجي: ص ٧٠ [ص ١٦٩ باب ٣٧]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٠٦. (المؤلف)
(٣). أخرجه الحافظ ابن حبان و الطبري كما ذكره السيوطي، و رواه الحاكم في أربعينه و ابن عبد البر في الاستيعاب: ٣ / ٥٣ [القسم الثالث / ١١١٧ رقم ١٨٥٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧٣

-٢-

أبو سعيد الخدرى، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين قلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: «مع عليّ بن أبي طالب» «١».

-٣-

أبو اليقظان عمّار بن ياسر، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. أخرجه الطبراني، و في لفظه الآخر من طريق آخر: أمرنا.

أخرجه الطبراني و أبو يعلى «٢»، و عنهما الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٨).

و أما كون قتال أمير المؤمنين نفسه بأمر من رسول الله، و أنّه لم يكن رأياً يخصُّ به، فتوقفك على حقّ القول فيه عدّه أحاديث:

-١-

خليفة العصريّ، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً يقول يوم النهروان: «أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين» «٣».

-٢-

أبو اليقظان عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «يا عليّ ستقاتلك الفئة الباغية و أنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّي» «٤».

-٣-

و من كلام عمّار بن ياسر خاطب به أبا موسى: أما إنّي أشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر عليّاً بقتال الناكثين، و سمّي لي فيهم من سمّي، و أمره بقتال القاسطين، و إن شئت لأقيمّن لك شهوداً يشهدون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إنّما نهاك

(١). أخرجه الحاكم في أربعينه كما ذكره السيوطي، و الحافظ الكنجي في الكفاية ص ٧٢ [ص ١٧٣ باب ٣٨]، و ابن كثير في تاريخه:

٧ / ٣٠٥ [٧ / ٣٣٩ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

(٢). مسند أبي يعلى: ٣ / ١٩٤ ح ١٦٢٣.

(٣). الخطيب في تاريخه: ٨ / ٣٤٠ [رقم ٤٤٤٧]، وابن كثير في تاريخه: ٧ / ٣٠٥ [٧ / ٣٣٨ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

(٤). أخرجه ابن عساكر في تاريخه [١٢ / ٣٧٠]، وفي ترجمته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: - الطبعة المحققة - رقم [١٢٢٠]، و

السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ٦ / ١٥٥ [كنز العمال: ١١ / ٦١٣ ح ٣٢٩٧٠]، و حكاة الزرقاني عن ابن عساكر في شرح

المواهب: ٣ / ٣١٧. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧٤

وحدك و حدرك من الدخول في الفتنة. شرح ابن أبي الحديد «١» (٣ / ٢٩٣).

-٤

أبو أيوب الأنصاري، قال في خلافة عمر بن الخطاب: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا بقتال الناكثين والقاسطين و

المارقين «٢».

-٥

عبد الله بن مسعود، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا. الحديث «٣».

-٦

علي بن ربيعة الوالبي، قال: سمعت عليًا يقول: «عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أقاتل بعده القاسطين و الناكثين و

المارقين «٤».

-٧

أبو سعيد مولى رباب، قال: سمعت عليًا يقول: «أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين «٥».

-٨

سعد بن عباد، قال: قال علي عليه السلام: «أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين «٦».

(١). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ١٥ كتاب ١.

(٢). أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٣٩ [٣ / ١٥٠ ح ٤٦٧٤]، وذكره السيوطي في الخصائص: ٢ / ١٣٨ [٢ / ٢٣٥]. (المؤلف)

(٣). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ١٠ / ٩١ ح ١٠٠٥٤]، و الحاكم في أربعينه من طريقين، و أبو عمر في الاستيعاب: ٣ / ٥٣

هامش الإصابة [الاستيعاب: القسم الثالث / ١١١٧ رقم ١٨٥٥]، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧ / ٢٣٨. (المؤلف)

(٤). أخرجه البزار [في مسنده: ٣ / ٢٦ ح ٧٧٤] و الطبراني في الأوسط، و الحافظ الهيثمي في المجمع: ٧ / ٢٣٨ و قال: أحد إسنادي

البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، و وثقه ابن حبان [في الثقات: ٦ / ٢٩٧]، و أخرجه أبو يعلى [في مسنده: ١ / ٣٩٧ ح

٥١٩] كما في تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٠٤ [٧ / ٣٣٨ حوادث سنة ٣٧ هـ]، و شرح المواهب للزرقاني: ٣ / ٣١٧ و قال: سند جيد. (المؤلف)

(٥). إيضاح الإشكال للحافظ عبد الغني بن سعيد، المناقب للخوارزمي: ص ١٠٦ [ص ١٧٥ ح ٢١٢] من طريق الحافظ ابن مردويه.

(المؤلف)

(٦). أخرجه جمع من الحفاظ من غير طريق. راجع تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣٠٥ [٧ / ٣٣٨ حوادث سنة ٣٧ هـ]، كنز العمال: ٦ / ٧٢ [١١ / ٢٩٢

ح ٣١٥٥٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٧٥

-٩-

أخرج ابن عساكر من طريق زيد الشهيد، عن عليّ أنه قال: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين».

تاريخ ابن كثير «١» (٣٠٥/٧)، كنز العمال «٢» (٣٩٢/٦).

-١٠-

أنس بن عمرو، عن أبيه، عن عليّ، قال: «أمرت بقتال ثلاثة: المارقين و القاسطين و الناكثين». أخرجه ابن عساكر «٣» كما في تاريخ ابن كثير «٤» (٣٠٥/٧).

-١١-

عبد الله بن مسعود، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى منزل أم سلمة، فجاء عليّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين من بعدى» «٥».

-١٢-

ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأُمّ سلمة في حديث مرّ (٣٣٨/١) يصف عليًا بأنه يقتل القاسطين و الناكثين و المارقين.

-١٣-

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ أنت فارس العرب، و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين، و أنت أخي، و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة». شمس الأخبار «٦» (ص ٣٨).

-١٤-

أبو أيوب الأنصاريّ، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ بن أبي طالب:

(١). البداية و النهاية: ٧/ ٣٣٩ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٢). كنز العمال: ١١٢/١٣ ح ٣٦٣٦٧.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٣٦٧، و في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام- الطبعة المحقّقة-: رقم ١٢١٠.

(٤). البداية و النهاية: ٧/ ٣٣٨ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٥). أربعين الحاكم، الرياض النضرة: ٢/ ٢٤٠ [٣/ ١٩٨]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٣٠٥ [٧/ ٣٣٩ حوادث سنة ٣٧ هـ]، مطالب السؤل: ص ٢٤

نقلًا عن مصابيح البغوي، فرائد السمطين [١/ ٢٨٣ ح ٢٢٣] الباب ال ٥٣، كنز العمال: ٦/ ٣٩١ [١٣/ ١١٠ ح ٣٦٣٦١]. (المؤلف)

(٦). مسند شمس الأخبار: ١/ ١٠٣ باب ٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٧٦

«تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين». مستدرک الحاكم «١» (٣/ ١٤٠).

-١٥-

قال ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (٣/ ٢٤٥): قد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعليّ عليه السلام: «تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين».

-١٦-

و بهذا الحديث احتجّ أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى، و قال: «أنشدكم الله هل فيكم أحدٌ يقاتل الناكثين و القاسطين و

المارقين على لسان النبيّ غيري؟» قالوا: اللهم لا.

١٧- أبو رافع، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ: «سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ. قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمئها». أخرج أحمد في مسنده (٣) (٣٩٣/٦)، والهيثمى في مجمع الزوائد (٧) (٢٣٤)، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني (٤)، ورجاله ثقات. ويوجد في كنز العمال (٥) (٣٧/٦)، والخصائص الكبرى (٦) (١٣٧/٢).

١٨-

أخرج أبو نعيم، عن الحارث، قال: كنت مع عليّ بصفّين، فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء وعليه راكمه و ثقل، فألقى ما عليه، وجعل يتخلّل الصفوف إلى عليّ، فجعل مشفره فيما بين رأس عليّ ومنكبه وجعل يحركها بجرانه، فقال عليّ: «والله إنّها للعلامة التي بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم». الخصائص الكبرى (٧) (١٣٨/٢).

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٥٠ ح ٤٦٧٥.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٨٣ خطبة ٢٨٣.

(٣). مسند أحمد: ٧/ ٥٣٩ ح ٢٦٦٥٧.

(٤). المعجم الكبير: ١/ ٣٣٢ ح ٩٩٥.

(٥). كنز العمال: ١١/ ١٩٦ ح ٣١٢٠٥.

(٦). الخصائص الكبرى: ٢/ ٢٣٣.

(٧). الخصائص الكبرى: ٢/ ٢٣٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٧٧.

٢٣-

قال: قال الرافضی - یعنی العلامة الحلی - و عن عمرو بن میمون، قال: لعليّ بن أبي طالب عشر فضائل ليست لغيره: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «الأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله».

فاستشرف إليها من استشرف، فقال: «أين عليّ بن أبي طالب؟» قالوا: هو أرمد في الرحي يطحن - وما كان أحدهم يطحن! - قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر. قال: فنفت في عينيه. ثمّ هزّ الراية ثلاثاً وأعطاه إياه، فجاء بصفيّة بنت حيّ. قال: ثمّ بعث أبا بكر بسورة براءة، فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه، وقال: «لا يذهب بها إلّا رجلٌ هو منّي وأنا منه».

وقال لبي عمّه: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟». قال: وعليّ جالس معهم فأبوا، فقال عليّ: «أنا وأوليك في الدنيا والآخرة». قال: فتركه ثمّ أقبل على رجل منكم، فقال: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» فأبوا، فقال عليّ: «أنا وأوليك في الدنيا والآخرة». فقال: «أنت وليي في الدنيا والآخرة».

قال: وكان عليّ أوّل من أسلم من الناس بعد خديجه. قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

قال: و شرى عليّ نفسه و لبس ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمّ نام مكانه، و كان المشركون يرمونه بالحجارة.

و خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس في غزاة تبوك، فقال له عليّ: «أخرج معك؟ فقال: لا». فبكى عليّ. فقال له: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّك لست بنبيّ؟ لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خلى فتى». و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت وليي في (١) كلّ مؤمن بعدى».

(١). كذا. و الصحيح المحفوظ في أصول الحديث: «أنت ولئى كل مؤمن بعدى». (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٧٨.

قال: و سدّ أبواب المسجد إلّا باب علی. قال: و كان یدخل المسجد جنباً و هو طریقہ لیس له طریق غیره. و قال له: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه» (٨ / ٣).

ثم قال ما ملخصه:

الجواب: إنّ هذا لیس مسنداً بل هو مرسلٌ لو ثبت عن عمرو بن ميمون. و فيه ألفاظ هي كذبٌ على رسول الله صلى الله عليه و سلم كقوله: «لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتى».

فإنّ النبى صلى الله عليه و سلم ذهب غير مرّة و خليفته على المدينة غير علىّ - ثم ذكر عدّة من ولاته على المدينة - فقال: و عام تبوك ما كان الاستخلاف إلّا على النساء و الصبيان، و من عذر الله، و على الثلاثة الذين خُلفوا، أو متّهم بالنفاق، و كانت المدينة آمنه لا يخاف على أهلها، و لا يحتاج المستخلف إلى جهاد.

و كذلك

قوله: و سدّ الأبواب كلّها إلّا باب علىّ.

فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة، فإنّ الذى

فى الصحيح عن أبى سعيد، عن النبى صلى الله عليه و سلم أنّه قال فى مرضه الذى مات فيه: إنّ آمنّ الناس علىّ فى ماله و صحبته أبو بكر، و لو كنت متخذاً خليلاً غير ربّى لاتخذت أبا بكر خليلاً، و لكن أخوة الإسلام و مودّته، لا يبقين فى المسجد خوخة إلّا شدت إلّا خوخة أبى بكر. و رواه ابن عباس أيضاً فى الصحيحين.

و مثل قوله: «أنت ولئى فى كل مؤمن بعدى»:

فإنّ هذا موضوعٌ باتّفاق أهل المعرفة بالحديث.

ثم أردفه بخرافات و تافهات فى بيان عدم اختصاص علىّ بهذه المناقب.

الجواب: كان الأحرى بالرجل أن يحرّج على العلماء النظر فى كتابه، فيختصّ خطابه بالرعة الدهماء ممّن لا يعقل أى طرفيه أطول؛ لأنّ نظر العلماء فيه يكشف عن سوائته، و يوضّح للملا - إعوازه فى العلم و انحيازه عن الصدق و الأمانة، و يظهر تدجيله و تزويره و تمويهه على الحقائق، و من المحتمل جدّاً أنّه قد غالى فى عظمتة نفسه يوم خوطب بشيخ الإسلام، فحسب أنّ الأميّة تأخذ ما يقوله كأصول مسلمة

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٧٩.

لا تناقشه فيه الحساب، و إذ أخفق ظنّه و أكدى «١» أملة، فهلمّ معى نعمن النظرة فى هملجته حول هذا الحديث، و ما له فيه من جلبه و سخب «٢».

فأول ما يتقول فيه: إنّ مرسل و ليس بمسند.

فكان عينيه فى غشاوة عن مراجعة المسند لإمام مذهبه أحمد بن حنبل، فإنّه أخرجه «٣» فى (١ / ٣٣١) عن يحيى بن حمّاد، عن أبى عوانة، عن أبى بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس «٤». و رجال هذا السند رجال الصحيح غير أبى بلج، و هو ثقة عند الحفاظ، كما مرّت فى ترجمته (١ / ٧١).

و أخرجه «٥» بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات الحفاظ النسائي فى الخصائص (ص ٧)، و الحاكم فى المستدرک (٣ / ١٣٢) و صحّحه هو و الذهبى، و الطبرانى كما فى المجمع للحفاظ الهيثمى و صحّحه، و أبو يعلى كما فى البداية و النهاية، و ابن عساكر فى الأربعين

الطوال، و ذكره ابن حجر في الإصابة (٢/ ٥٠٩)، و جمع آخرون أسلفناهم في الجزء الأول (ص ٥١).

فما عذر الرجل في نسبة الإرسال إلى مثل هذا الحديث و إنكار سنده المتصل الصحيح الثابت؟ أ هكذا يفعل بودائع النبوة؟ أ هكذا تلعب يد الأمانة بالسنة و العلم و الدين؟
و الأعجب أنه عطف بعد ذلك على فقرات من الحديث و هو يحاول تنفيذها

(١). أكدى: انقطع.

(٢). السخب و الصخب بمعنى واحد، و هو الصياح.

(٣). مسند أحمد: ١/ ٥٤٤ ح ٣٠٥٢.

(٤). مر بلفظه: ١/ ٥٠. (المؤلف)

(٥). خصائص أمير المؤمنين: ص ٤٧ ح ٢٤، و في السنن الكبرى: ٥/ ١١٢ ح ٨٤٠٩، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٣ ح ٤٦٥٢ و

كذا في تلخيصه، المعجم الكبير: ١٢/ ٧٧ ح ١٢٥٩٣، مجمع الزوائد: ٩/ ١١٩، البداية و النهاية: ٧/ ٣٧٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٨٠

و يحسبها من الأكاذيب، منها:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي».

فارتآه كذباً، مستدلاً بأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم ذهب غير مرّة و خليفته على المدينة غير عليّ.

و من استشفّ الحقيقة من هذا الموقف علم أنّها قضية شخصية لا تعدو قصة تبوك، لما كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلمه من عدم وقوع الحرب فيها، و كانت حاجة المدينة إلى خلافة مثل أمير المؤمنين عليها ميسرة، لما تداخل القوم من عظمة ملك الروم - هرقل - و تقدّم جحمله الجزار، و كانوا يحسبون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حشده الملتفّ به لا قبل لهم به، و من هنا تخلف المتخلفون من المنافقين، فكان أقرب الحالات في المدينة بعد غيبة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أن يرجف بها المنافقون للفتّ في عضد صاحب الرسالة، و التزلّف إلى عامل بلاد الروم الزاحف، فكان من واجب الحالة عندئذ أن يخلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام المهيب في أعين القوم، و العظيم في النفوس الجامحة، و قد عرفوه بالبأس الشديد، و البطش الصارم، اتقاء بادرة ذلك الشرّ المترقب. و إلّا فأمر المؤمنين عليه السلام لم يتخلف عن مشهد حضره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا تبوك «١»، و على هذا اتفق علماء السير كما قال سبط ابن الجوزي في التذكرة «٢» (ص ١٢).

و في وسع الباحث أن يستنتج ما بيّناه من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «كذبوا و لكن خلفتك لما ورائي». فيما أخرجه ابن إسحاق، بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال:

لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْجُرْفَ طَعَنَ رِجَالَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي إِمْرَةٍ عَلِيٍّ، وَقَالُوا: إِنَّمَا خَلَفَهُ اسْتِثْقَالًا، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَحَمَلَ سِلَاحَهُ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْجُرْفِ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَخَلَّفْتَ عَنكَ فِي غَزَاةٍ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ، قَدْ زَعَمَ الْمُنَافِقُونَ أَنَّكَ خَلَفْتَنِي

(١). الاستيعاب: هامش الإصابة: ٣/ ٣٤ [الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٧ رقم ١٨٥٥]، شرح التقريب: ١/ ٨٥، الرياض النضرة: ٢/ ١٦٣

[٣/ ١٠٥]، الصواعق: ص ٧٢ [ص ١٢٠]، الإصابة: ٢/ ٥٠٧ [رقم ٥٦٨٨]، السيرة الحلبية: ٣/ ١٤٨ [٣/ ١٣٣]، الإسعاف: ص ١٤٩.

(المؤلف)

(٢). تذكرة الخواص: ص ١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨١

استثقالاً. فقال: كذبوا و لكن خَلَفْتَك لما ورائي». الحديث (٣).

و مِمَّا صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَغْزُو أَنَّهُ قَالَ: «و لَا بَدَّ مِنْ أَنْ أَقِيمَ أَوْ تَقِيمَ». فَخَلَفَهُ «٤».

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَلَا يَذْهَبُ عَلَيْكَ أَنْ

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَا وَ أَنْتَ خَلِيفَتِي».

لَيْسَ لَهُ مَغْزَى إِلَا خُصُوصَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ، وَ لَيْسَ فِي لَفْظِهِ عَمُومٌ يَسْتَوْعِبُ كُلَّ مَا غَابَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَنِ الْمَدِينَةِ، فَمِنْ الْبَاطِلِ نَقْضُ الرَّجُلِ بِاسْتِخْلَافِ غَيْرِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ فِيهِ مَا أَوْعَزْنَا إِلَيْهِ مِنَ الْإِرْجَافِ، وَ كَانَتْ حَاجَةُ الْحَرْبِ أَمَسَّ إِلَى وَجُودِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ كَمِثْلِهِ يَكْسِرُ صَوْلَةَ الْأَبْطَالِ، وَ يَغْيِرُ فِي وَجْهِ الْكُتَّابِ. فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي أَخْذِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ إِلَى الْحُرُوبِ وَ اسْتِخْلَافِهِ فِي مَغْيِبِهِ يَتَّبِعُ أَقْوَى الْمَصْلُحَتَيْنِ.

ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ حَاوَلَ تَصْغِيرَ لُصُورَةِ هَذِهِ الْخِلَافَةِ، فَقَالَ: وَ عَامَ تَبُوكَ مَا كَانَ الْاسْتِخْلَافُ ... إلخ. غَيْرَ أَنَّ نَظَارَةَ التَّنْقِيبِ لَا تَزَالُ مَكْبَّرَةً لَهَا مِنْ شَتَّى النُّوَاحِي:

الأولى:

قَوْلُهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟».

وَ هُوَ يُعْطَى إِثْبَاتَ كُلِّ مَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ رَتْبَةٍ، وَ عَمَلٍ، وَ مَقَامٍ، وَ نَهْضَةٍ، وَ حَكْمٍ، وَ إِمَارَةٍ، وَ سِيَادَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِدَا مَا أَخْرَجَهُ الْاسْتِثْنَاءَ مِنَ النَّبُوَّةِ، كَمَا كَانَ هَارُونَ مِنْ مُوسَى كَذَلِكَ. فَهُوَ خِلَافَةٌ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ إِنْزَالٌ لِعَلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْزِلَةَ نَفْسِهِ لَا مُحَضَّ اسْتِعْمَالٍ كَمَا يَظُنُّهُ الظَّانُّونَ، فَقَدْ اسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَبْلَ هَذِهِ عَلَى الْبِلَادِ أَنْسَاءً، وَ عَلَى الْمَدِينَةِ آخَرِينَ، وَ أَمَرَ عَلَى السَّرَايَا رَجَالًا لَمْ يَقْلُ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ مَا قَالَهُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، فَهِيَ مَنْقَبَةٌ تَخْصُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَحَسَبَ.

(٣). الرِيَاضُ النَّضْرَةُ: ٢ / ١٦٢ [٣ / ١٠٥]، الْإِمْتَاعُ لِلْمَقْرِيزِيِّ: ص ٤٤٩، عِيُونَ الْأَثَرِ: ٢ / ٢١٧ [٢ / ٢٥٤]، السِّيَرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ: ٣ / ١٤٨ [٣ / ١٣٢]،

شَرْحُ الْمَوَاهِبِ لِلزَّرْقَانِيِّ: ٣ / ٦٩، سِيَرَةُ زَيْنِي دَحْلَانَ: ٢ / ٣٣٨ [٢ / ١٢٦]. (المؤلف)

(٤). أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ [فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ: ٥ / ٢٠٣ ح ٥٠٩٤] بِطَرِيقِ صَحِيحٍ، كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ: ٩ / ١١١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٢

الثانية:

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِيْمَا مَرَّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: «كَذَبُوا وَ لَكِنْ خَلَفْتَك لِمَا وَرَائِي».

لَمَّا طَعَنَ رِجَالٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي إِمْرَةٍ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ لَا- يُوعِزُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِهِ إِلَا إِلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ خَشْيَةِ الْإِرْجَافِ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ مَغْيِبِهِ، وَ أَنَّ إِبْقَاءَهُ كَانَ لِإِبْقَاءِ بِيضَةِ الدِّينِ عَنْ أَنْ تَنْتَهَكَ، وَ حَذَارَ أَنْ يَتَّسَعَّ خَرْقُهَا بِهَمَلِجَةِ الْمُنَافِقِينَ، لَوْ لَا هُنَاكَ مِنْ يَطَّأُ فُورَتَهُمْ بِأَخْمَصِ بَاسِهِ وَ حِجَاهِ، فَكَانَ قَدْ خَلَفَهُ لِمَهْمَةٍ لَا يَنْوُءُ بِهَا غَيْرُهُ.

الثالثة:

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لِعَلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَا: قَالَ حِينَ أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْ يَغْزُو: «إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ أَقِيمَ أَوْ تَقِيمَ» فَخَلَفَهُ «١».

وَ هُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حَدِّ بَقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي كَلَاءَةِ بِيضَةِ الدِّينِ وَ إِرْحَاضِ مَعْرَةِ الْمَفْسُدِينَ، فَهُوَ أَمْرٌ وَاحِدٌ يَقَامُ بِكُلِّ مَنْهَمَا عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَ نَاهِيكَ بِهِ مِنْ مَنْزِلَةٍ وَ مَقَامٍ.

الرابعة: ما

صَحَّ عن سعد بن أبي وقاص من قوله: و الله لَمَأَن يكون لى واحده من خلاله الثلاث أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس، لَأَن يكون قال لى ما قال له حين ردّه من تبوك: «أما ترضى أن تكون مَنى بم نزله هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبى بعدى». أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يكون لى ما طلعت عليه الشمس «٢».

وقال المسعودى فى المروج (٢/ ٦١) بعد ذكر الحديث: و وجدت فى وجه آخر من الروايات، و ذلك فى كتاب على بن محمد بن سليمان النوفلى فى الأخبار عن ابن عائشة و غيره: أن سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية و نهض ليقوم شرط له معاوية!! و قال له: اقعده حتى تسمع جواب ما قلت، ما كنت عندى قطُ ألام منك الآن، فهلاً

(١). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: ٥/ ٢٠٣ ح ٥٠٩٤] بإسنادين: أحدهما رجاله رجال الصحيح إلا ميمون البصرى، و هو ثقة، وثقه ابن حبان [فى الثقات: ٥/ ٤١٨] كما فى مجمع الزوائد: ٩/ ١١١، راجع ما مرّ فى الجزء الأول: ص ٧١. (المؤلف)
(٢). خصائص النسائى: ص ٣٢ [خصائص أمير المؤمنين: ص ٣٧ ح ١١، و فى السنن الكبرى: ٥/ ١٠٧ ح ٨٣٩٩]، مروج الذهب: ٢/ ٦١ [٣/ ٢٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٨٣

نصرته؟ و لم قعدت عن بيعته؟ فإننى لو سمعت من النبى صلى الله عليه و سلم مثل الذى سمعت فيه، لكنت خادماً لعلّى ما عشت! فقال سعد: و الله إننى لأحقّ بموضعك منك. فقال معاوية: يا أبى عليك [ذلك] «١» بنو عذرة، و كان سعد فيما يقال لرجل من بنى عذرة. و صحّ عند الحفاظ الأثبات أن معاوية أمر سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم فلن أسبّه، لأن تكون لى واحده منهنّ أحبُّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعلّى و خلفه فى تبوك، فقال له علىّ: «يا رسول الله تخلفنى مع النساء و الصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: أما ترضى أن تكون مَنى بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبى بعدى» «٢».

و ورد فى حديث أن سعداً دخل على معاوية فقال له: مالك لم تقاتل معنا؟ فقال: إنى مرّت بى ریح مظلمة فقلت: أخ أخ. فأنخت راحلتى حتى انجلت عنى، ثمّ عرفت الطريق فسرت. فقال معاوية: ليس فى كتاب الله أخ أخ، و لكن قال الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) «٣». فو الله ما كنت مع الباغية على العادلة، و لا مع العادلة على الباغية. فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أنت مَنى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى».

فقال معاوية: من سمع هذا معك؟ فقال: فلان و فلان و أم سلمة. فقال معاوية:

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). جامع الترمذى: ٢/ ٢١٣ [٥/ ٥٩٦ ح ٣٧٢٤]، مستدرک الحاكم: ٣/ ١٠٨ [٣/ ١١٧ ح ٤٥٧٥] و صحّحه و أقرّه الذهبى، و أخرجه باللفظ المذكور مسلم فى صحيحه [٥/ ٢٣ ح ٣٢ كتاب فضائل الصحابة]، و نقله عنه الحفاظ الكنجى فى الكفاية: ص ٢٨ [ص ٨٥ باب ١٠]، و البيهقى فى نزل الأبرار: ص ١٥ [ص ٤٧] عن مسلم و الترمذى، و ذكره بهذا اللفظ ابن حجر فى الإصابة: ٢/ ٥٠٩ [رقم ٥٦٨٨] عن الترمذى، و الميرزا مخدوم الجرجانى، فى الفصل الثانى من - نواقض الروافض - نقلًا عن مسلم و الترمذى. (المؤلف)
(٣). الحجرات: ٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٨٤

أما إنى لو سمعته منه صلى الله عليه و سلم لما قاتلت علياً. تاريخ ابن كثير «١» (٨/ ٧٧).

فإنَّ هذا الذي كان يستعظمه سعدٌ في عداد حديث الرأية و التزويج بالصدّيقه الطاهرة بوحى من الله العزيز اللذين هما من أربى الفضائل، و يراه معاوية: لو كان سمعه فيه لما قاتل عليّاً، و لكان يخدم عليّاً ما عاش، لا بدّ و أن يكون على حدّ ما وصفناه حتى يتسنى لسعد تفضيله على ما طلعت عليه الشمس، أو حُمر النعم، و لمعاوية إيجاب الخدمة له، دون الاستخلاف على العائلة لينهض بشؤون حياتها كما هو شأن الخدم، أو يُنصب عيناً على المنافقين فحسب ليتجسس أخبارهم، كما هو وظيفة الطبقة الواطئة من مستخدمي الحكومات.

الخامسة: قول سعيد بن المسيّب، بعد ما سمع الحديث عن إبراهيم أو عامر ابني سعد بن أبي وقاص: فلم أرض فأحببت أن أشافه بذلك سعداً، فأتيته فقلت: ما حديث حدّثني به ابنك عامر؟ فأدخل إصبعه في أذنيه و قال: سمعت من رسول الله و إلّا فاستكتا «٢». فما ذا كان سعيد يستعظمه من الحديث حتى طفق يستحفي خبره من نفس سعد بعد ما سمعه من ابنه، فأكد له سعد ذلك التأكيد، غير أنّه فهم من مؤداه ما ذكرناه من العظمة؟

السادسة: قول الإمام أبي بسطام شعبة بن الحجاج في الحديث: كان هارون أفضل أمّه موسى عليه السلام فوجب أن يكون عليّ عليه السلام أفضل من كلّ أمّه محمد صلى الله عليه و سلم صيانته لهذا النصّ الصحيح الصريح، كما قال موسى لأخيه هارون: (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ) «٣» «٤».

(١). البداية و النهاية: ٨ / ٨٣ حوادث سنة ٥٥ هـ.

(٢). أخرجه النسائي في الخصائص بعدّة طرق: ص ١٥ [خصائص أمير المؤمنين: ص ٧٠-٧٢ ح ٤٩-٥١، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٢١-١٢٢ ح ٨٤٣٤-٨٤٣٦]. (المؤلف)

(٣). الأعراف: ١٤٢.

(٤). أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية: ص ١٥٠ [ص ٢٨٣ باب ٧٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٥

السابعة: قال الطيبي: (منّي) خبر المبتدأ، و (من) اتّصاليّة، و متعلّق الخبر خاصّ و الباء زائدة، كما في قوله تعالى: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ) «١»، أي فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم، يعني أنت متّصل و نازل منّي بمنزلة هارون من موسى، و فيه تشبيه، و وجه الشّبه مبهم بيّنه

بقوله: «إلّا أنّه لا نبىّ بعدى».

فعرف أنّ الاتّصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها و هي الخلافة «٢».

و ممّا كذّبه الرجل من

الحديث قول: و سدّ الأبواب إلّا باب عليّ،

و قال: فإنّ هذا ممّا وضعت الشيعة على طريق المقابلة

الجواب: لا أجد لنسبة وضع هذا الحديث إلى الشيعة دافعاً إلّا القحّة و الصلف، و دفع الحقائق الثابتة بالجلبة و السخب، فإنّ نصب عيني الرجل كتب الأئمة من قومه و فيها مسند إمام مذهبه أحمد قد أخرجوه فيها بأسانيد جمّة صحاح و حسان، عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر عندهم، منهم:

-١

زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبواب شارع في المسجد، قال: فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ». قال: فتكلّم في ذلك الناس! قال: فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال:

«أما بعد: فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم! وإنني ما سددت شيئاً ولا فتحتة، ولكنني أمرت بشيء فاتبعته».
سند الحديث في مسند الإمام أحمد «٣» (٤/ ٣٦٩):

حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن

(١). البقرة: ١٣٧.

(٢). شرح المواهب للعلامة الزرقاني: ٣/ ٧٠. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٥/ ٤٩٦ ح ١٨٨٠١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٦.

أرقم. رجاله رجال الصحيح، غير أبي عبد الله ميمون وهو ثقة، فالحديث بنص الحفظ صحيح رجاله ثقات.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى والخصائص «١» (ص ١٣) عن الحافظ محمد ابن بشّار بندار الذي انعقد الإجماع على الاحتجاج به.

قاله الذهبي بالإسناد المذكور، والحاكم في المستدرک (٣/ ١٢٥) وصححه، والضياء المقدسي في المختارة ميا ليس في الصحيحين، والكلاباذي في معاني الأخبار كما في القول المسدّد (ص ١٧)، وسعيد بن منصور في سننه، ومحبّ الدين الطبري في الرياض (٢/ ١٩٢)، والخطيب البغدادي من طريق الحافظ محمد بن بشّار، والكنجي في الكفاية (ص ٨٨)، وسبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ٢٤)، وابن أبي الحديد في شرحه (٢/ ٤٥١)، وابن كثير في تاريخه (٧/ ٣٤٢)، وابن حجر في القول المسدّد (ص ١٧) وقال: أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق النسائي وأعله بميمون، وأخطأ في ذلك خطأ ظاهراً، وميمون وثقه غير واحد وتكلم بعضهم في حفظه، وقد صحّح له الترمذ حديثاً غير هذا.

ورواه في فتح الباري (٧/ ١٢) وقال: رجاله ثقات، والسيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز (٦/ ١٥٢، ١٥٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١٤)، والعيني في عمدة القاري (٧/ ٥٩٢)، والبَدْخشي في نُزُل الأبرار، وقال: أخرجه أحمد والنسائي والحاكم والضياء بإسناد رجاله ثقات «٢».

(١). السنن الكبرى: ٥/ ١١٨ ح ٨٤٢٣، وفي خصائص أمير المؤمنين: ص ٥٩ ح ٣٨.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٩٠ رقم ٧٢٦٩، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣٥ ح ٤٦٣١، القول المسدّد: ص ٢١، الرياض النضرة: ٣/ ١٣٩، كفاية الطالب: ص ٢٠٣ باب ٥٠، تذكرة الخواص: ص ٤١، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٣ خطبة ١٥٤، البداية والنهاية: ٧/ ٣٧٩ حوادث سنة ٤٠ هـ، القول المسدّد: ص ٢٠، ٢١، الموضوعات: ١/ ٣٦٣، فتح الباري: ٧/ ١٤، كنز العمال: ١١/ ٥٩٨ ح ٣٢٨٧٧، ص ٦١٨ ح ٣٣٠٠٤، عمدة القاري: ١٦/ ١٧٦، نُزُل الأبرار: ص ٧١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٧.

٢-

عبد الله بن عمر بن الخطّاب، قال: لقد أوتى ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم: زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فولدت له، وسدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.

سند الحديث في مسند أحمد «١» (٢/ ٢٦):

حدّثنا وكيع، عن هشام بن سعد، عن عمر بن أسيد، عن ابن عمر.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٢٠): رواه أحمد وأبو يعلى «٢»، ورجالهما رجال الصحيح.

و أخرجه «٣» ابن أبي شيبة، و أبو نعيم، و محب الدين في الرياض (٢ / ١٩٢)، و شيخ الإسلام الحنوي في الفرائد في الباب ال (٤١)، و ابن حجر في فتح الباري (٧ / ١٢)، و الصواعق (ص ٧٦)، و صححه في القول المسدّد (ص ٢٠) و قال: حديث ابن عمر أعله ابن الجوزي به شام بن سعد من رجال مسلم، صدوق تكلموا في حفظه، و حديثه يقوى بالشواهد.
و رواه النسائي بسند صحيح، و السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز «٤» (٦ / ٣٩١). و البدخشي في نُزُل الأبرار «٥» (ص ٣٥) و قال: إسناده جيّد.

٣- عبد الله بن عمر بن الخطاب،

قال له العلاء بن عرار: أخبرني عن عليّ و عثمان. قال: أما عليّ فلا تسأل عنه أحداً، و انظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه و سلم فإنّه

-
- (١). مسند أحمد: ١٠٤ / ٢ ح ٤٧٨٢.
(٢). مسند أبي يعلى: ٩ / ٤٥٢ ح ٥٦٠١.
(٣). المصنّف: ١٢ / ٧٠ ح ١٢١٤٨، ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصفهاني: ٢ / ٢١٠، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٩، فرائد السمطين: ١ / ٢٠٨ ح ١٦٣، فتح الباري: ٧ / ١٥، الصواعق المحرقة: ص ١٢٧، القول المسدّد: ص ٢٥.
(٤). كنز العمال: ١٣ / ١١٠ ح ٣٦٣٥٩.
(٥). نُزُل الأبرار: ص ٧٢.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٨
سدّ أبوابنا في المسجد و أقرّ بابه.

أخرجه الحافظ النسائي «١»، من طريق أبي إسحاق السبيعي، قال ابن حجر في القول المسدّد «٢» (ص ١٨) و فتح الباري (٧ / ١٢): سند صحيح، و رجاله رجال الصحيح، إلّا العلاء و هو ثقة، و ثقة يحيى بن معين و غيره.
و أخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار كما في القول المسدّد (ص ١٨)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١١٥)، و السيوطي في اللالكئ «٣» (١ / ١٨١) عن ابن حجر، مع تصحيحه و كلامه المذكور، و البدخشي في نُزُل الأبرار «٤» (ص ٣٥) و صححه مثل ما مرّ عن ابن حجر.

٤- البراء بن عازب، رواه بلفظ زيد بن أرقم المذكور، قال أحمد «٥»: رواه أبو الأشهب جعفر بن حيان البصري عن عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن البراء. راجع تاريخ ابن كثير «٦» (٧ / ٣٤٢)، و الإسناده صحيح، رجاله كلّهم ثقات.
٥- عمر بن الخطاب،

قال أبو هريرة: قال عمر: لقد أعطى عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم.
قيل: و ما هنّ يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله، و سكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له فيه ما يحلّ له، و الراية يوم خيبر.

(١). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٢٣ ح ١٠٦، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٣٨ ح ٨٤٩١.

(٢). القول المسدّد: ص ٢٣.

(٣). اللالكئ المصنوعة: ١ / ٣٤٩.

(٤). نُزُل الأبرار: ص ٧٣.

(٥). مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: ص ٧٢ ح ١٠٩.

(٦). البداية و النهاية: ٣٧٩ / ٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٨٩.

أخرجه «١» الحاكم في المستدرک (٣ / ١٢٥) و صحّحه، و أبو يعلى في الكبير، و ابن السمان في الموافقة، و الجزري في أسنى المطالب (ص ١٢) من طريق الحاكم، و ذكر تصحيحه له، و محبّ الدين في الرياض (٢ / ١٩٢)، و الخوارزمي في المناقب (ص ٢٤١)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢٠)، و السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١١٦)، و الخصائص الكبرى (٢ / ٢٤٣)، و ابن حجر في الصواعق (ص ٧٦).

-٦-

عبد الله بن عباس، قال: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه و سلم أمر بسدِّ الأبواب فسُدَّت إلَّا باب عليّ. و في لفظ له: أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بأبواب المسجد فسُدَّت إلَّا باب عليّ.

أخرجه الترمذي في جامعه «٢» (٢ / ٢١٤) عن محمد بن حميد و إبراهيم بن المختار، كلاهما عن شعبه، عن أبي بلج يحيى بن سليم، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس. و الإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

و أخرجه «٣» النسائي في الخصائص (ص ١٣)، أبو نعيم في الحلية (٤ / ١٥٣) بطريقتين، محبّ الدين في الرياض (٢ / ١٩٢)، الكنجي في الكفاية (ص ٨٧) و قال: حديث حسن عال، سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص ٢٥)، ابن حجر في القول المسدّد (ص ١٧)، و في فتح الباري (٧ / ١٢) و قال: رجاله ثقات، الحلبي في السيرة (٣ / ٣٧٣)، البدخشي في نُزُل الأبرار (ص ٣٥) و قال: أخرجه أحمد و النسائي

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٥ ح ٤٦٣٢، أسنى المطالب: ص ٦٥، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٩، المناقب: ص ٣٣٢ ح ٣٥٤، تاريخ الخلفاء: ص ١٦١، الخصائص الكبرى: ٢ / ٤٢٤، الصواعق المحرقة: ص ١٢٧. و انظر أيضاً فضائل الصحابة لأحمد: ح ١١٢٠ و في مناقب عليّ له: ح ٢٤٥ من زيادات القطيعي، البداية و النهاية ٧ / ٢٤١ و قال: و قد روى عن عمر من غير وجه.

(٢). سنن الترمذي: ٥ / ٥٩٩ ح ٣٧٣٢.

(٣). خصائص أمير المؤمنين: ص ٦٣ ح ٤٢، و في السنن الكبرى: ٥ / ١١٩ ح ٨٤٢٧، الرياض النضرة: ٣ / ١٣٩، كفاية الطالب: ص ٢٠٢ باب ٥٠، تذكرة الخواص: ص ٤١، القول المسدّد: ص ٢١، فتح الباري: ٧ / ١٥، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٤٦، نُزُل الأبرار: ص ٧١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٩٠.

بإسناد رجاله ثقات.

-٧-

عبد الله بن عباس، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بسدِّ أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد و هو جنبٌ ليس له طريقٌ غيره.

أخرجه النسائي في الخصائص «١» (ص ١٤) قال: أخبرنا محمد بن المثني، قال: حدّثنا يحيى بن حماد، قال: حدّثنا أبو وضّاح «٢»، قال: أخبرنا يحيى، حدّثنا عمر و ابن ميمون، قال: قال ابن عباس: أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم. إلخ. و الإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات.

و رواه ابن حجر في فتح الباري «٣» (٧ / ١٢) و قال: رجاله ثقات، و القسطلاني في إرشاد الساري «٤» (٦ / ٨١) عن أحمد و النسائي و وثّق رجاله. و يوجد في نُزُل الأبرار «٥» (ص ٣٥).

و في لفظ لابن عباس: قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «سدّوا أبواب المسجد كلّها إلَّا باب عليّ». أخرجه الكلاباذي في

معانى الأخبار، و أبو نعيم وغيرهما.

٨-

عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ: «إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون و ذريته، و إنى سألت الله أن يطهر لك و لذريتك من بعدك»، ثم أرسل إلى أبي بكر: أن سد بابك، فاسترجع و قال: سمعاً و طاعة، فسدّ بابه. ثم إلى عمر كذلك. ثم صعد المنبر فقال: «ما أنا سدّدت أبوابكم و لا فتحت باب عليّ و لكنّ

(١). خصائص أمير المؤمنين: ص ٦٤ ح ٤٣، و فى السنن الكبرى: ٥/ ١١٩ ح ٨٤٢٨.

(٢). كذا فى النسخة، و الصحيح: أبو عوانة و ضاح [كما فى الطبقات المحققة]، وثقه أحمد [أنظر تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٣٦ رقم ٢٢٣] و

أبو حاتم [فى الجرح و التعديل: ٩/ ٤٠ رقم ١٧٣]. راجع: ١/ ٧٨. (المؤلف)

(٣). فتح البارى: ٧/ ١٥.

(٤). إرشاد السارى: ٨/ ١٦٧.

(٥). نزل الأبرار: ص ٧٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٢٩١

الله سدّ أبوابكم و فتح باب عليّ». أخرجه النسائى كما ذكره السيوطى «٦».

٩-

عبد الله بن عباس، قال: لمّا أخرج أهل المسجد و ترك عليّ، قال الناس فى ذلك! فبلغ النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال: «ما أنا أخرجتكم من قبل نفسى و لا أنا تركته، و لكنّ الله أخرجكم و تركه، إنّما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، إن اتّبع إلّا ما يوحى إليّ».

أخرجه الطبرانى «٧»، و الهيثمى فى المجمع (٩/ ١١٥)، و الحلبي فى السيرة «٨» (٣/ ٣٧٤).

١٠-

أبو سعيد الخدرىّ سعد بن مالك، قال عبد الله بن الرقيم الكنانى: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسدّ الأبواب الشارعة فى المسجد و ترك باب عليّ.

أخرجه الإمام أحمد «٩»، عن حجاج، عن فطر، عن عبد الله بن الرقيم.

قال الهيثمى فى المجمع (٩/ ١١٤): إسناد أحمد حسن، و رواه أبو يعلى و البزار و الطبرانى فى الأوسط و زاد: قالوا: يا رسول الله

سدّدت أبوابنا كلّها إلّا باب عليّ. قال: «ما أنا سدّدت أبوابكم و لكنّ الله سدّها».

١١-

سعد بن مالك أبو سعيد الخدرىّ، قال: إنّ عليّ بن أبى طالب أعطى ثلاثاً لأن أكون أعطيت إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا و ما فيها،

لقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خمّ بعد حمد الله و الثناء عليه- إلى أن قال:- جىء به يوم خيبر و هو أرمد ما

يبصر،- إلى أن قال:- و أخرج رسول الله عمّه العباس و غيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا و نحن عصبتك و عمومتك و

تسكن عليّ؟! فقال: «ما أنا أخرجتكم

(٦). جامع الأحاديث: ١٦/ ٢٧٤ ح ٧٩٣١.

(٧). المعجم الكبير: ١٢/ ١١٤ ح ١٢٧٢٢.

(٨). السيرة الحلبية: ٣/ ٣٤٦.

(٩). مسند أحمد: ١/ ٢٨٥ ح ١٥١٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٩٢
و أسكنته، و لكنَّ الله أخرجكم و أسكنه».
أخرجه الحاكم في المستدرک «١٠» (١١٧/٣).

-١٢-

أبو حازم الأشجعی، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إنَّ الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلَّا هو و هارون، و إنَّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلَّا أنا و عليّ و ابنا عليّ».
رواه السيوطي في الخصائص «١١» (٢٤٣/٢).

-١٣-

جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «سدُّوا الأبواب كلَّها إلَّا باب عليّ»، و أوماً بيده إلى باب عليّ.
أخرجه «١٢» الخطيب البغدادي في تاريخه (٧/ ٢٠٥)، ابن عساکر في تاريخه، الكنجي في الكفاية (ص ٨٧)، السيوطي في الجمع كما
في ترتيبه (٦/ ٣٩٨).

-١٤-

جابر بن سمرة، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بسدِّ الأبواب كلَّها غير باب عليّ. فقال العباس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا
وحدى و أخرج. قال: «ما أمرت بشيء من ذلك». فسدَّها غير باب عليّ. قال: و ربَّما مرَّ و هو جُنُبٌ.
أخرجه «١٣» الحافظ الطبراني في الكبير، عن إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، عن إسماعيل بن عمرو البجلي، عن ناصح، عن سماك بن
حرب، عن جابر. و الإسناد حسن إن لم يكن صحيحاً لمكان ناصح. و الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١٥)، و ابن

(١٠). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٢٦ ح ٤٦٠١.

(١١). الخصائص الكبرى: ٢/ ٤٢٤.

(١٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ١٨٤، كفاية الطالب: ص ٢٠١ باب ٥٠، كنز العمال: ١٣/ ١٣٧ ح ٣٦٤٣٢.

(١٣). المعجم الكبير: ٢/ ٢٤٦ ح ٢٠٣١، القول المسدّد: ص ٢٣، فتح الباري: ٧/ ١٥، إرشاد الساري: ٨/ ١٦٧، السيرة الحلبية: ٣/ ٣٤٦،
نزل الأبرار: ص ٧٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٢٩٣

حجر في القول المسدّد (ص ١٨)، و فتح الباري (٧/ ١٢)، و القسطلاني في إرشاد الساري (٦/ ٨١)، و الحلبي في السيرة (٣/ ٣٧٤)، و
البدخشي في نزل الأبرار (ص ٣٥).

-١٥-

سعد بن أبي وقاص، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بسدِّ الأبواب الشارعه في المسجد، و ترك باب عليّ.
أخرجه أحمد في المسند «١» (١/ ١٧٥)، و قال ابن حجر في فتح الباري «٢» (٧/ ١١): أخرجه أحمد و النسائي و إسناده قوى. و ذكره
العيني في عمدة القاري «٣» (٧/ ٥٩٢)
و قوى إسناده.

-١٦-

سعد بن أبي وقاص، قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم سدَّ أبواب المسجد و فتح باب عليّ، فقال الناس في ذلك! فقال: «ما أنا

فتحته و لكنَّ الله فتحه».

أخرجه أبو يعلى «٤»، قال: حدَّثنا موسى بن محمد بن حسان، حدَّثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر بن الطحان، حدَّثنا غسان بن بسر الكاهلي، عن مسلم، عن خيثمة، عن سعد. حكاه عنه ابن كثير في تاريخه «٥» (٧ / ٣٤٢) من دون غمز في الإسناد.

١٧-

سعد بن أبي وقاص، قال الحارث بن مالك: أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت: هل سمعت لعلِّي بن أبي طالب منقبه؟ قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فنودي فينا ليلاً: ليخرج من في المسجد إلَّا آل رسول الله. فلما أصبح أتاه عمه، فقال: يا رسول الله، أخرجت أصحابك و أعمامك و أسكنت هذا الغلام! فقال: «ما أنا الذي أمرت بإخراجكم و لا يأسكان هذا الغلام، إنَّ الله هو أمر به».

(١). مسند أحمد: ١ / ٢٨٥ ح ١٥١٤.

(٢). فتح الباري: ٧ / ١٤.

(٣). عمدة القارى: ١٦ / ١٧٦.

(٤). مسند أبي يعلى: ٢ / ٦١ ح ٧٠٣.

(٥). البداية و النهاية: ٧ / ٣٧٩ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٩٤

أخرجه النسائي في الخصائص «١» (ص ١٣)، و أخرج بإسناد آخر عنه و فيه: إنَّ العباس أتى النبيَّ صلى الله عليه و سلم فقال: سددت أبوابنا إلَّا باب عليٍّ! فقال: «ما أنا فتحتها و لا أنا سددتها».

١٨-

سعد بن أبي وقاص، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بسدِّ الأبواب إلَّا باب عليٍّ، فقالوا: يا رسول الله سددت أبوابنا كلَّها إلَّا باب عليٍّ. فقال: «ما أنا سددت أبوابكم و لكنَّ الله تعالى سدَّها».

أخرجه أحمد، و النسائي، و الطبراني في الأوسط «٢»، عن معاوية بن الميسر بن شريح، عن الحكم بن عتيبة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه. و الإسناد صحيح، رجاله كلُّهم ثقات.

راجع «٣»: القول المسدَّد (ص ١٨)، فتح الباري (٧ / ١١) و قال: رجال الرواية ثقات، إرشاد السارى (٦ / ٨١) و قال: وقع عند أحمد و النسائي إسنادٌ قويٌّ، و في روايته الطبراني برجال ثقات، نُزِّل الأبرار (ص ٣٤) و قال: أخرجه أحمد و النسائي و الطبراني بأسانيد قويَّة، عمدة القارى (٧ / ٥٩٢).

١٩-

أنس بن مالك، قال: لَمَّا سَدَّ النبيُّ صلى الله عليه و سلم أبواب المسجد أتته قريشٌ فعاتبوه، فقالوا: سددت أبوابنا و تركت باب عليٍّ. فقال: «ما بأمرى سددتها و لا بأمرى فتحتها».

أخرجه الحافظ العقيلي «٤»، عن محمد بن عبدوس، عن محمد بن حميد، عن تميم ابن عبد المؤمن، عن هلال بن سويد، عن أنس.

(١). خصائص أمير المؤمنين: ص ٦٢ ح ٤٠، و في السنن الكبرى: ٥ / ١١٨ ح ٨٤٢٥.

(٢). المعجم الأوسط: ٤ / ٥٥٣ ح ٣٩٤٢.

(٣). القول المسدَّد: ص ٢٢، فتح الباري: ٧ / ١٤، إرشاد السارى: ٨ / ١٦٧، نُزِّل الأبرار: ص ٧١، عمدة القارى: ١٦ / ١٧٦.

(٤). الضعفاء الكبير: ٣٤٦ / ٤ رقم ١٩٥٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٩٥.

-٢٠-

بُریده الأسلمی، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب، فسق ذلك على أصحابه، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الصلاة جامعة، حتى إذا اجتمعوا صعد المنبر و لمن سمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحميداً و تعظيماً في خطبة مثل يومئذ، فقال: «يا أيها الناس ما أنا سددها و لا أنا فتحتها بل الله فتحها و سدّها» ثم قرأ: (وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) «١».

فقال رجل: دع لي كوة في المسجد. فأبى و ترك باب عليّ مفتوحاً، فكان يدخل و يخرج منه و هو جنب. أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة.

-٢١-

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب التي في المسجد، خرج حمزة يجر قطيفة حمراء و عيناه تذر فان يبكي، فقال: ما أنا أخرجتك و ما أنا أسكنته و لكن الله أسكنه». أخرجه الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة.

-٢٢-

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، فقال: إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، و إنني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك و بذريتك، ثم أرسل إلى أبي بكر: أن سد بابك. فاسترجع، ثم قال: سمعاً و طاعة. فسد بابي، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا سددهت أبوابكم و فتحت باب عليّ، و لكن الله فتح باب عليّ و سد أبوابكم».

أخرجه الحافظ البزار «٢». راجع: مجمع الزوائد (١١٥ / ٩)، كنز العمال «٣» (٤٠٨ / ٦)، السيرة الحلبية «٤» (٣ / ٣٧٤).

-٢٣-

أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق فمرهم فليسدوا

(١). النجم: ١ - ٤.

(٢). مسند البزار: ١٤٤ / ٢ ح ٥٠٦.

(٣). كنز العمال: ١٧٥ / ١٣ ح ٣٦٥٢١.

(٤). السيرة الحلبية: ٣ / ٣٤٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٢٩٦.

أبوابهم. فانطلقت، فقلت لهم ففعلوا إلا حمزة، فقلت: يا رسول الله، فعلوا إلا حمزة. فقال رسول الله: قل لحمزة: فليحوّل بابي. فقلت: إن رسول الله يأمرك أن تحوّل بابك. فحوّل، فرجعت إليه و هو قائم يصلي، فقال: ارجع إلى بيتك».

أخرجه البزار «١» بإسناد رجاله ثقات. و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٥ / ٩)، و السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز «٢» (٦ / ٤٠٨) و ضعفه لمكان حبه العرنی، و قد مرّ (١ / ٢٤): أنه ثقة، و الحلبي في السيرة (٣ / ٣٧٤).

و أنت إذا أحطت خبراً بهذه الأحاديث و إخراج الأئمة لها بتلك الطرق الصحيحة، و شفعتها بقول ابن حجر في فتح الباري «٣»، و القسطلاني في إرشاد الساري «٤» (٦ / ٨١) من: أن كل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. فهل تجد مساعاً لما يحسبه ابن تيمية من أن الحديث من موضوعات الشيعة؟ فهل في هؤلاء أحد من الشيعة؟ أو أن من المحتمل الجائر الذي يرتضيه أصحاب الرجل

أن يكون في هذه الكتب شيء من موضوعات الشيعة؟ و هل ينقم على الشيعة موافقتهم للقوم في إخراجهم الحديث بطرقهم المختصة بهم؟

و أنا لا أحتمل أن الرجل لم يقف على هذه كلها، غير أن الحق قد أخذ بخناقه فلم يدع له سبيلاً إلا قذف الحديث بما قذف غير مكترث لما سيلحقه من جزاء ذلك الإفك من نقد و مناقشة، و المساءلة غداً عند الله أشد و أخزى. و تبعه تلميذه المغفل ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٠١) فقال بعد ذكر - سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر - و من روى إلا باب علي - كما في بعض السنن - فهو خطأ، و الصواب ما ثبت في الصحيح.

(١). مسند البزار: ٢/ ٣١٨ ح ٧٥٠.

(٢). كنز العمال: ١٣/ ١٧٥ ح ٣٦٥٢٢.

(٣). فتح الباري: ٧/ ١٥.

(٤). إرشاد الساري: ٨/ ١٦٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٢٩٧.

و قد بلغ من إخبار العلماء إلى حديث سد الأبواب أنهم تحزوا «١» وجه الجمع - و إن لم يكن مرضياً عندنا - بينه و بين الحديث الذي أورده في أبي بكر، و لم يقذفه أحد غير ابن الجوزي - شقيق ابن تيمية في المخاريق - بمثل ما قذفه ابن تيمية.

و هناك لأنتمية القوم و حفظهم كلمات ضافية حول الحديث و صحته و البخوع له، لا يسعنا ذكر الجميع، غير أنا نقتصر منها على كلمات الحافظ ابن حجر. قال في فتح الباري «٢» (٧/ ١٢) - بعد ذكر سته من الأحاديث المذكورة -: هذه الأحاديث يقوى بعضها بعضاً، و كل طريق منها صالحه للاحتجاج فضلاً عن مجموعها، و قد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص، و زيد ابن أرقم، و ابن عمر، مقتصراً على بعض طرقه عنهم، و أعله ببعض من تكلم فيه من رواته و ليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، و أعله أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، و زعم أنه من وضع الرافضة قبلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر. انتهى. و أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً، فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة - بينها و بين ما ورد في أبي بكر - مع أن الجمع بين القصتين ممكن، و قد أشار إلى ذلك البزار في مسنده، فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي، و ورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه

حديث أبي سعيد الخدري «٣»، يعني الذي أخرجه الترمذي «٤»: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري و غيرك».

و المعنى: أن باب علي كان إلى جهة

(١). منهم: أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار، ابن كثير في تاريخه [٧/ ٣٧٩ حوادث سنة ٤٠ هـ]، ابن حجر في غير واحد من كتبه [فتح الباري: ٧/ ١٥]، السيوطي في اللالكئ [١/ ٣٤٦ - ٣٥١]، القسطلاني في إرشاد الساري [٨/ ١٦٧]، العيني في عمدة القاري [١٦/ ١٧٦]. (المؤلف)

(٢). فتح الباري: ٧/ ١٥.

(٣). مسند البزار: ٤/ ٣٦ ح ١١٩٧.

(٤). سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٧ ح ٣٧٢٧.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ٢٩٨.

المسجد و لم يكن لبيته بابٌ غيره، فلذلك لم يُؤمر بسدّه، و يؤيّد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن، من طريق المطّلب بن عبد الله بن حنطب: أنّ النبيّ صلى الله عليه و سلم لم يأذن لأحد أن يمرّ في المسجد و هو جنبٌ إلّا لعليّ بن أبي طالب، لأنّ بيته كان في المسجد.

و محصّل الجمع: أنّ الأمر بسدّ الأبواب وقع مرّتين: ففي الأولى استثنى عليّ لما ذكر، و في الأخرى استثنى أبو بكر، و لكن لا يتم ذلك إلّا بأن يُحمل ما في قصّة عليّ على الباب الحقيقيّ، و ما في قصّة أبي بكر على الباب المجازي، و المراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، و كأنّهم لما أمروا بسدّ الأبواب سدّوها و أحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأمروا بعد ذلك بسدّها، فهذه طريقةٌ لا بأس بها في الجمع بين الحديثين؛ و بها جمع بين الحديثين المذكورين: أبو جعفر الطحاويّ في مشكل الآثار، و هو في أوائل الثلث الثالث منه، و أبو بكر الكلاباذي في معاني الأخبار، و صرح بأنّ بيت أبي بكر كان له بابٌ من خارج المسجد و خوخةٌ إلى داخل المسجد، و بيت عليّ لم يكن له بابٌ إلّا من داخل المسجد. و الله أعلم.

و قال في القول المسدّد «١» (ص ١٦): قول ابن الجوزي في هذا الحديث: إنّه باطلٌ و إنّه موضوعٌ دعوى لم يستدلّ عليها إلّا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، و هذا إقدامٌ على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهّم، و لا ينبغي الإقدام على الحكم بالوضع إلّا عند عدم إمكان الجمع، و لا يلزم من تعدّد الجمع في الحال أنّه لا يمكن بعد ذلك، إذ فوق كلّ ذي علم عليم، و طريق الورع مثل هذا أن لا يُحكم على الحديث بالبطلان، بل يُتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له.

و هذا الحديث من هذا الباب هو حديث مشهور، له طرق متعدّدة، كلّ طريق منها على انفراد لا تقصر عن رتبة الحسن، و مجموعها ممّا يُقطع بصحّته على طريقة

(١). القول المسدّد: ص ١٩ و ٢٣ و ٢٤.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ٢٩٩.

كثير من أهل الحديث، و أمّا كونه معارضاً لما في الصحيحين فغير مسلّم، ليس بينهما معارضة.

و قال في (ص ١٩): هذه الطرق المتظافرة بروايات الثقات تدلّ على أنّ الحديث صحيح دلالةً قويّة، و هذه غاية نظر المحدّث.

و قال في (ص ١٩) بعد الجمع بين القصّتين: و ظهر بهذا الجمع أن لا تعارض، فكيف يُدعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد هذا التوهّم؟ و لو فتح الباب لردّ الأحاديث لادّعى في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، لكن يأبى الله ذلك و المؤمنون. انتهى.

و أمّا ما استصحّحه من حديث الخلّة و الخوخة فهو موضوعٌ تجاه هذا الحديث كما قال ابن أبي الحديد في شرحه «١» (٣/١٧): إنّ سدّ الأبواب كان لعليّ عليه السلام فقلّبه البكريّة إلى أبي بكر، و آثار الوضع فيه لائحةٌ لا تخفى على المنقّب.

منها: أنّ الأخذ بمجامع هذه الأحاديث يعطى خبراً بأنّ سدّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهريّة و المعنويّة، فلا يمرّ به أحدٌ جنباً و لا يجب فيه أحدٌ.

و أمّا ترك بابيه صلى الله عليه و آله و سلم و باب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كلّ رجس و دنس بنصّ آية التطهير، حتى إنّ الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنويّ ما تحدث في غيرهما، كما يعطى ذلك التنظير بمسجد موسى الذي سأل ربّه أن يطهره لهارون و ذرّيته، أو أنّ ربّه أمره أن يبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو و هارون، و ليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب، فإنّه حكم كلّ مسجد.

و يعطيك خبراً بما ذكرناه ما مرّ في الأحاديث من: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان

(١). شرح نهج البلاغة: ١١ / ٤٩ خطبة ٢٠٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠٠.

يدخل المسجد و هو جُنْب «١»، و ربما مرَّ و هو جُنْب «٢»، و كان يدخل و يخرج منه و هو جُنْب «٣»، و ما

ورد عن أبي سعيد الخدري من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يحلُّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري و غيرك» «٤».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا إنَّ مسجدي حرامٌ على كلِّ حائضٍ من النساء، و كلِّ جُنْبٍ من الرجال، إلَّا على محمد و أهل

بيته: عليّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين» «٥».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا لا يحلُّ هذا المسجد لجُنْب و لا لحائضٍ إلَّا لرسول الله، و عليّ، و فاطمة، و الحسن، و الحسين،

ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلُّوا». سنن البيهقي (٧ / ٦٥).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «أما أنت فإنَّه يحلُّ لك في مسجدي ما يحلُّ لي، و يحرم عليك ما يحرم عليّ». فقال له حمزة

بن عبد المطلب: يا رسول الله أنا عمُّك و أنا أقرب إليك من عليّ. قال: «صدقت يا عمّ، إنَّه و الله ما هو عني، إنَّما هو عن الله تعالى»

«٦».

(١). راجع حديث ابن عباس: ص ٢٠٥. (المؤلف)

(٢). راجع لفظ جابر بن سمرة: ص ٢٠٦. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرَّ من بريدة الأُسلمي: ص ٢٠٨. (المؤلف)

(٤). أخرجه الترمذی في جامعه: ٢ / ٢١٤ [٥ / ٥٩٧ ح ٣٧٢٧]، البيهقي في سننه: ٧ / ٦٦، البزار [في مسنده: ٤ / ٣٦ ح ١١٩٧]، ابن مردويه،

ابن منيع في مسنده، البغوي في المصابيح: ٢ / ٢٦٧ [٤ / ١٧٥ ح ٤٧٧٤]، ابن عساکر في تاريخه [١٢ / ١٨٥]، و في ترجمة الإمام عليّ بن

أبي طالب عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم [٣٣١]، محبّ الدين في الرياض: ٢ / ١٩٣ [٣ / ١٤٠]، ابن كثير في تاريخه: ٧ / ٣٤٢ [٧ /

٣٧٩ حوادث سنة ٤٠ هـ]، سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٢٥ [ص ٤٢]، ابن حجر في الصواعق [ص ١٢٣]، ابن حجر في فتح الباري:

٧ / ١٢ [٧ / ١٥]، السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ١١٥ [ص ١٦١]، البدخشي في نزل الأبرار: ص ٣٧ [ص ٧٤]، الحلبي في السيرة: ٣ /

٣٧٤ [٣ / ٣٤٧]. (المؤلف)

(٥). البيهقي في سننه: ٧ / ٦٥، الحلبي في السيرة: ٣ / ٣٧٥ [٣ / ٣٤٧]. (المؤلف)

(٦). أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة، و من طريقه الحموي في الفرائد [١ / ٢٠٦ ح ١٦١] في الباب ٤١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠١.

و قول المطلب بن عبد الله بن حنطب: إنَّ النبيّ صلى الله عليه و سلم لم يكن أذنٍ لأحد أن يمرَّ في المسجد و لا- يجلس فيه و هو

جُنْب، إلَّا عليّ بن أبي طالب لأنَّ بيته كان في المسجد «١».

أخرجه الجصاص بالإسناد، فقال: فأخبر في هذا الحديث بحظر النبيّ صلى الله عليه و سلم الاجتياز كما حظر عليهم القعود، و ما ذكر

من خصوصية عليّ رضي الله عنه فهو صحيح، و قول الراوي: لأنَّه كان بيته في المسجد ظنُّ منه؛ لأنَّ النبيّ صلى الله عليه و سلم قد أمر

في الحديث الأوّل بتوجيه البيوت الشارعة إلى غيره، و لم يبح لهم المرور لأجل كون بيوتهم في المسجد، و إنَّما كانت الخصوصية فيه

لعليّ رضي الله عنه دون غيره، كما خصَّ جعفر بأنَّ له جناحين في الجنة دون سائر الشهداء، و كما خصَّ حنظلة بغسل الملائكة له حين

قُتل جُنْباً، و خصَّ دحية الكلبي بأنَّ جبريل كان ينزل على صورته، و خصَّ الزبير بإباحة ملبس الحرير لَمَّا شكَا من أذى القمل، فثبت

بذلك أنَّ سائر الناس ممنوعون من دخول المسجد مجتازين و غير مجتازين. انتهى.

فزبدة المخض من هذه كلها: أنَّ إبقاء ذلك الباب و الإذن لأهله بما أذن الله لرسوله- ممَّا خصَّ به- مبتنٍ على نزول آية التطهير النافية

عنهم كل نوع من الرجاسة.

و يشهد لذلك

حديث مناشدة يوم الشورى، وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حتى سد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابى إليه حتى قام إليه عمّاه حمزة و العباس، وقالوا: يا رسول الله سدت أبوابنا وفتح باب على، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا ففتحت بابه و لا سدت أبوابكم، بل الله فتح بابه و سد أبوابكم؟». فقالوا: لا.

(١). أخرجه الجزي في أحكام القرآن: ٢/ ٢٤٨ [٢/ ٤٠٢]، والقاضى إسماعيل المالكي في أحكام القرآن كما في القول المسد لابن حجر: ص ١٩ [ص ٢٤] وقال: مرسل قوى، و يوجد في تفسير الزمخشري: ١/ ٣٦٦ [الكشاف: ١/ ٥١٤]، و فتح الباري: ٧/ ١٢ [٧/ ١٥]، و نُزّل الأبرار: ص ٣٧ [ص ٧٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠٢

و لم يكن أبو بكر من أهل هذه الآية حتى يُفتح له بابٌ أو خوخة، فالفضل مخصوص بمن طهره الكتاب الكريم. ومنها: أن مقتضى هذه الأحاديث أنه لم يبق بعد قضيّة سدّ الأبواب بابٌ يُفتح إلى المسجد سوى باب الرسول العظيم و ابن عمّه، و حديث خوخة أبي بكر يصرّح بأنّه كانت هناك أبوابٌ شارع، و سيوافيك البعد الشاسع (١) بين القصتين.

و ما ذكره من الجمع بحمل الباب في قضيّة أمير المؤمنين عليه السلام على الحقيقة و في قضيّة أبي بكر على التجوّز بإطلاقه على الخوخة، و قولهم: كأنّهم (٢) لما أمروا بسدّ الأبواب سدّوها، و أحدثوا خوخةً يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأمروا بعد ذلك بسدّها، تبرّعى (٣) لا شاهد له، بل يكذّبه أن ذلك ما كان يتسنّى لهم نصب عين النبي، و قد أمرهم بسدّ الأبواب لئلا يدخلوا المسجد منها، و لا يكون لهم ممزّب، فكيف يمكنهم إحداث ما هو بمنزلة الباب في الغاية المبغوضة للشارع؟ و لذلك لم يترك لعميه حمزة و العباس ممزّباً يدخلان منه و وحدهما و يخرجان منه، و لم يترك لمن أراد كوةً يشرف بها على المسجد، فالحكم الواحد لا يختلف باختلاف أسماء الموضوع مع وحدة الغاية، و إرادة الخوخة من الباب لا تبيح المحظور و لا تعيّر الموضوع.

و منها: ما مرّ (ص ٢٠٤) من قول عمر بن الخطّاب في أيام خلافته: لقد أعطى عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لى خصلةً منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم. الحديث.

و مثله قول عبد الله بن عمر في صحيحته التي أسلفناها بلفظه (ص ٢٠٣). فتراهما يعدّان هذه الفضائل الثلاث خاصّةً لأمير المؤمنين لم يحظ بهنّ غيره، لا سيّما

(١). يأتي أن الأوّل في أوّل الأمر، و الآخر في مرضه حين بقى من عمره ثلاثة أيام أو أقل. (المؤلف)

(٢). تجد هذه العبارة في فتح الباري: ٧/ ١٢ [٧/ ١٥]، عمدة القارى: ٧/ ٥٩٢ [١٦/ ١٧٦]، نُزّل الأبرار: ص ٣٧ [ص ٧٤]. (المؤلف)

(٣). خبر لقوله السابق: و ما ذكره. و الجمع التبرّعى هو الجمع الاستحسانى الذى لا دليل عليه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠٣

أن ابن عمر يرى في أوّل حديثه أن خير الناس بعد رسول الله: أبو بكر ثمّ أبوه، لكنّه مع ذلك لا يشرك أبا بكر مع أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الباب و لا الخوخة.

فلو كان لحديث أبي بكر مقيلاً من الصّحة في عصر الصحابة المشافهين لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم و السامعين حديثه لما تأتّى منهما هذا السياق.

على أنّ هذه الكلمة على فرض صدورها منه صلى الله عليه وآله وسلم صدرت أيام مرضه، فما الفرق بينها و بين حديث الكتف و

الدواة المروى في الصحاح و المسانيد؟ فلما ذا يؤمن ابن تيمية ببعض و يكفر ببعض؟
و شتان بين حديث الكتف و الدواة و بين فتح الخوخة لأبي بكر، فإنَّ الأوَّل كما هو المتسالم عليه وقع يوم الخميس، و حديث ابن عباس: يوم الخميس و ما يوم الخميس؟! لا يخفى على أى أحد. فأجازوا حوله ما قيل فيه و النبى يخاطبهم و يقول: «لا ينبغي عندى تنازع، دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه».
و أوصى فى يومه ذلك بإخراج المشركين من جزيرة العرب، و إجازة الوفد بنحو ما كان يجيزهم «١»، فلم يقولوا فى ذلك كله ما قيل فى حديث الكتف و الدواة.

و أما حديث سدَّ الخَوَحات ففى اللغات: لا معارضة بينه و بين حديث أبى بكر، لأنَّ الأمر بسدَّ الأبواب و فتح باب على كان فى أوَّل الأمر عند بناء المسجد، و الأمر بسدَّ الخَوَحات إلَّا حَوْخة أبى بكر كان فى آخر الأمر فى مرضه حين بقى من عمره ثلاثة أو أقل «٢».
و قال العينى فى عمدة القارى «٣» (٧/ ٥٩٢): إنَّ حديث سدَّ الأبواب كان فى آخر حياة النبى، فى الوقت الذى أمرهم أن لا يؤمهم إلَّا أبو بكر. و المتفق عليه من يوم

(١). طبقات ابن سعد: ص ٧٦٣ [٢/ ٢٤٢]. (المؤلف)

(٢). راجع هامش جامع الترمذى: ٢/ ٢١٤. (المؤلف)

(٣). عمدة القارى: ١٦/ ١٧٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٣٠٤

وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الإثنين، فعلى هذا يقع حديث الخوخة يوم الجمعة أو السبت، و بطبع الحال إنَّ مرضه صلى الله عليه و آله و سلم كان يشتدَّ كلما توغَّل فيه، فما بال حديث الخوخة لم يحظَّ بقسطٍ ممَّ أحظى به حديث الكتف و الدواة عند المقدَّسين لمن قال قوله فيه؟ أنا أدرى لِمَ ذلك، و المنجَّم يدرى، و المغفل أيضاً يدرى، و ابن عباس أدرى به حيث يقول: الرزية كلُّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم و لغظهم.
و ممَّا كذَّبه ابن تيمية «١» من الحديث، قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت ولئى كلُّ مؤمن بعدى». قال: فإنَّ هذا موضوع باتِّفاق أهل المعرفة بالحديث.

الجواب: كان حقَّ المقام أن يقول الرجل: إنَّ هذا صحيح باتِّفاق أهل المعرفة، غير أنَّه راقه أن يمؤه على صحته و يشوَّهه ببهرجته كما هو دأبه، أفهل يحسب الرجل أنَّ من أخرج هذا الحديث من أئمة فنَّه ليسوا من أهل المعرفة بالحديث؟ و فيهم إمام مذهبه أحمد بن حنبل «٢»، أخرجه بإسناد صحيح، رجاله كلُّهم ثقات، قال: حدَّثنا عبد الرزاق، حدَّثنا جعفر بن سليمان، حدَّثنى يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله سريةً و أمر عليها على بن أبى طالب، فأحدث شيئاً فى سفره، فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم.

قال عمران: و كنَّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه، قال: فدخلوا عليه فقام رجلٌ منهم، فقال: يا رسول الله إنَّ علينا فعل كذا و كذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثانى فقال: يا رسول الله إنَّ علينا فعل كذا و كذا فأعرض عنه. ثمَّ قام الثالث فقال: يا رسول الله إنَّ علينا فعل كذا و كذا. ثمَّ قام الرَّابع فقال: يا رسول الله إنَّ علينا فعل كذا و كذا.

(١). منهاج السنَّة: ٤/ ١٠٣.

(٢). مسند أحمد: ٥/ ٦٠٦ ح ١٩٤٢٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٣٠٥

قال: فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغير وجهه وقال: «دعوا علياً، دعوا علياً، دعوا علياً، إن علياً منى وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدى».

و أخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلى (١)، عن عبيد الله بن عمر القواريري، والحسن بن عمر الجرمي، والمعلّى بن مهدي، كلهم عن جعفر بن سليمان.

و أخرجه (٢) ابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري و صحّحه، و أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٢٩٤/٦)، و محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة (١٧١/٢)، و البغوي في المصاييح (٢٧٥/٢) و لم يذكر صدره، و ابن كثير في تاريخه (٣٤٤/٧)، و السيوطي، و المتقى في الكنز (١٥٤/٦، ٣٠٠) و صحّحه، و البدخشي في نزل الأبرار (ص ٢٢).

صورة أخرى:

«ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! إن علياً منى وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدى».

أخرجه بهذا اللفظ (٣): الترمذي في جامعه (٢٢٢/٢) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، و كذلك النسائي في الخصائص (ص ٢٣)، الحاكم النيسابوري في المستدرک (١١١/٣) (٤) و صحّحه و أقزّه الذهبي، أبو حاتم السجستاني، محبّ الدين في

(١). مسند أبي يعلى: ١/٢٩٣ ح ٣٥٥.

(٢). المصنّف: ١٢/٨٠ ح ١٢١٧٠، الرياض النضرة: ٣/١١٦، مصاييح السنّة: ٤/١٧٢ ح ٤٧٦٦، البداية و النهاية: ٧/٣٨١ حوادث سنة ٤٠هـ، جامع الأحاديث: ٤/٣٥٢ ح ١٢١٠١، كنز العمال: ١١/٦٠٨ ح ٣٢٩٤٠، نزل الأبرار: ص ٥٦.

(٣). سنن الترمذي: ٥/٥٩٠ ح ٣٧١٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ١٠٩ ح ٨٩، و في السنن الكبرى: ٥/١٣٢ ح ٨٤٧٤، المستدرک على الصحيحين: ٣/١١٩ ح ٤٥٧٩، و كذا في تلخيصه، الرياض النضرة: ٣/١١٥، كنز العمال: ١١/٥٩٩ ح ٣٢٨٨٣، نزل الأبرار: ص ٥٥.

(٤). لفظه: ما تريدون من عليّ، في لفظ الحاكم غير مكرّرة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠٦

الرياض (٧١/٢)، ابن حجر في الإصابة (٥٠٩/٢) و قال: إسناد قويّ، السيوطي في الجمع كما في ترتيبه (١٥٢/٦)، البدخشي في نزل الأبرار (ص ٢٢).

إسناد آخر:

أخرج (١) أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعليّ: «أنت ولي كل مؤمن بعدى». تاريخ ابن كثير (٣٤٥/٧) ، و الإسناد كما مرّ غير مرّة صحيح، رجاله كلهم ثقات.

فإن كان هؤلاء الحفاظ و الأعلام خارجين عن أهل المعرفة بالحديث فعلى إسلام ابن تيمية السلام، و إن كانوا غير داخلين في الاتفاق فعلى معرفته العفاء. و إن كان لم يُحط خبراً بإخراجهم الحديث حين قال ما قال، فزّه بطول باعه في الحديث. و إن لم يكن لا ذاك و لا هذا فمرحباً بصدقه و أمانته على ودائع النبوة. الغدير، العلامة الأميني ج ٣، ٣٠٦ إسناد آخر: ص: ٣٠٦

ه نبذة يسيرة من مخاريق ابن تيمية، و لو ذهبنا إلى استيفاء ما في منهاج بدعته من الضلالات، و الأكاذيب، و التحكّمات، و التقولات، فعلياً أن نعيد استنساخ مجلّداته الأربع و نردفها بمجلّدات في ردّها، و لم أجد بياناً يعرب عن حقيقة الرجل و يمثّلها للملاّ العلميّ، غير

أنتى أقتصر على كلمه الحافظ ابن حجر فى كتابه الفتاوى الحديثية «٢» (ص ٨٦) قال: ابن تيمية عبدٌ خذله الله و أضله و أعماه و أصمه و أذله، و بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله و كذب أقواله، و من أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته و جلالته و بلوغه مرتبة الاجتهاد أبى الحسن السبكي و ولده التاج و الشيخ الإمام العز بن جماعة، و أهل عصرهم و غيرهم من الشافعية و المالكية و الحنفية، و لم يقصر اعتراضه على متأخرى الصوفية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب و علي بن أبى طالب رضى الله عنهما.

(١). مسند أبى داود الطيالسى ص ٣٦٠ ح ٢٧٥٢، البداية و النهاية: ٧ / ٣٨١ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). الفتاوى الحديثية: ص ١١٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٠٧

و الحاصل: أن لا يُقام لكلامه وزنٌ بل يُرمى فى كلِّ وعِرٍ و حَزَنٍ، و يُعتقد فيه أنه مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ غالٍ، عامله الله بعدله، و أجارنا من مثل طريقتة و عقيدته و فعله، آمين. إلى أن قال: إنه قائلٌ بالجهة، و له فى إثباتها جزءٌ، و يلزم أهل هذا المذهب الجسمية و المحاذاة و الاستقرار، أى فعله فى بعض الأحيان كان يصرح بتلك اللوازم فُنسبت إليه، سيما و من نسب إليه ذلك من أئمة الإسلام المتفق على جلالته و إمامته و ديانتته، و إنه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق، فلا يقول شيئاً إلا عن تثبت و تحقق و مزيد احتياطٍ و تحررٍ، سيما إن نسب إلى مسلم ما يقتضى كفره و ردّته و ضلاله و إهدار دمه.

(وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُشْتَكِبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) «١»

٧- البداية و النهاية «٢»

إشارة

لا- تنس ما لهذا الكتاب من التولع فى الفرية و التهالك دون القذائف و الشتائم و الطعن من غير مبرر، و إن رمية «٣» كل هاتيك الطامات الشيعة لا غيرهم؛ و بذلك أخرج كتابه من بساطة التاريخ إلى هملجة التحامل، و النعرات القومية «٤»، و النزول على حكم العاطفة، إلى غيرها مما يوجب تعكير الصفو و إقلاق السلام و تفريق الكلمة. زد على ذلك محاذته لأهل البيت عليهم السلام و نصبه العداة لهم، حتى إذا وقف على فضيلة

(١). الجاثية: ٧، ٨.

(٢). تأليف الحافظ عماد الدين أبى الفداء بن كثير الدمشقي: المتوفى ٧٧٤. (المؤلف)

(٣). الرمية: هى ما يكون هدفاً للرامى.

(٤). مراد المؤلف قدس سره من ذلك التعصب للرأى الذى يجتمع عليه القوم أو الجماعة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٠٨

صحيحة لأحدهم، أو جرى ذكر أوحدى منهم، قذف الأولى بالطعن و التكذيب و عدم الصحة، و شن على الثانى غارة شعواء، كل ذلك بعد نزعه الأموية الممقوتة. و إليك نماذج مما ذكر:

١- قال:

ذكر ابن إسحاق و غيره من أهل السير و المغازى: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم آخى بينه - يعنى علياً - و بين نفسه،

وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصحُّ شيء منها لضعف أسانيدھا وركّة بعض متونها، قاله في «١» (٧/٢٢٣)، وقال في (ص ٣٣٥) - بعد روايته من طريق الحاكم - قلت: وفي صحّة هذا الحديث نظر.

الجواب: إنَّ القارئ إذا ما راجع ما مرّ في (ص ١١٢ - ١٢٥ و ١٧٤)، ووقف هناك على طرق الحديث الكثيرة الصحيحة، وثقة رجالها، وإطباق الأئمّة والحفاظ وأرباب السير على إخراجها وتصحيحها، يعرف قيمة كلمة الرجل ومحلّه من الصدق، ويعلم أن لا وجه للنظر فيه إلّا بواعث ابن كثير، واندفاعه إلى مناوأة أهل البيت، الناشئ عن نزعة الأمويّة، والمتربّي في عاصمة الأمويين، المتأثر بنزعاتهم الأهوائية، لا ينقطع عن الوقعة في مناقب سيّد هذه الأمة بعد نبيّها المتسالم عليها، فدعه وتركاضه مع الهوى.

٢- ذكر حديث الطير المتواتر الصحيح، الذي خضع لتواتره وصحّته أثمّة الحديث، ثمّ تخلّص منه بقوله «٢» (ص ٣٥٣): وبالجملة ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظرٌ وإن كثرت طرقه، والله أعلم.

الجواب: هذا قلب طبع الله عليه، وإلّا فما وجه ذلك النظر بعد تمام شرائط الصحّة فيه؟! وليس من البدع أن يكون أيُّ أحدٍ من الناس أحبّ الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس لأحد حقّ النقد ولا الاعتراض عليه، فكيف بمثل أمير المؤمنين عليه السلام

(١). البداية و النهاية: ٧/ ٢٥٠ حوادث سنة ٣٥ هـ، ص ٣٧١ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). البداية و النهاية: ص ٣٩٠ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٠٩

الذي لا تُنكر سابقته وفضائله، وهو نفسه، وابن عمّه، وأخوه من دون الناس، وزُلفته إليه، وقربه منه، ومكانته واختصاصه به، و تهالكه دون دينه الحنيف، كلّها من الواضح الذي لا يجلّله أيُّ ستار. و سنوقفك على الحديث وطرقه المتكثّرة الصحيحة، ونعرفك هناك أنّ النظر في صحّته شارة الأمويّة، و سمة زَيْن «١» القلب، و أتباع الهوى.

٣- قال: وما يتوهمه بعض العوام بل هو مشهورٌ بين كثير منهم: أنّ عليّاً هو الساقى على الحوض فليس له أصل، و لم يجئ من طريق مرضيٍّ يعتمد عليه، و الذي ثبت: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يسقى الناس «٢» (٧/٣٥٥).

الجواب: لا يحسب القارئ أنّ هذا وهمٌ من رأى العوام فحسب، وقد أفكك الرجل في حكمه البات، وقد جاء الحديث بطريق مرضيٍّ يعتمد عليه، وأخرجه الحفاظ الأثبات مخبتين إليه، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص ٣٢١).

٤- ذكر في «٣» (٧/٣٣٤) حديثاً صحيحاً بإسناد الإمام أحمد و الترمذی في إسلام أمير المؤمنين، و أنّه أوّل من أسلم و صلّى، ثمّ أردفه بقوله: وهذا لا يصحُّ من أيّ وجهٍ كان روى عنه. وقد ورد في أنّه أوّل من أسلم من هذه الأمة، أحاديث كثيرة لا يصحُّ منها شيءٌ.. إلخ.

الجواب: ألا مسائل هذا الرجل لم لا يصحُّ شيء منها من أيّ وجهٍ كان، والطرق صحيحة، و الرجال ثقات، و الحفاظ حكموا بصحّته، و أرباب السير أطبقوا عليه، و كان من المتسالم عليه بين الصحابة الأوّلين و التابعين لهم بإحسان؟

و نحن لو نفتصر على كلمتنا هذه يحسبها القارئ دعوى مجردة لدعوى ابن كثير - أعاذنا الله من مثلها - و تخفى عليه جليته الحال، فيهمنا ذكر نزر ممّا يدلُّ على

(١). الزَيْن: الدنس يغشى القلب.

(٢). البداية و النهاية: ٧/ ٣٩٢ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٣). البداية و النهاية: ص ٣٧٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣١٠
المدعی، و إن لم یسعنا إیراد کثیر منه روماً للاختصار.

النصوص النبویة:

١-

قال صلی الله علیه و آله و سلم: «أولکم وارداً- وروداً- علیّ الحوض أولکم إسلاماً، علیّ بن أبی طالب». أخرجه «١» الحاكم فی المستدرک (٣/ ١٣٦) و صحّحه، و الخطیب البغدادی فی تاریخه (٢/ ٨١)، و یوجد فی الاستیعاب (٢/ ٤٥٧)، شرح ابن أبی الحدید (٣/ ٢٥٨).

و فی لفظ: «أول هذه الأمة وروداً علی الحوض أولها إسلاماً، علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه»، السیرة الحلبيّة (١/ ٢٨٥)، سیرة زینی دحلان (١/ ١٨٨) هامش الحلبيّة.

و فی لفظ: «أول الناس وروداً علی الحوض أولهم إسلاماً، علیّ بن أبی طالب». مناقب الفقيه ابن المغازلی، مناقب الخوارزمی.

٢-

قال صلی الله علیه و آله و سلم لفاطمة: «زوّجتک خیر أمتی، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أولهم سلماً». راجع ما مرّ (ص ٩٥).

٣-

قال صلی الله علیه و آله و سلم لفاطمة: «إنّه لأول أصحابی إسلاماً- أو: أقدم أمتی سلماً».

حدیث صحیح. راجع (ص ٩٥)

٤-

أخذ صلی الله علیه و آله و سلم بيد علیّ، فقال: «إنّ هذا أول من آمن بی، و هذا أول من یصافحنی یوم القيامة، و هذا الصديق الأكبر». راجع الجزء الثاني (ص ٣١٣، ٣١٤).

٥-

عن أبی أيوب، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: «لقد صلّت الملائكة علیّ

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٤٧ ح ٤٦٦٢، الاستیعاب: القسم الثالث/ ١٠٩١ رقم ١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨، السیرة الحلبيّة: ١/ ٢٦٨، السیرة النبویّة: ١/ ٩١، مناقب علیّ بن أبی طالب لابن المغازلی: ص ١٦ ح ٢٢، المناقب للخوارزمی: ص ٥٢ ح ١٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣١١

و علی علیّ سبع سنین، لأننا کنا نصلی و لیس معنا أحدٌ یصلی غیرنا» «٢».

مناقب الفقيه ابن المغازلی بإسنادین، أسد الغابة (٤/ ١٨)، مناقب الخوارزمی و فیه: و لِمَ ذلك یا رسول الله؟ قال: «لم یکن معی [من أسلم] من الرجال غیره». کتاب الفردوس للسديلمی، شرح ابن أبی الحدید عن رسالة الإسكافي (٣/ ٢٥٨)، فرائد السمطين الباب ال (٤٧).

٦-

ابن عباس، قال: قال النبي صلی الله علیه و سلم: «إنّ أول من صلّی معی علیّ».

فرائد السمطين «٣» الباب ال (٤٧) بأربع طرق.

-٧-

معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا علي، أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدى، وخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله...» الحديث. حلية الأولياء (١/٦٦).

-٨-

أبو سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي - و ضرب بين كتفيه-: «يا علي، لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة: أنت أول المؤمنين بالله إيماناً، وأفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله...» الحديث. حلية الأولياء (١/٦٦).

-٩-

من حديث أبي بكر الهذلي و داود بن أبي هند الشعبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي عليه السلام: «هذا أول من آمن بي و صدقني و صلى معي». شرح ابن أبي الحديد (٤/٣٥٦).

١٠- إن أبا بكر و عمر خطبا فاطمة فردهما رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال:

(٢). مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٤ ح ١٧ و ١٩، أسد الغابة: ٩٤/٤ رقم ٣٧٨٣، المناقب: ص ٥٣ ح ١٧، الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/٤٣٣ ح ٥٣٣١، شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٣٠ خطبة ٢٣٨، فرائد السمطين: ١/٢٤٢ ح ١٨٧.

(٣). فرائد السمطين: ١/٢٤٥ ح ١٩٠.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣١٢

«لم أؤمر بذلك»، فخطبها علي فوجه إياها، و قال لها: «زوّجتك أقدم الأمة إسلاماً».

روى هذا الحديث جماعة من الصحابة، منهم: أسماء بنت عميس، و أم أيمن، و ابن عباس، و جابر بن عبد الله. شرح ابن أبي الحديد (١/٢٥٧).

كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:

-١-

قال عليه السلام: «أنا عبد الله، و أخو رسول الله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كاذبٌ مُفترٍ؛ و لقد صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، و أنا أول من صلّى معه». إسناده من طريق ابن أبي شيبه (٢)، و النسائي (٣)، و ابن ماجه (٤)، و الحاكم (٥)، و الطبري (٦)، صحيح رجاله ثقات، راجع الجزء الثاني من كتابنا (ص ٣١٤).

-٢-

قال عليه السلام: «أنا أول رجل أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم». أخرجه أبو داود بإسناده الصحيح، كما في شرح ابن أبي الحديد (٧/٢٥٨).

-٣-

قال عليه السلام: «أنا أول من أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم». أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٤/٢٣٣).

-٤-

قال عليه السلام: «أنا أول من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم». أخرجه أحمد، و الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٨)، و قال: رجاله رجال الصحيح غير حبة العرنى و قد وثق،

- (١). شرح نهج البلاغة: ٢٢٨ / ١٣ خطبة ٢٣٨.
- (٢). المصنّف: ١٢ / ٦٥ ح ١٢١٣٣.
- (٣). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٥ ح ٧، و في السنن الكبرى: ١٠٧ / ٥ ح ٨٣٩٥.
- (٤). سنن ابن ماجه: ١ / ٤٤ ح ١٢٠.
- (٥). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٢١ ح ٤٥٨٤.
- (٦). في تاريخه: ٢ / ٢١٣ [٢ / ٣١٠]. (المؤلف)
- (٧). شرح نهج البلاغة: ٢٢٨ / ١٣ خطبة ٢٣٨.
- (٨). مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٣.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣١٣
- و أخرجه أبو عمر في الاستيعاب «١» (٢ / ٤٥٨)، و ابن قتيبة في المعارف «٢» (ص ٧٤) من طريق أبي داود، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبة عنه عليه السلام. و الإسناد صحيح رجاله ثقات.
- ٥-
- قال عليه السلام: «أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين». الرياض النضرة «٣» (٢ / ١٥٨).
- ٦-
- قال عليه السلام: «عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة». مستدرک الحاكم «٤» (٣ / ١١٢).
- ٧-
- عن حكيم مولى زاذان قال: سمعت عليًا يقول: «صلّيت قبل الناس سبع سنين، و كنّا نسجد و لا نركع، و أوّل صلاة ركعنا فيها صلاة العصر». شرح ابن أبي الحديد «٥» (٣ / ٢٥٨).
- ٨-
- قال عليه السلام: «عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين». الاستيعاب «٦» (٢ / ٤٤٨)، الرياض النضرة «٧» (٢ / ١٥٨)، السيرة الحليّة «٨» (١ / ٢٨٨).
- ٩-
- قال عليه السلام: «آمنت قبل الناس سبع سنين». خصائص النسائي «٩» (ص ٣).
- ١٠-
- قال عليه السلام: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٥ رقم ١٨٥٥.

(٢). المعارف: ص ١٦٩.

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ١٠٠.

(٤). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٢١ ح ٤٥٨٥.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٢٩ خطبة ٢٣٨.

- (٦). الاستيعاب: القسم الثالث ٣ / ١٠٩٥ رقم ١٨٥٥.
- (٧). الرياض النضرة: ٣ / ١٠٠.
- (٨). السيرة الحلبية: ١ / ٢٧١.
- (٩). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٩ ح ٦، طبعه دار الكتاب العربي - بيروت.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣١٤.
الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين». خصائص النسائي «١٠» (ص ٣).
- ١١-
- من خطبة له عليه السلام يوم صفين: «و ابن عمّ نبيكم معكم بين أظهركم، يدعوكم إلى طاعة ربكم، و يعمل بسنة نبيكم - صلى الله عليه - فلا سواء من صلى قبل كل ذكر، لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله». كتاب نصر «١١» (ص ٣٥٥)، شرح ابن أبي الحديد «١٢» (١ / ٥٠٣).
- ١٢-
- قال عليه السلام: «اللهم لا أعرف عبداً من هذه الأمة عيّدك قبلي غير نبيك - قاله ثلاث مرّات - ثم قال: لقد صليت قبل أن يصلي الناس - و في لفظ - قبل أن يصلي أحد». أخرجه أحمد «١٣»، أبو يعلى، البرّار، الطبراني «١٤»، الهيثمي في المجمع (١٠٢ / ٩) و قال: إسناده حسن، شيخ الإسلام الحمّوئي في الفرائد «١٥» الباب ال (٤٨).
- ١٣-
- من كتاب له عليه السلام كتبه إلى معاوية: «إنّ أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً و حديثاً أقربها من رسول الله، و أعلمها بالكتاب، و أفقهها في الدين، و أولها إسلاماً، و أفضلها جهاداً». كتاب صفين لابن مزاحم «١٦» (ص ١٦٨) طبع مصر.
- ١٤-
- في حديث عنه عليه السلام: «لا و الله إن كنت أول من صدّق به فلا أكون أول من كذب عليه». المحاسن و المساوي «١٧» (١ / ٣٦)، تاريخ القرمانى «١٨» هامش الكامل لابن الأثير (١ / ٢١٨).
-
- (١٠). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٧ ح ٨، و في السنن الكبرى: ٥ / ١٠٧ ح ٨٣٩٦.
- (١١). وقعة صفين: ص ٣١٤.
- (١٢). شرح نهج البلاغة: ٥ / ٢٤٨ خطبة ٦٥.
- (١٣). مسند أحمد: ١ / ١٦٠ ح ٧٧٨.
- (١٤). المعجم الأوسط: ٢ / ٤٤٤ ح ١٧٦٧.
- (١٥). فرائد السمطين: ١ / ٢٤٧ ح ١٩١.
- (١٦). وقعة صفين: ص ١٥٠.
- (١٧). المحاسن و المساوي: ص ٥٠.
- (١٨). أخبار الدول: ١ / ٣٠٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣١٥.
- ١٥-

قال عليه السلام: «بُعث رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين، و أسلمت يوم الثلاثاء». مجمع الزوائد (١٠٢ / ٩)، تاريخ القرمانى

«١» (١/ ٢١٥)، الصواعق «٢» (ص ٧٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي «٣» (ص ١١٢)، إسعاف الراغبين (ص ١٤٨).

١٦-

من كتاب كتبه عليه السلام إلى معاوية: «إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّوْحِيدِ، كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَوْلَ مِنْ آمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ بِهِ، فَلَبِثْنَا أَحْوَالًا مَجْرَمَةً- أَى كَامِلَةً- وَ مَا يَعْبُدُ اللَّهُ فِي رِبْعِ سَاكِنٍ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرِنَا». كتاب صفين لابن مزاحم «٤» (ص ١٠٠).

١٧-

قال عليه السلام يوم صفين مخاطباً أصحاب معاوية: «وَيُحْكَمُ أَنَا أَوْلَ مِنْ دَعَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَ أَوْلَ مِنْ أَجَابَ إِلَيْهِ». كتاب نصر «٥» (ص ٥٦١).

١٨-

قالت معاذة بنت عبد الله العدوية: سمعت علي بن أبي طالب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر». راجع الجزء الثاني (ص ٣١٤).

١٩-

قال عليه السلام في خطبة خطبها في معسكر صفين: «أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ فِي كِتَابِهِ السَّابِقَ عَلَى الْمَسْبُوقِ، وَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ؟». قالوا: نعم. راجع الجزء الأول (ص ١٩٥).

٢٠-

قال عليه السلام: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ سِنِينَ، قَبْلَ أَنْ يَصَلِّيَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ». أخرجه أحمد بإسنادين.

(١). أخبار الدول: ١/ ٣٠٥.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ١٢٠.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٦.

(٤). وقعة صفين: ص ٨٩.

(٥). وقعة صفين: ص ٤٩٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣١٦

٢١-

قال عليه السلام يوم الشورى في حديث أسلفناه: «أَمِنَكُمْ أَحَدٌ وَخَدَّ اللَّهُ قَلْبِي؟». قالوا: لا. [قال:]: «أَمِنَكُمْ أَحَدٌ صَلَّى الْقَبْلَتَيْنِ غَيْرِي؟» قالوا: لا. راجع (١/ ١٥٩-١٦٣)،

و هذه الفقرة من الحديث عدّها ابن أبي الحديد ممّا استفاضت به الروايات.

٢٢-

مرّ في الجزء الثاني (ص ٢٥) في أبيات له عليه السلام كتبها إلى معاوية:

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

٢٣-

ذكر ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ١١) له عليه السلام:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي به ريب «١» و سبطاه هما ولدي

صَدَّقْتُهُ وَجَمِيعِ النَّاسِ فِي بُهْمٍ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْإِشْرَاكِ وَالنَّكَدِ
قال: قال جابر: سمعت علياً ينشد بهذا ورسول الله يسمع، فتبسم رسول الله وقال: «صدقت يا علي».

كلمة الإمام السبط الحسن عليه السلام:

٢٤-

من خطبة للإمام الحسن عليه السلام في مجلس معاوية، قوله: «أنشدكم الله أيها الرهط: أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما؟ وأنت يا معاوية بهما كافرٌ، تراها ضلالةً، و تعبد اللات والعزى غوايةً. وأنشدكم الله: هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما؛ بيعه الفتح وبيعة الرضوان؟ وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبالأخرى ناكث. وأنشدكم الله: هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً؟ وأنتك يا معاوية وأباك من المؤلفه قلوبهم». شرح ابن أبي الحديد «٢» (١٠١/٢).

(١). كذا في المصدر، وفي فرائد السمطين: ١/ ٢٢٦ ح ١٧٦ باب ٤٤، و مناقب الخوارزمي: ص ١٥٧ ح ١٨٦: رُيِّتَ مَعَهُ.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٨٨ خطبة ٨٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣١٧

٢٥-

و في خطبة له عليه السلام مرّت (١/ ١٩٨): «فلما بعث الله محمداً للنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثم أمره بالدعاء إلى الله، فكان أبي أول من استجاب لله و لرسوله، و أول من آمن و صدّق الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، و قد قال الله في كتابه المنزل على نبيه المرسل: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) «١»، فجدي الذي على بيته من ربه، و أبي الذي يتلوه و هو شاهدٌ منه».

رأى الصحابة و التابعين في أول من أسلم:

١-

أنس بن مالك، قال: بُئِيَ - بُعِثَ - النبي صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين، و أسلم عليّ يوم الثلاثاء - و في لفظ له -: بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين و صلى عليّ يوم الثلاثاء.

أخرجه «٢»: الترمذی فی جامعہ (٢/ ٢١٤)، الطبرانی، الحاكم في المستدرک (٣/ ١١٢)، ابن عبد البرّ فی الاستيعاب (٣/ ٣٢)، ابن الأثير في جامع الأصول كما في تلخيصه تيسير الوصول (٣/ ٢٧١)، الحموي في فرائد السمطين الباب ال (٤٧)، و أوعز إليه العراقي في التقريب (١/ ٨٥)، و يوجد في شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٢٥٨)، تذكرة السبط (ص ٦٣)، السراج المنير شرح الجامع الصغير (٢/ ٤٢٤)، شرح المواهب (١/ ٢٤١).

٢-

بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيِّ، قال: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ. أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ «٣» (٣/ ١١٢) وَ صَحَّحَهُ هُوَ وَ أَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ.

(١). هود: ١٧.

(٢). سنن الترمذی: ٥/ ٥٩٨ ح ٣٧٢٨، المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٢١ ح ٤٥٨٧، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٥ رقم ١٨٥٥،

جامع الأصول: ٩/ ٤٦٧ ح ٦٤٧٢، تيسير الوصول: ٣/ ٣١٥ ح ١، فرائد السمطين: ١/ ٢٤٤ ح ١٨٩، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨، تذكرة الخواص: ص ١٠٨، السراج المنير: ٢/ ٤٥٨.

(٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٢١ ح ٤٥٨٦، و كذا فی تلخیصہ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣١٨.

-٣-

زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله علي بن أبي طالب.

تاريخ الطبري بإسنادين صحيحين رجالهما ثقات، مسند أحمد (٣٦٨ / ٤)، مستدرک الحاكم (١٣٦ / ٣) و صححه هو و أقره الذهبي، الكامل لابن الأثير (٢٢ / ٢) «١».

-٤-

زيد بن أرقم، قال: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي.

أخرجه أحمد «٢» و الطبراني «٣» كما في مجمع الهيثمي (١٠٣ / ٩) و قال: رجال أحمد رجال الصحيحين، أبو عمر في الاستيعاب «٤» (٢ / ٤٥٩).

-٥-

زيد بن أرقم، قال: أول من آمن بالله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب. الاستيعاب (٢ / ٤٥٩).

-٦-

عبد الله بن عباس، قال: أول من صلى علي.

جامع الترمذي (٢ / ٢١٥)، تاريخ الطبري (٢ / ٢٤١) بإسناد صحيح، الكامل لابن الأثير (٢ / ٢٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٢٥٦) «٥».

-٧-

عبد الله بن عباس، قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد: هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

مستدرک الحاكم «٦» (٣ / ١١١)، الاستيعاب «٧» (٢ / ٤٥٧).

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢ / ٣١٠، مسند أحمد: ٥ / ٤٩٥ ح ١٨٧٩٥، المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٤٧ ح ٤٦٦٣ و كذا في

تلخيصه، الكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٤.

(٢). مسند أحمد: ٥ / ٤٩٥ ح ١٨٧٩٨.

(٣). المعجم الكبير: ٥ / ١٧٦ ح ٥٠٠٢.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٥ رقم ١٨٥٥.

(٥). سنن الترمذي: ٥ / ٦٠٠ ح ٣٧٣٤، تاريخ الأمم والملوك: ٢ / ٣١٠، الكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٤، شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٢٤ خطبة

٢٣٨.

(٦). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٢٠ ح ٤٥٨٢.

(٧). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣١٩.

٨- عبد الله بن عباس،

قال مجاهد: إنه قال: أول من ركع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب، فنزلت فيه هذه الآية: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ

آتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) «١». تذكره السبط «٢» (ص ٨).

٩-

عبد الله بن عباس، قال في خطبة له: إن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طعام أهل الشام أعواناً على علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله و صهره، و أول ذكر صلى معه.

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٣٦٠)، شرح ابن أبي الحديد (١/٥٠٤)، جمهرة الخطب (١/١٧٥) «٣».

١٠-

عبد الله بن عباس، قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعلي في القرآن على كل مسلم، بقوله تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) «٤». فكل من أسلم بعد علي فهو يستغفر لعلي. شرح ابن أبي الحديد «٥» (٣/٢٥٦).

١١-

عبد الله بن عباس، قال: أول من أسلم علي بن أبي طالب.

الاستيعاب «٦» (٢/٤٥٨)، مجمع الزوائد (٩/١٠٢).

١٢-

عبد الله بن عباس، قال: كان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة.

الاستيعاب «٧» (٢/٤٥٧)

و قال: قال أبو عمر رحمه الله: هذا إسناد لا مطعن فيه

(١). البقرة: ٤٣.

(٢). تذكره الخواص: ص ١٣.

(٣). وقعه صفين: ص ٣١٨، شرح نهج البلاغة: ٥/٢٥١ خطبة ٦٥، جمهرة خطب العرب: ١/٣٥١ رقم ٢٣٨.

(٤). الحشر: ١٠.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٣/٢٢٤ خطبة ٢٣٨.

(٦). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٤ رقم ١٨٥٥.

(٧). الاستيعاب: ص ١٠٩١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٠.

لأحد، لصحته و ثقته نقلته.

و صححه الزرقاني في شرح المواهب (١/٢٤٢).

١٣-

كان ابن عباس بمكة يحدث على شفير زمزم و نحن عنده، فلما قضى حديثه قام إليه رجل، فقال: يا ابن عباس، إني امرؤ من أهل الشام من أهل حمص، إنهم يتبرون من علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - و يلعنونه. فقال: بل لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً، أليبعد قرابته من رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنه لم يكن أول ذكران العالمين إيماناً بالله و رسوله؟ و أول من صلى و ركع و عمل بأعمال البر؟ قال الشامي: إنهم و الله ما بين كرون قرابته و سابقته، غير أنهم يزعمون أنه قتل الناس.

المحاسن و المساوي للبيهقي «١» (١/٣٠).

١٤- عفيف، قال: جئت في الجاهلية إلى مكة و أنا أريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها و عطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب و كان رجلاً

تاجراً. فأنا عنده جالسٌ حيث أنظر إلى الكعبة، وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت، إذ جاء شابٌ فرمى ببصره إلى السماء، ثمّ قام مستقبلاً الكعبة، ثمّ لم ألبث إلّا يسيراً حتى جاء غلامٌ فقام على يمينه، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتى جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فرقع الشابُّ، فرقع الغلامُ والمرأةُ، فرقع الشابُّ فرقع الغلامُ والمرأةُ، فسجد الشابُّ فسجد الغلامُ والمرأةُ. فقلت: يا عباس أمر عظيم. قال العباس: أمرٌ عظيمٌ، أتدرى من هذا الشابُّ؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، أتدرى من هذا الغلامُ؟ هذا عليُّ ابن أخي، أتدرى من هذه المرأةُ؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، وإنّ ابن أخي هذا أخبرني أنّ ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. خصائص النسائي (ص ٣)، تاريخ الطبري (٢/ ٢١٢)، الرياض النضرة (٢/ ١٥٨)،

(١). المحاسن و المساوي: ص ٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢١

الاستيعاب (٢/ ٤٥٩)، عيون الأثر (١/ ٩٣)، الكامل لابن الأثير (٢/ ٢٢)، السيرة الحليّة (١/ ٢٨٨) «١».

-١٥-

سلمان الفارسي، قال: أوّل هذه الأئمّة وروداً على نبيّها الحوض أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. الاستيعاب (٢/ ٤٥٧)، مجمع الزوائد (٩/ ١٠٢) وقال: رجاله ثقات. وعده الإسكافي في رسالته على العثمانيّة، وأبو عمر في الاستيعاب، والعراقي في شرح التقريب (١/ ٨٥)، والقسطلاني في المواهب (١/ ٤٥) ممّن روى أنّ عليّاً أوّل من أسلم «٢».

-١٦-

أبو رافع، قال: صلّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أوّل يوم الإثنين، و صلّت خديجةٌ آخره، و صلّى عليٌّ يوم الثلاثاء من الغد. أخرجه «٣» الطبراني كما في شرح المواهب (١/ ٢٤٠)، عيون الأثر (١/ ٩٢)، و تجده و سابقه في الرياض النضرة (٢/ ١٥٨)، شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٢٥٨).

-١٧-

أبو رافع، قال: مكث عليٌّ يصلّي مستخفياً سبع سنين و أشهراً قبل أن يصلّي أحدٌ. أخرجه «٤» الطبراني، الهيثمي في المجمع (٩/ ١٠٣)، الحَمَوِيُّ في الفرائد الباب ال (٤٧).

(١). خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٣ ح ٦، و في السنن الكبرى: ١٠٦/٥ ح ٨٣٩٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٣١١/٢، الرياض النضرة: ٣/ ١٠٠، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٦ رقم ١٨٥٥، عيون الأثر: ١/ ١٢٥، الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤، السيرة الحليّة: ١/ ٢٧٠. (٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨، المواهب اللدنيّة: ١/ ٢١٦. (٣). المعجم الكبير: ١/ ٣٢٠ ح ٩٥٢، عيون الأثر: ١/ ١٢٤، الرياض النضرة: ٣/ ٩٩، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨. (٤). المعجم الكبير: ١/ ٣٢٠ ح ٩٥٢، فرائد السمطين: ١/ ٢٤٣ ح ١٨٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٢

١٨- أبو ذرّ الغفاري، عُدّ ممّن روى أنّ عليّاً بن أبي طالب أوّل من أسلم.

الاستيعاب (٢/ ٤٥٦)، التقريب و شرحه (١/ ٨٥)، المواهب اللدنيّة (١/ ٤٥) «١».

-١٩-

خبّاب بن الأرت، قال: رأيت عليّاً يصلّي قبل الناس مع النبيِّ و هو يومئذٍ بالغٌ مستحکم البلوغ.

رسالة الإسكافي «٢»

، و عُدَّ مَمَّن روى أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ فِي الْاِسْتِيعَابِ «٣» (٢/ ٥٦٤)،
و المواهب اللدنيَّة «٤» (١/ ٤٥).

٢٠- المقداد بن عمرو الكندي، مَمَّن روى أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ فِي الْاِسْتِيعَابِ (٢/ ٤٥٦)، و التقريب و شرحه (١/ ٨٥)، و
المواهب اللدنيَّة (١/ ٤٥).

٢١-

جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: بُعث النبي صلى الله عليه و سلم يوم الإثنين، و صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْاِثْنَاءِ.

الطبري (٢/ ٢١١)، الكامل لابن الأثير (٢/ ٢٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٢٥٨)
، و عُدَّ أبو عمر و العراقي و القسطلاني مَمَّن روى أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ «٥».

٢٢-

أبو سعيد الخدري، روى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ.

الاستيعاب (٢/ ٤٥٦)، شرح التقريب (١/ ٨٥)، المواهب اللدنيَّة (١/ ٤٥).

٢٣-

حذيفة بن اليمان، قال: كُنَّا نَعْبُدُ الْحِجَارَةَ وَ نَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَ عَلِيٌّ مِنْ أَبْنَاءِ

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥، المواهب اللدنيَّة: ١/ ٢١٦.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٢٣٤، خطبة ٢٣٨.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥.

(٤). المواهب اللدنيَّة: ١/ ٢١٦.

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٢/ ٣١٠، الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨، الاستيعاب: القسم الثالث /

١٠٩٠ رقم ١٨٥٥، طرح التثريب في شرح التقريب: ١/ ٨٥، المواهب اللدنيَّة: ١/ ٢١٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٣٢٣

أربع عشرة سنة قائمٌ يصلي مع النبي ليلاً و نهاراً، و قريش يومئذٍ تسافه رسول الله صلى الله عليه و سلم ما يذبُّ عنه إلَّا عليٌّ. شرح ابن
أبي الحديد «١» (٣/ ٢٦٠).

٢٤- عمر بن الخطاب،

قال عبد الله بن عباس: سمعت عمر و عنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أمَّا عليٌّ فسمعت رسول الله يقول فيه
ثلاث خصال، لوددت أن تكون لي واحدةً منهنَّ، و كانت أحبَّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا و أبو عبيدة و أبو بكر و جماعة
من أصحابه إذ ضرب النبي صلى الله عليه و سلم على منكب عليٍّ رضی الله عنه فقال له: «يا عليٌّ، أنت أول المؤمنين إيماناً، و أول
المسلمين إسلاماً، و أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى».

رسالة الإسكافي، مناقب الخوارزمي «٢»، شرح ابن أبي الحديد «٣» (٣/ ٢٥٨).

٢٥- عبد الله بن مسعود، قال: أول حديث علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أنني قدمت مكَّة مع عمومة لي. و ذكر مثل
حديث عفيف المذكور (ص ٢٢٦). رسالة الإسكافي «٤».

٢٦- أبو أيوب الأنصاري،

أخرج الطبراني عنه أنه قال: أول الناس إسلاماً علي بن أبي طالب.

شرح التقريب (١/ ٨٥)، شرح الزرقاني (١/ ٢٤٢).

٢٧- أبو مرزم يعلى بن مرّة،

عدّه الزرقاني في شرح المواهب (١/ ٢٤٢) ممّن قال: إنّ عليّاً أولّ الناس إسلاماً.

٢٨-

هاشم بن عتبة المرقال، قال: أنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من

(١). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٣٤ خطبة ٢٣٨.

(٢). المناقب: ص ٥٥.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٣٠ خطبة ٢٣٨.

(٤). شرح نهج البلاغة: ص ٢٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٤

رسول الله رحماً، و أفضل الناس سابقه و قدماً.

كتاب نصر (١) (ص ١٢٥)، جمهرة الخطب «٢» (١/ ١٥١).

٢٩- في كلام لهاشم بن عتبة يوم صفين: إنّ صاحبنا هو أولّ من صلّى مع رسول الله، و أفقهه في دين الله، و أولاه برسول الله.

كتاب نصر (ص ٤٠٣)، تاريخ الطبري (٦/ ٢٤)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٣٥) «٣». و قال هاشم يوم صفين:

مع ابن عمّ أحمد المعلّي فيه الرسول بالهدى استهلاً

أولّ من صدّقه و صلّى فجاهد الكفّار حتى أبلى «٤»

٣٠- مالك بن الحارث الأشتر، قال في خطبة له: معنا ابن عمّ نبيّنا، و سيف من سيوف الله علي بن أبي طالب، صلّى مع رسول الله و

لم يسبقه إلى الصلاة ذكّر، حتى كان شيخاً لم يكن له صبوة و لا نبوة و لا هفوة، فقيه في دين الله، عالم بحدود الله.

كتاب نصر (ص ٢٤٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٤٨٤)، جمهرة الخطب (١/ ١٨٣) «٥».

٣١- عدّي بن حاتم، قال في خطبة له مخاطباً معاوية: ندعوك إلى أفضل الأئمة سابقه، و أحسنها في الإسلام آثاراً.

(١). وقعة صفين: ص ١١٢.

(٢). جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٢٣ رقم ٢١٢.

(٣). وقعة صفين: ص ٣٥٥، تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ٤٤ حوادث سنة ٣٧ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٨٤ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٤). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٣٧١ [ص ٣٢٧ طبع مصر. (المؤلف)]

(٥). وقعة صفين: ص ٢٣٨، شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٩٠ خطبة ٦٥، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٥٩ رقم ٢٤٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٥

كتاب نصر (ص ٢٢١)، تاريخ الطبري (٦/ ٢)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٣٤٤) «١». و في لفظ ابن الأثير في الكامل «٢» (٣/ ١٢٤): إنّ

ابن عمّك سيّد المسلمين أفضلها سابقه.

٣٢- عدّي بن حاتم،

قال في خطبة أخرى له: إنّ كان له - لعليّ - عليكم فضلٌ فليس لكم مثله، فسلموا و إلّا فنازعوا عليه، و الله لئن كان إلى العلم بالكتاب

و السنّة، إنّه لأعلم الناس بهما، و لئن كان إلى الإسلام، إنّه لأخو نبيّ الله و الرأس في الإسلام.

الإمامة و السياسة «٣» (١/ ١٠٣).

٣٣- محمد بن الحنفية، قال سالم بن أبي الجعد: قلت له: أبو بكر كان أولهم إسلاماً؟ قال: لا. الاستيعاب «٤» (٢/ ٤٥٨).

إذا ثبت أنّ أبا بكر لم يكن أول الناس إسلاماً فعليّ عليه السلام هو المتعّين سبق إسلامه.

٣٤- طارق بن شهاب الأحمسيّ -

في كلام له:- ثمّ قلت: أ أدعُ عليّاً و هو أول المؤمنين إيماناً بالله، و ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وصيّته؟! هذا أعظم.

شرح ابن أبي الحديد («٥») (١/ ٧٦).

٣٥- عبد الله بن هاشم المرقال،

قال في خطبة له: يا أيها الناس، إنّ هاشماً جاهد في طاعة ابن عمّ رسول الله، و أول من آمن به، و أفقههم في دين الله.

كتاب نصر «٦» (ص ٤٠٥).

(١). وقعة صفين: ص ١٩٧، تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج البلاغة: ٤/ ٢١ خطبة ٥٤.

(٢). الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٦٧ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٣). الإمامة و السياسة: ١/ ١٠٦.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٩٥ رقم ١٨٥٥.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٢٦ خطبة ٦.

(٦). وقعة صفين: ص ٣٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٦

٣٦- عبد الله بن حجل،

قال: يا أمير المؤمنين، أنت أولنا إيماناً، و آخرنا بنبيّ الله عهداً.

الإمامة و السياسة «١» (١/ ١٠٣)، كتاب نصر.

٣٧- أبو عمرة بشير بن محصن،

قال في جمع من أصحاب عليّ و معاوية: إنّ صاحبي أحقُّ البرية كلّها بهذا الأمر، في الفضل و الدين و السابقة في الإسلام و القرابة من

رسول الله.

كتاب نصر «٢» (ص ٢١٠).

٣٨- عبد الله بن خنّاب بن الأرت،

قال ابن قتيبة: إنّ الخارجة التي خرجت على عليّ، بينما هم يسيرون، فإذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له، فعبروا إليه الفرات،

فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا رجلٌ مؤمنٌ، قالوا: فما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ قال: أقول: إنّه أمير المؤمنين، و أول المسلمين إيماناً

بالله و رسوله. قالوا: فما اسمك؟ قال: و أنا عبد الله بن خنّاب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم.

الإمامة و السياسة «٣» (١/ ١٢٢).

٣٩- عبد الله بن بريده،

قال: أول الرجال إسلاماً عليّ بن أبي طالب، ثمّ الرهط الثلاث: أبو ذرّ، و بريده، و ابن عمّ لأبي ذرّ.

أخرجه محمد بن إسحاق المدني في الجزء الأول من المغازي «٤».

٤٠- محمد بن أبي بكر،

كتب إلى معاوية كتاباً، منه: فكان أول من أجاب و أناب، و صدق و وافق، و أسلم و سلم، أخوه و ابن عمه علي بن أبي طالب- إلى أن

(١). الإمامة و السياسة: ١/ ١٠٧.

(٢). وقعة صفين: ص ١٨٧.

(٣). الإمامة و السياسة: ١/ ١٢٦.

(٤). سيرة ابن إسحاق: ص ١٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٧

قال:- أول الناس إسلاماً، و أصدق الناس نبيّة- إلى قوله- يا لك الويل، تعدل نفسك بعليّ و هو وارث رسول الله، و وصيه و أبو ولده، و أول الناس له أتباعاً، و آخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، و يشركه في أمره.
نصر في كتاب صفين «١» (ص ١٣٣).

٤١-

عمرو بن الحمق، قال لعليّ: أحببتك لخصال خمس: إنك ابن عمّ رسول الله، و أول من آمن به- و في لفظ: و أسبق الناس إلى الإسلام-، و أبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله، و أعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد.

كتاب صفين «٢» (ص ١١٥)، جمهرة الخطب «٣» (١/ ١٤٩).

٤٢- سعيد بن قيس الهمدانيّ، يرتجز في صفين بقوله «٤»:

هذا عليّ و ابن عمّ المصطفى أول من أجابه ممّن دعا

هذا الإمام لا يبالي من غوى

٤٣- عبد الله بن أبي سفيان، قال مجيباً الوليد:

و إنّ وليّ الأمر بعد محمد عليّ و في كلّ المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً و صنوه أول من صلى و من لان جانبه

رسالة الإسكافي «٥»، و ذكرهما الحافظ الكنجي في الكفاية «٦» (ص ٤٨) للفضل

(١). وقعة صفين: ص ١١٨.

(٢). وقعة صفين: ص ١٠٣.

(٣). جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٢١ رقم ٢١٠.

(٤). رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ٢٥٩ [١٣/ ٢٣٢ خطبة ٢٣٨]، و ذكره غيره لقيس بن سعد بن عبادة. (المؤلف)

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٣١ خطبة ٢٣٨.

(٦). كفاية الطالب: ص ١٢٧ باب ٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٢٨

ابن العباس.

٤٤- خزيمه بن ثابت الأنصاريّ، عدّه العراقي في شرح التقريب (١/ ٨٥)، و الزرقاني في شرح المواهب (١/ ٢٤٢) ممّن قال: بأنّ علياً

أول الناس إسلاماً. و قالوا: أنشد المرزبانى له فى علىّ:
 ليس أول من صلّى لقبلكم وأعلم الناس بالقرآن و السنن
 و ذكر له الإسكافى فى رسالته كما فى شرح ابن أبى الحديد «١» (٣/ ٢٥٩):
 وصّى رسول الله من دون أهله و فارسه مذ كان فى سالف الزمن
 و أول من صلّى من الناس كلّهم سوى خيرة النسوان و الله ذو المنن
 و ذكرهما له الحاكم فى المستدرک «٢» (٣/ ١١٤)، و ذكر قبلهما:
 إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا أبو حسنٍ ممّا نخافُ من الفتنِ
 وجدناه أولى الناس بالناسِ إنّه أطبّ قريش بالكتاب و بالسنن «٣»
 ٤٥- كعب بن زهير، ذكر الزرقانى فى شرح المواهب (١/ ٢٤٢) له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:
 إنّ عليّاً لميمونٌ نقيبته «٤» بالصالحات من الأفعال مشهورٌ
 صهرُ النبىِّ و خيرُ الناس كلّهم فكلُّ من رامه بالفخر مفخورٌ
 صلّى الصلاة مع الأمى أولهم قبل العباد و ربُّ الناس مكفورٌ «٥»

(١). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٣١ خطبة ٢٣٨.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٢٤ ح ٤٥٩٥.

(٣). و لهذه الأبيات بقيته توجد فى الفصول المختارة: ٢/ ٦٧ [ص ٢١٦]. (المؤلف)

(٤). رجل ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفر بما يحاول.

(٥). فى النسخة تصحيف، ذكرناها صحيحة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٣٢٩

٤٦- ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ذكر جمع من الأعلام له أبياتاً و ذكرها آخرون لغيره، و هى:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرفٌ عن هاشمٍ ثمّ منها عن أبى حسنٍ

ليس أول من صلّى لقبلتهم و أعلم الناس بالآيات و السنن

و آخر الناس عهداً بالنبىِّ و من جبريلٌ عونٌ له فى الغسلِ و الكفنِ

من فيه ما فيهم ما تمترن به و ليس فى القوم ما فيه من الحسنِ

ما ذا الذى ردكم عنه فنعلمه ها إن بيعتكم من أول الفتنِ

و ذكر الإسكافى فى رسالته البيتين الأولين منها، و نسبهما إلى أبى سليمان بن حرب بن أمية بن عبد شمس حين بويع أبو بكر. شرح

ابن أبى الحديد «١» (٣/ ٢٥٩).

٤٧- الفضل بن أبى لهب، قال ردّاً على قصيدة الوليد بن عقبه:

ألا إنّ خيرَ الناس بعد محمدٍ مهيمنه التالیه فى العرفِ و النكرِ

و خيرته فى خبيرٍ و رسوله بنبذ عهودِ الشركِ فوق أبى بكرِ

و أول من صلّى و صنو نبىِّه و أول من أردى الغوأة لدى بدرِ

فذاك علىّ الخير من ذا يفوقه أبو حسنٍ حلفُ القرابةِ و الصهرِ

٤٨- مالك بن عبادة الغافقى حليف حمزة بن عبد المطلب، قال:

رَأَيْتُ عَلِيًّا لَا يَلْبِثُ قَوْلُهُ إِذَا مَا دَعَاهُ حَاسِرًا أَوْ مُسْرَبًا
 فِهَذَا وَفِي الْإِسْلَامِ أَوَّلُ مُسْلِمٍ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَهَلَّلَا
 ٤٩- أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ، يَهْدُدُّ طَلْحَةَ وَ الزَّبِيرَ بِقَوْلِهِ:
 وَ إِنَّ عَلِيًّا لَكُمْ مَصْحَرٌ يَمِثُّهُ الْأَسَدُ الْأَسْوَدُ

(١). شرح نهج البلاغة: ٢٣٢ / ١٣ خطبة ٢٣٨.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ٣٣٠ أما إِنَّهُ أَوَّلُ الْعَابِدِينَ بِمَكَّةَ وَاللَّهُ لَا يُعْبَدُ «١»

٥٠- جندب بن زهير، كان يرتجز يوم صَفِّينَ بِقَوْلِهِ:

هَذَا عَلِيٌّ وَ الْهَدْيُ حَقًّا مَعَهُ يَا رَبَّ فَاحْفَظْهُ وَ لَا تَضَيِّعْهُ

فَإِنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّي فَارْفَعْنَا نَحْنُ نَصْرَانَهُ عَلِيٌّ مِنْ نَازِعَةٍ

صَهْرُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى قَدْ طَاوَعَهُ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ وَ تَابَعَهُ «٢»

٥١- زُفَرُ بْنُ يَزِيدَ «٣» بِنَ حَذِيفَةَ الْأَسَدِيِّ، قَالَ:

فَحَوَطُوا عَلِيًّا وَ انصروه فَإِنَّهُ وَصِيٌّ وَ فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلُ أَوَّلٍ

وَ إِنَّ تَخَذَلُوهُ وَ الْحَوَادِثُ جَمَّةٌ فَلَيْسَ لَكُمْ عَنْ أَرْضِكُمْ مُتَحَوِّلٌ «٤»

٥٢- النجاشي بن الحارث بن كعب، قال:

فَقُلْ لِلْمُضَلَّلِ مِنْ وَائِلٍ وَ مِنْ جَعَلِ الْعَثَّ يَوْمًا سَمِينًا

جَعَلَتْ ابْنَ هَنْدٍ وَ أَشْيَاعَهُ نَظِيرَ عَلِيٍّ أَمَا تَسْتَحُونَا

إِلَى أَوَّلِ النَّاسِ بَعْدَ الرَّسُولِ أَجَابَ النَّبِيُّ مِنَ الْعَالَمِينَا

وَ صَهْرِ الرَّسُولِ وَ مَنْ مِثْلُهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ يَشِيبُ الْقُرُونَا «٥»

٥٣- جرير بن عبد الله البجلي، قال:

فَصَلَّى الْإِلَهَ عَلَيَّ أَحْمَدُ رَسُولِ الْمَلِيكِ تَمَامَ النَّعْمِ

وَ صَلَّى عَلَيَّ الطَّهْرُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيفَتُنَا الْقَائِمَ الْمُدَّعَمِ

(١). رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ٢٥٩ / ٣ [٢٣٢ / ١٣ خطبة ٢٣٨، وفيه نسبة البيتين إلى أبي سفيان بن حرب].

(المؤلف)

(٢). كتاب نصر بن مزاحم: ص ٤٥٣ [ص ٣٩٨]. (المؤلف)

(٣). في بعض المصادر: زفير بن زيد. (المؤلف)

(٤). رسالة الإسكافي، كما في شرح ابن أبي الحديد: ٢٥٩ / ٣ [٢٣٢ / ١٣ خطبة ٢٣٨]. (المؤلف)

(٥). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٦٦ [ص ٥٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٣، ص: ٣٣١ عَلِيًّا عَنِيتُ وَصِيَّ النَّبِيِّ يَجَالِدُ عَنْهُ غَوَاةَ الْأُمَّمِ

لَهُ الْفَضْلُ وَ السَّبْقُ وَ الْمَكْرُمَاتُ وَ بَيْتُ النَّبُوَّةِ لَا الْمَهْتَضَمِ

٥٤- عبد الله بن حكيم التميمي، قال:

دَعَانَا الزَّبِيرُ إِلَى بَيْعِهِ وَ طَلْحَةُ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَثْقَلَا

فقلنا: صَفَقْنَا بِأَيْمَانِنَا فَإِنْ شِئْتُمْ فَخُذَا الْأَشْمَلَا

نَكْتُمُ عَلَيْنَا عَلَى بَيْعِهِ وَإِسْلَامُهُ فِيكُمْ أَوْلَا

٥٥- عبد الرحمن بن حنبل - جعل - الجمحي حليف بنى جُمَح، قال:

لعمري لئن بايعتمُّ ذا حفيظةٍ على الدينِ معروفَ العفافِ موقفاً

عفيفاً عن الفحشاءِ أبيضَ ماجداً صدوقاً و للجبَّارِ قديماً مُصدّقاً

أبا حسنٍ فارضوا به و تبايعوا فليس كمن فيهِ يرى العيبَ منطقاً

علّي و صيِّ المصطفى و وزيرُهُ و أولُّ من صلّى لذي العرش و اتقى «١»

٥٦- أبو عمرو و عامر الشعبي الكوفي، قال: أولُّ من أسلم من الرجالِ عليُّ بن أبي طالب و هو ابن تسع سنين.

رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد «٢» (٣/ ٢٦٠).

٥٧-

أبو سعيد الحسن البصري، قال: عليُّ أولُّ من أسلم بعد خديجة.

أخرجه أحمد «٣» عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عنه. و رواه الإسكافي في رسالته، عن عبد الرزاق كما في شرح ابن أبي

الحديد «٤» (٣/ ٢٦٠).

(١). كفاية الطالب للحافظ الكنجي: ص ٤٨ [ص ١٢٧ باب ٢٥]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢٣٥/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٣). فضائل الصحابة: ٥٨٩/٢ ح ٩٩٨.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٢٣٤/١٣ خطبة ٢٣٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٣٢

و قال الحجاج للحسن - و عنده جماعة من التابعين، و ذكر علي بن أبي طالب -: ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: ما أقول؟ هو: أول من

صلّى إلى القبلة، و أجاز دعوة رسول الله، و إنَّ لعلّي منزلة من ربّه و قرابة من رسوله، و قد سبقت له سوابق لا يستطيع ردّها أحد.

فغضب الحجاج غضباً شديداً، و قام عن سريرته فدخل بعض البيوت.

و قال رجل للحسن: ما لنا لا نراك تني عليّ و تقرظه؟ قال: كيف و سيف الحجاج يقطر دماً؟ إنّه أول من أسلم، و حسبكم

بذلك. رسالة الإسكافي كما في شرح ابن أبي الحديد «١» (٣/ ٢٥٨).

٥٨-

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «أول من آمن بالله علي بن أبي طالب، و هو ابن إحدى عشرة سنة». شرح ابن أبي

الحديد «٢» (٣/ ٢٦٠).

٥٩-

قتادة بن دعامة الأكمه البصري، قال: عليُّ أولُّ من أسلم بعد خديجة.

أخرجه أحمد كما سمعت، و القسطلاني عدّه ممن قال به في المواهب «٣» (١/ ٤٥)، و أقرّه الزرقاني في شرحه (١/ ٢٤٢).

٦٠- محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب «٤» [الزُّهري]، عدّه القسطلاني في المواهب (١/ ٤٥)، و أقرّه الزرقاني في شرحه (١/ ٢٤٢)

من القائلين بأنَّ علياً أولُّ من أسلم.

٦١-

أبو عبد الله محمد بن المنكدر «٥» المدني، قال: عليٌّ أول من أسلم.

(١). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٣١ خطبة ٢٣٨.

(٢). شرح نهج البلاغة: ص ٢٣٥.

(٣). المواهب اللدنية: ١ / ٢١٦.

(٤). نسبة إلى جدّ جدّه. (المؤلف)

(٥). في الكامل لابن الأثير: ابن المنذر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٣٣

تاريخ الطبري «١»، (٢ / ٢١٣)، الكامل لابن الأثير «٢» (٢ / ٢٢).

-٦٢-

أبو حازم سلمة بن دينار المدني، قال: عليٌّ أول من أسلم.

تاريخ الطبري (٢ / ٢١٣)، الكامل لابن الأثير (٢ / ٢٢).

-٦٣-

أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني، قال: عليٌّ أول من أسلم.

تاريخ الطبري (٢ / ٢١٣)، الكامل لابن الأثير (٢ / ٢٢).

-٦٤-

أبو النضر محمد بن السائب الكلبّي، قال: عليٌّ أول من أسلم، وأسلم وهو ابن تسع سنين.

تاريخ الطبري (٢ / ٢١٣)، الكامل لابن الأثير (٢ / ٢٢).

-٦٥-

محمد بن إسحاق، قال: كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدّقه بما جاءه من عند الله عليٌّ بن أبي طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين «٣»، وكان ممّا أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب أنّه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام.

وقال: وذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه عليٌّ بن أبي طالب، مستخفياً من عمّه أبي طالب وجميع أعمامه وسائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثمّ إنّ أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصلّيان، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ابن أخي ما هذا الدين؟ ...

تاريخ الطبري (٢ / ٢١٣)، سيرة ابن هشام (١ / ٢٦٤، ٢٦٥)، سيرة ابن سيّد

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢ / ٣١٢.

(٢). الكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٤.

(٣). في الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٢: إحدى عشرة سنة. نقلًا عن ابن إسحاق. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٣٤

الناس (١ / ٩٣)، الكامل لابن الأثير (٢ / ٢٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٢٦٠)، السيرة الحليّة (١ / ٢٨٧) «١».

-٦٦-

جُنید بن عبد الرحمن، قال: أتیت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائي، فصلّيت الجمعة ثم خرجت من باب الدرج، فإذا عليه شيخٌ يقال له أبو شيبَةَ القاصُّ يقصُّ على الناس، فرعّب فرغبنا، و خوف فبكينا، فلما انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب. فلعنوا أبا تراب عليه السلام فالتفت إليّ من على يميني، فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله، و زوج ابنته، و أول الناس إسلاماً، و أبو الحسن و الحسين، فقلت: ما أصاب هذا القاصّ؟! فقلت إليه و كان ذا وفرة، فأخذت و فرته بيدي، و جعلت ألطم وجهه و أنطح برأسه الحائط، فصاح فاجتمع أعوان المسجد، فوضعوا رداي في رقبتى و ساقونى حتى أدخلونى على هشام ابن عبد الملك و أبو شيبَةَ يقدمنى، فصاح يا أمير المؤمنين قاصّك و قاصّ آبائك و أجدادك أتى إليه اليوم أمرٌ عظيمٌ. قال: من فعل بك؟ فقال: هذا.

فالتفت إليّ هشام و عنده أشرف الناس، فقال: يا أبا يحيى متى قدمت؟ فقلت: أمس، و أنا على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتنى صلاة الجمعة فصلّيت و خرجت إلى باب الدرج، فإذا هذا الشيخ قائمٌ يقصّ، فجلست إليه فقرأ فسمعنا، فرعّب من رعّب، و خوف من خوف؛ و دعا فأتمنا، و قال فى آخر كلامه: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب، فسألت: من أبو تراب؟ فقيل: عليّ بن أبي طالب، أول الناس إسلاماً، و ابن عمّ رسول الله، و أبو الحسن و الحسين، و زوج بنت رسول الله. فو الله يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر و لعنه بمثل هذا اللعن لأحلت به الذى أحلت، فكيف لا أغضب لصهر رسول الله و زوج ابنته؟ فقال هشام: بس ما صنع.

(١). السيرة النبوية: ١/ ٢٦٢، ٢٦٣، عيون الأثر: ١/ ١٢٥، شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢٣٥ خطبة ٢٣٨، السيرة الحلبية: ١/ ٢٧٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٣٣٥

تاريخ ابن عساكر «١» (٣/ ٤٠٧).

هذه جملةٌ من النصوص النبوية و الكلم المأثورة عن أمير المؤمنين و الصحابة و التابعين، فى أنّ عليّاً أول من أسلم، و هى تربو على مائة كلمة، أضف إليها ما مرّ [فى] (٢/ ٣٠٦) من أنّ أمير المؤمنين سبّاق هذه الأمة، و أشفع الجميع بما أسلفناه [فى] (٢/ ٣١٢) من أنّه- صلوات الله عليه- صدّيق هذه الأمة، و هو الصدّيق الأكبر.

فهل تجد عندئذٍ مساعداً لمكابرة ابن كثير تجاه هذه الحقيقة الراهنة، و قوله: و هذا لا يصحّ من أىّ وجه كان روى فيه؟ و هل ترى مقيلاً من الصدق فى قوله: و قد ورد فى أنّه أول من أسلم .. إلخ؟ فإذا لا يصحّ مثل هذه، فما الذى يصحّ؟ و إن كان لا يصحّ شىء منها، فما قيمة تلك الكتب المشحونة بها؟

(كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) «٢».

و أنت ترى الرجل يزيّف هذه الكلم و النصوص الكثيرة الصحيحة بحكم الحفاظ الأثبات بكلمة واحدة قارصة، و يعتمد فى إثبات أىّ أمرٍ يروقه فى تاريخه على المراسيل و المقاطيع و الأحاد، و نقل المجاهيل و أفناء الناس.

تذييل

قال المأمون فى حديث احتجاجه على أربعين فقيهاً و مناظرته إياهم فى أنّ أمير المؤمنين أولى الناس بالخلافة: يا إسحاق أىّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس سبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم. قال: اقرأ ذلك فى كتاب الله يقول: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) «٣» إنّما

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧/ ٤، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١٧/ ٦.

(٢). المؤمنون: ١٠٠.

(٣). الواقعة: ١٠-١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٣٣٦.

عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علينا إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين إن علينا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل، ثم أناظرك من بعده في الحادثة والكمال. قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم، لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله. قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق لا تقل إلهاماً فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى. قلت: أجل بل دعاه رسول الله إلى الإسلام. قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت. فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلف؛ فإن الله يقول: (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) «١»، قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله. قال: فهل من صفة الجبار - جل ذكره - أن يكلف رسوله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله. فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق: أن علينا أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم، قد تكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعة و يرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام؟ أ ترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: أعوذ بالله.

العقد الفريد «٢» (٣/٤٣).

وقال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: المتوفى (٢٤٠) في رسالته «٣»: قد روى الناس كافة افتخار عليّ عليه السلام بالسبق إلى الإسلام، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استنبي يوم الإثنين وأسلم عليّ يوم الثلاثاء، وأنه كان يقول: «صليت قبل الناس سبع سنين»، وأنه

(١). سورة ص: ٨٦.

(٢). العقد الفريد: ٥٨ / ٥.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٤٤ خطبة ٢٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٣٣٧.

ما زال يقول: «أنا أول من أسلم».

و يفخر بذلك و يفخر له به أولياؤه و مادحوه و شيعته في عصره و بعد وفاته، و الأمر في ذلك أشهر من كل شهر، و قد قدمنا منه طرفاً و ما علمنا أحداً من الناس فيما خلا استخفّ بإسلام عليّ عليه السلام و لا تهاون به، و لا زعم أنه أسلم إسلام حدث غرير و طفل صغير، و من العجب أن يكون مثل العباس و حمزة ينتظران أبا طالب و فعله ليصدرا عن رأيه، ثم يخالفه عليّ ابنه لغير رغبة و لا رهبة، يؤثر القلة على الكثرة، و الذل على العزة، من غير علم و لا معرفة بالعاقبة، و كيف ينكر الجاحظ و العثمانيّة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الإسلام و كلفه التصديق؟

و روى في الخبر الصحيح «١» أنه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام و انتشارها بمكة أن يصنع له طعاماً، و أن يدعو له بنى عبداً لمطلب. فصنع له الطعام و دعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم و لم يندرهم صلى الله عليه وآله وسلم لكلمة قالها عمه أبو لهب، فكلفه اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك الطعام، و أن يدعوهم ثانية. فصنعه و دعاهم، فأكلوا ثم كلمهم صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهم إلى الدين و دعاه معهم لأنه من بنى عبد المطلب، ثم ضمن لمن يوازره منهم و ينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين، و

وصيه بعد موته، و خليفته من بعده، فأمسكوا كلهم و أجابه هو وحده،

و قال: «أنا أنصرك على ما جئت به، و أوازرك و أبايعك».

فقال لهم لَمَا رأى منهم الخذلان و منه النصر، و شاهد منهم المعصية و منه الطاعة، و عاين منهم الإباء و منه الإجابة:

«هذا أخى و وصيى و خليفتى من بعدى».

فقاموا يسخرون و يضحكون، و يقولون لأبى طالب: أطمع ابنك فقد أمره عليك.

فهل يكلف عمل الطعام و دعاء القوم صغير غير مميز، و غز غير عاقل؟ و هل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع؟

و هل يُدعى فى جملة الشيوخ و الكهول إلّا عاقلً لبيبً؟ و هل يضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده فى يده و يعطيه صفقة يمينه

(١). مرّ هذا الحديث الصحيح بألفاظه و طرقة فى: ٢/ ٢٧٨-٢٨٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٣٣٨

بالأخوة و الوصية و الخلافة، إلّا و هو أهلٌ لذلك، بالتحديد التكليف، و محتملٌ لولاية الله و عداوة أعدائه؟ (١)

و قال الحاكم النيسابورى صاحب المستدرک على الصحيحين فى كتاب المعرفة (ص ٢٢): و لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن

علی بن أبى طالب رضى الله عنه أولهم إسلاماً، و إنما اختلفوا فى بلوغه.

و قال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب (٢/ ٤٥٧): اتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله و رسوله، و صدّقه فيما جاء به ثمّ علّی

بعدها.

و قال المقريزى فى الإمتاع (ص ١٦) ما ملخصه: و أمّا علّی بن أبى طالب فلم يشرك بالله قط، و ذلك أن الله تعالى أراد به الخير

فجعله فى كفالة ابن عمه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم، فعند ما أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم الوحى، و أخبر

خديجة و صدّقت، كانت هى و علّی بن أبى طالب و زيد بن حارثة يصلون معه - إلى أن قال -: فلم يحتج علّی رضى الله عنه أن

يُدعى، و لا كان مشركاً حتى يوحد فيقال: أسلم، بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه و سلم عمره ثمانى سنين، و قيل:

سبع، و قيل: إحدى عشرة سنة، و كان مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى منزله بين أهله كأحد أولاده، يتبعه فى جميع أحواله ..

إلخ.

و أنت تجد أولية أمير المؤمنين فى الإسلام فى شعر كثير من السلف، مثل قول مسلم بن الوليد الأنصارى:

أذكرت سيف رسول الله سنته و سيف أول من صلّى و من صاماً

قال أبو الفلاح الحنبلى، فى شذراته «٣» (١/ ٣٠٨): يعنى علّياً رضى الله عنه إذ كان هو الضراب به - بسيف النبى.

(١). مرّت جملة من بقيّة الكلام: ٢/ ٢٨٧. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٢ رقم ١٨٥٥.

(٣). شذرات الذهب: ٢/ ٣٨٤ حوادث سنة ١٨٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٣٣٩

هذا ما اقتضته المسالمة مع القوم فى تحديد مبدأ إسلامه عليه السلام، و أمّا نحن فلا نقول: إنّه أول من أسلم بالمعنى الذى يحاول ابن

كثير و قومه؛ لأنّ البداية به تستدعى سبقاً من الكفر، و متى كفر أمير المؤمنين حتى يسلم؟ و متى أشرك بالله حتى يؤمن؟ و قد

انعقدت نطفته على الحنيفة البيضاء، و احتضنه حجر الرسالة، و غدّته يد النبوة، و هدّبه الخلق النبوى العظيم، فلم يزل مقتضياً أثر

الرسول قبل أن يصدع بالدين الحنيف و بعده، فلم يكن له هوئى غير هواه، و لا نزعة غير نزعته، و كيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر

قبل الدعوة؟ و هو يقول- و إن لم نر صحته ما يقول:- إنه كان يمنع أمه من السجود للصنم و هو حمل «١».

أ يكون إمام الأئمة هكذا في عالم الأجنه، ثم يدنسه درن الكفر في عالم التكليف؟ فلقد كان- صلوات الله عليه- مؤمناً: جنيناً، و رضيعاً، و فطيماً، و يافعاً، و غلاماً، و كهلاً، و خليفه.

و لولا أبو طالب و ابنته لما مثل الدين شخصاً و قاما

بل نحن نقول: إن المراد من إسلامه و إيمانه و أوليته فيهما و سبقه إلى النبي في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام: (وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) «٢». و فيما قال سبحانه عنه: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) «٣». و فيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام: (وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) «٤»: و فيما قال تعالى عن نبيه الأعظم: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) «٥». و فيما قال: (قُلْ إِنِّي

(١). ذكر حديثه في السيرة الحلبيّة: ٢٨٥ / ١ [٢٦٨ / ١]، سيرة زيني دحلان [٩١ / ١]، نور الأبصار: ص ٧٦ [ص ١٥٦]، نزهة المجالس: ٢ / ٢١٠. (المؤلف)

(٢). الأنعام: ١٦٣.

(٣). البقرة: ١٣١.

(٤). الأعراف: ١٤٣.

(٥). البقرة: ٢٨٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٤٠

أمرت أن أكون أول من أسلم) «١» و في قوله: (وَأَمَرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) «٢».

و في وسع الباحث أن يتخذ دروساً راقية حول ما نرتثه من

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام و قد ذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة «٣» (١ / ٣٩٢) ألا و هي: «أنا وضعت في الصغر بكلا كل العرب، و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضر، و قد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالقرابة القريبة، و المنزلة الخصيصة، و وضعنى فى حجره و أنا وليد، يضمّننى إلى صدره، و يكنّفنى فى فراشه، و يمسّنى جسده، و يسمّنى عرفه، و كان يمسح الشىء ثم يلقمّنيه، و ما وجد لى كذباً فى قول، و لا حطلة فى فعل، و لقد قرن الله به صلى الله عليه و آله و سلم من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملكك من ملائكته، يسلكك به طريق المكارم، و محاسن أخلاق العالم، ليله و نهاره، و لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علماً، و يأمرنى بالاعتداء به، و لقد كان يجاور فى كل سنة بحراء، فأراه و لا يراه غيرى، و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خديجة و أنا ثالثهما، أرى نور الوحي و الرسالة، و أشم ريح النبوة، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، و ترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، و لكنك لوزير؛ و إنك لعلى خير».

و أما الكلام فى إسلام أبى بكر فلا يسعنى أن أحوم حول هذا الموضوع، و بين يديّ صحيحة محمد بن سعد بن أبى وقاص التى أخرجها الطبرى فى تاريخه «٤» (٢ / ٢١٥) بإسناد صحيح رجاله ثقات، قال ابن سعد: قلت لأبى: أ كان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا. و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين، و لكن كان أفضلنا إسلاماً.

(١). الأنعام: ١٤.

(٢). غافر: ٦٦.

(٣). نهج البلاغة: ص ٣٠٠ خطبة ١٩٢.

(٤). تاريخ الأمم والملوك: ٣١٦/٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤١.

و ما عساني أن أقول و أبو جعفر الإسكافي المعتزلي - البعيد عن عالم التشيع - يقول «١»: أما ما احتج به الجاحظ لإمامة أبي بكر بكونه أول الناس إسلاماً، فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة و ما رأينا صنع ذلك، لأنه أخذ بيد عمر و يد أبي عبيدة بن الجراح، و قال للناس: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم. و لو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لما قال عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتة وقي الله شرها. و لو كان احتجاجاً صحيحاً لادعى واحد من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام، و ما عرفنا أحداً ادعى له ذلك. على أن جمهور المحدثين لم يذكروا أن أبا بكر أسلم إلا بعد عدة من الرجال منهم: علي بن أبي طالب، و جعفر أخوه، و زيد بن حارثة، و أبو ذر الغفاري، و عمرو بن عبسة السلمي، و خالد بن سعيد بن العاص، و خباب بن الارت، و إذا تأملنا الروايات الصحيحة و الأسانيد القوية الوثيقة، وجدناها كلها ناطقة بأن علياً عليه السلام أول من أسلم.

فأما الرواية عن ابن عباس أن أبا بكر أولهم إسلاماً. فقد روى عن ابن عباس خلاف ذلك بأكثر مما روى و أشهر، فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد - ثم ذكر أحاديث صحيحة مما مر عن ابن عباس، فقال: فهذا قول ابن عباس في سبق علي عليه السلام إلى الإسلام، و هو أثبت من حديث الشعبي و أشهر، على أنه قد روى عن الشعبي خلاف ذلك من حديث أبي بكر الهذلي. ثم ذكر حديثه و أحاديث أخرى، مما ذكر نقلًا عن الكتب الصحاح و الأسانيد الموثوق بها «٢». هذا (و من أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه) «٣».

(١). شرح نهج البلاغة: ٢٢٤/١٣ خطبة ٢٣٨.

(٢). مآثر بقیة الکلام: ٢/٢٨٧، و للإسكافي في المقام كلمات ضافية نحيل الحيلة بها إلى رسالته في الرد على الجاحظ. (المؤلف)

(٣). العنكبوت: ٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٢.

لفت نظر

لعل الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة (ص ٢٢١-٢٢٤) في سنن عبادته و صلواته مع رسول الله، بين ثلاث، و خمس، و سبع، و تسع سنين.

فنقول: أما ثلاث سنين: فلعل المراد منه ما بين أول البعثة إلى إظهار الدعوة من المدّة، و هي ثلاث سنين «١»، فقد أقام صلى الله عليه و آله و سلم بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة.

و أما خمس سنين: فلعل المراد منها سنتا «٢» فترة الوحي من يوم نزول: (أقرأ باسم ربك الذي خلق) إلى نزول (يا أيها المدثر)، و ثلاث سنين من أول بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله: (فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين) «٣» و قوله: (وأنذر عشيرتک الأقربين) «٤» سنو الدعوة الخفية التي لم يكن فيها معه صلى الله عليه و آله و سلم إلا خديجه و علي. و أحسب أن هذا مراد من قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مستخفياً أمره خمس سنين. كما في الإمتاع (ص ٤٤).

و أما سبع سنين: فإنها مضافاً إلى كثرة طرقها و صحّة أسانيدها معتضدة بالنبوية المذكورة (ص ٢٢٠) و بحديث أبي رافع المذكور (ص ٢٢٧) و هي سنو الدعوة النبوية من أول بعثته صلى الله عليه و آله و سلم إلى فرض الصلاة المكتوبة.

و ذلك أنَّ الصلاة فُرضت بلا خلاف ليلة الإسراء، و كان الإسراء كما قال محمد ابن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين، و قد أقام صلى الله عليه و آله و سلم في مكة عشر سنين، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدَّة- السنين السبع- يعبد الله و يصلّي معه صلى الله عليه و آله و سلم

(١). تاريخ الطبري: ٢/ ٢١٦، ٢/ ٢١٨، [٢/ ٣١٨، ٣٢٢]، سيرة ابن هشام: ١/ ٢٧٤ [١/ ٢٨٠]، طبقات ابن سعد: ص ٢٠٠ [٣/ ٢١]، الإمتاع: ص ١٥، ٢١. (المؤلف)

(٢). عدّهما المقرئزي أحد الأقوال في أيام فترة الوحي في الإمتاع: ص ١٤. (المؤلف)

(٣). الحجر: ٩٤.

(٤). الشعراء: ٢١٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٣

فكانا يخرجان رداً من الزمن إلى الشعب، و إلى حراء للعبادة، و مكثا على هذا ما شاء الله أن يمكثا «١»، حتى نزل قوله تعالى: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) و قوله: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ). و ذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشريف، فتظاهر عليه السلام بإجابة الدعوة في منتدى الهاشميين المعقود لها، و لم يلبها غيره، و من يوم ذاك اتخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخاً و وصياً، و خليفةً، و وزيراً «٢» ثم لم يلب الدعوة إلى مدَّة إلما آحاد، هم بالنسبة إلى عامية قريش و الناس المرتطمين في تمردهم في حيز العدم.

على أن إيمان من آمن وقتئذ لم يكن معرفة تامَّة بحدود العبادات حتى تدرجوا في المعرفة و التهذيب، و إنما كان خضوعاً للإسلام، و تلفظاً بالشهادتين، و رفضاً لعبادة الأوثان. لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدَّة كان مقتصاً أثر الرسول من أول يومه، فيشاهده كيف يتعبد، و يتعلم منه حدود الفرائض، و يقيمها على ما هي عليه، فمن الحقِّ الصحيح إذن توحيد في باب العبادة الكاملة، و القول بأنه عبَد الله و صلّي قبل الناس سبع سنين.

و يحتمل أن يراد السنين السبع الواردة في حديث ابن عباس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أقام بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء و النور و يسمع الصوت، و ثمانى سنين يوحى إليه «٣»، و أمير المؤمنين كان معه من أول يومه، يرى ما يراه صلى الله عليه و سلم و يسمع ما يسمع، إلما أنه ليس نبياً كما مرّ في (ص ٢٤٠). فإن تعجب فعجب قول الذهبى في تلخيص المستدرک «٤» (٣/ ١١٢): إن النبى من أول ما أوحى إليه آمن

(١). تاريخ الطبري: ٢/ ٢١٣ [٢/ ٣١٣]، سيرة ابن هشام: ١/ ٢٦٥ [١/ ٢٦٣]، راجع: ص ٢٣٥ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثانى من كتابنا: ص ٢٧٨-٢٨٤. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ص ٢٠٩ طبع مصر [١/ ٢٢٤]. (المؤلف)

(٤). تلخيص المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٢١ ح ٤٥٨٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٤

به: خديجة، و أبو بكر، و بلال، و زيد مع علىّ قبله بساعات أو بعده بساعات و عبدوا الله مع نبيّه، فأين السبع السنين؟ قال الأميني: هذه السنين السبع، و لكن أين تلك الساعات المزعومة عند الذهبى؟ و من ذا الذى يقولها؟ و متى خلق قائلها؟ و أين هو؟ و أى مصدر ينصُّ عليها؟ و أى راو رواها؟ بل نتنازل معه و نرضى بقصيص يقصيهها، غير ما فى علبه مفكرة الذهبى أو عيبه أو هامه، و متى كان أبو بكر من تلك الطبقة؟ و قد مرّ فى صحيحه الطبرى «١» (ص ٢٤٠): أنه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً. فكأن الرجل

قروئى من البعداء عن تاريخ الإسلام، أو أنه عارفٌ به غير أنه يروقه الإفك و الزور.

و أما تسع سنين: فيمكن أن يُراد منها سنتا الفترة و السنين السبع من البعثة إلى فرض الصلوات المكتوبة. و المبنى في هذه كلها على التقريب لا على الدقة و التحقيق كما هو المطرد في المحاورات، فالكلُّ صحيحٌ لا خلاف بينها و لا تعارض هناك.

٥- ذكر «٢» في (٣٥٧ / ٧) حديث تصدق أمير المؤمنين بخاتمه في الصلاة و هو راعٍ، و نزول آية (إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا) الآية. من طريق أبي سعيد الأشج الذي أسلفناه (ص ١٥٧) ثم أردفه بقوله: و هذا لا يصحُّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيده، و لم ينزل في على شىء من القرآن بخصوصيته، و كل ما يريدونه «٣» في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) «٤» و قوله: (وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا) «٥». و قوله: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣١٦ / ٢.

(٢). البداية و النهاية: ٣٩٥ / ٧ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٣). كذا في النسخة و لعله: يروونه. (المؤلف)

(٤). الرعد: ٧.

(٥). الإنسان: ٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٥.

الْحَرَامَ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) «١». و غير ذلك من الآيات و الأحاديث الواردة في أنها نزلت في على، لا يصحُّ شىء منها. الجواب: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) «٢». كيف يحكم الرجل بعدم صحته نزول آية (إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ) في على عليه السلام، و يستدلُّ بضعف أسانيده، و هو بنفسه يرويه في تفسيره (٧١ / ٢) من طريق ابن مردويه، عن الكلبي و يقول: قال: هذا إسنادٌ لا يُقدح به؟ و نحن أوقفناك (ص ١٥٧): على أن حديث أبي سعيد الأشج الذي ذكره صحيح، رجاله ثقات.

ثم إن كان ما ورد في هذه الآيات و غيرها من الآيات الكريمة المتكثرة من نزولها في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، أو أنها مؤولة به، أو أنه عليه السلام أحد المصاديق الظاهرة لعمومها كما حسبه المغفل مما لا يصحُّ شىء منها، فمن واجب الباحث أن يشطب على هذه التفاسير المعتمد عليها، و الصحاح و المسانيد و مدونات الحديث المعتمدة بقلم عريضٍ يمحو ما سطره فيها، و ما تكون عندئذٍ قيمة هاتيك الكتب المشحونة بما لا- يصحُّ؟ و ما غناء هؤلاء العلماء الذين يعتمدون على الأب اطليل و هم يقضون أعمارهم في جمعها، و يدخرونها للأمة لتعمل بها و تخبث إلى مفادها؟ و إذا ذهبت هذه ضحية هوى ابن كثير، فأى كتاب يحقُّ أن يكون مرجعاً لرواد العلم، و مؤثلاً يقصده الباحث؟

نعم هذه الكتب هي المصدر و الموثل لا غيرها و ابن كثير نفسه لا يرد إلا إليها، و لا يصدر إلا منها في كل مورد إلا في باب فضائل أمير المؤمنين، فعندها تغلى مراحل حقه، فيؤمها بلسانٍ بدى و قلم جرىء.

و نحن قد أوقفناك على مصادر نزول هذه الآيات الكريمة في كتابنا هذا (٢ / ٥٢-٥٥

(١). التوبة: ١٩.

(٢). الكهف: ٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٦.

و ٣ / ١٠٦-١١١، ١٥٦-١٦٣) و سنوقفك على حق القول في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ). فإلى الملتقى.

٦- ذكر «١» في (٣٥٨ / ٧) عن الإمام أحمد «٢»، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن أبي بكر حديث البراءة

ثم أردفه بقوله: وفيه نكارةٌ من جهة أمره بردّ الصديق، فإنّ الصديق لم يرجع بل كان هو أمير الحجّ .. إلخ.
الجواب: اقرأ و اضحك من هذا الاجتهاد البارد في مقابل النصّ الثابت الصحيح المجمع على صحّته، و سيوافيك الحديث بطرقه المتكثّرة.

-٧-

ذكر «٣» في (٧/ ٣٤٣) من طريق الإمام أحمد «٤» عن ابن نمير، عن الأجلح الكندي، عن عبد الله بن بريده حديثاً فيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقع في عليّ فإنّه منّي و أنا منه و هو وليكم بعدى».
ثم أردفه بقوله: هذه اللفظة منكّرة و الأجلح شيعيٌّ، و مثله لا يُقبل إذا تفرد بمثله. و قد تابعه فيها من هو أضعف منه و الله أعلم، و المحفوظ في هذا

رواية أحمد، عن وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه، فعليّ وليه» «٥». الغدير، العلامة الأميني ج ٣ ٣٤٦ لفت نظر ص : ٣٤٢
جواب: هل يرى عربيٌّ غير أمويّ في هذه اللفظة تُكرأ؟ و هو ذلك القول العربيّ المبين السهل الممتنع.
أو هل يرى عربيٌّ لم تشبّهه عوامل العصبية في معناه شيئاً منكراً؟ و هو ذلك المعنى الصحيح الثابت الصادر من مصدر الوحي بأسانيد صحيحة، المدعوم بما في

(١). البداية و النهاية: ٧/ ٣٩٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). مسند أحمد: ١/ ٧ ح ٤.

(٣). البداية و النهاية: ٧/ ٣٨٠ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٤). مسند أحمد: ٦/ ٤٨٩ ح ٢٢٥٠٣.

(٥). لم أهد إلى الفرق بين الحديثين حتى يكون أحدهما منكراً و الآخر محفوظاً، لا في اللفظ و لا في المؤدّي. (الطبائبي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٤٧

معناه من الأحاديث الكثيرة الصحاح «١»، و هل النكر الذي حسبه ابن كثير في إسناده إلى قائله صلى الله عليه وآله و سلم، و هو لا يفتأ يشيد بأمثال هذا الذكر الحكيم؟ أم في المقول فيه صلوات الله عليه فيراه غير لائق بمثل هذه الكلمة؟ إذن فما ذا يصنع ابن كثير بأمثالها المتكثّرة التي ملأت بين المشرق و المغرب، و هي لا تدفع بغمز في إسناده أو بوقيعه في دلالة؟

و هل سمعت أذنك من محدّث ديني ردّ ما أخرجه أئمة الحديث في الصحاح و المسانيد، و في مقدّمها الصحيحان إذا تفرد به شيعيٌّ؟ و ما ذنب الشيعي إذا كان ثقةً عند أئمة الحديث كالأجلح؟ فقد وثّقه مثل ابن معين «٢».

و الحديث أخرجه «٣» أحمد في المسند (٥/ ٣٥٥) بالإسناد المذكور، و الترمذي باختصار، و النسائي في الخصائص (ص ٢٤)، و ابن أبي شيبه كما في كنز العمال (٦/ ١٥٤)، و محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة (٢/ ١٧١)، و الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٢٨) و غيرهم،

و إسناده أحمد المذكور صحيح، رجاله رجال الصحاح إلّا الأجلح، و هو ثقة كما سمعت.

و قول الرجل: و المحفوظ في هذا رواية أحمد. يكشف عن قصور باعه في الحديث، و حسبانته الحديثين واحداً لانتهاؤ سندهما إلى بريده، و إفادة كليهما الولاية، و عدم معرفته بأنّ حديث - لا تقع - قضية في واقعة شخصية لده قصّة عمران بن الحصين المذكورة (ص ٢١٥). و أمّا

«من كنت مولاه»

فهو لفظ حديث الغدير العام، وليس هو محفوظ هذه القضية، كما لا يخفى على النابه البصير.

(١). راجع حديث الغدير في الجزء الأول من كتابنا، وفي هذا الجزء: ص ٢١٥، ٢١٦. (المؤلف)

(٢). التاريخ: ٣ / ٢٧٠ رقم ١٢٧٦.

(٣). مسند أحمد: ٦ / ٤٨٩ ح ٢٢٥٠٣، سنن الترمذی: ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ١١٠ ح ٩٠، وفي السنن الكبرى:

٥ / ١٣٣ ح ٨٤٧٥، المصنّف: ١٢ / ٨٠ ح ١٢١٧٠، كنز العمال: ١١ / ٦٠٨ ح ٣٢٩٤٢، الرياض النضرة: ٣ / ١١٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٤٨.

٨- يعزو إلى الشيعة «١» في (٨ / ١٩٦) مشفوعاً ذلك بالتكذيب منه أنّ منهم من زعم أنّ الإبل البخاتي إنّما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم- يوم سبى عقائل بيت الوحي يوم كربلاء- لتستر عوراتهنّ من قبلهنّ ودبرهنّ.

الجواب: لا أحسب أنّ في الشيعة معونها يزعم أنّ الأسنمة الموجودة في الإبل بخاتيها وعرايتها منذ كوّنت، حدثت بعد واقعه الطفّ. الشيعة لا تقول ذلك و إنّما يافك بهم من أفك، وهو يريد الوقعة فيهم بإسناد التافهات إليهم، ولا يعتقد الشيعة أنّ حرائر النبوة و إنّ سلبنّ الحلّي، والحلل، والأزر، والأخمر، مضمين في السبى عاريات؛ واستقبلهنّ شيء من مظاهر الخزي، فإنّ عطف المولى لهنّ كان يأبى ذلك كله.

نعم؛ انتابتهنّ محن و نواب و كوارث و شدايد في سبيل جهادهنّ، كما انتابت رجالهنّ في سبيل جهادهم، و كلّ ما ينتاب المجاهد بعين الله و في سبيله فهي مأثرة له لا- مخزاة؛ فإنّهنّ شاركن الرجال في تلك النهضة المقدّسة التي أسفرت عن فضيحة الأمويين و مكائدهم و نواياهم السيئة على الدين و المسلمين، و إضمارهم إرجاع الملأ الدينيّ إلى الجاهليّة الأولى.

لكن حسين الدين و الهدى المفوض إليه كلاءة دين جدّه عن عادية أعدائه، الناظر إلى هاتيكن الأحوال من أمم، وقف هو و آله و أصحابه و نسائه ذلك الموقف الرهيب، فأنهوا إلى الجامعة الدينيّة «٢» مقاصد القوم، و أبصروهم المعاول الهدامة لتدمير الشريعة في أيدي آل أمية، و إنّ ذلك المقعى على أنقاض الخلافة الإسلاميّة لا صلة له برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لا نصيب له من الخلافة عنه، و لم يزل عليه السلام يتل و هاتيكن الصحيفة السوداء لبني صخر، حتى لفظ نفسه الأخير في مشهد يوم الطفّ، و حتى انتهى السير بنسائه و ذراريه إلى الشام.

(١). البداية و النهاية: ٨ / ٢١٣ حوادث سنة ٦١ هـ.

(٢). يريد قدس سرّه بذلك المجتمع الإسلامي.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٤٩.

هنالك مجت النفوس آل حرب و أشياعهم، و تعاقبت عليهم الثورات، حتى اكتسح الله سبحانه معرتهم عن أديم الأرض أيام مروان الحمار، ذلك بما كتبت أيديهم و ما الله بظلام للعبيد. و هذا مغزى ما يقال من أنّ دين الإسلام كما أنّه محمديّ الحدوث فهو حسينيّ البقاء.

هذه حقيقة راهنة مدعمة بالبراهين، و لكنّ ابن كثير و نظراءه من حملة الروح الأمويّة لا ينقطعون عن تحاملهم على شيعة الحسين عليه السلام بنسبة الأكاذيب إليهم و قذفهم بالقوارص.

هذه نماذج يسيرة من جنایات ابن كثير على العلم و ودائع الإسلام، و تمويهه الحقائق، و لا يسعنا استيعاب ما أودع في طيّ كتابه من عُجره و بُجره. و لو أردنا أن نسرد كلّ ما فيه أو جلّه من المخاريق و التافهات و الإضافات المفتعلة إلى الأبرياء، و السباب المقذع لرجال الشيعة عند ذكر تاريخهم من دون أيّ مبرّر، و التحامل عليهم بما يستقبحه الوجدان و العقل السليم، لجاؤنا منه كتاب حافل، لكنّا

نمرُّ عليها كراماً.

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا) (١)

(١). النساء: ١١٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٣، ص: ٣٥٠.

قال الأمینی:

هذه نماذج مما في الكتب من التفاهات، و لم نقصد استقصاءها؛ لأنه يكلفنا تأليف مجلدات ضخمة، و إنما أردنا إيقاظ شعور الأمة إلى عوامل الحقد و الإحن الممتزجين بنفسيات ناصبي العداوة لأهل البيت عليهم السلام و أتباعهم، حتى لا تكبو بتلك المدونات المزخرفة تجاه هذه الطائفة الكبيرة - شيعه آل الله - مثل ما كبا أولئك المهملجون إلى البهرجة و الضلال.

و إذا عرف القارئ هذه النزعة منهم ففي وسعه أن يتفحص عن بقيته ما هنالك من المخازي و الطامات و القذائف، و الحرى بنا الآن أن نوعز إلى شيء مما جاء به متأخر و القوم من مؤلفي اليوم ممن اقتصوا أثر قدمائهم في العصبية العمياء التي فزقت الكلم، و شتت جمع الأمم، و أحدثت في القلوب ضغائن، و أورثت في الأفئدة نار العدا، و أثمرت الفتن، و أوجدت الكوارث، و جرت على الأمة كل سوء، و فتحت عليها باب الضعة بمصراعيه، و ألبستها شية العار و وسمه الشنار، فأصبحت و الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و البغضاء) (١) (و الله يدعوا إلى دار السلام) (٢).

(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة و لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) (٣) (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) (٤).

(١). المائدة: ٩١.

(٢). يونس: ٢٥.

(٣). البقرة: ٢٠٨.

(٤). الأعراف: ٢٠١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٣، ص: ٣٥١.

٨ - محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية

تأليف

الشيخ محمد الخضري

لقد أخرج الرجل هذا الكتاب بصفه التاريخ، لكنه لم يجر على بساطته، و إنما أودع فيه نزعاته الأموية، فترى في كل ثنيه منه هملجه، و في كل فجوة منه تركاضاً، فلا هو كتاب تاريخ يسكن إلى نقله، و لا كتاب عقيدة ينظر في نقده، و إنما هو هياج و لغط يعكر الصنف، و يقلق الطمأنينه، فكان الأحرى بنا الإعراض عنه و عن أغلاطه، لكن لم نجد بُداً من لفت القارئ إلى نزر من سقطاته.

١- قال في (٢/ ٦٧): و مما يزيد الأسف أن هذه الحرب - صفيين - لم يكن المراد منها الوصول إلى تقرير مبدأ ديني، أو رفع حيف حلّ بالأمة، و إنما كانت لنصره شخص على شخص.

فشيعة عليّ تنصره لأنه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقّ الناس بولاية الأمر، وشيعة معاوية تنصره لأنه ولّي عثمان، وأحقّ الناس بطلب دمه المسفوك ظلماً، ولا يرون أنه ينبغي لهم مبايعة من آوى إليه قتلته.

الجواب: ليت الرجل بين لنا المبادئ الدينية عنده حتى ننظر في انطباقها على هذه الحرب، وحيث لم يبيّن فنحن نقول: أيّ مبدأ ديني هو أقوى من أن تكون الحرب والمناصرة لتنفيذ كلمه رسول الله يوم أمر أمير المؤمنين عليه السلام بقتال القاسطين وهم أصحاب معاوية وأمر أصحابه بمناصرته يومئذ «١»، ورأى من واجبهم جهاد مقاتليه وقال: «سيكون بعدى قومٌ يقاتلون علينا على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع

(١). راجع: ص ١٨٨-١٩٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥٢

بلسانه فقبله، ليس وراء ذلك شيء» (٢)؟

و أيّ مبدأ ديني هو أقوى من نصره الرجل من يراه أولى الناس بالأمر، كما يلهج به الخضرى نفسه؟

و أيّ مبدأ ديني هو أقوى من مناصرة أمير المؤمنين الذي

قال رسول الله فيه وفي آله وذويه: «حربكم حربي» (٣)

، و قال له: «يا عليّ ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني» (٤)؟

و هل يسع المسلم التقاعد عن نصرته عليه السلام بعد ما سمع قول نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم؟

و أيّ مبدأ ديني هو أقوى من مقاتلة الفئة الباغية بنصّ من الرسول الأمين يوم

قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» (٥)

، و يوم

قال: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنّة ويدعونهم إلى النار» (٦)؟

و أيّ مبدأ ديني هو أقوى من المقاتلة تحت رايه خليفة الوقت الذي انعقدت له بيعه أهل الحلّ والعقد، و تمت شروطها عند من يرى

الخلافة بالاختيار، و ثبت له النصّ الجليّ، و تواتر عند من لا يختار إلّا المنصوص عليه؟ و بطبع الحال أنّ الخارج

(٢). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ١ / ٣٢٠ ح ٩٥٥] و ابن مردويه و أبو نعيم، كما مرّ في: ص ١٩٠. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء الأول من كتابنا: ص ٣٣٦. (المؤلف)

(٤). راجع ص ١٩٣ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٥). راجع الجزء الأوّل: ص ٣٢٩، ٣٣١. قال السيوطي في الخصائص: ٢ / ١٤٠ [٢ / ٢٣٩]: هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة

عشر، كما بينت ذلك في الأحاديث المتواترة. و ستوايفيك في الجزء التاسع من كتابنا هذا ألفاظه و طرقه، و هي خمسة و عشرون

طريقاً. (المؤلف)

(٦). قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب: ١ / ٣٦٦: رواه البخاري [في صحيحه: ١ / ١٧٢ ح ٤٣٦] في بعض نسخه، و مسلم [في

صحيحه: ٥ / ٤٣١ ح ٧٣ كتاب الفتن]، و الترمذي [في السنن: ٦ / ٦٢٨ ح ٣٨٠٠] و غيرهم. و يوجد في تاريخ الطبري: ١١ / ٣٥٧ [١٠ /

٥٩ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥٣

عليه خارج على إمام الوقت، باغ عليه، يجب مقاتلته بنصّ من الكتاب المبين، حيث قال: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَلَوْا فَاصْلِحُوا

بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» (١).

وليت شعري أى حيف يحلّ بالأمة أعظم من تغلب مثل معاوية على بيضة الإسلام و رئاسة أهله و استحوازه الخلافة التي ليست له، لا بنصّ و لا ببيعة ممن تقرّر بيعته الخليفة؟ فلم يُعقد له إجماع، و لا أثبتته شورى أو وصيته، و لا هو وليّ دم عثمان حتى ينهض بثاره إن لم نقل هو المئبّط جند الشام، و المتناقل عن نصره حتى قُتل، و لم يكن له سابقة في الإسلام تشرفه، و لا علم يسدده، و لا تقوى تكبحه عن مساقط الشهوات، و إنما هي ملوكية ارتادها ليملك الأرمية و تلقى عنده الأعتة، و يحتنك أمر الأمية، و في الأخير تمّ له ذلك تحت رواعد الإرهاب و لوائح الأطماع في متناى عن الدين و الإصلاح، فثبت عرش ملوكيته بين مهراق الدماء، و منتهك الشرائع، و مضلّات الفتن، و لو لم يكن له بائقة إلا استخلاف يزيد الفجور على الأمة بالترهيب و الإطماع، لكفاه حيفاً يجب أن يكتسح عن مستوى الإسلام و بلاد المسلمين.

٢- قال: أمّا معاوية فإنه بدون ريب يرى نفسه عظيماً من عظماء قريش؛ لأنه ابن شيخها أبي سفيان بن حرب، و أكبر ولد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كما أنّ عليّاً أكبر ولد هاشم بن عبد مناف، فهما سيان في الرفعة النسبية (٢/ ٦٧).

الجواب: ما ذا أقول لمغفل يرى عنصر النبوة و آصرة القداسة المنتقلة بين أصلاب طاهرة و أرحام زكية من نبىّ إلى وصيّ إلى وليّ إلى حكيم إلى عظيم إلى شريف، إلى خاتم الرسالة، إلى وصيه صاحب الولاية الكبرى، لدة العنصر العبشمى (٢)، و يراهما في الرفعة و الشرف سيان؟ و شتان بين الشجرتين: شجرة طيبة

(١). الحجرات: ٨.

(٢). نسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف الجد الأعلى لمعاوية بن أبي سفيان.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥٤

أصلها ثابت و فرعها في السماء، و شجرة خبيثة اجثتت من فوق الأرض مالها من قرار. و ما أبعد ما بين الشجرتين! شجرة مباركة زيتونة، و الشجرة الملعونة في القرآن «١» بتأويل من النبىّ الأعظم «٢»، بلا- اختلاف بين اثنين في أنهم هم المراد من الشجرة الملعونة كما في تاريخ الطبرى (١١/ ٣٥٦).

و كيف يراهما الرجل سيان؟

و النبىّ الأعظم يقول: «إنّ الله اختار من بنى آدم العرب، و اختار من العرب مضر، و اختار من مضر قريشاً، و اختار من قريش بنى هاشم، و اختارنى من بنى هاشم» (٣).

و كيف يراهما سيان؟ و قد استاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ثمار هذه الشجرة الملعونة طيلة حياته، فما رأى ضاحكاً من يوم رأى في منامه أنهم ينزون على منبره نزو القردة و الخنازير «٤». فأنزل الله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) «٥». و كيف يراهما سيان؟ و بنو أمية هم الذين اتخذوا عباد الله خولاً، و مال الله

(١). الإسراء: ٦٠.

(٢). تاريخ الطبرى ١١/ ٣٥٦ [١٠/ ٥٨ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]، تاريخ الخطيب: ٣/ ٣٤٣ [رقم ١٤٥١]، تفسير القرطبي: ١٠/ ٢٨٦ [١٠/ ١٨٣].

[١٨٣]، تفسير النيسابورى: ١٥/ ٥٥ هامش تفسير الطبرى. (المؤلف)

(٣). أخرجه البيهقى [في سننه: ٧/ ١٣٤]، ابن عدى [الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/ ٢٤٦ رقم ٢١٤٦]، الحكيم [سنن الترمذى: ٥/ ٥٥٤٤ ح ٣٦٠٥]، الطبرانى، ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق ٥/ ٤٥]، و في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: رقم ١٧١، راجع كنز العمال: ٦/

٢٠٤ [١٢/ ٤٣ ح ٣٣٩١٨]. (المؤلف)

(٤). تفسير الطبري: ٧٧/١٥ [مج ٩/ ج ١١٢/١٥]، تاريخ الطبري: ٣٥٦/١١ [١٠/٥٨ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]، تاريخ الخطيب: ٩/٤٤ [رقم ٤٦٢٧] و ٨/٢٨٠ [رقم ٤٣٧٧]، تفسير النيسابوري هامش الطبري: ٥٥/١٥، تفسير القرطبي: ١٠/٢٨٣ [١٠/١٨٣]، النزاع والتخاصم: ص ٥٢ [ص ٧٩]، أسد الغابة: ١٤/٢ [رقم ١١٦٥] من طريق الترمذي، الخصائص الكبرى: ٢/١١٨ [٢/٢٠٠] عن الترمذي والحاكم والبيهقي، تفسير الخازن: ٣/١٧٧ [٣/١٦٩]. (المؤلف)

(٥). الإسراء: ٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥٥

نحلا، و كتاب الله دغلا «١»، كما أخبر به النبي الصادق الأمين «٢».

و كيف يرى أبا سفيان شيخ قريش؟ و هو عارها و شنارها، و هو الملعون
بنص النبي الأعظم بقوله: «اللهم العن التابع و المتبوع، اللهم عليك بالأقيعس» «٣»
يوم رأى أبا سفيان و معه معاوية.

و بقوله: «اللهم العن القائد و السائق و الراكب»

يوم نظر إليه و هو راكب و معه معاوية و أخوه، أحدهما قائد و الآخر سائق «٤».

و كيف يراه شيخ قريش لده شيخ الأبطح؟! و فيه قال علقمة:

إنَّ أبا سفيانَ من قبيلِهِ لم يكُ مثلَ العُصبةِ المسلمةِ

لكنَّه نافقٌ في دينِهِ من خشيةِ القتلِ على المرغمةِ

بُعداً لصخرٍ معَ أشياعِهِ في جاحمِ النارِ لدى المضمرةِ «٥»

و ليت الخضرى يقرأ

كلمة المقريزي في النزاع و التخاصم «٦» (ص ٢٨) و هي:

أبو سفيان قائد الأحزاب، الذي قاتل رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد، و قتل من خيار أصحابه سبعين ما بين مهاجرى و أنصارى، منهم: أسد الله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، و قاتل رسول الله صلى الله عليه و سلم في يوم الخندق أيضاً، و كتب إليه: باسمك اللهم أحلف باللغات و العزى و ساف و نائلة و هيل، لقد سرت إليك أريد استئصالكم، فأراك قد اعتصمت بالخندق، فكرهت لقائى، و لك منى كيوم أحد.

و بعث بالكتاب مع أبى سلمة الجشمى، فقرأه للنبي صلى الله عليه و سلم أبى بن كعب رضى الله عنه فكتب

(١). أى يخدعون الناس، من قولهم: أدغلت فى الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالطه و يفسده.

(٢). النزاع و التخاصم: ص ٥٢، ٥٤ [ص ٨١]، الخصائص الكبرى: ٢/١١٨ [٢/٢٠٠]. (المؤلف)

(٣). قال البراء بن عازب: يعنى معاوية. (المؤلف)

(٤). كتاب نصر بن مزاحم فى حرب صفين: ص ٢٤٤، ٢٤٨ [ص ٢١٨، ٢٢٠]، تاريخ الطبري: ١١/٣٥٧ [١٠/٥٨ حوادث سنة ٢٨٤ هـ]. (المؤلف)

(٥). كتاب نصر: ص ٢١٩ [ص ١٩٥]. (المؤلف)

(٦). النزاع و التخاصم: ص ٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٥٦

إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم: «قد أتانى كتابك، و قديماً عزك - يا أحمق بنى غالب و سفيهم - بالله الغرور، و سيحول الله

بينك وبين ما تريد، و يجعل لنا العاقبة، و ليأتينَّ عليك يوم أكسر فيه اللات و العزى و ساف و نائلة و هبل يا سفيه بنى غالب». و لم يزل يُحادُّ الله و رسوله، حتى سار رسول الله صلى الله عليه و سلم لفتح مكة، فأتى به العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد أردفه، و ذلك أنه كان صديقه و نديمه فى الجاهلية، فلما دخل به على رسول الله صلى الله عليه و سلم سأله أن يؤمنه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له: «ويلك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟»، فقال: بأبى أنت و أمى ما أوصلك و أجملك و أكرمك! و الله لقد ظننت أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئاً. فقال: «يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟»، فقال: بأبى أنت و أمى ما أوصلك و أجملك و أكرمك، أما هذه ففى النفس منها شىء! فقال له العباس: و يلك اشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك، فشهد و أسلم.

فهذا حديث إسلامه كما ترى، و اختلف فى حسن إسلامه فقيل: إنه شهد حيناً مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كانت الأزمات معه يستقسم بها، و كان كهفياً للمنافقين، و إنه كان فى الجاهلية زنديقاً، و فى خبر عبد الله بن الزبير: إنه رآه يوم اليرموك، قال: فكانت الروم إذا ظهرت، قال أبو سفيان: إيه بنى الأصفر! فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:

و بنو الأصفر الملوكة ملوك الروم لم يبق منهم مذكور (١)

فحدث به ابن الزبير أباه، فلما فتح الله على المسلمين، قال الزبير: قاتله الله يأبى إلا نفاقاً، أ و لسننا خيراً من بنى الأصفر؟ و ذكر المدائنى، عن أبى زكريا العجلانى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال:

(١). هذا البيت من جملة أبيات النعمان بن امرئ القيس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٣٥٧

حجَّ أبو بكر رضى الله عنه و معه أبو سفيان بن حرب، فكلم أبو بكر أبا سفيان فرفع صوته، فقال أبو قحافة: اخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب. فقال أبو بكر: يا أبا قحافة إنَّ الله بنى بالاسلام بيوتاً كانت غير مبيتة، و هدم به بيوتاً كانت فى الجاهلية مبيتة، و بيت أبى سفيان ممّا هدم. انتهى.

و كان يوم بويج أبو بكر يثير الفتن، و يقول: إننى لأرى عجاجة لا يطفئها إلما دم، يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان على و عباس؟ ما بال هذا الأمر فى أقل حى من قريش؟ ثم قال لعلى: ابسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملأتها عليه خيلاً و رجلاً. فأبى على عليه السلام عليه، فتمثل بشعر المتلمس (١):

و لن يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان غير الحى و الوتد

هذا على الخسف مربوط برمته و ذا يشح فلا ييكى له أحد

فزجره على، و قال: «و الله ما أردت بهذا إلا الفتنه، و إنك و الله طالما بغيت للإسلام شراً، لا حاجة لنا فى نصحك» (٢). و جعل يطوف فى أزقة المدينة، و يقول:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مره أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكم و ليس لها إلا أبو حسن على

فقال عمر لأبى بكر: إن هذا قد قدم و هو فاعل شراً، و قد كان النبى صلى الله عليه و سلم يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقة. ففعل، فرضى أبو سفيان و بايعه (٣).

و قد سبق الخضرى فى رأيه هذا معاوية، فقال فيما كتب إلى على أمير المؤمنين:

(١). هو جرير بن عبد المسيح من بنى ضبيعه، توجد ترجمته فى الشعر و الشعراء لابن قتيبة [ص ٩٩]، و معجم الشعراء. (المؤلف)

(٢). الكامل لابن الأثير: ٢ / ١٣٥ [٢ / ١١ حوادث سنة ١١ هـ]. (المؤلف)

(٣). العقد الفريد: ٢ / ٢٤٩ [٤ / ٨٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٥٨.

نحن بنو عبد مناف، ليس لبعضنا على بعض فضل.

فأجاب عنه أمير المؤمنين، بقوله: «لعمري إنا بنو أب واحد، ولكن ليس أميئة كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كاطليق، ولا الصريح كالصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم، وفي أيدينا بعد فضل النبوة» (١).

قال الأميني:

(أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (٢) «قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ» (٣).

٣- قال: نقول إن فكر معاوية في اختيار الخليفة بعده حسن جميل، وإنه ما دام لم توضع قاعدة لانتخاب الخلفاء، ولم يعين أهل الحل والعقد الذين يرجع إليهم، فأحسن ما يفعل هو أن يختار الخليفة ولي عهد قبل أن يموت؛ لأن ذلك يبعد الاختلاف الذي هو شرٌّ على الأمة من جور إمامها (٢ / ١١٩).

وقال: ومما انتقد الناس معاوية أنه اختار ابنه للخلافة، وبذلك سن في الإسلام سنة الملك المنحصرة في أسرة معينة، بعد أن كان أساسه الشورى ويختار من عامة قريش، وقالوا: إن هذه الطريقة التي سنّها معاوية تدعو في الغالب إلى انتخاب غير الأفضل الأليق من الأمة، وتجعل في أسرة الخلافة الترف، والانغماس في الشهوات والملذذ، والرفعة على سائر الناس. أما رأينا في ذلك فإن هذا الانحصار كان أمراً حتماً لا بُد منه لصالح أمر

(١). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٥٣٨، ٥٣٩ [ص ٤٧١]، الإمامة والسياسة: ١ / ١٠٠ [١ / ١٠٤]، مروج الذهب: ٢ / ٦١ [٣ / ٢٣]، نهج البلاغة: ٢ / ١٢ [ص ٣٧٥ كتاب ١٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٤٢٤ [١٥ / ١١٧ كتاب ١٧]، ربيع الأبرار للزمخشري: باب ٦٦ [٣ / ٤٧٠]. (المؤلف)

(٢). التوبة: ٧٠.

(٣). سورة ص: ٦٧-٦٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٥٩.

المسلمين وألفتهم ولم شعثهم، فإنه كلما اتسعت الدائرة التي منها يُختار الخليفة كثر الذين يرشحون أنفسهم لنيل الخلافة، وإذا انضم إلى ذلك اتساع المملكة الإسلامية، وصعوبة المواصلات بين أطرافها، وعدم وجود قوم معينين يرجع إليهم الانتخاب، فإن الاختلاف لا بُد واقع. ونحن نشاهد أنه مع تفوق بنو عبد مناف على سائر قريش، واعتراف الناس لهم بذلك وهم جزء صغير من قريش، فإنهم تنافسوا الأمر وأهلكوا الأمة بينهم، فلو رضى الناس عن أسرة ودانوا لها بالطاعة، واعترفوا باستحقاق الولاية، لكان هذا خير ما يفعل لضم شعث المسلمين.

إن أعظم من ينتقد معاوية في تولية ابنه هم الشيعة، مع أنهم يرون انحصار ولاية الأمر في آل علي، ويسوقون الخلافة في بنيه، يتركها الأب منهم للابن، وبنو العباس أنفسهم ساروا على هذه الخطة (٢ / ١٢٠).

الجواب: لم ينتقد معاوية من ينتقده لمحض اختياره، وإنما انتقده من ناحيتين:

الأولى: عدم لياقته للتفرد، وهو كما

قال أمير المؤمنين في كلام له: «لم يجعل الله عز وجل - له سابقه في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من

هذه الأحزاب، لم يزل لله - عزَّ وجلَّ - و لرسوله صلى الله عليه و للمسلمين عدواً هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين» (١) ، و في الأئمة أهل الحلِّ و العقد الذين اختاروا خلافةً أبي بكر، ثم وافقوا على الوصية إلى عمر و أقرَّوها، و أصفقوا مع أهل الشورى على خلافة عثمان، و أطبقوا على البيعة طوعاً و رغبةً لمولانا أمير المؤمنين، فثبتت خلافته، و وجبت طاعته، و لزمّت معاويةً بيعته، فكان هؤلاء موجودين بأعيانهم أو بنظرانهم و هم الذين نقموا على معاوية ذلك العقد المشؤوم.

الثانية: عدم لياقة من عينه من بعده، و هو ذلك الماجن المتخلع المتظاهر بالفجور، إن لم نقل بالكفر و الإلحاد.

(١). تاريخ الطبري: ٤ / ٦ [٨ / ٥] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦٠

أما عدم تعيين أهل الاختيار، فإن أراد عدم تعيينهم فذلك بهتان عظيم؛ لأنَّ الموجودين في الصدر الأوّل في عاصمة الإسلام المدينة المنورة الذين تصدّوا لتعيين الخليفة هم أهل الحلِّ و العقد، و كان أكثرهم موجودين إلى ذلك العهد، و أما من توفّي منهم فقد قيضت الظروف من بعدهم من يسدُّ مسدّهم، فإن يكن هؤلاء مفوضاً إليهم أمر الخلافة بادئ بدء، فهم المفوض إليهم أمرها مهما تناقلت الخلافة، فليس لأحد أن يختار من دون رضا منهم، و إنّ هؤلاء القوم تعيّنهم الظروف و الأحوال و المقتضيات المكتنفة بهم، و لا يعيّنهم نصٌّ من الكتاب أو السنة.

و إن أراد عدم تعيين هؤلاء الخليفة من بعد معاوية، فإنَّ ظرف التعيين ساعة موت الخليفة لا قبله. نعم؛ قد تنعقد الضمائر على انتخاب من يرون له الأهلية في إبان الانتخاب، و ما أدري معاوية أنّهم سوف يهملون أمر الأمة ساعة هلاكه؟ و لما ذا تفرد بالانتخاب من دون رضا منهم؟ و لما ذا خضع أفراداً من القوم بالتخويف و آخرين بالتطبيع؟ و متى أبعد انتخابه الاختلاف الذي هو شرٌّ على الأمة؟ و في الملأ الديني أمم ينقمون منه ذلك، و جموع ينتقدونه، و شرادم يضمرون السخط و لا يتظاهرون به حذار بادرته. نعم؛ هناك زعانفة اشتروا رضا المخلوق بسخط الخالق، و أعمتهم الصرر و البدر، فأبدوا الرضا.

و لو كانت هذه الفكرة حسنة جميلة، فلما ذا فانت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين دنت منه الوفاة؟ فلم يرحض عن أمته معزة الخلاف، و ترك المراجل تغلى حتى اليوم. و هل ترى لو كان أوصى إلى معيّن من أمته بالخلافة يوجد هناك لأحد مطمع غير المنصوص عليه؟ و دعا سعد بن عبادة إلى نفسه؟ و قال قائل الأنصار: منّا أميرٌ، و منكم أميرٌ؟ و هتف هاتف: أنا جدي لها المحكك (١) و عُذيقها المرجب (٢)؟ و ازدلف

(١). الجذيل: الأصل من الشجرة تحتك به الإبل فتشتفى به، و عنى بذلك أن له رأياً و علماً يشتفى بهما.

(٢). عُذيقها المرجب: العذيق مصغر عذق و هو النخلة بحملها. و المرجب: ما يسند بالخشب و نحوه ليمنعه من السقوط. و هذا القول هو للجباب بن المنذر قاله يوم السقيفة، و هو يريد أن له عشيرة تمنعه و تحميه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦١

المهاجرون إلى أبي بكر؟ و اجتمع ناسٌ إلى العباس؟ و بنو هاشم و من يمتُّ بهم و ينتمى إليهم يقولون: إنّها لأمر المؤمنين - صلوات الله عليه؟

هذه أسئلة حافلة ليس للخضري عنها جواب، إلّا أن يدعى أنّ معاوية كان أشفق بالأئمة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و أيّ خلاف رفعه تعيين يزيد و على عهده كانت واقعة الطفّ، و تلاها فاجعة الحرّة، و أعقبها أمر ابن الزبير و قصّة البيت المعظم؟ كلّ ذلك من جزاء ذلك الاختيار، و ثمرة تلك الفكرة الفاسدة، و في الناقلين سبط النبوة حسين العظمة - صلوات الله عليه - و بقيّة بني عبد مناف، و عاتمة المهاجرين و الأنصار في المدينة المنورة.

ثم إن كان معاوية لم يجد بداً من الاختيار، فلما ذا لم يختار صالحاً من صلحاء الصحابة؟ و في مقدمهم سبط رسول الله الإمام الطاهر، و لا معدل عنه في حنكته أو علم أو تقوى أو شرف.

و كيف راق الخضرى أن يرى هذا الاختيار حسناً جميلاً صالح الأئمة، و لم يره حيفاً و جنايةً عليها و على إسلامها و رسولها و كتابها و سنتها؟ و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوقظ شعور أُمَّته قبل ذلك بأعوام بقوله: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَبْدُلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ».

و قوله: «لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط، حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد» (١).

و أخرج ابن أبي شيبة (٢) و أبو يعلى: إنَّ يزيد لما كان أبوه أمير الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جاريةً نفيسةً فأخذها منه يزيد، فاستعان الرجل بأبي ذر،

(١). الخصائص الكبرى: ٢ / ١٣٩ [٢٣٦ / ٢]، تطهير الجنان في هامش الصواعق: ص ١٤٥ [ص ٦٤] و قال: مسند رجاله رجال الصحيح، إلَّا أن فيه انقطاعاً. (المؤلف)

(٢). المصنّف: ١٤ / ١٠٢ ح ١٧٧٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦٢

فمشى معه إليه و أمره بردها ثلاث مرّات و هو يتلکأ، فقال: أما و الله لئن فعلت،

فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «أَوَّلَ مَنْ يَبْدُلُ سُنَّتِي لَرَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ» ثم ولى، فتبعه يزيد فقال: أذكرك بالله أنا هو؟ فقال: لا أدري، و ردها يزيد.

قال ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق (١) (ص ١٤٥): لا ينافى هذا الحديث المذكور المصرّح بيزيد، إمّا لأنّه بفرض كلام أبى ذرّ على حقيقته لكون أبى ذرّ لم يعلم بذلك المبهم، فقوله: لا أدري أى فى علمى و قد بين إبهامه فى الرواية الأولى، و المفسّر يقضى على المبهم. و إمّا لأنّ أبا ذرّ علم أنّه يزيد و لكنّه لم يصرّح له بذلك خشية الفتنة، لا سيّما و أبو ذرّ كان بينه و بين بنى أمية أمور تحملهم على أنّهم ينسبونهم إلى التحامل عليهم.

و أمّا رأيه فى حصر الخلافة بأسره فإنّنا لا نناقشه إلّا من عدم جداره الأسرة التى يجنح إليها الخضرى للخلافة. نعم؛ لا بأس به إذا حُصرت بأسره كريمةً تتحلّى باللياقة و الحذق من الناحية الدينيّة و السياسيّة، و نحن لا نقول بلزوم الحصر المذكور مع عدم اللياقة، فإنّه غير وافٍ لقمّ جذور الفساد، و قمع جذوم الاختلاف، فالأئمة متى وجدت من خليفتها الحيف و الجنف تثور عليه و تخلعه، و بطبع الحال يطمع فى الخلافة عندئذٍ من هو أركى منه نفساً، و أطيب أرومةً، و أكرم خلقاً، و حتى من يساويه فى الغرائز، فأى مفسدةٍ اكتسحها حصر الخلافة و الحالة هذه؟

جَير (٢)؛ إذا حصرت بمن ذكرناه و شاهدت الأمية منهم التأهل، فإنّ فيه منقطع أطماع الخارجين عن الأسرة من ناحية خروجهم عن البيت المعين لها، و دحض معاذير الثوار و المشاغبيين من ناحية عدم وجود أحداث توجب الثورة و الخروج، و عندئذٍ يتأكد خضوع الأمة لخليفة شأنه ما ذكرناه، فتعظم شوكته، و تتسق أمور،

(١). تطهير الجنان: ص ٦٤.

(٢). حرف جواب بمعنى نعم.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦٣

و تمتثل أوامره، فلا يدع معزةً إلّا اكتسحها، و لا صلاحاً إلّا بثّه، و الشيعة لا تقول بحصر الخلافة فى آل عليٍّ: إلّا بعد إخبارها إلى سريان

ناموس العصمة في رجالات بيتهم المعينين للخلافة المدعومة بالنصوص النبوية المتواترة. راجع (ص ٧٩-٨٢) من هذا الجزء.

٤- قال: وعلى الجملة فإنّ الحسين أخطأ خطأ عظيماً في خروجه هذا، الذي جرّ على الأئمة وبال الفرقة والاختلاف، وزعزع عماد ألفتها إلى يومنا هذا، وقد أكثر الناس من الكتابة في هذه الحادثة لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران في القلوب، فيشتدّ تباعدها. غاية ما في الأمر أنّ الرجل طلب أمراً لم يهتأ له، ولم يعد له عدته، فحيل بينه وبين ما يشتهي وقُتل دونه، وقبل ذلك قُتل أبوه، فلم يجد من أقلام الكاتبين ومن يبشع أمر قتله ويزيد به نار العداوة تأجيحاً، وقد ذهب الجميع إلى ربّهم يحاسبهم على ما فعلوا، والتاريخ يأخذ من ذلك عبرةً وهي: أنّه لا ينبغي لمن يريد عظام الأمور أن يسير إليها بغير عدتها الطبيعية، فلا يرفع سيفه إلا إذا كان معه من القوة ما يكفل النجاح أو يقرب من ذلك، كما أنّه لا بدّ أن تكون هناك أسباب حقيقية لمصلحة الأمة، بأن يكون جور ظاهر لا يحتمل، و عسف شديد ينوء الناس بحمله، أما الحسين فإنّه خالف يزيد وقد بايعه الناس، ولم يظهر منه ذلك الجور ولا العسف عند إظهار هذا الخلاف (٢/ ١٢٩-١٣٠). وقبل هذه الجمل يبرئ ساحة يزيد عن الظلم والجور، و يراه قرّب عليّ بن الحسين إليه و أكرمه و نعمة.

الجواب: ليت الرجل كتب ما كتب بعد الحيطه بشؤون الخلافة الإسلامية و شروطها، و ما يجب أن يكتنفه الخليفة من حنكة لتدبير الشؤون، و ملكة لتهديب النفوس، و نزاهة عن الرذائل ليكون قدوة للأئمة، و لا ينقض ما يدعو إليه ببوائقه، إلى أمثالها من غرائز يجب أن يكون حامل ذلك العبء الثقيل متحلياً بها، لكنّه كتب و هو يجهل ذلك كلّ، و كتبه على حين أنّه لم يحمل إلا نفساً ضئيلة تقتنع بما يحسبه دعةً تحت نير الاضطهاد، و على حين أنّ ضعف الرأي و دقة الخطر يحبّذان له راحةً مزعومةً في الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦٤

ظلّ الاستعباد، فلا نفس كبيرة تدفعه إلى الهرب من حياة الذلّ، و لا عقل سليم يعرفه مناخ الضعة، و لا إحاطة بتعاليم الإسلام تلقّنه دروس الإباء و الشهامة، و لا معرفة بعناصر الرجال ليعلم من نفسياتهم الكمّ و الكيف، فلا عرف يزيد الطاغية حتى يعلم أنّه لا مقيل له في مستوى الخلافة، و لا عرف حسين السؤدد و الشرف و الإباء و الشهامة، حسين المجد و الإمامة، حسين الدين و اليقين، حسين الفضل و العظمة، حسين الحقّ و الحقيقة، حتى يخبت إلى أنّ من يحمل نفساً كنفسه لا يمكنه البخوع ليزيد الخلاعة و المجون، يزيد الاستهتار و الفسوق، يزيد النهمة و الشره، يزيد الكفر و الإلحاد.

لم ينهض بضعة المصطفى إلا بواجبه الدينيّ، فإنّ كلّ معتقٍ للحيفيّة البيضاء يرى في أوّل فرائضه أن يدافع عن الدين بجهد من يريد أن يعث بنواميسه، و يعيث في طقوسه، و يبدّل تعاليمه، و يعطلّ أحكامه، و إنّ أظهر مصاديق كلّ تنطبق عليه هذه الجمل هو يزيد الجور و الفجور و الخمر، الذي كان يُعرف بها على عهد أبيه، كما

قال مولانا الحسين عليه السلام لمعاوية لما أراد أخذ البيعة له: «تريد أن توهم الناس، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ يزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة (١)» عند التحارش، و الحمام السبق لأترابهنّ، و القينات ذوات المعازف (٢) و ضروب الملاهي، تجده ناصرًا، دع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقية» (٣).

و قال عليه السلام لمعاوية أيضاً: «حسبك جهلك! آثرت العاجل على الآجل». فقال معاوية: و أمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفساً، فيزيد- و الله- خير لأمة محمد

(١). المهارشة: تحريش بعضها على بعض. (المؤلف)

(٢). المعازف جمع معزف: آلات يضرب بها كالعود. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١/ ١٥٣ [١/ ١٦١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦٥

منك. فقال الحسين: «هذا هو الإفك والزور، يزيد شارب الخمر و مشتري اللهو خير مني؟» (١).

و في كتاب المعتضد الذي تلى على رءوس الأشهاد في أيامه، ما نصه:

و منه: إيثاره - يعنى معاوية - بدين الله، و دعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخميم، صاحب الديوك و الفهود و القروء، و أخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر، و السطوة، و التوعيد، و الإخافة، و التهديد، و الرهبة، و هو يعلم سفهه، و يطلع على خبثه و رهنه، و يعاين سيكرانه و فجوره و كفره. فلمّا تمكّن منه ما مكنه منه، و وطأه له و عصى الله و رسوله فيه، طلب بثارات المشركين و طوائهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرّة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها، و لا أفحش ممّا ارتكب من الصالحين فيها، و شفى بذلك عبد نفسه و غليله، و ظنّ أن قد انتقم من أولياء الله، و بلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهراً بكفره و مظهرًا لشركه:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جرع الخزرج من وقع الأسل (٢)

قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

فأهلوا و استهلوا فرحائم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندق إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين، و قول من لا يرجع إلى الله و إلى دينه، و لا إلى كتابه، و لا إلى رسوله، و لا يؤمن بالله و لا بما جاء من عند الله.

ثم من أغلظ ما انتهك و أعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي، و ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم و مكانه منه، و منزلته من

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ١٥٥ [١ / ١٦٣]. (المؤلف)

(٢). الأسل: الرماح، و قد يطلق على النبل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦٦

الدين و الفضل، و شهادة رسول الله له و لأخيه بسيادة شباب أهل الجنّة، اجترأ على الله و كفرًا بدينه و عداوةً لرسوله و مجاهدةً لعترته و استهانةً بحرمته، فكأتما يقتل به و بأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك و الديلم، لا يخاف من الله نعمةً، و لا يرقب منه سطوةً، فبتر الله عمره، و اجتث أصله و فرعه، و سلبه ما تحت يده، و أعد له من عذابه و عقوبته ما استحقه بمعصيته .. إلخ.

راجع تاريخ الطبري «١» (١١ / ٣٥٨).

و قبل هذه كلّها ما مرّ (ص ٢٥٧) من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أن أول من يبدل سنّته رجل من بنى أمية، و

«لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يتلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد».

و إلى مثل هذه كان يرمى كلّ من ينقم بيعة يزيد، فخلافة مثله و هو على هذه الحالة خطر عظيم على الدين و المسلمين من شتى النواحي:

١- فقومٌ تتضعض ضمائرهم عن الدين لما تمركز في الأدمغة من أنّ الخليفة يجب أن يكون مسانخاً لمن يتخلف عنه، و الناشئة الذين لم يدرخوا عصر النبوة و لم تكهر بهم التعاليم الصحيحة في العصور المظلمة، تخالجهم هذه الشبهة بأسرع ما يكون، فيحسبون أنّ قداسة النبي الأعظم كانت ملوثة - العياد بالله - بأمثال هذه الأذناس، من دون علم بأنّ الرجل خليفة أبيه لا خليفة رسول الله، و إنّما سنّمه ذلك العرش المطامع و الشره من جانب، و التخويف و الإرهاب من جانب.

٢- قومٌ يروقهم اقتصاص أثر الخليفة في تهتكه لميل النفوس إلى الاستهتار ورفض القيود تارة، و من جهة حُب التشبه بالعظماء و الساسة طوراً- و الناس على دين مليكهم- و الناس إذا استهوتهم الشهوات لا يقفون على حد، فتكثر فيهم الموبقات، و تشيع الفواحش، فمن فجورٍ إلى مثله، و من فاحشهٍ إلى أخرى، فلا يمرُّ

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ١٠/ ٦٠ حوادث سنة ٢٨٤ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٣٦٧

يسيرٌ من الزمن إلّا و مملكة الإسلام مباءة للمنكرات، و مستوی للفواحش، حتى لا تبقى من نواميس الدين عين و لا أثر. ٣- و هناك أقوامٌ ينكرون هذه المظاهر، و قد أفلتت من أيديهم المظاهر الدينيّة، فهم بين حائر لا يدرى أين يولّى وجهه و ممّن يأخذ معالم دينه، و بين من تتسرّب إليه الشبه خلال هاتيك الظلمات الدامسة، فلا يشعر حتى يرى نفسه في هلكة الجاهليّة الأولى. ٤- إذا سادت الخلاعة بين أيّ أمّة من ملوكها و سوقتها و أمرائها و زعمائها، فهي بطبع الحال تلتهى عن الشؤون الاجتماعيّة و الإداريّة و دحض الفوضى و مقاومة القلاقل الداخليّة، فهناك يسود فيها الضعف اختلال نظامها، فتنبو عن الدفاع عن ثغورها و استقلالها، فتطمع فيها الأجانب، و تكثر عليها الهجمات، فلا يمرُّ عليها ربح قصير من الزمن إلّا و هي فريسة الضارى، و أكله الجشع، و طعمه كلّ مخالف.

٥- إنّ نواميس الإسلام كانت بطبع الحال تبلغ إلى أمم نائيّة عن مملكته فيروقها جمالها البهيج، و حكمتها البالغة، و موافقتها العقل و المنطق، و أعمال رجالها المخلصين فيكون فيهم من يتأثر بجاذبيّتها، أو يكون على وشك من اعتناقها، و لا أقلّ من الحبّ الممتزج لنفسياتهم، لكن بينما القوم على هذه الحالة، إذا تعاقب تلك الأنباء ما يصادها من عادات هذا الدور الجديد الحالك، و أخبارها الموحشة تحت راية تلك الخلافة الجائرة، و بلغهم أنّ هاتيك التعاليم الوضيئة قد هجرت، و المطرد في مملكة الإسلام غيرها بشهوة من الخليفة، و انهماك من القواد، و تهالك من الزعامه، و تفانٍ من السوقه، فسرعان ما تعود تلك السمعة مشوهة، و يعود ذلك الحبّ بغضاً، من غير تمييز بين الأصيل و الدخيل من الأعمال، فتكون الحالة معثرة في سبيل سير الإسلام و تسريه إلى الأجانب.

٦- أضف إلى هذه كلّها ما كان يظهر من فلتات ألسنة الأمويين، و يرى في

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٣٦٨

فجوات أعمالهم من نواياهم السيئة على الدين و المسلمين، و قد علمنا من ذلك أنّهم لم يقلعهم عن دينهم الوثنيّ الأول إلّا خشية السيف و الطمع في الزعامه، فأقلّ شيء يُنتظر منهم على ذلك عدم اهتمامهم بنشر معالم الدين، إن لم ترد الأمّة عن سيرها الدينيّ القهقري، فتبقى مرتطمه بين هذه و بين تهالكها في الفجور و سيئ الخلق، فتعود دولة قيصريّة و مملكة جاهليّة.

ثمّ إنّ نفس الخليفة إذا شاهد من استحوذ عليهم من الأمم على هذه الأحوال، و علم أنّه قد ملك الرقاب و لا منكر عليه من بينهم، على ما ثم يرتكبها أو سيئات يجترحها، فإنّه بالطبع يتوغّل في غلوائه، و يزداد في انهماك، و يشتدّ في التفرعن و الاستعباد.

فأى خطرٍ أيها الخضرى أعظم على المجتمع الدينيّ من هذه الأحوال؟ و أىّ مصلحة أعظم من اكتساح هذه المعزة تدفع كلّ دينيّ غيور إلى النهوض في وجه هذه السلطه القاسية؟ و أىّ عسف شديد ينوء الناس بحمله، أو جور ظاهر لا يحتمل أشدّ ممّا ذكرنا، الذى يترك كلّ متدين أن يرى من واجبه الإنكار عليه، و النهضة تجاهه و لو بمفرده؟ و إن علم أنّه مقتول لا محاله، فإنّه و إن يُقتل في يومه لكن حياته الأبدية في سبيل الدين و الشريعة لا تزال مضعضة لأركان الدولة الظالمة، و هو فيها يتلو على الملاء صحيفة صاحبها السوداء، و أنّه كان مغتصباً ذلك العرش المقدّس، و أنّه إنّما واد هذا الإنسان دون إنكاره على جرائمه، و يتخذ الملاء الواقف على حديثه درساً راقياً من التضحية و المفاداة للمبداء الصحيح، فيقتصون أثره، و يحصل هناك قوم يرقون لهذا المضحى فينهضون لثاراته، و فى الأمية بقرية ساخطة لمآثم المتغلب و فتكه بالمنكر عليه، فتلتقى الروحان: الثائرة و الساخطة، فتتهك هذه قوى الدولة الغاشمة، و

تتبط الأخرى عن مناصرتها، فيكون هناك بوار الظلم و ظهور الصالح العام. وهكذا أثرت نهضة الحسين المقدسة حتى أجهزت على دولة الأمويين أيام الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٦٩.

حماهم، وهكذا علمت الأمة دروسها الراقية، لكن الخضرى و من يلف لفه قد أعشى الجهل أبصار بصائرهم. لم يكن حسين التضحية يريد ملكاً عضواً، حتى كان خروجه قبل الأهبه خطأ عظيماً كما يحسبه الخضرى، فيقول بملء فمه: فحيل بينه و بين ما يشتهى و قتل دونه! ... و إنما أراد الفادى الكريم و المجاهد الظافر التضحية فى سبيل الدين؛ ليُعلم الأمة بفضاظة الأمويين و قسوة سياستهم، و ابتعادهم عن الناموس البشرى فضلاً عن الناموس الدينى، و توغّلهم فى الغلظة الجاهلية و عادات الكفر الدفين؛ ليُعلم الملاء الدينى كيف أنهم لم يوقروا كبيراً و لم يرحموا صغيراً، و لم يرقوا على رضيع، و لم يعطفوا على امرأة، فقدّم إلى ساحات المفاداة أغصان الرسالة و أورد النبوة و أنوار الخلافة، و لم يبق جوهرة من هاتيک الجواهر الفردة، فلم يعتم هو و لا هؤلاء إلا و هم ضحايا فى سبيل تلك الطلبة الكريمة.

سل كربلا كم من حشاً لمحمدٍ نهبّت بها و كم استجدّت من يد أقمارٍ تمّ غالها خسف الردى و اغتالها بصروفه الزمن الردى

و ما كان حسين العظمة بالذى تذهب أعماله أدراج الرياح، لما هو المعلوم بين أمية جدّه من شموخ مكانته، و رفعه مقامه، و علمه المتدفق، و رأيه الأصيل، و عدله الواضح، و تقواه المعلومه، و أنه ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المستقى من تيار فضله، فلن تجد بين المسلمين من ينكر عليه شيئاً من هذه المآثر و إن كان ممن لا يدين بخلافته، فما كانت الأمة تفوه بشيء حول نهضته القدسيه قبل التنقيب و النظر، و قد نقبوا و تروّوا فيها، فوجدوها طبقاً لصالح المجتمع، فلم يُسمع من أحدهم غير تقديس أو إكبار، و لذلك لم تسمع أذن الدهر من أى أحدٍ ما تجرأ به الخضرى بقوله: أخطأ. (إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا) «١».

(١). المجادلة: ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٧٠.

فالذى نستفيده من تاريخ السبب المفدى هو وجوب النهوض فى وجه كليل باطل و مناصرة كل حق، و لإبقاء هيكل الدين و نشر تعاليمه و بث أخلاقه. نعم، يُعلمنا هذا التاريخ المجيد النزوع إلى إثارة الخلود فى البقاء و لو باعتناق المتيه على الحياة المخدجة تحت نير الاستعباد، و المبادرة إلى الانتهاك من مناهل الموت لتخليص الأمة من مخالب الجور و الفجور، و يلزمنا بسلوك سنن المفاداة دون الحنيفية البيضاء، و النزول على حكم الإباء دون مهاوى الذلل. هذا غيض من فيض من دروس سيّدنا الحسين عليه السلام التى ألقاها على أمة جدّه، لا ما جاء فى مزعمه الخضرى من أن التاريخ.. إلخ.

و للخضرى من ضرائب ما ذكر بوائق جمه ضربنا عنها صفحاً، و إنما أردنا إيقاظ شعور الباحث بما ذكر إلى سنخ آرائه الأموية.

(يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) «١»

٩- السنة و الشيعة

إشارة

بقلم

السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

لم يقصد صاحب هذه الرسالة نقداً نزيهاً أو حجاجاً صحيحاً، وإن كان قد صبغها بصبغ الرّد على العلامة الحجّة في علوية الشيعة السيد محسن الأمين العاملى - حياها الله و بياها - لكنّه لم يتهجم على حصونه المنيعه إلّا بسباب مقذع، أو إهانته قبيحة، أو تنابز بالألقاب، أو هتك سائنه، و معظم قصده إغراء الدول الثلاث العربية: العراقية، و الحجازية، و اليمانية بالشيعة، بأكاذيب و تمويهات، و عليه فليس من خطّة الباحث نقد أمثالها، غير أنّه لم نجد متدحاً من الإيعاز إلى شىء من الأكاذيب

(١). النساء: ١٠٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٣٧١

و المخاريق المودعة فيها من وليده فكرته أو ما نقله عن غيره متطلباً من علماء الشيعة تخطئه ما يروونه فيها خطأ، و هو يعلم أنّ الإعراض عنها هو الحزم، لما فيه من السياسة الدولية الخارجة عن محيط العلم و العلماء.

١- بدأ رسالته بتاريخ التشيع و مذاهب الشيعة، فجعل مبتدع أصوله عبد الله ابن سبأ اليهودى، و رأى خليفه السبئيين فى إدارة دعاية التفزق بين المسلمين بالتشيع و الغلو زنادقة الفرس، و عدّ من تعاليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمة، و تحريف القرآن، و البدع المتعلقة بالحجّة المنتظر، و القول بالوهية بعض الأئمة و الكفر الصريح.

و قسم الإمامية على المعتدلة القريبة من الزيدية، و الغلاة القريبة من الباطنية، و قال: هم الذين لُقِّحوا ببعض تعاليمهم الإلحادية كالقول بتحريف القرآن، و كتمان بعض آياته، و أغربها فى زعمهم سورة خاصة بأهل البيت يتناقلونها بينهم، حتى كتب إلينا سائح سنّى مرّة: أنّه سمع بعض خطبائهم فى بلد من بلاد إيران يقرأها يوم الجمعة على المنبر، و قد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية المبشرين، فهؤلاء الإمامية الاثنا عشرية، و يلقبون بالجعفرية درجات.

و عدّ من الإمامية بدعة البائية ثمّ البهائية الذين يقولون بالوهية البهاء، و نسخه لدين الإسلام و إبطاله لجميع مذاهبه. و من وراء هذه الكلم المثيرة للفتن و الإحن يرى نفسه الساعى الوحيد فى توحيد الكلمة و الإصلاح بعد السيد جمال الدين الأفغانى، ثمّ بسط القول الخرافى و الكلم القارصه.

و الباحث يجد جواب كثير ممّا لّفقه من المخاريق فيما مرّ من هذا الجزء من كتابنا، و السائح السنّى الذى أخبر صاحب المنار عن خطيب إيران لم يولد بعد، و مثله الخطيب الذى كان يهتف بتلك السورة المختلقة فى الجمعات، و لا أنّ الشيعة تقيم لتلك السورة المزعومة وزناً، و لا تراها بعين الكتاب العزيز، و لا تجرى عليها أحكامه،

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٣٧٢

و يا ليت الرجل راجع مقدمات تفسير العلامة البلاغى - آلاء الرحمن «١» - و ما قاله فى حقّ هذه السورة و هو لسان الشيعة و ترجمان عقائدهم، ثمّ كتب ما كتب حولها.

و نحن نرحّب بهذا الحجاج الذى يستند فيه إلى المبشر النصرانى، و من جهله الشائنه عدّ البائية و البهائية من فرق الشيعة، و الشيعة على بكرة أبيها لا تعتقد إلّا بمروقهم عن الدين، و بكفرهم و ضلالهم و نجاستهم، و الكتب المؤلفة فى دحض أباطيلهم لعلماء الشيعة أكثر من أن تُحصى، و أكثرها مطبوع منشور.

٢- قال: اختلال العراق دائماً إنّما هو من الأرفاض، فقد تهزى أديمهم من سمّ ضلالهم، و لم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى إنهم اتّخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيداً سعيداً، و أهل إيران زينوا بلادهم يومئذٍ فرحاً و سروراً (ص ٥١) «٢».

الجواب: عجباً للصلافة! أ يحسب هذا الانسان أنّ البلاد العراقية و الإيرانية غير مطروقة لأحد؟ أو أنّ أخبارهم لا تصل إلى غيرهما؟ أو

أَنَّ الأَكْثَرِيَّةَ الشَّيْعِيَّةَ فِي العِرَاقِ قَدْ لَازَمَهَا العَمَى وَ الصَّمَمُ عَمَّا تَفَرَّدَ بِرُؤْيَيْتِهِ أَوْ سَمَاعِهِ هَذَا المَتَقَوَّلُ؟ أَوْ أَنَّهُمْ مَعْدُودُونَ مِنَ الأُمَّمِ البَائِدَةِ الَّذِينَ طَحَنَهُمْ مَرُّ الحَقْبِ وَ الأَعْوَامِ؟ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنَ يَدَافِعِ عَن شَرَفِهِمْ، وَ يَنَاقِشِ الحِسَابِ مَعَ مَنْ يَبْهَتُهُمْ، فَيَسْأَلُ هَذَا المَخْتَلِقَ عَن أَوْلَئِكَ النِّفَرِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِنِكَبَاتِ المُسْلِمِينَ، أَمْ هُمْ فِي عِرَاقِنَا هَذَا مَجْرَى الرَّاغِبِينَ؟ أَمْ يَرِيدُ قَارَةَ لَمْ تُكْتَشَفْ تُسَمَّى بِهَذَا الأَسْمِ؟ وَ يَعِيدُ عَلَيْهِ هَذَا السُّؤَالُ بَعِينَهُ فِي إِيْرَانَ.

أَمَّا المُسْلِمُونَ القَاطِنُونَ فِي تَيِّتِكَ المَمْلَكَتَيْنِ وَ مِنْ طَرَقَهُمَا مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَ السُّوَّاحِ وَ السُّفْرَاءِ وَ المُوظَّفِينَ، فَلَا عَهْدَ لَهُمْ بِهَاتِيكَ الأَفْرَاحِ، وَ الشَّيْعَةَ جَمْعَاءَ تَحْتَرَمُ نَفُوسَ المُسْلِمِينَ وَ دِمَاءَهُمْ وَ أَعْرَاضَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ السُّنِّيِّ

(١). آلاء الرحمن: ص ٢٤.

(٢). نقلها و ما بعدها عن الآلوسی فی کتاب نسبه إليه، كتبها إلى الشيخ جمال الدين القاسمی الدمشقی. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ٣، ص: ٣٧٣

وَ الشَّيْعِيَّ، فَهِيَ تَسْتَأْ إِذَا مَا انْتَابَتْ أَيُّ أَحَدٍ مِنْهُم نَائِبَةً، وَ لَمْ تَقْتَدِ الأَخُوَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ المَنْصُوصَ عَلَيْهَا فِي الكِتَابِ الكَرِيمِ بِالتَّشْيِيعِ. وَ يُسْأَلُ الرَّجُلُ أَيْضًا عَن تَعْيِينِ اليَوْمِ، أَيُّ يَوْمٍ هُوَ هَذَا العِيدِ؟ وَ فِي أَيُّ شَهْرٍ هُوَ؟ وَ أَيُّ مَدِينَةٍ أَزْدَانَتْ لِأَجْلِهِ؟ وَ أَيُّ قَوْمٍ نَاءُوا بِتِلْكَ المَخْزَاةِ؟

لَا جَوَابَ لِلرَّجُلِ، إِلاَّ الأَسْتِنَادَ إِلَى مِثْلِ مَا اسْتَنْدَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الرِّسَالَةِ مِنْ سَائِحِ سُنِّيٍّ مَجْهُولٍ أَوْ مَبْشَرِ نَصْرَانِيٍّ.

٣- قَالَ تَحْتَ عِنْوَانٍ: بَغْضِ الرِّوَاغِضِ لِبَعْضِ أَهْلِ البَيْتِ:

إِنَّ الرِّوَاغِضِ كَالْيَهُودِ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَ يَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ - إِلَى أَنْ قَالَ -: وَ يَبْغِضُونَ كَثِيرًا مِنْ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - بَلْ يَسْتَوْنَهُمْ: كَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الحُسَيْنِ. وَ كَذَا يَحْيَى ابْنَهُ، فَإِنَّهُمْ أَيْضًا يَبْغِضُونَهُ.

وَ كَذَا إِبْرَاهِيمَ وَ جَعْفَرَ ابْنَا مُوسَى الكَاطِمِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وَ لَقَّبُوا الثَّانِي بِالكَذَّابِ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الأَوْلِيَاءِ، وَ عَنْهُ أَخَذَ أَبُو يَزِيدِ البِسطَامِيُّ.

وَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الحُسَيْنَ بْنَ الحُسَيْنِ وَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ المَحْضِ وَ ابْنَ مُحَمَّدِ المَلْقَبِ بِالنَّفْسِ الزَكِيَّةِ ارْتَدَوْا - حَاشَاهُمْ - عَن دِينِ الإِسْلَامِ.

وَ هَكَذَا اعْتَقَدُوا فِي إِبْرَاهِيمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَ زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدِ البَاقِرِ، وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ الحُسَيْنِ، وَ مُحَمَّدِ بْنِ القَاسِمِ بْنِ الحُسَيْنِ، وَ يَحْيَى بْنِ عَمْرِ، الَّذِي كَانَ مِنْ أَحْفَادِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الحُسَيْنِ.

وَ كَذَلِكَ فِي جَمَاعَةٍ - حَسَنِيَّيْنِ وَ حُسَيْنِيَّيْنِ - كَانُوا قَائِلِينَ بِإِمَامَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الحُسَيْنِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَسَعُهُ المَقَامُ، وَ هُمْ حَصَرُوا حَبِيبَهُمْ بَعْدَ مِنْهُمْ قَلِيلًا، كُلَّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ تَخْصُ عَدَدًا وَ تَلْعَنُ البَاقِينَ. هَذَا حَبِيبُهُمْ لِأَهْلِ البَيْتِ وَ المَوَدَّةِ فِي القَرِيبِ المُسْئُولِ عَنْهَا (ص ٥٢-٥٤).

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ٣، ص: ٣٧٤

الجواب: هذه سلسله أو هام حسبها الآلوسی حقائق، أو أنه أراد تشويه سمعة الشيعة و لو بأشياء مفتعلة، فذكر أحكاماً بعضها باطل بانتفاء موضوعه، و جملة منها لأنها أكاذيب.

أما زيد بن عليّ الشهيد فقد مرّ الكلام فيه و في مقامه و قد استه عند الشيعة جمعاء. راجع (ص ٦٩-٧٦).

و أما يحيى بن زيد الشهيد ابن الشهيد، فحاشا أن يبغضه شيعي و هو ذلك الإمامي البطل المجاهد، يروى عن أبيه الطاهر: أن الأئمة اثنا عشر، و سمّاهم بأسمائهم و قال: إنّه عهد معهود عهده إلينا رسول الله «١». و رثاه شاعر الإمامية دعبل الخزاعي في تائيته السائرة، و قرأها للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

و لم توجد للشيعة حوله كلمة غمز فضلاً عن بغضه، و غايةً نظر الشيعة فيه كما في كتاب زيد الشهيد (ص ١٧٥): أنه كان معترفاً بإمامة الإمام الصادق، حسن العقيدة، متبصراً بالأمر، و قد بكى عليه الصادق عليه السلام و اشتدَّ وجده له، و ترخَّم له. فسلام الله عليه و على روحه الطاهرة.

و في وسع الباحث أن يستنتج ولاء الشيعة ليحيى بن زيد، ممَّا أخرجهُ أبو الفرج في مقاتل الطالبين «٢» (ص ٦٢) طبع إيران، قال: لَمَّا أُطلق يحيى بن زيد و فُكَّ حديدُه، صار جماعةً من مياسير الشيعة إلى الحداد الذي فكَّ قيده من رجله، فسألوه أن يبيعهم إياه، و تنافسوا فيه و تزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال، فقال لهم: اجمعوا ثمنه بينكم. فرضوا بذلك و أعطوه المال، فقطعه قطعةً قطعةً و قسّمه بينهم، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون بها. و قد أقرت الشيعة هذا في أجيالها المتأخرة و حتى اليوم، و لم ينقم ذلك أحد منهم.

(١). مقتضب الأثر في الأئمة الاثني عشر. (المؤلف)

(٢). مقاتل الطالبين: ص ١٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٧٥

و أمّا إبراهيم بن موسى الكاظم، فليتني أدري و قومي بغض أيّ إبراهيم يُنسب إلينا؟ هل إبراهيم الأكبر أحد أئمة الزيدية؟ الذي ظهر باليمن أيام أبي السرايا، و الشيعة تروى عن الإمام الكاظم أنه أدخله في وصيته و ذكره في مقدّم أولاده المذكورين فيها،

و قال: «إنما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معه - يعنى الإمام عليّ بن موسى - من ولدي، التنويه بأسمائهم و التشريف لهم» «١».

و ترجمه شيخنا الأكبر المفيد في الإرشاد «٢»، بالشيخ الشجاع الكريم، و قال: و لكل واحدٍ من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل و منقبه مشهورة، و كان الرضا المقدّم عليهم في الفضل. و قال سيّدنا تاج الدين بن زهرة في غاية الاختصار «٣»: كان سيّداً أميراً جليلاً نبيلاً عالماً فاضلاً، يروى الحديث عن آبائه عليهم السلام.

و فذلكه رأى الشيعة فيه ما في تنقيح المقال (١/ ٣٤ و ٣٥): أنه في غاية درجة التقوى، و هو خيرٌ ديناً.

أم إبراهيم الأصغر الملقّب بالمرتضى؟ و الشيعة تراه كبقية الذرية من الشجرة الطيبة، و تقرب إلى الله بحبهم. و حكى سيّدنا الحسن صدر الدين الكاظمي، عن شجرة ابن المهنا: أنّ إبراهيم الصغير كان عالماً عابداً زاهداً، و ليس هو صاحب أبي السرايا، و إنّي لم أجد لشيعة كلمة غمز فيه لا- في كتب الأنساب و لا في معاجم الرجال، حتى يستشتم منها بغض الشيعة إياه، و هذا سيّدنا الأمين العاملي عدّهما من أعيان الشيعة، و ترجمهما في الأعيان «٤» (٥/ ٤٧٤-٤٨٢). فنسبه بغض أيّ منهما إلى الشيعة فريه و اختلاق.

(١). أصول الكافي: ص ١٦٣ [٣١٧/١] في باب الإشارة و النصّ على الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام. (المؤلف)

(٢). الإرشاد: ٢/ ٢٤٦.

(٣). غاية الاختصار: ص ٨٧.

(٤). أعيان الشيعة: ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٧٦

و أمّا جعفر بن موسى الكاظم، فإنّي لم أجد في تأليف الشيعة بسط القول في ترجمته، و لم أقرأ كلمة غمز فيه حتى تكون آية بغضهم إياه، و لم أرقط أحداً من الشيعة لقبه بالكذاب، ليت المفترى دلنا على من ذكره، أو على تأليف يوجد فيه، و الشيعة إنّما تلقّبه بالخواري و ولده بالخواريين و الشجريين كما في عمدة الطالب «١» (ص ٢٠٨). و ليتني أدري ممّن أخذ عدّ جعفر من أكابر الأولياء؟

و من الذي ذكر أخذ أبي يزيد البسطامي عنه؟

إنما الموجود في المعاجم تلميذ أبي يزيد البسطامي طيفور بن عيسى بن آدم المتوفى (٢٦١) على الإمام جعفر بن محمد الصادق، و هذا اشتباه من المترجمين كما صرح به المنقّبون منهم، إذ الإمام الصادق توفي (١٤٨) و أبو يزيد في (٢٦١-٢٦٤) و لم يعد من المعمرين، و لعله أبو يزيد البسطامي الأكبر طيفور بن عيسى بن شروسان الزاهد «٢»، فالرجل خبط خبط عشواء في فريته هذه. و أما الحسن بن الحسن المثنى، فهو الذي شهد مشهد الطف مع عمه الإمام الطاهر، و جاهد و أبلى و ارتث بالجراح، فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا به رمقاً، فحملة خاله أبو حسان أسماء بن خارجة الفزاري إلى الكوفة و عالجه حتى برأ، ثم لحق بالمدينة «٣». و يعرب عن عقيدة الشيعة فيه قول شيخهم الأ-كبر الشيخ المفيد في إرشاده: كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، و كان يلي صدقات أمير المؤمنين في وقته، و له مع الحجاج خبرٌ ذكره الزبير بن بكار و عدّه العلامة الحجة السيّد محسن الأمين العاملي - الذي ردّ عليه الآلوسي

(١). عمدة الطالب: ص ٢١٨.

(٢). راجع معجم البلدان: ٢ / ١٨٠ [١ / ٤٢١]. (المؤلف) معجم البلدان (بسطام) و راجع بقيه مصادر ترجمته في (أعلام معجم البلدان للشبستري) ص ٢٨٦.

(٣). إرشاد المفيد [٢ / ٢٥]، عمدة الطالب: ص ٨٦ [ص ١٠٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٧٧

بكلمته هذه - من أعيان الشيعة، و ذكر له ترجمه ضافية في «١» (٢١ / ١٦٦ - ١٨٤).

فالقول بأن الرافضة تعتقد بارتداده عن دين الإسلام قدفٌ بفرية مُقدّعة تندى منها جهة الإنسانيّة.

أما عبد الله المحض ابن الحسن المثنى فقد عدّه شيخ الشيعة أبو جعفر الطوسي في رجاله «٢» من أصحاب الصادق عليه السلام، و زاد ابن داود «٣» الباقر عليه السلام.

و قال جمال الدين بن المهنا في العمدة «٤» (ص ٨٧): كان يشبه رسول الله، و كان شيخ بني هاشم في زمانه، يتولّى صدقات أمير المؤمنين بعد أبيه الحسن.

و الأحاديث في مدحه و ذمّه، و إن تضاربت غير أن غاية نظر الشيعة فيها ما اختاره سيّد الطائفة السيّد ابن طاووس في إقباله «٥» (ص ٥١) من صلاحه، و حسن عقيدته، و قبوله إمامة الصادق عليه السلام، و ذكر من أصل صحيح كتاباً للإمام الصادق وصف فيه عبد الله بالعبد الصالح و دعا له و لبني عمّه بالأجر و السعادة، ثم قال:

و هذا يدلُّ على أن الجماعة المحمولين - يعني عبد الله و أصحابه الحسينيين - كانوا عند مولانا الصادق معدورين و ممدوحين و مظلومين، و بحقه عارفين، و قد يوجد في الكتب أنهم كانوا للصادقين عليهما السلام مفارقين، و ذلك محتملٌ للتقيّة لئلا يُنسب إظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة الطاهرين، و ممّا يدلُّك على أنهم كانوا عارفين بالحقّ و به شاهدين ما روينا.

و قال بعد ذكر السند و إنهائه إلى الصادق: ثم بكى عليه السلام حتى علا صوته و بكينا، ثم قال: حدّثني أبي، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها أنه قال:

(١). أعيان الشيعة: ٥ / ٤٣ - ٤٧.

(٢). رجال الطوسي: ص ٢٢٢، و عدّه في ص ١٢٧ من أصحاب الباقر عليه السلام.

(٣). رجال ابن داود: ص ١١٨ رقم ٨٤٩.

(٤). عمدة الطالب: ص ١٠١، ١٠٣.

(٥). إقبال الأعمال: ص ٥٧٩ - ٥٨١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٧٨.

«يقتل منك - أو يُصاب - نفرٌ بشطّ الفرات، ما سبقهم الأولون ولا يعدلهم الآخرون».

ثمّ قال:

أقول: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذین من بنی الحسن - عليه و عليه السلام - و أنّهم مضوا إلى الله جلّ جلاله بشرف المقام، و الظفر بالسعادة و الإكرام.

ثمّ ذكر أحاديث تدلّ على حسن اعتقاد عبد الله بن الحسن و من كان معه من الحسينيّین، فقال: أقول: فهل تراهم إلّا عارفين بالهدى و بالحقّ اليقين، و لله متّقين؟ انتهى.

فأنت عندئذٍ جدّ عليم بأنّ نسبة القول بردّته و ردّة بقيّة الحسينيّین إلى الشيعة بعيدة عن مستوى الصدق.

و أمّا محمد بن عبد الله بن الحسن الملقّب بالنفس الزكية، فعده الشيخ أبو جعفر الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، و قال ابن المهنا في عمدة الطالب «١» (ص ٩١): قتل بأحجار الزيت، و كان ذلك مصداق تلقيبه النفس الزكية،

لأنّه روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «تقتل بأحجار الزيت من ولدى نفس زكية».

و ذكر سيّدنا ابن طاووس في الإقبال «٢» (ص ٥٣)، تفصيلاً برهن فيه على حسن عقيدته، و أنّه خرج للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و أنّه كان يعلم بقتله و يخبر به، ثمّ قال: كلُّ ذلك يكشف عن تمسّكهم بالله و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

هذا رأى الشيعة في النفس الزكية، و هم محبّتون إلى ما في مقاتل الطالبين «٣» (ص ٨٥) من أنّه أفضل أهل بيته، و أكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله و حفظه له، و فقهه في

(١). عمدة الطالب: ص ١٠٥.

(٢). إقبال الأعمال: ص ٥٨٢.

(٣). مقاتل الطالبين: ص ٢٠٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٧٩.

الدين، و شجاعته، و جوده، و بأسه، و الإمامية حاشاهم عن قذفه بالردّة عن الدين، و المفترى عليهم به قد احتمل بهتاناً و إثماً مبيناً.

و أمّا إبراهيم بن عبد الله قتيل باخمري المكنى بأبي الحسن، فعده شيخ الطائفة «١» من رجال الصادق، و قال جمال الدين بن المهنا في العمدة «٢» (ص ٩٥): كان من كبار العلماء في فنون كثيرة. و ذكره دعبل الخزاعي شاعر الشيعة في تائيته المشهورة ب- مدارس

آيات - التي رثى بها شهداء الذرية الطاهرة بقوله:

قبورٌ بكوفانٍ و أخرى بطيبه و أخرى بفخّ نالها صلواتي

و أخرى بأرض الجوزجانٍ محلّهاو قبرٌ باخمري لدى الغرّباتِ

فلو لا شهرة إبراهيم عند الشيعة بالصلاح و حسن العقيدة، و استيائهم بقتله، و كونه مرضياً عند أئمّتهم - صلوات الله عليهم - لم يرثه دعبل و لم يقرأ رثاءه للإمام عليّ بن موسى - سلام الله عليه - و نحن نقول بما قال أبو الفرج في المقاتل «٣» (ص ١١٢): كان إبراهيم

جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين و العلم و الشجاعة و الشدّة. و عدّه السيّد الأمين العاملي من أعيان الشيعة، و بسط القول في ترجمته «٤» (٣٠٨ - ٣٢٤). فنسبة القول بردّته عن الدين إلى الشيعة بهتان عظيم.

و أمّا زكريّا بن محمد الباقر، فإنّه لم يولد بعد، و هو من مخلوقات عالم أوهام الألوسي، إذ مجموع أولاد أبي جعفر محمد الباقر عليه

السلام الذکور ستّة باتّفاق الفريقين، و لم نجد فيما وقفنا عليه من تألیف العائمة و الخاصة غیرهم، و هم: جعفر، عبد الله، إبراهيم، علی، زید، عبید الله «٥». فنسبة القول برّدة زكريّا إلى الشيعة باطلّة بانتفاء الموضوع.

(١). رجال الطوسی: ص ١٤٣.

(٢). عمدة الطالب: ص ١٠٩.

(٣). مقاتل الطالبین: ص ٢٧٣.

(٤). أعيان الشيعة: ١٧٧/٢ - ١٨١.

(٥). كذا في المجدي [ص ٩٤] للنسابة العمري و جملة من المصادر، و في بعضها: عبد الله مع التعدّد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨٠

و أما محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، فإن كان يريد حفيد الحسين الأثرم ابن الإمام المجتبي، فلم يذكر النسابة فيه إلّا قولهم: انقرض عقبه سريعاً، و لم يسموا له ولداً و لا حفيداً. و إن أراد غيره فلم نجد في كتب الأنساب له ذكراً، حتى تكفّره الشيعة أو تؤمن به، و لم نجد في الإمامية من يكفّر شخصاً يسمّى بهذا الاسم حسيتياً كان أو حسيتياً.

و أما محمد بن القاسم بن الحسن، فهو ابن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يلقّب بالبطحاني «١»، عدّه شيخ الطائفة في رجاله «٢» من أصحاب الصادق - سلام الله عليه-، و قال جمال الدين بن المهنا في العمدة «٣» (ص ٥٧): كان محمد البطحاني فقيهاً. و لم نجد لشيعة كلمة غمز فيه حتى تكون شاهداً للفريّة المعزوة إلى الشيعة.

أما يحيى بن عمر فهو أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - سلام الله عليهم-، أحد أئمّة الزيدية، فحسبك في الإعراب عن رأى الشيعة فيه ما في عمدة الطالب لابن المهنا «٤» (ص ٢٦٣) من قوله: خرج بالكوفة داعياً إلى الرضا من آل محمد، و كان من أزهد الناس، و كان مثقل الظهر بالطالبيات يجهد نفسه في برّهن - إلى أن قال -: فحاربه محمد بن عبد الله ابن طاهر، فقتل، و حُمل رأسه إلى سامراء، و لمّا حُمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر جلس بالكوفة للهناء (كذا)، فدخل عليه أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري و قال: إنك لتهنأ بقتيل لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيناً لعزّى فيه «٥»، فخرج و هو يقول:

(١). يُروى بفتح الموحدة منسوباً إلى البطحاء، و بالضم منسوباً إلى بطحان: وادٍ بالمدينة. عمدة الطالب: ص ٥٧ [ص ٧٢]. (المؤلف)

(٢). رجال الطوسی: ص ٢٩٨.

(٣). عمدة الطالب: ص ٧٢.

(٤). عمدة الطالب: ص ٢٧٣.

(٥). و ذكره اليعقوبي في تاريخه: ٣/ ٢٢١ [٢/ ٤٩٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨١ يا بنى طاهر كلوه مريئاً إن لحم النبى غير مري

إنّ وترأ يكون طالبه الله لوتر بالفوت غير حري

و رثاه جمع من شعراء الشيعة الفطاحل منهم: أبو العباس ابن الرومى، رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (١١٠) أبيات توجد في عمدة

الطالب «١» (ص ٢٢٠) مطلعها:

أمامك فانظر أى نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم و أعوج

و جيمية أخرى أولها:

حُيِّت رَيْعُ الصَّبَا وَ الْخُرْدِ الدُّعْجِ الْآنَسَاتِ ذَوَاتِ الدَّلِّ وَ الْغُنْجِ

و منهم: أبو الحسين علي بن محمد الحِمَانِي الأَفْوَه، رثاه بشعر كثير مرّت جملة منه في هذا الجزء (ص ٦١، ٦٢).

هذا صحيح رأى الشيعة في هؤلاء السادة الأئمة، و لم تقل الشيعة و لا تقول و لن تقول بارتداد أحدٍ منهم عن الدين و لا بارتداد الحسين و الحسينيين القائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين المنعقدة على الرضا من آل محمد - سلام الله عليهم. (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا).

و نحن نسائل الرجل عن هؤلاء الذين يدافع عن شرفهم و جلالتهم، من ذا الذي قتلهم، و استأصل شأفتهم، و حبسهم في غيابة الجبّ و أعماق السجون؟ أ هم الشيعة الذين اتّهمهم بالقول بردّتهم؟ أم قومه الذين يزعم أنهم يعظّمونهم؟ هلّمّ معي و اقرأ صفحة التاريخ، فهو نعم المجيب. أما زيد الشهيد، فعرفناك قاتله و قاطع رأسه (ص ٧٥).

(١). لم يرد ذكر لهذه القصيدة في عمدة الطالب، و توجد بتمامها في مقاتل الطالبين: ص ٥١١، و لعلّ ما ورد في المتن سهو من قلمه الشريف قدس سره.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨٢

و أما يحيى بن زيد، فقتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (١٢٥)، و قاتله سيّلم بن أحوز الهلالي، و جهّز إليه الجيش نصر بن سيار، و رماه عيسى مولى عيسى ابن سليمان العنزي و سلبه «١».

و الحسن بن الحسن المثنى، كتب الوليد بن عبد الملك إلى عامله عثمان بن حيان المرّي: أنظر إلى الحسن بن الحسن فاجلده مائة ضربة، و قفه للناس يوماً، و لا أراني إلّا قاتله، فلما وصله الكتاب، بعث إليه فجاء به و الخصوم بين يديه فعلمه علي بن الحسين عليه السلام بكلمات الفرج، ففرّج الله عنه و خلّوا سبيله «٢». فخاف الحسن سطوة بني أمية فأخفى نفسه، و بقي مختفياً إلى أن دسّ إليه السمّ سليمان بن عبد الملك و قتله سنة (٩٧) «٣».

و عبد الله المحض، كان المنصور يسمّيه عبد الله المذلّة، قتله في حبسه بالهاشمية سنة (١٤٥) لما حبسه مع تسعة عشر من ولد الحسن ثلاث سنين، و قد غيرت السياط لون أحدهم و أسالت دمه، و أصاب سوطٌ إحدى عينيه فسالت، و كان يستسقى الماء فلا يسقى، فردم عليهم الحبس فماتوا «٤». و في تاريخ يعقوبى «٥» (١٠٦/٣): أنهم وُجدوا مُسمّرين في الحيّطان.

و محمد بن عبد الله النفس الزكية، قتله حميد بن قحطبة سنة (١٤٥)، و جاء برأسه إلى عيسى بن موسى، و حمله إلى أبي جعفر المنصور فنصبه بالكوفة، و طاف به البلاد «٦».

(١). تاريخ الطبري: ٨ [٧/ ٢٣٠ حوادث سنة ١٢٥ هـ]، مروج الذهب: ٢ [٣/ ٢٣٦]، تاريخ يعقوبى: ٣ [٢/ ٣٣٢]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساكر: ٤ [٤/ ١٦٤]، ٤ [٤/ ٤٣٣]، و في تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ٤ [٤/ ١٦٧] ترجمة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام]. (المؤلف)

(٣). الزينيات. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٩ [٧/ ١٩٦]، ٧ [٧/ ٥٤٢] حوادث سنة ١٤٤ هـ]، تذكرة سبط ابن الجوزي: ص ١٢٦ [ص ٢١٨ - ٢٢٠]، مقاتل الطالبين: ص ٧١، ٨٤ طبع إيران [ص ١٧١، ٢٠٣]. (المؤلف)

(٥). تاريخ يعقوبى: ٢ [٣٧٠].

(٦). تذكرة سبط ابن الجوزي: ص ١٢٩ [ص ٢٢٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٨٣

و أما إبراهيم بن عبد الله، فندب المنصور عيسى بن موسى من المدينة إلى قتاله، فقاتل بإخمري حتى قُتل سنة (١٤٥)، و جيء برأسه إلى المنصور فوضعه بين يديه، و أمر به فُنُصِبَ في السوق، ثم قال للربيع: احمله إلى أبيه عبد الله في السجن، فحمله إليه «١». و قال النسابة العمري في المجدي «٢»: ثم حمل ابن أبي الكرام الجعفرى رأسه إلى مصر.

و يحيى بن عمر، أمر به المتوكل فُضِرَ دَرَرًا، ثم حبسه في دار الفتح بن خاقان، فمكث على ذلك ثم أُطلق، فمضى إلى بغداد، فلم يزل بها حتى خرج إلى الكوفة في أيام المستعين، فدعا إلى الرضا من آل محمد، فوجه المستعين رجلاً يقال له: كلكاتكين، و وجه محمد بن عبد الله بن طاهر بالحسين بن إسماعيل، فاقتلوا حتى قتل سنة (٢٥٠) و حمل رأسه إلى محمد بن عبد الله فوضع بين يديه في تُرس، و دخل الناس يهونونه، ثم أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غدٍ «٣».

٤- قال: إن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة: الكافي، و فقه من لا يحضره الفقيه، و التهذيب، و الإستبصار. و قالوا: إن العمل بما في الكتب الأربعة من الأخبار واجب، و كذا بما رواه الإمامي و دونه أصحاب الأخبار منهم، و نص عليه المرتضى، و أبو جعفر الطوسي، و فخر الدين الملقب عندهم بالمحقق المحلى «٤» (ص ٥٥).

الجواب: تعتقد الشيعة أن هذه الكتب الأربعة أوثق كتب الحديث، و أما وجوب العمل بما فيها من الأخبار، أو بكل ما رواه إمامي و دونه أصحاب الأخبار

(١). تاريخ الطبري: ٩ / ٢٦٠ [٧ / ٦٤٦ حوادث سنة ١٤٥ هـ]، تاريخ يعقوبى: ٣ / ١١٢ - ١١٤ [٢ / ٣٧٦ - ٣٧٩]، تذكرو السبط: ص ١٣٠ [ص ٢٢٦]. (المؤلف)

(٢). المجدي في الأنساب: ص ٤٢.

(٣). تاريخ الطبري: ١١ / ٨٩ [٩ / ٢٦٦ حوادث سنة ٢٥٠ هـ]، تاريخ يعقوبى: ٣ / ٢٢١ [٢ / ٤٩٧]. (المؤلف)

(٤). فخر الدين لقب شيخنا محمد بن الحسن العلامة الحلبي. و أما المحقق فيلقب بنجم الدين، و ينسب إلى الحلة الفيحاء لا المحل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٨٤

منهم فلم يقل به أحد، و علم الهدى المرتضى، و شيخ الطائفة أبو جعفر، و نجم الدين المحقق الحلبي أرباء مما قذفهم به، و هذه كتبهم بين أيدينا لا يوجد في أي منها هذا البهتان العظيم، و أهل البيت أدري بما فيه.

و يشهد لذلك رد علماء الشيعة لفريق مما روى من أحاديثهم لطعن في إسناد أو مناقشة في المتن، و يشهد لذلك تنويعهم الأخبار على أقسام أربعة: الصحيح، الحسن، الموثق، الضعيف، منذ عهد العلمين جمال الدين السيد أحمد بن طاووس الحسنى و تلميذه آية الله العلامة الحلبي.

و ليت الرجل يقف على شروح هذه الكتب، و في مقدمها مرآة العقول شرح الكافي للعلامة المجلسي، و يشاهده كيف يحكم في كل سند بما يؤدي إليه اجتهاده من أقسام الحديث. أو كان يراجع الجزء الثالث من المستدرک للعلم الحجة النوري، حتى يرشده إلى الحق، و يعلمه الصواب، و ينهائه عن التقول على أمة كبيرة - الشيعة - بلا علم و بصيرة في أمرها.

ثم زيف الكتب الأربعة المذكورة بما فيها من الآحاد، و اشتمال بعض أسانيدها على رجال قذفهم بأشياء هم برآء منها، و آخرين لا يقدح انحرافهم المذهبي في ثقتهم في الرواية، و أحاديث هؤلاء من النوع الذي تسميه الشيعة بالموثق، و هناك أناس يرمون بالضعف لكن خصوص رواياتهم تلك مكتنفة بأمارات الصحة، و على هذا عمل المحدثون من أهل السنة و الشيعة في مدوناتهم الحديثية، فالرجل جاهل بدراية الحديث و فنونه، أو رافقه أن يتجاهل حتى يتحامل بالوقية، و لو راجع مقدمه فتح الباري في شرح صحيح

البخارى لابن حجر، و شرحه للقسطلاني، و شرحه للعيني، و شرح مسلم للنووي و أمثالها، لوجد فيها ما يشفي غلته، و كف عن نشر الأباطيل مدته «١».

(١). المدّة: غمس القلم في الدواة مرّة للكتابة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٣٨٥

٥- قال: يروي الطوسي عن ابن المعلم و هو يروي عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة، و يروي عن المرتضى أيضاً. و قد طلبا العلم معاً و قرءا على شيخهما محمد بن النعمان، و هو أكذب من مسيلم الكذاب، و قد جوز الكذب لنصرة المذهب (ص ٥٧).
الجواب: إنّ صاحب التوقيع الذي حسبه الرجل رقعة مزورة، هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه - بالبائين الموحدين لا المصدرة بالميم - و هو الصدوق الأول: توفي (٣٢٩) قبل مولد الشيخ المفيد ابن المعلم بسبع أو تسع سنين، فإنّه ولد سنة (٣٣٦، ٣٣٨) فليس من الممكن روايته عنه، نعم له رواية عن ولده الصدوق - أبي جعفر محمد بن علي - و ليس هو صاحب التوقيع.
و ليتنى علمت من ذا الذي أخبر الآلوسی بأنّ شيخ الأئمّة المفيد المدفون في رواق الإمامين الجوادين صاحب القبّة و المقام المكين أكذب من مسيلم الكذاب الكافر بالله؟

ما أجزأه على هذه القارصة الموبقة، و كيف أحفّه «١»؟! و هذا اليافعي يعرفه في مرآته (٢٨ / ٣) بقوله: كان عالم الشيعة و إمام الرفضة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد و بابن المعلم أيضاً، البارع في الكلام و الجدل و الفقه، و كان يناظر أهل كلّ عقيدة مع الجلالة و العظمة في الدولة البويهية، و قال ابن أبي طي: كان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة و الصوم، خشن اللباس.

و قول ابن كثير في تاريخه «٢» (١٥ / ١٢): كان مجلسه يحضره كثير من العلماء من سائر الطوائف، ينم عن أنّه شيخ الأئمّة الإسلامية لا الإمامية فحسب، فيجب إكباره على أيّ معتنق للدين.

(١). أحفّ الرجل: ذكره بالقيح. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ١٩ / ١٢ حوادث سنة ٤١٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٣٨٦

أ هكذا أدب العلم و الدين؟ أفى الشريعة و الأخلاق مساع للئيل من أعراض العلماء و الوقيعه فيهم و التحامل عليهم بمثل هذه القارصة؟ أفى ناموس الإسلام ما يُستباح به أن يُحطّ بمسلم إلى حضيض يكون أخفض من الكافر كلّما شجر الخلاف و احتدم البغضاء؟ فضلاً عن مثل الشيخ المفيد الذي هو من عميد الدين و أعلامه، و من دعاة الحقّ و أنصاره، و هو الذي أسس مجد العراق العلميّ و أيقظ شعور أهلها، و ما ذا عليه؟ غير أنّه عرف المعروف الذي أنكره الآلوسی، و تسنم ذروة العلم و العمل التي تقاعس عنها المتهجم.

و ليته أشار إلى المصدر الذي أخذ عنه نسبة تجويز الكذب لنصرة المذهب إلى الشيخ المفيد من كتبه أو كتب غيره، أو إسناد متصل إليه. أما مؤلفاته فكلّها خالية عن هذه الشائنة، و لا نسبها إليه أحد من علمائنا، و أما الإسناد فلا تجد أحداً أسنده إليه متصلاً كان أو مرسلًا، فالنسبة غير صحيحة، و تعكير الصفو بالنسب المفتعلة ليس من شأن المسلم الأمي فضلاً عن مدعى العلم.

٦- قال تحت عنوان تعييد الإمامية بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر: نعم؛ إنهم أخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا من الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل في أنّها افتراء على الله، و العجب من الروافض أنّهم سمّوا صاحب الرقاع بالصدوق و هو الكذوب، بل إنّه عن الدين المبين بمعزل.

كان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلاً، فيكتب الجواب عنها المهدي صاحب الزمان بزعمهم، فهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم و أوثق حججهم، فتبأ....

و اعلم أن الرقاع كثيرة منها: رقعة علي بن الحسين بن موسى بن مابويه القمي، فإنه كان يظهر رقعة بخط صاحب في جواب سؤاله، و يزعم أنه كاتب أبا القاسم بن أبي الحسين بن روح أحد السفرة على يد علي بن جعفر بن الأسود، أن الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨٧

يوصل له رقعة إلى صاحب - أي المهدي - و أرسل إليه رقعة زعم أنها جواب صاحب الأمر له.

و منها: رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريري أبو جعفر القمي، كاتب صاحب الأمر سأل مسأله في أبواب الشريعة قال: قال لنا أحمد بن الحسين: وفتت على هذه المسائل من أصلها و التوقعات بين السطور. ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسي في كتابه الغيبة «١»، و كتاب الاحتجاج «٢».

و التوقعات خطوط الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة، و قد رجحوا التوقيع على المروي بإسناد صحيح لدى التعارض، قال ابن مابويه في الفقه - بعد ذكر التوقعات الواردة من الناحية المقدسة في باب الرجل يوصى إلى الرجلين -: هذا التوقيع عندي بخط أبي محمد بن الحسن بن علي، و في الكافي للكليبي روايه بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق، ثم قال: لا أفتى بهذا الحديث بل أفتى بما عندي من خط الحسن بن علي.

و منها: رقاع أبي العباس جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميري القمي.

و منها: رقاع أخيه الحسين و رقاع أخيه أحمد.

و أبو العباس هذا قد جمع كتاباً في الأخبار المروية عنه و سماه قرب الإسناد إلى صاحب الأمر.

و منها: رقاع علي بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكر بن أعين أبو الحسن الرازي، فإنه كان يدعى المكاتبه أيضاً و يظهر الرقاع. هذه نبذة مما بنوا عليه أحكامهم و دانوا به، و هي نغمة من دأماء «٣»، و قد تبين

(١). الغيبة: ص ٣٤٥ ح ٢٩٥.

(٢). الاحتجاج: ٢/ ٥٦٣ - ٦٠٣ ح ٣٥٤ - ٣٦٠.

(٣). النغمة: الجرعة. الدأماء: البحر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨٨

بها حال دعوى الرافضي في تلقى دينهم عن العتره... (ص ٥٨، ٦١).

الجواب: كان حقاً على الرجل نهى جمال الدين القاسمي عن أن يظهر كتابه إلى غيره، كما كان على السيد محمد رشيد رضا أن يُحرج على الشيعة بل أهل النصفه من قومه أيضاً أن يقفوا على رسالته، إذ الأباطيل المبنوثة في طيها تكشف عن السوء، و تشوه السمعة، و لا تخفى على أي مثقف، و لا يسترها ذيل العصبية، و لا تصلحها فكرة المدافع عنها، مهما كان القارئ شريف النفس، حراً في فكرته و شعوره.

كيف يخفى على الباحث أن الإمامية لا- تتعبد بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر؟ و كلام الرجل و من لف لفه كما يأتي عن القصيمي في الصراع بين الإسلام و الوثنية أوضح ما هناك من السر المستسر في عدم تعبدهم بها، و عدم ذكر المحامدة الثلاثة «١» مؤلفي الكتب الأربعة التي هي عمده مراجع الشيعة الإمامية في تلکم التآليف شيئاً من الرقاع و التوقعات الصادرة من الناحية المقدسة، و هذا يوقظ شعور الباحث إلى أن مشايخ الإمامية الثلاثة كانوا عارفين بما يؤول إليه أمر الأمة من البهرجة و إنكار وجود الحجة، فكأنهم كانوا منهيين عن ذكر تلك الآثار الصادرة من الناحية الشريفة في تأليفهم مع أنهم هم رواتها و حملتها إلى الأمة، و ذلك لئلا

يخرج مذهب العترة عن الجعفرية الصادقة إلى المهدوية، حتى لا يبقى لرجال العصية العمياء مجال للقول بأن مذهب الإمامية مأخوذ من الإمام الغائب الذي لا وجود له في مزعمتهم، وأنهم يتعبدون بالرقاع المزورة في حساباتهم، وهذا سرٌّ من أسرار الإمامة يؤكّد الثقة بالكتب الأربعة و الاعتماد عليها.

هذا ثقة الإسلام الكليني، مع أنّ بيته بغداد تجمع بينه وبين سفراء الحجّة المنتظر الأربعة، و يجمعهم عصرٌ واحدٌ، و قد توفّي في الغيبة الصغرى سنة (٣٢٩)،

(١). أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٨٩

و ألف كتابه خلال عشرين سنة، تراه لم يذكر قط شيئاً من توقيعات الإمام المنتظر في كتابه الكافي الحافل المشتمل على ستّة عشر ألف حديث و مائة و تسعة و تسعين حديثاً، مع أنّ غير واحد من تلك التوقيعات يروى من طريقه، و هو يذكر في كتابه كثيراً من توقيعات بقيّة الأئمة من أهل بيت العصمة - سلام الله عليهم.

و هذا أبو جعفر بن بابويه الصدوق، مع روايته عدّة من تلك الرقاع الكريمة في تأليفه إكمال الدين و عقده لها باباً فيه «١» (ص ٢٦٦)، لم يذكر شيئاً منها في كتابه الحافل من لا يحضره الفقيه.

نعم، في موضع واحد منه - علي ما وقفت - يذكر حديثاً في مقام الاعتضاد من دون ذكر و تسمية للإمام عليه السلام، و ذلك في «٢» (٢ / ٤١) طبع لكهنو، قال: الخبر الذي روى فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً أنّ عليه ثلاث كفارات، فإنّي أفتى به فيمن أفطر بجماع محرّم عليه أو بطعام محرّم عليه، لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الأسدي رضی الله عنه فيما ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري - قدس الله روحه.

و بعدهما شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي، فإنّه مع روايته توقيعات الأحكام الصادرة من الناحية المقدّسة إلى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب الغيبة «٣» (ص ١٨٤ - ٢١٤ و ٢٤٣ - ٢٥٨)، لم يورد شيئاً منها في كتابه التهذيب و الاستبصار اللذين يُعدّان من الكتب الأربعة عمُد مصادر الأحكام.

ألا - تراهم أجمعوا على رواية توقيع إسحاق بن يعقوب عن الناحية المقدّسة، و رواه أبو جعفر الصدوق عن أبي جعفر الكليني في الإكمال «٤» (ص ٢٦٦)، و الشيخ أبو

(١). كمال الدين: ص ٤٨٢.

(٢). من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١١٨ ح ١٨٩٢.

(٣). الغيبة: ص ٣٧٤ - ٣٨٤.

(٤). كمال الدين: ص ٤٨٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٩٠

جعفر الطوسي بإسناده عن الكليني أيضاً في كتاب الغيبة «١» (ص ١٨٨)، و فيه أحكام مسائل ثلاث عنوانها في كتبهم الأربعة، و استدلوها عليها بغير هذا التوقيع، و ليس فيها منه عينٌ و لا أثرٌ ألا و هي:

١- حرمة الفقاع

عنوانها الكليني في الكافي (٢ / ١٩٧)، و الشيخ في التهذيب (٢ / ٣١٣)، و في الاستبصار (٢ / ٢٤٥)، و توجد في الفقيه (٣ / ٢١٧، ٣٦١)،

ولها عنوان في الوافي جمع الكتب الأربعة في الجزء الحادي عشر (ص ٨٨)، و توجد من أدلته الباب خمسة توقيعات للإمامين: أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الثاني. وليس فيها عن التوقيع المهدوي ذكر «٢».

٢- تحليل الخمس للشيعة

عنوانها الكلي في الكافي (١/ ٤٢٥)، والشيخ في التهذيب (١/ ٢٥٦-٢٥٩) والاستبصار في الجزء الثاني (ص ٣٣-٣٦)، وذكرها الصدوق في الفقيه في الجزء الثاني (ص ١٤)، وهي معنونة في الوافي الجزء السادس (ص ٤٥-٤٨)، ومن أدلته الباب مكاتبة الإمامين: أبي الحسن الرضا وأبي جعفر الجواد عليهما السلام. وليس فيها ذكر عن توقيع الحجّة «٣».

٣- ثمن المغنبة

المسألة معنونة في الكافي (١/ ٣٦١)، وفي التهذيب (٢/ ١٠٧)، وفي الاستبصار (٢/ ٣٦)،

(١). الغيبة: ص ٢٩٠.

(٢). الكافي: ٦/ ٤٢٢، تهذيب الأحكام: ٩/ ١٢٤، الاستبصار: ٤/ ٩٤، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤١٩ ح ٥٩١٥، الوافي: مج ٢٠/ ج ١١/ ٦٥٩.

(٣). الكافي: ١/ ٥٤٦، تهذيب الأحكام: ٤/ ١٣٦-١٤٣، الاستبصار: ٢/ ٥٧-٦٢، من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٤٣-٤٥ ح ١٦٥٤-١٦٦٣، الوافي: مج ١٠/ ج ١٠/ ٣٢٩-٣٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٩١

و توجد في الفقيه (٣/ ٥٣)، وهي معنونة في جمعها الوافي في الجزء العاشر (ص ٣٢). ولا يوجد فيها إيعاز إلى توقيع الإمام المنتظر (١).

فكلمة آلوسى هذه أرشدتنا إلى جانب مهم، وعرفتنا بذلك السرّ المكتوم، وأرتنا ما هناك من حكمة صفح المشايخ عن تلكم الأحاديث الصادرة من الإمام المنتظر وهي بين أيديهم وأمام أعينهم. فأنت جدّ عليم بأنّه لو كان هناك شيء مذكور منها في تلكم الأصول المدوّنة، لكان باب الطعن على المذهب الحقّ - الإماميّة - مفتوحاً بمصراعيه، ولكان تطول عليهم ألسنة المتقوّلين، ويكثر عليهم الهوس والهيّاج ممّن يروقه الوقعة فيهم والتحامل عليهم.

إذن فهل معي نساءل الرجل عن همزه ولمزه بمخاريقه، وتقولاته وتحكماته وتحزّشه بالوقعة، نساءله متى أخذت الإماميّة غالب مذهبهم من الرقاع وتعبدوا بها؟ ومن الذي اعترف منهم بذلك؟ وأنى هو؟ وفي أيّ تأليف اعترف؟ أم بأيّ راوٍ ثبت عنده ذلك؟ وأنى للصدوق رقاع؟ ومتى كتبها؟ وأين رواها؟ ومن ذا الذي نسبها إليه؟ وقد جهل الرجل بأنّ صاحب الرقعة هو والده الذي ذكره بقوله: منها رقعة عليّ بن الحسين.

وما المسوّغ لتكفيره وهو من حملة علم القرآن والسنة النبويّة، ومن الهداء إلى الحقّ ومعالم الدين؟ دع هذه كلّها ولا أقلّ من أنّه مسلم يتشهد بالشهادتين، ويؤمن بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل إليه واليوم الآخر، أ هكذا قرّر أدب الدين، أدب العلم، أدب العقّة، أدب الكتاب، أدب السنة؟ أم تأمره به أحلامه؟ أ بهذا السباب المقذع، والتحرّش بالبذاء والقذف يتأتّى الصالح العام وتسد الأمة الإسلاميّة وتجد ٢٨٣/٣ رشدها وهداها؟

(١). الكافي: ٥/ ١١٩، تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٥٦، الاستبصار: ٣/ ٦١، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٧٢ ح ٣٦٤٩، الوافي: مج ١٧/ ج ١٠/

.٢٠٥

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج٣، ص: ٣٩٢.

ثمَّ من الذى أخبره عن مزعمه الصدوق بنيل حاجته من ثقب الأشجار؟ و الصدوق متى سأل؟ و عمَّا ذا سأل؟ حتى يكتب و يضع فى ثقب شجرة أو غيرها ليلاً أو نهاراً و يجد جوابه فيها، و من الذى روى عنه تلك الأسئلة؟ و من رأى أجوبتها؟ و من حكاها؟ و متى ثبتت عند الرافضة حتى تكون من أقوى دلائلهم و أوثق حججهم؟ نعم: فتبا ...

و ليتنى أقف و قومى على تلك الرقاع الكثيرة و قد جمعها العلامة المجلسى فى المجلد الثالث عشر من البحار «١» فى اثنتى عشرة صحيفة من (ص ٢٣٧ - ٢٤٩) و التى ترجع منها إلى الأحكام إنما تُعدُّ بالآحاد و لا تبلغ حدَّ العشرات، فهل مستند تعبد الإمامية من بدء الفقه إلى غايته هذه الصحائف المعدودة؟ أم يحقُّ أن تكون تلك المعدودة بالآحاد هى مأخذ غالب مذهبهم؟ أنا لا أدرى لكن القارئ يدري، (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) «٢».

و ليته كان يذكر رقعة على بن الحسين بن بابويه بنصها، حتى تعرف الأمة أنها رقعة واحدة ليست إلَّا، و ليس فيها ذكر من الأحكام حتى تتعبد بها الإمامية، و إليك لفظها برواية الشيخ فى كتاب الغيبة «٣»:

كتب على بن الحسين إلى الشيخ أبى القاسم حسين بن روح على يد على بن جعفر، أن يسأل مولانا صاحب أن يرزقه أولاداً فقهاء. فجاء الجواب: «إنك لا تُرزق من هذه و ستملك جاريةً ديلميةً و ترزق منها ولدين فقيهين» «٤».

أ ترى هذه الرقعة ممَّا يؤخذ منه المذهب؟ أو فيها مسةٌ بالتعبد؟

(١). بحار الأنوار: ١٥٠ / ٥٣ - ١٩٨.

(٢). النحل: ١٠٥.

(٣). كتاب الغيبة: ص ٣٠٨ ح ٢٤١.

(٤). و قد وُلد له أبو جعفر محمد و أبو عبد الله الحسين من أمّ ولد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج٣، ص: ٣٩٣.

و أمّا رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى التى توجد فى كتابى الغيبة «١» و الاحتجاج «٢»، فليست هى إلّا رقاعاً أربعاً، ذكر الشيخ فى الغيبة منها اثنتين فى (ص ٢٤٤ - ٢٥٠) تحتوى إحداهما تسع مسائل و الأخرى خمسة عشر سؤالاً، و زادهما الطبرسى فى الاحتجاج رقعتين، و لو كان المفترى منصفاً لكان يشعر بأنَّ عدم إدخال الشيخ هذه المسائل فى كتابيه التهذيب و الإستبصار إنما هو لدحض هذه الشبهة و قطع هذه المزعمه.

و قد خفى على الرجل أن كتاب الاحتجاج ليس من تأليف الشيخ الطوسى محمد بن الحسن، و إنما هو للشيخ أبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى.

و فى قوله: و التوقعات...، جناية كبيرة و تمويه و تدجيل؛ فإنه بعد ما ادعى على الإمامية ترجيح التوقيع على المروى بالإسناد الصحيح لدى التعارض، استدللَّ عليه بقوله: قال ابن مابويه فى الفقه بعد ذكر التوقعات الواردة من الناحية المقدَّسة فى باب الرجل يوصى إلى رجل: هذا التوقيع عندي بخطُّ أبى محمد بن الحسن بن على،....

فإنك لا تجد فى الباب المذكور من الفقيه توقيعاً واحداً ورد من الناحية المقدَّسة فضلاً عن التوقعات، و إنما ذكر فى أوّل الباب توقيعاً واحداً عن الإمام أبى محمد الحسن العسكرى، و قد جعله الرجل أباً محمد بن الحسن ليوافق فريته، ذاهلاً عن أن كنية الإمام الغائب أبو القاسم لا أبو محمد، فلا صلة بما هناك لدعوى الرجل أصلاً، و ها نحن نذكر عبارة الفقيه حتى يتبين الرشد من الغي.

قال فى الجزء الثالث «٣» (ص ٢٧٥) باب الرجلين يوصى إليهما فينفرد كلُّ واحد منهما بنصف التركة:

(١). كتاب الغيبة: ص ٣٧٤-٣٨٤ ح ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢). الاحتجاج: ٢/٥٦٣-٥٩٠ ح ٣٥٤-٣٥٧.

(٣). من لا يحضره الفقيه: ٤/٢٠٣ ح ٥٤٧١، ٥٤٧٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٩٤

كتب محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه إلى أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام: رجلٌ أوصى إلى رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة و الآخر بالنصف؟ فوقع عليه السلام: «لا ينبغي لهما أن يخالفا الميت، و يعملان على حسب ما أمرهما إن شاء الله». و هذا التوقيع عندي بخطه عليه السلام.

و في كتاب محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله «١» عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحسن الميثمي، عن أخويه محمد و أحمد، عن أبيهما، عن داود بن أبي يزيد، عن بريد ابن معاوية، قال: إن رجلاً مات و أوصى إلى رجلين، فقال أحدهما لصاحبه: خذ نصف ما ترك و أعطني النصف ممّا ترك. فأبى عليه الآخر، فسألوا أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: «ذاك له».

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله «٢»: «لست أفتي بهذا الحديث، بل أفتي بما عندي بخط الحسن بن عليّ عليه السلام. انتهى. اقرأ و احكم».

و أمّا رقاى أبي العباس و الحسين و أحمد و عليّ؛ فإنها لم توجد قط في مصادر الشيعة، و لا يُذكر منها شيء في أصول الأحكام، و مراجع الفقه الإمامية، و لعمرى لو كان المفترى يجد فيها شيئاً منها لأعرب عنه بصراحة.

و أبو العباس هو كنية عبد الله بن جعفر الحميري و هو صاحب قرب الإسناد لا جعفر بن عبد الله كما حسبه المغفل، و إنّما جعفر و محمد الذي ذكره قبل - و لم يعرفه - و الحسين و أحمد إخوان أربعة أولاد أبي العباس المذكور، و لم ير في كتب الشيعة برمتها لغير محمد بن عبد الله المذكور أثر من الرقاى المنسوبة إليهم، و لم يحفظ التاريخ لهم غير كلمة المؤلفين في تراجمهم: إنّ لهم مكاتبة. هذه حال الرقاى عند الشيعة و بطلان نسبة ابتناء أحكامهم عليها.

و هناك أغلاط للرجل في كلمته هذه تكشف عن جهله المطبق و إليك ما يلي:

(١). الكافي: ٧/٤٧.

(٢). أي الشيخ الصدوق قدس سرّه.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٣٩٥

موسى بن مابويه - في غير موضع - و الصحيح: موسى بن بابويه.

أبا القاسم بن أبي الحسين / و الصحيح: / أبا القاسم الحسين /

مالك الحريري. الفقه / و الصحيح: / مالك الحميري. الفقيه /

أبي العباس جعفر بن عبد الله / و الصحيح: / أبي العباس عبد الله /

سليمان بن الحسين / و الصحيح: / سليمان بن الحسن /

أبو الحسن الرازي / و الصحيح: / أبو الحسن الزراري /

عجباً للرجل حين جاء ينسب و ينقد و يردّ و يفند، و هو لا يعرف شيئاً من عقائد القوم و تعاليم مذهبهم و مصادر أحكامهم و برهنة عقائدهم، و لا يعرف الرجال و أسماءهم، و يجهل الكتب و نسبها، و لا يفرّق بين والدٍ و لا ولد، و لا بين مولود و بين من لم يولد بعد، و لو كان يروقه صيانة ماء وجهه لكفّ القلم فهو أستر لعورته.

٧- ذكر في (ص ٦٤، ٦٥) عدّة من عقائد الشيعة، جملةً منها مكذوبةٌ عليهم: كشمهم جمهور أصحاب رسول الله، و حكمهم بارتدادهم إلا العدد اليسير، و قولهم: بأنّ الأئمة يوحى إليهم «١»، و أنّ موت الأئمة باختيارهم، و أنّهم اعتقدوا بتحريف القرآن و نقصانه، و أنّهم يقولون: بأنّ الحجّة المنتظر إذا ذكر في مجلس حضر فيقومون له «٢»، و إنكارهم كثيراً من ضروريات الدين. قال الأميني: نعم؛ الشيعة لا يحكمون بعدالة الصحابة أجمع، و لا يقولون إلا بما جاء فيهم في الكتاب و السنّة، و سنوقفك على تفصيله في النقد على كتاب الصراع بين الإسلام و الوثنية. و أمّا بقية المذكورات فكّلها تحاملٌ و مكابرةٌ بالإفك، ثمّ جاء بكلمة

(١). يأتي البحث عن هذا و ما يليه في الجزء الخامس إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). قيام الشيعة عند ذكر الإمام ليس لحضوره كما زعمه الآلوسي، و إنّما هو لما جاء عن الإمامين الصادق و الرضا عليهما السلام من قيامهما عند ذكره و هو لم يولد بعد، و ليس هو إلا تعظيماً له كالقيام عند ذكر رسول الله المنسوب عند أهل السنّة كما في السيرة الحلبية: ٩٠ / ١ [٨٤ / ١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٩٦

عوراء و قارصه شوهاء، ألا و هي قوله في (ص ٦٥، ٦٦):

و ما تكلم - يعنى السيّد محسن الأمين - به في المتعة يكفي لإثبات ضلالهم، و عندهم متعة أخرى يسمونها المتعة الدورية و يروون في فضلها ما يروون، و هي أن يتمتع جماعةً بامرأةٍ واحدةٍ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، و من الضحى إلى الظهر في متعة هذا، و من الظهر إلى العصر في متعة هذا، و من العصر إلى المغرب في متعة هذا، و من المغرب إلى العشاء في متعة هذا، و من العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا، و من نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا. فلا بدع ممّن جوّز مثل هذا النكاح أن يتكلم بما تكلم به و يسميه الحصون المنيعه ... «١».

نسبة المتعة الدورية و قل الفاحشه المبينة إلى الشيعة إفكٌ عظيمٌ تقشعُر منه الجلود، و تكفهُر منه الوجوه، و تشمزُ منه الأفئدة؛ و كان الأحرى بالرجل حين أفك أن يتخذ له مصدرًا من كتب الشيعة و لو سواداً على بياض من أى ساقطٍ منهم، بل تنازل معه إلى كتاب من كتب قومه يسند ذلك إلى الشيعة، أو سماع عن أحدٍ لهج به، أو وقوف منه على عمل ارتكبه أناسٌ و لو من أوباش الشيعة و أفنائهم، لكنّ المقام قد أعوزه عن كلّ ذلك لأنّه أوّل صارخ بهذا الإفك الشائن، و منه أخذ القصيمي في الصراع بين الإسلام و الوثنية و غيره.

و ليت الشيعة تدرى متى كانت هذه التسمية؟ و في أى عصر وقعت؟ و من أوّل من سمّاها؟ و لمّ خلت عنها كتب الشيعة برمتها؟ أنا أقول - و عند جُهينة الخبر اليقين -: هو هذا العصر الذهبي، عصر النور، عصر الآلوسي، و هو أوّل من سمّاها بعد أن اخترعها، و الشيعة لم تعلمها بعد.

و ليت الرجل ذكر شيئاً من تلك الروايات التي زعم أنّ الشيعة تروونها في فضل المتعة الدورية، و ليته دلّنا على من رواها، و على كتابٍ أو صحيفةٍ هي مودعةٌ فيها،

(١). يوافيك بسط القول في المتعة في الجزء السادس إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٩٧

نعم... الحقّ معه في عدم ذكر ذلك كلّهُ؛ لأنّ الكذب لا مصدر له إلاّ القلوب الخائنة، و الصدور المملوكة للوسواس الخناس. و أمّا العَلَم الحِجْرِيّة سيّدنا المحسن الأمين صاحب الحصون المنيعه الذي يزعم الرجل أنّه يجوّز مثل هذا النكاح، ففي أى من تأليفه جوّز ذلك؟ و لمن شافهه به؟ و متى قاله؟ و أنّى نوّه به؟ و ها هو حيٌّ يرزق - مدد الله في عمره - و هل هو إلاّ رجلٌ همّ «١» عَلم من

أعلام الشريعة، وإمام من أئمة الإصلاح، لا يتنازل إلى الدنيا، ولا يقول بالسفاسف، ولا تُدنس ساحه قدسه بهذه القذائف و الفواحش.

هذه نبذة يسيرة من الأفانك المودعة في رسالة السنة والشيعة وهي مع أنها رسالة صغيرة لا تعدو صفحاتها (١٣٢) ولكن فيها من البوائق ما لعل عدتها أضعاف عدد الصفحات، وحسبك من نماذجها ما ذكرناه.

(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «٢».

١٠- الصراع بين الإسلام والوثنية

تأليف

عبد الله على القصيمي نزيل القاهرة

لعل في نفس هذا الاسم دلالة واضحة على نفسيات مؤلفه وروحياته وما أودعه في الكتاب من الخزيات؛ فأول جنايته على المسلمين عامية تسميته بالوثنية أمماً من المسلمين يُعد كل منها بالملايين، وفيهم الأئمة والقادة والعلماء والحكماء والمفسرون والحفاظ والأدلاء على دين الله الخالص، وفي مقدمهم أمة من الصحابة

(١). أي ذو هممة يطلب معالي الأمور. (المؤلف)

(٢). النور: ١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٣٩٨

والتابعين لهم بإحسان.

فهل ترى هذه التسمية تدع بين المسلمين ألفة؟ وتذر فيهم وثاماً؟ وتبقى بينهم مودة؟ وهل تجد لو أطردت أمثالها كلمة جامعة تتفياً الأئمة بظلمها الوارف؟ نعم؛ هي التي تبذر بين الملا الديني بذور الفرقة، وتبث فيهم روح النفرة، تتضارب من جزائها الآراء، وتباين الفكر، وربما انقلب الجدال جلاداً، كفى الله المسلمين شرها.

فإلى الدعة والسلام، وإلى الإخاء والوحدة أيها المسلمون جميعاً من غير اكتراث لصخب هذا المعكر للصفو والمقلىق للسلام (إنما يُريدُ الشيطانُ أن يُوقعَ بينكمُ العداوةَ والبغضاءَ) «١» (لا- تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) «٢».

و أما ما في الكتاب من السباب المقدع والتهتك والقذائف والطامات والأكاذيب والنسب المفتعلة، فلعلها تربو على عدد صفحاته البالغة (١٦٠٠)، وإليك نماذج منها:

١- قال: من الظرائف أن شيخاً من الشيعة اسمه بيان كان يزعم أن الله يعنيه بقوله: (هذا بيان للناس) «٣»، وكان آخر منهم يلقب بالكسف، فزعم هو وزعم له أنصاره أنه المعنى بقول الله: (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ...) «٤». ع/١ [من المقدمة و ٥٣٨].

الجواب: إن هي إلا أساطير الأولين التي اكتتبها قلم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث «٥» (ص ٨٧)، وإن هي إلا من الفرق المفتعلة التي لم يكن لها وجودٌ وما وجدت بعد، وإنما اختلقها الأوهام الطائشة، ونسبتها إلى الشيعة ألسنة حملة العصية العمياء

(٢). النور: ٢١.

(٣). آل عمران: ١٣٨.

(٤). الطور: ٤٤.

(٥). تأويل مختلف الحديث: ص ٨٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٣٩٩

نظراء ابن قتيبة و الجاحظ و الخياط، ممن شوّهت صحائف تأليفهم بالإفك الفاحش، و عرّفهم التاريخ للمجتمع بالاختلاق و القول المزور، فجاء القصيمي بعد مضي عشرة قرون على تلك التافهات و النسب المكذوبة يجددها و يردّها بها على الإماميّة اليوم، و يتبع الذين (قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) «١» (فَدَرُّهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ) «٢».

هب أنّ للرجلين - بيان و كسف - وجوداً خارجياً و معتقداً كما يزعمه القائل، و أنّهما من الشيعة - و أنّي له بإثبات شيء منها - فهل في شريعة الحجاج، و ناموس النصفه، و ميزان العدل، نقد أمه كبيره بمقاله معتوهين يُشكُّ في وجودهما أولاً، و في مذهبهما ثانياً، و في مقالتهما ثالثاً...؟

٢- قال: ذكر الأمير الجليل شكيب أرسلان في كتاب حاضر العالم الإسلامي «٣»، أنّه التقى بأحد رجال الشيعة المثقفين البارزين، فكان هذا الشيعة يمقت العرب أشدّ المقت، و يُزري بهم أيما إزراء، و يغلو في عليّ بن أبي طالب و ولده غلواً ياباه الإسلام و العقل، فعجب الأمير الجليل لأمره، و سأله: كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت و حبّ عليّ و ولده هذا الحبّ؟ و هل عليّ و ولده إلّا من ذروة العرب و سنامها الأشمّ؟ فانقلب الشيعة ناصبياً، و اهتاج و أصبح خصماً لعليّ و بنيه، و قال ألقاظاً في الإسلام و العرب مستكرهه (١) (١٤).

الجواب: هذا النقل الخرافتيّ يسفّ بأمر البيان إلى حضيض الجهل و الضعفه، حيث حكم بثقافة إنسان و بروزه والي أناساً و غلا في حبّهم ردحاً من الزمن و هو

(١). المائدة: ٧٧.

(٢). الأنعام: ١١٢.

(٣). كتاب يفتقر جدّاً إلى نظارة التنقيب، ينم عن قصور باع مؤلفه، و عدم عرفانه بمعتقدات الشيعة، و جهله بأخبارهم و عاداتهم، غير ما لّفقه قومه من أباطيل و مخاريق، فأخذ حقيقه راهنه و سوّد به صحائف كتابه بل صحائف تاريخه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٠٠

لا يعرف عنصرهم، أو كان يحسب أنّهم من الترك أو الديلم؟ و هل تجد في المسلمين جاهلاً لا يعرف أنّ محمداً و آله - صلوات الله عليه و عليهم - من ذروة العرب و سنامها الأشمّ؟ و قد منّ عليه الأمير حيث لم يخبره بأنّ مشرف العترة الرسول الأعظم هو المحتبي عليّ تلك الذروة و ذلك السنام لئلا يرتدّ المثقف إلى المجوسية، و لا - أرى سرعة انقلاب المثقف البارز إلّا معجزة للأمير في القرن العشرين - لا القرن الرابع عشر.

هذا عند من يصدّق القصيميّ - المصارع - في نقله، و أمّا المراجع كتاب الأمير - حاضر العالم الإسلامي - فيجد في الجزء الأول (ص ١٦٤) «١» ما نصّه:

كنت أحداث إحدى المزار رجلاً من فضلائهم - يعني الشيعة - و من ذوى المناصب العاليه في الدولة الفارسيه، فوصلنا في البحث إلى قضية العرب و العجم، و كان محدثي علي جانب عظيم من الغلو في التشيع إلى حدّ أنّي رأيت له كتاباً مطبوعاً مصدراً بجملة: هو العليّ الغالب، فقلت في نفسي: لا - شكّ أنّ هذا الرجل لشده غلوه في آل البيت، و لعلمه أنّهم من العرب، لا يمكنه أن يكره العرب

الذين آل البيت منهم، لأنه يستحيل الجمع بين البغض و الحب في مكان واحد (ما جعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) «٢»، و لقد أخطأ ظنّي في هذا أيضاً، فإنّي عندما سُيقت الحديث إلى مسألة العريّة و العجميّة و جدته انقلب عجميًا صرفاً، و نسي ذلك الغلوّ كلّ في عليّ عليه السلام و آله، بل قال لي هكذا و كان يحدثني بالتركيز: إيران بر حكومت إسلاميّة دكلدر يالكردين إسلامي اتخاذ ايتمش بر حكومتدر. أي إيران ليست بحكومة إسلاميّة و إنّما هي حكومة اتخذت لنفسها دين الإسلام. إقرأ و أعجب من تحريف الكلم عن مواضعه، هكذا يفعل القصيمي بكلمات قومه، فكيف بما خطته يد من يضاده في المبدأ.

(١). حاضر العالم الإسلامي: ١ / ١٦٢.

(٢). الأحزاب: ٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠١

و القارئ جدّ عليم بأنّ الأمير شكيب أرسلان قد غلط أيضاً في فهم ما صدّر الشيعي الفاضل به كتابه من جملة - هو العليّ الغالب - و اتّخذه دليلاً على الغلوّ في التشيع، فإنّها كلمة مطّردة تُكتب و تُقال كقولهم: هو الواحد الأحد - و ما يجري مجراه - تُقصد بها أسماء الله الحسنى، و هي كالبسملّة في التيمّن بافتتاح القول بها.

و أنت لا- تجد في الشيعة من يبغض العروبة، و هو يعتنق ديناً عربيّاً صدع به عربيّ صميم، و جاء بكتاب عربيّ مبين و في طيّه: (ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ) «١» و قد خلفه على أمر الدين و الأئمّة سادات العرب، و لا يستنبط أحكام الدين إلّا بالمأثورات العربيّة عن أولئك الأئمّة الطاهرين - صلوات الله عليهم - المنتهية علومهم إلى مؤسس الدعوة الإسلاميّة صلى الله عليه و آله و سلم، و هو يدعو الله في آناء الليل و أطراف النهار بالأدعية المأثورة عنهم بلغة الضاد، و يطبع و ينشر آلافاً من الكتب العربيّة في فنونها؛ فالشيعيّ عربيّ في دينه، عربيّ في هواه، عربيّ في مذهبه؛ عربيّ في نزعته، عربيّ في ولائه، عربيّ في خلائقه، عربيّ عربيّ عربيّ ...

نعم؛ يبغض الشيعيّ زعانفَهُ بخسوا حقوق الله، و وضعوا أركان النبوة، و ظلموا أئمّة الدين، و اضطهدوا العترة الطاهرة؛ و خانوا العروبة - عرباً كانوا أو أعاجم - و هذه العقيدة شرع سواً فيها الشيعيّ العربيّ و العجميّ.

و لكن شاء الهوى، و دفعت الضغائن أصحابه إلى تلقين الأئمّة بأنّ التشيع نزعة فارسيّة، و الشيعيّ الفارسيّ يمقت العرب، شقاً للعصا و تفريقاً للكلم و تمزيقاً لجمع الأئمّة، و أنا أرى أنّ القصيميّ و الأمير قبله في كلمات أخرى يريدان ذلك كلّ، و (ما أريكم إلّا ما أرى و ما أهدىكم إلّا سبيل الرّشاد) «٢».

٣- قال: إنّ الشيعة في إيران نصبوا أقواس النصر، و رفعوا أعلام السرور

(١). فضلت: ٤٤.

(٢). غافر: ٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٢

و الابتهاج في كلّ مكان من بلادهم لما انتصر الروس على الدولة العثمانيّة في حروبها الأخيرة (١ / ١٨).

الجواب: هذه الكلمة مأخوذة من الآلوسی الآنف ذكره، و ذكر فريته و الجواب عنها (ص ٢٦٧)، غير أنّ القصيميّ كساها طلاءً مبهرجةً، و كم ترك الأول للآخر!

٤- قال: الشيعة قائلون في عليّ و بنيه قول النصارى في عيسى بن مريم سواً مثلاً؛ من القول بالحلول و التقديس و المعجزات و من الاستغاثة به و ندائه في الضراء و السراء و الانقطاع إليه رغبةً و رهبةً و ما يدخل في هذا المعنى، و من شاهد مقام عليّ أو مقام الحسين أو غيرهما من آل البيت النبويّ و غيرهم في النجف و كربلاء و غيرهما من بلاد الشيعة، و شاهد ما يأتونه من ذلك هنالك، علم أنّ ما

ذكرناه عنهم دُويين الحقيقة، وأن العبارة لا يمكن أن تفي بما يقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة، ولأجل هذا فإن هؤلاء لم يزلوا ولن يزالوا من شرّ الخصوم للتوحيد وأهل التوحيد. (١٩ / ١).

الجواب: أما الغلو بالتأليه والقول بالحلول فليس من معتقد الشيعة، وهذه كتبهم في العقائد طافحة بتكفير القائمين بذلك والحكم بارتدادهم، والكتب الفقهية بأسرها حاكمة بنجاسة أسآرهم.

وأما التقديس والمعجزات فليسا من الغلو في شيء؛ فإن القداسة بطهارة المولد، ونزاهة النفس عن المعاصي والذنوب، وطهارة العنصر عن الدنيا والمخازي، لازمة منصبة «١» الأئمة و شرط الخلافة فيهم كما يشترط ذلك في النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وأما المعجزات فإنها من مثبتات الدعوى ومتمات الحجة، ويجب ذلك في كل مدعٍ للصلة بينه وبين ما فوق الطبيعة نبيا كان أو إماماً، ومعجز الإمام في الحقيقة معجز للنبي الذي يخلفه على دينه وكرامته له، ويجب على المولى سبحانه في باب

(١). أي النص عليهم بالإمامة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٣

اللطيف أن يحقق دعوى المحقق بإجراء الخوارق على يديه، تثبيتاً للقلوب، وإقامة للحجة؛ حتى يقربهم إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية، لده ما في مدعى النبوة من ذلك، كما يجب أيضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدى بتعجيزه، كما يؤثر عن مسيلمه وأشباهه.

وإن من المفروغ عنه في علم الكلام كرامات الأولياء، وقد برهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام، فإذا صح ذلك لكل ولي، فلما ذاع غلوا في حجج الله على خلقه؟ وكتب أهل السنة وتآليفهم مفعمة بكرامات الأولياء، كما أنها معترفة بكرامات مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه.

وأما الاستغناء والنداء والانقطاع وما أشار إليها فلا تعدو أن تكون توسيلاً بهم إلى المولى سبحانه، واتخاذهم وسائل إلى نجاح طلباتهم عنده جلّت عظمتهم، لقربهم منه وزلفتهم إليه ومكانتهم عنده لأنهم عباد مكرمون، لا لأن لذواتهم القدسية دخلاً في إنجاح المقاصد أولاً وبالذات، لكنهم مجارى الفيض وحلقات الوصل ووسائط بين المولى وعبيده كما هو الشأن في كل متقرب من عظيم يتوسل به إليه، وهذا حكم عام للأولياء والصالحين جميعاً وإن كانوا متفاوتين في مراحل القرب، كل هذا مع العقيدة الثابتة بأنه لا مؤثر في الوجود إلا الله سبحانه، ولا تقع في المشاهد المقدسة كلها من وفود الزائرين إلا ما ذكرناه من التوسل «١»، فأين هذه من مضادة التوحيد؟ وأين هؤلاء من الخصومة معه ومع أهله؟ (فذرهم وما يفترون) «٢»، (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) «٣».

٥- قال: تذهب الشيعة - تبعاً للمعتزلة - إلى إنكار رؤية الله يوم القيامة، وإنكار صفاته، وإنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد لشبهات باطله معلومة، وقد

(١). فضلنا القول في ذلك في الجزء الخامس من كتابنا هذا. (المؤلف)

(٢). الأنعام: ١١٢.

(٣). النحل: ١٠٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٤

أجمع العلماء من أهل الحديث والسنة والأثر كالأئمة الأربعة على الإيمان بذلك كله، ليس بينهم خلاف في أن الله خالق كل شيء، حتى العباد وأفعالهم، ولا في رؤية الله يوم القيامة.

و من عجب أن تنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه، و هم يقولون بالحلول و التشبيه الصريح، و بتأليه البشر، و وصف الله بصفات النقص، و أهل السنة يعدّون الشيعة و المعتزلة مبتدعين غير مهتدين في جحدهم هذه الصفات (١/ ٦٨).

الجواب: إنَّ الرجل قَامد في ذات الله و صفاته ابن تيميَّة و تلميذه ابن القيم، و مذهبهما في ذلك كما قال الزرقاني المالكي في شرح المواهب (١٢/ ٥): إثبات الجهة و الجسميَّة، و قال: قال المناوي: أمَّا كونهما من المبتدعة فمسلّم. و القصيمي يقدّسهما و رأيهما و يصرّح بالجهة و يعيّنهما، و له فيها كلمات كثيرة في طيّ كتابه، و نحن لا نناقشه في هذا الرأي الفاسد، و نحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلامية من الفريقين، و الذي يهمننا إيقاف القارئ على كذبه في القول، و اختلاقه في النسب.

إنَّ الشيعة لم تتبّع المعتزلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة، بل تتبّع برهنه تلك الحقيقة الراهنة من العقل و السمع، و حاشاهم عن القول بالحلول، و التشبيه، و تأليه البشر، و توصيف الله بصفات النقص، و إنكار صفات الله الثابتة له. بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر من يعتقد شيئاً من ذلك، راجع كتبهم الكلامية قديماً و حديثاً، و ليس في وسع الرجل أن يأتي بشيء ممّا يدلُّ على ما باهتهم، و لعمري لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به و صدع.

نعم؛ تنكر الشيعة أن تكون لله صفات ثبوتية زائدة على ذاته و إنّما هي عينها، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه، و إنَّ لسان حالهم ليناشد من يخالفهم بقوله:

إخواننا الأذنين منّا ارفقوا القدر رقيتم مرتقى صعبا

إن ثلثت قوم أقانيمهم فإنكم ثمنتهم الربا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٥

و للمسألة بحثٌ ضافٍ مترامي الأطراف تتضمنه كتب الكلام.

و أمَّا أفعال العباد فلو كانت مخلوقة لله سبحانه خلق تكوين لبطل الوعد و الوعيد و الثواب و العقاب، و إنَّ من القبيح تعذيب العاصي على المعصية و هو الذي أجبره عليها، و هذه من عويصات مسائل الكلام، قد أفيض القول فيها بما لا مزيد عليه، و إنَّ من يقول بخلق الأفعال فقد نسب إليه سبحانه القبيح و الظلم غير شاعر بهما، و ما استند إليه القصيمي من الإجماع و قول القائلين لا يكاد يجديه نفعاً تجاه البرهنة الدامغة.

و أمَّا قذف أهل السنة الشيعة و المعتزلة بما قذفوه و عدّهم من المبتدعين، فإنَّها شنيئة أعرفها من أخزم «١».

٦- قال في عدّ معتقدات الشيعة: و ذرية النبي جميعاً محرّمون على النار، معصومون من كلِّ سوء. في الجزء الثاني (ص ٣٢٧) من كتاب منهاج الشريعة زعم مؤلّفه أن الله حرّم جميع أولاد فاطمة بنت النبي على النار، و أنّ من فاته منهم أوّلاً فلا بدّ أن يوفّق إليه قبل وفاته. قال: ثمّ الشفاعة من وراء ذلك.

و قال في أعيان الشيعة الجزء الثالث (ص ٦٥): إنّ أولاد النبي - عليه الصلاة و السلام - لا يخطئون و لا يذنبون و لا يعصون الله إلى قيام الساعة (٢/ ٢٠).

الجواب: إنّ الشيعة لم تكسّ حلّة العصمة إلّا خلفاء رسول الله الاثنى عشر من ذريته و عترته و بضعتة الصديقه الطاهرة، بعد أن كساهم الله تعالى بتلك الحلّة الضافية بنصّ آية التطهير في خمسة أحدهم نفس النبي الأعظم، و في البقية بملاك الآيه و البراهين العقلية المتكثّرة و النصوص المتواترة، و على هذا أصفق علماؤهم و الأئمة الشيعة جمعاء في أجيالهم و أدوارهم، و إن كان هناك ما يوهم إطلاقاً أو عموماً فهو

(١). مثل يضرب لمن يكرّر عادة أسلافه و يعمل وفق طبيعتهم، و الشنيئة هي العادة و الطبيعة. مجمع الأمثال: ١٥٥/ ٢ رقم ١٩٣٣.

منزل على هؤلاء فحسب، وإن كان في رجالات أهل البيت غيرهم أولياء صديقون أذكيا لا يجترحون السيئات إلا أن الشيعة لا توجب لهم العصمة.

و أما ما استند إليه الرجل من كلام صاحب منهاج الشريعة، فليس فيه أى إشارة إلى العصمة بل صريح القول منه خلافها، لأنه يثبت أن فيهم من تفوته ثم يتدارك بالتوبة قبل وفاته ثم الشفاعة من وراء ذلك، فرجل يقترف السيئة، ثم يوفق للتوبة عنها، ثم يعفى عنها بالشفاعة لا يُسمى معصوماً، بل هذه خاصة كل مؤمن يتدارك أمره بالتوبة، وإنما الخاصة بالذرية التمكّن من التوبة على أى حال.

قال القسطلاني في المواهب «١»، و الزرقاني في شرحه (٣/٢٠٣): روى عن ابن مسعود رفعه: «إنما سُميت فاطمة»

بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي «لأن الله قد فطمها»

من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبي

«و ذريتها من النار يوم القيامة»

أى منعهم منها، فأما هي و ابناها فالمنع مطلق، و أما من عداهم فالمنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآله صلى الله عليه و سلم بالموت على الإسلام، و أنه لا يختم لأحد منهم بالكفر، نظيره ما قاله الشريف السهمودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع أنه يشفع لكل من مات مسلماً، أو أن الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة و أبيها صلى الله عليه و سلم، أو يوفقهم للتوبة النصوح و لو عند الموت و يقبلها منهم. أخرجه الحافظ الدمشقي هو ابن عساكر «٢». و روى الغساني «٣» و الخطيب «٤» و قال: فيه مجاهيل مرفوعاً: «إنما سُميت فاطمة لأن الله فطمها و محبها عن النار» ففيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها، و فيه التأويلات المذكورة.

(١). المواهب اللدنية: ٢/ ٦٤.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٥/ ٤٦، و في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٧٤.

(٣). معجم الشيوخ: ص ٣٥٩ رقم ٣٤٤.

(٤). تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٣١ رقم ٦٧٧٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٧

و أما ما

رواه أبو نعيم و الخطيب «١»: أن علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن حديث: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله و ذريتها على النار». فقال: «خاص بالحسن و الحسين»

و ما نقله الأخباريون عنه من تويخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون،

و قوله: «ما أنت قائل لرسول الله؟ أغرّك قوله: إن فاطمة أحصنت...؟ إن هذا لمن خرج من بطنها لا لي و لا لك، و الله ما نالوا ذلك إلّا بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته، إنك إذا لأكرم على الله منهم». الغدير، العلامة الأميني ج ٣ ٤٠٧ - ١٠

الصراع بين الإسلام و الوثنية ص : ٣٩٧

ذا من باب التواضع و الحث على الطاعات و عدم الاغترار بالمناقب و إن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف و المراقبة، و إلّا فلفظ ذرية لا يختص بمن خرج من بطنها في لسان العرب (و من ذريته داود و سليمان) «٢». الآية. و بينه و بينهم قرون كثيرة، فلا يريد بذلك مثل علي الرضا مع فصاحته و معرفته لغة العرب، على أن التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها و محبها، إلّا أن يُقال: لله تعذيب الطائع فالخصوصية أن لا يُعذّبها إكراماً لها. و الله أعلم «٣».

و أخرج الحافظ الدمشقي بإسناده عن عليّ رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: يا فاطمة تدرين لِمَ سُمِّيتِ فاطمة؟ قال عليّ رضي الله عنه: لِمَ سُمِّيتِ؟ قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد فطمها و ذرّيتها عن النار يوم القيامة».

و قد رواه الإمام عليّ بن موسى الرضا في مسنده «٤» و لفظه: «إِنَّ اللَّهَ فطم ابنتي فاطمة و ولدها و من أحبهم من النار» «٥».

(١). تاريخ بغداد: ٣/ ٥٤ رقم ٩٩٧.

(٢). الأنعام: ٨٤.

(٣). بقيّة العبارة مرّت ص ١٧٦. (المؤلف)

(٤). مسند الإمام الرضا: ١/ ١٤٣ ح ١٨٥.

(٥). عمدة التحقيق تأليف العبيدي المالكي المطبوع في هامش روض الرياحين لليافعي: ص ١٥ [ص ٢٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٨.

أ يرى القصيمي بعد أن الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رويوا بحديث لم يروه حفاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يخالف مبادئ الدين الحنيف؟ و هل يسعه أن يتهم ابن حجر و الزرقاني و نظراءهما من أعلام قومه، و حفاظ نحلته المشاركين للشيعة في تفضيل الذرية؟ و يرميهم بالقول بعصمتهم؟ و يتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة؟

و ليس من البدع تفضّل المولى - سبحانه - على قوم يتمكينه إياهم من النزوع عن الآثام، و الندم على ما فرطوا في جنبه، و الشفاعة من وراء ذلك، و لا ينافي شيئاً من نواميس العدل و لا الأصول المسلمة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه و وسعت كلّ شيء.

و ليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، و الله سبحانه يعرف في كتابه المقدس أناساً منهم بالنفاق و انقلابهم على أعقابهم بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً، و لا تنس ما ورد في الصحاح و المسانيد و منها ما في صحيح البخاري من أن أناساً من أصحابه صلى الله عليه وسلم يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول: «أصحابي أصحابي، فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

و في صحيح آخر: «ليرفعنّ رجالاً منكم ثمّ ليختلجنّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

و في صحيح ثالث: «أقول: أصيحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك!».

و في صحيح رابع: «أقول: إنهم منّي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول سحراً لمن غير بعدى».

و في صحيح خامس: «أقول: يا ربّ أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري!».

و في صحيح سادس: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٠٩.

بيني و بينهم، فقال: هلّم. فقلت: أين؟ قال: إلى النار و الله.

قلت: و ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري. ثمّ إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال: هلّم. قلت: أين؟ قال: إلى النار و الله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم».

(١).

قال القسطلاني في شرح صحيح البخاري «٢» (٣٢٥/٩) في هذا الحديث: همل بفتح الهاء و الميم: ضوالّ الإبل، واحداها: هامل. أو: الإبل بلا- راع. و لا يقال ذلك في الغنم، يعني: أن الناجي منهم قليل في قلبه النعم الضالّة، و هذا يشعر بأنهم صنفان: كفّار و عصاة. انتهى.

و أنت من وراء ذلك كلّ جدّ عليم بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض و التشتات و التلاكم، و المقاتلة القاضية

بـخروج إحدى الفريقين عن حيز العدالة، و دع عنك ما جاء في التاريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم والإتيان بالبوائق. فإذا كان هذا التعديل عنده و عند قومه لا يستتبع لوماً و لا يعقب هملجة، فأى حزازة في القول بذلك التفضّل الذي هو من سنّة الله في عباده؟ (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) «٣».

و أما ما أردفه في الاستناد إلى كلام سيدنا الأمين في أعيان الشيعة «٤» (٣/ ٦٥) فأنت نظر القارئ إلى نصّ عبارته حتى يعرف مقدار الرجل من الصدق و الأمانة

(١). راجع صحيح البخارى: ١١٣/٥ و ٢٤٢/٩ - ٢٤٧/٣ [١٢٢٢/٣ ح ٣١٧١ و ٢٤٠٤/٥ - ٢٤٠٧ ح ٦٢٠٥، ٦٢١١ - ٦٢١٥]. (المؤلف)

(٢). إرشاد السارى: ١٣/١٣٦٦ ح ٦٥٨٧.

(٣). فاطر: ٤٣.

(٤). أعيان الشيعة: ١/ ٣٧٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٠

في النقل، و يرى محلّه من الإرجاف و قذف رجل عظيم من عظماء الأئمّة بفاحشه مبيّنة، و اتّهامه بالقول بعصمة الذرية و هو ينصّ على خلافه، قال بعد ذكر حديث الثقلين «١» بلفظ مسلم «٢» و أحمد «٣» و غيرهما من الحفاظ ما نصّه:

دلّت هذه الأحاديث على عصمة أهل البيت من الذنوب و الخطايا، لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته في أنّهم أحد الثقلين المخلّفين في الناس، و في الأمر بالتمسك بهم كالتمسك بالقرآن، و لو كان الخطأ يقع منهم لما صحّ الأمر بالتمسك بهم الذي هو عبارة عن جعل أقوالهم و أفعالهم حجّة، و في أنّ التمسك بهم لا يضلّ كما لا يضلّ التمسك بالقرآن، و لو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان التمسك بهم يضلّ، و أنّ في اتّباعهم الهدى و النور كما في القرآن، و لو لم يكونوا معصومين لكان في اتّباعهم الضلال، و أنّهم جبل ممدود من السماء إلى الأرض كالقرآن، و هو كناية عن أنّهم واسطة بين الله تعالى و بين خلقه، و أنّ أقوالهم عن الله تعالى، و لو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك، و في أنّهم لن يفارقوا القرآن و لن يفارقهم مدّة عمر الدنيا، و لو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن و فارقهم، و في عدم جواز مفارقتهم بتقدّم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم و ائتمام بغيرهم، كما لا يجوز التقدّم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصير عنه باتّباع أقوال مخالفيه، و في عدم جواز تعليمهم و ردّ أقوالهم، و لو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم و لم يُنه عن ردّ قولهم.

و دلّت هذه الأحاديث أيضاً على أنّ منهم من هذه صفته في كلّ عصر و زمان، بدليل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»

، و أنّ اللطيف الخبير أخبره بذلك، و ورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا زمان من أحدهما لم يصدق أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

(١). إتي تارك فيكم الثقلين أو الخلفيتين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي». (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٥/ ٢٦ - ٢٧ ح ٣٦ - ٣٧ كتاب فضائل الصحابة.

(٣). مسند أحمد: ٣/ ٣٨٨، ٣٩٣ ح ١٠٧٢٠، ١٠٧٤٧ و ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠ و ٢٣٢/٦ ح ٢١٠٦٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١١

إذا علم ذلك ظهر أنّه لا يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بنى هاشم، بل هو من العامّ المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل و العلم و الزهد و العفة و النزاهة من أئمّة أهل البيت الطاهر، و هم الأئمّة الاثنا عشر و أمهم الزهراء البتول، للإجماع على عدم عصمة من

عداهم، و الوجدان أيضاً على خلاف ذلك؛ لأنّ من عداهم من بنى هاشم تصدر منهم الذنوب، و يجهلون كثيراً من الأحكام، و لا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الأمور المذكورة، بل يتعيّن أن يكونوا بعضهم لا- كلّهم ليس إلّا من ذكرنا، أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بنى هاشم «١»- إن صحّ ذلك عنه- فلا تجب متابعتة عليه بعد قيام الدليل على بطلانه.

إقرأ و احكم، حيا الله الأمانة و الصدق، هكذا يكون عصر النور!!

٧- قال: من آفات الشيعة قولهم: إنّ عليّاً يذود الخلق يوم العطش، فيسقى منه أوليائه و يذود عنه أعداءه، و إنّهُ قسيم النار و إنّها تطيعه يخرج منها من يشاء (٢/ ٢١).

الجواب: لقد أسلفنا في الجزء الثاني (ص ٣٢١) أسانيد الحديث الأوّل عن الأئمة و الحفاظ، و أوقفناك على تصحيحهم لغير واحد من طرقه، و بقيتها مؤكّدة لها، فليس هو من مزاعم الشيعة فحسب، و إنّما اشترك معهم فيه حملة العلم و الحديث من أصحاب الرجل، لكنّ القصيميّ، لجهله بهم و بما يروونه أو لحقده على من روى الحديث في حقّه، يحسبه من آفات الشيعة.

و أمّا الحديث الثاني فكالأوّل ليس من آفات الشيعة بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام، فأخرجه الحافظ أبو إسحاق بن ديزيل المتوفّى (٢٨٠، ٢٨١) عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، قال: سمعت عليّاً و هو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذى ذا، و ذرى ذا».

(١). فيما أخرجه مسلم في صحيحه [٥/ ٢٦ ح ٣٦ كتاب فضائل الصحابة]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤١٢

و ذكره ابن أبي الحديد في شرحه «١» (١/ ٢٠٠)، و الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٢» من طريق الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي. و هذا

الحديث سيّئ لثقله الإمام أحمد، كما أخبر به محمد بن منصور الطوسي، قال: كُنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى: أنّ عليّاً قال: «أنا قسيم النار»؟

فقال أحمد: و ما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لعليّ: «لا- يجبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا منافق»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنّة. قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعليّ قسيم النار. كذا في طبقات أصحاب أحمد و حكى عنه الحافظ الكنجي في الكفاية «٣» (ص ٢٢)،

فليت القصيميّ يدرى كلام إمامه.

هذه اللفظة أخذها- سلام الله عليه- من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم له، فيما

رواه عنترة [عن الرضا عليه السلام] عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «أنت قسيم الجنّة و النار في يوم القيامة، تقول للنار: هذا لي و هذا لك». و بهذا اللفظ رواه ابن حجر في الصواعق «٤» (ص ٧٥).

و يعرب عن شهرة هذا الحديث النبويّ بين الصحابة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى،

بقوله: «أنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا عليّ أنت قسيم الجنّة يوم القيامة غيري؟» قالوا: اللهم لا.

و الأعلام ترى هذه الجملة من حديث الاحتجاج صحيحاً. و أخرجه الدارقطني كما في الصواعق (ص ٧٥)، و يرى ابن أبي الحديد استفاضة كلا الحديثين

(١). شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٦٠ خطبة ٣٥.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٢٧١، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٧٦١.

(٣). كفاية الطالب: ص ٧٢ باب ٣.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٢٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٣

النبوی و المناشدة العلویة، فقال في شرحه «١» (٢ / ٤٤٨):

فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض: أنه قسيم النار و الجنة، و ذكر أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين: أن قوماً من أئمة العربية فسروه فقالوا: لأنه لما كان محبه من أهل الجنة و مبغضه من أهل النار، كان بهذا الاعتبار قسيم النار و الجنة. قال أبو عبيد: و قال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة، يدخل قوماً إلى الجنة و قوماً إلى النار، و هذا الذي ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه: يقول للنار: هذا لي فدعيه، و هذا لك فخذيه.

و ذكره القاضي في الشفا «٢»: أنه قسيم النار. و قال الخفاجي في شرحه (٣ / ١٦٣): ظاهر كلامه أن هذا مما أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم إلا أنهم قالوا: لم يروه أحد من المحدثين إلا

ابن الأثير، قال في النهاية «٣»: إلا أن علياً رضي الله عنه قال: «أنا قسيم النار»

، يعني أراد أن الناس فريقان: فريق معي فهم على هدى، و فريق علي فهم على ضلال، فنصف معي في الجنة، و نصف علي في النار، انتهى. قلت: ابن الأثير ثقة، و ما ذكره علي لا يُقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع، إذ لا مجال فيه للاجتهد، و معناه: أنا و من معي قسيم لأهل النار، أي مقابل لهم، لأنه من أهل الجنة، و قيل: القسيم: القاسم كالجلس و السمير، و قيل: أراد بهم الخوارج و من قاتله، كما في النهاية.

٨- قال: جاءت روايات كثيرة في كتبهم - يعني الشيعة - أنه - يعني الإمام المنتظر - يهدم جميع المساجد، و الشيعة أبداً هم أعداء المساجد؛ و لهذا يقل أن يشاهد الضارب في طول بلادهم و عرضها مسجداً (٢ / ٢٣).

الجواب: لم يقنع الرجل كل ما في علبه مكره من زور و اختلاق، و لم يقنعه

(١). شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٦٥ خطبة ١٥٤.

(٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٦٥٧.

(٣). النهاية: ٤ / ٦١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٤

إسناد ما يفتعله إلى رواية واحدة يسعه أن يُجاب به المنكر عليه بأنه لم يقف عليه حتى عزاه إلى روايات كثيرة جاءت في كتب الشيعة، و ليته - إن كان صادقاً، و أتى و أين؟ - ذكر شيئاً من أسماء هاتيك الكتب، أو أشار إلى واحدة من تلك الروايات، لكنه لم تسبق له لفته إلى أن يفتعل أسماء و يضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه.

إن الحجية المنتظر سيّد من آمن بالله و اليوم الآخر، الذين يعمرن مساجد الله، و أين هو عن هدمها؟ و إن شيعياً يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعد.

و أما ما ذكره عن بلاد الشيعة، فلا أدري هل طرق هو بلاد الشيعة، فكتب ما كتب، و كذب ما كذب، أو أنه كان رجماً منه بالغيب؟ أو استند - كصاحب المنار - إلى سائح سنّي مجهول، أو مبشّر نصراني لم يُخلقا بعد؟ و أيما ما كان فهو مأخوذ بإفك الشائين، و قد عرف من جاس خلال ديار الشيعة، و حلّ في أواسطهم و حواضرهم و حتى البلاد الصغيرة و القرى و الرساتيق، ما هنالك من مساجد مشيدة

صغيرة أو كبيرة، و ما في كثير منها من الفرش و الأثاث و المصابيح، و ما تُقام فيها من جمعة و جماعة، و ليس من شأن الباحث أن ينكر المحسوس، و يكذب في المشهود، و ينصر المبدأ بالتافهات.

٩- قال: قد استفتى أحد الشيعة إماماً من أئمتهم- لا أدري أهو الصادق أم غيره؟- في مسألة من المسائل فأفتاه فيها، ثم جاءه من قابل و استفتاه في المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما افتاه عام أول، و لم يكن بينهما أحد حينما استفتاه في المرّتين، فشكك ذلك المستفتى في إمامه و خرج من مذهب الشيعة، و قال: إن كان الإمام إنما أفتاني تقيّة، فليس معنا من يتقى في المرّتين، و قد كنت مخلصاً لهم عاملاً بما يقولون، و إن كان ما تئى هذا هو الغلط و النسيان، فالأئمة ليسوا معصومين إذن، و الشيعة تدعى لهم العصمة، ففارقهم و انحاز إلى غير مذهبهم، و هذه الرواية مذكورة في كتب القوم (٢/ ٣٨).

الجواب: أنا لا أقول لهذا الرجل إلّا ما يقوله هو لمن نسب إلى إمام من أئمته

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤١٥

لا يشخص هو أنه أتى منهم مسألة فاضحة مجهولة لا يعرفها، عن سائل هو أحد النكرات، لا يعرف بسبعين (ألف لام)، و أسند ما يقول إلى كتب لم تؤلف بعد، ثم طفق يشن الغارة على ذلك الإمام و شيعته على هذا الأساس الرصين، فنحن لسنا نرد على القصيمي إلّا بما يردّ هو على هذا الرجل. و لعمري لو كان المؤلف- القصيمي- يعرف الإمام أو السائل أو المسألة أو شيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس و هياج، لكنّه لا يعرف ذلك كله، كما أنا نعرف كذبه في ذلك كله، و لا يخفى على القارئ همزه و لمزه.

١٠- قال: من نظر في كتب القوم علم أنّهم لا يرفعون بكتاب الله رأساً، و ذلك أنه يقلّ جداً أن يستشهدوا بآية من القرآن فتأتى صحيحة غير ملحونة مغلوطة، و لا يصيب منهم في إيراد الآيات إلّا المخالطون لأهل السنّة، العاشقون بين أظهرهم، على أن إصابه هؤلاء لا بدّ أن تكون مصابه، أما البعيدون منهم عن أهل السنّة فلا يكاد أحد منهم يورد آية فتسلم عن التحريف و الغلط، و قد قال من طافوا في بلادهم: إنه لا يوجد فيهم من يحفظون القرآن، و قالوا: إنه يندر جداً أن توجد بينهم المصاحف.

الجواب:

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذي حسب و دين

يبحك منه عرضاً لم يصنّه ويرتّع منك في عرض مصون

ليتني كنت أعلم أن هذه الكلمة متى كتبت؟ أفي حال السكر أو الصحو؟ و أنّها متى رُقت؟ أعند اعتوار الخبل أم الإفاقة؟ و هل كتبها متقولها بعد أن تصفح كتب الشيعة فوجدها خلاءً من ذكر آية صحيحة غير ملحونة؟ أم أراد أن يصمهم فافتعل لذلك خبراً؟ و هل يجد المائن في الطليعة من أئمة الأدب العربيّ إلّا رجالاً من الشيعة ألقوا في التفسير كتباً ثمينه، و في لغة الضاد أسفاراً كريمة هي مصادر اللغة، و في الأدب زيراً قيمة هي المرجع للملاّ العلميّ و الأدبيّ، و في النحو مدونات لها وزنها العلميّ،

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤١٦

و إنك لو راجعت كتب الإمامية لوجدتها مفعمة بالاستشهاد بالآيات الكريمة، كأنها أفلاك لتلك الأنجم الطوالع، غير مغشاة بلحن أو غلط.

و ما كنا نعرف حتى اليوم أن مقياس التلاوة صحيحة أو ملحونة هو النزعات و المذاهب التي هي عقود قلبية لا مدخل لها في اللسان و ما يلهج به، و لا أن لها مساساً باللغة، و سرد الكلمات، و صياغة الكلام، و حكاية ما صيغ منها من قرآن أو غيره.

و ليت شعري ما حاجة الشيعة في إصابه القرآن و تلاوته [تلاوة] «١» صحيحة إلى غيرهم؟ أ للإعواز في العريية؟ أو لجهل بأساليب القرآن؟ لاها الله ليس فيهم من يتسم بتلك الشية، أما العربيّ منهم فالتشيع لم يتأ بهم عن لغتهم المقدسة، و لا عن جبلّيات عنصرهم، أو هل ترى أن بلاد العراق و عاملة و ما يشابههما، و هي مفعمة بالعلماء الفطاحل و العباقره و النوايع، أقلّ حظاً في العريية من أعراب بادية نجد و الحجاز أكالة الضبّ، و مساورة الضباع؟! و أما غير العربيّ منهم فما أكثر ما فيهم من أئمة العريية و الفطاحل و الكتاب و

الشعراء، و من تصفح السیر علم أن الأدب شيعي، و الخطابة شيعية، و الكتابة شيعية، و التجويد و التلاوة شيعيان. و من هنا يقول ابن خلكان في تاريخه في ترجمة علي بن الجهم «٢» (١/ ٣٨): كان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب - عليه الصلاة والسلام - و إظهاره التسنن مطبوعاً مقتدرًا على الشعر عذب الألفاظ. فكأنه يرى أن مطبوعيته الشعر و قرضه بألفاظ عذبة خاصة للشيعه و أنه المطرد نوعاً. و هذه المصاحف المطبوعة في إيران و العراق و الهند منتشرة في أرجاء العالم، و المخطوطة منها التي كادت تُعدُّ على عدد من كان يحسن الكتابة منهم قبل بروز الطبع،

(١). الزيادة يقتضيها السياق.

(٢). وفيات الأعيان: ٣/ ٣٥٥ رقم ٤٦٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٧.

و فيهم من يكتبه اليوم تبركاً به، ففي أيُّ منها يجد ما يحسبه الزاعم من الغلط الفاشي؟ أو خلاه في الكتابة؟ أو ركة في الأسلوب؟ أو خروج عن الفن؟ غير طوائف يزيع عنه بصر الكاتب الذي هو لازم كلِّ إنسان شيعي أو سني، عربي أو عجمي. و أحسب أن الذي أخبر القصيمي بما أخبر من الطائفين في بلاد الشيعه لم يولد بعد، لكنّه صوره مثالاً و حسب أنه يحدثه، أو أنه لما جاس خلال ديارهم لم يزد على أن استطرق الأزقة و الجواد «١» فلم يجد مصاحف ملقاة فيما بينهم و في أفنية الدور، و لو دخل البيوت لوجدها موضوعة في عياب و علب، و ظاهرة مرئية في كلِّ رفٍّ و كوة على عدد نفوس البيت في الغالب، و منها ما يزيد على ذلك، و هي تُتلى آناء الليل و أطراف النهار.

هذه غير ما تتحرز به الشيعه من مصاحف صغيرة الحجم في توائم الصبيان و أحراز الرجال و النساء، غير ما يحمله المسافر للتلاوة و التحفظ عن نكبات السفر، غير ما يوضع منها على قبور الموتى للتلاوة بكرةً و أصيلاً و إهداء ثوابها للميت، غير ما تحمله الأطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومة الأظفار، غير ما يُحمل مع العروس قبل كلِّ شيء إلى دار زوجها، و منهم من يجعل ذلك المصحف جزءاً من صداقها تيمناً به في حياتها الجديدة، غير ما يؤخذ إلى المساكن الجديدة المتخذة للسكنى قبل الأثاث كله، غير ما يوضع منها إلى جنب النساء لتحسينها عن عادية الجنّ و الشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم - و منهم القصيمي مخترع الأكاذيب - زخرف القول غروراً.

أفهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أفهؤلاء الذين يندر جداً أن توجد بينهم المصاحف؟ و أما ما أخبر به الرجل شيطانه الطائف بلاد الشيعه من عدم وجود من يحفظ القرآن منهم، فسل حديث هذه الأكذوبة عن كتب التراجم و معاجم السير،

(١). الجواد: جمع جادة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٨.

و راجع كتاب كشف الاشتباه «١» في ردّ موسى جار الله (ص ٤٤٤ - ٥٣٢) تجدهناك من حفاظ الشيعه و قرائهم مائة و ثلاثة و أربعين.

١١- قال: هل يستطيع أن يجيء - الشيعي - بحرف واحد من القرآن يدلُّ على قول الشيعه بتناسخ الأرواح، و حلول الله في أشخاص أئمتهم، و قولهم بالرجعة و عصمة الأئمة، و تقديم عليّ على أبي بكر و عمر و عثمان؟ أو يدلُّ على وجود عليّ في السحاب، و أن البرق تبسمه و الرعد صوته كما تقول الشيعه الإمامية؟ (١/ ٧٢).

الجواب: إن تعجب فعجب أن الرجل و من شاكلة من المفترين بهتوا الشيعه الإمامية بأشياء هم براء منها على حين تداخل الفرق، و تداول المواصلات، و سهولة استطراق الممالك و المدن بالوسائل النقلية البخارية في أيسر مدّة، و من المستبعد جداً إن لم يكن من

المتعذر جهل كل فرقة بمعتقدات الأخرى، فمحاول الوقعة اليوم والحالة هذه على أي فرقة من الفرق قبل الفحص والتنقيب المتيسرين بسهولة مستعمل للوقاحة والصلافه، وهو الأفاك الأثيم عند من يطالع كتابه، أو يصيخ إلى قيله. ولو كان الرجل يتدبر في قوله تعالى: (ما يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) «٢»، أو يصدق ما أوعده الله به كل أفاك أثيم هَمَّاز مَشَاء بنميم، لكف مَدته عن البهت، وعرف صالحه، وكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأن الشيعة الإمامية متى قالت بالناسخ وحلول الله في أشخاص أئمتهم؟ ومن الذين ذهب منهم قديماً و حديثاً إلى وجود علي في السحاب. إلخ. حتى يوجد حرف واحد منها في القرآن؟

نعم؛ علي في السحاب كلمة للشيعة تأسياً بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنى الذي مر في الجزء الأول (ص ٢٩٢) غير أن قوالة الإحنة حرقتها عن موضعها، وأولتها بما يشوه الشيعة الإمامية.

(١). [ص ١٧٢] تأليف العلم الحجة شيخنا المحقق الشيخ عبد الحسين الرشتي النجفي. (المؤلف)

(٢). سورة ق: ١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤١٩.

أليس عاراً على الرجل وقومه أن يكذب على أمية كبيرة إسلامية ولا يبالي بما يباهتهم، وينسبهم إلى الآراء المنكرة أو التافهة، ولا يتحاشى عن سوء صنيعه؟ أليست كتب الشيعة الإمامية المؤلفة في قرونها الماضية ويومها الحاضر وهي لسانهم المعرب عن عقائدهم مشحونة بالبراءة من هذه النسب المختلقة بالسنة مناوئهم؟

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبة وإن كان يدرى فالمصيبة أعظم

نعم؛ له أن يستند في أفائكه إلى شاكلته طه حسين، وأحمد أمين، وموسى جار الله، رجال الفرية والبذاءة.

وقول الإمامية بالرجعة نطق به القرآن، غير أن الجهل أعشى بصر الرجل كبصيرته، فلم يره ولم يجده فيه، فعليه بمراجعة كتب الإمامية، وقد أفردتها بالتأليف جماهير من العلماء، فحبذا لو كان الرجل يراجع شيئاً منها.

كما أن آية التطهير ناطقة بعصمة جمع ممن تقول الإمامية بعصمتهم، وفي البقية بوحدة الملاك والنصوص الثابتة، وفيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل في الآية الشريفة في مسنده «١» (١/ ٣٣١ و ٣/ ٢٨٥ و ٤/ ١٠٧ و ٦/ ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٣) مقنع وكفاية.

وكيف لم يقدم القرآن علينا على غيره؟ وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية نبيه بقوله العزيز: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). وقد مر في هذا الجزء (ص ١٥٦ - ١٦٢): إطباق الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على نزولها في علي أمير المؤمنين عليه السلام.

والباحث إن أعطى النصفة حقها يجد في كتاب الله آياً تعدد بالعشرات نزلت في

(١). مسند أحمد: ١/ ٥٤٤ ح ٣٠٥٢ و ٤/ ٢٠٢ ح ١٣٦٢٦ و ٥/ ٧٩ ح ١٦٥٤٠ و ٧/ ٤٢١ ح ٢٦٠٠٠، ص ٤٢٣ ح ٢٦٠١٠، ص ٤٣١ ح ٢٦٠٥٧، ص ٤٥٥ ح ٢٦٢٠٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٠.

علي أمير المؤمنين عليه السلام، وهي تدل على تقديمه على غيره، ولا بدع وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن، وبولايته أكمل الله دينه، وأتم علينا نعمه، ورضى لنا الإسلام ديناً.

ونحن نعيد السؤال هاهنا على القصيمي فنقول: هل يستطيع أن يجيء هو وقومه بحرف واحد من القرآن يدل على تقديم أبي بكر وعمر وعثمان علي ولئى الله الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام؟

١٢- قال: و القوم- يعنى الإمامية- لا يعتمدون فى دينهم على الأخبار النبوية الصحيحة، و إنما يعتمدون على الرقاع المزورة المنسوبة كذباً إلى الأئمة المعصومين فى زعمهم و حدهم (١/ ٨٣).

الجواب: عرفت الحال فى التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة، و الرجل قد أتى من شيطانه بوحى جديد، فىرى توقيعات بقية الأئمة أيضاً مكذوبة على الأئمة، و يرى عصمتهم مزعومة للشيعه فحسب، إذ لم يجدها فى طامور أو هامه.
(فإن تنازعتم فى شئ فزدوه إلى الله و الرسول) «١».

١٣- المتعة التى تتعاطاها الرافضة أنواع: صغرى و كبرى. فمن أنواعها: أن يتفق الرجل و المرأة المرغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من المال أو من الطعام و المتاع- و إن حقيراً جداً- على أن يقضى وطره منها، و يشبع شهوته يوماً أو أقل أو أكثر حسب ما يتفقان عليه، ثم يذهب كل منهما فى سبيله كأنما لم يجتمعا و لم يتعارفا، و هذا من أسهل أنواع هذه المتعة.
و هناك نوع آخر أخص من هذا يسمى عندهم بالمتعة الدورية و هى أن يحوز جماعة امرأة واحدة فيتمتع بها واحد من الصبح إلى الضحى، ثم يتمتع بها آخر من

(١). النساء: ٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٢١

الضحى إلى الظهر، ثم يتمتع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثم آخر إلى المغرب، ثم آخر إلى العشاء، ثم آخر إلى نصف الليل، ثم آخر إلى الصبح، و هم يعدون هذا النوع ديناً لله يثابون عليه، و هو من شر أنواع المحرمات (١/ ١١٩).

الجواب: إن المتعة عند الشيعة هى التى جاء بها نبى الإسلام، و جعل لها حدوداً مقرونة، و ثبتت فى عصر النبى الأعظم و بعده إلى تحريم الخليفة عمر بن الخطاب، و بعده عند من لم ير للرأى المحدث فى الشرع تجاه القرآن الكريم و ما جاء به نبى الإسلام قيمةً و لا كرامةً، و قد أصفقت فرق الإسلام على أصول المتعة و حدودها المفصلة فى كتبها، و لم يختلف قط اثنان فيها، ألا و هى:

١- الأجرة.

٢- الأجل.

٣- العقد المشتمل للإيجاب و القبول.

٤- الافتراق بانقضاء المدّة أو البذل.

٥- العدة: أمه و حره، حائلاً و حاملاً.

٦- عدم الميراث.

و هذه الحدود هى التى نصّ عليها أهل السنّة و الشيعة.

راجع من تأليف الفريق الأوّل: صحيح مسلم، سنن الدارمى، سنن البيهقى، تفسير الطبرى، أحكام القرآن للجصاص، تفسير البغوى، تفسير ابن كثير، تفسير الفخر الرازى، تفسير الخازن، تفسير السيوطى، كنز العمال «١».

و من تأليف الفريق الثانى «٢»: من لا يحضره الفقيه (٣/ ١٤٩)، المقنع للصدوق

(١). يأتى تفصيل كلماتهم فى هذا الجزء بعيد هذا. (المؤلف)

(٢). من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٥٨-٤٦٧ ح ٤٥٨٣-٤٦١٦، المقنع: ص ١٥٢، الهداية: ص ٣٢٥ باب ١٤٢، الكافى: ٥/ ٤٤٨، الانتصار: ص ١٠٩، المراسم: ص ١٥٥، النهاية: ص ٤٨٩، المبسوط: ٤/ ٢٤٦، تهذيب الأحكام: ٧/ ٢٤٩، الاستبصار: ٣/ ١٤١، الغنية: ١٨/ ٢٨٢، الوسيلة: ص ٣٠٩، النهاية و نكتها: ٢/ ٣٧٢، تحرير الأحكام: ٢/ ٢٦، شرح اللمعة الدمشقية: ٥/ ٢٤٥، مسالك الأفهام: ١/ ٤٠٠، الحدائق

الناصره: ١١٣/٢٤، جواهر الكلام: ١٣٩/٣٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٢٢.

كسابقه، الهدایه له أيضاً، الكافي (٢/٤٤)، الانتصار للشریف علم الهدی المرتضى، المراسم لأبى يعلى سلار الديلمی، النهايه للشيخ الطوسی، المبسوط للشيخ أيضاً، التهذيب له أيضاً (٢/١٨٩)، الاستبصار له (٢/٢٩)، الغنیة للسید أبى المكارم، الوسيله لعلماد الدين أبى جعفر، نكت النهايه للمحقق الحلی، تحرير العلامة الحلی (٢/٢٧)، شرح اللمعه (٢/٨٢)، المسالك ج ١، الحدائق (٦/١٥٢)، الجواهر (٥/١٦٥).

و المتعنه المعاطاه بين الأئمة الشيعيه ليست إلا ما ذكرناه، و ليس إلا نوعاً واحداً، و الشيعه لم تر في المتعنه رأياً غير هذا، و لم تسمع أذن الدنيا أنواعاً للمتعه تقول بها فرقه من فرق الشيعه، و لم تكن لأئى شيعي سابقه تعارف بانقسامها على الصغرى و الكبرى، و ليس لأئى فقيه من فقهاء الشيعه و لا لعوامهم من أول يومها إلى هذا العصر، عصر الكذب و الاختلاق، عصر الفريه و القذف - عصر القصيمي - إمام بهذا الفقه الجديد المحدث، فقه القرن العشرين لا القرون الهجرية.

و أما القصيمي - و من يشاكله في جهله المطبق - فلا أدري ممن سمع ما تخيله من الأنواع؟ و في أى كتاب من كتب الشيعه و جده؟ و إلى فتوى أى عالم من علمائها يستند؟ و عن أى إمام من أئمتها يروى؟ و في أى بلد من بلادها أو قرية من قراها أو بادية من بواديها وجد هذه المعاطاه المكذوبه عليها؟ ايم الله كل ذلك لم يكن. لكن الشياطين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غروراً.

١٤- قال: إن أغبي الأغياء و أجمد الجامدين من يأتون بشاه مسكينه و ينتفون شعرها و يعدبونها أفانين العذاب، موحياً إليهم ضلالهم و جرمهم أنها السیده عائشه زوج النبي الكريم و أحب أزواجه إليه.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٢٣.

و من يأتون بكبشين و ينتفون أشعارهما و يعدبونها ألوان العذاب، مشيرين بهما إلى الخليفين أبى بكر و عمر، و هذا ما تأتیه الشيعه الغاليه.

و إن أغبي الأغياء و أجمد الجامدين هم الذين غيبوا إمامهم في السرداب، و غيبوا معه قرآنهم و مصحفهم، و من يذهبون كل ليله بخيولهم و حميرهم إلى ذلك السرداب الذى غيبوا فيه إمامهم ينتظرونه و ينادونه ليخرج إليهم، و لا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام.

و إن أغبي الأغياء و أجمد الجامدين هم الذين يزعمون أن القرآن محرّف مزيد فيه و منقوص منه (١/٣٧٤).

الجواب: يكاد القلم أن يرتج عليه القول في دحض هذه المفتريات، لأنها دعاوى شهوديه بأشياء لم تظّل عليها الخضراء و لا أقلتها الغبراء؛ فإن الشيعه منذ تكونت في العهد النبوي يوم كان صاحب الرساله يلهج بذكر شيعه على عليه السلام، و الصحابه تسمى جمعاً منهم بشيعه على إلى يومها هذا، لم تسمع بحديث الشاه و الكبشين، و لا أبصرت عينها ما يفعل بهاتييك البهائم البريئه من الظلم و القساوه، و لا مدت إليها تلك الأيدى العاديه، غير أنهم شاهدوا القصيمي متبعاً لابن تيميه يدنس برودهم التزيهه من ذلك الدرّن.

و ليت الرجل يعرفنا بأحد شاهد شيعي يفعل ذلك، أو بحاضره من حواضر الشيعه اطرادت فيها هذه العاده، أو بصقع وقعت فيه مره واحده و لو في العالم كله.

و ليتنى أدري و قومي هل أفتى شيعي بجواز هذا العمل الشنيع؟ أو استحسن ذلك الفعل التافه؟ أو نوه به و لو قصيص في مقاله؟ نعم يوجد هذا الإفك الشائن في كتاب القصيمي و شيخه ابن تيميه المشحون بأمثاله.

و فريه السرداب أشنع و إن سبقه إليها غيره من مؤلفي أهل السنه، لكنه زاد في

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٢٤.

الطنبور نغمات بضم الحمير إلى الخيول، و ادعائه اطراد العاده في كل ليله و اتصالها منذ أكثر من ألف عام، و الشيعه لا ترى أن غيبه

الإمام في السرداب، ولا هم غيبوه فيه ولا أنه يظهر منه، وإنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت، ولم يقل أحد في السرداب إنه مغيب ذلك النور، وإنما هو سرداب دار الأئمة بسامراء، وإن من المطرد إيجاد السرداب في الدور وقاية من قائط الحر، وإنما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمة الدين، وأنه كان مبعوثاً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمة عليهم السلام ومشرفهم النبي الأعظم في أي حاضرة كانت، فقد أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقولين في أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الأكذوبة، حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطوطة «١» في رحلته «٢» (١٩٨ / ٢): إن هذا السرداب المنوّه به في الحلة، ولا يقول القرمانى في أخبار الدول «٣»: إنه في بغداد. ولا يقول الآخرون: إنه بسامراء، ويأتى القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو، فيطلق لفظ السرداب ليستر سواته.

وإني كنت أتمنى للقصيمي أن يحدد هذه العادة بأقصر من - أكثر من ألف عام - حتى لا يشمل العصر الحاضر والأعوام المتصلة به، لأن انتفاءها فيه وفيها بمشهد ومرأى ومسمع من جميع المسلمين، وكان خيراً له لو عزاها إلى بعض القرون الوسطى حتى يجوز السامع وجودها في الجملة، لكن المائن غير متحفظ على هذه الجهات.

وأما تحريف القرآن فقد مرّ حق القول فيه (ص ٨٥) وغيرها.

هذه نبذة من طامات القصيمي وله مئات من أمثالها، ومن راجع كتابه عرف

(١). وهكذا ابن خلدون في مقدمة تاريخه: ١ / ٣٥٩ [١ / ٢٤٩]، وابن خلكان في تاريخه: ص ٥٨١ [٤ / ١٧٦ رقم ٥٦٢]. (المؤلف)

(٢). رحلة ابن بطوطة: ص ٢٢٠.

(٣). أخبار الدول: ١ / ٣٥٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٥

موقفه من الصدق، ومبوّاه من الأمانة، ومقيله من العلم، ومحله من الدين، ومستواه من الأدب.

(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكِ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) «١»

١١، ١٢، ١٣ - فجر الإسلام. ضحى الإسلام. ظهر الإسلام

هذه الكتب ألّفها الأستاذ أحمد أمين المصري لغاية هو أدري بها، ونحن أيضاً لا يفوتنا عرفانها، وهذه الأسماء الفخمة لا تغرّ الباحث النابه مهما وقف على ما في طيها من التافهات والمخازي، فهي كاسمه - الأمين - لا تطابق المسمى، وإيم الله إنه لو كان أميناً لكان يتحفظ على ناموس العلم والدين والكتاب والسنة، وكفّ القلم عن تسويد تلك الصحائف السوداء، ولم يكن يشوّه سمعة الإسلام المقدّس قبل سمعة مصره العزيزة بلسانه اللسابة «٢» السلافة، وكان لم يتبع الهوى فيضلّ عن السبيل، ولم يطمس الحقائق ولم يظهرها للناس بغير صورها الحقيقية المبهجة، ولم يحرف الكلم عن مواضعها، ولم يقذف أمة كبيرة بنسب مفتعله، ولم يتقول عليهم بما يدنس ذيل قدسهم.

كما أن تأليفه هذه لو كانت إسلامية - كما توهمها أسماؤها - لما كانت مشحونة بالضلال والإفك وقول الزور، ولما بعدت عن أدب الإسلام، عن أدب العلم، عن أدب العفة، عن أدب الإخاء الذي جاء به القرآن، فالإسلام الذي جاء به أمين القرن العشرين - لا القرن الرابع عشر -، يضادّ نداء القرآن البليغ، نداء الإسلام الذي صدع به أمين وحى الله في القرن الأوّل الهجري، فإن كان الإسلام هذا كتابه وهذا أمينه

(١). غافر: ٣٥.

(٢). صيغة مبالغة من: لسب يلسب، بمعنى لدغ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٢٦

فعلى الإسلام السلام، وإن كان الجامع المصرى الأزهر هذا علمه و هذا عالمه فعليه العفا.

وقد نوه غير واحد من محققى الإمامية «١»، بما فيها من البهرجة و الباطل فى تأليفهم القیمة، و فى - تحت رايه الحق - «٢» غنى و

كفاية لمريد الحق، و إلى الله المشتكى.

(بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ) «٣»

١٤- جولة فى ربوع الشرق الأدنى

تأليف

محمد ثابت المصرى

مدرس أول العلوم الاجتماعية بمدرسة القبة الثانوية

الناموس المطرد فى السياح أن أكثر ما يتحرى مشاهدته فى البلاد و الأصدقا يكون ملائماً لما انطبعت عليه نفسيته، و لذلك تراهم مختلفين فى النزعات، فصاحب رحلة يكاد أن لا يذكر فيها سوى ما تلقاه من العلماء و الأدباء، و آخر تجد فيه نزوعاً إلى الساسة و نظرياتهم، و ثالث يبغى وصف البقاع من ناحية المعيشة، و الاقتصاد، و الهواء الطلق، و الماء العذب النмир، و فواكه مما يشتهون، و عارف يذكر بدائع الصنع و إتقان حكمه البارى سبحانه من مشهوداته، و هناك ماجن لا يروقه إلا الشهوات و المخازى؛ فيصف المواخير، و يلثم بحانات الخمر، و يحدث عن المومسات، و أفاك أثيم يمين فى أكثر ما يحدث، و يدنس بفاحش القول ساحة قدس من لم يحسن قرأه،

(١). كالحجج الفطاحل السيد شرف الدين، و السيد الأمين، و شيخنا كاشف الغطاء. (المؤلف)

(٢). تأليف العلامة الشيخ عبد الله السبتي. (المؤلف)

(٣). سورة ق: ٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٢٧

و إن صاحب هذه الرحلة - الجولة - من القسمين الأخيرين، و كان الحرى بنا أن نشطب على اسمه و على رحلته بقلم عريض، لكننا نلمس القارئ ما ادعينا فيه بطيف ممتا شوه به سمعة الرحلة و التاريخ.

١- قال: يقول العلماء هناك - فى النجف -: إن المدافن فيها عشرة آلاف لا تزيد و لا تنقص؛ لأن سيدنا علياً يرسل ما زاد من الجثث بعيداً فلا يعرف أحد مقرها (ص ١٠٥).

كم من جثث كانت تحملها السيارات و افده من كل فج، و بعد الغسل يطاف بها حول الحرم، و بعد الصلاة عليها تدفن، و تظل كذلك حتى يتراءى لسيدنا علي أن يكشف عن مكنونها، فتختفى و يُدفن فى مكانها غيرها (ص ١٠٦).

الجواب: لقد فتشنا علب العطارين، و أوعية أهل الحرف، و جوالق المكارين، و مدونات القصص الروائية، فلم تعطنا خبراً بشيء من هذه المفتريات، و لا دلنا أصحابنا إلى شيء من ذلك، و إنما قدمناها و إياهم بالتفتيش و السؤال بعد اليأس عن العلماء و كتبهم،

فإنهم يجلبون- كما أن كتبهم تجلّ- عن الإشادة بالمخازي والأكاذيب، و ليت السائح ذكر عالماً من أولئك العلماء الذين شافهوه بذلك الخيال، أو ذكر طرقهم إلى آرائهم، أو ذكر الليلة التي أوحاه إليه شيطانه فيها، لكنّه لم يفعل كل ذلك تحفظاً على ناموس شيطانه؛ فقال و لم يخجل:

من أين تخجل أوجه أمويّة سكّبت بلذات الفجور حياءها

٢- قال: هي- النجف- مقرّ أول خليفة للنبي صلى الله عليه و سلم، و في زعم بعضهم- يعنى الشيعة- هي مقرّ من كان أحقّ بالرسالة من النبي نفسه (ص ١٠٤).

الجواب: ليس في الشيعة قديماً و حديثاً من يزعم أن أمير المؤمنين أحقّ بالرسالة من النبي، و إنّما هو إفك مفترى اختلقه أضداد الشيعة تشويهاً لسمعتها،

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٨

و لذلك لا تجد في أيّ من كتبهم، و لا يؤثر عن أيّ منهم إيعاز إلى هذه الشائنة فضلاً عن التصريح.

٣- قال: قُتل عليّ بيد ابن ملجم ... بايع الناس الحسن بن عليّ، و كان معاوية قد بوع في الشام فرحف لقتال الحسن، و تأهب الحسن للقتال في العراق، و لكن ثار عليه جنوده و انفصوا من حوله، فهادن معاوية و تنازل عن الخلافة و فر و قُتل! ثمّ بايع الجميع معاوية إلّا الخوارج و الشيعة- شيعة آل البيت أو آل عليّ- و قد اجتمعوا حول الحسين بن عليّ في مكّة، فقتله جنود معاوية في كربلاء هو و أفراد أسرته و أتباعه جميعاً إلّا ابن واحد [كذا] للحسين أمكنه الهرب!!! (ص ١١٠).

الجواب: هذا معرفة الرجل بالتاريخ الإسلامي و هو أستاذ العلوم الاجتماعية في مدرسة القبة الثانوية بالقاهرة، و لا أحسب أن المقام يستدعي ترسيماً في تصحيح أغلظه التاريخية، و إنّما أثبتناه في هذا المقام لإيقاف القارئ على مقدار علمه، و لكنني أتمنى أن سائلاً يسأله عن الموجب للكتابة فيما لا يعلم، أهو بترجيح من طيب؟ أم تحييد من مهندس؟ أم إشارة من سياسي؟ أم أن الرعونته حدثه إلى ذلك؟ و هو يحسب أنه يحسن صنعا، و نحن لا نقبله هنا إلّا بالسلام كما قال سبحانه تعالى: (وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) «١». و ما أشبه أساطير رخاله مصر هذا في كتابه بأساطير الرخاله الفرنسية المنشورة في مجلّة الأحرار البيروتية (٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ م) ملخصها: أنّ عليّ أساس ذبح عليّ و أولاده في كربلاء- قرب بغداد- قامت الشيعة في الإسلام، ذلك لأنّ أقرباء عليّ و حلفاءه و تلاميذه و علماء الشيعة و فلاسفتها لم يطبقوا خلافة عمر الذي بسببه أريق دم عليّ و أولاده، فافترقوا عن السنّة و اجتازوا جزيرة العرب إلى العجم، تسير في طليعتهم أرملة عليّ فاطمة!!!

(١). الفرقان: ٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٢٩

اقرأ و اضحك.

هكذا فليكن رخاله مصر و فرنسا، و (لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) «١».

٤- قال: من فرق الشيعة من يقول: بأنّ الصحابة كلّهم كفروا بعد موت النبي إذ جحدوا إمامه عليّ، و إنّ علينا نفسه كفر لتنازله لأبي بكر، لكنّه عاد له إيمانه لما تولّى الإمامة، و هذه فرقة الإمامية.

و من الشيعة قسم أوجب النبوة بعد النبي، فقالوا: بأنّ الشبه بين محمد و عليّ كان قريباً لدرجة أنّ جبرئيل أخطأ، و تلك فئة الغالية أو الغلاة. و منهم من قال بأنّ جبرئيل تعمد ذلك فهو إذن ملعون كافر (ص ١١٠).

الجواب: الإمامية لا تقول في الصحابة إلّا بما قدّمناه في هذا الجزء (ص ٢٩٦، ٢٩٧) عن صحيح البخاري و غيره، و هي لا تزال توالي أمير المؤمنين عليّاً- صلوات الله عليه- و تقول بعصمته، و تحقّق الإيمان بولائه منذ بدء خلقته إلى أن لفظ نفسه الأخير، و إلى أن يرث

اللَّهِ الأَرْضُ وَ مِنْ عَلَيْهَا، وَ إِلَى أَمَدٍ لَا مَنْتَهَى لَهُ، وَ تَقُولُ بِإِمَامَتِهِ مَنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيِّهِ الأَمِينِ إِلَيْهِ، سِوَاءِ سُيُومٍ إِلَيْهِ الأَمْرُ أَوْ ابْتَرَّ مِنْهُ. وَ تَقُولُ أَيْضاً بِشُمُولِ آيَةِ التَّطْهِيرِ لَهُ مَنْذُ نَزَلَتْ إِلَى آخِرِ الأَبَدِ، وَ لَا يَتَزَحَّجُ الشَّيْعِيُّ عَنْ هَذِهِ العُقَائِدِ أَنَّمَا فِي أَدْوَارِ الخِلَافَةِ العُلُوِّيَّةِ سِوَاءِ تَصَدَّى لَهَا أَوْ مُنِعَ عَنْهَا، وَ قَدْ اتَّفَقَ عَلَى ذَلِكَ عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ وَ مَوْلَفَاتُهَا، وَ تَطَامَنَتْ عَلَيْهِ الأَفْئِدَةُ، وَ انْحَنَتْ عَلَيْهِ الأَصْوَاعُ، وَ أَخْبَتَتْ إِلَيْهِ القُلُوبُ، فَإِنْ كَانَتْ هُنَاكَ نِسْبَةٌ غَيْرُ هَذَا إِلَيْهِمْ فَعَزَوْا مَخْتَلِقِينَ مِنْ جَاهِلٍ بِعُقَائِدِهِمْ، أَوْ مَتَحَرَّرُوا بِالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَ لِدُهُ هَذَا نِسْبَةً خَطَأً جَبْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِهِمْ أَوْ تَعَمَّدَهُ إِلَى بَعْضِ آخَرٍ وَ مَا إِلَيْهَا مِنَ المَخَازِي.

٥- قد استرعى نظري في النجف كثير من الأطفال الذين يلبسون آذانهم

(١). النساء: ١١.

الغدِير، العلامَةُ الأَمِينِي، ج ٣، ص: ٤٣٠

حلقات خاصَّة، وَ هِيَ عِلَامَةٌ أَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ زِوَاجِ المَتَعَةِ المُنْتَشِرِ بَيْنَ الشَّيْعَةِ جَمِيعاً وَ بِخَاصَّةِ فِي بِلَادِ فَارِسَ، فِي مَوْسَمِ الحَجِّ «١» إِذَا مَا حَلَّ زَائِرٌ فَنَدَقًا لِاقَاهُ وَسِيطٌ يَعْضُضُ عَلَيْهِ أَمْرَ المَتَعَةِ مَقَابِلَ أَجْرٍ مَعِيْنٍ، فَإِنْ قَبْلَ أَحْضَرَ لَهُ الرَّجُلُ جَمْعًا مِنَ الفَتِيَّاتِ لِيَتَّقَى مِنْهُنَّ، وَ عِنْدئِذٍ يَقْصِدُ مَعَهَا إِلَى عَالَمِ لِقَاءِ صِغَةِ عَقْدِ الزِوَاجِ وَ تَحْدِيدِ مَدَّتِهِ، وَ هِيَ تَخْتَلِفُ بَيْنَ سَاعَاتٍ وَ شَهُورٍ وَ سِنَوَاتٍ، وَ لِلْفَتَاةِ أَنْ تَتَزَوَّجَ مَرَّاتٍ فِي اللَّيْلَةِ الوَاحِدَةِ، وَ العَادَةُ أَنْ يَدْفَعُ الزِوَاجُ نَحْوَ خَمْسَةِ عَشْرٍ قَرَشًا لِلسَّاعَةِ، وَ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ قَرَشًا لِلْيَوْمِ، وَ نَحْوَ أَرْبَعِ جَنِيهَاتٍ لِلشَّهْرِ، وَ لَا عَيْبَ عَلَى الجَمِيعِ فِي ذَلِكَ العَمَلِ لِأَنَّهُ مَشْرُوعٌ، وَ لَا يَلْحَقُ الذَّرِيَّةُ أَيْ عَارٍ مَطْلَقًا، وَ عِنْدَ انْتِهَاءِ مَدَّةِ الزِوَاجِ يَفْتَرِقُ الزِوَاجَانُ، وَ لَا تَنْتَظِرُ المَرْأَةُ أَنْ تَعْتَدَّ بِلِ تَتَزَوَّجَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ، فَإِنْ ظَهَرَ حَمْلٌ فَلِلوَالِدِ أَنْ يَدَّعَى الطِّفْلَ لَهُ وَ يَأْخُذَهُ مِنْ أُمِّهِ إِذَا بَلَغَ السَّابِعَةَ. إلخ (ص ١١١، ١١٢).

الجواب: ليتنى كنت أشافه الرجل فأسأله عن أنه هل تفرد هو بالهبوط إلى النجف الأشرف في أجيالها المتطاولة؟ أو شاركه في ذلك غيره من سواح و زوار و سابلة؟

نعم؛ هذه النجف الأعلى، مهبط القداسة، و مرقد سيد الوصيين أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -، تأتيها في كل سنة آلاف مؤلفه من أقطار الدنيا للترؤد من زورة ذلك المشهد المقدس، فيمكثون فيها أياماً و ليالي و أسابيع و أشهراً، و فيهم البخاتة و المنقبون، فلم لم يحدث أحدهم عن أولئك الأطفال الكثرين في مخيلة هذا الزاعم؟ و عن الحلقات الخاصية في آذانهم، و عن هاتيكة الفنادق المختلفة «٢»، و عن ذلك الوسيط الموهوم، و هاتيكة الفتيات المعروضة على الوافد، و عن تلك العادة المفتراة الشائنة و الأسعار المختلفة، و عن تواصل المتع من دون تخلل عدده، و جل أولئك الوافدين يتحررون غرائب ما في النجف من العادات و الأطوار شأن كل باحث يرد حاضرة من

(١). يعني أيام زيارة أمير المؤمنين عليه السلام المخصوصة به. (المؤلف)

(٢). لم يكن يوم ورود الرجل النجف الأشرف أي فندق فيها، و إنما أسست الفنادق بعد يومه. (المؤلف)

الغدِير، العلامَةُ الأَمِينِي، ج ٣، ص: ٤٣١

الحواضر المهممة، و لم لم يشهد هذه الأحوال أحد من أهل النجف الذين وُلدوا فيها، و فيها ينشأون، و فيها يموتون، و هي و فنادقها و أطفالها و زوارها بمرأى منهم و مسمع؟ و لعلَّ الرائد الكذاب يحسب أن مشهوداته هذه لا تُدرِك بعين البصر و إنما أدركها بعين البصيرة، فهلّم و اضحك.

٦- قال: فهم - يعني الإيرانيين - يبغضون أهل العراق و يطمحون إلى تملك بلادهم يوماً، و هم جميعاً يمقتون العرب المقت كلة و يتبرؤون منهم، و يقولون بأنَّ العرب رغم أنهم أدخلوا الإسلام في بلادهم و احتلوا طويلاً، فإنَّ فارس حافظت على شخصيتها و لغتها،

و هم ينظرون إلى العرب نظرة احتقار، و يفاخرون بأنهم من أصل آري لا سامي (ص ١٣٦).

الجواب: لا أحسب- و ايمن الله- إلا أن هذا الرجل يريد تفريق كلمة المسلمين و تفخيز أمية عن أمية بأباطيله، و الواقف على ما بين العراقيين و الإيرانيين من الجوار و حقوقه المتبادلة بين الأمتين، و اختلاف كل منهما إلى بلاد الأخرى، و نزول الإيرانيين ضيفاً عند العراقيين و عكسه كالنازل في أهله، و ما يجري هنالك من الحفاوة و التبجيل، و ما جمع بينهما من الوحدة الدينيّة و الجامعة المذهبيّة، إلى غيرهما من أواصر الألفة و الوداد، و نظر الإيرانيين إلى كل عراقي يرد بلاده من المشاهد المقدّسة نظر تقديس و إكبار، فلا يستقبله إلا بالمصافحة و المعانقة و التقبيل، و ما يقدّسه كل مسلم- و فيهم الإيرانيون- من لغة الضاد بما أنّها لغة كتابهم العزيز، جدّ «١» عليم بأنّ الرجل أكذب ناهض لشق عصا المسلمين، و لعمرى لم تسمع أذنى و لا أذن أحدٍ غيرى تلك المفاخرة التافهة من أيّ إيرانيّ عاقل.

٧- قال: السيارات الكبيرة تمرّ تباعاً بين طهران و خراسان ذهاباً و رجعةً في كثرة هائلة، كلّها تحمل جماهير الحجاج، و يقولون بأنّ هذا الخطّ على و عورته أكثر

(١). خبر لقوله السابق: و الواقف على.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٣٢

البلاد حركةً في نقل المسافرين، لأنّ مشهد خير لديهم من مكّة المكرمة، تغنيهم عن بيت الله الحرام في زعمهم! (ص ١٥٢).
و قال (ص ١٦٢): و الذي شجع الفرس على اتّخاذ مشهد كعبة مقدّسة الشاه عباس أكبر الصفويين، هناك صرف قومه عن زيارة مكّة المكرمة لكرهتهم للعرب. و لكي يوفّر على قومه ما كانوا ينفقون من أموال طائلة في بلاد يكرهونها، و كثيرٌ من الحجاج كانوا من السراة، فاتّخذ مشهد كعبةً و وجه إليها الشعب، و لكي يزيد لها قدسيّة حجّ إليها بنفسه ماشياً على قدميه مسافةً تفوق (١٢٠٠) كيلو متر فتحوّل إليها الناس جميعاً، و يندر من يزور الحجاز اليوم، و هم يحترمون كلمة (مشهدى) عن كلمة (حجّى) لأنّ من زار مشهد لا شكّ أكثر قدسيّةً و احتراماً ممّن زار مكّة.

الجواب: اللهمّ ما أجرأ هذا- الكذّبان- على المفتريات التي لم تطرق سمع أحد من الشيعة، و لا- وقع عليها نظر أيّ منهم و لو في أسطورة كاذبة حتى وجدها في كتاب هذا المائن، و ليس في الشيعة أحد يعتقد في خراسان غير أنّه مرقد خليفة من خلفاء رسول الله، و مثوى إمام من أئمّتهم، و لذلك عاد مهبطاً للفيوض الإلهيّة، و أمّا القول بإغناؤه عن البيت الحرام و إنّ زيارته مسقطه للحجّ فبهتان عظيم، و الشاه الصفويّ- المغفور له- لم يتّخذ كعبةً، و لا قصد زيارته ماشياً إلاّ للترّلف إلى المولى سبحانه بزيارة وليّ من أوليائه و التوسّل إليه بخليفه من خلفائه، و لم يصرف قومه عن الحجّ لذلك، و لم يأت برأي جديد يُضاد رأي الشيعة من أول يومهم، و الشيعة إنّما تقصد زيارته بداعي الولاء للعترة الطاهرة الذي هو أجر الرسالة، و رغبة في الثوبات الجزيلة الماثورة عن أئمّتهم عليهم السلام.
و لم يكن الشاه و لا شعبه الإيرانيون بالذين يشحون على الأموال دون الفرائض التي من أعظمها الحجّ إلى الكعبة المعظمة، و لا يرون لهذه الفريضة أيّ بدل من زيارة أو عبادة، و هذه الحقب و الأعوام تشهد لآلاف مؤلّفة من الإيرانيين الذين كانوا يحجّون البيت في كلّ عام.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٣٣

نعم؛ في السنين الأخيرة قلّ عددهم لما هنالك من عدم الطمأنينة على الأحكام و الدماء، فالشيعة يرى أنّ أغلب الحجاج غير متمكّنين من أداء المناسك كما ينبغي، و غير آمنين على دمائهم بأدنى فريضة يفترها عدوّ من أعداء الله، و يشهد عليها آخرون أمثاله، فيحكم على إراقه دمه قاضٍ بالجور.

و إن ننس لا ننسى ما جرى في سنة (١٣٦٢ هـ) من إزهاق حاج مسلم إيرانيّ يُسمّى أبا طالب بين الصفا و المروة ببهتان عظيم، و هو

يتشهد الشهادتين، وقد حج البيت و اعتمر و أتى بالفرائض كلها، فقتل مظلوماً، و لا مانع و لا وازع و لا زاجر و لا مدافع، و دع عنك ما يلقى الشيعة بأسرها- عراقيين و إيرانيين- من هتك و هوان، و الخطاب بمثل قول الحجازي إياهم: يا كافر، يا مشرك، و أمثالهما من الكلم القارصة، و تحرى الحجج التافهة لهذه المخازي كلها و لإراقة دماهم، فمن هنا خارت العزائم و قلت الرغبات، و منعت الحكومة الإيرانية شعبها عن السفر إلى الحجاز كلاءةً لأمتها مستندةً على حكم ديني لعدم التمكن من أداء الفريضة غالباً، لا لما أفرغه السائح المتحذلق في بوتقة إفكه مما سطره من اتخاذ مشهد كعبه، و من الكراهة المحتمة بين الإيرانيين و العرب، ذينك الفريقين المتآخين على الدين و المذهب، إلى جوامع كثيرة يعرفها من جاس خلال ديارهما بقلب طاهر متجرداً عن النعرات الطائفية، غير متحيز إلى فئة- لا كسائنا الثابت على غيره- و قد قدمنا ما بين العرب و العجم المسلمين من التحابب و المودة.

٨- قال: في نيسابور قببةً أنيقةً عنى بإقامتها و نقشها العناية كلها، فدخلتها و إذا هي مدفن محمد المحروق من سلالة الحسين، و قد أسموه بالمحروق لأنه نزل ضيفاً على أحد سراة القرية، و لما أن خيم الليل اعتدى على بنت مضيفه، فأحرقه الناس في مكانه هذا، و رغم جرمه هذا شيد قبره و قدسه الناس لأنه من سلالة طاهرة (ص ١٥٥).

الجواب: لا ينقطع الرجل يريد الوقعة على أهل البيت الطاهر، فيختلق لهم الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٣٤.

قصصاً لا يوجد لها مصدر و لو من أضعف المصادر، و يلقق لهم تاريخاً من عند نفسه لا يعلمه إلا شيطانه، فإن ذلك المدفن قد يُنسب إلى محمد بن محمد بن زيد بن علي الإمام زين العابدين عليه السلام. ترجمه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين (١) و قال: بايعه أبو السرايا بالكوفة بعد موت محمد بن إبراهيم بن إسماعيل طباطبا و استولى على العراقيين و فرق فيهما عماله من بني هاشم، إلى أن جهز الحسن بن سهل ذو الرياستين له جيشاً مع هرثمة بن أعين، فأسر و حمل إلى خراسان إلى المأمون فحبسه أربعين يوماً في دار جعل له فيها فرشاً و خادماً فكان فيها على سبيل الاعتقال، [ثم] دس إليه شربة سم، فجعل يختلف كبده و حشوته حتى مات.

لكن الرجل لم يستسهل أن يمر على هذا العلوي المظلوم و لا يخزه بشيء من و خزاته، فجاء يقذفه بعد قرون من شهادته بهذه الشائنة و البهتان العظيم، (و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (٢).

٩- قال: إن الحسين تزوج شهربانو بنت آخر الملوك الساسانيين، و بذلك ورث الحسين العظمة الإلهية التي ورثها من قبل الساسانيين (ص ٢٠٨).

الجواب: حسين العظمة ورث ما ورثه من جدّه النبي الأعظم، و إن كان فارس خيرة العجم، و العائلة المالكة أشرف عائلات فارس، و قد ازدادت شرفاً و منزلةً بمصاهرة بيت الرسالة، فإن شرف النبوة تندك عنده الفضائل كلها.

و ليت شعري ما الصلة بين مصاهرة الفرس و العظمة الإلهية و مؤسسها نبي العظمة و قد ورثها منه آله العظام؟ و ملوك الفرس إن تمكّنوا بشيء من المنزلة و المكانة، فعن قهر و تغلب من دون دخل لها في النفسيات الراقية و المنازل الإلهية و العظمة الروحية القدسية.

(١). مقاتل الطالبيين: ص ٤٤٦.

(٢). الشعراء: ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٣٥.

نعم؛ هذا شأن كل جاهل، فإنه لما لم يعرف قدره، و يتعدى طوره، هكذا يكثر لغبه، و يطول لسانه، و يُبتلى بفضول الكلام، و هو يخطب خطب عشواء.

هنا نختم البحث عن عورات الرجل غير أنها لا- تنتهي، و إننا نضن بالورق و اليراع بعد الوقت الثمين عن إتلافها بذكر سقطاته التي

تندى منها جبهة الإنسانيّة. راجع من كتابه (ص ١٢٥، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٣، ٢٠٦، ٢١٠).

و الرجل قد تعلّم في بلاد فارس ألفاظاً من لغتهم، فجاء يذكرها في كتابه مع ترجمة بعضها بالعربيّة إثباتاً لثقافته، غير أنّ كلّ ما تعلّمه كآرائه و معتقداته غلط بعد غلط، و إليك نماذج منها مع ذكر صحيحها:

الصواب / الصواب /

مدر: أم / مادر / جرم: دافى / گرم /

باد: ردىء / بد / بسيتون / بى ستون /

فاردا: غداً / فردا / الأنجور / انگور /

دوك / دوغ / الداقت / دشت /

جوهر شاه / گوهر شاد / الجوشت / گوشت /

ناخير / نه خير / الملاه / ملّا /

الروغان / روغن / صبر كون / صبر كن /

المولاه / ملّا / صمور / سمور /

ياخ / يخ / البازار / بازار /

آلى قاپو / عالی قاپو / شربت باشا: شربت الأطفال / شربت بچه /

در: باب / در / بردن: يحمل / بردن (بفتح الدال مصدر)

كرافان سراى - فى عدّه مواضع - كاروان سراى

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٣٦

الصواب / الصواب /

زنده رود / زاینده رود / أنزبلى / انزلى /

شارود / شاهرود / سبزوار / سبزوار /

هيرات / هرات / بوشهر / ابوشهر /

الفولجۀ / الفلوجة / تشهل ستون / چهل ستون

تشهل منار: أى ذات العماد الصواب: چهل منار: أربعون منارة

شهل ستون / چهل ستون / راحت / راحت

حظرة عبد العظيم - فى غير موضع - الصواب حضرت عبد العظيم

انظر إلى ثقافته العربيّة!

و هذه الجمل تعطينا صورةً من تضلّعه بالعربيّة يكثره لإدخال اللام فى الألفاظ الفارسيّة.

(ما كتبتناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله) «١»

المستشرق دوايتم. رونلدرسن

قد يحسب الباحث رمزاً من النزاهة في هذا الكتاب، و خلافاً من القذف و السباب المقذع، غير أنه مهما أمعن النظر فيه يراه معرباً عن جهل مؤلفه المطبق، و قصر باعه في آراء الشيعة و معتقداتهم، و عدم عرفانه برجالهم و تراجمهم و تأليفهم، و يجده مع ذلك: ذلك الأفاك الأثيم، ذلك الهماز المائن، يخبط خبط عشواء، أو كحاطب ليل لا يدري ما يجمع في حزمته، فجاء يكتب عن أمية عظيمة كهذه و يبحث عن

(١). الحديد: ٢٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٣٧

عقائدهم، و يستند فيها كثيراً إلى كتب قومه المشحونة بالطامات و الآراء الساقطة و المخازي التافهة، و المشوهة بأساطيرهم المائنة، أو إلى تأليف أهل السنة المؤلفة بيد أناس دجالين محدثين، الذين كتبوا بأقلامهم المسمومة ما شاءت لهم أهواؤهم و أغراضهم الاستعمارية، فكشف عن سواته بمثل قوله في (ص ٢٥):

يذكر Hughes في كتابه قاموس الإسلام (ص ١٢٨) قضيةً طريفةً عن عيد الغدير، قال: و للشيعة عيد في الثامن عشر من ذي الحجة يصنعون به ثلاثة تماثيل من العجين يملؤون بطونها بالعسل، و هي تمثل أبا بكر و عمر و عثمان، ثم يطعنونها باليد فيسيل العسل تمثيلاً لدم الخلفاء الغاصبين! و يُسمى هذا العيد بعيد الغدير.

و بمثل قوله في (ص ١٥٨): يذكر برتن Burton أنّ الفرس تمكنوا في بعض الأحيان أن ينجسوا المكان الكائن قرب قبري أبي بكر و عمر بقذف النجاسة الملفوفة بقطعة من الشال، يدلّ ظاهرها على أنّها هديّة من الشبّاك.

و بمثل قوله في (ص ١٦١): أما الشيعة الاثنا عشرية فيؤكّدون أنّ الإمام جعفر الصادق نصّ على إمامة ابنه الأكبر إسماعيل بعده، غير أنّ إسماعيل كان سكيراً، فنقلت الإمامة إلى موسى، و هو الوليد الرابع من بين سبعة أولاد، و كان الخلاف الناجم عن ذلك سبباً في حدوث انقسام كبير بين الشيعة كما أشار إلى ذلك ابن خلدون «١».

و بمثل قوله في (ص ١٢٨): ادّعى عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن الحسين «٢» الإمامة، و يُروى أن وفداً مؤلفاً من اثنين و سبعين رجلاً جاء إلى المدينة من خراسان، و معهم أموال يحملونها إلى الإمام و هم لا يعرفونه، فذهبوا إلى عبد الله أولاً، فأخرج

(١). مقدّمه ابن خلدون: ١ / ٢٥١.

(٢). ليته دلنا على مدّعى الإمامة هذا من ولد الحسين من هو؟ و متى ولد؟ و أين ولد؟ و أين عاش؟ و أين مات؟ و أين دفن؟ و متى كان دعواه؟ لم يكن ممّن عاصر الإمام الباقر من ولد جدّه الحسين غير أخيه عبد الله بن عليّ بن الحسين، و كان فقيهاً فاضلاً محبباً إلى إمامة أخيه الباقر، فالقضية بهذا الاسم سالبة بانتفاء الموضوع، و فيها ما ينافي أصول الشيعة، و قد خفى على الواضع. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٣٨

لهم درع النبيّ صلى الله عليه و سلم و خاتمه و عصاه و عمامته، فلما خرجوا من عنده على أن يرجعوا غداً لقيهم رجل من أتباع محمد الباقر فخطبهم بأسمائهم، و دعاهم إلى دار سيّده، فلما حضروا كلّمهم طلب الإمام محمد الباقر من ابنه جعفر أن يأتيه بخاتمه، فأخذه بيده و حرّكه قليلاً و تكلم بكلمات فإذا بدرع الرسول و عمامته و عصاه تسقط من الخاتم، فلبس الدرع و وضع العمامة على رأسه و أخذ العصا بيده، فاندعش الناس، فلما رأوها نزع العمامة و الدرع و حرّك شفّيته فعادت كلّها إلى الخاتم، ثمّ التفت إلى زوّاره و أخبرهم أنّه لا إمام إلّا و عنده مال قارون، فاعترفوا بحقّه في الإمامة و دفعوا له الأموال.

و قال في تعليقه: أنظر دائرة المعارف الإسلامية «١» - مادة قارون.

الجواب: سبحانهك اللهم ما كنا نحسب أن رجلاً يسعه أن يكتب عن أمية كبيرة و يأخذ معتقداتها عنم يضادها في المبدأ، و يتقوّل عليها بمثل هذه الترهات من دون أيّ مصدر، و ينسب إليها مثل هذه المخازي من دون أيّ مبرّر، فما عساني أن أكتب عن مؤلّف حائر بائر ساح بلاد الشيعة، و جاس خلال ديارهم، و حضر في حواضرهم، و عاش بينهم - كما يقول في مقدّمه كتابه - ستّ عشرة سنة، و لم ير منهم في طيلة هذه المدّة أثراً ممّا تقوّل عليهم، و لم يسمع منه ركزاً «٢»، و لم يقرأه في تأليف أيّ شيعيّ و لو لم يكن فيهم وسيطاً «٣»، و لم يجده في طامور قصاص، فجاء يفصم عرى الأخوة الإسلاميّة، و يفرّق صفوف أهل القرآن، بما لفّفته يد الإفك و الزور من شاكلته، و يبهت أرقى الأمم بما هم بعداء منه، و يعزو إليهم بما يكذّبه أدب الشيعة و تحرّمه مبادئهم الصحيحة، و يقذفهم بما وضعته يد الإحن و الشحاء من أمثال هذه الأفائك الشائنة، فكان في أذنيه قرأ و لم تسمع ذكراً ممّا ألفه أعلام الشيعة قديماً و حديثاً في أصول عقائدهم، و كأنّ في بصره غشاوة لم ير شيئاً من تلك التأليف التي ملأت

(١). هذا الكتاب فيه من البهرجة و الباطل شيء هائل، يحتاج جداً إلى نظارة التنقيب. (المؤلف)

(٢). الرکز: الصوت الخفي.

(٣). وسيط القوم: أرفعهم مقاماً و أشرفهم نسباً. و من هنا يقال: الحكمة الوسطى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٣٩

مكتبات الدنيا. نعم: (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى) «١». فأتعس الله حظّ مؤلّف هذا شأنه، و جدع أنفه، و يريه وبال أمره في الدنيا قبل عذاب الآخرة.

و الخطب الفظيع أنّ هذا الكيذبان - وليد عالم التمدّن - مهما ينقل عن تأليف شيعي، تجده تارةً يمين في نقله كقوله في ترجمه الكليني (ص ٢٨٤): يقال إنّ قبره فُتح فوجد في ثيابه و على هيئته لم يتغيّر و إلى جانبه طفلٌ كان قد دفن معه فبني على قبره مصلى. و يذكر في التعليق أنّه كذلك (ص ٢٠٧) فهرست الطوسي (رقم ٧٠٩)، و لم يوجد في فهرست الطوسي من هذه القيلة أثر.

و تارةً تراه يحرف الكلم عن مواضعها و يشوّه صورتها، كما فعل فيما ذكره من زيارة مولانا أمير المؤمنين (ص ٨٠) ناقلاً عن الكافي للكليني «٢» (٢ «٣» / ٣٢١) فإنّه أدخل فيها من عند نفسه ألفاظاً لم توجد قطّ فيها، لا فيه و لا في غيره من كتب الشيعة.

أضف إلى هذه فظيعة جهله برجال الشيعة و تاريخهم، قال في ترجمه الصحابيّ الشيعيّ العظيم سلمان الفارسيّ: يزور كثير من الشيعة قبره عند عودتهم من كربلاء و هو في قرية اسبندور من المدائن، و يقول بعضهم «٤»: إنّهُ دُفن في جوار أصفهان.

و قال (ص ٢٤٨): و المقداد الذي تُوفّي في مصر و دفن بالمدينة، و حذيفة بن اليمان الذي قُتل مع أبيه و أخيه في غزوة أحد و دُفن في المدينة. و قال (ص ٢٤٨): إنّ الكليني مات في بغداد و دفن بالكوفة «٥»، و أكثر النقل عن تبصرة العوام للسيد المرتضى الرازي أحد أعلام القرن السابع، و نسبه في ذلك كلّهُ إلى السيد الشريف علم الهدى المرتضى مؤرخاً وفاته (٤٣٦).

(١). فضلت: ٤٤.

(٢). الكافي: ٤ / ٥٧٠.

(٣). و الصحيح: ج ١. (المؤلف)

(٤). ليته دلنا على ذلك البعض. (المؤلف)

(٥). خفي عليه أنه باب الكوفة، و هو من محلات بغداد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٤٠

و لعلنا نبسط القول حول ما في طيه من أباطيل و مخاريق بتأليف مفرد و نبرهن فساد ما هنالك في (ص ٢٠، ٢١، ٢٤، ٣٤، ٣٦، ٤٣،

٤٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٢، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٩١، ٩٢، ١٠٠، ١٠١، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١١٥، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٥١، ١٥٨، ١٦١، ١٧٠، ١٧٤، ١٨٥، ١٩٢، ٢٠٨، ٢١١، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٢٠، ٣٢٩) وغيرها.

و لا- يفوت المترجم عرفاننا بأن يده الأمانة على ودائع العلم لعبت بهذا الكتاب و أنه زاد شوهاً في شوهه، و بذل كُله في تحريفه، و أخنى عليه و رمجه «١»، و قلب له ظهر المجن، و أدخل فيه ما حَيَّدته نفسيته الضئيلة، فتعسأً لمترجم راقه ما في الكتاب من التحامل على الشيعة و الوقيعه فيهم، فجاء يحمل أثقال أوزار الغرب و ينشرها في الملاء و لم يهّمه التحفظ على ناموس الإسلام، و عصمه الشرق، و كيان العرب و دينهم.

(وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لِيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) «٢»

١٦- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة

إشارة

تأليف

موسى جار الله

كنت أودُّ أن لا- أحدث لهذا الكتاب ذكراً، و أن لا يسمع أحد منه ركزاً؛ فإنه في الفضائح أكثر منه في عداد المؤلفات، لكن طبع الكتاب و انتشاره حداني إلى أن أوقف المجتمع على مقدار الرجل، و على أنموذج مما سود به صحائفه، و كل صحيفه منه عار على الأمة و على قومه أشدّ شناراً.

لست أدري ما أكتب عن كتاب رجل نبذ كتاب الله و سنّه نبيّه وراءه ظهرتاً،

(١). الترميج: إفساد السطور بعد تسويتها و كتابتها.

(٢). العنكبوت: ١٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٤٤١

فجاء يحكم و ينقد، و يتحكّم و يفنّد، و ينبر و ينبر، و يعبث بكتاب الله و يفسّره برأيه الضئيل؛ و عقليته السقيمة كيف شاء و أراد، فكأنّ القرآن قد نزل اليوم و لم يسبقه إلى معرفته أحد، و لم يأت في آيه قول، و لم يُدوّن في تفسيره كتاب، و لم يرد في بيانه حديث، و كأنّ الرجل قد أتى بشرع جديد، و رأى حديث، و دين مخترع، و مذهب مبتدع، لا يساعده أيّ مبدأ من مبادئ الإسلام، و لا شيء من الكتاب أو السنّه.

ما قيمة مغفل و كتابه و هو يرى الأمة شريكه لنيبها في كل ما كان له، و في كل فضيلة و كمال تستوجبها الرسالة، و شريكه لنيبها في أخصّ خصائص النبوة، و يرى رسالة الأمة متصلة تمام الاتصال برسالة نبيها، و يحسب سورة القدر سورة رسالة الأمة متصلة بسورة رسالة النبي من غير فصل، و يستدل على رسالة الأمة بقوله تعالى: (لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ) «١». و بقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) «٢».

و الكلام معه في هذه الأساطير كلها يستدعي فراغاً أوسع من هذا، و لعله يتاح لنا في المستقبل الكشاف إن شاء الله تعالى، و قد أغرق نزاعاً في تفنيد أباطيله العلامة المبرور الشيخ مهدي الحجار النجفي نزيل المعقل «٣».

و لو لم يكن للرجل في طي كتابه إلا أساطيره الراجعة إلى الأمة لكفاه جهلاً و سوءاً، و إليك نماذج منها، قال:

١- الأمة معصومة عصمة نبيها، معصومة في تحمّلها و حفظها، و في تبليغها و أدائها، حفظت كل ما بلغه النبي مثل حفظ النبي، و بلغت

كُلُّ ما بَلَغَهُ النَّبِيُّ مثل تَبْلِيغِ النَّبِيِّ، حَفِظَتْ كَلِمَاتِ الدِّينِ وَجَزَائِاتِ الدِّينِ أَصْلًا وَفِرْعًا، وَبَلَغَتْ كَلِمَاتِ الدِّينِ وَجَزَائِاتِ الدِّينِ أَصْلًا وَفِرْعًا.

(١). التوبة: ١٢٨.

(٢). الفتح: ٢٩.

(٣). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر، يأتي هناك شعره و ترجمته. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٤٢

لم يضع من أصول الدين و من فروع الدين شيء:

١- حفظه الله.

٢- حفظه نبیه محمد.

٣- حفظته الأمة كافة عن كافة عصر بعد عصر، و لا يمكن أن يوجد شيء من الدين غفلت عنه أو نسيت الأمة.

فالأمة بالقرآن و السنة أعلم من جميع الأئمة، و أقرب من اهتداء الأئمة، و علم الأمة بالقرآن و سنن النبي اليوم أكثر و أكمل من علم علي و من علوم كل أولاد علي.

و من عظيم فضل الله على نبیه، ثم من عموم و عميم فضل الله على الأمة أن جعل في الأمة من أبناء الأمة كثيرًا هم أعلم بكثير من الأئمة و من صحابة النبي - صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم - لز.

و كلُّ حادثه إذا وقعت فالأمة لا تخلو من حكم حق و صواب و جواب يريه الله الواحد من الأمة التي ورثت نبیها و صارت رشيدة ببركة الرسالة، و ختمها أرشد إلى الهداية و إلى الحق من كل إمام، و الأمة مثل نبیها معصومة ببركة الرسالة و كتابها، و معصومة بعقلها العاصم.

الأمة بلغت و صارت رشيدة لا تحتاج إلى الإمام، رشدتها و عقلها يغنيها عن كل إمام. لح.

أنا لا أنكر على الشيعة عقيدتها أن الأئمة معصومة، و إنما أنكر عليها عقيدتها أن أمة محمد لم تزل قاصرة و لن تزال قاصرة، تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة، و الأمة أقرب إلى العصمة و الاهتداء من كل إمام معصوم، و أهدى إلى الصواب و الحق من كل إمام معصوم، لأن عصمة الإمام دعوى، أما عصمة الأمة فبداهه و ضروره بشهادة القرآن. لط.

ليس يمكن في العالم نازلة حادثه ليس لها جواب عند الأمة، و عقلنا لا يتصور

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٤٣

احتياج الأمة إلى إمام معصوم، و قد بلغت رشدتها، و لها عقلها العاصم، و عندها كتابها المعصوم، و قد حازت بالعصوبة كل موارث نبیها، و فازت بكل ما كان للنبي بالنبوة.

الأمة بعقلها و كمالها و رشدتها بعد ختم النبوة أكرم و أعز و أرفع من أن تكون تحت وصاية وصي تبقى قاصرة إلى الأبد. ما.

الجواب: هذه سلسلة أو هام و حلقة خرافات تبعد عن ساحة أي متعلم متفقه فضلاً عن يرى نفسه فقيهاً، فكأن الرجل يتكلم في الطيف في عالم الأضغاث و الأحلام.

ألا من يسأله عن أن الأمة إذا كانت معصومة حافظه لكليات الدين و جزئياته أصلاً و فرعاً، و مبلغه جميع ذلك كافة عن كافة عصر بعد عصر، و لم يوجد هناك شيء منسي أو مغفول عنه، فما معنى أعلميتها من جميع الأئمة؟ و أقرية اهتدائها من اهتدائهم؟ أ يراهم خارجين عن الأمة غير حافظين و لا مهتدين، في جانب عن الدين الذي حفظته الأمة، لا تشملهم عصمتها و لا حفظها و لا اهتداؤها و لا تبليغها؟

و على ما يهّم الرجل يجب أن لا- يوجد في الأُمّة جاهلٌ، و لا- يقع بينها خلافٌ في أمر ديني أو حكم شرعي، و هؤلاء جهلاء الأُمّة الذين سدّوا كلّ فراغ بين المشرق و المغرب، و تشهد عليهم أعمالهم و أقوالهم بأنّهم جاهلون- و في مقدّمهم هو نفسه- و ما شجر بين الأُمّة من الخلاف منذ عهد الصحابة و إلى يومنا الحاضر ممّا لا يكاد يخفى على عاقل، و هل يُتصوّر الخلاف إلّا بجهل أحد الفريقين بالحقيقة الناصعة؟ لأنّها وحدانية لا تقبل التجزئة، أ يرى من الدين الذي حفظته الأُمّة و بلّغته جهل عليّ و أولاده من بينهم بالقرآن و السنن؟ أم يراهم أنّهم ليسوا من الأُمّة؟ فيقول: إنّ علم الأُمّة بالقرآن و سنن النبيّ اليوم أكثر و أكمل من علم عليّ و من علوم كلّ أولاد عليّ.

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ٣، ص: ٤٤٤

و متى أحاط هو بعلم عليّ و أولاده عليهم السلام و بعلم الأُمّة جمعاء؟ حتى يسعه هذا التحكّم الباتّ و الفتوى المجرّدة؟ و العجب أنّه يرى أنّ الأُمّة إذا وقعت حادثه يُرى الله لواحد منها الحكم و صواب الجواب، و أنّها ورثت نبيّها، و رشدت ببركة الرسالة، و بها و بكتابتها ماثلت نبيّها في العصمة، و أنّها معصومة بعقلها العاصم، فما بال الأئمّة- عليّ و أولاد عليّ- لا يكونون من أولئك الآحاد الذين يُريهم الله الحقّ و الصواب؟ و ما بالهم قصرُوا عن الوراثة المزعومة؟ و ليس لهم شركة في علم الأُمّة؟ و لم تشملهم بركة الرسالة و كتابتها؟ و لا يماثلون النبيّ في العصمة؟ و لا يوجد عندهم عقل عاصم؟ و أعجب من هذه كلّها هتافُ الله بعصمتهم في كتابه العزيز: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) «١» (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) «٢».

و لعليّ يسعني أن أقول بأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كان أبصر و أعرف بأئمته من صاحب هذه الفتاوى المجرّدة، و أعلم بمقادير علومهم و بصائرهم، فهو بعد ذلك كلّه خلّف لهداية أئمته من بعده الثقلين: كتاب الله و عترته- و يريد الأئمّة منهم- و قال: «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»،

فحصيرُ الهداية بالتمسّك بهما و اقتصاص آثارهما إلى غاية الأمد يفيدنا أنّ عندهما من العلوم و المعارف ما تقصر عنها الأُمّة، و أنّه ليس في حيز الإمكان أن تبلغ الأُمّة، و هي غير معصومة من الخطأ و لم تكشف لها حجب الغيب، مبلغاً يستغنى به عن يرشدها في مواقف الحيرة.

فأئمّة العترة أعدل الكتاب في العلم و الهداية بهذا النصّ الأغزّ، و هم مفسّروه و الواقفون على مغازيه و رموزه، و لو كانت الأُمّة أو أنّ فيها من يضاھيهم في العلم و البصيرة

(١). الملك: ١٤.

(٢). محمد: ٢٤.

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ٣، ص: ٤٤٥

- فضلاً عن أن يكون أعلم بكثير منهم- لكان هذا النصّ الصريح مجازفة في القول.

لا سيّما و أنّ الهتاف به كان له مشاهد و مواقف منها مشهد يوم الغدير، و قد ألقاه صاحب الرسالة على مائة ألف أو يزيدون، و هو أكبر مجتمع للمسلمين على العهد النبويّ، هنالك نعى نفسه و هو يرى أئمته- و حقّاً ما يرى- قاصرة- و لن تزال قاصرة- عن درك مغازي الشريعة، فيجره ذلك بتعيين الخليفة من بعده.

و هذا الحديث من الثابت المتواتر الذي لا يعترض صدوره أيّ ريب، و للعلامة السمهودي كلام حول هذا الحديث أسلفناه (ص ٨٠). و كان يرى صلى الله عليه و آله و سلم مسيس حاجة أئمته إلى الخليفة من يوم بدء دعوته، يوم أمر بإنذار عشيرته كما مرّ حديثه (٢/ ٢٧٨) «١»، و ممّا يماثل هذا النصّ حديث سفينه نوح، حيث شبه فيه نفسه و أهل بيته- و يريد الأئمّة منهم- بسفينه نوح التي من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق، فحصر النجاة باتباعهم المستعار له ركوب السفينة، و لولا أنّ لهم علوماً وافيةً بإرشاد الأُمّة، و أنّها لا تهتدى

إليها إلّا بالأخذ منهم، لما استقام هذا التشبيه ولا أتسق ذلك الكلام. ومثله حديث تشبيهه صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته بالنجوم، فأهل بيته أعلامٌ و صوئى «٢» للهداية يُهتدى بهم فى ظلمات الغيِّ و الخلاف، كما أنّ النجوم يُهتدى بها فى غياهب الليل البهيم، و لولا أنّهم أركان العلم و الهداية لما يتمّ التمثيل. و لو كان علم الأُمّة اليوم بالقرآن و السنن أكثر و أكمل من علم عليّ و من علوم كلّ أولاد عليّ - كما زعمه المسكين - فكيف خفى ذلك على رسول الله،

فقال و كأنّه لم يعرف أمّته: «أعلم أمّتى من بعدى عليّ بن أبى طالب؟» و كيف اتّخذَه وعاء علمه و بابه الذى يُوتى منه؟

(١). فى الطبعة الثانية. و صفحة ٢٥١ من الأولى. (المؤلف)

(٢). الصوى: جمع صوّه، و هى العلامة يُستدلُّ بها على الطريق.

الغدِير، العلامة الأُمينى، ج٣، ص: ٤٤٦

و كيف رآه باب علمه و ميّين أمّته بما أرسل به من بعده؟

و كيف أخبر أمّته بأنّه خازن علمه و عيبته؟

و كيف خصّه بين أمّته بالوصيّة و الوراثة لعلمه؟

و كيف

صحّ عن أمير المؤمنين قوله: «و الله إننى لأخوه و وليه و ابن عمّه و وارث علمه، فمن أحقُّ به منى؟»

و كيف حكم الحافظ النيسابورى بإجماع الأُمّة على أنّ عليّاً ورث العلم من النبىِّ دون الناس؟

و على هذه كلّها فلازم كون الأُمّة أعلم من عليّ كونها أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه ورث علمه كلّهُ.

ثمّ، كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى أنّ الله جعل الحكمة فى أهل بيته و فى الأُمّة من هو أعلم منهم؟

و قد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أنا دار الحكمة و عليّ بابها»؟

و كيف يأمر أمّته بالافتداء بأهل بيته من بعده، و يعرّفهم بأنّهم

«خُلِقوا من طينتى، و رزقوا فهمى و علمى»؟

و كيف يراهم أمّته أمّته

و يقول: «فى كلّ خلوف من أمّتى عدول من أهل بيتى، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين،

ألا إنّ أمّتكم وفدكم إلى الله فانظروا بمن توفدون» «١»؟

و الأُمّة إن كانت غير قاصرة لا تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة كما زعمه المغفّل، و لا يتصوّر عقله احتياجها إلى إمام

معصوم؛ فلما ذا أخرت الأُمّة تجهيز نبيّها صلى الله عليه وآله وسلم و دفنه ثلاثة أيام؟ و هذه كتب القوم تنصُّ على أنّ ذلك إنّما كان

لاشتغالهم بالواجب الأهمّ، ألا و هو أمر الخلافة و تعيين الخليفة.

(١). راجع فى هذه الأحاديث المذكورة: ص ٨٠، ٨١، ٩٥-١٠١، ١٢٣ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمينى، ج٣، ص: ٤٤٧

قال ابن حجر فى الصواعق «١» (ص ٥): اعلم أنّ الصحابة - رضوان الله عليهم - أجمعوا على أنّ نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة

واجب، بل جعلوه أهمّ الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و اختلافهم فى التعيين لا يقدر فى الإجماع

المذكور.

و الباحث يجد نظير هذه الكلمة في غضون الكتب كثيراً، فكيف يتصور عندئذ عقل الرجل ميسس حاجة الأمة يوم ذاك إلى إمام غير معصوم، و هي لا تحتاج إلى إمام معصوم قط إلى يوم القيامة؟

٢- بسط القول في المتعة و ملخصه: أنها من بقايا الأنكحة الجاهلية، و لم تكن حكماً شرعياً، و لم تكن مباحة في شرع الإسلام، و نسخها لم يكن نسخ حكم شرعي و إنما كان نسخ أمر جاهلي، و وقع الإجماع على تحريمها، و لم ينزل فيها قرآن، و لا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أن: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) نزل فيها، و لا يقول به إلا جاهل يدعى و لا يعي، و كتب الشيعة ترفع القول به إلى الباقر و الصادق، و أحسن الاحتمالين أن السند موضوع، و إلا فالباقر و الصادق جاهل (ص ٣٢-١٦٦).

الجواب: هذه سلسلة جنيات على الإسلام و كتابه و حكمه، و تكذيب على ما جاء به نبيه و أقر به السلف من الصحابة و التابعين و العلماء من فرق المسلمين بأسرهم. و قد فصلنا القول فيها في رسالة تحت نواح خمس، نأخذ منها فهرستها ألا و هو:

١- المتعة في القرآن:

(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) «٢».

(١). الصواعق المحرقة: ص ٧.

(٢). النساء: ٢٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٤٨.

ذكر نزولها في المتعة في أوثق مصادر التفسير، منها «١»:

١- صحيح البخاري.

٢- صحيح مسلم.

٣- مسند أحمد (٤/ ٤٣٦)، بإسنادهم عن عمران بن حصين. و تجده في تفسير الرازي (٣/ ٢٠٠، ٢٠٢)، و تفسير أبي حيان (٣/ ٢١٨).

٤- تفسير الطبري (٥/ ٩) عن ابن عباس، و أبي بن كعب، و الحكم، و سعيد بن جبير، و مجاهد، و قتادة، و شعبه، و أبي ثابت.

٥- أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٧٨) حكاه عن عدة.

٦- سنن البيهقي (٧/ ٢٠٥) رواه عن ابن عباس.

٧- تفسير البغوي (١/ ٤٢٣) عن جمع، و حكى عن عامة أهل العلم أنها منسوخة.

٨- تفسير الزمخشري (١/ ٣٦٠).

٩- أحكام القرآن للقاضي (١/ ١٦٢) رواه عن جمع.

١٠- تفسير القرطبي (٥/ ١٣٠) قال: قال الجمهور: إنها في المتعة.

١١- تفسير الرازي (٣/ ٢٠٠) ذكر عن الصحيحين حديث عمران: أنها في المتعة.

١٢- شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٨١) عن ابن مسعود.

١٣- تفسير الخازن (١/ ٣٥٧) عن قوم، و قال: ذهب الجمهور أنها منسوخة.

١٤- تفسير البيضاوي (١/ ٢٦٩) يروم إثبات نسخها بالسنة.

١٥- تفسير أبي حيان (٣/ ٢١٨) عن جمع من الصحابة و التابعين.

١٦- تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٤) عن جمع من الصحابة و التابعين.

(١). صحيح البخارى: ١٦٤٢ / ٤ ح ٤٢٤٦، صحيح مسلم: ٣ / ٧١ ح ١٧٢ كتاب الحج، مسند أحمد: ٥ / ٦٠٣ ح ١٩٤٠٦، التفسير الكبير: ١٠ / ٤٩، ٥٠، جامع البيان: مج ٤ / ج ١٢ / ٥، أحكام القرآن: ٢ / ١٤٦ - ١٤٧، تفسير البغوى: ١ / ٤١٣، تفسير الكشاف: ١ / ٤٩٨، الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٨٦، شرح صحيح مسلم: ٩ / ١٧٩، تفسير الخازن: ١ / ٣٤٣، تفسير البيضاوى: ١ / ٢٠٩، الدرر المنثور: ٢ / ٤٨٤، تفسير أبى السعود: ٢ / ١٦٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٤٩.

١٧- تفسير السيوطى (٢ / ١٤٠) رواه عن جمع من الصحابة والتابعين بطريق الطبرانى، و عبد الرزاق، و البيهقى، و ابن جرير، و عبد بن حميد، و أبى داود، و ابن الأبارى.
١٨- تفسير أبى السعود (٣ / ٢٥١).

قال الأمينى: أليست - أيها الباحث - هذه الكتب مراجع علم القرآن عند أهل السنّة؟ أم ليسوا هؤلاء أعلامهم و أنتمهم فى التفسير؟ فأين مقيل قول الرجل: لم ينزل فيها قرآن ولا يوجد فى غير كتب الشيعة؟ و هل يسع الرجل أن يقول فى هؤلاء الصحابة و التابعين و الأئمة بما قاله فى الباقر و الصادق عليهما السلام و يسلفهم بذلك اللسان البدىء؟
٢- حدود المتعة فى الإسلام:

أسلفنا فى (ص ٣٠٦) أن للمتعة حدوداً جاء بها الإسلام، و لم يكن قط نكاح فى الجاهليّة معروفاً بتلك الحدود، و لم ير أحد من السلف و الخلف حتى اليوم أن المتعة من أنكحة الجاهليّة، و لا يمكن القول بذلك مع تلك الحدود، و لا قيمة لفتوى الرجل عندئذ، و هى مفصلة فى كتب كثيرة منها «١»:

١- سنن الدارمى (٢ / ١٤٠).

٢- صحيح مسلم (ج ١) فى باب المتعة.

٣- تفسير الطبرى (٥ / ٩) ذكر من حدودها: النكاح، الأجل، الفراق بعد انقضاء الأجل، الاستبراء، عدم الميراث.

٤- أحكام القرآن للجصاص (٢ / ١٧٨) ذكر من حدودها: العقد، الأجرة، الأجل، العدة، عدم الميراث.

(١). صحيح مسلم: ٣ / ١٩٤ ح ١٩ كتاب النكاح، أحكام القرآن: ٢ / ١٤٦ - ١٤٨، الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٨٧، شرح صحيح مسلم: ٩ / ١٨١، جامع الأحاديث للسيوطى: ٦ / ٤٢٢ ح ١٩٦٨٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٤٥٠.

٥- سنن البيهقى (٧ / ٢٠٠) أخرج أحاديث فيها بعض الحدود.

٦- تفسير البغوى (١ / ٤٢٣) ذكر عدّة من الحدود.

٧- تفسير القرطبى (٥ / ١٣٢) ذكر عدّة من الحدود.

٨- تفسير الرازى (٣ / ٢٠٠) ذكر عدّة من الحدود.

٩- شرح صحيح مسلم للنووى (٩ / ١٨١) ادّعى اتفاق العلماء على الحدود.

١٠- تفسير الخازن (١ / ٢٥٧) ذكر الحدود الستّ.

١١- تفسير ابن كثير (١ / ٤٧٤) ذكر الحدود الستّ.

١٢- تفسير السيوطى (٢ / ١٤٠) ذكر من حدودها خمسة.

١٣- الجامع الكبير للسيوطى (٨ / ٢٩٥) ذكر من حدودها خمسة.

و فى غير واحد من كتب المذاهب الأربعة فى الفقه.

٣- أول من نهى عن المتعة:

وقفنا على خمسة وعشرين حديثاً في الصحاح و المسانيد تدرّسنا بأن المتعة كانت مباحة في شرع الإسلام، و كان الناس تعمل بها في عصر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و رداً من خلافة عمر، فنهى عنها عمر في آخر أيامه، و عُرف بأنه أول من نهى عنها، فعلى الباحث أن يراجع «١»:

صحيح البخارى باب التمتع، صحيح مسلم (١/٣٩٥، ٣٩٦)، مسند أحمد (٤/٤٣٦ و ٣/٣٥٦)، الموطأ لمالك (٢/٣٠)، سنن البيهقي (٧/٢٠٦)، تفسير الطبرى (٥/٩)، أحكام القرآن للجصاص (٢/١٧٨)، النهاية لابن الأثير (٢/٢٤٩)،

(١). صحيح البخارى: ٢/٥٦٩ ح ١٤٩٦، صحيح مسلم: ٣/١٩٣-١٩٤ ح ١٥-١٧ كتاب النكاح، مسند أحمد: ٥/٦٠٣ ح ١٩٤٠٦ و ٤/٣٢٥ ح ١٤٤٢٠، الموطأ: ٢/٥٤٢ ح ٤٢، جامع البيان: مج ٤/ ج ١٣/٥، أحكام القرآن: ٢/١٥٢، النهاية: ٢/٤٨٨، الفائق في غريب الحديث: ٢/٢٥٥، وفيات الأعيان: ٦/١٥٠ رقم ٧٩٣، المحاضرات: مج ٢/ ج ١/٢١٤، فتح البارى: ٩/١٧٢-١٧٤، الدر المنثور: ٢/٤٨٦، ٤٨٧، تاريخ الخلفاء: ص ١٢٨، شرح التجريد: ص ٤٨٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٥١

الغريبين للهروى، الفائق للزمخشري (١/٣٣١)، تفسير القرطبي (٥/١٣٠)، تاريخ ابن خلكان (١/٣٥٩)، المحاضرات للراغب (٢/٩٤)، تفسير الرازى (٣/٢٠١، ٢٠٢)، فتح البارى لابن حجر (٩/١٤١)، تفسير السيوطى (٢/١٤٠)، الجامع الكبير للسيوطى (٨/٢٩٣)، تاريخ الخلفاء له (ص ٩٣)، شرح التجريد للقوشجى فى مبحث الإمامة.

٤- الصحابة و التابعون:

ذهب جمع من الصحابة و التابعين إلى إباحة المتعة و عدم نسخها مع وقوفهم على نهى عمر عنها، و لهم و لرأيهم شأن فى الأئمة، و فيهم من يجب عليها أتباعه:

١- أمير المؤمنين على عليه السلام / ١١- الزبير بن العوام القرشى

٢- ابن عباس حبر الأمة ١٢- الحكم /

٣- عمران بن الحصين الخزاعى / ١٣- خالد بن المهاجر المخزومى

٤- جابر بن عبد الله الأنصارى / ١٤- عمرو بن حريث القرشى

٥- عبد الله بن مسعود الهذلى / ١٥- أبى بن كعب الأنصارى

٦- عبد الله بن عمر العدوى / ١٦- ربيعة بن أمية الثقفى

٧- معاوية بن أبى سفيان / ١٧- سعيد بن جبیر

٨- أبو سعيد الخدرى الأنصارى / ١٨- طاووس اليمانى

٩- سلمة بن أمية الجمحى / ١٩- عطاء أبو محمد اليمانى

١٠- معبد بن أمية الجمحى / ٢٠- السدى قال ابن حزم «١»- بعد عد جمع من الصحابة القائلين بالمتعة:- و من التابعين: طاووس، و سعيد بن جبیر، و عطاء، و سائر فقهاء مكّة.

قال أبو عمر: أصحاب ابن عباس من أهل مكّة و اليمن، كلهم يرون المتعة حلالاً.

(١). المحلى: ٩/٥٢٠ ح ١٨٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٥٢

قال القرطبي في تفسيره «١» (١٣٢ / ٥): أهل مكة كانوا يستمتعونها كثيراً.

قال الرازي في تفسيره «٢» (٢٠٠ / ٣) في آية المتعة: اختلفوا في أنها هل نسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمة إلى أنها صارت منسوخة، وقال السواد منهم: إنها بقيت مباحة كما كانت.

قال أبو حيان «٣» بعد نقل حديث إباحة المتعة: وعلى هذا جماعة من أهل البيت والتابعين.

قال الأميني: فأين دعوى إجماع الأمة على حرمة المتعة ونسخ آيتها؟ وأين عزو القول بإباحتها إلى الباقر والصادق عليهما السلام فحسب؟ وهناك ناحية خامسة فيها بيان أقوال أهل السنة في المتعة ونسخها وهي (٢٢) قولاً، يعرب هذا التضارب في الآراء عن فوائد جمّة، نحيل الوقوف عليها إلى دراية الباحث «٤».

و نحن لا- يسعنا بسط المقال في طامات هذا الكتاب، إذ كلُّ صحيفة منه أهلك من ترهات السبابس، تعرب عن أن مؤلفه بعيد عن أدب الإسلام، بعيد عن فقه القرآن والحديث، قصير الباع عن كل علم، قصير الخطى عن كل ملكة فاضلة، بذى اللسان لسابة، وهو يعدُّ نفسه مع ذلك في كتابه من فقهاء الإسلام، فإن كان الإسلام هذا فقهه وهذا فقيهه، وهذا علمه وهذا عالمه، وهذا كتابه وهذا كاتبه، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

هذه غاية البحث عن الكتب المزورة.

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٨٨ / ٥.

(٢). التفسير الكبير: ١٠ / ٤٩.

(٣). البحر المحيط: ٣ / ٢١٨.

(٤). ولنا القول الفصل في البحث عن المتعة في الجزء السادس من كتابنا هذا. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥٣

الآن حصص الحق

الآن حق علينا أن نميط الستر عن خبيثه أسرارنا، ونعرب عن غايتنا المتوخاة من هذا البحث الضافي حول الكتب. الآن آن لنا أن ننوّه بأن ضالتنا المنشودة هي إيقاظ شعور الأمة الإسلامية إلى جانب مهمّ فيه الصالح العام والوئام والسلام والوحدة الاجتماعية، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجم سيل الفساد الجارف.

(يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت) «١» أنشدكم بالله أيها المسلمون: هل دعاية أقوى من هذه الكتب إلى تفريق صفوف المسلمين، وتمزيق شملهم، وفساد نظام المجتمع، وذهاب ريح الوحدة العربية، وفصم عرى الأخوة الإسلامية، وإثارة الأحقاد الخاملة، وحش نيران الضغائن في نفوس الشعب الإسلامى، و نفخ جمره البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين؟

(يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرّشاد) «٢» ..

هذه الكتب يضادُّ صراخها نداء القرآن البليغ ..

هذه النعرات المشمجة «٣» تشيع الفحشاء والمنكر فى الملاء الدينى ..

هذه الكلم الطائشة معاول هدامة لأسس مكارم الأخلاق التى بعث لتتميمها نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم ..

هذه الألسنة السالقة للسبابة البداءة، مدرّسات الأمة بفاحش القول، وسوء الأدب، وقبح العشرة، وضدّ المداراة، وبالشراسة والقحة و الشياص «٤».

(١). يونس: ٧١.

(٢). غافر: ٣٨.

(٣). الشمراج: المخلط من الكلام بالكذب. و الشمرج: الباطل. (المؤلف)

(٤). الشياص: الأذى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥٤

هذه التعاليم الفاسدة فيها دَحْس «١» لنظام المجتمع، و دَحَل بين الفرق الإسلامية، و هتك لنا موس الشرع المقدس و عبث بسياسة البلاد، و صدع لتوحيد العباد.

هذه الأقسام المسمومة تمنع الأُمِيَّة عن سعادتها و رقيها، و تولد العراقيل في مسيرها و مسربها، و تمحو ما خطته يد الإصلاح في صحائف القلوب، و تحيي في النفوس ما عقمته داعية الدين.

(يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ) «٢» إِنَّ الآراء الدينية الإسلامية اجتماعية يشترك فيها كلُّ معتنق للإسلام، إذ لا تمثل في المبدأ إلا باسم الدين الاجتماعي، فيهمُّ كلُّ إسلامي يحمل بين جنبيه عاطفةً دينيةً أن يدافع عن شرف نحلته، و كيان ملته، مهما وجد هناك زلَّة في رأى، أو خطأ في فكرة، و لا يسعه أن يفرِّق بين باءٍ و أخرى، أو يخص نفسه بحكومة دون غيرها (إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ) «٣» بل الأرض كلها بيئة المسلم الصادق، و الإسلام حكومته و هو يعيش تحت رايه الحق، و توحيد الكلمة ضالته، و صدق الإخاء شعاره، أينما كان و حيثما كان.

هذا شأن الأفراد، فكيف بالحكومات العزيزة الإسلامية؟ التي هي شُعَبُ تلك الحكومة العالمية الكبرى، و مفردات ذلك الجمع الصحيح، و مقطعات حروف تلك الكلمة الواحدة، كلمة الصدق و العدل، كلمة الإخلاص و التوحيد، كلمة العزّ و الشرف، كلمة الرقيّ و التقدم.

فأنى يسوغ لحكومة مصر العزيزة أن ترخص لنشر هذه الكتب في بلادها،

(١). دحس بين القوم: أفسد بينهم.

(٢). يونس: ٥٧.

(٣). النجم: ٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥٥

و تشوّه سمعتها في أرجاء الدنيا؟ و هي ثغر الإسلام المستحکم من أوّل يومه، و هي مدرسة الشرق المؤسسة تحت رايه الحق بيد رجال العلم و الدين.

أليس عاراً على مصر بعد ما مضت عليها قرون متطاولة بحسن السمعة أن تُعرف في العالم بأناسٍ دجالين، و كتابٍ مستأجرين، و أقلامٍ مسمومة، و أن يُقال: إن فقيها موسى جار الله، و عالمها القصيمي، و مصلحها أحمد أمين، و عضو مؤتمرها محمد رشيد رضا، و دكتورها طه حسين، و مؤرخها الخضري، و أستاذ علوم اجتماعها محمد ثابت، و شاعرها عبد الظاهر أبو السمح؟

أليس عاراً على مصر أن يتملّج «١» و يتلَمِظ بشرفها الدخلاء من ابن نجد و دمشق، فيؤلف أحدهم كتاباً في الردّ على الإمامية و يسميه -الصراع بين الإسلام و الوثنية- و يأتي آخر يقرّظه بشعره لا بشعوره، و يعرّف الشيعة الإمامية بقوله:

و يحمل قلبهم بغضاً شنيعاً لخير الخلق ليس له دفاع

يقولون الأُمِينُ حبا بوحى و خان و ما لهم عن ذا ارتداع

فهل في الأرض كفرٌ بعد هذاو حرثهم لمن يهوى متاع

فما للقوم دينٌ أو حياءٌ بحسبهم من الخزي (الصراع) «٢» (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) «٣» أ يحسب امرؤ مصرئاً أن إشاعة هذه الكتب، و بثّ هذه المخاريق و النسب المفتعلة، و نشر هذه التآليف التافهة حياة للأمم المصرية، و إيقاظ لشعور شعبها المثقف، و إبقاء لكيان تلك الحكومة العربية العريضة، و تقدّم و رقي في حركاتها العلمية، و الأدبية، و الأخلاقية، و الدينية، و الاجتماعية؟

(١). ملج الصبي الثدى إذا رضعه.

(٢). الأبيات من قصيدة للشيخ عبد الظاهر أبي السمع إمام المسجد الحرام و خطيبه، يثنى فيها على القصيمي و يقرّظ كتابه المذكور.

(٣). الحديد: ١٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥٦

أسفاً على أقلام مصر الزهية، و أعلامها المحنكين، و مؤلفيها المصلحين، و كتابها الصادقين، و عباقرتها البارعين، و أساتذتها المثقفين، و رجالها الأمناء على ودائع العلم و الدين.

أسفاً على مصر و علمها المتدق، و أدبها الجم، و روحها الصحيحة، و رأيها الناضج، و عقلها السليم، و حياتها الدينية، و إسلامها القديم، و ولائها الخالص، و تعاليمها القيمة، و دروسها العالية، و خلائقها الكريمة، و ملكاتها الفاضلة.

أسفاً على مصر و على تلکم الفضائل و هي راحت ضحية تلك الكتب المزخرفة، ضحية تلك الأقلام المستأجرة، ضحية تلك النزعات الفاسدة، ضحية تلك الصحائف السوداء، ضحية تلك النعرات الحمقاء، ضحية تلك المطابع المأسوف عليها، ضحية أفكار أولئك المحدثين المتسرّعين (الذين طغوا في البلاد* فأكثروا فيها الفساد) «١» (و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون* ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون) «٢».

أ ليست هذه الكتب بين يدي أعلام مصر و مشايخها المثقفين؟ أم لم يوجد هناك من يحمل عاطفة ديتية، و شعوراً حياً، و فكرة صالحة يدافع عن ناموس مصره المحبوبة قبل ناموس الشرق كله؟

و العجب كل العجب أن علامة مصر «٣»، يرى للمجتمع أنه الناقد البصير، فيقرّظ كتاباً «٤» قيماً عربياً صميم، عراقياً يُعدُّ من أعلام العصر و من عظماء العالم، و يناقش دون ما في طيه من الأغلاط المطبعية ممّا لا يترتب به على الأمة و لا على فردٍ

(١). الفجر: ١١، ١٢.

(٢). البقرة: ١١، ١٢.

(٣). الأستاذ أحمد زكي. (المؤلف)

(٤). أصل الشيعة و أصولها: لشيخنا العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥٧

منها أي ضرر و خسارة، بمثل قوله: كلّمًا، صوابه: كل ما. شرع، صوابه: شرح. شيخنا، صوابه: شيخا.

مرحباً بهذا الحرص و الاستكناه في الإصلاح و التغاضي عن تلکم الكوارث، مرحباً بكلاءة ناموس لغة العرب و الصفح عن دينه و صالح ملته، مرحباً بهذه العاطفة المصلحة لتآليف مشايخ الشيعة، و التحامل عليهم بذلك السباب المقذع، مرحباً مرحباً مرحباً!

لم لم يرق أمثال هذا النابه النيقد أن يأخذ بميزان القسط، و قانون العدل، و ناموس النصفه، و شرعة الحق، و واجب الخدمة للمجتمع، و يلفت مؤلف مصره العريضة إلى تلکم الهفوات المخزية في تلکم التآليف التي هي سلسلة بلاء، و حلقات شقاء تنتهي إلى هلاك

الأمة و دمارها، و تجرّ عليها كلّ سوأة، و تُسفّها إلى حضيض التعاسة؟

و إن تعجب فعجبٌ نشر هذه الكتب في العراق و هي تمسُّ بكرامة ناموسها بعد ناموس الإسلام المقدّس و رجالها بعد أحياء، و شعبها بعد نابغ، و شعورها بعد حيّ، و دينها بعد مستقرّ، و غيره العرب بعد هي هي، و شهامة الشبيبة بعد لم تهرم، و جلادة الشيوخ بعد لم تضعف، و أزمّة حكومتها بعد بيد آل هاشم.

يعزُّ على أمّ العراق أن تسمع أذنها و اعيه أن في فنادق النجف و سيطاً يعرض جمعاً من فتياتها إلى الوافد لينتقى منهنّ، و فتاتها تتزوج مرّات في الليلة الواحدة «١»!

كيف تسمع أذن العراق نداء أن النجفيين هم الدجالون و الضالّون المضلّون، قد تزيوا بزى المسلمين و شاركوهم في كثير من الشعائر؟- إلى آخر ما لا يصلح ذكره- و قبل هذه كلّها تلك الصرخة التي تمسُّ بكرامة رجالات البيت الهاشمي «٢».

(١). راجع الجولة في ربوع الشرق الأدنى: ص ١١٢. (المؤلف)

(٢). راجع السنّة و الشيعة: ص ٤٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥٨

أ يحسب عراقّي حاسّ أن في طيّ هذه الكتب صلاحاً لمجتمع العراق؟ أو حياةً لروح أبنائها؟ أو درس أخلاق لأمتها، أو رقياً و تقدماً لشعبها؟ أو ثقافة لرجالها؟ أو علماً لطلابها؟ أو أدباً لكتّابها؟ أو ديناً لمسلميها؟ أو مادة لمثريها؟ أو لها دخل في سياسته حكومتها الإسلامية المحبوبة؟ فواجب المسلم الصادق في دعواه، الحافظ لشرفه و عزّ نحلته، رفض أمثال هذه الكتب المبهرجة، و لفظها بلسان الحقيقة، و الكف عن اقتنائها و قراءتها، و تجنّب الاعتقاد و التصديق بما فيها، و البعد عن الأخذ و البخوع بما بين دوفوه، و الإخبار إلى ما فيها قبل أن يعرضها إلى نظارة التنقيب، و صيارفة النقد و الإصلاح، أو النظر إليها بعين التنقيب و إردافها بالردّ و المناقشة فيها إن كان من أهلها. (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) «١».

و واجب رجال الدعاية و النشر في الحكومات الإسلامية عرض كلّ تأليفٍ مذهبيّ حول أيّ فرقة من فرق الإسلام إلى أصولها و مبادئها الصحيحة المؤلّفة بيد رجالها و مشايخها، و المنع عمّا يضادّها و يخالفها، إذ هم عيون الأمة على ودائع العلم و الدين، و حفظة ناموس الإسلام، و حرسه عرى العروبة، إن عقلوا صالحهم، و عليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يؤجج المفسد نار الشحنة في الملائم يعتذر بعدم الاطلاع و قلبه المصادر عنده، كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الإسلام في ملأ من قومه، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره، و لا عذر لأيّ أحد في القعود عن واجبه الدينيّ الاجتماعيّ. (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) «٢».

و نحن نرحب بكتاب كلّ مذهب و تأليف كلّ ملّة ألف بيد الصدق و الأمانة، بيد

(١). النساء: ٦٦.

(٢). آل عمران: ١٠٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٥٩

الثقة و الرزانه، بيد التحقيق و التنقيب، بيد العدل و الإنصاف، بيد الحبّ و الإخاء، بيد أدب العلم و الدين، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ) «١».

(ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ زَكَاةٌ أَنْظَرْتُمْ) «٢»

(١). الأنفال: ٤٢.

(٢). البقرة: ٢٣٢.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٣، ص: ٤٦١

شعراء الغدیر فی القرن الرابع**إشارة**

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٣، ص: ٤٦٣

فهرس شعراء الغدیر فی القرن الرابع

- ٣٤٠- أبو الحسن بن طباطبا الأصبهانی المتوفى ٣٢٢
- ٣٤١- أبو جعفر أحمد بن علویة الأصبهانی المتوفى ٣٢٠
- ٣٤٢- أبو عبد الله محمد المفجع البصری المتوفى نیف و ٣٢٧
- ٣٤٣- أبو القاسم أحمد بن محمد الصنوبری المتوفى ٣٣٤
- ٣٤٤- أبو القاسم علی بن محمد التنوخی المتوفى ٣٤٢
- ٣٤٥- أبو القاسم علی بن إسحاق الزاهی المتوفى ٣٥٢
- ٣٤٦- أبو فراس أمير الشعراء الحمدانی المتوفى ٣٥٧
- ٣٤٧- أبو الفتح محمود بن محمد كشاجم المتوفى ٣٥٠، ٣٦٠
- ٣٤٨- أبو الحسن علی بن عبد الله الناشئ الصغیر المتوفى ٣٦٥
- ٣٤٩- أبو عبد الله الحسين البشئوی المتوفى بعد ٣٨٠
- ٣٥٠- أبو القاسم الوزير الصحاب بن عباد المتوفى ٣٨٥
- ٣٥١- أبو عبد الله بن الحجاج البغدادی المتوفى ٣٩١
- ٣٥٢- أبو العباس الوزير أحمد الضببى المتوفى ٣٩٨
- ٣٥٣- أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاکی المتوفى ٣٩٩
- ٣٥٤- أبو النجیب شداد الظاهر الجزری «١» المتوفى ٤٠١
- ٣٥٥- أبو محمد طلحة الغسانی العونی
- ٣٥٦- أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروی
- ٣٥٧- أبو الحسن علی الجوهری الجرجانی
- ٣٥٨- أبو الحسن علی بن حماد العبدي
- ٣٥٩- أبو الفرج بن هندو الرازی
- [٣٦٠- جعفر بن حسین]

(١). ستأتی ترجمته فی الجزء الرابع ضمن شعراء القرن الخامس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٦٥

١٥- ابن طباطبا الأصبهاني

إشارة

المتوفى (٣٢٢)

يا من يُسرُّ لى العداوةَ أبدها و اعمد لمكروهى بجهدك أو ذر
لله عندى عادةً مشكورةً فيمن يعاديني فلا تتحير
أنا واثق بدعاء جدى المصطفى لأبى غداةً غدِيرِ خَمِّ فاحذر
و الله أسعدنا بإرث دعائه فيمن يُعادى أو يُوالى فاصبر «١»

الشاعر

أبو الحسن محمد بن أحمد بن [محمد بن أحمد بن] «٢» إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الإمام السبط الحسن ابن الإمام على بن أبى طالب - صلوات الله عليهم - الشهير بابن طباطبا.
عالم ضليع، و شاعر مفلق، و شيخ من شيوخ الأدب، ذكر المرزبانى فى معجم الشعراء «٣» (ص ٤٦٣): إن له كتباً ألفها فى الأشعار و الآداب، و ذكر منها

(١). خاطب بها أبا على الرستمى، كما فى ثمار القلوب للثعالبي: ص ٥١١ [ص ٦٣٧ رقم ١٠٦٨]. (المؤلف)

(٢). الزيادة فى عمدة الطالب: ص ١٧٣، المجدى: ص ٧٤، معجم الأدباء: ١٧ / ١٤٣، أعيان الشيعة: ٩ / ٧٢، الأعلام: ٥ / ٣٠٨.

(٣). معجم الشعراء: ص ٤٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٦٦

أصحاب المعاجم «١»:

١- كتاب سنام المعالى.

٢- كتاب عيار الشعر، و فى فهرست ابن النديم «٢» (ص ٢٢١): معيار الشعر. و قال الحموى فى معجم الأدباء «٣» (٣ / ٥٨): ألف
الأمدى الحسن بن بشر كتاباً فى إصلاح ما فيه.

٣- كتاب الشعر و الشعراء.

٤- كتاب نقد الشعر.

٥- كتاب تهذيب الطبع.

٦- كتاب العروض. قال الحموى: لم يُسبق إلى مثله.

٧- كتاب فرائد الدرر. كتب إلى صديق له كان قد استعاره يسترجعه منه:

يا درُّ ردِّ فرائد الدرِّ و ارفق بعبدٍ فى الهوى حرِّ

٨- كتاب فى المدخل فى معرفة المعنى من الشعر.

٩- كتاب فى تقريرى الدفاتر.

١٠- كتاب ديوان شعره.

١١- كتاب اختياره ديوان شعره.

ذكره الحموي في معجم الأدباء «٤» وقال: إنه كان مذكوراً بالذكاء و الفطنة، و صفاء القريحة، و صحّة الذهن، و جودة المقاصد ذكر أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني قال: سمعت جماعة من رواة الأشعار ببغداد يتحدثون عن عبد الله بن المعتز أنه كان لهجاً بذكر أبي الحسن، مقدّماً له على سائر أهله و يقول: ما أشبهه في أوصافه إلّا محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك،

(١). راجع ثمار القلوب: ص ٥٠٧ [ص ٦٣١ رقم ١٠٥٥]، فهرست ابن النديم: ص ١٩٦ [ص ١٥١]، معجم الأدباء: ١٧/١٤٣، عمدة الطالب: ص ١٦٢ [ص ١٧٣]. (المؤلف)

(٢). فهرست النديم: ص ١٧٢.

(٣). معجم الأدباء: ٨/٨٥.

(٤). معجم الأدباء: ١٧/١٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٦٧

إلّا أنّ أبا الحسن أكثر شعراً من المسلمي، و ليس في ولد الحسن من يشبهه، بل يُقاربه عليّ بن محمد الأفوه «١». الغدير، العلامة الأميني ج ٣ ٤٦٧ الشاعر ص : ٤٦٥

ل: و حدّثني أبو عبد الله بن عامر قال: كان أبو الحسن طول أيامه مشتاقاً إلى عبد الله بن المعتز، متمنياً أن يلقاه أو يرى شعره، فأما لقاءه فلم يتفق له؛ لأنّه لم يفارق أصبهان قط، و أما ظفّره بشعره فإنّه اتفق له في آخر أيامه. و له في ذلك قصيدة عجيبة، و ذلك أنّه دخل إلى دار معمر و قد حُملت إليه من بغداد نسخة من شعر عبد الله ابن المعتز، فاستعارها فسوّف بها، فتمكّن عندهم من النظر فيها، و خرج و عدل إلى كالمعياً كأنه ناهض بحمل ثقيل، فطلب محبرةً و كاغداً، فأخذ يكتب عن ظهر قلبه مقطعات من الشعر، فسألته لمن هي؟ فلم يجبني حتى فرغ من نسخها، و ملأ منها خمس و رقات من نصف المأموني، و أحصيت الأبيات فبلغ عددها مائة و سبعة و ثمانين بيتاً تحفظها من شعر ابن المعتز في ذلك المجلس، و اختارها من بين سائرها.

يوجد في معجم الحموي «٢» شطر مهمّ من شعره، منه قصيدة في (٣٩) بيتاً ليس فيها راء و لا كاف، يمدح بها أبا الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل، أولها:

يا سيّداً دانت له الساداتُ و تابعتُ في فعله الحسناتُ

و تواصلت نعمائُه عندي فلي منه هباتُ خلفهنّ هباتُ

نعمُ ننتُ عنّي الزمانَ و خطبُهُ من بعد ما هيبتُ له عدواتُ

و يصف قصيدته بقوله:

ميزانها عند الخليل مُعدّل متفاعِلن متفاعِلن فَعِلاتُ

و روى الثعالبي في ثمار القلوب «٣» (ص ٥١٨) له قوله:

(١). هو الحماني أحد شعراء الغدير، مرّت ترجمته في هذا الجزء: ص ٥٧-٦٩. (المؤلف)

(٢). معجم الأدباء: ١٧/١٤٦.

(٣). ثمار القلوب: ص ٦٤٥ رقم ١٠٨٣، ص ٥٤٨ رقم ٨٩٧، ص ٢٨٦ رقم ٤٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٦٨ أقولُ و قد أوقظتُ من سنّة الهوى بعذلٍ يُحاكي لذعهُ لذعهُ الهجرِ

دعوني و حُلِّمَ اللّهُ فِي لَيْلَةِ الْمُنَى وَ لَا تَوْقُظُونِي بِالْمَلَامِ وَ بِالزَّجْرِ
فَقَالُوا لِي اسْتَيْقِظْ فَشَيْبُكَ لَا تَحْفَلْتُ لَهُمْ طَيْبُ الْكُرَى سَاعَةَ الْفَجْرِ
وَ ذَكَرَ فِي (ص ٤٣٥) لَهُ يَصِفُ لَيْلَةَ مَمْتَعَةٍ:

وَ لَيْلَةُ أَطْرَبِنِي صَبْحُهَا فَخَلَّتْنِي فِي عُرْسِ الزَّيْجِ «١»
كَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ جَنَحَ الدَّجَى طَبَالُهُ تَضْرِبُ بِالصَّنَجِ
قَائِمَةٌ قَدْ حَرَّرَتْ وَ صَفَهَا مَائِلُهُ الرَّأْسِ مِنَ الْغَنَجِ

وَ قَالَ فِي (ص ٢٢٩): دَخَلَ يَوْمًا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ طَبَاطِبَا دَارَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ رَسْتَمٍ، فَرَأَى عَلَى بَابِهِ عِشْمَانِيَّيْنِ أُسُودِيَّيْنِ قَدْ لَبَسَا عِمَامَتَيْنِ
حَمْرَاوَيْنِ، فَامْتَحَنَهُمَا فَوَجَدَهُمَا مِنَ الْأَدَبِ خَالِيَيْنِ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ فِي مَجْلِسِ ابْنِ رَسْتَمٍ دَعَا بِالِدَوَاءِ وَ الْقِرطَاسِ وَ كَتَبَ:

أَرَى بِيَابِ الدَّارِ أُسُودِيَّيْنِ دَوَى عِمَامَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ
كَجَمْرَتَيْنِ فَوْقَ فَحْمَتَيْنِ قَدْ غَادَرَا الرِّفْضَ قَرِيرَى عَيْنِ
جَدَّ كَمَا عِثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ فَمَا لَهُ أَنْسَلَ ظَلْمَتَيْنِ
يَا قَيْحَ شَيْبٍ صَادِرٍ عَنِ زَيْنِ حَدَائِدِ تَطْبُغُ مِنْ لُجَيْنِ
مَا أَنْتَمَا إِلَّا غُرَابَا بَيْنَ طَيْرَا فَقَدْ وَقَعْتُمَا لِلْحَيْنِ «٢»
الْمُظْهَرَيْنِ الْحَبِّ لِلشَّخْصَيْنِ ذِرَا ذَوَى السَّنَةِ فِي الْمَصْرَيْنِ
وَ خَلِيَا الشَّيْعَةَ لِلسَّبْطَيْنِ لِلْحَسَنِ الطَّيِّبِ وَ الْحَسَنِ
سَعْتِيَّانِ فِي مَدَى عَامَيْنِ صَكَا بِخَفَيْنِ إِلَى حَيْنِ «٣»

(١). يضرب به المثل لاختصاص الزنج من بين الأمم بشدة الطرب و حب الملاهى و الأغاني، و المثل سائر ياطرابهم. (المؤلف)
(٢). الحين: الهلاك.

(٣). توجد في معجم الأدباء: ١٧/ ١٥٤ بتغيير سير. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٦٩
فاستظرفها ابن رستم و تحفظها الناس.

وَ لَهُ قَوْلُهُ يَهْجُو بِهِ أَبَا عَلِيٍّ بْنِ رَسْتَمٍ يَرْمِيهِ بِالِدَعْوَةِ «١» وَ الْبَرَصِ:
أَنْتَ أُعْطِيتَ مِنْ دَلَائِلِ رُسُلِ اللَّهِ آيَا بِهَا عَلَوْتَ الرُّؤْسَا
جئتُ فَرْدًا بِلَا أَبٍ وَ يُؤْمِنَاكَ بِيَاضٍ فَأَنْتَ عَيْسَى وَ مُوسَى
وَ لَهُ فِي أَبِي عَلِيٍّ بْنِ رَسْتَمٍ لَمَّا هَدَمَ سُورَ أَصْبَهَانَ لِيَزِيدَ بِهِ فِي دَارِهِ، وَ أَشَارَ فِيهِ إِلَى كَوْنِ أَصْبَهَانَ مِنْ بِنَاءِ ذِي الْقَرْنَيْنِ:
وَ قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِنِي مَدِينَةً فَأَصْبَحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَهْدُمُ سُورَهَا
عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي صَحْنِ دَارِهِ بَقْرَيْنِ لَهُ سَيِّئَاءُ زَعَزَعَ طُورَهَا
وَ لَهُ فِي ابْنِ رَسْتَمٍ يَذْكَرُ بِنَاءَهُ سُورَ أَصْبَهَانَ:
يَا رَسْتَمِيُّ اسْتَعْمَلِ الْجَدَا وَ كَدْنَا فِي حِظْنَا كَدًا
فَإِنَّكَ الْمَأْمُولُ وَ الْمَرْتَجَى تَهْوُونَ الْخَطْبَ إِذَا اشْتَدَا
أَحْكَمْتَ مِنْ ذَا السُّورِ مَا لَمْ تَجِدُوا اللَّهَ مِنْ إِحْكَامِهِ بُدَا
فَخَلْفَهُ نَسْلٌ كَثِيرٌ لِمَنْ أَصْفَتْ لِأَرْزِ بُونَهَا الْوَدَا «٢»

و هم كيا جوج و مأجوج إن عددتهم لم تُحصهم عدا
 و أنت ذو القرنين في عصره جعلته ما بينهم سدا
 و قال يهجو أبا علي الرستمي:
 كفراً بعلمك يا ابن رستم طه و بما حفظت سوى الكتاب المنزل
 لو كنت يونس في دوائر نحوه أو كنت قُطرب في الغريب المشكل
 و حويت فقه أبي حنيفة كله ثم انتهيت لرستم لم تئبل

(١). أي ادعاء النسب.

(٢). كنى بالأرزبون عن غلامه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧٠

و له قوله:

لا تُتكرن إهداءنا لك منطقاً منك استفدنا حسنه و نظامه
 فالله عز و جل يشكر فعل من يتلو عليه و حيه و كلامه
 و يعاتب أبا عمرو بن جعفر بن شريك على منعه إياه شعر ديك الجن بقوله:
 يا جواداً يمسي و يصبح فينا واحداً في الندى بغير شريك
 أنت من أسمح الأنام لشعر الناس ما ذا اللجاج في شعر ديك
 يا حليف السماح لو أن ديك الجن من نسل ديك عرش المليك «١»
 لم يكن فيه طائل بعد أن يدخله الذكرك في عداد الديوك
 و له قوله:

بأبي الذي نفسى عليه حبيس مالى سواه من الأنام أنيس
 لا تنكروا أبداً مقاربتى له قلبي حديد و هو مغناطيس
 و له:

يا طيب ليل خلوت فيه بمن أقصر عن وصف كنه و جدى به
 ليل كبرد الشباب حالكة نعمت في ظله و فى طيبه
 و له:

أتانى قريض كنظم الجمان و روض الجنان و أمن الفؤاد
 و عهد الصبا و نسيم الصباو برد الفؤاد و طيب الرقاد

(١).

حديث ديك العرش رواه الجاحظ [فى كتاب الحيوان: ٢ / ٢٥٩] عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: إن مما خلق الله لديكاً
 عرّفه تحت العرش، و برائه تحت الأرض السفلى، و جناحه فى الهواء، فإذا مضى ثلثا الليل و بقى ثلثه ضرب بجناحه قائلاً: سبحان
 الملك القدوس، سبوح قدوس، رب الملائكة و الروح، فعند ذلك تضرب الديك و تصيح.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٧١

و ذکر المرزبانى فى معجم الشعراء «١» (ص ٤٦٣) له یصف به القلم:

و له حسامٌ باترٌ فى كفه یمضی لِنقِضِ الأمرِ أو توكیدِه

و مترجمٌ عما یُجنُّ ضمیرُه یجرى بحکمته لدى تسویدِه

قلمٌ یدور بکفه فکأنه فلکٌ یدور بنحسه و سُعودِه

و روى له فى المعجم أيضاً:

لا و أنسى و فرحتى بكتابٍ قد أتانى فى عید أضحى و فطیرِ

ما دجا لیلٌ وحشتی قَطُّ إلّا كنت لى فيه طالعاً مثل بدرِ

بحدیثٍ یقیم للأنس سوقاً و ابتسامٌ یكفُّ لوعه صدری

و ذکر له النویری فى نهاية الأرب «٢» (٣ / ٩٧):

إن فى نیل المنى و شكك الردى و قیاس القصد عند السرفِ

كسراجٍ دهنة قوتٌ له فإذا غرقته فيه طفی

و قوله:

لقد قال أبو بكر صواباً بعد ما أنصتُ

فَرَحْنَا لم نَصِدْ شَيْئاً ما كان لنا أفلتُ

و ذکر ابن خلكان «٣» نقلًا عن دیوانه قوله:

بأنوا و أبقوا فى حشای لبینهم وجداً إذا ظعن الخلیط أقاما

لله أيامُ السرور كأنما كانت لسرعة مرها أحلاما

(١). معجم الشعراء: ص ٤٢٧.

(٢). نهاية الأرب: ٣ / ١٠١.

(٣). وفيات الأعيان: ١ / ١٣٠ رقم ٥٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٧٢ لو دام عیشٌ رحمةً لأخى هوئى لأقام لى ذاك السرور و داما

یا عیشنا المفقودُ خذ من عمرنا عاماً و ردّ من الصبا أياما

و له قوله:

یا من حکى الماء فرط رقتِه و قلبه فى قساوة الحجرِ

یا لیت حظى كحظّ ثوبک من جسمک یا واحد البشرِ

لا تعجبوا من بلى غلاته قد زرّ أزراره على القمرِ

وُلد المترجم كما فى المجدى «١» بأصبهان، و توفى بها سنة (٣٢٢) كما فى معاهد التنصيص، فما فى نسمة السحر من أنه ولد سنة

(٣٢٢) نقلًا عن المعاهد اشتباه نشأ عن فهم ما فى المعاهد من كلامه، قال: مولده بأصبهان و بها مات سنة (٣٢٢). فحسب التاريخ ظرف

ولادته كما زعمه بعض المعاصرين و هو لا یقارف الصواب، لأنّ أبا علی الرستمى الذى للمترجم فيه شعر كثير من رجال عهد المقتدر

بالله المقتول سنة (٣٢٠)، و فى أيامه أحدث الرستمى ما أحدث فى أصبهان فى سورها و جامعها و هجاه المترجم، و لأنّ المترجم كما

مرّ عن معجم الأدباء كان يتمنى لقاء عبد الله بن المعتز و يشناق إليه، و ابن المعتز توفى سنة (٢٩٦).

توجد ترجمته و الثناء عليه في غاية الاختصار، نسمه السحر فيمن تشيع و شعر «٢» (ج ٢)، معاهد التنصيص «٣» (١ / ١٧٩).
نقل ابن خلكان في تاريخه «٤» (١ / ٤٢) في ذيل ترجمه أبي القاسم بن طباطبا المتوفى سنة (٣٤٥) عن ديوان المترجم الأبيات
المذكورة، فقال: ولا أدري من هذا

(١). المجدى في أنساب الطالبين: ص ٧٤.

(٢). نسمه السحر: مج ٩ / ج ٢ / ٤٨٥.

(٣). معاهد التنصيص: ١٢٩ / ٢ رقم ٢٢.

(٤). وفيات الأعيان: ١ / ١٣٠ رقم ٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧٣

أبو الحسن، و لا وجه النسب بينه و بين أبي القاسم المذكور، و الله أعلم. انتهى.

و اشتبه على سيدنا الأمين العاملى فهم كلام ابن خلكان هذا و ذيله، و أوقعه فى خلط عظيم، فعقد ترجمه تحت عنوان- أبو الحسن
الحسنى المصرى- فى أعيان الشيعة فى الجزء السادس (ص ٣١٢) و جعله مصرى بلا مستند، و أخذ تاريخ وفاة أبي القاسم بن طباطبا و
ذكره لأبى الحسن، و ختم ترجمته بقوله: و لا دليل لنا على تشييعه غير أصالة التشيع فى العلويين. و العجب أنه ذكر فى الجزء التاسع
«١» (ص ٣٠٥) أبا الحسن باسمه و نسبه و قال: هذا الذى قال ابن خلكان: لا أدري من هذا أبو الحسن. لا عصمه إلا لله.

و للمترجم عقب كثير بأصبهان، فيهم علماء، أدباء، أشراف، نقباء، قال النشابة العمرى فى المجدى «٢»: له ذيل طويل فيهم موجهون،
منهم: أبو الحسن أحمد الشاعر الأصبهانى، و أخوه أبو عبد الله الحسين ولى النقابة بها، ابنا على بن محمد الشاعر الشهير. و منهم:
الشرىف أبو الحسن محمد ببغداد، يقال له: ابن بنت خصبة.

(١). أعيان الشيعة: ٧٢ / ٩.

(٢). المجدى فى أنساب الطالبين: ص ٧٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧٥

١٦- ابن علويه الأصبهانى

إشارة

المولود (٢١٢)

المتوفى (٣٢٠ و نيف)

ما بال عينك ترة «١» الأجفان عبرى اللحاظ سقيمة الإنسان

صلى الإله على ابن عم محمد منه صلاة تغمد بحنان

و له إذا ذكر الغدير فضيلة لم ننسها ما دامت الملوان «٢»

قام النبى له بشرح ولايه نزل الكتاب بها من الديان

إذ قال بلغ ما أمرت به و ثق منهم بعصمة كالى حنان

فدعا الصلاة جماعةً و أقامه علماً بفضلٍ مقالته غرّان (٣)
نادى ألسنتُ وليكم قالوا بلى حقاً فقال فذا الوليُّ الثاني
و دعا له و لمن أجاب بنصروه دعا الإله على ذوى الخذلانِ
نادى و لم يكُ كاذباً بخُّ أباحسنِ ربيعِ الشَّيبِ و الشَّبَانِ
أصبحت مولى المؤمنين جماعةً مولى إناثهم مع الذكرانِ
لمن الخلافةُ و الوزارةُ هل هما إلَّا له و عليه يتفقانِ

(١). ثرة: غزيرة، و إنسان العين: سوادها.

(٢). المَلَوَان: الليل و النهار.

(٣). كذا، و فى أعيان الشيعة ٣/ ٢٤: مقالته و بيان.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٧٦ أو ما هما فيما تلاه إلهنا فى مُحكم الآياتِ مكتوبانِ
أدلوا بحجَّتكم و قولوا قولكم و دعوا حديثَ فلانهِ و فلانِ
هيئات ضلَّ ضلالكم أن تهتدوا أو تفهموا لمقطع السلطانِ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات من القصيدة المحبَّرة لابن علويه، قال الحموى فى معجم الأدباء (٧٦ / ٤): لأحمد بن علويه قصيدة على ألف قافية شيعية،
عُرِضت على أبى حاتم السجستاني «١» [فأعجب بها] «٢» و قال: يا أهل البصرة غلبكم أهل أصفهان، و أوّل القصيدة:
ما بال عينك ثرة الأجنانِ عبرى اللحاظِ سقيمة الإنسانِ

و فى معالم العلماء لابن شهر آشوب «٣»، و إيضاح الاشتباه للعلامة الحلّي «٤»: له النونية المسماة بالألفية و المحبَّرة و هى ثمانمائة و
تيف و ثلاثون بيتاً. إلى آخر ما ذكره الحموى. يوجد منها شطرٌ مهمٌّ فى مناقب ابن شهر آشوب «٥» مبثوثاً فى أبوابه، جمعه العلامة
الساوى فى ديوان يحتوى على (٢١٣) بيتاً، و ذكر منها سيّدنا الحجّة الأمين فى أعيان الشيعة فى الجزء التاسع «٦» (ص ٧١-٨٢) نقلًا
عن المناقب (٢١١) بيتاً.

و القصيدة تتضمّن غرر فضائل أمير المؤمنين المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم،

(١). سهل بن محمد الإمام فى علوم القرآن و اللغة و الشعر قرأ على الأخفش، و روى عن أبى عبيدة و أبى زيد و الأصمعى و جمع
آخرين، و عنه ابن دريد و غيره. توفى سنة (٢٥٥) و قيل غيرها. (المؤلف)
(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). معالم العلماء: ص ٢٣ رقم ١١٠.

(٤). إيضاح الاشتباه: ص ١٠٤ رقم ٦٩.

(٥). مناقب آل أبى طالب: ٢ / ١٤٨.

(٦). أعيان الشيعة: ٣ / ٢٢-٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٧٧

و هى لسان الكتاب و السنة لا الصور الخيالية الشعرية المطرّدة، و فيها الججاج و البرهنة الصادقة على إمامة وصي النبي الأمين، و إن ما

فهمه من لفظ المولى و هو ذلك الفذ من علماء العربية، و الناقد البصير من أئمة اللغة، و الأوحد المفرد من رجال الأدب و صاغة الشعر، لهو الحجية القوية على ما ترتبه الشيعة فى دلاله هذا اللفظ، و إفادة الحديث بذلك الولاية المطلقة لمولى المؤمنين - صلوات الله عليه.

الشاعر

أبو جعفر أحمد بن علوية «١» الأصبهاني الكراني الشهير بابن الأسود، هو أحد مؤلفي الإمامية المطرد ذكرهم فى المعاجم، و ذكر النجاشى فى فهرسته «٢» و ابن شهر آشوب فى معالم العلماء «٣» له كتاباً أسماه الأول كتاب الاعتقاد فى الأدعية و الثانى دعاء الاعتقاد، و فى المعالم: أن له كتاباً منها ذلك، و قال الحموى فى معجم الأدباء «٤»: له رسائل مختارة دونها أبو الحسين أحمد بن سعد فى كتابه المصنّف فى الرسائل، و له ثمانية كتب فى الدعاء من إنشائه و رسالته فى الشيب و الخضاب، و ذكر ابن النديم فى فهرسته «٥» (ص ٢٣٧) له ديواناً فى خمسين ورقة.

[و] المترجم من أئمة الحديث، و من صدور حملته، أخذ عنه مشايخ علماء الإمامية و اعتمدوا عليه، منهم:

شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد القمى المتوفى (٣٤٣)، المعلوم

(١). بفتحيتين و تشديد الياء كما فى توضيح الاشتباه للساوى [ص ٣٦ رقم ١٢٧]، و اشتبه عليه كلام النجاشى و عرّف المترجم بالرحال و ضبطه و هو لقب محمد بن أحمد الراوى عن المترجم لا لقبه. [فى المعجم الموحد: ٩٨ / ١، و لغت نامه: ١٢٢٢ / ٣ بفتح العين و تشديد اللام]. (المؤلف)

(٢). رجال النجاشى: ص ٨٨ رقم ٢١٤.

(٣). معالم العلماء: ص ٢٣ رقم ١١٠.

(٤). معجم الأدباء: ٧٣ / ٤.

(٥). فهرست النديم: ص ١٩٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٧٨

حاله فى الثقة و التحرز عن الرواية عن غير الثقة و طعنه و إخراجها من روى عن الضعفاء من قم، فقد روى عنه كتب إبراهيم بن محمد الثقفى المعتمد عليه عند الأصحاب، كما فى مشيخة الفقيه «١» و فهرست شيخ الطائفة الطوسى «٢».

و ممّا رواه أبو جعفر القمى عن المترجم له عن إبراهيم بن محمد الثقفى ما أخرجه شيخنا الصدوق فى أماليه «٣» (ص ٣٥٤)، و ما رواه أبو جعفر الطبرى فى بشاره المصطفى فى أواخر الجزء الرابع بإسناد المترجم له عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا أدلكم على ما إن استدلتتم به لم تهلكوا و لم تضلّوا؟» قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «إن إمامكم و وليكم على بن أبى طالب، فوازره و ناصحوه و صدّقه فإنّ جبرئيل أمرنى بذلك».

و منهم: فقيه الطائفة و شيخها و وجهها سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعري المتوفى (٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١) كما فى المجلس العشرين من مجالس شيخنا الأكبر محمد بن محمد بن نعمان المفيد.

و منهم: الحسين بن محمد بن عمران الأشعري القمى الثقة، الذى أكثر النقل عنه ثقة الإسلام الكلينى فى الكافى و ابن قولويه فى الكامل، كما جاء فى كامل الزيارة و رجال الشيخ الطوسى.

و من أحاديث الأشعري عن المترجم ما رواه ابن قولويه بإسناده (ص ١٨٦)

(١). مشيخة الفقيه: ص ١٣١.

(٢). الفهرست: ص ٦.

(٣). الأمالي: ص ٣٨٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٧٩

رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه كان يقول عند غسل الزيارة إذا فرغ: «اللهم اجعله لي نوراً و طهوراً». إلخ.

و منهم: عبد الله بن الحسين المؤدب، أحد مشايخ الشيخ الصدوق و والده المقدس كما في مشيخة الفقيه «١»، و مما رواه المؤدب عن المترجم: ما

رواه شيخنا الصدوق في أماليه «٢» (ص ٥٥) بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: «إن في عليّ خصالاً لو كانت واحدة منها في جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً».

و (ص ٧٦) بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «يا عليّ أنت أخي، و وصيّي، و وارثي، و خليفتي على أمتي في حياتي و بعد وفاتي، محبّك محبّي، و مبغضك مبغضّي، و عدوك عدوّي، و وليّك وليّي».

و في (ص ٢١٧) بإسناده من طريق المترجم، عن رسول الله أنه قال: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ، على نجيب من نور، على رأسك تاج قد أضاء نوره و كاد يخطف أبصار أهل الموقف».

و في (ص ٣٥١) بإسناد المترجم، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «إن حلقة باب الجنة من ياقوته حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت و قالت: يا عليّ».

و توجد أحاديث أخرى من طريق المؤدب عن المترجم في الأمالي «٣» (ص ٩، ١٥٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٢٦، ٣٧٥، ٣٩٠).

و يروى عنه كتابه الاعتقاد في الأدعية، محمد بن أحمد الرخّال كما في فهرست النجاشي «٤» (ص ٦٤)، و أحمد بن يعقوب الأصبهاني كما في تهذيب الشيخ

(١). مشيخة الفقيه: ص ١٣١.

(٢). الأمالي: ص ٨١، ١٠٨، ٢٩٥، ٤٧٩.

(٣). الأمالي: ص ٢١، ١٧٩، ٣٨١، ٣٨٥، ٤٤٠، ٥٠٣، ٥٢٢.

(٤). رجال النجاشي: ص ٨٨ رقم ٢١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٠

الطوسي «١» (١/ ١٤١) في باب الدعاء بين الركعات. و ذكر النجاشي إسناده إليه (ص ٦٤) هكذا: عن ابن نوح، عن محمد بن عليّ القمي، عن محمد بن أحمد الرخّال، عنه.

و حسب المترجم جلاله أن تكون أخباره مبثوثة في مثل الفقيه، و التهذيب، و الكامل، و أمالي الصدوق، و مجالس المفيد، و أمثالها من عمد كتب أصحابنا- رضوان الله عليهم-، و حسبنا آية ثقته اعتماد القميين عليه مع تسرّعهم في الوقعة بأدنى غميرة في الرجل.

كان المترجم من علماء العربية البارعين فيها بعد ما كان شيخاً في الحديث، و لذلك ترجمه السيوطي في بغية الوعاة «٢»، و عدّه الثعالبي من كتاب أصبهان و شعرائها في يتيمة الدهر «٣» (٣/ ٢٦٧)، و قال الحموي في معجم الأدباء «٤» (٣/ ٢) الطبعة الأولى: كان

صاحب لغة يتعاطى التأديب و يقول الشعر الجيد. و عرفه شيخ الطائفة و من يليه من أصحاب المعاجم حتى اليوم بالكتابة.

و أمّا شاعريته فهي في الذروة و السنم من مراقي قرص الشعر، فقد فاق نظمه بجزالة المعنى، و فخامة اللفظ، و حسن الصياغة، و قوّة التركيب، و برع هو بفلج الحجّة، و جودة الإفاضة، و الحصول على البراهين الدامغة، و الوصول إلى مغازي التعبيرات، فجاء شعره في

أئمة الدين عليهم السلام كسيفٍ صارمٍ لشبه أهل النصب، أو المعول الهدام لبيوت عنكب التمويهات ضد إمامة العترة الطاهرة، و قصيدته المحبيرة التي اقتطفنا منها موضع الشاهد لكتابتنا هذا لهي الشهيدة بكل ما أنبأناك عنه، كما أنها الحجة القاطعة على عبقرية الشعرية كما شهد به أبو حاتم السجستاني فيما عرفت عنه.

(١). تهذيب الأحكام: ٣ / ٨٦ ح ٢٤٤.

(٢). بغية الوعاة: ١ / ٣٣٦ رقم ٦٤٠.

(٣). يتيمة الدهر: ٣ / ٣٤٩.

(٤). معجم الأدباء: ٤ / ٧٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨١

وُلد المترجم سنة (٢١٢) و توفي في نيف و عشرين و ثلاثمائة، و أنشد سنة (٣١٠) و له (٩٨) عاماً من عمره قوله:

دنياً مغبته من أثرى بها عدمٌ و لذة تنقضى من بعدها ندمٌ

و في المنون لأهل اللب معتبرٌ و في تزودهم منها التقى غنمٌ

و المرء يسعى لفضل الرزق مجتهداً و ماله غير ما قد خطه القلمٌ

كم خاشع في عيون الناس منظره و الله يعلم منه غير ما علموا

و قال بعد أن أت عليه مائة سنة:

حني الدهر من بعد استقامته ظهري و أفضى إلى ضحضاح «١» غايته عمري

و دبّ البلى في كلّ عضو و مفصلٍ و من ذا الذي يبقى سليماً على الدهر

و من شعره ما ذكره النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب، في الجزء العاشر (ص ١٢٢) من قوله في وصف البقر:

يا حَبذا مخضها و راتبها و حَبذا في الرجال صاحبها

عجولة «٢» سمحة مباركة ميمونة طفح محالبها

تقبل للحلب كلما دعت و رامها للحلاب حالبها

فتية سنّها مهذبة معنّف في الندى عاتبها

كانها لعبة مزينة يطير عجبا بها ملاعبها

كان ألبانها جنى عسل يلدّها في الإناء شاربها

عروس باقورة «٣» إذا برزت من بين أحبالها ترائبها كأنها

هضبة إذا انتسبت أو بكرة قد أناف غاربها

(١). يقال: ماء ضحضاح أي قريب القعر، يريد أن عمره شارف على نهايته.

(٢). أنثى العجول و هو: ولد البقرة. (المؤلف)

(٣). الباقورة و الباقور: جماعة البقر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٢ تزهى بزوقين «١» كاللجين إذامسهما بالبنان طالبها

لو أنّها مَهْرَةٌ لما عدت من أن يضمّ السرور راكبها

توجد ترجمة شاعرنا «٢» في فهرست النجاشي (ص ٦٤)، رجال شيخ الطائفة، معالم العلماء (ص ١٩)، معجم الأدباء (٣ / ٢)، إيضاح

الاشتباه للعلامة، بغية الوعاة (ص ١٤٦)، جامع الأقوال، توضيح الاشتباه للساوي، جامع الرواة، جامع المقال للطريحي، هداية المحدثين المعروف بتميز المشتركات، منتهى المقال، رجال الشيخ عبد اللطيف بن أبي جامع، الشيعة و فنون الإسلام (ص ٩١) وفيه تاريخ وفاته المذكور، تنقيح المقال (١/ ٦٨)، أعيان الشيعة الجزء التاسع (ص ٦٧)، التعليقات على نهاية الأرب (١٠/ ١٢٢). «٣»

(١). الرُّوقان: مثني روق، وهو القرن.

(٢). رجال النجاشي: ص ٨٨ رقم ٢١٤، رجال الطوسي: ص ٤٤٧ رقم ٥٦، معالم العلماء: ص ١٤٨، معجم الأدباء: ٧٢/٤، إيضاح الاشتباه: ص ١٠٤ رقم ٦٩، بغية الوعاة: ١/ ٣٣٦ رقم ٦٤٠، توضيح الاشتباه للساوي: ص ٣٦ رقم ١٢٧، جامع الرواة: ١/ ٥٤، جامع المقال: ص ٥٤ و ٩٦، هداية المحدثين: ص ١٥، منتهى المقال: ص ٩٩، الشيعة و فنون الإسلام: ص ١٠٩، أعيان الشيعة: ٣/ ٢٢.

(٣). و توجد ترجمته أيضاً في رجال ابن داود: ص ٤٠ رقم ١٠٣، الوافي بالوفيات للصفدي: ٧/ ٢٥٣، نضد الإيضاح: ص ٣٢، روضات الجنات ١/ ٢١١، خاتمة المستدرک: ص ٥٤٩، هدية العارفين: ١/ ٥٧، نوابغ الرواة: ص ٣٦، الجامع في الرجال للزنجاني: ١/ ١٣١، معجم المؤلفين: ١/ ٣١٤، مستدرکات علم الرجال: ١/ ٣٦٦، تهذيب المقال: ٣/ ٤١١ رقم ٢١٢، المعجم الموحد: ١/ ٨٩، تاريخ التراث العربي لسزكين - مجلد الشعر: - ص ٦٣٣ (و في الترجمة العربية: ٤/ ٢٤٤)، الكنى و الألقاب: ١/ ٢١٢ (ابن الأسود). (الطبائبي)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٣

١٧- المفجع

إشارة

المتوفى (٣٢٧)

أيها اللأئمي لحي علقم ذميماً إلى الجحيم خزيًا
أ بخير الأنام عرّضت لا زلت مذوداً عن الهدى مزوياً
أشبه الأنبياء كهلاً و زولاً «١» و فطيماً و راضعاً و غدياً
كان في علمه كآدم إذ علّم شرح الأسماء و المكتيا
و كنوح نجا من الهلك من سيّر في الفلك إذ علا الجوديا

و عليّ لما دعاه أخوه سبق الحاضرين و البدويًا
و له من أبيه ذى الأيدي اسماعيل شبه ما كان عني خفيًا
إنه عاون الخليل على الكعبة إذ شاد ركنها المبتيًا
و لقد عاون الوصي حبيب الله إذ يغسلان منها الصُفيا «٢»
رام حنل النبي كي يفلع الأصنام عن سطحها المثل الجثيا
فحناء ثقل النبوة حتى كاد ينآد «٣» تحته مثتيا

(١). الرّؤل: الغلام الظريف. (المؤلف)

(٢). الصُفيا: جمع صفاة، و هي الحجر الصلد الضخم، يريد بذلك الأصنام.

(٣). انآد: انحنى و ناء.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٨٤ فارتقى منكبَ النبيِّ عليِّ صنوهُ ما أجلّ ذاكَ رُقيا
فأماطاً لأوثانَ عن ظاهرِ الكعبةِ ينفي الأرجاسَ عنها نَفيا
و لو أنّ الوصيَّ حاولَ مسَّ النجمِ بالكفِّ لم يجدهُ قَصِيًّا
أ فهل تعرفون غيرَ عليٍّ و ابنه «١» استرحلَ النبيَّ مَطِيًّا

لم يكن أمره بدوحاتٍ خمٍ مشكلاً عن سبيله ملوياً
إنَّ عهدَ النبيِّ في ثَقَلِيهِ حُجَّةٌ كُنْتُ عن سواها غَتِيًّا
نَصَبَ المرتضى لهم في مقامٍ لم يكنْ خاملاً هناكَ دَتِيًّا
عَلَمًا قائماً كما صدعَ البدرُ تماماً دُجْنَةً أو دُجِيًّا
قال هذا مولِيٌّ لمن كنت مولاهُ جَهَاراً يقولها جهوريًّا
وال يا ربِّ من يواليه و انصره و عادِ الذي يعادى الوصيًّا
إنَّ هذا الدُّعا لمن يتعدى راعياً في الأنامِ أم مرعيًّا
لا يُبالي أَمَاتَ موتَ يهودٍ من قِلاهُ أو مات نصرانيا
من رأى وجهه كمن عبدَ اللهَ مُدِيمَ القنوتِ رهبانيا
كان سُؤْلَ النبيِّ لَمَّا تَمَنَّى حين أهدوه طائراً مشويًّا
إذ دعا اللهَ أن يسوقَ أحبَّ الخلقِ طُرّاً إليه سوقاً و حِيًّا
فإذا بالوصيِّ قد قرعَ البابَ يريدُ السلامَ ربّانيا
فثناه عن الدخولِ مراراً أنسَّ حين لم يكنْ خزرجياً
و ذخيراً لقومه و أبي الرح- من إلّا إمامنا الطالبينا
و رمى بالبياضِ من صدَّ عنه و حبا الفضلِ سيِّداً أريحيًّا
القصيدة (١٦٠) بيتاً

(١). هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حين اعتلى ظهر النبيِّ و هو ساجد، فأبطأ صلى الله عليه و اله و سلّم في سجوده و أمهله حتى انصرف.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٤٨٥

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة من غرر الشعر و نفيسه توجد مقطعةً في الكتب، و نحن عثرنا عليها مشروحةً بذكر الأحاديث المتضمنة لمفاد كلِّ فضيلةٍ
لأمير المؤمنين عليه السلام، نظمها في بيت أو بيتين أو أكثر، يبلغ عدد أبياتها (١٦٠) بيتاً، غير أنّ فيها أبياتاً من الدخيل تنافي مذهب
المفجّع و معتقده ألصقها بالقصيدة بعض أصداده، و أدخل شرحها الملائم لمعنى الأبيات في الشرح، كما يذكرها في سيّد البطحاء
أبي طالب عليه السلام والد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و في أبي إبراهيم الخليل ممّا لا يقول به أحد من الأصحاب، فكيف
بالمفجّع الذي هو من رجالات الشيعة و علمائها و شعرائها المتبصرين؟ و أظنُّ أنّ هذا الشرح أيضاً له، و أحسب أنّ كلمة شيخ الطائفة

الطوسي في الفهرست (١)، و المرزباني في المؤلف و المختلف، و الحموي في معجم الأدباء، عند تعداد كتبه، و كتاب قصيدته في أهل البيت توغز إلى ذلك الشرح.

و هذه القصيدة تُسمّى ب- الأشباه- قال الحموي في معجم الأدباء (١٧/ ١٩١) في أول ترجمته المترجم: إنَّ له قصيدةً يسميها بالأشباه يمدح فيها عليًا. ثم قال في (ص ٢٠٠): له قصيدته ذات الأشباه، و سُميت بذات الأشباه لقصده فيما ذكره من الخبر الذي رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو في محفل من أصحابه: «إن تنظروا إلى آدم في علمه، و نوح في همِّه، و إبراهيم في خلقه، و موسى في مناجاته، و عيسى في سنته» (٢)، و محمد في هديه و حلمه، فانظروا إلى هذا المُقبل». فتناول الناس فإذا هو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فأورد المفجّع ذلك في قصيدته، و فيها مناقب كثيرة أولها ... ثم ذكر منها (١٨) بيتاً.

(١). الفهرست: ص ١٥٠ رقم ٦٣٩.

(٢). في الأصل: في سنته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٦.

حديث الأشباه

هذا الحديث الذي رواه الحموي في معجمه نقلًا عن تاريخ ابن بشران قد أصفق على روايته الفريقان، غير أنَّ له ألفاظًا مختلفة و إليك نصوصها:

١-

أخرج إمام الحنابلة أحمد عن عبد الرزاق بإسناده المذكور بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في فهمه، و إلى إبراهيم في خلقه، و إلى موسى في مناجاته، و إلى عيسى في سنته، و إلى محمد في تمامه و كماله، فلينظر إلى هذا الرجل المُقبل». فتناول الناس فإذا هم بعليِّ بن أبي طالب كأنما ينقلع من صَبَب، و ينحطُّ من جبل.

٢- أخرج أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: المتوفى (٤٥٨)

في فضائل الصحابة بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في تقواه، و إلى إبراهيم في حلمه و إلى موسى في هيئته، و إلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليِّ بن أبي طالب».

٣-

أخرج الحافظ أحمد بن محمد العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى بإسناده، من طريق الحافظ عبيد الله بن موسى العبسي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في فهمه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليِّ بن أبي طالب».

و بإسناد آخر من طريق الحافظ العبسي أيضاً، و زاد: «و إلى يحيى بن زكريا في زهده».

و أخرج بإسناد ثالث بلفظ أقصر من المذكور. ثم قال:

أمَّا آدم عليه السلام فإنه وقعت المشابهة بين المرتضى و بينه بعشرة أشياء: أولها: بالخلق و الطينة، و الثاني: بالمكث و المدّة، و الثالث: بالصاحبة و الزوجة، و الرابع: بالتزويج و الخلعة، و الخامس: بالعلم و الحكمة، و السادس: بالذهن و الفطنة، و السابع:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٨٧.

بالأمر و الخلافة، و الثامن: بالأعداء و المخالفة، و التاسع: بالوفاء و الوصيّة، و العاشر: بالأولاد و العترة. ثم بسط القول في وجه هذه

كلها، فقال:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين نوح بثمانية أشياء: أولها: بالفهم، و الثانى: بالدعوة، و الثالث: بالإجابة، و الرابع: بالسفينة، و الخامس: بالبركة، و السادس: بالسلام، و السابع: بالشكر، و الثامن: بالإهلاك. ثم بين وجه الشبه فى هذه كلها إلى أن قال:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين إبراهيم الخليل بثمانية أشياء: أولها: بالوفاء، و الثانى: بالوقاية، و الثالث: بمناظرته أباه و قومه، و الرابع: بإهلاك الأصنام بيمينه، و الخامس: بإشارة الله إياه بالولدين اللذين هما من أصول أنساب الأنبياء عليهم السلام، و السادس: باختلاف أحوال ذريته من بين محسن و ظالم، و السابع: بابتلاء الله تعالى إياه بالنفس و الولد و المال، و الثامن: بتسمية الله إياه خليلاً حتى لم يؤثر شيئاً عليه. ثم فصل وجه الشبه فيها إلى أن قال: و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين يوسف الصديق بثمانية أشياء: أولها: بالعلم و الحكمة فى صغره، و الثانى: بحسد الأخوة له، و الثالث: بنكثهم العهود فيه، و الرابع: بالجمع له بين العلم و الملك فى كبره، و الخامس: بالوقوف على تأويل الأحاديث، و السادس: بالكرم و التجاوز عن إخوته، و السابع: بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم، و الثامن: بتحويل الديار. ثم قال بعد بيان وجه الشبه فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين موسى الكليم عليه السلام بثمانية أشياء: أولها: الصلابة و الشدة، و الثانى: بالمحاجة و الدعوة، و الثالث: بالعصا و القوة، و الرابع: بشرح الصدر و الفسحة، و الخامس: بالأخوة و القرية، و السادس: بالودّ و المحبة، و السابع: بالأذى و المحنة، و الثامن: بميراث الملك و الإمرة. و بين وجه التشبيه فيها، ثم قال:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين داود بثمانية أشياء: أولها: بالعلم و الحكمة،

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٨٨

و الثانى: بالتقوى على إخوانه فى صغر سنّه، و الثالث: بالمبارزة لقتل جالوت، و الرابع: بالقدر معه من طالوت إلى أن أورثه الله ملكه، و الخامس: بإلانة الحديد له، و السادس: بتسيح الجوامد معه، و السابع: بالولد الصالح، و الثامن: بفصل الخطاب. و قال بعد بيان المشابهة فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين سليمان بثمانية أشياء: أولها: بالفتنة و الابتلاء فى نفسه، و الثانى: بتسليط الجسد على كرسية، و الثالث: بتلقين الله إياه فى صغره بما استحقّ به الخلافة، و الرابع: بردّ الشمس لأجله بعد المغيب، و الخامس: بتسخير الهواء و الريح له، و السادس: بتسخير الجنّ له، و السابع: بعلمه منطق الطير و الجوامد و كلامه إياه، و الثامن: بالمغفرة و رفع الحساب عنه. ثم بين وجه التشبيه فقال:

و وقعت المشابهة بين المرتضى عليه السلام و بين أيوب بثمانية أشياء: أحدها: بالبلايا فى بدنه، و الثانى: بالبلايا فى ولده، و الثالث: بالبلايا فى ماله، و الرابع: بالصبر على الشدائد، و الخامس: بخروج الجميع عليه، و السادس: بشماتة الأعداء، و السابع: بالدعاء لله تعالى فيما بين ذلك و ترك التواني فيها، و الثامن: بالوفاء للنذر و الاجتناب عن الحث. و قال بعد بيان وجه المشابهة فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين يحيى بن زكريا بثمانية أشياء: أولها: بالحفظ و العصمة، و الثانى: بالكتاب و الحكمة، و الثالث: بالتسليم و التحية، و الرابع: ببرّ الوالدين، و الخامس: بالقتل و الشهادة لأجل امرأة مفسدة، و السادس: بشدة الغضب و النعمة من الله تعالى على قتله، و السابع: بالخوف و المراقبة، و الثامن: بفقد السميّ و النظر له فى التسمية. ثم قال بعد بسط الكلام حول التشبيه فيها:

و وقعت المشابهة بين المرتضى و بين عيسى بثمانية أشياء: أولها: بالإذعان لله الكبير المتعال، و الثانى: بعلمه بالكتاب طفلاً و لم يبلغ مبلغ الرجال، و الثالث: بعلمه بالكتابة و الخطابة، و الرابع: بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال، و الخامس: بالزهد

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٨٩

فى الدنيا، و السادس: بالكرم و الإفضال، و السابع: بالإخبار عن الكوائن فى الاستقبال، و الثامن: بالكفاءة. ثم بين وجه الشبه فيها. و هذا الكتاب من أنفس كتب العامة، فيه آيات العلم و بينات العبقريّة، و قد شغل القوم عن نشر مثل هذه النفائس بالتافهات المزخرفة.

-٤-

أخرج أخطب الخطباء الخوارزمي المالكي: المتوفى (٥٦٨) بإسناده في المناقب «١» (ص ٤٩) من طريق البيهقي، عن أبي الحمراء بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب».

وأخرج في (ص ٣٩) بإسناده من طريق ابن مردويه، عن الحارث الأعور صاحب راية علي بن أبي طالب، قال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في جمع من أصحابه فقال: «أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته».

فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله أقيست رجلاً بثلاثة من الرسل؟! يخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟

قال النبي: «أ ولا تعرفه يا أبا بكر؟» قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «هو أبو الحسن علي بن أبي طالب».

فقال أبو بكر: يخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن؟

و روى في (ص ٢٤٥) بإسناده بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهده، فليُنظر إلى هذا المقبل، فأقبل علي».

و ذكره.

٥- أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: المتوفى (٦٥٢) رواه في

(١). المناقب: ص ٨٣ ح ٧٠، ص ٨٨ ح ٧٩، ص ٣١٠ ح ٣٠٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٠

مطالب السؤل «١»، نقلًا عن كتاب فضائل الصحابة للبيهقي بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب». ثم قال:

فقد أثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بهذا الحديث علماً يشبه علم آدم، و تقوى تشبه تقوى نوح، و حلمًا يشبه حلم إبراهيم، و هيبة تشبه هيبة موسى، و عبادة تشبه عبادة عيسى، و في هذا تصريح لعلي بعلمه و تقواه و حلمه و هيئته و عبادته، و تعلق هذه الصفات إلى أوج العلي حيث شبهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين، من الصفات المذكورة و المناقب المعدودة.

٦- عز الدين بن أبي الحديد: المتوفى (٦٥٥)،

قال في شرح نهج البلاغة «٢» (٢/٢٣٦): روى المحدثون عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزته، و موسى في علمه، و عيسى في ورعه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب».

و رواه «٣» في (٢/٤٤٩) من طريق أحمد و البيهقي، نقلًا عن مسند الأول و صحيح الثاني بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، و إلى آدم في علمه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في فطنته، و إلى عيسى في زهده، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب».

٧- الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨)،

أخرجه في كفاية الطالب «٤» (ص ٤٥) بإسناده عن ابن عباس، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في جماعة من أصحابه، إذ أقبل علي عليه السلام فلما بصر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في حكمته، و إلى إبراهيم في حلمه، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب»، ثم قال:

- (١). مطالب السؤل: ص ٢٢.
- (٢). شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٢٠ خطبة ١٠٨.
- (٣). شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٦٨ خطبة ١٥٤.
- (٤). كفاية الطالب: ص ١٢٢ باب ٢٣.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٩١
- قلت: تشبيهه لعلی بآدم فی علمه؛ لأن الله علم آدم صفه كل شیء كما قال: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) «١») فما من شیء و لا حادثه إلا و عند علی فیها علم، و له فی استنباط معناها فهم.
- و شبّه بنوح فی حکمته، و فی روايته: فی حکمه و کأنه أصح؛ لأن علیا كان شديداً علی الکافرين، رءوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى فی القرآن بقوله: (وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ).
- و أخبر الله عن شدة نوح علی الکافرين بقوله: (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) «٢».
- و شبّه فی الحلم بإبراهيم خليل الرحمن، كما وصفه بقوله: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) «٣» فكان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء.

٨- الحافظ أبو العباس محبّ الدين الطبري: المتوفى (٦٩٤)،

- رواه فی الرياض النضرة «٤» (٢/ ٢١٨) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم فی علمه، و إلى نوح فی فهمه، و إلى إبراهيم فی حلمه، و إلى يحيى بن زكريا في زهده، و إلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب». قال: أخرجه القزويني الحاكمي.
- و أخرج عن ابن عباس بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، و إلى نوح في حكمه، و إلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب». فقال: أخرجه الملاء في سيرته «٥».

(١). البقرة: ٣١.

(٢). نوح: ٢٦.

(٣). التوبة: ١١٤.

(٤). الرياض النضرة: ٣/ ١٧٢.

(٥). وسيلة المتعبدين: ٥/ ٢١٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٤٩٢

- ٩- شيخ الإسلام الحموئي: المتوفى (٧٢٢)، أخرجه في فرائد السمطين «١» بعدة أسانيد من طرق الحاكم النيسابوري و أبي بكر البيهقي بلفظ محبّ الدين الطبري المذكور، و ما يقرب منه.

١٠- القاضي عضد الدين الإيجي الشافعي: المتوفى (٧٥٦)،

- رواه في المواقف «٢» (٣/ ٢٧٦) بلفظ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في تقواه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في هيئته، و إلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

١١- التفتازاني الشافعي: المتوفى (٧٩٢)، في شرح المقاصد «٣» (٢/ ٢٩٩) بلفظ القاضي الإيجي المذكور.

١٢- ابن الصبغ المالكي: المتوفى (٨٥٥)، روى في الفصول المهمة «٤» (ص ٢١) نقلًا عن فضائل الصحابة للبيهقي، باللفظ المذكور.

١٣- السيد محمود آلوسى: المتوفى (١٢٧٠)، رواه فى شرح عيئة عبد الباقي العمري (ص ٢٧) بلفظ البيهقي.

١٤-

الصفورى، قال فى نزهة المجالس «٥» (٢/ ٢٤٠) قال النبى صلى الله عليه وسلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى حلمه، وإلى موسى فى زهده، وإلى محمد فى بهائه، فلينظر إلى علي بن أبى طالب». ذكره ابن الجوزى. وفى حديث آخر ذكره الرازى فى تفسيره «٦»: «من أراد أن يرى آدم فى علمه، ونوحاً فى

(١). فرائد السمطين: ١/ ١٧٠ ح ١٣١ باب ٣٥.

(٢). المواقف: ص ٤١٠.

(٣). شرح المقاصد: ٥/ ٢٩٦.

(٤). الفصول المهمة: ص ١٢٠.

(٥). نزهة المجالس: ٢/ ٢٠٧.

(٦). التفسير الكبير: ٨/ ٨١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٩٣

طاعته، وإبراهيم فى خلته، وموسى فى هيئته، وعيسى فى صفوته، فلينظر إلى علي بن أبى طالب».

١٥- السيد أحمد القادين خانى، فى هداية المرتاب (ص ١٤٦) بلفظ البيهقي.

الشاعر

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله «٣» الكاتب النحوى البصرى الملقب بالمفجع، أوحدى من رجال العلم والحديث، وواسطة العقد بين أئمة اللغة والأدب، وبيت القصيد فى صاغه القريض، ومن المعدودين من أصحابنا الإمامية، مدحوه بحسن العقيدة، وسلامة المذهب، و سداد الرأى، وكان كلُّ جنوحه إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد أكثر فى شعره من الثناء عليهم، والتفجع لما انتابهم من المصائب والفواحش، فلم يزل على ذلك حتى لقبه مناوئوه المتنازون بالألقاب بالمفجع، وإليه يوعز بقوله:

إن يكن قيل لى المفجع نبرأ فلعمرى أنا المفجع هَمَّا

ثم صار لقباً له حتى عند أوليائه لذلك السبب المذكور، كما قاله النجاشى والعلامة، وليت قاله كما فى معجم الشعراء للمرزبانى «٤» (ص ٤٦٤)، وكأته يريد البيت المذكور.

ثم إنَّ المصرح به فى معجمى الشعراء والأدباء للمرزبانى والحموى «٥»، والوفى بالوفيات للصفدى «٦»: أن المترجم من المكثرين من الشعر، وذكر ابن النديم «٧» أن

(٣). عبيد الله فى معجم الأدباء. (المؤلف)

(٤). معجم الشعراء: ص ٤٣٠.

(٥). معجم الأدباء: ١٧/ ٢٠٢.

(٦). الوافى بالوفيات: ١/ ١٣٠ رقم ٤٣.

(٧). فهرست النديم: ص ١٩٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٤٩٤

شعره في مائة ورقة، و يؤكد ما قاله النجاشي «١» و العلامة «٢» من أن له شعراً كثيراً في أهل البيت عليهم السلام، و هو الذي يعطيه وصفهم له من أنه كان كاتباً شاعراً، بصيراً بالغريب كما في مروج الذهب «٣»، و من أنه من وجوه أهل اللغة و الأدب، و قال أبو محمد بن بشران «٤»:

كان شاعر البصرة و أديبها، و كان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه و يقرأ عليه الشعر و اللغة و المصنّفات، و شعره مشهور، و كان أبو عبد الله الأصفهاني راويته، و كتب لي بخطه من مליح شعره شيئاً كثيراً، و شعره كثير حسن، و له في جماعة من كبار أهل الأهواز مدائح كثيرة و أهاج، و له قصيدة في أبي عبد الله بن درستويه يرثيه فيها و هو حيّ، يقول فيها و يلقبه بدهن الأجر: مات دهنُ الأجرِ فاخضرت الأرضُ و كادت جبالها لا تزولُ

و يصف أشياء كثيرة فيها، و كان يكثر عند والدي و يطيل المقام عنده، و كنت أراه عنده و أنا صبيّاً بالأهواز، و له إليه مراسلات، و له فيه مَدَح كثيرة كنت جمعها فضاغت أيام دخول ابن أبي ليلى الأهواز و نهب روزناماتها «٥»، و كان منها قصيدة بخطه عندي يقول فيها:

لو قيل للوجود من مولاك قال نعم عبدُ المجيدِ المغيرةُ بنُ بشرانِ
و أذكر له من قصيدة أخرى:

يا من أطال يدي إذ هاضني «٦» زمني و صرت في المصر مجفواً و مطرّحا

(١). رجال النجاشي: ص ٣٧٤ رقم ١٠٢١.

(٢). رجال العلامة: ص ١٦٠ رقم ١٤٦.

(٣). مروج الذهب: ٣٤٢ / ٤.

(٤). حكاية الحموي في معجم الأدباء عن تاريخه، و نحن نذكره ملخصاً. (المؤلف)

(٥). جمع (روزنامه) فارسية، يعني: الجريدة اليومية. (المؤلف)

(٦). هاضني: كسرني.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٥ أنقذتني من أناسٍ عند دينهم قتل الأديب إذا ما علمه أتضحاً

لقى المفتح ثعباناً و أخذ عنه و عن غيره، و كان بينه و بين ابن دريد مهاجاةً كما في فهرست ابن النديم «١»، و الوافي بالوفيات للصفدي «٢»، و يقوى القول ما في مروج الذهب من أنه صاحب الباهليّ المصري الذي كان يناقض ابن دريد، غير أن الثعالبي ذكر في اليتيم «٣» أنه صاحب ابن دريد، و قام مقامه في التأليف و الإملاء، و لعلهما كانا في وقتين من أمد تعاصرها. يروي عنه أبو عبد الله الحسين بن خالويه، و أبو القاسم الحسن بن بشير بن يحيى، و أبو بكر الدوري. و كان ينادم و يعاشر أبا القاسم نصر بن أحمد البصري الخيز أريزي الشاعر المجيد المتوفى (٣٢٧)، و أبا الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري النحوي، و أبا عبد الله الأصفهاني الشاعر البصري.

آثاره القيمة

١- كتاب المنقذ من الإيمان. قال الصفدي في الوافي بالوفيات (ص ١٣٠): يشبه كتاب الملاحن لابن دريد و هو أجود منه. ينقل عنه السيوطي في شرح المغني «٤» فوائد أدبية.

٢- كتاب قصيدته في أهل البيت عليهم السلام.

٣- كتاب الترجمان في معاني الشعر. يحتوي على ثلاثة عشر حدّاً و هي: حدّ الإعراب، حدّ المديح، حدّ البخل، حدّ الحلم و الرأي،

حدّ الهجاء، حدّ اللغز، حدّ المال، حدّ الاغتراب، حدّ المطايا، حدّ الخطوب، حدّ النبات، حدّ الحيوان، حدّ

(١). فهرست النديم: ص ٩١.

(٢). الوافي بالوفيات: ١٢٩ / ١.

(٣). يتيمّة الدهر: ٢ / ٤٢٤.

(٤). شرح شواهد المغنى: ٢ / ٦٣٣ رقم ٣٩٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٦.

الغزل. قال النجاشي: لم يعمل مثله في معناه.

٤- كتاب الإعراب.

٥- كتاب أشعار الجوارى لم يتم.

٦- كتاب عرائس المجالس.

٧- كتاب غريب شعر زيد الخيل الطائفي.

٨- كتاب أشعار أبي بكر الخوارزمي.

٩- كتاب سعادة العرب.

ذكر المرزباني للمفجّع في مدح أبي الحسن محمد بن عبد الوهاب الزينبي الهاشمي من قصيدة قوله:

للزيبني على جلاله قدره خُلِقَ كطعم الماء غير مُرّندٍ «١»

و شهامة تُقصى اللبوث إذا سطاو ندى يعزق كلّ بحر مُزبدٍ

يحتلُّ بيتاً في ذؤابه هاشم طالَتْ دعائمه محلّ الفرقدِ

حرّ يروح المستميح و يغتدى بمواهب منه تروح و تغتدى

فإذا تحيف ماله إعطاؤه في يومه نهك البقية في غدٍ «٢»

بضياء سنّته المكارم تهتدى و بجود راحته السحائب تقتدى

مقدار ما بيني و ما بين الغنى مقدار ما بيني و بين المربدٍ «٣»

و في معجم الأدباء «٤» نقلًا عن تاريخ أبي محمد عبد الله بن بشران أنّه قال: دخل المفجّع يوماً إلى القاضي أبي القاسم عليّ بن محمد

التنوخى فوجده يقرأ معاني الشعر على العيسى، فأنشد:

(١). أي غير بخيل و لا ضيق الحال. (المؤلف)

(٢). تحيف: تنقص. و نهك: أفنى. (المؤلف)

(٣). المربد: فضاء وراء البيوت يرتفق به. (المؤلف)

(٤). معجم الأدباء: ١٧ / ١٩٨ - ٢٠٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٧ قد قَدِمَ العُجْبُ على الرويس و شارف الوهدُ أبا قُبَيْسٍ «١»

و طاول البقلُ فروغ الميس و هبت العنز لقرع التيس «٢»

و ادّعت الرومُ أبا في قيس و اختلط الناس اختلاط الحيس «٣»

إذ قرأ القاضي حليف الكيس معاني الشعر على العيسى

و ألقى ذلك إلى التنوخي و انصرف.
قال: و مدح أبا القاسم التنوخي فرأى منه جفاءً، فكتب إليه:
لو أعرضَ الناسَ كلُّهم و أبوالم يَنْقُصوا رزقي الذي قُسمَا
كان و دادُ فزال و انصرَما و كان عهدُ فبانَ و انههدما
و قد صَحَبنا في عصرنا أمماو قد فَقدنا من قبلهم أمما
فما هلكنا هزلًا و لا ساختِ الأرضُ و لم تَقْطُرِ السماءُ دما
في اللّهِ من كُلى هالكٍ خلفٌ لا يرهَبُ الدهرَ من به اعتصما
حرٌّ ظننا به الجميلَ فما حَقَّقَ ظننا و لا رعى الدِّمما
فكان ما ذا ما كلُّ معتمدٍ عليه يرعى الوفاءَ و الكرما
غَلَطْتُ و الناسُ يَغْلُطون و هل تُعرفُ خلقاً من غَلَطَهِ سَلِما
من ذا إذا أُعطى السدادَ فلم يُعرفِ بذنبٍ و لم يَزِلْ قَدَمَا
شَلَّتْ يدي لِمَ جَلَسْتُ عن تفهٍ أكتُبُ شجوى و أمتطى القلما
يا ليتنى قبلها خَرِسْتُ فلم أُعْمِلْ لِسَانًا و لا فتحتُ فما
يا زلَّةً ما أَقْلْتُ عثرَها أَبَقْتُ على القلبِ و الحشا ألما
من راعه بالهوانِ صاحِبُه فَعادَ فيه فنفسُه ظَلَمَا

(١). الرويس: تصغير روس، و هو السيء. يقال: رجل روس أى: رجل سوء. و التصغير للتحقير. الوهد: المنخفض من الأرض.
(المؤلف)

(٢). الميس: نوع من الكرم. و هبت: نشطت و أسرع. (المؤلف)

(٣). الحيس: تمر يُخلط بسمن و أقط فيعجن و ربما جعل فيه سويق فيمتزج. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٤٩٨
و له قوله:

لنا صديقٌ مليحُ الوجدِ مقبَلٌ و ليس في ودّه نفعٌ و لا بركة
شبهتهُ بنهارِ الصيفِ يوسُغنا طولًا و يمنعُ منا النومَ و الحركة
و للمفجعِ كما في شرح ابن أبي الحديد «١» قوله:

إِنْ كُنْتُ خَتَنُكُمْ المودَّةَ غادراً أو حِلْتُ عن سُنَنِ المَحَبِّ الوامِقِ
فمَسَحْتُ في قَبحِ ابنِ طَلحَةَ إِنَّه ما دَلَّ قَطُّ على كَمالِ الخالِقِ

و له في معجم الأدباء «٢» ما قاله حين دامت الأمطار و قطعت عن الحركة:

يا خالِقَ الخَلقِ أَجمِعيْنا و اهَبِ المَالِ و البِنيْنا

و رافِعِ السَّبْعِ فَوْقَ سَبْعٍ لَمْ يَسْتَعِنْ فِيهِمَا مُعِينَا

و من إذا قالَ كُنْ لشيءٍ لَمْ تَقَعِ النُّونُ أو يَكُونَا

لا تَسْقِنَا العَمامَ صَوَّبَ غَيْثٌ أَكْثَرَ من ذا فَقدَ روينَا

و له و قد سأل بعض أصدقائه أيضاً رقعةً و شعراً له يهنته في مهرجان إلى بعض فقصر حتى مضى المهرجان، قوله:

إِنَّ الْكِتَابَ وَإِنْ تَضَمَّنَ طَيْبُهُ كُنَّهَ الْبَلَاغَةُ كَالْفَصِيحِ الْآخَرِ
فَإِذَا أَعَانَتْهُ عَنَائِهِ حَامِلٍ فُجْوَابُهُ يَأْتِي بِنُجْحٍ مُنْفَسٍ
وَ إِذَا الرَّسُولُ وَنَى وَ قَصَّرَ عَامِدًا كَانَ الْكِتَابُ صَحِيفَةً الْمَتَلَمَّسِ «٣»
قَد فَاتَ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ فَذَكَرَهُ فِي الشَّعْرِ أَبْرَدُ مِنْ سَخَاءِ الْمَفْلَسِ

(١). شرح نهج البلاغة: ٢٠٨/٢٠ حكمه ٤٧٥.

(٢). معجم الأدباء: ١٧/١٩٧.

(٣). مثل يُضْرَبُ لِلْكِتَابِ الَّذِي يَحْمِلُ الضَّرْرَ. وَ الْمَتَلَمَّسُ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ وَ اسْمُهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى، بَعَثَهُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ بِكِتَابٍ مَخْتُومٍ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِقَتْلِهِ، فَتَوَجَّسَ الْمَتَلَمَّسُ مِمَّا فِي الْكِتَابِ وَ فَضَّهَ، فَلَمَّا عَلِمَ مَا فِيهِ أَلْقَاهُ فِي الْمَاءِ وَ عَادَ أُدْرَاجَهُ. الْغَدِيرُ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج٣، ص: ٤٩٩.

فَسئِلُ عَنْ سَخَاءِ الْمَفْلَسِ، فَقَالَ: يَعُدُّ فِي إِفْلَاسِهِ بِمَا لَا يَفِي بِهِ عِنْدَ إِمْكَانِهِ.

وَ مِنْ مُلَحِّهِ قَوْلُهُ لِإِنْسَانٍ أَهْدَى إِلَيْهِ طَبَقًا فِيهِ قِصْبُ السُّكَّرِ وَ الْأَتْرَنْجِ وَ النَّارَنْجِ:

إِنَّ شَيْطَانَكَ فِي الظَّرْفِ لِشَيْطَانٍ مَرِيدٌ

فَلِهَذَا أَنْتَ فِيهِ تَبْتَدِي ثُمَّ تُعِيدُ

قَدْ أَتَيْنَا تَحْفَهُ مِنْ - كَ عَلَى الْحَسَنِ تَزِيدُ

طَبَقٌ فِيهِ قِدُودٌ وَ نَهْوٌ وَ خُدُودٌ «١»

وَ ذَكَرَ لَهُ الْوَطُوطُ فِي غُرْرِ الْخِصَائِصِ «٢» (ص ٢٧٠) قَوْلُهُ يَسْتَنْجِزُ بِهِ:

أَيُّهَا السَّيِّدُ عَشِ فِي غِبْطِهِ مَا تَغْنَى طَائِرُ الْأَيْكِ الْغَرْدُ

لِي وَعَدُّ مِنْكَ لَا تَنْكُرُهُ فَاقْضِهِ أَنْجَزَ حَرًّا مَا وَعَدُ

أَنْتَ أَحْيَيْتَ بِمَبْدُولِ النَّدَى سُنَنَ الْجُودِ وَ قَدْ كَانَ هَمْدُ

فَإِذَا صَالَ زَمَانٌ أَوْ سَطَّافَعْلَى مِثْلَكَ مِثْلِي يَعْتَمِدُ

ذَكَرَ لَهُ النَّوِيرِيُّ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ «٣» (ص ٧٧):

ظَبِّي إِذَا عَقَّرَبَ أَصْدَاعَهُ رَأَيْتَ مَا لَا يَحْسُنُ الْعَقْرُبُ

تَفَّاحُ خَدَيْهِ لَهُ نَضْرَةٌ كَأَنَّهُ مِنْ دَمْعَتِي يَشْرَبُ

وَلَدَ الْمَفْجَعِ بِالْبَصْرَةِ وَ تَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (٣٢٧) كَمَا فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ، نَقْلًا عَنْ تَارِيخِ مَعَاصِرِهِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشْرَانَ، قَالَ: كَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ وَفَاةِ وَالِدِي بِأَيَّامِ سِيرَةٍ، وَ مَاتَ وَالِدِي فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِعَشْرِ خُلُونٍ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَ عَشْرِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ.

(١). النهود جمع النهدي: الثدي، و أراد بها الأترنج لاستدارته. و حدود: جمع خد، أراد بها النارنج. (المؤلف)

(٢). غرر الخصائص: ص ٢٧٣.

(٣). نهاية الأرب: ٢/٩٢.

الغدِيرُ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج٣، ص: ٥٠٠.

وَ قَالَ الْمَرْزَبَانِيُّ: إِنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ قَبْلِ الثَّلَاثِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ. وَ أَرْخَهُ الصَّفْدِيُّ فِي الْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ بِسَنَةِ عَشْرِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ، وَ كَذَلِكَ الْقَاضِي فِي الْمَجَالِسِ، وَ السَّيُوطِيُّ فِي الْبَغِيَّةِ، وَ تَبِعَهُمْ آخَرُونَ. وَ الْمَخْتَارُ مَا حَكَاهُ الْحَمَوِيُّ عَنْ تَارِيخِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ بَشْرَانَ.

تجد ترجمه المفصّح «١» في: فهرست ابن النديم (ص ١٢٣)، فهرست الشيخ (ص ١٥٠)، معجم الشعراء للمرزباني (ص ٤٦٤)، يتيمة الدهر (٢/ ٣٣٤)، فهرست النجاشي (ص ٢٦٤)، مروج الذهب (٢/ ٥١٩)، معجم الأدباء (١٧/ ١٩٠-٢٠٥)، الوافي بالوفيات للصفدي (١/ ١٢٩)، خلاصة الأقوال للعلامة، بغية الوعاة (ص ١٣)، مجالس المؤمنين (ص ٢٣٤)، جامع الرواة للأردبيلي، منهج المقال (ص ٢٨٠)، روضات الجنّات (ص ٥٥٤)، الكنى والألقاب (٣/ ١٦٣)، الأعلام للزركلي (٣/ ٨٤٥)، آثار العجم (ص ٣٧٧).

(١). فهرست النديم: ص ٩١، معجم الشعراء: ص ٤٢٩، يتيمة الدهر: ٢/ ٤٢٤، رجال النجاشي: ص ٣٧٤ رقم ١٠٢١، مروج الذهب: ٤/ ٣٤٢، رجال العلامة: ص ١٦٠ رقم ١٤٦، بغية الوعاة: ١/ ٣١ رقم ٥١، مجالس المؤمنين: ١/ ٥٦٢، جامع الرواة: ٢/ ٦١، روضات الجنّات: ٦/ ١٢٣ رقم ٥٧٠، الكنى والألقاب: ٣/ ١٩٧، الأعلام: ٥/ ٣٠٨. الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠١.

١٨- أبو القاسم الصنوبري

إشارة

المتوفى (٣٣٤)

ما في المنازلِ حاجةٌ نقضها إلّا السلامُ و أدمعُ نذريها
و تفجّع للعينِ فيها حيث لا عيشٌ أوازيه بعيشي فيها
أبكي المنازلَ و هي لو تدرى الذي بحثَ البكاءَ لكنتُ أستبكيها
بالله يا دمعَ السحابِ اسقها و لئن بخلت فأدمعي تسقيها
يا مغرباً نفسى بوصفِ عزيزةٍ أغربت عاصيه على مغربها
لا خيرَ في وصفِ النساءِ فأعفني عما تكلفنيه من وصفها
يا ربّ قافيةٍ حلا إمضاً و هالم يحلّ ممضاها إلى ممضها
لا تُطمعنَ النفسَ في إعطائها شيئاً فتطلبَ فوق ما تُعطها
حبُّ النبيِّ محمدٍ و وصيته مع حبِّ فاطمةٍ و حبِّ بنيتها
أهل الكساءِ الخمسة الغرر التي بيني العلاء بعلاهم بانيتها
كم نعمةٍ أوليت يا مولاهم في حبهم فالحمد للموليا
إنّ السّفاة بشغل مدحى عنهم فيحقّ لى أن لا أكون سفيها
هم صفوة الكرم الذي أصفاهم وُدّي و أصفيت الذي يصفها
أرجو شفاعتهم فتلك شفاعةٌ يلتدُّ برّد رجائها راجيها
صلّوا على بنتِ النبيِّ محمدٍ بعد الصلاة على النبيِّ أبيها
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٢ و ابكوا دماءً لو تشاهدُ سفكها في كربلاء لما وُنت تبكيها
تلك الدماء لو أنّها توقى إذن كانت دماء العالمين تقيها
لو أنّ منها قطرةً تُفدى إذن كنّا بنا و بغيرنا نفديها
إنّ الذين بغوا إراققتها بغوا مشؤمة العقبى على باغيها

قَتَلَ ابْنُ مَنْ أَوْصَى إِلَيْهِ خَيْرٌ مَنْ أَوْصَى الْوَصَايَا قَطُّ أَوْ يَوْصِيهَا
رَفَعَ النَّبِيُّ يَمِينَهُ بِيَمِينِهِ لِيَرَى ارْتِفَاعَ يَمِينِهِ رَائِيهَا
فِي مَوْضِعٍ أَضْحَى عَلَيْهِ مُتَّبِعًا فِيهِ وَ فِيهِ يُبَدَى التَّنْيِهَا
آخَاهُ فِي حُجْمٍ وَ نَوَّةٍ بِاسْمِهِ لَمْ يَأَلُ فِي خَيْرٍ بِهِ تَنْوِيهَا
هُوَ قَالَ أَفْضَلُكُمْ عَلَيَّ إِنَّهُ أَمْضَى قَضِيَّتَهُ الَّتِي يُمَضِّيهَا
هُوَ لِي كَهَارُونَ لِمَوْسَى حَبْدًا تَشْبِيهُ هَارُونَ بِهِ تَشْبِيهَا
يَوْمَاهُ يَوْمٌ لِلْعَدَى يَرْوِيهِمْ جَوْرًا وَ يَوْمٌ لَلْقَنَا يَرْوِيهَا
يَسِعُ الْأَنَامَ مَثُوبَةً وَ عَقُوبَةً كَلْتَاهُمَا تَمْضَى لِمَا يَمْضِيهَا
إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ (٤٢) بَيْتًا

وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ ذِكْرِهَا صَاحِبِ الدَّرِّ النِّظِيمِ فِي الْأَنْثَمَةِ اللَّهَامِيمِ «١»:
هَلْ أَضَاخٌ كَمَا عَهَدْنَا أَضَاخًا «٢» حَبْدًا ذَلِكَ الْمَنَاخُ مَنَاخًا
يَقُولُ فِيهَا:

ذَكَرْتُ يَوْمَ الْحَسَنِ بِالطَّفِّ أَوْ دَى بِصِمَاخِي فَلَمْ يَدْعَ لِي صِمَاخًا
مُتَّبِعَاتٌ نَسَاؤُهُ النَّوْحُ نَوْحًا رَافِعَاتٌ إِثْرَ الصَّرَاخِ صِرَاخًا
مَنْعُوهُ مَاءَ الْفِرَاتِ وَ ظَلُّوا يَتَعَاطُونَهُ زُلَالًا نَقَاخًا «٣»

(١). الدَّرُّ النِّظِيمُ فِي الْأَنْثَمَةِ اللَّهَامِيمِ: ١/ ١٨٤.

(٢). أَضَاخٌ: جَبَلٌ. يَذْكَرُ وَ يُؤنَّثُ. (المؤلف)

(٣). النَقَاخُ: الْمَاءُ الْبَارِدُ الصَّافِي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٣، بأبي عترَةَ النَّبِيِّ وَ أُمِّي سَدَّ عَنْهُمْ مَعَانِدُ أَصْمَاخَا
خَيْرٌ ذَا الْخَلْقِ صَبِيئَةً وَ شَبَابًا وَ كَهُولًا وَ خَيْرُهُمْ أَشْيَاخَا
أَخَذُوا صَدْرَ مَفْخَرِ الْعَزِّ مُذْ كَانُوا وَ خَلُّوا لِلْعَالَمِينَ الْمَخَاخَا
النَّقْيُونَ حَيْثُ كَانُوا جِيوبًا حَيْثُ لَا تَأْمُنُ الْجِيُوبُ أَتْسَاخَا
يَأْلَفُونَ الطُّوَى إِذَا أَلْفَ النَّاسِ اشْتَوَاءً مِنْ فَيْئِهِمْ وَ أَطْبَاخَا
خُلِقُوا أَسْخِيَاءَ لَا مُتْسَاخِي - ن وَ لَيْسَ السَّخِيُّ مِنْ يَتْسَاخِي
أَهْلُ فَضْلِ تَنَاسَخُوا الْفَضْلَ شَبَابًا وَ شَبَابًا أَكْرَمَ بِذَاكَ انْتَسَاخَا
بِهَوَاهُمْ يَزْهَوُ وَ يَشْمَخُ مِنْ قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ زَاهِيًا شَمَاخَا
يَا ابْنَ بِنْتِ النَّبِيِّ أَكْرَمَ بِهِ ابْنًا وَ بِأَسْنَاخِ جَدِّهِ أَسْنَاخَا
وَ ابْنَ مَنْ وَازَرَ النَّبِيَّ وَ وَالَاهُ وَ صَافَاهُ فِي الْغَدِيرِ وَ وَاخِي
وَ ابْنَ مَنْ كَانَ لِلْكَرِيهَةِ رَكَابًا وَ فِي وَجْهِ هَوْلِهَا رَسَاخَا
لِلطُّلَى «١» تَحْتَ قَسْطِ الْحَرْبِ ضَرَابًا وَ لِلْهَامِ فِي الْوَعْيِ شَدَاخَا
ذُو الدَّمَاءِ الَّتِي يُطِيلُ مَوَالِي - يَهْ اخْتَضَابًا بِطَبِيحِهَا وَ التَّطَاخَا
مَا عَلَيْكُمْ أَنَاخَ كَلْكَلَهُ الدَّه - رُ وَ لَكِنْ عَلَى الْأَنَامِ أَنَاخَا

الشاعر

أبو القاسم و أبو بكر و أبو الفضل «٢» أحمد بن محمد «٣» بن الحسن بن مزار الجزري الرقي «٤» الضبي «٥» الحلبي، الشهير بالصنوبري.

شاعرٌ شيعيٌّ مجيدٌ، جمع شعره بين طرفي الرقة والقوة، و نال من المتانة وجوده

(١). الطلي: جمع الطلاء، و هي العنق.

(٢). كناه به كشاجم زميله في شعره. (المؤلف)

(٣). في فهرست النديم: ص ١٩٤ محمد بن أحمد.

(٤). نسبة إلى الرقة: مدينة مشهورة بشط الفرات، عمّرها هارون الرشيد. (المؤلف)

(٥). نسبة إلى ضبئة أبي قبيلة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٤

الأسلوب حظّه الأوفر، و من البراعة و الظرف نصيبه الأوفى، و تواتر في المعاجم وصفه بالإحسان تارةً «١» و به و بالإجادة أخرى «٢» و إن شعره في الذروة العليا ثالثة «٣» و كان يُسمّى حبيباً الأصغر لجودة شعره «٤». و قال الثعالبي: تشبهات ابن المعتز، و أوصاف كشاجم، و روضيات الصنوبري، متى اجتمعت اجتمع الظرف و الطرف، و سمع السامع من الإحسان العجب.

و له في وصف الرياض و الأنوار تقدّم باهر، و ذكر ابن عساكر: أن أكثر شعره فيه. و قال ابن النديم في فهرسته «٥»: إن الصولي عمل شعر الصنوبري على الحروف في مائتي ورقة. انتهى. فيكون المدوّن على ما التزم به ابن النديم من تحديد كلّ صفحة من الورقة بعشرين بيتاً ثمانية آلاف بيت، و سمع الحسن بن محمد الغساني من شعره مجلداً «٦».

و له في وصف حلب و منتزهاتها قصيدة تنتهي إلى مائة و أربعة أبيات، توجد في معجم البلدان للحموي «٧» (٣/ ٣١٧ - ٣٢١)، و قال البستاني في دائرة المعارف (٧/ ١٣٧): هي أجود ما وصف به حلب، مستهلّها:

إحبسا العيس احبساهاو سلا الدار سلاها

و أمّا نسبه إلى الصنوبر فقد ذكر ابن عساكر «٨» عن عبد الله الحلبي الصفرى أنه

(١). تاريخ ابن عساكر: ١/ ٤٥٦ [٢/ ١١٣]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣/ ٢٣٧]. (المؤلف)

(٢). أنساب السمعاني [٣/ ٥٦٠]. (المؤلف)

(٣). شذرات الذهب: ٢/ ٣٣٥ [٤/ ١٨٥] حوادث سنة ٣٣٤ هـ. (المؤلف)

(٤). عمدة ابن رشيق: ١/ ٨٣ [١/ ١٠١]. (المؤلف)

(٥). فهرست النديم: ص ١٩٤.

(٦). أنساب السمعاني [٣/ ٥٦٠]. (المؤلف)

(٧). معجم البلدان: ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٩.

(٨). تاريخ مدينة دمشق: ٢/ ١١٣]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣/ ٢٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٠٥

قال: سألت الصنوبري عن السبب الذي من أجله نسب جدّه إلى الصنوبر حتى صار معروفاً به، فقال لي: كان جدّي صاحب بيت حكمة

من بيوت حِكم المأمون، فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه و حدّه مزاجه، و قال له: إنك لصنوبري الشكل. يريد بذلك الذكاء و حدّه المزاج. انتهى.

و ذكر له النويري في نهاية الأرب (١١ / ٩٨) في نسبه هذه قوله:

و إذا عُزينا إلى الصنوبر لم نُغزِ إلى خامل من الخشبِ

لا بل إلى باسقِ الفروع علامناسبا في أرومه الحسبِ

مثل خيامِ الحريرِ تحملها أعمدةٌ تحتها من الذهبِ

كأنّ ما في ذراه من ثمرٍ طيرٍ وقوعٍ على ذرى القُصبِ

باقٍ على الصيفِ و الشتاءِ إذا شابت رءوسُ النباتِ لم يَشِبِ

محضنُ الحَبِّ في جواشنِ «١» قدأمن «٢» في لُبسها من الحَرَبِ

حَبِّ حكي الحُبِّ صينِ في قُربِ «٣» الأصدافِ حتى بدا من القُربِ

ذو نثّة «٤» ما يُنال من عنبٍ ما نيل من طيبها و لا رُطبِ

يا شجراً حُبّه حداني أن أفدى بأمي محبّه و أبي

فالحمد لله إن ذا لقبٍ يزيد في حسنه على النسبِ

و أما تشيعه فهو الذي يطفح به شعره الرائق كما وقفت على شطرٍ منه، و ستقف فيما يلي على شطرٍ آخر، و نصّ بذلك اليماني في

نسمه السحر «٥»، و عدّ ابن شهر آشوب «٦»

(١). الجواشن: الدروع، واحده جوشن.

(٢). أي حبات الصنوبر.

(٣). القُرب: جمع قراب، و هو غمد السيف.

(٤). النثّة: ما يرشح به من الدهن.

(٥). نسمه السحر: مج ٦ / ج ١ / ٢١.

(٦). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٥٠، ٣ / ٢٨ و ٢٧٤، ٤ / ١٣٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٥٠٦

له من مادحي أهل البيت عليهم السلام يؤذن بذلك. و أما دعوى صاحب النسمه أنه كان زيدا و استظهاره ذلك من شعره فأحسب

أنها فتوى مجرّدة؛ فإنه لم يدعمها بدليل، و شعره الذي ذكره هو و غيره خالٍ من أي ظهورٍ ادّعاء، و إليك نبذا ممّا وقفنا عليه في

المذهب. قال في قصيدة يمدح بها عليّنا أمير المؤمنين عليه السلام:

واخي حبيبي حبيبُ الله لا كذبٌ و ابناه للمصطفى المستخلصِ ابنا

صلّى إلى القبلتين المقتدى بهما و الناس عن ذاك في صمّ و عميان

ما مثلُ زوجته أخرى يُقاسُ بها و لا يُقاسُ على سبطيه سبطان

فمُضْمِرُ الحُبِّ في نورٍ يخصُّ به و مُضْمِرُ البُغْضِ مخصوصٌ بنيران

هذا غداً مالِكٌ في النارِ يملكُهُ و ذاك رضوانٌ يلقاهُ برُضوان

رُدّت له الشمسُ في افلاكها فقضى صلاته غيرَ ما ساء و لا وان

أليس من حلّ منه في أخوته محلّ هارونَ من موسى بن عمران

و شافعَ المَلِكِ الراجي شفاعتهُ إذ جاءه مَلَكٌ في خَلْقِ ثُعبانِ
قال النبيُّ له أشقى البريةَ يا عليُّ إذ ذُكرَ الأشقى شَقِيانِ
هذا عصي صالحاً في عَفْرِ ناقتهِ و ذاك فيك سَيَلقاني بعصيانِ
لِيخضِبُنْ هذه من ذا أبا حسنٍ في حينَ يَخضِبُها من أحمرِ قانِ
و يرثي فيها أمير المؤمنين و ولده السبط الشهيد بقوله:
نعم الشهيدان ربُّ العرش يشهد لي و الخلقُ أَنهما نَعَمَ الشهيدانِ
من ذا يعزِّي النبيَّ المصطفى بهما من ذا يعزِّيهِ من قاصٍ و من دانِ
من ذا لفاطمةَ اللهفاءِ ينبئها عن بعليها و ابنها إنباءَ لهفانِ
عن قابضِ النفسِ في المحرابِ منتصباً و قابضِ النفسِ في الهيجاءِ عطشانِ
نجمانِ في الأرضِ بل بدرانِ قد أفلا نَعَمَ و شمسانِ إِمّا قلتَ شمسانِ
سيفانِ يُعَمِّدُ سيفَ الحربِ إن برزاو في يمينيهما للحربِ سيفانِ
الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٥٠٧

و له يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام «١»:

يا خير من لبس النب- وة من جميع الأنبياءِ
و جدي على سبطيك وج- د ليس يؤذَنُ بانقضاءِ
هذا قتيلُ الأشقياءِ و ذا قتيلُ الأدياءِ
يومَ الحسين هرقتَ دم- عَ الأرضِ بل دمعَ السماءِ
يومَ الحسين تركتَ بابَ العزِّ مهجورَ الفناءِ
يا كربلاءِ خلقتَ من كزبِ عليٍّ و من بلاءِ
كم فيك من وجهٍ تشربَ ماؤه ماءَ البهائمِ
نفسى فداء المصطفى نار الوغى أى اصطلاءِ
حيثُ الأستة في الجواشنِ كالكوكبِ في السماءِ
فاختارَ درعَ الصبرِ حي- ثُ الصبرِ من لبسِ السناءِ
و أبى إباءَ الأسدِ إنَّ الأسدَ صادقُ الإباءِ
و قضى كريماً إذ قضى ظمانَ في نفرِ ظمائمِ
منعوه طعمَ الماءِ لا وجدوا لماءٍ طعمَ ماءِ
من ذا لمعفورِ الجوادِ مُمالِ أعودِ الخبائِ
من للطريحِ الشلو عُرياناً مخلّى بالعراءِ
من للمحتطِّ بالترابِ و للمغسلِ بالدماءِ
من لابنِ فاطمةَ المغنى- ب عن عيونِ الأولياءِ

و يؤكد ما ذكرنا للمترجم من المذهب شدة الصلة بينه و بين كشاجم المسلم تشيعه، و تؤكد المواخاة بينهما كما ستقف عليه في
ترجمة كشاجم، و يعرب عن الولاء الخالص بينهما قول كشاجم في الثناء عليه:

(١). مناقب ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٣٢ [١٣٤/٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ٥٠٨: لى من أبى بكرٍ أخى ثَقِيْلُمِ أُسْتَرِبَ بِإِخَائِهِ قُطُّ
ما حَالَ فى قَرَبٍ و لا بُعْدِ سَيَانِ فىهِ الثُوبُ و الشُّطُّ
جِسْمَانِ و الرُّوحَانِ وَاحِدَةٌ كَالنَّقْطَتَيْنِ حَوَاهِمَا خَطُّ
فَإِذَا افْتَقَرْتُ فِى بَهِّ جِدَّةٍ «١» و إِذَا اغْتَرِبْتُ فِى بَهِّ رَهْطُ
ذَاكِرُهُ أَوْ حَاوِلُهُ مَخْتَبِرًا تَرَّ مِنْهُ بِحَرًّا مَا لَهُ شَطُّ
فِى نَعْمَةٍ مِنْهُ جَلِبْتُ بِهَالَا الشَّيْبِ يَبْلُغُهَا و لا القِرْطُ
و بَدَلُهُ بِيضَاءٌ ضَافِيَةٌ مِثْلِ المَلَاءِ حَاكِهَا القَبِطُ
مَتَذَلُّ سَهْلٌ خَلَاتِقُهُ و على عَدُوِّ صَدِيقِهِ سَأَطُّ
و نَتَاجُ مَغْنَاءُ مَتَمَّمَةٌ و نَتَاجُ مَغْنَى غَيْرِهِ سَقَطُ
و جِنَانُ آدَابٍ مُثْمَرَةٌ مَا شَانَهَا أَثَلُّ و لا خَمَطُ
و تَوَاضِعُ يَزْدَادُ فىهِ عِلَاوُ الحُرِّ يعلو حِينَ يَنْحَطُّ
و إِذَا امْرُؤٌ شَيَّبَتْ خَلَاتِقُهُ غَدْرًا فَمَا فى وُدِّهِ خَلَطُ
و قَصِيدَتُهُ الأُخْرَى و قد كَتَبَهَا إِلَيْهِ:

أَلَا أبلِغُ أبا بَكْرٍ مَقَالًا مِنْ أَخِ بَرِّ
يُنَادِيكَ بِإِخْلَاصٍ و إِنْ نَادَاكَ عَنِ عَقْرِ
أَظُنُّ الدَّهْرَ أَعْدَاكَ فَاخْلَدْتَ إِلَى الغَدْرِ
فَمَا تَرَعْبُ فى وَصْلِ و لا تُعْرَضُ مِنْ هَجْرِ
و لا تُخْطِرُنِي مِنْكَ عَلَى بَالٍ مِنَ الذِّكْرِ
أَتَنسَى زَمَنًا كَتَبَهُ كَالْمَاءِ فى الخَمْرِ
أَلَيْفِينَ حَلِيفِينَ عَلَى الإيسارِ و العُشْرِ
مَكْبِينَ عَلَى اللذاتِ فى الصَّخْرِ و فى السَّكْرِ

(١). الجِدَّةُ: الغنى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص ٥٠٩: نرى فى فَلَكَ الآدَابِ كَالشَّمْسِ و كَالبَدْرِ

كَمَا أَلْفَتِ الحَكْمَ - ةُ بَيْنَ العُودِ و الزمْرِ
فَأَلْهَتَكَ بِسَاتِينَ - كَ ذَاتِ النُّورِ و الزهرِ
و ما شِيدَتْ لِلخُلُوةِ مِنْ دَارٍ و مِنْ قَصْرِ

كان المترجم يسكن حلب دمشق، و بها أنشد شعره، و رواه عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن جميع الغساني، كما فى أنساب
السمعاني «١»، و توفى فى سنة (٣٣٤) كما أرّخه صاحب شذرات الذهب «٢»، و غيره.

و عدّه ابن كثير فى تاريخه «٣» (١١٩/١١) ممّن توفى فى حدود الثلاثمائة، و هذا بعيد عن الصّحّة جدّا من وجوه، منها: أنّه اجتمع «٤»
مع أبى الطيّب المتنبى بعد ما نظم القريض، و قد ولد بالكوفة سنة (٣٠٣)، و منها: مدحه سيف الدولة الحمداني و قد ولد سنة (٣٠٣).
أعقب المترجم ولده أبى علىّ الحسين، حكى ابن جنى «٥»، قال: حدّثنى أبو علىّ الحسين بن أحمد الصنوبرى، قال: خرجت من حلب

أريد سيف الدولة، فلما برزت من السور إذا أنا بفارس متلثم قد أهوى نحوى برمح طويل، و سدده إلى صدرى، فكدت أطرح نفسى من الدابة فرقا، فلما قرب منى ثنى السنان و حسر لثامه، فإذا المتبى - الشاعر المعروف - و أنشدنى:
نثرنا رءوساً بالأحيدب منهم كما نثرت فوق العروس الدراهم
ثم قال: كيف ترى هذا القول؟ أحسن هو؟ فقلت له: ويحك! قد قتلتنى

(١). الأنساب: ٣ / ٥٦٠.

(٢). شذرات الذهب: ١٨٥ / ٤ حوادث سنة ٣٣٤ هـ.

(٣). البداية و النهاية: ١٣٥ / ١١ حوادث سنة ٣٠٠ هـ.

(٤). عمدة ابن رشيقي: ٨٣ / ١ [١٠١ / ١]. (المؤلف)

(٥). كما فى يتيمه الدهر: ٩٧ / ١ [١٤٧ / ١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥١٠

يا رجل. قال ابن جنى: فحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السلام لأبى الطيب، فعرفها و ضحك لها. و توفيت للصنوبرى بنت فى حياته، رثاها زميله كشاجم و عزاه بقوله:

أتأسى يا أبا بكر لموت الحرة البكر
و قد زوجتها قبراو ما كالقبر من صهر
و عوّضت بها الأجر و ما للأجر من مهر
زفاف أهديت فيه من الخدر إلى القبر
فتاة أسبل الله عليها أسغ الستر
ورده أشبه النعم - ه فى الموقع و القدر
و قد يختار فى المكروه للعبد و ما يدرى
فقابل نعمه الله ال - تى أولاك بالشكر
و عز النفس مما فات بالتسليم و الصبر

و كتب المترجم على كل جانب من جوانب قبة قبرها الستة بيتين، توجد الأبيات فى تاريخ ابن عساكر «١» (١ / ٤٥٦، ٤٥٧).

حكاية

حدّث المترجم له أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبرى، قال: كان بالرها «٢» وراق يقال له سعد، و كان فى دكانه مجلس كل أديب، و كان حسن الأدب و الفهم يعمل شعراً رقيقاً، و ما كنا نفارق دكانه أنا و أبو بكر المعوج الشامى الشاعر و غيرنا من شعراء الشام و ديار مصر، و كان لتاجر بالرها نصرانى من كبار تجارها ابن اسمه

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢ / ١١٣.

(٢). الرها بضم أوله و المد و القصر: مدينة بين الموصل و الشام، استحدثها الرها بن البلدى فسميت باسمه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥١١

عيسى من أحسن الناس وجهاً، و أحلام قداً، و أظرفهم طبعاً و منطقاً، و كان يجلس إلينا و يكتب عنا أشعارنا، و جميعنا يحبه و يميل

إليه، و هو حينئذٍ صبِيٌّ في الكتاب، فعشقه سعد الوراق عشقاً مبرحاً و أخذ يعمل فيه الأشعار، فمن ذلك و قد جلس عنده في دكانه قوله:

اجعل فؤادي دواةً و المداد دمي و هاك فابر عظامي موضع القلم
و صير اللوح وجهي و امحُه بيدفان ذلك برء لي من السقم
تري المعلم لا يدري بمن كلفي و أنت أشهر في الصبيان من علم

ثم شاع بعشق الغلام في الرُّها خبره، فلما كبر و شارف الائتلاف، أحبَّ الرهبنة و خاطب أباه و أمه في ذلك، و ألحَّ عليهما حتى أجاباه و خرجا به إلى دير زكي بنواحي الرقة «١» و هو في نهاية حسنه، فابتاعا له قلابة «٢» و دفعا إلى رأس الدير جملة من المال عنها، فأقام الغلام فيها و ضاقت على سعد الوراق الدنيا بما رحبت، و أغلق دكانه، و هجر إخوانه، و لزم الدير مع الغلام، و سعد في خلال ذلك يعمل فيه الأشعار، فمما عمل فيه و هو في الدير و الغلام قد عمل شماساً «٣»:

يا حُمَّة «٤» علَّتْ غصناً من البان كأنَّ أطرافها أطراف ریحان
قد قايسوا الشمس بالشماس فاعترفوا بأنما الشمس و الشماس سيان
فقل لعيسى بعيسى كم هراق دماً إنسان عينك من عين لإنسان

ثم إنَّ الرهبان أنكروا على الغلام كثرة إمام سعد به، و نهوه عنه و حرموه إن أدخله، و توعدوه بإخراجه من الدير إن لم يفعل، فأجابهم إلى ما سألوه من ذلك.

(١). الرقة كل أرض منبسطة جانب الوادي يعلوها الماء وقت المد. و لا يظن أن الرقة البلد الذي على شاطئ الفرات، فإنَّ الرُّها بين

الموصل و الشام. (المؤلف)

(٢). القلابة: مسكن الأسقف.

(٣). كلمة سريانية معناها: الخادم. (المؤلف)

(٤). الحُمَّة: السواد، يريد بذلك شعر الرأس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥١٢

فلما رأى سعد امتناعه منه شقَّ عليه، و خضع للرهبان و رفق بهم، و لم يجيئوه و قالوا: في هذا علينا إثم و عار و نخاف السلطان، فكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه، و لم يدعوا الغلام يكلمه.

فاشدَّ وجده و ازداد عشقه، حتى صار إلى الجنون، فخرق ثيابه، و انصرف إلى داره فضرب جميع ما فيها بالنار، و لزم صحراء الدير، و هو عريان يهيم، و يعمل الأشعار و يبكي.

قال أبو بكر الصنوبري: ثم عبرت يوماً أنا و المعوج من بستان بتنا فيه فرأيناها جالسا في ظل الدير، و هو عريان و قد طال شعره، و تغيرت خلقته، فسلمنا عليه، و عدلناه و عتبناه، فقال: دعاني من هذا الوسواس، أ تريان ذلك الطائر على هيكل؟ و أوما بيده إلى طائر هناك. فقلنا: نعم. فقال: أنا و حَقِّكما يا أخوي أناشده منذ الغداة أن يسقط فأحمِّله رسالته إلى عيسى. ثم التفت إليَّ و قال: يا صنوبري معك ألواحك؟ قلت: نعم. قال: اكتب:

بدينك يا حمامة دير زكي و بالإنجيل عندك و الصليب

قفي و تحملي عني سلاماً إلى قمرٍ على غصنٍ رطيبٍ

حماء جماعة الرهبان عني فقلبي ما يقُرُّ من الوجيب

عليه مسوَّحُه «١» و أضاء فيها و كان البدر في حُلل المغيب

و قالوا رابنا إمام سعدو لا و الله ما أنا بالمريب
و قولى سعدك المسكين يشكولهيّب جوى أحرّ من اللهب
فصله بنظره لك من بعيد إذا ما كنت تمنع من قريب
و إن أنا مت فاكذب حول قبري محبّ مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيش فكيف بمن له ألفا رقيب

(١). المسوح: ما لبس من نسيج الشعر تقشفاً و قهراً للبدن. جمع مسح بكسر الميم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥١٣

ثم تركنا و قام يعدو إلى باب الدير و هو مغلق دونه، و انصرفنا عنه و ما زال كذلك زماناً، ثم وُجد في بعض الأيام ميتاً إلى جانب الدير، و كان أمير البلد يومئذ العباس بن كيغلق، فلما اتصل ذلك به و بأهل الرّها خرجوا إلى الدير، و قالوا ما قتله غير الرهبان. و قال لهم ابن كيغلق: لا- بدّ من ضرب رقبة الغلام و إحراقه بالنار، و لا بدّ من تعزير جميع الرهبان بالسياط، و تعصّب في ذلك، فافتدى النصارى نفوسهم و ديرهم بمائة ألف درهم «١».

(١). توجد ملخصه في تزيين الأسواق: ص ١٧٠ [ص ٣٥٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥١٥

١٩- القاضي التنوخي

إشارة

المولود (٢٧٨)

المتوفى (٣٤٢)

من ابن رسول الله و ابن وصيه إلى مُدغِل «١» في عقبه الدين ناصب
نشا بين طنبور و زق و مزهر «٢» و في حجر شاد أو على صدر ضارب
و من ظهر سكران إلى بطن قينه على شبيه في ملكها و شوائب
يعيب علينا خير من وطئ الحصى و أكرم سار في الأنام و سار
و يُزرى على السبطين سبى محمد فقل في حضيض رام نيل الكواكب
و ينسب أفعال القراميط كاذباً إلى عتره الهادي الكرام الأطائب
إلى معشر لا يبرح الذم بينهم و لا تُزدرى أعراضهم بالمعائب
إذا ما اتدوا كانوا شمس بيوتهم و إن ركبا كانوا شمس المواكب
و إن عبسوا يوم الوغى ضحك الردي و إن ضحكوا أبكوا عيون النواكب
نشوا بين جبريل و بين محمد و بين علي خير ماش و ركب
وزير النبي المصطفى و وصيه و مُشبهه في شيمه و ضرائب
و من قال في يوم الغدير محمّد و قد خاف من غدر العداة النواصب

(١). أدخل في الأمر: أدخل فيه ما يفسده.

(٢). الطنبور و المزهر: آلتان من آلات الطرب.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٥١٦ أما إني أولى بكم من نفوسكم فقالوا بلى قول المريب الموارب فقال لهم من كنت مولاه منكم فهذا أخي مولاه بعدى و صاحبي أطيعوه طراً فهو مني بمنزل كهارون من موسى الكليم المخاطب القصيدة (٨٣) بيتاً

ما يتبع الشعر

كان عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة (٢٩٦) ممن ينصب العدا للطلبيين، و يتحرى الوقعة فيهم بما ينم عن سوء سريرته، و يشف عن خبث طينته، و كثيراً ما كان يفرغ ما ينفجر به بر كان ضغائنه في قوالب شعريته، فجاءت من ذلك قصائد خلدت له السوأة و العار، و لقد تصدى غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداحضة، منهم:

الأمير أبو فراس الآتي ذكره و ترجمته، غير أنه أربى بنفسه الأبيته عن أن تقابل ذلك الرجس بالموافقة في البحر و القافية، فصاغ قصيدته الذهبية الخالدة الميمية ينصر فيها العلويين، و ينال من مناوئهم العباسيين، و يوعز إلى فضائهم و طاماتهم التي لا تحصى.

و منهم: تميم بن معد الفاطمي: المولود (٢٣٧) و المتوفى (٣٧٤)، رد على قصيدة ابن المعتز الرائية أولها:

أى ربع لآل هند و دار و أول قصيدة ابن معد:

يا بني هاشم و لسنا سواء في صغار من العلى و كبار

و منهم: ابن المنجم «١».

(١). أبو الحسن علي بن هارون المتوفى سنة ٣٥٢ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٥١٧

و [منهم]: أبو محمد المنصور بالله: المتوفى (٦١٤) الآتي ذكره في شعراء القرن السابع.

و منهم: صفى الدين الحلبي: المتوفى (٧٥٢) فقد رد عليه ببائته الرئانة المنشورة في ديوانه، المذكورة في ترجمته الآتية في شعراء القرن الثامن.

و منهم: القاضي التنوخي المترجم له، فقد نظم هذه القصيدة التي ذكرنا منها شطراً رداً عليه، و هى مذكورة في كتاب الحدائق الوردية «١» (٨٣) بيتاً، و أحسبها كما في غير واحد من المجاميع المخطوطة أنها تمام القصيدة، و ذكرت في مطلع البدور «٢» (٧٤) بيتاً، و ذكر منها اليماني في نسمة السحر «٣» (٤٨) بيتاً، و الحموي (١٤) بيتاً في معجم الأدباء (١٤ / ١٨١) و قال: كان عبد الله بن المعتز قد قال قصيدةً يفتخر فيها بنى العباس على بنى أبي طالب أولها:

أبى الله إلا ما ترون فما لكم غضاباً على الأقدار يا آل طالب

فأجابه أبو القاسم التنوخي بقصيدة نحلها بعض العلويين، و هى مثبتة في ديوانه أولها:

من ابن رسول الله و ابن وصيه إلى مدغل في عقدة الدين ناصب

نشا بين طنبور و دف و مزهرو في حجر شاد أو على صدر ضارب

و من ظهر سكران إلى بطن قفنة على شبه في ملكها و شوائب

يقول فيها:

و قلت بنو حرب كَسَوْكُمْ عمائمًا من الضربِ في الهاماتِ حُمَرَ الذوائبِ

(١). الحدائق الوردية: ٢ / ٢١١.

(٢). مطلع البدور: ص ١٣٦.

(٣). نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٧٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٥١٨ صدقت مناينا السيوف و إنماتموتون فوق الفرش موت الكواعب
و نحن الألى لا يسرخ الذم بينناو لا تدرى «١» أراضنا بالمعاب
إذا ما اتندوا كانوا شمس نديهم و إن ركبو كانوا بدور الركائب
و إن عبسوا يوم الوغى ضحكك الردى و إن ضحكوا بكوا عيون النوائب
و ما للغوانى و الوغى فتعودوا بقرع المثانى من قراع الكتائب
و يوم حنين قلت حزننا فخارو لو كان يدرى عدها فى المثالب
أبو مناد و الوصى مضارب «٢» فقل فى مناد صيت و مضارب
و جئتم مع الأولاد تبغون إرته فأبعد بمحجوب بحاجب حاجب
و قلتهم نهضنا تائرين شعارنا بثارات زيد الخير عند التحارب
فهلاً بإبراهيم كان شعاركم فترجع دعواكم تعله «٣» خائب

و رواها عماد الدين الطبرى فى الجزء العاشر من كتابه بشاره المصطفى لشيعة المرتضى «٤» و قال: حدّثنا الحسين بن أبى القاسم
التميمي، قال: أخبرنا أبو سعيد السجستاني، قال أنبأنا القاضى ابن القاضى أبو القاسم على بن المحسن بن على التنوخى ببغداد، قال:
أنشدنى أبى أبو على المحسن، قال: أنشدنى أبى أبو القاسم على بن محمد بن أبى الفهم التنوخى لنفسه من قصيدة:

و من قال فى يوم الغدير محمّدو قد خاف من غدر العداة النواصب
أما أنا أولى منكم بنفوسكم فقالوا بلى قول المريب الموارب
فقال لهم من كنت مولاه منكم فهذا أخى مولاه فيكم و صاحبي
أطيعوه طراً فهو منى كمنزل لهارون من موسى الكليم المخاطب

(١). لا تدرى: أى لا تجعل نفسها دريئة للمعاب.

(٢). يريد العباس و علينا أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)

(٣). أى تعلق. (المؤلف)

(٤). بشاره المصطفى: ص ٢٦٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٣، ص: ٥١٩ فقولا له: إن كنت من آل هاشم فما كل نجم فى السماء بئاقب
و روى القصيدة و أنّها فى ردّ عبد الله بن المعتز صاحب تاريخ طبرستان (ص ١٠٠) بهاء الدين محمد بن حسن، و ذكر منها خمسة
عشر بيتاً و منها:

فكم مثل زيد قد أبادت سيوفكم بلا سبب غير الظنون الكواذب
أما حمل المنصور من أرض يثرب بدور هدى تجلو ظلام الغياهب

وَقَطَعْتُمْ بِالْبَغْيِ يَوْمَ مُحَمَّدٍ قَرَأَنَّ أَرْحَامَ لَهُ وَقَرَأَبِ
 وَفِي أَرْضِ بَاخْمَرِي «١» مَصَابِيحُ قَدْ ثَوَّتْ مَتْرَبَةً الْهَامَاتِ حُمَرَ التَّرَائِبِ
 وَغَادَرَ هَادِيكُمْ بِفَخِ «٢» طَوَائِفًا يَغَادِيهِمْ بِالْقَاعِ بُقْعَ النَّوَاعِبِ «٣»
 وَهَارُونَكُمْ أَوْدَى بَغِيرِ جَرِيرَةٍ نَجُومَ تَقَى مِثْلَ النُّجُومِ الثَّوَابِ
 وَمَأْمُونَكُمْ سَمَّ الرِّضَا بَعْدَ بَيْعَةٍ تَوُدُّ «٤» ذَرَى سَمِّ الْجِبَالِ الرُّوَاسِبِ
 فَهَذَا جَوَابٌ لِلَّذِي قَالَ مَا لَكُمْ غَضَابًا عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبِ

الشاعر

إشارة

أبو القاسم التنوخي علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هاني بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريظ بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صباح بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن الحارث بن عمرو - ملك تنوخ - ابن فهم بن تيم الله - و هو تنوخ - بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلهاف بن قضاة [بن] ملك بن حمير بن سبأ بن سحت بن يعرب بن قحطان بن

(١). موضع بين الكوفة و واسط، و فيها قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أيام المنصور العباسي. معجم البلدان: ٣١٦/١.

(٢). واد بمكة و فيه قتلت جيوش بني العباس الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام أيام الهادي العباسي. معجم البلدان: ٢٣٧/٤.

(٣). أي الغريبان.

(٤). أده الأمر يؤده إذا دهاه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٢٠.

غابن بن شالح بن الشهد بن سام بن نوح النبي عليه السلام «١».

من أغزر عيالم العلم، و ملتقى الفضائل، و مجتمع الفنون المتنوعة، مشاركاً في علوم كثيرة، مقدماً في الكلام، متصلاً في الفقه و الفرائض، حافظاً في الحديث، قدوة في الشعر و الأدب، بصيراً بعلم النجوم و الهيئة، خبيراً بالشروط و المحاضر و السجلات، أستاذاً في المنطق، متبحراً في النحو، واقفاً على اللغة، معلماً في القوافي، عبقرياً في العروض، و كما أنه من أعيان العلم فهو مفرد في الكرم و حسن الشيم، فذ في الظرف و الفكاهة، دمث الخلاق، لئيل الجانب.

ولادته و نشأته

وُلد بانطاكية يوم الأحد لأربع ليالٍ بقيت من ذى الحجة سنة (٢٧٨)، و نشأ بها حتى غادرها في حدثه سنة س٧ و ثلاثمائة إلى بغداد، و تفقه بها على مذهب أبي حنيفة، و سمع الحديث من الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني صاحب مسدد، و أحمد ابن خليل الحلبي

صاحب أبي اليمان الحمصي، وأحمد بن محمد بن أبي موسى الأنطاكي، وأنس بن سالم الخولاني، والحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل، والفضل بن محمد العطار الأنطاكيين، والحسين بن عبد الله القطان الرقي، وأحمد بن عبد الله بن زياد الجبلي، ومحمد بن حصن بن خالد الآلوسي الطرسوسي، والحسن بن الطيب الشجاعى، وعمر بن أبي غيلان الثقفي، وأبي بكر محمد بن محمد الباغندي، وحامد بن محمد بن شعيب البلخي، وأبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن أبي داود. وقرأ في النجوم على البثاني المنجم، صاحب الزيج.

يروى عنه: أبو حفص بن الآجري البغدادي، وأبو القاسم بن الثلج

(١). النسب ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه [١٢/٧٧ رقم ٦٤٨٧] نقلًا عن حفيد المترجم أبي القاسم بن المحسن إلى قضاة، و ذكر ما بعده السمعاني في الأنساب [١/٤٨٥]، وإلى قضاة بين الكتابين اختلاف في بعض الأسماء. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٢١

البغدادي، وعمر بن أحمد بن محمد المقرئ، وابنه أبو علي المحسن التنوخي. وأول من قلده القضاء بعسكر مكرم وتستر و جندی سابور، في أيام المقتدر بالله الخليفة الذي ولي الخلافة من سنة (٢٩٥) حتى قتل سنة (٣٢٠) من قبل القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، و كتبه له أبو علي بن مقله و كان ذلك سنة (٣١٠) في السنة الثانية والثلاثين من عمره، ثم تقلد القضاء بالأهواز و كورة واسط و أعمالها و الكوفة و سقى الفرات، و عدده نواح من الثغور الشامية، و أركان و كورة سابور مجتمعاً و مفترقاً، و تولّى قضاء إيدج و جند حمص من قبل المطيع لله الذي ولي الخلافة سنة (٣٣٤)، و كان المطيع لله قد عول على أبي السائب عن قضاء القضاء و تقليده إياه، فأفسد ذلك بعض أعدائه، و كان ابن مقله قلده المظالم بالأهواز، و استخلفه أبو عبد الله البريدي بواسطة على بعض أمور النظر.

و قال الثعالبي «١»: كان يتقلد قضاء البصرة و الأهواز بضع سنين، و حين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائراً و مادحاً، فأكرم مثواه و أحسن قرأه، و كتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله، و زيد في رزقه و رتبته، و كان المهلبى الوزير و غيره من رؤساء العراق يميلون إليه جداً، و يتعصبون له و يعدونه ريحانة الندماء، و تاريخ الظرفاء، و يعاشرون منه من تطيب عشرته، و تكرم أخلاقه، و تحسن أخباره.

حديث حفظه و ذكائه

كان المترجم آيةً في الحفظ و الذكاء، قال ولده القاضي أبو علي المحسن في نشوار المحاضرة «٢» (ص ١٧٦): حدّثني أبي قال: سمعت أبي ينشد يوماً و سنّي إذ ذاك خمس عشرة سنة بعض قصيدة دعبيل الطويلة التي يفتخر فيها باليمن و يعدد مناقبهم،

(١). يتيمة الدهر: ٣٩٣ / ٢.

(٢). نشوار المحاضرة: ١٤٠ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٢٢

و يردُّ على الكميّ مناقبه بنزار أولها:

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاني اللوم مرُّ الأربعينا

و هي نحو ستمائة بيت فاشتبهت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن و أهلى، فقلت: يا سيدي تخرجها إلي حتى أحفظها، فداغني

فألححت عليه فقال: كأني بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت ثم ترمى بالكتاب و تخلقه عليّ. فقلت: ادفعها إليّ. فأخرجها و سلّمها إليّ و قد كان كلامه أثر فيّ، فدخلت حجره كانت برسمي من داره فخلوت فيها و لم أتشغل يومى و ليلتى بشيء غير حفظها.

فلما كان فى السحر كنت قد فرغت من جميعها و أتقنتها، فخرجت إليه غدوةً على رسمى فجلست بين يديه. فقال: هي «١»، كم حفظت من القصيدة؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها. فغضب و قد رآنى قد كذبت و قال لى: هاتها.

فأخرجت الدفتر من كمى، فأخذه، و فتحه، و نظر فيه و أنا أنشد، إلى أن مضيت فى أكثر من مائة بيت. فصفح منها عدة أوراق و قال: أنشد من هاهنا. فأنشدت مقدار مائة بيت إلى آخرها، فهاله ما رآه من حسن حفظى، فضمّننى إليه و قبل رأسى و عيني، و قال: بالله يا بُنى لا تخبر بها أحداً فإنى أخاف عليك من العين.

و ذكر ابن كثير هذه القصة ملخصاً فى تاريخه «٢» (١١/٢٢٧).

و قال أبو عليّ «٣» أيضاً: حفظنى أبى و حفظت بعده من شعر أبى تمام و البحرى سوى ما كنت أحفظ لغيرهما من المحدثين و القدماء مائتى قصيدة، قال: و كان أبى

(١). كلمة تفيد التلهّف.

(٢). البداية و النهاية: ١١/٢٥٧ حوادث سنة ٣٤٢ هـ.

(٣). نشوار المحاضرة: ٢/١٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٥٢٣

و شيوخنا بالشام يقولون: من حفظ للطائين «١» أربعين قصيدة و لم يقل الشعر فهو حمار فى مسلاخ إنسان، فقلت الشعر و سنى دون العشرين، و بدأت بعمل مقصورتى التى أولها:

لولا التناهى لم أطلع نهى النهى أى مدى يطلّب من جاز المدى

و قال أبو عليّ «٢»: كان أبى يحفظ للطائين سبعمائة قصيدة و مقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين و المخضرمين و الجاهليين؛ و لقد رأيت له دفترًا بخطه - هو عندى - يحتوى على رءوس ما يحفظه من القصائد مائتين و ثلاثين «٣» و رقه أثمان منصورى لطاف، و كان يحفظ من النحو و اللغة شيئاً عظيماً مع ذلك، - إلى أن قال -: و كان مع ذلك يحفظ و يجب فيما يفوق عشرين ألف حديث، و ما رأيت أحداً أحفظ منه، و لولا أن حفظه افترق فى جميع هذه العلوم لكان أمراً هائلاً.

تأليفه

إنّ تزلّع المترجم فى العلوم الجمة، و شهرته الطائلة فى جلّ الفنون النقليّة و العقلية و الرياضية، و تجوّله فى الأقطار و الأمصار، تستدعى وجود تأليف له قيمة، كما قال ولده أبو عليّ: إنّ له فى علم العروض و الفقه و غيرهما عدة كتب مصنّفه، و قال الحموى «٤»: إنّ له تصانيف فى الأدب، منها كتاب فى العروض، قال الخالغ: ما عمل فى العروض أجود منه، و كتاب علم القوافى. و ذكر السمعانى و اليافعى و ابن حجر و صاحب الشذرات له ديوان شعر، و اختار منه الثعالبى ما ذكر من شعره، و سمعت فيما يتبع شعره فى الغدير. نقل الحموى عن ديوانه بائيته كغيرها، و ذكر المسعودى له

(١). هما أبو تمام و البحرى.

(٢). نشوار المحاضرة: ٢٠٣/٧.

(٣). في المصدر: تيف و ثلاثين.

(٤). معجم الأدباء: ١٤/١٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٢٤

قصيدته المقصورة التي عارض بها ابن دريد، يمدح فيها تنوخ و قومه من قضاة أولها:

لو لا انتهائي لم أطلع نهى النهى مدى الصبا نطلب من جاز المدى

إن كنت أقصرت فما أقصر قل - ب دامية ترميه الحاظ الدمي

و مقله إن مقلت أهل الفضا أغضت و في أجفانها جمر الغضا

و فيها يقول:

و كم طباء رعيها ألحاظها أسرع في الأنفس من حدّ الطبأ

أسرع من حرف إلى جرّ و من حب إلى حبه قلب و حشا

قضاة من ملك بن حمير ما بعده للمرتقين مرتقى

و قال أبو عليّ في نشوار المحاضرة «(١)»: إن ما ضاع من شعره أكثر ممّا حفظ. انتهى. غير أن هذه الكتب قد عصفت عليها عواصف

الضياع، كما أن التصدي لمنصب القضاء عاقه عن الإكثار من التأليف على قدر غزارة علمه.

مذهبه

من العويص جدّا البحث و التنقيب عن مذهب من نشأ في مثل القرن الثالث و الرابع، عصر التحزّب للآراء و النزعات، عصر تشتت الاعتقادات، عصر تكثّر النحل، و توفر الدواعي على انتحال الرجل لما يخالف عقده القلبي، و تظاهرة بما لا يظهره سرّ جنانه، و قد قضت الأيام، و مرّت الأعوام على آثارهم و نتائج أفكارهم ممّا كان يمكننا منه استظهار المعتقدات، و حكم الدهر على منشور فلتات ألسن كانت تعرب عن مكنون الضمائر، و تقرأ علينا دروس الحقيقة من جانب مذهب الغابرين.

(١). نشوار المحاضرة: ٤/٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٢٥

و اضطراب كلمات أرباب المعاجم حول مذهب شاعرنا التنوخي و ولده أبي عليّ منذ عهدهم إلى اليوم ينم عن أنهم كانوا يخفون مختارهم من المذهب، و كانوا يظهرون في كلّ صقع و ناحية نزولوا ما يلائم مذهب أهلها، فقال الخطيب البغدادي في تاريخه، و السمعاني في أنسابه، و ابن كثير في تاريخه، و صاحب شذرات الذهب، و السيد العباسي في المعاهد، و شيخنا أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين: إن المترجم تفقه على مذهب أبي حنيفة. و نصّ اليافعي في مرآة الجنان، و الذهبي في ميزان الاعتدال، و السيوطي في البغية، و أبو الحسنات في الفوائد البهية بأنّه حنفيّ المذهب. و قال الخطيب البغدادي في تاريخه، و السمعاني في أنسابه: إنّه كان يعرف الكلام في الأصول على مذهب المعتزلة. و في كامل ابن الأثير: كان عالماً بأصول المعتزلة. و في لسان الميزان: إنّه يرمى بالاعتزال، و عدّه سيّدنا القاضي في مجالس المؤمنين من قضاة الشيعة، و بذلك نصّ صاحب مطلع البدور، و نقل صاحب نسمة السحر عن المسوري اليمني: أنّه كان معتزليّ الأصول، متشيعاً جدّاً، حنفيّ المذهب.

و الذي يجمع بين هذه الشتات أنّ الرجل كان معتزليّ الأصول، حنفيّ الفروع، زيديّ المذهب، و يؤكّد مذهبه هذا ما ذكره معاصره

المسعودی فی مروج الذهب «١» (٥١٩ / ٢) من قوله: إنه فی وقتنا هذا- وهو سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة- بالبصرة فی جملة الزیدیین «٢». انتهى. و قصیدته البائية التي ذكرنا شرطاً منها ترجح كفة الشیع فی ميزانه، كما أن غیر واحدة من قضايا ذكرها ولده أبو علی فی كتابه الفرج بعد الشدة نقلًا عن المترجم تؤذن بذلك.

وفاته

توفى فی عصر يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة (٣٤٢)

(١). مروج الذهب: ٣٤١ / ٤.

(٢). فی النسخة: الزیدیین. و هو تصحيف واضح. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٥٢٦

بالبصرة، و دفن من الغد فی تربة اشتریت له بشارع المربد. قال ولده أبو علی فی نشوار المحاضرة «١»: و فيما شاهدناه من صحة أحكام النجوم كفاية، هذا أبی حوّل مولد نفسه فی السنة التي مات فيها، و قال لنا: هذه سنة قطع علی مذهب المنجمين. و كتب بذلك إلى بغداد إلى أبی الحسن البهلول القاضي - صهره - ينعي نفسه و يوصيه. فلما اعتل أدنى علمه و قبل أن تستحكم علته أخرج التحويل و نظر فيه طويلاً، و أنا حاضرٌ، فبكى ثم أطبقه، و استدعى كاتبه، و أملى عليه وصيته التي مات عنها، و أشهد فيها من يومه.

فجاءه أبو القاسم غلام زحل المنجم، فأخذ يطيب نفسه، و يورد عليه شكوكاً. فقال له: يا أبا القاسم لست ممن يخفى هذا عليه فأنسبك إلى غلط، و لا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفني، و جلس فوافقه على الموضوع الذي خافه و أنا حاضرٌ. ثم قال له أبی: دعني من هذا، بيننا شك في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فهو ساعة قطع «٢» عندهم؟ فأمسك أب و القاسم غلام زحل لأنه كان خادماً لأبى، و بكى طويلاً، و قال: يا غلام الطست، فجاء به، فغسل التحويل، و قطعته، و ودع أب القاسم توديع مفارق. فلما كان في ذلك اليوم العصر مات كما قال.

أخذنا ترجمته «٣» من: يتيمة الدهر (٣٠٩ / ٢)، نشوار المحاضرة، تاريخ الخطيب

(١). نشوار المحاضرة: ٣٢٩ / ٢.

(٢). المقصود به القطع عند المنجمين، و هو قطع خط الحياة بحادث يعرض للحى.

(٣). يتيمة الدهر: ٣٩٣ / ٢، وفيات الأعيان: ٣٦٦ / ٣ رقم ٤٦٥، الأنساب: ٤٨٥ / ١، فوات الوفيات: ٣ / ٦٠ رقم ٣٤٨، الكامل فی التاريخ: ٥ / ٣٠٥ حوادث سنة ٣٤٢ هـ، البداية و النهاية: ١١ / ٢٥٧ حوادث سنة ٣٤٢ هـ، لسان الميزان: ٤ / ٢٩٥ رقم ٥٩٠٩، معاهد التنصيص: ٢ / ١١ رقم ٧٥، شذرات الذهب: ٤ / ٢٢٧ حوادث سنة ٣٤٢ هـ، مجالس المؤمنين: ١ / ٥٤١، مطلع البدور: ص ١٣٦، الحدائق الوردية: ٢ / ٢١١، نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٦٩، روضات الجنات: ٥ / ٢١٦ رقم ٤٨٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٥٢٧

البغدادي (٧٧ / ١٢)، تاريخ ابن خلكان (٢٨٨ / ١)، معجم الأدياء (١٤٢ / ١٤)، أنساب السمعاني، فوات الوفيات (٢ / ٦٨)، كامل ابن الأثير (٨ / ١٦٨)، تاريخ ابن كثير (١١ / ٢٢٧)، مرآة الجن ان (٢ / ٣٣٤)، لسان الميزان (٤ / ٢٥٦)، معاهد التنصيص (١ / ١٣٦)، شذرات الذهب (٢ / ٣٤٢)، مجالس المؤمنين (ص ٢٥٥)، الفوائد البهية فی تراجم الحنفية (ص ١٣٧)، مطلع البدور، الحدائق الوردية، نسمة السحر (ج

(٢)، روضات الجنات (ص ٤٤٧، ٤٧٧)، تنقيح المقال (٢/٣٠٢).

قد يوجد الاشتباه في غير واحد من هذه المعاجم كمجالس المؤمنين، و نسمة السحر، و تنقيح المقال بين ترجمة المترجم و بين ترجمة حفيده أبي القاسم علي بن المحسن للاتحاد في الاسم و الكنية و الشهرة بالتنوخي، فوقع الخلط بين الترتيبين. يطالع عليه الباحث بمعونته ما ذكرناه.

خلف المترجم على علمه الجم و فضائله الكثيرة ولده أبو علي المحسن بن علي و هو كما قال الثعالبي «١»: هلال ذلك القمر، و غصن هاتيك الشجر، و الشاهد العدل بمجد أبيه و فضله، و الفرع المثل لأصله، و النائب عنه في حياته، و القائم مقامه بعد وفاته، و فيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج الآتي ذكره:

إذا ذُكر القضاء و هم شيوخٌ تَخِيَرْتُ الشَّابَّ علي الشَّيْخِ

و من لم يرضَ لم أَصْفَعْهُ إِلَّا بِحُضْرَةِ سَيِّدِي الْقَاضِي التَّنُوخِيِّ

له كتاب الفرج بعد الشدة، و نشوار المحاضرة، و المستجد من فعلات الأجواد، ديوان شعره و هو أكبر من ديوان أبيه، سمع بالبصرة من مشايخها، و نزل بغداد و حدّث بها، و أوّل سماعه بالحديث سنة (٣٣٣)، و أوّل ما تقلّد القضاء بالقصر و بابل و أرباضهما في سنة (٣٤٩)، ثم وُلّه المطيع لله بعسكر مكرم و إيذج و رامهرمز، و تقلّد غيرها أعمالاً كثيرة في شتى الجهات.

(١). يتيمة الدهر: ٢/٤٠٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٥٢٨.

وُلد ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة (٣٢٧) بالبصرة، و توفّي ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرم سنة (٣٨٤) ببغداد، و هو في المذهب شبيه أبيه، لكنّ شواهد التشيع فيه أكثر و أوضح من أبيه.

و أعقب أبو علي المحسن أبا القاسم علياً، خلف أبيه و جدّه علي علمهما الكثار، و أدبهما الغزير، كان يصحب الشريف المرتضى علم الهدى و يلازمه، و كان من خاصّيته، و صحب أبا العلاء المعزّي و أخذ عنه، و كانت بينه و بين الخطيب أبي زكريّا التبريزي صلة و مؤانسة، و تقلّد قضاء المدائن و أعمالها، و درزنجان، و البردان، و قرميسين و غيرها.

يروى عنه الخطيب البغدادي في تاريخه «١»، و ترجمه و ذكر مشايخه، و يروى عنه أبو الغنائم محمد بن علي بن الميمون النرسي المعروف بأبي، و هو يروى عن أبي الحسن علي بن عيسى الرماني كما في إجازة العلامة الحلّي الكبيرة لنبى زهرة «٢»، و عن أبي عبد الله المرزباني المتوفّي (٣٨٤)، و أمره في المذهب أوضح من والده و جدّه، و تشييعه من المتسالم عليه عند أرباب المعاجم، ولد في منتصف شعبان سنة (٣٧٠) بالبصرة، و توفّي ليلة الإثنين ثاني المحرم سنة (٤٤٧) و دفن بداره بدر بابل.

حدّث الحموي في معجم الأدباء عن القاضي أبي عبد الله ابن الدامغاني قال: دخلت على القاضي أبي القاسم التنوخي - الصغیر - قبل موته بقليل، و قد علت سنّه، فأخرج إليّ ولده من جاريته، فلما رآه بكى، فقلت: تعيش إن شاء الله و تربّيه و يقرّ الله عينك به. فقال: هيهات و الله ما يتربّي إلّا يتيماً، و أنشد:

أرى وُلدَ الفتى كلّ عليه لقد سعد الذي أمسى عقيماً

فإما أن يُخلّفه عدواً أو إماماً أن يُربّيه يتيماً

(١). تاريخ بغداد: ١٢/١١٥ رقم ٦٥٥٨.

(٢). انظر بحار الأنوار: ١٠٧/١١١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٣، ص: ٥٢٩.

ثم قال: أريد أن تزوجني من أمه فإنني قد اعتقتها على صداق عشرة دنانير. ففعلت، و كان كما قال تربي يتيماً، و هو أبو الحسن محمد بن علي بن المحسن. قبل القاضي أبو عبد الله شهادته، ثم مات سنة أربع و تسعين و أربعمائه و انقرض بيته. بسط القول في ترجمته الحموي في معجم الأدباء (١٤ / ١١٠ - ١٢٤).

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٣١

٢٠- أبو القاسم الزاهي

إشارة

المولود (٣١٨)

المتوفى (٣٥٢)

لا يهتدى إلى الرشاد من فحَصْ إلّا إذا والى علياً و خلص
و لا يذوق شربةً من حوضه من غمس الولاء عليه و غمص «١»
و لا يشمُّ الروح من جنانه من قال فيه من عداؤه و انتقص
نفس النبي المصطفى و الصنوّ و ال- خليفه الوارث للعلم بنص
من قد أجاب سابقاً دعوتَهُ و هو غلامٌ و إلى الله شَخَص
ما عَرَفَ اللات و لا العزى و لا ان- ثنى إليهما و لا حبّ و نصّ
من ارتقى متن النبي صاعداً و كسر الأوثان في أولى الفُرص
و طهر الكعبة من رجس بهائم هوى للأرض عنها و قمص «٢»
من قد فدى بنفسه محمداً و لم يكن بنفسه عنه حرص
و بات من فوق الفراش دونهُ و جاد فيما قد غلا و ما رخص
من كان في بدرٍ و يوم أُحُدٍ قَطُّ من الأعناقِ ما شاء و قصّ
فقال جبريل و نادى لا فتى إلّا عليٌّ عمّ في القول و خصّ

(١). يقال: غمص النعمة غمصاً أى تهاون بها و كفرها و ازدري بها.

(٢). قمص: وثب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٣٢ من قد عمرو العامري سيفه فخر كالفيل هوى و ما فحَص

وراء ما صاح ألا مبارزُ فالتوت الأعناق تشكو من وقص «١»

من أعطى الراية يوم خيبر من بعد ما بها أخو الدعوى نكص

و راح فيها مبصراً مستبصراً كان أرمداً بعينه الرمص «٢»

فاقتلع الباب و نال فتحة و دك طود مرحب لما قعض «٣»

من كسح البصرة من ناكثها و قص رجل عسكر «٤» بما رقص

و فرق المال و قال خمسة لواحد فساوت الجند الحصص

و قال في ذى اليوم يأتى مددو عدّه فلم يزد و ما نقص

و من بصفين نضا حسامه ففلق الهام و فرق القصص «٥»
 و صد عن عمرو و بشر كراماً إذ لقياً بالسواتين من شخص «٦»
 و من أسال النهروان بالدماء قطع العرق الذي بها رهض
 و كذب القائل أن قد عبروا و عد من يخصد منهم و يحض «٧»
 ذاك الذي قد جمع القرآن في أحكامه للواجبات و الرخص
 ذاك الذي آثر في طعامه على صيامه و جاد بالقرض
 فأنزل الله تعالى هل أتى و ذكر الجزاء في ذاك و قص «٨»
 ذاك الذي استوحش منه أنس أن يشهد الحق فشهد البرض «٩»

- (١). وقص العنق: كسرهما و دققها. (المؤلف)
 - (٢). الرمص: قذى تلفظ به العين.
 - (٣). قعصه و أقعصه: قتله مكانه، أجهز عليه. (المؤلف)
 - (٤). عسكر: اسم الجمل الذي كانت تركبه عائشة يوم الجمل.
 - (٥). القص: الصدر أو عظمه. (المؤلف)
 - (٦). مرت قصته عليه السلام مع عمرو و بشر في الجزء الثاني: ص ١٥٨، ١٦٥. (المؤلف)
 - (٧). حص الشيء: قطع عنه. (المؤلف)
 - (٨). أسلفنا نزول هل أتى في العترة الطاهرة و سيدهم في هذا الجزء: ص ١٠٧ - ١١١، ١٦٩. (المؤلف)
 - (٩). مر تفصيل قصة أنس في الجزء الأول: ص ١٩١. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٣٣، إذ قال من يشهد بالغدِير لي فبادر السامع و هو قد نكص فقال أنسيت فقال كاذب سوف ترى ما لا تواريه القمض
 يا ابن أبي طالب يا من هو من خاتم الانبياء في الحكمة فقص
 فضلك لا ينكر لكن الولا قد ساغه بعض و بعض فيه غص
 فذكره عند مواليك شفاو ذكره عند معاديك غصص
 كالطير بعض في رياض أزهرت و ابتسم الورد و بعض في قفص
 و له في ذكر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام و أنها له بنص حديث الغدير، قوله:
 قدمت حيدر لي مولى بتأمير لما علمت بتنقيبي و تنقيري
 إن الخلافة من بعد النبي له كانت بأمر من الرحمن مقدر
 من قال أحمد في يوم الغدير له بالنقل في خبر بالصدق مأثور
 قم يا علي فكن بعدى لهم علما و اسعد بمنقلب في البعث مجبور
 مولا هم أنت و الموفى بأمرهم نص بوحى على الأفهام مسطور
 و ذاك أن إله العرش قال له بلغ و كن عند أمرى خير مأمور
 فإن عصيت و لم تفعل فإنك ما بلغت أمرى و لم تصدع بتذكيري
 و له قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام و يذكر فرض ولائه بحديث الغدير:

دع الشناعات أيها الخُدعة «١» واركن إلى الحقِّ و اغدُ متبَعَه
من وخذ اللهَ أولاً و أبايَ إلاً النبيَّ الأُميَّ و اتبَعَه
من قال فيه النبيُّ كان مع الحقِّ عليَّ و الحقُّ كان معَه
من سلَّ سيفَ الإلهِ بينهم سيفاً من النور ذو العُلى طَبَعَه
من هزَمَ الجيشَ يومَ خيبرهم و هزَّ بابَ القموصِ فاقتلَعَه
من فَرَضَ المصطفى ولاةً على الخلقِ بيومِ الغديرِ إذ رَفَعَه

(١). الخُدعة: الذي يخدع الناس كثيراً.

الغدِير، العلامة الأُميني، ج٣، ص: ٥٣٤ أشهدُ أنَّ الذي تقولُ به يعلمُ بطلانَه الذي سَمِعَه
و قال يمدحه - صلوات الله عليه -:

أقيمُ بخمِّ للخلافه حيدرو من قبلُ قال الطهرُ ما ليس يُنكرُ
غداة دعاهُ المصطفى و هو مُزْمِعٌ لقصدِ تبوكِ و هو للسيرِ مُضمِرُ
فقال: أقيمُ عنِّي بطيئةً و اعلمنُ بأنك للفُجارِ بالحقِّ تقهرُ
و لَمَّا مضى الطهرُ النبيُّ تظاهرتُ عليه رجالٌ بالمقالِ و أجهروا
فقالوا عليُّ قد قلاه محمدٌو ذاك من الأعداءِ إفكٌ و منكُرُ
فأتبعه دون المعرّسِ فائتنى و قالوا عليُّ قد أتى فتأخروا
و لَمَّا أبانَ القولَ عمّن يقولُهُ و أبدى له ما كان يُبدى و يُضمِرُ
فقال أما ترضى تكونُ خليفتي كهارونَ من موسى و شأنك أكبرُ
و علّاه خيرُ الخلقِ قَدراً و قُدرةً و ذاك من الله العليِّ مقدّرُ
و قال رسول الله هذا إمامكم له الله ناجي أيها المتحيزُ

الشاعر

أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف القُطان البغداديّ النازل بالكرخ في قطيعة الربيع «١»، الشهير بالزاهي «٢»، شاعر عبقرى تحيز في شعره إلى أهل بيت الوحي، و دان بمذهبهم، و أدى بمودّتهم أجر الرسالة، فكان أكثر شعره الواقع في أربعة أجزاء فيهم مدحاً و رثاءً، بحيث عُدَّ في معالم العلماء «٣» في طبقة المجاهرين من شعرائهم و صافاً، فلم يزل فيه يكافح عنهم و يناطح، و ينازل و يناضل، و لذلك لم يُلفِ نشوراً بين من كان يناوئهم أو لا يقول بأمرهم، فحسبوه مُقلّاً من الشعر كما في تاريخ

(١). تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور و مولاة و والد وزيره الفضل بن الربيع. (المؤلف)

(٢). نسبة إلى (زاه) قرية من قرى نيسابور. يقال في النسبة إليها: زاهي، و إزاهي. (المؤلف)

(٣). معالم العلماء: ص ١٤٨.

الغدِير، العلامة الأُميني، ج٣، ص: ٥٣٥

بغداد «١» و غيره، غير أن جزالة شعره، و جودة تشبيهِه، و حسن تصويره، لم يدع لأرباب المعاجم منتدحاً من إطرائه.

و في فهم المعنى الذي لا يبارح الخلافة و الإمامة من لفظ المولى من مثل الزاهي العارف بمعاريض الكلام، و المتسالم على تضلّعه

في اللغة و الأدب العربي، و بثه في نظمه لَحِيَّةٌ قَوِيَّةٌ على الصواب الذي ترتبه الشيعة في الاستدلال بحديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد الزاهي يوم الإثنين لعشر ليالٍ بقين من صفر سنة (٣١٨) كما نصَّ به ابن خلكان نقلًا عن طبقات الشعراء لعميد الدولة. و تُوِّفِي ببغداد يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة (٣٥٢) في رواية عميد الدولة، و دفن في مقابر قريش. أو بعد سنة (٣٦٠) فيما قاله الخطيب نقلًا عن التنوخي. و أرَّخه السمعاني كذلك نقلًا عن الخطيب.

و لَمَّا لم يكن في المعاجم عناية بشعره المذهبيِّ الراقي، فنحن نذكر منه شرطاً. فمن ذلك قوله يمتدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

يا سادتي يا آلَ ياسينَ فقطعلِكُمُ الوحيُّ من اللّهِ هَبِطُ
لولاكُم لم يُقْبَلِ الفرضُ و لارحنا لبحر العفو من أكرم شَطُ
أنتم ولاةُ العهدِ في الذرِّ و من هواهم اللّهُ علينا قد شَرَطُ
ما أحدٌ قايِسَكُم بغيرِ كم و مازجَ السلسلَ بالشرب اللمَطُ «٢»
إلَّا كمن ضاهى الجبال بالحصى أو قايِسَ الأبحرَ جهلاً بالنقَطُ

صنُو النَّبِيِّ المصطفى و الكاشف ال- غمَاء عنه و الحسامُ المختَرَطُ

(١). تاريخ بغداد: ١١ / ٣٥٠ رقم ٦١٩٤.

(٢). اللمط: المضطرب العكر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٣٦ أول من صام و صلَّى سابقاً إلى المعالي و على السبق غُبطُ

مكَلَّمُ الشمسِ و من رُدَّتْ لَهُ بيا بِلِ و الغربُ منها قد قَبِطُ «١»
و راکضُ الأرضِ و من أنبَعِ لل- عسکرِ ماء العینِ فی الوادی القحطُ
بحرٌ لديه کُلُّ بحرٍ جدولٌ یغرفُ من تیاره إذا اغتمطُ
و لیثُ غابِ کُلُّ لیثٍ عنده ينظره العقل صغیراً إذ فَلَطُ «٢»
باسط علم اللّهِ فی الأرض و من یحبُّه الرحمن للرزق بسطُ
سیفٌ لو انَّ الطفل یلقى سیفه بکفّه فی یوم حربٍ لَشَمَطُ «٣»
یخطو إلى الحربِ به مدِّراعاً فکُم به قد قدّ من رجسٍ و قَطُ
قوله: مکَلَّمُ الشمسِ.

أشار به إلى ما

رَوَى عن رسول اللّهِ صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال لعلی: «یا أبا الحسن کَلِّمَ الشمسِ فإنَّها تکَلِّمُکَ». قال علیُّ علیه السلام: «السلام علیک أيتها العبد المطيع لله و رسوله».

فقال الشمس: و علیک السلام یا أمير المؤمنين، و إمام المتّقین، و قائد الغرِّ المحجلین، یا علیُّ أنت و شیعتک فی الجنّة، یا علیُّ أوّل من تنشقُّ عنه الأرض محمد ثم أنت، و أوّل من یُحیا محمد ثم أنت، و أوّل من یُکسی محمد ثم أنت.

فسجد علیُّ علیه السلام لله تعالی و عیناه تذرفان بالدموع، فانکبَّ علیه النبیُّ فقال: «یا أخی و حبیبی ارفع رأسک فقد باهى الله بک أهل سبع سماوات».

أخرجه شيخ الإسلام الحَمَوِيُّ في فرائد السمطين «٤» الباب (٣٨)، و الخوارزمي

(١). قُبط: جُمع.

(٢). فُلط عن الشيء: دهش عنه.

(٣). شَمَط الشيء يشمطه: خلطه، و الشمط في الشعر: اختلافه بالسواد و البياض.

(٤). فرائد السمطين: ١/ ١٨٥ ح ١٤٧.

الغدِير، العلامة الأَمِينِي، ج ٣، ص: ٥٣٧

في المناقب «١» (ص ٦٨)، و القندوزي في الينابيع «٢» (ص ١٤٠).

و قوله: و مَنْ رُدَّتْ له ببابل. الغدِير، العلامة الأَمِينِي ج ٣، ص ٥٣٧ الشاعر ص: ٥٣٤

حديث رَدَّ الشمس لعلِّي عليه السلام ببابل أخرجه نصر بن مزاحم في كتاب صفين «٣» (ص ١٥٢) طبع مصر- بإسناده عن عبد خير

«٤»، قال: كنت مع عليٍّ أسير في أرض بابل و حضرت الصلاة- صلاة العصر- قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلَّا رأينا أفيح من الآخر، قال:

حتى أتينا على مكانٍ أحسن ما رأينا و قد كادت الشمس أن تغيب، قال: فنزل عليٌّ و نزلت معه، قال: فدعا الله فرجعت الشمس

كمقدارها من صلاة العصر، قال: فصلينا العصر ثم غابت الشمس.

قوله: و من أنبع للعسكر ماء العين.

أشار به إلى ما

رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين «٥» (ص ١٦٢)، بإسناده عن أبي سعيد التيمي التابعي المعروف بعقيصا أنه قال: كنا مع عليٍّ في

مسيره إلى الشام، حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس و احتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا عليٌّ حتى أتى بنا على

صخرة ضرس من الأرض كأنها ربيضة عنز، فأمرنا فاقتلناها فخرج لنا ماء، فشرب الناس منه و ارتووا، قال: ثم أمرنا فأكفأناها عليه.

قال: و سار الناس حتى إذا مضينا قليلاً، قال عليٌّ: «منكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟». قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال:

«فانطلقوا إليه». قال:

(١). المناقب: ص ١١٣ ح ١٢٣.

(٢). ينابيع المودة: ١/ ١٤٠ باب ٤٩.

(٣). وقعة صفين: ص ١٣٦.

(٤). مَرَّت ترجمته و ثقته في: ١/ ٦٧. (المؤلف)

(٥). وقعة صفين: ص ١٤٥.

الغدِير، العلامة الأَمِينِي، ج ٣، ص: ٥٣٨

فانطلق منا رجالٌ ركبانا و مشاةً، فاقترضنا الطريق حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه.

قال: فطلبناها «١» فلم نقدر على شيء، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم: أين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا

ماء. قالوا: بلى، إنا شربنا منه. قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم. قال صاحب الدير: ما بُني هذا الدير إلَّا بذلك الماء، و ما استخرجه إلَّا نبيُّ

أو وصيُّ نبيِّ.

و أخرجه الخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٠٥).

و من قصيدته الطائفة قوله:

و هو لكل الأوصياء آخربضبطه التوحيد في الخلق انضبط
باطن علم الغيب و الظاهر في كشف الإشارات و قطب المغتبط
أحيا بحد سيفه الدين كما أمات ما أبدع أرباب اللغظ
مفقه الأمة و القاضي الذي أحاط من علم الهدى ما لم يحط
و النبأ الأعظم و الحجّة و ال- محنة و المصباح في الخطب الورط «٢»
حبل إلى الله و باب الحطة ال- فاتح بالرشد مغاليق الخطط
و القدم الصدق الذي سيط به قلب امرئ بالخطوات لم يسط
و نهز طالوت و جنب الله و ال- عين التي بنورها العقل خبط
و الأذن الواعية الصماء عن كل خنا يغلط فيه من غلط
حسن مآب عند ذى العرش و من لو لا أياديه لكتنا نخبط
قوله: الأذن الواعية.

(١). أى الصخرة. (المؤلف)

(٢). فى أعيان الشيعة: ١٦٤ / ٨ ورد البيت هكذا:

و النبأ الأعظم و الحجّة و المصباح فى المحنة و الخطب الورط

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٣، ص: ٥٣٩

إشارة إلى ما

أخرجه الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء (١ / ٦٢) عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:
«يا على إن الله عزّ و جلّ أمرنى أن أدنّيك و أعلمك لتعى- و أنزلت هذه الآية: (و تَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَّةٌ) «١»- فأنت أذنٌ وَاَعِيَّةٌ لعلمى». و
أخرجه جمع من الحفاظ.

و قال القاضى عضد الإيجى فى المواقف «٢» (٣ / ٢٧٦): أكثر المفسرين فى قوله تعالى: (و تَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَّةٌ) أنه على.

و له فى مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

وال عليا و استضى مقباسة تدخل جنانا و لتسقى كاسه

فمن تولاه نجا و من عدا ما عرف الدين و لا أساسه

أول من قد وحد الله و مائنى إلى الأوثان يوماً رأسه

فدى النبى المصطفى بنفسه إذ ضيق أعداؤه أنفاسه

بات على فرش النبى آمنأ الليل قد طافت به أحراسه

حتى إذا ما هجم القوم على مستيقظ بنصليه أشماسه

ثار إليهم فتولوا مرقا يمنعمهم عن قربه حماسه

مكسر الأصنام فى البيت الذى أزيح عن وجه الهدى غماسه

رقى على الكاهل من خير الورى و الدين مقرون به أنباسة

و نكس اللات و ألقى هبلأ مهشماً يقبله انتكاسه

و قام مولاى على البيت و قد طهره إذ قد رمى أرجاسه

و اقتلع الباب اقتلاعاً معجزاً يُسمع في دويّه ارتجاسه
كأنه شرارة لموقدٍ أخرجها من ناره مقباسة

(١). الحاقّة: ١٢.

(٢). المواقف: ص ٤١١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٥٤٠ من قد ثنی عمرو بن وُدّ ساجياً إذ جزع الخندق ثم جاسه
من هبط الجبّ و لم يخش الردی و الماء منحلّ السقا فجاسه
من أحرق الجنّ برجم شهبه أشواظه يقدمها نحاسه
حتى انثنت لأمره مدعنه و منهمم بالعوذ احتراسه
بيان: أشار بقوله: من هبط الجبّ، إلى ما

أخرجه الإمام أحمد في المناقب «١» عن عليّ عليه السلام قال: «لما كان ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من يستقي لنا من ماء؟» فأحجم الناس عنه، فقام عليّ فاحتضن قربه، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل: أن تأهبوا لنصر محمد و أخيه و حزه. فهبطوا من السماء لهم لغطٌ يذعر من سمعه، فلما حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم، إكراماً له و إجلالاً. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٢/ ٤٥٠).
و له في مدحه- صلوات الله عليه- قوله:

هذا الذي أردى الوليد و عتبه و العامري و ذا الخمار و مرحبا
هذا الذي هشمّت يداه فوارساقسراً و لم يكُ خائفاً مترقباً
في كلّ منبت شعرة من جسمه أسدٌ يمدُّ إلى الفريسة مخلباً
و له فيه- سلام الله عليه- قوله:

أبا حسن جعلتكَ لي ملاذاً لودُّ به و يشملني الزماما
فكن لي شافعاً في يوم حشري و تجعل دار قدسك لي مقاما

(١). حديث رقم ١٧١ و في فضائل الصحابة: ح ١٠٤٩، تاريخ ابن عساکر: رقم ٨٦٨ و في أماليه الجزء ٢٢١، ذخائر العقبى: ص ٤٨،
تذكرة الخواص: ص ٤٦ عن أحمد قال: و ذكره أرباب المغازي، جواهر المطالب: ١/ ٩١، سمط النجوم العوالي: ٢/ ٤٨٥، و أخرجه
ابن شاهين كما في جمع الجوامع للسيوطي: ٢/ ٧٨. (الطباطبائي)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٧٢ خطبة ١٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص: ٥٤١ لأنّي لم أكن من نعثلٍ و لا أهوى عتيق و لا دماما
و له- مادحاً أهل البيت الطاهر- قوله:

يا لائمي في الولا هل أنت تعتبرين يوالي رسول الله أو يذر
قومٌ لو أنّ البحار تنزف بالأقلام مشقاً «١» و أقلام الدنا شجرٌ «٢»
و الإنس و الجنُّ كتّابٌ لفضلهم و الصحف ما احتوت الآصال و البكر
لم يكتبوا العشر بل لم يعد جهدهم في ذلك الفضل إلّا و هو محتقر
أهل الفخار و أقطاب المدار و من أضحت لأمرهم الأيام تأتمر

هم آل أحمد و الصيّد الجحاجحةُ الزهرُ الغطارفةُ العلويةُ الغرُّ (٣)
و البيض من هاشم و الأكرمون أولو ال - فضل الجليل و من سادت بهم مضرُ
فاظن بعقلك هل في القدر غيرهم قوم يكاد إليهم يرجع القدرُ
أعطوا الصفا نَهلاً أعطوا النبوة من قبل المزاج فلم يلحق بهم كدرُ
و توجوا شرفاً ما مثله شرف و قلّدوا خطراً ما مثله خطرُ
حسبي بهم حُججاً لله واضحةً يجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
هم دوحهُ المجد و الأوراقُ شيعتهم و المصطفى الأصل و الذريةُ الثمرُ (٤)
و له في رثاء أهل البيت قوله:
يا آل أحمد ما ذا كان جرؤكم فكلُّ أرواحكم بالسيفِ تُتَرَعُ

(١). مشق الخط: مدّه، و قيل: أسرع فيه.

(٢). أشار إلى ما

ورد عن رسول الله صَلَّى الله عليه و اله و سلم من قوله: «لو أن الأشجار أقلام، و البحر مداد، و الجنّ حساب، و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب». مناقب الخوارزمي: ص ٢، ٢٣٥ [ص ٣٢ ح ١، ٣٢٨ ح ٣٤١]، كفاية الطالب: ص ١٢٣ [ص ٢٥١ باب ٦٢]، تذكرة السبط: ص ٨ [ص ١٣].

(المؤلف)

(٣). الصيّد: جمع أصيد، و هو الذي يرفع رأسه كبيراً، و المراد أنهم أباء أعزّة النفوس. الجحاجحة: جمع جحاجح، و هو السيّد الكريم، الغطارفة: جمع غطريف، و هو السيّد.

(٤). فيه إيعاز إلى ما مرّ في هذا الجزء: ص ٨، ٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٢: تُلْفَى جموعكم شتّى مفرّقةً بين العبادِ و شملُ الناسِ مجتمعٌ
و تُستباحون أبقاراً مُنكسَةً نهوى و أروُسها بالسمرِ تُقترَعُ
أ لستم خيرَ من قامَ الرِشادُ بكم و قوّضت سننُ التضليلِ و البدعُ
و وُحِد الصمدُ الأعلى بهداكم إذ كنتم علماً للرشد يُتبعُ
ما للحوادث لا تجرى بظالمكم ما للمصائب عنكم ليس ترتدعُ
منكم طريدٌ و مقتولٌ على ظمأ و منكم دنفٌ بالسمرِ مُنصرعُ
و هاربٌ في أقاصي الغربِ مغتربٌ و دارعُ بدم اللبّاتِ مندرعُ
و مقصدٌ من جدارِ ظلِّ مُنكدرأو آخر تحت ردمٍ فوقه يقعُ
و من محرّقِ جسم لا يُزارُ له قبرٌ و لا مشهدٌ يأتيه مرتدعُ
و إن نسيّت فلا أنسى الحسينَ و قد مالت إليه جنودُ الشركِ تقترَعُ
فجسمه لحوامي الخيلِ مطردو رأسه لسان السمرِ مرتفعُ
و له في رثائهم - سلام الله عليهم - قوله:

بنو المصطفى تُفنون بالسيفِ عنوةً و يُسلمني طيفُ الهجوع فأهجعُ
ظلمتم و ذبّحتهم و قسّم فيئكم و جارَ عليكم من لكم كان يخضعُ

فما بقعة في الأرض شرقاً و مغرباً وإلا لكم فيها قتيلاً و مصرعاً
و له في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

أعاتبُ عيني إذا أقصرتُ و أفنى دموعي إذا ما جرتُ

لذكر أكرم يا بني المصطفى دموعي على الخطِّ قد سُطرتُ

لكم و عليكم جفَّتْ غمضها جفوني عن النوم و استشعرتُ

أمثل أجسادكم بالعراقِ و فيها الأسنه قد كُسرَتْ

أمثلكم في عراضِ الطفوفِ بدوراً تكسِفُ إذ أقمرتُ

غدتُ أرضٌ يثرب من جمعكم كخطِّ الصحيفة إذ أقمرتُ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٣ و أضحى بكم كربلاً مغرباً كزهر النجوم إذا غورتُ

كأني بزینب حول الحسين و منها الذوائب قد نُشرتُ

تُمرغ في نحره وجهها و تُبدى من الوجهِ ما أضمرتُ

و فاطمة عقلها طائر إذ السوط في جنبها أبصرتُ

و للسبط فوق الثرى جثته بفيض دم النحر قد عُفرتُ

و فتيته فوق وجه الثرى كمثل الأضاحي إذا جُزرتُ

و رؤسهم فوق سمر القنا كمثل الغصون إذا أثمرتُ

و رأس الحسين أمام الرفاق كغزاة صبح إذ أسفرتُ

و له في رثائه - صلوات الله عليه - قوله:

ابكى يا عين ابكى آل رسول ال - له حتى تُخذ منك الخدودُ

و تقلب يا قلب في ضرم الحزن فما في الشجا لهم تفنيدُ

فهم النخل باسقات كما قال سوام لهن طلع نضيدُ

و هم في الكتاب زيتونه النور و فيها لكل نار و قودُ

و بأسمائهم إذا ذكر الله بأسمائه اقتران أكيدُ

غادرتهم حوادث الدهر صرعى كل شهيم بالنفس منه يجودُ

لست أنسى الحسين في كربلاء و هو ظام بين الأعادي و حيدُ

ساجد يلثم الثرى و عليه قصب الهند رُكع و سجودُ

يطلب الماء و الفرات قريب و يرى الماء و هو عنه بعيدُ

يا بني الغدر من قتلتم لعمري قد قتلتم من قام فيه الوجودُ

و له في أهل البيت الطاهر - سلام الله عليهم -:

قوم سماؤهم السيوف و أرضهم أعداؤهم و دم النحور بحورها

يستمترون من العجاج سحائباً صوب الحتوف على الزحوف مطيرها

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٤ و خنادس الفتن التي إن أظلمت فشموسها آراؤهم و بُدورها

ملكوا الجنان بفضلهم فرياضها طرا لهم و خيامها و قُصورها

و إذا الذنوب تضاعفت فبجبتهم يعطى الأمان أcha الذنوب غفورها

تلك النجومُ الزُّهرُ في أبراجها من السنين بهم تتَمُّ شهورها

أخذنا ترجمة الزاهي «١» من: تاريخ بغداد (١١ / ٣٥٠)، يتيمة الدهر (١ / ١٩٨)، أنساب السمعاني، مناقب ابن شهر آشوب و معالمة، تاريخ ابن خلكان (١ / ٣٩٠)، مرآة الجنان (٢ / ٣٤٩)، مجالس المؤمنين (ص ٤٥٩)، بحار الأنوار (١٠ / ٢٥٥)، الكنى و الألقاب (٢ / ٢٥٧)، دائرة المعارف للبستاني (٩ / ١٦١)، الأعلام للزركلي (٢ / ٦٥٩).

(١). يتيمة الدهر: ١ / ٢٨٩، الأنساب: ٣ / ١٢٦، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ١٣٠، معالم العلماء: ص ١٤٨، وفيات الأعيان: ٣ / ٣٧١ رقم ٤٦٧، مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٤٤، بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٤٧، الكنى و الألقاب: ٢ / ٢٨٧، الأعلام: ٤ / ٢٦٣. الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٥.

٢١- الأمير أبو فراس الحمداني

إشارة

المولود (٣٢٠، ٣٢١)

المتوفى (٣٥٧)

الحقُّ مُهْتَضَمٌ و الدينُ مُخْتَرَمٌ و فيءُ آلِ رسولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ
و الناسُ عندَكَ لا ناسٌ فيحفظُهم «١» سَوْمُ الرِعاةِ و لا شاءٌ و لا نَعَمٌ
إِنِّي أبيتُ قليلَ النومِ أَرَقِنِي قلبٌ تَصارعُ فيه الهَمُّ و الهِمَمُ
و عزيمةٌ لا ينامُ الليلَ صاحبُها إلَّا على ظَفْرِ في طِيه كَرَمٌ
يُصانُ مَهْرِي لأمرٍ لا أبوحُ به و الدرْعُ و الرِمحُ و الصمصامةُ الحذمُ «٢»
و كلُّ مائرةِ الضبعينِ مسرْحارِثُ الجزيرةِ و الخذرافُ و العنَمُ «٣»
و فتيةٌ قلبهمُ قلبٌ إذا ركبوا و ليس رأيهمُ رأياً إذا عزموا
ياللرِّجالِ أما لله مُنتصِرٌ من الطغاةِ أما لله مُنتقمٌ
بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ و الأمرُ تملكه النسوانُ و الخدمُ

(١). احفظه: اغضبه فغضب.

(٢). الحذم من السيوف، بالحاء المهملة: القاطع. (المؤلف)

(٣). مار: تحرّك. الضبع: العضد، كناية عن السمن. الرّمث- بكسر المهملة-: خشب يَضُمُّ بعضه إلى بعض و يسمّى: الطوف. الخذراف- بكسر الخاء ثم الذال المعجمتين-: نبات إذا أحسّ بالصيف يبس. العنم- بفتح المهملة-: نبات له ثمرة حمراء يشبه به البنان المخضوب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٦ محلّون فأصْفى شُرْبهمُ و شَلَّ عند الورود و أوفى وُدَّهم لَمَمُ «١»

فالأرضُ إلَّا على مُلّاكها سعةُ و المالُ إلَّا على أربابه دَيْمٌ

فما السعيدُ بها إلَّا الذي ظلّموا ما الغنى بها إلَّا الذي حرّموا «٢»

للمتّقين من الدنيا عواقبها و إن تعجّلَ منها الظالمُ الأثمُ

أ تفخرون عليهم لا أبا لكم حتى كأن رسول الله جدكم
و ما توازن فيما بينكم شرف ولا تساوت لكم في موطن قدم
و لا لكم مثلهم في المجد متصل ولا لجدكم معشار جدهم (٣)
و لا لعرقكم من عرقهم شبه ولا نثيلتكم من أمهم أمم (٤)
قام النبي بها يوم الغدير لهم و الله يشهد و الأملأك و الأمم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها باتت تنازعها الذوبان و الرحم
و صيروا أمرهم شورى كأنهم لا يعرفون و لاه الحق أيهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعاهما بنو العباس ملكهم و لا لهم قدم فيها و لا قدم
لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا و لا يحكم في أمر لهم حكم
و لا رآهم أبو بكر و صاحبه أهلاً لما طلبوا منها و ما زعموا
فهل هم مدعوها غير واجبه أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا
أما علي فأدنى من قرابتكم عند الولاية إن لم تكفر النعم
أ ينكر الحبر عبد الله نعمته أبوكم أم عبيد الله أم قثم
بئس الجزاء جزيتهم في بني حسن أباهم العلم الهادي و أمهم

(١). حلاه عن الماء: طرده. الوشل: الماء القليل. لمم: أي غب. (المؤلف)

(٢). الشطر الثاني في الأصل: و ما الشقي بها إلا الذي ظلموا. و الصحيح، بحسب المعنى و القواعد النحوية، ما أثبتناه عن الديوان: ص

٢٥٦.

(٣). في الديوان و أعيان الشيعة: ٣٤١ / ٤: مسعاة جدهم.

(٤). نثيلة: هي أم العباس بن عبد المطلب. الأمم: القرب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٤٧ لا بيعة ردعتكم عن دمائهم و لا يمين و لا قربي و لا ذمم

هلاً صفحتهم عن الأسرى بلا سبب للصفاحين بيد عن أسيركم (١)

هلاً كفتهم عن الدياج سوطكم (٢) و عن بنات رسول الله شتمكم (٣)

ما نزهت لرسول الله مهجته عن السياط فهلاً نزه الحرم

ما نال منهم بنو حرب و إن عظمت تلك الجرائر إلا دون نيلكم

كم غدره لكم في الدين و اضحه و كم دم لرسول الله عندكم

أنتم له شيعة (٤) فيما ترون و في أظفاركم من بنه الطاهرين دم

هيئات لا قربت قربي و لا رحم يوماً إذا أقصت الأخلاق و الشيم

كانت مودة سلمان له رحماً و لم يكن بين نوح و ابنه رحم

يا جاهداً في مساويهم يكتمها غدر الرشيد يحيى كيف ينكتهم (٥)

ليس الرشيد كموسى في القياس و لا مأمونكم كالرضا لو أنصف الحكم

ذاق الزبيرى غب الحنث و انكشفت عن ابن فاطمة الأقوال و التهم (٦)

بأؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته وأبصروا بعضَ يومِ رُشدهم و عموا
يا عُضْبَةً شَقِيَّتْ من بعد ما سعدتْ و مَعْشَرًا هَلَكُوا من بعد ما سلِموا

(١). أراد بالأسرى: عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، و بأسيرهم بيدر: العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه.

(٢). الديقاج: هو محمد بن عبد الله العثماني، أخو بني حسن لأُمهم فاطمة بنت الحسين السبط، ضربه المنصور مائتين و خمسين سوطاً.
(المؤلف)

(٣). ٢٠

(٤). فى الديوان و أعيان الشيعة: أ أنتم آله.

(٥). أشار إلى غدر الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن الخارج ببلاد الديلم سنة ١٧٦، فإنه آمنه ثم غدره و حبسه، و مات فى حبسه.
(المؤلف)

(٦). الزبيرى: هو عبد الله بن مصعب بن الزبير، باهله يحيى بن عبد الله بن حسن فتفرقا، فما وصل الزبيرى إلى داره حتى جعل يصيح:
بطنى بطنى، و مات. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٤٨، لَيْسَمَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ و إِنْ بَلَيْتْ بِجَانِبِ الطِّفِّ تَلَكَّ الْأَعْظَمُ الرَّمْمُ «١»
لاعن أبى مسلم فى نُصْحِهِ صَفْحُوا و لا الهيرى نَجَا الحَلْفُ و الْقَسَمُ «٢»
و لا الأمانُ لأهلَّ الموصلِ اعتمدوا فيه الوفاء و لا عن غيهم حَلِمُوا «٣»
أبلغ لديك بنى العباس مألُكَةً «٤» لا يدعوا ملكها ملكها العجم
أى المفاخرِ أمست فى منازلِكُمْ و غيرُكُمْ أمرٌ فيها و محتكم
أنى يزيدكم فى مفاخرِ عِلْمٍ و فى الخلافِ عليكم يخفقُ العَلَمُ
يا باعةَ الخمرِ كُفُوا عن مفاخرِكُمْ لمعشرٍ يبيعهم يومَ الهياجِ دَمٌ
خَلُوا الفَخَارَ لِعَلَّامِينَ إِنْ سُئِلُوا يَوْمَ السُّؤَالِ و عَمَّالِينَ إِنْ عِلِمُوا
لا يغضبونَ لغيرِ الله إِنْ غضبوا لا يُضَيَعُونَ حُكْمَ الله إِنْ حَكَمُوا
تُنشَى التلاوة فى أبياتهم سَحَرًا و فى بيوتكم الأوتارُ و النغمُ
منكم عليّة أم منهم و كان لكم شيخُ المغنّين إبراهيم أم لَهُمْ «٥»
إذا تلاوا سورةً غنى إمامكم قف بالطلولِ التى لم يعفها القدمُ
ما فى بيوتهم للخمرِ مُعْتَصِرًا و لا بيوتكم للسوءِ مُعْتَصِمًا
و لا تبيت لهم حُنْتَى تنادهم و لا يرى لهم قِرْدٌ و لا حَشَمٌ «٦»

(١). أشار إلى ما فعله المتوكل بقبر الإمام الشهيد. (المؤلف)

(٢). أبو مسلم: هو الخراسانى مؤسس دوله بنى العباس، قتله المنصور. و الهيرى: هو يزيد بن عمر ابن هبيرة، أحد ولاء بنى أمية،

حاربه بنو العباس أيام السفاح ثم آمنوه، فخرج إلى المنصور بعد الموائيق و الأيمان، فغدروا به و قتلوه سنة ١٣٢. (المؤلف)

(٣). استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل فأتمهم و نادى: من دخل الجامع فهو آمن. و أقام الرجال على أبواب الجامع،

فقتلوا الناس قتلًا ذريعًا. قيل: إنه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممن له خاتم، و خلقاً كثيراً ممن ليس له خاتم، و أمر بقتل النساء و الصبيان

ثلاثة أيام و ذلك في سنة ١٣٢. (المؤلف)

(٤). المألكة: الرسالة.

(٥). عليّة: بنت المهدي بن المنصور كانت عوادة، وإبراهيم أخوها كان مغنياً و عوادة. (المؤلف)

(٦). الخشي: هو عبادة نديم المتوكل. و القرد كان لزيدة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٤٩ الركن و البيت و الأستار منزلهم و زمزم و الصفا و الحجر و الحرّم و ليس من قسّم في الذكر نعرفه إلّا و هم غير شكّ ذلك القسّم

ما يتبع الشعر

توجد هذه القصيدة كما رسمناها (٥٨) بيتاً في ديوانه «١» المخطوط، المشفوع بشرحه لابن خالويه النحوي المعاصر له المتوفى بحلب في خدمة بني حمدان سنة (٣٧٠)، و خمس منها العلامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي (٥٤) بيتاً، و ذكر تخميسه في منن الرحمن (١) / ١٤٣، مستهله:

يا للرجال لجرح ليس يلتئم عُمر الزمان و داء ليس ينحسّم

حتى متى أيها الأقوام و الأمم الحق مهتضم

أودي هدى الناس حتى أن أحفظهم للخير صار بقول السوء ألفظهم

فكيف توقظهم إن كنت موقظهم و الناس عندك....

و هي التي شرحها أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفى (٥٦٥)، و شرحها ابن أمير الحاج بشرحه المعروف المطبوع، و توجد بتمامها في الحدائق الوردية «٢» المخطوط، و ذكرها القاضي في مجالس المؤمنين «٣» (ص ٤١١)، و السيد ميرزا حسن الزنوزي في رياض الجنّة في الروضة الخامسة ستين بيتاً، و هي التي شطرها العلامة السيد محسن الأمين العاملي. و إليك نصّ البيتين الزائدين:

أمن تُشاد له الألحان سائرةً عليّهم ذو المعالي أم عليّكم «٤»

(١). ديوان أبي فراس: ص ٢٥٥، طبعة دار صادر- بيروت.

(٢). الحدائق الوردية: ٢ / ٢٢١، طبعة دار اسامة- دمشق.

(٣). مجالس المؤمنين: ٢ / ٤١٣.

(٤). بعد البيت ال ٥٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٥٠ صليّ الإله عليهم كلّما سجت وزق فهم للورى كهف و معتصم «١»

و أسقط ناشر الديوان منها أبياتاً و ذكرها (٥٣) بيتاً، و أحسب أنّه التقط أبياتاً ما كان يروقه مفادها، و دونك الإشارة إليها:

١- و كلّ مائة الضبعين مسرحها...

٢- و فتية قلبهم قلب إذا ركبوا...

٣- فما السعيد بها إلّا الذي ظلّموا...

٤- للمتقين من الدنيا عواقبها...

٥- ليس الرشيد كموسى فى القياس و لا...

٦- يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم...

٧- صَلَّى إِلَهَ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَعْتُ «٢»...

هذه القصيدة تُعرف بالشافية، وهي من القصائد الخالدة التي تصافقت المصادر على ذكرها، أو ذكر بعضها «٣» أو الإيعاز إليها، مطردة متداولة بين الأدباء، محفوظة عند الشيعة وقسمائهم منذ عهد نظمها ناظمها أمير السيف والقلم وإلى الآن، وستبقى خالدة مع الدهر، وذلك لما عليها من مسحة البلاغة، ورونق الجزالة، وجودة السرد، وقوة الحجّة، وفخامة المعنى، وسلاسة اللفظ، ولما أنشد ناظمها الأمير، أمر خمسمائة سيفٍ وقيل أكثر أن تُشهر في المعسكر «٤»، نظمها لم أوقف على قصيدة ابن سكرة العباسي، التي أولها:

بنى عليّ دعوا مقاتلكم لا يُنقص الدرّ وضع من وضعه

(١). مختتم القصيدة. (المؤلف)

(٢). هذه الأبيات السبعة كلّها- إلّا البيت السادس- موجودة في الطبعة التي بين أيدينا من الديوان، ولعلّ المؤلف قدس سرّه يشير إلى ناشر آخر.

(٣). ذكر سراج الدين السيّد محمد الرفاعي، المتوفى ٨٨٥ في صحاح الأخبار: ص ٢٦ من القصيدة ثمانية أبيات، وقال: القصيدة طويلة ليس هذا محلّ ذكرها. (المؤلف)

(٤). كما ذكره الفتونى فى كشكوله، وأبو عليّ فى رجاله: ص ٣٤٩ [ص ٤١٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٥١

و للأمير أبى فراس هائيّة يمدح بها أهل البيت، وفيها ذكر الغدير و هي:

يومٌ بسفح الدار لا أنساء أرعى له دهرى الذى أولاه
يومٌ عمرت العُمَر فيه بفتية من نورهم أخذ الزمان بهاء
فكان أوجههم ضياء نهاره وكان أوجههم نجوم دجاء
ومُهفهِف كالعُصن حُسن قوامِهِ والطبي منه إذا رنا عيناه
نازعتُه كأساً كأن ضياءه لما تبدت فى الظلام ضياءه
فى ليله حُسن لنا بوصاله فكأنما من حُسنها إياه
و كأنما فيها الثريا إذ بدت كَفَّ يشير إلى الذى يهواه
و البدر منتصف الضياء كأنه متبسّم بالكف يسترقاه
ظبى لو أن الدرّ مرّ بخده من دون لحظة ناظر أدماء
إن لم أكن أهواه أو أهوى الردى فى العالمين لكل ما يهواه
فحُرمت قُرب الوصل منه مثلما حرم الحسين الماء وهو يراه
إذ قال أسقونى فَعُوّض بالقنمان شرب عذب الماء ما أرواه
فاجتَر رأس طالما من حجره أدنته كفا جدّه و يداه
يومٌ بعين الله كان و إنمائيلى لظلم الظالمين الله
و كذاك لو أردى عداة نبيّه ذو العرش ما عرف النبى عداه
يومٌ عليه تغيّرت شمس الضحى و بكث دماً ممّا رأتُه سماءه
لا عُذر فيه لمهجة لم تنفطروا ذى بكاء لم تفض عيناه
تبا لقوم تابعوا أهواءهم فيما يسوؤهم غداً عُقباه

أ تراهُم لم يسمعو ما خصَّه منه النبيُّ من المقال أباهُ
 إذ قال يومَ غدِيرِ خمِّ معلناً من كنتُ مولاه فذا مولاهُ
 هذى وصيتهُ إليه فافهموا يا من يقول بأن ما أوصاهُ
 أقرأوا من القرآن ما فى فضله و تأملوه و افهموا فحواهُ
 الغدير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٥٢ لو لم تُنزل فيه إلّا هل أتى من دون كلِّ مُنزلٍ لكفاهُ
 من كان أولَ من حوى القرآن من لفظ النبيِّ و نطقه و تلاه
 من كان صاحبَ فتحٍ خبيرٍ من رمى بالكفِّ منه بابهُ و دحاهُ
 من عاصدَ المختارَ من دون الورى من آزرَ المختارَ من آخاهُ
 من بات فوق فراشه متكرراً لما أطلَّ فراشه أعداهُ
 من ذا أرادَ إلهاً بمقاله الصادقون القانتون سواهُ
 من خصَّه جبريلُ من ربِّ العلى بتحيتهُ من ربِّه و حباهُ
 أظننتم أن تقتلوا أولادَهُ و يُظلكم يومَ المعادِ لواهُ
 أو تشربوا من حوضه بيمينه كأساً و قد شربَ الحسينُ دماهُ
 طوبى لمن ألقاهُ يومَ أواميه «١» فاستلَّ يومَ حياته و سقاهُ
 قد قال قبلى فى قريضٍ قائلٌ ويلٌ لمن شفاعاهُ خصماءهُ
 أنسيتم يومَ الكساءِ و إنهم من حواه مع النبيِّ كساءهُ
 يا ربِّ إنى مهتدٍ بهداهمُ لا أهتدى يومَ الهدى بسواهُ
 أهوى الذى يهوى النبيِّ و آلهُ أبداً و أشناً كلَّ من يشناهُ
 و أقولُ قولاً يُستدلُّ بأنه مُستبصرٌ من قاله و رواهُ
 شعراً يوذ السامعون لو أنه لا ينقضى طولَ الزمانِ هداهُ
 يُغرى الرواة إذا روته بحفظه و يروقُ حسنُ رويته معناهُ

الشاعر

إشارة

أبو فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثني بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة بن مالك ابن عبيد بن عدى بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عثم بن تغلب الحمداني التغلبي.

(١). الأوام: شدة العطش.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٣، ص: ٥٥٣

ربما يرتج القول فى المترجم و أمثاله، فلا يدرى القائل ما ذا يصف، أ يُطريه عند صياغة القول؟ أو يصفه عند قيادة العسكر؟ و هل هو

عند ذلك أبرع؟ أم عند هذا أشجع؟ وهل هو لَجَمِيل القوافي أسبك؟ أم لأزَمِيَّة الجيوش أملك؟ والخلاصة أن الرجل بارع في الصفتين، ومتقدّم في المقامين، جمع بين هيبه الملوك، وظرف الأدباء، وضمّ إلى جلاله الأمراء لطف مفاكهة الشعراء، وجمع له بين السيف والقلم؛ فهو حينما ينطق بضم كما هو عند ثباته على قدم، فلا الحرب تروعه، ولا القافية تعصيه، ولا الروع يهزمه، ولا روعه البيان تعدوه، فلقد كان المقدم بين شعراء عصره، كما أنه كان المتقدم على أمرائه، وقد تُرجم بعض أشعاره إلى اللغة الألمانية، كما في دائرة المعارف الإسلامية.

قال الثعالبي في يتيمة الدهر «١» (١/ ٢٧): كان فرد دهره، وشمس عصره أديباً وفضلاً، وكرماً ونبلاً، ومجداً وبلاغاً وبراعاً، وفروسيّاً وشجاعاً، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعدوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، ومعه رواء الطبع، وسمه الظرف، وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلّا في شعر عبد الله بن المعتز، وأبو فراس يُعدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة، ونقده الكلام، وكان صاحب يقول: بُدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس.

وكان المتبّي يشهد له بالتقدم والتبريز، ويتحامي جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترئ على مجاراته، وإتّما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيّباً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً، وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس، ويميّزه بالإكرام عن سائر قومه، ويصطنعه لنفسه، ويصطحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله، وأبو فراس ينثر الدرّ الثمين في مكاتباته إياه، ويوفيه حقّ سؤدده، ويجمع بين أدبي السيف والقلم في خدمته. انتهى.

(١). يتيمة الدهر: ١/ ٥٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥٤

وتبعه في إطرائه والثناء عليه «١»: ابن عساكر في تاريخه (٢/ ٤٤٠)، ابن شهر آشوب في معالم العلماء، ابن الأثير في الكامل (٨/ ١٩٤)، ابن خلّكان في تاريخه (١/ ١٣٨)، أبو الفداء في تاريخه (٢/ ١١٤)، اليافعي في مرآة الجنان (٢/ ٣٦٩)، ومؤلف شذرات الذهب (٣/ ٢٤)، مجالس المؤمنين (ص ٤١١)، رياض العلماء، أمل الآمل (ص ٢٦٦)، منتهى المقال (ص ٣٤٩)، رياض الجنة في الروضة الخامسة، دائرة المعارف للبيستاني (٢/ ٣٠٠)، دائرة المعارف لفريد وجدى (٧/ ١٥٠)، روضات الجنّات (ص ٢٠٦)، قاموس الأعلام للزركلي (١/ ٢٠٢)، كشف الظنون (١/ ٥٠٢)، تاريخ آداب اللغة (٢/ ٢٤١)، الشيعة وفنون الإسلام (ص ١٠٧)، معجم المطبوعات، دائرة المعارف الإسلامية (١/ ٣٨٧)، وجمع شتات ترجمته وأوعى سيّدنا المحسن الأمين في (٢٦٠) صحيفة في أعيان الشيعة في الجزء الثامن عشر (ص ٢٩-٢٩٨).

كان المترجم يسكن منبج، ويتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمّه أبي الحسن سيف الدولة، واشتهر في عدّه معارك معه، حارب بها الروم، وأسر مرتين.

فالمرّة الأولى ب- مغارة الكحل - سنة (٣٤٨) وما تعدّوا به خزّنه «٢»، وهي قلعة ببلاد الروم، والفرات يجري من تحتها، وفيها يقال: إنّه ركب فرسه وركضه برجله، فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، والله أعلم.

والمرّة الثانية: أسرته الروم على منبج، وكان متقلداً بها في سؤال سنة (٣٥١)،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٩٧/٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٥٠/٦، معالم العلماء: ص ١٤٩، الكامل في التاريخ: ٥/ ٣٥٥ حوادث سنة ٣٥٧ هـ، وفيات الأعيان: ٥٨/٢ رقم ١٥٣، المختصر في تاريخ البشر: ١٠٨/٢ حوادث سنة ٣٥٧ هـ، شذرات الذهب: ٤/ ٣٠٠ حوادث سنة ٣٥٧ هـ، مجالس المؤمنين: ٢/ ٤١٢، رياض العلماء: ٥/ ٤٨٩، أمل الآمل: ٢/ ٥٩ رقم ١٥٠، روضات الجنّات: ٣/ ١٥ رقم ٢٣٢، الأعلام: ٢/ ١٥٥، كشف الظنون: ١/ ٧٧٣، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية: ١٤/ ٧٨، الشيعة وفنون الإسلام:

ص ١٤٠، معجم المطبوعات: ١/ ٣٣٧، أعيان الشيعة: ٤/ ٣٠٧.

(٢). خَزَشَنَةُ: بلدة قرب مَلَطِيَّة - بلدة تناخم بلاد الشام - من بلاد الروم. معجم البلدان: ٢/ ٣٥٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥٥.

أُسْر و هو جَرِيحٌ و قد أصابه سَهْمٌ بقى نصله فى فخذه، و حُمِلَ مِثْنًا إلى خَزَشَنَةَ ثم إلى القسطنطينية و أقام فى الأسر أربع سنين لتعذر المفاداة، و استفكّه من الأسر سيف الدولة سنه (٣٥٥)، و قد كانت تصدر أشعاره فى الأسر و المرض، و استزادة سيف الدولة، و فرط الحنين إلى أهله و إخوانه و أحبيائه، و التبرّم بحاله و مكانه، عن صدر حرج، و قلب شجى، تزداد رَقَّةً و لطفًا، تُبكى سامعها، و تعلق بالحفظ لسلاستها، تُسمى بالروميات.

قال ابن خالويه: قال أبو فراس: لما حملت إلى القسطنطينية أكرمنى ملك الروم إكراماً لم يكرمه أسيراً قبلى، و ذلك أن من رسومهم أن لا يركب أسيرٌ فى مدينه ملكهم دائية قبل لقاء الملك، و أن يمشى فى ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس، و يسجد فيه ثلاث سجديات أو نحوها، و يدوس الملك رقبته فى مجمع لهم يعرف بالتورى، فأعفانى من جميع ذلك و نقلنى لوقتى إلى دار و جعل لى برطسان «١») يخدمنى، و أمر بإكرامى، و نقل من أردته من أسارى المسلمين إلى، و بذل لى المفاداة مفرداً، و أبيت بعد ما وهب الله لى من الكرامة و رزقته من العافية و الجاه أن أختار نفسى على المسلمين، و شرعت مع ملك الروم بالفداء، و لم يكن الأمير سيف الدولة يستبقى أسارى الروم، فكان فى أيديهم فضل ثلاثة آلاف أسير ممن أخذ من الأعمال و العساكر، فابتعتهم بمائتى ألف دينار رومية على أن يوقع الفداء و تشتري هذه الفضيلة، و ضمنت المال و المسلمين، و خرجت بهم من القسطنطينية، و تقدمت بوجوههم إلى خَزَشَنَةَ، و لم يعقد قُط فداء مع أسير و لا هدنة، فقلت فى ذلك شعراً «٢»:

و لله عندى فى الأسار و غيره مواهب لم يُخصَّصْ بها أحدٌ قبلى
حللت عقوداً أعجز الناس حلهاو ما زال عقدى لا يُدْمُ و لا حلّى

(١). البرطسان: لفظ معرّب، و معناه الذى يكثرى للناس الإبل و الحمير.

(٢). ديوان أبى فراس: ص ٢٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥٦ إذا عايشتنى الروم كبر صيدها كأنهم أسرى لدى و فى كئبلى «١»

و أوسع أياً ما حللت كرامة كأتى من أهلى نُقلت إلى أهلى

فقل لبنى عمى و أبلغ بنى أبى بأتى فى نعاء يشكرها مثلى

و ما شاء ربى غير نشر محاسنى و أن يعرفوا ما قد عرفتم من الفضل

و قال يفتخر و قد بلغه أن الروم قالت: ما أسرنا أحداً لم نسلب ثيابه غير أبى فراس «٢»:

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى لديك و لا أمر

بلى أنا مشتاق و عندى لوعه و لكن مثلى لا يُداع له سر

إذا الليل أضوانى بسط يد الهوى و أذلت دمعاً من خلانقه الكبر

تكاد تضىء النار بين جوانحى إذا هى أذكتها الصبابة و الفكر

و يقول فيها:

أسرت و ما صحبى بعزل لدى الوغى و لا فرسى مهر و لا ربّه غمر

و لكن إذا حَمَّ القضاء على امرئ فليس له برّ يقيه و لا بحر

و قال أصيحابى الفرار أو الردى فقلت هما أمران أحلاهما المر

و لكنني أمضى لما لا يعينني وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
يقولون لي بعث السلامة بالردى فقلت لهم والله ما نالني خسر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكركه ولم يميت الإنسان ما حيي الذكر
ولا خير في رد الردى بمذلة كما رده يوماً بسوأته عمرو
يمنون أن خلوا ثيابي وإنما على ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيفي فيهم دق نصله وأعقاب رمحي منهم حطم الصدر

(١). الكبل: القيد الضخم.

(٢). ديوان أبي فراس: ص ١٥٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥٧ سيد كرنى قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر
فإن عشت فالطعن الذي يعرفونه وتلك القنا والبيض والضمر الشقر
وإن مت فالإنسان لا بد ميت وإن طالت الأيام وانفسح العمر
ولو سدَّ غيري ما سددت اكتفوا بهو ما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا من خطب الحساء لم يعلها المهز
أعز بنى الدنيا وأعلى ذوى العلاء أكرم من فوق التراب ولا فخر
وقال لما أسر «١»:

ما للعبيد من الذي يقضى به الله امتناع

ددت الأسود عن الفرائس ثم تفرسني الضباع

وقال «٢»:

قد عدب الموت بأفواهنا الموت خير من مقام الذليل

إننا إلى الله لما نابنا وفي سبيل الله خير السبيل

وقال لما ورد أسيراً بخزشنة «٣»:

إن زرت خزشنة أسيراً فلكم حللت بها مغيرا

ولقد رأيت النار تن - تهب المنازل والقصورا

ولقد رأيت السبي يُجل - ب نحونا حوا «٤» وحورا

من كان مثلي لم يبت إلا أميراً أو أسيراً

(١). ديوان أبي فراس: ص ١٨٨.

(٢). ديوان أبي فراس: ص ٢٤٦.

(٣). ديوان أبي فراس: ص ١٥٥.

(٤). الحو: جمع حواء التي في شفتها حوة، وهي سمرة مستحسنة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٥٨ ليست تحل سرائنا إلا الصدور أو القبورا

و لَمَّا ثَقُلَ الْجِرَاحُ وَ آيَسَ مِنْ نَفْسِهِ وَ هُوَ أُسِيرٌ، كَتَبَ إِلَى وَالِدَتِهِ يُعَزِّبُهَا بِنَفْسِهِ «(١)»:
 مُصَابِي جَلِيلٌ وَ الْعِزَاءُ جَمِيلٌ وَ عِلْمِي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ
 وَ إِنِّي لَفِي هَذَا الصَّبَاحِ لَصَالِحٌ وَ لِي كَلِمَا جَنَّ الظَّلَامُ غَلِيلُ
 وَ مَا نَالَ مَنِّي الْأَسْرُ مَا تَرِيَانِهِ وَ لَكِنِّي دَامِي الْجِرَاحِ عَلِيلُ
 جِرَاحٌ تَحَامَاهُ الْأَسَاءُ «(٢)» مَخَافَهُ وَ سَقْمَانِ بَادٍ مِنْهُمَا وَ دَخِيلُ
 وَ أُسْرٌ أَقَاسِيهِ وَ لَيْلٌ نَجْوَمُهُ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَهُنَّ يَزُولُ
 تَطُولُ بِي السَّاعَاتُ وَ هِيَ قَصِيرَةٌ وَ فِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسْرُكُ طَوْلُ
 تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ إِلَّا عَصَابَةٌ سَتَلَحِقُ بِالْأُخْرَى غَدًا وَ تَحُولُ
 وَ إِنَّ الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ مِنْهُمْ وَ إِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمْ لِقَلِيلُ
 أَقْلَبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ كَيْفَ تَمِيلُ
 وَ صَرْنَا نَرَى أَنَّ الْمُتَارِكَ مُحَسَّنٌ وَ أَنَّ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ وَ صَوْلُ
 وَ لَيْسَ زَمَانِي وَ حِدَهُ بِي غَادِرٌ وَ لَا صَاحِبِي دُونَ الرِّجَالِ مَلُولُ
 وَ مَا أَثَرِي يَوْمَ الْلِقَاءِ مُذَمَّمٌ وَ لَا مَوْقِفِي عِنْدَ الْأَسَارِ ذَلِيلُ
 تَصَفَّحْتُ أَقْوَالَ الرِّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَى غَيْرِ شَاكِكٍ لِلزَّمَانِ وَ صَوْلُ
 أَكُلُّ خَلِيلٍ هَكَذَا غَيْرٌ مُنْصَفٍ وَ كُلُّ زَمَانٍ بِالْكَرَامِ بَخِيلُ
 نَعَمْ دَعَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً أَجَابَ إِلَيْهَا عَالَمٌ وَ جَهُولُ
 وَ قَبْلِي كَانَ الْغَدْرُ فِي النَّاسِ شِيمَةً وَ ذَمٌّ زَمَانٌ وَ اسْتِلَامَ خَلِيلُ
 وَ فَارَقَ عَمْرُو بْنُ الزَّبِيرِ شَقِيقَهُ وَ خَلَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيلُ
 فَيَا حَسْرَتَا مَنْ لِي بِخَلٍّ مُوَافِقٍ يَقُولُ بِشَجْوَى مَرَّةً وَ أَقُولُ
 وَ إِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أَمَّا بِكَأَوْهَاعِلِي وَ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلُ

(١). ديوان أبي فراس: ص ٢٣٢.

(٢). الأساءة: جمع آس، و هو الطبيب.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٣، ص ٥٥٩: في أمّتنا لا تعدّمي الصبر إنّه إلى الخير و النّجح القريب رسول
 و يا أمّتنا لا تحبّطي الأجر إنّه على قدر الصبر الجميل جزيل
 و يا أمّتنا صبراً فكلّ ملتمّة تجلّي على علّاتها و تزول
 أما لك في ذات النطاقين أسوة «(١)» بمكّة و الحرب العوان تجول
 أراد ابنها أخذ الأمان فلم يجّب و تعلم علماً إنّه لقتيل
 تأسى كفاك الله ما تحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
 و كوني كما كانت بأحد صفيته و لم يشف منها بالبكاء غليل
 فما ردّ يوماً حمزة الخير حزنّها إذا ما علّتها زفرة و عويل
 لقيت نجوم الأفق و هي صوارم و خضت ظلام الليل و هو خيول
 و لم أنع للنفس الكريمة حلّة عشية لم يعطف على خليل

و لكن لَقِيَتْ الموتَ حتى تركته «٢» وفيه وفي حدِّ الحُسامِ فُلُولُ
 و من لم يَقِ الرحمنُ فهو ممزَّقٌ و من لم يُعزَّ اللهُ فهو ذليلٌ
 و من لم يُرِذْهُ اللهُ في الأمرِ كلِّهِ فليسَ لمخلوقٍ إليه سبيلٌ
 و إن هو لم يَدُلُّكَ في كلِّ مسلكٍ ظلمت و لو أن السَّمَاكَ دليلٌ
 إذا ما وقاك اللهُ أمراً تخافُهُ فما لكَ ممَّا تتقيهِ مُقبِلُ «٣»
 و إن هو لم يَنْصُرَكَ لم تَلَقْ ناصراً و إن جَلَّ أنصارٌ و عزَّ قبيلُ «٤»
 و ما دامَ سيفُ الدولةِ الملكِ باقياً فظلَّكَ فَيَا حُجْرَ الجَنَابِ ظليلُ
 قال ابن خالويه: و قال يصف أيامه و منازلَه بِمَنبَج، و كان ولايته و أقطاعه و داره بها، و يعرِّضُ بقوم بلغه شماتتهم فيه و هو في أسر
 الروم «٥»:

(١). ذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر. (المؤلف)

(٢). في الديوان: تركتها.

(٣). هذا البيت و البيت الأخير من القصيدة غير موجودين في الديوان.

(٤). ورد في الديوان الشطر الثاني من البيت هكذا: و إن عزَّ أنصار و جلَّ قبيل.

(٥). ديوان أبي فراس: ص ٢٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٦٠ قف في رسوم المستجاب و نادِ أكناف المصلَّى

فالجوسقِ الميمونِ فالس - قياءِ فالنهرِ المَعلى

أوطنتها زمنَ الصِّباو جعلتُ مَنبَجَ لى مَحَلًا

حُرِّمَ الوقوفُ بها على و كانَ قبلَ اليومِ حِلًا

حيث التفتُّ و جدتُ ماءً سائِحًا و سكنتُ ظلًا

ترداد واد غير قاصٍ منزلًا رحبًا مُطلًا «١»

و تحلُّ بالجسرِ الجنان و تسكنُ الحصنَ المَعلى

تجلو عرائسه لنا بالبشر جنب العيش سهلا

و الماء يفصلُ بين زه - ر الروض في الشطين فصلا

كبساط و شئ جردت أيدى القيون «٢» عليه نضلا

من كان سرَّ بما عراني فليمت ضرا و هزلا

لم أخل فيما نابني من أن أعز و أن أحلا

مثلى إذا لقي الأَسار فلن يَضام و لن يذلا

رُعتُ القلوبَ مهابه و ملأتها نبلا و فضلا

ما غصَّ منى حادث و القزم قرم حيث حلا

أنى حللت فإنما يدعوني السيف المحلى

فلئن خلصت فإنتى غيظ العدى طفلا و كهلا

ما كنت إلا السيف زاد على صروف الدهر صفلا

و لئن قُتِلْتُ فَإِنَّمَا مَوْتُ الْكِرَامِ الصَّيْدِ قَتْلًا
لَا يَشْمَتَنَّ بِمَوْتِنَا إِلَّا فَتَى يَفْنَى وَيَبْلَى
يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا الْجَهْلُورُ وَ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُمَلًّا

(١). ورد هذا البيت في الديوان هكذا:

(تَرِ دار وادى عين قاصر منزلاً رجباً مطلاً

(٢). القيون: جمع قين، وهو الحداد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٦١

قال ابن خالويه «١»: تأخرت كتب سيف الدولة عن أبي فراس في أيام أسره، فذلك أنه بلغه أن بعض الأسراء قال: إن ثقل هذا المال على الأمير كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك، وخفت علينا الأسر، و ذكر أنهم قرروا مع الروم إطلاق أسراء المسلمين بما يحملونه، فاتهم سيف الدولة أبا فراس بهذا القول، لضمائه المال للروم وقال: من أين تعرفه أهل خراسان؟ فقال أبو فراس هذه القصيدة، و أنفذها إلى سيف الدولة.

قال الثعالبي «٢»: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة: مفاداتي إن تعذرت عليك فائذن لي في مكاتبه أهل خراسان و مراسلتهم ليفادوني و ينوبوا عنك في أمري.

فأجابه سيف الدولة: من يعرفك بخراسان؟ فكتب إليه أبو فراس «٣»:

أَسَيْفَ الْهُدَى وَ قَرِيحَ الْعَرَبِ الْإِمَّ الْجَفَاءِ وَ فِيمَ الْغَضْبِ

وَ مَا بِال كُتْبِكَ قَدْ أَصْبَحْتُ تَنْكَبْنِي مَعَ هَذِي النُّكْبِ «٤»

وَ أَنْتَ الْكَرِيمُ وَ أَنْتَ الْحَلِيمُ وَ أَنْتَ الْعَطُوفُ وَ أَنْتَ الْحَدِيبُ «٥»

وَ مَا زِلْتَ تَسْبِقُنِي بِالْجَمِيِّ - ل وَ تُنْزِلُنِي بِالْمَكَانِ الْخَصِيبِ

وَ إِنَّكَ لِلْجَبَلِ الْمُسْمَخِ - رُ إِلَى بِلِ لِقَوْمِكَ بِلِ لِلْعَرَبِ

وَ تَدْفَعُ عَنِ حَوْزَتِي الْخَطُوبَ وَ تَكْشِفُ عَنِ نَاطِرِي الْكُرْبَ

عُلًّا يُشْتَفَادُ وَ عَافٍ يُعَادُو عِزُّ يَشَادُ وَ نَعْمَى تُرَبُّ «٦»

وَ مَا غَضَّ مِنِّْي هَذَا الْإِسَارُ وَ لَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ

(١). ديوان أبي فراس: ص ٢٨.

(٢). يتيمة الدهر: ٩٧/١.

(٣). ديوان أبي فراس: ص ٢٨.

(٤). تنكبي - مخفف تنكبي - تميل عني و تتجبنني.

(٥). الحدب من حدب و تحذب عليه: تعطف. (المؤلف)

(٦). ترب: تزداد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٦٢ ففيم يعرضني بالخمول مولئ به نلت أعلى الرتب

وَ كَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ وَ لَكِنْ لَهَيْتِهِ لَمْ أَجِبْ

أُتَنَكَّرُ أَنِّي شَكُوتُ الزَّمَانِ وَ أَنِّي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبَ

و إلاً رجعت فَأَعْتَبْتَنِي وَ صَيَّرْت لِي وَ لِقَوْمِي الْعَلْبُ «١»
 فلا تنسبنَّ إِلَى الخمولِ أَقَمْتُ عَلَيْكَ فلمَ أَغْتَرَبُ
 وَ أَصْبَحْتُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ فَضْلٌ وَ إِنْ كَانَ نَقْصٌ فَأَنْتَ السَّبَبُ
 وَ إِنْ خِرَاسَانَ إِنْ أَنْكَرْتُ عَلَايَ فَقَدْ عَرَفْتَهَا حَلَبُ
 وَ مِنْ أَيْنَ يَنْكُرُنِي الْأَبْعَدُونَ أَمِنْ نَقْصٍ جَدُّ أَمِنْ نَقْصِ أَبٍ
 أَلَسْتُ وَ إِيَّاكَ مِنْ أَسْرَهُ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عِرْقُ النَّسَبِ
 وَ دَارٌ تَنَاسَبُ فِيهَا الْكِرَامُ وَ تَرْبِيَةٌ وَ مَحَلُّ الْأَشْبِ «٢»
 وَ نَفْسٌ تَكْبِرُ إلاً عَلَيْكَ وَ تَرْغُبُ إلاً لَكَ عَمَّنْ رَغِبُ
 فَلَا تَعْدِلَنَّ فِدَاكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا بَلْ غَلَامُكَ عَمَّا يَجِبُ
 وَ أَنْصَفْ فَتَاكَ فَإِنْصَافُهُ مِنَ الْفَضْلِ وَ الشَّرْفِ الْمُكْتَسَبِ
 أَ كُنْتُ «٣» الْحَبِيبَ وَ كُنْتُ الْقَرِيبَ لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَن كَتَبُ
 فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جَفْوَةٌ وَ لَاحَ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أَحِبُ
 فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خَيْرٍ لَقَلْتُ صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبُ
 وَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَيْضاً «٤»:
 زَمَانِي كُلَّهُ غَضَبٌ وَ عَتَبٌ وَ أَنْتَ عَلَيَّ وَ الْأَيَّامُ الْبُ «٥»

(١). في الديوان: و لقولى الغلب.

(٢). الأشب: الحصين.

(٣). في الديوان: و كنت.

(٤). ديوان أبى فراس: ص ٣١.

(٥). تألب: اجتمع، و الإلب: المجتمعون.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٣، ص: ٥٦٣ و عيشُ العالمينَ لَدَيْكَ سَهْلٌ وَ عَيْشِي وَحْدَهُ بِفَنَّاكَ صَعْبُ
 القصيدة (١٨) بيتاً

وَ بَلَغَ إِلَيْهِ نَعْيَ أُمَّهُ وَ هُوَ فِي الْحَبْسِ، فَقَالَ يَرِثِيهَا «١»:

أَيَا أُمَّ الْأَسِيرِ بَمَنْ أَنْادَى وَ قَدْ مَتَّ الْأَيْدَى وَ الشُّعُورُ «٢»

إِذَا ابْنِكَ سَارَ فِي بَرٍّ وَ بَحْرٍ فَمَنْ يَدْعُو لَهُ أَوْ يَسْتَجِيرُ

حَرَامٌ أَنْ يَبِيَّتَ قَرِيرَ عَيْنٍ وَ لَوْ أَنَّ يُلَمَّ بِهِ السَّرُورُ

وَ قَدْ ذُقْتَ الْمَنَايَا وَ الرِّزَايَا وَ لَوْلَدٌ لَدَيْكَ وَ لَا عَشِيرُ

وَ غَابَ حَبِيبُ قَلْبِكَ عَنِ مَكَانِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ بِهِ حُضُورُ

لِيَبْكِكَ كُلُّ يَوْمٍ صُمَّتِ فِيهِ مَصَابِرُهُ وَ قَدْ حَمَى الْهَجِيرُ

لِيَبْكِكَ كُلُّ لَيْلٍ قُمْتَ فِيهِ إِلَى أَنْ يَبْتَدِيَ الْفَجْرُ الْمُنِيرُ

لِيَبْكِكَ كُلُّ مَضْطَهَدٍ مَخُوفٍ أَجْرَتِيهِ وَ قَدْ قَلَّ الْمَجِيرُ

لِيَبْكِكَ كُلُّ مَسْكِينٍ فَقِيرٍ أَعْنَتِيهِ وَ مَا فِي الْعَظْمِ رِيٌّ «٣»

أيا أمّاه كم هولٍ طويلٍ مَضَى بِكَ لم يكن منه نصيرٌ
 أيا أمّاه كم سرّ مصونٍ بقلبك مات ليس له ظهورٌ
 إلى من أشتكى و لمن أناجى إذا ضاقت بما فيها الصدورُ
 بأى دعاءٍ داعيةٍ أوقى بأى ضياءٍ وجهٍ أستنيرُ
 بمن يُستدفعُ القدرُ المرجى بمن يُستفتحُ الأمرُ العسيرُ
 تسلّى عنك أنا عن قليلٍ إلى ما صرت في الأخرى نصيرُ

(۱). ديوان أبى فراس: ص ۱۶۲.

(۲). ورد البيت فى الديوان هكذا:

(أيا أمّ الأسير لمن تربى قد مُتَّ الذوائبُ و الشعورُ

(۳). مخ راز و رير: ذائب فاسد من الهزال. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۶۴

ميلاده و مقتله

ولد المترجم سنة (۳۲۰) و قيل (۳۲۱) و يعين الأول ما حكاه ابن خالويه عن أبى فراس أنه قال له: إن فى سنة (۳۳۹) كان سنّى (۱۹) سنة، و قتل يوم الأربعاء لثمان من ربيع الآخر «۱» و عن الصابى فى تاريخه «۲»: يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة (۳۵۷) «۳»، و ذلك أنه لمّا مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص و تطّلع إليها و كان مقيماً بها، فاتّصل خبره إلى ابن اخته أبى المعالى بن سيف الدولة و غلام أبيه قرعويه «۴»، و جرت بذلك بين أبى فراس و بين أبى المعالى وحشة، فطلبه أبو المعالى فانحاز أبو فراس إلى صيد، و هى قرية فى طريق البرية عند حمص، فجمع أبو المعالى الأعراب من بنى كلاب و غيرهم و سيرهم فى طلبه مع قرعويه فأدركه بصيد، فكبسوه فاستأمن أصحابه و اختلط هو بمن استأمن معهم، فقال قرعويه لغلام له: اقتله. فقتله و أخذ رأسه، و تركت جثته فى البرية حتى دفنها بعض الأعراب.

قال الثعالبي «۵»: دلّت قصيدة قرأتها لأبى إسحاق الصابى فى مريثة أبى فراس، على أنه قُتل فى وقعة كانت بينه و بين موالى أسرته.

و قال ابن خالويه: بلغنى أن أبا فراس أصبح يوم مقتله حزينا كئيباً، و كان قد

(۱). كامل ابن الأثير [۳۵۵ / ۵] حوادث سنة ۳۵۷ هـ، تاريخ أبى الفدا [۱۰۸ / ۲] حوادث سنة ۳۵۷ هـ. (المؤلف)

(۲). حكاه عنه ابن خلکان فى تاريخه [۶۱ / ۲] رقم ۱۵۳، و صاحب شذرات الذهب [۳۰۱ / ۴] حوادث سنة ۳۵۷ هـ. (المؤلف)

(۳). أرّخه ابن عساكر فى تاريخه [۱۰۰ / ۴]، و فى تهذيب تاريخ دمشق: [۴۴۵ / ۳] بسنة خمسين و ثلاثمائة، و هو ليس فى محله. (المؤلف)

(۴). فى كامل ابن الأثير [۳۵۵ / ۳] حوادث سنة ۳۵۷ هـ: قرعويه، و فى الشذرات [۳۰۱ / ۴] حوادث سنة ۳۵۷ هـ: فرغويه، و فى تاريخ ابن

عساكر [۱۰۰ / ۴]، و فى تهذيب تاريخ دمشق: [۴۴۵ / ۳]: أبو قرعونه. (المؤلف)

(۵). يتيمة الدهر: ۱ / ۱۱۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۳، ص: ۵۶۵

قلق في تلك الليلة قلقاً عظيماً، فرأته ابنته امرأة أبي العشائر كذلك، فأحزنها حزناً شديداً ثم بكت و هو على تلك، فأنشأ يقول كالذي ينعي نفسه و إن لم يقصد، و هذا آخر ما قاله من الشعر «١»:

أُبَيَّتِي لَا تَحْزَنِي كُلَّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ
أُبَيَّتِي صَبْرًا جَمِيلًا لِلْجَلِيلِ مِنَ الْمَصَابِ
نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مِنْ خَلْفِ سَتْرِكَ وَ الْحِجَابِ
قَوْلِي إِذَا نَادَيْتَنِي فَعَيِّتْ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَاسٍ لَمْ يُمَتِّعْ بِالشَّبَابِ

و في غير واحد من المعاجم: أنه لَمَّا بلغ أخته أم أبي المعالي وفاته قلعت عينها، و قيل: بل لطمت وجهها فقلعت عينها، و قيل: قتله غلام سيف الدولة و لم يعلم أبو المعالي، فلَمَّا بلغه الخبر شقَّ عليه. و من شعره في المذهب «٢»:

لَسْتُ أَرْجُو النِّجَاءَ مِنْ كُلِّ مَا أَخ- شَاهِ إِلَّا بِأَحْمَدٍ وَ عَلِي
وَ بِنْتِ الرَّسُولِ فَاطِمَةَ الطُّه- رِ وَ سَبْطِيهِ وَ الْإِمَامِ عَلِي
وَ التَّقِيِّ النَّقِيِّ بَاقِرِ عِلْمِ اللَّهِ فِينَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي
وَ أَبِي جَعْفَرٍ وَ مُوسَى وَ مُوَلَايَ عَلِيٍّ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَلِي
وَ ابْنِهِ الْعَسْكَرِيِّ وَ الْقَائِمِ الْمَظ- هَرِ حَقِّي مُحَمَّدٍ وَ عَلِي
بِهِمْ أَرْتَجِي بِلَوْغِ الْأَمَانِيِّ يَوْمَ عَزَّضِي عَلَى الْإِلَهِ الْعَلِيِّ
وَ لَهُ فِي الْمَعْنَى:

(١). ديوان أبي فراس: ص ٥٥.

(٢). ديوان أبي فراس: ص ٣١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ٥٦٦ شافعي أحمد النبي و مولاي علي و البنات و السبطان و علي و باقر العلم و الصادق ثم الأمين بالتبيان و علي و محمد بن علي و علي و العسكري الداني و الإمام المهدي في يوم لا ينفع إلا غفران ذى الغفران و من شعره في الحكمة و الموعظة «١»:

غَنِي النَّفْسَ لِمَنْ يَعْق- لٌ خَيْرٌ مِنْ غِنَى الْمَالِ
وَ فَضْلُ النَّاسِ فِي الْأَنْفِ- سٍ لَيْسَ الْفُضْلُ فِي الْحَالِ
وَ قَالَ «٢»:

المرء نُصِبُ مَصَائِبٍ لَا تَنْقُضِي حَتَّى يُوَارِيَ جِسْمَهُ فِي رِمْسِهِ
فَمَوْجَلٌ يَلْفَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ وَ مُعَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نَفْسِهِ
وَ لَهُ «٣»:

أَنْفَقَ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْشَ فَقْرًا مَنْفَقٌ مِنْ صَبْرِهِ
وَ الْمَرْءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (۴)
 انتهى الجزء الثالث من كتاب الغدير و يتلوه الرابع
 و لله الحمد أولاً و آخراً

(۱). ديوان أبي فراس: ص ۲۴۷.

(۲). ديوان أبي فراس: ص ۱۷۵.

(۳). ديوان أبي فراس: ص ۱۴۳.

(۴). يوسف: ۱۱۱.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۷

[الجزء الرابع]

إشارة

شعراء الغدير في القرن الرابع، و شعراؤه في القرن الخامس و شطر من السادس،
 و هم: واحد و ثلاثون شاعراً

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۹

الحمد لله على ما عرفنا من نفسه، و ألهمنا من شكره، و فتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، و دلنا عليه من الإخلاص في توحيده، و جنبنا
 من الإلحاد و النفاق و الشقاق و الشك في أمره، و من علينا بسيد رسله صلى الله عليه و آله و سلم، و أكرمنا بالثقلين خليفتي نبيي:
 كتاب الله العزيز و العتره الطاهرة- سلام الله عليهم- و أسعد حظنا بتواصل أشواطنا في السعي وراء صالح المجتمع، و وفقنا للسير في
 سبيل الخدمة للملاي و في مقدمهم رواد العلم و الفضيلة، و أثبت أقدامنا في حيد الحق و الحقيقة، و تعالى في تلك الجدة جدنا، و
 توات بسعد الجد صحائف أعمالنا و آثار يراعنا، و نحن نستثبت في الأمر و لا نتفوه إلا بثبت، و الله ولي التوفيق، و هو نعم المولى و
 نعم النصير.

عبد الحسين أحمد الأميني

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۱۱

بقية شعراء الغدير في القرن الرابع

إشارة

۱- أبو الفتح كشاجم ۷- أبو العباس الضبي

۲- الناشئ الصغير ۸- أبو الرقعمق الانطاكي

۳- البشنوي الكردي ۹- أبو العلاء السروي

۴- الصاحب بن عباد ۱۰- أبو محمد العوني

۵- الجوهري الجرجاني ۱۱- ابن حماد العبدی

۶- ابن الحجاج البغدادي ۱۲- أبو الفرج الرازي

١٣- جعفر بن حسين

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٣٠

٢٢- أبو الفتح كشاجم

إشارة

المتوفى (٣٦٠)

له شغلٌ عن سؤالِ الطللِ أقام الخليطُ به أم رحلُ
 فما ضمنتَه لحاظُ الطَّباطلِعه من سجوفِ الكِللِ
 ولا تستفرُّ حجاهُ الخدودُ بمصفرَّة و احمرارِ الخجلِ
 كفاهُ كفاهُ فلا تعذلة كُرَّ الجديدين كُرَّ العذلِ
 طوى الغيِّ مشتعلًا في ذراه فتطفى الصبابُ لما اشتعل
 له في البكاءِ على الطاهرين مندوحةٌ عن بكاءِ الغزلِ
 فكم فيهم من هلالِ هوى قبيلِ التمامِ و بدرِ أفلِ
 هم حُججُ الله في خلقه و يومَ المعادِ على من خذلِ
 و من أنزلَ الله تفضيلهم فردَّ على الله ما قد نزلِ
 فجدهم خاتمُ الأنبياءِ و يعرفُ ذاكَ جميعَ المِللِ
 و والدهم سيّدُ الأوصياءِ و مُعطى الفقيرِ و مُردى البطلِ
 و من علّمَ السمَرَ طعن الحلّي لدى الروعِ و البيضَ ضربَ القلْبِ
 و لو زالتِ الأرضُ يومَ الهياجِ من تحتِ أخمصه لم يزلِ («١»)
 و من صدَّ عن وجهِ دنياهم و قد لبست حُلَيْها و الحُللِ

(١). أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، و يراد به القدم كلها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٤٠ و كان إذا ما أُضيفوا إليه فأرفعهم رتبةً في المثلِ
 سماءُ أُضيف إليها الحضيضُ و بحرٌ قرنتُ إليه الوشَلُ («١»)

بجودِ تعلّم منه السحابُ و حلم تولّد منه الجبلُ
 و كم شبهةً بهُدها جلاو كم خطّةً بحجاه فَصلِ
 و كم أطفأ الله نار الضلالِ به و هي ترمى الهدى بالشعلِ
 و من ردَّ خالقنا شمسهُ عليه و قد جَنَحَتْ للطفلِ («٢»)

و لو لم تُعدّ كان في رأيه و في وجهه من سناها بدلُ
 و من ضربَ الناسَ بالمرهفاتِ على الدينِ ضربَ عرابِ الإبلِ
 و قد علموا أنّ يومَ الغديرِ بغدرهم جرَّ يومَ الجمَلِ
 فيا معشرَ الظالمين الذين أذاقوا النبيّ مضيضَ الثكلِ

إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصُّ الكتابِ وما نصَّ في ذاك خير الرُّسلِ
نبذتم وصيَّته بالعراءِ وقلتم عليه الذي لم يُقل

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط (٤٧) بيتاً، وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه، وليست هذه بأول يد حرّفت الكلم عن مواضعها.

الشاعر

إشارة

أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن سندی بن شاهك الرملي («٣»)، المعروف

(١). الوشل - كما مرّ -: الماء القليل، يتحلّب من صخر أو جبل. (المؤلف)

(٢). طفلت الشمس: دنت للغروب. مرّ حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث: ص ١٢٦ - ١٤١. (المؤلف)

(٣). نسبة إلى الرمل، من أرباض فلسطين [معجم البلدان: ٣ / ٦٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٥

بكشاجم. هو نابغة من رجال الأئمة، و فذ من أفذاذها، و أوحدي من نياقدها، كان لا يُجارى ولا يُبارى، ولا يُساجل ولا يُناضل، فكان شاعراً كاتباً متكلماً منجماً منطقيّاً محدثاً، و من نطس الأواسي محققاً مدققاً مجادلاً جواداً.

فهو جُماع الفضائل، و إنّما لقب نفسه بكشاجم إشارةً بكلّ حرف منها إلى علم: فبالكاف إلى أنّه كاتب، و بالشين إلى أنّه شاعر، و بالألف إلى أدبه، و بإنشاده، و بالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، و بالميم إلى أنّه متكلم أو منطقي أو منجّم، و لما ولع في الطبّ و برع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقل: طكشاجم، إلّا أنّه لم يشتهر به.

هذا ما طفحت به المعاجم («١») في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذي أوعزنا إليه في الإشارة، لكنّ الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم، و لعلّه هو المنشأ للاختلاف في التحليل.

أدبه و شعره:

إنّ المترجم قدوة في الأدب و أسوة في الشعر، حتى إنّ الرّفاء السريّ الشاعر المفلق، على تقدّمه في فنون الشعر و الأدب كان مغرّياً بنسخ ديوانه، و كان في طريقه يذهب، و على قلبه يضرب («٢»)، و لشهرته بهذا الجانب قال بعضهم:

يا بؤس من يُمْنى بدمعٍ ساجمٍ يهْمى على حُجْبِ الفؤادِ الواجمِ («٣»)

لولا تعلُّله («٤») بكأسٍ مُدامٍ و رسائلِ الصابيّ و شعرِ كشاجمِ («٥»)

(١). راجع شذرات الذهب: ٣ / ٣٧ [٤ / ٣٢١ حوادث سنة ٦٠ هـ]، و الشيعة و فنون الإسلام: ص ١٠٨ [ص ١٤٠]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن خلكان: ١ / ٢١٨ [٢ / ٣٦٠ رقم ٢٥٧]. (المؤلف)

(٣). يمني: يتلى و يصاب. يهمل: يسيل. الواجم: العبوس من شدة الحزن. (المؤلف)

(٤) علل فلاناً بكذا: شغله أو ألهاه به. (المؤلف)

(٥). معجم الأدباء: ١/ ٣٢٦ [٢٧/٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٦

دون شعره أبو بكر محمد بن عبد الله الحمدوني، ثم الحق به زيادات أخذها من أبي الفرج بن كشاجم. و شعره كما تطفح عنه شواهد تزلعه في اللغة و الحديث، و براعته في فنون الأدب و الكتاب و القريض، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة النفسية، و يمثله بملكاته الفاضلة كقوله:

شهرت ندادى مناصبلى فى ذرى كسرى صريحه

و سجيّة لى فى المكارم إننى فيها شحيحه

متحيزاً فيها مُعلّى المجد مجتنباً منيحه

و لقد سننت من الكتابه للورى طرّقاً فسيحه

و فضضت من عُذر المعانى العُرّ فى اللغة الفصيحه

و شفعت مأثور الروايه بالبديع من القريحه

و وصلت ذاك بهمة فى المجد سائبة طموحه

و عزيمة لا بالكليله فى الخطوب و لا الطليحه (« ١ »)

كلتاها لى صاحب فى كل دامية جموحه

و يحكى القارئ عن نبوغه و سرده المعانى الفخمة فى أسلاك نظمه، و رقة لطائفه، و قوّة أنظاره، و دقة فكرته، و متانه رويته، قوله:

لو بحق تناول النجم خلق نلت أعلى النجوم باستحقاق

أ و ليس اللسان منى أمضى من طبات المهندات الرقاق

و يدى تحمل الأنامل منها قلماً ليس دمعه بالراقى (« ٢ »)

(١). الطليحة: المتعبه المعياة.

(٢). يقال: رقا الدمع أى جفّ و انقطع.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٧ أفعواناً تهاب منه الأعادى حيّه يستعيد منها الراقى (« ١ »)

و تراه وجود من حيث تجرى منه تلك السموم بالدرياق

مطرّقاً يهلك العدو عقاباً و يريش الولي ذا الإخفاق

و سطور خططها فى كتاب مثل غيم السحابة الرقاق

صغت فيه من البيان حليتا باخترع البعيد لا الإشفاق

و قواف كآتهن عقود الدر منظومه على الأعناق

غرر تظهر المسامع تيهأحين يسمغنها على الأحداق

و يحار الفهم الرقيق إذا ماجال منهن فى المعانى الرقاق

ثاويات معى و فكرى قد سيرها فى نواح الآفاق

و إذا ما ألم خطب فرأسى فيه مثل الشهاب فى الأعناق

و إذا شئت كان شعري أحلى من حديثِ الفتيانِ و العشاقِ
 حلف مشموله وزير عوان أسد في الحروب غير مطاقِ
 اصطباحي تنفيذ أمر و نهى و من الراح بالعشي اغتباقي
 و وقور الندى و لا أخجل الشارب منه و لا أذم الساقى
 أنزع الكأس إن شربت و أسقى - هِ دهاقاً صحبي و غير دهاقِ
 و معد للصيد منتخباتٍ من أصولٍ كريمه الأعراقِ
 مضمراتٌ كأنها الخيلُ تطوى كل يوم بطونها للسباقِ
 رائقاتُ الشبابِ مكتسياتٍ حللاً من صنيعه الخلاقِ
 تصفُ البيض و الجفونَ إذا ما أخرجتُ ألسناً من الأشداقِ
 و كأن المها إذا ما رأتها حذرت و استطامنت في وثاقِ
 مع ندامى كأنهم و التصافى خلقوا من تآلفٍ و اتفاقِ

(١). من الرقية، و هي العوذة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص ١٨٠

و الباحث يجد شاعرنا عند شعره معلماً أخلاقياً فذاً بعد ما يرى أمثلة خلائقه الكريمه، و نفائس سجایاه، و صدقه في ولائه، و قيامه بشؤون الإنسانيه نصب عينيه، مهما وقف على مثل قوله:

و لدينا لدى المودّة حفظو و فاءً بالعهد و الميثاقِ
 أتوخي رضاه جهدى فلما مسه الضر مسه إرفاقى
 تلك أخلاقنا و نحن أناس همنا في مكارم الأخلاقِ
 و قوله:

أناس أعرضوا عنابلاً جرم و لا معنى
 أسأؤوا ظنهم فينافهلاً أحسنوا الظناً
 و خلونا و لو شاء والعادوا كالذى كنا
 فإن عادوا لنا عدناو إن خانوا لما خنا
 و إن كانوا قد اشتغلوا فإنا عنهم أغنى
 و قوله من قصيدة يمدح بها ابن مقله:

كم في من خله لو أنها امتحنت أدت إلى غبطه أو سدت الخله
 و همه في محلّ النجم موقعهاو عزمه لم تكن في الخطب منجله
 و ذله أكسبتني عز مكرمتهو ربما يستفاد العز بالذله

صاحبت سادات أقوام فما عثروا يوماً على هفوه منى و لا زله
 و استمتعوا بكفيايتى و كنت لهم أوفى من الذرع أو أمضى من الأله «١»
 خط يروق و الفاظ مهذبه لا وعرة النظم بل مختاره سهله
 لو أننى منهل منها أحاطمأروّت صداه فلم يحتج إلى غله

(۱). الألة: الحربة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۱۹۰ و کم سننت رسوماً غیر مشکلة كانت لمن أمها مُسترشداً قبله
عمت فلا منشئ الديوان مکتفياً منها و لم یغن عنها کاتب السلّه
و صاحبئنی رجالاتٌ بذلت لها مالی فكان سماحی یقتضی بذله
فأعمل الدهر فی ختلی مکائده و الدهر یعمل فی أهل الهوی ختله
لکن قنعت فلم أرغب إلى أحدٍ الحرّ یحمل عن إخوانه کله
و تراه متى ما أبعده الزمان عن أخلماة و حجبهم عنه، عزّ علیه البین، و عظمت علیه شقته، و ثقل علیه عبئه، فجاء فی شکواه یفزع و
یجزع، و یئنّ و یحنّ، فیصوّر علی قارئ شعره حنانه و حنینه، و یمثّل سجاح عینه لوعه و جدّه، و لهب هواه بمثل قوله:
یا من لعین ذرقت و من لروح تلفت
منهله عبرتها کأنها قد طرفت «۱»
إن أمنت فاضت و إن خافت رقیباً وقفت
و إنما بکاؤها علی لیل سلفت
و قوله:

یا معرضاً لا یلتفت بمثل لیلی لا تب
برح هجرانک بی حتی رثی لی من شمت
علقت قلبی بالمنی فأحیه أو فأمّت

و بما کان - کساجم - مجبولاً بالحنان و لین الجانب، و سجاحة الخلائق، و حسن الأدب، مطبوعاً بالعطف و الرأفة، مفطوراً علی عوامل
الإنسانیة و الغرائز الکریمة، و لم یکن شریراً، و لا ردیء النفس، و لا بدیء اللسان، و لا مسارعاً فی الوقیعة فی أحد،

(۱). طرفت عینه: أصابها شیء فدمعت. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۲۰

کان یرى الشعر إحدى مآثره الجمیة، و یعدّه من فضائله، و ما کان یتخذّه عدّه للمدح، و لا جنة فی الهجاء، و ما یهمّه التوجه إلى
الجانین، لم یر لأی منهما وزناً، لعدم تحرّیه التحامل علی أحد، و عدم اتّخاذه مکسباً لیدرّ له أخلاف الرزق، و لا آله لدنیاه و جمع
حطامها، و کان یقول:

و لئن شعرت لما قصدت هجاء شخص أو مديحه
لکن وجدت الشعر للآداب ترجمه فصیحه

هجاؤه:

أخرج القرن الرابع شعراء هجائین، قد اتّخذ کل واحدٍ منهم طريقة خاصّة من فنون الهجاء، و کلٌّ فنّ مع هذه نوعٌ فذّ فی الهجاء، یظهر
میزه متى قرّن بالآخر، و منهم مکثّرٌ و منهم من استقلّ، و شاعرنا من الفرقة الثانیة، و له فنّ خاصّ من الهجاء کان یختاره و یلتزم به فی
شعره.

و لعلك تجده في فنه المختار مجبول خلائقه الحسنه، و نفسياته الكريمة، و ملكاته الفاضله، فكأنه قد خمرت بها فطرته، و مزجت بها طينته، أو جرت منه مجرى الدم، و استولت على روحه، و حكمت في كل جارحة منه، حتى ظهرت آياتها في هجائه النادر الشاذ، فيخيل إليك - مهما يهجو - أنه واعظ بارّ يخطب، أو نصوح يودد و يعاتب، أو مجادلّ دون حقه يجمال، لا أنه يغمز و يعيب، و يغيظ في الوقيعه و يناضل، و يثور و يتأثر لنفسه، و تجده قد اتخذ الهجاء شكّه دفاع له لا شكّه هجوم، و ترى كله جائه خليًا عن لهجه حاده، و سباب مّذع، عارياً عن قبيح المقال و خبث الكلام، بعيداً عن هتك مهجوه، و نسبه إلى كل فاحشه، و قذفه بكل سيئه، غير مستبيح إيذاء مهجوه، و لا - مستحلّ حرمة، و لا - مجوز عليه الكذب و التهمه، خلاف ما جرت العاده بينك ثير من أدباء العصور المتقادمه، فعليك النظر إلى قوله في

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٢١:

بعض أبناء رؤساء عصره، و قد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه عنه:
ها قد كتبتُ فما رددتَ جوابي و رجعتَ مختوماً عليّ كتابي
و أتى رسولاً مستكيناً يشتكي ذلّ الحجابِ و نخوة البوابِ
و كأنني بكّ قد كتبتَ معذراً و ظلمتني بملامه و عتابِ
فارجع إلى الإنصاف و اعلم أنه أولى بذى الآدابِ و الأحسابِ
يا رحمة الله التي قد أصبحتُ دون الأنامِ عليّ سوطَ عذابِ
بأبي و أمي أنت من مستجمع تيه القيانِ و رقة الكتابِ
و قوله الآخر في هجاء جماعه من الرؤساء:

عدمّت رئاسة قوم شقوا شاباباً و نالوا الغنى حين شابوا
حديثٌ بنعمتهم عهدهم فليس لهم في المعالي نصابُ
يزون التكبر مُستصوباً من الرأي و الكبر لا يُستصابُ
و إن كاتبوا صارفوا في الدعاء كأنّ دعاءهم مستجابُ
و من لطيف شعره في الهجاء قوله:

إنّ مظلومه التي زوجت من أبي عمر
ولدت ليلة الزفاف إلى بعليها ذكر
قلت من أين ذا الغلام و ما مسها بشر
قال لي بعليها أ لم يأت في مسند الخبز
ولد المرء للفراس و للعاهر الحجز
قلت هنيئته على رغم من أنكر الخبز

كشاجم و الرئاسة:

و بما كان المترجم - كما سمعت - مطبوعاً بسلامة النفس، و قداسة النفس،

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٢٢:

و طيب السريره، متحلياً بمكارم الأخلاق، خالياً من المكيدة و المراوغه و الدسيسه، مزايلاً للبداء و الإيذاء و الاعتساف، كان رافعاً نفسه

عن الرتبة و إشغال المنصة في أبواب الملوك و الولاة، و ما كان له مطعم في شأن من الوزراء و الولاة و الكتابة و العمالة عند الأمراء و الخلفاء، و ما اتخذ فضائله الجمّة لها شركاً، و لنيل الآمال وسيلةً، و كان يرى التقمص بالرئاسة من مرديات النفس و يقول:

رأيت الرئاسة مقرونةً بلبس التكبر و النخوة

إذا ما تقمصها لابس ترفع في الجهر و الخلو

و يقعد عن حق إخوانه و يطمع أن يهز عوا نخوة

و يُنقصهم من جميل الدعاء و يأمل عندهم حظوة

فذلك إن أنا كاتبته فلا يسمع الله لى دعوة

و لست بأت له منزلًا لو أنه يسكن المروة

و كان بالطبع - و الحال هذه - ينهى أوليائه عن قبول الوظائف السلطانية، و التولّى لشيء من المناصب عند الحكام، و يحذّرهم عن التصدّي لوظيفة من شئون الملك و المملكة، و يمثل بين يديهم شنعة الائتمار، و يتبهم بما يقتضيه التروؤس من الظلم و الوقيعه في النفوس، و نصب العدااء لمخالفيه، و ما يوجب من دحض الحقّ، و إضاعة الحقوق، و رفض مكارم الأخلاق. و حسبك ما كتبه إلى صديق له و كان قد تقلّد البريد من قوله:

صرت لى عاملَ البريدِ مقيتاً قديماً إلى كنت حبيبا

كنت تستثقل الرقيبَ فقد صرت علينا بما وليت رقبيا

كرهتكَ النفوس و انحرفت عن - ك قلوب و كنت تسبى القلوبا

أ فلا يُعجبُ الأنامُ بشخصٍ صار ذنباً و كان ظيباً ريبيا

حِكْمَهُ و دَرَرُ كَلِمِهِ:

فيا له في شعره من شواهد صادقة تمثله بهذا الجانب العظيم، و تعرب عن قدم

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٣

صدقه في حثّ أمته إلى المولى سبحانه بالحكمة و الموعظة الحسنه، و بثّ الدعوة إليه بدّرر الكلم و غرر الحكم، و إصلاح أمته ببيان الحقيقة، و تشريح دعوة النفس الأماره بالسوء، و من حكمياته قوله:

ليس خلق إلّا و فيه إذا ما وقع الفحص عنه خيرٌ و شرٌّ

لازم ذاك في الجبله لا يدفعه من له بذلك خيرٌ

حكمة الصانع المدبر أن لاشيء إلّا و فيه نفعٌ و ضرٌّ

فاجتهد أن يكون أكبر قسمي - ك من النفع و الأقل الأضرُّ

و تحمّل مرارة الرأي و اعلم أنّ عقيبى هواك منه أمرٌ

رض بفعل التدبير نفسك و اقصرها عليه ففيه فضلٌ و فخرٌ

لا تطعها على الذى تتبغيه و ليُرغها منك اعتسافٌ و قهرٌ

إن من شأنها مجانبة الخي - ر و إتيان كل ما قد يعرُّ

و قوله:

عجبي ممن تعالت حاله و كفاه الله زلات الطلب

كيف لا يقسمُ شَطْرِيَّ عمره بينِ حالينِ نعيمٍ و أدبٍ
فإذا ما نال دهرًا حَظَّهُ فحديثٌ و نشيدٌ و كُتُبٌ
مرّةً جدًّا و أخرى راحةً فإذا ما غسَقَ الليلُ انتصبُ
يقتضى الدنيا نهاراً حَقَّها و قضى لله ليلاً ما يجبُ
تلك أقسامٌ متى يعملُ بها عاملٌ يسعدُ و يرشدُ و يُصِبُ

و من كلمه الذهبية في تحليل معنى الرضا عن النفس، و ما يوجب ذلك من سخطها و جموحها و رفض الآداب قوله:

لم أرض عن نفسي مخافةً سَخَطِها و رضا الفتى عن نفسه إغضاؤها
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٤، لو أننى عنها رَضِيْتُ لَقَصَّرْتُ عَمَّا تُرِيدُ بمثلها آدابها
و بيننا آثارُ ذاك و أكثرتُ عدلى عليه و طال فيه عتابها
و من حكيمه قوله:

بالحرص في الرزقِ يذُلُّ الفتى و الصبرُ فيه الشرفُ الشامخُ
و مستريدٌ في طلابِ الغنى يجمعُ لِحماً ما له طابُخُ
يُضيع ما نال بما يرتجى و النارُ قد يُطفئها النافخُ
و قوله:

حُلِّلُ الشيبَةَ مستعارةً فدع الصبا و اهجرْ دياره
لا يُشغَلَنَّكَ عن العلى خَوْدٌ (١) « تُمنيك الزيارة
خَوْدٌ تطيبُ طيبها و يزِينُ ساعدها سواره
يحلو أوائلُ حَبِّها و يشوبُ آخره مرارة
ما عذرٌ مثلك خالعا في سُكرٍ لذته عذارة
من بعد ما شدَّ الأشدَّ على تلايبيه إزاره
من سادَ في عصر الشباب غدت لسؤدده غفارة
ما الفخر أن يغدو الفتى متشبعاً ضخم الحرارة
كلِّفاً بشربِ الراح مش - غوفاً بغزلانِ الستارة
مهجورةً عرصاته لا تقربُ الأضيافُ داره
الفخر أن يُشجى الفتى أعداءه و يُعزُّ جاره
و يذبُّ عن أعراضه و يشبُّ للطراق ناره
و يروح إماماً للإمارة سعيه أو للوزارة

(١). الخود: الشابة الجميلة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥، فردُ الكتابة و الخطابة و البلاغة و العبارة

متيقظ العزَماتِ يج - تنبُ الكرى إلَّا غرارة

فكأنه من حدِّه و نفاذِ تدبيرِ شراره

حتى يُخافَ و يرتجى و يرى له نَسَبٌ و شارة

فِي مَوْكِبٍ لَجِبٍ كَأَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَهُ خِمَارَهُ
تَزْهَى بِهِ عَصَبٌ تَنْفَّ - ضُ عَنْ مَنَاكِبِهِ غُبَارَهُ
و يُطِيلُ أَبْنَاءَ الرِّغَائِبِ فِي مَشَاكِلِهِ انْتِظَارَهُ
فَادَابٌ لِمَجْدٍ حَادِثٍ أَوْ سَالِفٍ يُعَلِي مَنَارَهُ
وَ اعْمُرْ لِنَفْسِكَ فِي الْعَلَى حَالًا وَ كُنْ حَسَنَ الْعِمَارَةِ
وَ اقْمِرْ لَهَا سَوْقًا يُنْفُ - قَهَا وَ تَاجِرُهَا تِجَارَةَ
لَا تَعْدُ كَلًّا وَ اجْتَنِبْ أَمْرًا يَخَافُ الْحُرُّ عَارَهُ
وَ إِذَا عَدِمْتَ عَنِ الْمَأْكَلِ خَيْرَهَا فَكَلِّ الْحِجَارَةَ

رحلة كساجم:

غادر المترجم بيئته نشأته- الرملة- إلى الأقطار الشرقية، و ساح في البلاد، و رحل رحلته بعد أخرى إلى مصر و حلب و الشام و العراق، و كان كما قال في قصيدته التي يمدح بها ابن مقلته بالعراق:
هذا على أنني لا أستفيق و لأفيق من رحلته في إثرها رحلته
و ما على البدر نقص في إضاءته أن ليس ينفك من سير و من نقله
و قال و هو في مصر:

قد كان شوقى إلى مصرٍ يُورِّقنى فاليومَ عُدْتُ و عادتُ مصرٌ لى دارا
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص٢٦: أغدو إلى الجزيرة الفيحاء مُصطحباً طوراً و طوراً أُرَجِّى السَّيْرَ أطواراً «١»
بيناً أُسامى رئيساً فى رئاسته إذ رحْتُ أَحْسَبُ فى الحاناتِ خَمَاراً
فللدواوينِ إصباحى و مُنصرفى إلى بيوتِ دُمى يَغْلَمُنْ أوتارا
أما الشَّبَابُ فقد صاحبتُ شِرَّتَهُ و قد قضيتُ لُباناتٍ و أوطارا
من شادنٍ من بنى الأقباطِ يعقدُ ما بين الكَثِيبِ و بين الخِضْرِ زُنَّاراً
و كأنه فى بعض آناته يرى نفسه بين مصر و العراق، و يتذكر أدواره فيهما، و ما ناله فى سفره إليهما من سراء أو ضراء، أو شدة أو رخاء، و ما حظى من الأهلين من النعمة و النعمة، و الإكبار و الاستحقاق، فيمدح هذا و يذم ذلك فيقول:

يا هذه قلتِ فاسمعى لفتى فى حاله عبرة لمعتبره
أمرتِ بالصبرِ و السلوِّ و لو عَشِقْتَ أَلْفِيَّتَ غَيْرَ مصطبره
مَنْ مَبْلَغُ إِخْوَتى و إنْ بَعُدُوا أَنَّ حَيَاتى لبعدهم كَدْرَه
قد هَمَّتْ شَوْقاً إلى وجوههم تلك الوجوه البهيئة النضرة
أبناءً مَلِكِ عَلاهمُ بهم على العلى و الفخار مفتخره
ترمى بهم نعمة تُزَيِّنُها مروءة لم تكن ترى نزره
ما انفكَّ ذا الخلقِ بين منتصر على الأعادى بهم و منتصره
جبالِ حِلْمٍ بَدُورُ أُنْدِيَةِ أُسْدٍ و غى فى الهياج مُبتدره
بيضُ كرامِ الفعَالِ لا بُحُلُ الأيدي و ليست من الندى صَفِرَه

للناس منهم منافع و لهم منافع في الأنام مُشتهره
متى أرانى بمصر جارهم نَسبى بها كلُّ غادٍ خَضِرِه
و النيلُ مستكملٌ زيادته مثلَ دروعِ الكماةِ منتثره
تغدو الزواريقُ فيه مُصعدَةً بنا و طوراً تروحُ منحدرة

(١). الجيزة: بليدة في غربى فسطاط مصر [معجم البلدان: ٢ / ٢٠٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٧ و الراحُ تسعى بها مذكرةً أردانها بالعبير مُختمره

بكرانٍ لكن لهذه مائة و تلك ثنتان و اثنتا عشره

يا ليتنى لم أر العراقَ و لم أسمعُ بذكرِ الأهواز و البصره

ترفعنى تارةً و تخفضنى أخرى فمن سهلُهُ و من وعره

فوق ظهرٍ سلهبةٍ قطانها و البدار مغتفره «١»

و تارةً فى الفراتِ طاميةً أمواجه كالخيالِ معتكره

حتى كأنَّ العراقَ تعشقنى أو طالبتنى يدُ النوى بتره «٢»

و كان يجتمع فى رحلاته مع الملوك و الأمراء و الوزراء و يحظى بجوائزهم، و يستفيد من صلاتهم، و يتصل بمشيخة العلم و الحديث و الأدب، و يقرأ عليهم، و يسمع عنهم، و يأخذ منهم، و جرت بينه و بينهم محاضرات و مناظرات و مكاتبات، إلى أن تزلج فى العلوم، و حاز قصب السبق فى فنون متنوعه، و تقدم فى الكتابه و الخطابه، و حصل له من كلِّ فنِّ حظُّه الأوفى، و نصيبه الأعلى حتى عزفه المسعودى فى مروج الذهب «٣» (٢ / ٥٢٣) بأنه كان من أهل العلم و الروايه و الأدب.

عقيدته:

إنَّ عصر المترجم من العصور التى زاغت فيه النحل و المذاهب، و شاعت فيه الأهواء و الآراء، و قلَّ فيه من لا يرى فى العقائد رأياً يفسر به إسلامه و هو ينصُّ به على خبيثه قلبه تارةً و يضمرها أخرى، و أمياً شاعرنا فكان فى جانبٍ من ذلك إما متصادق التشيع، موالياً لأهل بيت الوحي متفانياً فى ولائهم، و يجد الباحث فى خلال شعره بينات تظاهاه بالتهالك فى ولاء آل الله، و بثه الدعوة إليهم بحججه القويه،

(١). السلهبة: الجسيمه. (المؤلف)

(٢). الترة: الثأر.

(٣). مروج الذهب: ٤ / ٣٤٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٨

و التفجع فى مصابهم و الذب عنهم، و النيل من مناوئهم، و اعتقاده فيهم أنهم وسائله إلى المولى فى الحاضرة، و واسطة نجاحه فى الآخرة.

و كان من مصاديق الآية الكريمة (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) «١» فإنَّ نَصْبَ جدِّه السندي بن شاهك و عدائه لأهل البيت الطاهر، و ضغطه و اضطهاده الإمام موسى بن جعفر - صلوات الله عليه - فى سجن هارون ممَّا سار به الركبان، و سوّدت به صحيفه تاريخه، إلّا

أن حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانية، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، و المتعصّبين لهم، الذابّين عنهم، و لا بدع فإن الله هو الذي يخرج الدرّ من بين الحصى، و ينبت الورد محتفًا بالأشواك، فمن نماذج شعره في المذهب قوله:

بكاءً و قلّ غناءً البكاء على رُزءِ ذرّيّة الأنبياء
لئن ذلّ فيه عزيزُ الدموع لقد عزّ فيه ذليلُ العزاء
أعادلتني إن بُردَ التقى كسانيه حبّى لأهل الكساء
سفينته نوح فمن يعتلق بحبّهم يعتلق بالنجاء
لعمري لقد ضلّ رأى الهوى بأفئده من هواها هوائى
و أوصى النبى و لكن غدث وصاياهُ مُنبذةً بالعراء
و من قبلها أمر الميّتون برّد الأمور إلى الأوصياء
و لم ينشر القوم غلّ الصدور حتى طواهُ الردى فى رداء
و لو سلّموا لإمام الهدى لقبول معوجّهم باستواء
هلال إلى الرشد عالى الضياو سيف على الكفر ماضى المضاء
و بحرّ تدقّق بالمعجزات كما يتدقّق ينبوع ماء
علوم سماوية لا تُنال و من ذا ينال نجوم السماء
لعمري الألى جحدوا حقّه و ما كان أولاهم بالولاء

(۱). الروم: ۱۹.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۲۹ و کم موقف کان شخص الحمام من الخوف فيه قليل الخفاء
جلاه فإن أنكروا فضله فقد عرفت ذاك شمس الضحاء
أراها العجاج قبيل الصباح و ردت عليه بعيد المساء
و إن وتر القوم فى بدرهم لقد نقض القوم فى كربلاء
مطايا الخطايا خذى فى الظلام فما هم إبليس غير الحداء
لقد هتكت حرم المصطفى و حلّ بهنّ عظيم البلاء
و ساقوا رجالهم كالعبيد و حادوا نساءهم كالإماء
فلو كان جدّهم شاهد اليتيم أظعانهم بالبكاء
حقود تضرّم بدرية و داء الحقود عزيز الدواء
تراه مع الموت تحت اللواء و الله و النصر فوق اللواء
غداة خميس إمام الهدى و قد غاث فيهم هزبر اللقاء
و كم أنفيس فى سعير هوت و هام مطيرة فى الهواء
بضرب كما انقذ جيب القميص و طعن كما انحل عقد السقاء
و خيرة ربى من الخيرتين و صفوة ربى من الأصفياء
طهروتم فكنتم مديح المديح و كان سواكم هجاء الهجاء
قضيت بحبكم ما على إذا ما دعت لفصل القضاء

و أيقنتُ أن ذنوبي به تساقط عني سقوط الهباءِ
فصلى عليكم إله الورى صلاةً توازى نجوم السماءِ
وقوله فى مدحهم - صلوات الله عليهم :-
آل النبىِّ فضلتُم فضلَ النجوم الزاهره
و بهرتُم أعداءكم بالمأثراتِ السائره
و لكم مع الشرفِ البلاغهُ و الحلوُم الوافره
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٣٠ و إذا تفوخرَ بالعلی فبكم عُلاكم فاخره
هذا و كم أطفأتم عن أحمدٍ من نائره
بالسمرِ تُخضَبُ بالنج - يع و بالسيوفِ الباتره «١»
تُشفى بها أكبادكم من كل نفس كافره
و رفضتم الدنيا لذافرتُم بحظِّ الآخره

و قوله فى ولاء أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى ما روينا (ص ٢٦) فى الجزء الثالث ممّا ورد فى حبِّ أمير المؤمنين:
حبُّ الوصیِّ مَبْرَةٌ وَ صَلَهِ وَ طَهَارَةٌ بِالْأَصْلِ مَكْتَفَلَه
و الناسُ عالمهم يدينُ به حُبًا و يجهلُ حقَّه الجَهْلَه
و يرى التشيعَ فى سرائرهم و النصبَ فى الأرذالِ و السفله
و قوله فى المعنى:

حبُّ علىٍّ علوُّ همّه لآنه سيّد الأئمه
مَيِّزٌ مُحِبِّيه هل تراهم إلّا ذوى ثروه و نعمه
بينَ رئيسٍ إلى أديبٍ قد أكملَ الطرفَ و استتمّه
و طيبُ الأصلِ ليس فيه عند امتحانِ الأصولِ تُهمه
فهم إذا خلصوا ضياءً و النصبُ الظالمون ظلمه
هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي فى ثمار القلوب «٢» (ص ١٣٦) فى وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبى، و يأتى مثله فى ترجمه
الناشئ الصغير.

و لكشاجم يرثى آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قوله:

(١). النجيع: من الدم ما كان مائلاً إلى السواد. (المؤلف)

(٢). ثمار القلوب: ص ١٧٣ رقم ٢٤٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٣١ أجل هو الرزء فادحُه باكرُه فاجع و رائحه
لا ربُع دارِ عفا و لا طللُ أوحشٍ لَمَّا نأثُ ملاقحُه
فجائع لو درى الجنينُ بهالْعَادِ مُبَيَّضَه مسالِحُه
يا بُوسَ دهرٍ على آلِ رسولِ الله تجتاحهم جوائحُه «١»
إذا تفكرتُ فى مُصابهم أنقبَ زنادَ الهمومِ قادحُه
فبعضهم قُرِبْتُ مصارعُه و بعضهم بُوعِدَتْ مطارحُه

أظلم في كربلاء يومهم ثم تجلّى و هم ذبائحه
لا يبرح الغيث كلّ شارقة تهيمى غواديه أو روائحه
على ثرى حلّه غريب رسول الله مجروحة جوارحه
ذلّ حماه و قلّ ناصرُهُ و نال أقصى مناه كاشحه
و سيق نسوانه طلائحاً أحسن أن تهادى بهم طلائحه «٢»
و هنّ يُمنعن بالوعيد من الن - وح و الملاء الأعلى نوائحه
عادى الأسي جدّه و والدّه حين استغاثتهما صوائحه
لو لم يُرد ذو الجلال حريهم به لضاقّت بهم فسائحه
و هو الذى اجتاح حينما عُقرت ناقته إذ دعاه صالحه
يا شيع الغي و الضلال و من كلهم جمّه فضاءحه
غششتم الله فى أذيه من إلكم أديت نصائحه
عفرتم بالثرى جبين فتى جبريل قبل النبى ما سحه
سيان عند الإله كلكم خاذله منكم و ذابحه
على الذى فاتهم بحقهم لعن يغاديه أو يراوحه

(١). جاحه و أجاحه و اجتاحه: استأصله و أهلكه. جوائح جمع جائحه: البئيه و الداهيه العظيمة. (المؤلف)

(٢). طلائح: معياء من السفر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٢ جهلتم فيهم الذى عرف ال - بيت و ما قابلت أباطحه
إن تصمتوا عن دعائهم فلکم يوم و غي لا يُجاب صائحه
فى حيث كبش الردى يُناطح من أبصر كبش الورى يُناطحه
و فى غدٍ يعرف المخالف من خاسر دين منكم و رابحه
و بين أيديكم حريق لظى يلفح تلك الوجوه لافحه
إن عبتموهم بجهلكم سفهاً ما ضرّ بدر السماء نائحه
أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله بفضلهم ناطق و واضحه
ما أشرق المجد من قبورهم إلا و سكانها مصابحه
قوم أبى حدّ سيف و الدهم للدين أو يستقيم جامحه
و هو الذى استأنس الزمان بهو الدين مذعوره مسارحه
حاربه القوم و هو ناصر قداماً و غشوه و هو ناصحه
و كم كسى منهم السيوف دماً يوم جلاذ يطيح طائحه
ما صفح القوم عندما قدر والمّا جنت فيهم صفائحه
بل منحوه العناد و اجتهدوا أن يمنعوه و الله مانحه
كانوا خفافاً إلى أذيتهم و هو ثقيل الوقار راجحه
و له قوله:

زعموا أنّ من أحبّ عليّاً ظلّ للفقيرٍ لابساً جلباباً
كذبوا من أحبّه من فقيرٍ يتحلّى من الغنى أثواباً
حرّفوا منطلقَ الوصيِّ بمعنى خالفوا إذ تأوّلوه الصواباً
إنّما قال ارفضوا عنكم الدنيا إذا كنتم لنا أجباباً «١»

(١). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٣.

مشايخه و تآليفه:

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيام صباه، و كيفية تعلّمه، و أساتذته في فنونه، و مشايخه في علومه؛ و المصادر برمتها خالية من البحث عن هذا الجانب، إلّا أنّ شعره يفيدنا تلمّذه على الأخفش الأصغر ع لى بن سليمان المتوفى سنة (٣١٥) فهو إمّا قرأ عليه في مصر أيام الأخفش بها، و قد ورد الأخفش مصر سنة (٢٨٧) و خرج منها إلى حلب سنة (٣٠٦)، و إمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر؛ إذ يذكر قراءته عليه في قصيدة يمدحه بها في الشام، حينما نزل بها الأخفش إمّا في رواحه إلى مصر، و إمّا في أوبته عنها، فقال:

فلما خيل الصبح و لما يُبدّ تبليجه
و أتبعْتُ العرا وجهاً كسى البشرُ تباهيجه
إلى كعبه آدابٍ بأرضِ الشام محجوجه
إلى معدنٍ بالحك - مه و الآدابٍ ممزوجه
سماعيّ قرائنيّ له في العلم مرجوجه
و من يعدلُ بالعلم من المنادِ تعويجه «١»
إذ الأخبارُ حاجتهُ ثناها و هي محجوجه
به تغدو من الشكِّ قلوبُ القومِ مثلوجه
و يلقي طُرُقَ الحكمةِ للأفهام منهوجه
لكي يفرجَ عنّي الخطُ - ب لا أسطيع تفريجه
و كي يمنحني تأدي - به المحض و تخريجه
و من أولى بتقريبٍ خلا من كنتُ ضريجه
و من توجني من عل - مه أحسنَ تتويجه

(١). إنآد: انحنى و ناء.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٤.

له:

١- أدب النديم، كما في فهرست ابن النديم «١».

- ۲- كتاب الرسائل.
- ۳- ديوان شعره.
- ۴- كتاب المصائد و المطارد «۲».
- ۵- خصائص الطرف.
- ۶- الصبيح.
- ۷- البَيَّرَة في علم الصيد.

ولادته و وفاته:

ما عثرنا في الكتب و المعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته، لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شبيهه و هرمه في أوائل القرن الرابع أنه ولد في أواسط القرن الثالث، قال من قصيدة:

و إنَّ شيبى قد لاحتْ كواكبُهُ في ظلمةٍ من سوادِ اللَّمَّةِ الجَثِّله
فهذه جملةٌ في العذرِ كافيةٌ تغنيك فاعنْ عن التفصيلِ بالجملة
و بان مَنى شبابٌ كان يشفعُ لى سقياً له من شبابِ بانٍ سقياً له
قد كان بابى للعافينَ مُنتجعاً ينتابه ثلَّةٌ من بعدها ثلَّةً
و كنتُ طودَ المنى يُؤوى إلى كَنفى كحائطٍ مُشرفٍ من فوقه ظُله
أفنى الكثيرِ فما إن زال ينقصنى متى دفعت إلى الأفنان و القلَّة
و قد غَنيتُ و أشغالى تُبين من فضلى فقد سترته هذه العطله
و السيفُ فى الغمدِ مجهولٌ جواهرُهُ و إنما يجتنيه عينٌ من سلَّه

(۱). الفهرست: ص ۱۵۴.

(۲). ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه: ۲ / ۳۷۹ [۳ / ۹۱ رقم ۳۴۵ و ۶ / ۱۹۹ رقم ۸۰۲]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۳۵

و هذه القصيدة يمدح بها أبا علي بن مقله الوزير ببغداد في أيام وزارته قبل حبسه، و قد قبض عليه و حبس سنة (۳۲۴) و توفي (۳۲۸). و أما وفاته ففي شذرات الذهب «(۱)»: أنه توفي سنة (۳۶۰) و تبعه تاريخ آداب اللغة العربية «(۲)». و في كشف الظنون «(۳)»، و كتاب الشيعة و فنون الإسلام «(۴)»، و الأعلام للزركلى «(۵)»، أنها في سنة (۳۵۰) و رددها غير واحد من المعاجم بين التاريخين، و كلُّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً، كما يقرب إليهما ما في مقدمه ديوانه من أنه توفي سنة (۳۳۰) و هو كما سمعت في مدحه ابن مقله كان يشكو هرمه قبل سنة (۳۲۴).

لفت نظر:

ذكر المسعودى في مروج الذهب «(۶)» (۲ / ۵۲۳) لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له، و يذم [فيها] النرد، و ذكر اسمه أبا الفتح محمد بن الحسن، و أحسبه منشأ تردد سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة «(۷)» في اسمه و اسم أبيه بين محمود و محمد، و

الحسين و الحسن، و ذكر المسعودى صوابه فى موجه «٨» (٢/ ٥٤٥).

ولده:

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج و أبا نصر أحمد، و يُكنى كشاحم نفسه بالثانى

- (١). شذرات الذهب: ٣٢١ / ٤ حوادث سنة ٣٦٠ هـ.
 - (٢). مؤلفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج ١٤ / ٨١ و فيه أرخ وفاته بسنة ٣٥٠ هـ.
 - (٣). كشف الظنون: ٨٠٧ / ١.
 - (٤). الشيعة و فنون الإسلام: ص ١٤٠.
 - (٥). الأعلام: ١٦٧ / ٧، و فيه: أنه توفى سنة ٣٦٠ هـ.
 - (٦). مروج الذهب: ٣٤٨ / ٤ و فيه ذكر المترجم باسم محمود بن الحسين.
 - (٧). تأسيس الشيعة: ص ٢٠٤.
 - (٨). مروج الذهب: ٣٨٣ / ٤، ٣٨٦، ٣٨٩.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٦
- فى قوله:

قالوا أبو أحمدِ بينى فقلتُ لهم كما بنت دودةٌ بُنيانَ السَّرَقِ
بنته حتى إذا تمَّ البناءُ لها كان التمامُ و شكُّ الخيرِ فى نسقِ .
و يثنى عليه و يصفه بقوله:

نفسى الفداء لمن إذا جرحَ الأسى قلبى أسوتُ به جروحَ أسائى
كبدى و تامورى و حبةٌ ناظرى و مؤملى فى شدتى و رخائى «١»
رَبِيَّتُهُ متوسِّماً فى وجهه ما قبلُ فى توَسَّمَتِ آبائى
و رُزِقْتُهُ حَسَنَ القَبولِ مَبِيناً فيه عطاءَ الله ذى الآلاءِ
و غدوتُ مقتنياً له عن أمِّه و هى النجيبَةُ و ابنُهُ النجباءِ
و عمرتُ منه مجالسى و مسالِكى و جمعتُ منه ما ربى و هوائى
فأظُلُّ أَبْهَجُ فى النهارِ بقربِهِ و أريه كيف تناولُ العلياءِ
و أزيره العلماءُ يأخذ عنهم و لشدَّ من يغدو إلى العلماءِ
و إذا يجنُّ الليلُ بات مسامرى و مجاورى و ممثلاً بإزائى
فَأَبِيْتُ أدنى مهجتى من مهجتى و أضُمَّ أحشائى إلى أحشائى

و كان أبو نصر أحمد بن كشاحم شاعراً أديباً، و من شعره يذمُّ به بخيلاً قوله «٢»:

صديقٌ لنا من أبرعِ الناسِ فى البخلِ و أفضلهم فيه و ليس بذى فضلٍ
دعانى كما يدعو الصديقُ صديقَهُ فجئتُ كما يأتى إلى مثله مثلى
فلما جلسنا للطعامِ رأيتهُ يرى أنه من بعضِ أعضائه أكلى

و يغتاض أحياناً و يشتمُّ عبدهُ و أعلم أن الغيظَ و الشتمَ من أجلى

(١). التامور: القلب.

(٢). يتيمة الدهر: ١/ ٢٤٨ [١/ ٣٥١]، نهاية الأرب: ٣/ ٣١٨ [٣/ ٣١٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٧ فأقبلت أستلُّ الغداءَ مَخافَةً و ألاحظُ عينيه رقيبٌ على فعلى

أمدُ يدي سراً لأسرقَ لقمَةً فيلحظُنِي شزراً فأعبثُ بالبقلِ

إلى أن جنتَ كفى لحتفى جناباً و ذلك أن الجوعَ أعدمى عقلى

فجرتَ يدي للحين رجلَ دجاجةٍ فجرتَ كما جرتَ يدي رجلها رجلى

و قدّم من بعد الطعام حلاوةً فلم أستطع فيها أمرٌ و لا أحلى

و قمتُ لو اتى كنتَ بيتٌ تيهُ ربحتُ ثوابَ الصوم مع عدم الأكلِ

و ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر «١» (١/ ٢٤٧ - ٢٥١) من شعره ما يناهز السنين بيتاً. و قال صاحب تعاليق اليتيمة (١/ ٢٤٠): لم نعثر في

ديوان كشاجم على شىء من هذه المختارات، ذاهلاً عن أن الديوان المعروف هو لكشاجم لا لابنه أبى نصر أحمد الذى انتخب

الثعالبي من شعره، و يستشهد بشعره الوطواط في غرر الخصائص «٢».

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير، المتوفى سنة (٣٩١) إلى بستانه بالمقس، فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على

تفاحة بماء الذهب و أنفذاها إليه «٣».

إذا الوزيرُ تخلى للنيل فى الأوقاتِ

فقد أتاه سمّياه جعفرُ بنُ الفراتِ

و يوجد فى بدائع البدائى شىء من شعره راجع (١/ ١٥٧)، و ذكر من شعره ابن عساكر فى تاريخه «٤» (٤/ ١٤٩) ما نظمه سنة (٣٥٦)

بالرملة لما ورد إليها أبو على القرمطى القصير.

(١). يتيمة الدهر: ١/ ٣٥٠ - ٣٥٥.

(٢). غرر الخصائص الواضحة: ص ١٦٢.

(٣). فى معجم الأدباء: ٢/ ٤٤١ [٧/ ١٧٤]. (المؤلف)

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٦ رقم ١٢٧٨، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ٣١٢. بدءاً من هذا الجزء اعتمدنا تاريخ مدينة دمشق فى

طبعته البيروتية الجديدة بتحقيق على شيرى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٨.

و يذكر محمد بن هارون بن الأكتمي ابني كشاجم، و يهجوها بقوله «١»:

يا ابني كشاجم أنتما مستعملانٍ مُجربانٍ

مات المشومُ أبو كما فخلقتماه على المكانِ

و قرنتما فى عصرنا ففعلتما فعل القرانِ

لغلاء أسعار الطعامِ و ميتة الملك الهجانِ

(١). يتيمة الدهر: ١/ ٣٥٢ [١/ ٤٧٥].

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٣٩.

٢٣- الناشئ الصغير

إشارة

المولود (٢٧١)

المتوفى (٣٦٥)

يا آل ياسين من يحبكم بغير شك لنفسه نصحا
 أنتم رشاد من الضلال كما كل فساد بحدكم صلحا
 وكل مستحسن لغيركم إن قيس يوماً بفضلكم قبحا
 ما محيث آية النهار لناو آية الليل ذو الجلال محا
 وكيف تمحى أنوار رشديكم وأنتم في دجى الظلام ضحى
 أبوكم أحمد و صاحبه الممنوح من علم ربه منحا
 ذاك علي الذي تفرده في يوم ختم بفضله اتصحا
 إذ قال بين الوري وقام به معتضداً في القيام مكتشحا
 من كنت مولاه فالوصي له مولى بوحى من الإله وحى
 فبخبخوا ثم بايعوه و من يبايع الله مخلصاً ربحا
 ذاك علي الذي يقول له جبريل يوم النزال ممتدحا
 لا سيف إلا سيف الوصي ولا فتى سواه إن حادث فدحا
 لو وزنوا ضربته لعمر و أعمال البرايا لضرته رجحا
 ذاك علي الذي تراجع عن فتح سواه و سار فافتحا
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٤٠.

في يوم حض اليهود حين أقل الباب من حصنهم و حين دحا
 لم يشهد المسلمون قط رحي حرب و ألفوا سواه قطب رحي
 صلى عليه الإله تزيه و وفق العبد ينشئ المدحا
 و قال في قصيدة يوجد منها (٣٦) بيتاً:

ألا يا خليفة خير الوري لقد كفر القوم إذ خالفوكا
 أدل دليل على أنهم أبوك و قد سمعوا النص فيكا
 خلافهم بعد دعواهم و نكثهم بعدما بايعوكا
 إلى أن قال:

فيا ناصر المصطفى أحمد تعلمت نصرته من أبيكا
 و ناصبت نصابه عنوة فلعله ربي على ناصيكا
 فانت الخليفة دون الأنام فما بالهم في الوري خلفوكا

و لا سَيِّما حينَ وافيتُهُ و قد سارَ بالجيشِ يبغي تبوكا
فقال أناسٌ قلاهَ النبيُّ فصرتَ إلى الطَّهرِ إذ خَفَضوكا
فقال النبيُّ جواباً لما يؤدِّي إلى مسمِعِ الطَّهرِ فوكا
ألم ترَضَ أتا على رِغمهمِ كموسى و هارونَ إذ وافقوكا
و لو كان بعدى نبيُّ كما جَعَلتَ الخليفةَ كنتَ الشريكا
و لكنني خاتمُ المرسلينَ و أنتَ الخليفةُ إن طاوعوكا
و أنتَ الخليفةُ يومَ انتجأك على الكورِ حيناً و قد عاينوكا
يراك نجياً له المسلمونَ و كان الإله الذي ينتجيكَا
على فمِ أحمدٍ يوحى إليك و أهلُ الضعائنِ مُستشفوكا
و أنتَ الخليفةُ في دعوة العشيِّرةِ إذ كان فيهمِ أبوكا
و يومَ الغديرِ و ما يومُهُ ليتُرِكَ عُذراً إلى غادريكَا
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤١ لهم خَلَفَ نصرُوا قولَهُم ليبيغوا عليك و لم ينصروكا
إذا شاهدوا النصَّ قالوا لنا تواني عن الحقِّ و استضعفوكا
فقلنا لهم نصُّ خير الوري يُزيل الظنونَ و ينفي الشكوكا
و له يمدح آل الله قوله:

بآلِ محمدٍ عُرِفَ الصوابُ و في آياتِهِم نَزَل الكتابُ
هُم الكلماتُ و الأسماءُ لاحقاً لآدمَ حينَ عزَّ له المتابُ
و هم حُجج الإله على البرايا بهم و بحكمهم لا يُسترابُ
بقيَّة ذى العُلَى و فروغُ أصلٍ بحُسنِ بيانهم و ضَح الخطابُ
و أنوارٌ تُرى في كلِّ عصرٍ لارشادِ الوري فَهَمُّ شهابُ
ذراري أحمدٍ و بنو علي خليفته فَهَمُّ لبُّ لبابُ
تناهوا في نهاية كلِّ مجدٍ فَطَهَّرَ خَلَقَهُم و زكوا و طابوا
إذا ما أعوز الطلابَ علمٌ و لم يوجدْ فعندهمُ يُصابُ
محبَّتَهُم صراطٌ مستقيمٌ و لكنَّ في مسالكِهِ عقابُ (١)
و لا سَيِّما أبو حسنٍ عليَّ له في الحربِ مرتبةٌ تُهابُ
كأنَّ سِنانَ ذابِلِه ضميرٌ فليسَ عن القلوبِ له ذهابُ
و صارمُهُ كبيعتهِ بخم معاقدها من القومِ الرقابُ
علِيُّ الدرُّ و الذهبُ المصْفَى و باقى الناسِ كلُّهُم تُرابُ
إذا لم تَبَرَّ من أعداءِ عليٍّ فما لكُ في محبَّتِهِ ثوابُ (٢)

(١). عقاب جمع عَقَبَة، و هى ما يعرض للطريق من الصعوبة و الشدة.

(٢). كذا فى تخميس العلامة الشيخ محمد على الأعمس. و فى كتاب الإكليل، و التحفة:

(و من لم يَبَرَّ من أعداءِ عليٍّ فليس له النجاء و لا ثواب (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٤، ص: ٤٢. إذا نادتِ صوارمُهُ نفوساً فليس لها سوى نَعَمٍ جوابٌ
 فبينَ سِنَانِهِ و الدرَعِ سَلْمٍ و بينَ البِيضِ و البِيضِ اصطحابُ
 هو البَكاءُ في المحرابِ ليلًا هو الضحَاكُ إن جدَّ الضرابُ
 و من في خُفِّهِ طَرَحَ الأَعادي حُباباً كى يَلْسَبُهُ الحُبابُ «١»
 فحينَ أرادَ لُبَسَ الخُفِّ وافيَ يَمَانِعِهِ عن الخُفِّ الغُرابُ
 و طار به فأكفأه و فيه حُبابٌ في الصعيدِ له انسيابُ «٢»
 و من ناجاهُ ثعبانٌ عظيمٌ بِيابِ الطهرِ ألقتهُ السحابُ
 رآه الناسَ فأنجفَلوا برعبٍ و أغلقتِ المسالكُ و الرحابُ «٣»
 فلَمَّا أن دنا منه عليٌّ تدانى الناسُ و استولى العُجابُ
 فكلمه عليٌّ مُستطيلاً و أقبلَ لا يخافُ و لا يهابُ
 و دنَّ لحاجرٍ و انسابٍ فيه و قال و قد تغيَّبه الترابُ «٤»
 أنا مَلِكٌ مُسَخِّتٌ و أنت مولِيٌّ دُعاؤك إن مننتَ به يُجابُ
 أتيتك تائباً فاشفعُ إلي من إليه في مهاجرتي الإيابُ
 فأقبلَ داعياً و أتى أخوه يؤمِّنُ و العيونُ لها انسكابُ
 فلَمَّا أن أُجيباً ظلَّ يعلو كما يعلو لدى الجدِّ العقابُ
 و أنبتَ ريشَ طاووسٍ عليه جواهرَ زانها التُّبرُ المُذابُ
 يقولُ لقد نجوتُ بأهلِ بيتٍ بهم يُصلى لظىً و بهم يُثابُ
 همُ النباُ العظيمُ و فُلكُ نوحٍ و بابُ الله و انقطعَ الخطابُ

(١). لسبته الحية: لدغته. (المؤلف)

(٢). انسابت الحية: جرت و تدافعت. (المؤلف)

(٣). انجفل و تجفل القوم: هربوا مسرعين. (المؤلف)

(٤). دن: طأطأ و انحنى. الحاجر: الأرض المرتفعة و وسطها منخفض. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٤، ص: ٤٣

ما يتبع الشعر

الأصح أن هذه القصيدة للناشي كما صرح به ابن شهر آشوب في المناقب «١»، و روى ابن خلكان «٢» عن أبي بكر الخوارزمي: أن
 الناشئ مضى إلى الكوفة سنة (٣٢٥) و أملى شعره بجامعها، و كان المتتبي و هو صبيٌّ يحضر مجلسه بها، و كتب من إملائه لنفسه من
 قصيدة:

كأنَّ سِنانَ ذابِلِهِ ضميرٌ فليسَ من القلوبِ له ذهابُ

و صارمه كيبعته بخم مقاصدُها من الخلقِ الرقابُ

و ذكرها له الحموي في معجم الأدباء «٣» (٢٣٥ / ٥)، و اليافعي في مرآة الجنان (٣٣٥ / ٢)، و جزم بذلك في نسمة السحر «٤»، و عزي
 من نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط، و هؤلاء مهرة الفن و إليهم المرجع في أمثال المقام.

فما تجده في غير واحد من المعاجم و كتب الأدب ككتاب الإكليل «٥»، و تحفة الأحياء من مناقب آل العباء «٦» من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه متضاربة مما لا مَعْوَل عليه. قال صاحب الإكليل و التحفة: إن معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لجلسائه: من قال في عليّ فله هذه البدره، فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبدره.

(١). مناقب آل أبي طالب: ٣٠١ / ٤.

(٢). وفيات الأعيان: ٣ / ٣٦٩ رقم ٢٦٦.

(٣). معجم الأدباء: ١٣ / ٢٩٠.

(٤). نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٧٥.

(٥). تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني اليميني. (المؤلف)

(٦). تأليف جمال الدين الشيرازي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٤

و كذلك لا- يصحّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم، و كان ابن خلكان و الحموي معاصرين لابن الفارض، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له، على أنه كانت تتناقله الرواة قبل وجود ابن الفارض.

والذي أحسبه أن لجملة من الشعراء قصائد علوية على هذا البحر و القافية مبثوثة بين الناس، و ربما حُرّفت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيدة الآخر، كما أنك تجد أبياتاً من شعر الناشئ في خلال أبيات السوسى المذكورة في مناقب ابن شهر آشوب، و كذلك أبياتاً من شعر ابن حمّاد في خلال أبيات العوني، و أبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشئ، و أبياتاً من شعر العبدى في خلال شعر ابن حمّاد، و بذلك اشتبه الحال على الرواة فُعزى الشعر إلى هذا تارةً و إلى ذلك أخرى.

خمس جملةً من هذه القصيدة العلامة الحجّة الشيخ محمد على الأعسم النجفي أوله:

بنو المختار هم للعلم بابّ لهم في كلّ مُعضلة جواب

إذا وقع اختلافٌ و اضطرابٌ بآل محمدٍ عُرف الصواب

الشاعر

إشارة

أبو الحسن «١» عليّ بن عبد الله بن الوصيف الناشئ الصغير- الأصغر- البغدادي من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلاء، كان أبوه يعمل حليّة السيوف فسُمي حليّاء، و يقال له: الناشئ؛ لأنّ الناشئ يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر، كما قال السمعاني في الأنساب «٢».

(١). في فهرست الشيخ [ص ٨٩ رقم ٣٧٣] و رجال ابن داود [ص ١٤٢ رقم ١٠٩٧]: أبو الحسين. (المؤلف)

(٢). الأنساب: ٥ / ٤٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٥

كان أحد من تزلّع في النظر في علم الكلام، و برع في الفقه، و نبغ في الحديث، و تقدّم في الأدب، و ظهر أمره في نظم القريض، فهو

جماع الفضائل، و سمط جمان العلوم، و فى الطليعة من علماء الشيعة و متكلميها، و محدّثيها، و فقهاؤها، و شعرائها. روى عنه الشيخ الإمام محمد بن النعمان المفيد، و بواسطته يروى عنه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسى كما فى فهرسته (ص ٨٩)، و احتمال فى رياض العلماء «١» رواية الشيخ الصدوق عنه أيضاً، و قال: لعله الذى كان من مشايخ الصدوق. و فى الوافى بالوفيات «٢» و لسان الميزان «٣» (٢٣٨/٤): أن أبا عبد الله الخالع، و أبا بكر بن زرعة الهمداني، و عبد الواحد العكبرى، و عبد السلام بن الحسن البصرى اللغوى، و ابن فارس اللغوى، و عبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبه الهمداني و غيرهم يروون عنه، و أنه يروى عن المبرّد، و ابن المعتزّ و غيرهما. و ذكر ابن خلّكان «٤»: أنه أخذ العلم عن أبى سهل إسماعيل بن علىّ بن نوبخت، و هو من أعظم متكلمي الشيعة. و قال شيخ الطائفة فى فهرسته (ص ٨٩): و كان يتكلم على مذهب أهل الظاهر فى الفقه. و أهل الظاهر هم أصحاب أبى سليمان داود بن علىّ بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهرى المتوفى (٢٧٠)، قال ابن النديم فى الفهرست «٥» (ص ٣٠٣): هو أوّل من استعمل قول الظاهر و أخذ بالكتاب و السنّة، و ألغى ما سوى ذلك من الرأى و القياس. و قال ابن خلّكان فى تاريخه «٦» (١/١٩٣): كان أبو سليمان صاحب مذهب

(١). رياض العلماء: ١٣٧/٤.

(٢). الوافى بالوفيات: ٢٠٣/٢١.

(٣). لسان الميزان: ٢٧٤/٤ رقم ٥٨٥٠.

(٤). وفيات الأعيان: ٣/٣٦٩ رقم ٤٦٦.

(٥). الفهرست: ص ٢٧١.

(٦). وفيات الأعيان: ٢/٢٥٥ رقم ٢٢٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٦.

مستقل، و تبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهرة.

و فى رجال النجاشى «١»: أن للمتّرجم كتاباً فى الإمامة، لكن الشيخ الطوسى يذكر له كتباً فى الفهرست. و فى تاريخ ابن خلّكان: أن له تصانيف كثيرة، و فى الوافى بالوفيات: أن شعره مدوّن، و أن مدائحه فى أهل البيت عليهم السلام لا يحصى كثرة، و لذلك عدّه ابن شهر آشوب فى معالم العلماء «٢» من مجاهرى شعراء أهل البيت عليهم السلام.

و فى معجم الأدباء «٣»: قال الخالع: كان الناشئ يعتقد الإمامة، و يناظر عليها بأجود عبارة، فاستنفذ عمره فى مديح أهل البيت حتى عُرف بهم، و أشعاره فيها لا تُحصى كثرة، و مدح مع ذلك الراضى بالله و له معه أخبار، و قصد كافوراً الإخشيدى بمصر و امتدحه، و امتدح ابن حنّابة و كان ينادمه، و طرى «٤» إلى البريدى بالبصرة، و إلى أبى الفضل بن العميد بأرجان.

و قال: قال ابن عبد الرحيم: حدّثنى الخالع قال: حدّثنى الناشئ، قال: أدخلنى ابن رائق على الراضى بالله - و كنتُ مداحاً لابن رائق و نافقاً عليه - فلمّا وصلتُ إلى الراضى قال لى: أنت الناشئ الرافضى؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعى. فقال: من أى الشيعة؟ فقلت: شيعه بنى هاشم. فقال هذا خبث حيلة. فقلت: مع طهارة مولد. فقال: هات ما معك.

فأنشدته فأمر أن يُخلع علىّ عشر قطع ثياباً، و أعطى أربعة آلاف درهم، فأخرج إلى ذلك و تسلّمته و عدتُ إلى حضرته فقُبّلت الأرض و شكرته، و قلت: أنا ممّن يلبس الطيلسان. فقال: ها هنا طيلسان عدنية أعطوه منها طيلساناً و أضيفوا إليها عمامة خز، ففعلوا.

(١). رجال النجاشى: ص ٢٧١ رقم ٧٠٩.

(٢). معالم العلماء: ص ١٤٨.

(٣). معجم الأدباء: ١٣ / ٢٨١ - ٢٨٤.

(٤). طرِي إليه: أقبل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٧

فقال: أنشدني من شعرك في بني هاشم، فأنشدته:

بني العباس إن لكم دمَاءً أراقها أُمِيَّةٌ بالذحول «١»

فليس بها شَمِيٌّ من يوالى أُمِيَّةً و اللعينَ أبا زبيل

فقال: ما بينك وبين أبي زبيل؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم و قال: انصرف.

و يستفاد من غير واحد من الأخبار أنَّ الناشئ على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السلام حظى منهم بالقبول و التقدير، و حسبته ذلك مأثرة لا يقابلها أيُّ فضيلة، و مكرمة خالدة تكسبه فوز الناشئين.

روى الحموي في معجم الأدباء «٢» قال: حدثنى الخالغ، قال:

كنتُ مع والدي في سنة ست و أربعين و ثلاثمائة و أنا صبيٌّ في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الوراقين و الصاغه، و هو غاصُّ بالناس، و إذا رجلٌ قد وافى و عليه مرقعة و في يده سطيحة و ركوة و معه عكاز، و هو شعث، فسلم على الجماعة بصوت يرفعه، ثم قال:

أنا رسول فاطمة الزهراء عليها السلام فقالوا: مرحباً بك و أهلاً و رفوه. فقال: أتعرفون لي أحمد المزوق النائح؟ فقالوا: ها هو جالس.

فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت لي: امض إلى بغداد و اطلبه و قل له: نُح على ابني بشعر الناشئ الذي يقول فيه:

بني أحمدٍ قلبي بكم يتقطّع بمثلِ مصابي فيكم ليس يُسمعُ

(١). الذحل: الثأر، العداوة، الحقد جمعها ذحول. (المؤلف)

(٢). معجم الأدباء: ١٣ / ٢٩٢ - ٢٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٨

و كان الناشئ حاضراً، فلطم لطمًا عظيمًا على وجهه و تبعه المزوق و الناس كلهم، و كان أشد الناس في ذلك الناشئ ثم المزوق، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر، و تقوَّض المجلس، و جهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: و الله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها، فأني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام ثم أخذ عن ذلك عوضاً. و انصرف و لم يقبل شيئاً.

قال: و من هذه القصيدة و هي بضعة عشر بيتاً:

عجبتُ لكم تفنون قتلاً بسيفكم و يسطو عليكم من لكم كان يخضعُ

كأنَّ رسولَ الله أوصى بقتلكم و أجسامكم في كلِّ أرض تُوزَعُ

قال الأميني: أوَّل هذه القصيدة:

بني أحمدٍ قلبي لكم يتقطّع بمثلِ مصابي فيكم ليس يُسمعُ

فما بقعة في الأرض شرقاً و غرباً و ليس لكم فيها قتيلٌ و مصرعُ

ظلمتم و قُتلتم و قُسم فينكم و ضاقت بكم أرض فلم يحم موضعُ

جسومٍ على البوغاء ترمى و رؤوسٌ على اللدن الذوابل تُرفعُ «١»

توارون لم تأو فراشاً جنوبكم و يسلمني طيب الهجوع فأهجعُ

وقال الحموی «۲»: حدّثني الخالغ قال: اجتزت بالناشي يوماً، و هو جالسٌ في السراجين، فقال لي: قد عملت قصيدةً و قد طُلبت و أريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها، فقلت: أمضى في حاجة و أعود، و قصدت المكان الذي أردته و جلست فيه، فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح، فقال لي: أحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدةً الناشي البائية فإننا قد نُحنا بها البارحة بالمشهد،

(۱). البوغاء: التراب الناعم، و اللدّن الذوايل: هي الرماح.

(۲). معجم الأدباء: ۱۳/ ۲۹۳- ۲۹۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۴۹.

و كان هذا الرجل قد توفّي و هو عائداً من الزيارة، فمتمت و رجعت إليه و قلت: هات البائية حتى أكتبها، فقال: من أين علمت أنها بائية؟ و ما ذكرت بها أحداً، فحدّثته بالمنام فبكي، و قال: لا شكّ أن الوقت قد دنا، فكتبتها فكان أولها:

رجائي بعيدٌ و الممات قريبٌ و يُخطئ ظني و المنونٌ تُصيبُ

قال الأميني: و من البائية في المديح قوله:

أناسٌ علوا أعلى المعالي من العلي فليس لهم في الفاضلين ضريبٌ

إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم فما لهم في العالمين نسيبٌ

هم البحرُ أضحى درّه و عبابه فليس له من منتفيه رسوبٌ

تسير به فلكُ النجاة و ماؤها لشرا به عذبُ المذاق شروبٌ

هو البحر يُغني من غدا في جواره و ساحله سهلُ المجال رحيبٌ

هم سببٌ بين العباد و ربهم محبهم في الحشر ليس يخببٌ

حووا علم ما قد كان أو هو كائنٌ و كلُّ رشادٍ يحتويه طلوبٌ

و قد حفظوا كلّ العلوم بأسرها و كلُّ بديعٍ يحتويه غيوبٌ

هم حسنة العالمين بفضلهم و هم للأعداء في المعاد ذنوبٌ

و جمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السلام [و هو] يربو على ثلاثمائة بيت.

ولادته و وفاته:

حكى الحموی في معجم الأدباء «۱» نقلًا عن الخالغ أنه قال: مولده على ما أخبرني به سنة (۲۷۱)، و مات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة (۳۶۵)

(۱). معجم الأدباء: ۱۳/ ۲۸۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۵۰.

و كنت حينئذٍ بالزبي، فورد كتاب ابن بقيه «۱» إلى ابن العميد يخبره. و قيل: إنه تبع جنازته ماشياً و أهل الدولة كلهم، و دُفن في مقابر قريش، و قبره هناك معروفٌ.

و هو ممّن نُبش قبره في واقعه سنة (۴۴۳) و أحرقت تربته «۲». و قال ابن شهر آشوب في المعالم «۳» (ص ۱۳۶): حرّقه بالنار. و ظاهره

أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ حَرْقًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

و هناك أقوال أخر لا تقارف الصحة؛ فقد أرخ وفاته اليافعى فى مرآة الجنان (۲/ ۲۳۵) بسنة (۳۴۲)، و ابن خلکان «۴» بسنة (۳۶۰)، و ابن الأثير فى الكامل «۵» بسنة (۳۶۶)، و هو محكى ابن حجر فى لسان الميزان «۶»، عن ابن النجار، و بها أرخ علاء الدين البهائى فى مطالع البدور (۱/ ۲۵) و ذكر له:

ليس الحجابُ بألَّةِ الأشرافِ إنَّ الحجابَ مجانِبُ الإنصافِ

و لقلَّ ما يأتى فَيُحْجَبُ مرَّةً فيعودُ ثانيةً بقلبِ صافٍ

و ذكر له الثعالبي فى ثمار القلوب «۷» (ص ۱۳۶) فى نسبة السواد إلى وجه الناصبي قوله:

(۱). أبو طاهر محمد بن بقيه، كان وزير عزّ الدولة، و لما ملك عضد الدولة بغداد و دخلها طلب ابن بقيه و ألقاه تحت أرجل الفيئة،

فلما قُتل صلبه بحضرة بيمارستان العضدى ببغداد سنة (۳۶۷). ابن خلکان: ۲/ ۱۷۵ [۵/ ۱۱۸ رقم ۶۹۹]. (المؤلف)

(۲). سيوافيك فى هذا الجزء فى ترجمة المؤيد [ص ۴/ ۲] ما وقع فى تلك الواقعة الهائلة من الطامات و الفظائع. (المؤلف)

(۳). معالم العلماء: ص ۱۴۸.

(۴). وفيات الأعيان: ۳/ ۳۷۱ رقم ۴۶۶.

(۵). الكامل فى التاريخ: ۵/ ۴۲۶ حوادث سنة ۳۶۶ هـ.

(۶). لسان الميزان: ۴/ ۲۷۵ رقم ۵۸۵.

(۷). ثمار القلوب: ص ۱۷۳ رقم ۲۴۹.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۴، ص: ۵۱ يا خليلي و صاحبى من لؤى بن غالب

حاكم الحبّ جائزٌ موجبٌ غيرٌ واجبٍ

لك صدغٌ كأنمالونه وجهٌ ناصبي

يلدغُ الناسَ إذ تعقُ - رب لدغ العقاربِ

لفت نظر:

توجد فى تنقيح المقال (۲/ ۳۱۳) ترجمة الناشئ، و فيها: و الظاهر أَنَّهُ هو عليُّ ابن عبد الله بن وصيف بن عبد الله الهاشمى الذى روى

فى العيون عنه، عن الكاظم عليه السلام النصّ على الرضا. انتهى.

و هذا أعجب ما رأيت فى طيِّ هذا الكتاب القيم من العثرات.

مصادر ترجمة الناشئ

فهرست الشيخ/ معالم العلماء رجال ابن داود

رجال النجاشي/ يتيمه الدهر أنساب السمعاني

وفيات الأعيان/ معجم الأدباء ميزان الاعتدال

الوافى بالوفيات/ خلاصة الأقوال نقد الرجال

الكامل لابن الأثير / مجالس المؤمنين لسان الميزان
 شذرات الذهب / مطالع البدور جامع الرواة
 تلخيص الأقوال / منتهى المقال نسمة السحر
 أمل الآمل / خاتمة الوسائل رياض العلماء
 ملخص المقال / الحصون المنيعة الشيعة و فنون الإسلام
 تلخيص المقال / تأسيس الشيعة روضات الجنات
 تنقيح المقال / هدية الأحباب وفيات الأعلام
 الطليعة / بغية الطالب شهداء الفضيلة
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٣

٢٤- البشوى الكردى

إشارة

توفى بعد (٣٨٠)

و قد شهدوا عيد الغدير و أسمعوا مقال رسول الله من غير كتمان
 أ لستُ بكم أولى من الناس كلهم فقالوا: بلى يا أفضل الإنس و الجنان
 فقام خطيباً بين أعواد منبر و نادى بأعلى الصوت جهرًا بإعلان
 بحيدرة و القوم خرس أذلة قلوبهم ما بين خلف و عينان (١)
 فلبى مُجيباً ثم أسرع مقبلاً بوجه كمثل البدر في غصن البان
 فلاقاه بالترحيب ثم ارتقى به إليه و صار الطهر للمصطفى ثانياً
 و شال بعضديه و قال و قد صغى إلى القول أقصى القوم تالله و الدانى
 على أخى لا فرق بينى و بينه كهارون من موسى الكليم ابن عمران
 و وارث علمى و الخليفة فى غد على أمتى بعدى إذا زرت (٢) جثمانى
 فيا رب من والى علينا فواله و عاد الذى عاداه و اغضب على الشانى (٣)

(١). كذا ورد فى المصدر.

(٢). كذا فى المصدر، و فى أعيان الشيعة ١١ / ٦: رت.

(٣). فى الطبعة المعتمدة لدينا من مناقب آل أبى طالب: ٣ / ٤٤ ورد هذا الشطر هكذا: و عاد معاوية و لا تنصر الشانى

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٤

و له قوله من قصيدة:

أ ترك مشهور الحديث و صدقه غداة بخم قام أحمد خاطبا
 أ لست لكم مولى و مثلى و ليكم على فوالوه و قد قلت واجبا
 و له قوله:

يومُ الغدير لذي الولاية عيْدُ ولدى النواصبِ فضلهُ مجحودُ
يومُ يُوسَمُ في السماءِ بأنه العهدُ فيه و ذلك المعهودُ
و الأرضُ بالميراثِ أضحتُ وسمه لو طاع موطودُ «١» و كَفَّ حسوْدُ

الشاعر

أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي، من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السلام، كما عدّه ابن شهر آشوب منهم في معالم العلماء «٢»، و يشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبتوث في كتاب المناقب للسروري، فهو في الرعيل الأول من حاملي ألوية البلاغة، و أحد شعراء الإمامية الناهضين بنشر الأدب، و ينتم عن مذهبه قوله:

أليّة ربّي بالهدى متمسكاً يا ثنى عشر بعد النبي مراقباً
أبقى على البيت المطهر أهله بيوت قريش للديانة طالبا «٣»
وقوله:

يا مُصرف النَّصِّ جهلاً عن أبي حسنٍ بابُ المدينة عن ذي الجهلِ مقفولُ

(١). كذا في مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٤، و الصحيح ظاهراً: موتور، كما في أعيان الشيعة: ١١/ ٦.

(٢). معالم العلماء: ص ١٤٩.

(٣). مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٨٠، و في أعيان الشيعة: ١١/ ٦ ورد هكذا:)

أ أبغى عن البيت المطهر أهله بيوت قريش للدنانير طالبا

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥ مدينة العلم ما عن بابها عوض لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤول
مولي الأنام عليّ و الولي «١» معاً كما تفوّه عن ذي العرش جبريلُ
وقوله:

قد خان من قدّم المفضول خالقه و للإله فبالمفضول لم أحن

و سيوافيك من شعره ما يظهر منه تضرّعه في التشيع، و تمخّضه في الولاء، و انقطاعه إلى سادات الأئمة صلوات الله عليهم، فهو من شعرائهم، و ما كان يقال من أنّه شاعر بني مروان كما في كامل ابن الأثير «٢» (٩/ ٢٤)، فالمراد بهم ملوك ديار بكر من أولاد أخت باذ الكردي، أولهم أبو عليّ بن مروان، استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر، و بعد قتله ملك أخوه ممهد الدولة، و بعد قتله قام أخوه أبو نصر و بقي ملكه من سنة (٤٢٠) إلى سنة (٤٥٣)، و خلفه ولدان: نصر و سعيد؛ أمّا نصر فملك ميفارقين و توفي سنة (٤٥٣)، و ملك بعده ابنه منصور، أمّا سعيد فاستولى على آمد «٣».

و كان البشنوي المترجم له يستحث الأكراد البشنوية «٤»- أصحاب قلعة فنك- لمؤازرة باذ الكردي- خال بني مروان- المذكورين في وقعة سنة (٣٨٠) التي وقعت بينه و بين أبي طاهر و الحسين- ابني حمدان- لمّا ملكا بلاد الموصل سنة (٣٧٩)، و له في ذلك قوله من قصيدة:

البشنوية أنصارٌ لدولتكم و ليس في ذا خفاً في العجم و العرب

(١). كذا في المناقب، و في أعيان الشيعة: ١١/ ٦ و ردت: و الوصي.

(٢). كذا في الكامل في التاريخ: ٥/ ٤٨٣ حوادث سنة ٣٨٠ هـ.

(۳). راجع تاريخ أبى الفداء: ۲/ ۱۳۳، ۱۸۹، ۲۰۴ [۲/ ۱۲۶، ۱۸۰، ۱۹۶]. (المؤلف)

(۴). كامل ابن الأثير: ۹/ ۲۴ [۵/ ۴۸۳ حوادث سنة ۳۸۰ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۵۶

فانتماء المترجم إلى بنى مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتحد معه فى العنصر الكردي؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال «۱»: إنَّ البشوى توفى سنة (۳۷۰) مقيلاً من الحقيقة؛ فإنَّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

ذكر صاحب معالم العلماء «۲»: للمترجم كتاب الدلائل والرسائل البشويّة، وقال ابن الأثير فى اللباب (۱/ ۱۲۷): وله ديوان مشهور. كانت فى العراق فى شرقى دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم فى نواحى الموصل والإربل، ومنهم:

البشويّة:

ومنها شاعرنا المترجم، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة ابن عمر «۳»، وبينهما نحو من فرسخين، وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره - مع مخالطتهم للبلاد - عليها. قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان «۴»: وهى بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلاثمائة سنة، وفيهم مروّة وعصبيّة، ويحسون من يلتجئ إليهم ويحسنون إليه. انتهى. ولهذه الطائفة هناك قلاع برقة، وقلعة بشير، وقلعة فنك، ومن أمرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر، والأمير إبراهيم، والأمير حسام الدين من أمراء القرن السادس. ومنهم:

(۱). ذكره صاحب أعيان الشيعة: ۱/ ۳۸۷ [۶/ ۱۱]. (المؤلف)

(۲). معالم العلماء: ص ۴۲ رقم ۲۶۸.

(۳). جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطّاب التغلبى، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فأحاط بها الماء من جميع جوانبها، ويقال فى النسبة إليها: جزرى. معجم البلدان [۲/ ۱۳۸]. (المؤلف)

(۴). معجم البلدان ۴/ ۲۷۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۵۷

الزوزائيّة:

تُنسب هذه الطائفة إلى الزوزان «۱» - بفتح أوله و ثانيه - ناحية واسعة من شرقى دجلة من جزيرة ابن عمر، وأول حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أول حدود خلاط، وينتهى حدّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس، وفيها قلاع كثيرة حصينة للأكراد البشويّة، والزوزائيّة، والبختيّة. ومنهم:

البختيّة:

لهم عدّة قلاع فى الزوزان منها قلعة جردقيل، وهى أجل قلعة لهم و كرسى ملكهم، و قلعة آتيل، و علّوس، و ألقى، و أروخ، و باخوخة، و برخو، و كنگور، و نيروه، و خوشب، و من زعمائهم الأمير موسك بن المجلى.

الهكاريّة:

بالفتح و تشديد الكاف، ينتمون إلى الهكاريّة «۲»، قرى فوق الموصل من جزيرة ابن عمر، و من أمرائهم بحلب عزّ الدين عمر بن على، و عماد الدين أحمد بن على المعروف بابن المشطوب، و كان أكبر أمير فى مصر، و من علمائهم شيخ الإسلام أبو الحسن على بن أحمد الهكاري المتوفى سنة (۴۸۶)، و المترجم فى تاريخ ابن خلكان «۳» (۱/ ۳۷۷).

الجلاتية:

بالفتح و تشديد اللام و كسر النون و الياء المشددة، تنسب هذه الطائفة إلى

(١). معجم البلدان: ٣ / ١٥٨.

(٢). معجم البلدان: ٥ / ٤٠٨.

(٣). وفيات الأعيان: ٣ / ٣٤٥ رقم ٤٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٨.
الجلاتية «١»، و هي قلعة من قلاع الهكارية المذكورة.
الزواديّة «٢»:

و هم أشراف الأكراد، و منهم أسد الدين شيركوه المتوفى سنة (٥٦٤) و أخوه نجم الدين أيوب.
الشوانكاريّة:

و هم الذين التجأ إليهم في سنة (٥٦٤) شمله ملك فارس صاحب خوزستان المتوفى سنة (٥٧٠).
الحميديّة:

كانت لهم قلاع حصينة تجاور الموصل.
الهدباتية:

لهم قلعة إربل و أعمالها.
الحكمية:

و من أمرائهم الأمير أبو الهيجاء الإربلي.

و منهم: الأكراد الماراتية، و اليعقوبية، و الجوزقاتية، و السورانية، و الكورانية، و العمادية، و المحمودية، و الجوبية، و المهراتية، و الجواتية، و الرضائية، و السروجية، و الهارونية، و اللرية، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تحصى كثرة.

(١). معجم البلدان: ٢ / ١٤٩.

(٢). كذا في الكامل [٧ / ٢٠٠ حوادث سنة ٥٦٤هـ] و في غيره: الروادية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٩.

نبذة من شعره:

و من شعر شاعرنا البشنوي في المذهب، قوله:

خير الوصيين من خير البيوت و من خير القبائل معصوم من الزلزل
إذا نظرت إلى وجه الوصي فقد عبدت ربك في قول و في عمل
أشار بالبيت الأخير إلى ما

رواه محب الدين الطبري في رياضته «١» (٢ / ٢١٩) عن أبي بكر، و عبد الله بن مسعود، و عمرو بن العاص، و عمران بن الحصين، و
عن غيرهم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «النظر إلى وجه عليّ عبادة».
و رواه الكنجي في كفاية الطالب «٢» (ص ٦٤ و ٦٥) عن ابن مسعود بطريقين،

وقال: الحديث الأول أحسن إسناداً من الثاني، والحديث الثاني روته الحفّاظ كأبي نعيم في حليته «٣»، والطبراني في معجمه «٤»، وهو حسن عالٍ جليل غريب من هذا الوجه، والحديث الأول عالٍ حسن السياق. الغدير، العلامة الأميني ج ٤ ٥٩ نبذة من شعره: ص ٥٩ :

رواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل «٥» (ص ٦٦) فقال: وأخرجه الحافظ الدمشقي في تاريخه «٦» عن غير واحد من الصحابة، منهم: أبو بكر، وعمر، و عثمان، و جابر، و ثوبان، و عائشة، و عمران بن الحصين، و أبو ذرّ، و في حديث أبي ذرّ: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١٧٢.

(٢). كفاية الطالب: ص ١٥٦ - ١٥٨ باب ٣٤.

(٣). حلية الأولياء: ٥ / ٥٨ رقم ٢٩٥.

(٤). المعجم الكبير: ١٠ / ٧٦ ح ١٠٠٠٦.

(٥). كفاية الطالب: ص ١٦١ باب ٣٤.

(٦). ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر - الطبعة المحقّقة - رقم ٨٩٤ - ٩١١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ١٨ - ٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٦٠.

«مثل عليّ فيكم - أو قال: في هذه الأئمّة - كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، و الحجّ إليها فريضة». و رواه «١» في (ص ١٢٤) بطريق آخر عن عليّ عليه السلام.

و له قوله:

و لستُ أبالي بأبيّ البلاد قضى الله نجبي إذا ما قضاهُ

و لا أين حُطَّ إذا مضجعي و لا من جفاه و لا من قلاهُ

إذا كنتُ أشهدُ أن لا إله سوا الله و الحقُّ فيما قضاهُ

و أنّ محمداً المصطفى نبيّ و أنّ عليّاً أخاهُ

و فاطمة الطهر بنت الرسول رسول هدايا إلى ما هداهاُ

و إناهما فهما سادتي فطوبى لعبيدهما سيدهاُ

و له قوله:

يا ناصبي بكلّ جهدك فاجهدني علقْتُ بحبّ آل محمدِ

الطيّبين الطاهرين ذوى الهدى طابوا و طاب وئيبهم في المولدِ

و اليئيبهم و برئتُ من أعدائهم فاقبل ملامك لا أبا لك أو زدِ

فهم أمانٌ كالنجوم و إنهم سُفنُ النجاة من الحديث المسندِ

و له قوله:

فقال كبيرهم ما الرأي فيما ترون يردّ ذا الأمر الجلي

سمعتم قوله قولاً بليغاً و أوصى بالخلافة في علي

فقالوا حيلةٌ نُصبت علينا و رأيتُ ليس بالعقد الوفي

ندبر غير هذا في أمورنا بها من العيش السنّي
سنجعلها إذا ما مات شورى لتميّي هنالك أو عدي

(١). كفاية الطالب: ص ٢٥٢ باب ٦٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٦١

و له قوله:

يا قارئ القرآن مع تأويله مع كلِّ محكمه أتت في حال
أعمارهُ البيت المحرّم مثله و سقايهُ الحجاج في الأمثال
أم مثله التيميّ أو عدويهم هل كان في حال من الأحوال
لا و الذي فرض عليّ و دادهُ ما عندي العلماء كالجّهال

و له قوله:

فمدينهُ العلم التي هو بأبها أضحي قسيم النار يوم مآبه
فعدوه أشقى البرية في لظى و وليه المحبوب يوم حسابه

و له قوله:

خير البرية خاصف النعل الذي شهد النبي بحقه في المشهد
و بعلمه و قضائه و بسيفه شهد الرسول مع الملائك فاشهد

و له في الصديقه الزهراء عليها السلام قوله:

وقف النداء في موضع عبرت فيه البتول: عيونكم غضوا
فتغض «١» و الأبصار خاشعة و على بنان الظالم العض
تسوّد حينئذ و جوههم و جوه أهل الحق تبيض

و له يمدح الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله:

سليل أئمة سلخوا كراماً على منهاج جدّهم الرسول
إذا ما مشكل أعياننا أتونا بالبيان و بالدليل

(١). كذا في المناقب، و في أعيان الشيعة ٦/ ١١: فتمرّ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٦٣

٢٥- صاحب بن عبّاد

إشارة

المولود (٣٢٦)

المتوفى (٣٨٥)

قالت فمن صاحب الدين الحنيف أحب فقلت أحمد خير السادة الرسل

قالت فمن بعده تُصفي الولاء له قلت الوصى الذى أربى على زحل
 قالت فمن بات من فوق الفراش فدى فقلت أثبت خلق الله فى الوهل (١)
 قالت فمن ذا الذى آخاه عن مقه فقلت من حاز رد الشمس فى الطفل (٢)
 قالت فمن زوج الزهراء فاطمة فقلت أفضل من حاف و متعل
 قالت فمن والد السبين إذ فرافقت سابق أهل السبق فى مهل
 قالت فمن فاز فى بدر بمعجزها فقلت أضرب خلق الله فى القل
 قالت فمن أسد الأحزاب يفرسها فقلت قاتل عمرو الضيغم البطل
 قالت فى يوم حنين من فرا و برا فقلت حاصد أهل الشرك فى عجل
 قالت فمن ذا دعى للطير يأكله فقلت أقرب مرضى و متحل
 قالت فمن تلوه يوم الكساء أجب فقلت أفضل مكسو و مشتمل
 قالت فمن ساد فى يوم الغدير ابن فقلت من كان للإسلام خير ولى

(١). الوهل: الفزع.

(٢). المقه: المحبة. طفلت الشمس: مالت للغروب.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص ٦٤، قالت فى من أتى فى هل أتى شرف فقلت أبدال أهل الأرض للنقل
 قالت فمن راعك زكى بخاتمه فقلت أطعنهم مذ كان بالأسل
 قالت فمن ذا قسيم النار يسهمها فقلت من رأيه أذكى من الشعل
 قالت فمن باهل الطهر النبى به فقلت تاليه فى حل و مرتحل
 قالت فمن شبه هارون لنعرفه فقلت من لم يحل يوماً و لم يزل
 قالت فمن ذا غدا باب المدينة قل فقلت من سألوه و هو لم يسأل
 قالت فمن قاتل الأرقام إذ نكتوا فقلت تفسيره فى وقعه الجميل
 قالت فمن حارب الأرجاس إذ قسطوا فقلت صفين تبدى صفحة العمل
 قالت فمن قارع الأنجاس إذ مرقوا فقلت معناه يوم النهروان جلى
 قالت فمن صاحب الحوض الشريف غدا فقلت من بيته فى أشرف الحلل
 قالت فمن ذا لواء الحمد يحمله فقلت من لم يكن فى الروع بالوجل
 قالت أكل الذى قد قلت فى رجل فقلت كل الذى قد قلت فى رجل
 قالت فمن هو هذا الفرد سمة لنا فقلت ذاك أمير المؤمنين على
 و له من قصيدة:

يا كفو بنت محمد لولاك ما زفت إلى بشر مدى الأحقاب
 يا أصل عتره أحمد لولاك لم يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
 كان النبى مدينة العلم التى حوت الكمال و كنت أفضل باب
 ردت عليك الشمس و هى فضيلة بهرت فلم تستر بلف نقاب
 لم أحك إلا ما روته نواصب عادتك فهى مباحة الأسلاب

عوملت يا تَلُو النَّبِيِّ و صنوهُ بأو ابدِ جاءَتْ بكلِّ عُجَابِ
 قد لَقَّبوك أبا ترابٍ بعد ما باعوا شريعتهم بكفِّ ترابِ
 لم تعلموا أنَّ الوصِيَّ هو الذي آتى الزكاةَ و كان في المحرابِ
 لم تعلموا أنَّ الوصِيَّ هو الذي حَكَمَ الغديرُ له على الأصحابِ
 الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٦٥

و له قوله:

و قالوا عليُّ علاقت لا فإنَّ العليُّ بعليِّ علا
 و لكن أقولُ كقولِ النبيِّ و قد جمع الخلقُ كلَّ الملا
 ألا إنَّ من كنتُ مولىً له يُوالى علياً و إلا فلا
 و له من قصيدة قوله:

و كم دعوةٍ للمصطفى فيه حُقِّقَتْ و آمالُ من عادى الوصِيَّ خوائِبُ
 فمن رَمَدِ آذاه جَلَّاه داعياً لساعته و الرِيحُ في الحربِ عاصِبُ
 و من سطوهُ للحرِّ و البردِ دوفعت بدعوته عنه و فيها عجائبُ
 و فى أىِّ يومٍ لم يكن شمسُ يومه إذا قيل هذا يومٌ تُقضى المآربُ
 أفى خطبهُ الزهراءِ لَمَّا استخضَّه كِفَاءً لها و الكلُّ من قبلُ طالبُ
 أفى الطيرِ لَمَّا قد دعا فأجابهُ و قد رده عنه غبىُّ مواربُ
 أفى رفعِهِ يومَ التباهلِ قدرُهُ و ذلك مجدُّ ما علمت مواظبُ
 أفى يومِ خَمِّ إذ أشاد بذكرِهِ و قد سمع الإيضاء جاءٍ و ذاهبُ
 أ يعسوبُ دينِ اللهِ صنو نبيِّه و من حُبِّه فرضٌ من اللهِ واجبُ
 مكانكُ من فوقِ الفراقِدِ لائحٌ و مجدُّك من أعلى السماكِ مراقبُ
 و سيفُك في جيدِ الأعادى قلانْدُ قلانْدُ لم يعكفَ عليهنَّ ناقبُ

الشاعر

إشارة

الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني.
 قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغ الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيات كبيرة أتهم الفضائل من شتى النواحي، و
 اكتنفتهم المزايا الفاضلة

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٦٦

من جهات متفرقة. و من هاتيك النفسيات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها نفسيّة الصاحب، فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من
 ناحية العلم طوراً، و من ناحية الأدب تارةً، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرّة، و من وجهة العظمة أخرى، إلى جود هامر، و
 فضل وافر، و شرف صميم، و مذهب قويم، و فضائل لا تحصى، و مهما هتفت المعاجم بشيء من ذلك فإنه بعض الحقيقة، و لعل في

شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غني عن الإطناب في وصفه، وإنك لا تجد شيئاً من كتب التراجم إلّا وفيه لمع من محامده، و من أشهرها يتيمة الدهر «(۱)» للثعالبي و هو أبسط من كتب فيه من القدماء و قد استوعب فيه (۹۱) صحيفة، و إنّما ألّفها له و لشعرائه، و أفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً في ترجمته، منهم:

- ۱- مهذب الدين محمد بن علي الحلبي المزيدي المعروف بأبي طالب الخيمي، له كتاب الديوان المعمور في مدح الصاحب المذكور.
- ۲- الشيخ محمد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني، المولود (۱۱۰۳) و المتوفى (۱۱۸۱).
- ۳- السيد أبو القاسم أحمد بن محمد الحسن الحسني الأصبهاني، له كتاب الإرشاد في أحوال الصاحب بن عباد، ألّفها سنة (۱۲۵۹).
- ۴- الأستاذ خليل مردم بك، له كتاب في المترجم طبع في مطبعة الترقى (۲۵۲) صحيفة بدمشق، و هو الجزء الرابع من أئمة الأدب الأربعة في أربعة أجزاء.

و بعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلّا سرد ترجمة بسيطة هي جُماع ما في هذه الكتب.

وُلد الصاحب في إحدى كور فارس بإصطخر أو بطالقان، في (۱۶) ذى القعدة

(۱). يتيمة الدهر: ۳/ ۲۲۵-۳۳۷.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۴، ص: ۶۷.

سنة (۳۲۶)، و أخذ العلم و الأدب عن والده و أبي الفضل بن العميد، و أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي، و أبي الفضل العباس بن محمد النحوي الملقب بعرام، و أبي سعيد السيرافي، و أبي بكر بن مقسم، و القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة، و عبد الله بن جعفر بن فارس، و يروى عن الأخيرين.

قال السمعاني «(۱)»: إنّه سمع الأحاديث من الأصبهانيين و البغداديين و الرازيين، و حدّث، و كان يحثّ على طلب الحديث و كتابته. و

روى عن ابن مردويه أنّه سمع الصاحب يقول: من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام.

و كان يملئ الحديث على خلق كثير، فكان المستملى الواحد ينضاف إليه الستة كلّ يبلغ صاحبه، فكتب عنه الناس الكثير الطيب، منهم: القاضي عبد الجبار، و الشيخ عبد القاهر الجرجاني، و أبو بكر ابن المقرئ، و القاضي أبو الطيب الطبري، و أبو بكر بن عليّ الذكواني، و أبو الفضل محمد بن محمد بن إبراهيم النسوي الشافعي.

ثمّ شاع نبوغه في العلوم و تضلّعه في فنون الأدب، و اعترف به الشاهد و الغائب، حتى عدّه شيخنا بهاء الملة و الدين في رسالته غسل الرجلين و مسحهما من علماء الشيعة، في عداد ثقة الإسلام الكليني، و الصدوق، و الشيخ المفيد، و الشيخ الطوسي و الشيخ الشهيد و نظرائهم. و وصفه العلامة المجلسي الأوّل في حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدمين و المتأخرين، و عدّه في مقام آخر: من رؤساء المحدثين و المتكلمين. و أطراه شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل «(۲)»، بأنّه محقّق متكلم عظيم الشأن، جليل القدر في العلم.

كما أنّ الثعالبي في فقه اللغة جعله أحد أئمتها الذين اعتمد عليهم في كتابه، أمثال: الليث، و الخليل، و سيبويه، و خلف الأحمر، و ثعلب الأحمشي، و ابن الكلبي،

(۱). الأنساب: ۴/ ۳۰.

(۲). أمل الآمل: ۲/ ۳۴ رقم ۹۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۴، ص: ۶۸.

و ابن دريد. و عدّه الأنباري أيضاً من علماء اللغة، فأفرد له ترجمة في كتابه: طبقات الأدباء النحاة «(۱)»، و كذلك السيوطي في بغية

الوعاء في طبقات اللغويين و النحاة (۲)، و رآه العلامة المجلسي في مقدمه البحار (۳) علماً في اللغة و العروض و العريضة من الإمامية. و قال ابن الجوزي في المنتظم (۴) (۷/ ۱۸۰): كان يخالط العلماء و الأدباء و يقول لهم: نحن بالنهار سلطان و بالليل إخوان، و سمع الحديث و أملى، و روى أبو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف ب (كيا) قال: سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول: لَمَّا عزم الصاحب إسماعيل بن عبيد علي الإملاء- و كان حينئذ في الوزارة- خرج يوماً متطلساً متحنكاً بزى أهل العلم، فقال: قد علمتم قدمي في العلم، فأقروا له بذلك. فقال: و أنا متلبس بهذا الأمر و جميع ما أنفقته من صغرى إلى وقتي هذا من مال أبي و جدى، و مع هذا فلا أخلو من تبعات، أشهد الله و أشهدكم أنني تائب إلى الله من كل ذنب أذنبته. و اتخذ لنفسه بيتاً و سماه بيت التوبة، و لبث أسبوعاً على ذلك، ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته، ثم خرج فقعد للإملاء و حضر الخلق الكثير، و كان المستملي الواحد ينضاف إليه ستة كل يبلغ صاحبه، فكتب الناس حتى القاضي عبد الجبار، و كان الصاحب يُنفذ كل سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تُفرق في الفقهاء و أهل الأدب، و كان لا تأخذه في الله لومة لائم.

و إخباراً إلى علمه و أدبه ألف له غير واحد من الأعلام الأفاضل تأليف قيّمة، منهم:

۱- شيخنا الصدوق أبو جعفر القمي، ألف له كتابه: عيون أخبار الرضا.

(۱). نزهة الألباء في طبقات الأدباء و النحاة: ص ۳۲۵ رقم ۱۲۸.

(۲). بغية الوعاة: ۱/ ۴۴۹ رقم ۹۱۸.

(۳). بحار الأنوار: ۱/ ۴۲.

(۴). المنتظم: ۱۴/ ۳۷۶ رقم ۲۹۱۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۴، ص: ۶۹.

۲- الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، كتابه: نفي التشبيه، كذا في لسان الميزان (۱) (۲/ ۳۰۶) نقلًا عن فهرست النجاشي (۲)، و يظهر من النجاشي (ص ۵۰) أنه غيره و لم يسمه.

۳- الشيخ الحسن بن محمد القمي، ألف له كتابه: تاريخ قم.

۴- أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي، كتابه: الصحابي.

۵- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، كتابه: التهذيب.

۶- أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصواف المالكي، ألف للصاحب كتابه: الحجر و وجهه إليه، فقال الصاحب: ردوا الحجر من حيث جاء. ثم قبله و وصله عليه، ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب (۳) (ص ۳۶).

و للصاحب آثارٌ خالدةٌ في العلم و الأدب منها:

۱- كتاب: أسماء الله و صفاته.

۲- كتاب: نهج السبيل في الأصول.

۳- كتاب: الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين.

۴- كتاب: الوقف و الابتداء.

۵- كتاب: المحيط في اللغة، في عشر مجلدات (۴).

۶- كتاب: الزيدية.

۷- كتاب: المعارف في التاريخ.

۸- كتاب: الوزراء.

- (١). لسان الميزان: ٢/ ٣٧٤ رقم ٢٧٨٢.
- (٢). رجال النجاشي: ص ٦٨ رقم ١٦٣.
- (٣). الديباج المذهب: ١/ ١٦٧ رقم ٣٤.
- (٤). كذا في معجم الأدباء [٦/ ٢٦٠]. وفي كشف الظنون [٢/ ١٦٢١]: في سبع مجلدات. [طبع أخيراً في عشر مجلدات و فهارس بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٧٠.
- ٩- كتاب: القضاء و القدر.
- ١٠- كتاب: الروزنامچه، ينقل عنه الثعالبي في يتيمة الدهر.
- ١١- كتاب: أخبار أبي العيناء.
- ١٢- كتاب: تاريخ الملك و اختلاف الدول.
- ١٣- كتاب: الزيديين.
- ١٤- كتاب: جوهرة الجمهرة لابن دُرِيد.
- ١٥- كتاب: الإقناع في العروض.
- ١٦- كتاب: نقض العروض.
- ١٧- كتاب: ديوان رسائله، في عشر مجلدات.
- ١٨- كتاب: الكافي، في الرسائل و فنون الكتابة.
- ١٩- كتاب: الأعياد و فضائل النيروز.
- ٢٠- كتاب: ديوان شعره.
- ٢١- كتاب: الشواهد.
- ٢٢- كتاب: التذكرة.
- ٢٣- كتاب: التعليل.
- ٢٤- كتاب: الأنوار.
- ٢٥- كتاب: الفصول المهدبة للعقول.
- ٢٦- كتاب: رسالة الإبانة عن مذهب أهل العدل.
- ٢٧- كتاب في الطب.
- ٢٨- كتاب في الطب أيضاً.
- ٢٩- كتاب: الكشف عن مساوئ شعر المتبّي، طبع بمصر في (٢٦) صحيفة. قال الثعالبي في اليتيمة «١»: و لما عمل صاحب هذه الرسالة عمل القاضي أبو الحسن

(١). يتيمة الدهر: ٤/ ٤-٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٧١.

علّي بن عبد العزيز الجرجاني كتابه الوساطة بين المتبّي و خصومه في شعره، و قال فيه بعض أدباء نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت كُتبهو إن أصبحت دائرة شاحطه (۱)

كتاب الوساطة في حسنه لعقد معاليك كالواسطه

۳۰- رساله في فضل سيدنا عبد العظيم الحسني، المدفون بالرئ.

۳۱- كتاب: السفينه، نسبها إليه الثعالبي في تتمه اليتيمه (۲).

۳۲- كتاب مفرد في ترجمه الشافعي محمد بن إدريس- إمام الشافعيه- كما في الكواكب الدرئيه (ص ۲۶۳).

و شافهني الأستاذ حسين محفوظ الكاظمي بأنه رأى من تأليف الصاحب ما يلي:

۱- الفصول الأديئيه و المراسلات العبادئيه، مرتبه على خمس عشر باباً، في كل باب خمس عشر فصلاً، و النسخه مؤرخه بسنه (۶۲۸).

۲- رساله في الهدايه و الضلاله، مخطوطه بالخط الكوفي، نسخت من نسخه المؤلف و عليها خطه.

۳- الأمثال السائره من شعر أبي الطيب المتتبي، و هي (۳۷۲) بيتاً، و النسخه بخط الباخري مؤرخه بسنه (۴۳۴).

و القارئ جدّ عليم بأن مؤلف هذه الكتب المتنوعه، أحد أفذاذ العلم الذين لم يعدهم أي مقام منيع من الفنون، فهو: فيلسوف، متكلم،

فقيه، محدث، مؤرخ، لغوي نحوي، أديب، كاتب، شاعر، فما ظنك بمثله من نابغه جمع الشوارد، و ألف بين

(۱). شاحطه: بعيدة.

(۲). تتمه يتيمه الدهر: ۳۷ / ۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۴، ص: ۷۲

متفرقات العلوم، و هل تجده إلا في الذروه و السنام من الفضل الظاهر، فحق له هذا الصيت الطائر، و الذكر السائر مع الفلك الدائر.

كانت للصاحب مكتبه عامره، و قد نوه بها لما أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير يستدعيه إلى

حضرته و يرغبه في خدمته، و بذل البذول السئيه، فكان من جمله أذاره قوله: ثم كيف لي بحمل أموالی مع كثرة أثقالی، و عندي

من كتب العلم خاصه ما يُحمل على أربعمائنه حمل أو أكثر؟

[و] في معجم الأدباء (۱) قال أبو الحسن البيهقي: و أنا أقول: بيت الكتب الذي بالرئ دليل على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود

بن سبكتكين، فإنّي طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، فإنّ السلطان محموداً لمّا ورد إلى الرئ قيل له: إنّ

هذه الكتب كتب الروافض و أهل البدع، فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام و أمر بحرقه.

يظهر من كلام البيهقي هذا، أنّ عمده الكتب التي أحرقت هي خزانه كتب الصاحب، و هكذا كانت تعبث يد الجور بآثار الشيعة و

كتبهم و آثارهم.

و كان خازن تلك المكتبه و متولّيها: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عليّ المقرئ (۲) المتوفى (۳۸۱)، و أبو محمد عبد الله الخازن ابن

الحسن الأصبهاني.

وزارته، صلاته، مادحوه:

قال أبو بكر الخوارزمي: الصاحب نشأ من الوزاره في حجرها، و دبّ و درج من وكرها، و رضع أفويق درّها، و ورثها عن آبائه. كما

قال أبو سعيد الرستمي في حقه:

(۱). معجم الأدباء: ۶ / ۲۵۹.

(٢). توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي: ١/ ٣٤٢ [رقم ٢٢٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٧٣: ورث الوزارة كابراً عن كابرٍ موصوله الأسناد بالأسناد يروى عن العباس عبّاد وزارته وإسماعيل عن عبّاد

و هو أول من لُقّب بالصاحب من الوزراء، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب ابن العميد، ثم أُطلق عليه هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة وبقى عَلماً عليه، و ذكر الصابى في كتاب التاجي: أنّه إنّما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيّد الدولة ابن بويه منذ الصبا، و سمّاه الصاحب فاستمرّ عليه هذا اللقب و اشتهر به، ثم سُمّي به كلُّ من ولى الوزارة بعده.

استكتبه مؤيّد الدولة من (٣٤٧) تقريباً إلى سنة (٣٦٦)، و سافر معه إلى بغداد سنة (٣٤٧) حتى استوزره من سنة (٣٦٦) إلى وفاة مؤيّد الدولة سنة (٣٧٣) ثم استوزره أخوه فخر الدولة، و سافر معه إلى الرى عاصمة مملكته، و لم يألُ الصاحب جهداً في خدمة أميره و توسيع مملكته، قال الحموي (١): فتح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة، لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه و لا لأخيه.

و له أيام وزارته عطاؤه الجزل، و سيّب يده المتدفق، و برّه المتواصل إلى العلماء و الشعراء. قال الثعالبي: حدّثني عون بن الحسين، قال: كنت يوماً في خزانه الخلع للصاحب فرأيت في ثبت حسابات كاتبها- و كان صديقي- مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة للعلويين و الفقهاء و الشعراء خاصّة- غير الخدم و الحاشية- ثمانمائة و عشرين، و كان يُنفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرّق على الفقهاء و الأدباء، و كانت صلاته و صدقاته و قرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده، و كانت داره لا تخلو في كلِّ ليلة من ليليه من

(١). معجم الأدباء: ٦/ ٢٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٧٤:

ألف نفس مفطرة فيها. يتيمّة الدهر (١) (٣/ ١٧٤).

كان عهده أخصب عهد للعلم و الأدب بتقريبه رجالات الفضيلة، و تشويقه إياهم، و تنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتى نفق سوقها، و راج أمرها، و كثرت طلباها، و نبغت روادها، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدّر و الصرر، فمدحه على فضله المتوفّر، و جوده المديد الوافر خمسمائة شاعر، تجد مدائحهم مبنوثة في الدواوين و المعاجم، قال الحموي (٢): حدّث ابن بابك قال: سمعت الصاحب يقول: مُدحت- و العلم عند الله- بمائة ألف قصيدة شعراً عربيّة و فارسيّة. و قد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى، و عظمت لا يخلقها مرّ الجديدين. و من أولئك الشعراء:

١- أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي، له قصائد في الصاحب، منها نويّة مطلعها:

سواك بعدُ الغنى و اقتنى و يأمره الحرص أن يخزنا

و أنت ابن عبّاد المرتجى تعدّ نوالك نيل المنى

٢- أبو القاسم عبد الصمد بن بابك، يمدح الصاحب بقصيدة أولها:

خلعت قلائدّها عن الجوزاء عذراء رقصها لعاب الماء

٣- أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه، له قصيدة منها:

أقول و قلبى فى ذراك مخيمّ و جسمى جنب للصبا و الجنائب

يُجاذب نحو الصاحب الشوق مقودى و قد جاذبتنى عنه أيدى الشواذب

٤- الوزير أبو العباس الضبّي: المتوفّى (٣٩٨) أحد شعراء الغدير الآتى شعره

- (١). يتيمة الدهر: ٣/ ٢٢٧، ٢٣٠.
- (٢). معجم الأدباء: ٦/ ٢٦٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٧٥.
- و ترجمته، له قصائد في مدح المترجم.
- ٥- الكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني، كتب إلى الصاحب بقصيدة أولها:
إذا الغيومُ أرجفنَ بأسقهاو حَفَّ أرجاءها بوارقها
- ٦- أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي العراقي: المتوفى سنة (٣٩٤)، له في الصاحب قصيدة أولها:
رُقى العَدَالِ أم حُدَّعُ الرقيبِ سقتُ وردَ الخدودِ من القلوبِ
و له فيه أرجوزة منها:
فما تحلُّ الوزراءُ ما عقدُ بجهدِهِم ما قاله و ما اجتهدُ
شَتَان ما بين الأسود و التَّقْدَهْل يستوى البحرُ الخضمُّ و التَّمْدُ «١»
أمتيتي من كلِّ خيرٍ مُستعدُّان يسلم الصاحبُ لي طول الأبدِ
- ٧- القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني: المتوفى سنة (٣٩٢)، له من قصيدة في الصاحب قوله:
أوَ ما انشيتَ عن الوداعِ بلوعهٍ ملأتُ حشاك صبايةً و غليلا
و مدامع تجرى فيحسبُ أن في آماقهنَّ بنانَ إسماعيلًا
يا أيها القرمُ الذي بعلوه نال العلاء من الزمانِ السولا
قسمتُ يداك على الوري أرزاقها فكننوك قاسمَ رزقها المسؤولا
و له فيه قصائد كثيرة أخرى.
- ٨- أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني، أحد شعراء الغدير يأتي

- (١). التَّمْد: الماء القليل الذي لا مادَّ له.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٧٦.
- شعره و ترجمته، له قصائد كثيرة في الصاحب همزيَّة، رائية، فائية، بائية، وغيرها.
- ٩- أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري، له في الصاحب قصائد منها ميميَّة أولها:
الدمع يُعربُ ما لا يُعربُ الكليمُ و الدمعُ عدلٌ و بعضُ القولِ متهمٌ
- ١٠- أبو هاشم محمد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب علي بن عيسى ابن محمد البطحائي ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالعلوي الطبري، له شعرٌ كثير في الصاحب، و للصاحب فيه كذلك.
- ١١- أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، له قصائد في الصاحب، و من قصيدة يمدحه:
و من نصرَ التوحيدَ و العدلَ فعلُهُ و أيقظ نَوَامِ المعالي شمائلهُ
و من تركَ الأخيَّار ينشد أهله أهلُ الربيع الذي خفَّ آلههُ
- ١٢- أبو سعد نصر بن يعقوب، له قصيدة في الصاحب مطلعها:
أبي لي أن أبالي بالليلالي و أخشى صرْفها فيمن يُبالي
- ١٣- السيّد أبو الحسين علي «١» بن الحسين بن علي بن الحسين بن [الحسن البصري بن] القاسم بن محمد بن القاسم [بن الحسن بن

زيد] بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صهر صاحب. له قصيدة تروى على الستين بيتاً، يمدح بها صاحب خالية من حرف الواو، ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر «٢» منها (٢٠) بيتاً، و مؤلف

(١). المعروف بالأطروش الرئيس بهمدان. عمدة الطالب: ص ٨٠.

(٢). يتيمة الدهر: ٣/ ٤٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٧٧

الدرجات الرفيعة «١» (١٤) بيتاً أولها:

برقُ ذكرتُ به الحباثُ لَمَّا بدا فالدمع ساكبُ

١٤- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجاج البغدادي: المتوفى (٣٩١)، أحد شعراء الغدير، يأتي شعره و ترجمته، له فائيه يمدح بها صاحب أولها:

أيها السائل عني أنا في حالٍ طريفه

و أخرى مطلعها:

ساق علي حسنٍ وجهها تلقى و سرّها ما رأته من دَنفى

و له نونية في مدحه أولها:

يا عدولي أما أنافسيلى إلى العنا

و حديثي من حقه في الزمان أن يدونا

١٥- أبو الحسن علي بن هارون ابن المنجم، له قصيدة في صاحب يصف بها داره بقوله:

و أبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين تُرخى ستورها

١٦- الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمه صاحب، له قصيدة يصف بها داراً بناها المترجم بأصبهان و انتقل إليها:

دارٌ على العزّ و التأييد مبناهاو للمكارم و العلياء مغناها

١٧- أبو الطيب الكاتب، له في وصف دار صاحب بأصبهان قصيدة مطلعها:

(١). الدرجات الرفيعة: ص ٤٨٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٧٨ و دار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها و ديارها

١٨- أبو محمد ابن المنجم، له رائية يصف بها دار صاحب مستهلها:

هجرتُ و لم أنو الصدودَ و لا الهجرا و لا أضمرتُ نفسى الصروفَ و لا الغدرا

١٩- أبو عيسى ابن المنجم، يمدح صاحب بقصيدة يصف داره و يقول:

هى الدارُ قد عمّ الأقاليمَ نورها و لو قد رت بغدادُ كانت تزورها

٢٠- أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلّى، يصف دار صاحب بقصيدة أولها:

بى من هواها و إن أظهرت لى جلدًا وجدّ يذيب و شوقٌ يصدعُ الكبد

٢١- أبو العلاء الأسدي، يمدحه بقصيدة و يصف داره، مطلعها:

و اسعد بدارك إنّها الخلدو العيش فيها ناعم رغد

٢٢- أبو الحسين الغويري، له قصائد في صاحب منها قصيدة يصف بها داره بأصبهان أولها:

دارُ غدتْ للفضلِ داره أفلاكُ أسعده مداره

٢٣- أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني، مدح صاحب بقصائد منها بائيه مستهلها:

عَنِّي بالعقيق ذاك الحبيبُ فالحشى حشوه الجوى و النحبُ

و له من قصيدة لاميئه يمدح بها صاحب قوله:

أفى الحقُّ أن يُعطى ثلاثون شاعراً أو يحرمُ ما دون الرضا شاعرٌ مثلى

كما ألحقتُ وأو بعمرٍ زيادةً و ضويقُ باسم الله فى ألف الوصلِ

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٧٩

٢٤- أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصبهاني، له قصائد يمدح بها صاحب، أجودها قصيدة مطلعها:

هذا فؤادك نهبى بين أهواءٍ و ذاك رأيك شورى بين آراءٍ

٢٥- أبو الحسن علي بن محمد البديهي، و هو الذى قال فيه صاحبنا المترجم:

تقول البيت فى خمسين عاماً فلم لقت نفسك بالبديهي

له قصائد يمدح بها صاحب، منها لاميئه أولها:

قد أطعت الغرام فاعص العذولاً ما عسى عائب الهوى أن يقولا

٢٦- أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري، له قصائد صاحبيته، منها بائيه أولها:

سرّينا إلى العليا فليل كواكب و ثرنا إلى الجلى فليل قواضب

٢٧- أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت، له صاحبيات منها جيميئه أولها:

أما لصحابي بالعذيب معرّج على دمٍ أكنافها تتأرجح

٢٨- أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو، له صاحبيات، منها قصيدة أولها:

لها من ضلوعى أن يشبّ وقودها و من عبراتي أن تفضّ عقودها

٢٩- العميرى قاضى قزوین، أهدى إلى صاحب كتباً و كتب معها:

العميرى عبد كافي الكفاء و إن اعتدّ فى وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنيتها مترعات

فوقع صاحب بقوله:

قد قبلنا من الجميع كتاباً و ردنا لوقيتها الباقيات

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٨٠ لست أستغنم الكثير فطبعى قول خذ ليس مذهبي قول هات

٣٠- أبو الرجاء الأهوازي، مدح صاحب لثما ورد صاحب الأهواز، و من قصيدته:

إلى ابن عبّاد أبي القاسم صاحب إسماعيل كافي الكفاء

و تشرب الجند هنيئاً بهامن بعد ماء الرى ماء الفرات «١»

٣١- أبو منصور أحمد بن محمد اللجيمي الدينورى، له شعر يمدح به صاحب.

٣٢- أبو النجم أحمد الدامغانى المعروف ب- شصت كله -: المتوفى سنة (٤٣٢)، له قصيدة بالفارسيه مدح بها صاحب.

٣٣- الشريف الرضى أحد شعراء الغدير يأتى شعره و ترجمته، مدح صاحب بدائيته سنة (٣٧٥) و لم ينفذها إليه، و أخرى سنة (٣٨٥)

قبل وفاة صاحب بشهر، و أنفذها إليه.

٣٤- القاضى أبو بكر عبد الله بن محمد بن جعفر الأسكى، له شعراً فى صاحب و منه قوله:

كَلَّ بَرٌّ وَ نَوَالٍ وَ صِلَهْ وَاصِلٌ مِنْكَ إِلَى مَعْتَزَلِهْ

يا ابن عباد ستلقى ندماً لفراق الجيرة المرتحله

٣٥- أبو القاسم غانم بن محمد بن أبي العلاء الأصبهاني، له صاحبيات مدحاً و رثاءً. قال الثعالبي في تميم يتيمة «٢»: كان يساير
الصاحب يوماً فرسم له وصف

(١). أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الأدباء الطبعة الثانية، تعليق [على] هذا البيت في: ٢٥٤ / ٦ جعل الأستاذ الرفاعي الشطر الثاني في
المتن: من بعد ماء الرى ماء الصراة. و قال في التعليق: الصراة: نهر بالعراق. (المؤلف)
(٢). تتمة يتيمة الدهر: ١٣٩ / ٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٨١

فرس كان تحته، فقال مرتجلاً:

طرفٌ تحاولُ شأوهُ ريحُ الصباسفها فتعجز أن تشقَّ غباره

بارى بشمس قميصه شمس الضحى صبغاً و رض حجاره بحجاره

٣٦- أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي الزوزني، له صاحبة أولها:

أطلع الله للمعاني سعوداً و أعاد الزمان غصاً جديداً

و منها:

بعث الدهر جندة و بعثناحوه دعوة الإله جنوداً

يا عميد الزمان إن الليالي كدن يتركن كل قلب عميدا

حادثات أردن إحداث هدم لعلاء فأحدثت تشيدا

و له من أخرى قوله:

سلامٌ عليها إن عيني عندما أشارت بلحظ الطرف تخضبُ عندما «١»

٣٧- أبو بكر يوسف بن محمد بن أحمد الجلودى الرازى، له قصيدة صاحبة منها قوله:

رياضُ كأنَّ الصاحبَ القرمَ جادها بأنوائه أو صاغها من طباعه

يجلَى غياباتِ الخطوبِ برأيه كما صدع الصبحُ الدجى بشعاعه

و منها:

سحابٌ كيمناءُ و ليلٌ كبأسه و برقٌ كماضيه و خرقةٌ كباعه

٣٨- أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأمونى. قال فريد وجدى فى دائرة

(١). العندم: شجر أحمر، و قيل: صبغ أحمر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٨٢

المعارف (٢٠ / ٦): مدح الصاحب بقصائد فأعجبه نظمه، توفى سنة (٣٨٣).

٣٩- أبو منصور الجرجاني، كتب إلى الصاحب قوله:

قل للوزير المرتجى كافي الكفاة الملتجى

إنى رزقتُ ولدًا كالصبح إذ تبلجاً

لا زال في ظلك ظ - ل المكر مات و الحجا

فسمه و كنه مشرفاً متوجاً

فوقع الصاحب تحتها بقوله:

هُنَّتْهُ هُنَّتْهُ شَمْسُ الضحى بدر الدجى

فسمه محسنًا و كنه أبا الرجا

٤٠- الأوسى، مدح الصاحب ببايئه أنشدها بين يديه فلما بلغ إلى قوله:

لما ركبت إليك مهري أنعلت بدر السماء و سمرت بكواكب

قال له الصاحب: لم أنتت المهر؟ و لم شبت النعل بالبدر و لا يشبهه؟ و لو شبتته بالهلال لكان أحسن فإنه على هيئته، فقال الأوسى:

أما تأنيث المهر فلا تى عنيت المهره، و أما تشبيهي النعل ببدر السماء فلا تى أردت النعل المطبقة.

٤١- إبراهيم بن عبد الرحمن المعري، مدح الصاحب بقصيده منها:

قد ظهر الحق و بان الهدى لمن له عينان أو قلب

مثل ظهور الشمس في حجبها إذ رفعت عن نورها الحجب

بالملك الأعظم مستبشر شرق بلاد الله و الغرب

٤٢- محمد بن يعقوب أحد أئمة النحو، كتب إلى الصاحب كما في دمية القصر (١/ ٣٠١):

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٨٣ قل للوزير أدام الله نعمته مستخدماً لمجارى الدهر و القدر

أردت عبداً و قد أعطيتهُ ولدافسّمه باسم من بالعرب مفتخر (١)

و إن وصلت له تشريف كنيته جمعت بالطول بين الروض و المطر

لا زال ظلك ممدوداً و منتشرأفإنه خير ممدود و منتشر

هنيئته ابناً يشيع الأنس في البشرهنيئت مقدم هذا الصارم الذكر

٤٣- محمد بن علي بن عمر أحد أعيان الرى، قرأ على الصاحب و مدحه برائيته.

و الأدباء يعبرون عن المترجم و أبى إسحاق الصابى بالصادين، كما وقع فى قول الشيخ أحمد البربير المتوفى سنة (١٢٢٦) فى كتابه

الشرح الجلى (ص ٢٨٣) يمدح كاتباً مليحاً:

لله كاتباً الذى أنا رقه و هو الذى لا زال قره عيني

فى ميم مبسمه و لام عذاره ما بات ينسخ بهجه الصادين

شعره فى المذهب:

و للصاحب مراجعات و مراسلات مع مادحيه تجدها فى الكتب و المعاجم، و شعره كما سمعت كثير مدون، و نحن نقتصر من نظمه

الذهبي بما عقد سمط جمانه فى المذهب، ذكر له الثعالبي فى يتيمة الدهر (٢) (٣/ ٢٤٧):

حب علي بن أبى طالب هو الذى يهدى إلى الجنة

إن كان تفضيلى له بدعه فلعنهُ الله على السنه

(٢). يتيممة الدهر: ٣/ ٣٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٨٤.

و ذكر له في الكتاب:

ناصبٌ قال لي معاويةٌ خالك خيرُ الأعمامِ والأخوالِ

فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً قلت خالٌ لكن من الخيرِ خالي

و ذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨) في كفاية الطالب «١» (ص ٨١)، و الخوارزمي في المناقب «٢» (ص ٦٩):

يا أميرَ المؤمنين المرتضى إنَّ قلبي عندكم قد وقفا

كلِّما جدَّدتُ مدحي فيكمُ قال ذو النصبِ نسيَّت السلفا «٣»

من كمولاي عليٌّ زاهدٌ طلق الدنيا ثلاثاً و وفي

من دُعي للطيرِ أن يأكلهُ و لنا في بعض هذا مكتفى

من وصيِّ المصطفى عندكم و وصيِّ المصطفى من يُصطفى

و ذكر الفقيه الكنجي في الكتاب «٤» (ص ١٩٢)، و سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأئمة «٥» (ص ٨٨)، و الخوارزمي في المناقب

«٦» (ص ٦١):

حبُّ النبيِّ و أهل البيت معتمدِي «٧» إنَّ الخطوب أساءت رأبها فينا

أيا ابن عمِّ رسولِ الله أفضلَ من ساسِ الأنامِ و سادِّ الهاشميينا

يا نُدرَةَ الدينِ يا فردَ الزمانِ أصحَّ لمدحِ مولِي يري تفضيلكم دينا

هل مثلُ سيفِك في الإسلامِ لو عرفوا و هذه الخصلةُ الغزاةُ تكفينا

(١). كفاية الطالب: ص ١٩٢ باب ٤٦.

(٢). المناقب: ص ١١٥ ح ١٢٥.

(٣). تسبُّ السلفا. الخوارزمي. (المؤلف)

(٤). كفاية الطالب: ص ٣٣٤ - ٣٣٥ باب ٩٤.

(٥). تذكرة الخواص: ص ١٤٨.

(٦). المناقب: ص ١٠٣.

(٧). هذه الأبيات المحكية عن الكتب الثلاثة لا يوجد في أعيان الشيعة سوى ثلاثة منها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٨٥. هل مثلُ علمِك إذ زالوا و إذ وهنوا قد هديت كما أصبحت تهدينا

هل مثلُ جمعِك للقرآنِ نعرفهُ لفظاً و معنىً و تأويلاً و تبيننا

هل مثلُ حالِك عند الطيرِ تحضرهُ بدعوةٍ نلتها دون المصليننا

هل مثلُ بذلِك للعاني الأسيرِ و للطفلِ الصغيرِ و قد أعطيت مسكيننا

هل مثلُ صبرِك إذ خانوا و إذ ختروا حتى جرى ما جرى في يوم صفيننا

هل مثلُ فتواك إذ قالوا مجاهرةً لولا عليٌّ هلكننا في فتاونا

ياربِّ سهِّل زيارتي مشاهدهم فإنَّ روحِي تهوى ذلك الطينا

ياربِّ صيِّر حياتي في محبتهم و محشرى معهم أمين آميننا و ذكر ابن شهر آشوب «١» من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أولها:

أنت الإمام و منظور الأنام فمن يرد ما قلته يُقَمِّع براهينا
 هل مثل فعلك في ليل الفراش و قدفديت بالروح ختام النبينا
 هل مثل فاطمة الزهراء سيده زوجتها يا جمال الفاطمينا
 هل مثل برك في حال الركوع و ما برك كبرك برا للمزكينا
 هل مثل فعلك عند النعل تخصصها لو لم يكن جاحدو التفضيل لاهينا
 هل مثل نجليك في مجد و في كرم إذ كونا من سلال المجد تكويننا
 و له في مناقب الخطيب الخوارزمي « ٢ » (ص ١٠٥)، و كفاية الطالب للكنجي الشافعي « ٣ » (ص ٢٤٣)، و تذكرة خواص الأئمة « ٤ » (ص ٣١)، و مناقب ابن شهر آشوب « ٥ » و غيرها قصيدة، و لوقوع الاختلاف فيها نجمع بين رواياتها و نشير إلى

(١). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٧٣، ٢٠٧ و ٣ / ١٣، ١٩، ٥٧.

(٢). المناقب: ص ١٧٤.

(٣). كفاية الطالب: ص ٣٨٨.

(٤). تذكرة الخواص: ص ٥٢ - ٥٣.

(٥). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٤٧ و ٣ / ١٤١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٨٦

ما روته رجال العامة ب (ع):

بلغت نفسي منها بالموالي آل طه

برسول الله من حاز المعالي و حواها

و بينت المصطفى من أشبهت فضلاً أباه

(ع) من كمولاي علي و الوغى تحمى لظاها

(ع) من يصيد الصيد فيها بالظبا حتى « ١ » انتضاها

يوم أمضاها عليهم ثم أمضاها عليهم فارتضاها « ٢ »

(ع) من له في كل يوم وقعت لا تضاهي

(ع) كم و كم حرب ضرور سد بالمرهف فاها

(ع) أذكروا أفعال بدر لست أبغى ما سواها

(ع) أذكروا غزوة أحد إنه شمس ضحاها

(ع) أذكروا حرب حنين إنه بدر دجاها

(ع) أذكروا الأحزاب قدما إنه ليث شراها

(ع) أذكروا مهجة عمرو كيف أفناها شجاها

(ع) أذكروا أمر براءه و أخبروني من تلاها

(ع) أذكروا من زوج الزهراء قد طاب ثراها « ٣ »

(ع) أذكروا بكرة طير فلقد طار ثناها

(ع) أذكروا لي قل العل - م و من حل ذراها

- (١). في جميع المصادر و الديوان: حين.
- (٢). ورد هذا البيت في الديوان ص ١١٥ هكذا:
انتضاها ثم أمضاها عليهم فارتضاها
- (٣). في لفظ أهل السنّة:
أذكروا من زوّج الزهراء كيما تنباهي (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٨٧ (ع) حالة هارون لموسى فافهماها
(ع) أعلى حبّ علي لامنى القوم سفاها
(ع) أهملوا قرباه جهلاًو تخطّوا مُقتضاها
(ع) أوّل الناس صلاةً جعل التقوى حُلاها
(ع) رُدّت الشمسُ عليه بعدما غابَ سناها
(ع) حَبَّه اللهُ على الخل - ق شقى من قد قلاها
و بحبّي «١» الحسنَ البالغَ فى العلىا مداها
و الحسينَ المرتضى يومَ المساعى إذ حواها
ليس فيهم غيرُ نجمٍ قد تعالى و تناهى
عتره أضحى الدن - يا جميعاً فى حماها
ما تحدّت عَصَبَ البغ - ي بأنواعِ عماها
أردت الأكيّر بالس - م و ما كان كفاها
و انبرت تبغى حسيناو عزته و عراها
منعته شربةً و الط - يرُ قد أروت صداها
فأفانتُ نفسه ياليت روى قد فداها
بنته تدعو أباهأخته تبكى أخاها
لو رأى أحمدُ ما كان دهاه و دهاها
لشكا الحالَ إلى الله و قد كان شكاه «٢»
و له فى مناقبى ابن شهر آشوب «٣» و الخطيب و الخوارزمي «٤» (ص ٢٣٣) قصيدة

- (١). فى الديوان: و حبّ.
- (٢). غير واحد من الأبيات لا يوجد فى أعيان الشيعة [٣/ ٣٥٩]. (المؤلف)
- (٣). مناقب آل أبى طالب: ٢/ ٢٥٨.
- (٤). المناقب: ص ٣٣٤.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٨٨.
نجمع بينهما لاختلافهما فى عدد الأبيات، ألا و هى:
ما لعلّى العلى أشباهة لا و الذى لا إله إلّا هو

مبناه مبنى النبيّ تعرفه و ابناه عند التفاخر إبناه
 إن عليا علا إلى شرف لو رامه الوهم ذل «١» مرقاه
 أيا غداة الكساء لا تهني عن شرح عليه إذ تكسأه «٢»
 يا ضحوة الطير تنبئ «٣» شرفأفاز به لا يُنال أقصاه
 براءة استعملى بلاغك من أقعد عنه و من تولاه
 يا مرحب الكفر قد أذاقك من حد ما قد كرهت ملقاه
 يا عمرو من ذا الذي أنالك من حارة «٤» الحتف حين تلقاه
 لو طلب النجم ذات أحمصه علاه و الفرقدان نغلاه
 أما عرفتم سمو منزله أما عرفتم علو مثنواه
 أما رأيتم محمداً حدبأعليه قد حاطه و رباه
 و اختصه يافعا و آثره و اعتماه مخلصاً و آخاه «٥»
 زوجه بضعة النبوة إذ آه خير امرئ و أتقاه
 يا بأبي السيد الحسين و قدجاهد في الدين يوم بلواه
 يا بأبي أهله و قد قتلوا من حوله و العيون ترعاه
 يا قبح الله أمه خذلت سيدها لا تريد مرضاه
 يا لعن الله جيفة نجسأيقرع من بغضه ثنياه

(١). في الديوان ص ٦١: زل.

(٢). هذا البيت و ما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهر آشوب، بل رواها الخوارزمي. (المؤلف)

(٣). في الديوان ص ٦٣: يئى.

(٤). في المناقب و الديوان ص ٦٣: صارمه.

(٥). اعتم: اختار.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٨٩

و له دالية ذكرها الخوارزمي في المناقب «١» (ص ٢٢٣)، و ابن شهر آشوب في مناقبه «٢»، و نجتمع بين الروايتين و هى:

هو البدر في هيجاء بدر و غيره فرائضه من ذكره السيف ترعد
 على له في الطير ما طار ذكره و قامت به أعداؤه و هى تشهد
 على له فى هل أتى ما تلوتم على الرغم من آنافكم فتفردوا
 و كم خبر فى خير قد رويتم و لكنكم مثل النعام تشردوا
 و فى أجد ولى رجال و سيفه يسود وجه الكفر و هو مسود
 و يوم حنين حن للغل بعضكم و صارمه غضب الغرار مهند
 تولى أمور الناس لم يستغلهم إلا ربما يرتاب من يتقلد
 و لم يك محتاجاً إلى علم غيره إذا احتاج قوم فى قضايا تبدلوا
 و لا سد عن خير المساجد بابّه و أبوابهم إذ ذاك عنه تسدد

و زوجته الزهراء خير كريمةٍ لخير كريم فضلها ليس يُجحدُ ﴿٣﴾
 و بالحسينِ المجدُّ مدَّ رواقه و لولاهما لم يبق للمجدِّ مشهدُ
 تفرعتِ الأنوارُ للأرضِ منهما فله أنوارٌ بدت تتجددُ
 هم الحُججُ العُرَى التي قد توضّحت و هم سُرُجُ الله التي ليس تخمدُ
 أو اليكُم يا آل بيت محمدٍ فكلُّكم للعلم و الدين فرقُدُ
 و أتركُ من ناواكم و هو هتكهُ يُنادى عليه مولدٌ ليس يُحمدُ
 و ذكر له الحموي صاحب فرائد السمطين ﴿٤﴾، في السمط الثاني في الباب الأول:

(١). المناقب: ص ٣٣٣ ح ٣٥٥.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٧٠، ٢٠٧، ٣٢٠ و ٣/ ١٤٠، ٤٢٨ و ٤/ ٩٠.

(٣). هذا البيت رواه الخوارزمي [في المناقب: ص ٣٣٤] و لا يوجد فيما جمع له السيد في أعيان الشيعة. (المؤلف)

(٤). فرائد السمطين: ٢/ ١٢ ح ٣٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٩٠: منائحُ الله عندي جاوزتُ أملِي فليس يدركُها شكري و لا عملي

لكن أفضلها عندي و أكملها محبتي لأمير المؤمنين علي

و ذكر العلامة المجلسي في البحار (١) «١٠/ ٢٦٤» نقلًا عن بعض الكتب القديمة «٢» من قصيدةٍ طويلةٍ له:

أجروا دماء أخى النبي محمدٍ فلتنجر غزُرُ دموعنا و لتهملي

و لتصدر اللعنات غير مزاله لعداءه من ماضٍ و من مستقبل

و تجردوا لبنيه ثم بناتِهِ بعضائهم فاسمع حديث المقتل

منعوا الحسين الماء و هو مجاهدٌ في كربلاء فُتح كَنوح المَعول

منعوه أعذب منهل و هم غدائرٍ دون في النيران أوخم منهل

أيحز رأس ابن النبي و في الوري حتى أمام ركابه لم يقتل

و بنو السفاح تحكّموا في أهل حتى على الفلاح بفرصه و تعجل

نكت الدعوى ابن البغي ضواحكا هي للنبي الخير خيرٌ مُقبِل ﴿٣﴾

تمضى بنو هندٍ سيوف الهند في أوداج أولاد النبي و تعلى

ناحت ملائكة السماء لقتلهم و بكوا فقد أسقوا ﴿٤﴾ كؤوس الذبيل

فأرى البكاء على ﴿٥﴾ الزمان محللاو الضحك بعد الطف غير محلل

كم قلت للأحزان دومي هكذا و تنزلي في القلب لا ترحلي

هذه نبذة من شعره في الأئمة عليهم السلام، و في مناقب ابن شهر آشوب منه نبذة منشورة على أبواب الكتاب جمعها السيد في أعيان

الشيعة، و لمثول الكتابين للطبع

(١). بحار الأنوار: ٢٨٤/٤٥.

(٢). هو كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، و القصيدة فيه: ١/ ١٤١. (الطباطبائي)

(٣). لم يذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة [٣/ ٣٦٠] من القصيدة إلّا هذا البيت. (المؤلف)

(٤). في البحار و الديوان ص ٨٧: سُقُوا.

(٥). في الديوان: مدى.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٩١

و انتشارهما، ضربنا عن ذكر جميعها صفحاً، و لم نذكر هاهنا إلا الخارج عن الكتابين و لو في الجملة.

قال السيد في الدرجات الرفيعة «١»: إنَّ الصَّاحِبَ قال قصيدةً معرّاةً من الألف- التي هي أكثر الحروف دخولاً في المنثور و المنظوم- و أولها:

قد ظلَّ يجرح صدرى من ليس يعدوه فكرى

و هي في مدح أهل البيت عليهم السلام في سبعين بيتاً، فتعجب الناس [منها] «٢»، و تداولتها الرواة فسارت مسير الشمس في كلِّ بلدة، و هبت هبوب الريح في البرِّ و البحر، فاستمرَّ الصَّاحِبُ على تلك الطريقة، و عمل قصائد كلُّ واحدة منها خاليةً من حرفٍ واحدٍ من حروف الهجاء، و بقيت عليه واحدة تكون خاليةً من الواو، فانبرى صهره أبو الحسين على عملها و قال قصيدةً ليس فيها واو، و مدح الصَّاحِبَ بها، و أولها:

برقُ ذكرتُ به الحبايبَ لما بدا فالدمعُ ساكب

كان للصَّاحِبِ خاتمان، نقش أحدهما هذه الكلمات:

على الله توكلتُ و بالخمسِ توصلتُ

و نقش الآخر:

شفيعُ إسماعيلَ في الآخره محمدٌ و العتره الطاهره

ذكره الشيخ في المجالس «٣»، و أشار إليه شيخنا الصدوق في أول عيون

(١). الدرجات الرفيعة لابن معصوم: ص ٤٨٣.

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). مجالس المؤمنين: ٢ / ٤٤٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٩٢

الأخبار «١».

الصَّاحِبُ و مذهبه:

إنَّ كون الصَّاحِبِ من عتية الشيعه الإمامية ممَّا لا يمتري فيه أئى أحد من علماء مذهبه الحق، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمة أهل البيت عليهم السلام و نثره المتدفق منه لوائح الولاية و التفضيل و هو يهتف بقوله:

فكم قد دعونى رافضياً لحبكم فلم يئننى عنكم طويلاً عوائهم

و قد نصَّ على مذهبه هذا السيد رضی الدين بن طاووس في كتاب اليقين «٢»، و قد مرَّ عن المجلسى الأول أنَّه من أفقه فقهاء أصحابنا، و اقتفى أثره ولده في مقدّمات البحار «٣» فصرَّح بأنَّه كان من الإمامية، و عدّه القاضى الشهيد في مجالسه «٤» من وزراء الشيعه، و يقول شيخنا الحرّ في أمل الآمل «٥»: إنَّه كان شيعياً إمامياً، و عدّه ابن شهر آشوب في المعالم «٦» من شعراء أهل البيت المجاهرين، و شيخنا الشهيد الثانى «٧» من أصحابنا، و في معاهد التنصيص «٨»: إنَّه كان شيعياً جلدأ كآل بويه معتزلياً.

وقبل هذه الشهادات كلها شهادة الشيخين العلمين: رئيس المحدثين الصدوق

- (١). عيون أخبار الرضا: ١/ ١٦.
 - (٢). اليقين في إمرة أمير المؤمنين: ص ٤٥٧ باب ١٧٤.
 - (٣). بحار الأنوار: ١/ ٤٢.
 - (٤). مجالس المؤمنين: ٢/ ٤٤٧.
 - (٥). أمل الآمل: ٢/ ٣٤ رقم ٩٦.
 - (٦). معالم العلماء: ص ١٤٨.
 - (٧). الدراية: ص ٩٢.
 - (٨). معاهد التنصيص: ٤/ ١٢٣ رقم ٢٠٨.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٩٣
- في عيون أخبار الرضا «١»، و شيخنا المفيد فيما حكاه عنه ابن حجر في لسان الميزان «٢» (١/ ٤١٣) و رسالته في أحوال عبد العظيم الحسنی المندرجة في خاتمة المستدرک «٣» (٣/ ٦١٤)، من جملة الشواهد أيضاً، و في لسان الميزان (١/ ٤١٣): كان الصاحب إمامي المذهب و أخطأ من زعم أنه كان معتزلياً، و قد قال عبد الجبار القاضي لَمَّا تقدّم للصلاة عليه «٤»: ما أدري كيف أصلي على هذا الرفضى. و عن ابن أبي طي: أن الشيخ المفيد شهد بأن الكتاب الذي نُسب إلى الصاحب في الاعتزال وُضع على لسانه و نُسب إليه، و ليس هو له.
- و هناك نُقولُ متهافتةً يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصاحب مذهب الاعتزال تارةً و تمذهبه بالشافعيةً أخرى، و بالحنفيةً طوراً، و بالزيديةً مرّةً، و في القاذفين من يحمل عليه حقداً يريد تشويه سمعته بكلّ ما توحى إليه ضغائنه، كأبي حيان التوحيدي «٥» و من حكى عنه طرفاً نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية ابن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصاحب من الكتاب الذي يدلُّ على الاعتزال، و نقل عنه أيضاً نسبته إلى جانب الاعتزال.
- و هذا التهافت في النقل يسقط الثقة بأى النقلين و إن كان النصُّ على تشييعه معتزداً بكلمات العلماء قبله و بعده، و السيد رضی الدين الذي عرفت النصّ عنه بتشيعه في كتاب اليقين «٦»، فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد و علم الهدى نسبته إلى الاعتزال، و أنت تعلم أن نصّه الأوّل هو معتقده و هذه حكاية محضه، و قد عرفت

- (١). عيون أخبار الرضا: ١/ ١٢.
 - (٢). لسان الميزان: ١/ ٤٦٤ رقم ١٣٠٠.
 - (٣). نقلًا عن نسخة بخط بعض بنى بابويه مؤرخه سنة (٥١٦). (المؤلف) و قد حقّقه الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله و نشره في بغداد سنة ١٣٧٤ هـ. (الطباطبائي)
 - (٤). سيأتيك أن الذي صلى عليه هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي الذي تولّى الوزارة بعده.
 - (٥). الإمتاع و المؤانسة: ١/ ٥٤، ٥٥.
 - (٦). اليقين: ص ٤٥٧ باب ١٧٤.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٩٤
- حال المحكّي عن الشيخ المفيد. و أمّا السيد المرتضى، فالظاهر أن مُتتزع هذه النسبة إليه هو ردّه على الصاحب في تعصّبه للجاحظ

الذي هو من أركان المعتزلة، غير أننا نحتمل أن هذا التعصب كان لأدبه لا لمذهبه، كتعصب الشريف الرضي للصابي. وما وقع إلينا في المحكي عن رسالة الإبانة للصاحب من إنكار النص على أمير المؤمنين عليه السلام، فهو حكاية محضة عمّن يقول بذلك، بل ما في الإبانة يكفي بمفرده في إثبات كونه إمامياً، وإليك نص كلامه مشفوعاً بمقاله في التذكرة حول الإمامة. قال في الإبانة: زعمت العثمانيّة وطوائف الناصبيّة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مفضولٌ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير فاضل، واستدلّت بأنّ أبا بكر وعمر وليّاه عليه.

وقالت الشيعة العدليّة: فقد وليّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا: إنّه خيرٌ منهما، فقالت الشيعة: عليّ عليه السلام أفضل الناس بعد النبيّ فلذلك آخى بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر، فلم يكن ليختار لنفسه إلّا الأفضل، وقد ذكر ذلك

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»

ثمّ إنّه لم يستثنِ إلّا النبوة وفيه

قال: «اللهم آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير».

وقد قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

إلى آخر الدعاء.

وبعد، فالفضيلة تستحقّ بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً وقد قال الله تعالى: (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أولئك الْمُقَرَّبُونَ) «١».

وبالجهد وهو لم يغمد حساماً، ولم يقصر إقداماً، كشّاف الكروب، وفزّاج الخطوب، ومسعر الحروب، قاتل مرحب، وقالع باب خيبر، وصارع عمرو بن عبد ودّ، ومن

قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كزاراً غير فزار»

، وقد قال الله تعالى: (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

(١). الواقعة: ١٠-١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٩٥

عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) «١».

وبالعلم والنبيّ

قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»

وأثر ذلك بيّن؛ لأنّه عليه السلام لم يسأل من الصحابة أحداً وقد سأله، ولم يستفتهم وقد استفتوه حتى إن عمر يقول: لو لا عليّ لهلك عمر، ويقول: لا- أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن، وقد قال الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَظُنُّونَ وَالَّذِينَ لَا يَظُنُّونَ) «٢».

وبالزهد والتقوى والبرّ والحسن، فإذا كان أعلمهم فهو أتقاهم، وقال الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) «٣».

وبعد: فهو الذي آثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كلّ ليلة إليهم عند فطره، حتى أنزل الله تعالى: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) «٤». فأخبر نبيّه وعده عليه الجنّة. والحديث طويل وفضله كثير، وهو الذي تصدّق بخاتمه في ركوعه حتى أنزل الله فيه: (إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) «٥».

وزعمت طائفة من الشيعة، ذاهلة عن تحقيق الاستدلال، أنّ عليّاً عليه السلام كان في تقية، فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه. وزعمت أنّ عليه نصّاً جليّاً لا يحتمل التأويل، وقالت العدليّة: هذا فاسدٌ، كيف تكون عليه التقية في إقامة الحقّ وهو سيّد بني هاشم؟ وهذا

سعد بن عباد نابذ المهاجرين و فارق الأنصار لم يخش مانعاً و دافعاً، و خرج إلى حوران و لم يبايع. و لو جاز خفاء النصّ الجليّ عن الأئمة في مثل الإمامة لجاز أن يُتكتّم صلاة سادسة و شهر يُصام فيه غير شهر رمضان فرضاً، و كلّ ما أجمع عليه الأئمة من أمر الأئمة الذين قاموا بالحقّ و حكموا بالعدل صوابٌ، و أمّا من نابذ

(١). النساء: ٩٥.

(٢). الزمر: ٩.

(٣). فاطر: ٢٨.

(٤). الإنسان: ٨.

(٥). المائدة: ٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٩٦

علينا عليه السلام و حاربه و شهر سيفه في وجهه، فخارج عن ولاية الله إلّا من تاب بعد ذلك و أصلح (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (١). انتهى.

المراد على ما يفهم من جواب العدليّة، أنّ دعوى تقيّة على عليه السلام و تركه الدعوة إلى نفسه مع ادّعاء النصّ الجليّ عليه زعم فاسد، و أنّ الاعتقاد بترك الدعوة لا- يوافق مع القول بالنصّ الجليّ إذ لو كان لأبان و ما ترك الدعوة، و المدعى ذاهل عن تحقيق الاستدلال بما ذكر من الكتاب و السنّة؛ فإنّه عليه السلام دعا إلى نفسه و احتجّ بأدلة أوعزت إليها، فنسبة إنكار النصّ الجليّ إلى المترجم بهذه العبارة- كما فعله غير واحد- في غير محلّه جدّاً.

و قال في ذيل كتابه التذكرة: ذكر صاحب رحمه الله في آخر كتاب نهج السبيل أنّ أمير المؤمنين علينا عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، و استدللّ عليه بأنّ الأفضليّة تُستحقّ بالسابقة، و العلم، و الجهاد، و الزهد فوق جميعهم، فلا شكّ أنّه متقدّمهم و غير متأخّر عنهم، و قد سبقهم بمنزلة الأقران، و قتل صناديد الكفّار و أعلام الضلالة، و هو الذي آخى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بينه حين آخى بين أبي بكر و عمر، و رضيه كفواً لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، و دعا الله أن يوالى من والاه و يعادى من عاداه، و أخبرنا أنّه منه بمنزلة هارون من موسى لفضل فيه.

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر»

و لا يكون أحبّهم إلى الله إلّا أفضلهم،

و قال: «أنا مدينة العلم و علّيتي بابها»

و قال: «أنا ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لعلّيتي مثله حتى سألت له النبوة فقيل: لا ينبغي لأحدٍ من بعدك»

و لم يكن يسألها إلّا لفضله، و لهذا استثنى النبوة

في حديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

فصبر على المحن، و ثبت على الشدائد، و لم تزده أيام توليته إلّا خشونةً

(١). البقرة: ٢٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٩٧

في الدين، و أكله للجشب «١» و لبساً للخشن، يستقون من علمه، و ما يُستقى إلّا ممّن هو أعلم، خير الأولين و خير الآخرين. عهد إليه في الناكثين و القاسطين و المارقين، و قُتل بين يديه عمّار بن ياسر المشهود له بالجنّة لبصيرته في أمره، و شبّهه رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم بعيسى بن مريم عليه السلام كما شَبَّه بهارون، لا تضرب الأمثال إلَّا بالأنبياء، و تصدق بخاتمته فى ركوعه حتى أنزل فيه: (إِنَّمَا وَكَّلْنَاكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الآية، و أثر المسكين و اليتيم و الأسير على نفسه حتى أنزل فيه: (وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا).

و قال تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) «٢».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا المنذر و أنت يا على الهادى»

، و قال تعالى: (وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) «٣».

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هى أذن على عليه السلام».

و جعله الله فى الدنيا فصلًا بين الإيمان و النفاق، حتى قيل: ما كُنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلَّا ببغضهم علينا عليه السلام. و أخبر أنه فى الآخرة قسيم الجنة و النار.

و قال ابن عباس: ما أنزل الله فى القرآن يا أيها الذين آمنوا إلَّا و على سيدها و أميرها و شريفها، و أعلى من ذلك

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «على يعسوب المؤمنين».

و له ليلة الفراش حين نام عليه فى مكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صابراً على ما كان يتوقع من الذبح، صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظن أنه نازل به من الذبح، و قال فيه مثل عمر بن الخطاب: لولا على لهلك عمر، و لا أعاشنى الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن. و دهره كله إسلام و زمانه أجمع إيمان، لم يكفر بالله طرفه عين،

(١). حبش الطعام: غلظ. (المؤلف)

(٢). الرعد: ٧.

(٣). الحاقة: ١٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٩٨

عاش فى نصره الإسلام حميداً، و مضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممّن آثر المحبة فى القربى، و هदानا للتي هي أحسن و أولى، و حسبنا الله منزل الغيث و فاطر السم «١».

و قد أبان عن مذهبه الحقّ - الإمامية - فى شعره بقوله:

بالنصّ فاعقد إن عقدت يميناً كلّ اعتقاد الإختيار رضينا

مكّن لِقول إلهنا تمكينا و اختار موسى قومَه سبعينا

و قال فى قصيدته البائية التى مرّت:

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذى آتى الزكاة و كان فى المحرابِ

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذى حكم الغدير له على الأصحابِ

و له قوله:

إنّ المحبّة للوصيّ فريضة أعنى أمير المؤمنين علياً

قد كلف الله البرية كلّها و اختاره للمؤمنين ولياً

و ما فى لسان الميزان «٢» من اشتهاه بذلك المذهب - الاعتزال - و أنّه كان داعيةً إليه فيدفعه تخطّته أوّلًا من زعم أنّه من معتقيه، و ما نقله عن القاضي عبد الجبار من أنّه لما تقدّم للصلاة عليه قال: ما أدري كيف أصلى على هذا الرفضى، و ما تكرّر فى شعره من قذف أعدائه له بالرفض، إلّا أن يريد ابن حجر الاشتهار المحض دون الحقيقة، فيلتئم مع قوله الآخر.

و الذى أرتثيه و يساعدنى فيه الدليل أنّ الصاحب، كغيره من أعلام الإمامية،

(١). كلّ ما ذكره الصاحب من الأحاديث فى فضل مولانا أمير المؤمنين، ثابت و صحيح عند القوم، مبثوث فى أجزاء كتابنا بأسانيد، أخرجها بها الحفاظ فى الصحاح و المسانيد. (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ١ / ٤٦١ رقم ١٣٠٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٩٩.

كان يوافق المعتزلة فى بعض المسائل كمسألة العدل التى تطابقت آراء الشيعة و المعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة فى الجبر و استلزامه تجوير الحقّ تعالى، و إن اختلفا من ناحية أخرى فى باب التفويض و أمثال هذه، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين الفريقين فيرمى كلّ فريق باسم قسيمه، و من هنا أتى الصاحب بهذه القديفة كغيره من أعلام الطائفة، مثل علم الهدى السيد المرتضى و أخيه الشريف الرضى.

و أمّا نسبته إلى الشافعية فيدفعها عزوه إلى الحنفية، و من أبداع التناقض قول أبى حيان فى كتاب الإمتاع (١ / ٥٥): إنه كان يتشيع لمذهب أبى حنيفة و مقاله الزيدية. و أمّا انتسابه إلى الزيدية فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السلام فى شعره كقوله:

بمحمدٍ و وصيّهِ و ابنيهما الطاهرينِ و سيّدِ العبادِ

و محمدٍ و بجعفرِ بنِ محمدٍ و سمى مبعوثِ بشاطى الوادى

و علىّ الطوسىّ ثمّ محمدٍ و علىّ المسمومِ ثمّ الهادى

حسنٍ و أتبع بعده بإمامةً للقائم المبعوثِ بالمرصادِ

و قوله:

بمحمدٍ و وصيّهِ و ابنيهما و بعايدٍ و بباقرينِ و كاظمِ

ثمّ الرضا و محمدٍ ثمّ ابنه و العسكرىّ المتقىّ و القائمِ

أرجو النجاة من المواقف كلّها حتى أصيرَ إلى نعيمٍ دائمِ

و قوله:

نبىّ و الوصىّ و سيّدانِ و زينُ العابدينِ و باقرانِ

و موسى و الرضا و الفاضلانِ بهم أرجو خلودى فى الجنانِ

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٠٠.

و قوله أرجوزة:

يا زائراً قد قصد المشاهدا و قطع الجبالِ و الفدافدا

فأبلغ النبىّ من سلامى ما لا يبید مدّة الأيامِ

حتى إذا عدت لأرضِ الكوفة البلدة الطاهرة المعروفة

و صرت فى الغرىّ فى خيرِ وطن سلّم على خيرِ الورى أبى الحسن

ثمّة سرّ نحو بقیعِ الغرقدمسلاً على أبى محمدِ

و عدّ إلى الطفّ بکربلاءِ إهدى سلامى أحسن الإهداءِ

لخير من قد ضمّه الصعيد ذاك الحسينُ السيدُ الشهيدُ

و اجنب إلى الصحراء بالبقیع فتّم أرضُ الشرفِ الرفیعِ

هناك زين العابدين الأزهرِو باقر العلم و ثم جعفر
أبلغهم عنى السلام را هناقد ملاء البلاد و المواطن
و اجنب إلى بغداد بعد العيسامسلماً على الزكى موسى
و اعجل إلى طوس على أهدي سكن مبلغاً تحيتى أبا الحسن
و عد لبغداد بطير أسعدسلم على كتر التقى محمد
و أرض سامراء أرض العسكرسلم على على المطهر
و الحسن الرضى فى أحواله من منبع العلوم فى أقواله
فإنهم دون الأنام مفرعى و من إليهم كل يوم مرجعى
و له أرجوزة أخرى يعد فيها الأئمة الهداء و يسميهم. و قصيدة فى الإمام أبى الحسن الرضا ثامن الحجج - صلوات الله عليهم - تذكر
فى مقدمه عيون الأخبار «١» لشيخنا الصدوق، و قصيدة أخرى فيه عليه السلام أيضاً، ألا و هى:
يا زائراً قد نهضاً مبتدراً قد ركضا

(١). عيون أخبار الرضا: ١/ ١٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٠١ و قد مضى كأ نه البرق إذا ما أومضا
أبلغ سلامى زاكياً بطوس مولاى الرضا
سبط النبى المصطفى و ابن الوصى المرتضى
من حاز عزاً أفعساو شاد مجدداً أبيضاً
و قل له عن مخلص يرى الولا مفترضا
فى الصدر نفح حرقه تترك قلبى حرّضا
من ناصبين غادروا قلب الموالى ممرّضا
صرحت عنهم معرضاً و لم أكن معرّضا
نابذتهم و لم أبل إن قيل قد ترفّضا
يا حبذا رضى لمن نابذكم و أبغضا
و لو قدرت زرتة و لو على جمر الغضا
لكننى معتقل بقيد خطب عرّضا
جعلت مدحى بدلامن قصده و عوضا
أمانه مورده على الرضا لترضى
رام ابن عبّاد بها شفاعه لن تدحضا

نوادير فيها المكارم:

١- يحكى أن الصاحب استدعى فى بعض الأيام شراباً فأحضرهوا قدحاً، فلما أراد أن يشربه، قال له بعض خواصه: لا- تشربه فإنّه مسموم- و كان الغلام الذى ناوله واقفاً- فقال للمحدّر: ما الشاهد على صحّة قولك؟ فقال: تجرّبه فى الذى ناولك إياه. قال: لا

أستجيز ذلك ولا أستحلّه. قال: فجربه في دجاجة. قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردّ القدح وأمر بقلبه. وقال للغلام: انصرف عني ولا تدخل

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٠٢.

داري، وأمر بإقرار جراته عليه، وقال: لا يُدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرزق نذاله «١».

٢- كتب إليه بعض العلويين يخبره بأنه قد رزق مولوداً ويسأله أن يسميه ويكنّيه، فوقع في رقعة:

أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرّة، والنفس مسرّة مستقرّة، والاسم عليّ ليعلى الله ذكره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره، فإنّي أرجو له فضل جدّه «٢»، وسعادة جدّه «٣»، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مائه مثقال، قصدت به مقصد الفال، رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نوب الأيام، والسلام «٤».

٣- كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعة في حاجة فوقع فيها، ولما ردت إليه لم ير فيها توقيعاً، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها على أبي العباس الضبيّ فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو ألف واحد، وكان في الرقعة: فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا، فعّل. فأثبت الصاحب أمام فعّل ألفاً يعني: أفعل «٥».

٤- كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلويّ، وقد أهدى إليه في طبق فضة عطراً:

العبد زارك نازلاً برواقكايستنبط الإشراق من إشراقك
فاقبل من الطيب الذي أهديته ما يسرق العطار من أخلاقك

(١). معجم الأدباء: ١٨٥ / ٦.

(٢). أي جدّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

(٣). الجدّ: الحظّ.

(٤). يتيمة الدهر: ٢٣١ / ٣.

(٥). يتيمة الدهر: ص ٢٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٠٣ و الظرف يوجب أخذّه مع ظرفه فأضفّ به طبقاً إلى أطباقك «١»

٥- نظر أبو القاسم الزعفراني يوماً إلى جميع من فيها «٢» من الخدم والحاشية عليهم الخروز الفاخرة الملونة، فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً، فسأل الصاحب عنه، فقيل: إنه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليّ به. فاستمهل الزعفرانيّ ريثما يكمل مکتوبه، فأعجله الصاحب، وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفرانيّ إليه وقال: أيد الله الصاحب:

اسمعه ممّن قاله تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه

قال: هات يا أبا القاسم، فأنشده أبياتاً منها:

سواك يعدّ الغنى ما اقتنى و يأمره الحرص أن يخزنا

و أنت ابن عبّاد المرتجى تعدّ نوالك نيل المنى

و خيرك من باسط كفه و ممّن ثناها قريب الجنى

غمرت الورى بصنوف الندى فأصغر ما ملكوه الغنى

و غادرت أشعرهم مفحمًا و أشكرهم عاجزاً الكنا

أيا من عطاياه تُهدى الغنى إلى راحتى من نأى أو دنا

كسوت المقيمين و الزائرين كسى لم يُخل مثلها ممكنا

و حاشية الدارِ يمشون في ضروبٍ من الخزِّ إلَّا أنا
و لست أذكر لى جارياً على العهد يحسنُ أن يحسنا
فقال الصاحب: قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلاً قال له: احملنى أيها الأمير؛ فأمر له بناقه و فرس و بغلة و حمار و جارية، ثم قال
له: لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، و قد أمرنا لك من الخزِّ بجنيته، و قميص،

(١). يتيمة الدهر: ٢٣٦ / ٣.

(٢). أى: فى دار الصاحب.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٠٤

و دُرَاعُهُ، و سراويل، و عمامة، و مندِيل، و مطرف، و رداء، و جورب، و لو علمنا لباساً آخر يُتخذ من الخزِّ لأعطيناكه، ثم أمر بإدخاله
الخزانة، و صبَّ تلك الخلع عليه، و تسليم ما فضل عن لبسه فى الوقت إلى غلامه «١».

٦- كتب أبو حفص الورّاق الأصبهاني إلى الصاحب: لولا أن الذكري- أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل- تنفع المؤمنين، و هزّة
الصمصام تعين المصلتين، لما ذكرت ذاكراً، و لا هزرت ماضياً، و لكنّ ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح، و يكدّ الجواد السمح، و
حال عبد مولانا- أدام الله تأييده- فى الحنطة مختلفة، و جردان داره عنها منصرفه، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله، و لم
يشدّ رحله، فعَلْ إن شاء الله تعالى، فوقّع الصاحب فيه:

أحسنت أبا حفص قولاً، و سنحسّن فعلاً، فبشّر جردان دارك بالخصب، و أمنها من الجذب، فالحنطة تأتيك فى الأسبوع، و لست عن
غيرها من النفقة بممنوع، إن شاء الله تعالى «٢».

٧- عن أبى الحسن العلوى الهمداني الشهير بالوصى أنه قال: لما توجهت للقاء الرى فى سفارتي إليها من جهة السلطان، فكثرت فى
كلام ألقى به الصاحب، فلم يحضرني ما أرضاه، و حين استقبلني فى العسكر، و أفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني: (ما هذا بشراً
إن هذا إلّا مملكك كريم) «٣». فقال (إنى لأجد ریح يوسف لولا- أن تُفندون) «٤» ثم قال: مرحباً بالرسول ابن الرسول، الوصى ابن
الوصى «٥».

(١). يتيمة الدهر: ٢٢٧ / ٣.

(٢). يتيمة الدهر: ص ٢٣٢.

(٣). يوسف: ٣١.

(٤). يوسف: ٩٤.

(٥). يتيمة الدهر: ٢٣٧ / ٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٠٥

٨- مرض الصاحب فى الأهواز بإسهال، فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير، حتى لا يتبرم به الخدم، فكانوا يودون
دوام علته، و لما عوفى تصدق بنحو من خمسين ألف دينار «١».

٩- فى اليتيمة «٢»: عن أبى نصر ابن المرزبان أنه قال: كان الصاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره:

قعقعة الثلج بماءٍ عذبٍ تستخرجُ الحمدَ منَ أقصى القلبِ

ثم يقول: اللهم جدّد اللّعن على يزيد.

١٠- فى معجم الأدباء «٣»: كان ابن الحضيرى يحضر مجلس الصاحب بالليالى، فغلبته عينه ليلة فنام و خرجت منه ریح لها صوت،

فخجل وانقطع عن المجلس، فقال الصاحب: أبلغوه عني:
يا ابن الحضيرى لا تذهب على خجلٍ لحادثٍ كان مثل النايِ و العودِ
فإنها الرياح لا تستطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داودِ

(١). البداية و النهاية: ١١ / ٣٦٠ حوادث سنة ٣٨٥ هـ.

(٢). يتيمة الدهر: ٣ / ٢٣٣.

(٣). معجم الأدباء: ٦ / ٢٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٠٦.

غُرر كَلِم للصاحب

تجرى مجرى الأمثال

من استماح البحر العذب، استخراج اللؤلؤ الرطب.
من طالت يده بالمواهب، امتدت إليه ألسنة المطالب.
من كفر النعمة، استوجب النقمة.
من نبت لحمه على الحرام، لم يحصده غير الحسام.
من غرته أيام السلامة، حدّثته ألسن الندامة.
من لم يهزه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة.
رُبّ لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال.
الصدر يطفح بما جمعه، و كلُّ إناء مؤدّ ما أودعه.
الليب تكفيه اللمحة، و تغنيه اللحظة عن اللفظة.
الشمس قد تغيب ثم تشرق، و الروض قد يذبل ثم يورق.
البدر يأفل ثم يطلع، و السيف ينبو ثم يقطع.
العلم بالتناكر، و الجهل بالتناكر.
إذا تكزّر الكلام على السمع، تقرّر في القلب.
الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح.
الشيء يحسن في إبانته، كما أن الثمر يُستطاب في أوانه.
الآمال ممدودة، و العواري مردودة.
الذكرى ناجعة، و كما قال الله تعالى: نافعة.
متن السيف لين، و لكنّ حدّه خشن، و متن الحية ألين، و نابها أخشن.
عقد المنن في الرقاب لا يُبلغ إلّا بركوب الصعاب.
بعض الحلم مذلة، و بعض الاستقامة مزلة.

الغدیر، العلامة الأملی، ج ۴، ص: ۱۰۷.

كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره، و لسان فضله بل ميزان علمه.

إنجاز الوعد من دلائل المجد، و اعتراض المظل من أمارات البخل، و تأخير الإسعاف من قرائن الإخلاف.

خير البر ما صفا و ضفا، و شره ما تأخر و تكدر.

فراسه الكريم لا تبطى، و قيافة الشر لا تخطى.

قد ينبح الكلب القمر، فليلقم النابح الحجر.

كم متورط في عثار رجاء أن يدرك بثار.

بعض الوعد كنقع الشراب، و بعضه كلمع السراب.

قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام.

ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور.

ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة و الدلالة.

لكل أمرى أمل، و لكل وقت عمل.

إن نفع القول الجميل، و إلاً نفع السيف الصقيل.

شجاع و لا كعمرو، مندوب و لا كصخر.

لا يذهبن عليك تفاوت ما بين الشيوخ و الأحداث، و النسور و البغات.

كفران النعم عنوان النقم.

جحد الصنائع داعية القوارع.

تلقى الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود.

قد يقوى الضعيف، و يصحو النزيف، و يستقيم المائد، و يستيقظ الهاجد.

للصدر نفثه إذا أخرج، و للمرء بئته إذا أوج.

ما كل امرئ يستجيب للمراد، و يطيع يد الارتداد.

قد يصلى البرىء بالسقيم، و يؤخذ البرىء بالأثيم.

ما كل طالب حق يُعطاه، و لا كل شائم مُزِن يسقاه.

الغدیر، العلامة الأملی، ج ۴، ص: ۱۰۸.

و قد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكيمية في يتيمة الدهر «۱»، و ذكرها برمتها سيدنا الأمين في أعيان الشيعة «۲».

هذا مثال الشيعة و هذه أمثله، هذا وزير الشيعة و هذه حكمه، هذا فقيه الشيعة و هذا أدبه، هذا عالم الشيعة و هذه كلمه، هذا متكلم الشيعة و هذا مقاله، هؤلاء رجال الشيعة و هذه مآثرهم و آثارهم، هكذا فليكن شيعة آل الله و إلاً فلا.

وفاته:

توفى صاحب ليلة الجمعة الرابع و العشرين من صفر سنة (۳۸۵) بالري، و لمّا توفى عُظمت المدينة و أسواقها، و اجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، و حضر فخر الدولة و سائر القواد، و قد غيروا بزّاتهم، فلمّا خرج نعشه من الباب على أكتاف حامله للصلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاماً، و صاحوا صيحة واحدة، و قبلوا الأرض، و خرقوا ثيابهم، و لطموا وجوههم، و بلغوا في البكاء

و النحيب عليه جهدهم، و صَلَّى عليه أبو العباس الضبِّي، و مشى فخر الدولة أمام الجنازة و قعد في بيته للغزاء أَيْاماً، و بعد الصلاة عليه عُلِّقَ نعشه بالسلاسل في بيتٍ إلى أن نُقل إلى أصفهان، فدفن في قَبه هناك تُعرف بباب دَرِيه «٣». قال ابن خَلِّكان «٤»: و هي عامرة إلى الآن و و أولاد بنته يتعاهدونها بالتبويض. و قال السيد في روضات الجنَّات «٥»: قلت: بل و هي عامرة إلى الآن، و كان أصابها

(١). يتيمه الدهر: ٢٨١ / ٣.

(٢). أعيان الشيعة: ٣٥٤ - ٣٥٦ / ٣.

(٣). بفتح الدال المهملة و كسر الراء، كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة [٣ / ٣٢٩]، و تجدها في اليتيمه [٤ / ٤٧١] و غيرها بالذال المعجمه، كما يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور اللجيمي. (المؤلف)

(٤). وفيات الأعيان: ١ / ٢٣١ رقم ٩٦.

(٥). روضات الجنَّات: ٢ / ٤١ - ٤٢ رقم ١٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٠٩.

تشعثت و انهدام، فأمر الإمام العلامة محمد إبراهيم الكرباسي في هذه الأيام بتجديد عمارتها، و لا يدع زيارتها مع ما به من العجز في الأسبوع و الشهر و الشهرين، و تُدعى في زماننا بباب الطوقجي و الميدان العتيق، و الناس يتبركون بزيارته، و يطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى.

قال الثعالبي في اليتيمه «١»: لَمَّا كَتَبْتُ الْمُنْجَمُونَ عَمَّا يَعْرُضُ لَهُ فِي سَنَةِ مَوْتِهِ، قَالَ الصَّاحِبُ:

يا مالكَ الأرواحِ و الأجسامِ و خالقَ النجومِ و الأحكامِ

مدبِّرَ الضياءِ و الظلامِ لا المشتري أرجوه للإنعامِ

و لا أخافَ الضرَّ من بهرامِ و إنما النجومُ كالأعلامِ

و العلمُ عندَ المليكِ العلامِ يا ربَّ فاحفظني من الأسقامِ

و وقني حوادثَ الأيامِ و هجئةَ الأوزارِ و الآثامِ

هبنى لحبِّ المصطفى المعتم «٢» و صنوه و آله الكرامِ و رُئي الصاحب بقصائد كثيرة، منها نونية أبي منصور أحمد بن محمد اللجيمي منها «٣»:

أكافينا العظيم إذا وردناو مولينا الجسيم إذا فقدنا

أردنا منك ما أبتِ الليالي فأبطل ما أردت ما أردنا

شقتُ عليك جيبى غير راضٍ به لك فاتخذتُ الوجد خدنا

و لو أنى قتلتُ عليك نفسى لكان إلى قضاء الحق أدنى

أفدنا شرح أمرٍ فيه لبسٌ فإننا طالما كُنَّا استفدنا

(١). يتيمه الدهر: ٣٢٧ / ٣.

(٢). في الديوان: المغنم بدلاً من المعتم.

(٣). يتيمه الدهر: ٣٧٥ / ٤ [٤ / ٤٧١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١١٠ أ لم تكُ منصفاً عدلاً فإننى عمرتُ حفيراً و قلبتُ مُدنا

و كيف تركت هذا الخلقَ حالتَ خلانقهم فليس كما عهدنا
تملكننا اللثامُ و صيرونا عبيداً بعدما كننا عبداً
لئن بلغت رزيتته قلوباً فذبن و أعيننا منا فوجدنا
لما بلغت حقائقها و لكن على الأيام نعرف من فقدنا
و له في رثائه من قصيدة «١»:

مضى من إذا ما أعوز العلمُ و الندى أصيباً جميعاً من يديه و فيه
مضى من إذا أفكرت في الخلقِ كلهم رجعت و لم أظفر له بشيه
ثوى الجودُ و الكافي معاً في حفيرة ليأنس كلُّ منهما بأخيه
هما اصطحبا حينئذٍ ثم تعانقوا ضجعين في قبرٍ بباب ذريه «٢»

قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني مع حكاية طيفٍ عنه.

و منها نوتية أبي القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني، ذكر منها الثعالبي في يتيمة الدهر «٣» (٢٤٣ / ٣) قوله:
يا كافي المليك ما وقيت حظك من وصفٍ و إن طال تمجيدٌ و تأيينُ
فقت الصفات فما يرثيك من أحدٍ إلّا و تزيينه إياك تهجينُ
ما مت و حدك لكن مات من ولدت حواء طرا بل الدنيا بل الدينُ
هدى نواعى العلى مذ مت نادبةً من بعد ما ندبتك الخرد العينُ

(١). يتيمة الدهر: ٣٧٥ / ٤ [٤٧١ / ٤]. (المؤلف)

(٢). محله في أصفهان دفن فيها صاحب بن عبّاد.

(٣). يتيمة الدهر: ٣٢٩ / ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١١١ تبكى عليك العطايا و الصلوات كما تبكى عليك الرعايا و السلاطين
قام السعاه و كان الخوف أقعدهم فاستيقظوا بعد ما مت الملاعينُ
لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا مضى سليمان و انحل الشياطينُ
و منها دالية أبي الفرج بن ميسرة، ذكر منها الثعالبي في يتيمة «١» (٢٥٤ / ٣) قوله:
و لو قبل الغداء لكان يُفدى و إن جل المصائب على التفادي
و لكن المنون لها عيونٌ تكد لحاظها في الانتقادِ
فقل للدهر أنت أصبت فالبس برغمك دوننا ثوبى حدادِ
إذا قدمت خاتمة الرزايا فقد عرّضت سوقك للكسادِ
و منها دالية لأبي سعيد الرستمي، ذكر الثعالبي «٢» منها قوله:
أبعد ابن عبّاس «٣» يهش إلى السرى أخو أمل أو يُستماح جوادِ
أبي الله إلّا أن يموتا بموته فما لهما حتى المعادِ معادِ
و منها لامية أبي الفياض سعيد بن أحمد الطبري، ذكرها الثعالبي في يتيمة «٤» (٢٥٤ / ٢):
خيلى كيف يقبلك المقيّل و دهرُك لا يُقيل و لا يُقيل «٥»
يُنادى كل يوم في بنه ألا هبوا فقد جد الرحيلُ

و هم رجلاَن منتظرٌ غفولٌ و مُبتدِرٌ إذا يُدعى عَجولٌ

(١). يتيمَةُ الدهر: ٣/ ٣٢٩.

(٢). يتيمَةُ الدهر: ص ٣٣٠.

(٣). عباس هو جدُّ المترجم.

(٤). يتيمَةُ الدهر: ٣/ ٣٣٠.

(٥). يَقِيل: من القيلولة و هي الاستراحةُ نصف النهار. و أقال يُقِيلُ: صفح و عفا.

الغدِير، العلامةُ الأُمِينِي، ج٤، ص: ١١٢ كأنَّ مثالَ من يَفْنِي و يبقى رَعِيلٌ سوف يتلوهُ رَعِيلٌ

فهم ركبٌ و ليس لهم ركابٌ و هم سَفَرٌ و ليس لهم قُفولٌ «١»

تدور عليهمُ كأسُ المنايا كما دارت على الشربِ الشمولُ

و يحدوهم إلى الميعادِ حادٍ و لكن ليس يقدمهم دليلُ

ألم تر من مضى من أولينا و غالتهم من الأيامِ غولُ

قد احتالوا فما دفع الحويلُ و أعولنا فما نفع العويلُ

كذاك الدهرُ أعمارٌ تزولُ و أحوالٌ تحولُ و لا تؤولُ

لنا منه و إن عفنا و خفنار سولُ لا يُصاب لديه سولُ «٢»

و قد وضح السبيلُ فما لخلقٍ إلى تبديله أبدأ سبيلُ

لعمرك إنّه أمدٌ قصيرٌ و لكن دونه أمدٌ طويلُ

أرى الإسلام أسلمهُ بنوه و أسلمهم إلى ولهِ يهولُ

أرى شمسَ النهارِ تكادُ تخبو كأنَّ شعاعها طرْفٌ كليلُ

أرى القمرَ المنيرِ بدا ضئيلاً بلا نورٍ فأضناه النحولُ

أرى زُهرَ النجومِ محدقاتٍ كأنَّ سراتها عورٌ و حولُ

أرى وجهَ الزمانِ و كلَّ وجهٍ به ممّا يكابده فلولُ

أرى شَمَّ الجبالِ لها و جيبٌ تكادُ تذوبُ منه أو تزولُ

و هذا الجوّ أكلّف مقشعٌ كأنَّ الجوّ من كمدِ عليلُ «٣»

و هذى الريحُ أطيها سمومٌ إذا هبت و أعدبها بليلُ

و للسحبِ الغزارِ بكلِّ فج دموعٌ لا يذاذُ بها المحولُ

نعى الناعى إلى الدنيا فتاها أمينُ الله فالدنيا ثكولُ

(١). السَّفَر: المسافرون.

(٢). مخفّف (سؤل) و هو الطلب و الحاجة.

(٣). أكلّف: تعيّر لونه و تكدّر.

الغدِير، العلامةُ الأُمِينِي، ج٤، ص: ١١٣ نعى كافي الكفاه فكلُّ حرّ عزيزٍ بعد مصرعه ذليلُ

نعى كهفَ العفاه فكلُّ عينٍ بما تقذى العيون به كحيلُ

كَأَنَّ نَسِيمَ تَرْبِيَتِهِ سَحِيرًا نَسِيمُ الرُّوحِ تَقْبَلُهُ الْقُبُورُ
 إِذَا وَافَى أُنُوفَ الرِّكَبِ قَالُوا سَحِيْقُ الْمَسْكِ أَمْ تُرْبٌ مَهِيْلٌ
 أَيَا قَمَرَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي أِبْنِ لِي كَيْفَ عَاجَلَكَ الْأَفْوَلُ
 أِبْنِ لِي كَيْفَ هَالَكَكَ مَا يَهْوِلُ وَغَالَكَكَ بَعْدَ عَزَّكَ مَا يَغُولُ
 وَيَا مَنْ سَاسَ أَشْتَاتِ الْبِرَايَا وَأَلْجَمَ مَنْ يَقُولُ وَمَنْ يَصُولُ
 أَدَلَّتْ عَلَى اللَّيَالِي مِنْ شِكَاهَا وَقَدْ جَارَتْ عَلَيْكَ فَمَنْ يُدِيلُ
 بِكَأَكِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا جَمِيعًا وَأَهْلُهُمَا كَمَا يُبْكِي الْحَمُولُ «١»
 بِكَتْكِ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ الْمَوَاضِي وَكُنْتَ تَعُولُهَا فِيمَنْ تَعُولُ
 بِكَتْكِ الْخَيْلِ مُعَوْلَةً وَلَكِنْ بُكَاهَا حِينَ تَنْدُبُكَ الصَّهِيْلُ
 قُلُوبُ الْعَالَمِينَ عَلَيْكَ قَلْبٌ وَحُظُّكَ مِنْ بَكَائِهِمْ قَلِيْلٌ
 وَ لِي قَلْبٌ لِمُصَاحِبِهِ وَفِي سَيْلٍ وَتَحْتَهُ رُوحٌ تَسِيْلُ
 إِذَا نَظَّمْتَ يَدِي فِي الطَّرْسِ بِيَتَامِحَاهُ مِنْهُ مَنْتَظِمٌ هَطُولُ
 فَإِنْ يَكُ رَكَّ شَعْرِي مِنْ ذَهْوِي فَذَلِكَ بَعْضُ مَا يَجْنِي الذَّهْوُلُ
 كَتَبْتُ بِمَا بَكَيْتُ لِأَنَّ دَمْعِي عَلَيْكَ الدَّهْرَ فَيَاضُ هَمُولُ
 وَ كُنْتُ أَعُدُّ مِنْ رُوحِي فِدَاءً لِرُوحِكَ إِنْ أُرِيدَ لَهَا بَدِيْلُ
 أَوْ أَحْيَا بَعْدَهُ وَأَقْرُ عَيْنًا حَيَاتِي بَعْدَهُ هَدْرٌ غُلُولُ
 حَيَاتِي بَعْدَهُ مَوْتُ وَحَيٌّ وَعَيْشِي بَعْدَهُ سَمٌّ قَتُولُ «٢»
 عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ كُلَّ حِينٍ تَهَبُّ بِهَا مِنَ الْخَلْدِ الْقَبُولُ

(١). الحمول: الميت الذي يُحْمَلُ.

(٢). الوحي: السريع.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١١٤

و منها ميمية أبي القاسم غانم بن محمد بن أبي العلاء الأصبهاني، يقول فيها «١»:

مَضَى نَجْلُ عِبَادِ الْمُرْتَجَى فَمَاتَ جَمِيعُ بَنِي آدَمِ

أَوْازِي بَقْبِرِكَ أَهْلَ الزَّمَانِ فَيَرْجِعُ قَبْرُكَ بِالْعَالَمِ

و له من قصيدة أخرى في رثاء الصاحب «٢»، يقول فيها:

هِيَ نَفْسٌ فَرَّقَتْهَا زَفْرَاتِي وَ دَمَاءٌ أَرَقَّتْهَا عِبْرَاتِي

لِشَبَابٍ عَذِبِ الْمَشَارِعِ مَاضٍ وَ مَشِيْبِ جَذْبِ الْمَرَاتِعِ آتِ

زَمَنٌ أَذْرَبَ الْجَفُونَ عَلَيْهِ مِنْ شَأُونِي مَا كَانَ ذُوبَ حَيَاتِي

تَتَلَقَى مِنْ ذِكْرِهِ فِي ضُلُوعِي وَ دَمُوعِي مَصَائِفٌ وَ مَشَاتِي

جَادَ تِلْكَ الْعَهْدَ كُلُّ أَجَشِّ الِ - وَ دَقِ تَرُّ الْأَخْلَافِ جُؤْنِ السَّرَاتِ

بَلِ نَدَى الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ أَبِي الْقَاسِمِ نَجْلِ الْأَمِيرِ كَافِي الْكِفَاةِ

تَتَبَارَى كَلْتَا يَدَيْهِ عَطَايَا وَمَنَايَا حَتْمًا لِعَافٍ وَ عَاتِ

ضامناً سيبه لُغْنِمِ مفادٍ مؤذناً سيفه بروح مفاتٍ
 وارتياحٍ يريك في كلِّ عطفٍ ألفَ ألفِ كطلحة الطلحاتِ
 ويدٌ لا تزال تحت شكورٍ لاثمٍ ظهرها و فوق دواهُ
 ومنها تائيه رثاه بها صهره السيد أبو الحسين علي بن الحسين الحسنى، أولها «٣»:
 ألا إنها أيدى المكارم سَلَّتْ ونفس المعالى إثرَ فقدِكَ سَلَّتْ
 حرامٌ على الظلماءِ إن هي قُوِّضَتْ وَحَجَّرَتْ «٤» على شمس الضحى إن تجلَّتْ

(١). تتممة يتيمه الدهر: ٣/ ١٢٠ [٥/ ١٣٩ - ١٤٠]. (المؤلف)

(٢). تتممة يتيمه الدهر: ١٤٠.

(٣). ذكرها له الحموى فى معجم الأدباء [٦/ ٢٦٣]، و السيد فى الدرجات الرفيعة [ص ٤٨٤]. (المؤلف)

(٤). الحجج: المنع. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١١٥ لتبكي على كافي الكفاة ما تترتباهى النجوم الزهر فى حيث حلتِ
 لقد فدحت فيه الرزايا و أوجعت كما عظمت منه العطايا و جلَّتِ
 ألا هل أتى الآفاق أية غمة أطلت و نعمى أى دهرٍ تولتِ
 و هل تعلم الغبراء ماذا تضمنت و أعواد ذاك النعش ماذا أقلتِ
 فلا أبصرت عيني تهلل بارقٍ يحاكي ندى كفيك إلا استهلَّتِ
 و لو قبلت أرواحنا عنك فدية لجدنا بها عند الفداء و قلتِ

و قال السيد أبو الحسن محمد بن الحسين الحسنى المعروف بالوصى الهمدانى، المترجم فى يتيمه الدهر فى رثائه:

مات الموالى و المحب لأهل بيت أبى ترابِ

قد كان كالجبل المنيع لهم فصار مع الترابِ «١»

و له فى رثائه «٢»:

نوم العيون على الجفون حرام و دموعهن مع الدماء سجام
 تبكى الوزير سليل عبادة العلى و الدين و القرآن و الإسلام
 تبكيه مكه و المشاعر كلها و حجيجها و النسك و الإحرام
 تبكيه طيبة و الرسول و من بهاو عقيقتها و السهل و الأعلام
 كافي الكفاة قضى حميداً نحبته ذاك الإمام السيد الضرعام
 مات المعالى و العلوم بموته فعلى المعالى و العلوم سلام

و رثاه سيدنا الشريف الرضى - الآتى ذكره فى شعراء القرن الخامس - بقصيده شرحها أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى (٣٩٢) فى

مجلد واحد، كما ذكره الحموى فى

(١). / ذكرهما له فى ترجمته الثعالبي فى اليتيمه: ٣/ ٢٦٠ [٣/ ٣٣٦]. (المؤلف)

(٢). ذكرها له فى ترجمته الثعالبي فى اليتيمه: ٣/ ٢٦٠ [٣/ ٣٣٦].

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١١٦

معجم الأدباء «١» (٥ / ٣١)، و لنشر القصيدة في ديوان ناظمه الشريف «٢» و في غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً، أولها:

أكذا المنونُ تقنطرُ الأبطالاً أكذا الزمانُ يُضعضُ الأجبالاً
أكذا تُصابُ الأسدُ و هي مُدلةٌ تحمي الشبولَ و تمنعُ الأغيالاً
أكذا تُقامُ عن الفرائسِ بعد ما ملأتِ هماهُمَا الوري أوجالاً
أكذا تحطُّ الزاهراتُ عن العلى من بعدها شأتِ العيونُ منالاً
القصيدة (١١٢) بيتاً

و مرَّ أبو العباس الضبِّي ببابِ الصاحبِ بعد وفاته، فقال:

أيها البابُ لِمَ علاكَ اكتئابُ أين ذاك الحجابُ و الحجابُ
أين من كان يفزعُ الدهرُ منه فهو اليومَ في الترابِ ترابُ «٣»

لا يذهب على القارئ أن استدلال مثل الصاحب أحد عمد مراجع اللغة و الأدب على أفضليته أمير المؤمنين نظماً و نثراً بحديث الغدير، حجة قوية على صحته إرادته معنى للمولى لا يبارح الإمامة و الخلافة كما أراد هو.

(١). معجم الأدباء: ١٢ / ١١٢.

(٢). ديوان الشريف الرضي: ٢ / ٢٠١.

(٣). يتيمه الدهر: ٣ / ٣٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١١٧

مصادر ترجمة الصاحب «١»

يتيمه الدهر (٣ / ١٦٩ - ٢٦٧) / فهرست ابن النديم (ص ١٩٤) /

أنساب السمعاني / معالم العلماء محاسن أصفهان للمافزوخي الأصفهاني /

نزاهة الألباء في طبقات الأدباء / كامل ابن الأثير (٩ / ٣٧) /

معجم الأدباء (٦ / ١٦٨ - ٣١٧) / المنتظم لابن الجوزي (٧ / ١٧٩) /

تجارب السلف لابن سنجر (ص ٢٤٣) / تاريخ ابن خلّكان (١ / ٧٨) /

مرآة الجنان لليافعي (٢ / ٤٢١) / تاريخ ابن كثير (١١ / ٣١٤) /

شرح دراية الحديث للشهيد / نهاية الأرب (٣ / ١٠٨) /

شذرات الذهب (٣ / ١١٣) / معاهد التنصيص (٢ / ١٦٢) /

بغية الوعاة للسيوطي (ص ١٩٦) / مجالس المؤمنين للقاضي (ص ٣٢٤) /

بحار الأنوار (١٠ / ٢٦٤ - ٢٦٧) / الدرجات الرفيعة للسيد علي خان /

أمل الآمل لشيخنا الحرّ العاملی / لسان الميزان لابن حجر (١ / ٤١٥) / تكملة الرجال للشيخ عبد النبي الكاظمي / منتهى المقال لأبي علي

(ص ٥٦) /

روضات الجنّات / تنقيح المقال لشيخنا المامقاني (١ / ١٣٥) /

أعيان الشيعة (ج ١٢) في (٢٤٠) صحيفة / سفينة البحار للقمي (٢ / ١٣) /

الكنى والألقاب (٢/ ٣٦٥-٣٧١)/ الطليعة في شعراء الشيعة (ج ١)

(١). يتيممة الدهر: ٢٢٥-٣٣٧، فهرست النديم: ص ١٥٠، الأنساب: ٣٠/٤، معالم العلماء: ص ١٠ رقم ٥١، نزهة الألباء في طبقات الأدباء والنحاة: ص ٣٢٥ رقم ١٢٨، الكامل في التاريخ: ٥/٥١٠ حوادث سنة ٣٨٥ هـ، المنتظم: ١٤/٣٧٥ رقم ٢٩١١، وفيات الأعيان: ١/٢٢٨ رقم ٩٦، البداية والنهاية: ١١/٣٥٩ حوادث سنة ٣٨٥ هـ، شرح الدراية: ص ٩٢، نهاية الأرب: ٣/١١٣، شذرات الذهب: ٤/٤٤٩ حوادث سنة ٣٨٥ هـ، معاهد التنصيص: ٤/١١١ رقم ٢٠٨، بغية الوعاة: ١/٤٤٩ رقم ٩١٨، مجالس المؤمنين: ٢/٤٤٦، الدرجات الرفيعة: ص ٤٨٢، أمل الآمل: ٢/٣٤ رقم ٩٦، لسان الميزان: ١/٤٦١ رقم ١٣٠٠، تكملة الرجال: ١/١٩٤، منتهى المقال: ص ١١٩، روضات الجنات: ٢/١٩ رقم ١٣١، أعيان الشيعة: ٣/٣٢٨-٣٧٦، سفينة البحار: ٥/٤٦، الكنى والألقاب: ٢/٤٠٣-٤٠٩. الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١١٨.

قال الحموي في معجم البلدان «١» (٨/٦): ذكرت أخباره مستقصاة في أخبار مردويه.

ولأبي حيان التوحيدى المتوفى (٣٨٠) رسالة: مثالب الوزيرين، ألفها في تعبير المترجم الصحاح وأبي الفضل بن العميد، نشرت في الإمتاع والمؤانسة (١/٥٣-٦٧) وقد سلب عنهما ما لهما من المآثر والفضائل، وبالغ في التعصب عليهما، وجاء بأمر خداج، وأتى بمنكر من قول وزور، وفاحشة مبيته، وما أنصف وما أبرّ ياجماع المؤرخين، ولهتيكته هذه أسباب تجد ذكرها في أعيان الشيعة «٢».

(١). معجم البلدان: ٧/٤. الغدير، العلامة الأميني ج ٤ ١١٨ مصادر ترجمة الصحاح ص: ١١٧.

(٢). أعيان الشيعة: ٣/٣٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١١٩.

٢٦- الجوهري الجرجاني

إشارة

المتوفى حدود (٣٨٠)

أما أخذت عليكم إذ نزلت بكم غدِير خَمَّ عقوداً بعد إيمانٍ
وقد جذبت بضبعي خير من وطيء ال- بطحاء من مضر العليا و عدنان
وقلت والله يأبى أن أقصر أو أعفى الرسالة عن شرح و تبيان
هذا عليّ كمولى من بعثت له مولى و طابق سرى فيه إعلاني
هذا ابن عمى و والى منبرى و أخى و وارثى دون أصحابى و إخوانى
محل هذا إذا قايست من بدنى محل هارون من موسى بن عمران «١»
و له فى المناقب لابن شهر آشوب «٢» (٢/٢٠٣) قوله:

و غدِير خَمَّ ليس يُنكر فضلُهُ إلَّا زنيماً فاجرٌ كفارٌ

من ذا عليه الشمس بعد مغيبها ردت بابل فاستبن يا حار

و عليه قد ردت ليوم المصطفى يوماً و فى هذا جرت أخباراً

حاز الفضائل و المناقب كلَّها أنى تُحيط بمدحه الأشعار

(١). مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٣٢ طبع إيران [٣ / ٤٠ طبع دار الأضواء - بيروت]، و الصراط المستقيم للبياضى العاملى [١ / ٣١١].
(المؤلف)

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٥٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ١٢٠

الشاعر

أبو الحسن علي بن أحمد الجرجاني و يُعرف بالجوهرى، كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره، مقياس من مقياس الأدب، و أحد أعضاء العريية، و من المفلقين في صياغة القريض، كان من صنائع الوزير صاحب بن عباد و ندمائه و شعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره و أوليات أمره، و كان يرمى إلى المغازى البعيدة بلفظ قريب، و ترتيب سهل، و كان في إعطاء المحاسن إياه زمامها كما قيل: جَدْعُ بَيْنُ عَلَى الْمَذَاكى الْقَرَحِ «١».

و كان صاحب يعجب به أشد الإعجاب، و يروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، و مناسبة روحه و شمائله خفةً و ظرفاً، و قد اصطنعه لنفسه و اختاره للسفارة بينه و بين العمال و الأمراء، فكان يمثله في رسالاته أحسن تمثيل، فملاً العيون جمالاً، و القلوب كمالاً، و قد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العباس الضبى - أحد شعراء الغدير - بأصبهان و استحته على إكرامه و جلب مرضيه، و الكتاب مذکور في اليتيمة «٢» (٢٦ / ٤) و ها نحن نأخذ منه لبابه، قال:

فإن يقل مولاى: من ذا الذى هذا خطبه و هذه حُطته؟ أقل: من فضله برهان حق، و شعره لسان صدق، و من أطبق أهل جلدته على أنه معجزه بلدته، فلا يُعدُّ لجرجان بعيداً و لا قريباً، أو لأختها طبرستان قديماً و لا حديثاً مثله، و من أخذ برقاب النظم أخذه، و ملك رق القوافى ملكه، ذاك على اقتبال شبابه و ريعان عمره،

(١). الجَدْع - بالحرکتين - صغیر البهائم، و الشاب الحديث. بين من أبى بالمكان: أقام به و ثبت و لزم. المذاكى، جمع المذكى: من الخيل ما تم سنه و كملت قوته. القرح، جمع القارح: هو من ذى الحافر الذى شق نابه و طلع. (المؤلف)

(٢). يتيمة الدهر: ٣١ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ١٢١

و قبل أن تحدثه الآداب، و قيل جرى المذكيات غلاب، أبو الحسن الجوهرى أئده الله، و بناؤه منذ حين و خصوصه بى كالصبح المبين، إلا أن لمشاهدة الحاضر و معاينة الناظر، مزية لا يستقصيها الخبر، و إن امتد نفسه و طال عنانه و مرسه، و قد ألف إلى هذه الفضيلة التى فرع بنيتها «١»، و أوفى على ذوى التجربة و التقدم فيها، نفاذاً فى أدب الخدمة، و معرفة بحق الندام و العشرة، و قبولاً يملأ به مجلس الحفلة، إنصاتها للمتبوع إلا إذا وجب القول، و إعظماً للمخدوم إلا إذا خرج الأمر، و ظرفاً يشحن مجلس الخلوة، و حديثاً يسكت به العنادل، و يطاول البلابل، فإن اتفق أن يفسح له فى الفارسية نظماً و نشرأً طفح آذيه، و سال آتية، فألبتة أهل مصره - إلا الأفراد - بروق إذا وطئوا أعقاب العجم، و قيود إذا تعاطوا لغات العرب، حتى إن الأديب منهم المقدم و العليم المسوم يتلثم إذا حاضر بمنطقه، كأنه لم يدر من عدنان، و لم يسمع من قحطان، و من فضول أختنا أو فضله أنه يدعى الكتابة، و يدارس البلاغة، و يمارس الإنشاء، و يهذى فيه ما شاء، و كنت أخرجه إلى ناصر الدولة أبى الحسن محمد بن إبراهيم، فوق التوفيق كله صيانةً لنفسه، و أمانةً فى ودائع لسانه و يده، و إظهاراً لنسك لم أعهده فى مسكه، حتى خرج و سلم على نقده، و إن نقده لشديد لمثله، و مولاى يجريه بحضرته مجراه بحضرتى، فطعامه و منامه و قعوده و قيامه إما بين يدي، أو بأقرب المجالس لدى، و لا يقولن: هذا أديب و شاعر، أو

وافد وزائر، بل يحسبه قد تخفف بين يديه أعواماً وأحقاباً، وقضى في التصرف لديه صِباً وشباباً، وهذا إنما يحتاج إلى وسيط و شفيح ما لم ينشر بزّه، و لم يظهر طرزه، و إلّا فسيكون بعد شفيح من سواه، و وسيط من عداه، فهناك بحمد الله درقه وحدقه «٢»، و وجنه مطرفه، و ما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان و صحاريها و رفارها و حواشيتها، فليلاً مولاي عينه من منتزهات أصبهان، فعسى طماحه أن يخفّ و جماحه أن يقلّ.

(١). فرع بنيتها: علاهم شرفاً و جاهاً.

(٢). الدرقي: الصلب من كل شيء، و منها الدرقة و هي الترس، وحدقه: أي نظره و إحاطته.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٢٢

و الثعالبي لم يأل جهداً في الثناء عليه «١»، و قال: عهدى به و قد ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع و سبعين و ثلاثمائة، و ذكر نبذاً راقيةً من شعره في مجلدات اليتيمه، و ترجمه صاحب رياض العلماء «٢»، و وصف فضله و شعره، و من قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام.

و جدى بكوفان ما و جدى بكوفان تهمة عليه ضلوعى قبل أجفانى
أرض إذا نفخت ريح العراق بهأت بشاشتها أقصى خراسان
و من قتيل بأعلى كربلاء على جهد الصدى فتراه غير صديان
و ذى صفائح يستسقى البقيع بهرى الجوانح من روج و رضوان
هذا قسيم رسول الله من آدم قدماً معاً مثل ما قد الشراكان
و ذاك سبط رسول الله جدّهما وجه الهدى و هما فى الوجه عينان
وا خجلتا من أيهم يوم يشهدهم مضرّجين نشاوى من دم قان
يقول يا أمة حفّ الضلال بها و استبدلت للعمى كفرةً يايمان
ماذا جنيت عليكم إذ أتيتكم بخير ما جاء من آى و فرقان
ألم أجزكم و أنتم فى ضلالتكم على شفا حفرة من حرّ نيران
ألم أولف قلوباً منكم فرقاً مثارةً بين أحقاد و أضغان
أما تركت كتاب الله بينكم و آية العزّ فى جمع و قرآن
ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهداً لم أكن فيكم ماءً لظمان
قتلتم و لدى صبراً على ظمأ هذا و ترجون عند الحوض إحسانى
سبيتم تكلتكم أمهاتكم بنى البتول و هم لحمى و جثمانى
مزقتهم و نكتتم عهد و الدهم و قد قطعتم بذاك النكت أقرانى

(١). يتيمه الدهر: ٢٩ / ٤.

(٢). رياض العلماء: ٣٣٩ / ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٢٣ يا ربّ خذ لى منهم إذ هم ظلموا كرام رهطى و راموا هدم بنيانى
ما ذا تجيبون و الزهراء خصمكم و الحاكم لله للمظلوم و الجانى
أهل الكساء صلاة الله ما نزلت عليكم الدهر من مثنى و وحدان

أنتم نجومُ بني حوَّاءَ ما طلعتْ شمسُ النهارِ و ما لاحَ السماكانِ
 مازلتُ منكم على شوقٍ يهيجُنِي و الدهرُ يأمرني فيه و ينهاني
 حتى أتيتُكَ و التوحيدُ راحلتي و العدلُ زادي و تقوى اللهِ إِمكاني
 هدى حقائقُ لفظٍ كلما برقتْ ردتْ بالألأنها أبصارَ عميانِ
 هي الحلَى لبني طه و عترتهم هي الردى لبني حربٍ و مروانِ
 هي الجواهرُ جاءَ الجوهرىُ بهامجبةً لكم من أرضِ جُرجانِ (١)
 و له قصيدةٌ يرثى بها الإمامَ الشهيد قتيلَ الطف عليه السلام في يوم عاشوراء، ذكرها له الخوارزمي في مقتله «٢»، و ابن شهر آشوب في مناقبه «٣»، و العلامة المجلسي في المجلد العاشر من البحار «٤».
 يا أهلَ عاشورَ يا لهفى على الدينِ خذوا حدادكم يا آلَ ياسينِ
 اليومُ شققُ جيبِ الدينِ و انتهبتْ بناتُ أحمدَ نهبَ الرومِ و الصينِ
 اليومَ قامَ بأعلى الطفِ نادبُهُم يقولُ من ليْتيمٍ أو لمسكينِ
 اليومَ خُصَّبَ جيبُ المصطفى بدمِ أمسى عيبرَ نحورِ الحورِ و العينِ
 اليومَ خرَّ نجومُ الفخرِ من مضرٍ على مناخرِ تذلِيلِ و توهينِ
 اليومَ أطفئِ نورَ اللهِ متقدِّداً جرَّرتْ لهمُ التقوى على الطينِ

(١). أعيان الشيعة: ١٥٥ / ٨.

(٢). مقتل الحسين: ١٣٦ / ٢.

(٣). مناقب آل أبي طالب: ١٣٦ / ٤.

(٤). بحار الأنوار: ٢٥٣ / ٤٥، ٢٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٢٤ اليوم هُتِكَ أسبابُ الهدى مزقاًو بُرِقتْ غزَّةُ الإسلامِ بالهونِ
 اليومَ زُزعِزَ قدسٌ من جوانبه و طاحَ بالخيَلِ ساحاتُ الميادينِ
 اليومَ نالَ بنو حربٍ طوائفها مَما صلَّوه بيدرٍ ثمَّ صَفِينِ
 اليومَ جُدَلُ سبطِ المصطفى شَرِقامن نفسه بنجيعٍ غيرِ مسنونِ
 زادوا عليه بحبسِ الماءِ غلَّتُه تبا لرأى فريقٍ منه مغبونِ
 نالوا أزمَّةَ دنياهم ببيغيهم فليتهم سمحوا منها بماعونِ
 حتى يصيحُ بقنَّسرينِ «١» راهبهايا فرقة الغيِّ يا حزبَ الشياطينِ
 أ تهزؤون برأسِ باتٍ منتصباً على القنائةِ بدينِ اللهِ يوصيني
 آمنتُ و يحكمُ باللهِ مهتدياً و بالنبىِّ و حبُّ المرتضى دينى
 فجدلوه صريعاً فوق جبهته روقسموه بأطرافِ السكاكينِ
 و أوقروا سهواتِ الخيلِ من إحنِ على أساراهم فعلَ الفراعينِ
 مصعدين على أقتابِ أرحلهم ر محمولهً بين مضرٍ و مطعونِ
 أطفالُ فاطمةَ الزهراءِ قد فطموا من التدى بأنيابِ الثعابينِ
 يا أمةً ولى الشيطانِ رايتها و مكنَ الغيُّ منها كلَّ تمكينِ

ما المرتضى و بنوه من معاوية رولا الفواطم من هند و ميسون
 آل الرسول عبايد «۲» السیوف فمن هام على وجهه خوفاً و مسجون
 يا عين لا تدعى شيئاً لغادية تهمة و لا تدعى دمعاً لمحزون
 قومی على جدث بالطف فانتفضى ربك لؤلؤ دمع فيك مكنون
 يا آل أحمد إن الجوهرى لكم سيف يقطع عنكم كل موضوع
 و ذكر له الثعالبي كثيراً من شعره فى اليتيم «۳» (۴/ ۲۹- ۴۱) و مما ذكر له من

(۱). قسرين - بكسر أوله و فتح ثانيه و تشديده -: مدينة بينها و بين حلب مرحلة [معجم البلدان: ۴/ ۴۰۴]. (المؤلف)

(۲). العبايد: المتفرقون.

(۳). يتيمه الدهر: ۴/ ۳۳- ۴۸.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۴، ص: ۱۲۵

قصيدة فى شريف حسنى قوله:

لا عتب إن بذلت عيني بما أجد فقد بكى لى عوادى لما عهدوا
 لو أن لى جسداً يقوى لطفت به على العزاء و لكن ليس لى جسداً
 تبعثهم بدماء كان يمسكه تعلل بخيال كلما بعدوا
 يا ليلة غمضت عنى كواكبها ترفقى بجفون غمضها رمد
 أهوى الصباح و ما لى فيه منتصف من الظلام و لكن طالما أجد
 لو أن لى أمداً فى الشوق أبلغه صبرت عنك و لكن ليس لى أمد
 بكيه بعد دموعى فى الهوى جلدى و هل سمعت بياك دمه جلد
 تذوب نار فوادى فى الهوى برداً و هل سمعت بنار ذوبها برد
 قالوا ألفت ربا جى «۱» فقلت لهم الحب أهل و إدراك المنى ولد
 أندى محاسن جى أنه بلدطلق النهار و لكن ليله نكد
 إذا استحب بلاد للمعاش بهافحيثما نعمت حالى به بلد
 و للمكارم قوم لا خفاء بهم هم يعرفون بسماهم إذا شهدوا
 لله معشر صدق كلما تليت على الورى سورة من مجدهم سجدوا
 ذرية أبهرت طه بجدهم و هل أتى بأبيهم حين تنتقد «۲»
 و إن تصنع شعراً فى ذوى كرم يا ابن النبى فشعري فيك مقتصد
 أصبت فيك رشادى غير مجتهد و ليس كل مصيب فيك مجتهد
 بسطت عرض فناء الدهر مكرمة طرائق الحمد فى حافات قدد «۳»
 توفى المترجم بجرجان بعد سنة (۳۷۷) و قبل سنة (۳۸۵)، فقد بعثه الصاحب

(۱). جى - بالفتح ثم التشديد -: مدينة بينها و بين أصبهان نحو ميلين، قال ياقوت فى المعجم [۲/ ۲۰۲]: و تسمى الآن عند العجم:

شهرستان، و عند المحديثين: المدينة. (المؤلف)

(٢). أبهرت: أنارت. و طه: أى سورة طه.

(٣). قدد: متشعبة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٤، ص: ١٢٦

ابن عباد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة (٣٧٧)، و وجهه بعدها إلى أبي العباس الضبي إلى أصفهان، و لما انقلب من أصفهان إلى جرجان لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبوراً، كما ذكره الثعالبي «١»، فوفاء المترجم في حياة صاحب المتوفى (٣٨٥) تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود (٣٨٠).

(١). يتيمة الدهر: ٣٣ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٤، ص: ١٢٧

٢٧- ابن الحجاج البغدادي

إشارة

المتوفى (٣٩١)

يا صاحب القبّة البيضاء في النجف من زار قبرك و استشفى لديك شفى
 زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم تحظون بالأجر و الإقبال و الزلف
 زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن يزوره بالقبر ملهوفاً لديه كفى
 إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ملثياً و اسع سعياً حوله و طف
 حتى إذا طفت سبعا حول قبته تأمل الباب تلقى وجهه فقف
 و قل سلام من الله السلام على أهل السلام و أهل العلم و الشرف
 إنى أتيتك يا مولاي من بلدى مستمسكاً من حبال الحق بالطرف
 راج بأتك يا مولاي تشفع لى و تسقنى من رحيق شافي اللهب
 لأنك العروة الوثقى فمن علق بها يداه فلن يشقى و لم يخف
 و إن أسماءك الحسنى إذا ثلثت على مريض شفى من سقمه الدنف
 لأن شأنك شأن غير منتقص و إن نورك نور غير منكسف
 و إنك الآية الكبرى التي ظهرت للعارفين بأنواع من الطرف
 هذى ملائكة الرحمن دائماً يهبطن نحوك بالأطاف و التحف
 كالسطل و الجام و المنديل جاء به جبريل لا أحد فيه بمختلف
 كان النبى إذا استكفاك معضلة من الأمور و قد أعيت لديه كفى

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٤، ص: ١٢٨ و قصه الطائر المشوى عن أنسٍ تخبر بما نصه المختار من شرف

و الحبّ و القضب و الزيتون حين أتواكراً من إله العرش ذى اللطف

و الخيل راعية فى النقع ساجدة و المشرفيات قد ضجت على الحجاج «١»

بعثت أغصان بان فى جموعهم فأصبحوا كرماد غير منتسف

لو شئت مسحهم في دورهم مسخوا أو شئت قلت لهم يا أرض إنخسفي
و الموت طوعك والأرواح تملكها وقد حكمت فلم تظلم و لم تحف
لا قدس الله قوماً قال قائلهم يخ بخ لك من فضل و من شرف
و بايعوك بخم ثم أكدها محمد بمقال منه غير خفي
عاقوك و اطرحوا قول النبي و لم يمنعهم قوله هذا أخي خلفي
هذا وليكم بعدى فمن علقته به يداه فلن يخشى و لم يخف «٢»
القصيدة تناهز (٦٤) بيتاً و لها قصه تأتي في الترجمة إن شاء الله.

و له من قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكرة «٣» المتحامل بها على آل الله و شاعرهم ابن الحجاج - المترجم - أخذناها من ديوانه
المخطوط سنة (٦٢٠) بقلم عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي، أولها:
لا أكذب الله إن الصدق ينجيني يد الأمير بحمد الله تحييني
إلى أن قال:

فما وجدت شفاءً تستفيد به إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين
كفاك ربك إذ أجرتك قدرته بسب أهل العلى الغر الميامين

(١). الحَجَف محركة: التروس من جلود بلا خشب و لا عقب. واحدها: الحَجَفَة. (المؤلف)

(٢). رياض العلماء: ١٤/٢.

(٣). محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي، من ولد علي بن المهدي العباسي، له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت،
توفي سنة ٣٨٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٢٩: فقر و كفر جميع «١» أنت بينهما حتى الممات بلا دنياً و لا دين
فكان قولك في الزهراء فاطمة قول امرئ لهج بالنصب مفتون
عيرتها بالرحا و الزاد تطحنه لا زال زادك حبا غير مطحون
و قلت إن رسول الله زوجها مسكينه بنت مسكين لمسكين
كذبت يا ابن التي باب استها سلس ال أغلاق بالليل مفكوك الزرافين «٢»
ست النساء غداً في الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخرد العين
فقلت إن أمير المؤمنين بغى على معاوية في يوم صفين
و إن قتل الحسين السبط قام به في الله عزم إمام غير موهون
فلا ابن مرجان فيه بمحتقب «٣» إثم المسىء و لا شمر بملعون
و إن أجر ابن سعد في استباحته آل النبوة أجر غير ممنون
هذا و عدت إلى عثمان تندبه بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون
فصرت بالطعن من هذا الطريق إلى ما ليس يخفى على البله المجانين
و قلت أفضل من يوم الغدير إذا صحت روايته يوم الشعانين
و يوم عيدك عاشورا تعد له ما يستعد النصارى للقرايين
تأتي بيوتكم فيه العجوز و هل ذكر العجوز سوى وحي الشياطين

عاندت ربك مغتراً بنقمتيه وأس ربك بأس غير مأمون
فقال كن أنت قرداً في استه ذنب و أمر ربك بين الكاف والنون
وقال كن لي فتى تعلق مراتبه عند الملوك و في دور السلاطين
والله قد مسخ الأدوار قبلك في زمان موسى و في أيام هارون

(١). أي لا تزال باكياً. (المؤلف)

(٢). سلسلت الخشبة: نخرت و بليت و السلس: اللين السهل. الغلق ما يغلط به الباب و الجمع أغلاق. الزرفين واحدة الزرافين: الحلق الصغيرة للباب. (المؤلف)

(٣). احتقب الإثم: جمعه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٣٠ بدون ذنبك فالحق عندهم بهم و دع لحاقتك بي إن كنت تنويني القصيدة (٥٨) بيتاً.

و له من قصيدة قوله:

بالمصطفى و بصهره و وصيه يوم الغدير

الشاعر

إشارة

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة، و عبقرى من عباقرة حملة العلم والأدب، و قد عدّه صاحب رياض العلماء «١» من كبراء العلماء، كما عدّه ابن خلكان «٢» و أبو الفداء من كبار الشيعة، و الحموى في معجم أدبائه «٣» من كبار شعراء الشيعة، و آخر من فحول الكتاب، فالشعر كان أحد فنونه، كما أنّ الكتابة إحدى محاسنه الجمة، و له في العلم فنن راسية، و قدم راسخة، غير أنّ انتشار أدبه الفائق، و مقاماته البديعة فيه، و تعريف الأدباء إياه بأدبه الباهر، و قريضه الخسرواني و الثناء عليه بأنّه ثاني معلّميه كما في نسمة السحر «٤»، أخفى صيت علمه الغزير، و غطى ذكره العلمى، و نحن نقوم بواجب الحقين جميعاً.

ينم عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيّة و تضلعه فيها و شهرته في عصره بها توليه الحسبة «٥» مرّة بعد أخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم- بغداد، و هى من

(١). رياض العلماء: ١١ / ٢.

(٢). وفيات الأعيان: ١٧١ / ٢ رقم ١٩٢.

(٣). معجم الأدباء: ٢٢٩ / ٩.

(٤). نسمة السحر: مج ٧ / ج ١ / ٢٠٥.

(٥). كما في تاريخ ابن خلكان [١٦٨ / ٢] رقم ١٩٢، تاريخ ابن كثير [٣٧٨ / ١١] حوادث سنة ٣٩١ هـ، مرآة الجنان [٢ / ٤٤٤]، رياض العلماء [١١ / ٢]، دائرة المعارف الإسلامية [لشنتناوى: ١ / ١٣٠]، دائرة المعارف لفريد وجدى [١٢ / ٦]، الأعلام للزركلى [٢ / ٢٣١].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۱۳۱

المناصب الرفیعة العلمیة التي كانت یُخصَّ تولیها فی العصور المتقدمة بأئمة الدین، و زعماء الإسلام، و كبراء الأمة، و هی كما قال الماوردی فی الأحكام السلطانیة « ۱ » (ص ۲۲۴): من قواعد الأمور الدینیة، و قد كان أئمة الصدر الأول یباشرونها. انتهى.

الحسبة: هی الأمر بالمعروف، و النهی عن المنكر بین الناس كافة، و ممن ولیها ببغداد قبل المترجم: الفيلسوف الكبير أحمد بن الطیب السرخسی صاحب التالیف القیمة فی فنون متنوعه المقتول سنة (۲۸۳) و تولاها بعد عزل المترجم عنها فقیه الشافعیة و إمامها أبو سعید الحسن بن أحمد الإصطخری المتوفى سنة (۳۲۸)، على ما یقال كما فی تاریخ ابن خلكان « ۲ »، و مرآة الجنان للیافعی « ۳ » و غیرهما. قال الماوردی فی الأحكام السلطانیة « ۴ » (ص ۲۰۹): فمن شروط والی الحسبة أن یكون حُرّاً، عدلاً، ذا رأى و صرامة، و خشونة فی الدین، و علم بالمنكرات الظاهرة.

و اختلف الفقهاء من أصحاب الشافعی: هل یجوز له أن یحمل الناس فیما ینكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فیها على رأیه و اجتهاده أم لا؟

على وجهین: أحدهما، و هو قول أبی سعید الإصطخری، أن له أن یحمل ذلك على رأیه و اجتهاده، فعلى هذا یجب على المحتسب أن یكون عالماً من أهل الاجتهاد فی أحكام الدین لیجتهد رأیه فیما اختلف فيه. انتهى.

(۱). الأحكام السلطانیة: ۲ / ۲۵۸ باب ۲۰.

(۲). وفيات الأعیان: ۲ / ۱۶۸ رقم ۱۹۲.

(۳). مرآة الجنان: ۲ / ۴۴۴ وفيات سنة ۳۹۱ هـ.

(۴). الأحكام السلطانیة: ۲ / ۲۴۱ باب ۲۰.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۱۳۲

و قال رشید الدین الوطواط المتوفى سنة (۵۷۳): إن أولى الأمور بأن تصرف أعتة العناية إلى ترتيب نظامه، و تقصر الهمم على مهمته إتمامه، أمرٌ یتعلق به ثبات الدین، و یتوقف علیه صلاح المسلمین، و هو أمر الاحتساب، فإنّ فیهِ تثبیت الزائغین عن الحقّ، و تأدیب المنهمکین فی الفسق، و تقویة أعضاء أرباب الشرع و سواعدها، و إجراء معاملات الدین على قوانینها و قواعدها، و ینبغى أن یكون متقلداً هذا الأمر موصوفاً بالدیانة، معروفاً بالصیانة، معرضاً عن مرصد الريب، بعيداً عن مواقف التهم و العیب، لابساً مدارع السداد، سالکاً مناهج الرشاد. معجم الأدباء (۱۹ / ۳۱).

ففى تولیة شاعرنا المترجم الحسبة مرّة بعد أخرى، غنى و كفاية عن سرد جملة الثناء على علمه و فقهه و إطرأ عدله و رأیه، و اجتهاده فى جنب الله و صرامته، و خشونته فى الدین، و رشاده و سداده، و قد تولّاها مرّتين فى بغداد: مرّة على عهد الخليفة العباسی المقتدر بالله كما سمعته من ابن خلكان و الیافعی، و أخرى أقامه علیها عزّ الدولة فى وزارة ابن بقیة الذى استوزره عزّ الدولة سنة (۳۶۲) و توفى سنة (۳۶۷)، و قد كتب المترجم إليه فى وزارته قصیده، أولها:

أیها ذا الوزير إن أنت أنصف - ت و إلّا فقم مع الجیران

و یقول فیها:

لیت شعری ألسْتُ محتسبِ الناسِ فلمْ لیس تعرفونَ مکانی

أما أدبه: فهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة، و المقدم بین کتابها، حتى قيل: إنّه كامرئ القيس فى الشعر « ۱ » لم یكن بینهما من یضاهیهما، و یقع دیوانه فى عشر مجلّدت، و الغالب علیه العذوبة و الانسجام، و تأتي المعانى البديعة فى طریقته

(١). كما في تاريخ ابن خلكان [٢/ ١٦٩ رقم ١٩٢]، و معجم الأدباء [٩/ ٢٠٦]، و شذرات الذهب [٤/ ٤٨٧ حوادث سنة ٣٩١ هـ].
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٣٣
إلى ألفاظ سهلة، و أسلوب حسن، و سبك مرغوب فيه.
و في نسمة السحر «١»: إنه يُعدّ المعلم الثاني، و المعلم الأول إمّا المهلهل بن وائل أو امرؤ القيس، اخترع منهجاً لم يُسبق إليه و تبعه فيه الناس، و من أتباعه أبو الرقعمق و صريع الدلاء.
قال الثعالبي «٢»: سمعت به من أهل البصيرة في الأدب و حسن المعرفة بالشعر، على أنه فرد زمانه في فنّه الذي شُهر به، و أنه لم يُسبق إلى طريقته، و لم يُلحق شأوه في نمطه، و لم يُر كافتداره على ما يريد من المعاني التي تقع في طرزه، مع سلاسة الألفاظ و عدوبتها و انتظامها في الملاحه و البلاغه. انتهى.

رتب ديوانه البديع الإسطرلابي هبة الله بن حسن المتوفى سنة (٥٣٤) على واحد و أربعين و مائة باب، و جعل كل باب في فن من فنون الشعر و سماه: درة التاج من شعر ابن الحجاج «٣»، و هي محفوظة في باريس (رقم ٥٩١٣) و بها مقدمة لابن الخشاب النحوي.
و للشريف الرضي انتخاب ما استجوده من شعره سماه: الحسن من شعر الحسين «٤»، و رتبه على الحروف، و كان ذلك في حياة المترجم، و له في ذلك شعر يوجد في المجلد الأخير من ديوانه، و هو قوله:

أ تعرف شعري إلى من ضوى فأضحى على ملكه يحتوى
إلى البدر حسناً إلى سيدي الشريف أبي الحسن الموسوي

(١). نسمة السحر: مج ٧/ ج ١/ ٢٠٥.

(٢). يتيمة الدهر: ٣/ ٣٥.

(٣). راجع معجم الأدباء [١٩/ ٢٧٤]، تاريخ ابن خلكان [٦/ ٥٢ رقم ٧٧٥]، مرآة الجنان [٣/ ٢٦١]، كشف الظنون [١/ ٧٣٩]. (المؤلف)
(٤). في دائرة المعارف الإسلامية [للشنتناوي: ١/ ١٣٠]: أنه أسماه النظيف من السخيف. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٣٤ إلى من أعوذته كلما تلقيته بالعزير القوي

فتي كنت مسخاً بشعري السخيف و قد ردني فيه خلقاً سوى

تأملتُه و هو طوراً يصح و طوراً بصحته يلتوى

فمير معوجه و الردى فيه من الجيد المستوى

و صحح أوزانه بالعروض و قرّر فيه حروف الروى

و أرشده لطريق السداد فأصلح شيطان شعري الغوى

و بين موقع كف الصنّاع في نسج ديباجه الخسروى

فأقسم بالله و الشيخ في اليمين على الحنث لا ينطوى

لو أن زرادشت أصغى له لأزرى على المنطق الفهلوى

و صادف زرع كلامي البليغ فيه شديد الظما قد ذوى

فما زال يسقيه ماء الطراو ماء البشاشه حتى روى

فلا زال يحيا و قلب الحسود بالغيظ من سيدي مكتوى

له كبدٌ فوق جمر الغضاعلى النار مطروحةٌ تشتوى
قال الثعالبي «١»: إن ديوان شعره لا تنحط قيمته عن ستين ديناراً لثنافسهم فى ملحہ و وفور رغبتهم فيه، و قال: و ديوان شعره أسيرٌ فى
الآفاق من الأمثال، و أسرى من الخيال، و ذكر فى اليتيمة شرطاً مهمّاً من فنون شعره فى (٦٢) صحيفةً فى الجزء الثالث.
و الغالب على شعره الهزل و المجون، كأنهما لازماً غريزته، و مطبوعاً قريحته، و خمرتا طيبته، و كان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به
حضور ملكك أو هيبه أمير، و يأتى بما عنده غير مكترث للسامعين، فلا يستقبل منهم إلّا عطفاً و قبولاً، كما أن جلّ شعره يعرب عن
ولائه الخالص لأهل البيت و الوقعة فى مناوئهم.

(١). يتيمة الدهر: ٣/ ٤٠، ٣٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٣٥.

خلفاء عصره و ملوكه

أدرك ابن الحجاج جمعاً من خلفاء بنى العباس و هم:

١- المعتمد على الله ابن المتوكل: المتوفى (٢٧٩).

٢- المعتضد بالله أبو العباس: المتوفى (٢٨٩).

٣- المكتفى بالله: المتوفى (٢٩٥).

٤- المقتدر بالله: المتوفى (٣٢٠).

٥- الراضى بالله: المتوفى (٣٢٩).

٦- المستكفى بالله: المتوفى (٣٣٨).

٧- القاهر بالله: المتوفى (٣٣٩).

٨- المتقى لله: المتوفى (٣٥٨).

٩- المطيع لله: المتوفى (٣٦٤).

١٠- الطائع لله: المتوفى (٣٩٣).

و عاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق:

١- معز الدولة فاتح العراق: المتوفى سنة (٣٥٦).

٢- عز الدولة أبا منصور بختيار ابن معز الدولة: المقتول (٣٦٧).

٣- عضد الدولة فنا خسرو ابن ركن الدولة: المتوفى (٣٧٢).

٤- شرف الدولة ابن عضد الدولة: المتوفى (٣٧٩).

٥- صمصام الدولة ابن عضد الدولة: المقتول (٣٨٨).

٦- بهاء الدولة أبا نصر ابن عضد الدولة: المتوفى (٤٠٣).

و كان، كما قال الثعالبي «١»، على طول عمره يتحكّم على وزراء الوقت و رؤساء

(١). يتيمة الدهر: ٣/ ٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٣٦

العصر، تحكّم الصبّي على أهله، و يعيش في أكنافهم عيشة راضية، و يستثمر نعمة صافية ضافية.

و يوجد في ديوانه شعر كثير مدحاً و رثاءً و هجاءً في رجالات عصره من الخلفاء و الوزراء و الأمراء و الكتاب و المثقفين تربو عدّتهم

فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستين، منهم:

أبو عبد الله هارون ابن المنجّم / المتوفّي (٢٨٨) /

أبو الفضل عباس بن الحسن / المتوفّي (٢٩٦) /

الوزير أبو محمد المهلبّي / المتوفّي (٣٥٢) /

أبو الطيّب المتنبّي الشاعر / المتوفّي (٣٥٤) /

الوزير أبو الفضل بن العميد / المتوفّي (٣٦٠) /

المطيع لله الخليفة العبّاسي / المتوفّي (٣٦٤) /

أبو الفتح بن العميد / المتوفّي (٣٦٦) /

الوزير أبو ريان خليفة عضد الدولة ببغداد

الوزير أبو طاهر بن بقيه / المتوفّي (٣٦٧) /

عزّ الدولة بختيار بن بويه / المتوفّي (٣٦٧) /

عمران بن شاهين / المتوفّي (٣٦٩) /

الأمير أبو تغلب غضنفر / المتوفّي (٣٦٩) /

عضد الدولة فناخسرو / المتوفّي (٣٧٢) /

أبو الفتح بن شاهين / المتوفّي (٣٧٢) /

أبو الفرج بن عمران بن شاهين / المتوفّي (٣٧٣) /

أبو المعالي بن محمد بن عمران / المتوفّي (٣٧٣) /

شرف الدولة بن بويه / المتوفّي (٣٧٩) /

أبو إسحاق إبراهيم الصابي / المتوفّي (٣٨٤) /

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٣٧

القاضي أبو علي التنوخي / المتوفّي (٣٨٤) /

الوزير الصاحب بن عبّاد / المتوفّي (٣٨٥) /

ابن سكرة العبّاسي الشاعر / المتوفّي (٣٨٥) /

أبو علي محمد بن الحسن الحالتي / المتوفّي (٣٨٨) /

أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف / المتوفّي (٣٨٨) /

الوزير أبو نصر سابور بن أردشير / المتوفّي (٤١٦) /

الوزير أبو منصور محمد المرزبان / المتوفّي (٤١٦) /

أبو أحمد بن حفص، عارض المترجم في أمور الحسبة.

الوزير أبو الفرج محمد بن العبّاس بن فسّانجس.

قال الثعالبي في اليتيمة «١» (٣/ ٧٠): كان الوزير أبو الفرج و الوزير أبو الفضل - ابن العميد - قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب

المهلبى - الوزير أبى محمد الحسن - عقب موته، و أمراً أن تُلَوَّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب، و قد كان المهلبى فعل مثل هذا، فحضر ابن الحجاج فعجب و خاف النفط فانصرف، فقال:

الصفع بالنفط في الثياب ما لم يكن قط في حسابي

ليس يقوم الوصول عندي مقام خيطين من ثيابي

يا رب من كان سن هذا فزده ضعفاً من العذاب

في قعر حمراء ليس فيها غير بنى البظر و القحاب

تفعل في لحيمه المهرى (٢) ما يفعل الجمر بالكباب

فالقرء عندي يجلى عمّن يسن هذا على الكلاب

أكثر المترجم من مدائح أهل البيت عليهم السلام و النّيل من مناوئهم نظراء مروان بن

(١). يتيمه الدهر: ٣ / ٩١.

(٢). هرى الثوب: صفه أى جعله أصفر [و هراً اللحم هراءً: أنضجه]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٣٨

أبى حفصه، حتى إنه ربما كان يُنتقد على تشديده الوطء و النكير المحتم على فظائع القوم - أعداء آل الله - بلهجة حادة، و سباب مُقذع، غير أن ذلك كله كان نفثه مصدر، و أنه متوجع من الظلم الواقع على ساداته أئمة أهل البيت عليهم السلام، لا ولعاً منه فى البذاء أو وقيعه فى الأعراض لمحض الشهوة و متابعه الهوى، و لذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه - صلوات الله عليهم - و كانوا إذا مروا باللغو منه مروا كراماً.

حدّث (١) سيدنا الأجلّ زين الدين على بن عبد الحميد النبلى النجفى (٢) فى كتابه الدرّ النضيد فى تعازى الإمام الشهيد: أنه كان فى زمان ابن الحجاج رجلان صالحان يزديان بشعره كثيراً، و هما: محمد بن قارون السيبى و على بن زرور السورائى، فرأى الأوّل منهما ليلة فى الواقعة كأنه أتى إلى روضة الحسين عليه السلام و كانت فاطمة الزهراء عليها السلام حاضرة هناك، مسندة ظهرها إلى ركن الباب الذى هو على يسار الداخل، و سائر الأئمة إلى مولانا الصادق عليه السلام أيضاً جلوساً فى مقابله فى الزاوية بين ضريحى الحسين عليه السلام و ولده على الأكبر الشهيد، متحدّين بما لا يفهم، و محمد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم، قال السورائى: و كنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم، فرأيت ابن الحجاج ماراً فى الحضرة المقدسة، فقلت لمحمد بن قارون: ألا تنظر إلى الرجل كيف يمرّ فى الحضرة؟ فقال: أنا لا أحبّه حتى أنظر إليه.

قال: فسمعت الزهراء بذلك، فقالت له مثل المغضبة: أما تحبّ أباً عبد الله؟ أحبوه فإنه من لا يحبّه ليس من شيعتنا. ثم خرج الكلام من بين الأئمة عليهم السلام، بأن من لا يحبّ أباً عبد الله فليس بمؤمن. قال الشيخ محمد بن قارون: و لم أدر من قاله منهم، ثم انتبهت فزعاً مرعوباً ممّا فرطت فى حقّ أبى عبد الله من قبل ذلك.

(١). نقله عنه بحاشه الطائفه ميرزا عبد الله الأصبهاني فى رياض العلماء [١١ / ٢]، و سيدنا فى روضات الجنّات: ص ٣٩ [٣ / ١٦٠] رقم

[٢٦٦]، و شيخنا العلامة الحجّة النورى فى دار السلام: ١ / ١٤٨ [١ / ٣١٩]، و نحن نلخص ما فى رياض العلماء. (المؤلف)

(٢). هو الفقيه الأوحد صاحب المقامات و الكرامات، أحد مشايخ العلم، الحجّة ابن فهد الحلّى: المتوفى (٨٤١). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٣٩

قال: ثم نسيت المنام و لم أذكره إلى أن أُتِيح لى زيارة السبط الشهيد - سلام الله عليه - فإذا بجماعة فى الطريق من أصحابنا يروون

شعر ابن الحجاج فلحقتهم، فإذا فيهم علي بن زرزور و سلمت عليه، و قلت: كنت تنكر رواية شعر ابن الحجاج و تكرهها، فما بالك الآن تسمعه و تصغى إلى إنشاده؟ فقال: أحدثك بما رأيت فيما يراه النائم، فقص عليّ بمثل ما رأيت في الطيف حرفياً و حكيته بما رأيت، ثم اتفقا على مدح الرجل و إيراد أشعاره، و بتّ ماثره و نشر مناقبه.

و أيضاً: إن السلطان مسعود بن بابويه «١» لما بنى سور المشهد الشريف و دخل الحضرة الشريفه و قبل أعتابها و أحسن الأدب، وقف أبو عبد الله المترجم بين يديه و أنشد قصيدته الفاتية التي ذكرناها، فلما وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيدنا المرتضى و نهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع، فلما جنّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام علياً عليه السلام في المنام و هو يقول: لا- ينكسر خاطر ك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك، فلا تخرج إليه حتى يأتيك. ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام حوله جلوساً، فوقف بين أيديهم و سلم عليهم، فحس منهم عدم إقبالهم عليه، فعظم ذلك عنده و كبر لديه، فقال: يا موالى أنا عبدكم و ولدكم و مواليكم فبم استحققت هذا منكم؟ فقالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله بن الحجاج، فعليك أن تمضى إليه و تدخل عليه و تعتذر إليه و تأخذه و تمضى به إلى مسعود بن بابويه و تعرّفه عنايتنا به و شفقتنا عليه، فقام السيد من ساعته و مضى إلى أبي عبد الله فقرع عليه الباب، فقال ابن الحجاج: سيدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك، و قال: إنه سيأتيك، فقال: نعم سمعاً و طاعة لهم. و دخل عليه و اعتذر إليه، و مضى به إلى السلطان و قصا القصّة عليه كما رأياه، فأكرمه و أنعم عليه و خصّه بالرتب الجليلة، و أمر بإنشاد قصيدته.

(١). كذا في النسخة و أحسبه: عضد الدولة بن بويه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ١٤٠

ولادته و وفاته:

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له و أنه توفى في جمادى الآخرة سنة (٣٩١) بالنيل، و هى بلدة على الفرات بين بغداد و الكوفة، و حُمل إلى مشهد الإمام الطاهر- الكاظمية- و دُفن فيه، و كان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء رجلى الإمام عليه السلام و يُكتب على قبره: (وَ كَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ) «١» و رثاه الشريف الرضى بقصيدة توجد في ديوانه «٢» (٥٦٢ / ٢)، و ذكر ابن الجوزى منها أبياتاً في المنتظم «٣» (٢١٧ / ٧).

و لم نقف في طيات الكتب و المعاجم على تاريخ ولادته، لكنّ الباحث عنها يقطع بأنّ الرجل وُلد في المائة الثالثة و عاش عمراً طويلاً- حدود المائة و الثلاثين- و هناك شواهد قويّة على هذا منها:

١- ما ذكر ابن شهر آشوب في المعالم «٤» من قراءته على ابن الرومى المتوفى (٢٨٢).

٢- توليه الحسبة قبل الإمام الإصطخرى المتوفى (٣٢٨) كما في تاريخ ابن خلكان «٥»، و مرآة الجنان لليافعى «٦»، و غيرهما، قالوا: إنّه تولّى حسبة بغداد و أقام مدّة، و يُقال: إنّه عزل بأبى سعيد الإصطخرى، و له في عزله أبيات مشهورة. انتهى.

(١). الكهف: ١٨.

(٢). ديوان الشريف الرضى: ٢ / ٤٤١.

(٣). المنتظم: ٢٩ / ١٥ رقم ٢٩٧١.

(٤). معالم العلماء: ص ١٤٩.

(٥). وفيات الأعيان: ٢ / ١٦٨ رقم ١٩٢.

(٦). مرآة الجنان: ٢ / ٤٤٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٤١

و الإصطخرى قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة (٣٢٠) كما في شذرات الذهب «١» (٢ / ٣١٢) وغيره.

٣- شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد الله هارون بن علي بن أبي منصور المنجّم المتوفى (٢٨٨)، و قال في ديوانه: قاله و هو حدّث السنّ.

٤- قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفى بالله المقتول سنة (٢٩٦).

و قد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته، منه أبيات يمدح بها أبا منصور بختيار ابن معز الدولة المقتول (٣٦٧) منها:

قلت اقبلي رأيي و رأي الشيخ محمود موافق

و له في الوزير أبي طاهر بن بقيه المتوفى (٣٦٦) يطلب منه تنجز جرايته و رزقاً لابنه في ديوان - بادويا - أبيات منها قوله:

طلبت ما يطلبه مثلي الشيوخ الفسقه

و أنت لا تجد قط شاعراً يذكر شيخوخته و هرمه في شعره كابن الحجاج، كقوله في أبي محمد يحيى بن فهد:

أيها الشاعر الجديد الذي يعبث بالشاعر النفيس الخليع

أنت مثل الثوب الجديدو شعري مثل قب الغلالة المرقوع «٢»

أنا شيخ طبيعتي تنثر البعر على كل شاعر مطبوع

و قوله فيما كتبه إلى أبي محمد بن فهد المذكور، و قد ولد للمترجم مولود:

(١). شذرات الذهب: ٤ / ١٤٧ حوادث سنة ٣٢٨ هـ.

(٢). القب: ما يدخل في جيب القميص من الرقاق. الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٤٢ قولوا ليحيى بن فهد يا من جعلت ممّا يخشى فداه

أليس قد جاءني غلامٌ يجلبُ بالحسن من رآه

كالشمس و الشمس في ضحاها و البدر و البدر في دجاء

يفتنني ربه و يحنوفي المهدي قلبي على خُصاه

كأنني مع وفور نسلي لم أر من قبلي سواه

و من قصيدة ذات (١٢٩) بيتاً في الوزير أبي نصر التي أولها:

يا عاذلي كيف أصنع و ليس في الصبر مطمع

قوله:

خذها إليك عروساً لها من الحسن برقع

الأذن لا العين منها بحسنها تتمتع

خطيبها فيك شيخ مهملج الفكر مصقع

و يمدح عضد الدولة فنا خسرو المتوفى (٣٧٢) بقصيدة ذات (٤١) بيتاً، و يذكر فيها شبيهه و هرمه، و الباحث جدّ عليم بأنه من

المعمرين و ليد القرن الثالث مهما وقف على قوله في إحدى مقطوعاته:

و قائله تعيش مظلوماً بسيفٍ (١)
 فقلتُ لها أباكي ذاك حزني على مائة فُجعتُ بها و نيفِ
 فبعد ذلك كله لا- يبقى وزنٌ في تضعيف ابن كثير في تاريخه (١١/ ٣٢٩) قول ابن خلكان بأنه عُزل عن حسبه بغداد بأبي سعيد
 الإصطخري المتوفى (٣٢٨)، كما لا يبعد عندئذٍ ما في المعالم من تلمذه على ابن الرومي المتوفى (٢٨٣)؛ إذ تلمذه عليه إنما كان

(١). كذا وجدناه في ديوانه و فيه سقط. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٤٣

في الأدب في الآليات، و من الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم أيضاً، كتلمذ الشريف الرضي على أستاذه السيرافي و له دون
 العشر من عمره كما يأتي في ترجمته.

مصادر ترجمة ابن الحجاج «١»

يتميم الدهر (٢٥/ ٣) تاريخ الخطيب (١٤/ ٨)

معجم الأدباء (٦/ ٤) تاريخ ابن خلكان (١/ ١٧٠)

معالم العلماء (ص ١٣٦) الكامل لابن الأثير (٩/ ٦٣)

المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٢١٦) تاريخ ابن كثير (١/ ٣٢٩)

تاريخ أبي الفداء (٣/ ٢٤٢) مرآة الجنان (٢/ ٤٤٤)

معاهد التنصيص (٢/ ٦٢) مجالس المؤمنين (ص ٤٥٩)

شذرات الذهب (٣/ ١٣٦) إيضاح المقاصد للبهائي، مخطوط

كشف الظنون (١/ ٤٩٨) رياض العلماء للميرزا عبد الله، مخطوط

أمل الآمل للشيخ الحرّ رياض الجنّة للسيد الزنوزي، مخطوط

روضات الجنّات (ص ٢٣٩) نسمة السحر فيمن تشيع و شعر، مخطوط

سفينة البحار (١/ ٢٢٥) تنميم الأمل لابن أبي شبانه، مخطوط

الشيعة و فنون الإسلام (ص ١٠٦) تنقيح المقال (١/ ٣١٨)

دائرة المعارف الإسلامية (١/ ١٣٠) أعلام الزركلي (١/ ٢٤٥)

دائرة المعارف للبهستاني (١/ ٤٣٩) دائرة المعارف لفريد وجدى (٦/ ١٢)

(١). يتميم الدهر: ٣/ ٣٥، معجم الأدباء: ٩/ ٢٠٦، وفيات الأعيان: ٢/ ١٦٨ رقم ١٩٢، معالم العلماء: ص ١٤٩، الكامل في التاريخ: ٥/

٥٤٩ حوادث سنة ٣٩١ هـ، المنتظم: ١٥/ ٢٨ رقم ٢٩٧١، البداية و النهاية: ١١/ ٣٧٨ حوادث سنة ٣٩١ هـ، معاهد التنصيص: ٣/ ١٨٨ رقم

١٥٩، مجالس المؤمنين: ٢/ ٥٤٤، شذرات الذهب: ٤/ ٤٨٧ حوادث سنة ٣٩١ هـ، كشف الظنون: ١/ ٧٦٥، رياض العلماء: ٢/ ١١، أمل

الآمل: ٢/ ٨٨ رقم ٢٣٦، روضات الجنّات: ٣/ ١٥٨ رقم ٢٦٦، نسمة السحر: مج ٧/ ج ١/ ٢٠٥، سفينة البحار: ٢/ ٩١-٩٢، الشيعة و فنون

الإسلام: ص ١٣٩، الأعلام: ٢/ ٢٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٤٥

٢٨- أبو العباس الضبي

إشارة

المتوفى (٣٩٨)

لعلّي الطهر الشهير مجد أناف على ثبير
صنو النبي محمد و صئيه يوم الغدير
و حليل فاطمة و والد شبر و أبو شبير «١»

ما ينبع الشعر

ثبير:- بفتح المثلثة ثم الموحدة المكسورة- من أعظم جبال مكة بينها و بين عرفه، سمي باسم رجل من هذيل مات في ذلك الجبل.
أخرج أبو نعيم في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين «٢»، و النطنزي في الخصائص العلوية عن شعبة بن الحكم، عن ابن عباس قال:
أخذ النبي صلى الله عليه و آله و سلم و نحن بمكة بيدي و بيد علي فصعد بنا إلى ثبير، ثم صلى بنا أربع ركعات، ثم رفع رأسه إلى
السماء فقال:
«اللهم إن موسى بن عمران سألك و أنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري، و تيسر لي أمري، و تحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي، و اجعل لي وزيراً

(١). مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٥٠ طبع إيران [٣ / ٧١ طبع بيروت]. (المؤلف)

(٢). ما نزل من القرآن في علي: ص ١٣٨ ح ٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٤٦

من أهلي علي بن أبي طالب أخي، اشدد به أزرى و أشركه في أمري».

قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت.

الشاعر

الكافي الأوحى أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي - نسبة إلى ضبة - الوزير الملقب بالرئيس، أحد من ملك أزمه السياسة و الأدب
بعد صاحب بن عبادة، و كان من ندمانه و اختص بالزلفه منه و التأدب بأدابه، و الحظوة بقرباه، حتى عاد منار الفضل و الأدب و مفرع
رؤادهما، و ممن يُشار إليه و يُنص عليه، لم يفتأ كذلك حتى قضى صاحب نجه سنة (٣٨٥)، فخلفه علي الوزارة لما استوزره فخر
الدولة البويهى، و ضم إليه أبا علي الملقب بالجليل، و في ذلك قال بعض ولد المنجم.

و الله و الله لا أفلحتم أبدأ بعد الوزير ابن عبادة بن عباس

إن جاء منكم جليل فاقطعوا أجلي أو جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي

فالمترجم كانت تحط بفنائها الرحال، و تنال منه الآمال، و تفد إليه القوافي من كل حدب، و يسير شعره مع الركبان، و كان نعم الخليفة
لسلفه صاحب، و الموثل الفذ لما كانت له من مراتب، و له في جامع أصبهان خانكات مرتفعة، و خانات عامرة متسعة، قد وقفت
لأبناء السيل، و بحدائنه دار الكتب و حجرها و خزانتها و قد بناهن و نضد فيها من الكتب عيوناً، و خلدها من العلوم فنوناً، يشتمل

فهرستها على ثلاث مجلدات كبيرة كما في محاسن أصبهان (ص ٨٥)، و كتب التراجم «٣» تطفح بالثناء عليه، و لشعراء عصره قصائد رثاءة في مدحه، و منهم:

(٣). راجع: يتيمه الدهر: ٢٦٠ / ٣ [٣٣٩ / ٣]، معجم الأدباء: ٦٥ / ١ [١٠٥ / ٢]، كامل ابن الأثير: ٧٣ / ٩ [٥٧٧ / ٥] حوادث سنة ٣٩٨ هـ، معالم العلماء لابن شهر آشوب [ص ١٤٨]، ديوان مهباز: ٢٩ / ٤، أعيان الشيعة: ٧٧ / ٨ [٤٦٩ / ٢]، دائرة المعارف للبستاني: ١٢٠ / ١١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٤٧

١- أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي، له قصيدة في إطرائه، منها:

زمانٌ جديدٌ وعيدٌ سعيدٌ وقتٌ حميدٌ فما ذا تريدُ

و أحسنُ من ذاك وجهُ الرئي-سٍ و قد طلعتُ من سناء السعودُ

و كم حلَّةٍ خطَّها قد غدت على بُردِ آلِ يزيدٍ تزيدُ

٢- أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني- السابق ذكره، له قصائد في المترجم له، منها قصيدة في ميلاده و تحويل سنه، ذكرها الثعالبي في اليتيمه «١» (٣٨ / ٤)، منها:

يومٌ تبرجتِ العلى فيه و مزقتِ الحُجبُ

يومٌ أتاه المشتري بشهابٍ سعدٍ ملتهبُ

بسلالهِ المجدِ الفصيحِ و صفوه المجدِ الزربُ

ملكٌ إذا أدرع العلى فالدهر مسلوبُ السلبُ

و إذا تنمر في الخطوب فيا لنارٍ في حطبُ

و إذا تبسم للندى مطرت سحائبه الذهبُ

ياغزة الحسب الكرى-م و أين مثلك في الحسبُ

هذا صباحٌ حُليت بسعوده عطل الحقبُ

ميلادك الميمون في-ه و هو ميلاد الأدبُ

عرج عليه بمجلس ريان من ماء العنبُ

و اضرب عليه سرادقاً لأنس ممتد الطنبُ

٣- مهباز الديلمي- أحد شعراء الغدير الآتي ذكره- مدح المترجم بقصائد منها ميمية (٦٥) بيتاً، توجد في ديوانه (٣ / ٣٤٤)، أولها:

(١). يتيمه الدهر: ٤٤ / ٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٤٨ أجيراننا بالغورِ و الركبُ متهمٌ أعلم خالٍ كيف بات المتيمُ

رحلتهم و عمرُ الليلِ فينا و فيكم سواءٌ و لكن ساهرون و نومُ

و منها بائيه (٤٥) بيتاً في ديوانه (١ / ١٥)، مطلعها:

شفى الله نفساً لا تذلل لمطلبٍ و صبراً متى يسمع به الدهر يُعجبُ

و دالئيه (٦١) بيتاً في ديوانه (١ / ٢٣٠)، أولها:

إذا صاح وفدُ السحبِ بالريحِ أو حداو راح بها ملأى ثقلاً أو اغتدى

و بائيئة (٣٧) بيتاً في ديوانه (١٢ / ١)، مستهلها:
 دواعى الهوى لك أن لا تجيباهجونا تقي ما وصلنا ذنوبا
 و عيتية (٤٠) بيتاً في ديوانه (١٧٩ / ٢)، مطلعها:
 على أي لائمه أربع و فى أيما سلوه أطمع
 و قد أخذ العهد يوم الرحيل أمامي و العهد مستودع
 ذولامية (٥٢) بيتاً في ديوانه (١٨ / ٣) مستهلها:
 اليوم أنجز ماطل الآمال فأتتك طاعة من الإقبال
 و قصيدة (٦٩) بيتاً توجد في ديوانه (٣٠ / ٤) نظمها سنة (٣٩٢)، أولها:
 قالوا عساك مرجم فتبين هيهات ليس بناظري إن غزني
 هي تلك دارهم و ذلك ماؤهم فاحبس و رد و شرقت إن لم تسقني
 و لقد أكاد أضل لولا عنبر في التراب من أرح الحباب دلتني
 فتقوا به أنفاسهن لطائماً «١» و ظعن و هي مع الثرى لم تظعن

(١). لطائم جمع لطيمة: و هي نافجة المسك. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٤٩، يا منزلاً لعبت به أيدى الصبالعب الشكوك و قد بدت بتيقني
 إما تناشدني العهود فإنها حفظت فكانت بس ذخر المقتنى
 سكتك بعدهم الوحوش تشبها بهم و ليتك آنفاً لم تسكن
 لعيونهن علامة سحرية عندي فما بال الطباء تغشني
 و يقول فيها:

حاشا طلابي أن أعم به و قد خصّ السماح بموضع متعين
 يا حظ قم فاهتف بناحية الغنى فى الرى و ارحم كد من لم يفظن
 و أعن على إدراكها فبمثلهما فرقت بين موفق و محين
 لمن الخليط مشرق و ضمانه رزق لنا فى غيره لم يؤذن
 اشتقت يا سفن الفلاة فأبلغى و طربت يا حادى الركاب فغننى
 و انهض فرحل يا غلام مذلاً «١» تتوعر البيداء منه بمدمن
 يرضى بشم العشب إماماته و السير يأكل منه أكل الممعن
 مرح الزمام يكاد يصعب ظهره فتصيح فاعرة الرحال به لن
 الرزق و الإنصاف قد فقدوا فلذبالرى و استخرجهما من معدن
 و إلى أبى العباس حافظ ملكها سهل الأشد و لان خبت الأخشن
 ٤- أبو الفياض سعد بن أحمد الطبرى، له قصيدة فى مدح أبى العباس منها:
 و إني و أقواف القريض أحوكها لأشعر من حاك القريض و أقدر
 كما تضرب الأمثال و هي كثيرة بمسبض تمر إلى أهل خيبرا
 و لكننى أملت عندك مطلباً أنكبه عن ورائى من الورى

ألم تر أن ابن الأمير أجارني ولم يرض من إدرايه لي سوى الذرى

(١). المذلل: الجمل يذل الطريق و يعبدها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٥٠

٥- صاعد بن محمد الجرجاني، كتب إلى المترجم له بقوله:

و لو أنني حسب اشتياقي و منيتي منحتك شيئاً لم يكن غير مقلتي

و لكنني أهدى على قدر طاقتي و أحمل ديواناً بخط ابن مقلته

٦- أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحريرش الأصبهاني، قال في المترجم من قصيدة كبيرة:

بنفسي و أهلي شغب واد تحله و دهر مضى لم يجد إلا أقله

و عطفه صدغ يهتدي فوق خده و يضربه روح الصبا فيضله

و طيب عناقى منه بدرأ أضمه إلى و أهوى لثمه فأجله

وقفنا معاً و اللوم يصفق رعدُهُ و منا سحابُ الدمع يسجم و بله

ترق على ديباجتيه دموعه كما غازل الورد المضرج طله

و ينأى رقيب عن مقام و داعناو تبلعه أنفاسنا فتذله

يقلقلني عتب الحبيب و عذره و يقلقني جد الرقيب و هزله

و كيف أقي قلبي مواقع رميمه و لست أرى من أين ينثال نبه

يؤلى و بالأحداق تفرش أرضه و يفدى و بالأفواه ترشف رجله «١»

و بعد ربح من تقلده الوزارة كما وصفناه، اتهمته أم مجد الدولة بأنه سم أخاه، فطلبت منه مائتي ألف دينار لينفقها في ماتم أخيه فأبى

عليها ذلك، فهرب عنها سنة (٣٩٢) إلى بروجرد و هي من أعمال بدر بن حسنويه «٢»، فبذل بعد ذلك مائتي ألف

(١). تتمه يتيمة الدهر: ١٣٥ / ٥.

(٢). من أمراء الجبل، لقبه القادر بناصر الدولة و عقد له لواء، و كان يبر العلماء و الزهاد و الأيتام، و كان يتصدق كل جمعة بعشرة

آلاف درهم، و يصرف إلى الأساكفة و الحدائين بين هميدان و بغداد ليقموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ثلاثة آلاف دينار، و

يصرف إلى أكفان الموتى كل شهر عشرين ألف درهم، و استحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد و خان للغرباء، و كان ينقل

للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار، ثم يرتفع إلى خزائنه بعد المؤن و الصدقات عشرون ألف درهم. شذرات

الذهب: ١٧٣ / ٣ [٢٩ / ٥] حوادث سنة ٤٠٥ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٥١

دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه، و لم يبرح بها حتى مات سنة (٣٩٨).

وقيل: إن أبا بكر بن رافع - أحد قواد فخر الدولة - واطأ أحد غلمانة فسقاه سما، و أرسل ابنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجابيه، و كتب

إلى أبي بكر الخوارزمي يعرّفه أنه وصى بدفنه في مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء المشرفة، و يسأله القيام بأمره و ابتياع تربة

بخمسائة دينار، فقيل للشريف أبي أحمد - والد السيدين علم الهدى و الشريف الرضى - أن يبيعه موضع قبره بخمسائة دينار، فقال:

هذا رجل التجأ إلى جوار جدّي فلا آخذ لتربته ثمناً. و كتب نفسه الموضع الذي طلب منه، و أخرج التابوت إلى براتنا، و خرج الطاهر

أبو أحمد و معه الأشراف و الفقهاء و صلّى عليه، و أصبحه خمسين رجلاً من رجاله حتى أوصلوه و دفنوه هناك «١».

و رثاه مهيار الديلمي - الآتي ذكره - بقصيدة (٥٩) بيتاً، ويعزى ابنه سعداً و أنفذها إلى الدينور، توجد في ديوانه (٢٧ / ٣) أولها:
 ما للدسوت و للسروج تسائل من قائم عنهن أو من نازل
 لم سد باب الملك و هو مواكب و خلت مجالسه و هن محافل
 ما للجياد صوافناً و صوامتاً كساً و هن سوابق و صواهل (٢)
 من قطر الشجعان عن سهواتها و هم بها تحت الرماح أجادل (٣)
 ما للسماء عليله أنوارها لمن السماء من الكواكب ثاكل
 من لجلج الناعى يحدث أنه أودى فليل أقائل أم قائل
 المجد في جدت ثوى أم كوكب ال - دنيا هوى أم ركن ضبّه مائل

(١). معجم الأدباء: ١ / ٦٥ [٢ / ١٠٩]. (المؤلف)

(٢). الصوافن من الخيل: الواقفة على ثلاث قوائم و طرف حافر الرابعة. (المؤلف)

(٣). قطر: ألقى. أجادل: جمع أجدل، و هو الصقر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٥٢ ما كنت فيه خائفاً أن الردى من عز جائبه إليه واصل
 أدري الحمام بمن - و أقسم ما درى - تلتف كفات له و حباثل (١)
 خطب أهل الدهر فيه بعقله و الدهر في بعض المواطن جاهل
 يا غيث أرض الأرض سقياً و احتبى بالروض يشكره المحلل الماحل
 ينهل منحل المزادة موثقاً (٢) أن الثرى الظمان منه ناهل
 يسم الصخور كأن كل موجودة لحظ العليق بها حصان ناعل (٣)
 تمرية غبراء الإهاب كأنما قادت خزائنها النعام الجافل (٤)
 حلفت لأفواه الربى أخلاقها أيمان صدق إنهن حوافل (٥)
 وليت سيوف البرق قطع عروقه فبكل فج شاربان سائل (٦)
 أبلغ أبا العباس أنك فاحص حتى تبل جوى ثراه فواغل (٧)
 منى و أطباق الصعيد حجاب عتي فكيف تخاطب و تراسل
 سعدت جنادل الحفتك على البلى لا مثل ما شقيت عليك جنادل
 أبكيك لى و لمرملين بنوهم ال أيتام بعدك و النساء أرامل (٨)
 و لمستجير و الخطوب تنوشه مستطعم و الدهر فيه آكل
 متلوم العزمات لا هو قاطن في داره قفراً و لا هو راحل (٩)
 أودى به التطواف ينشد ناصر أفضل أن يلقاه إلا خاذل

(١). الكفات جمع كفة - بضم الكاف - و هى الجبال. (المؤلف)

(٢). فى الديوان: موقناً.

(٣). المجودة: الأرض جادها المطر. (المؤلف)

(٤). تمرية: تدّر عليه. غبراء الإهاب: السحابة السوداء. (المؤلف)

- (٥). أخلاف جمع خلف: و هو حلمة الضرع. حوافل: ممتلئة. (المؤلف)
- (٦). شاريان: واحد الشرايين و هي العروق الرفيعة، و المشهور في هذه الكلمة: شريان.
- (٧). الواغل: الداخل المتغلغل في الشيء. (المؤلف)
- (٨). المرمل: الذي نفذ زاده، و أصله من الرمل، كأنهم لصقوا بالرمل.
- (٩). المتلؤم: المنتظر. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٥٣ حتى إذا الإقبال منك دنا به أنساءً عندك عامٌ بؤسٍ قابلٌ
و لمعشرٍ طرُقُ العلومِ ذنوبُهُم في الناس و هي لهم إليك وسائلٌ
كانوا عن الطلبِ الدليلِ بمعزلِ ثقةٍ و أنت بما كفاهم كافلٌ
قطع الجدا بهم و قد قطع الردي بك أن يُظنَّ تراوَرَّ و تواصلُ
و عصائبٌ هي إن ركبَتْ مواكبَ تسعُ العيونَ و إن غضبتَ جحافلُ
تفري بأذرعها الكعوبُ كأنماتحت الرماح على الرماحِ عواملُ «١»
لو كان في ثعلٍ بموتك ثأرها ما عاش من ثعلٍ عليك مُناضلُ «٢»
نكروا حلومك و المنونُ تسوقهاحقاً و أنت مدافعٌ متناقلُ
قعد البعيدُ و قام عنك متاركاً ما جاء يقنصك القريبُ الواصلُ
ولج الحمامُ إليك باباً ما شكاغير الزحام عليك فيه داخلُ
مستبشراً بالوفد لم يُجبه به ردُّ و لم يُنهر عليه سائلُ
لم يغنك الكرمُ العتيدُ و لا حمى عنك السماحُ و لا كفاك النائلُ
كنت الذي مرُّ الزمان و حلوة فيمن يُصابر عيشه و يُعاسلُ
فغدوت مالك في عدوك حيلة تُغني و لا لك من صديقك طائلُ
و الموتُ أجورٌ حاكم و كأنه في الناس قسماً بالسوية عادلُ
لا اغترَّ بعدك بالحياة مجرَّب عَرَفَ الحقوق فلم يرَّقه الباطلُ
يا ثاويًا لم تقضِ حقَّ مصابه كبدٌ محرَّقة و جفنٌ هاملُ
أفديك لو أن الردي بك قابلٌ من مهجتي و ذوىها أنا باذلُ
ما بال أوقاتى بفقدك هَجرت و لقد تكون لديك و هي أصائلُ «٣»

(١). تفري - من الفري - الشق. كعوب جمع كعب: العقدة. عوامل جمع عامل: و هو صدر الرمح الذي يلي السنان. (المؤلف)

(٢). ثعل: قبيلة مشهورة بالرمي. (المؤلف)

(٣). هَجرت: من الهجير، و هو وقت اشتداد الحرّ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٥٤ قد كنت ملتحقاً بمدحك حلة فخراً تجرُّ لها عليّ ذلاذلاً «١»
و يقول فيها:

لا تحسبن، و سعد ابُنك طالعٌ يحتلُّ برجك، إنَّ سعدك آفلُ
ما أنكر الزوار بعدك وجهه في البدر من شمس النهار مخايلُ
أجمل له يا سعد و احمل وزره «٢» ما طال باع أو أطاعك كاهلُ

و أنا الذى يرضيك فيه باكيًا و يسره بك فى الذى هو قائل
 و لشاعرنا أبى العباس الضبى شعراً رقيقاً و نظم جيداً، و منه قوله:
 ترفق أيها المولى بعبد فقد فتنت لواحظك النفوسا
 و أسكرت العقول فليس ندرى أسحراً ما تُسقى أم كؤوسا
 و له قوله و هو مما يُتغنى به:

ألا ياليت شعري ما مرادك فقلبي قد أضرَّ به بعادك
 و أي محاسن لك قد سباني جمالك أم كمالك أم وداذك
 و أي ثلاثه أوفى سواداً أخالك أم عذارك أم فؤادك
 و له قوله:

قلت لمن أحضرني زهرةً و مجلسي بالأنس بسام
 و قره العينين نيل المني عندي و لا سام و لا حام
 تجنب النمام لا تجنيه فإنما النمام نمام
 أخشى علينا العين من أعين يعثها بالسوء أقوام

(١). الذلاذل: أسافل القميص الطويل. (المؤلف)

(٢). الوزر: الحمل الثقيل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ١٥٥

و له قوله:

لا تركنن إلى الفراق فإنه مر المذاق
 الشمس عند غروبها تصفر من فراق الفراق
 و مما كتب إلى الوزير صاحب بن عباد قوله:
 أكافى كفاء الأرض ملكك خالد و عزك موصول فأعظم بها نعمي
 نثرت على القرطاس دراً مبدداً و آخر نظماً قد فرغت به النجما
 جواهر لو كانت جواهر نظمت و لكنها الأعراض لا تقبل النجما
 و له فى الثريا:

خلت الثريا إذ بدت طالعة فى الحندس «١»

سنبلة من لؤلؤ أو باقة من نرجس

و قوله فيها:

إذ الثريا اعترضت عند طلوع الفجر

حسبتها لامعة سنبلة من در

و قوله فى قصر الليل:

و ليلة أقصر من فكرى فى مقدارها

بدت لعيني و انجلت عذراء من قرارها

و قوله في طول الليل:
رُبَّ ليلٍ سهرتُهُ مُفكراً في امتداده

(١). الحنّس: الظلام. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٥٦ كلما زدتُ رعيته زادني من سواده
فتبينتُ أنه تائه في رقادِه
أو تفانت نجومُه فبدا في حدادِه

و خلف المترجم له على مجده و فضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبي، تبع والده لما هرب إلى بروجرد، و توفي بها بعد والده
بشهور، و لمهيار الديلمي في مدحه عدّة قصائد منها قصيدة (٤٥) بيتاً أنشدها إياه و هو مقيم ببروجرد، أولها:
ذكرتُ و ما وفای بحیث أنسی بدجله كم صباح لي و ممسی
و أخرى (٤٥) بيتاً، مستهلها:
أشاقك من حسناء و هنا طروقها نعم كل حاجات النفوس يشوقها
و نويّة (٤٤) بيتاً في ديوانه (٤/ ٥١)، مطلعها:
ما أنت بعد البين من أوطاني دار الهوى و الدار بالجيران
و يقول فيها:

كتر الحديث عن الكرام و كل من جرّب ألقاظ بغير معاني
إلا بسعد من تنبه للعلی هيهات نؤمهم من اليقظان
مهلاً بنی الحسد الدخيل فإنها لا تدرک العلياء بالأضغان
سعد بن أحمد أبيض من أبيض في المجد فانتسبوا بنی الألوان
بين الجبال الصم بحر ثامن يحوى جلامدها و بدر ثاني
من معشر سبقوا إلى حاجاتهم شوط الرياح و قد جرث لرهان
قوم إذا وزروا الملوک برأيهم أمرت عمائمهم على التيجان
ضربوا بمدرجه السيل قبا بهم يتقارعون بها على الضيفان
الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٥٧ و يكاد موقدهم وجود بنفسه حب القرى حطباً على النيران
أبناء ضبّه واسعون و في الوغى يتضايقون تضايق الأسنان
يا راكباً زهر الكواكب قصده قرب لعلك عندها تلقاني
قف ناد يا سعد الملوک رساله من عبدك القاصي بحب داني
غالطت شوقى فيك قبل لقائنا و القرب ظن و المزار أمانى
حتى إذا ما الوصل أطفأ غلتي بك كان أعطش لى من الهجران
و لرّب وجد تواصف ناهضته و ضعفت لما صار وجد عيان
و لقد عكست على ذاك لأننى كنت الحبيب إليك قبل ترانى
و من العجائب و الزمان ملون أن الدنو هو الذى أقصانى
الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٥٩

٢٩- أبو الرقعمق الأنطاكي («١»)

إشارة

المتوفى (٣٩٩)

كتب الحصيُّ إلى السريِّ أنَّ الفصيلَ ابنُ البعيرِ
 فمثلها طرب الأم- ير إلى طباهجة بغير («٢»)
 فلا تمنعنَّ حمارتي سنتين من علفِ الشعيرِ
 لا همَّ إلَّا أن تط- ير من الهزالِ مع الطيورِ
 فلا أخبرنك قصتي فلقد وقعت على الخبيرِ
 إن الذين تصافعوا بالقرع في زمنِ القشورِ
 أسفوا عليَّ لأنهم حضروا و لم أكُ في الحضورِ
 لو كنتُ ثمَّ لقليلَ هل من آخذٍ بيدِ الضيرِ
 و لقد دخلتُ على الصدى- ق البيت في اليوم المطيرِ
 متشمرًا متبخترًا للصفع بالدلو الكبيرِ
 فأدرتُ حين تبادروا دلوي فكان على المديرِ
 يا للرجالِ تصافعوا فالصفع مفتاح السرورِ
 لا تغفلوه فإنه يستلُّ أحقاد الصدورِ

(١). نسبة إلى أنطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم و ليلة [معجم البلدان: ١/ ٢٤٧]. (المؤلف)

(٢). الطباهجة: اللحم المشرَّح [بقير: مقطع و مشقق]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٦٠ هو في المجالس كالبخور فلا تملوا من بخورِ

و لأذكرنَّ إذا ذكرتُ أحبتي وقت السحورِ

و لأحزننَّ لأنهم لما دنا نضج القدورِ

رحلوا و قد خبزوا الفطی- ر ففاتهم أكل الفطيرِ

ما للإمام أبي علي في البرية من نظير («١»)

الشاعر

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق، أحد الشعراء المشاهير المتصرفين في فنون الشعر، و له شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنه ربما خلط الجدد بالهزل. نشأ بالشام ثم رحل إلى مصر و أخذ فيها شهرة طائلة و مكانة من الأدب عظيمه، و مدح ملوكها و زعماءها و رؤساءها، و ممن مدح: المعز أبو تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، و ابنه زفر عزيز مصر، و الحاكم ابن العزيز، و جوهر القائد، و الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس و نظراؤهم، و صادف فيها جماعة من أهل الهزل و المجون فأوغل فيهما كل الإيغال حتى نبز بأبي الرقعمق، و قد يقال: إنه هو الذي سمى نفسه بذلك، و قد أعلن في شعره أنه

حليف الرقاعة، بقوله:

أستغفر الله من عقلٍ نطقتُ به ما لى و للعقل ليس العقل من شانى
لا و الذى دون هذا الخلق صيرنى أحدوثه و بحبِّ الحمق أغرانى
و البيتان من قصيده له سجّل بها ليل تَنيس («٢») و هى مدينةٌ مصريّة كان بها فى

(١). يتيمة الدهر: ٢٨٤ / ١ [٣٩٥ - ٣٩٦]. (المؤلف)

(٢). تنيس: بكسرتين و تشديد النون و ياء ساكنة و سين مهملة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٦١

بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث، و مطلع القصيدة:

ليلى بتنيس ليل الخائف العانى تفنى الليالى و ليلى ليس بالفانى

و ينم عن توغله فى المجون قوله من قصيدة:

كفى ملامك يا ذات الملامت فما أريد بديلاً بالرقاعات

كأننى و جنود الصقع تتبعنى و قد تلوت مزامير الرطانات

قسيس دير تلا مزاره سحرأعلى القسوس بترجيع و رنات

و قد مجنت و علمت المجون فما أدعى بشيء سوى رب المجانات

و ذاك أتى رأيت العقل مطر حافجت أهل زمانى بالحماقات

و قوله من قصيدة:

ففى ما شئت من حمق و من هوس قليلة لكثير الحمق إكسیر

كم رام إدراكه قوم فأعجزهم و كيف يدرك ما فيه قناطير

لأشكرن حماقاتى لأن بهالواء حمقى فى الآفاق منشور

و لست أبغى بها خلا و لا بدلاً هيئات غيرى بترك الحمق معذور

لا عيب فى سوى أنى إذا طربواو قد حضرت يرى فى الرأس تفجير

و قوله من قصيدة:

فاسمعن منى و دعنى من كثير و قليل

و صغير و كبير و دقيق و جليل

قد ربحتنا بالحماقات على أهل العقول

فرعى الله و يبقى كل ذى عقل قليل

ما له فى الحمق و الخففة مثلى من عدل

فمتى أذكر قالوا شيخنا طبل الطبول

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٦٢ شيخنا شيخ و لكن ليس بالشيخ النبيل

و أكثر شعره جيد على أسلوب صريع الدلاء و القصار البصرى كما قاله ابن خلكان («١»)، و يُستشهد بشعره فى الأدب كما فى باب

المشاكله («٢») من التلخيص و سائر كتب البيان، و قد استشهد عليها بقوله:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت اطبخوا لى جبّة و قميصا

قال السيد العباسي في معاهد التنصيص («٣») (١ / ٢٢٥) : هو قول أبي الرقعمق، يروى أنه قال: كان لي إخوان أربعة و كنت أنادمهم أيام الأستاذ كافور الأخشيدى، فجاىنى رسولهم فى يوم بارد و ليست لى كسوة تحصننى من البرد، فقال: إخوانك يقرأون عليك السلام و يقولون لك: قد اصطبحنا اليوم و ذبحنا شاةً سمينه فاشته علينا ما نطبخ لك منها، قال: فكتبت إليهم:

إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة فأتى رسولهم إلى خصوصاً
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت اطبخوا لى جبهه و قميصاً
قال: فذهب الرسول بالرقعة، فما شعرت حتى عاد و معه أربع خلع و أربع صرر فى كل صرة عشرة دنانير، فلبست إحدى الخلع و سرت إليهم.

ترجمه الثعالبي فى يتيمة الدهر («٤») (١ / ٢٦٩ - ٢٩٦) و ذكر من شعره أربعمائه و أربعة و تسعين بيتاً، و قال: نادرة الزمان، و جملة الإحسان، و ممن تصرف بالشعر الجزل فى أن واع الجد و الهزل، و أحرز قصد الفضل، و هو أحد المداح المجيدين

(١). وفيات الأعيان: ١ / ١٣٢ رقم ٥٤.

(٢). هى ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبتته، كقول أبي الرقعمق: اطبخوا، و إرادة خيطوا. (المؤلف)

(٣). معاهد التنصيص: ٢ / ٢٥٢ رقم ١١٩.

(٤). يتيمة الدهر: ١ / ٣٧٩ - ٤٠٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٦٣

و الفضلاء المحسنين، و هو بالشام كابن الحجاج بالعراق. و لعل كونه كابن الحجاج - السابق ذكره - ينم عن تشييعه؛ فإن ذلك أظهر أوصاف ابن الحجاج و أجل ما يؤثر عنه، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السلام و التجهم أمام أضدادهم و الوقعة فيهم، فقاعدة التشبيه تستدعى أن يكون شاعرنا المترجم مثله أو قريباً منه، على أن صاحب نسمة السحر («١») عدّه ممن تشييع و شعر، و عقد له ترجمة ضافية الذبول.

نعم؛ و يشبه ابن الحجاج فى تغلب المجون على شعره، و لا- يبعد جدًا أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي. و من شعره قصيدة فى ممدوح («٢») له علوى، منها قوله («٣»):

و عجيبٌ و الحسينٌ له راحةٌ بالجوْدِ تنسكبُ

إن شربى عنده رنقٌ ولديه مربعى جذبُ

و له الورْدُ المُعَاذُ بهو الجنابِ المُمِرْعِ الخصبُ

و هو الغيثُ المثلثُ إذا أعوزتنا دَرَّها السحبُ («٤»)

و إلى الرسى ملجؤنا من صروف الدهر و الهربُ

سيّد شادت علاه له فى العلا أبأوه النجبُ

و له بيتٌ تمُدُّ له فوق مجرى الأنجمِ الطنبُ

حسبه بالمصطفى شرفاً و على حين ينتسبُ

رتبه فى العزُّ شامخة قصرت عن نيلها الرتبُ

(١). نسمة السحر: مج ٦ / ج ١ / ٣٠.

(٢). هو نقيب الأشراف بمصر، أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ترجمان الدين أبى محمد القاسم

بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى الرسى المتوفى سنة ٣٦٥. راجع تاج العروس: ٤ / ١٦١. (المؤلف)
(٣). يتيمه الدهر: ١ / ٣٨٩.

(٤). أَلَّتْ المطر: أى دام أياماً لا ينقطع.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٦٤ ذاك فخرٌ ليس تنكره لكم عجمٌ ولا عربٌ
و لأنتم من بفضلهم جاءت الأخبار و الكتب
و إليكم كل منقبه في الوري تُعزى و تُنسب
و بكم في كل معركة تفخر الهندية القصب
و بكم في كل عارفة تُرفع الأستار و الحجب
و إذا سمر القنا اشتجرت بكم تُستكشف الكرب
و له من قصيدة أولها:

باح و جداً بهواه حين لم يعط مناه
مغرماً أغرى به السق - م فما يرجى شفاء
كاد يُخفيه نحول ال - جسم حتى لا تراه
لو ضناً يُخفى عن ال - عين لأخفاه ضناه
و منها قوله:

حبذا الرسى مولى رضى الناس و لاه
جعل الله أعادى - ه من السوء فداء
فلقد أيقن بالثروة من حل ذراه
من رقى حتى تناهى فى المعالى مرتقاء
فاق أن يبلغ فى ال - سؤدد و المجد مداه
ملك مذ كان بال - سطوة ممنوع حماه
بحر جود ليس يُدرى أين منه متناه
لم يضع من كان إبراهيم فى الناس رجاء
لا و لا يفرق من صرف زمان إن عراه
الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٦٥ من به استكفى أذى الأيام و الدهر كفاء
كيف لا أمدح من لم يخل خلق من نداء
و من غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة، أولها:

قد سمعنا مقالاً و اعتذاره و أقلناه ذنبه و عثاره
و المعانى لمن عينت و لكن بك عرّضت فاسمعى يا جاره
من مراديه أنه أبد الدهر - ر تراه محلاً أزراره
عالم أنه عذاب من الل - ه مباح لأعين النظاره
هتك الله ستره فلکم ههت تك من ذى ستر أستار
سحرتنى الحاظه و كذا ك - ل ملّيح الحاظه سحاره

ما على مؤثر التباعد والإعراض لو أثر الرضا والزياره
وعلى أنني وإن كان قد عذب بالهجر مؤثر إثاره
لم أزل لا عدمته من حبيب أشتهى قربه و آبي نفاهه
يقول في مدحها:

لم يدع للعزير في سائر الأرض عدوا إلّا و أحمده ناره
فلهذا اجتباه دون سواه و اصطفاه لنفسه و اختاره
لم تشيد له الوزارة مجدّالاً و لا قيل رفعت مقداره
بل كساها و قد تخزّمها الده- رُ جلالاً و بهجةً و نصاره
كلّ يوم له على توب الده- ر و كز الخطوب بالبدل غاره
ذو يد شأنها الفراؤ من البخ- ل و في حومه الوغى كزاره
هي فلت عن العزير عداه بالعطايا و كثر أنصاره
هكذا كل فاضل يده ثم- سي و تضحى نفاعه ضراره
فاستجره فليس يأمن إلّا من تفتيا بظله و استجاره
الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ١٦٦: فإذا ما رأيتَه مطرِقاً يُغ- مل فيما يريده أفكاره
لم يدع بالذكاء و الذهن شيئاً في ضمير الغيوب إلّا أناره
لا و لا موضعاً من الأرض إلّا كان بالرأى مدركاً أقطاره
زاده الله بسطةً و كفاؤه خوفه من زمانه و حذاره

و ذكر النويري من شعره في نهاية الأرب (١) في الجزء الثالث (ص ١٩٠) قوله:

لو نيل بالمجد في العلياء منزلة لنال بالمجد أعناق السماوات
يرمي الخطوب برأى يستضاء به إذا دجا الرأى من أهل البصيرات
فليس تلقاه إلّا عند عارفه أو واقفاً في صدور السمهرات (٢)

ترجمه ابن خلكان في تاريخه (٣) (١/ ٤٢) و قال بعد الثناء عليه و نقل كلام الثعالبي المذكور و ذكر أبيات من شعره: و ذكره الأمير
المختار المسبّحي في تاريخ مصر، و قال: توفي سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة، و زاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان،
و قيل: في شهر ربيع الآخر، و أظنه توفي بمصر.

و ترجمه (٤) (٤) اليافعي و أرخ وفاته كما ذكر في مرآة الجنان (٢/ ٤٥٢)، و ابن العماد الحنبلي في الشذرات (٣/ ١٥٥)، و السيد
العباسي في معاهد التنصيص (١/ ٢٢٦)، و الزركلي في الأعلام (١/ ٧٤)، و صاحب تاريخ آداب اللغة (٢/ ٢٦٤).

(١). نهاية الأرب: ٣/ ١٩٤.

(٢). هذه أبيات من قصيدة ذكرها الثعالبي في اليتيمة: ١/ ٢٧٤ [١/ ٣٨٥]. (المؤلف)

(٣). وفيات الأعيان: ١/ ١٣١ رقم ٥٤.

(٤). شذرات الذهب: ٤/ ٥١٩ حوادث سنة ٣٥٩هـ، معاهد التنصيص: ٢/ ٢٥٣ رقم ١١٩، الأعلام: ١/ ٢١٠، مؤلفات جرجي زيدان
الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج ١٤/ ١٠٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ١٦٧:

٣٠- أبو العلاء السروي

إشارة

علّي إمامي بعد الرسول سيشفع في عرصه الحق لي
 ولا أدعى لعلّي سوى فضائل في العقل لم يشكل
 ولا أدعى أنه مرسل ولكن إمام بنص جلي
 وقول الرسول له إذ أتى له شبه الفاضل المفضل
 ألا إن من كنت مولى له فمولاه من غير شك علي (« ١ »)

الشاعر

أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروي، هو شاعر طبرستان الأوحده، و علم الفضيلة المفرد، و له مساجلات و مكاتبات مع أبي الفضل بن العميد المتوفى سنة (٣٦٠)، و له كتب و شعر رائع و مملح كثيرة، ذكرت في اليتيمة (« ٢ ») منها جملة صالحة (٤٨ / ٤)، و في محاسن أصبهان (ص ٥٢ و ٥٦)، و في نهاية الأرب في فنون الأدب (« ٣ »)،

(١). ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب: ١ / ٥٣١ طبع إيران [٣ / ٣٩]، و يعبر عن المترجم في المناقب بأبي العلاء بلا قيد زائد كما يظهر عنه عند نقله بعض أبيات قصيدته الفائية في: ٢ / ١٣٩ [٣ / ٤٤٧]. (المؤلف)

(٢). يتيمة الدهر: ٤ / ٥٦.

(٣). نهاية الأرب: ٢ / ٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٦٨.

و من شعره في وصف طبرستان ما ذكره الحموي في معجم البلدان (« ١ ») (١٨ / ٦) و هو:

إذا الريح فيها جرت الريح أعجلت فواختها في الغصن أن تترنما

فكم طيرت في الجو و رداً مُدْراً يُقْلِبُه فيه و رداً مُدْرَهْمَا (« ٢ »)

و أشجارٌ تفاح كأن ثمارها عوارض أبكارٍ يُضاحكن مُعْرَمَا

فإن عقدتها الشمس فيها حسبها خدوداً على القضبان فداً و توأما

تري خطباء الطير فوق غصونها تبث على العشاق و جداً مُعْتَمَا

و له في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله - ذكره ابن شهر آشوب في المناقب (« ٣ ») (٧٣ / ٢) طبع إيران:

ضدانِ جالا على خديك فاتفقنا بعدما افترقا في الدهر و اختلفا

هذا بأعلام بيض اغتدى فبدأو ذا بأعلام سود انطوى فعفا

أعجب بما حكيا في كتب أمرهما عن الشعارين في الدنيا و ما وصفا

هذا ملوك بني العباس قد شرعوا بس السواد و أبقوه لهم شرفا

و ذى كهول بني السبطين رايتهم بيضاء تخفق إماما حادث أزا

كم ظل بين شباب لا بقاء له و بين شيب عليه بالنها عطفنا

هل المشيبُ إلى جنبِ الشبابِ سوى صبحِ هنالك عن وجهِ الدجى كشفا
 و هل يُؤدّي شبابٌ قد تعقبه شيبٌ سوى كدرِ أعقبت منه صفا
 لو لم يكنُ لبنى الزهراءِ فاطمةً من شاهدٍ غير هذا في الورى لكفى
 فرأيةُ لبنى العباسِ عابسةً سوداءُ تشهد فيه التيه و السرفا
 و رايةُ لبنى الزهراءِ زاهرةٌ بيضاءُ يعرفُ فيها الحقُّ من عرفا

(١). معجم البلدان: ١٤/٤.

(٢). المدثر: أى الشبيه بالدينار، كنى بذلك عن حمرة الورد، و ورد مدرهم: أى يشبه الدرهم فى بياضه.

(٣). مناقب آل أبى طالب: ٣/ ١٥٠، ٣٤٥، ٤٤٧ و ٢/ ١٠٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٦٩ شهادة كشفت عن وجهِ أمرهما فتح بها و انتصف إن كنت مُتصيفا
 حاز النبى و سبطاه و زوجته مكان ما أفنت الأقالم و الصحفا
 و الفخر لو كان فيهم صورةً جسدًا عادت فضائلهم فى أذنه شفا
 و قد تناكرت الأحلامُ و انقلبت فيهم فأصبح نورُ الله مُنكسفا
 ألا أضاء لهم عنها أبو حسنٍ بعلميه و كفاهم حرَّها و شفا
 و هل نظيرٌ له فى الزهدِ بينهم و لو أصاحَ لدنيا أو بها كلفا
 و هل أطاع النبى المصطفى بشرٌ من قبله و حذا آثاره و وقفا
 و هل عرفنا و هل قالوا سواه فتى بذى الفقارِ إلى أقرانه زلفا
 يدعو النزال و عجلُ القومِ محتبسٌ و السامرُ بكفِّ الرعبِ قد نزفا
 مفرجٌ عن رسولِ الله كربتُهُ يوم الطعانِ إذا قلبُ الجبانِ هفا
 تخالهُ أسداً يحمى العرينَ إذا يوم الهياجِ بأبطالِ الوغى رجفا
 يُظلهُ النصرُ و الرعبُ اللذان هما كانا له عادةً إن سار أو وقفا
 شواهدُ فرضت فى الخلقِ طاعته برغمِ كلِّ حسودٍ مالٍ و انحرفا
 ثم الأئمة من أولاده زهُرٌ متوجون بتيجانِ الهدى حُنفا
 من جالسٍ بكمال العلمِ مشتهرو قائم بغرارِ السيفِ قد زحفا
 مطهرون كرامٌ كلُّهم علمٌ كمثل ما قيل كشافون لا كُشفا
 و له فى يتيمة الدهر (« ١ ») (٤ / ٤٨).

مررنا على الروض الذى قد تبسمت ذراه و أوداج الأبارق تُسفكُ
 فلم نر شيئاً كان أحسن منظرًا من الروض يجرى دمه و هو يضحكُ
 و له فى النرجس:

حى الربيع فقد حيا بياكورا من نرجسٍ بيها الحسنِ مذكورِ

(١). يتيمة الدهر: ٥٦/٤، ٥٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٧٠ كأنما جفنه بالغنجٍ منفتحاً كأس من التبرِ فى مندليل كافورِ

وله في النرجس - ذكرها صاحبا الظرائف و اللطائف (« ١ ») (ص ١٥٩) و حلبة الكميت (ص ٢٠٣):

انظر إلى نرجسٍ تبدتُ صباحاً لعينيكِ منه طاقه
و اكتب أسامى مُشَبَّهيه بالعينِ في دفترِ الحماقه
و أى حُسنٍ يُرى لطرفٍ مع يرقانٍ يحلُّ ماقه (« ٢ »)
كزائنه رُكبتُ عليها صفرهٌ بيضٌ على رُقاقه
و كتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابها أبياتاً منها:
جئتُ إلى البابِ مراراً فما إن زرتُ إلا قيلَ لى قد ركب
و كان في الواجبِ يا سيدي أن لا تُرى عن مثلنا تحتجب
فأجابه على ظهر رقعته:

ليس احتجابي عنك من جفوهٍ و غفلهٍ عن حرمه المغترِب
لكن لدهرٍ نكدٍ خائنٍ مقصّرٍ بالحرِّ عمّا يجب
و كنت لا أحجبُ عن زائرٍ فالآن من ظلّي قد أحتجب
و ذكر الثعالبي في ثمار القلوب (« ٣ ») (ص ٣٥٤) له قوله:
أما ترى قُضِبَ الأشجارِ قد لبستُ أنوارها تنثنى ما بين جُلاسِ
منظومه كسموطِ الدرِّ لابسهُ حسناً يُبيح دمَ العنقودِ للحاسي
و غرّدتُ خطباءُ الطيرِ ساجعهُ على منابرٍ من وردٍ و من آسِ

(١). الظرائف و اللطائف: ص ١١٨ باب ١٠٨.

(٢). ماق العين و موقها: مؤخرها.

(٣). ثمار القلوب: ص ٤٤٧ رقم ٧٢١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٧١

خطباء الطير في الشعر هي: الفواخت و القمارى و الرواشن و العنادل و ما أشبهها.

قال الثعالبي: أظنُّ أوّل من اخترع هذه الاستعارة المليحة أبو العلاء السروي في قوله المذكور. و ذكر له صاحب محاسن أصبهان (ص

٥٢) في الوصف قوله:

أ و ما ترى البستانَ كيف تجاوبتُ أطيّارُهُ و زها لنا ريحانُهُ
و تضاحكت أنوارُهُ و تسلسلت أنهارُهُ و تعارضت أغصانُهُ
و كأنما يفتّرُ غبّ القطرِ عن حُللٍ نشرنَ رياضهُ و جناهُ
و ذكر له (ص ٥٦) قوله:

كأنّ حمامِ الروضِ نشوانٌ كلما ترنّم في أغصانه و ترحجا
فلاذ نسيماً الجوّ من طولِ سيره حسيراً بأطرافِ الغصونِ مطلّجا

و للصاحب بن عباد أبيات كتبها إلى المترجم له، ذكرها المافزوخى في محاسن أصبهان (ص ١٤) و هي:

أبا العلاءِ ألا أبشرُ بمقدمنا فقد وردنا على المهريّة القودِ

هذا و كان بعيداً أن أراجعكم على التعاقبِ بين البيضِ و السودِ

من بعد ما قُرِبَتْ بغدادُ تطلُّبني واستنجزتني بالأهوازِ موعودي
و راسلتني بأن بادِرْ لتملكني و يجرى الماءُ ماءَ الجودِ في العودِ
فقلتُ لا بدَّ من جَيِّ («١») و ساكنهاو لو رددت شبابي خير مردودِ
فإنَّ فيها أودائي و معتمدي و قربها خيرٌ مطلوب و منشودِ
أ لستُ أشهدُ إخواني و رؤيتهم تفي بملكِ سليمانَ بنِ داودِ
كان المترجم يتعصب للعجم على العرب، فكتب إليه ابن العميد رسالةً ينكر

(١). جَيِّ: اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٧٢

فيها تعصية به بقوله: اقبل وصيته خليلك، و امتثل شورة نصيحتك، و لا تتماد في ميدان الجهل ينضك، و لا تنهات في إلحاح يعرك، و
اخش يا سيدي أن يُقال: التحمت حرب البسوس من دم ضرع («١»)، و اشتبكت حرب غطفان من أجل بعير قرع، و قُتل ألف فارسٍ
برغيف الحولاء، و صبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء («٢»).

البيان:

حرب البسوس: البسوس بنت منقذ التميمية، زارت أختها أم جساس بن مرة، و مع البسوس جار لها من جرم يقال له سعد بن شمس، و
معه ناقة له، فرماها كليب وائل لما رآها في مرعى قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها و هي ترغو و ضرعها يش خب لبناً و دماً، فلما
رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت:
وا ذلَّاه وا غربتاه، و أنشأت تقول أياتاً تسميها العرب أيات الفناء، و هي:
لعمري لو أصبحت في دارٍ مُنقذٍ لما ضيم سعدٌ و هو جارٌ لأبياتي
و لكنني أصبحت في دارٍ غربةٍ متى يعدُّ فيها الذئبُ يعدُّ على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك و ارتحل فإنك في قومٍ عن الجارِ أمواتٍ
و دونك أذوادى فخذها و آتني بها حلَّة لا يغدرون ببنياتي («٣»)
فسمعها ابن اختها جساس فقال لها: أيتها الحرَّة اهدئي، فوالله لأقتلن بلقحة («٤») جارك كليباً، ثم ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة
أثقلته فمات منها، و وقعت الحرب بين بكر و تغلب، فدامت أربعين سنة، و جرت خطوب و صار شؤم البسوس مثلاً، و نُسبت الحرب
إليها و هي من أشهر حروب العرب.

(١). في المصدر ضرع دمي.

(٢). ذكرها الثعالبي في ثمار القلوب: ص ٢٤٨ [ص ٣١٠ رقم ٤٦٨].

(٣). البنيات: الطرق الصغار، تريد: عجل السفر قبل أن يقطعوا الطريق علي. (المؤلف)

(٤). اللقحة: الناقة الحامل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٧٣

رغيف الحولاء: من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء («١»)، كانت الحولاء خبازة في بني سعد بن زيد مناة، فمرت و
على رأسها كارة خبز، فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً، فقالت: و الله مالك علي حق و لا استطعتني، فلم أخذت رغيفي؟ أما إنك ما

أردت بهذا إلّا فلاناً- تعنى رجلاً كانت فى جواره- فمّرت إليه شاكياً، فثار و ثار معه قومه إلى الرجل الذى أخذ الرغيف و قومه، فقتل بينهم ألف نفس؛ و صار رغيّف الحولا ء مثلاً فى الشىء اليسير يجلب الخطب الكبير.

سوط عذاب: من استعارات الكتاب الكريم، قال الله تعالى: (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) (٢٠).
و ذكر له النویری فى نهاية الأرب (٣) (٢٣ / ٢).

حَى شَيْباً أَتَى لغير رحيل و شاباً مضى لغير إياب
أى شىء يكون أحسن من عاج مشيب فى آبنوس شباب

(١). مجمع الأمثال: ١٩٣ / ٢ رقم ٢٠٣٩.

(٢). الفجر: ١٣.

(٣). نهاية الأرب: ٣٨ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ١٧٥.

٣١- أبو محمد العونى

إشارة

إمامى له يومَ الغديرِ أقامه نبيُّ الهدى ما بين من أنكر الأُمرا
و قامَ خطيباً فيهمُ إذ أقامه و من بعد حمدِ الله قالَ لهم جهرًا
ألا إنَّ هذا المرتضى بعلُ فاطمِ عليِّ الرضا صهرى فأكرم به صهرا
و وارثُ علمى و الخليفةُ فيكمُ إلى الله من أعدائه كلهم أبرا
سمعتم؟ أطعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟ فقالوا جميعاً ليس نعدو له أمرا
سمعنا أطعنا أيها المرتضى فكُن على ثقةٍ منّا و قد حاولوا غدرا (١)
و منها قوله مشيراً إلى حديثٍ مرَّ فى الجزء الثانى (ص ٣٢٠):

و فى خبرٍ صحَّحت روايتهُ لهم عن المصطفى لا شكَّ فيه فيستبرا
بأن قالَ لما أن عرجتُ إلى السماريئتُ بها الأملاكُ ناظرةً شزرا
إلى نحوِ شخصٍ حيلَ بينى و بينه لعظمِ الذى عاينتهُ منه لى خيرا
فقلت حيبى جبرئيل من الذى تلاحظه الأملاكُ قال لك البشرى
فقلت و من ذا قال عليُّ الرضا و ما خصَّه الرحمنُ من نِعَم فخرًا
تشوقتِ الأملاكُ إذ ذاك شخصه فصوره البارى على صورةٍ أُخرى
فمال إلى نحو ابن عمِّ و وارثِ على جدلٍ منه بتحقيقه خُبرا (٢)

(١). مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٣٢ طبع إيران [٣ / ٤٠]. (المؤلف)

(٢).: ٢ / ٢٦٧ مناقب ابن شهر آشوب.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ١٧٦.

و من شعره فى الغدير كما فى المناقب لابن شهر آشوب (« ١ ») (١ / ٥٣٧) - طبع إيران - قوله:
 أليس قام رسول الله يخطبهم يوم الغدير و جمع الناس محتفل
 و قال من كنت مولاه فذاك له من بعد مولى فواخاه و ما فعلوا
 لو سلموها إلى الهادى أبى حسن كفى البرايا و لم تستوحش السبل
 هذا يطالبه بالضعف محتقباو تلك يحدو بها فى سعيها جمل
 و له من قصيدة فى المناقب (« ٢ ») (١ / ٥٣٨) - طبع إيران - قوله:
 فقال رسول الله هذا لأمتى هو اليوم مولى رب ما قلت فاسمع
 فقام جحود ذو شقاق منافق ينادى رسول الله من قلب موجع
 أ عن ربنا هذا أم انت اخترعته فقال معاذ الله لست بمبدع
 فقال عدو الله لا هم إن يكن كما قال حقا بى عذابا فأوقع
 فعوجل من أفق السماء بكفره بجندله فانكب ثاو بمصرع
 و له من قصيدة كبيرة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و يسمى الأئمة المعصومين:
 إن رسول الله مصباح الهدى و حجة الله على كل البشر
 جاء بفرقان مبين ناطق بالحق من عند مليك مقتدر
 فكان من أول من صدقه وصيئه و هو بسن ما نغر (« ٣ »)
 و لم يكن أشرك بالله و لادنس يوما بسجود لحجر
 فذاكم أول من آمن بال - له و من جاهد فيه و نصر

(١). مناقب آل أبى طالب: ٣ / ٥٠.

(٢). ص ٥١ مناقب آل أبى طالب.

(٣). نغر الصبى: نبت نغره، و النغر، مقدم الأسنان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ١٧٧ أول من صلى من القوم و من طاف و من حج بنسك و اعتمر
 من شارک الطاهر فى يوم العبافى نفسه من شك فى ذاك كفر
 من جاد بالنفس و من ضن بهافى ليله عند الفراش المشتهر
 من صاحب الدار الذى انقض بهانجم من الجونهارا فانكدر
 من صاحب الراية لما ردها بالأمس بالذل قبيع و زفر
 من خص بالتبليغ فى براءة فتلك للعاقل من إحدى العبر
 من كان فى المسجد طلقا بأبه حلا و أبواب أناس لم تدر
 من حاز فى خم بأمر الله ذاك الفضل و استولى عليهم و اقتدر
 من فاز بالدعوة يوم الطائرال - مشوى من خص بذاك المفتخر
 من ذا الذى أسرى به حتى رأى ال - قدرة فى حندس ليل معتكر
 من خاصف النعل و من خبركم عنه رسول الله أنواع الخبر
 سائل به يوم حنين عارفا من صدق الحرب و من ولى الدبر

كَلِيمِ شَمْسِ اللَّهِ وَ الرَّاجِعُهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْجَابَ ضِيَاهَا وَ اسْتَتَرَ
 كَلِيمِ أَهْلِ الْكَهْفِ إِذْ كَلَّمَهُمْ فِي لَيْلَةِ الْمَسْحِ فَسَلَّ عَنْهَا الْخَبْرَ
 وَ قِصَّةَ الثَّعْبَانِ إِذْ كَلَّمَهُ وَ هُوَ عَلَى الْمَنْبِرِ وَ الْقَوْمُ زُمُرٌ
 وَ الْأَسَدُ الْعَابِسُ إِذْ كَلَّمَهُ مُعْتَرِفًا بِالْفَضْلِ مِنْهُ وَ أَقْرَبُ
 بِأَنَّهُ مُسْتَخْلَفُ اللَّهِ عَلَى الْأُمَّةِ وَ الرَّحْمَنُ مَا شَاءَ قَدَرٌ
 عَيْبُهُ عِلْمُ اللَّهِ وَ الْبَابُ الَّذِي يُؤْتَى رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ الْمَشْتَهَرُ («١»)
 لَهُ مِنْ قِصِيدَةٍ:

أَيَا أُمَّةَ السُّوءِ الَّتِي مَا تَيَقَّظَتْ لَمَّا قَدْ خَلَتْ فِيهَا مِنَ الْمُثَلَّاتِ
 وَ قَدْ وَتَرَتْ آلَ النَّبِيِّ وَ رَهْطَهُ عَلَى قَدَرِ الْأَيَّامِ أَيُّ تَرَاتٍ

(١). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٥، ٣/ ٣٣٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٧٨ و قد غدرت بالمرتضى علم الهدى إمام البرايا كاشف الكربات
 بيدرو وأحد و النضير و خير و يوم حنين ساعة الهبوات («١»)
 و صاحب حُجْمٍ و الفراش و فضله و من حُصَّ بالتبليغ عند براه («٢»)
 و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:
 وَ اللَّهُ أَلْبَسَهُ الْمَهَابَةَ وَ الْحِجَابَ رَبًّا بِهِ أَنْ يَعْبُدَ الْأَصْنَامَا
 مَا زَالَ يَغْذُوهُ بَدِينِ مُحَمَّدٍ كَهْلًا وَ طِفْلًا نَاشِئًا وَ غِلَامَا
 أُمٌّ مِنْ سِوَاهُ إِذَا أَتَى بِقَضِيَّتِهِ طَرْدَ الشُّكُوكَ وَ أَخْرَسَ الْحُكَمَا
 فَإِذَا رَأَى رَأْيًا يَخَالِفُ رَأْيَهُ قَوْمٌ وَ إِنْ كَدَّوْا لَهُ الْأَفْهَامَا
 نَزَلَ الْكِتَابُ بِرَأْيِهِ فَكَأَنَّمَا عَقَدَ الْإِلَهَ بِرَأْيِهِ الْأَحْكَامَا
 مِنْ ذَا سِوَاهُ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَاوُ أَبَى الْكِمَاءُ الْكِرَّ وَ الْإِقْدَامَا
 وَ تَصَلَّصَتْ حَلَقُ الْحَدِيدِ وَ أَظْهَرَتْ فِرْسَانُهَا التَّصْجَاجَ وَ الْإِحْجَامَا («٣»)
 وَ رَأَيْتَ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجِ لِنَقْعِهَا فَوْقَ الْمَغَاغِرِ وَ الْوَجُوهِ قَتَامَا
 كَشَفَ الْإِلَهَ بِسَيْفِهِ وَ بِرَأْيِهِ يُظْمَى الْجَوَادَ وَ يَرْتَوَى الصَّمْصَامَا
 وَ وَزِيرُهُ جَبْرِيلُ يَقْحَمُهُ الْوَعْيُ طَوْعًا وَ مِيكَالُ الْوَعْيِ إِقْحَامَا
 أُمٌّ مِنْ سِوَاهُ يَقُولُ فِيهِ أَحْمَدُ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَ غَيْرُهُ أَيَّامَا
 هَذَا أَخِي مَوْلَاكُمْ وَ إِمَامَكُمْ وَ هُوَ الْخَلِيفَةُ إِنْ لَقِيتَ حِمَامَا
 مَتَى كَمَا هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَلَا تَأَلَّوَا («٤») لِحَقِّ إِمَامِكُمْ إِعْظَامَا
 إِنْ كَانَ هَارُونَ النَّبِيُّ لِقَوْمِهِ مَا غَابَ مُوسَى سَيِّدًا وَ إِمَامَا

(١). الهبوات: جمع هبوة، و هي الغبرة.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٣٧.

(٣). صلصل اللجام: صوت. التصجاج - من الصجج: صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب: نكص هيبه. (المؤلف)

(٤). ألا ألواً و ألى تأليه و ائتلاء في الأمر: قصّر و أبطأ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٧٩. فهو الخليفةُ و الإمامُ و خيرٌ من أمضى القضاء و خففَ الأقالما حتى لقد قال ابن خطّابٍ له لَمَّا تقوّضَ من هناك و قاما
أصبحتَ مولائي و مولى كلِّ من صلّى لربِّ العالمينَ و صاما
غصنُ رسولُ الله أثبتَّ غرسُهُ فعلا الغصونَ نصارةً و نظاما
حتى استوى علماً كما قد شاءه ربُّ السماء و سيّداً قمقاما
ما سامه في أن يكون مؤمراً لفتى و لا ولي عليه أساما
فهو الأميرُ حياتهُ و مماتهُ أمراً من الله العليّ لزاما
صلّى عليه ذو الجلال كرامهٌ و ملائكتك كانوا لديه كراما
و له من قصيدة:

يا آلَ أحمدَ لولاكم لما طلعتْ شمسٌ و لا ضحكتْ أرضٌ من العشبِ
يا آلَ أحمدَ لازال الفؤادُ بكم صباً بوادئةً تبكي من الندبِ
يا آلَ أحمدَ أنتم خيرٌ من وحدثتْ به المطايا فأنتم منتهى الإربِ
أبوكم خيرٌ من يدعى لحادثه فيستجيبُ بكشفِ الخطبِ و الكربِ
عدلُ القرآنِ وصيُّ المصطفى و أبو ال- سبطينِ أكرمُ به من والدٍ و أبِ
بعلُ المطهرة الزهراءِ ذو الحسبِ ال- طهرِ الذي ضمّه شفعاً إلى النسبِ
من قال أحمدُ في يومِ الغديرِ له من كنتُ مولىً له في العجمِ و العربِ
فإنّ هذا له مولىٌ و منذرُهُ يا حبذا هو من مولىٌ و يا بأبي
من مثله و هو مولى الخلقِ أجمعها بأمر ربِّ الورى في نصِّ خيرِ نبي
يأتى غداً و لواءُ الحمدِ في يده و الناسُ قد سفروا عن أوجهِ قطبِ
حتى إذا اصطكتْ الأقدامُ زائله عن الصراطِ فويقَ النارِ مضطربِ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٨٠

الشاعر

أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن أبي عون الغساني («١») العوني. لعلّ في شهرة العوني و شعره السائر و طُرفه ال مدوّنة في الكتب، غنى عن تعريفه و ذكر عبقريته، و تفوّقه في سرد القريض، و نبوغه في نضد جواهر الكلام، كما أنّ فيما دُوّن من تاريخ حياته و ما يُؤثر عنه من جمل الشعر و مفضّلاته، كفاية للباحث عن إلقاء الحجة على تشييعه و تفانيه في ولاء سادته و أئمة دينه - صلوات الله عليهم.

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذه إلى مختلف الديار، و لهج بها الناس في أماكن قصية، و كان ينشدها المنشدون في الأندية و المجتمعات التي يُتحرى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام و فضائلهم، و منهم الشاعر منير والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السادس، كان ينشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرط آذان الناس بتلكم الفضائل، لكن ابن عساكر («٢») - أساء سمعاً و أساء جابه («٣») - غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السلام، فأراد أن يسم الرجل بما يشوّه سمعته، فقال: إنّه كان يغمى في أسواق طرابلس بشعر العوني.

و جاء ابن خلكان («٤») بعد لأيٍ من عمر الدهر حتى وقف على تلك الأنشودة، فساءته أكثر مما ساءت ابن عساكر، فزاد ضغثاً على إنباله («٥»)، فطرح لفظه شعر العونى

(١). غسان: ماء باليمن تنسب إليه قبائل، و ماء بالمُشَلَّل [اسم جبل] قريب من الجحفة. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٦/ ٣٢ رقم ٢٧٤، و فى مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٣٠٦.

(٣). مثل يُضْرَب لمن لم يحسن سماع مقالك فما أصاب فى جوابه. المستقصى فى أمثال العرب: ١/ ١٥٣ رقم ٠٣٦.

(٤). وفيات الأعيان: ١/ ١٥٦ رقم ٦٤.

(٥). أى بليته على أخرى. مجمع الأمثال: ٢/ ٢٦٠ رقم ٢٢٠٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٨١

و اكتفى بأن منيراً كان يغنى فى الأسواق، و للمحاسبه مع الرجلين موقف نوجله إلى يوم الحساب، فهنالكَ يستوفى منير حقّه، و (إنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ) («١»).

و هذه كلّها و النبذ المدوّنة من شعره فى هذا الكتاب و فيها عدُّ الأئمة الاثنى عشر، آيات باهرة لبلوغ العونى الغاية القصوى من الموالاتة و التشيع، حتى إن القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلوّ لما ذكره ابن شهر آشوب فى المعالم («٢») من أنه نظم أكثر المناقب، و الواقف على شعره جدُّ عليم بأنه كان يمشى على الوسط بين الإفراط و التفريط، فلا يثبت لأهل البيت عليهم السلام إلا ما حقّ لهم من المراتب و المناقب أو ما هو دون مقامهم، و لا ينظم إلا ما ورد فى أحاديث أئمة الدين من مناقبهم، و أمّا التهمة بالغلوّ فكلمة جاهل أو معاند.

و على أى فتشيع العونى كان مشهوراً فى العصور المتقدّمة، على عهده و بعد وفاته، حتى إنّه لما وقعت الفتنة بين الشيعة و السنة فى بغداد سنة (٤٤٣) و احتدم بينهما القتال، فكانت ممّا جاءت به يد الجور من الفظائع أنهم نشوا قبور جماعة من الشيعة و طرحوا النيران فى ترايبهم و منهم العونى المترجم، و الناشئ على بن وصيف الأنف ذكره («٣»)، و الشاعر المعروف الجذوعى («٤»).

كان العونى يتفنّن فى الشعر، و يأتى بأساليبه و فنونه و بحوره، مقدرةً منه على تحوير القول و صياغة الجمل كيف ما شاء و أحبّ.

قال ابن رشيق فى العمدة («٥») (١/ ١٥٤): و من الشعر نوع غريب يسمونه

(١). الفجر: ١٤.

(٢). معالم العلماء: ص ١٤٧.

(٣). أنظر ترجمة الناشئ الصغير: ص ٣٩ من هذا الجزء.

(٤). ذكرها ابن الأثير فى الكامل: ٩/ ١٩٩ [٦/ ١٥٨ حوادث سنة ٤٤٣ هـ]، و ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب: ٣/ ٢٧٠ [٥/ ١٩١

حوادث سنة ٤٤٣ هـ]. (المؤلف)

(٥). العمدة: ١/ ١٧٨ باب ٢٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٨٢

القواديسى تشبيهاً بالقواديس السانية؛ لارتفاع بعض قوافيه فى جهه و انخفاضها فى الجهة الأخرى، فأول من رأته جاء به طلحة بن عبيد الله العونى فى قوله - و هى من قصيدة له مشهورة طويلة:

كم للدمى الأبقار بال - جتتين من منازل

بمهجتي للوجد من تذكاريها منازل

معاهدٌ رعيها مثنعجرُ الهواطلِ («١»)
 لَمَا نَأَى سَاكِنَهَا فَاذْمَعَى هَوَاطِلُ
 و للعنوي معاني فخمه في شعره استحسناها معاصروه و من بعده، فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني، لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل
 لمن سبق. قال أبو سعيد محمد ابن أحمد العبيدي في الإبانة عن سرقات المتنبى (ص ٢٢): قال العنوي:
 مضى الربيعُ وجاء الصيفُ يقدمه جيشٌ من الحرِّ يرمى الأرضَ بالشرِّ
 كأنَّ بالجو ما بي من جوِّ و هوِّ و من شحوبٍ فلا يخلو من الكدرِ
 قال المتنبى المقتول (٣٥٤):
 كأنَّ الجوّ قاسى ما أقاسى
 فصار سوادُهُ فيه شحوبا («٢») و قال في (ص ٦٤): قال العنوي:
 يا صاحبيَّ بُعدُما فتركتُما قلبي رهينَ صبايهِ و نصابِ
 أبكى و فاءَ كما و عهدَ كما كما يبكي المحبُّ معاهدَ الأحبابِ

(١). إثنعجر الماء: سال.

(٢). من قصيدة (٤٢) بيتاً توجد في ديوانه: ٩٨ / ١ [٢٦٧ / ١] يمدح بها علي بن محمد التميمي. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ١٨٣:
 قال المتنبى:

وفاؤ كما كالربيع أشجاه طاسمه («١») بأن تُسعدا و الدمع أشفاه ساجمه («٢»)
 و قال في (ص ٦٦): للعنوي في قصيدة له في أهل البيت عليهم السلام:
 ألا سيّد يبكي بشجوى فإنني لمستعذبٌ ماء البكاءِ و مُستحلى
 أحبّ ابنَ بنتِ المصطفى و أزوره زيارةً مهجورٍ يحنُّ إلى الوصلِ
 و ما قدمي في سعيه نحو قبره بأفضل منه رتبةً مركبُ العقلِ
 قال المتنبى («٣»):

خيرُ أعضائنا الرؤوسُ و لكن فضلها بقصدِها الأقدامُ

قال الأميني: و هذا حذو العنوي في المعنى سيّدنا الشهيد السيّد نصرالله الحائري في كافيّه له في تربة كربلاء المشرفة، و قال:

أقدام من زار مغناك الشريف غدت تفاخرُ الرأس منه طاب مثواك («٤»)

و شعره في أهل البيت عليهم السلام مدحاً و رثاءً مبعوث في المناقب لابن شهر آشوب، و روضة الواعظين لشيخنا الفتال، و الصراط
 المستقيم لشيخنا البياضى، و قد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة و خمسين بيتاً، و جمعه و رتبّه العلامة السماوى في ديوان، و ممّا
 رتبّه قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد في مناقب ابن شهر آشوب ناقصة الأطراف:

(١). الطاسم: الدارس الذي أمحى أثره.

(٢). توجد القصيدة (٤٢) بيتاً في ديوانه: ٢ / ٢٣٢ [٤٣ / ٤] و هي أوّل ما أنشدت سنة (٣٣٧) يمدح بها سيف الدولة. (المؤلف)

(٣). شرح ديوان المتنبى: ٢٢٣ / ٤.

(٤). و لهذا البيت قصّة أدبيّة لطيفة تأتي في ترجمة سيّدنا بحر العلوم، في شعراء القرن الثاني عشر (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأملینی، ج ۴، ص: ۱۸۴ وسائل عن العلی الشانِهل نصّ فیہ اللّٰه بالقرآنِ
 بأنّه الوصیّ دون ثانٍ لأحمد المطهرِ العدنانی فاذا كر لنا نصّاً به جلینا
 أجبْتُ یكفی خُمّ فی النصوصِ من آیه التبلیغِ بالمخصوص
 و جملةُ الأخبارِ و النصوصِ غیر الذی انتاشت یدُ اللصوص
 و كتمته ترتضی أمیا
 أما سمعتَ یا بعید الذهنِ ما قاله أحمدُ كالمهتني
 أنت كهارونَ لموسى منى إذ قال موسى لأخيه اخلفني
 فاسألهم لِم خالفوا الوصيا
 أما سمعتَ خبرَ المباهله أما علمتَ أنّها مفاضله
 بین الوری فهل رأى من عادلہ فی الفضلِ عند ربّه و قابله
 و لم یکن قرّبه نجیاً (« ۱ »)
 أما سمعتَ أنّه أوصاهُ و كان ذا فقرٍ كما تراهُ
 فخصّ بالدين الذی یرعاهُ فإن عداه و هو ما عداه
 غادر دیناً لم یکن مرعیاً
 فقال هل من آیه تدلّ علی علی الطهرِ لا تعلُ
 بحیثُ فیها الطهرُ یستقلّ تدنیه للفضلِ فیقصی كلُ
 و یغندی من دونه مقصیاً
 فقلتُ إنّ اللّٰه جلّ قالا إذ شرف الآباء و الأنسالا
 و آلِ إبراهیم فازوا آلا إنّنا وهبنا لهم إفضالا
 لسانَ صدقٍ منهم علینا

(۱). مناقب آل أبي طالب: ۳ / ۴۲۲.

الغدیر، العلامة الأملینی، ج ۴، ص: ۱۸۵ فكان إبراهیم ربّانیا ثمّ رسولاً منذراً رضیا
 ثمّ خلیلاً صفوةً صفیائهم إماماً هادياً مهدياً
 و كان عند ربّه مرضیاً
 فعندها قال و من ذریّتی قال له لا لن ینال رحمتی
 و عهدی الظالم من بریّتی أبت لملکی ذاک و حدائیتی
 سبحانهُ لا زال و حدائتا (« ۱ »)
 فالمصطفى الأمرُ فینا الناهی و عادمُ الأمثالِ و الأشباهِ
 فالفعلُ منه و المقامُ الزاهی لم یصدرا إلّا بأمر اللّٰه
 لم یقول أبداً فریاً

إن كان غیر ناطق عن الهوی إلّا بأمر مبرم من ذی القوى
 فكیف أقصاهم و أدنی المجتوی (« ۲ ») إذن لقد ضلّ ضلالاً و غوی

و لم يكن حاشا له غويًا («٣»)
لكنما الأقوام في السقيفة قد نصبوا برأيهم خليفه
و كان في شغل و في وظيفه من غسل تلك الدرّة النظيفه
و حزنه الذي له تهيّا
حتى إذا قضى الخليفه انتخب من عقد الأمر له بين العرب
ثم قضى و اختار منهم من أحب و إن ت كن شوري فللشوري سبب
إن كان ذا ترتيبه مقضيّا
ثم قضى ثالثهم فانثالواله الرجال تتبع الرجال
فلم تسع غير القبول الحال فقام و الرضا به محال
إذ كان كل يتمنى شيا

- (١). مناقب آل أبي طالب: ٣٠٧/١.
(٢). جويّ الشيء: كرهه، مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٢٢.
(٣). جويّ الشيء: كرهه، مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٢٢.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ١٨٦ فغاضبت أولهم ذات الجمل و قام معها الرجال في العمل
فردّهم سيف القضاء و فصل و لم يكن قد سبق السيف العذل
فقد تأتي حربهم مليّا
و غاضب الشاني لأمر سالف فاجتاحه ب ذی الفقار القاصف
و أصبح الناصر كالمخالف إذ شكّت الرماح بالمصاحف
و أخذ الإنحدار و الرقيّا («١»)
و كان أن يردّ للتسليم إذ ردّ للأحبش في الهزيم
فأعمل الحيلة في التحكيم بأمر شيطانهم الرجيم ففي الرعاء حكم الرعيّا
فلم يجد للكف من مناص و أخذ التحكيم بالنواصي
فجاء أهل الشام بابن العاصي فاحتال فيها حيلة القناص
غزّ أباً موسى الأشعريّا
قام أبو موسى فويق المنبر و قال إنّي خالغ لحيدر
كما خلعت خاتمي من خنصرى ثم جعلتها لنجل عمر
يا عمرو قم أنت اخلع الشاميا
فقال عمرو أيها الناس اشهدوا أن خلع الذي له يعتمد
ثم اسمعوا قولي و لا تردّ دوابه فإني لابن هند أعقد
فاتخذوه مذهباً عمريّا («٢»)
فما ترى أنت بهذي الحال من المقال و من الأفعال
لا تدخل المفتح في الأفعال تفتح عن الأضغان و الأذحال

و ما يكون في الحشا مطويًا

(١). كذا في المصدر.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢١٥-٢١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٨٧، إن علينا عند أهل العلم أول من سُمِّي بهذا الاسم قد ناله من ربه في الحكم على يدي أخيه و ابن العم وحيًا قديم الفضل عُدْمَلِيًّا (١)

و هو الذي سُمِّي في التوراة عند الألي هادوا من الهداة

بالنص و التصريح في البراءة برغم من سيء من العداة

من كل عيب في الوري بريا

و هو الذي يُعرَف عند الكهنة إذ جمعوا التوراة في الممتحنه

فأخذوا من كل شيء حسنه و هم لتوراة الكليم الخزنه

ليوردوا الحق لهم بوريا

و هو الذي يُعرَف في الإنجيل برتبة الإعظام و التبجيل

و ميزة الغزة و التحجيل و فوزه الرقيب للمجيل

و كان يُدعى عندهم أليا (٢)

و هو الذي يُعرَف بالزبور زبور داود حليف النور

و ذى العلي و العلم المنشور في اسم الهزبر الأسد الهصور

ليث الوغى أعنى به آريا

و هو الذي تدعوه ما بين الوري أكابر الهند و أشياخ القرى

ذوو العلوم منهم بكنكر الأنة كان عظيمًا خطرا

و كنكر كان له سميا

و هو الذي يُعرَف عند الروم ببطرس القوة و العلوم

و صاحب الستر لها المكتوم و مالِك المنطوق و المفهوم

و من يكن ذا يدع بطرسيا

(١). العُدْمَلِي: القديم. مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٣٢.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٨٨، و هو الذي يُعرَف عند الفرس لدى التعاليم و عند الدرسي

بغرسنا و ذاك إسم قدسي معناه قابض بكل نفس

كما دعوه عندهم باريا

و هو الذي يُعرَف عند الترك تيرا و ذاك مشبه المَحَكَّ

و أنه يرفع كل شك عن كل حاك قوله و محكى

إذا عرفت المنطقَ التركيباً
هو الذى يدعوهُ فى الحبشِ بتريكَ أى مدبّرٌ لا يختشى
لقدرةً به و بطشٍ مدهشٍ و ينعتونه بأقوى قرشى
فاسأل به من يعرفُ الحبشياً
و هو الذى يُعرفُ عند الزنجِ بحنبى أى مُهلكٌ و مُنجِ
و قاطعِ الطريقِ فى المحجِّ إلّا ياذنِ فى سلوكِ النهجِ
فإن أردتَ فاسألِ الزنجياً
و هو فريقٌ بلسانِ الأرمنِ فاروقهُ الحقُّ لكلِّ مؤمنٍ
تعرفهُ أعلامهمُ فى الزمنِ فاسأل به إن كنتَ ممن يعتنى
تحقيقهُ من كان أرميتا («١»)
و هو الذى سمّته تلك الجوهرة إذ ولدت فى الكعبة المطهّره
و خرجتُ به فقال الجمهوره من ذا قالتُ هو شبلى حيدرهِ
ولدتُهُ مُطهراً قدسياً
هذا و قد لقبه ظهيرا أبوه إذ شاهدهُ صغيراً
يصرع من إخوانه الكبرائِ شمرّاً عن ساعدِ تشميرا
و كان عبلاً فتلاً («٢») قوياً

(١). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٢٠-٣٢١.

(٢). عيل: الضخم الغليظ. قتل: من قتله، و هى شدّة عصب الذراع. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٨٩ و لقبته ظنّره («١») ميمونا إذ رأته السعد به مقرونا
فكان درّاً عندها مكنونا يحمى أخا رضاعه المنونا

ثم يدرّ ثديها الأيتا

و اسم أخيه فى بنى هلالٍ معلق الميمونٍ بالحبالِ

يذكرُهُ فى سمرِ الليالى رجالهم فاسمع من الرجالِ

موهبةً خصّ بها صبيّاً

و الاسمُ عند الله فى العلى على و هو الصحيحُ و الصريحُ و الجلى

إشتقه من اسمه فى الأزلِ كمثل ما اشتقَّ لخيرِ الرسلِ

و منّح النبى و الوصيا

و اتفقت آراءُ أهلِ العلمِ على اسمه من دون معنى الاسمِ

فاختلفت فى قصده و الفهم له و كلُّ لم يطشّ بسهمِ

إذ قد أصاب الغرضَ المرقياً

فقال قومٌ قد علا برازاً قرأته و ابتزّها ابتزازاً

فما رآه القرنُ إلّا انحازوا كان دوناً سافلاً فامتازا

فهو عليٌّ إذ علا العديًا
و قال قومٌ قد علا مكانا متن النبي و رمى الأوثانا
إذ لم يطق حملَ نبِيّ كانا من ثقلِ الوحيِ حكى ثهلانا («٢»)
فنال منه المنزلَ العليا
و قال فرقةٌ عليّ الدارِ في جنةِ الخلدِ مع المختارِ
علاه ذو العرشِ على الأبرارِ في روضه تزهو و في أنهارِ
فنال منه المرتضى العلويّا («٣»)

- (١). النظر: المرضعة. (المؤلف)
- (٢). ثهلان: جبل لبني نمير بن عامر، طوله في الأرض مسيرة ليلتين. معجم البلدان ٨٨ / ٢.
- (٣). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ١٣٢.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ١٩٠ و قال فرقةٌ علاهم علما فكان أقضاهم لذاك حکما
و من إلى القضاء قد تسمى يكون أعلى رفعةً و أسمى
فوالِ ذاك العالمَ السميّا
ودع تاويلَ الكتابِ و الخبرِ و خُذ بما بانَ لديكَ و ظهر
قد خاطبَ اللهَ به خيرَ البشرِ ليفهموا الأحكامَ في بادي النظرِ
و يعرفوا النبيَّ و الوصيّا
فاستمسكنَ بالعروة الوثقى التي لم تنفصم عنه و لم تنفلتِ
تمشِ على الصراطِ لم تلتفتِ في قدمِ راسِ و قلبِ مثبتِ
حتى تجوزَ سالماً سوياً
إلى جنانِ الخلدِ في أعلى الرتبِ إذ ينثنى كلُّ امرئٍ مع من أحب
موهبةً ممن له الشكرُ و جب فهو أبُّ خالقٍ و خيرُ رب
عزّ و جلّ ملكاً قوياً
يا ربّ عبدك الذي غمرته بالفضلِ و الإنعامِ مذ صيرته
و قد عصى جهلاً و قد أمرته إن تاب فالذنبُ له غفرته
قد تبتُ فاغفر ذنبي العديّا
يا ربّ مالي عملٌ سوى الولا لأحمدٍ و آله أهلِ العلى
صنو الرسولِ و الوصيِّ المبتلى و فاطمِ و الحسينِ في الملا
عزّاً تزيّن العرشَ و الكرسيّا
ثمّ عليّ و ابنه محمدٍ و جعفرِ الصدقِ و موسى المهتدي
ثمّ عليّ و الجوادِ الأجوّد محمدٍ ثمّ عليّ الأمجدِ
و الحسن الذي جلا المهديّا
فأعطني بهم جمالَ الدنيا و راحةَ القبرِ زمانَ البقيا

و الأمن و الستر بحشر المحياو الرى من كوثر أهل السقيا
و الحشر معهم فى العلى سويتا
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص: ١٩١ یا طلح إن تختم بهذا فى العمل لم یدن منك فزع و لا وجل
و أنت طلح الخیر إن جاء الأجل بالأجر من رب الوری عز و جل
کفى بربى راحماً کفياً
و له یمدح أمير المؤمنین علیه السلام:
أنا مولی لمن یقول رسول ال- له فیہ ما بین جم غفیر
سوف تأتي یوم القیامة ركب خمسة ما لغيرنا من ظهور
أنا منهم على البراق و بعدی بضعتی فاطم تسیر مسیری
تحتها یوم ذاک ناقتی العز- باء تطوی الفجاج طى المغیر
و أبى إبراهیم فوق ذلول عز قدرأ بنا على الجمهور
و أخى صالح على ناقة الله أمامی فى العالم المحشور
و علئى على أغر من الجن نه ما خطب نعتہ بالیسیر (١)
فى یدیه من فوق رأسى لواء ال- حمد للواحد الحمید الشکور
و علیه تاج بدیع من النور یزاهى یا کليلة المستدیر
قد أضاءت من نوره عرصه الحش- رفا حسن ذاک من منظور
و لتاج الوصی سبعون رکناً کل رکن کالکوکب المستنیر (٢)
فلربى الحمد الكثير على ماقد جبانى من حبه بالكثير
و له يرثى الإمام السبط المفدى- صلوات الله عليه:-
یا قمرأ غاب حین لاحأورثنى فقدك المناحا
یا نوب الدهر لم یدع لى صرفك من حادث صلاحا

(١). مناقب آل أبى طالب: ٣/ ٢٦٧.

(٢): ٣/ ٢٦٥ مناقب آل أبى طالب.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص: ١٩٢ أبعد یوم الحسین ویحى أستعذب اللهو و المزاحا
کربت کى تهتدى البرایابه و تلقى به النجاحا
فالدین قد لف بردتیه و الشرك ألقى لها جناحا
فصار ذاک الصباح لیلأ صار ذاک الدجى صباحا
فجاء إذ کاتبوه یسعى لکی یربها الهدى الصراحا
حتى إذا جاءهم تنحوالا بل نحوا قتله اجتياحا
و أنبتوا البید بالعوالى و القضب و استعجلوا الکفاحا
فدافعت عنه أولیاءه و عانقوا البیض و الرماحا
سبعون فى مثلهم ألوفأفأخنوا بینهم جراحا

ثُمَّ قَضَوْا جَمَلَةً فَلَاقُوا هُنَاكَ سَهْمَ الْقَضَا الْمَتَاحَا
 فَشَدَّ فِيهِمْ أَبُو عَلِيٍّ وَصَافَحَتْ نَفْسُهُ الصَّفَاحَا
 يَا غَيْرَةَ اللَّهِ لَا تُغَيِّثِي مِنْهُمْ صِيحَاً وَ لَا ضَبَاحَا («١»)
 ثُمَّ انْتَنَى ظَامِئًا وَحِيدًا كَمَا غَدَا فِيهِمْ وَ رَا حَا
 وَ لَمْ يَزَلْ يَرْتَقِي إِلَى أَنْ دَعَاهُ دَاعِي اللَّقَا فَصَاحَا
 دُونَكُمْ مَهْجَتِي فَإِنِّي دُعَيْتُ أَنْ أَرْتَقِي الضَّرَاحَا
 فَكَلِكُلُوا فَوْقَهُ فَهَذَا يَقْطَعُ رَأْسًا وَ ذَا جَنَاحَا
 يَا أَبَايَ أَنْفَسًا ظِمَاءً مَاتَتْ وَ لَمْ تَشْرَبِ الْمُبَاحَا
 يَا أَبَايَ أَوْجَهًا صَبَاحًا بِكَرَاهَا حَتْفُهَا صَبَاحَا
 يَا أَبَايَ أَجْسَمًا تَعَرَّتْ ثُمَّ اكْتَسَتْ بِالدَّمَاءِ وَ شَا حَا («٢»)
 يَا سَادَتِي يَا بَنِي عَلِيٍّ بِكِي الْهَدَى فَقَدْ كَمْ وَ نَا حَا
 أَوْحَشْتُمْ الْحِجْرَ وَ الْمَسَاعِي أَنْتُمْ الْقَفْرَ وَ الْبِطَاحَا

(١). الضباح: الصياح، و هو فى الأصل صوت الثعلب.

(٢). الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٩٣ أو حشتم الذكر و المثنى و السور الطول الفصاحا («١»)

لَا سَامَحَ اللَّهُ مِنْ قَلَاكُمْ وَ زَادَ أَشْيَاعَكُمْ سَمَاحَا

وَ لَهُ فِى الْإِمَامِ الصَّادِقِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

عُجَّ بِالْمَطِيِّ عَلَى بَقِيعِ الْغَرْقِدِ وَ اقْرَأِ التَّحِيَّةَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ

وَ قُلْ: ابْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَ وَصِيَّهُ يَا نُورَ كُلِّ هِدَايَةٍ لَمْ تَجْحَدِ

يَا صَادِقًا شَهِدَ الْإِلَهَ بِصَدَقِهِ فَكُنْفَى شَهَادَةَ ذِي الْجَلَالِ الْأَمْجِدِ

يَا ابْنَ الْهَدَى وَ أَبَا الْهَدَى أَنْتَ الْهَدَى يَا نُورَ حَاضِرِ سِرِّ كُلِّ مُوَحَّدِ

يَا ابْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَنْتَ الَّذِى أَوْضَحْتَ قَصْدَ وِلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ

يَا سَادِسَ الْأَنْوَارِ يَا عَلِمَ الْهَدَى ضَلَّ امْرُؤٌ بَوْلَايِكُمْ لَمْ يَهْتَدِ («٢»)

وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:-

تَخَيَّرَهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَحَمَلَهُ الذَّكَرَ وَ هُوَ الْخَيْرُ

وَ أَنْزَلَ بِالسُّورِ الْمَحْكَمَاتِ عَلَيْهِ كِتَابٌ مَبِينٌ مَنِيرٌ

وَ أَغْشَاهُ نُورًا وَ نَادَاهُ قَمًّا وَ أَنْذَرُ فَأَنْتَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ

فَلَاحَ الْهَدَى وَ اضْمَحَلَّ الْعَمَى وَ لَى الضَّلَالُ وَ عَيْفَ الْغُرُورُ

فَوَصَّى عَلِيًّا فَنَعَمَ الْوَصِيُّ وَ نَعَمَ الْوَلِيُّ وَ نَعَمَ النَّصِيرُ («٣»)

وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِى الْأَثْمَةِ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَوْلُهُ:

نَصَّ عَلَى سِتِّ وَ سِتِّ بَعْدَهُ كُلُّ إِمَامٍ رَاشِدٌ بَرَهَانُهُ

صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْعَلَى وَ لَمْ يَزَلْ يَغْشَاهُ مِنْهُ أَبَدًا رِضْوَانُهُ

- (١). مناقب آل أبي طالب: ١٢٩ / ٤.
- (٢). مناقب آل أبي طالب ٣٠٠ / ٤.
- (٣). مناقب آل أبي طالب: [٣٥ / ٢] أشار بهذه الأبيات إلى حديث العشرة المذكور في الجزء الثاني: ص ٢٧٨ - ٢٨٧. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٩٤
- و له من قصيدة أخرى:
- وقلت براثا كان بيتاً لمريم و ذاك ضعيفٌ في الأسانيدِ أعوجُ
و لكنّه بيتٌ لعيسى بن مريمٍ و للأنبياءِ الزهرِ مثنوىً و مدرجُ
و للأوصياءِ الطاهرينِ مقامهم على غابرِ الأيامِ و الحقُّ أبلغُ
بسبعينَ موصىً بعد سبعينَ مرسلٍ جباههم فيها سجودٌ تشججُ
و آخرهم فيها صلاةً إمامنا عليّ بذاء الحديث المنهجُ
و له من قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:
- أ لست ترى جبريلَ و هو مقرَّبٌ له في العلى من راحةِ القصدِ موقفُ
يقول لهم: أهل العبا أنا منكم فمن مثل أهل البيت إن كنت تنصفُ
نعم آل طه خيرٌ من وطأ الحصى و أكرمُ أبصارٍ على الأرض تطرفُ
هم الكلمات الطيبات التي بهائتاب على الخاطي فيحبا و يزلفُ
هم البركات النازلات على الورى تعم جميع المؤمنين و تكنفُ
هم الباقيات الصالحات بذكرها لذا كرها خير الثواب المضغفُ
هم الصلوات الزاكيات عليهم يدل المنادى بالصلة و يعكفُ
هم الحرم المأمون آمن أهله و أعداؤه من حوله تتخطفُ
هم الوجه وجه الله و الجنب جنبه و هم فلك نوح خاب عنه المخلفُ
هم الباب باب الله و الجبل جبله و عروته الوثقى توارى و تكنفُ
و أسماؤه الحسنى التي من دعا بها أجيب فما للناس عنها تحرفُ (١١)
- ذكر السمعاني في الأنساب (٢): أن العونى كان شاعر الشيعة، و ذكر الصحابة و ثلبيهم في قصيدة أولها:

(١). مناقب آل أبي طالب: ٣٤٤ / ١، ٣٠٠ / ٢، ٣٤٢ / ٣، ٤٥٣.

(٢). الأنساب: ٢٦٠ / ٤. الغدير، العلامة الأميني ج ٤ ١٩٥٤ الشاعر ص : ١٨٠

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ١٩٥ ليس الوقوف على الأطلال من شانى سمعت أن عمر بن عبد العزيز لما بلغه عنه سب الصحابة، أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه.

قال الأميني: خفى على السمعاني اسم العونى و عصره و مدفنه، و أن القصيدة النونية المذكورة إنما هي لأبى محمد عبد الله بن عمّار البرقى أحد شعراء أهل البيت، وُشى به إلى المتوكل و قرئت له نويتته، فأمر بقطع لسانه و إحراق ديوانه، ففعل به ذلك و مات بعد أيام، و ذلك سنة (٢٤٥). و من النونية قوله:

فهو الذى امتحن الله القلوب به عمّا يجمع من كفرٍ و إيمانٍ

و هو الذى قد قضى الله العليُّ له أن لا يكون له فى فضله ثانٍ
و إنَّ قوماً رجوا إبطال حَقِّكم أمسوا من الله فى سخطٍ و عصيانٍ
لن يدفعوا حَقِّكم إلَّا بدفعهم ما أنزل الله من آي و قرآنٍ
فقلدوها لأهل البيت إنَّهم صنوُ النبي و أنتم غيرُ صنوانِ
الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٩٧

٣٢- ابن حماد العبدى

إشارة

- ١ -

ألا قل لسلطان الهوى كيف أعمل لقد جار من أهوى و أنت المؤمنُ
أأبدى إليك اليوم ما أنا مضمَّر من الوجد فى الأحشاء أم أتحمَّلُ
و ما أنا إلَّا هالكٌ إن كتمتُه و لا شكَّ كتمانُ الهوى سوف يقتلُ
فخذ بعض ما عندى و بعض أصونته فإن رمت صوت الكَلِّ فالحالُ مشكُلُ
لقد كنتُ خلواً من غرام و صبوةً أبيتُ و ما لى فى الهوى قُطُّ مدخلُ
إلى أن دعانى للصبابة شادنٌ تحيرُ فيه الواصفون و تذهلُ
بديع جمالٍ لو يرى الحسنُ حسنه لقرَّ اختياراً أنه منه أجملُ
فسبحان من أنشاه فرداً بحسنيه فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعلُ
دعانى فلم ألبث و لبيتُ عاجلاً و ما كنت لولا ذلك الحسنُ أعجلُ
بذلتُ له روحى و ما أنا مالكٌ و فى مثله الأرواحُ و المالُ تُبدلُ
و صرتُ له خدناً ثلاثين حجةً أعانق منه الشمس و الليل أليلُ
بسمعى وقرَّ إن لحا فيه كاشحٌ كذاك به عن عدلٍ من راح يعدلُ
إلى أن بدا شيبى و لاح بياضه كما لاح قرنٌ من سنا الشمس مسدلُ
و بدّل و صلى بالجفا متعمداً ما خلته للهجر و الصدّ يفعلُ
فحاولته وصلّا فقال لى ابتدئ و إلّا يميناً إنه ليس يقبلُ
و قرَّ كما من حيدرٍ قرَّ قرنه و قد ثار من نقع السنايك قسطلُ
الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ١٩٨ غداة رأته المشركون و سيفه بكفيه منه الموتُ يجرى و يهطلُ
حسامٌ كصلِّ الريم فى جنباته ديبٌ كما دبّت على الصخر أنملُ
إذا ما انتصاه و اعترى وسط مازقٍ تزلزل خوفاً منه رضوى و يذبلُ
به مرحبٌ عضّ التراب معفراً و عمرو بن ودّ راح و هو مجدلُ
و قام به الإسلام بعد اعوجاجه و جاء به الدين الحنيف يُكملُ
إلى أن يقول فيها:
هو الضاربُ الهاماتِ و البطلُ الذى بضريرته قد مات فى الحالِ نوفلُ

و عَرَجَ جَبْرِيْلُ الْأَمِيْنُ مَصْرَحًا يَكْبُرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَيَهْلُلُ
أَخُو الْمُصْطَفَى يَوْمَ الْغَدِيرِ وَ صَنُوهُ وَ مُضْجَعُهُ فِي لِحْدِهِ وَ الْمَغْسَلُ
لَهُ الشَّمْسُ رُدَّتْ حِينَ فَاتَتْ صَلَاتُهُ وَ قَدْ فَاتَهُ الْوَقْتُ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ
فَصَلَّى فَعَادَتْ وَ هِيَ تَهْوِي كَأَنَّهَا إِلَى الْغَرْبِ نَجْمٌ لِلشَّيَاطِينِ مُرْسَلٌ
أَمَا قَالَ فِيهِ أَحْمَدٌ وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى مَنْبِرِ الْأَكْوَارِ وَ النَّاسُ نَزَلُ («١»)
عَلِيٌّ أَخِي دُونَ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ بِهِ جَاءَنِي جَبْرِيْلُ إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ
عَلِيٌّ بِأَمْرِ اللَّهِ بَعْدِي خَلِيْفَةٌ وَ صَيِّبٌ عَلَيْكُمْ كَيْفَ مَا شَاءَ يَفْعَلُ
أَلَا إِنَّ عَاصِيَهُ كَعَاصِيِ مُحَمَّدٍ وَ عَاصِيَهُ عَاصِيِ اللَّهِ وَ الْحَقُّ أَجْمَلُ
أَلَا إِنَّهُ نَفْسِي وَ نَفْسِي نَفْسُهُ بِهِ النَّصُّ أَنْبَاءٌ وَ هُوَ وَحْيٌ مَنزَلٌ
أَلَا إِنِّي لِلْعَلَمِ فِيكُمْ مَدِينَةٌ عَلِيٌّ لَهَا بَابٌ لِمَنْ رَامَ يَدْخُلُ
أَلَا إِنَّهُ مَوْلَاكُمْ وَ وَلِيِّكُمْ وَ أَقْضَاكُمْ بِالْحَقِّ يَقْضِي وَ يَعْدِلُ
فَقَالُوا جَمِيْعًا قَدْ رَضِينَاهُ حَاكِمًا وَ يَقْطَعُ فِينَا مَا يَشَاءُ وَ يُوْصِلُ
وَ يَكْفِيكُمْ فَضْلًا غَدَاةً مَسِيرِهِ إِلَى يَثْرِبٍ وَ الْقَوْمُ تَعْلُو وَ تَسْفَلُ
وَ قَدْ عَطَشُوا إِذْ لَاحَ فِي الدَّيْرِ قَائِمٌ لَهُمْ رَاهِبٌ جَمُّ الْعُلُومِ مَكْمَلُ

(١). فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: وَ الْجَمْعُ حُفْلٌ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ١٩٩، فناده من بُعدٍ و أعلا بصوته فكاد على خوفٍ من الرعب ينزل
فأشرف مذعورا فقال: فهل ترى بقربك ماءً أيها المتبتل
فقال و أتى بالمياه و أرضنا جبالاً و صخرًا لا ترام و جندل
و لكن في الإنجيل أن بقرينا على فرسخين لا محالة منهل («١»)
و لم يره إلا نبي مطهروا إلا وصي للنبي مفضل
فسار على اسم الله للماء طالباً و راهب ذاك الدير بالعين يأمل
فأوقف و الفرسان حول ركابه و نار الظما في أنفس القوم تشعل
فقال لهم يا قوم هذا مكانكم فمن رام شرب الماء للحفر ينزل
فما كان إلا ساعة ثم أشرفوا على صخرة صماء لا تتقلقل
لجيتية ملسا كأن أديمها أذيب عليها التبر أو ريف منخل
فقال اقلبوها فاعتزوا عند أمره على ذاك كلاً و هي لا تتجلجل
فقالوا جميعاً يا علي فهذه صفات بها تعيا الرجال و تذهل
فمد إليها ما انحنى فوق سرجه يمينا لها إلا غدت و هي أسفل
و زج بها كالعود في كف لاهب فبان لهم عذب من الماء سلسل
فأوردتهم حتى اكتفوا ثم عادها على الجب لا يعيا و لا يتململ
فلما رآها الراهب انحط مسرعاً لكفيه ما بين الأنام يُقبل
و أسلم لما أن رأوا هو قائل أظنك آتيا و ما كنت أجهل

القصيدة (١٠٤) أبيات

- ٢ -

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -:
لَعْمُرُكَ يَا فَتَى يَوْمِ الْغَدِيرِ لِأَنْتِ الْمَرْءُ أَوْلَى بِالْأُمُورِ
وَأَنْتِ أَخٌ لَخَيْرِ الْخَلْقِ طَرَاوِ نَفْسٌ فِي مَبَاهِلِهِ الْبَشِيرِ

(١). كذا بالرفع، و الصواب نصبها: لأنها اسم أن مؤخرًا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٠٠ و أنت الصنوّ و الصهْرُ المزكّي و والدُ شَبْرٍ و أبو شبير
و أنت المرء لم تحفلُ بدنياً و ليس له بذلك من نظير
لقد نبعتُ له عينٌ فظلتُ تفورُ كأنها عنقُ البعيرِ
فوفاه البشيرُ بها مغذًا فقال عليُّ أبشر يا بشيرِ
لقد صيرتُها وقفًا مُباحًا لوجهِ اللهِ ذي العزِّ القديرِ
و كان يقولُ يا دنياى غزى سواى فليستُ من أهلِ الغرورِ
و صابرٌ مع حليلتهِ الأذيا فإنا لا خيرَ عاقبهِ الصبورِ
و قالت أم أيمنَ جئتُ يوماً إلى الزهراءِ فى وقتِ الهجيرِ
فلما أن دنوتُ سمعتُ صوتاً و طحناً فى الرحاءِ بلا مُديرِ
فجئتُ البابَ أقرعُهُ نغوراً فما من سامعٍ لى فى نغورى
فجئتُ المصطفى و قصصتُ شأنى و ما أبصرتُ من أمرٍ زعورِ
فقال المصطفى شكراً لربِّ ياتمامِ الحباءِ لها جديرِ
رأها اللهُ مُتعبَةً فألقى عليها النومَ ذو المنِّ الكثيرِ
و وُكِّلَ بالرحا ملكاً مُديرًا فعدتُ و قد ملئتُ من السرورِ
تزوَّجَ فى السماءِ بأمرِ ربِّى بفاطمةَ المهذبَةَ الطهورِ
و صيرَ مهرها خمسَ الأراضى بما تحويه من كرمٍ و خيرِ
فذا خيرُ الرجالِ و تلكَ خيرُ النساءِ و مهرها خيرُ المهورِ
و إبانها الألى فضلوا البرايا بتنصيصِ اللطيفِ بها الخيرِ
و صيرَ ودهمَ أجراً لطفه بتبليغِ الرسالةِ فى الأجورِ

بيان: فى هذه القصيدة إيعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، منها:

حديث المؤاخاة الذى أسلفناه فى (٣/ ١١٢ - ١٢٥)، و قصّة المباهلة و أنّه فيها

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٠١

نفس النبى الأقدس بنص من الكتاب («١»).

و منها: حديث نبعة العين، أخرجه الحافظ ابن السمان فى الموافقة، و عنه محب الدين الطبرى فى رياضه («٢») (٢ / ٢٢٨): أنَّ عمر
أقطع علياً ينبع، ثم اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فأتى
عليٌّ فبشّر بذلك، فقال: بشّروا الوارث ثم تصدق بها («٣»).

و قال ابن أبي الحديد في شرحه («٤») (٢ / ٢٦٠):

جاء في الأثر: أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره أن مالا له قد انفجرت فيه عينٌ خزارَةٌ يبشره بذلك. فقال: بشر الوارث، بشر الوارث- يكررها- ثم وقف ذلك المال على الفقراء، و كتب به كتاباً في تلك الساعة.

و إلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في معجم البلدان («٥») (٨ / ٢٥٦)، و السمهودي في وفاء الوفاء («٦») (٢ / ٣٩٣) و غيرهما.

و منها:

قوله عليه السلام: «يا دنيا غرّى غيرى» أخرجه جمع من الحفاظ كما مرّ في (٢ / ٣١٩).

و منها: حديث طحن الرحا بلا مدير. أخرجه الحفاظ بلفظ أبي ذر الغفاري، قال: أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ينادى عليّاً، فرأى رحىً تطحن في بيته و ليس معها

(١). في قوله تعالى: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعِلْ لِعَنَتِ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ). آل عمران: ٦١. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٣ / ١٨٣.

(٣). و بهذا اللفظ يوجد في: الإمام عليّ، تأليف الشيخ محمد رضا المصري: ص ١٧. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ٧ / ٢٩٠ خطبة ١١٩.

(٥). معجم البلدان: ٥ / ٤٥٠.

(٦). وفاء الوفا: ٤ / ١٣٣٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٢٠٢

أحد، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله و سلم بذلك فقال: «يا أبا ذر، أما علمت أن لله ملائكةً سيّاحين في الأرض قد وُكّلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وآله و سلم» («١»).

و منها: حديث زواج الزهراء الصديقة، ذكرناه في (٢ / ٣١٥ - ٣١٩ و ٣ / ٢٠).

و منها: أن ودّ آل محمد أجر رسالته صلى الله عليه وآله و سلم، و قد مرّ تفصيله في (٢ / ٣٠٦ - ٣١١).

- ٣ -

من قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

أرضِ الإله و أسخطِ الشيطاناً تعطِ الرضا في الحشرِ و الرضوانا

و امحض ولاءك للدين ولاؤهم فرضٌ علي من يقرأ القرآنا

آل النبي محمدٍ خيرُ الوري و أجلهم عند الإله مكانا

قومٌ قوامُ الدين و الدنيا بهم إذ أصبحوا لهما معاً أركانا

قومٌ إذا أصفى هواهم مؤمنٌ يُعطى غداً ممّا يخافُ أمانا

قومٌ يطيعُ الله طائعٌ أمرهم و إذا عصاه فقد عصى الرحمانا

و هم الصراطُ المستقيمٌ و حبّهم يومَ المعادِ يثقلُ الميزانا

و الله صيرهم لمحنة خلقه بين الضلالة و الهدى فرقانا

حفظوا الشريعة قائمين بحفظها ينفون عنها الزور و البهتانا

و أتى القرآن بفرض طاعتهم على كل البرية فاسمع القرآن
و توالى الأخبار أن محمداً بولاً لهم و بحفظهم أوصانا

من سبحت في كفه بيض الحصى ليكون ذاك لصدقه تيانا

(١). سيرة الملاء، الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٣ [٣ / ١٧٧]، الصواعق المحرقة: ص ١٠٥ [ص ١٧٦]، إسعاف الراغبين: ص ١٥٨، أعجب ما رأيت: ٨ / ١، الإمام عليّ للشيخ محمد رضا: ص ١٨. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٠٣ من أنزل الله الكتاب عليه في كل العلوم ليغتدى برهانا من بلغ الدنيا بنصب وصيه يوم الغدير ليكمل الإيمان من ذا له يوم الغدير فضيله إذ لا تطيق لفضله جحدانا من آكل الطير الذي لم يستطع خلق له جحداً و لا كتماناً من آكل القطف الجنى على حرى («١») و إليه أهدى ربّه رماناً من فيه أنزل هل أتى ربّ العلى و جزاه حور العين و الولدانا من نصّ أحمد في مزاياه التي لم يعطها ربّ العلى إنساناً من لا يواليه سوى ابن نجيبه حفظت أباه و راعت الرحمانا القصيدة (٢٧) بيتاً

- ٤ -

يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يوم الغدير:

يا عيد يوم الغدير عُد بالهنا و السرور
ففيك أضحي عليّ أمير كل أمير
غداة جبريل وافى من السميع البصير
و قال يا أحمد انزل بجنب هذا الغدير
بلغ و إلّا فما كن - ت قائماً بالأمر
فأنزل الجمع كلائم اعلى فوق كور
و قال قد جاء أمر من اللطيف الخبير
بأن أقيم عليّاً خليفة في مسيرى
فبايعوه فما فى ال - ورى له من نظير
إمام كل إمام مولى لكل كبير

(١). الحرى: الجدارة و الاستحقاق.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٠٤ باب إلى كل رشدينور علا كل نور
و حجّة الله بعدى على الجحود الكفور
و بعده الغر منه فهم كعدّ الشهور

أسماءهم في المثنى كثيرة للذکور
 في صحف موسى و عيسى مكتوبة و الزبور
 ما زال في اللوح سطرًا يلوح بين السطور
 تزور أملاك ربى منه لخير مزور
 و أشهد الله فيما أبدى و كلّ الحضور
 فقام من حلّ خُمان بين جم غفير
 و بايعوه بأيدي مخالقات الضمير
 و الله يعلم ماذا أخفوا بذات الصدور
 - ۵ -

و له يمدحه - صلوات الله عليه -:

ما لعلّى سوى أخيه محمد في الورى نظير (« ۱ »)
 فداءه إذ أقبلت قريش إليه في الفرش تستطير
 و كان في الطائف انتجاء فقال أصحابه الحضور
 أطلت نجواك من عليّ فقال ما ليس فيه زور
 ما أنا ناجيته و لكن ناجاه ذو العزة الخبير
 و قال في خمّ إن عليًا خليفته بعده أمير
 و كان قد سدّ باب كلّ سواه فاستغرت الصدور

(۱). أشار به إلى ما

أخرجه الحافظ محب الدين الطبرى في رياضته: ۲ / ۱۶۴ [۳ / ۱۰۸] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:
 « ما من نبى إلا و له نظير من أمته، و على نظيرى ». و رواه غيره من الحفاظ.
 (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۴، ص: ۲۰۵ و أكثروا القول في عليّ بذا و دبّت له الشرور
 فقال ما تبتغون منه و هو سمیع لهم بصير
 ما أنا أوصدتها و لكن أوصدها الأمر القدير
 يا قوم إنى امتثلتُ أمراً أوحاه لى الراحم الغفور
 فكان هذا له دليلاً بانه و حده الظهير
 - ۶ -

و له من قصيدة كبيرة في مدحه - صلوات الله عليه -:
 و قال لأحمد بلغ قريشاً أكن لك عاصماً ان تستكينا
 فإن لم تُبلغ الأنباء عنى فما أنت المبلّغ و الأمينا
 فأنزل بالحجيج غدیر خمّ و جاء به و نادى المسلمينا
 فأبرز كفّه للناس حتى تبيّن لها جميع الحاضرينا

فَأَكْرَمَ بِالذِي رُفِعَتْ يَدَاهُ وَأَكْرَمَ بِالذِي رَفَعَ الْيَمِينَا
فَقَالَ لَهُمْ وَكُلُّ الْقَوْمِ مُصْنَعٌ لِمَنْطِقِهِ وَكُلُّ يَسْمَعُونَا
أَلَا هَذَا أَخِي وَوَصِيٌّ حَقٌّ وَوَفَى الْعَهْدِ وَالْقَاضِي الدِّيُونَا
أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا لَهُ مَوْلَى فَكُونُوا شَاهِدِينَا
تَوَلَّى اللَّهُ مِنْ وَالِي عَلَيْنَا وَعَادَى مَبْغُضِيهِ الشَّائِنِينَا

و جاء عن ابن عبد الله (« ۱ ») أَنَّهُ بَدَأَ كُنَّا نَمِيزُ الْمُؤْمِنِينَ
فَنَعْرِفُهُمْ بِحَبِّهِمْ عَلَيْنَا أَوْ ذَوِي النِّفَاقِ لَيَعْرِفُونَا
بِبِغْضِهِمْ الْوَصِيَّ أَلَا فَبَعْدَ أَلَهُمْ مَاذَا عَلَيْهِمْ يَنْقَمُونَا

(۱). ابن عبد الله: هو جابر الأنصاري. أخرج الحفّاز حديثه هذا كما مرّ في الجزء الثالث: ص ۱۸۲. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۲۰۶ و ممّا قالت الأنصارُ كانت مقالة عارفين مجربينا
ببغضهم على الهادي عرفناو حققنا نفاق منافقينا

-۷-

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه -:

يَوْمُ الْغَدِيرِ لِأَشْرَفِ الْأَيَّامِ وَأَجْلُهَا قَدْرًا عَلَى الْإِسْلَامِ
يَوْمٌ أَقَامَ اللَّهُ فِيهِ إِمَامَنَا أَعْنَى الْوَصِيِّ إِمَامَ كُلِّ إِمَامٍ
قَالَ النَّبِيُّ بِدَوْحِ حَمِّ رَافِعًا كَفَّ الْوَصِيَّ يَقُولُ لِلْأَقْوَامِ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَى لَهُ بِالْوَحْيِ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْعَلَّامِ
هَذَا وَزِيرِي فِي الْحَيَاةِ عَلَيْكُمْ فَإِذَا قُضِيَتْ فَذَا يَقُومُ مَقَامِي
يَارَبِّ وَالٍ مِنْ أَقَرِّ لَهُ الْوَلَاوِ أَنْزَلَ بِي مِنْ عَادَاهُ سُوءَ حِمَامِ
فَتَهَافَّتْ أَيْدِي الرِّجَالِ لِبَيْعِهِ فِيهَا كَمَالُ الدِّينِ وَالْإِنْعَامِ

-۸-

من قصيدة له يمدحه عليه السلام:

تَرَوْمْ فَسَادَ دَلِيلِ النَّصُوصِ وَنَصْرًا لِإِجْمَاعِ مَا قَدْ جَمَعَ
أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ صَادِقًا غَدَاةَ الْغَدِيرِ بِمَاذَا صَدَعُ
أَلَا إِنَّ هَذَا وَلِيُّ لَكُمْ أَطِيعُوا فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يُطِيعْ
وَقَالَ لَهُ أَنْتَ مَنِّي أَخِي كَهَارُونَ مِنْ صَنُوهِ فَاقْتَنَعُ
وَقَالَ لَهُ أَنْتَ بَابٌ إِلَى مَدِينَةِ عِلْمِي لِمَنْ يَنْتَجِعُ
وَقَالَ لَكُمْ هُوَ أَقْضَاكُمْ وَكُلُّ لِمَنْ قَدْ مَضَى مَتَّبِعُ
وَيَوْمَ بَرَاءَةِ نَصِّ الْإِلَهِ جَلَّ عَلَيْهِ فَلَا تَخْتَدِعُ
وَسَمَّاهُ فِي الذِّكْرِ نَفْسَ الرَّسُولِ يَوْمَ التَّبَاهُلِ لَمَّا خَشَعُ
وَيَوْمَ الْمَوَاحَاةِ نَادَى بِهِ أَخُوكَ أَنَا الْيَوْمَ بِي فَارْتَفِعُ

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٠٧ و يومَ أتى الطير لَمَّا دعا النبيَّ الإلهَ و أبدى الضرعَ
 أيا ربِّ إبعثْ أحبَّ الأنامِ إليكَ لناكلَ في مجتمعٍ
 فلم يستتمَّ النبيُّ الدعاءَ إلَّا و قد جاء ثم ارتجعُ
 ثلاثَ مرارٍ فلَمَّا انتهى إلى البابِ دافعه و اقتلعُ
 فقال النبيُّ له ادخل فقد أطلتَ احتباسَكَ يا ذا الصلغُ
 فخبَّره أنه قد أتى ثلاثًا ودافعه من دفعِ
 فقَطَّبَ في وجهه من ردهِ و أنكر ما بأخيه صنعِ
 و وارثه بَرَصًا فاحشًا فظَلَّ و في الوجهِ منه بقعِ
 ففيمَ تخيرتُم غيرَ من تخيره ربُّكم و اصطنعِ
 و كيف تعارضُ هذى النصوصِ بإجماعِ ذى الحقدِ أو ذى الطمغِ
 - ٩ - و له من قصيدة في المديح:

يا سائلى عن حيدرٍ أعيتتنى أنا لستُ في هذا الجوابِ خليقا
 اللَّهُ سَمَاهُ عَلِيًّا بِاسْمِهِ فَمَا عَلُوًّا فِي الْعَلَى وَ سَمُوقًا
 و اختاره دون الورى و أقامه علمًا إلى سُبُلِ الْهَدَى وَ طَرِيقًا
 أخذ الإلهُ على البريةِ كلَّها عهدًا له يومَ الغديرِ وثيقًا
 و غداةً واخى المصطفى أصحابه جعلَ الوصىَّ له أخًا و شقيقًا
 فرقَ الضلالَ عن الهدى فرقى إلى أن جاوزَ الجوزاءَ و العيوقًا
 و دعاه أملاكُ السماءِ بأمرٍ من أوحى إليهم حيدرَ الفاروقا
 و أجاب أحمدًا سابقًا و مصدقًا ما جاء فيه فُسمى الصديقا
 فإذا ادعى هذى الأسامى غيره فليأتنا في شاهدٍ توثيقا
 أشار إلى ما مرَّ في (٢/ ٣١٢ - ٣١٤ و ٣/ ١٨٧) من أن عليًا هو صديق هذه
 الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٠٨

الأمة و فاروقها بنصِّ صحيح ثابت من النبيِّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم.

- ١٠ -

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه -:
 يارا كِبًا أُجْدًا (« ١ ») تخبُّ و توضع (« ٢ ») فى سرعتهِ و الشوقُ منها أسرعُ
 لله ما أخطاك من رجلٍ له عند الغرى لبانةٌ لا تمنعُ
 يُجلى عليك من الهدايةِ مشرقٌ و من الإمامةِ و الولايةِ مطلعُ
 جدتُ به نورُ الهدى مستودعُ فى ضمنه العلمُ البطينُ الأنزعُ
 جدتُ يدلُّ عليه طيبٌ نسيمه قبل الوردِ و ضوءٌ نورٍ يلمعُ
 جدتُ ربيعُ المؤمنين بربيعه فقلوبهم أبدأً له تتطلعُ
 جدتُ به الرضوانُ و الغفرانُ و اليمانُ و الفضلُ الذى تتوقعُ
 جدتُ تحجُّ إليه أملاكُ السما إذ فى جوانبه المناسكُ أجمعُ

بعض قيام خاضعون لفضله أبداً و بعض ساجدون و ركع
 فإذا وصلت إليه فالتم تربه في مدمع يجرى و قلب يخشع
 و قل السلام عليك يا مولى يرى عملى و يشهد ما أقول و يسمع
 إنى قصدتك زائراً و مسلماً و موالياً يا من يضر و ينفع
 لتكون لى يوم القيامة شافعاً و هواك يقدمنى إليك و يشفع
 عجباً لعمى عن ولاك و نوره كالشمس طالعه تضىء و تسطع
 فكأنهم لم يسمعوا ما قاله فيك المهيمن فى الكتاب و لم يعوا
 أوليس من يهدى إلى الحق الذى ينجى أحق بالاتباع فيتبع
 أولم يك السور الذى أضحى له باب و فيه للمحاول مقمع

(١). ناقه أجد: قويته. (المؤلف)

(٢). الخب: ضرب من العدو. و الوضع: ضرب من العدو فوق الخب.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص٢٠٩ و الباب باطنه المغيب رحمة لكن ظاهره العذاب الأفظع
 تركوا سبيل الرشيد بعد نبيهم سفهاً و تاهوا فى العمى و تسكعوا
 أنى ينال مفاخر فخر امرئ ساد البرية و هو طفل يرضع
 و الله ما قعد الوصى لذلة عنهم فإنهم أذل و أوضع
 لكن أراد بأن يقيم عليهم ال - حجاج التى أسبابها لا تدفع
 غدروا به يوم الغدير و لم يفوا لعهد المسئول منهم ضيعوا
 يا قاسم النيران أقسم صادقاً بهواك حلفه مؤمن يتشيع
 أنت الصراط المستقيم على لظى و إليك منها يا على المفزع
 و الحوض حوضك فيه ماء بارد فى البعث تسقى من تشاء و تمنع
 و لك المفاتيح أنت تسكن ذلظى يصلى و هذا فى الجنان يمتع
 إنى زرعته هواك فى أرض الحشاو المرء يحصد فى غد ما يزرع

- ١١ -

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

على على القدر عند مليكه و إن أكثرت فيه الغواة ملامها
 و عروته الوثقى التى من تمسكت يداه بها لم يخش قط انفصامها
 فكم ليلة ليلاء لله قامهاو كم ضحوة مسجورة الحر صامها
 و كم عمره للموت فى الله خاضهاو أركان دين للنبي أقامها
 فواخاه من دون الأنام فيالها غنيمه فوز ما أجل اغتنامها
 و ولّاه فى يوم الغدير على الورى فأصبح مولاها و كان إمامها
 هو المختلى فى بدر أروس صيدها كما تختلى شهب البراة حمامها (١)

(١). إختلى الرؤوس: جمعها.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢١٠، وصاحبُ يومِ الفتحِ والرايةِ التي برجعتهَا أُخزى الإله دَلَامَهَا («١»)
 فقال سأعطيها غداً رجلاً بهامُلتنا يُوفِّي حَقَّها و ذمَّامَها
 وقال له خُذْ رايَتِي و امضِ راشداً فَمَا أَنَا أَخشى من يديكَ انْهزامَها
 فمرَّ أميرُ المؤمنينَ مشمراً برايتِهِ و النصرُ يسرى أَمَامَها
 و زجَّ ببابِ الحصنِ عن أهلِ خيبرٍ و سقى الأعداى حتفَها و حمامَها
 و جدلَ فيها مرحباً و هو كبشُها و أوسعَ آنافَ اليهودِ ارتغامَها
 و سل عنه فى سلعٍ و عن عظمِ فعليه بعمرٍ و نارُ الحربِ تذكى اضطرَامَها
 و أفندةُ الأبطالِ ترجفُ هيبَةً و قد أخفتَ الرعبُ الشديدُ كلامَها
 فقام إليه من أقامَ بسيفِهِ حلائلُهُ ثكلى تطيلُ التدامَها («٢»)
 وقال على تأويل ما اللهُ منزلُ تقاتلُ بعدى يا على طِغامَها
 فقاتلَ جيشَ الناكثينَ لعهدِهِم و أشكلَ يومَ القاسطينَ شامَها
 و أجرى بيومِ المارقينَ دماءَهم و أخلى من الأجسامِ بالسيفِ هامَها
 - ١٢ -

من قصيدة له يمدحه - صلوات الله عليه -:

ولاءُ المرتضى عُددي ليومى فى الورى و غدى
 أميرُ النحلِ مولى الخل - ق فى خُمِّ على الأبدِ
 غداةً يبايعون المرتضى أمراً بمدِّ يدِ
 شبيهُ المصطفى بالفض - ل لم ينقص و لم يزدِ
 و جنبُ الله فى الكتبِ و عينُ الواحدِ الصمدِ
 فلن تلدُ النسا شبيهاً له كَلَّا و لم تلدِ

(١). الدلام: السواد.

(٢). التدام النساء: ضربهن وجوههن و صدورهن فى النياحة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢١١ مجلَى الكربِ يومِ الحربِ فى بدرٍ و فى أحدِ
 و خيبرٍ و النضيرِ كذا و سل عن خندقِ البلدِ
 إذ الهيجاءُ هاجَ لها بقلبٍ غيرِ مرتعدِ
 ترى الأبطالَ باطلَةً لخوفِ الفارسِ الأسدِ
 فأنفسُهُم مودَّعةٌ لهم بتنفَسِ الصعدِ
 و قد خفتوا لهيئتهِ فلستَ تحسُّ من أحدِ
 فلم تسمعَ لغيرِ البى - ضِ فوقِ البيضِ و الزردِ («١»)
 و لشاعرنا العبدى غدِيرَيَاتٍ أُخرى، يأتى بعضها و نصفها عن بعضها.

الشاعر

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدويّ العبدويّ (٢٠٠) البصريّ.

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام، كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة:

و إنّ العبدَ عبدكمُ علينا كذا حمّاد عبدكمُ الأديبُ

رثاكمُ والدى بالشعرِ قبليّ و أوصاني به أن لا أُغيّبُ

و المترجم له علّم من أعلام الشيعة، و فذ من علمائها، و من صدور شعرائها، و من حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق و نظرائه، و قد أدركه النجاشي و قال في رجاله (٣٠٠): قد رأيته. غير أنّه يروى عنه كتب أبي أحمد الجلودي البصري المتوفى

(١). الزرد و الزرد: حلق المغفر و الدرع. (المؤلف)

(٢). نسبة إلى عبد القيس، كما يأتي في شعر المترجم [ص ٢١٨]. (المؤلف)

(٣). رجال النجاشي: ص ٢٤٤ رقم ٦٤٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢١٢

سنه (٣٣٢) بواسطة الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري المتوفى سنة (٤١١)، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظم الواقعين في سلسلة الإجازات، و المعدودين من مشايخ الرواة، و أساتذة حملة الحديث، و حسب ذلك دلالة على ثقته و جلالته، و تضلعه في العلم و الحديث.

و أما الشعر فلا يشكّ أحد أنّ من ناشري ألويته، و عاقدى بنوده، و منظمي صفوفه، و قائدي كتابه، و ساتقي مقابنه (١٠٠)، و جامعي شوارده، و قد اطرد ذكره في المعاجم (٢٠٠)، كما تداول شعره في الكتب و المجاميع، و هو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً و رثاءً، و لقد أكثر و أطاب، و جاهر بمدحهم و أذاع، حتى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم، و جمع شعره فيهم - صلوات الله عليهم - مدحاً و رثاءً العلامة السماوي في ديوان يربو على (٢٢٠٠) بيت، و جُلّ شعره يشف عن تقدّمه الظاهر في الأدب، و أشواطه البعيدة في فنون الشعر، و خطواته الواسعة في صياغة القريض، كما أنّه ينم عن علمه المتدقّ، و تضلعه في الحديث، و بذل كلّه في بثّ فضائل آل الله، و جمع شوارده الحقائق الراهنة في المذهب الحقّ، و نشر ما ورد منها في الكتاب و السنّة، و إقامة الدعوة إلى سنن الهدى. فشعره بعيد عن الصور الخيالية بل هو لسان حجاج و برهنه، و نظم بينات و دلائل، و بيان قيم لمذهبه العلويّ. قال نجم الدين العمري في المجدي (٣٠٠) - في ذكر ولد زيد بن عليّ -: أنشدني أبو عليّ بن دانيال - و كان من ذري رحمة الله - من قصيدة أنشدها إياه الشيخ أبو

(١). المقابن: جمع مقنب، و هي جماعة الخيل و الفرسان.

(٢). كرجال النجاشي: ص ١٧١ (ص ٢٤٤ رقم ٦٤٠)، المجدي في أنساب الطالبين [ص ١٥٨]، معالم العلماء [ص ١٤٧]، إيضاح الاشتباه للعلامة الحلّي [ص ٢١٨]، مجالس المؤمنين: ص ٤٦٤ (٢/ ٥٥٨)، رياض العلماء [٧٠ / ٤]، رياض الجنّة في الروضة الخامسة، تنقيح المقال: ٢/ ٢٨٦.. «المؤلف»

(٣). المجدي: ص ١٥٨، و فيه ورد البيت الأوّل هكذا: قال: ابن حمّاد؟ فقلت له أجل فدنا و قال جهلتُ قدرك فاعذر

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢١٣

الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله العبدويّ الشاعر البصري؛ لنفسه:

قال ابن حمّاد و قال له فتىّ قد جاء يسأله جهلتك فاعذر
قد كنت أصبو أن أراك فأفتدى بصحيح رأيك في الطريق الأنور
و أريد أسأل مستفيداً قلت سل و اسمع جواباً قاهراً لم يقهر
قال الإمامة كيف صحّت عندكم من دون زيد و الأنام لجعفر
قلت النصوص على الأئمة جاء ناحتماً من الله العليّ الأكبر
إن الأئمة تسعة و ثلاثة نقلًا عن الهادي البشير المنذر
لا زائد فيهم و ليس بناقص منهم كما قد قيل عدّ الأشهر

مثل النبوة صيرت في معشر فكذا الإمامة صيرت في معشر قال نجم الدين: هذا كلام حسن، و حجّة قويّة، لأنّ حاجة الناس إلى الإمام -
أعني الخليفة- كحاجتهم إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم؛ لأنّه القائم بإعلاء سنّته السنيّة في كلّ زمان.
رجع إلى كلام أبي الحسن بن حمّاد رحمه الله:

قال الإمامة لا تتمّ لقائم ما لم يجزّ بسيفه و يشهر
فلذاك زيد حازها بقيامه من دون جعفر فادّكر و تدبّر

قال نجم الدين: هكذا أنشدني بفتح الراء من جعفر، و هو رأى الكوفيين، أعني منعه من الصرف:

قلت الوصي على قياسيكم لم ينل حظّ الخلافة بل غدت في حبر
إذ كان لم يدع الأنام بسيفه قطعاً فيا لك فريّة من مفترى
و كذلك الحسن الشهيد بتركه بطلت إمامته بقولك فانظر
و العابد السجّاد لم يرّ داعياً مشهراً للسيف إذ لم ينصر
أفكان جعفر يستشير عداته و يذيع دعوته و لمّا يؤمر

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۲۱۴

قال نجم الدين: يريد أن المأمور كان زيدا لا جعفراً:

و دليل ذلك قول جعفر عند ما عزّى بزيد قال كالمستعبر
لو كان عمي ظافراً لوفى بما قد كان عاهد غير أن لم يظفر

أشار ابن حمّاد بهذين البيتين إلى ما مرّ عن الحافظ المرزباني و الكشي في (۲/ ۲۲۱) و (۳/ ۷۰).

ولادته و وفاته:

لم نقف على تاريخ ولادة ابن حمّاد و وفاته، غير أن النجاشي الذي أدركه و رآه و لم يرو عنه وُلد في صفر سنة (۳۷۲)، و شيخه الذي
يروى عنه و هو الجلودى البصرى توفى (۱۷) ذى الحجّة سنة (۳۳۲) فيستدعى التاريخ أن المترجم وُلد في أوائل القرن الرابع و
توفى في أواخره.

وقفنا لابن حمّاد على قصيدته في مجموعة عتيقة مخطوطة في العصور المتقدمة، و قد ذكر ابن شهر آشوب بعض أبياتها و نسبه إلى
العبدى - سفيان بن مصعب - المترجم له في (۲/ ۲۹۴)، و تبعه البياضى في الصراط المستقيم و غيره، و القصيدة للمترجم له و هي:

أسألتني عمّا ألقى من الأسى سلى الليل عني هل أجنّ إذا جنّا

ليخبرك أني في فنون من الجوى إذا ما انقضى فنّ يوكل بي فنا

و إن قلت إن الليل ليس بناطق ففى و انظرى و استخبرى الجسد المضنى

و إن كنتِ في شكِّ فديتِكِ فاسألِي دموعِي التي سالتِ و أقرحتِ الجفنا
أحبتنا لو تعلمون بحالنا لما كانتِ اللذاتُ تشغلُكم عَنَّا
تشاغلتمُ عَنَّا بصحبةِ غيرِنا و أظهرتمُ الهجرانَ ما هكذا كنَّا
و آليتُم أن لا تخونوا عهدَنا فقد و حياةِ الحبِّ حُتتم و ما حُنا
الغدِير، العلامةُ الأميني، ج٤، ص: ٢١٥ غدرتم و لم نغدر و حُتتم و لم نُخن و حُلتتم عن العهدِ القديم و ما حُنا
و قلتُم و لم توفوا بصدقِ حديثِكُم و نحن على صدقِ الحديثِ الذي قلنا
أ يهنَّا لكم طيبُ الكرى و جفوننا على الجمرِ لا تهنا و لا بعدكم نمنَّا
أنحنا بمغناكم لتحيا نفوسنا فما زادنا إلَّا جوى ذلك المغنى
سنرحلُ عنكم إن كرهتمُ مقامنا و نصبرُ عنكم مثل ما صبرُكم عَنَّا
و نأخذُ من نهوى بديلاً سواكم و نجعلُ قطعَ الوصلِ منكم و لا منَّا
تعالوا إلى الإنصافِ فيما ادعيتُم و لا تفرطوا بل صَحِّحو اللفظ و المعنى
أليتكم ناصفتونا فريضهً بأنَّ لكم نصفاً و أن لنا ثمنًا
إذا طلعت شمسُ النهارِ ذكركم و إن غربتُ جددتُ ذكركم حُزنا
و إنِّي لأرثي للغريبِ و إنني غريبُ الهوى و القلبِ و الدارِ و المغنى
لقد كان عيشي بالأحبةِ صافيًا ما كنتُ أدري أن صحبتنا تفنى
زمانٌ نعيمنا فيه حتى إذا مضى بكينا على أيامه بدم أقنى
فوالله ما زال اشتياقي إليكم و لا برح التسهيدُ لى بعدكم جفنا
و لا ذقتُ طعمَ الماءِ عذباً و لا صفتُ مواردُه حتى نعودَ كما كنَّا
و لا بارحنتي لوعهُ الفكرِ و الجوى و لا زلتُ طولَ الدهرِ مقترعاً سنًا
و ما رحلوا حتى استحلُّوا نفوسنا كأنهم كانوا أحقَّ بها منَّا
ترى منجدى فى أرضِ بغدادَ واهنا لزهديكم فينا و بعدكم عَنَّا
أ يزعم أن أسلو و يُشغَلْ خاطرِي بغيركم مُستبدلاً بنس ما ظنَّا
أيا ساكني نجدِ سلامي عليكم ظننا بكم ظنًا فاخلفتمُ الظنَّا
أمثلُ مولاى الحسينَ و صحبهُ كأنجم ليلٍ بينها البدرُ أو أسنى
فلما رأته أخته و بناته و شمّر عليه بالمهند قد أحنى
تعلقن بالشميرِ اللعينِ و قلن دَع حسينًا فلا تقتله يا شمّر و اذبحنا
فحزَّ وريديه و ركَّبَ رأسه على الرمحِ مثلَ الشمسِ فارقت الدجنا
الغدِير، العلامةُ الأميني، ج٤، ص: ٢١٦ فنادت بطولِ الويلِ زينبُ أخته و قد صبغت من نحره الجيبَ و الردنا
ألا يا رسولَ الله يا جدنا اقتضتُ أميهُ منَّا بعدك الحقدَ و الضغنا
سُبينا كما تُسبى الإمامُ بذله و طيفَ بنا عرضَ البلادِ و سُتتنا
ستفنى حياتي بالبكاءِ عليهم و حزنى لهم باقٍ مدى الدهرِ لا يفنى
ألا لعنَ الله الذى سنَّ ظلمهم و أخزى الذى أملى له و به استنَّا
سأمدحكم يا آلَ أحمدَ جاهداً و أمنحُ من عاداكم السبِّ و اللعنا

و من منكم بالمدح أولى لأنكم لأكرم من لبي و من نحر البدنا
 بجذكم أسرى الثراق فكان من إله البرايا قاب قوسين أو أدنى
 و شخص أيبكم فى السماء تزوره ملائكتك لا تنفك صباحاً و لا و هنا
 أبوكم هو الصديق آمن و اتقى و أعطى و ما أكدى و صدق بالحسنى
 و سماء فى القرآن ذو العرش جتبه و عروته و العين و الوجه و الأذنا
 و شد به أزر النبي محمد و كان له فى كل نائيه ركنا (« ١ »)
 و أفرد بالعلم و البأس و الندى فمن قدره يسمو و من فعله يكنى
 هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه كما الدر و المرجان من قعره يجنى
 إذا عد أقران الكريهه لم نجد لحيدرته فى القوم كفواً و لا قرنا
 يخوض المنايا فى الحروب شجاعه و قد ملئت منه ليوث الشرى جبنا
 يرى الموت من يلقاه فى حومه الوغى يناديه من هنا و يدعو من هنا
 إذا استعرت نار الوغى و تغشمت (« ٢ ») فوارسها و استخلفوا الضرب و الطعنا
 و أهدت إلى الأحداق كحلماً معصراً و ألت على الأشداق أردية دكنا
 و خلت بها زرق الأسنه أنجماً و من فوقها ليلاً من النقع قد جنا
 فحين رأت وجه الوصى تمزقت كتلة طان أبصرت أسداً سنا

(١). فى بعض النسخ: حصنا. (المؤلف)

(٢). تغشمة: أخذه بالعنف و الشده.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢١٧ فتى كفه اليسرى حمام بحربه كذاك حياه السلم فى كفه اليمنى
 فكم بطل أردى و كم مرهب أودى و كم معدم أغنى و كم سائل أفتى (« ١ »)
 وجود على العافين عفواً بماله و لا يتبع المعروف من منه منا
 و لو فض بين الناس معشار جوده لما عرفوا فى الناس بخلاً و لا ضناً
 و كل جواد جاد بالمال إتماقصاره أن يستن فى الجود ما سنا
 و كل مديح قلت أو قال قائل فإن أمير المؤمنين به يعنى
 سيخسر من لم يعتصم بولائه و يقرع يوم البعث من ندم سنا
 لذلك قد واليته مخلص الولاو كنت على الأحوال عبداً له قنا
 عليكم سلام الله يا آل أحمد متى سجع قمرية و علت غصنا
 مودتكم أجر النبي محمد علينا فآمننا بذاك و صدقنا
 و عهدكم المأخوذ فى الدر لم نقل لآخذه كلاً و لا كيف أو أنى
 قبلنا و أوفينا به ثم خانكم أناس و ما خنا و حالوا و ما حلنا
 طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم و طبتهم فمن آثار طبيكم طبنا
 فما شئتم شئنا و مهما كرهتم كرهنا و ما قلمت رضينا و صدقنا
 فنحن مواليكم تحن قلوبنا إليكم إذا إلف إلى إلفه حنا

نزوركُمْ سعيًا و قَلْ لِحَقِّكُمْ لَوْ أَنَا عَلَىٰ أَحَدًا قُلْنَا لَكُمْ زُرْنَا
 و لو بَضَّعْت أجسادُنَا فِي هَوَاكُمْ إِذْنٌ لَمْ نَحُلْ عَنْهُ بِحَالٍ و لَا زَلْنَا
 و آباؤُنَا مِنْهُمْ وَرَثَانَا وَوَلَاءُكُمْ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا نَوْرَثُهُ الْأَبْنَا
 و أَنْتُمْ لَنَا نِعْمَ التَّجَارَةُ لَمْ نَكُنْ لِنَحْذَرَ خَسْرَانًا عَلَيْهَا وَ لَا غَبْنَا
 و مَا لِي لَا أَتَىٰ عَلَيْكُمْ وَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ بِحَسَنِ الذِّكْرِ فِي كُتُبِهِ أَتَىٰ
 و إِنَّ أَبَاكُمْ يَقْسِمُ الْخَلْقَ فِي غَدِيفَيْسِكُنْ ذَا نَارًا وَ يُسَكِّنُ ذَا عَدْنَا
 و أَنْتُمْ لَنَا غَوْثٌ وَ أَمْنٌ وَ رَحْمَةٌ فَمَا مِنْكُمْ بُدٌّ وَ لَا عَنْكُمْ مَغْنَىٰ

(١). أُنْفَىٰ: اِكْتَسَبَ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢١٨ و نَعْلَمُ أَنَّ لَوْ لَمْ نَدِ بَوْلَائِكُمْ لَمَا قُبِلَتْ أَعْمَالُنَا أَبَدًا مِنَّا
 و أَنَّ إِلَيْكُمْ فِي الْمَعَادِ إِيَابُنَا إِذَا نَحْنُ مِنْ أَجْدَاثِنَا سُرْعَاءَ قَمْنَا
 و أَنَّ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ذَاكَ حَسَابُنَا إِذَا مَا وَفَدْنَا يَوْمَ ذَاكَ وَ حَوْسَبْنَا
 و أَنَّ مَوَازِينَ الْخَلَائِقِ حُبُّكُمْ («١») فَأَسْعَدُهُمْ مَنْ كَانَ أَثْقَلَهُمْ وَزَنَا
 و مَوْرَدُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَوْضُكُمْ فِيظْمَا الَّذِي يُقْصَىٰ وَ يَرَوِي الَّذِي يُدْنِي
 و أَمْرٌ صِرَاطِ اللَّهِ تَمَّ إِلَيْكُمْ فَطُوبَىٰ لَنَا إِذْ نَحْنُ عَنْ أَمْرِكُمْ جُرْنَا
 و مَا ذُبْنَا عِنْدَ النَّوَاصِبِ وَيَلْهَمُ سَوَىٰ أَتْنَا قَوْمٌ بِمَا دِنْتُمْ دِنًا
 فَإِنْ كَانَ هَذَا ذُبْنَا فَيَقْنُوا بَأَنَّا عَلَيْهِ لَا انْتِنِينَا وَ لَا نَتْنِي
 و لَمَّا رَفَضْنَا رَافِضِيكُمْ وَ رَهْطَكُمْ رُفُضْنَا وَ عَوْدِينَا وَ بِالرَّفْضِ نُتَبِّرْنَا
 و إِنَّا اعْتَقَدْنَا الْعَدْلَ فِي اللَّهِ مَذْهَبًا وَ لِلَّهِ نَزْهِنَا وَ إِيَّاهُ وَحَدْنَا
 و هُمْ شَبَّهُوا اللَّهَ الْعَلِيِّ بِخَلْقِهِ فَقَالُوا خُلِقْنَا لِلْمَعَاصِي وَ أُجْبِرْنَا
 فَلَوْ شَاءَ لَمْ نَكْفُرْ وَ لَوْ شَاءَ أَكْفَرْنَا وَ لَوْ شَاءَ لَمْ نُؤْمِنْ وَ لَوْ شَاءَ آمَنَّا
 و قَالُوا رَسُولُ اللَّهِ مَا اخْتَارَ بَعْدَهُ إِمَامًا لَنَا لَكِنْ لَأَنْفَسِنَا اخْتَرْنَا
 فَقُلْنَا إِذْنٌ أَنْتُمْ إِمَامٌ إِمَامِكُمْ بِفَضْلِ مِنَ الرَّحْمَنِ تَهْتَمُ وَ مَا تَهِنَا
 و لَكِنَّا اخْتَرْنَا الَّذِي اخْتَارَ رَبُّنَا لَنَا يَوْمَ خَمِّ لَا ابْتَدَعْنَا وَ لَا جُرْنَا
 سَيَجْمَعُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبُّنَا فَتُجَزَّوْنَ مَا قَلْتُمْ وَ نُجْزَىٰ بِمَا قُلْنَا
 هَدَمْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ قَوَاعِدَ دِينِكُمْ وَ دِينَ عَلَىٰ غَيْرِ الْقَوَاعِدِ لَا يُبْنَىٰ
 وَ نَحْنُ عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللَّهِ وَاضِحٌ فَيَا رَبِّ زِدْنَا مِنْكَ نُورًا وَ تَبَّتْنَا
 وَ ظَنُّ ابْنِ حَمَادٍ جَمِيلٌ بَرَّبُّهُ وَ أُحْرَىٰ بِهِ أَنْ لَا يَخِيْبَ لَهُ ظَنَّا
 بَنِي الْمَجْدِ لِي شَنْ بَنِ أَقْصَىٰ فَحَزْرَتُهُ تَرَاثًا جَزَىٰ الرَّحْمَنُ خَيْرًا أَبِي شَنَا
 وَ حَسْبِي بَعْدَ الْقَيْسِ فِي الْمَجْدِ وَالِدِي وَ لِي حَسْبُ عَبْدِ الْقَيْسِ مَرْتَبَةٌ تَبْنِي
 وَ خَالِي تَمِيمٌ تَمَّ مَجْدِي بِفَخْرِهِ فَلَنْتَ بَذَا مَجْدًا وَ نَلْتُ بَذَا أَمْنَا

(١). و أَنَّ مَوَازِينَ الْقِصَاصِ وَلَاؤُكُمْ. كَذَا فِي بَعْضِ النُّسخ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢١٩، و دونك لا ما للقلائدِ هَدَبَتْ مديحاً فلم تترك لذي مطعنٍ طعنا
و لا ظلُّ أو أضحى و لا راح و اغتدى تأمل لا عينٌ تراه و لا لحنا
فصاحهُ شعري مذ بدتْ لذوى الحجي تمثلتِ الأشعارُ عندهمُ لكنا
و خيرُ فنونِ الشعرِ ما رقَّ لفظُهُ و جَلَّتْ معانيه فزادتْ بها حسنا
و للشعرِ علمٌ إن خلا منه حرفُهُ فذاك هذاءٌ في الرؤوسِ بلا معنى
إذا ما أديبٌ أنشد الغثَّ خلته من الكربِ و التنغيصِ قد أدخل السجنا
إذا ما رأوها أحسنَ الناسِ منطقا و أثبتهم حدثاً و أطيهم لحنا
تلذُّ بها الأسماعُ حتى كأنها ألدُّ من أيام الشيبه أو أنها
و في كلِّ بيتٍ لذةٌ مستجدَّة إذا ما انتشاه قيل يا ليته تني
تقبلها ربِّي و وفى ثوابها و ثقل ميزاني بخيراتها وزنا
و صلَّى على الأطهارِ من آلِ أحمدٍ إله السما ما عسعس الليلُ أو جَنَّا
و له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

حدَّثنا الشيخ الثقة محمد عن صدقه

روايةً متسقة عن أنسٍ عن النبي

رأيته على حرامع عليّ ذي النهي

يقطف قطفاً في الهوى شيئاً كمثل العنبِ

فأكلا منه معاحتي إذا ما شبعنا

رأيته مرتعافطال منه عجبى

كان طعامَ الجنَّة أنزله ذو العزّة

هديةً للصفوة من الهدايا النخبِ

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٢٠

أشار بهذه الأبيات إلى ما

أخرجه محمد بن جرير الطبري بإسناده عن أنس، قال:

إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه و آله و سلم ركب يوماً إلى جبل كداء، فقال: «يا أنس خذ البغلة و انطلق إلى موضوع كذا تجد عليّنا

جالساً يسبح بالحصى فاقرأه مني السلام و احمله على البغلة و انت به إليّ».

فقال: فلما ذهبت وجدت عليّ كذلك، فقلت: إنَّ رسولَ الله يدعوك. فلما أتى رسولَ الله قال له: «اجلس فإنَّ هذا موضعٌ جلس فيه

سبعون نبياً مرسلًا، ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلّا و أنا خيرٌ منه و قد جلس مع كلِّ نبيٍّ أخٌ له ما جلس من الأخوة أحدٌ إلّا و أنت خيرٌ

منه». قال: فرأيت غمامة بيضاء و قد أظلتها فجعلا يأكلان منه عنقود عنب، و قال: «كل يا أخى فهذه هدية من الله إليّ ثم إليك»، ثم

شربا ثم ارتفعت الغمامة، ثم قال: «يا أنس و الذى خلق ما يشاء، لقد أكل من الغمامة ثلاثمائة و ثلاثة عشر نبياً و ثلاثمائة و ثلاثة عشر

وصياً، ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله مني و لا وصيٌّ أكرم على الله من عليّ».

و لابن حمّاد العبدى يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قوله على روى نويته العونى المذكور:
 ما لابن حمّاد سوى من حمدت آثاره و أبهجت غزائه (« ١ »)
 ذاك على المرتضى الطهرى الذى بفخره قد فخرت عدناؤه
 صنو النبى هديه كهديه إذ كل شىء شكله عنوانه
 وصيته حقاً و قاضى دينه إذ اقتضى ديونه ديانه

(١). غزان جمع الغرير: الخلق الحسن و منه المثل: أدبر غريره و أقبل هريره، أى أدبر حسنه و جاء سيئه [مجمع الأمثال: ١ / ٤٧٥ رقم
 ١٤٢٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٢١ ناصحه الناصر حقا إذ غدا سواه ضد سره إعلانه
 وارثه علم الهدى أمينه فى أهله وزيره خلصائه
 ذاك الفتى النجد الذى إذا بدا بمعرك ألقته له فتيانه
 ليث لو الليث الجرىء خاله لطار من هيبته جناؤه
 صقر و لكن صيده صيد الوغى ليث و لكن فوسه فرسانه
 ذاك الشجاع إن بدا بمعرك تفرقت من خوفه شجاعته
 تبكى الطلى إن ضحكت أسيافه و تتروى إن عطشت سناؤه (« ١ »)
 ترى سباع البيد تقفو أثره لأنها يوم الوغى ضيفائه
 يقرن أرواح الكماة بالردى لذاك حاصت دونه أقرانه
 و كم كمى قد قراه فى الوغى فليس تخبو أبداً نيرانه
 يشهد فى ذا بدره و أحده و طيبة و مكة أوطانه
 و خير و البصرة التى بها ال - نكت و صفين و نهروان
 كذا الذى قد ضمن المدح له من ربه رب العلى قرانه
 فقله و ليكم فإنما يخص فيها هو لا فلانه
 ثلاثة الله و الرسول وال - ذى تزكى راعاً برهانه
 و قوله الأذن فذاك حيدر و اعية لقوله آذانه
 و قد دعا له النبى أنه يحفظ ما يملى له لسانه
 و قوله الميزان بالقسط و ما غير على فى غد ميزانه
 فويل من خف لديه وزنه و فوز من أسعده رجحانه
 ذاك أمير المؤمنين رتبة من الإله الفرد جل شأنه
 زادوه عن سلطانه و حقه من بعد ما بان لهم سلطانه
 فكف مولاى الإمام كفه إذ قل فى حقوقه أعوانه

(١). الطلى - جمع طلاء -: الأعناق.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٢٢ و لم يقم معه سوى أربعمه هم لعمر ربهم أركانه

يتبعه المقداد و ابن ياسر عمارة و سلمه سلمانه
 و الصادق اللهجة اعنى جندب فلم يخالف امره ايمانه
 و لو يشا اهلكهم لكنه ابقى لبقى ناسلا انسانه
 و له يرثى بها الامام السبط الشهيد - صلوات الله عليه :-
 لله ما صنعت فينا يد البين كم من حشا افرحت منا و من عين
 مالى و للبين لا اهلا بطلعته كم فرق البين قدما بين الفين
 كانا كغصنين فى اصل غذاؤهما ماء النعيم و فى التشيه شكلين
 كان روحيهما من حسن الفهماروخ و قد قسمت ما بين جسمين
 لا عدل بينهما فى حفظ عهدهما و لا يزلهما لوم العدو لين
 لا يطمع الدهر فى تغيير ودهما و لا يميلان من عهد الى مين
 حتى اذا ابصرت عين النوى بهما خلين فى العيش من هم خليين
 رماهما حسدا منه بدهيه فاصبحا بعد جمع الشمل ضدّين
 فى الشرق هذا و ذا فى الغرب منتيا مشردين على بعد شجيين
 و الدهر احسد شىء للقريين يرمى وصالهما بالبعد و البين
 لا تا من الدهر ان الدهر ذو غير و ذو لسانين فى الدنيا و وجهين
 اخنى على عتره الهادى فشتتهم فما ترى جامعا منهم بشخصين
 كاتما الدهر الى ان يبددهم كعاتب ذى عناد او كذى ديين
 بعض بطينه مدفون و بعضهم بكر بلاء و بعض بالغريرين
 و ارض طوس و سامرا و قد ضمنت بغداد بدرين حلا و سط قبرين
 يا سادتى ألمن أبكى أسى و لمن أبكى بجفنين من عينى قريحين
 أبكى على الحسن المسموم مضطلما أم الحسين لقي بين الخميسين
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٢٣ أبكى عليه خضيب الشيب من دم معفر الخد محزوز الوريدين
 و زينب فى بنات الطهر لاطمه و الدمع فى خدها قد خد خدين
 تدعوه يا واحدا قد كنت آمله حتى استبدت به دونى يد البين
 لا عشت بعدك ما إن عشت لا نعمت روحى و لا طعمت طعم الكرى عينى
 أنظر الى أخى قبل الفراق لقد اذكى فراقك فى قلبى حريقين
 أنظر الى فاطم الصغرى أخى ترها لليتيم و السبي قد خصت بذلين
 إذا دنث منك ظل الرجس يضربها فتتقى الضرب منها بالذراعين
 و تستغيث و تدعو: عمّتا تلفت روحى لرزين فى قلبى عظيمين
 ضربت على الجسد البالى و فى كبدى للشكل ضربت فما أقوى لضربين
 أنظر علينا أسيرا لا نصير له قد قيدوه على رغم بقيدين
 و ارحمتا يا أخى من بعد فقدك بل و ارحمتا للأسيرين اليتيمين
 و السبط فى غمرات الموت مشتغل بسط كفين أو تقيض رجلين

لا يستطيع جواباً للنداء سوى يومى بلحظين من تكسير جفنين
لازلت أبكى دماً ينهل منسجماً للسيدتين القتيلتين الشهيدين
السيدتين الشريفتين اللذين هماخير الورى من أب مجد و جدّين
الضارعين إلى الله المنيين المسرعين إلى الحق الشفيعين
العالمين بذي العرش الحكيمين العادلين الحليمين الرشيدين
الصابرين على البلوى الشكورين المعرضين عن الدنيا المنيين
الشاهدين على الخلق الإمامين الصادقين عن الله الوفيين
العابدين التقيين الزكّيين المؤمنين الشجاعين الجريين
الحجّتين على الخلق الأيرين الطيبين الطهورين الزكّيين
نورين كانا قديماً في الظلال كماقال النبي لعرش الله قرطين
تفاحتى أحمد الهادى و قد جُعلا لفاطم و على الطهر نسلين
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٢٢٤، صلى الإله على روحيهما و سقاقريهما أبداً نوء السماكين
إلى أن يقول فيها:

ما لابن حماد العبدى من عمل إلا تمسكه بالميم و العين
فالميم غاية آمالى محمدها و العين أعنى علينا قرّة العين
صلى الإله عليهم كلما طلعت شمس و ما غربت عند العشاء
القصيدة و هى (٥٧) بيتاً

و له فى رثاء الإمام السبط الشهيد- صلوات الله عليه- قوله يذكر فيه حديث الغدير:

حى قبراً بكر بلا مستنيراضم كثر التقى و علماً خطيرا
و أقم ماتم الشهيد و أذرف منك دمعا فى الوجنتين غزيرا
و النثم تربة الحسين بشجو و أطل بعد لثمك التعفيرا
ثم قل يا ضريح مولاي سقى- ت من الغيث هامياً جمهيرا
ته على سائر القبور فقد أص- بحث بالتيه و الفخار جديرا
فيك ريحانة النبى و من حل من المصطفى محلاً أثيرا
فيك يا قبر كل حلم و علم و حقيق بأن تكون فخورا
فيك من هدّ قتلته عمد الدى- ن و قد كان بالهدى معمورا
فيك من كان جبرئيل يُناغى- ه و ميكال بالحباء صغيرا
فيك من لاذ فطرس فترقى بجناحى رضاً و كان حسيرا
يوم سارت إليه جيش ابن هندلذحول أمست تحل الصدورا
آه و احسرتى له و هو بالسى- ف نحير أفديت ذاك النحيرا
آه إذ ظل طرفه يرمق الفس- طاط خوفاً على النساء غيورا
آه إذ أقبل الجواد على النس- وان ينعا بالصهيل عفيرا

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٢٢٥، فتبادرن بالعويل و هتك- ن الأقرات بارزات الشعورا

و تبادرن مسرعاتٍ من الخدر و من قبلُ مُسبلاتِ الستورا
و لَطْمَنِ الخدودِ من أَلَمِ الثكلِ و غادرن بالنياحِ الخدورا
و بدا صوتُهُنَّ بينِ عداهنَّ و عَفَنَ الحجابِ و التخفيرا
بارزاتُ الوجوهِ من بعد ما غودرنَ صُورَ الوجوهِ و التخفيرا
ثمَّ لَمَّا رأينَ رأسَ حسينٍ فوقِ رمحِ حكيِّ الهلالِ المنيرا
صحن بالذلِّ أيها الناسِ لِمَ نُسُ - بي و لم نأتِ في الأنامِ نكيرا
ما لنا لا نرى لآلِ رسولِ اللهِ فيكمِ يا لاءِ نصيرا
فعلى ظالميهُمُ سخطُ اللّ - ه و لعنُ يبقى و يفنى الدهورا
قل لمن لأمَ في وداى بنى أح - مد لازلتَ فى لظىِ مدحورا
أعلى حبِّ معشرٍ أنتِ قد كن - تَ عدولًا و لا تكونِ عذيرا
و أبوهم أقامه اللهُ فى خُ - مَ إمامًا و هاديًا و أميرا
حين قد بايعوه أمراً عن اللهِ فسائلِ دوحاتِهِ و الغديرا
و أبوهم أفضى النبيُّ إليه علمَ ما كان أوَّلًا و أخيرا
و أبوهم علا على العرشِ لَمَاقِدِ رقى كاهلِ النبيِّ ظهيرا
و أَمَاطَ الأصنامَ كلًّا عن الكع - بهُ لَمَّا هوى بها تكسيرا
قال لو شئتُ ألمس النجمَ بالكفِ إذنِ كنتُ عند ذاكِ قديرا
و أبوهم قد ردَّ للشمسِ بيضًا و هى كادت لوقتها أن تغورا
و قضى فرضه أداً و عادت لغروبِ و كوّرت تكويرا
و أبوهم يروى على الحوضِ من والاهمُ و يردُّ عنه الكفورا
و أبوهم يقاسمُ النارَ و الجنةَ فى الحشرِ عادلاً لن يجورا
و أبوهم برى الإله له شب - ها لأملاكِهِ سميعاً بصيرا
فإذا اشتاقت الملائكُ زارت - هُ فناهيكِ زائراً و مزورا
الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٢٦ و أبوهم أحيأ لميت بصر صر بعدما كان فى الثرى مقبوراً
و أبوهم قال النبيُّ له قولاً بليغاً مكرراً تكريرا
أنتِ خدنى و صاحبى و وزيرى بعد موتى أكرمَ بذاكِ وزيراً
أنتِ منى كمثلِ هارونَ من موسى و لم أبتغى سواه ظهيرا
و أبوهم أودى بعمر و بن و دحِين لاقاه فى العجاجِ أسيرا
و أبوهم لبابِ خيرٍ أضحى قالعاً ليس عاجزاً بل جسورا
حاملُ الرايةِ التى ردها بالأمسِ من لم يزلُ جباناً فرورا
خصّه ذو العلى بفاطمةٍ عرساً ثمَّ أعطاه شبراً و شيرا
و هم باب ذى الجلالِ على آدمَ فارتدَّ ذنبُهُ مغفورا
و بهم قامتِ السماءُ و لو لاهمُ لكادت بأهلها أن تمورا
و بهم باهلَ النبيُّ فقل لى أَلَهُمُ فى الورى عرفتَ نظيرا

فيهم أنزل المهيمن قرآناً عظيماً و ذاك جمًا خطيرا
 في الطواسين و الحواميم و الرح- من آياً ما كان في الذكر زورا
 و خلقناه نطفةً نبتليه فجعلناه سامعاً و بصيرا
 لبيان إذا تأمله العارف يُبدي له المقام الكبير
 ثم تفسير هل أتى فيه يا صاحِ قل إن كنت تفهم التفسير
 إن الأبرار يشربون بكأسٍ كان عندي مزاجها كافورا
 فلهم أنشأ المهيمنُ عيناً فجروها لديهمُ تفجيرا
 و هداهم و قال يوفون بالندرِ فمن مثلهم يوفى النذورا
 و يخافون بعد ذلك يوماً شره كان في الورى مستطيرا
 فوقاهم إلههم ذلك اليوم و يلقون نضرةً و سرورا
 و جزاهم بأنهم صبروا في الس- ر و الجهر جنةً و حريرا
 فاتكوا من على الأرائك لا يل- قون فيها شمساً و لا زمهيرا
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٢٧ و أو ان و قد أُطيفت عليهم سلسيلٌ مقدّرٌ تقديرا
 و بأكوابٍ فضيةً و قواري- ر قدروها عليهم تقديرا
 و بكأسٍ قد مازجت زنجبيلاً لذة الشاربين تشفى الصدورا
 و إذا ما رأيت ثم نعيمًا دائماً عندهم و ملكاً كبيراً
 و عليهم فيها ثيابٌ من السندسِ خضرٌ في الحشر تلمع نورا
 و يُحلون بالأساور فيها و سقاهم ربّي شراباً طهوراً
 و روى لى عبد العزيز الجلودى («١») و قد كان صادقاً مبروراً
 عن ثقاة الحديث أعنى الغلابى هو أكرمٌ بذو و ذا مذكورا
 أسنده عن ابن عباسٍ يوماً قال كنّا عند النبيّ حضوراً
 إذ أتته البتولُ فاطمٌ تبكى («٢») و توالى شهيقةً و الزفيرا
 قال مالى أراكِ تبكين يا فاطمِ قالت و أخفت التعبيراً
 اجتمعن النساءُ نحوى و اقبل- ن يطلنّ التقريع و التعبيراً
 قلن إن النبيّ زوّجك اليوم علينا بعلاً عديماً فقيرا
 قال يا فاطمِ اسمعى و اشكرى الله فقد نلت منه فضلاً كبيراً
 لم أزوّجك دون إذن من الله و ما زال يحسنُ التدبيراً
 أمر الله جبرئيل فنادى رافعاً فى السماء صوتاً جهيراً
 و أتاه الأملاكُ حتى إذا ماوردوا بيت ربنا المعموراً
 قام جبرئيل قائماً يكثر التح- ميد لله جلّ و التكبيراً
 ثم نادى زوّجت فاطمَ ياربِ على الطهر الفتى المذكورا
 قال ربّ العلى جعلت لها المه- ر لها خالصاً يفوق المهوراً

(١). أبو أحمد بن يحيى البصرى أحد مؤلفي الإمامية الثقات الأثبات، له في الفقه والحديث والتاريخ تأليف قيمة، توفي (١٧) ذي الحجة سنة (٣٣٢). (المؤلف)

(٢). هذه الأبيات ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب [٣/٣٩٣] للعبدي، فحسبناه سفيان بن مصعب العبدي فذكرناها في ترجمته: ٢/٣١٨، ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها للمترجم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٢٢٨ خمس أرضى لها ونهرى وأوجب - ت على الخلق ودّها المحصورا
نثرت عند ذاك طوبى على الحور من المسك والعبير نثرا (١١)

و روينا عن نبيّ حديثاً فى البرايا مصححاً مأثورا

أنه قال بينما الناس فى الجنة إذ عاينوا ضياءً و نورا

كاد أن يخطف العيون فنادوا أى شىء هذا و أبدوا نكورا

أو ليس الإله قال لنا لا شمس فيها ترى و لا زمهيرا

و إذا بالنداء يا ساكنى الجنة مهلاً أمتم التغييرا

ذا علئى الولئى قد داعب الزهراء مولاتكم فأبدت سرورا

فبدا إذ تبسّمت ذلك النور فزيدوا إكرامه و حورا

يا بنى أحمد عليكم عمادى و أتكالى إذا أردت الشورا

و بكم يسعد الموالى و يشقى من يعاديكم و يصلى سعيرا

أنتم لى غداً و للشيعه الأبرار ذخراً أكرم به مذخورا

فاستمعها كالدرد ليس ترى فى ها ملاهى كلاً و لا تعبيرا

صاغ أبياتها علئى بن حماد فزانث و حُبرت تحبيرا

وقفنا للمترجم فى طيات المجاميع العتيقة فى النجف الأشرف و الكاظمية على قصائد جمّة و إليك فهرستها: عدد القصائد/

مطلع القصيدة/ عدد الأبيات

-١

يا يوم عاشورا أطلت بكائى و تركتنى وقفاً على البرحاء/ ٤٦

٢- هنّ بالعيد إن أردت سوائى أى عيد لمستباح العزاء

٣٧/ إن فى ماتمى عن العيد شغلاً فاله عنى و خلنى بشجائى

(١). راجع فى الأحاديث المذكورة فى هذه الأبيات، الجزء الثانى من كتابنا: ص ٣١٨. (المؤلف) [صححنا هذا البيت و فق ما أورده المصنّف فى: ٢/٤٤٩].

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٢٢٩ فإذا عتد الورى بسرور كان عيدى بزفره و بكاء

و إذا جدّوا ثيابهم جدّدت ثوبى من لوعتى و ضنائى

و إذا أدمنوا الشراب فشربى من دموع ممزوجة بدماء

و إذا استشعروا الغناء فنوحى و عويلى على الحسين غنائى

و قليل لو متّ همّا و وجد المصاب الغريب فى كربلاء

أفيهنّا بعيده من موالى - ه أبادتهم يد الأعداء

آه يا كربلاء كم فيك من كرب لنفس شجيه و بلاه
 أ الذ الحياة بعد قتلى لطف ظلماً إذن لقل حياتي
 كيف ألتد شرب ماء و قد جرع كأس الردى بكرب الظماء
 كيف لا أسلب العزاء إذ أمثلته عارياً سلب الرداء
 كيف لا تسكب الدموع عيوني بعد تضريح شبيه بالدماء
 تطأ الخيل جسمه في ثرى الط- ف و جسمي يلتد لين الوطاء
 بأبي زينباً و قد سبيت بالذل من خدرها كسبي الإمام
 فإذا عاينته ملقي على التراب معزى مجدلاً بالعراء
 أقبلت نحوه فيسمعها الشم- ر فتدعو في خيفه و خفاء
 أيها الشمر خلني أتروذ نظرة منه فهي أقصى منائي
 أفما للرسول حق فلم تن- ظرني جاهراً بسوء المرء
 ثم تدعو الحسين لم يا شقيقى و ابن أمتي خلفتني بشقائي
 يا أخى يومك العظيم برى عظمى و أضنى جسمى و أوهى قوائى
 يا أخى كنت أرتجيك لموتى و حياتى فخاب منى رجائى
 يا أخى لو فدى من الموت شخص كنت أفديك بى و قل فداى
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٢٣٠ يا أخى لا حبيب بعدك بل لاعتشت إلاً بمقله عمياء
 آه وا حسرتى لفاطمه الصغرى و قد أبرزت بذل السباء
 كفها فوق رأسها من جوى الثكل و كف أخرى على الأحشاء
 فإذا أبصرت أباه صريعاً فاحصاً باليدين فى الرمضاء
 لم تطق نهضة إليه من الضعف فنادته فى خفى النداء
 يا أبى من ترى ليتمنى و ضعفى أو تراه لمحنتى و ابتلاى
 فإذا لم تجد جواباً لها إلابكسر الجفون و الإيماء
 أقبلت نحو عمته و قالت ما أرى والدى من الأحياء
 فإذا كان لم جفانى و ما كان له قط عادة بالجفاء
 يا بنى أحمد السلام عليكم ما أنارت كواكب الجوزاء
 أنتم صفوة الإله من الخلق و من بعد خاتم الأنبياء
 و نجوم الهدى بنوركهم تهدى البرايا فى حنوس الظلماء
 أنا مولاكم ابن حماد أعددتكم فى غد ليوم جزائى
 و رجائى أن لا أخيب لديكم و اعتقادى بكم بلوغ الرجاء
 ٣- شجاك نوى الأحياء كيف شاء إبداء لا تصيب له دواء ٧٥
 ٤- أ يفرح من له كبداً يذوب و قلب من صبايته كئيب ٢٨
 ٥- ويك يا عين سحى دمعاً سكوباويك يا قلب كن حزيناً كئيباً ٦٨
 ٦- أ تلعباً و قد لآح المشيب و شيب الرأس منقصة و عيب ٧٤

٧- دعوت الدمع فانسكب انسكابار و ناديت السلو فما أجابا ٦٧

و يقول فيها:

و إن يك حُبُّ أهل البيت ذنبى فليستُ بمبتغٍ عنه منابا عدد القصائد

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٣١

مطلع القصيدة/ عدد الأبيات

أحْبَبُهُمْ و أَمْنَحُهُمْ مَدِيحًا و أَمْنَحُ مِنْ يَسْتَبْهُمُ سَبَابًا

و لَمْ أَمْدَحُهُمْ قَطُّ اِكْتِسَابًا و لَكِنِّي مَدَحْتُهُمْ اِرْتِغَابًا

و لَنْ يَرْجُو ابْنُ حَمَادٍ عَلَيَّ بِحَسَنِ مَدِيحِهِمْ إِلَّا الثَّوَابَ

٨- هل لجسمى من السقام طيب أم لعيني من الرقاد نصيب ٢٦

٩- يا أهل بيت رسول الله إنكم لأشرف الخلق جدًا غاب أو أبى ٣٠

١٠- الدهر في طرائف و عجائب تترى و فيه فوائد و مصائب ٦٠

١١- أيا من لقلب دائم الحسرات و من لجفون تسكب العبرات ٣٤

و هي على روى تائيه دعبل، يقول في آخرها:

إليكَ أَمِينُ اللَّهِ نَظَمَ قَصِيدَةً اِمَامِيَّةً تَزْهَوُ بِحَسَنِ صِفَاتِ

عَلِيِّ بْنِ حَمَادٍ دَعَاهَا فَأَقْبَلَتْ وَ هَمَّتْهُ مِنْ أَعْظَمِ اَلْهَمَمَاتِ

شِيئَةً لَمَّا قَالَ اَلْخَزَاعِيُّ دَعْبَلُ تَضَمَّنَهُ الرَّحْمَنُ بِالْغُرَفَاتِ

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تَلَاوُؤٍ وَ مَهْبُطٌ وَحِيٍّ مَقْفَرُ اَلْعُرْصَاتِ

١٢- بقاع في البقيع مقدسات ر و أكناف بطيبة طيبات ٩٥

١٣- دعنى أنوح و أسعد النواحمثلئ بكى يوم الحسين و نأحا ٢٨

١٤- أرى الصبر يفنى و الهموم تزيدو جسمى يبلى و السقام جديد ٢٣

١٥- ما ضر عهد الصبا لو أنه عادايوما يزودنى من طيبة زادا ٨٦

جارى بها السيد إسماعيل الحميرى فى قصيدة له أولها:

طاف الخيال علينا منك عبادا فقال العبدى فى آخر قصيدته: عدد القصائد/ مطلع القصيدة/ عدد الأبيات

وازنت ما قال إسماعيل مبتدئا طاف الخيال علينا منك عبادا

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٣٢-١٦- أبك ما عشت بالدموع الغزار لذرارى محمد المختار ٣٧

١٧- أ أمرتى بالصبر أسرفت فى أمرى أ يؤمر مثلئ لا أبأ لك بالصبر ٢٩

١٨- سلامى على قبر تضمن حيدر اسلام مشوق ما يطيق التصبرا ٦٠

و يقول فى آخرها:

و لا أغل فى دينى كمن كان قد غلاو ما كنت فى حب الوصى مقصرا

بذلك يلقى الله فى يوم بعته على بن حماد إذا هو أنشرا

١٩- يالائى دع ملامى فى الهوى و ذرفان حب على قام فى عذرى ٢٨

٢٠- دعا قلبه داعى الوعيد فأسمعوا داع لبادى شبيه فتورعا ٦٢

٢١- فزقت يا بين شملا كان مجتمعا أبعدت عنى حيبى و السرور معا ٧٧

- ٢٢- خليلي عُجَّ بنا نُطِلِ الوقوفِ اعلى مَنْ نورُهُ شَمَلِ الطفوفِ ٢٥
 ٢٣- خواطرُ فكري في الحشائِ تجولُ و حزني على آلِ النبيِّ يطولُ ٥٢
 ٢٤- أهجرتِ يا ذاتِ الجمالِ دلالا و جعلتِ جسمي للصدودِ خيالا ٥٨
 ٢٥- ألا إن زينَ المرءِ في عمره العقلُ و نهجُ هدى ما فيه زُحلوقه زلُ ٢٧
 ٢٦- يا عليَّ بنِ أبي طالبِ يا ابنَ المفضلِ يا حجابَ الله و البابَ القديمِ الأزلي ٢١
 ٢٧- ناجتكَ أعلامُ الهدايه فاعلم و أقمَتِ فيها بالطريقِ الأقومِ ٥١
 فانظر بعينِ العقلِ في عقبى الهوى و اسأل عن الدارينِ إن لم تعلمِ
 ٢٨- النومُ بعدكم علي حرامٌ من فارقَ الأحبابَ كيف ينأى ٥٥
 ٢٩- أرضِ الإلهِ و أسخطِ الشيطاناً تُعْطِ الرضا في الحشرِ و الرضوانا ٢٧
 يقول فيها و هي ناقصه الآخر:

من أنزلَ اللهُ الكتابَ عليه في كلِّ العلومِ ليفتدى برهاننا
 من بلغَ الدنيا بنصبٍ وصيته يومَ الغديرِ ليكملَ الإيماننا
 الغديرِ، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٣٣

و هناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا ابنِ حمادِ العبدى في بعضِ المجاميع و هي لابنِ حمادِ محمد المتأخر عن المترجم له بقرون («١»)،
 منها قصيدةٌ مطلعها:

لغيرِ مصابِ السبِّ دمْعك ضائعٌ و لا أنتِ ذا سلوٍ عن الحزنِ جازعٌ
 وقفنا على تمامِ هذه القصيدة و فى آخرها:
 لعلَّ ابنَ حمادٍ محمدَ عبدكم له فى غدٍ خيرُ البرية شافعٌ

- (١). هو محمد بن سلمان أبو غالب العلوى الموسوى من أهل مرو توفى ٥٥٨ هـ. أنظر مستدركات أعيان الشيعة: ٣ / ٢٣٠.
 الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٣٥

٣٣- أبو الفرج الرازى

إشارة

تجلّى الهدى يومَ الغديرِ عن الشُّبهِ و برزَ إبريزِ البيانِ عن الشبهِ
 و أكملَ ربُّ العرشِ للناسِ دينهم كما نزلَ القرآنَ فيه فأعربهُ
 و قامَ رسولُ الله فى الجمعِ رافعاً بضعِ على ذى التعالى على الشُّبهِ
 و قال ألا من كنتُ مولىً لنفسه فهذا له مولىً فيا لكِ منقبه («١»)

الشاعر

أبو الفرج محمد بن هندو الرازى.

آل هندو: من أسر الإمامية الناهضين بنشر العلم و الأدب، و فيهم جمعٌ ممن تحلوا بفنون الفضائل، و لهم فى الكتابه و القريض قدمٌ و

قدّم، طفحت بذكرهم المعاجم، منهم: أبو الفرج محمد بن هندو مؤسس شرف بيتهم، عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء (٢) من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتّقين.
و منهم: أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو، ترجمه الثعالبي في

(١). مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٣١ طبع إيران [٣ / ٣٧]، و الصراط المستقيم للبياضى [١ / ٣١١]. (المؤلف)

(٢). معالم العلماء: ص ١٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٣٦

اليتيمه (١) (٣ / ٣٦٢) و عدّه من أصحاب الوزير صاحب بن عبّاد و ذكر شرطاً من شعره، و قال: مُلّحّه كثيرة، و لا يسع هذا الباب إلّا هذا الأنموذج منها، و ممّا ذكر له قوله:

لا يوحشّنك من مجدّ تباعده فإنّ للمجدّ تدريجاً و تدريبا
إنّ الفناء التي شاهدت رفعتها تسمى فتصعدُ أنوباً فأنوباً
و قوله:

يقولون لى ما بال عينك مذ رأّت محاسن هذا الطّيب أدمعها هُطلُ
فقلت زنت عيني بطلعهِ وجهه فكان لها من صوبِ أدمعها غُسلُ

و منهم: أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن هندو، توجد ترجمته في جملة من كتب التراجم (٢)، و في كلّها ثناء عليه بتضلّعه في الحكمة و الفلسفة و الطبّ و الكتابة و الشعر و الأدب، و تبرزه في ذلك كلّ. له كتاب مفتاح الطبّ، المقالة المشوّقة في المدخل إلى علم الفلك، الكلم الروحانيّة من الحكم اليونانيّة، الوساطة بين الزنا و الللاطة - هزلية، ديوان شعره، توفي بجرجان سنة (٤٢٠).

و من شعر أبي الفرج على في معانٍ بديعة، قوله:

حللت وقارى في شادين عيون الأنام به تعقدُ
غدا وجهه كعبه للجمال و فى قلبه الحَجْرُ الأسودُ
و له قوله:

قولوا لهذا القمر البادى مالِكٌ إصلاحى و إفسادى

(١). يتيمه الدهر: ٣ / ٤٥٩.

(٢). طبقات الأطباء: ١ / ٣٢٣ [ص ٤٢٩]، دمية القصر: ص ١١٣ [١ / ٦٠٨]، فوات الوفيات: ٢ / ٤٥ [٣ / ١٣] رقم ٣٣٧، معجم الأدباء: ١٣ / ١٣٦، محبوب القلوب للأشكوري [١ / ١٣٩]، نسمة السحر [مج ٨ / ج ٢ / ٣٦٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٣٧ زود فؤاداً راحلاً قبله لا بدّ للراحل من زاد
و له قوله:

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم و خادع النفس إن النفس تنخدع
قد صيغ قلبى على مقدار حبّهم فما لحبّ سواه فيه مُتّسع
و له قوله:

و حقّك ما أحررتُ كتّيبى عنكم لقاله واشٍ أو كلامٍ محرّشٍ
و لكنّ دمعى إن كتبتُ مشوّشٌ كتابى و ما نفع الكتاب المشوّش

و له قوله:

ما للمعيلِ و للمعالى إنما يسمو إلهنَّ الوحيدُ الفاردُ
فالشمس تجتابُ السماءَ فريدةً و أبو بناتِ النعشِ فيها راكدُ

و له قوله:

قَوْضِ خِيَامَكَ مِنْ أَرْضِ تَضَامٍ بِهَاوَ جَانِبِ الذَّلِّ إِنَّ الذَّلَّ يُجْتَنَّبُ
وَ ارْحَلْ إِذَا كَانَتْ الأوطَانُ مَنْقِصَةً فَصَنْدُلُ الهِنْدِ فِي أوطَانِهِ حَطْبُ

لا يذهب على القارئ أن ترجمة أبي الفرج علي بن هندو تُعزى فى عيون الأنباء، و فوات الوفيات، و محبوب القلوب إلى يتيمة الدهر، و كتاب اليتيمة خلؤ منها، و المترجم فيه هو والده المذكور الحسين.

نعم؛ ترجمه الثعالبي فى تيمية اليتيمة (« ١ ») (ص ١٣٤ - ١٤٣) و أتى عليه بقوله: هو من ضربه فى الآداب و العلوم بالسهام الفائزة، و ملكه رقّ البراعة فى البلاغة، فرد الدهر فى الشعر، و أوجد أهل الفضل فى صيد المعانى الشوارد، و نظم القلائد

(١). تتمة يتيمة الدهر: ١٥٥ / ٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٣٨

و الفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، و تقريب الأغراض البعيدة، و تذكير الذين يسمعون و يروون، (أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ) (« ١ »)، و كنت ضمنتُ كتاب اليتيمة نبذاً من شعره (« ٢ ») لم أظفر بغيره، و هذا مكان ما وقع إلى بعد ذلك من وسائط عقوده، و فوارد أبياته بل معجزاته.

ثم ذكر صحائف من شعره و فصلاً من رسالته الهزلية - الوساطة.

و منهم: أبو الشرف بن أبى الفرج علي بن حسين بن محمد بن هندو، ذكره صاحب دمية القصر (« ٣ ») (ص ١١٣) فى ذيل ترجمه أبيه. قد تُعزى الأبيات الغديرية المذكورة إلى أبى الفرج سلامة بن يحيى الموصلى (« ٤ ») و هو لا - يتم؛ لأنّ الواقف على مناقب ابن شهر آشوب و معالمه جدٌ عليمٌ بأنه يذكر أبا الفرج الموصلى فى كتابيه باسمه و المترجم بكنيته، و الله أعلم.

(١). الطور: ١٥.

(٢). يتيمة الدهر: ٣ / ٢١٢ [٣ / ٤٦٠]. (المؤلف)

(٣). دمية القصر: ١ / ٦١٨.

(٤). راجع يتيمة الدهر: ١ / ٨٢ [١ / ١٢٩]. (المؤلف) [و كذا عزاها إليه السيد الأمين فى أعيان الشيعة: ٧ / ٢٧٥].

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٣٩

٣٤ - جعفر بن حسين

إشارة

قل للذى بفجوره فى شعره ظهرت علامه
و يبيع جهلاً دينه لمضللٍ يرجو حطامه
من أين أنت لُجنت أو من أين أسرار الإمامه

أظننتها إرث النبيّ فما أصبت ولا كرامه
 إن الإمامة بالنصوص لمن يقوم بها مقامه
 كمقاله في يوم ختم لحيدر لما أقامه
 من كنت مولاه فذامولاه يسميهم كلامه
 سل عنه ذا خبر به فلتذهبن إذا ندامه
 فهو الذي بحسامه للنفع قد جلى قتامة
 في يوم بدر إذ شكاسادات مالكم صدامه
 و أنين والدهم وقد منع النبيّ به منامه
 إن الإمام لديننا من شاده و بنى دعامة
 في كل معترك إذا شبّ الوغى أطفأ ضرامه
 فتأخ خير بعد مافر الذي طلب السلامة

تالله لو وزن الجميع لما وفوا منه القلامه حكى القاضى أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبى
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٤٠

جرادة الحلبي المتوفى سنة (٥٦٥) فى شرح قصيدة أبى فراس الميمية المعروفة بالشافية عن مروان بن أبى حفصة، أنه قال: أنشدت
 المتوكل شعراً ذكرت فيه الراضة، فعقد لى على البحرين و اليمامة، و خلع على أربع خلع فى دار العامة، و الشعر هو هذا:
 لكم تراث محمد و بعد لكم تنفى الظلامه
 يرجو التراث بنو البنات و ما لهم فيه قلامه
 و الصهر ليس بوارث و بنت لا تراث الإمامه
 ما للذين تنحلوا ميراثكم إلا الندامه
 أخذ الوراثة أهلها فعلام لو مؤكم علامه
 لو كان حقكم لها قامت على الناس القيامة
 ليس التراث لغيركم لا و الإله و لا كرامه
 أصبحت بين محبكم و المبغضين لكم علامه
 فرد عليه رجل يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للذى بفجوره. إلخ («١»).

قال الأمينى: زعماً بأن الشاعر من أولاد أبى عبد الله حسين بن الحجاج البغدادي أو ممن عاصروه، ذكرناه فى هذا القرن و لم نقف
 على شىء من ترجمته.

و قد وقفنا على عدّة قصائد غديرية غير واحد من شعراء القرن الرابع، غير أننا لم نعرف شيئاً من أحوالهم و تاريخ حياتهم فضربنا عنها
 صفحاً.

(١). راجع أعيان الشيعة: ١٨ / ٤٤٦ [٤ / ٩٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٤١

- ١- أبو النجيب الطاهر
 - ٢- الشريف الرضى
 - ٣- أبو محمد الصورى
 - ٤- مهيار الديلمى
 - ٥- الشريف المرتضى
 - ٦- أبو على البصير
 - ٧- أبو العلاء المعرى
 - ٨- المؤيد فى الدين
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٢٤٣

٣٥- أبو النجيب الطاهر

إشارة

المتوفى (٤٠١)

عَيَّدَ فى يومِ الغديرِ المسلمُ وأنكرَ العيدَ عليه المجرمُ
يا جاحدى الموضعِ و اليومِ و مافاةً به المختارُ تبا لكم
فأنزلَ اللهُ تعالى جَدَّهُ أليومَ أكملتُ لكم دينكمُ
و اليومِ أتممتُ عليكمُ نعمتى وإن من نصبِ الإمامِ النعمِ («١»)

الشاعر

أبو النجيب شداد بن إبراهيم بن حسن الملقب بالطاهر الجزرى، من شعراء أهل البيت عليهم السلام نظم فى فنون الشعر، و غرّد على أفانينه، بنظم رقيق الحاشية، متسق الألفاظ، جزل المعانى، له ديوان شعر عدّه ابن شهر آشوب فى معالم العلماء («٢») عداد المجاهرين من شعراء أهل البيت عليهم السلام، و فى معجم الأدباء («٣») (٢٦١ / ٤) : شاعرٌ من شعراء عضد الدولة بن بويه، و مدح المهلبى، كان رقيق الشعر، لطيف الأسلوب مات سنة (٤٠١)، و من شعره:

(١). مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٢٨ [٣ / ٣٢]. (المؤلف)

(٢). معالم العلماء: ص ١٤٩.

(٣). معجم الأدباء: ١١ / ٢٧٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٢٤٤ إذا المرء لم يرضَ ما أمكنه و لم يأتِ من أمره أحسنه
فدعه فقد ساءَ تديبُهُ سيضحكُ يوماً و يبكى سنه
و منه:

أيا جيلِ التصوّفِ شرَّ جيلٍ لقد جتتم بأمرٍ مستحيلِ
أفى القرآنِ قالَ لكمِ إلهى كلوا مثلَ البهائمِ و ارقصوا لى

و قال:

قلتُ للقلب ما دهاك أبين لي قال لي بائع الفراني فراني
ناظراه فيما جنت ناظراه أو دعاني أمث بما أودعاني

و قال:

بلادُ الله واسعةٌ فضاهاو رزقُ الله في الدنيا فسيحُ
فقل للفاعدين على هوانٍ إذا ضاقتْ بكم أرضُ فسيحوا

و قال:

أفسدتُم نظري عليّ فما أرى مذ غبتُم حسناً إلى أن تقدموا
فدعوا غرامى ليس يمكن أن ترى عين الرضا و السخط أحسن منكم

و قال فى (٣/ ١٩٤): حدّث أبو النجيب، قال: كنت كثير الملازمة للوزير أبى محمد المهلبى المتوفى (٣٥٢)، فاتفق أن غسلت ثيابى و
أنفذ إليّ من يدعونى، فاعتذرت بعذر فلم يقبله و ألح فى استدعائه، فكتبت إليه:

عبدك تحت الحبلِ عريان كأنه لا كان شيطاناً

يغسل أثواباً كأنّ البلا فيها خليطٌ و هى أوطانُ

أرقّ من ديني إن كان لي دينٌ كما للناس أديانُ

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٤٥ كأنها حالى من قبل أن يصبح عندى لك إحسانُ

يقول من يبصرنى معرضاً فيها و للأقوال برهانُ

هذا الذى قد نسجت فوقه عناكب الحيطان إنسانُ

فأنفذ لي جبّة و عمامة و سراويل و كيساً فيه خمسمائة درهم (١).

و ترجمه الكتبي فى فوات الوفيات (٢) (ص ١٦٧) و قال: شاعر مدح المهلبى وزير معز الدولة و مدح عضد الدولة و كانت وفاته فى
حدود الأربعمائة. و ذكر أبياتاً من شعره. و نقل (٣) فى (ص ١٣٢) فى ترجمة الوزير المهلبى ما حكيناه عن معجم الأدباء من حديث
غسل الثياب. و توجد ترجمته فى دائرة المعارف للبيستاني (٢/ ٣٦٠).

و قد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أن أبا النجيب كنية شداد بن إبراهيم المترجم الملقب بالطاهر، فهو رجل واحد لا كما
حسبه سيدنا الأمين فى أعيان الشيعة (٤) من التعدد، فذكر فى (١/ ٣٨٩) - المترجم باسمه شداد، و قال: إنّه توفى فى حدود (٤٠٠) و
ذكر فى (١/ ٤١١) أبا النجيب الطاهر الجزرى، و عدّه ممّن لم يحدّد عصره من الشعراء.

و ذكر صاحب دمية القصر (٥) للمترجم فى (ص ٥٠) قوله:

أنظر إلى حظّ ابن شبيل فى الهوى إذ لا يزال لكلّ قلبٍ شائقاً

(١). معجم الأدباء: ٩/ ١٤٠.

(٢). فوات الوفيات: ٢/ ٤٥ رقم ١٦٣.

(٣). فوات الوفيات: ١/ ٣٥٦ رقم ١٢٧.

(٤). أعيان الشيعة: ٧/ ٣٣٣، و قد صحّحه فى هذه الطبعة، حيث جمع بين الكنية و الاسم و اعتبرهما واحداً.

(٥). دمية القصر: ١/ ١٥٤.

عشقوه أمرد و التحى فعشقتُهُ اللهُ أكبر ليس يعدمُ عاشقًا
و ذكره الثعالبي في تميم يتيمة («١») (١ / ٤٦)، و ذكر له من قصيدة في سيف الدولة علي بن عبد الله المتوفى (٣٥٦):
و حاجةٌ قيل لى نبه لها عمراو نم فقلت علي قد تتبه لى
حسبى عليان إن ناب الزمان و إن جاء المعاد بما فى القولِ و العملِ
فلى علي بن عبد الله منتج و لى علي أمير المؤمنين و لى
و له:

أ ليس ترى الجوّ مستعبراً يضحكه برقه الخلبُ
و قد لاح من قُزح قوسه بعيداً و تحسبه يقربُ
كطافى عقيق و فيروزج و بينهما آخرُ مذهبُ
و ذكر ابن خلكان شطراً من شعره فى تاريخه («٢») (٢ / ٢٣٦) نقلًا عن دمية القصر، و أثنى عليه.

(١). تتمه يتيمة الدهر: ٥ / ٥٩ - ٦٠.

(٢). وفيات الأعيان: ٥ / ٢٦٦ رقم ٧٣٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٤٧

٣٦ - الشريف الرضى

إشارة

المولود (٣٥٩)

المتوفى (٤٠٦)

نطق اللسان عن الضمير و البشر عنوان البشر
الآن أغفيت القلوب من التقليل و النفور
و انجابت الظلماء عن وضح الصباح المستنير
إلى أن قال:

غدر السرور بنا و كان وفاؤه يوم الغدير
يوم أطف به الوص - ئى و قد تلقب بالأمير
فتسل فيه و رُد عارية الغرام إلى المعير
و ابتز أعمار الهموم بطول أعمار السرور
فلغير قلبك من يعلل هممه نطف الخمر
لا تقنع عند المطالب بالقليل من الكثير
فتبرض الأطماع مثل تبرض («١») التمد الجرور («٢»)

(١). التبرض - من تبرض -: إذا تبلى بالقليل من العيش. (المؤلف)

(٢). التمدد: الماء القليل. الجرور: البعيد القعر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٢٤٨: هذا أوان تطاول الحاجاتِ و الأملِ القصيرِ
فانفخ لنا من راحتي - كَ بلا القليلِ و لا النزورِ
لا تحوجنَّ إلى العصاب و أنت في الضرعِ الدرورِ
آثارُ شكرِكَ في فمي و سماتٌ وذك في ضميري
و قصيدةٌ عذراءٍ مث - لُ تألقِ الروضِ النضيرِ
فرحتُ بمالكِ رِقْهافرحِ الخَميلةِ («١») بالغدِير («٢»)

الشاعر

إشارة

الشريف الرضي - ذو الحسين - أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.

أمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العباسية و البويهية، لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحى، و ولي نقابة الطالبين خمس مرات، و مات و هو النقيب و ذهب بصره، و لولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه و حمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد، و استصعبه حين قدم بغداد، و له في خدمة الملة و المذهب خطوات بعيدة، و مساعٍ مشكورة، و قدم و قدم، ولد سنة (٣٠٤) و توفي ليلة السبت (٢٥) جمادى الأولى

(١). الخميعة: الشجر الكثير الملتف، الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض. (المؤلف)

(٢). توجد في ديوانه: ١/ ٣٢٧ [١/ ٤٢٧] يمدح بها أباه في يوم الغدير، و يذكر ردّ أملاكه عليه في سنة (٣٩٦). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٢٤٩:

سنة (٤٠٠) («١»)، ورثته الشعراء بمراتٍ كثيرة، و ممن رثاه ولداه المرتضى و الرضي و مهيار الديلمي، و رثاه أبو العلاء المعري بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند («٢»).

و سيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، و إمام من أئمة العلم و الحديث و الأدب، و بطل من أبطال الدين و العلم و المذهب، هو أول في كل ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدق، و نفسيات زاكية، و أنظار ثاقبة. و إباء و شمم، و أدب بارع، و حسب نقى، و نسب نبوي، و شرف علوي، و مجد فاطمي، و سؤدد كاظمي، إلى فضائل قد تدقق سيلها الأتني، و مآثر قد التظمت أواذيتها الجارفة، و مهما تشدق الكاتب فإن في البيان قصوراً عن بلوغ مداه، و للتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، و لوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، و إن دون ما تحلى به من مناقبه الجمّة، و ضرائبه الكريمة، كل ما سردوه في المعاجم من ثناء و إطراء مثل: فهرست النجاشي (ص ٢٨٣)، يتيمة الدهر (٣/ ١١٦)، الأنساب للعمرى، تاريخ بغداد (٣/ ٢٤٦)، كامل ابن الأثير (٩/ ٨٩)، معالم العلماء (ص ١٣٨)، دمية القصر (ص ٧٣)، تاريخ ابن خلكان (٢/ ١٠٦)، المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٢٧٩)، خلاصة العلامة (ص ٨١)، صحاح الأخبار (ص ٦١)، الأنساب لأبي نصر البخاري، عمدة الطالب (ص ١٨٣)، تحفة الأزهار لابن شذقم، تاريخ ابن كثير (١٢/ ٣)، مرآة الجنان (٣/ ٣)

١٨)، الشذرات (٣/١٨٢)، شرح ابن أبي الحديد (١/١٠)، غاية الاختصار، الدرجات الرفيعة للسيد [على خان الحسيني الشيرازي]، مجالس المؤمنين (ص ٢١٠)، جامع الأقوال، نسمة السحر لليمنى، لسان الميزان (٤/٢٢٣)، رياض الجنة للزنوزي، الروضة البهية للسيد [محمد شفيع ابن علي أكبر الجابلقى]، ملخص المقال، رجال ابن أبي جامع، الإجازة للسماهيجي،

(١). صحاح الأخبار: ص ٦٠، و الدرجات الرفيعة [ص ٤٥٨]، و عدّة أخرى من الكتب و المعاجم. (المؤلف).

(٢). سقط الزند: ص ٢٥٠ القصيدة الستون.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥٠.

الإتقان (ص ١٢١)، منهج المقال (ص ٢٩٣)، تأسيس الشيعة (ص ١٠٧)، سمير الحاضر للشيخ علي، تنقيح المقال (٣/١٠٧)، اليتيمة للعامل (ص ١٨)، تاريخ آداب اللغة (٢/٢٥٧) («١»)، أعلام الزركلي (٣/٨٨٩)، دائرة المعارف للبستاني (١٠/٤٥٨)، دائرة المعارف لفريد وجدى (٤/٢٥١)، مجلة الهدى العراقية في الجزء الثالث من السنة الأولى (ص ١٠٦)، معجم المطبوعات («٢»).

و تجد تحليل نفسيّة الشريف الرضى الكريمة في:

١- ما ألفه العلامة الشيخ عبد الحسين الحلّي النجفي كمقدّمه للجزء الخامس المطبوع من تفسيره، طبع معه في (١١٢) صحيفة.

٢- و ما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلدين ضخمين مطبوعين، أسماه: عبقرية الشريف الرضى.

٣- و قبلهما ما كتبه العلامة الشيخ محمد رضا ابن شيخنا الحجّة الشيخ هادي كاشف الغطاء.

٤- و أفرد زميلنا السيد علي أكبر البرقي القمي كتاباً في ترجمته، أسماه: كاخ دلاويز.

(١). اشتهب في تأليف المترجم وبيئه نشأته و تاريخ وفاته. (المؤلف)

(٢). رجال النجاشي: ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥، يتيمة الدهر: ٣/١٥٥، المجدى في الأنساب: ص ١٢٦، الكامل في التاريخ: ٥/٦١٣ حوادث سنة ٤٠٦ هـ، معالم العلماء: ص ٥١ رقم ٣٣٦، دمية القصر: ١/٢٩٢، وفيات الأعيان: ٤/٤١٤ رقم ٦٦٧، المنتظم: ١٥/١١٥ رقم ٣٠٦٥، رجال العلامة الحلّي: ص ١٦٤ رقم ١٧٦، عمدة الطالب: ص ٢٠٧، البداية و النهاية: ١٢/٤ حوادث سنة ٤٠٦ هـ، شذرات الذهب: ٥/٤٣ حوادث سنة ٤٠٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ١/٣١، غاية الاختصار: ص ٧٧-٨٠، الدرجات الرفيعة: ص ٤٦٦، مجالس المؤمنين: ١/٥٠٣، نسمة السحر: مج ٨/ ج ٢/٤٥٩، لسان الميزان: ٥/١٥٩ رقم ٧٢٥٢، تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام: ص ٢١٣، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة-: مج ١٤/٩٢، الأعلام: ٦/٣٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥١.

قال الأميني: كان البرقي محمود السيرة، ميمون النقيّة، من رواد الفضيلة و الأدب، غير أنّه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالّة ساقطة، و أُصيب- العياذ باللّه- بمتعسة أزالته عن مكانته، و أسفّته إلى هوة البوار، عصمنا اللّه من الزلل، و آمننا من الخطل، و حفظنا من خاتمة سوء.

٥- و كتب الدكتور محفوظ ترجمته في (٢٥٠) صحيفة سماها ب (الشريف الرضى) طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني.

٦- و لولدنا محمد هادي الأميني كتاب في ترجمته.

و هناك من كتب («١») في عبقرية من المتطفّلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر، غير أنّه كشف عن سواة نفسه و خلّد لها شية العار على مّر الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمة للرضي و نشرّاً لعبقرية النيل من سلفه الطاهر، و أخذ ينشر ما في علبة عدائه على أهل البيت النبوي المقدّس بالوقية في سيدهم سيد الوصيين و أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، هنالك أبدى ضؤلوه رأيه، و سخف أنظاره، و خبث عنصره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه.

وهب أنه من قوم حنّاق على آل الرسول - صلوات الله عليهم - لكنّه لم يسلم من نعراته حتى أئمة مذهبه، فقد جاثهم و سلقهم بلسان حديد، أنا لا أحاول نقد كلماته حرفياً فإنّها أسقط من ذلك، وإن صاحبها أقلّ من أن ينوّه به في الكتب، ولكن أسفى على مصر أن يشوّه سمعتها الذنابى، أسفى على جامعها أن لا تنفى عنها ما يدنّس مطارف فضلها القشبيّة، أسفى على مطابعها أن تنشر السفساف المخزيّة، أسفى أسفى أسفى..

(١). هو محمد سيّد الكيلاني، أفرد في المترجم كتاباً في (١٥٩) صفحة و سّماه ب «الشريف الرضى». (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥٢

أساتذته و مشايخه:

- ١- أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوى المعروف بالسيرافى المتوفى (٣٦٨): تلمذ عليه فى النحو و هو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين، ذكره ابن خلكان («١»)، و اليافعى («٢»)، و صاحب الدرجات الرفيعه («٣»)، نقلًا عن أبى الفتح بن جتنى شيخ المترجم.
- ٢- أبو على الحسن بن أحمد الفارسى النحوى المتوفى (٣٧٧): و له منه إجازة، يروى عنه فى كتابه المجازات النبويّة.
- ٣- أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى (٣٨٤) و قيل: (٣٧٨).
- ٤- أبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبرى المتوفى (٣٨٥).
- ٥- أبو الفتح عثمان بن جتنى الموصلى المتوفى (٣٩٢): و قد أكثر النقل عنه فى المجازات النبويّة.
- ٦- أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباته صاحب الخطب المتوفى (٣٩٤).
- ٧- الشيخ الأكبر شيخنا المفيد، أبو عبد الله ابن المعلّم محمد بن نعمان المتوفى (٤١٣): قرأ عليه هو و أخوه علم الهدى المرتضى. قال صاحب الدرجات الرفيعه («٤»): كان المفيد رأى فى منامه فاطمة الزهراء

(١). وفيات الأعيان: ٤ / ٤١٦ رقم ٦٦٧.

(٢). مرآة الجنان: ٣ / ١٩ وفيات سنة ١٤٦ هـ.

(٣). الدرجات الرفيعه: ص ٤٦٨.

(٤). الدرجات الرفيعه: ص ٤٥٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥٣

بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دخلت إليه و هو فى مسجده بالكرخ و معها ولداهما الحسن و الحسين عليهما السلام صغيرين، فسلمتهما إليه و قالت له: علمهما الفقه.

فانتبه متعجباً من ذلك، فلما تعالى النهار فى صبيحة تلك الليلة التى رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر، و حولها جواربها و بين يديها ابناها على المرتضى و محمد الرضى صغيرين، فقام إليها و سلم عليها، فقالت له: أيها الشيخ هذان ولدان قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه. فبكى الشيخ و قصّ عليها المنام و تولّى تعليمهما، و أنعم الله تعالى عليهما و فتح لهما من أبواب العلوم و الفضائل ما اشتهر عنهما فى آفاق الدنيا و هو باقٍ ما بقى الدهر. و ذكرها ابن أبى الحديد فى شرحه («١») (١٣ / ١).

٨- أبو الحسن على بن عيسى الربعى النحوى البغدادى المتوفى (٤٢٠): كما فى المجازات النبويّة (ص ٢٥٠)، و قال المترجم فى تفسير قوله تعالى (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ) («٢») قال لى شيخنا أبو الحسن على بن عيسى النحوى صاحب أبى على

الفارسی: و هذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقرأة النحو عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني؛ فقرأتُ عليه مختصر الجرمي، و قطعة من كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي، و مقدمه أملاها علي كالمدخل إلى النحو، و قرأت عليه العروض لأبي إسحاق الزجاج، و القوافي لأبي الحسن الأخفش («٣»).

٩- القاضي عبد الجبار أبو الحسن بن أحمد الشافعي المعتزلي: قرأ عليه كما في المجازات النبوية («٤»).

(١). شرح نهج البلاغة: ١ / ٤١.

(٢). آل عمران: ٣٦.

(٣). حقائق التأويل: ص ٢٠٧.

(٤). المجازات النبوية: ص ١٨٠ رقم ١٤٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥٤

١٠- أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي: قرأ عليه في الفقه كما في المجازات («١») (ص ٩٢).

١١- أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني: يروي عنه الحديث كما في المجازات («٢») (ص ١٥٥).

١٢- أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح: شيخه في الحديث كما في المجازات («٣») (ص ١٥٣).

١٣- أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي الأصفهاني.

١٤- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي: تلمذ عليه في عنفوان شبابه، كما في المنتظم لابن الجوزي («٤») وغيره.

تلامذته و الرواة عنه:

و يروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة و أعلام العامة منهم:

١- شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي («٥»): المتوفى (٤٦٠).

٢- الشيخ جعفر بن محمد الدوريسي.

٣- الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني: كما في الإجازات.

(١). المجازات النبوية: ص ١٤٥ رقم ١٠٨.

(٢). المجازات النبوية: ص ٢٤٣ رقم ١٩٧.

(٣). المجازات النبوية: ص ٢٤١ رقم ١٩٥.

(٤). المنتظم: ٣٨ / ١٥ رقم ٢٩٧٨.

(٥). و لا زال الريب يخالجنى في أمر الشيخ الطوسي الذي قدم بغداد سنة ٤٠٨ كيف يروي عن الرضى الذي توفي سنة ٤٠٦! على أنه ورد في أسانيدنا متعدداً. (الطبائبي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥٥

٤- القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفى (٤٨٦): كما في كثير من إجازات أعلام الدين.

٥- أبو زيد السيد عبد الله بن علي كيايكي ابن عبد الله الحسيني الجرجاني: كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي،

و إجازة مولانا المجلسي الأول لولده العلامة المجلسي.

٦- أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي. و هو من أعلام تلامذة المترجم و أخيه الشريف المرتضى كما في المقاييس للعلامة الحجة التستري.

٧- أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل: كما في قصص الأنبياء للراوندي (١١).

٨- القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي: يروي عن المترجم و أخيه علم الهدى المرتضى، كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين، و إجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة (١١٢٨).

٩- الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري (٢)، يروي عن المترجم و أخيه علم الهدى جميع مصنفاتهما بلا واسطة، كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة المذكورة.

(١). قصص الأنبياء: ص ٩٦ ح ٨٩.

(٢). ترجم له الشيخ منتجب الدين في الفهرست برقم ٢١٩ و قال: (شيخ الاصحاب بالرّي، حافظ، واعظ، ثقة سافر في البلاد شرقاً و غرباً و سمع الأحاديث من المؤلف و المخالف، و له تصانيف، منها... و قد قرأ على السيدين علم الهدى المرتضى و أخيه الرضي، و الشيخ أبي جعفر الطوسي...). أقول: و ممن روى عن الشريف الرضي: ١٠- أبو نصر عبد الكريم بن محمد الدياجي المعروف بسبط بشر الحافي. ١١- السيدة تقيّة بنت أخيه الشريف المرتضى علم الهدى. (الطباطبائي)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥٦

تأليفه و كتبه:

١- نهج البلاغة: كان يهتم بحفظه حملة العلم و الحديث في العصور المتقدمة حتى اليوم و يتبركون بذلك كحفظ القرآن الشريف، و عُيد من حفظته في قرب عهد المؤلف القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني، فإنه كان يكتب نهج البلاغة من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته (١).

و من حفاظه في القرون المتقدمة: الخطيب أبو عبد الله محمد الفارقي المتوفى (٥٦٤)، كما ذكره ابن كثير في تاريخه (٢) (١٢/٢٦٠)، و ابن الجوزي في المنتظم (٣) (١٠/٢٢٩).

و من حفظه المتأخرين له: العلامة الورع السيد محمد اليماني المكي الحائري المتوفى في الحائر المقدس سنة (١٢٨٠) في (٢٨) ربيع الأول.

و منهم: العالم المؤرخ الشاعر الشيخ محمد حسين مروّء الحافظ العاملي، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي (٤)، عن العلامة الشيخ موسى شرارة: أنه كان يحفظ تمام قاموس اللغة، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، و أربعين ألف قصيدة. انتهى.

و نقل بعض الأعلام أنه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوله إلى آخره. (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (٥).

و قد توالى عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم له بما يربو على

(١). فهرست منتجب الدين: ص ١٧٦ رقم ٤٣٧.

(٢). البداية و النهاية: ١٢/٣٢٣ حوادث سنة ٥٦٤ هـ.

(٣). المنتظم: ١٨ / ١٨٦ رقم ٤٢٨٠.

(٤). فى تكملة أمل الآمل: ص ٣٧٦ رقم ٣٦٤.

(٥). الجمعة: ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٢٥٧

السبعین شرحاً، و ممّن شرحه:

١- السيد عليّ بن الناصر المعاصر لسيدنا الشريف الرضى، شرحه و أسمى شرحه ب- (أعلام نهج البلاغة)، و هو أول الشروح و أقدمها.

٢- أحمد بن محمد الوبرى، من أعلام القرن الخامس.

٣- ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندى، علّق عليه سنة (٥١١).

٤- أبو الحسن عليّ بن أبى القاسم زيد بن أميرك محمد بن أبى عليّ الحسين ابن أبى سليمان فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر ابن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن عمر بن خزيمة بن ثابت ذى الشهاداتين صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البيهقى النيسابورى، من مشايخ ابن شهر آشوب، قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القارئ سنة (٥١٦) و شرحه و أسماه ب (معارج نهج البلاغة). ولد يوم السبت سابع و عشرين شعبان فى سبزوار و مات سنة (٥٦٥) («١»).

٥- أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندى المتوفى (٥٧٣)، أسمى شرحه ب (منهاج البراعة).

٦- الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقى النيسابورى، الشهير بقطب الدين الكيدرى، له شرحه الموسوم ب- حدائق الحقائق- فرغ من تأليفه سنة (٥٧٦).

٧- أفضل الدين الحسن بن عليّ بن أحمد الماهابادى، أحد مشايخ صاحب

(١). ترجمه الحموى فى معجم الأدباء: ٥ / ٢٠٨ [١٣ / ٢١٩] نقلًا عن كتابه مشارب التجارب، و عدّ شرح النهج من تأليفه، فما فى كاخ دلاويز: ص ١١٦ من نفى صحّة نسبة الشرح إليه ردًا على ابن يوسف الشيرازى فى غير محلّه، كما اشتبه عليه فى قوله: إنّ البيهقى أول شارح للكتاب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٢٥٨

الفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفى بعد سنة (٥٨٥) («١»).

٨- القاضى عبد الجبار، المرّدّد بين جمع («٢») مقارنين بعصر شيخ الطائفة، ذكره العلامة النورى فى المستدرک («٣»).

٩- الفخر الرازى محمد بن عمر الطبرى الشافعى المتوفى (٦٠٦)، كما صرّح به القفطى فى تاريخ الحكماء («٤»).

١٠- أبو حامد عزّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى المدائنى المتوفى سنة (٦٥٥)، له شرحه الدائر الذى اختصره المولى سلطان محمود الطبسى الآتى ذكره.

١١- السيد رضى الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن طاووس الحسينى المتوفى سنة (٦٦٤).

١٢- أبو طالب تاج الدين المعروف بابن الساعى عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادى المتوفى (٦٧٤)، صاحب التأليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة، كما فى منتخب المختار (ص ١٣٨).

١٣- كمال الدين الشيخ ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانى المتوفى (٦٧٩)، له شرحه الكبير و المتوسط و الصغير.

١٤- الشيخ أحمد بن الحسن النهاوندى، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ

- (١). اسم الشارح: أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن، كما في بعض المعاجم. (المؤلف)
- (٢). ألا و هم الفقهاء الأفاضل: القاضي ركن الدين عبد الجبار بن عليّ الطوسي، و القاضي عبد الجبار بن فضل الله، و عبد الجبار بن منصور، و الشيخ عبد الجبار بن أحمد، و الشيخ عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازي، و عبد الجبار بن محمد الطوسي، و أبو عليّ عبد الجبار بن الحسين. (المؤلف)
- (٣). مستدرک الوسائل: ٣/ ٤٩٦.
- (٤). تاريخ الحكماء: ص ٣٩٦ رقم ٢٨٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٥٩.
- جمال الدين الورايني، له حواشٍ كثيرة على نهج البلاغة من تقارير أستاذه المذكور.
- ١٥- العلامة الحلّي، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفّي (٧٢٦).
- ١٦- الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلّي، أحد أعلام القرن الثامن، له شرحه الكبير في أربع مجلّدات.
- ١٧- يحيى بن حمزة العلوي اليميني من أئمة الزيدية المتوفّي (٧٤٩)، اقتصر في شرحه على حلّ عويصاته اللغويّة.
- ١٨- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي المتوفّي (٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣).
- ١٩- السيّد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ من شرحه في شهر صفر سنة (٨٨١) («١»).
- ٢٠- المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهرير بقاضي بغداد المتوفّي حدود سنة (٩٢٧).
- ٢١- أبو الحسن عليّ بن الحسن الزواري، من تلمذة المحقّق الكرّكي، شرحه بالفارسيّة و أسماه ب (روضه الأبرار) فرغ منه سنة (٩٤٧).
- ٢٢- المولى جلال الدين الحسين ابن خواجه شرف الدين عبد الحقّ الأردبيلي المعروف بالإلهي المتوفّي (٩٥٠)، شرحه بالفارسيّة و يسمّى ب (منهج الفصاحة).

(١). ذكر البحّاثه ابن يوسف الشيرازي في ترجمه ما هو نهج البلاغة شرحين، أحدهما في ص ١٧ للسيّد أفصح الدين المذكور، و الآخر في ص ٢٦ للسيّد أفصح الدين الآخر، و لم يُعرّف مؤلّفه، و هو اشتباه واضح و ليس هناك إلّا شرح واحد لرجل واحد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٦٠.

٢٣- المولى فتح الله ابن المولى شكر الله القاشاني المتوفّي (٩٨٨)، له شرحه الفارسي المطبوع الموسوم ب (تنبيه الغافلين و تذكرة العارفين).

٢٤- عزّ الدين عليّ بن جعفر شمس الدين الآملي، من تلمذة الشيخ عليّ بن هلال الجزائري، له شرحه بالفارسيّة.

٢٥- المولى عماد الدين عليّ القاري الأسترآبادي أحد أعلام القرن العاشر، له تعليق على الكتاب.

٢٦- المولى شمس بن محمد بن مراد، ترجم شرح ابن أبي الحديد المعتزلي سنة (١٠١٣).

٢٧- شيخنا البهائيّ العاملي المتوفّي (١٠٣١)، له شرح نهج البلاغة و لم يتمّ، ذكره البرقي فيما كتبه إلينا.

٢٨- الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري، له شرحه لم يتمّ، كتبه إلينا السيّد البرقي.

٢٩- الشيخ نور محمد ابن القاضي عبد العزيز ابن القاضي طاهر محمد المحلّي، شرحه فارسيًا سنة (١٠٢٨).

٣٠- المولى عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المتوفّي (١٠٣٩)، شرحه بالفارسيّة و سمّاه ب (منهاج الولاية) («١»).

٣١- المولى نظام الدين علي بن الحسن الجيلاني، يسمّى شرحه ب (أنوار الفصاحة)، فرغ من أول مجلّداته الثلاث ٤ ربيع الأول سنة (١٠٥٣).

- (١). ذكر البحّاثه ابن يوسف الشيرازي في ترجمه ما هو نهج البلاغه ص ١٩ شرحاً للمولى عبد الباقي و لم يسمّه، و ذكر في ص ٢٥ الشرح- منهاج الولاية- و لم يعرّف مؤلفه. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٢٦١
- ٣٢- الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفى (١٠٧٦) عن (٦٨) سنة.
- ٣٣- فخر الدين عبد الله ابن المؤيد بالله، لخص شرح ابن أبي الحديد و أسماه (العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد)، توجد منه نسخة مؤرّخة بسنة (١٠٨٠).
- ٣٤- السيد ماجد بن محمد البحراني المتوفى (١٠٩٧) لم يتم شرحه.
- ٣٥- الشيخ محمد مهدي بن أبي تراب السهندي، شرحه باللغة الفارسية و فرغ منه في شهر رمضان سنة (١٠٩٧).
- ٣٦- ميرزا علاء الدين محمد گلستانه المتوفى (١١٠٠)، يسمّى شرحه ب (حدائق الحقائق)، و شرحه الآخر الصغير ب (بهجة الحدائق).
- ٣٧- السيد حسن بن مطهر بن محمد اليمنى الجرّموزي الحسنى المولود (١٠٤٤) و المتوفى (١١١٠)، له شرحه ذكره له الشوكاني في البدر الطالع (١/ ٢١١).
- ٣٨- المولى تاج الدين حسن المعروف بملاً تاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفى (١١٣٧) له شرح فارسيّ يوجد في أصفهان.
- ٣٩- المولى محمد صالح بن محمد باقر الروغنى القزويني، من أعلام القرن الحادى عشر، شرحه فارسياً طبع بإيران (« ١ »).
- ٤٠- السيد نعمه الله بن عبد الله الجزائرى التستري المتوفى (١١١٢)، له شرحه في ثلاث مجلّدات.

- (١). خفى مؤلف هذا الشرح على صاحب وقائع الأيام، و ذكره للحاج المولى صالح البرغانى القزويني، و تبعه البرقى فى كاخ دلاويز، و البحّاثه ابن يوسف الشيرازي فى ترجمه ما هو نهج البلاغه. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٢٦٢
- ٤١- المولى سلطان محمود بن غلام على الطبسى القاضى، من تلمذة العلامة المجلسى.
- ٤٢- المولى محمد رفيع بن فرج الجيلانى المتوفى بالمشهد الرضوى حدود (١١٦٠).
- ٤٣- الشيخ محمد على ابن الشيخ أبى طالب الزاهدى الجيلانى الأصفهانى المتوفى فى الهند (١١٨١)، له شرح بعض خطبه.
- ٤٤- السيد عبد الله بن محمد رضا الشير الحسنى الكاظمى المتوفى (١٢٤٢)، له شرحان.
- ٤٥- الأمير محمد مهدي الخاتون آبادى الأصفهانى المتوفى (١٢٦٣)، له شرحه بالفارسية.
- ٤٦- الحاج السيد محمد تقى ابن الأمير محمد مؤمن الحسينى القزوينى المتوفى (١٢٧٠)، له شرحه بالفارسية.
- ٤٧- ميرزا باقر النّوّاب بن محمد بن محمد اللاهيجى الأصفهانى، كتب له شرحاً بالفارسية بأمر السلطان فتح على شاه القاجار، و طبع بإيران.
- ٤٨- الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولى، ترجم شرح ابن أبى الحديد للفارسية، و زاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار، و فرغ منه سنة (١٢٩٢).
- ٤٩- السيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوى الدزفولى، من تلمذة آقا محمد البيدآبادى.
- ٥٠- السيد مفتى عباس المتوفى (١٣٠٦)، أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، عدّه البرقى فيما كتبه إلينا من شرحه.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٤، ص: ٢٦٣

- ٥١- المولى أحمد بن علی أكبر المراغی، نزیل تبریز المتوفی ٥ محرم سنة (١٣١٠)، علق علی مشكلاته.
- ٥٢- الشیخ بهاء الدین محمد، أحد شعراء الغدیر فی القرن الرابع عشر، له شرحه، ذكره البرقی فیما كتبه إلینا.
- ٥٣- الأستاذ محمد حسن نائل المرصفی، شرح مشكلات لغاته، طبع بمصر تعليقا علیه سنة (١٣٢٨).
- ٥٤- الشیخ محمد عبده المتوفی سنة (١٣٢٣).
- ٥٥- الحاج میرزا حبیب الله الموسوی الخوئی المتوفی حدود (١٣٢٦)، له شرحه الكبير الموسوم ب (منهاج البراعة).
- ٥٦- الشیخ جواد الطارمی ابن الحاج المولى محرم علی الزنجانی المتوفی سنة (١٣٢٥)، له شرحه الموسوم ب (شرح الاحتشام علی نهج بلاغة الإمام).
- ٥٧- الحاج میرزا إبراهيم الخوئی الشهيد سنة (١٣٢٥)، له شرحه المسمى ب (الدرّة النجفیة) طبع فی تبریز سنة (١٢٩٣).
- ٥٨- جهانگیر خان القشقائی المتوفی بأصبهان سنة (١٣٢٨).
- ٥٩- السید أولاد حسن بن محمد حسن الهندی المتوفی سنة (١٣٣٨)، یسمى شرحه ب (الإشاعة).
- ٦٠- الشیخ محمد حسین بن محمد خلیل الشیرازی، المتوفی (١٣٤٠).
- ٦١- السید علی أظهر الكهجوی الهندی، المتوفی فی شعبان سنة (١٣٥٢).
- ٦٢- الأستاذ محیی الدین الخیاط، نزیل بیروت، طبع شرحه فی ثلاث مجلّدات.
- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٤، ص: ٢٦٤
- ٦٣- السید ذاكر حسین اختر الدهلوی المعاصر، شرحه بلغه أردو.
- ٦٤- الأستاذ محمد بن عبد الحمید المصری، زاد علی شرح الشیخ محمد عبده بعض إفاداته و طبع.
- ٦٥- السید ظفر مهدی اللکهنوی، له شرحه بلغه أردو.
- ٦٦- السید هبة الدین محمد علی الشهرستانی، له شرحه الموسوم ب (بلاغ النهج).
- ٦٧- الشیخ محمد علی بن بشاره الخیقانی، له شرحه ذكره له الشیخ أحمد النحوی فی قصیده یمدحه بها، فقال:
و لقد كسى نهج البلاغة فكره شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمر
و كتب إلینا البرقی من شراحه:
- ٦٨- میرزا محمد تقی الألماسی حفید العلامة المجلسی، قال: له شرحه بالفارسیه لم یتّم.
- ٦٩- الشیخ عبد الله البحرانی، صاحب العوالم.
- ٧٠- الشیخ عبد الله بن سلیمان البحرانی السماهیجی.
- ٧١- الحاج المولى علی العلیاری التبریزی.
- ٧٢- الشیخ ملا حبیب الله الكاشانی، صاحب التالیف القیمة.
- ٧٣- السید عبد الحسین الحسینی آل كمونة البروجردی.
- ٧٤- میرزا محمد علی بن محمد نصیر چهاردهی الكیلانی، له شرحه فی ثلاث مجلّدات.
- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٤، ص: ٢٦٥
- ٧٥- میرزا محمد علی قراجه داغی التبریزی.
- ٧٦- الأستاذ محمد محیی الدین عبد الحمید المدرس فی کلیة اللغة العربیة بالأزهر، زاد علی شرح الشیخ محمد عبده زیادات هامّة،
طُبعت مع الأصل و الشرح بمصر فی مطبعة الاستقامة (« ١ »).

- و وقفنا على آثار قيمة أو ماثر خالده حول نهج البلاغة لجمع ممن عاصرناهم، ألا وهم:
- ٧٧- الحاج ميرزا خليل الصيمري الكمرئي الطهراني، شرح النهج و أطنب في أربعة و عشرين مجلداً، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيمة بطهران.
- ٧٨- السيد محمود الطالقاني، شرحه في عدة مجلدات طبع غير واحد منها.
- ٧٩- الحاج السيد علي النقي فيض الإسلام الأصبهاني، ترجمه في ست مجلدات، طبعت في طهران بأجود خط و أحسن ورق.
- ٨٠- الحاج ميرزا محمد علي الأنصاري القمي، ترجمه نظماً و نثراً للفارسية في عدة مجلدات و قفت على ثلاث منها مطبوعه بأجمل هيئة و أبهى صورة.
- ٨١- جواد فاضل، ترجم جملة من خطبه للفارسية بأسلوب بديع و بيان مليح.

مؤلف نهج البلاغة

كل هؤلاء الأعلام لا يشكون في أن الكتاب من تأليف الشريف الرضي، و تصافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء، فلن نجد من ترجمه من أربابها إلا ناصاً على صحته النسبة و جازماً باستقامه النسب منذ عصر المؤلف و إلى اليوم الحاضر،

- (١). هذا هو الذي تقدم برقم ٦٤. (الطباطبائي)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٦٦
- أنظر فهرست أبي العباس النجاشي (١) المتوفى (٤٥٠)، و فهرست الشيخ منتجب الدين (٢) المتوفى (٨٥٥) و.. و.. و (٣).
- و تبنى القارئ عن صحته النسبة إجازات حملة العلم و الحديث لأصحابهم منها:
- ١- إجازة الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبد الله الحسين، برواية الكتاب- نهج البلاغة- في جمادى الأخرى سنة (٤٩٩).
- ٢- إجازة الشيخ علي بن فضل الله الحسيني لعلي بن محمد بن الحسين المتطبب، برواية الكتاب في رجب سنة (٥٨٩).
- ٣- إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلبي للسيد عز الدين الحسن بن علي المعروف بابن الأبرز، برواية الكتاب في شعبان سنة (٦٥٥).
- ٤- إجازة العلامة الحلبي لبني زهرة في سنة (٧٢٣).
- ٥- إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي لجمال الدين بن أبي المعالي سنة (٧٣٠).
- ٦- إجازة فخر الدين محمد ابن العلامة الحلبي لابن مظاهر في سنة (٧٤١).
- ٧- إجازة شيخنا الشهيد الأول للشيخ ابن نجدة سنة (٧٧٠).
- ٨- إجازة الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي صاحب الصراط المستقيم للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى الحساوي سنة (٨٥٢).
- ٩- إجازة الشيخ علي المحقق الكركي للمولى حسين الأسترآبادي في سنة (٩٠٧).

(١). رجال النجاشي: ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥.

(٢). فهرست منتجب الدين: ص ١٧٦ رقم ٤٣٧.

(٣). أنظر: تنقيح المقال: ٣/ ١٠٧، روضات الجنات: ٦/ ١٩٤ رقم ٥٧٨.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۴، ص: ۲۶۷

- ۱۰- إجازة الشيخ المحقق الكركي للشيخ إبراهيم سنة (۹۳۴).
- ۱۱- إجازة المحقق الكركي للقاضي صفی الدين عيسى سنة (۹۳۷).
- ۱۲- إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة (۹۴۱).
- ۱۳- إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني الكبيرة.
- ۱۴- إجازة الشيخ أحمد بن نعمه الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري في سنة (۹۸۸).
- ۱۵- إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمه الله بن خاتون للسيد ظهير الدين الهمداني في سنة (۱۰۰۸).
- ۱۶- إجازة العلامة المجلسي الأول لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة (۱۰۶۲).
- ۱۷- إجازة العلامة المجلسي الأول الكبيرة لولده العلامة المجلسي المؤرخه بسنة (۱۰۶۸).
- ۱۸- إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمد هادي بن محمد تقی الشولستاني سنة (۱۰۸۰).
- ۱۹- إجازة المجلسي الثاني للسيد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة (۱۰۸۸).
- ۲۰- إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمه الله الجزائري سنة (۱۰۹۶).

و غيرها من الإجازات.

وقبل هذه كلها نصوص الشريف الرضي نفسه في كتبه بذلك، فقال في الجزء الخامس من تفسيره (« ۱ ») (ص ۱۶۷): و من أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك

(۱). حقائق التأويل: ص ۲۸۷.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۴، ص: ۲۶۸

فليمعن النظر في كتابنا الذي ألفناه و و سمناه بنهج البلاغة، و جعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، في جميع الأنحاء و الأغراض و الأجناس و الأنواع، من خطب و كتب و مواعظ و حكم، و بؤبناه أبواباً ثلاثة. إلخ. و قال في كتابه المجازات النبوية (« ۱ ») (ص ۲۲۳): و قد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة الذي أور دنا فيه مختار جميع كلامه.

و قال في (ص ۴۱) من المجازات: و قد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة.

و قال في (ص ۱۶۱): قد ذكرنا الكلام في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة.

و قال في (ص ۲۵۲): قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي في كتاب نهج البلاغة (« ۲ »).

و قال في أواخر نهج البلاغة (« ۳ »)، في شرح

قوله عليه السلام: « العين و كاء السّه »

قال الرضي: و قد تكلمنا في هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية.

و قال في ديباجة نهج البلاغة (« ۴ »): فإني كنت في عنفوان السنّ و غضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن أخبارهم و جواهر كلامهم. إلخ. و كتاب الخصائص المذكور موجود بين أيدينا، و لم يختلف فيه اثنان أنه للشريف الرضي.

فما تورّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى و اتهامه

(١). كون المجازات النبوية للشريف الرضى من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان. (المؤلف)

(٢). المجازات النبوية: ص ٣٩ رقم ٢٠، ص ٦٧ رقم ٣٩، ص ١٩٩ رقم ١٥٥، ص ٢٥١ رقم ٢٠٠.

(٣). نهج البلاغة: ص ٥٥٧ من غريب كلامه رقم ٤٦٦.

(٤). نهج البلاغة: ص ٣٣ مقدمة الشريف الرضى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٦٩

بوضعه («١») أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، و الدعوى المجردة ببطلان أكثر ما فيه و عزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرضى («٢») الذى عرفت موقفه العظيم من الثقة و العلم و الجلالة، أو التردد فيمن وضعه و جمعه بينهما («٣») ممّا لا يُقام له فى سوق الحقائق وزن، و ليس له منّاخٌ إلّا حيث تربص فيه العصبية العمياء، و يكشف عن جهل أولئك المؤلفين برجال الشيعة و تأليفهم، و أعجب ما رأيت كلمة الذهبى فى طبقاته («٤») (٣ / ٢٨٩) : و فيها - يعنى سنة (٤٣٦) - توفى شيخ الحنفية العلامة المحدث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرضى («٥»)، واضع كتاب نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد («٦») (٢ / ٥٤٦) بعد ذكر خطبة ابن أبي الشحاء العسقلاني الكاتب: هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب، و هى كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد، تخطب على نفسها، و إنّما ذكرت هذا لأن كثيراً من أرباب الهوى يقولون: إنّ كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة، و ربما عزوا بعضه إلى الرضى أبي الحسن و غيره، و هؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم، فضلوا عن النهج الواضح، و ركبوا بينات الطريق ضلالاً، و قلّة معرفه بأساليب الكلام، و أنا أوضح لك بكلام مختصر ما فى هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه.

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٢٣ (٣ / ١٢٤ رقم ٥٨٢٧)، و دائرة المعارف للبستاني: ١٠ / ٤٥٩، و تاريخ آداب اللغة: ٢ / ٢٨٨ مؤلفات جرجى

زيدان الكاملة: مج ١٤ / ١٣٨]. (المؤلف)

(٢). كما فى ميزان الاعتدال (٣ / ١٢٤ رقم ٥٨٢٧)، و لسان الميزان: ٤ / ٢٢٣ (٤ / ٢٥٦ رقم ٥٧٩٧). (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن خلكان: ١ / ٣٦٥ (٣ / ٣١٣ رقم ٤٤٣)، مرآة الجنان لليافعى: ٣ / ٥٥. (المؤلف)

(٤). تذكرة الحفاظ: ٣ / ١١٠٩ رقم ٩٩٨.

(٥). فى المصدر: المرتضى.

(٦). شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٢٧ خطبة ١٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٧٠

و الأوّل باطل بالضرورة؛ لأننا نعلم بالتواتر صحّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و قد نقل المحدثون كلّهم أو جلّهم و المؤرّخون كثيراً منه، و ليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض فى ذلك.

و الثانى يدلّ على ما قلناه؛ لأنّ من قد أنس بالكلام و الخطابة، و شدا طرفاً من علم البيان، و صار له ذوق فى هذا الباب، لا بدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك و الفصيح، و بين الفصيح و الأفصح، و بين الأصيل و المولّد، و إذا وقف على كراسٍ واحد يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامين، و يميّز بين الطريقتين، ألا ترى أنّا مع معرفتنا بالشعر و نقده لو تصفّحنا ديوان أبى تمام، فوجدناه قد كتب فى أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبى تمام و نفسه و طريقتة و مذهبه فى القريض، ألا ترى أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه فى الشعر، و كذلك حذفوا من شعر أبى نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه و لا من شعره، و كذلك غيرهما من الشعراء، و لم يعتمدوا فى ذلك إلّا على الذوق خاصّة.

و أنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماءً واحداً، و نفساً واحداً، و أسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذى ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض فى الماهية، و كالقرآن العزيز أوله كأوسطه و أوسطه كآخره، و كلُّ سورة منه و كلُّ آية مماثلةً فى المآخذ و المذهب و الفنّ و الطريق و النظم لباقي الآيات و السور، و لو كان بعض نهج البلاغة منحولاً و بعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

و اعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به، لأننا متى فتحنا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٧١

هذا الباب و سلطنا الشكوك على أنفسنا فى هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبداً، و ساغ لطاعن أن يطعن و يقول: هذا الخبر منحول، و هذا الكلام مصنوع، و كذلك ما نُقل عن أبى بكر و عمر من الكلام و الخطب و المواعظ و الأدب و غير ذلك، و كلُّ أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة الراشدين و الصحابة و التابعين و الشعراء و المترسلين و الخطباء، فلناصرى أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة و غيره، و هذا واضح، انتهى.

و قال ((١)) فى (١ / ٦٩) فى آخر الخطبة الشقشقية: حدّثنى شيخى أبو الخير مصدّق بن شيب الواسطى فى سنه ثلاث و ستمائة، قال: قرأت على الشيخ أبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب المتوفى (٥٦٨) هذه الخطبة - يعنى الشقشقية، فلما انتهيت إلى هذا الموضوع - يعنى قول ابن عباس: فو الله ما أسفت. إلخ - قال لى: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: و هل بقى فى نفس ابن عمك أمر لم يبلغه فى هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! و الله ما رجع عن الأولين و لا عن الآخرين و لا بقى فى نفسه أحدٌ لم يذكره إلّا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قال مصدّق: و كان ابن الخشاب صاحب دعابة و هزل، قال: فقلت له: أ تقول إنها منحولة؟! فقال: لا و الله و إنى لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق. قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنها من كلام الرضى - رحمه الله تعالى. فقال: أنى للرضى و لغير الرضى هذا النفس و هذا الأسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرضى و عرفنا طريقته و فنه فى الكلام المنشور، و ما يقع من هذا الكلام فى خلّ و لا خمر.

ثم قال: و الله لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صنفت قبل أن يُخلق الرضى بمائتى سنة، و لقد وجدت مسطورة بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من

(١). شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٠٥ خطبه ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٧٢

العلماء و أهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى.

قلت: و قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديين من المعتزلة و كان فى دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرضى بمدّة طويلة. و وجدت أيضاً كثيراً منها فى كتاب أبى جعفر بن قبه أحد متكلمى الإمامية و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخى رحمه الله، و مات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله موجوداً. انتهى.

و قد أفرد العلامة الشيخ هادى آل كاشف الغطاء كتاباً فى (٦٦) صحيفة حول الكتاب و دفع الشبهات عنه بعد نقلها، و قد جمع فأوعى، و تبسّط فأجاد ((١)).

و ألقى الشيخ محمد عبده حول الكتاب كلمات ضافية فى شرحه، و أطال البحث عنه و عن اعتباره الأستاذ حسين بستانه أستاذ الأدب

العربي في الثانويّة المركزيّة سابقاً، تحت عنوان: أدب الإمام عليّ و نهج البلاغة و تعرّض الأوهام الحائمة حول النهج، نُشر في العدد الرابع من أعداد السنّة الخامسة من مجلّة الاعتدال النجفيّة الغراء، و للعلامة السيّد هبة الدين الشهرستاني تأليف حول اعتبار ما في النهج و محلّه من الرفعة و البذخ عند العالمين تحت عنوان: ما هو نهج البلاغة، طُبِع في صيدا و ترجمه إلى الفارسيّة أحد فضلاء إيران في عاصمتها طهران، و زاد عليه بعض الفوائد.

و من تأليف سيّدنا الرضى:

٢- خصائص الأئمّة: ذكره مؤلّفه في صدر نهج البلاغة و أطراه، و عندنا منه نسخة، و قد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، و ذكر اسمه في غير موضع

(١). طبع مع كتابه مستدرک نهج البلاغة في النجف الأشرف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٧٣

واحد، و العجب من العلامة الحلّي و كلامه حوله، قال: توجد في العراق نسخ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصحّ نسبتها.

٣- مجازات الآثار النبويّة: طبع ببغداد سنه (١٣٢٨).

٤- تلخيص البيان عن مجاز القرآن: ذكره في مواضع من كتابه المجازات النبويّة («١») (ص ٢، ٣، ٩، ١٤٥).

٥- حقائق التأويل في متشابه التنزيل: و هو تفسيره ذكره في كتابه المجازات النبويّة، يعبر عنه تارةً بحقائق التأويل، و أخرى بالكتاب

الكبير في متشابه القرآن، و عبر عنه النجاشي («٢») بحقائق التنزيل، و صاحب عمدة الطالب («٣») بكتاب المتشابه في القرآن.

٦- معاني القرآن: و هو كتابه الثالث في القرآن، ذكره له ابن شهر آشوب في المعالم («٤») (ص ٤٤) و قال: يتعدّد وجود مثله، و قال

النسابة العمري في المجدى («٥»): شاهدت له جزءاً مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر

تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، و قال ابن خلّكان («٦»): يتعدّد وجود مثله، دلّ على توسّعه في علم النحو و اللغّة. و لعلّ الممدوح

هو تفسيره السابق.

٧- تعليق خلاف الفقهاء.

٨- تعليقه على إيضاح أبي عليّ الفارسي.

(١). المجازات النبويّة: ص ٩- ١١، ٤٢٩ رقم ٣٤٦.

(٢). رجال النجاشي: ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥.

(٣). عمدة الطالب: ص ٢٠٧.

(٤). معالم العلماء: ص ٥١ رقم ٣٣٦.

(٥). المجدى في الأنساب: ص ١٢٦.

(٦). وفيات الأعيان: ٤/ ٤١٦ رقم ٦٦٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٧٤

٩- الحسن من شعر الحسين: انتخب فيه شعر ابن الحجاج المترجم له في شعراء القرن الرابع («١»).

١٠- الزيادات في شعر ابن الحجاج المذكور.

١١- الزيادات في شعر أبي تمام: المترجم له في شعراء القرن الثالث («٢»).

١٢- مختار شعر أبي إسحاق الصابى.

١٣- ما دار بينه و بين أبي إسحاق من الرسائل شعراً («٣»).

و ذكر له في عمدة الطالب («٤»):

١٤- كتاب رسائله: في ثلاث مجلدات، و لأبي إسحاق الصابي المتوفى قبل سنة (٣٨٠) كتاب مراسلات الشريف الرضى، كما ذكره ابن النديم في الفهرست («٥») (ص ١٩٤).

١٥- أخبار قضاء بغداد.

١٦- سيرة والده الطاهر: أُلّفه سنة (٣٧٩) و ذلك قبل وفاة والده بإحدى و عشرين سنة.

و ذكر له في تاريخ آداب اللغة («٦»):

١٧- كتاب انشراح الصدر في مختارات من الشعر.

(١). راجع ص ١٢٧-١٤٤ من هذا الجزء. الغدير، العلامة الأمينى ج ٤ ٢٧٤ مؤلف نهج البلاغة ص : ٢٦٥

(٢). راجع الجزء الثانى ص ٤٦٩.

(٣). ذكرت هذه الكتب له فى فهرست النجاشى [ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥]. (المؤلف)

(٤). عمدة الطالب: ص ٢٠٨.

(٥). فهرست النديم: ص ١٤٩.

(٦). مؤلفات جرجى زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة-: مج ١٤ / ٩٣.

الغدير، العلامة الأمينى ، ج ٤، ص: ٢٧٥

أقول: هو لبعض الأدباء، اختاره من ديوان المترجم له، كما فى كشف الظنون («١») (١ / ٥١٣).

١٨- طيف الخيال: مجموعة تنسب إليه.

أقول: هو من تأليف أخيه الشريف المرتضى، لا له.

١٩- و له ديوان شعره السائر المطبوع، قال ابن خلكان («٢»): و قد عُنى بجمع ديوان الرضى جماعةً، و آخر («٣») ما جُمع الذى جمعه أبو حكيم الخبّرى («٤»). انتهى.

و أنفذ الصاحب بن عباد- المترجم له فى شعراء القرن الرابع من كتابنا («٥»)- إلى بغداد من ينسخ له ديوانه و كتب إليه بذلك سنة (٣٨٥)- و هى سنة وفاته- و عند ما

(١). كشف الظنون: ١ / ١٨٢.

(٢). وفيات الأعيان: ٤ / ٤١٦ رقم ٦٦٧.

(٣). فى المصدر: و أجود.

(٤). قال الأمينى: قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلّى فى ترجمته الشريف الرضى فى مقدّمه الجزء الخامس من حقائق التأويل المطبوع: لا نعرف من هو أبو حكيم و متى كان و ما اسمه؟ انتهى. و هذا ممّا يقضى منه العجب، فإنّ أبا حكيم أعرف من أن يخفى على أىّ مترجم، فهو أبو حكيم المعلم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن حكيم الخبّرى- بفتح الخاء و سكون الموحدة- أحد أساتذة العلوم العربية، كان معلماً ببغداد حسن الخطّ تفقّه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى و برع فى الفرائض و الحساب، و صنّف فيهما، و شرح الحماسة و ديوان البحترى و عدّه دواوين، و سمع الحديث من أبى محمد الجوهري و جماعة، توفى يوم الثلاثاء الثانى و العشرين [من] ذى الحجّة سنة (٤٧٦) و كانت له بنتان محدّثتان: الكبرى- رابعة- سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها، و الصغرى- أمّ الخير

فاطمة- سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعدل و جمعاً آخر، وقرأ عليها السمعاني صاحب الأنساب ببغداد أكثر كتاب الموقفيات للزبير بن بكار، ماتت في رجب سنة (٥٣٤). و سبط أبي حكيم من كريمته الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي السلامي الحافظ، يروي عن أبي محمد الجوهري. راجع أنساب السمعاني [٣١٩ / ٢] و معجم الأدباء [٤٦ / ١٢] و بغية الوعاة [٢٩ / ٢] رقم [١٣٥٢]. (المؤلف)

(٥). راجع ص ٦٣- ١١٨ من هذا الجزء.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٧٦

سمع المترجم له به و أنفذه، مدحه بقصيدة منها قوله:

بيني و بينك حرمتانِ تلاقثانِثرى الذى بك يقتدى و قصيدى

و وصالُ الأدبِ التى تصلُ الفتى لا باتصالِ قبائلٍ و جدودِ

إن أهدِ أشعارى إليك فإنها كالسردِ أعرضهُ على داودِ

و أنفذت تقيته بنت سيف الدولة التى توفيت سنة (٣٩٩) من مصر من ينسخ ديوان الشريف الرضى لها، و هى لا ترى هديته أنفس منه يوم حمل إليها، و يعرب ذلك عن عنايه الشريف بشعره و جمعه فى حياته، و لعل جمعه كجمع أخيه الشريف المرتضى لديوانه، كان على ترتيب سنن نظمته المتماذية.

شعره و شاعريته:

من الواضح أن الواقف على نفسيات سيدنا الشريف- المترجم- و مواقفه العظيمة من العلم و السؤدد و المكانة الرفيعة، يرى الشعر دون قدر الشريف، و يجد نفسه أعلى من أنفس الشعراء و أرفع، و يرى الشعر لا- يمهد للشريف كيانه على كيانه، و لا يؤثر فى ترفعه و شمه، و لا يولد له العظمة، و لا يأخذ بضبعه إلى التطول، و قد نظم و شعر فى صباه و هو لم يبلغ عمره عشر سنين، و من شعره فى صباه و له عشر سنين قوله من قصيدة:

المجد يعلم أن المجد من أربى و لو تماديت فى غي و فى لعبِ

إنى لمن معشر إن جُمعوا لعلّى تفرّقوا عن نبى أو وصى نبى

إذا هممت ففتش عن شبا هممى تجده فى مهجات الأنجم الشهبِ

و إن عزمتم فعزمى يستحيل قذى تدمى مسالكه فى أعين النوبِ

و معركِ صافحت أيدى الحمام به طلى الرجال على الخرصان من كذبِ («١»)

(١). الخرصان: قنا الرماح.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٧٧ حلت حباها المنايا فى كتابه بالضربِ فاجتت الأجساد بالقضبِ

تلاقت البيض فى الأحشاء فاعتنقت و السمهري من الماذى و اليب («١»)

بكت على الأرض دمعا من دمائهم فاستعربت من ثغور النور و العشبِ

و يحدثنا شعره أنه ما كان يعد الشعر لنفسه فضيلةً و مأثرةً، بل كان يتخذها وسيلةً إلى غرضه فيقول:

و ما الشعر فخرى و لكننا أطول به همّة الفاخرِ

أنزّهه عن لقاء الرجال و أجعله تحفة الزائرِ

فما يتهدى إليه الملوک إلاً من المثل السائر
و إني و إن كنتُ من أهله لتنكر في حرفه الشاعر
و يقول:

و ما قولی الأشعار إلاً ذریعةً إلى أملٍ قد آن قوّد جنیبه
و إني إذا ما بلغ الله غايهً ضمنتُ له هجرَ القريضِ و حوبه
و يقول:

مالك ترضى أن يقال شاعرٌ بعداً لها من عددِ الفضائلِ
كفاك ما أورد من أغصانه و طال من أعلامه الأطاولِ
فكم تكونُ ناظماً و قائلًا و أنت غبّ القولِ غيرُ فاعلِ

و هو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة، و يرى شعره فوق شعر البحتری و مسلم بن الوليد أخرى، و يتواضع طوراً و يجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، و يرى نفسه ضريباً لزهير، و مرّة يتفوّه بالحقّ و ينظر إلى شعره بعين الرضا و يرى كلامه فوق كلام الرجال، و قد أجمع الأكثرون أنه أشعر قريش.

(١). الماضي: الدرع اللينة السهلة، و السلاح كله. و اليب: الدروع من الجلود. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٢٧٨

قال الخطيب البغدادي في تاريخه (٢/ ٢٤٦): سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ - و كان أحد الرؤساء - يقول: سمعت جماعةً من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضى أشعر قريش. فقال ابن محفوظ: هذا صحيح، و قد كان في قريش من يجيد القول إلاً أن شعره قليل، فأما مجيد أكثر فليس إلاً الرضى.
و جمل الثناء على أدبه و شعره كبقية آثاره و فضائله و ملكاته الفاضلة، متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للاختصار، و نقتصر بذكر نبذة يسيرة، منها:

١- قال النسابة العمري في المجدى (١): «إنه نقيب نقباء الطالبين ببغداد، و كانت له هيبه و جلاله، و فيه ورع و عفة و تقشف، و مراعاة للأهل و غيره عليهم و عسف بالجاني منهم، و كان أحد علماء الزمان، قد قرأ على أجلاء الرجال، و شاهدت له جزءاً مجلداً من تفسير منسوب إليه في القرآن، مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، و شعره أشهر من أن يدل عليه، و هو أشعر قريش إلى وقتنا، و حسبك أن يكون قريش في أولها الحرث بن هشام، و العبلي، و عمر بن أبي ربيعة، و في آخرها بالنسبة إلى زمانه محمد بن صالح الموسوي الحسني، و علي بن محمد الحيماني (٢)، و ابن طبا طباً الأصبهاني (٣)».

٢- قال الثعالبي في اليتيمة (٤): «هو اليوم أبداع أبناء الزمان، و أنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف و مفخره المنيف، بأدب ظاهر، و فضل باهر، و حظٌّ

(١). المجدى في الأنساب: ص ١٢٦.

(٢). أحد شعراء الغدير في القرن الثالث، مرّت ترجمته: ٣/ ٥٧ - ٦٩. (المؤلف)

(٣). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، مرّت ترجمته: ٣/ ٣٤٠ - ٣٤٧. (المؤلف)

(٤). يتيمة الدهر: ٣/ ١٥٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٢٧٩

من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم و من غير، على كثرة شعرائهم المفلقين: كالجحمانى و ابن طباطبا و ابن الناصر و غيرهم، و لو قلت: إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، و سيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره العالى القدح، الممتنع عن القدح، الذى يجمع إلى السلاسة متانته، و إلى السهولة رصانته، و يشتمل على معانٍ يقرب جناها، و يبعد مداها، و كان أبوه يتولى نقابه نقباء الطالبين و يحكم فيهم أجمعين، و النظر فى المظالم و الحج بالناس، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضى سنة (٣٨٨) و أبوه حتى.

٣- قال ابن الجوزى فى المنتظم (١) (١٧/ ٢٧٩): كان الرضى نقيب الطالبين ببغداد، حفظ القرآن فى مده يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة، و عرف من الفقه و الفرائض طرفاً قوياً، و كان عالماً فاضلاً و شاعراً مترسلاً، عفيفاً عالى الهمة متديناً، اشترى فى بعض الأيام جزاءً من امرأة بخمسة دراهم، فوجد جزءاً بخطّ أبى علي بن مقله، فقال للدلال: احضر المرأة، فأحضرها، فقال: قد وجدت فى الجواز جزءاً بخطّ ابن مقله، فإن أردت الجزء فخذيه و إن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها و دعت له و انصرفت، و كان سخياً جواداً.

٤- قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (٢): حفظ الرضى القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة فى مده يسيرة، و عرف من الفقه و الفرائض طرفاً قوياً، و كان عالماً أديباً، و شاعراً مقلماً، فصيح النظم ضخم الألفاظ، قادراً على القريض، متصرفاً فى فنونه، إن قصد الرقة فى النسب أتى بالعجب العجاب، و إن أراد الفخامة و جزالة الألفاظ فى المدح و غيره أتى بما لا يشق فيه غباره، و إن قصد فى المراثى جاء سابقاً و الشعراء منقطع أنفاسها على أثره، و كان مع هذا مترسلاً ذا كتابه، و كان عفيفاً

(١). المنتظم: ١١٥ / ١٥ رقم ٣٠٦٥.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٣٣ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٨٠

شريف النفس عالى الهمة، ملتزماً بالدين و قوانينه، و لم يقبل من أحد صلته و لا جائزة حتى إنه ردّ صلوات أبيه.

٥- قال الباخريزى فى دمية القصر (١) (ص ٦٩): له صدر الوسادة بين الأئمة و السادة، و أنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك! و لخضارية (٢): ما أغزرك! و له شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، و عقد بالنجم نواصيه، و إذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسيبه، و فاز بالقدح المعلى فى نصيبه، حتى إذا أنشد الراوى غزلياته بين يدي العزاه (٣)، لقال له من العز: هات، و إذا وصف فكأنه فى الأوصاف أحسن من الوصائف و الوصاف، و إن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادح و ممدوح، له بين المتراهنين فى الحلبتين سبق سابق مروح، و إن نثر حمدت منه الأثر، و رأيت هناك خرزات من العقد تنفض، و قطرات من المزن ترفض، و لعمري إن بغداد قد أنجبت به فبؤاته ظلالها، و أرضعته زلالها، و أنشقت شمالها، و ورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق، و انغمس فيها حتى كاد يقال: غرق، فكلما أنشدت محاسنه تنزهت بغداد فى نضرة نعيمها، و استنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها.

٦- قال الرفاعى فى صحاح الأخبار (ص ٦١): كان أشعر قريش، و ذلك لأن الشاعر المجيد من قريش ليس بمكثر، و المكتر ليس بمجيد، و الرضى جمع بين فضلى الإكثار و الإجادة، و كان صاحب ورع و عفة و عدل فى الأقضية و هيبه فى النفوس.

ألقابه و مناصبه:

لقبه بهاء الدولة سنة (٣٨٨) بالشريف الأجل، و فى سنة (٣٩٢) بدى

(١). دمية القصر: ٢٩٢ / ١.

(٢). خضارة: البحر.

(٣). العزهاة و العزهاة: العازف عن اللهو و النساء.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٨١

المنقبتين، و في سنة (٣٩٨) («١») بالرضي ذى الحسين، و في سنة (٤٠١) أمر أن تكون مخاطباته و مكاتباته بعنوان الشريف الأجل، و هو أول من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية.

إنّ المناصب و الولايات كانت متكثرة على عهد سيّدنا الشريف من الوزارة التنفيذية و التفويضية، و الإمارة على البلاد بقسميها العامة و الخاصة. و العامة بضربيها: استكفاء بعقد عن اختيار، و استيلاء بعقد عن اضطرار. و الإمارة على جهاد المشركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش و تدبير الحرب، و المفوض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم و عقد الصلح. و الإمارة على قتال أهل الردة، و قتال أهل البغي، و قتال المحاربين، و ولاية القضاء و ولاية المظالم، و ولاية النقابة بقسميها: العامة و الخاصة، و ولاية إمامة الصلوات، و إمارة الحجّ، و ولاية الدواوين بأقسامها، و ولاية الحسبة، و غيرها من الولايات.

فمنها ما كان يخصّ بالكتاب و الأدباء، و آخر بالثقات و رجال العدل و النصفه، و ثالث بالأماجد و الأشراف و المترفين، و رابع بأبائه الضيم و أصحاب البسالة و الفروسيّة، و خامس بذوى الآراء و الفكرة القويّة و الدهاء، و سادس بأعظم العلويين و أعيان العترة النبويّة، و سابع بالفقهاء و أئمة العلم و الدين.

و هناك ما يخصّ بجامع تلکم الفضائل، و مجتمع هاتيك المآثر كسيّدنا الشريف، ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلّها، فعلى الباحث عن مواقفه و مقاماته و نفسيّاته الكريمة، أن يقرأ و لو بصورة مصغرة دروس المناصب التي كان يتولّاها الشريف، فعندئذ يجد صورة مكبرة تجاه عينيه ممثلة من العلم، و الفقه، و الحكمة، و الثقة، و السداد، و الأنفة، و الفتوة، و الهيبة، و العظمة، و الجلال، و الروعة، و الوفاء، و عزّة النفس، و الرأى، و الحزم، و العزم، و البسالة، و العفة، و السؤدد، و الكرم، و الإباء،

(١). في البداية و النهاية: ١١ / ٣٣٥: سنة ٣٩٦ [١١ / ٣٨٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٨٢

و الغنى عن أيّ أحد، قد حليت بالأدب و الشعر، و لا يراها إلّا مثال الشريف الرضى.

تولّى الشريف نقابة الطالبين، و إمارة الحاجّ و النظر في المظالم سنة (٣٨٠) و هو ابن (٢١) عاماً على عهد الطائع، و صدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة و هو بالبصرة سنة (٣٩٧)، ثم عهد إليه في (١٦) محرّم سنة (٤٠٣) بولاية أمور الطالبين في جميع البلاد، فدعى - نقيب النقباء - و يقال: إنّ تلك المرتبة لم يبلغها أحد من أهل البيت إلّا الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، الذي كانت له ولاية عهد المأمون، و أتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلد الأوّل من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد («١») و كان هو و الولايات كما قيل:

لم تُشيدله الولايات مجدّلاً و لا قيلَ رفعتُ مقداره

بل كساها و قد تحزّمها الده- رُ جلالاً و بهجّة و نضاره

و ذكر تحليل المناصب التي تولّاها سيّدنا الشريف و شروطها في تأليف علماء السلف و أفردوا فيها كتباً، و نحن نأخذ مختصر ما في الأحكام السلطانية للمواردى، المتوفى سنة (٤٥٠).

النقابة موضوعه على صيانه ذوى الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم فى النسب، و لا يساويهم فى الشرف؛ ليكون عليهم أحنى و أمره فيهم أمضى، و هى على ضربين: خاصية و عامة، و أميا الخاصه فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم و إقامة حد، فلا يكون العلم معتبراً فى شروطها، و يلزمه فى النقابة على أهله من حقوق النظر اثنا عشر حقاً:

١- حفظ أنسابهم من داخل فيها و ليس هو منها، أو خارج عنها و هو منها،

(١). شرح نهج البلاغة: ٣٨ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٨٣

فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها؛ ليكون النسب محفوظاً على صحته، معزواً إلى جهته.

٢- تمييز بطونهم و معرفة أنسابهم؛ حتى لا- يخفى عليه منهم بنو أب، و لا- يتداخل نسب فى نسب، و يثبتهم فى ديوانه على تمييز أنسابهم.

٣- معرفة من وُلد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته، و معرفة من مات منهم فيذكره؛ حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، و لا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره.

٤- أن يأخذهم من الآداب بما يضاهاى شرف أنسابهم و كرم محتدهم؛ لتكون حشمتهم فى النفوس موقورة، و حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيهم محفوظة.

٥- أن يترهبهم عن المكاسب الدنيئة، و يمنعهم من المطالب الخبيثة؛ حتى لا يستقلّ منهم مبتدل، و لا يستضام منهم متدلل.

٦- أن يكفهم عن ارتكاب المآثم، و يمنعهم من انتهاك المحارم؛ ليكونوا على الدين الذى نصره أغير، و للمنكر الذى أزاله أنكر؛ حتى لا ينطق بدمهم لسان، و لا يشأنهم إنسان.

٧- أن يمنعهم من التسلّط على العامة لشرفهم و التشطّط عليهم لنسبهم، فيدعوهم ذلك إلى المقت و البغض، و يبعثهم على المناكرة و البعد، و يندبهم إلى استعطاف القلوب و تألف النفوس؛ ليكون الميل إليهم أوفى، و القلوب لهم أصفى.

٨- أن يكون عوناً لهم فى استيفاء الحقوق حتى لا- يضعفوا عنها، و عوناً عليهم فى أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها؛ ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، و بالمعونة عليهم منصفين.

٩- أن ينوب عنهم فى المطالبة بحقوقهم العامة فى سهم ذوى القربى فى الفىء

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٨٤

و الغنيمه الذى لا يخصُّ به أحدهم، حتى يقسم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم.

١٠- أن يمنع أيامهم أن يتزوجن إلماً من الأكفاء لشرفهنّ على سائر النساء، صيانه لأنسابهنّ، و تعظيماً لحرمتهنّ، أن يزوجهنّ غير الولاء، أو ينكحهنّ غير الكفاء.

١١- أن يقوّم ذوى الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً، و لا ينهر (« ١ ») به دمّاً، و يقيل ذا الهيئه منهم عشرته، و يغفر بعد الوعظ زلته.

١٢- مراعاة و قوفهم بحفظ أصولها و تنمية فروعها، و إذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه، و راعى قسمتها إذا قسموه، و ميّز المستحقين لها إذا خصّت، و راعى أوصافهم فيها إذا شرطت؛ حتى لا يخرج منهم مستحقّ، و لا يدخل فيها غير محقّ.

فعمومها أن يُرَدَّ إلى النقيب في النقابة عليهم- مع ما قدّمناه من حقوق النظر- خمسة أشياء:

- ١- الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.
 - ٢- الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.
 - ٣- إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.
 - ٤- تزويج الأيامي اللاتي لا يتعين أولياؤهن، أو قد تعينوا فعضلوهن.
 - ٥- إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكّه إذا أفاق و رشد.
- فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة، فيعتبر حينئذٍ في صحّة نقابته و عقد ولايته أن

(١). أنهرّ الدم: أساله.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٨٥

يكون عالماً من أهل الاجتهاد، ليصحّ حكمه، و ينفذ قضاؤه.. إلى آخر ما في الأحكام السلطانية («١») (ص ٨٢- ٨٦) و هذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيدنا المترجم.

ولاية المظالم:

نظر المظالم: هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، و زجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفة، قليل الطمع، كثير الورع؛ لأنه يحتاج في نظره إلى سطوة الحماة، و ثبت القضاء، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، و أن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين، فإن كان ممّن يملك الأمور العامّة كالوزراء و الأمراء، لم يحتج النظر فيها إلى تقليد و كان له بعموم ولايته النظر فيها، و إن كان ممّن لم يفوّض إليه عموم النظر احتاج إلى تقليد و تولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدّمة، و هذا إنّما يصحّ فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد، أو لوزارة التفويض، أو لإمارة الأقاليم، إذا كان نظره في المظالم عامّاً، فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاء عن تنفيذه، و إمضاء ما قصرت يدهم عن إمضائه، جاز أن يكون دون هذه الرتبة في القدر و الخطر بعد أن لا- تأخذه في الحقّ لومة لائم، و لا- يستشّفه الطمع إلى رشوة.. إلى آخر ما في الأحكام السلطانية («٢») (ص ٦٤- ٨٢).

الولاية على الحج:

الولاية على الحجّ ضربان:
أحدهما: أن تكون على تسيير الحجيج.

(١). الأحكام السلطانية: ٢ / ٩٦- ٩٧.

(٢). الأحكام السلطانية: ٢ / ٧٧- ٩٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٨٦

و الثاني: على إقامة الحجّ.

فأما تسيير الحجيج، فهو ولاية سياسة و زعامة و تدبير.

و الشروط المعبرة في المولى: أن يكون مطاعاً، ذا رأى و شجاعة، و هيبه و هداية، و الذى عليه فى حقوق هذه الولاية عشرة أشياء:

- ١- جمع الناس فى مسيرهم و نزولهم؛ حتى لا يتفرقوا فيخاف عليهم التوى («١») و التغيرير.
- ٢- ترتيبهم فى المسير و النزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادراً؛ حتى يعرف كل فريق منهم مقاده إذا سار، و يألف مكانه إذا نزل، فلا يتنازعون فيه و لا يضلون عنه.
- ٣- يرفق بهم فى السير، حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، و لا يضل عنه منقطعهم، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «الضعيف أمير الرفقة».
- يريد أن من ضعفت دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره.
- ٤- أن يسلك بهم أوضح الطرق و أخصبها، و يتجنب أجدبها و أوعرها.
- ٥- أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت و المراعى إذا قلت.
- ٦- أن يحرسهم إذا نزلوا و يحوطهم إذا رحلوا؛ حتى لا يتخطفهم داعر، و لا يطمع فيهم متلصص.
- ٧- أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير، و يدفع عنهم من يحصرهم عن الحج بقتال إن قدر عليه، أو يبذل مال إن أجاب الحجج إليه، و لا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتى يكون باذلاً لها عفواً و مجيباً إليها طوعاً، فإن بذل المال على التمكين من الحج لا يجب.

(١). التوى - بفتح التاء -: الهلاك. من (توى) بوزن (رضى): أى هلك.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٨٧

- ٨- أن يصلح بين المتشاجرين و يتوسّط بين المتنازعين، و لا- يتعرّض للحكم بينهم إجباراً إلّا أن يفوض الحكم إليه، فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلداً فيه حاكم جاز له و لحاكم البلد أن يحكم بينهم، فأيهما حكم نفذ حكمه.
- ٩- أن يقوم زائنهم، و يؤدّب خائنهم، و لا يتجاوز التعزير إلى الحدّ، إلّا أن يؤذن له، فيستوفيه إن كان من أهل الاجتهاد فيه.
- ١٠- أن يراعى اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات و لا- يلجئهم ضيقه إلى الحثّ فى السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام و إقامة سنه.

و أمّا الولاية على إقامة الحجّ، فالوالى فيه بمنزلة الإمام فى إقامة الصلوات، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعبرة فى أئمة الصلوات: أن يكون عالماً بمناسك الحجّ و أحكامه، عارفاً بمواقيته و أيامه، و تكون مدّة ولايته مقدّرة بسبب عه أيام، أوّلها من صلاة الظهر فى اليوم السابع من ذى الحجة، و آخرها يوم الثالث عشر من ذى الحجة، و على الذى يختصّ بولايته خمسة أحكام متفق عليها و سادس مختلف فيه، ألا و هى:

- ١- إشعار الناس بوقت إحرامهم و الخروج إلى مشاعرهم؛ ليكونوا له متّبعين و بأفعاله مقتدين.
- ٢- ترتيبهم للمناسك على ما استقرّ الشرع عليه لأنّه متبوع فيها، فلا- يقدم مؤخراً و لا يؤخّر مقدّماً، سواء كان الترتيب مستحقاً أو مستحبّاً.

٣- تقدير المواقف بمقامه فيها و مسيره عنها، كما تقدّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام.

٤- أتباعه فى الأركان المشروعة فيها، و التأمين على أديته بها ليتبعوه فى القول كما اتبعوه فى العمل.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٨٨

٥- إمامتهم فى الصلوات.

و أما السادس المختلف فيه: حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلق بالحج، وإقامة التعزير و الحد في مثله («١»). انتهى.
تولّى الشريف الرضى هذه الإمارة منذ صباه فى أكثر أيام حياته، و وزيراً لأبيه و نائباً عنه و مستقلاً بها من سنة (٣٨٠)، و له فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ و أبقي له ذكرى خالدة.
قال أبو القاسم بن فهد الهاشمى فى إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى («٢») فى حوادث سنة (٣٨٩): حجّ فيها الشريفان المرتضى و الرضى فاعتقلهما فى الطريق ابن الجراح الطائى، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما.

ولادته و وفاته:

وُلد الشريف الرضى ببغداد سنة (٣٥٩) بإطباق من المؤرخين، و نشأ بها («٣») و توفى بها يوم الأحد (٦) محرّم («٤») سنة (٤٠٦) كما فى فهرس النجاشى («٥»)، و تاريخ بغداد للخطيب («٦»)، و عمدة الطالب («٧»)، و الخلاصة («٨»)، و غيرها.

- (١). الأحكام السلطانية: ١٠٨ / ٢ - ١١٢.
- (٢). إتحاف الورى فى أخبار أمّ القرى: ٢ / ٤٢٦.
- (٣). قال جرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة: ٢ / ٢٥٧ [مؤلفات جرجى زيدان الكاملة: مج ١٤ / ٩٢]: و كان يقيم فى سرّ من رأى (سامراء). و كم له لدة هذا فى تاريخه مما يميّط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة و رجالهم! (المؤلف)
- (٤). فى تاريخ ابن خلكان [٤ / ٤١٩ رقم ٦٦٧]: و قيل: فى صفر. و فى تاريخ ابن كثير [١٢ / ٥]: خامس المحرّم. (المؤلف)
- (٥). رجال النجاشى: ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥.
- (٦). تاريخ بغداد: ٢ / ٢٤٧ رقم ٧١٥.
- (٧). عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ص ٢١٠.
- (٨). رجال العلامة الحلّى: ص ١٦٤ رقم ١٧٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٨٩

فما فى شذرات الذهب («١»): أنّه توفى بكرة الخميس، فهو من خطأ النّاسخ، فإنّه نقله عن تاريخ ابن خلكان، و فى التاريخ بكرة يوم الأحد لا الخميس. و أما ما فى دائرة المعارف لفريد و جدى (٢٥٣ / ٤) من أنّه توفى (٤٠٤) فأحسبه مأخوذاً من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، أو أنّه خطأ من النّاسخ، و قد أرّخه فريد و جدى صحيحاً فى دائرة المعارف (٩ / ٤٨٧) ب (٦) محرّم سنة (٤٠٦)، و قد رثى الشريف الرضى معاصره أبا الحسن أحمد بن علىّ البّتى المتوفى سنة (٤٠٥) فى شعبان بقصيدة توجد فى ديوانه («٢») (١ / ١٣٨)، و قال جامع الديوان: و بعده بشهور توفى الرضى رضى الله عنه.

و عند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك و سائر الوزراء و الأعيان و الأشراف و القضاة حفاة و مشاة، و صلّى عليه فخر الملك و دُفن فى داره الكائنة فى محلّة الكرخ بخطّ مسجد الأنباريين («٣»)، و لم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى و لم يصلّ عليه، و مضى من جزعه عليه إلى [مشهد] الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، لأنّه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته، و مضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمى فألزمه بالعود إلى داره.

ذكر كثير من المؤلّفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه فى داره بالكرخ فدُفن عند أبيه أبى أحمد الحسين بن موسى، و يظهر من التاريخ أنّ قبره كان فى القرون الوسطى مشهوراً معروفاً فى الحائر المقدّس.

قال صاحب عمدة الطالب («٤»): و قبره فى كربلاء ظاهر معروف.

وقال («٥») في ترجمة أخيه المرتضى: دُفن عند أبيه وأخيه، وقبورهم ظاهرة مشهورة.

(١). شذرات الذهب: ٥/ ٤٦ حوادث سنة ٤٠٦ هـ.

(٢). ديوان الشريف الرضى: ١/ ١٧٠.

(٣). يُنسب إليهم لكثرة من سكنه منهم. (المؤلف)

(٤). عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٢١٠.

(٥). عمدة الطالب: ص ٢٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٩٠

وقال الرفاعي المتوفى (٨٨٥) في صحاح الأخبار (ص ٦٢): نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكربلا كآبيه وأخيه و دُفن هناك، و قبره ظاهر معروف.

وهذا قريبٌ إلى الاعتبار؛ لأنّ بنى إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدّس و جاوروا الإمام السبط - سلام الله عليه - فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقبرته ممّا يلي رأس قبر الإمام عليه السلام فاتّخذ بنوه تربته مدفناً لهم، و كان من قطن منهم بغداد أو البصرة كبنى موسى الأبرش يُنقل بعد موته إلى تربة جدّه، و قد ثبت أنّ والد الشريف المترجم نُقل إلى الحائر المقدّس قبل دفنه و دُفن بها، أو دُفن في داره أولّماً ثم نُقل إلى مشهد الحسين كما في المنتظم لابن الجوزي («١») (٧/ ٢٤٧)، و صحّ أيضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره، و كانت تولية تلك التربة المقدّسة بيدهم، و ما كان يُدفن هناك أىّ أحد إلّا بإجازة منهم، كما مرّ في ترجمة الوزير أبي العباس الضبّي في هذا الجزء (ص ١٠٦).

وقد رثى الشريف الرضى غير واحد ممّن عاصروه، و في مقدّمهم أخوه علم الهدى بقوله:

يا للرجالِ لفعجّة جذمتُ يدي وددتُ لو ذهبتُ علىّ براسي
ما زلتُ أحمزُ وقعها حتى أتت فحسوتُها في بعض ما أنا حاسي
و مطلتُها زمناً فلتما صممتُ لم يُجدني مَطلى و طولُ مكاسي
لا تنكروا من فيض دمعى عبرةً فالدمعُ غيرُ مساعدٍ و مؤاسي
لله عمرُك من قصيرٍ طاهرو لُزبٌ عمرٍ طال بالأدناسِ («٢»)

و ممّن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي - المترجم في شعراء القرن الخامس - رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (٧٠) بيتاً توجد في ديوانه (٣/ ٣٦٦)، مستهلّها:

(١). المنتظم: ١٥/ ٧٢ رقم ٣٠١٧.

(٢). ديوان الشريف المرتضى: ١/ ٥٧٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٩١ من جبّ غارب هاشم و سنامهاو لوى لويًا فاستزلّ مقامها

و غزا قريشاً بالبطاح فلّفها بيدٍ و قوّض عزّها و خيامها

و أناخ في مُصَرٍ بكلّكلٍ خسفِهِ يستامُ و احتملتُ له ما سامها

من حلٍّ مكّةً فاستباح حريمهاو البيتُ يشهد و استحلّ حرامها

و مضى ييثرَب مزعجاً ما شاء من تلك القبور الطاهراتِ عظامها

يبكى النبيّ و يستنيح لفاطمٍ بالطفّ في أبنائها أيّامها

الدين ممنوع الحمى من راعه والدارُ عاليهُ البناء، من رامها
 أ تناكرت أيدى الرجالِ سيوفها فاستسلمت أم أنكرت إسلامها
 أم غالَ ذا الحسينِ حامى ذودها قدرُ أراحَ على الغدو سوامها
 وقصيدته الأخرى (٤٠) بيتاً توجد فى ديوانه (١/ ٢٤٩) مطلعها:
 أ قريشُ لا لقمِ أراكِ ولا يدفتواكلى غاضِ الندى و خلا الندى
 و لشهرة القصيدتين و وجودهما فى غير واحد من الكتب و المعاجم فضلاً عن ديوان مهيار، ضربنا عنهما صفحاً.
 و من نماذج شعر الشريف الرضى فى المذهب قوله يفتخر بأهل البيت و يذكر قبورهم و يتشوق إليها:

ألا لله بادرة الطلابِ وعزمٌ لا يُروغُ بالعتابِ
 و كلُّ مشتمرِ البردينِ يهوى هوى المصلتاتِ إلى الرقابِ
 أعاتبه على بُعدِ التنائى و يعذلى على قربِ الإيابِ
 رأيت العجزَ يخضع لليالى و يرضى عن نوائبها الغضابِ
 و لولا صولة الأيامِ دونى هجمتُ على العلى من كلِّ بابِ
 و من شيمِ الفتى العربىِّ فينا وصالُ البيضِ و الخيلِ العرابِ
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٢٩٢ له كذبُ الوعيدِ من الأعادى و من عادته صدقُ الضرابِ
 سادّرعِ الصوارمِ و العوالى و ما عرّيتُ من خلعِ الشبابِ
 و أشتملُ الدجى و الركبُ يمضى مضاءً السيفِ شدَّ عن القرابِ
 و كم ليلِ عبأتُ له المطايا و نازُ الحى حائرةُ الشهابِ
 لقيتُ الأرضَ شاحبةً المحيّا تلاعبُ بالضرغامِ و الذئابِ
 فزعتُ إلى الشحوبِ و كنتُ طلقاً كما فزعَ المشيبُ إلى الخضابِ
 و لم نر مثلَ مُبيضِ النواحي تعذبُهُ بمسودِّ الإهابِ
 أبيتُ مضاجعاً أملى و إنى أرى الآمالَ أشقى للركابِ
 إذا ما اليأسُ خيبتنا رجونا فاشجّعنا الرجاءُ على الطلابِ
 أقول إذا استطار من السوارى زفونُ القطرِ رقاصُ الحبابِ (١)
 كأنَّ الجوّ غصَّ به فأوماليقذفه على قممِ الشعابِ
 جديرٌ أن تصافحه الفيافى و يسحبُ فوقها عدبُ الربابِ (٢)
 إذا همم التلاع رأيت منه رضاباً فى ثنياتِ الهضابِ (٣)
 سقى الله المدينةً من محلِّ لبابِ الماءِ و النطفِ العذابِ
 و جادَ على البقيعِ و ساكنيه رخيئُ الذيلِ ملأنَّ الوطابِ
 و أعلامَ الغرى و ما استباحثُ معالمها من الحسبِ اللبابِ
 و قبراً بالطفوفِ يضمُّ شلواً قضى ظمأً إلى بردِ الشرابِ
 و بغدادٍ و سامراً و طوسٍ هطولُ الودقِ منخرقُ العبابِ

(١). زفون القطر: دفاع المطر. الحباب: فقايع الماء. (المؤلف)

(٢). الرباب: السحاب الأبيض. (المؤلف) [العذب: جمع عذبة، و هي طرف الشيء].

(٣). التلاع- جمع التلعة-: ما علا- الأرض، ما سفل منها. الهضاب: أعالي الجبال. (المؤلف) [و في لسان العرب: الهضبة: الجبل المنبسط].

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٩٣ قورّ تنطفُ العبراتُ فيها كما نطفُ الصبيرُ على الروابي («١»)

فلو بَخَلَّ السحابُ على ثراها الذابُّ فوقها قطعَ السرابِ
سقاكَ فكم ظمئتُ إليك شوقاً على عُدواءِ دارى و اقترابى
تجانى يا جنُوبَ الريحِ عنى و صونى فضلُ بردِكَ عن جنابى
و لا تسرى إلى مع الليالى و ما استحققت من ذاك الترابِ («٢»)
قليلٌ أن تُفادَ له الغوادى و تُنَحَرَ فيه أعناقُ السحابِ («٣»)
أما شَرِقَ الترابُ بساكنيه فيلفظهم إلى النعمِ الرغابِ
فكم غدتِ الضغائنُ و هى سكرى تديرُ عليهم كأسَ المصابِ
صلاةُ الله تخفقُ كلَّ يوم على تلكَ المعالمِ و القبابِ
و إنى لا أزالُ أكثُرُ عزمى و إن قلتُ مساعدةُ الصحابِ
و اخترقُ الرياحَ إلى نسيمٍ تطلعُ من ترابِ أبى ترابِ
بودى أن تطاوعنى الليالى و ينشَبَ فى المنى ظفري و نابى
فأرمى العيسَ نحوكم سهاماً تغلغلُ بين أحشاءِ الروابى
ترامى باللُّغامِ على طلاها كما انحدر الغناء عن العقابِ («٤»)
و أجنَّبَ بينها خُرَقَ المذاكى فأملى باللُّغامِ على اللُّغابِ («٥»)
لعلّى أن أبلَّ بكم غليلاً تغلغلَ بين قلبى و الحجابِ
فما لُقياكم إلا دليلٌ على كنزِ الغنيمه و الثوابِ
و لى قبرانِ بالزوراءِ أشفى بقريهما نزاعى و اكتتابى

(١). نطف: سال. الصبير: السحاب الذى يصير بعضه فوق بعض. (المؤلف)

(٢). استحققت: ادّخرت. (المؤلف)

(٣). الغوادى- جمع الغادية:- و هى السحابة. (المؤلف)

(٤). اللُّغام: لعاب الإبل. الطلى: العنق. الغناء: البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل. العقاب- جمع عقبة:- مرقى صعب من الجبال. (المؤلف)

(٥). أجنَّب: أفود. اللُّغاب: السهم لم يُحسن بره. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٩٤ أقودُ إليهما نفسى و أهدى سلاماً لا يحدُّ عن الجوابِ

لقاؤهما يطهّر من جنانى و يدرأ عن رداى كلَّ عابِ

قسيمُ النارِ جدى يوم يلقى («١») به باب النجاه من العذابِ

و ساقى الخلقِ و المهجاتِ حرّى و فاتحةُ الصراطِ إلى الحسابِ

و من سمحتُ بخاتمه يمينُ («٢») نضنُّ بكلِّ عاليه الكعابِ

أما في بابِ خبيرٍ معجزاتٌ تُصدَّقُ أو مناجاةُ الحُبابِ («٣»)
 أرادت كيدَهُ و اللّهُ يأبى فجاءَ النّصرُ من قِبَلِ الغرابِ («٤»)
 أ هذا البدرُ يُكسِفُ بالدياجي و هذى الشمسُ تُطمَسُ بالضبابِ
 و كان إذا استطال عليه جانٍ يرى تركَّ العقابِ من العقابِ
 أرى شعبانَ يُذكِرُنِي اشتياقي فمن لى أن يذكركم ثوابي
 بكم في الشعرِ فخري لا بشعري و عنكم طالَ باعى في الخطابِ
 أُجَلِّ عن القبايحِ غيرِ أنى لكم أرمى و أرمى بالسبابِ
 فأجهزُ بالولاءِ و لا أوري و أنطقُ بالبراءِ و لا أحابى
 و من أولى بكم منى وليا و فى أيديكم طَرفُ انتسابى
 محبّكم و لو بغضتُ حياتى و زائرُكم و لو عقرتُ ركابى
 تُباعِدُ بيننا غيرُ اللّيالى و مرجعنا إلى النسبِ القرابِ («٥»)
 و قال يرثى الإمام السبط المفلدى الحسين بن علىّ عليهما السلام فى يوم عاشوراء سنه (٣٩١):

(١). أشار إلى حديث مرّ بيانه فى: ٢٩٩ / ٣. (المؤلف)

(٢). أشار إلى تصدّقه بخاتمه، و قد مرّ حديثه: ٤٧ / ٢ و ١٥٥ / ٣ - ١٦٢. (المؤلف)

(٣). الحُباب: الحيّة.

(٤). أشار إلى حديث الحُباب الذى أسلفناه: ٢٤١ / ٢ - ٢٤٢. (المؤلف)

(٥). ديوان الشريف الرضى: ١١٣ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٩٥ هذى المنازلُ بالغميمِ فنادها و اسكب سخيّ العينِ بعد جمادها
 إن كان دَينٌ للمعالمِ فاقضه أو مهجّةٌ عند الطلولِ ففادها
 ياهل تَبَلُّ من الغليلِ إليهمُ إشرافهُ للركبِ فوق نجادها
 تُوى كمنعطفِ الحثيّةِ دونه سُحُمِ الخدودِ لهنّ إرثُ رمادها
 و مناطُ أطنابٍ و مقعدُ فثيةٍ تخبو زنادُ الحى غيرَ زنادها
 و مَجَرُّ أرسانِ الجيادِ لعلمةٍ سجعوا البيوتَ بشقرها و وراذها
 و لقد حبستُ على الديارِ عصابهُ مضمومةً الأيدى إلى أكبادها
 حسرى تجاوبُ بالبكاءِ عيونها و تعطُّ بالزفراتِ فى أبرادها
 وقفوا بها حتى كأنّ مطيّهمُ كانت قوائمهنّ من أوتادها
 ثمّ انتنتُ و الدمعُ ماءً مزادها و لواعجُ الأشجانِ من أزوادها
 من كلِّ مشتملٍ حمائلٍ رنةٍ قطُرُ المدامِ من حُلّى نجادها
 حيثكّ بل حيثُ طلوعكّ ديمةٌ يشفى سقيمِ الربيعِ نفثُ عهدها
 و غدتُ عليك من الخمائِلِ يَمَنَةٌ تستامُ نافقةً على روادها («١»)
 هل تطلبونَ من النواظرِ بعدكم شيئاً سوى عبراتها و سُهادها
 لم يبقَ دُخْرٌ للمدامِ عنكمُ كلّا و لا عينٌ جرى لرقادها

شغلَ الدموعَ عن الديارِ بكاؤنا لباكاءِ فاطمةٍ على أولادِها
 لم يخلّفوها في الشهيدِ و قد رأى دُفَعَ الفراتِ يُدَادُ عن أورادِها («٢»)
 أ تُرى دَرَتْ أَنَّ الحسينَ طريدةٌ لَقْنَا بني الطرداءِ عند ولادِها
 كانت ما تَمَّ بالعراقِ تعدُّها أمويَّةً بالشامِ من أعيادِها
 ما راقبتُ غضبَ النبيِّ و قد غدا زرعُ النبيِّ مظنَّةً لحصادِها
 باعثٌ بصائرَ دينها بضلالِها و شرَّتْ معاطبَ غيِّها برشادِها

(١). الخمائل - جمع خميلة -: القטיפه. اليمنة: بُرد يمني. تستام: تسأل السوم. (المؤلف).

(٢). دُفَع - جمع دفعة -: دفقة المطر، استعارها للفرات.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٩٦ جعلت رسول الله من خُصَمَائِهَا فلبس ما ذخرت ليوم معادِها
 نسلُ النبيِّ على صعابٍ مطَّيها و دمُ النبيِّ على رعوسِ صِعادِها
 و اللفتاهُ لعصبه علويَّةٌ تبعثُ أميَّةً بعد عزِّ قيادِها
 جعلتُ عِرانَ الذلِّ في آنافِها و علاطَ وشمِ الضمِّ في أجيادِها («١»)
 زعمتُ بأنَّ الدينَ سوَّغَ قتلَها و ليس هذا الدينُ عن أجدادِها
 طلبتُ تراثَ الجاهليَّةِ عندها و شفتُ قديمَ الغلِّ من أحقادِها
 و استأثرتُ بالأمرِ عن غيِّابِها و قضتُ بما شاءت على شهادِها
 اللهُ سابقكم إلى أرواحِها و كسبتُم الآثامَ في أجسادِها
 إن قُوِّضتُ تلكَ القبابُ فإنَّما خرَّتْ عمادُ الدينِ قبل عمادِها
 إنَّ الخلافةَ أصبحتُ مزويَّةً عن شعبها ببياضِها و سوادِها
 طمستُ منايرَها علوجُ أميَّةٍ تنزو ذنائبُهم على أعوادِها
 هي صفةُ اللهِ التي أوحى لها و قضى أوامره إلى أمجادِها
 أخذتُ بأطرافِ الفخارِ فعاذرتُ أن يصبحَ الثقلانِ من حسادِها
 الزهدُ و الأحلامُ في فتاكِها و الفتكُ لو لا اللهُ في زهادِها
 عُصْبٌ يَقْمَطُ بالنجادِ وليدُها و مُهَوِّدٌ صبيتها ظهورُ جِيادِها
 تروى مناقبَ فضيلها أعداؤها أبداً و تسندهُ إلى أضدادِها
 يا غيرَةَ اللهُ اغضبي لنيِّه و ترحزحي بالبيضِ عن أعمادِها
 من عصبه ضاعتُ دماءُ محمدٍ و بنيه بين يزيديها و زيادِها
 صفداتُ مالِ اللهِ ملءُ أكْفِها و أكْفُ آلِ اللهِ في أصفادِها («٢»)
 ضربوا بسيفِ محمدٍ أبناءَهُ ضربَ الغرائبِ عُدْنَ بعد ذِيادِها

(١). العِران: عود يُجعل في أنف البعير. العلاط: حبل يُجعل في عنق البعير. (المؤلف)

(٢). الصفدات - من الصفد -: العطاء، و الأصفاد: الأغلال. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٢٩٧ قد قلتُ للركبِ الطلاحِ كأنَّهم رُبْدُ النورِ على ذرى أطوادِها («١»)

يحدو بئوج كالحنى أطاعه معتاصها فطغى على مُنقادها (٢)»
حتى تخيل من هباب رقابها أعناقها فى السير من أعدادها (٣)»
قف بى و لو لوث الإزار فإنماهى مهجة علق الجوى بفؤادها (٤)»
بالطف حيث غدا مُراق دمائها و مُناخ أبتقها ليوم جلادها
القفى من أرواقها و الطير من طرافها و الوحش من عوادها
تجرى لها حَببُ الدموع و إنماحِبُّ القلوبِ يَكُنُّ من أمدادها
يا يومَ عاشوراءِ كم لك لوعة تترقُّصُ الأحشاء من إيقادها
ما عدتَ إلَّا عاد قلبى غلة حرى و لو بالغتُ فى إبرادها
مثلُ السليم مضيضةً أناؤه خُزُرُ العيونِ تَعوذهُ بعدادها
يا جدُّ لا زالتِ كئائبُ حسرةٍ تغشى الضميرَ بكرها و طرادها
أبدأً عليك و أدمعُ مسفوحه إن لم يراو حها البكاء يغادها
هذا الثناء و ما بلغتُ و إنماهى حلبة خلعوا عذار جوادها
أقول جادكم الربيع و أنتم فى كلِّ منزلة ربيع بلادها
أم أستزيدُ لكم على بمدائحى أينَ الجبالُ من الربى و وهادها
كيف الثناء على النجوم إذا سمت فوق العيون إلى مدى أبعادها
أغنى طلوع الشمس عن أوصافها بجلالها و ضيائها و بعادها (٥)»

- (١). الطلح: المهزول و المعيا، و الجمع أطلاق. الربدة: الغبرة، يقال: أربد لونه: تغير. و تربد الرجل: تعبس. (المؤلف)
(٢). العوج - جمع عوجاء -: الناقة السيئة الخلق.
(٣). الهباب: النشاط و السرعة. الأعداد - جمع عد - الماء الجارى لا ينقطع.
(٤). لاث الإزار: أداره مرتين على بدنه، و التعبير كناية عن قصر فترة الوقوف؛ و المراد: قف بى و لو قليلاً.
(٥). ديوان الشريف الرضى: ١ / ٣٦٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٢٩٨

و قال يرثى جدّه الإمام السبط الشهيد فى عاشوراء سنة (٣٧٧):
صاحت بدوى بغداداً فأنسى تقلبى فى ظهور الخيل و العير
و كلما هجججت بى عن منازلها عارضتها بجنانٍ غير مدعور
أطغى على قاطنيتها غير مكترث و أفعل الفعل فيها غير مأمور
خطب يهددنى بالبعد عن وطنى و ما خلقت لغير السرج و الكور
إنى و إن سامنى ما لا أقاومه فقد نجوت و قدحى غير مقمور
عجلان ألبس و جهى كل داجية و البر عريان من ظبي و يعفور
و رب قائله و الهمم يتحفن بناظر من نطاف الدمع ممطور
خفض عليك فلا حزان آونه و ما المقيم على حزن بمعذور
فقلت هيهات فات السمع لائمه لا يفهم الحزن إلَّا يوم عاشور

يومٌ حدا الطَّعَنَ فيه بآبن فاطمة سَنَانٌ مَطْرِدُ الكعْبِينِ مَطْرُورٍ («١»)
 وخرَّ للموتِ لا كَفَّ تَقَلُّبُهُ إِلَّا بوَطءٍ من الجُرْدِ المحَاضِرِ
 ظمَانٌ سَلَى نَجِيعِ الطعِنِ غَلَّتُهُ عن بَارِدٍ من عُبَابِ المَاءِ مَقْرُورٍ («٢»)
 كَأَنَّ بِيضَ المَوَاضِي وَ هِيَ تَنهَبُهُ نَارٌ تَحْكَمُ فِي جِسمٍ من النورِ
 لِلَّهِ مُلقَى عَلَى الرمضاءِ عَضَّ بِهِ فمُ الردى بَيْنَ إِقْدَامٍ وَ تَشْمِيرِ
 تَحنو عَلَيْهِ الربى ظَلَا وَ تَسْتُرُهُ عن النواظِرِ أَذْيَالُ الأعَاصِيرِ («٣»)
 تَهَابُهُ الوَحشُ أَن تَدنو لِمَصْرَعِهِ وَ قد أَقَامَ ثَلَاثًا غَيْرَ مَقْبُورِ
 وَ مَورِدٍ غَمْرَاتِ الضَرْبِ عُرَّتُهُ جَرَّتْ إِلَيْهِ المَنَايَا بِالمَصَادِيرِ
 وَ مُسْتطِيلٌ عَلَى الأزمانِ يَقْدُرُهَا جَنَى الزمانِ عَلَيْهَا بِالمَقَادِيرِ
 أَغْرَى بِهِ ابْنَ زِيَادٍ لَوْمٌ عَنصرِهِ وَ سَعِيَهُ لِيَزِيدَ غَيْرَ مَشْكُورِ

(١). المطرور: المحدد.

(٢). مقررور - من القتر -: البرد. (المؤلف)

(٣). الأعاصير - جمع الإعصار -: ريح ترتفع بالتراب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٢٩٩ و ود أن يتلافى ما جنت يدهو كان ذلك كسراً غير مجبور
 تُسبى بناتُ رسولِ اللَّهِ بَيْنَهُمُ وَ الدينُ غَضُّ المَبَادِي غَيْرُ مَسْتُورِ
 إِن يظفرِ الموتُ مَنَّا بآبن مُنْجِبَةً فَطالما عادَ رِيانَ الأَظافِرِ
 يلقى القنا بجبينِ شانِ صَفْحَتُهُ وَ قَعِ القنا بَيْنَ تَضْمِيخٍ وَ تَعْفِيرِ
 من بعد ما رَدَّ أَطرافَ الرماحِ بِهَلْبٍ فَسِيحٌ وَ رَأى غَيْرُ مَحْصُورِ
 وَ النَقْعُ يَسْحَبُ من أَذْيَالِهِ وَ له على الغزاةِ جِيبٌ غَيْرُ مَزْرُورِ
 فِي فيلقِ شَرِقٍ بِالبيضِ تَحسَبُهُ بَرَقًا تَدلَّى على الآكامِ وَ القورِ («١»)
 بنى أُمَيَّةٌ ما الأسيافُ نائمةً عن شاهرٍ فِي أَقاصِي الأَرْضِ مَوتُورِ
 وَ البارقاتُ تَلَوَّى فِي مِغامدِها وَ السابِقاتُ تَمطى فِي المِضاميرِ
 إِنى لأَرْقُبُ يوماً لا خِفاءَ لَهُ عريانٍ يَقلُقُ مِنْهُ كُلُّ مَغرورِ
 وَ لِلصِوارِمِ ما شاءتْ مِضارِبُها من الرقابِ شِرابٌ غَيْرُ مَنزورِ
 أَ كُلُّ يَوْمٍ لآلِ المِصطَفى قَمَرٌ يَهوى بِوَقعِ العِوالى وَ المِباتيرِ
 وَ كُلُّ يَوْمٍ لَهُمُ بِيضاءٌ صافيةٌ يَشوبُها الدَهرُ من رَنقٍ وَ تَكديرِ
 مِغوارٍ قومٍ يروغُ المَوتُ من يَدِهِ أَمسى وَ أَصبحَ نَهَباً لِلْمِغاورِ
 وَ أبيضُ الوِجهِ مَشهورٌ تَغرِفُهُ مَضى يَومٍ من الأَيامِ مَشهورِ
 مالى تَعَجَّبْتُ من هَمى وَ نَفرتِهِ وَ الحزنِ جَرَّحَ بِقَلبى غَيْرُ مَسبورِ
 بأى طرفٍ أرى العِلياءِ إِن نَضَبَتْ عَينى وَ لَجَلَجْتُ عَنها بِالمِعاذيرِ
 ألقى الزمانَ بِكَلِمٍ غَيْرِ مَندَمٍ عَمَرَ الزمانِ وَ قلبٍ غَيْرِ مَسرورِ
 يا جَدُّ لا زالَ لى هَمٌّ يَحْرُضُنى على الدَموعِ وَ وَجدٌ غَيْرُ مَقهورِ

و الدَّمْعُ تحفُّزُهُ عَيْنٌ مؤرِّقَةٌ حفَرَ الحَيَّةَ عن نزعٍ و توتيرٍ
 إِنَّ السَّلْوُ لمحظورٌ على كبدى و ما السَّلْوُ على قلبٍ بمحظورٍ (٢)

(١). القور- جمع القارة-: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال. (المؤلف)

(٢). ديوان الشريف الرضى: ١/ ٤٨٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٠٠

و قال يرثى سيِّدنا الإمام الشهيد فى يوم عاشوراء سنة (٣٨٧):

راحلُ أنت و الليالى نُزولُ و مضربُ بك البقاء الطويلُ
 لا شجاعٌ يبقى فيعتنقُ ال- بيضَ و لا آملُ و لا مأمولُ
 غايَةُ الناسِ فى الزمانِ فناءٌ و كذا غايَةُ الغصونِ الذبولُ
 إنما المرءُ للمتيِّه مخبوءٌ و للطعنِ تُستجِمُ الخيولُ
 من مَقيلٍ بين الضلوعِ إلى طولِ عناءٍ و فى الترابِ مَقيلُ (١)
 فهو كالغيمِ أَلْفته جنوبٌ يومَ دُجِن و مَزَقته قَبولُ (٢)
 عادةٌ للزمانِ فى كلِّ يومٍ يتناهى خِلُّ و تبكى طولُ
 فالليالى عونٌ عليك مع البى- ن كما ساعدَ الذوابلَ طولُ
 ربِّما وافقَ الفتى من زمانٍ فرحٌ غيرُهُ به متبولُ (٣)
 هى دنيا إن واصلتُ ذا جفته- ذا ملألاً كأنها عطبولُ (٤)
 كلُّ باكِ يُبكى عليه و إن طال بقاءُ و الثاكلُ المشكولُ
 و الأمانى حسرةٌ و عناءٌ للذى ظنَّ أنها تعليلُ
 ما يُبالى الحِمامِ أين ترقى بعد ما غالتِ ابنَ فاطمَ غولُ
 أى يومِ أدمى المدامعَ فيه حادثٌ رائعٌ و خطبٌ جليلُ
 يومُ عاشوراءِ الذى لا أعان ال- صحبُ فيه و لا أجار القبيلُ
 يا ابن بنتِ الرسولِ ضيَّعتِ العه- دَ رجالُ و الحافظون قليلُ
 ما أطاعوا النبىَّ فيك و قد مالت بأرماحهم إليك الذحولُ (٥)

(١). من قال قَيْلاً و قَيْلوله و مَقيلًا: نام نصف النهار. (المؤلف)

(٢). القَبول: ريح الصِّبا.

(٣). يقال: تبلهم الدهر، أى أفناهم. (المؤلف)

(٤). العطبول: المرأة الفتيَّة الجميلة. (المؤلف)

(٥). الذحول: الثارات.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٠١ و أحالوا على المقادير فى حربك لو أنَّ عذرهم مقبولُ

و استقلوا من بعد ما أجلبوا فى- ها أ الآن أيها المستقلُ

إنَّ امرأً فنَّعت من دونه السى- ف لمن حازَه لمرعى و بيلُ

يا حساماً فلت مضاربه الهام و قد فله الحسام الصقيل
يا جواداً أدمى الجواد من الطع - ن و ولى و نحره مبلول
حجل الخيل من دماء الأعدى يوم يبدو طعن و تخفى حجول
يوم طاحت أيدى السوابق فى الز - قع و فاض الونى و غاص الصهيل
أ ترانى أعيرو وجهى صوناو على وجهه تجول الخيول
أ ترانى الذماء و لمارو من مهجه الإمام الغليل
قتلته الرماح و انتضلت فى - ه المنايا و عانقتة النصول
و السبايا على النجائب تُستاق و قد نالت الجيوب الذبول
من قلوب يدمى بها ناظر الوج - د و من أدمع مراها الهمول (« ١ »)
قد سلبن القناع عن كل وجه فيه للصون من قناع بديل
و تنقبن بالأنامل و الدم - ع على كل ذى نقاب دليل
و تشاكين و الشكاه بكاء و تنادين و النداء عويل
لا يغيب الحادى العنيف و لا يف - تُر عن رنة العدليل العدليل
يا غريب الديار صبرى غريب و قتيل الأعداء نومي قتيل
بى نزاع يطغى إليك و شوق و غرام و زفرة و عويل
ليت أتى ضجيع قبرك أو أن تراه بمدمعى مطلول
لا أغب الطفوف فى كل يوم من طراق الأنواء غيث هطول
مطر ناعم و ريح شمال و نسيم غض و ظل ظليل

(١). مراها: استخراجها.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٠٢ يا بنى أحمد إلى كم سنانى غائب عن طعانه ممطول
و جياى مربوطه و المطاياو مقامى يروغ عنه الدخيل
كم إلى كم تعلقو الطغاه و كم يح - كم فى كل فاضل مفضول
قد أذاع الغليل قلبى و لكن غير بدع إن استطب العليل
ليت أتى أبقى فأمترق الناس و فى الكف صارم مسلول
و أجر القنا لثارات يوم الط - ف يستلحق الرعيل الرعيل
صبغ القلب حبكم صبغة الشى - ب و شيبى لو لا الردى لا يحول
أنا مولاكم و إن كنت منكم والدى حيدر و أمى البتول
و إذا الناس أدركوا غاية الفخ - ر شأهم من قال جدى الرسول (« ١ »)
يفرح الناس بى لأنى فضل و الأنام الذى أراه فضول
فهم بين منشد ما أفضيه سرورا و سامع ما أقول
ليت شعرى من لائى فى مقال ترتضيه خواطر و عقول
أترك الشىء عاذرى فيه كل الناس من أجل أن لحانى عدول

هو سؤلى إن أسعد الله جدى و معالى الأمور للذمر («٢») سؤل («٣»)

(١). شآهم: سبقهم.

(٢). الذمر: الشجاع الجمع أذمار، و الذمارة: الشجاعة. (المؤلف)

(٣). ديوان الشريف الرضى: ١٨٧ / ٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٠٣

٣٧- أبو محمد الصورى

إشارة

المولود حدود (٣٣٩)

المتوفى (٤١٩)

ولأوك خير ما تحت الضمير و أنفس ما تمكّن فى الصدور
و ها أنا بت أحسس منه ناراً أمتت بحرّها نار السعير
أبا حسن تبيّن غدر قوم لعهد الله من عهد الغدير
و قد قام النبى بهم خطيباً فدلّ المؤمنين على الأمير
أشار إليه فيه بكل معنى بنوّه على مخالفة المشير
فكم من حاضر فيهم بقلب يخالفه على ذاك الحضور
طوى يوم الغدير لهم حُقوداً أنال بنشرها يوم الغدير
فيا لك منه يوماً جرّ قوماً إلى يوم عبوس قمطير
لأمر سؤلته لهم نفوس و غرتهم به دار الغرور
و لست من الكثير فيطمئنوا بأن الله يعفو عن كثير («١»)
و له فى أهل البيت عليهم السلام:

عيونٌ منعن الرقاد العيوناجعلن لكل فؤاد فتونا

(١). ديوان الصورى: ١٨٦ / ١ رقم ١٠٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٠٤ فكنّ المنى لجميع الورى و كنّ لمن رامهنّ المنونا

و قلب تفلّبه الحادثات على ما تشاء شمالاً يمينا

يصون هواه عن العالمين و مدمعه يستدلّ المصونا

فما لى و كتمان داء الهوى و قد كان ما خفتته أن يكونا

و كان ابتداء الهوى بى مُجونا فلما تمكّن أمسى جنونا

و كنت أظنّ الهوى هيناً فلاقيت منه عذاباً مهيناً

فلو كنت شاهد يوم الوداع رأيت جفوناً تناجى جفونا

فهل تركَ البينُ من أرتجيه من الأولينَ أو الآخرينا
 سوى حبِّ آلِ نبيِّ الهدى فحُبُّهم أملُ الآملينا
 همُ عُدَّتِي لوفاتي همُ نجاتي همُ الفوزُ للفاترينا
 همُ موردُ الحوضِ للواردينَ و همُ عروةُ الله للواثقينا
 همُ عونُ من طلبِ الصالحاتِ فكُنْ بمحبتهم مُستعينا
 همُ حجَّةُ الله في أرضه و إن جحدَ الحجَّةَ الجاحدونا
 همُ الناطقونَ هم الصادقونَ و أنتم بتكذيبهم كاذبونا
 همُ الوارثونَ علومَ النبيِّ فما بالكُم لهمُ وارثونا
 حقدتم عليهم حُقدواً مضتُ و أنتم بأسيافهم مسلمونا
 جحدتُم موالاةَ مولاكم و يومَ الغديرِ بها مؤمنونا
 و أنتم بما قاله المصطفى و ما نصَّ من فضله عارفونا
 و قلتم رضينا بما قلته و قالت نفوسكم ما رضينا
 فأيكم كان أولى بها و أثبتَ أمراً من الطيبينا
 و أيكم كان بعد النبيِّ وصياً و من كان فيكم أمينا
 و أيكم نامَ في فرشه و أنتم لمهجته طالبونا
 و من شارك الطهرَ في طائرٍ أنتم بذاك له شاهدونا
 الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٠٥ لحا الله قوماً رأوا رشدكم مييناً فضلوا ضلالاً مييناً (١)

و له في أهل البيت عليهم السلام:
 ما طَوَّلَ الليلَ القَصِيرَا و نهى الكواكبَ أن تغورا
 إلَّا و في يده عزي - ماتٌ يحلُّ بها الأمورا
 ذو مقله لا تستقلُّ ضنِّي و إن أضنت كثيرا
 ليست تفتّر عن دمي و ترى بها أبداً فتورا
 و ترى بها ضعفاً يُرى - كك المستجارَ المستجيرا
 فيما يُنازعني عذولاً أو يُسامحني عذيرا
 أ ترى بوادِرَ فتنتي فيما ترى إلَّا بُدورا
 لو شاء لاختصر الغرامَ بها من اختصر الخصورا
 و لقد لبست ثيابَ نف - سكَ مالكا أو مستعيرا
 و تمثّل الشيطانُ لي ليغرّني رشاً غريرا
 فخلعتُها و لبستُ ثوبَ الفتكِ سحَاباً جَرورا
 ما شئت فاقلع عنه واس - تغفر تجد ربّاً غفورا
 ما لم يكن من معشرٍ غدروا و قد شهدوا الغديرا
 و تأمروا ما بينهم أن ينصبوا فيها أميرا
 من كلِّ صدرٍ موعرٍ ملأت ضغائنه الصدورا

مترشح للملك قد نصبت سريره السريرا
و توارثوها ليس تخ- رج عنهم شبرا قصيرا
هذا إلى أن قام قائم آل أحمد مستثيرا

(۱). ديوان الصوري: ۶۷ / ۲ رقم ۴۸۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۳۰۶ و تسلّم الإسلام أق- تمّ مظلماً فكسأه نورا (« ۱ »)
و له في أهل البيت عليهم السلام:

نكرت معرفتي لما حكمت حاكم الحب عليها لي بدم
فبدت من ناظرها نظرة أدخلتها في دمي تحت التهم
و تمكنت فأضيت ضني كان بي منها و أسقمت سقم
و صببت بعد اجتناب صبوة بدلت من قولها لا بنعم
و فقدت الوجد فيها و الأسي فتألمت لفقدان الألم
ما لعيني و فؤادي كلما كتمت باح و إن باحت كتتم
طال بي خلفهما فاتفت لي هموم في الرزايا و همم
و رزايا المصطفى في أهله فاتحات للرزايا و ختم
يا بني الزهراء ما ذا اكتسبت فيكم الأيام من عتب و ذم
يا طوفاً طاف طوفان به و حطيماً بقنا الخط حطم
أى عهد يرتجى الحفظ له بعد عهد الله فيكم و الذمم
لا تسلت و أنوار لكم غشيتها من بني حرب ظلم
ركبوا بحر ضلال سلموا فيه و الإسلام فيهم ما سلم
ثم صارت سنة جارية كل من أمكنه الظلم ظلم
و عجيب إن حقاً بكم قام في الناس و فيكم لم يقم
و الولا فهو لمن كان على قول عبد المحسن الصوري قسم
و أبيكم و الذي وصى به لأبيكم جدكم في يوم خم
لقد احتج على أمته بالذي نالكم باقي الأمم (« ۲ »)

(۱). ديوان الصوري: ۲۱۹ / ۱ رقم ۱۴۶.

(۲). ديوان الصوري: ۴۱۵ / ۱ رقم ۳۷۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۳۰۷.

الشاعر

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب (« ۱ ») بن غلبون الصوري، من حسنات القرن الرابع و نوابغ رجالاته، و قد مد له البقاء إلى أوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ و فخامة المعنى، كما أنه لا تعدوه رقة الغزل و شدة الجدل، فهو عند

الحجاج يُدلى بحجته القويمة، وعند الوصف لا يأتي إلّا بصورة كريمة، وديوان شعره المحتوى على خمسة آلاف بيت تقريباً، الحافل بالرفائق والحقائق يتكفل البرهنة على هذه الدعاوى، وهو نصّ في تشييعه كما عدّه ابن شهر آشوب («٢») من شعراء أهل البيت المجاهرين، وما ذكرناه من شعره يمثل روحه المذهبية، ونزعة الطائفيّة الحميدة، وتعصّبه لآل البيت النبويّ، واعترافه بحقّهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذاً لا مرتجع إليه، وفي ديوانه - غير ما ذكرناه - شواهد و تلويحات لطيفة، نحو قوله في صبّي اسمه عمر:

نادمني من وجهه روضة مشرقة يمرح فيه النظر

فانظر معي تنظر إلى معجز سيف عليّ بين جفني عمر

وقد ترجمه ابن أبي شبانة في تكملة أمل الآمل، وهو لا يترجم إلّا المتمسك بحجزه («٣») أهل البيت الطاهر، وترجمه الثعالبي في يتيمة الدهر («٤») (١ / ٢٥٧) و ذكر من شعره (٢٢٥) بيتاً، وأثنى عليه و انتخب من ديوانه أبياتاً في تميم يتيمة («٥») (١ / ٣٥)،

(١). في تميم يتيمة الدهر: ١ / ٣٥ [٤٦ / ٥]: طالب، و هو تصحيف. (المؤلف)

(٢). معالم العلماء: ص ١٥١، و عدّه في المقتصدین.

(٣). الحُجزة: معقد الإزار، استعاره قدس سره للدلالة على الالتجاء و الاعتصام و التمسك بأهل البيت عليهم السلام:.

(٤). يتيمة الدهر: ١ / ٣٦٣.

(٥). تتمة يتيمة الدهر: ٥ / ٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٠٨

و عقد ابن خلّكان («١») له ترجمه ضافية، أطراه و وصف شعره في (١ / ٣٣٤)، و قال: توفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة و أربعمائه و عمره ثمانون أو أكثر، و ذكره ابن كثير في تاريخه («٢») (١٢ / ٢٥). و من شعره في أهل البيت عليهم السلام:

تَوَقَّ إِذَا مَا حَرَمَهُ الْعَدْلِ جَلَّتْ مَلَامِي لِتَقْضَى صَبَوْتِي مَا تَمَنَّتِ

أَغْرَكَ أَنْ لَمْ تَسْتَفْرَكَ لَوْعَةً بَقْلِي وَ لَا اسْتَبْكَاكَ بَيْنَ بَمَقْلَتِي

لَكَ الْخَيْرُ هَذَا حِينَ شَتَّتْ تَلَوْمُنِي لَجَاجاً فَأَلَّا لُمْتَ أَيَّامَ شَرَّتِي

غَدَاةً أَجِيبُ الْعَيْسَ إِذْ هِيَ حَنْتِ وَ أَحَدُو إِذَا وَرَقَ الْحَمَائِمِ غَنْتِ

وَ أَنْتَهَبُ الْأَيَّامَ حَتَّى كَأَنَّنِي أَدَافِعُ مِنْ بَعْدِ الْحُلُولِ مَيَّتِي

وَ أُسْتَصْغِرُ الْبَلْوَى لِمَنْ عَرَفَ الْهَوَى وَ أُسْتَكْتَرُ الشُّكْوَى وَ إِنْ هِيَ قَلَّتِ

أَطِيلُ وَ قَوْفِي فِي الطَّلُولِ كَأَنَّنِي أَحَاوُلُ مِنْهَا أَنْ تَرُدَّ تَحِيَّتِي

لِيَالِي أَلْقَى كُلَّ مَهْضُومَةٍ الْحَشَا إِذَا عَدَلْتُ فِي مَا جَنَاهُ تَجَنَّتِ

أَصْدُ فَيَدْعُونِي إِلَى الْوَصْلِ طَرْفُهَاوَ إِنْ أَنَا سَارَعْتُ الْإِجَابَةَ صَدَّتِ

وَ إِنْ قَلْتُ سَقَمِي وَ كَلْتُ سَقَمَ طَرْفِهَاوَ بِطَالِ قَوْلِي أَوْ يَادْحَاضِ حَجَّتِي

وَ إِنْ سَمَعْتُ وَ أَنَارَ قَلْبِي شِنَاعَةً عَلَيْهَا أَجَابَتْنِي بَوَانَارِ وَجَنَّتِي

وَ أَصْرَفُ هَمِّي عَنْ هَوَاهَا بِهَمَّتِي عَزُوفاً فَتَنِينِي إِذَا مَا تَنَّتِ

وَ أَنْشُدُ بَيْنَ الْبَيْنِ وَ الْهَجْرِ مَهْجَتِي وَ لَمْ أَدْرِ فِي أَيِّ السَّبِيلَيْنِ ضَلَّتِ

وَ مَا أَحْسَبُ الْأَيَّامَ أَيَّامَ هَجْرَاهَا تَطَاوَلْنِي إِلَّا لِتَقْصَرَ مَدَّتِي

دَعَا الْأُمَّةَ اللَّاتِي اسْتَحَلَّتْ دَمِي تَكُنْ مَعَ الْأُمَّةِ اللَّاتِي بَغَتْ فَاسْتَحَلَّتْ

فَمَا يُقْتَدَى إِلَّا بِهَا فِي اغْتِصَابِهَاوَ لَا أَقْتَدِي إِلَّا بِصَبْرِ أُمَّتِي

أليس بنو الزهراء أدهى رزيةً عليكم إذا فكرتم في رزيتي
حُماتي إذا لانت قناتي و عدتني إذا لم تكن لي عدّة عند شدّتي

(١). وفيات الأعيان: ٣/ ٢٣٢ رقم ٤٠٦.

(٢). البداية و النهاية: ١٢/ ٣٢ حوادث سنة ٤١٩ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٠٩ أقامت لحربِ اللهِ حزبِ أمّيةٍ إذا هي ضلّت عن سبيلِ أضلّت
قلوبٌ على الدينِ العتيقِ تألّفت لهم و من الحقدِ القديمِ استملّت
بما ذا ترى تحتجُّ يا آلَ أحمدٍ على أحمدٍ فيكم إذا ما استعدت
و أشهر ما يروونه عنه قوله تركت كتابَ اللهِ فيكم و عترتي
و لكنّ دنياهم سعّت فسعوا لها فتلك التي فلت ضميراً عن التي (« ١ »)
و له في أهل البيت سلام الله عليهم:

أصبحوا يفرقون من إفرافي فاستغاثوا في نكستي بالفراقِ
ما صبرتم لقد بخلتم على المدنفِ حقاً حتى بطول السياقِ
راحةً ما اعتمدتموها بقتلي ربّ خيرٍ أتى بغير اتّفاقِ
سوف أَمْضى و تلحقون و لا عل - م لكم ما يكون بعد اللحاقِ
حيث لا يجمعُ القضية من يج - مع بين الخصمين ماضٍ و باقِ
ما لهم لا خلقت فيهم فما أغ - فل قومي عن الدمِ المَهراقِ
ربّ ظهر قلبته مثل ما يُق - كبّ ظهر المجنّ للإرشاقِ
بعد ما قادني فلم أدر حتى صرت ما بين ملتقى الأحداقِ
و أراني أسيرَ عينيك منهنّ فما ذا تراه في إطلاقي
مسّه من هواك بي لا من الجنّ فهل من مُعزّم أو راقِ
غير أن يُبردَ احتراقِي بوصلٍ أو بوعدٍ أو أن يبِلَ اشتياقِي
أو يعيدَ الكرى كما كان لا يوحشني من خيالك الطراقِ
ما لنومي كأنه كان في أول دمعي جرى من الآماقِ
غير مُسترجعٍ فيرجي و هل ترجع للعينِ أدمع في سباقِ
بأبي شادنٍ توثقت بالأئي - مان منه من قبل شدّ و ثاقِي

(١). ديوان الصوري: ١/ ٧٣ رقم ٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣١٠ فهو إلّا يكنّ لحربٍ فحربٌ علمته خيانه الميثاقِ
نفرٌ من أمّية نَفَر الإس - لامٌ من بينهم نفورٍ إباقِ
أنفقوا في النفاقِ ما غضبوه فاستقام النفاقُ بالإنفاقِ
و هي دارُ الغرورِ قصّر باللوم فيها تطاولُ العشاقِ
و أراها لا تستقيمُ لذى الزه - د إذا المالُ مالَ بالأعناقِ

فلهذا أبناءُ أحمدَ أبناءَ عليٍّ طرائدُ الآفاقِ
فقراءُ الحجازِ بعد الغنى الأك- بر أسرى الشامِ قتلى العراقِ
جانبتهم جوائِبُ الأرضِ حتى خلت أن السماءَ ذات انطباقِ
إن أقصرَ يا آل أحمد أو أغ- رق كان التقصيرُ كالإغراقِ
لستُ في وصفِكُم بهذا وهذا حقاً غيرَ أن تروا إلحاقِي
إن أهلَ السماءِ فيكم و أهل الأرضِ ما دامتا لأهل افتراقِ
عرفتُ فضلَكُم ملائكةُ الل- ه فدانت و قومكُم في شقاقِ
يستحقُّونَ حقَّكُم زعموا ذلك سحقا لهم من استحقاقِ
و أرى بعضَهم يبايع بعضاً بانتظام من ظلمكم و اتساقِ
و استثاروا السيوفَ فيكم فقمنا نستثير الأقالِم في الأوراقِ
أى غبنٍ لو لا القيامةُ و المَرَجُو فيها من قدرة الخلاقِ
فكأنى بهم يودون لو أن ال- خوالى من الليالى البواقِي
ليتوبوا إذا يُذادون عن أك- رم حوضٍ عليه أكرم ساقِ
و إذا ما التقوا تقاسمت النار علينا بالعدلِ يوم التلاقِ
قيل هذا بما كفرتم فذوقوا ما كسبتم يا بؤس ذاك المذاقِ (« ١ »)
و قال فى يوم عاشوراء يمدح الإمام الحاكم بأمر الله:

(١). ديوان الصورى: ٣٠٧/١ رقم ٢٥٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٣١١ خلا طرفه بالسقم دونى يلازمه إلى أن رمى سهماً فصرتُ أساهمه
فأصبح بي ما لستُ أدري أمثلهُ بجفنيه أم لا يعدلُ السقم قاسمه
لئن كان أخفى الصدرُ صدًا من الجوى ففى العينِ عنوانتهُ و تراجعمه
و لم يخفيه أن الهوى خفَّ حملُهُ و لكن لأنَّ اللومَ ليس يلائمه
و يا رَبِّ ليلٍ قصَّر الذكْرَ طولُهُ فما طلعتُ حتى تجلَّتْ غمائمُه
و ما نمتُ فيه غيرَ أن لو سألتنى من الشغلِ عنه قلتُ ما قالَ نائمُه
و لكنّه ألقى على الصبحِ لونهُ فوالاهُ يومٌ شاحبُ الوجهِ ساحمه
كما جاء يومٌ فى المحرّم واحدٌ خبا نورُه لما استجَلَّت محارمه
طغتُ عبدُ شمسٍ فاستقلَّ محلّقاً إلى الشمسِ من طغيانها متراكمه
فمن مبلغ عني أميةً أننى هتفتُ بما قد كنتُ عنها أكاتمُه
مضت أعصرُ معوجّه باعوجاجِكُم فلا تنكروا أن قوم الدهر قائمه
و جدّد عهدَ المصطفى بعضُ أهله و حكّم فى الدينِ الحنيفى حاكمه
فيا أيها الباكون مصرعُ جدّه دعوا جدّه تبيكى عليه صوارمه
ألا أيها الثكلى التى من دموعها إذا هى حنت من قليل جماعمه
لقد خسر الدارين من صدَّ وجهه فلا أنت مُبقيه و لا الله راحمه

حريصاً على نارِ الجحيمِ كأنه يخافُ على أبوابها من يُزاحمهُ
إلى من تراه فَوْضَ الأمرِ غيرِكمِ إذا أنتم أركأته و دعائمه
فيا لك من دَوْلَةٍ علويَّةٌ تبدَّتْ بسعدٍ حاكمٍ الدهرِ خاتمُهُ (« ١ »)
و له قوله:

بالذي ألهمَ تعذى - بى ثناياك العذابا
و الذى ألبس خدى - ك من الوردِ نقابا

(١). ديوان الصورى: ٣٧ / ٢ رقم ٤٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣١٢ و الذى أودع فى فى - ك من الشَّهْدِ شرابا
و الذى صيرَ حظى منك هجرًا و اجتنابا
ما الذى قالته عيناك لقلبي فأجابا
و الذى قالته للدم - ع فواراها انصابا
يا غزالاً صاد بالبح - ظ فواداً فأصابا
عَمَرَكَ اللَّهُ بصبٍ لا يُرى إلَّا مصابا

هذه الأبيات توجد فى ديوان المترجم (« ١ »)، فنسبتها إلى الصنوبري كما فى كشكول البهائي (« ٢ ») (٢٣ / ١) فى غير محلّه، و أخذ
البهائي (« ٣ ») منها قوله:

يا بدرَ دجى فراقه القلبَ أذابَ مذ و دَعْنى فغابَ صبرى إذ غابَ
بالله عليكِ أى شىء قالت عيناك لقلبي المعنى فأجاب
و للمترجم الصورى:

(سفرن بدوراً و انتقبن أهلاً و مشن غصوناً و التفتن جآذرا) (« ٤ »)
و أبدين أطرافَ الشعورِ تسترأفاً غدرتِ الدنيا علينا غدائرا
و ربّتما أطلعن و الليلُ مقبلٌ وجوه شمسٍ تُوقِفُ الليلَ حائرا
فهنّ إذا ما شئنَ أمسينَ أو إذاتعرّضَ أن يصبحنَ كنّ قوادرا (« ٥ »)

و قال يرثى شيخ الأمة ابن المعلم أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى (٤١٣):

(١). ديوان الصورى: ١٢٣ / ٢ رقم ٥٨٨.

(٢). كشكول البهائي: ١ / ١٣٣، و فيه نسبة هذه الأبيات إلى الصورى لا الصنوبري.

(٣). كشكول البهائي: ١ / ١٥٢.

(٤). البيت لعلّى بن إسحاق الزاهي المتوفى (٣٢٥ هـ)، و ما بعده من الأبيات قاله المترجم إجازةً له.

(٥). ديوان الصورى: ١ / ١٥٤ رقم ٨١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣١٣ تبارك من عمّ الأنامَ بفضليله و بالموتِ بين الخلقِ ساوى بعدله
مضى مستقلاً بالعلومِ محمّداً و هيئاتَ يأتينا الزمانُ بمثله (« ١ »)
جاء فى بدائع البدائِه (« ٢ ») بإسناده عن بكار بن على الرياحي أنّه قال:

لَمَّا وصل عبد المحسن الصورى إلى دمشق جاءنى المجدى الشاعر فعزفنى به، و قال: هل لك أن نمضى إليه و نسلّم عليه؟ فأجبت، و قمت معه حتى أتينا إلى منزله، و كان ينزل دائماً إذا قدم فى سوق القمح، و كان بين يديه دكان قطن و فيها رجل أعمى، فوقفت به عجوز كبيرة فكلّمها بشيء و هى منصتة له، فقال المجدى فى الحال:

مُنصتة تسمع ما يقول

فقال عبد المحسن فى الحال:

كالخلد («٣») لَمَّا قابلته الغول

فقال له المجدى: أحسنت و الله يا أبا محمد أتيت بتشبيهن فى نصف بيت أعيدك بالله. انتهى.
و من لطيف قول الصورى ما قاله و قد استعير منه كتاب و حبس عليه، كما يوجد فى ديوانه («٤»):
ما ذا جناه كتابى فاستحقّ به سجنًا طويلاً و تغييباً عن الناس
فاطلقه نسأله عمّا كان حلّ به فى طول سجنك من ضرّ و من باس

(١). ديوان الصورى: ١/ ٤١٤ رقم ٣٧٣.

(٢). و ذكره ابن عساكر فى تاريخه: ٣/ ٢٨١ [١٠/ ٣٦٧ رقم ٩٤٢]. (المؤلف)

(٣). فى تاريخ ابن عساكر: كالخلد. و هو كما ترى [و فى الطبعة الجديدة: كالخلد]. (المؤلف)

(٤). ديوان الصورى: ١/ ٢٤٩ رقم ١٧٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣١٤

كتب الشاعر المفلق أحمد بن سلمان الفجرى إلى عبد المحسن الصورى:

أعبد المحسن الصورى لِمَ قد جثمت جثوم منهاض كسير

فإن قلت العباله أقعدتنى على مضض و عاقت عن مسيرى («١»)

فهذا البحر يحمل هضب رضوى و يستثنى بركن من ثبير

و إن حاولت سير البرّ يوماً فلست بمثقل ظهر البعير

إذا استحلى أخوك قلاك يوماً فمثل أخيك موجود النظر

تحرك ع ل أن تلقى كريماً تزول بقربه إحن الصدور

فما كل البرية من تراه و لا كل البلاد بلاد صور

فأجابه عبد المحسن:

جزاك الله عن ذا النصح خيراً و لكن جاء فى الزمن الأخير

و قد حدث لى السبعون حدانهاى عمّا أمرت من المسير

و مذ صارت نفوس الناس حولى قصاراً عذت بالأمل القصير («٢»)

و قال فى صبي اسمه مقاتل - و له فيه شعر كثير -:

تعلمت و جنته رقيه لعقرب الصدغ فما تسع

صمت عن العاذل فى حبه أذنى فما لى مسمع يسمع

ودعته و الدمع فى مقلتي فى عبرتى مستعجل مسرع

فظن إذ أبصرتها أنها سائر أعضائى بها تدمع

و قال هذا قبل يوم النوى فما ترى بعد النوى تصنع
في غير وقتِ الدمع ضيعته قلت فقلبي عندكم أضيع («٣»)

(١). العبالة: الضخامة. (المؤلف)

(٢). راجع ديوانه [٢٠٢ / ١] رقم [١٢٤]، و ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر: ١ / ٢٦٩ [١ / ٣٧٩]. (المؤلف)

(٣). ديوان الصوري: ١ / ٢٧٨ رقم ٢١٦، ٢١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣١٥

و قال في مقاتل أيضاً:

احفظ فؤادي فأنت تملكه واستر ضميري فأنت تهتكه
هجرتك سهل عليك أصعبه وهو شديد علي مسلته
بسيف عينيك يا مقاتل كم قتلت قبلي من كنت تملكه
أما عزائي فلست آمله فيك و صبري ما لست أدركه («١»)

و قال فيه و هو مُعذِر:

وقف الليل و النهار و قد كان إذا ما أتى النهار يفتر
لا يرى رجعه فيكسب عاراً و لا ثم قوة فيفر
أين سلطان مقلتيك علينا له ما يجوز في الحب سحر
أنت فرقت نار خديك حتى كل قلب صب لها فيه جمر
فيما ذا تلقي عذاريك قل لي سيما إن تدارك الشعر شعر
و عزيز علي أنك بالحرب و بالسلم طول عمرك غر («٢»)
و خلف المترجم علي أدبه الجم و قريضه البديع ولده عبد المنعم، ذكره الثعالبي («٣»).

(١). ديوان الصوري: ١ / ٣٤٠ رقم ٢٩٤.

(٢). ديوان الصوري: ١ / ٢٠٣ رقم ١٢٥.

(٣). تتمه يتيمة الدهر: ٨٢ / ٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣١٧

٣٨- مهيار الديلمي

إشارة

المتوفى (٤٢٨)

- ١ -

هل بعد مفترق الأظعان مجتمع أم هل زمان بهم قد فات يرتجع
تحملوا تسع البيداء ركبهم و يحمل القلب فيهم فوق ما يسع

مغريين هم و الشمس قد ألفوا لآ تغيب مغيباً حيثما طلعا
شاكين للبين أجفاناً و أفئدةً مفجعين به أمثال ما فجعوا
تخطو بهم فترات في أزمتها أعناقها تحت إكراه النوى خضع
تشتاق نعمان لا ترضى بروضته داراً و لو طاب مصطاف و مرتبغ
فداء و افين تمشى الوافيات بهم دمغ دم و حشاً في إثرهم قطع
الليل بعدهم كالفجر متصل ما شاء و النوم مثل الوصل منقطع
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم داعى النوى ثوروا صموا كما سمعوا
أوليت ما أخذ التوديع من جسدى قضى على فلتتعذيب ما يدع
و عاذل ليج أعصيه و يأمرنى فيه و أهرب منه و هو يتبع
يقول: نفسك فاحفظها فإن لهاحقاً و إن علاقات الهوى خدع
روح حشاك ببرد اليأس تسل به ما قيل فى الحب إلا أنه طمع
و الدهر لوان و الدنيا مقلبة الآن يعلم قلب كيف يرتدع
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۴، ص ۳۱۸: هذى قضايا رسول الله مهمله غدرًا و شمل رسول الله مُنصدع
و الناس للعهد ما لا قوا و ما قربواو للخيانة ما غابوا و ما شسعوا («۱»)
و آله و هم آل الإله و هم زعاة ذا الدين ضيموا بعده و رعو
ميثاقه فيهم ملقى و أمته مع من بغاهم و عاداهم له شيع
تضاع بيعته يوم الغدير لهم بعد الرضا و تحاط الروم و البيع
مقسمين بأيمان هم جذبوا بوعها و بأسياف هم طبعوا
ما بين ناشر حبل أمس أبرمه تعد مسنونه من بعده البدع
و بين مقتنص بالمكر يخدعه عن آجل عاجل حلوا فينخدع
و قائل لى على كان وارته بالنص منه فهل أعطوه أم منعوا
فقلت كانت هنات لست أذكرها يجرى بها الله أقواماً بما صنعوا
أبلغ رجالاً إذا سميتهم عرفوا لهم وجوه من الشحاء تمتع
توافقوا و قناه الدين مائله فحين قامت تلاحوا فيه و اقترعوا
أطاع أولهم فى الغدير ثانيهم و جاء ثالثهم يقفو و يتبع
قفوا على نظري فى الحق نفرضه و العقل يفصل و المحجوج ينقطع
بأى حكم بنوه يتبعونكم و فخركم أنكم صحت له تبع
و كيف ضاقت على الأهلين تربته و للأجانب من جنبه مضطجع
و فيم صيرتم الإجماع حجتكم و الناس ما اتفقوا طوعاً و لا اجتمعوا
أمر على بعيد من مشورته مستكرة فيه و العباس يمتنع
و تدعيه قريش بالقراية و الأنصار لا رقع فيه و لا وضع
فأى خلف كخلف كان بينكم لو لا تلقأ أخباراً و تصطنع
و أسألهم يوم حتم بعد ما عقدوا له الولاية لم خانوا و لم خلعوا

(١). شسعو: بعدوا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣١٩ قولٌ صحيحٌ و نياتٌ بها نَعْلٌ لا يَنْفَعُ السَّيْفَ صَقْلٌ تَحْتَهُ طَبْعٌ («١»)
 إنكارُهُمْ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لها بعد اعترافِهِمْ عارٌّ به اَدْرَعُوا
 و نَكْنَهُمْ بَكَ مَيْلًا عن وصيتِهِمْ شرعٌ لَعْمُرَكَ ثانٍ بعده شرعوا
 تركتَ أمراً و لو طالبتهُ لدرتَ معاطسُ راغمته كيف تُجْتَدَعُ
 صبرتَ تحفظُ أمرَ اللَّهِ ما أطرحوا ذباً عن الدينِ فاستيقظتَ إذ هجعوا
 ليشرقنَ بحلوِ اليومِ مُرَّ غداً إذا حصدتَ لهم في الحشرِ ما زرعوا
 جاهدتُ فيك بقولي يومَ تختصمُ الأبطالُ إذ فات سيفي يومَ تمتصعُ («٢»)
 إنَّ اللسانَ لو صالَ إلى طُرُقِ في القلبِ لا تهديها الذُّبْلُ الشُّرْعُ
 أبأى في فارسٍ و الدينُ دينكمُ حقاً لقد طاب لى أسُّ و مرتبِعُ
 ما زلتُ مذ يفتعُ سنَى ألوذُ بكم حتى محا حقكم شكى و أنتجعُ
 و قد مضتُ فُرطاتٌ إن كفلتُ بها فرقتُ عن صُحفي البأسِ الذي جمعوا
 سلمان فيها شفيعى و هو منك إذا الآباءُ عندك في أبنائِهِمْ شفَعوا
 فكن بها منقذاً من هول مُطّلعى غداً و أنت من الأعرافِ مَطَّلِعُ
 سَوَّلْتُ نفسى غروراً إن ضمنْتُ لها أتى بذخرِ سوى حبيك أنتفعُ

ما يتبع الشعر

قال الأستاذ أحمد نسيم المصرى فى التعليق على قول مهبّار:

تضاعُ بيَعتهُ يومَ الغديرِ لهم بعد الرضا و تحاطُ الرومُ و البيعُ

الغدِير: هو غدِيرِ خَمِّ بين مَكَّةَ و المدينة، قيل: أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ عِنْدَهُ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» («٣»).

(١). النَعْلُ: الضغن و سوء التّيه، الطبع: الصدأ. (المؤلف)

(٢). تمتصع: تقاتل بالسيف. (المؤلف)

(٣). ديوان مهبّار: ١٨٢ / ٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٢٠

قال الأميني: ليت شعري هل خفى على الأستاذ تواتر ذلك الحديث المروى عن مائة صحابى أو أكثر؟ أم حَبَدته نزعاته الطائفية أن يسدل عليه أغشية الزور و الدجل؟ و يمّوهه على القارئ، و يستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته؟ و يوعز إلى ضعفه بكلمته: قيل.

(قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) («١») و (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) («٢»).

و له فى ديوانه فى (٣ / ١٥) يرثى بها أهل البيت عليهم السلام، و يذكر البركة بولائهم فيما صار إليه:

فى الظباءِ الغادينِ أمسٍ غزالٌ قال عنه ما لا يقولُ الخيالُ

طارقُ يزعمُ الفراقَ عتاباً ويرينا أن المَلالَ دلالُ
 لم يزلْ يخدعُ البصيرةَ حتى سَرَّنا ما يقولُ وهو مُحالُ
 لا عدمتُ الأحلامِ كم نؤلتني من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ
 لم تنغصُ وعداً بمطلٍ ولم يوجبْ له منهُ عليَّ الوصالُ
 فليلي الطويلِ شكرى ودينُ ال- عشقِ أن تُكره الليالى الطوالُ
 لمن الظعنُ غاصبتنا جمالاً حَبذا ما مشت به الأجمالُ
 كانفاتٍ بيضاء دَلَّ عليها أنها الشمس أنها لا تنالُ
 جمحُ الشوقِ بالخليعِ فأهلاً بحليمٍ له السلوُ عقالُ
 كنتُ منه أيامَ مرتعٍ لذاتي خصيبٌ وماء عيشي زُلالُ

(١). سورة ص: ٦٧-٦٨.

(٢). البقرة: ١٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٢١ حيث ضلعي مع الشبابِ و سمعى غرضُ لا تصيبه العُدالُ
 يا نديمي كنتما فافترقنا فاسلوانى؛ لكل شىء زوالُ
 لى فى الشيبِ صارفٌ ومن الحزنِ على آلِ أحمدٍ إشغالُ
 معشر الرشد و الهدى حَكم البغ-ى عليهم سفاهةً و الضلالُ
 و دعاهُ الله استجابت رجالُ لهم ثم بدّلوا فاستحالوا
 حملوها يوم السقيفة أوزاراً تخفُ الجبال و هى ثقالُ
 ثم جاءوا من بعدها يستقبلون و هيهات عثره لا تقالُ
 يا لها سوءة إذا أحمدٌ قام غداً بينهم فقال و قالوا
 ربُع همى عليهم طللٌ باقٍ و تبلى الهمومُ و الأطلالُ
 يا لقومٍ إذ يقتلون علينا و هو للمحلٍ فيهم قتالُ (١)
 و يُسرّون بغضه و هو لا تُق- بل إلّا بحبه الأعمالُ
 و تحالُ الأخبارُ و الله يدرى كيف كانت يومَ الغديرِ الحالُ (٢)
 و لسبطينِ تابعيه فمسمومٌ عليه ثرى البقيع يُهالُ
 درسوا قبرةً ليخفى عن الزوارِ هيهات كيف يخفى الهلالُ
 و شهيدٍ بالطفُّ أبكى السماواتِ و كادتْ له تزولُ الجبالُ
 يا غليلي له و قد حُرِّم الماءُ عليه و هو الشرابُ الحلالُ
 قُطعتُ وصله النبىُّ بأن تُق- طع من آلِ بيته الأوصالُ
 لم تنجُ الكهولَ سنٌ و لا الشب-ان زهدٌ و لا نجا الأطفالُ
 لهفَ نفسى يا آلَ طه عليكم لهفةً كسبها جوى و خبالُ
 و قليلٌ لكم ضلوعى تهت- زُ مع الوجدِ أو دموعى تُذالُ
 كان هذا كذا و ودّى لكم حس-ب و ما لى فى الدين بعد اتّصالُ

(١). المحل: الجذب. (المؤلف)

(٢). كذا في ديوانه المخطوط، و في المطبوع: تحال. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٢٢ و طروسی سوڈ فكيف بى الآن و منكم بياضها و الصقال
حَبَّكُمْ كان فكَّ أسرى من الشرك و فى منكبى له أغلالُ
كم تَزَمَلْتُ بالمذلة حتى قمتُ فى ثوبٍ عزَّكم أختالُ
بركاتٌ لكم محت من فؤادى ما أمل الضلالَ عمُّ و خالُ
و لقد كنتُ عالماً أن إقبالى بمدحى عليكم إقبالُ
- ٣ -

و له من قصيدة يرثى بها أهل البيت عليهم السلام و هى (٦٣) بيتاً، توجد فى ديوانه (١٩٨ / ٤) مطلعها:
لو كنتُ دانيتُ المودَّةَ قاصياردَّ الحبايبُ يومَ بنِّ فؤاديا
إلى أن قال:

و بحى آل محمدٍ إطراؤه مدحاً و ميَّتهم رضاه مراثيا
هذا لهم و القومُ لا قومى همُ جنساً و عُقرُ ديارهم لا داريا
إلا المحبَّةَ فالكريمُ بطبعه يجدُّ الكرامَ الأبعدين أدانيا
يا طالبين اشفى من دائه ال- مجدُّ الذى عدمَ الدواء الشافيا
بالضارين قبابهم عَرَضَ الفلا عقل الركائبِ ذاهباً أو جائيا
شرعوا المحجَّةَ للرشادِ و أَرخصوا ما كان من ثمنِ البصائرِ غاليا
و أما و سيِّدهم علىَّ قوله تُشجى العدوَّ و تُبهج المتواليا
لقد ابنتى شرفاً لهم لو رامه زحلُّ بباع كان عنه عالياً
و أفادهم رقَّ الأنام بوقفه فى الروع بات بها عليهم واليا
ما استدرك الإنكارَ منهم ساخطاً لآ و كان بها هنالك راضياً
أضحوا أصادقَه فلما سادهم حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
فارحمَ عدوكَ ما أفادك ظاهراً نصحاً و عالَجَ فيك خلاً خافياً
الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٢٣ و هبِ الغديرَ أبوا عليه قَبوله بغياً (١) فقل عدوا سواء مساعياً
بدرأ و أحداً أختها من بعدها و حنين وقاراً بهن فصاليا (٢)
و الصخرة الصماء أخفى تحتها ماءً و غيرَ يديه لم يكُ ساقيا
و تدبروا خبرَ اليهودِ بخبيرٍ و ارضوا بمرحب و هو خصمٌ قاضيا
هل كان ذاكَ الحصنُ يرهبُ هادماً أو كان ذاكَ البابُ يفرقُ داخيا
و تفكروا فى أمرِ عمرو (٣) أو لاو تفكروا فى أمرِ عمرو (٤) ثانيا
أسدانِ كانا من فرائسِ سيفه و لقلما هابا سواء مدانيا
و رجال ضبَّه (٥) عاقدى حُجزاتهم يوم البصيرة من معين (٦) تفانيا
ضُغموا (٧) بنابٍ واحدٍ و لظالما ازدردوا أراقم قبلها و أفاعيا

وَلَخَطْبُ صَفِينٍ أَجَلٌ وَعِنْدَكَ الْإِلَهُ - خَيْرُ الْيَقِينِ إِذَا سَأَلْتَ مُعَاوِيَةَ

ما يتبع الشعر

قال الأستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله:
وَهَبِ الْغَدِيرَ أَبُوًّا عَلَيْهِ قَبُولُهُ نَهِيًّا فَقُلْ عُدُّوا سِوَاهُ مَسَاعِيَا
النهي: الغدير أو شبهه. وللإمام عليّ وقعة تُسمّى بوقعة غدير خمّ، والشاعر يشير إليها.

(١). كذا في ديوانه المخطوط، وفي المطبوع منه: نهياً. (المؤلف)

(٢). وقاراً: شاذاً بلجام الدابة لتسكن. يشير إلى أن أمير المؤمنين كان آخذاً بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً من إجفالتها. (المؤلف)

(٣). يعني عمرو بن عبد ودّ الذي قتله أمير المؤمنين يوم الخندق. (المؤلف)

(٤). يعني عمرو بن العاص، المترجم في كتابنا: ٢/ ١٢٠ - ١٧٦. (المؤلف)

(٥). هم بنو ضبّة أنصار عائشة في حرب الجمل.

(٦). معين: اسم مدينة باليمن، أو هو حصن بها [معجم البلدان: ٥/ ١٦٠]. (المؤلف)

(٧). ضغم الشيء: عضه بملء فمه، يقال: ضغمه ضغمة الأسد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٢٤

قال الأميني: لبت الأستاذ بعد شرحه (النهي) وجعله بدلاً عن (البعي) الموجود في مخطوط ديوانه يعرب عن معناه الحالي أو المفعولي، ويعرف أن مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلع الفحل، وكأنه يرى رأى شاكلته ملحم إبراهيم أسود في قوله: يوم الغدير واقعة حرب معروفة («١»)!

فليتة دلنا على تلك الوقعة المسماة بوقعة الغدير، وذكر شطراً من تاريخها، (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) («٢»)، (وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) («٣»).

الشاعر

أبو الحسن («٤») مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي، نزيل درب رباح بالكرخ، هو أرفع راية للأدب العربي منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كثر من كنوز الفضيلة، وفي الرعيل الأول من ناشري لغة الضاد، وموطدى أسسها، ورافعي علاليها، ويده الواجبة على اللغة الكريمة، ومن يمت بها وينتمي إليها لا تزال مذكورة مشكورة، يشكرها الشعر والأدب، تشكرها الفضيلة والحسب، تشكرها العروبة والعرب، وأكبر برهنه على هذه ديوانه الضخم الفخم في أجزائه الأربعة، الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة مما ينضده، ويذر المعنى المنظور كأنه تجاه حاسيتك الباصرة، ولا يأتي إلّا بكل أسلوب رصين، أو رأي حصيف، أو وصفٍ بديع، أو قصد مبتكر، فكان مقدماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، وكان يحضر جامع المنصور في أيام الجمعيات

(١). قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني: ص ٣٣١. (المؤلف)

(٢). الفتح: ١٥.

(٣). التوبة: ٤٥.

(٤). وفي بعض المصادر القديمة: أبو الحسين [كما في وفيات الأعيان: ٥/ ٣٥٩ رقم ٧٥٥، و معالم العلماء: ص ١٤٨]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٢٥

و يقرأ على الناس ديوان شعره («١»). و لم أرَ الباخريزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في دمية القصر («٢») (ص ٧٦): هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر، و كاتب تحت كل كلمة من كلماته كاعب، و ما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلو و ليت، و هي مصبوبة في قوالب القلوب، و يمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب.

أمّا شعره في المذهب فبرهنه و حجّاج، فلا تجد فيه إلّا حجة دامغة، أو ثناء صادقاً، أو تظلماً مفجعاً، و لعلّ هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر و التنويه بحياته الثمينة كما يحقّ له، فبخست حقه المعاجم، فلم تأتِ عند ذكره إلّا بطائف هي دون بعض ما يجب له، غير أنّ حقيقته فضله أبرزت نفسها، و نشرت ذكره مع مهبّ الصبا، فأين ما حللت لا تجد لمهيار إلّا ذكراً و شكراً و تعظيماً و تبجيلاً، و على ضوء أدبه و كماله يسير السائرون.

و لعمر الحقّ إنّ من المعاجز أنّ فارسيّاً في العنصر يحاول قرض الشعر العربيّ، فيفوق أقرانه و لا يتأتى لهم قرانه، و يقتدى به عند الورد و الصدر، و لا بدع أن يكون من تخرّج على أئمة العربيّة من بيت النبوة و عاصرهم و آثر و لاءهم و اقتصّ أثرهم كالعلمين الشريفين: المرتضى و الرضى و شيخهما شيخ الأئمة جمعاء المفيد و نظرائهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، و أكدت المخائل في الحطّ من كرامة الرجل بتقصير ترجمته، أو التفسير في الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، و الوقيعه فيه برميّه بما يدنّس ذيل أمانته، كما فعل ابن الجوزي في المنتظم («٣»)، فجدع أرنبته باختلاق قضيه مكذوبه عليه، و رماه بالغلوّ، و حاشاه عن كلّ ذلك «إنّ يقولون إلّا كذباً» («٤»).

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، و فضله الشامخ، و عرفه الفائح، و نوره الواضح،

(١). تاريخ الخطيب البغدادي: ١٣/ ٢٧٦ [رقم ٧٢٣٩]. (المؤلف)

(٢). دمية القصر: ١/ ٣٠٣.

(٣). المنتظم: ١٥/ ٢٦٠ رقم ٣٢٠٨.

(٤). الكهف: ٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٢٦

و مذهبه العلويّ، و قريضة الخسروانيّ، قد طبق العالم ثناء و إطرأ و مكرمة و جلاله، و ما يضرّه أمسه إن كان مجوسياً فارسياً فيه، و ها هو في يومه مسلم في دينه، علويّ في مذهبه، عربيّ في أدبه، و ها هو يحدث شعره عن ملكاته الفاضلة، و يتضمّن ديوانه آثار نفسيّاته الكريمة، و خلّد له ذكرى مع الأبد، فهل أبقى أبو الحسن مهيار ذرّوه من الشرف لم يتسنّمها؟ أو صهوة من النبوغ لم يمتطها؟ و لو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذه الصحابة الأولين كلّهم على ماضيهم التعيس، غير أنّ الإسلام يجب ما قبله، فتراه يتبّهج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، و يفتخر بشرف إسلامه و حسن أدبه بقوله («١»):

أعجبت بي بين نادى قومها أمّ سعدٍ فمضتْ تسألُ بي

سرّها ما علمتْ من خُلقي فأرادتْ علمها ما حسبي

لا تخالي نسباً يخفّضني أنا من يرضيك عند النسبِ

قومي استولوا على الدهر فتى و مشوا فوق رءوس الحقبِ

عَمَمُوا بِالشَّمْسِ هَامَاتِهِمْ وَبَنُوا أَيْبَانَهُمْ بِالشَّهْبِ
وَأَبَى كَسْرَى («٢») عَلَى إِيوَانِهِ أَيْنَ فِي النَّاسِ أَبٌ مِثْلُ أَبِي
سُورَةَ الْمَلِكِ الْقَدَامِي وَعَلَى شَرَفِ الْإِسْلَامِ لِي وَالْأَدبِ
قَدْ قَبِسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبٍ وَقَبِسْتُ الدِّينَ مِنْ خَيْرِ نَبِيٍّ
وَضَمَمْتُ الْفَخْرَ مِنْ أَطْرَافِهِ سُوْدَدَ الْفَرَسِ وَدِينَ الْعَرَبِ
أَسْلَمَ الْمُرْجَمَ عَلَى يَدِ سَيِّدِنَا الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ سَنَةَ (٣٩٤) («٣»)، وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ فِي الْأَدبِ وَالشَّعْرِ، وَتَوَفَّى لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِخَمْسِ خُلُونٍ مِنْ
جَمَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةَ (٤٢٨)، وَ لَمْ

(١). ديوان مهيار الديلمي: ١/ ٦٤.

(٢). ولد في أيام ملكه نبيّ العظمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَعزَى إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وُلِدْتُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ». (المؤلف) وَ
«وُلِدْتُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ». (المؤلف)

(٣). كامل ابن الأثير: ٩/ ١٧٠ [١٧٠/ ٦] ٨٥ حوادث سنة ٤٢٨ هـ، المنتظم لابن الجوزي: ٨/ ٩٤ [١٥/ ٢٦٠ رقم ٣٢٠٨]. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٢٧

أَقْفَ عَلَى خِلَافٍ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ فِي الْكُتُبِ وَالْمَعَاجِمِ الَّتِي تَوْجَدُ فِيهَا تَرْجُمَتُهُ، مِنْهَا («١»): تَارِيخُ بَغْدَادٍ (١٣/ ٢٧٦)، الْمُنْتَظَمُ (٨/ ٩٤)، تَارِيخُ ابْنِ خَلِّكَانَ (٢/ ٢٧٧)، مَرَأَةُ الْيَافَعِيِّ (٣/ ٤٧)، دَمِيَّةُ الْقَصْرِ (ص ٧٦)، تَارِيخُ ابْنِ كَثِيرٍ (١٢/ ٤١)، كَامِلُ ابْنِ الْأَثِيرِ (٩/ ١٥٩)،
تَارِيخُ أَبِي الْفَدَا (٢/ ١٦٨)، أَمَلُ الْأَمَلِ لِشَيْخِنَا الْحَرِّ، رَوْضُ الْمَنَاطِرِ لِابْنِ شَحْنَه، أَعْلَامُ الزَّرْكَلِيِّ (٣/ ١٠٧٩)، شَذْرَاتُ الذَّهَبِ (٣/ ٢٤٧)،
تَارِيخُ آدَابِ اللَّغَةِ (٢/ ٢٥٩)، نَسْمَةُ السَّحْرِ فِيمَنْ تَشَبَّحَ وَشَعَرَ، دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ لِفَرِيدِ وَجْدِي (٩/ ٤٨٤)، سَفِينَةُ الْبَحَارِ (٢/ ٥٦٣)، مَجَلَّةُ
الْمُرْشِدِ (٢/ ٨٥).

وَمِنْ نَمَازِجِ شَعْرِ مَهْيَارٍ فِي الْمَذْهَبِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

بَكَى النَّارَ سَتْرًا عَلَى الْمَوْقِدِ وَغَارَ يَغَالِطُ فِي الْمُنْجِدِ
أَحَبُّ وَصَانَ فَوَزَى هَوَى أَضَلُّ وَخَافَ فِلمَ يَنْشُدِ
بَعِيدَ الْإِصَاخَةِ عَنْ عَاذِلِ غَنَى التَّفَرُّدِ عَنْ مُسْعِدِ

حَمُولٌ عَلَى الْقَلْبِ وَهُوَ الضَّعِيفُ صَبُورٌ عَلَى الْمَاءِ وَهُوَ الصَّدَى
وَقَوْرٌ وَ مَا الْخُرْقُ مِنْ حَازِمٍ مَتَى مَا يَرْحُ شَيْبُهُ يَغْتَدِي
وَ يَا قَلْبُ إِنْ قَادَكَ الْغَانِيَاتُ فَكَمْ رَسَنِ فِيكَ لَمْ يَنْقَدِ
أَفِقُ فَكَأَنِّي بِهَا قَدْ أُمِرْتُ بِأَفْوَاهِهَا الْعَذْبُ مِنْ مُورِدِي
وَ سُودٌ مَا أبيضٌ مِنْ وَدَّهَا بِمَا بَيَّضَ الدَّهْرُ مِنْ أَسْوَدِي
وَ مَا الشَّيْبُ أَوْلُ غَدْرِ الزَّمَانِ بَلَى مِنْ عَوَائِدِهِ الْعَوْدِ
لِحَا اللَّهِ حَظِّي كَمَا لَا يَجُودُ بِمَا أُسْتَحَقُّ وَ كَمْ أَجْتَدِي

(١). المنتظم: ١٥/ ٢٦٠ رقم ٣٢٠٨، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٥٩ رقم ٧٥٥، دمية القصر: ١/ ٣٠٣، البداية و النهاية: ١٢/ ٥٢ حوادث سنة ٤٢٨ هـ، الكامل في التاريخ: ٦/ ٨٥ حوادث سنة ٤٢٨ هـ، أمل الآمل: ٢/ ٣٢٩ رقم ١٠٢١، روض المناظر: ٢/ ٤٩، الأعلام: ٧/ ٣١٧، شذرات الذهب: ٥/ ١٤٤، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة-: مج ١٤/ ٩٤، نسمة السحر: مج ٩/ ٢/ ٥٤٨، سفينة البحار: ٨/

.١٥٤

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٢٨ و كم أتعلل عيش السقيم أذمم يومى و أرجو غدى
لئن نام دهرى دون المنى و أصبح عن نيلها مُقعدى
و لم أكُ أحمدُ أفعاله فلى أسوءُ بنى أحمدِ
بخير الورى و بنى خيرهم إذا ولدُ الخير لم يُولدِ
و أكرم حى على الأرض قام و ميت توَسَدَ فى ملحِدِ
و بيتٍ تقاصرُ عنه البيوتُ و طالَ عليا («١») على الفرقدِ
تحوم الملائكُ من حولِه و يُصبحُ للوحى دارَ الندى
ألا سلَّ قريشاً و لمُ منهم من استوجب اللومَ أو فندِ
و قل: ما لكم بعد طول الضلالِ لم تشكروا نعمة المرشدِ
أتاكم على فترة فاستقام بكم جائرين عن المقصدِ
و ولى حميداً إلى ربّه و من سنّ ما سنّه يُحمِدِ
و قد جعل الأمر من بعده لحيدرٍ بالخبر المُسنَدِ
و سمّاه مولى بإقرار من لو اتبع الحق لم يجحدِ
فملتم بها حسد الفضلِ عنه و من يكُ خير الورى يُحسدِ
و قلتُم بذاك قضى الاجتماع ألا إنّما الحق للمفردِ
يعزُّ على هاشم و النبى تلاعبُ تيم بها أو عدى
و إرثُ على لأولاده إذا آية الإرث لم تُفسدِ
فمن قاعدٍ منهم خائفٍ و من نائرٍ قام لم يُسعدِ
تسلطُ بغياً أكف النفاقٍ منهم على سيدٍ سيدِ
و ما صُرفوا عن مقام الصلاة و لا عنّفوا فى بُنى («٢») المسجدِ
أبوهم و أمهم من علم - ت فأنقص مفاخرهم أو زدِ

(١). كذا فى الديوان بالنصب.

(٢). بُنى: جمع بُنية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٢٩ أرى الدين من بعد يوم الحسين عليلاً له الموت بالمرصدِ
و ما الشرك لله من قبله إذا أنت قست بمستبعدِ
و ما آلُ حربٍ جنوا إنّما أعادوا الضلال على من بُدى
سيعلم من فاطمٍ خصمه بأى نكالٍ غداً يرتدى
و من ساء أحمد يا سبطه فبأ بقتلك ما ذا يدى
فداؤك نفسى و من لى بذاك لو أنّ مولى بعبدٍ فدى
و ليت دمي ما سقى الأرض منك يقوت الردى و أكون الردى
و ليت سبقتُ فكننتُ الشهيدَ أمانك يا صاحب المشهدِ

عسى الدهرُ يشفى غداً من عداك قلبَ مَغِيظٍ بهم مُكَمَدِ
 عسى سطوةَ الحقِّ تَعْلُو المَحَالِ عسى يُغْلَبُ النَقْصُ بالسُّودِ
 و قد فعلَ اللهُ لكَنتى أرى كبدى بعدُ لم تَبْرُدِ
 بسمعى لقائِمكم دعوةً يُبئى لها كلُّ مستنجدِ
 أنا العبدُ والاکم عقدهُ إذا القولُ بالقلبِ لم يُعَقَدِ
 و فيکم و دادى و دینى معاً و إن کان فى فارسِ مولدى
 خصمتُ ضلالى بکم فاهتديتُ و لولاکم لم أکن أهتدى
 و جرّدتمونى و قد كنتُ فى يدِ الشریکِ كالصارمِ المُعَمَدِ
 و لا زال شعرى من نائحٍ يُنقلُ فيکم إلى مُنشدِ
 و ما فاتنى نصرُکم باللسانِ إذا فاتنى نصرُکم باليدِ (« ١ »)

و قال يرثى أمير المؤمنين علياً و ولده الحسين و يذكر مناقبهما، و كان ذلك من نذائر ما منَّ اللهُ تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة (٣٩٢) (« ٢ »):

يزوّر عن حسناء زورة خائفٍ تعرّض طيفٍ آخر الليل طائفٍ

(١). ديوان مهيار: ١ / ٢٩٨.

(٢). كذا فى ديوانه (٢ / ٢٥٩)، و قد مرّ عن المعاجم أنّه أسلم سنة (٣٩٤). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٣٠ فأشبهها لم تغدُ مسكاً لناشِقٍ كما عودتُ و لا رحيقاً لراشِفِ
 قصبةُ دارِ قَرَبِ النومِ شخصها و ما نعهُ أهدت سلامَ مساعِفِ
 ألينُ و تُغرى بالإباءِ كأنماتيرُ بهجرانى أليّةُ حالفِ
 و بالغور للناسينَ عهدى منزلُ حنائيكَ من شاتٍ لديه و صائفِ
 أغالطُ فيه سائلاً لا جهالةً فأسألُ عنه و هو بادی المعارِفِ
 و يعدلنى فى الدارِ صحبى كأننى على عرصاتِ الحبِّ أوّلُ واقِفِ
 خليلي إن حالت - و لم أرض - بينناطوال الفيافى أو عراضِ التنائِفِ (« ١ »)
 فلا زُرَّ ذاك السجفُ إلّا لكاشِفِ و لا تمَّ ذاك البدرُ إلّا لكاسِفِ
 فإن خفتما شوقى فقد تأمنانه بخاتلهُ بين القنا و المخاوفِ
 بصفراءٍ لو حلّت قديماً لشاربٍ لُصنتُ فما حلّت فتاه لقاطِفِ
 يطوفُ بها من آلِ كسرى مقرطقٌ يحدثُ عنها من ملوكِ الطوائِفِ (« ٢ »)
 سقى الحُسنُ حمراءِ السلافةِ خدهُ فأنبع نبتاً أخضراً فى السوائِفِ (« ٣ »)
 و أحلفُ أنى شُعبتُ لى بكفه سلوتُ سوى همّ لقلبى مُحالفِ
 عصيتُ على الأيام أن ينتزعنه بنهى عدولٍ أو خداعِ ملاطفِ
 جوىً كلّما استخفى ليخمد هاجه سنا بارقٍ من أرضِ كوفانٍ خاطِفِ
 يذكرنى مثنى علىّ كأننى سمعتُ بذاك الرزءِ صيحةً هاتِفِ
 ركبُ القوافى ردفَ شوقى مطيةً تخبُّ بجارى دمعى المترادِفِ

إلى غاية من مدحه إن بلغتْها هزأت بأذيالِ الرياحِ العواصفِ
و ما أنا من تلكَ المفازةِ مدرِكُ بنفسى و لو عزَّضْتُها للمتالفِ
و لكن تؤدَّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ و تعلقُ ريحُ المسكِ راحةً دائفِ («٤»)

- (١). التنائف: جمع تنوفة، و هي القفر من الأرض.
- (٢). مقرطق: لابس القرطق، و هو قباء ذو طاق واحد. (المؤلف)
- (٣). يريد بالنبت، العذار. السوائف - جمع سائفة -: هي القطعة من اللحم. (المؤلف)
- (٤). الدائف: الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٣١ بنفسى من كانت مع الله نفسه إذا قل يوم الحق من لم يجازف
إذا ما عزوا ديناً فأخز عابِدو إن قسموا ديناً فأول عائف
كفى يوم بدرٍ شاهداً و هوازنٌ لمستأخرينَ عنهما و مزاحفِ
و خيرٌ ذاتُ البابِ و هى ثقيلةُ ال - مرام على أيدى الخطوبِ الخفائفِ
أبا حسنٍ إن أنكروا الحقَّ واضحاً على أنه و الله إنكارُ عارفِ
فإلا سعى للبينِ أحمصُ بازِلٍ و إلا سمتُ للنعلِ إصبعُ خاصفِ
و إلا كما كنتَ ابنَ عمِّ و والياو صهراً و صنواً كان من لم يقارفِ
أخصك بالفضلِ إلا لعلمه بعجزهم عن بعض تلكِ المواقفِ
نوى الغدرِ أقوامٌ فخانوك بعدةً و ما آنف في الغدرِ إلا كسالفِ
و هبهم سفاهاً صححوا فيك قوله فهل دفعوا ما عنده في المصاحفِ
سلامٌ على الإسلامِ بعدك إنهم يسومونه بالجورِ خطةً خاسفِ
و جددها بالطفِّ باينك عصبه أباحوا لذاك القرفِ حكةً قارفِ («١»)
يعزُّ على محمدٍ بابتن صيبُ دمٍ من بين جنبيه و اكفِ
أجازوك حقاً فى الخلافةِ غادروا جوامع («٢») منه فى رقابِ الخلائفِ
أيا عاطشاً فى مصرع لو شهدته سقيتك فيه من دموى الذوارفِ
سقى غلتي بحرٌ بقبرك إننى على غير إمام به غير آسفِ
و أهدى إليه الزائرون تحيتى لأشرف إن عيني له لم تشارفِ
و عادوا فذروا بين جنبي تربةً شفائى مما استحقبوا فى المخاوفِ («٣»)
أسرُّ لمن والاك حبَّ موافقٍ و أبدى لمن عاداك سبَّ مخالفِ
دعئى سعى الأسود و قد مشى سواه إليها أمس مشى الخوالفِ («٤»)

(١). القرف: البغى. (المؤلف)

(٢). الجوامع: الأغلال. (المؤلف)

(٣). استحقبوا: ادخروا. (المؤلف)

(٤). الخوالف: النساء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٣٢ و أغرى بك الحساد أنك لم تكن على صنم فيما روه بعاكف
و كنت حصان الجيب من يد غامر كذاك حصان العرض من فم قاذف
و ما نسب ما بين جنبي تالد بغالب ود بين جنبي طارف
و كم حاسد لي ود لو لم يعش و لم أنبله في تأبينكم و أسايف (١)
تصرفت في مدحك فتركته يعرض على الكف عض الصوارف (٢)
هو اكم هو الدنيا و أعلم أنه يبئس يوم الحشر سود الصحائف
و أنشد قصيدة في مراثي أهل البيت عليهم السلام من مردول الشعر على هذا الروي الذي يجيء، و سئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على
قافيتها، فقال هذه في الوقت (٣):

مشين لنا بين ميل و هيف فقل في قناه و قل في نزييف (٤)
على كل غصن ثمار الشباب من مجتنيه دواني القطوف
و من عجب الحسن أن الثقي - ل منه يدل بحمل الخفيف
خليبي ما خبر ما تبصران بين خلاخيلها و الشنوف (٥)
سلاني به فالجمال أسمه و معناه مفسدة للعفيف
أمن عربيته تحت الظلام تولج ذاك الخيال المطيف
سرى عينها أو شبيهاً (٦) فكاد يفضح نومي بين الضيوف
نعم و دعا ذكر عهد الصبا سيلقاه قلبي بعهد ضعيف
بال علي صروف الزمان بسطن لسانى لذم الصروف

- (١). أنبله: أرميه بالنبل. أسايف: أجالده بالسيف. (المؤلف)
- (٢). الصوارف - جمع صارف - : و هو الناب. (المؤلف)
- (٣). ديوان مهيار: ٢ / ٢٦٢.
- (٤). التزييف: السكران. (المؤلف)
- (٥). الشنوف - جمع شنف - : و هو القرط يُعلق بأعلى الأذن. (المؤلف)
- (٦). كذا في الديوان بالنصب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٣٣ مصابي على بُعد داري بهم مصاب الأليف بفقد الأليف
و ليس صديقي غير الحزين ليوم الحسين و غير الأسوف (١)
هو الغصن (٢) كان كميناً فهب لدى كربلاء بريح عصوف
قتيل به ثار غل النفوس كما نعر الجرح حك القروف (٣)
بكل يد أمس قد بايعته و ساقته له اليوم أيدي الحتوف
نسوا جدّه عند عهد قريب و تالده مع حق طريف
فطاروا له حاملين النفاق بأجنحة غشها في الحفيف (٤)
يعز علي ارتقاء المنون إلى جبل منك عال منيف
و وجهك ذاك الأغر الترب يشهر و هو على الشمس موفى

على ألعن أمره قد سعى بذاك الذميل و ذاك الوجيف («٥»)
 و ويل أم مأمورهم لو أطاع لقد باع جنته بالطفيف
 و أنت و إن دافعوك الإمام و كان أبوك برغم الأتوف
 لمن آية الباب يوم اليهود و من صاحب الجن يوم الخسيف
 و من جمع الدين في يوم بدر و أحد بتفريق تلك الصفوف
 و هدم في الله أصنامهم بمراى عيون عليها عكوف
 أغير أبيك إمام الهدى ضياء الندى هزبر العزيف («٦»)
 تقل سيف به ضجوك لسود خزياً وجوه السيوف

- (١). الأسوف: السريع الحزن، الرقيق القلب. (المؤلف)
 (٢). كذا في مطبوع ديوانه و الصحيح: هو الضغن. (المؤلف)
 (٣). نغر: أسال. القروف - جمع قرف -: هي القشرة تعلق الجرح. (المؤلف)
 (٤). الحفيف: صوت أجنحة الطائر. (المؤلف)
 (٥). الذميل: السير اللين. الوجيف: ضرب من السير سريع.
 (٦). العزيف: صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح. و لعل الصحيح: الغريف - معجمة العين مهملة الراء -: و هو الأجمة. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٣٤ أمر بفى عليك الزلال و ألم جلدى وقع الشفوف («١»)
 أ تحمل فقدك ذاك العظيم جوارح جسمى هذا الضعيف
 و لهفى عليك مقال الخبى - ر: إنك تبرد حرّ اللهيف
 أنشرك ما حمل الزائرون أم المسك خالط ترب الطفوف
 كأن ضريحك زهر الربى - ع هبت عليه نسيهم الخريف
 أحبكم ما سعى طائف و حنت مطوقه فى الهتوف
 و إن كنت من فارس فالشرى - ف معتلق وده بالشريف
 ركب على من يعاديتكم و يفسد تفضيلكم بالوقوف
 سوابق («٢») من مدحك لم أهب صعوبة ريصها و القطوف («٣»)
 تقطر غيرى أصلابها و تزلق أكفأها بالرديف («٤»)
 و قال يمدح أهل البيت عليهم السلام («٥») و هى من أول قوله:
 سلا من سلا من بنا استبدلا و كيف محا الآخر الأولا
 و أى هوى حادث العهد أم - س أنساه ذاك الهوى المحول («٦»)
 و أين المواثيق و العاذلات يضيق عليهن أن تعدلا
 أ كانت أضاليل وعد الزمان أم حلم الليل ثم انجلى
 و مما جرى الدمع فيه سؤال من تاه بالحسن أن يسألا

- (٢). مفعول به لقوله السابق: ركبت.
- (٣). الرِيضُ: الدابَّةُ أوَّل ما تراض و هي صعبةُ القَطوف: الدابَّةُ التي تسيء المسير و تبطئ. (المؤلف)
- (٤). تقَطَّر: تلقى الإنسان على قطره، أى على أعلى ظهره. الرديف: الراكب خلف الراكب. (المؤلف)
- (٥). ديوان مهيار: ٤٨ / ٣.

(٦). المُحوَّل: الذى أتى عليه حول بعد حول أى سنون. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٣٥ أقول برامةً («١») يا صاحبيّ معاجاً («٢») و إن فعلا أجملا
 قفا لعليلٍ فإنَّ الوقوفَ و إن هو لم يشفه عَلا
 بغربىّ وجره («٣») ينشدنه و إن زادنا صلةً منزلا («٤»)
 و حسناء لو أنصفت حسنها لكان من القبح أن تبخلا
 رأته هجرها مُرخصاً من دمي على النأي علقاً قديماً غلا («٥»)
 و رُبَّت واش بها منبض («٦») أسابقه الرد أن يُنبلا
 رأى و دها طللاً مُمِحلاً فللق ما شاء أن يمِحلا
 و السنة كأعالي الرماح رددت و قد شرعت ذُبلاً («٧»)
 و يأبى لحسنا إن أقبلت تعرّضها قمراً مُقبلا
 سقى الله ليلا تينا بالوعوى - ر فيما أعلّ و ما أنهلا («٨»)
 حياً كلماً أسبلت مقلّة حينئذ له عبرة أسبلا («٩»)
 و خصّ و إن لم تعد ليلةً خلّت فالكرى بعدها ما حلا
 وفى الطيف فيها بميعاده و كان تعود أن يمطلا
 فما كان أقصر ليلى به و ما كان لو لم يزر أطولا
 مساحبٌ قصر عني المشى - ب ما كان منها الصبا دَيلاً

- (١). رامة: هي موضع في طريق البصرة إلى مكة. معجم البلدان: ١٨ / ٣.
- (٢). معاجاً: مصدر ميمي من: عاج يعوج بمعنى عطف.
- (٣). وجره: موضع بين مكة و البصرة، بينها و بين مكة نحو أربعين ميلاً. معجم البلدان: ٣٦٢ / ٥.
- (٤). كذا في ديوانه، و الصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف: بغربىّ وجره ينشد به و إن زادنا ظلةً منزلا (المؤلف)
- (٥). العلق: الشيء النفيس. (المؤلف)
- (٦). النبض: الذي يشد وتر القوس لتصوت. (المؤلف)
- (٧). الذُبَل جمع ذابل: و هو الدقيق من الرماح. (المؤلف)
- (٨). العَلّ: الشرب الثاني. النهل: أوّل الشرب. (المؤلف)
- (٩). الحيا: المطر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٣٦ ستصرفني نزواتِ الهمومِ بالأربِ الجِدِّ أن أهزلا
 و تنحت من طرفي زفرةً مباردها تأكل المُنصلا («١»)
 و أغرى بتأبين آل النبي و إن نسب الشعْر أو عَزلا

بنفسى نجومهم المخمدات و يابى الهدى غير أن تُشعلا
و أجسام نور لهم فى الصعى - د تملؤه فيضىء الملا
بيطن الثرى حمل ما لم تُطق على ظهرها الأرض أن تحملا
تفيض فكانت ندى أبحرأ و تهوى فكانت علأ أجبلا
سل المتحدى بهم فى الفخار أين سمّت شرفات العلى
بمن باهل الله أعداءه فكان الرسول بهم أبهلا
و هذا الكتاب و إعجازة على من و فى بيت من نُزلا
و بدر و بدر به الدين تمم من كان فيه جميل البلا
و من نام قوم سواه و قام و من كان أفقه أو أعدلا
بمن فصل الحكم يوم الجنين فطبق فى ذلك المَفصلا (٢)
مساع أطيل بتفصيلها كفى معجزاً ذكرها مجملا
يمينا لقد سلط الملحدون على الحق أو كاد أن يبطلا
فلو لا ضمان لنا فى الطهور قضى جدل القول أن نخجلا
أ الله يا قوم يقضى النبى مطاعاً فيعصى و ما غسلا
و يوصى فنخزض دعوى على - ه فى تركه دينه مهملا
و يجتمعون على زعمهم و يُنيك سعد (٣) بما أشكلا

(١). المُنْضَل: السيف. (المؤلف)

(٢). يقال للرجل إذا أصاب مهجة الصواب: طبق المفضل. وقصة الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام. (المؤلف)

(٣). يشير إلى سعد بن عبادة أمير الخزرج و قد أبى بيعه أبى بكر، و بقى على ذلك حتى مات، و قصيته مودوعة فى التاريخ.
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٣٣٧، فيعقب إجماعهم أن يبي - ت مفضولهم يقدم الأفضلا
و أن يُنزَع الأمر من أهله لأن علينا له أهلا
و ساروا يحطون فى آله بظلمهم كلكلا كلكلا (١)
تدب عقارب من كيدهم فتفنيهم أولاً أولاً
أضاليل ساقط مصاب الحسين و ما قبل ذاك و ما قد تلا
أمية لابس عارها و إن خفى النار أو حصلا
فيوم السقيفة يا ابن النبى طرق يومك فى كربلا
و غصب أيبك على حقه و أمك حسن أن تُقتلا
أيا راكباً ظهر مجدولة تُخال إذا انبسط أجدلا (٢)
شأت أربع الرياح فى أربع إذا ما انتشرن طوين الفلا
إذا و كلت طرفها بالسما خيل يادراكها و كلا
فغزت غزاتها غرة و طالت غزال الفلا أيطلا (٣)

كَطِيكٍ فِي مَتَهِيٍّ وَاحِدٍ («٤») لُنْدَرِكِ يَثْرِبُ أَوْ مَرَقَلَا («٥»)
فَصِلْ نَاجِيًا وَ عَلَيَّ الْأَمَانُ لِمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ مَوْصَلَا
تَحْمَلُ رِسَالَةً صَبَّ حَمَلَتْ فَنَادِ بِهَا أَحْمَدَ الْمَرْسَلَا
وَ حَيٌّ وَ قَلِّ يَا نَبِيَّ الْهَدَى تَأَشَّبَ نَهْجُكَ وَ اسْتَوْغَلَا («٦»)

(١). الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين. (المؤلف)

(٢). المجدولة: من: جدل الولد إذا قوى و صلب عظمه. الأجدل: الصقر. (المؤلف)

(٣). عزت: غلبت. الغزاة: الشمس عند ارتفاعها. الأيطل: الخاصرة. (المؤلف)

(٤). كذا في مطبوع ديوانه، و المحفوظ عند أدباء النجف الأشرف: أظنك في متنها واخذاً. و الوخذ ضرب من سير الإبل سريع.
(المؤلف)

(٥). المرقل: المسرع في سيره. (المؤلف)

(٦). تأشب: اختلط. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٣٨ قضيت فأرمضنا ما قضيت و شرعك قد تم و استكملا («١»)

فَرَامَ ابْنُ عَمِّكَ فِيمَا سَنَنْ - تَ أَنْ يَتَقَبَّلَ أَوْ يَمَثَّلَا

فَخَانِكَ فِيهِ مِنَ الْغَادِرِي - نَ مِنْ غَيْرِ الْحَقِّ أَوْ بَدَّلَا

إِلَى أَنْ تَحَلَّتْ بِهَا تَيْمَهَاوُ أَضْحَتْ بَنُو هَاشِمٍ عَطَّلَا

وَ لَمَّا سَرَى أَمْرُ تَيْمٍ أَطَالَ بَيْتَ عَدِيٍّ لَهَا الْأَحْبَالَا («٢»)

وَ مَدَّتْ أُمِّيَّةُ أَعْنَاقَهَاوُ قَدْ هَوَّنَ الْخَطْبَ وَ اسْتَسْهَلَا

فَنَالَ ابْنُ عَفَّانَ مَا لَمْ يَكُنْ يُظَنُّ وَ مَا نَالَ بَلَّ نُؤَلَا

فَقَرَّ وَ أَنْعَمُ عَيْشَ يَكُونُ مِنْ قَبِيلِهِ خَشِنًا قُلُقَلَا («٣»)

وَ قَلْبَهَا أَرْدَشِيرِيَّةً فَحَرَّقَ فِيهَا بِمَا أَشْعَلَا

وَ سَارُوا فَسَاقُوهُ أَوْ أوردوه حياض الردى منهلاً منهلاً

وَ لَمَّا امْتَطَاهَا عَلِيٌّ أَخْوَكَ رَدًّا إِلَى الْحَقِّ فَاسْتَقْبَلَا

وَ جَاؤُوا يَسُومُونَهُ الْقَاتِلِينَ وَ هُمْ قَدْ وُلُوا ذَلِكَ الْمَقْتَلَا

وَ كَانَتْ هِنَاءُ وَ أَنْتَ الْخَصِيمُ غَدًا وَ الْمُعَاجِلُ مِنْ أُمَهَلَا

لَكُمْ آلَ يَاسِينَ مَدْحِي صَفَاوُ وَدِي حَلَا وَ فُوَادِي خَلَا

وَ عِنْدِي لِأَعْدَائِكُمْ نَافِذَاتُ قَوْلِي مَا صَاحَبَ الْمَقُولَا («٤»)

إِذَا ضَاقَ بِالسِيرِ ذَرْعُ الرَّفِيقِ مَلَأَتْ بِهِنَّ فُرُوجَ الْمَلَا

فَوَاقِرٌ مِنْ كُلِّ سَهْمٍ تَكُونُ لَهُ كُلُّ جَارِحَةٍ مَقْتَلَا

وَ هَلَّا وَ نَهَجُ طَرِيقِ النِّجَاةِ بِكُمْ لِأَخٍ لِي بَعْدَ مَا أَشْكَلَا

(١). أرمضنا: أحرقنا غيظاً.

(٢). كذا في ديوانه المطبوع و المحفوظ عند خطبائنا: و لَمَّا سَرَى أَمْرُ تَيْمٍ وَ طَالَ مَدَّتْ عَدِيٌّ لَهَا الْأَرْجَلَا (المؤلف)

(٣). القلقل: غير القار. (المؤلف)

(٤). المَقُول: اللسان. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٣٩ ركبْتُ لكم لَقَمِي فاستننت («١») و كنتُ أَحَابِطُهُ مَجْهَلًا
و فُكَّ من الشُّركِ أُسْرَى و كان غُلًّا على منكبي مُقْفَلًا
أواليكُم ما جرت مُزْنُهُ و ما اصطخب الرعدُ أو جَلَجَلًا
و أبرا مَمَّن يُعاديكُم فَإِنَّ البراءةَ أصلُ الولا
و مولاكُم لا يخافُ العقابَ فكونوا له في غِدِّ موثلا
و قال يذكر مناقب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - و ما مُنَى به من أعدائه («٢»):
إِنْ كُنْتَ مَمَّنْ يَلْجُ الوادى فَسَلِّ بَيْنَ البيوتِ عن فؤادى ما فعلُ
و هل رأيتَ و الغريبُ ما ترى واجدَ جسمِ قلبه منه يَضِلُّ
و قل لغزلانِ النقا مات الهوى و طُلِّقَتْ بعدكُم بنتُ الغزلُ
و عادَ عنكُم يخيَّبُ قانصٌ مدَّ الحبالاتِ لَكُنَّ فاحتبِلُ («٣»)
يا من يرى قتلى السيوفِ حُظِرَتْ دماؤهمُ اللهُ فى قتلى المُقَلِّ
ما عند سَكَّانِ مِنى فى رجلٍ سباه ظبيُّ و هو فى ألفِ رَجُلٍ
دافع عن صفحته شوكة القناو جَرَحَتْهُ أعينُ السربِ التُّجَلُّ
دمٌ حرامٌ للأخِ المسلمِ فى أرضِ حرامٍ يا لَ نَعْمَ كيف حلُّ
قلتِ شكاً فإين دعوى صبره كَرَى اللحاظُ و أسألِي عن الخبلِ
عَنْ هواكِ فأذَلَّ جَلدى و الحبُّ ما رَقَّ له الجَلْدُ و ذَلَّ («٤»)
من دَلَّ مسراكِ علىَّ فى الدجى هيهاتَ فى وجهكِ بدرٌ لا يَدُلُّ
رمتِ الجمالَ فملكْتَ عنوةً أعناقَ ما دَقَّ من الحسنِ و جلُّ

(١). اللَّقَم: معظم الطريق و واضحه. استننت: ذهبت فى واضح الطريق. (المؤلف)

(٢). ديوان مهيار: ٣ / ١٠٩.

(٣). فاحتبِل: فصيد بالحباله. (المؤلف)

(٤). الجَلْد: الصبر. الجَلْد: القوي الشديد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٤٠ لواحظاً عَلِمَتِ الضربَ الطباعلى قوامِ عَلَمِ الطعنِ الأسلِ («١»)
يا من رأى بحاجرٍ مَجاليما من حيثُ ما استقبلها فهى قَبِلُ («٢»)
إذا مررتَ بالقبابِ من قُبا مرفوعهً و قد هوتُ شمسُ الأصلِ («٣»)
فقل لأقمارِ السماءِ اختمرى فحلبهُ الحسنِ لأقمارِ الكِلَلِ («٤»)
أينَ ليالينا على الخيفِ و هل يردُّ عيشاً بالحمى قولك هل
ما كنَّ إلَّا حُلماً رَوَّعه الصَّبْحُ و ظلًا كالشبابِ فانتقل
ما جمعتُ قُطُ الشبابِ و الغنى يدُ امرئٍ و لا المشيبُ و الجدلُ
يا ليتَ ما سوَّدَ أيامَ الصبا أعدى بياضاً فى العذارين نزلُ

ما خلَّتْ سوداءَ بياضى نصلتْ حتى ذوى أسودُ رأسى فنصلُ («٥»)
 طارقةً من الزمانِ أخذتْ أواخرَ العيشِ بفِرطاتِ الأولِ
 قد أنذرتْ مُبَيَّضَةً أن حذرتْ ونطقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِلَ
 ودلَّ ما حطَّ عليك من سنى عمرِكَ أن الحظَّ فيما قد رحلَ
 كم عبره و أنت من عظاتها ملتفتٌ تتبعُ شيطانَ الأملِ
 ما بين يُمناك و بين أختها إلا كما بين مُناك و الأجلِ
 فاعمل من اليوم لِمَا تلقى غداً أو لا فقل خيراً تُوفِّقُ للعملِ
 و ردَّ خفيفَ الظهرِ حوضَ أسره إن ثقلوا الميزانَ فى الخيرِ ثقلُ
 أشدُّ يداً بحبِّ آلِ أحمدٍ فإنه عقدهُ فوزٍ لا تُحلُ
 و ابعث لهم مراثياً و مدحاً صفوهُ ما راضَ الضميرُ و نحلُ

(١). الظبا- جمع الظبة-: حدّ السيف. الأسل: الرمح. (المؤلف)

(٢). الحاجر: ما يمسك الماء من شقة الوادى.

(٣). قبا: اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه و آله. الأصل - جمع أصيل -: و هو وقت ما بعد العصر إلى المغرب.
 (المؤلف)

(٤). الكليل - جمع كلة -: ثياب يُعطى بها اليهودج.

(٥). نصل: خرج من خضابه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٤١ عقائلاً تصانُ بابتذالهاو شارداتٍ و هى للسارى عُقلُ

تحملُ من فضلهم ما نهضتْ بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّلُّ («١»)

موسومةً فى جهاتِ الخيلِ أو معلقاتٍ فوقَ أعجازِ الإبلِ

تنو العلاء سيدةً فسيدةً عنهم و تنعى بطلاً بعدَ بطلٍ («٢»)

الطيبونَ أزرًا تحت الدجى الكائنونَ و زراً يومَ الوجلِ («٣»)

و المنعمون و الثرى مُقطَّبٌ من جدبه و العامُ غضبانُ أزلِ («٤»)

خيرٌ مُصلٌ ملكاً و بشرأو حافياً داسِ الثرى و منتعلِ

هم و أبوهم شرفاً و أمهم أكرمُ من تحوى السماءُ و تُظَلُّ

لا طلقاءً مُنعمٌ عليهم و لا يحارونَ إذا الناصرُ قلُّ

يستشعرون («٥»): الله أعلى فى الورى و غيرهم شعاره أعلى هبلِ («٦»)

لم يتزخرف و نَّ لعابدهم يُزيغُ قلبه و لا يُضِلُّ

و لا سرى عرقُ الإمامِ فيهمُ خباثُ ليست مريثاتِ الأكلِ

يا راكباً تحمله عيديةً («٧») مهويةً الظهرِ بعضاتِ الرحلِ

ليس لها من الوجا منتصرٌ إذا شكا غاربها حيفَ الإطلِ («٨»)

تشرب خمساً و تجرُّ رعيهاو الماءِ عدُّ و النباتِ مكتهلِ («٩»)

- (١). المصاعيبُ الذُّلُّ: الفحول المذلَّة. (المؤلف)
- (٢). تنشؤ من نثَّ الخبر نثًا: أفشاه. (المؤلف)
- (٣). أزر: جمع إزار. الوزر: الملجأ و الكنف. (المؤلف)
- (٤). الأزل: الشديد الضيق، يقال: أزل، أزل. للمبالغة. (المؤلف)
- (٥). أي شعارهم.
- (٦). أشار إلى قول أبي سفيان يوم أحد: أعلُّ هُبُل، هُبُل - بالضّم - اسم صنم لهم معروف. (المؤلف)
- (٧). عيدية: نسبة إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب، أو نسبة إلى حيّ يقال له بنو العيد، تُنسب إليه النوق العيدية. (المؤلف)
- (٨). الوجا: الحفا. الغارب: الكامل. الإطل: الخاصة. (المؤلف)
- (٩). الخمس: ورد الإبل على الماء في اليوم الخامس. تجر: تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية. الرعى: الكلاء. العِدّ: الغزير الذي لا ينقطع. المكتهل من النبات: ما تمّ طوله و نوره. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٣٤٢ إذا اقتضت راکبها تعریسهُ سَوْفَهَا الفجرُ و مَنَاهَا الطَّفْلُ (١)
- عَرَّجَ بروضاتِ الغرِّ سائفاً أزرکی ثری و واطناً أعلى محل (٢)
- و أذَّ عَنِّي مُتَلِغاً تحيتي خیر الوصیین أخوا خیر الرُّسُل
سمعاً أمير المؤمنين إنها كناية لم تك فيهما منتحل
ما لقريش ما ذقتك عهدها و دامجتك و دها على دحل (٣)
- و طالبتك عن قديم غلبا بعد أخيك بالتراث و الذحل
و كيف ضموا أمرهم و اجتمعوا فاستوزروا الرأي و أنت منعزل
و ليس فيهم قادح بريء فيك و لا قاض عليك بوهل (٤)
- و لا تُعدُّ بينهم منقبةً إلا لك التفصيل منها و الجمل
و ما لقوم نافقوا محمداً عمر الحياء و بَعُوا فيه الغيل
و تابعوه بقلوب نزل ال - فرقان فيها ناطقاً بما نزل
مات فلم تنعق على صاحبه ناعقته منهم و لم يرغ جمل
و لا شكا القائم في مكانه منهم و لا عَنفهم و لا عدل
فهل ترى مات النفاق معه أم خلصت أديانهم لما نُقل
لا و الذي أيدته بوحيه و شدته منك بركن لم يزُل
ما ذاك إلا أن نياتهم في الكفر كانت تلتوى و تعتدل
و إن وداً بينهم دل على صفائهم رضاهم بما فعل
و هبهم تحرُّصاً قد ادَّعوا أن النفاق كان فيهم و بطل
فما لهم عادوا و قد وليتهم فذكروا تلك الحزانات الأول
و بايعوك عن خداع كلهم باسط كف تحتها قلب نغل

(١). التعريسة: نزول المسافر آخر الليل للاستراحة. الطفل: قبيل غروب الشمس. (المؤلف)

(٢). سائفاً: شاماً.

(٣). ماذقتك: شابت ودّها و لم تخلص. دامجتك: جمعت لك ودّها. الدخل: الخداع. (المؤلف)

(٤). الوهل: الخوف والضعف. (المؤلف).

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٤٣ ضرورة ذاك كما عاهد من عاهد منهم أحمداً ثم نكل

و صاحبُ الشورى لما ذاك ترى عنك و قد ضايقه الموت عدلُ

و الأموى ما له أخركم و خصّ قوماً بالعطاء و النفلُ

و ردّها عجماء كسروية يضاع فيها الدينُ حفظاً للدولُ

كذاك حتى أنكروا مكانه و هم عليك قدّموه فقيلُ

ثم قسمت بالسواء بينهم فعظم الخطبُ عليهم و ثقلُ

فشحت تلك الطبا و حفرت تلك الزبي و أضمرت تلك الشعلُ

مواقف في الغدر يكفى سببها و عاراً لهم يوم الجملُ

يا ليت شعري عن أكف أرهفت لك المواضي و انتحكت بالذبلُ (١)

و احتطبت تبغيك بالشر على أي اعتذار في المعاد تتكلُ

أنسيت صفقتها أمس على يدك ألا غير و لا بدلُ

و عن حصان أبرزت يكشفُ باس - تخراجها ستر النبي المنسدلُ

تطلبُ أمراً لم يكن ينصره بمثلها في الحرب إلا من خذلُ

يا للرجال و لتييم تدعى نار بني أمية و تنتحلُ

و للقتيل يلزمون دمه و فيهم القاتل غير من قتلُ

حتى إذا دارت رحي بغيهم عليهم و سبق السيفُ العذلُ

و أنجز النكت العذاب فيهم بعد اعتزال منهم بما مُطلُ

عاذوا بعفو ماجد معود للصبر حمال لهم على العللُ

خ أطت بهم أرحامهم فلم تطع نائرة الغيظ و لم تشف العللُ

فنجت البقيا عليهم من نجاو أكل الحديد منهم من أكلُ

و احتج قوم بعد ذاك لهم بفاضحات ربها يوم الجدلُ

فقل منهم من لوى ندامه عنانه عن المصاع (٢) فاعتزلُ

(١). المواضي: السيوف الماضية. الذبل: الرماح الدقيقة الطويلة. (المؤلف)

(٢). المصاع: التجمّع [و المجالدة]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٤٤ و انتزع العامل (١) من قناته فرد بالكره فشد فحملُ

و الحال تُنبى أن ذاك لم يكن عن توبه و إنما كان فشلُ

و منهم من تاب بعد موته و ليس بعد الموت للمرء عملُ

خ و إن تكن ذات الغبيط أقلت برغم من أسند ذاك و نقلُ

فما لها تمنع من دفن ابنه لو لا هنات جرحها لم يندمل (٢)

و ما الخبيثان ابن هند و ابنه و إن طغى خطبهما بعد و جلُ

بمُبدِعِينَ فِي الَّذِي جَاءَ بِهِوَ إِنَّمَا تَقَفِيَا تِلْكَ السَّبِيلُ
 إِنْ يَحْسُدُونَكَ فَلْفَرطِ عَجْزِهِمْ فِي الْمَشْكَلاتِ وَ لَمَّا فِيكَ كَمَلُ
 الصَّنُو أَنْتَ وَ الوَصِيُّ دُونَهُمْ وَ وَارثُ الْعِلْمِ وَ صَاحِبُ الرُّسُلِ
 وَ آكُلُ الطَّائِرِ وَ الطَّارِدُ لِلصِّ - لَ وَ مِنْ كَلِمَةٍ قَبْلَكَ صَلُّ («٣»)
 وَ خَاصِفُ النَّعْلِ وَ ذُو الْخَاتَمِ وَ ال- مُنْهَلُ فِي يَوْمِ الْقَلِيبِ وَ الْمُعْلُ
 وَ فَاصِلُ الْقَضِيَّةِ الْعَسْرَاءِ فِي يَوْمِ الْجَنِينِ وَ هُوَ حُكْمٌ مَا فَصَلُ
 وَ رَجَعَهُ الشَّمْسُ عَلَيْكَ نَبَأْتُ شَعْبِ الْأَلْبَابِ فِيهِ وَ تَضَلُّ
 فَمَا أَلَوْمٌ حَاسِدًا عَنْكَ أَنْزَوِي غِيظًا وَ لَا ذَا قَدَمٍ فِيكَ تَزَلُّ
 يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ غَدَاً لَا حُلَّتْ نَفْسٌ تَوَالِيكَ عَنِ الْعَذْبِ النَّهْلِ («٤»)
 وَ لَا تُسَلِّطْ قَبْضَةَ النَّارِ عَلَى عُنُقِ إِلَيْكَ بِالْوَدَادِ يَنْفَتَلُ
 عَادِيَتٌ فِيكَ النَّاسَ لَمْ أَحْفَلُ بِهِمْ حَتَّى رَمَوْنِي عَنِ يَدِ إِلَّا الْأَقْلُ
 تَفَرَّغُوا يَعْتَرِقُونَ غَيْبَةً لِحْمِي وَ فِي مَدْحِكَ عَنْهُمْ لِي شُغْلُ («٥»)
 عَدَلْتُ أَنْ تَرْضَى بَأَنْ يَسْخَطَ مِنْ تَقْلَةِ الْأَرْضِ عَلَيَّ فَاعْتَدَلُ

(١). العامل: صدر الرمح و هو ما يلي السنان. (المؤلف)

(٢). هذا البيت غير موجود في الديوان.

(٣). الصلُّ: الثعبان. (المؤلف)

(٤). حُلَّتْ: مُنِعَتْ مِنَ الْوَرْدِ. (المؤلف)

(٥). يعترقون: ينزعون ما على العظم من لحم، و هي هنا بمعنى يأكلون.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٤٥ و لو يُشَقُّ الْبَحْرُ ثُمَّ يَلْتَقِي فَلِقَاهُ فَوْقِي فِي هَوَاكَ لَمْ أُبَلِّ («١»)

عَلاَقَةُ بِي لَكُمْ سَابِقَةً لِمَجْدِ سَلْمَانَ إِلَيْكُمْ تَتَّصِلُ

ضَارِبَةٌ فِي حُبِّكُمْ عَرَوْقُهَا ضَرْبُ فَحَوْلِ الشَّوْلِ فِي النَّوْقِ الْبُرْزُلِ («٢»)

تَضَمَّنِي مِنْ طَرْفِي فِي حَيْلِكُمْ مَوَدَّةً شَاخَتْ وَ دِينَ مَقْتَبَلُ

فَضَلْتُ آبَائِي الْمَلُوكَ بِكُمْ فَضِيلَةَ الْإِسْلَامِ أَسْلَافَ الْمِلَلِ

لِذَاكُمْ أَرْسَلُهَا نَوَافِذَ الْأَمِّ مِنْ لَا يَتَّقِيهِنَّ الْهَبْلُ («٣»)

يَمْرُقُ زُرْقًا مِنْ يَدِي حَدَائِدًا تُنْحِي أَعَادِيَكُمْ بِهَا وَ تُنْتَبِلُ («٤»)

صَوَائِبًا إِمَّا رَمِيَتْ عَنْكُمْ وَ رَبَّمَا أَخْطَأَ رَامٌ مِنْ تُعَلُّ («٥»)

و له يرثي شيخ الأمة ابن المعلم محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى (٤١٣) («٦»):

مَا بَعْدَ يَوْمِكَ سَلْوَةٌ لِمَعْلَلٍ مَنَى وَ لَا ظَفَرْتُ بِسَمْعٍ مَعْدَلٍ

سَوَى الْمَصَابِ بِكَ الْقُلُوبَ عَلَى الْجَوِي فَيَدُ الْجَلِيدِ عَلَى حِشَا الْمَتَمَلَمِلِ («٧»)

وَ تَشَابَهَ الْبَاكُونَ فِيكَ فَلَمْ يَبِينْ دَمْعُ الْمَحَقِّ لَنَا مِنَ الْمَتَمَلَمِلِ

كَتْنَا نَعْيَرُ بِالْحُلُومِ إِذَا هَفَّتْ جِزْعًا وَ نَهَزَأُ بِالْعَيُونِ الْهُمَلِ

فَالْيَوْمَ صَارَ الْعَذْرُ لِلْفَانِي أَسَى وَ اللَّوْمُ لِلْمَتَمَاسِكِ الْمَتَجَمَّلِ

رحل الحِمامُ بها غنيمَةً فائزِماً ثارَ قَطٍّ بمثلِها عن منزلِ

- (١). الفَلَقُ: نصف الشيء إذا شُقَّ. (المؤلف)
 (٢). الشَّوْلُ جمع شائلةٌ: وهى الناقة ترفع ذنبها. البُزْل جمع بازل: المسنن من الإبل. (المؤلف)
 (٣). الهَيْلُ: الثكل. (المؤلف)
 (٤). تنتبل: ترمى بالنبل. (المؤلف)
 (٥). تُعَلُّ: اسم قبيلة مشهورة بالرمى. فى هذه القصيدة أبيات حرّفتها يد الطبع المصريّة عن ديوانه رمزنا إليها ب (خ). (المؤلف)
 (٦). ديوان مهيار: ١٠٣/٣.

- (٧). الجليد: القوى الشديداً. المتململ: المتقلّب على فراشه مرضاً أو جزعاً. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٣٤٦ كانت يد الدين الحنيف و سيفه فلأبكين على الأشل الأعزل (١)
 مالى رقدت و طالبي مستيقظو غفلت و الأقدار لما تغفل
 و لويت و جهى عن مصارع أسرتى حذر المتية و الشفار تحدلى
 قد نمت الدنيا إلى بسرها و دللت بالماضى على المستقبل
 و رأيت كيف يطير فى لهواتها (٢) لحمى و إن أنا بعد لما أوكل
 و علمت مع طيب المحل و خصبه بتحول الجيران كيف تحولى
 لم أركب الأمل العرور مطية بلهاء لم تبلغ مدى بمؤمل
 ألوى ليمهلنى إلى زمامها و راءها ألهور سوق مِعجل (٣)
 حلم ترخرفه الحنادس فى الكرى و يقينه عند الصباح المنجلى
 أحصى السنين يسر نفسى طولها و قصير ما يُغنيك مثل الأطول
 و إذا مضى يوم طربت إلى غدو ببضعه منى مضى أو مفصل
 أحسن إذا لاقيت يومك أو فلن و اشد فإتك ميّت أو فاحلل
 سيان عند يد لقبض نفوسنا ممدودة فم ناهش و مقبل
 سوى الردى بين الخصاصة و الغنى فإذا الحريص هو الذى لم يعجل (٤)
 و الثائر العادى على أعدائه ينقاد قود العاجز المترمل
 لو فل غرب الموت عن متدرج بعفاه أو ناسك متعزل (٥)
 أو واحد الحسنات غير مشبه بأخ و فرد الفضل غير ممثّل
 أو قائل فى الدين فعّال إذا قال المفقه فيه ما لم يفعل

- (١). الأشل: الذى شلت يده. الأعزل: من لم يكن معه سلاح. (المؤلف)
 (٢). لهوات: جمع لهاة اللحم المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم. (المؤلف)
 (٣). الألهور: السوط. الأصل فيه: الجرى الشديد الذى يثير اللهب، و اللهب: الغبار الساطع. (المؤلف)
 (٤). الخصاصة: الفقر.
 (٥). الغرب: الحد.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٤، ص: ٣٤٧ وَقَتِ ابْنِ نَعْمَانَ النَّزَاهَةَ أَوْ نَجَاسَلَمًا فَكَانَ مِنَ الْخُطُوبِ بِمَعزِلٍ
وَلِجَاءِ حُبِّ السَّلَامَةِ مُؤذِنًا بِسَلَامِهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مَعْضَلٍ
أَوْ دَافِعُ صَدْرِ الرَّدَى عَصَبُ الْهَدَى عَنْ بَحْرِهَا أَوْ بَدْرِهَا الْمَتَهَلِّلِ
لِحِمَّتِهِ أَيْدٍ لَا تَنِي فِي نَصْرِهِ صَدَقَ الْجِهَادُ وَأَنْفُسٌ لَا تَأْتَلِي («١»)
وَعَدَتْ تَطَارُدُ عَنْ قَنَاءِ لِسَانِهِ أَبْنَاءُ فَهْرٍ بِالْقُنْيَى الذُّبَلِ («٢»)
وَتَبَادَرَتْ سَبَقًا إِلَى عَلِيَّاهَا فِي نَصْرِ مَوْلَاهَا الْكِرَامِ بَنُو عَلِيٍّ
مِنْ كُلِّ مَفْتُولِ الْقَنَاءِ بِسَاعِدِ شَطْبِ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيَّةِ أَفْتَلِ
غَيْرَانَ يَسْبِقُ عَزْمُهُ أَخْبَارَهُ حَتَّى يَغَامَرَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
وَافِي الْحِجَا وَيُخَالُ أَنْ بَرَأْسِهِ فِي الْحَرْبِ عَارِضَ جَنَّةٍ أَوْ أُخْبِلِ
مَا قَتَعَتْ أَفْقًا عِجَاجُهُ غَارَةٌ إِلَّا تَخَرَّقَ عَنْهُ ثَوْبُ الْقَسْطَلِ
تَعْدُو بِهِ خَيْفَانَةً لَوْ أُشْعِرَتْ أَنْ الصَّهِيلَ يُجْمَعُ لَمْ تَصْهَلِ («٣»)
صَبَارَةٌ إِنْ مَسَّهَا جَهْدُ الطَّوِيِّ قَنَعَتْ مَكَانَ عَلِيْقِهَا بِالْمِسْحَلِ («٤»)
فَسَرَوْا فَنَادَاهُمْ سَرَاهُ رِجَالِهِمْ لِمَجْسِدٍ مِنْ هَامِهِمْ وَ مُرْجَلٍ («٥»)
بُعْدَاءٍ عَنْ وَهْنِ التَّوَاكُلِ فِي فَتَى لَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مُتَوَكِّلِ
سَمَحَ بِبَدْلِ النَّفْسِ فِيهِمْ قَائِمٌ لِلَّهِ فِي نَصْرِ الْهَدَى مُتَبَلِّ
نَزَاعِ أَرْشِيَّةِ التَّنَازَعِ فِيهِمْ حَتَّى يَسُوقَ إِلَيْهِمُ النَّصَّ الْجَلِيَّ («٦»)
وَيُبَيِّنُ عِنْدَهُمُ الْإِمَامَةَ نَازِعًا فِيهَا الْحِجَا مِنْ الْكِتَابِ الْمَنْزَلِ
بَطَرِيقِهِ وَضَحَتْ كَأَنَّ لَمْ تَشْتَبَهُ وَأَمَانُهُ عُرِفَتْ كَأَنَّ لَمْ تُجْهَلِ

(١). لا تني من ونى ينى: لا تكلّ و لا تضعف. (المؤلف)

(٢). القنّى: جمع قناء و هو الرمح. (المؤلف)

(٣). الخيفانة: الفرس الخفيفة. يجمها: يريحها. (المؤلف)

(٤). المسحل: اللجام. (المؤلف)

(٥). المجسد: المدهون بالجسد و هو الزعفران. المرجل: الشعر المسرح. (المؤلف)

(٦). أَرْشِيَّةٌ - جمع رشاء -: الحبل.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٤، ص: ٣٤٨ يصبو لها قلب العدو و سمعته حتى يُنَيِّبَ فكيك حالك بالولى
يَا مَرْسَلًا إِنْ كُنْتَ مَبْلَغَ مَيْتٍ تَحْتَ الصَّفَائِحِ قَوْلَ حَيٍّ مَرْسَلٍ («١»)
فَلِجِ الثَّرَى الرَّاوى فَقَلَّ لِمَحْمَدٍ عَنْ ذِي فَوَادٍ بِالْفَجِيْعَةِ مَشْعَلِ
مِنْ لِلْخِصُومِ اللَّذِّ بَعْدَكَ غَضَّةٌ فِي الصَّدْرِ لَا تَهْوَى وَ لَا هِيَ تَعْتَلِي
مِنْ لِلْجِدَالِ إِذَا الشَّفَاةُ تَقَلَّصَتْ وَ إِذَا اللِّسَانُ بَرِيقَهُ لَمْ يُبَلِّلِ
مَنْ بَعْدَ فِقْدِكَ رَبُّ كُلِّ غَرِيبٍ بِكَرٍ بِكَ أَفْتَرَعَتْ وَ قَوْلُهُ فَيَصِلِ
وَ لَغَامِضٍ خَافٍ رَفَعَتْ قِوَامَهُ وَ فَتَحَتْ مِنْهُ فِي الْجَوَابِ الْمَقْفَلِ
مَنْ لِلطَّرُوسِ يَصُوعُ فِي صَفْحَاتِهَا حَلِيًّا يَقَعُّعُ كَلَّمَا خَرَسَ الْحَلِيَّ

يَبْقَيْنَ لِلذِّكْرِ المَخْلَدِ رَحْمَةً لَكَ مِنْ فَمِ الرَّاويِ وَ عَيْنِ المَجْتَلِيِ
 أَيْنَ الفَوَادِ النَّدْبِ غَيْرَ مُضَعَّفِ أَيْنَ اللِّسَانِ الصَّعْبِ غَيْرَ مَقْلَلِ («٢»)
 تَفْرَى بِهِ وَ تَحْزُنُ كُلَّ ضَرْبِيهِ مَا كُلُّ حَزَّةٍ مَفْصِلٍ لِلْمُنْصَلِ («٣»)
 كَمْ قَدْ ضَمَمْتَ لِذَيْنِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ شَارِدٍ وَ هَدَيْتَ قَلْبَ مُضَلَّلِ
 وَ عَقَلْتَ مِنْ وَدِّ عَلَيْهِمْ نَاشِطِلُو لَمْ تَرْضُهُ مَلَاطِفًا لَمْ يُعْقَلِ
 لَا تَطْيِيكَ مَلَائَةٌ عَنْ قَوْلِهِ تَرَوِي عَنْ المَفْضُولِ حَقَّ الأَفْضَلِ («٤»)
 فَلِجَزِيَّتِكَ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَزَلْ يَلُو القُلُوبَ لِجَتْبِي وَ لِيَتَلِي
 وَ لِنَظَرِنِّي إِلَى عَلِيٍّ رَافِعًا ضَبْعَيْكَ يَوْمَ البَعْثِ يَنْظُرُ مِنْ عَلِ («٥»)
 يَا ثَاوِيًا وَ سَدَّتْ مِنْهُ فِي الثَّرَى عِلْمًا يَطُولُ بِهِ البَقَاءُ وَ إِنْ بَلَى
 جَدْنَا لَدَى الزُّورَاءِ بَيْنَ قُصُورِهَا أَجْلَلْتَهُ عَنْ بَطْنِ قَاعِ مُمَحَلِ («٦»)

(١). الصفائح - جمع الصفيحة -: الحجر العريض. (المؤلف)

(٢). النذب: الخفيف في الحاجة إذا نذب إليها خف لقضائها. المقلل: المثلم. (المؤلف)

(٣). المنصل: السيف و السنان. (المؤلف)

(٤). لا تطييك: لا تردهيك [ازدهي: افتعل من زها يزها]. (المؤلف)

(٥). من علي: من فوق. (المؤلف)

(٦). المُمحل: المقفر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٤٩، ما كنت - قبل أراك تُقبر - خائفًا من أن تُواري هضبةً بالجدل («١»)
 مِنْ ثَلِّ عَرَشِكَ وَ اسْتَفَادَكَ خَاطِمًا فَانْقَدْتَ يَا قَطَاعَ تَلِكِ الأَحْبَلِ («٢»)
 مِنْ فَلَ غَرْبِ حَسَامِ فَيْكَ فَرْدَةٌ زُبْرًا تَسَاقُطُ مِنْ يَمِينِ الصِّقْلِ («٣»)
 قَدْ كُنْتُ مِنْ قُمْصِ الدَّجِي فِي جُنَّةٍ لَا تُنْتَحَى وَ مِنْ الحِجَا فِي مَعْقِلِ
 مَتَمَّنًا بِالأَفْضَلِ لَا تَرْنُو إِلَى مَعْنَاكَ مَقْلَهُ رَاصِدٍ مُتَأَمِّلِ
 فَمَنْ أَيْ خَزَمَ أَوْ ثَبِيَهُ غَزَّةً طَلَعَتْ عَلَيْكَ يَدُ الرَّدَى المَتَوَعِّلِ
 مَا خَلَّتْ قَبْلَكَ أَنْ خَدَعَهُ قَانِصِ تَلِيحِ العَرِينِ وَرَاءَ لَيْثِ مُشْبِلِ
 أَوْ أَنْ كَفَّ الدَّهْرُ يَقْوَى بِطُشَاهَاتِي تُظْفَرُ فِي ذَوَابِهِ يَذْبُلِ («٤»)
 كَانُوا يَرُونَ الأَفْضَلَ لِلْمَتَقَدِّمِ السِّبَاقِ وَ النِّقْصَانَ فِي المَتَقَبَّلِ
 قَوْلُ الهَوَى وَ شَرِيْعُهُ مَنسُوخُهُ وَ قَضِيَّتُهُ مِنْ عَادَةٍ لَمْ تَعْدَلِ
 حَتَّى نَجَمَتْ فَأَجْمَعُوا وَ تَبَيَّنُوا أَنَّ الأَخِيرَ مَقْصَرٌ بِالأَوَّلِ
 بَكَرَ النِّعَى فَسَكَ فَيْكَ مَسَامِعِي وَ أعَادَ صَبْحِي جَنَحَ لَيْلِ أَلِيلِ
 وَ نَزَتْ بَتِيَاتُ الفَوَادِ لِصَوْتِهِ نَزْوِ الفِصَائِلِ فِي زَفِيرِ المِرْجَلِ («٥»)
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَ الزَّمَانُ مَقَاتِلِي يَرْمِي وَ يَخْطِي أَنْ يَوْمَكَ مَقْتَلِي
 يَوْمٌ أَطْلُ بَعْلَةً لَا يَشْتَفِي مِنْهَا الهُدَى وَ بَعْمَةٌ لَا تَنْجَلِي
 فَكَأَنَّهُ يَوْمٌ الوَصِيِّ مَدَافِعًا عَنْ حَتْفِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ المَرْسَلِ

ما إن رأث عيناى أكثرَ باكيأمنهُ و أوجعَ رنَّه من مُعولِ
حُشيدوا على جنباتِ نعشك وُقَعَا حشَدَ العطاشِ على شفيرِ المنهلِ
و تنازفوا الدمعَ الغريبَ كأنما الإسلامُ قبلكَ أمُّه لم تشكلِ

- (١). الهضبة: الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد. الجندل: الصخرة. (المؤلف)
(٢). الخاطم: واضع الخطام بالأنف. (المؤلف)
(٣). [غزب الحسام: حده] زبر- جمع زبرة-: القطعة من الحديد. (المؤلف)
(٤). الذؤابة: الناصية. يذبل - بالفتح ثم السكون -: جبل بنجد، فى طريقها. (المؤلف)
(٥). الفصائل - جمع فصيلة -: القطعة من لحم الأفاخذ. المرجل: القدر. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٣٥٠، يمشون خلفك و الثرى بك روضة كحل العيون بها تراب الأرجل
إن كان حظى من وصالك قبلها حظ المغب و نهزة المتقلل (١١)
فلأعطينك من ودادى ميثأجهد المنيب و رجعة المتنصل
لو أنفدت عيني عليك دموعها فليكنك بالقوافى مقولى
و متى تلفت للنصيحة موجع يبغي السلو و مال ميل العذل
فسلوك الماء الذى لا أستقى عطشان و النار التى لا أصطلى

رقاصة القطرات تختم فى الحصى و سماً و تفحص فى الثرى المتهيل
نسجت لها كف الجنوب ملاءة رتقاء لا تفسى بكف الشمال (٢)
صبا به الجنبات تسمع حولها للردد شقشقة القروم البزل (٣)
ترضى ثراك بواكف متدقق يروى صداك و قاطر متسلسل (٤)
حتى يرى زواؤ قبرك أنهم حطوا رحالهم بواد مبقل
و متى و نت أو قصرت أهدابها أمددتها منى بدمع مسبل

- (١). المغب: الذى يزور يوماً و ينقطع يوماً.
(٢). رتقاء لا تفسى: مُحكمه لا تُشق.
(٣). القروم - جمع قروم -: الفحل من الإبل. البزل - جمع بازل -: الفحل المسن. (المؤلف)
(٤). الواكف: المنهمر.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٣٥١

٣٩ - سيدنا الشريف المرتضى

إشارة

المولود (٣٥٥)

المتوفى (۴۳۶)

لو لم يُعاجله النوى لتَحِيرًا وَقَصَارُهُ و قد انتأوا أن يُقَصِّرَا
أ فكلما راع الخليطُ تصوّبتُ عبراتُ عينٍ لم تقلّ فتكثرَا
قد أوقدتُ حرّى (« ۱ ») الفراقِ صبا به لم تستعز و مرّين دمعاً ما جرى (« ۲ »)
شَغَفٌ يَكْتُمُهُ الحياءُ و لوعه حَفِيَّتٌ و حَقٌّ لمثلها أن يظهرَا
أين الركايب لم يكن ما علنه صبراً و لكن كان ذاك تصبّرا
لبيّن داعية النوى فأريننا بين القبابِ البيض موتاً أحمرَا
و بعدن بالبين المشتّت ساعة فكأنهن بعدن عنا أشهرَا
عاجوا على تمّد البطاح و حُبهم أجرى العيون غداة بانوا أبجرا (« ۳ »)
و تنكبوا و عزّ الطريق و خلفوا ما فى الجوانح من هواهم أوعرا
أما السلو فإنه لا يهتدى قصد القلوب و قد حُشِنَ تذكرا
قد رمّت ذاك فلم أجده و حق من فقد السبيل إلى الهدى أن يُعذرا

(۱). فى الديوان ۱ / ۴۷۹: حُرُق.

(۲). مرّين: اعتصرن، من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدرّ اللبن.

(۳). التمد: الماء القليل الذى لا ماد له.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۴، ص: ۳۵۲ أهلاً بطينف خیال مانعه لنا يقظى و مُفضله علينا فى الكرى

ما كان أنعمنا بها من زوره لو باعدت وقت الورود المصدرَا

جزعت لُوخطات المشيب و إنمابغ الشباب مدى الكمال فتورا

و الشيب إن أنكرت فيه مورداً بد يورده الفتى إن عمرا

يبيض بعد سواده الشعرة الذى إن لم يزره الشيب و اراه الثرى

زمن الشيبه لاعدتك تحيته و سقاك منهمر الحيا ما استغزرا

فلطالما أضحي ردائى ساحبافى ظلك الوافى و عودى أخضرا

أيام يرمقنى الغزال إذا رناشغفاً و يطرقنى الخيال إذا سرى

و مرّح فى الكور تحسب أنه اص - طبح العقار و إنما اغتبق السرى (« ۱ »)

بطل صفاة للخداع مزلة فإذا مشى فيه الزماع تغشمرا (« ۲ »)

إما سألت به فلا تسأل به نايأ يناغى فى البطالة مزمرَا

و اسأل به الجرد العتاق مُغيرةً يخبطن هاماً أو يطأن سنورا (« ۳ »)

يحملن كل مدحج يقرى الظباعلقاً و أنفاس السوافى عثرا (« ۴ »)

قوى الذين و قد دجت سبل الهدى تركوا طريق الدين فينا مقمرا

غلبوا على الشرف التليد و جاوزوا ذاك التليد تطرفاً و تخيرا

كم فيهم من قسور متختميردى إذا شاء الهزير القسورا

متنمر و الحرب إن هتفت به أدته بسام المحيا مسفرا

و ملوّم في بذله و لطالما أضحى جديراً في العلى أن يُشكرا
و مرفّع فوق الرجالِ تخالُهُ يومَ الخطابه قد تسنم منبرا

- (١). المرتج: المتمايل. الكور: الهودج. اصطحب: شرب الخمر صباحاً. العقار: الخمر. اغتبق: شربها مساءً.
 - (٢). صفاه: صخره. الزماع: المضاء في الأمر. تغشمر: تنمر.
 - (٣). السّوّر: السلاح من الحديد، أو هو الدرع.
 - (٤). العلق: الدم. السوافي: الرياح. العثير: التراب و العجاج.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٥٣ جمعوا الجميل إلى الجمال و إنما ضمّوا إلى المرأى الممدّح مخبراً
سائل بهم بدرًا و أحداً و التي ردّت جبين بني الضلال مُعفراً
لله دُرّ فوارس في خبير حملوا عن الإسلام يوماً مُنكراً
عصفوا بسطان اليهود و أولجواتلك الجوانح لوعه و تحسراً
و استلحموا أبطالهم و استخرجوا الألام من أيديهم و الميسرا
و بمرحَب أوى فتى ذو جمره لا تُصطلى و بساله لا تُقتري («١»)
إن حَزَّ حَزَّ مطبّقاً أو قال قال مصدّقاً أو رام رام مطهراً
فتناه مصفرّ البنان كاتمالطح الحمام عليه صبغاً أصفرا
شهو العقاب بشلوه و لقد هفت زمناً به شُمّ الذوائب و الذرى
أما الرسول فقد أبان ولاءه لو كان ينفع جائراً أن يُندرا
أمضى مقالاً لم يقله معرّضاً و أشاد ذكراً لم يُشده معذراً («٢»)
و ثنى إليه رقابهم و أقامه علماً على باب النجاه مُشهرًا
و لقد شفى يوم الغدير معاشرًا لجت نفوسهم و أودى معشرا
قلقت («٣») به أحقادهم فمرجّع نفساً و مانع أنه أن تجهرا
يا راكباً رقصت به مهريّة أُشبّت بساحته الهموم فأصحرا («٤»)
عج بالغرّى فإن فيه ثاوياً جبلاً تطاطأ فاطمأن به الثرى
و أقرئ السلام عليه من كلف به كُشف له حجب الصباح فأبصرا
و لو استطعت جعلت دار إقامتي تلك القبور الزهر حتى أقبرا

(١). لا تقتري: لا تقدّر و لا تخمن. (المؤلف)

(٢). في الديوان: مغزرا.

(٣). في الأصل، طبقاً للطبعة التي اعتمدها المؤلف قدّس سره: قلعت، و نحن نرجح ما اختاره محقق الديوان من أن الصحيح: قلقت.

(٤). المهريّة: من النوق الموصوفة بسرعة الجرى. أُشبّت الهموم بساحته: أى اكتنفته و ألّمت به. أصحرا: خرج إلى الصحراء.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٥٤

أخذنا القصيدة من الجزء الأول من ديوان ناظمها («١») و هى مفتتح ديوانه، و الديوان مرتّب على السنين فى ستّة أجزاء توجد منه نسخة مقروءة على نفس السيد الشريف علم الهدى. و ذكر ابن شهر آشوب («٢») لسيدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها فى عيد الغدير.

راجع الجزء الثالث من مناقبه (ص ٣٢).

الشاعر

إشارة

السيد المرتضى علم الهدى ذو المجددين، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجل، كما أنه لا لوم على المدره (٣) اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه؛ فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا إن مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوه، ويتحرى الإبانة عنها الكاتب المتشدد، أو يلقي عنها الخطيب المفصح، فإلى أي منصب من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، و إلى أي صهوة وقع خيالك فله هنالك مرتبة ممنع، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، وأستاذ الكلام، و نابغة الشعر، و راوية الحديث، و بطل المناظرة، و القدوة في اللغة، و به الأسوة في علوم العربية كلها، و هو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، و جماع القول أنك لا تجد فضيلة إلّا و هو ابن بجدتها. أضف إلى ذلك كله نسبة الوضاح، و حسبه المتألق، و أواصره النبوية الشديدة، و مآثره العلوية الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، و مساعيه المشكورة عند الإمامية جمعاء، و هي التي خلّدت له الذكر الحميد و العظمة الخالدة، و من هذه

(١). ديوان الشريف المرتضى: ١ / ٤٧٩.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٥١.

(٣). المدره: الخطيب المفوه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٣٥٥

الفضائل ما خطه مزبزه القويم من كتب و رسائل استفاد بها أعلام الدين في أجيالهم و أدوارهم، و إليك أسماءها:

١- الشافي في الإمامة / ٢- الملخص في الأصول / ٣- الذخيرة في الأصول

٤- جمل العلم و العمل / ٥- الغرر و الدرر / ٦- تكملة الغرر

٧- المقنع في الغيبة / ٨- الخلاف في الفقه / ٩- الناصرية في الفقه

١٠- الحليّة الأولى / ١١- الحليّة الأخيرة / ١٢- المسائل الجرجانية

١٣- المسائل الطوسية / ١٤- المسائل الصباوية / ١٥- المسائل التبانيات (١١)

١٦- المسائل السلاروية / ١٧- مسائل في عدة آيات / ١٨- المسائل الرازية

١٩- المسائل الكلامية / ٢٠- المسائل الصيداوية / ٢١- الديلمية في الفقه

٢٢- كتاب البرق / ٢٣- طيف الخيال / ٢٤- الشيب و الشباب

٢٥- المقمصة / ٢٦- المصباح في الفقه / ٢٧- نصر الرواية

٢٨- الذريعة في أصول الفقه / ٢٩- شرح بائنة الحميري / ٣٠- تنزيه الأنبياء

٣١- إبطال القول بالعدد / ٣٢- المحكم و المتشابه / ٣٣- النجوم و المنجمون

٣٤- متولّى غسل الإمام / ٣٥- الأصول الاعتقادية / ٣٦- أحكام أهل الآخرة

٣٧- معنى العصمة / ٣٨- الوجيزة في الغيبة / ٣٩- تقريب الأصول

- ٤٠- طبيعة المسلمين / ٤١- رسالة في علم الله / ٤٢- رسالة في الإرادة الغدير، العلامة الأميني ج ٤ ٣٥٥ الشاعر ص : ٣٥٤
 - أيضاً رسالة في الإرادة / ٤٥- رسالة في التأكيد / ٤٤- رسالة في التوبة
 ٤٦- رسالة في المتعة / ٤٧- دليل الخطاب / ٤٨- طرق الاستدلال
 ٤٩- كتاب الوعيد / ٥٠- شرح قصيدة له / ٥١- الحدود والحقائق
 ٥٢- مفردات في أصول الفقه / ٥٣- الموصليّة، ثلاث مسائل
 ٥٤- الموصليّة الثانية، تسع مسائل / ٥٥- الموصليّة الثالثة (١٠٩) مسائل

(١). سألتها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى (٤١٩)، و هي (٦٦) مسألة في عشرة فصول. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٥٦

٥٦- المسائل الطرابلسيّة الأولى / ٥٧- الطرابلسيّة الأخيرة (١٣) مسألة («١»)

٥٨- مسائل ميفارقين (٦٥) مسألة / ٥٩- المسائل الرازيّة (١٤) مسألة ٦٠- المسائل المحمديّات (٥) مسائل / ٦١- المسائل البادرات (٢٤) مسألة

٦٢- المسائل المصريّة الأولى (٥) مسائل / ٦٣- المصريّات الثانية

٦٤- المسائل الرمليات (٧) مسائل / ٦٥- مسائل في فنون شتى، نحو مائة مسألة

٦٦- المسائل الرسيّة الأولى («٢») / ٦٧- المسائل الرسيّة الثانية

٦٨- الانتصار فيما انفردت به الإماميّة / ٦٩- تفضيل الأنبياء على الملائكة

٧٠- النقض على ابن جنّي في الحكاية

و المحكى / ٧١- ديوان شعره يزيد على عشرين

ألف بيت

٧٢- الصّرفة في بيان إعجاز القرآن / ٧٣- الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة

٧٤- نقض مقالة ابن عدّي فيما لا يتناهى / ٧٥- جواب الملاحدة في قدّم العالم

٧٦- تتمّة الأعراض من جمع أبي رشيد / ٧٧- نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر

٧٨- إنقاذ البشر من القضاء والقدر / ٧٩- الردّ على أصحاب العدد في شهر رمضان

٨٠- تفسير الحمد وقطعة من سورة البقرة / ٨١- الردّ على ابن عدّي في حدوث الأجسام

٨٢- تفسير قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) («٣»)

٨٣- كتاب الثمانين («٤»)

٨٤- الكلام على من تعلق بقوله: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) («٥»)

٨٥- تفسير قوله: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا) («٦»)

(١). سألتها الشيخ أبو الفضل إبراهيم بن الحسن الأبانى. (المؤلف)

(٢). [هي] ٢٨ مسألة سألتها العلامة أبو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي. (المؤلف)

(٣). الأنعام: ١٥١.

(٤). قاله القاضي التنوخي كما في المستدرک [على وسائل الشيعة للعلامة النوري]: ٣/ ٥١٦. (المؤلف)

(٥). الإسراء: ٧٠.

(٦). المائدة: ٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٥٧

٨٦- تتبع أبيات للمنتبى التي تكلم عليها ابن جني.

كلمات الثناء عليه:

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، و كان متكلماً شاعراً أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا («١»).

أبو القاسم نقيب النقباء، الفقيه النظار المصنّف، بقيّة العلماء وأوحد الفضلاء، رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً («٢»).

المرتضى متوحّد في علوم كثيرة، مجمّع على فضله، مقدّم في العلوم، مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك، له من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير، مشتمل على ذلك فهرسته المعروف («٣»).

وقال الشيخ في رجاله: إنّه أكثر أهل زمانه أديباً وفضلاً، متكلم فقيه جامع العلوم كلّها، مدّ الله في عمره.

وقال الثعالبي في تميم يتيّمته («٤») (١/ ٥٣): قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم، وله شعر في نهاية الحسن.

وفي تاريخ ابن خلّكان («٥»): كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالة في أصول الدين، وذكره ابن بسّام في الذخيرة وقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتّفاق، إليه فزع علماءها،

(١). النجاشي في فهرسته: ص ١٩٢ [ص ٢٧٠ رقم ٧٠٨]. (المؤلف)

(٢). المجدى في الأنساب للعمري [ص ١٢٥]. (المؤلف)

(٣). فهرست الشيخ: ص ٩٩ [رقم ٤٢١]، و خلاصة العلامة: ص ٤٦ [ص ٩٥ رقم ٢٢]. (المؤلف)

(٤). تتمة يتيمة الدهر: ٥/ ٦٩ رقم ٤٩.

(٥). وفيات الأعيان: ٣/ ٣١٣ رقم ٤٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٥٨

وعنه أخذ عظماءها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وآنسها، ممّن سارت أخباره، و عرفت به أشعاره، و حمدت في ذات الله ماثره و آثاره، إلى تأليفه في الدين و تصانيفه في أحكام المسلمين، ممّا يشهد أنّه فرع تلك الأصول، و من أهل ذلك البيت الجليل، و مُلح الشريف و فضائله كثيرة.

و حكى الخطيب التبريزي: أنّ أبا الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ بن سلك الفالي («١») الأديب كان له نسخة لكتاب الجماهر لابن دريد في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها، فباعها فاشترها الشريف المرتضى بستين ديناراً فتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخطّ بائعها أبي الحسن المذكور، و الأبيات قوله:

أُنِسْتُ بها عشرينَ حولًا وبعثها فقد طالَ و جدى بعدَها و حنيني

و ما كان ظنّي أننى سأبيعها لو خلدتني في السجون ديوني

و لكن لضعفٍ و افتقارٍ و صبيبةٍ صغارٍ عليهم تستهلّ شئوني
فقلت و لم أملك سوابقٍ عبرتي مقالةً مكويّ الفؤادٍ حزينٍ
و قد تخرج الحاجاتُ يا أمّ مالكٍ كرائمٍ من ربّ بهنّ ضنينٍ
فأرجع النسخة إليه و ترك له الدنانير رحمة الله تعالى.

و قال السيد ابن زهرة في غاية الاختصار («٢»): علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد الشيعة و إمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلم البعيد،
الشاعر المجيد، كان له برّ و صدقة و تفقّد في السرّ، عرف ذلك بعد موته رحمه الله؛ كان أسنّ من أخيه و لم يُر أخوان مثلهما شرفاً و
فضلاً و نبلاً و جلاله و رئاسةً و تحايباً و توادداً. لما مات الرضى لم يصلّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته و تهالكاً في الحزن.
ترك المرتضى خمسين ألف دينار، و من الآنية و الفرش و الضياع ما يزيد على ذلك.

(١). نسبة إلى فالة، و هي بلدة بخوزستان قريبة من إيدج [معجم البلدان: ٢٣٢ / ٤]. (المؤلف)

(٢). غاية الاختصار: ص ٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٥٩

و عن الشيخ عزّ الدين أحمد بن مقبل أنه قال: لو حلف إنسان أن السيّد المرتضى كان أعلم بالعريّة من العرب لم يكن عندي آثماً، و
قد بلغني عن شيخٍ من شيوخ الأدب بمصر أنه قال: و الله إنّي استفدت من كتاب الغرر و الدرر مسائل لم أجدّها في كتاب سيبويه و
غيره من كتب النحو، و كان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه، و يلتفت إلى القضاء و المدرّسين
الحاضرين و يقول: كيف لا يُصلّى على السيّد المرتضى!؟

في عمدة الطالب («١») (ص ١٨١): كان مرتبته في العلم عاليةً فقهاً و كلاماً و حديثاً و لغةً و أدباً و غير ذلك، و كان متقدماً في فقه
الإماميّة و كلامهم ناصراً لأقوالهم.

و في دمية القصر («٢») (ص ٧٥): هو و أخوه من دوح السيادة ثمران، و في فلك الرئاسة قمران، و أدب الرضى إذا قرن بعلم
المرتضى كان كالفرند في متن الصارم المنتضى.

و في لسان الميزان («٣») (٢٢٣ / ٤): قال ابن أبي طيّ: هو أوّل من جعل داره دار العلم و قدّرها للمناظرة، و يُقال: إنّه أمر و لم يبلغ
العشرين، و كان قد حصل على رئاسة الدنيا، العلم مع العمل الكثير، و المواظبة على تلاوة القرآن و قيام الليل و إفادة العلم، و كان لا
يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة و فصاحة اللهجة.

و حكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفة، و يرّدّد الكلمة المسدّدة
فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، و ما أخطأ أشوى.
إذا شرع الناس الكلام رأيت له جانب منه و للناس جانب

(١). عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٢٠٥.

(٢). دمية القصر: ٢٩٩ / ١.

(٣). لسان الميزان: ٢٥٧ / ٤ رقم ٥٧٩٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٦٠

و قال السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة («١»): كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً و علماً و فقهاً و كلاماً و حديثاً و
شعراً و خطابةً و جاهاً و كرماً إلى غير ذلك.

و في شذرات الذهب («٢») (٢٥٦ / ٣) : نقيب الطالبين، و شيخ الشيعة و رئيسهم بالعراق، كان إماماً في التشيع و الكلام و الشعر و البلاغة، كثير التصانيف، و متبحراً في فنون العلم.

و يجد القارئ لده هذه الكلمات كثيرة في طي الكتب و المعاجم منها («٣») :

تاريخ بغداد (١١ / ٤٠٢) / المنتظم (٨ / ١٢٠) / معجم الأدباء (٥ / ١٧٣) /

خلاصة العلامة (ص ٤٦) / رجال ابن داود / أنساب أبي نصر البخاري /

ميزان الاعتدال (٢ / ٢٢٣) / غاية الاختصار لابن زهرة / كامل ابن الأثير (٩ / ١٨١) /

تاريخ ابن كثير (١٢ / ٥٣) / مرآة الجنان (٣ / ٥٥) / لسان الميزان (٥ / ١٤١) /

بغية الوعاة (ص ٣٣٥) / إتحاف الوري بأخبار أم القرى / صحاح الأخبار (ص ٦١) /

جامع الأقوال في الرجال / مجالس المؤمنين (ص ٢٠٩) / رجال ابن أبي جامع /

(١). الدرجات الرفيعة: ص ٤٥٩.

(٢). شذرات الذهب: ٥ / ١٦٨ حوادث سنة ٤٣٦ هـ.

(٣). المنتظم: ١٥ / ٢٩٤ رقم ٣٢٥٧، معجم الأدباء: ١٣ / ١٤٦، رجال العلامة: ص ٩٤ رقم ٢٢، رجال ابن داود: ص ١٣٦ رقم ١٠٣٦،

ميزان الاعتدال: ٣ / ١٢٤ رقم ٥٨٢٧، غاية الاختصار: ص ٧٦، الكامل في التاريخ: ٦ / ١٢٦ حوادث سنة ٤٣٦ هـ، البداية و النهاية: ١٢ / ٦٧

حوادث سنة ٤٣٦ هـ، لسان الميزان: ٤ / ٢٥٦ رقم ٥٧٩٧، بغية الوعاة: ٢ / ١٦٢ رقم ١٦٩٩، إتحاف الوري: ٢ / ٤٢٦، مجالس المؤمنين: ١ /

٥٠٠، رياض العلماء: ٤ / ١٤، كشكول البهائي: ٢ / ٦٥، مجمع البحرين: ١ / ١٨٨، الدرجات الرفيعة: ص ٤٥٨، أمل الآمل: ٢ / ١٨٢ رقم

٥٤٩، منتهى المقال: ص ٢٨١، كشكول البحراني: ١ / ٣٢٤، مقابس الأنوار: ص ٦، نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٥٦، الشيعة و فنون

الإسلام: ص ٧٥، الأعلام: ٤ / ٢٧٨، تاريخ آداب اللغة: مج ١٤ / ١٣٨، الكنى و الألقاب: ٢ / ٤٨٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٦١

تحفة الأزهار لابن شدقم / الإجازة الكبيرة للسماهيجي / إتيان المقال (ص ٩٣) /

رياض العلماء للميرزا / كشكول البهائي ج ٢ / مجمع البحرين، مادة: رضا /

ملخص المقال (ص ٨٠) / رياض الجنة للزنوزي / الدرجات الرفيعة للسيد

الوسائل (٣ / ٥٥١) / أمل الآمل للشيخ العاملي / منهج المقال للميرزا (ص ٢٣١) /

منتهى المقال (ص ٢١٤) / عقد اللاكئ لأبي علي الرجالي / تكملة الرجال للشيخ الكاظمي /

كشكول البحراني (ص ٢١٦) / المقابس لشيخنا التستري / مستدرک النوري (٣ / ٥١٥) /

نسمة السحر لليمانی / تنقيح المقال (٢ / ٢٨٤) / الشيعة و فنون الإسلام (ص ٥٣) /

الأعلام (٢ / ٦٦٧) / تاريخ آداب اللغة (٢ / ٢٨٨) / سفينة البحار (١ / ٥٢٥) /

الكنى و الألقاب (٢ / ٤٣٩) / هديّة الأحباب (ص ٢٠٣) / وفيات الأعلام للرازي (خ)

دائرة المعارف للبستاني (١٠ / ٤٥٩) / دائرة المعارف لمحمد فريد (٤ / ٢٦٠)

معجم المطبوعات (ص ١١٢٤)

مجلة العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلامة سيدنا المحسن الأمين العاملي.

- ١- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان: المتوفى (٤١٣).
- ٢- أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري: المتوفى (٣٨٥).
- ٣- الحسين بن علي بن بابويه، أخو الصدوق.
- ٤- أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي، يروي عنه السيد كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي.
- ٥- أبو عبد الله محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي.
- ٦- الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي: المتوفى (٣٨١) كما في الإجازات. الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٦٢
- ٧- أبو يحيى بن نباتة عبد الرحيم الفارقي: المتوفى (٣٧٤)، قرأ عليه كما في الدرجات الرفيعة.
- ٨- أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، يروي عنه في أماليه.
- ٩- أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى، يروي عنه في الأمالي.
- ١٠- أحمد بن سهل الديباجي، يروي عنه كما في الرياض عن جامع الأصول لابن الأثير، وفي تاريخ الخطيب البغدادي و ميزان الاعتدال و لسانه لابن حجر: حدّث عن سهل الديباجي («١»).

تلامذة سيدنا المرتضى:

- ١- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي: المتوفى (٤٦٠).
- ٢- أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي.
- ٣- أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي، خليفته في بلاد حلب.
- ٤- القاضي عبد العزيز ابن البراج الطرابلسي: المتوفى (٤٨١).
- ٥- الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري: المتوفى (٤٦٣).
- ٦- أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي.
- ٧- السيد نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الموسوي.
- ٨- السيد التقي بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي.
- ٩- الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي: المتوفى (٤٤٩)، قرأ عليه كما في فهرست الشيخ منتجب الدين.

(١). هو سهل بن عبد الله أبو محمد الديباجي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٦٣

- ١٠- الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب قبس المصباح.
- ١١- الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد الدوريسي.
- ١٢- أبو الفضل ثابت بن عبد الله البناني.
- ١٣- الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوري الخزاعي، يُعدُّ من أجلة تلامذته.

١٤- الشيخ المفيد الثاني، أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الرازي.

١٥- الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة، كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلّي للسيد مهنا، وإفادات الشيخ المذكور ابن العلامة الحلّي. بحار الأنوار (١) (٥٣/٢٥).

١٦- الشيخ أبو عبد الله محمد بن عليّ الحلواني، كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا العلوي، تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلّي. بحار الأنوار (٢) (٨٨/٢٥).

١٧- أبو زيد بن كيايكي الحسيني الجرجاني، كما في إجازة السيد المذكور. بحار الأنوار (٣) (١٠٨/٢٥).

١٨- الشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي. بحار الأنوار (٤) (١٠٨/٢٥).

١٩- الفقيه الداعي الحسيني، كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة. بحار الأنوار (٥) (١٠٨/٢٥).

٢٠- السيد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني، يروي عن السيد المترجم كما في تاريخ ابن عساكر (٦) (٢٩٠/٤).

(١). بحار الأنوار: ١٠٧/١٥٣.

(٢). بحار الأنوار: ص ١٧٢.

(٣). بحار الأنوار: ١٠٩/٤٧.

(٤). بحار الأنوار: ١٠٩/٤٧.

(٥). بحار الأنوار: ١٠٩/٤٧.

(٦). تاريخ مدينة دمشق: ١٤/٥٢ رقم ١٥٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٦٤

٢١- أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي، قرأ على السيد قطعة كبيرة من ديوان شعره، و أجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة (٤٠٣).

٢٢- أبو الحسن محمد بن محمد البصري، أجاز له رواية كتبه و تأليفه في شعبان سنة (٤١٧).

علم الهدى و المعزى:

قال أبو الحسن العمري في المجدي (١): اجتمعت بالشریف المرتضى سنة (٤٢٥) ببغداد، فرأيت فصيح اللسان يتوقد ذكاء.

و حضر مجلسه أبو العلاء المعزى ذات يوم، فجرى ذكر أبي الطيب المتبى فنقصه الشریف و عاب بعض أشعاره، فقال أبو العلاء: لو لم يكن لأبي الطيب المتبى إلما قوله: لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه. فغضب الشریف و أمر بأبي العلاء فسحب و أخرج، فتعجب الحاضرون من ذلك، فقال لهم الشریف: أعلمتم ما أراد الأعمى؟ إنما أراد قوله:

و إذا أتتكَ مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل (٢)

قال الطبرسي في الاحتجاج (٣): دخل أبو العلاء المعزى الدهري على السيد المرتضى قدس سره فقال له: أيها السيد ما قولك في

الكل؟ فقال السيد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في الشعرى؟ فقال: ما قولك في التدوير؟ فقال: ما قولك في عدم الانتهاء؟

فقال: ما قولك في التحيز و الناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال ما قولك: في الزائد البري من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؟

فقال: ما قولك في

(۱). المجدى فى أنساب الطالبين: ص ۱۲۵.

(۲). الدرجات الرفيعة: ص ۴۶۰.

(۳). الاحتجاج: ۲/ ۶۱۲ رقم ۳۶۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۳۶۵

الواحد و الاثنین؟ فقال: ما قولك فى المؤثر؟ فقال: ما قولك فى النحسين؟ فقال: ما قولك فى السعدين؟ فبهت أبو العلاء.

فقال السيد المرتضى رضى الله عنه عند ذلك: ألا كل ملحد ملهد (« ۱ »)، و قال أبو العلاء: أخذته من كتاب الله (يا بئى لا تُشرك بالله إنَّ الشُّركَ لظُلْمٌ عَظِيمٌ) (« ۲ »). و قام و خرج.

فقال السيد رضى الله عنه: قد غاب عنَّا الرجل و بعد هذا لا يرانا. فسيئله السيد عن شرح هذه الرموز و الإشارات، فقال: سألتنى عن الكلِّ و عنده الكلُّ قديمٌ، و يُشير بذلك إلى عالم سمَّاه العالم الكبير، فقال لى: ما قولك فيه؟ أراد أنه قديم.

فأجبت عن ذلك و قلت له: ما قولك فى الجزء؟ لأنَّ عندهم الجزء محدث و هو المتولد عن العالم الكبير، و هذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، و كان مرادى بذلك أنه إذا صحَّ أن هذا العالم محدث، فذلك الذى أشار إليه - إن صحَّ - فهو محدث أى ضاً، لأنَّ هذا من جنسه على زعمه و الشىء الواحد و الجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً و بعضه محدثاً، فسكت لما سمع ما قلته.

و أميا الشعرى: أراد أنها ليست من الكواكب السياره؛ لأنه قديمٌ، فقلت له: ما قولك فى التدوير؟ أردت أن الفلك فى التدوير و الدوران، فالشعرى لا يقدر فى ذلك.

و أما عدم الانتهاء: أراد بذلك أن العالم لا ينتهى؛ لأنه قديم، فقلت له: قد صحَّ عندى التحيز و التدوير، و كلاهما يدلان على الانتهاء. و أما السبع: أراد بذلك النجوم السياره التى عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطلٌ بالزائد البرى الذى يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه

(۱). أهد الرجل: ظلم و جار.

(۲). لقمان: ۱۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۳۶۶

النجوم السياره التى هى: الزهرة، و المشترى، و المريخ، و عطارد، و الشمس، و القمر، و زحل.

و أما الأربع: أراد بها الطبائع، فقلت له: ما قولك فى الطبيعه الواحده الناريه يتولد منها دابته بجلدها تمسُّ الأيدى ثم تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات و يبقى الجلد صحيحاً؛ لأنَّ الدابته خلقها الله على طبيعه النار، و النار لا تحرق النار، و الثلج أيضاً يتولد فيه الديدان و هو على طبيعه واحده، و الماء فى البحر على طبيعتين، يتولد عنه السموك و الضفادع و الحيات و السلاحف و غيرها، و عنده لا يحصل الحيوان إلَّا بالأربع، فهذا مناقض لهذا.

و أما المؤثر: أراد به الزحل، فقلت له: ما قولك فى المؤثرات، أردتُ بذلك أن المؤثرات كلهنَّ عنده مؤثرات، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً؟

و أما النحسين: أراد بهما أنهما من النجوم السياره إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعد، فقلت له: ما قولك فى السعدين إذا اجتماعا خرج من بينهما نحس؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلَّق بالمسخرات؛ لأنَّ الشاهد يشهد على أن العسل و السكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما الحنظل و العلقم، و الحنظل و العلقم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس و السكر، هذا دليل على بطلان قولهم.

و أما قولِي: ألا كلّ ملحد ملهد، أردت أن كلّ مشرك ظالم؛ لأنّ في اللغة: ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين و ألهد إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلك و أخبرني عن علمه بذلك فقراً: (يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ) الآية. و قيل: إنّ المعزى لما خرج من العراق سُئل عن السيد المرتضى رضى الله عنه فقال: يا سائلي عنه لما جئتُ أسألهُ ألا هو الرجلُ العارى من العارِ الغدير، العلامةُ الأميني، ج٤، ص: ٣٦٧ لو جئتَه لرأيتَ الناسَ في رجلٍ و الدهرَ في ساعةٍ و الأرضَ في دارٍ (١)»

علم الهدى و ابن المطرّز (٢):

في الدرجات الرفيعة (٣): إنّ الشريف المرتضى كان جالساً في عليّة له تشرف على الطريق، فرأى ابن المطرّز الشاعر و في رجليه نعلان مقطعان و هما يثيران الغبار فقال له: أ من مثل هذه كانت ركائبك؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أولها: سرى مغرباً بالعيشِ ينتجعُ الركبايسائلُ عن بدرِ الدجى الشرقِ و الغربا على عذباتِ الجزعِ من ماءٍ تغلبُ غزالٌ يرى ماءَ القلوبِ له شربا إذا لم تبلّغني إليك ركائبى فلا وردتْ ماءً و لا رعتِ العسبا و البيت الأخير هو المشار إليه، فقال ابن المطرّز: لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله: يا خليلي من ذؤابة قيسٍ في التصابي مكارم الأخلاق غنياني بذكرهم تطرباني و اسقياني دمعى بكأسِ دهاق و خذا النومَ من جفوني فأني قد خلعتُ الكرى على العشاق عادت ركائبى إلى ما ترى فإنه و هب ما لا يملك على من لا يقبل، فأمر له الشريف بجائزة.

المرتضى و الزعامة:

كان سيدنا الشريف قد انتهت إليه رئاسة الدين و الدنيا من شتى النواحي منها:

(١). بحار الأنوار: ٤/ ٥٨٧ [١٠/ ٤٠٦ باب ٢٦]. (المؤلف)

(٢). هو أبو القاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة (٤٣٩). (المؤلف)

(٣). الدرجات الرفيعة: ص ٤٦١.

الغدِير، العلامةُ الأميني، ج٤، ص: ٣٦٨.

١- غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له و الرضوخ لتعاليمه، فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم و النظر فيميرهم بسائغ علمه، و يرويههم بنمير أنظاره العالیه، فتخرج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيه بارع، و متكلم مناظر، و أصولي مدقق، و أديب شاعر، و خطيب مُبدع، و كان يدرُّ من ماله الطائل (١) على تلمذته الجرايات و المسانهاث (٢)، ليتفرغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضى منه في الشهر اثني عشر ديناراً، و الشيخ القاضي ابن البراج الحلبي يستوفى ثمانيةً دنانير، و كمثلهما بقيّة تلامذته، و كان قد وقف قرية على كاغد الفقهاء، و يقال: إنّ الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوته، فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى و سأله أن يأذن له

فى أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له، و أمر له بجراية تجرى عليه كل يوم، فقرأ عليه برهه ثم أسلم على يديه («٣»). و كان لم يزل ثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه و كراماته، و كان يقول:

و ما حزننى الإملاقُ و الثروةُ التى يذلُّ بها أهلُ اليسارِ ضلالُ
أليس يُبقي المالَ إلَّا ضنانهُ و أفقرَ أقواماً ندى و نوالُ
إذا لم أنلُ بالمالِ حاجةً مُعسرِ حصورٍ عن الشكوى فما لى مالُ

٢- و شرفه الوضاح النبوى الذى ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرضى، و أنت تعلم أهميه هذا المنصب يومئذ، حيث أخذ فيه السلطة العامة على العلويين فى أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلها

(١). كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة و عشرون ألف دينار، كما فى معجم الأدباء: ١٣ / ١٥٤. (المؤلف)

(٢). المسانجات: ما يُجرى من العطاء كل سنة.

(٣). الدرجات الرفيعة: [ص ٤٦٠] للعلامة السيد على خان. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٦٩

و ربطها، و تعليمها و تأديبها، و الأخذ بظلاماتهم و أخذها منهم، و النظر فى أمورهم فى كل ورد و صدر.

٣- و رفعة بيته و جلاله منبته، فقد كانت سلسلة آبائه من طرفيه متواصلة من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف، و هذه مشفوعة بما كان فيه من لباقة و حنكة و حذق فى الأمور هى التى أهلته لأن تُفوض إليه إمارة الحاج، فكان يسير بهم سيراً سُججاً و لا يرجع بهم إلّا من دعة إلى دعة، و الحجيج بين شاكر لكلاءته، و ذاكر لمقدرته، و مُطِر أخلاقه، و متبرك بفضائله، و مثن على أياديه.

٤- و لشموخ محلّه و عظمه قدره بين أظهر الناس و مكاتته العالیه عند الأهلين، و جمعه بين سطوة الحماة و ثبت القضاء انقادت إليه ولاية المظالم، فتولّى النقابة شرقاً و غرباً، و إمارة الحاج و الحرمين، و النظر فى المظالم، و قضاء القضاء ثلاثين سنة و أشهراً («١»).

قال ابن الجوزى فى المنتظم («٢») (٧ / ٢٧٦): فى يوم السبت الثالث من صفر سنة (٤٠٦) قلد الشريف المرتضى أبو القاسم الموسوى: الحجّ، و المظالم، و نقابة النقباء الطالبين، و جميع ما كان إلى أخيه الرضى، و جمع الناس لقراءة عهد فى الدار الملكية، و حضر فخر الملك و الأشراف و القضاء و الفقهاء و كان فى العهد:

هذا ما عهد عبد الله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى على بن موسى العلوى حين قرّبه إليه الأنساب الزكية، و قدّمته لديه الأسباب القويّة، و استظلّ معه بأغصان الدوحة الكريمة، و اختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة، فقلّد الحجّ و النقابة و أمره بتقوى الله. إلخ.

(١). صحاح الأخبار لسراج الدين الرفاعى: ص ٦١، و المستدرک [على وسائل الشيعة]: ٣ / ٥١٦ نقلًا عن القاضى التنوخى. (المؤلف)

(٢). المنتظم: ١٥ / ١١١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٧٠

يُلقب بالمرتضى، و الأجل الطاهر، و ذى المجدين، و لُقّب بعلم الهدى سنة (٤٢٠) و ذلك أن الوزير أبا سعيد محمد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض فى تلك السنة فرأى فى منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين و من علم الهدى؟ فقال: على بن الحسين الموسوى.

فكتب إليه، فقال رضى الله عنه: الله فى أمرى فإنّ قبولى لهذا اللقب شناعه علىّ، فقال الوزير: و الله ما كتبت إليك إلّا ما أمرنى به أمير المؤمنين عليه السلام («١»).

و كان يُلقَّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلّد، و من القرى ثمانون قرية تجبى إليه (« ۲ ») و كذلك من غيرهما، حتى إنّ مدّة عمره كانت ثمانين سنه و ثمانية أشهر، و صنّف كتاباً يُقال له الثمانون.

ولادته و وفاته:

وُلد سيّدنا المرتضى في رجب سنه (۳۵۵) و توفّي يوم الأحد (۲۵) ربيع الأوّل سنه (۴۳۶) و على هذا جلّ المؤرّخين لو لا كلّهم. نعم؛ هناك خلاف يسير (« ۳ ») لا يُعبأ به، و صلّى عليه ابنه، و تولّى غسله أبو الحسين النجاشي و معه الشريف أبو يعلى محمد ابن الحسن الجعفرى و سلّار بن عبد العزيز الديلمى كما في رجال النجاشي (« ۴ ») (ص ۱۹۳)، و دفن في داره عشية ذلك النهار، ثمّ نُقل إلى الحائر المقدّس و دُفن في مقبرتهم، و كان قبره هناك كقبر أبيه و أخيه الشريف الرضى ظاهراً معروفاً مشهوراً،

(۱) . ذكره شيخنا الشهيد [الأوّل] في أربعينه [ص ۵۱] . (المؤلف)

(۲) . الرسالة الخراجية للمحقّق الثاني [ص ۸۵] . (المؤلف)

(۳) . في عمدة الطالب [ص ۲۰۵] ، و صحاح الأخبار: في (۱۵) ربيع الأوّل. و في كامل ابن الأثير [۶ / ۱۲۶ حوادث سنه ۴۳۶ هـ] : آخر ربيع الأوّل. و في المجدي [ص ۱۲۶] : آخر سنه (۴۳۶) أو (۴۳۷) . و عن خطّ الشهيد الأوّل: يوم الأحد السادس و العشرين من ربيع الأوّل. كلّ هذه مما لا يُعبأ به. (المؤلف)

(۴) . رجال النجاشي: ص ۲۷۱ رقم ۷۰۸.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۳۷۱

كما في عمدة الطالب (« ۱ ») ، و صحاح الأخبار، و الدرجات الرفيعة (« ۲ ») .

و هناك فتاوى مجرّدة من قذف سيّدنا المترجم بالاعتزال تارةً و بالميل إليه أخرى، و بنسبه وضع كتاب نهج البلاغة إليه طوراً من أبناء حزم و جوزي و خلّكان و كثير و الذهبي و من لفّ لفهم من المتأخّرين (« ۳ ») ، و بما أنّها دعاوى فارغة غير مدعومة بشاهد، و كتب سيّدنا الشريف تهتف بخلافها، و من عرفه من المنقّبين لا يشكّ في ذلك، و قد أثبتنا نسبة نهج البلاغة إلى الشريف الرضى بترجمته، نضرب عن تنفيذ تلکم الهلّجات (« ۴ ») صفحاً.

و لابن كثير في البداية و النهاية (« ۵ ») (۵۳ / ۱۲) عند ذكر السيّد سباب مقذع، و تحامل على ابن خلّكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطرّدة مع عظماء الشيعة - و كلّ إناء بالذى فيه ينضح، و نحن لا نقابله إلّا بما جاء به الذكر الحكيم: (و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (« ۶ ») .

نبذة من ديوان المرتضى

و من شعر سيّدنا علم الهدى المرتضى نقلًا عن ديوانه (« ۷ ») قوله يفتخر و يعرّض ببعض أعدائه، يوجد في الجزء الأوّل منه:
أمّا الشبابُ فقد مضتْ أيّامُهُ و استلّ من كفى الغداة زمامه

(۱) . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ۲۰۵.

(۲) . الدرجات الرفيعة: ص ۴۶۳.

(۳). نظراء جرجی زیدان فی آداب اللغة: ۱/ ۲۸۸ [مؤلفات جرجی زیدان الكاملة: مج ۱۴ / ۱۳۸]، و الزرکلی فی الأعلام: ص ۶۶۷ [۴/ ۲۷۸]. (المؤلف)

(۴). الهلج: ما لم یوقن من الأخبار.

(۵). البداية و النهاية: ۱۲ / ۶۷ حوادث سنة ۴۳۶ هـ.

(۶). الفرقان: ۶۳.

(۷). دیوان الشریف المرتضی: ۲ / ۳۹۳.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۳۷۲ و تنکرت آیاته و تغیرت جاراته و تقوضت آطامه

و لقد درى من فى الشباب حياته أن المشيب إذا علاه حمامه

عوجا نحى الربيع يدللنا الهوى فربما نفع المحب سلامه

و استعبرا عني به إن خانتني جفني فلم يمطر عليه غمامه

فمن الجفون جوامد و ذوارف و من السحاب ركائمه و جهامه (« ۱ »)

دمن رضعت بهن أخلاف الصبالو لم يكن بعد الرضاع فطامه

و لقد مررت على العقيق فشفني أن لم تغن على الغصون حمامه

و كأنه دنف تجلد مؤساعوآده حتى استبان سقامه

من بعد ما فارقت فكأنه نشوان تمسخ تربه آكامه

مرح يهز قناته لا يأتلى أشر الصبا و غرامه و عرامه (« ۲ »)

تندى على حر الهجير ظلاله و يضىء فى وقت العشى ظلامه

و كأنما أطياره و مياهه للنازليه قبانه و مدامه

و كأن آرام النساء بأرضه للقنصى طرد الهوى آرامه

و كأنما برد الصبا حوذانه و كأنما ورق الشباب بشامه (« ۳ »)

و عضيته جاءتك من عقب بها أزرى عليك فلم يجزه كلامه (« ۴ »)

و رماك مجترياً عليك و إنما و افاك من قعر الطوى سلامه

و كأنما تسفى الرياح بعالج ما قال أو ما سطرت أعلامه

و كأن زوراً لفقت أفاظه سلك و هى فأنحل عنه نظامه

و إذا الفتى قعدت به أخواله فى المجد لم تنهض به أعمامه

(۱). الركام من السحاب: المتراكم. الجهام: الذى لا مطر فيه.

(۲). لا يأتلى: لم يقصر. الأشر: البطر. العرام: الشراسة.

(۳). الحوذان و البشام: نبتان طيبا الرائحة.

(۴). العضيته: الإفك و البهتان و النميمه.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۳۷۳ و إذا خصال سوء باعدن امرء أعن قومه لم تدنيه أرحامه

و لکم رمانی قبل رمیک حاسد طاشت و لم تخذش سواه سهامه

ألقي كلاماً لم يضرني و انثنى و ندوبه فى جلده و كلامه (« ۱ »)

هيهات أن ألقى و سيل («٢») مُسَافِهٍ ينجو به يوم السبابِ لظأمه
أو أن أرى في معركٍ و سلاحه بدلَ السيوفِ قذافه و عِذامه («٣»)
و من البلاءِ عداوةٌ من خاملٍ لا خلفه لعلِّي و لا قُدامه
كثرتُ مساويه فصارت كمدحِ بين الخلائقِ عيئه أو ذامه
و الخرقُ كلُّ الخرقِ من متفاوتِ الأفعالِ يتلو نقضه إبرامه
جدبَ الجنابِ فجارؤه في أزمه و الضيفُ موكولٌ إليه طعامه
و إذا علقت بحيله مستعصماً فكفقع قرقره يكون ذمامه
و إذا عهدُ القومِ كنَّ كنبِعِهِم فالعهدُ منه يراعه و ثَمَامه («٤»)
و أنا الذي أعييتُ قبلَكَ من رستِ أطواده و استشرفتُ أعلامه
و تتبَعُ المعروفَ حتى طُنبتُ جوداً على سننِ الطريقِ خيامه («٥»)
و تناذرتُ أعداؤه سطواته كالليثِ يرهبُ نائياً إرزامه («٦»)
و ترى إذا قابلته عن وجهه كالبدْرِ أشرقَ حينَ تمَّ تمامه
حتى تذللَّ بعد لأيٍ صعْبُهُ و انقادَ منبوذاً إلى خطأه
يُهدى إلى على المغيبِ ثناؤه و إذا حضرتُ أظلنِي إكرامه
فمضى سليماً من أذاه قوارصي و استام ذمِّي بعده مستامه

(١). الكلام: الجراح.

(٢). في الديوان (رسيل).

(٣). العِذام: العَض.

(٤). اليراع - جمع يراعة -: القصب. الثمام - جمع ثمامة -: نبت ضعيف يشبه الخوص.

(٥). السنن: وسط الطريق.

(٦). الإِرزام: صوت الأسد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٧٤ و الآن يوظفني لِنَحْتِ صَفَاتِهِ من طال عن أَخِذِ الحَقوقِ نيامه («١»)

و يسومني و لئن خلوت فإني مَقَرُّ و في حنكِ العدوِّ سِمامه («٢»)

فلبئسما منته مني خالياً خطرته أو سولت أحلامه

أما الطريفُ من الفخارِ فعندناو لنا من المجدِ التليدِ سنأمه

و لنا من البيتِ المحرّمِ كلّماتٍ به في موسمِ أقدامه

و لنا الحطيّم و زمزمٌ و تراثنا نعم التراثُ عن الخليلِ مقامه

و لنا المشاعرُ و المواقفُ و الذي تُهدى إليه من مني أنعامه

و بجدنا و بصنوه دُحيثُ عن ال - بيتِ الحرامِ و زُزعثُ أصنامه

و هما علينا أطلعا شمسَ الهدى حتى استنار حلاله و حرامه

و أبي الذي تبدو على رغمِ العدى غزاً محجّلةً لنا أيامه

كالبدْرِ يكسو الليلَ أثوابَ الضحى و الفجرِ شبَّ على الظلامِ ضرامه

و هو الذى لا يقتفى فى موقفٍ أقدامه نكص به إقدامه
حتى كأن نجاته هي حتفه و راءه مما يخاف أمامه
و وقى الرسول على الفراش بنفسه لما أراد حمامه أقوامه
ثانيه فى كل الأمور و حصنه فى النائبات و ركنه و دعائه
لله در بلائه و دفاعه و اليوم يغشى الدارين قتاه
و كأنما أجم العوالى غيله و كأنما هو بينها ضرغامه («٣»)
و ترى الصريع دماؤه أكفانه و حنوطه أحجاره و رغامه
و الموت من ماء الترائب و رده و من النفوس مزأده و مسامه
طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى أمد يشق على الرجال رام مه

(١). الصفاء- بفتح الصاد:- الصخرة، و نحت صفاته: عابه.

(٢). المير: المر.

(٣). الأجم - جمع الأجمة:- الشجر الكثير الملتف. المغيل: مكن الأسد.

الغدير، العلامة الأمينى ، ج ٤، ص: ٣٧٥ فتمى أجالوا للفخار قداحهم فالفائزات قداحه و سهامه
و إذا الأمور تشابهت و استبهمت فجالواها و شفاؤها أحكامه
و ترى الندى إذا احتبى لقضيته عوجاً إليها مصغيات هامة
يفضى إلى لب البلبد بيانه فيعى و ينشئ فهمه إفهامه
بغريب لفظ لم تدره سقاه و لطيف معنى لم يفض ختامه
و إذا التفت إلى التقى صادفته من كل بر و افراً إقسامه
فالليل فيه قيامه مُتهجداً يتلو الكتاب و فى النهار صيامه
يطوى الثلاث تعففاً و تكرماً حتى يُصادف زاده معتامه
و تراه عريان اللسان من الخنالا يهتدى للأمر فيه ملامه
و على الذى يرضى الإله هجوته و عن الذى لا يرضى إحجامه
فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه يوماً و لا ظفرت به آثامه
و مفاخر ما شئت إن عدتها فالسيل أطبق لا يعد ركامه
تعلو على من رام يوماً نيلهما من يذبل هضباته و إكامه («١»)

و قال فى الجزء الرابع من ديوانه («٢») يرثى الإمام السبط الشهيد عليه السلام فى يوم عاشوراء سنة (٤٢٧):

أما ترى الربيع الذى أقفرا عراه من ريب البلى ماعرا

لو لم أكن صباً لسكانه لم يجر من دمعى له ما جرى

رأيته بعد تمام له مقلباً أبطنه أظهرها

كأنتى شكاً و علماً به أقرأ من أطلاله أسطرا

وقفت فيه أينقاً ضمراً شذب من أوصالهن السرى («٣»)

(١). يذبل: اسم جبل.

(٢). ديوان الشريف المرتضى: ١/ ٤٨٧.

(٣). الأيتق و النوق: جمع الناقه.

الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٧٦ لى بأناس شغل عن هوى و معشرى أبكى لهم معشرا
 أجل بأرضِ الطفِّ عينيك ما بين أناسٍ سُرَبِلُوا العِثْرَا
 حَكَّم فِيهِمْ بَغْيُ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمُ الذُّؤْبَانُ وَ الْأَنْسْرَا
 تخال من لألاء أنوارهم ليل الفيا في بهم مُقمرا
 لم يرتضوا درعاً و لم يلبسوا بالطنع إلا العلق الأحمرا
 من كل طيان الحشا ضامرير كُب في يوم الوغى ضمرا
 قل لبني حرب و كم قوله سطرها في القوم من سطرَا
 تهتم عن الحق كأن الذى أذركم في الله ما أذرا
 كأنه لم يقركم ضللا عن الهدى القصد بأم القرى
 و لا تدرعتم بأثوابه من بعد أن أصبحتم حُسرا
 و لا فريتم أدماً إمرة (« ١ ») و لم تكونوا قط ممن فرى
 و قلت عنصرتنا واحد هيات لا قُربى و لا عنصرا
 ما قدم الأصل امرءاً فى الورى آخره فى الفرع ما أخرا
 طرحتم الأمر الذى يُجتنى و بعتم الشيء الذى يُشترى
 و غرّكم بالجهل إمهالكم و إنما اغترّ الذى غرّرا
 حلأتم بالطف قوماً عن ال- ماء فحلأتم به الكوثرا
 فإن لقوا تم بكم منكر أفسوف تلقون بهم منكرَا
 فى ساعه يحكم فى أمرها جد هم العدل كما أمرا
 و كيف بعتم دينكم بالذى اس- تنزره الحازم و استحقرا
 لو لا الذى قدر من أمركم وجدتم شأنكم أحقرا
 كانت من الدهر بكم عشرة لا بدّ للسابق أن يعثرا

(١). فى الديوان: مرّة.

الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٧٧ لا تفخروا قط بشيء فماتركتم فينا لكم مفخرا
 و نلتموها بيعه فلتة (« ١ ») حتى ترى العين الذى قدرَا
 كأتنى بالخيال مثل الدّباهت به نكبأوه صرصرَا (« ٢ »)
 و فوقها كل شديد القوى تخاله من حنق قسورا
 لا يمطر السمر غداة الوغى إلا برش الدم إن أمطرا
 فيرجع الحق إلى أهله و يقبل الأمر الذى أدبرا
 يا حجج الله على خلقه و من بهم أبصر من أبصرا

أنتم على الله نزولٌ وإن خال أناسٌ أنكم في الشرى
 قد جعلَ اللهُ إليكم كما علمتم المبعثَ والمحشرا
 فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن شفعكم في العفو أن يغفرا
 إذا توليتكم صادقاً فليس مني منكرٌ منكرا
 نصرتكم قولاً على أنني لآملٌ بالسيفِ أن أنصرا
 وبين أضلاعي سرٌّ لكم حوشي أن يبدو وأن يظهرها
 أنظرٌ وقتاً قيل لي: بُح بهو حقٍّ للموعد أن ينظرا
 وقد تصبرتُ و لكنني قد ضقتُ أن أكظمَ أو أصبرا
 وأى قلبٍ حملت حزنكم جوانحٍ منه و ما فطرا
 لا عاش من بعدكم عائشٌ فينا ولا عمّر من عمرا
 ولا استقرت قدمٌ بعدكم قرازا مبدى ولا محضرا
 ولا سقى الله لنا ظمئاً من بعد أن جئتم الأبحرا
 ولا علتُ رجلٌ و قد زححت أرجلكم عن متنه منبرا

(١). أشار إلى ما أخرجه الحفاظ عن عمر أنه قال: بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها. (المؤلف)

(٢). النكباء: الريح. الدبا: صغار الجراد قبل أن يطير.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٧٨

وقال في الجزء الرابع من ديوانه («١») و هو يفتخر:
 ما لك في ربة الغلائل والشيب ضيف لمتي من طائل
 أما ترين في شواتي («٢») نازلًا لا متعة لي بعده بنازل
 محامى غرامى بالغوانى صبغهُ و اجتت من أضالعي بلابلي
 و لاح في رأسى منه قبسٌ يدل أيامى على مقاتلى
 كان شبابى فى الدمى وسيله ثم أنقضت لما انقضت وسائلى
 يا عائبى بباطل ألفتته خذ بيدىك من تمن باطل
 لا تعدلنى بعدها على الهوى فقد كفانى شيب رأسى عاذلى
 و قل لقوم فاخرونا ضلة أين الحصيات من الجراول («٣»)
 و أين قامات لكم دميمه من الرجال الشمخ الأطاول
 نحن الأعلى فى الورى و أنتم ما بينهم أسافل الأسافل
 ما تستوى فلا تروموا معوزاً فضائل السادات بالردائل («٤»)
 ما فيكم إلا دنئى خاملٌ و ليس فينا كلنا من خامل
 دعوا النباهات على أهل لهاو عرسوا فى أخفض المنازل
 و لا تعوجوا بمهبط عاصفٍ و لا تقيموا فى مصب الوابل
 أما ترى خير الورى معاشرى ثم قبيلى أفضل القبائل

ما فيهم إن وُزنوا من ناقصٍ و ليس فيهم خبره من جاهلٍ
أقسمت بالبيتِ تطوفٌ حوله أقدامٌ حافٍ للتقى و ناعلٍ
و ما أراقوه على وادى منى عند الجمارِ من نجيع سائلٍ

(١). ديوان الشريف المرتضى: ٣٤٣ / ٢.

(٢). الشواة: جلده الرأس. (المؤلف)

(٣). الجراول - جمع جروله و جرول - الحجارة. (المؤلف)

(٤). الموعوز: المتعذر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٧٩ و أذرع حاسرة ترمى و قدحان طلوع الشمس بالجنادل («١»)
و الموقفين حطاً ما بينهما عن ظهره الذنوب كل حاملٍ
فإن يخب قوم على غيرهما فلم يخب عندهما من أملٍ
لقد نمتنى من قريش فتية ليسوا كمن تعهد في الفضائل
الواردين من علي و من تقى دون المنايا صفوة المناهل
قوم إذا ما جهلوا في معرك دلو على الأعراق بالشمال
كأنهم أشد الشرى يوم الوغى لكنهم أهله المحافل
إن ناضلوا فليس من مناضلٍ أو ساجلوا فليس من مساجل
سل عنهم إن كنت لا تعرفهم سل الظبا و شرع العوامل («٢»)
و كل منبوذ على وجه الثرى تسمع فيه رنة الثواكل
كأنما أيديهم مناضل يلعبن يوم الروع بالمناصل
من كل ممتد القناه سامق يقصُر عنه أطول الحمائل
ما ضرني و العار لا يطور بي إن لم أكن بالملك الخلال («٣»)
و لم أكن ذا صامت و ناطق و لم أرح بباقر و جامل («٤»)
خير من المال العتيد بذله في طرق الإفضال و الفواضل
و الشكر ممن أنت مغب فقرة خير إذا أحرزته من نائل
فلا تعرض منك عرضاً أملساً لخدشة اللوام و القوائل
فليس فينا مقدم كمحجم و ليس منا باذل كباخل
و ما الغنى إلا حبال العنا («٥») فانج إذا شئت من الحبال

(١). الجنادل: الصخور.

(٢). العوامل: الرماح.

(٣). يطور: يقرب منه أو يحوم حوالبه. الخلال: السيد الشجاع.

(٤). الباقر: جماعة البقر مع راعيها، و الجامل: جماعة الجمال.

(٥). في الديوان: حبال الثنا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٨٠ إلى متى أحمل من ثِقَلِ الوري ما لم يُطِقْه ظهْرُ عَوْدِ بازلِ
 إن لم يزرني الهمُّ إصباحاً أتى و لم أعزهُ الشوقُ في الأصائلِ
 و كم مقام في عراضِ ذلِّهِ و عَطَنَ عن العلاءِ سافلِ
 و كم أظْلُ مُفْهَقاً من الأذى معللاً دهرى بالأباطلِ («١»)
 كَأَنِّي و قد كملتُ دونهم رضاً بدون النَّصِفِ غيرِ كاملِ
 محسودةٌ مغبوظةٌ ظواهرى لكنّها مرحومةٌ دواخلي
 كَأَنِّي شِعْبٌ جفاه قطرُهُ أو منزلٌ أقفرُ غيرِ آهلِ
 فقل لحسادى أفيقوا فالذى أغضبكم مني غيرِ آفلِ
 أنا الذى فضحت قولاً مصقعا مقاولى و فى العلى مطاولى
 إن تبسوا من العدى معاقلاً فإنّ فى ظلِّ القنا معاقلى
 لا تستروا فضلى الذى أوتيته فالشمسُ لا تُحجَبُ بالحوائلِ
 فقد فررتم أبدأ من سطوتى فزَّ القطا الكدرِ من الأجادلِ
 و لا تذق أعينكم طعم الكرى و عندكم و فيكم طوائلى
 تقوا الردى و حاذروا الشرَّ الذى شَبَّ أوارى فغلتُ مراجلى
 و جُنَّ تيارُ عُبَابى و اشتكتُ خروقُ أسماعكم صلاصلى
 إن لم أطركم مَرَقاً تحملكم نُكْبُ الأعاصيرِ مع القساطلِ
 فلا أجبُ من صريخِ دعوةٍ و لا أتعُتُ يومَ جودِ سائلى
 و لا أناخ كلُّ قومى كلَّهم فى مغنم أو مغرم بكاهلِ («٢»)
 و فى غدٍ تبصرها مُغيَرةً على الموامى كالنعم الجافلِ («٣»)
 يخرجن من كلِّ عجاج كالدجى مثل الضحى بالغرر السوائلِ

(١). مُفْهَقاً: ممتلئاً.

(٢). الكَلِّ: الضعيف، اليتيم. الكاهل من القوم: سندهم و معتمدتهم. (المؤلف)

(٣). الموامى: جمع الموماء، و هى الفلاة الواسعة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٨١ من يرهَنَ قال مَن هذا الذى سدَّ الملا بالنعم المطافلِ
 و فوقهنَّ كلُّ مرهوبِ الشذايروى السنان من دمِ الشواكلِ («١»)
 أبيضُ كالسيفِ و لكن لم يُعْجِ صقالُهُ على يمينِ صاقلِ
 حيث ترى الموتَ الزؤامَ بالقنامستحبِ الأذيالِ و الذلاذلِ («٢»)
 و النقعُ يغشى العينَ عن لحاظها و الركضُ يرمى الأرضَ بالزلازلِ
 و بزَّتِ الأسلابُ أو تمخضتْ بلا تمامِ بطنِ كلِّ حاملِ
 و لم يَجْزُ هَمُّ الفتى عن نفسه و ذُهلَ الحى عن العقائلِ
 إن لم أنل فى بابلٍ مآربى فلى إذا ما شئتُ غيرِ بابلِ
 و إن أبئتُ فى وطنٍ مقلقلاً أبدلته بأظهرِ الرواحلِ

و إن تضق بي بلدةً واحدة فلم تضق في غيرها مجاولي
و إن نبا عني خليلٌ و جفانفضت من ودّي له أناملِي
خيرٌ من الخصب مع الذلّ به معرّسٌ على المكانِ الماحلِ
و قال في الافتخار في الجزء الرابع من ديوانه («٣»):
ما ذا جنته ليله التعريفِ شغفت فؤاداً ليس بالمشغوفِ
و لو أنني أدري بما حُمّلتُه عند الوقوفِ حذرتُ يومَ وقوفي
ما زال حتى حلَّ حبّ قلوبنا بجمالِه سربُ الطباءِ الهيفِ
و أرتككُ مُكْتَمَمَ المحاسنِ بعد ما ألقى تقى الإحرامِ كلَّ نصيفِ
و قنعتُ منها بالسلام لو أنه أروى صدى أو بلّ لهفَ لهيفِ
و الحبُّ يُرضى بالطيفِ معاشراً لم يرتضوا من قبله بطيفِ
و يخف من كان البطيء عن الهوى فكأنه ما كان غيرَ خفيفِ

(١). شواكل - جمع شاكلة -: الخاصة. (المؤلف)

(٢). الزوام: العاجل، وقيل: سريع مجهز. اللذالذ جمع ذلذال، و ذلذل: أسفل الثوب. (المؤلف)

(٣). ديوان الشريف المرتضى: ١٣٧/٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٨٢ يا حبّها رفقا بقلب طالما عرفته ما ليس بالمعروفِ
قد كان يرضى أن يكون محكّماً في لبّه لو كنت غيرَ عفيفِ
أطرحت يا ظمياء ثقلك كله يوم الوداع على فقارِ ضعيفِ
يقتاده للحبّ كلُّ مُحَبِّبٍ و يروعه بالبين كلُّ أليفِ
و كائنِي لَمّا رجعتُ عن النوى أبكى رجعتُ بناظرٍ مطروفِ
و بزفره شهد العذولُ بأنّها من حاملٍ ثقلَ الهوى ملهوفِ
و متى جحدتْهم الغرام تصنّعاظروا عليه بدمعي المذروفِ
و على مني غررٌ رمين نفوسنا قبل الجمار من الهوى بحتوفِ
يسحب أذيال الشفوفِ غوانياً بالحسن عن حسنٍ بكلِّ شفوفِ
و عدلن عن لبسِ الشنوفِ و إنّما هنّ الشنوفُ محاسناً لشنوفِ («١»)
و تعجبت للشيب و هي جنايةٌ لدلال غانية و صد صدوفِ
و أناطتِ الحسناءُ بي تبعاتِه فكأنما تفويفه تفويفي («٢»)
هو منزلٌ بدلتُه من غيره و هو الغنى في المنزل المألوفِ
لا تُتكره فهو أبعده لبسه عن قذف قاذفه و قرف قروفِ («٣»)
و بعيدة الأقطار طامسه الصوى من طول تطواف الرياح الهوفِ
لا صوت فيها للأيس و إنّما العصاب الجنان جرس عزيّفِ
و كأنما حُزقُ النعام بدوها ذودُ شردن لزاجر هنيّفِ («٤»)
قَطَعَتْ ركبِي و هي غيرُ طلائح مع طولٍ إيضاعي و فرط و جيفي

أبغى الذى كلّ الورى عن بغيه من بين مصدودٍ و من مصدوفٍ

- (١). الشنوف: كالأقراط إلا أنّها تعلّق فى أعلى الأذن.
- (٢). التفويف فى الثوب: الخطوط البيضاء فيه.
- (٣). اللبسة: الشبهة. القزف: ذكر الشخص بسوء.
- (٤). الحزق - جمع الحزقة - الجماعة. الدوّ: المفاضة. الهنّيف: المعنف فى السير، مأخوذة من التهنيف و هو الإسراع. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٨٣ و العزّ فى كلف الرجال و لم يُنلَّ عزٌّ بلا نصبٍ و لا تكليفٍ و الجذب مغنى للأعزّة داره و الدلُّ بيتٌ فى مكانٍ الريف و لقد تعرّقت النوائب صعدي و أجاد صرفُ الدهر من تثقيفى و حللت من ذلّ الأنام بنجوهٍ لا لومتى فيها و لا تعينفى فبدارٍ أنديّة الفخارٍ إقامتى و على الفضائلِ مربعى و مصيفى و سرى سرى النجم المحلّق فى العلى نظمى و ما ألفت من تصنيفى و رأيت من غدر الزمان بأهله من بعد أن أمنوه كلّ طريفٍ و عجبت من حنيد القوى عن الغنى طول الزمان و خطوة المضعوف و عمى الرجال عن الصواب كأنهم يعمون عمّا ليس بالمكشوف و فديت عرضى من لئام عشيرتى بنزاهتى عن سيىء و عزوفى («١») فبقدر ما أحميهم ما ساءهم أعطيههم من تالدى و طريفى كم روع الأعداء قبل لقائهم بيروق إيعادى و رعد صريفى و كأنهم شرّد سواهم و قد سمعوا على جو السماء حفيفى قومى الذين تملّكوا ريق الورى بطعانٍ أرماح و ضرب سيوفٍ و مواقف فى كلّ يومٍ عظيمة ما كان فيها غيرهم بوقوفٍ و مشاهدٍ ملأث شعوب عداهم بقذى لأجفانٍ و رغم أنوفٍ هم خولوا النعم الجسم و أمطروا فى المملقين غمام المعروف و كأنهم يوم الوغى خلل القناحيات رمل أو أسود غريف («٢») كم راكب منهم لغارب سدقةً طرباً لجود أو مهين سديف («٣») و مُتيم بالمكرمات و طالما ألفت الندى من كان غير ألوفٍ

- (١). العزوف: ترك الشىء و الانصراف عنه. (المؤلف)
- (٢). الغريف: الجماعة من الشجر الملتف.
- (٣). السدقة: ظلمة أول الليل و آخره. السديف: شحم السنام. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٨٤ و حللت أنديّة الملوك مجيبة صوتى و مصغيةً إلى توقيفى و حميتهم بالحزم كلّ عضيهم و كفيتهم بالعزم كلّ مخوفٍ و تراهم يتدارسون فضائلى و يصنّفون من الفخار صنوفى

و يردّدون على الرواة ما ترى و يعدّدون من العلاء ألوفى
و يسّيرون إلى ديارِ عدوّهم من جند رأبى العالمين زحوفى
و إذا هم نكروا غربياً فاجتأفروا بئكرهم إلى تعريفى
دفعوا بى الخطب العظيم عليهم و استعصموا حذر العدى بكنوفى
و صحبت منهم كلّ ذى جبريئه سام على قلل البريئه موف
ترنو إليك و قد وقفت إزاءه بين الوفود بناظرى غطريف
فالآن قل للحاسدين تنازحوا عن شمس أفق غير ذات كسوف
و دعوا لسيل الواديين طريقه فالسيل جراف لكلّ جروف
و تزودوا يأس القلوب عن الندى فمنيغه دار لكلّ مئيف
و ارضوا بأن تمشوا و لا كرم لكم فى دار مجد الأكرمين ضيوفى
و قال فى الجزء الخامس من ديوانه (١) «يرثى جدّه الطاهر الإمام السبط الشهيد عليه السلام و من قتل معه:

يا دارُ دارِ الصومِ القومِ كيف خلا أفقك من أنجم
عهدى بها يرتع سكأنها فى ظلّ عيش بينها أنعم
لم يصبحوا فيها و لم يعقبوا إلّا بكأسى خمرة الأنعم (٢)
بكيئها من أدمع لو أبت بكيئها واقعه من دم
و عجت فيها راثياً أهلها سواهم الأوصال و الملطم

(١). ديوان الشريف المرتضى: ٢ / ٤٨٢.

(٢). الاضطباح: هو الشرب صباحاً. الاغتياق: الشرب ليلاً. الأنعم: موضع.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٨٥ نحلن حتى حالهنّ السرى بعض بقايا شطن مبرم (١)
لم يدع الإسآد هاماتها إلّا سقيطات على المنسم (٢)
يا صاحبى يوم أزال الجوى لحمى بخدى عن الأعظم
واريت ما أنت به عالم و دائى المعضل لم تعلم
و لست فيما أنا صبّ به من قرن السالى بالمغرم
وجدى بغير الظعن سيّارة من مخرم ناء إلى مخرم (٣)
و لا بلقاء هضيم الحشاو لا بذات الجيد و المعصم
فاسمع زفيرى عند ذكرى الألى بالطف بين الذنب و القشع (٤)
طرحى فإما مقعص بالقناو سائل النفس على مخدم (٥)
نثراً كدر بدد مهمل أغفله السلوك فلم ينظم
كأنما الغبراء مرمتة من قبل الخضراء بالأنجم
دعوا فجاؤوا كرمًا منهم كم غرّ قومًا قسم المقسيم
حتى رأوها أخريات الدجى طوالعاً من رهج أقتم
كأنهم بالصم مطرورة لمنجد الأرض على متهم

و فوقها كل مغيط الحشامكتحل الطرف بلون الدم
كأنه من حنق أجدل أرشده الحرص إلى مطعم
فاستقبلوا الطعن إلى فتية حواض بحر الحذر المفعم
من كل نهاض بنقل الأذى موكل الكاهل بالمعظم

(١). الشطن: الحبل.

(٢). الإسآد: السير ليلاً بلا استراحة. المنسيم: خف البعير.

(٣). المخرم: منقطع أنف الجبل.

(٤). القشعم: النسر.

(٥). مقعص من أقعص الرجل: قتله مكانه، أجهز عليه. مخدم: آله الخدم. و الخدم: القطع بسرعة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٨٦ ماضٍ لما أمّ فلو جاد في ال- هيجاءٍ بالحباء لم يندم

و كالفٍ بالحرب لو أنه أطمع يوم السلم لم يطعم
مثلم السيف و من دونه عرض صحيح الحد لم يئلم
فلم يزالوا يكرعون الطبايين تراقى الفارس المعلم
فمئخن يحمل شهاقة تحكى لراء فغرة الأعلم («١»)
كأنما الورس بها سائل أو أنبتت من قصب العندم
و مستزل بالقنا عن قراعيل الشوى أو عن مطأ أدهم («٢»)
لو لم يكيدوهم بها كيدةً لانقلبوا بالخزى و المرغم
فاقتضبت بالبيض أرواحهم في ظل ذاك العارض الأسحم
مصيبة سيقت إلى أحمدو رهطه في الملاء الأعظم
رزء و لا كالرزء من قبله و مؤلم ناهيك من مؤلم
و رمية أصمت و لكنهما مصيبة من ساعد أجدم
قل لبنى حرب و من جمعوامن حائر عن رشده أو عمى
و كل عان في إسار الهوى يحسب يقظان من النوم
لا تحسبوها حلوة إنها أمر في الحلق من العلقم
صرعهم أنهم أقدمواكم فدى المحجم بالمقدم
هل فيكم إلا أخو سوء مجرح الجلد من اللوم
إن خاف فقراً لم يجد بالندى أو هاب وشك الموت لم يقدم
يا آل ياسين و من حُبهم منهج ذاك السنن الأقوم
مهابط الأملاك أبياتهم و مستقر المُنزل المحكم

(١). المئخن: الذى أئختته الجراحات. الشهاقة: الرمح. الفغرة: الفتحة. الأعلم: الذى شقت شفته العليا.

(٢). القرا: الظهر. العبل: الضخم. الشوى: الأعضاء. المطأ: الظهر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٨٧، فأنتم حجّة ربّ الوري على فصيح النطق أو أعجم
و أين إلّا فيكم قربة إلى الإله الخالق المنعم
و الله لا أخليت من ذكركم نظمي و نثري و مرامي فمي
كلّا و لا أغيب أعداءكم من كلمي طوراً و من أسهمي («١»)
و لا رؤى يوم مصاب لكم منكشفاً في مشهد مبسمي
فإن أغب عن نصركم برهه بمرهفات لم أغب بالفم
صلّي عليكم ربكم و ارتوت قبوركم من مسبلٍ مُثجِم («٢»)
مقعقع تُخجل أصواته أصوات ليث الغايه المرزم
و كيف أستسقى لكم رحمة و أنتم الرحمة للمجرم
و قال يرثي الإمام السبط المفدى و أصحابه، توجد في الجزء الخامس من ديوانه («٣»):

هل أنت راث لصبّ القلب معمود دوى الفؤاد بغير الخرد الخود
ما شفّه هجر أحاب و إن هجروا من غير جرم و لا خلف المواعيد
و في الجفون قذاة غير زائلة و في الضلوع غرام غير مفقود
يا عاذلي ليس وجد بت أكتمه بين الحشا وجد تعنيف و تفنيد
شربي دموعي على الخدين سائلة إن كان شربك من ماء العناقيد
و نم فإن جفونا لي مسهدة عمر الليالي و لكن أيّ تسهيد
و قد قضيت بذاك العدل مأربه لو كان سمعي عنه غير مسدود
تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي و لم يعدك كما يعتادني عيدي

(١). أغيب: من الإغباب و هو ترك الشيء فترة.

(٢). المطر المثجم: الكثير.

(٣). ديوان الشريف المرتضى: ١/ ٤٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٨٨، فالظلم عدلٌ خلّي القلب ذا شجنٍ و هجته لومٌ موفورٍ لمجهودٍ
كم ليله بت فيها غير مرتفق و الهّم ما بين محلول و معقود
ما إن أحن إليها و هي ماضية و لا أقول لها مستدعيًا عودي
جاءت فكانت كعوارٍ على بصرو زايلت كزيال المائد المودي («١»)
فإن يود أناس صبح ليلهم فإن صبحي صبح غير مودود
عشيّه هجمت منها مصائبها على قلوب عن البلوى محايد
يا يوم عاشور كم طأطأت من بصري بعد السمّ و كم أذلت من جيد
يا يوم عاشور كم أطردت لي أملأقد كان قبلك عندي غير مطرود
أنت المرئق عيشي بعد صفوته و مولج البيض من شيبى على السود («٢»)
جز بالطفوف فكم فيهن من جبل خرق القضاء به بين الجلاميد
و كم جريح بلا آس تمزقه إنا النسور و إنا أضبع البيد

و كم سلبِ رماحٍ غيرِ مستترٍ و كم صريعِ حمامٍ غيرِ ملحودٍ
 كأنَّ أوجههم بيضاً ملاًءةً كواكبٍ في عراضِ القفرةِ السودِ
 لم يطعموا الموتَ إلَّا بعد أن حطموا بالضربِ و الطعنِ أعناقَ الصناديدِ
 و لم يدع فيهم خوفَ الجزاء غداً ممَّا لترب و لا لحمًا إلى سيدٍ («٣»)
 من كلِّ أبلجٍ كالدينارٍ تشهدُهُ وسطَ الندى بفضلٍ غيرِ مجحودٍ
 يغشى الهياجَ بكفٍّ غيرِ منقبضٍ عن الضرابِ و قلبٍ غيرِ مزوودٍ («٤»)
 لم يعرفوا غيرَ بثِّ العرفِ بينهم عفوًّا و لا طبعوا إلَّا على الجودِ
 يا آلَ أحمدَ كم تلوَى حقوقكم لى الغرائبِ عن نبتِ القرايدِ («٥»)

(١). المائد: المتحرك. المودى: المهلك.

(٢). المرتق: المكدر.

(٣). السيد: الذئب و الأسد.

(٤). المزوود: المدعور.

(٥). القرايد- جمع قردد-: ما ارتفع و غلظ من الأرض.

الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٨٩ و كم أراكم بأجوازِ الفلا جُزراً مبددين و لكن أئى تبديد
 لو كان ينصفكم من ليس ينصفكم ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد
 حسدتم الفضلَ لم يُحرزهُ غيرُكم و الناس ما بين محروم و محسود
 جاءوا إليكم و قد أعطوا عهدهم فى فيلقٍ كزهاء الليلِ ممدود
 مُستمرحين بأيديهم و أرجلهم كما يشاءون ركضَ الضمرِ القودِ
 تهوى بهم كلُّ جرداءٍ مطهمه هوى سَجَلٍ من الأوذامِ مجدودِ («١»)
 مستشعرين لأطرافِ الرماحِ و من حدَّ الطبا أدرعاً من نسجِ داودِ
 كأنَّ أصواتَ ضربِ الهامِ بينهم أصواتُ دوحِ بأيدى الريحِ مبدودِ
 حمامئ الأيكِ تكيهم على فننٍ مرئحِ بنسيمِ الريحِ أملودِ («٢»)
 نوحى فذاك هديرٌ منكٍ محتسبٌ على حسينٍ فتعديدٌ كتغريدِ
 أُحِبكم و الذى طافَ الحجيجُ به بمبنتى بإزاءِ العرشِ مقصودِ
 و زمزم كلِّما قسنا مواردها أوفى و أربى على كلِّ المواريدِ
 و الموقفينِ و ما ضحوا على عجلٍ عند الجمارِ من الكومِ المقاحيدِ («٣»)
 و كلِّ نسكٍ تلقاه القبولُ فما أمسى و أصبحَ إلَّا غيرَ مردودِ
 و أرتضى أئنى قد متُّ قبلكم فى موقفٍ بالرديتياتِ مشهودِ
 جمَّ القتيلِ فهامتِ الرجالِ به فى القاعِ ما بين متروكٍ و محصودِ
 فقلِّ لآلِ زيادٍ أئى معضلهُ ركبتموها بتخيبٍ و تخويدِ («٤»)
 كيف استلبتم من الشجعانِ أمرهم و الحربُ تغلى بأوغادِ عرايدِ («٥»)

(١). السجّل: الدلو العظيمة. الأودام: جمع الودمة، و هي السير بين آذان الدلو و الخشب المعترضة عليها. المجدود: المقطوع.
(٢). الأملود: الناعم اللين.

(٣). الكوم- جمع الكوماء و الأكوم-: الإبل الضخمة السنام. المقاحيد- جمع المقحاد-: النياق العظيمة السنام.

(٤). التخيب و التخويد: الإسراع فى السير.

(٥). العرايد- جمع العريد-: المنحرف عن القتال أو الطريق.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٣٩٠ فرقتم الشمل ممن لف شملکم و أنتم بين تطريد و تشريد

و من أعزکم بعد الخمول و من أدناکم من أمان بعد تبعيد

لولاهم كنتم لحمًا لمزدرِدًا أو خلسةً لقصير الباع معضود («١»)

أو كالسقاء يبیساً غير ذى بللٍ أو كالخباء سقيطاً غير معمودٍ

أعطاکم الدهر ما لا بدّ يرفعُه فسالبُ العودِ فيها مورقُ العودِ

فلا شربتم بصفو لا و لا علقْت لکم بنانُ بأزمانٍ أراغيدِ

و لا ظفرتم و قد جُنْت بکم نُوبٌ مقلقلاتٌ بتمهيدٍ و توطيدِ

و حوّل الدهرُ رياناً إلى ظمآنکم و بدّل محدوداً بمجدود («٢»)

قد قلتُ للقومِ حطّوا من عمائمهم تحقّقاً بمصاب السادة الصيّدِ

نوحوا عليه فهذا يومٌ مصرعه و عدّوا إنّه أيامٌ تعديدِ

فلى دموعُ تُبارى القطرُ واكفه جادت و إن لم أقل يا أدمعى جودى

و قال يذكر مصرع جدّه الإمام السبط عليه السلام، يوجد فى الجزء الأول من ديوانه («٣»):

أُسقى نَميرَ الماءِ ثمّ يلدُّ لى و دورُكم آلَ الرسولِ خلاءِ

و أنتم كما شاء الشتاتُ و لستم كما شئتُم فى عيشةٍ و أشاءِ

تُذادون عن ماءِ الفراتِ و كارعُ به إبلٌ للغادرين و شاءِ

تنشُر منكم فى القواءِ معاشرٌ كأنهم للمبصرين مُلاءِ («٤»)

ألا إنَّ يومَ الطفِّ أدمى محاجرأ و أودى قلوباً ما لهنّ دواءُ

و إن مصيباتِ الزمانِ كثيرةٌ و ربّ مصابٍ ليس منه عزاءُ

(١). المعضود: قصير العضد؛ كناية عن الضعف.

(٢). المحدود: المحروم. المجدود: الغنى.

(٣). ديوان الشريف المرتضى: ١/ ١٥٩.

(٤). القواء: القفر الخالى من الأرض.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٣٩١ أرى طخيةً فينا فأين صباحها و داءٌ على داءٍ فأين شفاءُ

و بين تراقينا قلوبٌ صديقةٌ يراد لها لو أعطيتّه جلاءُ

فيا لائماً فى دمعتى و مفنداً على لوعتى و اللومُ منه عناءُ

فما لك منى اليومِ إلا تلّهفى و ما لك إلا زفرةٌ و بكاءُ

و هل لى سلوانٌ و آلٌ محمدٍ شريدهم ما حان منه ثواءُ

تُصَدُّ عن الروحات أيدي مطيِّهم ويزوي عطاءً دونهم و حياءُ
 كأنهم نسلٌ لغير محمديٍّ من شعبه أو حزبه بُعداءُ
 فيا أنجماً يهدي إلى الله نورها و إن حال عنها للغبي غباءُ
 فإن يك قومٌ وصله لجهنم فأنتم إلى خلد الجنان رشاءُ
 دعوا قلبى المحزون فيكم يهيجُه صباح على أخراكم و مساءُ
 فليس دموعى من جفونى و إنماتقاطرن عن قلبى فهنّ دماءُ
 إذا لم تكونوا فالحياءُ متيئةً و لا خير فيها و البقاءُ فناءُ
 و أما شقيتم بالزمان فإنمانعيمي إذا لم تلبسوه شقاءُ
 لحي الله قوماً لم يجازوا جميلكم لأنكم أحستتم و أساءوا
 و لا اتناشهم عند المكاره منهضٌ و لا مسهم يومَ البلاءِ جزاءُ
 سقى الله أجداناً طوينَ عليكم و لا زالَ منهلاً بهنّ رواءُ
 يسير إلهنّ الغمامُ و خلفه زماجرٌ من قعقاعه و حداءُ
 كأن بواديه العشارُ تروحت لهنّ حينٌ دائمٌ و رُغاءُ
 و من كان يسقى فى الجنان كرامةً فلا مسه من ذى السحاب ماءُ
 و قال يرثيه - صلوات الله عليه - يوم عاشوراء، توجد فى الجزء السادس من ديوانه (« ١ »):
 يا يومُ أى شجىً بمثلك ذاقه عصبُ الرسولِ و صفوةُ الرحمنِ

(١). ديوان الشريف المرتضى: ٢ / ٥٦٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٩٢ جَزَعْتَهُمْ غُصَصَ الردى حتى ارتووا و لذعتهم بلواذع النيرانِ
 و طرحتهم بدداً بأجوازِ الفلال للذئبِ آونةً و للعقبانِ
 عافوا القرارَ و ليس غيرُ قرارهم أو بردهم موتاً بحدّ طعانِ
 مُنعوا الفراتَ و صرّعوا من حوله من تائقٍ للوردِ أو ظمآنِ
 أ و ما رأيت قراعهم و دفاعهم قدماً و قد أعزوا من الأعوانِ
 متراحمين على الردى فى موقفٍ حشى الظبا و أسننه المرانِ
 ما إن به إلا الشجاعُ و طائرعه حذار الموت كلُّ جبانِ
 يومٌ أذلّ جماجماً من هاشم و سرى إلى عدنان بل قحطانِ
 أرعى جميم الحق فى أوطانهم رعى الهشيم سوائم العدوانِ
 و أثار ناراً لا تبوخ و ربما قد كان للنيرانِ لونٌ دخانِ
 و هو الذى لم يبق فى دين لنا بالغدِرِ قائمهً من النبىانِ
 يا صاحبى على المصيبة فيهم و مشاركتى اليوم فى أحزاني
 قوماً خذا نار الصلا من أضلعي إن شئتما و النار من أجفاني
 و تعلمنا أن الذى كتمته حذر العدى يأبى عن الكتمانِ
 فلو أننى شاهدتهم بين العدى و الكفر مغلول على الإيمانِ

لخضبت سيفي من نجيع عدوهم و محوت من دمهم حُجول حصاني
و شفيت بالظعن المبرح بالقناداء الحقود و وعكة الأضغان
و لبعثهم نفسي على ضنن بهايوم الطفوف بأرخص الأثمان
و قال يرثي جدّه الإمام السبط المفدى يوم عاشوراء سنه (٤١٣)، توجد في الجزء الثالث من ديوانه («١»):
لك الليل بعد الذاهبين طويلا و قد هموم لم يردن رحىلا

(١). ديوان الشريف المرتضى: ٣١١ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٩٣ و دمّع إذا حبسته عن سبيله يعود هتونا في الجفون هطولا
فيا ليت أسراب الدموع التي جرت أسون كليماً أو شفين غليلا
أخال صحيحاً كل يوم و ليله و يابى الجوى ألا أكون عليلا
كأنتى و ما أحببت أهوى ممنعاو أرجو ضنينا بالوصال بخيلا
فقل للذي يبكي نؤيا و دمنه و يندب رسماً بالعراء محيلا
عدانى دم لى طل بالطف أن أرى شجياً أبكى أربعا و طولوا
مصاب إذا قابلت بالصبر غربه و جدت كثيرى فى العزاء قليلا
و رزء حملت الثقل منه كأنتى مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلاً
و جدتم عداة الدين بعد محمد إلى كلمه فى الأقربين سبيلا
كأنتكم لم تنزعوا بمكانه خشوعاً مبيناً فى الورى و خمولا
و أيتكم ما عز فينا بدينه و قد عاش دهرأ قبل ذاك ذليلا
فقل لبنى حرب و آل أمية إذا كنت ترضى أن تكون قوولا
سللتم على آل النبى سيوفه ملين ثلوما فى الطلى و فلولاً
و قدتم إلى من قادكم من ضلالكم فأخرجكم من واديه خيولا
و لم تغدروا إلا بمن كان جدّه إليكم لتحظوا بالنجاة رسولا
و ترضون ضد الحزم إن كان ملككم ضيلاً و ديناً دنتم لهزيلا
نساء رسول الله عقر دياركم يرجع منكم لوعه و عويلا
لهن ببوغاء الطفوف أعزة سقوا الموت صرفاً صبية و كهولا
كأنهم نوار روض هوت به رياح جنوباً تارة و قيولاً
و أنجم ليل ما علون طوال أعيننا حتى هبطن أفولا
فأى بدور ما محين بكاسف و أى غصون ما لقين ذبولا
أ من بعد أن أعطيتموه عهدكم خفافاً إلى تلك العهد عجولا
رجعتكم عن القصد المبين تناكصا و حلتم عن الحق المنير حؤولا
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٩٤ و قعقتكم أبوابه تختلونه و من لم يرد ختلاً أصاب ختولا
فما زلتم حتى أجاب نداءكم و أى كريم لا يجيب سؤولا
فلما دنا ألكم فى كتائب تطاولن أقطار السباب طولاً

متى تك منها حجرة أو كحجرة سمعت رغاء مُصعقاً و صهيلاً
 فلم ير إلا ناكثاً أو منكباًو إلا قطوعاً للذمام حلولا
 و إلا قعوداً عن لمام بنصره و إلا جبوهاً بالردى و خذولا
 و ضغنَ شفافية هبَّ بعد رقادِهِ و أفندةً ملأى يفضن ذحولا
 و بيضاً رقيقات الشفارِ صقيلهُ و سمرأ طويلات المتونِ عسولا
 فلا أنتم أفرجتُم عن طريقهِ إليكم و لا لَمَّا أراد قفولا
 عزيزٌ على الثاوى بطيبة أعظمُ نُبذَن على أرضِ الطفوفِ شكولا
 و كلُّ كريمٍ لا يلُمُّ بريءهُ فإن سيمَ قولِ الفحشِ قال جميلا
 يُذادون عن ماءِ الفراتِ و قد سُقوا الشهادةَ من ماءِ الفراتِ بديلا
 رموا بالردى من حيث لا يحذرونه و غروا و كم غر الغفول غفولا
 أيا يومَ عاشوراءِ كم بفعجيةً على الغرِّ آل الله كنتَ نزولا
 دخلتَ على آياتهم بمصائبهم ألا بسما ذاك الدخولُ دخولا
 نزعتَ شهيدَ الله منّا و إنمانزعتَ يميناً أو قطعتَ تليلا
 قتيلاً وجدنا بعده دينَ أحمدٍ فقيداً و عزَّ المسلمين قتيلا
 فلا تبخسوا بالجورِ من كان ربُّه برجع الذى ناؤعتموه كفيلا
 أُحِبُّكم آلَ النبىِّ و لا أرى و كم عدلوني عن هواى عديلا
 و قلتُ لمن يلحى على شغفى بكم و كم غيرِ ذى نصح يكون عدولا
 رويدكم لا تنحلونى ضلالكم فلن تُرحلوا منى الغداةَ ذُلولا
 عليكم سلامُ الله عيشاً و ميتةً و سفراً تطيعون النوى و حلولا
 فما زاع قلبى عن هواكم و أحمصى فلا زلَّ عمّا ترتضون زليلا
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٣٩٥

و قال فى الموعظة و الاعتبار، توجد فى الجزء السادس من ديوانه (« ١ »):

لا تقربنَّ عَضِيهَةً إِنْ العَضائِهِ مَخزِياتُ
 و اجعل صلاحك سرمداً فالصالحاتُ الباقياتُ
 فى هذه الدنيا و من فيها لنا أبداً عِظاتُ
 إمَّا صروفٌ مقبلاتُ أو صروفٌ مديراتُ
 و حوادثُ الأيامِ فى - نا آخذاتُ معطياتُ
 و الذلُّ موتٌ للفتى و العزُّ فى الدنيا الحياةُ
 و الذخرُ فى الدارينِ إمَّا طاعةٌ أو مآثراتُ
 يا ضيعهً للمرءِ تدعوه إلى الهلكِ الدعاهُ
 تغرُّه حتى يزور شعابهنَّ الطيباتُ
 عبَّرَ تمرُّ و ما لهامنا عيونٌ مبصراتُ
 أين الألى كانوا بأى - دينا حصولاً ثم ماتوا

من كل من كانت له ثمرات دجلة و الفرات
 ما قيل نالوا فوق ما يهون حتى قيل فاتوا
 لم يغن عنهم حين هم بهم حماهم الحماة
 كلا ولا بيض و سم - ر عاريات مشرعات
 نطقوا زمانا ثم لي - س لنطقهم إلا الصمات
 و كأنهم بقبورهم سبتوا و ما بهم سبات
 من بعد أن ركبوا قراشزر و جرد هم رفات
 سلموا على صلح الأسنه و الظبا لما استماتوا
 و نجوا من العماء لما قيل ليس لهم نجاه

(١). ديوان الشريف المرتضى: ٢٧١ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٣٩٦ في موقف فيه الصوارم و الذوابل و الكماء
 و أتاها من حيث لم يخشوا لحيثهم الممات
 و طوتهم طي البرود لهم قبور مظلمات
 فهم بها مثل الهشى - م تعيث فيها العاصفات
 شعث و سائدهم بهامن غير تکرمة علاه
 قل للذين لهم إلى الدنيا دواع مسمعات
 و كأنهم لم يسمعوا ما ذا تقول الناعيات
 أو ما تقول لهم إذا اج - تازوا الديار الخاليات
 فالضحكات و قد نعم - ن بهن هن الباكيات
 حتى متى و إلى متى تأوى عيونكم السنات
 كم ذا تفرج عنكم أبد الزمان الموعظات
 كم ذا و عظم لو تكون لكم قلوب مصغيات
 لكم عقول معرضات أو عيون عاشيات
 عج بالديار فنادها أين الجبال الراسيات
 أين العصاة على المكارم للعواذل و الأباة
 تجرى المنايا من رواجهم جميعاً و الصلات (١)
 و إذا لقوا يوم الوغى أقرانهم كانت هناه
 و الدهر طوع يمينهم و هم على الدنيا الولاه
 أعطاهم متبرعاتهم استرد فقال هاتوا
 كانت جميعاً ثم مرق شمل بينهم الشتات
 فأكفهم من بعد أن سلبوا المواهب مقفرات
 و سيوفهم و رماحهم منبوذة و الضامرات

أَمِنُوا الصَّبَاحَ وَ مَا لَهُمْ عِلْمٌ بِمَا يَجْنِي اللَّيَالِي

(١). الرواجب: مفاصل أصول الأصابع.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٩٧ و رماهم فأصابهم داءٌ تعزُّ له الرِّقَاءُ

و سهامٌ أقواسِ المنونِ الصائباتِ المصمياتِ

مات الندى من بينابممايهم و المكرماتِ

و قال يرثي الشيخ الأكبر - شيخنا المفيد - محمد بن محمد بن نعمان المتوفى في رمضان (٤١٣)، توجد في الجزء الثالث من ديوانه («١»):

من على هذه الديار أقاما أو ضفا ملبس عليه و داما
عُج بنا نندب الذين تولوا باقتياد المنونِ عاماً فعاما
فارقونا كهلاً و شيخاً و همأو وليداً و ناشئاً و غلاما
و شحيحاً جعدَ اليدينِ بخيلاً و جواداً مخولاً مطعاما
سكنوا كلَّ ذروةٍ من أشم يحسر الطرفَ ثم حلوا الرغاما
يا لحي الله مهملاً حسب الده- رَ نَوْمَ الجفون عنه فناما
و كائى لما رأيتُ بنى الده- رِ غفولاً رأيتُ منهم نياما
أيها الموتُ كم حططتِ علياسامى الطرف أو جيبتِ سناما
و إذا ما حدرت خلفاً و ظنوا نجوةً من يديك كنت أماما
أنت ألحقتِ بالذكي غيبافى اصطلام و بالدني هماما
أنت أفنيتِ قبل أن تأخذ الأب- ناء من الآباء و الأعماما
و لقد زارنى فأزق عيني حادثُ أقعد الحجا و أقاما
حدثتُ عنه فزادنى حيدى عن- ه لصوقاً بدائه و التزاما
و كائى لما حملت به الثق- ل تحملت يذبلأ و شماما
فخذ اليوم من دموعى و قد كن جموداً على المصاب سجاما
إن شيخ الإسلام و الدين و العل- م تولى فأزعج الإسلاما
و الذى كان غزّةً فى دُجى الأيام أودى فأوحش الأياما

(١). ديوان الشريف المرتضى: ٢ / ٤٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٣٩٨ كم جلوت الشكوك تعرض فى نص وصي و كم نصرت إماما

و خصوم لدملااتهم بال- حق فى حومه الخصام خصاما

عابنوا منك مصمياً ثغرة النح- ر و ما أرسلت يداك سهاما

و شجاعاً يفرى المرء و ما كل شجاع يفرى الطلى و الهاما

من إذا مال جانب من بناء الدين كانت له يداه دعاما

و إذا ازور جائر عن هداة قاده نحوه فكان زماما

من لفضلٍ أخرجتَ منه خبيثاً و معانٍ فضضتَ عنها ختاما
من لسوءٍ ميزتَ عنه جميلاً و حلالٍ خلصتَ منه حراما
من يُنيرُ العقولَ من بعد ما كنَ هموداً و ينتجُ الأفهاما
من يُعيرُ الصديقَ رأياً إذا ماسلَّهُ في الخطوبِ كان حساما
فامضِ صفراً من العيوبِ و كم بان رجالٌ أثروا عيوباً و ذاما
إنّ خلدأً أوضحتَ عاد بهيماً و صباحاً أطلعتَ صار ظلاما
و زلالاً أوردتَ حالَ أجاجاً و شفاءً أورثتَ آلَ سقاما
لن ترانى و أنتَ من عدد الأمواتِ إلا تجملاً بساما
و إذا ما اخترمتَ منى فما أرهبُ في سائرِ الأنامِ احتراما
إن تكن مجرماً و لستَ فقدُ و اليتَ قوماً تحمّلوا الأجراما
لهمُ في المعادِ جاهٌ إذا مابسطوه كفى و أغنى الأناما
لا تخفُ ساعةَ الجزاءِ و إن خافَ أناسٌ فقد أخذتَ ذاما
أودعَ الله ما حللتَ من البنى - داءٍ فيه الإنعامَ و الإكراما
و لوى عنه كلَّ ما عاقه التربُّ و لا ذاق في الزمانِ أواما
و قضى أن يكون قبرك للرح - مه و الأمنِ منزلاً و مقاما
و إذا ما سقى القبورَ فرواها رهاماً سقاكَ منه سلاما
رَحِمَ اللهُ مَعَشَرَ الماضين
و السلامُ على من اتَّبَعَ الهدى
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٣٩٩

٤٠- أبو علي البصير

إشارة

المتوفى (٤٤٢)

سبحان من ليس في السماء و لافى الأرض نذُّ له و أشباهُ
أحاطَ بالعالمينَ مقتدرأً شهدُ أن لا إله إلا هو
و خاتمُ المرسلين سيِّدنا أحمدُ ربُّ السماء سماءُ
أشرفتِ الأرضُ يومَ بعثته و حصحصَ الحقُّ من محيائه
إختار يومَ الغديرِ حيدرَةً أخأ له في الورى و آخاهُ
و باهلَ المشركينَ فيه و فى زوجته يفتنهما ابناهُ
هم خمسةٌ يُرحمُ الأنامُ بهم و يستجابُ الدُّعا و يُرجاهُ (« ١ »)

الشاعر

أبو علي البصير- الضرير- الحسن بن المظفر النيسابوري المحتد، الخوارزمي المولد، ذكره ابن شهر آشوب (٢) من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام و ذكره أبو أحمد

(١). هذه الأبيات ذكرها العلامة السماوي في الجزء الأول من كتابه الطليعة في شعراء الشيعة لأبي علي الضرير. و ذكر الحموي منها [في معجم الأدباء: ١٩٢/٩] أربعة أبيات و نسبها إلى ولده عمر أبي حفص، و الله العالم. (المؤلف)
(٢). معالم العلماء: ص ١٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٠٠

محمود بن أرسلان في تاريخ خوارزم و بالغ في الثناء عليه و قال:

كان مؤدّب أهل خوارزم في عصره و مخرّجهم و شاعرهم و مقدّمهم و المشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب، و كتاب إصلاح المنطق، و كتاب ذيل تتمّة اليتيم، و ديوان شعره في مجلدين، و ديوان رسائله، و كتاب محاسن من اسمه الحسن، و كتاب زيادات أخبار خوارزم. و من شعره قوله:

أهلاً بعيشٍ كان جدّ مواتٍ (١) «أحيا من اللذات كلّ مواتٍ
أيام سربّ الإنس غير منفرٍ و الشمّل غير مروّع بشتاتٍ
عيش تحسّر (٢) «ظله عنا فما أبقى لنا شيئاً سوى الحسرات
و لقد سقاني الدهر ماء حياتِهِ و الآن يسقيني دم الحيات
لهفى لأحرارٍ مُنيت ببعدهم كانوا على غير الزمان ثقاتي
قد زالت البركات عني كلّها بزوال سيدنا أبي البركات
ركن العلي و المجد و الكرم الذي قد فات في الحلبات أيّ فواتٍ
فارتقت طلعتة المنيرة مكرهاً بقيت كالمحصور في الظلمات
أضحى و أمسى صاعداً زفرتي لفراقه متحدراً عبراتي
و له قوله في المديح:

جيتك الشمس في الأضواء و القمر يمينك البحر في الإرواء و المطر
و ظلك الحرم المحفوظ ساكنه و بابك الركن للقصاد و الحجر
و سيّك الرزق مضمون لكلّ فم و سيفك الأجل الجارى به القدر
أنت الهمام بل البدر التمام بل الس - يفت الحسام بل الصارم الذكر
و أنت غيث الأنام المستغاث به إذا أغارت على أبنائها الغير

(١). أي مطاوع و موافق، من و اتى مواتاة و وتاء [معجم الأدباء: ١٩٢/٩]. (المؤلف)

(٢). الحسر: الكشف. تحسّر: تكشف. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٠١

و له في الغزل:

أرياً شمال أم نسيّم من الصبا أتنا طروقاً أم خيال لزينبا
أم الطالع المسعود طالع أرضنا فاطلع فيها للسعادة كو كبا

قال أبو علي - المترجم -: رأيت ابن هودار في المنام بعد موته فقلت له:
لقد تحوّلت من دارٍ إلى دارٍ فهل رأيت قراراً يا ابن هودار
قال: فأجابني:

لا بل وجدتُ عذاباً لا انقطاعَ له مدى الليالي و ربّاً غير غفّارٍ
و منزلاً مظلماً في قعرِ هاويةٍ قرنتُ فيها بكفّارٍ و فُجّارٍ
فقل لأهلِي موتوا مسلمين فما للكافرين لدى الباري سوى النارِ
و ولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً، توفّي في شعبان سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة (« ١ »).

(١). معجم الأدباء: ٩/ ١٩١-١٩٨ من الطبعة الأخيرة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٤٠٣

٤١- أبو العلاء المعرّي

إشارة

المولود (٣٦٣)

المتوفى (٤٤٩)

أ دنيای اذهبی و سواى أُمّی فقد أُممت لیتک لم تلمّی
و كان الدهر ظرفاً لا لحمدٍ توهله العقول و لا لدمٍ
و أحسبُ سانحَ الأزیم نادى بيبين الحىّ فى صحراءِ ذمّ (« ١ »)
إذا بكرّ جنى فتوقّ عمرافانّ كليهما لأبٍ و أمّ
و خف حيوانَ هذى الأرضِ و احذرمجىء النطحِ من روقٍ و جُمّ (« ٢ »)
و فى كلّ الطباعِ طباعٍ نكرو ليس جميعهن ذواتِ سُمّ
و ما ذنبُ الضراغمِ حين صيغت و صير قوتها ممّا تدمى
فقد جُبلت على فؤس و ضرسٍ كما جُبل الوفود على التنمى
ضياءً لم يبين لعيون كُمه (« ٣ ») و قول ضاع فى آذانِ صم
لعمرک ما أسرّ بيوم فطرو لا أضحى و لا بغديرِ خمّ
و كم أبدى تشيعه غوى لأجل تنسبِ ببلاد قم

(١). أزيم: ليله من ليالى المحاق، و الهلال إذا دق فى آخر الشهر و استقوس. ذمّ: الهلاك [فى المصدر: صحراءِ زمّ، و هى موضع
ببلاد بنى ربيعة]. (المؤلف)

(٢). الروق: القرن من كلّ ذى قرن. جم - جمع الأجم -: الكبش لا قرن له. (المؤلف)

(٣). الكُمه - جمع أكمه -: الذين يولدون عُمياً.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٤٠٤

ما يتبع الشعر و الشاعر

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم (١) (٣١٨ / ٢) قال شارحه المصري: غدير خم، بين المدينة و مكة على ثلاثة أميال من الجحفة يسره عن الطريق، و يشير أبو العلاء بقوله: و لا أضحي، إلى التشيع لعلّي، ففيه قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعلّي رضى الله عنه منصرفه من حجّة الوداع: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»،

و الشيعة يقصدون هذا المكان، و لذلك قال شاعرهم:

و يوماً بالغدير غدير خمّ (٢) «أبان له الولاية لو أطيعا

كان حقاً علينا أن ننوّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأول عند ذكر عيد الغدير.

كما كان لنا أن نذكر كلام من علّق عليها في طبقات رواة حديث الغدير، فإذ فاتنا العثور عليها هناك استدر كناه هاهنا. و قد كثر المترجمون لأبي العلاء المعرّي حتى عاد أمره و رفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات، و إن ديوانه بمفرده أجل شاهد على نبوغه.

و أوسع تراجمه و أحسنها ما ألفه صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلّي المتوفّي (٦٦٠) و سمّاه كتاب الإنصاف و التحرّي في دفع الظلم و التجرّي

(١). لزوم ما لا يلزم: ٢ / ٤٦١.

(٢). هذا البيت من هاشميات الكميت و فيه تصحيف، و الصحيح كما مرّ في الجزء الثاني: ص ١٨٠. و يوم الدوح دوح غدير خمّ أبان له الولاية لو أطيعا (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٠٥.

عن أبي العلاء المعرّي و قد طبع ملخصه في الجزء الرابع من تاريخ حلب (١) (٧٧ / ٤ - ١٨٠). و إليك فهرسته:

ذكر نسبه و ترجمة رجال أسرته ٨٠ - ١٠١

مولده و منشأه و عمه ١٠١ - ١٠٤

اشتغاله بالعلم و مشايخه ١٠٤ - ١٠٦

الرواة عنه و القرّاء عليه و كتّابه ١٠٦ - ١١٣

تأليفه و رسائله و هي تربو على (٦٥) رسالة ١١٣ - ١٢٥

رحلته إلى بغداد و عوده إلى معرّة ١٢٥ - ١٣٢

ذكاؤه و فطنته ١٣٢ - ١٤٤

حرمته عند الملوك و الخلفاء و الأمراء ١٤٤ - ١٥١

كرمه و جوده على قلّة ماله ١٥١ - ١٥٣

إبائه نفسه و عفتها ١٥٣ - ١٥٤

فصل من كتابه الفصول و الغايات ١٥٤ - ١٥٨

أبو العلاء عند الملوك ١٥٨ - ١٦٣

ذكر من قال بفساد عقيدته و دلّاه عليه ١٦٣ - ١٦٦

ذكر من قال بصحة عقيدته ١٦٦

ذكر وفاته و مراثيه ١٦٦ - ١٦٩

القول الفصل في حسن اعتقاده و الشواهد عليه ١٦٩ - ١٨٠

(١). إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٧٨ / ٤ - ١٧٢ رقم ٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٠٧.

٤٢- المؤيد في الدين

إشارة

المتوفى (٤٧٠)

- ١ -

قال و الرحل للسرى محمولٌ حَقَّ منك النوى و جدَّ الرحيلُ
وعدا الهزلُ في القطيعه جدَّاما كذا كان منك لى المأمولُ
قلت و القلبُ حسرةً يتقلَّى و على الخدِّ دمُعٌ عيني يسيلُ
بأبى أنت ما اقتضى البينُ إلَّا قدرٌ ثمَّ عهدك المستحيلُ
كَمْ و كَمْ قلت خلنِي يا خليلي من جفَاءٍ منه الجبال تزولُ
إنما أمره لديك خفيفٌ و هو ثقلٌ على فؤادى ثقيلُ
إنك السالمُ الصحيحُ و إنى من غرام بك الوقيذُ العليلُ (١١)
قال قد مرَّ ذا فهل من مقام عندنا قلت ما إليه سبيلُ
قال إنى لى مرادك باقٍ قلت ما إن تفى بما قد تقولُ
قال أضرمت فى الحشا نارَ شوقٍ حرَّ أنفاسها عليها دليلُ
قلت حسبى الذى لقيتُ هواناً لفاء الهوانِ عندى يهولُ
فقيحُ بى التصابى و هذا عسكرُ الشيب فوق رأسى نزولُ

(١). الوقيذ: الشديد المرض، المشرف على الموت. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٠٨. إن أمر المعاد أكبرُ همى فاهتمامى بما عداه فضولُ

كثر الخائضون بحرَ ظلام فيه و المؤمنسو الضياء قليلُ
قال قومٌ قصرى الجميع التلاشى فنه منتهاهم التعطيلُ
و ادعى الآخرون نسخاً و فسخاًو لهم غيرُ ذاك حشوٌ طويلُ
و أبوا بعد هذه الدارِ داراً نحوها كلُّ من يؤولُ يتولُ
لم يروا بعدها مقامَ ثوابٍ و عقابٍ لهم إليه وُصولُ
فالمثابون عندهم مُترفوهم و لذى الفاقة العذاب الوبيلُ

قال قومٌ وهم ذوو العدد الحج - م لنا الزنجيل و السلسيل
و لنا بعد هذه الدار دار طاب فيها المشروب و المأكول
و لكل من المقالات سوق و إمام و راية و رعي
ما لهم في قبيل عقل كلام لا و لا في حمى الرشد قبول
أمة ضيع الأمانة فيها شيخها الخامل الظلوم الجهول
بس ذاك الإنسان في زم الأنس و شيطانه الخدوع الخدول
فهم التائهن في الأرض هل كاعقد دين الهدى بهم محلول
نكسوا ويلهم ببابل جهراً جمل ذا وراءها تفصيل
منعوا صفو شريه من زلال ليس إلا بذاك يشفى الغليل
ملكوا الدين كل أنثى و خنثى و ضعيف بغير بأس يصول
إلى أن قال:

لو أرادوا حقيقة الدين كانوا تبعاً للذي أقام الرسول
و أتت فيه آية النص بلغ يوم خم لما أتى جبريل
ذاكم المرتضى على بحق فعلية ينطق التنزيل
ذاك برهان ربه في البرايا ذاك في الأرض سيفه المسلول
فأطيعوا جحداً أولى الأمر منهم فلهم في الخلائق التفضيل
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٠٩ أهل بيت عليهم نزل الذك - ر و فيه التحريم و التحليل
هم أمان من العمى و صراط مستقيم لنا و ظل ظليل
القصيدة (٦٧) بيتاً (١)

- ٢ -

و له من قصيدة ذات (٥١) بيتاً، توجد في ديوانه (ص ٢٤٥)، أولها:
نسيم الصبا ألمم بفارس غاديا و أبلغ سلامي أهل ودى الأزاكيا
يقول فيها:

فلهفي على أهلي الضعاف فقد غدو الحد شفار النائبات أضحيا
فيا ليت شعري من يُغيث صريخهم إذا ما شكوا للحادثات العواديا
و يا ليت شعري كيف قد أدرك العدى بتفريق ذات البين فينا المباغيا
أ إخواننا صبرا جميلاً فإنتى غدوت بهذا في رضا الله راضيا
و في آل طه إن نفيت فإنتى لأعدائهم ما زلت و الله نافيا
فما كنت بدعا في الألى فيهم نفوا إلا فخر أن أغدو لجندب ثانيا
لئن مسنى بالنفى قرح فإنتى بلغت به في بعض همى الأمانيا
فقد زرت في كوفان للمجد قبة هي الدين و الدنيا بحق كما هيا
هي القبة البيضاء قبة حيدر وصى الذي قد أرسل الله هاديا
وصى النبي المصطفى و ابن عمه و من قام مولى في الغدير و واليا

وَمَنْ قَالَ قَوْمٌ فِيهِ قَوْلًا مُنَاسِبًا لِقَوْلِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ مُضَاهِيًا
فِيَا حَبْنَا التَّطَوَّافُ حَوْلَ ضَرِيحِهِ أُصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي خَشْوَعٍ تَوَالِيَا
وَوَا حَبْنَا تَعْفِيرُ خَدَيَّ فَوْقَهُ وَ يَا طَيْبَ إِكْبَابِي عَلَيْهِ مَنَاجِيَا

(١). ديوان المؤيد: ص ٢١٥ - ٢١٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٤١٠ أناجی و أشکو ظالمی بتحرقٍ یثیرُ دموعاً فوق خدی جواریا
و قد زرت مثنوی الطهرِ فی أرضِ کربلا فذت نفسی المقتولَ عطشانَ صادیا
القصيدة

- ٣ -

و له من قصيدة ذات (٦٠) بيتاً توجد في ديوانه (ص ٢٥٦)، مستهلها:

ألا ما لهدى السما لا تمورُ ما للجبالِ ترى لا تسيُرُ
و للشمسِ ما كورت و النجومِ تضيءُ و تحت الثرى لا تغورُ
و للأرضِ ليست بها رجفةٌ و ما بالها لا تغورُ البحورُ
و ما للدماءِ لا تحاكي الدموعَ فتجری لتبتلَ منها النحورُ
أبقى القلوبُ لنا لا تُشقَّ جوىً و لو أن القلوبَ الصخورُ
ليومِ ببغدادَ ما مثله عبوسٌ يراه امرؤُ قمطيرُ
و قد قام دجالها أعورٌ يحفُّ به من بنى الزورِ عورُ
فلا حدبٌ منه لا ينسلون و لا بقعةٌ ليس فيها نفيُرُ
يرومون آلَ نبيِّ الهدى ليردى الصغيرِ و يفتنى الكبيرُ
لتنهبَ أنفسُ أحيائهم و تُنبشَ للميتين القبورُ
و من نجلِ صادقِ آلِ العباينالِ الذى لم ينله الكفورُ
فموسى يُشقُّ له قبرُهُ و لما أتى حشرُهُ و النشورُ
و يُسعرُ بالنارِ منه حريمٌ حرامٌ على زائريه السعيرُ
و تُقتلُ شيعه آلِ الرسولِ عتواً و تُهتكُ منهم ستورُ
فوا حسرتا لنفوسٍ تسيلُ و يا غمّتا لرؤوسٍ تطيرُ
و ما نعموا منهم غيرَ أن وصى النبى عليهم أميرُ
كما العذرُ فى غدرهم بغضهم لمن فرضَ الحبَّ فيه الغديرُ
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٤١١ فى أمه عاث فيها الشقاء فوجهُ نهارٍ هداها قتيُرُ
و شافعها خصمها فى المعاد لها الويلُ من ربها و الثبورُ
قتلتهم حسيناً لملكِ العراقِ و قلتهم أتاكم له يستشيرُ
فما ذنبُ موسى الذى قد محتْ معالمه فى ثراه الدهورُ
و ما وجهه فعلكم ذا به لقد غرّكم بالإله الغرورُ
أيا شيعه الحقّ طاب المماتُ فى قومٍ قوموا سراعاً نثورُ

فإِذَا حَيَاةً لَنَا فِي الْقَصَاصِ وَإِنَّمَا إِلَىٰ حَيْثُ صَارُوا نَصِيرُ
 أَلِ الْمَسِيْبِ مَا زَلْتُمْ عَشِيْرَ الْوَلَاءِ فَنَعْمَ الْعَشِيْرُ
 وَيَا آلَ عَوْفٍ غِيُوْتُ الْمُحَوْلِ لِيُوْتَا إِذَا كَاعَ لَيْتُ هَصُوْرُ
 أَلِ الْنَهْيِ وَالنَّدَىٰ وَالطَّعَانِ وَحَزْبَ الطَّلِي حِيْنَ حَزَّ الْهَجِيْرُ
 أَصْبِرَا عَلَىٰ الْخَسْفِ لَا هُمُكُمْ دَنِيٌّ وَلَا الْبَاعُ مِنْكُمْ قَصِيْرُ
 أَتُهُتِكُ حَرْمَةُ آلِ النَّبِيِّ وَفِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ صَبِيٌّ صَغِيْرُ
 وَقَبْرِ ابْنِ صَادِقِ آلِ الرَّسُوْلِ يُمَسُّ بِسُوْءٍ وَأَنْتُمْ حَضُوْرُ
 وَلَمَّا تَخَوَّضُوا بِحَارَ الرَّدِيِّ وَفِي شَعْبِهِ تَنَجَّدُوا أَوْ تَغُوْرُوا
 لَقَدْ كَانَ يَوْمَ الْحُسَيْنِ الْمُئِنِي فُتْنَدِي نَفُوْسٌ وَتَشْفِي صَدُوْرُ
 فَهَذَا لَكُمْ عَادَ يَوْمُ الْحُسَيْنِ فَمَا ذَا الْقَصُوْرُ وَمَا ذَا الْفَتُوْرُ
 فَمَدُّوا الذَّرَاعَ وَحَدُّوا الْقِرَاعَ فَيَوْمَ الْنَوَاصِبِ مِنْكُمْ عَسِيْرُ
 وَلَوْ أَبَانَ دَمْنَهُ أَعْمَالُهُ تَبُوْرٌ كَمَا الْمَكْرُ مِنْهُ يَبُوْرُ
 فَقَتْلًا بِقَتْلِ وَثَكْلًا بِثَكْلِ ذَرُوْهُ تُجَزُّ عَلَيْهِ الشُّعُوْرُ
 الْقَصِيْدَةُ

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيد في فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة (٤٤٣) يلفظ نفثات لوعته من تلکم الفظائع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على أهل بيت الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤١٢

الوحي و شيعتهم، يوم شنت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر و مشاهد أوليائه المدفونين في جوار آمنه و حرم قدسه. قال ابن الأثير في الكامل («١») (٢١٥ / ٩): و كان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين، و أهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود، ففرغ أهل الكرخ و عملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب: محمد و عليّ خير البشر، و أنكر السنة ذلك و ادّعوا أن المكتوب: محمد و عليّ خير البشر، فمن رضى فقد شكر، و من أبى فقد كفر. و أنكر أهل الكرخ الزيادة و قالوا: ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبّاسيين و نقيب العلويين و هو عدنان («٢») بن الرضى لكشف الحال و إنهائه، فكتبا بتصديق قول الكرخيين، فأمر حينئذ الخليفة و نواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا، و انتدب ابن المذهب القاضي و الزهيري و غيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق في الفتنة، فأمسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء («٣») لميله إلى الحنابلة، و منع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ،

(١). الكامل في التاريخ: ١٥٨ / ٦ حوادث سنة ٤٤٣ هـ.

(٢). الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضى المترجم في هذا الجزء: ص ١٨١، ولي النقابة بعد وفاة عمه الشريف المرتضى المترجم في هذا الجزء: ص ٢٦٤، و استمر إلى أن توفى ببغداد سنة (٤٤٩). (المؤلف)

(٣). أبو القاسم بن المسلمة عليّ بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله، مكث في الوزارة اثنتي عشرة سنة و شهراً، قتله البساسيري سنة (٤٥٠) [البداية و النهاية: ٩٧ / ١٢ حوادث سنة ٤٥٠ هـ]. قال ابن كثير في تاريخه: ٦٨ / ١٢ [٨٦ / ١٢ حوادث سنة ٤٤٨ هـ]: كان كثير

الأذية للرافضة، ألزم الروافض بترك الأذان بحى على خير العمل، و أمروا أن ينادى مؤذّنهم فى أذان الصبح بعد حى على الفلاح: الصلاة خير من النوم، مرتين. و أزيل ما كان على أبواب المساجد و مساجدهم من كتابة: محمد و على خير البشر. و أمر رئيس الرؤساء بقتل أبى عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض و الغلو فيه، فقتل على باب دكانه، و هرب أبو جعفر الطوسى و نهبت داره. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤١٣

و كان نهر عيسى قد انفتح بثقه (١) فعظم الأمر عليهم، و انتدب جماعة منهم و قصدوا دجلة و حملوا الماء و جعلوه فى الظروف و صبوا عليه ماء الورد و نادوا: الماء للسبيل؛ فأغروا بهم السنة.

و تشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحو: خير البشر. و كتبوا: عليهما السلام. فقالت السنة: لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الذى عليه محمد و على، و أن لا يؤذن: حى على خير العمل. و امتنع الشيعة من ذلك و دام القتال إلى ثالث ربيع الأول، و قُتل فيه رجل هاشمى من السنة، فحمله أهله على نعش و طافوا به فى الحريّة و باب البصرة و سائر محال السنة، و استنفروا الناس للأخذ بثاره ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل، و قد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدّم.

فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن (٢)، فأغلق بابه فنقبوا فى سوره و تهددوا البواب فخافهم و فتح الباب، فدخلوا و نهبوا ما فى المشهد من فناديل و محاريب ذهب و فضة و ستور و غير ذلك، و نهبوا ما فى التبر و الدور، و أدركهم الليل فعادوا. فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد و أحرقوا جميع التبر و الآزاج و احترق ضريح موسى (٣) و ضريح ابن ابنه محمد بن على و الجوار و القبتان الساج اللتان عليهما، و احترق ما يقابلهما و يجاورهما من قبور ملوك بنى بويه معز الدولة و جلال الدولة، و من قبور الوزراء و الرؤساء و قبر جعفر بن أبى جعفر المنصور، و قبر

(١). انفتح بثقه: أى كسر سدّه، بثق السيل: أى خرق و شقّ. (المؤلف)

(٢). باب التبن: اسم محلّة كبيرة ببغداد على الخندق، و بها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل، و يلصق هذا الموضع فى مقابر قریش التى فيها قبر موسى الكاظم، و يعرف قبره بمشهد باب التبن [معجم البلدان: ١/٣٠٦]. (المؤلف)

(٣). الإمام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم، و حفيده الإمام الجواد محمد بن على بن موسى - سلام الله عليهم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤١٤

الأمين محمد بن الرشيد، و قبر أمّه زبيده، و جرى من الأمر الفظيع ما لم يجر فى الدنيا مثله.

فلما كان الغد خامس الشهر عادوا و حفروا قبر موسى بن جعفر و محمد بن على لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم و بين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه.

و سمع أبو تمام نقيب العباسيين و غيره من الهاشميين و السنة الخير فجاؤوا و منعوا عن ذلك، و قصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه و قتلوا مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسى، و أحرقوا الخان و دور الفقهاء، و تعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقى، فاقتل أهل باب الطاق و سوق بيج و الأساكفة و غيرهم، و لما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبّيس بن مزيد، عظم عليه و اشتدّ و بلغ منه كلّ مبلغ لأنّه و أهل بيته و سائر أعماله من النيل، و تلك الولاية كلّهم شيعة، فقطعت فى أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله، فوسل فى ذلك و عوتب، فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة و اتفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشقّ عليهم، كما أن الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا و أعاد الخطبة إلى حالها.

و زاد ابن الجوزى فى المنتظم (١) (٨/١٥٠): ظهر عيار يعرف بالطقطقى من أهل درزيجان و حضر الديوان و استتيب، و جرى منه فى معاملة أهل الكرخ و تتبعهم فى المحالّ و قتلهم على الاتّصال ما عظمت فيه البلوى، و اجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدمت

حائط باب القلمايين ورموا العذرة على حائطه، و قطع الطقطقى رجلين و صلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل و قطع رؤوسهم و رمى بها إلى أهل الكرخ، و قال: تغدوا براءوس. و مضى إلى درب الزعفرانى فطالب أهله بمائة ألف دينار، و توعدهم إن لم يفعلوا بالإحراق فإلطفوه فانصرف، و وافاهم من الغد فقاتلوه

(١). المنتظم: ١٥ / ٣٣٠ حوادث سنة ٤٤٣ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤١٥.

فقتل منهم رجلٌ هاشمىٌّ فحمل إلى مقابر قريش.

و استنفر البلد و نقب مشهد باب التبن، و نهب ما فيه، و أخرج جماعة من القبور فأحرقوا مثل العونى (١) و الناشى (٢) و الجذوعى، و نقل من المكان جماعة موتى فدفنوا فى مقابر شتى، و طرح النار فى التراب القديمة و الحديثة، و احترق الضريحان و القبتان الساج، و حفروا أحد الضريحين ليُخرجوا من فيه و يدفنه بقبر أحمد، فبادر النقيب و الناس فمنعوهم.. إلخ. و ذكر القصة على الاختصار ابن العماد فى شذرات الذهب (٣) (٢٧٠ / ٣)، و ابن كثير فى تاريخه (٤) (١٢ / ٤٢).

الشاعر

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازى المؤيد فى الدين داعى الدعاء، أوحدى من حملة العلم، و فذ من أفاذ الأئمة، و عبقرى من جلة أعلام العلوم العربية، و نابغة من نوابغ الأدب العربى، و له نصيبه الوافر من الترقى ببلغة الضاد و إن وُلد فى قاعة الفرس و نشأ فى مهدها، كان من الدعاء إلى الفاطمية منذ بلغ أشده فى كل حاضرة حل بها، و له فى تلك الدعوة خطوات واسعة، و هو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله فى سيرته (ص ٩٩): و أنا شيخ هذه الدعوة و يدها و لسانها و من لا يمانلى أحد فيها. و قد كابد دون تلك الدعوة كوارث، و قاسى نوازل ملية، و عانى شدايد فادحة، غير أنه كان يستخف وراءها كل هامة و لامة، و لم يك يكترث لأى نازلة.

(١). فى المنتظم: العوفى. و الصحيح: العونى كما فى الشذرات. و قد مرّت ترجمة العونى فى هذا الجزء: ص ١٢٤ - ١٤١. (المؤلف)

(٢). هو على بن الوصيف أحد شعراء الغدير، مرّ ذكره فى هذا الجزء: ص ٢٤ - ٣٣. (المؤلف)

(٣). شذرات الذهب: ٥ / ١٩١ حوادث سنة ٤٤٣ هـ.

(٤). البداية و النهاية: ١٢ / ٧٩ حوادث سنة ٤٤٣ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤١٦.

ولد بشيراز حوالى سنة (٣٩٠) كما يظهر من شعره، و بها شبّ و نما إلى أن غادرها سنة (٤٢٩) و يمّ الأهواز و فارق مسقط رأسه خائفاً يترقب فرقا من السلطان أبى كالىجار بعد ما جرى بينه و بين الملك ما يورث البغضاء، و ما تأتى له اقتناء مرضاته بأرجوزته - المسمطة - فى (١٥٣) بيتاً ذكرها فى سيرته (ص ٤٨ - ٥٤)، فنزل الأهواز غير أن هواجسه ما حدّثته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك، فهبط حلمه منصور بن الحسين الأسدى الذى ملك الجزيرة الديبسية بجوار خوزستان، و مكث هنالك نحو سبعة أشهر، ثم اتجه إلى قرواش أبى المنيع بن المقلد أمير بنى عقيل صاحب الموصل و الكوفة و الأنبار، فلما لم يجده أخذاً بناصره فى دعوته سار إلى مصر بعد سنة (٤٣٦) و قبل سنة (٤٣٩) و مكث فيها ردها من الزمن إلى أن غدا و له بعض النفوذ فى البلاد، فسير إلى الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبر، ثم عاد إلى مصر بعد مدة، فقطن فيها بقتية حياته إلى أن توفى بها سنة (٤٧٠).

و للمؤيد آثار علمية تتم عن طول باعه فى الحجاج و المناظرة، و عن سعة اطلاعه على معالم الدين و مباحثه الراقية، و تصلعه فى علمى الكتاب و السنة و وقوفه على ما فىهما من دقائق و رقائق، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعرى فى موضوع أكل اللحم، نشرت فى مجلة

الجمعيّة الملكيّة الآسيوية سنة (١٩٠٢ م). و مناظرته القيمّة مع علماء شيراز في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم، ذكرها على تفصيلها في سيرته (ص ١٦ - ٣٠).

و مناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته (ص ٣٠ - ٤٣) شاهد صدق على تضلّعه في العلوم، و ذكر للمؤيد من التآليف:

١- المجالس المؤيديّة.

٢- المجالس المستنصريّة.

٣- ديوان المؤيد.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤١٧

٤- سيرة المؤيد.

٥- شرح العماد.

٦- الإيضاح و التبصير في فضل يوم الغدير.

٧- الابتداء و الانتهاء.

٨- جامع الحقائق في تحريم اللحوم و الألبان.

٩- القصيدة الإسكندرية و تسمى أيضاً بذات الدوحة.

١٠- تأويل الأرواح.

١١- نهج العبارة.

١٢- المساءلة و الجواب.

١٣- أساس التأويل.

و في نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيد نظر، و للبحث فيه مجال واسع.

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفردته في سيرته بين سنة (٤٢٩) و سنة (٤٥٠)، و هو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في (١٨٤) صحيفة، و للأستاذ محمد كامل حسين المصري بكلية الآداب دراسة ضافية حول حياة المترجم، بحث عنها من شتى النواحي في (١٨٦) صحيفة (١١)، و جعلها مقدمة لديوانه المطبوع بمصر، ففي الكتابين مقنع و كفاية عن التبسط في ترجمة المؤيد.

(١). فيها مواقع للنظر عندما أنهى سيره إلى الآراء المذهبية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤١٩

٤٣- الجبري المصري

يا دارُ غادرنى جديدُ بلاكِ رثّ الجديدُ فهل رثيت لذاكِ
 أم أنت عمّا أشتكيه من الهوى عجماءُ مذ عجم البلى مغناكِ
 ضفناكِ نستقرى الرسومِ فلم نجدُ إلّا تباريحَ الهمومِ قراكِ
 و رسيسَ شوقٍ تتمرى زفراثة عبراتنا حتى تبلّ ثراكِ
 ما بال ربيعكِ لا يبيلُ كأنّما يشكو الذى أنا من حولي شاكِ
 طلّت طولوكِ دمعَ عيني مثلما سفكت دمي يومَ الرحيلِ دُمّاكِ

و أرى قتيلك لا يديه قاتل و فتورَ الحاظِ الظباءِ طُباكِ
 هيجت لى إذ عجتُ ساكنَ لوعهٍ بالساكنيكِ تشبهاً ذكراكِ
 لما وقفتُ مسلماً و كأنمارياً الأحنه سفت من رياكِ («١»)
 وكفت عليكِ سماءُ عيني صيِّالو كَفَّ صوبُ المزنِ عنك كفاكِ
 سقياً لعهدى و الهوى مقضىةً أو طاره قبل احتكامِ نواكِ
 و العيش غُضُّ و الشبابُ مطيئةً للهو غير بطيئة الإدراكِ
 أيام لا واشٍ يُطاعُ و لا هوى يُعصى فنقصى عنك إذ زرناكِ
 و شفيعنا شرحُ الشيبه كَلَمَارُنا القصاصَ من اقتناصِ مهاكِ

(١). كذا.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٢٠ و لئن أصارتك الخطوبُ إلى بلى و لحاك ريبُ صروفها فمحاكِ
 فلطالما قضيتُ فيك ما ربي و أبحثُ ريعانَ الشبابِ حماكِ
 ما بين حورِ كالنجومِ تزينتُ منها القلائدُ للبدورِ حواكِ
 هيفُ الخصورِ من القصورِ بدت لنا منها الأهلُ لا من الأفلاكِ
 يجمعن من مرِحِ الشيبه خفة ال- متغزلين و عفة النساءِ
 و يصدن صادية القلوبِ بأعين نُجلِ كصيدِ الطيرِ بالأشراكِ
 من كلِّ مخطفه الحشا تحكى الرشاجيداً و غصنَ البان لينَ حراكِ
 هيفاء ناطقه النطاقِ تشكياً من ظلم صامتة البرين ضناكِ («١»)
 و كأنما من ثغرها من نحرهادرُ تباكره بعود أراكِ
 عذبُ الرضابِ كأنَّ حشو لثاتها مسكٌ يعلُّ به ذرى المسواكِ
 تلك التى ملكتُ على بدلها قلبى فكانت أعنف الملاكِ
 إن الصبا يا نفس عزَّ طلابه و نهتك عنه واعظتُ نهاكِ
 و الشيبُ ضيفُ لا محاله مؤذن برداكِ فاتبعى سبيلَ هداكِ
 و تزودى من حبِّ آل محمد زاداً متى أخلصته نجاكِ
 فلنعم زادٌ للمعادِ و عدَّة للحشرِ إن علقْت يداكِ بذاكِ («٢»)
 و إلى الوصى مهمُّ أمرِكِ فوضى تصلى بذاكِ إلى قصيِّ مُناكِ
 و به ادرئى فى نحرِ كلِّ ملته و إليه فيها فاجعلى شكواكِ
 و بحبه فتمسكى أن تسلكى بالزيغ عنه مسالكِ الهلاكِ
 لا تجهلى و هواه دأبكِ فاجعلى أبداً و هجرَ عداه هجرَ قلاكِ
 فسواء انحرف امرؤ عن حبه أو بات منطويًا على الإشراكِ
 و خذى البراءة من لظى براءة من شائيه و امحضيه هواكِ

(١). البرين - بالضم جمع بره -: الخلخال. (المؤلف)

(٢). للغدير إن ظفرت بذاك يداك. كذا في نسخة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٢١ و تجنبي إن شئت أن لا تعطى رأى ابن سلمى فيه و ابن صهاك
و إذا تشابهت الأمور فعولى فى كشف مشكلها على مولاك
خير الرجال و خير بعل نساهاو الأصل و الفرع التقى الزاكي
و تعوذى بالزهر من أولاده من شر كل مُضلل أفاك
لا تعدلى عنهم و لا تستبدلى بهم فتحظى بالخسار هناك
فهم مصايح الدجى لذوى الحجاو العروة الوثقى لذي استمساك
و هم الأدلة كالأهله نورها يجلو عمى المتحير الشكاك
و هم الصراط المستقيم فأرغمى بهواهم أنف الذى يلحاك
و هم الأئمة لا إمام سواهم فدعى لتيتم و غيرها دواك
يا أمة ضلت سبيل رشادها إن الذى استرشدته أغواك
لئن ائتمنت على البرية خائناً للنفس ضيعها غداً رعاك
أعطاك إذ وطاك عشوة رأيه خدعاً بحبل غرورها دلاك
فتبعته و سخيف دينك بعته مغتره بالزر من دنياك
لقد اشترت به الضلالة بالهدى لما دعاك بمكره فدهاك
و أطعته و عصيت قول محمد فيما بأمر وصيته و صاك
خلفت و استخلفت من لم يرضه للدين تابعه هوى هواك
خلت اجتهادك للصواب مؤدياً يهيات ما أدراك بل أرداك
لقد اجترت على اجتراح عظيمه جعلت جهنم فى غد مثواك
و لقد شققت عصا النبى محمد و عقت من بعد النبى أباك
و غدرت بالعهد المؤكد عقده يوم الغدير له فما عذراك
فلتعلمن و قد رجعت به على الأعقاب ناكصه على عقباك
أعن الوصى عدلت عادله به من لا يساوى منه شسع شراك

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٢٢ و لتسألن عن الولاء لحيدرو هو النعيم شقاك عنه ثناك (١١)
قست المحيط بكل علم مشكل و عر مسالكه على السلاك
بالمعترية كما حكى شيطانه و كفاه عنه بنفسه من حاك
و الضارب الهامات فى يوم الوغى ضرباً يقد به إلى الأوراك
إذ صاح جبريل به متعجباً من بأسه و حسامه البتاك
لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على فاتك الفتاك
بالحارب الفرار من أقرانه و الحرب يذكيها قنا و مذاك
و القاطع الليل البهيم تهجداً بفواد ذى روع و طرف باك
بالتارك الصلوات كفراناً بهالو لا الرياء لطل ما راباك
أبعد بهذا من قياس فاسدلم تأت فيه أمة ماتاك

أَوْ مَا شَهِدَتْ لَهُ مَوَاقِفَ أَذْهَبَتْ عَنْكَ اعْتِرَاكَ الشُّكَّ حِينَ عِرَاكِ
 مِنْ مَعْجَزَاتٍ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصِيُّ زَاكِي
 كَالشَّمْسِ إِذْ رُدَّتْ عَلَيْهِ بِبَابِلٍ لِقِضَاءِ فَرَضِ فَائِثِ الْإِدْرَاكِ
 وَ الرِّيحِ إِذْ مَرَّتْ فَقَالَ لَهَا احْمَلِي طَوْعًا وَلِيَّ اللَّهِ فَوْقَ قَوَاكِ
 فَجَرَتْ رَجَاءً بِالْبَسَاطِطِ مَطِيعَةً أَمَرَ الْإِلَهَ حَثِيثَةَ الْإِيشَاكِ (٢٠)
 حَتَّى إِذَا وَافَى الرَّقِيمَ بِصَحْبِهِ لِيَزِيلَ عَنْهُ مَرِيَةَ الشُّكَاكِ
 قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَتَبَادَرُوا بِالرُّدِّ بَعْدَ الصَّمْتِ وَالْإِمْسَاكِ
 عَنْ غَيْرِهِ فَبَدَتْ ضِعَاثُنُ صَدْرِ ذِي حَنْقٍ لَسْتَرٍ نَفَاقِهِ هَتَاكِ
 وَالْمِيثُ حِينَ دَعَا بِهِ مِنْ صَرَصِرٍ فَأَجَابَهُ وَأَبَيْتِ حِينَ دَعَاكِ
 لَا تَدْعِي مَا لَيْسَ فَيْكَ فَتَنْدَمِي عِنْدَ امْتِحَانِ الصَّدْقِ مِنْ دَعَاكِ

(١). ثناك عنه شقاك. كذا في نسخة. (المؤلف)

(٢). وفي نسخة: فغدث رخاءً بالبساط مطيعةً أمر الإله حثيثة الإدراك (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٤٢٣: والخف و الثعبان فيه آية فتقظي يا ويك من عمياك
 و السطل و المنديل حين أتى به جبريل حسبك خدمة الأملاك
 و دفاع أعظم ما عراك بسيفه في يوم كل كريبه و عراك
 و مقامه ثبت الجنان بخبير و الخوف إذ وليت حشو حشاك
 و الباب حين دحا به عن حصنهم سبعين باعاً في فضا دكداك
 و الطائر المشوي نص ظاهرلو لا جحودك ما رأيت عيناك
 و الصخرة الصما و قد شف الظمانها النفوس دحا بها فسقاك
 و الماء حين طغى الفرات فأقبلوا ما بين باكية إليه و باكي
 قالوا أعثنا يا ابن عم محمد فالماء يؤذنا بوشك هلاك
 فأتى الفرات فقال يا أرض ابلعي طوعاً بأمر الله طاعى ماك
 فأغاضه حتى بدت حصاؤه من فوق راسخه من الأسماك
 ثم استعادوه فعاد بأمره يجرى على قدر فقيم مراك
 مولاك راضية و غضبي فاعلمى سيان سخطك عنده و رضاك
 يا تيم تيمك الهوى فأطعته و عن البصيرة يا عدى عداك
 و منعت إرث المصطفى و تراثه و وليته ظلماً، فمن و لاك
 و بسطت أيدى عبد شمس فاغدت بالظلم جارية على مغناك
 لا تحسيك بريته مما جرى و الله ما قتل الحسين سواك
 يا آل أحمد كم يكابد فيكم كبدى خطوباً للقلوب نواكى
 كبدى بكم مقروحة و مدامعى مسفوحة و جوى فوادى ذاكى
 و إذا ذكرت مصابكم قال الأسى لجفونى اجتنبى لذيذ كراك

و ابكى قتيلاً بالطفوف لأجله بكت السماء دماً فحق بكاك
 إن تبكهم في اليوم تلقاهم غداً عيني بوجه مسفر ضحكك
 يا رب فاجعل حبهم لي جنة من موبات الظلم والإشراك
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٢٤ و اجبر بها الجبري ربّ و برّه من ظالم لدمائهم سفاك
 و بهم إذا أعداء آل محمد غلقت رهنهم فجد بكاك (١)

الشاعر

ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، المولود سنة (٤٢٠) و المتوفى (٤٨٧)، ذكر المقرئ في
 الخطط (٢) (٣٦٥ / ٢) موسماً من مواسم فتح الخليج في أيام المستنصر و قال: و تقدّم شاعر يقال له ابن جبر، و أنشد قصيدة منها:
 فُتِحَ الخَلِيجُ فسأل منه الماء و علت عليه الراية البيضاء
 فصفت مواردُه لنا فكأنه كفّ الإمام فعرّفها الإعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله: فسأل منه الماء و قالوا: أي شيء يخرج من البحر غير الماء؟ فضيع ما قاله بعد هذا المطلع.

و هناك قصائد غديريّة لابن طوطى الواسطي، و الخطيب المنبجي، و عليّ بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد مبنوثة
 في مناقب ابن شهر آشوب و تفسير أبي الفتوح الرازي، و الصراط المستقيم للبياضى، و الدرّ النظيم في الأئمة اللهايم لاين حاتم
 الدمشقي، و غيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء و تاريخ حياتهم؛ غير أنهم من شعراء هذه الأثره- مأثرة الغدير- و
 منضّدى عقودها، و ناظمى حديثها، من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة و المرجعيّة الكبرى في الدين، و الأولويّة بالناس من
 أنفسهم.

(١). أخذتها من نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى و توجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان الشيعة في الجزء الخامس
 عشر: ص ٢٦٣ [٤ / ٦٣]. (المؤلف)

(٢). الخطط و الآثار: ١ / ٤٧٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٢٥

شعراء الغدير

في القرن السادس

١- أبو الحسن الفنجكردى

٢- ابن منير الطرابلسى

٣- القاضى ابن قادوس

٤- الملك الصالح

٥- ابن العودى النيلى

٦- القاضى الجليس

٧- ابن مكى النيلى

٨- الخطيب الخوارزمى

٩- الفقيه عمارة

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٢٧

٤٤- أبو الحسن الفنجكردی

إشارة

المولود (٤٣٣)

المتوفى (٥١٣)

لا تُتَكَرَّنْ غَدِيرَ خَمِّ إِنَّهُ كَالشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا بَلْ أَظْهَرُ
 مَا كَانَ مَعْرُوفًا بِإِسْنَادٍ إِلَى خَيْرِ الْبَرَايَا أَحْمَدٌ لَا يُنَكَّرُ
 فِيهِ إِمَامَةٌ حَيْدَرٍ وَكَمَالُهُ وَجَلَالُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُذَكَّرُ
 أَوْلَى الْأَنْامِ بِأَنْ يُوَالِيَ الْمُرْتَضَى مِنْ يَأْخُذُ الْأَحْكَامَ مِنْهُ وَيَأْتُرُ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردی شيخنا الفتال في روضة الواعظين (ص ٩٠) و هو أحد معاصريه، و ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب (١/ ٥٤٠) طبع إيران، و القاضي الشهيد في مجالس المؤمنين (ص ٢٣٤)، و صاحب رياض العلماء، و قطب الدين الأشكوري في محبوب القلوب (١١).

و ذكر له في مناقب ابن شهر آشوب (١/ ٥٤٠)، و مجالس المؤمنين (ص ٢٣٤)، و رياض العلماء قوله:

يَوْمَ الْغَدِيرِ سَوَى الْعِيدِينَ لِي عِيدٌ يَوْمَ يُسَرُّ بِهِ السَّادَاتُ وَالصَّيْدُ

(١). روضة الواعظين: ص ١٠٣، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٥، مجالس المؤمنين: ١/ ٥٦٣، رياض العلماء: ٣/ ٣٥٣، محبوب القلوب: ٢/ ٣٢٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص: ٤٢٨ نال الإمامة فيه المرتضى و له فيه من الله تشریف و تمجید

يقول أحمد خير المرسلين ضحى في مجمع خضرتة البيض و السود

و الحمد لله حمداً لا انقضاء له له الصنائع و الألفاظ و الجود

إن الشاعر- كما سيوافيك في الترجمة- من أئمة اللغة الواقفين على حقائق معاني الألفاظ و تصاريفها، و من المطلعين على معارض الكلام و لحن القول و فحوى التعابير، و قد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة و المرجعية في أحكام الدين، فنظم ذلك في شعره الدرّي، فهو من الحجج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

الشاعر

الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد الفنجكردی (١١) النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنكين المتقدمين فيه بالإمامة و التضلع، و هو مع ذلك معدود من أعظم حملة العلم، و مشيخة الحديث البارعين، ففي الأنساب للسمعاني: أبو الحسن الفنجكردی علي بن أحمد الأديب البارع، صاحب النظم و النثر الجاريتين في سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه و طعنه في السن، قرأ أصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب و غيره، و كان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة قاضياً للحقوق، محمود الأحوال، أصابته علة أزمته و منعه من الخروج، و طعن في السن فتأخر عن الزيارة بالقدم فاستتاب عنها التعهد بالعلم، سمع الحديث من القاضي الناصحي (٢)، و كتب لي الإجازة لجميع مسموعاته و حدّثني عنه جماعة من مشايخنا، و توفى ليلة الجمعة

- (١). بفتح الفاء و سكون النون و ضم الجيم أو سكونها و بكسر الكاف و سكون الراء و بعدها الدال المهملة، نسبة إلى فنجر كرد قرية من نواحي نيسابور. الأنساب [٤/ ٤٠٢]. (المؤلف)
- (٢). أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر: المتوفى (٤٧٩). (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٢٩
- الثالث عشر من شهر رمضان سنة (٥١٣) و صلّوا عليه في الجامع القديم، و دفن بالحيرة («١») في مقبرة نوح.
- و في معجم الأدباء («٢») (١٠٣/٥): كان أديباً فاضلاً، ذكره الميداني في خطبة كتاب السامى و أثنى عليه و مات سنة (٥١٢) عن ثمانين سنة. و ذكره البيهقي في الوشاح فقال: الإم ام علي بن أحمد الفنجكردى الملقب بشيخ الأفاضل، أعجوبة زمانه، و آية أقرانه، و شيخ الصناعة، و الممتطي غوارب البراعة.
- و ذكره عبد الغفار الفارسي فقال: علي بن أحمد الفنجكردى الأديب البارع، صاحب النظم و النثر الجارين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب و غيره و أحكمها و تخرّج فيها، و أصابته علّة لزمته في آخر عمره، و مات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة (٥١٣). انتهى.
- و مدحه معاصره الكاتب أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتيبي («٣»)، كما في معجم الأدباء («٤») (٢/ ٢٤٢) بقوله:
- يا أوحّد البلغاءِ و الأدباءِ يا سيّد الفضلاءِ و العلماءِ
يا من كأنّ عطاردًا في قلبه يملئ عليه حقائق الأشياءِ
- و ذكره السيوطي في بغيّة الوعاة («٥») (ص ٣٢٩) بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم، و حكى عن الوشاح أنه مات سنة (٥١٣) عن ثمانين سنة، و روى له قوله:

- (١). محلّة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح، و لعلّها سُميت بالحيرة لتزول جمع من أهل حيرة الكوفة بها. (المؤلف)
- (٢). معجم الأدباء: ١٢ / ٢٧٠.
- (٣). ولد سنة (٤٠٤) و توفى في جمادى الأولى (٤٩٤). (المؤلف)
- (٤). معجم الأدباء: ٩٧ / ٦.
- (٥). بغيّة الوعاة: ١٤٨ / ٢ رقم ١٦٧٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٣٠ زماننا ذا زمانٍ سوءٍ لا خيرٍ فيه و لا صلاحاً

هل يبصرُ المُبلسون فيه لليلٍ أحزانهم صباحاً

فكلُّهم منه في عناءٍ طويٍ لمن مات فاستراحاً

و عبّر عنه معاصره شيخنا الفُتال في روضة الواعظين («١»): بالشيخ الإمام تارة و بالشيخ الأديب أخرى، و ترجمه و أطراه القاضي في المجالس («٢») (ص ٢٣٤)، و صاحب رياض العلماء («٣»)، و روضات الجنات («٤») (ص ٤٨٥)، و الشيعة و فنون الإسلام («٥») (ص ١٣٦)، و ذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء («٦») له كتاب تاج الأشعار و سلوة الشيعة، قال: و هي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام، و ينقل عنه في كتابه مناقب آل أبي طالب («٧»). كما أنّ شيخنا قطب الدين الكيدري («٨») جعله من مصادر كتابه أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول، و نصّ فيه بأنّ الفنجكردى قد جمع في كتابه تاج الأشعار مائتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام، و ترجمه سيّدنا صاحب رياض الجنّة في الروضة الرابعة، و ذكر له قوله:

إذا ذكرت الغرّ من هاشمٍ تنافرت عنك الكلابُ الشاردة

فقل لمن لامك في حبه خانتك في مولودك الوالد
قال الأميني: أشار المترجم بهذين البيتين إلى ما ورد في جملة من الأحاديث

- (١). روضة الواعظين: ص ١٠٣، ٢٣٦.
- (٢). مجالس المؤمنين: ١ / ٥٦٢.
- (٣). رياض العلماء: ٣ / ٣٥٢.
- (٤). روضات الجنات: ٥ / ٢٤٩ رقم ٥٠٣.
- (٥). الشيعة و فنون الإسلام: ص ١٧٤.
- (٦). معالم العلماء: ص ٧١ رقم ٤٨١.
- (٧). راجع: ٢ / ٩٩ و ١٣٩ و ١٧٦ [٢ / ٧٢، ١٢٣، ٢١٣]. (المؤلف)
- (٨). هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة، توفي حدود سنة (٥٧٤). (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٣١
من أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يُبغضه إلّا دعوى، وإليك منها:
١- عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا معشر الأنصار نبور («١») أولادنا بحبهم علينا رضى الله عنه، فإذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا («٢»).
- ٢- عبادة بن الصامت: كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشده («٣»).
- قال الحافظ الجزري في أسنى المطالب (ص ٨) بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض عليّا رضى الله عنه إلّا ولد الزنا.
- ٣- أخرج الحافظ الحسن بن عليّ العدوي، قال: حدّثنا أحمد بن عبدة الضبي، عن أبي عيينة، عن ابن الزبير، عن جابر قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب. و رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.
- ٤- أخرج الحافظ ابن مردويه، عن أحمد بن محمد النيسابوري، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أحمد، قال: سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنّا نعرف الرجل لغير أبيه إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه.
- ٥- أخرج ابن مردويه، عن أنس في حديث: كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق عليّ رضى الله عنه، فإذا نظر إليه أو ما يابصعه: يا بُنَيّ تحبّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبله، وإن قال: لا. خرق به الأرض و قال له: الحقّ بأُمَّك.

- (١). باره بيوره بوراً: جزيه و اختبره. (المؤلف)
- (٢). أسنى المطالب للحافظ الجزري: ص ٨ [ص ٥٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٣٧٣ [٤ / ١١٠ خطبة ٥٦]، وهناك تصحيف. (المؤلف)
- (٣). أسنى المطالب: ص ٨ [ص ٥٨]، نهاية ابن الأثير: ١ / ١١٨ [١ / ١٦١]، الغريبين للهروي و في لفظه: نسبر مكان نبور، لسان العرب: ٥ / ١٥٤ [١ / ٥٣٦]، تاج العروس: ٣ / ٦١. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٣٢

أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية، بإسناده عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «لا يحبني ثلاثة: ولد الزنا، و منافق، و رجل حملت به أمّه في بعض حيضها».

-٧-

أخرج الحافظ الدارقطني، و شيخ الإسلام الحمّوي في فرائده (١) بإسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: «إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر، ثمّ ينادى منادٍ من بطنان العرش: أين محمد؟ فأجيب. فيقال لي: ارق. فأكون أعلاه، ثمّ ينادى الثانية: أين عليّ؟ فيكون دوني بمرقاة، فيعلم جميع الخلائق أنّ محمداً سيّد المرسلين و أنّ عليّاً سيّد المؤمنين» (٢). قال أنس: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله من يبغض عليّاً بعد؟!

فقال: «يا أخوا الأنصار، لا- يبغضه من قريش إلّا سفحى، و لا من الأنصار إلّا يهودى، و لا من العرب إلّا دعى، و لا من سائر الناس إلّا شقى».

هذا الحديث ضعّفه السيوطي (٣) لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده. و قد ذكره ابن حبان في الثقات (٤)، و قال مطين: كان صدوقاً، و قال النسائي: لا بأس به. و عن أبي داود: إنّ صدوق في الحديث، روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، و أبو داود و الترمذي، و ابن ماجه، و ابن خزيمة، و الساجي، و أبو يعلى و غيرهم (٥)، و لم يُذكر غمزاً فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام. نعم؛ ذنبه الوحيد أنّه شيعيٌّ علويٌّ المذهب.

-٨-

عن أبي بكر الصديق قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خيم خيمه و هو

(١). فرائد السمطين: ١ / ١٣٤ ح ٩٧ باب ٢٢.

(٢). في لفظ الحمّوي: الوصيين. (المؤلف)

(٣). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٧٧.

(٤). الثقات: ٨ / ١٠٤.

(٥). تهذيب التهذيب: ١ / ٢٩٢ رقم ٦٠٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٣٣

متكئ على قوس عربيّة، و في الخيمه عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين فقال: «معشر المسلمين أنا سلّم لمن سالم أهل الخيمه، حرب لمن حاربهم، ولئى لمن والا هم، لا يحبهم إلّا سعيد الجدّ طيب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقى الجدّ ردىء المولد» (١).

٩- الغدير، العلامة الأميني ج ٤ ٤٣٣ ما يتبع الشعر ص: ٤٢٧

عن ابن مريم الأنصاري، عن عليّ عليه السلام قال: «لا يحبني كافر و لا ولد زنا» (٢).

-١٠-

أخرج ابن عدى (٣) و البيهقي (٤) و أبو الشيخ و الديلمي (٥)، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «من لم يعرف عترتي و الأنصار و العرب فهو لإحدى الثلاث: إمّا منافق، و إمّا ولد زانية، و إمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر» (٦).

-١١-

روى المسعودي في مروج الذهب (٧) (٧ / ٥١) عن كتاب الأخبار لأبي الحسن عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي، بإسناده عن العباس بن عبد المطلب، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ أقبل عليّ بن أبي طالب، فلما رآه أسفر في وجهه، فقلت: يا رسول الله إنك لتسفر في وجه هذا الغلام! فقال: «يا عمّ رسول الله، و الله لله أشدّ حباً له مني، و لم يكن نبياً إلّا و ذريته

الباقية بعده من صلبه و إن ذريتى بعدى من صلب هذا، إنه إذا كان يوم القيامة دُعى الناس بأسمائهم و أسماء أمهاتهم إلّا هذا و شيعته، فإنهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم لصحة ولادتهم».

(١). الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبرى: ٢ / ١٨٩ [٣ / ١٣٦]. (المؤلف)

(٢). شرح ابن أبى الحديد: ١ / ٣٧٣ [٤ / ١١٠ خطبة ٥٦]. (المؤلف)

(٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٢٠٣ رقم ٧٠٠.

(٤). شعب الإيمان: ٢ / ٢٣٢ ح ١٦١٤.

(٥). فردوس الأخبار: ٣ / ٦٢٦ ح ٥٩٥٥.

(٦). الصواعق لابن حجر: ص ١٠٣، [١٧٣، ٢٣٣]، الفصول المهمة: ص ١١ [ص ٢٦]، الشرف المؤبد: ص ١٠٣ [ص ٢١٧] و ليس فيه كلمة: و العرب. (المؤلف)

(٧). مروج الذهب: ٣ / ٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٣٤.

١٢-

عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا و هو مقبل على شخص فى صورة الفيل و هو يلعبه، فقلت: و من هذا الذى يلعبه رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم. فقلت: و الله يا عدو الله لأقتلنك و لأريحن الأمية منك. قال: و الله ما هذا جزائى منك. قلت: و ما جزاؤك منى يا عدو الله؟ قال و الله ما أبغضك أحد قط إلّا شركت أباه فى رحم أمه».

أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخه (٣ / ٢٩٠)، و الكنجى فى الكفاية (١) (ص ٢١) عن أربع من مشايخه.

روى شيخ الإسلام الحموى فى فرائده (٢) فى الباب الثانى و العشرين، من طريق أبى الحسن الواحدى بإسناده، و الزرندي فى نظم درر السمطين (٣) عن الربيع بن سلمان، قال: قيل للشافعى: إن قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت، فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضى، قال: فأنشأ الشافعى يقول:

إذا فى مجلسٍ ذكروا علياً و سبطيه و فاطمة الزكية

فأجرى بعضهم ذكرى سواهم فأيقن أنه لسلفقتيه

إذا ذكروا علياً أو بنيه تشاغل بالروايات الدتية

و قال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضيه

برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطميه

على آل الرسول صلاة ربى و لعنته لتلك الجاهلييه

و قد نظم هذه الأثارة كثير من الشعراء قديماً و حديثاً، يضيق المجال بذكر

(١). كفاية الطالب: ص ٧٠ باب ٣.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ١٣٥ ح ٩٨.

(٣). نظم درر السمطين: ص ١١١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٣٥.

شعرهم، و منه قول الصحاب بن عبّاد («١»):
بحبّ على تزول الشكوك و تصفو النفوس و يزكو النجار
فمهما رأيت محباً له فتمّ العلاء و تمّ الفخار
و مهما رأيت بغيضاً له ففى أصله نسب مستعار
فمهد على نصبه عذرة فحيطان دار أبيه قصار
و قال أيضاً:
حُبُّ على بن أبي طالب فرض على الشاهد و الغائب
و أم من نابذه عاهرتبذل للنازل و الراكب
و قال ابن مدلل:

و لقد روينا فى حديث مسند عمّا رواه حذيفة بن يمان
إنى سألت المرتضى لم لم يكن عقد الولاء يصيب كل جنان
فأجابنى بإجابته طابت لهانفسى و أطربنى لها استحسانى
اللّه فضّلنى و ميّز شيعتى من نسل أرجاس البعول زوانى
و رواية أخرى إذا حشر الورى يوم المعاد رويت عن سلمان
للناسيين يقال يا ابن فلان و يقال للشيعى يا ابن فلان
كتموا أبا هذا لخبث ولادته و لطيب ذا يدعى بلا كتمان («٢»)

(١). ديوان الصحاب بن عبّاد: ص ٩٥.

(٢). مناقب آل أبى طالب: ٣ / ٢٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٣٧

٤٥- ابن منير الطرابلسى

إشارة

وُلد (٤٧٣)

توفى (٥٤٨)

عذبت طرفى بالسهر و أذبت قلبى بالفكر
و مزجت صفو مودتى من بعد بُعدك بالكدر
و منحت جثمانى الضنى و كحلت جفنى بالسهر
و جفوت صبياً ما له عن حسن وجهك مصطب
يا قلب و يحك كم تخادع بالغرور و كم تغر
و إلى م تكلف بالأغنى من الظباء و بالأغز
لئن الشريف الموسوى ابن الشريف أبى مضر

أبدى الجحود و لم يردإلى مملوكى تتر
واليت آل أمية الطهر الميامين الغرز
و جحدت بيعة حيدرو عدلت عنه إلى عمر
و أكذب الراوى و أط- عن فى ظهور المنتظر
و إذا روى خبر (الغدير) أقول ما صح الخبر
و لبست فيه من الملابس ما اضمحل و ما دثر
و إذا جرى ذكر الصحابة بين قوم و اشتهر
الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٣٨ قلت المقدّم شيخ تى - م ثم صاحبه عمر
ما سلّ قطّ ظباً على آل النبى و لا شهر
كلّا و لا صدّ البتول عن التراث و لا جز
و أقول إن يزيد ما شرب الخمر و لا فجر
و لجيشه بالكف عن أبناء فاطمه أمر
و الشمز ما قتل الحسى - ن و لا ابن سعد ما غدر
و حلفت فى عشر المحرم ما استطال من الشعر
و نويت صوم نهاره و صيام أيام آخر
و لبست فيه أجل ثوب للمواسم يدخر
و سهرت فى طبخ الحبوب من العشاء إلى السحر
و غدوت مكتحلاً أصافح من لقيت من البشر
و وقفت فى وسط الطريق أقص شارب من عبر
و أكلت جرجير البقول بلحم جزى الحفر
و جعلتها خير المآكل و الفواكه و الخضر
و غسلت رجلى حاضرأو مسحت حفى فى السفر
أمين أجهز فى الصلاة بها كمن قبلى جهز
و أسنّ تسنيم القبور لكل قبر يحتفر
و أقول فى يوم تحار له البصيرة و البصر
و الصحف ينشر طيها و النار ترمى بالشر
هذا الشريف أضلنى بعد الهداية و النظر
فيقال خذ بيد الشرى - ف فمستقر كما سقر
لواحه تسطو فماتبقى عليه و ما تذر
و الله يغفر للمسىء إذا تنصل و اعتذر
إلا لمن جحد الوصى و لاءه و لمن كفر

الغدير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٣٩ فاخش الإله بسوء فع - لك و احتذر كلّ الحذر (« ١ »)

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة المعروفة ب- التَّريَّة - ذكرها بطولها (١٠٦) أبيات ابن حَجَّه الحموي في ثمرات الأوراق (٢) «٢» (٢/ ٤٤-٤٨)، و ذكر منها في كتابه خزانة الأدب (٣) «٣» (٦٨) بيتاً، و توجد برمتها في تذكرة ابن العراق، و مجالس المؤمنين (٤) «٤» (ص ٤٥٧) نقلًا عن التذكرة، و أنوار الربيع للسيد علي خان (٥) «٥» (ص ٣٥٩)، و كشكول شيخنا البحراني (٦) «٦» صاحب الحدائق (ص ٨٠)، و نامه دانشوران (٧) «٧» (١/ ٣٨٥)، و تزيين الأسواق للأنطاكي (٨) «٨» (ص ١٧٤)، و نسمة السحر فيمن تشيع و شعر (٩) «٩»، و ذكر الشيخ الحرّ العاملی في أمل الآمل (١٠) «١٠» منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل ابن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي (١١) «١١» بهديّة مع عبد أسود له، فكتب إليه الشريف: أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لونا شراً من السواد

(١). ديوان ابن منير الطرابلسي: ص ١٦٠.

(٢). ثمرات الأوراق: ص ٣٢٧.

(٣). خزانة الأدب و غاية الأرب: ١/ ٣٢٤.

(٤). مجالس المؤمنين: ٢/ ٥٣٧.

(٥). أنوار الربيع: ٣/ ٢٢٤.

(٦). كشكول البحراني: ١/ ٤٢٠.

(٧). نامه دانشوران (فارسي): ٢/ ٢٣٦.

(٨). تزيين الأسواق: ص ٣٦٤.

(٩). نسمة السحر: مج ٦/ ج ١/ ٤٠.

(١٠). أمل الآمل: ١/ ٣٥ رقم ٢٨.

(١١). كان نقيب الأشراف بالعراق و الشام و غالب الممالك و رئيس أهل هذا المذهب، و غيرهم، و كان بينه و بين مهذب الدين مودة. تزيين الأسواق: ص ١٧٤ [ص ٣٦٣] و مهذب الدين هو أبو الحسن عليّ بن أبي الوفاء الموصلي الشاعر المقدم، توفي سنة (٥٤٣). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٤٠

بعثت به إلينا و السلام. فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هديّة إلّا مع أعزّ الناس عليه، فجهّز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمّى تتر، و كان يهواه جدّاً و يحبه كثيراً و لا يرضى بفراقه، حتى إنّه متى اشتدّ غمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنّه من جملة هداياه تعويضاً من العبد الأسود فأمسكه، و عزّت الحالة على ابن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلّا إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه، و إنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير و غيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة. فلما وصلت إلى الشريف تبسم ضاحكاً و قال: قد أبطأنا عليه فهو معذور، ثمّ جهّز المملوك مع هدايا نفيسة، فمدحه ابن منير بقوله:

إلى المرتضى حُثّ المطيِّ فإنّه إمامٌ على كلّ البرية قد سما

ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده و نجلّ الزكيّ الهاشميّ هو السما

و قد خمّس التريّة العلامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملی (١) «١»، و هو بتمامه مع القصيدة المذكور في مجموعته شيخنا العلامة الشيخ عليّ

آل كاشف الغطاء، و في الجزء الأول من سمير الحاضر و متاع المسافر له، و في المجموع الرائق (ص ٧٢٧) لزميلنا العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم، أوله:

أفدى حبيباً كالقمر ناديتُهُ لما سَفَرُ
يا صاحب الوجه الأعزَّ عذبت طرفي بالسهر
و أذبت قلبي بالفكر
أبلى صدودك جدتي و تركنتي في شدتي
و أطلت فيها مدتي و مزجت صفو مودتي

(١). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر، تأتي هناك ترجمته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٤١

من بعد بُعدك بالكدر

ولهذه القصيدة أشباه و نظائر في معناها سابقة و لاحقة، منها:

١- مدح الخالدیان أبو عثمان سعيد بن هاشم و أخوه أبو بكر محمد- من شعراء اليتيمة- الشريف الزبيدي أبا الحسن محمد بن عمر الحسيني، فأبطأ عليهما بالجائزة، و أراد السفر فدخل عليه و أنشده:

قل للشريف المستجار به إذا عدم المطر

و ابن الأئمة من قريش و الميامين الغرر

أقسمت بالريحان و النعم المضاعف و الوتر

لئن الشريف مضى و لم يُنعم لعبدية النظر

لنشاركن بني أمية في الضلال المشتهر

و نقول لم يغضب أبو بكر و لم يظلم عمر

و نرى معاوية إماماً من يخالفه كفر

و نقول إن يزيد ماقتل الحسين و لا أمر

و نعد طلحة و الزبي- ر من الميامين الغرر

و يكون في عنق الشري- ف دخول عبديه سقر («١»)

فضحك الشريف لهما، و أنجز جائزتهما.

٢- حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره، فكتب إلى الشريف بقوله:

أشكو إلى الله ما لقيت أحببت قوماً بهم ثليت

لأشتم الصالحين جهراً و لا تشيعت ما بقيت

أمسح خفي ببطن كفي و لو على جيفه و طيت

(١). أعيان الشيعة: ٦ / ٣٠٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٤٢

٣- كتب أبو الحسن الجزار المصري- الآتي ترجمته- إلى الشريف شهاب الدين ناظر الأهراء («١») ليلة عاشوراء، عندما أخرج عنه

إنجاز مواعده، بقوله:

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى والسيد ابن السيد
أقسم بالفرد العلي الصمد إن لم يبادر لنجاز موعدى
لأحضرن للهنا فى غدمكحل العينين مخضوب اليد
والإثم فى عنت الشريف الأمجد لأنتى جنت فى التردد
حتى نصبت وكسرت عددى فى شهر حزنى وجزمت لددى

٤- كتب القاضي جمال الدين علي بن محمد العنسى إلى شريف عصره، قوله:

بالييت أقسم أو بأه- ل البيت سادات البشر
وبصوله المولى الذى تاهت به عليا مضر
إن طال غصب مطهر عمد الدرارى واستمر
لأقلدن أبا حنى- فه صاحب الرأي الأغز
ولأسمعن له وإن حل النيذ المعتصر
حبا لقوم أنزلوا بمطهر أقوى ضرر
أعنى بهم أبناء خاقان الميامين الغرز
ولأتركن الترك ترفل من مديحى فى حبر
ولأنظمن شواردا فيهم تحار لها الفكر
وأسوقها زمراً إلى زمير وتلواها زمير
ولأبكين على الوزى- ر بكل معنى مبتكر
أعنى به حسناً وإن فعل القيس فمغتفر
وأقول إن سنانهم سيف نضته يد القدر

(١). الأهراء: متاع البيت.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٤٣ ما جار قط ولا أراق دماً وبالتقوى أمر

وإذا جرى ذكر الخمر ومن حساها واعتصر

نزعتهم عنها سوا («١») لام المفند أو عذر

أستغفر الله العظى - م سوى النيذ إذا حضر

فالرأى رأيهم السدى - د و قد رووا فيه خبر

ولأقتن («٢») على بكى - ر فى العشايا والبكر

أقضى بترتبه الفروض و من زيارته الوطر

ولأملأن على العوام مسائلاً فيها غرز

نقضى بتطويل الشوارب عند تقصير الشعر

ولأرخين من العمائم ما تكور واعتصر

ولأرفعن إلى الصلاة يدى وأروها أثر («٣»)

و أقولُ في يوم تحارُّ له البصائرُ و البصرُ
و الصحفُ تنشرُ طيها و النارُ ترمى بالشررُ
هذا الشريفُ أضلَّنِي بعد الهدايةِ و النظرُ (٤)

٥- كتب في هذا المعنى أبو الفتح سبط ابن التعاويذى إلى نقيب الكوفة الشريف محمد بن مختار العلوى، يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به قصيدة تأتي في ترجمه أبي الفتح أولها:
يا سمى النبى يا ابن علي قامع الشرك و البتول الطهور

(١). أى: سواء.

(٢). فى أعيان الشيعة: ٣٠٧/٨ و لأمضين.

(٣). فى أعيان الشيعة: و أزويها أشر.

(٤). الأبيات الثلاثة الأخيرة من قصيدة ابن منير. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٤٤

الشاعر

أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسى (١) الشامى نازل درب الخابورى على باب الجامع الكبير الشمالى، عين الزمان الشهير بالرفاء، أحد أئمة الأدب، و فى الطبقة العليا من صاعه القريض، و قد أكثر و أجاد، و له فى أئمة أهل البيت عليهم السلام عقود عسجديّة أبقّت له الذكر الخالد و الفخر الطريف و التالذ، و قد أتقن اللغه و العلوم الأدبيّة كلّها، أنجبت به طرابلس فكان زهرة رياضها، و رواء أرباضها، ثم هبط دمشق فكان شاعرها المفلق، و أديبها المرد، فنشر فى عاصمة الأميين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه الرائق، و طفق يتذمر على من ناوهم أو زواهم عن حقوقهم، محققاً فيه مذهبه الحق، فيهظ ذلك المتحايدى عن أهل البيت عليهم السلام فوجهوا إليه القذائف و الطامات، و سلقوه بألسنة حداد، فمن قائل: إنّه كان خبيث اللسان، و آخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، و من ناسب إليه الرفض، و من مفتعل عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن إطرانه، و إكبار موقفه فى الأدب بالرغم من كلّ تلكم الهلجات، و جمع شعره بين الرقة و القوّة و الجزالة، و ازدهى بالسلاسة و الانسجام، و قبل أىّ مآثره من مآثره، إنّه كان أحد حفّاز القرآن الكريم، كما ذكره ابن عساكر، و ابن خلّكان، و صاحب شذرات الذهب.

قال ابن عساكر فى تاريخه (٢) (٩٧/٢): حفظ القرآن، و تعلّم اللغه و الأدب، و قال الشعر، و قدم دمشق فسكنها، و كان رافضياً خبيثاً يعتقد مذهب الإماميّة، و كان هجاءً خبيث اللسان يكثر الفحش فى شعره، و يستعمل فيه الألفاظ العاميّة، فلما كثر

(١). طرابلس: بلدة على ساحل الشام مما يلي دمشق. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/٦ رقم ٢٧٤، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٣/٣٠٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٤٥

الهبو منه سجنه بورى بن طغتكين أمير دمشق فى السجن مدّة، و عزم على قطع لسانه، فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له، و أمر بنفيه من دمشق، فلما ولى ابنه إسماعيل بن بورى عاد إلى دمشق، ثمّ تغير عليه إسماعيل لشىء بلغه عنه فطلبه و أراد صلبه، فهرب و اختفى فى مسجد الوزير أياماً، ثمّ خرج من دمشق و لحق بالبلاد الشماليّة، يتنقل من حماة (١) إلى شيرز و إلى حلب، ثمّ قدم دمشق آخر قدمه فى صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثانى، فلما استقرّ الصلح دخل البلد و رجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، و لقد رأيت غير مرّة و لم أسمع منه، فأنشدنى الأمير أبو الفضل اسماعيل ابن الأمير أبى العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدنى ابن

منير لنفسه («٢»):

أخلى فصدَّ عن الحميمٍ و ما اختلى و رأى الجِمامَ يَغُصُّهُ فتوسَّلا
 ما كان واديه بأولٍ مرتعٍ و دعت طلاوته طلاه فأجفلا
 و إذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيلَه في منزلٍ فالحزمُ أن يترحلا
 كالبدْرِ لَمَّا أن تضاءلَ نورُه طلبَ الكمالَ فحازه منتقلا
 ساهمت عيسكَ مُرَّ عيشكَ قاعداً فلا فليتَ بهنَ ناصيةَ الفلا
 فارقَ ترقُّ كالسيفِ سُلَّ فبانَ في متنيه ما أخفى القرابُ و أخملا
 لا تحسبنَ ذهابَ نفسك ميته ما الموتُ إلَّا أن تعيشَ مذللاً («٣»)
 للفقيرِ لا للفقيرِ هبها إنَّما مغناك ما أغناك أن تتوسَّلا
 لا ترضَ عن دنياك ما أدناك من دنسٍ و كن طيفاً جلا ثم انجلى
 و صلِّ الهجيرَ بهجرِ قومٍ كلِّما أمطرتهم عسلاً جنوا لك حنظلا

(١). بلدة شهيرة بينها و بين شيزر نصف يوم، و بينها و بين دمشق خمسة أيام للقوافل، و بينها و بين حلب أربعة أيام [معجم البلدان: ٢/ ٣٠٠]. (المؤلف)

(٢). ديوان ابن منير: ص ١٠٢.

(٣). هذا البيت و بيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان في تاريخه: ١/ ٥١ [١/ ١٥٦ رقم ٦٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٤٤٦ من غادرِ خُبثتِ مغارسُ و دَهٍ فإذا محضتَ له الوفاءَ تأوَّلا
 أو حلفِ دهرٍ كيف مالَ بوجهه أمسى كذلك مُدبراً أو مُقبلا
 لله علمي بالزمانِ و أهله ذنبُ الفضيلةِ عندهم أن تكملا
 طبعوا على لؤمِ الطباعِ فخيرُهم إن قلتَ قال و إن سكتَ تقولا
 و في غير هذه الرواية زيادة و هي:

أنا من إذا ما الدهر همَّ بخفضه سامته همته السماك الأعزلا

واعِ خطابِ الخطبِ و هو مجممٌ راعٍ أكلَ العيس من عدمِ الكلا

زعمٌ كمنبلجِ الصباحِ وراءه عزمٌ كحدِّ السيفِ صادفَ مقتلا

قال الأميني: و الشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه، الذين نبزوه بالسفاسف و رموه بالقذائف، ممَّن أوعزنا إليهم في الترجمة، و كلَّ هجوه من هذا القبيل، و لذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن و الإحن.

و قال ابن عساكر («١»): و أنشد أيضاً له («٢»):

عَدِمْتُ دهرًا ولدتُ فيه كم أشربُ المرَّ من بنيه

ما تعتريني الهمومُ إلَّا من صاحبٍ كنتُ أصطفيه

فهل صديقٌ يباع حتى بمهجتي كنتَ اشتريه

يكون في قلبه مثالٌ يشبه ما صاغ لي بفيه

و كم صديقٍ رغبتُ عنه قد عشتُ حتى رغبتُ فيه

و قال الأمير أبو الفضل: عمل والدي طستاً من فضة، فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه، من جملتها («٣»):

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٤ / ٦ رقم ٢٧٤.

(٢). ديوان ابن منير: ص ١٢٧.

(٣). ديوان ابن منير: ص ١٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٤٧ يا صنو مائدةً لأكرمٍ مُطعمٍ مأهولةً الأرجاء بالأضيافِ
جمعت أياديه إلَيَّ أيادي الألفِ بعدَ البذلِ للآلافِ
و من العجائبِ راحتي من راحةٍ معروفةٍ المعروفِ بالإتلافِ
و من محاسنِ شعره القصيدةُ التي أولها:

من ركبَ البدرَ في صدرِ الردينيِّ وموَّ السحرَ في حدِّ اليمانيِّ
و أنزلَ التيرَ الأعلى إلى فلكِ مداره في القباءِ الخسروانيِّ
طوفَ رنا أم قرابٍ سُلَّ صارمُهُ وأعيدَ ماس أم أعطافِ خطيِّ
أذلني بعد عزِّ و الهوى أبدأ يستعبدُ الليثَ للظبيِّ الكُناسيِّ
و ذكر منها ابن خلكان (« ١ ») أيضاً:

أما و ذائبِ مسكٍ من ذوائبه على أعالي القضيبيِّ الخيزرانيِّ
و ما يُجنُّ عقيقي الشفاه من الري - ق الرحيقيِّ و الثغرِ الجمانيِّ
لوقيل للبدر: من في الأرض تحسدهُ إذا تجلَّى لقال ابنُ الفلانيِّ
أربي عليَّ بشتي من محاسنه تألفت بين مسموعٍ و مرثيِّ
إباءٍ فارسٍ في لين الشام مع الظ - رف العراقيِّ و النطقِ الحجازيِّ
و ما المدامهُ بالألبابِ أفتك من فصاحةِ البدو في ألفاظِ تركيِّ

و يوجد تمام القصيدة (٢٧) بيتاً في نهاية الأرب (« ٢ ») (٢٣ / ٢)، و تاريخ حلب (« ٣ ») (٢٣٤ / ٤)، و ذكر ابن خلكان له أيضاً:
أنكرت مقلته سفكك دمي و علا وجنته فاعترف

(١). وفيات الأعيان: ١ / ١٥٧ رقم ٦٤.

(٢). نهاية الأرب: ٢ / ٢٣٩.

(٣). تاريخ حلب: ٤ / ٢٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٤٨ لا تخالوا خاله في خده قطرةً من دم جفني نقتط (« ١ »)
ذاك من نارِ فؤادي جذوةً فيه ساخت و انطفت ثم طفت

و كان بين المترجم و ابن القيسراني (« ٢ ») مهاجاةً، و اتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغنً على قلعه جعبر و هو
يحاصرها قول المترجم:

ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل ال - واشى إليه حديثاً كله زورُ
سلمتُ فازورُ يزوي قوسَ حاجبه كأنني كأسُ خميرٍ و هو مخمورُ

فاستحسنها زنكي و قال: لمن هذه؟ فقيل: لابن منير و هو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيره إليه سريعاً، فسيره، فليله وصل ابن منير
قتل أتابك زنكي، فعاد ابن منير صحبة العسكر إلى حلب، فلما دخل قال له ابن القيسراني: هذه بجميع ما كنت تبكتني به.

كان شاعرنا المترجم عند أمراء بني منقذ بقلعة شيزر، و كانوا مقبلين عليه، و كان بدمشق شاعرًا يقال له: أبو الوحش، و كانت فيه دعابة و بينه و بين أبي الحكم عبيد الله («٣») مُداعبات، فسأل منه كتاباً إلى ابن منير بالوصية عليه، فكتب أبو الحكم:

أبا الحسين اسمع مقال فتى عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً للقوم فاهناً به إذا وصلا

(١). في وفيات الأعيان: نطفت.

(٢). شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفذ المتوفى بدمشق (٥٤٨) (المؤلف)

(٣). هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي، الشاعر المتصلع في الأدب و الطب و الهندسة، له أشياء مُستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دُرَيْد، وُلد باليمن سنة (٤٨٦) و توفى بدمشق سنة (٥٤٩). توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان: ١ / ٢٩٥ [٣ / ١٢٣ رقم ٣٥٩]، و نفع الطيب: ١ / ٣٨٥ [٢ / ٣٣٧ رقم ٧٥] و غيرهما. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٤٩ و اتل عليهم بحسنٍ شرحك ما أنقله من حديثه جُملاً و خبِر القوم أنه رجل ما أبصر الناس مثله رجلاً و منها:

و هو على خفة به أبادمعترف أنه من الثُقلا

يمتُّ بالثلب و الرقاعة و الس - خف و أما بغير ذاك فلا

إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدر عنه فتحت منه خلا

فتبه إن حلَّ خطه الخسف و ال - هون و رحب به إذا رحلا

و اسقه السم إن ظفرت به و امزج له من لسانك العسلا («١»)

و ذكر النويري له في نهاية الأرب («٢») (ج ٢):

لاح لنا عاطلاً فصيح له مناطق من مراشقي المُقل

حياةً روحى و فى لواحظه حتفى بين النشاط و الكسل

ما خاله من فتيت عنبر صُدغيه و لا قطر صبغة الكحل

لكن سويداء قلب عاشقه طفت على نار و ردة الخجل

و له فى النهاية («٣») أيضاً:

كأن خدي دیناران قد وُزناو حرّ الصيرفي الوزن و احتاطا

فخف إحداهما عن وزن صاحبه فحط فوق الذى قد خف قيراطا

و له فى بدائع البدائه (١ / ٢٤) فى صبى صبيح سراج يُسمى يوسف، قوله:

يا سمى المتاح فى ظلمة الج - ب لمن ساقه القضاء إليها

(١). نفع الطيب: ١ / ٣٥٨ [٢ / ٣٣٨]. (المؤلف)

(٢). نهاية الأرب: ٢ / ٩٣.

(٣). نهاية الأرب: ٢ / ٩٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٥٠ و الذى قطع النساء له الأى - دى و مكن جبهه من يديها

لك وجه مياسم الحسن فيه سكة تطع البدور عليها
 كتب ابن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفى (٥٦٢) يلتمس منه كتاب الوساطة بين المتبى و خصومه تأليف القاضي علي بن
 عبد العزيز الجرجاني، و كان قد وعده به:
 يا حائزاً غاي كل فضيلة تزل في كنهه الإحاطه
 و من ترقى إلى محل أحكم فوق السهي مناطه
 إلى متى أشعط التمني و لا ترى المن بالوساطه
 وُلد المترجم ابن منير سنة ثلاث و سبعين و أربعمائه بطرابلس، و توفى في جمادى الآخرة سنة ثمان و أربعين و خمسمائة- عند جل
 المؤرخين- بحلب، و دفن في جبل جوشن («١») بقرب المشهد الذي هناك، قال ابن خلكان («٢»): زرت قبره و رأيت عليه مكتوباً:
 من زار قبري فليكن موقناً الذي ألقاه يلقاه
 فيرحم الله امرأ زارني و قال لي يرحمك الله
 ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله أن ابن منير توفى بدمشق في سنة سبع و أربعين، و رثاه بأبيات على أنه مات بدمشق، و هي
 هزليته على عادته، و منها:

(١). جوشن جبل في غربي حلب، و منه كان يحمل النحاس الأحمر و هو معدنه، و يقال: إنه بطل منذ عبر سبي الحسين بن علي رضي
 الله عنه و نساؤه، و كانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك، فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً و ماء فشتموها و منعوها،
 فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح، و في قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط، و يسمّى مشهد الدكة، و السقط يسمّى
 محسن بن الحسين رضي الله عنه. معجم البلدان: ٣ / ١٧٣ [٢ / ١٨٦]. (المؤلف)

(٢). وفيات الأعيان: ١ / ١٥٩ رقم ٦٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٥١ أتوا به فوق أعوادٍ تسيروهُ و غسلوه بشطى نهر قلووط
 و أسخنوا الماء في قدرٍ مرصعةٍ و اشعلوا تحته عيدانَ بلوطٍ

و على هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين، فعساه أن يكون قد مات في دمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها. انتهى.
 و أما أبو المترجم- المنير- فكان شاعراً كجده- المفلح- كما في نسمة السحر («١»)، و كان منشداً لشعر العوني، ينشد قصائده في
 أسواق طرابلس كما ذكر ابن عساكر في تاريخ الشام («٢») (٩٧ / ٢)، و بما أن العوني من شعراء أهل البيت عليهم السلام و لم يؤثر
 عنه شيء في غيرهم، و كان منشده الشيعي هذا يهتف بها في أسواق طرابلس و فيها أخلاط من الأمم و الأقوام كانوا يستثقلون نشر
 تلكم المآثر بملإ- من الأَشهاد، و بالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم؛ لذلك ما كان يسعهم مجابته و المكاشفة معه على منعه
 لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالك، فعملوا بالميسور من الوقعة فيه من أنه كان يغنى بها في الأسواق، كما وقع في لفظ ابن
 عساكر و قال: كان منشداً ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس و يغنى. و أسقط ابن خلكان ذكر العوني و إنشاد المنير لشعره،
 فاكتفى بأنه كان يغنى في الأسواق- زيادةً منه في الوقعة- و علماً بأنه لو جاء بذكر العوني و شعره لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه
 كما عرفناه، و علم أن ذلك الشعر لا يغنى به بل تُقرط به الأذان لإحياء روح الإيمان و إرحاض معزة الباطل.
 توجد ترجمة ابن منير في كثير من المعاجم و كتب السير، منها («٣»):

(١). نسمة السحر: مج ٦ / ج ١ / ٤٠.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٣٢ رقم ٢٧٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ٣٠٦.

(٣). وفيات الأعيان ١/ ١٥٦ رقم ٦٤، الأنساب: ١/ ١٨٣، تاريخ مدينة دمشق: ٦/ ٣٢ رقم ٢٧٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣/ ٣٠٦، البداية و النهاية: ١٢/ ٢٨٨ حوادث سنة ٥٤٨هـ، مجالس المؤمنين ٢/ ٥٣٧، أمل الآمل: ١/ ٣٥ رقم ٢٨، شذرات الذهب: ٦/ ٢٤١ حوادث سنة ٥٤٨هـ، نسمة السحر: مج ٦/ ج ١/ ٤٠، روضات الجنّات: ١/ ٢٦١ رقم ٨٢، الأعلام: ١/ ٢٦٠، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة-: مج ١٤/ ٢٤٨، تاريخ حلب: ٤/ ٢٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٥٢

تاريخ ابن خلكان (١/ ٥١)، الخريدة للعماد الكاتب، الأنساب للسمعاني (١)، المنتظم لابن الجوزي تاريخ ابن عساكر (٢/ ٩٧)، مرآة الجنان (٣/ ٢٨٧)، تاريخ ابن كثير (١٢/ ٢٣١)، مجالس المؤمنين (ص ٤٥٦)، أمل الآمل لصاحب الوسائل، شذرات الذهب (٤/ ١٤٦)، نسمة السحر في الجزء الأول، روضات الجنّات (ص ٧٢)، أعلام الزركلي (١/ ٨١)، تاريخ آداب اللغة (٣/ ٢٠)، دائرة المعارف للبستاني (١/ ٧٠٩)، تاريخ حلب (٤/ ٢٣١).

(١). قال: أدركته حيا بالشام و كان قد نزل شيراز في آخر عمره. قال الأميني: شيراز تصحيف شيزر، و هي تشمل على كورة بالشام قرب المعرة. و قال: توفي في حدود سنة (٥٤٠) و هو كما ترى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٥٣

٤٦- القاضي ابن قادوس

المتوفى (٥٥١)

يا سيد الخلفاء طرّابدهم و الحضر
إن عظموا ساقى الحجى - ج فأنّت ساقى الكوثر
أنت الإمام المرتضى و شفيّعنا في المحشر (١)
و وليّ خيرة أحمد و أبو شبير و شبير
و الحائر القصبات في يوم الغدير الأزهر
و المطفىء الغوغا ب- در و النصير و خير (٢)
الشاعر

القاضي جلال الدين أبو الفتح محمود ابن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المصري، أحد عباقرة الأدب، و قد من صيارفه البيان، مقدّم في حلبة القريض كاتب الإنشاء بالديار المصريّة للعلويين، و تصدّر بالقضاء، جمع بين فضيلتي العلم و الأدب، فعُدّ من أئمّة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلفية

(١). مناقب ابن شهر آشوب [٢/ ٨٣]. (المؤلف)

(٢). أعيان الشيعة: ١٠/ ١٠٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٥٤

و الديوانيّة نماذج من الفصاحة الباهرة، تلمذ عليه القاضي الفاضل (١)، و كان يسميه ذا البلاغتين - الشعر و النثر - له ديوان شعر في مجلدين، توفي بمصر سنة خمس مائة و إحدى و خمسين (٢).

ذكر ابن خلكان في تاريخه (٣) قوله في القاضي الرشيد (٤) - و كان أسود اللون -:

يا شبه لقمان بلا حكمه وخاسراً في العلم لا راسخاً
 سلخت أشعار الوري كلها فصرت تدعى الأسود السالخا حكي الحموي في معجم الأدباء (٤/ ٦٠) قال: اجتمع ليلة عند الصالح بنزويك
 جماعة من الفضلاء، فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يجب عنها بالصواب سوى القاضي الرشيد، فقال: ما سئلت قط في مسألة إلا
 وجدتي أتوقد فهماً، فقال ابن قادوس و كان حاضراً:
 إن قلت من نار خلق - ت وفقت كل الناس فهما
 قلنا صدقت فما الذي أطفأك حتى صرت فحما
 و ذكر له ابن كثير في تاريخه (٥) «) فيمن يكرّر التكبير و يوسوس في تبة الصلاة:
 و فاتر التبة عنيها مع كثرة الرعدة و الهمزة

- (١). أبو علي عبد الرحيم بن عليّ اليساقي ثم المصري، أحد أئمة البلاغة. ولد سنة (٥٢٩) و توفي (٥٩٦). (المؤلف)
- (٢). تاريخ ابن كثير: ٢٣٥/١٢ [٢٩٣/١٢] حوادث سنة ٥٥١هـ، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤، الأعلام: ٣/ ١٠١١ [١٦٦/٧] و فيه أنه توفي سنة ٥٥٣هـ. (المؤلف)
- (٣). وفيات الأعيان: ١/ ١٦٣ رقم ٦٥.
- (٤). أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري، المقتول سنة (٥٦٣). (المؤلف)
- (٥). البداية و النهاية: ٢٩٣/١٢ حوادث سنة ٥٥١هـ.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٥٥ يكبر التسعين في مرة كأنه صلى على حمزة (١) «
 و ذكر له المقرئ في الخطط (٢) «) (٢/ ٢٩٨) في ذكر قلعة الروضة المعروفة بالجزيرة:
 أرى سرح الجزيرة من بعيد كأحداق تغازل في المغازل
 كأن مجزة الجوزا أحاطت و أثبتت المنازل في المنازل
 و من شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهر آشوب (٣) «)، قوله:
 هي بيعة الرضوان أبرمها التقى و أثارها النص الجلئ و ألحما
 ما اضطرر جدك في أبيك وصيته هو ابن عم أن يكون له انتمى
 و كذا الحسين و عن أخيه حازهاو له البنون بغير خلف منهما
 و له في الإمام زين العابدين عليه السلام:
 أنت الإمام الأمر العدل الذي خبب البراق لجده جبريل
 الفاضل الأطراف لم ير فيهم إلا إمام طاهر و بتول
 أنتم خزائن غامضات علومه و إليكم التحريم و التحليل
 فعلى الملائك أن تؤدى وحيه و عليكم التبيين و التأويل (٤) «
 ذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة (٥) «) (١٧/ ٣٣٢) ابن قادوس المصري، و قال: ذكرنا في (٦/ ٩٣) أنا لم نعرف اسمه، و ذكرنا في
 (١٣/ ٢٠٦) أن اسمه محمود

(١). إشارة إلى ما ورد في صلاة النبي صلى الله عليه و اله و سلم على حمزة سيد الشهداء يوم أحد من أنه عليه السلام كبر فيها سبعين
 أو اثنين و تسعين تكبيرة. (المؤلف)

(٢). الخطط والآثار: ١٨٣ / ٢.

(٣). مناقب آل أبي طالب: ٥٤ / ٤.

(٤). مناقب آل أبي طالب: ١٤٤ / ٤.

(٥). أعيان الشيعة: ٢٩٨ / ٣، ٢٧٠ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٥٦

ابن إسماعيل بن قادوس الدمياطي المصري، اعتماداً على ما وجدناه في الطليعة للعلامة السماوي من نسبة الشعر الذي في المناقب إليه، ثم وجدناه في كتاب شذرات الذهب («١») في حوادث سنة (٦٣٩) ما صورته: وفيها توفي النفيس ابن قادوس القاضي أبو الكرم أسعد بن عبد الغني العدوي. فرجحنا أن يكون هو الذي نسب إليه ابن شهر آشوب الشعر الصريح في تشيعه، و ترجمناه في مستدركات هذا الجزء (ص ٤٦٨)، و سبب الترجيح وصفه بالقاضي في المناقب، و الذي كان قاضياً بنصّ المناقب و الشذرات هو أسعد لا محمود، و محمود إنما كان كاتباً للعلويين بنصّ الطليعة، لكن يبعده أن صاحب المناقب مات سنة (٥٨٨) و أسعد مات سنة (٦٣٩) - بعده بإحدى و خمسين سنة - غير أنه يمكن نقله عنه لأن أسعد عاش (٩٦) سنة.

قال الأميني: ما ذكره شيخنا صاحب الطليعة هو الصواب. و قد خفي على سيدنا الأمين أمور:

الأول: كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضياً و قد ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول (٥٦٣) في كتابه جنان الجنان و رياضة الأذهان، و نقله عنه صاحب تاريخ حلب («٢») (١٣٣ / ٤)، و وصفه بذلك المقرزي في الخطط («٣») (٣٠٦ / ٢)، و الدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه: الحركة الفكرية في مصر (ص ٢٧١).

و الثاني: أن المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد، فإنه يُعرف بالقاضي النفيس لا بابن قادوس.

الثالث: أن القاضي النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب و الشعر في أيّ معجم، و الذي يُذكر شعره في المعاجم و يُعرف بديوانه المجلدين أبو الفتح ابن قادوس مترجمنا. و الله من ورائهم محيط.

(١). شذرات الذهب: ٣٥١ / ٧.

(٢). إعلام النبلاء: ١٢٨ / ٤.

(٣). الخطط والآثار: ٤٤١ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٥٧

٤٧- الملك الصالح

إشارة

ولد (٤٩٥)

استشهد (٥٥٦)

- ١ -

سقى الحمى و محللاً كنت أعهدُهُ حيا بحورٍ بصوبِ المزنِ أجودُهُ
فإن دنا الغيثُ و استسقت مرابعهُ رياً فدمعي بالتسكاب ينجدُهُ
و يقول فيها:

يا راکبَ الغيِّ دع عنك الضلال فهـ ذَا الرشدُ بالكوفةِ الغراءِ مشهدهُ
من رُدَّتِ الشمسُ من بعدِ المغيبِ له فأدرکَ الفضلَ و الأملاكِ تشهدهُ
و یومَ حَمٍّ و قد قال النبیُّ له بین الحضورِ و شالت عضدهُ یدُهُ
من كنت مولیَّ له هذا یكون له مولیَّ أتانی به أمرٌ یؤکدهُ
من كان یخذله فاللهُ یخذله أو كان یعضدهُ فاللهُ یعضدهُ
و الباب لَمَا دحاهُ و هو فی سغبٍ من الصیامِ و ما یخفی تعبدهُ
و قلقل الحصنَ فارتاعَ اليهودُ له و كان أكثرهم عمداً یفندهُ
نادی بأعلى السما جبریلُ ممتدحاً هذا الوصیُّ و هذا الطهرُ أحمدُهُ
و فی الفراتِ حدیثٌ إذ طغى فأتى کلُّ إلیه لخوفِ الهلکِ یقصدُهُ
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص: ٤٥٨ فقال للماء غیضٌ طوعاً فبانَ لهم حصابؤه حین وافاهُ یهددهُ (« ١ »)
- ٢ -

و له من قصیده یوجد منها (٥٧) بیتاً یمدح بها امیر المؤمنین علیه السلام:
و فی مواقف لا یُحصی لها عدداً کان فیها برعیدٍ و لا نکلٍ
کم کربیه لأخیه المصطفی فرجت به و کان رهین الحادثِ الجلیلِ
کم بین من کان قد سنَّ الهروبَ و من فی الحربِ إن زالت الأجالُ لم یزل
فی هل أتى بینَ الرحمنُ رتبتهُ فی جوده فتمسکَ یا أخی بهل
علیُّ قال اسألونی کی أبینَ لکم علمی و غیر علی ذاک لم یقل
بل قال لست بخیرٍ إذ ولیتکم فقومونی فإنی غیر معتدل
إن کان قد أنکر الحسادُ رتبته فقد أقرَّ له بالحقِّ کلُّ ولی
و فی الغدیر له الفضلُ الشهیرُ بمانصَّ النبیُّ له فی مجمعِ حفلی
- ٣ -

قال من قصیده ذات (٤٤) بیتاً، أولها:

لا تبکِ للجیره السارین فی الظعنِ و لا تعرجِ علی الأطلالِ و الدمنِ
فلیس بعد مشیبِ الرأسِ من غزلٍ و لا حنینِ إلی الفِ و لا سکنِ
و تُبِّ إلی الله و استشفع بخیرته من خلقه ذی الأیدی البیضِ و المننِ
محمدٌ خاتمُ الرسلِ الذی سبقت به بشاره قسٌ و ابنِ ذی یزینِ
و یقول فیها:

فاجعله ذخرك في الدارين معتصمًا له و بالمرتضى الهادي أبي الحسن

(١). القصیده (٣٩) بیتاً یوجد شطر منها فی مناقب ابن شهر آشوب [٣/ ٤٠]، و الصراط المستقیم للبیاضی [١/ ٣١١]، و ذکرها برمتها

العلامة السيد أحمد العطار في كتابه: [الرائق من أشعار الخلائق]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص: ٤٥٩ وصیته و مواسیه و ناصره علی أعادیه من قیس و من یمین

أوصی النبی إلیه لا إلی أحدٍ سواه فی حَمٍّ و الأصحابُ فی عَلَن

فقال هذا وصيّي و الخليفة من بعدى و ذو العلم بالمفروض و السنن
قالوا سمعنا فلما أن قضى غدروا و الطهرُ أحمدُ ما واره في الجبنِ

-٤-

و له من قصيدة (٢٧) بيتاً:

أنا من شيعه الإمام علي حرب أعدائه و سلم الولي
أنا من شيعه الإمام الذي مامل في عمره لفعلي دني
أنا عبد لصاحب الحوض ساقى من توالى فيه بكأس روي
أنا عبد لمن أبان لنا المش - كل فارتاض كل صعب أبي
و الذي كبرث ملائكة الله له عند صرعه العامري
الإمام الذي تخيره الله بلا مريه أخوا للنبي

قسماً ما وقاه بالنفس لمبات في الفرش عنه غير علي
و لعمرى إذ حل في يوم خم لم يكن موصياً لغير الوصي

-٥-

و له من قصيدة ذات (٤١) بيتاً مطلعها:

ما كان أول تائه بجماله بدر منال البدر دون مناله
متباين فالعدل من أقواله ليغرتنا و الجور من أفعاله
صرع الفؤاد بسحر طرف فاترحتى دنا فأصابه بناله
متعود للرمى حاجبه غدامن قسيه و اللحظ بعض نصاله
ما بلبل الأصداع فوق عذاره إلا انطوى قلبى على بلباله
يبغى مغالطة العيون بها لكى يخفى عقاربه مدب صلاله
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٦٠ و يظل من ثقل الغلاله يشتكى ما يشتكىه القلب من أغلاله
جعل السهاد رقيب عيني فى الدجى كى لا ترى فى النوم طيف خياله
و حفظت فى يدي اليمين و دادة جهدى و ضيع مهجتي بشماله
و أباح حسادى موارد سمعه و حميت ورد السمع عن عداله
أغراه تأنسى له بنفاره عنى و إذلالى بفرط دلاله
و لربما عاتبته فيقول لى قولاً يكذبه بفتح فعاله
كمعاشر أخذ النبي عهدهم و استحسنا الغدر الصراح بآله
خانوه فى أمواله و زروا على أفعاله و عصوه فى أقواله
هذا أمير المؤمنين و لم يكن فى عصره من حاز مثل خصاله
العلم عند مقاله و الجود حى - ن نواله و البأس يوم نزاله
و أخوه من دون الورى و أمينه قدماً على المخفى من أحواله
و ضاهم بولايه فكأنما و ضاهم بخلافه و قتاله
و استقصوا الدين الحنيف بكتهم يوم الغدير و كان يوم كماله

أخذنا هذه القصائد من كتاب الرائق لسيدنا العلامة السيد أحمد العطار، وقد ذكر فيه شطراً مهماً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة، ولعله جل ما فيهم.

الشاعر

أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح الأرميني («١») أصله من الشيعة الإمامية في العراق، كما في أعلام الزركلي («٢»).

(١). بكسر الهمزة و كسر الميم نسبة إلى أرمينية على غير قياس، و هي اسم لصقع عظيم واسع. (المؤلف) [قال ياقوت في معجم البلدان: ١ / ١٦٠: إرمينية بكسر أوله و بفتح... و النسبة إليها أرميني على غير قياس، بفتح الهمزة و كسر الميم].
(٢). الأعلام: ٣ / ٢٢٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٤٦١

و هو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا و الدين، فحازوا شرف الدارين، و حُبوا بالعلم الناجع و الإمرة العادلة، بينا هو فقيه بارع كما في خواص العصر الفاطمي، و أديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم، فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهى القاهرة بحسن سيرته، و تعيش الأمة المصرية بلطف شاكلته، و تزدان الدولة الفاطمية بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة، و سياسة الرعية، و نشر الأمن، و إدامة السلام، و كان كما قال الزركلي في الأعلام («١»): وزيراً عصامياً يعدُّ من الملوك، و لُقّب بالملك الصالح، و قد طابق هذا اللفظ معناه كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد، فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير و أدبه الرائق، صالحاً بعدله الشامل و ورعه الموصوف، صالحاً بسياسته المرضية و حسن مداراته مع الرعية، صالحاً بسببه الهامر و نداء الوافر، صالحاً بكل فضائله و فواضله دنيوية، و قبل هذه كلها تفانيه في ولاء أئمة الدين عليهم السلام و نشر ما أثرهم و دفاعه عنهم بفمه و قلمه و نظمه و نثره، و كان يجمع الفقهاء و يناظرهم في الإمامة و القدر، و كان في نصر التشيع كالسكة المحمأة، كما في الخطط («٢») و الشذرات («٣»).

و له كتاب الاعتماد («٤») في الرد على أهل العناد، يتضمّن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و الكلام على الأحاديث الواردة فيها، و ديوانه مجلّدان فيه كلّ فنّ من الشعر، و قد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفّي سنة (٥٦٩) بيتاً من شعر المترجم في عشرين كراساً، و كان الأدباء يزدلفون إلى دسته كلّ ليلة و يدوّنون شعره، و العلماء يفتدون إليه من كلّ فجّ فلا يخيب أمل آمل منهم، و كان يحمل إلى العلويين في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلاً، و للأشراف من أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من

(١). الأعلام: ٣ / ٢٢٨.

(٢). الخطط و الآثار: ٢ / ٢٩٤.

(٣). شذرات الذهب: ٦ / ٢٩٦ حوادث سنة ٥٥٦ هـ.

(٤). في شذرات الذهب: الاجتهاد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٤، ص: ٤٦٢

كسوة و غيرها حتى ألواح الصبيان التي يكتب فيها و الأقلام و أدوات الكتابة. و وقف ناحية المقس («١») لأن يكون ثلثها على الأشراف من بنى الحسين السبطين الإمامين عليهما السلام، و تسعة قراريط («٢») منها على أشراف المدينة النبوية المنورة، و جعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، و أوقف بلبس بالقلبيّة و بركة الحبش («٣»)، و جدّد الجامع بالقرافة الكبرى، و بنى الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة و يسمّى بجامع الصالح، و لم يترك غزو الإفرنج مدّة حياته في البرّ و البحر، فكانت بُعوثه إليهم تترى في كلّ سنة («٤»)، و لم يزل له صدر الدست و ذرى الفخر و نفوذ الأمر و عرش الملك حتى اختار الله تعالى له على ذلك كلّ الفوز

بالشهادة، و قُتل غيلةً في دهليز قصره سنة (٥٥٦) يوم الإثنين (١٩) شهر الصيام، و دُفن في القاهرة بدار الوزارة، ثم نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرى.

كلمات حول المترجم:

١- قال ابن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه الكامل (٥) (ص ١٠٣): في هذه السنة- يعني سنة (٥٥٦)- في شهر رمضان قُتل الملك الصالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر، و كان سبب قتله أنه تحكّم في الدولة التحكّم العظيم، و استبدّ بالأمر و النهى و جباية الأموال إليه لصغر العاضد، و لأنه هو الذي ولّاه و وتر الناس، فإنه أخرج كثيراً من أعيانهم و فرقهم في البلاد ليأمن و ثوبهم عليه، ثم إنه زوّج ابنته

(١). بفتح الميم ثم السكون، كان قبل الإسلام يسمّى أم دنين. (المؤلف)

(٢). في الخطط و الآثار: ٢/٢٩٤: سبعة قرارات.

(٣). قال الحموي: هي أرض في وهدة من الأرض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القرافة، وقف على الأشراف [معجم البلدان: ١/٤٠١]. (المؤلف)

(٤). الخطط: ٤/٨١، ٣٢٤ [٢/٢٩٤، ٤٤٧]، تحفة الأجيال للسخاوي: ص ١٧٦ [ص ١٥٥، ١٥٩]. (المؤلف)

(٥). الكامل في التاريخ: ٧/١٥٧ حوادث سنة ٥٥٦هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٦٣

من العاضد فعاداه أيضاً الحرم من القصر، فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى الأمراء المصريين و دعّتهم إلى قتله، و كان أشدّهم عليه في ذلك إنساناً يُقال له ابن الراعي، فوقفوا له في دهليز القصر، فلما دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة، إلا أنه حُمل إلى داره و فيه حياة، فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرضا بقتله مع أثره في خلافته، فأقسم العاضد أنه لا يعلم بذلك و لم يرض به. فقال: إن كنت بريئاً فسلم عمّتك إليّ حتى أنتقم منها، فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهراً و أحضرت عنده فقتلها و وصّى بالوزارة لابنه رزيك و لقب العادل، فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه. و للصالح أشعارٌ حسنةٌ بليغةٌ تدلّ على فضل عزيز، فمنها في الافتخار:

أبي الله إلا أن يدوم لنا الدهر و يخدمنا في ملكنا العز و النصر

علمنا بأنّ المال تفتى أوفوه و يبقى لنا من بعده الأجر و الذكر

خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا سحبٌ لديه البرق و الرعد و القطر

قرانا إذا رحنا إلى الحرب مرّة قرانا و من أضيافنا الذئب و النسر

كما أنّنا في السلم نبذل جودنا و يرتع في إنعامنا العبد و الحر

و كان الصالح كريماً فيه أدب و له شعر جيّد، و كان لأهل العلم عنده اتفاق و يرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أنّ الشيخ أبا محمد بن

الدهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره، و هو هذا:

تجنّب سمعي ما يقول العواذل و أصبح لي شغل من الغزو شاغل

فجهز إليه هديّة ستيه ليرسلها إليه فقتل قبل إرسالها، و بلغه أيضاً أنّ إنساناً من أعيان الموصل قد أتى عليه بمكة فأرسل إليه كتاباً

يشكره و معه هديّة، و كان الصالح إمامياً لم يكن على مذهب العلويين المصريين، و لما ولي العاضد الخلافة و ركب

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٦٤

سمع الصالح ضجة عظيمة، فقال: ما الخبر؟ فقيل: إنهم يفرحون. فقال: كأني بهؤلاء الجهلة وهم يقولون: ما مات الأول حتى استخلف هذا. وما علموا أنني كنت من ساعة استعرضهم استعراض الغنم. قال عماره (« ١ »): دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر و هما:

نحن في غفلةٍ و نوم و للموت عيونٌ يقظانهُ لا تنام
قد رحلنا إلى الحمامِ سنيناً ليت شعري متى يكون الحمامُ
فكان آخر عهدي به.

و قال عماره أيضاً: و من عجيب الاتفاق أنني أنشدت ابنه قصيدة أقول فيها:
أبوك الذي تسطو الليالي بحدّه و أنت يمينٌ إن سطا و شمالُ
لرتبته العظمى و إن طال عمره إليك مصيرٌ واجبٌ و منالُ
تخالصك اللحظ المصونُ و دونها حجابٌ شريفٌ لا انقضى و حجالُ
فانتقل الأمر إليه بعد ثلاثة أيام.

٢- و قال ابن خلكان في تاريخه (« ٢ ») (١ / ٢٥٩): دخل الصالح إلى القاهرة و تولّى الوزارة في أيام الفائز، و استقلّ بالأمر و تدبير أحوال الدولة، و كان فاضلاً محباً لأهل الفضائل، سمحاً في العطاء، سهلاً في اللقاء، جيّد الشعر، و من شعره:
كم ذا يُرينا الدهرُ من أحداثه عِبْرًا و فينا الصّدُ و الإعراضُ
ننسى الممات و ليس يجرى ذكره فينا فتدكّرنا به الأمراضُ
و منه أيضاً:

و مهفهفٍ ثمل القوامِ سرت إلى أعطافه النشواتُ من عينيه

(١). أحد شعراء الغدير في القرن السادس، يأتي شعره و ترجمته في هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). وفيات الأعيان: ٢ / ٥٢٦ رقم ٣١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٦٥ ماضي اللحاظِ كأنما سلّت يدي سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلتُ إذ خطّ العذارُ بمسكِهِ في خدّه ألفيه لا لاميهِ
ما الشعر دَبّ بعارضيهِ و إنما أصداعه نفضت على خديهِ
الناس طوعُ يدي و أمرى نافذُ فيهم و قلبى الآن طوعُ يديهِ
فاعجب بسلطانِ يعمُّ بعدله و يجورُ سلطانُ الغرامِ عليه
و الله لو لا اسمُ الفرارِ و إنّه مستقبِحٌ لفررتُ منه إليه
و أنشده لنفسه بمصر:

مشيبك قد نضا صبغ الشبابِ و حلّ البازُ في وكرِ الغرابِ
تنامُ و مقلّة الحدثان يقظى و ما نابُ النوائبِ عنك نابِ
و كيف بقاء عمرِكَ و هو كنزٌ قد انفقّت منه بلا حسابِ

و كان المهذب عبد الله بن أسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل و مدحه بقصيدته الكافية التي أولها:
أما كفاك تلاقى في تلافيك و لست تنقمُ إلّا فرط حبيكا
و فيم تغضبُ أن قال الوشاة سلاو أنت تعلمُ أنني لست أسلوكا

لا نلتُ وِضْلَكَ إن كان الذى زعموا لا شفى ظمئى جوْدُ ابن رزِيكا

و هى من نخب القصائد.

٣- قال المقرئى فى الخطط (« ١ ») (٤ / ٨١ - ٨٣): زار الملك الصالح مشهد الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه فى جماعة من الفقراء، و إمام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم (« ٢ »)، فزار طلائع و أصحابه و باتوا هنالك، فرأى السيد فى منامه

(١). الخطط و الآثار: ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢). قال السيد ابن شدقم فى تحفة الأزهار: كان أبو الحسن بن معصوم بن أبى الطيب أحمد سيداً شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة، كان فى المشهد الغروى كبيراً عظيماً ذا جاه و حشمة و رفعة و عزّ و احترام، عليه سكينه و وقار. انتهى. و هو جدّ الأسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم بيت خراسان. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٦٦

الإمام - صلوات الله عليه - يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجلٌ يقال له: طلائع بن رزيك من أكبر محبينا، فقل له: اذهب فإننا قد وليناك مصر. فلما أصبح أمر من ينادى: من فيكم اسمه طلائع بن رزيك؟ فليقم إلى السيد ابن معصوم.

فجاء طلائع إلى السيد و سلم عليه فقص عليه رؤياه، فرحل إلى مصر و أخذ أمره فى الرقى، فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر إسماعيل استثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب فى طيه شعورهن، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلما قرب من القاهرة فرّ الرجل و دخل طلائع المدينة بطمأنينة و سلام، فخلعت عليه خلائع الوزارة، و لقب بالملك الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين، فنشر الأمن و أحسن السيرة. ثم ذكر حديث قتله (« ١ »)، و قال: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب جيد الشعر رجل وقته فضلاً و عقلاً و سياسةً و تدبيراً، و كان مهاباً فى شكله، عظيماً فى سطوته، و جمع أموالاً عظيمة، و كان محافظاً على الصلوات فرائضها و نوافلها، شديد المغالاة فى التشيع، صنّف كتاباً سّماه الاعتماد فى الردّ على أهل العناد، جمع له الفقهاء و ناظرهم عليه و هو يتضمّن إمامة على بن أبى طالب عليه السلام، و له شعر كثير يشتمل على مجلدين فى كلّ فنّ، فمنه فى اعتقاده:

يا أمةً سلكت ضلالاً بيننا حتى استوى إقرارها و جحودها

قلتم ألا إن المعاصى لم تكن إلّا بتقدير الإله و جودها

لو صحّ ذا كان الإله بزعيمكم منع الشريعة أن تُقام حدودها

حاشا و كلّاً أن يكون إلهنا ينهى عن الفحشاء ثم يريدنا

(١). راجع كتابنا شهداء الفضيلة: ص ٥٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٦٧

و له قصيدة سّمها الجوهرية فى الردّ على القدرية.

ثم قال: و يروى أنّه لما كانت الليلة التى قُتل فى صبيحتها قال: هذه الليلة ضرب فى مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و أمر بقراءة مقتله، و اغتسل و صلّى مائة و عشرين ركعةً أحيا بها ليله، و خرج ليركب فعثر و سقطت عمامته، و اضطرب لذلك و جلس فى دهليز دار الوزارة، فأحضر ابن الصيف، و كان يلفّ عمام الخلفاء و الوزراء و له على ذلك الجارى الثقيل، ليصلح عمامته، و عند ذلك قال له رجلٌ: إنّ هذا الذى جرى يُتطير منه، فإن رأى مولانا أن يؤخّر الركوب فعل.

فقال: الطيرة من الشيطان و ليس إلى التأخير سبيل. ثم ركب فكان من أمره ما كان.

و قال (« ١ ») فى (٢ / ٢٨٤): قال ابن عبد الظاهر: مشهد الإمام الحسين - صلوات الله عليه - قد ذكرنا أنّ طلائع بن رزيك - المنعوت

بالصالح- كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسق لان («٢») لما خاف عليها من الفرنج، و بنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به و يفوز بهذا الفخار، فغلبه أهل القصر على ذلك و قالوا: لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان و بنوه له و نقلوا الرخام إليه، و ذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع و أربعين و خمسمائة.

و سمعت من يحكى حكاية يُستدلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك، و هى أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر، و شى إليه بخادم له قدّر في الدولة المصريّة و كان بيده زمام القصر و قيل له: إنّه يعرف الأموال التى بالقصر و الدفائن، فأخذ و سُئل فلم يجب بشيء و تجاهل، فأمر صلاح الدين نوابه

(١). الخطط و الآثار: ١/ ٤٢٧.

(٢). مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها: عروس الشام [معجم البلدان ٤/ ١٢٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٤٦٨

بتعذيبه، فأخذه متولّى العقوبة و جعل على رأسه خنافس و شدّ عليها قزميّة، و قيل: إن هذه أشدّ العقوبات، و إن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا تنقب دماغه و تقتله، ففعل ذلك به مراراً و هو لا يتأوّه و توجد الخنافس ميّته، فعجب من ذلك و أحضره و قال له: هذا سرّ فيك و لا بدّ أن تعرّفنى به. فقال: و الله ما سبب هذا إلا أنّى لما وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: و أى سرّ أعظم من هذا. و راجع فى شأنه فعفا عنه. انتهى.

٤- و قال الشعرانى فى مختصر تذكرة القرطبي («١») (ص ١٢١): قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد بالقاهرة، نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل فى نقلها نحو أربعين ألف دينار، و خرج هو و عسكره فتلّقها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو و عسكره، و هو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى هو فى المشهد، موضوعة على كرسيّ من خشب الآبنوس، و مفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرنى بذلك خادم المشهد، إلى أن قال فى (ص ١٢٢): فزر يا أخى هذا المشهد بالتيّة الصالحة إن لم يكن عندك كشف، فقول الإمام القرطبي: إنّ دفن الرأس فى مصر باطل. صحيح فى أيام القرطبي فإنّ الرأس إنّما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي.

قال الأميني: هذا التصحيح لقول القرطبي يكشف عن جهل الشعرانى بترجمة القرطبي و طلائع، و قد خفى عليه أنّ القرطبي توفى سنة (٦٧١) بعد وفاة طلائع الصالح بمائة و خمس عشرة سنة، فإنّه توفى سنة (٥٥٦) و نطفة القرطبي لم تنعقد بعد.

ثمّ مشهد رأس الحسين الذى بناه طلائع احترق سنة (٧٤٠) فأعيد بناؤه مراراً، و أخيراً أُقيم فى جواره جامع، حتى إذا كانت أيام الأمير عبد الرحمن كخيا- أحد أمراء المماليك- فأعيد بناء المشهد الحسيني فى أواخر القرن الماضى للميلاد، و بعد

(١). مختصر تذكرة القرطبي: ص ١٩١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٤٦٩

ذلك أُعيد بناؤه برّمته فى أيام الخديوى السابق، و لم يبق من البناء القديم إلا القبة المغطية لمقام الإمام، فأصبح على ما نشاهده الآن، و هو الجامع المعروف بجامع سيدنا الحسين («١»).

ولادته و وفاته، مدائحه و مرانيه:

ولد الملك الصالح سنة خمس و تسعين و أربعمائه، و مدحه الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره بقصائد توجد فى كتابه النكت العصريّة («٢») منها:

دعوا كلَّ برقٍ شتمتُم غير بارقٍ يلوحُ على الفسطاطِ صادقُ بشره
و زوروا المقامَ الصالحِ فكلُّ من على الأرضِ يُنسى ذكرُه عند ذكره
و لا تجعلوا مقصودكم طلبَ الغنى فتجنوا على مجدِ المقامِ و فخره
و لكن سلوا منه العلى تظفروا بهافكلُّ امرئٍ يُرجى على قدرِ قدره
و مدحه في شعبان سنة (٥٠٥) بقصيدة منها:

قصدتك من أرضِ الحطيمِ قصائدى حادى شراها سنَّة و كتابُ
إن تسألنا عمَّا لقيت فإنتى لا مخفقٌ أملى و لا كذابُ
لم أنتجعُ ثمَّد النطافِ و لم أقفُ بمذانبٍ وقفْتُ بها الأذنانُ
و قال يمدحه:

أعندك أنَّ وجدى و اكتتابى تراجعَ مذ رجعتُ إلى اجتنابى
و أنَّ الهجرَ أحدثَ لى سلوايسكن برُدُّه حرَّ التهابى
و أنَّ الأربعينَ إذا تولت بريعانِ الصبا قَبَّحَ التصابى

(١). تاريخ مصر الحديث: ١/ ٢٩٨ [مؤلفات جرجى زيدان الكاملة: مج ٩/ ٣١٠]. (المؤلف)

(٢). النكت العصرية: ص ٣٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٧٠ و لو لم ينهنى شيبُ نهانى صباحِ الشيبِ فى ليلِ الشبابِ
و أيَّامٍ لها فى كلِّ وقتِ جناباتٍ تجلَّ عن العتابِ
أُقضيها و تُحسبُ من حياتى و قد انفقتهنَّ بلا حسابِ
و قد حالت بنو رزيك بينى و بين الدهرِ بالمننِ الرغابِ
و منها:

و لولا الصالحُ انتاش القوافى لكان الفضلُ مجتنبِ الجنابِ
و كنتُ و قد تخيرتُه رجائى كمن هجرَ السرابِ إلى الشرابِ
و لم يخفقُ بحمدِ اللهِ سعى إلى مصرٍ و لا خاب انتخابى
و لكن زرت أبلجَ يقتضيه نداءُ عماره الأملِ الخرابِ
و منها:

أقمت الناصر («١») المحيى فأحيى رسوماً كنَّ كالرسمِ اليبابِ
و بتَّ العدلَ فى الدنيا فأضحى قطعِ الشاءِ يأنسُ بالذئابِ
و أنت شهابُ حقٍّ و هو منه بمنزلة الضياء من الشهابِ
سعى مسعاك فى كرمٍ و بأسٍ و شبَّ على خلائقك العذابِ
فأصبحَ معلمَ الطرفينِ لِمأحوى شرفِ انتسابِ و اكتسابِ
و صنت المُلْك من عزماتِ بدرِ ميمونِ النقيبه و الركابِ
بأورع لم يزل فى كلِّ ثغرِ زعيمِ القبِّ مضروبِ القبابِ
مخوفِ البأسِ فى حربٍ و سلمٍ و حدَّ السيفِ يُخشى فى القرابِ

و قال يمدحه بقصيدة أولها:

إذا قدرت على العلياء بالغلب فلا تعرج على سعي ولا طلب
و اخطب بالسنه الأعماد ما عجزت عن نيله السن الأشعار و الخطب

(١). هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزيك. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٧١

و يقول فيها:

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكلة على الزمان و ضاعت حيلة النوب
و داخلت أنفس الأيام هيبته حتى استراحت نفوس الشك و الريب
بث الندى و الردى زجراً و تكرمه فكل قلب رهين الرعب في الرعب
فما لحامل سيف أو مثقف سوى التحمل بين الناس من إرب
لما تمرّد بهرام و أسرته جهلاً و راموا قراع النبع بالغرب
صدعت بالناصر المحيي زجاجتهم و للزجاجة صدع غير منشعب
أسرى إليهم و لو أسرى إلى الفلك الأعلى لخافت قلوب الأنجم الشهب
في ليله قدحت زرق النصال بهاناراً تشب بأطراف القنا الأشب
ظنوا الشجاعة تُنجيهم فقارعهم أبو شجاع قريع المجد و الحسب
سقوا بأسكر سكرًا لا انقضاء له من قهوة الموت لا من قهوة العنب
و منها:

لله عزمه محيي الدين كم تركت بتربه الحي من خد امرئ ترب
سما إليهم سمو البدر تصحبه كواكب من سحاب النقع في حجب
في فتية من بني رزيك تحسبهم عن جانبيه حتى دارت على قطب
و قال يمدحه بقصيدة منها:

هل القلب إلاً بضعه يتقلب له خاطر يرضى مراراً و يغضب
أم النفس إلاً وهدة مطمئنة تفيض شعاب الهم منها و تنضب
فلا تلزم من الناس غير طباعهم فتتع من طول التعاب و يتعبوا
فإنك إن كشفتهم ربما انجلي رماذهم من جمرة تلهب
فتاركهم ما تاركوك فإنهم إلى الشر مذ كانوا من الخير أقرب

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٧٢ و لا تغتر منهم بحسن بشاشه فأكثر إيماض البوارق خلّب

و أصغ إلى ما قلته تنتفع به و لا تطرح نصحي فإني مجرب
فما تنكر الأيام معرفتي بها و لا إنني أدري بهن و أدرب
و إنني لأقوام جليل محكك و إنني لأقوام عذيق مرجب
عليهم بما ترضى المروءة و التقى خبير بما آتى و ما أتجنب
حلبت أفاويق الزمان براحة تدر بها أخلافه حين تحلب

و صاحبت هذا الدهر حتى لقد غدت عجايبه من خيرتي تتعجب
و دوّخت أقطار البلاد كأننى إلى الريح أعزى أو إلى الخضر أنسب
و عاشرت أقواماً يزيدون كثرة على الألف أو عدّ الحصى حين يحسب
فما راقنى فى روضهم قط مرتع ولا شاقنى فى وِردهم قط مشرب
ترانى و إياهم فريقيين كلنا بما عنده من عزّة النفس معجب
فعندهم دنيا و عندى فضيلته و لا شك أن الفضل أعلى و أغلب
على أن ما عندى يدوم بقاءه على و يفنى المال عنهم و يذهب
أناس مضى صدر من العمر عندهم أصعد ظنى فيهم و أصوب
رجوت بهم نيل الغنى فوجدته كما قيل فى الأمثال عنقاء مغرب
و كسل عزم المدح بعد نشاطه ندى ذمه عندى من المدح أوجب
كأن القوافى حين تدعى لشكرهم على الجمر تمشى أو على الشوك تُسحب
أفوه بحق كلما رمت ذمهم و ما غير قول الحق لى قط مذهب
و أصدق إلا أن اريد مديحهم فأنى على حكم الضرورة أكذب
و لو علموا صدق المدائح فيهم لكانت مساعيهم تهش و تطرب
و لكن دروا أن الذى جاء مادحاً بغير الذى فيهم يسب و يتلب
و ما زال هذا الأمر دأبى و دأبهم أ غالب لومى فيهم و هو أغلب
إلى أن أذلتنى الليالى و أعتبت و ما خلّتها بعد الإساءة تعتب
فهاجرت نحو الصالح الملك هجرة غدت سبباً للأمن و هو المسبب
الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٧٣

و قال يمدحه من قصيدة:

هى البدر من سنّه البدر أملح و عزّتها من عزّه الصبح أصبح
منعمه تسبى العقول بصوره إلى مثلها لبّ الجوانح يجنح
كأنّ الطباء العفر يحكين جيدها و مقلتها فى حين ترنو و تسنح
كأنّ اهتراز الغصن من فوق ردفها هضيم بأعلى رمله يترنح
تعلمت من حبى لها عزّة الهوى و قد كنت فيه قبلها أسمع
و هيج نار الوجد و الشوق قولها أحتى إلى الجوزاء طرفك يطمح
فلا جفن إلا ماؤه ثم يسفح و لا نار إلا زندها ثم يقدح
و ما علمت أتى إذا شفى الهوى إليها بدعوى الصبر لا أتبعح
و إن اعترافى بالتأخر حيث لا يقدمنى فضل أجل و أرجح
أ لم تر فضل الصالح الملك لم يدع على الأرض من يشنى عليه و يمدح
كأنّ مساعى جملة الخلق جملة غدت بمساعيه الحميدة تشرح
تجمع فيه ما تفرق فى الورى على أنه أسنى و أسمى و أسمع
يرجى الندى منه فيغنى و يسمح و يخشى الردى منه فيعفو و يصفح

له كل يوم منة مستجدة يذوق جميل الذكر منها و ينفح
و قال يمدحه من قصيدة:

من كان لا يعشق الأجياد و الحدائق ادعى لذة الدنيا فما صدقا
فى العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البرية إلا كل من عشقا
لا خفف الله عن قلبى صبابته للغايات و لا عن طرفى الأرقا
و يقول فيها:

لو كنت أملك روى و ارتضيت بهاذلتها لك لا زوراً و لا ملقا
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٧٤ و إنما الصالح الهادى تملكها بفيض جود رعى آماله و سقى
و اقتادها الحظ حتى جاورت ملكاً تمسى ملوك الليالى عنده سؤقا
و قال يمدحه و ولده و أخاه فارس المسلمين:

أبيض مجردة أم عيون تسل و أجفانهن الجفون
عجبت لها قصباً باتره
تصول بها المقل الفاتره
فتغدو لأرواحنا واتره

ظباء فتكن بأسد العرين و غائرة خرجت من كمين
إذا ما هززن رماح القدود
حمين النفوس لذيد الورود

حياض اللمى و رياض الخدود
فلا تطمعنك تلك الغصون فإن كتيب نقاها مصون
و فيهن فتانة لم تزل
أوامر مقلتها تمتثل

و من أجل سلطانها فى المقل
تقول لها أعين الناظرين إذا ما رنت ما الذى تأمرين
منعمة ردها مخصب

و ما اهتر من خصرها مجذب
مقسمة كلها يعجب

فجسم جرى فيه ماء معين و قلب غدا صخرة لا تلين
أما و على الصالح الأوحى

ردى المعتدى و ندى المجتدى
و جعد العقوبة سبط اليد

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٧٥ و من نصر العترة الطاهرين و نعم النصير لهم و المعين
لقد شرفت مصر و القاهرة
بأيام دولته القاهرة

و أصبح للدولة الطاهرة
بعزم ابن رزيك فتح مبين و عزم ابنه ناصر الناصرين
إذا ما بدا الملك الناصر
بدت شيئ مالها حاصر
يطول بها الأمل القاصر
كريم السجيه طلق الجبين برى الله كلتا يديه يمين
فتى شأو همته لا ينال
فما ذا عسى فى علاه يُقال
و قد حاز أنهى صفات الكمال
و خوله الله دنياً و ديناً و أصخى له كل خلق يدين
فلا زال ظل أبيه مديداً
مدى الدهر فى دوله لا تميد
و بلغ فى نفسه ما يريد
و إخوته السادة الأكرمين و فى عمهم فارس المسلمين
و قال يمدح الصالح و يرثى أهل البيت عليهم السلام:
شأن الغرام أجل أن يلحاني فيه و إن كنت الشفيق الحاني
أنا ذلك الصب الذي قطعته به صلة الغرام مطامع السلوان
ملئت زجاجة صدره بضميره فبدت خفيته شأنه للشاني
غدرت بموثقها الدموع فغادرت سرى أسيراً فى يد الإعلان
عنت أجناني فقام بعدرها وجد يبيح ودائع الأجنان
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٧٦

و منها:

يا صاحبى و فى مجانبه الهوى رأى الرشاد فما الذى تريان
بى ما يذود عن التسبب أوله و يزيل أسره جنون جناني
قبضت على كف الصبايه سلوة تنهى النهى عن طاعة العصيان
أمسى و قلبى بين صبر خاذل و تجلّد قاص و همّ دان
قد سهلت حزن الكلام لناذب آل الرسول نواعب الأحران
فابذل مشايعة اللسان و نصره إن فات نصر مهتد و سنان
و اجعل حديث بنى الوصى و ظلمهم تشيب شكوى الدهر و الخذلان
غصبت أمية إرث آل محمد سفهاً و شنت غارة الشنان
و غدت تخالف فى الخلافة أهلها و تقابل البرهان بالبهتان
لم تقتنع أحلامها بركوبها ظهر النفاق و غارب العدوان
و قعودهم فى رتبة نبوية لم يبينها لهم أبو سفیان

حتى أضافوا بعد ذلك أنهم أخذوا بثار الكفر في الإيمان
فأتى زياد في القبيح زيادةً تركت يزيد يزيد في النقصان
حرب بنو حرب أقاموا سوقهاو تشبهت بهم بنو مروان
لهفى على نفر الذين أكفهم غيث الورى و معونته اللهفان
أشلاؤهم مزق بكل ثيئه و جسومهم صرعى بكل مكان
مالت عليهم بالتمالي أمه باعث جريل الريح بالخسران
دفعوا عن الحق الذى شهدت لهم بالنص فيه شواهد القرآن
ما كان أولاهم به لو أيدوا بالصالح المختار من غسان
نساهما لمختار صدق ولاته كم أول أربى عليه الثانى

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ست و خمسين و خمسمائة، و رثاه الفقيه عمارة
اليمنى بقصيدة أولها:

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص: ٤٧٧ فى أهل ذا النادى علیهم أسائله فإنی لما بی ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصمّ عنده و يُذهل و اعیه و یخرس قائله («١»)
فهل من جوابٍ يستغيث به المنى و يعلو على حق المصيبة باطله
و قد رابنى من شاهد الحال أننى أرى الدست منصوباً و ما فيه كافله
فهل غاب عنه و استناب سليله أم اختار هجراً لا يرجى تواصله
فإنى أرى فوق الوجوه كآبة تدل على أن الوجوه («٢») ثواكله
و يقول فيها:

دعونى فما هذا أو ان بكائه سيأتيكم ظل البكاء و وابله
و لا تنكروا حزنى عليه فإننى تقشع عنى و ابل كنت آمله
و لم لا نبكيه («٣») و نندب فقده و أولادنا أيتامه و أرامله
فيا ليت شعرى بعد حسن فعاله و قد غاب عنا ما بنا الله فاعله
أ يكرم مثوى ضيفكم و غريبكم فيمكت أم تطوى بين مراحل
و منها:

فيا أيها الدست الذى غاب صدره فماجت بلاياه و هاجت بلابله
عهدت بك الطود الذى كان مفزعاً إذا نزلت بالملك يوماً نوازله
فمن زلزل الطود الذى سآخ فى الثرى و فى كل أرض خوفه و زلازله
و من سد باب الملك و الأمر خارج إلى سائر الأقطار منه و داخله
و من عوق الغازى المجاهد بعد ما أعدت لغزو المشركين جحافل

(١). كذا فى الديوان، و فى نهاية الأرب: ٣٢٧ / ٢٨، و أعيان الشيعة: ٧ / ٤٠١. قائله، و لعله الصحيح بحسب المعنى.

(٢). فى نهاية الأرب: ٣٢٧ / ٢٨: النفوس بدل الوجوه.

(٣). تقول: بكيت الرجل و بكيته إذا بكيت عليه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٧٨ و من أكرة الرمح الرديني فالتوى و أرهقه حتى تحطم عامله
و من كسر العصب المهند فاعتدى و أجفانه مطروحة و حمائله
و من سلب الإسلام حلية جيدة إلى أن تشكى وحشة الطرق عاطله
و من أسكت الفضل الذي كان فضله خطيباً إذا التفت عليه محافله
و ما هذه الضوضاء من بعد هيبه إذا خامرت جسماً تخلت مفاصله
كأن أبا الغارات لم ينش غارة يريك سواد الليل فيها قساطله
و لا لمعت بين العجاج نصوله و لا طرزت ثوب الفجاج مناصله
و لا سار في عالي ركابته موكب ينافس فيه فارس الخيل راجله
و لا مرحت فوق الدروع يراعه كما مرحت تحت السروج صوامله
و لا قسمت الحاظه بين مخلص جميل السجايا أو عدو يجامله
و لا قابل المحراب و الحرب عاملاً من البأس و الإحسان ما الله قابله
تعجبت من فعل الزمان بنفسه و لا شك إلا أنه جن عاقله
بمن تفخر الأيام بعد طلائع و لم يك في أبنائها من يماثله
أ تنزل بالهادى الكفيل صروفها و قد خيمت فوق السماك منازلها
و تسعى المنايا منه في مهجة امرئ سعت همم الأقدار فيما تحاوله
و رثاه بقصيدة أخرى منها:

تنكد بعد الصالح الدهر فاغدت مجالس أيامي و هن غيوب
أ يجذب خدي من ربيع مدامعي و ربيع من نعمي يديه خصيب
و هل عنده أن الدخيل من الجوى مقيم بقلبي ما أقام عسيب
و إن برقت سني لذكر حكاية فإن فؤادي ما حيث كئيب
و رثاه بقصيدة أولها:

طمع المرء في الحياة غرور و طويل الآمال فيها قصير
الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٧٩ و لكم قدر الفتى فأتته نوب لم يحط بها التقدير
و منها:

فض ختم الحياة عنك حمام لا يراعي إذناً و لا يستشير
ما تخطى إلى جلالك إلأقدر أمره علينا قدير
بذرت عمرك الليالي سفاهاً فسيعلمن ما جنى التبذير
و قال:

ليت يوم الإثنين لم يتبسّم من محياه لليالي تُغور
طلعت شمسُه بيوم عبوس حير الطير شره المستطير
و تجلى صباحُه عن جبين إثم الليل فوقه مذرور
صبح المجد في صبيحة ذاك ال- يوم غرباء صيلم عنقفي (« ١ »)
بلغ الدهر عندها ما تمنى و عليها كان الزمان يدور

حادثٌ ظلت الحوادثُ ممّا شاهدتهُ من جورِهِ تستجيراً
ترجعُ الأرضُ حين يذکر عنه و تکاد السماءُ منه تمورُ
طبّق الأرضَ من مصابِ أبي الغاراتِ خطبٌ له النجومُ تغورُ
و منها:

لک رضوان زائرٌ و لقوم هلكوا فيه منکرٌ و نکیزٌ
حفظتُ عهدکَ الخلافةُ حفظاً أنتَ منها به خلیقٌ جدیرٌ
أحسنتُ بعدکَ الصنیعةَ فینافاستوتُ منکَ غیبةً و حضورٌ
و أبی الله أن یتَمَّ علیهما نوى حاسدٌ لها أو کفورٌ

(۱). صبح القوم صباحاً: أتاها صباحاً. صیلم: الأمر الشدید. یقال: وقعهُ صیلمهُ أى مستأصلهُ. عنقیفیر: أحسبه مصحفٌ خنشفیر، أى الداهیة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۴۸۰ ضیفوا حفرةً المکیدةً لکن ضاق بالناکثین ذاک الحفیض
و تجزوا على القصورِ بغدرو سراج الوفاء فیها ینیر
حزَم آمنٌ و شهرٌ حرامٌ هتکتُ منهما عری و ستورٌ
لا صیامٌ نهاهم لا إمامٌ طاهرٌ تُربُّ أحمصیه طهورٌ
أخفروا ذمّة الهدی بعد علم و یقین أن الإمام خفیض
و إذا ما وفّت خدورُ البوادى بدمام فما تقول القصورُ
غضب العاضد الإمام فکادت فرقا منه أن تذوب الصخورُ
أدرک الثار من عداة بعزم لم یکن فی النشاط منه فتورٌ
و استقامت بنصره و هداه حجّة الله و استمرّ المریر

دُفن الملك الصالح بالقاهرة، ثم نقل ولده العادل سنة سبع و خمسين و خمسمائة فى تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بُنى له فى القرافة (« ۱ ») فى وزارته، و حفر سرداباً یوصل فیه من دار الوزارة إلى دار سعید السعداء، و عمل فیه الفقیه عمارة الیمنى قصائد منها:

خربت ربوع المکرّمات لراحلٍ عمرت به الأجدات و هى قفارٌ
نعش الجدود العاثرات مشیخ عمیت برؤية نعشه الأبصار
نعش توذ بنات نعش لو غدت و نظامها أسفاً علیه نثارٌ
شخص الأنام إلیه تحت جنازةٍ خفصت برفعه قدرها الأقدار
و منها:

و كأنها تابوت موسى أودعت فى جانبیه سکینه و وقارٌ
أوطنته دار الوزارة ریشما بنیت لنقلته الکریمه دارٌ

(۱). جبانة فى مصر و الکلام فیها طویل، بسط القول فیها المقریزى فى الخطط: ۴ / ۳۱۷ [۲ / ۴۴۳]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۴۸۱ و تغایر الهرمان و الحرمان فى تابوته و على الکریم یغار

آثرت مصرًا منه بالشرفِ الذي حسدتُ قرافتها له الأمصارُ
 غضبَ الإلهُ على رجالٍ أقدموا جهلاً عليه و آخرين أشاروا
 لا تعجبين لُقُدارِ ناقهٍ صالحٍ فلكلِّ عصرٍ صالحٍ و قُدارُ (« ۱ »)
 أُحِلَّتْ دارَ كرامهٍ لا تنقضى أبداً و حلُّ بقاتليكَ بوارُ
 وقع القصاصُ بهم و ليسوا مقنعاً يرضى و أين من السماءِ غبارُ
 ضاقت بهم سعةُ الفجاجِ و ربّمانام الوليُّ و لا ينأى النارُ
 فتَهَنَّ بالأجرِ الجزيلِ و ميتةٌ درجتُ عليها قبلكَ الأخيارُ
 مات الوصيُّ بها و حمزةٌ عمُّه و ابنُ البتولِ و جعفرُ الطيّارُ
 و قال في يومِ الخميسِ و قد نُقل الصالحِ إلى تربته بالقرافة:
 يا مُطلقَ العبراتِ و هي غزارُ و مقنيدَ الزفراتِ و هي حرارُ
 ما بالِ دمِكَ و هو ماءٌ سافحٌ يذكي به من حدِّ و جدِكَ نارُ
 لا تتخذني قدوةً لك في الأسي فلديّ منه مشاعرُ و شعارُ
 خفّضَ عليك فإنَّ زندَ بليتي وارٍ و في صدري صدّي و أوأرُ
 إن كان في يدِكَ الخيارُ فإنني ولهانُ لم أتركُ و ما أختارُ
 في كلِّ يومٍ لي حنينٌ مضلُّهُ يودي لها بعد الحوارِ حوارُ
 عاهدتُ دمعِي أن يقرَّ فخانتي قلبٌ لسائله الهمومُ قرارُ
 هل عند محتقرٍ يسيرٍ بليّةٌ إن الصغارَ من الهمومِ كبارُ
 و منها:

حتى إذا شيدتها و نصبتّها علماً يُحجّ فناؤه و يُزارُ

(۱). قُدار: اسم عاقر ناقه صالح عليه السلام.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۴۸۲

و منها:

أ كفيل آل محمدٍ و وليّهم في حيث عُرِف و ليّهم إنكارُ

و منها:

و لقد و في لك من صنائعِك امرؤُ بشائِه تستسمع السّمَارُ

أوفى أبو حسنٍ بعهدِك عندما خذلت يمينُ أختها و يسارُ

غابت حُماتك و اثنقين و لم تغب فكأثمهم بحضوره حضارُ

و منها:

ملكٌ جنايهُ سيفه و سنانِه في كلِّ جبارٍ عصاه جبارُ

جمعت له فرقُ القلوبِ على الرضاو السيفُ جامعهُنَّ و الدينارُ

و هما اللذان إذا أقاما دولةً دانَتْ و كان لأمرها استمرارُ

و إذا هما افترقا و لم يتناصرعزَّ العدوُّ و ذلَّت الأنصارُ

يا خَيْرَ من نُقِضَتْ له عُقْدُ الحَبِي و غدا إليه النُقْضُ و الإِمْرَارُ
 و مضت أوامره المطاعة حسبما يقضى به الإيرادُ و الإصدارُ
 إنَّ الكفالةَ و الوزارةَ لم يزل يومى إليك بفضلها و يُشارُ
 كانت مسافرةً إليك و تبعد الأخطارُ ما لم تُركب الأخطارُ
 حتى إذا نزلت عليك و شاهدت ملكاً لزند الملكِ منه أوارُ
 ألفت عصاها فى ذراك و عُزيت عنها السروجُ و حطت الأوكارُ
 لله سيرتكَ التى أطلقتها و قيودها التارِيخُ و الأشعارُ
 جلت فصلى خاطرى فى مدحها و كبت ورائى قُرُحُ و مهارُ
 و الخيلُ لا يرضيك منها مخبرٌ إلا إذا ما لَزها المضمارُ
 و مدائحى ما قد علمت و طالما سبقت و لم يبلل لهنّ عذارُ
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٨٣ إن أحرثنى عن جنابك محنة بأقلّ منها تُبسّط الأعدارُ
 فلدّى من حسنِ الولاء عقيدةٌ يرضيك منها الجهرُ و الإسراُ

و قال يرثيه و يمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح، و أنشدها فى مشهده بالقرافة فى شعبان سنة سبع و خمسين و خمسمائة:
 أرى كلّ جمع بالردى يتفرّق و كلّ جديدٍ بالبلى يتمرّق
 و ما هذه الأعمارُ إلا صحائفٌ تورّخ و قتاّ ثم تمحى و تمحق
 و منها:

و لما تقضى الحولُ إلا لياليًا تضافُ إلى الماضى قريباً و تلحقُ
 و عجنا بصحراء القرافة و الأسي يغربُ فى أكبادنا و يُشرقُ
 عقدنا على ربّ القوافى عقائلاً تغرُّ إذا هانت جياذُ و أينقُ
 و قلنا له خذْ بعضَ ما كنت منعماً به و قضاء الحقّ بالحرّ أليقُ
 عقود قوافٍ من قوافيك تُنتقى و درُّ معانٍ من معانيك يُسرقُ
 نثرنا على حصباءِ قبرك درّها صحيحاً و درُّ الدمع فى الخدّ يفلقُ
 و يقول فيها:

وجدناكم يا آلَ رُزَيْكٍ خيرَ من تنصّ إليه اليعملات و تعنقُ
 و فدنا إليكم نطلبُ الجاة و الغنى فأكرمَ ذو مشوى و أغنى مملقُ
 و علّمتمونا عزّة النفس بالندى و ملقى و جوهٍ لم يشنها التملقُ
 و صيرتمُ الفسقاطَ بالجود كعبه يطوف بركنيها العراق و جلقُ (« ١ »)
 فلا ستركم عن مرتجٍ قطّ مرتجٍ و لا بائكم عن معلقِ الحظّ مغلقُ
 و ليس لقلبٍ فى سواكم علاقةً و لا ليدٍ إلا بكم متعلقُ

(١). جلق بكسرتين و تشديد اللام:- اسم لكورة الغوطة كلها، و قيل: بل هى دمشق نفسها [معجم البلدان: ٢/ ١٥٤]. (المؤلف)

نماذج من شعر الملك الصالح

ذكر ابن شهر آشوب كثيراً من شعره في كتابه مناقب آل أبي طالب، منه قوله («١»):
 محمدٌ خاتمُ الرسلِ الذي سبقت به بشاره قُسٌّ و ابنِ ذى يزنِ
 و أندَرُ النطقاءِ الصادقون بما يكونُ من أمرِه و الطهْرُ لم يكنِ
 الكاملُ الوصفِ فى حلم و فى كرم و الطاهرُ الأصلِ من ذمٍّ و من درنِ
 ظلُّ الإلهِ و مفتاحُ النجاةِ و ين - بوْعُ الحياهِ و غيْثُ العارضِ الهْتينِ
 فاجعله ذخرِك فى الدارينِ معتصماً به و بالمرتضى الهادى أبى الحسنِ
 و له («٢»):

ولايتى لأمير المؤمنين على بها بلغت الذى أرجوه من أملى
 إن كان قد أنكر الحسادُ رتبته فى جوده فتمسكُ يا أخى بهلِ («٣»)
 و له («٤»):

كأنى إذا جعلتُ إليك قصدى قصدتُ الركنَ بالبيتِ الحرامِ
 و خيّلَ لى بأنى فى مقامى لديه بين زمزم و المقامِ
 أيا مولاي ذكرك فى قعودى و يا مولاي ذكرك فى قيامى
 و أنت إذا انتهتُ سميْرُ فكرى كذلك أنت أنسى فى مقامى («٥»)

(١). مناقب آل أبي طالب: ١ / ٤٤.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٢٧.

(٣). أشار إلى سورة هل أتى و نزولها فى العترة الطاهرة: (المؤلف)

(٤). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٦٤.

(٥). فى المصدر و ديوانه المطبوع فى النجف: ص ١٣٢: فى منامى.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٤٨٥ و حُبُّكَ إن يكن قد حلَّ قلبى ففى لحمى استكنَّ و فى عظامى
 فلو لا أنت لم تُقبلْ صلاتى و لولا أنت لم يُقبلْ صيامى
 عسى أسقى بكأسِك يوم حشرى و يبرد حين أشربها أوامى
 و له («١»):

يا عروةَ الدينِ المتينِ و بحرَ علمِ العارفينِ

يا قبلةً للأولياءِ و كعبةً للطائفينِ

من أهل بيتٍ لم يزوالفى البريةِ مُحسنينِ

التائبينِ العابدينِ ال - صائمينِ القائمينِ

العالمينِ الحافظينِ ال - راعينِ الساجدينِ

يا من إذا نام الورى باتوا قياماً ساهرينِ

و له («٢»):

قومٌ علومُهُم عن جدِّهم أخذت عن جبرئيلَ و جبريلَ عن اللهِ
هم السفينةُ ما كنا لنطمع أن ننجو من الهولِ يومَ الحشرِ لو لا هي
الخاصعون إذا جنَّ الظلامُ فماتغشاهمُ سنَّةٌ تنفى بانباءِ
و لا بدت ليلةٌ إلَّا و قابلها من التهجدِ منهم كلُّ أوَاهِ
و ليس يشغلهم عن ذكرِ ربِّهم تغريدُ شادٍ و لا ساقٍ و لا طاهِ
سحائبٍ لم تزل بالعلمِ هاميةً أجلَّ من سُحبٍ تهيمى بأمواهِ
و له (« ۳ »):

إنَّ النبيَّ محمداً و وصيَّه و ابنه و ابنته البتولَ الطاهرة

(۱). مناقب آل أبي طالب: ۴ / ۲۳۱.

(۲). مناقب آل أبي طالب: ۴ / ۴۱۸.

(۳). مناقب آل أبي طالب: ۳ / ۴۵۳. و نسبها إلى ابن دريد.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۴، ص: ۴۸۶ أهل العباءِ فإننى بولائهم أرجو السلامةَ و النجا فى الآخره
و أرى محبته من يقول بفضيلهم سبباً يُحير من السبيلِ الحائره
أرجو بذاك رضا المهيمينِ و حدته يومَ الوقوفِ على ظهورِ الساهره (« ۱ »)
و له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام (« ۲ »):

هو النور نور الله و النورُ مشرقُ علينا و نورُ الله ليس يزولُ
سما بين أملاكِ السماواتِ ذكره نبيه فما إن يعتره خمولُ
و له (« ۳ »):

لا تعدلنى إننى لا أقتفى سبيلَ الضلالِ لقولِ كلِّ عدولِ

عند التباهلِ ما علمنا سادساتحت الكسا منهم سوى جبريلِ

و له فى أمير المؤمنين و أولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام (« ۴ »):

بحبِّ علىَّ أرتقى منكبِ العلى و أسحبُ ذيلى فوقَ هامِ السحائبِ

إمامى الذى لما تلفظتُ باسمه غلبتُ به من كان بالكثيرِ غالبى

أئمة حقَّ لو يسيرون فى الدجى بلا قمرٍ لاستصبحوا بالمناسبِ

بهم تبلغُ الآمالُ من كلِّ أملٍ بهم تُقبَلُ التوباتُ من كلِّ تائبِ

و له فى زهد أمير المؤمنين عليه السلام (« ۵ »):

ذاك الذى طلقَ الدنيا لعمري عن زهدٍ و قد سمرت عن وجهها الحسنِ

و أوضح المشكلاتِ الخافياتِ و قد دقت عن الفكرِ و اعتاصت على الفطنِ

(۱). الساهره: الأرض التى يحشر الناس عليها.

(۲). مناقب آل أبي طالب: ۳ / ۹۹.

(۳). مناقب آل أبي طالب: ۳ / ۴۲۳.

(٤). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٣٨، ٤ / ١٧٦.

(٥). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٨٧.

و له في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم («١»):

آل رسول الإله قومٌ مقدارُهُم في العلى خطيرٌ

إذ جاءهم سائلٌ يتيمٌ وجاء من بعده أسيرٌ

أخافهم في المعادِ يومَ معظّم الهولِ قمطيرٌ

فقد وُقوا شرّاً ما اتقوه و صارَ عقباهمُ السرورُ

في جنّةٍ لا يرونَ فيها شمساً ولا نَمَ زمهيريُّ

يطوفُ ولدانهمُ عليهمُ كأنهمُ لؤلؤٌ نثيرٌ

لبأسهم في جنانِ عدنٍ سندسها الأخضر الحريُّ

جزاهم ربُّهم بهذا هو لما قد سعوا شكورُ

وله («٢») في المعنى («٣»):

إنّ الأبرارَ يشربون بكأسٍ كان حقاً مزاجها كافورا

و لهم أنشأ المهيمُن عينا فجزوها عبادةً تفجيرا

و هداهم و قال يوفون بالندر فمن مثلهم يوفى الندورا

و يخافون بعد ذلك يوماً هائلاً كان شرّه مُستطيرا

يُطعمون الطعامَ ذا اليتيم و المس - كينَ في حبِّ ربهم و الأسيرا

إنما نطعمُ الطعامَ لوجه الله لا نبتغي لذيكمُ شكورا

غير أنّا نخافُ من ربنا يوماً عبوساً عصبصبا قمطيرا

فوقاهمُ إلههم ذلك اليوم يلقونَ نضرةً و سرورا

و جزاهم بأنهم صبروا في السرِّ و الجهر جنةً و حريرا

(١). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٢٧.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٢٧.

(٣). مرّ حديث هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا: ص ١٠٦ - ١١١، ١٦٩، ٢٤٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٨٨ متكئين لا يرون لدى الجنة شمساً كلاً و لا زمهيرا

و عليهم ظلّاتها دانياتٌ ذللت في قطوفها تيسيرا

و بأكواب فضةٍ و قواري - ر قواريِرُ قدّرت تقديرا

و يطوفُ الولدانُ فيها عليهم فيخالون لؤلؤاً منتورا

بكؤوسٍ قد مزجت زنجبيلاً لذّة الشاربين تشفى الصدورا

و يُحلّون بالأساور فيها و سقاها ربّي شراباً طهورا

و عليهم فيها ثيابٌ من السن - دس خضرٌ في الخلد تلمع نورا

إِنَّ هَذَا لَكُمْ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا
 وَ لَهُ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا («١»):
 وَاللَّهُ أَتَى عَلَيْهِمْ لَمَّا وَفَوْا بِالْأَنْدُورِ
 وَ خَصَّهِمْ وَ حَبَاهُمْ بِجَنَّةٍ وَ حَرِيرٍ
 لَا يَعْرِفُونَ بِشَمْسٍ فِيهَا وَ لَا زَمْهَرِيرٍ
 يُسْقَوْنَ كَأْسًا رَحِيقًا مَزِيجَةً الْكَافُورِ
 وَ لَهُ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا («٢»)

فِي هَلْ أَتَى إِنْ كُنْتَ تَقْرَأُ هَلْ أَتَى سَتَصِيبُ سَعْيَهُمْ بِهَا مَشْكُورًا
 إِذْ أَطْعَمُوا الْمَسْكِينَ ثَمَّةً أَطْعَمُوا الْوَالِدَ الْيَتِيمَ وَ أَطْعَمُوا الْمَأْسُورًا
 قَالُوا لَوْ جِهَ اللَّهُ نَطْعُمُكُمْ فَلَا مِنْكُمْ جَزَاءٌ نَبْتَغِي وَ شُكُورًا
 إِنَّا نَخَافُ وَ نَتَّقِي مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا لَمْ يَزَلْ مَجْذُورًا
 فَوَقُّوا بِذَلِكَ شَرَّ يَوْمٍ بَاسِلٍ وَ لَقُوا بِذَلِكَ نَضْرَةً وَ سُرُورًا
 وَ جَزَاهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِصَبْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّةً وَ حَرِيرًا
 وَ سَقَاهُمْ مِنْ سُلْسِيلٍ كَأْسَهَا بِمَزَاجِهَا قَدْ فَجَّرَتْ تَفْجِيرًا

(١). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٢٨.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٨٩ يُسْقَوْنَ فِيهَا مِنْ رَحِيقٍ تَخْتَمُ بِالْمَسْكِ كَانَ مَزَاجُهَا كَافُورًا
 فِيهَا قَوَارِيرٌ وَ أَكْوَابٌ لَهَا مِنْ فَضَّةٍ قَدْ قَدَّرْتَ تَقْدِيرًا
 يَسْعَى بِهَا وَلِدَانُهَا فَتَخَالُهُمْ لِلْحَسَنِ مِنْهُمْ لَوْلَا مَنْثُورًا
 وَ لَهُ فِي الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ («١»):

هَلْ أَتَى فِيهِمْ تَنْزَلُ فِيهَا فَضْلُهُمْ مُحْكَمًا وَ فِي السُّورَاتِ
 يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ خَوْفًا فَقِيرًا أَوْ يَتِيمًا وَ عَانِيًا فِي الْعِنَاتِ
 إِنَّمَا نَطْعُمُ الطَّعَامَ لَوْ جِهَ اللَّهُ لَا لِلْجَزَاءِ فِي الْعَاجِلَاتِ
 فَجَزَاهُمْ بِصَبْرِهِمْ جَنَّةَ الْخَلِّ - د بِهَا مِنْ كَوَاعِبِ خَيْرَاتِ

وَ مِنْ شَعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ قَصِيدَتِهِ الَّتِي جَارَى بِهَا قَصِيدَةَ دَعْبَلِ الْخَزَاعِي الشَّهِيرَةِ الَّتِي أَوْلَاهَا:
 مَدَارِسُ آيَاتِ خَلْتُ مِنْ تَلَاوُهُ وَ مَنْزَلٌ وَحِي مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ («٢»)
 وَ أَوْلَ قَصِيدَةَ الْمَلِكِ قَوْلُهُ:

الْأَثْمُ دَعِ لَوْمِي عَلَى صِبْوَاتِي فَمَا فَاتَ يَمْحُوهُ الَّذِي هُوَ آتٍ
 وَ مَا جَزَعِي مِنْ سَيِّئَاتٍ تَقَدَّمَتْ ذَهَابًا إِذَا أَتَبَعْتُهَا حَسَنَاتٍ
 أَلَا إِنِّي أَقْلَعْتُ عَنْ كُلِّ شَبْهَةٍ وَ جَانِبَتْ غَرْقِي أَبْحَرِ الشَّبَهَاتِ
 شُغِلْتُ عَنْ الدُّنْيَا بِحَبِيٍّ مَعْشَرًا بِهِمْ يَصْفَحُ الرَّحْمَنُ عَنْ هَفْوَاتِي
 وَ قَالَ فِي آخِرِهَا:

أعارض من قول الخزاعيّ دعبلاً وإن كنت قد أقلت في مدحاتي

- (١). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٢٩.
- (٢). هذا البيت من قصيدته المشهورة التي أولها: تجاوبن بالإرنانِ و الزفراتِ نوائحِ عجمِ اللفظِ و النطقاتِ الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٩٠ (مدارسُ آياتِ خلت من تلاوةٍ و منزلٍ وحيِّ مقررُ العرصاتِ) (١١)
- و في أنوار الربيع (٢) (ص ٣١٢): و من الاستثناء الذي ما خرج حجاب السمع ألطف منه، قول الصالح طلائع و قد ألزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له و اعتقله، فأرسل إليه يمتُّ بقديم الخدمة و التشيع الموافق لمذهبه، فقال الصالح: أتى ابنُ سنانٍ ببهتانه يحصنُ بالدين ما في يديه برئتُ من الرفضِ إلّا له و تبت من النصبِ إلّا عليه و كان قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفاً و ترك له الباقي.
- كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قليج أرسلان بن مسعود، في تنافس وقع بينه و بين نور الدين محمود بن زنكي:
- نقولُ و لكن أين من يتفهّم و يعلمُ وجهَ الرأيِ و الرأيِ مبهمُ
و ما كلُّ من قاس الأمورَ و ساسها يوفّقُ للأمرِ الذي هو أحزمُ
و ما أحدٌ في الملكِ يبقى مخلداً ما أحدٌ ممّا قضى الله يسلمُ
أ من بعد ما ذاق العدى طعمَ حربكمُ بفيهم (٣) و كانت و هي صابٌ و علقمُ
رجعتُم إلى حكم التنافسِ بينكمُ و فيكم من الشحنة ناراً تضرّمُ
أما عندكم من يتقى اللهَ وحدَهُ أما في رعاياكم من الناسِ مسلمُ
تعالوا لعلَّ اللهَ ينصرُ دينكمُ (٤) إذا ما نصرنا الدينَ نحن و أنتمُ
و نهضُ نحو الكافرينِ بعزيمةٍ بأمثالها تُحوى البلادُ و تُقسمُ

(١). أنوار الربيع: ص ٣١٢ [٣/ ١١٢]، الراق: ذكر من القصيدة (٤٠) بيتاً. (المؤلف)

(٢). أنوار الربيع: ٣/ ١١٣.

(٣). في الديوان: ص ١٣٣: بغيهم.

(٤). في الكامل لابن الأثير: ٧/ ١٨٤ و الديوان: دينه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٩١.

و يأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمنى، و وقفت من شعر الملك الصالح على شطر مهم في أهل البيت عليهم السلام مدحاً و رثاءً يربو على ألف و أربعمائه بيت، و قد جمعها سيّدنا العلامة السيد أحمد العطار في كتابه الراق، و لعل ما فاته من شعره في أهل البيت عليهم السلام نزر يسير.

توجد ترجمة طلائع الملك الصالح في كثير من الكتب و المعاجم منها (١١):

وفيات الأعيان (١/ ٢٥٩)، الكامل لابن الأثير (١١/ ١٠٣)، الخطط للمقريزي (٤/ ٨١)، تاريخ ابن كثير (١٢/ ٢٤٣)، روض المناظر لابن شحنة، تاريخ أبي الفداء (٣/ ٤٠)، مرآة الجنان (٣/ ٣١٠)، أنوار الربيع (ص ٣١٢)، تحفة الأحباب للسخاوي (ص ١٧٦)، شذرات الذهب (٤/ ١٧٧)، نسمة السحر الجزء الثاني، خواص العصر الفاطمي (ص ٢٣٤)، دائرة المعارف لفريد وجدى (٥/ ٧٧١)، الأعلام للزركلي (٢/ ٤٤٩)، تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان (١/ ٢٩٨)، شهداء الفضيلة (ص ٥٧).

الملك العادل

خلف الملك الصالح ولده رزيك بن طلائع الملقب بالملك الناصر و العادل، ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهراً و عدّة أيام، و كان والده قد أوصاه بأن لا يتعرّض شاور و لا يغيّر عليه حاله، فإنّه لا يأمن عصيانه و الخ روج عليه، و كان كما أشار، فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور و استعمال بعضهم مكانه، و خوّفوه منه إن أقّره على عمله، فأرسل إليه بالعزل، فجمع جموعاً كثيرة و سار بهم إلى القاهرة

(١). وفيات الأعيان: ٢/ ٥٢٦ رقم ٣١١، الكامل في التاريخ: ٧/ ١٥٧ حوادث سنة ٥٥٦هـ، الخطط و الآثار: ٢/ ٢٩٣، البداية و النهاية: ١٢/ ٣٠٣ حوادث سنة ٥٥٦هـ، روض المناظر: ٢/ ١٢٨، أنوار الربيع: ٣/ ١١٢، شذرات الذهب: ٦/ ٢٩٦، نسمة السحر: مج ٨/ ج ٢/ ٣٠٩، الأعلام: ٣/ ٢٢٨، مؤلّفات جرجي زيدان الكاملة- تاريخ مصر:- مج ٩/ ٣٠٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٩٢

و دخلها يوم الأحد الثاني و العشرين من المحرم سنة (٥٥٨)، و هرب العادل بن الصالح و أهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم، فأخذ و قتل و أخذ موضعه من الوزارة و استولى شاور على ديار مصر، و دُفن العادل في تربة الملك الصالح و بها جماعة أخرى. ترجمه الفقيه عماره في كتابه النكت العصريّة (ص ٥٣) و قال في (ص ٦٦):

دخلت قاعة السرّ من دار الوزارة فيها طي بن شاور و ضرغام و جماعة من الأمراء مثل عزّ الزمان، و مرتفع الظهير، و رأس رزيك بن الصالح بين أيديهم في طست، فما هو إلّا أن لمحتة عيني و رددت كمي على وجهي و رجعت على عقبى، و ما ملأت عيني من صورة الرأس، و ما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلّا من مات قتيلًا و قطعت رأسه عن جسده، فأمر طي من ردّني فقلت: و الله ما أدخل حتى تغيب الرأس عن عيني، فرفع الطست و قال لي ضرغام: لِم رجعت؟ قلت: بالأمس هو سلطان الوقت الذي تنقلّب في نعمته. قال: لو ظفر رزيك بأمر الجيوش أو بنا ما أبقى علينا.

قلت: لا خير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست، ثم خرجت و قلت:

أعزّز عليّ أبا شجاع أن أرى ذاك الجبين مضرّجاً بدمائه
ما قلبته سوى رجالٍ قلبوا أيديهم من قبل في نعمائه

و للفقيه عماره اليمنى شعر كثير يمدح به الملك العادل رزيك بن طلائع، ذكره في كتابه النكت العصريّة و في ديوانه، منه قصيدة أوّلها:

جاورٌ بمجدك أنجم الجوزاء و ازدد علواً فوق كلّ علاء
و قصيدة أخرى مُستهلهها:

تبسم في ليل الشباب مشيب فأصبح برد الهمّ و هو قشيب
الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٩٣

و ثالثة مطلعها:

دانت لأمرك طاعة الأقدار و تواضعت لك عزّة الأقدار

و رابعة أوّلها:

في مثل مدحك شرح القول مختصرو في طوال القوافي عنده قصر

و خامسة مبدؤها:

لَمَّا أَرَادَ مَدَامَةَ الْأَحْدَاقِ دَبَّتْ حُمِيًّا نَشْوَةَ الْأَخْلَاقِ

و سادسة مطلعها:

لِكُلِّ مَقَامٍ فِي عُلَاكَ مَقَالٌ يُصَدِّقُهُ بِالْجُودِ مِنْكَ فِعَالٌ

و سابعة أولها:

فُقَّتَ الْمُلُوكُ مَهَابَةً وَ جَلَالًا وَ طَرَائِقًا وَ خِلَانِقًا وَ خِلَالًا

و ثامنة مطلعها:

لَكَ أَنْ تَقُولَ إِذَا أَرَدْتَ وَ تَفْعَلُوا لِمَنْ سَعَى فِي ذَا الْمَدَى أَنْ يَخْجَلَا

و تاسعة أولها:

لِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ أَعَزَّ مَحْجَلٍ فِي ظِلِّ مُحْتَرَمِ الْفَنَاءِ مَبْجَلٍ

و عاشرة مستهلها:

لَوْ لَا جِفُونَ وَ مُقَلٌّ مَكْحُولَةٌ مِنَ الْكَحْلِ

وَ لِحِظَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَرْمِي نَبَالًا مِنْ تُعَلٍّ (١)

(١). تُعَلٌّ: اسم قبيلة مشهورة بالرمي.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٤٩٤ و بَرْدٌ (١) رضابته أُلذُّ من طعم العسل

يظما إلى بروده من عل منه و نهل

لَمَّا وَصَلْتُ قَاطِعًا إِذَا رَأَى جِدَى هَزَلُ

مخالف لو أنه أضمر هجرى لوصل

وَ أَغْيَدٌ مَنْعَمٌ يَمِيلُ كَلَّمَا اعْتَدَلُ

يهتز غصن قده لينا إذا ارتجج الكفل

غزُّ إِذَا جَمَشْتَهُ أَطْرَقَ مِنْ فَرِطِ الْخَجَلِ (٢)

أُرْيَعُنُّ مَدْلُلٌ غَزِيلٌ يَا بِي الْغَزْلُ

سألته في قبله من ثغره فما فعل

راضته لي مشموله ترمي النشاط بالكسل

حَتَّى أَتَانِي صَاغِرًا يَحْدُوهُ سَكْرٌ وَ ثَمْلُ

أَمْسَى بِغَيْرِ شُكْرِهِ ذَاكَ الْمَصُونُ يَبْتَدَلُ

و بات بين عقده و بين قرطيه جدل

وَ كَدْتُ أَمْحُو لَعَسَافِي شَفْتِيهِ بِالْقَبْلِ (٣)

فديته من مبسم الثمه فلا أمل

كَأَنَّهُ أَنْامِلٌ لِمَجْدِ الْإِسْلَامِ الْأَجَلُ

معروفهن أبدأ يضحك في وجه الأمل

وَ قَالَ يَمْدَحُهُ مِنْ قَصِيدِهِ أَوْلَاهَا:

أَيَا أُذُنَ الْأَيَّامِ إِنْ قَلْتُ فَاسْمَعِي لِنَفْسِي مَصْدُورٍ وَ أَنَّهُ مَوْجِعِ

وعى كل صوتٍ تسمعين نداءً فلا خيرَ في أذن تنادى فلا تعى

(١). البرد: مطر جامد شُبّهت به الأسنان لبياضها.

(٢). جَمَشَ جَمَشًا النبات: إذا حصده، و جَمَشَ المرأة إذا غازلها ولاعبها.

(٣). اللعس: سواد مستملح فى الشفتين.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٩٥

و يقول فيها:

ملوكٌ رَعُوا لى حرمةً صارَ نبتُها هشيماً رعتُه النائباتُ و ما رعى

و رُدَّتْ بهم شمسُ العطايا لوفدِهم كما قال قومٌ فى عُلَى و توسع

قال الأمينى: كذا يوجد البيت الأخير فى مختار ديوانه المطبوع فى ألمانيا (ص ٢٨٨)، و هو تصحيف غريب مع التشكيل لحروفه، و

الصحيح:

كما قال قومٌ فى عُلَى و يوشع

و هذا ينم عن ضؤله أمر المتطفلين على موائد العريئة و ذهولهم عن معنى البيت الذى لا يستقيم إلّا على ما ذكرناه، و قد أوعز الشاعر

إلى حديث ردّ الشمس لمولانا على أمير المؤمنين و يوشع عليهما السلام من قبله. هذا أحسن الاحتمالين دعانا إليه حسن ظننا بالقوم و

إن كان بعيداً جداً، و الأقرب ما لا يفوتك عرفانه، و الله أعلم.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٤٩٧

٤٨- ابن العودى النبلى

المولود (٤٧٨)

المتوفى (حدود ٥٥٨)

متى يشفى من لاعج القلب مغرماً و قد لَجَّ فى الهجرانِ من ليس يرحمُ

إذا همَّ أن يسلو أبى عن سُلُوهُ فؤادِ بنيرانِ الأسى يتصرّمُ

و يثنيه عن سلوانه لفضيلة عهدِ التصابى و الهوى المتقدّمُ

رمته بلحظٍ لا يكاد سليمةً من الخيلِ و الوجدِ المبرحِ يسلمُ

إذا ما تَلَطَّتْ فى الحشا منه لوعةٌ طفثها دموعٌ من أماقيه تسجُمُ

مقيمٌ على أسر الهوى و فؤاده تغورُ به أيدى الهمومِ وقتهمُ (١١)

يجزّ الهوى عن عاذليه تجلداً فيبدي جواه ما يجزّ و يكتمُ

يعلّل نفساً بالأمانى سقيمةً و حسبك من داءٍ يصحّ و يسقمُ

و قد غفلت عنا الليالى و أصبحت عيون العدى عن وصلنا و هى نُومُ

فكم من غصونٍ قد ضممتُ نديها إلىّ و أفواهٍ بها كنت ألتئمُ

أجيل ذراعى لاهياً فوق منكبٍ و خصرٍ غدا من ثقله يتظلمُ

و أمتاح راحاً من شنيب كأنه من الدرّ و الياقوت فى السلكِ يُنظّمُ

(١). () كذا، و لعل الصحيح: تُتَّهَمُ، و المراد به تَهَامَةٌ كما أن المراد ب (تغور) الغور، و منه قول الشاعر: أراني ساكناً من بعد نجدٍ بلاد

الغور و البلد التهاما

الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٩٨ فلما علاني الشيب و ابيض عارضى و بان الصبا و اعوج منى المقوم
و أضحى مشيبى للعدارٍ ملثمأبه و لرأسى بالبياضِ يُعمم
و أمسيت من وصل الغوانى ممنعاً كأتى من شيبى لديهن مجرم
بكيّت على ما فات منى ندامةً كأتى خنس فى البكا أو متمم («١»)
و أضيفت مدحى للنبي و صنوهو للنفرِ البيضِ الذين هم هم
هم التين و الزيتون آل محمد هم شجر الطوبى لمن يتفهم
هم جنة المأوى هم الحوض فى غدهم اللوح و السقف الرفيع المعظم
هم آل عمران هم الحجج و النسا هم سبأ و الذاريات و مريم
هم آل ياسين و طه و هل أتى هم النحل و الأنفال إن كنت تعلم
هم الآية الكبرى هم الركن و الصفاهم الحجج و البيت العتيق المكرم
هم فى غد سفن النجاة لمن وعى هم العروة الوثقى التى ليس تفصم
هم الجنب جنب الله فى البيت و الورى هم العين عين الله فى الناس تعلم
هم الآل فىنا و المعالى هم العلى يئتم فى منهاجهم حيث يمموا
هم الغاية القصوى هم منتهى المنى سل النص فى القرآن يُبنيك عنهم
هم فى غد للقادمين سقاتهم إذا وردوا و الحوض بالماء مفعم
فلولا هم لم يخلق الله خلقه و لا هبط للنسل حوا و آدم
هم باهلوا نجران من داخل العبا فعاذ المناوى فيهم و هو مفعم
و أقبل جبريل يقول مفاخر الميكال من مثلى و قد صرت منهم
فمن مثلهم فى العالمين و قد غداهم سيد الأملاك جبريل يخدم
و من ذا يساويهم بفضل و نعمه من الناس و القرآن يؤخذ عنهم
أبوهم أمير المؤمنين و جددهم أبو القاسم الهادى النبى المكرم

(١). خنس: الشاعرة الخنساء تُماضر بنت عمرو الرياحية السلمية التى عرفت بالبكاء على أخويها صخر و معاوية، و متمم هو: مُتَمِّم بن نُؤَيْرَةَ الذى رثى أخاه مالكا رثاء حازا.

الغدير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٤٩٩ هم شرعوا الدين الحنيفى و التقى و قاموا بحكم الله من حيث يحكم
و خالهم إبراهيم و الأم فاطم و عثم الطيار فى الخلد ينعم
إلى الله أبر من رجالٍ تتابعوا على قتلهم يا للورى كيف أقدموا
حموهم لذيد الماء و الورد مفعم و أسقوهم كأس الردى و هو علقم
و عاثوا بال المصطفى بعد موته بما قتل الكزار بالأمس منهم
و ثاروا عليه ثورة جاهلية على أنه ما كان فى القوم مسلم

و ألقوهم في الغاضريّات صرّعاً كأنهم قفّ على الأرض جثّم (١) و
تحاماهم وحش الفلا و تنوشهم بأرياشها طيرُ الفلا و هي حوّم (٢) و
بأسيا فيهم أردوهم و لدينهم أريق بأطراف القنا منهم الدم
و ما قدّمت يوم الطفوف أمية على السبط إلا بالذين تقدّموا
و أتى لهم أن يبرءوا من دمائهم و قد أسرجوها للخصام و أجموا
و قد علموا أنّ الولاء لحيدرو لكنّه ما زال يؤذى و يُظلم
تعدّوا عليه و استبدّوا بظلمه و آخر و هو السيّد المتقدّم
و قد زعموها فلتة كان بدؤها و قال اقتلوا من كان في ذاك يخصم
و أفضوا إلى الشورى بها بين سنّه و كان ابن عوفٍ منهم المتوسّم
و ما قصدوا إلا ليقتل بينهم عليّ و كان الله للطهر يعصم
و إلا فليث لا يُقاس بأضبع و أين من الشمس المنيرة أنجم
فوا عجباً من أين كانوا نظائرًا و هل غيره طبّ من الغيّ فيهم
و لكن أمورٌ قدّرت لضلالهم و لله صنع في الإرادة محكم
عصوا ربهم فيه ضلالاً فأهلكوا كما هلكت من قبل عادّ و جرهم

(١). القفّ: ما يبس من أحرار البقول و ذكورها. جثم - جمع جاثم من جثم جثماً -: تلبّد بالأرض، و لزم مكانه فلم يبرح. (المؤلف)

(٢). حوّم - جمع حائم من حام على الشيء و حوله -: دار به، و حام الرجل: عطش. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٠٠ فما عذرهم للمصطفى في معادهم إذا قال لِمَ خنتم علياً و جرتم
و ما عذرهم إن قال ما ذا صنعتم بصنوي من بعدى و ما ذا فعلتم
عهدت إليكم بالقبول لأمره فلم حلتهم عن عهده و غدرتم
نبتتم كتاب الله خلف ظهوركم و خالفتموه بنس ما قد صنعتم
و خلفت فيكم عترتي لهداكم فكم قمتم في ظلهم و قعدتم
قلبت لهم ظهر المجنّ و جرتهم عليهم و إحسانى إليكم كفرتهم
و ما زلتهم بالقتل تطغون فيهم إلى أن بلغت فيهم ما أردتم
كأنهم كانوا من الروم فالتقت سراياكم صلبانهم و ظفرتهم
و لكن أخذتم من بنى بشاركم فحسبكم خزياً على ما اجترأتم
منعتهم تراثى ابنتى لا أبا لكم فلم أنتم آباءكم قد ورثتم
و قلتهم نبى لا تراث لولده إلا للأجنبيّ الإرث فيما زعمتم
فهذا سليمان لداود وارث و يحيى لزكريا فلم ذا منعتهم
فإن كان منه للنبوة وارثاً كما قد حكمتهم في الفتاوى و قلتهم
فقد ينبغى نسل النبيين كلهم و من جاء منهم بالنبوة يوسم
و قلتهم حرام متعه الحجّ و النساء عن ربكم أم عنكم ما شرعتهم
زاناتكم تغفون عنهم و من أتى إليكم من المستمتعين قتلتم

ألم يأت ما استمتعتم من حليله فآتوا لها من أجرها ما فرضتم
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى بتحليله أم أنتم قد نسختم
و كل نبي جاء قبل وصيه مطاع و أنتم للوصي عصيتم
ففعلكم في الدين أضحى منافياً للعلی و أمری غیر ما قد أمرتم
و قلت مضي عنّا بغير وصيه أ لم يوص لو طوعتم و امتثلتم
و قد قال من لم يوص من قبل موته يمت جاهلاً بل أنتم قد جهلتم
نصبت لكم بعدى إماماً يدلّكم على الله فاستكبرتم و ظلمتم
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٠١ و قد قلت في تقديمه و ولائهِ عليكم بما شاهدتم و سمعتم
علی غدا مني محلاً و قربة كهارون من موسى فلم عنه حلتكم
شقيتم به شقوى ثمود بصالح و كل امرئ يبقى له ما يُقدّم
و ملتكم إلى الدنيا فضلت عقولكم ألا كل مغرور بدنياه يندم
لحي الله قوماً أجلبوا و تعاونوا على حيدر فيما أسأوا و أجمروا
زوا عن أمير النحل بالظلم حقه عناداً له و الطهر يُغضى و يكظم
و قد نصّها يوم الغدير محمّداً قال ألا يا أيها الناس فاعلموا
لقد جاءني في النصّ بلغ رسالتي و ها أنا في تبليغها المتكلم
علی و صيّي فاتبعوه فإنه إمامكم بعدى إذا غبت عنكم
فقالوا رضينا إماماً و حاكماً علينا و مولی و هو فينا المحكّم
رأوا رشدهم في ذلك اليوم و حدّه و لكنهم عن رشدهم في غد عموا
فلما توفى المصطفى قال بعضهم أ يحكم فينا لا و باللات نقسم
و نازعه فيها رجال و لم يكن لهم قدم فيها و لا متقدّم
و ظلوا عليها عاكفين كأنهم على غرة كل لها يتوسّم
يقيم حدود الله في غير حقها و يفتى إذا استفتى بما ليس يعلم
يُكفر هذا رأى هذا بقوله و ينقض هذا ما له ذاك يبرم
و قالوا اختلاف الناس في الفقه رحمة فلم يك من هذا يحل و يحرم
أ ربان للإنسان أم كان دينهم على النقص من دون الكمال فتّمموا
أم الله لا يرضى بشرع نيّ فعدوا و هم في ذاك بالشرع أقوم
أم المصطفى قد كان في وحي ربّه ينقص في تبليغه و يُجمجم
أم القوم كانوا أنبياء صوامتاً فلما مضى المبعوث عنهم تكلموا
أم الشرع فيه كان زيغ عن الهدى فسوّوه من بعد النبي و قوموا
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد فعدوا عليه بالكمال و أحكموا
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٠٢ أما قال إنني اليوم أكملت دينكم و أتممت بالنعمة مني عليكم
و قال أطيعوا الله ثم رسوله تفوزوا و لا تعصوا أولى الأمر منكم
فلم حرموا ما كان حلاً و حللوا بفتواهم ما جاز و هو محرّم

ترى الله فيما قال قد زل أم هدى نبى الهدى أم كان جبريل يوهم
لقد أبدعوا ممّا نورا من خلافتهم وقال اقبلوا ممّا يقول و سلموا
و إلا تركتم إن أبيتهم رماخناو أسيافنا فيكم تسدى و تلحم
و ما مات حتى أكمل الله دينه و لم يبق أمر بعد ذلك مبهم
و لكن حقود أظهرت و ضغائن و بغى و جور بين الظلم منهم
يقرب مفضول و يُبعد فاضل و يسكت منطق و ينطق أبكم
و ما أخروا فيها عليا لموجب و لكن تعد منهم و تظلم
و كم شرعوا فى نقض ما شاد أحمدو لكن دين الله لا يتهدم
و حاشا لدين شديد الحق ركنه بسيف على يعتريه التهدم
فحسبهم فى ظلم آل محمد من الله فى العقبي عقاب و مآثم
فإن غصبوهم أمر دينا دينة فما لهم فى الحشر أبى و أدوم
فهل عظمت فى الدهر قط مصيبة على الناس إلا و هى فى الدين أعظم
تولى بإجماع على الناس أول و نص على الثانى بها و هو مغرم
و قال أقبولنى فلست بخيركم فلم نصها لو صح ما كان يزعم
و أثبتها فى جوره بعد موته صهاكية خشنا للخصم تكلم
و لو أدرك الثانى لمولى حذيفة لولاه دون الغير و الأنف يرغم
و قد نالها شورى من القوم ثالث و جرد سيف للوصى و لهدم
أشورى و إجماع و نص خلافة تعالوا على الإسلام نبكى و نلطم
و صاحبها المنصوص عنها بمعزل يديم تلاوات الكتاب و يختم
و لو أنه كان المولى عليهم إذن لهداهم فهو بالأمر أعلم

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٥٠٣ هو العالم الجبر الذى ليس مثله هو البطل القرم الهزبر الغشمشم
و ما زال فى بدر و أحد و خيريفل جيوش المشركين و يحطم
يكر و يعلوهم بقائم سيفه إلى أن أطاعوا مكرهين و أسلموا
و ما دخلوا الإسلام دينا و إنما نافقه كى يرفع السيف عنهم
و قالوا على كان فى الحكم ظالم الكثر بالدعوى عليه التظلم
و قالوا دماء المسلمين أراقهاو قد كان فى القتلى برىء و مجرم
فقلت لهم مهلا عدمتم صوابكم وصى النبى المصطفى كيف يظلم
أراق دماء المسلمين فوالذى هدانا به ما كان فى القوم مسلم
و لكنه لنا كئين بعهد و ممن تعدى منهم كان ينقم
أما قال أقضاكم على محمد كذا قد رواه الناقد المتقدم
فإن جار ظلما فى القضايا بزعمكم على فمن زكاه لا شك أظلم
فيا ليتنى قد كنت بالأمس حاضر فأشركه فى قتلهم و أصمم
و ألقى إلهى دونهم بدماهم فنظروا عند الله من يتندم

فمن كعلّي عند كلِّ مَلَمَةٍ إذا ما التقى الجمعانِ و النقعُ مفعُمٌ
و مَنْ ذا يُساميه بعلمٍ و لم يَزَلْ يقول سلونى ما يحلُّ و يحرمُ
سلونى ففى جنبى علمٌ ورثتهُ عن المصطفى ما فاه منى به الفمُ
سلونى عن طرقِ السمواتِ إننى بها من سلوكِ الأرضِ و الطرقِ أعلمُ
و لو كشفَ اللهُ الغطاءَ لم أزدُ به يقيناً على ما كنتُ أدرى و أعلمُ
و كأمين له من آيةٍ و فضيلتهِ و من مكرماتِ ما تعلمُ و تكتُمُ
فمن ختمتُ أعماله عند موتِهِ بخيرٍ فأعمالى بحبيبه تُختمُ
فيا ربَّ بالأشباحِ آلِ محمدٍ نجومِ الهدى للناسِ و الأفقِ مظلمِ
و بالقائمِ المهديِّ من آلِ أحمدٍ و آباءه الهادين و الحقِّ معصمِ
تفضل على العودى منك برحمتهِ فأنت إذا استرحمتَ تعفو و ترحمُ

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٥٠٤ تجاوز بحسن العفو عن سيئاته إذا ما تلظت فى المعاد جهنم
و من عليه من لدنك برأفةٍ فإنك أنت المنعم المتكرمُ
فإن كان لى ذنبٌ عظيمٌ جنيتهُ فَعَفُوكَ و الغفران لى منه أعظمُ
و إن كنتُ بالتشبيب فى الشعر ابتدى فإنى بمدح الصفوة الزهرِ أختيمُ
و له قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير و يراه نصّاً على الإمامة و الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى الأعظم - صلوات
الله عليه و آله - أولها:

بفنا الغرى و فى عراضِ العلقمِ تمحى الذنوب عن المسىءِ المجرمِ
قبران قبرٌ للوصى و آخرُ فيه الحسين فَعَجَّ عليه و سلّمِ
هذا قتيلٌ بالطفوفِ على ظمأ و أبوه فى كوفانِ ضُرِّجٍ بالدمِ
و إذا دعا داعى الحجيجِ بمكةٍ فإليهما قصدُ التقى المسلمِ
فاقصدُهما و قلِ السلامُ عليكما و على الأئمةِ و النبى الأكرمِ
أنتم بنو طه و قافٍ و الضحى و بنو تبارك و الكتابِ المحكمِ
و بنو الأباطحِ و المسلخِ و الصفوا الركنِ و البيتِ العتيقِ و زمزمِ
بكمِ النجاةُ من الجحيمِ و أنتم خيرُ البريةِ من سلالةِ آدمِ
أنتم مصاييحُ الدجى لمن اهتدى و العروة الوثقى التى لم تُفصمِ
و إليكم قصدُ الولى و أنتم أنصاره فى كلِّ خطبِ مولمِ
و بكم يفوزُ غداً إذا ما أُضرمتْ فى الحشرِ للعاصين نارُ جهنمِ
من مثلكم فى العالمين و عندكم علمُ الكتابِ و علمُ ما لم يعلمِ
جبريلُ خادمكم و خادمٌ جدكم و لغيركم فى ما مضى لم يخدمِ
أبنى رسولِ الله إن أباكم من دوحه فيها النبوة ينتمى
آخاه من دون البرية أحمدو اختصه بالأمر لو لم يُظلمِ
نصّ الولاية و الخلافة بعده يوم الغدير له برغم اللومِ

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٥٠٥ و دعا له الهادى و قال ملتبياً ربِّ قد بلغتُ فاشهد و اعلم

حتى إذا قبضَ النبيُّ و أصبحوا مثلَ الذبابِ تلوحُ حولَ المطعمِ
نكثتْ بيعته رجالٌ أسلمتْ أفواههم و قلوبهم لم تُسلمِ
و تداولوها بينهم فكانتْها كأسٌ تدور على عطاشٍ حومِ
القصيدة (٥٧) بيتاً

الشاعر

الريبب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن العودي- العودي («١»)- التغلبي النيلي، نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل الممتدّ من الفرات الممتدّ نحو الشرق الجنوبي، و كانت ولادته بها سنة (٤٧٨).

لم أقف على ترجمة أبي المعالي أبسط مما نشرته مجلّة الغرى النجفية الغراء في العدد ال (٢٢ و ٢٣) من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي، ذلك البحّثة المنقّب، و إليك نصّه، قال:

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم و قلت أخبار سيرهم، فهو كوكب من كواكب الأدب، و مشاهد نوره مجهولة حقيقته أو حقائق أوصافه، و كان في الأيام التي جمع فيها عماد الدين الأصفهاني أخبار الشعراء؛ و لذلك قال في نعتة: شابٌّ شبّت له نار الذكاء، و شاب لنظمه صرف الصهباء بصافى الماء، و درّ من فيه شؤبوب الفصاحة، يسقى من ينشده شعره راح الراحة، و ردتُ واسطاً سنة خمسين- يعنى خمسين و خمسمائة- فذكر لى أنّه كان بها للاسترفاد، و قام فى بعض الأيام ينشد خادم الخليفة- فاتناً («٢»)- فسبقه غيره إلى الإنشاد، فقعد و لم يعد إليه و سلّم على رفته

(١). كما فى شعره. (المؤلف)

(٢). هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر مماليك بنى العباس، كان ناظر واسط يومئذ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٥٠٦

و عليه، و صمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل، و لقيته بعد ذلك فى سنة أربع و خمسين بالهمامية. انتهى.
و إشارة العماد إلى أنّه كان شاباً من فلتات الشباب.

و يلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنّ ابن العودي كان- مع تحريره إنشاده لاسترفاده- أبى النفس، معتدّاً بشعره، و الشاعر الأبى المسترفد لا يورثه إباؤه إلّا الحرمان و إساءة الزمان.

و من شعره الذى نقله قطب الدين أبو يعلى محمد بن عليّ بن حمزة العلوى الأقساسى، تغزّله بامرأة نصف- أى متوسطة العمر:-

أبى القلب إلّا أمّ فضلٍ و إن غدثتُ تعدُّ من النصف الأخيرٍ لداتها
لقد زادها عندى المشيبُ ملاحهً و إن زعم الواشى و ساء عداتها
فإن غيرت منها الليالى ففى الحشالها حرقٌ ما تنطفى زفرتها
فما نال منها الدهرُ حتى تكاملت كمالاً و أعيب الواصفين صفاتها
سبتنى بفرع فاحم و بمقله لها لحظاتٌ ما تُفكُّ عناتها
و ثغرٌ زهتٌ فيه ثنّيا كأنها حصى برّد تشفى الصدرَ («١») شفاتها
و لما التقينا بعد بُعدٍ من النوى و قد حان نحوى بالسلام التفاتها
رأيتُ عليها للجمال بقيّة فعاد لنفسى فى الهوى نشواتها
و أنشد القاضى عبد المنعم بن مقبل الواسطى له:
هم أقعدونى فى الهوى و أقاموا و أبلوا جفونى بالسهاد و ناموا

و هم تركوني للعتاب دريئةً أؤنب في حبيهم و الأم

(١). و في نسخة قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة: تسقى الصادر سفاتها. قال الأميني: ما في المتن و الهامش فيه تصحيف و الصحيح: تشفى الصدى رشفاتها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٠٧ و لو انصفوا في الحبّ قسمه بيننا («١») لهموا كما بي صبوةً و هيامٌ و لكنهم لما استدرّ لنا الهوى كرمّت بحفظي للوداد و لاموا
و لما تنادوا للرحيل و قوّضت لبيّنهم بالأبرقين خيامٌ
رميت بطرفي نحوهم متأملًا و في القلب مني لوعةً و ضرامٌ
و عدت و بي ممّا أجنّ صباةً لها بين أثناء الضلوع كلامٌ
إذا هاج بي وجدٌ و شوقٌ كأنما تضمّر أعشار الفؤاد سهامٌ
و لائمه في الحبّ قلت لها اقصرى فمئلي لا يسلي هواه ملامٌ
أ أسلو الهوى بعد المشيب و لم يزل يصاحبني مذ كنت و هو غلامٌ
و لما جزعنا الرمل رمل عنيزه و ناحت بأعلى الدوحتين حمامٌ
صبوت اشتياقًا ثمّ قلت لصاحبي ألا إنّما نوح الحمام حمامٌ
تجهز لبيّن أو تسلّ عن الهوى فما لك من ليلي الغداة لمأمٌ
و كيف يرجي النول عند بخيلة تروم الثريا و هي ليس تُرامٌ
مهفهفه الأعطاف أمّا جيئها فصبّح و أمّا فرعها فظلامٌ
فيا ليت لي منها بلوغاً إلى المنى حلالاً فإن لم يقض لي فحرامٌ

و هذه المعاني التي أودعها ابن العودي قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء، إلا أنّ نسج شعره عربيّ بحث يضمن على تلك المعاني ما لا يستطيعه النسج السابري؛ و قد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة («٢») و من غيرها من شعر ابن العودي و ذكر: أنّ شعره متوسط. و لا- نرى في هذا الحكم حقاً فإنّه متوسط حقاً من حيث المعاني، و لكنّه في حبه و تأليفه من الطبقة الأولى؛ فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني، بحكم ما في لغتها من موسيقى و جرس و رنين، و هذا لا يعني أنّها تقرّ من النظم ما لا

(١). و في نسخة صلاح الدين الصفدي [الوافي بالوفيات: ١٥/ ٨٨ رقم ١١٦]: و لو أنصفوني قسمه الحبّ بيننا. (المؤلف)

(٢). الوافي بالوفيات: ١٥/ ٨٧ رقم ١١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٠٨.

معنى له؛ لأنّ شرط صحّة المباني احتواؤها على صحّة المعاني كائنه ما كانت.

و قد نظم ابن العودي في الشعر المذهبي الذي أكثر منه: السيّد الحميري، و ابن حمّاد، و العوني، و الناشئ الأصغر، و ابن علويه الأصفهانى («١») و الورّاق القمّي. و لما دخل ابن شهر آشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر ابن العودي في المذهب تستهديه الآذان أفواه الشداة و المنشدين، فضمّن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه («٢») و كثيراً من شعر الناظمين في المذهب. و بعد ترك ابن شهر آشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتن مذهبيه و وثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب، فأحرقوا كتبهم و فيها دواوين شعرائهم و اضطهدوهم اضطهاداً فظيعاً، فضاع كلُّ ذلك الأدب غثّه و سمينه و صار طعمه للنار، و الظاهر أنّ ذلك الضرب من النظم في شعر ابن العودي هو الذي حمل محبّ الدين محمداً المعروف بابن النجار البغدادي على أن يقول في ترجمة ابن

العودى: كان رافضياً خبيثاً يهجو الصحابة.
 و من شعر ابن العودى فى إقامته مدّة بواسط:
 يورّقى فى واسطٍ كلّ ليلٍ و ساوس همّ من نوى و فراقٍ
 فى للهوى هل راحمٌ لمّتمّ يعلُّ بكأسٍ للفراقِ دهاقٍ
 خليلي هل ما فاتّ يرجى و هل لنا على النأي من بعد الفراقِ تلاقى
 فإن كنت أبدأ سلوةً عن هواكم فإنّ صباباتى بكم لبواقى
 ألا يا حماماتٍ على نهرٍ سالمٍ سلمتِ و وقاكِ التفريقَ واقى
 تعالين نبد النوحِ كلّ بشجوهٍ فإنّ اكتتامَ الوجدِ غير مطاقٍ
 على أنّ وجدى غيرٌ وجدك فى الهوى فدمعى مهراقٌ و دمّعى راقى

(١). مرّت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة فى الجزء الثانى و الثالث و الرابع من كتابنا هذا، و كلّهم من شعراء الغدير. (المؤلف)

(٢). مناقب آل أبى طالب: ١/ ٣١١، ٣٣٠ و ٢/ ٤٧ و ٣/ ٤٢٣، ٤٥٠ و ٤/ ٣٦٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٥٠٩ و ما كنت أدرى بعد ما كان بيننا من الوصلِ أنى للفراقِ مُلاقى
 فهأ أنت قد هيّجت لى حرقَ الجوى و أبديت مكنونَ الهوى لوفاقى
 و أسهرتني بالنوحِ حتى كأنّما سقاك بكاساتِ التفريقِ ساقى
 فلا تحسبى أنى نزعْتُ عن الهوى و كيف نزوعى عنه بعد وفاقى
 و لكننى أخفيتُ ما بى من الجوى لكى لا يرى الواشون ما أنا لاقٍ

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمد بن على بن حمزة: أنشدنى الربيب أبو المعالى سالم بن العودى فى منزلى مستهلاً صفر سنه
 خمسين و خمسمائة:

ما حبستُ الكتابَ عنك لهجرلاً و لا كان ذاكُم عن تجافى
 غير أنّ الزمانَ يُحدث للمرء أموراً تنسيه كلّ مصافى
 شيمٌ مرّت الليالى عليها و الليالى قليلة الإنصافِ

و هذه أبيات حكمية كريمة منتزعة معانيها من صميم الحقيقة الحيوية.

و قال الحسن بن هبة الله التغلبى المعروف بابن مصرى الدمشقى: أنشدنى أبو المعالى سالم بن على العودى لنفسه:

دع الدنيا لمن أمسى بخيلا و قاطع من تراه لها وصولا
 و لا تركنْ إلى الأيام و اعلم بأنّ الدهر لا يُبقى جليلا
 فكم قد غرت الدنيا أناساً و كم قد أقنت الدنيا قبلا
 و ما هذى الحياة و إن تراخت بممتعه بها إلّا قليلا
 فويل لابن آدم من مقام يكون به العزيزُ غداً ذليلا
 قال: و أنشدنى أبو المعالى لنفسه:

أُحىّ إنك ميتٌ فدع التعللَ بالتمادى
 لا تركنْ إلى الحياة فإنّ عزك فى نفاذِ

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٥١٠ أوف الرحيلُ فلا تكن ممّن يسيرُ بغير زادِ

يا غافلاً و الموت يق - دُح في سنيه بلا زنادِ

لا بد يوماً للنبات إذا تكامل من حصادِ

و أنشدني لنفسه:

لا أقتضيك على السماح فإنه لك عادةً لكنني أنا مذكُر

إن السحاب إذا تمسك بالندى رغبوا إليه بالدعاء فيمطرُ

و أنشدني لنفسه:

سيدي عُذ إلى الوصال فقد شفني الضنا

و ترفق بعاشقٍ ما له عنك من غنى

إن تكن تطلب الصواب بوصلٍ فيها أنا

أو ترد بالنوى دنو حمامي فقد دنا و أنشد:

يا عاتبين على عانٍ يحبكم لا تجمعوا بين عتب في الهوى و عنا

إن كان صدكم عنى حدوث غنى فما لنا عنكم حتى الممات غنى

و من شعره قوله:

يقولون لو داويت قلبك لارعوى بسلوانه عن حب ليلى و عن جُملي

و هيات ييراً بالتمائم و الرقى سليم الثنايا العرّ و الحدق النجل

و لم أقف على سنة وفاء ابن العودي، إلا أن سنة ولادته - أعنى سنة (٤٧٨) - و رؤيته عماد الدين الأصفهاني له سنة (٥٥٤) بالهمامية

قرب واسط، لا - تتركان للظن أن يُغالي في بقائه طويلاً بعد سنة (٥٥٤) المذكورة، بل لا أراه قد جاوز سنة (٥٥٨) فإنها تجعل عمره

ثمانين سنة، و ذلك من نوادر الأعمار في هذه الديار. انتهى.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥١١

٤٩- القاضي الجليسي

المتوفى (٥٦١)

- ١ -

دعاء لوشك البين داعٍ فأسمعوا أودع جسمي سقمه حين ودعا

و لم يبق في قلبي لصبري موضعاً قد سار طوع النأي و البعد موضعاً

أجنُّ إذا ما الليل جنَّ كآبه و أبدى إذا ما الصبح أزمع أدمعا

و ما انقدت طوعاً للهوى قبل هذه و كنت ألوى عنه لينا و أخذعا

إلى أن يقول:

تصاممت عن داعي الصباية و الصباو لبيت داعي آل أحمد إذ دعا

عشوت بأفكارى إلى ضوء علمهم فصادفت منه منهج الحق مهيعا

علقت بهم فليخ في ذاك من لحاتوليتهم فلينع ذلك من نعي

تسرعت في مدحى لهم متبرعاو أقلت عن تركى له متورعا

هم الصائمون القائمون لربهم هم الخائفوه خشية و تخشعا

هم القاطعو الليلِ البهيمِ تهجداًهم العامروه سُجداً فيه ركعاً
هم الطَّيِّبُ الأخيارُ والخيرُ في الوري يروقون مرأى أو يشوقون مسمعا
بهم تُقبَلُ الأعمالُ من كلِّ عاملٍ بهم تُرْفَعُ الطاعاتُ ممّن تطوعا
الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٥١٢ بأسمائهم يُسقى الأنامُ ويهطلُ ال- غمامُ و كم كربٍ بهم قد تقشعا
هم القائلون الفاعلون تبرعاهم العالمون العاملون تورعا
أبوهم وصيُّ المصطفى حاز علمه وأودعه من قبل ما كان أودعا
أقام عمودَ الشرع بعد اعوجاجه و ساند ركنَ الدين أن يتصدعا
و واساه بالنفسِ النفيسه دونهم و لم يخش أن يلقي عداه فيجزعا
و سماءُ مولاهم و قد قام معلناً ليلته في كلِّ فضل و يشفعا
فمن كشف الغمَّاء عن وجهِ أحمدٍ و قد كربت أقرانه أن يقطعا
و من هزَّ بابَ الحصنِ في يوم خيبرٍ فزلزل أرضَ المشركين و زعزعا
و في يوم بدرٍ من أحنَّ قلبها جسوماً بها تدمى و هاماً مقطعا
و كم حاسدٍ أغراه بالحقِّ فضله و ذلك فضلٌ مثله ليس يُدعى
لوى غدرة يومَ الغدير بحقه و أعقبه يومَ البعيرِ و أتبعه
و حاربه القرآنُ عنه فما ارعوى و عاتبه الإسلامُ فيه فما وعى
إذا رام أن يخفى مناقبه جلت و إن رام أن يُطفى سناه تشعشعا
متى همَّ أن يطوى شذى المسكِ كاتم أبي عزفه المعروف إلّا تضوعا
و منها:

أيا أمه لم ترع للدينِ حرمةً و لم تُبقِ في قوسِ الضلالةِ منزعا
بأيِّ كتابٍ أم بأيةِ حجةٍ نقضتم بها ما سنه الله أجمعا
غصبتم ولىَّ الحقِّ مهجةً نفسه و كان لكم غصبُ الإمامةِ مُقنعا
و أجمتم آلَ النبيِّ سيوفكم نفرى من الساداتِ سُوقاً و أذرعا
و حللتُم في كربلاءِ دماءهم فأصحت بها هيئُ الأسنه شُرعا
و حرمتُم ماءَ الفراتِ عليهم فأصبح محظوراً لديهم ممنعا
القصيدة (٥٦) بيتاً

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٥١٣

- ٢ -

و له في رثاء السبط الإمام الشهيد عليه السلام قوله:

إن خانها الدمعُ الغزيرُ فمن الدماءِ لها نصيرُ
دعها تسحُّ و لا تشحَّ فرزؤها رزءٌ كبيرُ
ما غصبُ فاطمةٍ تراثَ محمدٍ خطبُ يسيرُ
كلّا و لا ظلم الوصيِّ و حقه الحقُّ الشهيرُ
نطقَ النبيِّ بفضله و هو المبشّر و النذيرُ

جحدوه عقدَ ولايةً قد غرَّ جاحدهُ الغرورُ
 غدروا به حسداً له و بنصّه شهدَ الغديرُ
 حظروا عليه ما حباه بفخره و همّ حضورُ
 يا أمّة رعتِ الشّهاو إمامها القمرُ المنيرُ
 إن ضلّ بالعجلِ اليهودُ فقد أضلّكم البعيرُ
 لهفى لقتلى الطفّ إذ خذلَ المصاحبُ و العشيرُ
 و افاهمُ في كربلايوم عبوسُ قمطيرُ
 دلفت لهم عُصبُ الضلالِ كأنما دُعَى النفيرُ
 عجباً لهم لم يلقهم من دونهم قدرٌ مبيرُ
 أيمارُ فوق الأرضِ في - ضُ دم الحسينِ و لا تمورُ
 أ ترى الجبالَ درتُ و لم تقذفهم منها صخورُ
 أم كيف إذ منعه و ردّ الماءِ لم تغرِ البحورُ
 حرّم الزلالُ عليه لما حلّت لهم الخمورُ
 القصيدة (٣٦) بيتاً

الغدِير، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٥١٤

- ٣ -

و له من قصيدة تناهز (٢٩) بيتاً مطلعها:

كم قد عصيتُ مقالَ الناصحِ الناهي و لذتُ منكم بحبلِ واهنِ واهِ
 و يقول فيها:

حَبِي لآلِ رَسولِ اللَّهِ يَعصُمُنِي مِنْ كُلِّ إِثمٍ وَ هُم ذَخْرِي وَ هُم جَاهِي
 يَا شِيعَةَ الْحَقِّ قولي بِالوَفاءِ لَهُم وَ فَاخِرِي بِهِمُ مِنْ شِئتِ أَوْ باهِ
 إِذا عَلقتِ بِحَبْلِ مِنْ أبي حَسَنِ فَقَدْ عَلقتِ بِحَبْلِ فِي يدِ اللَّهِ
 حَمِي الإِلَهَ بِهِ الإِسْلامُ فَهُوَ بِهِ يَزْهِي عَلَي كُلِّ دِينٍ قَبْلَهُ زَاهِ
 بَعْلُ البَتولِ وَ ما كُنّا لَتَهْدِينا أئِمَّةً مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ لو لا هِي
 نَصَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ فِي الغَدِيرِ فَمازواهُ إِلا ظَنينُ دِينَهُ وَاهِ
 الشاعر

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحَبَاب (« ١ ») الأُغلبِي السَعدي الصقْلِي المعروف بالقاضي الجليسي، من مقدّمي شعراء مصر و
 كتابهم، و من ندماء الملك الصالح طلائع بن رزيك الذي مرّت ترجمته (ص ٣٤٤)، و أحسب أنّ تلقيه بالجليس كان لمجالسته إياه
 متواصلاً، و هو ممّن أغرق نزاعاً في موالاة العترة الطاهرة كما ينمّ عنه شعره، و لمعاصره الفقيه عمارة اليمنى - الآتى ذكره - شعر يمدحه،
 منه قصيدة في كتابه النكت العصرية (ص ١٥٨) قالها سنة إحدى و خمسين و خمسمائة، أوّلها:

هي سلوة حلّت عقود وفائهماذ شفّ ثوب الصبر عن برحائها

(١). في معجم الأدباء: ٣ / ١٥٧: الخباب [٩ / ٤٨ و فيه: الحَبَاب]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥١٥

و منها:

لم أسأل الركبان عن أسمائها كفلًا بها لو لا هوى أسمائها
و سألت أيتامي صديقاً صادقاً فوجدت ما أرجوه جُلَّ رجائها

و منها:

و لقد هجرت إلى الجليس مهاجرًا عصباً يضيئ الدهر جارَ فنائها
مستنجداً لأبي المعالي همّة تغدو المعالي و هي بعض عطائها
لما مدحت علاه أيقنت العدى أن الزمان أجار من عدوائها
و اغدَّ سعدى الأوامر أبلج يلقي سقيمات المنى بشفائها

و منها:

نذرت مصافحة الغمام أنامل فوفت غمائم كفه بوفائها

وقال، كما في نكتة العصريه (ص ٢٥٢)، و قد حدث للفاضل الجليس مرض آخره عن حضور مجلس الملك الصالح طلائع بن
رزيك:

و حق المعالي يا أبها و صنوها يمين امرئ عادته القسم البر
لقد قصرت عما بلغت من العلى و أحرزته أبناء دهر ك و الدهر
متى كنت يا صدر الزمان بموضع ترتبك العليا و موضعك الصدر
و لما حضرنا مجلس الأنس لم يكن على وجهه إذ غبت أنس و لا بشر
فقدناك فقدان النفوس حياتها و لم يك فقد الأرض أعوزها القطر
و اظلم جو الفضل إذ غاب بدره و في الليلة الظلماء يفتقد البدر
ترجمه العماد في الخريدة و أثنى عليه بالفضل المشهور، و ابن كثير في تاريخه (« ١ »)

(١). البداية و النهاية: ٣١٣ / ١٢ حوادث سنة ٥٦١ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥١٦

(١٢ / ٢٥١)، و ابن شاعر في فوات الوفيات (« ١ ») (١ / ٢٧٨) فقال: تولى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال، و من شعره:

و من عجبى أن الصوارم و القناتحيض بأيدى القوم و هي ذكور
و أعجب من ذا أنها في أكفهم تأجج ناراً و الأكف بحور
و له في طيب:

و أصل بلتي من قد غزاني من السقم الملح بعسكرين
طيب طبه كغراب بين يفرق بين عافيتي و بيني
أتى الحمى و قد شاخ و باخت فعاد لها الشاب بنسختين
و دبرها بتدبير لطيف حكاة عن سنان أو حنين
و كانت نوبة في كل يوم فصيرها بحذق نوبتين
و له في طيب أيضاً:

يا وارثاً عن أب و جدّ فضيلة الطبّ و السدادِ
و حاملاً ردّ كلّ نفسٍ همت عن الجسمِ بالبعادِ
أقسم لو قد طببت دهر العاد كونا بلا فسادِ
و له:

حيّا بتفاحه مخضبة من شفى حبه و تيمنى
فقلت ما إن رأيت مشبهها فاحمر من خجله فكذبني
و له:

رُبّ بيض سللن باللحظ بيضاً مرففات جفونهن جفون

(١). فوات الوفيات: ٢ / ٣٣٢ رقم ٢٨٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥١٧ و حدود للدمع فيها حدود و عيون قد فاض فيها عيون
و قال أيضاً:

ألمت بنا و الليل يزهي بلمة دجوجيه لم يكتهل بعد فوداها
فأشرق ضوء الصبح و هو جبينها و فاحت أزاهير الربى و هى رياها
إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة أسالت خلال الروض بالدمع أمواها
و إني لأستسقى السحاب لربيعها و إن لم تكن إلّا ضلوعى مأواها
إذا استعرت ناز الأسي بين أضلعي نضحت على حرّ الحشا برد ذكرها
و ما بى أن يصلى الفؤاد بحرّها و يضرم لو لا أن فى القلب سكنها
كان القاضى الجليس كبير الأنف، و كان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد مولعاً بأنفه و هجائه، و ذكر أنفه
فى أكثر من ألف مقطوع، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس - المترجم فى هذا الجزء (ص ٣٣٨) - فقال:
يا من يعيب أنوفنا الشّم التى ليست تُعابُ
الأنف خلقه ربنا و قرؤتك الشّم اكتسابُ
و له شعر فى رثاء والده و قد غرق فى البحر بريح عاصف. انتهى.

و المترجم هو الذى قرّظ أبا محمد بن الزبير الحسن بن على المصرى المتوفى سنة (٥٦١) عند الملك الصالح حتى قدّمه، فلما مات
شمت به ابن الزبير و لبس فى جنازته ثياباً مذهبة، فنقص عند الناس بهذا السبب و استقبحوا فعله، و لم يعيش بعد الجليس إلّا شهراً
واحداً (« ١ »).

كان الملك الصالح طلائع لا يزال يحضر، فى ليالى الجمع، جلساؤه و بعض أمرائه لسماع قراءة صحيح مسلم و البخارى و أمثالهما من
كتب الحديث، و كان الذى

(١). معجم الأدباء: ٣ / ١٥٧ [٤٨ / ٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥١٨.

يقرأ رجلاً أبخر، فلعهدى و قد حضر المجلس مع الأمير على بن الزبير و القاضى الجليس أبى محمد، و قد أمال وجهه إلى القاضى ابن
الزبير و قال له:

و أبخر قلت لا تجلس بجنبي

فقال ابن الزبير:

إذا قابلت بالليل البخارى

فقال القاضى الجليس:

فقلت و قد سألتُ بلا احتشامٍ لأنك دائماً من فيك خارى

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتاً من الأوزان التي يسميها المصريون - الزكاش - و يسميها العراقيون - كان و كان.

النار بين ضلوعى و أنا غريقٌ فى دموعى

كنى فتيلة قنديل أموت غريق و حريق

و كان عنده القاضى الجليس و القاضى ابن الزبير فنظما معناه بديهاً، فقال الجليس:

هل عاذرٌ إن رمتُ خلعَ عذارى فى شَمِّ سالفهٍ و لثم عذارٍ

تتألف الأضدادُ فيه و لم تزل فى سالفِ الأيامِ ذاتِ نفارٍ

و له من الزفراتِ لفح صواعقٍ و له من العبراتِ لُح بحارٍ

كذباله القنديلِ قُدِّرَ هلكهما ما بين ماءٍ فى الزجاج و نارٍ

و قال ابن الزبير:

كأنى و قد سألتُ سيولَ مدامعى فأذكتُ حريقاً فى الحشا و الترائبِ

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٤، ص: ٥١٩ ذباله قنديل تقوم بمائهاو تشعل فيها النارُ من كلِّ جانبٍ («١»)

كتب أبو المعالى إلى القاضى الرشيد المصرى («٢») قوله:

ثروة المكرماتِ بعدك ففرو محلّ العلى ببعديك قفرو

بك تُجلى إذا حللتِ الدياتجى و تمرُّ الأيامُ حيثُ تمرُّ

أذنب الدهرُ فى مسيرك ذنباليس منه سوى إيايك عُذرو («٣»)

حكى أنه استأذن هو و القاضى الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما و اعتذر عن المواجهة، و وجدا عنده غلظة من

الحجاب، ثم عاوداه مرة أخرى و استأذنا عليه، فقبل لهما: إنه نائم. فخرجا من عنده فقال القاضى الرشيد:

توقع لأيام اللثام زوالها فعمّا قليل سوف تنكرو حالها

فلو كنت تدعو الله فى كلِّ حالة لتبقى عليهم ما أمنت انتقالها

و قال القاضى الجليس:

لئن أنكرتم منّا ازدحاماً ليَجْتَبِنَكُم هذا الزحامُ

و إن نتمم عن الحاجاتِ عمدافعين الدهر عنكم لا تنامُ

فلم يكن بعد أيام حتى نُكب الوزير نكبة عظيمة. مرآة الجنان (٣ / ٣٠٢).

قال الصفدى فى نكت الهميان («٤»): كان الموفق بن الخلال خال القاضى الجليس، فحصل لابن الخلال نكبة و حصل للقاضى بسبب

خاله ابن الخلال صداع، فكتب القاضى إلى القاضى الرشيد:

(١). بدائع البدائه: ١ / ١٧٦، ٢٣٧. (المؤلف).

(٢). أبو الحسين أحمد بن على الغسانى، المقتول (٥٦٣). (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن خلكان: ١/ ٥٤ [وفيات الأعيان: ١/ ١٦٣ رقم ٦٥]. (المؤلف)

(٤). نكت الهميان: ص ٢١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٢٠. تسمع مقالی یا ابن الزبير فانت خلیق بأن تسمعہ
نکتنا بذی نسب شابک قلیل الجدی فی زمان الدعة
إذا ناله الخیر لم نرجه وإن صفعوه صفعنا معه

توفی القاضی الجلیس سنه (٥٦١) وقد أناف علی السبعین، كما فی فوات الوفيات («١»).

ذكر سيدنا العلامة السيد أحمد العطار البغدادي في الجزء الأول من كتابه: الرائق، جملة من شعر شاعرنا الجليسي، منها قصيدة يرثي بها
أهل البيت الطاهرين، و يمدح الملك الصالح بن رزيك و يذكر مواقفه المشكورة في خدمة آل الله، أولها:
لو لا مجانية الملوک الشانی ما تمّ شانی فی الغرام بشانی
(٥٠) بيتاً

وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز (٦٦) بيتاً، مطلعها:

أريت جراً طيف هذا الزائر ما هاب عادية الغيور الزائر
وافي و شملتة الظلام و لم يكن ليزور إلا في ظلام ساتر
فكأنه إنسان عين لم يلع مذقط إلا في سواد الناظر

ما حكم أجفاني كحكم جفونهاشتان بين سواهر و سواحر

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - و يذكر الملك الصالح و يثنى عليه، تبلغ (٧٢) بيتاً، مطلعها:
على كل خير من وصالك مانع و في كل لحظ من جمالك شافع
وقصيدة (٦٢) بيتاً يدعم بها إمره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد

(١). فوات الوفيات: ٢/ ٣٣٢ رقم ٢٨٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٢١.

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و يرثي الإمام السبط عليه السلام، و يذكر الملك الصالح بن رزيك و يطريه، أولها:
ألا هل لدعوى في الغمام رسيلاً و هل لي إلى برد الغليل سبيل
و ذكر له قصيدة لامية تبلغ (٥١) بيتاً في المديح و الرثاء لأهل البيت الطاهر صلى الله عليهم و سلم.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٢٣.

٥٠- ابن مكي النيلي

المتوفى (٥٦٥)

ألم تعلموا أنّ النبيّ محمداً بحيدرة أوصى و لم يسكن الرمسا
و قال لهم و القوم في خمّ حُضرو يتلو الذي فيه و قد همسوا همسا
علّي كزري من قميصي و إنه نصيري و مني مثل هارون من موسى
ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به إلى الله و المعصوم يلحسه لحسا
فعاد كطاووس يطير كأنه تغشرم في الأملاك فاستوجب الحبسا («١»)

أما دَرَّ كَفَّ العبدِ بعد انقطاعِها أما ردَّ عيناَ بعد ما طُمِسَتْ طمسا («٢»)

الشاعر

سعيد («٣») بن أحمد بن مكي النيلي المؤدّب، من أعلام الشيعة و شعرائها المجيدين المتفانين في حبّ العترة الطاهرة و ولائها، المتصلين في اعتناق مذهبهم الحقّ، و لقد أكثر فيهم و أجاد، و جاهر بمدحهم و نشر ما أثرهم حتى نسبه القاصرون إلى الغلوّ،

(١). الغشام: الجريء. الغدير، العلامة الأميني ج ٤ ٥٢٣ ٥٠ - ابن مكي النيلي ص : ٥٢٣

(٢). مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٢٤ طبع إيران [٣ / ٢٤، ٢ / ٣٠٥]. (المؤلف)

(٣). في معجم الأدباء [١١ / ١٩٠] و فوات الوفيات: سعد، و هو تصحيف [في الطبعة المعتمدة ٢ / ٥٠ سعيد]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٢٤

لكن الرجل موالٍ مقتصد، قد أغرق نزعاَ في اقتفاء أثر القوم و الاستضاءة بنورهم الأبلج، و قد عدّه ابن شهر آشوب في معالمه («١») من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام.

قال الحموي في معجم الأدباء («٢») (٢٣٠ / ٤): المؤدّب الشيعي، كان نحوياً فاضلاً، عالماً بالأدب، مغالياً في التشيع، له شعر جيّد أكثره في مدح أهل البيت، و له غزل رقيق، مات سنة (٥٦٥) و قد ناهز المائة، و من شعره:

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه لم لا يجرؤ لمهجتي بدمامه
ملكته كبدى فأتلّف مهجتي بجمال بهجته و حسن كلامه
و بمبسم عذب كأنّ رضابته شهد مذاب في عبير مدامه
و بناظر غنج و طرفٍ أحور يصمى القلوب إذا رنا بسهامه
و كأنّ خطّ عذاره في حسنه شمس تجلّت و هي تحت لثامه
فالصبح يسفر من ضياء جبينه و الليل يُقبل من أثيث ظلامه
و الظبي ليس لحاظه كالحاظه و الغصن ليس قوامه كقوامه
قمرٌ كأنّ الحسن يعشق بعضه بعضاً فساعده على قسامه
فالحسن من تلقائه و ورائه و يمينه و شماله و أمامه
و يكاد من ترفٍ لدقه خصره ينقذ بالأرداف عند قيامه

و قال العماد الكاتب: كان غالياً في التشيع، حالياً بالتورّع، عالماً بالأدب، معلماً في الكتب، مقدماً في التعصب، ثم أسنّ حتى جاوز حدّ الهرم، و ذهب بصره و عاد وجوده شبيه العدم، و أناف على التسعين، و آخر عهده به في درب صالح ببغداد في سنة اثنتين و ستين و خمسمائة.

(١). معالم العلماء: ص ١٥٣.

(٢). معجم الأدباء: ١١ / ١٩٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٢٥

قال الأميني: الصحيح في تاريخ آخر عهد العماد بالترجم سنة (٥٦٢) و هي سنة خروجه من بغداد، و لم يعد إليها بعدها حتى مات سنة (٥٩٧) كما أرّخه ابن خلكان في وفيات الأعيان («١») (٢ / ١٨٩)، فما في فوات الوفيات («٢») (١ / ١٦٩) و دائرة المعارف لفريد و جدي (١٠ / ٤٤٠) نقلًا عن العماد من سنة (٥٩٢) تصحيف واضح.

و العجب أن هذا التاريخ - أعنى (٥٩٢) - جعل في شذرات الذهب («٣») (٣٠٩ / ٤) و أعيان الشيعة («٤») (٥٩٥ / ١) تاريخ وفاة ابن مكي المترجم له، و أنت ترى أنه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته، على أن الصحيح (٥٦٢) لا (٥٩٢) فالصحيح في وفاته - كما مر عن الحموي («٥») - (٥٦٥)، و كون المترجم مذكوراً في معجم العماد الكاتب يومئ إلى عدم وفاته سنة (٥٩٢)، إذ الكتاب موضوع لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة (٥٧٢) كما في تاريخ ابن خلكان («٦») (١٩٠ / ٢).
و قال عماد الدين أيضاً: أنشدني له ابن اخته عمر الواسطي الصفار ببغداد، قال: أنشدني خالي سعيد بن مكي من كلمة له:

ما بال مغاني اللوى بشخصك أطلال قد طال وقوفى بها و بثى قد طال
الربيع دثور متناه قفارو الربيع محيل بعد الأوانس بطال
عفته ديور و شمال و جنوب مع مزلت مرخى العزالي محلال
يا صاح قفا باللوى فسائل رسما قد خال لعل الرسوم تنبى عن حال
ما شف فؤادى إلأ لغيب غراب باليين ينادى قد طار يضرب بالغال

(١). وفيات الأعيان: ٥ / ١٥٢ رقم ٧٠٥.

(٢). فوات الوفيات: ٢ / ٥٠ - ٥١ رقم ١٦٧.

(٣). شذرات الذهب: ٦ / ٥٠٥.

(٤). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٢٠.

(٥). معجم الأدباء: ١١ / ١٩٠.

(٦). وفيات الأعيان: ٥ / ١٥٠ رقم ٧٠٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص ٥٢٦: مذ طار شجا بالفراق قلباً حزيناً باليين و أقصى بالبعد صاحبه الخال
تمشى تنهادى و قد ثناها دل من فرط حياها تخفى رنين الخلخال

و ترجمه الصفدى فى نكت الهميان («١»)، و ابن شاکر فى فوات الوفيات («٢») (١٦٩ / ١) و قال: له شعر و أكثره مديح فى أهل البيت، ثم ذكر عبارة العماد الأولى. و توجد ترجمته فى لسان الميزان («٣») (٢٣ / ٣)، و مجالس المؤمنين («٤») (ص ٤٦٩).

و من شعره المذهبي قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

فان يكن آدم من قبل الورى نبى و فى جنة عدن داره

فإن مولاي عليا ذا العلى من قبله ساطعة أنواره

تاب على آدم من ذنوبه بخمسة و هو بهم أجاره

و إن يكن نوح بنى سفينة تنجيه من سيل طمى تياره

فإن مولاي عليا ذا العلى سفينة تنجو بها أنصاره

و إن يكن ذو النون ناجى حوته فى اليم لما كظه حصاره

ففى جلندى («٥») للأنام عبرة يعرفها من دله اختياره

رُدّت له الشمس بأرض بابل و الليل قد تجلّت أستاره

و إن يكن موسى دعا مجتهداً عشراً إلى أن شقه انتظاره

و سار بعد ضره بأهله حتى علت بالواديين ناره

فإن مولاي عليا ذا العلى زوجه و اختار من يختاره

و إن يكن عيسى له فضيلةٌ تدهش من أدهشه انبهاره

- (١). نكت الهميان: ص ١٥٧.
 - (٢). فوات الوفيات: ٢ / ٥٠ رقم ١٦٧.
 - (٣). لسان الميزان: ٣ / ٢٩ رقم ٣٦٥٩.
 - (٤). مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٧٠.
 - (٥). قصة الجلندي مذكورة في مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٤٥٥ طبع إيران [١ / ٣٤٧]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٢٧ من حملته أمه ما سجدت للاث بل شغلها استغفاره («١»)
 البيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحلبية («٢») (١ / ٢٨٥) و زيني دحلان في سيرته («٣»)، و الصفوري في نزهة
 المجالس (٢ / ٢١٠)، و الشبلنجي في نور الأبصار («٤»): من أن أمير المؤمنين كان يمنع أمه من السجود و هو حمل («٥»).
 و له:

و محمد يوم القيامة شافع للمؤمنين و كل عبد مقنت
 و علي و الحسنان ابنا فاطم للمؤمنين الفائزين الشيعة
 و علي زين العابدين و باقر ال - علم التقى و جعفر هو منيتي
 و الكاظم الميمون موسى و الرضا علم الهدى عند النوائب عدتي
 و محمد الهادي إلى سبل الهدى و عليا المهدي جعلت ذخيرتي
 و العسكرين اللذين بحبهم أرجو إذا أبصرت وجه الحجة («٦»)
 و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و دحوه باب خير:
 فهزها فاهتر من حولهم حصناً («٧») بنوه حجراً جلمدا
 ثم دحا الباب على نبذة تمسح خمسين ذراعاً عددا
 و عبّر الجيش على راحت حيدر الطاهر لما وردا («٨»)

- (١). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٠٧.
 - (٢). السيرة الحلبية: ١ / ٢٤٨.
 - (٣). السيرة النبوية: ١ / ٩١.
 - (٤). نور الأبصار: ص ١٥٦.
 - (٥). مرّت كلمتنا حول هذه الرواية في الجزء الثالث: ص ٢٣٩. (المؤلف)
 - (٦). مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٩٦.
 - (٧). كذا في المصدر بالنصب.
 - (٨). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٣١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٢٨.
 و له من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:
 رددت الكف جهراً بعد قطع («١») كرد العين من بعد الذهاب

و جمجمة الجلندی و هو عظم («٢») رميم جاوبتك عن الخطاب
و له من قصيدة- مرّت عشرة أبيات منها نقلًا عن الحموي:
دع يا سعيد هواك و استمسك بمن تسعد بهم و تراح من آثامه
بمحمد و بحيدر و بفاطم و بولدهم عقد الولا بتمامه
قوم يسر و ليهم في بعثه و يعض ظالمهم على إبهامه
و نرى ولي و ليهم و كتابه يمينه و النور من قدامه
يسقيه من حوض النبي محمد كأساً بها يشفى غليل أوامه
بيدي أمير المؤمنين و حسب من يسقى به كأساً بكف إمامه
ذاك الذي لولاه ما اتضحت لنا سبل الهدى في غوره و شامه
عبد الإله و غيره من جهله ما زال معتكفاً على أصنامه
ما آصف يوماً و شمعون الصفا مع يوشع في العلم مثل غلامه
و له في رد بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام و تخلفه عن البيعة قوله:
ألا قل لمن قال في كفره و ربّي على قوله شاهد
(إذا اجتمع الناس في واحد و خالفهم في الرضا واحد)
(فقد دل إجماعهم كلهم على أنه عقله فاسد)

- (١). إشارة إلى قصّة يد هشام بن عدّي الهمداني، و هي مذكورة في مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٤٧٣ طبع إيران [٢/ ٣٧٥]. (المؤلف)
- (٢). إشارة إلى قصّة جمجمة الجلندی، توجد في مناقب ابن شهر آشوب: ١/ ٤٧٤ [٢/ ٣٧٥]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٢٩ كذبت و قولك غير الصحيح و زعمك ينقده الناقد
فقد أجمعت قوم موسى جميعاً على العجل يا رجس يا مارذ
و داموا عكوفاً على عجلهم و هارون منفرد فارذ
فكان الكثير هم المخطئون و كان المصيب هو الواحد («١»)
و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:
خصه الله بالعلوم فأضحى و هو يئبي بسر كل ضمير
حافظ العلم عن أخيه عن الله خبيراً عن اللطيف الخبير («٢»)

لفت نظر:

ذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة («٣») (٦/ ٤٠٧) ترجمة تحت عنوان: أبي سعيد النيلي، و أخذ ما في مجالس المؤمنين من ترجمة المترجم له و جعله ترجمة لما عنونه، و أردفها بتحقيق في اسمه يقضى منه العجب، استخرجه من شعر المترجم له المذكور: دع يا سعيد هواك و استمسك بمن، فقال:

قوله: دع يا سعيد (با) بالباء الموحدة مخفف أبا و حذف منه حرف النداء أي يا أبا. و قال («٤») (١٤/ ٢٠٧): ابن مكي اسمه سعد أو سعيد، أرخ وفاته في (١/ ٥٩٥) من الطبعة الأولى بسنة (٥٩٢)، و في الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول (١/ ١٧٧) بسنة (٥٩٥)، و نقل ترجمته عن ابن خلّكان، و ابن خلّكان لم يذكره.

- (١). مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٧١.
 (٢). مناقب آل أبي طالب: ٣ / ١١٨.
 (٣). أعيان الشيعة: ٢ / ٣٥٧.
 (٤). أعيان الشيعة: ٢ / ٢٧٩.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٣١

٥- الخطيب الخوارزمي

إشارة

المولود (٤٨٤)

المتوفى (٥٦٨)

ألا هل من فتى كأبي تراب إمام طاهر فوق التراب
 إذا ما مقلتي رمدت فكحلى تراب مس نعل أبي تراب
 محمد النبي كمصر علم أمير المؤمنين له كباب
 هو البكاء في المحراب لكن هو الضحك في يوم الحراب
 و عن حمراء بيت المال أمسى و عن صفرائه صفرة الوطاب (« ١ »)
 شياطين الوغى دحروا دحورابه إذ سل سيفاً كالشهاب
 علي بالهداية قد تحلى و لما يدرع برد الشباب
 علي كاسر الأصنام لتماعلا كتف النبي بلا احتجاب
 علي في النساء (« ٢ ») له وصي أمين لم يمانع بالحجاب
 علي قاتل عمرو بن ود بضرب عامر البلد الخراب
 حديث براءة و غدیر خم و رايه خير فصل الخطاب
 هما مثلاً كهارون و موسى بتمثيل النبي بلا ارتياب

(١). الوطاب: جمع وطب، و هو سقاء اللبن.

(٢). إقرأ و اضحك. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٣٢ بنى في المسجد المخصوص باباله إذ سد أبواب الصحاب
 كأن الناس كلهم قشور و مولانا علي كاللباب
 ولايته بلا ريب كطوق علي رغم المعاطس في الرقاب
 إذا عمرت تخبط في جواب و تبه علي بالصواب
 يقول بعدله لو لا علي هلكت هلكت في ذاك الجواب
 ففاطمة و مولانا علي و نجلاه سروري في الكتاب

و من يك دأبه تشييد بيت فيها أنا مدح أهل البيت دابى
و إن يك حبهم هيهات عابفا أنا مذ عقلت قرين عاب
لقد قتلوا عليا مذ تجلى لأهل الحق فحلا في الضراب
و قد قتلوا الرضا الحسن المرجى جواد العرب بالسّم المذاب
و قد منعوا الحسين الماء ظلما و جدل بالطعان و بالضراب
و لولا زينب قتلوا عليا («١») صغيراً قتل بق أو ذباب
و قد صلبوا إمام الحق زيداً فيا لله من ظلم عجاب
بنات محمد في الشمس عطشى و آل يزيد في ظل القباب
لآل يزيد من آدم خيام و أصحاب الكساء بلا ثياب («٢»)
الشاعر

الحافظ أبو المؤيد و أبو محمد موفق («٣») بن أحمد بن («٤») أبي سعيد إسحاق بن

(١). يعنى الإمام السجاد على بن الحسين. (المؤلف)

(٢). القصيدة تبلغ (٤٦) بيتاً طبعت في آخر كتابه المناقب [ص ٣٩٩] و توجد جملة منها في مقتله [١٦١ / ٢]، و أخذ منها ابن شهر آشوب في مناقبه [١٥٤ / ٢، ١٥٩]. (المؤلف)

(٣). في الفوائد البهية [ص ٤١]: موفق الدين أحمد بن محمد و هو تصحيف. و قد ذكر اسمه في شعره موفقاً كما يأتى، و هكذا يوجد في المصادر القديمة. (المؤلف)

(٤). في العقد الثمين [٣١٠ / ٧]: موفق بن أحمد بن محمد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٣٣

المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكناً في العربية، خبيراً في السيرة و التاريخ، أديباً شاعراً، له خطب و شعر مدون.

ذكره («١») الحموي في معجم الأدباء في ترجمة أبي العلاء الهمداني («٢») بالحفظ، و أثنى عليه الصفدي في الوافي بالوفيات، و التقى الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، و القفطي في أخبار النحاة، و السيوطي في بغية الوعاة (ص ٤٠١)، و محمد عبد الحى في الفوائد البهية (ص ٣٩)، و السيد الخونساري في روضات الجنات (ص ٢١)، و جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (٣ / ٦٠)، و صاحب معجم المطبوعات (ص ١٨١٧) نقلًا عن الجواهر المضية في طبقات الحنفية للشيخ عبد القادر المصري، و توجد ترجمته نقلًا عن الجواهر المضية في أول كتابه مناقب أبي حنيفة، و المعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول في مشايخه و تلامذته و الرواة عنه و تأليفه القيمة، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تأليفه و إجازات مشيخة العلم و الحديث.

مشايخه في الأخذ و الرواية:

١- الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي: المتوفى (٥٣٧)، أخذ منه العلم و يروى عنه.

٢- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: المتوفى (٥٣٨)، قرأ عليه في العربية و الأدب و يروى عنه.

(١). معجم الأدباء: ٣٩ / ٨، العقد الثمين: ٣١٠ / ٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٣٢ / ٣، رقم ٧٧٩، بغية الوعاة: ٣٠٨ / ٢، رقم ٢٠٤٦، روضات الجنات: ١٢٤ / ٨، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج ١٤ / ٣١١، الجواهر المضية: ٥٢٣ / ٣، رقم ١٧١٨.

(٢). الحافظ الحسن العطار المقرئ المتوفى (٥٦٩). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٣٤

٣- أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي («١») الهروي: المتوفى (٥٤٨)، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحج ببغداد، كما في الجزء الأول من مقتله («٢»).

٤- أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان: المتوفى (٥٥١)، أخذ منه الحديث في مدينة السلام في داره سلخ ربيع الأول سنة (٥٤٤).

٥- شيخ الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمود الجويني البرذلي: المتوفى (٥٥١).

٦- أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني: المتوفى (٥٥٢)، أخذ منه الحديث في مدينة السلام.

٧- مجد الدين أبو الفتح محمد بن أبي جعفر محمد الطائي: المتوفى (٥٥٥)، يروي عنه مكاتبة.

٨- زين الدين أبو منصور شهردار بين شيرويه الديلمي: المتوفى (٥٥٨)، يروي عنه بالإجازة و بينهما مكاتبات.

٩- أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد العطار الهمداني: المتوفى (٥٦٩) يروي عنه بالإجازة.

١٠- أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني نزيل بغداد، له منه إجازة.

١١- أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي، يروي عنه بالمكاتبة.

١٢- أبو الفرج شمس الأئمة محمد بن أحمد المكي أخوه كما نصَّ به في مقتله،

(١). بالفتح نسبة إلى كروخ بلدة بناوحي هراة. (المؤلف)

(٢). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ٩ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٣٥

و يعتبر عنه هناك بالإمام الأجل الكبير أخى سراج الدين ركن الإسلام شمس الأمة إمام الحرمين، ثم يترحم عليه، يروي عنه إملاءً.

١٣- أبو طاهر محمد بن محمد الشحي الخطيب بمرو، وله منه إجازة.

١٤- أبو بكر محمد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي، يروي عنه بالمكاتبة.

١٥- أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقرحي («١»).

١٦- أبو عفان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي.

١٧- نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، له منه إجازة كما ذكره الحموي في فرائد السمطين.

١٨- أبو داود محمد بن سليمان بن محمد الخيام الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.

١٩- الحسن بن النجار، يروي عنه كما في فرائد السمطين للحموي.

٢٠- أبو محمد عباس بن محمد بن أبي منصور الفضاري الطوسي.

٢١- كمال الدين أبو ذر أحمد بن محمد بن بندار.

٢٢- أفضل الحفاظ تاج الدين محمد بن سمان بن يوسف الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.

٢٣- فخر الأئمة أبو الفضل بن عبد الرحمن الحفربندی، يروي عنه بالإجازة.

- ٢٤- الشيخ سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيهى، يروى عنه بالإجازة كما فى مقتله («٢»).
٢٥- أبو على الحدّاد.

- (١). الباقرحى بفتح القاف، نسبة إلى باقرا من قرى بغداد. (المؤلف)
(٢). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ٢٧ / ١.
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٥٣٦
٢٦- سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمران بن أبى علىّ الجمحى، يروى عنه بالمكاتبه.
٢٧- أبو الحسين بن بشران العدل، أخذ عنه الحديث ببغداد.
٢٨- المبارك بن محمد الشعطى.
٢٩- ركن الأئمة عبد الحميد بن ميكائيل.
٣٠- أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستانى، أخذ منه الحديث فى رجوعه من حجّه سنة (٥٤٤) بشهرستان.
٣١- أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى.
٣٢- أبو داود محمود بن سليمان بن محمد الهمدانى، يروى عنه و بينهما مكاتبه («١»).
٣٣- سديد الدين محمد بن منصور بن علىّ المقرئ المعروف بالديوانى.
٣٤- أبو الحسن علىّ بن أحمد الكرباسى، يروى عنه إملاءً.
٣٥- الإمام مسعود بن أحمد الدهستانى، يروى عنه بالمكاتبه.

تلامذته و الرواة عنه:

- ١- برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبى المكارم عبد السيّد المطرزى الخوارزمى الحنفى: المولود (٥٣٨) و المتوفى (٦١٠)، قرأ على المترجم و أخذ منه كما فى بغية الوعاة («٢») (ص ٤٠٢) و مفتاح السعادة («٣») (١ / ١٠٨)، و يروى عنه كما فى فرائد

- (١). لعله هو نفسه الذى سبق ذكره فى الرقم (١٨).
(٢). بغية الوعاة: ٣١١ / ٢ رقم ٢٠٥٤.
(٣). مفتاح السعادة: ١٢٢ / ١.
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٤، ص: ٥٣٧
السمطين («١») و فى إجازة العلامة الحلّى الكبيرة لبنى زهرة و الإجازة الكبيرة لصاحب المعالم.
٢- مسلم بن علىّ ابن الأخت، يروى عنه كتابه المناقب كما فى إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّى: المتوفى (٦٨٩) للسيّد شمس الدين محمد بن جمال الدين أحمد أستاذ الشهيد الأوّل («٢»).
٣- الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبى المكارم عبد السيّد بن علىّ الخوارزمى، يروى عنه كتابه المناقب كما فى الإجازة المذكورة الأخيرة.
٤- الشيخ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسينى، يروى عنه كتابه المناقب كما فى الإجازة التى أوعزنا إليها.
٥- أبو جعفر محمد بن علىّ بن شهر آشوب السروى المازندرانى: المتوفى (٥٨٨) كما فى المقابس («٣»)، و كانت بينه و بين المترجم مكاتبه كما فى أوّل مناقبه («٤»).
٦- جمال الدين بن معين، يروى عنه كتاب مقتله كما ذكره الحمّوئى فى فرائد السمطين («٥»).

٧- أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي: المتوفى سنة (٦٠٧)، قرأ على المترجم كما في بغية الوعاة (٦) (ص ٤٠٢).

(١). فرائد السمطين: ١/ ٢٥٨ ح ١٩٩.

(٢). ٢٠.

(٣). مقابيس الأنوار: ص ١٢.

(٤). مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١.

(٥). فرائد السمطين: ٢/ ٦٦ ح ٣٩٠.

(٦). بغية الوعاة: ٢/ ٣١١ رقم ٢٠٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٣٨.

تأليفه:

إنّ تَضَلَّعَ الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوّعة أخرى و كثرة شهرته في عصره و مكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي له تأليف كثيرة، و أحسب أنّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلّا كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيام، و هي:

١- كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدرآباد سنة (١٣٢١) في مجلدين.

٢- كتاب ردّ الشمس لأمر المؤمنين عليّ عليه السلام، ذكره له معاصره و الراوي عنه أبو جعفر بن شهر آشوب في المناقب (١) (١/ ٤٨٤).

٣- كتاب الأربعين في مناقب النبي الأمين و وصيه أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما و آلهما - كما في مقتله، يرويه عنه أبو جعفر بن شهر آشوب (٢) و قال: كاتبني به مؤلفه الخوارزمي. و ينقل عنه كثيراً في المناقب، و نحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب مناقبه الدائر السائر و ما وجدناها فيه، فاحتمال اتحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محلّه.

٤- كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، ذكره له ابن شهر آشوب في مناقبه (١/ ٤٨٤).

٥- كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد - سلام الله عليه - يرويه عنه جمال الدين ابن معين كما في الإجازات، رتبّه على خمسة عشر فصلاً في مجلدين، و إليك فهرست فصوله:

١- في ذكر شيء من فضائل النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

(١). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٩٠.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٣٩.

٢- في فضائل أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد.

٣- في فضائل فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- نماذج من فضائل أمير المؤمنين و ذريته الطاهرة - صلوات الله عليهم.

٥- في فضائل الصديقة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

٦- في فضائل الحسن و الحسين - عليهما الصلاة و السلام.

٧- في فضائل الحسين خاصة.

- ٨- في إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسين و أحواله.
- ٩- في ما جرى بينه وبين الوليد و مروان حال حياة معاوية و بعد وفاته.
- ١٠- في أحواله مدّة مقامه بمكة و بيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة، و إرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة و مقتله بها.
- ١١- في خروجه من مكة إلى العراق و ما جرى عليه في طريقه، و نزوله بالطف و مقتله بها.
- ١٢- في عقوبة قاتله و خاذله - صلى الله عليه - و لعن قاتله.
- ١٣- في ذكر المصيبة به و مرثيته عليه السلام.
- ١٤- في ذكر زيارة تربته.
- ١٥- في انتقام المختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه و خاذليه.
- ٦- ديوان شعره، قال الجلبى في كشف الظنون (١/ ٥٢٤): ديوانه جيد، و كان في الشعر في طبقة معاصريه («١»).
- ٧- كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب، المطبوع سنة (١٢٢٤). و هذا الكتاب يرويه عن المؤلف غير واحد من أئمة الحديث كما مرّ الإيعاز إليه، منهم:
- ١- الشيخ مسلم بن عليّ ابن الأخت.

- (١). هذه العبارة أوردها الجلبى بحق موفق الدين محمد بن يوسف الإربلى الذي ذكر له ديوانه في كشف الظنون ١/ ٨١٥ بعد موفق بن أحمد الخوارزمي مباشرة.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج٤، ص: ٥٤٠
- ٢- الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيد الخوارزمي.
- ٣- السيد أبو محمد عبد الله بن جعفر الحسيني.
- ٤- الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي: المتوفى (٦٨٩)، قال:
- قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني في سنة (٥٩٣).
- ٥- برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي.
- ٦- قال الأميني: و أنا أروى هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علوية الشيعة آية الله الحاج آقا حسين القمي («١»): المتوفى (١٤) ربيع الأول (١٣٦٦)، عن العلامة الأكبر السيد مرتضى الكشميري المتوفى (١٣٢٣)، عن السيد مهدي القزويني المتوفى (١٣٠٠)،

(١). هو الفقيه من آل محمد، و جماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة، بطل المسلمين و الفقيه المقدم، الورع الزاهد، و المجاهد الناهض، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة، و منبثق مكارم الأخلاق إلى فضائل جمّة يفوتها حدّ الإحصاء، و قصارى القول: إنه لو كانت لهذه المناقب شخصيّة ماثلة لما عدته، أنا لا أحاول سرد القول عن فقاهته و تقواه و زهادته و قداسته و كرامته على الدين و عند المؤمنين، فإنها حقائق جليّة، و إنّما أنوّه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته و شجاعته و شمه و إبانته، و هو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين و عن شرعه جدّه الأمين من دون أن تأخذه في الله لومة لائم. هذه حقيقة عرفها الملأ الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوآته جبابرة الوقت و طواغيت الزمن بجأش طامن، و قلب مطمئن، و جنان ثابت، و روح قويّة، و مثابرة جبارة، نعم يقابل هذا اليفن الكبير بعزمه الفتى أقوى العوامل الفعّالة، يقابل عدتها و العتاد، يقابل غلواءها بشخصيّة عزلاء إلّا عن الشجاعة الدينية، و قوّة الإيمان، و أبهة العلم و التقوى، و عزّ المجد و الشرف، و منعة السؤدد و الخطر، فكانت من جزاء هاتيك كلّها أعمال مبرورة، و مساعٍ مشكورة، حتى انتهت إلى هجرته من خراسان لبثّ المعروف و اكتساح المنكر و إقامة عمّد الدين، حتى ألقى عصا

السیر فی كربلاء المشرفة و هو رابض فیها بحمی عمه الإمام الشهيد، ينتظر آونة الوثبة مرة أخرى، إلى أن أتاحت له بعد أن كبت بمنائيه بطنته، و أجهز علیه أمله، و لم یبق منه إلا البدع و المخازی، ففقل سیدنا المترجم إلى ایران و لم یرح بها حتى اكتسح تلکم المعزات، و لقی من حفاوة المؤمنین به ما لا یوصف، و عزج علی العراق تعریجة الفاتح الظافر، و لم یزل بها حتى أهاب به داعی ربّه فأجابہ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص: ٥٤١

عن عمه السید محمد باقر بن أحمد القزوينی المتوفی (١٢٤٦)، عن خاله السید محمد المهدي بحر العلوم المتوفی (١٢١٢)، عن الأستاذ الأكبر البهبهانی المتوفی (١٢٠٨)، عن والده الأکمل البهبهانی، عن جمال الدین الخوانساری المتوفی (١١٢٥)، عن العلامة التقی المجلسی المتوفی (١٠٧٠)، عن الشیخ جابر بن عتیاس النجفی، عن المحقق الکرکی الشهيد (٩٤٠)، عن الشیخ زین الدین علی بن هلال الجزائری، عن الشیخ أبی العباس أحمد بن فهد الحلّی المتوفی (٨٤١)، عن الشیخ شرف الدین أبی عبد الله الحلّی الأسدی المتوفی (٨٢٦)، عن شیخنا الشهيد الأول المستشهد (٧٨٦)، عن رضی الدین أبی الحسن علیّ المزیدي الحلّی المتوفی (٧٥٧)، عن آیه الله العلامة الحلّی المتوفی (٧٢٦)، عن الشیخ نجیب الدین یحیی بن أحمد الحلّی المتوفی (٦٨٩)، عن السید أبی محمد عبد الله بن جعفر الحسینی، عن المؤلف الخوارزمی.

و بطریق آخر للعلامة الحلّی، عن برهان الدین أبی المکارم ناصر بن أبی المکارم، عن أبی المؤید المؤلف الخوارزمی.

و هذا الكتاب - المناقب - نسبة إليه الذهبی فی میزان الاعتدال («١») (٢٠ / ٣) فی ترجمه محمد بن أحمد بن علی بن الحسن بن شاذان، و قال:

لقد ساق خطیب خوارزم من طریق هذا الدجال - ابن شاذان - أحادیث كثيرة باطله سمجة رکیکه فی مناقب السید علیّ رضی الله عنه («٢»).

(١). میزان الاعتدال: ٣ / ٤٦٦ رقم ٧١٩٠.

(٢). لقد اندفع الذهبی فی قیله هذا إلى ما هو شنشنة كثير من قومه - و هو بمقربة منه - من تحزى الوقیعة فی الصالحین و السباب من غیر سبب و التحکم بالباطل لا عن موجب له، فحسب ابن شاذان دجالاً و هو ذلك العبد الصالح، و العالم المتبحر، و الراویة النیقد، و حسب أحادیثه أباطیل سمجة رکیکه، علی حین أنه لم ینفرد بروایتها، و إنما خرّجها قبله محدثو أهل السنّة فی مسانیدهم، و هی ممّا أطبق علی روايته الفریقان. نعم؛ التصقت بها الرکة و السماجة فی مزعمه الذهبی لأنها فضائل مولانا أمير المؤمنین علیه السلام. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٤، ص: ٥٤٢

و ذكره له الجلبی فی كشف الظنون («١») (٢ / ٥٣٢) و قال: مناقب علی بن أبی طالب لأبى المؤید موقّ بن أحمد الخوارزمی.

و ینقل عنه من عصره حتى اليوم جمع من حملة الحديث، منهم:

١- الحافظ مفتی الحرمین صاحب كفاية الطالب - المطبوع فی مصر و العراق و ایران - الکنجی الشافعی: المتوفی (٦٥٨)، ینقل عنه فی الكتاب («٢») (٢٠ / ١٢٤، ١٢٠، ١٤٨، ١٨٢، ١٩١، ١٥٢) طبعه النجف الأشرف، و نصّ بنسبة الكتاب إلى المترجم فی غیر واحد من تلکم المواضع.

٢- سید الأصحاب رضی الدین بن طاووس: المتوفی (٦٦٤)، ینقل عن الكتاب فی تألیفه - الیقین فی أنّ علیاً أمير المؤمنین - فی غیر واحد من أبوابه، و قال فی الباب السادس و العشرین («٣»): الخوارزمی صاحب المناقب من أعظم علماء الأربعة المذاهب، و قد أثنا علیه و ذکروا ما كان علیه من المناقب.

- وقال في موضع آخر (« ٤ »): هو الذي أثنى عليه و مدحه محمد بن النجار شيخ المحدثين ببغداد و زكاه.
- ٣- العلامة يوسف بن أبي حاتم الشامي، ينقل عنه كثيراً في الدرّ النظيم في الأئمة اللهايم، مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.
- ٤- بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي: المتوفى (٦٩٢)، نقل عنه كثيراً في كتابه كشف الغمّة (« ٥ »)، مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

- (١). كشف الظنون: ٢ / ١٨٤٤.
- (٢). كفاية الطالب: ص ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٨١، ٣٢٣.
- (٣). اليقين: ص ١٦٦.
- (٤). اليقين: ص ١٥٥ باب ٢٠.
- (٥). كشف الغمّة: ١ / ٦٦، ٦٩، ٧٥، ٩٦.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٤٣
- ٥- شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحموي: المتوفى (٧٢٢)، يروي عنه في كتابه فرائد السمطين (« ١ »)، مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.
- ٦- آية الله العلامة الحلّي: المتوفى (٧٢٦)، ينقل عنه في كتابه كشف اليقين (« ٢ »).
- ٧- نور الدين ابن الصبّاغ المكي المالكي: المتوفى (٨٥٥)، قد أكثر النقل عنه قائلاً: بأنّ الخوارزمي روى في المناقب.
- ٨- الشيخ علي بن يونس العاملي النباطي البياضي: المتوفى (٨٧٧)، ينقل عنه في كتابه الصراط المستقيم (« ٣ »).
- ٩- ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٩٧٣)، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء- سلام الله عليها- و الحديث موجود في المناقب (« ٤ »).
- ١٠- السيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني: المتوفى (١١٠٧)، ينقل عنه في غاية المرام (« ٥ ») و غيره.
- ١١- شيخنا أبو الحسن الشريف: المتوفى (١١٣٨)، ينقل عنه كثيراً في كتابه ضياء العالمين في الإمامة الموجود عندنا، قائلاً في بعض مواضعه: رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصّ جماعة منهم في كتاب مناقبه.
- ١٢- السيد الشبلنجي الشافعي، نصّ في كتابه نور الأبصار (« ٦ ») على نسبة

- (١). فرائد السمطين: ١ / ٣٨٣ ح ٣١٥ باب ٧٠.
- (٢). كشف اليقين: ص ٦- ١٢ و في مواضع أخرى من الكتاب.
- (٣). الصراط المستقيم: ١ / ٢٠٧.
- (٤). المناقب: ص ٣٣٥- ٣٥٤ ح ٣٥٦- ٣٦٤.
- (٥). غاية المرام: ص ٨٤، ٨٧ و غيرها.
- (٦). نور الأبصار: ص ٢١٧.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٤٤
- الكتاب إلى الخوارزمي، و ينقل عنه.
- ١٣- القاضي القندوزي الشافعي، ينقل عنه في كتابه ينابيع المودّة (« ١ ») معبراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت.
- ١٤- السيد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي، ينقل عنه في رشفة الصادق (« ٢ ») معبراً عنه بكتاب المناقب.

شعره و خطبه، ولادته و وفاته:

قال الصفدي كما في بغية الوعاة («٣»): إنَّ للمترجم خُطباً و شعراً. و لم نقف على شيءٍ من خطبه و كلمه و شعره غير ما في كتابيه: المناقب و مقتل الإمام السبط إلما القليل، مع أنَّ له ديوان شعر كما ذكره الجلبى («٤»)، و يوجد شطر من شعره في المناقب لابن شهر آشوب («٥»)، و الصراط المستقيم للبياضى («٦»)، و معجم الأدباء للحموى («٧») (٣ / ٤١) في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفى (٥٦٧).

وُلد المترجم في حدود سنة (٤٨٤) كما في («٨») بغية الوعاة، و طبقات الحنفيَّة لمحيى الدين الحنفي، و ديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي، و الوافي بالوفيات للصفدي، و في الفوائد البهيَّة أن مولده سنة (٤٨٤).

(١). ينابيع المودَّة: ٣ / ١.

(٢). رشفة الصادي: ص ٤٣.

(٣). بغية الوعاة: ٢ / ٣٠٨ رقم ٢٠٤٦.

(٤). كشف الظنون: ١ / ٨١٥.

(٥). مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٩، ٧٨، ١٩٥، ٢٢٠ و ٣ / ٨٣، ٨٥، ١٠٧.

(٦). الصراط المستقيم: ٢ / ٦٦.

(٧). معجم الأدباء: ٨ / ٣٩، ٤٤.

(٨). بغية الوعاة: ٢ / ٣٠٨ رقم ٢٠٤٦، الجواهر المضئية: ٣ / ٥٢٣ رقم ١٧١٨، الفوائد البهيَّة: ص ٤١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٤٥

و توفي سنة (٥٦٨) كما في («١») بغية الوعاة عن القفطي، و في الفوائد البهيَّة عن الصفدي، و التقى الفاسي مؤلف العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في تاريخ الإسلام، و هكذا أرخها الجلبى في كشف الظنون، و الخوانساري في روضات الجنات، فما في الفوائد البهيَّة عن القفطي: أنه توفي سنة (٥٩٦) تصحيف واضح، و قد نقله عنه صحيحاً السيوطي و غيره، كما أن ما في الفوائد من (٥٦٩)، و ما في تاريخ آداب اللغة من أنه توفي سنة (٥٦٧) بعيدان عن الصواب، و الله العالم.

(١). بغية الوعاة: ٢ / ٣٠٨ رقم ٢٠٤٦، الفوائد البهيَّة: ص ٤١، العقد الثمين ٧ / ٣١٠، كشف الظنون: ١ / ٨١٥، روضات الجنات: ٨ / ١٢٤،

مؤلفات جرجي زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج ١٤ / ٣١١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٤٧

٥٢- الفقيه عماره

ولد (٥١٣)

قتل (٥٦٩)

ولاؤك مفروض على كل مسلم وحبك مفروض و أفضل مغنم

إذا المرء لم يكرم بحبك نفسه غدا و هو عند الله غير مكرم

ورثت الهدى عن نص عيسى بن حيدر و فاطمة لا نص عيسى بن مريم

و قال أطيعوا لابن عمي فإنه أمني على سر الإله المكتم
 كذلك وصي المصطفى و ابن عمه إلى منجد يوم الغدير و متهم
 على مستوى فيه قديم و حادث و إن كان فضل السبق للمتقدم
 ملكت قلوب المسلمين ببيعة أمدت بعقد من ولائك مبرم
 و أوتيت ميراث البسيطة عن أب و جد مضى عنها و لم يتقسم
 لك الحق فيها دون كل منازع و لو أنه نال السماك بسلم
 و لو حفظوا فيك الوصية لم يكن لغيرك في أقطارها دون درهم (١)
 و له قصيدة- تأتي- يرثي بها أهل القصر، قوله:
 و الأرض تهتر في يوم الغدير كما بهتر ما بين قصريكم من الأسل

(١). يمدح بها الخليفة الفائز بن الظافر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٤٨

الشاعر

الفقيه نجم الدين أبو محمد عماره بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإمامية و مدرسيهم و مؤلفيهم و من شهداء أعلامهم على التشيع، و قد زان علمه الكامل و فضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق، و إنك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو ينضد دراً؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبراً؟ فقد ضم شعره إلى الجزالة قوة، و إلى السلاسة رونقاً، و فوق كل ذلك مودته المتواصلة لعترة الوحي، و قوله بإمامتهم عليهم السلام حتى لفظ نفسه الأخير ضحية ذلك المذهب الفاضل، و قد أبت تآليفه القيمة و آثاره العلمية و الأدبية له ذكراً خالداً مع الأبد، منها: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، و تاريخ اليمن، و كتاب في الفرائض، و ديوان شعره، و قصيدة كتبها إلى صلاح الدين سماها: شكايه المتظلم و نكايه المتألم.

قال في كتابه النكت العصرية (١) (ص ٧) عند ذكر نسبه: فأما جرثومة النسب فقحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المدحجي، و أما الوطن فمن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع، و بعدها من مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوماً، و بها المولد و المربي و أهلها بقية العرب في تهامة، و كانت رئاستهم و سياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان و هو جدى من جهة الوالدة و إلى زيدان بن أحمد و هو جدى لأبي، و هما ابنا عم، و كان زيدان يقول: أنا أعد أسلافى أحد عشر جداً، ما منهم إلا عالم مصنف في عدة علوم، و لقد أدركت عمي علي بن زيدان، و خالي محمد بن المشيب، و رئاسه حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما و تنتهي إليهما. إلى أن قال: قلت لأخي

(١). طبع مع مختار ديوانه في (٣٩٩) صحيفة في (شالون) على نهر (سون) بمطبع مرسو، سنة (١٨٩٧) المسيحية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٤، ص: ٥٤٩

يحيى يوماً: من القائل في جديك المشيب بن سليمان و زيدان بن أحمد:

إذا طرفتك أحداث الليالي و لم يوجد لعلتها طيب
 و أعوز من يجيرك من سطاها فزيدان يجيرك و المشيب
 هما رداً علي شتيت ملكي و وجه الدهر من رغم قطوب
 و قاما عنه خذلاني بنصري قياماً تستكين به الخطوب

فقال: هو السلطان علي بن حبابه الفرودي، كان قومه قد أخرجوه من ملكه و أفقروه من ملكه و ولّوا عليهم أخاه سلامة، فنزل بهما فسارا معه في جموع من قومهما حتى عزلا سلامة و وليا عليا و أصلحا له قومه، و كان الذي وصل إليه من برهما و أنفقاها على الجيش في نصرته، و حملا- إليه من خيل و من إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب. قال يحيى: و في أبي و خالي يقول مدبر الشاعر الحكمي من قصيدة طويلة:

أبواكما رداً علي ابن حبابه ملكاً تبدد شمله تبديدا
كفل المشيب على الحسام بعوده مذك صال زيدان به فأعيدا
و بنيتما ما شيدا من سؤدد قدماً فأشبه والد مولودا

و حدثنى أبي قال: مرض عمك علي مرضاً أشرف فيه على الموت ثم أبل منه، فأنشدته لرجل من بني الحارث يدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته، فلما شغلنا بمرض صاحبنا ارتحل الحارثي إلى قومه و أرسل إلي بقصيدة منها:

إذا أودى ابن زيدان علي فلا طلعت نجومك يا سماء
و لا اشتمل النساء على جنين ولا روى الثرى للسحب ماء
على الدنيا و ساكنها جميعاً إذا أودى أبو الحسن العفاء

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥٠

قال فبكي عمك و أمرني باحضار الحارثي و دفع له ألف دينار و ساق عنه الدية بعد ستة أشهر، و كان إذا رآه أكرمه و رفع مجلسه. و بسط القول في جود عمه علي بن زيدان و سعة ثروته و عظم شجاعته. ثم قال ما ملخصه: أدركت الحلم سنة تسع و عشرين و خمسمائة، و في سنة إحدى و ثلاثين بعثني والدي إلى زبيد مع الوزير مسلم ابن سخت، فنزلت فيها و لازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلا لصلاة يوم الجمعة، و في السنة الخامسة زرت الوالدين و أقمت في زبيد ثلاث سنين و جماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي و الفرائض في الموارث، و لي في الفرائض مصنف يقرأ في اليمن، و في سنة تسع و ثلاثين زارني والدي و خمسة من أخوتي إلى زبيد، و أنشدت والدي شيئاً من شعري فاستحسنه، ثم قال:

تعلم و الله أن الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بدم الناس، و استحلفني أن لا أهجو مسلماً قط بيت شعر فحلفت له على ذلك، و حججت مع الملكة الحرّة أم فاتك ملك زبيد، و خرجت مرّة أخرى إلى مكّة سنة تسع و أربعين و خمسمائة، و في موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليته و ولي الحرمين ولده قاسم بن هاشم، فألزمني السفارة عنه و الرسالة المصريّة، فقدمتها في شهر ربيع الأول سنة خمسين و خمسمائة و الخليفة بها يومئذ الإمام الفاضل بن الظافر، و الوزير له الملك الصالح طلائع بن رزيك، فلما أحضرت للسلام عليهما- في قاعة الذهب في قصر الخليفة- أنشدتهما قصيدة أولها:

الحمد للعيس بعد العزم و الهمم حمداً يقوم بما أولت من النعم
لا أجد الحق عندي للركاب يدتمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظري حتى رأيت إمام العصر من أمم
و رحن من كعبة البطحاء و الحرم وفداً إلى كعبة المعروف و الكرم
فهل دري البيت أني بعد فرقتي ما سرت من حرم إلا إلى حرم

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥١ حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو و من نقم

و للإمامة أنوار مقدسة تجلو البغيضين من ظلم و من ظلم
و للنبوّة أبيات ينص لنا على الحفنين من حكم و من حكم
و للمكارم أعلام تعلمنا مدح الجزيلين من بأس و من كرم

و للعلی السُنُّ تننی محامدُها علی الحمیدین من فعلٍ و من شیم
 و رایةُ الشرفِ البَدَاحِ ترْفَعُها یُدُ الرَفِیعینِ من مجدٍ و من هممِ
 أقسمت بالفائزِ المعصومِ معتقدًا فوزَ النجاةِ و أجرَ البرِّ فی القسمِ
 لقد حمى الدین و الدنیا و أهلها و وزیرَه الصالحِ الفزاجِ للغمِ
 اللابسُ الفخرِ لم تنسجْ غلائلهُ إلا یَدُ لصنِیعِ السیفِ و القلمِ
 وجودُه أوجدَ الأيامَ ما اقترحتْ و جودهُ أعدمَ الشاکینَ للعدمِ
 قد ملکتُه العوالی رِقَّ مملکةُ تعیرُ أنفَ الثریا عزَّةَ الشممِ
 أرى مقامًا عظیمِ الشأنِ أو همنی فی یقظتی أنها من جملةِ الحُلمِ
 یومٌ من العمرِ لم یخطرْ علی أملی و لا ترقتْ إلیه رغبةُ الهممِ
 لیت الکواکبَ تدنو لی فأنظمها عقودَ مدحٍ فما أرضی لکم کلمی
 ترى الوزارةُ فیهِ و هی باذلةُ عندِ الخلافةِ نصحاءَ غیرِ متهمِ
 عواطفٌ علمتنا أن ینهماقرا بةً من جمیلِ الرأی لا الرحمِ
 خلیفةٌ و وزیرٌ مدَّ عدلُهما ظلًا علی مفرقِ الإسلامِ و الأممِ
 زیادةُ النیلِ نقصٌ عند فیضهما فما عسی یتعاطی منه الدیمِ

و عهدی بالصالح و هو یستعیدها فی حال النشید مراراً، و الأستاذون و أعیان الأمراء و الکبراء یدهبون فی الاستحسان کلّ مذهب، ثم
 أفیضت علیّ خلع من ثیاب الخلافة المذهبة، و دفع لی الصالح خمسمائة دینار، و إذا بعض الأستاذین قد أخرج لی من عند السیدة
 الشریفة بنت الإمام الحافظ خمسمائة دینار أخرى، و حمل المال معی إلی منزلی، و أطلقت لی من دار الضیافة رسومٌ لم تطلق لأحد
 من قبلی، و تهادتني

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۴، ص: ۵۵۲

أمراء الدولة إلی منازلهم للولائم، و استحضرنی الصالح للمجالسة، و نظمنی فی سلك أهل المؤمنة، و انثالت علیّ صلاته و غمرنی
 برّه، و وجدت بحضرتة من أعیان أهل الأدب: الشیخ الجلیس أبا المعالی بن الحَبَاب («۱»)، و الموفق ابن الخَلَمال صاحب دیوان
 الإنشاء، و أبا الفتح محمود بن قادوس («۲»)، و المهذب أبا محمد الحسن بن الزبیر، و ما من هذه الحلبة أحدٌ إلا و یضرب فی
 الفضائل النفسائیة و الرئاسة الإنسانیة بأوفر نصیب، و یرمی شاکلة الأشکال فیصیب.

و قال فی (ص ۶۹): لما جلس شاور فی دار الذهب، قام الشعراء و الخطباء و لقیفٌ من الناس إلا الأقل ینالون من بنی زُرَیک و ضرغام
 نائب الباب و یحیی بن الخیاط اسفهلار («۳») العساكر، و كانت بینی و بین شاور أنسة تامّة مستحکمة، فأنشدته فی الیوم الثانی من
 جلوسه و الجمع حافلٌ قصیده أولها:

صَحَّتْ بدولتکَ الأيامُ من سقمٍ و زال ما یشتکیه الدهرُ من ألمِ
 زالت لیالی بنی زُرَیک و انصرفت و الحمدُ و الذمُّ فیها غیرُ مُنصرمِ
 کأنَّ صالحهم یوماً و عادلهم فی صدرِ ذا الدستِ لم یقعُد و لم یقمِ
 هم حرّ کوها علیهم و هی ساکنه و السلمُ قد تنبت الأوراق فی السلمِ
 کنا نظنُّ و بعضُ الظنِّ ماثمةٌ بأنَّ ذلک جمعٌ غیرُ منهزمِ
 فمدت وقعت و قوع النسر خانهم من کان مجتمعاً من ذلک الرخمِ
 و کان ضرغام ینقم علیّ هذا البیت، و یقول: أنا عندک من الرخم!

و لم يكونوا عدواً زلَّ جائبُهُو إنما غرقوا في سِيلِكَ العِرمِ
و ما قصدت بتعظيمي سواك سوى تعظيم شَأْنِكَ فاعذرني و لا تلم

(١). أحد شعراء الغدير قد مرّت ترجمته في هذا الجزء: ص ٣٨٧. (المؤلف)

(٢). أحد شعراء الغدير أسلفنا ترجمته في هذا الجزء: ص ٣٣٨. (المؤلف)

(٣). معرّب سبها سالار: قائد الجيش. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥٣ و لو شكرت ليا ليهم محافظةً لعهدِها لم يكن بالعهد من قدم
و لو فتحت فمي يوماً بدمهم لم يرضَ فضلك إلا أن يسدّ فمي
و الله يأمرُ بالإحسانِ عارفه منه و ينهى عن الفحشاءِ في الكلمِ
فشكرني شاور و ابناه في الوفاء لبني رُزَيْك. انتهى.

كان يحمي الذمار بالذمارة، و يوفى بعهد من صاحبه و نادمه، و يدافع عنه بصراحة اللهجة، و له مواقف مشكورة تنم عن أنه ذو حفاظ
و ذو محافظة، حضر يوماً هو و الرضى أبو سالم يحيى الأحذب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند
نجم الدين أيوب بن شادي، فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب، فقال:

يا مالكَ الأرضِ لا أرضي له طرفا منها و ما كان منها لم يكن طرفا
قد عَجَلَ اللهُ هذى الدارَ تسكنها و قد أعدَّ لك الجناتِ و العرفا
تشرّفت بك عمّن كان يسكنها فالبس بها العزّ و لتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفاً و الدارُ لؤلؤةٌ و أنت لؤلؤةٌ صارت لها صدفا
فقال الفقيه عماره يردُّ عليه:

أثمت يا من هجا الساداتِ و الخلفا و قلت ما قلته في تلبهم سخفا
جعلتهم صدفاً حلوا بلؤلؤة و العرف ما زال سكنى اللؤلؤ الصدفا
و إنما هي دارٌ حلّ جوهرهم فيها و شفّ فأسناها الذى و صفا
فقال لؤلؤة عجباً ببهجتها و كونها حوت الأشراف و الشرفا
فهم بسكناهم الآياتِ إذ سكنوا فيها و من قبلها قد أسكنوا الصحفا
و الجوهرة الفرد نورٌ ليس يعرفه من البرية إلا كل من عرفا
لو لا تجسّمهم فيه لكان على ضعف البصائر للأبصارِ مختطفا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥٤ فالكلبُ يا كلبُ أسنى منك مكرمةً («١») لأنّ فيه حفاظاً دائماً و وفا

قال المقرئى («٢»): فلله درّ عماره لقد قام بحقّ الوفاء و وفى بحسن الحفاظ كما هى عادته، لا جرم أنه قُتل فى واجب من يهوى كما
هى سنّة المحبّين، فالله يرحمه و يتجاوز عنه.

و له قصائد يرثى بها أهل القصر من الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم و فاء بعهدهم، منها قصيدة أولها:

لا تندب ليلى و لا أطلالها يوماً و إن ظننت بها أجمالها

و اندب هديت قصور سادات عفت قد نالهم ريب الزمان و نالها

درست معالمهم لدرس ملوكهم و تغيرت من بعدهم أحوالها

و منها:

رَمِيَتْ يَا دَهْرٌ كَفَّ الْمَجْدَ بِالشَّلْلِ وَجِيْدَهُ بَعْدَ حَسَنِ الحَلِيِّ بِالْعَطْلِ
 سَعِيَتْ فِي مَنْهَجِ الرَّأْيِ العُثُورِ فَإِنْ قَدَرْتَ مِنْ عَثْرَاتِ الدَّهْرِ فَاسْتَقِلِ
 جَدَعْتَ مَارِنَكَ الأَقْنَى فَأَنْفُكَ لَا يَنْفُكُ مَا بَيْنَ قَرَعِ السِّنِّ وَالخَجَلِ (٣٠)
 هَدَمْتَ قَاعِدَةَ المَعْرُوفِ عَنِ عَجَلِ سَعِيَتْ مَهْلًا أَمَا تَمْشِي عَلَى مَهَلِ
 لَهْفِي وَ لَهْفِ بَنِي الأَمَالِ قَاطِبَةً عَلَى فَجِيْعَتِهَا فِي أَكْرَمِ الدُّوَلِ
 قَدَمْتُ مَصْرَ فَأَوْلَتْنِي خِلَافَتُهَا مِنَ المَكَارِمِ مَا أَرَبِي عَلَى الأَمَلِ
 قَوْمٌ عَرَفْتُ بِهِمْ كَسْبَ الأَلُوفِ وَ مِنْ كَمَالِهَا أَنَّهُا جَاءَتْ وَ لَمْ أُسَلِ
 وَ كُنْتُ مِنْ وَزْرَاءِ الدَّسْتِ حِينَ سَمَارَأُسُ الحِصَانِ يُهَادِيهِ عَلَى الكَفْلِ
 وَ نَلْتُ مِنْ عِظْمَاءِ الجَيْشِ مَكْرَمَةً وَ خَلَّةً حَرَسْتُ مِنْ عَارِضِ الخَلَلِ

(١). فِي مَنْتَخَبِ دِيَوَانِهِ ص ٢٩٢: مَعْرِفَةٌ. (المؤلف)

(٢). الخَطُّ وَ الأَثَارُ: ١ / ٤٦٩.

(٣). المَارِنُ: طَرَفُ الأنْفِ.

الغدِير، العلامَةُ الأَمِينِي، ج ٤، ص: ٥٥٥، يَا عَاذِلِي فِي هَوَى أبنَاءِ فَاطِمَةَ لَكَ المَلَامَةُ إِنْ قَصَّرْتَ فِي عَدْلِي
 بِاللَّهِ دُرُ سَاحَةِ القَصْرَيْنِ وَ ابْكِ مَعِي عَلَيهِمَا لَا عَلَى صَفِينِ وَ الجَمَلِ
 وَ قَلِّ لِأَهْلِيهِمَا وَ اللّهِ مَا التَّحَمُّتُ فِيكُمْ جِرَاحِي وَ لَا قَرَحِي بِمَنْدَمِلِ
 وَ مَا ذَا عَسَى كَانَتْ الإِفْرَنْجُ فَاعْلُهُ فِي نَسْلِ آلِ أميرِ المُؤْمِنِينَ عَلَى
 هَلْ كَانِ فِي الأَمْرِ شَيْءٌ غَيْرَ قِسْمِهِ مَا مَلَكَتُمْ بَيْنَ حَكْمِ السَّبِي وَ النَقْلِ
 وَ قَدْ حَصَلْتُمْ عَلَيْهَا وَ اسْمُ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٌ وَ أَبُوكُمْ غَيْرٌ مَنْتَقِلِ
 مَرَرْتُ بِالقَصْرِ وَ الأَرْكَانِ خَالِيَةً مِنَ الوَفُودِ وَ كَانَتْ قَبْلَةَ القَبْلِ
 فَمَلْتُ عَنْهَا بِوَجْهِ خَوْفٍ مَنْتَقِدٍ مِنَ الأَعَادِي وَ وَجْهِ الوُدِّ لَمْ يَمَلِ
 أَسَلْتُ مِنْ أَسْفَى دَمْعِي غَدَاةً خَلَّتْ رِحَابُكُمْ وَ غَدَتْ مَهْجُورَةً السَّبِيلِ
 أَبْكِي عَلَى مَا تَرَأَتْ مِنْ مَكَارِمِكُمْ حَالَ الزَّمَانِ عَلَيْهَا وَ هِيَ لَمْ تَحَلِ
 دَارَ الضِّيَافَةِ كَانَتْ أُنْسٌ وَ افْدِكُمْ وَ اليَوْمَ أَوْحَشُ مِنْ رَسْمِ وَ مِنْ طَلْلِ
 وَ فِطْرَةِ الصُّومِ إِذْ أَضْحَتْ مَكَارِمُكُمْ تَشْكُو مِنَ الدَّهْرِ حَيْفًا غَيْرَ مُحْتَمَلِ
 وَ كَسُوهُ النَّاسِ فِي الفَصْلَيْنِ قَدْ دَرَسْتُ وَ رَثْتُ مِنْهَا جَدِيدٌ عِنْدَهُمْ وَ يَلِي
 وَ مَوْسِمٌ كَانِ فِي يَوْمِ الخَلِيجِ لَكُمْ يَأْتِي تَجْمَلُكُمْ فِيهِ عَلَى الجَمَلِ
 وَ أَوَّلُ العَامِ وَ العِيدِينَ كَمْ لَكُمْ فِيهِنَّ مِنْ وَ بَلِ جُودِ لَيْسَ بِالوَشْلِ
 وَ الأَرْضِ تَهْتَرُ فِي يَوْمِ الغَدِيرِ كَمَا يَهْتَرُ مَا بَيْنَ قَصْرِيكُمْ مِنَ الأَسْلِ
 وَ الخَيْلُ تُعَرِّضُ فِي وَشِي وَ فِي شَيْءٍ مِثْلِ العَرَائِسِ فِي حُلِي وَ فِي حَلِ
 وَ لَا حَمَلْتُمْ قَرَى الأَضْيَافِ مِنْ سَعَةِ الأَطْبَاقِ إِلَّا عَلَى الأَكْتَانِ وَ العَجَلِ
 وَ مَا خَصَصْتُمْ بِيْرَ أَهْلِ مَلْتِكُمْ حَتَّى عَمَمْتُمْ بِهِ الأَقْصَى مِنَ المَلَلِ
 كَانَتْ رَوَاتِبِكُمْ لِلذَّمْتَيْنِ وَ لَلْ - ضَيْفِ المَقِيمِ وَ لِلطَّارِي مِنَ الرِّسْلِ

ثم الطراز بتيس الذي عظمت منه الصلوات لأهل الأرض والدول
 وللجوامع من إحسانكم نعم لمن تصدّر في علم وفي عمل
 وربما عادت الدنيا فمعقلها منكم وأضحت بكم محلولة العقل
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥٦، والله لا فاز يوم الحشر مبعضكم ولا نجا من عذاب الله غير ولى
 ولا سقى الماء من حرّ ومن ظمأ من كف خير البرايا خاتم الرسل
 ولا رأى جنّة الله التي خلقت من خان عهد الإمام العاصد بن علي
 أئمتي وهداتي والذخيرة لي إذا ارتهنت بما قدمت من عملي
 تالله لم أوفهم في المدح حقهم لأن فضلهم كالوابل الهطل
 ولو تضاعفت الأقوال واتسعت ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل
 باب النجاة هم دنيا وآخرة وحبهم فهو أصل الدين والعمل
 نور الهدى ومصابيح الدجى ومح - ل الغيث إن رب الأنواء في المحل
 أئمة خلقوا نوراً فنورهم من محض خالص نور الله لم يفل
 والله ما زلت عن حبي لهم أبداً ما أقر الله لي في مدة الأجل

قتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صلاح الدين و مكاتبه الفرنج و استدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولداً
 للعاصد، و كانوا أدخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر، فحضر عند صلاح الدين و أخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا
 الأمر و لم يروه منكرًا، فأمر بصلبهم و صلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع و تسعين و خمسمائة بالقاهرة، و قد قبض عليهم يوم
 الأحد الثالث و العشرين من شعبان، و صلب مع الفقيه عمارة قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل، و ابن عبد القوي
 داعي الدعاء، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدل عليها فامتنع من ذلك فمات و اندرست، و العويرس ناظر الديوان، و شبريا كاتب
 السر، و عبد الصمد الكاتب أحد أمراء مصر، و نجاح الحمامي، و منجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتّم لهم.
 قال الصفدي في الغيث المُسجم («١»): إنّه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعي

(١). الغيث المُسجم: ٣٠٧/٢ مع اختلاف يسير في الألفاظ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥٧

في هلاكه و حرّض عليه؛ لأنّ صلاح الدين لما استشاره في أمره قال: يُنفى. قال: يُرجى رجوعه. قال: يؤدّب. قال: الكلب يسكت ثم
 ينبح. قال: يُقتل. قال: الملوكة إذا أرادوا فعلوا. و قام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس و جماعة معه من شيعتهم، و لما أخذ
 ليشق قال: مرّوا بي على باب القاضي الفاضل؛ لحسن ظنّه فيه، فلما رآه قام و أغلق بابه فقال عمارة:

عبد العزيز قد احتجب إن الخلاص من العجب

و ذكر عماد الدين الكاتب في الخريدة لتاج الدين الكندي أبي اليمن بعد صلب المترجم:

عمارة في الإسلام أبدى خيانه و باع فيها بيعه و صليبا

و أمسى شريك الشرك في بغض أحمد و أصبح في حب الصليب صليبا

و كان خبيث الملتقى إن عجمته تجد منه عوداً في النفاق صليبا

سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه و يسقى صديداً في لظى و صليبا

كان للمترجم مكانة عالية عند بني رزيك، و له فيهم شعر كثير يوجد في ديوانه و كتابه النكت العصريّة، و في الثاني («١»): إن

الملك الصالح طلائع بعث إليه بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس، و كتب فيها بخطه:

قل للفقير عماره يا خير من قد حاز فهماً ثاقباً و خطاباً
اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى قل حطه و ادخل إلينا البابا
تجد الأئمة شافعين و لا تجد إلّا لدينا سنه و كتابا
و على أن أعلى محلّك في الورى و إذا شفعت إليّ كنت مجابا
و تعجل الآلاف و هى ثلاثة ذهاباً و قلّ لك النصارى مذابا

(١). النكت العصرية: ص ٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥٨.

فراجعه عماره بقوله:

حاشاك من هذا الخطابِ خطابا يا خيرَ أملاكِ الزمانِ نصابا
لكنّ إذا ما أفسدتُ علماءكم معمورَ معتقدي و صارَ خرابا
و دعوتهم فكري إلى أقوالكم من بعدِ ذاك أطاعكم و أجابا
فاشدد يديك على صفاءِ محبتي و امن عليّ و سدّ هذا البابا

توفى للفقير المترجم في حياته سنة أولاد ذكور و رثاهم، ألا و هم: عبد الله، و يحيى، و محمد، و عطية، و إسماعيل، و حسين، و توفى
أولاً ولداه عبد الله و يحيى ثم بعدهما محمد في سنة (٥٥٦) ليلة الإثنين (٤) جمادى الأولى بمصر، و رثاهم بقصيدة أولها:

أصبت في خيرِ أعضائي و أعضادي و خيرِ أهلي إذا عدوا و أولادي
بأبلج الوجه من سعدِ العشيرة لم يُعرف بغيرِ الندى و البشر في النادي
و له في رثاء محمد قصيدة مطلعها:

سأبكي على ابني مدتي و حياتي و يبكيه عنى الشعر بعد مماتي
و منها:

أُتبلَى المنايا مهجة ابنِ ذخرته لدهرى و يُبلونى بخمسِ بنات
و توفى بعدهم عطية، و رثاه بقصيدة منها:

عطية إن صادفت روحَ محمد أخيك و صنويك العليين من قبل
فسلم عليهم لا شقيت و قل لهم سقيت أباكم بعدكم جرعة الشكل
و قال في رثائه:

عطية إن ذقت طعمَ الحمام فإن فراقك عندي أمر

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٤، ص: ٥٥٩ هوى كوكب منك بعد الطلوع ذوى غصن منك بعد الثمر

و لو لم تكن قمراً زاهراً لما متّ عند خسوف القمر

و توفى بعدهم ولده إسماعيل سنة (٥٦١) في ربيع الآخر، و رثاه بقصيدة أولها:

ما كنت ألف منزلي إلّا به و لقد كرهت الدار بعد مصابه

و قال يرثيه:

أ أرجو بقاء أم صفاء حياة و قد بددت شملى النوى بشتات

يقول فيها:

أُتْبِلَى اللَّيَالَى لى بُنْيَا ذَخْرُتُهُ وَ تُبْقَى لى الأَيَّامِ شَرَّ بِنَاتى

و منها:

و ما عَشْتِ إِلاَّ سَبْعَةً مِنْ سِنى الْوَرى سَقى عَهْدَهِنَّ اللهُ مِنْ سِنواتِ

و قال فى رثائه:

حَسِبْتُ الدَّهْرَ فى وِلدى يَساعِدنى و يَسعدنى

و يقول فيها:

لِإِسْماعِيلِ أَشْواقى تَزِيد على مَدى الزَّمَنِ

و إِسْماعِيلُ لى شَغْلٌ عَنِ اللَّذاتِ يَشغَلنى

و إِسْماعِيلُ لا أَسْلُوهُ حَتى المَوْتِ يَصرَعنى

سأبكيه و أُنْدبُه بِنوحِ زائِدِ الشَّجَنِ

كما قَمَرِيَّةٌ نَاحَتْ بِبِغدادِ على غَصَنِ

و أَبقى بَعْدَه أَسفامدى الأَيَّامِ و الزَّمَنِ

الغدِير، العلامَةُ الأَمِينى، ج ٤، ص: ٥٦٠

و توفى حَسينَ سَنَه (٥٦٣) و رثاه بقوله:

أُتْرى يَكُون لى الخِلاصِ قَريبُ (« ١ ») فَالمَوْتِ بَعْدَكَ يا بُنْيَ يَطيبُ

عَلَّتْ فىكَ الحَزْنَ كُلَّ تَعَلُّهٍ لَمْ تَنْفَعْنى شَربُهُ و طيبُ

و رثاه بقصيدة أولها:

داوِبْتُ ما نَفَعَ العَليْلَ دوائى بِل زادَ سَقمًا فى خِلالِ ضِنائى

يقول فيها:

ما عَاشَ إِلاَّ سَبْعَةً مِنْ عَمَرِهِ نَأى إِلى دارِ البلى لِبِلائى

و له فى رثائه مِنْ قَصيدَةٍ مَسْتَهَلَّها:

قَل لِمَئِيَّةٍ لا شوى لَمْ يُخِطِ سَهْمُكَ إِذ رَمى

و منها:

ما كان إِلاَّ سَبْعَةً و ثَلاثَةً ثُمَّ انقَضى

و قال فى رثائه:

خَطَبْتَنى الخِطوبُ بِالهَمِّ لِمَاحِدَتِنى بِالسَنِ الحَدَثانِ

و منها:

يا لَها نَكبَةٌ على نَكبَةٍ جِاءت و جِرحًا يَبكى بِجِرحِ ثانِ

و مِصابٌ على مِصابٍ و ثَكلٍ بَعْدَ ثَكلٍ أُصِيبَ مِنْه جِنايى

(١). كذا.

الغدِير، العلامَةُ الأَمِينى، ج ٤، ص: ٥٦١

و يقول فيها:

كَلَّ عامٍ للموتِ عندي نصيبٌ في سراةِ البنينِ و الإخوانِ
و نختمُ الترجمةَ و هي ختامُ هذا الجزءِ من الكتابِ بقولِ المترجمِ يدعو ربّه:
يا ربُّ هَيِّئْ لنا من أمرنا رشداً و اجعلْ معونتكِ الحسنى لنا مدداً
و لا تكِلنا إلى تدبيرِ أنفسنا فالنفسُ تعجزُ عن إصلاحِ ما فسد
أنتِ الكريمُ و قد جهّزتِ من أملِي إلى أياديكِ وجهاً سائلاً و يداً
و للرجاءِ ثوابٌ أنتِ تعلمُه فاجعلِ ثوابي دوامَ السترِ لي أبداً («١»)
انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير
و يتلوه الخامس إن شاء الله
و آخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين

(١). أخذنا الترجمة من النكت العصرية [ص ٧]، الخريدة لعماد الكاتب [٣/ ١٠١]، الكامل لابن الأثير: ١١/ ١٦٣ [٧/ ٢٣٩] حوادث سنة ٥٦٩ هـ، تاريخ ابن خلّكان: ١/ ٤٠٩ [٣/ ٤٣١] رقم ٤٨٩، تاريخ ابن كثير: ١٢/ ٢٧٥ [١٢/ ٣٤١] حوادث سنة ٥٦٩ هـ، مرآة الجنان: ٣/ ٣٩٠، و توجد في غير واحد من كتب المتأخرين و معاجمهم [كما في شذرات الذهب: ٦/ ٣٨٧، و العبر: ٣/ ٥٨]. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١

[الجزء الخامس]

إشارة

الغدِير في الكتاب و السنة و الأدب
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣
الغدِير
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤
هوية الكتاب
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٧
بقيه شعراء الغدير في القرن السادس و شعراؤه في القرن السابع
و هم اثنا عشر شاعراً و الله المستعان
و في هذا الجزء من أهم الأبحاث العلمية الدينيّة
ما لا غنى عنه لكلّ ديني ابتغى الحقّ و ارتاد الحقيقة
و هم: اثنا عشر شاعراً
و الله المستعان
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أحمدك اللهم يا من تجليت للقلوب بالعظمة، واحتجبت عن الأبصار بالعزّة، واقتدرت على الأشياء بالقدرة، فلا الأبصار تثبت لرؤيتك ولا الأوهام تبلغ كنه عظمتك، ولا العقول تدرك غاية قدرتك.
حمداً لك يا سبحان على ما مننت به علينا من النعم الجسيمة وأسبغتها، وتفصّلت بالآلاء الجمّة، وألحمت ما أسديت، وأجبت ما سُئلت، وهي كما تقول:

(وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) «١».

حمداً لك يا متعال على ما طهرتنا به من دنس الكفر ودرن الشرك، وأوضحت به لنا سبيل الهداية، و مناسك الوصول إليك، من بعث أفضل رسلك وأعظم سفرائك وخاتم أنبيائك صلى الله عليه وآله وسلم بكتابك العزيز (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) «٢».
حمداً لك يا ذا الجلال على ما أتممت به نعمك، وأكملت به دين نبيك من ولايته أمير المؤمنين أخى رسولك، وأبى ذريته، وسيد عترته، وخليفته من بعده، وأنزلت

(١). إبراهيم: ٣٤.

(٢). آل عمران: ١٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٠.

فيها القرآن وقلت: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) «١».

حمداً لك يا عزيز على ما وفقنا له من اتباع نبيك المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته في أمته: كتابك الكريم، وعترته أهل بيته الذين فرضت علينا طاعتهم، وأمرتنا بمودّتهم وجعلتها أجر الرسالة الخاتمة وسميتها بالحسنة، وقلت: (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) «٢».

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) «٣»

الأميني

(١). المائدة: ٣.

(٢). الشورى: ٢٣.

(٣). الأحقاف: ١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١١.

بقية شعراء الغدير في القرن السادس

إشارة

١- السيد محمد الأقساسي

٢- قطب الدين الراوندي

٣- سبط ابن التعاويذي

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٣

٥٣- السيد محمد الأقساسی

إشارة

المتوفى (حدود ٥٧٥)

و حقّ عليّ خيرٍ من وطئ الثرى و أفخر من بعد النبيّ قد افتخر
خليفته حقاً و وارث علمه به شرفت عدنان و افتخرت مضر
و من قام في يوم الغدير بعصده نبيّ الهدى حقاً فسائل به عمر
و من كسر الأصنام لم يخش عارها و قد طال ما صلّى لها عصبه أحر
و صهر رسول الله في ابنته التي على فضلها قد أنزل الآي و السور
أليّه عبد حقّ من لا يرى له سوى حبه يوم القيامة مدخر
لأحزني يوم الوداع و سرّني قدومك بالجلّي من الأمن و الظفر
عارض الشاعر بهذه الأبيات بيتين لبعض العامة و هما:
و حقّ أبي بكر الذي هو خير من على الأرض بعد المصطفى سيّد البشر
لقد أحدث التوديع عند وداعنا لواعجه بين الجوانح تستعز «١»

الشاعر

محمد بن عليّ بن فخر الدين أبي الحسين «٢» حمزة بن كمال الشرف أبي الحسن

(١). الطليعة في شعراء الشيعة: ج ٢ مخطوط. (المؤلف)

(٢). في كامل ابن الأثير: ١٣/٦ حوادث سنة ٤١٥ هـ، و البداية و النهاية: ٢٣/١٢ حوادث سنة ٤١٥ هـ، و النجوم الزاهرة: ٢٦١/٤: أبو الحسن.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٤

محمد بن أبي القاسم الحسن الأديب ابن أبي جعفر محمد بن عليّ الزاهد ابن محمد الأصغر الأقساسی ابن يحيى بن الحسين ذي العبرة ابن زيد الشهيد ابن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام.

آل الأقساسی:

إشارة

من أرفع البيوت العلوية، لها أغصانٌ باسقةٌ موصولةٌ بالدوح النبويّ اليانع، بزغت بهم العراق عصوراً متطاولةً، و إن كان منبعث غرسهم

الزأكى الكوفية، من قرية كبيرة أو كورة يقال لها: أقساس مالك «١»، و هم بين عالم مُتبحر، و مُحدث ثقة، و لغوى متضلع، و شاعر مُتأثق، و أمير ظافر، و نقيب فاضل. أول من عرف بهذه النسبة السيد محمد الأصغر ابن يحيى، و أولاده تشعب عدة شعب منهم: بنو جوذاب: و هم أولاد علي بن محمد الأصغر.

و بنو الموضح: أولاد أحمد بن محمد الأصغر.

و بنو قرة العين: أولاد أحمد بن علي الزاهد ابن محمد الأصغر.

و بنو صعوة: أولاد أحمد بن محمد بن علي الزاهد ابن محمد الأصغر.

و من بنى صعوة طاهر بن أحمد، ذكره السمعاني في الأنساب «٢» فقال: طاهر بن أحمد بن محمد بن علي الأقساسى كان يُلقب بصعوة، و كان ديناً ثقة يروى عن أبي علي الحسن بن محمد بن سليمان العربى العدوى، عن حراش، عن أنس بن مالك.

و الأقساسيون هم سلسلة المترجم، جدّه الأعلى أبو القاسم الحسن الأقساسى

(١). معجم البلدان: ١/ ٣١٢ [١/ ٢٣٦] منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن نجم - بضم الأول و فتح الثانى - ابن منعه بن برجان ... إلى آخر النسب، و القس: تتبع الشىء و طلبه، و جمعه: أقساس، فيجوز أن يكون مالك تطلب هذا الموضع و تتبع عمارته، فسُمى بذلك. (المؤلف)

(٢). الأنساب: ١/ ٢٠٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ١٥

المعروف بالأديب ابن أبى جعفر محمد، ترجمه ابن عساكر فى تاريخ الشام «١» (١/ ٢٤٧)، فقال: إنّه قدم دمشق، و كان أديباً شاعراً، دخل دمشق فى المحرم سنة (٣٤٧) و نزل فى الحرمين، و كان شيخاً مهيباً نبيلاً حسن الوجه و الشبّه، بصيراً بالشعر و اللغة، يقول الشعر، من أجود آل أبى طالب حظاً، و أحسنهم خلقاً، و كان يُعرف بالأقساسى نسبة إلى موضع نحو الكوفة. و قال ابن الفوطى - كما فى المحكى عن مجمع آدابه -: سافر الكثير، و كان قد تأدّب، و كتب مليحاً، و له جماعة من الأصحاب، قرأت بخطه إلى ابن نباتة السعدى:

إنّ العراق و لا أغشك ثلّة قد نامَ راعيها فأينَ الذيبُ

بنيانها نهبُ الخرابِ و أهلها سوطُ العذابِ عليهم مصبوبُ

ملكوا و ساهمهم الدنيّة معشراً العقلِ راضهم و لا التهذيبُ

كلُّ الفضائلِ عندهم مهجورةٌ و الحرّ فيهم كالسماحِ غريبُ

و كمال الدين - الشرف - أبو الحسن «٢» محمد بن أبى القاسم الحسن المذكور، و له الشريف علم الهدى - المترجم فى شعراء القرن الخامس - نقابة الكوفة و إمارة الحاج، فحجّ بالناس مراراً، و توفى سنة (٤١٥) كما فى كتب التاريخ «٣»، و رثاه الشريف المرتضى بقوله «٤»:

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٣٨٢ رقم ١٤٤٩.

(٢). كناه العلم الحجة السيد ابن طاووس - فى كتاب اليقين - [ص ١٥٣ باب ١٥٥]، بأبى يعلى. (المؤلف)

(٣). منتظم ابن الجوزى: ٨/ ١٩ [١٥/ ١٦٨ رقم ٣١٣٢]، كامل ابن الأثير: ٩/ ١٢٧ [٦/ ١٣ حوادث سنة ٤١٥ هـ]، تاريخ ابن كثير: ١٢/ ١٨

[١٢/ ٢٣ حوادث سنة ٤١٥ هـ] مجالس المؤمنين: ص ٢١١ [١/ ٥٠٦]. (المؤلف)

(٤). توجد القصيدة فى ديوان الشريف المرتضى المخطوط [و فى المطبوع: ٢/ ١٤٧]، و ذكر منها أبياتاً ابن الجوزى فى المنتظم: ٨/

٢٠ [١٥/ ١٦٨ رقم ٣١٣٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص ١٦: عرفتُ و يا ليتني ما عرفتُ فمُرَّ الحياةُ لمن قد عرفتُ
 فها أنا ذا طولَ هذا الزمانِ بين الجوى تارةً و الأسفُ
 فمن راحلٍ لا إيابٌ له و ماضٍ و ليس له من خلفٍ
 فلا الدهرُ يُمتعني بالمقيم و لا هو يُرجعُ لي من سلفٍ
 أروني إن كنتمُ تقدرُون من ليس يكرعُ كأسَ التلفِ
 و من ليس رهناً لداعى الجِمامِ إذا ما دعا باسمه أو هتفُ
 و ما الدهرُ إلَّا العُرورُ الخدوعُ فما ذا الغرامُ به و الكلفُ
 و ما هو إلَّا كلمحِ البروقِ و إلَّا هبوبُ خريفٍ عصفُ
 و لم أرَ يوماً و إن ساءنى كيومِ حمامِ كمالِ الشرفِ
 كأننى بعدَ فراقٍ له و قطعٍ لأسبابٍ تلك الألفُ
 أخو سفَرٍ شاسعٍ ما لهُ من الزادِ إلَّا بقايا لطفٍ «١»
 و عوّضنى بالرقادِ السهادِ و أبدلنى بالضياءِ السدفِ
 فراقٌ و ما بعده ملتقى و صدٌّ و ليس له منعطفُ
 و عاتبت فيك صروفَ الزمانِ و من عاتب الدهرَ لم ينتصفُ
 و قد خطف الموتُ كلَّ الرجالِ و مثلك من بيننا ما خطفُ
 و ما كنتَ إلَّا أبى الجنانِ على الضيمِ محتمياً بالأنفُ
 خلياً من العارِ صفرَ الإزارِ مدى الدهرِ من دنسٍ أو نطفُ
 و أذرى الدموعَ و يا قلما يُرَدُّ الفوائتِ دمعُ ذرفُ
 و من أين ترنو إليك العيونُ و أنت ببوغائها فى سجعُ
 فَبِنِ ما مُلِّتَ و كم بائنِ مضى موسعاً من قلى أو شَنَفُ «٢»
 و سقى ضريحك بين القبورِ من البرِّ ماشته و اللطفُ

(١). اللطف: اليسير من الطعام.

(٢). الشنف: البغض.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص ١٧: و لا زال من جانبيه النسيمُ يعاودُهُ و الرياضُ الأنفُ
 و صيرك الله من قاطنى الجنانِ و سَكَانِ تلك العُرْفُ
 تجاورُ آباءَ كَ الطاهرينَ و يتبعُ السالفينَ الخلفُ

قال ابن الأثير فى الكامل «١» (١٢١ / ٩): حجَّ بالناس أبو الحسن الأقساسى سنة (٤١٢) فلما بلغوا فيد «٢» حصرهم العرب، فبذل لهم
 الناصحى «٣»- أبو محمد قاضى القضاء- خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا، و صمّموا العزم على أخذ الحاج، و كان مقدّمهم رجلاً يُقال له
 حمار بن عدي- بضم العين- من بنى نهبان، فركب فرسه و عليه درعه و سلاحه و جال جولة يُرهب بها، و كان من سمرقند شابُّ
 يوصف بجودة الرمي، فرماه بسهم فقتله و تفرّق أصحابه و سلم الحاج، فحجّوا و عادوا سالمين.

و قال «٤» فى (ص ١٢٧): فى هذه السنة- يعنى (٤١٥)- عاد الحجّاج من مكّة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد، و كانوا

لَمَّا وصلوا إلى مكة بذل لهم الظاهر العلوي - صاحب مصر - أموالاً جليلاً، و خَلَعاً نفيساً، و تكلف شيئاً كثيراً و أعطى لكل رجل في الصحبة جملةً من المال ليظهر لأهل خراسان ذلك، و كان على تسيير الحاج الشريف أبو الحسن الأقساسي، و على حجاج خراسان حسنك - نائب يمين الدولة ابن سبكتكين -، فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله، و عبر حسنك دجلة و سار إلى خراسان، و تهدد القادر بالله ابن الأقساسي فمرض و مات، و رثاه المرتضى و غيره.

(١). الكامل في التاريخ: ٥ / ٦٥٥.

(٢). فَيْد: بُيُوت في نصف طريق مكة من الكوفة. معجم البلدان: ٤ / ٢٨٢.

(٣). من بيوتات نيسابور العلمية، تنتمي إلى ناصح بن طلحة بن جعفر بن يحيى، ذكر السمعاني جمعاً من رجالها في الأنساب، في حرف النون [٥ / ٤٤٥]. (المؤلف)

(٤). الكامل في التاريخ: ٦ / ١٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٨.

لكمال الشرف شرح قصيدة السلامي «١» التي أولها:

سلامٌ على زمزم و الصفا ينقل عنه سيدنا الحجّة السيد ابن طاووس في كتاب اليقين، في الباب الخامس و الخمسين بعد المائة، و الباب الذي بعده «٢».

و قال ابن الجوزي في المنتظم «٣» (٨ / ١٩): و لأبي الحسن الأقساسي شعر مليح، و منه قوله في غلام اسمه بدر:

يا بدرٌ وجهك بدرٌ و عَنجُ عينيك سحرٌ

و ماءٌ خديك وردٌ و ماءٌ ثغركَ خمُرٌ

أمرتُ عنك بصبرٍ و ليس لي عنك صبرٌ

تأمرني بالتسلي ما لي من الشوقِ أمرٌ

و جدُّ المترجم، فخر الدين أبو الحسين حمزة بن كمال الشرف محمد، ذكره النسابة العمري في المجدي «٤» و قال: هو نقيب الكوفة، كان صديقي، ذا فضل و حلم، و رئاسية و مواساة.

و لفخر الدين هذا أُخِّي يُسَمَّى أباً محمد يحيى، ذكره السمعاني في الأنساب «٥»،

(١). محمد بن عبد الله المخزومي من أولاد الوليد بن المغيرة، كان من مقدّمي شعراء العراق ولد (٣٣٦) و توفّي (٣٩٣)، ترجمه الثعالبي [في يتيمة الدهر: ٢ / ٤٦٦]، و ابن الجوزي في المنتظم [١٥ / ٤١ رقم ٢٩٨٦]، و ابن خلّكان في تاريخه [٤ / ٤٠٣ رقم ٦٦٥]. (المؤلف)

(٢). اليقين: ص ١٥٣ - ١٥٥ باب ١٥٥ و ١٥٦.

(٣). المنتظم: ١٥ / ١٦٨ رقم ٣١٣٢.

(٤). المجدي في أنساب الطالبين: ص ١٨٠.

(٥). الأنساب: ١ / ٢٠٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٩.

و قال: كان ثقةً نبيلًا، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله القاضي الجعفري، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي «١»، و أبو الفضل محمد بن عمر الأرموي «٢» ببغداد، و أبو البركات عمر بن إبراهيم الحسنی «٣» بالكوفة ولادته في شوال سنة خمس

و تسعين و ثلاثمائة، و توفى سنة ثيف و سبعين و أربعمائة. و ذكره الحموى فى معجم. و كانت البلدان (١/ ٣١٢). «٤»
و أما شاعرنا- المعنى بالترجمة- فذكره ابن الأثير فى كامله «٥» (١١/ ١٧٤) و قال: و فيها- يعنى سنة ٥٧٥- توفى محمد بن على بن حمزة الأقساسى نقيب العلويين بالكوفة، و كان ينشد كثيراً:

رُبَّ قوم فى خلاتهم غررٌ قد صيروا غررا
سترَ المالَ القبيحَ لهم سترى إن زال ما ستر

و له أخوه علم الدين أبو محمد الحسن النقيب الطاهر بن على بن حمزة، وُلِدَ فى الكوفة و نشأ بها توفى (٥٩٣)، ذكره ابن كثير فى البداية و النهاية «٦» (١٣/ ١٦) فقال: كان شاعراً مطبقاً، امتدح الخلفاء و الوزراء، و هو من بيت مشهور بالأدب و الرئاسة و المروءة، قدم بغداد فامتدح المقتفى و المستنجد و ابنه المستضىء و ابنه الناصر، فولاه

(١). كان مكثراً من الحديث، على الرواية، ولد بدمشق (٤٥٤) و توفى (٥٣٦). (المؤلف)

(٢). الأرموى: من أهل أرمية، إحدى بلاد آذربايجان، سكن بغداد و تخرّج عليه كثير من أعلامها، ولد (٤٥٧) و توفى (٥٤٧) [معجم البلدان: ١/ ١٥٩]. (المؤلف)

(٣). مفتى الكوفة كان مشاركاً فى العلوم، ولد سنة (٤٤٢) و توفى (٥٣٩) و صلى عليه ثلاثون ألفاً، حسينى النسب من ذرية زيد الشهيد. (المؤلف)

(٤). معجم البلدان: ١/ ٢٣٦،

(٥). الكامل فى التاريخ: ٧/ ٢٨١ حوادث سنة ٥٧٥ هـ.

(٦). البداية و النهاية: ١٣/ ٢٠ حوادث سنة ٥٩٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٠

الناصر النقابة، و كان شيخاً مهيباً جاوز الثمانين، و قد أورد له ابن الساعى قصائد كثيرة منها:

اصبر على كيد الزمان فما يدوم على طريقه
سبق القضاء فكن به راضٍ و لا تطلب حقيقه
كم قد تغلب مرّة و أراك من سعة و ضيقه
ما زال فى أولاده يجرى على هذى الطريقه

و ترجمه سيدنا القاضى المرعى فى مجالس المؤمنين «١» (ص ٢١١)، و قال الميرزا فى رياض العلماء «٢»: كان من أجله السادات و الشرفاء و العلماء و الأدباء و الشعراء بالكوفة، يروى عنه الشيخ على بن على بن نما، و هو من مشايخ أصحابنا.

و لعلم الدين مقرّظاً كتاب الإفصاح عن شرح معانى الصحاح «٣»، كما فى تجارب السلف لابن سنجر (ص ٣١٠) قوله:

ملكك ملكك الفصاحة حتى ما له فى اقتنائها من ملاحى
و أبان البيان حتى لقد أخرجس بالنطق كل ذى إفصاح
و جلا كل غامض من معان حملتها لنا متون الصحاح
فى كتاب و حقّه ما رعاه قبله ذو هدى و لا إصلاح

و خلف علم الدين ولده قطب الدين أبا عبد الله الحسين نقيب نقباء العلويين فى بغداد، و كان عالماً شاعراً مطلقاً على السّير و التواريخ، قُلد النقابة بعد عزل قوام الدين

- (۱). مجالس المؤمنین: ۱/ ۵۰۷.
- (۲). ریاض العلماء: ۱/ ۲۴۷.
- (۳). تألیف عون الدین یحیی بن هبیره المتوفی (۵۵۵)، و هو یشتمل علی تسعة عشر کتاباً، راجع تاریخ ابن خلکان: ۲/ ۳۹۴ [۶/ ۲۳۳ رقم ۸۰۷]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۵، ص: ۲۱

أبی علی الحسن بن معد- المتوفی (۶۳۶) - عن النقباء سنة (۶۲۴).

و فی الحوادث الجامعة «۱» (ص ۲۲۰): توفی فیها- یعنی سنة (۶۴۵)- النقیب قطب الدین أبو عبد الله الحسین بن الحسن بن علی المعروف بابن الأفساسی العلوی ببغداد، و كان أديباً فاضلاً يقول شعراً جيداً، بدرت منه كلمة في أيام الخليفة الناصر على وجه التصحيف، و هي (أردنا خليفة جديداً) فبلغت الناصر، فقال: لا يكفي حلقة لكن حلقتين، و أمر بتقييده و حمله إلى الكوفة، فحمل و سُجنَ فيها، فلم يزل محبوساً إلى أن استخلف الظاهر سنة (۶۲۳) فأمر بإطلاقه، فلما استخلف المستنصر بالله (۶۲۴) رفق عليه فقرّبه و أدناه، و ربّته نقيباً و جعله من ندمائه، و كان ظريفاً خليعاً طيب الفكاهاة حاضر الجواب.

وصل الملك الناصر ناصر الدين داود بن عيسى في المحرم سنة (۶۳۳) إلى بغداد و اجتاز بالحلة السيفية و بها الأمير شرف الدين عليّ، ثم توجه منها إلى بغداد، فخرج إلى لقائه النقيب الطاهر قطب الدين أبو عبد الله الحسين ابن الأفساسی، و في سلخ ربيع الأول من السنة المذكورة وصل الأمير ركن الدين إسماعيل - صاحب الموصل - إلى بغداد، و خرج إلى لقائه النقيب الحسين ابن الأفساسی و خادمان من خدم الخليفة.

قصد الخليفة المستنصر بالله سنة (۶۳۴) مشهد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في ثالث رجب، فلما عاد أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبي عبد الله الحسين ابن الأفساسی - نقيب الطالبيين - و أمره أن يقرّحها على العلويين المقيمين في مشهد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب و الحسين و موسى بن جعفر عليهم السلام «۲».

حضر في سنة (۶۳۷) «۳» الأمير سليمان بن نظام الملك - متولّي المدرسة

(۱). الحوادث الجامعة: ص ۱۱۰ حوادث سنة ۶۴۵ هـ.

(۲). الحوادث الجامعة: ص ۷۷- ۷۹ ملخصاً [ص ۵۲ حوادث سنة ۶۳۴ هـ]. (المؤلف)

(۳). الحوادث الجامعة: ص ۹۵ [ص ۶۵ حوادث سنة ۶۳۷ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۵، ص: ۲۲

النظامية- مجلس أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي باب بدر، فتاب و تواجد و خرق ثيابه و كشف رأسه، و قام و أشهد الواعظ و الجماعة على أنه قد أعتق جميع ما يملكه من رقيق، و وقف أملاكه، و خرج [من] ما يملكه، فكتب إليه النقيب الطاهر أبو عبد الله الحسين ابن الأفساسی أبياتاً طويلة، يقول فيها «۱»:

يا ابن نظام الملك يا خير من تاب و من لاقى به الزهد

يا ابن وزير الدولتين الذي يروح للمجد كما يغدو

يا ابن الذي أنشأ من ماله مدرسة طالعتها سعد

قد سرتني زهدك عن كل ما يرغب فيه الحرّ و العبد

بان لك الحقّ و أبصرت ما عيننا عن مثله رمد

و قلت للدنيا إليك ارجعي ما عن نزوعي عنك لي بد

ما لذ لي بعدك حتى استوى في في منكِ الصابُ و الشهدُ
شيمتِك الغدر كما شيمتى حسنُ الوفاءِ المحضِ و الوُدُ
إلى أن قال:

لا يقصدُ الناسُ إلى دورهم لكن إلى منزلِك القصدُ
و خدمهُ الناسُ لها حرمهٌ و كان ما تفعله يبدو
و الناسُ قد كانوا رقاداً و قد أيقظتهم فانتبه الضدُ
و قسمت فيك ظنونُ الورى و كلهم للقولِ يعتدُّ
فبعضهم قال يدوم الفتى و بعضهم قد قال يرتدُّ
و قد أتى تشرينٌ و هو الذى إليه عينُ العيش تمتدُّ
ما يسكن البيت و قد جاءه إلّا مريضٌ مسه الجهدُ
و كل ما يفعله حيلةٌ منه و نصبٌ ما له حدُّ

(١). الحوادث الجامعة: ص ١٢٤ [ص ٦٦ حوادث سنة ٦٣٧ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٣، فقلت لا و الله ما رأيته هذا و لا فيكم له ندُّ
و إنّما هذا سليمانٌ قد صفا له فى زهدهِ الورْدُ
مثلُ سليمانَ الذى أعرضت يوماً عليه الضمّرُ الجردُ
فعاف أن يدخلها قلبه و الهزلُ لا يشبهه الجدُّ
و يقول فيها:

ليهنك الرشدُ إلى كل ما يضلُّ عنه الجاهلُ الوغدُ
أسقطت من جيشِ أبى مِرَّةٍ «١» و أكثر الناسِ له جُنْدُ
و قمت لله بما يرتجى بمثله الجنَّةُ و الخلدُ
فاصبر فما يدركُ غاياتِ ما يطلبُ إلّا الحازمُ الجلدُ

و فى سنة (٦٤٣) «٢» تقدّم الخليفة - المستعصم أبو أحمد عبد الله - بإرسال طيور من الحمام إلى أربع جهات لتصنّف أربعة أصناف؛
منها: مشهد حذيفة بن اليمان بالمداين، و مشهد العسكرى بسير من رأى، و مشهد غنى بالكوفة، و القادسيّة، و أنفذ مع كل عدّة من
الطيور عدلين و وكلاء. و كتب بذلك سجلُّ شهد فيه العدول على القاضى بشوته عنده، و سميت هذه الأصناف باليمانيّات، و
العسكريّات، و الغنويّات، و القادسيّات، و نظم النقيب الطاهر قطب الدين الحسين ابن الأقساسى فى ذلك أبياتاً و عرضها على الخليفة،
أولها:

خليفة الله يا من سيفُ عزمته موكلٌ بصروفِ الدهرِ يصرفها
و يقول فيها:

إنّ الحمامَ التى صنفتها شرفت على الحمامِ التى من قبلُ نعرفها

(١). أبو مِرَّة: كنية لابليس. (المؤلف)

(٢). الحوادث الجامعة: ص ٢٠٢ [ص ١٠١ حوادث سنة ٦٤٣ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٥، ص٢٤: والقادسياتُ أطيَّارٌ مقدَّسةٌ إذ أنت يا مالِكُ الدنيا مصنَّفُها

و بعدها غنويَّاتٌ تنالُ بهاغنى الحياة و ما يهوى مؤلَّفُها

و العسكريَّاتُ أطيَّارٌ مشرفَّةٌ و ليس غيرُك في الدنيا يشرفُها

ثمَّ الحمامُ اليمانيَّاتُ ما جُعِلتْ إلَّا سيوفاً على الأعداءِ ترهفُها

لا زلت مستعصماً بالله في نِعَمٍ يُهدى لمجدك أسناها و أطفُها

ثمَّ سألتُ أن يقبضَ منها من يد الخليفة، فأجاب سؤاله و أحضره بين يديه و قبضه، فلمَّا عاد إلى داره نظم أبياتاً أوَّلها:

إمام الهدى أوليتني منك أنعمار ددن على العيش فينان أخضرا

و أحضرتني في حضرة القدس ناظراً إلى خير خلق الله نفساً و عنصرا

و علَّيت قدرى بالحمام و قبضها مناولاً من كفِّ أبلج أزهرا

رفعت بها ذكرى و أعلَّيت منصبى فحزتُ بها عزاً و مجداً على الورى

حماماً إذا خفت الحمام ذكرتها فصرتُ بذاك الذكر منها معتمراً

و يقول في آخرها:

قضى الله أن يبقى إماماً معظماً مدى الدهر ما لاح الصباح و أسفرا

[فدُم يا أمير المؤمنين مخلد أعلى الملك منصور الجيوش مظفراً

في المحرم من سنة (٦٣٠) «١» قلَّد العدل مجد الدين أبو القاسم هبة الدين بن المنصوري الخطيب نقابة نقباء العباسيين و الصلاة و

الخطابة، و خلع عليه قميص أطلس بطراز مذهباً و دراعه خاراً أسود، و عمامة ثوب خاراً أسود مُيدَهَب بغير ذؤابه، و طيلسان قصب

كحلى، و سيف محلى بالذهب، و امتطى فرساً بمركب ذهباً، و قرئ بعض عهده في دار الوزارة و سلَّم إليه، و ركب في جماعة إلى

دار أنعم عليه بسكنائها

(١). الحوادث الجامعة: ص ٣٨ [ص ٢٥-٢٧ حوادث سنة ٦٣٠ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٥، ص٢٥:

في المطبق من دار الخلافة، و أنعم عليه بخمسائة دينار، و هو من أعيان عدول مدينة السلام، و أفاضل أرباب الطريقة المتكلمين

بلسان أهل الحقيقة، كان يصحب الفقراء دائماً و يأخذ نفسه بالرياضة و السياحة و الصوم الدائم و التخشن و التباعد من العالم، و كان

الموفق عبد الغافر ابن القوطى من جملة تلامذته، فعمل فيه أبياتاً طويلة، و لما انتهى حالها إلى الديوان أنكر ذلك عليه، و وكل به

أياماً و لم يخرج إلَّا بشفاعته، و أوَّل الأبيات:

ناديتُ شيخى من شدة الحرب و شيخنا في الحرير و الذهب

في دسته جالساً بسملة بين يديه من قام في أدب

و ركبته منه كنت أعهد يذمُّ أربابها على الرتب

و كان أبناؤها لديه على سخط من الله شامل الغضب

أصاب في الرأي من دعاك لها و أنت لما أجبت لم تُصب

أوَّل صوتٍ دعاك عن عرض لبيته مقبلاً على السب

و يقول فيها:

قد كنت ذاك الذى تُظنُّ به لو لم تكن مسرعاً إلى الرتب

شيخى أين الذى يعلمنا الزهد و يعتدّه من القرب
 أين الذى لم يزل يُسلِّكنا إلى خروج عن كلِّ مكتسب
 أين الذى لم يزل يعرفنا فضل التمرى بالجوع و التعب
 و منها:

أين الذى لم يزل يُرغِّبنا فى الصوف لبساً له و فى الجشِبِ
 و أين من غرَّنا بزخرفه متى اعتقدناه زاهداً العرب
 و أين ذاك التجريد يشعرا أن سواه فى السعى لم يخب
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٦ و أين من لم يزل يذمُّ لنا الدنيا و قول المحال و الكذب
 و أين من لم يزل بأدمعه يخدعنا باكيًا على الخشب
 و أين من كان فى مواعظه يصول زجراً عن كلِّ مجتنب
 و يقطع القول لا يتممه منغلباً بالسماع و الطرب
 و يقسم الغمر أنه رجل ليس له فى الوجود من أرب
 لو كانت الأرض كلها ذهباً عرض عنها إعراض مكتتب
 أسفر ذاك الناموس مختيلاً عن راغب فى التراث مُستلب
 و كان ذاك الصراخ يزعجنا شكوى فقير على الدنا و صب
 شيخى بعد الذم الصريح لما أبيتته جنته على طلب
 نسيته ما قلته على ورع عنى لما اكتسبت بالدأب
 ويل له إن يمت بخدمته يمت كفوراً و ليس بالعجب
 ما كان مال السلطان مكتسباً لمسلم سالم من العطب «١»

فكتب النقيب قطب الدين الحسين ابن الأقساسى إلى النقيب مجد الدين المذكور أبياتاً كالمعتذر عنه و المسلى له، يقول فى أولها:
 إن أصحاب النبى كلهم غير على و آله النجب
 مالوا إلى الملك بعد زهدهم و اضطربوا بعده على الرتب
 و كلهم كان زاهداً و رعاً مشججاً فى الكلام و الخطب
 فأخذ عليه ما أخذ فيما يرجع إلى ذكر الصحابة و التابعين، و تصدى له جماعة و عملوا قصائد فى الرد عليه، و بالغوا فى التشنيع عليه،
 حتى إن قوماً استفتوا عليه الفقهاء و نسبوه إلى أنه طعن فى الصحابة و التابعين و نسبهم إلى قلبه الدين، فأفت اهم الفقهاء بموجب ما
 صدرت به الفتيا.

(١). بعد هذا البيت أربعة عشر بيتاً ضربنا عنها صفحاً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٧

و قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «١» (٢/ ٤٥): سألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة عما ذكره الخطيب أبو بكر فى تاريخه (١/ ١٣٨) أن قوماً يقولون: إن هذا القبر الذى تزوره الشيعة إلى جانب الغرى هو قبر المغيرة بن شعبة، فقال: غلطوا فى ذلك، قبر المغيرة و قبر زياد بالثوية من أرض الكوفة، و نحن نعرفهما و ننقل ذلك عن آبائنا و أجدادنا، و أنشدنى قول الشاعر يرثى زياداً، و قد ذكره أبو تمام فى الحماسة:

صَلَّى إِلَهًا عَلَى قَبْرِ وَ طَهَّرَهُ عِنْدَ الثَّوْبِ يَسْفَى فَوْقَهُ الْمَوْرُ (٢)

زَفَتْ إِلَيْهِ قَرِيشَ نَعَشَ سَيِّدِهَا فَالْحَلْمُ وَالْجُودُ فِيهِ الْيَوْمَ مَقْبُورُ

أَبَا الْمَغِيرَةَ وَالْدُنْيَا مَفْجَعَةٌ وَإِنَّ مِنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لِمَغْرُورُ

و سألت قطب الدين نقيب الطالبين أبا عبد الله الحسين ابن الأفساسي رضى الله عنه عن ذلك فقال: صدق من أخبرك، نحن و أهلها كافة نعرف مقابر ثقيف إلى الثوب، و هي إلى اليوم معروفة، و قبر المغيرة فيها؛ إلبا أنها لا تُعرف قد ابتلعها السبخ و زبد الأرض و فورانها فطمست و اختلط بعضها ببعض، ثم قال: إن شئت أن تتحقق أن قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب الأغاني لأبي الفرج على بن الحسين (٣)، و المح ما قاله في ترجمة المغيرة و أنه مدفون في مقابر ثقيف، و يكفيك قول أبي الفرج فإنه الناقد البصير و الطيب الخبير. فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الأمر كما قاله النقيب.

توجد ترجمة قطب الدين الأفساسي في تاريخ ابن كثير (٤) (١٣/١٧٣)، قد

(١). شرح نهج البلاغة: ١٢٣/٦ خطبة ٦٩.

(٢). المور: التراب تثيره الريح. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٠٢/١٦.

(٤). البداية و النهاية: ٢٠٢/١٣ حوادث سنة ٦٤٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٨.

أثنى عليه و قال: أورد له ابن الساعي أشعاراً كثيرة رضى الله عنه.

أفرد العلامة سيدنا المرعشي في مجالس المؤمنين (١) (ص ٢١٢) ترجمة باسم عز الدين ابن الأفساسي و قال: إنّه من أشرف الكوفة و نقبائها، كان فاضلاً أديباً، له في قرض الشعر يد غير قصيرة، روى أنّ الخليفة المستنصر العباسي خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان الفارسي - سلام الله عليه - و معه السيد المذكور ابن الأفساسي، فقال له الخليفة في الطريق: إنّ من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب عليه السلام من المدينة إلى المدائن لما توفى سلمان، و تغسيله إياه و مراجعته في ليلته إلى المدينة، فأجابه ابن الأفساسي بالبديهة بقوله:

أُنكرت ليلَةً إذ صارَ الوصِيُّ إلى أرضِ المدائنِ لَمَّا أن لها طلباً

و غسّل الطهرَ سلماناً و عادَ إلى عراضِ يثربِ و الإصباحِ ما وجبا

و قلت ذلك من قولِ الغلاةِ و ما ذنبُ الغلاةِ إذا لم يوردوا كذبا

فأصفُ قبل ردِّ الطرفِ من سبِّعرشِ بلقيسِ وافي يخرقُ الحجبا

فأنت في آصفٍ لم تغلُ فيه بلى في حيدرٍ أنا غالٍ إنَّ ذا عجبا

إن كان أحمدٌ خيرَ المرسلينِ فذاخيرُ الوصيينِ أو كلُّ الحديثِ هبا

هذه الأبيات ذكرها العلامة السماوي في الطليعة، و نسبها إلى شاعرنا في الغدير السيد محمد الأفساسي؛ و حسب أنه هو صاحب المستنصر، ذاهلاً عن تاريخي ولادة المستنصر و وفاة السيد صاحب الغدير، فإن السيد توفى كما مرّ سنة (٥٧٥)، و الخليفة المستنصر ولد سنة (٥٨٩) بعد وفاة السيد بأربع عشرة سنة، و استخلف فيه سنة (٦٢٤).

و جعل العلامة السيد الأمين في أعيان الشيعة في الجزء الحادي

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٩٠

و العشرین «١» (ص ٢٣٣) ترجمه تحت عنوان أبی محمد عزّ الدین الحسن بن حمزة الأقساسی، و ذکر القصّة و الأبیات له و لم یعلم هو من أين نقله، و الحسن بن حمزة یكون عمّ شاعرنا فیتقدّم علی المستنصر بأكثر من صاحب الغدیریّة. و ذکر ابن شهر آشوب فی المناقب «٢» (١ / ٤٤٩) هذه الأبیات بتغییر یسیر و زیادة، و نسبها إلى أبی الفضل التمیمی «٣»، و إليك لفظها:

سمعت منی یسیراً من عجائبه و كل أمر علی لم یزل عجباً
أدریت فی لیلہ سار الوصی إلى أرض المدائن لما أن لها طلباً
فألحد الطهر سلماً و عاد إلى عراض یثرب و الإصباح ما قرباً
كأصف قبل ردّ الطرف من سبأعرش بلقیس وافی یخرق الحجباً
فکیف فی آصف لم تغل أنت بلی یحیدر أنا غالی أورد الكذبا
إن كان أحمد خیر المرسلین فذاخیر الوصیین أو كل الحديث هبا
و قلت ما قلت من قول الغلاة فما ذنب الغلاة إذا قالوا الذي وجبا

فروایة ابن شهر آشوب هذه الأبیات تثبت عدم كونها من نظم السید قطب الدین الأقساسی أيضاً، إذ ابن شهر آشوب توفی سنة (٥٨٨) قبل ولادة المستنصر بسنة، و قبل وفاة السید القطب بسبع و خمسين سنة، و لعلها لأبی الفضل التمیمی أو لغيره من أسلاف آل الأقساسی الأولین، و أنشدها قطب الدین للمستنصر.

لفت نظر:

یبلغنی من وراء حجب البغضاء و الإحن تكذیب هذه المكرمة الباهرة لمولانا

(١). أعيان الشيعة: ٥ / ٥٩.

(٢). مناقب آل أبی طالب: ٢ / ٣٣٨.

(٣). أحد شعراء أهل البيت. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٠٠

أمیر المؤمنین علیه السلام و عزوها إلى الغلو، مستنداً إلى إحالة طی هذه المسافة البعيدة فی هذا الوقت الیسیر، و لو عقل المسكين أن هاتيك الإحالة علی فرضها عادیه لا عقلیه، و إلا لما صحّ حديث المعراج- و لم يكن إلا جسمانياً- المتواتر المعدود من ضروریات الدین، و لا صحّت قصة آصف بن برخیا المحكية فی القرآن الکریم، و لما تمكّن عفريت من الجنّ من أن يأتي بعرض بلقیس قبل أن يقوم سليمان من مقامه، و لم يرده سليمان و لا الذكر الحكيم، غير أن سليمان أراد ذلك بأسرع منه، و شمول القدرة الإلهية علی التسيير الحثيث و البطيء شرع سواء، كما أنّها بالنسبة إلى كثية الأمور الصعبة و السهلة كذلك، فقد يكرم الله الولي المقرب بإقداره على أشياء لم يقدر عليه من هو دونه، و قد خلق الله الناس أطواراً، فتراهم متفاوتين في القدرة، فيقوى هذا على ما لا يقوى عليه ذاك، و ليس لقدرة الله سبحانه حدّ محدود.

و من هنا و هناك اختلفت عاديّات الموجودات في شئونها و أطوارها، فالمسافة التي يطويها الفارس في أمد محدود غير ما يطويه الراجل، و للسيارات البخاريّة عدوٌّ مُربّ على الجميع؛ و إنك تستصغر ذلك العدو إذا قسته بالطائرات الجويّة لأنك تجدها تطوى في

خمس ساعات مثلاً ما تطويه الناس في خمسة أشهر.

وهذه طائرة مستكشفة (بريجيه ١٩)، تحرّكت من باريس في صباح (٢٤) أبريل سنة (١٩٢٤) فوصل في المساء إلى بخارست بعد أن قطع (١٢٥٠) ميلاً في (١١) ساعة، و في اليوم التالي أضاف إليها (٧٧٠) ميلاً أخرى، ولم تمض عليه خمسة أيام حتى كان قد وصل إلى الهند، و قطع مسافة قدرها (٣٧٣٠) ميلاً؛ و قد وصلت سرعة الطائرات إلى ما فوق (١٥٠) ميلاً في الساعة الواحدة؛ و تحارب البعض منها في ارتفاع بلغ (٢٢٠٠٠) قدم «١».

(١). بسائط الطيران: ص ٨٢، ١١٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣١

و من الممكن أن يكشف لنا العلم في مستقبله ما هو أسرع سيراً من هاتيك كلها «١».

إذن فأى وازع من أن يكون من عاديّات الوليّ مهما أراد التمكن من أمثال هذا السير؟ و ما ذلك على الله بعزیز، على أنا لا نساوى مولانا أمير المؤمنين و من جرى مجراه من أئمة الهدى عليهم السلام بغيرهم من أفراد الرعيّة، و لا بأحد من أولياء الله المقربين و لا بأحد من حملة العلم و المكتشفين، فنحوّز فيهم صدور المعجز متى اقتضته المصلحة، بل هو من واجب مقامهم. و إن تعجب فعجب أنّ فئه ممّن ران على قلوبهم ما كانوا يعملون تحاول دحض هذه المكرمة في مولانا أمير المؤمنين، و هم يخضعون لمثلها في غيره ممّن هو دونه من دون أى غمز و نكير.

١- روى الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٢» (٣٣/٤) عن السرى بن يحيى قال: كان حبيب بن محمد العجمي البصري يرى يوم التروية بالبصرة و يوم عرفة بعرفات. ٢-

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه «٣» (٩٤/١٣): ذكروا أنّ الشيخ عبد الله اليونيني المتوفى (٦١٧) كان يحجّ في بعض السنين في الهواء، و قد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد و صالحى العباد، و لم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء، و أول من يذكر عنه هذا: حبيب العجمي، و كان من أصحاب الحسن البصري ثم من بعده من الصالحين.

(١). و هذا ما حصل بالفعل، فطائرة الكونكورد لنقل المسافرين التي تم اختراعها مؤخراً تضاهى سرعتها سرعة الصوت. فضلاً عن الطائرات الحربية التي تبلغ سرعة قسم منها أضعاف سرعة الصوت.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٥٦ رقم ١١٩٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦/١٨٨.

(٣). البدايه و النهايه: ١٣/١١٠ حوادث سنة ٦١٧ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٢

٣- كان أحمد بن محمد أبو بكر الغسانی الصيداوى: المتوفى (٣٧١) ينام بعد ما صلى العصر إلى ما قبل صلاة المغرب، فجاءه رجل ذات يوم يزوره بعد العصر فغفل، فتحدّث معه و ترك عادة النوم، فلما انصرف سأله الخادم عنه فقال: هذا عريف الأبدال يزورنى في السنة مرّة. قال: فلم أزل أرصده إلى مثل ذلك الوقت حتى جاء الرجل فوقف حتى فرغ من حديثه ثم سأله الشيخ: أين تريد؟ فقال: أزور أبا محمد الضرير في مغار، قال الخادم: فسألته أن يأخذنى معه فقال: باسم الله، فمضيت معه، فخرجنا حتى صرنا عند قناطر الماء فأذن المؤذن المغرب، قال: ثم أخذ بيدي و قال: قل: باسم الله، قال: فمشينا دون العشر خطى فإذا نحن عند المغارة- و هى مسير إلى ما بعد الظهر- قال: فسلمنا على الشيخ و صلينا عنده و تحدّثنا عنده، فلما ذهب ثلث الليل قال لى: تحبّ أن تجلس هاهنا أو ترجع إلى بيتك؟ فقلت: أرجع. فأخذ بيدي و سمى باسم الله و مشينا نحو العشر خطى، فإذا نحن على باب صيدا، فتكلّم بشيء فانفتح الباب و دخلت، ثم عاد الباب. تاريخ ابن عساكر «١» (١/٤٤٣).

٤- كان ببغداد رجلاً من التجار قال: إنني صليت يوماً الجمعة، وخرجت فرأيت بشراً الحافي يخرج من المسجد مسرعاً، فقلت في نفسي: أنظر إلى هذا الرجل الموصوف بالزهد لا يستقر في المسجد، ثم إنني أتبعته فرأيتته تقدم إلى الخباز وابتري بدرهم خبزاً فقلت: أنظر إلى الرجل يشتري خبزاً، ثم اشتري شواء بدرهم فازدت عليه غيظاً، ثم تقدم إلى الحلواني فاشتري فالوذجاً، فقلت: والله لا أتركه حتى يجلس و يأكل، ثم إنه خرج إلى الصحراء، فقلت: إنه يريد الخضرة، فما زال يمشي إلى العصر و أنا أمشي خلفه، فدخل قرية، و في القرية مسجد وفيه رجل مريض، فجلس عند رأسه و جعل يلقيه، فقلت: لأنظر في القرية و بقيت ساعة ثم رجعت، فقلت للعليل: أين بشر؟ فقال: ذهب إلى بغداد، فقلت: كم بيني و بين

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٨٦/٥ رقم ٩٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٢٢/٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٣

بغداد؟ قال: أربعون فرسخاً، فقلت: إننا لله و إننا إليه راجعون، أيش عملت في نفسي؟ و ليس معي ما أكثرى و لا أقدر على المشي، فقال لي: اجلس حتى يرجع، فجلست إلى الجمعة القابلة، فجاء بشر في ذلك الوقت و معه شيء، فأعطاه إلى المريض فأكله، فقال له العليل: يا أبا نصر هذا الرجل صحبك من بغداد و بقي عندي منذ الجمعة فردّه إلى موضعه، فنظر إليّ كالمغضب و قال: لم صحبتني؟ فقلت: أخطأت، فقال: قم فامش، فمشيت معه إلى قرب المغرب، فلما قربنا قال: أين محلّتك من بغداد؟ فقلت: في موضع كذا، قال: اذهب و لا تعد. تاريخ ابن عساكر «١» (٣/٢٣٦).

٥- قال الشيخ الجليل أبو الحسن عليّ: كنت يوماً جالساً عند باب خلوة خالي الشيخ أحمد الرفاعي المتوفى (٥٨٧) رضى الله عنه و ليس فيها غيره، و سمعت عنده حساً، فنظرت، فإذا عنده رجل ما رأيتته قبل، فتحدّثنا طويلاً ثم خرج الرجل من كوة في حائط الخلوة، و مرّ في الهواء كالبرق الخاطف، فدخلت على خالي و قلت له: من الرجل؟ فقال: أ و رأيتته؟ قلت: نعم، قال: هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط، و هو أحد الأربعة الخواص، إلا أنه هجر منذ ثلاث و هو لا يعلم.

فقلت له: يا سيدي ما سبب هجره؟ قال: إنه مقيم بجزيرة في البحر المحيط، و منذ ثلاث ليال أمطرت جزيرته حتى سالت أوديتها؛ فخطر في نفسه: لو كان هذا المطر في العمران. ثم استغفر الله تعالى، فهجر بسبب اعتراضه، فقلت له: أعلمته؟ قال: لا، إنني استحييت منه، فقلت له: لو أذنت لي لأعلمته، فقال: أ و تفعل ذلك؟ قلت: نعم، فقال: رنق، فرنقت «٢»، ثم سمعت صوتاً: يا عليّ ارفع رأسك، فرفعت رأسي من رنقي فإذا أنا بجزيرة في البحر المحيط، فتحيّرت في أمرى و قمت أمشي فيها، فإذا ذلك الرجل، فسلمت عليه و أخبرته، فقال:

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٥/١٠ رقم ٨٨١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٩٩/٥.

(٢). يقال: رنق النوم في عينه إذا خالطها.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٤

ناشدتك الله إلا فعلت ما أقول لك، قلت: نعم. قال: ضع خرقتي في عنقي و اسحبني على وجهي و نادِ عليّ: هذا جزاء من تعرّض على الله سبحانه.

قال: فوضعت الخرقة في عنقه و هممت بسحبها، و إذا هاتف يقول: يا عليّ دعه، فقد ضجّت عليه ملائكة السماء باكية عليه و سائلة فيه، و قد رضى الله عنه. قال: فأغمي عليّ ساعة ثم سرى عنّي، و إذا أنا بين يدي خالي في خلوته، و الله ما أدري كيف ذهبت و لا كيف جئت. مرآة الجنان (٣/٤١١).

٦- حكى الشيخ الصالح غانم بن يعلى التكريتي، قال: سافرت مرّة من اليمن في البحر المالح، فلما توسّطنا بحر الهند و غلب علينا

الريح، أخذتنا الأمواج من كل جانب، و انكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها، فألقاني إلى جزيرة فطفت فيها فلم أر فيها أحداً، و إذا هي كثيرة الخيرات، رأيت فيها مسجداً فدخلته، فإذا فيه أربعة نفر فسلمت عليهم، فردوا عليّ السلام، و سألوني عن قضيتي فأخبرتهم، و جلست عندهم بقيّة يومى ذلك، فرأيت من توجههم و حسن إقبالهم على الله تعالى أمراً عظيماً، فلما كان وقت العشاء دخل الشيخ حيوة الحرّاني، فقاموا يبادرون إلى السلام عليه، فتقدّم و صلّى بهم العشاء، ثم استرسلوا فى الصلاة إلى طلوع الفجر، فسمعت الشيخ حيوة يناجى و يقول: إلهى لا أجد لى فى سواك مطعماً... إلى آخر الدعاء.

ثم قال: بكى بكاءً شديداً، و رأيت الأنوار قد حفت بهم، و أضاء ذلك المكان كإضاءة القمر ليلة البدر، ثم خرج الشيخ حيوة من المسجد و هو يقول:

سيرُ المحبِّ إلى المحبوبِ إجمالٌ و القلبُ فيه من الأحوالِ بلبالُ

أطوى المحانة من كفر على قدم إليك يدفعنى سهلٌ و أجالُ

فقال لى أولئك نفر: اتبع الشيخ، فتبعته، و كانت الأرض برّها و بحرّها

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٥

و سهلها و جبلها يطوى تحت أقدامنا طيّاً، كنت أسمعهم كلما خطا خطوة يقول: يا ربّ حيوة كن لحيوة؛ و إذا نحن بحرّان فى أسرع وقت، فوافينا الناس يصلّون بها صلاة الصبح. مرآة الجنان (٣/ ٤٢١).

٧- ذكر محمد بن عليّ الحباك - خادم الشيخ جلال الدين السيوطى المتوفى (٩١١) -: أن الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة - و هو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشى - بمصر بالقرافة: أ تريد أن تصلّى العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك عليّ حتى أموت؟ قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدي و قال: غمّض عينيك فغمضتها، فرحل بى نحو سبع و عشرين خطوة، ثم قال لى: افتح عينيك. فإذا نحن باب المعلّاء، فزرنّا أمتنا خديجة، و الفضل بن عياض، و سفیان بن عيينة، و غيرهم و دخلت الحرم فطفنا، و شربنا من ماء زمزم، و جلسنا خلف المقام حتى صلّينا العصر، و طفنا و شربنا من ماء زمزم، ثم قال لى: يا فلان ليس العجب من طي الأرض لنا، و إنّما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا.

ثم قال لى: إن شئت تمضى معى و إن شئت تقيم حتى يأتى الحاج. قال: فقلت: أذهب مع سيدي؛ فمشينا إلى باب المعلّاء، و قال لى: غمّض عينيك فغمضتها، فهرول بى سبع خطوات ثم قال لى: افتح عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشى، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض. شذرات الذهب «١» (٨/ ٥٠).

٨- ذكر السخاوى فى طبقاته: إنّ الشيخ معالى سأل الشيخ سلطان بن محمود البعلبكي، المتوفى (٦٤١) فقال: يا سيدي كم مرّة رحت إلى مكة فى ليلة؟ قال: ثلاث عشرة مرّة، قلت: قال الشيخ عبد الله اليونينى: لو أراد أن لا يصلّى فريضة إلّا فى مكة لفعل. شذرات الذهب «٢» (٥/ ٢١١).

(١). شذرات الذهب: ٧٧/١٠ حوادث سنة ٩١١ هـ.

(٢). شذرات الذهب: ٣٦٥/٧ حوادث سنة ٦٤١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٦

٩- ذكر الحافظ ابن الجوزى فى صفة الصفوة «١» (٢٢٨/٤) عن سهل بن عبد الله، قال: لقد رأيت رجلاً يقال له مالك بن القاسم جبليّ، و قد جاء و يده غمرة «٢»، فقلت له: إنك قريب عهد بالأكل؟ فقال لى: أستغفر الله فإننى منذ أسبوع لم أكل، و لكن: أطعمت والدتى و أسرعرت لألحق صلاة الفجر، و بينه و بين الموضوع الذى جاء منه سبعمائة فرسخ فهل أنت مؤمن بذلك؟ فقلت: نعم. فقال: الحمد لله الذى أرانى مؤمناً موقناً.

١٠- روى ابن الجوزى فى صفة الصفوة «٣» (٢٩٣/٤) عن موسى بن هارون، قال: رأيت الحسن بن الخليل بن مرّة بعرفات و كلمته، ثم رأيت يطفو بالبيت فقلت: ادع الله لى أن يقبل حجى. فبكى و دعا لى. ثم أتيت مصر فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة، فقالوا: ما حج العام، و قد كان يبلغنى أنه يمر إلى مكة فى كل ليلة فما كنت أصدق حتى رأيت، فعاتبنى و قال: شهرتى ما كنت أحب أن تحدّث بها عنى، فلا تعد بحقى عليك. قال الأمينى: فى وسع الباحث أن يؤلّف من أمثال هذه القصص الموثقة فى طى الكتب و المعاجم تأليفاً حافلاً، و نحن اقتصرنا بالمذكور روماً للاختصار، و يستفاد منها أنّ الولي الذى منّ عليه بطى الأرض له أن يأخذ معه من شاء و أراد من أخلائه و خدمه، فتطوى لصاحبه الأرض أيضاً كرامةً لذلك الولي الصالح فضلاً عن نفسه، و هذه كلّها لا يناقش فيها مهما لم يكن الولي الموصوف من العترة الطاهرة، و إلّا فهناك كلُّ الجدال و المناقشة، و كلُّ الهوس و الهياج.

(١). صفة الصفوة: ٢٥٤/٤ رقم ٧٨٨.

(٢). أى عليها أثر الطعام.

(٣). صفة الصفوة: ٣٢٢/٤ رقم ٨٤٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٣٧.

ما عشت أراك الدهر عجباً

إشارة

لم يكن هذا النكير بدعاً ممياً جاء به القوم فى كثير من فضائل مولانا أمير المؤمنين و آله العترة الطاهرة عليهم السلام، فإنّ هناك شئنه مطّردة فى واحدٍ واحدٍ منها بالتهكم تارةً، و بالتفنيد أخرى، و بالوقيع فى السند طوراً، و بالاستبعاد المجرد آونةً، و بالمناقشة فى الدلالة مرّةً، ففى كلّ يوم يطرق سمعك هتاف معتوه، أو عقيرة متعصب، أو ضوضاء من حائق، أو لغط من مُعربد، و هم يحسبون أنّهم يحسنون صينعاً، مع أنّ القوم يشبتون أمثال هاتيك الفضائل لغير رجالات أهل البيت عليهم السلام، من غير أن يضطرب لهم بال، أو تغلى عليها مراحل الأحقاد، أو تمدد إليها يد الجرح و التعديل، أو تتبعها كلمة الغمز بالرمى بالغلو أو الافتعال، و إليك نبداً منها:

١- حديث ردّ الشمس

مرّت فى الجزء الثالث (ص ١٢٦-١٤١) طُرف من أسانيد حديث ردّ الشمس لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام بدعاء النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم، و شواهد صحّته و كلمات العلماء فى ذلك و هى أربعون كلمةً، فإنّك تجد هناك طيناً و مهممةً فى صحّة الحديث، و عدم وقوع الواقعة، و عدم إمكانها، و لكن السبكى، و اليافعى، و ابن حجر، و صاحب الغدير، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٣٨.

شذرات الذهب و غيرهم ذكروا مثل هذه المأثرة لإسماعيل بن محمد الحضرمى، المتوفى (٦٧٦) من دون أى غمز و نكير. قال السبكى فى طبقات الشافعيّين «١» (٥١/٥): ممّا حكى من كرامات الحضرمى و استفاض، أنّه قال يوماً لخادمه و هو فى سفر: قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل. و كان فى مكان بعيد و قد قرب غروبها، فقال لها الخادم: قال لك الفقيه إسماعيل: قفى. فوفقت

حتى بلغ مكانه، ثم قال للخادم: أما تطلق ذلك المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت، و أظلم الليل في الحال. وقال اليافعي في مرآة الجنان (١٧٨ / ٤): من كرامات إسماعيل الحضرمي وقوف الشمس له، حتى بلغ مقصده لما أشار إليها بالوقوف في آخر النهار، وهذه الكرامة مما شاع في بلاد اليمن و كثر فيها الانتشار. و منها: إنه نادته سدره و التمسست منه أن يأكل هو و أصحابه من ثمرها، و إليه أشرت بقولي:

هو الحضرمي نجل الولي محمد إمام الهدى نجل الإمام المجدد

و من جابه أومى إلى الشمس أن قفى فلم تمش حتى أنزلوه بمقصد

و من بعض قصائد اليافعي أيضاً قوله في الحضرمي:

هو الحضرمي المشهور من وقفت له بقول قفى شمس لأبلغ منزلي

و قال ابن العماد في شذرات الذهب «٢» (٣٦٢ / ٥): له- للشيخ إسماعيل الحضرمي- كرامات، قال المطري: كادت تبلغ التواتر- إلى أن قال- و منها: أنه قصد بلدة زبيد فكادت الشمس تغرب و هو بعيد عنها فخاف أن تغلق أبوابها، فأشار إلى

(١). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ١٣٠ رقم ١١١٧.

(٢). شذرات الذهب: ٧ / ٦٣٠ حوادث سنة ٦٧٨ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٩.

الشمس فوقفت حتى دخل المدينة، و إليه أشار الإمام اليافعي بقوله:

هو الحضرمي نجل الولي محمد إلى آخر البيتين المذكورين.

و قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية «١» (ص ٢٣٢): و من كراماته- يعنى الحضرمي-: أنه كان داخلاً لزبيد و قد دنت الشمس للغروب فقال لها: لا تغربي حتى ندخلها. فوقفت ساعةً طويلةً، فلما دخلها أشار إليها فإذا الدنيا مظلمة، و النجوم ظاهرةً ظهوراً تاماً.

قال العلامة السماوي في العجب اللزومي:

وا عجباً من فرقةٍ قد غلت من دَعَلٍ في جوفها مضرمٍ

تنكّر ردّ الشمس للمرتضى بأمر طه العيلم الخضرمٍ

و تدعى أن ردّها خادمٌ لأمر إسماعيل الحضرمي

و للباحث أن يستنتج من هذه القضية- إن أحبب بها- أن إسماعيل الحضرمي أعظم عند الله تعالى من النبي الأعظم و وصيه أمير المؤمنين؛ لأن ردّ الشمس لعلّي كان بدعائه تارةً و بدعاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم طوراً، و أمّا إسماعيل فقد أمر خادمه أن يأمرها بالوقوف ثم أمره بأن يفكّ قيد إسارها بأمرها بالانصراف، أو أشار هو إليها بالوقوف فوقفت، هذه هي العظمة و الزلفة إن صحّت الأحلام، لكن العقلاء يدرون و رواة القصة أيضاً يعلمون بأنها متى صيغت، و مهما لُفقت، و لما ذا نُسجت.

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ) «٢»

(١). الفتاوى الحديثية: ص ٣١٦.

(٢). التوبة: ٣٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٠.

إشارة

قد تضافر النقل بأن كلاً من مولانا أمير المؤمنين، والإمام السبط الشهيد الحسين، وولده الطاهر عليّ زين العابدين كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة «١»، ولم تزل العقائد متطامنةً على ذلك، والعلماء متسالمين عليه، حتى جاء ابن تيمية بهوسه وهاجته، فحسب تارةً كراهة هذا العمل البار، وأنه ليس بفضيلة، وأن القول بأنها فضيلة يدل على جهل قائله؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يزيد في الليل على ثلاث عشرة ركعة، وفي النهار على عدة ركعات معينة، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقوم تمام الليل، كما كان لا يصوم كل يوم، فقال: فالمداومة على قيام جميع الليل ليس بمستحب بل مكروه، وليس من سنة النبي الثابتة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا مداومة صيام النهار.

وزعم تارةً أنه خارج عن نطاق الإمكان، فقال: وعليّ رضى الله عنه أعلم بسنته صلى الله عليه وآله وسلم وأتبع لهديه، وأبعد من أن يخالف هذه المخالفة، لو كان ذلك ممكناً فكيف وصلاة ألف ركعة في اليوم واللييلة مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن، فإنه لا بد من أكل ونوم... إلخ.

(١). العقد الفريد: ٣٠٩ / ٢، ٣٩ / ٣، ٣٩ / ٢، ٢٥٨ / ٢، ١٧١ / ٤، تاريخ ابن خلكان: ١ / ٣٥٠ [٣ / ٢٧٤ رقم ٤٢٥]، صفة الصفوة لابن الجوزي: ٥٦ / ٢ [٢ / ١٠٠ رقم ١٦٥]، طبقات الذهبي: ١ / ٧١ [١ / ٧٥ رقم ٧١] نقلًا عن الإمام مالك، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٧ / ٣٠٦ [٧ / ٢٦٩] نقلًا عن مالك، طبقات الشعراني: ١ / ٣٧ [١ / ٣٢ رقم ٣٧]، روض الرياحين للباغعي: ص ٥٥ [ص ١١٦ رقم ٧١]، مشارق الأنوار للحمزاوي: ص ٩٤ [١ / ٢٠١]، إسعاف الراغبين لابن الصبان في هامش المشارق: ص ١٩٦ [ص ٢١٨]، وغيرها. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤١

ويرى آونه أن طبع عمل مثله، مبنئ على المسارعة والاستعجال، يستدعى أن يكون عرياً عن الخضوع، نقرأ كنفرة الغراب، فلا يكون فيه كثير جدوى. ثم ختم كلامه بقوله: ثم إحياء الليل بالتهجد وقراءة القرآن في ركعة هو ثابت عن عثمان رضى الله عنه، فتهجده وتلاوته القرآن أظهر من غيره «١».

الجواب: أما حساب كراهة ذلك العمل ومخالفة السنة النبوية وخروجه بذلك عن الفضيلة، فيعرب عن جهله المطبق بشؤون العبادات وفقه السنة، وتمويهه على الحقائق الراهنة جهلاً أو عناداً، فإن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة ركعة، وكذلك صلاة نهاره، إنما هي صلاة الليل والشفع والتر و نافله الصبح و نافله الصلوات اليومية، كما فصل في غير واحد من الأخبار، وهي النوافل المرتبة المعينة في الليل والنهار، لا ترتبط باستحباب مطلق الصلاة و مطلوية نفسها، ولا تنافي ما

صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «الصلاة خير موضوع، استكثر أو استقل» «٢».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر» «٣».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الصلاة خير موضوع، من شاء أقل، ومن شاء أكثر» «٤».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس أكثر الصلاة بالليل والنهار تحفظك حفظتك» «٥».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن استطعت أن لا تزال تصلي فإن

(١). راجع منهاج السنة: ١١٩ / ٢. (المؤلف)

(٢). أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية: ١ / ١٦٦ بسنة طرق. (المؤلف)

(٣). أخرجه الطبراني في الأوسط [١ / ١٨٣ ح ٢٤٥] كما في الترغيب والترهيب: ١ / ١٠٩ [١ / ٢٥٠ ح ٩]، وكشف الخفاء: ٢ / ٣٠ [ح

[١٦١٦]. (المؤلف)

(٤). مستدرک الحاکم: ٥٩٧/٢ [٢/٦٥٣ ح ٤١٦٦]، مجمع الزوائد: ١/١٦٠، كشف الخفاء للعجلوني: ٣٠/٢ [ح ١٦١٦] و قال: رواه

الطبرانی و أحمد و ابن حبان و الحاکم و صححه عن أبي ذر. (المؤلف)

(٥). تاريخ ابن عساکر: ٣/١٤٢ [٩/٣٤٤ رقم ٨٢٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٥/٦٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ٤٢

الملائكة تصلی عليك ما دمت مصلياً» (٦).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أكثر صلواته- أو من كثرت صلواته- بالليل حسن وجهه بالنهار» (٧).

و ما روى عن نصر بن علي الجهضمي قال: رأيت الحافظ يزيد بن زريع في النوم فقلت: ما فعل الله لك؟ قال: دخلت الجنة. قلت، بما

ذا؟ قال: بكثره الصلاة» (٨).

و صحَّ عن البخارى (٩) و مسلم: أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه.

و في رواية لهما و الترمذی: إن كان النبى ليقوم أو ليصلى حتى ترم قدماه أو ساقاه. و في رواية عن عائشة: حتى تفتطرت قدماه. و في

رواية عن أبي هريرة: حتى تزلع (١٠) قدماه. و في المواهب اللدنية (١١): كان يصلى - بعد كبره- بعض ورده جالساً بعد أن كان يقوم

حتى تفتطرت قدماه.

و قد جرت السنة المطردة بين العاملين في النسك و العبادات من الصلاة و الصوم و الحج و قراءة القرآن و غيرها ممّا يقرب إلى الله

زلفى، أن يأتي كلُّ منهم بما تيسر له منها غير مقتصر بما أتى به النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و الناس متفاوتون في القدر، و الله

تعالى يقول: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) (١٢) و (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (١٣) فترى هذا يصلى

(٦). تاريخ ابن عساکر: ٣/١٤٢ [٩/٣٤٣ رقم ٨٢٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٥/٦٧]. (المؤلف)

(٧). سنن ابن ماجه: ١/٤٠٠ [١/٤٢٢ ح ١٣٣٣]، تاريخ الخطيب: ١/٣٤١ [رقم ٢٥٧] و ٧/٣٩٠ [رقم ٣٩٢٤]. (المؤلف) الغدير، العلامة

الأیمنی ج ٥ ٢٤٢ - صلاة ألف ركعة ص: ٤٠

(٨). شذرات الذهب: ١/٢٩٨ [٢/٣٦٧ حوادث سنة ١٨٢ هـ]. (المؤلف)

(٩). صحيح البخارى: ١/٣٨٠ ح ١٠٧٨.

(١٠). زلعت الكف و القدم: تشققتا من ظاهر و باطن.

(١١). المواهب اللدنية: ٤/١٨١.

(١٢). التغبين: ١٦.

(١٣). البقرة: ٢٨٦.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ٤٣

كل يوم مائة ركعة (١)، و الآخر يصلى مائتي ركعة مثل القاضي الفقيه أبي يوسف الكوفي المتوفى (١٨٢) (٢)، و القاضي أبي عبد الله

محمد بن سماعه البغدادي المتوفى (٢٣٣) (٣)، و بشر بن الوليد الكندي المتوفى (٢٣٨) (٤).

و منهم من كان يصلى ثلاثمائة ركعة، نظير:

إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١) (٥)، و أبي القاسم الجنيد القواريري المتوفى (٢٩٨) (٦)، و الحافظ عبد الغنى المقدسى

المتوفى (٦٠٠) (٧).

و منهم من كان يصلى أربعمائه ركعة، نظراء:

بشر بن المفضل الرقاشي المتوفى (١٨٧) «٨»، و إمام الحنفية أبي حنيفة نعمان

- (١). راجع مناقب أبي حنيفة للقارى في هامش الجواهر المضئية: ٢/ ٥٢٣، دول الإسلام: ١/ ٩٤ [ص ١٠٨ سنة ١٩٣ هـ]، تاريخ بغداد: ١٤/ ٦ [رقم ٧٤٤٧]، البداية و النهاية: ١٠/ ٢١٤ [١٠/ ٢٣٣ حوادث سنة ١٩٣ هـ]. (المؤلف)
- (٢). تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٧٠ [١/ ٢٩٢ رقم ٢٧٣]، شذرات الذهب: ١/ ٢٩٨ [٢/ ٣٦٧ حوادث سنة ١٨٢ هـ]. (المؤلف)
- (٣). تاريخ بغداد: ٥/ ٣٤٣ [رقم ٢٨٥٩]، الجواهر المضئية: ٢/ ٥٨ [٣/ ١٦٨ رقم ١٣٢٢]، شذرات الذهب: ٢/ ٧٨ [٣/ ١٥٤ حوادث سنة ٢٣٣ هـ]. (المؤلف)
- (٤). تاريخ بغداد: ٧/ ٨٢ [رقم ٣٥١٨]، ميزان الاعتدال: ١/ ١٥٢ [١/ ٣٢٦ رقم ١٢٢٩]. (المؤلف)
- (٥). البداية و النهاية: ١٣/ ٣٩ [١٣/ ٤٧ حوادث سنة ٦٠٠ هـ]، تاريخ مدينة دمشق: ٢/ ٣٦ [٥/ ٣٠٠ رقم ١٣٦]، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٣/ ٢٤٨ [١/ ٤٧ رقم ٥٥]، (المؤلف)
- (٦). المنتظم: ٦/ ١٠٦ [١٣/ ١١٨ رقم ٢٠٥٣]، البداية و النهاية: ١١/ ١١٤ [١١/ ١٢٨ حوادث سنة ٢٩٨ هـ]، و فى صفة الصفوة: ٢/ ٢٣٦ [٢/ ٤١٧ رقم ٢٩٦]: أربعائة ركعة. (المؤلف)
- (٧). البداية و النهاية: ١٣/ ٣٩ [١٣/ ٤٧ حوادث سنة ٦٠٠ هـ]. (المؤلف)
- (٨). تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٨٥ [١/ ٣١٠ رقم ٢٨٦]، شذرات الذهب: ١/ ٣١٠ [٢/ ٣٨٩ حوادث سنة ١٨٦ هـ]، تهذيب التهذيب: ١/ ٤٥٩ [١/ ٤٠٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٤

المتوفى (١٥٠) «١»، و أبى قلابه عبد الملك بن محمد المتوفى (٢٧٦) «٢»، و ضيغم بن مالك أبى مالك. صفة الصفوة «٣» (٣/ ٢٧٠)، و أم طلق كانت تصلى أربعائة ركعة و تقرأ من القرآن ما شاء الله. صفة الصفوة «٤» (٤/ ٢٤)، و أحمد بن مهلهل الحنبلى المتوفى (٥٥٤) «٥».

و منهم من كان يصلى خمسمائة ركعة، أشباه:

بشر بن منصور البصرى المتوفى (١٨٠) «٦»، و سمنون بن حمزة المتوفى (٢٩٨) «٧». تاريخ بغداد (٩/ ٢٣٦)، المنتظم (٦/ ١٠٨).

و منهم من كان يصلى ستمائة ركعة، أمثال:

الحارث بن يزيد الحضرمى المتوفى «٨» (١٣٠). خلاصة التهذيب (٥٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٦٣)، و الحسين بن الفضل الكوفى المتوفى (٢٨٢) «٩»، و على بن على بن النجاد أبى إسماعيل البصرى. خلاصة التهذيب «١٠» (٢٣٤)، و أم الصهباء معاذة

(١). مناقب أبى حنيفة للخوارزمى: ١/ ٢٤٧، مناقب الكردرى: ١/ ٢٤٦. (المؤلف)

(٢). المنتظم: ٥/ ١٠٣ [١٢/ ٢٧٧ رقم ١٨٢٥]، البداية و النهاية: ١١/ ٥٧ [١١/ ٦٧ حوادث سنة ٢٧٦ هـ]، تهذيب التهذيب: ٦/ ٤٢٠ [٦/ ٣٧٢]. (المؤلف)

(٣). صفة الصفوة: ٣/ ٣٥٧ رقم ٥٥١.

(٤). صفة الصفوة: ٤/ ٣٧ رقم ٥٩٧.

(٥). شذرات الذهب: ٤/ ١٧٠ [٦/ ٢٨٤ حوادث سنة ٥٥٤ هـ]. (المؤلف)

(٦). تهذيب التهذيب: ١/ ٤٦٠ [١/ ٤٠٣]، شذرات الذهب: ١/ ٢٩٣ [٢/ ٣٥٧ حوادث سنة ١٨٠ هـ]. (المؤلف)

(٧). المنتظم: ١٣/ ١٢٢ رقم ٢٠٥٧.

(٨). خلاصة الخزرجي: ١/ ١٨٧ رقم ١١٧٢، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٤٢.

(٩). مرآة الجنان: ٢/ ١٩٥، شذرات الذهب: ٢/ ١٧٨ [٣/ ٣٣٥ حوادث سنة ٢٨٢ هـ]، لسان الميزان: ٢/ ٣٠٨ [٢/ ٣٧٥ رقم ٢٧٨٧].
(المؤلف)

(١٠). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٢٥٤ رقم ٥٠٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٥.

العدويّة. صفة الصفوة «١» (١٤/ ٤).

و منهم من كان يصلّي سبعمائة ركعة، مثل:

الأسود بن يزيد- زيد- النخعي المتوفّي (٧٥) «٢»، و عبد الرحمن بن الأسود المتوفّي (٩٨). طبقات الحفاظ «٣» (١/ ٤٨).

و قد ذكروا في ترجمة غير واحد من رجال أهل السنّة، و عدّوا من فضائلهم أنّهم كانوا يصلّون في اليوم و الليلة- أو في اليوم فقط- ألف ركعة، منهم:

١- مرّة بن شراحيل الهمداني المتوفّي (٧٦): على ما قيل كان يصلّي كلّ يوم و ليلة ألف ركعة «٤». حلية الأولياء (١٦٢/ ٤)، البداية و النهاية (٧٠/ ٨)، صفة الصفوة (١٧/ ٣).

٢- عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان: كان يصلّي في كلّ يوم ألف ركعة. أنساب البلاذري (١٢٠/ ٥)، رسائل الجاحظ «٥» (ص ٩٨).

٣- عمير بن هانئ أبو الوليد الدمشقي التابعي، قال الترمذي: كان يصلّي كلّ يوم ألف ركعة، و يسبّح مائة ألف تسيحة. كذا حكاه الشيخ محمد عبد الحّي الأنصاري الحنفي في إقامة الحجّة «٦» (ص ٧)، و في تهذيب التهذيب «٧» (٨/ ١٥٠): كان

(١). صفة الصفوة: ٢٢/ ٤ رقم ٥٨٤.

(٢). طرح التثريب: ١/ ٣٤، شذرات الذهب: ١/ ٨٥ [١/ ٣١٣ حوادث سنة ٧٥ هـ]، و في دول الإسلام: ١/ ٣٩ [ص ٤٥]: ستمائة ركعة.
(المؤلف)

(٣). تذكرة الحفاظ: ١/ ٥١ رقم ٢٩.

(٤). البداية و النهاية: ٨/ ٧٦ حوادث سنة ٥٤ هـ، صفة الصفوة: ٣/ ٣٤ رقم ٣٨٨.

(٥). رسائل الجاحظ: ص ٤٤١ الرسائل السياسيّة.

(٦). إقامة الحجّة: ص ٦٤.

(٧). تهذيب التهذيب: ٨/ ١٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٦.

يصلّي كلّ يوم ألف سجدة، و يسبّح مائة ألف تسيحة.

٤- عليّ بن عبد الله العباسي المتوفّي (١١٧): كان يصلّي كلّ يوم ألف ركعة، و قيل: في الليل و النهار «١». كامل المبرّد (١٥٧/ ٢)، البداية و النهاية (٨/ ٣٠٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٥٨)، شذرات الذهب (١/ ١٤٨).

٥- ميمون بن مهران الرقي المتوفّي (١١٧): عالم أهل الجزيرة، صلّي سبعة عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة. طبقات الحفاظ «٢» (١/ ٩٣).

٦- بلال بن سعد الأشعري المتوفّي (حدود ١٢٠): كان يصلّي في اليوم و الليلة ألف ركعة «٣». خلاصة التهذيب (ص ٤٥)، تاريخ الشام (٣/ ٣١٥)، البداية و النهاية (٩/ ٣٤٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٠٣).

- ٧- عامر بن عبد الله الأسدي المدني: كان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة «٤». حلية الأولياء (٢/ ٨٩)، صفة الصفوة (٣/ ١٢٨)، تاريخ الشام (٧/ ١٦٩) طبقات الأخيار (١/ ٢٤).
- ٨- مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير المتوفى سنة (١٥٧): كان يصلي في اليوم و الليلة ألف ركعة «٥». الترغيب و التهيب (٤/ ٢٢٧)، صفة الصفوة (٢/ ٩٩).

- (١). الكامل في اللغة و الأدب: ١/ ٤٩٧ رقم ٤٢، البداية و النهاية: ٩/ ٣٥١ حوادث سنة ١١٨ هـ، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣١٢، شذرات الذهب: ٢/ ٧١ حوادث سنة ١١٤ هـ.
- (٢). تذكرة الحفاظ: ١/ ٩٨ رقم ٩١.
- (٣). خلاصة الخرجي: ١/ ١٤٠ رقم ٨٦٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٠/ ٤٨٤ رقم ٩٨٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٢٦٨، البداية و النهاية: ٩/ ٣٨٠ حوادث سنة ١٢٤ هـ، تهذيب التهذيب: ١/ ٤٤١.
- (٤). صفة الصفوة: ٣/ ٢٠٢ رقم ٤٨٤، تاريخ مدينة دمشق: ٢٦/ ١٧ رقم ٣٠٥٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٢٧٧، الطبقات الكبرى: ١/ ٢٨ رقم ٢٦.
- (٥). الترغيب و التهيب: ٤/ ٥٧٨، صفة الصفوة: ٢/ ١٧٦ و ١٩٧ رقم ١٨٨ و ١٩٨، ميزان الاعتدال: ٤/ ١١٩ رقم ٨٥٥٨، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٤٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧

(١١١)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٧٢)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٥٩).

- ٩- أبو السائب المخزومي: كان يصلي في كل يوم و ليلة ألف ركعة. الأغاني «١» (١/ ١٠٩).
- ١٠- سليمانان، قال القيسي: كان يصلي كل يوم و ليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجله، فكان يصلي جالساً ألف ركعة. حلية الأولياء (٦/ ١٩٥).
- ١١- كهمس بن الحسن أبو عبد الله الدعاء: كان يصلي في اليوم و الليلة ألف ركعة الأولياء (٦/ ٢١١)، صفة الصفوة «٢» (٣/ ٢٣٤).
- ١٢- محمد بن حفيظ الشيرازي أبو عبد الله المتوفى (٣٧١): ربّما كان يصلي من الغداة إلى العصر ألف ركعة. مفتاح السعادة «٣» (٢/ ١٧٧).
- ١٣- أبو حنيفة إمام الحنفية: كان يصلي في كل ليلة ثلاثمائة ركعة، و مرّ يوماً في بعض الطرق، فقالت امرأة لامرأة: هذا الرجل يصلي في كل ليلة خمسمائة ركعة. فسمع الإمام ذلك فجعل يصلي بعد ذلك في كل ليلة خمسمائة ركعة، و مرّ يوماً على جمع من الصبيان قال بعضهم لبعض: هذا يصلي في كل ليلة ألف ركعة و لا ينام بالليل. فقال أبو حنيفة: نويت أن أصلي في كل ليلة ألف ركعة و أن لا أنام بالليل. إقامة الحجّة للشيخ محمد عبد الحى الحنفى «٤» (ص ٩).
- ١٤- رابعة: كانت تصلي في اليوم و الليلة ألف ركعة. روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار (١/ ٥).

(١). الأغاني: ١/ ٢٦٩.

(٢). صفة الصفوة: ٣/ ٣١٤ رقم ٥٣٥.

(٣). مفتاح السعادة: ٢/ ٢٨٧.

(٤). إقامة الحجّة: ص ٨٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٨.

و نحن نعرف من أصحابنا اليوم من يأتي بها في الليل تارة، و في الليل و النهار أخرى، في أقل من سبع ساعات يصلّيها صلاةً تامّة مع سورة التوحيد بالرغم من حسابان ابن تيمية استحالتها في اليوم و الليلة، فإتيان ألف ركعة في الليل و النهار لا يستوعب كلّ الليل، و لا يحتاج إلى قيام تامه و لا إلى قيام نصفه، و لا تخالف السنّة، بل هي السنّة النبويّة المعتضدة بعمل العلماء و الأولياء، فمن شاء استكثر، و من شاء استقلّ.

و المداومة على قيام جميع الليل إن لم تكن مستحبًا و كانت من المكروه المخالف للسنّة الثابتة عنه صلى الله عليه و آله و سلم كما زعمه ابن تيمية، فكيف تعدّ في طيات الكتب فضيلة لأعلام قومهم، منهم:

١- سعيد بن المسيّب التابعي المتوفّي (٩٣): صلّى الغداة بوضوء العتمة خمسين سنّة. صفة الصفوة «١» (٢/ ٤٤).

٢- الحسن البصري التابعي المتوفّي (١١٠): صلّى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنّة. روضة الناظرين «٢».

٣- إمام الحنفية نعمان: صلّى أربعين سنّة صلاة الغداة على طهارة العشاء. و قال ابن المبارك: خمساً و أربعين سنّة. مناقب أبي حنيفة للخوارزمي (١/ ٢٣٦، ٢٤٠)، مناقب الكردي (١/ ٢٤٢).

٤- أبو جعفر عبد الرحمن بن الأسود النخعي المتوفّي (٩٨): صلّى الفجر بوضوء العشاء. صفة الصفوة «٣» (٣/ ٥٣).

(١). صفة الصفوة: ٢/ ٨٠ رقم ١٥٩.

(٢). روضة الناظرين: ص ٢١.

(٣). صفة الصفوة: ٣/ ٩٥ رقم ٤١٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٩.

٥- أبو بكر النيسابوري الرخّال الفقيه: صلّى أربعين سنّة صلاة الصبح على طهارة العشاء، قال: إنّه قام أربعين سنّة لم يتمّ الليل، و يتقوّت كلّ يوم بخمس حبات، يصلّي صلاة الغداة على طهارة العشاء الآخرة «١». تاريخ بغداد (١٠/ ١٢٢)، طبقات الحفاظ (٣/ ٣٨)، شذرات الذهب (٢/ ٣٠٢).

٦- محمد بن عبد الرحمن أبو الحارث المتوفّي (١٥٩): كان يصلّي الليل أجمع. صفة الصفوة «٢» (٢/ ٩٨).

٧- هاشم - صفة الصفوة: هشيم - بن بشير أبو معاوية المتوفّي (١٨٣): صلّى عشرين سنّة الصبح بوضوء العشاء «٣». دول الإسلام (١/ ٩١)، صفة الصفوة (٣/ ٦)، البداية و النهاية (١/ ١٨٤).

٨- أبو غياث منصور بن المعتمر السلمي المتوفّي (١٣٢): كان يحيى الليل كلّه في ركعة لا يسجد فيها و لا يركع. صفة الصفوة «٤» (٣/ ٦٣).

٩- أبو الحسن الأشعري: مكث عشرين سنّة يصلّي الصبح بوضوء العشاء. طبقات الأخيار «٥» (٢/ ١٧٢).

١٠- أبو الحسين بن بكّار البصري المتوفّي (١٩٩): كان يصلّي الغداة بوضوء العتمة. صفة الصفوة «٦» (٤/ ٢٤٠).

(١). تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٢٠ رقم ٨٠٥، شذرات الذهب: ٤/ ١٢٩ حوادث سنّة ٣٢٤ هـ.

(٢). صفة الصفوة: ٢/ ١٧٥ رقم ١٨٧.

(٣). دول الإسلام: ص ١٠٥، صفة الصفوة: ٣/ ١٦ رقم ٣٧٦، البداية و النهاية: ١٠/ ١٩٨ حوادث سنّة ١٨٣ هـ.

(٤). صفة الصفوة: ٣/ ١١٣ رقم ٤٢٧.

(٥). الطبقات الكبرى: ٢/ ١٩٠ رقم ٨٧.

(٦). صفه الصفوة: ٢٦٦ / ٤ رقم ٧٩٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٠.

١١- الحافظ سليمان بن طرخان التيمي: صَلَّى أربعين سنة صلاة الصبح والعشاء بوضوء واحد «١». حلية الأولياء (٢٩ / ٣)، صفه الصفوة (٢١٨ / ٣)، طبقات الحفّاظ (١٤٢ / ١).

١٢- أبو خالد يزيد بن هارون الحافظ: صَلَّى تيفاً وأربعين سنة صلاة الصبح بوضوء العشاء «٢». طبقات الحفّاظ (٢٩٢ / ١)، صفه الصفوة (٨ / ٣).

١٣- عبد الواحد بن زيد: صَلَّى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة «٣». صفه الصفوة (٤٣ / ٣) طبقات الأخيار (٤٠ / ١).

على أن ثبوت السنّة عند القوم لا يستلزم فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحسب؛ بل هي تثبت بفعل أيّ أحد سنّ سنّة من أفراد الأمة، فليكن أمير المؤمنين عليه السلام أوّل من سنّ صلاة ألف ركعة في اليوم والليلّة، كما نصّ الباجي والسيوطي والسكتواري وغيرهم، على أنّ أوّل من سنّ التراويح عمر بن الخطاب رضی الله عنه سنة أربع عشرة «٤»، وعلى أنّ أوّل من جمع الناس على التراويح عمر «٥»، وعلى أنّ إقامة النوافل بالجماعات في شهر رمضان من محدثات عمر رضی الله عنه، وأنّها بدعة حسنة «٦»، وعلى أنّ أوّل من جلد في الخمر ثمانين عمر رضی الله عنه «٧». وأمثال ذلك بكثير ممّا سنّه عمر بن الخطاب وصيّر بدعة حسنة، و سنّه متّبعة.

(١). صفه الصفوة: ٢٩٧ / ٣ رقم ٥٢٨، تذكرة الحفّاظ: ١ / ١٥١ رقم ١٤٥.

(٢). تذكرة الحفّاظ: ١ / ٣١٨ رقم ٢٩٨، صفه الصفوة: ٣ / ١٨ رقم ٣٧٧.

(٣). صفه الصفوة: ٣ / ٣٢٤ رقم ٥٣٧، الطبقات الكبرى: ١ / ٤٦ رقم ٨٥.

(٤). محاضرات الأوائل: ص ١٤٩ طبع سنة (١٣١١)، ص ٩٨ طبع سنة (١٣٠٠). (المؤلف)

(٥). محاضرات الأوائل: ص ٩٨ طبع سنة (١٣٠٠) [ص ١٤٩]، شرح المواهب للزرقاني: ٧ / ١٤٩. (المؤلف)

(٦). راجع طرح التثريب: ٣ / ٩٢. (المؤلف)

(٧). محاضرات الأوائل: ص ١١١ طبع سنة (١٣٠٠) [ص ١٦٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥١.

و كما قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني والخازن وغيرهما، من أنّ أوّل من سنّ لكلّ مسلم قُتل صبراً الصلاة خبيب بن عدّي الأنصاري. حلية الأولياء (١١٣ / ١)، تفسير الخازن «١» (١٤١ / ١).

و كما قال المؤرّخون فيما سنّ معاوية بن أبي سفيان في الإرث والديّة خلاف سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الأربعة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّه يُسمّى بسنّة الخلفاء لا تُباعهم أثره بعده و اتّخاذهم ذلك سنّة. البداية والنهاية «٢» (٢٣٢ / ٩ و ١٣٩ / ٨).

و كما أخذت سنّة التبريك في الأعياد من عمر بن عبد العزيز، كما قاله الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٣» (٣٦٥ / ٢).

وهلّا

صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين» «٤»

، أو صحّ ذلك غير أنّ بينه وبين عليّ أمير المؤمنين حُجراً و حُدوداً يخصّانه بغيره؟

و لدفع مزعمه ابن تيميّة هذه و من لفّ لفّه، ألّف الشيخ محمد عبد الحيّ الحنفي رسالةً أسماها ب: إقامة الحجّة على أنّ الإكثار في التعبّد ليس ببدعة، و ذكر جماعة من الصحابة و التابعين الذين اجتهدوا في العبادة و صرفوا فيها أعمارهم، و الرسالة فيها فوائد جمّة لا يُستهان بها، طبعت بالهند سنة (١٣١١).

قال في (ص ١٨): خلاصة المرام في هذا المقام، وهو الذي أختاره تبعاً للعلماء الكرام: أن قيام الليل كله، وقراءة القرآن في يوم و ليلة مرة أو مرّات، و أداء ألف ركعة

(١). تفسير الخازن: ١/ ١٣٧.

(٢). البداية و النهاية: ٩/ ٢٥٩ حوادث سنة ١٠٥ هـ و ٨/ ١٤٨ حوادث سنة ٥٦٠ هـ.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٧/ ٤٦٧ رقم ٥٨١، و قال ابن بدران في تهذيب تاريخ دمشق معلقاً: و منه - أي من عمر بن عبد العزيز - يؤخذ سنة التبريك في الأعياد.

(٤). مستدرک الحاكم: ١/ ٩٦ [١/ ١٧٥ ح ٣٢٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٢

أو أزيد من ذلك، و نحو ذلك من المجاهدات و الرياضات ليس ببدعه، و ليس بمنهجيّ عنه في الشرع، بل هو أمر حسنٌ مرغوب إليه.. إلخ.

و أمّا دعوى عدم الإمكان فمنشؤها تثاقل الطبع و الكسل عن الإكثار من العبادة، فإنّ من لم يتنشّط في كلّ عمره لأمثال ذلك، البعيد عن عمل العاملين و عادات العبّاد يحسب خروج ذلك عن حيز الإمكان، لكن من تذوّق حلاوة الطاعة و لذّة العبادة يرى أمثال هذه من العاديّات المطّردة.

مشكلة الأوراد و الختمات:

يجد الباحث في طيّات الكتب و المعاجم أعمالاً كبيرةً باهظَةً تستوعب من الوقت أكثر من ألف ركعة صلاة، معزّوة إلى أناس عاديّين لم ينكرها عليهم و لا على روايتها أحدٌ لا ابن تيميّة و لا غيره؛ لأنّ بواعث الإنكار على أئمّة أهل البيت عليهم السلام لا توجد هنالك، و إليك بُتدًا من تلك الأعمال:

١- كان غويمر بن زيد أبو الدرداء الصحابيّ المتوفّي (٣٢) يسبّح كلّ يوم مائة ألف تسيحة. شذرات الذهب «١» (١/ ١٧٣).

٢- كان أبو هريرة الدوسي الصحابيّ المتوفّي (٥٧، ٥٨، ٥٩) يسبّح كلّ ليلة اثني عشر ألف تسيحة قبل أن ينام، و يستغفر الله و يتوب إليه كلّ يوم اثني عشر ألف مرة «٢». البداية و النهاية (٨/ ١١٠، ١١٢)، شذرات الذهب (١/ ١٧٣).

٣- كان خالد بن معدان المتوفّي (١٠٣، ١٠٤، ١٠٨) يسبّح في اليوم أربعين ألف تسيحة، سوى ما يقرأ من القرآن «٣». حلية الأولياء (٥/ ٢١٠)، خلاصة

(١). شذرات الذهب: ٢/ ١١٨ حوادث سنة ١٢٧ هـ.

(٢). البداية و النهاية: ٨/ ١٢٠ حوادث سنة ٥٩ هـ، شذرات الذهب: ٢/ ١١٩ حوادث سنة ١٢٧ هـ.

(٣). خلاصة الخزرجي: ١/ ٢٨٤ رقم ١٨٠٢، دول الإسلام: ص ٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٣

الخزرجي (ص ٨٨)، دول الإسلام (١/ ٥٤).

٤- كان عمير بن هاني المتوفّي (١٢٧) يسبّح كلّ يوم مائة ألف تسيحة «١». صفة الصفوة (٤/ ١٦٣)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب (٨/ ١٥٠)، شذرات الذهب (١/ ١٧٣).

٥- كان أبو حنيفة إمام الحنفيّة المتوفّي (١٥٠) يأتي إلى الجمعة و يصلّي قبل صلاتها عشرين ركعة يختم فيهنّ القرآن. مناقب أبي

حنيفة للخوارزمي (١/ ٢٤٠)، مناقب الكردي (١/ ٢٤٤).

- ٦- كان يعقوب بن يوسف أبو بكر المطوع المتوفى (٢٨٧) يقرأ كل يوم- و في نسخة: و ليلة- سورة التوحيد إحدى و ثلاثين ألف مرة، أو: إحدى و أربعين ألف «٢»- شكَّ جعفر الراوي عنه- تاريخ بغداد (١٤/ ٢٨٩)، البداية و النهاية (١١/ ٨٤)، المنتظم (٦/ ٢٦).
- ٧- كان الجنيد القواريري المتوفى (٢٩٨) وردّه كل يوم ثلاثمائة ركعة، قال ابن الجوزي: أربعمائة ركعة و ثلاثين ألف تسيحة «٣».
- المنتظم (٦/ ١٠٦)، صفة الصفوة (٢/ ٢٣٥)، البداية و النهاية (١١/ ١١٤)، تاريخ بغداد (٧/ ٢٤٢).
- ٨- كان فقيه الحرم الإمام محمد يقرأ كل يوم ستّة آلاف قل هو الله أحد، و هي من جملة أوراده. طبقات الأَخيار «٤» (٢/ ١٧٠).

(١). صفة الصفوة: ٢١٩/ ٤ رقم ٧٥٢، ميزان الاعتدال: ٢٩٧/ ٣ رقم ٦٤٩٢، تهذيب التهذيب: ١٣٣/ ٨، شذرات الذهب: ١١٨/ ٢ حوادث سنة ١٢٧ هـ.

(٢). البداية و النهاية: ١١/ ٩٦ حوادث سنة ٢٨٧ هـ، المنتظم: ١٢/ ٤١٤ رقم ١٩٤٧.

(٣). المنتظم: ١١٨/ ١٣ رقم ٢٠٥٣، صفة الصفوة: ٢/ ٤١٦ رقم ٢٩٦، البداية و النهاية: ١١/ ١٢٨ حوادث سنة ٢٩٨ هـ.

(٤). الطبقات الكبرى للشعراني: ٢/ ١٨٩ رقم ٨٧.

الغدِير، العلامة الأَمِينِي، ج ٥، ص: ٥٤

٩- كان الشيخ أحمد الزواوي المتوفى (٩٢٢) يقرأ كل يوم و ليلة عشرين ألف تسيحة، و أربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه و آله و سلم. شذرات الذهب «١».

١٠- كان محمد بن سليمان الجزولي يقرأ نهاراً أربعة عشر ألف بسملة، و سلكتين من تأليفه دلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله و سلم. نيل الابتهاج (ص ٣١٧).

١١- كان عبد العزيز المقدسي يقول: حاسبت نفسي من يوم بلوغى إلى يومى هذا فإذا زلّاتى لا تجاوز ستّا و ثلاثين زلّة، و لقد استغفرت الله لكلّ زلّة مائة ألف مرة، و صلّيت لكلّ زلّة ألف ركعة، ختمت في كلّ ركعة منها ختمة. صفة الصفوة «٢» (٤/ ٢١٩).

و أنت تعلم أنّ ألف ركعة صلاة تكون ثلاثة و ثمانين ألف كلمة؛ إذ الركعة الأولى من تكبيرة الإحرام إلى السجدة الأخيرة تعدّ كلماتها (٦٩) كلمة، و تكون إذا صلّيتها تسعة آلاف و ستين ألفاً، و يخرج من الركعة الثانية ألف كلمة عن تكبيرة الإحرام غير الموجودة فيها فتبقى ثمانية و ستون ألفاً، و إذا أضفت إليها كلمات التشهد على طريقة الشيعة، و السلام بصيغته (السلام عليكم و رحمة الله و بركاته) و هي خمسة عشر ألف كلمة، يكون المجموع ثلاثة و ثمانين ألف كلمة تربو على كلمات القرآن الشريف بخمسة آلاف و سبع و خمسين كلمة، فقس الأعمال المذكورة إلى هذه تجدها تزيد عليها بكثير، لكن الولاء لصاحب الأوراد المذكورة يمكنه منها، و البغضاء لصاحب الصلاة من العترة الطاهرة تُقعد به عن العمل.

و أمّا ما ختم به ابن تيميّة كلامه من قراءة عثمان القرآن في ركعة واحدة فهو خارج عن موضوع البحث، غير أنّه راقه أن يقابل تلك المأثرة بفضيلة لعثمان ذاهلاً عن أنّ ما أورده على صلاة الأئمة من الإشكال واردٌ فيها، فهي تخالف السنّة

(١). شذرات الذهب: ١٥٢/ ١٠ حوادث سنة ٩٢٢ هـ.

(٢). صفة الصفوة: ٤/ ٢٤٥ رقم ٧٧٣.

الغدِير، العلامة الأَمِينِي، ج ٥، ص: ٥٥

على زعمه أولمّا؛ إذ لم يثبت عن رسول الله قراءة القرآن في ركعة واحدة، و أنّها خارجة عن نطاق الإمكان ثانياً؛ إذ كلمات القرآن سبعة و سبعون ألف و تسعمائة و أربع و ثلاثون كلمة، و في قول عطاء بن يسار سبعة و سبعون ألف و أربعمائة و تسع و ثلاثون كلمة

«۱»، و تلك الركعة الواحدة لا بدّ إِمّا أن تقع بين المغرب و العشاء، و إمّا بعد العشاء الآخرة إلى صلاة الصبح، فإتيانها على كل حال في ركعة غير ممكن الوقوع.

على أنّ الشيخين - البخارى و مسلماً - قد أخرجوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لعبد الله بن عمر: «و اقرأ في سبع و لا ترد على ذلك».

و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم «من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث لم يفقه».

ثمّ إنّ عثمان عدّ ممّن كان يختم في كلّ أسبوع من الصحابة «۲».

و مشكلة الختمه في كتب القوم جاءت بأذني عناق «۳»، أثقل من شمام «۴»، تنتهي إلى شجنه «۵» من العته، فذكروا أنّ منهم من كان يختم القرآن في ركعة ما بين الظهر و العصر، أو بين المغرب و العشاء، أو في غيرهما، و عدّ من أولئك:

۱- عثمان بن عفان الأموي: كان يختم في ركعة ليلاً. حلية الأولياء (۱/ ۵۷).

۲- تميم بن أوس الدارى الصحابي: كان يختم في ركعة. صفة الصفوة «۶» (۱/ ۳۱۰).

(۱). تفسير القرطبي: ۱/ ۵۷ [۱/ ۴۷]، الإتيان للسيوطي: ۱/ ۱۲۰ [۱/ ۱۹۷]. (المؤلف)

(۲). التذكار للقرطبي: ص ۷۶، إحياء العلوم: ۱/ ۲۶۱ [۱/ ۲۴۶]، خزينة الأسرار: ص ۷۷ [ص ۵۵]. (المؤلف)

(۳). مثل يضرب لمن جاء بالكذب الفاحش. و العناق: الداهية، و هو هنا الكذب و الباطل. مجمع الأمثال: ۱/ ۲۹۰ رقم ۸۵۱.

(۴). شمام: جبل له رأسان.

(۵). أى شعبة من الضلال و الحمق.

(۶). صفة الصفوة: ۱/ ۷۳۸ رقم ۱۱۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۵، ص: ۵۶

۳- سعيد بن جبیر التابعي المتوفى (۹۵). حلية الأولياء (۴/ ۲۷۳).

۴- منصور بن زاذان المتوفى (۱۳۱): كان يختمه مرّة فيما بين الظهر و العصر، و أخرى فيما بين المغرب و العشاء، قال هشام: صلّيت إلى جنب منصور فقرأ القرآن فيما بين المغرب و العشاء ختمتين، ثمّ قرأ إلى الطواسين قبل أن تقام الصلاة، و كانوا إذ ذاك يؤخّرون العشاء في شهر رمضان إلى أن يذهب ربع الليل، و كان يختم فيما بين الظهر و العصر، و في خلاصة التهذيب: و كان يختم في الضحى «۱». حلية الأولياء (۳/ ۵۷)، صفة الصفوة (۳/ ۴)، طبقات الحفاظ (۱/ ۱۳۴)، دول الإسلام (۱/ ۹۷)، شذرات الذهب (۱/ ۱۸۱).

۵- أبو الحجاج مجاهد المتوفى (۱۳۲): ذكره ابن أبي داود كما في الفتاوى الحديثية «۲» (ص ۴۴).

۶- أبو حنيفة النعمان بن ثابت - إمام المذهب -: كان يحيى الليل بقراءة القرآن ثلاثين سنة في ركعة. مناقب أبي حنيفة للقرارى (ص ۴۹۴).

۷- يحيى بن سعيد القطان المتوفى (۱۹۸). تاريخ بغداد (۱۴/ ۱۴۱)، شذرات الذهب (۱/ ۳۵۵) «۳».

۸- الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد العسال المتوفى (۳۴۹). طبقات الحفاظ «۴» (۳/ ۹۷).

(۱). خلاصة الخزرجي: ۳/ ۵۷ رقم ۷۲۰۵، صفة الصفوة: ۳/ ۱۱ رقم ۳۷۳، تذكرة الحفاظ: ۱/ ۱۴۱ رقم ۱۳۴، دول الإسلام: ص ۸۰ شذرات الذهب: ۲/ ۱۳۴ حوادث سنة ۱۳۱ هـ.

(۲). الفتاوى الحديثية: ص ۵۸.

(۳). شذرات الذهب: ۲/ ۴۶۸ حوادث سنة ۱۹۸ هـ.

(٤). تذكرة الحفظ: ٣/ ٨٨٧ رقم ٨٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٧.

٩- أبو عبد الله محمد بن حفيظ الشيرازي المتوفى (٣٧١): كان ربما يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة. مفتاح السعادة «١» (٢/ ١٧٧).

١٠- جعفر بن الحسن الدرزي جاني المتوفى (٥٠٦): له ختمات كثيرة جداً كل ختمه منها في ركعة واحدة. شذرات الذهب «٢» (٢/ ١٤).

و منهم من كان يختم في كل يوم ختمه، و عد من أولئك:

١- سعد بن إبراهيم الزهري المتوفى (١٢٧). دول الإسلام (١/ ٦٦)، و في خلاصة التهذيب (ص ١١٣): في كل يوم و ليلة «٣».

٢- أبو بكر بن عتياش الأسدي الكوفي المتوفى (١٩٣). البداية و النهاية (١٠/ ٢٢٤)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٦) «٤».

٣- أبو العباس محمد بن شاذل النيسابوري المتوفى (٣١١). شذرات الذهب «٥» (٣/ ٢٦٢).

٤- أبو جعفر الكتاني: كان يختمها مع الزوال. حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٣).

٥- أبو العباس الأدمي المتوفى (٣٩٠): كان يختم في غير شهر رمضان كل يوم ختمه «٦». المنتظم (٦/ ١٦٠)، صفة الصفوة (٢/ ٢٥١)، شذرات الذهب (٢/ ٢٥٧).

(١). مفتاح السعادة: ٢/ ٢٨٧.

(٢). شذرات الذهب: ٦/ ٢٦ حوادث سنة ٥٠٦ هـ.

(٣). دول الإسلام: ص ٧٨، خلاصة الخزرجي: ١/ ٣٦٧ رقم ٢٣٧١.

(٤). البداية و النهاية: ١٠/ ٢٤٣ حوادث سنة ١٩٣ هـ، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٣٩.

(٥). شذرات الذهب: ٤/ ٥٨ حوادث سنة ٣١١ هـ.

(٦). المنتظم: ١٣/ ٢٠٠ رقم ٢١٧٦، صفة الصفوة: ٢/ ٤٤٤ رقم ٣٠٨، شذرات الذهب: ٤/ ٤٧ حوادث سنة ٣٠٩ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٨.

٦- أحمد بن حنبل - إمام مذهبه - المتوفى (٢٤١). مناقب أحمد لابن الجوزي «١» (ص ٢٨٧).

٧- البخاري - صاحب الصحيح - المتوفى (٢٥٦)، تاريخ بغداد (٢/ ١٢).

٨- الشافعي إمام الشافعية - المتوفى (٢٠٤): في غير شهر رمضان «٢». صفة الصفوة (٢/ ١٤٥)، طبقات الأبخار (١/ ٣٣).

٩- محمد بن يوسف أبو عبد الله البناء المتوفى (٢٨٦). المنتظم «٣» (٦/ ٢٤).

١٠- محمد بن علي الكرخي المتوفى (٣٤٣). البداية و النهاية (١١/ ٢٢٨)، المنتظم (٦/ ٣٧٦) «٤».

١١- أبو بكر بن الحداد المصري الشافعي المتوفى (٣٤٤، ٣٤٥). دول الإسلام (١/ ١٦٧)، طبقات الحفظ (٣/ ١٠٨). و في بعض

المصادر: في اليوم و الليلة «٥».

١٢- الخطيب البغدادي - صاحب التاريخ - المتوفى (٤٦٣). تاريخ الشام «٦» (١/ ٤١٠).

١٣- أحمد بن أحمد ابن السبيي أبو عبد الله القصري المتوفى (٤٣٩). تاريخ بغداد (٤/ ٤).

١٤- الحافظ ابن عساكر المتوفى (٥٧١): كان له ذلك في شهر رمضان. شذرات الذهب «٧» (٤/ ٢٣٩).

(١). مناقب أحمد: ص ٣٨٤.

(٢). صفة الصفوة: ٢/ ٢٥٥ رقم ٢٢٠، الطبقات الكبرى: ١/ ٥١ رقم ٩١.

- (٣). المنتظم: ١٢ / ٤١٠ رقم ١٩٣٧.
- (٤). البدايةً و النهايةً: ١١ / ٢٥٩ حوادث سنة ٣٤٣ هـ، المنتظم: ١٤ / ٩٦ رقم ٢٥٤٨.
- (٥). دول الإسلام: ص ١٩٢، تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٠٠ رقم ٨٦٦.
- (٦). تاريخ مدينة دمشق: ٥ / ٣٦ رقم ١٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ١٧٤.
- (٧). شذرات الذهب: ٦ / ٣٩٦ حوادث سنة ٥٧١ هـ.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٥٩
- ١٥- الشيخ أحمد البخاری: له كل يوم ختمه و ثلث طبقات الأخيار «١» (١٧٠ / ٤) «٢».
- و منهم من كان یختمه فی اللیلة مرة، و من أولئك:
- ١- علی بن عبد الله الأزدي التابعی: كان له ذلك فی شهر رمضان. تهذیب التهذیب «٣» (٣٥٨ / ٧).
- ٢- قتادة أبو الخطاب البصری المتوفی (١١٧): كان له ذلك فی عشرة شهر رمضان. صفة الصفوة «٤» (١٨٢ / ٣).
- ٣- وكیع بن الجراح المتوفی (١٩٧). دول الإسلام (١ / ٩٦)، تاريخ بغداد (١٣ / ٤٧٠)، تهذیب التهذیب (١١ / ١٢٩) «٥».
- ٤- البخاری- صاحب الصحيح- المتوفی (٢٥٦): كان له ذلك فی شهر رمضان. البدايةً و النهايةً «٦» (١١ / ٢٦).
- ٥- عطاء بن السائب الثقفي المتوفی (١٣٦). خلاصة التهذیب «٧» (ص ٢٢٥).
- ٦- علی بن عيسى الحمیری: كان له ذلك فی كل ليلة. طبقات القراء (١ / ٥٦٠).
- ٧- أبو نصر عبد الملك بن أحمد المتوفی (٤٧٢). المنتظم «٨» (٨ / ٣٢٤).

- (١). الطبقات الكبرى: ٢ / ١٨٨ رقم ٨٧.
- (٢). وقفنا علی جمع كثير ممن كان له كل يوم ختمه، و اقتصرنا علی ذلك روماً للاختصار. (المؤلف)
- (٣). تهذیب التهذیب: ٧ / ٣١٣.
- (٤). صفة الصفوة: ٣ / ٢٥٩ رقم ٥١٣.
- (٥). دول الإسلام: ص ١١١، تهذیب التهذیب: ١١ / ١١٤.
- (٦). البدايةً و النهايةً: ١١ / ٣٢ حوادث سنة ٢٥٦ هـ.
- (٧). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٢٣٠ رقم ٤٨٥٣.
- (٨). المنتظم: ١٦ / ٢٠٧ رقم ٣٥٠٠.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٠
- ٨- الحافظ أبو عبد الرحمن القرطبي المتوفی (٢٠٦): كان یختم كل ليلة فی ثلاث عشرة ركعة. طبقات الحفاظ «١» (٢ / ١٨٥).
- ٩- الشافعی - إمام الشافعیة-: كان له ذلك فی غير شهر رمضان. تاريخ بغداد (٢ / ٦٣).
- ١٠- حسين بن صالح بن حنی المتوفی (١٦٧). طبقات الأخيار «٢» (١ / ٥٠).
- ١١- زييد بن الحارث. حلية الأولياء (٥ / ١٨).
- ١٢- أبو بكر بن عیاش: كان یختم القرآن كل ليلة، أربعين سنة. تاريخ بغداد (١ / ٤٠٧).
- و منهم من كان یختمه فی كل يوم و ليلة مرة، و عدد من أولئك:
- ١- سعد بن إبراهيم أبو إسحاق المدني المتوفی (١٢٧). صفة الصفوة «٣» (٢ / ٨٢).
- ٢- ثابت بن أسلم البنائي المتوفی (١٢٧). حلية الأولياء (٢ / ٣٢١)، طبقات الحفاظ «٤» (١ / ١١٨).

٣- جعفر بن المغيرة «٥» التابعي. تاريخ الشام (٧٩ / ٤).

- (١). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٣١ رقم ٦٥٦.
 - (٢). الطبقات الكبرى: ١ / ٥٨ رقم ٩٧.
 - (٣). صفه الصفوة: ٢ / ١٤٦ رقم ١٨١.
 - (٤). تذكرة الحفاظ: ١ / ١٢٥ رقم ١١٠، وفيه كما في الحلية: الثباني، وكذا في سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٢٠ والطبقات الكبرى: ٧ / ٢٣٢.
 - (٥). كذا في تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ٤ / ٨٢، وفي تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٨٢ رقم ١٢١٧: عن جعفر بن أبي المغيرة قال: كان حُطِيط صَوَّاماً قَوَّاماً يَخْتَمُ في كل يوم و ليلة ختمه، وكذا في مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٢٢٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦١
- ٤- عمر بن الحسين الجمحي. تهذيب التهذيب «١» (٧ / ٤٣٤).
 - ٥- أبو محمد عبد الرحمن اللخمي الشافعي المتوفى (٥٨٧). شذرات الذهب «٢» (٤ / ٢٨٩).
 - ٦- أبو الفرج ابن الجوزي المتوفى (٥٩٠). البداية و النهاية «٣» (٩ / ١٣).
 - ٧- أبو عليّ عبد الرحيم المصري القاضي الفاضل المتوفى (٥٩٦). البداية و النهاية «٤» (١٣ / ٢٤).
 - ٨- أبو الحسن المرتضى المتوفى (٦٣٤). شذرات الذهب «٥» (٥ / ١٦٨).
 - ٩- محمود بن عثمان الحنبلي المتوفى (٦٠٩). شذرات الذهب «٦» (٥ / ٢٩).
 - ١٠- أمّ حَبَّان السلميَّة. صفه الصفوة «٧» (٤ / ٢٥).
- و منهم من كان يَخْتَمُ في الليل و النهار ختمتين، مثل:
- ١- سعيد بن جبير التابعي: ختم ختمتين و نصفاً في الصلاة في الكعبة «٨». البداية و النهاية (٩ / ٩٨)، صفه الصفوة (٣ / ٤٣).
 - ٢- منصور بن زاذان المتوفى (١٣١): كان يَخْتَمُ في الليل و النهار مرّتين كما مرّ.

- (١). تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٨٠ رقم ٧١٠.
 - (٢). شذرات الذهب: ٦ / ٤٧٤ حوادث سنة ٥٨٧ هـ.
 - (٣). البداية و النهاية: ١٣ / ١٣ حوادث سنة ٥٩٠ هـ.
 - (٤). البداية و النهاية: ص ٣١ حوادث سنة ٥٩٦ هـ.
 - (٥). شذرات الذهب: ٧ / ٢٩٥ حوادث سنة ٦٣٤ هـ.
 - (٦). شذرات الذهب: ص ٧٢ حوادث سنة ٦٠٩ هـ.
 - (٧). صفه الصفوة: ٤ / ٣٨ رقم ٥٩٩.
 - (٨). البداية و النهاية: ٩ / ١١٦ حوادث سنة ٩٤ هـ، صفه الصفوة: ٣ / ٧٩ رقم ٤١١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٢
- صفه الصفوة «١» (٣ / ٤)، وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٣ / ٣٦٥): كان يَخْتَمُ بين المغرب و العشاء ختمتين و يبلغ في الختمه الثالثة إلى الطواسين.

- ٣- أبي حنيفة إمام الحنفيّة: كان له ذلك في شهر رمضان، التذكار (ص ٧٤)، مناقب أبي حنيفة للقاري (ص ٤٩٣، ٤٩٤).
- ٤- الشافعي - إمام الشافعيّة -: كان له ذلك في شهر رمضان، ما منها إلّا في الصلاة. المواهب اللدنيّة «٢»، و في صفه الصفوة «٣» (٢ / ٢).

(١٤٥): كان يختم في رمضان ستين ختمه سوى ما يقرأه في الصلاة.

٥- الحافظ العراقي: كان يختم في الجماعة في شهر رمضان ختمتين. شرح المواهب للزرقاني (٧/ ٤٢١).

٦- أبي عبد الله محمد بن عمر القرطبي. الديباج المذهب «٤» (ص ٢٤٥).

٧- السيد محمد المنير المتوفى (تيف و ٩٣٠). طبقات الأخيار «٥» (٢/ ١١٨).

٨- الشيخ عبد الحلیم المنزلاوي: المتوفى (تيف و ٩٣٠). طبقات الأخيار «٦» (٢/ ١٢١).

ومنهم من كان يختم في الليلة ختمتين:

١- تقى الدين أبو بكر بن محمد البلاطنسى الشافعي الحافظ المتوفى (٩٣٦):

(١). صفة الصفوة: ٣/ ١١ رقم ٣٧٣.

(٢). المواهب اللدنية: ٤/ ٢٠١.

(٣). صفة الصفوة: ٢/ ٢٥٥ رقم ٢٢٠.

(٤). الديباج المذهب: ٢/ ١٨٩.

(٥). الطبقات الكبرى: ٢/ ١٣١ رقم ١٥.

(٦). الطبقات الكبرى: ص ١٣٤ رقم ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٣

كان يختم في شهر رمضان في كل ليلة ختمتين. شذرات الذهب «١» (٨/ ٢١٣).

٢- أحمد بن رضوان بن جالينوس المتوفى (٤٢٣): ختم في الليلة ختمتين قبل أن يطلع الفجر. تاريخ بغداد (٤/ ٢٦١).

ومنهم من يختم في اليوم و الليلة ثلاث ختمات، و عُدَّ من أولئك:

١- كرز بن وبرة الكوفي: كان يختم في كل يوم و ليلة ثلاث ختمات. صفة الصفوة «٢» (٢/ ١٢٣ و ٣/ ٦٧)، الإصابة (٣/ ٣٢١).

٢- زهير بن محمد بن قُمير الحافظ البغدادي المتوفى (٢٥٨): كان له ذلك في شهر رمضان. تاريخ بغداد (٨/ ٤٨٥)، المنتظم «٣» (٥/ ٤).

٣- أبو العباس بن عطاء الآدمي المتوفى (٣٠٩): كان له ذلك في شهر رمضان «٤». تاريخ بغداد (٥/ ٢٧)، المنتظم (٦/ ١٦٠)، البداية و

النهاية (١١/ ١٤٤).

٤- سليم بن عنز التجيبي القاضي المصري، قال العيني في عمدة القاري «٥» (٩/ ٣٤٩): كان يختم القرآن في ليلة ثلاث مرّات، و ذكر

ذلك أبو عبيد. و قال ابن كثير في تاريخه «٦» (٩/ ١١٨): كان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث ختمات في الصلاة و غيرها.

٥- عبد الرحمن بن هبة الله اليماني المتوفى (٨٢١): قرأ في الشتاء في يوم ثلاث ختمات و ثلث ختمه. شذرات الذهب «٧» (٧/ ١٥١).

(١). شذرات الذهب: ١٠/ ٢٩٨ حوادث سنة ٩٣٦ هـ.

(٢). صفة الصفوة: ٢/ ٢١٧ رقم ٢١٢ و ٣/ ١٢٠ رقم ٤٣٥.

(٣). المنتظم: ١٢/ ١٣١ رقم ١٥٩٦.

(٤). المنتظم: ١٣/ ٢٠١ رقم ٢١٧٦، البداية و النهاية: ١١/ ١٦٤ حوادث سنة ٣٠٩ هـ.

(٥). عمدة القاري: ٢٠/ ٦٠ ح ٧٥.

(٦). البداية و النهاية: ٩/ ١٣٨ حوادث سنة ٩٥ هـ.

(٧). شذرات الذهب: ٢٢١ / ٩ حوادث سنة ٨٢١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٤

و منهم من كان یختم فی الیوم أربع ختمات، و من أولئك:

١- أبو قبیصه محمد بن عبد الرحمن الضبی المتوفی (٢٨٢)، قال: قرأت فی الیوم أربع ختمات و بلغت فی الخامسة إلى سورة البراءة و أذن المؤذن العصر. تاریخ بغداد (٢/ ٣١٥)، المنتظم «١» (٧/ ١٥٦).

٢- علی بن الأنزهر أبو الحسن اللاحمی البغدادی المقرئ المتوفی (٧٠٧): قرأ فی یوم واحد بمحضر جماعة من القراء أخذت خطوطهم بتلاوته أربع ختمات إلا سبعا. طبقات القراء (١/ ٥٢٦).

و منهم من ختم بین المغرب و العشاء خمس ختمات. قال الشعراوی «٢»: دخل سیدی أبو العباس المصری الحرثی المتوفی (٩٤٥) یوماً، فجلس عندی بعد المغرب إلى أن دخل وقت العشاء، فقرأ خمس ختمات و أنا أسمع، فذكرت ذلك لسیدی علی المرصفي، المتوفی (٩٣٠) فقال: یا ولدی، أنا قرأت مرة حال سلوکی ثلاثمائة و ستین ختمه فی الیوم و اللیلة، کل درجة ختمه. شذرات الذهب «٣» (٨/ ٧٥).

و منهم من كان یختم فی الیوم و اللیلة ثمانی ختمات أو أكثر، منهم:

١- السید ابن الکاتب، قال النووی: إن بعضهم كان یقرأ أربع ختمات باللیل و أربعاً فی النهار، و منهم السید ابن الکاتب الصوفی رضی الله عنه «٤»، و عدّه من أولئك صاحب خزینة الأسرار «٥» (ص ٧٨) و قال: كان یختم بالنهار أربعاً و باللیل أربعاً، و یمکن حمله

(١). المنتظم: ٣٥٢ / ١٢ رقم ١٨٩٠.

(٢). الشیخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراوی الشافعی الإمام الفقیه المحدث الأصولی المتوفی (٩٧٣). (المؤلف)

(٣). شذرات الذهب: ٢٤٣ / ١٠ حوادث سنة ٩٣٠ هـ.

(٤). إرشاد الساری: ١٩٩ / ٧ و ٣٩٦ / ٧ [٤١٤ / ٧ ح ٣٤١٧ و ٤١٢ / ١٠ ح ٤٧١٣]، الفتاوی الحدیثیة: ص ٤٣ [ص ٥٨]. (المؤلف)

(٥). خزینة الأسرار: ص ٥٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٥

على مبادئ طی اللسان و بسط الزمان.

و قال صاحب التوضیح: أكثر ما بلغنا قراءة ثمان ختمات فی الیوم و اللیلة، و قال السلمی: سمعت الشیخ أبا عثمان المغربي یقول: إن ابن الکاتب یختم بالنهار أربع ختمات، و باللیل أربع ختمات. قاله العینی فی عمدة القاری «١» (٩/ ٣٤٩).

٢- قال الشیخ عبد الحئی الحنفی فی إقامة الحجّة «٢» (ص ٧): و منهم: علی بن أبی طالب؛ فإنه كان یختم فی الیوم ثمانی ختمات، كما ذكره بعض شراح البخاری.

٣- بكر بن سهیل الدمیاطی المتوفی (٢٨٩) قال: هجرت - أي بکرت - یوم الجمعة فقرأت إلى العصر ثمانی ختمات. حکاه عنه الذهبی «٣» فی میزان الاعتدال (ج ١) فی ترجمته.

و قال القسطلانی: رأیت أبا الطاهر المقدسی بالقدس سنة (٨٦٧)، و سمعت عنه إذ ذاک أنه كان یقرأ فیهما - فی الیوم و اللیلة - أكثر من عشر ختمات؛ بل قال لی شیخ الإسلام البرهان بن أبی شریف - أدام الله النفع بعلمه - عنه: إنه كان یقرأ خمس عشرة فی الیوم و اللیلة، و هذا باب لا سبیل إلى إدراکه إلا بالفیض الربانی.

و قال: و قرأت فی الإرشاد: أن الشیخ نجم الدین الأصبهانی رأى رجلاً من الیمن بالطواف ختم فی شوط أو فی أسبوع - شك - و هذا لا سبیل إلى إدراکه إلا بالفیض الربانی و المدد الرحمانی. إرشاد الساری «٤».

و قال الغزالي في إحياء العلوم «٥» (١/ ٣١٩): كان كرز بن وبرة مقيماً بمكة، فكان

- (١). عمدة القارى: ٢٠ / ٦٠ ح ٧٥.
 - (٢). إقامة الحجّة: ص ٦٤.
 - (٣). سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٤٢٥ رقم ٢١٠.
 - (٤). إرشاد السارى: ٧ / ١٩٩ و ٨ / ٣٦٩ [٧ / ٤١٤ ح ٣٤١٧، ١٠ / ٤١٢ ح ٤٧١٣]. (المؤلف)
 - (٥). إحياء علوم الدين: ١ / ٣٠٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٦
- يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً، و في كل ليلة سبعين أسبوعاً، و كان مع ذلك يختم القرآن في اليوم و الليلة مرتين «١». فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ، و يكون مع كل أسبوع ركعتان، فهو مائتان و ثمانون ركعة و ختمتان و عشرة فراسخ.
- و قال النازلي في خزينة الأسرار «٢» (ص ٧٨): و قد روى عن الشيخ موسى السدراني من أصحاب الشيخ أبي مدين المغربي أنه كان يختم في الليل و النهار سبعين ألف ختمه، و نقل عنه: أنه ابتداء بعد تقبيل الحجر، و ختم في محاذاة الباب؛ بحيث إنه سمعه بعض الأصحاب حرفاً حرفاً، كذا ذكره في الإحياء، و على القارى في شرح المشكاة «٣».
- و في (ص ١٨٠) من خزينة الأسرار: إن الشيخ أبا مدين المغربي، أحد الثلاثة و رئيس الأوتاد الذي كان يختم القرآن كل يوم سبعين ألف ختمه.
- و أخرج البخارى في صحيحه «٤» عن أبي هريرة يرفعه قال: قال صلى الله عليه و آله و سلم: خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرح.
- و قال القسطلاني في شرح هذا الحديث «٥»: و فيه أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير، و قال: قد دلّ هذا الحديث على أن الله تعالى يطوى الزمان «٦» لمن شاء من عباده كما يطوى المكان لهم.

- (١). مرّ في صحيفه ٣٩: أنه كان يختم في اليوم و الليلة ثلاث ختمات. (المؤلف)
 - (٢). خزينة الأسرار: ص ٥٥.
 - (٣). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤ / ٧٠٢ ح ٢٢٠١.
 - (٤). صحيح البخارى: ١ / ١٠١ [٣ / ١٢٥٦ ح ٣٢٣٥] في كتاب التفسير في باب قوله تعالى: (وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) و ٢ / ١٦٤ [٤ / ١٧٤٧ ح ٤٤٣٦] في أحاديث الأنبياء. (المؤلف)
 - (٥). إرشاد السارى: ٨ / ٣٩٦ [١٠ / ٤١٢ ح ٤٧١٣]. (المؤلف)
 - (٦). كان حقّ المقام أن يقول: يطوى اللسان أو يقول: يبسط الزمان. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٧

قال الأميني: إن هي إلاً أساطير الأولين و خزعبلات السلف كتبتها يد الأوهام الباطلة، و كلّها نصب عيني ابن تيمية و قومه لم تسمع من أحدهم فيها ركزاً و لم تر منهم غميرة، و كان حقاً على هذه السفاسف أن تكتب في طامور القصاصين، أو توارى في مطامير البرارى، أو تُقذف في طمطام البحار، أسفى على تلکم التآليف الفخمة الضخمة تحتوى مثل هذه الخرافات، أسفى على أولئك الأعلام يخضعون إليها و يرونها جديرة بالذكر، و لو كان يعلم ابن تيمية أن نظارة التنقيب تعرب عن هذه الخرايات بعد لأي من عمر الدهر لكان يختار لنفسه السكوت، و كفّ مدّته عن صلاة أمير المؤمنين و ولده الإمام السبط و السيد السجّاد عليهم السلام، و ما كان يحوم

حومة العار إن عقل صالحه.

(وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالَوا سَمِعْنَا وَاطَّعْنَا وَاسْمَعُوا وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمًا) «١»

٣- المحدث في الإسلام

إشارة

أصفت الأمة الإسلامية على أن في هذه الأمة لده الأمم السابقة أناساً محدثين - على صيغة المفعول -، وقد أخبر بذلك النبي الأعظم كما ورد في الصحاح و المسانيد من طرق الفريقين - العامة و الخاصة - و المحدث: من تكلمه الملائكة بلا نبوة. و لا رؤية صورته، أو يُلهم له و يُلقى في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام و المكاشفة من المبدأ الأعلى، أو يُنكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يراد منه، فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الأمة مُطبق عليه بين فرق الإسلام، بيد أن الخلاف في تشخيصه، فالشيعة ترى علياً أمير المؤمنين و أولاده الأئمة - صلوات الله عليهم - من المحدثين، و أهل السنة يرون منهم عمر بن

(١). النساء: ٤٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٨

الخطاب، و إليك نماذج من نصوص الفريقين:

نصوص أهل السنة:

أخرج البخارى في صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب «١» (١٩٤ / ٢)، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجالاً يُكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمرو. قال ابن عباس: من نبى و لا محدث.

قال القسطلاني «٢»: ليس قوله (فإن يكن) للترديد بل للتأكيد؛ كقولك: إن يكن لى صديقٌ ففلان. إذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفى الأصدقاء، و إذا ثبت أن هذا وجد في غير هذه الأمة المفضولة، فوجوده في هذه الأمة الفاضلة أخرى. و قال في شرح قول ابن عباس (من نبى و لا محدث): قد ثبت قول ابن عباس هذا لأبي ذر و سقط لغيره، و وصله سفيان بن عيينة في أواخر جامعه و عبد بن حميد بلفظ: كان ابن عباس يقرأ: و ما أرسلنا من قبلك من رسولٍ و لا نبى و لا محدث.

و أخرج البخارى في صحيحه بعد حديث الغار «٣» (١٧١ / ٢)، عن أبي هريرة مرفوعاً: أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب.

قال القسطلاني في شرحه «٤» (٤٣١ / ٥): قال المؤلف: يجرى على ألسنتهم الصواب من غير نبوة. و قال الخطابي: يُلقى الشيء في روعه فكأنه قد حدث به، يظنُّ

(١). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٤٩ ح ٣٤٨٦.

(٢). إرشاد السارى شرح صحيح البخارى: ٦ / ٩٩. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ٣ / ١٢٧٩ ح ٣٢٨٢.

(٤). إرشاد الساري: ٧/ ٤٨٢ ح ٣٤٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٩.

فيصيب و يخطر الشيء بباله فيكون، و هي منزلة رقيقة من منازل الأولياء.

و قال في قوله (إن كان في أمتي): قاله صلى الله عليه و آله و سلم على سبيل التوقع، و كأنه لم يكن اطلع «١» على أن ذلك كائن و قد وقع، و قصه يا سارية الجبل «٢» مشهورة مع غيرها.

و أخرج مسلم في صحيحه - في باب فضائل عمر «٣» - عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر ابن الخطاب منهم. قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهون.

و رواه ابن الجوزي في صفة الصفوة «٤» (١/ ١٠٤) و قال: حديث متفق عليه، و أخرجه أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٥٧) بطرق شتى عن عائشة و أبي هريرة، و أخرج قراءة ابن عباس: و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي و لا محدث. قال: معنى قوله: محدثون أي ملهون، فكان عمر رضى الله عنه ينطق بما كان ينطق ملهماً، ثم عد من ذلك ما قد روى عن أنس بن مالك، قال: قال عمر بن الخطاب: وافقني ربي - أو: وافقت ربي - في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: (وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) «٥» و قلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر و الفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب. و اجتمع على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نساؤه في الغيرة فقلت: عسى ربي إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت كذلك.

قال الأميني: إن كان هذا من القول بالإلهام فعلى الإسلام السلام، و ما أجهل القوم بالمناقب، حتى أتوا بالطامات الكبرى كهذه و عدوها فضيلة، و عليهم إن عقلوا

(١). أنظر إلى التناقض بين قوله هذا و بين ما مر من أن (إن) للتأكيد لا للتريد. (المؤلف)

(٢). سيوافيك في مناقب عمر: أن قصة يا سارية الجبل، موضوعه مكذوبة. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ١٦/ ٥ ح ٢٣ كتاب فضائل الصحابة.

(٤). صفة الصفوة: ١/ ٢٧٧ رقم ٣.

(٥). البقرة: ١٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٧٠.

صالحهم إنكار مثل هذا القول على عمر، و فيه حظ لمقام النبوة، و مسة على كرامة صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم. قال النووي في شرح صحيح مسلم «١»: اختلف تفسير العلماء للمراد ب (محدثون)، فقال ابن وهب: ملهون، و قيل: مصيبون إذا ظنوا فكأنهم حُددوا بشيء فظنوه. و قيل: تكلمهم الملائكة، و جاء في رواية: مكلمون. و قال البخاري: يجرى الصواب على ألسنتهم، و فيه إثبات كرامات الأولياء.

و قال الحافظ محب الدين الطبري في الرياض «٢» (١/ ١٩٩): و معنى محدثون - و الله أعلم - أي يلهمون الصواب، و يجوز أن يحمل على ظاهره و تحدتهم الملائكة لا بوحى و إنما بما يُطلق عليه اسم حديث، و تلك فضيلة عظيمة.

و قال القرطبي في تفسيره «٣» (١٢/ ٧٩): قال ابن عطية: و جاء عن ابن عباس أنه كان يقرأ: و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي و لا - محدث. ذكره مسلمة بن القاسم بن عبد الله، و رواه سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس. قال مسلمة: فوجدنا المحدثين معتصمين بالنبوة - على قراءة ابن عباس - لأنهم تكلموا بأمر عالية من أنباء الغيب خطرات، و نطقوا بالحكمة الباطنة، فأصابوا فيما

تكلّموا، و عصموا فيما نطقوا كعمر بن الخطّاب في قصّة سارية «٤». و ما تكلّم به من البراهين العالية.

(١). شرح صحيح مسلم: ١٥ / ١٦٦.

(٢). الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٥.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ١٢ / ٥٣.

(٤). هو سارية بن زعيم بن عبد الله، و كان من قصّته أنّ عمر رضى الله عنه أمره على جيش و سيّره إلى فارس سنه ثلاث و عشرين، فوقع في خاطر سيّدنا عمر- و هو يخطب يوم الجمعة- أنّ الجيش المذكور لاقى العدو و هم في بطن واد و قد همّوا بالهزيمة، و بالقرب منهم جبل، فقال في أثناء خطبته: يا سارية: الجبل الجبل، و رفع صوته فألقاه الله في سمع سارية فأنحاز بالناس إلى الجبل، و قاتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله عليهم. كذا في هامش تفسير القرطبي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٧١

و أخرج الحافظ أبو زرعة حديث أبي هريرة، في طرح الثريب في شرح التقریب (١ / ٨٨) بلفظ: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال مكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي أحد فعمر.

و أخرجه البغوي في المصابيح «١» (٢ / ٢٧٠)، و السيوطي في الجامع الصغير «٢». و قال المناوي في شرح الجامع الصغير (٤ / ٥٠٧):

قال القرطبي: محدّثون- بفتح الدال- اسم مفعول، جمع محدّث أى ملهم أو صادق الظنّ، و هو من ألقى في نفسه شيء على وجه الإلهام و المكاشفة من الملائكة الأعلى أو من يجرى الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلّمه الملائكة بلا نبوة، أو من إذا رأى رأياً أو ظنّ ظنّاً أصاب كأنه حدّث به، و ألقى في روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له، و هذه كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، و هذه منزلة جليّة من منازل الأولياء.

فإن يكن من أمتي منهم أحد فإنّه عمر، كأنه جعله في انقطاع قرينه في ذلك كأنه نبيّ؛ فلذلك أتى بلفظ (إن) بصورة التريديد، قال القاضى: و نظير هذا التعليق في الدلالة على التأكيد و الاختصاص قولك: إن كان لى صديقٌ فهو زيد؛ فإنّ قائله لا يريد به الشكّ في صداقته بل المبالغة في أنّ الصداقة مختصّة به لا تتخطاه إلى غيره.

و قال القرطبي: قوله (فإن يكن) دليل على قلّمه وقوعه و ندرته، و على أنّه ليس المراد بالمحدّثين المصيبون فيما يظنون؛ لأنّه كثيرٌ في العلماء بل و في العوام من يقوى حدسه فتصحّ إصابته فترتفع خصوصيّة الخبر و خصوصيّة عمر، و معنى الخبر قد تحقّق و وجد في عمر قطعاً و إن كان النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لم يجزم بالوقوع، و قد دلّ على وقوعه لعمر أشياء كثيرة كقصّة الجبل يا سارية الجبل، و غيره. و أصحّ ما يدلّ على

(١). مصابيح السنّة: ٤ / ١٥٣ ح ٤٧٢.

(٢). الجامع الصغير: ٢ / ٢٥١ ح ٦٠٩٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٧٢

ذلك شهادة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم له بذلك حيث قال: إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر و قلبه «١».

قال ابن حجر «٢»: و قد كثر هؤلاء المحدّثون بعد العصر الأوّل، و حكمته زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيها و مضاهاه بني إسرائيل في كثرة الأنبياء، فلمّا فات هذه الأمة المحمديّة كثرة الأنبياء لكون نبيّهم خاتم الأنبياء عوّضوا تكثير الملهمين. تنبيه:

قال الغزالي «٣»: قال بعض العارفين: سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهد النفس فالتفت إلى شماله و قال: ما تقول رحمك الله؟

ثم إلى يمينه كذلك، ثم أطرق إلى صدره فقال: ما تقول؟ ثم أجاب. فسألته عن التفاته، فقال: لم يكن عندي علمٌ فسألت الملكين فكلُّ قال: لا أدري، فسألته قلبي فحدّثني بما أحببت، فإذا هو أعلم منهما. قال الغزالي: و كأنّ هذا معنى هذا الحديث. انتهى.
و يجد الباحث في طيّ كتب التراجم جمعاً ممّن كَلّمَتهم الملائكة، منهم: عمران بن الحصين الخزاعي المتوفّي سنة (٥٢)، أخرج أبو عمر في الاستيعاب (٤) «(٢/٤٥٥): إنّه كان يرى الحفظةً و كانت تكلمه حتى اکتوى. و ذكره ابن حجر في الإصابة (٣/٢٦).
و قال ابن كثير في تاريخه «(٥) (٨/٦٠): قد كانت الملائكة تسلّم عليه فلما اکتوى

(١). لم يصدّق الخبر الخبر، بل يكذّبه التاريخ الصحيح و سيرة عمر المحفوظة في صفحات الكتب و المعاجم. (المؤلف)

(٢). فتح الباري: ٧/٤٠.

(٣). إحياء علوم الدين: ٣/٢٨.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٠٨ رقم ١٩٦٩.

(٥). البداية و النهاية: ٨/٦٦ حوادث سنة ٥٢ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٧٣

انقطع عنه سلامهم، ثم عادوا قبل موته بقليل، فكانوا يسلمون عليه رضى الله عنه.

و في شذرات الذهب «(١) (١/٥٨): إنّه كان يسمع تسليم الملائكة عليه؛ ثم اکتوى بالنار فلم يسمعهم عاماً، ثم أكرمه الله بردّ ذلك.
و ذكر تسليم الملائكة عليه: الحافظ العراقي في طرح التثريب (١/٩٠)، و أبو الحجاج المزي في تهذيب الكمال كما في تلخيصه «(٢) (ص ٢٥٠)، و قال ابن سعد «(٣) و ابن الجوزي في صفة الصفوة «(٤) (١/٢٨٣): كانت الملائكة تصافحه. و ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب «(٥) (٨/١٢٦).

و منهم: أبو المعالي الصالح المتوفّي (٤٢٧)، أخرج الحافظان ابنا الجوزي و كثير: أنّ أبا المعالي أصابته فاقةٌ شديدة في شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى رجل من ذوى قرابته ليستقرض منه شيئاً، قال: فينما أنا أريده فنزل طائرٌ فجلس على منكبي و قال: يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني، لا تمض إليه نحن نأتيك به. قال: فبكر إلى الرجل «(٦). صفة الصفوة (٢/٨٠)، المنتظم (٩/١٣٦)، البداية و النهاية (١٢/١٦٣).

و قال أبو سليمان الخطّابي: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: قد كان في الأمم ناسٌ محدّثون، فإن يكن في أمّتي فعمرو، و أنا أقول: فإن كان في هذا العصر أحدٌ كان أبا عثمان المغربي. تاريخ بغداد (٩/١١٣).

و من هذا القبيل تكلم الحوراء مع أبي يحيى الناقد، أخرج الخطيب البغدادي

(١). شذرات الذهب: ١/٢٤٩ حوادث سنة ٥٢ هـ.

(٢). أنظر خلاصة الخزرجي: ٢/٣٠٠ رقم ٥٤٢٤.

(٣). الطبقات الكبرى: ٧/١١.

(٤). صفة الصفوة: ١/٦٨٢ رقم ٩٤.

(٥). تهذيب التهذيب: ٨/١١٢.

(٦). صفة الصفوة: ٢/٤٩٦ رقم ٣٤١، المنتظم: ١٧/٨٢ رقم ٣٧٣٤، البداية و النهاية: ١٢/٢٠٠ حوادث سنة ٤٩٦ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٧٤

و ابن الجوزي عن أبي يحيى زكريا بن يحيى الناقد المتوفّي (٢٨٥) - أحد أثبات محدّثين - قال: اشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف

ختمه، فلما كان آخر ختمه، سمعت الخطاب من الحوراء و هي تقول: وفيت بعهدك فها أنا التي قد اشتريتني «(١)». هذا ما عند القوم، و أما:

نصوص الشيعة:

فأخرج ثقة الإسلام الكليني في كتابه أصول الكافي «٢» (ص ٨٤) تحت عنوان- باب الفرق بين الرسول و النبي و المحدث- أربعة أحاديث، منها: بإسناده

عن بُريد، عن الإمامين الباقر و الصادق- صلوات الله عليهما- في قوله عزّ و جلّ في سورة الحجّ «٣» (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) وَلَا مُخَيَّرْتٌ. قال بُريد: قلت: جُعِلَتْ فداك ليست هذه قراءة لنا «٤» فما الرسول و النبي و المحدث؟ قال: «الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه، و النبي هو الذي يرى في منامه، و ربّما اجتمعت النبوة و الرسالة لواحد، و المحدث الذي يسمع الصوت و لا يرى الصورة». قال: قلت أصلحك الله كيف يعلم أنّ الذي رأى في النوم حقّ و أنّه من الملك؟ قال: «يوفق لذلك حتى يعرفه، و لقد ختم الله عزّ و جلّ بكتابكم الكتب، و ختم بنبئكم الأنبياء».

و حديث آخر أيضاً فصل بهذا البيان بين النبي و الرسول و المحدث، و حديثان بالتفصيل المذكور غير أنّ فيهما مكان لفظه المحدث، الإمام؛ أحدهما

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) ما الرسول و ما

- (١). تاريخ بغداد: ٨ / ٤٦٢ [رقم ٤٥٧٧]، المنتظم: ٨ / ٦ [١٢ / ٣٨٦ رقم ١٩٢٠]، صفه الصفوة: ٢ / ٢٣٤ [٢ / ٤١٤ رقم ٢٩٣]، مناقب أحمد لابن الجوزي: ص ٥١٠ [ص ٦٧٩]. (المؤلف)
- (٢). أصول الكافي: ١ / ١٧٧.
- (٣). آية: ٥٢.

(٤). هي قراءة ابن عباس كما مرّ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٧٥

النبي؟ قال: «النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك، و الرسول الذي يسمع الصوت و يرى و يعاين الملك»، ثم تلا هذه الآية (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) وَلَا مُخَيَّرْتٌ.

و الثاني:

عن إسماعيل بن مرار، قال: كتب الحسن بن العباس المعروف إلى الرضا عليه السلام: جُعِلَتْ فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول و النبي و الإمام؟ قال: فكتب- أو قال:- «الفرق بين الرسول و النبي و الإمام؛ أنّ الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل عليه السلام فيراه و يسمع كلامه و ينزل عليه الوحي، و ربّما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام؛ و النبي ربّما سمع الكلام و ربّما رأى الشخص و لم يسمع؛ و الإمام هو الذي يسمع الكلام و لا يرى الشخص».

هذا تمام ما في هذا الباب من الكافي «١»،

و أخرج في (ص ١٣٥) تحت عنوان- باب أنّ الأئمة: مُخَيَّرْتُونَ مُفَهَّمُونَ- خمسة أحاديث منها، عن حرمان بن أعين، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ عليّاً كان مُخَيَّرْتًا» فخرجت إلى أصحابي فقلت: جئتكم بعجيبه. فقالوا: و ما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان عليٌّ مُخَيَّرْتًا، فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدّثه؟ فرجعت إليه فقلت: إني حدّثت أصحابي بما حدّثتني فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدّثه؟ فقال لي: «يحدّثه ملك». قلت: تقول إنّه نبئ؟ قال: فحرّك يده هكذا، «أو كصاحب

سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذى القرنين، أو ما بلغكم أنه قال: و فيكم مثله». و حديث آخر «٢» ما ملخصه: أن علياً- أمير المؤمنين- كان يعرف قاتله و يعرف الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس، بقول الله عز ذكره: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) وَلَا مُحَدَّث.

- (١). أصول الكافي: ١/ ١٧٦ و ٢٧١.
- (٢). أصول الكافي: ص ٢٧٠.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٧٦
- و حديثان آخران «١» أحدهما: أن أوصياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم محدثون. و الثاني: الأئمة علماء صادقون مُفهمون مُحدثون. و الحديث الخامس في معنى المُحدث، و أنه يسمع الصوت و لا يرى الشخص. و ليس في هذا الباب من كتاب الكافي غير ما ذكرناه.
- و روى شيخ الطائفة في أماليه «٢» (ص ٢٦٠) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عليّ عليه السلام محدثاً، و كان سلمان محدثاً»، قال: قلت: فما آية المُحدث؟ قال: «يأتيه ملكٌ فينكت في قلبه كيت كيت». و بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: منّا من يُنكت في قلبه؛ و منّا من يُقدّف في قلبه، و منّا من يُخاطب. و بإسناده عن الحرث النصري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الذي يُسأل عنه الإمام و ليس عنده فيه شيء من أين يعلمه؟ قال: «يُنكت في القلب نكتاً، أو يُنقر في الأذن نقرًا». و قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إذا سُئل كيف يُجيب؟ قال: «إلهامٌ و سماعٌ و ربّما كانا جميعاً».
- و روى الصفار بإسناده في بصائر الدرجات «٣» عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أ لست حدّثتني أن علياً كان مُحدثاً؟ قال: «بلى». قلت: من يحدثه؟ قال: «ملكٌ». قلت: فأقول: إنّه نبيٌّ أو رسولٌ؟ قال: «لا- بل مثله مثل صاحب سليمان، و مثل صاحب موسى، و مثل ذى القرنين، أما بلغك أن علياً مثل عن ذى القرنين، فقالوا: كان نبياً؟ قال: لا. بل كان عبداً أحبّ الله فأحبّه، و ناصح الله فناصره».

- (١). ١ (أصول الكافي: ١/ ٢٧٠).
- (٢). أمالي الطوسي: ص ٤٠٧-٤٠٨ ح ٩١٤-٩١٦.
- (٣). بصائر الدرجات: ص ٣٦٥-٣٦٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٧٧
- و بإسناده عن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما موضع العلماء؟ قال: «مثل ذى القرنين، و صاحب سليمان، و صاحب داود». و بالإسناد عن بُريد قال: قلت لأبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام: ما منزلكم؟ بمن تشبهون ممّن مضى؟ فقال: «كصاحب موسى، و ذى القرنين، كانا عالمين و لم يكونا نبين».
- و بالإسناد عن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما منزلتهم؟ أنبياء هم؟ قال: «لا. و لكن هم علماء كمنزلة ذى القرنين في علمه، و كمنزلة صاحب موسى، و كمنزلة صاحب سليمان».
- هذه جملة من أخبار الشيعة في الباب و هي كثيرةٌ مبثوثة في كتبهم «١»، و هذه رءوسها، و مؤدّى هذه الأحاديث هو الرأى العام عند الشيعة سلفاً و خلفاً، و فذلكته:
- إنّ في هذه الأمة أناساً محدّثين كما كان في الأمم الماضية، و أمير المؤمنين و أولاده الأئمة الطاهرون علماء محدّثون و ليسوا بأنبياء. و

هذا الوصف ليس من خاصّة منصبهم ولا ينحصر بهم، بل كانت الصّديقة- كريمة النّبى الأعظم- محدّثة، و سلمان الفارسی محدّثاً. نعم؛ كلّ الأئمّة من العترة الطاهرة محدّثون، وليس كلّ محدّث يمام، ومعنى المحدّث: هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصّلة فى الأحاديث المتلوّة. هذا ما عند الشيعة ليس إلّا.

هذا منتهى القول عند الفريقين و نصوصهما فى المحدّث، و أنت كما ترى لا- يوجد أىّ خلاف بينهما، و لم تشذ الشيعة عن بقيّة المذاهب الإسلاميّة فى هذا الموضوع بشيء من الشذوذ إلّا فى عدم عدّهم عمر بن الخطّاب من المحدّثين، و ذلك أخذاً بسيرته

(١). جمعها العلامة المجلسى فى بحار الأنوار [٢٦/٦٦ باب إنهم: محدّثون مفهّمون و ٤٠/١٤٠ و ١٤٢ ح ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٤].
(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٧٨

الثابتة فى صفحات التاريخ من ناحيته علمه و لسنا فى مقام البحث عنه «١»، فهل من المعقول أن يُعَدّ هذا القول المتسالم عليه فى المحدّث لأئمّة من قائله فضيلةً رابيةً، و على الأخرى منهم ضلّالاً و منقصةً؟ لاها الله.

هلّمّ معى نسائل كيدبان الحجاز- عبد الله القصيمى- جرثومة النفاق، و بذرة الفساد فى المجتمع، كيف يرى فى كتابه- الصراع بين الإسلام و الوثنيّة- أن الأئمّة من آل البيت عند الشيعة أنبياء، و أنّهم يوحى إليهم، و أنّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي، و أنّهم يزعمون لفاطمة و للأئمّة من وُلدها ما يزعمون للأنبياء؟ و يستند فى ذلك كلّ على مكاتبة الحسن بن العباس المذكور (ص ٤٧) نقلًا عن الكافى، هلّا يعلم هذا المغفل أنّ هذه المفتريات و القذائف على أمّة كبيرة، أطلّت آراؤها الصالحة على أرجاء الدنيا، إنّ هي إلّا مآل القول بالمحدّث الوارد فى الكتاب العزيز، و تكلم الملائكة مع الأئمّة من آل البيت و أمّهم فاطمة البتول كما هو مقتضى استدلاله، و أهل الإسلام كلّهم شرعٌ سواء فى ذلك. أ و للشيعة عندئذٍ أن يقول: إنّ عمر بن الخطّاب و غيره من المحدّثين- على زعم العامّة- عندهم أنبياء يوحى إليهم، و إنّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي؟ لكن الشيعة علماء حكماء لا يخدشون العواطف بالدجل و التمويه و قول الزور، و لا يُسمع لأحد من حملة روح التشيع، و النزعة العلوية الصحيحة، و مقتضى الآداب الجعفرية أن يتّهم أمّة كبيرة بالطامات، و حاشاها أن تُشوّه سمعتها بالأكاذيب و الأفائك، و تقذف الأئمّة بما هي بريئة منه، أمّا كانت بين يدي الرجل تلکم النصوص الصريحة للشيعة على أنّ الأئمّة علماء و ليسوا بأنبياء؟ أمّا كان صريح تلك الأحاديث بأنّ الأئمّة مثلهم كمثّل صاحب موسى، و صاحب سليمان، و ذى القرنين؟ أمّا كان

فى الكافى- فى الباب الذى قلبه الرجل على الشيعة- قول الإمامين الباقر و الصادق: «لقد ختم الله بكتابكم الكتب و ختم بنبيكم الأنبياء»؟

(١). سنوقفك على البحث عنه فى الجزء السادس إن شاء الله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٧٩

نعم؛ هذه كلّها كانت بمرأى من الرجل غير أنّ الإناء ينضح بما فيه، و وليد الروح الأموية الخبيثة و حامل نزعاتها الباطلة سدك «١» بالقحّة و السفالّة، و لا- ينفك عن الخنا و القذيعه، و من شأن الأموى أن يتفّعى «٢» و يمين و يافك، و يهتك ناموس المسلمين، و يسلقهم بألسنة حداد، و يفترى على آل البيت و شيعتهم اقتداءً بسلفه، و جرياً على شنشنته الموروثة، و نحن نورد نصّ كلام الرجل ليكون الباحث على بصيرة من أمره، و يرى جهده البالغ فى تشتيت صفوف الأئمّة، و شقّ عصا المسلمين بالبهت و قول الزور، قال فى الصراع (١ / ١):

الأئمّة يوحى إليهم عند الشيعة،

قال في الكافي (٣): كتب الحسن بن العباس إلى الرضا يقول: ما الفرق بين الرسول والنبى والإمام؟ فقال: «الرسول هو الذى ينزل عليه جبرئيل فيراه، ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي، والنبى ربما يسمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص».

وقال: والأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلونه إلا بعهد من الله وأمر منه لا يتجاوزونه. وفي الكتاب نصوص أخرى متعددة في هذا المعنى، فالإئمة لدى هؤلاء أنبياء يوحى إليهم، ورُسل أيضاً، لأنهم مأمورون بتبليغ ما يوحى إليهم. وقال في (٣٥ / ٢): قد قدمنا في الجزء الأول: أن القوم يزعمون أن أئمة أهل البيت يوحى إليهم، وأن الملائكة تأتيهم بالوحي من الله ومن السماء، وتقدم قولهم: إن الأئمة لا يفعلون شيئاً ولا يقولونه إلا بوحى من الله، وتقدم: أن الفرق عندهم بين محمد رسول الله وبين الأئمة من ذريته؛ أن محمداً كان يرى الملك النازل عليه بالوحي، وأما الأئمة فيسمعون الوحي وصوت الملك وكلامه ولا يرون شخصه، وهذا هو

(١). السدك: المولع بالشيء.

(٢). تفعى الرجل: صار كالأفعى فى الشر.

(٣). أصول الكافي: ١ / ١٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٨٠

الفرق لديهم بين النبى والإمام، وبين الرسل والأئمة، وهو فرق لا حقيقة له، فالأئمة من آل البيت عندهم أنبياء ورُسل بكل ما فى كلمة النبى والرسول من معنى؛ لأن النبى الرسول هو إنسان أوحى الله إليه رسالته وكلف تبليغها ونشرها، سواء أكان وحي الله إليه بواسطة الملك أم بلا واسطة، وسواء أرى شخص تلك الوسطة أم لم يره، بل سمع منه وعقل عنه، هذا هو النبى الرسول. ورؤية الملك لا دخل له فى حقيقة معنى النبى والرسول بالإجماع، ولهذا يقولون: الرسول هو إنسان أوحى إليه وأمر بالبلاغ، والنبى هو إنسان أوحى إليه ولم يُؤمر بالبلاغ ولم يجعلوا لرؤية الملك دخلاً فى حقيقة النبى وحقيقة الرسول، وهذا لا ينازع فيه أحد من الناس، فالشيعة يزعمون لفاطمة وللأئمة من ولدها ما يزعمون للأنبياء والرسل من المعانى والحقائق، فهم يزعمون أنهم معصومون، وأنهم يوحى إليهم، وأن الملائكة تنزل عليهم بالرسالات، وأن لهم معجزات، أقلها إحياءهم الأموات؛ كما يقولون فى أفضل كتبهم. انتهى.

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (١)

٤- علم أئمة الشيعة بالغيب

إشارة

شاعت القالة حول علم الأئمة من آل محمد- صلوات الله عليه وعليهم- ممن أضمر الحق على الشيعة وأئمتهم، فعند كل منهم حوشى من الكلام، يزخرف الزلج (٢) من القول، ويخطب خطب عشواء، ويثبت البرهنة على جهله، كأن الشيعة تفردت بهذا الرأى عن المذاهب الإسلامية، وليس فى غيرهم من يقول بذلك فى إمام من أئمة المذاهب، فاستحقوا بذلك كل سب و تحامل و وقيعه، فحسبك ما لفته القصيمي فى

(٢). الرَّحْم: الباطل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٨١.

الصراع من قوله في صحيفه (ب) تحت عنوان: الأئمة عند الشيعة يعلمون كل شيء، والأئمة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم الله إياه، وهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيارهم، وهم يعلمون علم ما كان و علم ما يكون ولا يخفى عليهم شيء (ص ١٢٥، ١٢٦) من الكافي للكليني. ثم قال:

وفي الكتاب نصوص أخرى أيضاً في المعنى، فالأئمة يُشاركون الله في هذه الصفة صفة علم الغيب، و علم ما كان و ما سيكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء، والمسلمون كلهم يعلمون أن الأنبياء والمرسلين لم يكونوا يشاركون الله في هذه الصفة، والنصوص في الكتاب والسنة و عن الأئمة، في أنه لا يعلم الغيب إلا الله، متواترة لا يستطاع حصرها في كتاب.. إلخ.

الجواب: العلم بالغيب - أعنى الوقوف على ما وراء الشهود والعيان - من حديث ما عبر أو ما هو آت، إنما هو أمر سائغ ممكن لعامة البشر، كالعلم بالشهادة يتصور في كل ما يتبأ الإنسان من عالم غابر، أو عهدٍ قادم لم يره و لم يشهده، مهما أخبره بذلك عالم خبير، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة، أو علماً بطرق أخرى معقولة، و ليس هناك أي وازع من ذلك، و أمراً المؤمنين خاصة فأغلب معلوماتهم إنما هو الغيب من الإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و جنته و ناره و لقاءه، و الحياة بعد الموت، و البعث و النشور، و نفخ الصور و الحساب، و الحور و القصور و الولدان، و ما يقع في العرض الأكبر، إلى آخر ما آمن به المؤمن و صدقه، فهذا غيب كله، و أُطلق عليه الغيب في الكتاب العزيز، و بذلك عرّف الله المؤمنين في قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) «١». و قوله تعالى: (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) «٢».

(١). البقرة: ٣.

(٢). الأنبياء: ٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٨٢.

و قوله: (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ) «١».

و قوله: (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) «٢».

و قوله: (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) «٣».

و قوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) «٤».

و قوله: (جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) «٥».

و منصب النبوة و الرسالة يستدعي لمتولي العلم بالغيب من شتى النواحي مضافاً إلى ما يعلم منه المؤمنون، و إليه يشير قوله تعالى: (وَ كَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَ جَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) «٦».

و من هنا قصّ على نبيه القصص، و قال بعد النبأ عن قصة مريم: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ) «٧».

و قال بعد سرد قصة نوح: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ) «٨».

و قال بعد قصة إخوان يوسف: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ) «٩».

و هذا العلم بالغيب الخاص بالرسول دون غيرهم ينصّ عليه بقوله تعالى:

(١). فاطر: ١٨.

(٢). يس: ١١.

(٣). سورة ق: ٣٣.

(٤). الملك: ١٢.

(٥). مريم: ٦٠.

(٦). هود: ١٢٠.

(٧). آل عمران: ٤٤.

(٨). هود: ٤٩.

(٩). يوسف: ١٠٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٨٣

عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿١﴾؛ نعم: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) ﴿٢﴾. (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) ﴿٣﴾.

فالأنبیاء والأولیاء والمؤمنون کلهم یعلمون الغیب بنص من الكتاب العزیز، و لكل منهم جزء مقسوم؛ غیر أن علم هؤلاء کلهم - بلغ ما بلغ - محدود لا محالة كما وكیفًا، و عارض لیس بذاتی، و مسبوک بعدمه لیس بأزلی، و له بدء و نهاية لیس بسرمدی، و مأخوذ من الله سبحانه (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) ﴿٤﴾.

و النبى و وارث علمه فى أمته «٥» ارجاع دارد یحتاجون فى العمل و السیر على طبق علمهم بالغب من البلايا، و المنايا، و القضايا، و إعلامهم الناس بشىء من ذلك، إلى أمر المولى سبحانه و رخصته، و إنما العلم، و العمل به، و إعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لا دخل لكل مرحلة بالأخرى، و لا يستلزم العلم بالشىء و جوب العمل على طبقه، و لا ضرورة الإعلام به، و لكل منها جهات مقتضية و جوه مانعة لا بد من رعايتها، و لیس كل ما یعلم یعمل به، و لا كل ما یعلم یقال.

قال الحافظ الأصولی الكبير الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي المتوفى (٧٩٠) فى كتابه القيم - الموافقات فى أصول الأحكام «٦» (١٨٤ / ٢):

لو حصلت له مكاشفة بأن هذا المعين مغصوب أو نجس، أو أن هذا الشاهد

(١). الجن: ٢٦ و ٢٧.

(٢). البقرة: ٢٥٥.

(٣). الإسراء: ٨٥.

(٤). الأنعام: ٥٩.

(٥). أجمعت الأمة الإسلامية على أن وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى علمه هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. راجع الجزء الثالث من كتابنا: ص ٩٥ - ١٠١. (المؤلف)

(٦). الموافقات فى أصول الأحكام: ٢ / ٢٦٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٨٤

كاذب، أو أن المال لزيد، و قد تحصل - للحاكم - بالحجة لعمره، أو ما أشبه ذلك، فلا يصح له العمل على و فق ذلك ما لم يتعين سبب ظاهر، فلا يجوز له الانتقال إلى التيمم، و لا ترك قبول الشاهد و لا الشهادة بالمال لذى يد على حال، فإن الظواهر قد تعين فيها بحكم الشريعة أمر آخر، فلا يتركها اعتماداً على مجرد المكاشفة أو الفراسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النورية، و لو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بها و إن ترتبت فى الظاهر موجباتها، و هذا غير صحيح بحال فكذا ما نحن فيه،

و قد جاء في الصحيح «١»: «إنَّكم تختصمون إليَّ، و لعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأحكم له على نحو ما أسمع منه...».

فقتيد الحكم بمقتضى ما يسمع و ترك ما وراء ذلك.

و قد كان كثير من الأحكام التي تجرى على يديه يطلع على أصلها و ما فيها من حقٍّ و باطلٍ، و لكنَّه - عليه الصلاة و السلام - لم يحكم إلَّا على وفق ما سمع، لا على وفق ما علم «٢»، و هو أصلٌ في منع الحاكم أن يحكم بعلمه، و قد ذهب مالك في القول المشهور عنه: إنَّ الحاكم إذا شهدت عنده العدول بأمر يعلم خلافه، و جب عليه الحكم بشهادتهم إذا لم يعلم تعميد الكذب، لأنَّه إذا لم يحكم بشهادتهم كان حاكماً بعلمه، هذا مع كون علم الحاكم مستفاداً من العادات التي لا ريبه فيها لا من الخوارق التي تداخلها أمور، و القائل بصحة حكم الحاكم بعلمه فذلك بالنسبة إلى العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق، و لذلك لم يعتبره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو الحجبة العظمى - إلى أن قال «٣» في (ص ١٨٧) -:

إنَّ فتح هذا الباب يؤدِّي إلى أن لا يُحفظ ترتيب الظواهر، فإنَّ من وجب عليه

(١). صحيح البخارى: ٢/ ٩٥٢ ح ٢٥٣٤. صحيح مسلم: ٣/ ٥٤٨ ح ٤ كتاب الأفضية.

(٢). قال السيد محمد الخضر الحسين التونسي في تعليق الموافقات: لا يقضى - عليه الصلاة و السلام - بمقتضى ما عرفه من طريق الباطن كما حكى القرآن عن الخضر عليه السلام، حتى يكون للأئمة في أخذه بالظاهر أسوة حسنة - إلى أن قال -: و الحكم بالظاهر، و إن لم يكن مطابقاً للواقع، ليس بخطأ لأنه حكم بما أمر الله. (المؤلف)

(٣). الموافقات في أصول الأحكام: ٢/ ٢٧١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٨٥

القتل بسبب ظاهر فالعذر فيه ظاهر واضح، و من طلب قتله بغير سبب ظاهر بل بمجرد أمر غيبى ربما شوش الخواطر و ران على الظواهر، و قد فهم من الشرع سد هذا الباب جملة؛ ألا ترى إلى باب الدعاوى المستند إلى أن البيئته على المدعى و اليمين على من أنكر، و لم يُستثنَ من ذلك أحدٌ، حتى إنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم احتاج إلى البيئته في بعض ما أنكر فيه ممَّا كان اشتراه، فقال: من يشهد لى؟ حتى شهد له خزيمه بن ثابت فجعلها الله شهادتين. فما ظنك بأحد الأئمة، فلو ادعى أكبر الناس على أصلح الناس لكانت البيئته على المدعى و اليمين على من أنكر؛ و هذا من ذلك و النمط واحدٌ، فالاعتبارات الغيبية مهملة بحسب الأوامر و النواهي الشرعية.

و قال «١» في (ص ١٨٩): فصلٌ: إذا تقرَّر اعتبار ذلك الشرط، فأين يسوغ العمل على وفقها؟ فالقول في ذلك: إنَّ الأمور الجائزات أو المطلوبات التي فيها سعة يجوز العمل فيها بمقتضى ما تقدّم، و ذلك على أوجه:

أحدها: أن يكون في أمرٍ مباح، كأن يرى المكاشف أن فلاناً يقصده في الوقت الفلانى أو يعرف ما قصد إليه في إتيانه من موافقة أو مخالفة، أو يطلع على ما في قلبه من حديث أو اعتقاد حقٍّ أو باطلٍ و ما أشبه ذلك، فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه أو يتحفظ من مجيئه إن كان قصده بشرٌ، فهذا من الجائز له كما لو رأى رؤيا تقتضى ذلك، لكن لا يُعامله إلَّا بما هو مشروع كما تقدّم.

الثانى: أن يكون العمل عليها لفائدةٍ يرجو نجاحها، فإنَّ العاقل لا يدخل على نفسه ما لعله يخاف عاقبته فقد يلحقه بسبب الالتفات إليها أو غيره، و الكرامة كما أنَّها خصوصية كذلك هي فتنه و اختبار لينظر كيف تعملون، فإن عرضت حاجة أو كان لذلك سبب يقتضيه فلا بأس، و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخبر بالمغيبات للحاجة إلى ذلك، و معلوم أنَّه - عليه الصلاة و السلام - لم يخبر بكلِّ مغيبٍ أطلع عليه، بل كان

(١). ١ (الموافقات في أصول الأحكام: ٢ / ٢٧٢).

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٨٦.

ذلك في بعض الأوقات و على مقتضى الحاجات، وقد أخبر - عليه الصلاة والسلام - المصلين خلفه أنه يراهم من وراء ظهره؛ لما لهم في ذلك من الفائدة المذكورة في الحديث، و كان يمكن أن يأمرهم و ينههم من غير إخبار بذلك، و هكذا سائر كراماته و معجزاته، فعمل أمته بمثل ذلك في هذا المكان أولى منه في الوجه الأول، و لكنّه مع ذلك في حكم الجواز لما تقدّم من خوف العوارض كالعجب و نحوه.

الثالث: أن يكون فيه تحذير أو تبشير ليستعدّ لكلّ عدّته، فهذا أيضاً جائز، كالأخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا، أو لا يكون إن فعل كذا فيعمل على وفق ذلك.. إلخ.

فهلاً كان من الغيب نبأ ابن نوح، و أبناء قوم هود و عاد و ثمود، و قوم إبراهيم و لوط، و ذكرى ذى القرنين، و نبأ من سلف من الأنبياء و المرسلين؟

و هلمّا كان منه ما أسرّ به النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى بعض أزواجه فأفشته إلى أبيها (فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) «١»؟

و هلمّا كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من تأويل ما لم يستطع عليه صبراً «٢»؟

و هلمّا كان منه ما كان يقول عيسى لأُمته (وَ أَنْبَأَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) «٣»؟

و هلمّا كان منه قول عيسى لبني إسرائيل (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) «٤»؟

(١). التحريم: ٣.

(٢). في قوله تعالى: (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) الآية ٦٧ من سورة الكهف.

(٣). آل عمران: ٤٩.

(٤). الصف: ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٨٧.

و هلمّا كان منه ما أوحى الله تعالى إلى يوسف (لَتَبْنِيَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ) «١»؟

و هلمّا كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من أسمائهم أمراً من الله (يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) «٢»؟

و هلمّا كانت منه تلك البشارات الجمة المحكيّة عن التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف الماضين و زبر الأولين بنبوّة نبي الإسلام و شمائله و تاريخ حياته و ذكر أمته؟

و هلمّا كانت منه تلك الأنباء الصحيحة المرويّة عن الكهنة و الرهبان و الأقسية حول النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قبل ولادته؟

ليس هناك أيّ منع و خطر إن علّم الله أحداً مميّن خلق بما شاء و أراد من الغيب المكتوم من علم ما كان أو سيكون، من علم السموات و الأرضين، من علم الأولين و الآخريين، من علم الملائكة و المرسلين، كما لم يزر أيّ وازع إذا حبا أحداً بعلم ما شاء من الشهادة و أراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض، و لا يتصوّر عندئذٍ قُطُّ اشتراك مع المولى سبحانه في صفته العلم بالغيب، و لا العلم بالشهادة و لو بلغ علم العالم أيّ مرتبة راييه، و شتان بينهما، إذ القيود الإمكانيّة البشريّة مأخوذة في العلم البشريّ دائماً محالّة، سواءً تعلق بالغيب أو تعلق بالشهادة، و هي تلازمه و لا تفارقه، كما أنّ العلم الإلهي بالغيب أو الشهادة تؤخذ فيه قيود

الأحدية الخاصة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه و تعالى.

و كذلك الحال في علم الملائكة، لو أذن الله تعالى لإسرافيل مثلاً، و قد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذي فيه تبيان كل شيء، أن يقرأ ما فيه و يطلع عليه لم

(١). يوسف: ١٥.

(٢). البقرة: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٨٨.

يشارك الله قط في صفته العلم بالغيب، و لا يلزم منه الشرك.

فلا مقايسة بين العلم الذاتى المطلق و بين العرضى المحدود، و لا بين ما لا يُكَيَّف بكيف و لا يُؤَيَّن بأين و بين المحدود المقيد. و لا بين الأزلى الأبدى و بين الحادث المؤقت. و لا بين التأصيل و بين المكتسب من الغير، كما لا يُقاس العلم النبوى بعلم غيره من البشر، لاختلاف طرق علمهما، و تباين الخصوصيات و القيود المتخذة في علم كل منهما، مع الاشتراك في إمكان الوجود. بل لا مقايسة بين علم المجتهد و بين علم المقلد فيما علما من الأحكام الشرعية و لو أحاط المقلد بجميعها، لتباين المبادئ العلمية فيهما.

فالعلم بالغيب على وجه التأصيل و الإطلاق من دون قيد بكم و كيف كالعلم بالشهادة على هذا الوجه، إنما هما من صفات البارى سبحانه، و يخصان بذاته لا مطلق العلم بالغيب و الشهادة، و هذا هو المعنى نفيًا و إثباتًا في مثل قوله تعالى. (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) «١».

و قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) «٢».

و قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) «٣».

و قوله تعالى: (ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) «٤».

و قوله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) «٥».

(١). النمل: ٦٥. الغدیر، العلامة الأمينی ج ٥ ٨٨ ٤ - علم أئمة الشيعة بالغيب ص : ٨٠

(٢). فاطر: ٣٨.

(٣). الحجرات: ١٨.

(٤). الجمعة: ٨.

(٥). الحشر: ٢٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٨٩.

و قوله تعالى: (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) «١».

و قوله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) «٢».

و قوله تعالى حكاية عن نوح: (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) «٣».

و قوله تعالى حكاية: (وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ) «٤».

و بهذا التفصيل في وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفيًا و إثباتًا بين أدلة المسألة كتابًا و سنه، فكل من الأدلة النافية و المثبتة ناظر إلى ناحية منها، و الموضوع المنفى من علم الغيب في لسان الأدلة غير المثبت منه و كذلك بالعكس. و قد يوعز إلى الجهتين في بعض

النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام مثل

قول الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام مجيباً يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قال له: جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب، فقال عليه السلام: «سبحان الله ضع يدك على رأسى فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا فى جسدى إلا قامت». ثم قال: «لا والله ما هى إلا وراثته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» «٥».

و كذلك الحال فى بقيته الصفات الخاصّة بالمولى العزيز سبحانه وتعالى، فإنّها تمتاز عن مضاهاه ما عند غيره تعالى من تلكم الصفات بقيودها المخصّصة، فلو كان عيسى على نبينا وآله و عليه السلام يحيى كلّ الموتى بإذن الله، أو كان خلق عال ما بشراً من الطين بإذن ربّه بدل ذلك الطير الذى أخبر عنه بقوله: (أَنى أَخْلُتْ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ) «٦»، لم يكن يشارك المولى سبحانه فى

(١). السجدة: ٦.

(٢). التغابن: ١٨.

(٣). هود: ٣١.

(٤). الأعراف: ١٨٨.

(٥). أخرجه شيخنا المفيد فى المجلس الثالث من أماليه [ص ٨٣ ح ٥]. (المؤلف)

(٦). آل عمران: ٤٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٩٠

صفته الإحياء و الخلق، و الله هو الوليّ، و هو محيى الموتى، و هو الخلاق العليم.

و إنّ الملك المصوّر فى الأرحام مع تصويره ما شاء الله من الصور، و خلقه سمعها و بصرها و جلدها و لحمها و عظامها «١»، لم يكن يشارك ربّه فى صفته، و الله هو الخالق البارئ المصوّر، و هو الذى يصوّر فى الأرحام كيف يشاء. و الملك المبعوث إلى الجنين الذى يكتب رزقه و أجله و عمله و مصائبه، و ما قدر له من خير و شرّ، و شقاوته و سعادته، ثم ينفخ فيه الروح «٢»، لا يشارك ربّه، و الله هو الذى لم يكن له شريك فى الملك و خلق كلّ شىء فقدّره تقديراً.

(١).

عن حذيفة مرفوعاً: إذا مرّ بالنطفة اثنتان و أربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، و خلق سمعها و بصرها و جلدها و لحمها و عظامها، ثم قال: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضى ربك ما شاء و يكتب الملك، ثم يقول: يا ربّ أجله؟ فيقضى ربك ما شاء و يكتب الملك، ثم يقول: يا ربّ رزقه؟ فيقضى ربك ما شاء و يكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده فلا يزيد على ذلك شيئاً و لا ينقص. أخرجه أبو الحسين مسلم فى صحيحه [٥/ ٢٠٢ ح ٣ كتاب القدر]، و ذكره ابن الأثير فى جامع الأصول [١٠/ ٥١٨ ح ٧٥٦٢]، و ابن الديبع فى التيسير: ٤/ ٤٠ [٤/ ٤٧ ح ٥].

و فى حديث آخر ذكره ابن الديبع فى تيسير الوصول: ٤/ ٤٠: إذا بلغت - يعنى المضغّة - أن تُخلَق نفساً، بعث الله ملكاً يصوّرها، فيأتى الملك بتراب بين إصبعيه فيخط فى المضغّة ثم يعجنه ثم يصوّرها كما يؤمر فيقول: أذكر أم أنثى؟ أو شقّى أم سعيد؟ و ما عمره؟ و ما رزقه؟ و ما أثره؟ و ما مصائبه؟ فيقول الله، فيكتب الملك.

(المؤلف)

(٢).

عن ابن مسعود مرفوعاً: إن خُلق أحدكم يجمع فى بطن أمّه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغّه مثل ذلك، ثم

يبعث الله ملكاً بأربع كلمات: يكتب رزقه و أجله و عمله و شقى أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. أخرجه البخارى فى باب ذكر الملائكة فى صحيحه [٦/ ٢٧١٣ ح ٧٠١٦]، و مسلم [٥/ ٢٠١ ح ١ كتاب القدر] و غيرهما من أئمة الصحاح - إلا النسائي - و أحمد فى مسنده: ١/ ٢٧٤ و ٤١٤ و ٤٣٠ [١/ ٦١٩ و ٦٨٣ و ٧٠٩ ح ٣٥٤٣ و ٣٩٢٤ ح ٤٠٨٠]، و أبو داود فى مسنده: ٥/ ٣٨ [ح ٢٩٨]، و ذكره ابن الأثير فى جامعه [١٠/ ٥١٧ ح ٧٥٦٠]، و ابن الديبع فى التيسير: ٤/ ٣٩ [٤/ ٤٦ ح ٤].
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٩١
و ملك الموت مع أنه يتوفى الأنفس، و أنزل الله فيه القرآن و قال: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) «١»، صحَّ مع ذلك الحصر فى قوله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) «٢» و الله هو المميت و لا يشاركه ملك الموت فى شىء من ذلك، كما صحَّت النسبة فى قوله تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) «٣» و فى قوله تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) «٤». و لا تعارض فى كل ذلك و لا إثم و لا فسوق فى إسناد الإمامة إلى غيره تعالى.
و الملك لا يغشاه نوم العيون «٥»، و لا تأخذه سنة الرائد بتقدير من العزيز العليم و جعله، و مع ذلك لا يشارك الله فيما مدح نفسه بقوله (لا تأخذه سنة و لا نوم) «٦».

و لو أن أحداً مكَّنه المولى سبحانه من إحياء موتان الأرض برمتها لم يشاركه تعالى، و الله هو الذى يحيى الأرض بعد موتها. فهل معى نسايل القصيمي عن أن قول الشيعة: بأن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم الله إياه، كيف يتفرع عليه القول بأن الأئمة يشاركون الله فى هذه الصفة صفة علم الغيب؟ و ما وجه الاشتراك بعد فرض كون علمهم بإخبار من الله تعالى و إعلامه؟
و قد ذهب على الجاهل أن الحكم بأن القول بعلم الأئمة بما كان و ما يكون

(١). السجدة: ١١.

(٢). الزمر: ٤٢.

(٣). النحل: ٢٨.

(٤). النحل: ٣٢.

(٥). راجع الخطبة الأولى من نهج البلاغة [نهج البلاغة: ص ٤١] و شروحها [شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ١/ ٩١]. (المؤلف)

(٦). البقرة: ٢٥٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٩٢

- و ليس هو كل الغيب و لا جلّه - و عدم خفاء شىء من ذلك عليهم يستلزم الشرك بالله فى صفة علمه بالغيب، تحديد «١» لعلم الله، و قول بالحدّ فى صفاته سبحانه، و من حدّه فقد عدّه؛ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. و النصوص الموجودة فى الكتاب و السنة على أن لا يعلم الغيب إلا الله قد خفيت مغزاها على المغفل و لم يفهم منها شيئاً (و من الناس من يجادل فى الله بغير علم و يتبع كل شيطان مريد) «٢».

و نسايل الرجل: كيف خفى هذا الشرك المزعوم على أئمة قومه؟ فيما أخرجه عن حذيفة قال: أعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما كان و ما يكون إلى يوم القيامة «٣». و ما أخرجه أحمد - إمام مذهب الرجل - فى مسنده «٤» (٥/ ٣٨٨) عن أبى إدريس، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: و الله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى و بين الساعة.

و قد جهل بأن علم المؤمن بموته و اختياره الموت و اللقاء مهما خير بينه و بين الحياة ليس من المستحيل، و لا بأمر خطير بعيد عن خطر المؤمن فضلاً عن أئمة المؤمنين من العتره الطاهرة، هلمّا يعلم الرجل ما أخرجه قومه فى أئمتهم من ذلك و عدوه فضائل لهم،

ذكروا عن ابن شهاب «٥» قال: كان أبو بكر - ابن أبي قحافة -

(١). خبر ل (أن) في قوله السابق: أن الحكم.

(٢). الحج: ٣.

(٣). صحيح مسلم في كتاب الفتن [٥ / ٤١٠ ح ٢٢]، مسند أحمد: ٥ / ٣٨٦ [٦ / ٥٣٤ ح ٢٢٧٧٠]، البيهقي [في دلائل النبوة: ٦ / ٤٠٦]، تاريخ ابن عساکر: ٤ / ٩٤ [١٢ / ٢٦٦ رقم ١٢٣١]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٢٤٩]، تيسير الوصول: ٤ / ٢٤١ [٤ / ٢٩٠ ح ٨]، خلاصة التهذيب: ص ٦٣ [١ / ٢٠١ رقم ١٢٦٧]، الإصابة: ١ / ٣١٨ [رقم ١٦٤ ٧]، التقريب: ص ٨١ [تقريب التهذيب: ١ / ١٥٦ رقم ١٨٣]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ٦ / ٥٣٦ ح ٢٢٧٨٠.

(٥). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٦٤ [٣ / ٦٦ ح ٤٤١١]، صفه الصفوة: ١ / ١٠ [١ / ٢٦٣ رقم ٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٩٣

والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر، فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله إن فيها لسم سنة، وأنا و أنت نموت في يوم واحد، فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة.

و ذكر أحمد في مسنده «١» (١ / ٤٨ و ٥١) والطبري في رياضه «٢» (٢ / ٧٤) إخبار عمر عن موته بسبب رؤيا رآها، و ما كان بين رؤياه و بين يوم طعن فيه إلا جمعة، و في الرياض «٣» (٢ / ٧٥) عن كعب الأبحار: إنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين اعهد بآنك ميت إلى ثلاثة أيام. فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة، فدخل عليه الناس و دخل كعب في جملتهم، فقال: القول ما قال كعب.

و روى أن عيينة بن حصن الفزاري قال لعمر: احتسرت أو اخرج العجم من المدينة، فإني لا آمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضوع، و وضع يده في الموضوع الذي طعنه فيه أبو لؤلؤة.

و عن جبير بن مطعم قال: إنا لو اقفون مع عمر على الجبل بعرفة، إذ سمعت رجلاً يقول: يا خليفة، فقال أعرابي من لهب من خلفي: ما هذا الصوت؟ قطع الله لهجتك، و الله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً. فسببته و أدبته، فلما رمينا الجمره مع عمر، جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم، فقال رجل: أشعر أمير المؤمنين، أما و الله لا يقف بعد هذا العام هاهنا أبداً. فالتفت فإذا هو ذلك اللهبى، فو الله ما حج عمر بعدها. خرجه ابن الضحاک.

و إن تعجب فعجب إخبار الميت و هو يُدفن عن شهادة عمر في أيام خلافة

(١). مسند أحمد: ١ / ٧٩ و ٨٢ ح ٣٤٣ و ٣٦٤.

(٢). الرياض النضرة: ٢ / ٣٥٤.

(٣). الرياض النضرة: ص ٣٥٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٩٤

أبي بكر، أخرج البيهقي «١» عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري، قال: كنت فيمن دفن ثابت بن قيس - و كان قتل باليمامة «٢» - فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان البر الرحيم فنظرنا إليه، فإذا هو ميت.

و ذكره القاضي في الشفاء، في فصل إحياء الموتى و كلامهم «٣».

و عن عبد الله بن سلام قال: أتيت عثمان و هو محصور، أسلم عليه، فقال: مرحباً بأخي مرحباً بأخي، أ فلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام؟ فقلت: بلى. قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد مثل لي في هذه الخوخة - و أشار عثمان إلى خوخة في

أعلى داره- فقال: حصروك؟ فقلت. نعم. فقال: عطشوك؟ فقلت: نعم؛ فأدلى دلواً من ماء فشربت حتى رويت، فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي. فقال: إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم. فاخترت الفطر «٤».

وعنه قال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البارحة وأبا بكر وعمر، فقالوا لي: صبراً فإنك تفطر عندنا القابلة.

وعن كثير بن الصلت، عن عثمان، قال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي هذا، فقال: إنك شاهد معنا الجمعة. المستدرک «٥» (٣/ ٩٩).

وعن ابن عمر: إن عثمان أصبح يحدث الناس، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في

(١). دلائل النبوة: ٥٨ / ٦.

(٢). بلدة باليمن على ست عشرة مرحلة من المدينة، وكانت وقعة اليمامة في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة هجرية في خلافة أبي بكر. (المؤلف)

(٣). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٦١٥.

(٤). الرياض النضرة: ١٢٧ / ٢ [٣ / ٦٠]، الإتحاف للشبراوي: ص ٩٢ [ص ٢٢٩]. (المؤلف)

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٦ ح ٤٥٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٩٥.

المنام قال: يا عثمان أفطر عندنا غداً. فأصبح صائماً وقُتِل من يومه.

قال محب الدين الطبري في الرياض «١» (١٢٧ / ٢) بعد روايته ما ذكر: واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا، فكانت مرةً نهاراً ومرةً ليلاً.

وأخرج الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ٢٠٣) بسند صححه، إخبار عبد الله بن عمرو الأنصاري الصحابي ابنه جابراً بشهادته يوم أحد، وأنه أول قتيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان كما أخبر به.

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه (٢ / ٤٩) عن أبي الحسين المالكي أنه قال: كنت أصحب خير النساج - محمد بن إسماعيل - سنين كثيرة، ورأيت له من كرامات الله تعالى ما يكثر ذكره، غير أنه قال لي قبل وفاته بثمانية أيام: إني أموت يوم الخميس المغرب، فأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستسى فلا تنساه. قال أبو الحسين: فأنسيته إلى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته، فخرجت لأحضر جنازته فوجدت الناس راجعين، فسألتهم: لِمَ رجعوا؟ فذكروا أنه يُدْفَن بعد الصلاة، فبادرت ولم ألتفت إلى قولهم، فوجدت الجنازة قد أُخرجت قبل الصلاة أو كما قال.

وهذه القصّة ذكرها ابن الجوزي أيضاً في المنتظم «٣» (٦ / ٢٧٤).

غِيض من فيض:

توجد في طيّ كتب الحفاظ ومعاجم أعلام القوم قضايا جمّة في اناس كثيرين عدّوها لهم فضلاً وكرامةً تُنبئ عن علمهم بالغيب وبما تخفى الصدور، ولا يراها أحدٌ منهم شركاً، ولا يسمع من القصيمي - ومن لفّ لفّه - فيها ركزاً، وأمثالها في أئمّة الشيعة

(١). الرياض النضرة: ٣ / ٦٠.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٢٢٤ ح ٤٩١٢ و ٤٩١٣.

(٣). المنتظم: ١٣ / ٣٤٥ رقم ٢٣٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٩٦.

هى التى جسّها القوم، و ألت عليهم جسمها، و كثر فيها منهم الرطيط «١»، و إليك جملة من تلکم القضايا:

١- قال أبو عمرو بن علوان: خرجت يوماً إلى سوق الرحبة فى حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلّى عليها، و وقفت حتى يدفن الميت فى جملة الناس، فوَقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمّد، فلححت بالنظر و استرجعت و استغفرت الله - إلى أن قال -: فخطر فى قلبى أن زر شيخك الجنيّد، فأنحدرت إلى بغداد، فلَمّا جئت الحجره التى هو فيها طرقت الباب فقال لى: ادخل أبا عمرو، تذب بالرحبة و نستغفر لك ببغداد. تاريخ بغداد (٧/ ٢٤٧)، صفه الصفوة «٢» (٢/ ٢٣٦).

٢- قال ابن النجار: كان الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائى المتوفى (٦٠٥) يتكلّم يوماً فى الإخلاص و الرياء و العجب و أنا حاضرٌ فى المجلس، فخطر فى نفسى: كيف الخلاص من العجب؟ فالتفت إلى الشيخ و قال: إذا رأيت الأشياء من الله و أنّه وفّقك لعمل الخير و أخرجك من بين سلمت من العجب. شذرات الذهب «٣» (٥/ ١٦).

٣- عن الشيخ على الشبلى قال: احتاجت زوجتى إلى مقنعة فقلت: علىّ دين خمسة دراهم، فمن أين أشتري لك مقنعة؟ فتمت فرأيت من يقول لى: إذا أردت أن تنظر إلى إبراهيم الخليل فانظر إلى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز. فلَمّا أصبحت أتيت بقاسيون فقال لى: ما لك يا علىّ؟ اجلس، و قام إلى منزله و عاد و معه مقنعة فى طرفها خمسة دراهم، فأخذتها و رجعت. شذرات الذهب «٤» (٥/ ٧٤).

٤- قال أبو محمد الجوهرى: سمعت أخى أبا عبد الله يقول: رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم

(١). الرطيط: الجلبّة و الصياح، و الرطيط - كذلك -: الحُقم.

(٢). صفه الصفوة: ٢/ ٤١٩ رقم ٢٩٩.

(٣). شذرات الذهب: ٧/ ٣١ حوادث سنة ٦٠٥ هـ.

(٤). شذرات الذهب: ص ١٣٣ حوادث سنة ٦١٧ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٩٧

فى المنام فقلت: يا رسول الله أى المذاهب خير؟ و قال: قلت: علىّ أى المذاهب أكون؟ فقال: ابن بطة ابن بطة «١». فخرجت من بغداد إلى عكبرا فصادف دخولى يوم الجمعة فقصدت الشيخ أبا عبد الله بن بطة إلى الجامع، فلَمّا رآنى قال لى ابتداءً: صدق رسول الله صدق رسول الله. شذرات الذهب «٢» (٣/ ١٢٣).

٥- قال أبو الفتح القوّاس: لحقتنى إضاقة وقتاً من الزمان، فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوس لى و خفّين كنت ألبسهما، فأصبحت و قد عزمت على بيعهما، و كان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون، فقلت فى نفسى: أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيع الخفّين و القوس. قال: و كان القوّاس قلّ ما يتخلف عن حضور مجلس ابن سمعون، قال أبو الفتح: فحضرت المجلس، فلَمّا أردت الانصراف نادانى أبو الحسين: يا أبا الفتح لا تبع الخفّين لا تبع القوس فإنّ الله سيأتيك برزق من عنده. تاريخ بغداد (١/ ٢٧٥).

٦- قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه «٣» (١٢/ ١٤٤): قدم الخطيب أردشير بن منصور أبو الحسين العبادى، و كان يحضر فى مجلسه فى بعض الأحيان أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال و النساء، قال بعضهم: دخلت عليه و هو يشرب مرّقاً فقلت فى نفسى: ليته أعطانى فضله لأشربه لحفظ القرآن، فناولنى فضله فقال: اشربها على تلك التية. قال: فرزقنى الله حفظ القرآن.

٧- قال أبو الحارث الأولاسى: خرجت من حصن أولاس «٤» أريد البحر،

(١). هو الحافظ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد الفقيه الحنبلى العكبرى، توفى سنة (٣٨٧). (المؤلف)

(٢). شذرات الذهب: ٤/ ٤٦٤ حوادث سنة ٣٨٧ هـ.

(٣). البداية و النهاية: ١٢/ ١٧٧ حوادث سنة ٤٨٦ هـ.

(٤). حصن على ساحل بحر الشام من نواحي طرسوس، فيه حصن يسمّى حصن الزهّاد. معجم البلدان: ٢٨٢ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٩٨.

فقال بعض إخواني: لا- تخرج فإني قد هتأت لك عَجِيَّة «١» حتى تأكل، قال: فجلست فأكلت معه، و نزلت إلى الساحل، و إذا أنا بإبراهيم بن سعد- أبو إسحاق الحسنى- العلوى قائماً يصلى، فقلت فى نفسى: ما أشكك إلا أنه يريد أن يقول: امش معى على الماء، و لئن قال لى لأمشينّ معه، فما استحكم خاطر حتى قال: هيه يا أبا الحارث امش على خاطر، فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء فذهبت أمشى فغاصت رجلى، فالتفت إليّ، و قال لى: يا أبا الحارث، العَجِيَّة أخذت برجلك، فذهب و تركنى «٢». تاريخ بغداد (٦/ ٨٦)، تاريخ الشام (٢/ ٢٠٨)، صفه الصفوة (٢/ ٢٤٢).

٨- كان ابن سمعون محمد بن أحمد الواعظ المتوفى (٣٨٧) يعظ يوماً على المنبر و تحته أبو الفتح بن القوّاس «٣»، فنعس ابن القوّاس، فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيت رسول الله فى منامك هذا؟ قال: نعم. قال: فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عمّا كنت فيه «٤». تاريخ بغداد (١/ ٢٧٦)، المنتظم (٧/ ١٩٩)، تاريخ ابن كثير (١١/ ٣٢٣).
٩- روى عن ابن الجنيد أنه قال: رأيت إبليس فى المنام و كأنه عريان فقلت: ألا تستحي من الناس؟ فقال- و هو لا يظنهم ناساً- لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة، إنّما الناس جماعةٌ غير هؤلاء فقلت: أين هم؟ فقال: فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلبى و أتعبوا جسدى، كلّما هممت بهم أشاروا إلى الله عزّ و جلّ فأكاد أحترق، قال: فلما انتهت لبست ثيابى و رحت إلى المسجد الذى ذكر،

(١). العَجِيَّة: دقيق يُعجن بسمن ثم يشوى.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٦/ ٤٠٢ رقم ٤٠٤، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٤/ ٥٠، صفه الصفوة: ٢/ ٤٢٩ رقم ٤٠٠.

(٣). كذا فى البداية و النهاية و فى غيره: أبو الفتح القوّاس.

(٤). المنتظم: ١٥/ ٤ رقم ٢٩٣٧، البداية و النهاية ١١/ ٣٧٠ حوادث سنة ٣٨٧ هـ، و مختصر تاريخ دمشق: ٢١/ ٢٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٩٩.

فإذا ثلاثة جلوس و رؤوسهم فى مرقعاتهم، فرفع أحدهم رأسه إليّ و قال: يا أبا القاسم لا تغتبر بحديث الخبيث و أنت كلّما قيل لك شىء تقبل. فإذا هم: أبو بكر الدقاق، و أبو الحسين النورى «١»، و أبو حمزة محمد بن عليّ الجرجانى الفقيه الشافعى. ذكره ابن الأثير كما فى تاريخ ابن كثير «٢» (١١/ ٩٧)، و ابن الجوزى فى صفه الصفوة «٣» (٢/ ٢٣٤).

١٠- جاء يوماً شاب نصرانيّ فى صورة مسلم إلى أبى القاسم الجنيد الخزاز، فقال له: يا أبا القاسم ما معنى

قول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «أتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله»

فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه إليه و قال: أسلم، فقد آن لك أن تُسلم، قال: فأسلم الغلام. تاريخ ابن كثير «٤» (١١/ ١١٤).

و حكى عن أبى الحسن الشاذلى المتوفى (٦٥٦) قوله: لو لا لجام الشريعة على لسانى لأخبرتكم بما يحدث فى غدٍ و ما بعده إلى يوم القيامة. شذرات الذهب «٥» (٥/ ٢٧٩).

العجب العجيب:

و أعجب من هذه كلّها دعوى الرجل من القوم أنه يرى اللوح المحفوظ و يقرأه فتؤخذ منه تلكم الدعاوى الضخمة، و تذكر فى سلسلة الفضائل، و تأتى فى كتبهم حقائق راهنة من دون أى مناقشة فى الحساب.

- (١). توفى في سنة (٢٩٥)، و من جملة العجائب المذكورة في ترجمته في تاريخ ابن كثير: ١١/ ١٠٦ [١١/ ١٢٠ حوادث سنة ٢٩٥ هـ]:
أنه صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله ولا من غيره. (المؤلف)
- (٢). البداية و النهاية: ١١/ ١٠٩ حوادث سنة ٢٩٠ هـ.
- (٣). صفة الصفوة: ٢/ ٤١٥ رقم ٢٩٤.
- (٤). البداية و النهاية: ١١/ ١٢٩ حوادث سنة ٢٩٨ هـ.
- (٥). شذرات الذهب: ٧/ ٤٨٣ حوادث سنة ٦٥٦ هـ.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٠٠

قال ابن العماد في شذرات الذهب «١» (٨/ ٢٨٦) في ترجمة المولى محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى (٩٥٠) صاحب الحواشي على البيضاوي ومؤلفات أخرى: كان يقول: إذا شككت في آية من القرآن أتوجه إلى الله تعالى، فيتسع صدري حتى يصير قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا- أدري هما أي شيء، ثم يظهر نور فيكون دليلاً إلى اللوح المحفوظ، فأستخرج منه معنى الآية.

وقال «٢» في (٨/ ١٧٨) في ترجمة المولى بخشي الرومي الحنفي المتوفى (٩٣١): رحل إلى ديار العرب فأخذ عن علمائهم وصارت له يدٌ طولى في الفقه والتفسير- إلى أن قال:- كان ربما يقول: رأيت في اللوح المحفوظ مسطوراً كذا وكذا، فلا يخطئ أصلاً.

وقال الياضي في مرآة الجنان (٣/ ٤٧١): إن الشيخ جاكير، المتوفى (٥٩٠) كان يقول: ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرفوعاً في اللوح المحفوظ من جملة مريدى.

وقال في المرآة (٤/ ٢٥): كان الشيخ ابن الصباغ أبو الحسن علي بن حميد المتوفى (٦١٢) لا- يصحب إلّا من يراه مكتوباً في اللوح المحفوظ من أصحابه.

و ذكره ابن العماد في شذراته «٣» (٥/ ٥٢).

توجد جملة كثيرة من هذه الأوهام الخرافية في طبقات الشعراني، والكواكب الدرية للنووي، وروض الرياحين لليافعي، وروضة الناظرين للشيخ أحمد الوترى وأمثالها.

(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) «٤»

(١). شذرات الذهب: ١٠/ ٤١٠ حوادث سنة ٩٥٠ هـ.

(٢). شذرات الذهب: ص ٢٤٧ حوادث سنة ٩٣١ هـ.

(٣). شذرات الذهب: ٧/ ٩٦ حوادث سنة ٦١٢ هـ.

(٤). الأعراف: ١٨٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٠١

٥- نقل الجنائز إلى المشاهد

إشارة

لقد كثرت الجلبة واللغط حول هذه المسألة من أناس جاهلين بمواقع الأحكام، ذاهلين عن مصادر الفتيا، حسبوا أنها من مختصات الشيعة فحسب، ففوقوا إليهم نبال الطعن، وشتوا عليهم الغارات، وهناك أغراؤ تصدوا للدفاع- وهم مشاركون لأولئك في الجهل أو

الذهول- بأنها من عمل الدهماء فلا يحتجُّ بها على المذهب أو العلماء، و آخر حَرْفِ الكلم عن مواضعه ابتغاء إثبات أمتيته، و لكن وراء الكلِّ حَذاقُ البحثِ كشفوا عن تلکم السوءات.

عزب على المساكين أن للشيعه موافقين من أهل المذاهب الأربعة في جواز نقل الموتى لأغراض صحيحة إلى غير محالٍّ موتهم قبل الدفن و بعده، مهما أوصى به الميت أو لم يوص به.

قالت المالكية: يجوز نقل الميت قبل الدفن و بعده من مكان إلى آخر بشروط ثلاثة: أولها: أن لا ينفجر حال نقله. ثانيها: أن لا تنتهك حرمة بأن يُنقل على وجه يكون فيه تحقير له. ثالثها: أن يكون نقله لمصلحة كأن يُخشى من طغيان البحر على قبره، أو يراد نقله إلى مكان تُرجى بركته، أو إلى مكان قريب من أهله، أو لأجل زيارة أهله إياه، فإن فُقدَ شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل «١».

وقالت الحنابلة: لا بأس بنقل الميت من الجهة التي مات فيها إلى جهة بعيدة عنها، بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح كأن يُنقل إلى بقعة شريفة يُدفن فيها، أو يُدفن بجوار رجل صالح، و بشرط أن يؤمن بتغير راحته، و لا فرق في ذلك بين أن

(١). الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ٤٢١ [١ / ٥٣٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٠٢

يكون قبل الدفن أو بعده «١».

وقالت الشافعية: يحرم نقل الميت إلى بلد آخر يُدفن فيه. و قيل: يكره إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو بقرب قبر صالح؛ و لو أوصى بنقله إلى أحد الأماكن المذكورة لزم تنفيذ وصيته عند الأمن من التغيير، و المراد بمكة جميع الحرم لا نفس البلد «٢».

وقالت الحنفية: يستحب أن يُدفن الميت في الجهة التي مات فيها، و لا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن بتغير راحته، أما بعد الدفن فيحرم إخراجها، إلا إذا كانت الأرض التي دُفن فيها مغصوبة أو أخذت بعد دفنه بشفعة «٣».

و من سبر التاريخ وجد الإطباق من علماء المذاهب على جواز النقل في صورتين عملاً، و كان من المرتكز في الأذهان نقل الجثث إلى البقاع الشريفة من أرض بيت الله الحرام، أو جوار النبي الأعظم، أو قرب إمام مذهب، أو مرقد وليٍّ صالح، أو بقعة اختصها الله بالكرامة، أو إلى حيث مجتمع أهل الميت، أو قبور ذويه.

و كان يوم نقل رفات أولئك الرجال من المذاهب الأربعة يوماً مشهوداً تُقام فيه حفلات مكتظة يحضر فيها حشد من العلماء و الخطباء و القراء و أناس آخرين، كل ذلك يُنبئ عن جوازه، و إصفاق الأمة الإسلامية عليه، بل كان ذلك مطّرداً منذ عهد الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان «٤» بوصية من الميت أو بترجيح من أوليائه،

(١). الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ٤٢٢. (المؤلف)

(٢). المنهاج المطبوع بهامش شرحه المغني: ١ / ٣٥٧ [١ / ٣٦٥] تأليف محيي الدين النووي الشافعي، شرح الشرييني الشافعي: ١ / ٣٥٨

[١ / ٣٦٦]، حاشية شرح ابن قاسم العزى تأليف الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي: ١ / ٢٨٠ و غيرها. (المؤلف)

(٣). الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ٤٢٢ [١ / ٥٣٧]. (المؤلف)

(٤). بل منذ عهد النبي الأعظم، كما يظهر ممّا يأتي من حديث نقل جابر أباه بعد دفنه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٠٣

و كاد أن يكون من المجمع عليه عملاً عند فرق المسلمين في القرون الإسلامية. و لو لم يكن كذلك لما اختلف الصحابة في دفن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بالمدينة أو بمكة أو عند جدّه إبراهيم الخليل «١».

و تراه كان مشروعاً في الشرائع السالفه، فقد مات آدم عليه السلام بمكة و دفن في غار أبي قبيس، ثم حمل نوح تابوته في السفينة، و لما خرج منها دفنه في بيت المقدس «٢»، و في أحاديث الشيعة أنه دفنه في النجف الأشرف، و مات يعقوب عليه السلام بمصر و نُقِلَ إلى الشام «٣»، و نقل النبي موسى عليه السلام جثته يوسف عليه السلام من مصر بعد دفنه بها إلى فلسطين مدفن آبائه «٤». و نقل يوسف عليه السلام جثمان أبيه يعقوب عليه السلام من مصر و دفنه عند أهله في حبرون في المغارة المعدة لدفن تلك الأسرة الشريفة «٥». كما في تاريخ الطبري (١/ ١٤١، ١٤٩)، و معجم البلدان (٣/ ٢٠٨) و تاريخ ابن كثير (١/ ١٧٤، ١٩٧). و قد نقل الإمامان السبطان- صلوات الله عليهما- جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين- سلام الله عليه- من الكوفة إلى حيث بقعته الآن من النجف الأشرف، و كان ذلك قبل دفنه عليه السلام، غير أن في دلائل النبوة «٦»: أن أول من نقل من قبر إلى قبر علي

- (١). الملل و النحل للشهرستاني: ١/ ٢١ [٣٠/ ١] هامش الفصل، شرح الشمائل للقارى: ٢/ ٢٠٨، شرح الشمائل للمناوى: ٢/ ٢٠٨، السيرة الحلبية: ٣/ ٣٩٣ [٣/ ٣٦٤]، الصواعق المحرقة: ص ١٩ [ص ٣٤]. (المؤلف)
- (٢). تاريخ الطبري: ١/ ٨٠ [١/ ١٤١]، العرائس للثعلبي: ص ٢٩ [ص ٤٨]. (المؤلف)
- (٣). حاشية أبي الإخلاص الحنفى: ١/ ١٦٨ طبعت بهامش درر الحكام. (المؤلف)
- (٤). شرح الشمائل للقارى: ٢/ ٢٠٨ و شرح المناوى في هامشه. (المؤلف)
- (٥). تاريخ الأمم و الملوك: ١/ ٣٣٠، ٣٦٤، معجم البلدان: ٢/ ٢١٢، البداية و النهاية: ١/ ٢٢٦، ٢٥٣.
- (٦). محاضرة الأوائل للسكتوارى: ص ١٠٢ طبع سنة (١٣٠٠) [ص ١٥٥]، و تمام المتون للصفدى: ص ١٥١ [ص ٢٠٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ١٠٤

ابن أبى طالب رضى الله عنه، لما استشهد يوم الجمعة سابع عشر رمضان و مات بعد يومين و صلى عليه ابنه الحسن رضى الله عنه، و دفن بدار الإمارة بالكوفة، و عُيِبَ قبره و نقل إلى محلّ يقال له (نجف) فأظهره هارون الرشيد و بنى عليه عمائر، حين وجد وحوشاً تستأنس بذلك المحلّ، و تقرّ إليه التجاءً من أهل الصيد، فسأل عن سبب ذلك من أهل قرية قريبة هناك، فأخبره شيخ من القرية بأن فيه قبر أمير المؤمنين علي رضى الله عنه مع قبر نوح عليه السلام «١». و نحن نذكر جملةً من الجثث المنقولة تحت عنوانين:

من نقلت جنازته قبل الدفن:

- ١- المقداد بن عمرو بن ثعلبة الصحابى المتوفى (٣٣): توفى بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرجال حتى دُفن بالبقيع «٢». الاستيعاب (١/ ٢٨٠)، أسد الغابة (٤/ ٤١١)، مجمع الزوائد (٩/ ٣٠٧).
- ٢- سعيد بن زيد القرشى العدوى- أحد العشرة المبشرة- توفى (٥١، ٥٢): بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، و حمل إليها و دُفن بها «٣». صفة الصفوة (١/ ١٤٠)، تاريخ الشام (٦/ ١٢٧).
- ٣- عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق: توفى بالحبشى سنة (٥٣)، بينها و بين مكة ستة أميال، فحمل إلى مكة و دُفن بها، فقدمت عائشة من المدينة و أتت قبره و صلّت عليه و تمثّلت:

(١). للقوم حول مدفن الإمام أمير المومنين خلاف عظيم أحدثته يد السياسة لتخذيل الأمة عنه، و إبعادها عن زيارة المشهد المقدّس. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٤٨١ رقم ٢٥٦١، أسد الغابة: ٥/ ٢٥٤ رقم ٥٠٦٩.

(٣). صفة الصفوة: ١/ ٣٦٤ رقم ١٠، تاريخ مدينة دمشق: ٢١/ ٩٢ رقم ٢٤٧٧، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٩٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٠٥ و كُنَّا كَنَدَمَانِي جَدِيمَةً حَقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَ مَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا «١»
معجم البلدان «٢» (٣/ ٢١١)، و أخرجه الترمذى مع زيادة.

٤- سعد بن أبي وقاص الصحابي: توفى سنة (٥٤، ٥٥) في حمراء الأسد «٣»، و حُمل إلى المدينة و دُفن بها «٤». تاريخ بغداد (١/ ١٤٦)، صفة الصفوة (١/ ١٤٠)، تاريخ الشام (٦/ ١٠٨) البداية و النهاية (٨/ ٧٨).

٥- أسامة بن زيد الصحابي: توفى (٥٤) بالجرف، و حُمل إلى المدينة «٥». صفة الصفوة (١/ ٢١٠)، أسد الغابة (١/ ٦٦).

٦- أبو هريرة الصحابي الشهير المتوفى (٥٧، ٥٨، ٥٩): توفى بالعقيق، فحُمل إلى المدينة المشرفة. الإصابة (٤/ ٢١٠).

٧- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المتوفى (٦٤): توفى بحوارين من قرى دمشق، و حُمل إلى دمشق و دُفن بها. البداية و النهاية «٦» (٨/ ٢٣٦).

٨- أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم: توفى (١٦٢) بالجزيرة، فحُمل إلى صور

(١). البیتان لمتّم بن نُؤيرة يرثي أخاه مالكا. و ندمانا جَدِيمَةً يضرب بهما المثل للمتآخين. قالوا: دامت لهما رتبة المنادمة أربعين سنة.
مجمع الأمثال ٣/ ١٦ رقم ٣٠١٧.

(٢). معجم البلدان: ٢/ ٢١٤.

(٣). موضع على ثمانية أميال من المدينة المشرفة، إليه انتهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ يوم أُحُد في طلب المشركين.
(المؤلف) [في بعض المصادر المترجم فيها: أنه توفى بالعقيق]

(٤). صفة الصفوة: ١/ ٣٦٠ رقم ٩، تاريخ مدينة دمشق: ٢٠/ ٣٦٥ رقم ٢٤٢٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٥٥، البداية و النهاية: ٨/ ٨٤ حوادث سنة ٥٥ هـ.

(٥). صفة الصفوة: ١/ ٥٢٣ رقم ٥٨، أسد الغابة: ١/ ٨١ رقم ٨٤.

(٦). البداية و النهاية: ٨/ ٢٥٩ حوادث سنة ٦٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٠٦

فدفن هنالك. صفة الصفوة «١» (٢/ ١٣٢).

٩- جعفر بن يحيى: قُتل بالغمرة سنة (١٨٩)، و بُعث بجثته إلى بغداد. شذرات الذهب «٢» (١/ ٣٣٧).

١٠- أبو الفيض ذو النون المصري: توفى (٢٤٦) بالحيرة، و حُمل في مركب إلى الفسطاط، و دُفن في مقابر أهل المعافر. صفة الصفوة «٣» (٤/ ٢٩٣).

١١- هارون بن العباس الهاشمي: توفى (٢٦٧) بالروثة «٤»- و قيل بالعرج- ثم حُمل إلى المدينة فدفن بها. تاريخ بغداد (١٤/ ٢٧).

١٢- أحمد بن محمد بن غالب الباهلي: توفى ببغداد سنة (٢٧٥) و حُمل في تابوت إلى البصرة، و بُنيت عليه قبة. تاريخ بغداد (٥/ ٨٠)، ميزان الاعتدال «٥» (١/ ٦٧).

١٣- محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العنيس الصيمري المتوفى (٢٧٥): توفى ببغداد و حُمل إلى الكوفة فدفن بها. المنتظم «٦» (٥/ ٩٩).

١٤- المعتمد على الله الخليفة العباسي: توفى (٢٧٩) ببغداد فجأة، و حُمل إلى سرّمن رأى و دُفن بها. تاريخ بغداد (٤/ ٦١).

١٥- جعفر بن المعتضد المتوفى (٢٨٠): توفى بمدينة الدينور و حُمل إلى بغداد. البداية و النهاية «٧» (١١/ ٦٩).

- (١). صفه الصفوة: ١٥٨ / ٤ رقم ٧٠١.
- (٢). شذرات الذهب: ٤٣٥ / ٢ حوادث سنة ١٩٣ هـ.
- (٣). صفه الصفوة: ٣٢١ / ٤ رقم ٨٣٩.
- (٤). اسم ماء بين مكة و المدينة. معجم البلدان: ١٠٥ / ٣.
- (٥). ميزان الاعتدال: ١٤٢ / ١ رقم ٥٥٧.
- (٦). المنتظم: ٢٧٢ / ١٢ رقم ١٨١٨.
- (٧). البداية و النهاية: ٨٠ / ١١ حوادث سنة ٢٨٠ هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٠٧.
- ١٦- علي بن محمد بن أبي الشوارب أبو الحسن الأموي البصري: توفى (٢٨٢، ٢٨٣) ببغداد فصلّى عليه، ثم حُمِل إلى سرّ من رأى و هناك تربته. تاريخ بغداد (١٢ / ٦١)، المنتظم «١» (٥ / ١٦٤).
- ١٧- جعفر بن محمد بن عرفه: توفى في ذي الحجّة (٢٨٧) بالعمق - أحد منازل طريق الحجّ من بغداد - و حُمِل إلى بغداد و دُفِن بها في المحرم سنة (٢٨٨). المنتظم (٦ / ٢٥) و غيره «٢».
- ١٨- حسين بن عمر بن أبي الأحوص أبو عبد الله الكوفي المتوفى (٣٠٠): توفى في بغداد، و حُمِل إلى الكوفة فدفن بها. المنتظم «٣» (٦ / ١١٧)، تاريخ بغداد (٨ / ١٨).
- ١٩- محمد بن جعفر أبو عمر القتات الكوفي المتوفى (٣٠٠): توفى ببغداد، و حُمِل إلى الكوفة. المنتظم «٤» (٦ / ١٢٠).
- ٢٠- أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني: توفى (٣٠٧) بالقصر، و حُمِل تابوته إلى مكة و دُفِن بها. تاريخ بغداد (٩ / ٤٠٥).
- ٢١- إبراهيم بن نجیح أبو القاسم الكوفي المتوفى (٣١٣): توفى ببغداد، و جيء به إلى الكوفة فدفن بها. المنتظم «٥» (٦ / ١٩٧).
- ٢٢- بدر بن الهيثم الكوفي القاضي: توفى (٣١٧) ببغداد، و حُمِل إلى الكوفة فدفن بها، تاريخ بغداد (٧ / ١٠٨).
- ٢٣- محمد بن الحسين أبو الطيب اللخمي: توفى (٣١٨) ببغداد، و حُمِل إلى

- (١). المنتظم: ٣٦٤ / ١٢ رقم ١٩٠١.
- (٢). المنتظم: ص ٤١٢ رقم ١٩٤٢، تاريخ بغداد: ٧ / ١٩١ رقم ٣٦٤٦.
- (٣). المنتظم: ١٣٥ / ١٣ رقم ٢٠٧٨.
- (٤). المنتظم: ص ١٣٩ رقم ٢٠٨٣.
- (٥). المنتظم: ص ٢٥٠ رقم ٢٢٢١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٠٨.
- الكوفة و دُفِن بها، و كان فيها أهله. تاريخ بغداد (٢ / ٢٣٨)، المنتظم «١» (٦ / ٢٢٦).
- ٢٤- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الخطّابي العمري الكوفي - من أحفاد عمر بن الخطّاب -: توفى (٣٢٠) ببغداد، و حُمِل إلى الكوفة و دُفِن بها. تاريخ بغداد (٦ / ١٥٨).
- ٢٥- إسماعيل بن العباس أبو علي الورّاق: توفى (٣٢٣) في طريق الحجّ في رجوعه منه، و حُمِل إلى بغداد فدفن بها. تاريخ بغداد (٦ / ٣٠١)، المنتظم «٢» (٦ / ٢٧٨).
- ٢٦- علي بن عبد الرحمن الكوفي: توفى (٣٤٧) ببغداد، و حُمِل إلى الكوفة.

تاريخ بغداد (٣٢ / ١٢)، المنتظم «٣» (٣٨٩ / ٦).

٢٧- أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الكوفي: توفى (٣٤٨) ببغداد، و حُمِلَ إلى الكوفة. تاريخ بغداد (٨١ / ١٢).

٢٨- مطرف بن عيسى أبو القاسم الغساني الألبيري المتوفى (٣٥٦، ٣٥٧): مات بقرطبة فحُمِلَ إلى بلده فدفن به. بغية الوعاة «٤» (ص ٣٩٢).

٢٩- إبراهيم بن محمد أبو الطيب العطار: توفى (٣٦٢) بسوسنقين «٥» أو ساوة، و حُمِلَ إلى نيسابور و دُفِنَ بها. تاريخ بغداد (١٦٩ / ٦).

٣٠- المطيع لله الخليفة العباسي: توفى (٣٦٤) في المعسكر بدير العاقول لما خرج إلى واسط مع ابنه الطائع لله، و حُمِلَ إلى بغداد و دُفِنَ بها في الرصافة. تاريخ بغداد (٣٧٩ / ١٢).

(١). المنتظم: ٢٩٧ / ١٣ رقم ٢٢٨٨.

(٢). المنتظم: ص ٣٥٢ رقم ٢٣٤٤.

(٣). المنتظم: ١١٦ / ١٤ رقم ٢٥٨٣.

(٤). بغية الوعاة: ٢ / ٢٨٩ رقم ٢٠٠١.

(٥). سوسنقين: منزل بين همدان و ساوة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٠٩.

٣١- أحمد بن عطاء أبو عبد الله الزاهد المتوفى (٣٦٩): توفى في منوات من عكا، و حُمِلَ إلى صفد- صور- فدفن بها. تاريخ بغداد (٢٣٧ / ٤)، شذرات الذهب «١» (٦٨ / ٣).

٣٢- محمد بن العباس بن أحمد أبو عبد الله الضبي الهراتي: توفى (٣٧٨) برستاق خواف من نيسابور و أوصى أن يُحْمَلَ تابوته إلى هراة، فنقل إليها و دُفِنَ بها. تاريخ بغداد (١٢١ / ٣)، المنتظم «٢» (١٤٦ / ٧).

٣٣- علي بن عبد العزيز الجرجاني: توفى (٣٩٢) «٣» بنيسابور، و حُمِلَ تابوته إلى جرجان و دُفِنَ بها «٤». المنتظم (٢٢٢ / ٧)، البداية و النهاية (٣٣٢ / ١١)، شذرات الذهب (٥٧ / ٣).

٣٤- أبو عبد الله القمي المصري المتوفى (٤٠٠): توفى عند توجهه من مصر إلى مكة، و حُمِلَ إلى المدينة و دُفِنَ بها. المنتظم «٥» (٧ / ٢٤٨).

٣٥- إسماعيل بن الحسن أبو القاسم الصرصري المتوفى (٤٠٣): توفى ببغداد، و حُمِلَ إلى صرصر بعد أن صلّى عليه أبو حامد الأسفراييني. تاريخ بغداد (٣١٢ / ٦).

٣٦- أبو نصر فيروز بهاء الدين المتوفى (٤٠٣): توفى بأرجان و حُمِلَ إلى الكوفة و دُفِنَ بالمشهد. المنتظم «٦» (٧ / ٢٦٤).

(١). شذرات الذهب: ٣٧٣ / ٤ حوادث سنة ٣٦٩ هـ.

(٢). المنتظم: ٣٣٦ / ١٤ رقم ٢٨٥٨.

(٣). و قد يقال في تاريخ وفاته غير هذا. (المؤلف)

(٤). المنتظم: ٣٦ / ١٥ رقم ٢٩٧٦، البداية و النهاية: ٣٨١ / ١١ حوادث سنة ٣٩٢ هـ، شذرات الذهب: ٣٥٥ / ٤ حوادث سنة ٣٦٦ هـ.

(٥). المنتظم: ٧٣ / ١٥ رقم ٣٠١٩.

(٦). المنتظم: ص ٩٥ رقم ٣٠٤١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١١٠.

- ٣٧- أبو إسحاق الأسفراييني الشافعي «١»: توفى (٤١٨) بنيسابور، ثم نُقل إلى بلده و دُفن بمشهده «٢». البداية و النهاية (١٢ / ٢٤)، شذرات الذهب (٣ / ٢١٠).
- ٣٨- أبو القاسم الحسين بن علي المغربي المتوفى (٤١٨): توفى بميفارقين، و حُمل إلى مشهد أمير المؤمنين و دُفن به. المنتظم «٣» (٨ / ٣٣).
- ٣٩- أبو بكر البيهقي الحافظ الكبير: توفى (٤٥٨) بنيسابور، و نُقل تابوته إلى بيهق «٤». المنتظم (٨ / ٢٤)، البداية و النهاية (١٢ / ٩٤).
- ٤٠- محمد بن أحمد بن مشاركة «٥» أبو عبد الله الأصبهاني الشافعي: توفى (٤٦٤) ببغداد، و حُمل إلى دُجيل «٦». المنتظم (٨ / ٢٧٥)، البداية و النهاية (١٢ / ١٠٥).
- ٤١- علي بن أبي نصر الموصلي المتوفى (٤٧٩): توفى ببغداد، و حُملت جنازته إلى الموصل فكان يوماً مشهوداً. المنتظم «٧» (٩ / ٣٢).
- ٤٢- أبو بكر محمد بن عبد الله الناصحي النيسابوري - إمام الحنفية في وقته -: توفى (٤٨٤) بطريق الرى، و حُمل تابوته إلى نيسابور، و قيل: حُمل إلى أصفهان و دُفن بها. الجواهر المضية «٨» (٢ / ٦٤).
- ٤٣- القاضي أبو أحمد القسم بن مظفر الشهرزورى المتوفى (٤٨٩): توفى

(١). أحد أركان الشافعية و فقيهاها الكبير. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ١٢ / ٣٠ حوادث سنة ٤١٨ هـ، شذرات الذهب: ٥ / ٩١ حوادث سنة ٤١٨ هـ.

(٣). المنتظم: ١٥ / ١٨٦ رقم ٣١٥٠.

(٤). المنتظم: ١٦ / ٩٧ رقم ٣٣٨٧، البداية و النهاية: ١٢ / ١١٦ حوادث سنة ٤٥٨ هـ.

(٥). فى المنتظم: شادة، و فى البداية و النهاية: شارة.

(٦). المنتظم: ١٦ / ١٤٢ رقم ٣٤١٧، البداية و النهاية: ١٢ / ١٢٩ حوادث سنة ٤٦٤ هـ.

(٧). المنتظم: ١٦ / ٢٦٣ رقم ٣٥٦٣.

(٨). الجواهر المضية: ٣ / ١٨٥ رقم ١٣٣٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ١١١

بمدائن كسرى، و حُمل إلى الإسكندرية فدفن عند أمه. شذرات الذهب «١» (٣ / ٣٩٣).

٤٤- أبو بكر أحمد بن عليّ العلبى الحنبلى: توفى (٥٠٣) فى عرفات، فحُمل إلى مكة و طيف به حول البيت و دُفن بها إلى جانب الفضيل بن عياض، و لمّا بلغ خبره إلى بغداد صلى الناس عليه صلاة الغائب فامتلاً الجامع من الناس «٢». المنتظم (٩ / ١٦٤)، صفة الصفوة (٢ / ٢٧٩)، شذرات الذهب (٤ / ٦).

٤٥- الحافظ أبو الغنائم محمد بن عليّ النرسى الكوفى المقرئ: توفى (٥١٠) بالحلّة، و حُمل إلى الكوفة فدفن بها. المنتظم «٣» (٩ / ١٨٩).

٤٦- أبو بكر محمود بن مسعود قاضى القضاء الشعبي الحنفى المفتى: توفى (٥١٤) بسمرقند، و حُمل تابوته إلى بخارى. الجواهر المضية «٤» (٢ / ١٦٢).

٤٧- أبو إسحاق الغزى إبراهيم بن عثمان: توفى (٥٢٤) فيما بين مرو و بلخ من بلاد خراسان، و حُمل إلى بلخ و دُفن بها. شذرات الذهب «٥» (٤ / ٦٨).

٤٨- القاضى بهاء الدين ابن الشهرزورى: توفى (٥٣٢) بحلب، و حُمل إلى صفين و دُفن بها. وفيات الأعيان «٦» (١ / ٢١٢).

٤٩- أبو سعد أحمد بن محمد الحافظ الأصبهاني: توفى (٥٤٠) بنهاوند، و نُقل

- (١). شذرات الذهب: ٣٩٣ / ٥ حوادث سنة ٤٨٩ هـ.
- (٢). صفة الصفوة: ٤٩٥ / ٥ رقم ٣٤٠، المنتظم: ١١٧ / ١٧ رقم ٣٧٨٦، شذرات الذهب: ١١ / ٦ حوادث سنة ٥٠٣ هـ، و في الأخيرين: العلى.
- (٣). المنتظم: ١٧ / ١٥١ رقم ٣٨٤٤.
- (٤). الجواهر المضية: ٣ / ٤٥١ رقم ١٦٣٢.
- (٥). شذرات الذهب: ١١٤ / ٦ حوادث سنة ٥٢٤ هـ.
- (٦). وفيات الأعيان: ٢ / ٣٢٩ رقم ٢٤٥.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١١٢
- إلى أصبهان «١». المنتظم (١١٧ / ١٠)، شذرات الذهب (١٢٥ / ٤).
- ٥٠- أحمد بن محمد أبو المعالی بن البسر البخاری المتوفى (٥٤٢): توفى بسرخس و حُمل إلى مرو، ثم حُمل إلى بخارى فدفن بها. المنتظم «٢» (١٢٧ / ١٠).
- ٥١- المظفر بن أردشير أبو منصور العبادى: توفى (٥٤٧) بعسكر مكرم، ثم حُمل إلى بغداد فدفن فى دكة الجنيد. المنتظم «٣» (١٠ / ١٥١).
- ٥٢- أبو الحسن محمد بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي: توفى (٥٥٢) ببغداد، و نُقل إلى الكوفة و دُفن بها. شذرات الذهب «٤» (١٦٤ / ٤).
- ٥٣- صدر الدين أبو بكر الخجندی الأصبهاني الشافعي: توفى (٥٥٢) بقرية بين همدان و الكرخ، و حُمل إلى أصبهان و دُفن بسيلان «٥». المنتظم (١٧٩ / ١٠)، شذرات الذهب (١٦٣ / ٤).
- ٥٤- محمد بن عبد الرحيم الأنصارى أبو عبد الله المالكي الغرناطى: توفى (٥٦٩) بإشبيلية، و حُمل إلى غرناطة فدفن بها. الديباج المذهب «٦» (ص ٢٨٧).
- ٥٥- عبد اللطيف الفقيه الشافعي الأصبهاني: توفى (٥٨٠) بهمدان، و حُمل إلى أصبهان و دُفن بها. شذرات الذهب «٧» (١٦٣ / ٤).
- ٥٦- ضياء الدين عيسى الهكاري الفقيه: توفى (٥٨٥) فى الخروبة قريباً من

- (١). المنتظم: ١٨ / ٤٥ رقم ٤١١٤، شذرات الذهب: ٦ / ٢٠٥ حوادث سنة ٥٤٠ هـ.
- (٢). المنتظم: ١٨ / ٥٨ رقم ٤١٣٥.
- (٣). المنتظم: ص ٨٨ رقم ٤١٧٨.
- (٤). شذرات الذهب: ٦ / ٢٧٣ حوادث سنة ٥٥٢ هـ.
- (٥). المنتظم: ١٨ / ١٢٢ رقم ٤٢١٨، شذرات الذهب: ٦ / ٢٧٠ حوادث سنة ٥٥٢ هـ.
- (٦). الديباج المذهب: ٢ / ٢٤١.
- (٧). شذرات الذهب: ٦ / ٢٧٠ حوادث سنة ٥٥٢ هـ.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١١٣
- عكا، فُتقل إلى القدس فدفن بها. البداية و النهاية «١» (٣٣٤ / ١٢).
- ٥٧- أبو الفضل حسين بن أحمد الهمداني اليزدى- من أئمة الحنفية:- توفى (٥٩١) بمدينة قوص من صعيد مصر، و حُمل ميتاً إلى

مصر و دُفن بترية الحنفيّة. الجواهر المضيئة «٢» (٢٠٧ / ١).

٥٨- أبو الفضائل القسم بن يحيى ابن الشهرزوري المتوفى (٥٩٩): توفى بحماه، و حُمل إلى دمشق فدفن بها. شذرات الذهب «٣» (٣ / ٤) (٣٤٢).

٥٩- مسعود بن صلاح الدين المتوفى (٦٠٦): توفى بمدرسة رأس العين، فحُمل إلى حلب فدفن بها. البداية و النهاية «٤» (١٣ / ٥٥).

٦٠- ابن حمدون تاج الدين أبو سعد الحسن بن محمد المتوفى (٦٠٨): توفى بالمدائن، و حُمل إلى مقابر قريش فدفن بها، البداية و النهاية «٥» (١٣ / ٦٢).

٦١- قطب الدين العادل المتوفى (٦١٩): توفى بالفتيوم، و نُقل إلى القاهرة. البداية و النهاية «٦» (١٣ / ٩٩).

٦٢- أبو الفضائل الحسن بن محمد العدوي العمري: توفى (٦٥٠) ببغداد، و حُمل إلى مكة فدفن بها. شذرات الذهب «٧» (٥ / ٢٥٠).

٦٣- سيف الدين أبو الحسن القيمري، توفى (٦٥٣) بنابلس، و نُقل فدفن

(١). البداية و النهاية: ١٢ / ٤٠٨ حوادث سنة ٥٨٥ هـ.

(٢). الجواهر المضيئة: ٢ / ٩٩ رقم ٤٩١.

(٣). شذرات الذهب: ٦ / ٥٥٦ حوادث سنة ٥٩٩ هـ.

(٤). البداية و النهاية: ١٣ / ٦٦ حوادث سنة ٦٠٦ هـ.

(٥). البداية و النهاية: ص ٧٥ حوادث سنة ٦٠٨ هـ.

(٦). البداية و النهاية: ص ١١٦ حوادث سنة ٦١٩ هـ.

(٧). شذرات الذهب: ٧ / ٤٣٢ حوادث سنة ٦٥٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١١٤

بقبته التي بقرب مارستانه بالصالحية. شذرات الذهب «١» (٥ / ١٦١).

٦٤- الملك الناصر داود بن المعظم: توفى (٦٥٥) بقرية البويضا من دمشق، و حُمل منها إلى الشام و دُفن بسفح قاسيون. البداية و النهاية «٢» (١٣ / ١٩٨).

٦٥- جمال الدين صرصري الفقيه الحنبلي: توفى ببغداد (٦٥٦)، و حُمل إلى صرصر و دُفن بها. مختصر طبقات الحنابلة «٣» (ص ٥١).

٦٦- الشيخ محمد القونوي المصري: توفى (٦٧٢) بمصر، و أوصى أن يُنقل تابوته إلى دمشق و يُدفن عند الشيخ محيي الدين العربي شيخه. طبقات الأخيار «٤» (١ / ١٧٧).

٦٧- أبو الخير رمضان بن الحسين السمراري المدرّس الحنفي: توفى في البحر (٦٧٥)، و نُقل إلى مدينة الأنبار و دُفن بها بعد موته بتسعة أيام. الجواهر المضيئة «٥» (١ / ٢٤٣).

٦٨- الملك السعيد بركة المتوفى (٦٧٨): توفى في كرك، و نُقل إلى دمشق و دُفن بها. روضة المناظر لابن الشحنة.

٦٩- نجم الدين عبد الرحيم القاضي ابن البارزي الشافعي الفقيه البصير: توفى (٦٨٣) في تبوك، فحُمل إلى المدينة فدفن بها. شذرات الذهب «٦» (٥ / ٣٨٢).

٧٠- يوسف بن أبي نصر الدمشقي ابن السفاري المحدث: توفى (٦٩٩) بدمشق

(١). شذرات الذهب: ٧ / ٤٥٠ حوادث سنة ٦٥٣ هـ.

(٢). البداية و النهاية: ١٣ / ٢٣١ حوادث سنة ٦٥٥ هـ.

- (٣). مختصر طبقات الحنابلة: ص ٥٨.
- (٤). الطبقات الكبرى: ١/ ٢٠٣ رقم ٢٩٧.
- (٥). الجواهر المضية: ٢/ ٢٠٥ رقم ٥٩٣.
- (٦). شذرات الذهب: ٧/ ٦٦٧ حوادث سنة ٦٨٣ هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١١٥
- في زمن التتار، و وضع في تابوت، فلما أمن الناس نُقل إلى الثَّيْرِب «١» و دُفن بها. شذرات الذهب «٢» (٥/ ٤٥٤).
- ٧١- شرف الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الحزاني المعروف بابن النجيج الفقيه الناسك المتوفى (٧٢٣): توفى في وادي بني سالم، فحُمِل إلى المدينة، فُغَسِّل و صَلَّى عليه في الروضة، و دُفن بالبقيع. البداية و النهاية «٣» (١٤/ ١١٠).
- ٧٢- أبو الحسن علي بن يعقوب المصري نور الدين الشافعي - إمام الشافعية - المتوفى (٧٢٤): توفى في ديروط - إحدى حواضر مصر - و حُمِل إلى القرافة و دُفن بها. البداية و النهاية «٤» (١١٥/ ٤١).
- ٧٣- كمال الدين ابن الزملكاني - شيخ الشافعية - توفى (٧٢٧) بمدينة بلبس و حُمِل إلى القاهرة و دُفن بالقرافة. البداية و النهاية «٥» (١٣٢/ ١٤).
- ٧٤- عبد القادر بن عبد العزيز الحنفي - أحد أعلام المذهب - توفى (٧٣٧) بالرميلة، و حُمِل إلى بيت المقدس. الجواهر المضية «٦» (٣٢٤/ ١).
- ٧٥- محمد بن محمد التلمساني المقرئ - أحد مجتهدي المالكية في القرن الثامن - توفى بفاس و نُقل إلى بلده تلمسان. نيل الابتهاج المطبوع في هامش الديباج (ص ٢٥٠).

(١). قرية كانت مشهورة بدمشق على نصف فرسخ منها. معجم البلدان: ٥/ ٣٣٠.

(٢). شذرات الذهب: ص ٧٩٣ حوادث سنة ٦٩٩ هـ.

(٣). البداية و النهاية: ١٤/ ١٢٧ حوادث سنة ٧٢٣ هـ.

(٤). البداية و النهاية: ص ١٣٢ حوادث سنة ٧٢٤ هـ.

(٥). البداية و النهاية: ص ١٥٢ حوادث سنة ٧٢٧ هـ.

(٦). الجواهر المضية: ٢/ ٤٤٨ رقم ٨٤٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١١٦

٧٦- محمد بن يوسف الكرمانى ثم البغدادي شمس الدين - شارح صحيح البخارى - المتوفى (٧٨٦)، توفى بطريق الحج فنُقل إلى بغداد و دُفن بقبر أعدّه لنفسه «١». بغية الوعاة (ص ١١٠) مفتاح السعادة (١/ ١٧١).

٧٧- عز الدين أبو جعفر أحمد بن أحمد الإسحاقى الحلبي الشافعي الرئيس الجليل المتوفى (٨٠٣): توفى على مرحلتين من حلب في إحدى أعمالها، و نُقل إلى حلب فُدُن عند أهله. شذرات الذهب «٢» (٧/ ٢٤).

٧٨- الأمير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل العنابي الدمشقي المتوفى (٩٣٠): توفى في قرية دمر، و حُمِل إلى دمشق و دُفن بالعنابة. شذرات الذهب «٣» (٨/ ١٧٢).

٧٩- شهاب الدين أحمد البخارى المكي - إمام الحنيفة - المتوفى (٩٣٨، ٩٤٨): توفى ببندر جدّة و هو قاضٍ بها، فحُمِل إلى مكّة و دُفن بالمعلّى. شذرات الذهب «٤» (٨/ ٢٢٨).

٨٠- أبو الحسن علي بن أحمد الكيزواني: المتوفى (٩٥٥)، توفى بين مكّة و الطائف، و حُمِل إلى مكّة فدفن بها. شذرات الذهب «٥»

(١٨ / ٣٠٧) «٦».

من نقل من مدفن إلى مدفن:

١- عبد الله بن عمرو بن حزام - حرام - الأنصاري، والد الصحابي العظيم جابر

(١). بغية الوعاة: ١ / ٢٨٠ رقم ٥١٥، مفتاح السعادة: ١ / ١٩٧.

(٢). شذرات الذهب: ٩ / ٤١ حوادث سنة ٨٠٣ هـ.

(٣). شذرات الذهب: ١٠ / ٢٣٨ حوادث سنة ٩٣٠ هـ.

(٤). شذرات الذهب: ص ٣١٩ حوادث سنة ٩٣٨ هـ.

(٥). شذرات الذهب: ص ٤٤١ حوادث سنة ٩٥٥ هـ.

(٦). أحسب أن غير واحد من هؤلاء حُمل بعد الدفن و نقل من مدفن إلى مدفن. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١١٧

ابن عبد الله، استشهد هو و صديقه عمرو بن الجموح الأنصاري بأحد و دُفنا في قبر واحد، فلم تطب نفس جابر فأخرج أباه بعد ستّة أشهر.

قال جابر رضی الله عنه: دُفن مع أبي رجل، فلم تطب نفسي حتى أخرجته فجعلته في قبر علي حدة. و زاد أبو داود و البيهقي: فأخرجته بعد ستّة أشهر، فما أنكرت منه شيئاً إلا شعيرات كنّ في لحيته ممّا يلي الأرض «١».

و أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ٢٠٣) بإسناد صحّحه عن جابر قال:

أصبحنا يوم أحد، فكان أبي أول قتيل فدُفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستّة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه.

قال ناصف في التاج «٣» (١ / ٤٠٩) بعد ذكر حديث جابر و نقل جنازة سعد و سعيد المذكورين: ففيها جواز نقل الميت قبل الدفن و بعده إلى محلّ آخر، و يجب نقله إذا طلبه مالك القبر، أو خاف الغرق أو التغيير، و يجوز نقله من وسط قوم أشرار، فأصل النقل جائزٌ للحاجة.

-٢-

عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث البلدي الأنصاري، استشهد بأحد، فجاءت أمه أنيسة بنت عدی إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول الله إن ابني عبد الله بن سلمة - و كان بدرياً - قُتل يوم أحد، أحببت أن أنقله فأنس بقربه. فأذن

(١). صحيح البخاري: ٢ / ٢٤٧ [١ / ٤٥٤ ح ١٢٨٧]، سنن أبي داود: ٢ / ٧٢ [٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٢]، سنن النسائي: ٤ / ٨٤ [١ / ٦٥١ ح ٢١٤٨]،

سنن البيهقي: ٤ / ٥٨، الاستيعاب: ١ / ٣٦٨ [القسم الثالث / ٩٥٥ رقم ١٦١٥]، أسد الغابة: ٣ / ٢٣٢ [٣ / ٣٤٨ رقم ٣٠٨٤]، الإصابة: ٢ / ٣٥٠

[رقم ٤٨٣٨]، التاج في الجمع بين الصحاح: ١ / ٤١٠ [١ / ٣٧٤]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٢٢٤ ح ٤٩١٣.

(٣). التاج الجامع للأصول: ١ / ٣٧٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١١٨

لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في نقله فعدّله بالمجذر بن ديار «١» على ناضح له في عباءة فمّرت بهما، فعجب لهما الناس

و كان عبد الله ثقیلاً جسیماً، و كان المجذر قليل اللحم، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «سوى - ساوى - ما بينهما عملهما». أسد الغابة (٢) (١٧٧/٣)، الإصابة (٢/٣٢١ و ٤/٢٤٥).

٣- المجذر بن زياد بن عمرو بن أحزم البلوى، استشهد بأحد، و حملته أنيسه أم عبد الله بن سلمة معه بإجازة صريحة من المشرّع الأعظم كما مرّ.

٤- طلحة بن عبيد الله التيمي - أحد العشرة المبشّرة - المقتول في حرب الجمل سنة (٣٦)، دُفن بالبصرة في ناحية ثقيف. روى الحافظ ابن عساكر أنّ عائشة بنت طلحة رأت أباهما في المنام فقال لها: يا بنية حوّلىنى من هذا المكان فقد أضرب بي الندى، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها و هو طرئ لم يتغيّر منه شيء، فدفن في الهجرتين في البصرة.

و في رواية أنّهم اشتروا داراً من دور آل أبى بكر فدفنوه فيها «٣». تاريخ الشام (٧/٨٧)، تاريخ ابن كثير (٧/٢٤٧)، عمدة القارى (٤/٦٣).

٥- المدفونون في جوار مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قال العيني في عمدة القارى «٤» (٤/٦٣): أمر عثمان رضى الله عنه بقبور كانت عند المسجد أن تحوّل إلى البقيع و قال: توسّعوا في مسجدكم.

(١). كذا، و لعله: زياد، كما يأتى. (المؤلف)

(٢). أسد الغابة: ٣/٢٦٦ رقم ٢٩٨٦.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/١٢٣ رقم ٢٩٨٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/٢٠٩، البداية و النهاية: ٧/٢٧٦ حوادث سنة ٣٦ هـ، عمدة القارى: ٨/١٦٤.

(٤). عمدة القارى: ٨/١٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ١١٩

٦- شهداء أحد: روى ابن الجوزى في صفة الصفوة «١» (١/١٤٧) عن جابر قال: لما أراد معاوية أن يجرى عينه التي بأحد كتبوا إليه: إننا لا نستطيع أن نُجرّيها إلّا على قبور الشهداء. فكتب: انبشوهم.

و في نوادر الحكيم الترمذى «٢» (ص ٢٢٧): أمر منادياً فنادى فيهم: من كان له قتيلاً فليخرج إليه. قال جابر: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، و أصاب المسحاء طرف رجل حمزة فانبعث دماً.

و قال ابن الجوزى «٣» في (ص ١٩٤): عن جابر قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم، تتشّى أطرافهم.

٧- جعفر بن المنصور المتوفى (١٥٠): دُفن أولًا بمقابر بنى هاشم في بغداد، ثم نُقل منها إلى موضع آخر. تاريخ ابن كثير «٤» (١٠/١٠٧).

٨- نُقلت سنة (٦٤٧) توابت جماعة من الخلفاء إلى التراب من الرصافة خوفاً عليهم من أن تغرق محالّهم. منهم: المقتصد ابن الأمير أبى أحمد المتوكّل، و ذلك بعد دفنه بتيف و خمسين و ثلاثمائة سنة، و نُقل ولده المكتفى، و كذا المكتفى بن المقتدر بالله. البداية و النهاية «٥» (١٣/١٧٧).

٩- أبو النجم بدر الكبير المتوفى (٣١١): توفى بشيراز، ثم نبش و حُمل

(١). صفة الصفوة: ١/٣٧٦ رقم ١٢.

(٢). نوادر الأصول: ٢/٣٢ الأصل ١٨٩.

- (٣). صفة الصفوة: ١/ ٤٨٨ رقم ٤٨.
- (٤). البداية و النهاية: ١٠/ ١١٣ حوادث سنة ١٥٠ هـ.
- (٥). البداية و النهاية: ١٣/ ٢٠٧ حوادث سنة ٦٤٧ هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٢٠
- إلى بغداد. المنتظم «١» (١٨٠ / ٦).
- ١٠- محمد بن علي أبو علي بن مقله البغدادي المتوفى (٣٢٨): دُفن في دار السلطان، ثم سأل أهله تسليمه إليهم فُنِش و سُلِم إليهم، فدفنه ابنه أبو الحسين في داره، ثم نبشته زوجته المعروفة بالدينارية و دفنته في دارها. المنتظم «٢» (٣١١ / ٦).
- ١١- جعفر بن الفضل أبو الفضل - المعروف بابن حنابلة- «٣» الوزير المحدث المتوفى (٣٩١): دُفن بالقرافة، و قيل: بداره. و قيل: إنّه كان قد اشترى بالمدينة النبوية داراً فجعل له فيها تربة، فلمّا نُقل إليها تلقته الأشراف لإحسانه إليهم فحملوه و حجّوا به و وقفوا به بعرفات، ثمّ أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته «٤». البداية و النهاية (١١/ ٣٢٩) وفيات الأعيان (١/ ١٢١).
- ١٢- ابن سمعون محمد بن أحمد الإمام الواعظ الشهير: توفى يوم الخميس (١٤) ذى القعدة سنة (٣٨٧)، و دُفن في داره في شارع الغتابيين، فلم يزل هناك حتى نُقل يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة (٤٢٦) فدفن في مقبرة أحمد بن حنبل - إمام الحنابلة- و أكفانه لم تلب «٥»، تاريخ بغداد (١/ ٢٧٧)، البداية و النهاية (١١/ ٣٢٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٨).
- ١٣- أبو الحسن محمد بن عمر الكوفي: توفى (٣٩٠) ببغداد، ثمّ حُمِل بعد ذلك لسنة أو أقلّ إلى الكوفة - بيئته أهله - فدفن بها. تاريخ بغداد (٣/ ٣٤).

- (١). المنتظم: ١٣/ ٢٢٨ رقم ٢٢٠٥.
- (٢). المنتظم: ص ٣٩٦ رقم ٢٤٢٦.
- (٣). بكسر الحاء المهملة و سكون النون و فتح الزاي المعجمة و بعد الألف باء موحدة ثم هاء ساكنة، و هي أم أبيه. و في تاريخ ابن خلّكان: خزانة. (المؤلف)
- (٤). البداية و النهاية: ١١/ ٣٧٧ حوادث سنة ٣٩١ هـ، وفيات الأعيان: ١/ ٣٤٩ رقم ١٣٣.
- (٥). البداية و النهاية: ١١/ ٣٧٠ حوادث سنة ٣٨٧ هـ، وفيات الأعيان: ٤/ ٣٠٥ رقم ٦٣١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٢١
- ١٤- أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني المتكلّم الأشعري الشافعي: توفى سنة (٤٠٣) و دُفن في داره بدرج المجوس من نهر طابق، ثمّ نُقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب «١». المنتظم (٧/ ٢٦٥)، البداية و النهاية (١١/ ٣٥١)، وفيات الأعيان (٢/ ٥٦).
- ١٥- أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه الحنفي، انتهت إليه الرئاسة في المذهب، توفى (٤٠٣) و دُفن في منزله بدرج عيده، و نُقل سنة (٤٠٨) إلى تربة بسويقة غالب و دُفن بها. تاريخ بغداد (٣/ ٢٤٧).
- ١٦- أبو حامد أحمد بن محمد الأسفرايني إمام الشافعية في عصره «٢»: توفى سنة (٤٠٦) و دُفن بداره، ثمّ نُقل إلى مقبرة باب حرب سنة (٤١٠، ٤١٦) «٣». تاريخ بغداد (٤/ ٣٧٠)، المنتظم (٧/ ٢٧٨)، البداية و النهاية (١٢/ ٣).
- ١٧- أبو الحسن علي بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان: المتوفى سنة (٤٢١)، دُفن في داره ببركة زلزل، ثمّ نُقل تابوته إلى مقابر قریش فدفن بها ليلة الجمعة (٢٥) ذى القعدة سنة (٤٢٥). تاريخ بغداد (١٢/ ٣٢) «٤»، المنتظم (٨/ ٥٢).
- ١٨- الخليفة القادر بالله: توفى في ذى الحجة سنة (٤٢٢) و دُفن في داره، ثمّ نُقل تابوته بعد سنة إلى الرصافة، فدفن بها لخمس خلون من ذى القعدة سنة (٤٢٣). تاريخ بغداد (٤/ ٣٨)، المنتظم «٥» (٨/ ٦١، ٦٨).

- (١). المنتظم: ١٥ / ٩٦ رقم ٣٠٤٤، البداية و النهاية: ١١ / ٤٠٣ حوادث سنة ٤٠٣ هـ، وفيات الأعيان: ٤ / ٢٧٠ رقم ٤٠٨.
- (٢). ذكر ابن خلكان عن القدوري أنه أفقه و أنظر من الشافعي [وفيات الأعيان: ١ / ٧٣ رقم ٢٦]. (المؤلف)
- (٣). المنتظم: ١٥ / ١١٣ رقم ٣٠٦٢، البداية و النهاية: ١٢ / ٤ حوادث سنة ٤٠٦ هـ.
- (٤). المنتظم: ١٥ / ٢١٠ رقم ٣١٦٩.
- (٥). المنتظم: ص ٢٢٠ رقم ٣١٧٣، ص ٢٢٩ حوادث سنة ٤٢٣ هـ.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٢٢
- ١٩- أحمد بن محمد أبو الحسين القدوري البغدادي الحنفي - شيخ الحنفية بالعراق - انتهت إليه رئاسة المذهب: توفي ببغداد (٤٢٨) و دُفن بداره في درب أبي خلف، ثم نُقل إلى تربة في شارع المنصور فدفن بجانب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي. شذرات الذهب «١» (٣ / ٢٣٣).
- ٢٠- أبو طاهر جلال الدين المتوفى (٤٣٥): توفي ببغداد و دُفن في بيته، ثم نُقل تابوته في سادس شهر رمضان سنة (٤٣٦) إلى تربة لهم في مقابر قريش.
- ٢١- عبد السيد بن محمد الشهير بابن الصباغ الشافعي - إمام الشافعية في عصره - توفي سنة (٤٤٧) - في المنتظم (٤٧٧) «٢» - و دُفن بداره في الكرخ ثم نُقل إلى باب حرب «٣». المنتظم (٩ / ١٣)، البداية و النهاية (١٢ / ١٢٦).
- ٢٢- أبو نصر أحمد بن مروان الكردي: توفي سنة (٤٥٣)، و دُفن في جامع المحدثه و قيل: في القصر السدلي، ثم نُقل إلى القبّة المعروفة بهم الملاصقة بجامع المحدثه. وفيات الأعيان «٤» (١ / ٥٩).
- ٢٣- أحمد بن محمد أبو الحسن السمناني القاضي الحنفي المتوفى (٤٦٦): توفي ببغداد و دُفن بداره [في] نهر القلائين «٥» شهراً، ثم نُقل إلى تربة بشارع المنصور، ثم نقل منها إلى الخيزرانية «٦». المنتظم (٨ / ٢٨٧)، الجواهر المضية (١ / ٩٦).
-
- (١). شذرات الذهب ٥ / ١٣٢ حوادث سنة ٤٢٨ هـ.
- (٢). و هو الصحيح؛ فإنّ جميع المعاجم التي ترجمت له ذكرت أنه تولّى التدريس في المدرسة النظامية بعيد افتتاحها سنة ٤٥٩ هـ.
- (٣). المنتظم: ١٦ / ٢٣٦ رقم ٣٥٣٦، البداية و النهاية: ١٢ / ١٥٥ حوادث سنة ٤٧٧ هـ.
- (٤). وفيات الأعيان: ١ / ١٧٨ رقم ٧٣.
- (٥). محلّة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ.
- (٦). المنتظم: ١٦ / ١٥٨ رقم ٣٤٣٣، الجواهر المضية: ١ / ٢٥٦ رقم ١٨٤.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٢٣
- ٢٤- القائم بأمر الله الخليفة: توفي (٤٦٧)، و دُفن عند أجداده ثم نُقل إلى الرصافة، و قبره يزار إلى الآن. البداية و النهاية «١» (١٢ / ١١٠).
- ٢٥- الحسن بن عبد الودود أبو علي الشامي المتوفى (٤٦٧): دُفن في داره بسكّة الخرقى، ثم أُخرج بعد ذلك فدفن في مقبرة جامع المدينة. المنتظم «٢» (٨ / ٢٩٥).
- ٢٦- أحمد بن علي بن محمد قاضي دمشق: توفي (٤٦٨) و دُفن في داره، ثم نُقل إلى مقبرة الباب الصغير. تاريخ الشام «٣» (١ / ٤١٠).
- ٢٧- أبو عبد الله الدامغانى الحنفي - قاضي القضاة - الفقيه الكبير: توفي (٤٧٨) و دُفن بداره بدرب العلّابين ثم نُقل إلى مشهد أبي حنيفة «٤». المنتظم (٩ / ٢٤)، البداية و النهاية (١٢ / ١٢٩).

٢٨- أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني - إمام الحرمين - الفقيه الشافعي: توفى (٤٧٨) بنيسابور و دُفن في داره، ثم نُقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده، و كان أصحابه المقتبسون من علمه نحو أربعمائة يطوفون في البلد و ينوحون عليه «٥». وفيات الأعيان (١/ ٣١٣)، المنتظم (٩/ ٢٠)، البداية و النهاية (١٢/ ١٢٨)، شذرات الذهب (٣/ ٣٦٠).

٢٩- محمد بن هلال أبو الحسن الصابي - الملقب بغرس النعمة - المتوفى (٤٨٠):

(١). البداية و النهاية: ١٢/ ١٣٥ حوادث سنة ٤٦٧ هـ، ص ١٤٠ حوادث سنة ٤٦٩ هـ.

(٢). المنتظم: ١٦/ ١٦٨ رقم ٣٤٤٠.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٥/ ٧٢ رقم ٣٨.

(٤). المنتظم: ١٦/ ٢٥٢ رقم ٣٥٤٧، البداية و النهاية: ١٢/ ١٥٩ حوادث سنة ٤٧٨ هـ.

(٥). وفيات الأعيان: ٣/ ١٦٩ رقم ٣٧٨، المنتظم: ١٦/ ٢٤٧ رقم ٣٥٤٤، البداية و النهاية: ١٢/ ١٥٧ حوادث سنة ٤٧٨ هـ، شذرات الذهب: ٥/ ٣٤١ حوادث سنة ٤٧٨ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٢٤

توفى ببغداد و دُفن في داره بشارع ابن عوف، ثم نُقل إلى مشهد علي عليه السلام. المنتظم «١» (٩/ ٤٢).

٣٠- أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي: توفى (٤٨٨) و دُفن في داره بباب المراتب، ثم نُقل بعد ذلك إلى مقبرة أحمد لما توفى ابنه أبو الفضل سنة (٤٩١) «٢». مناقب أحمد لابن الجوزي (ص ٥٢٥)، المنتظم له (٩/ ٨٩).

٣١- محمد بن أبي نصر أبو عبد الله الأندلسي الحافظ المشهور: توفى (٤٨٨) و دُفن في مقبرة باب أبرز من قبة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ثم نُقل بعد ذلك في صفر سنة (٤٩١) إلى مقبرة باب حرب، و دُفن عند قبر بشر بن الحارث - المعروف بالحافي «٣».

وفيات الأعيان (٢/ ٦٠)، المنتظم (٩/ ٩٦).

٣٢- طراد بن محمد العبّاسي البغدادي المتوفى (٤٩١): دُفن بداره في باب البصرة، ثم نُقل في ذي الحجة سنة (٤٢٢) إلى مقابر الشهداء «٤» فدفن بها. المنتظم «٥» (٩/ ١٠٦).

٣٣- أبو الحسن عقيل بن أبي الوفاء علي - شيخ الحنابلة -: توفى (٥١٠) و قيل (٥١٣) قبل والده و دُفن في داره، فلما مات والده نُقل معه إلى دكة الإمام أحمد «٦».

(١). المنتظم: ١٦/ ٢٧٥ رقم ٣٥٨٣.

(٢). مناقب أحمد: ص ٦٩٩، المنتظم: ١٧/ ٢١ رقم ٣٦٥٠.

(٣). وفيات الأعيان: ٤/ ٢٨٣ رقم ٦١٩، المنتظم: ١٧/ ٢٩ رقم ٣٦٥٤.

(٤). يقال: فيها قوم من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان و ارتثوا في الوقعة، ثم لما رجعوا أدركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم علي هناك. تاريخ بغداد: ١/ ١٢٦، المنتظم: ١٠/ ٩٨ [١٨/ ٢١ رقم ٤٠٧٥]. (المؤلف)

(٥). المنتظم: ١٧/ ٤٤ رقم ٣٦٧٥.

(٦). المنتظم: ص ١٤٨ رقم ٣٨٣٩، شذرات الذهب: ٦/ ٦٤ حوادث سنة ٥١٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٢٥

المنتظم (٩/ ١٨٦)، شذرات الذهب (٤/ ٣٩).

٣٤- محمد بن محمد أبو حازم الفقيه الحنبلي: توفى (٥٢٧) و دُفن بداره بباب الأزج، و نُقل سنة (٥٣٤) إلى مقبرة أحمد فدفن عند

- أبيه «١». المنتظم (٣٤/١٠)، شذرات الذهب (٨٢/٤)، مختصر طبقات الحنابلة (ص ٣٣).
- ٣٥- الحسين بن حميد التميمي - أحد رجالات الحديث - توفي (٥٣١) ودفن في داره بباب البريد، ثم نُقل إلى جبل قاسيون. ابن عساكر «٢» (٢٨٤/٤).
- ٣٦- أحمد بن جعفر أبو العباس الحربى المتوفى (٥٣٤): دُفن بالحريئة، ثم نُقل بعد ذلك إلى مقبرة باب حرب. المنتظم «٣» (٨٦/١٠).
- ٣٧- الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمداني: توفي (٥٣٥) ودفن بيامن على طريق مرو مدّة، ثم حُمِلت جثته إلى مرو ودفن بها «٤». وفيات الأعيان (٥٢٤/٢)، طبقات الأخيار (١١٧/١).
- ٣٨- أحمد بن محمد بن علي أبو جعفر العدل البغدادي المتوفى (٥٣٦): كان يسرد الصوم إلّا الأيام المحرّم صومها، دُفن في داره بخرابة الهراس ثم نُقل بعد مدّة إلى مقبرة باب الحرب. المنتظم «٥» (٩٧/١٠).
- ٣٩- علي بن طراد أبو القاسم الزينبي البغدادي المتوفى (٥٣٨): دُفن بداره الشاطيئة بباب المراتب، ثم نُقل إلى تربته بالحريئة ليلة الثلاثاء سادس عشر رجب

- (١). المنتظم: ٢٨١ / ١٧ رقم ٣٩٩١، شذرات الذهب: ١٣٦ / ٦ حوادث سنة ٥٢٧ هـ، مختصر طبقات الحنابلة: ص ٣٩.
- (٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٢ / ١٤ رقم ١٤٩٥ وفيه: الحسين بن أحمد.
- (٣). المنتظم: ٥ / ١٨ رقم ٤٠٥٥.
- (٤). وفيات الأعيان: ٨٠ / ٧ رقم ٨٤٠، الطبقات الكبرى: ١٣٦ / ١ رقم ٢٥٥.
- (٥). المنتظم: ١٩ / ١٨ رقم ٤٠٧٣.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٢٦
- سنة أربع وأربعين «١»، وجمع على نقله الوعياظ، فوعظوا في داره إلى السحر، ثم أُخرج والقراء معه والعلماء والشموع الزائدة في الحدّ. المنتظم (١٠٩ / ١٠، ١٦٦).
- ٤٠- شيخ الإسلام محمد بن محمد الخُلُمى المفتى الحنفى، انتهت إليه الرئاسة في المذهب: توفي (٥٤٤) ودفن ببلخ، ثم نُقل إلى ناحية خُلُم «٢» فقُبر بها. الجواهر المضية «٣» (١٣٠ / ٢).
- ٤١- علي بن محمد أبو الحسن الدريني: توفي (٥٤٩) ودفن في داره برحبة الجامع، ثم نُقل إلى باب أبرز قريبا من المدرسة الناجية سنة (٥٧٤). وفيات الأعيان «٤» (٢٤٥ / ١).
- ٤٢- جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور: توفي (٥٥٩) ودفن بالموصل، ثم حُمِل إلى مكّة وطيف به حول الكعبة، وكان بعد أن سعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات، وكانوا يطوفون به كلّ يوم مرارا مدّة مقامهم بمكّة «٥»، ثم حُمِل إلى المدينة المنورة ودفن بها في رباط بناه في شرقي مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم «٦»، بعد أن طيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مرارا «٧». تاريخ الكامل (١٢٤ / ١١)، وفيات الأعيان (١٨٨ / ٢)، البداية والنهاية (٢٤٩ / ١٢).

- (١). كذا في المنتظم: ١٠٩ / ١٠ [٣٥ / ١٨ رقم ٤٠٩٩]، وقال في صحيفة ١٦٦ [١٠٧ / ١٨]: إن حمله كان في رجب سنة (٥٥١). (المؤلف)
- (٢). خُلُم: بلدة بناوحي بلخ، على بعد عشرة فراسخ منها.
- (٣). الجواهر المضية: ٣ / ٣٥٩ رقم ١٥٣١.
- (٤). وفيات الأعيان: ٢ / ٤٧٨ رقم ٢٩٧.

(٥). هذه العبارة و التي قبلها منقولة بالحرف من وفيات الأعيان و هي كما ترى.

(٦). في تاريخ ابن خلكان: دفن بالبقيع. (المؤلف)

(٧). الكامل في التاريخ: ١٧٨ / ٧ حوادث سنة ٥٥٩ هـ، وفيات الأعيان: ١٤٥ / ٥ رقم ٧٠٤، البداية و النهاية: ٣٠٩ / ١٢ حوادث سنة ٥٥٩ هـ. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٢٧

٤٣- عمر بن بهليقا الطحان المتوفى (٥٦٠): دُفن على باب جامع عمره بعيداً من حائطه، ثم نُبش بعد أيام و أُخرج فدفن ملاصقاً لحائط الجامع، ليشتهر ذكره بأنه بنى الجامع. المنتظم «١» (١٠ / ٢١٢).

٤٤- محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الكنانى الشافعى المصرى- الورع الزاهد:- توفى بمصر (٥٦٢)، و دُفن بالقرب من قبة الإمام الشافعى بالقرافة الصغرى، ثم نُقل إلى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بأُمّ مودود، و قبره مشهورٌ هناك يزار، و زرتة مراراً. وفيات الأعيان «٢» (٢ / ١٢١).

٤٥- جعفر بن عبد الواحد أبو البركات الثقفى المتوفى (٥٦٣): كان أبوه قد أقام فى القضاء شهراً ثم مات فدفن بدار بدر ببهروز، فلما مات الولد أُخرج فدفن عند رباط الزوزنى المقابل لجامع المنصور. المنتظم «٣» (١٠ / ٢٢٤).

٤٦- مهذب الدين سعد الله بن نصر بن الدجاجى الفقيه الحنبلى: توفى (٥٦٤) و دُفن بمقبرة الرباط، ثم نُقل بعد خمسة أيام فدفن عند والديه بمقبرة الإمام أحمد «٤». البداية و النهاية (١٢ / ٢٥٩)، شذرات الذهب (٤ / ٢١٣).

قال ابن الجوزى فى المنتظم: (١٠ / ٢٢٨): دُفن إلى جانب رباط الزوزنى فى إرضاء الصوفية لأنه أقام عندهم مدة حياته فبقى على هذا خمسة أيام، و ما زال الحنابلة يلومون ولده على هذا و يقولون: مثل هذا الرجل الحنبلى أى شىء يصنع عند

(١). المنتظم: ١٦٤ / ١٨ رقم ٤٢٥٣.

(٢). وفيات الأعيان: ٤ / ٤٦٢ رقم ٦٧٨.

(٣). المنتظم: ١٧٨ / ١٨ رقم ٤٢٦٧.

(٤). البداية و النهاية: ١٢ / ٣٢١ حوادث سنة ٥٦٤ هـ، شذرات الذهب: ٦ / ٣٥٣ حوادث سنة ٥٦٤ هـ، المنتظم: ١٨٤ / ١٨ رقم ٤٢٧٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٢٨

الصوفية؟ فنشه بعد خمسة أيام بالليل و قال: كان قد أوصى أن يدفن عند والديه و دفنه عندهما.

قال الأميني: انظر لأى غايات تنبش القبور عند القوم، و تنقل الجناز من مدفن إلى مدفن.

٤٧- الخليفة المستنجد بالله: توفى (٥٦٦) فى ثامن ربيع الآخر و دُفن بدار الخلافة، ثم نُقل إلى التراب من الرصافة فى عشية الإثنين ثامن و عشرين من شعبان سنة وفاته «١». المنتظم (١٠ / ٢٣٥، ٢٣٦)، البداية و النهاية (١٢ / ٦٦٢).

٤٨- الأمير نجم الدين أيوب الدويني: توفى (٥٦٨) و دُفن عند أخيه بالقاهرة، ثم نُقل سنة (٥٧٩، ٥٨٠) إلى المدينة المنورة «٢». البداية و النهاية (١٢ / ٢٧٢)، شذرات الذهب (٤ / ٢١١، ٢٢٧).

٤٩- الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى: توفى (٥٦٩) و دُفن فى بيته بقلعة دمشق، ثم نُقل إلى مدرسته «٣». وفيات الأعيان (٢ / ٢٠٦)، الجواهر المضية (٢ / ١٥٨)، شذرات الذهب (٤ / ٢٣١).

٥٠- أحمد بن على بن المعمر أبو عبد الله الطاهر الحسيني المتوفى (٥٦٩): دُفن بداره من الحريم الطاهري مدّة، ثم نُقل إلى مشهد الصبيان بالمداين. المنتظم «٤» (١٠ / ٢٤٧).

(١). المنتظم: ١٩٤ / ١٨ رقم ٤٢٨٨، ص ١٩٥ رقم ٤٢٨٩، البداية و النهاية: ١٢ / ٣٢٦ حوادث سنة ٥٦٦ هـ.

- (٢). البداية و النهاية: ٣٣٧ / ١٢ حوادث سنة ٥٥٦٨ هـ، شذرات الذهب: ٣٥٠ / ٦ حوادث سنة ٥٥٦٤ هـ، ص ٣٧٥ حوادث سنة ٥٥٦٨ هـ.
- (٣). وفيات الأعيان: ١٨٧ / ٥ رقم ٧١٥، الجواهر المضية: ٣ / ٤٤٠ رقم ١٦١٨، شذرات الذهب: ٦ / ٣٨١ حوادث سنة ٥٥٦٩ هـ.
- (٤). المنتظم: ٢٠٨ / ١٨ رقم ٤٢٩٨.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٢٩.
- ٥١- جلال الدين بن جمال الدين الأصبهاني: توفى (٥٧٤) بمدينة دُنيسر «١» و حُمِل إلى الموصل و دُفِن بها، ثم نُقِل إلى المدينة و دُفِن في تربة والده. وفيات الأعيان «٢» (١٨٨ / ٢).
- ٥٢- الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله المتوفى يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان سنة (٦٢٢)، دُفِن في دار الخلافة ثم نُقِل إلى التراب من الرصافة في ثاني ذى الحجة سنة (٦٢٢)، و كان يوماً مشهوداً. البداية و النهاية «٣» (١٠٦ / ١٣).
- ٥٣- الخليفة الظاهر بأمر الله العباسي المتوفى (٦٢٣): دُفِن في دار الخلافة، ثم نُقِل إلى التراب من الرصافة، و كان يوماً مشهوداً. البداية و النهاية «٤» (١١٣ / ١٣، ١١٤).
- ٥٤- شرف الدين عيسى الحنفي - المتصلب في مذهبه - مؤلف السهم المصيب في الرد على الخطيب البغدادي: توفى سنة (٦٢٤) بدمشق و دُفِن بقلعتها، ثم نُقِل إلى جبل الصالحية و دُفِن في مدرسته، و كان نقله سنة (٦٢٧). الجواهر المضية «٥» (١ / ٤٠٢)، مرآة الجنان (٤ / ٥٨).
- ٥٥- أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن مظفر الدين صاحب إربل: توفى (٦٣٠) و نُقِل إلى قلعة إربل و دُفِن بها، ثم حُمِل بوصية منه إلى مكة - شرفها الله تعالى - و كان قد أُعِدَّ له بها قبعة تحت الجبل يُدْفَن فيها، فلما توجه الركب إلى الحجاز سنة (٦٣١) سيروه في الصبغة، فاتفق أن رجع الحاج تلك السنة من لينه، و لم يصلوا

(١). مدينة بالجزيرة الفراتية. (المؤلف)

(٢). وفيات الأعيان: ١٤٦ / ٥ رقم ٧٠٤.

(٣). البداية و النهاية: ١٢٥ / ١٣ حوادث سنة ٦٢٢ هـ.

(٤). البداية و النهاية: ص ١٣٢ حوادث سنة ٦٢٣ هـ.

(٥). الجواهر المضية: ٢ / ٦٨٣ رقم ١٠٨٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٣٠.

إلى مكة، فردوه و دفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد. وفيات الأعيان «١» (٩ / ٢).

٥٦- أبو العباس أحمد بن عبد السيد الإربلي: توفى (٦٣١) و دُفِن بظاهر الرها بمقبرة باب حران، ثم نُقِل ولده إلى الديار المصرية، فدُفِنه في تربته بالقرافة الصغرى سنة (٦٣٧). وفيات الأعيان «٢» (١ / ٦٣).

٥٧- الأشرف موسى بن العادل المتوفى (٦٣٥): توفى يوم الخميس رابع محرم بالقلعة المنصورة، و دُفِن بها حتى نجزت تربته التي بُنيت له شمالي الكلاسة، ثم حُول إليها في جمادى الأولى. البداية و النهاية «٣» (١٣ / ١٤٦).

٥٨- الكامل محمد بن العادل المتوفى (٦٣٥): توفى (٢٢) من رجب، و دُفِن بالقلعة حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع، ذات الشباك الذي هناك قريباً من مقصورة ابن سنان، و نُقِل إليها ليلة الجمعة الحادي و العشرين من رمضان من سنة وفاته. البداية و النهاية «٤» (١٣ / ١٤٩).

٥٩- الخليفة المستنصر بالله العباسي المتوفى (٦٤٠): دُفِن بدار الخلافة ثم نُقِل إلى التراب من الرصافة. البداية و النهاية «٥» (١٣ / ١٥٩).

٦٠- الأمير عز الدين: توفى (٦٤٥) في مصر و دُفِن بباب النصر، ثم نُقِل إلى تربته التي فوق الوراقفة. البداية و النهاية «٦» (١٣ / ١٧٤).

٦١- الملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفى (٦٤٧): توفى ليلة النصف من شعبان

- (١). وفيات الأعيان: ٤ / ١٢٠ رقم ٥٤٧.
- (٢). وفيات الأعيان: ١ / ١٨٧ رقم ٧٦.
- (٣). البداية و النهاية: ١٣ / ١٧١ حوادث سنة ٦٣٥ هـ.
- (٤). البداية و النهاية: ص ١٧٤ حوادث سنة ٦٣٥ هـ.
- (٥). البداية و النهاية: ص ١٨٦ حوادث سنة ٦٤٠ هـ.
- (٦). البداية و النهاية: ص ٢٠٣ حوادث سنة ٦٤٥ هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣١
- و دُفن بالمنصورة، و نُقل إلى تربته بمدرسته سنة (٦٤٩). البداية و النهاية «١» (١٣ / ١٨١).
- ٦٢- الشيخ الحسن بن محمد بن الحسن العدوي العمري- الإمام الحنفي من ولد عمر بن الخطاب:- توفى (٦٥٠) ببغداد، و دُفن بداره في الحريم الطاهري، ثم نُقل إلى مكّة و دُفن بها و كان أوصى بذلك، و جعل لمن يحمله و يدفنه بمكّة خمسين ديناراً. الجواهر المضية «٢» (١ / ٢٠٢).
- ٦٣- الشيخ أبو بكر بن قوام البالسي: توفى (٦٥٨) ببلاد حلب و دُفن بها، ثم نُقل تابوته و دُفن بجبل قاسيون في أول سنة (٦٧٠) شذرات الذهب «٣» (٥ / ٦٩٥).
- ٦٤- الملك السعيد ابن الملك الطاهر أبو المعالي المتوفى (٦٧٨): دُفن أولاً عند قبر جعفر، ثم نُقل إلى دمشق فدفن في تربته أبيه سنة (٦٨٠) البداية و النهاية «٤» (١٣ / ٢٩٠).
- ٦٥- سعد الدين التفتازاني المتوفى (٧٩١، ٧٩٢): توفى يوم الإثنين الثاني و العشرين من المحرم بسمرقند، ثم نُقل إلى سرخس و دُفن بها يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى سنة (٧٩٢). مفتاح السعادة «٥» (١ / ١٧٧).
- ٦٦- الشيخ زين الدين الخافي المتوفى (٧٣٨): دُفن بقرية مالين من أعمال خراسان، ثم نُقل بأمر منه إلى درويش آباد و دُفن هناك و مقامه معمورٌ. روضة الناظرين (ص ١٣٥).
- ٦٧- الشيخ محمد بن سليمان الجزولي المالكي: توفى (٨٧٠) و نقل تابوته بعد سبع و سبعين سنة و لم يتغير منه شيءٌ. نيل الابتهاج (ص ٣١٧).

- (١). البداية و النهاية: ١٣ / ٢١٢ حوادث سنة ٦٤٩ هـ.
- (٢). الجواهر المضية: ٢ / ٨٢ رقم ٤٧٥.
- (٣). شذرات الذهب: ٧ / ٥١١ حوادث سنة ٦٥٨ هـ.
- (٤). البداية و النهاية: ١٣ / ٣٣٨ حوادث سنة ٦٧٨ هـ.
- (٥). مفتاح السعادة: ١ / ١٩٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣٢

- ٦٨- عبد الرحمن بن أحمد الجامي المتوفى (٨٩٨): توفى بهراء و دُفن بها، و لما توجهت الطائفة الأرديلية إلى خراسان أخذه ابنه من قبره و دفنه في ولاية أخرى، فأتت الطائفة إلى قبره و فتشوه فلم يجدوا جسده، فأحرقوا ما فيه من الأخشاب «١» شذرات الذهب (٧ / ٣٦١).

٦٩- الشيخ حسين بن أحمد الخوارزمي العابد المتوفى (٩٥٨): توفى بحلب في عشر شعبان و دُفن بها في تابوت، ثم نُقل بعد أربعة أشهر إلى دمشق، و لم يتغير أصلاً و دُفن بها، شذرات الذهب «٢» (٨ / ٣٢١).

٧٠- يأتي «٣» في بيان البناء على قبر أبي حنيفة إمام الحنفية عن ابن الجوزي: أنهم كانوا يطلبون الأرض الصلبة لأساس القبّة فلم يبلغوا إليها إلّا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستّة عشر ذراعاً، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائه صَن «٤»، و نُقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم، فحفر لها و دُفنت. (مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) «٥»

(١). شذرات الذهب: ٥٤٣ / ٩ حوادث سنة ٨٩٨ هـ.

(٢). شذرات الذهب: ٤٦٢ / ١٠ حوادث سنة ٩٥٨ هـ.

(٣). في الصحيفة ٢٧٩.

(٤). الصَّن: شبه السلّة، جمع صينان. (المؤلف)

(٥). غافر: ٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣٣

٦- زيارة مشاهد العترة الطاهرة

إشارة

الدعاء عندها، الصلاة فيها، التوسّل و التبرّك بها قد جرت السيرة المطّردة من صدر الإسلام منذ عصر الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان على زيارة قبور ضمنت في كنفها نبينا مرسلًا، أو إمامًا طاهرًا، أو وليًا صالحًا أو عظيمًا من عظماء الدين، و في مقدّمها قبر النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم. و كانت الصلاة لديها، و الدعاء عندها، و التبرّك و التوسّل بها، و التقرب إلى الله، و ابتغاء الزلفه لديه ياتيان تلك المشاهد من المتسالم عليه بين فرق المسلمين، من دون أيّ نكير من آحادهم، و أيّ غمزة من أحد منهم على اختلاف مذاهبهم. حتى ولد الدهر ابن تيميّة الحرّاني فجاء كالمغمور مستهترًا يهذي و لا يبالي؛ فتّره «١»، و أنكر تلكم السنّة الجارية سنّة الله التي لا تبدل لها، و لن تجد لسنة الله تحويلاً، و خالف هاتيك السيرة المتّبعة و شدّد عن تلكم الآداب الإسلامية الحميدة، و شدّد النكير عليها بلسان بذيء، و بيان تافه، و وجوه خارجة عن نطاق العقل السليم، بعيداً عن أدب العلم، أدب الدين، أدب الكتابة، أدب العفة، و أفتى بحرمة شدّ الرحال لزيارة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و عدّ السفر لأجل ذلك سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة، فخالفه أعلام عصره و رجالات قومه فقابلوه بالطعن و الردّ الشديد، فأفرد هذا

(١). من التّره و التّرهه، و هو الباطل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣٤

بالوقية عليه تأليفاً حافلاً «١»، و جاء ذلك يزيّف آراءه و معتقداته في طيّ تأليفه القيمة «٢»، و هناك ثالثٌ يترجمه بعجره و بُجره، و يعرّفه للملاّ ببدعه و ضلالاته.

و قد أصدر الشاميون فتياً، و كتّب عليها البرهان بن الفركاخ الفزارى نحو أربعين سطرًا بأشياء، إلى أن قال بتكفيره، و وافقه على ذلك

الشهاب بن جهبل، و كتب تحت خطّه كذلك المالكي، ثمّ عرضت الفتيا لقاضي القضاة الشافعية بمصر البدر ابن جماعة فكتب على ظاهر الفتوى: الحمد لله، هذا المنقول باطنها جوابٌ عن السؤال عن قوله: إنّ زيارة الأنبياء و الصالحين بدعة، و ما ذكره من نحو ذلك و من أنّه لا- يرخّص بالسفر لزيارة الأنبياء، باطلٌ مردودٌ عليه، و قد نقل جماعة من العلماء أنّ زيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم فضيلةٌ و سنّةٌ مجمعٌ عليها، و هذا المفتى المذكور- يعنى ابن تيمية- ينبغى أن يُزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الأئمة و العلماء، و يُمنع من الفتاوى الغريبة، و يُحبس إذا لم يمتنع من ذلك، و يُشهر أمره ليحتفظ الناس من الاقتداء به. و كتبه محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي.

و كذلك يقول محمد بن الجريري الأنصاري الحنفي: لكن يُحبس الآن جزماً مطلقاً.

و كذلك يقول محمد بن أبي بكر المالكي: و يباليغ في زجره حسبما تندفع تلك المفسدة و غيرها من المفاسد. الغدير، العلامة الأميني ج ٥ ١٣٤ ٦ - زيارة مشاهد العترة الطاهرة ص : ١٣٣

(١). كشفاء السقام في زيارة خير الأنام لتقي الدين السبكي، و الدرّة المضيئة في الرد على ابن تيمية للسبكي أيضاً، و المقالة المرضية لقاضي قضاة المالكية تقي الدين أبي عبد الله الأخنائي، و نجم المهتدي و رجم المقتدى للفخر ابن المعلم القرشي، و دفع الشبه لتقي الدين الحصني، و التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة لتاج الدين الفاكهاني المتوفى (٨٣٤)، و تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد المجيد الفاسي المتوفى (١٢٢٩). (المؤلف)

(٢). كالصواعق الإلهية في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب في الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب النجدي، و الفتاوى الحديثة لابن حجر، و المواهب اللدنية للقسطاني، و شرح المواهب للزرقاني، و كتب أخرى كثيرة. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣٥ و كذلك يقول أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.

راجع دفع الشبه (ص ٤٥-٤٧) و هؤلاء الأربعة هم قضاة قضاة المذاهب الأربعة بمصر أيام تلك الفتنة في سنة (٧٢٦) «١».

و كان من معاصريه من ينهاه عن غيّه كالذهبي، فإنّه كتب إليه ينصحه، و إليك نص خطابه إياه:

الحمد لله على ذلتي! يا ربّ ارحمني و أقلني عثرتي، و احفظ عليّ إيماني، و اُحزنه على قلّة حزني! و وا أسفاه على السنّة و أهلها! وا شوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء! وا حزناه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم و أهل التقوى و كنوز الخيرات! آه على وجود درهم حلال و أخ مؤنس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، و تبا لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك و تنسى الجذع في عينيك؟ إلى كم تمدح نفسك و شقاشقك و عباراتك و تدمّ العلماء و تتبع عورات الناس؟ مع علمك

بنهى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تذكروا موتاكم إلّا بخير، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا».

بل أعرف أنّك تقول لى لتنصر نفسك: إنّما الوقعة في هؤلاء الذين ما شَمُوا رائحة الإسلام، و لا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو جهاد، بل و الله عرفوا خيراً كثيراً ممّا إذا عمل به فقد فاز، و جهلوا شيئاً كثيراً ممّا لا يعينهم، و من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

يا رجل بالله عليك كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقرّ و لا تنام، إياكم و الغلوطات في الدين،

كره نبيك صلى الله عليه و آله و سلم المسائل و عابها و نهى عن كثرة السؤال و قال: «إنّ أخوف ما أخاف على أمتي كلّ منافق عليم اللسان».

و كثرة الكلام بغير زلل تقسى القلب إذا كان في الحلال و الحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسية و الفلاسفة و تلك الكفرات

التي تعمى القلوب، والله قد صرنا ضحكة في الوجود،

(١). راجع تكملة السيف الصقيل للشيخ محمد زاهد الكوثري: ص ١٥٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣٦

فإلى كم تنبش دقائق الكفرات الفلسفية؟ لنردَّ عليها بعقولنا.

يا رجل، قد بلعت سموم الفلاسفة وتصنيفاتهم مرّات، وكثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن، واشوقاه إلى مجلس يُذكر فيه الأبرار! فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بل عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما، بالله خلّونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدّوا في ذكر بدع كُنّا نعدّها من أساس الضلال، قد صارت هي محض السنّة وأساس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافّر أو حمار، ومن لم يكفر فهو أكفر من فرعون وتعدّ النص ارى مثلنا، والله في القلوب شكوك، إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من أتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال، لا سيّما إذا كان قليل العلم والدين باطولنا شهواتنا، لكنّه ينفعك ويجاهد عندك بيده ولسانه، وفي الباطن عدوّ لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلّا قعيد مربوط خفيف العقل؟ أو عامّي كذاب بليد الذهن؟ أو غريب واجمّ قويّ المكر؟ أو ناشف صالح عديم الفهم؟ فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل.

يا مسلم، أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادى الأخيار؟ إلى كم تصادقها وتزدري الأبرار؟ إلى كم تعظمها وتصرّ العباد؟ إلى متى تخاللها وتمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح- والله- بها أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كلّ وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار، أما أن لك أن ترعوى؟ أما حان لك أن تتوب وتنب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟ بلى- والله- ما أذكر أنّك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت، فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغى إلى وعظي، بل لك همّة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجملات، وتقطع لي أذنان الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول: البتّة سكّت، فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحبّ الوادّ، فكيف حالك عند أعدائك؟ وأعدائك- والله- فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أن

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣٧

أولياءك فيهم فجرة وكذب و جهل و بطل و عور و بقر، قد رضيت منك بأن تسبني علانية وتتفع بمقاتلي سزا فرحم الله امرأ أهدي إلى عيوبي، فإني كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب! ووا فضيحتي من علّام الغيوب؛ ودوائى يعفو الله و مسامحته و توفيقه و هدايته، و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين و على آله و صحبه أجمعين «١».

فمن هنا وهناك أبادوا عليه ما أبدعته يده الأثيمة من المخاريق التافهة والآراء المحدثّة الشاذّة عن الكتاب و السنّة و الإجماع و القياس، و نودى عليه بدمشق: من اعتقد عقيدة ابن تيمية حلّ دمه و ماله «٢». فذهبت تلکم البدع السخيفة أدراج الرياح (كذلك يضرب الله الحقّ و الباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) «٣».

ثمّ قيض المولى سبحانه في كلّ قرن و في كلّ قطر رجالاً نصرّوا الحقيقة، و أحيوا كلمة الحقّ، و أماتوا بذرة الضلال، و قابلوا تلکم الأضاليل المحدثّة بحجج قويّة، و براهين ساطعة، فجاءت الأمة الإسلامية تتبّع الطريق المهيج، و تسلك جدد السبيل، تباعاً وراء الكتاب و السنّة، تعظم شعائر الله (و من يعظم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب) «٤» إلى أن ألقى الشرّ جرانه «٥»، و جاد الدهر بولائد الجهل، و ربّتهم أيدي

(١). تكملة السيف الصقيل للكوثري: ص ١٩٠ كتبه من خطّ قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة، و كتبه هو من خطّ الشيخ الحافظ

أبي سعيد بن العلاء، وقد كتبه من خط الذهبي، و ذكر شرطاً منه العزامي في الفرقان: ص ١٢٩. (المؤلف)

(٢). الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني: ١ / ١٤٧. (المؤلف)

(٣). الرعد: ١٧.

(٤). الحج: ٣٢.

(٥). الجران: باطن العنق. يقال: ألقى البعير بجرائه، إذا برک و مدّ عنقه على الأرض، و استعاره المصنّف قدس سرّه هنا للشّر إذا تمكّن و قرّ في قراره.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣٨

الهُوى، و أَرْضَعْتَهُمْ أُمَّهَاتِ الضَّلَالِ، و شَاخَلْتَهُمْ «١» رجالات الفساد، و تَمَثَّلُوا فِي الْمَلَأِ بَشَرًا سَوِيًّا، و سَجَّيْتَهُمُ الضَّلَالِ، فَجَاسُوا خِلالِ الدِيَارِ وَ ضَلُّوا وَ أَضَلُّوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَ الْغَىِّ وَ صَدَّوْا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، و مِنْ أَوْلِيكَ الْجَمَاهِيرِ الْقَصِيْمِيِّ صَاحِبِ الصَّرَاعِ، حَذَا حَذُو ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَ اتَّخَذَ وَ تِيرَتَهُ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ، فَجَاءَ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ كَشِيخَهُ يَمُوهُ، وَ يَدَجَّلُ، وَ يَتَسَدَّجُ «٢»، وَ يَتَحَرَّشُ بِالسَّبَابِ الْمَقْدَعِ، وَ يَقْدِفُ مِخَالْفِيهِ بِالْكَفْرِ وَ الرَّدِّ، وَ يَرْمِيهِمْ بِكُلِّ مَعْرَةٍ وَ مَسْبَةٍ، وَ يُرَى الْمَجْتَمِعَ أَنَّ هَاتِيكَ الْأَعْمَالِ مِنَ الزِّيَارَةِ وَ الدَّعَاءِ عِنْدَ الْقُبُورِ الْمَشْرُفَةِ وَ الصَّلَاةِ لَدِيهَا وَ التَّبَرُّكِ وَ التَّوَسُّلِ وَ الْاسْتِشْفَاعِ بِهَا كُلِّهَا مِنْ آفَاتِ الشَّيْعَةِ، وَ هُمْ بِذَلِكَ مُلْعُونُونَ خَارِجُونَ عَنِ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ، وَ بَسَطَ الْقَوْلَ فِي هَذِهِ كُلِّهَا بِاللُّسْنَةِ حِدَادٍ مَقْدَعًا مُسْتَهْتَرًا خَارِجًا عَنِ أَدَبِ الْمَنَازِرَةِ وَ الْجِدَالِ، قَالَ فِي الصَّرَاعِ (١ / ٥٤):

و بهذا الغلو الذي رأيت من طائفة الشيعة في أئمتهم، و بهذا التأليه الذي سمعت منهم لعلّي و ولده، عبدوا القبور و أصحاب القبور، و أشادوا المشاهد، و أتوها من كلّ مكانٍ سحيق و فجّ عميق، و قدّموا لها النذور و الهدايا و القرابين، و أراقوا فوقها الدماء و الدموع، و رفعوا لها خالص الخضوع و الخشوع، و أخلصوا لها ذلك و خصّوها به دون الله ربّ الموحّدين.

و قال في (١ / ١٧٨): الأشياء المشروعة كالصلاة و السلام على الرسول الكريم لا- فرق فيها بين القرب و النأي، فإنّها حاصله في الحالتين، و أمّا مشاهدة القبر الشريف نفسه، و مشاهدة الأحجار نفسها، فلا فضل فيها و لا ثواب بلا خلاف بين علماء الإسلام، بل إنّ مشاهدته- عليه الصلاة و السلام- حينما كان حيّاً لا فضل لها بذاتها، و إنّما الفضل في الإيمان به و التعلّم منه و الاقتداء به و النهج منهجه و مناصرته، و بالإجمال إنّ أحداً من الناس لن يستطيع أن يثبت لزيارة القبر الشريف فضلاً ما،

(١). الشُّخْل: الصَفِيُّ وَ الصَّدِيقُ، وَ شَاخَلَهُ: اتَّخَذَهُ صَفِيًّا وَ صَدِيقًا.

(٢). التَّسَدَّجُ: الْكُذْبُ وَ تَقْوَلُ الْأَبَاطِيلَ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٣٩

و هذا واضح من سيرة المسلمين الأوّلين... إلى آخر خرافاته و مخاريقه.

لعلّ القارئ يزعم من شدّة الرجل هذه و حدّته في النكير، و الجلبه و اللغظ في القول- التي هي شنشنة يُعرف بها ابن تيمية شيخ البدع و الضلال و المرجع الوحيد في هذه الخزايات و الخزعات- أنّ لكلامه مقيلاً من الحقيقة و رمزاً من الصدق، ذاهلاً عن أنّ أعلام المذاهب الإسلاميّة في القرون الخالية، منذ القرن الثامن من يوم ابن تيمية، و بعده يوم محمد بن عبد الوهاب الذي أعاد لتلكم الدوارس جدّتها و حتى العصر الحاضر، أنكروا على هذه السفسطات و السفسافات و حكموا بكفر من ذهب إلى هذه الآراء المضلّة و المعتقدات الشاذّة عن سيرة المسلمين، و شنّوا عليه الغارة و بالغوا في الردّ عليه.

و القارئ جدّ عليم بأنّ هذه اللهجة القارصة ليست من شأن من أسلم وجهه لله و هو محسن، و آمن بالنبيّ الطاهر، و اعتنق بما جاء به من كتاب و سنّة، و لا تسوّغها مكارم الأخلاق و مبادئ الإنسانيّة، و لا يحبّذها أدب الإسلام المقدّس؛ أي يجوز لمسلم أن يسوّى بين مشاهدة الأحجار و بين رؤية النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في حال حياته؟ أي يسوغ له أن يرى لزيارته حيّاً و ميّتاً قيمةً و لا كرامةً،

ولا يعتبر لها فضلاً ما، و ينعق بذلك في الملاء الديني؟ أليس من السيرة المطردة بين البشر أن كل ملء من الملل تستعظم زيارة كبرائها وزعمائها، و تراها فضلاً و شرفاً و تعدّها للزائر مفخرةً و محمدهً، و تكثر إليها رغبات أفرادها لما يرون فيها من الكرامة، و قد جرت على هذه سيرة العقلاء من الملل و النحل، و عليه تصافقت الأجيال في أدوار الدنيا، و كان يقدر الناس - سلفاً و خلفاً - أعلام الدين بالزيارة و التبرك بهم، قال أبو حاتم:

كان أبو مسهر عبد الأعلى الدمشقي الغساني المتوفى (٢١٨) إذا خرج إلى المسجد اصطف الناس يسلمون عليه و يقبلون يده «١».

(١). تاريخ الخطيب البغدادي: ٧٣ / ١١ [رقم ٥٧٥٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٤٠

و قال أبو سعد: كان أبو القاسم سعد بن عليّ شيخ الحرم الزنجاني المتوفى (٤٧١)، إذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف، و يقبلون يده أكثر ممّا يقبلون الحجر الأسود «١».

و قال ابن كثير في تاريخه «٢» (١٢ / ١٢٠): كان الناس يتبركون به، و يقبلون يده أكثر ممّا يقبلون الحجر الأسود.

و كان أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الشيرازي المتوفى (٤٧٦) كلما مرّ على بلدة خرج أهلها يتلقونه بأولادهم و نسائهم يتبركون به، و يتمسحون بركابه، و ربّما أخذوا من تراب حافر بغلته، و لثما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها، و ما مرّ بسوق منها إلّا نثروا عليه من لطيف ما عندهم «٣».

و كان الشريف أبو جعفر الحنبلي المتوفى (٤٧١) يدخل عليه فقهاء و غيرهم، و يقبلون يده و رأسه «٤».

و كان الحافظ أبو محمد عبد الغني المقدسي الحنبلي المتوفى (٦٠٠) إذا خرج في مصر يوم الجمعة إلى الجامع لا يقدر يمشي من كثرة الخلق يتبركون به و يجتمعون حوله. شذرات الذهب «٥» (٤ / ٣٤٦).

و كان أبو بكر عبد الكريم بن عبد الله الحنبلي المتوفى (٦٣٥) منقطعاً عن الناس في قريته يقصده الناس لزيارته و التبرك به. شذرات الذهب «٦» (٥ / ١٧١).

(١). تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣ / ٣٤٦ [٣ / ١١٧٥ رقم ٢٦]، صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢ / ١٥١ [٢ / ٢٦٦ رقم ٢٢٤]. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ١٢ / ١٤٦ حوادث سنة ٤٧١ هـ.

(٣). البداية و النهاية: ١٢ / ١٢٣ [١٢ / ١٥١ حوادث سنة ٤٧٥ هـ]. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ١٢ / ١١٩ [١٢ / ١٤٥ حوادث سنة ٤٧٠ هـ]. (المؤلف)

(٥). شذرات الذهب: ٦ / ٥٦٢ حوادث سنة ٦٠٠ هـ.

(٦). شذرات الذهب: ٧ / ٣٠١ حوادث سنة ٦٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٤١

و كان للحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي المتوفى (٦٥٨) من الحرمة و التقدم ما لم ينله أحد، و كانت الملوک تقبل يده و تقدم مداسه. شذرات الذهب «١» (٥ / ٢٩٤).

و كان الجزري محمد بن محمد المتوفى (٨٣٢)، توفي بشيراز، و كانت جنازته مشهودة تبادر الأشراف و الخواصّ و العوام إلى حملها و تقبيلها و مسحها تبركاً بها، و من لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرك بمن تبرك بها. مفتاح السعادة «٢» (١ / ٣٩٤).

و كان لأهل دمشق في الشيخ مسعود بن عبد الله المغربي المتوفى (٩٨٥) كبير اعتقاد يتبركون به و يقبلون يديه، قال النجم الغزي: و لقد دعا لي و مسح عليّ رأسي، و أنا أجد بركة دعائه الآن. شذرات الذهب «٣» (٨ / ٤٠٩).

فما ظنك بزيارة سيد ولد آدم و من نيطت به سعادة البشر و رقيه و تقدّمه؟ و هذه ملائكة السموات تزور ذلك القبر الشريف كل يوم، فما من يوم يطلع إلّا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبره صلى الله عليه و آله و سلم و يصلون عليه، حتى إذا أمسوا عرجوا و هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت عنه الأرض «(٤)» [خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه].
و شتان بين هذا الرأي القصيمي الفاسد و بين قول الشيخ تقي الدين السبكي في

(١). شذرات الذهب: ٥٠٨ / ٧ حوادث سنة ٦٥٨ هـ.

(٢). مفتاح السعادة: ٤٩ / ٢.

(٣). شذرات الذهب: ٥٩٩ / ١٠ حوادث سنة ٩٨٥ هـ.

(٤). أخرجه الدارمي في سننه: ٤٤ / ١، و ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية: [٢ / ٦٩٩]، و ابن حجر في الجوهر المنظم عن الدارمي، و ابن المبارك، و إسماعيل القاضي، و البيهقي [في شعب الإيمان: ٣ / ٤٩٢ رقم ٤١٧٠]، و ذكر الزرقاني في شرح المواهب: ٥ / ٣٤٠ ما أسقط منه القسطلاني، و ذكره الحمزاوي في كنز المطالب: ص ٢٢٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٤٢

الشفاء «(١)» (ص ٩٦): إنّ من المعلوم من الدين و سير السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالأنبياء و المرسلين، و من ادّعى أنّ قبور الأنبياء و غيرهم من أموات المسلمين سواء؛ فقد أتى أمراً عظيماً نقطع ببطلانه و خطئه فيه، و فيه حطّ لدرجة النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى درجة من سواه من المسلمين، و ذلك كفر متيقن، فإنّ من حطّ رتبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم عمّا يجب له فقد كفر.

و الخطب الفظيع - و قل الفاحشة المبيّنة - أنّ الرجل يحذو حذو ابن تيمية، و يرى ما يهدو به من البدع و الضلالات من سيرة المسلمين الأولين، كأنّ القرون الإسلامية تدهورت و تقلّبت على سيرتها الأولى، و شدّت الأُمّة عنها، فلم يبق عاملاً بتلك السيرة إلّا الرجل - القصيمي - و شيخه في ضلاله ابن تيمية.

و انظر إلى الرجل كيف يرى زيارة القبور و إتيانها و الدعاء عندها من الردّة و الكفر عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم، ناشئة عن الغلوّ و التأليه لعلّيّ و ولده، و قد مرّ عنه في صفحته (٤٥): أنّ الشيعة يرون عليّاً و ولده أنبياء يوحى إليهم. إن كلّها إلّا شنشنة الرعوننة و صبغة الإحن و الشحنة في كلّ أمويّ لفّ عجاجته على الشيعة و على أئمتها، فها نحن نقدم بين يدي القارئ سيرة المسلمين في زيارة النبي الأقدس و غيره منذ عصر الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان حتى اليوم (ليهلّك من هلكك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة) «(٢)».

الحث على زيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم

أخرج أئمة المذاهب الأربعة و حفّاظها في الصحاح و المسانيد أحاديث جمّة في زيارة قبر النبي الأعظم - صلوات الله عليه و آله - و نحن نذكر شرطاً منها:

(١). شفاء السقام: ص ١٣٠.

(٢). الأنفال: ٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٤٣

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من زار قبري وجبت له شفاعتي».

أخرجته أمة من الحفاظ و أئمة الحديث منهم:

- ١- عبيد بن محمد أبو محمد الوراق النيسابوري المتوفى (٢٥٥).
- ٢- ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي المتوفى (٢٨١).
- ٣- الدولابي أبو بشر محمد الرازي المتوفى (٣١٠): في الكنى و الأسماء (٢/٦٤).
- ٤- محمد بن إسحاق أبو بكر النيسابوري المتوفى (٣١١) الشهير بابن خزيمة: أخرجه في صحيحه.
- ٥- الحافظ محمد بن عمرو أبو جعفر العقيلي المتوفى (٣٢٢): في كتابه «١».
- ٦- القاضي المحاملي أبو عبد الله الحسين البغدادي المتوفى (٣٣٠).
- ٧- الحافظ أبو أحمد بن عدى المتوفى (٣٦٥): في الكامل «٢».
- ٨- الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري المتوفى (٣٦٩).
- ٩- الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى (٣٨٥): في سننه «٣».
- ١٠- أفضى القضاء أبو الحسن الماوردي المتوفى (٤٥٠): في الأحكام السلطانية «٤» (ص ١٠٥).
- ١١- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨): في السنن «٥» و غيره.

(١). الضعفاء الكبير: ١٧٠ / ٤ رقم ١٧٤٤.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٥١ / ٦ رقم ١٨٣٤.

(٣). سنن الدارقطني: ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٤.

(٤). الأحكام السلطانية: ٢ / ١٠٩.

(٥). السنن الكبرى: ٥ / ٢٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٤٤

١٢- القاضي أبو الحسن علي بن الحسن الخلعى الشافعى المتوفى (٤٩٢): في فوائده.

١٣- الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشى الأصبهاني المتوفى (٥٣٥).

١٤- القاضي عياض المالكي المتوفى (٥٤٤): في الشفا «١».

١٥- الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر المتوفى (٥٧١): في تاريخه «٢» في باب: من زار قبره صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا الباب

أسقطه المهدب من الكتاب في طبعه، و الله يعلم سرّ تحريفه هذا و ما أضمرته سريرته.

١٦- الحافظ أبو طاهر أحمد بن السلفى المتوفى (٥٧٦).

١٧- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأندلسى المتوفى (٥٨١): في الأحكام الوسطى و الصغرى «٣».

١٨- الحافظ ابن الجوزى المتوفى (٥٩٧): في مثير الغرام الساكن.

١٩- الحافظ علي بن المفضل المقدسى الإسكندراني المالكي المتوفى (٦١١).

٢٠- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفى (٦٤٨).

٢١- الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذرى «٤» المتوفى (٦٥٦).

٢٢- الحافظ أبو الحسين يحيى بن علي القرشى الأموى المالكي المتوفى (٦٦٢): في كتابه الدلائل المبينة في فضائل المدينة.

- (١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٩٤ / ٥.
- (٢). مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٤٠٦.
- (٣). قال في خطبة الأحكام الصغرى: إنه تخيرها صحيح الإسناد معروفة عند النقاد، قد نقلها الأثبات و تداولها الثقات. و قال في خطبة الوسطى: إن سكوته عن الحديث دليل على صحته.. إلخ راجع شفاء السقام: ص ٩ [ص ١٠ - ١١]. (المؤلف)
- (٤). الترغيب و الترهيب: ٢ / ٢٢٤ ح ١٦.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٤٥.
- ٢٣- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى المتوفى (٧٠٥).
- ٢٤- الحافظ أبو الحسين هبة الله بن الحسن.
- ٢٥- أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسينى فى كتاب أخبار المدينة.
- ٢٦- أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسى المالكى - الشهير بابن الحاج - المتوفى (٧٣٧): فى المدخل (١ / ٢٦١).
- ٢٧- تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى (٧٥٦):
- بسط القول فى ذكر طرقه فى شفاء السقام «١» (ص ٣ - ١١) و قال فى (ص ٨): و الرواة جميعهم إلى موسى بن هلال ثقات لا ريبه فيهم، و موسى بن هلال قال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به، و هو من مشايخ أحمد، و أحمد لم يكن يروى إلا عن ثقة، و قد صرح الخصم بذلك فى الرد على البكرى. ثم ذكر شواهد لقوة سنده، فقال: و بذلك تبين أن أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إن نوزع فى دعوى صحته - إلى أن قال -:
- و بهذا بل بأقل منه يتبين افتراء من ادعى أن جميع الأحاديث الواردة فى الزيارة موضوعه، فسبحان الله! أما استحى من الله و من رسوله فى هذه المقالة التى لم يسبقه إليها عالم و لا جاهل لا من أهل الحديث و لا من غيرهم؟! و لا ذكر أحد موسى ابن هلال و لا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع و لا اتهمه به فيما علمنا، فكيف يستجيز مسلم أن يطلق على كل الأحاديث التى هو واحد منها أنها موضوعه؟! و لم ينقل إليه ذلك عن عالم قبله، و لا ظهر على هذا الحديث شىء من الأسباب المقتضية للمحدثين للحكم بالوضع، و لا حكم منته مما يخالف الشريعة، فمن أى وجه يحكم بالوضع عليه لو كان ضعيفاً؟ فكيف و هو حسن أو صحيح؟
- ٢٨-
- الشيخ شعيب [بن] عبد الله بن سعد المصرى ثم المكي الشهير

- (١). شفاء السقام: ٢ - ١٤.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٤٦.
- بالحريش المتوفى (٨٠١): فى الروض الفائق «١» (٢ / ١٣٧).
- ٢٩- السيد نور الدين على بن عبد الله الشافعى القاهرى السهمودى «٢» المتوفى (٩١١): فى وفاء الوفا «٣» (٢ / ٣٩٤).
- ٣٠- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى (٩١١): فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه «٤» (٨ / ٩٩).
- ٣١- الحافظ أبو العباس شهاب الدين القسطلانى «٥» المتوفى (٩٢٣): فى المواهب اللدنية «٦» من طريق الدارقطنى؛ و قال: رواه عبد الحق فى أحكامه الوسطى و الصغرى و سكت عنه، و سكوته عن الحديث فيها دليل على صحته.
- ٣٢- الحافظ ابن الدبيع أبو محمد الشيبانى المتوفى (٩٤٤): فى تمييز الطيب من الخبيث «٧» (ص ١٦٢).
- ٣٣- الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني المتوفى (٩٧٧): فى المغنى «٨» (١ / ٤٩٤) عن صحيح ابن خزيمة.
- ٣٤- زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى (١٠٣١): فى كنوز الحقائق «٩» (ص ١٤١)، و شرح الجامع الصغير للسيوطى (٦ / ١٤٠).

- (١). الروض الفائق: ص ٣٨٠.
- (٢). سمهود: قرية كبيرة غربى نيل مصر [معجم البلدان: ٣/ ٢٥٥]. (المؤلف)
- (٣). وفاء الوفا: ١٣٢٦/٤.
- (٤). كنز العمال: ١٥/ ٦٥١ ح ٤٢٥٨٣.
- (٥). نسبة إلى قسطله بلدة بالأندلس [معجم البلدان: ٤/ ٣٤٧]. (المؤلف)
- (٦). المواهب اللدنية: ٤/ ٥٧٠.
- (٧). تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٨٤ ح ١٣٩٥.
- (٨). مغنى المحتاج: ١/ ٥١٢.
- (٩). كنوز الحقائق: ٢/ ١٠٨.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٤٧
- ٣٥- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى (١٠٧٨): فى مجمع الأنهر (١/ ١٥٧).
- ٣٦- أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقانى المصرى المالکى المتوفى (١١٢٢): فى شرح المواهب (٨/ ٢٩٨) نقلًا عن أبى الشيخ و ابن أبى الدنيا.
- ٣٧- الشيخ إسماعيل بن محمد الجراحى العجلونى المتوفى (١١٦٢): فى كشف الخفاء (٢/ ٢٥٠) نقلًا عن أبى الشيخ، و ابن أبى الدنيا، و ابن خزيمه.
- ٣٨- الشيخ محمد بن عليّ الشوكانى المتوفى (١٢٥٠): فى نيل الأوطار «١» (٣/ ٣٢٥) نقلًا عن غير واحد من أئمة الحديث.
- ٣٩- الشيخ محمد ابن السيد درويش الحوت البيروتى المتوفى (١٢٧٦): فى حسن الأثر (ص ٢٤٦).
- ٤٠- السيد محمد بن عبد الله الدمياطى الشافعى المتوفى (١٣٠٧): فى مصباح الظلام «٢» (٢/ ١٤٤).
- ٤١- عدّه من فقهاء المذاهب الأربعة فى مصر اليوم: فى الفقه على المذاهب الأربعة «٣» (١/ ٥٩٠).

- ٢ -

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من جاءنى زائراً لا تعمله إلّا زيارتى كان حقاً عليّ أن أكون له شفيحاً يوم القيامة». و فى لفظ: «لا تحمله إلّا زيارتى». و فى آخر: «لم تنزعه حاجة إلّا زيارتى». و فى رابع: «لا ينزعه إلّا زيارتى كان حقاً على الله عزّ و جلّ» و فى خامس للغزالي: «لا يهّمه إلّا زيارتى». أخرجه جمع من الحفاظ

- (١). نيل الأوطار: ١٠٨/٥.
- (٢). مصباح الظلام: ٢/ ٣٥١ ح ٦٣٠.
- (٣). الفقه على المذاهب الأربعة: ١/ ٧١١.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٤٨
- لا يُستهان بهم و بعدّتهم، منهم «١»:
- ١- الحافظ أبو عليّ سعيد بن عثمان بن السكن البغدادى المتوفى بمصر (٣٥٣):

فى كتابه السنن الصحاح، جعل فى آخر كتاب الحج- باب ثواب من زار قبر النبى- و لم يذكر فى الباب غير هذا الحديث. قال السبكي فى شفاء السقام «٢» (ص ١٦): و ذلك منه حكم بأنّه مجمع على صحّته بمقتضى الشرط الذى شرطه فى الخطبة، و ابن السكن

هذا إمام حافظ ثقة كثير الحديث، واسع الرحلة.

قال في خطبة كتابه:

أما بعد؛ فإنك سألتني أن أجمع لك ما صحَّ عندي من السنن المأثورة التي نقلها الأئمة من أهل البلدان الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقلوه، فتدبرت ما سألتني عنه فوجدت جماعة من الأئمة قد تكلفوا ما سألتني من ذلك وقد وعيت جميع ما ذكره، وحفظت عنهم أكثر ما نقلوه، واقتديت بهم وأجبتك إلى ما سألتني من ذلك، وجعلته أبواباً في جميع ما يحتاج إليه من أحكام المسلمين، فأول من نصب نفسه لطلب صحيح الآثار: البخاري و تابعه مسلم، و أبو داود، و النسائي، و قد تصفحت ما ذكره، و تدبرت ما نقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبوه، فما ذكرته في كتابي هذا مجملاً فهو ممّا أجمعوا على صحته، و ما ذكرته بعد ذلك ممّا يختاره أحد من الأئمة الذين سميتهم، فقد بينت حجته في قبول ما ذكره، و نسبته إلى اختياره دون غيره، و ما ذكرته مما يتفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بينت علته و دلت على انفراده دون غيره، و بالله التوفيق.

(١). المعجم الكبير: ١٢/ ٢٢٥ ح ١٣١٤٩، إحياء علوم الدين: ١/ ٢٣١، مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٠٦، شفاء السقام: ص ١٦- ٢٠، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٤٠، المواهب اللدنية: ٤/ ٥٧١، مغنى المحتاج: ١/ ٥١٢.

(٢). شفاء السقام: ص ٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٤٩.

-٢-

الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى (٣٦٠): أخرجه في معجمه الكبير.

٣- الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ الأصبهاني المتوفى (٣٨١): في معجمه.

٤- الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى (٣٨٥): أخرجه في أماليه.

٥- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى (٤٣٠).

٦- القاضي أبو الحسن علي بن الحسن الخلعى الشافعى المتوفى (٤٩٢): صاحب الفوائد.

٧- حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الشافعى المتوفى (٥٠٥): في إحياء العلوم (١/ ٢٤٦).

٨- الحافظ ابن عساكر المتوفى (٥٧١): صاحب تاريخ الشام.

٩- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفى (٦٤٨).

١٠- الحافظ يحيى بن علي القرشي الأموي المالكي المتوفى (٦٦٢).

١١- الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد، في كتابه.

١٢- تقي الدين السبكي الشافعى المتوفى (٧٥٦): فضيل القول في طرق هذا الحديث، و أخرجه من طرق شتى و صححه في شفاء السقام (ص ١٣- ١٦).

١٣- السيد نور الدين علي بن عبد الله الشافعى القاهرى السهوى المتوفى (٩١١): في وفاء الوفا (٢/ ٣٩٦)، ذكره من طرق شتى، منها طريق الحافظ ابن السكن، فقال: و مقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث ممّا أجمع على صحته - ثم قال: - قلت: و لهذا نقل عنه جماعة، منهم الحافظ زين الدين العراقى: أنه صححه. إلخ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٥٠.

١٤- أبو العباس شهاب الدين القسطلانى المتوفى (٩٢٣): في المواهب اللدنية، و قال: صححه ابن السكن.

١٥- الشيخ محمد الخطيب الشربيني المتوفى (٩٧٧): في مغنى المحتاج شرح المنهاج (١/ ٤٩٤) و قال: رواه ابن السكن في سننه

الصحاح المأثورة.

١٦- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى (١٠٧٨): في مجمع الأنهر (١/١٥٧).

-٣-

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي». و في غير واحد من طرقه زيادة: «و صحبني» أخرجه جمع من الحفاظ منهم «١»:

١- الحافظ عبد الرزاق أبو بكر الصنعاني المتوفى (٢١١).

٢- الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني المتوفى (٣٠٣).

٣- الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي المتوفى (٣٠٧): في مسنده.

٤- الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي المتوفى (٣١٧).

٥- الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى (٣٦٠).

٦- الحافظ أبو أحمد بن عدي المتوفى (٣٦٥): في الكامل.

٧- الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ المتوفى (٣٨١).

(١). المعجم الكبير: ٣١٠ / ١٢ ح ١٣٤٩٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٨٢ / ٢ رقم ٥٠٥، سنن الدارقطني: ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٢، مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٤٠٦، الدرّة الثمينه: ص ٣٩٧، مشكاة المصابيح: ٢ / ١٢٨ ح ٢٧٥٦، شفاء السقام: ص ٢٠-٢٧، الروض الفائق: ص ٣٨٠، وفاء الوفا: ٤ / ١٣٤٠، كنز العمال ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٢، نسيم الرياض: ٣ / ٥١١، نيل الأوطار: ٥ / ١٠٨، مصباح الظلام: ٢ / ٣٥١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ١٥١

٨- الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى (٣٨٥): في سننه و غيرها.

٩- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨): في سننه (٥ / ٢٤٦).

١٠- الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى (٥٧١): في تاريخه.

١١- الحافظ ابن الجوزي المتوفى (٥٩٧): في مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن.

١٢- الحافظ أبو عبد الله ابن النجار البغدادي المتوفى (٦٤٣): في كتابه الدرّة الثمينه في أخبار المدينة.

١٣- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى (٦٤٨).

١٤- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي المتوفى (٧٠٥).

١٥- أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد في كتابه.

١٦- الحافظ أبو الحسين المصري.

١٧- ولئى الدين الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح المؤلف (٧٣٧) في باب حرم المدينة في الفصل الثالث.

١٨- تقي الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): بسط القول في طرقه في شفاء السقام (١٦-٢١) و رواه عن كثير من هؤلاء الحفاظ المذكورين و غيرهم.

١٩- الشيخ شعيب [بن] عبد الله المصري الحريفيش المتوفى (٨٠١): في الروض الفائق (٢ / ١٣٧).

٢٠- السيد نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١): فصل القول في طرقه في وفاء الوفا (٢ / ٣٩٧).

٢١- الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١): في الجامع الكبير كما في ترتيبه (٨ / ٩٩).

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ١٥٢

- ٢٢- قاضي القضاء شهاب الدين الخفاجي الحنفي المتوفى (١٠٦٩): في شرح الشفا للقاضي عياض (٣/٥٦٧).
- ٢٣- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى (١٠٧٨): في مجمع الأنهر (١/١٥٧).
- ٢٤- الشيخ محمد الشوكاني المتوفى (١٢٥٠): في نيل الأوطار (٤/٣٢٥).
- ٢٥- السيد محمد بن عبد الله الدمياطي الشافعي المتوفى (١٣٠٧): في مصباح الظلام (٢/١٤٤).
- ٤-

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من حجَّ البيت و لم يزرني فقد جفاني». أخرجه جمع منهم «١»:

- ١- الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي المتوفى (٣٥٤): في الضعفاء.
- ٢- الحافظ ابن عدى المتوفى (٣٦٥) في الكامل.
- ٣- الحافظ الدارقطني المتوفى (٣٨٥): في كتابه أحاديث مالك التي ليست في الموطأ.
- ٤- تقي الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): من غير طريق، في شفاء السقام (ص ٢٢)، و ردَّ حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع.

- (١). كتاب المجروحين: ٣/٧٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/١٤ رقم ١٩٥٦، شفاء السقام: ص ٢٧، وفاء الوفا: ٤/١٣٤٢، المواهب اللدنية: ٤/٥٧١، كشف الخفاء: ٢/٢٤٤ ح ٢٤٦٠، نيل الأوطار: ٥/١٠٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٥٣
- ٥- السيد نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١): في وفاء الوفا (٢/٣٩٨).
- ٦- أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى (٩٢٣): في المواهب اللدنية، نقلًا عن ابن عدى، و ابن حبان، و الدارقطني.
- ٧- الشيخ إسماعيل الجراحي العجلوني المتوفى (١١٦٢): في كشف الخفاء (٢/٢٧٨) نقلًا عن ابن عدى، و ابن حبان، و الدارقطني.
- ٨- السيد المرتضى الزبيدي الحنفي المتوفى (١٢٠٥): في تاج العروس (١٠/٧٤).
- ٩- الشيخ محمد الشوكاني المتوفى (١٢٥٠): في نيل الأوطار (٤/٣٢٥).
- ٥-

عن عمر مرفوعاً: «من زار قبري - أو من زارني - كنت له شفيحاً - أو شهيداً - و من مات في أحد الحرمين بعثه الله عزَّ و جلَّ في الآمين يوم القيامة». أخرجه «١»:

- ١- الحافظ أبو داود الطيالسي المتوفى (٢٠٤): في مسنده (١/١٢).
- ٢- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى (٤٣٠).
- ٣- الحافظ البيهقي المتوفى (٤٥٨): في السنن الكبرى (٥/٢٤٥).
- ٤- الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى (٥٧١): في تاريخ الشام.
- ٥- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى (٦٤٨).

- (١). مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٠٧، شفاء السقام: ص ٢٩ ح ٦، وفاء الوفا: ٤/١٣٤٣، المواهب اللدنية: ٤/٥٧١، تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٨٤ ح ١٣٩٥، كنوز الحقائق: ٢/١٠٧، كشف الخفاء: ٢/٢٥١ ح ٢٤٨٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٥٤

- ٦- تقي الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): في شفاء السقام (ص ٢٢).
- ٧- نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١): في وفاء الوفا (٢/٣٩٩).

٨- أبو العباس القسطلاني المتوفى (٩٢٣): في المواهب اللدنية.

٩- الحافظ ابن الدبوع المتوفى (٩٤٤): في تمييز الطيب (ص ١٦٢).

١٠- زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفى (١٠٣١): في كنوز الحقائق (ص ١٤١).

١١- الشيخ إسماعيل العجلوني المتوفى (١١٦٢): في كشف الخفاء (٢/ ٢٧٨).

-٦-

عن حاطب بن أبي بلتعة مرفوعاً: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، و من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين». أخرجه «١»:

١- الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى (٣٨٥): في السنن.

٢- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨).

٣- الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى (٥٧١).

٤- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى (٦٤٨).

٥- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدماطي المتوفى (٧٠٥).

٦- أبو عبد الله العبدري المالكي ابن الحاج المتوفى (٧٣٧): في المدخل.

(١). سنن الدارقطني: ٢/ ٢٧٨ ح ١٩٣، السنن الكبرى: ٥/ ٢٤٥، مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٠٦، المدخل: ١/ ٢٦١، شفاء السقام: ص ٣٢،

٣٣ ح ٨، الروض الفائق: ص ٣٨٠، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٤٤، المواهب اللدنية: ٤/ ٥٧١، كشف الخفاء: ٢/ ٢٨٠ ح ٢٦١٩، نيل الأوطار: ٥/

١٠٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٥٥

٧- تقى الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): في شفاء السقام (ص ٢٥).

٨- الشيخ شعيب الحريفيش المتوفى (٨٠١): في الروض الفائق (٢/ ١٣٧).

٩- نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١): في وفاء الوفا (٢/ ٣٩٩).

١٠- أبو العباس القسطلاني المتوفى (٩٢٣): في المواهب اللدنية، عن البيهقي.

١١- الجراحي العجلوني المتوفى (١١٦٢): في كشف الخفاء (٢/ ٥٥١) عن ابن عساكر و الذهبي، و حكى عن الأخير أنه قال: إن هذا

الحديث من أجود أحاديث الباب إسناداً.

١٢- الشيخ محمد الشوكاني المتوفى (١٢٥٠): في نيل الأوطار (٤/ ٣٢٥).

١٣- الشيخ محمد بن درويش الحوت البيروتي المتوفى (١٢٧٦): في حسن الأثر (ص ٢٤٦).

-٧-

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من حجَّ حجَّة الإسلام و زار قبري، و غزا غزوةً و صلَّى عليَّ في بيت المقدس، لم يسأله الله عزَّ و جلَّ فيما افترض عليه».

أخرجه «١» الحافظ محمد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الأزدي المتوفى (٣٧٤): في فوائده، و رواه عنه الحافظ السلفي أبو طاهر

الأصبهاني المتوفى (٥٧٦): بإسناده، و أخرجه بالطريق المذكور تقى الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): في شفاء السقام (ص ٢٥)، و ذكره

السيد السمهودي المتوفى (٩١١): في وفاء الوفا (٢/ ٤٠٠)، و الشيخ محمد بن علي الشوكاني المتوفى (١٢٥٠): في نيل الأوطار (٤/

٣٢٦).

(١). شفاء السقام: ص ٣٤ ح ٩، وفاء الوفا: ١٣٤٤ / ٤، نيل الأوطار: ١٠٩ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٥٦

-٨-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني و أنا حيٌّ، و من زارني كنت له شهيداً و شفيحاً يوم القيامة». أخرجه «١»:

١- الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه المتوفى (٤١٦).

٢- الحافظ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن الأصبهاني المتوفى (٥٤٠).

٣- أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبي [المتوفى] سنة (٥٥٢): في فوائده.

٤- الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني الشافعي المتوفى (٥٦٢).

٥- ابن الأنماطي إسماعيل بن عبد الله الأنصاري المالكي المتوفى (٦١٩).

٦- تقي الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): في شفاء السقام (ص ٢٦).

٧- السيد نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١): في وفاء الوفا (٢ / ٤٠٠).

-٩-

عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيحاً».

و في رواية أخرى عنه أيضاً:

«من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة، و من زارني محتسباً إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة».

و في لفظ ثالث له زيادة: «و كنت له شهيداً و شفيحاً يوم القيامة». أخرجه أمه

(١). شفاء السقام: ص ٣٥، وفاء الوفا: ١٣٤٥ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٥٧

من الحقاظ منهم «١»:

١- ابن أبي فديك محمد بن إسماعيل المتوفى (٢٠٠).

٢- ابن أبي الدنيا أبو بكر القرشي المتوفى (٢٨١).

٣- الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى (٤٠٥).

٤- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨): في شعب الإيمان.

٥- القاضي عياض المالكي المتوفى (٥٤٤): في الشفا.

٦- الحافظ علي بن الحسن الشهرير بابن عساكر المتوفى (٥٧١).

٧- الحافظ ابن الجوزي المتوفى (٥٩٧): في مثير الغرام الساكن.

٨- الحافظ عبد المؤمن الدمياطي المتوفى (٧٠٥).

٩- أبو عبد الله العبدري المالكي ابن الحاج المتوفى (٧٣٧): في المدخل (١ / ٢٦١).

١٠- شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى (٧٥١): في زاد المعاد (٢ / ٤٧).

١١- تقي الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): في شفاء السقام (ص ٢٧).

١٢- السيد نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١): في وفاء الوفا (٢ / ٤٠٠).

١٣- أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى (٩٢٣): في المواهب اللدنية.

(١). شعب الإيمان: ٣/ ٤٩٠ ح ٤١٥٨، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ١٩٥، مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٠٦، شفاء السقام: ص ٣٦، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٤٥، المواهب اللدنية: ٤/ ٥٧٢، كنز العمال: ١٢/ ٢٧٢ ح ٣٥٠٠٧ و ١٥/ ٦٥٢ ح ٤٢٥٨٤، نيل الأوطار: ٥/ ١٠٩، مختار الأحاديث النبوية: ص ١٧٩، مصباح الظلام: ٢/ ٣٥١ ح ٦٣٠، التاج الجامع للأصول: ٢/ ١٩٠. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٥٨.

١٤- جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١): في الجامع الكبير كما في ترتيبه (٨/ ٩٩).

١٥- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى (١٠٧٨): في مجمع الأنهر (١/ ١٥٧) بلفظ: «من زارني إلى المدينة متعمداً كان في جوارى إلى يوم القيامة».

١٦- الشيخ محمد الشوكاني المتوفى (١٢٥٠): في نيل الأوطار (٤/ ٣٢٦).

١٧- أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى (١١٢٢): في شرح المواهب (٨/ ٢٩٩).

١٨- الجراحي العجلوني المتوفى (١١٦٢): في كشف الخفاء (٢/ ٢٥١).

١٩- السيد أحمد الهاشمي في مختار الأحاديث النبوية (ص ١٦٩).

٢٠- السيد محمد بن عبد الله الدمياطي الشافعي المتوفى (١٣٠٧): في مصباح الظلام (٢/ ١٤٤).

٢١- الشيخ منصور علي ناصف في التاج (٢/ ٢١٦).

- ١٠ -

عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من زارني ميتاً فكأنما زارني حياً، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، و ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر» أخرجه (١):

١- الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار المتوفى (٦٤٣): في كتابه الدرّة الثمينه في فضائل المدينة.

٢- تقي الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): في شفاء السقام (ص ٢٨).

(١). الدرّة الثمينه: ص ٣٩٧، شفاء السقام: ص ٣٧، المواهب اللدنية: ٤/ ٥٧٢، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٤٦، كشف الخفاء: ٢/ ٢٥٠ ح ٢٤٨٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٥٩.

٣- الحافظ زين الدين العراقي المتوفى (٨٠٦): أشار إليه كما في المواهب.

٤- السيد نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١): في وفاء الوفا (٢/ ٤٠٠).

٥- أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى (٩٢٣): في المواهب اللدنية.

٦- العجلوني المتوفى (١١٦٢): في كشف الخفاء (٣/ ٢٧٨).

- ١١ -

عن ابن عتيّاس مرفوعاً: «من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، و من زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً- أو قال- شفيحاً».

أخرجه (١): الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى (٣٢٢) في كتاب الضعفاء في ترجمة فضالة بن سعيد المازني، و الحافظ ابن عساكر المتوفى (٥٧١) كما في شفاء السقام (ص ٢١)، و وفاء الوفا (٢/ ٤٠١)، و نيل الأوطار للشوكاني (٤/ ٣٢٥، ٣٢٦).

- ١٢ -

عن عليّ أمير المؤمنين مرفوعاً و غير مرفوع: «من زار قبري بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي، و من لم يزُر قبري فقد جفاني». أخرجه «٢».

١- أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسنى فى كتابه أخبار المدينة.

٢- أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابورى الخركوشى المتوفى (٤٠٦): فى شرف المصطفى.

(١). الضعفاء الكبير: ٣/ ٤٥٧ رقم ١٥١٣، مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٠٦، شفاء السقام: ص ٣٨، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٤٦، نيل الأوطار: ٥/ ١٠٨.

(٢). شرف المصطفى: ص ٤٢١، ٤٦٦، مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٠٦، الدرّة الثمينه: ص ٣٩٧، شفاء السقام: ص ٣٩، الروض الفائق: ص ٣٠٨، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٤٧، كنوز الحقائق: ٢/ ١٠٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ١٦٠

٣- الحافظ ابن عساكر المتوفى (٥٧١).

٤- الحافظ أبو عبد الله ابن النجار المتوفى (٦٤٣): فى كتاب الدرّة الثمينه.

٥- الحافظ عبد المؤمن الدمياطى المتوفى (٧٠٥).

٦- تقى الدين السبكى المتوفى (٧٥٦): فى شفاء السقام (ص ٢٩).

٧- الشيخ شعيب الحريفيش المتوفى (٨٠١): فى الروض الفائق (٢/ ١٣٧).

٨- السيد نور الدين السمهودى المتوفى (٩١١): فى وفاء الوفا (٢/ ٤٠١).

٩- زين الدين عبد الرؤوف المناوى: المتوفى (١٠٣١): فى كنوز الحقائق (ص ١٤١).

- ١٣ -

عن بكر بن عبد الله مرفوعاً: «من أتى المدينة زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، و من مات فى أحد الحرمين بعث آمناً».

أخرجه «١» أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسنى فى كتابه أخبار المدينة، كما فى شفاء السقام للسبكى (ص ٣٠)، و وفاء الوفا للسمهودى (٢/ ٤٠٢).

- ١٤ -

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى». أخرجه «٢»:

(١). شفاء السقام: ص ٤٠، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٤٨.

(٢). المعجم الأوسط: ١/ ٢٠١ ح ٢٨٩، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢/ ٣٨٢ رقم ١٣٦، السنن الكبرى للبيهقى: ٥/ ٢٤٦، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ١٩٥، نسيم الرياض فى شرح الشفا: ٣/ ٥١٤، كنوز الحقائق: ٢/ ١٠٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ١٦١

١- الحافظ سعيد بن منصور النسائى أبو عثمان الخراسانى المتوفى (٢٢٧).

٢- الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفى (٣٦٠).

٣- الحافظ أبو أحمد بن عدى المتوفى (٣٦٥).

٤- الحافظ أبو الشيخ الأنصارى المتوفى (٣٦٩).

٥- الحافظ أبو الحسن الدارقطنى المتوفى (٣٨٥).

- ٦- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨).
- ٧- القاضي عياض المالكي المتوفى (٥٤٤).
- ٨- قاضي القضاء الخفاجي الحنفي المتوفى (١٠٦٢): في شرح الشفاء (٣/ ٥٦٥)، نقله عن البيهقي و الدارقطني و الطبراني و ابن منصور.
- ٩- زين الدين عبد الرؤوف المناوي المتوفى (١٠٣١): في كنوز الحقائق (ص ١٤١) بلفظ: «من زار قبري بعد موتي».
- ١٠- العجلوني المتوفى (١١٦٢): في كشف الخفاء (٢/ ٢٥١)، نقلًا عن أبي الشيخ و الطبراني و ابن عدى و البيهقي.
- ١٥ -
- عن ابن عباس مرفوعاً: «من حجَّ إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجَّتان مبرورتان».
- أخرجه «١» الديلمي في مسنده، كما في وفاة الوفا (٢/ ٤٠١) و نيل الأوطار (٤/ ٣٢٦).

(١). وفاة الوفا: ٤/ ١٣٤٧، نيل الأوطار: ٥/ ١٠٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٦٢

- ١٦ -

- عن رجل من آل الخطَّاب مرفوعاً: «من زارني متعمداً كان في جوارى يوم القيامة، و من مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمين- من الآمين-». و زاد الشحامي عقب قوله- يوم القيامة-: «و من سكن المدينة و صبر على بلائها كنت له شهيدا و شفيحاً يوم القيامة».
- روى بإسنادٍ فيه من الحفاظ «١»:
- ١- الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى (٣٢٢).
- ٢- الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى (٣٨٥).
- ٣- الحافظ أبو عبد الله الحاكم المتوفى (٤٠٥).
- ٤- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨): في شعب الإيمان.
- ٥- الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى (٥٧١).
- ٦- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي المتوفى (٧٠٥): و أخرجه من طريق هؤلاء الحفاظ.
- ٧- ولي الدين الخطيب العمري التبريزي في مشكاة المصابيح المؤلف (٧٣٧) في باب حرم المدينة في الفصل الثالث.
- ٨- تقي الدين السبكي المتوفى (٧٥٦): في شفاء السقام (ص ٢٤)، و قال: مرسل جيّد، و رواه عنه السيّد نور الدين السمهودي في وفاة الوفا (٢/ ٣٩٩).

(١). الضعفاء الكبير: ٤/ ٣٦٢ رقم ١٩٧٣، سنن الدارقطني: ٢/ ٢٧٨ ح ١٩٣، شعب الإيمان: ٣/ ٤٨٨ ح ٤١٥٢، مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٤٠٦، مشكاة المصابيح: ٢/ ١٢٨ ح ٢٧٥٥، وفاة الوفا ٤/ ١٣٤٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٦٣

- ١٧ -

- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من زارني إلى المدينة كنت له شهيداً و شفيحاً». أخرجه «١» الحافظ الدارقطني بإسناده في السنن كما في وفاة الوفا (٢/ ٣٩٨).

- ١٨ -

رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من وجد سعةً ولم ينفد - يغد - إلى فقد جفاني». ذكره «٢» ابن فرحون في مناسكه، والغزالي في الإحياء (١/ ٢٤٦)، والقسطلاني في المواهب اللدنية، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٢٧٨).

- ١٩ -

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زارني بعد وفاتي و سلم عليّ رددت عليه السلام عشراً، و زاره عشرة من الملائكة، كلهم يسلمون عليه، و من سلم عليّ في بيته ردّ الله تعالى عليّ روحى حتى أسلم عليه». ذكره الشيخ شعيب الحريفيش المتوفى (٨٠١) في الروض الفائق «٣» (٢/ ١٣٧).

- ٢٠ -

عن أبي عبد الله محمد بن العلاء قال: دخلت المدينة و قد غلب عليّ الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و سلمت عليه و علي الشيخين و قلت: يا رسول الله جئت

(١). سنن الدارقطني: ٢/ ٢٧٨ ح ١٩٤، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٤٢.

(٢). إحياء علوم الدين: ١/ ٢٣١، المواهب اللدنية: ٤/ ٥٧١.

(٣). الروض الفائق: ص ٣٨٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٦٤

و بی من الفاقه و الجوع مالا يعلمه إلا الله و أنا ضيفك في هذه الليلة، ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فأعطاني رغيفاً فأكلت نصفه، ثم انتبعت من المنام و في يدي نصفه الآخر، فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من رأى في المنام فقد رآني حقاً؛ فإن الشيطان لا يتمثل بي».

ثم نوديت: «يا أبا عبد الله لا يزور قبري أحد إلا غفر له و نال شفاعتي غداً».

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش في الروض الفائق «١» (٢/ ١٣٨) فقال في المعنى:

من زار قبر محمد نال الشفاعه في غدٍ

بالله كزّر ذكره و حديثه يا منشدى

و اجعل صلاتك دائماً جهرأ عليه تهتدى

فهو الرسول المصطفى ذو الجود و الكفّ الندى

و هو المشفّع في الورى من هول يوم الموعد

و الحوض مخصص به في الحشر عذب المورد

صلّى عليه ربنا ما لاح نجم الفرقد

- ٢١ -

مرفوعاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لا عذر لمن كان له سعة من أمّتى و لم يزرني».

رواه الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده في مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (١/ ١٥٧)، و عدّه من أدلّه الباب من دون غمز فيه.

- ٢٢ -

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في جواره».

(١). الروض الفائق: ص ٣٨١.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ١٦٥

أخرجه «١»: ابن عساکر كما فی نیل الأوطار للشوکانی (٣٢٦/٤).
 (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) «٢».
 (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) «٣».

كلمات أعلام المذاهب الأربعة

حول زيارة النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم وهي [اثنتان و] أربعون كلمة

- ١- قال أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلیمی الجرجانی الشافعی المتوفى (٤٠٣) في كتابه المنهاج في شعب الإيمان «٤» بعد ذكر جملة من تعظيم النبي: فأما اليوم فمن تعظيمه زيارته.
- ٢- قال أبو الحسن أحمد بن محمد المحاملي الشافعی المتوفى (٤٢٥) في التجريد: ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٣- قال القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري المتوفى (٤٥٠): ويستحب أن يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن يحج ويعتمر.

٤- قال أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي المتوفى (٤٥٠) في الأحكام السلطانية «٥» (ص ١٠٥):
 فإذا عاد- ولئى الحاج- سار بهم على طريق المدينة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٠٦، نيل الأوطار: ١٠٩/٥.

(٢). الكهف: ٦.

(٣). الأعراف: ١٨٥.

(٤). المنهاج في شعب الإيمان: ٢/١٣٠.

(٥). الأحكام السلطانية: ٢/١٠٩.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ١٦٦

ليجمع لهم بين حج بيت الله وزيارة قبر رسول الله، رعاية لحرمة وقياماً بحقوق طاعته، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة، وعبادات الحجيج المستحسنة.

وقال فى الحاوى: أما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمور بها و مندوب إليها.

٥- حكى عبد الحق بن محمد الصقيلى المتوفى (٤٦٦) فى كتابه تهذيب الطالب، عن الشيخ أبى عمران المالكى أنه قال: إنما كره مالك أن يقال: زرنا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن الزيارة من شاء فعلها و من شاء تركها، و زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة.

قال عبد الحق: يعنى من السنن الواجبة (فى المدخل ١/٢٥٦) يريد وجوب السنن المؤكدة.

٦- قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازى الفقيه الشافعى المتوفى (٤٧٦) فى المهذب «١»: و يستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧- قال أبو الخطّاب محفوظ بن أحمد الكلوزانى الفقيه البغدادى الحنبلى المتوفى (٥١٠) فى كتاب الهداية: و إذا فرغ من الحج استحبت له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قبر صاحبيه.

٨- قال القاضي عياض المالكي المتوفى (٥٤٤) في الشفاء «٢»: وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم سنة مجمع عليها، وفضيلة مرغّب فيها. ثم ذكر عدّة من أحاديث الباب فقال:

قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه: ومما لم يزل من شأن من حجّ المزور «٣» بالمدينة

(١). المهذب: ٢٣٣/١.

(٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٩٤/٢.

(٣). قيل بكسر الميم و سكون الزاي و فتح الواو، مصدر ميمي بمعنى الزيارة. شرح الشفا للخفاجي [٣/٥١٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ١٦٧

و القصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتبرّك برؤية روضته و منبره و قبره و مجلسه و ملامس يديه و مواطن قدميه و العمود الذي استند إليه و منزل جبريل بالوحي فيه عليه، و من عمّره و قصده من الصحابة و أئمة المسلمين، و الاعتبار بذلك كله.

٩- قال ابن هبيرة المتوفى (٥٦٠)، في كتاب أئمة الأئمة: اتفق مالك و الشافعي و أبو حنيفة و أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أنّ زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستحبة. المدخل لابن الحاج (١/٢٥٦).

١٠- عقد الحافظ ابن الجوزي الحنبلي المتوفى (٥٩٧) في كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، باباً في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و ذكر حديثي ابن عمر و أنس المذكورين في أحاديث الباب.

١١- قال أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله المالكي المتوفى (٦١٢) في مناسكه: فصل: إذا كمل لك حجك و عمرتك على الوجه المشروع لم يبق بعد ذلك إلّا إتيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و الدعاء عنده و السلام على صاحبيه و الوصول إلى البقيع و زيارة ما فيه من قبور الصحابة و التابعين، و الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فلا ينبغي للقادر على ذلك تركه.

١٢- قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الحنبلي - المعروف بابن أبي سنيئة - المتوفى (٦١٦) في كتاب المستوعب، باب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: و إذا قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استحبّ له أن يغتسل لدخولها. ثم ذكر أدب الزيارة، و كيفية السلام و الدعاء و الوداع.

١٣- قال الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى (٦٢٠) في كتابه المغني «١»: فصل: يستحبّ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم ذكر حديثي

(١). شرح مختصر الخرقى في فروع الحنابلة [٥٨٨/٦]، تأليف الشيخ أبي القاسم عمر الحنبلي المتوفى (٣٣٤)، و الشرح المذكور من أعظم كتب الحنابلة التي يعتمدون عليها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ١٦٨

ابن عمر و أبي هريرة من طريق الدارقطني و أحمد.

١٤- قال محيي الدين النووي الشافعي المتوفى حدود (٦٧٧) في المنهاج «١» المطبوع بهامش شرحه المغني (١/٤٩٤): و يسنُّ شرب ماء زمزم و زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فراغ الحجّ.

١٥- قال نجم الدين بن حمدان الحنبلي المتوفى (٦٩٥) في الرعاية الكبرى في الفروع الحنبليّة: و يسنُّ لمن فرغ عن نسكه زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قبر صاحبيه، و له ذلك بعد فراغ حجّه و إن شاء قبل فراغه.

١٦- قال القاضي الحسين: إذا فرغ من الحجّ فالسنّة أن يقف بالملتزم و يدعو، ثم يشرب من ماء زمزم، ثم يأتي المدينة و يزور قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم. الشفاء.

١٧- قال القاضي أبو العباس أحمد السروجي الحنفي المتوفى (٧١٠) في الغاية: إذا انصرف الحاجّ و المعتمرون من مكّة فليتوجهوا إلى طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و زيارة قبره؛ فإنّها من أنجح المساعي.

١٨- قال الإمام القدوة ابن الحاجّ محمد بن محمد العبدري القيرواني المالكي المتوفى (٧٣٧) في المدخل، في فصل زيارة القبور (١/ ٢٥٧): و أمّا عظيم جناب الأنبياء و الرسل - صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين - فيأتي إليهم الزائر، و يتعین عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتّصف بالذلّ و الانكسار و المسكنة و الفقر و الفاقة و الحاجة و الاضطراب و الخضوع، و يحضر قلبه و خاطره إليهم و إلى مشاهدتهم بعين قلبه لا- بعين بصره؛ لأنهم لا يبلون و لا يتغيرون، ثم يثنى على الله تعالى بما هو أهله، ثم يصلّي عليهم و يترضى على أصحابهم، ثم يترحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم يتوسّل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه

(١). المنهاج: ١/ ٥١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٦٩.

و مغفرة ذنوبه، و يستغيث بهم، و يطلب حوائجه منهم، و يجزم بالإجابة ببركتهم و يقوى حسن ظنه في ذلك، فإنهم باب الله المفتوح، و جرت سنته سبحانه و تعالى بقضاء الحوائج على أيديهم و بسببهم، و من عجز عن الوصول فليرسل بالسلام عليهم، و يذكر ما يحتاج إليه من حوائجه و مغفرة ذنوبه و ستر عيوبه إلى غير ذلك؛ فإنهم السادة الكرام، و الكرام لا يردون من سألهم و لا من توسّل بهم و لا من قصدهم و لا من لجأ إليهم.

هذا الكلام في زيارة الأنبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام عموماً. ثم قال:

فصل: و أمّا في زيارة سيّد الأولين و الآخرين - صلوات الله عليه و سلامه - فكلّ ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعنى في الانكسار و الذلّ و المسكنة؛ لأنّه الشافع المشفع الذي لا تردّ شفاعته، و لا يخيب من قصده، و لا من نزل بساحته، و لا من استعان أو استغاث به، إذ إنّه - عليه الصلاة و السلام - قطب دائرة الكمال و عروس المملكة - إلى أن قال:-

فمن توسّل به، أو استغاث به، أو طلب حوائجه منه، فلا يردّ و لا يخيب لما شهدت به المعايين و الآثار، و يحتاج إلى الأدب الكلي في زيارته عليه الصلاة و السلام، و قد قال علماؤنا رحمه الله عليهم: إنّ الزائر يشعر نفسه بأنّه واقف بين يديه عليه الصلاة و السلام كما هو في حياته، إذا لا فرق بين موته و حياته - أعنى في مشاهدته لأتمته و معرفته بأحوالهم و نياتهم و عزائمهم و خواطرهم - ذلك عنده جلّي لا خفاء فيه - إلى أن قال:-

فالتوسّل به - عليه الصلاة و السلام - هو محلّ حطّ أحمال الأوزار، و أثقال الذنوب و الخطايا؛ لأنّ بركة شفاعته - عليه الصلاة و السلام - و عظمها عند ربّه لا - يتعاطمها ذنب إذ إنّها أعظم من الجميع، فليستبشر من زاره، و ليلجأ إلى الله تعالى بشفاعته نيته - عليه الصلاة و السلام - من لم يزره، اللهم لا تحرمننا من شفاعته بحرمة

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٧٠.

عندك آمين ربّ العالمين، و من اعتقد خلاف هذا فهو المحروم، ألم يسمع قول الله: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) «١» الآية؟ فمن جاءه و وقف ببابه و توسّل به وجد الله تواباً رحيماً؛ لأنّ الله منزه عن خلف الميعاد، و قد وعد سبحانه و تعالى بالتوبة لمن جاءه و وقف ببابه و سأله و استغفر ربّه، فهذا لا يشكّ فيه و لا يرتاب إلّا جاحد للدين معاند لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم، نعوذ بالله من الحرمان.

١٩- ألف الشيخ تقى الدين السبكي الشافعي المتوفى (٧٥٦) كتاباً حافلاً في زيارة النبي الأعظم في (١٨٧) صحيفه، و أسماه شفاء

السقام في زيارة خير الأنام رداً على ابن تيمية، و ذكر كثيراً من أحاديث الباب، ثم جعل باباً في نصوص العلماء من المذاهب الأربعة على استحبابها، و أن ذلك مجمع عليه بين المسلمين. و قال «٢» في (ص ٤٨):
لا حاجة إلى تتبع كلام الأصحاب في ذلك مع العلم بإجماعهم و إجماع سائر العلماء عليه، و الحنفية قالوا: إن زيارة قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أفضل المندوبات و المستحبات، بل تقرب من درجة الواجبات، و ممن صرح بذلك أبو منصور محمد بن مكرم الكرماني في مناسكه، و عبد الله بن محمود بن بلدجي في شرح المختار، و في فتاوى أبي الليث السمرقندي في باب أداء الحج.
و قال في (ص ٥٩): كيف يتخيل في أحد من السلف منهم من زيارة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و هم مجمعون على زيارة سائر الموتى، و سذكر ذلك و ما ورد من الأحاديث و الآثار في زيارتهم.
و حكى في (ص ٦١) عن القاضي عياض و أبي زكريا النووي إجماع العلماء و المسلمين على استحباب الزيارة.

(١). النساء: ٦٤.

(٢). شفاء السقام: ص ٦٤، ٧٩، ٨٢، ٨٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٧١

و قال (ص ٦٢): و إذا استحبَّ زيارة قبر غيره صلى الله عليه و آله و سلم، فقبره أولى لما له من الحق و وجوب التعظيم، فإن قلت: الفرق - يعني بين زيارة قبر النبي و غيره - أن غيره يُزار للاستغفار له لاحتياجه إلى ذلك، كما فعل النبي صلى الله عليه و آله و سلم في زيارته أهل البقيع، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم مستغن عن ذلك. قلت: زيارته صلى الله عليه و آله و سلم إنما هي لتعظيمه و التبرك به، و لتنالنا الرحمة بصلواتنا و سلامنا عليه، كما أنا مأمورون بالصلاة عليه و التسليم و سؤال الوسيلة و غير ذلك ممّا يعلم أنه حاصل له صلى الله عليه و آله و سلم بغير سؤالنا؛ و لكنَّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم أرشدنا إلى ذلك لنكون بدعائنا له متعرضين للرحمة التي رتبها الله على ذلك.

فإن قلت: الفرق أيضاً أن غيره لا يُخشى فيه محذور و قبره صلى الله عليه و آله و سلم يُخشى الإفراط في تعظيمه أن يُعبد. قلت: هذا كلام تقشعرُّ منه الجلود، و لولا خشية اغترار الجهال به لما ذكرته، فإن فيه تركاً لما دلَّت عليه الأدلة الشرعية بالآراء الفاسدة الخيالية، و كيف تقدم على تخصيص

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «زوروا القبور»؟

و على ترك

قوله: «من زار قبري و جبت له شفاعتي»؟

و على مخالفة إجماع السلف و الخلف بمثل هذا الخيال الذي لم يشهد به كتاب و لا سنة؟ بخلاف النهي عن اتّخاذه مسجداً، و كون الصحابة احترزوا عن ذلك المعنى المذكور؛ لأنَّ ذلك قد ورد النهي فيه، و ليس لنا أن نشرع أحكاماً من قبلنا (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) «١» فمن منع زيارة قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقد شرع من الدين ما لم «٢» يأذن به الله، و قوله مردود عليه، و لو فتحنا باب هذا الخيال الفاسد لتركنا كثيراً من السنن بل و من الواجبات.

و القرآن كلّ و الإجماع المعلوم من الدين بالضرورة، و سيرة الصحابة و التابعين و جميع علماء المسلمين و السلف الصالحين على وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و المبالغة في ذلك. و من تأمل القرآن العزيز و ما تضمّنه من التصريح و الإيماء إلى وجوب المبالغة

(١). الشورى: ٢١.

(٢). من هنا إلى قوله: ما يجب من الأدب. ساقط من الطبعة الثانية و أثبتناه من الطبعة الأولى.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ١٧٢

في تعظيمه و توقيره و الأدب معه، و ما كانت الصحابة يعاملونه به من ذلك، امتلاً قلبه إيماناً، و احتقر هذا الخيال الفاسد، و استنكف أن يصغى إليه و الله تعالى هو الحافظ لدينه، و من يهد الله فهو المهتدي، و من يضل فلا هادي له، و علماء المسلمين متكفلون بأن يبينوا للناس ما يجب من الأدب و التعظيم و الوقوف عند الحد الذي لا يجوز مجاوزته بالأدلة الشرعية، و بذلك يحصل الأمر من عبادة غير الله تعالى، و من أراد الله ضلاله من أفراد من الجهال فلن يستطيع أحد هدايته، فمن ترك شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعماً بذلك الأدب مع الربوبية فقد كذب على الله تعالى و ضيع ما أمر به في حق رسله، كما أن من أفرط و جاوز الحد إلى جانب الربوبية فقد كذب على رسل الله و ضيع ما أمروا به في حق ربهم سبحانه و تعالى، و العدل حفظ ما أمر الله به في الجانبين، و ليس في الزيارة المشروعة من التعظيم ما يفرض إلى محذور.

و عقد «١» في (ص ٧٥-٨٧) باباً في كون السفر إلى الزيارة قريباً، و بسط القول فيه و أثبتته بالكتاب و السنة و الإجماع و القياس، و استدلل عليه من الكتاب بقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) «٢». بتقريب صدق المجيء و عدم الفرق بين حياته صلى الله عليه و آله و سلم و مماته.

و من السنة بعموم

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من زار قبري»،

و صريح صحيحة ابن السكن: «من جاءني زائراً لا عمله حاجة إلّا زيارتي»،

و بما دلّ من السنة على خروج النبي من المدينة لزيارة القبور، و إذا جاز الخروج إلى القريب جاز إلى البعيد، فقد ثبت في الصحيح خروجه صلى الله عليه و آله و سلم إلى البقيع «٣» بأمر من الله تعالى و تعليم

(١). شفاء السقام: ص ١٠٠-١١٧.

(٢). النساء: ٦٤.

(٣). أخرجه مسلم في صحيحه [٢/٣٦٣ ح ١٠٢ كتاب الجنائز]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ١٧٣

عائشة كيفية السلام على أهل البقيع، و خروجه إلى قبور الشهداء «١». ثم قال:

الرابع: الإجماع لإطباق السلف و الخلف، فإنّ الناس لم يزلوا في كل عام، إذا قضاوا الحجّ، يتوجهون إلى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم، و منهم من يفعل ذلك قبل الحجّ، هكذا شاهدناه و شاهده من قبلنا، و حكاها العلماء عن الأعصار القديمة كما ذكرناه في الباب الثالث. و ذلك أمر لا يرتاب فيه، و كلّهم يقصدون ذلك و يعرجون إليه و إن لم يكن طريقهم، و يقطعون فيه مسافة بعيدة و ينفقون فيه الأموال و يبذلون فيه المهج، معتقدين أنّ ذلك قرينة و طاعة، و إطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الأرض و مغاربها على ممزّ السنين و فيهم العلماء و الصلحاء و غيرهم يستحيل أن يكون خطأ، و كلّهم يفعلون ذلك على وجه التقرب به إلى الله، و من تأخر عنه من المسلمين، فإنّما يتأخر بعجز أو تعويق المقادير مع تأسّفه عليه و ودّه لو تيسّر له، و من ادّعى أنّ هذا الجمع العظيم مجمعون على خطأ فهو المخطئ.

٢٠- قال زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر القرشي العثماني المصري المراغي المتوفى (٨١٦) في تحقيق النصرة في تاريخ دار الهجرة «٢»:

و ينبغي لكلّ مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه و آله و سلم قرينة عظيمة؛ للأحاديث الواردة في ذلك، و لقوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ

إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤَكَ فَاسْتِغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ). الآية. لأنَّ تعظيمه لا ينقطع بموته، ولا يقال: إنَّ استغفار الرسول لهم إنما هو في حياته وليست الزيارة كذلك، لِمَا أجاب به بعض الأئمة المحققين أنَّ الآية دلَّت على تعليق وجدان الله تعالى تَوَاباً رَحِيماً بثلاثة أمور: المجيء، واستغفارهم، واستغفار الرسول لهم. وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين؛ لأنَّه قد استغفر

(١). أخرجه أبو داود في سننه: ١ / ٣١٩ [٢ / ٢١٨ ح ٢٠٤٣]. (المؤلف)

(٢). تحقيق النصره في تاريخ دار الهجرة: ص ١٠٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٧٤

للجميع، قال الله تعالى: (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ) «١» فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم كملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته. المواهب اللدنية للقسطلاني «٢».

٢١- قال السيّد نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١) في وفاء الوفا «٣» (٢ / ٤١٢) بعد ذكر أحاديث الباب:

وأما الإجماع: فأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال، كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهريّة بوجوبها، وقد اختلفوا في النساء، وقد امتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصّة به كما سبق، قال السبكي: ولهذا أقول إنّه لا فرق في زيارته صلى الله عليه وآله وسلم بين الرجال والنساء. وقال الجمال الريمي في التقيفة: يُستثنى - أي من محلّ الخلاف - قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه؛ فإنّ زيارتهم مستحبّة للنساء بلا نزاع، كما اقتضاه قولهم في الحجّ: يُستحبّ لمن حجّ أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحيثنذ فيقال معاً: قبور يستحبّ زيارتها للنساء بالاتّفاق، وقد ذكر ذلك بعض المتأخّرين وهو الدمهورى الكبير، وأضاف إليه قبور الأولياء والصالحين والشهداء. ثمّ بسط القول في أنّ السفر للزيارة قرّبها كالزيارة نفسها.

٢٢- قال الحافظ أبو العباس القسطلاني المصري المتوفى (٩٢٣) في المواهب اللدنية «٤» - الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف: - اعلم أنّ زيارة قبره الشريف من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات، ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربة الإسلام، وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام.

(١). محمد: ١٩.

(٢). المواهب اللدنية: ٤ / ٥٧٢.

(٣). وفاء الوفا: ٤ / ١٣٦٢.

(٤). المواهب اللدنية: ٤ / ٥٧٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٧٥

وقد أطلق بعض المالكيّة، وهو أبو عمران الفاسي - كما ذكره في المدخل «١» عن تهذيب الطالب لعبد الحقّ -: أنّها واجبة. قال: ولعلّه أراد وجوب السنن المؤكّدة، وقال القاضي عياض «٢»: إنّها من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغّب فيها.

ثمّ ذكر جملة من الأحاديث الواردة في زيارته صلى الله عليه وآله وسلم فقال: وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي «٣»، وأوجبها الظاهريّة، فزيارته صلى الله عليه وآله وسلم مطلوبه بالعموم والخصوص كما سبق، ولأنّ زيارة القبور تعظيم، وتعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم واجب، ولهذا قال بعض العلماء: لا فرق في زيارته صلى الله عليه وآله وسلم بين الرجال والنساء، وإن كان محل الإجماع على استحباب زيارة القبور للرجال، وفي النساء خلاف، الأشهر في مذهب الشافعي الكراهة.

قال ابن حبيب من المالكيّة: ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة في مسجده؛ فإنّ فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا بأحد عنه، وينبغي لمن نوى الزيارة أن ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه، لأنّه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشدّ

الرحال إلّا إليها، و هو أفضلها عند مالك، و ليس لشدّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة فضل؛ لأنّ الشرع لم يجئ به، و هذا الأمر لا يدخله قياس؛ لأنّ شرف البقعة إنّما يُعرف بالنصّ الصريح عليه، و قد ورد النصّ في هذه دون غيرها.

و قد صحّ أنّ عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فالسفر إليه قرينة لعموم الأدلّة. و من نذر الزيارة و جبت عليه كما جزم به ابن كنج من أصحابنا، و عبارته: إذا نذر زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لزمه الوفاء وجهاً واحداً. انتهى. إلى أن قال:

و للشيخ تقىّ الدين ابن تيميّه هنا كلام شنيع عجيب يتضمّن منع شدّ الرحال

(١). المدخل: ١/ ٢٥٦.

(٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ١٩٤.

(٣). شرح صحيح مسلم: ٧/ ٤١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٧٦

للزيارة النبويّة، و أنّه ليس من القرب بل يضدّ ذلك، و ردّ عليه الشيخ تقىّ الدين السبكي في شفاء السقام فشفى صدور المؤمنين.

٢٣- ذكر شيخ الإسلام أبو يحيى زكريّا الأنصاري الشافعي المتوفى (٩٢٥): في أسنى المطالب شرح روض الطالب- لشرف الدين إسماعيل بن المقرئ اليمنى - (١/ ٥٠١) ما يستحبّ لمن حجّ و قال: ثمّ يزور قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و يسلم عليه و على صاحبيه بالمدينة المشرفة. ثم ذكر شرطاً من أدلتها و جملة من آداب الزيارة.

٢٤- قال ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي المتوفى (٩٧٣) «١» في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرّم (ص ١٢)- طبع سنة (١٢٧٩) بمصر- بعد ما استدللّ على مشروعيتها زيارة قبر النبيّ بعدد أدلّة، منها الإجماع: فإن قلت: كيف تحكى الإجماع على مشروعيتها الزيارة و السفر إليها و طلبها و ابن تيميّه- من متأخري الحنابلة- منكر لمشروعيتها ذلك كلّ كما رآه السبكي في خطّه؟ و قد أطال ابن تيميّه الاستدلال لذلك بما تمجّه الأسماع، و تنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً و أنّه لا تقصير فيه الصلاة، و أنّ جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعه، و تبعه بعض من تأخّر عنه من أهل مذهبه.

قلت: من هو ابن تيميّه حتى يُنظر إليه أو يُعوّل في شيء من أمور الدين عليه؟ و هل هو إلّا كما قال جماعة من الأئمّة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة و حججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته و قبائح أوهامه و غلطاته، كالعزّ بن جماعة: عبد أضلّه الله تعالى و أغواه، و ألبسه رداء الخزي و أرداه، و بوّاه من قوّة الافتراء و الكذب ما أعقبه الهوان و أوجب له الحرمان. و لقد تصدّى شيخ الإسلام و عالم الأنام المجمع على جلالته و اجتهاده و صلاحه و إمامته التقىّ السبكي- قدس الله روحه و نور ضريحه- للردّ عليه في تصنيف مستقلّ أفاد فيه و أجاد، و أصاب، و أوضح بباهر حججه طريق الصواب. ثمّ قال:

(١). المشهور أنّ وفاته في الثالث و العشرين من رجب سنة (٩٧٤) إلّا ما كان في البدر الطالع للشوكاني، فإنّه أرخ وفاته سنة (٩٧٣).

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٧٧

هذا و ما وقع من ابن تيميّه ممّا ذكر و إن كان عثرة لا تُقال أبداً، و مصيبة يستمرّ شؤمها سرمداً، و ليس بعجيب فإنّه سوّلت له نفسه و هواه و شيطانه أنّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، و ما درى المحروم أنّه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، و تدارك على أئمتهم سيّما الخلفاء الراشدين باعترافات سخيّفة شهيرة، حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزّه سبحانه عن كلّ نقص و المستحقّ لكلّ كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر و العظائم، و خرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة و التجسيم، و تضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدّمين و المتأخّرين، حتى قام عليه علماء عصره و ألزموا السلطان بقتله أو حبسه

وقهره، فحبسه إلى أن مات، وخدمت تلك البدع، وزالت تلك الضلالات، ثم انتصر له اتباع لم يرفع الله لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً ولا بأساً، بل ضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

٢٥- قال الشيخ محمد الخطيب الشربيني المتوفى (٩٧٧)، في معنى المحتاج (١) (١/٣٥٧): ومحلّ هذه الأقوال «٢» في غير زيارة قبر سيّد المرسلين، أمّا زيارته فمن أعظم القربات للرجال والنساء، وألحق الدمهورى به قبور بقيّة الأنبياء والصالحين والشهداء، وهو ظاهر وإن قال الأذرعى: لم أراه للمتقدّمين، قال ابن شهبة: فإن صحّ ذلك فينبغى أن يكون زيارة قبر أبيها وإخوتها وسائر أقاربها كذلك فإنهم أولى بالصلة من الصالحين. انتهى. والأولى عدم إلحاقهم بهم لما تقدّم من تعليل الكراهة «٣». وقال «٤» في (ص ٤٩٤) بعد بيان مندوبيّة زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وآله وذكر جملة

(١). معنى المحتاج: ١/٣٦٥.

(٢). يعنى الأقوال فى زيارة القبور للنساء من الندب والكراهة والحرمة والإباحة. (المؤلف)

(٣). من أنّها مظنة لطلب بكائهنّ ورفع أصواتهنّ لما فيهنّ من رقة القلب وكثرة الجزع. قال الأمينى: هذا التعليل عليل جدّاً، كما يأتى بيانه فى كلمة ابن حجر فى زيارة القبور. (المؤلف)

(٤). معنى المحتاج: ١/٥١٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ١٧٨.

من أدلتها: ليس المراد اختصاص طلب الزيارة بالحجّ؛ فإنّها مندوبة مطلقاً كما مرّ بعد حجّ أو عمره أو قبلهما أو لا مع نسك؛ بل المراد- يعنى من قول المصنّف بعد فراغ الحجّ- تأكّد الزيارة فيها لأمرين أحدهما: أنّ الغالب على الحجيج الورد من آفاق بعيدة، فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة. والثانى:

لحديث «من حجّ ولم يزرني فقد جفاني».

رواه ابن عدى فى الكامل «١»

، وغيره. وهذا يدلّ على أنّه يتأكّد للحاجّ أكثر من غيره، وحكم المعتمر حكم الحاجّ فى تأكّد ذلك.

٢٦- قال الشيخ زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى (١٠٣١) فى شرح الجامع الصغير (٦/١٤٠): وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم الشريف من كمالات الحجّ، بل زيارته عند الصوفيّة فرض وعندهم الهجرة إلى قبره كهى إليه حيا. قال الحكيم: زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هجرة المضطّرين هاجروا إليه فوجدوه مقبوضاً فانصرفوا، فحقيق أن لا يخيبهم، بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم.

وقال فى شرح الحديث الأوّل المذكور (ص ٩٣): إنّ أثر الزيارة إمّا الموت على الإسلام مطلقاً لكلّ زائر، وإمّا شفاعة تخصّ الزائر أخصّ من العامّة، وقوله: «شفاعتي» فى الإضافة إليه تشريف لها؛ إذ الملائكة وخواصّ البشر يشفعون، فللزائر نسبة خاصّة، فيشفع هو فيه بنفسه، وشفاعة تعظم بعظم الزائر.

٢٧- جعل الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالى فى مراقى الفلاح بإمداد الفتاح «٢»، فضلاً فى زيارة النّبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال: زيارة النّبى صلى الله عليه وآله وسلم من أفضل القربات وأحسن المستحبات، تقرب من درجة ما لزم من الواجبات، فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم حرّض عليها وبالغ فى الندب إليها،

فقال: «من وجد سعة فلم يزرني فقد جفاني».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٤/٧ رقم ١٩٥٦.

(٢). مراقى الفلاح: ص ١٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٧٩.

زار قبري وجبت له شفاعتي».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي»

إلى غير ذلك من الأحاديث، ومما هو مقرر عند المحققين أنه صلى الله عليه وآله وسلم حتى يُرزق ممتع بجميع الملاذ والعبادات، غير أنه حجب عن أبصار القاصرين عن شرف المقامات، ورأينا أكثر الناس غافلين عن أداء حقّ زيارته وما يسُنُّ للزائر من الجزئيات والكليات، أحببنا أن نذكر بعد المناسك وآدابها ما فيه نبذة من الآداب تمييزاً لفائدة الكتاب. ثم ذكر شيئاً كثيراً من آداب الزائر والزيارة كما يأتي.

٢٨- وقال قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي الحنفى المصرى المتوفى (١٠٦٩) فى شرح الشفا «٢» (٣/٥٦٦): و اعلم أنّ هذا الحديث «٣» هو الذى دعا ابن تيمية و من معه كابن القيم إلى مقاتلة الشنعية التى كفره بها، و صنف فيها السبكى مصنفاً مستقلاً، و هى منعه من زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم و شد الرحال إليه، و هو كما قيل:

لمهبط الوحى حقاً ترحل النجب و عند ذاك المرجى ينتهى الطلب

فتوهم أنّه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغى ذكرها، فإنّها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل سامحه الله تعالى.

و أمّا

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تتخذوا قبري عيداً».

ف قيل: كره الاجتماع عنده فى يوم معيّن على هيئة مخصوصة. و قيل: المراد لا تزوره فى العام مرّة فقط بل أكثرها الزيارة له «٤»، و أمّا احتمالها للنهى عنها فهو- بفرض أنه المراد- محمول على حاله مخصوصة؛ أى لا تتخذوه كالعيد فى العكوف عليه و إظهار الزينة عنده و غيره، مما يجتمع له فى الأعياد، بل لا يؤتى إلّا للزيارة و السلام و الدعاء ثم ينصرف.

(٢). نسيم الرياض فى شرح الشفا: ٣/٥١٤.

(٣). حديث شد الرحال إلى المساجد. (المؤلف)

(٤). هذا المعنى ذكره غير واحد من أعلام القوم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٨٠

وقال «١» فى صحيفة (٥٧٧) فى شرح

حديث: «لا تجعلوا قبري عيداً»:

أى كالعيد باجتماع الناس، و قد تقدّم تأويل الحديث، و أنّه لا حجّة فيه لما قاله ابن تيمية و غيره؛ فإنّ إجماع الأمة على خلافه يقتضى تفسيره بغير ما فهموه؛ فإنّه نزع شيطانية.

٢٩- قال الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى (١٠٧٨) فى مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الأبحر (١/١٥٧): من أحسن المندوبات، بل يقرب من درجة الواجبات، زيارة قبر نبينا و سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و قد حرّض عليه السلام على زيارته، و بالغ فى الندب إليها بمثل

قوله عليه السلام: «من زار قبري».

فذكر سته من أحاديث الباب، ثم قال: فإن كان الحجّ فرضاً فالأحسن أن يبدأ به إذا لم يقع فيه طريق الحاجّ المدينة المنورة ثم يشئى

بالزيارة، فإذا نواها فلينو معها زيارة مسجد الرسول عليه السلام. ثم ذكر جملةً كبيرةً من آداب الزائر.

٣٠- قال الشيخ محمد بن علي بن محمد الحصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي، المفتي بدمشق المتوفى (١٠٨٨) في الدر المختار في شرح تنوير الأبصار (٢)- في آخر كتاب الحج:- وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم مندوبة بل قيل واجبة لمن له سعة، و يبدأ بالحج لو فرضاً ويختار لو نفلًا ما لم يمر به، فيبدأ بزيارته لا محالة، و لينو معه زيارة مسجده صلى الله عليه وآله وسلم.

٣١- قال أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي المصري المتوفى (١١٢٢) في شرح المواهب (٨ / ٢٩٩): قد كانت زيارته مشهورةً في زمن كبار الصحابة معروفةً بينهم، لما صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه كعب الأبحار فأسلم، ففرح به وقال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة و تزور قبره صلى الله عليه وآله وسلم و تتمتع بزيارته؟ قال: نعم.

(١). نسيم الرياض في شرح الشفا: ٥٢٣ / ٣.

(٢). الدر المختار: ص ١٩٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٨١

٣٢- قال أبو الحسن السندي محمد بن عبد الهادي الحنفي المتوفى (١١٣٨) في شرح سنن ابن ماجه (٢ / ٢٦٨): قال الدميري: فائدة: زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أفضل الطاعات و أعظم القربات؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبري و جبت له شفاعتي». رواه الدارقطني (١) و غيره (٢)، و صححه عبد الحق. و لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من جاءني زائرًا لا تحمله حاجة إلّا زيارتي كان حقًا عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة». رواه جماعة منهم الحافظ أبو علي بن السكن في كتابه المسمى بالسنن الصحاح، فهذان إمامان صححا هذين الحديثين، و قولهما أولى من قول من طعن في ذلك.

٣٣- قال الشيخ محمد بن علي الشوكاني المتوفى (١٢٥٠) في نيل الأوطار (٣) (٣ / ٣٢٤): قد اختلفت فيها- في زيارة النبي- أقوال أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أنها مندوبة، و ذهب بعض المالكية و بعض الظاهرية إلى أنها واجبة، و قالت الحنفية: إنها قريبة من الواجبات، و ذهب ابن تيمية الحنبلي حفيد المصنّف المعروف بشيخ الإسلام إلى أنها غير مشروعة. ثم فصل الكلام في الأقوال، إلى أن قال في آخر كلامه: و احتج أيضاً من قال بالمشروعية، بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان، على تباين الديار و اختلاف المذاهب، الوصول إلى المدينة المشرفة لقصده زيارته، و يعدون ذلك من أفضل الأعمال، و لم يُنقل أنّ أحداً أنكر ذلك عليهم، فكان إجماعاً.

٣٤- قال الشيخ محمد أمين بن عابدين المتوفى (١٢٥٣) في ردّ المختار على الدرّ

(١). سنن الدارقطني: ٢ / ٢٧٨ ح ١٩٤.

(٢). كنز العمال: ١٦ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٣، مجمع الزوائد: ٢ / ٤.

(٣). نيل الأوطار: ٥ / ١٠٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٨٢

المختار (١) عند العبارة المذكورة (٢ / ٢٦٣): مندوبة بإجماع المسلمين كما في الباب- إلى أن قال:- و هل تستحب زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم للنساء؟

الصحيح: نعم، بلا- كراهة بشروطها على ما صرح به بعض العلماء، أما على الأصح من مذهبنا- و هو قول الكرخي و غيره- من أنّ الرخصة في زيارة القبور ثابتة للرجال و النساء جميعاً فلا إشكال، و أما على غيره فذلك نقول بالاستحباب لإطلاق الأصحاب، بل قيل:

واجبة. ذكره في شرح اللباب، وقال: كما بينته في الدرّة المضيئة في الزيارة المصطفوية، وذكره أيضاً الخير الرملي في حاشية المنح عن ابن حجر وقال: وانتصر له. نعم عبارة اللباب والفتح و شرح المختار أنها قريبة من الوجوب لمن له سعة- إلى أن قال:- قال ابن الهمام: والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف، تجريد التية لزيارة قبره- عليه الصلاة والسلام- ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد، أو يستمنح فضل الله تعالى في مرة أخرى ينوبها؛ لأن في ذلك زيادة تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم وإجلاله، ويوافقه ظاهر ما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من جاءني زائراً لا عمله حاجة إلّا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة». انتهى.

ونقل الرحمتي عن العارف الملام جامي: أنه أفرز الزيارة عن الحجّ حتى لا يكون له مقصد غيرها في سفره، ثم ذكر حديث: لا تشدّ الرحال إلّا لثلاثة مساجد. فقال: والمعنى كما أفاده في الإحياء «٢»: أنه لا تشدّ الرحال لمسجد من المساجد إلّا لهذه الثلاثة، لما فيها من المضاعفة، بخلاف بقيّة المساجد؛ فإنها متساوية في ذلك، فلا يرد أنه قد تشدّ الرحال لغير ذلك كصلة رحم وتعلم علم، وزيارة المشاهد كقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبر الخليل صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأئمّة.

(١). ردّ المختار على الدرّ المختار: ٢/ ٢٥٧. الغدير، العلامة الأميني ج ٥ ١٨٢ كلمات أعلام المذاهب الأربعة ص: ١٦٥

(٢). إحياء علوم الدين: ١/ ٢١٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٨٣

٣٥- قال الشيخ محمد ابن السيّد درويش الحوت البيروتي المتوفى (١٢٧٦) في تعليق حسن الأثر (ص ٢٤٦): زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلوبة؛ لأنه واسطة الخلق، وزيارته بعد وفاته كالهجرة إليه في حياته، ومن أنكرها فإن كان ذلك إنكاراً لها من أصلها فخطؤه عظيم، وإن كان لما يعرض من الجهلة ممّا لا ينبغي فليبين ذلك.

٣٦- قال الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي المتوفى (١٢٧٧) في حاشيته على شرح ابن الغزى على متن الشيخ أبي شجاع في الفقه الشافعي (١/ ٣٤٧):

ويسنّ زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم، ولو لغير حاجّ ومعتز كالذي قبله، ويسنّ لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم، أن يكثر من الصلاة والسلام عليه في طريقه، ويزيد في ذلك إذا رأى حرم المدينة وأشجارها، ويسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه.

ثم ذكر جملة كثيرة من آداب الزيارة وألفاظها.

٣٧- جعل الشيخ حسن العدوى الحمزاوي الشافعي المتوفى (١٣٠٣) خاتمة في كتابه كثر المطالب (ص ١٧٩-٢٣٩) لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضل فيها القول، وذكر مطلوبيتها كتاباً وسنة وإجماعاً وقياساً، وبسط الكلام في شدّ الرحال إلى ذلك القبر الشريف، وذكر جملة من آداب الزائر وظائف الزيارة، وقال في (ص ١٩٥)- بعد نقل جملة من الأحاديث الواردة في أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع سلام زائريه ويردّ عليهم:-

إذا علمت ذلك علمت أنّ رده صلى الله عليه وآله وسلم سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم أمر واقع لا شكّ فيه، وإنما الخلاف في رده على المسلم عليه من غير الزائر، فهذه فضيلة أخرى عظيمة ينالها الزائرون لقبره صلى الله عليه وآله وسلم؛ فيجمع الله لهم بين سماع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهله وسلم لأصواتهم من غير واسطة وبين رده عليهم سلامهم بنفسه، فأنى لمن سمع لهذين- بل بأحدهما- أن يتأخّر عن زيارته صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو يتوانى عن المبادرة إلى المثول في حضرته صلى الله عليه وآله وسلم؟ تالله ما يتأخّر عن ذلك مع القدرة عليه إلّا من حقّ عليه

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ١٨٤

البعْد من الخيرات، و الطرد عن مواسم أعظم القربات، أعادنا الله تعالى من ذلك بمَنِّه و كرمه آمين.

و عُلْم من تلك الأحاديث أيضاً أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حَتَّى عَلَى الدوام، إِذ من المحال العادي أَن يخلو الوجود كُلُّهُ عن واحد يَسَلِّمُ عَلَيْهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، فَنَحْنُ نُوْمِنُ وَ نَصَدِّقُ بِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حَتَّى يُرْزَقَ، وَ أَن جَسَدَهُ الشَّرِيفَ لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ، وَ كَذَا سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ، وَ الْإِجْمَاعُ عَلَى هَذَا.

٣٨- قال السيّد محمد بن عبد الله الجرداني الدميّاطي الشافعي المتوفّي (١٣٠٧) في مصباح الظلام «١» (٢/١٤٥): قال بعضهم: و لزائر قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم عشر كرامات:

إحداهنّ: يُعْطَى أَرْفَعُ الْمَرَاتِبِ، الثَّانِيَةُ: يَبْلُغُ أَسْنَى الْمَطَالِبِ، الثَّلَاثَةُ: قَضَاءُ الْمَأْرَبِ، الرَّابِعَةُ: بَذَلُ الْمَوَاهِبِ، الْخَامِسَةُ: الْأَمْنُ مِنَ الْمَعَاطِبِ، السَّادِسَةُ: التَّطْهِيرُ مِنَ الْمَعَاطِبِ، السَّابِعَةُ: تَسْهِيلُ الْمَصَائِبِ، الثَّامِنَةُ: كِفَايَةُ النَّوَائِبِ، التَّاسِعَةُ: حَسَنُ الْعَوَاقِبِ، الْعَاشِرَةُ: رَحْمَةُ رَبِّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ. وَ مَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ:

هَنِيئاً لِمَنْ زَارَ خَيْرَ الْوَرَى وَ حَطَّ عَنِ النَّفْسِ أَوْزَارَهَا
فَإِنَّ السَّعَادَةَ مَضْمُونَةٌ لِمَنْ حَلَّ طَيْبَةً أَوْ زَارَهَا

وَ بِالْجَمْلَةِ؛ فزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ وَ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ جَرَى عَلَى أَنَّهَا وَاجِبَةٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْرَصَ عَلَيْهَا، وَ لِيَحْذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ التَّخَلُّفِ عَنْهَا مَعَ الْقُدْرَةِ، وَ خُصُوصاً بَعْدَ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ حَقَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ عَظِيمٌ، وَ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَجِيءُ عَلَى رَأْسِهِ أَوْ عَلَى بَصَرِهِ مِنْ أْبْعَدِ مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ لَزِيَارَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَمْ يَقْمِ بِالْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ لِنَبِيِّهِ، جَزَاهُ اللهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ أَتَمَّ الْجَزَاءِ.

(١). مصباح الظلام: ٣٥١ / ٢.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ١٨٥ زُرُّ مِنْ تَحَبُّبٍ وَ إِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَ حَالَ مِنْ دُونِهِ تَرَبُّبٌ وَ أَحْجَارٌ

لَا يَمْنَعُكَ بُعْدٌ عَنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارٌ

وَ يَسُنُّ لِمَنْ قَصَدَ الْمَدِينَةَ الشَّرِيفَةَ

ثُمَّ فَصَّلَ الْقَوْلُ فِي آدَابِ الزِّيَارَةِ، وَ ذَكَرَ التَّسْلِيمَ عَلَى الشَّيْخِينَ، وَ زِيَارَةَ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ، وَ أَهْلَ الْبَقِيعِ وَ الْمَزَارَاتِ الْمَشْهُورَةَ، وَ هِيَ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مَوْضِعاً كَمَا قَالَ.

٣٩- قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ عليّ الفاخوري - مفتي بيروت - في الكفاية لذوي العناية (ص ١٢٥): الفصل الثاني عشر في زيارة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و هي متأكّدة مطلوبه و مستحبة محبوبه، و تسنُّ زيارته في المدينة كزيارته حيا، و هو في حجرته حتّى يرُدُّ على من سلّم عليه السلام، و هي من أنجح المساعي و أهمّ القربات و أفضل الأعمال و أزكى العبادات، و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: «من زار قبري و جبت له شفاعتي».

و معنى و جبت: ثبتت بالوعد الصادق الذي لا بدّ من وقوعه و حصوله، و تحصل الزيارة في أيّ وقت، و كونها بعد تمام الحجّ أحبُّ، و يجب على من أراد الزيارة التوبة من كلّ شيء يخالف طريقته و سننه صلى الله عليه و آله و سلم.

ثمّ ذكر شرطاً وافرّاً من آداب الزيارة، و الزيارة الأولى الآتية في الآداب، فقال:

و من عجز عن حفظ هذا فليقتصر على بعضه و أقلّه. السلام عليك يا رسول الله. ثمّ ذكر زيارة الشيخين إلى أن قال: و يستحبُّ التبرّك بالأسطوانات التي لها فضل و شرف، و هي ثمان: أسطوانة محلّ صلواته صلى الله عليه و آله و سلم، و أسطوانة عائشة - رضي الله عنها - و تسمّى أسطوانة القرعة، و أسطوانة التوبة محلّ اعتكافه صلى الله عليه و آله و سلم، و أسطوانة السرير، و أسطوانة عليّ

رضى الله عنه، و أسطوانة الوفود، و أسطوانة جبريل عليه السلام، و أسطوانة التهجد.

٤٠- قال الشيخ عبد المعطى السقا في الإرشادات الستية (ص ٢٦٠):

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٨٦

زيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إذا أراد الحاجُّ أو المعتمر الانصراف من مكّة- أدام الله تشریفها و تعظیمها- طلب منه أن يتوجّه إلى المدينة المنورة للفوز بزيارته- عليه الصلاة و السلام- فإنها من أعظم القربات و أفضل الطاعات و أنجح المساعي المشكورة، و لا- يختص طلب الزيارة بالحاج غير أنّها في حقّه آكد؛ و الأولى تقديم الزيارة على الحجّ- إذا اتسع الوقت- فإنّه ربّما يعوقه عنها عائق؛ و قد ورد في فضل زيارته صلى الله عليه و آله و سلم أحاديث، منها قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من زار قبري و جبت له شفاعتي»،

و ينبغى الحرص عليها و عدم التخلف عنها عند القدرة على أدائها خصوصاً بعد حجّة الإسلام؛ لأنّ حقّه صلى الله عليه و آله و سلم على أمته عظيم، و ينبغى لمريد الزيارة أن يكثر من الصلاة و السلام عليه صلى الله عليه و آله و سلم في طريق ذهابه إليها، و إذا وصلها استحَبَّ له أن يغتسل ثم يتوضأ أو يتيمّم- عند فقد الماء- ثم ذكر جملة من آداب الزيارة و لفظاً مختصراً من زيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الشيخين.

٤١- قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تكملة السيف الصقيل (ص ١٥٦):

و الأحاديث في زيارته صلى الله عليه و آله و سلم في الغاية من الكثرة، و قد جمع طرقها الحافظ صلاح الدين العلائي في جزء كما سبق، و على العمل بموجبها استمرت الأمة، إلى أن شدّ ابن تيمية عن جماعة المسلمين في ذلك. قال على القارى في شرح الشفا «١»: و قد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرّم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما أفرط غيره، حيث قال: كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة، و جاحده محكوم عليه بالكفر، و لعلّ الثاني أقرب إلى الصواب؛ لأنّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً، لأنّه فوق تحريم المباح المتفق عليه.

فسعيه في منع الناس من زيارته صلى الله عليه و آله و سلم، يدلُّ على ضغينة كامنة فيه نحو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و كيف يتصوّر الإشراك بسبب الزيارة و التوسّل في المسلمين الذين

(١). شرح الشفا: ١٥١ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٨٧

يعتقدون في حقّه عليه السلام أنّه عبده و رسوله، و ينطقون في صلاتهم نحو عشرين مرّة في كلّ يوم- على أقلّ تقدير- إدامه لذكرى ذلك؟

و لم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع في كلّ شئونها، و يرشدونهم إلى السنّة في الزيارة و غيرها إذا صدرت منهم بدعة في شئ، و لم يعدّهم في يوم من الأيام مشركين بسبب الزيارة أو التوسّل، كيف و قد أنقذهم الله من الشرك و أدخل في قلوبهم الإيمان، و أوّل من رماهم بالإشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيمية و جرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين و دمائهم لحاجة في النفس، و لم يخف ابن تيمية من الله في روايه عدّ السفر لزيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم سفر معصية لا تقصّر فيه الصلاة، عن الإمام ابن الوفاء بن عقيل الحنبلي- و حاشاه عن ذلك-، راجع كتاب التذكرة له تجد فيه مبلغ عنايته بزيارة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و التوسّل به كما هو مذهب الحنابلة.

ثم ذكر كلامه و فيه القول باستحباب قدوم المدينة و زيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و كيفية زيارته، و زيارة الشيخين، و كيفية زيارتهما، و إتيان مسجد قبا و الصلاة فيه، و إتيان قبور الشهداء و زيارتهم، و إكثار الدعاء في تلك المشاهد. ثم قال: و أنت

رأيت نصّ عبارته في المسألة على خلاف ما يعزو إليه ابن تيمية.

٤٢- قال فقهاء المذاهب الأربعة المصريون في الفقه على المذاهب الأربعة «١» (١ / ٥٩٠): زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل المندوبات، وقد ورد فيها أحاديث.

ثم ذكروا سنّة من الأحاديث وجملة من أدب الزائر، وزيارة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخرى للشيخين.
(وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) «٢».

(١). الفقه على المذاهب الأربعة: ٧١١ / ١.

(٢). الحج: ٢٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٨٨.

فروع ثلاثة:

هذه الفروع تُعطينا درس التسالم من أئمّة المذاهب على رجحان زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستحبابها، ومحبوبية شدّ الرحال إليها من أرجاء الدنيا، ألا وهي:

١- اختلفت الآراء من فقهاء المذاهب الأربعة في تقديم أيّ من الحجّ والزيارة على الآخر؛ فقال تقي الدين السبكي في شفاء السقام «١»:

اختلف السلف رحمهم الله في أنّ الأفضل البداءة بالمدينة قبل مكة، أو بمكة قبل المدينة، وممن نصّ على هذه المسألة وذكر الخلاف فيها الإمام أحمد في كتاب المناسك الكبير من تأليفه، وهذه المناسك رواها الحافظ أبو الفضل بإسناده «٢»، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، وفي هذه المناسك سيّئل عمّن يبدأ بالمدينة قبل مكة، فذكر بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد أنّهم قالوا: إذا أردت مكة فلا تبدأ بالمدينة وابدأ بمكة، وإذا قضيت حجك فامرر بالمدينة إن شئت.

وذكر بإسناده عن الأسود قال: أحبّ أن يكون نفقتي وجهازي وسفري أن أبدأ بمكة، وعن إبراهيم النخعي: إذا أردت مكة فاجعل كلّ شيء لها تبعاً، وعن مجاهد: إذا أردت الحجّ أو العمرة فابدأ بمكة واجعل كلّ شيء لها تبعاً، وعن إبراهيم، قال: إذا حججت فابدأ بمكة ثم مرّ بالمدينة بعد.

وذكر الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن عدّي بن ثابت: أنّ نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يبدءون بالمدينة إذا حجّوا، يقولون: نهّل من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وذكر ابن أبي شيبه في فضيلة هذا الأمر أيضاً، وذكر بإسناده عن

(١). شفاء السقام: ص ٥٧.

(٢). ذكره كملًا، ونحن حذفناه رومًا للاختصار. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٨٩.

علقمه والأسود وعمرو بن ميمون: أنّهم بدءوا بالمدينة قبل مكة. إلى أن قال:

وممن نصّ على هذه المسألة من الأئمّة أبو حنيفة - رحمه الله - وقال: الأحسن أن يُبدأ بمكة.

وقال الشيخ عليّ القاري في شرح المشكاة «١» (٣ / ٢٨٤): الأنسب أن تكون الزيارة بعد الحجّ كما هو مقتضى القواعد الشرعية من تقديم الفرض على السنّة «٢»، وقد روى الحسن، عن أبي حنيفة تفصيلاً حسناً، وهو أنّه إن كان الحجّ فرضاً، فالأحسن للحاجّ أن يبدأ

بالحج ثم يثنى بالزيارة، وإن بدأ بالزيارة جاز، وإن كان الحج نفلًا، فهو بالخيار، فيبدأ بأيهما شاء. انتهى.
ثم قال: والأظهر أن الابتداء بالحج أولى لإطلاق الحديث «٣»، ولتقديم حق الله على حقه صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا تقدم تحية المسجد النبوي على زيارة المشهد المصطفوي.

٢- من المتسالم عليه بين فرق المسلمين سلفاً وخلفاً جواز استنابة النائب واستئجار الأجير لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن عاقه عنها عذر، وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يبرء إليه صلى الله عليه وآله وسلم البريد من الشام ليقراً السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يرجع. وفي لفظ: كان يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة.
ذكره البيهقي في شعب الإيمان «٤»، وأبو بكر أحمد بن عمرو النيلي المتوفى (٢٨٧) في مناسكه، والقاضي عياض في الشفاء «٥»، والحافظ ابن الجوزي في مثير الغرام

(١). المرقاة في شرح المشكاة: ٥ / ٦٣٢ ح ٢٧٥٦.

(٢). هذه القاعدة إنما تؤخذ في موارد تراحم الأمرين لا مطلقاً، والمقام ليس منها- كما لا يخفى-، فإن الحج فريضة موقوتة، فلا بأس بتقديم المندوب عليها قبل ظرفها. (المؤلف)

(٣). يعنى الحديث الثالث من أحاديث الزيارة، وقد مرّ في صفحة ٩٨. (المؤلف)

(٤). شعب الإيمان: ٣ / ٤٩١ ح ٤١٦٦.

(٥). الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ١٩٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٩٠

الساكن، و تقي الدين السبكي في شفاء السقام «١» (ص ٤١)، وغيرهم.

وقال يزيد بن أبي سعيد مولى المهري: قدمت على عمر بن عبد العزيز، فلما ودّعته قال: لى إليك حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقرأه منى السلام. الشفاء للقاضي، و الشفاء للسبكي «٢» (ص ٤١).

وقال أبو الليث السمرقندي الحنفي في الفتاوى في باب الحج: قال أبو القاسم: لما أردت الخروج إلى مكة قال القاسم بن غسان: إن لى إليك حاجة، إذا أتيت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرأه منى السلام. فلما وضعت رجلى فى مسجد المدينة ذكرت. شفاء السقام «٣» (ص ٤١).

قال عبد الحق بن محمد الصقلي المالكي المتوفى (٤٦٦) فى تهذيب الطالب: رأيت فى بعض المسائل التى سئل عنها الشيخ أبو محمد بن أبى زيد، قيل له فى رجل استؤجر بمال ليحج به و شرطوا عليه الزيارة، فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذرٍ منعه من ذلك؟ قال: يرد من الأجرة بقدر مسافة الزيارة.

قال عبد الحق: وقال غيره من شيوخنا: عليه أن يرجع نائبه حتى يزور، ثم قال: إن استؤجر للحج لسنة بعينها فهاهنا يسقط من الأجرة ما يخص الزيارة، وإن استؤجر على حجة مضمونة فى ذمته فهاهنا يرجع و يزور، وقد اتفق النقلان.

وقالت الشافعية: إن الاستئجار و الجعالة إن وقعا على الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو على إبلاغ السلام، فلا شك فى جواز الإجارة و الجعالة- كما كان عمر ابن عبد العزيز يفعل- و إن كانا على الزيارة لا يصح لأنهما عمل غير مضبوط. شفاء السقام «٤» (ص ٥٠).

(١). شفاء السقام: ٥٥.

(٢). شفاء السقام: ٥٥.

(٣). شفاء السقام: ص ٥٦.

(٤). شفاء السقام: ص ٦٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٩١

وقال أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي، الشهير بابن بطة المتوفى (٣٨٧) في كتاب الإبانة: بحسبك دلالة على إجماع المسلمين و اتفاقهم على دفن أبي بكر و عمر مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن كل عالم من علماء المسلمين و فقيه من فقهاءهم ألّف كتاباً في المناسك، ففصّل له فصولاً و جعله أبواباً، يذكر في كلّ باب فقهه و لكلّ فصل علمه و ما يحتاج الحاجّ إلى علمه - إلى أن قال -: حتى يذكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيصف ذلك فيقول: ثم تأتي القبر فتستقبله و تجعل القبلة وراء ظهرك - إلى أن قال -: و بعدُ أدركنا الناس و رأيناهم و بلغنا عمّن لم نره أن الرجل إذا أراد الحجّ فسلمّ عليه أهله و صحابته، قالوا له: و تقرأ على النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أبي بكر و عمر منّا السلام، فلا ينكر ذلك أحد و لا يخالفه. شفاء السقام «١» (٤٥).

قال الأميني: و ذكر أبو منصور الكرمانى الحنفى، و الغزالي في الإحياء «٢»، و الفاخورى في الكفاية، و الشرنبلالى في مراقى الفلاح «٣»، و السبكي «٤»، و السمهودى «٥»، و القسطلانى «٦»، و الحمزاوى العدوى «٧» و غيرهم؛ أن النائب يقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة و المغفرة فاشفع له.

٣- قال العبدري المالكي في شرح رسالة ابن أبي زيد: و أما النذر للمشى إلى المسجد الحرام أو المشى إلى مكّة، فله أصل في الشرع و هو الحجّ و العمرة، و إلى

(١). شفاء السقام: ص ٥٩ - ٦٠.

(٢). إحياء علوم الدين: ١ / ٢٣٢.

(٣). مراقى الفلاح: ص ١٥٠.

(٤). شفاء السقام: ص ٦٦.

(٥). وفاء الوفا: ٤ / ١٣٧٦.

(٦). المواهب اللدنية: ٤ / ٥٨٤.

(٧). كنز المطالب: ص ١١٤، ١٨٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٩٢

المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم أفضل من الكعبة و من بيت المقدس، و ليس عندهم حجّ و لا عمرة، فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه، فالكعبة متفق عليها، و اختلف أصحابنا و غيرهم في المسجدين الآخرين. قال ابن الحاجّ في المدخل (١ / ٢٥٦) بعد نقل هذه العبارة: و هذا الذي قاله مسلم صحيح لا يرتاب فيه إلّا مشرك أو معاند لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

وقال تقي الدين السبكي في شفاء السقام «١» (ص ٥٣) بعد ذكر كلام العبدري المذكور: قلت: الخلاف الذي أشار إليه في نذر إتيان المسجدين لا في الزيارة، و قال (ص ٧١) - بعد كلام طوى لحول نذر العبادات و جعلها أقساماً -: إذا عرفت هذا، فزيارة قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم قريبة لحثّ الشرع عليها و ترغيبه فيها، و قد قدّمنا أن فيها جهتين: جهة عموم و جهة خصوص، فأما من جهة الخصوص، و كون الأدلّة الخاصّة وردت فيها بعينها، فيظهر القطع بلزومها بالنذر إلحاقاً لها بالعبادات المقصودة التي لا يؤتى بها إلّا على وجه العبادة: كالصلاة و الصدقة و الصوم و الاعتكاف، و لهذا المعنى و الله أعلم قال القاضي ابن كج رحمه الله: إذا نذر أن يزور قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فعندى أنّه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً، - إلى أن قال -: و إذا نظرنا إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه و

آله و سلم من جهة العموم خاصة واجتماع المعانى التى يقصد بالزيارة فيه، فيظهر أن يقال: إنّه يلزم بالندى قولاً واحداً، و يحتمل على بعد أن يقال: إنّه كما لو نذر زيارة القادمين و إفشاء السلام فيجرى فى لزومها بالندى ذلك الخلاف، مع كونها قريبة فى نفسها قبل الندى و بعده، و قد بان لك بهذا أنّها تلزم بالندى.

و قبل هذه كلها تنبئك عما نرتبه الآداب المسنونة الآتية للزائر؛ فإنّها تتفرع على استحباب الزيارة و مندوبيته شد الرحال إلى روضة النبى الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.

(١). شفاء السقام: ص ٧٢، ٩٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ١٩٣

أدب الزائر عند الجمهور:

نذكر نص ما وقفنا عليه فى المصادر «١»:

- ١- إخلاص التية و خلوص الطوية، فإنما الأعمال بالنيات، فينوى التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و يستحب أن ينوى مع ذلك التقرب بالمسافة إلى مسجده صلى الله عليه و آله و سلم و شد الرحال إليه و الصلاة فيه. قاله ابن الصلاح و النووى «٢» من الشافعية، و نقله شيخ الحنفية الكمال بن الهمام عن مشايخهم.
- ٢- أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيق.
- ٣- أن يقول إذا خرج من بيته: باسم الله و توكلت على الله و لا حول و لا قوة إلا بالله، اللهم إليك خرجت و أنت أخرجتني، اللهم سلمنى و سلم منى و رُدنى سالمًا فى دينى كما أخرجتني، اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضلّ، أو أذلّ أو أذلّ، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ، عزّ جارك، و جلّ ثناؤك، و تبارك اسمك، و لا إله غيرك.
- ٤- الإكثار فى المسير من الصلاة و التسليم على النبى صلى الله عليه و آله و سلم، بل يستغرق أوقات فراغه فى ذلك و غيره من القربات.
- ٥- يتتبع ما فى طريقه من المساجد و الآثار المنسوبة إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فيحيتها بالزيارة و يتبرك بالصلاة فيها.

(١). أفرد جمال الدين عبد الله الفاكهي المكي الشافعي المتوفى (٩٧٢) آداب زيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالتأليف، و سمّاه حسن التوسيل فى آداب زيارة أفضل الرسل، جمع فيه أربعة و تسعين أدباً من آداب الزائر، و قد صفحنا عن كثير منها لكون أدب المسافر لا يخص بالزيارة، طبع فى هامش الإتحاف للشبراوى بمصر سنة ١٣١٨ [ص ٢٩]. (المؤلف)

(٢). شرح صحيح مسلم: ١٦٨/٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ١٩٤

٦- إذا دنا من حرم المدينة و شاهد أعلامها و ربّاهها و آكامها، فليستحضر وظائف الخضوع و الخشوع مستبشراً بالهنا و بلوغ المنى، و إن كان على دابة حرّكها تباشراً بالمدينة، و لا بأس بالترجل و المشى عند رؤية ذلك المحل الشريف كما يفعله بعضهم؛ لأنّ وفد عبد القيس لما رأوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم نزلوا عن الرواحل و لم ينكر عليهم، و تعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه فى الحياة. و قال أبو سليمان داود المالكي فى الانتصار: إنّ ذلك يتأكد فعله لمن أمكنه من الرجال، و إنّه يستحب تواضعاً لله تعالى و إجلالاً لنبى الله عليه و آله و سلم.

و حكى القاضى عياض فى الشفا «١»: أنّ أبا الفضل الجوهري «٢» لما ورد المدينة زائراً و قرب من بيوتها ترجل باكياً منشدًا:

و لَمَّا رَأَيْنَا رَسَمَ مِنْ لَمْ يَدْعُ لِنَا فَوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَ لَا بُنَا
 نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كِرَامَةً لَمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نَلَمَّ بِهِ رَكْبًا
 وَ قَدْ ضَمَّنَهَا الْقَاضِي عِيَاضُ فِي قَصِيدَةِ نَبْوِيَّةٍ لَهُ يَقُولُ بَعْدَهُمَا:
 وَ تَهْنَا بِأَكْنَافِ الْخِيَامِ تَوَاجِدًا نَقْبَلُهَا طَوْرًا وَ نَرشُفُهَا حُبًّا
 وَ نُبْدِي سُرُورًا وَ الْفَوَادَ بِحَبِّهَا تَقَطَّعَ وَ الْأَكْبَادُ أَوْرى بِهَا لَهَا
 أَقْدَمَ رَجُلًا بَعْدَ رَجُلٍ مَهَابَةً وَ أَسْحَبُ خَدَى فِي مَوَاطِنِهَا سَحْبًا
 وَ أَسْكَبُ دَمْعِي فِي مَنَاهِلِ حَبِّهَا وَ أُرْسِلُ حَبًّا فِي أَمَاكِنِهَا النُّجْبَا
 وَ أَدْعُو دَعَاءَ الْبَائِسِ الْوَالِهِ الَّذِي بَرَاهُ الْهُوَى حَتَّى بَدَأَ شَخْصُهُ شَجْبَا
 ٧- إذا بلغ حرم المدينة الشريفة، فليقل بعد الصلاة و التسليم: اللهم هذا حرم

(١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ١٣٠.

(٢). عبد الله بن الحكيم الرندي الأندلسي، من علماء الحديث و القراءات و العربية، و له شعر رائع. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٩٥

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي حرّمته على لسانه، و دعاك أن تجعل فيه من الخير و البركة مثلى ما فى حرم البيت الحرام،
 فحرّمنى على النار، و آمّنى من عذابك يوم تبعث عبادك، و ارزقنى من بركاته ما رزقته أولياءك و أهل طاعتك، و وقّنى لحسن
 الأدب و فعل الخيرات و ترك المنكرات. ثمّ تشتغل بالصلاة و التسليم.
 و قال الغزالي فى الإحياء «١» (١/ ٢٤٦): إذا وقع بصره على حيطان المدينة و أشجارها قال: اللهم هذا حرم رسولك، فاجعله لى وقايةً
 من النار، و أماناً من العذاب و سوء الحساب.

و فى مراقى الفلاح للفقهاء الشرنبلالى «٢»: فإذا عاين حيطان المدينة المنورة يصلّى على النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ يقول: اللهم
 هذا حرم نبيك و مهبط وحيك، فامن علىّ بالدخول فيه، و اجعله وقايةً لى من النار و أماناً من العذاب، و اجعلنى من الفائزين بشفاعه
 المصطفى يوم المآب.

٨- إن كانت طريقه على ذى الحليفة فلا يجاوز المعرّس حتى ينيخ به، و هو مستحبّ، كما قاله أبو بكر الخفّاف فى كتاب الأقسام و
 الخصال، و النووى و غيرهما.

٩- الغسل لدخول المدينة المنورة من بئر الحرّة أو غيرها، و التطيب و لبس الزائر أحسن ثيابه.

و قال الكرمانى من الحنفية: فإن لم يغتسل خارج المدينة، فليغتسل بعد دخولها.

قال ابن حجر: و يسنُّ له، كما لمّا فى الأدب، أن يلبس أنظف ثيابه، و الأكمل الأبيض، إذ هو أليق بالتواضع المطلوب متطيّباً، و قد يقع
 لبعض الجهلة عند الرؤية للمدينة نزولهم عن رواحلهم مع ثياب المهنة و التجرد عن الملبوس فينبغى زجره،

(١). إحياء علوم الدين: ١ / ٢٣١.

(٢). مراقى الفلاح: ص ١٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٩٦

نعم؛ النزول عن الرواحل عند رؤية المدينة من كمال الأدب، لكن بعد التطيب و لبس النظيف.

و قال الفقيه الشرنبلالى فى مراقى الفلاح «١»: و يغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجه للزيارة إن أمكنه، و يتطيّب و يلبس أحسن

ثيابه تعظيماً للقدوم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يدخل المدينة ماشياً إن أمكنه بلا ضرورة.

١٠- أن يقول عند دخوله من باب البلد: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، رب أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، و اجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً، حسبى الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشأى هذا إليك، فإني لم أخرج بطراً ولا -أشترأ ولا رياءً ولا سمعاً، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

وقال شيخ زاده في مجمع الأنهر «٢» (١٥٧/١): إذا دخل المدينة قال: (رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) «٣» الآية. اللهم افتح لي أبواب فضلك ورحمتك، فارزقني زيارة قبر رسولك المجتبي عليه الصلاة والسلام ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك، واغفر لي و ارحمني يا خير مسؤول.

١١- لزوم الخشوع والخضوع لِمَا شاهد القِيَّة مستحضراً عظمتها، يمثّل في نفسه مواقع أقدام رسول الله، فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة والوقار.

١٢- عدم الإخلال بشيء مما أمكنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

(١). مراقى الفلاح: ص ١٥٠.

(٢). مجمع الأنهر: ١/٣١٣.

(٣). الإسراء: ٨٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٩٧

والغضب عند انتهاك حرمة من حرمة، أو تضييع شيء من حقوقه صلى الله عليه وآله وسلم.

١٣- إذا شاهد المسجد والحرم الشريف فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام، ويقتضيه هذا المحل الذي ترتعد دونه الأقدام، و يجتهد في أن يوقى للمقام حقه من التعظيم والقيام.

١٤- الأفضل أن يدخل الزائر إلى الحضرة الشريفة من باب جبرئيل، و جرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول.

١٥- يقف بالباب لحظة لطيفة كما يقف المستأذن في الدخول على العظماء، قاله الفاكهي في حسن الأدب (ص ٥٦)، و الشيخ عبد المعطى السقا في الإرشادات السنية (ص ٢٦١).

١٦- إذا أراد الدخول فليفرغ قلبه و ليصف ضميره، و يقدّم رجله اليمنى و يقول: أعوذ بالله العظيم و بوجهه الكريم و بنوره القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله و الحمد لله و لا حول و لا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك و رسولك و على آله و صحبه و سلم تسليمًا كثيرًا؛ اللهم اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب رحمتك، ربّ وفقني و سدّدني و أصلحني و أعني على ما يرضيك عنّي، و منّ عليّ بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة، السلام عليك أيها النبيّ و رحمة الله تعالى و بركاته، السلام علينا و على عباد الله الصالحين.

و لا يترك ذلك كلّما دخل المسجد أو خرج منه، إلا أنه يقول عند خروجه: و افتح لي أبواب فضلك. بدل قوله: أبواب رحمتك.

وقال القاضي عياض «١»: قال ابن حبيب: يقول إذا دخل مسجد الرسول: بسم الله و سلام على رسول الله، السلام علينا من ربّنا، و صلّى الله و ملائكته على محمد،

(١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/٢٠١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ١٩٨.

اللهم اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب رحمتك و جنتك؛ و احفظني من الشيطان الرجيم.

١٧- قال القاضي في الشفاء (١): «ثم اقصد إلى الروضة- و هي ما بين القبر و المنبر- و اركع فيهما ركعتين قبل وقوفك بالقبر، تحمد الله تعالى فيهما و تسأله تمام ما خرجت إليه و العون عليه؛ و إن كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأتاك، و في الروضة أفضل. و قال القسطلاني في المواهب (٢): يستحب أن يصلّي ركعتين قبل الزيارة، قيل: و هذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف و إلا استحبّ الزيارة أولاً. قال في تحقيق النصرة (٣): و هو استدراك حسن، و رخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقاً. و قال ابن الحاج: كل ذلك واسع.

و قال الشرنبلالي في مراقى الفلاح (٤): فتسجد شكراً لله تعالى بأداء ركعتين غير تحية المسجد، شكراً لما وفقك الله تعالى و منّ عليك بالوصول إليه.

و قال الحمزاوي في كنز المطالب (ص ٢١١): يبدأ بتحية المسجد ركعتين خفيفتين ب: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)؛ و أن يكون بمصلاه صلى الله عليه و آله و سلم فإن لم يتيسر له، فما قرب منه ممّا يلي المنبر من جهة الروضة. ١٨- ينبغي للزائر أن يكون واقفاً وقت الزيارة كما هو الأليق بالأدب، فإذا طال فلا بأس أن يجلس متأدباً جاثياً على ركبتيه، غاضباً لطرفه في مقام الهيبة و الإجلال، فارغ القلب مستحضراً بقلبه جلاله موقفه، و أنه صلى الله عليه و آله و سلم حتى ناظر إليه و مطلع عليه.

(١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ٢٠١.

(٢). المواهب اللدنية: ٤ / ٥٧٨.

(٣). تحقيق النصرة: ص ١٠٥.

(٤). مراقى الفلاح: ص ١٥٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ١٩٩

و قال الخفاجي في شرح الشفا (١) (٣ / ٥٧١): و يستحبّ القيام في حال الزيارة كما تبه عليه المصنّف - يعني القاضي عياض - بقوله: يقف، و هو أفضل من الجلوس عند القبر الشريف عند الجمهور، و من خير بينهما أراد الجواز دون المساواة، فإن جلس فالأفضل أن يجثو على ركبتيه، و لا يفترش و لا يترع لأنه أليق بالأدب.

١٩- يقف كما يقف في الصلاة واضعاً يمينه على شماله. قاله الكرمانى الحنفى و شيخ زاده فى مجمع الأنهر و غيرهما و رآه ابن حجر أليق.

٢٠- يتوجه إلى القبر الكريم مستعيناً بالله تعالى فى رعاية الأدب فى هذا الموقف العظيم، فيقف ممثلاً صورته الكريمة فى خياله بخشوع و خضوع تامين بين يديه صلى الله عليه و آله و سلم محاذة الوجه الشريف مستدبر القبلة، ناظراً فى حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة، ملتزماً للحياء و الأدب التام فى ظاهره و باطنه، عالماً بأنه صلى الله عليه و آله و سلم عالم بحضوره قيامه و زيارته، و أنه يبلغه سلامه و صلواته، و قال ابن حجر: استدبار القبلة و استقبال الوجه الشريف هو مذهبنا و مذهب جمهور العلماء.

و قال الخفاجى فى شرح الشفا (٢) (٣ / ٥٧١): استقبال وجهه صلى الله عليه و آله و سلم و استدبار القبلة مذهب الشافعى و الجمهور، و نقل عن أبى حنيفة. و قال ابن الهمام: ما نقل عن أبى حنيفة أنه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر: أن من السنة أن يستقبل القبر المكرّم و يجعل ظهره للقبلة، و هو الصحيح من مذهب أبى حنيفة.

و قول الكرمانى: إن مذهب بخلافه ليس بشيء؛ لأنه صلى الله عليه و آله و سلم حتى فى ضريحه، يعلم بزائره، و من يأتيه فى حياته إنما يتوجه إليه.

و قال فى شرح قول ابن أبى مليكة «٣»: من أحب أن يكون و جاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

(١). نسيم الرياض فى شرح الشفا: ٥١٧/٣.

(٢). نسيم الرياض فى شرح الشفا: ٥١٧/٣.

(٣). عبد الله بن عبيد الله المتوفى (١١٧)، أخرج له أصحاب الصحاح الستة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٢٠٠.

فيجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه؛ هو إرشاد لكيفية الزيارة، و أن يكون بينه و بين القبر فاصل. فقيل: إنه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع، و قيل: ثلاثة، و هذا على أن البعد أولى و أليق بالأدب كما كان فى حياته صلى الله عليه و آله و سلم، و عليه الأ-كثر. و ذهب بعض المالكية إلى أن القرب أولى، و قيل: يعامل معاملته فى حياته، فيختلف ذلك باختلاف الناس، و هذا باعتبار ما كان فى العصر الأول، و أما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر فيقف عند الشباك.

٢١- لا- يرفع فى الزيارة صوته و لا يخفيه بل يقتصد، و خفض الصوت عنده صلى الله عليه أدب للجميع. أخرج القاضى عياض «١» بإسناده عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر- أمير المؤمنين- مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) «٢» الآية، و مدح قوماً فقال: (إن الذين يعصون أوصواتهم عند رسول الله) «٣» الآية، و ذم قوماً فقال: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) «٤» الآية، و إن حرمة ميتاً كحرمة حياً، فاستكان لها أبو جعفر و قال: يا أبا عبد الله، أستقبل القبلة و أدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟

فقال: و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله و استشفع به فيشفعك الله تعالى، قال الله تعالى: (و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله) «٥» الآية.

(١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٩٢/٢.

(٢). الحجرات: ٢.

(٣). الحجرات: ٣.

(٤). الحجرات: ٤.

(٥). النساء: ٦٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٢٠١.

زيارة النبى الأقدس

٢٢- يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا سيد المرسلين و خاتم النبيين، السلام عليك يا خيرة الخلائق أجمعين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك و على آلك و أهل بيتك و أزواجك و أصحابك أجمعين، السلام عليك و على سائر الأنبياء و المرسلين و جميع عباد الله الصالحين، جزاك الله عنيا يا رسول الله أفضل ما جرى به نبياً و رسولاً عن أمته و صلى عليك كلما ذكرك الذاكرون، و غفل عن ذكرك الغافلون، أفضل و أكمل ما صلى على أحد من الخلق أجمعين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنك عبده و رسوله و خيرته من خلقه، و أشهد أنك بلغت الرسالة، و أدت الأمانة و نصحت الأمة، و كشفت الغمة، و جاهدت فى الله حق جهاده،

اللَّهُمَّ آتِهِ الوَسِيلَةَ وَ الْفَضِيلَةَ، وَ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ، وَ آتِهِ نَهَائَةً مَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَهُ السَّائِلُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَ رَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَ عَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ أَزْوَاجِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَ بَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

زيارة أخرى:

حكاها ابن فرحون عن ابن حبيب «(١)»: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله و بركاته، صلى الله عليك و سلم يا رسول الله أفضل و أزكى و أعلى و أنمى صلاة صلّاها على أحد من أنبيائه و أصفياؤه، أشهد

(١). عبد الملك بن حبيب القرطبي الإمام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٠٢

يا رسول الله أتتك قد بلغت ما أرسلت به، و نصحت الأمة، و عبت ربك حتى أتاك اليقين، و كنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) «(١)» فصلوات الله و ملائكته و جميع خلقه في سماواته و أرضه عليك يا رسول الله.

زيارة ثالثة:

اتفق عليها أعلام المذاهب الأربعة «(٢)»:

السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله و بركاته، أشهد أنك رسول الله، فقد بلغت الرسالة و أدت الأمانة، و نصحت الأمة، و جاهدت في أمر الله حتى قبض الله روحك حميداً محموداً، فجزاك الله عن صغيرنا و كبيرنا خير الجزاء، و صلى عليك أفضل الصلاة و أزكاها، و أتم التحية و أنماها، اللهم اجعل نبينا يوم القيامة أقرب النبيين إليك، و اسقنا من كأسه، و ارزقنا من شفاعته، و اجعلنا من رفقاءه يوم القيامة، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا عليه السلام، و ارزقنا العود إليه، يا ذا الجلال و الإكرام.

الزيارة الرابعة:

رواية الغزالي «(٣)»:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا أمين الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام

(١). التوبة: ١٢٨.

(٢). في الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ٥٩١ [١ / ٧١٣]. (المؤلف)

(٣). إحياء علوم الدين: ١ / ٢٣١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٠٣

عليك يا ماحي، السلام عليك يا عاقب، السلام عليك يا حاشر، السلام عليك يا بشير، السلام عليك يا نذير، السلام عليك يا طهر، السلام عليك يا طاهر، السلام عليك يا أكرم ولد آدم، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا

رسول رب العالمين، السلام عليك يا قائد الخير، السلام عليك يا فاتح البر، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا هادي الأمة، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك و على أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، السلام عليك و على أصحابك الطيبين و على أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه و رسولا عن أمته، و صلى عليك كلما ذكرك الذاكرون، و كلما غفل عنك الغافلون، و صلى عليك في الأولين و الآخرين أفضل و أكمل و أعلى و أجل و أطيب و أظهر ما صلى على أحد من خلقه كما استنفذنا بك من الضلالة، و بصرنا بك من العمياء، و هدانا بك من الجهالة، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنك عبد الله و رسوله و أمينه و صفيه و خيرته من خلقه، و أشهد أنك قد بلغت الرسالة، و أدت الأمانة، و نصحت الأمة، و جاهدت عدوك، و هديت أمتك، و عبدت ربك حتى أتاك اليقين، فصلّى الله عليك و على أهل بيتك الطيبين، و سلم و شرف و كرم و عظم.

زيارة خامسة:

رواية القسطلاني «١»:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا خير الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا سيد المرسلين و خاتم النبيين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك و على أهل

(١). المواهب اللدنية: ٤ / ٥٨١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٠٤

بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك و على أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، السلام عليك و على أصحابك أجمعين، السلام عليك و على سائر الأنبياء و سائر عباد الله الصالحين، جزاك الله أفضل ما جزى نبيا و رسولا عن أمته، و صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون، و غفل عن ذكرك الغافلون، و أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أنك عبده و رسوله و أمينه و خيرته من خلقه، و أشهد أنك قد بلغت الرسالة، و أدت الأمانة، و نصحت الأمة، و جاهدت في الله حق جهاده. قال: و من ضاق وقته عن ذلك فليقل ما تيسر منه.

زيارة سادسة:

رواية الباجوري:

قال: يسلم عليه صلى الله عليه و آله و سلم بلا رفع صوت قائلاً: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا حبيب الله، أشهد أنك رسول الله حقاً بلغت الرسالة، و أدت الأمانة، و نصحت الأمة، و كشفت الغمّة، و جلوت الظلمة، و نطقت بالحكمة، و جاهدت في سبيل الله حق جهاده، جزاك الله عنا أفضل الجزاء.

زيارة أخرى سابعة:

ذكرها الشرنبلالي الحنفي في المراقى «١»:

السلام عليك يا سيدي يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا شفيع الأمة، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا مزل، السلام عليك

(١). مراقى الفلاح: ص ١٥٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٠٥.

يا مدثر، السلام عليك و على أصولك الطيبين و أهل بيتك الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، جزاك الله عنّا أفضل ما جرى نبيا عن قومه و رسولا عن أمته، أشهد أنّك رسول الله بلّغت الرسالة، و أدّيت الأمانة، و نصحت الأمة، و أوضحت الحجّة، و جاهدت في سبيل الله حقّ جهاده، و أقمت الدين حتى أتاك اليقين، صلّى الله عليك و سلّم و على أشرف مكان شرف بحلول جسمك الكريم فيه صلاةً و سلاماً دائمين من ربّ العالمين، عدد ما كان و عدد ما يكون بعلم الله، صلاةً لا انقضاء لأمرها، يا رسول الله نحن وفدك و زوار حرمك، تشرفنا بالحلول بين يديك، و جننا من بلاد شاسعة و أمكنة بعيدة نقطع السهل و الوعر بقصد زيارتك، لنفوز بشفاعتك، و النظر إلى ما ترك و معاهدك، و القيام بقضاء بعض حقك و الاستشفاع بك إلى ربنا؛ فإنّ الخط ايا قد قصمت ظهورنا، و الأوزار قد أثقلت كواهلنا، و أنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى، و المقام المحمود و الوسيلة، و قد قال الله تعالى: (و لو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) «١». و قد جنناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، فاشفع لنا إلى ربك، و أسأله أن يميّتنا على سنتك، و أن يحشرنا في زمرك، و أن يوردنا حوضك، و أن يسقينا بكأسك غير خزا يا و لا نادمين، الشفاعة الشفاعة يا رسول الله و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنّك - تقولها ثلاثاً-، ربنا اغفر لنا رءوف رحيم.

زيارة ثامنة:

رواية شيخ زاده في مجمع الأنهر «٢»:

السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا رسول الله،

(١). النساء: ٦٤.

(٢). مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: ١/ ٣١٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٠٦.

السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا سيّد ولد آدم، إنّني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّك عبده و رسوله و أمينه، أشهد أنّك قد بلّغت الرسالة، و أدّيت الأمانة، و كشفت الغمّة، فجزاك الله عنّا خيراً، جزاك الله عنّا أفضل ما جرى نبيا عن أمته، اللهم أعط سيّدنا عبدك و رسولك محمداً الوسيلة و الفضيلة و الدرجة العالية الرفيعة، و ابعثه المقام المحمود الذي وعده، و أنزله المنزل المبارك عندك، سبحانك أنت ذو الفضل العظيم. ثمّ يسأل الله تعالى حاجته و أعظم الحاجات سؤال حسن الخاتمة و طلب المغفرة و يقول: السلام عليك يا رسول الله، أسألك الشفاعة الكبرى، و أتوسّل بك إلى الله تعالى في أن أموت مسلماً على ملتك و سنتك، و أن أحشر في زمرة عباد الله الصالحين. ثمّ ذكر السلام على الشيخين.

زيارة تاسعة:

رواية الفاكهي:

السلام عليك أيها النبي الكريم - ثلاثاً- السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبيّ الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا سيّد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين، السلام

عليك يا إمام المتقين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك يا رحمة للعالمين، السلام عليك يا منة الله على المؤمنين، السلام عليك يا شفيع المذنبين، السلام عليك يا هاديًا إلى صراطٍ مستقيم، السلام عليك يا من وصفه الله بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) و (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) السلام عليك و على سائر الأنبياء و المرسلين و آلك و أهل بيتك و أزواجك و أصحابك أجمعين و عباد الله

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٠٧

الصالحين و رحمة الله و بركاته، جزى الله محمداً كما هو أهله، جزاك الله عنّا يا رسول الله أفضل ما جزى نبياً عن قومه و رسولاً عن أمته، و صلّى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون، و غفل عن ذكرك الغافلون أفضل و أكمل ما صلّى على أحدٍ من خلقه أجمعين، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنك عبده و رسوله و خيرته من خلقه، فإنك قد بلغت الرسالة، و أدت الأمانة، و نصحت الأمة، و جاهدت في الله حقّ جهاده، و كما نصّ الله في كتابه؛ اللهم آتة الوسيلة و الفضيلة و ابعته مقاماً محموداً الذي وعدته، اللهم صلّ على محمد عبدك و نبيك و رسولك النبي الأمي و على آل محمد و أزواجه و ذريته كما صلّيت على إبراهيم و على آل إبراهيم، و بارك على محمد و على آل محمد و أزواجه و ذريته كما باركت على إبراهيم و على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، ربنا آمنا بما أنزلت و اتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، الحمد لله الذي أفرّ عينى برويتك يا رسول الله، و أدخلني بروضتك و حضرتك يا حبيب الله.

فإن عجز عن ذلك كله أتى بما أمكنه.

الدعاء عند رأس النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

٢٣- يقف عند رأسه الشريف و يقول:

اللهم إنك قلت و قولك الحق: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) و قد جئناك سامعين قولك، طائعين أمرك، مستشفعين بنبيك، ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، و لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا آتتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، و سلام على المرسلين، و الحمد لله رب العالمين.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٠٨

و يدعو بما يحضره من الدعاء. ذكره الشرنبلالي الحنفى في مراقى الفلاح (١) و غيره في غيرها.

دعاء آخر عند رأسه صلى الله عليه و آله و سلم:

رواية الغزالي (٢)

يقف عند الرأس مستقبل القبلة بين القبر و الأسطوانة، و ليحمد الله عزوجل و ليمجده و ليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم يقول:

اللهم أنك قلت و قولك الحق: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا). اللهم إنا سمعنا قولك، و أطعنا أمرك، و قصدنا نبيك، مستشفعين به إليك في ذنوبنا، و ما أثقل ظهورنا من أوزارنا، تائبين من زللنا معترفين بخطايانا و تقصيرنا، فتب اللهم علينا، و شفّع نبيك هذا فينا، و ارفعنا بمنزلته عندك و حقّه عليك، اللهم اغفر للمهاجرين و الأنصار، و اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك و من حرمك يا أرحم الراحمين.

ثم يأتي الروضة فيصلّى فيها ركعتين، و يكثر من الدعاء ما استطاع

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي». وقال العدوي الحمزاوي في كنز المطالب (ص ٢١٦): ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة في ذلك الموقف الشريف، و تلاوة (وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعَفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) الآية: نحن وفدك يا رسول الله و زوارك،

(١). مراقى الفلاح: ص ١٥٢.

(٢). إحياء علوم الدين: ١ / ٢٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٠٩.

جنناك لقضاء حقك و للتبرك بزيارتك و الاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا و أظلم قلوبنا.

و زاد الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الشمائل: فليس لنا شفيع غيرك نؤمله، و لا رجاء غير بابك نصله، فاستغفر لنا و اشفع لنا إلى ربك يا شفيع المذنبين، و أسأله أن يجعلنا من عباده الصالحين.

يا خير من دُفنت بالقاعِ أعظمه فطاب من طيبهنّ القاعِ و الأكُم
نفسى الفداء لغير أنت ساكنه فيه العفاف و فيه الجود و الكرم

قال الأمينى: هذه مأخوذة عن حكاية حكاها محمد بن حرب الهلالى، عن أعرابى أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و زاره، ثم قال ما يقرب مما ذكر، رواها «١» ابن النجار و ابن عساكر و ابن الجوزى، و القسطلانى فى المواهب، و السبكى فى شفاء السقام، و الخالدى فى صلح الإخوان (ص ٥٤) و قال: تلقى هذه الحكاية العلماء بالقبول، و ذكرها أئمة المذاهب الأربعة فى المناسك مستحسنين لها، و ذكر جمع تضمين أبى الطيب أحمد بن عبد العزيز المقدسى البيتين المذكورين بقوله:

أقول و الدمع من عينى منسجماً لما رأيت جدار القبر يُستلم

و الناس يغشونه باكٍ و منقطع من المهابة أو داعٍ فملتزم

فما تملكك أن ناديت من حرقٍ فى الصدر كادت لها الأحشاء تضطرم

يا خير من دُفنت بالقاعِ أعظمه و فيه شمس التقى و الدين قد غربت

من بعد ما أشرقت من نيرها الظلم حاشا لوجهك أن يبلى و قد هديت

فى الشرقِ و الغربِ من أنواره الأمم فإن تمسك أيدى التراب لأمسه

فأنت بين السمواتِ العلى علمٌ

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٤٠٨، الوفا فى فضائل المصطفى: ص ٨١٧، المواهب اللدنية: ٤ / ٥٨٣، شفاء السقام: ص ٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢١٠ لقيت ربك و الإسلام صارمهُ ماضٍ و قد كان بحر الكفر يلتطم

فقمتم فيه مقام المرسلين إلى أن عزّ فهو على الأديان محتكم

لئن رأينا قبراً إن باطنه لروضة من رياض الخلد تبسم

طافت به من نواحيه ملائكة تغشاه فى كل ما يوم و تزدحم

لو كنت أبصرته حيا لقلت له لا تمش إلا على خدى لك القدم

الصلاة على النبى الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج البخارى بإسناده مرفوعاً: «من صلى علىّ عند قبري و كل الله به ملكاً يبلغنى، و كفى أمر دنياه و آخرته، و كنت له شفيعاً- أو

شهيداً- يوم القيامة» (١).

قال المجد: و يأتي الزائر بأتم أنواع الصلاة و أكمل كفيّاتها، و الاختلاف في ذلك مشهور. قال: و الذي أختره لنفسى:
اللّهم صلّ على سيّدنا محمد و آله و صحبه و أزواجه عدد ما خلقت و عدد ما أنت خالق، و زنة ما خلقت، و زنة ما أنت خالق، و ملء ما خلقت، و ملء ما أنت خالق، و ملء سمواتك، و ملء أرضك، و مثل ذلك، و أضعاف ذلك، و عدد خلقك، و زنة عرشك، و منتهى رحمتك، و مداد كلماتك، و مبلغ رضاك، و حتى ترضى، و عدد ما ذكرك به خلقك في جميع ما مضى، و عدد ما هم ذاكروك فيما بقى في كل سنة و شهر و جمعة و يوم و ليلة و ساعة من الساعات، و نسيم و نفس و لمحّة و طرفه من الأبد إلى الأبد، أبد الدنيا و الآخرة، و أكثر من ذلك لا ينقطع أوله و لا ينفد آخره،- يقوله مرّة أو ثلاثاً- ثم يقول: اللّهم صلّ على سيّدنا محمد و على آل سيّدنا محمد.

(١). ذكره الخطيب الشربيني في المغني: ١/ ٤٩٤ [١/ ٥١٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢١١

روى «١» عن ابن أبي فديك «٢» قال: سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا) «٣» صلى الله تعالى على محمد و سلم. و في رواية: صلى الله عليك يا محمد. يقولها سبعين مرّة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة. قال السهودي «٤»: قال بعضهم: الأولى أن يقول: صلى الله و سلم عليك يا رسول الله، و إن كانت الرواية- يا محمد- تأدياً، لأن من خصائصه- صلى الله تعالى عليه و سلم- أن لا يُنادى باسمه بل يُقال: يا رسول الله، يا نبي الله، و نحوه. و الذي يظهر أن هذا في نداء لا يقترن به الصلاة و السلام.

التوسل و الاستشفاع بقبره الشريف صلى الله عليه و آله و سلم:

٢٥- ثم يرجع الزائر إلى موقفه الأوّل قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيتوسّل به في حق نفسه، و يستشفع إلى ربّه سبحانه و تعالى، و يكثر الاستغفار و التضرّع بعد قوله: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) و إنى جئتك مستغفراً من ذنوبى متشفّعاً بك إلى ربّى، و يقول:

(١). أخرجه البيهقي [في شعب الإيمان: ٣/ ٤٩٢ ح ٤١٦٩]، و القاضي عياض في الشفا [٢/ ١٩٧]، و السبكي في الشفاء، و العبدري في المدخل [١/ ٢٦١] و جمع آخرون. (المؤلف)

(٢). محمد بن إسماعيل بن مسلم بن فديك، المتوفى (٢٠٠) إمام ثقة، يروى عنه الأئمة الستة- أصحاب الصحاح. (المؤلف)

(٣). الأحزاب: ٥٦.

(٤). وفاء الوفا: ٤/ ١٣٩٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢١٢

نحن وفدك يا رسول الله و زوارك، جنناك لقضاء حَقِّك و التبرك بزيارتك و الاستشفاع بك إلى ربك تعالى؛ فإن الخطايا قد أثقلت ظهورنا، و أنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى و المقام المحمود، و قد جنناك ظالمين لأنفسنا، مستغفرين لذنوبنا، سائلين منك أن تستغفر لنا إلى ربك، فأنت نبينا و شفيعنا، فاشفع لنا إلى ربك، و أسأله أن يميّتنا على سنتك و محبتك، و يحشرنا في

زمرتك، و أن يوردنا حوضك غير خزايا و لا نادمين.

قال القسطلاني في المواهب اللدنية «١»: و ينبغي للزائر له صلى الله عليه و آله و سلم أن يكثر من الدعاء و التضرع و الاستغاثة و التشفع و التوسيل به صلى الله عليه و آله و سلم، فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله فيه. قال: و إنَّ الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به إغاثة أن يحصل له الغوث، فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة، أو التوسل، أو التشفع، أو التوجه أو التجوه- لأنَّهما من الجاه و الوجهة، و معناهما علو القدر و المنزلة- و قد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه. قال: ثمَّ إنَّ كلاً من الاستغاثة، و التوسل و التشفع، و التوجه بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكره في تحقيق النصرة «٢» و مصباح الظلام «٣» واقع في كلِّ حال: قبل خلقه و بعد خلقه، في مدَّة حياته في الدنيا و بعد موته في البرزخ، و بعد البعث في عرصات القيامة.

ثمَّ فصل ما وقع من التوسل و الاستشفاع به صلى الله عليه و آله و سلم في الحالات المذكورة.

و قال الزرقاني في شرح المواهب (٣١٧/٨): و نحو هذا في منسك العلامة خليل، و زاد: و ليتوسل به صلى الله عليه و آله و سلم، و يسأل الله تعالى بجاهه في التوسل به، إذ هو محطُّ جبال الأوزار و أنقال الذنوب؛ لأنَّ بركته شفاعة و عظمها عند ربِّه لا يتعاطها ذنب، و من

(١). المواهب اللدنية: ٤/ ٥٩٣.

(٢). تحقيق النصرة: ص ١١٣.

(٣). مصباح الظلام: ٢/ ٣٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢١٣

اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته، و أضلَّ سريره، أ لم يسمع قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ) الآية؟ قال: و لعلَّ مراده التعريض بابن تيمية.

قال الأميني: هناك جماعة من الحفاظ و أعلام أهل السنة بسطوا القول في التوسل و قالوا: إنَّ التوسل بالنبي جائر في كلِّ حال قبل خلقه و بعده، في مدَّة حياته في الدنيا و بعد موته، في مدَّة البرزخ و بعد البعث في عرصات القيامة و الجنة، و جعلوه على ثلاثة أنواع: ١- طلب الحاجة من الله تعالى به أو بجاهه أو لبركته. فقالوا: إنَّ التوسل بهذا المعنى جائر في جميع الأحوال المذكورة.

٢- التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه، و حكموا بأنَّ ذلك جائر في الأحوال كلها.

٣- الطلب من النبي صلى الله عليه و آله و سلم ذلك الأمر المقصود، بمعنى أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم قادر على التسبب فيه بسؤاله ربِّه و شفاعة إليه، فيعود إلى النوع الثاني في المعنى، غير أنَّ العبارة مختلفة، و عدوا منه قول القائل للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: أسألك مرافقتك في الجنة.

و قول عثمان بن أبي العاص: شكوت إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم سوء حفظي للقرآن. فقال: أدن مني يا عثمان، ثمَّ وضع يده على صدري و قال: أخرج يا شيطان من صدر عثمان. فما سمعت بعد ذلك شيئاً إلَّا حفظت.

و قال السبكي في شفاء السقام «١»: و الآثار في ذلك كثيرة أيضاً- إلى أن قال:- فلا عليك في تسميته توسلاً، أو تشفعاً، أو استغاثة، أو تجوهاً، أو توجهاً؛ لأنَّ المعنى في جميع ذلك سواء.

قال الأميني: لا يسعنا إيقاف الباحث على جلِّ ما وقفنا عليه من كلمات ضافية

(١). شفاء السقام: ص ١٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢١٤

لأعلام المذاهب الأربعة في المناسك وغيرها حول التوسل بالنبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم، ولو ذكرناها برمتها لتأتي كتاباً حافلاً، وقد بسط القول فيه جمع لا يُستهان بعدتهم؛ منهم:

- ١- الحافظ ابن الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ)، في كتاب الوفا في فضائل المصطفى، جعل فيه بابين في المقام: باب التوسل بالنبي، و باب الاستشفاء بقبره.
- ٢- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن نعمان المالكي المتوفى (٦٨٣هـ)، في كتابه مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام، قال الخالدي في صلح الإخوان «١»: هو كتاب نفيس نحو عشرين كتراساً، وينقل عنه كثيراً السيد نور الدين السمهودي في وفاء الوفا «٢»، في الجزء الثاني في باب التوسل بالنبي الطاهر.
- ٣- ابن داود المالكي الشاذلي، ذكر في كتابه البيان والاختصار شيئاً كثيراً مما وقع للعلماء والصلحاء من الشدائد، فالتجأوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحصل لهم الفرج.
- ٤- تقي الدين السبكي المتوفى (٧٥٦هـ): في شفاء السقام «٣» (ص ١٢٠-١٣٣).
- ٥- السيد نور الدين السمهودي المتوفى (٩١١هـ): في وفاء الوفا «٤» (٢/ ٤١٩-٤٣١).
- ٦- الحافظ أبو العباس القسطلاني المتوفى (٩٢٣هـ): في المواهب اللدنية «٥».
- ٧- أبو عبد الله الزرقاني المصري المالكي المتوفى (١١٢٢هـ): في شرح المواهب (٨/ ٣١٧).
- ٨- الخالد البغدادي المتوفى (١٢٩٩هـ): في صلح الإخوان «٦»، وهو أحسن ما

(١). صلح الإخوان: ص ٩١.

(٢). وفاء الوفا: ١٣٧٥ / ٤.

(٣). شفاء السقام: ص ١٦٠.

(٤). وفاء الوفا: ١٣٧١ / ٤ - ١٣٨٧.

(٥). المواهب اللدنية: ٤ / ٥٩٥.

(٦). صلح الإخوان: ص ١٢١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢١٥

ألف في الموضوع، فقد جمع شوارده في سبعين صحيفة، وأفرد فيه رسالة رداً على كلمة السيد محمود آلوسی في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، طبعت في عشرين صحيفة بمطبعة نخبة الأخبار سنة (١٣٠٦هـ).

٩- العدوي الحمزاوي المتوفى (١٣٠٣هـ): في كنز المطالب (ص ١٩٨).

١٠- العزّامي الشافعي القضاعي: في فرقان القرآن «١» المطبوع مع الأسماء والصفات للبيهقي في (١٤٠) صحيفة، وهو كتاب قيم أدى للكلام حقّه.

(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) «٢».

التبرک بالقبر الشريف بالتزام و تمرین و تقبیل:

٢٦- لم نجد في المقام قولاً بالحرمة لأحد من أعلام المذاهب الأربعة ممن لهم وآرائهم قيمة في المجتمع؛ وإنما القائل بالنهاي عنه من أولئك يراه تنزيهاً لا تحريماً، ويقول بالكراهة مستنداً إلى زعم أن الدنو من القبر الشريف يخالف حسن الأدب، و يحسب أن البعد منه أليق به، و ليس من شأن الفقيه النابه أن يُفتى في دين الله بمثل هذه الاعتبارات التي لا تُبنى على أساس، و تختلف باختلاف

الأنظار والآراء.

نعم؛ هناك أناس «٣» شدت عن شرع الحق وحكموا بالحرمة، قولاً بلا دليل، و تحكماً بلا برهان، و رأياً بلا بينة، و هم معروفون في الملبأ بالشذوذ، لا يُعبأ بهم و آرائهم.

فها نحن نقدم بين يدي القارئ ما يوقفه على الحقيقة، و يُريه صواب الرأي، و جدد الطريق؛ و عند جُهينة الخبر اليقين.

(١). فرقان القرآن: ص ١٢٥.

(٢). الإسراء: ٥٧.

(٣). هم ابن تيمية و من لفّ لفّه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢١٦

١-

أخرج الحافظ ابن عساكر في التحفة، من طريق طاهر بن يحيى الحسيني، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ - رضى الله تعالى عنه - قال:

لَمَّا رُمِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ، جَاءَتْ فَاطِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - فَوَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ وَ أَخَذَتْ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ الْقَبْرِ وَ وَضَعَتْ عَلَى عَيْنَيْهَا، وَ بَكَتْ وَ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

مَاذَا عَلِيٌّ مِنْ شَمِّ تَرَبَةِ أَحْمَدٍ أَنْ لَا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صَبَّبْتُ عَلِيٌّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنْهَا صَبَّبْتُ عَلَى الْآيَامِ عُدْنَ لِيَالِيَا

و رواه «١»: ابن الجوزي في الوفاء، و ابن سيّد الناس في السيرة النبوية (٢ / ٣٤٠)، و القسطلاني في المواهب مختصراً، و القاري في شرح الشمائل (٢ / ٢١٠)، و الشبراوي في الإتحاف (ص ٩)، و السمهودي في وفاء الوفا (٢ / ٤٤٤)، و الخالدي في صلح الإخوان (ص ٥٧)، و الحمزاوي في مشارق الأنوار (ص ٦٣)، و السيّد أحمد زيني دحلان في السيرة النبوية (٣ / ٣٩١)، و عمر رضا كحالة في أعلام النساء (٣ / ١٢٠٥).

و ذكر البيتين لها - سلام الله عليها - ابن حجر في الفتاوى الفقهية (٢ / ١٨)، و الخطيب الشربيني في تفسيره (١ / ٣٤٩)، و القسطلاني في إرشاد الساري (٢ / ٣٩٠).

٢- عن أبي الدرداء قال: إنَّ بلالاً - مؤذّن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم - رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزينا و جلاً خائفاً، فركب راحلته و قصد المدينة، فأتى قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فجعل

(١). الوفا في فضائل المصطفى: ص ٨١٩ ح ١٥٣٨، السيرة النبوية: ٢ / ٤٣٢، المواهب اللدنية: ٤ / ٥٦٣، الإتحاف بحب الأشراف: ص ٣٣، وفاء الوفا: ٤ / ١٤٠٥، مشارق الأنوار: ١ / ١٣٤، السيرة النبوية: ٢ / ٣١٠، أعلام النساء: ٤ / ١١٣، إرشاد الساري: ٣ / ٣٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢١٧

بيكى عنده و يمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن و الحسين فجعل يضمهما و يقبلهما. الحديث.

أخرجه «١» الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام مسنداً بطريق في موضعين - كما في شفاء السقام (ص ٣٩ و ٤٠) - في ترجمة إبراهيم بن محمد الأنصاري (٢ / ٢٥٦) و في ترجمة بلال، غير أنّ مهذب الكتاب حذف الإسناد في الموضع الأوّل و أبقى المتن، و أسقطه رأساً سنداً و متناً في الثاني، و قد أخطأ و أساء على الحديث و على الكتاب.

و رواه الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى فى الكمال فى ترجمه بلال، و أبو الحجاج المزى فى التهذيب، و السبكى فى شفاء السقام (ص ٣٩) و قال: روينا ذلك بإسناد جيد، و لا حاجة إلى النظر فى الإسنادين اللذين رواه ابن عساكر بهما- و إن كان رجالهما معروفين مشهورين-، و ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة (١/ ٢٠٨)، و السمهودى فى وفاء الوفا (٢/ ٤٠٨) و قال: سند جيد، و (ص ٤٤٣) و قال: إسناده جيد، و القسطلانى فى المواهب اللدنية، و الخالدى فى صلح الإخوان (ص ٥٧)، و الحمزاوى فى مشارق الأنوار (ص ٥٧).

-٣-

عن على أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قدم علينا أعرابى بعد ما دفننا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و حثا من ترابه على رأسه و قال: يا رسول الله قلت فسمعنا قولك، و وعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، و كان فيما أنزل عليك: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ) الآية. و قد ظلمت»

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٣٧/٧ رقم ٤٩٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١٨/٤، ٢٦٥/٥، شفاء السقام: ص ٥٣، ٥٤، تهذيب الكمال: ٢٨٩/٤ رقم ٧٨٢، أسد الغابة: ١/٢٤٤ رقم ٤٩٣، وفاء الوفا: ٤/١٣٥٦ و ١٤٠٥، مشارق الأنوار: ١/١٢١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢١٨

نفسى و جنتك تستغفر لى. فنودى من القبر: قد غفر لك». أخرجه «٢»:

١- الحافظ أبو سعيد عبد الكريم السمعاني المتوفى (٥٧٣).

٢- الحافظ أبو عبد الله بن نعمان المالكي المتوفى (٦٨٣): فى مصباح الظلام.

٣- أبو الحسن على بن إبراهيم بن عبد الله الكرخى.

٤- الشيخ شعيب الحرifيش المتوفى (٨٠١): فى الروض الفائق (٢/ ١٣٧).

٥- السيد نور الدين السمهودى المتوفى (٩١١): فى وفاء الوفا (٢/ ٤١٢).

٦- أبو العباس القسطلانى المتوفى (٩٢٣): فى المواهب اللدنية.

٧- الشيخ داود الخالدى المتوفى (١٢٩٩): فى صلح الإخوان (ص ٥٤٠).

٨- الشيخ حسن الحمزاوى المالكي المتوفى (١٣٠٣): فى مشارق الأنوار (ص ٥٧).

-٤-

عن داود بن أبى صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه- جبهته- على القبر، فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدرى ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا أبو أيوب الأنصارى، فقال: نعم إنى لم آت الحجر، إنما جئت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، و لكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله».

أخرجه «٣»: الحاكم فى المستدرک (٤/ ٥١٥)

و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، و رواه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسينى فى أخبار المدينة، بإسناد آخر عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، كما فى شفاء السقام للسبكى «٤» (ص ١١٣). قال السبكى بعد حكايته: فإن صح هذا الإسناد لم يكره مس جدار القبر، و إنما أردنا بذكره القدر فى القطع بكرهه ذلك.

(٢). الروض الفائق: ص ٣٨٠، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٩٩، المواهب اللدنية: ٤/ ٥٨٣، مشارق الأنوار: ١/ ١٢١.

(٣). المستدرک علی الصحیحین: ٤/ ٥٦٠ ح ٨٥٧١، و کذا فی تلخیصہ.

(٤). شفاء السقام: ص ١٥٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢١٩

و ذکرہ السید نور الدین السمهودی فی وفاء الوفا «١» (٢/ ٤١٠، ٤٤٣) نقلًا عن إمام الحنابلة أحمد، قال: رأيتہ بخط الحافظ أبي الفتح المراغی المدني، و أخرجه الحافظ الهيثمی فی مجمع الزوائد (٢/ ٤) نقلًا عن أحمد.

قال الأميني: إنَّ هذا الحديث يعطينا خبراً بأنَّ المنع عن التوسيل بالقبور الطاهرة إنما هو من بدع الأمويين و ضلالاتهم منذ عهد الصحابة، و لم تسمع أذن الدنيا قط صحابياً ينكر ذلك غير وليد بيت أمية مروان الغاشم، نعم؛ الثور يحمي أنفه بروقه «٢»، نعم؛ بعلة الورشان يأكل رطب المشان «٣»، نعم؛ لبي أمية عامّة و لمروان خاصّة ضغينة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منذ يوم لم يبق صلى الله عليه و آله و سلم في الأسرة الأموية حرمة إلا هتكها، و لا ناموساً إلا مزقه، و لا ركنًا إلا أباده، و ذلك بوقيعته صلى الله عليه و آله و سلم فيهم و هو (و ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى) «٤» فقد صح عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله:

«إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، و مال الله نحلاً، و كتاب الله دغلاً».

و صح عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، و عباد الله خولاً، و مال الله دولاً».

و صح عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «إنني أريت في منامي كأن بنى الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة». قال: فما رؤى النبي صلى الله عليه و آله و سلم مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي.

(١). وفاء الوفا: ٤/ ١٣٥٩ و ١٤٠٤.

(٢). روق الثور: قرئه.

(٣). مثل يضرب لمن يظهر شيئاً، و المراد منه شيء آخر. الورشان: طائر أخف من الحمام. المشان: نوع من التمر. لسان العرب: ١٥/ ٢٧١.

(٤). النجم: ٣- ٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٢٠

و صح عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله- لَمَّا استأذن الحكم بن أبي العاص عليه-: «عليه لعنة الله و على من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم و قليل ما هم، يشرفون في الدنيا و يضعون في الآخرة، ذوو مكر و خديعة، يُعطون في الدنيا و ما لهم في الآخرة من خلاق».

و صح عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله لَمَّا أُدخل عليه مروان بن الحكم «هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون».

و صح عنه عائشة قولها: إنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لعن الله أبا مروان و مروان في صلبه، فمروان فضض «١» من لعنة الله عزَّ و جلَّ».

و صح عنه عبد الله بن الزبير: أنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن الحكم و ولده «٢». فحقيق على مروان أن يرى الأمة الإسلامية أنه يحامي عن التوحيد و قد رام أن يخذلها عن نبيها و يصغر عندها، و كيف يروقه نبي كان هذا هتافه فيه و في أبيه و جدّه و أصله و شجرته؟ تلك الشجرة الملعونة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

فلا يحق لمسلم أن يحدو حدو تلك الأمة الملعونة و يقول بقولهم و يتخذ برأيهم، و يتبع إثر أولئك الرجال الذين اتخذوا دين الله

دغلاً، و عباد الله خولاً، و كتاب الله حولاً.

٥- عن أبي خيثمة، زهير بن حرب الثقة المأمون المتوفى (٢٣٤) قال: حدثنا مصعب بن عبد الله، حدثنا إسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر «٣» يجلس

(١). الفَضُّص: كل ما انقطع من شيء أو تفرق، والمراد أنه قطعته من لعنة الله و طائفة منها.

(٢). هذه الأحاديث أخرجهما جمع من الحفاظ بطرقهم، و قد جمعها الحاكم و صححها في المستدرک: ٤ / ٤٧٩ - ٤٨٢ [٤ / ٥٢٦ ح ٨٤٧٧]. (المؤلف)

(٣). محمد بن المنكدر القرشي التيمي أبو عبد الله المدني، أحد الأئمة الأعلام من التابعين توفى (١٣٠). (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٢١

مع أصحابه، قال: و كان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم يرجع، فعوتب في ذلك فقال: إنه ليصيبني خطرة، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و كان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه و يضطجع، فقيل له في ذلك فقال: إنني رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الموضع - يعني في النوم «١».

٦- قال العز بن جماعة الحموي الشافعي المتوفى (٨١٩) في كتاب العلل و السؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي علي بن الصوف عنه، قال عبد الله: سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يتبرك بمسه و يقبله و يفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى. قال: لا بأس به. و فاء الوفا «٢» (٢ / ٤٤٣).

٧- قال العلامة أحمد بن محمد المقرئ المالكي المتوفى (١٠٤١) في فتح المتعال بصفة النعال «٣» نقلًا عن ولي الدين العراقي، قال: أخبر الحافظ أبو سعيد بن العلاء قال: رأيت في كلام أحمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر «٤» و غيره من الحفاظ، أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تقبيل منبره. فقال: لا بأس بذلك. قال: فأريناه التقى ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك و يقول: عجبت من أحمد عندي جليل - هذا كلامه أو معنى كلامه! - و قال: و أي عجب في ذلك و قد روينا عن الإمام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعي و شرب الماء الذي غسله به «٥»؟ و إذا كان هذا

(١). و فاء الوفا: ٢ / ٤٤٤ [٤ / ١٤٠٦]. (المؤلف)

(٢). و فاء الوفا: ٤ / ١٤٠٤.

(٣). فتح المتعال: ص ٣٢٩.

(٤). هو الحافظ محمد بن ناصر أبو الفضل البغدادي، توفى سنة (٥٥٠)، قال ابن الجوزي في المنتظم: ١٠ / ١٦٣ [١٨ / ١٠٣ رقم ٤٢٠١]، كان حافظاً متقناً، ثقة لا مغمز فيه. (المؤلف)

(٥). ذكره ابن الجوزي في مناقب أحمد: ص ٤٥٥ [ص ٦٠٩]، و ابن كثير في تاريخه: ١٠ / ٣٣١ [١٠ / ٣٦٥ حوادث سنة ٢٤١ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٢٢

تعظيمه لأهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة؟ و كيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة و السلام؟ و ما أحسن ما قاله مجنون ليلي:

أمراً على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار و ذا الجدارا

و ما حبُّ الديار شغفن قلبي و لكن حبُّ من سكن الديارا

٨- ذكر الخطيب ابن حمله: أن عبد الله بن عمر - رضی الله تعالى عنهما - كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف «١»، وأن بلاً - رضی الله تعالى عنه - وضع خدييه عليه أيضاً.

و رأيت في كتاب السؤالات لعبد الله ابن الإمام أحمد - و ذكر ما تقدم عن ابن جماعة ثم قال -: و لا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك، و المقصود من ذلك كله الاحترام و التعظيم، و الناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته، فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، و أناس فيهم أناة يتأخرون، و الكل محل خير «٢».

٩- قال شيخ مشايخ الشافعية، الشافعي الصغير محمد بن أحمد الرملي المتوفى (١٠٠٤) في شرح المنهاج: و يكره أن يجعل على القبر مظلة، و أن يقبل الثابوت الذي يجعل فوق القبر و استلامه، و تقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء. نعم؛ إن قصد التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد - رحمه الله تعالى - فقد صرحوا «٣» بأنه إذا

(١). و في الشفا للقاضي [١٩٩ / ٢]: رؤى ابن عمر واضعاً يده على مقعد رسول الله من المنبر، ثم وضعها على وجهه. (المؤلف)

(٢). و فاء الوفا للسهودي: ٢ / ٤٤٤ [١٤٠٥ / ٤]. (المؤلف)

(٣).

أخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين، و أبو داود في مسنده [٧ / ١ ح ٢٧]: أن رسول صلى الله عليه و اله و سلم كان يشير إلى الحجر الأسود بمحجنته، و يقبل المحجن.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٢٣

عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعضا و أن يقبلها «١».

١٠- قال أبو العباس أحمد الرملي الكبير الأنصاري - شيخ الشيوخ - في حاشية روض الطالب المطبوعة في هامش أسنى المطالب (١ / ٣٣١) عند قول المصنف في أدب مطلق زيارة القبور، أن يدنو منه دنوه منه حياء، قال في المجموع: و لا - يستلم القبر و لا - يقبله، و يستقبل وجهه للسلام، و القبلة للدعاء، و ذكره أبو موسى الأصبهاني، قال شيخنا: نعم؛ إن كان قبر نبي أو ولي أو عالم و استلمه أو قبله بقصد التبرك فلا بأس به.

١١- نقل الطيب الناشرى، عن محب الدين الطبرى الشافعي: أنه يجوز تقبيل القبر و مسه، قال: و عليه عمل العلماء الصالحين و أنشد:

لو رأينا لسليمي أثر السجدا ألف ألف للأثر «٢»

١٢- قال القاضي عياض المالكي في الشفا «٣» - بعد كلام طويل في تعظيم قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم -: و جدير بمواطن عمرت بالوحى و التنزيل، و تردد بها جبرئيل و ميكائيل، و عرجت منها الملائكة و الروح، و ضجت عرصاتها بالتقديس و التسييح، و اشتملت تربتها على جسد سيد البشر، و انتشر عنها من دين الله و سنه نبيه ما انتشر، مدارس و آيات و مساجد و صلوات، و مشاهد الفضائل و الخيرات، و معاهد البراهين و المعجزات، و مناسك الدين، و مشاعر المسلمين، و مواقف سيد المرسلين، و متبواً خاتم النبيين، حيث انفجرت النبوة، و أين فاض عبابها، و مواطن مهبط

(١). حكاة الشبر أملسى عن الشيخ أبي الضياء المتوفى (١٠٨٧) في حاشية المواهب اللدنية، و الحمزاوى في كنز المطالب: ص ١٩ [ص

[٢١٩]. (المؤلف)

(٢). و فاء الوفا للسهودي: ٢ / ٤٤٤ [١٤٠٦ / ٤]. (المؤلف)

(٣). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ١٣١ - ١٣٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٢٤

الرسالة، و أول أرض مسّ جلد المصطفى ترابها؛ أن تُعظّم «١» عرصاتها، و تنسّم نفحاتها، و تُقبّل ربوعها و جدرانها.

يا دار خير المرسلين و من به هدى الأنام و خصّ بالآيات

عندى لأجلِكَ لوعه و صبابه و تشوق متوقّد الجمرات

و على عهد إن ملأت محاجر من تلكم الجدران و العرصات

لأعقرن مصون شيبى بينها من كثرة التقبيل و الرشفات

لو لا العوادى و الأعادى زرتها أبداً و لو سحبا على الوجنات

لكن سأهدى من حفيل تحيتى لقطين تلك الدار و الحجرات

١٣- قال قاضى القضاء شهاب الدين الخفاجى الحنفى المتوفى (١٠٦٩) فى شرح الشفا «٢» (٥٧٧ / ٣) عند قول القاضى - و نقل من كتاب أحمد بن سعيد الهندي فى من وقف بالقبر أن لا يلصق به و لا يمسه بشيء من جسده -: فلا يقبله، فيكره مسه و تقبيله و إصااق صدره لأنّه ترك أدب، و كذا كلّ ضريح يكره فيه، و هذا أمر غير مجمع عليه؛ و لذا قال أحمد و الطبرى: لا بأس بتقبيله و التزامه. و روى أن أبا أيوب الأنصارى كان يلتزم القبر الشريف، قيل: و هذا لغير من لم يغلبه الشوق و المحبّة، و هو كلام حسن.

و قال «٣» فى (٥٧١ / ٣) عند قول ابن أبى مليكة -: من أحبّ أن يكون وجه النبى فيجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه -: هو إرشاد لكيفية الزيارة و أن يكون بينه و بين القبر فاصل، فقيل: إنّه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع، و قيل: ثلاثة و هذا مبنى على أن البعد أولى و أليق بالأدب كما كان فى حياته صلى الله عليه و آله و سلم و عليه الأكثر،

(١). أن و ما بعدها فى تأويل مصدر على أنّه مبتدأ مؤخر للخبر المتقدم: (جدير) فى أول الكلام. (المؤلف)

(٢). نسيم الرياض: ٥٢٤ / ٣.

(٣). نسيم الرياض: ص ٥١٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٢٥

و ذهب بعض المالكية إلى أنّ القرب أولى، و قيل: يعامله معاملته فى حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس، و هذا باعتبار ما كان فى العصر الأول، و أمّا اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر، فيقف عند الشباك.

١٤- نقل عن ابن أبى الصيف اليمانى - أحد علماء مکه من الشافعية - جواز تقبيل المصحف، و أجزاء الحديث، و قبور الصالحين.

١٥- قال الحافظ ابن حجر «١»: استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كلّ من يستحقّ التعظيم من آدمى و غيره، فأما تقبيل يد الآدمى فسبق فى الأدب، و أمّا غيره، فنقل عن أحمد أنّه سُئل عن تقبيل منبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قبره، فلم ير به بأساً، و استبعد «٢» بعض أتباعه صحته عنه «٣».

١٦- قال الزرقانى المصرى المالكى فى شرح المواهب (٣١٥ / ٨): تقبيل القبر الشريف مكروه إلّا لقصد التبرّك فلا كراهة كما اعتقده الرملى.

١٧- قال الشيخ إبراهيم الباجورى الشافعى، فى حاشيته على شرح ابن قاسم الغزى على متن الشيخ أبى شجاع فى الفقه الشافعى (١) (٢٧٦):

يكره تقبيل القبر و استلامه و مثله التابوت الذى يجعل فوقه، و كذلك تقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء، إلّا أن قصد به التبرّك بهم فلا يكره، و إذا عجز عن ذلك لازدحام و نحوه كاختلاط الرجال بالنساء - كما يقع فى زيارة سيدى أحمد البدوى - وقف فى مكان يتمكّن فيه من الوقوف بلا مشقة، و قرأ ما تيسر و أشار بيده

(١). فتح الباری: ٣/ ٤٧٥ ح ١٦٠٩.

(٢). المستبعد هو ابن تیمیة أو من يشاكله من أهل الأهواء المضلّة الذين لا يعتنى بهم و بآرائهم في دين الله. (المؤلف)

(٣). وفاء الوفا للسمهودی: ٢/ ٤٤٤ [٤/ ١٤٠٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٢٦

أو نحوها، ثم قبل ذلك، فقد صرحوا بأنه إذا عجز عن استلام الحجر الأسود يسئ له أن يشير بيده أو عصا ثم يقبلها.

١٨- قال الشيخ حسن العدوی الحمزوی المالکی في كنز المطالب (ص ٢١٩) و مشارق الأنوار «١» (ص ٦٦) بعد نقل عبارة الرملي المذكور:

و لا مریة حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن إلا للتبرّك، فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرّك، فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد، لا سيما و أن قبره الشريف روضة من رياض الجنّة.

١٩- قال الشيخ سلامة العزّامی الشافعی في فرقان القرآن (ص ١٣٣):

وقال- يعنى ابن تیمیة-: من طاف بقبور الصالحين أو تمسّح بها كان مرتكباً أعظم العظائم. و أتى بكلام ملتبس؛ فمرة يجعله من الكبائر، و أخرى من الشرك إلى مسائل من أشباه ذلك، قد فرغ العلماء المحققون و الفقهاء المدققون من بحثها و تدوينها قبل أن يولد هو بقرون، فيأبى إلا أن يخالفهم؛ و ربما ادّعى الإجماع على ما يقول، و كثيراً ما يكون الإجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله، كما يعلم ذلك من أمعن في كلامه و كلام من قبله و كلام من بعده ممّن تعقّب من أهل الفهم المستقيم و النقد السليم، و إليك مثلاً: التمسّح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين، فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً، و المنع مطلقاً على وجه كراهة التنزيه الشديدة، و لكنّها لا تبلغ حدّ التحريم، و التفصيل بين من غلبه شدة شوقٍ إلى المزور فتنتفى عنه هذه الكراهة و من لا فالأدب تركه. و أنت إذا تأملت في الأمور التي كفر بها المسلمين و جعلها

(١). مشارق الأنوار: ١/ ١٤٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٢٧

عبادة لغير الله و جدت حجّته ترجع إلى مقدّمتين صدقت كبراهما و هي: كلّ عبادة لغير الله شرك. و هي معلومة من الدين بالضرورة، ثم يسوق عليه الأدلّة بالآيات الواردة في المشركين، و كذبت صغراهما، و هي قوله: كلّ نداءٍ لميت أو غائب أو طواف بقبر أو تمسّح به أو ذبح أو نذر لصاحبه... إلخ، فهو عبادة لغير الله.

ثم يسوق الآيات و الأحاديث الصحاح التي لم يفهمها أو تعيّد في تأويلها على غير وجهها، ثم يخرج من هذا القياس الذي فسدت إحدى مقدّمتيه بنتيجة لا محالة كاذبة، و هي: أن جمهور المسلمين - إلا إياه و من شايعه - مشركون كافرون، و قد أجاد تلخيص هذا المذهب و أدلّته و تزييفها منطقياً و أصولياً كلّ الإجابة سيّد أهل التحقيق و تاج أهل التدقيق الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد المجيد الفاسي، المتوفى سنة تسع و عشرين و مائتين و ألف في مؤلّف ردّ به على ذلك المذهب، ينطق بعلو كعب هذا الإمام. إلى أن قال:

و لقد تعدّى هذا الرجل حتى على الجناب المحمّدي فقال: إن شدّ الرحال إلى زيارته معصية، و إن من ناداه مستغيثاً به - عليه الصلاة و السلام - بعد وفاته فقد أشرك، فتارةً يجعله شركاً أصغر، و أخرى يجعله شركاً أكبر، و إن كان المستغيث ممتلي القلب بأنه لا خالق و لا مؤثّر إلا الله، و أن النبي - صلى الله عليه - إنما ترفع إليه الحوائج و يُستغاث به، على أن الله جعله منبع كل خير، مقبول الشفاعة، مستجاب الدعاء صلى الله عليه و آله و سلم كما هي عقيدة جميع المسلمة، مهما كانوا من العامة. انتهى.

و أخبر جمال الدين عبد الله بن محمد الأنصاري المحدّث، قال: رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهاني «١» إلى دمشق، فقصد زيارة

نعل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي بدار الحديث الأشرفية بدمشق و كنت معه، فلما رأى النعل المكرمة حسر عن رأسه

(١). الفقيه المالكي المتصلع في الفقه و أصوله و الأدب، له تأليف قيمة، توفي (٧٣٤). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٢٢٨

و جعل يقبله و يمرغ وجهه عليه و دموعه تسيل، و أنشد:

فلو قيل للمجنون ليلي و وصلها تريد أم الدنيا و ما في طواياها

لقال غباراً من تراب نعالها أحب إلى نفسي و أشفى لبلواها «١»

٢٠- أخرج محب الدين الطبري في الرياض النضرة «٢» (٥٤ / ٢) حديثاً طويلاً فيما اتفق بالأبواء بين عمر بن الخطاب، لما خرج حاجاً في نفر من أصحابه، و بين شيخ استغاث به، و فيه: لما انصرف عمر و نزل ذلك المنزل و استخبر عن الشيخ و عرف موته، فكأنني أنظر إلى عمر و قد وثب مبعداً ما بين خطاه، حتى وقف على القبر - قبر الشيخ - فصللي عليه ثم اعتنقه و بكى.

فلو جاز لمثل عمر الوقوف على قبر رجل عادي و اعتناقه و البكاء عليه، فما وازع الأئمة عن الوقوف على قبر رسولها الكريم و اعتناقه و البكاء عليه، أو قبور عترته الطاهرة.

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدة) «٣».

زيارة أبي بكر بن أبي قحافة:

لفظ الفقه على المذاهب الأربعة «٤» (١ / ٥٥١).

٢٧- ثم يقف حيث يحاذي رأس الصديق رضي الله عنه و يقول:

السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا صاحب رسول الله في

(١). الديباج المذهب: ص ١٨٧ [٢ / ٨١]. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٢ / ٣٣٠.

(٣). الأنعام: ٩٠.

(٤). الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ٧١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٢٢٩

الغار، السلام عليك يا رفيقه في الأسفار، السلام عليك يا أمينه في الأسرار، جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماماً عن أمية نبيه، و لقد خلفته بأحسن خلف، و سلكت طريقه و منهجه خير سلك، و قاتلت أهل الردة و البدع، و مهّدت الإسلام، و وصلت الأرحام، و لم تزل قائماً للحق ناصرراً لأهله حتى أتناك اليقين، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته، اللهم أمتنا على حبه، و لا تحيب سعيانا في زيارته برحمتك يا كريم.

زيارة عمر بن الخطاب:

٢٨- ثم يتحوّل حتى يحاذي قبر عمر رضي الله عنه و يقول:

السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا مظهر الإسلام، السلام عليك يا مكسر الأصنام، جزاك الله عنا أفضل الجزاء، و رضي

اللَّهِ عَمَّنِ اسْتَخْلَفَكَ، فَقَدْ نَصَرْتَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ حَيًّا وَمَيِّتًا؛ فَكَفَلْتَ الْيَتَامَ، وَوَصَلْتَ الْأَرْحَامَ، وَقَوَى بِكَ الْإِسْلَامَ، وَكُنْتَ لِلْمُسْلِمِينَ إِمَامًا مَرْضِيًّا وَهَادِيًّا وَمَهْدِيًّا، جَمَعْتَ شَمْلَهُمْ، وَأَغْنَيْتَ فَقِيرَهُمْ، وَجَبَرْتَ كَسْرَهُمْ، السَّلَامَ عَلَيْكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

قال الأُمِينِي: هذه الزيارة هي التي ذكرها الشرنبلالي الفقيه الحنفي في مراقى الفلاح «١» وغير واحد من السلف، غير أنَّ أعلام اليوم زادوا فيها ما راقهم من فضائل الشيخين، وليس هناك أيّ وازع من ذلك. إذ في وسع الزائر سرد جمل الثناء على المزور بكلّ ما يعلم من مناقبه، وقد أطبقت الأمة الإسلاميّة على هذا في قرونها الخاليّة حتى اليوم.

زيارة أخرى:

رواية القسطلاني «٢»:

(١). مراقى الفلاح: ص ١٥١.

(٢). المواهب اللدنيّة: ٤/ ٥٨٤.

الغدیر، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٢٣٠

ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضى الله عنه؛ لأنّ رأسه بحذاء منكب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيقول:
السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَيْدَى اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الرَّدَّةِ الدِّينَ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، اللَّهُمَّ ارْضُ عَنْهُ وَارْضُ عَنْنَا بِهِ.

ثمّ ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فيقول:
السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَيْدَى اللَّهُ بِهِ الدِّينَ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، اللَّهُمَّ ارْضُ عَنْهُ وَارْضُ عَنْنَا بِهِ.

ثمّ يرجع إلى موقفه الأوّل قبالة وجه سيّدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

زيارة أخرى:

لفظ الباجورى:

يتأخّر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضى الله عنه فيقول:

السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا.
ثمّ يتأخّر أيضاً قدر ذراع فيسلم على عمر رضى الله عنه فيقول مثل ما تقدّم، ثمّ يرجع إلى موقفه الأوّل قبالة وجهه صلى الله عليه وآله وسلم ويتوسّل به إلى ربّه.

زيارة الشيخين بلفظ واحد:

ثمّ يرجع نصف ذراع فيقول:

السَّلَامَ عَلَيْكُمَا يَا ضَجِيعِي رَسُولَ اللَّهِ وَرَفِيقِيهِ وَوَزِيرِيهِ وَمَشِيرِيهِ وَالْمَعَاوِنِينَ لَهُ عَلَى الْقِيَامِ فِي الدِّينِ، الْقَائِمِينَ بَعْدَهُ بِمِصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَزَاكُمَا اللَّهُ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ.

الغدیر، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٢٣١

وزاد الشرنبلالي الحنفي في مراقى الفلاح «١»:

جننا كما نتوسل بكما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشفع لنا، ويسأل ربنا أن يتقبل سعيينا، ويحيينا على ملتة، ويميتنا عليها ويحشرنا في زمرة.

زيارة الشيخين بلفظ آخر:

ذكرها ابن حبيب في ذيل زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

السلام عليكم يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يا أبا بكر ويا عمر جزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جرى وزيرى نبي على وزارته في حياته، وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته، فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزيرى صدق في حياته، وخلفتما بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته، فجزاكما الله على ذلك مرافقته في جنته، وإيانا معكم برحمته.

زيارة الشيخين بلفظ ثالث:

رواية الغزالي «٢»:

السلام عليكم يا وزيرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمعاونين له على القيام بالدين ما دام حيًا، والقائمين في أمته بعده بأمور الدين، تتبعان في ذلك آثاره، وتعملان بسنته، فجزاكما الله خير ما جرى وزيرى نبي عن دينه. وهناك ألفاظ أخرى في مجمع الأنهر وغيره، وفي المذكور غنى وكفاية، قال ابن الحاج في المدخل (١/٢٦٥): يثنى عليهما بما حضره، ويتوسل بهما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقدمهما بين يديه شفيعين في حوائجه.

(١). مراقى الفلاح: ص ١٥١.

(٢). إحياء علوم الدين: ١/٢٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٣٢

٢٩- ولا يقف في الحرم الأقدس طويلاً بل بمقدار الصلاة والدعاء تأدباً منه، فهذا مستحبٌ عنده.

وداع الحرم الأقدس:

٣٠- ثم إذا فرغ الزائر من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة، فالمستحب أن يأتي القبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة ما سبق، ويودع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسأل الله أن يرزقه العودة إليه، ويسأل السلامة في سفره، ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة- وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد- فإذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولاً ثم اليمنى، وليقل:

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ولا تجعله آخر العهد بنبيك، وخط أوزاري بزيارته، وأصحبني في سفرى السلامة ويسر رجوعى إلى أهلى ووطنى سالمًا يا أرحم الراحمين، ويقول:

اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى، اللهم كن لنا صاحباً في سفرنا وخليفةً على أهلنا، اللهم ذل لنا صعوبة سفرنا واطو عنا بعده، اللهم إنا نعوذ بك من عتاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال، اللهم اصحبنا بنصح وقلبنا بدمه، اكفنا ما أهمنا وما لا نهتم له، ورجعنا سالمين مع القبول والمغفرة والرضوان، ولا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف.

و يعيد السلام و الدعاء المتقدم في الزيارة، و يقول بعده:

اللَّهُمَّ لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه و آله و سلم و حضرته الشريفة، و يسر لي العود إلى الحرمين سبيلاً سهلاً،
و ارزقني العفو و العافية في الدنيا و الآخرة.
و زاد الشريبي في المغنى «١»: و ردنا إلى أهلنا سالمين غانمين.

(١). مغنى المحتاج: ١/ ٥١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٣٣

و قال الكرمانى من الحنفية: إذا اختار الرجوع يستحبُّ له أن يأتي القبر الشريف و يقول بعد السلام و الدعاء:
وَدَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غير مودع و لا سامحين بفرقتك، نسألك أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارة حرمك، و أن يعيدنا
سالمين غانمين إلى أوطاننا، و أن يبارك لنا فيما وهب لنا، و أن يرزقنا الشكر على ذلك، اللَّهُمَّ لا تجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر
نبيك صلى الله عليه و آله و سلم.
ثم يتوجه إلى الروضة و يصلّي ركعتين عند الخروج، و يسأل الله العود.

زيارة أئمة البقيع و بقيّة المزارات فيها

٣١- و يستحبُّ بعد زيارته عليه السلام أن يخرج الزائر إلى البقيع كل يوم، و يوم الجمعة أكد كما قال الفاكهي «١». و فى إحياء
العلوم «٢»: يستحبُّ أن يخرج كل يوم إلى البقيع. و كذا قال النووى و الفاخورى و زاد الأخير: و يخصُّ يوم الجمعة، يأتي المشاهد و
المزارات فيزور العباس و معه الحسن بن عليّ، و زين العابدين، و ابنه محمد الباقر، و ابنه جعفر الصادق، و يزور أمير المؤمنين سيدنا
عثمان، و قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و جماعة من أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عمته صفية، و كثيراً
من الصحابة و التابعين خصوصاً سيدنا مالكا و سيدنا نافعاً، و يقول:
سلام عليكم بما صبرتم فعم عُقبى الدار، سلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنّنا إن شاء الله بكم لاحقون. و يقرأ آية الكرسي و سورة
الإخلاص.

و قال النووى «٣»: يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون و إنّنا إن

(١). حسن الأدب: ص ٨٣.

(٢). إحياء علوم الدين: ١/ ٢٣٢.

(٣). المنهاج المطبوع ضمن مغنى المحتاج: ١/ ٣٦٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٣٤

شاء الله بكم لاحقون، اللَّهُمَّ اغفر لأهل بقيع الغرقد «١»، اللَّهُمَّ لا تحرمننا أجرهم، و لا تفتننا بعدهم، و اغفر لنا و لهم.
و زاد القاضى حسين: اللَّهُمَّ ربّ هذه الأجساد البالية و العظام النخرة التي خرجت من الدنيا و هى بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً منك
و سلاماً منى، اللَّهُمَّ برّد مضاجعهم عليهم و اغفر لهم «٢».

و قال ابن الحاج فى المدخل (١/ ٢٦٥): هو بالخيار إن شاء أن يخرج إلى البقيع ليزور من فيه اقتداءً بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم،
فإذا أتى إلى البقيع بدأ بثالث الخلفاء عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم يأتي قبر العباس عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم، ثم يأتي
من بعده من الأكابر، و بنوى امتثال السنّة فى كونه- عليه الصلاة و السلام- كان يزور أهل بقيع الغرقد، و هذا نصّ فى الزيارة، فدلّ

على أنها قرينة بنفسها مستحبة، معمول بها في الدين، ظاهرة بركتها عند السلف والخلف. قال الأميني: إن المشاهد المقصودة ببيع الغرق كانت مشهودة قبل استيلاء يد العيث و الفساد الأثيمة عليها، وهي كثيرة جمعها و بسط القول فيها السمهودي في وفاء الوفا «٣» (٢/ ١٠١-١٠٥)، و هناك فوائد هامة.

زيارة شهداء أحد

٣٢- يستحب للحاج أن يزور شهداء أحد، قال النووي و الشرنبلالي «٤» و غيرهما: أفضلها و أحسنها يوم الخميس خصوصاً قبر سيدنا حمزة.

و قال الفخوري في الكفاية: و يخص بها يوم الإثنين. و قال ابن حجر: و يسُن

(١). نوع من الشجر، سميت به مقبرة بالمدينة لكثرة فيها.

(٢). وفاء الوفا للسمهودي: ٢/ ٤٤٨ [١٤١٠/٤]. (المؤلف)

(٣). وفاء الوفا للسمهودي: ٣/ ٨٩١-٩٢٤.

(٤). مراقي الفلاح: ص ١٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٣٥

له أن يأتي متطهراً قبور الشهداء بأحد، و يبدأ بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه. و قال الفاكهي في حسن الأدب (ص ٨٣): و قد ورد: زورهم و سلموا عليهم، و الذي نفسى بيده لا- يسلم عليهم أحد إلّا ردوا عليه إلى يوم القيامة. و لا يخفى أن ردهم السلام دعاء بالسلامة، و دعاؤهم مستجاب.

زيارة حمزة عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

فيقول و هو في غاية الأدب و الإجلال:

السلام عليك يا عم المصطفى، السلام عليك يا سيد الشهداء، السلام عليك يا أسد الله، السلام عليك يا أسد رسول الله، رضي الله عنك و أرضاك و جعل الجنة منقلبك و مثواك، السلام عليكم أيها الشهداء و رحمة الله و بركاته.

قال ابن جبير في رحلته «١» (ص ١٥٣): و حول الشهداء- بجبل أحد- تربة حمراء، هي التربة التي تنسب إلى حمزة، و يتبرك الناس بها.

زيارة بقيّة الشهداء:

ثم يتوجه إلى قبور الشهداء الباقيين- و المشهور من الشهداء المكرمين الذين استشهدوا يوم أحد و هم سبعون رجلاً- فيقول:

السلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبى الدار، السلام عليكم يا شهداء، السلام عليكم يا سعداء، رضي الله عنكم و أرضاكم.

قال الحمزاوي في كنز المطالب (ص ٢٣٠): و يتوسل بهم إلى الله في بلوغ آماله؛ لأن هذا المكان محل مهبط الرحمت الربانية، و قد قال خير البرية عليه الصلاة و أزكى

(١). رحلة ابن جبير: ص ١٧٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٣٦

التحية: إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَبِّكُمْ. وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ مَحَلُّ هَبُوطِ الرَّحْمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، فَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِهَاتِيكَ النَّفَحَاتِ الْإِحْسَانِيَّةِ، كَيْفَ لَا؟ وَهُمْ الْأَحْيَاءُ وَالْوَسِيلَةُ الْعَظْمَى إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَجَدِيرٌ لِمَنْ تَوَسَّلَ بِهِمْ أَنْ يَبْلُغَ الْمَنَى وَيُنَالَ بِهِمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، فَإِنَّهُمْ الْكِرَامَ لَا يَخِيبُ قَاصِدَهُمْ وَهُمْ الْأَحْيَاءُ، وَلَا يُرَدُّ مِنْ غَيْرِ إِكْرَامِ زَائِرِهِمْ. وَقَالَ السَّمْهُودِيُّ فِي وِفَاءِ الْوَفَا «١» (١١٣/٢): وَقَدْ سَرَدَ ابْنَ النَّجَّارِ أَسْمَاءَهُمْ، فَتَبَعْتَهُ لِيَسْلَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ:

حمزة بن عبد المطلب / عبد الله بن جحش / مصعب بن عمير / عمارة بن زياد
شماس بن عثمان / عمرو بن معاذ / الحارث بن أنس / سلمة بن ثابت
عمرو بن ثابت «٢» / ثابت بن وقش / رفاعه بن وقش / حسيل بن جابر
صيفى بن قبطى «٣» / الحُباب بن قبطى «٤» / عباد بن سهل / الحارث بن أوس / إياس بن أوس / عبيد بن التيهان / حبيب بن زيد / يزيد بن
حاطب أبو سفيان بن الحارث / أنيس بن قتادة / حنظلة بن أبي عامر / أبو حنبة بن عمرو
عبيد الله بن جبير «٥» / أبو سعد بن خيثمة / عبد الله بن مسلمة «٦» / شبيب بن حاطب عمرو بن قيس / قيس بن عمرو / ثابت بن عمرو /
عامر بن مخلد أبو هبيرة بن الحارث / عمرو بن مطرف / أوس بن ثبت «٧» / أنس بن النضر قيس بن مخلد / عمرو بن إياس / سليم بن
الحارث / نعمان بن عبد [عمرو] «٨»

(١). وفاء الوفا: ٣ / ٩٣٣.

(٢). الزيادة من سيرة ابن هشام، وأسد الغابة: ٢٠٢ / ٤ رقم ٣٨٧٥ وهو أخو سلمة بن ثابت.

(٣). فى سيرة ابن هشام: ٣ / ١٢٩، وأسد الغابة: ١ / ٤٣٦ رقم ١٠٢٢ و ٣ / ٤١ رقم ٢٥٤٤، والأنساب: ٤ / ٥٧٩: قَيْطَى.

(٤). فى سيرة ابن هشام: ٣ / ١٢٩، وأسد الغابة: ١ / ٤٣٦ رقم ١٠٢٢ و ٣ / ٤١ رقم ٢٥٤٤، والأنساب: ٤ / ٥٧٩: قَيْطَى.

(٥). فى سيرة ابن هشام: ٣ / ١٣٠، وأسد الغابة: ٣ / ١٩٤ رقم ٢٨٥٥ عبد الله بن جبير.

(٦). فى سيرة ابن هشام: ٣ / ١٣١، وأسد الغابة: ٣ / ٢٦٦ رقم ٢٩٨٦: عبد الله سلمة.

(٧). فى سيرة ابن هشام: ٣ / ١٣١، وأسد الغابة: ١ / ١٦٥ رقم ٢٩٠: أوس بن ثابت وهو أخو حسان ابن ثابت الشاعر.

(٨). الزيادة من سيرة ابن هشام، وأسد الغابة: ٥ / ٣٣٣ رقم ٥٢٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٣٧

خارجة بن زيد / سعد بن الربيع / أوس بن الأرقم / مالك بن سنان

سعد بن سويد «١» / عليّة بن الربيع «٢» / ثعلبة بن سعد / نقيب بن فروة «٣»

عبد الله بن عمرو / ضمرة الجهني / نوفل بن عبد الله / عباس بن عبادة

نعمان بن مالك / المحذر بن زياد «٤» / عبادة بن الحسحاس / رفاعه بن عمرو

عبد الله بن عمرو / عمرو بن الجموح / خلاد بن عمرو / أبو أيمن، مولى عمرو [بن الجموح]

عبيدة بن عمرو «٥» / عنترة مولى عبيدة «٦» / سهل بن قيس / ذكوان بن عبد قيس

عبيد بن المعلّى / مالك بن نميلة / الحارث بن عدى / مالك بن إياس

إياس بن عدى / كيسان مولى بنى النجار

و من أراد الوقوف على تفصيل أسماء هؤلاء الشهداء السعداء و عرفان أسرهم، فعليه بسيرة ابن هشام «٧» (٣ / ٧٥ - ٨١)؛ و للسّمهودى فى وفاء الوفا «٨» (٢ / ١١٤ - ١١٩) حول قبور شهداء أحد كلمة ضافية، فيها فوائد جمّة.

٣٣- قال الكمال بن الهمام - محقق الحنفية -: و يزور جبل أحد نفسه، ففى الصحيح: أحد جبل يحبنا و نجبه.

قال الأئمة: جعل البخاري في صحيحه «٩» في آخر غزوة أحد باباً في حديث: أحد يحبنا ونحبه.

- (١). المذكور في سيرة ابن هشام: سعيد بن سويد.
- (٢). في سيرة ابن هشام: ٣/ ١٣٢، وأسد الغابة: ٣/ ٥٥٩ رقم ٣٥٣٧: عتبة بن الربيع.
- (٣). في سيرة ابن هشام: ٣/ ١٣٢: ثقف بن فروة.
- (٤). في سيرة ابن هشام: ٣/ ١٣٢، وأسد الغابة: ٥/ ٦٤ رقم ٤٦٧٠: المُجذّر بن زياد.
- (٥). في سيرة ابن هشام: ٣/ ١٣٣ وأسد الغابة: ٢/ ٤٤٧ رقم ٢٢٢٢ و ٣٠٥/ ٤ رقم ٤١٠٣: سُليم بن عمرو بن حديده، و مولاه عنترة السلمي.

(٦). في سيرة ابن هشام: ٣/ ١٣٣ وأسد الغابة: ٢/ ٤٤٧ رقم ٢٢٢٢ و ٣٠٥/ ٤ رقم ٤١٠٣: سُليم بن عمرو بن حديده، و مولاه عنترة السلمي.

(٧). السيرة النبوية: ٣/ ١٢٩-١٣٣.

(٨). وفاء الوفا: ٣/ ٩٣٥-٩٤١.

(٩). صحيح البخاري: ٤/ ١٤٩٨ ح ٣٨٥٥-٣٨٥٦.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٥، ص: ٢٣٨.

٣٤- ويستحب استجاباً مؤكداً- كما قال النووي- أن يأتي مسجد قباء، وفي يوم السبت أولى. وقال الفاكهي: في السبت فالأثنين فالخمس أولى سيما صبيحة سابع عشر رمضان لحديث في ذلك، فيصلّى فيه ويقول بعد دعائه بما أحبّ: يا صريخ المستصرخين، يا غياث المستغيثين، يا مفرّج كرب المكروبين، يا مجيب دعوة المضطّرين، صلّ على سيّدنا محمد وآله، واكشف كربى وحزنى كما كشفت عن رسولك حزنه و كربه فى هذا المقام، يا حنان يا منان، يا كثير المعروف والإحسان، يا دائم النعم، يا أرحم الراحمين، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّهِ العليّ العظيم.

وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من خرج حتى يأتي هذا المسجد- يعنى مسجد قباء- فيصلّى فيه، كان كعدل عمره» مستدرک الحاكم «١» (١٢/ ٣) صحّحه الحاكم و الذهبي.

وأخرج الطبرانى «٢» مرفوعاً: «من توضأ فأصبح الوضوء، ثمّ عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره و لا يحمله على الغدو إلّا الصلاة فى مسجد قباء، فصلّى فيه أربع ركعات يقرأ فى كلّ ركعة بأَمّ القرآن، كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله». مجمع الزوائد (١١/ ٤).

٣٥- التبرّك بما بقى من الآثار النبوية و الأماكن الشريفة، كما فى مراقى الفلاح «٣» و غيرها، قال الخطيب الشرييني فى المغنى «٤» (١/ ٤٩٥):

يسنُّ أن يأتي سائر المشاهد بالمدينة و هى نحو ثلاثين موضعاً- يعرفها أهل المدينة-، و يسنُّ زيارة البقيع و قباء، و أن يأتي بئر أريس فيشرب منها و يتوضأ

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣ ح ٤٢٧٩، و كذا فى تلخيصه.

(٢). المعجم الكبير: ١٩/ ١٤٦ ح ٣١٩.

(٣). مراقى الفلاح: ص ١٥٢.

(٤). مغنى المحتاج: ١/ ٥١٢.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٥، ص: ٢٣٩.

و كذلك بقيّة الآبار السبعة، و قد نظمها بعضهم فى بيت فقال:

أريسٌ و غرسٌ رومىٌ و بُضاعةٌ كذا بُضعةٌ قل يبرحاء مع العهنِ

قال الأمينى: هذا البيت لأبى الفرج ناصر الدين المراغى، و قبله قوله:

إذا رمت آبار النبى بطيبة فعدتها سبع مقالاً بلا و هن «١»

٣٦- قال الفاخورى فى الكفاية لذوى العناية (ص ١٣٠): و يستحبُّ أن يستصحب معه هديّة من تمر المدينة و ماء آبارها من غير

تكلف و لا- مفاخرة، و إذا قفل منصرفاً قاصداً وطنه كبر فى طريقه على كلّ مرتفع ثلاثاً، ثم يقول: الغدير، العلامة الأمينى ج ٥ ٢٣٩

زيارة بقيّة الشهداء: ص : ٢٣٥

إله إلا الله وحدّه لا شريك له، له الملكُ و له الحمدُ و هو على كلّ شىءٍ قدير، آثون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق

الله وعدّه و نصر عبده و أعزّ جنده و هزم الأحزاب وحده.

و قال الشيخ زاده فى مجمع الأنهر (١/ ١٥٨): ثم ينصرف باكياً حزيناً على فراق الحضرة النبويّة، و من السنن أن يكبر على كلّ شرف

من الأرض و يقول: آثون تائبون عابدون. إلخ.

(فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) «٢».

المصادر:

أخذنا ما مرّ من الآداب و الزيارات من مناسك أعلام المذاهب الأربعة، و كتبهم

(١). يوجد تفصيل الكلام حول هذه الآبار فى وفاء الوفا: ٢ / ١١٩ - ١٤٩ [٣ / ٩٤٢ - ٩٨٣]. (المؤلف)

(٢). فاطر: ٤٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٤٠

الفقيهية، فمن ابتغى الوقوف على تفصيل ما لم نذكر مصدره ممّا ذكر فعله بما يلي من الكتب:

التأليف / المؤلف

إحياء العلوم (١/ ٢٤٦) / حجة الإسلام أبو حامد الغزالي

التذكرة / أبو الوفاء بن عقيل الحنبلى

المستوعب / ابن أبى سينية السامرى الحنبلى

المدخل (الجزء الأول) / أبو عبد الله العبدري المالكى /

شفاء السقام (ص ٥٢ - ١١٩) / تقى الدين السبكي الشافعى

وفاء الوفا (٢ / ٤٣١ - ٤٥٥) / نور الدين السمهودى الشافعى

المواهب اللدنيّة / أبو العباس القسطلانى الشافعى

أسنى المطالب (١ / ٥٠١) / أبو يحيى الأنصارى الشافعى

الجوهر المنظم / ابن حجر الهيتمى الشافعى

مغنى المحتاج (١ / ٤٩٤) / الخطيب الشريبنى الشافعى

حسن التوسّل، مؤلّف فى الآداب / جمال الدين الفاكهى الشافعى

الشفاء / القاضى عياض المالكى

مراقى الفلاح فى خاتمته، مخطوط / أبو البركات الشرنبلالى الحنفى
 شرح الشفا «١» / القاضى الخفاجى الحنفى
 مجمع الأنهر «٢» (١/ ١٥٦) / عبد الرحمن شيخ زاده
 مفتاح السعادة (٣/ ٧٣) / المولى أحمد طاش كبرى زاده شرح المواهب (٨/ ٢٩٧ - ٣٣٥) / أبو عبد الله الزرقانى المالكى
 الحاشية «٣» (١/ ٣٤٨) / الشيخ إبراهيم الباجورى الشافعى

- (١). اسمه نسيم الرياض فى شرح الشفا.
 (٢). فى شرح ملتقى الأبحر للشيخ إبراهيم الحلبي، المتوفى (٩٥٦). (المؤلف)
 (٣). على شرح ابن الغزى فى الفقه الشافعى. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٢٤١
 كنز المطالب (ص ١٨٣ - ٢٢٤) / الشيخ حسن العدوى الشافعى
 الكفاية (ص ١٢٥ - ١٣١) / عبد الباسط الفاخورى المفتى
 الإرشادات الستية (ص ٢٦٠) / عبد المعطى السقا الشافعى
 الفقه على المذاهب الأربعة (الجزء الأول) / عدّة من فقهاء المذاهب

الحث على زيارة القبور

إشارة

ورد فى السنّة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور و الحثّ عليها، و أصفقت آراء أعلام المذاهب الإسلامية على الفتيا بمفاده و أنّها تستحبّ، بل قال بعض الظاهريّة بوجوبها كما نصّ عليه غير واحد أخذاً بظاهر الأمر؛ و إليك جملة من تلك النصوص:

-١-

عن بريدة مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها».

و زاد الترمذى: «فقد أذن الله لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم فى زيارة قبر أمّه».

أخرجه «١»: مسلم فى صحيحه، و الترمذى فى سننه، و قال: حديث حسن صحيح، و النسائى فى السنن (٤/ ٨٩)، و الحاكم فى المستدرک (١/ ٣٧٤) عن الصحيحين للبخارى و مسلم، و البغوى فى مصابيح السنّة (١/ ١١٦) و عدّة من الصحاح، و المنذرى فى الترغيب و التهيب (٤/ ١١٨)، و ابن الديبع فى تيسير الوصول (٤/ ٢١٠) و قال: أخرجه الخمسة إلّا البخارى.

-٢-

عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً فى حديث: «ألا فزوروا القبور فإنّها تزهد فى الدنيا و تدرك الآخرة».

(١). صحيح مسلم: ٢/ ٣٦٦ ح ١٠٧ كتاب الجنائز، سنن الترمذى: ٣/ ٣٧٠ ح ١٠٥٤، السنن الكبرى للنسائى: ١/ ٦٥٣ ح ٢١٥٩، المستدرک على الصحيحين: ١/ ٥٣٠ ح ١٣٨٥، مصابيح السنّة: ١/ ٥٦٨ ح ١٢٣٩، الترغيب و التهيب: ٤/ ٣٥٧، تيسير الوصول: ٤/ ٢٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٢٤٢

أخرجه «١» ابن ماجه فى سننه (١/ ٤٧٦)، و أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى فى أخبار مكّة (٢/ ١٧٠)، و الحاكم فى المستدرک

(١/ ٣٧٥) و صحّحه، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب (١١٨ / ٤) و قال: إسناده صحيح، و البيهقى فى السنن الكبرى (٧٧ / ٤).

-٣

عن أنس بن مالك مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإنّها تذكركم الموت». أخرجه الحاكم فى المستدرک «٢» (١/ ٣٧٥) و صحّحه.

-٤

عن ابن عباس مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها و لا تقولوا هجرأ». أخرجه الطبرانى فى الكبير و الأوسط «٣»، كما فى مجمع الزوائد للهيثمى (٣ / ٥٨).

-٥

عن زيد بن الخطاب فى حديث مرفوعاً: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن شاء منكم أن يزور فليزُر». رواه الطبرانى فى الكبير «٤»، و نقله عنه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣ / ٥٨).

-٦

عن أبى هريرة مرفوعاً: «فزوروا القبور فإنّها تذكركم - الموت». أخرجه «٥»: مسلم فى صحيحه، و أحمد فى مسنده (١ / ٤٤١)، و ابن ماجه فى

(١). سنن ابن ماجه: ١ / ٥٠١ ح ١٥٧١، أخبار مكة: ٢ / ٢١١، المستدرک على الصحيحين: ١ / ٥٣١ ح ١٣٨٧، الترغيب و الترهيب: ٤ / ٣٥٧.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ١ / ٥٣١ ح ١٣٨٨.

(٣). المعجم الكبير: ١١ / ٢٠٢ ح ١١٦٥٣، المعجم الأوسط: ٣ / ٣٤٣ ح ٢٧٣٠.

(٤). المعجم الكبير: ٥ / ٨٢ ح ٤٦٤٨.

(٥). صحيح مسلم: ٢ / ٣٦٥ ح ١٠٦ كتاب الجنائز، مسند أحمد: ٣ / ١٨٦ ح ٩٣٩٥، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٠١ ح ١٥٧٢، سنن أبى داود: ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٤، السنن الكبرى للنسائى: ١ / ٦٥٤ ح ٢١٦١، المستدرک على الصحيحين: ١ / ٥٣١ ح ١٣٩٠، الترغيب و الترهيب: ٣ / ٣٥٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٤٣.

السنن (١ / ٤٧٦)، و أبو داود فى سننه (٢ / ٧٢)، و النسائى فى السنن (٤ / ٩٠)، و الحاكم فى المستدرک (١ / ٣٧٦)، و البيهقى فى سننه الكبرى (٤ / ٧٦)، و المنذرى فى الترغيب و الترهيب (٤ / ١١٨).

-٧

عن بريدة مرفوعاً: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، و ليزدكم زيارتها خيراً».

أخرجه الحاكم فى المستدرک «١» (١ / ٣٧٦) و صحّحه هو و الذهبى، و البيهقى فى سننه (٤ / ٧٦).

-٨

عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إني نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور قبراً فليزره؛ فإنه يرقُّ القلب، و يدمع العين، و يذكّر الآخرة، و لا تقولوا هجرأ».

أخرجه «٢»: أحمد فى مسنده (٣ / ٢٣٧ - ٢٥٠)، و الحاكم فى المستدرک (١ / ٣٧٦) و صحّحه هو و أفقره الذهبى، و البيهقى فى سننه الكبرى (٤ / ٧٧).

-٩

عن زيد بن ثابت مرفوعاً: «زوروا القبور، ولا تقولوا هجراً». أخرجه الطبراني في الصغير (٣) كما في مجمع الزوائد (٥٨/٣).
-١٠-

عن أبي ذر مرفوعاً: «زُر القبور تذكُر بها الآخرة». أخرجه (٤): الحاكم في المستدرک (٣٧٧/١) وقال: حديث رواه عن آخرهم

(١). المستدرک علی الصحیحین: ١/ ٥٣٢ ح ١٣٩١، وكذا في تلخيصه.

(٢). مسند أحمد: ٤/ ١١٩ ح ١٣٠٧٥، ص ١٤٠ ح ١٣٢٠٣، المستدرک علی الصحیحین: ١/ ٥٣٢ ح ١٣٩٣، وكذا في تلخيصه.

(٣). المعجم الصغير: ٢/ ٤٣.

(٤). المستدرک علی الصحیحین: ١/ ٥٣٣ ح ١٣٩٥، الترغيب والترهيب: ٤/ ٣٥٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٤٤

ثقات، و المنذرى في الترغيب والترهيب (٤/ ١١٨).

-١١-

عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً في حديث: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها ولا تقولوا ما يسخط الرب». أخرجه البزار والهيثمي في مجمع الزوائد (٥٨/٣) وقال: رجاله رجال الصحيح.

-١٢-

عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها ولا تقولوا هجراً». أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٧٧/٤).

-١٣-

عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «إنني نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإن فيها عبرة».

أخرجه «١»: أحمد في مسنده (٣/ ٣٨)، و الحاكم في المستدرک (١/ ٣٧٥) و صححه و و الذهبي، و البيهقي في سننه الكبرى (٤/ ٧٧)، و المنذرى في الترغيب والترهيب (٤/ ١١٨) وقال: رواه محتج بهم في الصحيح، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٨) وقال: رجاله رجال الصحيح.

-١٤-

عن طلحة بن عبد الله قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد قبور الشهداء. إلى أن قال: فلما جئنا قبور الشهداء، قال: «هذه قبور إخواننا».

أخرجه: أبو داود في سننه «٢» (١/ ٣١٩)، و البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٩).

-١٥-

عن علي أمير المؤمنين مرفوعاً في حديث: «إنني كنت نهيتكم عن زيارة

(١). مسند أحمد: ٣/ ٤٢٧ ح ١٠٩٣٦، المستدرک علی الصحیحین: ١/ ٥٣٠ ح ١٣٨٦، وكذا في تلخيصه، الترغيب والترهيب: ٤/ ٣٥٧.

(٢). سنن أبي داود: ٢/ ٢١٨ ح ٢٠٤٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٤٥

القبور، فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة».

أخرجه أحمد في مسنده «٣» (١٤٥ / ١)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٨ / ٣)، و أخرجه أحمد بلفظ أخصر في المسند (١ / ٤٥٢) من طريق عبد الله بن مسعود.

-١٦-

أخرج أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى في أخبار مكة «٤» (١٧٠ / ٢) قال: أخبرني ابن أبي مليكة في حديث رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اتوا موتاكم فسلموا عليهم - أو: صلوا، شك الخزاعي - فإن لكم عبرة».

-١٧-

عن بريده مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإن في زيارتها تذكراً». أخرجه أبو داود في سننه «٥» (٧٢ / ٢).

-١٨-

عن ثوبان مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور؛ فزوروها و اجعلوا زيارتكم لها صلاةً عليهم و استغفاراً لهم».

رواه الطبراني في الكبير «٦» كما في مجمع الزوائد (٥٨ / ٣).

-١٩-

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أن يزور قبراً فليزره و لا يقول إلّا خيراً؛ فإن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي».

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش في الروض الفائق في المواعظ و الرقائق «٧» (١٩ / ١).

-٢٠-

عن جابر مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها».

أخرجه الخطيب في تاريخه (٢٦٤ / ١٣).

(٣). مسند أحمد: ١ / ٢٣٤ ح ١٢٤٠ و ٢ / ٣٣ ح ٤٣٠٧.

(٤). أخبار مكة: ٢ / ٢١١.

(٥). سنن أبي داود: ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٥.

(٦). المعجم الكبير: ٢ / ٩٤ ح ١٤١٩.

(٧). الروض الفائق: ص ٢٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٤٦

-٢١-

عن أم سلمة مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن لكم فيها عبرة». أخرجه الطبراني في الكبير «١» كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي (٥٨ / ٣).

-٢٢-

عن عائشة: كان صلى الله عليه وآله وسلم يخرج إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و آتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، و إنا بكم إن شاء الله لآحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد».

أخرجه «٢» مسلم في صحيحه، و البيهقي في السنن (٧٩ / ٤، ٢٤٩ / ٥)، و الشريبي في المغنى (١ / ٣٥٧) و غيرهم.

-٢٣-

عن عائشة: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ثُمَّ رَخَّصَ فِيهَا، أَحْسَبُهُ قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذَكَّرُ الْآخِرَةَ». أخرجه البزار والهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/ ٥٨) و قال: رجاله ثقات.

-٢٤

عن عائشة قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن زيارة القبور، ثم قال: «زوروها؛ فإن فيها موعظةً». أخرجه الخطيب فى تاريخه (١٤/ ٢٢٨).

-٢٥

عن عائشة فى حديث مرفوعاً: «ألا- فزوروا إخوانكم و سلّموا عليهم؛ فإنّ فيهم عبرة». رواه الطبرانى فى الأوسط «٣» كما فى مجمع الهيثمى (٣/ ٥٨).

-٢٦

كانت فاطمة تزور قبر عمّها حمزة كلّ جمعة، فتصلّى و تبكى عنده. أخرجه البيهقى فى سننه (٤/ ٧٨)، و الحاكم فى المستدرک «٤» (١/ ٣٧٧)، و قال: هذا

(١). المعجم الكبير: ٢٣/ ٢٧٨ ح ٦٠٢.

(٢). صحيح مسلم: ٢/ ٣٦٣ ح ١٠٢ كتاب الجنائز، معنى المحتاج: ١/ ٣٦٥.

(٣). المعجم الأوسط: ٦/ ٩٨ ح ٥٢٠٥.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ١/ ٥٣٣ ح ١٣٩٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٢٤٧

الحديث رواه عن آخرهم ثقات، ثم قال: و قد استقصيت فى البحث عن زيارة القبور تحزياً للمشاركة فى الترغيب، و ليعلم الشحيح بذنبه أنّها سنّة مسنونة و صلّى الله على محمد و آله أجمعين.

قال الأمينى: و هناك أحاديث أخرى لم نطل بذكرها المقام، توجد فى الأضحى و الأشربة من كتب الفقه و الحديث. (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) «١»

أدب زوار القبور:

١- أن يكون الزائر على طهارة.

٢- أن يأتى من قبل رجلى الميت لا من قبل رأسه.

٣- أن يستقبل الميت بوجهه عند الزيارة.

٤- أن يزور قائماً و يدعو له كذلك.

٥- قراءة ما تيسر من القرآن، و يستحبُّ قراءة يس و التوحيد.

٦- دعاء الميت مستقبلاً القبلة.

٧- الجلوس لدى القراءة مستقبلاً القبلة.

٨- رشُّ القبر بالماء الطاهر.

٩- التصدق عن الأموات.

١٠- أن يكون الزائر حافياً ولا يطاء القبور.

القول في الزيارة:

١-

عن عائشة مرفوعاً: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني جبريل فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم»، قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولى:

(١). الطور: ٣٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٤٨

السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون». أخرجه مسلم في صحيحه «٢» وجمع آخر من الفقهاء والحفاظ، وفي رواية: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية». أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (٧٩ / ٤).

٢-

عن أبي هريرة رضي الله عنه: إن النبي أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون». رواه «٣»: أحمد و مسلم و أبو داود و النسائي.

٣-

عن ابن عباس قال: مر رسول الله بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر».

رواه «٤»: الترمذی، و البغوی في المصابيح (١١٦ / ١).

٤-

عن بريدة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وأنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، نسأل الله العافية»، سنن البيهقي (٧٩ / ٤).

٥-

عن مجمع بن حارثة قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة حتى انتهى إلى

(٢). صحيح مسلم: ٣٦٣ / ٢ ح ١٠٣ كتاب الجنائز.

(٣). مسند أحمد: ٧٠ / ٣ ح ٨٦٦١، صحيح مسلم: ٣٦٣ / ٢ ح ١٠٢ كتاب الجنائز، سنن أبي داود: ٣ / ٢١٩ ح ٢٧٣٧، السنن الكبرى: ١ / ٦٥٦ ح ٢١٦٦.

(٤). سنن الترمذی: ٣ / ٣٦٩ ح ١٠٥٣، مصابيح السنة: ١ / ٥٦٩ ح ١٢٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٤٩

المقبرة، فقال: «السلام على أهل القبور- ثلاث مرّات- من كان منكم من المؤمنين و المسلمين، أنتم لنا فرط و نحن لكم تبع، عافانا الله و إياكم». مجمع الزوائد (٣/ ٦٠).

٦-

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في زيارة قبور بالكوفة:

«السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين و المسلمين، أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع عمّا قليل لاحق، اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنّا و عنهم، طوبى لمن أراد المعاد، و عمل الحسنات، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عزّ و جلّ».

أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٩)، و ذكره الجاحظ في البيان و التبيين «١» (٣/ ٩٩) بلفظ يقرب من هذا.

٧-

كان عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين - كرم الله وجهه- إذا دخل المقبرة قال: «السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة و المحالّ المقفرة من المؤمنين و المؤمنات، اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنّا و عنهم. ثمّ يقول: الحمد لله الذى جعل لنا الأرض كفاتاً أحياء و أمواتاً، و الحمد لله الذى منها خلقنا، و إليها معادنا، و عليها محشرنا، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل الحسنات، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عزّ و جلّ». العقد الفريد «٢» (٢/ ٦).

٨- قال الفيروز آبادى- صاحب القاموس- في سفر السعادة «٣» (ص ٥٧):

و من العادات النبويّة زيارة القبور و الدعاء و الاستغفار، و مثل هذه الزيارة مستحبّ، و قال: إذا رأيتم المقابر فقولوا: السلام عليكم أهل الديار... إلى آخر ما ذكر. ثمّ قال: و كان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذى كان يقرأه فى صلاة الميت.

(١). البيان و التبيين: ٣/ ١٠٢.

(٢). العقد الفريد: ٣/ ١١.

(٣). سفر السعادة: ١/ ١٨٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٥٠

٩- وقف محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن عليّ- الإمام- فحنقته العبرة ثمّ نطق فقال: رحمك الله أبا محمد، فلئن عزّت حياتك فلقد هدّت وفاتك، و لنعم الروح روح ضمّه بدنك، و لنعم البدن بدن ضمّه كفنك، و كيف لا يكون كذلك و أنت بقيّة ولد الأنبياء، و سليل الهدى، و خامس أصحاب الكساء، غدّتك أكفّ الحقّ، و ربّيت فى حجر الإسلام، فطبت حيا و طبت ميتاً، و إن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك و لا شاكّة فى الخيار لك. العقد الفريد «١» (٢/ ٨).

١٠-

وقف عليّ بن أبي طالب- أمير المؤمنين- على قبر خباب فقال: «رحم الله خباباً لقد أسلم راغباً، و جاهد طائعاً، و عاش مجاهداً، و ابتلى فى جسمه أحوالاً، و لن يضيع الله أجر من أحسن عملاً». العقد الفريد «٢» (٢/ ٧).

١١- قامت عائشة على قبر أبيها بكر الصديق، فقالت: نضر الله وجهك، و شكر صالح سعيك، فقد كنت للدينا مذلاً بإدبارك عنها، و للآخرة معزاً بإقبالك عليها، و لئن كان رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أكبر الأحداث بعده، فإنّ كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر فى المصيبة، و أنا تابعه له فى الصبر، فأقول إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، و مستعيضة بأكثر الاستغفار لك، فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياتك، و لا رازة على القضاء فيك. المستطرف «٣» (٢/ ٣٣٨).

١٢- كان الحسن البصرى إذا دخل المقبرة قال: اللهم ربّ هذه الأجساد البالية و العظام النخرة، التى خرجت من الدنيا و هى بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً منك و سلاماً منّا. العقد الفريد «٤» (٢/ ٦).

(١). العقد الفريد: ١٣/٣.

(٢). العقد الفريد: ص ١٢.

(٣). المستطرف: ٣٠١/٢.

(٤). العقد الفريد: ١١/٣ - ١٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٥١

١٣- قام ابن السمّاک علی قبر أبي سليمان داود بن نصير الطائي، المتوفى (١٦٥) فقال: يا داود، كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون، و كنت تسلم إذا الناس يخوضون، و كنت تريح إذ الناس يخسرون. حتى عدّ فضائله كلّها. صفة الصفوة «١» (٣/٨٢).

هناك ألفاظ كبيرة في زيارة القبور لده ما ذكر، نقلت عن الأئمة و أعلام المذاهب الأربعة، تنبنا عن أنّ الزائر في وسعه أن يزور الميت و يدعو له بأيّ لفظٍ شاء و أراد؛ و له سرد ما يروقه من مناقبه و فضائله، و ذكر ما يوجّه إليه عطف المولى سبحانه و يستوجب له رحمته، و الألفاظ المذكورة في زيارة النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم و زيارة الشيخين تثبت ما نرثيه.

كلمات حول زيارة القبور لأعلام العامة

إشارة

فيها فوائد جمة:

١- قال ابن الحاجّ أبو عبيد الله العبدري المالكي المتوفى (٧٣٧) في المدخل (١/٢٥٤): و صفة السلام على الأموات أن يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات، رحم الله المستقدمين منا و المستأخرين، و إنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا و لكم العافية. ثم يقول: اللهم اغفر لنا و لهم.

و ما زدت أو نقصت فواسع، و المقصود الاجتهاد لهم في الدعاء؛ فإنّهم أحوج الناس لذلك لانقطاع أعمالهم، ثم يجلس في قبلة الميت و يستقبله بوجهه، و هو مخير في أن يجلس في ناحية رجله إلى رأسه أو قبال وجهه، ثم يثنى على الله تعالى بما حضره من الثناء، ثم يصلّي على النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم الصلاة المشروعة، ثم يدعو للميت بما أمكنه،

(١). صفة الصفوة: ٣/١٤٦ رقم ٤٤٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٥٢

و كذلك يدعو عند هذه القبور عند نازله نزلت به أو بالمسلمين، و يتصرّع إلى الله تعالى في زوالها و كشفها عنه و عنهم.

و هذه صفة زيارة القبور عموماً، فإن كان الميت المزار ممّن تُرجى بركته، فيتوسّل إلى الله تعالى به. و كذلك يتوسّل الزائر بمن يراه الميت ممّن تُرجى بركته إلى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، بل يبدأ بالتوسّل إلى الله تعالى بالنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم؛ إذ هو العمدة في التوسّل و الأصل في هذا كلّ و المشرّع له، فيتوسّل به صلى الله عليه و آله و سلم و بمن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، و قد روى البخاري «١» عن أنس رضي الله عنه أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس، فقال: اللهم كُنّا نتوسّل إليك بنبيك صلى الله عليه و آله و سلم فتسقينا، و إنا نتوسّل إليك بعمّ نبيك فاسقنا. فيسقون.

ثمّ يتوسّل بأهل تلك المقابر - أعني بالصالحين منهم - في قضاء حوائجه و مغفرة ذنوبه، ثمّ يدعو لنفسه و لوالديه، و لمشايخه، و لأقاربه، و لأهل تلك المقابر، و لأموات المسلمين و لأحيائهم و ذريّتهم إلى يوم الدين، و لمن غاب عنه من إخوانه، و يجار إلى الله تعالى بالدعاء عندهم، و يكثر التوسّل بهم إلى الله تعالى؛ لأنّه سبحانه و تعالى اجتباهم و شرفهم و كرّمهم، فكما نفع بهم في الدنيا

ففى الآخرة أكثر.

فمن أراد حاجةً فليذهب إليهم و يتوسل بهم فإنهم الواسطة بين الله تعالى و خلقه، و قد تقرّر فى الشرع و علم ما لله تعالى بهم من الاعتناء و ذلك كثير مشهور، و ما زال الناس من العلماء و الأكابر كبراً عن كابر، مشرقاً و مغرباً، يتبركون بزيارة قبورهم و يجدون بركة ذلك حساً و معنىً، و قد ذكر الشيخ الإمام أبو عبد الله بن النعمان رحمه الله فى كتابه المسمى بسفينه النجاء لأهل الالتجاء، فى كرامات الشيخ أبى النجاء فى أثناء كلامه على ذلك ما هذا لفظه:

(١). صحيح البخارى: ١/ ٣٤٢ ح ٩٦٤ و ٣/ ١٣٦٠ ح ٣٥٠٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٥٣

تحقق لذوى البصائر و الاعتبار أنّ زيارة قبور الصالحين محبوبه لأجل التبرك مع الاعتبار، فإنّ بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت فى حياتهم، و الدعاء عند قبور الصالحين و التشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين.

و لا يعترض على ما ذكر من أنّ من كانت له حاجة فليذهب إليهم و ليتوسل بهم

بقوله- عليه الصلاة و السلام:- «لا تُشَدُّ الرحال إلّا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى، و المسجد الأقصى».

و قد قال الإمام الجليل أبو حامد الغزالي- رحمه الله تعالى- فى كتاب آداب السفر من كتاب الإحياء «١» له ما هذا نصه: القسم الثانى و هو أن يسافر لأجل العبادة إما لجهاد أو حج- إلى أن قال:- و يدخل فى جملة زيارة قبور الأنبياء و قبور الصحابة و التابعين و سائر العلماء و الأولياء، و كل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته، و يجوز شدُّ الرحال لهذا الغرض، و لا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تُشَدُّ الرحال إلّا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى، و المسجد الأقصى»؛ لأنّ ذلك فى المساجد لأنها متماثلة بعد هذه المساجد، و إلّا فلا فرق بين زيارة الأنبياء و الأولياء و العلماء فى أصل الفضل، و إن كان يتفاوت فى الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله، و الله تعالى أعلم.

٢- قال عزّ الدين الشيخ يوسف الأردبيلى الشافعى المتوفى (٧٧٦) فى الأنوار لأعمال الأبرار فى الفقه الشافعى (١/ ١٢٤): و يستحب للرجال زيارة القبور و تكره للنساء، و السنّة أن يقول: سلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنا إن شاء الله عن قريب بكم لاحقون، اللهم لا تحرمنّا أجرهم، و لا تفتننا بعدهم و اغفر لنا و لهم. و أن يدنو من القبر كما كان يدنو من صاحبه حياً، و أن يقف متوجّهاً إلى القبر، و أن يقرأ و يدعو؛

(١). إحياء علوم الدين: ٢/ ٢٢٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٥٤

فإن الميت كالحاضر يُرجى له الرحمة و البركة، و الدعاء عقب القراءة أقرب إلى الإجابة.

٣- قال الشيخ زين الدين، الشهير بابن نجيم المصرى الحنفى المتوفى (٩٦٩- ٩٧٠) فى البحر الرائق شرح كنز الدقائق للإمام النسفى (٢/ ١٩٥)، قال فى البدائع: و لا بأس بزيارة القبور و الدعاء للأموات إن كانوا مؤمنين، من غير وطء القبور؛

لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فرورواها»

، و لعمل الأئمة من لدن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى يومنا هذا.

و صرح فى المجتنى بأنها مندوبة، و قيل: تحرم على النساء، و الأصح أن الرخصة ثابتة لهما. و

كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلم السلام على الموتى: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين».

ذكره إلى آخره، ثم ذكر قراءة القرآن عند القبور، و شيئاً من أدب الزيارة.

٤- أجاب ابن حجر المكي الهيثمي: المتوفى (٩٧٣) «١» في الفتاوى الكبرى الفقهية (٢/٢٤) لما سئل رضى الله عنه عن زيارة قبور الأولياء في زمن معين مع الرحلة إليها، هل يجوز مع أنه يجتمع عند تلك القبور مفسد كثيرة كاختلاط النساء بالرجال، وإسراج السرج الكثيرة وغير ذلك؟ بقوله: زيارة قبور الأولياء قربه مستحبة، وكذا الرحلة إليها، وقول الشيخ أبي محمد: لا تستحب الرحلة إلا لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم، رده الغزالي: بأنه قاس ذلك على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق، فإن ما عدا تلك المساجد الثلاثة مستوية في الفضل فلا- فائدة في الرحلة إليها، وأميا الأولياء فإنهم متفاوتون في القرب من الله تعالى ونفع الزائرين بحسب معارفهم وأسرارهم، فكان للرحلة إليهم فائدة أى فائدة، فمن ثم سنت الرحلة إليهم للرجال فقط بقصد ذلك، وانهقد نذرهما كما بسطت الكلام على ذلك في شرح العباب بما لا مزيد على حسنه و تحريره، وما أشار إليه السائل من تلك البدع أو المحرمات، فالقربات لا تترك لمثل

(١). مرت الإشارة في الصحيفة ١٧٨ أن وفاته سنة (٩٧٤).

الغدیر، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٢٥٥

ذلك، بل على الإنسان فعلها وإنكار البدع، بل وإزالتها إن أمكنه.

وقد ذكر الفقهاء في الطواف المندوب فضلاً عن الواجب أنه يفعل ولو مع وجود النساء وكذا الرمي، لكن أمره بالبعد عنهن، وكذا الزيارة يفعلها لكن يبعد عنهن، وينهى عتياً يراه محرماً بل ويزيله إن قدر كما مر، هذا إن لم تيسر له الزيارة إلا مع وجود تلك المفسد، فإن تيسرت مع عدم المفسد، فتارة يقدر على إزالتها كلها أو بعضها فيأكد له الزيارة مع وجود تلك المفسد ليزيل منها ما قدر عليه، وتارة لا يقدر على إزالتها شيء منها، فالأولى له الزيارة في غير زمن تلك المفسد، بل لو قيل: يمنع منها حينئذ لم يبعد. ومن أطلق المنع من الزيارة خوف ذلك الاختلاط يلزمه إطلاق منع نحو الطواف والرمي، بل والوقوف بعرفة أو مزدلفة والرمي إذا خشى الاختلاط أو نحوه، فلم يمانع الأئمة شيئاً من ذلك- مع أن فيه اختلاطاً أى اختلاط-، وإنما منعوا نفس الاختلاط لا غير فكذلك هنا. ولا تغتر بخلاف من أنكر الزيارة خشية الاختلاط؛ فإنه يتعين حمل كلامه على ما فصلناه وقرناه، وإلا لم يكن له وجه. وزعم أن زيارة الأولياء بدعة لم تكن في زمن السلف ممنوع، وبتقدير تسليمه فليس كل بدعة ينهى عنها، بل قد تكون البدعة واجبة، فضلاً عن كونها مندوبة كما صرحوا به.

٥- قال الشيخ محمد الخطيب الشربيني المتوفى (٩٧٧) في المغنى «١» (١/٣٥٧): يسن الوضوء لزيارة القبور كما قاله القاضي حسين في شرح الفروع، ويسلم الزائر للقبور من المسلمين مستقبلاً وجهه، ويقرأ عنده من القرآن ما تيسر، ويدعو له عقب القراءة رجاء الإجابة؛ لأن الدعاء ينفع الميت، وهو عقب القراءة أقرب إلى الإجابة،

(١). مغنى المحتاج: ١/٣٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٢٥٦

وعند الدعاء يستقبل القبلة، وإن قال الخراسانيون باستجاب استقبال وجه الميت. قال المصنف: ويستحب الإكثار من الزيارة، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل. انتهى ملخصاً.

٦- قال الملا علي الهروي القاري الحنفي المتوفى (١٠١٤) في المرقاة شرح المشكاة «١» (٢/٤٠٤) في زيارة القبور: الأمر فيها للرخصة أو الاستحباب، وعليه الجمهور، بل ادعى بعضهم الإجماع، بل حكى ابن عبد البر عن بعضهم وجوبها.

٧- قال الشيخ أبو البركات حسن بن عمّار بن علي، المكنى بابن الإخلاص الوفاي الشرنبلالي الحنفي، المتوفى (١٠٦٩) في حاشية «٢» غرر الأحكام «٣» المطبوعة بهامش درر الحكام (١/١٦٨): زيارة القبور مندوبة للرجال، وقيل: تحرم على النساء، والأصح أن الرخصة

ثابتة لهما، و يستحب قراءة يس لما

ورد: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ، و كان له بعدد ما فيها حسنات».

و قال فى مراقى الفلاح «٤» فصل فى زيارة القبور: ندب زيارتها من غير أن يطأ القبور للرجال و النساء، و قيل: تحرم على النساء، و الأصح أن الرخصة ثابتة للرجال و النساء، فتندب لهن أيضاً على الأصح، و السنّة زيارتها قائماً و الدعاء عندها قائماً، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الخروج إلى البقيع

و يقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لى و لكم العافية».

و يستحب للزائر قراءة سورة يس لما

ورد عن أنس رضى الله عنه أنه قال:

(١). المرقاة شرح المشكاة: ٢٤٨ / ٤ ح ١٧٦٢.

(٢). تسمى غنية ذوى الأحكام فى بغية الأحكام. (المؤلف)

(٣). كتاب فى فروع الحنفية لملا خسرو، المتوفى (٨٨٥) و له شرح عليه سماه درر الحكام. كشف الظنون: ١١٩٩ / ٢.

(٤). مراقى الفلاح: ص ١٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٥٧.

قال رسول الله: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس - يعنى: و أهدى ثوابها للأموات - خفف الله عنهم يومئذ العذاب، و رفعه»

و كذا يوم الجمعة يرفع فيه العذاب عن أهل البرزخ، ثم لا يعود على المسلمين و كان له - أى للقارئ - بعدد ما فيها - رواية الزيلعى: من فيها من الأموات - حسنات.

و عن أنس: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إنا نتصدق عن موتانا، و نحج عنهم، و ندعو لهم، فهل يصل ذلك إليهم؟ فقال: «نعم، ليصل ذلك إليهم و يفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه». رواه أبو حفص السكيري. إلى أن قال: و عن علي رضى الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: من مرّ على المقابر فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرّة، ثم وهب أجرها للأموات، أعطى من الأجر بعدد الأموات». رواه الدار قطنى.

و أخرج ابن أبى شيبه عن الحسن أنه قال: من دخل المقابر فقال: اللهم رب هذه الأجساد البالية و العظام النخرة التى خرجت من الدنيا و هى بك مؤمنة، أدخل بها روحاً من عندك و سلاماً منى. استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم. و أخرج ابن أبى الدنيا بلفظ: كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات.

٨- قال الشيخ محمد أمين، الشهير بابن عابدين المتوفى (١٢٥٣) فى ردّ المحتار على الدر المختار فى الفقه الحنفى «١» (١ / ٦٣٠) بعد بيان استحباب زيارة القبور: و تزار فى كل أسبوع كما فى مختارات النوازل. قال فى شرح لباب المناسك: إلا أن الأفضل يوم الجمعة و السبت و الإثنين و الخميس، فقد قال محمد بن واسع: الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة و يوماً قبله و يوماً بعده، فتحصل أن يوم الجمعة أفضل. انتهى.

(١). رد المحتار على الدر المختار: ٦٠٤ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٥٨.

و فيه: يستحب أن يزور شهداء جبل أحد؛ لما

روى ابن أبى شيبه: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتى قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول، فيقول: «السلام عليكم بما

صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ عَقِبِي الدار».

و الأفضل أن يكون ذلك يوم الخميس متطهراً مبكراً؛ لئلا تفوته الظهر بالمسجد النبوي. انتهى.

قلت: استفيد منه ندب الزيارة وإن بُعد محلها. وهل تندب الرحلة لها كما اعتيد من الرحلة إلى زيارة خليل الرحمن وأهله وأولاده، وزيارة السيد البدوي وغيره من الأكابر الكرام؟ لم أر من صرح به من أئمتنا، ومنع منه بعض الشافعية إلا لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاث، وردّه الغزالي بوضوح الفرق.

ثم ذكر محصل قول الغزالي فقال: قال ابن حجر في فتاواه: ولا تترك لما يحصل عندها من منكرات ومفاسد كاختلاط الرجال بالنساء وغير ذلك؛ لأن القربات لا تترك لمثل ذلك، بل على الإنسان فعلها وإنكار البدع، بل وإزالتها إن أمكن. انتهى. قلت: ويؤيده ما مر من عدم ترك اتباع الجنائز وإن كان معها نساء وناثحات - إلى أن قال:-

قال في الفتح: والسنة زيارتها قائماً والدعاء عندها قائماً، كما كان يفعله صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج إلى البقيع، ويقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

وفي شرح اللباب للملا علي القاري: ثم من آداب الزيارة ما قالوا من أنه يأتي الزائر من قبل رجل المتوفى لا من قبل رأسه؛ لأنه أتعب لبصر الميت، بخلاف الأول لأنه يكون مقابل بصره، لكن هذا إذا أمكنه، وإلا فقد ثبت أنه - عليه الصلاة والسلام - قرأ أول سورة البقرة عند رأس ميت وأخرها عند رجله.

٩- قال الشيخ إبراهيم الباجوري المتوفى (١٢٧٧) في حاشيته على شرح ابن الغزالي (١/٢٧٧): تندب زيارة القبور للرجال لتذكر الآخرة، وتكره من النساء لجزعهن

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٢٥٩

وقلة صبرهن، ومحل الكراهة فقط إن لم يشتمل اجتماعهن على محرم وإلا حرم، ويستثنى من ذلك قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فتندب لهن زيارته، وينبغي - كما قال ابن الرفعة - أن قبور الأنبياء والأولياء كذلك.

ويندب أن يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمننا أجرهم ولا تفتننا بعدهم واغفر لنا ولهم. وأن يقرأ ما تيسر من القرآن كسورة يس، ويدعو لهم ويهدي ثواب ذلك لهم، وأن يتصدق عليهم وينفعهم ذلك فيصل ثوابه لهم، ويسن أن يقرب من المزور كقربه منه حياً، وأن يسلم عليه من قبل رأسه ويكره تقبيل القبر. إلى آخر ما مر (ص ١٥٤).

١٠- قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ علي الفاخوري - المفتي ببيروت - في كتابه الكفاية لذوي العناية (ص ٨٠): يسن زيارة القبور للرجال وتكره للنساء، إلا القبر الشريف وكذا قبور بقيّة الأنبياء والصالحين.

ويسن أن يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وأن يقرأ ما تيسر من القرآن كسورة يس، وأن يدعو للميت بعد القراءة، وأن يقول: اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان، وأن يقرب من القبر كقربه منه لو كان حياً.

١١- قال الشيخ عبد المعطي السقا في الإرشادات السنية (ص ١١١):

زيارة قبور المسلمين مندوبة للرجال

لخبر مسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإنها تذكركم الآخرة»

أما زيارة النساء فمكروهة إن كانت لقبر غير نبيّ وعالم وصالح وقريب، أما زيارة قبر النبيّ ومن ذكر معه فمندوبة لهنّ بدون محرم إن كانت القبور داخل البلد، ومع محرم إن كانت خارجه، ومحلّ ندب زيارتهنّ

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٢٦٠

أو كراهتها إذا أذن لهنّ الحليل أو الولي، و أمنت الفتنة، و لم يترتب على اجتماعهنّ مفسدة كما هو الغالب، بل المحقق في هذا الزمان، و إلا فلا ريبه في تحريمها، و يستحب الإكثار من الزيارة لتحصيل الاعتبار و العظة و تذکر الآخرة، و تتأكد الزيارة عشية يوم الخميس، و يوم الجمعة بتمامه، و بكرة يوم السبت.

و ينبغي للزائر أن يقصد بزيارته وجه الله و إصلاح فساد قلبه، و أن يكون على طهارة رجاء قبول دعائه لنفسه و للميت، و أن يسلم على من بالمقبرة بقوله: السلام عليكم دار قوم مؤمنين - و ذكر إلى آخره-، ثم إذا وصل إلى قبر ميتة قرب منه و وقف مستقبلاً وجهه خاشعاً قائلاً: السلام عليك، ثم يقرأ عنده ما تيسر من القرآن كسورة الفاتحة، و سورة يس، و سورة تبارك، و سورة الإخلاص و المعوذتين، و الأفضل أن يكون وقت القراءة جالساً مستقبلاً القبلة قاصداً نفع الميت بما يتلوه، و أن يكثر من التصدق، و أن يرشّ القبر بالماء الطاهر، و أن يضع عليه جريداً أخضر و نحوه كالريحان و البرسيم، و تتأكد زيارة الأقارب و الدعاء لهم سيما الوالدين، فقد ورد في الحثّ على زيارتهما و الدعاء لهما أخبار كثيرة صحيحة.

١٢- قال منصور على ناصف في التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول «١» (١/ ٤١٨): الأمر- في زيارة القبور- للندب عند الجمهور، و للوجوب عند ابن حزم و لو مرة واحدة في العمر. و قال في (ص ٤١٩): زيارة النساء للقبور جائزة بشرط الصبر و عدم الجزع و عدم التبرج، و أن يكون معها زوج أو محرم منعاً للفتنة لعموم الحديث الأول، و لقول عائشة: كيف أقول لهم يا رسول الله؟.. إلخ. و لزيارة عائشة لقبر أخيها عبد الرحمن، فلما اعترضها عبد الله قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها. رواه أحمد «٢» و ابن ماجه «٣».

(١). التاج الجامع للأصول: ١/ ٣٨١، ٣٨٢.

(٢). مسند أحمد: ١/ ٢٣٤ ح ١٢٤٠.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٥٠١ ح ١٥٧١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٤١

١٣- قال فقهاء المذاهب الأربعة، مؤلفو كتاب الفقه على المذاهب الأربعة «١» (١/ ٤٢٤): زيارة القبور مندوبة للتعاظ و تذکر الآخرة، و تتأكد يوم الجمعة و يوماً قبلها و يوماً بعدها «٢». و ينبغي للزائر الاشتغال بالدعاء و التضرع و الاعتبار بالموتى و قراءة القرآن للميت؛ فإن ذلك ينفع الميت على الأصح.

و مما ورد أن يقول الزائر عند رؤية القبور: اللهم ربّ الأرواح الباقية، و الأجسام البالية، و الشعور المتمزقة، و الجلود المتقطعة، و العظام النخرة التي خرجت من الدنيا و هي بك مؤمنة، أنزل عليها روحاً منك و سلاماً مني.

و مما ورد أيضاً أن يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، و إنّا إن شاء الله بكم لاحقون. و لا فرق في الزيارة بين كون المقابر قريبة أو بعيدة، بل يندب السفر لزيارة الموتى خصوصاً مقابر الصالحين، أمّا زيارة قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فهي من أعظم القرب، و كما تندب زيارة القبور للرجال تندب أيضاً للنساء العجائز اللاتي لا يخشى منهنّ الفتنة، إن لم تؤدّ زيارتهنّ إلى الندب أو النياحة، و إلا كانت محرمة.

الندور لأهل القبور:

إنّ لابن تيمية- و من لفّ لفه- في المسألة هتهته «٣»، أتوا فيها بالمهاجر «٤»؛ و رموا مخالفيهم من فرق المسلمين بمهجرات، و قد مرّ عن القصيمي (ص ٩٠) أنّها من شعائر الشيعة الناشئة عن غلوهم في أنمتهم و تأليههم لعليّ و ولده. إن هذا إلاً اختلاق

- (١). الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ٥٤٠.
- (٢). الحنابلة قالوا: لا تتأكد الزيارة في يوم دون يوم، و الشافعية قالوا: تتأكد من عصر يوم الخميس إلى طلوع شمس يوم السبت، و هذا قول راجح عند المالكية، كذا في هامش الفقه على المذاهب الأربعة [١ / ٥٤٠]. (المؤلف)
- (٣). الههته: كلام الألتغ. و الههته: الفساد أيضاً.
- (٤). المهاجر و المهجرات: التبيح من الكلام.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٦٢
- و ليس إلّا الهتّ و الهتر «١»، و ما شدّت الشيعة في المسألة عمّا أصفقت عليه الأمة الإسلامية سلفاً و خلفاً؛ فقد بسط الخالدي فيها القول في كتابه صلح الإخوان (ص ١٠٢-١٠٩).
- و مجمل ذلك التفصيل: أنّ المسألة تدور مدار نيات الناظرين، و إنّما الأعمال بالنيات، فإن كان قصد الناظر الميت نفسه و التقرب إليه بذلك لم يجز قولاً واحداً، و إن كان قصده وجه الله تعالى و انتفاع الأحياء بوجه من الوجوه، و ثوابه لذلك المنذور له الميت، سواء عيّن وجهاً من وجوه الانتفاع أو أطلق القول فيه، و يكون هناك ما يطرد الصرف فيه في عرف الناس من مصالح القبر، أو أهل بلده أو مجاوريه، أو الفقراء عامّة، أو أقرباء الميت أو نحو ذلك، ففي هذه الصورة يجب الوفاء بالمنذور. و حكى القول بذلك عن الأذرعى، و الزركشى، و ابن حجر الهيتمي المكي، و الرملي الشافعي، و القتياني البصري، و الرافي، و النووي، و علاء الدين الحنفي، و خير الدين الرملي الحنفي، و الشيخ محمد الغزّي، و الشيخ قاسم الحنفي.
- و ذكر الرافي نقلًا عن صاحب التهذيب و غيره: أنّه لو نذر أن يتصدّق بكذا على أهل بلد عيّنه يجب أن يتصدّق به عليهم. قال: و من هذا القبيل ما ينذر بعثه إلى القبر المعروف بجرجان، فإنّ ما يجتمع منه على ما يحكى يقسم على جماعة معلومين، و هذا محمول على أنّ العرف اقتضى ذلك فنزل النذر عليه، و لا شكّ أنّه إذا كان عرف حمل عليه. و إن لم يكن عرف فيظهر أن يجري فيه خلاف وجهين:
- أحدهما: لا يصحّ النذر، لأنّه لم يشهد له الشرع بخلاف الكعبة و الحجرة الشريفة.
- و الثاني: يصحّ إذا كان مشهوراً بالخير، و على هذا ينبغي أن يصرف في مصالحه الخاصّة به و لا يتعدّاها، و استتقرب السبكي بطلان النذر في صورة عدم العرف هناك للصرف. راجع فتاوى السبكي (١ / ٢٩٤).

(١). الهتّ: التخليط في الكلام. الهتر: الكذب.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٦٣

و قال العزّامي في فرقان القرآن (ص ١٣٣): و قال- يعنى ابن تيمية-: من نذر شيئاً للنبي صلى الله عليه و آله و سلم أو غيره من النبيين و الأولياء من أهل القبور، أو ذبح له ذبيحة، كان كالمشركين الذين يذبحون لأوثانهم و يندرون لها، فهو عابد لغير الله، فيكون بذلك كافراً. و يطيل في ذلك الكلام، و اغترّ بكلامه بعض من تأخّر عنه من العلماء ممّن ابتلى بصحبته أو صحبة تلاميذه، و هو منه تلبس في الدين و صرف إلى معنى لا يريده مسلم من المسلمين، و من خبر حال من فعل ذلك من المسلمين و جدهم لا يقصدون بذبائهم و ندورهم للميتين- من الأنبياء و الأولياء- إلّا الصدقة عنهم، و جعل ثوابها إليهم، و قد علموا أنّ إجماع أهل السنّة منعقد على أن صدقة الأحياء نافعة للأموات و اصله إليهم، و الأحاديث في ذلك صحيحة مشهورة؛ فمنها ما صحّ عن سعد: أنّه سأل النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: يا نبي الله إنّ أمي قد أفلتت، و أعلم أنّها لو عاشت لتصدّقت، أ فإنّ تصدّقت عنها أ ينفعها ذلك؟ قال: «نعم». فسأل النبي صلى الله عليه و آله و سلم أيّ الصدقة أنفع يا رسول الله؟ قال: «الماء». فحفر بئراً و قال: هذه لأُمّ سعد،

فهذه اللام هي الداخلة على الجهة التي وجهت إليها الصدقة لا على المعبود المتقرب إليه، وهي كذلك في كلام المسلمين، فهم سعديون لا وثنيون. وهي كاللام في قوله: إنما الصدقات للفقراء. لا كاللام التي في قول القائل: صليت لله و نذرت لله؛ فإذا ذبح للنبي أو الولي أو نذر الشيء له فهو لا- يقصد إلا أن يتصدق بذلك عنه، و يجعل ثوابه إليه فيكون من هدايا الأحياء للأموات المشروعة المثاب على إهدائها، والمسألة مبسطة في كتب الفقه، و في كتب الرد على هذا الرجل و من شايعه. انتهى.

فالنذر بالذبح وغيره للأنبياء والأولياء أمر مشروع سائغ من سيره المسلمين عامة من دون أي اختصاص بفرقة دون أخرى، و إنما يُثاب به الناذر إن كان لله، و ذبح المنذور بالذبح باسم الله. قال الخالدي: بمعنى أن الثواب لهم، و المذبح منذور لوجه الله كقول الناس: ذبحت لميتي بمعنى تصدقت عنه. و كقول القائل: ذبحت للضيف بمعنى أنه كان السبب في حصول الذبح. انتهى. و ليس هناك أي وازع من جواز نذر

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٦٤

الذبح و لزوم الوفاء به إن كان على الوجه المذكور، و لا يتصور من مسلم غيره.

و ربما يُستدل في المقام بما

أخرجه أبو داود السجستاني في سننه «١» (٢ / ٨٠)، بإسناده عن ثابت بن الضحّاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن ينحر إبلًا بؤانة «٢»، فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «هل كان فيها وثني عبد من أوثان الجاهليّة؟» قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عبد من أعبادهم؟» قالوا: لا. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله تعالى، و لا فيما لا يملكك ابن آدم».

و بما أخرجه أبو داود في السنن «٣» (٢ / ٨١) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه؛ أن امرأة قالت: يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك الدف. قال: «أوف بنذرك». قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا و كذا- مكان كان يذبح فيه أهل الجاهليّة-، قال: «لصنم؟» قالت لا. قال: «لوثن؟» قالت لا. قال: «أوف بنذرك» «٤».

و في معجم البلدان «٥» (٢ / ٣٠٠). و في حديث ميمونة بنت كردم؛ أنّ أباهما قال للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: إني نذرت أن أذبح خمسين شاة على بؤانة. فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «هناك شيء من هذه النصب؟»، فقال: لا. قال: «أوف بنذرك». فذبح تسعاً و أربعين و بقيت واحدة، فجعل يعدو خلفها و يقول: اللهم أوف بنذري، حتى أمسكها فذبحها، و هذا معنى الحديث لا لفظه.

قال الخالدي في صلح الإخوان (ص ١٠٩) بعد ذكر حديثي أبي داود:

(١). سنن أبي داود: ٣ / ٢٣٨ ح ٣٣١٣.

(٢). بضم الموحدة و تخفيف الواو. هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر. (المؤلف)

(٣). سنن أبي داود: ٣ / ٢٣٧ ح ٣٣١٢.

(٤). على القارئ أن يمعن النظر في صدر هذا الحديث و يعرف مكانة النبي الأقدس في السنن، حاشا نبى القداسه عن هذه المخازي. (المؤلف)

(٥). معجم البلدان: ١ / ٥٠٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٦٥

و أمّا استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر في أماكن الأنبياء و الصالحين، زاعمين أنّ الأنبياء و الصالحين أوثان- و العباد بالله-، و أعياد من أعياد الجاهليّة، فهو من ضلالهم و خرافاتهم و تجاسرهم على أنبياء الله و أوليائه حتى سمّوهم أوثاناً، و هذا

غاية التحقير لهم خصوصاً الأنبياء، فإنّ من انتقصهم - ولو بالكناية - يكفر ولا - تُقبل توبته في بعض الأقوال، و هؤلاء المخذولون بجهلهم يُسمّون التوسّل بهم عبادة، و يسمّونهم أوثاناً، فلا عبرة بجهالة هؤلاء و ضلالاتهم، و الله أعلم. انتهى. كما لا عبرة بجهالة ابن تيمية و من لفّ لفّه و ضلالاتهم.

(أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) «١»

القبور المقصودة بالزيارة

التوسّل و التبرّك بها، الدعاء و الصلاة لديها، ختم القرآن لمدفونيتها

هناك قبور تُقصد بالزيارة، و قد قُصدت في القرون الإسلامية منذ يومها الأول، و لأعلام المذاهب الأربعة حولها كلمات يأخذ الباحث منها دروساً عالية من شتى النواحي، و يقف بها على فوائد جمّة، منها: عرفان سيرة المسلمين و شعائرهم في القرون الخالية حول زيارة القبور و التوسّل و التبرّك بها، و الدعاء و الصلاة لديها، و ختم القرآن لمدفونيتها، و إليك نبذة منها:

١- بلال بن حمامة الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المتوفى سنة (٢٠)، قبره بدمشق، و في رأس القبر المبارك تاريخ باسمه رضی الله عنه، و الدعاء في هذا الموضع المبارك مستجاب، قد جرّب ذلك كثير من الأولياء و أهل الخير المتبرّكين بزيارتهم. رحلة ابن جبير «٢» (ص ٢٢٩).

(١). محمد: ١٦.

(٢). رحلة ابن جبير: ص ٢٥١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٦٦

- ٢- سلمان الفارسي الصحابي العظيم، المتوفى (٣٦). قال الخطيب البغدادي في تاريخه (١/١٦٣): قبره الآن ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى عليه بناء، و هناك خادم مقيم لحفظ الموضع و عمارته و النظر في أمر مصالحه، و قد رأيت الموضع و زرته غير مرّة. و قال ابن الجوزي في المنتظم «١» (٥/٧٥): قال القلانسي و سمنون: زرنا قبر سلمان و انصرفنا.
- ٣- طلحة بن عبيد الله المقتول يوم الجمل سنة (٣٦). قال ابن بطوطة في رحلته «٢» (١/١١٦): مشهد طلحة بن عبيد الله أحد العشرة «٣»، و هو بداخل المدينة و عليه قبة و مسجد، و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر، و أهل البصرة يعظّمونه تعظيماً شديداً و حقّ له، ثم عدّ مشاهد في البصرة لجملة من الصحابة و التابعين فقال:
- و على كلّ قبر منها قبة مكتوب فيها اسم صاحب القبر و وفاته.
- ٤- الزبير بن العوام المتوفى (٣٦)، قال ابن الجوزي في المنتظم «٤» (٧/١٨٧):
- فمن الحوادث في سنة (٣٨٦) أنّ أهل البصرة في شهر المحرم ادّعوا أنّهم كشفوا عن قبر عتيق، فوجدوا فيه ميتاً طرياً بشابه و سيفه و أنّه الزبير بن العوام، فأخرجوه و كفّوه و دفنوه بالمربد بين الدربين، و بنى عليه الأثير أبو المسك عنبر بناءً، و جعل الموضع مسجداً، و نقلت إليه القناديل و الآلات و الحصر و السمادات، و أقيم فيه قوام و حفظة و وقف عليه و قوفاً.
- ٥- أبو أيوب الأنصاري الصحابي المتوفى (٥٢) بالروم، قال الحاكم في المستدرک (٣/٤٥٨): يتعاهدون قبره و يزورونه و يستسقون به إذا قحطوا. و ذكره

(١). المنتظم: ١٢ / ٢٤١ رقم ١٧٦٥.

(٢). رحلة ابن بطوطة: ص ١٨٧.

(٣). المنتظم: ٣٨٣ / ١٤.

(٤). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٥١٨ ح ٥٩٢٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٦٧.

ابن الجوزی فی صفة الصفوة «١» (١ / ١٨٧).

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه (١ / ١٥٤): قال الوليد: حدثني شيخ من أهل فلسطين أنه رأى بئياً بيضاء دون حائط القسطنطينية، فقالوا: هذا قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتيت تلك البئياً، فرأيت قبره في تلك البئياً و عليه قنديل معلق بسلسلة.

و في تاريخ ابن كثير «٢» (٨ / ٥٩): و على قبره مزار و مسجد و هم - أي الروم - يعظمونه. و قال الذهبي في الدول الإسلامية «٣» (١ / ٢٢): فالروم تعظم قبره و يستشفعون إلى اليوم به.

٦- رأس الحسين - الإمام السبط الشهيد - بمصر: قال ابن جبير المتوفى (٦١٤) في رحلته «٤» (ص ١٢): هو في تابوت فضة مدفون تحت الأرض، قد بُني عليه بنيان حفيلا يقصر الوصف عنه و لا يحيط الإدراك به، مجلل بأنواع الديباج، محفوف بأمثال العمدة الكبار شمعاً أبيض، و منه ما هو دون ذلك، قد وضع أكثرها في أتوار فضة «٥» خالصة و منها مذهبة، و علقت عليه قناديل فضة، و حفّ أعلاه كله بأمثال التفافيح ذهباً في مصنع «٦» شبيه الروضة، يقيد الأبصار حسناً و جمالاً، فيه من أنواع الرخام المجزّع الغريب الصنعة، البديع الترصيع ما لا يتخيله المتخيلون، و لا يلحق أدنى وصفه الواصفون، و المدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها في التائق و الغرابة، حيطانها كلها رخام على الصفة المذكورة، و عن يمين الروضة المذكورة و شمالها بنيان من

(١). صفة الصفوة: ١ / ٤٧٠ رقم ٤٠.

(٢). البداية و النهاية: ٨ / ٦٥ حوادث سنة ٥٢ هـ.

(٣). دول الإسلام: ص ٢٨.

(٤). رحلة ابن جبير: ص ١٩.

(٥). أتوار: جمع تور، و هو الشمعدان.

(٦). المصنع: المبنى قصراً كان أو حصناً.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٦٨.

كليهما المدخل إليها و هما أيضاً على تلك الصفة بعينها، و الأستار البديعة الصنعة من الديباج معلقه على الجميع.

و من أعجب ما شاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك حجر موضوع في الجدار الذي يستقبله الداخل، شديد السواد و البصيص «١»، يصف الأشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الصقل. و شاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك، و إحداقهم به و انكبابهم عليه و تمسحهم بالكسوة التي عليه، و طوافهم حوله مزدحمين داعين باكين متوسلين إلى الله سبحانه و تعالى ببركة التربة المقدسة، و متضرعين بما يُذيب الأكداد، و يصدع الجماد، و الأمر فيه أعظم، و مرأى الحال أهول، نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم. و إنما وقع الإلماع بنبذة من صفته مستدلاً على ما وراء ذلك، إذ لا ينبغي لعاقل أن يتصدى لوصفه، لأنه يقف موقف التقصير و العجز، و بالجملة فما أظن في الوجود كله مصنعاً أحفل منه، و لا مرأى من البناء أعجب و لا أبدع، قدس الله العضو الكريم الذي فيه بمنه و كرمه.

و في ليلة اليوم المذكور بتنا بالجبانة المعروفة بالقرافة، و هي أيضاً إحدى عجائب الدنيا لما تحتوى عليه من مشاهد الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين -، و أهل البيت و الصحابة - رضوان الله عليهم -، و التابعين و العلماء و الزهاد و الأولياء ذوى الكرامات الشهيرة و

الأبناء الغريبة، وإنما ذكرنا منها ما أمكننا مشاهدته، فمنها: قبر ابن النبي صالح، وقبر روبييل بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن - صلوات الله عليهم أجمعين -، وقبر آسية امرأة فرعون، ومشاهد أهل البيت - رضى الله عنهم أجمعين - مشاهد أربعة عشر من الرجال وخمس من النساء، وعلى كل واحد منها بناء حفييل، فهي بأسرها روضات بديعة الإتقان عجيبة البنيان، قد وكل بها قوم يسكنون فيها ويحفظونها، ومنظرها منظر عجيب، والجرايات متصلة

(١). البصيص: اللمعان.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٦٩

لقوامها في كل شهر. ثم ذكر تفصيل المشاهد.

عقد الشبراوي الشيخ عبد الله الشافعي، المتوفى (١١٧٢) في كتابه الإتحاف بحب الأشراف «١» (ص ٢٥ - ٤٠) باباً في ذلك المشهد، و ذكر فيه زيارته و شطراً من الكرامات له و إحياء يوم الثلاثاء بزيارته، و قال: و البركات في هذا المشهد مشاهدة مرتية، و النفحات العائدة على زائريه غير خفية، و هي بصحة الدعوى مليئة، و الأعمال بالتيه، و لأبي الخطاب بن دحية في ذلك جزء لطيف مؤلف، و استفتى القاضي زكي الدين عبد العظيم في ذلك فقال: هذا مكان شريف و برکته ظاهرة و الاعتقاد فيه خير، و السلام. و ما أجد هذا المشهد الشريف و الضريح الأنور المنيف بقول القائل:

نفسى الفداء لمشهد أسرارته من دونها ستر النبوة مسبل

و رواق عز فيه أشرف بقعة ظلت تحار لها العقول و تذهل

تغضى لبهجته النواظر هيبه و يرد عنه طرفه المتأمل

حسدت مكانته النجوم فود لو أمسى يجاوره السماك الأعزل

و سما علوا أن تقبل تربه شفة فأضحى بالجياه يقبل

و قال في ذكر الكرامات: منها: أن رجلاً يقال له شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد، و كان معلّم الكسوة الشريفة حصل له ضرر في عينيه فكفّ بصره، و كان كل يوم إذا صلى الصبح في مشهد الإمام الحسين يقف على باب الضريح الشريف و يقول: يا سيدي أنا جارك قد كفّ بصرى، و أطلب من الله بواسطتك أن يردّ عليّ و لو عيناً واحدة، فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف فسأل عنهم فقيل له: هذا النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الصحابة معه جاءوا لزيارة السيد الحسين رضى الله عنه، فدخل معهم، ثم قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين إلى

(١). الإتحاف بحب الأشراف: ص ٧٥ - ١١٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٧٠

جده صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم للإمام عليّ رضى الله عنه: يا عليّ كحلّه. فقال: سمعاً و طاعة، و أبرز من يده مكحلةً و مروداً، و قال له: تقدّم حتى أكحلّك، فتقدّم فلوث المروود و وضعه في عينه اليمنى، فأحسّ بحرقانٍ عظيم، فصرخ صرخةً عظيمةً فاستيقظ منها و هو يجد حرارة الكحل في عينه، ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات، و هذا الذي كان يطلبه، فاصطنع هذه البسط التي تُفرش في مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه و كتب عليها وقفاً، و لم تزل تُفرش حتى تولى مصر الوزير المعظم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان - نصره الله - فجدد بسطاً أخرى، و هي التي تُفرش إلى الآن.

ثم ذكر كرامة أخرى وقعت للشيخ أبي الفضل نقيب السادة الخلوئية، و قال - بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلك المشهد -:

لندكر في هذا الباب نبذةً من القصائد التي مدحتُ بها آل البيت الشريف، و توسلتُ فيها بساكن هذا المشهد المنيف، فمما قلت فيه:

آل طه و من يقل آل طه مستجيراً بجاهكم لا يُردُّ
حُبكم مذهبي و عقدُ يقيني ليس لي مذهبٌ سواه و عقدُ
منكم أستمُدُّ بل كلُّ من في الكون من فيضِ فضلكم يستمدُّ
بيتكم مهبطُ الرسالة و الوحي و منكم نورُ النبوة يبدو
و لكم في العلى مقامٌ رفيعٌ ما لكم فيه آل يس ندُّ
يا ابن بنتِ الرسول من ذا يضاھيك افتخاراً و أنت للفخرِ عقدُ
يا حسيناً هل مثلُ أمك أم لشريفٍ أو مثلُ جدك جدُّ
رام قومٌ أن يلحقوك و لكن بينهم في العلى و بينك بُعدُ
خصك الله بالسعادة في دنياك ثم بالشهادة بعدُ
الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ٢٧١ لك في القبر يا حسيناً مقامٌ ولأعداك فيه خزيٌ و طردُ
يا كريم الدارين يا من له الده- رُ على رغم من يعاندُ عبْدُ
أنت سيفٌ على عداك و لكن فيك حلمٌ و ما لفضلك حدُّ
كلُّ من رام حصرَ فضلك غرَّ فضل آل النبي ليس يُعدُّ
طيبةً فاقَتِ البقاع جميعاً حين أضحى فيها لجدك لحدُّ
و لمصرٍ فخرٌ على كلِّ مصرٍ و لها طالعٌ بقبرك سعدُ
مشهدٌ أنت فيه مشهدٌ مجدٍ كم سعى نحوه جوادٌ مجدُّ
و ضريحٌ حوى علاك ضريحٌ كله مندلٌ يفوح و ندُّ «١»
مددٌ ما له انتهاءٌ و سرّاً يضاھي و رونقٌ لا يُحدُّ
رحماتٌ للزائرين توالى و جزيلٌ من العطاء و رفدُ
رضى الله عنكم آل طه و دعاءُ المقلِّ مثلَى جهدُ
و سلامٌ عليكم كلِّ وقتٍ ما تغتت بكم تهامٌ و نجدُ
أنا في عرض تربيته أنت فيها يا حسيناً و بعدُ حاشا أرددُ
أنا في عرض جدك الطاهر الطهر إذا ما الزمان بالخطبِ يعدو
أنا في عرض من يعول كلَّ الرسل عليه و ما لهم عنه بدُّ
أنا في عرض من أتنه غزالٌ فحماها و الخصم خصمٌ اللدُّ
أنا في عرض جدك المصطفى من كلِّ عام له الرحال تُشدُّ
و قلت فيهم أيضاً- رضى الله تعالى عنهم:-
آل بيت النبي مالى سواكم ملجأً أرتجيه للكرب في غد
لست أخشى ريبَ الزمان و أنتم عمدتى في الخطوب يا آل أحمد
من يضاھي فخاركم آل طه و عليكم سِرادقُ العزِّ ممتدُّ

(١). المنديل: العود الطيب الرائحة جمعها منادل، اللد- بالفتح و الكسر:- عود يتبخّر به. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٧٢ كل فضلٍ لغيركم فإليكم يا بنی الطهرِ بالأصالة يُسند
لا عدمناً لكم موائدٍ جودٍ كل يومٍ لزائريكم تُجددُ
يا ملوكاً لهم لواء المعالی وعلیهم تاج السعادة «١» يُعقدُ
أى بيت كبيتكم آل طه طهر الله ساكنیه و مجدُ
روضه المجد و المفاخر أنتم و علیكم طير المكارم غرذُ
و لكم فى الكتاب ذكرٌ جميلٌ یهتدى منه كل قارٍ و یسعدُ
و علیكم أثنى الكتاب و هل بعد ثناء الكتاب مجدٌ و سؤدُ
و لكم فى الفخارِ یا آل طه منزلٌ شامخٌ رفیعٌ مشیدُ
قد قصدناك یا بن بنت رسول الله و الخیر من جنابك یقصدُ
یا حسیناً ما مثل مجدك مجد لشریفٍ و لا كجدك من جدُ
یا حسیناً بحق جدك عطفالمحب بالخیر منك تعودُ
كل وقت یودُ یلثم قبراً أنت فیهِ بمقلته و یشهدُ
سادتى أنجدوا محباً أتاكم مطلق الدمع فى هواكم مقیدُ
و أغیثوا مقصراً ماله غی - رُ حماكم إن أعصل الأمر و اشتدُ
فعلیكم قصرت حبی و حاشابعد حبی لكم أقابل بالردُ
یا إلهی مالى سوى حب آل البيت آل النبى طه الممجدُ
أنا عبدٌ مقصّرٌ لست أرجو عملاً غیر حب آل محمدُ
إلى آخر [الآیات]

و قال فى المشهد الحسینی أيضاً:

یا ندیمی قم بى إلى الصهباء و اسقنيها فى الروضة الغناء
حيث مجرى الخلیج و الماء فیهِ يتثنى كالحية الرقشاء
هاتها یا ندیم صرفاً و دعنى من صریع الهوى قتيل الماء

(١). فى المصدر: السیادة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٢٧٣ و أدزها ممزوجةً بالتهانى غیر ممزوجةً بماء السماء
هاتها یا ندیم من غیر خلطٍ خلط الدواء عین الداء
و القنى یا ندیم تحت الأتيلات سحيراً إذا أردت لقائى
فى كتيب من الجزيرة یختال دلالاً فى حلّه خضراء
روضه راضها النسيم سحيراً باعتلال صحت به و اعتلاء
و لطیف النسيم یعبث بالغصن فیهتر هزة استهزاء
یا خریر الخلیج تفديک نفسى فلکم نلت فى حماك منائى
یا ندیمی جدد بذکراه و جدى و أحيى ذاك الغرام بالإغراء
هات حدث عن نیل مصر و دعنى من فراء و دجلة فیحاء

و أعد لي حديث لذات مصر فحديث اللذات عني نائي
 إن مصرأ لأحسن الأرض عندى و على نيلها قصرت رجائي
 و غرامى فيها و غاية قصدى أن أرى سادتى بنى الزهراء
 و إلى المشهد الحسينى أسعى داعياً راجياً قبول دعائى
 يا ابن بنت الرسول إني محب فتعطف و اجعل قبولى جزائى
 يا كرام الأنام يا آل طه حبكم مذهبي و عقد ولائى
 ليس لي ملجأ سواكم و ذخر أرتجيه في شدتى و رخائى
 إلى آخر [الآيات]
 و قال فيه أيضاً:

يا آل طه من أتى حبكم «١» مؤملاً إحسانكم لا يُضام
 لذنا بكم يا آل طه و هل يُضام من لاذ بقوم كرام
 تزدهم الناس بأعتابكم و المنهل العذب كثير الزحام
 من جاءكم مستمطراً فضلكم فاز من الجود بأقصى مرام

(١). فى المصدر: حَيْكُمْ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٧٤ یا سادتى یا بضعة المصطفى یا من لهم فى الفضل أعلى مقام
 أنتم ملاذى و عیاذى و لى قلب بكم یا سادتى مستهام
 و حَقَّكم إني محب لكم محبة لا يعتریها انصرام
 و قفت فى أعتابكم هائماً ما على من هام فىكم ملام
 یا سبط طه یا حسیناً على ضريحك المأنوس منى السلام
 مشهدك السامى غدا كعبة لنا طواف حوئه و استلام
 بيت جديد حل فيه الهدى فصار كالبيت العتيق الحرام
 تفديك نفسى یا ضريحاً حوى حسیناً السبط الإمام الهمام
 إني توصلت بما فىك من عز و مجد شامخ و احتشام
 یا زائراً هذا المقام اغتنم فكم لمن يسعى إليه اغتنام
 ينشرح الصدر إذا زرتة و تنجلي عنه الهموم العظام
 كم فيه من نور و من رونق كأنه روضه خير الأنام
 إلى آخر [الآيات]

و قال الحمزاوى العدوى المتوفى (١٣٠٣) فى مشارق الأنوار «١» (ص ٩٢) بعد كلام طويل حول مشهد الإمام الحسين الشريف: و اعلم
 أنه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلاً به إلى الله، و يطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه فى حياته، فإنه باب تفریح
 الكروب، فزيارته يزول عن الخطب الخطوب، و يصل إلى الله بأنواره و التوسيل به كل قلب محجوب، و من ذلك ما وقع لسيدى
 العارف بالله تعالى سيدى محمد شلبى شارح العزيمه - الشهير بابن الست - و هو أنه قد سُرقت كتبه جميعها من بيته، قال: فتحير عقله، و
 اشتد كربه، فأتى إلى مقام ولّى نعمتنا الحسين مشدداً لآيات استغاث بها، فتوجه إلى بيته بعد الزيارة و مكثه فى المقام مدة فوجد

(١). مشارق الأنوار: ١/ ١٩٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٧٥

كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها، وها هي الأبيات:

أ يحوُمُ حول من التجا لكم أذى أو يشتكى ضيماً و أنتم سادته

حاشا يُرَدُّ من انتمى لجنايبكم يا آل أحمد أو تسرُّ شوامته

لكم السيادة من أ لست بربكم «١» و لكم نطاق العز دارت هالته

هل ثمَّ بابٌ للنبي سواكم من غيركم من ذى الورى ريحانته

تبا لطرف لا يشاهدُ مشهداً يحوى الحسين و تستلمه سلامته

فالزم رحاباً ضمَّ سبط محمد ما أمه راج و عيقت حاجته

ها خادماً للحب يرفع حاجه مما يلاقى من بلايا هالته

أمدنا الله من فيض أمداده، و متعنا من فيض قربه، و تقبيل أعتابه، و ذكر لبعضهم في ذلك المشهد قوله:

منزل كمل الإله سنة تتوارى البدور عند لقاءه

خصه ربنا بما شاء فى الأرض تعالى من فى السماء إله

صانه زانه حماه وقاه و كساه بمنه و رضاه

أن غدا مسكناً لعزة آل البيت من ثم قدره و علاه

الإمام الحسين أشرف مولى أيد الدين سره و وقاه

مدحته أى الكتاب و جاءت سنة الهاشمي طرز حلاه

و هناك كلمات ضافية تضم ما ذكر حول مشهد الرأس الشريف لو جمعتها يد التأليف لأتت كتاباً حافلاً، و ممن أفرده بالتأليف الشيخ

عبد الفتاح بن أبى بكر

(١). إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف: الآية ١٧٢ (وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أ

لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ).

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٧٦

- الشهير بالرسام الشافعي - له رسالة نور العين فى مدفن رأس الحسين.

٧- عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي المتوفى (١٠١)، قبره بدير سمعان يُزار. طبقات الحفاظ «١» (١/ ١١٤).

٨- أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام الحنفية المتوفى (١٥٠)، قبره فى الأعظمية ببغداد مزار معروف، روى الخطيب فى تاريخه (١/ ١٢٣)

عن علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إنى لأبرك بأبى حنيفة و أجيء إلى قبره فى كل يوم - يعنى زائراً - فإذا عرضت لى

حاجه صليت ركعتين و جئت إلى قبره و سألت الله تعالى الحاجه عنده فما تبعد [عنى] «٢» حتى تُقضى. و ذكره الخوارزمي فى مناقب

أبى حنيفة (٢/ ١٩٩)، و الكردري فى مناقبه (٢/ ١١٢)، و طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة «٣» (٢/ ٨٢)، و الخالدي فى صلح

الإخوان (ص ٨٣) نقلًا عن السفيري و ابن جماعة.

و قال ابن الجوزي فى المنتظم «٤» (٨/ ٢٤٥): فى هذه الأيام - يعنى سنة (٤٥٩) - بنى أبو سعد المستوفى الملقب شرف الملك مشهد

أبى حنيفة، و عمل لقبره ملبناً، و عقد القبّة و عمل المدرسة بإزائه، و أنزلها الفقهاء و رتب لهم مدرساً، فدخل أبو جعفر ابن البياضى

إلى الزيارة فقال ارتجالاً:

ألم تر أن العلم كان مضيئاً فجمعه هذا المغيب في اللحد

كذلك كانت هذه الأرض ميتة فأنشرها جود العميد أبي سعد

ثم قال: قال المصنف: قرأت بخط أبي الوفاء بن أبي عقيل قال: وضع أساس

(١). تذكرة الحفاظ: ١/ ١٢١ رقم ١٠٤.

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). مفتاح السعادة: ٢/ ١٩٣.

(٤). المنتظم: ١٦/ ١٠٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٧٧

مسجد بين يدى ضريح أبي حنيفة بالكلس و النورة و غيره، فجمع سنة ست و ثلاثين و أربعمائه و أنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، و كان المنفق عليه تركي قدم حاجاً، ثم قدم أبو سعد المستوفى و كان حنفيًا متعصبًا، و كان قبر أبي حنيفة تحت سقف عمله بعض أمراء التركمان، و كان قبل ذلك - و أنا صبي - عليه خريشت «١» خاص له و ذلك في سنتي سبع أو ثمان و ثلاثين قبل دخول الغز «٢» بغداد سنة سبع و أربعين، فلما جاء شرف الملك سنة ثلاث و خمسين عزم على إحداث القبّة و هي هذه، فهدم جميع أبنية المسجد و ما يحيط بالقبر و بنى هذا المشهد، فجاء بالقطّاعين و المهندسين و قدر لها ما بين ألوف آجر، و ابتاع دوراً من جوار المشهد، و حفر أساس القبّة، و كانوا يطلبون الأرض الصلبة فلم يبلغوا إليها إلّا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستّة عشر ذراعاً «٣»، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائه صنّ «٤»، و نقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم، فحفر لها و دفنت. إلى أن قال:

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، قال: سمعت أبا الحسين بن المهدي يقول: لا يصح أن قبر أبي حنيفة في هذا الموضع الذي بنوا عليه [القبّة] «٥»، و كان الحجيج قبل ذلك يردون و يطوفون حول المقبرة فيزورون أبا حنيفة لا يعينون موضعاً.

و قال ابن خلّكان في تاريخه «٦» (٢/ ٢٩٧): قبره مشهور يزار، بُني عليه المشهد و القبّة سنة (٤٥٩)، و قال ابن جبير في رحلته «٧» (ص ١٨٠): و بالرصافة مشهد حفيّل

(١). خريشت: كلمة فارسية، و معناها المظلة التي يظلّل بها السقف لوقايته من الشمس و المطر.

(٢). الغز: جنس من الترك.

(٣). في النسخة المعتمدة لدينا: يوماً.

(٤). الصنّ: زبيل كبير مثل السلّة المطبقة.

(٥). الزيادة من المصدر.

(٦). وفيات الأعيان: ٥/ ٤١٤ رقم ٧٦٥.

(٧). رحلة ابن جبير: ص ٢٠٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٧٨

البنیان، له قبّة بيضاء سامية في الهواء، فيه قبر الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه.

و قال ابن بطوطة في رحلته «١» (١/ ١٤٢): قبر الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه عليه قبة عظيمة، و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر، و ليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ما عدا هذه الزاوية. ثم عدّ جملة من قبور المشايخ ببغداد فقال: و أهل بغداد لهم في كلّ جمعة يوم لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ، و يوم لشيخ آخر يليه، هكذا إلى آخر الأسبوع.

و قال الذهبي في الدول «٢» (١/ ٧٩): و قبره عليه مشهد كبير و قبة عالية ببغداد.

و قال ابن حجر في الخيرات الحسان «٣» في مناقب الإمام أبي حنيفة «٤»، في الفصل الخامس و العشرين: إنّ الإمام الشافعيّ أيام كان هو ببغداد كان يتوسّل بالإمام أبي حنيفة، و يجيء إلى ضريحه يزور فيسلم عليه، ثم يتوسّل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته، و قال: قد ثبت أنّ الإمام أحمد توسّل بالإمام الشافعيّ حتى تعجّب ابنه عبد الله ابن الإمام أحمد، فقال له أبوه: إنّ الشافعيّ كالشمس للناس و كالعافية للبدن. و لما بلغ الإمام الشافعي أنّ أهل المغرب يتوسلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم.

٩- مصعب بن الزبير المتوفى (١٥٧). قال ابن الجوزي: زارت العامية قبره بمسكن كما يُزار قبر الحسين عليه السلام. المنتظم «٥» (٧/ ٢٠٦).

(١). رحلة ابن بطوطة: ص ٢٢٦.

(٢). دول الإسلام: ص ٩٢.

(٣). الخيرات الحسان: ص ٩٤.

(٤). حكاة عنه السيد أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام: ص ٢٥٢، و الدرر السنية [ص ٩٦] (المؤلف)

(٥). المنتظم: ١٤/١٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٧٩

١٠- ليث بن سعد الحنفى إمام مصر، توفى (١٧٥)، و دفن بالقرافة الصغرى، و قبره يُزار رأيته غير مرّة. الجواهر المضية «١» (١/ ٤١٧).

١١- مالك بن أنس إمام المالكية المتوفى (١٧٩)، قبره ببيق الغرقد في المدينة المنورة. قال ابن جبير في رحلته «٢» (ص ١٥٣): عليه قبة صغيرة مختصرة البناء. و قد مرّ (ص ١٥٩) أنّ الفقهاء عدّوا زيارته من آداب من زار قبر النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.

١٢- الإمام الطاهر موسى بن جعفر عليهما السلام المدفون بالكاظمية الشهيد سنة (١٨٣)، أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (١/ ١٢٠) بإسناده عن أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا عليّ الخليل شيخ الحنابلة في عصره يقول: ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلّا سهّل الله تعالى لى ما أحبّ.

و في شذرات الذهب «٣» (٢/ ٤٨): توفى ببغداد الشريف أبو جعفر محمد الجواد ابن عليّ بن موسى الرضا الحسيني، أحد الاثنى عشر إماماً الذين تدعى فيهم الرفضة العصمة، و دُفن عند جدّه موسى، و مشهدهما ينتابه العامّة بالزيارة.

١٣- الإمام الطاهر أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال أبو بكر محمد ابن المؤمل: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة و عديله أبي عليّ الثقفي، مع جماعة من مشايخنا و هم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة عليّ بن موسى الرضا بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمة - لتلك البقعة، و تواضعه لها و تضرّعه عندها ما تحيرنا. تهذيب التهذيب «٤» (٧/ ٣٨٨).

(١). الجواهر المضية: ٢/ ٧٢٠ رقم ١١٣١.

(٢). رحلة ابن جبير: ص ١٧٣.

(٣). شذرات الذهب: ٣/ ٩٧ حوادث سنة ٢٢٠ هـ.

(٤). تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٣٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٨٠

١٤- عبد الله بن غالب الحداني البصري المقتول سنة (١٨٣)، قتل يوم التروية، كان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك يصيرونه في ثيابهم. حلية الأولياء (٢/ ٢٥٨)، تهذيب التهذيب «١» (٥/ ٣٥٤).

١٥- عبد الله بن عون، أبو عون الخزاز البصري قال محمد بن فضالة: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال: زوروا ابن عون فإن الله يحبّه. حلية الأولياء (٣/ ٣٩)، تهذيب التهذيب «٢» (٥/ ٣٤٨).

١٦- علي بن نصر بن علي الأزدي أبو الحسن البصري المتوفى (١٨٩)، مشهده بالبصرة معروف يُزار. هامش الخلاصة «٣» (ص ٢٣٥).

١٧- معروف الكرخي المتوفى (٢٠٠)، قال إبراهيم الحربي: قبر معروف الترياق المجرب. وعن الزهري أنه قال: قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج، ويقال: إنه من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد و سأل الله ما يريد قضى الله حاجته. وروى عن أبي عبد الله المحاملي أنه قال: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلّا فرج الله همّه. تاريخ بغداد (١/ ١٢٢).

وقال ابن الجوزي في صفة الصفوة «٤» (٢/ ١٨٣): عن أحمد بن الفتح قال: سألت بشراً- التابعي الجليل «٥»- عن معروف الكرخي فقال: هيهات حالت بيننا وبينه الحجب... إلى أن قال: فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع، فإنّه

(١). تهذيب التهذيب: ٥/ ٣١٠.

(٢). تهذيب التهذيب: ص ٣٠٥.

(٣). هامش خلاصة الخرجي: ٢/ ٢٥٨ رقم ٥٠٥٧.

(٤). صفة الصفوة: ٢/ ٣٢٤ رقم ٢٦٠.

(٥). اعتبار بشر من التابعين فيه محل للنظر؛ لأنّ بشراً ولد سنة (١٥٠)، وتوفى أبو الطفيل عامر بن وائله، وهو آخر من مات من الصحابة، سنة (١١٠).

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٨١

يُستجاب له إن شاء الله تعالى. وقال: قبره ظاهر يُتبرك به في بغداد، وكان إبراهيم الحربي يقول: قبر معروف الترياق المجرب.

وقال في المنتظم «١» (٨/ ٢٤٨): بُنيت تربة قبر معروف في ربيع الأول سنة (٤٦٠) وعقد مشهده أزاجاً بالجصّ والآجر.

وقال ابن خلكان في تاريخه «٢» (٢/ ٢٢٤): وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون: قبر معروف ترياق مجرب، وقبره مشهور يُزار. وذكر «٣» (ص ٣٩٦) عن مرآة الزمان لأبي المظفر سبط ابن الجوزي: أنه سمع مشايخه ببغداد يحكون أنّ عون الدين قال: كان سبب ولايتي المخزن أنّي ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت أياماً، فأشار عليّ بعض أهلي أن أمضى إلى قبر معروف الكرخي رضى الله عنه فأسأل الله تعالى عنده، فإنّ الدعاء عنده مستجاب، قال: فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت، ثم خرجت لأقصد البلد- يعني بغداد- إلى آخر ما ذكر من قصته.

و في طبقات الشعراني «٤» (١/ ٦١): يستسقى بقبره، وقبره ظاهر يُزار ليلاً ونهاراً.

١٨- عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: قال الخطيب البغدادي في تاريخه (١/ ١٢٣): باب البردان فيها أيضاً جماعة من أهل الفضل، وعند المصلّي المرسوم بصلاة العيد قبر كان يُعرف بقبر الندور، ويقال: إنّ المدفون فيه رجل من ولد عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه يتبرك الناس بزيارته، ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته، حدّثني القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن التنوخي، قال: حدّثني

(١). المنتظم: ١٦/ ١٠٥.

(٢). وفيات الأعيان: ٥ / ٢٣٢ رقم ٧٢٩.

(٣). وفيات الأعيان: ٦ / ٢٣٩ رقم ٨٠٧.

(٤). الطبقات الكبرى: ١ / ٧٢ رقم ١٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٨٢.

أبي، قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة و نحن مخيّمون بالقرب من مصلى الأعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام، نريد الخروج معه إلى همدان في أول يوم نزل المعسكر، فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور، فقال لي: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور، و لم أقل قبر لعلمي بطيرته من دون هذا و استحسّن اللفظة، و قال: قد علمت أنه قبر النذور و إنّما أردت شرح أمره، فقلت: هذا يُقال إنّه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، و يقال: إنّه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، و إنّ بعض الخلفاء أراد قتله خفياً، فجعلت له هناك زبيّة و سير عليها و هو لا يعلم فوقع فيها، و هيل عليه التراب حياً، و إنّما شهر بقبر النذور لأنّه ما يكاد يُنذر له نذر إلّا صحّ و بلغ الناظر ما يريد، و لزمه الوفاء بالنذور، و أنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرةً نذوراً على أمور متعدّرة، فبلغتها و لزمني النذر فوفيت به، فلم يتقبل هذا القول و تكلم بما دلّ على أنّ هذا إنّما يقع منه اليسير اتفاقاً فيتسوّق العوام بأضعافه و يسيرون الأحاديث [الباطلة] «١» فيه، فأمسكت.

فلما كان بعد أيام يسيرة و نحن معسكرون في موضعنا، استدعاني في غدوة يوم و قال: اركب معي إلى مشهد النذور، فركبت و ركب في نفر من حاشيته إلى أن جئت به إلى الموضع، فدخله و زار القبر و صلّى عنده ركعتين سجد بعدها سجدة أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد، ثم ركبنا معه إلى خيمته و أقمنا أياماً، ثم رحل و رحلنا معه يريد همدان فبلغناها و أقمنا فيها معه شهوراً، فلما كان بعد ذلك استدعاني و قال لي: أ لست تذكر ما حدّثني به في أمر مشهد النذور ببغداد؟ فقلت: بلى. فقال: إنّي خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسى اعتماداً لإحسان عشرتك، و الذي كان في نفسى في الحقيقة أنّ جميع ما يُقال فيه كذب، فلما كان بعد ذلك بمديدة طرقتني أمر

(١). الزيادة من المصدر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٨٣.

خشيت أن يقع و يتمّ، و أعملت فكري في الاحتيال لزواله و لو بجميع ما في بيوت أموالى و سائر عساكرى، فلم أجد لذلك فيه مذهباً، فذكرت ما أخبرتنى به في النذر لمقبرة النذور فقلت: لِم لا أُجرب ذلك؟ فنذرت: إن كفاني الله تعالى ذلك الأمر أن أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلما كان اليوم جاءتنى الأخبار بكفاية ذلك الأمر، فتقدّمت إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف - يعنى كاتبه - أن يكتب إلى أبي الرّيان - و كان خليفته في بغداد - يحملها إلى المشهد. ثم التفت إلى عبد العزيز - و كان حاضراً - فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك و نفذ الكتاب.

١٩- أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ إمام الشافعيّة المتوفى (٢٠٤)، دُفن بالقرافة الصغرى، و قبره يُزار بها بالقرب من المقطم. تاريخ ابن خلكان «١» (٢ / ٣٠)، و قال الجزري في طبقات القراء (٢ / ٩٧): و الدعاء عند قبره مستجاب، و لما زرته قلت:

زرت الإمام الشافعي لأنّ ذلك نافعى

لأنال منه شفاعاً أكرم به من شافع

و قال الذهبي في دول الإسلام «٢» (٢ / ١٠٥): إنّ الملك الكامل عمّر قبةً على ضريح الشافعي - رحمة الله عليه.

٢٠- أبو سليمان الداراني المتوفى (٢٠٥) أحد الأئمّة، دُفن في قرية دارياء، في قبلتها و قبره بها مشهور، و عليه بناء و قد جدّد مزاره في زماننا هذا. البداية و النهاية «٣» (١٠ / ٢٥٩).

- (١). وفيات الأعيان: ١٦٥ / ٤ رقم ٥٥٨.
- (٢). دول الإسلام: ص ٣٤٤.
- (٣). البداية و النهاية: ١٠ / ٢٨١ حوادث سنة ٢٠٥ هـ.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٨٤
- ٢١- السیدة نفیسة بنه أبی محمد الحسن بن زید بن [الحسن بن] علی بن أبی طالب توفیت سنة (٢٠٨) و دفنت بدير السباع، و قبرها معروف بإجابة الدعاء عنده و هو مجزب، رضی الله عنها. تاریخ ابن خلکان «١» (١ / ٢ / ٣٠٢).
- ٢٢- أحمد بن حنبل إمام الحنابلة المتوفى (٢٤١)، قبره ظاهر مشهور، يُزار و يتبرك به. كذا في مختصر طبقات الحنابلة «٢» (ص ١١)، و قال الذهبي في دول الإسلام «٣» (١١٤ / ١): ضريحه يُزار ببغداد. و حكى ابن الجوزي في مناقب أحمد «٤» (ص ٢٩٧) عن عبد الله بن موسى قال: خرجت أنا و أبی في ليلة مظلمة نزور أحمد، فاشتدت الظلمة فقال أبی: يا بني تعال حتى نتوسل إلى الله تعالى بهذا العبد الصالح حتى يُضئ لنا الطريق، فإني منذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلّا قضيت حاجتي، فدعا أبی و أمنت على دعائه فأضاءت السماء كأنها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه.
- و قال في (ص ٤١٨): عن أبی الحسن التميمي، عن أبيه، عن جدّه أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل قال: فمكثت طول أسبوع رجاء أن أصل [إلى قبره فلم أصل] «٥» من ازدحام الناس عليه، فلما كان بعد أسبوع وصلت إلى قبره.
- قال في المنتظم «٦» (٢٨٣ / ١٠): و في أوائل جمادى الآخرة سنة (٥٧٤) تقدّم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد بن حنبل فعلم، و نقضت السترة جميعها و بنيت بأجر مقطوع جديدة و بُني لها جانبان و وقع اللوح الجديد، و في رأسه مكتوب:

- (١). وفيات الأعيان: ٤٢٤ / ٥ رقم ٧٦٧.
- (٢). مختصر طبقات الحنابلة: ص ١٤.
- (٣). دول الإسلام: ص ١٣٠.
- (٤). مناقب أحمد: ص ٤٠٠، ٥٦٣.
- (٥). الزيادة من المصدر.
- (٦). المنتظم: ١٨ / ٢٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٨٥

هذا ما أمر بعمله سيدنا و مولانا المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين. و في وسطه: هذا قبر تاج السنّة، و حيد الأئمة العالی الهمة، العالم العابد الفقيه، الزاهد الإمام أبی عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله. و قد كُتب تاريخ وفاته و آية الكرسي حول ذلك، و وعدت بالجلوس في جامع المنصور فتكلمت يوم الإثنين سادس عشر جمادى الأولى، فبات في الجامع خلق كثير، و خُتمت ختمات، و اجتمع للمجلس بكرة ما حزر بمائة ألف، و تاب خلق كثير، و قطعت شعور، ثم نزلت فمضيتُ إلى زيارة قبر أحمد فتبعني من حزر بخمسة آلاف.

و قال ابن بطوطة في الرحلة «١» (١ / ١٤٢): قبره لا قبّة عليه؛ و يذكر أنّها بنيت على قبره مراراً فتهدمت بقدره الله تعالى، و قبره عند أهل بغداد معظّم.

و في مختصر طبقات الحنابلة «٢» (ص ٣٧): تقدم أمير المؤمنين في سنة (٥٢٧) «٣» به باراكراف ٢ صفحة ٢٨٤ بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد، و حصل للشيخ أبی الفرج و للحنابلة التعظيم الزائد، و جعل الناس يقولون للشيخ: هذا كلّه بسبيك.

الله يزور أحمد بن حنبل كل عام لنصرته كلامه:

روى ابن الجوزى فى مناقب أحمد «٤» (ص ٤٥٤) قال: حدّثنى أبو بكر بن مكارم بن أبى يعلى الحربى - و كان شيخاً صالحاً - قال: كان قد جاء فى بعض السنين مطر كثير جداً قبل دخول رمضان بأيام، فتمت ليلة فى رمضان فأريت فى منامى كأننى قد جئت على عادتى إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فرأيت قبره قد

(١). رحله ابن بطوطة: ص ٢٢٧.

(٢). مختصر طبقات الحنابلة: ص ٤٤.

(٣). فى هذا التاريخ تصحيف، و لم يكن ولد فيه المستضىء بأمر الله القائم بعمل اللوح، و كان أوائل بلوغ ابن الجوزى الحلم، فالصحيح ما مرّ فى كلمة ابن الجوزى. (المؤلف)

(٤). مناقب أحمد: ص ٦٠٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٨٦

التصق بالأرض [حتى بقى بينه و بين الأرض] «١» مقدار ساف «٢» أو سافين، فقلت: أنما تمّ هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعت من القبر و هو يقول: لا بل هذا من هيبه الحقّ عزّ و جلّ؛ لأنه عزّ و جلّ قد زارنى، فسألته عن سرّ زيارته إينى فى كلّ عام، فقال عزّ و جلّ: يا أحمد، لأنك نصرت كلامى فهو يُنشر و يُتلى فى المحاريب، فأقبلت على لحدّه أقبله، ثمّ قلت: يا سيدى، ما السرّ فى أنه لا يقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لى: يا بنى ليس هذا كرامه لى و لكن هذا كرامه لرسول الله، لأنّ معى شعرات من شعره صلى الله عليه و آله و سلم؛ ألا و من يحببنى [لم لا] «٣» يزورنى فى شهر رمضان؟ قال ذلك مرّتين.

من يزور أحمد غفر الله له:

أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «٤» (٢/٤٦) عن أبى بكر بن أنزويه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام و معه أحمد بن حنبل، فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال: هذا أحمد ولئى الله و ولئى رسول الله على الحقيقة، و أنفق على الحديث ألف دينار. ثمّ قال: من يزوره غفر الله له؛ و من يبغض أحمد فقد أبغضنى، و من أبغضنى فقد أبغض الله.

و أخرج الخطيب البغدادي عن عبد العزيز قال: سمعت أبا الفرج الهندي يقول:

كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مدّة، فرأيت فى المنام قائلاً يقول لى: تركت زيارة قبر إمام السنّة؟ تاريخ بغداد (٤/٤٢٣)، مناقب أحمد لابن الجوزى «٥» (ص ٤٨١).

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). الساف و السافة: الصف من الطين أو اللبن جمعها آسف و سافات. (المؤلف)

(٣). الزيادة من المصدر.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٥/٣٣٤ رقم ١٣٦.

(٥). مناقب أحمد: ص ٦٣٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٨٧

قال ابن الجوزى «١»: و فى صفر سنة (٥٤٢) رأى رجل فى المنام قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له. قال: فلم يبق خاصّ و لا

عاماً إلّا زاره، و عقدت يومئذٍ ثمّ مجلساً فاجتمع فيه أُلوف من الناس. البدايةً و النهايةً «٢» (١٢ / ٣٢٣).

فضل زوّار قبر أحمد:

أخرج ابن الجوزي في مناقب أحمد «٣» (ص ٤٨١): عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، قال: قال الشيخ أبو طاهر ميمون: يا بنى رأيت رجلاً بجامع الرصافة في شهر ربيع الأوّل «٤» من سنه [ست و] «٥» ستين و أربعمائه، فسألته فقال: قد جئت من ستمائة فرسخ، فقلت: فى أىّ حاجة؟ قال: رأيت و أنا ببلدى فى ليلة جمعة كأتى فى صحراء أو فى فضاء عظيم و الخلق قيام، و أبواب السماء قد فتحت، و ملائكة تنزل من السماء تلبس أقواماً ثياباً خضراً و تطير بهم فى الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين قد اختصّوا بهذا؟ فقالوا لى: هؤلاء الذين يزورون أحمد بن حنبل، فانتبهت و لم ألبث أن أصلحت أمرى و جئت إلى هذا البلد و زرته دفعات، و أنا عائد إلى بلدى إن شاء الله.

بركة قبر أحمد و جواره:

أخرج ابن الجوزي في مناقب أحمد «٦» (ص ٤٨٢) عن أبى يوسف بن بختان- و كان من خيار المسلمين- قال: لَمَا مات أحمد بن حنبل رأى رجل فى منامه كأنّ

(١). المنتظم: ١٨ / ٥٥.

(٢). البدايةً و النهايةً: ١٢ / ٢٧٧ حوادث سنة ٥٤٢ هـ.

(٣). مناقب أحمد: ص ٦٣٩.

(٤). فى المصدر: ربيع الآخر.

(٥). الزيادة من المصدر.

(٦). مناقب أحمد: ص ٦٤٢، ٦٤٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٨٨.

على كلّ قبر قديلاً، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنّه نور لأهل القبور، ينورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، و قد كان فيهم من يُعذّب فرحم.

و بإسناده عن عبيد بن شريك قال: مات رجل مخنّ فرئى فى النوم فقال: قد غُفر لى، دفن عندنا أحمد بن حنبل فغفر لأهل القبور. و بإسناده فى (ص ٤٨٣) عن أبى علىّ الحسن بن أحمد الفقيه، قال: لَمَا ماتت أمّ القطيعى دفنها فى جوار أحمد بن حنبل، فأراها بعد ليالٍ [فقال: ما فعل الله بك؟] «١» فقالت: يا بُنىّ رضى الله عنك، فلقد دفنتنى فى جوار رجل ينزل على قبره فى كلّ ليلة- أو قالت فى كلّ ليلة جمعة- رحمةً تعمّ جميع أهل المقبرة، و أنا منهم.

قال: قال أبو علىّ: و حكى أبو ظاهر الجمال- شيخ صالح- قال: قرأت ليلةً و أنا فى مقبرة أحمد بن حنبل، قوله تعالى (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ) «٢»، ثمّ حملتنى عينى فسمعت قائلاً يقول: ما فىنا شقىّ و الحمد لله ببركة أحمد.

و قال: بلغنى عن بعض السلف القدماء قال: كانت عندنا عجوز من المتعبّات قد خلت بالعبادة خمسين سنة، فأصبحت ذات يوم مذعورة، فقالت: جاءنى بعض الجنّ فى منامى فقال: إنى قرينك من الجنّ، و إنّ الجنّ استرقت السمع بتعزيه الملائكة بعضها بعضاً بموت رجل صالح يقال له: أحمد بن حنبل، و تربته فى موضع كذا، و إنّ الله يغفر لمن جاوره، فإن استطعت أن تجاوريه فى وقت وفاتك فافعلى، فإننى لك ناصح، و إنك ميتة بعده بليلة. فماتت كذلك فعلمنا أنّه منام حقّ.

قال الأمينى: هذه نماذج من كلمات الحنابلة فى زيارة قبر إمامهم أحمد و بركة جواره، و هذه سيرتهم المطردة فيها و فى زيارة قبور

مشايخهم كما يأتي، فشتان بينها

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). هود: ١٠٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ٢٨٩

و بين ما تَرَه ابن تيمية و من لَفَّ لَه، فَإِنَّهُمْ شَدُّوا عن تلکم الآراء، و أتوا بأحداث تافهة، و عزوا إلى الإسلام ما لا يُرصف به.

٢٣- ذو النون المصري المتوفى (٢٤٤)، دفن في القرافة الصغرى، و على قبره مشهد مبنی، و في المشهد قبور جماعة من الصالحين، و زرتة غير مرّة.

قاله ابن خلکان في تاريخه «١» (١/ ١٠٩).

٢٤- بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي البكرای البصری الحنفی الفقیه المتوفى بمصر سنة (٢٧٠)، دُفن بالقرافة، قبره مشهور يزار و يتبرك به، و يُقال: إن الدعاء عند قبره مستجاب. الجواهر المضية «٢» (١/ ١٧٠).

٢٥- إبراهيم الحربى المتوفى (٢٨٥)، دُفن في بيته، و قبره ظاهر يتبرك الناس به. قاله ابن الجوزى في مناقب أحمد «٣» (ص ٥٠٩)، و صفة الصفوة «٢» (٢٣٢).

٢٦- إسماعيل بن يوسف أبو علي الديلمي، قال المعافى: الناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخى و بينهما قبور يسيرة، و قد زرتة مراراً. صفة الصفوة «٤» (٢/ ٢٣٣).

٢٧- علي بن محمد بن بشر أبو الحسن المتوفى (٣١٣)، قبره ببغداد اليوم ظاهر يُتبرك به. المنتظم «٥» (٦/ ١٩٩).

٢٨- يعقوب بن إسحاق أبو عوانة النيسابورى ثم الأسفرايينى الحافظ الشهير،

(١). وفيات الأعيان: ١/ ٣١٨ رقم ١٢٩.

(٢). الجواهر المضية: ١/ ٤٦١.

(٣). مناقب أحمد: ص ٦٧٧، صفة الصفوة: ٢/ ٤١٠ رقم ٢٨٩.

(٤). صفة الصفوة: ٢/ ٤١٣ رقم ٢٩٢.

(٥). المنتظم: ١٣/ ٢٥٢ رقم ٢٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ٢٩٠

المتوفى (٣١٦)، قال الذهبي في تذكرته «١» (٣/ ٣): قبر أبى عوانة عليه مشهد مبنی بأسفرايين، يُزار و هو بداخل المدينة.

و قال الحافظ ابن عساكر: إن قبر أبى عوانة بأسفرايين مزار العالم و متبرك الخلق؛ و بجانب قبره قبر الراوية عنه أبى نعيم، و قريب من مشهده مشهد الإمام أبى إسحاق الأسفرايينى، و العوام يتقربون إلى مشهد أبى إسحاق أكثر ممّا يتقربون إلى أبى عوانة، و هم لا يعرفون قدر هذا الإمام الكبير المحدث أبى عوانة، لبعد العهد بوفاته و قرب العهد بوفاء أبى إسحاق، و كان جدى إذا وصل إلى مشهد الأستاذ أبى إسحاق لا يدخله احتراماً، بل كان يُقبَل عتبة المشهد- و هى مرتفعة بدرجات-، و يقف ساعة على هيئة التعظيم و التوقير، ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة و القدر، و إذا وصل إلى مشهد أبى عوانة كان أشدّ تعظيماً له و إجلالاً و توقيراً، و يقف أكثر من ذلك رحمهم الله أجمعين. وفيات الأعيان «٢» (٢/ ٤٦٩) ملخصاً.

٢٩- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن طباطبا المصرى المتوفى (٣٤٨)، دُفن بمصر، و قبره معروف و مشهور بإجابة الدعاء، روى أنّ رجلاً حجّ و فاتته زيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فضاقت صدره لذلك، فرآه صلى الله عليه و آله و سلم فى نومه فقال له: إذا

فاتتك الزيارة فر قبر عبد الله ابن أحمد بن طباطبا، و كان صاحب الرؤيا من أهل مصر. وفيات الأعيان «٣» (١/ ٢٨٢).

٣٠- الحافظ أبو الفضل صبح بن أحمد التميمي السمسار المتوفى (٣٨٤)، الدعاء عند قبره مستجاب. شذرات الذهب «٤» (٣/ ١٠٩).

(١). تذكرة الحفاظ: ٣/ ٧٨٠ رقم ٧٧٢.

(٢). وفيات الأعيان: ٦/ ٣٩٤ رقم ٨٢٦.

(٣). وفيات الأعيان: ٣/ ٨٢ رقم ٣٤٢.

(٤). شذرات الذهب: ٤/ ٤٤٢ حوادث سنة ٣٨٤ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٩١

٣١- الحافظ أبو الحسن علي بن محمد العامري المتوفى (٤٠٣)، عكف الناس على قبره ليالي يقرؤون القرآن و يدعون له، و جاء الشعراء من كل أوب يرثون و يترحمون. البداية و النهاية «١» (١١/ ٣٥١).

٣٢- أبو سعيد عبد الملك بن محمد الخركوشي المتوفى (٤٠٦)، قبره بنيسابور مشهور يزار و يتبرك به. شفاء السقام للسبكي «٢» (ص ٢٩).

٣٣- محمد بن الحسن أبو بكر بن فورك الأصبهاني المتوفى (٤٠٦)، دُفن بالحيرة من نيسابور، و مشهده بها ظاهر، يزار و يُستسقى به، و تجاب الدعوة عنده. وفيات الأعيان «٣» (٢/ ٥٧).

٣٤- أبو علي الحسن بن أبي الهيثم المتوفى (٤٢٠)، قال ابن الجوزي في المنتظم «٤» (٨/ ٤٦): قبره ظاهر بالكوفة و قد عمل عليه مشهد و قد زرته في طريق الحج.

٣٥- أبو جعفر بن أبي موسى المتوفى (٤٧٠)، كان إمام الحنابلة في وقته بلا مدافعة، نُبش قبر أحمد بن حنبل و دفن فيه، و لزم الناس قبره فكانوا يبيتون عنده كل ليلة أربعا، و يختمون الختمات فيقال: إنه قرئ على قبره تلك الأيام عشرة آلاف ختمه. شذرات الذهب «٥» (٣/ ٣٣٧)، و قال ابن الجوزي في المنتظم «٦» (٨/ ٣١٧): كان الناس يبيتون هناك كل ليلة أربعا و يختمون الختمات، و يخرج المتعشون فيبيعون

(١). البداية و النهاية: ١١/ ٤٠٤ حوادث سنة ٤٠٣ هـ.

(٢). شفاء السقام: ص ٣٩.

(٣). وفيات الأعيان: ٤/ ٢٧٢ رقم ٦١٠.

(٤). المنتظم: ١٥/ ٢٠٢ رقم ٣١٦٣. الغدیر، العلامة الأمينی ج ٥، ٢٩١ بركة قبر أحمد و جواره: ص: ٢٨٧

(٥). شذرات الذهب: ٥/ ٣٠٣ حوادث سنة ٤٧٠ هـ.

(٦). المنتظم: ١٦/ ١٩٦ رقم ٣٤٨٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٢٩٢

المأكولات، و صار ذلك فرجة للناس، و لم يزالوا كذلك إلى أن جاء الشتاء فامتنعوا، فختم على قبره في تلك المدة أكثر من عشرة آلاف ختمه.

و قال ابن كثير: دُفن إلى جانب الإمام أحمد فاتخذت العامة قبره سوفاً كل ليلة أربعا يترددون إليه. البداية و النهاية «١» (١٢/ ١١٩).

٣٦- المعتمد علي الله أبو القاسم محمد بن المعتضد اللخمي الأندلسي المتوفى (٤٨٨)، اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح و يجزل لهم المنائح، فرثوه بقصائد مطولات و أنشدوها عند قبره و بكوا عليه، فمنهم أبو بحر رثاه بقصيدة

منها:

قَبِلْتُ «٢» في هذا الثرى لك خاضعاً وجعلتُ قبرَكَ موضعَ الإنشادِ

و لَمَّا فرغ من إنشادها، قبل الثرى و مرَّ جسمه و عَفَّرَ خَدَّه، فأبكى كلَّ من حضر. شذرات الذهب «٣» (٣/٣٩٠).

٣٧- نصر بن إبراهيم المقدسى المتوفى (٤٩٠)، شيخ الشافعية، توفى بدمشق و دفن بباب الصغير، و قبره ظاهر يزار، قال النووى: سمعنا الشيوخ يقولون: الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب. شذرات الذهب «٤» (٣/٣٩٦).

٣٨- أبو الحسن علي بن الحسن المصرى فقيه الشافعية المتوفى (٤٩٢)، قال ابن الأنماطى: قبره بالقرافة يُعرف بإجابة الدعاء عنده. شذرات الذهب «٥» (٣/٣٩٩).

(١). البداية و النهاية: ١٢/١٤٥ حوادث سنة ٤٧٠ هـ.

(٢). فى وفيات الأعيان: ٥/٣٧: أقبلت.

(٣). شذرات الذهب: ٥/٣٨٨ حوادث سنة ٤٨٨ هـ.

(٤). شذرات الذهب: ص ٣٩٧ حوادث سنة ٤٩٠ هـ.

(٥). شذرات الذهب: ص ٤٠٢ حوادث سنة ٤٩٢ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٩٣

٣٩- علي بن إسماعيل بن محمد المتوفى (٥٥٩)، قبره بفاس، من مزاراتها المتبرك بها المجاب عنده الدعاء، قاله الساحلى. و فى نيل الابتهاج (ص ١٩٨): زرت قبره مراراً بفاس.

٤٠- الخضر بن نصر الإربلى الفقيه الشافعى المتوفى (٥٦٧، ٥٦٩)، قال ابن كثير فى تاريخه «١» (١٢/٢٨٧) نقلًا عن تاريخ ابن خلكان: قبره يُزار و قد زرته غير مرّة، و رأيت الناس ينتابون قبره و يتبركون به «٢».

٤١- نور الدين محمود بن زكى المتوفى (٥٦٩)، قال ابن كثير: قبره بدمشق يُزار و يحلق بشبّاكه و يطيب و يتبرك به كلُّ مازٍ، فيقول: قبر نور الدين الشهيد. البداية و النهاية «٣» (١٢/٢٨٤).

و فى شذرات الذهب «٤» (٤/٢٣١): روى أنّ الدعاء عند قبره مستجاب، و يقال: إنّه دُفن معه ثلاث شعرات من شعر لحيته صلى الله عليه و آله و سلم، فينبغى لمن زاره أن يقصد زيارة شىء منه صلى الله عليه و آله و سلم.

٤٢- القاسم بن فيرة الشاطبى المتوفى (٥٩٠)، دُفن بالقرافة، و قبره مشهور معروف يُقصد للزيارة، و قد زرته مرّات و عرض على بعض أصحابى الشاطبية عند قبره، و رأيت بركة الدعاء عند قبره بالإجابة رحمه الله و رضى عنه. طبقات القراء «٥» (٣/٢٣).

٤٣- أحمد بن جعفر الخزرى أبو العباس السبتي نزىل مراکش و المتوفى بها

(١). البداية و النهاية: ١٢/٣٥٣ حوادث سنة ٥٦٩ هـ.

(٢). فى هذه العبارة زيادة و تغيير على ما فى تاريخ ابن خلكان: ١/١٨٩ [٢/٢٣٨ رقم ٢١٦]. (المؤلف)

(٣). البداية و النهاية: ١٢/٣٥٠ حوادث سنة ٥٦٩ هـ.

(٤). شذرات الذهب: ٦/٣٨٢ حوادث سنة ٥٦٩ هـ.

(٥). طبقات القراء: ٢/٢٢ رقم ٢٦٠٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٩٤

سنة (٦٠١)، قبره معروف مزار مزاحم عليه مجرّب الإجابة، زرته مراراً لا تُحصى، و جرّبت بركته غير مرّة، و قال ابن الخطيب السلمانى

في كلام له: و يبلغ وارد ذلك المزار في اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهب عين، و ربما وصل بعض الأيام ألف دينار، و تُصرف كلها في ذوى الحاجات المحتفين به من أهالى تلك الديار.

قال صاحب نيل الابتهاج- بعد كلام طويل حول هذا المزار:- قلت: و إلى الآن ما زال الحال على ما كان عليه في روضته من ازدحام الخلق عليها، و قضاء حوائجهم، و قد زرته ما يزيد على خمسمائة مرة، و بُتُّ هناك ما ينيف على ثلاثين ليلة، و شاهدتُ بركته في الأمور. ثم ذكر قصة يهودىّ توّسل به و قضيت حاجته. راجع نيل الابتهاج (ص ٦٢).

٤٤- محمد بن أحمد الحنبلى أبو عمرو «١» المقدسى المتوفى (٦٠٧)، قبره يُزار، و لمّا دُفن رأى بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: من زار أبا عمرو ليلة الجمعة فكأنما زار الكعبة، فاخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا إليه. شذرات الذهب «٢» (٥/ ٣٠).

٤٥- سيف الدين أبو الحسن القميرى المتوفى (٦٥٣)، بنابلس، الدعاء عند قبره مستجاب. شذرات الذهب «٣» (٥/ ١٦١).

٤٦- إسحاق بن يحيى أبو إبراهيم الأعرج المتوفى بفاس (٦٨٣)، الدعاء عند قبره مستجاب. نيل الابتهاج (ص ١٠٠).

٤٧- الشيخ أحمد بن علىّ البدوى المتوفى (٦٧٥)، دُفن بطندتا «٤»، و جعلوا على

(١). في المصدر: أبو عمر.

(٢). شذرات الذهب: ٥٦/٧ حوادث سنة ٦٠٧ هـ.

(٣). شذرات الذهب: ص ٤٥٠ حوادث سنة ٦٥٣ هـ.

(٤). بلدة بمصر. و هى معروفة اليوم ب (طنطا).

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٢٩٥

قبره مقاماً، و اشتهرت كراماته و كثرت النذور إليه. شذرات الذهب «١» (٥/ ٣٤٦).

٤٨- الشيخ حسين الجاكى المتوفى (٧٣٠)، قبره ظاهر يُزار كل ليلة أربعاء و صبيحتها. طبقات الأخبار (٢/ ٢).

٤٩- الشيخ أحمد بن علوان: قال الياضى فى مرآته (٣٥٧/٤): و من كراماته أنّ ذرية الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلوذون عند النوائب بقبره، و يستجرون من خوف السلطان به، و إلى ذلك و بعض مناقبه الحميدة أشرت فى قصيدة. ثم ذكر خمسة أبيات.

٥٠- أبو علىّ بن بيان: يتبرك أهل بلد دير العاقول بزيارة قبره. تاريخ بغداد (١٤/ ٤٢٧).

٥١- أبو عبد الله القرشى الأندلسى توفى ببيت المقدس، قبره مقصود بالزيارة. شذرات الذهب «٢» (٤/ ٣٤٢).

٥٢- الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس باعلوى توفى سنة (٩١٤) بعدن، و قبره بها أشهر من الشمس الضاحية، يُقصد للزيارة و التبرك من الأماكن البعيدة.

سبعة فى تريم «٣» يعتقد أهل زييد أنّ من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته، قال الشيخ علىّ بن أبى بكر فى الثناء عليهم:

بباب سهام سبعة من مشايخ لقاصدهم دخرٌ و كثرٌ لمقلل

فيونس إبراهيم مرزوق جبرتى و أفلح مئاد كذا ابن الرضا الولى

زيارتهم نجح لكل حوائج و فى الخلد سكنى للذى زار مقبل

(١). شذرات الذهب: ٦٠٥/٧ حوادث سنة ٦٧٥ هـ.

(٢). شذرات الذهب: ٥٥٦/٦ حوادث سنة ٥٩٩ هـ.

(٣). تريم: اسم إحدى مدينتى حضرموت و هما شبام و تريم. معجم البلدان: ٢٨/٢.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٢٩٦ تريم بها منهم أَلُوفٌ عديدهُ بِسَاحَةِ بِشَارِ شَمُوسِ الْهَدْيِ قَلِ
 زيارَةُ كُلِّ مِنْهُمُ صَحَّ أَنْهَالَمَا شَتَّتَ مِنْ جَلْبٍ وَ دَفَعٍ مَحْصَلِ
 وَ إِنْ قِيلَ تَرِيَاقُ بِيغْدَادٍ جَرِّبَاوُ فِي رِبْعِ بِشَارِ شَفَا كُلِّ مَعْضَلِ
 إِلَى آخِرِ الْآبِيَاتِ. النور السافر «١» (ص ٨٠، ٨١)، شذرات الذهب «٢» (٨ / ٦٤).

توجد في المعاجم و كتب التراجم و التاريخ أضعاف ما ذكر من القبور المزورة، اقتصرنا بالمذكور روماً للاختصار.

منتهى القول في زيارة القبور

هذا قليل من كثير مما تداول بين أجيال المسلمين منذ عهدهم المتقادم من لدن عهد الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان، ثم في أدوارهم المتتابعة من زيارة قبر نبيهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و مراقد الأئمة و الأولياء و الصالحين و العلماء، و شد الرحال إليها، و التوسل و الاستشفاع بها؛ و في الزائرين علماء أعلام و أئمة يقتدى بهم في كل من المذاهب، على أن نقله هذه الأفاويل علماء و قادة ارتضوا تلكم الأعمال بنقلهم لها في مقام فضيلة المقبورين، و أرباب هاتيك المشاهد، فعلى ذلك وقع التسالم بين فرق المسلمين في قرونهم المتطاولة، و ذلك يُنبئ عن الإجماع المتحقق بين طبقات الأمة الإسلامية على استحسان ذلك كله، و كونه سنة متبعة.

و أنت - أيها القارئ الكريم - إذا أعرت لما تلوناه عليك أذناً واعية، فهل تجد لما يصفه ابن تيمية و من يرقص لما له من مكاء و تصديقه - نظراء القصيمي - مقيلاً من الصدق؟ فهل كان المسلمون الأولون يرون ما يأتون به من الأعمال في مشاهد الموتى كغيره ثم يتقربون به إلى الله تعالى؟ حاشا لا تتهم فرق المسلمين عامة بمثل

(١). النور السافر: ص ٧٦.

(٢). شذرات الذهب: ٩٣ / ١٠ حوادث سنة ٩١٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٢٩٧

هذه الفرية الشائنة، و هل تجد شيئاً من هاتيك الأعمال مختصاً بالشيعة فحسب؟ لآها الله. و هل الأعمال التي تأتي بها الشيعة عند القبور - و قد زعم الرجل أنها كاشفة عن الغلو و التأليه لعل و ولده - غير ما يأتي به أهل السنة و في مقدم هم أئمتهم عند تلكم المزارات من لدن عصر الصحابة حتى اليوم من سرد أفاظ زيارة جامعة لفضائل المزور، و من الدعاء عند قبره، و الصلاة لديه، و ختم القرآن عنده و إهدائه إليه، و التوسل و الاستشفاع به، و طلب قضاء الحاجة من الله تعالى بوسيلته، و التبرك به بالتزام أو تمرغ أو تقبيل، و تعظيمه بكل ما اقتضته حرمة و استوجبه خطره، فلو صحت أحلام ابن تيمية و تابعيه و تكون هذه الأعمال بدعة و ضلالاً و غلواً و تأليهاً، و فاعلها خارجاً عن ربة الإسلام، لم يبق عندئذ معتق للإسلام منذ يومه الأول إلا ابن تيمية و من لف لفه.

فحقيق على القارئ الآن أن يقف على كلمة القصيمي الأخرى، و يكون على بصيرة من أن الشيعة ليس بينها و بين المذاهب الأربعة قط اختلاف في هذه المواضيع الهامة، و إنما هي مما تسالمت عليه الأمة الإسلامية جمعاء، غير أن كتاب الهواهي «١» هاج هائجهم على الشيعة فأججوا عليهم نيران الإحن و الشحنة، و جاءوا يقطعون كلمة التوحيد بأقلام مسمومة، و يشقون عصا المسلمين، و يلغون الخلاف بينهم. (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم و أتبعوا أهواءهم) «٢».

ذكر في الصراع (٢ / ٦٤٨) قول العلامة الأمين من قصيدة له:

لا بدع أن كان الدعاء إليه فيها صاعداً و غيرها لم يصعد

ثم قال: هذا القول عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم و نحلهم من أقوال

(١). الهواهي: اللغو من القول، و الأباطيل.

(٢). محمد: ١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٩٨

الردّة و الكفر الواضح، و نعوذ بالله من الخذلان. و قبل هذا البيت:

و كذا الصلاة لدى القبور تبرّكاً بذي القبور فليس بالصنع الردي

إنّ الأئمة من سلاله هاشم ثقل النبي و قدوة للمقتدى

قالوا الصلاة لدى محلّ قبورنا في الفضل تعدل مثلها في المسجد

عنهم روتة لنا الثقات فبالهدى عنهم إذا شئت الهداية فافتد

شرف المكان بذي المكان محقق و أخو الحجا في ذاك لم يتردد

خير عبادة ربنا في مثله من غيره فإليه فاعمد و اقصد

و كذلك طلب الحوائج عندها من ربنا أرجى لنيل المقصد

بركاتها تُرجى لداع أنها بركات شخص في الضريح مؤسد

لا بدع أن كان الدعاء إليه إلخ فقال: و القصيدة أغلبها من هذا النوع الفاحش المناقض لدين الإسلام و لغيره من أديان الله. انتهى. و

عدّ القول بالشفاء و إجابة الدعاء عند قبر الحسين السبط عليه السلام من آفات الشيعة في (٢ / ٢١).

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) «١»

٧- نظرة التنقيب في الحديث

كثرت القالة حول أحاديث الشيعة، من رُماة القول على عواهنه، و كلّ منهم اختار معاناً، و يلوك بين شذقيه مغمزة؛ فترى هذا يزعمها

رقاعاً مزوّرة تُعزى إلى الإمام الغائب «٢»، و آخر يحسبها أكاذيب موضوعة على الإمامين الباقر

(١). الكهف: ٥.

(٢). راجع الجزء الثالث من كتابنا: ص ٢٧٧ - ٢٨٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٢٩٩

و الصادق «١»، لا هذا يبالي بمغتيه فريته، و لا ذاك يكثر لكشف سواته؛ و في مؤخر القوم كيدبان أشوس شدّد النكير عليها، و بالغ

في اللغوب، و تلمخ بالعجب العجاب، ألا و هو: عبد الله القصيمي. قال في الصراع «٢» (١ / ٨٥):

الكذابة حقاً كثيرة في رجال الشيعة و أصحاب الأهواء، طمعاً في الدنيا و تزلفاً إلى أصحابها، أو كيداً للحديث و السنّة و حنقاً على

أهلها، و لكنّ علماء السنّة كشفوا ذلك و أبانوه أتمّ البيان- إلى أن قال:- و ليس في رجال الحديث من أهل السنّة من هو متهم

بالوضع و الكذابة طمعاً في الدنيا، و ازدلافاً إلى أهلها، و انتصاراً للأهواء و العقائد المدخولة الباطلة.

نعم؛ قد يوجد بينهم من ساء حفظه أو من كثر نسيانه، أو من انخدع بالمدلسين الضعفاء، و لكن رجال التراجم و الجرح و التعديل قد

بينوا هذا النوع كلّه.

الجواب: لعلّ الباحث يحسب لهذه الدعاوى المجردة الفارغة مسيةً من الصدق أو لمسةً من الحقّ، ذاهلاً عن أن الغالب على الأفلام

المستأجرة اليوم هو الإفك و قول الزور، و أن مدار رُقَى الأمم في وجه البسيطة و تقدّمها على الكذب و الشطط، و محور سياسة الدنيا في جهاتها الست هو الهت (٣) و الدجل و التمويه؛ و أن كثيراً من الدعايات في المبادئ و الآراء و المعتقدات تحكّمات محضه، و تقولات لا طائل تحتها، ملفوفة بأفانين الخبّ و الخدع؛ و هناك فئات مبنوثة في الملاء كلّها لا تتأتى ما ربهم من زبرج الدنيا إلا بزخرف القول و كذب الحديث، و تعمية الأمتين من الناس، و سوقهم إلى معاسيف السبل و معاميتها، و لولا تهديد المولى سبحانه عباده بقوله: (ما يلفظ من)

(١). يجده الباحث في غير واحد من كتب القوم سلفاً و خلفاً. (المؤلف)

(٢). مرّ مجمل القول حول هذا الكتاب في الجزء الثالث: ص ٢٨٨ - ٣٠٩. (المؤلف)

(٣). الهت: الكذب.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٠٠

قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١)، و لولا الإنذار النازل في كتاب الله على كلّ كذاب أفاك أثيم لما كان يسع لأحد من هؤلاء الكذابين الدجالين أن يكذب أكثر ممّا كذب، أو يأتي بأمرٍ لم يأت به؛ فكلّ منهم أكذب من خرافه و حُجِينه، فيهمنا عندئذٍ إيقاف القارئ على حقيقة الأمر، و إماطة الستر عن سرّ ما ادّعه الرجل في رجال الحديث من قومه من أنهم لا يوجد فيهم متهم بالوضع و الكذابة.. إلخ. فنذكر أمية ممن عرفوا بالوضع و الكذب فضلاً عمّن اتهم بهما منهم، و تقدّم بين يدي الباحث نبذة من الموضوعات التي لم توضع إلا طمعاً في الدنيا و ازدولافاً إلى أهلها أو انتصاراً للأهواء و العقائد المدخولة الباطلة، و تلمسه باليد حساب ما وضعته تلكم الأيدي الأثيمة الخائنة على قدس صاحب الرسالة و سنّته، فتتضح عنده جليته الحال، و له فصل الخطاب إن لم يتبع الهوى فيضلّ عن سبيل الله.

(١). سورة ق: ١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٠١

سلسلة الكذابين و الوضّاعين

حرف الألف

١- أبان- أباء- بن جعفر أبو سعيد البصرى: كذاب، كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و قد وضع على أبى حنيفة أكثر من ثلاثمائة حديث ما حدّث بها أبو حنيفة قطّ (١). ميزان الاعتدال (١/ ١٠)، تذكرة الموضوعات (ص ١٢٠)، اللالكى المصنوعة (٢/ ١٣).

٢- أبان بن فيروز أبى عياش مولى عبد القيس أبو إسماعيل البصرى المتوفى (١٣٨): قال شعبة: ردائي و خماري في المساكين صدقة إن لم يكن ابن أبى عياش يكذب في الحديث. و قال: لا يحلّ الكفّ عنه إنّه يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و قال أحمد إمام الحنابلة ليحيى بن معين- و هو يكتب عن أبان نسخة-: تكتب هذه و أنت تعلم أنّ أبان كذاب؟ و قال شعبة: لأن يزنى الرجل خير من أن يروى عن أبان. و قال: لأن أشرب

(١). ميزان الاعتدال: ١٧/١ رقم ٢٢، تذكرة الموضوعات: ص ٨٤، اللالكى المصنوعة: ٢/ ٢٣، لسان الميزان: ١/ ٦ و ١٣ رقم ٧ و ٣٥،

كتاب المجروحين: ١/ ١٨٤، و جاء في كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١/ ١٤ رقم ٤، و الإكمال لابن ماكولا: ١/ ٨ أن اسمه: أبا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٠٢.

من بول حماری أحبُّ إليَّ من أن أقول حدَّثني أبان. لعلَّ حدَّث عن أنس بأكثر من ألف و خمسمائة حديث، ما لكثير شيء منها أصل «١». تهذيب التهذيب (١/ ٩٩).

٣- إبراهيم بن أبي حية: كذاب «٢». تذكرة الموضوعات (ص ٣٠).

٤- إبراهيم بن أبي الليث المتوفى (٢٣٤): صاحب الأشجعي، كذاب، وضاع متروك الحديث «٣». تاريخ بغداد (١٩٦/٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٢٧).

٥- إبراهيم بن أبي يحيى أبو إسحاق المدني المتوفى (١٨٤): كذاب، يضع، عدّه النسائي من الكذابين المعروفين بوضع الحديث على رسول الله «٤». تاريخ بغداد (١٦٨/١٣)، خلاصة التهذيب (ص ١٨).

٦- إبراهيم بن أحمد الحراني الضرير: كان يضع الحديث «٥». ميزان الاعتدال (١/ ١٠).

٧- إبراهيم بن أحمد العجلي المتوفى (٣٣١): كان ممن يضع الحديث، ذكره ابن

(١). تهذيب التهذيب: ١/ ٨٦، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٤٥ رقم ٢١، الضعفاء الكبير: ١/ ٣٨ رقم ٢٢، كتاب المجروحين: ١/ ٩٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٣٨١ رقم ٢٠٣.

(٢). تذكرة الموضوعات: ص ٢٢، موضح أوهام الجمع و التفريق: ١/ ٣٧٦، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١/ ٣١ رقم ٥٣.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٤ رقم ١٧٣، لسان الميزان: ١/ ٩٠ رقم ٢٧١ موضح أوهام الجمع و التفريق: ١/ ٣٨٨ و فيه أن وفاته سنة (٢٣٦) بخلاف ما في تاريخ بغداد و بقية المصادر.

(٤). خلاصة الخزرجي: ١/ ٥٤ رقم ٢٧٤، علل أحمد بن حنبل: ٢/ ٥٣٥ رقم ٣٥٣٣، التاريخ الكبير: ١/ ٣٢٣، الضعفاء الكبير: ١/ ٦٢ رقم

٥٩، الجرح و التعديل: ٢/ ١٢٥، كتاب المجروحين: ١/ ١٠٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٢١٧ رقم ٦١ و فيه ترجمة ضافية له، مناقب

الشافعي: ١/ ٥٣٣، موضح أوهام الجمع و التفريق: ١/ ٣٦٥، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١/ ٥١ رقم ١١٦، ميزان

الاعتدال: ١/ ٥٧ رقم ١٨٩، تهذيب التهذيب: ١/ ١٣٧، و فيها جميعاً: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني، و قيل: المدني.

(٥). ميزان الاعتدال: ١/ ١٧ رقم ٢٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٢٧١ رقم ١١٠، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١/ ٢١

رقم ١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٠٣.

الجوزي و قال: وضع أحاديث فافتضح «١». ميزان الاعتدال (١/ ١٠)، لسان الميزان (١/ ٢٧).

٨- إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البغدادي: كذاب. تذكرة الموضوعات «٢» (ص ٧٨).

٩- إبراهيم بن البراء الأنصاري المتوفى (٢٢٤، ٢٢٥) حفيد أنس بن مالك، كذاب، يحدث عن الثقات بالموضوعات، لا يجوز ذكره

إلا على سبيل القدر فيه، قال ابن عدي «٣»: أحاديثه موضوعة «٤». ميزان الاعتدال (١/ ١٢، ٢٦)، تذكرة الموضوعات (ص ٨٧).

١٠- إبراهيم بن بكر الشيباني أبو إسحاق الأعور، نزيل بغداد: أحاديثه موضوعة، كان يسرق الحديث «٥». تاريخ بغداد (١/ ٤٦)، لسان

الميزان (١/ ٤٠).

١١- إبراهيم بن الحوات السمّاك: معاصر الترمذي، كذاب، قال: ربّما وضعت أحاديث «٦». ميزان الاعتدال (١/ ٣٦).

١٢- إبراهيم بن زكريّا أبو إسحاق العجلي البصري: حديثه منكر، حدّث بالبواطيل، و يأتي عن مالك بأحاديث موضوعة «٧». ميزان

الاعتدال (١٦ / ١).

- (١). ميزان الاعتدال: ١٧ / ١ رقم ٢٥، لسان الميزان: ١٤ / ١ رقم ٤٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ص ٥٠ حوادث ووفيات سنة ٣٣١ هـ.
- (٢). تذكرة الموضوعات: ص ٥٥.
- (٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٢٥٥ رقم ٨٥.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٢١ رقم ٤٩، تذكرة الموضوعات: ص ٦١، الضعفاء الكبير: ١ / ٤٥ رقم ٣١، كتاب المجروحين: ١ / ١١٧، موضح أوهام الجمع و التفريق: ١ / ٣٩٩ وقد جمع الاختلاف باسمه الذي وقع بين علماء الرجال بشأنه، و راجع كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١ / ٢٤ رقم ٣٣ في الهامش للوقوف على تعدد أسماء المترجم، لسان الميزان: ١ / ٢٥ رقم ٧٣.
- (٥). لسان الميزان: ١ / ٢٨ رقم ٨١، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٢٥٧ رقم ٨٧، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١ / ٢٧ رقم ٣٧ ميزان الاعتدال: ١ / ٢٤ رقم ٥٦.
- (٦). ميزان الاعتدال: ١ / ٧٧ رقم ٢٦٨، لسان الميزان: ١ / ٤٠ و ١٣١ رقم ١٢١ و ٣٩٤.
- (٧). ميزان الاعتدال: ١ / ٣١ رقم ٩٠، كتاب المجروحين: ١ / ١١٥ وفيه: أنه الواسطي، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٢٥٦ رقم ٨٦، لسان الميزان: ١ / ٤٩ رقم ١٤٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٠٤.
- ١٣- إبراهيم بن صرمة الأنصاري: كذاب خبيث، يكذب على الله و على رسوله «١». تاريخ بغداد (١٠٤ / ٦)، ميزان الاعتدال (١٩ / ١).
- ١٤- إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي: رجل كذاب، يسرق الحديث، أحاديثه موضوعه «٢». ميزان الاعتدال (٢٠ / ١).
- ١٥- إبراهيم بن عبد الله السفرقع المتوفى (٣٦١): كذاب، يضع الحديث «٣». ميزان الاعتدال (٢١ / ١)، لسان الميزان (٧٤ / ١).
- ١٦- إبراهيم بن عبد الله المخرمي المتوفى (٣٠٤): ليس بثقة، حدّث عن الثقات بأحاديث باطلة. ميزان الاعتدال «٤» (٢٠ / ١).
- ١٧- إبراهيم بن عبد الله بن همام الصنعاني: كذاب، وضاع «٥». ميزان الاعتدال (٢١ / ١)، تذكرة الموضوعات (ص ١١٣)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٩٠).
- ١٨- إبراهيم بن عليّ الأمدى المتوفى (٥٧٥): كان يكذب في حكاياته و يضع، و كان فقيهاً فاضلاً «٦». ميزان الاعتدال (٢٤ / ١)، لسان الميزان (٨٦ / ١).
- ١٩- إبراهيم بن الفضل الأصبهاني أبو منصور «٧» البّار المتوفى (٥٣٠): أحد الحفاظ كذاب، كان يقف في سوق أصفهان و يروى من حفظه بسنده، و كان يضع في الحال، قال معمر: رأيت في السوق و قد روى مناكير بأسانيد الصحاح، و كنت أتأمله
-
- (١). ميزان الاعتدال: ١ / ٣٨ رقم ١١٥.
- (٢). ميزان الاعتدال: ص ٤٠ رقم ١٢٤، كتاب المجروحين: ١ / ١١٦.
- (٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٢ رقم ١٢٨، لسان الميزان: ١ / ٦٧ رقم ١٩٧.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٤١ رقم ١٢٦.
- (٥). ميزان الاعتدال: ص ٤٢ رقم ١٢٧، تذكرة الموضوعات: ص ٦٣، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ١٣٦، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١ / ٤١ رقم ٨٥.
- (٦). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٠ رقم ١٥٩، لسان الميزان: ١ / ٨١ رقم ٢٤٤.
- (٧). هو في جميع المصادر التي ترجمت له - عدا شذرات الذهب -: أبو نصر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٠٥

مفرطاً، أظنُّ أنَّ الشيطان تبدَّى على صورته «١». ميزان الاعتدال (٢٥ / ١)، شذرات الذهب (٩٥ / ٤)، لسان الميزان (٨٩ / ١).
٢٠- إبراهيم بن مجشَّر أبو إسحاق البغدادي المتوفَّى (٢٥٤): كذَّبه الفضل بن سهل، و قال ابن عدی «٢»: يسرق الحديث. تاريخ بغداد (١٨٥ / ٦).

٢١- إبراهيم بن محمد العكاشي: كان كذَّاباً «٣». ميزان الاعتدال (٢٩ / ١).

٢٢- إبراهيم بن منقوش الزبيدي: قال الأزدي: كان يضع الحديث «٤». ميزان الاعتدال (٣١ / ١)، اللآلئ المصنوعة (١٦٥ / ١).

٢٣- إبراهيم المهاجر المدني: كذَّاب «٥». تذكرة الموضوعات (ص ١٨).

٢٤- إبراهيم بن مهدي الأبلِّي - بالضم - أبو إسحاق البصري المتوفَّى (٢٠٨): قال الأزدي: كان يضع الحديث، مشهور بذاك «٦». ميزان الاعتدال (٣٢ / ١)، خلاصة

(١). ميزان الاعتدال: ٥٢ / ١ رقم ١٦٧، شذرات الذهب: ١٥٥ / ٦ حوادث سنة ٥٥٣٠هـ، لسان الميزان: ٨٥ / ١ رقم ٢٥٨، الأنساب: ٢٥١ / ١، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٤٥ / ١ رقم ٩٩.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٧٤ / ١ رقم ١١٤، الإكمال: ١٦٤ / ٧، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٤٨ / ١ رقم ١٠٧، ميزان الاعتدال: ٥٥ / ١ رقم ١٧٨، لسان الميزان: ٩٢ / ١ رقم ٢٧٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ٦٢ / ١ رقم ١٩٦، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٥٠ / ١ رقم ١١٤، لسان الميزان: ١٠٢ / ١ رقم ٣٠٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٦٧ / ١ رقم ٢٢١، اللآلئ المصنوعة: ٣١٨ / ١.

(٥). تذكرة الموضوعات: ص ١٣، التاريخ الكبير: ٣٢٨ / ١، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٤١ رقم ٨، الضعفاء الكبير: ٦٦ / ١ رقم ٦٥، الجرح و التعديل: ١٣٣ / ٢، كتاب المجروحين: ١٠٨ / ١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢١٦ / ١ رقم ٦٠، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٥٤ / ١ رقم ١٢٣، ميزان الاعتدال: ٦٧ / ١ رقم ٢٢٤، لسان الميزان: ١١٥ / ١ رقم ٣٥٠، تهذيب التهذيب: ١ / ١٤٧، خلاصة الخزرجي: ٥٧ / ١ رقم ٢٨٩. و هو في جميع هذه المصادر: إبراهيم بن المهاجر بن مسمار المدني.

(٦). ميزان الاعتدال: ٦٨ / ١ رقم ٢٢٧، خلاصة الخزرجي: ٥٧ / ١ رقم ٢٩١، تهذيب التهذيب: ١ / ١٤٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٠٦

التهذيب (ص ٢٩)، تهذيب التهذيب (١٧٠ / ١).

٢٥- إبراهيم بن نافع الجلاب: بصري كذَّاب «١». تهذيب التهذيب (١٧٥ / ١)، لسان الميزان (١١٧ / ١).

٢٦- إبراهيم بن هديبة أبو هديبة البصري: كذَّاب خبيث، حدَّث بالأباطيل، و وضع على أنس، كان رقاصاً بالبصرة يُدعى إلى العرائس فيرقص لهم، و كان يشرب المسكر، بقي إلى سنة مائتين «٢». تاريخ بغداد (٢٠١ / ٦)، ميزان الاعتدال (٣٣ / ١)، تذكرة الموضوعات (ص ٦٩، ٧٣)، اللآلئ المصنوعة (٥٨ / ٢، ١٠٢، ٢٣٣، ٢٤٥)، لسان الميزان (١٢٠ / ١).

٢٧- إبراهيم بن هراسه الشيباني الكوفي: ليس بثقة و لا يكتب حديثه، متروك، كذَّاب «٣». لسان الميزان (١٢١ / ١).

٢٨- إبراهيم بن هشام الغساني المتوفَّى (٢٣٧): كذَّاب «٤». تاريخ الشام (٣٠٧ / ٢)، لسان الميزان (١٢٢ / ١).

(١). تهذيب التهذيب: ١٥٢ / ١، لسان الميزان: ١١٨ / ١ رقم ٣٦٠.

(٢). ميزان الاعتدال: ٧١ / ١ رقم ٢٤٢، تذكرة الموضوعات: ص ٤٩ و ٥١، اللآلئ المصنوعة: ١٠٣ / ٢ و ١٨٦ و ٤٣٧ و ٤٦٣، لسان الميزان: ١٢٠ / ١ رقم ٣٧١، الجرح و التعديل: ١٤٣ / ٢، كتاب المجروحين: ١١٤ / ١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٠٨ / ١ رقم ٥٥.

- (٣). لسان الميزان: ١/ ١٢٣ رقم ٣٧٢، التاريخ الكبير: ١/ ٣٣٣، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٤١ رقم ١٠، الضعفاء الكبير: ١/ ٦٩ رقم ٧١، الجرح و التعديل: ٢/ ١٤٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٢٤٤ رقم ٧٥، موضح أوهام الجمع و التفريق: ١/ ٣٨٦.
- (٤). تاريخ مدينة دمشق: ٧/ ٢٦٧ رقم ٥٣٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٤/ ١٧٧، لسان الميزان: ١/ ١٢٤ رقم ٣٧٣، الجرح و التعديل: ٢/ ١٤٢، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١/ ٥٩ رقم ١٣٣، ميزان الاعتدال: ١/ ٧٢ رقم ٢٤٤. و أرخ وفاته في تاريخ مدينة دمشق و مختصره و في ميزان الاعتدال و لسانه بسنة (٢٣٨).

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٠٧.

- ٢٩- إبراهيم بن يحيى بن زهير المصري: كان يكذب و يركب الأسانيد. لسان الميزان «١» (١/ ١٢٤).
- ٣٠- أبرد بن أشرس: كذاب، و ضاع «٢». ميزان الاعتدال (١/ ٣٦)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٢٩).
- ٣١- أحمد بن إبراهيم المزني: كان يضع الحديث و يدور بالساحل، له نسخة موضوعه «٣». ميزان الاعتدال (١/ ٣٨)، تذكرة الموضوعات (ص ٣٦).
- ٣٢- أحمد بن إبراهيم بن موسى: كذاب، لا تحل الرواية عنه «٤». تذكرة الموضوعات (ص ٥٥).
- ٣٣- أحمد بن أبي عمران الجرجاني المتوفى بعد (٣٦٠): كان يضع الحديث «٥». ميزان الاعتدال (١/ ٥٨).
- ٣٤- أحمد بن أبي يحيى الأنماطي: كذاب، له غير حديث منكر عن الثقات «٦». ميزان الاعتدال (١/ ٧٦).
- ٣٥- أحمد بن أحمد أبو العباس البغدادي الحنبلي المتوفى (٦١٥): حافظ مكثر، كذبه ابن الأخضر «٧». شذرات الذهب (٥/ ٦٢).

- (١). لسان الميزان: ١/ ١٢٦ رقم ٣٧٨.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٧٧ رقم ٢٦٩، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢٤٨.
- (٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٨٠ رقم ٢٨٦، تذكرة الموضوعات: ص ٢٦، كتاب المجروحين: ١/ ١٤٤.
- (٤). تذكرة الموضوعات: ص ٣٩، كتاب المجروحين: ١/ ١٤١.
- (٥). ميزان الاعتدال: ١/ ١٢٤ رقم ٥٠٠ و راجع ص ١٥٩ رقم ٦٣٦، لسان الميزان: ١/ ٢٥٥ رقم ٧٤٢. و سيأتي مكرراً في الرقم ٨٨ و ٥٧٩ فراجع التعليق عليه في كلتا الترجمتين.
- (٦). ميزان الاعتدال: ١/ ١٦٢ رقم ٦٥٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٩٥ رقم ٣٧.
- (٧). شذرات الذهب: ٧/ ١١٢ حوادث سنة ٦١٥ هـ، العبر في خبر من غير: ٣/ ١٦٥، ذيل طبقات الحنابلة: ٤/ ١٠٨ رقم ٢٥٨، لسان الميزان: ١/ ١٣٩ رقم ٤٢٠.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٠٨.
- ٣٦- أحمد بن إسماعيل أبو حذافة السهمي المتوفى (٢٥٩): صاحب مالك بن أنس، كذاب، كل شيء تقول له يقول، حدث عن مالك و عن غيره بالبواطيل «١». تاريخ بغداد (٤/ ٢٣). ميزان الاعتدال (١/ ٣٩)، تهذيب التهذيب (١/ ١٦).
- ٣٧- أحمد بن بكر البلسي أبو سعيد ابن بكرويه: كان يضع الحديث «٢». ميزان الاعتدال (١/ ٤٠).
- ٣٨- أحمد بن ثابت الرازي فرخويه: لا يشكون أنه كذاب «٣». لسان الميزان (١/ ١٤٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٨٦).
- ٣٩- أحمد بن جعفر بن عبد الله السمسار: أحد مشايخ الحافظ أبي نعيم، مشهور بالوضع «٤». ميزان الاعتدال (١/ ٤١)، شذرات الذهب (٢/ ٣٧٢).
- ٤٠- أحمد بن جعفر بن عبد الله بن يونس: مشهور بالوضع، ليس بشيء. ميزان الاعتدال «٥» (١/ ٤١).
- ٤١- أحمد بن حامد السمرقندي: كان يكذب، و يحدث عمّن لم يلحقه، مات

(١). ميزان الاعتدال: ٨٣ / ١ رقم ٢٩٩، تهذيب التهذيب: ١٣ / ١، الكامل في ضعفاء الرجال: ١٧٥ / ١ رقم ١٥، خلاصة الخزرجي: ٨ / ١ رقم ٩.

(٢). ميزان الاعتدال: ٨٦ / ١ رقم ٣٠٩، لسان الميزان: ١٤٦ / ١ رقم ٤٤٧.

(٣). لسان الميزان: ١٤٨ / ١ رقم ٤٥٥، ميزان الاعتدال: ٨٦ / ١ رقم ٣١٤، الجرح والتعديل: ٢ / ٤٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٨٧ / ١ رقم ٣١٧، شذرات الذهب: ٢٤٤ / ٤ حوادث سنة ٣٤٦ هـ، سير أعلام النبلاء: ٥١٩ / ١٥ رقم ٢٩٦، تاريخ الإسلام: ٣٤٤ / ٢٥ رقم ٥٧١ حوادث سنة ٣٤٦ هـ. وهو في جميع هذه المصادر: أحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد، أبو جعفر الأصبهاني السمسار عدا ميزان الاعتدال الذي ذكر فيه باسم: أحمد بن جعفر بن عبد الله وليس فيه السمسار.

(٥). ميزان الاعتدال: ٨٨ / ١ رقم ٣٢٢، وانظر هامش كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٦٧ / ١ رقم ١٦٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٠٩

بعد الستين و ثلاثمائة. ميزان الاعتدال «١» (١ / ٤٢).

٤٢- أحمد بن الحسن بن أبان المصري: من كبار شيوخ الطبراني، كان كذاباً دجالاً، يضع الحديث على الثقات «٢». ميزان الاعتدال (١ / ٤٢)، تذكرة الموضوعات (ص ٦٥، ١٠٨)، اللالكئ المصنوعة (١ / ٢٩٥).

٤٣- أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفي. المتوفى (٢٦٢): كذاب، يضع الحديث على الثقات «٣». ميزان الاعتدال (١ / ٤٢)، تذكرة الموضوعات (ص ٩، ١١٤)، المنتظم (٥ / ٣٤).

٤٤- أحمد بن الحسين بن إقبال المقدسي أبو بكر الصائد المتوفى (٥٣٢): كذاب، ظهر كذبه فتركه الناس «٤». ميزان الاعتدال (١ / ٤٤)، لسان الميزان (١ / ١٥٨).

٤٥- أحمد بن الحسين أبو الحسين بن السماك الواعظ المتوفى (٤٢٤): قال أبو الفتح المصري: لم أكتب ببغداد عمن أطلق عليه الكذب من المشايخ غير أربعة، أحدهم أبو الحسين بن السماك، وكذبه ابن أبي الفوارس «٥». تاريخ بغداد (٤ / ١١١)، المنتظم (٨ / ٧٦)، ميزان الاعتدال (١ / ٤٣).

٤٦- أحمد بن الخليل النوفلي القومسي المتوفى (٣١٠): كذاب، يروي عمن لم

(١). ميزان الاعتدال: ٨٩ / ١ رقم ٣٢٧.

(٢). ميزان الاعتدال: ٨٩ / ١ رقم ٣٣٠، تذكرة الموضوعات: ص ٣٦ و ٧٦، اللالكئ المصنوعة: ١ / ٢٩٤، كتاب المجروحين: ١ / ١٤٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ١٩٧ / ١ رقم ٤٠، لسان الميزان: ١٥٧ / ١ رقم ٤٨١، الأنساب: ٧٥ / ١، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٦٧ / ١ رقم ١٦٥ و في المصدرين الأخيرين نُسب إلى الأبله، و أنه مضري.

(٣). ميزان الاعتدال: ٩٠ / ١ رقم ٣٣١، تذكرة الموضوعات: ص ٧ و ٨٠، المنتظم: ١٢ / ١٧٤ رقم ١٦٦٨، كتاب المجروحين: ١ / ١٤٥، لسان الميزان: ١٥٨ / ١ رقم ٤٨٢.

(٤). ميزان الاعتدال: ٩٢ / ١ رقم ٣٤١، لسان الميزان: ١٦٦ / ١ رقم ٥٠٨.

(٥). المنتظم: ١٥ / ٢٣٨ رقم ٣١٨٢، ميزان الاعتدال: ٩٣ / ١ رقم ٣٤٥، الإكمال: ٤ / ٣٥٢، مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ٤٦، لسان الميزان: ١ / ١٦٤ رقم ٥٠١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣١٠

يُخلق «١». لسان الميزان (١ / ١٦٧).

- ٤٧- أحمد بن داود ابن اخت عبد الرزاق: من أكذب الناس، عامّة أحاديثه مناكير «٢». ميزان الاعتدال (١/٤٥).
- ٤٨- أحمد بن داود بن عبد الغفار الحرّاني: كان كذاباً، يضع الحديث «٣». تذكرة الموضوعات (ص ٢، ٣٠)، ميزان الاعتدال (١/٤٥)، اللالكى المصنوعة (٢/٢٢، ١٧٤).
- ٤٩- أحمد بن سليمان القرشي: متروك كذاب. ميزان الاعتدال «٤» (١/٤٨)، اللالكى المصنوعة (٢/٧٤).
- ٥٠- أحمد بن سليمان- أبي سليمان- أبو جعفر القواريري البغدادي: قال أبو الفتح الحافظ: كذاب، يكذب على حماد بن سلمة. وقال الخطيب: كذب هذا الشيخ ظاهر يغنى عن تعديل روايته بجواز دخول السهو عليه وإلحاق الوهم به. ثم ذكر شواهد على كذبه فيقول: وفي بعض ما ذكرنا دلالة كافية على بيان حاله وظهور اختلاطه «٥». تاريخ بغداد (٤/١٧٤-١٧٧).
- ٥١- أحمد بن صالح أبو جعفر الشمومي المصري، نزيل مكة: كذاب، وضاع، صلف «٦». تهذيب التهذيب (١/٤٢)، لسان الميزان (١/١٨٦).

- (١). لسان الميزان: ١٧٧/١ رقم ٥٤٠، الجرح والتعديل: ٢/٥٠.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٩٧/١ رقم ٣٧١ وراجع أيضاً ص ١٠٩ رقم ٤٢٧، العلل و معرفة الرجال ٣٢٧/١ رقم ٥٨٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/١٧٢ رقم ١٠، لسان الميزان: ١/١٧٩ رقم ٥٤٤ وراجع ص ٢١٠ و ٢٨٦ رقم ٦١٩ و ٨١٧.
- (٣). تذكرة الموضوعات: ص ٣ و ٢٢، ميزان الاعتدال: ١/٩٦ رقم ٣٧٠، اللالكى المصنوعة: ٢/٤١ و ٣٢٤، كتاب المجروحين: ١/١٤٦، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١/٧٠ رقم ١٧٨.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١/١٠٢ رقم ٣٩٨.
- (٥). كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١/٧٢ رقم ١٨٥، لسان الميزان: ١/١٩٤ رقم ٥٨٤.
- (٦). تهذيب التهذيب: ١/٣٧، لسان الميزان: ١/١٩٨ رقم ٥٩٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣١١

- ٥٢- أحمد بن طاهر بن حرملة المصري المتوفى (٢٩٢): كذاب، حدّث عن جدّه، عن الشافعي بحكايات بواطيل، كان أكذب البريّة، يكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا روى، و يكذب في حديث الناس إذا حدّث عنهم «١». ميزان الاعتدال (١/٥٠)، لسان الميزان (١/١٨٩).

- ٥٣- أحمد بن عبد الجبار الكوفي المتوفى (٢٧١، ٢٧٢): كذاب «٢». تهذيب التهذيب (١/٥١)، ميزان الاعتدال (١/٥٣).
- ٥٤- أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي: كذاب، وضاع «٣». تاريخ بغداد (٢/٢٤٧)، ميزان الاعتدال (١/٥٥)، اللالكى المصنوعة (٢/١٧٢).
- ٥٥- أحمد بن عبد الله الشاشي: كذاب. ميزان الاعتدال «٤» (١/٥٢).
- ٥٦- أحمد بن عبد الله الهشيمي المؤدّب أبو جعفر المتوفى (٢٧١): كان يضع الحديث. تاريخ بغداد (٤/٢٢٠)، ميزان الاعتدال «٥» (١/٥١).

- ٥٧- أحمد بن عبد الله الشيباني أبو عليّ الجوباري: كذاب، يضع الحديث، دجال. قال البيهقي: فإني أعرّفه حقّ المعرفة بوضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث، و سمعت الحاكم يقول: هذا كذاب خبيث وضع كثيراً في فضائل الأعمار، لا تحلّ روايته حديثه بوجه. وقال السيوطي: وضع ألوف

- (١). ميزان الاعتدال: ١/١٠٥ رقم ٤١٤، لسان الميزان: ١/٢٠١ رقم ٦٠٠، كتاب المجروحين: ١/١٥١، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/

١٩٦ رقم ٣٩.

(٢). تهذيب التهذيب: ١/ ٤٥، ميزان الاعتدال: ١/ ١١٢ رقم ٤٤٣، خلاصة الخزرجي: ١/ ٢١ رقم ٧٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ١١٦ رقم ٤٥٠، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٣٢١، مختصر تاريخ دمشق: ٣/ ١٥٤، لسان الميزان: ١/ ٢٢٨ رقم ٦٥٩.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ١١٠ رقم ٤٣٤.

(٥). ميزان الاعتدال: ص ١٠٩ رقم ٤٢٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٩٢ رقم ٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣١٢

أحاديث للكرامية، و قال ابن حبان «١»: دجال من الدجاجلة، روى عن الأئمة أُلوف أحاديث ما حدّثوا بشيء منها، و عن الحافظ السري: إنّه و محمد بن تميم و محمد بن عكاشة و وضعوا عشرة آلاف حديث «٢». تاريخ بغداد (٣/ ٢٩٥)، التذكار (ص ١٥٥)، ميزان الاعتدال (١/ ٥١)، تذكرة الموضوعات (ص ٣٨)، أسنى المطالب (ص ٢١٣)، لسان الميزان (١/ ١٩٣، ١٨٨/ ٥)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٢١).

٥٨- أحمد بن عبد الله أبو بكر الضرير: أخرج الخطيب في تاريخ بغداد (٢٣٢/ ٤) بإسناده عن أنس رفعه: أتاني جبرئيل و عليه قباء أسود و خفّ أسود و منقطة، و قال: يا محمد هذا زئ بنى عمك من بعدك. فقال: هذا حديث باطل، إسناده كلهم ثقات غير الضرير و الحمل فيه عليه «٣».

٥٩- أحمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن البكري: كذاب، دجال، واضع القصص التي لم تكن قط، فما أجهله و أقلّ حياءه! ميزان الاعتدال «٤» (١/ ٥٣).

٦٠- أحمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن الفرياناني: كان وضاعاً مشهوراً بالوضع «٥». لسان الميزان (١/ ١٩٤)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٥٩، ٢/ ٤٤).

٦١- أحمد بن عبيد الله أبو العز بن كادش المتوفى (٥٥٦): مشهور من الشيوخ،

(١). كتاب المجروحين: ١/ ١٤٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ١٠٦ رقم ٤٢١، تذكرة الموضوعات: ص ٢٧، أسنى المطالب لمحمد درويش الحوت: ص ٤٣٢ ح ١٣٩٦، لسان الميزان: ١/ ٢٠٦ و ٢٢٣ رقم ٦١٢ و ٦٤٥ و ٣٢٦/ ٥، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤١، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٥٩ رقم ٦٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٧٧ رقم ١٧، الأنساب: ٢/ ١٠٧ و ١٢٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ١٠٨ رقم ٤٢٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ص ١١٢ رقم ٤٤٠، لسان الميزان: ١/ ٢١٧ رقم ٦٤٠.

(٥). لسان الميزان: ١/ ٢٠٨ رقم ٦١٣، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٨٢، الأنساب: ٤/ ٣٧٧، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١/ ٧٨ رقم ٢٠٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣١٣

كان مخلطاً كذاباً لا- يحتج بمثله، و للأئمة فيه مقال. قال ابن عساكر: قال لى أبو العز و سمع رجلاً قد وضع فى حقّ عليّ حديثاً: و وضعت أنا فى حقّ أبى بكر حديثاً، بالله أليس فعلتُ جيداً؟ لسان الميزان «١» (١/ ٢١٨).

٦٢- أحمد بن عصمة النيسابورى، متهم هالك روى خبراً موضوعاً هو آفته. ميزان الاعتدال «٢» (١/ ٥٦).

قال الأميني: يأتي خبره الموضوع في الموضوعات «٣».

٦٣- أحمد بن عليّ بن أحمد بن صبيح: كان يكذب كثيراً، كان فى حدود (٥٢٠) «٤». ميزان الاعتدال (١/ ٥٨)، لسان الميزان (١/ ١)

(٢٣٤).

- ٦٤- أحمد بن علي بن الحسن بن شقيق، أبو بكر المروزي: كان يضع الحديث. اللالكئ المصنوعة «٥» (١/١٢٩).
- ٦٥- أحمد بن علي بن الحسن بن منصور الأسدآبادي المقرئ: قدم دمشق وحدث بها، كان شيخاً كذاباً يدعى ما لم يسمع «٦».
- ٦٦- أحمد بن علي بن سلمان «٧» المروزي: متروك، يضع الحديث. تاريخ بغداد (٣٠٣/٤).

(١). لسان الميزان: ١/ ٢٣٤ رقم ٦٧٨، ميزان الاعتدال: ١/ ١١٨ رقم ٤٦٠.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ١١٩ رقم ٤٦٧.

(٣). راجع سلسلة الموضوعات رقم ٦ صحيفة ٤٨٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ١٢٣ رقم ٤٩٥، لسان الميزان: ١/ ٢٥٣ رقم ٧٣٨.

(٥). اللالكئ المصنوعة: ١/ ٢٤٩.

(٦). تاريخ بغداد: ٤/ ٣٢٥ رقم ٢١٣٧، المنتظم: ١٦/ ١١٩ رقم ٣٤٠١، تاريخ مدينة دمشق: ٥/ ٥٠ رقم ٢١، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣/ ١٧٩، وليس في هذه المصادر (ابن منصور) وإنما الذي فيها (أبو منصور) وهي كنيته، توفي سنة (٤٦١، ٤٦٢)، ميزان الاعتدال: ١/ ١٢١ و ١٢٢ رقم ٤٨٢ و ٤٨٤.

(٧). في لسان الميزان [١/ ٢٣٩ رقم ٦٩٢، وكذا في كتاب المجروحين: ١/ ١٦٣، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١/ ٨١ رقم ٢٢١]: سليمان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣١٤

٦٧- أحمد بن عيسى العسكري المتوفى (٢٤٣): كذاب. تهذيب التهذيب «١» (١/ ٦٥).

٦٨- أحمد بن عيسى اللخمي المتوفى (٢٧٣): كذبه ابن طاهر. تهذيب التهذيب «٢» (١/ ٦٦).

٦٩- أحمد بن عيسى الهاشمي: كذاب. ميزان الاعتدال «٣» (١/ ٦٠) لعله العسكري.

٧٠- أحمد بن عيسى الخشاب التنيسي المتوفى (٢٩٣) «٤»: كذاب يضع الحديث،

(١). تهذيب التهذيب: ١/ ٥٦، الجرح والتعديل: ٢/ ٦٤، تاريخ بغداد: ٤/ ٢٧٢ رقم ٢٠٢٣، الأنساب: ١/ ٤٦٥، المنتظم: ١١/ ٣٠٧ رقم ١٤٥٣ حوادث سنة ٢٤٣ هـ، ميزان الاعتدال: ١/ ١٢٥ رقم ٥٠٧. واسمه: أحمد بن عيسى بن حسان المصري، أبو عبد الله العسكري المعروف بالتستري.

(٢). تهذيب التهذيب: ١/ ٥٧، كتاب المجروحين: ١/ ١٤٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٩١ رقم ٣١، الإكمال: ٣/ ١، الأنساب: ١/ ٤٨٧ و ٢/ ٣٦٦، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١/ ٨٣ رقم ٢٣٠. والمترجم هو أحمد بن عيسى بن زيد اللخمي التنيسي الخشاب المصري، وهو نفسه الآتي في الرقم ٧٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ١٢٦ رقم ٥٠٩، الجرح والتعديل: ٢/ ٦٥ ولم يذكر فيه جرحاً، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١/ ٨٣ رقم ٢٣١، لسان الميزان: ١/ ٢٦٢ رقم ٧٥٧. والمترجم هو أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو طاهر العلوي الهاشمي كان حياً سنة (٢٩٥)، وفي مقاتل الطالبين: ص ٥٦٠ قتل أيام المقتدر العباسي. والمترجم له لم يجرحه غير الدارقطني، وقد وُصف في عدة مصادر بالفضل والزهد والصلاح، فقد ذكره جمال الدين أحمد بن علي بن المهنا في عمدة الطالب: ص ٣٦٧ وقال: أبو طاهر أحمد الفقيه النسابة المحدث، كان شيخ أهله علماً وزهداً. وذكره أبو الحسن البيهقي في باب الأنساب: ١/ ١٨١، بأنه أحد من صنّف في علم الأنساب. وقال في الفخرى في أنساب الطالبين ص ١٧٥: أحمد الفقيه المحدث

العالم النسابة الشاعر و يلقب الفنفة لتفنه في العلوم. و قال صاحب المجدي في أنساب الطالبين عند ذكره لولد عيسى بن عبد الله في ص ٢٩٤: و من ولده أحمد أبو طاهر بن عيسى الشريف الجليل الزاهد النسابة العالم الملقب بالفنفة. و ترجم له السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ٥٨ / ٣. و يتضح من هذا أنه غير العسكري المتقدم.

(٤). هذا التاريخ في لسان الميزان: ١ / ٢٦١ فقط، و الظاهر وقوع التصحيف فيه، و الصحيح ظاهراً ما جاء في الترجمة السابقة رقم ٦٨. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣١٥.

حدّث بأحاديث موضوعه «١». ميزان الاعتدال (١ / ٥٩)، لسان الميزان (١ / ٢٤١)، تذكرة الموضوعات (ص ٣٩)، شذرات الذهب (٢ / ٣٦٦).

٧١- أحمد بن الفرّج أبو عتبة الحجازي المتوفّي (٢٧١): كذاب لم يسمع منه شيء «٢». تاريخ بغداد (٤ / ٣٤١).

٧٢- أحمد بن محمد بن محمد أبو الفتوح الغزالي الطوسي الواعظ المفوّه المتوفّي (٥٢٠) أخو أبي حامد: كان يضع، و الغالب على كلامه التخليط و الأحاديث الموضوعه، و كان يتعصّب لإبليس و يعذره «٣». المنتظم (٩ / ٢٦٠)، البداية و النهاية (١٢ / ١٩٦)، ميزان الاعتدال (١ / ٧١).

٧٣- أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين أبو جعفر المصري المتوفّي (٢٩٢): كان من حفاظ الحديث، كذاب يدخل الحديث على شيوخه، و هو ممّن يكتب حديثه مع ضعفه «٤».

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ١٢٦ و ١٢٧ رقم ٥٠٨ و ٥١٢، لسان الميزان: ١ / ٢٦١ و ٢٦٢ رقم ٧٥٦ و ٧٦٠، تذكرة الموضوعات: ص ٢٢ و ٢٧-٢٨، شذرات الذهب: ٤ / ٢٣٤ حوادث سنة ٣٤٤ هـ. و سبق أن أشرنا إلى اتحاده مع الوارد ذكره في الرقم ٦٨ فراجع. و قد اعتمد المؤلف رحمه الله هنا على شذرات الذهب التي خلط صاحبها بين ترجمة أحمد بن عيسى بن جمهور الخشاب المعروف بابن صللار و بين أحمد بن عيسى بن زيد التنيسي الخشاب و جعلهما واحداً.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ١٩٠ رقم ٢٩، الأنساب: ٢ / ١٧٦، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١ / ٨٣ رقم ٢٣٢، مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ٢١٣، و في هامش تهذيب الكمال: ١ / ٤٢٥ رقم ٢٠، ميزان الاعتدال: ١ / ١٢٨ رقم ٥١٦، لسان الميزان: ١ / ٢٦٦ رقم ٧٦٩، تهذيب التهذيب: ١ / ٥٩.

(٣). المنتظم: ١٧ / ٢٣٧ رقم ٣٩٣٩، البداية و النهاية: ١٢ / ٢٤٣ حوادث سنة ٥٢٠ هـ، ميزان الاعتدال: ١ / ١٥٠ رقم ٥٨٩، لسان الميزان: ١ / ٣٢٠ رقم ٨٧٤، النجوم الزاهرة: ٥ / ٢٣٠، شذرات الذهب: ٦ / ٩٩ حوادث سنة ٥٢٠ هـ.

(٤). يعني للاعتبار و لعرفان الضعيف، كما نصّ عليه في غير موضع. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣١٦.

و قال ابن عدی «١»: كذبوه، و أنكرت عليه أشياء، و كان آل بيت رشدين خصّوا بالضعف من أحمد إلى رشدين «٢». تاريخ الشام (١ / ٤٥٥)، ميزان الاعتدال (١ / ٦٣)، لسان الميزان (١ / ٢٥٨).

٧٤- أحمد بن محمد بن حرب اللخمي الجرجاني: كان يتعمد الكذب و يضع «٣». ميزان الاعتدال (١ / ٦٣)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٣).

٧٥- أحمد بن محمد بن الحسن المقرئ المتوفّي (٣٨٠): كذاب، لم يكن في الحديث ثقة، و كان يظهر النسك و الصلاح. تاريخ بغداد (٤ / ٤٢٩)، ميزان الاعتدال «٤» (١ / ٦٣).

٧٦- أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحماني المتوفّي (٣٠٢، ٣٠٨): وضاع، لم يكن في الكذابين أقلّ حياءً منه، صنّف في مناقب أبي حنيفة أحاديث باطله كلّها موضوعه، و أخرج عن الثقات أخباراً كلّها كذب «٥». تاريخ بغداد

- (١). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ١٩٨ رقم ٤٢.
- (٢). تاريخ مدينة دمشق: ٥ / ٢٣٣ رقم ١٢٨، ميزان الاعتدال: ١ / ١٣٣ رقم ٥٣٨، لسان الميزان: ١ / ٢٨٠ رقم ٨٠٥، المنتظم: ١٢ / ٢٤٩ و فيه أن وفاته سنة (٢٧٢)، شذرات الذهب: ٣ / ٣٨٧.
- (٣). ميزان الاعتدال: ١ / ١٣٤ رقم ٥٣٩، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤، كتاب المجروحين: ١ / ١٥٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٢٠٠ رقم ٤٦، الأنساب: ٥ / ٣٧٨، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١ / ٨٥ رقم ٢٤٠، لسان الميزان: ١ / ٢٨٢ رقم ٨٠٦، والمترجم هو أحمد بن محمد بن حرب بن سعيد بن عمرو المُلحمي الجرجاني معاصر لابن حبان المتوفى (٣٥٤). والملحمي نسبة إلى نوع من الثياب تنسج بمرور من الإبريسم تسمى المُلحم.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١ / ١٣٤ رقم ٥٤١.
- (٥). المنتظم: ١٣ / ١٩٥ رقم ٢١٦٧، ميزان الاعتدال: ١ / ١٤٠ رقم ٥٥٥، البداية والنهاية: ١١ / ١٥١ حوادث سنة ٣٠٨ هـ، تاريخ مدينة دمشق: ٥ / ٣٧٣ رقم ١٥٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ٢٦٥، لسان الميزان: ١ / ٢٩٤ رقم ٨٣٠، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٨٠ و ٣٠١، كتاب المجروحين: ١ / ١٥٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ١٩٩ رقم ٤٤، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١ / ٨٦ رقم ٢٤٤. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣١٧.
- (٤ / ٢٠٧، ٥ / ٣٤)، المنتظم (٦ / ١٥٧)، ميزان الاعتدال (١ / ٦٦)، البداية والنهاية (١١ / ١٣١)، تاريخ الشام (٢ / ٥٦)، لسان الميزان (١ / ٢٦٩)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٤٢، ١٤٢).
- ٧٧- أحمد بن محمد بن عليّ أبو عبد الله الصيرفي المعروف بابن الأبتوسي المتوفى (٣٩٤): كان ممن يتعمد الكذب «١». تاريخ بغداد (٥ / ٧٠).
- ٧٨- أحمد بن محمد بن عليّ بن حسن بن شقيق المروزي: كان يضع الحديث «٢». ميزان الاعتدال (١ / ٦٩)، لسان الميزان (١ / ٢٨٧)، اللآلئ المصنوعة (١ / ١٢٩).
- ٧٩- أحمد بن محمد بن عمر أبو سهل الحنفى اليمامى، نزيل بغداد: كذاب، وضاع، متروك الحديث، قال المطرّز: كتبت عنه خمسمائة حديث ليس عند الناس منه حرف «٣». تاريخ بغداد (٥ / ٦٦)، تاريخ الشام (٢ / ٦٩)، ميزان الاعتدال (ج ١)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٢٤٧، ٢ / ٢٦).
- ٨٠- أحمد بن محمد بن عمرو أبو بشر الكندى المروزي، نزيل بغداد المتوفى (٣٢٣): كان فقيهاً مجوداً في السنّة وفي الردّ على أهل البدع، و كان حافظاً عذب اللسان، و لكنّه كان يضع الأحاديث عن أبيه، عن جدّه، و عن غيرهم، يكذب و يضع الحديث على الثقات، و له من النسخ الموضوعه شىء كثير. تاريخ بغداد (٥ / ٧٤)، و قال ابن حبان «٤»: كان ممن يضع المتون و يقلّب الأسانيد فاستحقّ الترك، لعلّه قد قلب

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ١٥٦ رقم ٦١٦، لسان الميزان: ١ / ٣٣٥ رقم ٩١٩.

(٢). ميزان الاعتدال: ١ / ١٤٧ رقم ٥٧٣، لسان الميزان: ١ / ٣١٣ رقم ٨٥٦، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٢٤٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٢٠٥ رقم ٥٢.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٥ / ٤٢٤-٤٢٦ رقم ١٩٥، ميزان الاعتدال: ١ / ١٤٢ رقم ٥٥٩، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤٧٥ و ٥٠ / ٢، الجرح و التعديل: ٢ / ٧١، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ١٧٨ رقم ١٨، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١ / ٨٧ رقم ٢٤٩، مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ٢٧٧.

(٤). كتاب المجروحين: ١ / ١٥٦ و فيه: ابن مصعب بدلاً من: ابن عمرو.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٥، ص: ٣١٨

على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، كتبت أنا منها أكثر من ثلاثة آلاف حديث لم أشك أنه قلبها. وقال الدارقطني «١»: كان يضع الحديث، و كان عذب اللسان حافظاً «٢». ميزان الاعتدال (١/ ٧٠)، طبقات الحفاظ (٣/ ٢٣)، و في شذرات الذهب (٢/ ٢٩٨): هو أحد الوضّاعين الكذّابين، مع كونه محدثاً إماماً في السنّة و الردّ على المبتدع.

٨١- أحمد بن محمد بن غالب الباهلي أبو عبد الله المتوفى (٢٧٥): غلام الخليل، من كبار الزهاد ببغداد، كذّاب وضّاع، قال الحافظ ابن عدى «٣»: سمعتُ أبا عبد الله النهاوندي بحران في مجلس أبي عروبة يقول: قلتُ لغلام الخليل: ما هذه الأحاديث الرقائق التي تحدّث بها؟ قال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة.

ما أظهر أبو داود السجستاني تكذيب أحد إلّا في رجلين: الكديمي، و غلام خليل. فذكر أحاديث ذكرها في الكديمي أنها كذب. و ذكر غلام خليل فقال: ذاك- يعني صاحب الزنج- كان دجال البصرة، و أخشى أن يكون هذا- يعني غلام خليل- دجال بغداد، ثم قال: قد عرض عليّ من حديثه فنظرت في أربعمائة حديث أسانيدھا و متونها كذب كلها «٤». تاريخ بغداد (٥/ ٧٩)، المنتظم (٥/ ٩٥)، لسان الميزان (١/ ٢٧٣)، اللالكئ المصنوعة (١/ ٢٠٠، ٢/ ١٠٩).

قال الأُمِينِي: و العجب العجاب أن رجلاً هذه سيرته و هذه ترجمته غلقت بموته أسواق مدينة السلام، و حمل نعشه إلى البصرة و دفن هناك، و بنيت على قبره قبّة، كما في تاريخ بغداد و المنتظم لابن الجوزي.

(١). الضعفاء و المتروكون: ص ١٢٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ١٤٩ رقم ٥٨٢، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٠٣ رقم ٧٩٣، شذرات الذهب: ٤/ ١٢١ حوادث سنة ٣٢٣ هـ، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٢٠٦ رقم ٥٤، الأنساب: ٥/ ٣١٢.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٩٥ رقم ٣٨.

(٤). المنتظم: ١٢/ ٢٦٥ رقم ١٨٠٦، لسان الميزان: ١/ ٢٩٨ رقم ٨٣٣، اللالكئ المصنوعة: ٢/ ٢٠٠، موضح أوهام الجمع و التفريق: ١/ ٤٣٧.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٥، ص: ٣١٩

٨٢- أحمد بن محمد بن الفضل القيسي: كان يضع الحديث، قال ابن حبان «١»: خرجت إلى قريته فكتبت عنه شيئاً بخمسمائة حديث كلّها موضوعة... إلى أن قال: و لعلّ هذا الشيخ قد وضع على الأئمة المرضيين أكثر من ثلاثة آلاف حديث «٢». ميزان الاعتدال (١/ ٧٠)، تذكرة الموضوعات (ص ٤١، ٤٥، ٦٧، ٧٠).

٨٣- أحمد بن محمد بن مالك: كان يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «٣» (ص ٤٧).

٨٤- أحمد بن محمد بن مصعب: أحد الوضّاعين. تاريخ الشام (٥/ ١٥٤).

٨٥- أحمد بن محمد بن هارون أبو جعفر البرقي: كذّاب، كان يهّم في الحديث «٤». ميزان الاعتدال (١/ ٧١).

٨٦- أحمد بن مروان الدينوري المالكي المتوفى (٣٣٣): صاحب المجالسة، قال الدارقطني في غرائب مالك: كان يضع الحديث. لسان الميزان «٥» (١/ ٣٠٩).

٨٧- أحمد بن منصور أبو السعادات: ملحد كذّاب، و من وضعه حديث يقول فيه: و بين يدي الربّ لوح فيه أسماء من يثبت الصورة و الرؤية و الكيفية فيباهي بهم الملائكة «٦». ميزان الاعتدال (١/ ٧٥)، اللالكئ المصنوعة (١/ ١٤).

٨٨- أحمد بن موسى أبو الحسن بن أبي عمران الجرجاني الفرضي المتوفى بعد (٣٦٠): أحد الحفاظ، كذّاب، كان يضع الحديث و يركّب الأسانيد على المتون، روى

- (١). كتاب المجروحين: ١ / ١٥٥.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١ / ١٤٨ رقم ٥٧٩، تذكرة الموضوعات: ص ١٢ و ٣٠ و ٣٧ و ٤٨.
- (٣). تذكرة الموضوعات: ص ٣٤.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١ / ١٥٠ رقم ٥٨٨ وفيه وفي لسان الميزان: ١ / ٣٢٠ رقم ٨٧٣ وفي كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١ / ٨٩ رقم ٢٥٩: كذاب، و كان يفهم الحديث.
- (٥). لسان الميزان: ١ / ٣٣٩ رقم ٩٣٧.
- (٦). ميزان الاعتدال: ١ / ١٥٩ رقم ٦٣٤، اللالكى المصنوعة: ١ / ٢٧، لسان الميزان: ١ / ٣٤٤ رقم ٩٥٠.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٢٠.
- مناكير عن شیوخ مجاهیل لم يتابع علیها، فكذبوه «١». ميزان الاعتدال (١ / ٧٥)، شذرات الذهب (٣ / ٦٧).
- ٨٩- أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار الأموي المرواني الجرجاني المتوفى (٣٦٧): كان يضع الحديث، روى أحاديث موضوعه لا يستحل رواية شيء منها «٢». ميزان الاعتدال (١ / ٧٧)، أسنى المطالب (ص ٨٤).
- ٩٠- إسباط أبو اليسع البصري: كذبه يحيى بن معين. تهذيب التهذيب «٣» (١ / ٢١٢).
- ٩١- إسحاق بن إبراهيم الطبري: كذاب، لا يكتب عنه، يأتي بالموضوعات عن الثقات «٤». تذكرة الموضوعات (ص ٩٥، ١٠٣)، اللالكى المصنوعة (٢ / ٧٦).
- ٩٢- إسحاق بن إبراهيم الواسطي المؤدب: كذبه ابن عدي «٥» و الأزدي. ميزان الاعتدال (١ / ٨٥)، لسان الميزان (١ / ٣٤٨) «٦».
- ٩٣- إسحاق بن إدريس الأسواري البصري أبو يعقوب: كذاب، يضع

- (١). ميزان الاعتدال: ١ / ١٥٩ رقم ٦٣٦، شذرات الذهب: ٤ / ٣٧٠ حوادث سنة ٣٦٨ هـ، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ١ / ٩٠ رقم ٢٦٣، سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٣٨٢ رقم ٢٧٣ وفيه أن وفاته سنة (٣٧٨)، تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٨٥ رقم ٩٢٠، تاريخ الإسلام: ص ٣٩٣ وفيات سنة ٣٦٨ هـ، ثم كثر ذكره في وفيات سنة ٣٧٨ دون أن يشير إلى تقدم ذكره في وفيات ٣٦٨، و كناه بأبي الحسين، و مر في الرقم ٣٣، و يأتي مكرراً في الرقم ٥٧٩، فراجع تعليقنا عليه.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١ / ١٦٥ رقم ٦٦٥، أسنى المطالب: ص ١٦٠ ح ٤٧٣، تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ١٠١ رقم ٣٢٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ٣٢٧.
- (٣). تهذيب التهذيب: ١ / ١٨٦، تهذيب الكمال: ٢ / ٣٥٩ رقم ٣٢٢.
- (٤). تذكرة الموضوعات: ص ٣٤ و ٦٧، اللالكى المصنوعة ٢ / ١٣٧، كتاب المجروحين: ١ / ١٣٧.
- (٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٣٤٥ رقم ١٧٨.
- (٦). ميزان الاعتدال: ١ / ١٨٠ رقم ٧٢٧، لسان الميزان: ١ / ٣٨٥ رقم ١٠٨٦.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٢١.
- الحديث، تركه الناس «١». ميزان الاعتدال (١ / ٨٦).
- ٩٤- إسحاق بن بشر البخاري أبو حذيفة المتوفى (٢٠٦): قد أجمعوا على أنه كذاب، يضع الحديث، لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب «٢». تاريخ بغداد (٦ / ٣٢٧)، ميزان الاعتدال (١ / ٨٦).
- ٩٥- إسحاق بن بشر بن مقاتل الكاهلي أبو يعقوب المتوفى (٢٢٨): كان كذاباً يضع الحديث «٣». تاريخ بغداد (٦ / ٣٢٩)، ميزان

الاعتدال (١/ ٨٧)، تذكرة الموضوعات (ص ٣٣، ٣٩، ٧٦، ١٢٠)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٩١، ١٥٣)، وقال: كذاب وضاع بالاتفاق، و (٢/ ٧٢، ٧٣، ٩٠).

٩٦- إسحاق بن عبد الله الأموي مولى آل عثمان بن عفان المتوفى (١٤٤): كذاب، ذاهب الحديث، يقلب الأسانيد و يرفع المراسيل (٤). تاريخ الشام (٢/ ٤٤٣-٤٤٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٤١).

٩٧- إسحاق بن محمّشاذ: كذاب، يضع الحديث على مذهب الكرامية، و له

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ١٨٤ رقم ٧٣٤، التاريخ الكبير: ١/ ٣٨٢، الضعفاء الكبير: ١/ ١٠٠ رقم ١١٧.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ١٨٤ رقم ٧٣٩، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٧٧ رقم ١٧٧، الوافي بالوفيات: ٨/ ٤٠٥ رقم ٣٨٥٤، تهذيب تاريخ دمشق: ٢/ ٤٣٤.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ١٨٤ رقم ٧٤٠، تذكرة الموضوعات: ص ٢٤ و ٢٨ و ٥٣ و ٨٤، اللآلئ المصنوعة: ١/ ١٧٥ و ٢٩٥ و ١٢٨/ ٢ و ١٣٠ و ١٤٤، الضعفاء الكبير: ١/ ٩٨ رقم ١١٥، الجرح و التعديل: ٢/ ٢١٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٣٤٢ رقم ١٧٢، موضح أوهام الجمع و التفريق: ١/ ٤٢١، لسان الميزان: ١/ ٣٩٤ رقم ١١٠٣.

(٤). تهذيب التهذيب: ١/ ٢١٠، تاريخ مدينة دمشق: ٨/ ٢٤٦-٢٥٥ رقم ٦٥٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ٤/ ٣٠١-٣٠٣، كتاب المجروحين: ١/ ١٣١، ميزان الاعتدال: ١/ ١٩٣ رقم ٧٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٢٢

مصنّف في فضائل محمد بن كرام كلّه كذب موضوع «١». اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٣٨).

٩٨- إسحاق بن ناصح: من أكذب الناس، يحدث عن النبي «٢»، عن ابن سيرين برأى أبي حنيفة «٣». ميزان الاعتدال (١/ ٩٤).

٩٩- إسحاق بن نجیح الملطي الأزدي: دجال، أكذب الناس، عدوّ الله، رجل سوء خبيث، كان يضع الحديث «٤». تاريخ بغداد (٦/ ٣٢٤)، ميزان الاعتدال (١/ ٩٤)، تذكرة الموضوعات (ص ٨٤)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٥٣)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٥٥، ١٠٣، ١٧٥)، خلاصة التهذيب (ص ٢٦).

١٠٠- إسحاق بن وهب الطهرمسي: كذاب متروك، كان يضع صراحاً «٥». ميزان الاعتدال (١/ ٩٥)، تذكرة الموضوعات (ص ٥٣، ٧١)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٠٦، ٩٩، ١١٤).

(١). اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤٥٨، لسان الميزان: ١/ ٤١٧ رقم ١١٧٢.

(٢). في علل أحمد: يحدث عن النبي. و في لسان الميزان: التیمی، و فيه أيضاً أنّ الذهبي وَهَمَ في ترجمة إسحاق بن ناصح إذ ذكر في ترجمته ما أورده أحمد بن حنبل من عبارته (من أكذب الناس...) التي هي في حقّ إسحاق بن نجیح الملطي الآتية ترجمته.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٠٠ رقم ٧٩٤، الضعفاء الكبير: ١/ ١٠٥ رقم ١٢٤، الجرح و التعديل: ٢/ ٢٣٥، لسان الميزان: ١/ ٤١٨ رقم ١١٧٧، و راجع العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٣٠ رقم ١٤٥٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٠٠ رقم ٧٩٥، تذكرة الموضوعات: ص ٥٩، تهذيب التهذيب: ١/ ٢٢١، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٩ و ١٠٦ و ١٩٩، خلاصة الخرجي ١/ ٧٧ رقم ٤٣٢، علل أحمد: ٢/ ٣٠ رقم ١٤٥٤، الضعفاء الكبير: ١/ ١٠٥ رقم ١٢٣، الجرح و التعديل: ٢/ ٢٣٥، كتاب المجروحين: ١/ ١٣٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٣٢٩ رقم ١٥٥، الأنساب: ٥/ ٣٧٩.

(٥). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٠٣ رقم ٧٩٩، تذكرة الموضوعات: ص ٣٨ و ٥٠، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢٠٤، كتاب المجروحين: ١/ ١٣٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٣٤٤ رقم ١٧٦، الأنساب: ٤/ ٨٧ و فيه اسمه: إسحاق بن وهب بن عبد الله الطهرمسي، أبو يعقوب مولى

آل سعيد بن أبي مریم، توفی (٢٥٩) أو ما بعدها، لسان الميزان: ١ / ٤٢١ رقم ١١٨٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٢٣

١٠١- أسد بن عمرو أبو المنذر البجلي القاضی - صاحب أبي حنیفة - المتوفی (١٩٠): كذوب ليس بشيء، كان يسوى الحديث على مذهب أبي حنیفة، هو و الريح عندهم سواء «١». تاريخ بغداد (١٧ / ٧)، ميزان الاعتدال (٩٦ / ١)، لسان الميزان (٣٨٤ / ١).

١٠٢- إسماعيل بن أبان أبو إسحاق الغنوي الكوفي المتوفی (٢١٠): كذّاب، كان يضع الحديث «٢». تاريخ بغداد (٢٤١ / ٦)، ميزان الاعتدال (٩٨ / ١)، تذكرة الموضوعات (ص ١١٦)، تهذيب التهذيب (٢٧١ / ١)، اللآلئ المصنوعة (٢٤٦ / ١)، خلاصة التهذيب (ص ٢٧).

١٠٣- إسماعيل بن أبي أويس عبد الله المدني المتوفی (٢٢٦): كذّاب، يسرق الحديث «٣». ميزان الاعتدال (١٠٤ / ١).

١٠٤- إسماعيل بن أبي زياد الشامي: كذّاب، متروك يضع الحديث «٤»: ميزان الاعتدال (١٠٧ / ١)، اللآلئ المصنوعة (٧٧ / ٢)، ١٧٩، (٢٣٩).

١٠٥- إسماعيل بن إسحاق الجرجاني: كان يضع الحديث «٥». ميزان الاعتدال (ج ١)، لسان الميزان (٣٩٣ / ١).

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٠٦ رقم ٨١٤ لسان الميزان: ١ / ٤٢٧ رقم ١٢٠٨، كتاب المجروحين: ١ / ١٨٠، المنتظم: ٩ / ١٨٤ رقم ١٠٣٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ١ / ٢١١ رقم ٨٢٤، تذكرة الموضوعات: ص ٨٢، تهذيب التهذيب: ١ / ٢٣٧، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤٧٤، خلاصة الخزرجي: ١ / ٨٢ رقم ٤٦٦، كتاب المجروحين: ١ / ١٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٣٤٨ و في هامشه بقية مصادر ترجمته.

(٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٢٣ رقم ٨٥٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٣٢٣ رقم ١٥١.

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٣٠ و ٢٣١ رقم ٨٨١ و ٨٨٤، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ١٣٨ و ٣٣٣ و ٤٤٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٣١٤ رقم ١٤٠، موضح أوامم الجمع و التفريق: ١ / ٤٠٧، الإكمال: ١ / ١٦٣، لسان الميزان: ١ / ٤٥٣ رقم ١٢٧٩، تهذيب التهذيب: ١ / ٢٦١ و ٢٩٠. و يأتي في الرقم ١١٢.

(٥). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٢١ رقم ٨٤٨، لسان الميزان: ١ / ٤٣٩ رقم ١٢٤٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٢٤

١٠٦- إسماعيل بن بلال العثماني الدميّاطي المتوفی (٤٦٦): كان كذّاباً. لسان الميزان «١» (٣٩٦ / ١).

١٠٧- إسماعيل بن زريق البصري: كذّاب «٢». ميزان الاعتدال (١٠٦ / ١).

١٠٨- إسماعيل بن شروس أبو المقدم الصنعائي: كان يضع الحديث «٣». ميزان الاعتدال (١٠٩ / ١).

١٠٩- إسماعيل بن علي بن المثنى الواعظ الأسترآبادي المتوفی (٤٤٨): كذّاب ابن كذّاب، كان يقص و يكذب، يركب المتون الموضوعه على الأسانيد الصحيحة «٤». لسان الميزان (٤٢٣ / ١).

١١٠- إسماعيل بن محمد بن يوسف أبو هارون الفلسطيني من بيت جبريل: كذّاب، يسرق الحديث، لا يجوز الاحتجاج به «٥». ميزان الاعتدال (١١٤ / ١)، تذكرة الموضوعات (ص ٣٩، ٥٨، ١٠٧)، اللآلئ المصنوعة (١٥٢ / ١).

١١١- إسماعيل بن محمد بن مسلمة أبو عثمان الأصبهاني الواعظ المحتسب: قال

(١). لسان الميزان: ١ / ٤٤٣ رقم ١٢٥٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٢٨ رقم ٨٧٧، الجرح و التعديل: ٢ / ١٧١.

(٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٣٤ رقم ٨٩٥، التاريخ الكبير: ١ / ٣٥٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٣٢٠ رقم ١٤٤، موضح أوامم الجمع و

التفريق: ١/٤ و ٢٣٥.

(٤). لسان الميزان: ١/٤٧٢ رقم ١٣٢١، تاريخ بغداد: ٦/٣١٥ رقم ٣٣٦٢، و راجع تاريخ مدينة دمشق: ٩/١٨ رقم ٧٥١.
 (٥). ميزان الاعتدال: ١/٢٤٧ رقم ٩٣٥، تذكرة الموضوعات: ص ٧ و ١٢ و ٢٤ و ٤٢ و ٧٦، اللآلئ المصنوعة: ١/٢٩٤، كتاب المجروحين: ١/١٣٠، الأنساب: ٢/١٨، لسان الميزان: ١/٤٨٢ رقم ١٣٤٧، و المترجم هو إسماعيل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن جعفر بن عطاء بن أبي عبيد الثقفي، أبو هارون الجبريني، منسوب إلى بيت جبرين. راجع معجم البلدان: ١/٥١٩ و ٢/١٠١.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٢٥
 ابن ناصر: وضع حديثاً و كان يختلط. شذرات الذهب «١» (٢٣/٤).

١١٢- إسماعيل بن مسلم السكوني الشكري «٢»: كان يضع الحديث «٣». ميزان الاعتدال (١/١١٦)، تهذيب التهذيب (١/٣٣٣)، اللآلئ المصنوعة (٢/١١٤).

١١٣- إسماعيل بن يحيى الشيباني الشعيري: كذاب. تهذيب التهذيب «٤» (١/٣٣٦).

١١٤- إسماعيل بن يحيى التيمي حفيد أبي بكر الصديق: كذاب لا تحل الرواية عنه، ركن من أركان الكذب، يضع الحديث، عامه ما يرويه بواطيل، كان يكذب على مالك و الثوري و غيرهما، يحدث عن الثقات بما لا يتابع عليه «٥». تاريخ بغداد (٦/٢٤٩)، أسنى المطالب (ص ٢٠٩)، ميزان الاعتدال (١/١١٧)، لسان الميزان (١/٤٤٢)، مجمع الزوائد (١/١٠١، ١٠٦، ١٣٣، ١٤٤)، اللآلئ المصنوعة (١/٨٩، ١٠٧، ١١١، ١٦٣/٢).

(١). شذرات الذهب: ٦/٣٩ حوادث سنة ٥٥٩ هـ و فيه أنه ابن ملة بدلاً من مسلمة، و اعتمد محقق الشذرات في تصحيحه على: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١٩/٩٠، و سير أعلام النبلاء: ١٩/٣٨١. و كذلك هو في المنتظم: ١٧/١٤٣ حوادث سنة ٥٥٩ هـ.
 (٢). في ميزان الاعتدال: هو نفسه إسماعيل بن أبي زياد الشامي المتقدم في التسلسل ١٠٤. ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير: ١/٩٣ رقم ١٠٥ بلقب الشكري، و هي النسخة التي اعتمدها الذهبي في ميزانه، و توه فيه إلى أن العقيلي ذكر الشكري بدل السكوني، و أما النسخة التي أخذ عنها السيوطي في اللآلئ المصنوعة ففيها السكوني، مما يلمح أن الشكري محرف عن السكوني، و الله العالم. و فرق المزى في تهذيب الكمال بين الشامي السكوني و الشكري و جعلهما اثنين و كذا فعل ابن حجر في التهذيب.
 (٣). ميزان الاعتدال: ١/٢٥٠ رقم ٩٤٦، تهذيب التهذيب: ١/٢٩١، اللآلئ المصنوعة: ٢/٢١٠، تهذيب الكمال: ٣/٢٠٦ رقم ٤٨٦ و ٤٨٧.

(٤). تهذيب التهذيب: ١/٢٩٣، الضعفاء الكبير: ١/٩٦ رقم ١١١، كتاب الضعفاء و المجروحين لابن الجوزي: ١/١٢٣ رقم ٤٢٦.

(٥). أسنى المطالب: ص ٤٢٤ ح ١٣٧٠، ميزان الاعتدال: ١/٢٥٣ رقم ٩٦٥، لسان الميزان: ١/٤٩٣ رقم ١٣٧٨، اللآلئ المصنوعة: ١/١٧٢ و ٢٠٧ و ٢١٤ و ٣٠٤/٢، كتاب المجروحين: ١/١٢٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ١/٣٠٢ رقم ١٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٢٦

١١٥- أسيد بن زيد بن نجیح، أبو محمد الجمال المتوفى قبل (٢٢٠): كذاب، متروك الحديث، يحدث بأحاديث كذب، عامه ما يرويه لا يتابع عليه «١». تاريخ بغداد (٧/٤٨)، نصب الرأية (١/٩٢)، مجمع الزوائد (٢/١٧٥)، ميزان الاعتدال (١/١١٩)، خلاصة التهذيب (ص ٣٢)، اللآلئ المصنوعة (١/٤٠٨).

١١٦- أشعث بن سعيد البصري أبو الربيع السمان: ليس بثقة، ضعيف، متروك الحديث، قال هشيم: كان يكذب «٢». تهذيب التهذيب (١/٣٥١).

١١٧- أصبغ بن خليل القرطبي المالكي المتوفى (٢٧٢): افتعل حديثاً في ترك رفع اليدين و وقف الناس على كذبه. نُقل عن أحمد بن

خالد: أنه لم يقصد أصنع بن خليل الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما أظهر «٣» أنه يريد تأييد مذهبه. لسان الميزان «٤» (١/ ٤٥٩).

١١٨- أصرم بن حوشب، أبو هشام: كتب عنه الجوزي «٥» في سنة (٢٠٢)، كذاب خبيث يضع الحديث على الثقات «٦». تاريخ بغداد (٧/ ٣١)، ميزان الاعتدال

(١). ميزان الاعتدال: ٢٥٦ / ١ رقم ٩٨٦، خلاصة الخرجي: ٩٧ / ١ رقم ٥٧٨، اللآلئ المصنوعة: ٤٠٨ / ١، الضعفاء الكبير: ٢٨ / ١ رقم

١٠، الجرح والتعديل: ٣١٨ / ٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤٠٠ / ١ رقم ٢١٦، تهذيب الكمال: ٢٣٨ / ٣ رقم ٥١٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ٣٠٧ / ١، الضعفاء الكبير: ٣٠ / ١ رقم ١٢، الجرح والتعديل: ٢٧٢ / ٢، كتاب المجروحين: ١٧٢ / ١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٧٦ / ١ رقم ٢٠٠، موضح أوهام الجمع والتفريق: ٤٤٧ / ١.

(٣). تأمل في هذا التوجيه واضحك أو ابك. (المؤلف)

(٤). لسان الميزان: ٥١١ / ١ رقم ١٤٢١، سير أعلام النبلاء: ٢٠٢ / ١٣ وفيه: أن وفاته سنة (٢٧٣).

(٥). في تاريخ بغداد: الجوزجاني، وهو نفسه السعدى كما في ميزان الاعتدال: ٧٥ / ١ رقم ٢٥٧.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢٧٢ / ١ رقم ١٠١٧، تذكرة الموضوعات: ص ٧ و ٨، اللآلئ المصنوعة: ١٩٨ / ١، ٣١١ و ١٠ / ٢ و ٨٩ و ٩٩، كتاب المجروحين: ١ / ٨١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٢٧

(١/ ١٢٦)، تذكرة الموضوعات (ص ١٠)، مجمع الزوائد (١/ ٣٠٦)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٩٨، ٢/ ٦، ٤٧، ٥٢).

١١٩- أيوب بن خوط أبو أمية البصرى الحبطى: متروك، كذاب «١». تهذيب التهذيب (١/ ٤٠٢)، لسان الميزان (١/ ٤٧٩).

١٢٠- أيوب بن سيار الزهرى المدنى: قال النسائى «٢»: كان من الكذابين، وقال ابن حبان «٣»: كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل «٤». لسان الميزان (١/ ٤٨٢).

١٢١- أيوب بن محمد أبو ميمون الصورى: كذاب «٥». ميزان الاعتدال (١/ ١٣٦).

١٢٢- أيوب بن مدرک أبو عمرو الحنفى اليمامى: كذاب، ليس بشيء، روى عن مكحول نسخة موضوعة «٦». تاريخ بغداد (٧/ ٦)، تاريخ الشام (٣/ ١١١)، لسان الميزان (١/ ٤٨٨).

حرف الباء الموحدة

١٢٣- باذام، أبو صالح: تابعى، كذاب متروك. عن الكلبي قال: قال أبو صالح: كل ما حدثتك كذب «٧». ميزان الاعتدال (١/ ١٣٨)، تهذيب التهذيب (١/ ٤١٦).

(١). تهذيب التهذيب: ٣٥٢ / ١، لسان الميزان: ٥٣٥ / ١ رقم ١٤٧٦، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى: ص ٤٦ رقم ٢٦، موضح أوهام الجمع والتفريق: ٤٤٢ / ١.

(٢). فى كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى: ص ٤٧ رقم ٢٨: متروك الحديث.

(٣). كتاب المجروحين: ١ / ١٧١.

(٤). لسان الميزان: ٥٣٩ / ١ رقم ١٤٨٥.

- (٥). ميزان الاعتدال: ٢٩٣ / ١ رقم ١٠٩٨.
- (٦). تاريخ مدينة دمشق: ١٠ / ١٢٠ - ١٢٢ رقم ٨٦٤، تهذيب تاريخ دمشق: ٣ / ٢١٤، لسان الميزان: ١ / ٥٤٦ رقم ١٥١٠، كتاب المجروحين: ١ / ١٦٨.
- (٧). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٩٦ رقم ١١٢١، تهذيب التهذيب: ١ / ٣٦٤، كتاب المجروحين: ١ / ١٨٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٦٨ رقم ٣٠٠.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٢٨.
- ١٢٤- بركة بن محمد الحلبي: كذاب، يسرق الحديث و يضع «١». ميزان الاعتدال (١ / ١٤١)، نصب الراية (١ / ٧٨)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٤، ٢٠٩).
- ١٢٥- بُريه بن محمد بن بُريه أبو القاسم البتيع: كذاب مدبرٌ وضاع، له كتاب، أحاديثه باطله موضوعه منكرو المتون جداً. تاريخ بغداد (٧ / ١٣٥)، ميزان الاعتدال «٢» (١ / ١٤٢).
- ١٢٦- بشر بن إبراهيم أبو سعيد القرشي الأنصاري الدمشقي: سكن البصرة، ممن يضع الحديث على الثقات، أتى بأحاديث موضوعه لا يُتابع عليها «٣». تاريخ الشام (٣ / ٢٢٧)، تذكرة الموضوعات (ص ١١٧)، نصب الراية (٤ / ٢٣٨)، أسنى المطالب (ص ١٥٦).
- ١٢٧- بشر- بشر- بن إبراهيم البصري أبو عمرو المفلوج: كذاب، يضع الحديث على الثقات «٤». ميزان الاعتدال (١ / ١٤٥)، تذكرة الموضوعات (ص ٦١، ٧٢، ٧٣، ٧٦)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٦٧، ٢٠٣).

- (١). ميزان الاعتدال: ١ / ٣٠٣ رقم ١١٤٩، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٧ و ٣٩٠، كتاب المجروحين: ١ / ٢٠٣، الإكمال: ١ / ٢٣٣ و قال: واسمه: حسين.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١ / ٣٠٦ رقم ١١٥٨.
- (٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٠ / ١٧٠ رقم ٨٧٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٥ / ١٩٠، تذكرة الموضوعات: ص ٨٢، أسنى المطالب: ص ٣١٥ ح ١٠١١، الضعفاء الكبير: ١ / ١٤٢ رقم ١٧٤، الجرح والتعديل: ٢ / ٣٥١، كتاب المجروحين: ١ / ١٨٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ١٣ رقم ٢٥٠، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١ / ١٤٠ رقم ٥١٥، وفي كتاب المجروحين لابن حبان و تاريخ ابن عساكر أن اسمه: بشر بن إبراهيم، أبو سعيد القرشي، و يقال: أبو عمرو الأنصاري المفلوج، و يقال له أيضاً الدمشقي و البصري كما في لسان الميزان: ٢ / ٢٤ رقم ١٥٨٨. و بذلك فهو يتحد مع بشر الآتي بعده.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٣١١ رقم ١١٨١، تذكرة الموضوعات: ص ٤٤ و ٥١ و ٥٣، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٣١٢ و ٣٧٩، و أشرنا إلى اتحاده مع الذي سبقه.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٢٩.
- ١٢٨- بشر بن الحسين الأصبهاني: كذاب، يكذب على الزبير، له نسخة موضوعه شبيهاً بمائة و خمسين حديثاً «١». ميزان الاعتدال (١ / ١٤٧)، مجمع الزوائد (١ / ٥٩).
- ١٢٩- بشر بن رافع الحارثي- ابن عم أبي هريرة-: كان يضع الحديث، يأتي بالطامات موضوعه يعرفها من لم يكن الحديث صناعته كأنه المتعمد لها، و قال ابن حبان «٢»: كان يضع أشياء عمداً. تهذيب التهذيب (١ / ٤٤٨)، أسنى المطالب (ص ٢٣٦)، تذكرة الموضوعات (١١٨) «٣».
- ١٣٠- بشر بن عبيد الدارسي: كذاب «٤». مجمع الزوائد (١ / ١٣٧).
- ١٣١- بشر «٥» بن عون الشامي: عنده نسخة نحو مائة حديث كلها موضوعه «٦». ميزان الاعتدال (١ / ١٤٩)، تذكرة الموضوعات (ص

(١١٢)، مجمع الزوائد (٢/ ٢٢٨).

١٣٢- بشر بن نمير البصرى المتوفى (٢٣٨): كان ركناً من أركان الكذب، كذاب يضع الحديث، عامية ما يرويه لا يتابع عليه «٧».

تهذيب التهذيب (١/ ٤٤١)، ميزان

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٣١٥ رقم ١١٩٢، الجرح و التعديل: ٢/ ٣٥٥، كتاب المجروحين: ١/ ١٩٠.

(٢). كتاب المجروحين: ١/ ١٨٨.

(٣). تهذيب التهذيب: ١/ ٣٩٣، أسنى المطالب: ص ٤٨٤ ح ١٥٥١، تذكرة الموضوعات: ص ٧٥ و ٨٣، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢/ ٣، الإكمال: ١/ ٤٢٣، الأنساب: ٥/ ٤٤٢.

(٤). الأنساب: ٢/ ٤٣٧، ميزان الاعتدال: ١/ ٢٣٠ رقم ١٢٠٥.

(٥). فى مجمع الزوائد: بشير. (المؤلف)

(٦). ميزان الاعتدال: ١/ ٣٢١ رقم ١٢١١، تذكرة الموضوعات: ص ٧٣ و ٧٩، كتاب المجروحين: ١/ ١٩٠ و فيه: أن النسخة فيها ستمائة حديث. و ذكره ابن عساكر فى تاريخه: ١٠/ ٢٤٥ رقم ٨٩٥.

(٧). تهذيب التهذيب: ١/ ٤٠٣، ميزان الاعتدال: ١/ ٣٢٥ رقم ١٢٢٨، اللائى المصنوعة: ١/ ٢٤٣، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٧/ ٢ رقم ٢٤٥، الأنساب: ٤/ ٥٠٢، تهذيب الكمال: ٤/ ١٥٥ رقم ٧١٠ و فى هامشه بقية مصادر ترجمته. و المترجم اسمه: بشر بن نُمير القشيري البصرى المتوفى بين الأربعين و الخمسين بعد المائة كما فى تهذيب التهذيب و خلاصة الخرجى: ١/ ١٢٩ رقم ٧٩١. و أما سنة ٢٣٨ فهى سنة وفاة بشر بن الوليد الكندى التالية ترجمته فى ميزان الاعتدال ترجمته بشر بن نمير.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٣٠.

الاعتدال (١/ ١٥١)، اللائى المصنوعة (١/ ١٢٦).

١٣٣- بكر بن زياد الباهلى: دجال، يضع الحديث «١». ميزان الاعتدال (١/ ١٦٠)، اللائى المصنوعة (١/ ٧).

١٣٤- بكر بن عبد الله بن الشردود «٢» الصنعائى: كذاب، ليس بشيء، يقبّل الأسانيد و يرفع المراسيل. ميزان الاعتدال «٣» (١/ ١٦١).

١٣٥- بكر بن المختار الصائغ: كذاب، لا تحلّ الرواية عنه «٤»، تذكرة الموضوعات (ص ١٥)، ميزان الاعتدال (١/ ١٦٢).

١٣٦- بندار بن عمر بن محمد، أبو سعيد التميمى الرويانى نزيل دمشق: كذاب «٥». تاريخ الشام (٣/ ٢٩٦).

١٣٧- بهلوان بن شهرمزان أبو البشر اليزدى المتوفى فى القرن السادس: كذاب، لسان الميزان «٦» (٣/ ٦٥).

حرف الجيم

١٣٨- جابر بن عبد الله اليمامى العقيلى: كان كذاباً جاهلاً بعيد الفطنة. قال ابن شاذويه: رأيت ببخارى ثلاثة من الكذابين: محمد بن تميم، و الحسن بن شبل، و جابر

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٣٤٥ رقم ١٢٨١، اللائى المصنوعة: ١/ ١٣، كتاب المجروحين: ١/ ١٩٦.

(٢). الصحيح: الشردود كما فى جميع المصادر، و قيل: الشروس.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٣٤٦ رقم ١٢٨٦، الضعفاء الكبير: ١/ ١٤٩ رقم ١٨٥، كتاب المجروحين: ١/ ١٩٦.

(٤). تذكرة الموضوعات: ص ١١، ميزان الاعتدال: ١/ ٣٤٨ رقم ١٢٩٥، كتاب المجروحين: ١/ ١٩٥.

- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٠/ ٤٠٨ رقم ٩٦٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٢٥٠، ميزان الاعتدال: ١/ ٣٥٣ رقم ١٣٢١.
- (٦). لسان الميزان: ٢/ ٨٠ رقم ١٧٧٤.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٣١.
- اليمامي. لسان الميزان «١» (١٧/ ٨٧)، الإصَابَةُ (١/ ١٥٥)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٤٥٣).
- ١٣٩- الجارود بن يزيد أبو علي العامري المتوفى (٢٥٣): كذاب متروك، يكذب و يضع الحديث «٢». ميزان الاعتدال (١/ ١٧٨)، لسان الميزان (٢/ ٩٠).
- ١٤٠- جبارة بن المغلس أبو محمد الحِمَانِي المتوفى (٢٤١): قال يحيى: كذاب «٣». أسنى المطالب (ص ٢٣٢)، خلاصة التهذيب (ص ٥٥).
- ١٤١- الجراح بن منهال أبو العطوف الجزري المتوفى (١٦٨): منكر الحديث، متروك، كان يكذب في الحديث، و يشرب الخمر «٤». ميزان الاعتدال (١/ ١٨١)، لسان الميزان (٢/ ٩٩).
- ١٤٢- جرير بن أيوب البجلي الكوفي: قال أبو نعيم: كان يضع الحديث «٥». ميزان الاعتدال (ج ١)، لسان الميزان (٢/ ١٠١).
- ١٤٣- جرير بن زياد الطائي: كذاب. نصب الرأية (١/ ١٨١).
- ١٤٤- جعفر بن أبان: كان يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «٦» (ص ١١٣).
-
- (١). لسان الميزان: ٢/ ١١٢ رقم ١٨٧٦.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٣٨٤ رقم ١٤٢٨، لسان الميزان: ٢/ ١١٦ رقم ١٨٩٢، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٧٢ رقم ١٠٢، الجرح و التعديل: ٢/ ٥٢٥، تاريخ بغداد: ٧/ ٢٦١ رقم ٣٧٤٥، سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٢٤ و فيه: أن وفاته مرددة بين (٢٠٣) و (٢٠٦) و كذا في تاريخ بغداد، و راجع المنتظم: ١٠/ ١٥٣ حوادث سنة ٢٠٦ هـ.
- (٣). أسنى المطالب: ص ٤٧٣ ح ١٥١٦، خلاصة الخزرجي: ١/ ١٧٤ رقم ١٠٨٢.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٣٩٠ رقم ١٤٥٣، لسان الميزان: ٢/ ١٢٦ رقم ١٩٢٥، التاريخ الكبير: ٢/ ٢٢٨، الجرح و التعديل: ٢/ ٥٢٣، كتاب المجروحين: ١/ ٢١٨.
- (٥). ميزان الاعتدال: ١/ ٣٩١ رقم ١٤٥٩، لسان الميزان: ٢/ ١٢٨ رقم ١٩٣١ كتاب المجروحين: ١/ ٢٢٠.
- (٦). تذكرة الموضوعات: ص ٨٠.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٣٢.
- ١٤٥- جعفر بن الزبير الحنفي الدمشقي ثم البصري المتوفى بعد (١٤٠): كذبه شعبة، قال غندر: رأيت شعبة راكباً على حمار فقال: أذهب فأستعدى على جعفر بن الزبير. وضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعمئة حديث، و كان مجتهداً في العبادة «١». ميزان الاعتدال (١/ ١٨٨)، تهذيب التهذيب (٢/ ٩٠)، مجمع الزوائد (١/ ٢٤٨)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٦، ٢/ ١٠٢، ٤٤٢)، خلاصة التهذيب (ص ٥٣).
- ١٤٦- جعفر بن عبد الواحد الهاشمي العباسي المتوفى (٢٥٨): من حفاظ الحديث، كذاب، كان يضع الحديث و يسرقه، روى أحاديث لا أصل لها «٢». تاريخ بغداد (٧/ ١٧٥)، المنتظم (٥/ ١٢)، ميزان الاعتدال (١/ ١٩١)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٢٣، ٢/ ١٠، ١٩٠).
- ١٤٧- جعفر بن علي بن سهل الحافظ أبو محمد الدوري الدقاق المتوفى (٣٣٠): كذاب فاسق «٣». تاريخ بغداد (٧/ ٢٢٣)، ميزان الاعتدال (١/ ١٩١).
- ١٤٨- جعفر بن محمد بن علي: يروى عنه الحافظ ابن عدى و قال: جعفر يضع. اللآلئ المصنوعة «٤» (٢/ ١١٠).

١٤٩- جعفر بن محمد بن الفضل أبو القاسم الدقاق المصري الشهير بابن المارستاني المتوفى (٣٨٧): كذبه الدارقطني و الصويرى «٥». تاريخ بغداد (٧/ ٢٣٤)،

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٠٦ رقم ١٥٠٢، تهذيب التهذيب: ٧٨/ ٢، اللآلئ المصنوعة: ١/ ١٠ و ١٨٦/ ٢ و ٤٤٢، خلاصة الخرجي: ١/ ١٦٧ رقم ١٠٣٧.

(٢). المنتظم: ١٢/ ١٤١ رقم ١٦٠٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٤١٢ رقم ١٥١١، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤٣٠ و ١٨/ ٢ و ٣٥٤، كتاب المجروحين: ١/ ٢١٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ١٥٣ رقم ٣٤٧، مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ٧٥، لسان الميزان: ٢/ ١٤٨ رقم ٢٠٠٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٤١٣ رقم ١٥١٢، لسان الميزان: ٢/ ١٥٠ رقم ٢٠١٣.

(٤). اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٢٠١.

(٥). المنتظم: ١٤/ ٣٨٧ رقم ٢٩٢٨، لسان الميزان: ٢/ ١٥٦ رقم ٢٠٥٠، مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ٨٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٤١٦ رقم ١٥٢٨، وفيها جميعاً أن الذي كذبه: الصوري، و هو محمد بن علي، و ليس الصويرى.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٣٣.

المنتظم (٧/ ١٩١)، لسان الميزان (٢/ ١٢٤).

حرف الحاء المهملة

١٥٠- حارث بن عبد الرحمن بن سعد المثنى الدمشقي: مولى مروان بن الحكم أو مولى أبي الجلاس «١»، كذاب. تاريخ الشام (٣/ ٤٤٢).

١٥١- حامد بن آدم المروزي: كذاب، ممن اشتهر بوضع الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (١/ ٢٠٨)، مجمع الزوائد (١/ ٣٧).

١٥٢- حجاب بن جبلة الدقاق: كذاب. ميزان الاعتدال «٣» (١/ ٢٠٨).

١٥٣- حبيب بن أبي حبيب أبو محمد المصري المتوفى (٢١٨): كاتب مالك، كان يضع الحديث، كان من أكذب الناس، أحاديثه كلها موضوعة «٤». تهذيب التهذيب (٢/ ١٨١)، ميزان الاعتدال (١/ ٢١٠)، تذكرة الموضوعات (ص ٩٠)، أسنى المطالب (ص ٢١٦) اللآلئ المصنوعة (١/ ٨، ٢٣٠)، خلاصة التهذيب (ص ٦٠)، مجمع الزوائد (٩/ ٧٤)، تاريخ بغداد (١٣/ ٣٩٦).

١٥٤- حبيب بن أبي حبيب الخرططي المروزي: كذاب، كان يضع الحديث على

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١١/ ٤٢٧ رقم ١١٣٢ و ترجمه باسم: الحارث بن سعيد الكذاب، و في غيره من المصادر كالمنتظم: ٦/ ٢٠٤ رقم ٤٧٤ حوادث سنة ٧٩ هـ، مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ١٥١، البداية و النهاية: ٩/ ٣٤ هو المتنبى و ليس المثنى، و قيل له ذلك لادعائه النبوة.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٤٧ رقم ١٦٧١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٤٦١ رقم ٥٦٩، لسان الميزان: ٢/ ٢٠٦ رقم ٢٢٤٤ و فيه: أن وفاته سنة (٣٣٩).

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٤٨ رقم ١٦٧٥.

(٤). تهذيب التهذيب: ٢/ ١٥٨، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٥٢ رقم ١٦٩٤، اللآلئ المصنوعة: ١/ ١٤ و ٤٤٣، خلاصة الخرجي: ١/ ١٩٢ رقم ١٢٠٠، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٤١١ رقم ٥٣١، موضح أو هام الجمع و التفريق: ٢/ ٤٥.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٣٣٤

الثقات «١». ميزان الاعتدال (١/ ٢٠٩)، تهذيب التهذيب (١/ ١٨٢)، اللالكئ المصنوعة (١/ ١٤).

١٥٥- حبيب بن جحدر: كذبه أحمد و يحيى. لسان الميزان «٢» (٢/ ١٦٩).

١٥٦- حرب بن ميمون العبدى أبو عبد الرحمن البصرى: مجتهد عابد، هو أكذب الخلق، توفى سنة بضع و ثمانين و مائة «٣». تهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٧)، خلاصة التهذيب (ص ٦٣).

١٥٧- حسيان بن غالب المصرى: كان يقلب الأخبار، و يروى عن الأثبات الملققات، لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار، له عن مالك أحاديث موضوعة. ميزان الاعتدال «٤» (١/ ٢٢٣).

١٥٨- الحسن بن الحسين بن عاصم الهسنجاني: قال محمد بن أيوب: كنا لا نشكُّ نحن و عليُّ بن شهاب أنه كذاب. لسان الميزان «٥» (٢/ ٢٠٠).

١٥٩- الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي: كذاب، ليس بثقة «٦». تهذيب التهذيب

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٥١ رقم ١٦٩٣، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٦٠، كتاب المجروحين: ١/ ٢٦٥، الأنساب: ٢/ ٣٤٦.

(٢). لسان الميزان: ٢/ ٢١٣ رقم ٢٢٧١، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢/ ٤١١ رقم ٥٣٠.

(٣). تهذيب التهذيب: ٢/ ١٩٨، خلاصة الخزرجى: ١/ ٢٠٢ رقم ١٢٧٨، تهذيب الكمال: ٥/ ٥٣٢ رقم ١١٦٠، و فى هامشه جملة من مصادر ترجمته، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٧١ رقم ١٧٧٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٧٩ رقم ١٨١٠، كتاب المجروحين: ١/ ٢٧١، لسان الميزان: ٢/ ٢٣٨ رقم ٢٣٨١.

(٥). لسان الميزان: ٢/ ٢٥١ رقم ٢٤٢٧، الجرح و التعديل: ٣/ ٦، الأنساب: ٥/ ٤٤٢.

(٦). تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٤٠، لسان الميزان: ٢/ ٢٥٧ رقم ٢٤٤٠، اللالكئ المصنوعة: ٢/ ٣٢٢، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٨٨ و فى هامشه عدد من مصادر ترجمته، الضعفاء الكبير: ١/ ٢٢٢ رقم ٢٧١، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢/ ٢٩٦ رقم ٤٤٦، موضع أوهام الجمع و التفريق: ٢/ ٢٧. و هو نفسه الآتى فى الرقم ١٧٤.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٣٣٥

(٢/ ٢٧٦)، لسان الميزان (٢/ ٢٠٥)، اللالكئ المصنوعة (٢/ ١٧٣).

١٦٠- الحسن بن زياد أبو عليُّ اللؤلؤى الكوفى المتوفى (٢٠٤): أحد الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة، كذاب خبيث متروك الحديث، غير ثقة و لا مأمون «١». تاريخ بغداد (٧/ ٣١٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٢٢٨). و قال ابن كثير فى البداية و النهاية «٢» (٥/ ٣٥٤): تركه غير واحد من الأئمة، و صرح كثير منهم بكذبه.

١٦١- الحسن بن شبل الكرمينى البخارى: شيخ كذاب، من جملة من يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٣» (١/ ٢٢٩).

١٦٢- الحسن بن عثمان أبو سعيد التستري: كذاب، يضع الحديث و يسرقه «٤». ميزان الاعتدال (١/ ٢٣٣)، لسان الميزان (٢/ ٢٢٠)، اللالكئ المصنوعة (٢/ ١٩٣).

١٦٣- الحسن بن الطيب البلخى المتوفى (٣٠٧): حدّث بما لم يسمع عن مطين، كذاب، حدّث بأحاديث سرقها «٥». ميزان الاعتدال (١/ ٢٣٣).

١٦٤- الحسن بن عليُّ الأهوازي أبو عليِّ المتوفى (٤٤٦): كذاب فى الحديث و القراءة، كان من أكذب الناس، صنّف كتاباً أتى بالموضوعات و فضائح «٦». ميزان الاعتدال (١/ ٢٣٧)، اللالكئ المصنوعة (١/ ١٥).

- (١). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٩١ رقم ١٨٤٩، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٨٩ رقم ١٥٨، الجرح و التعديل: ٣ / ١٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣١٨ رقم ٤٥٠.
- (٢). البداية و النهاية: ٥ / ٣٧٦.
- (٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٩٤ رقم ١٨٤٢.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٠٢ رقم ١٨٨٥، لسان الميزان: ٢ / ٢٧٤ رقم ٢٤٩١، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٣٤١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٤٥ رقم ٤٧٨.
- (٥). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٠١ رقم ١٨٧٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٤٤ رقم ٤٧٧، تاريخ بغداد: ٧ / ٣٣٣ رقم ٣٨٤٩.
- (٦). ميزان الاعتدال: ١ / ٥١٢ رقم ١٩١٦، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٢٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٣٦

- ١٦٥- الحسن بن عليّ بن عليّ النخعي، المعروف بأبي الأشنان: قال ابن عدى «١»: رأيت ببغداد يكذب كذباً فاحشاً و يحدث عن قوم لم يرههم، و كان يلزق أحاديث قوم تفردوا به على قوم ليس عندهم «٢». تاريخ بغداد (٧ / ٣٧٧)، ميزان الاعتدال (١ / ٢٣٦).
- ١٦٦- الحسن بن عليّ بن زكريّا أبو سعيد العدوي البصري المتوفى (٣١٧، ٣١٨، ٣١٩): شيخ قليل الحياء، كذاب أفاك يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و يسرق الحديث و يلزقه على قوم آخرين، و يحدث عن قوم لا يُعرفون، و عامّة ما حدّث- إلّا القليل- موضوعات يُتيقّن أنّه هو الذي وضعه، كذاب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يقول عليه ما لم يقل، قال ابن حبان «٣»: لعنه قد حدّث عن الثقات بالأشياء الموضوعات ما يزيد على ألف حديث «٤». تاريخ بغداد (٧ / ٣٨٣)، ميزان الاعتدال (١ / ٢٣٦)، طبقات الحفاظ (٣ / ٣٢)، شذرات الذهب (٢ / ٢٨١)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٥٩، ٢٢٦).
- ١٦٧- الحسن بن عليّ بن عيسى الأزدي المعاني: وضاع، روى عن مالك أحاديث موضوعة. تاريخ الشام «٥» (٤ / ٢٣٠).
- ١٦٨- الحسن بن عمار بن المضرّب أبو محمد الكوفي المتوفى (١٥٣): فقيه كبير كذاب، ساقط متروك، و كان يضع الحديث. قال شعبة: من أراد أن ينظر إلى أكذب

- (١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٤٦ رقم ٤٧٩.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٠٩ رقم ١٩٠٦.
- (٣). كتاب المجروحين: ١ / ٢٤١.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٠٦ رقم ١٩٠٤، تذكرة الحفاظ: ٣ / ٨٠٣ رقم ٧٩٢، شذرات الذهب: ٤ / ٩٣ حوادث سنة ٣١٩ هـ، اللآلئ المصنوعة: ١ / ١١٤ و ٤٣٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٣٨ رقم ٤٧٤، المنتظم: ١٣ / ٣٠١ حوادث سنة ٣١٩ هـ.
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٣ / ٣١٢ رقم ١٣٩٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٥٠، كتاب المجروحين: ١ / ٢٤٠، الأنساب: ٤ / ٤٩٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٣٧
- الناس فلينظر إلى الحسن بن عمار «١». تاريخ بغداد (٧ / ٣٤٩)، ميزان الاعتدال (١ / ٢٣٩)، إرشاد الساري (٦ / ٧٣).
- ١٦٩- الحسن بن عمرو بن سيف العبدي: كذاب، متروك «٢». تهذيب التهذيب (٢ / ٣١١)، ميزان الاعتدال (١ / ٢٣٩).
- ١٧٠- الحسن بن غالب أبو عليّ التميمي المعروف بابن مبارك المقرئ المتوفى (٤٥٨): قال السمرقندي: كان كذاباً «٣». المنتظم (٨ / ٢٤٣)، البداية و النهاية (١٢ / ٩٤).
- ١٧١- الحسن بن عُفَيْر المصري العطار: كذاب، كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٤» (١ / ٢٤٠).
- ١٧٢- الحسن بن محمد أبو عليّ الكرمانى الشرقى المتوفى (٤٩٥): رحل في طلب الحديث و عنى بجمعه و سمع الكثير، و كان فيه

دين و عبادة و زهد، يصلّي الليل؛ لكنّه روى ما لم يسمع فأفسد ما سمع، و كان المؤتمن أبو نصر يقول: هو كذاب «٥». المنتظم (٩/ ١٣٢).

١٧٣- الحسن بن يزيد المؤدّن البغدادي: منكر الحديث عن الثقات، يقلّب الأسانيد، و لا يشبه حديثه حديث أهل الصدق «٦». تاريخ بغداد (٧/ ٤٥٢).

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٥١٣ رقم ١٩١٨، إرشاد الساري: ٨/ ١٥٠ ح ٣٦٤٢، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢/ ٢٥، تهذيب الكمال: ٦/ ٢٦٥ رقم ١٢٥٢ و في هامشه جملة كبيرة من مصادر ترجمته.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٦٩، ميزان الاعتدال: ١/ ٥١٦ رقم ١٩١٩.

(٣). المنتظم: ١٦/ ٩٨ رقم ٣٣٨٨، البداية و النهاية: ١٢/ ١١٦ حوادث سنة ٤٥٨ هـ، تاريخ بغداد: ٧/ ٤٠٠، مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ٥٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٥١٧ رقم ١٩٢٧.

(٥). المنتظم: ١٧/ ٧٧ رقم ٣٧٢٥، الأنساب: ٣/ ٣٥٩ و نسبه إلى سیرجان و هي من بلاد کرمان.

(٦). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٣٣٢ رقم ٤٦٧، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢/ ٣٠، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٨٣ و ٥٢٦ رقم ١٨٢٨ و ١٩٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٣٨.

١٧٤- الحسن بن واصل: كذاب. اللآلئ المصنوعة «١» (٢/ ٤٥) قد يقال: إنّه هو ابن دينار.

١٧٥- الحسين بن إبراهيم: كذاب، دجال وضع الحديث، وضع أحاديث صلاة الأيام و الليالي «٢». ميزان الاعتدال (١/ ٢٤٨)، أسنى المطالب (ص ٢١٧).

١٧٦- الحسين بن أبي السريّ - المتوكّل - العسقلاني المتوفّي (٢٤٠): كذاب «٣». ميزان الاعتدال (١/ ٢٥١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٥)، خلاصة التهذيب (ص ٧٢).

١٧٧- الحسين بن حميد بن ربيع الكوفي الخزار المتوفّي (٢٨٢): كذاب ابن كذاب ابن كذاب. تاريخ بغداد (٨/ ٣٨)، ميزان الاعتدال «٤» (٢/ ٢٨٠).

١٧٨- الحسين بن داود أبو عليّ البلخي المتوفّي (٢٨٢): وضاع، ليس بثقة، حديثه موضوع، روى عن يزيد بن هارون، عن حميد بن «٥» أنس نسخة أكثرها موضوع «٦». تاريخ بغداد (٨/ ٤٤)، ميزان الاعتدال (١/ ٢٥٠)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٨٧).

١٧٩- الحسين بن عبد الله بن ضميرة الحميري: كذاب، متروك الحديث،

(١). اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٨٤ و قد مرّ في الرقم ١٥٩ فراجع.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٣٠ رقم ١٩٧٨، أسنى المطالب ص ٤٤٢ ح ١٤٢٣، سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٧٧ و في هامشه عدد من مصادر ترجمته.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٣٦ رقم ٢٠٠٣، تهذيب التهذيب: ٢/ ٣١٥، خلاصة الخرجي: ١/ ٢٣٠ رقم ١٤٤٧، الأنساب: ٤/ ١٩١، مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٧٦.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٣٣ رقم ١٩٩٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٣٦٨ رقم ٤٩٨، المنتظم: ١٢/ ٣٤٩ رقم ١٨٨٣ و هو في جميع المصادر: الخزار نسبة إلى بيع الخزر و صناعته.

(٥). في تاريخ بغداد: عن حميد، عن أنس، و هو حميد الطويل.

(٦). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٣٤ رقم ١٩٩٨، اللالكئ المصنوعة: ٢/ ٣٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٣٩.

لا يساوي شيئاً، ليس بثقة و لا مأمون. ميزان الاعتدال «١» (١/ ٢٥٢).

١٨٠- الحسين بن عبيد الله «٢» العجلي أبو علي: كان يضع الحديث على الثقات «٣». ميزان الاعتدال (١/ ٢٥٣)، تاريخ بغداد (٨/ ٥٦)،

نصب الرأية (١/ ١٤٣)، مجمع الزوائد (١/ ٢٠٦)، اللالكئ المصنوعة (١/ ١٦٤).

١٨١- الحسين بن علوان بن قدامة أبو علي: حدّث ببغداد سنة (٢٠٠)، كذّاب خبيث، كان يضع الحديث «٤». تاريخ بغداد (٨/ ٦٣)،

ميزان الاعتدال (١/ ٢٥٤)، تذكرة الموضوعات (ص ٦٣، ١٠٢، ١١٦)، اللالكئ المصنوعة (١/ ١٠٩ و ٢/ ٥٠، ٦٥، ١١٩).

١٨٢- الحسين بن الفرغ الخياط: كذّاب، كان يسرق الحديث. ميزان الاعتدال «٥» (١/ ٢٥٥).

١٨٣- الحسين بن قيس الملقب بحنش: كذّاب أحاديثه منكراً جداً، لا يُكتب حديثه «٦». تذكرة الموضوعات (ص ٩٠)، اللالكئ

المصنوعة (٢/ ١٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٢٥٥).

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٣٨ رقم ٢٠١٣، العلل و معرفة الرجال: ٣/ ٢١٣ رقم ٤٩٢٢، الجرح و التعديل: ٣/ ٥٧.

(٢). في ميزان الاعتدال للذهبي: عبد الله. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٤١ رقم ٢٠٢١، اللالكئ المصنوعة: ١/ ٣١٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٣٦٤ رقم ٤٩٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٤٢ رقم ٢٠٢٧، تذكرة الموضوعات: ص ٤٣ و ٤٥ و ٧٢ و ٨٢، اللالكئ المصنوعة: ١/ ٢١١ و ٢/ ٩٤ و ١١٥ و

٢٢١، الجرح و التعديل: ٣/ ٦١، كتاب المجروحين: ١/ ٢٤٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٣٥٩ رقم ٤٨٩.

(٥). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٤٥ رقم ٢٠٤٠، الجرح و التعديل: ٣/ ٦٢.

(٦). تذكرة الموضوعات: ص ٦٣، ٧٧، اللالكئ المصنوعة: ٢/ ٢٣، ميزان الاعتدال: ١/ ٥٤٦ رقم ٢٠٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٤٠.

١٨٤- الحسين بن محمد أبو عبد الله الخالغ البغدادي المتوفى (٤٢٢): قال أبو الفتح الصوّاف المصري: لم أكتب ببغداد عمّن أطلق

عليه الكذب من المشايخ غير أربعة، أحدهم أبو عبد الله الخالغ. تاريخ بغداد (٨/ ١٠٦). الغدِير، العلامة الأميني ج ٥، ص ٣٤٠ حرف الحاء

المهملة ص: ٣٣٣

١- الحسين بن محمد البزري: المتوفى (٤٢٣): كذّاب، أحد الأربعة المشايخ الكذّابين ببغداد. تاريخ بغداد (٨/ ١٠٧)، ميزان الاعتدال

«١» (١/ ٢٥٦).

١٨٦- حصن «٢» بن عمر أبو عمر الأحمسي الكوفي: كذّاب، منكر الحديث، ليس بشيء «٣». تاريخ بغداد (٨/ ٢٦٤).

١٨٧- حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي البزاز المتوفى (١٨٠) و قيل قريباً من (١٩٠)، و هو حفص بن أبي داود القارئ نزيل بغداد:

كذّاب متروك، يضع الحديث، يحدّث عن جمع أحاديث بواطل. تاريخ بغداد (٨/ ١٨٨). و قال أبو حاتم «٤»: متروك لا يصدّق. و

قال ابن عدّي «٥»: أحاديثه غير محفوظة. و قال ابن حبان «٦»: يقبّل الأسانيد و يرفع المراسيل «٧». ميزان الاعتدال (١/ ٢٦١)، مجمع

الزوائد (٤/ ١٩٥).

١٨٨- حفص بن عمر الرّفا: قال أبو حاتم «٨»: كذّاب، ذاهب الحديث، روى عن شعبة حديثاً كذب فيه. لسان الميزان «٩» (٢/ ٣٢٧).

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٤٧ رقم ٢٠٤٩.

(٢). في تاريخ بغداد: حصين.

(٣). التاريخ الكبير: ٣ / ١٠، الأنساب: ١ / ٩١، تهذيب الكمال: ٦ / ٥٢٦ رقم ١٣٦٣.

(٤). الجرح و التعديل: ٣ / ١٧٣.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٨٠ رقم ٥٠٥.

(٦). كتاب المجروحين: ١ / ٢٥٥.

(٧). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٥٨ رقم ٢١٢١.

(٨). الجرح و التعديل: ٣ / ١٨٣.

(٩). لسان الميزان: ٢ / ٣٩٨ رقم ٢٨٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٤١.

١٨٩- حفص بن عمر بن دينار الأيلي: قال أبو حاتم «١»: كان شيخاً كذاباً. و قال العقيلي «٢»: يحدّث عن الأئمّة بالبواطيل. و قال الساجي: كان يكذب «٣». لسان الميزان (٢ / ٣٢٥).

١٩٠- حفص بن عمر الرازي: كان يكذب «٤». ميزان الاعتدال (٢ / ٣٢٨).

١٩١- حفص بن عمر الحبطي الرملي نزيل بغداد: لم يكن بثقة و لا مأمون، أحاديثه أحاديث كذب. تاريخ بغداد (٨ / ٢٠١). و قال الأزدي: متروك. و قال ابن عدّي «٥»: ليس له إلّا اليسير، و أحاديثه غير محفوظة، و قال: حدّث بالبواطيل. لسان الميزان «٦» (٢ / ٣٢٦).

١٩٢- حفص بن عمر: قاضي حلب، كذاب، يوصف بوضع الحديث، قال ابن حبان «٧»: يروي عن الثقات الموضوعات، لا- يحلّ الاحتجاج به «٨». ميزان الاعتدال (١ / ٢٦٤)، تذكّرة الموضوعات (ص ١٠٣)، اللالكئ المصنوعة (١ / ١٢٩).

١٩٣- حفيده بن كثير بن عبد الله: كذاب. قال الشافعي: ركن من أركان

(١). الجرح و التعديل: ٣ / ١٨٣.

(٢). الضعفاء الكبير: ١ / ٢٧٥ رقم ٣٣٩.

(٣). لسان الميزان: ٢ / ٣٩٤ رقم ٢٨٤٩، كتاب المجروحين: ١ / ٢٥٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٨٩ رقم ٥١١، ميزان الاعتدال: ١ / ٥٦١ رقم ٢١٣٢، و في أغلب المصادر نسبه: الأبلّي، و قيل: هو حفص بن عمر بن ميمون.

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٦٥ رقم ٢١٤٧، الجرح و التعديل: ٣ / ١٨٤.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٨٨ رقم ٥١٠.

(٦). لسان الميزان: ٢ / ٣٩٦ رقم ٢٨٥٠.

(٧). كتاب المجروحين: ١ / ٢٥٩.

(٨). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٦٣ رقم ٢١٣٥، تذكّرة الموضوعات: ص ٧٢، اللالكئ المصنوعة: ١ / ١٢٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٩٠ رقم ٥١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٤٢.

الكذب. حاشية السندی على سنن ابن ماجه (٢ / ١٤٨).

١٩٤- الحكم بن عبد الله أبو سلمة: كذاب، كان يضع الحديث، روى عن الزهري، عن ابن المسيّب نحو خمسين حديثاً لا أصل لها «١». تاريخ الشام (٤ / ٣٩٤)، ميزان الاعتدال (١ / ٢٦٨)، اللالكئ المصنوعة (١ / ٢٠٩)، مجمع الزوائد (١ / ١٣٦).

١٩٥- الحكم بن عبد الله أبو عبد الله الأيلي: مولى الحارث بن الحكم بن أبي العاص. كذاب، كان يفتعل الحديث، قال أحمد: أحاديثه كلّها موضوعة «٢». تاريخ الشام (٤ / ٣٩٥)، ميزان الاعتدال (١ / ٢٦٨).

- ١٩٦- الحكم بن عبد الله أبو المطيع البلخي الفقيه- صاحب أبي حنيفة-: كذاب يضع، وقال ابن عدى «٣»: هو بين الضعف، عامة ما يرويه لا يتابع عليه، توفي سنة (١٩٩). اللاكئ المصنوعة «٤» (١ / ٢٠).
- ١٩٧- الحكم بن مصقلة: قال الأزدي: كذاب. لسان الميزان «٥» (٢ / ٣٣٩).
- ١٩٨- حماد بن عمرو النصيبى: كذاب، كان يضع الحديث وضعا على الثقات، لا يحلُّ كتب حديثه إلا على متعجب «٦»، قال يحيى بن معين «٧»: إنه من المعروفين

- (١). تاريخ مدينة دمشق: ١٥ / ١٣ - ١٤ رقم ١٦٩١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٢١٧، ميزان الاعتدال: ١ / ٥٧٢ رقم ٢١٧٩، اللاكئ المصنوعة: ٢ / ٨٠.
- (٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٥ / ١٥ رقم ١٦٩٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٢١٧، ميزان الاعتدال: ١ / ٥٧٢ رقم ٢١٨٠، الجرح و التعديل: ٣ / ١٢٠.
- (٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٢١٤ رقم ٣٩٩.
- (٤). اللاكئ المصنوعة: ١ / ٣٨، الجرح و التعديل: ٣ / ١٢١، ميزان الاعتدال: ١ / ٥٧٤ رقم ٢١٨١.
- (٥). لسان الميزان: ٢ / ٤١٢ رقم ٢٩٠٣.
- (٦). هذه عبارة ابن حبان في كتاب المجروحين: ١ / ٢٥٢ و قد وردت هكذا: لا تحلُّ كتابه حديثه إلا على جهة التعجب.
- (٧). معرفة الرجال: ١ / ٦٣ رقم ١١٢.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٤٣
- بالكذب و وضع الحديث «١». تاريخ بغداد (٨ / ١٥٥)، ميزان الاعتدال (١ / ٢٨٠)، مجمع الزوائد (٩ / ٣١٧)، لسان الميزان (٢ / ٣٥١).
- ١٩٩- حماد بن أبي حنيفة- إمام الحنفية- نعمان بن ثابت الكوفي: كذبه جرير، و قال لقتيبة: قل له: ما لك و للحديث؟ إنما دأبك الخصومات، و قال ابن عدى «٢»: لا أعلم له رواية مستوية. لسان الميزان «٣» (٢ / ٣٤٦).
- ٢٠٠- حماد بن أبي ليلى الديلمي الكوفي الشهير بحماد الراوية المتوفى (١٥٥): كان مشهوراً بالكذب في الرواية و عمل الشعر و إضافته إلى المتقدمين حتى يقال: إنه أفسد الشعر «٤». لسان الميزان (٢ / ٣٥٢).
- ٢٠١- حماد المكي: كان كذاباً. تحذير الخواص «٥» (ص ٤٥).
- ٢٠٢- حمزة بن أبي حمزة الجزري: كذاب يضع الحديث، منكر الحديث، لا يساوى فلساً، عامة مروياته موضوعه «٦». ميزان الاعتدال (١ / ٢٨٤)، تهذيب التهذيب (٣ / ٢٩)، اللاكئ المصنوعة (١ / ٢٣٩).
- ٢٠٣- حمزة بن حسين الدلال المتوفى (٤٢٨): كذاب. لسان الميزان «٧» (٢ / ٣٥٩).

- (١). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٩٨ رقم ٢٢٦٢، لسان الميزان: ٢ / ٤٢٦ رقم ٢٩٤٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٢٣٩ رقم ٤١٥.
- (٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٢٥٢ رقم ٤٣٠.
- (٣). لسان الميزان: ٢ / ٤٢١ رقم ٢٩٢٩، الجرح و التعديل: ٣ / ١٤٩.
- (٤). لسان الميزان: ٢ / ٤٢٨ رقم ٢٩٤٧ و فيه: أن وفاته سنة (١٦٤)، المنتظم: ٨ / ٢٧٢ رقم ٨٨٦ حوادث سنة ١٦٤، مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٢٤٤، سير أعلام النبلاء: ٧ / ١٥٧ و فيه: أن وفاته سنة (١٥٦)، و قيل: مات في نحو الستين و مائة.
- (٥). تحذير الخواص: ص ١٨٧.
- (٦). ميزان الاعتدال: ١ / ٦٠٦ رقم ٢٢٩٩، تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٥، اللاكئ المصنوعة: ١ / ٤٦٠، التاريخ الكبير: ٣ / ٥٣.

(٧). لسان الميزان: ٢/ ٤٣٦ رقم ٢٩٨٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٤٤

٢٠٤- حميد بن الربيع أبو الحسن اللخمي الخزاز الكوفي المتوفى (٢٥٨): قال يحيى ابن معين «١»: كَذَّبُو زَمَانًا أَرْبَعَةً: الْحَسِينُ بْنُ عَبْدِ الْأَوَّلِ، وَأَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيِّ، وَحَمِيدُ ابْنِ الرَّبِيعِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. وَقَالَ: كَذَّابٌ خَبِيثٌ غَيْرُ ثَقَّةٌ وَلَا مَأْمُونٌ. وَقَالَ ابْنُ عَدِي «٢»: يَسْرِقُ الْحَدِيثَ وَيَرْفَعُ الْمَوْقُوفَ «٣». تَارِيخُ بَغْدَادَ (٨/ ١٦٤)، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ (١/ ٢٨٧)، لِسَانُ الْمِيزَانِ (٢/ ٣٦٤)، اللَّالِكِيُّ الْمَصْنُوعَةُ (٢/ ١٧١).

٢٠٥- حُمَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ الْقَيْسِيِّ: قَالَ الْحَاكِمُ: كَذَّابٌ خَبِيثٌ، حَدَّثَ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ غِيَاثٍ وَالشَّاذِكُونِيِّ بِأَحَادِيثٍ مَوْضُوعَةٍ، وَقَالَ النَّقَّاشُ نَحْوَ ذَلِكَ. لِسَانُ الْمِيزَانِ «٤» (٢/ ٣٦٦).

حرف الخاء

٢٠٦- خَارِجَةُ بْنُ مَصْعَبِ أَبِي الْحَجَّاجِ الضَّبَعِيِّ الْخِرَاسَانِيِّ السَّرْحَسِيِّ الْمَتُوفِيِّ (١٦٨): كَذَّابٌ، لَيْسَ بِثَقَّةٌ، اتَّقَى النَّاسَ حَدِيثَهُ فَتَرَكَوهُ، وَقَالَ أَبُو مَعْمَرٍ الْهَذَلِيُّ: إِنَّمَا تَرَكَ حَدِيثَ خَارِجَةَ لِأَنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ عَمِدُوا إِلَى مَسَائِلٍ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي حَنِيفَةَ فَجَعَلُوا لَهَا أُسَانِيدًا، عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَوَضَعُوهَا فِي كِتَابِهِ فَكَانَ يَحَدِّثُ بِهَا. تَارِيخُ الشَّامِ «٥» (٥/ ٢٦).

٢٠٧- خَالِدُ بْنُ آدَمَ: كَذَّابٌ. مَجْمَعُ الزَّوَانِدِ (٢/ ١٦٤).

(١). معرفة الرجال: ١/ ٩٣ رقم ٣٦٤.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٢٨٠ رقم ٤٤٤.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٦١١ رقم ٢٣٣٧، لسان الميزان: ٢/ ٤٤٢ رقم ٣٠١٠، اللَّالِكِيُّ الْمَصْنُوعَةُ: ٢/ ٣١٩، الْأَنْسَابُ: ٥/ ١٣٢، الْمُنْتَظَمُ: ١٢/ ١٤١ رقم ١٦٠٦ حوادث سنة ٢٥٨ هـ.

(٤). لسان الميزان: ٢/ ٤٤٤ رقم ٣٠١٨.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٥/ ٤٠٢ رقم ١٨٥٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ٣٢٤، وللوقوف على بقیة مصادر ترجمته راجع تهذيب الكمال: ٨/ ١٦ رقم ١٥٩٢، سير أعلام النبلاء: ٧/ ٣٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٤٥

٢٠٨- خَالِدُ بْنُ إِسْمَاعِيلِ أَبُو الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ الْمَدَنِيُّ: مَتْرُوكٌ لَا يُحْتَجُّ بِهِ، كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى الثَّقَاتِ «١». مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ (١/ ٢٩٤)، اللَّالِكِيُّ الْمَصْنُوعَةُ (٢/ ٣، ٨).

٢٠٩- خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِ: كَذَّابٌ، يَسْرِقُ الْحَدِيثَ وَيَضَعُهُ «٢». مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ (١/ ٢٩٧).

٢١٠- خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: كَذَّابٌ، وَلِيَ إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ لِهَشَامِ سَنَةَ (١١٣) فَبَقِيَ وَالْيَأْسَبِ سَنَيْنِ، وَكَانَ يُؤْذِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - عَلَى مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ أَعْلَمُ لَقَدْ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيًّا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَذَّابٌ وَكَذَّابٌ، وَلَكِنَّ فَاطِمَةَ كَلَّمَتْهُ فِيهِ «٣». تَارِيخُ الشَّامِ (٥/ ٨٢).

٢١١- خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ الْكُوفِيُّ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: كَانَ كَذَّابًا، يَكْذِبُ وَيَضَعُ الْحَدِيثَ، وَيُرْوَى أَحَادِيثَ بِوَأْطِيلٍ، حَدَّثَ عَنْ شُعْبَةَ أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ «٤». تَارِيخُ بَغْدَادَ (٨/ ٢٩٩)، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ (١/ ٢٩٨)، تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ (٣/ ١٠٩).

٢١٢- خَالِدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَدَائِنِيِّ أَبُو الْهَيْثَمِ الْمَتُوفِيُّ (٢١١): مَجْمَعُ عَلَى كَذْبِهِ، قَالَ أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: كَانَ كَذَّابًا، يَدَّعِي

ما لم يسمع، و كتبت عنه ألوفاً، و روى أحاديث لم تكن بمصر و لم تحدّث عن الليث، و كان يضع أحاديث من ذات نفسه «٥». تاريخ بغداد (٣٠٣/٨)، ميزان الاعتدال (٢٩٩/١)، أسنى المطالب (ص ٢٣٢)، اللآلئ المصنوعة (٢/١٥٠).

(١). ميزان الاعتدال: ١/٦٢٧ رقم ٢٤٠٤، اللآلئ المصنوعة: ٢/٥ و ١٣، كتاب المجروحين: ١/٢٨١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/٤١ رقم ٦٠٠.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/٦٣٣ رقم ٢٤٣٨ و ٦٤٩ رقم ٢٤٨٩، كتاب المجروحين: ١/٢٨٠.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٦/١٧٠ رقم ١٩٠٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧/٣٨٧.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/٦٣٥ رقم ٢٤٤٧، تهذيب التهذيب: ٣/٩٤.

(٥). ميزان الاعتدال: ١/٦٣٧ رقم ٢٤٥١، أسنى المطالب: ص ٤٧٣ ح ١٥١٥، اللآلئ المصنوعة: ٢/٢٧٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٤٦

٢١٣- خالد بن نجیح مصری توفی (٢٥٤): قال أبو حاتم «١»: كذاب يفتعل الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (١/٢٠٣).

٢١٤- خالد بن يزيد المكي أبو الهيثم العمري المتوفى (٢٢٩): كذاب، يروي الموضوعات عن الأثبات «٣». ميزان الاعتدال (١/٣٠٣)،

مجمع الزوائد (١/٢٤٩، ٩/٥٣)، اللآلئ المصنوعة (١/٥٣، ١١٦).

٢١٥- خراش بن عبد الله: كذاب، ساقط، لا يحلُّ كتب حديثه إلا للاعتبار «٤». ميزان الاعتدال (١/٣٠٥).

٢١٦- الخصيب بن جحدر المتوفى (١٣٢): كذاب، لا يكتب حديثه «٥». ميزان الاعتدال (١/٣٠٦)، اللآلئ المصنوعة (١/١٩٧، ٢/١٧٣).

٢١٧- الخليل بن زكريا الشيباني البصري: كذاب، يحدّث بالباطيل «٦». تهذيب التهذيب (٣/١٦٦)، خلاصة التهذيب (ص ٩١)، ميزان

الاعتدال (١/٣١٣)، مجمع الزوائد (١/٣٠).

(١). الجرح و التعديل: ٣/٣٥٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/٦٤٤ رقم ٢٤٦٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/٦٤٦ و ٦٤٧ رقم ٢٤٧٦ و ٢٤٧٧، اللآلئ المصنوعة: ١/١٠٢ و ٢٢٣، الجرح و التعديل: ٣/٣٦٠ و فيه: أبو

الوليد، كتاب المجروحين: ١/٢٨٤، و يأتي مصحفاً باسم يزيد ابن خالد في الرقم ٦٧٣ فراجع.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/٦٥١ رقم ٢٥٠٠، كتاب المجروحين: ١/٢٨٨.

(٥). ميزان الاعتدال: ١/٦٥٣ رقم ٢٥٠٩، اللآلئ المصنوعة: ٢/٣٢٢، التاريخ الكبير: ٣/٢٢١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/٦٨ رقم

٦١٨.

(٦). تهذيب التهذيب: ٣/١٤٣، خلاصة الخزرجي: ١/٢٩٥ رقم ١٨٧٢، ميزان الاعتدال: ١/٦٦٧ رقم ٢٥٦٧، الضعفاء الكبير: ٢/٢٠ رقم

٤٣٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٤٧

حرف الدال المهملة

٢١٨- داود بن إبراهيم قاضي قزوین: متروك الحديث، كان يكذب «١». ميزان الاعتدال (١/٣١٦)، اللآلئ المصنوعة (٢/١٥٩).

- ٢١٩- داود بن الزبرقان أبو عمرو الرقاشي البصري، نزيل بغداد المتوفى في حدود تيف وثمانين و مائة: كذاب، متروك الحديث، ليس بشيء، عامّة ما يرويّه لا يُتابع عليه «٢». تاريخ بغداد (٨/ ٣٥٨)، تاريخ الشام (٥/ ٢٠٠)، ميزان الاعتدال (١/ ٣١٨).
- ٢٢٠- داود بن سليمان أبو سليمان الجرجاني، قطن بغداد: كذاب. تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٦)، اللآلئ المصنوعة «٣» (٢/ ١٣٢).
- ٢٢١- داود بن عبد الجبار أبو سليمان المؤذن نزيل بغداد: كذاب، منكر الحديث، لا ينبغي أن يُكتب حديثه «٤». تاريخ بغداد (٨/ ٣٥٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٣١٩).
- ٢٢٢- داود بن عفان، من أصحاب أنس بن مالك: كان يضع الحديث، كان يدور بخراسان و يضع على أنس، كتب عن أنس بنسخة موضوعة «٥». ميزان الاعتدال (١/ ٣٢١)، تذكّرة الموضوعات (ص ١١)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٢، ٢/ ١٠٩).
- ٢٢٣- داود بن عمر النخعي: كذاب. ميزان الاعتدال «٦» (١/ ٣٢٢).

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢ رقم ٢٥٨٩، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٢٩٦.

- (٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٧/ ١٤٦ رقم ٢٠٤٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ١٤٨، ميزان الاعتدال: ٢/ ٧ رقم ٢٦٠٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٩٥ رقم ٦٣٤.
- (٣). اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٢٤٤.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢/ ١٠ رقم ٢٦٢٢، التاريخ الكبير: ٣/ ٢٤٠.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٢/ ١٢ رقم ٢٦٣٢، تذكّرة الموضوعات: ص ١٣، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢٣، ٢/ ١٩٩، كتاب المجروحين: ١/ ٢٩٢.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٢/ ١٦ رقم ٢٦٣٥.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٤٨

- ٢٢٤- داود بن المحبّر أبو سليمان البصري، نزيل بغداد و المتوفى بها (٢٠٦): كذاب، وضّاع على الثقات، صاحب مناكير، متروك الحديث، و لو لم يكن له غير وضعه كتاب العقل بأسره لكان دليلاً كافياً على ما ذكر «١». تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٠)، البداية و النهاية (٩/ ٢٢٩)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٠١)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٢٧، ٢/ ٢٤١، ٢/ ٢٢٢).
- ٢٢٥- دينار بن عبد الله أبو مكيّس الحبشي: كذاب، له نسخة طويلة، حدّث في حدود الأربعين و مائتين بوقاحة عن أنس بن مالك، يروي عن أنس أشياء موضوعة. ذكر الذهبي عن ابن عدى حديثاً من أحاديث دينار بطريق محمد بن أحمد القفاص، فقال: قال ابن عدى «٢»: قال القفاص: أحفظ من دينار مائتين و خمسين حديثاً. قلت: إن كان من هذا الضرب فيقدر أن يروي عنه عشرين ألف كلّها كذب، قال الحاكم: روى عن أنس قريباً من مائة حديث موضوعة «٣». ميزان الاعتدال (١/ ٣٢٩)، تذكّرة الموضوعات (ص ٥٧).

الراء المهملة و أختها المعجمة

- ٢٢٦- ربيع بن بدر: كذاب «٤». مجمع الزوائد (١/ ١٢٢).
- ٢٢٧- ربيع بن محمود المارديني المتوفى (٦٥٢): دجال مفتر، ادّعى الصحبة

- (١). البداية و النهاية: ٩/ ٢٥٥ حوادث سنة ١٠٣ هـ، تهذيب التهذيب: ٣/ ١٧٣، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢٤٦ و ٢/ ٤٦٤ و ٢/ ٤١٥، كتاب المجروحين: ١/ ٢٩١.
- (٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ١٠٩ رقم ٦٤٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣٠ / ٢ رقم ٢٦٩٢، تذكرة الموضوعات: ص ٥٣، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٣٧٦.
(٤). و هو ربيع بن بدر بن عمرو التميمي السعدي الأعرج، أبو العلاء البصري المعروف بعليلة، راجع تهذيب الكمال: ٩ / ٦٣ رقم ١٨٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٤٩

و التعمیر فی سنة (٥٩٩) «١». ميزان الاعتدال (١ / ٣٣٥)، لسان الميزان (٢ / ٤٤٧).

٢٢٨- رتن الهندي: شيخ دجال كذاب، ادعى الصحة، وقد قيل: إنه توفي (٦٣٢) «٢». ميزان الاعتدال (١ / ٣٣٦)، لسان الميزان (٢ / ٤٥٠).

٢٢٩- روح بن مسافر أبو بشر البصري: كان يضع الحديث، يروي عن الأعمش أحاديث موضوعه «٣». لسان الميزان (٢ / ٤٦٨).

٢٣٠- زكريا بن دريد «٤» الكندي: كذاب، يضع الحديث على حميد الطويل، له نسخة كلها موضوعه لا يحل ذكرها «٥». ميزان الاعتدال (١ / ٣٤٨، ٣ / ٥٨)، تذكرة الموضوعات (ص ٥، ٨٦)، أسنى المطالب (ص ٢١٣)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٩، ٣٠٧).

٢٣١- زكريا بن زياد: دجال يضع الحديث. تذكرة الموضوعات (ص ٦٨).

٢٣٢- زكريا بن يحيى المصري أبو يحيى الوكار المتوفى (٢٥٤): كذاب من الكذابين الكبار، يضع الحديث، و كان فقيهاً صاحب حلقة، وقيل: كان من الصلحاء العبّاد الفقهاء «٦». ميزان الاعتدال (١ / ٣٥١)، مجمع الزوائد (١ / ١٣١)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٢١١).

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٢ رقم ٢٧٤٥، لسان الميزان: ٢ / ٥٥٣ رقم ٣٣٥٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٥ رقم ٢٧٥٩، لسان الميزان: ٢ / ٥٥٦ رقم ٣٣٦١.

(٣). لسان الميزان: ٢ / ٥٧٦ رقم ٣٤٠٨.

(٤). في أسنى المطالب: ص ٢١٣ [ص ٤٣٢ رقم ١٣٩٥]: زويل [و في بقیة المعاجم: دويد]. (المؤلف)

(٥). ميزان الاعتدال: ٢ / ٧٢ رقم ٢٨٧٤ و ٣ / ٥٤٩ رقم ٧٥٣٥، تذكرة الموضوعات: ص ٤ و ٦٠، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٣٥، كتاب المجروحين: ١ / ٣١٤.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢ / ٧٧ رقم ٢٨٩٢، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٣٩٥، الضعفاء الكبير: ٢ / ٨٧ رقم ٥٤١ و فيه: الوقاد، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٢١٥ رقم ٧١٣ و فيه و في الميزان و اللآلئ: الوقار بدلاً من الوكار.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٥٠

٢٣٣- زيد بن الحسن بن زيد الحسيني المتوفى (٤٩١، ٤٩٢): كان كذاباً وضاعاً دجالاً، وضع أربعين حديثاً في أيام طراد الزينبي «١». ميزان الاعتدال (١ / ٣٦٢)، لسان الميزان (٢ / ٥٠٥).

٢٣٤- زيد بن رفاعه أبو الخير: كذاب، معروف بوضع الحديث على فلسفه فيه، له أربعون موضوعه، سرقها ابن ودعان، قد وضع عايتها على أسانيد صحاح مشهورة بين أهل الحديث «٢». تاريخ بغداد (٨ / ٤٥٠، ٩ / ٤٤٤)، ميزان الاعتدال (١ / ٣٦٣، ٣٦٤)، أسنى المطالب (ص ٢٧٣)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٢٣)، لسان الميزان (٢ / ٥٠٦).

٢٣٥- زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي البصري: كان كذاباً، تركوه، واهى الحديث، وضع أحاديث «٣». ميزان الاعتدال (١ / ٣٥٩)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٥٧، ٩٣).

- ٢٣٦- سالم بن عبد الأعلى: كان يضع الحديث «٤». تذكرة الموضوعات (ص ٦٢)، نصب الرأية (٢٣٨ / ٤).
- ٢٣٧- السرى بن عاصم أبو عاصم الهمداني: كذاب، يسرق الحديث و يرفع الموقوفات، لا يحل الاحتجاج به «٥». البداية و النهاية (٥ / ٣٥٤)، ميزان الاعتدال

- (١). ميزان الاعتدال: ١٠١ / ٢ رقم ٣٠٠٠، لسان الميزان: ٦٢٢ / ٢ رقم ٣٥٤٩.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١٠٣ / ٢ و ١٠٤ رقم ٣٠٠٥ و ٣٠١٦، أسنى المطالب: ص ٥٦٩، اللآكئ المصنوعة: ٤٣ / ١، لسان الميزان: ٦٢٣ / ٢ رقم ٣٥٥١.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٩٤ / ٢ رقم ٢٩٦٧، اللآكئ المصنوعة: ١٠١ / ٢ و ١٧٠، التاريخ الكبير: ٣ / ٣٧٠.
- (٤). كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٣٠٧ / ١ رقم ١٣٣٧، لسان الميزان: ٨ / ٣ رقم ٣٥٩٧.
- (٥). البداية و النهاية: ٥ / ٣٧٦، ميزان الاعتدال: ١١٧ / ٢ رقم ٣٠٨٩، اللآكئ المصنوعة: ١٤٤ / ٢، و راجع كتاب المجروحين: ١ / ٣٥٥، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٤٦٠ رقم ٨٧٤، تاريخ بغداد: ٩ / ١٩٢ رقم ٤٧٧٠، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢ / ١٦٣، و هو فى المصادر الثلاثة الأخيرة: (أبو سهل).
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٥١.
- (١ / ٣٧٠)، اللآكئ المصنوعة (٢ / ٨٠).
- ٢٣٨- سعيد بن سلام أبو الحسن العطار البصرى: كذاب، يُذكر بوضع الحديث، سئى الحال جدًا عند أهل الحديث، كان بمكة يحدث بالبواطيل «١». تاريخ بغداد (٩ / ٨٠)، ميزان الاعتدال (١ / ٣٨٢)، أسنى المطالب (ص ٣٩)، مجمع الزوائد (١ / ١٢٦)، اللآكئ المصنوعة (٢ / ٤٣، ٩١، ١٣٩)، كشف الخفاء (١ / ١٢٣).
- ٢٣٩- سعيد بن سنان أبو مهدى: كذاب، قيل: توفى (١٦٨) «٢». ميزان الاعتدال (١ / ٣٨٤)، اللآكئ المصنوعة (٢ / ٢٠٦).
- ٢٤٠- سعيد بن عنبسة الرازى: كذاب، لا يصدق «٣». ميزان الاعتدال (١ / ٣٨٩)، اللآكئ المصنوعة (٢ / ٦٠).
- ٢٤١- سعيد بن موسى الأزدي: كان يضع الحديث «٤». تذكرة الموضوعات (ص ٧٠).
- ٢٤٢- سكين بن سراح «٥»: كذاب «٦». تذكرة الموضوعات (ص ٩٦).
- ٢٤٣- سلم بن إبراهيم الوراق البصرى: كذاب «٧». تاريخ بغداد (٩ / ١٤٥)، تهذيب التهذيب (٤ / ١٢٧).

- (١). ميزان الاعتدال: ١٤١ / ٢ رقم ٣١٩٥، أسنى المطالب: ص ٨١ ح ١٧٧، اللآكئ المصنوعة: ٨١ / ٢ و ١٦٥ و ٢٥٩، العلل و معرفة الرجال: ٣ / ٣٦١ رقم ٥٥٨٥، الضعفاء الكبير: ٢ / ١٠٨ رقم ٥٨٠، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٤٠٤ رقم ٨٢٨.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١٤٣ / ٢ رقم ٣٢٠٨، اللآكئ المصنوعة: ٢ / ٣٨٤، تهذيب الكمال: ١٠ / ٤٩٥ رقم ٢٢٩٥ و فيه: أن وفاته سنة (١٦٣) و على قول آخر سنة (١٦٨).
- (٣). ميزان الاعتدال: ١٥٤ / ٢ رقم ٣٢٤٨، اللآكئ المصنوعة: ١٠٦ / ٢، الجرح و التعديل: ٤ / ٥٢.
- (٤). تذكرة الموضوعات: ص ٧٢، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ١ / ٣٢٦ رقم ١٤٣٩.
- (٥). أبى سراج، لعل هذا هو الصحيح. (المؤلف)
- (٦). تذكرة الموضوعات: ص ٦٨، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٢ / ٥ رقم ١٤٥٤.
- (٧). تهذيب التهذيب: ٤ / ١١٢، و فى هامش تهذيب الكمال: ١١ / ٢١٢ رقم ٢٤٢٤ عدد من مصادر ترجمته.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٣٥٢.

- ٢٤٤- سلمة بن حفص السعدي، كان يضع الحديث «١». ميزان الاعتدال (١/٤٠٦)، اللاكئ المصنوعة (١/٢٣٥).
- ٢٤٥- سلام بن سلم «٢» الطويل أبو عبد الله التميمي: كان يضع الحديث، كذاب متروك الحديث، عنده مناكير، توفي حدود (١٧٧) «٣». تاريخ بغداد (٩/١٩٧)، تذكرة الموضوعات (ص ٥٨).
- ٢٤٦- سليم بن مسلم: كان يضع الحديث، جهمي خبيث، متروك الحديث، لا يساوي حديثه شيئاً «٤». ميزان الاعتدال (١/٤٢٧).
- ٢٤٧- سليمان بن أحمد أبو محمد الجرشى الشامى: كذاب يسرق الحديث، متروك. تاريخ بغداد (٩/٥٠)، تاريخ الشام «٥» (٦/٢٤٢).
- ٢٤٨- سليمان بن أحمد الواسطى الحافظ: كذبه يحيى، وقال ابن عدى «٦»: هو عندي ممن يسرق الحديث، وله أفراد. ميزان الاعتدال «٧» (١/٤٠٨).
- ٢٤٩- سليمان بن أحمد الملطى المصرى: متأخر، كذبه الدارقطنى «٨». ميزان الاعتدال (١/٤٠٨).

- (١). ميزان الاعتدال: ١٨٩ / ٢ رقم ٣٣٩٣، اللاكئ المصنوعة: ١ / ٤٤٥، كتاب المجروحين: ١ / ٣٣٩.
- (٢). فى ميزان الاعتدال: مسلم و سليم [و فى الطبعة المعتمدة لدينا ١٧٥ / ٢ رقم ٣٣٤٣: سليم و سليمان]. (المؤلف)
- (٣). تذكرة الموضوعات: ص ٤١، تهذيب التهذيب: ٢٤٧ / ٤.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٣٢ رقم ٣٥٤٧، العلل و معرفة الرجال: ٣ / ٣٩٣ رقم ٥٧٢٦، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص ١١٩ رقم ٢٥٦، لسان الميزان: ٣ / ١٣٤ رقم ٣٩٦٢.
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ٢٢ / ١٧٥ رقم ٢٦٤٤، الجرح و التعديل: ٤ / ١٠١، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٢ / ١٤ رقم ١٥٠٤، لسان الميزان: ٣ / ٨٧ رقم ٣٨٥٤.
- (٦). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٢٩٣ رقم ٧٦٢.
- (٧). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٩٤ رقم ٣٤٢١.
- (٨). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٩٥ رقم ٣٤٢٢، الأنساب: ٥ / ٣٨٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ١٠٧.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٥٣

- ٢٥٠- سليمان بن أحمد السرقسطى البغدادي المتوفى (٤٨٩): كذاب «١». ميزان الاعتدال (١/٤٠٩)، المنتظم (٩/٩٩).
- ٢٥١- سليمان بن بشار: ممن يضع الحديث، كان يضع على الأثبات ما لا يحصى «٢». ميزان الاعتدال (١/٤١٠)، تذكرة الموضوعات (ص ٦، ٣١).
- ٢٥٢- سليمان بن داود البصرى أبو أيوب المعروف بالشاذكونى المتوفى (٢٣٤): أحد الحفاظ، كذاب، خبيث، كان يضع الحديث فى الوقت، و قيل: كان يتعاطى المسكر و يتماجن «٣»، تاريخ بغداد (٩/٤٧)، طبقات الحفاظ (٢/٦٦)، ميزان الاعتدال (١/٤١٤).
- ٢٥٣- سليمان بن زيد المحاربى أبو آدم الكوفى: كذبه ابن معين «٤». خلاصة التهذيب «٥» (ص ١٢٨).
- ٢٥٤- سليمان بن سلمة الجبائرى «٦»: كان يكذب و يضع الحديث «٧». تاريخ الشام (٦/٢٧٦)، ميزان الاعتدال (١/٤١٦)، تذكرة الموضوعات (ص ٧٠)، اللاكئ المصنوعة (١/٨٥).

- (١). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٩٥ رقم ٣٤٢٤، المنتظم: ٣٣ / ١٧ رقم ٣٦٦٠، و فى المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١٩ / ١٢٥ و لسان الميزان: ٣ / ٩٠ رقم ٣٨٥٨ أنه ولد سنة (٣٩٩) و توفي سنة (٤٧٩) عن ثمانين سنة.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٩٧ رقم ٣٤٣٢، تذكرة الموضوعات: ص ٥، ٢٣.

(٣). تذكرة الحفظ: ٢ / ٤٨٨ رقم ٥٠٣، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٠٥ رقم ٣٤٥١.

(٤). التاريخ: ١٩ / ٤ رقم ٢٩٢٨.

(٥). خلاصة الخزرجي: ١ / ٤١٢ رقم ٢٦٩٥.

(٦). في تاريخ ابن عساكر [٢٢ / ٣٢١ رقم ٢٦٧٨]: الخبائري الحمصي. (المؤلف)

(٧). تاريخ مدينة دمشق: ٢٢ / ٣٢٣ رقم ٢٦٧٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ١٦٢، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٠٩ رقم ٣٤٧٢، تذكرة

الموضوعات: ص ٤٩ و ٧٢، اللآلي المصنوعة: ١ / ١٦٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٥٤

٢٥٥- سليمان بن عبد الحميد أبو أيوب البهراني الحمصي: كذاب، ليس بثقة ولا مأمون. تاريخ الشام «١» (٦ / ٢٨٠).

٢٥٦- سليمان بن عمرو أبو داود النخعي: كان أكذب الناس على رسول الله، معروف بوضع الحديث، كان رجلاً صالحاً في الظاهر إلا أنه كان يضع الحديث وضعاً، قال الخطيب: كان ببغداد رجال يكذبون ويضعون منهم أبو داود النخعي، وقال الحاكم: لست أشك في وضعه الحديث على تقشفه وكثرة عبادته، وقال آخر: كان أطول الناس منهم قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار «٢». تاريخ بغداد (٩ / ١٥ - ٢١)، ميزان الاعتدال (١ / ٤٢٠)، أسنى المطالب (ص ٤١)، اللآلي المصنوعة (١ / ٦٠، ٢ / ٣٩، ١٣٢).

٢٥٧- سليمان بن عيسى السجزي: كان كذاباً يضع الحديث «٣». تاريخ بغداد (٤ / ٦٠)، ميزان الاعتدال (١ / ٤٢٠)، اللآلي المصنوعة (١ / ٦٦، ١٠١، ١٠٢ / ٨٠)، ووضع بضعة وعشرين حديثاً كما في أسنى المطالب «٤» (ص ٢٧٤).

٢٥٨- سهل بن صقين «٥» أبو الحسن الخلاطي البصري: كان يضع الحديث «٦».

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٢ / ٣٤٤ رقم ٢٦٨٧، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ١٦٦.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢١٦ رقم ٣٤٩٥، أسنى المطالب: ص ٨٣ ح ١٨٣، اللآلي المصنوعة: ١ / ١١٦ و ٢ / ٧٣ و ٢٤٤، الجرح و التعديل: ٤ / ١٣٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٢٤٥ رقم ٧٣٣.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢١٨ رقم ٣٤٩٦، اللآلي المصنوعة: ١ / ١٢٧ و ٢ / ١٩٤ و ٢ / ١٤٥.

(٤). أسنى المطالب: ص ٥٧٢.

(٥). في ميزان الاعتدال: صقير، وفي لسان الميزان: صقين، وفي غيرهما: سقين. (المؤلف)

(٦). خلاصة الخزرجي: ١ / ٤٢٧ رقم ٢٧٩٩، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٣٨ رقم ٣٥٨١، اللآلي المصنوعة: ١ / ٣٠٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٤٤١ رقم ٨٥٨، الإكمال: ٤ / ٣٠٩، تهذيب الكمال: ١٢ / ١٩٣، لسان الميزان: ٧ / ٢٤٦ رقم ٣٢٤٠، تهذيب التهذيب: ٤ / ٢٢٣، تقريب التهذيب: ١ / ٣٣٧ رقم ٥٦١، وفي جميع هذه المصادر جاء اسمه: سهل بن صقير- وقيل سقير- الخلاطي، عدا الخلاصة و التقريب ففيهما: صقين.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٥٥

خلاصة التهذيب (ص ١٣٣)، ميزان الاعتدال (١ / ٤٣٠)، اللآلي المصنوعة (١ / ١٦٠).

٢٥٩- سهل بن عامر البجلي: روى أحاديث بواطيل، و كان يفتعل الحديث «١». لسان الميزان (٣ / ١١٩).

٢٦٠- سهل بن عمار النيسابوري: كذبه الحاكم، وقال أبو إسحاق الفقيه: كذب و الله سهل على ابن نافع، وقال إبراهيم السعدي: كان يتقرب إلي بالكذب «٢». أسنى المطالب (ص ١٠٥)، ميزان الاعتدال (١ / ٤٣٠).

٢٦١- سهل بن قرين البصري: كذبه الأزدي «٣». ميزان الاعتدال (١ / ٤٣١)، أسنى المطالب (ص ٢٦١)، اللآلي المصنوعة (٢ / ٨٢).

٢٦٢- سيف بن عمر التميمي البرجمي: وضاع ليس بشيء، عامته حديثه منكر، اتهم بالزندقة «٤». تهذيب التهذيب (٤ / ٢٩٦).

٢٦٣- سيف بن محمد الثوري- ابن اخت سفیان الثوري:- كذاب خبيث، يضع الحديث، لا يكتب حديثه «٥». تاريخ بغداد (١/ ٣٥، ٩/ ٢٢٦، ١٢/ ٢٥٣)، تذكرة الموضوعات (ص ١٠٢، ١١٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٦)، مجمع الزوائد (١/ ٢١٩)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٦٧، ١٠١، ١٢٩) و قال: كذاب بالإجماع، و (٢/ ٢٠٩، ٢١٧)، خلاصة التهذيب (ص ١٣٦).

(١). لسان الميزان: ٣/ ١٤٢ رقم ٣٩٩٩، الجرح و التعديل: ٤/ ٢٠٢.

(٢). أسنى المطالب: ص ٢٠٢ ح ٦٣٠، ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٤٠ رقم ٣٥٨٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٤٠ رقم ٣٥٩١، أسنى المطالب: ص ٥٤٣ ح ١٧٢٧، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ١٤٩.

(٤). تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٥٩، كتاب المجروحين: ١/ ٣٤٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٤٣٥.

(٥). تذكرة الموضوعات: ص ٧٢ و ٧٩، تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٦٠، اللآلئ المصنوعة: ١/ ١٢٩ و ١٩٤ و ٤٧٣ و ٣٩١ / ٢ و ٤٠٧، خلاصة

الخزرجي: ١/ ٤٣٦ رقم ٢٨٦٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٥٦.

الشين المعجمة

٢٦٤- شاد بن شيرياميان «١»: كان يضع الحديث «٢». تذكرة الموضوعات (ص ٣).

٢٦٥- شاه بن بشر الخراساني: قال ابن حبان «٣»: يضع الحديث «٤». ميزان الاعتدال (١/ ٤٤٠)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٢٤).

٢٦٦- شاه بن قرح أبو بكر: كان يضع الحديث. اللآلئ المصنوعة «٥» (٢/ ٢٣٩).

٢٦٧- شعيب بن عمرو الطحان: قال الأزدي: كذاب. ميزان الاعتدال «٦» (١/ ٤٤٨).

٢٦٨- شيخ بن أبي خالد البصري: كان يضع الحديث، قال: وضعت أربعمئة حديث و أدخلتها في برنامج الناس، فلا أدري كيف

أصنع «٧». ميزان الاعتدال (١/ ٤٥٢)، تذكرة الموضوعات (ص ٦٤، ١١٣) تحذير الخواص (ص ٥٦).

(١). في المعاجم اختلاف كثير في هذا الاسم و ما يليه. (المؤلف)

(٢). تذكرة الموضوعات: ص ٢، الأنساب: ٢/ ٣٣٧، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢/ ٣٧ رقم ١٦٠٥ و هو في أغلب

المصادر: شاه بن شير باميان الخراساني.

(٣). كتاب المجروحين: ١/ ٣٦٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٦٠ رقم ٣٦٥٠، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤٣١.

(٥). اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٤٥١.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٧٧ رقم ٣٧٢٣.

(٧). ميزان الاعتدال: ص ٢٨٦ رقم ٣٧٦٣، تذكرة الموضوعات: ص ٧٩ و ٨٠، تحذير الخواص: ص ٢١٥، كتاب المجروحين: ١/ ٣٦٤،

الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٤٧ رقم ٩٠٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٥٧.

حرف الصاد المهملة و أختها المعجمة

٢٦٩- أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي اللغوي: صاحب كتاب الفصوص، نزل الأندلس و صَنَّف الكتب، توفي (٤١٧) كان يتهم بالكذب في نقله، فلهذا رفض الناس كتابه، و لما ظهر للمنصور بن عامر كذبه في النقل، و عدم تثبته رمى كتاب الفصوص في البحر، لأنه قيل له: جميع ما فيه لا صحّة له «١». وفيات الأعيان (١/ ٢٨٧)، البداية و النهاية (١٢/ ٢١)، شذرات الذهب (٣/ ٢٠٧)، بغية الوعاة (ص ٢٦٨).

٢٧٠- صالح بن أحمد بن أبي مقاتل القيراطي الهروي المتوفى (٣١٦): كذاب دجال، يحدث بما لم يسمع، و كان يسرق الحديث، قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي «٢»: كان يسرق الحديث و يقلبه، و لعله قد قلب أكثر من عشرة آلاف حديث فيما خرج من الشيوخ و الأبواب، لا يجوز الاحتجاج به بحال «٣». تاريخ بغداد (٩/ ٣٢٩)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٥٣).

٢٧١- صالح بن بشير أبو بشر المرّي البصري المتوفى (١٧٢، ١٧٦): قاصّ كذاب متروك الحديث «٤». تاريخ بغداد (٩/ ٣٠٨).

٢٧٢- صالح بن حسان البصري: كذاب «٥». تذكرة الموضوعات (ص ٧).

(١). وفيات الأعيان: ٢/ ٤٨٨ رقم ٣٠١، البداية و النهاية: ١٢/ ٢٧ حوادث سنة ٤١٧ هـ، شذرات الذهب: ٥/ ٨٥ حوادث سنة ٤١٧ هـ، بغية الوعاة: ٧/ ٢ رقم ١٣٠٢.

(٢). كتاب المجروحين: ١/ ٣٧٣.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٨٧ رقم ٣٧٦٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٧٣ رقم ٩٢٣.

(٤). و راجع تهذيب الكمال: ١٣/ ١٦ رقم ٢٧٩٦ فقد استوفى فيه كل الطعون بحقه، و جاء في هامشه جملة كبيرة من مصادر ترجمته.

(٥). تذكرة الموضوعات: ص ٦، تاريخ بغداد: ٩/ ٣٠١، تهذيب التهذيب: ٤/ ٣٣٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٥٨.

٢٧٣- صبيح «١» بن سعيد البغدادي الخلدی: كذاب خبيث، ليس بشيء. تاريخ بغداد (٩/ ٣٣٨)، ميزان الاعتدال «٢» (١/ ٤٦٣).

٢٧٤- صخر بن محمد المنقري المروزي الحاجبي: كان في حدود الثلاثين و مائه، كذاب، يضع الحديث، عامية ما يرويه من موضوعاته، حدّث عن الثقات بالبواطيل، روى عن مالك و الليث و ابن لهيعة أحاديث موضوعة «٣». ميزان الاعتدال (١/ ٤٦٤)، تذكرة الموضوعات (ص ٢٨، ٤٠)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٧٨).

٢٧٥- الصقر بن عبد الرحمن أبو بهز الكوفي: من أكذب الناس، كان يضع الحديث «٤». تاريخ بغداد (٩/ ٣٤٠)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٦٧)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٣٩).

٢٧٦- صله بن سليمان أبو زيد العطار، نزيل بغداد: كذاب، متروك الحديث، ليس بثقة «٥». تاريخ بغداد (٩/ ٣٣٧).

٢٧٧- الضحّاك بن حمزة المنبجي: كان يضع الحديث، كل رواياته مناكير إمّا متناً و إمّا إسناداً «٦». ميزان الاعتدال (١/ ٤٧٠).

(١). في تاريخ بغداد: صبيح بالجيم المعجمة. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٠٧ رقم ٣٨٥٤، الضعفاء الكبير: ٢/ ٢١٤ رقم ٧٥٢، كتاب المجروحين: ١/ ٣٧٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٨٦ رقم ٩٣٦، الأنساب: ٢/ ٣٨٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٠٨ رقم ٣٨٦٧، تذكرة الموضوعات: ص ٢٨ و ٢٩، اللآلئ المصنوعة: ١/ ١٤٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٩٢ رقم ٩٤٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢/ ٣١٧ رقم ٣٩٠٣، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٧٣.

- (٥). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٣٧ رقم ٣٢٠، الضعفاء الكبير: ٢ / ٢١٥ رقم ٧٥٣، الجرح و التعديل: ٤ / ٤٤٧.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٢٣ رقم ٣٩٣٠، كتاب المجروحين: ١ / ٣٧٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٩٩ رقم ٩٤٨، الأنساب: ٥ / ٣٨٨، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢ / ٥٩ رقم ١٧١٠ و هو في جميع هذه المصادر بما فيها ميزان الاعتدال الطبعة المعتمدة: الضحاك بن حَجوة، أبو عبد الله المنبجى. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٥٩.

حرف الطاء المهملة و أختها المعجمة

- ٢٧٨- طاهر بن الفضل الحلبي: كان يضع الحديث على الثقات وضعاً، لا يحلّ كتب حديثه إلا على جهة التعجب «١». ميزان الاعتدال (١ / ٤٧٥).
- ٢٧٩- طلحة بن زيد «٢» أبو مسكين الرقى: منكر الحديث جداً، لا يحلّ الاحتجاج بخبره، سيئ يضع الحديث «٣». تاريخ الشام (٧ / ٦٥)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٨١)، تأتي ألفاظ جرح الحفاظ فيه فى الجزء التاسع «٤» إن شاء الله تعالى.
- ٢٨٠- ظبيان بن محمد الحمصى: كذاب، لا يحلّ الاحتجاج به «٥». ميزان الاعتدال (١ / ٤٨١).

حرف العين المهملة

- ٢٨١- عاصم بن سليمان أبو شعيب التميمى البصرى: كذاب متروك، كان يضع الحديث «٦». ميزان الاعتدال (٢ / ٢)، لسان الميزان (٣ / ٢١٨).
- ٢٨٢- عاصم بن طلحة: قال الأزدي: مجهول كذاب «٧». ميزان الاعتدال (ج ٢)،

- (١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٣٥ رقم ٣٩٨٠، كتاب المجروحين: ١ / ٣٨٤.
- (٢). فى لآلئ السيوطى: يزيد، و أحسبه تصحيحاً. (المؤلف)
- (٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٢٦ رقم ٢٩٧٨، اللآلئ المصنوعة: ١ / ١٥٦ و ٣١٧، كتاب المجروحين: ١ / ٣٨٣.
- (٤). راجع نظرة فى مناقب عثمان المنقبه (١١) من الجزء المذكور. و راجع تهذيب الكمال: ١٣ / ٣٩٥ رقم ٢٩٦٨ فيه أيضاً جملة من طعون الحفاظ و الرجالين فيه.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٤٨ رقم ٤٠٣٨، كتاب المجروحين: ١ / ٣٨٥.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٥٠ رقم ٤٠٤٧، لسان الميزان: ٣ / ٢٧٥ رقم ٤٣٥٤، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٨٢ رقم ٤٦٣، الجرح و التعديل: ٦ / ٤٣، كتاب المجروحين: ٢ / ١٢٦.
- (٧). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٥٣ رقم ٤٠٥٣، لسان الميزان: ٣ / ٢٧٨ رقم ٤٣٥٨.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٦٠.
- لسان الميزان (٣ / ٢٢٠).

- ٢٨٣- عامر بن أبى عامر: كان كذاباً يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «١» (ص ٧٤).
- ٢٨٤- عامر بن صالح - حفيد الزبير بن العوام - أبو الحارث الأسدى المدينى، نزيل بغداد: المتوفى فى خلافة الرشيد: كذاب خبيث،

عدو الله، ليس بثقة «٢». تاريخ بغداد (١٢ / ٢٣٦)، كذب ابن معين «٣» و ابن حبان «٤» و ابن عدی «٥». خلاصة التهذيب «٦» (ص ١٥٦).

٢٨٥- عباد بن جویریة البصری: كذاب أفاك، متروك ليس بشيء «٧». ميزان الاعتدال (٩ / ٢)، اللالكی المصنوعة (١٠ / ٢).

٢٨٦- عباد بن صهيب: موصوف بالوضع متروك، قال الكديمی: سمعت علي بن المدینی يقول: تركت من حديثي مائة ألف حديث، النصف منها عن عباد بن صهيب، و حكى الخطيب عن المدینی أنه قال: تركت من حديثي مائة ألف حديث فيها ثلاثون ألفاً لعباد بن صهيب «٨». تاريخ بغداد (١١ / ٤٦٣)، ميزان الاعتدال (١٠ / ٢)، تذكرة الموضوعات (ص ٤٦، ١١٥).

(١). تذكرة الموضوعات: ص ٥٢.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٨١ رقم ٤٦٠.

(٣). معرفة الرجال: ١ / ٥٢ رقم ١٩.

(٤). كتاب المجروحين: ٢ / ١٨٧.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٨٣ رقم ١٢٥٩.

(٦). خلاصة الخزرجي: ٢ / ٢٣ رقم ٣٢٦٧.

(٧). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٦٥ رقم ٤١١١، اللالكی المصنوعة: ٢ / ١٨، العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٤١ رقم ١٤٩٠، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٧٣ رقم ٤٣٣، كتاب المجروحين: ص ١٧١، الضعفاء الكبير: ٣ / ١٤٢ رقم ١١٢٦.

(٨). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٦٧ رقم ٤١٢٢، تذكرة الموضوعات: ص ٣٣ و ٨١، التاريخ الكبير: ٦ / ٤٣ رقم ١٦٤٣، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٧٣ رقم ٤٣٢، الجرح و التعديل: ٦ / ٨١، كتاب المجروحين: ٢ / ١٦٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٦١

٢٨٧- عباس بن بكار الضبي البصری: كذاب «١». ميزان الاعتدال (١٨ / ٢)، اللالكی المصنوعة (١ / ٤٠٢).

٢٨٨- عباس بن الضحاك البلخي: دجال يضع «٢». ميزان الاعتدال (١٨ / ٢)، تذكرة الموضوعات (ص ٩٥).

٢٨٩- عباس بن عبد الله بن أحمد أبو الفضل المرزى الفقيه الشافعي، كان حياً في سنة (٣٢٥): كذاب أفاك، لم يكن صدوقاً ولا ثقة و لا مأموناً «٣». تاريخ الشام (٧ / ٢٢٥).

٢٩٠- عباس بن الفضل العبدی الأزرق البصری- نزيل بغداد-: كذاب خبيث «٤». تاريخ بغداد (١٢ / ١٣٤)، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٠).

٢٩١- عباس بن محمد العدوي: كان يضع الحديث «٥». تذكرة الموضوعات (ص ٧١).

٢٩٢- عباس بن محمد المرادي: روى أحاديث كذاباً عن مالك. ميزان الاعتدال «٦» (٢ / ٢٠).

٢٩٣- عبد الأعلى بن أبي المساور أبو مسعود الجزار: كذاب منكر الحديث، ليس

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٢ رقم ٤١٦٠، اللالكی المصنوعة: ١ / ٤٠٢، الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٦٣ رقم ١٣٩٩، كتاب المجروحين: ٢ / ١٩٠، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٥ رقم ١١٨٤. و هو في بعض المصادر: ابن الوليد بن بكار الضبي.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٣ رقم ٤١٦٧، تذكرة الموضوعات: ص ٦٧، كتاب المجروحين: ٢ / ١٩١.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٦ / ٢٢٦ رقم ٣١٠١، تاريخ بغداد: ١٢ / ١٥٥ رقم ٦٦٢٨، ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٤ رقم ٤١٦٩، لسان الميزان: ٣ / ٣٠٣ رقم ٤٤٣٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٥ رقم ٤١٧٧، التاريخ الكبير: ٧ / ٥، الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٦٠ رقم ١٣٩٥، الجرح و التعديل: ٦ / ٢١٣.

(٥). تذكرة الموضوعات: ص ٥٠، كتاب المجروحين: ٢ / ١٩١، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢ / ٧٩ رقم ١٧٩٨، ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٦ رقم ٤١٨٢، لسان الميزان: ٣ / ٣٠٨ رقم ٤٤٥٢ و هو في المصادر الأربعة الأخيرة: العلوي بدلاً من العدوي.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٦ رقم ٤١٨١، الجرح و التعديل: ٦ / ٢١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٦٢

بحجّة «١». تاريخ بغداد (١١ / ٦٩)، اللائكي المصنوعة (٢ / ٣٩).

٢٩٤- عبد الباقي بن أحمد أبو الحسن المتوفى (٤٨٥): قال ابن صابر: كان كذاباً. لسان الميزان «٢» (٣ / ٣٨٣).

٢٩٥- عبد الرحمن بن حماد الطلحي: عنده نسخة موضوعة. تذكرة الموضوعات «٣» (ص ٥١).

٢٩٦- عبد الرحمن بن داود أبو البركات الزرور، كان حياً في سنة (٦٠٨): كذاب له الاربعون في قضاء الحوائج موضوعة، قد ركب لها أسانيد من طرق البخاري و أبي داود و غيرهما. ميزان الاعتدال «٤» (٢ / ١٠٢).

٢٩٧- عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العدوي العمري حفيد عمر بن الخطاب. المتوفى (١٨٦): كان كذاباً يقلب الأحاديث، متروك الحديث، حديثه أحاديث مناكير. تاريخ بغداد (١٠ / ٢٣١)، تهذيب التهذيب «٥» (٦ / ٢١٣).

(١). اللائكي المصنوعة: ٢ / ٧٣، التاريخ الكبير: ٦ / ٧٤ و ٧٥ رقم ١٧٥٣ و ١٧٥٦ كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٦٥ رقم ٤٠١، الضعفاء الكبير: ٣ / ٦١ رقم ١٠٢٥، الجرح و التعديل: ٦ / ٢٦، كتاب المجروحين: ٢ / ١٥٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٣١٦ رقم ١٤٦٥، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢ / ٢٤٨، الأنساب: ٢ / ٣٨، تهذيب الكمال: ١٦ / ٣٦٦ رقم ٣٦٩٠، ميزان الاعتدال: ٥ / ٥٣١ رقم ٤٧٣١ و هو في جميع هذه المصادر: الجزار نسبة إلى عمل الجرار و ليس الجزار.

(٢). لسان الميزان: ٣ / ٤٦٩ رقم ٤٨٩٩.

(٣). تذكرة الموضوعات: ص ٣٤، الجرح و التعديل: ٥ / ٢٢٦، كتاب المجروحين: ٢ / ٦٠، لسان الميزان: ٣ / ٥٠٢ رقم ٤٩٨٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٥٧ رقم ٤٨٥٨.

(٥). تهذيب التهذيب: ٦ / ١٩٣، العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٤٧ رقم ١٥٠٨ و ٣ / ٩٨ و ١٨٦ رقم ٤٣٦٤ و ٤٨٠٣، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٥٦ رقم ٣٧٣، الجرح و التعديل: ٥ / ٢٥٣، كتاب المجروحين: ٢ / ٥٣، تهذيب الكمال: ١٧ / ٢٣٤ رقم ٣٨٧٥، ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٧١ رقم ٤٩٠٠. و يأتي مكرراً في التسلسل ٢٩٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٦٣

٢٩٨- عبد الرحمن بن عفان أبو بكر الصوفي: كذاب يكذب «١». تاريخ بغداد (١٠ / ٢٦٤)، ميزان الاعتدال (٢ / ١١٣)، اللائكي المصنوعة (١ / ١٦٥).

٢٩٩- عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص العمري «٢»: كان كذاباً متروكاً لا يحتج به. نصب الراية (١ / ٦٠).

٣٠٠- عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة: كذاب يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٣» (١ / ١٤٧، ٢ / ١١٣).

٣٠١- عبد الرحمن بن القطامي البصري: كذاب «٤». ميزان الاعتدال (٢ / ١١٤)، اللائكي المصنوعة (١ / ١٩٩).

٣٠٢- عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية الضبي الزعفراني البصري، نزيل بغداد: كذاب كان يضع الحديث «٥». تاريخ بغداد (١٠ / ٢٥١)، خلاصة التهذيب (ص ١٩٨)، ميزان الاعتدال (٢ / ١١٤).

٣٠٣- عبد الرحمن بن مالك بن مغول: كان كذاباً أفاكاً لا يشك فيه أحد، و كان

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٧٩ رقم ٤٩٢١، اللائكي المصنوعة: ١ / ٣٢٠.

- (٢). هو نفسه المذكور في التسلسل ٢٩٧.
- (٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٣١٥ رقم ١١٩١ و ٢ / ٥٨٠ رقم ٤٩٢٨، الجرح و التعديل: ٥ / ٢٦٧، لسان الميزان: ٣ / ٥١٦ رقم ٥٠٣٠.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٨٢ رقم ٤٩٤٢، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ١١٨، الجرح و التعديل: ٥ / ٢٧٩، كتاب المجروحين: ٢ / ٤٨، لسان الميزان: ٣ / ٥١٨ رقم ٥٠٣٧.
- (٥). خلاصة الخزرجي: ٢ / ١٥٠ رقم ٤٢٢٧، ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٨٣ رقم ٤٩٤٤، العلل و معرفة الرجال: ١ / ٣٨٤ رقم ٧٤٨ و ٢ / ٣٧٥ رقم ٢٦٧١، التاريخ الكبير: ٥ / ٣٣٩، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٥٩ رقم ٣٨٣، الجرح و التعديل: ٥ / ٢٧٨، كتاب المجروحين: ٢ / ٥٩، تهذيب الكمال: ١٧ / ٣٦٤ رقم ٣٩٣٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٦٤
- يضع الحديث «١». تاريخ بغداد (١٠ / ٢٣٦، ٩ / ٣٤١)، مجمع الزوائد (٩ / ٥١)، ميزان الاعتدال (٢ / ١١٥)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٣٣٢).
- ٣٠٤- عبد الرحمن بن محمد البلخي: كان يضع الحديث على قتيبة «٢»، ميزان الاعتدال (٢ / ١١٦)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٥٦)، تذكرة الموضوعات (ص ٣٣).
- ٣٠٥- عبد الرحمن بن محمد بن علوية أبو بكر الأبهري القاضى المتوفى (٣٤٢): كان كذاباً يركب الأسانيد على المتن، له أحاديث كلُّها موضوعة، و الحمل فيها عليه. لسان الميزان «٣» (٣ / ٤٣٠).
- ٣٠٦- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن هندويه: كذبه الحافظ ابن ناصر. توفى (٥٣٧). لسان الميزان «٤» (٣ / ٤٣٢).
- ٣٠٧- عبد الرحمن بن مرزوق الطرسوسى: كان يضع الحديث، لا- يحلُّ ذكره إلا على سبيل القدح «٥». ميزان الاعتدال (٢ / ١١٧)، تذكرة الموضوعات (ص ٧١)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٧٧).
- ٣٠٨- عبد الرحمن بن يزيد الدمشقى: كذاب متروك. تهذيب التهذيب «٦» (٦ / ٢٩٧).
-
- (١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٨٤ رقم ٤٩٤٩، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤٤٦، التاريخ الكبير: ٥ / ٣٤٩، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢ / ٩٩ رقم ١٨٩٣.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٨٧ رقم ٤٩٤١، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٢٩٠، تذكرة الموضوعات: ص ٢٣-٢٤، كتاب المجروحين: ٢ / ٦١.
- (٣). لسان الميزان: ٣ / ٥٢٢ رقم ٥٠٥١.
- (٤). لسان الميزان: ص ٥٢٥ رقم ٥٠٥٥.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٨٨ رقم ٤٩٤٩، تذكرة الموضوعات: ص ٥٠، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٣٣١، كتاب المجروحين: ٢ / ٦١.
- (٦). تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٦٤، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٥٨ رقم ٣٨٠، كتاب المجروحين: ٢ / ٥٥، تاريخ مدينة دمشق: ٣٦ / ٤١ رقم ٣٩٨٨، تهذيب الكمال: ١٧ / ٤٨٢ رقم ٣٩٩١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٦٥
- ٣٠٩- عبد الرحيم «١» بن حبيب الفاريابي: كان يضع الحديث على الثقات، و لعله قد وضع أكثر من خمسمائة حديث على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قاله الحافظ أبو حاتم «٢». تاريخ الشام (٥ / ١٦٠)، ميزان الاعتدال (٢ / ١٢٤)، لسان الميزان (٤ / ٤)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٧٨، ١٠٥، ٢ / ١٢١) «٣».
- ٣١٠- عبد الرحيم بن زيد البصرى: كذاب خبيث «٤». تهذيب التهذيب (٦ / ٣٠٥)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٧٠).
- ٣١١- عبد الرحيم بن منيب البغدادي: كان يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «٥» (ص ٧٧).
- ٣١٢- عبد الرحيم بن هارون الواسطى، نزيل بغداد: كذاب متروك الحديث «٦». تاريخ بغداد (١١ / ٨٥)، تهذيب التهذيب (٦ / ٣٠٩)،

أسنى المطالب (ص ٣٤)، خلاصة التهذيب (ص ٢٠١).

٣١٣- عبد العزيز بن أبان من ولد سعيد بن العاص الأموي أبو خالد القرشي:

(١). في تاريخ ابن عساكر: عبد الرحمن، و هو تصحيف. (المؤلف)

(٢). كتاب المجروحين: ١٦٢ / ٢.

(٣). تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ١٦٣ / ٥، ميزان الاعتدال: ٦٠٣ / ٢ رقم ٥٠٢٥، لسان الميزان: ٥ / ٤ رقم ٥١١٠، اللآلئ المصنوعة: ١ / ١٥٠، ٢٠١، ٢٢٣ / ٢، تاريخ بغداد: ٨٦ / ١١ رقم ٥٧٦٩.

(٤). تهذيب التهذيب: ٢٧٣ / ٦، اللآلئ المصنوعة: ١٢٥ / ٢، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٦١ رقم ٣٨٩، الجرح و التعديل: ٥ / ٣٣٩، كتاب المجروحين: ١٦١ / ٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٨١ / ٥ رقم ١٤٢٠، تاريخ بغداد: ٨٣ / ١١ رقم ٥٧٦٤.

(٥). تذكرة الموضوعات: ص ٥٤.

(٦). تهذيب التهذيب: ٢٧٦ / ٦، أسنى المطالب: ص ٧١ ح ١٤٦، خلاصة الخزرجي: ١٦١ / ٢ رقم ٤٣١١، الجرح و التعديل: ٥ / ٣٤٠، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٨٣ / ٥ رقم ١٤٢١، و كنيته أبو هشام و يلقب بالغساني أيضاً.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٦٦

المتوفى (٢٠٧): كذاب خبيث، كان يضع الحديث، و حدث بأحاديث موضوعه «١». تاريخ بغداد (١٠ / ٤٤٥)، تذكرة الموضوعات (ص ٨٧)، ميزان الاعتدال (٢ / ١٣٣)، تهذيب التهذيب (٦ / ٣٣٠)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٥٩).

٣١٤- عبد العزيز بن أبي زواد «٢»: كذاب عنده نسخة موضوعه «٣». تاريخ الشام (٥ / ١٥٣)، تذكرة الموضوعات (ص ٧٧)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٦٦، ٦٧).

٣١٥- عبد العزيز بن الحارث أبو الحسن التميمي الحنبلي المتوفى (٣٧١)، من رؤساء الحنابلة: وضع حديثين في مسند الإمام أحمد، قال ابن زرقويه الحارث «٤»: أنكر أصحاب الحديث عليه ذلك و كتبوا عليه محضراً بما فعل، كتب فيه الدارقطني و ابن شاهين و غيرهما «٥». تاريخ بغداد (١٠ / ٤٦٢)، ميزان الاعتدال (٢ / ١٣٤)، لسان الميزان (٤ / ٢٦).

٣١٦- عبد العزيز بن خالد: كذاب. اللآلئ المصنوعة «٦» (٢ / ٤٩).

(١). تذكرة الموضوعات: ص ٦٠، ميزان الاعتدال: ٦٢٢ / ٢ رقم ٥٠٨٢، تهذيب التهذيب: ٢٩٤ / ٦، اللآلئ المصنوعة: ١٠٤ / ٢، الضعفاء الكبير: ١٦ / ٣ رقم ٩٧٢، كتاب المجروحين: ١٤٠ / ٢، تهذيب الكمال: ١٠٧ / ١٨ رقم ٣٤٣٤.

(٢). في لآلئ السيوطي: أبي الرجاء، و في تاريخ ابن عساكر [تهذيب تاريخ دمشق: ١٥٦ / ٥]: ابن أبي رواد. (المؤلف)

(٣). تذكرة الموضوعات: ص ٢٣، ٥٤، اللآلئ المصنوعة: ١٢٧ / ١، ١٢٨، الضعفاء الكبير: ٦ / ٣ رقم ٩٦٣، كتاب المجروحين: ١٣٦ / ٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٩٠ / ٥ رقم ١٤٢٩، و هو أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن أبي رواد و اسم أبي رواد: ميمون، و قيل أيمن. و هو الذي يروى عنه عبد الرحيم بن هارون الواسطي المذكور في التسلسل ٣١٢.

(٤). في تاريخ بغداد و ميزان الاعتدال: ابن زرقويه الحافظ، و في لسان الميزان: ابن زرقويه الحافظ. و هو محمد بن أحمد بن محمد، أبو الحسن البغدادي المعروف بابن زرقويه. راجع تاريخ بغداد: ٣٥١ / ١ رقم ٢٧٨، سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٢٥٨.

(٥). ميزان الاعتدال: ٦٢٤ / ٢ رقم ٥٠٩٢، لسان الميزان: ٣٢ / ٤ رقم ٥١٧٩.

(٦). اللآلئ المصنوعة: ٩٣ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٦٧

٣١٧- عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي: كذاب، ضرب أحمد بن حنبل على حديثه، له نسخة ثبتها بمائة حديث مقلوبة منها ما لا أصل له، ومنها ما هو ملزق بإنسان لا يحل الاحتجاج به بحال «١». ميزان الاعتدال (١٣٧/٢)، لسان الميزان (٣٤/٤)، تذكرة الموضوعات (ص ٧٦).

٣١٨- عبد العزيز بن يحيى المدني: كذاب يضع الحديث تركوه «٢». ميزان الاعتدال (١٤٠/٢)، خلاصة التهذيب (ص ٣٠٤).

٣١٩- عبد الغفور بن سعيد أبو الصباح الواسطي: كان ممن يضع الحديث «٣». ميزان الاعتدال (١٤٢/٢)، اللائح المصنوعة (٧٢/٢).

٣٢٠- عبد القدوس بن حبيب أبو سعيد الشامي: قال عبد الرزاق: ما رأيت ابن المبارك يفصح بقوله كذاب إلا لعبد القدوس، وقال إسماعيل بن عتياب: لا أشهد على أحد بالكذب إلا على عبد القدوس، وقال ابن حبان «٤»: كان يضع على الثقات «٥». تاريخ بغداد (١٢٧/١١)، ميزان الاعتدال (١٤٣/٢)، اللائح المصنوعة (٢٠٧/١)، لسان الميزان (٤٦/٤).

(١). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٣١ رقم ٥١١٢، لسان الميزان: ٤/ ٤١ رقم ٥١٩٥، تذكرة الموضوعات: ص ٥٤، العلل و معرفة الرجال: ٣/ ٣١٨ رقم ٥٤١٩، الجرح و التعديل: ٥/ ٣٨٨، كتاب المجروحين: ٢/ ١٣٨.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٣٦ رقم ٥١٣٦، خلاصة الخرجي: ٢/ ١٧٠ رقم ٤٣٨٢، الضعفاء الكبير: ٣/ ١٩ رقم ٩٧٥، الجرح و التعديل: ٥/ ٤٠٠، تهذيب الكمال: ١٨/ ٢١٨ رقم ٣٤٨١.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٤١ رقم ٥١٥٠، اللائح المصنوعة: ٢/ ١٢٩، كتاب المجروحين: ٢/ ١٤٨.

(٤). كتاب المجروحين: ٢/ ١٣١.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٤٣ رقم ٥١٥٦، اللائح المصنوعة: ١/ ٢٠٧، لسان الميزان: ٤/ ٥٥ رقم ٥٢٤٠، التاريخ الكبير: ٦/ ١١٩ رقم ١٨٩٨، الضعفاء الكبير: ٣/ ٩٦ رقم ١٠٦٩، الجرح و التعديل: ٦/ ٥٥، كتاب المجروحين: ٢/ ١٣١، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢/ ٢٤٦، تاريخ مدينة دمشق: ٣٦/ ٤١٦ رقم ٤١٨١ و فيه ترجمه مفصلة له. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٦٨.

٣٢١- عبد القدوس بن عبد القاهر أبو شهاب: له أكاذيب وضعها على علي بن عاصم تبينت. لسان الميزان «١» (٤/ ٤٨).

٣٢٢- عبد الكريم بن عبد الكريم أبو الفضل الخزاعي الجرجاني المتوفى (٣٨٠): قدم بغداد و حدث بها، قال الخطيب: كانت له عناية بالقراءات و صنف أسانيدها، ثم ذكر أنه كان يخلط و لم يكن مأموناً على ما يرويه، و أنه وضع كتاباً في الحروف و نسبه إلى أبي حنيفة، فكتب الدارقطني و جماعة: أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له، فافتضح و خرج من بغداد إلى الجبل، فاشتهر أمره هناك، و حببت منزلته. البداية و النهاية «٢» (١١/ ٣٠٨).

٣٢٣- عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري: مدلس يضع الحديث، عامية ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات، ذكر له ابن عدي «٣» حديثين في فضل أبي بكر و عمر و هما باطلان «٤». ميزان الاعتدال (٢/ ٢١)، خلاصة التهذيب (ص ١٦١)، اللائح المصنوعة (٢/ ٤٢)، (١٠٩).

٣٢٤- عبد الله بن إبراهيم المدني: شيخ منكر الحديث، وضاع يحدث عن الثقات بالمقلوبات. تهذيب التهذيب «٥» (٥/ ١٣٨).

٣٢٥- عبد الله بن أبي جعفر الرازي: قال محمد بن حميد الرازي: سمعت منه عشرة آلاف حديث فرميتها، كان فاسقاً «٦». ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨).

(١). لسان الميزان: ٤/ ٥٧ رقم ٥٢٤١.

(٢). البداية و النهاية: ١١/ ٣٥١ حوادث سنة ٣٧٩ هـ.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٩٢ / ٤ رقم ١٠٠٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣٨٨ / ٢ رقم ٤١٩٠، خلاصة الخزرجي: ٣٨ / ٢ رقم ٣٣٧٢، اللآلئ المصنوعة: ٨٠ / ٢ و ٢٠٠، كتاب المجروحين: ٢ /

٣٦، تهذيب الكمال: ٢٧٤ / ١٤ رقم ٣١٥٢.

(٥). تهذيب التهذيب: ١٢٠ / ٥.

(٦). ميزان الاعتدال: ٤٠٤ / ٢ رقم ٤٢٥٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢١٦ / ٤ رقم ١٠٢٤، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢ /

١٣٥ رقم ٢٠٨٨. و اسم أبي جعفر: عيسى بن ماهان.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٦٩.

٣٢٦- عبد الله بن أيوب بن أبي علاج: هو و أبوه كذابان، قال الأزدی: أيوب كذاب و ابنه أكذب منه و أجراً على الله، و قال

الدارقطني: ابن أبي علاج يضع الحديث «١». تذكرة الموضوعات (ص ٥١، ٨٠)، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٣)، لسان الميزان (٣ / ٢٦٢)،

اللائئ المصنوعة (١ / ١٧).

٣٢٧- عبد الله بن الحارث الصنعاني: شيخ دجال يضع الحديث وضعا، حدث عن عبد الرزاق بنسخة كلها موضوعه «٢». ميزان

الاعتدال (٢ / ٢٩)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٣٧).

٣٢٨- عبد الله بن حفص أبو محمد الوكيل السامرّي: دجال يسرق الحديث، و قد وضع أحاديث، قال ابن عدّي «٣»: كتبت عنه، كان

يسرق الحديث، و أملى عليّ أحاديث موضوعه لا أشكُّ أنه واضعها «٤». تاريخ بغداد (٩ / ٤٤٩)، ميزان الاعتدال (٢ / ٣١)، اللآلئ

المصنوعة (١ / ٢٢٠).

٣٢٩- عبد الله بن حكيم أبو بكر الداھري البصري: كذاب يضع الحديث، متروك الحديث «٥». تاريخ بغداد (٩ / ٤٤٧)، ميزان

الاعتدال (٢ / ٣٢)، تذكرة الموضوعات (ص ١٠)، نصب الزاينة (١ / ٣٩).

٣٣٠- عبد الله بن زياد بن سمعان الفقيه أبو عبد الرحمن القرشي القاضي: كذاب

(١). تذكرة الموضوعات: ص ٢٥ و ٥٦، ميزان الاعتدال: ٣٩٤ / ٢ رقم ٤٢١٧، لسان الميزان: ٣٢٦ / ٣ رقم ٤٤٩٧، اللآلئ المصنوعة: ١ /

٣٢، كتاب المجروحين: ٣٧ / ٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢١١ / ٤ رقم ١٠١٨. يكنى بأبي بكر، و يلقب بالموصلی.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤٠٥ / ٢ رقم ٤٢٥٩، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٢٥٤، كتاب المجروحين: ٢ / ٤٧.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٦٤ / ٤ رقم ١١٠٠.

(٤). ميزان الاعتدال: ٤١٠ / ٢ رقم ٤٢٧٥، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤٠٥.

(٥). ميزان الاعتدال: ٤١٠ / ٢ رقم ٤٢٧٦، تذكرة الموضوعات: ص ٨، كتاب المجروحين: ٢ / ٢١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٧٠.

ذاهب الحديث، وضاع يضع الحديث «١». تاريخ بغداد، (٩ / ٤٥٦)، تاريخ الشام (٧ / ٤٢٦)، ميزان الاعتدال (٢ / ٣٨)، تذكرة

الموضوعات (ص ١٠٣)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٦٤، ٢ / ٨٣، ١٢٦، ٢٠١).

٣٣١- عبد الله بن سعد الأنصاري الرقي: كذاب كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (٢ / ٤١).

٣٣٢- عبد الله بن سليمان السجستاني الحافظ ابن الحافظ المتوفى (٣١٦): كذبه أبوه في غير حديث، و كان زاهداً ناسكاً. شذرات

الذهب «٣» (٢ / ٢٧٣).

٣٣٣- عبد الله بن صالح أبو صالح المصري المتوفى (٢٢٣): كاتب الليث، كذاب وضاع. تذكرة الموضوعات «٤» (ص ١٧، ٢٠، ٤٤،

(١١٢).

٣٣٤- عبد الله بن عبد الرحمن الكلبي الأسامي: من أكذب خلق الله، روى بالأباطيل فكذبوه، عامية أحاديثه بواطيل، قدم بخارى و حدّث بها سنة (٢٢٥).

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٨ / ٢٦٥ رقم ٣٣٠١، ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٢٣ رقم ٤٣٢٤، تذكرة الموضوعات: ص ٧٣، اللالكى المصنوعة: ١ / ١٢٤ و ١٤٩ / ٢ و ٢٣٣ و ٣٧٥، الضعفاء الكبير: ٢ / ٢٥٤ رقم ٨٠٨، الجرح و التعديل: ٥ / ٦٠، كتاب المجروحين: ٢ / ٧، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٤ / ١٢٥ رقم ٩٦٨، تهذيب الكمال: ١٤ / ٥٢٦ رقم ٣٢٧٦. و هو فى أغلب المصادر: ابن زياد بن سليمان بن سمعان.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٢٨ رقم ٤٣٥٠، تاريخ مدينة دمشق: ٢٩ / ٤٨ رقم ٣٣١٣. و هو عبد الله بن سعد بن معاذ بن سعد بن أبي سعد، أبو سعد الأنصارى الرقى.

(٣). شذرات الذهب: ٤ / ٧٩ حوادث سنة ٣١٦ هـ، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٤ / ٢٦٥ رقم ١١٠١، تاريخ مدينة دمشق: ٢٩ / ٧٧ رقم ٣٣٢٧.

(٤). تذكرة الموضوعات: ص ١٣ و ١٤ و ٣٢ و ٧٤ و ٧٩، العلل و معرفة الرجال: ٣ / ٢١٢ و ٢٤٢ رقم ٤٩١٩ و ٥٠٦٧، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٤٩ رقم ٣٥١، كتاب المجروحين: ٢ / ٤٠، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٢ / ١٢٧ رقم ٢٠٤٨. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٧١.

تاريخ بغداد (١٠ / ٢٨)، ميزان الاعتدال «١» (٢ / ٥٣).

٣٣٥- عبد الله بن علان بن رزين الخزاعى أبو الفضل الواسطى المتوفى (٦٢٣): كان كذاباً كثير الكذب و التزوير. لسان الميزان «٢» (١٠٧ / ٤).

٣٣٦- عبد الله بن على الباهلى الوضاحى: كان يضع الحديث. لسان الميزان «٣» (٢ / ٣١٨).

٣٣٧- عبد الله بن عمرو الواقعى البصرى: كان يضع الحديث، و كذبه الدارقطنى. لسان الميزان «٤» (٣ / ٣٢٠).

٣٣٨- عبد الله بن عمير قاضى إفريقية: كان يضع الحديث على مالك، له نسخة. تذكرة الموضوعات «٥» (ص ١١٦).

٣٣٩- عبد الله بن عيسى الجزرى: كان يضع الحديث «٦». لسان الميزان (٢ / ٦١)، اللالكى المصنوعة (٢ / ١٠٢).

٣٤٠- عبد الله بن قيس الراوى عن حميد الطويل: قال الأزدي: كذاب «٧». ميزان الاعتدال (٢ / ٦٢). اللالكى المصنوعة (٢ / ٢١٧).

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٥٣ رقم ٤٤١٦، الأنساب: ١ / ١٢٦، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٢ / ١٣٠ رقم ٢٠٥٩.

(٢). لسان الميزان: ٤ / ١٢٥ رقم ٥٤٢٣.

(٣). لسان الميزان: ٣ / ٣٩٢ رقم ٤٦٧٨.

(٤). لسان الميزان: ص ٣٩٤ رقم ٤٦٨٨، الضعفاء الكبير: ٢ / ٢٨٤ رقم ٨٥١، الجرح و التعديل: ٥ / ١١٩، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٤ / ٢٥٦ رقم ١٠٩١.

(٥). تذكرة الموضوعات: ص ٨٢.

(٦). لسان الميزان: ٣ / ٣٩٨ رقم ٤٦٩٧، اللالكى المصنوعة: ٢ / ١٨٦.

(٧). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٧٣ رقم ٤٥١٤، اللالكى المصنوعة: ٢ / ٤٠٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٧٢.

٣٤١- عبد الله بن كرز: كذاب. تذكرة الموضوعات «١» (ص ٤٩).

٣٤٢- عبد الله بن محمد بن أسامة: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (٢ / ٧١).

- ٣٤٣- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن البختری أبو القاسم المعروف بابن الثلج المتوفى (٣٨٧): كذاب يضع الأحاديث والأسانيد، ويركب ويدعى ما لم يسمع «٣». تاريخ بغداد (١٠/١٣٦)، المنتظم (٧/١٩٣)، ميزان الاعتدال (٢/٧٤).
- ٣٤٤- عبد الله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزويني القاضي الفقيه على مذهب الشافعي المتوفى (٣١٥) كان له حلقة بمصر للفتوى: كذاب وضع أحاديث على متون معروفة، ألف كتاب سنن الشافعي وفيها نحو مائتي حديث لم يحدث بها الشافعي «٤». ميزان الاعتدال (٢/٧٣)، شذرات الذهب (٢/٢٧٠).
- ٣٤٥- عبد الله بن محمد بن سنان الروحي «٥» البصري الواسطي: متروك الحديث، كان يضع الحديث ويقلبه ويسرقه، روى عن روح أكثر من مائة حديث لم يتابع عليها، وكان كثير الوضع، أجمعوا على أنه كذاب ذاهب «٦». تاريخ بغداد (١٠/٨٨)، ميزان الاعتدال (٢/٧٠)، اللآلئ المصنوعة (٢/٢٤٠)، لسان الميزان (٣/٣٣٦).

- (١). تذكرة الموضوعات: ص ٣٥، كتاب المجروحين: ١٧/٢.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٢/٤٩١ رقم ٤٥٥٦، كتاب المجروحين: ٢/٤٨، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢/١٣٨ رقم ٢١٠٢، لسان الميزان: ٣/٤٢٤ رقم ٤٧٧١، وجاء في ميزان الاعتدال وضعفاء ابن الجوزي: ابن أبي أسامة.
- (٣). المنتظم: ١٤/٣٨٩ رقم ٢٩٣٢، ميزان الاعتدال: ٢/٤٩٧ رقم ٤٥٧٥، الأنساب: ١/٥١٩.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢/٤٩٥ رقم ٤٥٦٧، شذرات الذهب: ٤/٧٣ حوادث سنة ٣١٥ هـ، تاريخ مدينة دمشق: ٣٢/١٦٩ رقم ٣٤٨٤.
- (٥). لُقّب بذلك لإكثاره الرواية عن روح بن القاسم. (المؤلف)
- (٦). ميزان الاعتدال: ٢/٤٨٩ رقم ٤٥٤٧، اللآلئ المصنوعة: ٢/٤٥٣، لسان الميزان: ٣/٤١٤ رقم ٤٧٤٧، كتاب المجروحين: ٢/٤٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/٢٤١ رقم ١٠٩٦.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٧٣
- ٣٤٦- عبد الله بن محمد بن قراد أبو بكر الخزاعي المتوفى (٣٥٩): متروك يضع الحديث هو وأبوه. ميزان الاعتدال «١» (٢/٧٤).
- ٣٤٧- عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري الحافظ المتوفى (٣٠٨): دجال متروك، كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (٢/٧٣).
- ٣٤٨- عبد الله بن محمد البلوي صاحب رحلة الشافعي: كذاب. البداية والنهاية «٣» (١٠/١٨٢).
- ٣٤٩- عبد الله بن مسلم بن رشيد، كان يضع على ليث و مالك و ابن لهيعة، لا يحلُّ كتب حديثه. ميزان الاعتدال «٤» (٢/٧٧).
- ٣٥٠- عبد الله بن مسور أبو جعفر الهاشمي: كذاب يضع، أحاديثه موضوعة، وضع عن رسول الله كلاماً هو حقٌّ فاختلفت بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «٥». تاريخ بغداد (١٠/١٧٢)، لسان الميزان (٤/٣٣٩)، اللآلئ المصنوعة (٢/١٦٠، ١٧٣)، الإصابة (٣/١٤١).

- (١). ميزان الاعتدال: ٢/٤٩٦ رقم ٤٥٧٠.
- (٢). ميزان الاعتدال: ص ٤٩٤ رقم ٤٥٦٦، تاريخ مدينة دمشق: ٣٢/٣٧٢ رقم ٣٥٤٠ وفي هامشه ذكر للمصادر التي ترجمت له.
- (٣). البداية والنهاية: ١٠/١٩٦ حوادث سنة ١٨٢ هـ.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢/٥٠٣ رقم ٤٦٠٣، كتاب المجروحين: ٢/٤٤، تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/٢٠٠ رقم ٣٥٧٥ و ضبطه هكذا: عبد الله بن مسلم بن رشيد، أبو محمد الهاشمي مولاهم.
- (٥). لسان الميزان: ٣/٤٤٢ رقم ٤٨١٧، اللآلئ المصنوعة: ٢/٢٩٨ و ٣٢٣، العلل و معرفة الرجال: ١/٣٤٥ و ٣٤٦ و ٥١٩ رقم ٦٣٦ و ٦٤٠ و ١٢٢١ على التوالي، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي: ص ١٤٩ رقم ٣٥٠، الضعفاء الكبير: ٢/٣٠٥ رقم ٨٨٥، كتاب

المجروحين: ٢٤/٢، وهو في جميع المصادر: عبد الله بن المشور بن عون بن جعفر بن أبي طالب المدائني. وعون هو القتل بالطف مع الحسين عليه السلام وقد ولد ابناً اسمه «مساور» كما جاء في عمدة الطالب: ص ٣٧ و المجدى في أنساب الطالبين: ص ٢٩٦. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٧٤.

٣٥١- عبد الله بن وهب النسوي: دجال يضع «١». ميزان الاعتدال (٨٧/٢)، اللآلئ المصنوعة (٩٢/٢، ١٢٣، ١٨١).

٣٥٢- عبد الله بن يزيد بن مخمّش النيسابوري: قال الدارقطني: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (٨٨/٢).

٣٥٣- عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربى الحنبلى البغدادى المتوفى (٥٨٣)، أحد الحفاظ: صنّف جزءاً فى فضائل يزيد أتى فيه بالموضوعات، و ألف ابن الجوزى كتاباً فى الردّ على ذلك الجزء و سمّاه كتاب الردّ على المتعصّب العنيد عن لعن يزيد. شذرات الذهب «٣» (٢٧٦/٤).

٣٥٤- عبد الملك بن عبد الرحمن أبو العباس الشامى، نزيل البصرة: قال الفلاس: كذاب «٤». لسان الميزان (٦٦/٤)، اللآلئ المصنوعة (١١٦/٢).

٣٥٥- عبد الملك بن هارون بن عنترة: دجال كذاب يضع الحديث «٥». ميزان الاعتدال (١٥٤/٢)، لسان الميزان (٧١/٤)، تذكرة الموضوعات (ص ٨٤)، اللآلئ المصنوعة (١٢٨/١، ٤٦٠ و ٣٩/٢، ٦٠).

(١). ميزان الاعتدال: ٥٢٣/٢ رقم ٤٦٧٨، اللآلئ المصنوعة: ١٦٧/٢ و ٢٢٧ و ٣٣٨، كتاب المجروحين: ٤٣/٢، الأنساب: ٤٨٤/٥ و لقبه بالنسائي نسبة إلى نسا.

(٢). ميزان الاعتدال ٥٢٧/٢ رقم ٤٧٠٢ و فيه أنه: عبد الله بن يزيد مخمّش النيسابوري، و كذا فى كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ١٤٦/٢ رقم ٢١٤١ و مخمّش لقب له، و فى لسان الميزان ٣/٤٦٤ رقم ٤٨٧٩ جعل مخمّس - بالسین - جدّه.
(٣). شذرات الذهب: ٤٥٣/٦ حوادث سنة ٥٨٣ هـ.

(٤). لسان الميزان: ٧٨/٤ رقم ٥٣٠١، اللآلئ المصنوعة: ٢١٤/٢، الضعفاء الكبير: ٢٧/٣ رقم ٩٨٢، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣٠٦/٥ رقم ١٤٥٣.

(٥). ميزان الاعتدال: ٦٦٦/٢ رقم ٥٢٥٩، لسان الميزان: ٨٤/٤ رقم ٥٣١٩، تذكرة الموضوعات: ص ٥٩، اللآلئ المصنوعة: ٢٤٦/١ و ٤٦٠ و ٧٤/٢ و ١٠٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٧٥.

٣٥٦- عبد المنعم بن إدريس أبو عبد الله اليماني المتوفى (٢٢٨): قصاص كذاب خبيث، يضع الحديث «١». تاريخ بغداد (١١/١٣٣)، مجمع الزوائد (٣١/٩)، ميزان الاعتدال (١٥٥/٢)، اللآلئ المصنوعة (١١/١، ٣٠).

٣٥٧- عبد المنعم بن بشير أبو الخير الأنصارى: أخرج إلى ابن معين أحاديث لأبى مودود «٢» نحواً من مائتى حديث كذب، فقال له: اتق الله فإن هذه كذب.

قال الحاكم: يروى الموضوعات، و قال الخليلي: وضاع على الأئمة، و قال أحمد: كذاب، و قال أبو نعيم: يروى المناكير «٣». ميزان الاعتدال (١٥٦/٢)، لسان الميزان (٧٥/٤).

٣٥٨- عبدوس بن خلّاد: كذبه أبو زرعة الرازى. لسان الميزان «٤» (٩٥/٤).

٣٥٩- عبد الوهاب الضحّاك العرضى: كذاب كان يضع الحديث، و روى أحاديث كثيرة موضوعه، و كان ممّن يسرق الحديث، و كان معروفاً بالكذب فى الرواية «٥». تاريخ بغداد (٨/٢٦٨)، تاريخ الشام (٥/١٤٨، ٧/٢٤١)، تهذيب التهذيب (٦/٤٤٧)، ميزان الاعتدال (١٦٠/٢)، لسان الميزان (٤١/٦).

- (١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٦٨ رقم ٥٢٧٠، اللاكئ المصنوعة: ١ / ١٨ و ٥٦، كتاب المجروحين: ٢ / ١٥٧.
- (٢). القاص من المعتمدين، وثقه أحمد و يحيى بن معين [في معرفة الرجال: ١ / ١٠٨ رقم ٥٠٢]. (المؤلف)
- (٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٦٩ رقم ٥٢٧١، لسان الميزان: ٤ / ٨٨ رقم ٥٣٢٦، الإرشاد في معرفة علماء الحديث: ١ / ١٥٨.
- (٤). لسان الميزان: ٤ / ١١١ رقم ٥٣٨٦، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢ / ١٥٩.
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ٣٧ / ٣٢٤ رقم ٤٣٧١، تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٩٥، ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٧٩ رقم ٥٣١٦، لسان الميزان: ٦ / ٤٨ رقم ٨٣٩٤، الجرح و التعديل: ٦ / ٧٤، كتاب المجروحين: ٢ / ١٤٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٢٩٥ رقم ١٤٣٥، الأنساب: ٤ / ١٨٠، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢ / ١٥٧ رقم ٢٢٠٩، تهذيب الكمال: ١٨ / ٤٩٤ رقم ٣٦٠١ و هو في جميع هذه المصادر و غيرها: عبد الوهاب بن الضحّاك، أبو الحارث العُرضي الحمصي الشلمي، بل و في بعضها: ابن الضحّاك بن أبان. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٧٦
- ٣٦٠- عبد الوهاب بن عطاء الخفاف: متروك الحديث، كان يكذب. ميزان الاعتدال «١» (٢ / ١٦٢).
- ٣٦١- عبيد بن القاسم - نسيب سفيان الثوري -، و في شرح المواهب للزرقاني (٥ / ٤١): هو ابن أخت الثوري: كذاب خبيث، كان يضع الحديث، له نسخة موضوعة «٢». تاريخ بغداد (١١ / ٩٥)، ميزان الاعتدال (٢ / ١٧٢)، تهذيب التهذيب (٧ / ٧٣).
- ٣٦٢- عبيد الله بن تمام أبو عاصم: قال الساجي: كذاب يحدث بمناكير، و قال الدارقطني و ابن أبي هند: يروي أحاديث مقلوبة. لسان الميزان «٣» (٤ / ٩٨).
- ٣٦٣- عبيد الله بن سفيان الغداني أبو سفيان بن رواحة الأزدي الصوفي البصري: كان كذاباً «٤». تاريخ بغداد (١ / ٣٧، ١٠ / ٣١٣)، ميزان الاعتدال (٢ / ١٦٧)، اللاكئ المصنوعة (١ / ٤٧٣).
- ٣٦٤- عتاب بن إبراهيم: كذاب وضع على رسول الله الحديث تقريباً إلى الخليفة المهدي بن المنصور. البداية و النهاية «٥» (١٠ / ١٥٤).

- (١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٨١ رقم ٥٣٢٢، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٦٣.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢١ رقم ٥٤٣٦، تهذيب التهذيب: ٧ / ٦٧، الضعفاء الكبير: ٣ / ١١٦ رقم ١٠٩٣، الجرح و التعديل: ٥ / ٤١٢، كتاب المجروحين: ٢ / ١٧٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٣٤٩.
- (٣). لسان الميزان: ٤ / ١١٤ رقم ٥٣٩٨، الجرح و التعديل: ٥ / ٣٠٩، كتاب المجروحين: ٢ / ٦٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٣٣٠ رقم ١١٦٢، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢ / ١٦١ رقم ٢٢٣٤.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٩ رقم ٥٣٦٦، الجرح و التعديل: ٥ / ٣١٨، كتاب المجروحين: ٢ / ٦٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٣٣٢ رقم ١١٦٣، الأنساب: ٤ / ٢٨٣ و ضبط نسبه فقال: أبو سفيان عبيد الله بن سفيان بن عبيد الله بن رواحة الأسدي الغداني الصوفي البصري الصوّاف.
- (٥). البداية و النهاية: ١٠ / ١٦٣ حوادث سنة ١٦٩ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٧٧

- ٣٦٥- عثمان بن خالد بن عمر حفيد عثمان بن عفان الأموي: حدّث بأحاديث موضوعة، و يروي المقلوبات عن الثقات. تهذيب التهذيب «١» (٧ / ١١٤).
- ٣٦٦- عثمان بن عبد الرحمن أبو عمر الزهري حفيد سعد بن أبي وقاص الأموي المتوفى في خلافة هارون: كان يكذب لا يكتب حديثه، ساقط تركوه. تاريخ بغداد (١١ / ٢٨٠)، و قال الخطيب أيضاً: كذاب متروك، يحدث بالبواطيل، و يروي عن الثقات

الموضوعات «٢». تهذيب التهذيب (٧/ ١٣٣)، اللاكئ المصنوعة (١/ ٥٤).

٣٦٧- عثمان بن عبد الله المغربي: كان يضع الحديث، كذاب. تذكرة الموضوعات «٣» (ص ٥٤، ٥٨).

٣٦٨- عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي: كذاب وضاع يضع الحديث، لا- يحلُّ كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار. وقال الدارقطني: يضع الأباطيل على الشيوخ الثقات «٤». ميزان الاعتدال (٢/ ١٨٣)، تذكرة الموضوعات (ص ٣٨)، لسان الميزان (٤/ ١٤٥)، اللاكئ المصنوعة (١/ ٢٠، ٢٢، ٢/ ٤٧، ١٤٦، ١٧٥).

(١). تهذيب التهذيب: ٧/ ١٠٥، كتاب المجروحين: ٢/ ١٠٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ٧/ ١٢٢، اللاكئ المصنوعة: ١/ ١٠٣، التاريخ الكبير: ٦/ ٢٣٨ رقم ٢٢٧٠، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي: ص ١٧٥ رقم ٤٣٩، كتاب المجروحين: ٢/ ٩٨، تهذيب الكمال: ١٩/ ٤٢٥ رقم ٣٨٣٧ وفي هامشه بقية مصادر ترجمته والأقوال فيه، و هو في جميع المصادر: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد.

(٣). تذكرة الموضوعات: ص ٣٩ و ٤١، كتاب المجروحين: ٢/ ١٠٢. ومن خلال ترجمته يبدو اتحاده مع عثمان بن عبد الله بن عمرو الذي يليه، وذكره السمعي في الأنساب: ٥/ ٣٥٢ فيمن ورد من بلاد المغرب، وقال عنه: المغربي الأموي.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤١ رقم ٥٥٢٣، تذكرة الموضوعات: ص ٢٧، لسان الميزان: ٤/ ١٦٥ رقم ٥٥٣٨، اللاكئ المصنوعة: ١/ ٣٨ و ٤٣ و ١٠١/ ٢ و ٢٧٨ و ٣٢٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ١٧٦ رقم ١٣٣٦، و راجع لسان الميزان: ٤/ ١٦٩ رقم ٥٥٣٩ في تصويبه للذهبي في جمعه بين الأموي المغربي السابق كما أورده ابن حبان و بين الشامي الأموي صاحب الترجمة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٧٨

٣٦٩- عثمان بن عفان السجستاني: قال ابن خزيمة: أشهد أنه كان يضع الحديث على رسول الله، وقال الجوزقاني: كان يسرق الحديث «١». ميزان الاعتدال (٢/ ١٨٦)، لسان الميزان (٤/ ٢٤٨).

٣٧٠- عثمان بن مطر الشيباني: كذاب، يروي الموضوعات عن الثقات «٢». تذكرة الموضوعات (ص ٥٦، ١١٥)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٥٥).

٣٧١- عثمان بن معاوية: قال ابن حبان «٣»: شيخ يروي الأشياء الموضوعه التي لم يحدث بها ثابت قط، لا تحلُّ روايته إلا على سبيل القدح فيه. لسان الميزان «٤» (٤/ ١٥٣).

٣٧٢- عثمان بن مقسم البصري أحد الأئمة الأعلام: من المعروفين بالكذب ووضع الحديث، عامه حديثه مما لا يتابع عليه إسناداً و متناً، كان عند شيبان، عن عثمان خمسة و عشرون ألفاً لا تسمع منه، قال الفلاس: سمعت أبا داود يقول: في صدري عشرة آلاف حديث- عن عثمان يعني- و ما حدثت بها. ميزان الاعتدال «٥» (٢/ ١٩١).

٣٧٣- عذافر البصري: ذكره السلیماني فيمن يضع الحديث «٦». ميزان الاعتدال (٢/ ٩٣).

٣٧٤- عصمه بن محمد بن فضالة الأنصاري الخزرجي: كان كذاباً يضع

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٩ رقم ٥٥٤١، لسان الميزان: ٤/ ١٧١ رقم ٥٥٤٧.

(٢). تذكرة الموضوعات: ص ٤٠ و ٨١، تهذيب التهذيب: ٧/ ١٤٠، كتاب المجروحين: ٢/ ٩٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ١٦٣، تهذيب الكمال: ١/ ٤٩٤ رقم ٣٨٦٣.

(٣). كتاب المجروحين: ٢/ ٩٧.

(٤). لسان الميزان: ٤/ ١٧٧ رقم ٥٥٤٦.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٦ رقم ٥٥٦٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ١٥٥ رقم ١٣١٩.

(٦). هذه العبارة وردت في ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٢ رقم ٥٥٩٦ في ترجمة عدّال بن محمد، و أمّا عذافر البصرى المترجم فيه برقم ٥٥٩٥ فلم يرد فيه تضعيف.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٧٩

الحديث، و كان شيخاً له هيبه و منظر من أكذب الناس، و كان إمام مسجد الأنصار الكبير ببغداد «١». تاريخ بغداد (١٢ / ٢٨٦)، ميزان الاعتدال (٢ / ١٩٦)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٤١، ١٣١، ١٥٥).

٣٧٥- عطاء بن عجلان الحنفى البصرى العطار: كذاب، يضع الحديث، و يوضع له الحديث فيحدّث به «٢». ميزان الاعتدال (٢ / ٢٠٠)، مجمع الزوائد (٢ / ١٧٢)، تهذيب التهذيب (٧ / ٢٠٨).

٣٧٦- عطية بن سفيان: كذاب. ميزان الاعتدال «٣» (٢ / ٢٠١).

٣٧٧- العلاء بن زيد الثقفى البصرى: كذاب، كان يضع الحديث، له نسخة موضوعه «٤». ميزان الاعتدال (٢ / ٢١١)، تذكرة الموضوعات (ص ١١٤)، تهذيب التهذيب (٨ / ١٨٣).

٣٧٨- العلاء بن عمر- عمرو- الحنفى الكوفى: كذاب، متروك لا يجوز الاحتجاج به بحال «٥». ميزان الاعتدال (٢ / ٢١٣)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٥٠).

٣٧٩- العلاء بن مسلمة الرّؤاس: كان يضع الحديث، لا تحلّ الرواية عنه، يروى

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٨ رقم ٥٦٣١، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٧٨ و ٢٤٣ و ٢٨٨ الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٤٠ رقم ١٣٦٦.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٧٥ رقم ٥٦٤٤، تهذيب التهذيب: ٧ / ١٨٦، كتاب المجروحين: ٢ / ١٢٩، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٩٤ رقم ٣٩٣٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٨٠ رقم ٥٦٦٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ص ٩٩ رقم ٥٧٢٩، تذكرة الموضوعات: ص ٨٠، ٨٣، تهذيب التهذيب: ٨ / ١٦٢ كتاب المجروحين ٢ / ١٨٠ و ١٨١، و ترجمه بعضهم باسم: العلاء بن يزيد أو ابن زيدل، و قيل فى نسبته الواسطى و الأبلّى. راجع الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٤٢ و ٣٤٣ رقم ١٣٧٠ و ١٣٧١، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٢ / ١٨٧ و ١٨٩ رقم ٢٣٤٢ و ٢٣٥٢.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٠٣ رقم ٥٧٣٧، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٩٥، كتاب المجروحين: ٢ / ١٨٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٨٠

الموضوعات عن الثقات، لا يبالى ما روى «١». ميزان الاعتدال (٢ / ٢١٤)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٢٠، ١٧٢).

٣٨٠- على بن أحمد بن على الواعظ الشروانى مؤلف أخبار الحلاج: كذاب أشر. لسان الميزان «٢» (٤ / ٢٠٥).

٣٨١- على بن أميرك الخرافى المروزى: محدّث كذاب، زور سماعات لزينب الشعريّة، فافتضح و ما تمّ له ذلك. لسان الميزان «٣» (٤ / ٢٠٧).

٣٨٢- على بن جميل الرقى الوضاح «٤»: كان يضع الحديث على الثقات، حدّث بالبواطيل عن ثقات الناس، و يسرق الحديث «٥». تذكرة الموضوعات (ص ٧٤، ١٠٩)، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٢٠)، لسان الميزان (٤ / ٢٠٩)، اللآلئ المصنوعة (١ / ١٦٥، ٧ / ٢)، و تابع الرقى فى ذلك و سرقه منه شيخ مجهول يقال له: معروف البلخى، و عبد العزيز الخراسانى رجل مجهول «٦».

٣٨٣- على بن الجهم بن بدر السامى الخراسانى ثمّ البغدادى المقتول سنة (٢٤٩): كان أكذب خلق الله، مشهوراً بالنصب، كثير الحطّ على على و أهل البيت، و قيل: إنّه كان يلعن أباه لمّ سمّاه علياً، و هجاه البحترى، و كان ينسب فى بنى سامه بن لؤى، و فى

- (١). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٠٥ رقم ٥٧٤٣، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٢٢١، ٣٢٠، كتاب المجروحين: ٢/ ١٨٥، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٤١ رقم ٦٦٩١.
- (٢). لسان الميزان: ٤/ ٢٣٦ رقم ٥٧٤٧.
- (٣). لسان الميزان: ص ٢٣٨ رقم ٥٧٥٢.
- (٤). في اللآلئ المصنوعة: الوضاع.
- (٥). تذكرة الموضوعات: ص ٥٢، ٧٧، ميزان الاعتدال: ٣/ ١١٧ رقم ٥٨٠٠، لسان الميزان: ٤/ ٢٤١ رقم ٥٧٦٤، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣١٩، ٢/ ١٢، كتاب المجروحين: ٢/ ١١٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٢١٥ رقم ١٣٦٩.
- (٦). عبارة «و عبد العزيز الخراساني رجل مجهول» أوردها السيوطي في اللآلئ في معرض الحكم بالوضع على حديث رواه علي بن جميل، و في إسناد آخر فيه عبد العزيز بن عمرو الخراساني، و الظاهر أنها مقحمة هنا.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٨١
نسبهم إلى قريش تردّد، بقوله:
إذا ما حصّلت عليا قريش فلا في العير أنت و لا النفير
على م هجوت مجتهداً علياً بما لفتت من كذب و زور
لسان الميزان «١» (٤/ ٢١٠).
- قال الأميني: هذا ملخص القول في ترجمة الرجل، فانظر عندئذ إلى قول ابن كثير في تاريخه «٢» (٤/ ١١) عند ذكره، قال: أحد الشعراء المشهورين، و أهل الديانة المعتبرين، و كان فيه تحامل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فكأنّ تحامله على علي عليه السلام جعله من أهل الديانة المعتبرين عند ابن كثير! هكذا فليكن ابن كثير، و إلى الله المنتهى.
- ٣٨٤- علي بن الحسن بن جعفر أبو الحسين الشهير بابن كرينب المحزومي «٣» المتوفى (٣٧٦): كان من أحفظ الناس للمتون إلّا أنّه كان كذاباً يدعى ما لم يسمع، و يضع الحديث. تاريخ بغداد (١١/ ٣٨٦)، لسان الميزان «٤» (٤/ ٢١٥).
- ٣٨٥- علي بن الحسن بن الصقر الصائغ البغدادي: كذاب، يضع الحديث على الشيوخ، و يسرق. ميزان الاعتدال «٥» (٢/ ٢٢٢).
- ٣٨٦- علي بن الحسن بن يعمر الشامي مصري: يكذب، يروي عن الثقات
-
- (١). لسان الميزان: ٤/ ٢٤٢ رقم ٥٧٦٦.
- (٢). البداية و النهاية: ١١/ ٨ حوادث سنة ٢٤٩ هـ.
- (٣). هو المعروف بابن كرينب البراز المخرمي نسبة إلى المخرم محلة ببغداد، كما في تاريخ بغداد، و مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٢١٤.
- (٤). لسان الميزان: ٤/ ٢٤٧ رقم ٥٧٧٢.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٢٢ رقم ٥٨٢١.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٨٢
بواطيل، مالك و الثوري و ابن أبي ذئب و غيرهم. لسان الميزان «١» (٤/ ٢١٣).
- ٣٨٧- علي بن الحسن الرصافي: كان يضع الحديث و يفترى على الله. ميزان الاعتدال «٢» (٢/ ٢٢٣).
- ٣٨٨- علي بن ظبيان العبسي قاضي بغداد المتوفى (١٩٢): متروك الحديث، كذاب خبيث، ليس بثقة «٣». تاريخ بغداد (١١/ ٤٤٤)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٨)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٤٢).
- ٣٨٩- علي بن عبدة المكتب المتوفى (٢٥٧): كذاب، يضع الحديث «٤». تاريخ بغداد (١٢/ ١٩).

٣٩٠- علي بن عبد الله البرداني: ليس بشيء، اتهم بالوضع. ميزان الاعتدال «٥» (٢/ ٢٢١).

٣٩١- علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم أبو الحسن الهمداني مؤلف كتاب بهجة الأسرار المتوفى سنة (٤١٤): قال ابن خيرون: قيل إنه يكذب، وقال غيره: اتهموه بوضع الحديث، وقال ابن الجوزي: قد ذكروا أنه كان كذاباً، ويقال: إنه وضع

(١). لسان الميزان: ٢٤٤/٤ رقم ٥٧٧٠، كتاب المجروحين: ١١٤/٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٠١/٥ رقم ١٣٦٣، الأنساب: ٢٠٣/٣، ميزان الاعتدال: ١١٩/٣ رقم ٥٨٠٥، وجاءت نسبه في المصادر الأربعة الأخيرة: السامى بدلاً من الشامى، وفي كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ١٩٢/٢ رقم ٢٣٦٨: الشامى.

(٢). ميزان الاعتدال: ١٢٤/٣ رقم ٨٥٢٦، لسان الميزان: ٢٥٦/٤ رقم ٥٧٩٦. وهو في المصدرين: علي بن الحسين الرصافي.

(٣). ميزان الاعتدال: ١٣٤/٣ رقم ٥٨٧١، تهذيب التهذيب: ٣٠٠/٧، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي: ص ١٨٠ رقم ٤٥٦، الجرح والتعديل: ١٩١/٦.

(٤). ميزان الاعتدال: ١٤٤/٣ رقم ٥٨٨٦. ولفظة (كذاب) وردت في الميزان: ١٢٠/٣ رقم ٥٨٠٨ في ترجمه علي بن الحسن المکتب الذي قال عنه الذهبي: هو علي بن عبدة.

(٥). ميزان الاعتدال: ١٤٢/٣ رقم ٥٨٧٧، تاريخ بغداد: ٨/١٢ رقم ٦٣٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٨٣

صلاة الرغائب «١». المنتظم (١٤/٨)، البداية و النهاية (١٦/١٢)، شذرات الذهب (٣/ ٢٠١).

٣٩٢- علي بن عروة الدمشقي: كذاب، يضع الحديث «٢». ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٣)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٦٥)، أسنى المطالب (ص ٤٩)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٤٧، ٩٣).

٣٩٣- علي بن فرس: قال ابن حجر: نسبه لوضع الحديث. الإصابة (٣/ ٥٩٨).

٣٩٤- علي بن قرين أبو الحسن البصرى نزيل بغداد المتوفى (٢٣٣): كذاب خبيث، كان يضع الحديث «٣». تاريخ بغداد (١٢/ ٥١)، أسنى المطالب (ص ١١٠)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٣٦)، لسان الميزان (٤/ ٢٥١).

٣٩٥- علي بن مجاهد بن مسلم الكابلي القاضى الرازى، كان حياً سنة (١٨٢): كذاب، يضع الحديث، ويضع لكلامه إسناداً «٤». تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٧)، خلاصة التهذيب (ص ٢٣٥)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٧٨)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٥٩).

٣٩٦- علي بن محمد المروزي أبو أحمد الحنيني «٥» المتوفى (٣٥١): قال الحاكم:

(١). المنتظم: ١٦١/١٥ رقم ٣١١٨، البداية و النهاية: ٢١/١٢ حوادث سنة ٤١٤ هـ، شذرات الذهب: ٧٤/٥ حوادث سنة ٤١٤ هـ.

(٢). ميزان الاعتدال: ١٤٥/٣ رقم ٥٨٩١، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣١٩، أسنى المطالب: ص ٩٧ ح ٢٤٤، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٨٨، ١٦٩، كتاب المجروحين: ١٠٧/٢.

(٣). أسنى المطالب: ص ٢١٣ ح ٦٧٤، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٥١ رقم ٥٩١٣، لسان الميزان: ٢٨٨/٤ رقم ٥٨٩١، الضعفاء الكبير: ٣/ ٢٤٩ رقم ١٢٤٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٢١٤ رقم ١٣٦٨.

(٤). خلاصة الخزرجى: ٢/ ٢٥٥ رقم ٥٠٤١، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٣٠، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٥٩، الجرح والتعديل: ٦/ ٢٠٥.

(٥). بالضم و كسر الموحدة المشددة، نسبة إلى سكة حنين بمرور. (المؤلف) [تبه محقق كتاب شذرات الذهب على الخطأ الذى وقع فى الشذرات و العبر من نسبة المترجم إلى حنين، و قال: صوابه «الحنيني». انظر الإكمال لابن ماكولا: ٣/ ٩٦، الأنساب: ٢/ ١٧١، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٥٥ رقم ٥٩٣٣. و نسبه فى لسان الميزان: ٤/ ٢٩٧ رقم ٥٩١٩ إلى الحنيني تصحيف أيضاً].

- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ٣٨٤
- كان يكذب، و كان صاحب حديث. شذرات الذهب «١» (٨ / ٣).
- ٣٩٧- علي بن محمد الزهري أبو الحسن الضير، كان حيا سنة (٣٨١): كان كذاباً يضع. تاريخ بغداد (٩٢ / ١٢)، اللاكئ المصنوعة «٢» (٨٠، ٣ / ٢).
- ٣٩٨- علي بن محمد بن السري أبو الحسن الهمداني الوراق المتوفى (٣٧٩): كان كذاباً يروي عن متقدمي الشيوخ الذين لم يدركهم «٣». تاريخ بغداد (٩١ / ١٢).
- ٣٩٩- علي بن محمد بن سعيد أبو الحسن الموصلی المتوفى (٣٥٩)، سكن بغداد، كذاب، كان مخلطاً غير محمود. تاريخ بغداد (١٢ / ٨٣)، ميزان الاعتدال «٤» (٢٣٧ / ٢). الغدير، العلامة الأیمنی ج ٥ ٣٨٤ حرف العين المهملة ص : ٣٥٩
- ٤- علي بن معاذ أبو الحسن الرعيسى: المتوفى (٣٨٩)، كذاب. لسان الميزان «٥» (٢٦٣ / ٤).
- ٤٠١- علي بن يعقوب بن سويد الوراق المصري المتوفى (٣١٨): كان يضع الحديث «٦». ميزان الاعتدال (٢٤١ / ٢)، لسان الميزان (٢٤٦ / ٤).
- ٤٠٢- عمار بن زربي أبو المعتمر البصري: قال ابن عدی «٧»: يكذب، سمع منه عبدان الأهوازي، و تركه و رماه بالكذب، و قال النباتي «٨»: كذاب متروك الحديث «٩».

- (١). شذرات الذهب: ٢٧١ / ٤ حوادث سنة ٣٥١ هـ.
- (٢). اللاكئ المصنوعة: ٤ / ٢، ١٤٤، ميزان الاعتدال: ٣ / ١٥٥ رقم ٥٩٣٢.
- (٣). لسان الميزان: ٤ / ٣٠٠ رقم ٥٩٢٤.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٥٤ رقم ٥٩٢٧.
- (٥). لسان الميزان: ٤ / ٣٠٣ رقم ٥٩٣٤ وفيه: الرعيني.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٦٣ رقم ٥٩٧٠، لسان الميزان: ٤ / ٣٠٨ رقم ٥٩٥٢.
- (٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٧٦ رقم ١٢٥٥.
- (٨). يبدو أن كلمة النباتي المذكورة في عبارة لسان الميزان: (و قال ابن أبي حاتم: سألت النباتي عنه، فقال: كذاب، متروك...) تصحيف عن: أبي. إذ العبارة في الجرح و التعديل: ٦ / ٣٩٢ هي: (سألت أبي عنه، فقال: هو كذاب، متروك...).
- (٩). لسان الميزان: ٤ / ٣١٢ رقم ٥٩٧٠، اللاكئ المصنوعة: ١ / ٤٦٨.

- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ٣٨٥
- لسان الميزان (٢٧١ / ٤)، اللاكئ المصنوعة (٢٤٣ / ١).
- ٤٠٣- عمار بن عطية الكوفي الوراق: كان كذاباً. تاريخ بغداد (٢٥٤ / ١٢).
- ٤٠٤- عمار بن مطر أبو عثمان الرهاوي: قال ابن عدی «١»: أحاديثه بواطيل، و قال أبو حاتم «٢»: كان يكذب، و قال العقيلي «٣»: يحدث عن الثقات بمناكير، و قال البيهقي: كان يقلب الأسانيد، و يسرق الأحاديث. السنن الكبرى (٣٠ / ٨)، لسان الميزان «٤» (٢٧٥ / ٤).
- ٤٠٥- عمار بن زيد: كان يضع الحديث «٥». ميزان الاعتدال (٢٤٨ / ٢)، الاستيعاب (٢٣١ / ١) في ترجمة لهيب بن مالك، و الإصابة (٣٣٢ / ٣).
- ٤٠٦- عمر بن إبراهيم بن خالد الكردي الهاشمي: كذاب، غير ثقة، يروي المناكير عن الثقات، مذکور بالوضع، بقي إلى بعد العشرين

و مائتين «٦». تاريخ بغداد (١١/ ٢٠٢)، مجمع الزوائد (٩/ ٤٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٩)، لسان الميزان (٤/ ٢٨٠)، أسنى المطالب (ص ٢٠٥)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٥٢، ٢/ ١١٨).

٤٠٧- عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني: كذاب خبيث، رجل سوء، متروك، يسرق الحديث «٧». تاريخ بغداد (١١/ ٢٠٤)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٠)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٢٨)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٢٢٨)، خلاصة التهذيب (ص ٢٣٨).

- (١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٧٢ رقم ١٢٥١.
- (٢). الجرح و التعديل: ٦/ ٣٩٤ رقم ٢١٩٨.
- (٣). الضعفاء الكبير: ٣/ ٣٢٧ رقم ١٣٤٧.
- (٤). لسان الميزان: ٤/ ٣١٦ رقم ٥٩٨٥.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٧٧ رقم ٦٠٢٥، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٣٤٣ رقم ٢٢٤٣.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٧٩ رقم ٦٠٤٤، لسان الميزان: ٤/ ٣٢٢ رقم ٦٠١٠، أسنى المطالب: ص ٤١٣ ح ١٣٣٧، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢٩٤، ٢/ ٢١٧.
- (٧). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٨٢ رقم ٦٠٥٥، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٧٤، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٤٢٨، خلاصة الخزرجي: ٢/ ٢٦٥ رقم ٥١٢٥، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٨٩ رقم ٤٩٠، الجرح و التعديل: ٦/ ٩٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٦٧ رقم ١٢٤٤. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٨٦.
- ٤٠٨- عمر بن جعفر أبو حفص الوراق البصري المتوفى (٣٥٧)، أحد الحفاظ: قال السبعي: كذاب كذاب، و كانت كتبه رديئة. تاريخ بغداد (١١/ ٢٤٧)، طبقات الحفاظ «١» (٣/ ١٣٨).
- ٤٠٩- عمر بن حبيب العدوي البصري المتوفى (٢٠٩): كذبه ابن معين «٢»، خلاصة التهذيب (ص ٢٣٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥١) «٣».
- ٤١٠- عمر بن الحسن - الشهير بابن دحية - أبو الخطاب الحافظ، شيخ الديار المصرية في الحديث المتوفى (٦٣٣): ترك الناس الرواية عنه و كذبوه، و نسبه بعضهم إلى وضع حديث في قصر صلاة المغرب. البداية و النهاية «٤» (١٣/ ١٤٤).
- ٤١١- عمر بن حفص الدمشقي الخياط: قال الدارقطني: أعتقد أنه وضع على معروف الخياط أحاديث، و حدث بعد الخمسين و مائتين «٥». ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٤)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٧).
- ٤١٢- عمر بن راشد أبو حفص الجارى: حديثه كذب و زور، كان يضع الحديث، كل أحاديثه مما لا يتابعه عليه الثقات «٦». ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٧)، تذكرة

- (١). تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٣٤ رقم ٨٨٧.
- (٢). التاريخ: ٤/ ١٣٤ رقم ٣٥٥٨.
- (٣). خلاصة الخزرجي: ٢/ ٢٦٦ رقم ٥١٣٤، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٨٤ رقم ٦٠٦٧، الجرح و التعديل: ٦/ ١٠٤، كتاب المجروحين: ٢/ ٨٩، تاريخ بغداد: ١١/ ١٩٦، الأنساب: ٤/ ١٦٧، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٧٨، و جميع هذه المصادر عدا الخلاصة أرخت وفاته بسنة (٢٠٧) أو سنة (٢٠٦).
- (٤). البداية و النهاية: ١٣/ ١٦٩ حوادث سنة ٦٣٣ هـ، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٨٩ و في هامشه جملة من مصادر ترجمته.
- (٥). هذه العبارة هي للذهبي في ميزان الاعتدال: ٣/ ١٩٠ رقم ٦٠٨٠، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٧.

(٦). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٩٥ رقم ٦١٠٣، تذكرة الموضوعات: ص ٣٠، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢٣٤ و ٢/ ٣١٤، الجرح و التعديل: ٦/ ١٠٨، كتاب المجروحين: ٢/ ٩٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ١٧ رقم ١١٩٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٨٧.

الموضوعات (ص ٤٢)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٢١، ٢/ ١٦٨).

٤١٣- عمر بن رباح البصرى: دجال، متروك الحديث، يروى الموضوعات عن الثقات «١». تهذيب التهذيب (٧/ ٤٤٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٧).

٤١٤- عمر بن سعد الخولاني: كان يضع الحديث «٢». ميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٨)، تذكرة الموضوعات (ص ٢٩).

٤١٥- عمر بن سعيد الدمشقي أبو حفص المتوفى (٢٢٥): قال الساجي: كذاب، و قال ابن عدى «٣»: روى عن سعيد أحاديث غير محفوظة. لسان الميزان «٤» (٤/ ٣٠٨).

٤١٦- عمر بن شاكر البصرى: له نسخة نحو من عشرين حديثاً غير محفوظة. ميزان الاعتدال «٥» (٢/ ٢٦٠).

٤١٧- عمر بن صبيح «٦» الخراساني: كذاب، كان يضع الحديث، لم يكن له في الدنيا نظير في البدعة و الكذب «٧». ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٢)، تذكرة الموضوعات

(١). تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٩٣، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٩٧ رقم ٦١٠٩، التاريخ الكبير: ٦/ ١٥٦ رقم ٢٠٠٩، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٩٠ رقم ٤٩٢، الضعفاء الكبير: ٣/ ١٦٠ رقم ١١٤٩، كتاب المجروحين: ٢/ ٨٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٥١ رقم ١٢٢٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٩٩ رقم ٦١١٧، تذكرة الموضوعات: ص ٢١.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٥٧ رقم ١٢٣١.

(٤). لسان الميزان: ٤/ ٣٥٣ رقم ٦٠٧٥، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٩٩.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٠٣ رقم ٦١٣٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٥٥ رقم ١٢٢٩.

(٦). في تهذيب التهذيب و بعض آخر من المصادر: الصبح. (المؤلف)

(٧). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٠٦ رقم ٦١٤٧، تذكرة الموضوعات: ص ٥٤، تهذيب التهذيب: ٧/ ٤٠٧، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٥٥ و ٢٠٧ و ٤٦٣ و ٢/ ٢٨٤ و ٣٤٤، كتاب المجروحين: ٢/ ٨٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٤ رقم ١١٩٧، سنن الدارقطني: ٢/ ٥٧ و قال: عمر بن صبح متروك، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٢/ ٢٢١ رقم ٢٤٧٤، تهذيب الكمال: ٢١/ ٣٩٦ رقم ٤٢٥٩، خلاصة الخرجي: ٢/ ٢٧٢ رقم ٥١٨٥ و هو في أغلب المصادر التي ذكرته: عمر بن صبح أو الصُّبح، و زاد البعض ابن عمران التميمي، و يقال: العبدى، و العدوى، أبو نعيم الخراساني السمرقندى، إنما أن البعض أورده: ابن صبيح كما في كشف الخفاء للعلونى، إذ ذكر فيه حديثاً و قال: أخرجه أبو نعيم عن شداد بن أوس، ثم قال: و فى سنده كذاب هو عمر بن صبيح، لكن ما أورده أبو نعيم فى الحلية: ٥/ ١٨٨ عن شداد، هو أن فى سنده عمر بن صبح لا صبيح.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٨٨.

(ص ٧٧)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٦٣)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٩، ١٠٨، ٢٤١، ٢/ ١٥٣، ١٨٤)، كشف الخفاء (١/ ٢١٥).

٤١٨- عمر بن عمرو العسقلاني أبو حفص الطخّان: قال ابن عدى «١»: حدّث بالبواطيل عن الثقات، و قال أيضاً: عامية ما يرويه موضوع، و هو فى عداد من يضع الحديث. لسان الميزان «٢» (٤/ ٣٢٠).

٤١٩- عمر بن عيسى الأسلمى: قال ابن حبان «٣»: يروى الموضوعات عن الأثبات. لسان الميزان «٤» (٤/ ٣٢١).

٤٢٠- عمر بن محمد بن السرى الورّاق أبو بكر بن أبى طاهر المتوفى (٣٧٨): قال الحاكم: أعرف الناس بسرقة الحديث و المقلوبات، كذاب، رأيهم أجمعوا على ترك حديثه، و كتبوا على ما كتبوا عنه: كذاب؛ فلم ألقه و لم اشتغل به. لسان الميزان «٥» (٣٢٥ / ٤).

٤٢١- عمر بن محمد أبو حفص التلعكبرى الخطيب البغدادي «٦»: غير ثقة،

(١). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ٦٦ رقم ١٢٤٣.

(٢). لسان الميزان: ٤ / ٣٦٧ رقم ٦١١٣.

(٣). كتاب المجروحين: ٢ / ٨٧.

(٤). لسان الميزان: ٤ / ٣٦٨ رقم ٦١١٥.

(٥). لسان الميزان: ص ٣٧٢ رقم ٦١٢٦.

(٦). لم ترد النسبة له بالبغدادى لا فى تاريخ بغداد، و لا فى ما بين أيدينا من المصادر كأنساب السمعاني: ١ / ٤٧٤، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٢ / ٢١٥ رقم ٢٥٠٠، معجم البلدان: ٢ / ٤٢، لسان الميزان: ٤ / ٣٧٤ رقم ٦١٣٠ و غيرها، و لعل ما ذكره فى المتن سهو من قلمه الشريف.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٨٩.

مشهور بوضع الحديث. تاريخ بغداد (١١ / ٢٤٢).

٤٢٢- عمر بن مدرك القاص البلخى المتوفى (٢٧٠): كذاب. تاريخ بغداد (١١ / ٢١٢)، ميزان الاعتدال «١» (٢ / ٢٧٠).

٤٢٣- عمر بن موسى الميمى بن وجيه الوجيهى: كذاب، وضاع، كان يضع الحديث متناً و إسناداً «٢». ميزان الاعتدال (٢ / ٢٧١)، نصب الرأية (١ / ١٨٧)، مستدرك الحاكم (٣ / ١٢٤) فى تلخيصه، أسنى المطالب (ص ٤٤)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٨٤، ١٣٨، ٢٢٠).

٤٢٤- عمر بن هارون البلخى أبو حفص المتوفى (١٩٤): كذاب خبيث، متروك الحديث، قال أبو غسان: قال عمر بن هارون: رميت من حديثى سبعين ألف حديث، و قال أبو زكريا: قد كتبت عنه ثم تبين لنا أمره بعد ذلك فخرقت حديثه كله، ما عندى عنه كلمة إلا أحاديث على ظهر دفتر خرقتها كلها «٣». تاريخ بغداد

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٢٣ رقم ٦٢١٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ص ٢٢٤ رقم ٦٢٢٢، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٣٤ ح ٤٦٢٦ و كذا فى تلخيصه، أسنى المطالب: ص ٩٠ ح ٢١٠، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ١٥٢، ٢٥٦، ٤١٢، الجرح و التعديل: ٦ / ١٣٣، كتاب المجروحين: ٢ / ٨٦ و ٨٧ و فيه: الميتمى، لكن السمعاني فى الأنساب: ٥ / ٤٢٩ ذكره- عن ابن حبان-: الميتمى، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ٩ رقم ١١٨٧، الأنساب: ٥ / ٥٧٥، مختصر تاريخ دمشق: ١٩ / ١٥٣، و كذا أورده ابن حجر فى لسان الميزان: ٤ / ٣٨٢ رقم ٦١٥٢ نقلًا عن ابن حبان.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٢٨ رقم ٦٢٣٧، أسنى المطالب: ص ٣٢٤ ح ١٠٤٠، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٦٨، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص ١٩١ رقم ٤٩٩، الجرح و التعديل: ٦ / ١٤٠، كتاب المجروحين: ٢ / ٩٠، و جمع المزى فى تهذيب الكمال: ٢١ / ٥٢٠ رقم ٤٣١٧ ما تفرّق من ترجمته، و أثبت فى هامشه مصادرها.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٩٠.

(١١ / ١٨٩)، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٧٣)، أسنى المطالب (ص ١٦١)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٣٦).

٤٢٥- عمر بن يزيد الرقاء أبو حفص البصرى: قال أبو حاتم «١»: يكذب، و قال ابن عدى «٢»: أحاديثه تشبه الموضوع. لسان الميزان «٣» (٣٣٩ / ٤).

- ٤٢٦- عمرو بن الأزهر العتكي البصري قاضي جرجان: كذاب، يضع الحديث، متروك «٤». تاريخ بغداد (١٢/ ١٩٤)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨١)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٦٥، ٢/ ٦٥).
- ٤٢٧- عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ المتوفى (٢٥٥، ٢٥٦): صاحب التصانيف الكثيرة، أكذب الأمة وأوضعهم لحديث، وأنصرهم للباطل، وقال ثعلب: كان كذاباً على الله وعلى رسوله وعلى الناس. لسان الميزان «٥» (٤/ ٣٥٦).
- ٤٢٨- عمرو بن بكر السكسكي: قال ابن حبان «٦»: يكذب. لسان الميزان «٧» (٥/ ٢٧٠).

- (١). الجرح والتعديل: ١٤٢/ ٦.
- (٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥٥/ ٥ رقم ١٢٢٨.
- (٣). لسان الميزان: ٣٨٩/ ٤ رقم ٦١٧٥.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢٤٥/ ٣ رقم ٦٣٢٨، اللآلئ المصنوعة: ٣١٨/ ١ و ١١٥/ ٢، التاريخ الكبير: ٣١٦/ ٦ رقم ٢٥٠٧، كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي: ص ١٨٦ رقم ٤٧٨، الضعفاء الكبير: ٢٥٦/ ٣ رقم ١٢٦٢، الجرح والتعديل: ٢٢١/ ٦، كتاب المجروحين: ٧٨/ ٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ١٣٣/ ٥ رقم ١٢٩٦.
- (٥). لسان الميزان: ٤٠٩/ ٤ رقم ٦٢٥٠، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢٢٣/ ٢ رقم ٢٥٤٥.
- (٦). كتاب المجروحين: ٧٨/ ٢، وفيه: أنه لا يحل الاحتجاج به.
- (٧). لسان الميزان: ٣٠٥/ ٥ رقم ٧٧٠٩.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٩١.
- ٤٢٩- عمرو بن جرير أبو سعيد البجلي: كذبه أبو حاتم «١». لسان الميزان «٢» (٤/ ٣٥٨).
- ٤٣٠- عمرو بن جميع أبو عثمان قاضي حلوان: كذاب خبيث، ليس بثقة ولا مأمون. تاريخ بغداد (١٢/ ١٩١)، اللآلئ المصنوعة «٣» (٢/ ١٠٣، ٩٨، ٨١).
- ٤٣١- عمرو بن الحصين: كان كذاباً. تاريخ بغداد (٥/ ٣٩٠)، اللآلئ المصنوعة «٤» (١/ ١٠٣).
- ٤٣٢- عمرو بن حميد قاضي الدينور: ذكره السليمانى فى عداد من يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٥» (٢/ ٢٨٦).
- ٤٣٣- عمرو بن خالد القرشى الكوفى أبو خالد: كذاب غير ثقة، كان يضع الحديث «٦». ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٦)، نصب الراية (١/ ٤١، ١٨٧)، مجمع الزوائد (١/ ٢٤٦)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ١٦٠).
- ٤٣٤- عمرو بن خليف أبو صالح الخناوى «٧»: قال ابن حبان «٨»: كان يضع الحديث، و من خزياته الموضوعه على ابن عباس قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئباً، فقلت: أذئب فى الجنة؟ قال: إننى أكلت ابن شرطى. قال

- (١). الجرح والتعديل: ٢٢٤/ ٦.
- (٢). لسان الميزان: ٤١٢/ ٤ رقم ٦٢٥٧.
- (٣). اللآلئ المصنوعة: ١٤/ ٢ و ١٧٩ و ١٨٩ و ١٦٣ و ١٦٤، الضعفاء الكبير: ٢٦٤/ ٣ رقم ١٢٧٠، الجرح والتعديل: ٢٢٤/ ٦، الكامل فى ضعفاء الرجال: ١١١/ ٥ رقم ١٢٧٩.
- (٤). اللآلئ المصنوعة: ١/ ١٩٨.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٢٥٦/ ٣ رقم ٦٣٥٦.
- (٦). ميزان الاعتدال: ص ٢٥٧ رقم ٦٣٥٩، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٣٢٢.

(٧). الظاهر أنه الحياوي لا- الخناوي، كذا أورده ابن حبان و ابن عدى فى الكامل فى ضعفاء الرجال: ١٥٣ / ٥ رقم ١٣١٨، و ابن الجوزى فى كتاب الضعفاء و المتروكين: ٢ / ٢٢٥ رقم ٢٥٥٧، و ياقوت فى معجم البلدان: ٢ / ٢١٧.

(٨). كتاب المجروحين: ٢ / ٨٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٩٢

ابن عباس: و هذا إنما أكل ابنه، فلو أكله رُفِع فى عَليين.

قال الأمينى: ليت ابن عباس يُفصح عن أنه لو كان أكل مدير الشرطة أين كان يُرفع؟! تذكرة الموضوعات (ص ٤٦)، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٨٧)، لسان الميزان (٤ / ٣٦٣) «١».

٤٣٥- عمرو بن زياد بن ثوبان الباهلى: حدّث سنة (٢٣٤)، كان كذاباً أفكاً يضع الحديث، قال ابن عدى «٢»: يسرق الحديث و يحدث بالبواطيل. تاريخ بغداد (١٢ / ٢٠٥)، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٨٨)، مستدرک الصحيحين (٣ / ٦٤)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٣٩٢) «٣».

٤٣٦- عمرو بن عبيد أبو عثمان المعتزلى البصرى المتوفى (١٤٤): كان من الكذابين الآثمين، مبتدعاً و لا كرامه له «٤». تاريخ بغداد (١٢ / ١٨٢)، نصب الراية (١ / ٤٩).

٤٣٧- عمرو بن مالك الفقيمي «٥»: كذاب مَمَّن يسرق الحديث. لسان الميزان «٦» (٤ / ٣٧٤).

(١). تذكرة الموضوعات: ص ٣٣، ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٥٨ رقم ٦٣٦٢، لسان الميزان: ٤ / ٤١٨ رقم ٦٢٦٩.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ١٥١ رقم ١٣١٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٦٠ رقم ٦٣٧١، المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٦٧ ح ٤٤١٣ و كذا فى تلخيصه، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٩٢، الجرح و التعديل: ٦ / ٢٣٣.

(٤). التاريخ الكبير: ٦ / ٣٥٢ رقم ٢٦٠٨، الضعفاء الكبير: ٣ / ٢٧٧ رقم ١٢٨٤، كتاب المجروحين: ٢ / ٦٩، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ٩٦ رقم ١٢٧٨.

(٥). الظاهر أنهما شخصان لا شخص واحد، أولهما المترجم و اسمه عمرو بن مالك الراسبى الغبرى، أبو عثمان البصرى المتوفى بعد سنة (٢٤٠)، و الآخر هو جارية بن هرم الفقيمي، و قد ورد المترجم فى لسان الميزان باسم عمرو بن مالك بن جارية بن هرم الفقيمي، و يبدو أن كلمة (بن) تصحيف عن كلمة (عن) إذ إن المترجم يروى عن جارية بن هرم كما فى لسان الميزان: ٢ / ١١٨ رقم ٨١٩٤، ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٨٦ رقم ٦٤٣٨، الجرح و التعديل: ٦ / ٢٥٩، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢ / ١٧٤ رقم ٣٦٢ و ٥ / ١٥٠ رقم ١٣١٥، تهذيب الكمال: ٢٢ / ٢٠٧ رقم ٤٤٣٩، تهذيب التهذيب: ٨ / ٨٣.

(٦). لسان الميزان: ٤ / ٤٣٢ رقم ٦٣١٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٩٣

٤٣٨- عمرو بن محمد بن الأعشم: كذاب كان يضع الحديث، يروى عن الثقات المناكير، و يضع أسماء المحلّثين، روى عنه أحمد بن الحسين بن عبّاد البغدادى أحاديث كلّها موضوعة «١». ميزان الاعتدال (٢ / ٣٠٠)، تذكرة الموضوعات (ص ٧٤، ٧٩، ٨١، ١٠٠)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٠٢).

٤٣٩- عمرو بن واقد الدمشقى: عن دحيم قال: لم يكن شيوخنا يحدثون عنه، و كان لم يشكّ أنه كان يكذب. ميزان الاعتدال «٢» (٢ / ٣٠٢).

٤٤٠- عنبسة بن عبد الرحمن الأموى حفيد العاص بن أمية: كذاب، كان يضع الحديث «٣». ميزان الاعتدال (٢ / ٣٠٧)، تهذيب التهذيب (٨ / ١٦١).

- ٤٤١- عوانة بن الحكم الكوفي المتوفى (١٥٨): كان عثمانياً يضع الأخبار لبني أمية. لسان الميزان «٤» (٣٨٦ / ٤).
- ٤٤٢- عيسى بن زيد الهاشمي العقيلي: كان شافعي المذهب لحقه الحاكم، كذاب. لسان الميزان «٥» (٣٩٥ / ٤).
- ٤٤٣- عيسى بن عبد العزيز اللخمي الإسكندراني المقرئ المتوفى (٦٢٩): سماعته للحديث من السلفي وغيره صحيحة، فأما في القراءات فليس بثقة ولا مأمون، وضع أسانيد و ادعى أشياء لا وجود لها، وهما غير واحد وقد حدثونا عنه، له كتاب الجامع الأكبر في اختلاف القراء يحتوى على سبعة آلاف رواية وطريق، و من

- (١). ميزان الاعتدال: ٢٨٦ / ٣ رقم ٦٤٤١، تذكرة الموضوعات: ص ٥٢ و ٥٥ و ٥٧ و ٧٠، اللآلئ المصنوعة: ١٨٧ / ٢، كتاب المجروحين: ٧٤ / ٢.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٢٩١ / ٣ رقم ٦٤٤٥.
- (٣). ميزان الاعتدال: ص ٣٠١ رقم ٦٥١٢، تهذيب التهذيب: ١٤٣ / ٨، الجرح والتعديل: ٤٠٢ / ٦، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢٣٥ / ٢ رقم ٢٦١٧.
- (٤). لسان الميزان: ٤٤٦ / ٤ رقم ٦٣٧٥.
- (٥). لسان الميزان: ص ٤٥٧ رقم ٦٤١٤. وانظر ميزان الاعتدال: ٣١٢ / ٣ رقم ٦٥٦٣.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٣٩٤.
- هذا الكتاب وقع الناس فيه. لسان الميزان «١» (٤٠٢ / ٤).

٤٤٤- عيسى بن يزيد بن داب الليثي المدني: كذاب، كان يضع الحديث بالمدينة، وفيه قال ابن منذر:

و من تبع الوصاة فإن عندى وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك و عن ابن عوفٍ ولا ترووا أحاديث ابن داب
ترى الهلاك ينتجعون منها ملامى من أحاديث كذاب
إذا طلبت منافعها اضمحلت كما يرفض قراق السراب
تاريخ بغداد (١١ / ١٥٢)، ميزان الاعتدال «٢» (٣١٩ / ٢).

حرف الغين المعجمة

٤٤٥- غنيم - غنم - بن سالم «٣»: أحد المشهورين بالكذب، غير ثقة ولا مأمون، قال ابن حبان «٤»: روى العجائب و الموضوعات، لا تعجبني الرواية عنه، فكيف

(١). لسان الميزان: ٤٦٤ / ٤ رقم ٦٤٣٢، وانظر ميزان الاعتدال: ٣١٨ / ٣ رقم ٦٥٨٥، طبقات القراء لشمس الدين بن الجزري: ٦٠٩ / ١ رقم ٢٤٩٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣٢٧ / ٣ رقم ٦٦٢٥.

(٣). تردّد اسم المترجم في المصادر بين غنيم و يغنم و يعنم و نعيم، و البعض ترجمه مرتين تبعاً لتعدد الاسم، و لعل الصواب ما استظهره الذهبي في ميزان الاعتدال عندما ترجمه باسم غنيم، و قال: الظاهر أن هذا هو يغنم.. و إنما صغره بعضهم. و ترجمه أيضاً في يغنم. و وافقه على ذلك ابن حجر في لسان الميزان، و مما يعضد ذلك التصويب أن عدّة من المصادر ذكرته باسم يغنم فقط، منها:

الجرح و التعديل: ٣١٤ / ٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٨٤ / ٧ رقم ٢١٨٣، و جمعهما- يغنم و غنيم- الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع و التفريق: ٤٧٦ / ٢، الإكمال: ٢٧٤ / ٧. فهو إذاً: يَغْنَمُ بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السّلام، و سيأتي مكرراً في نعيم بن سالم رقم ٦٤١.

(٤). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٠٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٩٥.

الاحتجاج به؟! و قال ابن حجر: له عن أنس نسخة موضوعة «١». ميزان الاعتدال (٢ / ٣٢٣)، لسان الميزان (٤ / ٤٢١)، تذكرة الموضوعات (ص ٨٨، ٩٤).

٤٤٦- غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي: كذاب خبيث، كان يضع الحديث «٢». تاريخ بغداد (١٢ / ٣٢٦)، نصب الراية (٤ / ٢٣٩)، ميزان الاعتدال (٢ / ٣٢٣)، أسنى المطالب (ص ٥٠)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١١٦، ١٢٣).

حرف الفاء

٤٤٧- الفضل بن أحمد اللؤلؤي: قال أبو الشيخ: حدّث عن إسماعيل بن عمرو بأحاديث كثيرة كان يشتريها و يضعها على إسماعيل، فاتفق أبو إسحاق و أبو أحمد و مشايخنا على ترك حديثه و أنه كذاب. لسان الميزان «٣» (٤ / ٤٣٧).

٤٤٨- الفضل بن الجبار: كذاب. مجمع الزوائد (٢ / ١١٢).

٤٤٩- الفضل بن السكين أبو العباس القطيعي السندي: قال ابن معين: كذاب لعن الله من يكتب عنه من صغير أو كبير إلّا أن يكون لا يعرفه. تاريخ بغداد (١٢ / ٣٦٢)، لسان الميزان «٤» (٤ / ٤٤١).

٤٥٠- الفضل بن سهل الإسفرايني ثمّ الدمشقي الحلبي الأثير المتوفّي (٥٤٨): كانوا يتّهمونه بالكذب، حكى شيخ الشيوخ إسماعيل بن أبي سعد قال: كان عندي

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٣٦ رقم ٦٦٧١، لسان الميزان: ٤ / ٤٨٩ رقم ٦٥٠٢، تذكرة الموضوعات: ص ٦٢ و ٦٦.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٣٧ رقم ٦٦٧٣، أسنى المطالب: ص ١٠٠ ح ٢٥٢، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٢١٤ و ٢٢٧، الجرح و التعديل: ٧ / ٥٧، كتاب المجروحين: ٢ / ٢٠٠.

(٣). لسان الميزان: ٤ / ٥١١ رقم ٦٥٤٤.

(٤). لسان الميزان: ص ٥١٦ رقم ٦٥٥٨، و انظر ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٥٢ رقم ٦٧٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٩٦.

أبو محمد المقرئ، فدخل الأثير الحلبي فجعل يثنى على أبي محمد، و قال: من فضائله أن رجلاً أعطاني مالاً فجئت به إليه فلم يقبله، فلما قام قال أبو محمد: و الله ما جاءني بشيء و لا أدري ما يقول، و الحمد لله الذي لم يقل عنده ودعة لأحد «١». المنتظم (١٠ / ١٥٥)، لسان الميزان (٤ / ٤٤٢).

٤٥١- الفضل بن شهاب: قال يحيى: كذاب. لسان الميزان «٢» (٤ / ٤٤٢).

٤٥٢- الفضل بن عيسى: كذاب. اللآلئ المصنوعة «٣» (٢ / ١٦٧).

٤٥٣- الفضل بن محمد العطار الباهلي: كذاب، كان يضع الحديث، وصل أحاديث و زاد في المتون «٤». ميزان الاعتدال (٢ / ٣٣٣)، لسان الميزان (٤ / ٤٤٨).

٤٥٤- فهد بن عوف أبو ربيعة، قيل توفي (٢١٩): قال ابن المديني: كذاب. لسان الميزان «٥» (٤/٤٥٥).

٤٥٥- الفيض بن وثيق: قدم بغداد سنة (٢٢٤)، كذاب خبيث «٦». تاريخ بغداد

(١). المنتظم: ٩٣/١٨ رقم ٤١٨٧، لسان الميزان: ٥١٧/٤ رقم ٤٥٦٠، مختصر تاريخ دمشق: ٢٠/٢٧٦.

(٢). لسان الميزان: ٥١٧/٤ رقم ٤٥٦١، وانظر ميزان الاعتدال: ٣/٣٥٣ رقم ٦٧٣١.

(٣). اللالكى المصنوعة: ٣١٢/٢، وهو الفضل بن عيسى الرقاشى، ضعفه أحمد بن حنبل، وابن معين وقال: كان قاصاً رجل سوء،

قدرى خبيث. وقال أبو حاتم فى الجرح والتعديل: ٦٤/٧، وأبو زرعة: منكر الحديث. وقال النسائي فى كتاب الضعفاء والمتروكين:

ص ١٩٩ رقم ٥١٦: ضعيف. وقال يعقوب بن سفيان: معتزلى خبيث، تهذيب التهذيب: ٨/٣٥٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣/٣٥٨ رقم ٦٧٤٨، لسان الميزان: ٥٢٣/٤ رقم ٤٥٧٩، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/١٧ رقم ١٥٦٤، مختصر

تاريخ دمشق: ٢٠/٢٩٢.

(٥). لسان الميزان: ٤/٥٣١ رقم ٦٦١٣ و ٢/٦٢٧ رقم ٣٥٦٥، الضعفاء الكبير: ٣/٤٦٣ رقم ١٥٢٠، الجرح والتعديل: ٣/٥٧٠، كتاب

المجروحين: ١/٣١١، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣/٢١٠ رقم ٧٠٨، وجميع المصادر التى ترجمت له ذكرت أن اسمه: زيد بن عوف،

وفهد لقب له وقد عُرف به.

(٦). ميزان الاعتدال: ٣/٣٦٦ رقم ٦٧٨٧، كنز العمال: ١١/٥٣٥ ح ٣٢٤٩٧، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى: ٣/١١ رقم

٢٧٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٣٩٧

(١٢/٣٩٨)، ميزان الاعتدال (٢/٣٣٧)، كنز العمال (٦/١٣٤).

حرف القاف

٤٥٦- القاسم بن إبراهيم الملقب: قدم الموصل سنة (٣٢٣)، كان كذاباً أفكاً، يضع الحديث، أتى بطامة لا تُطاق «١». تاريخ بغداد (٨/

٧٧، ١٢/٤٤٦)، ميزان الاعتدال (٢/٣٣٧)، اللالكى المصنوعة (١/٨).

٤٥٧- القاسم بن أبى سفيان محمد، أبو القاسم المعمرى المتوفى (٢٢٨): خبيث كذاب «٢». تاريخ بغداد (١٢/٤٢٥).

٤٥٨- القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدني: كذاب، يضع الحديث «٣». ميزان الاعتدال (٢/

٣٣٩)، تهذيب التهذيب (٨/٣٢٠)، أسنى المطالب (ص ٨٠، ٢٣٣)، اللالكى المصنوعة (٢/٩٢).

٤٥٩- القاسم بن محمد بن عبد الله الفرغانى: كان يضع الحديث وضعاً فاحشاً «٤». ميزان الاعتدال (٢/٣٤٢)، اللالكى المصنوعة (٢/

٨).

٤٦٠- قطن بن صالح الدمشقى: كذاب. ميزان الاعتدال «٥» (٢/٣٤٨).

(١). ميزان الاعتدال: ٣/٣٦٧ رقم ٦٧٩٠، اللالكى المصنوعة: ١/١٤.

(٢). الجرح والتعديل: ٧/١١٩، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/٣٧ رقم ١٥٨٣، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزى: ٣/١٦،

تهذيب الكمال: ٢٣/٤٣٧ رقم ٤٨٢١.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣/٣٧١ رقم ٦٨١٢، تهذيب التهذيب: ٨/٢٨٧، أسنى المطالب: ص ١٥٢ ح ٤٤٤، اللالكى المصنوعة: ٢/١٦٧،

العلل و معرفة الرجال: ٣ / ١٨٦ رقم ٤٨٠٣، الجرح و التعديل: ٧ / ١١١.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٧٩ رقم ٦٨٣٨، اللالكى المصنوعة ٢ / ١٤، الأنساب: ٤ / ٣٦٨ و قال: توفي بأسفرايين سنة (٢٦١).

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٩١ رقم ٦٩٠٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٩٨.

حرف الكاف

٤٦١- كادح بن رحمة: كذاب «١». ميزان الاعتدال (٢ / ٣٥١)، اللالكى المصنوعة (١ / ١٠٦، ٢ / ١١٤).

٤٦٢- كثير بن زيد الأسلمى: قال الشافعى: ركن فى الكذب، و قال ابن حبان: له عن أبيه، عن جدّه نسخة موضوعه «٢». أسنى المطالب (ص ٢٣٨).

٤٦٣- كثير بن سليم بن هاشم الأيلى «٣»: كان يضع الحديث «٤». تذكرة الموضوعات (ص ٢٨)، اللالكى المصنوعة (٢ / ٢٠٢).

٤٦٤- كثير بن عبد الله بن عمرو المزنى المدنى: ركن من أركان الكذب، ضرب

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٩٩ رقم ٦٩٢٧، اللالكى المصنوعة: ١ / ٢٠٥ و ٢ / ٢١١.

(٢). كذا فى أسنى المطالب: ص ٤٨٩ ح ١٥٦٤. و أمّا فى كتاب المجروحين: ٢ / ٢٢١ فقد وردت هذه العبارة فى ترجمه كثير بن عبد الله المزنى الآتى ذكره و ليس فى ترجمه كثير بن زيد المذكورة فى: ٢ / ٢٢٢، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص ٢٠٦ رقم ٥٣٠، الجرح و التعديل: ٧ / ١٥٠.

(٣). ذكره ابن حبان فى كتاب المجروحين: ٢ / ٢٢٣ و قال: كثير بن سُلَيْمِ أبو هاشم من أهل الأُبُلَّة، و أخذه عنه السيوطى و ذكره فى اللالكى المصنوعة لكنه صحّف لقبه إلى الأيلى بدلاً من الأُبُلَّى، و عن الأخير أخذ المؤلف قدس سرّه و صحّف (أبو هاشم) إلى ابن هاشم. و قد و هم ابن حبان فى الجمع بين كثير بن سليم هذا و كثير بن عبد الله أبى هاشم الأُبُلَّى الناجى حينما قال فى المترجم: و هو الذى يقال له كثير بن عبد الله، و ساق حديث أنس و خدمته للرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم. و قد نبّه إلى هذا الوهم الذهبى فى ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٠٥ رقم ٦٩٤٠، كما فوّقت أغلب المصادر بين الترجمتين. راجع: الجرح و التعديل: ٧ / ١٥٢ و ١٥٤، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦ / ٦٣ و ٦٥ رقم ١٦٠٠ و ١٦٠١، تاريخ بغداد: ١٢ / ٤٨٠ رقم ٦٩٥٣، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٣ / ٢٣ رقم ٢٧٨٧ و ٢٧٨٩.

(٤). تذكرة الموضوعات: ص ٢٠، اللالكى المصنوعة: ٢ / ٣٧٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٣٩٩.

أحمد على حديثه، قال ابن عدى «١»: عامية ما يرويه لا- يتابع عليه. ميزان الاعتدال (٢ / ٣٥٤)، أسنى المطالب (ص ١٧)، اللالكى المصنوعة (١ / ٤٩) «٢».

٤٦٥- كثير بن مروان أبو محمد الشامى: كان كذاباً ليس بشيء، يكذب فى حديثه، لا يحتجُّ به «٣». تاريخ بغداد (١٢ / ٤٨٢)، ميزان الاعتدال (٢ / ٣٥٦)، لسان الميزان (٤ / ٤٨٤ و ٦ / ٤٣٣)، أسنى المطالب (ص ١٥٦).

٤٦٦- كلثوم بن جوشن القشبرى: يروى الملزوقات عن الثقات، و الموضوعات عن الأثبات، لا يحلّ الاحتجاج به «٤». تهذيب التهذيب (٨ / ٤٤٣)، ميزان الاعتدال (٢ / ٣٥٧).

حرف اللام

٤٦٧- لاحق بن الحسين أبو عمرو بن عمر المقدسي «٥» المتوفى (٣٨٤): قال الإدريسي: كان كذاباً أفكاً يضع الحديث عن الثقات، و يُسند المراسيل، و يحدث عمّن

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٦٣ رقم ١٥٩٩.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٠٦ رقم ٦٩٤٣، أسنى المطالب: ص ٤٣ ح ٤٧، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٩٣، العلل و معرفة الرجال: ٣/ ٢١٣ رقم ٤٩٢٢، كتاب المجروحين: ٢/ ٢٢١، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٣/ ٢٣ رقم ٢٧٩٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٠٩ رقم ٦٩٥٠، لسان الميزان: ٤/ ٥٧١ رقم ٦٧٣٨ و ٧/ ١٠٤ رقم ١٠٩٢، أسنى المطالب: ص ٣١٥ ح ١٠١٠، الجرح و التعديل: ٧/ ١٥٧.

(٤). تهذيب التهذيب: ٨/ ٣٩٧، ميزان الاعتدال: ٣/ ٤١٣ رقم ٦٩٦٨، كتاب المجروحين: ٢/ ٢٣٠، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٣/ ٢٥ رقم ٢٧٩٩.

(٥). ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد باسم: محمد بن الحسين بن عمران، أبو عمر البغدادي، و قال: هو الذي يسمى نفسه لاحقاً. ثم ترجمه في الجزء ١٤ ص ٩٩ باسم: لاحق، و أوصل نسبه إلى سعيد بن المسيب، و أضاف بأنه يُعرف بالمقدسي. كذا فعل المؤلف رحمه الله أيضاً إذ كثره في الرقم (٥١٦) و أشار إلى ذلك، ثم عاد و كثره ثلثه في الرقم (٥١٨) مستقياً ترجمته من نفس مصدر هذه الترجمة. راجع كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٣/ ٢٨ رقم ٢٨١٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٠٠

لم يسمع منهم، و وضع نسخاً لأناس لا تعرف أساميهم في جملة رواة الحديث، مثل: طرغال، و طربال، و كركدن، و شعوب. و مثل هذا شيء غير قليل، و لا نعلم و ما رأينا في عصرنا مثله في الكذب و الوقاحة مع قلة الدراية، و كتب لي بخطه زيادة على خمسين جزءاً من حديثه، و كانت كتابتي عنه لأعلم ما وضعه و ما يسند من المراسيل و المقطوعات، و مع ذلك فقد رأيناه حدث بعد أن فارقتاه بأحاديث أنشأها بعد أن خرج من سمرقند. تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٤، ١٤/ ١٠٠)، كشف الخفاء (١/ ٢٣٥)، اللآلئ المصنوعة «١» (١/ ٥٩، ١٦٠/ ٢).

حرف الميم

٤٦٨- مأمون بن أحمد السلمى الهروى: دجال، يضع الحديث، أتى بطائعات و فضائح «٢». ميزان الاعتدال (٣/ ٤)، تذكرة الموضوعات (ص ٨٧، ١١١)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٨٠).

٤٦٩- مبارك بن فاخر أبو الكرم الدباس: من كبار أئمة اللغة و الأدب توفى (٥٠٠) له مصنفات، رماه ابن ناصر بالكذب و التزوير في الرواية، و كان يدعى سماع ما لم يسمعه «٣». المنتظم (٩/ ١٥٤)، شذرات الذهب (٣/ ٤١٢).

٤٧٠- مبشر بن عبيد الحمصي: كذاب، كان يضع الحديث «٤». سنن البيهقي (٧/ ٢٤٠)،

(١). اللآلئ المصنوعة: ١/ ١١٣ و ٢/ ٢٩٧.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٢٩ رقم ٧٠٣٦، تذكرة الموضوعات: ص ٦١ و ٦٦، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ١٤٥، كتاب المجروحين: ٣/ ٤٥.

- (٣). المنتظم: ١٧/ ١٠٦ رقم ٣٧٧١، شذرات الذهب: ٥/ ٤٢٧ حوادث سنة ٥٠٠ هـ.
- (٤). زاد المعاد: ١/ ١٢٠، ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٣٣ رقم ٧٠٥٢، اللآلئ المصنوعة: ١/ ١٦٠ و ٢/ ١٣٣ و ١٦٥، العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٣٦٩ و ٣٨٠ رقم ٢٦٣٩ و ٢٦٩٦، و يأتي في: ميسرة بن عبيد في الرقم ٦٣٠ فراجع تعليقنا عليه.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٠١.
- زاد المعاد (١/ ١٢٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ٦)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٨٣، ٢/ ٧٤، ٩١).
- ٤٧١- مجاشع بن عمرو: كان يكذب؛ قال ابن معين: رأيت أحد الكذابين «١». تاريخ بغداد (١٢/ ٥٠)، ميزان الاعتدال (٣/ ٧)، أسنى المطالب (ص ٣٦، ٥٨)، اللآلئ المصنوعة (١/ ١٢٧، ٢/ ٢٢٧).
- ٤٧٢- مجاعة بن ثابت الخراساني - نزير بغداد: - كذاب، ليس بشيء. تاريخ بغداد (١٣/ ٢٦٢).
- ٤٧٣- محمد بن أبان الرازي: دجال، كذاب، كان يفتعل الحديث، و كان لا يحسن أن يفتعل. لسان الميزان «٢» (٥/ ٣٣).
- ٤٧٤- محمد بن إبراهيم السعدي الفرياني: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٣» (٣/ ١٣).
- ٤٧٥- محمد بن إبراهيم الشامي أبو عبد الله الزاهد: كذاب، وضاع، يعتاد أن يضع الحديث، عامه أحاديثه غير محفوظة، لا تحل الرواية عنه إلا عند الاعتبار، و كان من الزهاد «٤». ميزان الاعتدال (٣/ ١١)، تذكرة الموضوعات (ص ٣٦، ٧١، ١٠٤، ١٠٥)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٤)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٩٢، ١٠٠).
-
- (١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٣٦ رقم ٧٠٦٦، أسنى المطالب: ص ٧٥ و ١١٤ ح ١٦١ و ٢٩٨، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٢٤٥ و ٢/ ٤٢٦.
- (٢). لسان الميزان: ٥/ ٤٠ رقم ٦٩٠٠، الجرح و التعديل: ٧/ ٢٠٠.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٤٨ رقم ٧١١٣ و فيه: الفريابي و في بعض النسخ و لسان الميزان: ٥/ ٣٠ رقم ٦٨٧١: الفاريابي.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٤٥ رقم ٧١٠٢، تذكرة الموضوعات: ص ٢٦ و ٤٧ و ٥٠ و ٧٥، تهذيب التهذيب: ٩/ ١٣، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ١٦٨ و ١٨٣، كتاب المجروحين: ٢/ ٣٠١، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٧١ رقم ١٧٥٥.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٠٢.
- ٤٧٦- محمد بن إبراهيم الطيالسي: عمّر إلى سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة، بنس الرجل، دجال يضع الحديث، لا يشكك أنه يسرق الحديث. لسان الميزان «١» (٤/ ٢٢).
- ٤٧٧- محمد بن أبي نوح أبو عبد الله مولى خزاعة: كذاب، متروك، يروي أحاديث منكرة «٢». تاريخ بغداد (٢/ ٣١١).
- ٤٧٨- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المحبّر الكتبي المتوفى (٧٧٨): كان مزوراً كذاباً. لسان الميزان «٣» (٥/ ٣٩).
- ٤٧٩- محمد بن أحمد أبو الطيب الرسعني: كذاب، يضع الحديث، قال أبو عروبة: لم أر في الكذابين أصفق وجهاً منه «٤». ميزان الاعتدال (٣/ ١٦)، لسان الميزان (٥/ ٤٠).
- ٤٨٠- محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو بكر القزويني: قال ابن النجار: رأيت جماعة يرمونه بالكذب و يذمونه، بلغنا أنه توفي سنة (٦١٤). لسان الميزان «٥» (٥/ ٥٩).
- ٤٨١- محمد بن أحمد بن حامد قاضي حلب المتوفى (٤٨٢): كذبه عبد الوهاب الأنماطي «٦». المنتظم (٩/ ٥٢)، لسان الميزان (٥/ ٦١).
- ٤٨٢- محمد بن أحمد بن حسين الأهوازي: كذاب. ميزان الاعتدال «٧» (٣/ ١٥).

- (٢). كتاب المجروحين: ٢/ ٣٠٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩٠ رقم ١٧٧٥، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٣/ ٧٥ رقم ٣٠٦٩.
- (٣). لسان الميزان: ٥/ ٤٧ رقم ٦٩٢١.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٥٨ رقم ٧١٤٧، لسان الميزان: ٥/ ٤٨ رقم ٦٩٢٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩٧ رقم ١٧٨٦، مختصر تاريخ دمشق: ٢١/ ٢٦٨.
- (٥). لسان الميزان: ٥/ ٦٨ رقم ٦٩٨١.
- (٦). المنتظم: ١٦/ ٢٨٨ رقم ٣٦٠٥، لسان الميزان: ٥/ ٧٠ رقم ٦٩٨٧.
- (٧). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٥٥ رقم ٧١٣٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩٩ رقم ١٧٨٧.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٠٣.
- ٤٨٣- محمد بن أحمد بن حمدان العنبری أبو حزام: كان يضع الحديث. لسان الميزان «١» (٥/ ٥٤).
- ٤٨٤- محمد بن أحمد بن سهيل - سهل - أبو الحسن الباهلي: كان ممن يضع الحديث إسناداً و متناً، و يسرق من حديث الضعاف و يلزقها على قوم ثقات «٢». ميزان الاعتدال (٣/ ١٥)، لسان الميزان (٥/ ٣٤)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٤٠).
- ٤٨٥- محمد بن أحمد بن عبد الله العامري المصري المتوفى (٣٤٣): كان يكذب، له نسخة موضوعة. ميزان الاعتدال «٣» (٣/ ١٧، ١٩) «٤».
- ٤٨٦- محمد بن أحمد بن محروم أبو الحسين المصري المتوفى (٣٣٠): كان يكذب. لسان الميزان «٥» (٥/ ٥٥).
- ٤٨٧- محمد بن أحمد النحاس العطار: شيخ متأخر، كذاب. ميزان الاعتدال «٦» (٣/ ١٩).
- ٤٨٨- محمد بن أحمد بن هارون أبو بكر الزیوندى «٧» الشافعی المتوفى (٣٥٥): شيخ لأبى عبد الله الحاكم، متهم بالوضع، قال الحاكم: عرض عليّ من حديثه المناكير
-
- (١). لسان الميزان: ٥/ ٦٣ رقم ٦٩٦٨.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٥٥ رقم ٧١٣٥، لسان الميزان: ٥/ ٤٢ رقم ٦٧٠٤، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٧٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٠٣ رقم ١٧٩٢.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٥٨ و ٤٦٤ رقم ٧١٤٩ و ٧١٧٥.
- (٤). ذكر الذهبى ترجمتين، إحداهما باسم العامري محمد بن أحمد بن عبد الله بن هاشم، و الأخرى مثله، غير أنّ فيها عبد الجبار مكان هاشم، أحسب اتحادهما. (المؤلف)
- (٥). لسان الميزان: ٥/ ٦٤ رقم ٦٩٧٠.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٦٤ رقم ٧١٧٧.
- (٧). فى ميزان الاعتدال: ص ٤٥٩ رقم ٧١٥٤، و لسان الميزان، و الأنساب: ٣/ ١١٧: الزیوندى.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٠٤.
- الكثيره، و روايته عن قوم لا يعرفون، مثل: أبى الملوک «١»، و الحجازى: و أحمد بن عمر الزنجانى، فدخلت يوماً على أبى محمد عبد الله بن أحمد الثقفى المزكى فعرض عليّ حديثاً بإسناد مظلم عن الحجاج بن يوسف، قال: سمعت ابن جندب رفعه: من أراد الله به خيراً يفقهه فى الدين. فقلت: هذا باطل، و إنّما تقرب به إليك أبو بكر الشافعى لأنك من ولد الحجاج؛ قال: ثم اجتمع بى فقال: جئت لأعرض عليك حديثى. فقلت: دع أولاً أبا الملوک، و أحمد بن عمر، فعندى أنّ الله لم يخلقهما بعد. فقال: الله الله فىّ فإنهما رأس

- المال. فقلت: أخرج إلي أصلك، ففارقني على هذا، فكأني قلت له: زد فيما ابتدأت به فإنه زاد عليه. لسان الميزان «٢» (٤٣ / ٥).
- ٤٨٩- محمد بن إسحاق أبو بكر المدني المتوفى (١٥٠) صاحب السيرة الشهيرة: قال هشام بن عروة: كذب الخبيث، عدو الله الكذاب، وقال مالك إمام المالكية: كذاب دجال من الدجاجة. تاريخ بغداد (١ / ٢٢٢، ٢٢٣).
- ٤٩٠- محمد بن إسحاق البلخي المتوفى (٢٤٤): كان أحد الحفاظ، كذاب، يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير، و كان يضع للكلام إسناداً «٣». تاريخ بغداد (١٠ / ٩٠)، المنتظم (٥ / ١٤٨)، ميزان الاعتدال (٣ / ٢٤).
- ٤٩١- محمد بن إسحاق العكاشي: كذاب، يضع الحديث «٤». ميزان الاعتدال (٣ / ٢٥)،

(١). في لسان الميزان: أبي العلوك، و في أنساب السمعاني: أبي العكوك الحجازي.

(٢). لسان الميزان: ٥١ / ٥ رقم ٦٩٣١.

(٣). المنتظم: ١١ / ٣٢٧ رقم ١٤٧٢، ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٧٥ رقم ٧١٩٩.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٧٦ رقم ٧٢٠٢، تذكرة الموضوعات: ص ١٠ و ٢٠ و ٥٦، اللائح المصنوعة: ١ / ١٧٤، الجرح و التعديل: ٧ / ١٩٥، و يأتي مكرراً في: محمد بن محسن الأسدي، راجع الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ١٦٧ رقم ١٦٥٣، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢ / ٣٦٠، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٣ / ٨٦ و ٩٦ رقم ٣١٢٧ و ٣١٧٨، تهذيب الكمال: ٢٦ / ٣٧٢ رقم ٥٥٨٣، لسان الميزان: ٥ / ٣٢٤ رقم ٧٧٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٠٥.

تذكرة الموضوعات (ص ١٣، ٢٧، ٨٠)، اللائح المصنوعة (١ / ٩٠).

٤٩٢- محمد بن إسحاق أبو عبد الله الضبي - الصيني - المتوفى (٢٣٦): كذاب، متروك «١». تاريخ بغداد (١ / ٢٣٩)، المنتظم (٥ / ١٤٨)، ميزان الاعتدال (٣ / ٢٥).

٤٩٣- محمد بن أسعد الحكيمي أبو المظفر الواعظ - فقيه الحنفيه - نزيل دمشق، المتوفى (٥٦٧): كان فحلاً في دينه خليعاً قليل المرؤة، ساقطاً كذاباً. الجواهر المضية «٢» (٢ / ٣٣).

٤٩٤- محمد بن إسماعيل أبو الحسين الرازي المكتب المتوفى بعد (٣٥٠): كذبه الحفاظ أبو القاسم الطبري في روايته عن موسى بن نصر. تاريخ بغداد (٢ / ٥٣)، المنتظم «٣» (٧ / ٢٢).

٤٩٥- محمد بن إسماعيل الوساسي البصري: كان يضع الحديث. لسان الميزان «٤» (٥ / ٧٧)، مجمع الزوائد (٩ / ٨٢).

٤٩٦- محمد بن إسماعيل العوام: كان يكذب و يزور السماع. لسان الميزان «٥» (٥ / ٧٩).

٤٩٧- محمد بن أيوب الرقي: كان يضع الحديث على مالك «٦». لسان الميزان (٥ / ٨٨)، اللائح المصنوعة (١ / ٤٤٨).

٤٩٨- محمد بن أيوب بن سويد الرملي: كان يضع الحديث، قد أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة، و قال الحاكم و أبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث

(١). المنتظم: ١١ / ٢٤٤ رقم ١٣٩٩، ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٧٧ رقم ٧٢٠٤، الجرح و التعديل: ٧ / ١٩٦، الأنساب: ٣ / ٥٧٨، مختصر تاريخ دمشق: ٢٢ / ١٨، و هو في أغلب المصادر يعرف ب (الصيني).

(٢). الجواهر المضية: ٣ / ٨٩ رقم ١٢٣١.

(٣). المنتظم: ١٤ / ١٥٩ رقم ٢٦٣٨.

(٤). لسان الميزان: ٥ / ٨٩ رقم ٧٠٣٧.

- (٥). لسان الميزان: ص ٩١ رقم ٧٠٤٤.
- (٦). لسان الميزان: ص ١٠٠ رقم ٧٠٧٣، اللآلئ المصنوعة: ١/٤٤٩، كتاب المجروحين: ٢/٢٩٧.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٠٦.
- موضوعه «١». لسان الميزان (٨٧/٥)، اللآلئ المصنوعة (١/١٧٠).
- ٤٩٩- محمد بن تميم الفاريابي: كذاب خبيث وضاع، كان يضع الحديث، و عن الحافظ السري: وضع محمد بن تميم، و أحمد الجوباري، و محمد بن عكاشة أكثر من عشرة آلاف حديث «٢». تاريخ بغداد (٧/٣٤٣)، ميزان الاعتدال (٣/٣٣)، لسان الميزان (٥/٩٨، ٢٨٨)، اللآلئ المصنوعة (١/٢٠١، ٢/٤٩، ٨٥).
- ٥٠٠- محمد بن حاتم المروزي أبو عبد الله السمين المتوفى (٢٣٦): قال يحيى بن معين «٣»: كذاب، و كذب حديثه عليّ المديني. تاريخ بغداد (٢/٢٦٧، ٤/١١٣).
- ٥٠١- محمد بن حاتم الكشي: كذاب «٤». ميزان الاعتدال (٣/٣٧)، اللآلئ المصنوعة (٢/٧٦).
- ٥٠٢- محمد بن الحجّاج الواسطي اللخمي أبو إبراهيم، نزيل بغداد: المتوفى (١٨١): كذاب خبيث، وضاع، ذاهب الحديث «٥». تاريخ بغداد (٢/٢٧٩)، لسان الميزان (٥/١١٦)، اللآلئ المصنوعة (١/١٨٤).
- ٥٠٣- محمد بن حسان الكوفي الخزاز: قال أبو حاتم «٦»: كان كذاباً. لسان الميزان «٧» (٥/١٢١).
-
- (١). لسان الميزان: ٥/٩٩ رقم ٧٠٧٢، اللآلئ المصنوعة: ١/١٧٠.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٣/٤٩٤ رقم ٧٢٩٠، لسان الميزان: ٥/١١٢ و ٣٢٦ رقم ٧١١٦ و ٧٧٦٨، اللآلئ المصنوعة: ١/٢٠١ و ٢/٩٢ و ١٥٤، كتاب المجروحين: ٢/٣٠٦.
- (٣). معرفة الرجال: ١/٩٣ رقم ٣٦٣.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٣/٥٠٣ رقم ٧٣٣١، اللآلئ المصنوعة: ٢/١٣٦.
- (٥). لسان الميزان: ٥/١٣٢ رقم ٧١٧٥، اللآلئ المصنوعة: ١/١٨٤، الجرح و التعديل: ٧/٢٣٤، كتاب المجروحين: ٢/٢٩٥.
- (٦). الجرح و التعديل: ٧/٢٣٨.
- (٧). لسان الميزان: ٥/١٣٧ رقم ٧١٩٤.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٠٧.
- ٥٠٤- محمد بن حسان الأموي: كذاب. ميزان الاعتدال «١» (٣/٤١).
- ٥٠٥- محمد بن حسان السمتي: قال يحيى بن معين: كذاب، رجل سوء، رأيت به بمكة في المسجد الحرام، كان كذاباً. تاريخ بغداد (٢/٢٧٥).
- ٥٠٦- محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني الكوفي: كذاب متروك، كان يكذب «٢». الجرح و التعديل (٣/٢٢٥)، ميزان الاعتدال (٣/٤٢)، أسنى المطالب (ص ٧١، ٢٢٠)، مجمع الزوائد (١/١٢٨)، اللآلئ المصنوعة (٢/١٥٧)، كشف الخفاء (١/٢١٥).
- ٥٠٧- محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة المتوفى (١٨٩): قال يحيى بن معين «٣»: كذاب، و نحوه قال فيه أحمد بن حنبل. تاريخ بغداد (٢/١٨١).
- ٥٠٨- محمد بن الحسن بن زباله المخزومي أبو الحسن المدني توفى قبل المائتين: كذاب متروك، واهى الحديث، نُسب إلى وضع الحديث «٤». ميزان الاعتدال (٣/٤٢)، مجمع الزوائد (١/٣٠٦)، اللآلئ المصنوعة (٢/٧١). شرح المواهب للزرقاني (٨/٢٩٣).
- ٥٠٩- محمد بن الحسن الأهوازي: جراب الكذب، كان كذاباً، يسرق الأحاديث و يركبها و يضعها على الشيخ، توفى (٤١٨) «٥».

المنتظم (٩٣ / ٨)، ميزان

- (١). ميزان الاعتدال: ٥١٢ / ٣ رقم ٧٣٧١.
- (٢). الجرح و التعديل: ٢٢٥ / ٧، ميزان الاعتدال: ٥١٤ / ٣ رقم ٧٣٨٢، أسنى المطالب: ص ١٣٥ و ٤٨٤ ح ٣٨٢ و ١٤٤١، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٢٩٣، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٢١٩ رقم ٥٦٤.
- (٣). التاريخ: ٤ / ٣٦٤ رقم ١٧٧٠.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٥١٤ / ٣ رقم ٧٣٨٠، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ١٢٧، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٢١٨ رقم ٥٦١، الجرح و التعديل: ٧ / ٢٢٨.
- (٥). المنتظم: ١٥ / ٢٥٩ رقم ٣٢٠٦ و فيه و فى البداية و النهاية: ١٢ / ٥١، و تاريخ بغداد: ٢ / ٢١٩: أنه توفى سنة (٤٢٨)، ميزان الاعتدال: ٣ / ٥١٦ رقم ٧٣٨٨، لسان الميزان: ٥ / ١٤١ رقم ٧٢٠٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٠٨.
- الاعتدال (٣ / ٤٣)، لسان الميزان (٥ / ١٢٥)، البداية و النهاية (١٢ / ٤١).
- ٥١٠- محمد بن الحسن: قال الذهبي: لعلَّه النقَّاش صاحب التفسير، فإنه كذَّاب، أو آخر من الدجاجلة. ميزان الاعتدال «١» (٣ / ٤٣).
- ٥١١- محمد بن الحسن أبو بكر الدِّعَاء الأَصَمِّ القَطَائِعِي المتوفَّى (٣٢٠): يروى الموضوعات عن الثقات. تاريخ بغداد (٢ / ١٩٤). و الغالب على ظنِّ الذهبي «٢» أنه واضع كتاب الحيدة، و قد انفرد بروايته.
- ٥١٢- محمد بن الحسن - أبي الحسن - بن كوثر أبو بحر البربهاري: المتوفَّى (٣٦٢): كان كذَّاباً «٣». المنتظم (٧ / ٦٤)، لسان الميزان (٥ / ١٣١).
- ٥١٣- محمد بن الحسن - الحسين - أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى: و ضاع، كان يضع الأحاديث للصوفيَّة، ألف كتباً تبلغ مائة كتاب «٤». ميزان الاعتدال (٣ / ٤٦)، تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٨)، المنتظم (٨ / ٦)، شذرات الذهب (٣ / ١٩٦).
- ٥١٤- محمد بن الحسين بن إبراهيم أبو بكر الورَّاق - يُعرف بابن الخفَّاف - توفَّى (٤١٨): قال الخطيب فى تاريخه (٢ / ٢٥٠): لا أشكَّ أنه كان يركَّب الأحاديث و يضعها على من يرويها عنه، و يخلق أسماء و أنساباً عجيبه لِقَوْم حدَّث عنهم، عندي عنه من

(١). ميزان الاعتدال: ٥١٦ / ٣ رقم ٧٣٩٠.

(٢). ميزان الاعتدال: ص ٥١٧ رقم ٧٣٩٥.

- (٣). المنتظم: ١٤ / ٢١٩ رقم ٢٧١٠، لسان الميزان: ٥ / ١٤٨ رقم ٧٢٢٥، تاريخ بغداد: ٢ / ٢٠٩ الأنساب: ١ / ٣٠٧، الوافى بالوفيات: ٢ / ٣٣٨ رقم ٧٩٠، البداية و النهاية: ١١ / ٣١١ و هو فى جميع المصادر: محمد بن الحسن بن كوثر، و ذكره ابن الجوزى فى المنتظم باسم: محمد بن أبى الحسن بن كوثر.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٢٣ رقم ٧٤١٩، المنتظم: ١٥ / ١٥٠ رقم ٣١٠٥، شذرات الذهب: ٥ / ٦٧ حوادث سنة ٤١٢ هـ، الأنساب: ٣ / ٢٧٩، سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٢٤٧ و فيها جميعاً: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السُّلَمي، و لم نعر على من ترجم له باسم محمد بن الحسن.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٠٩.

تلك الأباطيل أشياء، و كنت عرضت بعضها على هبة الله بن الحسن الطبرى فخرق كتابي بها، و جعل يعجب كيف أسمع منه. قال لى ابن الخفَّاف: احترق مرَّة سوق باب الطاق فاحترق من كتبى ألف و ثمانون ممَّا كلَّها سماعي. و ذكره «١»: ابن الجوزى فى المنتظم (٨ / ٨)

(٣٤)، و الذهبى فى الميزان، و ابن كثير فى تاريخه (٢٣ / ١٢).

٥١٥- محمد بن الحسين الشاشى: شويخ كذاب. ميزان الاعتدال «٢» (٣ / ٤٧).

٥١٦- محمد بن الحسين المقدسى: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٣» (٣ / ٤٧)، سَمى نفسه لاحقاً و قد مرّ.

٥١٧- محمد بن الحسين أبو بكر القطان البلخى المتوفى (٣٠٦): كذبه ابن ناجية. البداية و النهاية «٤» (١١ / ١٣٠).

٥١٨- محمد بن الحسين بن عمران أبو عمر «٥»: كان يضع الحديث. تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٥).

٥١٩- محمد بن حميد أبو عبد الله الرازى المتوفى (٢٤٨): أحد الحفاظ، من أوعية العلم، كذاب يسرق الحديث و يركب الأسانيد على المتون، كان يأخذ الأحاديث فيقلب بعضها بعضاً، و كانت أحاديثه تزيد كل يوم. قال الأسدى: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين: سليمان بن الشاذكونى، و محمد بن حميد الرازى. و قال الجزرى: ما رأيت أجراً على الله منه. و قال فضلك الرازى: عندي عن ابن حميد

(١). المنتظم: ١٨٧ / ١٥ رقم ٣١٥٢، ميزان الاعتدال: ٥٢٤ / ٣ رقم ٧٤٢٢، البداية و النهاية: ٢٩ / ١٢ حوادث سنة ٤١٨ هـ.

(٢). ميزان الاعتدال: ٥٢٤ / ٣ رقم ٧٤٢٥.

(٣). ميزان الاعتدال: ص ٥٢٥ رقم ٧٤٢٨. و راجع تعليقتنا فى الرقم ٤٦٧.

(٤). البداية و النهاية: ١١ / ١٤٨ حوادث سنة ٣٠٦ هـ.

(٥). هو نفسه المذكور فى الرقم ٤٦٧ و ٥١٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤١٠

خمسون ألف حديث و لا أُحدّث عنه بحرف «١». تاريخ بغداد (٢ / ٢٦٢)، ميزان الاعتدال (٣ / ٤٩)، شذرات الذهب (٢ / ١١٨)، اللالكى المصنوعة (١ / ٣٥٩، ٢ / ١٦).

٥٢٠- محمد بن خالد الواسطى الطحان: كان رجل سوء، كذاب. ميزان الاعتدال «٢» (٣ / ٥١).

٥٢١- محمد بن خليل الحنفى الكرماني: كان يقلّب الأخبار و يسند الموقوف. تذكرة الموضوعات «٣» (ص ٨).

٥٢٢- محمد بن خليل الذهلى: كان يضع الحديث «٤». تذكرة الموضوعات (ص ١٣)، ميزان الاعتدال (٣ / ٥٤).

٥٢٣- محمد بن داب المدينى: كذاب «٥». ميزان الاعتدال (٣ / ٥٤).

٥٢٤- محمد بن داود بن دينار الفارسى: كان يكذب و يضع «٦». ميزان الاعتدال (٣ / ٥٤)، لسان الميزان (٤ / ١٠٦، ٥ / ١٦١)، اللالكى المصنوعة (١ / ١٠٣، ٢ / ٩٩).

٥٢٥- محمد بن رزام: كذاب. طبقات الحفاظ «٧» (٤ / ٣٥).

(١). ميزان الاعتدال: ٥٣٠ / ٣ رقم ٧٤٥٣، شذرات الذهب: ٢٢٣ / ٣ حوادث سنة ٢٤٨ هـ، اللالكى المصنوعة: ١ / ٣٥٩ و ٢ / ٣٠.

(٢). ميزان الاعتدال: ٥٣٣ / ٣ رقم ٧٤٦٧، الجرح و التعديل: ٧ / ٢٣٤، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦ / ٢٧٢ رقم ١٧٥٧.

(٣). تذكرة الموضوعات: ص ٦، كتاب المجروحين: ٢ / ٣٠٢.

(٤). تذكرة الموضوعات: ص ١٠، ميزان الاعتدال: ٥٣٩ / ٣ رقم ٧٤٩٦، كتاب المجروحين: ٢ / ٢٩٦.

(٥). ميزان الاعتدال: ٥٤٠ / ٣ رقم ٧٤٩٨، الجرح و التعديل: ٧ / ٢٥٠.

(٦). ميزان الاعتدال: ٥٤٠ / ٣ رقم ٧٤٩٩، لسان الميزان: ٤ / ١٢٣ رقم ٥٤١٥ و ٥ / ١٨١ رقم ٧٣٢٨، اللالكى المصنوعة: ١ / ١٩٩ و ٢ / ١٨٢.

(٧). تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٢٣٩ رقم ١٠٥١، و انظر: لسان الميزان: ٥ / ١٨٥ رقم ٧٣٤٢، ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٤٥ رقم ٧٥١٨.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٤١١

٥٢٦- محمد بن زكريّا الخصب: كان يضع الحديث «١». ميزان الاعتدال (٣/ ٥٨)، اللالكئ المصنوعة (١/ ٥١، ١٢١).

٥٢٧- محمد بن زياد الجزري الحنفى «٢»: كان يضع الحديث «٣». تذكرة الموضوعات (ص ٣، ٢٧، ٦٦).

٥٢٨- محمد بن زياد الشكرى: كذاب يضع الحديث، خبيث أعور. تاريخ بغداد (٥/ ٢٧٩ - ٢٨٠) قال يحيى بن معين: كان ببغداد قوم يضعون الحديث كذّابين، منهم محمد بن زياد كان يضع الحديث. وهو مترجم بالكذب فى أسنى المطالب «٤» (ص ١٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٦٠).

٥٢٩- محمد بن زيادة الطحان: كان يضع الحديث، حديثه كذب «٥». زاد المعاد لابن القيم (١/ ٢٠١).

٥٣٠- محمد بن سعيد المعروف بالمصلوب الشامى: كذاب عمدًا، كان يضع الحديث، عدّه النسائى من الكذّابين الأربعة المعروفين بوضع الحديث على رسول الله.

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٤٩ رقم ٧٥٣٤ وفيه كما فى لسان الميزان: ٥/ ١٨٩ رقم ٧٣٥٥ أن لقبه: الخطيب، اللالكئ المصنوعة: ١/ ٩٨، ٢٣٤.

(٢). الظاهر أن المترجم و اللذين يليانه فى الرقم (٥٢٨ و ٥٢٩) شخص واحد، فقد ترجمت له عدة من المصادر منها: كتاب المجروحين: ٢/ ٢٥٠ باسم: محمد بن زياد الجزرى الشكرى الحنفى، و الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/ ١٢٩ رقم ١٦٣٢، و تاريخ بغداد، و ميزان الاعتدال باسم: محمد بن زياد الشكرى الطحان، و زاد ابن الجوزى فى كتاب الضعفاء و المتروكين: ٣/ ٦٠ رقم ٢٩٩١: الجزرى الميمونى، و المزى فى تهذيب الكمال: ٢٥/ ٢٢٢ رقم ٥٢٢٤: الكوفى.

(٣). تذكرة الموضوعات: ص ٣ و ٢٠ و ٤٧، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص ٢٢٢ رقم ٥٧٤، الجرح و التعديل: ٧/ ٢٥٨.

(٤). أسنى المطالب: ص ٤١ ح ٤٢، ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٥٢ رقم ٧٥٤٧.

(٥). زاد المعاد: ١/ ١٤٢.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٤١٢

قال عبد الله بن أحمد بن سواده: قَلَبُوا اسْمَهُ عَلَى مِائَةِ اسْمٍ وَ زِيَادَةً قَدْ جَمَعْتَهَا فِي كِتَابٍ. تاريخ بغداد (١٣/ ١٦٨)، ميزان الاعتدال «١» (٣/ ٦٤).

٥٣١- محمد بن سعيد الأزرق: كذاب، يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (٣/ ٦٥)، اللالكئ المصنوعة (١/ ٢٦٣).

٥٣٢- محمد بن سعيد المروزى البورقى المتوفى (٣١٨): أحد الوضّاعين، كذاب حدّث بغير حديث وضعه، قال الخطيب: قد وضع من المناكير على الثقات مالا يحصى، و أفحشها روايته عن بعض مشايخه ... إلخ «٣». تاريخ بغداد (٥/ ٣٠٩)، اللالكئ المصنوعة «٤» (١/ ٢٣٨، ٨٥).

٥٣٣- محمد بن سليم البغدادى: كان يكذب فى الحديث. ميزان الاعتدال «٥» (٣/ ٦٩).

٥٣٤- محمد بن سليمان بن أبى فاطمة: كذاب، يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٦» (٣/ ٦٩).

٥٣٥- محمد بن سليمان بن دبيرة: كان يضع على الثقات، و قال ابن حبان «٧»: كان

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٦١ رقم ٧٥٩٢، كتاب المجروحين: ٢/ ٢٤٧، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/ ١٣٩ رقم ١٦٤١.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٦٥ رقم ٧٦٠٣، اللالكئ المصنوعة: ١/ ٢٦٣، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩٤ رقم ١٧٨١.

(٣). حديث وضعه فى مدح أبى حنيفة و ذمّ الشافعى. (المؤلف)

- (٤). اللالكئ المصنوعة: ١/ ٤٥٧ و ٢/ ١٥٣.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٧٤ رقم ٧٦٤٥.
- (٦). ميزان الاعتدال: ص ٥٧٣ رقم ٧٦٣٥.
- (٧). كتاب المجروحين: ٢/ ٣١٤.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ٤١٣.
- يسرق الحديث و يضع «١». ميزان الاعتدال (٣/ ٦٩)، لسان الميزان (٥/ ١٨٨).
- ٥٣٦- محمد بن سليمان بن زبان: شيخ كان بالبصرة، قيل: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (٣/ ٦٩).
- ٥٣٧- محمد بن سليمان بن هشام أبو جعفر الخزاز المعروف بابن بنت مطر الوراق توفي (٢٦٥): ضعّفوه بمرة، قال ابن حبان «٣»: لا يجوز الاحتجاج به بحال، و قال ابن عدی «٤»: يوصل الحديث و يسرق؛ و عدّ الذهبي له أكاذيب في ميزانه «٥» (٣/ ٦٨)، و رأى الخطيب في تاريخه (٥/ ٢٩٧) و ابن الجوزي و الذهبي الحمل في بعض الموضوعات عليه.
- ٥٣٨- محمد بن سنان القزّاز البصرى، نزيل بغداد: كذّبه أبو داود و غيره. شذرات الذهب «٦» (٢/ ١٦١)، مجمع الزوائد (٢/ ١٣٩).
- ٥٣٩- محمد بن سهل أبو عبد الله العطار: كان يضع الحديث «٧». تاريخ بغداد (٥/ ٣١٥)، ميزان الاعتدال (٣/ ٧١)، اللالكئ المصنوعة (٢/ ٩٩).
- ٥٤٠- محمد بن شجاع أبو عبد الله بن الثلجى الحنفى المتوفى (٢٦٦): فقيه العراق فى وقته، كان كذّاباً، يضع الحديث فى التشبيه، احتال فى إبطال الحديث عن رسول الله و ردّه نصره لأبى حنيفة و رأيه «٨». تاريخ بغداد (٥/ ٣٥١)، المنتظم (٥/ ٥٨)، ميزان
-
- (١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٧٢ رقم ٧٦٣٢، لسان الميزان: ٥/ ٢١٢ رقم ٧٤٣٥.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٧٣ رقم ٧٦٣٧.
- (٣). كتاب المجروحين: ٢/ ٣٠٤.
- (٤). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٧٥ رقم ١٧٦٠.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٧٠ رقم ٧٦٢٤.
- (٦). شذرات الذهب: ٣/ ٣٠٣ حوادث سنة ٢٧١ هـ، الجرح و التعديل: ٧/ ٢٧٩.
- (٧). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٧٦ رقم ٧٦٥٣، اللالكئ المصنوعة: ٢/ ١٨١.
- (٨). المنتظم: ١٢/ ٢٠٩ رقم ١٧٢٤، ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٧٧ رقم ٧٦٦٤، شذرات الذهب: ٣/ ٢٨٥ حوادث سنة ٢٦٦ هـ، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩١ رقم ١٧٧٦.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ٤١٤.
- الاعتدال (٣/ ٧١)، شذرات الذهب (٢/ ١٥١)، اللالكئ المصنوعة (١/ ٣).
- ٥٤١- محمد بن الضو بن الصلصال أبو جعفر الكوفى: كذّاب، شارب الخمر. تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٥).
- ٥٤٢- محمد بن عبد بن عامر السمرقندى المتوفى حدود الثلاثمائة: كذّاب، معروف بوضع الحديث، روى أحاديث باطله، و كان يسرق الأحاديث فيحدّث بها، و يتابع الضعفاء و الكذّابين فى رواياتهم عن الثقات الأباطيل، قد اشتهر كذبه «١». تاريخ بغداد (٢/ ٣٨٨)، ميزان الاعتدال (٣/ ٩٦)، لسان الميزان (٥/ ٢٧٢)، اللالكئ المصنوعة (١/ ٣، ١٢١).
- ٥٤٣- محمد بن عبده القاضى البصرى المتوفى (٣١٣): كذّاب، متروك، لا شىء، كان آفة. ميزان الاعتدال «٢» (٣/ ٩٦).
- ٥٤٤- محمد بن عبد الرحمن بن بجير المتوفى (٢٩٢): كذّاب، متروك الحديث، يروى عن الثقات المناكير و عن مالك البواطيل «٣».

ميزان الاعتدال (٣/ ٩٠)، لسان الميزان (٥/ ٢٤٤).

٥٤٥- محمد بن عبد الرحمن البيلماني: حدّث عن أبيه بنسخة شبيهة بمائتي حديث كلّها موضوعة «٤». ميزان الاعتدال (٣/ ٨٩)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٣٩)، كشف الخفاء (٢/ ٧١).

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٣٣ رقم ٧٩٠٠، لسان الميزان: ٥/ ٣٠٧ رقم ٧٧١٦، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤، ٢٣٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٣٤ رقم ٧٩٠٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٠١ رقم ١٧٩٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٢١ رقم ٧٨٤٠ وفيه: ابن بَحِير، لسان الميزان: ٥/ ٢٧٨ رقم ٧٦٣٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٨٨ رقم ١٧٧٣ وفيهما: أن جدّه مجير، و أما في كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٣/ ٧٥ رقم ٣٠٦٤ فيه: أن جدّه بجير.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦١٧ رقم ٧٨٢٧، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤٦٠، كتاب المجروحين: ٢/ ٢٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤١٥

٥٤٦- محمد بن عبد الرحمن أبو جابر البياضى المدني: كذّاب، متروك الحديث «١». الجرح و التعديل (٣/ ٣٢٥)، ميزان الاعتدال (٣/ ٨٩).

٥٤٧- محمد بن عبد الرحمن القشيري: كذّاب، متروك الحديث، كان يكذب و يفتعل الحديث «٢». الجرح و التعديل (٣/ ٣٢٥). ميزان الاعتدال (٣/ ٩٢).

٥٤٨- محمد بن عبد الرحمن بن غزوان الشهير بابن قراد: كذّاب، كان يضع الحديث، له عن ثقات الناس بواطيل، حدّث بوقاحة عن مالك و شريك و ضمان بن إسماعيل ببلايا «٣». تاريخ بغداد (٢/ ٣١١)، ميزان الاعتدال (٣/ ٩٣)، تذكرة الموضوعات (ص ٤٠)، لسان الميزان (٥/ ٢٥٣).

٥٤٩- محمد بن عبد العزيز الجارودي العباداني: حافظ، كان يكذب. ميزان الاعتدال «٤» (٣/ ٩٤).

٥٥٠- محمد بن عبد القادر أبو الحسين بن السّمّاك الواعظ المتوفّى (٥٠٢): كذّاب لا تحلّ الرواية عنه «٥». المنتظم (٩/ ١٦١)، ميزان الاعتدال (٢/ ٩٤)، لسان الميزان (٥/ ٢٦٣).

٥٥١- محمد بن عبد الله بن أبي سبرة أبو بكر المدني المتوفّى (١٦٢): كذّاب، وضّاع، ليس بشيء، كان يضع الحديث و يكذب و يفتي في مدينة الرسول، و كان عنده

(١). الجرح و التعديل: ٧/ ٣٢٥، ميزان الاعتدال: ٣/ ٦١٧ رقم ٧٨٢٦. و يأتي في الكنى مكرراً في الرقم ٦٩٠.

(٢). الجرح و التعديل: ٧/ ٣٢٥، ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٢٣ رقم ٧٨٤٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٢٥ رقم ٧٨٥٧، تذكرة الموضوعات: ص ٢٩، لسان الميزان: ٥/ ٢٨٧ رقم ٧٦٥٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩٠ رقم ١٧٧٥.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٢٩ رقم ٧٨٨٠.

(٥). المنتظم: ١٧/ ١١٤ رقم ٣٧٨٣، ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٣٠ رقم ٧٨٨٢، لسان الميزان: ٥/ ٢٩٨ رقم ٧٦٨٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤١٦

سبعون ألف حديث في الحلال و الحرام «١». تاريخ بغداد (١٤/ ٣٧٠)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٨٠).

٥٥٢- محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت أبو بكر الأشناني: كذّاب دجّال، يضع الحديث، و كان يضع ما لا يحسنه، غير أنه- و الله أعلم- أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف فركب عليها هذه البلايا. تاريخ بغداد (٥/ ٤٤١، ٤٤٢)، اللآلئ المصنوعة «٢» (١/ ٢٧٣).

٥٥٣- محمد بن عبد الله بن زياد أبو سلمة: كذاب. تذكرة الموضوعات «٣» (ص ٤٣، ٩٥).

٥٥٤- محمد بن عبد الله بن علاثة الحزاني القاضي المتوفى (١٦٨): كان يضع عن الثقات، و يأتي بالمعضلات، لا تحل الرواية عنه، قاله ابن حبان «٤». تذكرة الموضوعات «٥» (ص ٥٤).

٥٥٥- محمد بن عبد الله بن المطلب أبو الفضل الشيباني الكوفي المتوفى (٣٨٧): وضاع دجال كذاب، كان يضع الأحاديث للرافضة «٦». تاريخ بغداد (٥/ ٤٦٧)، لسان الميزان (٥/ ٢٣١)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٧٥)، وفي (ص ١٤٧): كذاب وضاع نقلًا عن

(١). تهذيب التهذيب: ٣١ / ١٢، ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٩٦ رقم ٧٧٥١، العلل و معرفة الرجال: ٣ / ٥١ رقم ٤١١٩، الجرح و التعديل: ٧ / ٢٩٨ و ٣٠٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ٢٩٥ رقم ٢٢٠٠.

(٢). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٢٧٢.

(٣). تذكرة الموضوعات: ص ٣١، ٦٧.

(٤). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٧٩.

(٥). تذكرة الموضوعات: ص ٣٨.

(٦). لسان الميزان: ٥ / ٢٤١ رقم ٧٥٩٦، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ١٣٥. وفي: تاريخ بغداد، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢ / ٣٩٤، ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٠٧ رقم ٧٨٠٢ و مصادر أخرى: أبو المفضل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤١٧

أبي الغنائم، ثم قال السيوطي: قلت مع أنه من الموصوفين بالحفظ، و هذا من أعجب ما يكون و الله أعلم.

٥٥٦- محمد بن عبيد الله بن حبابه البغدادي البراز المتوفى (٤٣٥): قال ابن برهان: إن هذا الشيخ كذاب. تاريخ بغداد (٢ / ٣٣٨).

٥٥٧- محمد بن عبد الملك أبو عبد الله الضرير الأنصاري المدني: كذاب، كان يضع الحديث، قال أحمد: كذاب حرقنا حديثه «١». تاريخ بغداد (٢ / ٣٤٠)، ميزان الاعتدال (٣ / ٩٥)، مجمع الزوائد (١ / ١٢٤)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٩٨، ١٣٨، ٢٢٣).

٥٥٨- محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد- غلام ثعلب- المتوفى (٣٤٥): قال الخطيب: كان لو طار طائر لقال: حدّثنا ثعلب عن ابن الأعرابي و يذكر في معنى ذلك شيئاً، فأما الحديث فرأينا جميع شيوخنا يوثقونه فيه و يصدّقونه، و قال لي رئيس الرؤساء: قد رأيت أشياء كثيرة ممّا استنكر على أبي عمر، و نُسب إلى الكذب فيما يرويه في كتب أهل العلم، له كتاب غرائب الحديث، صنّفه على مسند أحمد و جعل يستحسنه جداً، و كان له جزء قد جمع فيه الأحاديث التي تروى في فضائل معاوية، فكان لا يترك أحداً منهم- من الأشراف و الكتاب- يقرأ عليه حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء.

قال ابن النجار: كان أبو عمر الزاهد قد جمع جزءاً في فضل معاوية و أكثره مناكير و موضوعات. تاريخ بغداد (٢ / ٣٥٧)، لسان الميزان «٢» (٥ / ٢٦٨) ترجمة محمد بن يحيى العنزى، ميزان الاعتدال (ج ٣).

قال الأميني: ما أنصف ابن النجار في رأيه المذكور، بل الصواب ما جاء به

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٣١ رقم ٧٨٨٩، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ١٧٩ و ٢٥٦ و ٤١٨، العلل و معرفة الرجال: ٣ / ٢١٢ رقم ٤٩١٨.

(٢). لسان الميزان: ٥ / ٤٨٥ رقم ٨١٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤١٨.

الفيروزآبادي في سفر السعادة «١» و العجلوني في كشف الخفاء «٢» من أن معاوية لم يصحّ في فضله حديث. و من هذا الجزء يعرف القارئ قيمة قول الخطيب: فأما الحديث فرأينا. إلخ. فكيف يوثق و يصدّق الشيوخ رجلاً يؤلّف جزءاً في فضل معاوية؟!

٥٥٩- محمد بن عثمان بن أبي شيبة المتوفى (٢٩٧): قال عبد الله بن أسامة الكلبي، وإبراهيم بن إسحاق الصواف، وداود بن يحيى، و عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، و محمد بن عبد الله الحضرمي، و عبد الله بن أحمد بن حنبل، و جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي، و عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة، و محمد بن أحمد العدوي، و جعفر بن هذيل: إنَّ محمد بن عثمان كذاب يضع الحديث، بين الأمر يحيل على أقوام بأشياء ليست من حديثهم. تاريخ بغداد (٣/ ٤٥-٤٧).

٥٦٠- محمد بن عثمان بن حسن القاضي النسيبي - نزيل بغداد - أبو الحسن المتوفى (٤٠٦): كذاب، روى للشيعة مناكير، و وضع لهم أحاديث. قال أبو الفتح المصري: لم أكتب ببغداد عن شيخ أُطلق عليه الكذب غير أربعة أحدهم النسيبي، و قال أبو عبد الله الصيمري: كان ضعيفاً في الرواية، عدلاً في الشهادة. تاريخ بغداد (٣/ ٥٢). لسان الميزان «٣» (٥/ ٢٨١).

٥٦١- محمد بن عثيم: كذاب، متروك، لا يكتب حديثه. ميزان الاعتدال «٤» (٣/ ١٠٢).

٥٦٢- محمد بن عكاشة الكرمانى: كذوب، كان يضع الحديث، و يحدث بأحاديث

(١). سفر السعادة: ٢/ ٢١٢.

(٢). كشف الخفاء: ٢/ ٤٢٠.

(٣). لسان الميزان: ٥/ ٣١٩ رقم ٧٧٥١.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٤٤ رقم ٧٩٣٧، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٢١٦ رقم ٥٥٦، الجرح و التعديل: ٨/ ٢٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٤٠ رقم ١٧١٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤١٩

بواطيل، و كان بكاءً موصوفاً بالبكاء، و كان إذا قرأ بكى، و نقل عن الحافظ السرى أنه كان يقول: وضع أحمد الجويبارى، و محمد بن تميم، و محمد بن عكاشة، على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من عشرة آلاف حديث «١». ميزان الاعتدال (٣/ ١٠٤)، اللالكى المصنوعة (٢/ ٣٤، ١٣٤، ٢٠٩) و عدّه القرطبي في التذكار (ص ١٥٥) من الجماعة الكثيرة الذين وضعوا الحديث حسبةً يدعون الناس إلى فضائل الأعمال.

٥٦٣- محمد بن علي بن موسى أبو بكر السلمى الدمشقى المتوفى (٤٦٠): كان يكذب و يدعى شيوخاً. لسان الميزان «٢» (٥/ ٣١٦).

٥٦٤- محمد بن علي بن ودعان المتوفى (٤٩٤): صاحب الأربعين الودعائية الموضوعه، قال السلفى: تبين لى حين تصفحتها له تخليط عظيم يدل على كذبه و تركيبه الأسانيد، سرقها من عمه، و قيل: من زيد بن رفاعه. لسان الميزان «٣» (٥/ ٣٠٥).

٥٦٥- محمد بن علي بن يحيى السمرقندى المتوفى (٣٥٩): كان كذاباً يضع على الثقات روايات لم يذكروها، و يروى عن من لم يلحقهم. لسان الميزان «٤» (٥/ ٢٩٤).

٥٦٦- محمد بن عمر بن الفضل الجعفى المتوفى (٣٦١): كذاب. تاريخ بغداد (٣/ ٣٢)، ميزان الاعتدال «٥» (٣/ ١١٤).

٥٦٧- محمد بن عيسى بن رفاعه الأندلسى المتوفى (٣٣٧): كذاب، يضع الحديث «٦». تذكرة الموضوعات (ص ٤٥)، لسان الميزان (٥/ ٣٣٤).

(١). ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٠ رقم ٧٩٥٦، اللالكى المصنوعة: ٢/ ٦٥ و ٢٤٨ و ٣٩١.

(٢). لسان الميزان: ٥/ ٣٥٦ رقم ٧٨٢٤.

(٣). لسان الميزان: ص ٣٤٥ رقم ٧٨١٢.

(٤). لسان الميزان: ص ٣٣٣ رقم ٧٧٨٥.

- (٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٧١ رقم ٨٠٠٧.
- (٦). تذكرة الموضوعات: ص ٣٢، لسان الميزان: ٥ / ٣٧٧ رقم ٧٨٩١.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٢٠.
- ٥٦٨- محمد بن عيسى بن عيسى بن تميم: كذاب، منكر الحديث، لم يكن بشيء. لسان الميزان «١» (٥ / ٣٣٥).
- ٥٦٩- محمد بن الفرات الكوفي «٢» أبو علي التميمي: شيخ ببغداد، كوفي، كذاب، روى عن محارب موضوعات. تاريخ بغداد (٣ / ١٦٣)، اللآلئ المصنوعة «٣» (٢ / ٢٣٩).
- ٥٧٠- محمد بن الفرخان «٤» بن روزبه مولى المتوكل أبو الطيب الدورى من دور سامراء- نزيل بغداد- المتوفى بعد (٣٥٩) بقليل: ذكر الخطيب فى تاريخه (٣ / ١٦٨) حديثاً منكراً فقال: ما أبعد أن يكون من وضع ابن الفرخان، و له أحاديث كثيرة منكراً بأسانيد واضحة عن شيوخ ثقات، و فى ميزان الاعتدال «٥»: له خبر كذب فى موضوعات ابن الجوزى، و فى لسان الميزان «٦» (٥ / ٣٤٠) قال ابن النجار: كان متهماً بوضع الحديث، و قال السيوطى: كان يضع. اللآلئ المصنوعة «٧» (١ / ١٠٣، ٢٧٤).
- ٥٧١- محمد بن الفضل بن عطية المروزي المتوفى (١٨٠): كذاب، يضع الحديث «٨». تاريخ بغداد (٣ / ١٥١)، ميزان الاعتدال (٣ / ١٢٠)، تذكرة الموضوعات (ص ٧٦)، مجمع الزوائد (٢ / ٦٧)، اللآلئ المصنوعة (١ / ١٠٩، ٢ / ٢٢٠).

- (١). لسان الميزان: ٥ / ٣٧٨ رقم ٧٨٩٢.
- (٢). فى اللآلئ المصنوعة: بدل الكوفى الكرمانى، و هو تصحيف. (المؤلف)
- (٣). اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٤٥٠، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦ / ١٣٧ رقم ١٦٤٠.
- (٤). فى اللآلئ المصنوعة: الفرغانى بدل الفرخان، و هو تصحيف. (المؤلف)
- (٥). ميزان الاعتدال: ٤ / ٤ رقم ٨٠٥٢.
- (٦). لسان الميزان: ٥ / ٣٨٤ رقم ٧٩٠٨.
- (٧). اللآلئ المصنوعة: ١ / ١٩٨-١٩٩.
- (٨). ميزان الاعتدال: ٤ / ٦ رقم ٨٠٥٦، تذكرة الموضوعات: ص ٥٤، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٢١٠، ٢ / ٤١٢، الجرح و التعديل: ٨ / ٥٦، تهذيب التهذيب: ٩ / ٣٥٦.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٢١.
- ٥٧٢- محمد بن الفضل اليعقوبى الواعظ: ظهر كذبه و تخليطه توفى (٦١٧). لسان الميزان «١» (٥ / ٣٤٢).
- ٥٧٣- محمد بن القاسم أبو بكر البلخى: كان يضع الحديث. اللآلئ المصنوعة «٢» (٢ / ٢٢٢).
- ٥٧٤- محمد بن القاسم أبو جعفر الطالقانى: كذاب خبيث من المرجئة، كان يضع الحديث لمذهبه. اللآلئ المصنوعة «٣» (١ / ٢١، ٢ / ١٠٢، ١٧١، ٢٣٤)، و فيها أنه كان من الكذابين الوضّاعين.
- ٥٧٥- محمد بن مجيب الثقفى الصائغ الكوفى سكن بغداد: كذاب عدوّ الله، ذاهب الحديث «٤». تاريخ بغداد (٣ / ٢٩٨)، ميزان الاعتدال (٣ / ١٢٨)، اللآلئ المصنوعة (١ / ١٦٥).
- ٥٧٦- محمد بن مجيب أبو همام القرشى: كذاب، ذاهب الحديث. مجمع الزوائد (٩ / ٥١)، اللآلئ المصنوعة «٥» (١ / ١١٥).
- ٥٧٧- محمد بن المحرم: كذاب. اللآلئ المصنوعة «٦» (٢ / ٦١).
- ٥٧٨- محمد بن محسن الأسدى: ليس بثقة، متروك، كذاب، يضع الحديث «٧».

- (١). لسان الميزان: ٣٨٦ / ٥ رقم ٧٩١٣.
- (٢). اللاكئ المصنوعة: ٤١٦ / ٢.
- (٣). اللاكئ المصنوعة: ٤٠ / ١ و ١٨٦ / ٢ و ٣٥٩ و ٤٣٩.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢٤ / ٤ رقم ٨١١٦، اللاكئ المصنوعة: ٣٢٠ / ١، الجرح و التعديل: ٩٦ / ٨.
- (٥). اللاكئ المصنوعة: ٢٢٢ / ١.
- (٦). اللاكئ المصنوعة: ١٠٧ / ٢، موضح أوهام الجمع و التفريق: ٢٨ / ١، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٩٦ / ٣ رقم ٣١٧٧، لسان الميزان: ٢٤٥ / ٥ رقم ٧٥٤١.
- (٧). ميزان الاعتدال: ٢٥ / ٤ رقم ٨١٢٠، تذكرة الموضوعات: ص ٦٦، تهذيب التهذيب: ٣٨١ / ٩، اللاكئ المصنوعة: ٢٠٠ / ٢، مرت الإشارة إليه في محمد بن إسحاق العكاشي. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٢٢.
- ميزان الاعتدال (٣ / ١٢٩)، تذكرة الموضوعات (ص ٩٣)، تهذيب التهذيب (٩ / ٤٣٠)، اللاكئ المصنوعة (٢ / ١٠٩).
- ٥٧٩- محمد بن محمد الجرجاني الوكيل أبو الحسين نضلة «١» المتوفى (٣٦٨، ٣٧٨): هو الحافظ الإمام، روى مناقير عن شيوخ مجاهيل لم يتابعه عليها أحد فأنكروا عليه و كذبوه، و حلف أبو سعيد النقاش أنه كان يضع الحديث. طبقات الحفاظ «٢» (٣ / ١٨١).
- ٥٨٠- محمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفتح الخشاب الثعلبي: كان يُضرب به المثل في الكذب و التخيلات و وضعها، و كان منهمكاً على الشرب، قال فيه إبراهيم بن عثمان العربي: أوصاه أن ينحت الأخشاب و اللدء فلم يُطقه و أضحي ينحت الكذبا لسان الميزان «٣» (٥ / ٣٥٩).
- ٥٨١- محمد بن محمد بن معمر المحدث أبو البقاء: قال ابن المبارك الخفاف: توفي (٥٤٢)، و لم يكن ثقة بل كان كذاباً، يضع للناس أسماءهم في أجزاء ثم يذهب فيقرأ

- (١). هما شخصان لا شخص واحد، الأول هو المقصود بالترجمة، و اسمه: أبو الحسن أحمد بن موسى ابن عيسى الجرجاني الوكيل، ضعفه الذهبي في تاريخ الإسلام: ص ٣٩٣ وفيات سنة ٣٦٨، و في تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٨٥ رقم ٩٢٠. تاريخ جرجان: ص ٧٨ رقم ٨٦ و فيه: أن كنيته أبو الحسن و وفاته (٣٦٨). و قد مرت ترجمته في الرقم ٣٣ و ٨٨. و قد وقع خلط في الطبعة التي اعتمدها المؤلف قدس سره من تذكرة الحفاظ بينه و بين الجرجاني الآخر، و اسمه محمد بن محمد بن عبيد الله، الذي وثقه الذهبي في تاريخ الإسلام: ص ٤٦٨ في وفيات عشر السبعين و ثلاثمائة.
- (٢). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٨٤ رقم ٩١٩.
- (٣). لسان الميزان: ٥ / ٤٠٦ رقم ٧٩٦٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٢٣.
- عليهم. لسان الميزان «١» (٥ / ٣٦٩).

٥٨٢- محمد بن محمد أبو بكر الواسطي الباغندي الحافظ المعمر المتوفى (٣١٢): مخلص مدلس، خبيث التدليس، قال إبراهيم الأصبهاني: كذاب. لسان الميزان «٢» (٥ / ٣٦٠).

٥٨٣- محمد بن مروان المعروف بالسدي الصغير صاحب الكلبي: كذاب، غير ثقة، يضع الحديث، لا يكتب حديثه البتة «٣». تاريخ بغداد (٣ / ٢٩٢)، ميزان الاعتدال (٣ / ١٣٢)، أسنى المطالب (ص ٢١٦)، اللاكئ المصنوعة (٢ / ١٢، ١٠١، ٢٨٣).

- ٥٨٤- محمد بن مزید- مرشد- أبو بكر الخزاعي المعروف بابن أبي الأزهر النحوي المتوفى (٣٢٥): كان كذوباً قبيح الكذب، و قال الخطيب في مسنده: كذاب «٤». ميزان الاعتدال (٣/ ٣٥٠)، الإصابة (٢/ ٣٨٦)، بغية الوعاة (ص ١٠٤)، مفتاح السعادة (١/ ١٣٧).
- ٥٨٥- محمد بن المستنير أبو علي النحوي المعروف بقطرب المتوفى (٢٠٦): قال ابن السكيت: كتبت عنه قمطراً ثم تبينت أنه يكذب في اللغة فلم أذكر عنه شيئاً. بغية الوعاة «٥» (ص ١٠٤).
- ٥٨٦- محمد بن مسلمة الواسطي المتوفى (٢٨٢): اتهم بحديث موضوع باطل، رجاله كلهم ثقات سواه. تاريخ بغداد (٣/ ٣٠٧)، لسان الميزان «٦» (٥/ ٣٨٢).

- (١). لسان الميزان: ٤١٧/٥ رقم ٧٩٨٢.
- (٢). لسان الميزان: ص ٤٠٧ رقم ٧٩٦٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٠٠/٦ رقم ١٧٨٨.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٣٢/٤ رقم ٨١٥٤، أسنى المطالب: ص ٣٣٢ و ٤٤٠ ح ١٠٧٠ و ١٤٢١، اللالكئ المصنوعة: ٢/٢٢ و ١٨٥ و ٤٥٤، الجرح و التعديل ٨/٨٦.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٣٥/٤ رقم ٨١٦٣، بغية الوعاة: ١/٤٤٢ رقم ٢٤٢، مفتاح السعادة: ١/١٥٧.
- (٥). بغية الوعاة: ١/٢٤٢ رقم ٤٤٤.
- (٦). لسان الميزان: ٥/٤٣٢ رقم ٨٠٢٥.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٢٤.
- ٥٨٧- محمد بن معاوية أبو علي النيسابوري المتوفى (٢٢٩): كذاب، كان بمكة يضع الحديث، حدث بأحاديث كثيرة كذب ليس لها أصل «١». تاريخ بغداد (٣/ ٢٧٢-٢٧٤)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٣٨)، مجمع الزوائد (١/ ٤٩٤)، اللالكئ المصنوعة (١/ ١١٤، ٢/ ٢٠٦).
- ٥٨٨- محمد بن مندة بن أبي الهيثم الأصبهاني، نزيل الري: كذاب، لم يكن بصدوق. لسان الميزان «٢» (٥/ ٣٩٣).
- ٥٨٩- محمد بن المنذر: تابعي كذاب. اللالكئ المصنوعة «٣» (١/ ١١٠).
- ٥٩٠- محمد بن منصور بن جيكان أبو عبد الله القشيري: كذاب. ميزان الاعتدال «٤» (٣/ ١٤٠).
- ٥٩١- محمد بن المهاجر أبو عبد الله الطالقاني - أخو حنيف القاضي - المتوفى (٢٦٤): وضاع، كذاب، يضع الحديث على الثقات، قال صالح الأسدي: إنه أكذب خلق الله يحدث عن قوم ماتوا قبل أن يولد هو بثلاثين سنة، و أعرفه بالكذب منذ خمسين سنة «٥». تاريخ بغداد (٣/ ٣٠٣)، نصب الرأية (١/ ١٧٤)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٠)، لسان الميزان (٥/ ٣٩٧)، تذكرة الموضوعات (ص ٨٤)، اللالكئ المصنوعة (١/ ١٢٧، ٢/ ١، ٣٢، ١٢٣).
- ٥٩٢- محمد بن المهلب الحراني: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٦» (٣/ ١٤٠).

- (١). ميزان الاعتدال: ٤٤/٤ رقم ٨١٨٨، اللالكئ المصنوعة: ١/٤٥ و ٢/٣٨٥، الجرح و التعديل: ٨/١٠٣.
- (٢). لسان الميزان: ٥/٤٤٥ رقم ٨٠٥٨، الجرح و التعديل: ٨/١٠٧.
- (٣). اللالكئ المصنوعة: ١/٢١٢.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٤/٤٨ رقم ٨٢١٣.
- (٥). ميزان الاعتدال: ص ٤٩ رقم ٨٢١٨، لسان الميزان: ٥/٤٤٨ رقم ٨٠٨٣، تذكرة الموضوعات: ص ٥٩، اللالكئ المصنوعة: ١/٢٤٦ و ٢/٢ و ٢/٦٠ و ٢/٢٢٨.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٤/٤٩ رقم ٨٢٢٠، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/٢٩٥ رقم ١٧٨٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٢٥

- ٥٩٣- محمد بن موسى بن أبي نعيم الواسطي: كذاب خبيث. ميزان الاعتدال «١» (٣/ ١٤١).
- ٥٩٤- محمد بن نعيم النصيبي: كذاب «٢». ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٤)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٤٦).
- ٥٩٥- محمد بن نمير الفاريابي: عدّه البيلماني «٣» فيمن يضع الحديث، ميزان الاعتدال «٤» (٣/ ١٤٤).
- ٥٩٦- محمد بن هارون الهاشمي المعروف بابن بزيه: ذاهب الحديث يتهم بالوضع «٥». تاريخ بغداد (٧/ ٤٠٣).
- ٥٩٧- محمد بن الوليد القلانسي البغدادي: كذاب، كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٦» (٣/ ١٤٥).
- ٥٩٨- محمد بن الوليد القرطبي المتوفى (٣٠٩): هالك، كان يضع الحديث «٧». ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٦).
- ٥٩٩- محمد بن الوليد اليشكري، هو محمد بن عمر بن الوليد: كذبه الأزدي. لسان الميزان «٨» (٥/ ٤١٩).

(١). ميزان الاعتدال: ٤٩ / ٤ رقم ٨٢٢٣.

(٢). ميزان الاعتدال: ص ٥٦ رقم ٨٢٦٨، اللآلئ المصنوعة: ٨٧ / ٢.

(٣). كذا في لسان الميزان: ٥ / ٤٦١ رقم ٨١٣١ و في ميزان الاعتدال ٤ / ٥٦ رقم ٨٢٧١: السليمانی.

(٤). ميزان الاعتدال: ٤ / ٥٦ رقم ٨٢٧١.

(٥). الأنساب: ١ / ٣٣٥.

(٦). ميزان الاعتدال: ٤ / ٥٩ رقم ٨٢٩٣.

(٧). ميزان الاعتدال: ص ٦٠ رقم ٨٢٩٥.

(٨). لسان الميزان: ٥ / ٤٧٥ رقم ٨١٦٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٢٦

- ٦٠٠- محمد بن يحيى بن رزين المصيبي: دجال يضع الحديث «١». ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٧)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٣، ٥٢، ٢٦٣).
- ٦٠١- محمد بن يزيد المستملي أبو بكر الطرسوسي: يسرق الحديث و يزيد فيه و يضع. ميزان الاعتدال «٢» (٣/ ١٤٩).
- ٦٠٢- محمد بن يزيد المعدني: كذاب خبيث. ميزان الاعتدال «٣» (٣/ ١٤٩).
- ٦٠٣- محمد بن يزيد العابد: ذكر حديثاً موضوعاً في فضائل معاوية هو آفته. لسان الميزان «٤» (٥/ ٤٣٢).
- ٦٠٤- محمد بن يوسف أبو بكر الرقي الحافظ المتوفى بعد (٣٨٢): كذاب، قاله الخطيب «٥». لسان الميزان «٦» (٥/ ٤٣٦)، و في الميزان «٧»: وضع حديثاً على الطبراني. اللآلئ المصنوعة (١/ ٢١٦).
- ٦٠٥- محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي: شيخ دجال كذاب، كان يضع الأحاديث و القراءات و النسخ، وضع كثيراً في القرآن، قال الدارقطني: وضع نحواً من ستين نسخة قراءات ليس لشيء منها أصل، و وضع من الأحاديث ما لا يضبط، قدم بغداد قبل الثلاثمائة. ميزان الاعتدال «٨» (٣/ ١٥١)، تاريخ بغداد (٣/ ٣٩٧).

(١). ميزان الاعتدال: ٤ / ٦٣ رقم ٨٣٠٣، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤ و ١٠٠ و ٢٦٣، كتاب المجروحين: ٣ / ٣١٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤ / ٦٦ رقم ٨٣١٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٢٨٢ رقم ١٧٦٨.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤ / ٦٧ رقم ٨٣١٨.

(٤). لسان الميزان: ٥ / ٤٨٩ رقم ٨١٩٦.

(٥). تاريخ بغداد: ٣ / ٤٠٩ رقم ١٥٤٢.

- (٦). لسان الميزان: ٤٩٤ / ٥ رقم ٨٢١٦.
- (٧). ميزان الاعتدال: ٧٣ / ٤ رقم ٨٣٤٥.
- (٨). ميزان الاعتدال: ص ٧٢ رقم ٨٣٤٤.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٢٧.
- ٦٠٦- محمد بن یونس الکردیمی القرشی أحد الحفاظ الأعلام بالبصرة المتوفى (٢٨٦): كذاب، يضع الحديث على النبي و على الثقات، قال ابن حبان «١»: قد وضع أكثر من ألف حديث. تاريخ بغداد (٣ / ٤٤١)، تذكرة الموضوعات (ص ١٤، ١٨)، شذرات الذهب (٢ / ١٩٤)، ميزان الاعتدال (٣ / ١٥٢)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٤٢، ٢١٥)، طبقات الحفاظ (٢ / ١٧٥) «٢».
- ٦٠٧- محمش النيسابوري: كان يضع الحديث. اللآلئ المصنوعة «٣» (٢ / ١٥).
- ٦٠٨- محمود بن علي الطواري «٤»: كذاب، في المائة السادسة. ميزان الاعتدال «٥» (٣ / ١٥٤)، الإصابة (١ / ١٢٤).
- ٦٠٩- مروان بن سالم الدمشقي مولى بني أمية: كذاب يضع الحديث، عامة أحاديثه لا يتابعه الثقات عليها «٦». ميزان الاعتدال (٣ / ١٥٩)، تهذيب التهذيب (١٠ / ٩٣)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٨١).
- ٦١٠- مروان بن شجاع الحراني الأموي: ليس بحجة، يروي المقلوبات عن الثقات «٧». تهذيب التهذيب (١٠ / ٩٤)، ميزان الاعتدال (٣ / ١٦٠).

- (١). كتاب المجروحين: ٢ / ٣١٢.
- (٢). تذكرة الموضوعات: ص ١٠ و ١٣ و ١٥، شذرات الذهب: ٣ / ٣٦٢ حوادث سنة ٢٨٦ هـ، ميزان الاعتدال: ٤ / ٧٤ رقم ٨٣٥٣ اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٢٦٤ و ٤٠٢، تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦١٨ رقم ٦٤٥.
- (٣). اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٢٨.
- (٤). في الإصابة [١ / ١٢٤]: الطرازي. (المؤلف)
- (٥). ميزان الاعتدال: ٤ / ٧٨ رقم ٨٣٦٦ وفيه: الأطواري. الغدير، العلامة الأمينی ج ٥ ٤٢٧٥ حرف الميم ص : ٤٠٠
- (٦). ميزان الاعتدال: ٤ / ٩٠ رقم ٨٤٢٥ تهذيب التهذيب: ١٠ / ٨٤ اللآلئ المصنوعة: ١ / ١٥٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٣٨٤ رقم ١٨٧٠.
- (٧). تهذيب التهذيب: ١٠ / ٨٥ ميزان الاعتدال: ٤ / ٩١ رقم ٨٤٢٨ كتاب المجروحين: ٣ / ١٣.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٢٨.
- ٦١١- مروان بن عثمان بن أبي سعيد الذرقى: كذاب، اللآلئ المصنوعة «١» (١ / ١٥).
- ٦١٢- المطهر بن سليمان أبو بكر المعدل الفقيه المتوفى (٣٦٣): كذاب. تاريخ بغداد (٣ / ٢٢٠)، ميزان الاعتدال «٢» (٣ / ١٧٧).
- ٦١٣- معاوية بن الحلبي: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٣» (٣ / ١٨٢).
- ٦١٤- معلی بن صبيح الموصلی: قال ابن عمار: كان من عبّاد الموصل، و كان يضع الحديث و يكذب. لسان الميزان «٤» (٦ / ٦٤).
- ٦١٥- معلی بن هلال بن سويد الطحان الكوفي العابد: كذاب، من المعروفين بالكذب، يضع الحديث، قال أحمد «٥»: كلُّ أحاديثه موضوعة. تاريخ بغداد (٨ / ٦٣)، طبقات الحفاظ «٦» (٣ / ١١٢)، ميزان الاعتدال (٣ / ١٨٧)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٤٧) «٧».
- ٦١٦- مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى (١٥٠): كذاب دجال، وضاع، عدّه النسائي من الكذابين المعروفين بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كان يقول لأبي جعفر المنصور: أنظر ما تحبُّ أن أحدثه فيك حتى أحدثه، و قال للمهدى: إن شئت

- (١). اللآكئ المصنوعة: ٢٩ / ١. هو الزُرقي الأنصاري نسبةً إلى بنى زُرَيْق و هم بطن من الأنصار كما في الجرح و التعديل: ٢٧٢ / ٨، الأنساب: ١٤٧ / ٣، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ١١٤ / ٣ رقم ٣٢٨٨، ميزان الاعتدال: ٩٢ / ٤ رقم ٨٤٣٣.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١٢٩ / ٤ رقم ٨٥٩٥.
- (٣). ميزان الاعتدال: ص ١٤٠ رقم ٨٤٣٨.
- (٤). لسان الميزان: ٧٥ / ٦ رقم ٨٤٨٤.
- (٥). العلل و معرفة الرجال: ١ / ٥١٠ رقم ١١٩٢.
- (٦). أنظر تاريخ الإسلام: ص ٣٦٦ وفيات ١٧١ - ١٨٠ هـ.
- (٧). ميزان الاعتدال: ١٥٢ / ٤ رقم ٨٤٧٩، اللآكئ المصنوعة: ٨٨ / ٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٢٩.
- و ضعتُ لك أحاديث في العباس. قال: لا حاجة لي فيها «١». تاريخ بغداد (١٣ / ١٦٨)، تاريخ الشام (٥ / ١٦٠)، ميزان الاعتدال (٣ / ١٩٦)، تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٨٤)، اللآكئ المصنوعة (١ / ١٢٨، ٢ / ٦٠، ١٢٢).
- ٦١٧- منذر بن زياد- يزيد- الطائي: كذاب، متروك «٢». ميزان الاعتدال (٣ / ٢٠٠)، اللآكئ المصنوعة (١ / ٤٤).
- ٦١٨- منصور بن عبد الله الهروي أبو علي الخالدي الذهلي المتوفى (٤٠١): قال أبو سعيد الإدريسي: كذاب. شذرات الذهب «٣» (٣ / ١٦٢).
- ٦١٩- منصور بن مجاهد: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٤» (٣ / ٢٠٣).
- ٦٢٠- منصور بن موق: كان يضع الحديث «٥». ميزان الاعتدال (٣ / ٢٠٣)، اللآكئ المصنوعة (٢ / ٩٦).
- ٦٢١- مهدي بن هلال أبو عبد الله البصري: كذاب، صاحب بدعة، يضع الحديث، عامة ما يرويه لا يُتابع عليها. ميزان الاعتدال «٦» (٣ / ٢٠٦).
- ٦٢٢- مهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي المتوفى (٨٣): يُكنى أبا سعيد، و لم يكن يُعاب إلّا بالكذب، و فيه قيل: رائج يكذب، و كان ولي خراسان فعمل عليها

- (١). مختصر تاريخ دمشق: ١٩٧ / ٢٥، ميزان الاعتدال: ١٧٣ / ٤ رقم ٨٧٤١، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٤٩، اللآكئ المصنوعة: ١ / ٢٤٧ و ٢ / ١٠٦ و ٢٢٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٤٣٥ رقم ١٩١٤.
- (٢). ميزان الاعتدال: ١٨١ / ٤ رقم ٨٧٥٩، اللآكئ المصنوعة: ١ / ٤٤.
- (٣). شذرات الذهب: ٥ / ٩ حوادث سنة ٤٠١ هـ.
- (٤). ميزان الاعتدال: ١٨٨ / ٤ رقم ٨٧٩١.
- (٥). ميزان الاعتدال: رقم ٨٧٩٣، اللآكئ المصنوعة: ٢ / ١٧٦.
- (٦). ميزان الاعتدال: ١٩٥ / ٤ رقم ٨٨٢٧، الجرح و التعديل: ٨ / ٣٣٦، كتاب المجروحين: ٣ / ٣٠، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٤٦٧ رقم ١٩٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٣٠.

خمس سنين. كذا ترجمه ابن قتيبة في المعارف «١» (ص ١٧٥) و استدركه أبو عمر صاحب الاستيعاب «٢»، فقال: هو ثقة، و أمّا من عابه بالكذب فلا وجه لأنّه كان يحتاج لذلك في الحرب، يخادع الخوارج فكانوا يصفونه لذلك بالكذب غيظاً منهم عليه. الإصابة (٣ / ٥٣٦).

قال الأميني: كأنَّ أبا عمر يقرّر كذب المهلب، غير أنَّه يجوز له لاحتياجه إليه في الحرب، وهذا هو رأي معاوية، وهو الذي فتح هذا الباب بمصراعيه.

- ٦٢٣- مهلب بن عثمان: كذاب. ميزان الاعتدال «٣» (٢٠٧/٣).
- ٦٢٤- موسى الأبتى: ذكر فيمن يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٤» (٢٢١/٣).
- ٦٢٥- موسى بن إبراهيم المروزي: كذاب. اللآلئ المصنوعة «٥» (١٩١/٢).
- ٦٢٦- موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني: دجال ووضاع، وضع كتاباً في التفسير «٦». ميزان الاعتدال (٢١٣/٣)، أسنى المطالب (ص ١٢٦)، اللآلئ المصنوعة (٧١/٢).
- ٦٢٧- موسى بن محمد أبو طاهر الدمياطي البلقاوي المقدسي الواعظ: كذاب، كان يضع الحديث، يحدث عن الثقات بالبواطيل و الموضوعات «٧». ميزان الاعتدال

(١). المعارف: ص ٣٩٩.

(٢). الاستيعاب: ١٦٩٢ / ٤ رقم ٣٠٤٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ١٩٧ / ٤ رقم ٨٨٣١.

(٤). ميزان الاعتدال: ص ٢٢٨ رقم ٨٩٤٨. هو في النسخة المعتمدة في التحقيق: الأبتى.

(٥). اللآلئ المصنوعة: ٣٥٧ / ٢.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢١١ / ٤ رقم ٨٨٩١، أسنى المطالب: ص ٢٤٧ ح ٧٩١، اللآلئ المصنوعة: ١٢٩ / ٢.

(٧). ميزان الاعتدال: ٢١٩ / ٤ رقم ٨٩١٥، لسان الميزان: ١٤٩ / ٦ رقم ٨٦٧٩، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤٢٢، كتاب المجروحين: ٢ / ٢٤٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٣١.

(٢١٧/٣)، لسان الميزان (١٢٨/٦)، اللآلئ المصنوعة (١/٤٢٢).

٦٢٨- موسى بن مطير: كذاب متروك، ميزان الاعتدال «١» (٢١٨/٣).

٦٢٩- ميسرة بن عبد ربّه الفارسي البصري «٢»: كذاب، وضاع، كان يضع الحديث، وضع في فضل قروين أربعين حديثاً، قال أبو زرعة:

كان يقول: إني أحتسب في ذلك. وقال محمد بن عيسى ابن الطباع: قلت لميسرة: من أين جئت بهذه الأحاديث، من قرأ كذا فله

كذا؟ قال: وضعته أرغب الناس فيه، وصفه جماعة بالزهد «٣». تاريخ بغداد (٢٢٣/١٣)، ميزان الاعتدال (٢٢٢/٣)، لسان الميزان (١٤٠/٦).

(١٤٠)، اللآلئ المصنوعة (١/٤٢، ج ٢).

٦٣٠- ميسرة بن عبيد: كذاب. أسنى المطالب «٤» (ص ٢٦٠).

(١). ميزان الاعتدال: ٢٢٣ / ٤ رقم ٨٩٢٨، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٢٢٤ رقم ٥٨٣، الجرح و التعديل: ٨ / ١٦٢.

(٢). في تاريخ الخطيب البغدادي [٢٢٣ / ١٣ رقم ٧١٩٣]: البغدادي. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٢٣٠ / ٤ رقم ٨٩٥٨، لسان الميزان: ١٦٢ / ٦ رقم ٨٧١٧، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٨١ و ٢ / ٣٧٣، الجرح و التعديل: ٨ / ٢٥٤.

(٤). أسنى المطالب: ص ٣٥٣ ح ١٧٢٠ طبعه دار الكتاب العربي الثالثة ١٤٠٣ هـ. وفي طبعه دار الفكر الأولى لسنة ١٤١٢ هـ: ص ٥٤٢ ح

١٧٢٢ ثم صيِّح الاسم إلى ميسرة بن عبد ربّه. و الظاهر أنّ الاسم في كلا الطبعتين مصحّف، و الصحيح: مبشّر بن عبيد القرشي أبو

حفص الحمصي كوفي الأصل؛ لأنّ

حديث «لا مهر أقل من عشرة دراهم»

المذكور في أسنى المطالب وغيره بمختلف ألفاظه و أسناده لا يرويه غير مبشر بن عبيد، كذا قال ابن عدى في الكامل في ضعفاء الرجال: ٤١٨/٦ رقم ١٩٠٠. كما أشار الشيخ خليل الميسر محقق طبعه دار الكتاب العربي لأسنى المطالب إلى مصادر الحديث و ذكر منهم الدارقطني الذي أخرج الحديث بألفاظه و أسناده المختلفة في باب المهر من سننه: ٢٤٥/٣ و في سننه مبشر لا ميسرة. و ذكر البيهقي في السنن الكبرى: ١٣٣/٧ كتاب النكاح الحديث نفسه عن مبشر بن عبيد. و قد مّرت ترجمته في الرقم ٤٧٠. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٣٢

حرف النون

٦٣١- نافع بن هرمز أبو هرمز الجمال: كذاب، يضع الحديث «١». ميزان الاعتدال (٢٢٧/٣)، تذكرة الموضوعات (ص ٥١)، اللآلئ المصنوعة (٢/٢٢٠).

٦٣٢- نصر بن باب أبو سهل الخراساني - نزيل بغداد - قيل: توفي (١٩٣): كذاب خبيث، عدوّ الله، ضرب أحمد و ابن معين «٢» و أبو خيثمة على حديثه و أسقطوه، و قد كتب عنه ابن معين عشرين ألف حديث. تاريخ بغداد (٢٧٩/١٣)، لسان الميزان «٣» (١٥١/٦).

٦٣٣- نصر بن حمّاد بن عجلان أبو الحارث البجلي الورّاق: كذاب، ذاهب الحديث، ليس بشيء «٤». تاريخ بغداد (٢٨٢/١٣)، ميزان الاعتدال (٢٣٠/٣)، اللآلئ المصنوعة (١/٣٠٠).

٦٣٤- نصر بن طريف أبو جزء: من المعروفين بوضع الحديث، و ممّن أجمع على كذبه. ميزان الاعتدال «٥» (٢٣١/٣).

٦٣٥- نصر بن قديد بن يسار: كذاب، قاله العقيلي «٦» و ابن معين. ميزان الاعتدال (٢٣٢/٣)، اللآلئ المصنوعة (٢/١٩٠) «٧».

(١). ميزان الاعتدال: ٢٤٣/٤ رقم ٩٠٠٠، تذكرة الموضوعات: ص ٣٧، اللآلئ المصنوعة: ٢/٤١٢.

(٢). معرفة الرجال: ١/٥٦ رقم ٥١.

(٣). لسان الميزان: ١٨٠/٦ رقم ٨٧٤٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢٥٠/٤ رقم ٩٠٢٩، اللآلئ المصنوعة: ١/٣٠٠.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢٥١/٤ رقم ٩٠٣٤.

(٦). الضعفاء الكبير: ٢٩٩/٤ رقم ١٨٩٧.

(٧). ميزان الاعتدال: ٢٥٣/٤ رقم ٩٠٤٤، اللآلئ المصنوعة: ٢/٣٥٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٣٣

٦٣٦- نصر الله بن أبي العزّ مظفر أبو الفتح الشيباني بن الشعيشة الدمشقي المتوفى (٦٥٦): روى مسند أحمد، قال أبو شامة «١»: مشهور بالكذب و رقة الدين، و قد جلس له أحمد بن يحيى بن سنّي الدولة في حال ولايته القضاء بدمشق، فأنشده فيه بعض الشعراء:

جلس الشعيشة الشقي ليشهداتبا لكم ما ذا عدا فيما بدا

هل زلزل الزلزال أم قد خرج الدجال أم عدم الرجال ذوو الهدى

عجباً لمحلول العقيدة جاهل بالشرع قد أذنوا له أن يقعدا

البداية و النهاية (٢١٨/١٣)، شذرات الذهب (٥/٢٨٥) «٢».

٦٣٧- النضر بن سلمة المروزي: كذاب كان يفتعل الحديث. لسان الميزان «٣» (١٦٠/٦)، الإصابة (٢/٣٨٠).

٦٣٨- النضر بن شَفَى: أحد الكذابين، لسان الميزان «٤» (١٦١ / ٦).

٦٣٩- النضر بن طاهر: يسرق الحديث و يكذب و يباليغ في الكذب. ميزان الاعتدال «٥» (٢٣٤ / ٣).

٦٤٠- نعيم بن حماد أبو عبد الله الأعور أحد الأئمة توفي (٢٢٨): قال الأزدي: كان يضع الحديث في تقوية السنة و حكايات مزورة في ثلب النعمان كلها

(١). شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي المؤرخ الكبير المتوفى (٦٦٥). (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ٢٥٢ / ١٣ حوادث سنة ٦٥٧ هـ، شذرات الذهب: ٧ / ٤٩٢ حوادث سنة ٦٥٦ هـ.

(٣). لسان الميزان: ١٩٢ / ٦ رقم ٨٨٠٥، الجرح و التعديل: ٨ / ٤٨٠.

(٤). لسان الميزان: ١٩٣ / ٦ رقم ٨٨٠٨.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢٥٨ / ٤ رقم ٩٠٧٠، الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ٢٧ رقم ١٩٦٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٣٤

كذب «١». ميزان الاعتدال (٢٤١ / ٣)، شذرات الذهب (٦٧ / ٢)، تهذيب التهذيب (١٠ / ٤٦٣)، اللآلئ المصنوعة (١٥ / ١)، الجوهر النقي لابن التركماني هامش سنن البيهقي (٣ / ٣٠٥).

٦٤١- نعيم بن سالم بن قنبر: كذاب يضع، أحد المشهورين بالكذب «٢». أسنى المطالب (ص ١٠٣)، اللآلئ المصنوعة (١ / ٢٢، ٢ / ٤٧).

٦٤٢- نهشل بن سعيد البصري: كذاب، متروك «٣». ميزان الاعتدال (٣ / ٢٤٣)، مجمع الزوائد (١ / ١٢٢، ٢٤٠)، اللآلئ المصنوعة (١ / ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٩، ٢٣٠، ١٢٧ / ٢).

٦٤٣- نوح بن أبي مريم يزيد أبو عصمة المتوفى (١٧٣): شيخ كذاب، كان يضع الحديث كما يضع معلّى بن هلال، وضع حديث فضائل القرآن الطويل، قال الحاكم: هو الذي وضع أحاديث فضائل القرآن، و أحاديث فضل سور القرآن مائة و أربعة عشر كلها كذب «٤». ميزان الاعتدال (٣ / ١٨٧)، أسنى المطالب (ص ٢٠، ١١٠)، اللآلئ المصنوعة (٢ / ٣).

(١). ميزان الاعتدال: ٢٦٧ / ٤ رقم ٩١٠٢، شذرات الذهب: ٣ / ١٣٤ حوادث سنة ٢٢٨ هـ، تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٠٩، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٢٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ١٦ رقم ١٩٥٩.

(٢). أسنى المطالب: ص ١٩٩ ح ٦١٢، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤٣ و ٢ / ٨٩. و مرّ تصويبه في غنيم رقم ٤٤٥.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢٧٥ / ٤ رقم ٩١٢٧، اللآلئ المصنوعة: ١ / ١٩٨ و ٢٠٥ و ٢٣٠ و ٤٥٢ و ٢ / ٢٣٥، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٢٣٨ رقم ٦٢٨، الجرح و التعديل: ٨ / ٤٩٦.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢٧٩ / ٤ رقم ٩١٤٣، أسنى المطالب: ص ٤٧ و ٢١٣ ح ٥٦ و ٦٧٥، اللآلئ المصنوعة: ٢ / ٢٢٧، الجرح و التعديل: ٨ / ٤٨٤، كتاب المجروحين: ٣ / ٤٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ٤٠ رقم ١٩٧٥، موضح أوامم الجمع و التفريق: ٢ / ٤٢٩، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٣ / ١٦٧ رقم ٣٥٥٧، تهذيب الكمال: ٣٠ / ٥٦ رقم ٦٤٩٥ و في هامشه بقية مصادر ترجمته، و أغلب المصادر أجمعت على أن المترجم هو نفسه الآتي في الرقم ٦٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٣٥

٦٤٤- نوح بن دراج: قال الذهبي: كذاب. ملخص مستدرك الحاكم «١» (٣ / ١٤٤، ١٧١).

٦٤٥- نوح بن جعونة، قيل: مات (١٨٢)، كذاب يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٢» (٣ / ٢٤٤).

٦٤٦- نوح بن مسافر: كان يضع الحديث. تذكرة الموضوعات «٣» (ص ١١٨).

حرف الهاء

٦٤٧- هارون بن حبيب البلخي: كذاب. ميزان الاعتدال «٤» (٣/ ٢٤٧).

٦٤٨- هارون بن حيان الرقي: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٥» (٣/ ٢٤٧).

٦٤٩- هارون بن زياد: كان ممن يضع الحديث على الثقات. ميزان الاعتدال «٦» (٣/ ٢٤٧).

٦٥٠- هارون بن محمد أبو الطيب: كذاب «٧». أسنى المطالب (ص ٢٠٨)، اللالكى المصنوعة (١/ ٦٢).

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٥٥ و ١٨٧ ح ٤٦٩٤ و ٤٧٩٨، ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٧٦ رقم ٩١٣٢ و فيه: أن وفاته سنة (١٨٢).

(٢). ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٧٥ رقم ٩١٣١. ومرت الإشارة إلى اتحاده مع نوح بن أبي مريم المتقدم في الرقم ٦٤٣. علماً بأن تاريخ الوفاة والعبارة التي بعده جاءت هنا سهواً، إذ هي لنوح بن دراج السابق له.

(٣). تذكرة الموضوعات: ص ٨٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٨٣ رقم ٩١٥٣.

(٥). ميزان الاعتدال: رقم ٩١٥٤.

(٦). ميزان الاعتدال: رقم ٩١٥٧، كتاب المجروحين: ٣/ ٩٤. وهو هارون بن زياد القشيري.

(٧). أسنى المطالب: ص ٤٢٢ ح ١٣٦٤، اللالكى المصنوعة: ١/ ١٢٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٣٦.

٦٥١- هبة الله بن المبارك البغدادي الحنبلي المتوفى (٥٠٩): أحد الحفاظ، كذاب، آفة في وضع الحديث، ظهر كذبه عند شيوخ الحديث «١». المنتظم (٩/ ١٨٣)، شذرات الذهب (٤/ ٢٦).

٦٥٢- هشام بن عمار أبو الوليد السلمى المتوفى (٢٤٥): فقيه دمشق وخطيبها ومحدثها، قال أبو داود: حدّث بأربعمئة حديث لا أصل له. شذرات الذهب «٢» (٢/ ١١٠).

٦٥٣- هناد بن إبراهيم النسفي: كذاب، وضاع، راوية للموضوعات والبلايا، توفى (٤٦٥) «٣». ميزان الاعتدال (٣/ ٢٥٩)، اللالكى المصنوعة (٢/ ١٤٢، ١٤٤).

٦٥٤- الهيثم بن عبد الغفار الطائي البصري: كذاب، يضع الحديث. تاريخ بغداد (١٤/ ٥٥)، ميزان الاعتدال «٤» (٣/ ٢٦٥).

٦٥٥- الهيثم بن عدى الطائي المتوفى (٢٠٧): كذاب، ليس بشيء، قالت جارية الهيثم: كان مولاي يقوم عامة الليل يصلّي فإذا أصبح جلس يكذب، قال فيه أبو نؤاس:

الهيثمُ بن عدىٍّ في تلونه في كلِّ يومٍ له رحلٌ على خشبٍ
فما يزال أخا حلٍّ ومرتحلٍ إلى الموالى و أحياناً إلى العربِ
له لسانٌ يزجّيه لهجوهمُ كأنه لم يزل يُعدى على قشبِ
لله أنت فما قربي تهّمُّ بها إلّا اجتلبت لها الأنساب من كتبِ

(١). المنتظم: ١٧/ ١٤٤ رقم ٣٨٣٢، شذرات الذهب: ٦/ ٤٢ حوادث سنة ٥٠٩ هـ.

- (٢). شذرات الذهب: ٣/ ٢١٠ حوادث سنة ٢٤٥ هـ.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣١٠ رقم ٩٢٥٤، اللاكئ المصنوعة: ٢/ ٢٦٤ و ٢٦٨.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٢٣ رقم ٩٣١٠، العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٤٢ رقم ١٤٩٢، الجرح و التعديل: ٩/ ٨٥. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٣٧ إذا نسبت عدياً في بني تُعلٍ «١» فقدّم الدال قبل العين في النسب تاريخ بغداد (١٤/ ٥٢)، ميزان الاعتدال (٣/ ٢٦٥)، نصب الراية (١/ ١٠٢)، اللاكئ المصنوعة (٢/ ٣)، مجمع الزوائد (١٠/ ١٠) «٢».

حرف الواو

- ٦٥٦- الوليد بن سلمة الطبراني الأزدي: كذاب، يضع الحديث على الثقات. ميزان الاعتدال «٣» (٣/ ٢٧١)، الإصابة (٢/ ١٥٩).
- ٦٥٧- الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني الكوفي المتوفى (١٧٢)، نزيل بغداد: كذاب، ليس بشيء. تاريخ بغداد (١٣/ ٤٧٠).
- ٦٥٨- الوليد بن الفضل العنزي: كان يضع الحديث، قال ابن حبان «٤»: يروى الموضوعات، لا يجوز الاحتجاج به بحال. ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٣)، تذكرة الموضوعات (ص ٢٧) «٥».
- ٦٥٩- الوليد بن محمد الموقري مولى بني أمية المتوفى (١٨١): كذاب، متروك الحديث، لا يكتب حديثه «٦». ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٥)، اللاكئ المصنوعة (١/ ٢٢٨).

- (١). تُعل بن عمرو بن الغوث، أحد أجداد الهيثم. (المؤلف)
- (٢). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٢٤ رقم ٩٣١١، اللاكئ المصنوعة: ٢/ ٥.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٣٩ رقم ٩٣٧٢، كتاب المجروحين: ٣/ ٨٠.
- (٤). كتاب المجروحين: ٣/ ٨٢.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٤٣ رقم ٩٣٩٤، تذكرة الموضوعات: ص ٢٠.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٤٦ رقم ٩٤٠٠، اللاكئ المصنوعة: ١/ ٤٣٩، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٢٤٠ رقم ٦٣٢، الجرح و التعديل: ٩/ ١٥، الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/ ٧١ رقم ١٩٩٥، و في هامش تهذيب الكمال: ٣١/ ٧٦ رقم ٦٧٣٤ جملة من مصادر ترجمته.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٣٨.

- ٦٦٠- وهب بن حفص أبو الوليد البجلي الحزاني، عاش إلى (٢٥٠): كذاب، كان يضع الحديث «١». ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٧)، اللاكئ المصنوعة (١/ ٤٥، ٢/ ٢١٥).

- ٦٦١- وهب بن وهب القاضي أبو البختری القرشي المدني المتوفى (١٩٩، ٢٠٠): أكذب الناس، كذاب خبيث دجال عدو الله، كان يضع الحديث وضعاً، و كان عامّة الليل يضع الحديث، قال سويد بن عمرو بن الزبير في أبيات له:

إنّا وجدنا ابنَ وهبٍ حينَ حدّثنا عنَ النبيِّ أضاعَ الدينَ و الورعاً

يروى أحاديثٌ منَ إفكٍ مجمعةً أفّ لوهبٍ و ما روى و ما جمعا

- قال ابن عدى «٢»: أبو البختری من الكذابين الوضّاعين، و كان يجمع في كلّ حديث يرويه أسانيد من جسارته على الكذب، و وضعه على الثقات. تاريخ بغداد (١٣/ ٤٨٥)، ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٨)، اللاكئ المصنوعة (١/ ٤٤، ٥٤)، لسان الميزان (٦/ ٢٣٢) «٣».

حرف الياء

٦٦٢- يحيى بن أبي أنيسة الجزرى الرهاوى المتوفى (١٤٦): كذاب، متروك «٤». ميزان الاعتدال (٣/ ٢٨٣)، تذكرة الموضوعات (ص ٩٥).

٦٦٣- يحيى بن السكن البصرى المتوفى (٢٠٢): شيخ يكذب ويحدث

(١). ميزان الاعتدال: ٣٥١ / ٤ رقم ٩٤٢٥، اللائى المصنوعة: ٨٦ / ١ و ٤٠٢ / ٢.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦٣ / ٧ رقم ١٩٩٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣٥٣ / ٤ رقم ٩٤٣٤، اللائى المصنوعة: ٨٤ / ١ و ١٠٤، لسان الميزان: ٢٨٢ / ٦ رقم ٩٠٦٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣٦٤ / ٤ رقم ٩٤٦٣، تذكرة الموضوعات: ص ٦٧ و ٧٣، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص ٢٥٢ رقم ٦٧٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤٣٩

بالموضوعات. تاريخ بغداد (١٤٦ / ١٤)، اللائى المصنوعة «١» (١ / ١٤١).

٦٦٤- يحيى بن شبيب اليمانى: يروى عن سفيان ما لم يحدث به قط، و وضع على حميد الطويل و كذب عليه «٢». ميزان الاعتدال (٣ / ٢٩٣)، اللائى المصنوعة (٢ / ١٥، ١٤٥).

٦٦٥- يحيى بن عبدويه أبو زكريا: كذاب، رجل سوء. تاريخ بغداد (١٤٦ / ١٤).

٦٦٦- يحيى بن عقبه بن أبي العيزار: كان يفتعل الحديث، كذاب خيث عدو الله، كان يسخر به، عامية ما يرويه لا يتابع عليه. لسان

الميزان «٣» (٦ / ٢٧٠).

٦٦٧- يحيى بن العلاء: يروى عن مطرف، كذاب، يضع الحديث «٤». نصب الراية (١ / ١٢٥).

٦٦٨- يحيى بن على بن عبد الرحمن البنسى المالكى المتوفى (٥٨٩): إمام مسجد العتمة، كان كذاباً. لسان الميزان «٥» (٤ / ٤٩، ٦ / ٢٧٠).

٦٦٩- يحيى بن عنبسة القرشى البصرى، كذاب، دجال، وضاع، كان يضع الحديث، قال ابن عدى «٦»: منكر الحديث، مكشوف الأمر.

تاريخ بغداد (١٤٦ / ١٤)، ميزان الاعتدال (٣ / ٢٩٩). تذكرة الموضوعات (ص ٣٧)، أسنى المطالب (ص ١٢٣)،

(١). اللائى المصنوعة: ٢٧٢ / ١.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣٨٥ / ٤ رقم ٩٥٤٣، اللائى المصنوعة: ٢٧ / ٢ و ٢٧٠، كتاب المجروحين: ١٢٨ / ٣، تاريخ بغداد: ٢٠٦ / ١٤ رقم

٧٤٩٤، الأنساب: ٧٠٥ / ٥، لسان الميزان: ٣٢١ / ٦ رقم ٩١٥٧. و أمّا نسبه فقد وردت فى المجروحين و الأنساب و لسان الميزان و فى

موضع من تاريخ بغداد: اليمامى.

(٣). لسان الميزان: ٣٣٠ / ٦ رقم ٩١٨٦، الجرح و التعديل: ١٧٩ / ٩، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢٢٣ / ٧ رقم ٢١٢٠.

(٤). الكامل فى ضعفاء الرجال: ١٩٨ / ٧ رقم ٢١٠٤، كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزى: ٢٠٠ / ٣ رقم ٣٧٤٣. و هو يحيى بن

العلاء البجلي، أبو سلمة، و يقال: أبو عمرو الرازى المدينى.

(٥). لسان الميزان: ٥٨ / ٤ رقم ٥٢٤٢ و ٣٣١ / ٦ رقم ٩١٨٧.

(٦). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢٥٤ / ٧ رقم ٢١٥٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤٤٠

اللاکئی المصنوعة (٢/٦٨، ٧٥، ١٢٣، ٢١٠) «١».

٦٧٠- يحيى بن محمد أخى حرملة التجيبى: كان يضع الحديث على حرملة. لسان الميزان «٢» (٢٧٥/٦).

٦٧١- يحيى بن ميمون أبو أيوب البصرى المتوفى (١٩٠): كذاب دجال متروك يقلب الأحاديث «٣». ميزان الاعتدال (٣/٣٠٥)، تهذيب التهذيب (١١/٢٩١)، اللاکئی المصنوعة (٢/١٢٥).

٦٧٢- يحيى بن هاشم الغسانی السمسار أبو زكريا: كذاب، دجال هذه الأمة، كان يضع الحديث و يسرقه «٤». تاريخ بغداد (١٤/١٦٤)، تذكرة الموضوعات (ص ٥٧، ١٠١، ١٠٤، ١١٠)، ميزان الاعتدال (٣/٣٠٥)، أسنى المطالب (ص ١٦٩)، اللاکئی المصنوعة (١/٦٤، ٢/١٢٢، ٤٤).

٦٧٣- يزيد بن خالد العمى، كذاب. أسنى المطالب «٥» (ص ١٤٠).

(١). ميزان الاعتدال: ٤/٤٠٠ رقم ٩٥٩٩، تذكرة الموضوعات: ص ٧٦، أسنى المطالب: ص ٢٤٢ ح ٧٦٨، اللاکئی المصنوعة: ٢/١٢٢ و ١٣٥ و ٢٢٨ و ٣٩٣، كتاب المجروحين: ٣/١٢٤، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٧/٢٥٤ رقم ٢١٥٥.

(٢). لسان الميزان: ٦/٣٣٧ رقم ٩٢٠٥.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤/٤١١ رقم ٩٦٤٠، تهذيب التهذيب: ١١/٢٥٤، اللاکئی المصنوعة: ٢/٢٣٠، تقريب التهذيب: ٢/٣٥٩.

(٤). تذكرة الموضوعات: ص ٤١ و ٧١ و ٧٣ و ٧٧، ميزان الاعتدال: ٤/٤١٢ رقم ٩٦٤٣، أسنى المطالب: ص ٣٤٠ ح ١١٠٨، اللاکئی المصنوعة: ١/١٢٣ و ٢/٨٢ و ٢٢٦، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٧/٢٥١ رقم ٢١٥٣.

(٥). أسنى المطالب: ص ٢٧٧ ح ٨٨٧ وفيه: خالد بن يزيد العمري، و أشار محققه إلى الخطأ الموجود فى الطبقات السابقة، محيلاً على اللاکئی المصنوعة: ٢/١٩٠، و ميزان الاعتدال: ١/٦٤٦، و الموضوعات لابن الجوزى: ٣/١٠٦-١٠٧، و على هذا فهو متحد مع خالد بن يزيد المار ذكره فى الرقم ٢١٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤٤١.

٦٧٤- يزيد بن ربيعة بن يزيد الدمشقى: كذاب معروف بالكذب. تاريخ الشام «١» (٤/٣٩٥).

٦٧٥- يزيد بن عياض الليثى البصرى أبو الحكم: كذاب يضع الحديث، ليس بثقة، متروك الحديث «٢». تاريخ بغداد (١٤/٣٣٠)، مجمع الزوائد (١/١٢١، ٢/١٧٣).

٦٧٦- يزيد بن مروان الخلال: كذاب. تاريخ بغداد (١٤/٣٤٨).

٦٧٧- يعقوب بن إسحاق البيهسى: كان له انبساط فى تصريح الكذب، فرمى المحذون كل ما كتبوا عنه. تاريخ بغداد (١٤/٢٩٠).

٦٧٨- يعقوب بن الوليد أبو يوسف الأزدي المدنى: كان من الكذابين الكبار، يضع الحديث «٣». تاريخ بغداد (١٤/٢٦٦)، ميزان الاعتدال (٣/٣٢٥)، تاريخ الشام (٤/٢٣١)، أسنى المطالب (ص ١٥٩)، اللاکئی المصنوعة (١/١١٨، ٢/١٢، ١٤٦).

٦٧٩- يعقوب أبو يوسف الأعشى: كذاب، رجل سوء، توفى حدود (٢٠٠). ميزان الاعتدال «٤» (٣/٣٢٦).

٦٨٠- يعلى بن الأشدق أبو الهيثم العقيلي الحرانى: كان حيا فى دولة الرشيد، كذاب، ليس بشيء، و لا يُصدق و لا يكتب حديثه، وضعوا له أحاديث فحدّث بها و لم يدر، قال ابن عدى «٥»: بلغنى عن أبى سمر، قال: قلت ليعلى: ما سمع عمك من

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٥/١٩ رقم ١٦٩٣.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: ص ٢٥٥ رقم ٦٧٨، الجرح و التعديل: ٩/٢٨٢.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤/٤٥٥ رقم ٩٨٢٩، أسنى المطالب: ص ٣٢١ ح ١٠٣٤، اللاکئی المصنوعة: ١/٢٢٨ و ٢/٢٣ و ٢٧٢، العلل و معرفة

الرجال: ١/ ٥٤٨ رقم ١٣٠٥ و ٢/ ٥٣٢ رقم ٣٥١٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٥٥ رقم ٩٨٣١.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/ ٢٨٨ رقم ٢١٨٦، وفيه وفي غيره من المصادر: بلغني عن أبي مُشهر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ٤٤٢.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: جامع سفيان، و موطأ مالك، و شيئاً من الفوائد. ميزان الاعتدال «١» (٢/ ٢٦، ٣/ ٣٢٦).

٦٨١- يمان بن عدی، يضع اللآلئ المصنوعة «٢» (٢/ ٩٦، ٩٩).

٦٨٢- يوسف بن جعفر الخوارزمي: شيخ متأخر، كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «٣» (٣/ ٣٢٩).

٦٨٣- يوسف بن خالد السمتي الفقيه، كذاب، كان يضع الحديث، وضع كتاباً في التجهّم ينكر فيه الميزان والقيامة، وهو أول من وضع كتاب الشروط، و أول من جلب رأى أبي حنيفة إلى البصرة، توفي سنة (١٨٩) «٤». ميزان الاعتدال (٣/ ٣٢٩)، تهذيب التهذيب

(١١/ ٤١٣)، حاشية السنن لابن ماجه تأليف السندي (١/ ٣٩٥).

٦٨٤- يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقي: كذاب، متروك الحديث يكذب، روى بواطيل، كان في عداد من يضع الحديث «٥».

ميزان الاعتدال (٣/ ٣٣١)، مجمع الزوائد (١/ ٨٢)، اللآلئ المصنوعة (٢/ ٤٨، ١٣٩).

(الكنى)

٦٨٥- ابن زباله: قال الحافظ أحمد بن صالح: كتبت عنه مائة ألف حديث، ثم

(١). ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٠٠ في الترجمة رقم ٤٢٤٢ و ٤/ ٤٥٦ رقم ٩٨٣٤، الجرح و التعديل: ٩/ ٣٠٣، كتاب المجروحين ٣/ ١٤١.

(٢). اللآلئ المصنوعة: ٢/ ١٧٦ و ١٨٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٦٣ رقم ٩٨٦٠.

(٤). ميزان الاعتدال: رقم ٩٨٦٣، تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٦١، الجرح و التعديل: ٩/ ٢٢١، كتاب المجروحين: ٣/ ١٣١.

(٥). ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٦٦ رقم ٩٨٧١، اللآلئ المصنوعة: ٢/ ٩١ و ٤/ ٢٥٦، الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/ ١٦٢ رقم ٢٠٦٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٥، ص: ٤٤٣.

تبيّن لى أنه كان يضع الحديث، فتركت حديثه. تاريخ بغداد (٤/ ٢٠٠).

٦٨٦- ابن شوكر: كان يضع الحديث بالسند. تاريخ بغداد (١١/ ١٥٢).

٦٨٧- ابن الصقر: كان كذاباً يسرق الأحاديث و يركبها و يضعها على الشيوخ. تاريخ بغداد (٢/ ٢١٩).

٦٨٨- أبو بكر بن أبي الأزهر: كان يضع الحديث. ميزان الاعتدال «١» (٣/ ٣٥٠).

٦٨٩- أبو بكر بن عثمان: كذاب، له أحاديث كذب. لسان الميزان «٢» (٦/ ٣٤٩).

٦٩٠- أبو جابر البياضى «٣»: كذاب. المحلّى (٤/ ٢١٧).

٦٩١- أبو الحسن بن نوفل الراعى: بلاء كذاب. لسان الميزان «٤» (٦/ ٣٦٤).

٦٩٢- أبو حيان التوحيدى: صاحب التصانيف، قيل: اسمه عليّ بن محمد بن العيّاس، نفاه الوزير المهلبى لسوء عقيدته، و كان يتفلسف، بقى إلى حدود الأربعمائه ببلاد فارس، قال ابن مالى فى كتاب الفريده «٥»: كان أبو حيان كذاباً، قليل الدين و الورع مجاهراً بالبهت، تعرّض لأمر جسام من القدح فى الشريعة و القول بالتعطيل، و قال ابن الجوزى: كان زنديقاً، و قال الذهبي: صاحب زندقه و

انحلال.

(١). ميزان الاعتدال: ٤/ ٥٠٦ رقم ١٠٠٢٨، تاريخ بغداد: ٣/ ٢٨٨.

(٢). لسان الميزان: ٧/ ٢٠ رقم ١٣٦، ميزان الاعتدال: ٤/ ٥٠٥ رقم ١٠٠٢٥.

(٣). واسمه: محمد بن عبد الرحمن، وقد مرّ في الرقم ٥٤٦.

(٤). لسان الميزان: ٧/ ٣٥ رقم ٣١٢.

(٥). في ميزان الاعتدال ولسان الميزان: ابن الرمانى فى كتاب الفريده، و فى سير أعلام النبلاء: ١٧/ ١١٩: ابن بابى فى كتاب الخريده و الفريده، و أما فى طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٥/ ٢٨٦ رقم ٥١٠ فقد جاء اسمه: ابن فارس فى كتاب الفريده و الخريده، و وافقه الصفدى فى الوافى بالوفيات: ٢٢/ ٣٩ بالاسم و خالفه بالكتاب فقال: قال ابن فارس فى كتاب الخريده و الفريده.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٤٤.

قال جعفر بن يحيى الحكاك: قال لى أبو نصر السجزي، إنه سمع أبا سعيد الماليني يقول: قرأت الرسالة المنسوبة إلى أبي بكر و عمر مع أبي عبيدة إلى عليّ، على أبي حيان فقال: هذه الرسالة عملتها رداً على الروافض، و سببها أنهم كانوا يحضرون مجلس بعض الوزراء- يعنى ابن العميد- فكانوا يغلون فى حال عليّ فعملت هذه الرسالة. [قلت: «١»] فقد اعترف بالوضع.

و قال ابن حجر: قرأت بخط القاضي عز الدين بن جماعة أنه نقل من خط ابن العلاج، أنه وقف لبعض العلماء على كلام يتعلّق بهذه الرسالة ملخصه: لم أزل أرى أبا حيان عليّ بن محمد التوحيدى معدوداً فى زمرة أهل الفضل، موصوفاً بالسداد فى الجّد و الهزل، حتى صنع رسالته منسوبة إلى أبي بكر و عمر راسلاً بها عليّاً رضى الله عنه، و قصد بذلك الطعن على الصدر الأوّل، فنسب فيها أبا بكر و عمر إلى أمر لو ثبت لاستحقاقاً فوق ما يعتقده الإمامية [فيهما] «٢»، فأول ما يدلّ فيها على افتعاله فى ذلك نسبه إلى أبي بكر إنشاء خطبةً بليغة تملق فيها لأبي عبيدة ليحمل له رسالته إلى عليّ رضى الله عنه، و غفل عن أنّ القوم كانوا بمعزل عن التملق، و منها قوله: و لعمرى إنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قرابةً، و لكننا أقرب إليه قرابةً، و القرابة لحم و دم و القرابة نفس و روح. و هذا يشبه كلام الفلاسفة، و سخافة هذه الألفاظ تغنى عن تكلف الردّ، و قال فيها: إنّ عمر رضى الله عنه قال لعليّ فى ما خاطبه به: إنك اعترلت تنتظر وحيّاً من جهة الله، و تتواكف مناجاة الملك. و هذا الكلام لا يجوز نسبه إلى عمر رضى الله عنه، فإنّه ظاهر الافتعال، إلى غير ذلك ممّا تضمّنته الرسالة من عدم الجزالة التى تعرف من طراز كلام السلف «٣». ميزان الاعتدال (ج ٣)، لسان الميزان (٦/ ٣٦٩).

(١). ما بين المعقوفين للذهبي فى ميزان الاعتدال.

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤/ ٥١٨ رقم ١١٣٧، لسان الميزان: ٧/ ٣٩ رقم ٣٧١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٤٥.

قال الأميني: ألا تعجب من الأعلام الذين ذكروا فى تأليفهم رسالته أبا حيان التوحيدى المكذوبة التى أوقفناك على بطلانها و على مبلغ مفتعلها من الدين و الثقة و الاعتبار، كالعبيدى المالكي فى عمدة التحقيق، ذكروها برمتها محتجين بها فى باب فضائل أبي بكر و عمر.

٦٩٣- أبو خلف الأعمى البصرى خادم أنس: كذاب. تهذيب التهذيب «١» (١٢/ ٨٧).

٦٩٤- أبو الخير: شيخ بغدادى، كذاب. تاريخ بغداد (١٤/ ٤١٧)، ميزان الاعتدال «٢» (٣/ ٣٥٧).

- ٦٩٥- أبو سعد المدائني: ذُكرَ فيمن كان يضع الحديث. لسان الميزان «٣» (٦/٣٨٣).
- ٦٩٦- أبو سعيد القدری: أحد الكذابين. لسان الميزان «٤» (٦/٣٨٤).
- ٦٩٧- أبو سلمة العاملي الشامي الأزدي: كذاب، يضع الحديث. تهذيب التهذيب «٥» (١٢/١١٩).
- ٦٩٨- أبو الطيب الحرابي: كذاب خبيث، لا يجوز الاحتجاج به. تاريخ بغداد (١٤/٤٠٦)، ميزان الاعتدال «٦» (٣/٣٦٦).
- ٦٩٩- أبو علي بن عمر المذكر النيسابوري: كان كذاباً معروفاً بسرقة الأحاديث. تاريخ بغداد (٤/١٣٠).

- (١). تهذيب التهذيب: ٩٥ / ١٢.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٥٢١ / ٤ / رقم ١٠١٦٣.
- (٣). لسان الميزان: ٥٣ / ٧ / رقم ٤٨٦.
- (٤). لسان الميزان: ص ٥٥ رقم ٤٩٧.
- (٥). تهذيب التهذيب: ١٣٠ / ١٢.
- (٦). ميزان الاعتدال: ٥٤١ / ٤ / رقم ١٠٣٣٠، كتاب المجروحين: ٣ / ١٦٠.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٤٦.
- ٧٠٠- أبو القاسم الجهنی القاضی: مذکور بالكذب في حديث الناس و اختراع العجائب الخارقة للعادات. راجع معجم الأدباء لياقوت الحموی ترجمة أبي الفرج صاحب الأغاني «١».
- ٧٠١- أبو المغيرة: شيخ من أكذب الناس و أحبته «٢». تاريخ بغداد (١٤/٤١٠).
- ٧٠٢- أبو المهزم: كذاب. اللآلئ المصنوعة «٣» (١/٩٩).
- (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) «٤»

لفت نظر:

هذا غيض من فيض، و لعل القارئ يستكثره أو يستعظمه، ذاهلاً عن أن وضع الحديث و الكذب على النبي الأعظم، و على الثقات من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان، لا ينافي عند كثير من القوم الزهد و الورع و اتصاف الرجل بالتقوى، بل هو شعار الصالحين و يتقربون به إلى المولى سبحانه، و من هنا قال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث «٥»، و عنه: لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث «٦»، و عنه: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير و الزهد «٧». و قال القرطبي في التذكار (ص ١٥٥): لا التفات لما وضعه الواضعون و اختلقه المختلقون من الأحاديث الكاذبة و الأخبار الباطلة في فضل سور القرآن و غير ذلك من فضائل الأعمال، و قد ارتكبتها جماعة كثيرة وضعوا الحديث

- (١). معجم الأدباء: ١٢٣ / ١٣.
- (٢). كذا.
- (٣). اللآلئ المصنوعة: ١ / ١٩٩.
- (٤). الأعراف: ١٣٩.
- (٥). مقدمة صحيح مسلم [١/٤٢]، تاريخ بغداد: ٩٨ / ٢ [رقم ٤٩٣]. (المؤلف)

(٦). مقدّمة صحيح مسلم [١/ ٤٢]. (المؤلف)

(٧). اللالكئ المصنوعة للسيوطي: ج ٢ [٢/ ٤٧٠]، في خاتمة الكتاب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٤٧

حسبهُ كما زعموا؛ يدعون الناس إلى فضائل الأعمال، كما روى عن أبي عصمه نوح ابن أبي مريم المروزي، و محمد بن عكاشة الكرماني، و أحمد بن عبد الله الجويباري، و غيرهم. قيل لأبي عصمه: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: إنني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة و مغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبه.

و قال في (ص ١٥٦): قد ذكر الحاكم و غيره من شيوخ المحدثين أنّ رجلاً من الزهاد انتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن و سورة، فقبل له: لم فعلت هذا؟ فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت أن أرغبهم فيه، فقبل: فإن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، فقال: أنا ما كذبت عليه إنّما كذبت له «١».

و قال في التحذير من الموضوعات: و أعظمهم ضرراً قوم منسوبون إلى الزهد وضعوا الحديث حسبه فيما زعموا، فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم و ركونا إليهم، فضلوا و أضلوا.

و سمعت في (ص ٢٦٨) قول ميسرة بن عبد ربّه، لما قيل له: من أين جئت بهذه الأحاديث؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها، و قوله: إنني أحتسب في ذلك. و قال الحاكم: كان الحسن - الراوي عن المسيب بن واضح - ممن يضع الحديث حسبه. لسان الميزان «٢» (٥/ ٢٨٨)، و كان نعيم بن حماد يضع الحديث في تقوية السنّة، راجع (ص ٢٦٩). فكان الكذب و الإفك و قول الزور ليست من الفواحش، و لم تكن فيها أيّ

(١). أنظر إلى فقه الحديث و أعجب، (فَمَا لَهُؤْلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا). (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ٣٢٦ / ٥ رقم ٧٧٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٤٨

منقصة و مغمزة، و لا تنافى شيئاً من فضائل النفس، و لا تمسّ كرامه ذويها، فهذا حرب بن ميمون، مجتهد عابد، و هو أكذب الخلق. و هذا الهيثم الطائي، يقوم عامّة الليل بالصلاة، و إذا أصبح يجلس و يكذب. و هذا محمد بن إبراهيم الشامي، كان من الزهاد و هو الكذاب الوضاع. و هذا الحافظ عبد المغيث الحنبلي، موصوف بالزهد و الثقة و الدين و الصدق و الأمانة و الصلاح و الاجتهاد و اتباع السنّة و الآثار، و هو يؤلف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية. و هذا معلّى بن صبيح من عبّاد الموصل، و كان يضع و يكذب. و هذا معلّى بن هلال، عابد و هو كذاب. و هذا محمد بن عكاشة، بكاء عند القراءة، و هو وضاع أيّ وضاع. و هذا أبو عمر الزاهد، ألف من الموضوعات كتاباً في فضائل معاوية بن أبي سفيان. و هذا أحمد الباهلي: من كبار الزهاد، و هو ذلك الكذاب الوضاع. قال ابن الجوزي: كان يتزهد و يهجر شهوات الدنيا، فحسن له الشيطان هذا الفعل القبيح. و هذا البرداني، رجل صالح، و يضع الحديث في فضل معاوية.

و هذا وهب بن حفص: من الصالحين، و مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً، و كان يكذب كذباً فاحشاً.
و هذا أبو بشر المروزي الفقيه، أصلب أهل زمانه في السنة، و أذبهم عنها، و أخفهم لمن خالفها، و كان يضع الحديث و يقلبه.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٤٩.
و هذا أبو داود النخعي، أطول الناس قياماً بلیل و أكثرهم صياماً بنهار، و هو وضاع.
و هذا أبو يحيى الوكّار، من الكذابين الكبار، و كان من الصلحاء العبّاد الفقهاء.
و هذا إبراهيم بن محمد الآمدي، أحد الزهاد و أحاديثه موضوعة. لسان الميزان «١» (١ / ٩٩).
و هذا رشدين، مقلّب متون الحديث، و كان صالحاً عبّاداً، كما قاله الذهبي «٢».
و هذا إبراهيم أبو إسماعيل الأشهلي، كان عبّاداً صام ستين سنة لا يتابع على شيء من حديثه، كان يقلّب الأسانيد و يرفع المراسيل.
تهذيب التهذيب «٣» (١ / ١٠٤).
و هذا جعفر بن الزبير، كان مجتهداً في العبادة، و هو وضاع «٤».
و هذا أبان بن أبي عتيّاش، رجل صالح، كان من العبّاد «٥»، و هو كذاب.
فمن هنا ترى كثيراً من الوضّاعين المذكورين بين إمام مقتدى، و حافظ شهير، و فقيه حجة، و شيخ في الرواية، و خطيب بارع، و كان فريق منهم يتعمّدون الكذب خدمةً لمبدأ، أو تعظيماً لإمام، أو تأييداً لمذهب، و لذلك كثر الافتعال و وقع التضارب في المناقب و المثالب بين رجال المذاهب، و كان من تقصير يده عن الفرية على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالحديث عنه، فإنّه يبّهت الناس باختلاق أطيايف حول المذاهب و رجالاتها.

- (١). لسان الميزان: ٩٧ / ١ رقم ٢٩٥.
 - (٢). ميزان الاعتدال: ٤٩ / ٢ رقم ٢٧٨٠.
 - (٣). تهذيب التهذيب: ٩٠ / ١.
 - (٤). راجع سلسلة الكذابين و الوضّاعين. (المؤلف)
 - (٥). تهذيب التهذيب: ٩٩ / ١ [١٨٥ / ١]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٥٠
- ترى أناساً افتعلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم روايات في مناقب أبي حنيفة، مثل رواية: سيأتى من بعدى رجل يقال له النعمان بن ثابت، و يُكنّى أبا حنيفة، ليُحيين دين الله و سنتى على يديه «١».
- و رواية: في كل قرن من أمتى سابقون، و أبو حنيفة سابق في زمانه. أخرجه الخوارزمي في كتابه مناقب أبي حنيفة (١٦ / ١) بهذا اللفظ.
- و في جامع مسانيد أبي حنيفة (١٨ / ١) بلفظ: و أبو حنيفة سابق هذه الأمة، و السند مرسل عن ابن لهيعة المتوفى (١٧٤)، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق حامد بن آدم الكذاب؛ كذبه الجوزجاني و ابن عدى «٢»، و عدّه أحمد السليمانى فيمن اشتهر بوضع الحديث، و قال ابن معين: كذاب لعنه الله، مات (٣٣٩).
- و رواية: إن في أمتى رجلاً اسمه النعمان و كنيته أبو حنيفة، هو سراج أمتى، هو سراج أمتى، هو سراج أمتى. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٣٥ / ١٣)، و قال: حديث موضوع.
- و رواية: يكون في آخر الزمان رجل يكنّى بأبي حنيفة، هو خير هذه الأمة «٣».
- و رواية: سيكون في أمتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتى «٤».

و رواية: يكون في أمتي رجل يقال له النعمان يُكنى أبا حنيفة، يجدد الله له سنتي

(١). أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه: ٢/ ٢٨٩ [رقم ٧٦٨] من طريق محمد بن يزيد المستملي الكذاب الوضاع، وقال: هو موضوع باطل. (المؤلف)

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢/ ٤٦١ رقم ٥٦٩.

(٣). أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة: ١/ ١٤ بإسناد باطل. (المؤلف)

(٤). قال الشيخ علي القاري في موضوعاته الكبرى [ص ١٦]: هو موضوع باتفاق المحدثين. كشف الخفاء: ١/ ٣٣. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٥١

على يديه؛ عدّه ابن عدى «١» من موضوعات أحمد الجويباري الكذاب الوضاع. لسان الميزان (١/ ١٩٣)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٣٨) «٢».

و رواية: أبو حنيفة سراج أهل الجنة. في أسنى المطالب «٣» (ص ١٤) موضوع باطل.

و رواية: سيأتي رجل من بعدى يقال له النعمان بن ثابت و يُكنى أبا حنيفة، يُحيى دين الله و سنتي على يديه «٤».

و رواية: يجيء رجل فيحيى سنتي و يميت البدعة، اسمه النعمان بن ثابت «٥».

و رواية: إن سائر الأنبياء تفتخر بي و أنا أفتخر بأبي حنيفة، و هو رجل تقى عند ربّي، و كأنه جبل من العلم، و كأنه نبي من أنبياء بني إسرائيل، فمن أحبه فقد أحبني، و من أبغضه فقد أبغضني. قال ابن الجوزي: موضوع، و قال العجلوني: لا يصلح و إن تعددت طرقه. كشف الخفاء (١/ ٣٣).

و رواية: إن آدم افتخر بي، و أنا أفتخر برجل من أمتي اسمه نعمان، و كنيته

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٧٧ رقم ١٧.

(٢). لسان الميزان: ١/ ٢٠٦ رقم ٦١٢، اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤٥٧.

(٣). أسنى المطالب: ص ٣٧ ح ٣١.

(٤). قال الخطيب في تاريخه: ٢/ ٢٨٩ [رقم ٧٦٨]: باطل موضوع، و محمد بن يزيد متروك الحديث، و سليمان بن قيس و أبو المعلى مجهولان، و أبان بن أبي عياش رمى بالكذب، و عدّه ابن حجر في الخيرات الحسان من الموضوعات كما في كشف الخفاء: ١/ ٣٣.

قال الأميني: محمد بن يزيد راوي الحديث هو أبو بكر الطرسوسي، أحد الوضاعين الكذابين، كما مرّ في سلسلتهم. (المؤلف)

(٥). أخرجه الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة: ١/ ١٥ من طريق إبراهيم بن أحمد الخزاعي. قال ابن حبان [كتاب الثقات: ٨/ ٧٨]: يخطئ و يخالف، و عن أبي مديّة: إبراهيم الكذاب الوضاع الخبيث. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٥٢

أبو حنيفة، هو سراج أمتي؛ قال العجلوني: موضوع. كشف الخفاء (١/ ٣٣).

و رواية: لو كان في أمة موسى و عيسى مثل أبي حنيفة لما تهودوا و ما تنصروا «١».

و رواية: يخرج في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة، بين كتفيه خال، يُحيى الله تعالى على يديه السنة؛ مرسل عن مجاهيل. ذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة (١/ ١٦).

و رواية ابن عباس: يطلع بعد رسول الله بدر علي جميع خراسان يكتني بأبي حنيفة «٢».

و رواية أبي البختری الكذاب قال: دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق، فلما نظر إليه جعفر قال: كأنني أنظر إليك و أنت

تحیی سنّه جدی صلی الله علیه و آله و سلم بعد ما اندرست، و تكون مفزعاً لكل ملهوف، و غيائاً لكل مهموم، بك يسلك المتحیرون إذا وقفوا، و تهديهم إلى الواضح من الطريق إذا تحيروا، فلك من الله العون و التوفيق، حتى يسلك الربانيون بك الطريق. أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة (١٩ / ١) عن أبي البختری. ما عساني أن أقول في رجل «٣» يؤلف كتاباً ضخماً في مناقب أبي حنيفة من هذه المخازي، و يأتي بهذه الأكاذيب الشائنة و يبثها في الملأ الديني كحقائق راهنة، غير مكترث بمغبتها دجلة، و لا مبال بالكشف عن سواته.

(١). عدّه العجلوني من الموضوعات كشف الخفاء: ٣٣ / ١. (المؤلف)

(٢). أخرجه الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة: ١٨ / ١، و جامع المسانيد: ١٧ / ١ بإسناد باطل. (المؤلف)

(٣). مثل الخوارزمي المترجم في الجزء الرابع: ص ٣٩٨ - ٤٠٧، و شمس الدين الشامي المتوفى (٩٤٢) صاحب عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٥٣

و قد بلغت مغالاة أمية من الحنفيّة إلى حدّ زعمت أنّه أعلم من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم. قال عليّ بن جرير: كنت في الكوفة فقدمت البصرة و بها عبد الله بن المبارك، فقال لي: كيف تركت الناس؟ قال: قلت: تركت بالكوفة قوماً يزعمون أنّ أبا حنيفة أعلم من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، [قال: كفروا] «١»، قلت: اتّخذوك في الكفر إماماً، قال: فبكي حتى ابتلت لحيته - يعني أنّه حدّث عنه. تاريخ بغداد (١٣ / ٤٤١).

و عن عليّ بن جرير قال: قدمت على ابن المبارك فقال له رجل: إنّ رجلين تماريا عندنا في مسألة، فقال أحدهما: قال أبو حنيفة، و قال الآخر: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، قال: كان أبو حنيفة أعلم بالقضاء، فقال ابن المبارك: أعد عليّ، فأعاد عليه، فقال: كفر كفر، قلت: بك كفروا، و بك اتّخذوا الكافر إماماً. قال: و لم؟ قلت: بروايتك عن أبي حنيفة، قال: أستغفر الله من رواياتي عن أبي حنيفة. تاريخ بغداد (١٣ / ٤٤٢).

و عن فضيل بن عياض قال: إنّ هؤلاء أشربت قلوبهم حبّ أبي حنيفة، و أفرطوا فيه، حتى لا يرون أنّ أحداً كان أعلم منه. حلية الأولياء (٦ / ٣٥٨).

و كان محمد بن شجاع أبو عبد الله - فقيه أهل العراق - يحتال في إبطال الحديث عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و ردّه، نصره لأبي حنيفة و رأيه. تاريخ بغداد (٥ / ٣٥١).

و هناك قوم قابلوا هؤلاء بالطعن على إمامهم، و شنّوا عليه الغارات، و تحاملوا عليه بالوقيعه فيه، لا يسعنا ذكر جلّ ما وقفنا عليه من ذلك فضلاً عن كلّ، غير أنّا نذكر منه النزر اليسير.

قال ابن عبد البر «٢»: فممن طعن عليه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: مالك و الشافعي و أبي حنيفة: ص ١٤٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٥٤

صاحب الصحيح، فقال في كتابه في الضعفاء و المتروكين: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، قال نعيم بن حماد: حدثنا يحيى بن سعيد و معاذ بن معاذ سمعا سفيان الثوري يقول: قيل: أسْتَيْب أبو حنيفة من الكفر مرتين «١»، و قال نعيم عن الفزاري: كنت عند سفيان بن عيينة فجاء نعيّ أبي حنيفة، فقال: لعنه الله كان يهدم الإسلام عروةً عروةً، و ما ولد في الإسلام مولود أشرُّ منه. هذا ما ذكره

البخارى.

و قال فى (ص ١٥٠) من الانتقاء: و ذكر الساجى فى كتاب العلل له فى باب أبى حنيفة: أنه استتيب فى خلق القرآن فتاب؛ و الساجى ممن كان ينافس أصحاب أبى حنيفة.

و قال ابن الجارود فى كتابه فى الضعفاء و المتروكين: النعمان بن ثابت أبو حنيفة، جلّ حديثه و هم قد اختلّف فى إسلامه. و روى عن مالك؛ أنه قال فى أبى حنيفة نحو ما ذكر سفيان: إنه شرّ مولود وُلد فى الإسلام، و أنه لو خرج على هذه الأمة بالسيف كان أهون.

و ذكر الساجى قال: حدّثنا أبو السائب، قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: وجدت أبا حنيفة خالف مائتى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و ذكره الخطيب فى تاريخه (١٣/٤٠٧).

و ذكر الساجى قال: حدّثنى محمد بن روح المدائنى، قال: حدّثنى معلى بن أسد، قال: قلت لابن المبارك: كان الناس يقولون إنك تذهب إلى قول أبى حنيفة؟ قال: ليس كلّ ما يقول الناس يصيبون فيه، كُنّا نأتيه زماناً و نحن لا نعرفه، فلَمّا عرفناه تركناه. قال: و حدّثنى محمد بن أبى عبد الرحمن المقرئ، قال: سمعت أبى

(١). ذكر الخطيب البغدادي استنابته من الكفر عن جمع كثير فى تاريخه: ١٣/٣٨٨-٣٩٥ [رقم ٧٢٩٧]، و حكى عن شريك أنه قال: علمت ذاك العواتق فى خدورهن. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤٥٥

يقول: دعانى أبو حنيفة إلى الإرجاء غير مرّة فلم أجبه.

و فى (ص ١٥٢) قال أبو عمر: سمع الطحاوى أبو جعفر رجلاً ينشده:

إن كنت كاذباً بما حدّثتنى فعليك إنم أبى حنيفة أو زفر «١»

الوائبين على القياس تعدّياؤ الناكبين عن الطريقة و الأثر

و قال أبو جعفر: وددت أن لى حسناتهما و أجورهما و علىّ إثمهما.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: أصحاب أبى حنيفة لا ينبغى أن يروى عنهم شىء، و سئل عبد الله بن أحمد عن أبى حنيفة يروى عنه؟ قال: لا «٢».

و عن منصور بن أبى مزاحم، قال: سمعت مالك بن أنس- و ذكر أبو حنيفة-، قال: كاد الدين، و من كاد الدين فليس من أهله. حلية الأولياء (٦/٣٢٥)، و ذكره الخطيب فى تاريخه (١٣/٤٠٠).

و عن الوليد بن مسلم قال: قال لى مالك بن أنس: يُذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم، قال: ما ينبغى لبلدكم أن يسكن. حلية الأولياء (٦/٣٢٥).

كان ابن أبى ليلى يتملّ بأبيات منها «٣»:

إلى شتآن المرجئين و رأيهم عمر بن ذرّ و ابن قيس الماصر

و عتبية الدباب لا يرضى به و أبو حنيفة شيخ سوء كافر

و عن يوسف بن أسباط: ردّ أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أربعمائه حديث

(١). زفر بن الهذيل العبرى ثم التميمى، أحد أكابر أصحاب أبى حنيفة و أفقهم و أحسنهم قياساً، ولى قضاء البصرة، و قد خلف أباً حنيفة فى حلقته إذ مات، توفى سنة (١٥٨). (المؤلف)

(٢). تاريخ بغداد: ١٤ / ٢٥٩، ٢٦٠ [رقم ٧٥٥٨]. (المؤلف)

(٣). أخذنا ما يأتي من تاريخ الخطيب البغدادي: ١٣ / ٣٨٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٥٦

أو أكثر. و عن مالك أنه قال: ما ولد في الإسلام مولود أضرب على أهل الإسلام من أبي حنيفة.

و عنه: كانت فتنة أبي حنيفة أضرب على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين جميعاً: في الإرجاء، و ما وضع من نقض السنن.

و عن عبد الرحمن بن مهدي: ما أعلم في الإسلام فتنة بعد فتنة الدجال أعظم من رأى أبي حنيفة.

و عن شريك: لئن يكون في كل حي من الأحياء خمار خير من أن يكون فيه رجل من أصحاب أبي حنيفة.

و عن الأوزاعي: عمد أبو حنيفة إلى عرى الإسلام فنقضها عروة عروة، ما ولد مولود في الإسلام أضرب على الإسلام منه.

و عن سفیان الثوري أنه قال- إذ جاءه نعي أبي حنيفة-: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه، لقد كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة،

ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه.

و عنه- و ذكر عنه أبو حنيفة-: يتعسف الأمور بغير علم و لا سئ.

و عن عبد الله بن إدريس: أبو حنيفة ضالّ مضلّ.

و عن ابن أبي شيبة- و ذكر أبا حنيفة-: أراه كان يهودياً.

و عن أحمد بن حنبل أنه قال: كان أبو حنيفة يكذب و قال: أصحاب أبي حنيفة ينبغي أن لا يروى عنهم شيء. تاريخ بغداد (٧ / ١٧).

و عن أبي حفص عمرو بن عليّ: أبو حنيفة صاحب الرأي، ليس بالحافظ، مضطرب الحديث، واهي الحديث، و صاحب هوى.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٥٧

و ترى آخرين افتعلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رواية: عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً «١» و حملوه على محمد

بن إدريس إمام الشافعية.

و زعم المزني أنه رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في المنام فسأله عن الشافعي، فقال: من أراد محبتي و ستتي فعليه بمحمد

بن إدريس الشافعي المطلبي، فإنه مني و أنا منه. تاريخ بغداد (٢ / ٦٩).

و عن محمد بن نصر الترمذي أنه قال: كتبت الحديث تسعاً و عشرين سنة، و سمعت مسائل مالك و قوله، و لم يكن لي حسن رأى

في الشافعي، فبينما أنا قاعد في مسجد النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة، إذ غفوت غفوة فرأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم

في المنام، فقلت: يا رسول الله أكتب رأى أبي حنيفة؟ قال: لا، قلت: أكتب رأى مالك؟ قال: ما وافق حديثي، قلت له: أكتب رأى

الشافعي؟ فطأ رأسه شبه الغضبان لقولي و قال: ليس هذا بالرأى، هذا ردّ على من خالف ستتي، فخرجت على أثر هذه الرؤيا إلى

مصر، فكتبت كتب الشافعي. تاريخ بغداد (١ / ٣٦٦).

و قال أحمد بن نصر: رأيت النبي في منامي فقلت: يا رسول الله بمن تأمرنا أن نفتدي به من أمتك في عصرنا، و نركن إلى قوله، و

نعتقد مذهبه؟! فقال: عليكم بمحمد بن إدريس الشافعي، فإنه مني، و إن الله قد رضى عنه و عن جميع أصحابه و من يصحبه و يعتقد

مذهبه إلى يوم القيامة، قلت له: و بمن؟ قال: بأحمد بن حنبل، فنعم الفقيه الورع الزاهد. تاريخ الشام «٢» (٢ / ٤٨).

و عن أحمد بن الحسن الترمذي قال: كنت في الروضة فأغفيت فإذا النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد أقبل، فقامت إليه فقلت: يا

رسول الله قد كثرت الاختلاف في الدين، فما تقول في رأى أبي حنيفة؟ فقال: أفّ، و نقض يده، قلت: فما تقول في رأى مالك؟ فرجع

يده

(١). قال ابن الحوت في أسنى المطالب: ص ١٤ [ص ٣٧ ح ٣١]: خبر لم يصح، فهو ضعيف. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٥ / ٣٤١ رقم ١٣٦.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٤٥٨.

و طأطأ، و قال: أصاب و أخطأ، قلت: فما تقول في رأى الشافعي؟ قال: بأبي ابن عمي، أحيأ سنتي. تاريخ بغداد (٢ / ٦٩).

و عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في المنام فقلت: يا رسول الله أما ترى ما في الناس من الاختلاف؟ قال: فقال لي: في أي شيء؟ قال: قلت: أبو حنيفة و مالك و الشافعي. فقال: أما أبو حنيفة فما أدري من هو، و أما مالك فقد كتب العلم، و أما الشافعي فمَنِي و إليّ. تاريخ بغداد (٤ / ٢٣١).

و يأتي حنفي محاج يتقرب إلى إمامه بوضع الحديث على النبي الأعظم من طريق أبي هريرة، أنه قال: سيكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة، هو سراج أمتي، و سيكون في أمتي رجل يقال له: محمد بن إدريس فتنته على أمتي أضر من فتنة إبليس، و في لفظ: أضر على أمتي من إبليس «١».

و كان محمد بن موسى الحنفي القاضي بدمشق، المتوفى (٥٠٦) يقول: لو كان لي أمر لأخذت الجزية من الشافعية «٢». البداية و النهاية (١٢ / ١٧٥)، لسان الميزان (٥ / ٤٠٢).

و كان محب الدين محمد بن محمد الدمراقي الحنفي المتوفى (٧٨٩) - ذاك العالم الورع الذي كان يقرأ كل يوم ختمه - شديد العصبية، يقع في الشافعي و يرى ذلك عبادة. شذرات الذهب «٣» (٦ / ٣١٠).

و تأتي المالكية بالزعمات، فتروى ما وضعه بعضهم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من

(١). أخرجه الخطيب في تاريخه: ٥ / ٣٠٩ [رقم ٢٨٢١]، و عدّه من أفحش ما وضعه البورقي محمد بن سعيد الكذاب المتوفى (٣١٨) على الثقات، و عدّه العجلوني في كشف الخفاء: ١ / ٣٣ من الموضوعات، و كذا السيوطي في اللالكئ المصنوعة: ١ / ٢٣٧ [١ / ٤٥٧]. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ١٢ / ٢١٦ حوادث سنة ٥٠٦ هـ، لسان الميزان: ٥ / ٤٥٥ رقم ٨٠٩٧.

(٣). شذرات الذهب: ٨ / ٥٣١ حوادث سنة ٧٨٩ هـ.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٤٥٩.

رواية: يكاد الناس يضربون أكباد الإبل فلا يجدون أعلم من عالم المدينة «١»، و طبقوها على مالك بن أنس، فكأن المدينة لم تكن عاصمة الإسلام، و لم يكن هناك عالم يُقصد قبل مالك و بعده، و كأن عائلة النبوة التي جعلها النبي صلى الله عليه و آله و سلم قرينة القرآن في الاستخلاف

و قال: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي»

لم ترث علم النبي الأعظم، و كأن صادق آل محمد - و كلهم صادقون - لم يكن هو المنتجع الوحيد في العلم لأئمة الدنيا في ذلك اليوم، و كأن مالكاً لم يكن من تلامذته.

فيأتي الرجل «٢» بدعوى الإجماع المجردة من المسلمين، على أن مالكاً هو المراد من ذلك الحديث المزور، ذاهلاً عن قول محمد بن عبد الرحمن: إن أحمد كان أفضل من مالك بن أنس. تاريخ بغداد (٢ / ٢٩٨).

و عن قول أحمد إمام الحنابلة: كان ابن أبي ذئب أفضل من مالك بن أنس. تاريخ بغداد (٢ / ٢٩٨).

و عن قول يحيى بن سعيد: إن سفيان فوق مالك من كل شيء، في الحديث و الفقه و الزهد. تاريخ بغداد (٩ / ١٦٤).

و عن قول عطية بن أسباط: إن أبا حنيفة أفقه من ملء الأرض مثل مالك «٣».

و عن قول الشافعي و ابن بكير: إن ليث بن سعيد الفهمي - شيخ الديار المصرية - أفقه من مالك «٤». خلاصة التهذيب (ص ٢٧٥)،

طبقات الحفظ (١/ ٢٠٨).

- (١). عدّه ابن الحوت في أسنى المطالب: ص ١٤ [ص ٣٧ ح ٣١] من الموضوعات، و قال: سمعته من المالكية و لم أراه. (المؤلف)
- (٢). صاحب الديباج المذهب [إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي المتوفى ٧٩٩]. (المؤلف)
- (٣). مناقب أبي حنيفة للشيخ علي القارى، المطبوع مع الجواهر المضية في طبقات الحنفية: ص ٤٦١. (المؤلف)
- (٤). خلاصة الخزرجى: ٢ / ٣٧١ رقم ٦٠٠٠، تذكرة الحفظ: ١ / ٢٢٤ رقم ٢١٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٦٠

و عن قول أبي موسى الأنصارى قال: سألت سفيان بن عيينه، فحدّثنا عن ابن جريج مرفوعاً: يوشك أن يضرب الرجل أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجد عالماً أعلم من عالم المدينة، قال أبو موسى: فقلت لسفيان: أ كان ابن جريج يقول: نرى أنّه مالك بن أنس، فقال: إنّما العالم من يخشى الله، و لا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمرى - يعنى عبد الله بن عبد العزيز العمرى. تاريخ بغداد (٦/ ٣٧٧).

و عن قول يحيى بن صالح: محمد بن الحسن - الشيباني - أفقه من مالك. تاريخ بغداد (٢/ ١٧٥).

و عن قول أحمد بن حنبل: بلغ ابن أبي ذئب أنّ مالكاً لم يأخذ بحديث البيهقي بالخيار، قال: يُستتاب و إلّا ضُربت عنقه، و مالك لم يردّ الحديث و لكن تأوّل على غير ذلك، فقال شاميّ: من أعلم، مالك أو ابن أبي ذئب؟ فقال: ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك، و ابن أبي ذئب أصلح في دينه و أروع ورعاً و أقوم بالحقّ من مالك عند السلاطين. تاريخ بغداد (٢/ ٣٠٢).

و للمالكية حول إمامهم منامات، زعموا رؤية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ثناء على مالك، يوجد شرط منها في حلية الأولياء (٦/ ٣١٧) و غيرها.

و للحنابلة أشواط بعيدة و خطوات واسعة في الدعاية إلى المذهب و إلى إمامهم، فقد افتعلوا أطبافاً تصمّ منها المسامع، و يقصر عن مغزاها كلّ غلّو، و قد أسلفنا يسيراً منها في هذا الجزء (ص ١٩٨ - ٢٠١)، و منها ما أخرجه ابن الجوزى في مناقب أحمد «١» (ص ٤٥٥) بإسناده عن عليّ بن عبد العزيز الطلحي، قال: قال لى الربيع بن سليمان: قال لى الشافعى: يا ربيع خذ كتابى و أمض به و سلّمه إلى [أبى] «٢» عبد الله أحمد بن

(١). مناقب أحمد: ص ٦٠٩.

(٢). الزيادة من المصدر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٦١

حنبل و أتى بالجواب. قال الربيع: فدخلت بغداد و معى الكتاب، و لقيت أحمد بن حنبل صلاة الصبح فصليت معه الفجر، فلما انفتل من المحراب سلّمته [إليه] «١» الكتاب، و قلت له: هذا كتاب أخيك الشافعى من مصر. فقال أحمد: نظرت فيه؟ قلت: لا، و كسر أحمد الخاتم و قرأ الكتاب فتغرّغت عيناه بالدموع، فقلت له: أى شىء فيه يا أبا عبد الله؟ فقال: يذكر أنّه رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام، فقال له: اكتب إلى أبى عبد الله أحمد بن حنبل و اقرأ عليه منى السلام، و قل: إنك ستمتحن و تدعى إلى خلق القرآن فلا تجبهم، يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة.

قال الربيع فقلت: البشارة، فخلع قميصه الذى يلى جلده فدفعه إلىّ، فأخذته و خرجت إلى مصر، و أخذت جواب الكتاب و سلّمته إلى الشافعى، فقال لى: يا ربيع، أى شىء الذى دفع إليك؟ قلت: القميص الذى يلى جلده؛ فقال لى الشافعى: ليس نفجعك به و لكن بلّه و ادفع إلينا الماء حتى أشركك فيه «٢». و رواه بطريق آخر و فيه: قال الربيع: فغسلته فحملت ماءه إليه فتركته فى قنينه، و كنت أراه فى كلّ يوم يأخذ منه و يمسح على وجهه تبرّكاً بأحمد بن حنبل. و ذكره ابن كثير فى تاريخه «٣» (١٠ / ٣٣١) نقلًا عن البيهقى.

وقال الفقيه أحمد بن محمد أبو بكر اليازودي «٤»: دخلت العراق فكتبت كتب أهل العراق، وكتبت كتب أهل الحجاز، فمن كثرة اختلافهما لم أدر بأيهما آخذ، إلى أن قال: فمن كثرة اختلافهما تركت الجماعة وخرجت، فأصابني غمٌ وبتٌ مغموماً. فلما

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). في لفظ ابن كثير: ولكن بله بالماء وأعطيه حتى أتبرك به. (المؤلف)

(٣). البداية والنهاية: ١٠/٣٦٥ حوادث سنة ٢٤١ هـ.

(٤). في تاريخ مدينة دمشق وفي مختصره: البارودي نسبة إلى بارود وهي قرية من قرى فلسطين عند الرملة، كذا ذكر السمعاني في الأنساب: ١/٢٥٥، وياقوت في معجم البلدان: ١/٣٢٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٦٢

كان في جوف الليل قمت وتوضأت وصليت ركعتين، وقلت: اللهم اهدني إلى ما تحب وترضى، ثم أويت إلى فراشي فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم، دخل من باب بني شيبه، فأسند ظهره إلى الكعبة، ورأيت الشافعي وأحمد بن حنبل على يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتبسم إليهما، ورأيت بشر المريسي على يسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكلح الوجه، فقلت: يا رسول الله، من كثرة اختلاف هذين الرجلين لم أدر بأيهما آخذ. فأوماً إلى الشافعي وأحمد بن حنبل، وقال: أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة، ثم أوماً إلى بشر المريسي وقال: فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين. قال أبو بكر: والله لقد رأيت هذه الرؤيا وتصدقت من الغد بألف دينار «١»، وعلمت أن الحق مع الشيخين، إلخ. رواه ابن عساكر في تاريخه «٢» (١/٤٥٤) نقلًا عن الحافظين البيهقي والجوزقي.

و بلغ غلُّ الحنابلة في إمامهم إلى حدّ قال المدني: إنّ الله أعزّ هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق يوم الردّة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة «٣». وقال: ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قام به أحمد بن حنبل، قال: الميموني قلت له: يا أبا الحسن! ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق، إنّ أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان وأصحاب. تاريخ بغداد (٤/٤١٨).

وهناك مثل أبي عليّ الحسين بن عليّ الكرايسی الشافعي المتوفّي (٢٤٨، ٢٤٨)

(١). كذا في المصدر، وفي المختصر: درهم.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٥/٢٢٦ رقم ١٢٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣/٢٣٣.

(٣). هل خفي على ابن المدني ما أخرجه الحفاظ من الصحيح المكذوب على رسول الله أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاضية؟ والصحيح المختلق عليه صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أئيد الدين بعمر. فجعل الله دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر، فبنى عليه ملك الإسلام وهدم به الأوثان. مستدرک الحاكم: ٢/٨٣ [٣/٨٩ ح ٤٤٨٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٦٣

يتحامل على الإمام أحمد ويتكلم فيه، ويقول لما سمع قوله في القرآن: ائش نعمل بهذا الصبي؟ إن قلنا: مخلوق، قال: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة «١».

ومثل مرجان الخادم المتفقه لمذهب الشافعي المتوفّي (٥٦٠) كان يتعصب على الحنابلة ويكرههم، حتى إن الحطيم الذي برسم الوزير ابن هبيرة بمكة يصلّي فيه ابن الطباخ الحنبلي «٢»، مضى مرجان وأزاله من غير تقدّم بغضاً للقوم، وكان يقول لابن الجوزي

الحنبلی: مقصودی قلع مذهبكم و قطع ذكرکم، و لَمَّا توفى مرجان فرح ابن الجوزی فرحاً شديداً «٣». المنتظم (١٠/٢١٣)، البداية و النهاية (١٢/٢٥٠).

و قال ابن الجوزی فی المنتظم «٤» (١٠/٢٢٤): كان أبو سعد السمعاني المتوفى (٥٦٣) يتعصب على مذهب أحمد و يبالح، فذكر من أصحابنا جماعة و طعن فيهم بما لا يوجب الطعن.

و لابن الجوزی فی المنتظم «٥» (٨/٢٦٧) كلمة ضافية حول تعصب أبي بكر الخطيب البغدادي - صاحب التاريخ - على مذهب أحمد و أصحابه، إلى أن قذفه بعدم الحياء و قلة الدين.

و كان محمد بن محمد أبو المظفر البروي المتوفى (٥٦٧) يتكلم في الحنابلة، و تعصب عليهم و بالغ في ذمهم، و قال: لو كان لي أمر لوضعت عليهم الجزية، فدس الحنابلة عليه سماً فمات منه هو و زوجته و ولد له صغير. المنتظم «٦» (١٠/٢٣٩).

(١). تاريخ بغداد: ٨/٦٤ [رقم ٤١٣٩]. (المؤلف)

(٢). أبو محمد المبارك بن علي بن الحسين البغدادي نزيل مكة و مجاورها، المتوفى (٥٧٥). (المؤلف)

(٣). المنتظم: ١٨/١٦٦ رقم ٤٢٥٦، البداية و النهاية: ١٢/٣١١ حوادث سنة ٥٦٠ هـ.

(٤). المنتظم: ١٨/١٧٨ رقم ٤٢٦٩.

(٥). المنتظم: ١٦/١٣٢ رقم ٣٤٠٧.

(٦). المنتظم: ١٨/١٩٨ رقم ٤٢٩٢. و انظر: شذرات الذهب: ٦/٣٧٠، العبر: ٢/٥٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٦٤

نعم؛ هناك من لم تزحزحه النزعات و الأهواء عن الهتاف بالصدق نظراء الفيروز آبادی صاحب القاموس، و العجلوني، فقال الأول في خاتمة كتابه سفر السعادة «١». و الثاني في كشف الخفاء (٢/٤٢٠) - باب فضائل أبي حنيفة و الشافعي -: و ذمهم ليس فيه شيء صحيح، و كل ما ذكر من ذلك فهو موضوع و مفترى.

و قال ابن درويش الحوت في أسنى المطالب «٢» (ص ١٤): لم يرد في أحد من الأئمة بعينه نص لا صحيح و لا ضعيف.

قائمة الموضوعات و المقلوبات

في وسع الباحث أن يتخذ مما ذكر في سلسلة الكذابين من عد ما وضعوه أو قلبوه قائمة تقرب له الوقوف على حساب الموضوعات و المقلوبات من الأحاديث الموثقة في طيات كتب القوم و مسانيدهم، و إن لم يمكنه عرفان جلها فضلاً عن كلها؛ إذ لم يكن هناك ديوان لتسجيل الوضّاعين، و ضبط ما افتعلوه، و حصر ما لفقوه من موضوع أو مقلوب، و الذي يوجد في ترجمة شردمة قليلة من أولئك الجم الغفير إنما هو من لقطات التاريخ، حفظته يد الصدفة لا عن قصد، و إليك جملة من تلك الثويلة «٣»:

الأعلام عدد الأحاديث

أبو سعيد أبان بن جعفر: وضع أكثر من ٣٠٠

أبو علي أحمد الجوباري: وضع هو و ابنا عكاشة و تميم أكثر من ١٠٠٠٠

أحمد بن محمد القيسي: لعله وضع على الأئمة أكثر من ٣٠٠٠

(١). سفر السعادة: ٢/٢١٢.

(٢). أسنى المطالب: ص ٣٧ ح ٣١.

(٣). الثويلة: المجموعه.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ٤٦٥

الأعلام عدد الأحادیث

أحمد بن محمد الباهلی: أحادیثه الموضوعه ٤٠٠

أحمد بن محمد المروزی: قلب علی الثقات أكثر من ١٠٠٠٠

أحمد أبو سهل الحنفی: أحادیثه المكذوبه ٥٠٠

بشر بن الحسین الأصبهانی: له نسخه موضوعه فیها ١٥٠

بشر بن عون: له نسخه موضوعه نحو ١٠٠

جعفر بن الزبیر: وضع علی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ٤٠٠

الحارث بن أسامه: أخرج أحادیث موضوعه تعدد ٣٠

الحسن العدوی: حدّث بموضوعات تربو علی ١٠٠٠

الحکم بن عبد الله أبو سلمه: وضع نحو ٥٠

دینار الحبشی: روى عن أنس من الموضوعات قریباً من ١٠٠ «١»

زید بن الحسن: وضع ٤٠

زید بن رفاعه أبو الخیر: له من الموضوعات ٤٠

سلیمان بن عیسی: وضع بضعه و ٢٠

شیخ بن أبی خالد البصری: وضع ٤٠٠

صالح بن أحمد القیراطی: لعله قلب أكثر من ١٠٠٠٠

عبد الرحمن بن داود: له من الموضوعات ٤٠

عبد الرحیم الفاریابی: وضع أكثر من ٥٠٠

عبد العزیز: موضوعاته و مقلوباته ١٠٠

عبد الکریم بن أبی العوجاء: وضع ٤٠٠٠

عبد الله القزوینی: وضع علی الشافعی نحو ٢٠٠

(١). مرّ صفحه ٢٣٠ قول ابن عدیّ فیهِ: یقدر أن یروی عنه عشرين ألفاً کلّها کذب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ٤٦٦

عبد الله القدامی: قلب علی مالک أكثر من ١٥٠ «١»

عبد الله الروحی: روى من الموضوع أكثر من ١٠٠

عبد المنعم: أخرج من الحدیث الکذب نحواً من ٢٠٠

عثمان بن مقسم: له عند شیبان ممّا لا یسمع ٢٥٠٠٠

عمر بن شاکر: له نسخه غیر محفوظه نحو ٢٠

محمد بن عبد الرحمن البیلمانی: حدّث کذباً ٢٠٠

محمد بن یونس الکردیمی: وضع أكثر من ١٠٠٠

محمد بن عمر الواقدی: روى ممّا لا أصل له ٣٠٠٠٠ معلى «٢» بن عبد الرحمن الواسطی: وضع ٩٠

ميسرة بن عبد ربه البصرى: وضع ٤٠
 نوح بن أبى مريم: وضع فى فضل السور ١١٤
 هشام بن عمارة: حدث كذباً ٤٠٠
 فمجموع موضوعات هؤلاء المذكورين و مقلوباتهم: ٩٨٦٨٤
 أضف إليها ما تركوا من حديث عباد البصرى من ٦٠٠٠٠
 و ما رُمى من حديث عمر بن هارون من ٧٠٠٠٠
 و ما رُمى من حديث عبد الله الرازى من ١٠٠٠٠
 و ما ترك من حديث ابن زباله من ١٠٠٠٠٠
 و ما رُمى من أحاديث محمد بن حميد من ٥٠٠٠٠
 و ما أسقطوه ممّا كتبوه من حديث نصر من ٢٠٠٠٠ (٣)
 ٤٠٨٦٨٤

(١). لسان الميزان: ٣/ ٣٣٦ [٣/ ٤١٣ رقم ٤٧٤٦]. (المؤلف)

(٢). فى بعض المصادر: يعلى. (المؤلف)

(٣). مرّ تفصيل ما فى هذه القائمة فى ترجمة رجالها فى سلسلة الكذابين. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٤٦٧

فمجموع ما لا يصحّ من أحاديث هذا الجمع القليل فحسب يقدر بأربعمائة و ثمانية آلاف و ستمائة و أربعة و ثمانين حديثاً.
 و لا يعزب عن الباحث أنّ هذا العدد إنّما هو نزر يسير نظراً إلى ما اختلقته أيدى الافتعال الأثيمة المتكثّرة، و كان لجلّ الكذابين
 الوضّاعين - لو لا - كلّهم - تأليف تحوى شتات ما لفقوه ممّا لا يُحدّ و لا يُقدّر، و التاريخ لم يحفظ لنا شيئاً منها غير الإيعاز إليها فى
 تراجم جمع من مؤلّفيها: كما مرّ من أقوالهم:
 أحمد بن إبراهيم المزنى: له نسخة موضوعه.
 أحمد بن محمد الحِمّانى: صنّف فى مناقب أبى حنيفة كلّها موضوعه.
 إسحاق بن محمّشاذ: له مصنّف فى فضائل ابن كرام كلّها موضوعه.
 أيوب بن مدرك الحنفى: له نسخة موضوعه.
 بريه بن محمد البيّج: له كتاب أحاديثه موضوعه.
 الحسن بن علىّ الأهوازى: صنّف كتاباً أتى بالموضوعات.
 الحسين بن داود البلخى: له نسخة أكثرها موضوع.
 داود بن عقّان: له نسخة موضوعه على أنس.
 زكريّا بن دريد: له نسخة كلّها موضوعه.
 عبد الرحمن بن حمّاد: عنده نسخة موضوعه.
 عبد العزيز بن أبى زواد: عنده نسخة موضوعه.
 عبد الكريم بن عبد الكريم: له كتاب موضوع.
 عبد الله بن الحارث: له نسخة كلّها موضوعه.

عبد الله بن عمر القاضي: له نسخة موضوعه على مالك.

عبد المغيث بن زهير الحنبلي: له جزء موضوع في فضائل يزيد.

عبيد بن القاسم: له نسخة موضوعه.

العلاء بن زيد البصري: له نسخة موضوعه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٦٨

لاحق بن الحسين المقدسي: كتب من حديثه الموضوع زيادة على خمسين جزءاً.

محمد بن أحمد المصري: له نسخة موضوعه.

محمد بن الحسن السلمي: ألف كتاباً تبلغ مائة كتاب.

محمد بن عبد الواحد الزاهد: له جزء في فضائل معاوية.

محمد بن يوسف الرقي: وضع نحواً من ستين نسخة.

موسى بن عبد الرحمن الثقفي: وضع كتاباً في التفسير.

وعلى القارئ أن يتخذ هذا مقياساً و يقدر به موضوعات جميع من ذكرناه من الكذابين و الوضاعين و مقلوباتهم و من لم نذكرهم،

فلا يستكثر عندئذ قول يحيى بن معين: كتبنا عن الكذابين و سجرنا به التور و أخرجنا به خبزاً نضيجاً «١».

وقول البخاري صاحب الصحيح: أحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح «٢».

وقول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: إنه حفظ أربعة آلاف حديث مزورة «٣».

وقول يحيى بن معين: أي صاحب حديث لا يكتب عن كذاب ألف حديث؟ تاريخ بغداد (١/٤٣).

وقول الخطيب البغدادي: لأهل الكوفة و أهل خراسان من الأحاديث الموضوعه و الأسانيد المصنوعة نسخ كثيرة، و قل ما يوجد بحمد

الله في محدثي البغداديين ما يوجد في غيرهم من الاشتهار بوضع الحديث و الكذب في الرواية. تاريخ بغداد (١/٤٤).

وقول أبي بكر بن أبي سبرة الوضاع الكذاب: عندي سبعون ألف حديث في الحلال و الحرام. تهذيب التهذيب «٤» (١٢/٢٧).

(١). تاريخ الخطيب البغدادي: ١٨٤ / ١٤ [رقم ٧٤٨٤]. (المؤلف)

(٢). إرشاد الساري للقسطلاني في شرح صحيح البخاري: ٣٣ / ١ [٥٩ / ١]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الخطيب البغدادي: ٣٥٢ / ٦ [رقم ٣٣٨١]. (المؤلف)

(٤). تهذيب التهذيب: ٣٢ / ١٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٤٦٩

وقد عدّ الفيروز آبادي صاحب القاموس في خاتمة كتابه سفر السعادة «١». واحداً و تسعين باباً توجد فيها أحاديث كثيرة في كتبهم،

فقال: ليس منها شيء صحيح، و لم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث.

و ذكر العجلوني في خاتمة كتابه كشف الخفاء، جملة من الموضوعات و الوضاعين و الكتب المزورة، و عدّ في (ص ٤١٩ - ٤٢٤) مائة

باب - أكثرها في الفقه - و قال بعد كل باب: لم يصح فيه حديث، أو ليس فيه حديث صحيح، و ما يقرب من ذلك.

و عدّ ابن الحوت البيروتي في أسنى المطالب ما يربو على ثلاثين مبحثاً مما يرى الأحاديث الواردة فيه باطلاً لم يصح شيء منها.

و يعرب عن كثرة الموضوعات اختيار أئمة الحديث أخبار تأليفهم الصحاح و المسانيد من أحاديث كثيرة هائلة، و الصفح عن ذلك

الهوش الهائش. قد أتى أبو داود في سننه بأربعة آلاف و ثمانمائة حديث و قال: انتخبته من خمسمائة ألف حديث «٢»، و يحتوى

صحيح البخاري من الخالص بلا تكرار ألفي حديث و سبعمائة و واحداً و ستين حديثاً اختاره من زهاء ستمائة ألف حديث «٣»، و في

صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول دون المكثرات صنفه من ثلاثمائة ألف «٤»، و ذكر أحمد بن حنبل في مسنده ثلاثين ألف حديث، وقد انتخبه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف

(١). سفر السعادة: ٢٠٧/٢.

(٢). طبقات الحفاظ للذهبي: ١٥٤/٢ [٥٩٣/٢ رقم ٦١٥]، تاريخ بغداد: ٥٧/٩ [رقم ٤٦٣٨]، المنتظم لابن الجوزي: ٩٧/٥ [١٢/٢٦٨ رقم ١٨١١]. (المؤلف)

(٣). تاريخ بغداد: ٨/٢ [رقم ٤٢٤]، إرشاد الساري: ٢٨/١ [٥٠/١]، صفة الصفوة: ١٤٣/٤ [رقم ١٦٩/٤] [٧١٢]. (المؤلف)

(٤). المنتظم لابن الجوزي: ٣٢/٥ [١٧١/١٢ رقم ١٦٦٧]، طبقات الحفاظ للذهبي: ١٥١/٢، ١٥٧/٢ [رقم ٥٨٩/٢]، شرح صحيح مسلم للنووي: ٣٢/١ [٢١/١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧٠

حديث، و كان يحفظ ألف ألف حديث «١»، و كتب أحمد بن الفرات المتوفى (٢٥٨) ألف ألف و خمسمائة ألف حديث، فأخذ من ذلك ثلاثمائة ألف في التفسير و الأحكام و الفوائد و غيرها. خلاصة التهذيب «٢» (ص ٩).

هذه ناحية واحدة من شؤون الحديث، و هناك نواحي أخرى ناشئة عن ألفاظ الجرح المتكثرة غير الكذب و الوضع، توجد تحت كل واحدة منها أمة كبيرة من رجال الحديث، جاء كل فرد منها بأحاديث جمّة، مثل قولهم:

لا تحلّ الرواية عنه، أحاديثه كلّها موضوعة، يروى ما لا أصل له، يروى الموضوعات عن الثقات، أحاديثه مقلوبة منكرة، ليس بشيء في الحديث، يأتي عن الثقات بالطامات، لا- يحلّ الاحتجاج به، يقلّب الأسانيد و يرفع، يرفع الموقوف و يوصل، يسرق الحديث و يقلّب، ليس بثقة في الحديث، لا يحلّ كتب حديثه، لا يتابع في جلّ حديثه، لم يكن ثقةً و لا مأموناً، كلّ الأصحاب مجمع على تركه، عامّة ما يرويه غير محفوظة، لا يستدلّ به و يُعتبر به، ليس له حديث يعتمد عليه، مضطرب الحديث ليس بشيء، يكثر من المناكير في تأليفه، متفق على تركه، يأتي الموضوعات، يأتي بالمقلوبات، ذاهب الحديث، لا يُكتب عنه، مدلس عن الكذابين، لا يسوى شيئاً، ينفرد بالمناكير، ليس بحجّة، واه بمزّة، ضعيف جدّاً، هالك، ساقط، مبتدع، يدلس، اختلط، يخلط، متهم بالكذب، يُتهم بوضع الحديث.

مشكلة الثقة و الثقات:

هذا شأن من لا يوثق به و بحديثه عند القوم؛ و أمّا من يوصف بالثقة فهناك

(١). ترجمة أحمد المنقولة عن طبقات الشعراني [١/٥٤-٥٦ رقم ٩٤] المطبوعة في آخر الجزء الأول من مسنده، طبقات الذهبي: ١٧ [٢/٤٣١ رقم ٤٣٨]. (المؤلف)

(٢). خلاصة الخزرجي: ٢٧/١ رقم ١٠٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧١

مشكلة عويصة لا تنحلّ، و تجعل القارئ في بهيته، فلا يعرف أيّ مثقّف قطّ ما الثقة و ما معناها، و أيّ ملكة هي، و ما يراد منها، و بما ذا تتأتى، و أيّ خلة تضادّها و تناقضها، فهلّمّ معي نقرأ تاريخ جمع نصّ على ثقتهم نظراء:

١- زياد بن أبيه: صاحب الطامات و الجرائم الموبقة. قال خليفه بن خياط: كان يعدّ من الزهاد، و قال أحمد بن صالح: لم يكن يُتهم بالكذب. تاريخ ابن عساكر «١» (٥/٤٠٦، ٤١٤).

٢- عمر بن سعد بن أبي وقاص: قاتل الإمام السبط الشهيد، قال العجلي: ثقة. خلاصة التهذيب «٢» (ص ١٤٠).

٣- عمران بن حطان: رأس الخوارج صاحب الشعر المعروف في ابن ملجم المرادي:

يا ضربة من تقى ما أراد بها إلاً ليلغ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا «٣»

وثقه العجلي «٤»، وجعله البخارى من رجال صحيحه، وأخرج عنه.

٤- إسماعيل بن أوسط البجلي أمير الكوفة المتوفى (١١٧): كان من أعوان الحجاج بن يوسف الثقفي، وقدم سعيد بن جبير للقتل،

وثقه ابن معين، وعده ابن حبان من الثقات «٥». ميزان الاعتدال (١/١٠٣)، لسان الميزان (١/٣٩٥).

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٩/١٦٢ رقم ٢٣٠٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٩/٨١.

(٢). خلاصة الخزرجي: ٢/٢٧٠ رقم ٥١٦٥.

(٣). راجع الجزء الأول من كتابنا: ص ٣٢٤. (المؤلف)

(٤). تاريخ الثقات: ص ٣٧٣ رقم ١٣٠٠. الغدير، العلامة الأميني ج ٥ ٤٧١ لفت نظر: ص: ٤٤٦

(٥). الثقات لابن حبان: ٦/٣٠، ميزان الاعتدال: ١/٢٢٢ رقم ٨٥٣، لسان الميزان: ١/٤٤١ رقم ١٢٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧٢

٥- أسد بن وداعة: شامي تابعي ناصبي، كان يسب علياً، وكان عابداً، وثقه النسائي «١». ميزان الاعتدال (١/٩٧)، لسان الميزان (١/٣٨٥).

٦- أبو بكر محمد بن هارون: ناصبي منحرف، وكان يُعرف بالإغراب عن أمير المؤمنين، وثقه الخطيب البغدادي «٢». لسان الميزان

(١/٤١١).

٧- خالد القسري: الأمير الناصبي البغيض الظلوم، هكذا وصفه الذهبي. وفي تاريخ ابن كثير «٣» (١٠/٢٠، ٢١): كان رجل سوء يقع

في علي بن أبي طالب، وكانت أمه نصرانية، وكان متهماً في دينه، وقد بنى لأمه كنيسة في داره. قال ابن حبان «٤»: ثقّه.

٨- إسحاق بن سويد العدوي البصري المتوفى (١٣١): كان يحمل على علي تحاملاً شديداً، وقال: لا أحب علياً. وثقه أحمد و ابن

معين و النسائي، و هو من رجال صحاح البخارى و مسلم و أبى داود و النسائي. تهذيب التهذيب «٥» (١/٢٣٦).

٩- نعيم بن أبي هند المتوفى (٢١١) الناصبي: كان يتناول علياً أمير المؤمنين، وثقه النسائي. ميزان الاعتدال «٦» (٣/٢٤٣).

١٠- حريز بن عثمان: الذي كان يصلّى في المسجد و لا يخرج منه حتى يلعن علياً سبعين لعنة كل يوم، قال إسماعيل بن عياش: رافقت

حريزاً من مصر إلى مكة فجعل يسب علياً و يلعنه، و قال لى: هذا الذى يرويه الناس

أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلى:

(١). ميزان الاعتدال: ١/٢٠٧ رقم ٨١٦، لسان الميزان: ١/٤٢٩ رقم ١٢١١.

(٢). تاريخ بغداد: ٣/٣٥٧ رقم ١٤٦٣، لسان الميزان: ٥/٤٦٥ رقم ٨١٤٢.

(٣). البداية و النهاية: ١٠/٢٣ حوادث سنة ١٢٦ هـ.

(٤). الثقات: ٦/٢٥٦.

(٥). تهذيب التهذيب: ١/٢٠٦.

(٦). ميزان الاعتدال: ٤/٢٧١ رقم ٩١١٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧٣

«أنت منى بمنزلة هارون من موسى»

حقاً، و لكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ قال: إنما هو: أنت منى بمكان قارون من موسى، قلت: عمّن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله على المنبر «١»، احتجّ بحديثه البخارى و أبو داود و الترمذى و غيرهم، و فى الرياض النضرة «٢» (٢/٢١٦): ثقة و لكن يبغض علياً، أبغضه الله عزّ و جلّ.

١١- أزهري بن عبد الله الحمصي: كان يسبّ علياً، وثقه العجلي «٣»، و هو من رجال أبي داود و الترمذى و النسائي. تهذيب التهذيب «٤» (١/٢٠٤).

١٢- عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بدحيم الشامي: القائل بأنّ من قال: إنّ الفئة الباغية هم أهل الشام فهو ابن الفاعلة، يروى عنه البخارى و غيره، و عزّف بالثقة و أنّه حجّة «٥».

١٣- الحافظ عبد المغيث الحنبلي: يؤلّف كتاباً فى فضائل يزيد بن معاوية، يأتي بالموضوعات، و يترجم بالزهد و الثقة و الدين و الصدق و الأمانة و الصلاح و الاجتهاد «٦».

١٤- الحافظ زيد بن الخباب، قال ابن معين «٧»: ثقة يقلّب حديث الثورى. خلاصة التهذيب «٨» (ص ١٠٨).

١٥- خلف بن هشام: كان يشرب الخمر، وثقه أحمد إمام الحنابلة، فقيل:

(١). تاريخ ابن عساكر: ١١٥/٤ [١٢/٣٣٦ رقم ١٢٥٤، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٦/٢٧٨]، تاريخ الخطيب: ٨/٢٦٨ [رقم ٤٣٦٥]. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٣/١٦٩.

(٣). تاريخ الثقات: ص ٥٩ رقم ٥٥.

(٤). تهذيب التهذيب: ١/١٧٩.

(٥). الكاشف: ٢/١٥٤ رقم ٣١٦٩، تهذيب التهذيب: ٦/١٢٠، الثقات: ٨/٣٨١.

(٦). سير أعلام النبلاء: ٢١/١٦٠، شذرات الذهب: ٦/٤٥٣ حوادث سنة ٥٨٣ هـ.

(٧). معرفة الرجال: ٢/٢١٤ رقم ٧١٧.

(٨). خلاصة الخزرجى: ١/٣٥٠ رقم ٢٢٤٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٤٧٤

يا أبا عبد الله إنه يشرب؟ فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، و لكن هو و الله عندنا الثقة الأمين، شرب أو لم يشرب. تاريخ بغداد (٨/٣٢٦).

١٦- خالد بن سلمة بن العاص أبو سلمة القرشى: وثقه الإمام أحمد «١»، و يحيى بن معين، و قال: شيخ يكتب حديثه، و قال ابن عدى «٢»: هو فى عداد من يُجمع حديثه، حديثه قليل و لا أرى برواياته بأساً، و كان رأساً فى المرجئة، و يبغض علياً. تاريخ الشام «٣» (٥/٥٣).

نعم؛ ترك أحمد بن حنبل الحديث عن عبيد الله بن موسى العيسى لما سمعه يتناول معاوية بن أبى سفيان، و بعث رسوله إلى يحيى بن معين فقال له: أخوك أبو عبد الله أحمد بن حنبل يقرأ عليك السلام و يقول لك: هو ذا تكثرت الحديث عن عبيد الله و أنا و أنت سمعناه يتناول معاوية بن أبى سفيان، و قد تركت الحديث عنه. فقال يحيى ابن معين للرسول: إقرأ على أبى عبد الله السلام و قل له: يحيى بن معين يقرأ عليك السلام، قال لك: أنا و أنت سمعنا عبد الرزاق يتناول عثمان بن عفان، فاترك الحديث عنه، فإنّ عثمان أفضل من معاوية «٤».

نعم؛ ترك شعبة رواية المنهال بن عمرو الأسدي الكوفي لما سمع من بيته صوت قراءة بالتطريب، كما قاله ابن أبي حاتم «٥». خلاصة التهذيب «٦» (ص ٣٣٢).

نعم؛ قال يزيد بن هارون: لا تحلّ الرواية عن أبي يوسف لأنه كان يعطى

- (١). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٤٨٣ رقم ٣١٧٦.
 - (٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٢٣ رقم ٥٨٤.
 - (٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٦ / ٨٨ رقم ١٨٨٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٣٥٢.
 - (٤). تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٤ / ٤٢٧ [رقم ٧٧٨٨]. (المؤلف)
 - (٥). الجرح و التعديل: ٨ / ٣٥٧.
 - (٦). خلاصة الخزرجي: ٣ / ٥٩ رقم ٧٢٢٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧٥
- أموال اليتامى مضاربه و يجعل الربح لنفسه. تاريخ بغداد (١٤ / ٢٥٨).
- نعم نعم؛ ترك البخاري الرواية عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، و قال يحيى ابن سعيد: في نفسى منه شيء، و قال: ما كان كذوباً. تهذيب التهذيب «١» (٢ / ١٠٣)، و وثقه «٢» الشافعي و ابن معين و ابن أبي خيثمة و أبو حاتم و ابن عدى و ابن حبان و النسائي و آخرون.
- نعم؛ قال أبو حاتم بن حبان البستي «٣»: يروى علي بن موسى الرضا- الإمام الطاهر- عن أبيه العجائب كأنه يهّم و يُخطئ. أنساب السمعاني في باب الرء و الضاد، تهذيب التهذيب (٧ / ٣٨٨) «٤».
- نعم؛ ضعف ابن الجوزي الإمام الطاهر الحسن بن علي بن محمد العسكري في الموضوعات، كما في لسان الميزان «٥» (٢ / ٢٤٠).
- (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ) «٦»

(١). تهذيب التهذيب: ٢ / ٨٨.

(٢). معرفة الرجال: ١ / ١١٠ رقم ٥١٤، الجرح و التعديل: ٢ / ٤٨٧، الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ١٣٤ رقم ٣٣٤، الثقات: ٦ / ١٣١.

(٣). كتاب المجروحين: ٢ / ١٠٦.

(٤). الأنساب: ٣ / ٧٤، تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٣٨.

(٥). لسان الميزان: ٢ / ٢٩٨ رقم ٢٥٣١.

(٦). البقرة: ٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧٦

سلسلة الموضوعات على النبي الأمين صلى الله عليه و آله و سلم

يهّمنا هاهنا ذكر نماذج ممّا وضعته يد أولئك الكذابين الوضّاعين المذكورين، أو من يشاكلهم في الافتعال في باب الفضائل فحسب.

١- عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما في الجنة شجرة إلّا مكتوب على كلّ ورقة منها: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين.

من موضوعات علي بن جميل الرقي. أخرجه الطبراني «١»، و قال: موضوع، و علي بن جميل وضّاع، و قد تفرّد به و سرقه منه معروف

بن أبي معروف البلخي، و عبد العزيز بن عمرو الخراساني رجل مجهول.

وأخرجه أبو نعيم «٢» من طريق علي بن جميل؛ و رواه الختلي في الديباج من طريق عبد العزيز بن عمرو الخراساني كما في ميزان الاعتدال. قال مؤلفه الذهبي «٣» في (١٣٨ / ٢): عبد العزيز فيه جهالة، و الخبر باطل فهو الآفة فيه.

(١). المعجم الكبير: ١١ / ٦٣ ح ١١٠٩٣.

(٢). حلية الأولياء: ٣ / ٣٠٤ رقم ٢٤٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٣٣ رقم ٥١٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧٧.

و أخرجه ابن عدى من طريق معروف البلخي، قال الذهبي في الميزان «١» (٣ / ١٨٤): هذا موضوع لكنّه مشهور بعلي بن جميل، عن جرير، و كان يحلف فيقول: حدّثنا و الله جرير، و قال ابن عدى «٢»: معروف هذا غير معروف، و لعلّه سرقه من علي بن جميل. و رواه أبو القاسم بشران في أماليه من طريق محمد بن عبد بن عامر السمرقندي، و هو ذلك الكذاب الوضّاع، عن عصام بن يوسف، قال ابن عدى «٣»: روى أحاديث لا يتابع عليها.

و رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (٤ / ٥ و ٧ / ٣٣٧) من طريق الحسين بن إبراهيم الاحتياطي «٤»، عن علي بن جميل. قال الذهبي في ميزانه «٥» (١ / ٢٥٣) بعد ذكره من هذا الطريق: هذا باطل، و المتهم به حسين الاحتياطي، و قال «٦» في (٣ / ١٨٤). إنّه موضوع. و ذكره ابن كثير في تاريخه «٧» (٧ / ٢٥٠) من طريق الطبراني، فقال: إنّه حديث ضعيف، في إسناده من تكلم فيه، و لا يخلو من نكارة. قال الأميني: ألا تعجب من إخراج ابن كثير الحديث من الوضع و البطلان إلى الضعف و النكارة؟ و هو يعلم أنّ مثل هذه الرواية لا تسمّى ضعيفةً في مصطلح أهل

(١). ميزان الاعتدال: ٤ / ١٤٥ رقم ٨٦٦٠.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٣٢٥ رقم ١٨٠٦.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٣٧١ رقم ١٥٣٤.

(٤). في تاريخ بغداد و ميزان الاعتدال: الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي.

(٥). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٤٠ رقم ٢٠١٨.

(٦). ميزان الاعتدال: ٤ / ١٤٦ رقم ٨٦٦٠.

(٧). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٠ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧٨.

الفنّ و هو يرى نفسه منهم. نعم: شنشنة أعرفها من أخزم «١»، و أعجب من ذلك أنّ الخطيب لم يذكر في هذه الرواية التي هذه حالها كلمة تعرب عمّا في سندها من الغمز، و هذا شأنه في كثير من أمثال هذه الأحاديث الموضوعة.

٢- عن ابن عباس مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ تحت العرش: هاتوا أصحاب محمد، فيؤتى بأبي بكر و عمر و عثمان و عليّ، فيقال لأبي بكر: قف على باب الجنّة فأدخل فيها من شئت، و ردّ من شئت.

و يقال لعمر: قف عند الميزان فتقلّ من شئت برحمة الله، و خفف من شئت.

و يُعطى عثمان غصن شجرة من الشجر التي غرسها الله بيده فيقال: دُدّ بهذا عن الحوض من شئت.

و يُعطى عليّ حلتين فيقال له: خذهما فإنّي ادّخرتهما لك يوم أنشأت خلق السموات و الأرض.

رواه إبراهيم بن عبد الله المصيصي، و أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفي، و كلاهما كذابان وضاعان، و الله أعلم أيهما وضع هذا الحديث، ذكره الذهبي بهذا اللفظ في ميزانه «٢» (١/ ٢٠، ٤٢)، و فيه آفة القلب بعد الوضع، فإنّ المحفوظ من لفظه كما في الرياض النضرة «٣» (١/ ٣٢) بعد: و خفف من شئت، و يُكسى عثمان حلتين و يُقال له: البسهما فإنّي خلقتهما- أو ادخرتهما- من حين أنشأت خلق السموات و الأرض. و يُعطى عليّ بن أبي طالب عصا عوسج من الشجرة التي غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال: دُد الناس عن الحوض. فقلبو ما لعليّ عليه السلام من ذود المنافقين عن الحوض

(١). مثل يُضرب للطبع المتوارث من الأسلاف.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٠ و ٩٠ رقم ١٢٤ و ٣٣١.

(٣). الرياض النضرة: ١/ ٤٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٧٩

و جعلوه لعثمان بعد ما زادوا على الحديث صدرًا مفتعلًا، و حديث ذود أمير المؤمنين عليّ عن الحوض أخرجه الحفاظ من عدّة طرق عن جمع من الصحابة، قد أسلفنا طرقة و تصحيح الحاكم له في الجزء الثاني (ص ٣٢١).

٣- عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان، لا أراه ثمانين عاماً- أو سبعين عاماً- فإذا كان بعد ثمانين عاماً- أو سبعين عاماً- يقبل إليّ على ناقه من المسك الأذفر حشوها من رحمته الله، قوائمها من الزبرجد، فأقول: معاوية! فيقول: لبيك يا محمد؛ فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربي يُناجيني و أناجيه، و يُحَيِّنِي و أُحَيِّيه و يقول: هذا عوض ممّا كنت تُشتم في دار الدنيا.

من موضوعات عبد الله بن حفص الوكيل، قال ابن عدی «١»: موضوع لا أشكُّ أنّه واضعه، و قال الخطيب «٢»: باطل إسناداً و متناً و نراه ممّا وضعه الوكيل، و إنّ إسناده رجاله كلّهم ثقات غيره، و قال الذهبي في ميزانه «٣» بعد ذكره من طريق ابن عدی: قلت: ما كان ينبغي لابن عدی أن يتشاغل بالأخذ عن هذا الدجال الأعمى البصر و البصيرة، و الذي قال الله فيه: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَصْلُ سَيْبِلًا) «٤»، و قال في ترجمته عبيد الله بن سليمان «٥»: روى عن عبد الرزاق بخبر باطل فهو الآفة فيه. و قال ابن حجر في لسان الميزان «٦» (٤/ ١٠٥): و الخبر المذكور رواه

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٢٦٤ رقم ١١٠٠.

(٢). تاريخ بغداد: ٩/ ٤٤٩ رقم ٥٠٧٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٤١٠ رقم ٤٢٧٥.

(٤). الإسراء: ٧٢.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٠ رقم ٥٣٦٩.

(٦). لسان الميزان: ٤/ ١٢٢ رقم ٥٤١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٨٠

ابن عساكر «١» في ترجمته- و لفظه-: إنّي لأدخل الجنة فلا أفتقد منها أحداً إلّا معاوية سبعين عاماً، ثمّ أراه فأقول: يا معاوية أين كنت؟ فيقول: كنت تحت عرش ربي يتحفني بيده، فقال: هذا بما كان يشتمونك في دار الدنيا. قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، و فيه غير واحد من المجاهيل.

٤- عن أنس مرفوعاً: ليله أُسرى بي دخلت الجنة فإذا أنا بتفاحة تعلقت عن حوراء، قالت: أنا للمقتول ظلماً عثمان.

أخرجه الذهبي في ميزانه «٢» (٢٠ / ٢) من طريق عباس بن محمد العدوي «٣» الوضّاع، و قال: خبر موضوع، و ذكره «٤» أيضاً في (٣ / ٢٩٣) بتغيير يسير من طريق يحيى بن شبيب الكذاب الوضّاع، و قال: هذا كذب، و الله يعلم أيّ الرجلين وضعه.
 و قال ابن حجر في لسان الميزان «٥» (٢٤٥ / ٣): ذكره ابن حبان في الضعفاء «٦»، و قال: لا أصل لهذا من كلام النبي و لا أنس و لا ثابت و لا حمّاد- هم رجال سند الحديث- و أوعز الذهبي إليه في الميزان «٧» في ترجمه عبد الله بن إبراهيم الدمشقي و قال: خبر باطل، و قال ابن حجر في لسانه «٨» (٢٤٨ / ٣): الحديث المذكور عن عقبه ابن عامر رفعه: لما عُرج بي إلى السماء دخلت جنة عدن، فوَقعت في كَفَى تَفّاحه،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٧ / ٤٦٨ رقم ٤٤٥٠، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٥ / ٣٢١، مع اختلاف يسير في الألفاظ بينهما.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٦ رقم ٤١٨٢.

(٣). في المصدر: العلوي.

(٤). في المصدر: ٤ / ٣٨٥ رقم ٩٥٤٣.

(٥). لسان الميزان: ٣ / ٣٠٨ رقم ٤٤٥٢.

(٦). كتاب المجروحين: ٢ / ١٩١.

(٧). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٩ رقم ٤١٩٢.

(٨). لسان الميزان: ٣ / ٣١١ و ٣٦٣ رقم ٤٤٥٩ و ٤٦٠١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٨١

فانفلقت عن حوراء مرضية، كأن أشعار عينها مكارم أشعار النسور، فقلت: لمن أنت؟ قالت: أنا للخليفة من بعدك المقتول ظلماً عثمان بن عفان. و ذكره في (ص ٢٩٣) و قال: حديث منكر.

و أخرجه الخطيب في تاريخه (٥ / ٢٩٧)، من طريق محمد بن سليمان أبي علي الشطوي، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما أُسرى بي إلى السماء، فصررت إلى السماء الرابعة سقطت في حجري تَفّاحه، فأخذتها بيدي فانفلقت، فخرج منها حوراء تفهقه، فقلت لها: تكلمي لمن أنت؟ قالت: للمقتول شهيداً عثمان ابن عفان.

و هذا موضوع بهذا الطريق أيضاً، رأى الخطيب في تاريخه و ابن الجوزي في الموضوعات «١» و الذهبي في ميزانه «٢» الحمل فيه على محمد بن سليمان أبي جعفر الخزّاز.

٥- عن جابر مرفوعاً: إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين و المرسلين، و اختار من أصحابي أربعة: أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليّاً، فجعلهم خير أصحابي، و أصحابي كلّهم خير.

من موضوعات عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال الذهبي في ميزانه «٣» (٢ / ٤٧): قد قامت القيامة على عبد الله بن صالح بهذا الخبر، و حكى عن أبي زرعة: أنه قال: باطل وضعه خالد المصري و دلّسه في كتاب عبد الله بن صالح، و قال النسائي: إنه موضوع.

٦- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: لما وُلد أبو بكر في تلك الليلة، اطلع الله على

(١). الموضوعات: ١ / ٣٢٩.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٧٠ رقم ٧٦٢٤.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٤٢ رقم ٤٣٨٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٨٢

جَنَّةِ عدن فقال: و عزّتي و جلالتي لا أدخلك إلا من أحبّ هذا المولود.

قال الذهبي «١»: موضوع آفته أحمد بن عصمة النيسابوري، و أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣/ ٣٠٩) و قال: إنّه باطل، و في إسناده غير واحد من المجهولين.

٧- عن أبي هريرة مرفوعاً: إنّ في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبّ أبا بكر و عمر، و في السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر و عمر.

من وضع أبي سعيد الحسن بن عليّ العدوي البصري، أخرجه الخطيب «٢» و قال: هذا الحديث وضعه العدوي على كامل بن طلحة، و إنّما يرويّه عبد الرزاق بن منصور البندار، عن أبي عبد الله الزاهد السمرقندي، عن ابن لهيعة؛ و أبو عبد الله الزاهد مجهول فألزقه العدوي على كامل، و كامل ثقة، و الحديث ليس بمحفوظ عن ابن لهيعة. ثمّ ذكره بطريق آخر، فقال: هذا الإسناد صحيح، و رجاله كلّهم ثقات، و قد أتى العدوي أمراً عظيماً و ارتكب أمراً قبيحاً في الجرأة بوضعه أعظم من جرأته في حديث ابن لهيعة.

و أخرجه الديلمي «٣» و زاد فيه: و من أحبّ الصحابة جميعاً فقد برئ من النفاق، و حكم الذهبي «٤» بوضعه أيضاً، و ذكره ابن حجر من طريق آخر عن أنس في لسان الميزان «٥» (١٠٧/٤) فقال: هذا بهذا الإسناد باطل.

٨- عن أنس: إنّ يهودياً أتى أبا بكر فقال: و الذي بعث موسى و كلمه تكليماً

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ١١٩ رقم ٤٦٧.

(٢). تاريخ بغداد: ٧/ ٣٨٣ رقم ٣٩١٠.

(٣). الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ١٣٦ ح ٤٣٦٥.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٠٨ رقم ١٩٠٤.

(٥). لسان الميزان: ٤/ ١٢٥ رقم ٥٤٢١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٨٣

إنّي لأحتيك، فلم يرفع أبو بكر رأساً تهاوناً باليهوديّ، فهبط جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك: قل لليهودي: إنّ الله قد أحاد عنك النار؛ فأحضر اليهوديّ فأسلم. و في لفظ: قد أحاد عنه في النار خلتين: لا توضع الأنكال في عنقه، و لا الأغلال في عنقه، لحبّه أبا بكر، فأخبره.

من آفات الحسن بن عليّ أبي سعيد العدوي البصري، قال السيوطي في اللآلئ «١» (١/ ١٥١): موضوع، العدوي و غلام خليل وضّاعان، و البصري مجهول.

٩- عن البراء مرفوعاً: إنّ الله اتّخذ لأبي بكر في أعلى علتين قتيّة من ياقوته بيضاء معلّقة بالقدرة تخترقها رياح الرحمة، للقتية أربعة آلاف باب، كلّما اشتاق أبو بكر إلى الله، انفتح منها باب ينظر إلى الله عزّ و جلّ.

من موضوعات محمد بن عبد الله أبي بكر الأشناني، قال الخطيب في تاريخه (٥/ ٤٤١): من ركب هذا الحديث على مثل هذا الإسناد فما أبقى من أطراح الحشمة و الجرأة على الكذب شيئاً، و نعوذ بالله من الخذلان و نسأله العصمة عن تزيين الشيطان إنّه وليّ ذلك و القادر عليه، و قال في (ص ٤٤٢): إنّه- الأشناني- كان يضع مالا يحسنه، غير أنّه- و الله أعلم- أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف فركب عليها هذه البلايا.

و أخرجه أيضاً في (٩/ ٤٤٥) من طريق أحمد بن عبد الله الذرّاع، فقال: هذا باطل و الحمل فيه عندي على الذرّاع و أنّه ممّا صنعتته يده و الله أعلم. و عدّه الذهبي في ميزان الاعتدال «٢» من طامات أبي بكر الأشناني.

١٠- عن أنس قال: لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الغار، أخذ أبو بكر بغرزه،

- (١). اللالكئ المصنوعة: ٢٩٢ / ١.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٠٥ رقم ٧٧٩٦.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٨٤
- فنظر النبئی صلی الله علیه و آله و سلم إلى وجهه فقال: یا أبا بکر ألا أبشرك؟ قال: بلی فداک أبا و أمی، قال: إن الله يتجلی يوم القيامة للخلائق عامّة و يتجلی لک خاصّة.
- من موضوعات محمد بن عبد أبي بکر التميمی السمرقندی، قال الخطیب فی تاريخه (٢ / ٣٨٨): هذا الحديث لا أصل له عند ذوی المعرفة بالنقل فيما نعلمه، و قد وضعه محمد بن عبد إسناداً و متناً، و له أحاديث كثيرة تشابه ما ذكرناه، و کلها تدلّ علی سوء حاله و سقوط رواياته.
- و أخرجه فی (١٩ / ١٢) من طريق علی بن عبدة، و قال: باطل. ثم أخرجه من طريق آخر غير طريق علی بن عبدة، فقال: هذا باطل، و الحمل فيه علی أبي حامد ابن حسنيّه، فإنه لم يكن ثقة.
- و ذكره الذهبي فی الميزان «١» (٢ / ٢٢١، ٢٣٢) و قطع بأنه من الموضوعات، و قال: و رواه ابن عدی فی كامله «٢» و قال: هذا باطل. و قال «٣» فی (٢ / ٢٤٩)، إنه: حديث باطل، و آتهم يوسف بن أحمد يالصاق هذا الحديث إلى ابن الخليفة كما فی ميزان الاعتدال «٤» (٣ / ٣٣٦).
- و عدّه الفيروزآبادی صاحب القاموس فی خاتمة كتابه سفر السعادة «٥»، من أشهر الموضوعات فی باب فضائل أبي بکر، و من المفتریات المعلوم بطلانها ببديهة العقل. و عدّه السيوطی من الموضوعات فی اللالكئ «٦» (١ / ١٤٨) و زيف طرقة، و ذكره

- (١). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٢٠ و ١٤٤ رقم ٥٨٠٨ و ٥٨٨٦.
- (٢). الكامل فی ضعفاء الرجال: ٥ / ٢١٦ رقم ١٣٧٠.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٢٢ رقم ٦٢٠٤.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٧٧ رقم ٩٨٩٧، و فيه: أن المتهم يونس بن أحمد و ليس يوسف، و قد ألصق الحديث بأبي خليفة فلاحظ.
- (٥). سفر السعادة: ٢ / ٢١١.
- (٦). اللالكئ المصنوعة: ١ / ٢٨٦.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٨٥
- العجلوني فی كشف الخفاء (٢ / ٤١٩) و أردفه بمثل كلمة الفيروزآبادی.
- و قال ابن حجر فی لسان الميزان «١» (٢ / ٦٤): له طرق كلها واهية، و قال ابن درويش الحوت فی أسنى المطالب «٢» (ص ٦٣): موضوع ذكره ملا علی القارى - يعنى فى كتاب موضوعاته «٣».
- و أخرج الحاكم فى المستدرک «٤» (٣ / ٧٨) فى حديث عن جابر بن عبد الله، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا بکر أعطاك الله الرضوان الأ-كبر، فقال له بعض القوم: و ما الرضوان الأ-كبر يا رسول الله؟ قال: يتجلی الله لعباده فى الآخرة عامية و يتجلی لأبي بکر خاصية، فأعقبه الذهبى فى تلخيص المستدرک «٥» بقوله: تفرد به محمد بن خالد الختلى، عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن ابن سوقة، و أحسب محمداً وضعه. و قال فى ميزان الاعتدال «٦» - فى ترجمة الختلى -: قال ابن الجوزى فى الموضوعات «٧»: كذبوه، روى عن كثير: يتجلی لأبي بکر خاصية. و قال ابن مندة: صاحب مناكير.
- ١١- عن أبي هريرة مرفوعاً: عُرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلّا وجدتُ فيها مكتوباً: محمد رسول الله، و أبو بکر الصديق من

خلفى.

من موضوعات عبد الله بن إبراهيم الغفارى، ذكره الذهبى فى ميزانه «٨» من

(١). لسان الميزان: ٧٩ / ٢ رقم ١٧٧١.

(٢). أسنى المطالب: ص ١٢١ ح ٣٢٦.

(٣). الموضوعات الكبرى: ص ١٠٦.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٨٣ / ٣ ح ٤٤٦٣.

(٥). تلخيص المستدرک: ٨٣ / ٣ ح ٤٤٦٣.

(٦). ميزان الاعتدال: ٥٣٤ / ٣ رقم ٧٤٧٠.

(٧). الموضوعات: ٣٠٤ / ١.

(٨). ميزان الاعتدال: ٦٠٩ / ٣ رقم ٧٨٠٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤٨٦

طريق الخطيب، عن محمد بن عبد الله الهلالى البصرى، و قال: خبر باطل. ثم رواه بإسناد آخر فقال: و هو باطل ما أدرى من يغمز فيه فإن هؤلاء ثقات، ثم ذكره من طريق الغفارى فقال: متهم بالكذب فهذا عنه محتمل. لسان الميزان «١» (٥ / ٢٣٥)، و ذكره السيوطى فى الموضوعات «٢»، و قال: أخرجه ابن عدى بإسناده عن الغفارى، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ثم قال: لا يصح، الغفارى يضع، و شيخه ضعيف بالاتفاق.

و ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٣» (٥ / ١٣٨) نقلًا عن ابن حبان «٤» من طريق عبد الله بن عمر، بلفظ: ما جئت ليلة أسرى بى من سماء إلى سماء إلا رأيت اسمى مكتوباً محمد رسول الله، أبو بكر الصديق. فقال: قال ابن حبان: هذا خبر باطل، و أرى البلية فيه من عبد الله بن إبراهيم.

١٢- عن أنس مرفوعاً: إن لله تعالى فى كل ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار إلا رجلين فإنهما يدخلان فى أمتى و ليسا منهم، و إن الله لا يعقهما فيمن عتق منهم مع أهل الكبائر فى طبقتهم، مصفدين مع عبدة الأوثان، مبغضى أبى بكر و عمر و ليس هم داخلين فى الإسلام و إنما هم يهود هذه الأمة، ثم قال: ألا لعنة الله على مبغضى أبى بكر و عمر و عثمان و على.

من موضوعات مسرة بن عبد الله أبى شاعر مولى المتوكل. أخرجه الخطيب فى تاريخه (١٣ / ٢٧٢) فقال: هذا الحديث كذب موضوع، و الرجال المذكورون فى إسناده كلهم ثقات أئمة سوى مسرة، و الحمل عليه فيه، على أنه ذكر سماعه من أبى زرع بعد

(١). لسان الميزان: ٢٦٥ / ٥ رقم ٧٦٠٢.

(٢). اللآلى المصنوعة: ٢٩٦ / ١.

(٣). تهذيب التهذيب: ١٢١ / ٥.

(٤). كتاب المجروحين: ٣٧ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤٨٧

موته بأربع سنين، لأن أبا زرع مات فى سنة أربع و ستين و مائتين من غير خلاف فى ذلك- و هو يروى الحديث عن أبى زرع بالرى سنة ثمان و ستين و مائتين- و عدّه الذهبى فى ميزانه «١» (٣ / ١٦٢) من موضوعات مسرة.

١٣- عن أنس قال: أخى «٢» النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين كتنفى أبى بكر و عمر، فقال لهما: أنتما وزيراي فى الدنيا و الآخرة،

ما مثلى و مثلكما فى الجنة إلا كمثل طائر يطير فى الجنة، فأنا جؤجؤ الطائر و أنتما جناحاه؛ و أنا و أنتما نسرح فى الجنة، و أنا و أنتما نزور رب العالمين، و أنا و أنتما نقعد فى مجالس الجنة. فقلا له: و فى الجنة مجالس؟ قال: نعم فيها مجالس و لهو، فقلا له: أى شىء لهو الجنة؟ قال: لها آجام من قصب من كبريت أحمر و حملها الدرّ الرطب، فيخرج ريح من تحت ساق العرش يُقال لها: الطيبة، فتثور تلك الآجام، فيخرج صوت ينسى أهل الجنة أيام الدنيا و ما كان فيها.

من موضوعات زكريّا بن دُرَيْد (٣) الكندى، أخرجه ابن حبان (٤) و قال: موضوع آفته زكريّا. و حكى الذهبى جملتين من الرواية فى الميزان (٥) (١/ ٣٤٨) عن ابن حبان و أنه قال: حدّثنا بهما أحمد بن موسى بن معدان بحرّان، حدّثنا زكريّا بن دريد بنسخة كتبناها كلّها موضوعة لا يحلّ ذكرها.

١٤- عن أنس مرفوعاً: إنّ لله تعالى سيفاً مغموداً فى غمده ما دام عثمان بن عفان حياً، فإذا قُتل جُرد ذلك السيف فلم يُعمد إلى يوم القيامة.

أخرجه ابن عدى (٦) و قال: موضوع آفته عمرو بن فائد و شيخه موسى

(١). ميزان الاعتدال: ٩٦ / ٤ رقم ٨٤٥٧.

(٢). كذا فى اللآلئ المصنوعة: ٣٠٧ / ١، و فى كتاب المجروحين: أخذ.

(٣). كذا فى اللآلئ المصنوعة، و فى غيره: دويد.

(٤). كتاب المجروحين: ٣١٤ / ١.

(٥). ميزان الاعتدال: ٧٢ / ٢ رقم ٢٨٧٤.

(٦). الكامل فى ضعفاء الرجال: ١٤٨ / ٥ رقم ١٣١٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٤٨٨.

ابن سيّار «١» كذاب أيضاً. اللآلئ المصنوعة «٢» (١/ ١٦٤)، و قال الذهبى فى ميزانه «٣» (٢/ ٢٩٩): هذا ظاهر النكارة.

١٥- عن أنس مرفوعاً: هبط علىّ جبريل و معه قلم من ذهب إبريز، فقال: إنّ العلىّ الأعلى يقرئك السلام و يقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشى إلى معاوية بن أبى سفيان فأوصله إليه، و مره أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا القلم و يشكله و يعجمه و يعرضه عليك، فإنّى قد كتبت له من الثواب بعدد كلّ من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من يأتينى بأبى عبد الرحمن؟ فقام أبو بكر الصديق و مضى حتى أخذ بيده و جاء جميعاً إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فسلموا عليه فردّ عليهم السلام، ثمّ قال لمعاوية: أدن منى يا أبا عبد الرحمن أدن منى يا أبا عبد الرحمن، فدنا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فدفع إليه القلم ثمّ قال له: يا معاوية هذا قلم أهداه إليك ربك من فوق العرش لتكتب به آية الكرسي بخطك و تشكله و تعجمه و تعرضه علىّ، فاحمد الله و اشكره علىّ ما أعطاك، فإنّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة؛ فأخذ القلم من يد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فوضعه فوق أذنه. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم إنّك تعلم أنّى قد أوصلته إليه - ثلاثاً - فجثا معاوية بين يدي النبى صلى الله عليه و آله و سلم و لم يزل يحمد الله علىّ ما أعطاه من الكرامة و يشكره حتى أتى بطرس و محرّبة، فأخذ القلم و لم يزل يخطّ به آية الكرسي أحسن ما يكون من الخطّ، حتى كتبها و شكلها و عرضها علىّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا معاوية، إنّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كلّ من يقرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة.

(١). فى لآلئ السيوطى عند نقل هذه العبارة غلط فاحش، هذا صحيحها. راجع. (المؤلف)

(٢). اللالكئ المصنوعة: ٣١٦ / ١.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢٨٣ / ٣ رقم ٦٤٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٨٩.

قالوا: موضوع و أكثر رجاله مجاهيل، و يراه ابن الجوزي من وضع الحسين بن يحيى الحنائي، كما في ميزان الاعتدال «١» (١ / ٢٥٧)، و عند الذهبي باطل كأنه عمله أحمد بن عبد الله الأيلي، كما في الميزان «٢» (١ / ٥٢)، و يرى ابن حجر في لسان الميزان «٣» أن الأمر ينحصر بأحمد الأيلي و هو الذي وضعه، و أخرجه النقاش في الموضوعات بلفظ أخصر و قال: حديث موضوع بلا شك، وضعه أحمد أو حسين «٤». اللالكئ المصنوعة (١ / ٢١٦)، لسان الميزان (١ / ٢٨٥).

١٦- عن جابر: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنه أمين.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه «٥» بإسناده من طريق السري بن عاصم أبي عاصم الهمداني أحد الكذابين الوضاعين، و الحسن بن زياد- و هو اللؤلؤي- الوضاع الكذاب، و القاسم بن بهرام المشترك بين ثقة و كذاب، و قد زيفه ابن كثير في البدايه و النهايه «٦» (٥ / ٣٥٤) فقال: و العجب من الحافظ ابن عساكر مع جلاله قدره و اطلاعه على صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره- بل و من تقدمه بدهر- كيف يورد في تاريخه هذا و أحاديث كثيرة من هذا النمط، ثم لا يبين حالها و لا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة و لا خفية؟ و مثل هذا الصنيع فيه نظر و الله أعلم. و أخرجه الذهبي في ميزانه (٣ / ٩٥) «٧» عن أمير المؤمنين مرفوعاً من طريق أصرم بن

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٥٠ رقم ٢٠٦٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ص ١١١ رقم ٤٣٦.

(٣). لسان الميزان: ١ / ٢١٥ رقم ٦٣٦.

(٤). اللالكئ المصنوعة: ١ / ٤١٥، لسان الميزان: ١ / ٣١١ رقم ٨٤٧.

(٥). مختصر تاريخ دمشق: ٢٤ / ٤٠٣.

(٦). البدايه و النهايه: ٥ / ٣٧٦ حوادث سنة ١١ هـ.

(٧). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٣٠ رقم ٧٨٨٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٩٠.

حوشب الكذاب الوضاع الخبيث، و عدّه من مناكير محمد بن عبد المجيد.

١٧- عن عبادة بن الصامت قال: أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم استكتب معاوية فإنه أمين مأمون.

أخرجه الطبراني في الأوسط، عن محمد بن معاوية الزيادي، عن أحمد بن عبد الرحمن الحرّاني، عن محمد بن زهير السلمى، عن أبي محمد ساكن بيت المقدس، فقال: محمد بن معاوية كذاب و شيخه ليس بمؤمن، و السلمى و شيخه لا يُعرف. و للحديث طرق أخرى كلّها باطله، راجع اللالكئ «١» (١ / ٢١٨).

و ذكره الذهبي في الميزان «٢» (٣ / ٥٩) فقال: خبر باطل لعلّه- يعنى محمد بن زهير السلمى- هو افتراه، متنه: [أوحى الله إلى نبيّه: استكتب معاوية، فإنه أمين مأمون] «٣». و قال «٤» في أحمد الحرّاني: قال أبو عروبة: ليس بمؤمن على دينه.

قال الأميني: كيف تصحّ هذه الرواية عن عبادة بن الصامت؟ و هو الذى أنغل الشام على معاوية، فكتب معاوية إلى عثمان بالمدينة: إن عبادة قد أفسد على الشام و أهله، فإما أن تكفّه إليك، و إما أن أخلّي بينه و بين الشام، فكتب إليه عثمان: أن أرحل عبادة حتى ترجعه إلى داره من المدينة، فبعث بعبادة حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان فى الدار و ليس فيها إلّا رجل من السابقين- أو من التابعين-

الذين قد أدركوا القوم متوافرين، فلم يُفجَّ عثمان به إلّا و هو قاعد في جانب الدار، فالتفت إليه و قال: ما لنا و لك يا عبادة؟ فقام عبادة بين ظهراني الناس فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا القاسم يقول: «إنه سيلي أموركم بعدى رجال يعرفونكم

(١). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤٢٠.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٥١ رقم ٧٥٤٠.

(٣). ما بين المعقوفين ساقط من طبعتي الغدير، و أثبتناه من المصدر.

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ١١٦ رقم ٤٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٩١

ما تنكرون، و ينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله، فلا تضلّوا برّبكم»، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً- يعني معاوية- لمن أولئك، فما راجعه عثمان بحرف. تاريخ ابن عساكر «٥» (٧ / ٣١١، ٣١٢).

١٨- عن أبي هريرة مرفوعاً: الأمانة عند الله ثلاثة: أنا و جبريل و معاوية. قال الخطيب و النسائي و ابن حبان «٦»: هذا الحديث باطل موضوع. رأى الخطيب في تاريخه (٨ / ١٢) الحمل فيه على عليّ البرداني، و قال ابن عدى «٧»: باطل من كلّ وجه. و زيف الحاكم طرقه و فيها جمع من الكذّابين و الوضّاعين. راجع اللآلئ المصنوعة «٨» (١ / ٢١٧)، و قال الذهبي في ميزانه «٩» (١ / ٢٣٣): هذا كذب، و ذكره في ترجمته الحسن ابن عثمان فقال: هذا كذب.

و ذكره ابن كثير في تاريخه «١٠» (٨ / ١٢٠) من طريق أبي هريرة و أنس و وائل بن الأسقع، فقال: لا يصحّ من جميع وجوهه، و في لسان الميزان «١١» (٢ / ٢٢٠): أورد ابن الجوزي الأول في الموضوعات «١٢» و جزم بأنّ هذا وضعه- يعني وضع الحسن بن عثمان- و قال ابن عدى «١٣»: الحسن كان عندي يضع الحديث و يسرق حديث الناس، و سألت عنه عبدان الأهوازي فقال: كذّاب، و قال أبو عليّ النيسابوري: هذا كذّاب،

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٢٦ / ١٩٧ و ١٩٨ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٣٠٧.

(٦). كتاب المجروحين: ١ / ١٤٦.

(٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ١٩٢ رقم ٣١.

(٨). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤١٧.

(٩). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٤٢ رقم ٥٨٧٧ و ١ / ٥٠٢ رقم ١٨٨٥.

(١٠). البداية و النهاية: ٨ / ١٢٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(١١). لسان الميزان: ٢ / ٢٧٤ رقم ٢٤٩١. و عبارة: (الأول في الموضوعات) فيه هي لحديث آخر سبق حديث: الأمانة عند الله ثلاثة. يرويه أيضاً الحسن بن عثمان.

(١٢). الموضوعات: ٢ / ١٧.

(١٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٤٥ رقم ٤٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٩٢

يسرق الحديث، و في شذرات الذهب «١» (٢ / ٣٦٦): عدّه ابن الجوزي من موضوعات أبي عيسى أحمد الخشاب.

قال الأميني: بهذه المخازي هتكوا ناموس الإسلام، و دنّسوا ساحة قدس صاحب الرسالة، فما قيمة أمينين يكون معاوية ثالثهما في الأمانة؟ ١٩- عن زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر- حفيد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان-، عن عبد الرحمن بن الحسام، قال: أخبرنا

رجل من أهل حوران، أخبر عن رجل آخر، قال: اجتمع عشرة من بني هاشم فغدوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قضى الصلاة قالوا: يا رسول الله غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا، إن الله قد تفضل بهذه الرسالة فشرفك بها، وشرّفنا لشرفك، وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي، فقد رأينا أن غيره من أهل بيتك أولى به لك منه، قال: نعم، انظروا في رجل غيره. قال: و كان الوحي ينزل في كل أربعة أيام من عند الله إلى محمد، فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل، فلما كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب: يا محمد ليس لك أن تغتبر من اختاره الله لكتابه وحيه، فأقرّه فإنه أمين، فأقرّه.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه «٢» وقال: هذا خبر منكر وفيه غير واحد من المجهولين، وقال ابن حجر في لسان الميزان «٣» (٣/٤١١): قلت: بل هو مما يُقطع ببطلانه، فوالله إنني لأخشى أن يكون الذي افتراه مدخول الإيمان. قال الأميني: هذه هتيكئة لا يتفوه بها إلا المستهزئ بالله ورسوله من الذين اتخذوا آيات الله هزواً، ودين الله سخرتاً، والنبوة مجهولة، وأجهل من أولئك المهاجمين

(١). شذرات الذهب: ٢٣٤/٤ حوادث سنة ٣٤٤ هـ.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٤/٣٤ رقم ٣٧٨٧، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٥/١٤ باختلاف يسير في الألفاظ.

(٣). لسان الميزان: ٥٠١/٣ رقم ٤٩٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٩٣.

على قدس صاحب الرسالة بوضع هذه السفاسف المخزية عليه صلى الله عليه وآله وسلم، هو الحافظ الذي يتكلم في سندها ويرى مثل هذا الحديث منكرًا لمكان المجهولين في رجاله، ذاهلاً عن أن واجب المحدث النظر في متن الحديث قبل البحث عن سنده، فالقول ما قاله ابن حجر.

٢٠- عن يزيد بن محمد المروزي، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً -رضي الله عنه- يقول، فذكر خبراً فيه: بينا أنا جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء معاوية، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القلم من يدي فدفعه إلي معاوية، فما وجدت في نفسي إذ علمت أن الله أمره بذلك.

عدّه ابن حجر في لسان الميزان «١» (٢٠/٦) من موضوعات مسرّة بن عبد الله الخادم، فقال: هذا متن باطل، وإسناد مختلق.

وأخرج الخطيب في تاريخه (٢٧٢/١٣) حديثاً في المناقب، فقال: هذا الحديث كذب موضوع، والرجال المذكورون في إسناده كلهم ثقات أئمة سوى مسرّة الخادم، والحمل عليه فيه.

٢١- عن أنس مرفوعاً: الأمانة سبعة: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمد ومعاوية.

ذكر الذهبي في الميزان «٢» (٣٢١/١) لداود بن عفران، عن أنس وهو الوضّاع، أخرج عن أنس بنسخة موضوعه، راجع سلسلة الكذابين. وذكره ابن كثير في تاريخه «٣» (١٢٠/٨) من رواية ابن عباس فقال: هذا أنكر من الأحاديث التي قبله وأضعف إسناداً.

(١). لسان الميزان: ٢٤/٦ رقم ٨٣١٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ١٢/٢ رقم ٢٦٣٢.

(٣). البداية والنهاية: ١٢٩/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٩٤.

قال الأميني: تعساً لأمة تروى مثل هذه المخازي ولم تندم منها جبهتها حياءً، أليس عاراً على الإسلام وأهله أن يجعل معاوية الخؤون لدة نبيه وأمانة الله المعصومين في الأمانة؟!!

٢٢- عن واثلة مرفوعاً: إنَّ الله ائتمن على وحيه جبريل و أنا و معاوية، و كاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه و ائتمانه على كلام ربِّي، يغفر الله لمعاوية ذنوبه، و وقاه حسابه، و علّمه كتابه، و جعله هادياً مهدياً و هدى به. أخرجه ابن عساكر «١» عن رجل.

قال الحاكم: سألت أحمد بن عمير الدمشقي- و كان عالماً بحديث الشام- عن هذا الحديث فأنكره جداً، و حدّث بهذا الحديث عبد الله بن جابر أبو محمد الطرسوسي البزار و هو ذاهب الحديث، و قال مرّة: هو منكر الحديث «٢».

قال الأميني: أحسب أنّ رواة السوء أرادوا خطأ من مقام النبوة لا ترفيعاً لمقام معاوية، لما نعلمه من البون الشاسع بين مرتبة النبوة التي يعتقد بها المسلمون و بين متبوعاً هذا المقعى على أنقاض مستوى الخلافة، فنسائل القوم عن الذي أوجب له هذا المقام الشامخ: أهو أصله الزاكي تلك الشجرة الملعونة في القرآن و لسان نبية؟ أم فرعه الغاشم الظلوم؟! أم دؤوبه على الكفر إلى ما قبل وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأشهر قلائل؟ أم محاربتة خليفته و قته المفترضة طاعته عليه، و قد بايعه أهل الحلّ و العقد و رضى به المسلمون، فشهر السيف أمامه، و أراق الدماء المحرّمة؟ أم بوائقه أيام استحواذه على الملك، من قتل الأبرياء الأختيار كحجر بن عدى و أصحابه، و قتل عمرو بن حمق

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٢٥/٦، و أورده السيوطي مسنداً في لآليه: ١/٤١٩.

(٢). تاريخ ابن عساكر: ٧/٣٢٢ [٢٧/٢٣٥] رقم ٣٢١٤ و العبارة إنما هي لحديث: الأمانة عند الله ثلاثة... المذكور في رقم ١٨، و قد ذكره السيوطي في لآيته: ١/٤١٧ عن ابن عساكر الذي أخرجه من طريق الحاكم]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٩٥

الخزاعي، إلى كثيرين من أمثالهم، و من قنوته بلعن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و لآيه من صفوة المؤمنين، و حمله سمسرة الأهواء على الوقعة في أهل بيت النبوة، و افتعال رواة الجرح فيهم، و خلق أحاديث الشاء في الأمويين، و استلحاقه زياداً مراغماً للحديث الثابت عند الأئمة جمعاء «الولد للفراس و للعاهر الحجر»، و أخذ البيعة ليزيد، ذلك الماجن الخائن السكّير، و تسليطه على الأعراض و الدماء، و إدمانه على هذه المخاريق و أمثالها، التي سوّدت صحيفة التاريخ حتى أفعمت كأس بغيه و اخترمته متيته؟ و متى كان معاوية للعلم و القرآن و هو لا- يحسن آية واحدة، كقوله سبحانه: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «١» أ و لم يكن أمير المؤمنين على عليه السلام من أولى الأمر على أيّ من التفسيرين؟ و كقوله تعالى: (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا) «٢»، و كقوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَ إِثْماً مُّبِيناً) «٣» إلى آيات كثيرة تشنّع على ما كان عليه من الطامات، و هل يؤتمن على القرآن و هو لا يعمل بآية منه و لا يقيم حدوده؟ (وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) «٤»، (وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) «٥».

و هل علمه المتكثّر الذي كاد به أن يبعث نبياً كان يدعوه إلى عداء العترة الطاهرة؟ و إلى تلکم البوائق المخزية؟ و الفواحش المبيّنة التي حفظها التاريخ عنه و عن أرباب تلك الجباه السود؟ و قد حفظ لنا التاريخ قتله الذريع لشيعه أمير المؤمنين

(١). النساء: ٥٩.

(٢). النساء: ٩٣.

(٣). الأحزاب: ٥٨.

(٤). الطلاق: ١.

(٥). النساء: ١٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٩٦

بالكوفة خاصّة وفي أرجاء المملكة عامّة، و أمّا أذاه المعكّر لصفو حياة شيعة آل الله فحدّث عنه ولا حرج، و سنعرّفك معاوية بّعجبه و بّعجبه على ما يستحقّ.

ثمّ نسائل الرواة عن الأمانة التي استحقّ بها معاوية أن يكون ثالثاً للنبيّ و جبرئيل، أو سابقاً له صلى الله عليه وآله و سلم و أمناء الله الخمسة المذكورة في الرواية ال (٢١): أهي أمانته على الكتاب و قد خالفه؟ أم على السنّة و لم يعمل بها؟ أم على الدماء و قد أراقها؟ أم على العترة الطاهرة و قد اضطهدوها؟ أم على أمن الأمية و قد أقلقه؟ أم على الصدق و قد باينه؟ أم على المين و قد حثّ عليه؟ أم على المؤمنين و قد قطع أوصالهم؟ أم على الإسلام و قد ضيّعها؟ أم على الأحكام و قد بدلها؟ أم على الأعواد و قد شوّوها بلعن أولياء الله المقربين عليها؟ أم؟ أم؟ أم؟

أبهذه المخازي مع لداتها كاد أن يُبعث معاوية نبياً كما اختلقته رواة السوء؟ زه بهذه النبوة التي يكاد أن يكون مثل هذا الرجل حاملاً لأعبائها!

قد خم ريش سفيد أشك دما دم يحيى تو به اين حالت اگر عشق نبازي چه شود و شتان بين هذه الرواية و إنكارهم على ابن حبان قوله: النبوة: العلم و العمل. فحكموا عليه بالزندقة، و هجر و كتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله «١»، و ذلك أن النبوة موهبة من الله تعالى لمن اصطفاه من عباده، و الله يعلم حيث يجعل رسالته، و لا حيلة للبشر في اكتسابها أبداً و إن بلغ من العلم و العمل أي مرتبة رابية.

و ليت رواة السوء كانوا قد أجمعوا آراءهم على حديث الأرز. و لم يعدوه، و لم يهبوا النبوة لمثل معاوية، و كان فيه غنى و كفاية في عرفان النبوة و فضلها و هو:

لو كان الأرز حيواناً لكان آدمياً، و لو كان آدمياً لكان رجلاً صالحاً، و لو كان

(١). تذكرة الحفاظ: ٣ / ١٣٧ [٣ / ٩٢٢ رقم ٨٧٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٤٩٧

صالحاً لكان نبياً، و لو كان نبياً لكان مرسلًا، و لو كان مرسلًا لكان أنا «١».

و من العجب أن تنفيذ الحفاظ لهذه الروايات لم يعد ناحية السند، مع أن متونها أدل على وضعها، لكنهم لا يهتمهم أن يكون مثل معاوية معرّفًا بتلك الحدود مع ما يصادمها من نواميس مطردة، أو عزنا إلى يسير منها؛ نعم: هي شنشنة أعرفها من أخزم.

٢٣- عن ابن عباس مرفوعاً: هبط عليّ جبريل و عليه طنفسه و هو متخلّل بها، فقلت: يا جبريل ما نزلت إليّ في مثل هذا الزمّ، فقال: إن الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلّل في السماء كتخلّل أبي بكر في الأرض.

أخرجه الخطيب في تاريخه (٥ / ٤٤٢) من طريق محمد بن عبد الله الأشناني الكذاب الوضّاع، عن حنبل بن إسحاق، عن وكيع فقال: ما أبعد الأشناني من التوفيق، تراه ما علم أن حنبلًا لم يرو عن وكيع و لا أدركه أيضاً، و لست أشكّ أن هذا الرجل ما كان يعرف من الصنعة شيئاً، و قد سمعت بعض شيوخنا ذكره فقال: كان يضع الحديث... إلى أن قال: أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف فركب عليها هذه البلايا، و نسأل الله السلامة في الدنيا و الآخرة.

٢٤- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: إن الله أمرني بحبّ أربعة: أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ. عدّه الذهبي «٢» من بلايا سليمان بن عيسى السجزي الكذاب الوضّاع. راجع لسان الميزان «٣» (٢ / ٩٩).

٢٥- عن أبي هريرة: إن لكلّ نبيّ خليلاً من أمته، و إن خليلى عثمان.

(١). قال الصغاني: موضوع. كشف الخفاء: ٢ / ١٦٠ [رقم ٢١٠٩]. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢١٨ رقم ٣٤٩٦.

(٣). لسان الميزان: ٣ / ١١٨ رقم ٣٩١٩

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٩٨.

من موضوعات إسحاق بن نجیح الملطی، قال الذهبی فی ميزان الاعتدال «١»: هذا باطل، و يدلُّ على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً.

قال الأمینی: هذا الذي استدلل به الذهبی على بطلان الرواية موضوع أيضاً، وضعوه في مقابل حديث الإخاء، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد «٢» (١٧ / ٣).

٢٦- أخرج الخطيب في تاريخه (١٣ / ٤٨٣) قال: لما قدم الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قباء أسود و منطقة، فقال أبو البختری: حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عليه قباء و منطقة مخنجرأ فيها بخنجر. من موضوعات وهب بن وهب أبي البختری القرشي، قال المعافى التيمي:

ويلٌ و عولٌ لأبي البختری إذا ثوى للناس في المحشر

من قوله الزور و إعلانه بالكذب في الناس على جعفر

و الله ما جالسه ساعة للفقهِ في بدو و لا محضر

و لا رآه الناس في دهره يمر بين القبر و المنبر

يا قاتل الله ابن وهب لقد أعلن بالزور و بالمنكر

يزعم أن المصطفى أحمد أتاها جبريل التقى السرى

عليه خف و قباء أسود مخنجرأ في الحقو بالخنجر

قال الأمینی: هذا هزء بالله و برسله، لا يصدر مثله ممن يؤمن بالله و يرى للنبي

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٠١ رقم ٧٩٥.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١١ / ٤٩ خطبة ٢٠٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٤٩٩.

حرمة و لأمين الوحي جبريل كرامة. (كبرت كلمته تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) «١».

٢٧- عن ابن عباس مرفوعاً: ما في الأرض شيطان إلا و هو يفرق من عمر، و ما في السماء ملك إلا و هو يوقر عمر.

من موضوعات موسى بن عبد الرحمن الصنعاني الدجال الوضاع، رواه عنه عبد الغني بن سعيد الثقفي، ضعفه ابن يونس كما في الميزان «٢»، و عنه بكر بن سهل، ضعفه النسائي، و عد ابن عدی «٣» هذه الرواية من البواطيل كما في ميزان الذهبی «٤»، و كذلك رآها السيوطي «٥» موضوعاً.

٢٨- عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أول من يعطى كتابه يمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، و له شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبو بكر؟ قال: تزفه الملائكة إلى الجنان.

أخرجه الخطيب «٦» من طريق عمر بن إبراهيم الكردي الكذاب، فقال: المتهم به عمر، و عدّه السيوطي في اللالكئ «٧» (١ / ١٥٦) من الموضوعات.

٢٩- عن معاذ بن جبل مرفوعاً: إن الله عز و جل يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر الصديق في الأرض.

(١). الكهف: ٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٤٢ رقم ٥٠٥١.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٣٤٩ رقم ١٨٣١.

(٤). ميزان الاعتدال: ٤ / ٢١٢ رقم ٨٨٩١.

(٥). الجامع الصغير: ٢ / ٥٠٢ ح ٧٩٥٤.

(٦). تاريخ بغداد: ١١ / ٢٠٢ رقم ٥٩٠٥.

(٧). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٠٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٠٠.

أخرجه الحارث في مسنده من طريق محمد بن سعيد الكذاب الوضاع، فقال: موضوع تفرد به أبو الحارث نصر بن حماد، كذبه يحيى، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال مسلم: ذاهب الحديث. وبكر بن خنيس، قال الدارقطني «١»: متروك. و محمد ابن سعيد هو المصلوب، كذاب يضع. اللآلئ المصنوعة «٢» (١ / ١٥٥).

٣٠- عن بلال بن رباح مرفوعاً: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

أخرجه ابن عدى «٣» بطريقتين وقال: لا يصح، زكريا- الوكار- كذاب يضع «٤»، وابن واقد- عبد الله- متروك، و مشرح بن هاعان لا يُحتجُّ به «٥».

و أورده بالطريقتين ابن الجوزي في الموضوعات «٦» فقال: هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما الأول: فإن زكريا بن يحيى كان من الكذابين الكبار. قال ابن عدى: كان يضع الحديث. و أما الثاني: فقال أحمد و يحيى «٧»: عبد الله ابن واقد ليس بشيء. و قال النسائي «٨»: متروك الحديث. و قال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه، فبطل الاحتجاج به «٩».

و أخرجه ابن عساكر في تاريخه «١٠» (٣ / ٢٨٧) من طريق مشرح بن هاعان

(١). الضعفاء و المتروكون: ص ١٦٠ رقم ١٢٨.

(٢). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٠٠.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٢١٦ رقم ٧١٣ و ٤ / ١٩٤ رقم ١٠٠٥.

(٤). بذكر الوكار زيف سند طريقه الأول، و بما يأتي طريقه الثاني. (المؤلف)

(٥). أنظر: اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٠٢.

(٦). الموضوعات: ١ / ٣٢٠.

(٧). التاريخ: ٤ / ٩١ رقم ٣٣٠١.

(٨). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٥٠ رقم ٣٥٤.

(٩). كتاب الضعفاء و المتروكين لابن الجوزي: ٣ / ١٢١ رقم ٣٣٢٥.

(١٠). تاريخ مدينة دمشق: ١٠ / ٣٨٣ رقم ٩٥٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٥ / ٢٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٠١.

بلفظ: لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب.

٣١- عن أبي هريرة مرفوعاً: تفاخرت الجنة و النار، فقالت النار للجنة: أنا أعظم منك قدراً. قالت: و لم؟ قالت: لأن في الفراعنة و الجبابرة و الملوك و أبناءها. فأوحى الله تعالى للجنة أن قولى: بل لى الفضل إذ زيننى الله لأبى بكر و عمر.

من موضوعات مهدي بن هلال، أخرجه الخطيب قال: موضوع، أبان- بن أبي عيَّاش- متروك، و مهدي كذاب وضاع. اللالكى المصنوعة «١» (١/ ١٥٨).

٣٢- عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئاً على علي بن أبي طالب، فاستقبله أبو بكر وعمر، فقال له: يا علي أتحب هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: أحبهما تدخل الجنة. وعن عبد الله بن أبي أوفى بلفظ: يا أبا الحسن أحبهما فبحبهما تدخل الجنة.

من موضوعات محمد بن عبد الله الأشناني، ذكره السيوطي في اللالكى «٢» نقلًا عن الخطيب، وإنه أردفه بقوله: موضوع عمله الأشناني ثم ركب له إسناداً آخر «٣». ذكره الخطيب بطريق آخر حكم بغرابته وأنه طريق مجهول. راجع تاريخ الخطيب (١/ ٢٤٦، ٥/ ٤٤٠)، و ذكره الذهبي في ميزانه «٤» (١/ ٢٤٣) فقال: حديث باطل بسند صحيح، و ذكره ابن الجوزي في الموضوعات «٥».

٣٣- عن سهل بن سعد قال: وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم الجنة، فقام

(١). اللالكى المصنوعة: ١/ ٣٠٥.

(٢). اللالكى المصنوعة: ١/ ٣٠٥.

(٣). حرّفته يد الطبع الأمانة و جعلته: رواه الأشناني مرّة أخرى فركب له إسناداً غير هذا. راجع تاريخ الخطيب: ٥/ ٤٤٠ [رقم ٢٩٦٣] حيا الله الأمانة. (المؤلف)

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٢٤ رقم ١٩٥٤.

(٥). الموضوعات: ١/ ٣٢٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٠٢

إليه رجل فقال: يا رسول الله أفي الجنة برق؟ قال: نعم والذى نفسى بيده إن عثمان ليتحوّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة.

من موضوعات الحسين بن عبيد الله العجلي، أخرجه ابن عدى «١» و حكم بوضعه و قال: آفته الحسين. و قال الذهبي في ميزانه «٢» (١/ ٢٥٣): فهذا كذب، و رواه الحاكم فى المستدرک «٣» (٣/ ٩٨) و صحّحه، و تعقّبّه الذهبي فى تلخيصه فقال: ذا موضوع، و الحسين يروى عن مالك و غيره من الموضوعات، ثم قال: أفيحتج عاقل، بمثله فضلاً عن أن يورد له فى الصحاح؟

٣٤- عن ابن عبيّاس مرفوعاً: اللهم اعطف على ابن عمى علياً. فأتاه جبريل فقال: أ و ليس فعل بك ربك؟ قد عضدك بابن عمك عليّ و هو سيف الله على أعدائه، و بأبى بكر الصديق و هو رحمة الله، و عمر الفاروق، فأعدّهم وزراء، و شاورهم فى أمرك، و قاتل بهم عدوك، و لا يزال دينك قائماً حتى يثلبه رجل من بنى أمية.

من موضوعات عمرو بن الأزهر العتكي البصرى، أخرجه الحاكم فى المستدرک من طريقه و قال: عمرو يضع، و زكريّا- بن يحيى بن حويثرة- قال ابن معين: رجل سوء، يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيها، و الأئيق نسبة هذا الحديث إليه «٤».

٣٥- عن أنس مرفوعاً: قال صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر: ما أطيب مالك! منه بلال مؤذنى و ناقتى، كأنتى أنظر إليك على باب الجنة تشفع لأمتى.

من أباطيل الفضل بن المختار، قالوا: أحاديثه منكروة عامتها لا يتابع عليها.

(١). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢/ ٣٦٥ رقم ٤٩٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٤١ رقم ٢٠٢١.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٠٥ ح ٤٥٤٠، و كذا فى تلخيصه.

(٤). راجع اللاكئ المصنوعة للسيوطي: ٣١٨ / ١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٥٠٣

أخرجه الذهبي مع أحاديث في ميزانه «١» (٣٣٣ / ٢) فقال: فهذه أباطيل وعجائب.

٣٦- عن أبي بن كعب مرفوعاً: قال جبريل: لو جلست معك مثل ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر. الحديث.

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات «٢»، و الذهبي في الميزان «٣» في ترجمة حبيب ابن ثابت، و قال: خبر باطل لا ندرى من ذا، و قال ابن حجر في لسانه «٤» (١٦٨ / ٢): لم يعلّه ابن الجوزي إلّا بعبد الله بن عامر الأسلمي، و ليست الآفة منه، و في السند ابن بطّة و النقاش المفسّر، و فيهما مقال صعب. و ذكره «٥» في (١٨٩ / ٢) و قال: قال الدارقطني في غرائب مالك- بعد أن أورده من طريق الفتح بن نصير عن حسان بن غالب-: هذا لا يصحّ عن مالك، و فتح و حسان ضعيفان، و هذا الحديث و حديث المشط موضوعان. انتهى ملخصاً.

٣٧- عن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: أبو بكر تاج الإسلام، و عمر حلّة الإسلام، و عثمان إكليل الإسلام، و عليّ طيب الإسلام.

أخرجه الذهبي في الميزان «٦» (٣١٠ / ١) فقال: هو كذب.

٣٨- عن عبد الله مرفوعاً: لكلّ نبيّ خاصية من أمته، و خاصتي من أمتي أبو بكر و عمر. قال الذهبي «٧»: خبر باطل. لسان الميزان «٨» (٣٦٥ / ٣).

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٥٩ رقم ٦٧٥٠.

(٢). الموضوعات: ١ / ٣٢١.

(٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٥١ رقم ١٦٩١.

(٤). لسان الميزان: ٢ / ٢١٣ رقم ٢٢٧٠.

(٥). لسان الميزان: ص ٢٣٨ رقم ٢٣٨١.

(٦). ميزان الاعتدال: ١ / ٦٦١ رقم ٢٥٤٥.

(٧). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٠٧ رقم ٤٦٢٣.

(٨). لسان الميزان: ٣ / ٤٤٨ رقم ٤٨٢٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٥٠٤

٣٩- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع معاوية. فقال: أنت يا معاوية مني و أنا منك، لتراحمني على باب الجنة كهاتين- و أشار بإصبعيه.

و ذكره الذهبي «١» في ترجمة الحسن بن شبيب، عنه من طريق عبد الله بن يحيى المؤدّب، فقال: الحسن حدّث بالبواطيل عن الثقات، و قال في ترجمة عبد الله بن يحيى: خبر باطل لا يدرى من ذا «٢». ميزان الاعتدال (١٣٣ / ٢)، لسان الميزان (٣٧٦ / ٣).

٤٠- عن أبي بن كعب مرفوعاً: أوّل من يعانقه الحقّ يوم القيامة عمر، و أوّل من يصفحه الحقّ يوم القيامة عمر، و أوّل من يؤخذ بيده فينطلق به إلى الجنة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

أخرجه الحاكم في المستدرک «٣» (٨٤ / ٣) و قال الذهبي في تلخيصه: موضوع و في إسناده كذاب. أقول: لعلّه يعني فضل بن جبیر الورّاق، قال العقيلي «٤»: لا يتابع على حديثه.

٤١- عن إبراهيم بن الحجاج بن مته السهمي، عن أبيه، عن جدّه رفعه: من رأيتموه يذكر أبا بكر و عمر بسوء فإنما يريد الإسلام.

قال الذهبي في الميزان في ترجمة إبراهيم: حديث منكر جدّاء، و إبراهيم مجهول لا أعلم له راوياً غير أحمد بن إبراهيم الكريزي، و لم

يذكر ابن عبد البر ولا غيره الحجاج بن متبه في الصحابة.

قال الأميني: إن الرجل والده و جدّه من رجال الغيب، مخلوقون في عالم الوضع

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٩٥ رقم ١٨٦٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٢٤ رقم ٤٦٨٤، لسان الميزان: ٣ / ٤٦٠ رقم ٤٨٦٦.

(٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٩٠ ح ٤٤٨٩، وكذا في تلخيصه.

(٤). الضعفاء الكبير: ٣ / ٤٤٤ رقم ١٤٩٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٠٥.

والافتعال، من أسرة لا تدرى نفس بأى أرض تعيش، فجعل الذهبى بأولئك الرجال ليس بمستنكر عليه.

٤٢- عن أنس مرفوعاً: ما قدمت أبا بكر و عمر و لكن الله قدّمهما و منّ بهما، فأطيعوهما و اقتدوا بهما؛ و من أرادهما بسوء فإنّما يريدنى و الإسلام.

أخرجه الذهبى فى ترجمه الحسن بن إبراهيم الفقىمى الواسطى، فقال: هذا ديث باطل، و رجاله مذكورون بالثقة ما خلا الحسن فإننى لا أعرفه «١».

٤٣- عن أبى هريرة مرفوعاً: خلقنى الله من نوره، و خلق أبا بكر من نورى، و خلق عمر من نور أبى بكر، و خلق عثمان من نور عمر، و عمر سراج أهل الجنة.

قال الذهبى فى ميزانه «٢» فى ترجمه أحمد بن يوسف المنبجى: خبر كذب، قال أبو نعيم: هذا باطل يخالف كتاب الله... إلى أن قال: ما حدّث به واحد من الثلاثة- يعنى رجال سنده- و إنّما الآفة عندى فيه المنبجى. لسان الميزان «٣» (١ / ٣٢٨).

٤٤- عن علىّ رضى الله عنه قال: أوّل من يدخل من الأُمّة الجنّة أبو بكر و عمر، و إنّى لموقوف مع معاوية للحساب.

قال الذهبى «٤» فى ترجمه أصبغ الشيبانى: خبر منكر أخرجه ابن الجوزى فى الواهيات، و قال ابن حجر فى لسان الميزان: و هذا أولى بكتاب الموضوعات، و قد ذكره العقيلي «٥» فقال: مجهول و حديثه غير محفوظ ثمّ ساقه. لسان الميزان «٦» (١ / ٤٦٠).

(١). أنظر لسان الميزان: ٢ / ٢٤١ رقم ٢٣٩٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ١ / ١٦٦ رقم ٦٦٩.

(٣). لسان الميزان: ١ / ٣٦١ رقم ١٠٠٦.

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٧١ رقم ١٠١٥.

(٥). الضعفاء الكبير: ١ / ١٣٠ رقم ١٦٢.

(٦). لسان الميزان: ١ / ٥١٤ رقم ١٤٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٠٦.

٤٥- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: هبط جبريل فقال: إنّ ربّ العرش يقول لك: لَمّا أخذت ميثاق النّبیین أخذت ميثاقك و جعلتك سيّدهم، و جعلت وزيرك أبا بكر و عمر؛ و عزّتى لو سألتنى أن أزيل السموات و الأرض لأزلتهما. الحديث.

قال الذهبى فى ميزانه «١» فى ترجمه موسى بن عيسى: رواه ابن السمعاني فى خطبة كتاب البلدان، و هو باطل.

٤٦- عن ابن عباس مرفوعاً: يكون فى آخر أمتى الرافضة، ينتحلون حبّ أهل بيتى و هم كاذبون، علامة كذبهم شتمهم أبا بكر و عمر؛ من أدركهم منكم فليقتلهم فإنّهم مشركون.

عده ابن عدی «٢» من البواطيل. لسان الميزان «٣» (٣٧٦ / ٤).

٤٧- عن ابن عباس مرفوعاً: إن الله أوحى إلي أن أزوجك كريمتي عثمان.

عده ابن عدی «٤» من بطايل عمير بن عمران الحنفي. لسان الميزان «٥» (٣٨٠ / ٤).

٤٨- عن معاذ مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة نُصب لإبراهيم ولى منبران أمام العرش، و يُنصب لأبي بكر كرسى فيجلس عليه، فينادى منادٍ: يا لك من صديق بين خليل و حبيب.

عده الذهبي من الأحاديث المنكرة الباطلة، و حكى عن أبي نصر بن ماكولا:

(١). ميزان الاعتدال: ٢١٦ / ٤ رقم ٨٩٠٨.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٥٣ / ٥ رقم ١٣١٧.

(٣). لسان الميزان: ٤٣٤ / ٤ رقم ٦٣٢١.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧٠ / ٥ رقم ١٢٤٩.

(٥). لسان الميزان: ٤٣٩ / ٤ رقم ٦٣٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٠٧.

أنّ الحمل فيه على محمد بن أحمد الحلیمی من ولد حلیمه السعدیة «١». ميزان الاعتدال (ج ٣)، لسان الميزان (٥ / ٥٩).

٤٩- مرفوعاً: لو لم أبعث لبعثت يا عمر.

قال الصغاني: موضوع. كشف الخفاء (٢ / ١٦٣).

٥٠- مرفوعاً: ما صبب الله في صدري شيئاً إلماً و صببته في صدر أبي بكر، ذكره غير واحد من المؤلفين في عدّ فضائل أبي بكر، مرسلين إياه إرسال المسلم، و إنما عده الفيروزآبادي في خاتمه سفر السعادة «٢» من أشهر المشهورات من الموضوعات و المفتریات المعلوم بطلانها ببديهه العقل. و كذلك العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٤١٩)، و في أسنى المطالب «٣» (ص ١٩٤): موضوع كما ذكره ملأ على القارى في الموضوعات «٤».

٥١- كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا اشتاق إلى الجنه قبل شيبه أبي بكر.

عده الفيروزآبادي في خاتمه سفر السعادة «٥»، و العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٤١٩) من أشهر المشهورات من الموضوعات و من المفتریات المعلوم بطلانها ببديهه العقل.

٥٢- مرفوعاً: أنا و أبو بكر كفرسى رهان.

نصّ الفيروزآبادي في سفر السعادة «٦»، و العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٤١٩)

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٦٥ رقم ٧١٨٢، لسان الميزان: ٥ / ٦٨ رقم ٦٩٨٠.

(٢). سفر السعادة: ٢ / ٢١١.

(٣). أسنى المطالب: ص ٣٩١ ح ١٢٦٢.

(٤). الموضوعات الكبرى: ص ١٠٦.

(٥). سفر السعادة: ٢ / ٢١١.

(٦). سفر السعادة: ٢ / ٢١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٠٨.

على بطلانه بما مرّ في سابقه، و قال ابن درويش الحوت في أسنى المطالب «١» (ص ٧٣): موضوع، كما ذكره ملّا على القارى «٢» نقلًا عن ابن القيم.

٥٣- مرفوعاً: إنَّ اللهَ لَمَّا اختار الأرواح اختار روح أبى بكر.

من الموضوعات المشهورة و المفتريات المعلوم بطلانها بديهه العقل، كما صرّح به الفيروز آبادى فى سفر السعادة، و العجلونى فى كشف الخفاء «٣»، و قال ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «٤» (ص ٦٠): موضوع، كما ذكره ملّا على «٥» نقلًا عن ابن القيم.

٥٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيتزوج و يولد له، و يمكث خمساً و أربعين سنة ثم يموت، فيدفن معى فى قبرى، فأقوم أنا و هو من قبر واحد بين أبى بكر و عمر.

أخرجه الذهبى فى الميزان «٦» (١٠٥ / ٢) فقال: فهذه مناكير غير محتملة.

٥٥- عن ابن عباس مرفوعاً: أنا مع عمر و عمر معى حيث حللت، من أحبه فقد أحببني، و من أبغضه فقد أبغضني.

رواه الذهبى فى ميزان الاعتدال «٧» (١٥٨ / ٢) و قال: هذا كذب، و ذكره فى ترجمه قاسم بن يزيد «٨» بلفظ: عمر معى و أنا مع عمر، و الحقُّ بعدى مع عمر حيث كان،

(١). أسنى المطالب: ص ١٣٨ ح ٣٩٣.

(٢). الموضوعات الكبرى: ص ١٠٦.

(٣). كشف الخفاء: ٢ / ٤١٩.

(٤). أسنى المطالب: ص ١١٨ ح ٣١٣.

(٥). الموضوعات الكبرى: ص ١٠٦.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٦٣ رقم ٤٨٦٦.

(٧). ميزان الاعتدال: ص ٦٧٥ رقم ٥٢٩٨.

(٨). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٨١ رقم ٦٨٥٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٠٩

و قال: أخاف أن يكون كذباً مختلقاً. و ذكره ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «١» (ص ١٤٤) بلفظ: عمر معى و أنا مع عمر، و الحقُّ بعدى مع عمر حيث كان. فقال: لم يصح.

٥٦- عن ابن عباس مرفوعاً: أبو بكر منى بمنزلة هارون من موسى.

من موضوعات على بن الحسن الكلبي، أخرجه محمد بن جرير الطبري، قال الذهبى فى ميزانه «٢» (٢ / ٢٢٢): خبر كذب هو - الكلبي - المتهم به.

٥٧- عن أنس مرفوعاً: من افتري على الله كذباً قتل و لا يستتاب، و من سبني قتل و لا يستتاب، و من سب أبى بكر قتل و لا يستتاب، و من سب عمر قتل و لا يستتاب، و من سب عثمان أو علياً جلد الحد. قيل: يا رسول الله و لم ذاك؟ قال: لأن الله خلقنى و خلق أبى بكر و عمر من تربة واحدة و فيها تُدفن.

قال الذهبى: هذا الحديث موضوع؛ فقال ابن عدى «٣»: البلاء فيه من يعقوب ابن الجهم الحمصى. ميزان الاعتدال «٤» (٣ / ٣٢٣)، لسان الميزان «٥» (٦ / ٣٠٦).

٥٨- عن أنس قال: لَمَّا حضرت وفاة أبى بكر الصديق، سمعت على بن أبى طالب يقول: المتفرسون فى الناس أربعة؛ امرأتان و رجلان، و عدّ صفرا بنت شعيب، و خديجة بنت خويلد، و عزيز مصر على عهد يوسف. فقال: و أمّا الرجل الآخر: فأبو بكر الصديق،

لَمَّا حضرته الوفاة قال لي: إِنِّي تفرّست في أن أجعل الأمر من بعدى في عمر بن الخطّاب، فقلت له: إن تجعلها في غيره لن نرضى به، فقال: سررتني

(١). أسنى المطالب: ص ٢٨٥ ح ٩٢٣.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٢٢ رقم ٥٨١٦.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/ ١٥٠ رقم ٢٠٦٠.

(٤). ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٥٠ رقم ٩٨٠٩.

(٥). لسان الميزان: ٦/ ٣٧٤ رقم ٩٣٣٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥١٠

و الله لأسرّتك في نفسك بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: و ما هو؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن علي الصراط لعقبه لا يجوزها أحد إلّا بجواز من عليّ بن أبي طالب. فقال عليّ له: أفلا أسرّك في نفسك و في عمر بما سمعته من رسول الله؟ فقال: ما هو؟ فقلت: قال لي: يا عليّ لا تكتب جوازاً لمن سبّ أبا بكر و عمر فإنّهما سيّدا كهول أهل الجنّة بعد النبيّين. فلمّا أفضت الخلافة إلى عمر، قال لي عليّ: يا أنس إنّي طالعت مجارى القلم من الله تعالى في الكون فلم يكن لي أن أرضى بغير ما جرى في سابق علم الله و إرادته خوفاً من أن يكون منّي اعتراض على الله، و قد سمعت رسول الله يقول: أنا خاتم الأنبياء و أنت يا عليّ خاتم الأولياء.

أخرجه الخطيب في تاريخه (٣٥٧/١٠)، فقال في (ص ٣٥٨): هذا الحديث موضوع من عمل القصاص، وضعه عمر بن واصل - أو وُضع عليه - و الله أعلم.

٥٩- عن ابن عباس مرفوعاً: إن الله أيّدني بأربعة وزراء، قلنا: من هؤلاء الأربعة الوزراء يا رسول الله؟ قال: اثنين من أهل السماء و اثنين من أهل الأرض. قلنا: من هؤلاء الاثنين «١» من أهل السماء؟ قال: جبريل و ميكائيل. قلنا: من هؤلاء الاثنين من أهل الأرض أو من أهل الدنيا؟ قال: أبو بكر و عمر.

من موضوعات محمد بن مجيب الصائغ، أخرجه الخطيب في تاريخه (٢٩٨/٣) من طريقه، و قال: كان كذاباً عدواً لله ذاهب الحديث، و أخرجه الذهبي في الميزان «٢» من طريق معلى بن هلال الكذاب الوضّاع، و مرّ عن أحمد: أن كلّ أحاديثه موضوعه.

٦٠- عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدى أحداً هو خير منه و لا أفضل، و له شفاعَةٌ مثل شفاعَةِ النبيّين، فما

(١). كذا في المصدر.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤/ ١٥٢ رقم ٨٦٧٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥١١

برحنا حتى طلع أبو بكر الصديق، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقنّله و التزمه.

سمعه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي سنة (٤٠٩) عن محمد بن العباس بن الحسين أبي بكر القاصّ، و قال: كان شيخاً فقيراً يقصّ في جامع المنصور و في الطرقات و الأسواق. راجع تاريخ بغداد (٣/ ١٢٣).

سبحانك اللهم ما خطر حافظ يأخذ من قاصّ مجهولٍ يقصّ في درر الطريق، و يكذّب في الأسواق؟ و ما قيمة حديث هذا مأخذه و لا يوجد له أصل محفوظ؟ فإن كانت أحاديث نبيّ الإسلام هذا شأنها، فعلى الإسلام السلام، و على حفاظها العفا.

٦١- عن ابن مسعود مرفوعاً: ما من مولود إلّا و في سرّته من تربته التي تولّد منها، فإذا رُذِّ إلى أرذل عمره رُذِّ إلى تربته التي خلّق منها حتى يُدفن فيها، وإني و أبا بكر و عمر خلّقنا من تربة واحدة، و فيها نُدفن.

أخرجه الخطيب في تاريخه (٣١٣/٢) من طريق موسى بن سهل، عن إسحاق ابن الأزرق، و ذكره الذهبي في ميزانه «١» (٣/٢١١) في ترجمه موسى فقال: خبر باطل رواه عنه نكرة مثله. أقول: لا يخفى ما في السند على مثل الخطيب، غير أنّ من شأنه السكوت عن غمز ما يروقه متنه من الموضوعات.

٦٢- عن أنس مرفوعاً: لَمّا عرج بي جبريل رأيت في السماء خيلاً موقفةً مسرحه ملجمة لا تروث و لا تبول و لا تعرق، رءوسها من الياقوت الأحمر، و حوافرها من الزمرد الأخضر، و أبدانها من العقيان الأصفر، ذوات أجنحة، فقلت: لمن هذه؟ فقال جبريل: هي لمحجبي أبي بكر و عمر، يزورون الله عليها يوم القيامة.

أخرجه الخطيب في تاريخه (٣٣٠/٢) و قال: حديث منكر، و رواه في (١١/٢٤٢)

(١). ميزان الاعتدال: ٢٠٦/٤ رقم ٨٨٧٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٥١٢.

سأكتأ عن تزييفه، و ذكره الذهبي في ميزانه «١» (٣/٩٩) و قال: حديث كذب، يُقال أدخل على محمد بن عبد الله بن مرزوق، و قرّر كذبه ابن حجر في لسان الميزان «٢» (٥/٢٧٤).

٦٣- عن عطية العوفى، عن أبي سعيد الخدرى مرفوعاً: إنّ أهل عثيين ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون النجم أو الكواكب في السماء، و إنّ منهم لأبا بكر و عمر و أنعما. قال: قلت لأبي سعيد: ما أنعما؟ قال: أهل ذلك هما.

نصّ المقدسى في تذكرة الموضوعات «٣» (ص ٢٧) على أنّه موضوع لمكان مجاهد ابن سعيد. أخرجه الخطيب في تاريخه (٢/٣٩٤)، ٣/١٩٥، ٤/٦٤، ١٢/١٢٤) من عدّة طرق، و فيها غير واحد من الكذابين، لا يتكلّم فيها بغمز جرياً على عادته.

٦٤- عن أنس قال: لَمّا نزلت سورة التين على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فرح لها فرحاً شديداً حتى بان لنا شدّة فرحه، فسألنا ابن عباس بعد ذلك عن تفسيرها فقال:

أما قول الله: و التين: فبلاد الشام، و الزيتون: فبلاد فلسطين، و طُورِ سَيْنين: فطور سينا الذى كلّم الله عليه موسى، و هذا البلد الأمين: فبلد مكّة، و لقد خلّقنا الإنسان فى أحسن تقويم: محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ رددناه أسفل سافلين: عبّاد اللّات و العزّى، إلّا الذين آمنوا و عملوا الصالحات: أبو بكر و عمر، فلهم أجر غير ممنون: عثمان بن عفان، فما يكذبك بعد بالدين: عليّ بن أبى طالب، أليس الله بأحكم الحاكمين: بعثك فيهم، و جمعكم على التقوى يا محمد.

أخرجه الخطيب فى تاريخه (٢/٩٧) فقال: هذا الحديث بهذا الإسناد باطل لا أصل له يصحّ فيما نعلم، و الرجال المذكورون فى إسناده كلّهم أئمّة مشهورون غير

(١). ميزان الاعتدال: ٦٣٨/٣ رقم ٧٩١١.

(٢). لسان الميزان: ٣١١/٥ رقم ٧٧٢٦.

(٣). تذكرة الموضوعات: ص ٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٥١٣.

محمد ابن بيان، و نرى العلة من جهته، و توثيق ابن الشخير له ليس بشيء؛ لأنّ من أورد مثل هذا الحديث بهذا الإسناد قد أغنى أهل العلم عن أن ينظروا فى حاله و يبحثوا عن أمره، و لعله كان يتظاهر بالصلاح فأحسن ابن الشخير به الظنّ و أثنى عليه لذلك، و قد قال

يحيى بن سعيد القَطَّان: ما رأيت الصالحين في شيءٍ أكذب منهم في الحديث.

و ذكره الذهبي في ميزانه «١» (٣/ ٣٢) من طريق محمد بن بيان و قال: روى بقلبه حياء من الله فقال: حدَّثنا الحسن بن عرفة- فذكر الحديث- ثم قال: قال ابن الجوزي: هذا وضعه محمد بن بيان على ابن عرفة، و ذكر كلمة الخطيب المذكورة. هكذا يحرفون الكلم عن مواضعه، و نسوا حظاً ممَّا ذُكروا به، و هكذا لعبت أيدي الهوى بالكتاب و السنَّة، و هذا مبلغ استفادة القوم منهما، و إن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

٦٥- عن عبد الله بن عمر قال: كنت عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عنده أبو بكر الصديق عليه عباة قد خلها على صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: ما لي أرى أبا بكر عليه عباة قد خلها على صدره بخلال؟ قال: أنفق ماله على قبل الفتح، قال: فقرأه عن الله السلام و قل له يقول لك ربك: يا أبا بكر أراض أنت عنى في فقرك هذا أم ساخط؟ قال: فالتفت النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يُقرئك عن الله السلام، و يقول لك: أراض أنت عنى في فقرك هذا أم ساخط؟ قال: فبكى أبو بكر و قال: أعلى ربى أسخط؟ أنا عن ربى راض، أنا عن ربى راض، أنا عن ربى راض. أخرجه الخطيب في تاريخه (٢/ ١٠٦) من طريق محمد بن بابشاذ- صاحب

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٩٣ رقم ٧٢٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥١٤

الطامات- ساكتاً عن بطلانه جرياً على عادته، و ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال «١» (٢/ ٢١٣) فقال: كذب.

٦٦- عن أبي هريرة مرفوعاً: لما أن دخل النبي صلى الله عليه و آله و سلم المدينة و استوطنها، طلب الترويج، فقال لهم: أنكحوني، فأثأه جبريل بخرقه من الجثة طولها ذراعان في عرض شبر، فيها صورة لم ير الراؤون أحسن منها، فنشرها جبريل و قال له: يا محمد إن الله يقول لك: أن تزوج على هذه الصورة، فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنا من أين لي مثل هذه الصورة يا جبريل؟ فقال له جبريل: إن الله يقول لك: تزوج بنت أبي بكر الصديق، فمضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى منزل أبي بكر، ففرع الباب ثم قال: يا أبا بكر إن الله أمرني أن أصاهرَكَ. و كان له ثلاث بنات فعرضهن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله أمرني أن أتزوج هذه الجارية- و هي عائشة. فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

أخرجه الخطيب في تاريخه (٢/ ١٩٤) و رآه ممَّا صنعتها يدا محمد بن الحسن الدعاء الأصمَّ الوضاع بإسنادٍ رجاله كلهم ثقات، و قال الذهبي في ميزانه «٢» (٣/ ٤٤): رأيت له- يعنى لمحمد بن الحسن- حديثاً إسناده ثقات سواه، و هو كذب في فضل عائشة. و أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (١١/ ٢٢٢) عن عائشة قالت: أتى جبريل النبي صلى الله عليه و آله و سلم بسرقه «٣» من حرير فيها صورة عائشة، فقال: هذه زوجتك في الدنيا و الآخرة. رواه من طريق أبي خيثمة مصعب بن سعيد المصيصي، يحدث عن الثقات بالمناكير و يصحف، كما في ميزان الاعتدال للذهبي «٤»، و قال بعد ذكر أحاديث له: ما هذه إلَّا مناكير و بلايا.

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٠٣ رقم ٥٧٣٧.

(٢). ميزان الاعتدال: ص ٥١٧ رقم ٧٣٩٥.

(٣). السرقه: الشقة من الحرير، الجمع سرق. (المؤلف)

(٤). ميزان الاعتدال: ٤/ ١١٩ رقم ٨٥٦١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥١٥

٦٧- إنَّ عثمان رضى الله عنه جاءته دراهم من السماء مكتوب عليها: ضرب الرحمن إلى عثمان بن عفان.

ذكره ابن درويش الحوت في أسنى المطالب «١» (ص ٢٨٧) و قال: كذب شنيع.

٦٨- مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر و عمر.

قال ابن درويش الحوت في أسنى المطالب «٢» (ص ٤٨): أعلّه أبو حاتم، و قال البزار كابن حزم: لا يصحّ. و فى رواية للترمذى و حسنّها: و اقتدوا بهدى عمّار، و تمسّكوا بعهد ابن مسعود. و قال الهيثمى: سندها واه.

٦٩- مرفوعاً: أنا مدينة العلم و علىّ بابها، و أبو بكر أساسها، و عمر حيطانها.

قال ابن درويش الحوت في أسنى المطالب «٣» (ص ٧٣): لا ينبغي ذكره فى كتب العلم، لا سيّما مثل ابن حجر الهيتمى ذكر ذلك فى الصواعق «٤» و الزواجر، و هو غير جيّد من مثله. أقول: لا يخفى على المتتبع النابه سرُّ افتعال هذه الأفاكك، و ابن حجر و إن ذكره فى الكتابين فقد زيّفه فى الفتاوى الحديثية «٥» (ص ١٩٧).

٧٠- مرفوعاً: مُثّل أبو بكر له صلى الله عليه و آله و سلم حين فارقه جبريل، ليستأنس به.

قال ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «٦» (ص ٨٨ ٢٨٧): خبر باطل و كذب مفترى.

(١). أسنى المطالب: ص ٦٠١.

(٢). أسنى المطالب: ص ٩٦ ح ٢٣٨.

(٣). أسنى المطالب: ص ١٣٧ ح ٣٩١.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ٣٤.

(٥). الفتاوى الحديثية: ص ٢٦٩.

(٦). أسنى المطالب: ص ١٦٨ ح ٥١٠، ص ٦٠٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص ٥١٦.

٧١- عن أنس مرفوعاً: سيّدا كهول أهل الجنّة أبو بكر و عمر، و أنّ أباً بكر فى الجنّة مثل الثريا فى السماء.

من موضوعات يحيى بن عنبسة، و هو ذلك الدجال الوضّاع- راجع سلسله الكذّابين-، و ذكر شرطه الأول الذهبى فى الميزان «١» (٣/ ١٢٦) و قال: قال يونس بن حبيب: ذكرت لعلّى بن المدينى محمد بن كثير المصيصى و حديثه هذا، فقال علىّ: كنت أشتهى أن أرى هذا الشيخ، فالآن لا أحبُّ أن أراه. و روى «٢» شرطه الأول من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكذّاب الأفاك الوضّاع.

و أخرج ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «٣» فى الصحيفة الأولى فى أول حديثه: عن ابن أبى مریم، عن أسد بن موسى، عن وكيع، عن يونس بن أبى إسحاق، عن الشعبي، عن علىّ بن أبى طالب- كرم الله وجهه- قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل أبو بكر و عمر، فقال عليه الصلاة و السلام: هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأولين و الآخرين إلّا النبيين و المرسلين عليهم السلام، و لا تخبرهما يا علىّ.

ابن أبى مریم هو ذلك الكذّاب الوضّاع، و أسد بن موسى، قال سعيد بن يونس: حدّث بأحاديث منكّرة و هو ثقة، فهو من موضوعات نوح بن أبى مریم افتتح به الرجل كتابه.

و أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (٧/ ١١٨) من طريق بشّار بن موسى الشيبانى الخفّاف بلفظ: هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأولين و الآخرين ممّن خلا

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٨٥ رقم ٤٩٤٩.

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥١٧.

فی الأمم الغابرين و من یأتی إلّا النبیین و المرسلین (عليهم السلام)، لا تخبرهما یا علیّ.

و حسبنا فی عرفان شأن سنده بشار بن موسى البصری، قال ابن معین «(١)»: ليس بثقة، إنه من الدجالين، و قال عمرو بن علیّ: ضعيف الحديث، و قال البخاری «(٢)»: منكر الحديث قد رأيتہ و كتبت عنه و تركت حديثه، و قال الآجری: ضعيف، و قال النسائي «(٣)»: ليس بثقة، و قال أبو زرعة: ضعيف، و ضعفه المدني، و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقويّ عندهم، و أساء القول فيه الفضل بن سهل. تاريخ الخطيب (٧ / ١١٩)، تهذيب التهذيب «(٤)» (١ / ٤٤١).

و أخرجه الخطيب أيضاً في (١٠ / ١٩٢) من طريق غير واحد من الشيعة ممن زيف القوم حديثهم، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، و قد ضعف أحمد «(٥)» حديث يونس عن أبيه و قال: حديثه مضطرب، و قال أبو حاتم «(٦)»: لا يحتج بحديثه، و قال الحاكم أبو أحمد: رّبما و هم في روايته. و في السند طلحة بن عمرو، قال أحمد «(٧)»: لا شيء، متروك الحديث، و قال ابن معين: ليس بشيء، ضعيف، و قال الجوزجاني: غير مرضي في حديثه، و قال أبو حاتم «(٨)»: ليس بقويّ، و قال البخاری «(٩)»: ليس بشيء، و قال أبو داود: ضعيف، و قال النسائي «(١٠)»: متروك الحديث، ليس بثقة، و قال ابن

(١). التاريخ: ٣ / ٦٣ رقم ٢٤٣.

(٢). التاريخ الكبير: مج ٢ / ١٣٠ رقم ١٩٣٥.

(٣). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ٦٣ رقم ٨٢.

(٤). تهذيب التهذيب: ١ / ٣٨٦.

(٥). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٥١٩ رقم ٣٤٢٤.

(٦). الجرح و التعديل: ٩ / ٢٤٤ رقم ١٠٢٤.

(٧). العلل و معرفة الرجال: ١ / ٤١١ رقم ٨٦٦.

(٨). الجرح و التعديل: ٤ / ٤٧٨ رقم ٢٠٩٧.

(٩). التاريخ الصغير: ٢ / ٩٥.

(١٠). كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائي: ص ١٤٣ رقم ٣٣١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥١٨.

عدی «(١)»: عامية أحاديثه لا يتابع عليه، و قال ابن حبان «(٢)»: لا يحلّ كتب حديثه و لا الرواية عنه إلّا على جهة التعجب. راجع تهذيب التهذيب «(٣)» (ج ٥، ٨).

٧٢- عن جابر مرفوعاً: لا يبغض أبا بكر و عمر مؤمن و لا يحبهما منافق.

من موضوعات معلّى بن هلال الطحّان، قال أحمد: كلُّ أحاديثه موضوعه. أخرجه الذهبي و قال في تذكرة الحفاظ (٣ / ١١٢): هذا حديث غير صحيح، و معلّى متهم بالكذب، و باغض الشيخين معتز لا خير فيه، و رآه باطلاً في الميزان «(٤)» و استدرك بقوله: لكن هو كلام صحيح. و روى من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الأفاك الوضّاع.

٧٣- عن سعد: إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لمعاوية: إنّه يُحشر و عليه حلّة من نور ظاهرها من الرحمة و باطنها من الرضا، يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي.

ذكره الذهبي «٥» من أباطيل محمد بن الحسن الكذاب الدجال.

٧٤- عن عائشة قالت: كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا ضمّني وإياه الفراش نظرت إلى السماء فرأيت النجوم مشتبكة فقلت: يا رسول الله في هذه الدنيا رجل له حسنات بعدد نجوم السماء؟ قال: نعم. قلت: من؟ قال: عمر، وإنه لحسنه من حسنات أبيك.

عدّه الخطيب البغدادي من موضوعات بُريه بن محمد البيع الكذاب- راجع سلسلة الكذابين- ثم قال: وفي كتابه بهذا الإسناد عدّه أحاديث منكرة المتون جدّا.

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٠٨ / ٤ رقم ٩٥٤.

(٢). كتاب المجروحين: ٣٨٢ / ١.

(٣). تهذيب التهذيب: ٢١ / ٥، ٣٨١ / ١١.

(٤). ميزان الاعتدال: ٥٨٤ / ٢ رقم ٤٩٤٩.

(٥). ميزان الاعتدال: ٥١٦ / ٣ رقم ٧٣٩٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥١٩.

و ذكره الذهبي في الميزان «١»، و رآه قد وضعه بُريه بإسناد الصحيحين، و قال ابن درويش الحوت في أسنى المطالب «٢» (ص ٢٧٨): قال ابن الجوزي «٣»: كلّ حديث فيه أنّ عمر حسنه من حسنات أبي بكر فهو موضوع.

٧٥- عن جابر بن عبد الله: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى بجنّازة فلم يصلّ عليها، فقال: إنّ كان يبغض عثمان، فأبغضه الله. عدّه المقدسي في تذكرة الموضوعات «٤» (ص ٢٧) من موضوعات محمد بن زياد الجزري الحنفي- راجع سلسلة الكذابين- و ذكره الذهبي في ميزانه «٥» من طريق عمر ابن موسى الميثمي الوجيهي الكذاب الوضاع، و للحفظاظ في تكذيب الرجل و تضعيفه مقال ضاف. راجع لسان الميزان «٦» (٢٣٢-٣٣٥).

٧٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت حول العرش وردة فيها مكتوب: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق.

عدّه الذهبي في ميزانه «٧» (١ / ٣٧٠) من مصائب السري بن عاصم أبي عاصم الهمداني الكذاب، و أنّه أتى به.

٧٧- عن أبي الدرداء مرفوعاً: رأيت ليلة أُسرى بي في العرش فريدة خضراء، مكتوب فيها بنور أبيض: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق. زاد الطبري: عمر الفاروق.

(١). ميزان الاعتدال: ٣٠٦ / ١ رقم ١١٥٨.

(٢). أسنى المطالب: ص ٥٨٨.

(٣). الموضوعات: ٣٤٢ / ١.

(٤). تذكرة الموضوعات: ص ١٩.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢٢٤ / ٣ رقم ٦٢٢٢.

(٦). لسان الميزان: ٣٨٢ / ٤ رقم ٦١٥٢.

(٧). ميزان الاعتدال: ١١٧ / ٢ رقم ٣٠٨٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٢٠.

من موضوعات عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمداني الكذاب الخبيث المتروك- راجع سلسلة الكذابين.

أخرجه الدارقطني بطريقتين: أحدهما لعمر بن إسماعيل المذكور، والثاني للسري بن عاصم الكذاب، وينتهي كلا الطريقتين إلى محمد بن فضيل الشيعي. فقال الدارقطني: تفرد به ابن فضيل، عن ابن جريج، لا أعلم أحداً حدث به غير هذين - يعنى الكذابين ابني إسماعيل وعاصم - وأورده في الواهيات من طريق السري، وقال: لا يصح. اللاكئ المصنوعة «١» (١/١٥٤)، وأخرجه الخطيب في تاريخه (١١/٢٠٤) وحكى عنه السيوطي في اللآلئ «٢» (١/١٦٠) أنه قال: لا يصح، عمر كذاب «٣». الغدير، العلامة الأميني ج ٥، ٥٢٠ سلسلة الموضوعات على النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ص : ٤٧٦

- عن عائشة قالت: لَمَّا زَوَّجَ نَبِيُّ اللَّهِ أُمَّ كَلْثُومَ، قَالَ لَأُمِّ أَيْمَنَ: هَيْئِي بِنْتِي وَزَفِيهَا إِلَى عَثْمَانَ، وَاخْفَقِي بِالِدَفِّ. ففعلت، فجاءها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثلاثة فقال: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير رجل، قال: أما إنَّه أشبه الناس بجدك إبراهيم و أبيك محمد.

من موضوعات عمرو بن الأزهر العتكي الكذاب الوضاع، رواه المسيب بن واضح، عن خالد بن عمرو و عن عمرو العتكي، أما المسيب فقد ضعفه الدارقطني في مواضع من سننه «٤»، و أما خالد الأموي؛ فقد مرَّ في سلسلة الكذابين أنه الكذاب الوضاع، و أخرجه الذهبي في الميزان «٥» (٢/٢٨٠) وقال: موضوع.

٧٩- مرفوعاً: رأيت أني وُضعت في كَفِّهِ و أمَّتِي في كَفِّهِ فعدلتها، ثم وُضع

(١). اللاكئ المصنوعة: ٢٩٧/١.

(٢). اللاكئ المصنوعة: ص ٣٠٩.

(٣). المحكى عن الخطيب لا يوجد في تاريخه، لعل السيوطي رآه في تأليفه الأخرى. (المؤلف)

(٤). و ضعفه أيضاً في الضعفاء والمتروكون: ص ٢٢٤ رقم ٢٤٧.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣/٢٤٥ رقم ٦٣٢٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٢١

أبو بكر فعدل بأمَّتِي، ثم عمر فعدلتها، ثم عثمان فعدلتها، ثم رُفِعَ الميزان.

أخرجه الذهبي في الميزان «١» من طريق عمرو بن واقد الدمشقي، و قال: لم يشكَّ أنه كان يكذب، و قال بعد ذكره مع عدَّة أحاديث: هذه الأحاديث لا تعرف إلَّا من رواية عمرو، و هو هالك.

٨٠- مرفوعاً: إنَّ أبا بكر و عمر من الإسلام بمنزلة السمع و البصر.

عدَّه المقدسي في تذكرته «٢» من موضوعات الوليد بن الفضل الوضاع.

٨١- أخذ رسول الله بكتفي أبي بكر و عمر، فقال: أنتما وزيار.

من موضوعات زكريا بن دريد الكندي، نصَّ على ذلك المقدسي في التذكرة «٣»، و الذهبي في الميزان «٤».

٨٢- مرفوعاً: أنا و أنتما - يعنى أبا بكر و عمر - نسرح في الجنة.

صرَّح الذهبي في الميزان «٥» أنَّ زكريا بن دريد الكندي وضعه.

٨٣- عن أبي هريرة مرفوعاً: هذا جبريل يخبرني عن الله: ما أحبَّ أبا بكر و عمر إلَّا مؤمن تقى، و لا أبغضهما إلَّا منافق شقى.

عدَّ من موضوعات إبراهيم بن البراء الأنصاري الكذاب «٦».

(١). ميزان الاعتدال: ٣/٢٩١ رقم ٦٤٦٥.

(٢). تذكرة الموضوعات: ص ٢٠.

- (٣). تذكرة الموضوعات: ص ٤.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٧٢ / ٢ رقم ٢٨٧٤ وفيه: زكريا بن دويد.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٧٢ / ٢ رقم ٢٨٧٤.
- (٦). أنظر: الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٢٥٤ رقم ٨٣، ميزان الاعتدال: ١ / ٥٤ رقم ١٧٤، لسان الميزان: ١ / ٩١ رقم ٢٧٢، وفيها: إبراهيم بن مالك الأنصاري، وهو نفسه إبراهيم بن البراء الأنصاري كما ذكره الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق: ١ / ٣٩٩ - ٤٠١.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٢٢
- ٨٤- عن أمّ عیاش - أمّ رقیة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما زوجت عثمان أمّ كلثوم إلّا بوحي من السماء.
- أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (١٢ / ٣٦٤) من طريق أحمد بن محمد بن المفلس الكذاب الوضاع الشهير، عن عبد الكريم بن روح البزار الأموي البصري، قال أبو حاتم «١»: مجهول، ويقال: إنه متروك، وقال ابن حبان «٢»: يخطئ ويخالف، عن والده روح بن عنبسة. مجهول، خلاصة التهذيب «٣» (ص ١٠١). عن أبيه عنبسة بن سعيد. قال الذهبي «٤»: لا يعرف تفرد عنه ولده روح. فإن تعجب فعجب سكوت مثل الخطيب عن سند هذا شأنه صوتاً لكرامة الأمويين.
- ٨٥- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: أتيت في المنام بعس مملوء لبناً فشربت منه حتى امتلأت، فرأيت يجرى في عروقي، ففضلت فضلة فأخذها عمر بن الخطاب فشربها. أولوا، قالوا: هذا علم آتاكه الله حتى إذا امتلأت فضلت منه فضلة فأخذها عمر بن الخطاب، قال: أصبتم.
- من موضوعات عبد الرحمن العدوي الكذاب حفيد عمر بن الخطاب، أخرجه الخطيب في تاريخه «٥» من طريقه.
- ٨٦- عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه مرفوعاً: ليلة أُسرى بي رأيت على العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يُقتل مظلوماً.

(١). الجرح والتعديل: ٦ / ٦١ رقم ٣٢٥.

(٢). الثقات: ٨ / ٤٢٣.

(٣). خلاصة الخزرجي: ١ / ٣٢٨ رقم ٢٠٨٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٠١ رقم ٦٥٠٨.

(٥). تاريخ بغداد: ١٠ / ٢٣١ رقم ٥٣٦١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٢٣

أخرجه الخطيب في تاريخه (١٠ / ٢٦٤) من طريق عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن مجيب الصائغ، وكلاهما كذابان - راجع سلسلة الكذابين.

٨٧- عن حذيفة بن اليمان قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الفجر، فلما انفتل من صلاته قال: أين أبو بكر الصديق؟ فأجابه أبو بكر من آخر الصفوف: لبيك لبيك يا رسول الله، قال: أفرجوا لأبي بكر الصديق، أدن مني يا أبا بكر، لحقت معي التكبير الأولى؟ قال: يا رسول الله، كنت معك في الصف الأول فكبرت وكبرت، فاستفتحت بالحمد فقرأتها فوسوس لي شيء من الظهور، فخرجت إلى باب المسجد فإذا أنا بهاتف يهتف بي وهو يقول: وراءك، فالتفت فإذا أنا بقدر من ذهب مملوء ماء أبيض من الثلج، وأعدب من الشهد، وألين من الزبد، عليه منديل أخضر مكتوب عليه: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، الصديق أبو بكر، فأخذت المنديل فوضعت على منكبي، وتوضأت للصلاة واسبغت الوضوء، ورددت المنديل على القدر، ولحقتك وأنت راكع

الركعة الأولى، فتمت صلاتي معك يا رسول الله، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أبشر يا أبا بكر، الذي وضأك للصلاة جبريل، والذي مندلك ميكائيل، والذي مسك ركبتي حتى لحقت الصلاة إسرائيل.
 روى من طريق محمد بن زياد، وهو ذلك الكذاب الوضاع، وأراه من موضوعاته، غير أن السيوطي قال في اللآلئ «١» (١/ ١٥٠): قلت: الظاهر أن الآفة من غيره.

٨٨- عن ابن عباس قال: ذكر أبو بكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ومن مثل أبي بكر؟ كذّبتى الناس وصدقتى، وآمن بي وزوجنى ابنته، وأنفق ماله وجاهد معى فى جيش العسرة، ألا- إنه يأتى يوم القيامة على ناقه من نوق الجنة، فوائمه من المسك والعنبر، ورجلها من الزمرد الأخضر، وزمامها من اللؤلؤ الرطب، عليه حلتان

(١). اللآلئ المصنوعة: ٢٨٩ / ١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٢٤

خضراوان من سندس وإستبرق، يحاكيه يوم القيامة وأحاكبه، فيقال: هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا أبو بكر الصديق.

أخرجه ابن حبان من طريق إسحاق بن بشر بن مقاتل، فقال: إسحاق كذاب يضع «١»- راجع سلسلة الكذابين.

٨٩- عن البراء بن عازب، قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم: تدرّون ما على العرش؟ مكتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان الشهيد، على الرضى.

أخرجه ابن عساکر «٢» من طريق محمد بن عبد بن عامر السمرقندى، وهو ذلك الكذاب الوضاع، وفى سنده ضعفاء آخرون، والآفة من السمرقندى «٣».

٩٠- عن ابن عيّاس مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة يكون أبو بكر على أحد أركان الحوض، وعمر على الركن الثانى، وعثمان على الركن الثالث، وعلى على الركن الرابع، فمن أبغض واحداً منهم لم يسقه الآخرون.

هذا ملخص رواية لخصها الذهبي فى ميزانه «٤»، ذكره مع حديثين من طريق إبراهيم بن عبد الله المصيصى، فقال: هذا رجل كذاب، قال الحاكم: أحاديثه موضوعة.

٩١- عن عقبه بن عامر مرفوعاً: أتانى جبرائيل فقال: يا محمد إن الله أمرك أن تستشير أبا بكر.

(١). كتاب المجروحين: ١٣٥ / ١.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٩٧ / ٣٩ رقم ٤٦١٩، وفى مختصر تاريخ دمشق: ١٨١ / ١٦.

(٣). أنظر اللآلئ المصنوعة: ٢٩٩ / ١.

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٠ رقم ١٢٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٢٥

عُدّ من موضوعات محمد بن عبد الرحمن بن غزوان الكذاب الوضاع «١»- المذكور فى سلسلة الكذابين.

٩٢- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: أحشر يوم القيامة بين أبى بكر وعمر حتى أقف بين الحرمين، فيأتينى أهل مكة والمدينة.

عدّوه من أباطيل عبد الله بن إبراهيم الغفارى الكذاب الوضاع، وهو أحد الحديثين فى فضل أبى بكر وعمر اللذين قال ابن عدى «٢»: هما باطلان، وقال الذهبي فى ميزانه «٣» (٢ / ٢١): غير صحيح.

٩٣- عن أبى هريرة مرفوعاً: إن لله تعالى فى السماء سبعين ألف ملك يلعنون من شتم أبا بكر وعمر.

أخرجه الخطيب في رواه مالك من طريق سهل بن صقين، فقال: سهل يضع اللالكئ المصنوعة «٤» (١/ ١٦٠)، و في لسان الميزان «٥» (٤/ ٤١): أخرجه الدارقطني في غرائب مالك عن محمد بن الحسين الحرّاني، عن عبد الغفار و قال: هذا منكر، و سهل ضعيف، و من دونه مجهول.

٩٤- عن ابن عيّاس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في منامي على بردون أبلق، فدنوت منه و عليه عمامة من نور معتجراً بها، و في رجليه نعلان خضراوان شراكهما من لؤلؤ رطب، بكفه قضيب من قضبان الجنة أخضر؛ فسلم علي فرددت عليه و قلت: يا رسول الله، قد اشتد شوقي إليك فأين أنت؟ فقال: إن عثمان أصبح عروساً

(١). أنظر ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٢٦ رقم ٧٨٥٧، لسان الميزان: ٥/ ٢٨٨ رقم ٧٦٥٧.

(٢). ذكر الحديثين في الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ١٨٩ رقم ١٠٠٣ و ليس المذكور في المتن أحدهما. و عبارة: هما باطلان هي للذهبي في ميزان الاعتدال و ليست لابن عدي.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٨٩ رقم ٤١٩٠.

(٤). اللالكئ المصنوعة: ١/ ٣٠٨.

(٥). لسان الميزان: ٤/ ٤٩ رقم ٥٢٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٢٦.

في الجنة و قد دُعيت إلى عرسه. أخرجه الأزدی عن إبراهيم بن منقوش و قال: كان يضع الحديث، و عدّه السيوطي من الموضوعات في لآئته «١».

٩٥- عن عبد الله بن عمر: كُنا نقول و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيّ: أفضل أمّة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيسمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلا ينكره.

أخرجه جمع من أئمّة الحديث بعدة طرق، نوقفك على القول الفصل فيه في الجزء العاشر إن شاء الله تعالى.

٩٦- عن عمر مرفوعاً: يموت عثمان، يصلّي عليه ملائكة السماء؛ قلت: لعثمان خاصّة أو للناس عامّة؟ قال: لعثمان خاصّة. حديث طويل فيه لكل واحد من أصحاب الشورى السنّة منقبة. قال الذهبي في ميزانه «٢» في ترجمة محمد بن عبد الله الخراساني: حديث موضوع، و قال ابن حجر في لسانه «٣» (٥/ ٢٢٧): الوضع عليه ظاهر.

٩٧- عن أبي هريرة مرفوعاً: إن لله علماً من نور مكتوب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق.

أخرجه الذهبي في ميزانه «٤» و قال: خبر موضوع، اتهم به محمد بن يحيى بن عيسى السلمى. لسان الميزان «٥» (٥/ ٤٢٤).

٩٨- عن عبد الله بن عمر: إن جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم سفرجلًا، فأعطى معاوية ثلاث سفرجات، و قال: تلقاني بهن في الجنة.

(١). اللالكئ المصنوعة: ١/ ٣١٨.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٠٥ رقم ٧٧٩٢.

(٣). لسان الميزان: ٥/ ٢٥٦ رقم ٧٥٨٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٤/ ٦٤ رقم ٨٣٠٩.

(٥). لسان الميزان: ٥/ ٤٨٠ رقم ٨١٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٢٧.

قال ابن حبان (١): موضوع، آفته إبراهيم بن زكريا الواسطي، و قال بعضهم: مما يبين وضعه أن معاوية أسلم في الفتح، و جعفر قُتل قبل الفتح بمؤتة، و ورد بطرق أخرى كلها باطله فاسدة موضوعه. راجع اللاكئ المصنوعة (٢) (١/ ١١٩)، و قال الذهبي في الميزان (٣) (١/ ١٦) في ترجمة إبراهيم الواسطي: يروي عن مالك أحاديث موضوعه، ثم ذكر الحديث عنه عن مالك.

٩٩- عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: من أبغض عمر فقد أبغضني، إن الله باهي بالناس عشية عرفه عامه، و باهي بعمر خاصة. رواه الطبراني في الأوسط (٤)، و قال الذهبي: خبر باطل رواه أبو سعد خادم الحسن البصري، لا يُدري من هذا. ميزان الاعتدال (٥) (٣/ ٣٦٠).

١٠٠- عن أنس مرفوعاً: قلت لجبريل حين أسرى بي إلى السماء: يا جبريل، أعلى أمتي حساب؟ قال: كل أمتك عليها حساب ما خلا أبا بكر الصديق، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا أبا بكر ادخل الجنة، قال: ما أدخل حتى أدخل معي من كان يحبني في الدنيا. أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ١١٨، ٨/ ٣٦٧) و قال: هذا الحديث كذب، و كذبه الذهبي في ميزانه (٦) (٣/ ٣٦).

هذه نماذج مما وقفنا عليه من الموضوعات في المناقب، و هي كثيرة جداً تعدد بالآلاف، توجد في الجزء الثاني من كتابنا- رياض الأنس- أضعاف ما ذكر، مما

(١). كتاب المجروحين: ١/ ١١٦.

(٢). اللاكئ المصنوعة: ١/ ٤٢٢.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٣١ رقم ٩٠.

(٤). المعجم الأوسط: ٢/ ١٤٧ ح ١٢٧٣.

(٥). ميزان الاعتدال: ٤/ ٥٢٩ رقم ١٠٢٢٨.

(٦). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٠٠ رقم ٧٣١٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٢٨.

لا يوجد شيء منه في الصحاح و المسانيد، نعم؛ ذكر شطر منها في تآليف أخرى لحفاظ السلف و إنما حوتها كتب المتأخرين بين دوفوها، و ينتهي الإسناد في كثير من ذلك البهرج المزخرف إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام يُعرب ذلك كله عن صدق ما جاء به عامر بن شراحيل من قوله: أكثر من كُذِبَ عليه من الأئمة الإسلامية هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ (١) (١/ ٧٧).

و يعرف القارئ شأن هذه الأحاديث من كلام الفيروزآبادي صاحب القاموس، قال في خاتمه كتابه سفر السعادة (٢): باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات، و قال بعد ذكر أحاديث مفتعلة في فضائل أبي بكر: و أمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل، و قال: و باب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح، و ذكر العجلوني مثل كلام الفيروزآبادي حرفياً في كشف الخفاء (٢/ ٤١٩).

و قال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاوية حديث. اللاكئ المصنوعة (٣) (١/ ٢٢٠). و قال ابن تيمية في منهاج السنة (٢/ ٢٠٧): طائفه وضعوا لمعاوية فضائل و روي أحاديث عن النبي في ذلك، كلها كذب.

و قس على هذا ما اختلفوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في غير واحد من رجال الصحابة بأسمائهم و أشخاصهم، و ما وضعوا من الأحاديث الكثيرة من المناقب و المثالب في العباس عم النبي و بنيه عامية و الخلفاء منهم خاصة، و شفعها بما افتعلوه في آحاد غوغاء الناس مثل حديثهم في وهب و غيلان: يكون في أمتي رجل يقال له

- (١). تذكرة الحفاظ: ٨٢ / ١.
- (٢). سفر السعادة: ٢ / ٢١١، ٢١٢.
- (٣). اللآلئ المصنوعة: ١ / ٤٢٤.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٢٩
- وهب، يهب الله له الحكمة، و رجل يقال له غيلان هو أشدُّ على أمتي من إبليس. ميزان الاعتدال «١» (٣ / ١٦٠)، و مثل حديثهم: يجيء في آخر الزمان رجل يقال له: محمد بن كرام تُحيا السنَّة به. لسان الميزان «٢» (١ / ٣٧٥).
- و جلَّ هذه الروايات تعارض متونها أحاديث صحيحة لو بسطنا القول فيها لتأتى أجزاء حافلة، غير أننا نذكر ما يعارض الحديث الأخير خاتم المائة المكذوب على جبريل، ليكون الباحث على بصيرة، فمما يعارضه:
- ١- يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب. أخرجه «٣» البخاري، و مسلم، و أحمد، و الدارمي، و أبو داود.
- ٢- يبعث من هذه المقبرة- بقية الغرق- سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. أخرجه الطبراني في الكبير «٤». مجمع الزوائد (١٣ / ٤).
- ٣- يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم و لا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً. أخرجه «٥» أحمد، و الطبراني، و البزار.
- ٤- لقد وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم. أخرجه الطبراني «٦»، و البزار.
- ٥- ليعتق الله من مدينه بالشام يقال لها حمص تسعين ألفاً لا حساب عليهم. أخرجه البزار.

- (١). ميزان الاعتدال: ٩٠ / ٤ رقم ٨٤٢٥.
- (٢). لسان الميزان: ١ / ٤١٧ رقم ١١٧٢.
- (٣). صحيح البخاري: ٥ / ٢٣٥٧ ح ٦١٠٧، صحيح مسلم: ١ / ٢٥٠ ح ٣٦٧ كتاب الإيمان، مسند أحمد: ١ / ٥٢٩ رقم ٢٩٤٧، سنن الدارمي: ٢ / ٣٢٨.
- (٤). المعجم الكبير: ٥ / ٤٩ ح ٤٥٥٦.
- (٥). مسند أحمد: ٦ / ٣٧٨ رقم ٢١٩١٢، المعجم الكبير: ٢ / ٩٢ ح ١٤١٣.
- (٦). المعجم الكبير: ٥ / ٤٩ ح ٤٥٥٦.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٣٠
- ٦- إن في أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالاً و نساء يدخلون الجنة بغير حساب. أخرجه الطبراني «١» بإسناد جيد.
- ٧- رأيت منكم خمسين ألفاً أو سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. أخرجه الطبراني بإسناد رجاله ثقات «٢».
- ٨-

إِنِّي وجدت رَبِّي ماجداً كريماً أعطاني مع كلِّ واحد من السبعين الألف الذين يدخلون الجنةً بغير حساب سبعين ألفاً. أخرجه الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح غير شيخه «٣».

-٩

أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنةً بغير حساب ... إلى أن قال: فزادني مع كلِّ واحد سبعين ألفاً. أخرجه «٤» أحمد و أبو يعلى. راجع مجمع الزوائد (١٠/٤٠٥-٤١٢).

-١٠

في حديث ليلة الإسراء: يا محمد حملة القرآن لا يعدّون ولا يحاسبون يوم القيامة. خزينة الأسرار «٥» (ص ٨٨).

-١١

أول زمرة من أمتي يدخلون الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم. تاريخ بغداد (٢/١٦٠).

-١٢

ليُبعثن من بين حائط حمص و الزيتون في التراب الأحمر سبعون ألفاً ليس عليهم حساب. مستدرک الصحيحين «٦» (٣/٨٩).

-١٣

من مات في هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يُعرض و لم يحاسب، و قيل

(١). المعجم الكبير: ٦/٢٠١ ح ٦٠٠٥.

(٢). أنظر مجمع الزوائد: ١٠/٤١٠.

(٣). أنظر مجمع الزوائد: ١٠/٤١٠.

(٤). مسند أحمد: ١/١٢ ح ٢٣، مسند أبي يعلى: ١/١٠٤ ح ١١٢.

(٥). خزينة الأسرار: ص ٦٢.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٣/٩٥ ح ٤٥٠٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٣١

له: ادخل الجنة. تاريخ بغداد (٢/١٧٠).

-١٤

يُحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب. تاريخ بغداد (١٢/١٩٠).

-١٥

في حديث عرض الأمم عليه صلى الله عليه و آله و سلم: يا محمد إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنةً بغير حساب. مسند أحمد «١» (١/٤١٨، ٤٥٤).

-١٦

بشّرنى - ربّي - أن أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً، مع كلِّ ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب. مسند أحمد «٢» (٥/٣٩٣).

-١٧

و في حديث عمير مرفوعاً: إن الله عزّ و جلّ و عدني أن يدخل من أمتي ثلاثمائة ألف الجنةً بغير حساب. أخرجه «٣» البغوي و ابن أبي خيثمة و ابن المسكن و الطبراني و غيرهم كما في الإصابة (٣/٣٧).

و قبل هذه كلّها ما أخرجه الخجندی عن أبي أمامة قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: من أول من

يُحاسب؟ قال: أنت يا أبا بكر. قال: ثم من؟ قال: عمر. قال: ثم من؟ قال: عليّ. قال: فعثمان؟ قال: سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه، فوهب لي. الرياض النضرة «٤» (١/ ٣١) «٥».

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) «٦»

(١). مسند أحمد: ١/ ٦٨٩ ح ٣٩٥٤ و ٢/ ٣٧ ح ٤٣٢٧.

(٢). مسند أحمد: ٦/ ٥٤٤ ح ٢٢٨٢٥.

(٣). مصابيح السنّة: ٣/ ٥٥٤ ح ٤٣٤٥ وفيه: أربعمائة ألف، المعجم الكبير: ١٧/ ٦٤ ح ١٢٣.

(٤). الرياض النضرة: ١/ ٤٥.

(٥). هذه الرواية أيضاً من تلكم الموضوعات التي يعارض بعضها بعضاً. (المؤلف)

(٦). الأنعام: ١٤٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٣٢.

سلسلة الموضوعات في الخلافة فحسب

أهمُّ موضوع لعبت به أيدي الهوى، و عبثت به العواطف المضلّة، هو موضوع الخلافة في السنّة والحديث، وضع القوم فيها أحاديث مكذوبة على الله وعلى أمين وحيه و نبيه الطاهر صلى الله عليه وآله وسلم، و بثّها في الملأ- أرباب التآليف المزوّرة روماً لطمس الحقّ، و تمويهاً على الحقيقة، و تعمية على الجاهل المسكين، عالّمين بأنّها آثار مفتعلة تضادّ مبادئ الإسلام عند جميع فرقته، و لا توافق أيّاً من المذاهب الإسلاميّة، بل لازمها اجتماع الأمة على الخطأ- و هي لا تجتمع على الخطأ- إذ لا تخلو ممّن يرى النصّ في عليّ أمير المؤمنين، و من يقول بالانتخاب و عدم النصّ على أيّ أحد، فالأمة مجتمعة على الخطأ في رفض تلكم النصوص و الصّفح عنها، و إليك نماذج ممّا وقفنا عليه من تلكم المخازي:

١- عن أنس بن مالك قال: جاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فدخل إلى بستان، فأتى آت فدقّ الباب فقال: يا أنس قم فافتح له و بشّره بالجنّة، و بشّره بالخلافة من بعدى. قال: قلت يا رسول الله أعلمه؟ قال: أعلمه، فإذا أبو بكر. قلت: أبشر بالجنّة و ابشر بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم جاء آت فدقّ الباب، فقال: يا أنس، قم فافتح له و بشّره بالجنّة، و بشّره بالخلافة من بعد أبي بكر. قلت: يا رسول الله أعلمه؟ قال: أعلمه، فخرجت فإذا عمر، قال: قلت له: أبشر بالجنّة و ابشر بالخلافة من بعد أبي

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٣٣.

بكر. ثم جاء آت فدقّ الباب، فقال: قم يا أنس، و افتح له و بشّره بالجنّة، و بالخلافة من بعد عمر و أنّه مقتول، قال: فخرجت فإذا عثمان، قلت: أبشر بالجنّة و بالخلافة من بعد عمر، و أنّك مقتول. قال: فدخل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله لمة؟ و الله ما تغنيت و لا تمنيت، و لا مسست ذكرى يميني منذ بايعتك. قال: هو ذاك يا عثمان!

من موضوعات الصقر بن عبد الرحمن أبي بهز الكذاب. حكى الخطيب البغدادي في تاريخه (٩/ ٣٣٩) عن عليّ بن المديني أنّه سئل عن هذا الحديث، فقال: كذب، هذا موضوع، و ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال «١» (١/ ٤٦٧) فقال: حديث كذب، و حكى ابن حجر في لسان الميزان «٢» (٣/ ١٩٢) عن عليّ المديني أنّه قال: كذب موضوع، و قال في (ص ١٩٣): لو صحّ هذا لما جعل عمر الخلافة في أهل الشورى، و كان يعهد إلى عثمان بلا نزاع.

و ذكره الذهبي في ميزانه «٣» (٢/ ٩١) بلفظ: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حائطاً لرجل، ففرع الباب فقال: يا أنس افتح و بشّره بالجنّة و أنّه سيلى الأمر من بعدى، ففتحت فإذا أبو بكر. ثم قال: و في سنده عبد الأعلى بن أبي المساور، و هو متروك ضعيف

ليس بشيء. و ذكر صدره «٤» في (١/ ١٦٢) عن بكر بن المختار بن لفل، و قال: قال ابن حبان «٥»: لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار، و قال المقدسي في تذكرة الموضوعات (ص ١٥): افتح له و بشّره بالجنة؛ و فيه ذكر الخلافة و ترتيبها، رواه بكر ابن المختار الصائغ و هو كذاب.

(١). ميزان الاعتدال: ٣١٧ / ٢ رقم ٣٩٠٣.

(٢). لسان الميزان: ٢٣٤ / ٣، ٢٣٥ رقم ٤٢٥٢.

(٣). ميزان الاعتدال: ٥٣١ / ٢ رقم ٤٧٣١.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣٤٨ / ١ رقم ١٢٩٥.

(٥). كتاب المجروحين: ١ / ١٩٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٣٤

قال الأميني: و في ترك هؤلاء الثلاثة الاحتجاج بهذه الرواية يوم فاقتهم إليها عند طلب الخلافة، و قد بلغ الجدل أشده حتى كاد أن يكون جلاداً، دليل واضح على أنهم لم يدخلوا ذلك البستان الخيالي، و لا سمعوا تلك البشارة الموهومة، و أن الله سبحانه لم يبرأ ذلك البستان ليوطد فيه أساس الفتن المدلهمة، ثم لما ذا لم يروها لهم أنس يوم تزلفه إليهم، و تركاضه معهم، و تركها لأحد الرجلين بعده: الصقر و عبد الأعلى؟

الأ- تعجب من حافظين كبيرين كأبي نعيم في متقدمي القوم، و السيوطي في متأخريهم، يروى الأول هذه الرواية بإسناده الوعر في دلائل النبوة «١» (٢ / ٢٠١) من طريق أبي بهز الكذاب و يركن إليها، و يرويها الثاني في الخصائص الكبرى «٢» (٢ / ١٢٢)، و يتبجح بها؟ و لم ينبس أحد منهما مما في إسنادهما من الغمز بينت شفه.

٢- عن عائشة قالت: كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ضمّني و إياه الفراش، قلت: يا رسول الله أ لست أكرم أزواجك عليك؟ قال: بلى يا عائشة. قلت: فحدثني عن أبي بفضيلة، قال: حدثني جبريل أن الله تعالى لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الأرواح، و جعل ترابها من الجنة و ماءها من الحيوان، و جعل له قصرًا في الجنة من درة بيضاء مقاصيرها فيها من الذهب و الفضة البيضاء، و أن الله تعالى آلى على نفسه أن لا يسلبه حسنة و لا يسأله عن سيئة، و إنني ضمنت على الله كما ضمن الله على نفسه أن لا يكون لي ضجيعاً في حفرتي، و لا أنيساً في وحدتي، و لا خليفة على أمّتي من بعدى، إلا أبوك يا عائشة، بايع على ذلك جبريل و ميكائيل، و عقدت خلافته براية بيضاء، و عقد لواؤه تحت العرش، قال الله للملائكة: رضيت ما رضيت لعبدي، فكفى بأبيك فخراً أن بايع له جبريل و ميكائيل

(١). دلائل النبوة: ٧٠٧ / ٢ ح ٤٨٨.

(٢). الخصائص الكبرى: ٢ / ٢٠٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٣٥

و ملائكة السماء و طائفة من الشياطين يسكنون البحر، فمن لم يقبل هذا فليس مني و لست منه.

قالت عائشة: فقُبلت أنفه و ما بين عينيه. فقال: حسبك يا عائشة فمن لست بأمة فو الله ما أنا بنبيّه، فمن أراد أن يتبرأ من الله و مني فليتبرأ منك يا عائشة.

قال الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٦ / ١٤): لا يثبت هذا الحديث و رجال إسناده كلهم ثقات، و لعله شبه لهذا الشيخ القطان- أو أدخل عليه- مع أنني قد رأيت من حديث محمد بن بابشاذ البصري، عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق، و ابن بابشاذ راوي مناكير عن

الثقات.

و ذكر الذهبى منه جملاً فى ميزان الاعتدال «١» (٣ / ٣١)، و حكم بأنّه موضوع، و ذكر جملاً «٢» فى (ص ٢٤٦) و قال: حديث باطل كأنّه المسكين - يعنى هارون القطن - أدخل عليه و لا يشعر، و له إسناد آخر باطل، و قال: هذا لا يحتمله سلمة، و الظاهر أنّه دسّ على ابن بابشاذ هذه، فروى حديثاً موضوعاً راج عليه و لم يهتد.

و ذكر الفيروز آبادى شطراً من صدره فى خاتمة سفر السعادة «٣»، و العجلونى فى كشف الخفاء «٤» و عداه من أشهر المشهورات من الموضوعات، و من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل، و أبطله السيوطى فى اللالكى المصنوعة «٥» (١ / ١٥٠).

٣- عن عائشة قالت: أول حجر حمله النبى صلى الله عليه و آله و سلم لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجراً آخر، ثم حمل عمر، ثم حمل عثمان حجراً آخر. فقلت: يا رسول الله،

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٨٨ رقم ٧٢٦٣.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤ / ٢٨٢ رقم ٩١٤٩.

(٣). سفر السعادة: ٢ / ٢١١.

(٤). كشف الخفاء: ٢ / ٤١٩.

(٥). اللالكى المصنوعة: ١ / ٢٩١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٣٦

ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال: يا عائشة هؤلاء الخلفاء من بعدى.

أخرجه الحاكم فى المستدرک «١» (٣ / ٩٧) و قال: صحيح و إنما اشتهر بإسناد واه من روايته محمد بن الفضل بن عطية؛ فلذلك هجر. و قال الذهبى فى تلخيص المستدرک: قلت: أحمد منكر الحديث و ممن نقم على مسلم إخراجة فى الصحيح، و يحيى و إن كان ثقة فقد ضَعَف، ثم لو صح هذا لكان نصاً فى خلافة الثلاثة و لا يصح بوجه، فإن عائشة لم تكن يومئذ دخل بها النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هى محجوبة صغيرة، فقولها هذا يدل على بطلان الحديث. إلخ.

أسفى على الحاكم فإنه يخرج عن عائشة هذه الرواية و يصححها، و قد أخرج عنها قبلها فى المستدرک «٢» (٣ / ٧٨) أنها قالت: لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستخلفاً لا ستخلف أباً بكر و عمر، و صححه هو و أقره الذهبى.

٤- عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا بلال أذن فى الناس: أن الخليفة بعدى أبو بكر، يا بلال ناد فى الناس: أن الخليفة بعد أبى بكر عمر، يا بلال ناد فى الناس: أن الخليفة من بعد عمر عثمان، يا بلال امض أبى الله إلّا ذلك - ثلاث مرّات.

أخرجه أبو نعيم فى فضائل الصحابة، و الخطيب فى تاريخه (٧ / ٤٢٩) من دون أى غمز فيه، و ابن عساكر فى تاريخ الشام «٣» و رواه الذهبى بإسناد الدارقطنى و عمرو ابن شاهين فى ميزانه «٤» (١ / ٣٨٧) فقال: هذا موضوع، و قال فى سعيد بن عبد الملك

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٣ ح ٤٥٣٣، و كذا فى تلخيصه.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ص ٨٣ ح ٤٤٦٤، و كذا فى تلخيصه.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ١٧٤ رقم ٤٦١٩، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ١٤٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٥٠ رقم ٣٢٣٣ و فيه: عمر بن شاهين.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٣٧

- أحد رجال الإسناد-: قال أبو حاتم «١»: يتكلمون فيه، يروى أحاديث كذب.

لِمَ لم تسمع أذن الدنيا قطّ نداء بلال حينما أذن في الناس بالخلافة؟ هل خالف بلال أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يناد؟ حاشاه، أو ضرب الله في آذان أمته محمد وقرأ فلم يسمع أحد ذلك النداء؟ لاها الله، بل ما أمر صلى الله عليه وآله وسلم بشيء من هذا، ولا أذن بلال ولا أسمع، لكن الهوى خلق بعد لأى من عمر الدهر أذاناً سمعه من لا يؤمن به.

٥- مرفوعاً: أبو بكر يلى أمتى من بعدى.

ذكره الذهبي في ميزانه «٢» (٩٣/٣) وقال: خبر كذب جاء به محمد بن عبد الرحمن وهو لا يُعرف، أو هو ابن قراد- الكذاب الوضاع المذكور (ص ٢٦٠).

٦- عن الزبير بن العوام قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخليفة بعدى أبو بكر وعمر، ثم يقع الاختلاف. فقمنا إلى علي فأخبرناه فقال: صدق الزبير، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك.

من موضوعات عبد الرحمن بن عمرو بن جبله. ذكره الذهبي في ميزانه «٣» (١٤٧/١) فقال: هذا باطل، والآفة من عبد الرحمن. إن كان أمير المؤمنين عليه السلام سمع ما سمعه الزبير من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما باله يدعيها لنفسه عند طلب البيعة، ويخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما نص عليه؟ وكيف يكون ما شجر بينه وبين القوم من الخلاف الذي ملأ الخافقين حديثه؟ وما بال الزبير الراوى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخلف عن بيعة أبي بكر يوم ذاك، واختلط سيفه وهو يقول: لا أغمده حتى يُبايع على؟

(١). الجرح والتعديل: ٤/ ٤٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٢٧ رقم ٧٨٦٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٣١٥ رقم ١١٩١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٣٨.

٧- مرفوعاً: إن جبرائيل قال: أبو بكر وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك.

من موضوعات أبي هارون إسماعيل بن محمد الفلسطيني، قال الذهبي في ميزان الاعتدال «١» (١١٤/١): ذكره ابن الجوزي بإسناد مظلم، وقال: أبو هارون كذاب.

سبحانك اللهم ما أجرأهم على المهيمن الجبار، وعلى أمين وحيه، وعلى قدس صاحب الرسالة، فعزوا إليه حكماً نزل به الروح الأمين لأن يصدع به في الملأ من أمته ليسلكوا طريقه المهيع باتباع الخليفة من بعده، لكنه صلى الله عليه وآله وسلم جمع بتبليغه إلى أن يأتي الرجل من فلسطين فأنهائه إليه صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغ من حوله من المهاجرين والأنصار.

نعم؛ هكذا يكون الأكل من القفا، لا. هكذا يكون أمر دُبر ليل، أو يتزلف الفلسطيني إلى صاحب السلطة الوقتية بالافتعال له.

٨- عن أبي سعيد الخدرى مرفوعاً: قال: لما عُرج بي قلت: اللهم اجعل الخليفة من بعدى علياً، قال: فارتجت السموات، و هتف بي الملائكة: يا محمد أقرأ: (وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)، وقد شاء الله أبا بكر.

من موضوعات يوسف بن جعفر الخوارزمي، ذكره الذهبي في ميزانه «٢» (٣٢٩/٣) وقال: ذكر ابن الجوزي أن هذا من وضع يوسف، وأخرجه الجوزقاني وفي آخره: قد شاء الله أن يكون الخليفة من بعدك أبو بكر الصديق، ثم قال: موضوع وضعه يوسف بن جعفر. اللالكى المصنوعة «٣» (١٥٦/١) وفي لفظ: إن الله يفعل ما يشاء، والخليفة بعدك أبو بكر.

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٤٧ رقم ٩٣٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٦٣ رقم ٩٨٦٠.

(٣). اللاكئ المصنوعة: ١/ ٣٠١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٣٩.

٩- عن عليّ أمير المؤمنين مرفوعاً: يا عليّ سألت الله ثلاثاً أن يقدمك فأبي عليّ إلّا أن يقدم أبا بكر.

أخرجه الخطيب في تاريخه (١١/ ٢١٣) بسند تافه ساكتاً عن الغمز فيه جرياً على عادته، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال «١» (٢/ ٢٢٢) من طريق الخطيب عن أبي حنيفة وقال: خبر باطل، لعل آفته عليّ بن الحسين الكلبي، وزيفه ابن حجر في الفتاوى الحديثية «٢» (ص ١٢٦)، وعده السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه «٣» (١٣٩/ ٦) من فضائل أبي بكر نقلًا عن الديلمي «٤»، وذكر محب الدين الطبري في الرياض «٥» (١/ ١٥٠) باللفظ المذكور و لفظ: نازلت الله فيك ثلاثاً فأبي أن يقدم إلّا أبا بكر، ثم قال: غريب. قال الأميني: إنى مسائل مفتعل هذا الرواية وأعضاده من حفاظ الحديث- الأئمة على ودائع العلم و الدين- بعد الفراغ عن أن أمر الخلافة لا يستقر في أحد إلّا بتعيين المولى سبحانه و مشيئته (و الله يفعل ما يشاء)، (و ما تشاؤون إلّا أن يشاء الله)، و قد شاء أبا بكر، أين يكون محلّ دعاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم في أن يجعلها في عليّ عليه السلام من قبل أن يعلم مستقره عند الله تعالى؟ فكان من واجبه أن يسأله عن محلّه عنده، لا أن يطلب منه طلبه ترتج لها السموات و الملائكة، و ما ذلك إلّا لكونه منكرًا من الطلب، نجلّ نبينا عن الإسفاف إلى هذه الضعة.

و كيف خفى عليه صلى الله عليه و آله و سلم من يستأهل الخلافة من أمته و يختار لها من يأبي الله

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٢٢ رقم ٥٨١٥.

(٢). الفتاوى الحديثية: ص ١٧٢.

(٣). كنز العمال: ١١/ ٥٥٩ ح ٣٢٦٣٨.

(٤). الفردوس بمأثور الخطاب: ٥/ ٣١٦ ح ٨٣٠٢.

(٥). الرياض النضرة: ١/ ١٨٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٤٠.

و السموات و من فيها و المؤمنون «١» له ذلك؟ نعوذ بالله من السفاسف.

ثم ما بال النبي الأعظم يتأخر علمه بذلك عن علم الملائكة و السموات و الحاجة له و لأئمة، و خطاب التبليغ متوجه إليه، و التكليف بالخضوع متوجه إلى أمته؟ و لم يكن جميع الملائكة و السموات حملة الوحي إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى يتقدم علمهم على علمه «٢».

و ما الذي دعاه صلى الله عليه و آله و سلم إلى ذلك التأكيد و تكرار المسألة مرّة بعد أخرى، و قد أباي الله أن يجيبها و شاء خلاف تلك الدعوة؟

إلى أسئلة هامة تأتي، و هي مشكلات لا أحسب أن يجد كل من يعتمد على هذه الرواية إلى حلّها سبيلا، أف تُفّ لمؤلف يذكر مثل هذه الأفيكة و يراها لطيفة «٣»، و لآخر يراها غريباً «٤»، و يقول: يُعترض بالأحاديث الصحيحة «٥»، اللهم إليك المشتكى.

١٠- أخرج الخطيب في تاريخه (١٤/ ٢٤) بإسناده عن إبراهيم بن هاني، عن هارون المستملي المتوفى (٢٤٧) عن يعلى «٦» بن الأشدق، عن عبد الله بن جراد، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بفرس فركبه و قال: يركب هذا الفرس من يكون الخليفة من بعدى؛ فركبه أبو بكر الصديق.

قال الأميني: كأن الخطيب أدهشه فرس الخلافة- ذاهلاً عن أنه لم يُخلق بعد-

- (١). كما يأتي في حديث آخر. (المؤلف)
- (٢). هذا على سبيل المماشاة و الجدل، و إن لنا في علمه صلى الله عليه و آله و سلم بالوحي خطئة أخرى، مع الاعتراف بنزول جبريل في كل واقعة للإذن في التبليغ و لتثبيت قلوب الأمة. (المؤلف)
- (٣). راجع نزهاء المجالس: ٢ / ١٨٦. (المؤلف)
- (٤). أي يرى هذه الأفيكة حديثاً غريباً.
- (٥). راجع الرياض النضرة: ١ / ١٥٠ [١ / ١٨٨]. (المؤلف)
- (٦). في تاريخ الخطيب [١٤ / ٢٤ رقم ٧٣٥٦]: علي، و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٤١
- فسكت عمّا في سند الرواية من الغمز الفاحش الذي لا يخفى على مثل الخطيب - فارس الجرح و التعديل -، و إليك مجمل القول في رجاله:
- ١- إبراهيم بن هاني، قال ابن عدی «١»: مجهول يأتي بالبواطيل.
- ٢- هارون المستملي، قال له أبو نعيم: يا هارون اطلب لنفسك صناعةً غير الحديث، فكانتك بالحديث قد صار على مزبلة.
- ٣- يعلى بن الأشدق: أحد الكذابين - كما مرّ في سلسلتهم.
- ٤- عبد الله بن جراد عمّ يعلى، قال الذهبي في ميزانه «٢»: مجهول لا يصحّ خبره لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه، و قال أبو حاتم «٣»: لا يُعرف و لا يصحّ خبره، و قال ابن حجر في الإصابة (٢ / ٢٨٨): يعلى بن الأشدق أحد الضعفاء، و عبد الله بن جراد واه ذاهب الحديث، و لم يثبت حديثه.
- و ذكر السيوطي الرواية في الموضوعات. اللالكئ المصنوعه «٤» (١ / ١٥٦) و أردفه بقوله: موضوع، ابن جراد ليس بشيء، ثم نقل كلمات الحفاظ في تضعيف ابن جراد و تزييفه.
- ١١- عن جابر مرفوعاً: أبو بكر و زيري و القائم في أمّتي من بعدى، و عمر حبيبي ينطق على لساني، و عثمان منّي، و عليّ أخي و صاحب لوائى. و في كنز العمال «٥» (٦ / ١٦٠) عن أنس: أبو بكر و زيري يقوم مقامى، و عمر ينطق بلساني، و أنا من عثمان و عثمان منّي.

- (١). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٢٦٠ رقم ٩٢.
- (٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٠٠ رقم ٤٢٤٢.
- (٣). الجرح و التعديل: ٥ / ٢١.
- (٤). اللالكئ المصنوعه: ١ / ٣٠١.
- (٥). كنز العمال: ١١ / ٦٢٨ ح ٣٣٠٦٣.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٤٢
- من موضوعات كادح بن رحمة الكذاب، أخرجه ابن السمان في الموافقة، كما في الرياض النضرة «١» (١ / ٢٨)، و ذكره الذهبي في ميزانه «٢» من طريق كادح، و قال: قال ابن عدی «٣»: عاوية أحاديثه غير محفوظة، و لا يتابع في أسانيده و لا في متونه، و قال الحاكم و أبو نعيم: روى عن مسعر و الثوري أحاديث موضوعه. لسان الميزان «٤» (٤ / ٤٨١).
- ١٢- أخرج الحاكم «٥» عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: اتنى بدواة و كتف أكتب

لكم كتاباً لن تزلوا بعده أبداً، ثم قال: يأبى الله و المؤمنون إلّا أبابكر. كثر العمّال «٦» (١٣٩ / ٦).

١٣- عن عائشة قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مرضه الذى مات فيه: ادعى لى أبابكر و أخاك حتى أكتب كتاباً، فإننى أخاف أن يتمنى متمنٌ و يقول قائل: أنا أولى، و يأبى الله و المؤمنون إلّا أبابكر. أخرجه «٧» مسلم و أحمد و غيره من طرق عنها، و فى بعضها: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مرضه الذى مات فيه: ادعى لى عبد الرحمن بن أبى بكر، أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه أحد، ثم قال: دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر.

و فى لفظ عن عبد الله بن أحمد: أبى الله و المؤمنون أن يُختلف عليك يا أبابكر،

(١). الرياض النضرة: ١ / ٤٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٩٩ رقم ٦٩٢٧.

(٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦ / ٨٣ رقم ١٦١٦.

(٤). لسان الميزان: ٤ / ٥٦٧ رقم ٦٧٢٥.

(٥). مستدرک الحاكم: ٣ / ٥٤٢ ح ٦٠١٦.

(٦). كثر العمّال: ١١ / ٥٥٠ ح ٣٢٥٨٣.

(٧). صحيح مسلم: ٥ / ١٠ ح ١١ كتاب فضائل الصحابة، مسند أحمد: ٧ / ١٥٣ ح ٢٤٢٣٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٤٣

الصواعق لابن حجر «١» (ص ١٣)، شرح مشارق الأنوار (٢ / ٢٥٨).

١٤- عن عائشة مرفوعاً: لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر و ابنه (أراد به عبد الرحمن) و أعهد (أى: أوصى أبابكر بالخلافة بعدى)، أن يقول القائلون (أى: كراهة أن يقول قائل: أنا أحقّ منه بالخلافة) أو يتمنى المتمنون (أى: أو يتمنى أحد أن يكون الخليفة غيره) ثم قلت: يأبى الله و يدفع المؤمنون (يعنى تركت الإيضاء اعتماداً على أن الله تعالى يأبى عن كون غيره خليفة، و أن يدفع المؤمنون غيره) أو: يدفع الله و يأبى المؤمنون.

أخرجه الصغاني فى مشارق الأنوار عن البخارى «٢»، و فى هامشه: لم نجده فى صحيح البخارى فليراجع، و شرحه ابن الملك بما جعلناه بين القوسين فى شرحه (٢ / ٩٠) و ذكره ابن حزم فى الفصل (٤ / ١٠٨) فقال: فهذا نصّ جليّ على استخلافه - عليه الصلاة و السلام - أبابكر على ولاية الأمة بعده.

هذه صورة ممسوخة من حديث الكتف و الدواة و المروى بأسانيد جمّة فى الصحاح و المسانيد، و فى مقدّمها الصحيحان، حوّله إلى هذه الصورة لَمَّا رأوا الصورة الصحيحة من الحديث لا تتمّ بصالحهم، لكنّها الرزيّة كلّ الرزيّة كما قاله ابن عباس فى الصحيح، فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مُنع فى وقته عن كتابة ما رامه من الإيضاء بما لا تضلّ الأُمّة بعده، و كثر هناك اللغظ، و رُمى صلى الله عليه و آله و سلم بما لا يوصف به، أو قال قائلهم: إنّ الرجل ليهجر. أو: إنّ الرجل غلبه الوجع؛ و بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم قلبوا ذلك التاريخ الصحيح إلى هذا المفتعل وراء أمر دبر بليل.

قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة «٣» (٣ / ١٧) وضعوه فى مقابلة الحديث

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢٢.

(٢). صحيح البخارى: ٥ / ٢١٤٥ ح ٥٣٤٢.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١١ / ٤٩ الخطبة ٢٠٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٤٤

المروى عنه في مرضه: «أتونى بدواة و بياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده أبداً» فاختلّفوا عنده، و قال قوم منهم: لقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله.

قال الأميني: لا تخلو هذه الاستعاذة «١» إمّا أن تكون في حيز الإخبار عن عدم الاختلاف، أو في مقام النهي عنه.

و على الأوّل يلزم منه الكذب لوقوع الاختلاف- و أى اختلاف- بالضرورة من أمير المؤمنين و بنى هاشم و من التفّ بهم من صدور الصحابة، و من سيّد الخزرج سعد بن عباد و بقيّة الأنصار، و إن أخضعت الظروف و الأحوال أولئك المتخلفين عن البيعة للخلافة المنتخبة بعد برهه، فقد كان في القلوب ما فيها إلى آخر أعمارهم، و في قلوب شيعتهم و أتباعهم إلى يوم لقاء الله، و كان لأمر المؤمنين عليه السلام و آله و شيعته في كلّ فجوة من الوقت و فرصة من الزمن نبرات و تنهيدات، ينبئ فيها عن الحقّ المغتصب و الخليفة المهتمّ.

و على الثاني يلزم تفسيق أمّة كبيرة من أعيان الصحابة لمخالفتهم نهى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بما شجر بينهم و بين القوم من الخلاف المستعاذ منه بالله في أمر الخلافة، و هذا لا يلتزم مع حكمهم بعدالة الصحابة أجمعين، إلّا أن يخصّوها بغير أمير المؤمنين و من انضوى إليه، و كلّ هذا يؤدّي إلى بطلان الرواية.

و هلّمّ معي إلى أمّ المؤمنين الراوية لها نسائها عن أنّها لم تمسّ يوم التنازع عتياً روته بنت شفة، فتجابه من ينازع أباه بنصّ الرسول الأمين و أخرت البيان عن وقت الحاجة؟ و لعلّها تجيب بأنّها لم تسمع قطّ من بعلها الكريم شيئاً ممّا أُلصق بها، لكن رواه السوء بعد وفاتها لم ترع لها كرامه فصعدت و صوّبت، و شاهد هذا الجواب ما سيوافيك عنها بطريق صحيح ما ينفي الاستخلاف.

(١). في قوله صلى الله عليه و آله و سلم: معاذ الله أن يختلف المؤمنون. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٤٥

١٥- عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أئمة الخلافة من بعدى أبو بكر و عمر. الحديث.

ذكره الذهبي في ميزانه «١» (٢/ ٢٢٧) و قال: خبر باطل، المتّم بوضعه على- بن صالح الأنماطي-، فإنّ الرواة ثقاة سواه.

قال الأميني: من المأسوف عليه أنّ الدهشة بالقلقل بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنست عائشة هذه الرواية يوم كان يستفيد بها أبوها، و يسلم من مغتية الاختيار في أمر الخلافة بالاستناد إلى النصّ الصريح، أو خشيت حين ذلك إن فاهت أن يقال: حلبت حلباً لها شطرها، فأرجأتها إلى أن سبق السيف العذل، و الصحيح: أنّها أرجأت روايتها إلى أن لفظت نفسها الأخير، و سيوافيك عنها خلاف هذه الرواية من طريق صحيح.

١٦- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: يكون بعدى اثنا عشر خليفة؛ أبو بكر الصديق لا يلبث بعدى إلّا قليلاً، و صاحب رحي داره العرب يعيش حميداً و يقتل شهيداً عمر، و أنت يا عثمان سيسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله عزّ و جلّ إياه، و الذى نفسى بيده لئن خلعت لا تدخل الجنّة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط.

أخرجه «٢» البيهقي كما في تاريخ ابن كثير (٦/ ٢٠٦) بإسناده، و فيه: عبد الله بن صالح الكذاب، و ربيعة بن سيف، قال البخاري «٣»: عنده مناكير. و ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال «٤» (٢/ ٤٨) من طريق يحيى بن معين، و قال: أنا أتعجب من يحيى مع جلالة و نقده كيف يروى مثل هذا الباطل و يسكت عنه؟ و ربيعة صاحب مناكير و عجائب.

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٣٣ رقم ٥٨٦٥.

(٢). دلائل النبوة: ٦ / ٣٩٢، البداية و النهاية: ٦ / ٢٣٠.

(٣). التاريخ الكبير: مج ٣ / ٢٩٠.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٤٣ رقم ٤٣٨٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٤٦

١٧- عن ابن عباس فى قوله تعالى (وَإِذْ أَسْرَرْنَا النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) «١» قال: أسرّ إلى حفصة: أن أبا بكر وليّ الأمر من بعده، وأن عمر واليه من بعد أبى بكر، فأخبرت بذلك عائشة؛ رواه البلاذرى فى تاريخه «٢».

وفى نزهة المجالس (٢ / ١٩٢): قال ابن عباس رضى الله عنه: والله إن إماره أبى بكر وعمر لفى كتاب الله: (وَإِذْ أَسْرَرْنَا النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) قال لحفصة: أبوك وأبو عائشة أولياء الناس بعدى، فإياك أن تخبرى به أحداً.

وأخرج الذهبى عن عائشة: (وَإِذْ أَسْرَرْنَا النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) قالت: أسرّ إليها أن أبا بكر خليفتى من بعدى. عدّه الذهبى فى ميزان الاعتدال «٣» (١ / ٢٩٤) من أباطيل خالد بن إسماعيل المخزومى الكذاب.

١٨- عن ابن عباس قال: لما نزلت (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) جاء العباس إلى على، فقال: قم بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصارا إلى رسول الله فسألاه عن ذلك فقال: يا عبيّاس، يا عمّ رسول الله، إن الله جعل أبا بكر خليفتى على دين الله و وحيه، فاسمعوا له تفلحوا، وأطيعوا ترشدوا، قال العباس: فأطاعوه والله فرشدوا.

وفى لفظ آخر: يا عمّ إن الله جعل أبا بكر خليفتى على دين الله و وحيه، فأطيعوه بعدى تهتدوا، واقتدوا به ترشدوا. قال ابن عباس: ففعلوا فرشدوا.

أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخه (١١ / ٢٩٤) - من دون أى غمز فى سنده و متنه - من طريق عمر بن إبراهيم بن خالد الكذاب، غير أن السيوطى حكى عنه فى اللالكى «٤» (١ / ١٥٢) إردافه بقوله: عمر كذاب. وهذا لا يوجد فى المطبوع من تاريخ

(١). التحريم: ٣.

(٢). أنساب الأشراف: ١ / ٤٢٤ رقم ٨٨٧.

(٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٦٢٧ رقم ٢٤٠٤.

(٤). اللالكى المصنوعة: ١ / ٢٩٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٤٧

بغداد، فكان يد الطبع الأمينه حرّفته خدمه للمبداء، و عمر هو ابن إبراهيم القرشى الكردى الكذاب الوضّاع. و قال الذهبى فى ميزانه «١» (٢ / ٢٤٩): هذا الحديث ليس بصحيح.

قال الأمينى: أسفى إن كان العباس قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا النصّ الصريح - و كان ابنه يجد خلافة الشيخين فى الكتاب العزيز - و يخبر به الناس مشفقاً بالحلف بالله، و أمر بالطاعة و الاقتداء بهما، فلما ذا خالف ذلك كله؟ و لما ذا تخلف عن بيعه أبى بكر «٢»؟ و ما الذى حدها إلى أن يأتى أمير المؤمنين علينا عليه السلام يوم توفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ضحاه، فيقول له: اذهب إلى رسول الله فسله فى من يكون هذا الأمر؟ فإن كان فىنا علمنا ذلك، و إن كان فى غيرنا أمر به فأوصى بنا، و يقول على عليه السلام: و الله لئن سألتنا رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس أبداً، و الله لا أسألها رسول الله أبداً. فتوفى رسول الله حين اشتدّ الضحى من ذلك اليوم «٣».

وفى لفظ آخر: فانطلق بنا إليه فنسأله من يستخلف؟ فإن استخلف منّا فذاك، و إلّا فأوصى بنا فحفظنا من بعده. الحديث.

و ما دعاه إلى أن يقول لعلىّ لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبسط يدك أبايعك، فيقال عمّ رسول الله بايع ابن عمّ

رسول الله و يبائعك أهل بيتك، فإنّ هذا الأمر إذا كان لم يُقل «٤»، فيقول عليّ كرم الله وجهه: و من يطلب هذا الأمر غيرنا «٥»؟

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٨٠ رقم ٦٠٤٤.

(٢). العقد الفريد: ٢ / ٥٠ [٤ / ٨٧]، الرياض النضرة: ١ / ١٦٧ [١ / ٢٠٧]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٥ [٣ / ٣٥٦]. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى لابن سعد: ص ٧٦٦ [٢ / ٢٤٥]، تاريخ الطبري: ٣ / ١٩٤ [٣ / ١٩٣]، سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٣٢ [٤ / ٣٠٤]، الإمامة و

السياسة: ١ / ٥ [١ / ١٢]، سنن البيهقي: ٨ / ١٤٩ نقلًا عن صحيح البخاري [٤ / ١٦١٦ ح ٤١٨٢]، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٢٥١ [٥ / ٢٧١].

(المؤلف)

(٤). من الإقالة لا من القول. (المؤلف)

(٥). الإمامة و السياسة: ١ / ٥ [١ / ١٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٤٨

و في لفظ ابن سعد في طبقاته: قال عليّ: يا عمّ: و هل هذا الأمر إلّا إليك؟ و هل من أحد ينازعكم في هذا الأمر؟ و ما باله يلاقي أبا بكر فيسأله هل أوصاك رسول الله بشيء؟ فيقول: لا، أو يلاقي عمر و يسأله مثل ذلك فيسمع: لا، ثم بعد أخذ الاعتراف من الرجلين على عدم الاستخلاف يقول لعليّ: أبسط يدك أبايعك و يبائعك أهل بيتك «١».

أو يقول: يا عليّ قم حتى أبايعك و من حضر، فإنّ هذا الأمر إذا كان لم يُردّ مثله و الأمر في أيدينا، فقال عليّ: و أحد يطمع فيه غيرنا؟ قال العباس: أظنّ و الله سيكون «٢».

و ما حداه إلى كلامه لعليّ يوم استخلف عثمان: إني ما قدّمتك قطّ إلّا تأخّرت، قلت لك: هذا الموت بين في وجه رسول الله فتعال نسأله عن هذا الأمر، فقلت: أتخوف أن لا يكون فينا فلا نستخلف أبدًا؛ ثم مات و أنت المنظور إليه، فقلت: تعال أبايعك فلا يختلف عليك فأبيت، ثم مات عمر فقلت لك: قد أطلق الله يديك فليس لأحد عليك تبعه، فلا تدخل في الشورى عسى ذلك أن يكون خيراً «٣»؟

صورة أخرى:

قال العباس: لم أذفحك في شيء إلّا رجعت إليّ متأخرًا بما أكره، أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الأمر فأبيت، و أشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تعاجل الأمر فأبيت، و أشرت عليك حين سَمَاك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت، فاحفظ عنيّ واحدة كلّمَا عرض عليك القوم، فأمسك إليّ

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ٦ [١ / ١٢]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى لابن سعد: ص ٦٦٧ [٢ / ٢٤٦]. (المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ / ٢٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٤٩

أن يولوك، و احذر هذا الرهط فإنهم لا يبرحون يدفوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا فيه غيرنا. العقد الفريد «١» (١٥٧ / ٢).

١٩- عن أبي هريرة قال: بينما جبريل مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذ مرّ أبو بكر فقال: هذا أبو بكر، قال: أتعرفه يا جبريل؟ قال: نعم، إنّه لفي السماء أشهر منه في الأرض، فإنّ الملائكة لتسميه حلِيم قريش، و إنّه وزيرك في حياتك و خليفتك بعد موتك.

أخرجه ابن حبان «٢» من طريق إسماعيل بن محمد بن يوسف، و قال: إسماعيل يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به، و قال ابن طاهر: كذاب، و رواه أبو العباس الشكري في فوائده الشكريات كما في اللالكى «٣» (١ / ١٥٢) من طريق أحمد بن الحسن بن أبان المصري،

و هو ذلك الكذاب الدجال الوضاع.

٢٠- أخرج ابن عساكر «٤»، عن أبي بكره قال: أتيت عمر رضى الله عنه و بين يديه قوم يأكلون، فرمى ببصره فى مؤخر القوم إلى رجلٍ فقال: ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب؟ قال: خليفة النبى صلى الله عليه و آله و سلم صدّيقه. ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى «٥» (١/ ٣٠) عند إثبات ذكر أبى بكر فى كتب الأمم السالفة.

هذه الرواية لم نقف لها على إسناد، و حسبها من الوهن إرسالها فيما نجد؛ و لم نعرف الكتاب الذى كان فى مؤخر القوم حتى ننظر فى مبلغه من الدين و الثقة، و بعد فرض ثبوتها فهى إنّما تدلُّ على ما يحاوله عمر بعد أن يخضم المجادل فى ثبوت هذا الاستخلاف و هذا اللقب من النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأبى بكر، و عدم مشاركة غيره له فيهما،

(١). العقد الفريد: ٩٨ / ٤.

(٢). كتاب المجروحين: ١٣٠ / ١.

(٣). اللآلئ المصنوعة: ٢٩٥ / ١.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢٩٦ / ٣٠ رقم ٣٣٩٨، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٩٤ / ١٣.

(٥). الخصائص الكبرى: ٥٢ / ١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٥٠.

و الأوّل محلّ نظر عند من لا يرى أبا بكر أوّل الخلفاء، و تلقيب الناس له بهما لا ينهض لإثبات تطبيق ما فى الكتب السالفة عليه؛ فإنّه يدور مدار الواقع لا تلقيب الناس. و أمّا الثانى:

فقد ثبت فى الصحيح المتواتر قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّى مخلف فيكم خليفتين».

و ليس أبو بكر أحدهما،

و صحّ قوله لعلى عليه السلام: «أنت أخى و وصيى و خليفتى من بعدى» (١).

، فعلى عليه السلام خليفة أخيه النبى الأقدس من يومه الأوّل، و هو لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا و حى يوحى.

كما مرّ أنّ مولانا أمير المؤمنين لقبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصدّيق. و هو صدّيق هذه الأئمّة، و هو أحد الصدّيقين الثلاثة، و هو الصدّيق الأكبر. راجع الجزء الثانى من هذا الكتاب (٣١٢-٣١٤) و تجد هنالك بسند صحيح رجاله ثقات عند الحفاظ تكذيب أمير المؤمنين كلّ من يدعى هذا اللقب غيره، إذن فلا شاهد فى الرواية على أنّ المراد بالصدّيق و الخليفة من حاولوه.

٢١- قال محمد بن الزبير: أرسلنى عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى أسأله عن أشياء، فجنّته فقلت له: اشفنى فيما اختلف فيه الناس، هل كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استخلف أبا بكر؟ فاستوى الحسن قاعداً فقال: أ و فى شكّ هو؟ لا أباً لك، إى الله الذى لا إله إلّا هو لقد استخلفه، و لهو كان أعلم بالله، و أتقى له، و أشدّ له مخافةً من أن يموت عليها لو لم يؤمّره.

أخرجه ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «٢» (ص ٤) و فى آخره: و هو كان أعلم بالله تعالى و أتقى لله تعالى من أن يتوتّب عليهم لو لم يأمره. و ذكره ابن حجر فى الصواعق «٣» (ص ١٥).

(١). راجع الجزء الثانى من كتابنا هذا: ص ٢٧٨-٢٨٦. (المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ١٠ / ١.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ٢٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٥١.

انظر إلى هذا المتكشّف المتزهّد الجامد كيف يحلف كذباً بالله تعالى على ما لا تعترف به الأُمَّة جمعاء حتى نفس أبي بكر و عمر، و سيوافيك الصحاح الناصية من طرق القوم على عدم الاستخلاف من النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن أمير المؤمنين عليّ، و أبي بكر، و عمر، و عائشة، و سيوافيك في هذا الجزء و الجزء السابع ما جاء في الصحيح الثابت من قول أبي بكر في مرضه الذي توفّي فيه: وددت أنّي كنت سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، و وددت أنّي كنت سألته هل للأَنْصار في هذا الأمر نصيب؟ فقول الرجل داء فيما اختلف فيه الناس، لاشفاء كما حسبه السائل.

٢٢- أخرج ابن حبان «١» عن سفيئة: لما بنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المسجد «٢»، وضع في البناء حجراً و قال لأبي بكر: ضع حجرك إلى جنب حجري، ثم قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال لعثمان: ضع حجرك إلى جنب حجر عمر، ثم قال: هؤلاء الخلفاء بعدى.

ذكره ابن حجر في الصواعق «٣» (ص ١٤) و قال: قال أبو زرعة: إسناده لا بأس به، و قد أخرجه الحاكم في المستدرک «٤» و صحّحه، و البيهقي في الدلائل «٥»، و ذكره ابن كثير في البداية و النهاية «٦» (٢٠٤/٦).

ليت ابن حجر ذكر سند الرواية و لم يرسله حتى تأتي للقارئ وقوفه على بطلانه و بطلان الحكم بصحّته، و قد أخرجه من طريق نعيم بن حماد المذكور في سلسلة الكذابين، و حسبه منقصة و مغمزة، ثم ليت مصحح هذه الرواية كان يعرف أنّ صحّه

(١). كتاب المجروحين: ١/ ٢٧٧.

(٢). في تاريخ ابن كثير: ٦/ ٢٠٤ [٦/ ٢٢٧]: مسجد المدينة. (المؤلف)

(٣). الصواعق المحرقة: ص ٢٤.

(٤). أخرجه في الجزء الثالث: ص ١٣ [٣/ ١٤ ح ٤٢٨٤] و لفظ ذيله: هؤلاء ولاة الأمر بعدى. (المؤلف)

(٥). دلائل النبوة: ٢/ ٥٥٣.

(٦). البداية و النهاية: ٦/ ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٥٢

هذا النصّ على الخلافة تُضعف حجر مبدئه الأساسي، و تبطل ما ذهب إليه هو و قومه من الخلافة الانتخابية، و تضادّ ما صحّحوه عن أبي بكر و عمر و عليّ و عائشة و.. و.. و- كما يأتي- من أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم مات و لم يستخلف. و قد أبطله الذهبي بما ذكر عندما أخرجه الحاكم من طريق عائشة كما مرّ في (ص ٣٣٥).

٢٣- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدى: أبو بكر و عمر.

أخرجه العقيلي «١» من طريق مالك و قال: هذا حديث منكر لا أصل له، و أخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضميري بسنده ثم قال: لا يثبت، و العمري- يعنى محمد بن عبد الله حفيد عمر بن الخطاب راوى الحديث- ضعيف، و قال ابن حبان «٢»: لا يجوز الاحتجاج به، و قال الدارقطني: العمري يحدث عن مالك بأباطيل. لسان الميزان «٣» (٥/ ٢٣٧).

٢٤- روى الحسن بن صالح القيسراني، عن إسحاق بن محمد الأنصاري أنّه قال: سألت يموت بن المزرع بن يموت فقلت: يا أستاذ كيف لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليّا و استخلف أبا بكر؟ فقال: سألت الجاحظ عن هذا فقال: سألت إبراهيم النظام عن هذا فقال: قال الله (وَعَبَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) «٤» الآية، و كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم يحدثه بعد الوحي كما يحدث الرجل الرجل، فقال: يا جبريل من هؤلاء الذين يستخلفهم الله في الأرض؟ فقال جبريل: أبو بكر و عمر و عثمان و عليّ، و لم يكن بقي من عمر أبي بكر إلا سنتان، فلو استخلف عليّا لم يلحق

(١). الضعفاء الكبير: ٩٥ / ٤ رقم ١٦٤٩.

(٢). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٨٢.

(٣). لسان الميزان: ٥ / ٢٦٨ رقم ٧٦١١.

(٤). النور: ٥٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٥٣

أبو بكر وعمر وعثمان من الخلافة شيئاً، ولكن الله ربهم لعلمه بما بقي من أعمارهم، حتى تم ما وعدهم الله تبارك وتعالى به. أخرج ابن عساکر في تاريخه «١» (١٨٦ / ٤)، وليت شعر شاعر أنه إن كان جبرئيل فسّر الآية الكريمة بما فسّر، ووعاه النبي الأعظم، وبلغ الأمة به لتوفر الدواعي للبيان ليعرف كل أحد رشده وهداه، وكانت الحاجة ماسة بالمبادرة إلى ذلك، فكيف خفي ذلك على الأمة جمعاء؟ لا سيما على أمير المؤمنين، وأبي بكر، وعمر، وابن عباس - حبر الأمة - وعائشة، فلا احتج به أحد، ولا أسند إليه عند الحوار في أمر الخلافة، وما مقليل هذه الجلبة والضوضاء في تعيين الخليفة؟ هل المعين له النص أو إجماع الأمة؟ ولم يقل بالأول إلا الشيعة، وأما الذين خلقت هذه الرواية لهم فلا يقيمون للنص وزناً ولا يدعون وجوده في كتاب أو سنة، ويقول عمر: إن لم استخلف فلم يستخلف من هو خير مني.

وإن كان الأمر كما يرتئيه - النظام - فما حال المتخلفين عن البيعة عندئذ؟ هل هم محكومون بالعدالة كما يعتقدونها أهل السنة في الصحابة أجمع؟ أو أنه يستثنى منهم قتلة عثمان كما عند ابن حزم؟ فهل يستصحب فيهم هذا الحكم؟ أو وفيهم من نزل بعصمتهم الكتاب الكريم؟ وفيهم وجوه الصحابة وأعيانها؛ أو أنهم متأولون مجتهدون قبال هذا النص الصريح؟ وكم له من نظير في الصحابة.

هذا مع غض الطرف عما جاء في بعض رجال هذا السند من القذائف والطامات وفي مقدمهم النظام، قال ابن قتيبة «٢»: كان شاطراً من الشطار مشهوراً بالفسق، وقال الذهبي: متهم بالزندقة. لسان الميزان «٣» (١ / ٦٧)، وبعده تلميذه الجاحظ، مرّ في

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٣ / ١١٥ رقم ١٣٤٧، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٣٤٣.

(٢). تأويل مختلف الحديث: ص ٤٦.

(٣). لسان الميزان: ١ / ٥٩ رقم ١٧٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٥٤

سلسلة الكذابين (ص ٢٤٨)، وبعده هلم جزاً.

٢٥- عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده - حفيد عمرو بن العاص - قال: لما اشتبكت الحرب يوم خيبر، قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذه الحرب قد اشتبكت فأخبرنا بأكرم أصحابك عليك؟ فإن يكن أمر عرفناه وإن تكن الأخرى أتيناها، فقال: أبو بكر وزيرى يقوم فى الناس مقامى من بعدى، وعمر ينطق بالحق على لسانى، وأنا من عثمان وعثمان منى، وعلّى أخى وصاحبى يوم القيامة.

ذكره الذهبي «١» من طريق العقيلي «٢»، وقال: المتهم بوضع هذا، هذا الشيخ الجاهل - يعنى سليمان بن شعيب بن الليث المصرى. وأخبره الخطيب فى تاريخه (١٣ / ٢٦١) بلفظ: لما اشتبكت الحرب يوم حنين، دخل جندب بن عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إن هذه الحرب قد اشتبكت ولسنا ندرى ما يكون، أ فلا تخبرنا بأخبر أصحابك وأحبهم إليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هي يا هيه لله أبوك أنت القائد لها بأزمتها، هذا أبو بكر الصديق يقوم فى الناس من بعدى، و

هذا عمر بن الخطّاب حبيبي ينطق بالحقّ على لسانى، وهذا عثمان بن عفّان هو منّى وأنا منه، وهذا على بن أبى طالب أخى و صاحبي حتى تقوم القيامة. رجال سنده:

- ١- على بن حمّاد بن السكن: قال الدارقطني: متروك الحديث.
- ٢- مجاعة بن ثابت: كذاب، راجع سلسلة الكذابين.
- ٣- ابن لهيعة: قال يحيى: ليس بالقوى، وقال مسلم: تركه وكيع ويحيى القطان وابن مهدي.

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢١١ رقم ٣٤٧٧.

(٢). الضعفاء الكبير: ٢ / ١٣٠ رقم ٦١٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٥٥.

٤- عمرو بن شعيب: قال أبو داود: عمرو، عن أبيه، عن جدّه، ليس بحجّة.

ولعلّ الخطيب سكت عن إبطال مثل هذه الرواية، ثقة بأنّ بطلانها سنداً و متناً لا يخفى على أى أحد.

٢٦- عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عثمان إنك ستلى الخلافة من بعدى، و سيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها، و صمّ ذلك اليوم تظفر عندى.

ذكره الذهبى فى ميزانه «١» (١ / ٣٠٠) من طريق خالد بن محمد أبى الرّحال البصرى الأنصارى، و قال: عنده عجائب، و قال ابن حبان «٢»: لا يجوز الاحتجاج به. و فى لسان الميزان «٣» (٢ / ٧٩٤): قال أبو حاتم: ليس بالقوى.

٢٧- عن أبى هريرة فى حديث: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا حفصه ألا أبشرك؟ قالت: بلى، قال: يلى الأمر من بعدى أبو بكر، ثمّ أبو بكر، اكنمى علىّ. فخرجت حتى دخلت على عائشه فقالت لها: ألا أبشرك يا بنت أبى بكر؟ قالت: بما ذا؟ فذكرت لها و قالت: قد استكتمنى فاكتميه، فأنزل الله تعالى: (يا أيّها النّبىّ لم تُحرّم ما أحلّ الله لك لتبتغى مَرْضات أزواجك) «٤» الآيات. أخرجه الماوردى فى أعلام النبوة «٥» (ص ٨١) مرسلًا.

و أخرجه العقيلي «٦» من طريق موسى بن جعفر الأنصارى، فقال: مجهول

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ٦٣٩ رقم ٢٤٥٩.

(٢). كتاب المجروحين: ١ / ٢٨٤.

(٣). لسان الميزان: ٧ / ٤٦٩ رقم ٥٤٥٤.

(٤). التحريم: ١.

(٥). أعلام النبوة: ص ١٣٥.

(٦). الضعفاء الكبير: ٤ / ١٥٥ رقم ١٧٢٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٥٦.

بالنقل، لا يتابع على حديثه و لا يصحّ، و ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال «١» فى ترجمه موسى و قال: لا يُعرف و خبره ساقط، ثمّ قال بعد ذكر الحديث: قلت: هذا باطل. لسان الميزان «٢» (٦ / ١١٣).

و متن الحديث أفسد من سنده؛ لأنّ الولاية المذكورة إن كانت شرعية فإنّ من واجبه صلى الله عليه وآله وسلم إفشاءها، ليُعرف الناس طريق الحقّ و صاحب الولاية المفترض طاعته فيسعدوا بذلك، لا كتمانها فيبقوا حيارى لا يدرون عمّن يأخذون معالم دينهم، فيتشبهون فى تشخيصه بالطحلب من خيرة مبتورة، و إجماع مخدج.

و إن كانت غير مشروعة، فكان من واجبه صلى الله عليه وآله وسلم نهيهما عن ارتكابها، أو أمر حفصة بأن تنهى إليهما أمره صلى الله عليه وآله وسلم وإياهما بالتجنب عن ورطة الهلكة - لا الستر والأمر بالكتمان - حتى لا يقع فيها من حيث لا يشعران، بل كان من حق المقام أن يُعزف الملاءم الديني بذلك، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «٣».

وعليه فإن صحح الحديث فليس هو إلا إخباراً منه صلى الله عليه وآله وسلم بقضية خارجية، وإن كان وقوعها قهراً، ولا ينافيه لفظ البشرى لكونه إخباراً بما تهشُّ إليه نفس حفصة من تقلد أبيها زعامه الأمة، فجرى الكلام مجرى رغباتها، ولذلك لم تُبد به حفصة عند مسيس حاجة الأمة إلى نصٍّ مثله - إن كان الحديث نصاً - عند محتدم الحوار بينها، وإنما أمرها بالكتمان كان لمصالح لا تخفى على الباحث.

٢٨- عن جعفر بن محمد - الإمام الصادق - عن أبيه، عن جدّه قال: توفيت فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر وعمر وجماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعلي: تقدّم فصل، قال: لا والله لا تقدّمت وأنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتقدّم أبو بكر فصلى أربعاً.

(١). ميزان الاعتدال: ٢٠١ / ٤ رقم ٨٨٥٣.

(٢). لسان الميزان: ١٣٣ / ٦ رقم ٨٦٣٣.

(٣). الأنفال: ٤٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٥٧.

عدّه الذهبي «١» من مصائب أتى بها عبد الله بن محمد القدامى المصيصي، عن مالك. وقال ابن عدى «٢»: عامّة حديثه غير محفوظة، وقال ابن حبان «٣»: يُقلّب الأخبار لعله قلب على مالك أكثر من مائة وخمسين حديثاً، وقال الحاكم والنقاش: روى عن مالك أحاديث موضوعه، وقال السمعاني في الأنساب «٤»: كان يقلّب الأخبار لا يُحتجّ به «٥». ميزان الاعتدال (٢ / ٧٠)، لسان الميزان (٣ / ٣٣٤).

هذه الأذوبة على الإمام الطاهر الصادق تخالف ما في التاريخ الصحيح، عن عائشة قالت: دُفنت فاطمة بنت رسول الله ليلاً، دفنها عليّ ولم يشعر بها أبو بكر رضي الله عنه حتى دُفنت، وصلى عليها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. مستدرک الصحيحين «٦» (٣ / ١٦٣)، صححه الحاكم وأقره الذهبي.

وقال الحلبي في السيرة النبويّة «٧» (٣ / ٣٦٠): قال الواقدي: ثبت عندنا أن عليّاً - كرم الله وجهه - دفنها ليلاً وصلى عليها معه العباس والفضل، ولم يُعلموا بها أحداً.

٢٩- عن أنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما قدّمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدّمهما ومن بهما عليّ، فأطيعوهما واقتدوا بذكركهما، ومن أرادهما بسوءٍ فإنما يريدينى والإسلام. أخرجه ابن النجار كما في كنز العمال «٨» (٦ / ١٤٤). كيف خفي على معظم الأصحاب ورجال بيت الوحي - وفي مقدّمهم سيدهم

(١). ميزان الاعتدال: ٤٨٨ / ٢ رقم ٤٥٤٤.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٥٨ / ٤ رقم ١٠٩٢.

(٣). كتاب المجروحين: ٣٩ / ٢.

(٤). الأنساب: ٤٥٩ / ٤.

(٥). ميزان الاعتدال: ٤٨٨ / ٢ رقم ٤٥٤٤، لسان الميزان: ٤١٢ / ٣ رقم ٤٧٤٦.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ١٧٨ / ٣ ح ٤٧٦٤، وكذا في تلخيصه.

(٧). السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦١.

(٨). كنز العمال: ١١ / ٥٧٢ ح ٣٢٧٠٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٥٨.

أمیر المؤمنین - أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قدّم الشيخين على على عليه السلام وغيره فى الخلافة مهما قدّمهما الله تعالى؟ فتخلفوا عن بيعه من قدّمه الله ورسوله و ما أطاعوه و ما قدّموه.

و لما ذا حيل بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما رام أن يكتبه يوم الخميس قبل وفاته بخمسة أيام فى متولّى الخلافة بعد ما كان نصّ عليه قبل ذلك اليوم؟ و ما كان يكتب إلّا من قدّمه الله تعالى و نصّ عليه صلى الله عليه وآله وسلم قبل.

و لما ذا لم يكن يوم السقيفة ذكر عند أى أحد من ذلك التقديم المفتعل على الله و على رسوله؟ و ما بال أبى بكر كان يقدم أبى عبيدة الجراح يوم ذلك، و كان يحثّ الناس على بيعته و بيعه عمر كما ورد فى الصحيح؟ فكأنّ فى أذن الأئمة و قرأ من سماع ذلك التقديم حتى أن أذن أنس لم تسمع به قط.

٣٠- عن ابن عمر و أبى هريرة قالان: اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعرابى قلائص إلى أجل فقال: أ رأيت إن أتى عليك أمر الله؟ قال: أبو بكر يقضى دينى و ينجز موعدى، قال: فإن قبض؟ قال: عمر يحذوه و يقوم مقامه لا تأخذه فى الله لومة لائم، قال: فإن أتى على عمر أجله؟ قال: فإن استطعت أن تموت فمت.

من موضوعات خالد بن عمرو القرشى على الليث، ذكره الذهبى فى ميزانه «١» (١ / ٢٩٨) و حكى عن ابن عدى «٢» أنه قال بعد ذكر هذا الحديث و أحاديث أخرى: عندى أنه - خالد بن عمرو - وضع هذه الأحاديث، فإن نسخة الليث عن يزيد بن أبى حبيب عندى ما فيها من هذا شىء.

و ذكره ابن درويش الحوت البيروتى فى أسنى المطالب «٣» (ص ٢٤٩) بلفظ: قدم

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ٦٣٥ رقم ٢٤٤٧.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٢٩ رقم ٥٩٣.

(٣). أسنى المطالب: ص ٥١٧ ح ١٦٥٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٥٩.

رجل من أهل البادية يابل فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لقي الرجل عليًا فقال: ما أقدمك؟ فأخبره أنه قدم يابل و باعها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال على: هل نقدك؟ فقال: لا، لكن بعته بتأخير، قال: ارجع إليه فقل له: إن حدث بك حادث فمن يقضى عنك «١»؟ فقال: أبو بكر، قال: فإن حدث بأبى بكر؟ فقال: عمر. فقال: فإن مات عمر فمن يقضى؟ فقال: ويحك إن مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت.

قال ابن درويش: فيه الفضل بن المختار ضعيف جدًّا، و إنه واه لا يعول عليه، و فى ميزان الاعتدال «٢» (٤ / ٤٤٩): قال أبو حاتم «٣»: أحاديثه منكرة يحدث بالأباطيل، و قال الأزدي: منكر الحديث جدًّا، و قال ابن عدى «٤»: عامّة أحاديثه منكرة، عامتها لا يتابع عليها.

٣١- عن أنس مرفوعاً: أبو بكر وزيرى و خليفتى.

أخرجه الذهبى فى الميزان «٥» (١ / ٤١) من طريق أحمد بن جعفر بن الفضل، و قال: مشهور بالوضع ليس بشىء.

٣٢- عن عائشة مرفوعاً: قال لرجل: انطلق فقل لأبى بكر: أنت خليفتى فصلّ بالناس. أخرجه العقيلي «٦» من طريق الفضل بن جبیر، عن خلف، عن علقمة ابن مرثد، عن أبىه فقال: الفضل لا يتابع على حديثه، و لا يُعرف لمرثد - والد علقمة - رواية. لسان الميزان «٧» (٤ / ٤٣٨).

(١). هنا سقط معلوم لا يخفى. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٥٨ رقم ٦٧٥٠.

(٣). الجرح و التعديل: ٧/ ٦٩.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ١٥ رقم ١٥٦١.

(٥). ميزان الاعتدال: ١/ ٨٨ رقم ٣٢٢ وفيه: أحمد بن جعفر بن عبد الله بن يونس.

(٦). الضعفاء الكبير: ٣/ ٤٤٤ رقم ١٤٩٢.

(٧). لسان الميزان: ٤/ ٥١٢ رقم ٦٥٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٦٠

٣٣- عن ابن عباس، قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأله شيئاً، فقال لها: تعودين، فقالت: يا رسول الله إن عدت فلم أجدك - تعرض بالموت - فقال: إن جئت فلم تجدني فأتى أبا بكر، فإنه الخليفة من بعدى.

أخرجه ابن عساكر «١»، و عدّه ابن حجر في الصواعق «٢» (ص ١١) من النصوص الدالّة على خلافة أبي بكر. ما عساني أن أقول في مؤلّف يحذف إسناد مثل هذه الأفيكة و يذكرها إرسال المسلم و يسند إليها، و بين يديه أحاديث ابن عباس الجمّة الهاتفة بالخلافة المنصوصة عليها لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟ أليس من حديثه ما صحّحه الحفاظ و أخرجه بأسانيد رجالها ثقات، و قد أسلفناه في الجزء الأول (ص ٥١) و فيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: «لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي»؟ أليس من حديثه حديث العشيّة المنصوص على صحّته، و قد مرّ في الجزء الثاني (ص ٢٧٨-٢٨٧) و فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ هذا - يعني علياً - أخي و وصيّي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا»؟ و قوله لعليّ: «فأنت أخي و وزيرى و وصيّي و وارثى و خليفتي من بعدى»؟

ألم يكن ابن عباس في مقدّم المتخلفين عن بيعة أبي بكر؟ ألم يكن هو مناظر عمر الوحيد حول الخلافة؟ كما مرّ حديثه في (١/ ٣٨٩)، ألم؟ ألم؟ ألم؟

٣٤- عن عبد الله بن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان بن عفان ذو النورين قتل مظلوماً أوتى كفلين من الرحمه، ملك الأرض المقدسه «٣» معاوية و ابنه، ثم يكون السفاح، و منصور، و جابر، و الأمين، و سلام،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/ ٢٢٠-٢٢١ رقم ٣٣٩٨.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ٢٠.

(٣). في المقام سقط كما لا يخفى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٦١

و أمير العصب، لا يرى مثله، و لا يُدرى مثله. الحديث.

أخرجه نعيم بن حماد في الفتن. كما في كنز العمّال «١» (٦/ ٦٧)، أرسلوا الحديث و رفعوه خوفاً من أن يقف الباحث على ما في إسناده، غير أن نعيم بن حماد بمفرده يكفى في المصيبة و يستغنى به عن عرفان بقيّة رجاله، و قد مرّ في سلسلة الكذابين أنّه كان يضع الحديث في تقوية السنّة.

على أنّ متن الحديث غير قاصر بالشهادة على وضعه، فإنّ خليفة يأتي التبشير به كابنى آكله الأكباد، حقيق أن يكون الإنباء به مختلقاً

مكذوباً لم تسر به الأمة قط، إلا أن يكون المبشر بهما و بمن بعدهما من أمثالهما غير عالم بمعنى الخليفة، و لا عارف بالمغزى من تقيضه.

ثم أى خلافة هذه ينقطع أمدها منذ عهد يزيد بن معاوية إلى السفاح من سنة (٦٤) إلى (١٣٢) فترك الأمة طيلة تلك المدّة سدى؟ و أى خطر للمنصور الظالم الغاشم حتى ينصّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم على خلفته على المسلمين؟ و من هم: جابر و سالم و أمير العصب؟ و ما محلهم من الخلافة الدينيّة؟

ثم ما بال عمر بن عبد العزيز ألين بنى أميّه عريكة، و أطيبهم عنصراً، و أصلحهم عملاً، لم يُعوض به عن يزيد الخنا؟ و ما الذى كسى صاحب القروود و الفهود و العود و الخمر ثوب الخلافة الإسلاميّة، و لم يكسه عمر بن عبد العزيز؟ و لا معاوية بن يزيد الذى تقمصها أربعين يوماً ثمّ انسلّ عنه انسلالاً؟ و قد نصّ على خلافة الأوّل منهما و عدله و كونه من الخلفاء الراشدين غير واحد من الأئمّة، كما فى تاريخ ابن كثير «٢» (١٩٨/٦)، هذه كلّها شواهد على أنّ واضع الحديث مفترٍ مائن

(١). كنز العمال: ١١ / ٢٥٢ ح ٣١٤٢١.

(٢). البداية و النهاية: ٦ / ٢٢١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٦٢

جاهل بشؤون الخلافة، غير عارف بالخلفاء، و أجهل منه مؤلّف يذكره و يجعله بين يدي القارئ، و يعدّه منقبةً للخلفاء.

٣٥- قال أبو بكر فى الغار: يا رسول الله قد عرفت منزلتك من الله تعالى بالنبوة و الرسالة فأنا بأى شىء؟ فقال: أنا رسول الله، و أنت صديقى و جناحى و مؤنسى و أنيسى، و أنت خليفتى من بعدى، تقوم فى الناس مقامى، و أنت ضجيعى، و إنّ الله قد غفر لك و لمحبيك إلى يوم القيامة.

ذكره الصفورى فى نزهة المجالس (١٨٤/٢) نقلًا عن عيون المجالس بهذه الصورة المرسله. و صحّه إنكار أبى بكر و عمر استخلاف النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما يأتى بعيد هذا، تُكذّب هذه الأفيكة.

٣٦- عن أنس قال: دخلت على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر عن يمينه و عمر عن يساره، فوضع يمينه على كتفى أبى بكر و يساره على كتفى عمر و قال: أنتما وزيرى فى الدنيا، و أنتما وزيرى فى الآخرة، و هكذا تشقّ الأرض عنيّ و عنكما، و هكذا أزور أنا و أنتما ربّ العالمين. نزهة المجالس (١٩١/٢).

أسفى على نسيان أبى بكر و عمر ذلك النصّ - المفتعل - و إنكارهما الوزارة المنصوصه يوم التحاور دونها.

٣٧- مرفوعاً قال صلى الله عليه و آله و سلم لأبى بكر و عمر: لا يتأمرنّ عليكما بعدى أحد.

ذكره الصفورى فى نزهة المجالس (١٩٢/٢) مرسلًا، فقال: فهذا صريح فى الخلافة لهما بعده صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكره الشبلنجى فى نور الأبصار «١» (ص ٥٥) عن بسطام بن مسلم، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يكن عند أبى بكر و عمر علم من هذه الأفيكة و لو كان لبان، أو كما بان منهما إنكار استخلافه صلى الله عليه و آله و سلم.

(١). نور الأبصار: ص ١١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٦٣

٣٨- عن أنس، عن عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

إنّ الله أمرنى أن اتّخذ أبا بكر والدًا، و عمر مشيرًا، و عثمان سندًا، و أنت يا عليّ صهرًا؛ أنتم أربعة قد أخذ الله لكم الميثاق فى أمّ الكتاب، لا يحبكم إلّا مؤمن تقى، و لا يبغضكم إلّا منافق شقى، أنتم خلفاء نبوتى، و عقد ذمتى، و حجّتى على أمّتى.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه «١» (٢٨٦/٧، ٢٨٦/٤)، و الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٤٥/٩) وقال: هذا الحديث منكر جداً، لا أعلم من رواه بهذا الإسناد إلا ضرار بن سهل، و عنه الغباغبى و هما جميعاً مجهولان، و ذكره الذهبى في ميزان الاعتدال «٢» (١/٤٧٢) فقال: خبر باطل و لا يُدري من ذا الحيوان - ضرار بن سهل -، و قال ابن بدران في تاريخ ابن عساكر (٢٨٦/٧): لفظه يدل على عدم تمكنه.

٣٩- عن زيد بن الجلاس الكندى، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الخليفة بعده؟ فقال: أبو بكر.

أخرجه أبو عمر في الاستيعاب «٣» في ترجمه زيد، فقال: إسناده ليس بالقوى.

٤٠- عن عليّ أمير المؤمنين رضى الله عنه قال: لم يمت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى أسرّ إليّ أن أبا بكر سيتولّى بعده، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ أنا.

٤١- عن عليّ أمير المؤمنين قال: إن الله فتح هذه الخلافة على يدى أبى بكر، و ثنّاه عمر، و ثلثه عثمان، و ختمها بى بخاتمة نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

٤٢- عن عليّ أمير المؤمنين قال: ما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الدنيا حتى عهد

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٩/١٤ رقم ١٥٠١ و ٤٦/٢٧ رقم ٣١٦٢، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٨٢/٧ و ٢٣/١٢ و ٢٩١/١٨.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢/٣٢٧ رقم ٣٩٥٠.

(٣). الاستيعاب: القسم الثانى/ ٥٤٢ رقم ٨٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٥٦٤

إلى أن أبا بكر يلى الأمر بعده، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ إليّ، فلا يجتمع عليّ.

هذه الروايات الثلاث أخرجها محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة «١» (٣٣/١) مرسله غير مسنده، فقال: قلت: و هذا الحديث تبعد صحته لتخلف عليّ عن بيعه أبى بكر ستّة أشهر، و نسبته إلى نسيان الحديث فى مثل هذه المدّة بعيد، ثمّ توقّفه فى أمر عثمان على التحكيم ممّا يؤيد ذلك، و لو كان عهد إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك لبادر و لم يتوقّف.

٤٣- أخرج الديلمى «٢» عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:

أتانى جبرئيل فقلت: من يهاجر معى؟ قال: أبو بكر و هو يلى أمر أمتك من بعدك، و هو أفضل أمتك من بعدك. كنز العمال «٣» (١٣٩/٦).

٤٤- قال عليّ رضى الله عنه: قال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: أعزّ الناس عليّ، و أكرمهم عندى، و أحبهم إليّ، و أكدهم عندى حالاً، أصحابى الذين آمنوا بى و صدّقونى، و أعزّ أصحابى إليّ و خيرهم عندى، و أكرمهم على الله، و أفضلهم فى الدنيا و الآخرة: أبو بكر الصديق رضى الله عنه، فإنّ الناس كذبونى و صدّقنى، و كفروا بى و آمن بى، و أوحشونى و آنسنى، و تركونى و صحبنى، و أنفوا منى و زوّجنى، و زهدوا فىّ و رغب فىّ، و آثرنى على نفسه و أهله و ماله، فالله تعالى يجازيه عنى يوم القيامة، فمن أحببني فليحبّه، و من أراد كرامتى فليكرمّه، و من أراد القرب إلى الله تعالى فليسمع و ليطع، فهو الخليفة بعدى على أمتى. ذكره الصفورى فى نزّه المجالس «٤» (١٧٣/٢) نقلًا عن روض

(١). الرياض النضرة: ٤٨/١.

(٢). الفردوس بمأثور الخطاب: ١/٤٠٤ رقم ١٦٣١.

(٣). كنز العمال: ١١/٥٥١ ح ٣٢٥٨٨.

(٤). نزّهة المجالس: ١٨٣ / ٢.

الغدیر، العلامة الأملی، ج ٥، ص: ٥٦٥.

الأفكار، و حکاه الجردانی فی مصباح الظلام «١» (٢٤ / ٢).

من موضوعات المتأخرين مرسلًا لم يوجد في أصل، و لم يُر في مسند، و كل شطر من جملة تكذبه صحاح مسنده في الكتب و المسانيد.

٤٥- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: إن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب، و إن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم قام أبو بكر فخطب الناس ... إلى أن قال: قال عليّ رضي الله عنه و الزبير: ما غضبنا إلا لأننا قد أخرجنا عن المشاورة، و إننا نرى أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، إنّه لصاحب الغار و ثاني اثنين، و إننا لنعلم بشرفه و كبره، و لقد أمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلاة بالناس و هو حيّ. أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (٢ / ٦٦).

هذه الروايات كلها باطلة لما ستقف عليه من صحاح و حسان- عند القوم- عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من النص على عدم استخلاف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عدم وجود عهد منه عنده، و في تضاعيف الحديث و السيرة شواهد على بطلانها لا تُحصى، و ما شجر بينه عليه السلام و بين القوم في بدء أمر الخلافة، و تأخره المجمع عليه من البيعة برههً طويلةً يبطل كل هذه الهلجات «٣»، و قد سمع العالم هتاف خطبته الشقشقية و سارت بها الركبان، و تداولتها الكتب و كم لها من نظير، و ما أكثر الوضّاعين من الكذب على سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام و حقًا كان يرى ابن سيرين: إنّ عامّة ما يُروى عن عليّ الكذب «٤». (وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) «٥».

(١). مصباح الظلام: ٥٩ / ٢ ح ٣٦٢.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٧٠ / ٣ ح ٤٤٢٢.

(٣). هلج هلجاً: إذا أخبر بما لا يؤمن به.

(٤). صحيح البخارى: ٢٧٢ / ٥ [٣ / ١٣٥٩ ح ٣٥٠٤]. (المؤلف)

(٥). الرعد: ٣٧.

الغدیر، العلامة الأملی، ج ٥، ص: ٥٦٧.

غشبة التزوير

إشارة

هذه مآثورات القوم في حجرهم الأساسی الذي عليه ابتنوا ما علّوه من هيكل الإفك، و ما شادوه و أشادوا بذكره من بنية الزور، و قد عرفت شهادة الأعلام بأنّها أساطير موضوعة لا مقيل لها من الصحة، و يساعد ذلك الاعتبار أنّ البرهنة الوحيدة عند القوم في باب الخلافة هو الإجماع و الانتخاب فحسب، و لم تجد منهم أيّ شاذّ يعتمد على النصّ فيها، و تراهم بسطوا القول حول إبطال النصّ و تصحيح الاختيار و أحكامه، و قد يُعزى لديهم إنكار النصّ إلى أمية من الشيعة فضلاً عن جمهورهم؛ قال الباقلاني في التمهيد (ص ١٦٥): و علمنا بأنّ جمهور الأمية و السواد الأعظم منها ينكر ذلك- النصّ- و يجحده و يبرأ من الدائن به، و رأينا أكثر القائلين بفضل عليّ عليه السلام من الزيدية و معتزلة البغداديين و غيرهم، ينكر النصّ عليه و يجحده مع تفضيله علينا على غيره.

وقال الخضرى فى المحاضرات «١» (ص ٤٦): الأصل فى انتخاب الخليفة رضا الأئمة، فمن ذلك يستمد قوته، هكذا رأى المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد انتخبوا أبا بكر الصديق اختياراً منهم لا استناداً إلى نص أو أمر من صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم، و بعد أن انتخبوه بايعوه، و معنى ذلك عاهدوه على السمع و الطاعة فيما

(١). محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية- الدولة العباسية: ص ٤١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٦٨

فيه رضا الله سبحانه، كما أنه عاهدهم على العمل فيهم بأحكام الدين من كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هذا التعاهد المتبادل بين الخليفة و الأئمة هو معنى البيعة تشبيهاً له بفعل البائع و المشتري، فإنهما كانا يتصافحان بالأيدى عند إجراء عقد البيع.

فمن هذه البيعة تكون قوة الخليفة الحقيقية، و كانوا يرون الوفاء بها من أزم ما يوجب الدين و تحتمه الشريعة.

و قد سنّ أبو بكر رضى الله عنه طريقة أخرى فى انتخاب الخليفة، و هى أن يختار هو من يخلفه و يعاهده الجمهور على السمع و الطاعة، و قد وافق الجمهور الإسلامى على هذه الطريقة، و رأى أن هذا ممّا تجب الطاعة فيه و ذلك العمل هو ولاية العهد. انتهى.

فمن هنا يتجلى أن تاريخ ولادة هذه المرويات بعد انعقاد البيعة و استقرار الخلافة لمن تقمصها، و لذلك لم ينس أحد منهم يوم السقيفة و لا بعده بشيء من ذلك على ما احتدم هنالك من الحوار و التنازع و الحجاج، و ليس ببدع أن لا يعرفها أحد قبل ولادتها؛ و إنما العجب من أن الباحث و علماء الكلام من بعد ذلك التاريخ- إلا الشذاذ منهم- لم يابها بها فى إثبات أصل الخلافة و إن لم يألوا جهداً فى التصعيد و التصويب جهد مقدرتهم، و ما ذلك إلا لأنهم لم يعرفوا تلك المواليد المزورة، نعم يوجد من المؤلفين من يذكرها فى مقام سرد الفضائل تمويهاً على الحق.

و هناك أحاديث جمّة صحيحة- عند القوم- تضادها و تكذبها، مثل:

١- ما صحّ عن أبى بكر أنه قال فى مرضه الذى توفى فيه: وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، و دددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب «١»؟

(١). تاريخ الطبرى: ٥٣ / ٤ [٣ / ٤٣١]، العقد الفريد: ٢ / ٢٥٤ [٤ / ٩٣]. يأتى الكلام حول هذا الحديث و صحته فى الجزء السابع.

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٦٩

فلو كان أبو بكر سمع النص على خلافته من رسول الله، كما هو صريح بعض تلك المنقولات، لما كان مجال لتمنيه هذا إلا أن يكون قد غلبه الوجد، أو أنه كان هجرًا من القول كما احتملوه فى حديث الكتف و الدواة.

٢- و ما أخرجه مالك عن عائشة قالت: لما احتضر أبو بكر رضى الله عنه دعا عمر فقال: إنى مستخلفك على أصحاب رسول الله يا عمر، و كتب إلى أمراء الأجداد: وليت عليكم عمر، و لم آل نفسى و لا المسلمين إلا خيراً «١».

فإن كان هناك نص على خلافة عمر، فما معنى نسبة أبى بكر الاستخلاف و التولية إلى نفسه؟

٣- و ما رواه عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت يوماً على أبى بكر الصديق فى علته التى مات فيها، فقلت له: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أما إنى على ذلك لشديد الوجد، و لما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من و جع، إنى وليت أموركم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه ... إلى أن قال: فقلت: خفض عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن هذا يهيضك «٢» إلى ما بك، فو الله ما زلت صالحاً مصلحاً، لا تأسى على شيء فاتك من

أمر الدنيا، ولقد تخليت بالأمر وحدك فما رأيت إلّا خيراً (٣).

تورّم أنف الصحابة إمّا لاعترافهم بعدم النصّ و أنّ الخيرة قد عدتهم من غير ما أولوية في المختار، أو لاعتقادهم وجود النصّ، لكنّه لم يعمل به بل أعملت الأثرة و المحاباة فنقموا بأنّها قد عدتهم، و إمّا لاعتقادهم أنّ الأمر لا يكون إلّا باختيار الأمة

(١). تيسير الوصول للحافظ ابن الديبع: ١ / ٤٨ [٢ / ٥٧]. (المؤلف)

(٢). هاض العظم: كسره بعد الجبور. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢ [٣ / ٤٢٩]، العقد الفريد: ٢ / ٥٤ [٤ / ٩٢]، تهذيب الكامل: ١ / ٦، إعجاز القرآن [للباقلائي]: ص ١١٦ [ص ٢١٠ - ٢٢١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٧٠

فغاظهم التخلف عنه، و إمّا لاعتقادهم وجود النصّ على عليّ أمير المؤمنين عليه السلام خاصية، فغضبوا له و أسخطهم أن يتقدم عليه غيره، و إمّا لأنّهم رأوا أنّ الناس لا يعتمدون على النصّ، و لا يجرى الانتخاب على أصوله، و أنّ الانتخاب الأول كان فلتةً بنصّ من عمر، و الاختيار الشخصي ما كان معهوداً، فإذا كان السائد وقتئذٍ الفوضوية، فلكلّ أحد يرى لنفسه حنكة التقدم أن يطمع في الأمر، كما قال عبد الرحمن بن عوف في حديث أخرجه البلاذري في الأنساب (٥ / ٢٠): يا قوم، أراكم تتشاحون عليها و تؤخرون إبرام هذا الأمر، أفكلّكم - رحمكم الله - يرجو أن يكون خليفة؟

٤- و ما أخرجه ابن قتيبة، في حديث يأتي كماً من قول أبي بكر: إنّ الله بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم نبياً، و للمؤمنين ولياً، فمنّ الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له الله ما عنده، فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً، و لأمرهم راعياً. الإمامة و السياسة «١» (١ / ١٥).

٥- و ما صحّ عن عمر أنّه قال: ثلاث لأن يكون رسول الله يبينهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم: الخلافة، الكلاله، الربا، و في لفظ: أحبّ إليّ من الدنيا و ما فيها.

٦- و ما جاء عن عمر صحيحاً من قوله: لأن أكون سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ثلاث أحبّ إليّ من حمر النعم: ... و من الخليفة بعده؟ الحديث «٢».

٧- و ما صحّ عن عمر أنّه قال: إنّ الله تعالى يحفظ دينه، و إنّي إن لا- أستخلف، فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يستخلف، و إن أستخلف فإنّ أبا بكر رضى الله عنه قد استخلف. قال- عبد الله بن عمر:- فو الله ما هو إلّا أن ذكر رسول الله و أبا بكر، فعلمت أنّه لا يعدل

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ٢١.

(٢). تأتي مصادر هذا الحديث و ما قبله في الجزء السادس في نوادر الأثر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٧١

برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحداً، و أنّه غير مستخلف «١».

٨- و ما صحّ من أنّ عمر لما طعن قيل له: لو استخلفت؟ فقال: أتحمّل أمركم حياً و ميّتاً؟ إن استخلف فقد استخلف من هو خير منّي أبو بكر، و إن أترك فقد ترك من هو خير منّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال عبد الله: فعلمت أنّه غير مستخلف «٢».

٩- و ما أخرجه مالك من خطبة عمر: أيها الناس إنّي لا أعلمكم من نفسي شيئاً تجهلونّه، أنا عمر، و لم أحرص على أمركم و لكن المتوفى أوحى إليّ بذلك، و الله ألهمه ذلك، و ليس أجعل أمانتي إلى أحد ليس لها بأهل، و لكن أجعلها إلى من تكون رغبته في

التوقير للمسلمين، أولئك هم أحقّ بهم ممّن سواهم. تيسير الوصول «٣» (٢/ ٤٨).

فشتان بين هذه الخطبة وبين تلك المفتعلات، فإنّ عمر يرى خلافته وحيّاً من أبي بكر لا- وحيّاً من الله جاء به جبريل إلى النبيّ الأعظم، وصدع به صلى الله عليه وآله وسلم في الملاء الدينيّ، و أذنّ به بلال كما كان نصّ بعضها.

١٠- وما أخرجه الطبري في تاريخه «٤» (٥/ ٣٣): إنّ عمر بن الخطّاب لمّا طعن قيل له: يا أمير المؤمنين، لو استخلفت؟ قال: من أستخلف؟ لو كان أبو عبيد

(١). أخرجه الخمسة من مؤلّفي الصحاح الستة غير النسائي، تيسير الوصول: ٢/ ٥٠ [٢/ ٥٩ ح ٩]، وأخرجه أحمد في مسنده: ١/ ٤٧ [١/ ٧٧ ح ٣٣٤]، والخطيب في تاريخه: ١/ ٢٥٨ [رقم ٨٦]، ورواه جمع كثير من الحفاظ وأئمّة الحديث. (المؤلف)

(٢). أخرجه الشيخان البخاري [في الصحيح: ٦/ ٢٦٣٨ ح ٦٧٩٢] و مسلم [في الصحيح: ٤/ ١٠٢ ح ١١ كتاب الإمارة] وهذا لفظهما، وأبو داود [في السنن: ٣/ ١٣٣ ح ٢٩٣٩] والترمذي [في السنن: ٤/ ٤٣٥ ح ٢٢٢٥] مختصراً، وأحمد في مسنده: ١/ ٤٣، ٤٦ [١/ ٧١ ح ٣٠١، ٧٥ ح ٣٢٤]، والبيهقي في سننه: ٨/ ١٤٨، وتجده في تيسير الوصول: ٢/ ٤٩ [٢/ ٥٩ ح ٨]، تاريخ ابن كثير: ٥/ ٢٥٠ [٥/ ٢٧٠]. (المؤلف)

(٣). تيسير الوصول: ٢/ ٥٧ ح ٧.

(٤). تاريخ الأمم والملوك: ٤/ ٢٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٧٢

ابن الجراح حيّاً استخلفته، فإن سألني ربّي قلت: سمعت نبيّك يقول: إنّ أمين هذه الأمّة، و لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً استخلفته، فإن سألني ربّي قلت: سمعت نبيّك يقول: إنّ سالمًا شديد الحبّ لله. فقال له رجل: أدلكّ عليه، عبد الله بن عمر، فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، ويحك! كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟ لا إرب لنا في أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شرّاً فشرّ عنّا إلى عمر، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد و يُسأل عن أمر أمّة محمد، لقد جهدت نفسي و حرمت أهلي، و إن نجوت كفافاً لا وزر و لا أجر إنّي لسعيد، و أنظر فإن استخلفت، فقد استخلف من هو خير منّي، و إن أترك، فقد ترك من هو خير منّي، و لن يضيّع الله دينه. الغدير، العلامة الأميني ج ٥، ص ٥٧٢ غثيئة التزوير ص : ٥٦٧

رجوا، ثمّ راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهداً؟ فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولّي رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ- وأشار إلى عليّ- و رهقني غشيّة، فرأيت رجلاً دخل جنةً قد غرسها فجعل يقطف كلّ غصّة و يانعةً فيضمّه إليه و يصيره تحته، فعلمت أنّ الله غالب أمره، و متوفّ عمر، فما أريد أن أتحمّلها حيّاً و ميتاً، عليكم هؤلاء الرهط. الحديث.

و ذكره ابن عبد ربّه في العقد الفريد «١» (٢/ ٢٥٦).

ليتني أدري و قومي كيف تطلب الصحابة من عمر الاستخلاف و تصفح عن تلكم النصوص الجيّة؟ و كيف يخالفها عمر و يرى أبا عبيد و سالمًا أهلاً للخلافة و يتمنى حياتهما؟ ثمّ يجعلها شوري، ثمّ كيف يرى الحديثين في فضل الرجلين حجّةً لاستخلافهما، و لم ير ما ورد في الكتاب و السنّة من ألوف المناقب في عليّ عليه السلام عذراً عند ربّه إن سئّل عن استخلافه؟ و كيف لم يجد من نطق القرآن بعصمته، و نزلت فيه آية التطهير، و عدّه الكتاب نفس النبيّ الأقدس أهلاً للاستخلاف؟ و ما باله لم

(١). العقد الفريد: ٤/ ٩٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٧٣

يستخلف عبد الله بن عمر لجهله بمسألة واحدة؟ و كان أكثر علماً من أبيه، و لم يكن عمر يرى الخليفة إلا خازناً و قاسماً غير مفتقر إلى أى علم، كما صح عنه في خطبة له من قوله:

أيها الناس: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله جعلني خازناً و قاسماً (١).

١١- و ما عن ابن عمر أنه قال لعمر: إن الناس يتحدّثون أنك غير مستخلف، و لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاء و ترك رعيتيه رأيت أن قد فرط، و رعيه الناس أشد من رعيه الإبل و الغنم، ما ذا تقول لله عزّ و جلّ إذا لقيته و لم تستخلف على عباده؟ قال: فأصابه كآبه، ثم نكس رأسه طويلاً، ثم رفع رأسه و قال: إن الله تعالى حافظ الدين، و أى ذلك أفعل فقد سنّ لى. إن لم استخلف فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يستخلف، و إن استخلف فقد استخلف أبو بكر. قال عبد الله: فعرفت أنه غير مستخلف.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٤)، و ابن السمان في الموافقة كما في الرياض النضرة (٢/ ٧٤)، و أخرجه مسلم في الصحيح (٣) عن إسحاق بن إبراهيم و غيره عن عبد الرزاق، و البخارى من وجه آخر عن معمر كما في سنن البيهقي (٨/ ١٤٩)، و في لفظه: قلت له: إنى سمعت الناس يقولون مقالةً فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف، و قد علمت أنه لو كان لك راعي غنم فجاءك و قد ترك رعايته رأيت أن

(١). يأتى الكلام حول هذه الخطبة و صحّتها في الجزء السادس. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٣٥٣/٢.

(٣). صحيح مسلم: ١٠٢/٤ ح ١١، ١٢ كتاب الإمارة.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٧٤

قد ضيع، فرعاية الناس أشد. قال: فوافقه قولى، فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه فقال: إن الله يحفظ دينه و إن لا أستخلف، فإن رسول الله لم يستخلف، و إن أستخلف فإنّ أبا بكر قد استخلف. الحديث. و بهذا اللفظ ذكره ابن الجوزى في سيرة عمر (١) (ص ١٩٠).

١٢- و ما أخرجه أبو زرعة في كتاب العلل، عن ابن عمر قال: لما طعن عمر قلت: يا أمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك و أمرت عليهم رجلاً؟ قال: أقعدونى، قال عبد الله: فتمّيت لو أن بينى و بينه عرض المدينة فرقاً منه حين قال: أقعدونى، ثم قال: و الذى نفسى بيده لأردنها إلى الذى دفعها إلىّ أول مرّة. الرياض النضرة (٢) (٧٤).

١٣- و ما روى ابن قتيبة في الإمامة و السياسة (٣) (ص ٢٢) من أن عمر لمّا أحسّ بالموت، قال لابنه عبد الله: اذهب إلى عائشة و أقرئها منى السلام و استأذنها أن أقبر فى بيتها مع رسول الله و مع أبى بكر، فأتاها عبد الله فأعلمها، فقالت: نعم و كرامه، ثم قالت: يا بُنى أبلغ عمر سلامى و قل له: لا تدع أمه محمد بلا راعٍ، استخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملاً، فإنى أخشى عليهم الفتنة؛ فأتى عبد الله فأعلمه، فقال: و من تأمرنى أن أستخلف؟ لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً استخلفته و وليته، فإذا قدمت على ربى فسألنى و قال لى: من وليت على أمه محمد؟ قلت: أى رب، سمعت عبدك و نبيك يقول: لكل أمه أمين و أمين هذه الأمه أبو عبيدة ابن الجراح؛ و لو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربى فسألنى: من وليت على أمه محمد؟ قلت: أى رب، سمعت عبدك و نبيك يقول: إن معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامة، و لو أدركت خالد بن الوليد لوليتته، فإذا قدمت

(١). تاريخ عمر بن الخطاب: ص ١٩٥.

(٢). الرياض النضرة: ٣٥٤/٢.

(٣). الإمامة و السياسة: ٢٨ / ١.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٥٧٥.

على رَبِّي فسألني: من وليت على أُمَّة محمد؟ قلت: أي رب سمعت عبدك و نبيك يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه على المشركين. و لكنني سأستخلف النفر الذي توفّي رسول الله و هو عنهم راض. الحديث. و ذكر في أعلام النساء «١» (٢ / ٨٧٦). قال الأُمِينِي: ليت عمر بن الخطّاب كان على ذكر ممّا سمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عليّ أمير المؤمنين، و لو حديثاً واحداً ممّا أخرجه عنه الحفاظ، فكان يستخلفه و يراه عذراً عند ربّه حينما سأله عمّن ولّاه على أُمَّة محمد، و لعلّه كان يكفيه ذكر ما أجمعت الأُمَّة الإسلاميّة عليه من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إني مخلف فيكم الثقلين - أوتارك فيكم خليفين - إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض» و «عليّ سيّد العتره».

أليس عمر هو راوى ما جاء في الصحاح و المسانيد من طريقه في عليّ عليه السلام من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عليّ مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»؟

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله»؟

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم يوم غدِير خمّ: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»؟

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليّ، يهدى صاحبه إلى الهدى، و يردّ عن الردى»؟

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لو أنّ السموات السبع و الأرضين السبع وُضعت في كفة، و وضع إيمان عليّ في كفة لرجح إيمان عليّ» «٢»؟

(١). أعلام النساء: ١٢٧ / ٣.

(٢). هذه الأحاديث جاءت كلّها من طريق عمر بن الخطّاب، كما يأتي تفصيله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٥، ص: ٥٧٦.

ألم تكن آى المباهلة، و التطهير، و الولاية، إلى أمثالها الكثير الطيّب النازل في الثناء على سيّد العتره، تساوى عند عمر تلکم الموضوعات المختلفة في أولئك الذين تمّنى حياتهم؟! و الخطب الفظيع أنّ عمر كان يرى مثل سالم بن معقل - أحد الموالى، مولى بنى حذيفة و كان من عجم الفرس - أهلباً للخلافة و صاحبها الوحيد، و يتمّنى حياته لِمَا طعن بقوله: لو كان سالم حيّاً ما جعلتها شوري «١».

هلّا عزيز على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن لا يُعادل صنوه أمير المؤمنين حتى الموالى و العبيد من أُمَّته، بعد تلکم النصوص الواردة فيه كتاباً و سنّة؟ ألم يكن عمر نفسه محتجّاً يوم السقيفة على الأنصار

بقول النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «الأئمة من قريش»

؟ فلما ذا نسيه؟ و كيف يرى لمولى بنى حذيفة قسطاً من الخلافة؟

ألم يكن عمر هو الذى ألحّ على أبي بكر في خالد بن الوليد أن يعزله و يرحمه و يقتله لِمَا قتل مالك بن نويرة، و نزا على حليلته، و قتل أصحابه المسلمين، و فرّق شمله، و أباد قومه، و نهب أمواله؟ أنسى قوله لأبي بكر: إنّ في سيف خالد رهقاً؟ أم قوله فيه: عدوّ الله

عدا على امرئ مسلم فقتله ثمّ نزا على امرأته؟ أم قوله لخالد: قتلت امرأ مسلماً ثمّ نزوت على امرأته، و الله لأرجمك بأحجارك؟

نعم؛ السياسة الشاذة عن مناهج الصلاح تتحف صاحبها كلّ حين لساناً و منطقاً يختصّان به، و هذه الخواطر و الآراء و الأمانى و اللهجة الملهوكة، هي نتاج السياسة المحضّة تضادّ نداء كتاب الله، و نداء الصادع الكريم، و هي التي جرّت الشقاء و الشقاق على أُمَّة محمد

صلى الله عليه وآله وسلم حتى اليوم.

(١). طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٤٨ [٣/ ٣٤٣]، التمهيد للباقلاني: ص ٢٠٤، الاستيعاب: ٢/ ٥٦١ [القسم الثاني / ٥٦٨ رقم ٨٨١]، طرح الشريب: ١/ ٤٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٧٧

١٤- وما أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (١٦/ ٥)، عن ابن عباس قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بأمة محمد- وذلك قبل أن يُطعن- فقلت: ولم تهتمّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصحابكم- يعنى علياً-؟ قلت: نعم، هو أهل لها، في قرابته برسول الله، وصهره و سابقته و بلائه، فقال عمر: إن فيه بطله و فكاهاه.

قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فأين الزهو والنخوة؟

قلت: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: هو رجل صالح على ضعف.

قلت: فسعد؟ قال: ذاك صاحب مقنت و قتال، لا يقوم بقرية لو حُمِل أمرها.

قلت: فالزبير؟ قال: لقيس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح، إن هذا الأمر لا يصلح إلّا لقوى في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف.

قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس و لو فعلها لقتلوه.

١٥-

و ما صحّ عن عليّ- أمير المؤمنين- من أنه خطب يوم الجمل فقال: أمّا بعد: فإنّ هذه الإمارة لم يعهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها عهداً يُتبع أثره، ولكن رأيناها تلقاء أنفسنا؛ استخلف أبو بكر فأقام و استقام، ثمّ استخلف عمر فأقام و استقام، ثمّ ضرب الدهر بجرانه.

أخرجه «١» الحاكم في المستدرک (٣/ ١٠٤)، و ابن كثير في تاريخه (٥/ ٢٥٠)، و ابن حجر في الصواعق، نقلًا عن أحمد.

١٦-

و ما صحّ عن أبي وائل قال: قيل لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١١٢ ح ٤٥٥٨، البداية و النهاية: ٥/ ٢٧١، الصواعق المحرقة: ص ٤٨، مسند أحمد: ١/ ١٨٤ ح ٩٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٧٨

ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأستخلف، ولكن إن يُرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم.

أخرجه «١» الحاكم في المستدرک (٣/ ٧٩) و صحّحه هو و الذهبي، و أخرجه البيهقي في سننه (٨/ ١٤٩)، و ابن كثير في تاريخه (٥/ ٢٥١) و قال: إسناد جيّد، و ذكره ابن حجر في الصواعق (ص ٢٧) عن البرّار

و قال: رجاله رجال الصحيح.

١٧-

و ما أخرجه أحمد «٢» عن عبد الله بن سبع في حديث، قالوا لعليّ:

إن كنت علمت ذلك- يعنى القتل- فاستخلف إذا؟ قال: لا، أكلكم إلى ما وكلكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «٣». و

أخرجه البيهقي «٤» بلفظ: أترككم كما ترككم رسول الله. البدايةً و النهايةً «٥» (٦ / ٢١٩)، و بهذا اللفظ ذكره ابن حجر في الصواعق «٦» (ص ٢٧)، و قال: أخرجه جمع كاليزار بسند حسن، و الإمام أحمد و غيرهما بسند قوى، كما قاله الذهبي «٧».

١٨- و ما صحَّ عن عائشة قالت: لو كان رسول الله مستخلفاً لاستخلف أبا بكر و عمر. أخرجه مسلم في صحيحه «٨» كما في الرياض «٩» (١ / ٢٦)، و الحاكم في المستدرک «١٠» (٣ / ٧٨).

- (١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٨٤ ح ٤٤٦٧، و كذا في تلخيصه، البدايةً و النهايةً: ٥ / ٢٧١، الصواعق المحرقة: ص ٤٦.
 - (٢). مسند أحمد: ١ / ٢٥١ ح ١٣٤٢.
 - (٣). الرياض النضرة: ١ / ١٥٩، ٢ / ٢٤٥ [١ / ١٩٩، ٣ / ٢٠٤]. (المؤلف)
 - (٤). دلائل النبوة: ٦ / ٤٣٩.
 - (٥). البدايةً و النهايةً: ٦ / ٢٤٤.
 - (٦). الصواعق المحرقة: ص ٤٦.
 - (٧). تلخيص المستدرک: ٣ / ٨٤ ح ٤٤٦٧.
 - (٨). صحيح مسلم: ٥ / ٩ ح ٩ كتاب فضائل الصحابة.
 - (٩). الرياض النضرة: ١ / ٣٩.
 - (١٠). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٨٣ ح ٤٤٦٤.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٧٩

١٩-

و ما ورد في احتجاج أم سلمة على عائشة من قولها: كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سفر له، و كان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيخصفهما، و يتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذٍ يخصفها، و قعد في ظل شجرة، و جاء أبوك و معه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، و دخلا يحادثانه فيما أرادا، ثم قال: يا رسول الله إنا لا ندرى قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا، فقال لهما: «أما إنني قد أرى مكانه، و لو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران»، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قلت له- و كنت أجراً عليه منّا-: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فنزلنا فلم نر أحداً إلّا علياً، فقلت: يا رسول الله: ما أرى إلّا علياً، فقال: «هو ذاك». فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. أعلام النساء «١» (٢ / ٧٨٩).

٢٠- و ما روى من خطبة لعائشة خطبتها بالبصرة: أيها الناس، و الله ما بلغ ذنب عثمان أن يستحل دمه، و لقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط و العصا و لا نغضب لعثمان من القتل؟ و إن من الرأي أن تنظروا إلى قتله عثمان فيقتلوا به، ثم يرد هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب. فمن قائل يقول: صدقت. و آخر يقول: كذبت، فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض. قال الأميني: كضرب هذه الأحاديث بعضها وجوه بعض. أعلام النساء «٢» (٢ / ٧٩٦).

٢١- و ما عن حذيفة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله لو استخلفت علينا. قال: إن أستخلف عليكم خليفه فتعصوه ينزل بكم العذاب. قالوا: لو استخلفت علينا

(١). أعلام النساء: ٣ / ٣٨.

(٢). أعلام النساء: ص ٤٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٥٨٠

أبا بكر؟ قال: إن استخلفه عليكم تجدوه قویاً في أمر الله ضعيفاً في جسده. قالوا: لو استخلفت علينا عمر؟ قال: إن استخلفه عليكم تجدوه قویاً أميناً لا تأخذه في الله لومة لائم. قالوا: لو استخلفت علينا علياً؟ قال: إنكم لا تفعلوا (١) و إن تفعلوا تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم. أخرجه الحاكم في المستدرک (٢) (٣ / ٧٠)، و أبو نعيم في حلیة الأولیاء (١ / ٦٤) و ليس فيه استخلاف أبي بكر و عمر، و منه يظهر تحريف يد الأمانة الحديث.

٢٢-

و ما روى عن ابن عباس قال: قالوا للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: يا رسول الله، استخلف علينا بعدك رجلاً نعرفه و نُنهي إليه أمرنا، فإنا لا ندرى ما يكون بعدك. فقال: إن استعملت عليكم رجلاً فأمركم بطاعة الله فعصيتموه كان معصيته معصيتي و معصيتي معصية الله عزّ و جلّ، و إن أمركم بمعصية الله فأطعتموه، كانت لكم الحجة على يوم القيامة، و لكن أكلكم إلى الله عزّ و جلّ. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (١٣ / ١٦٠).

٢٣- ثم إن صحت تلکم النصوص و كانت الخلافة عهداً من الله سبحانه، و جاء به جبريل و ارتجت دونه السموات، و هتفت به الملائكة، و صدع به النبي الكريم، و أبي الله و رسوله و المؤمنون إلّا أبا بكر، فما المبرر له ممّا صحّ عنه في صحيح البخاري (٣) في باب فضل أبي بكر من قوله يوم السقيفة - مخاطباً الحضور -: فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة الجراح؟ و في تاريخ الطبري (٤): (٣ / ٢٠٩): قال أبو بكر: هذا عمر و هذا أبو عبيدة، فأيهما شتم فبايعوا.

(١). كذا في المصدر أيضاً.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٧٤ ح ٤٤٣٥.

(٣). صحيح البخاري: ٣ / ١٣٤٢ ح ٣٤٦٧.

(٤). تاريخ الأمم و الملوك: ٣ / ٢٢١ حوادث سنة ١١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٥٨١

و في (ص ٢٠١) «١»، و مسند أحمد (٢) (١ / ٥٦): إنّي قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شتم: عمر أو أبا عبيدة. و في الإمامة و السياسة (٣) (١ / ٧): إنّما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر، و كلاهما قد رضيت لكم و لهذا الأمر، و كلاهما له أهل. و في (ص ١٠) قال: إنّي ناصح لكم في أحد الرجلين: أبي عبيدة بن الجراح أو عمر، فبايعوا من شتم منهما. قال الأميني: يخ بخ، حسب النبي الأعظم مجدداً و شرفاً، و الإسلام عزّاً و منعةً، و المسلمین فخراً و كرامةً، استخلاف مثل أبي عبيدة الجراح و لم يكن إلّا حفاراً مكياً يحفر القبور بالمدينة، و كان فيها حفاران ليس إلّا و هما أبو عبيدة و أبو طلحة، فما أسعد حظّ هذه الأمة أن يكون في حفاري قبورها من يشغل منصبه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعده، و يسدّ ذلك الفراغ، و يكون هو مرجع العالم في أمر الدين و الدنيا، و أيّ وازع يمنع أبا عبيدة من أن يكون خليفته لائتماناً؟ بعد ما كاد معاوية بن أبي سفيان أن يكون نبياً و يُبعث لائتماناً و علمه، كما مرّ في (ص ٣٠٨).

غير أنّي لست أدري ما كانت الحالة يوم ذاك في السموات عند إيهاب أبي بكر الخلافة الإسلامية لأبي عبيدة؟ و هي كانت ترتجّ و الملائكة تهتف، و الله يأبى إلّا أبا بكر مهما سألها النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام، و قد أنزله منزلة نفسه نصّاً من الله العزيز. نعم؛ كان حقاً على السموات أن يتفطرن منه و تنشقّ الأرض و تخزّ الجبال هدّاً.

٢٤- و ما الذي جوّز لأبي بكر قوله لعمر - بعد قوله له: أبط يدك يا أبا بكر فلا يبعك -: بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها منّي؟ و كان كلّ واحد منهما يريد

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢٠٦/٣ حوادث سنة ١١ هـ.

(٢). مسند أحمد: ٩٠/١ ح ٣٩٣.

(٣). الإمامة والسياسة: ١٤/١ و ١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٨٢

صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر، وقال: إن لك قوتي مع قوتك «١».

٢٥- وكيف كان يرى أبو بكر الأمر للمهاجرين و يجعل للأنصار الوزارة، و يقول: منّا الأمراء و منكم الوزراء؟ تاريخ الطبري «٢» (٣/ ١٩٩، ٢٠٨)، الرياض «٣» (٢/ ١٦٢، ١٦٣).

٢٦- و ما الذي سَوَّغ لأبي بكر قوله: إنّي وليت هذا الأمر و أنا له كاره، و الله لوددت أن بعضكم كفانيه. صفة الصفوة «٤» (١/ ٩٩). كيف كان يكره أمراً جعله الله له، و جاء به جبريل، و أخبر به النبي الطاهر؟ ثم كيف كان يودّ أن يكفيه غيره؟ و قد حيل بين النبي و بين أمه مهما سأله الله لعليّ، و لم يجعل الله لمشيئته نبيّه في الأمر قيمه، و أبي إلّا أبا بكر.

٢٧- و ما المسوّغ لأبي بكر في استقالته الخلافة من الناس، و قوله مرّة بعد أخرى: أقبلوني أقبلوني لست بخيركم «٥»، و قوله: لا حاجة لي في بيعتكم أقبلوني بيعتي «٦». فكيف كان يرى للناس في إقالته اختياراً، و لردّه ما شاء الله و عهده لنبيّه مساعاً؟

٢٨- و ما كان وجه احتجاجه عن الناس ثلاثاً، يشرف عليهم كل يوم يقول:

(١). تاريخ الطبري: ١٩٩/٣ [٢٠٣/٣ حوادث سنة ١١ هـ]، السيرة الحلبية: ٣/ ٣٨٦ [٣/ ٣٥٨]، الصواعق المحرقة: ص ٧ [ص ١٢]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم والملوك: ٢٠٣/٣، ٢٢٠ حوادث سنة ١١ هـ.

(٣). الرياض النضرة: ٢٠٣/١، ٢٠٤.

(٤). صفة الصفوة: ١/ ٢٦٠ رقم ٢.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ٣٠ [ص ٥١]. (المؤلف)

(٦). الإمامة والسياسة: ١٤/١ [٢٠/١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٨٣

أقتلكم بيعتي فبايعوا من شئتم «١»؟ أو يختير الناس سبعة أيّام؟ كيف كان يرى لنفسه خياراً في حلّ عقد بيعته عن رقاب الناس و إقتلتهم، و قد أبى الله و المؤمنون إلّا إياه؟ ثم كيف يكل أمر الأمة إلى مشيئتها و قد ردّت مشيئة النبي صلى الله عليه و آله و سلم في ذلك؟ و وقع في السموات ما وقع يوم أعرب صلى الله عليه و آله و سلم عن أمّيته.

٢٩- و ما كان عذره في قوله من خطبة له: أيها الناس هذا عليّ بن أبي طالب لا بيعه لي في عنقه و هو بالخيار من أمره، إلّا و أنتم بالخيار جميعاً في بيعتكم، فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من يبايعه. السيرة الحلبية «٢» (٣/ ٣٨٩).

لعلّ الحرية في الرأي حول البيعة حدثت بعد ما وقع دونها ما وقع في السموات و الأرض؛ بعد ما هرول عمر بين يدي أبي بكر و نبر «٣» حتى أزيد شدقه؛ بعد ما قيل لحباب بن المنذر البدوي مخالف تلك البيعة: إذن يقتلك الله؛ بعد ما حطّم أنف الحباب و ضرب يده؛ بعد ما نودى على سعد أمير الخزرج: اقتلوه قتله الله إنّه منافق؛ بعد ما أخذ قيس بن سعد لحيه عمر قائلاً: و الله لو حصصت منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحه؛ بعد ما قال الزبير و قد سلّ سيفه: لا أغمده حتى يُبايع عليّ؛ بعد ما قال عمر: عليكم الكلب - يعني الزبير - فأخذ السيف من يده و ضرب به على الحجر؛ بعد ما دافعوا مقداداً في صدره؛ بعد التهاجم على دار النبوة و كشف بيت فاطمة

و إخراج من كان فيه للبيعة عنوة؛ بعد ما أقبل عمر بقبس من نار إلى دار فاطمة، بعد ما قال عمر: لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقنّها على من فيها؛ بعد ما خرجت بضعة المصطفى عن خدرها و هي تبكى و تنادى بأعلى صوتها:
«يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة»
بعد ما قادوا علينا عليه السلام إلى البيعة كما يُقاد

(١). الإمامة و السياسة: ١٦ / ١ [٢٢ / ١]، الرياض النضرة: ١ / ١٧٥ [٢١٧ / ١]. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦٠.

(٣). النبر: ارتفاع الصوت.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٨٤

الجمال المخشوش؛ بعد ما قيل له: بايع و إلّا تُقتل؛ بعد ما لاذ بقبر أخيه المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم باكيًا قائلاً:
«يا ابن امّ إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني»
بعد .. بعد .. إلى مائة بعد (١).

و لعلّ تلك الشدة في إباءه الله و ملائكته و المؤمنين خلافة أى أحد إلّا أبا بكر، كانت مكذوبة على الله و على رسوله و المؤمنين، أو كانت صحيحة غير أنّها مقيدة بإرادة أبى بكر نفسه و مشيئته؛ لاه الله كانت مكذوبة ليس إلّا.
٣٠- و ما المجوّز لعمر قوله لأبى عبيدة الجراح لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:
ابسط يدك فلأبايعك فأنت أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهة
«٢» مثلها منذ أسلمت، أتبايعنى و فيكم الصديق و ثانى اثنين؟

مسند أحمد (١ / ٣٥)، طبقات ابن سعد (٣ / ١٢٨)، نهاية ابن الأثير (٣ / ٢٤٧)، صفة الصفوة (١ / ٩٧)، السيرة الحلبية (٣ / ٣٨٦)، الصواعق (ص ٧) «٣».

فما الذى دعاه إلى ذلك الخلاف الفاحش على تلكم النصوص؟ و ما كان ذلك الاستبداد بالرأى تجاه النصّ المؤكّد من الله العزيز؟
نعم. و كم له من نظير!

٣١- و كيف كان عمر يرى الأمر شورى بين المسلمين، و يقول: من بايع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعه له، و لا بيعه للذى بايعه تغزّه أن يقتلا؟

مسند أحمد (١ / ٥٦)، تاريخ ابن كثير (٥ / ٢٤٦) «٤».

(١). تأتى مصادر هذه الجملة كلّها فى الجزء السابع. (المؤلف)

(٢). الفهة: العى، الغفلة، و السقطه. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١ / ٥٨ ح ٢٣٥، الطبقات الكبرى: ٣ / ١٨١، النهاية: ٣ / ٤٨٢، صفة الصفوة: ١ / ٢٥٦ رقم ٢، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٥٧، الصواعق المحرقة: ص ١٢.

(٤). مسند أحمد: ١ / ٩١ ح ٣٩٣، البدايه و النهايه: ٥ / ٢٦٧ حوادث سنه ١١ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٨٥

٣٢- و أخرج «١» مسلم فى صحيحه فى كتاب الفرائض (٢ / ٣)، و أحمد فى مسنده (١ / ٤٨)، عن عمر أنّه قام خطيباً فقال: إننى رأيت رؤيا كأنّ ديكاً تقرنى نقرتين، و لا أرى ذلك إلّا لحضور أجلى، و إنّ ناساً يأمروننى أن أستخلف، و إنّ الله عزّ و جلّ لم يكن ليضيع

خلافته ودينه، و لا الذى بعث به نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم فإن عجل بى أمر، فالخلافه شورى فى هؤلاء الرهط الستة. الحديث. و أخرجه البيهقى فى سننه (١٥٠ / ٨) فقال: أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث بن أبى عروبه و غيره. و حكاه عن مسلم الحافظ ابن الديبع فى تيسير الوصول «٢» (٢ / ٤٩).

٣٣- و ما الذى أباح لعمر أو لغيره من الصحابة قولهم فى خلافه أبى بكر: إنها كانت فلتة و قى الله شرها «٣»، أو: فلتة كفلتات الجاهلية «٤»، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه «٥»؟ كيف تسمى تلك الخلافه فلتة بعد تلكم البشارات و الإنباءات المتواصله طيلة حياة النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و بعد إعلامه أصحابه بها مره بعد أخرى إلى أن لفظ

(١). صحيح مسلم: ٢ / ٣٨ ح ٧٨ كتاب المساجد، مسند أحمد: ١ / ٧٩ ح ٣٤٣.

(٢). تيسير الوصول: ٢ / ٥٨ ح ٨.

(٣). صحيح البخارى، فى باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، فى الجزء الأخير: ١٠ / ٤٤ [٦ / ٢٥٠٥ ح ٤٤٢٢]، مسند أحمد: ١ / ٥٥ [١ / ٩٠ ح ٣٩٣]، تاريخ الطبرى: ٣ / ٢٠٠ [٣ / ٢٠٥ حوادث سنه ١١ هـ]، أنساب البلاذرى: ٥ / ١٥، سيرة ابن هشام: ٤ / ٢٣٨ [٤ / ٣٠٨]، تيسير الوصول: ٢ / ٤٢، ٢ / ٤٤ [٢ / ٥١، ٤ ح ٥٣]، كامل ابن الأثير: ٢ / ١٣٥ [٢ / ١١ حوادث سنه ١١ هـ]، نهاية ابن الأثير: ٣ / ٢٣٨ [٣ / ٤٦٧]، الرياض النضرة: ١ / ١٦١ [١ / ٢٠١]، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٢٤٦ [٥ / ٢٦٦ حوادث سنه ١١ هـ]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٨، ٣ / ٣٩٢ [٣ / ٣٦٠، ٣ / ٣٦٣]، الصواعق المحرقة: ص ٥، ٨ [ص ١٠، ١٤]، و قال: مسند صحيح، تمام المتون للصفدى: ص ١٣٧ [ص ١٧٨]، تاج العروس: ١ / ٥٦٨. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبرى: ٣ / ٢١٠ [٣ / ٢٢٣ حوادث سنه ١١ هـ]. (المؤلف)

(٥). الصواعق المحرقة: ص ٢١ [ص ٣٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٨٦

نفسه الأخير؟ و كان صلى الله عليه و آله و سلم - بنص من تلكم الروايات - لم ير فيها حاجة إلى وصية بكتاب، و لم يترقب فيها خلاف أى أحد على أبى بكر؛ و كيف يرى فيها الشر و الحالة هذه؟ و الصحابة كلهم عدول، و أبى الله و المؤمنون إلا أبى بكر، و أبى الله أن يختلف عليه، كما مرّ حديثه.

٣٤- و ما الذى سوغ لعمر عرضه على عبد الرحمن بن عوف أن يستخلفه و يجعله وليّ عهده، فقال عبد الرحمن: أ تشير علىّ بذلك إذا استشرتك؟ فقال: لا و الله. فقال عبد الرحمن: إذا لا أرضى أن أكون خليفة بعدك. الفتوحات الإسلامية «١» (٢ / ٤٢٧).

٣٥- و ما بال الأنصار بأسرها قد تخلّفت عن البيعة «٢» و اجتمعت على خلاف ما فى تلكم النصوص، و أبت ببيعة أبى بكر و قالت: لا نبايع إلا عليًا، أو قالت: منّا أمير و منكم أمير «٣»؟ و كيف تقاعس عنها طلحة، و الزبير، و المقداد، و سلمان، و عمار، و أبو ذر، و خالد بن سعيد، و رجال من المهاجرين «٤» و أبوا إلا عليًا، و اجتمعوا فى داره عليه السلام و أخرجتهم يد السياسة الوقتية إلى البيعة عنوة، و نودى عليهم: و الله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة؟ و ما شأن الصحابة العظيم سعد بن عبادة يأنف من ببيعة أبى بكر و يقول: ايم الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربّى و أعلم ما حسابى؟ و كان لا يصلّى بصلاتهم، و لا يجمع معهم، و يحجّ و لا يفيض معهم بإفاضتهم. تاريخ الطبرى «٥» (٣ / ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٠).

(١). الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٢٧٥.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٥٥ [١ / ٩٠ ح ٣٩٣]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١ / ٤٠٥ [١ / ٦٦٨ ح ٣٨٣٢]، طبقات ابن سعد: ٢ / ١٢٨ [٣ / ١٨٢]. (المؤلف)

(٤). الرياض النضرة: ١/١٦٧ [٢٠٧/١]. (المؤلف)

(٥). تاريخ الأمم والملوك: ٣/٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٢٢ حوادث سنة ١١ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٨٧

و ما عذر العباس - عم النبي الطاهر - و بنى هاشم في تخلفهم عن تلك البيعة، و الصنح عن تلك العهود المؤكدة؟

٣٦- و قبل هذه كلها إباءة علي أمير المؤمنين تلك البيعة الانتخائية، و حجاجه المفحم على أهلها،

قال ابن قتيبة: ثم إن علياً - كرم الله وجهه - أتى به إلى أبي بكر و هو يقول: أنا عبد الله، أخو رسول الله. فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبياعكم و أنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تأخذونه من أهل البيت غضباً، أ لستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم؟! فأعطوكم المقادة و سلموا إليكم الإمارة، و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، نحن أولى برسول الله حياً و ميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، و إلّا فبؤءوا بالظلم و أنتم تعلمون.

فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تباع، فقال له علي: احب حباً لك شطره، و شد له اليوم يمدده عليك غداً. ثم قال: و الله يا عمر لا أقبل قولك و لا أبايعه.

فقال أبو بكر: فإن لم تباع فلا - أكرهك. فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي - كرم الله وجهه -: يا ابن عم، إنك حديث السن و هؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمر، و لا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك، و أشد احتمالاً و استطالاً، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش و يطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليف و حقيق، في فضلك و دينك و علمك و فهمك و سابقتك و نسبك و صهرك.

فقال علي - كرم الله وجهه -: الله الله يا معشر المهاجرين ألاً تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و تدفعوا أهله عن مقامه في الناس و حقه، فو الله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به لأننا أهل

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٨٨

البيت و نحن أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، و الله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً.

قال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلفت عليك.

قال: و خرج علي - كرم الله وجهه - يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصر؛ فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو أن زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به.

فيقول علي - كرم الله وجهه -: أ فكنت أدع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في بيته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، و لقد صنعوا ما الله حسيهم و طالبهم.

و قال: إن أبا بكر رضى الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي - كرم الله وجهه - فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم - و هم في دار علي - فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب و قال: و الذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها علي من فيها؛ فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة. قال: و إن. فخرجوا فبايعوا إلّا علياً، فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا - أخرج، و لا - ثوبى أضع علي عاتقى حتى أجمع القرآن. فوفقت فاطمة علي بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جنازةً بين أيدينا، و قطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا و لم تردوا لنا حقاً.

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟

فقال أبو بكر لئن نفذ و هو مولى له: اذهب فادع لى عليا، فذهب إلى علي، فقال:

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٥٨٩.

ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله. فقال علي: لسريع ما كذبتهم على رسول الله.

فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضى الله عنه لئن نفذ:

عُد إليه فقل له: أمير المؤمنين يدعوك لتتابع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوتته فقال: سبحان الله، لقد ادعى ما ليس له.

فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم

نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة؟!

فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين، و كادت قلوبهم تتصدع و أكبادهم تتفطر، و بقى عمر و معه قوم فأخرجوا عليا،

فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا و الله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال: إذا تقتلون عبد

الله و أخوا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم و أما أخو رسوله فلا «١»، و أبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟

فقال: لا أكرهه على شىء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصيح و يبكى و ينادى: يا

ابن أم، إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلوننى. الإمامة و السياسة «٢» (١٢ / ١ - ١٤).

(١). أسلفنا فى الجزء الثالث: ص ١١٢ - ١٢٥ خمسين حديثاً فى المؤاخاة بين رسول الله و أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما و آلهما -

، و منها ما هو المتواتر الصحيح الثابت، أخرجه الحفاظ عن جمع من الصحابة و منهم عمر بن الخطاب، و حديث المؤاخاة من

المتسالم عليه عند الأمة الإسلامية، و عمر أحد رواته كما جاء بطريق صحيح، غير أن السياسة الوقتية سوغت لعمر إنكارها يوم ذاك.

(المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ١٨ - ٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٥٩٠.

٣٧- و ما الذى سوغ لأبى بكر و عمر و أبى عبيدة أن يجعلوا للعباس عمّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم بإيعاز من مغيرة بن شعبه

نصيياً فى الأمر يكون له و لعقبه من بعده؟

قال ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة «١» (١٥ / ١): فأتى المغيرة بن شعبه، فقال: أ ترى يا أبا بكر أن تلقوا العباس فتجعلوا له فى هذا الأمر

نصيياً يكون له و لعقبه، و تكون لكما الحجة على علي و بنى هاشم إذا كان العباس معكم؟ قال: فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيدة

حتى دخلوا على العباس رضى الله عنه، فحمد الله أبو بكر و أثنى عليه ثم قال: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم نبياً و

للمؤمنين ولياً، فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له الله ما عنده، فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم فى مصلحتهم

متفقين لا مختلفين، فاختروني عليهم والياً و لأمرهم راعياً، و ما أخاف بحمد الله وهناً و لا حيرةً و لا جنناً، و ما توفيقى إلا بالله العليّ

العظيم، عليه توكلت و إليه أُنيب، و ما زال يبلغنى عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامّة المسلمين و يتخذونكم لحافاً،

فاحذروا أن تكونوا جهداً لمنيع، فإما دخلتم فيما دخل فيه العامة، أو دفعتموهم عمّا مالوا إليه، و قد جئناك و نحن نريد أن نجعل لك

فى هذا الأمر نصيياً يكون لك و لعقبك من بعدك إذ كنت عمّ رسول الله، و إن كان الناس قد رأوا مكانك و مكان أصحابك

فعدلوا الأمر عنكم؛ على رسلكم بنى عبد المطلب، فإن رسول الله منّا و منكم.

ثم قال عمر: إى و الله و أخرى: إننا لم نأتكم حاجةً منّا إليكم، و لكننا كرهنا أن يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامة، فيتفاهم

الخطب بكم و بهم، فانظروا.

فتكلم العباس فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمداً كما زعمت نبياً و للمؤمنين ولياً، فمن الله بمقامه بين أظهرنا حتى

اختار له ما عنده، فخلّى الناس أمرهم

(١). الإمامة و السياسة: ٢١ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٩١

ليختاروا لأنفسهم مصييين للحق لا- مائلين عنه بزيع الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين؛ فأما ما بذلت لنا فإن يكن حقاً لك، فلا حاجة لنا فيه؛ وإن يكن حقاً للمؤمنين، فليس لك أن تحكم عليهم؛ وإن كان حقنا، لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض. و أما قولك: إن رسول الله منا ومنكم، فإنه قد كان من شجرة نحن أعصانها و أنتم جيرانها.

٣٨- و ما عذر من استشكل على أبي بكر في استخلافه عمر على الصحابة؟

قالت عائشة: لما ثقل أبي دخل عليه فلان و فلان، فقالوا: يا خليفة رسول الله، ما ذا تقول لربك غداً إذا قدمت عليه و قد استخلفت علينا ابن الخطاب؟

قالت: فأجلسناه، فقال: أ بالله ترهبوني؟ أقول: استخلفت عليهم خيرهم. سنن البيهقي (١٤٩ / ٨).

٣٩- و ما الذي أقعد علينا أمير المؤمنين عن بيعه عثمان يوم الشورى بعد ما بايعه عبد الرحمن بن عوف و زملاؤه؟ و كان علي قائماً فقعده، فقال له عبد الرحمن: بايع و إلما ضربت عنقك، و لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، فيقال: إن علينا خرج مغضباً، فلحقه أصحاب الشورى و قالوا: بايع و إلما جاهدناك؛ فأقبل معهم حتى بايع عثمان. الأنساب للبلاذري (٢٢ / ٥).

قال الطبري في تاريخه «١» (٤١ / ٥): جعل الناس يباعدونه و تلكأ علي، فقال عبد الرحمن: (فَمَنْ نَكَّثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) «٢» فرجع علي يشق الناس حتى بايع و هو يقول: خدعة و أيما خدعة.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٣٨ / ٤ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٢). الفتح: ١٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٩٢

و في الإمامة و السياسة «١» (٢٥ / ١) قال عبد الرحمن: لا تجعل يا علي سبيلاً إلى نفسك، فإنه السيف لا غيره. و في صحيح البخاري «٢» (٢٠٨ / ١): لا تجعلن علي نفسك سبيلاً.

قال الأميني: كان قتل المتخلف عن البيعة في ذلك الموقف وصية من عمر بن الخطاب، كما أخرجه الطبري في تاريخه «٣» (٣٥ / ٥) قال: و قال- عمر- لصهيب:

صلّ بالناس ثلاثة أيام و أدخل علياً و عثمان و الزبير و سعداً و عبد الرحمن بن عوف و طلحة إن قدم «٤»، و أحضر عبد الله بن عمر و لا شيء له من الأمر و قم علي رءوسهم، فإن اجتمع خمسة و رضوا رجلاً و أبي واحد فاشدخ رأسه- أو: اضرب رأسه بالسيف- و إن اتفق أربعة رضوا رجلاً منهم و أبي اثنان فاضرب رءوسهما، فإن رضى ثلاثة رجلاً منهم و ثلاثة رجلاً منهم فحكّموا عبد الله بن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، و اقتلوا الباقين إن رغبوا عمياً اجتمع عليه الناس. و ذكره البلاذري في الأنساب (١٦ / ٥، ١٨)، و ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٥» (١ / ٢٣)، و ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٦» (٢ / ٢٥٧).

(أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ* وَ تَصْحَكُونَ وَ لَا تَبْكُونَ) «٧»

- (١). الإمامة و السياسة: ٣١ / ١.
 - (٢). صحيح البخارى: ٢٦٣٥ / ٦ ح ٦٧٨١.
 - (٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٢٩ / ٤ حوادث سنة ٢٣ هـ.
 - (٤). كان غائباً فى ماله بالسراة. (المؤلف)
 - (٥). الإمامة و السياسة: ٢٨ / ١.
 - (٦). العقد الفريد: ٩٨ / ٤.
 - (٧). النجم: ٥٩، ٦٠.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٩٣

ما هذه الدمدمة و الهمة؟

ليست هذه الروايات إلّا جلباً و صخباً تجاه الحقيقة الراهنة؛ و وجاه الخلافة الحقّة الثابتة بالنصوص الصريحة الصحيحة لأمر المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، قد صدع بها النبى الأمين وحيّاً من الله العزيز من يوم بدء الدعوة إلى آخر نفس لفظه. إن هي إلّا اللغط و الشغب دون أمر ليس لخلق الله فيه أى خيرة، و قد نصّ النبى الأعظم فى بدء دعوته على أن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء، و ذلك يوم عرض نفسه صلى الله عليه و آله و سلم على بنى عامر بن صعصعة و دعاهم إلى الله، فقال له قائلهم: أ رأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أ يكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «إن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» (١).

إن هي إلّا سلسلة بلاء و حلقة شقاء تجرّ الأمة إلى الضلال، و تسفّ بها إلى حضيض التعاسة، و تديمها فى الجهل المبير، و مهاوى الدمار.

إن هي إلّا ولائد النزعات الباطلة، و الأهواء المضلّة، لا مقيّل لها فى مستوى الحقّ و الصدق، و لا قيمة لها فى سوق الاعتبار. إن هي إلّا نسيجة يد الإفك و الزور، حبكها الترحيح عن قانون العدل، و التنحى عن شرع الحقّ، و البعد عن حكم الأمانة. إن هي إلّا صبغة الهتّ (٢) و الدجل شوّهت بها صفحات التاريخ، لا يرتضيها أى دينى من رجالات المذاهب، و لا يعول عليها المثقف النابه، و لا يتخذها السالك إلى الله سبيلاً، و لا يجد الباحث عن الحقّ فيها أمّيته.

(١). سيرة ابن هشام: ٣٣ / ١ [٦٦ / ٢]، الروض الأنف: ص ٢٦٤ [٣٩ / ٤]، السيرة الحلبية: ٣ / ٢، السيرة النبوية لزينى دحلان: ٣٠٢ / ١ [١٤٧]. (المؤلف)

(٢). الهتّ: الكذب.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٥٩٤

إن هي إلّا نبرات فيها نترات لفتتها المطامع فى لماظة العيش، و نُجفة «١» الحياة، و زخارف الدنيا القاضية على سعادة البشر. إن هي إلّا قبسات الفتن المضلّة، و جذوات مقابس العاطفة و الهوى، تفتن الجاهل المسكين، و تحيده عن رشده، و تجعله فى بهيته من أمر دينه، فتحترق بها أصول سعاده فى الحياة الدنيا.

إن هي إلّا مدرّسات الأمة فاحش التقول، و سبى الإفك و الافتعال، تعلّمها الحياد عن مناهج الصدق و الأمانة، و تحنّها على الكذب على الله و على قدس صاحب الرسالة، و على أمنائه و ثقات أمته.

هل يجد الباحث سبيلاً لنجاته عن هذه الورطات المدلهمة؟ و هل يُرجى له الفوز من تلكم السلاسل و قد صَفَدته من حيث لا يشعر؟ أى مصدر وثيق يحقُّ أن يثق به الرجل؟ و على أى كتاب أو على أى سنّة حرى بأن يحيل أمره؟ أ ليست الكتب مشحونةً بتلكم الأكاذيب المفتعلة المنصوص على وضعها؟ أ ليست تلكم المئات من ألوف الأحاديث المكذوبة ماثورة في طيات التأليف و الصحف؟ ما حيلة الرجل و هو يرى المؤلّفين بين من يذكرها مرسلًا إيّاها إرسال المسلم، و بين من يخرجها بالإسناد و يردفها بما يمؤه على الحقّ مميًا يعرب عن قوتها؟ أو يرويها غير مشفّع بما فيها من الغميرة متناً أو إسناداً؟ كلّ ذلك في مقام سرد الفضائل، أو إثبات الدعاوى الفارغة في المذاهب.

ثم ما حيلته؟ و هو يشاهد وراء أولئك الأوضح من المؤلّفين أفاك القرن الرابع عشر - القصيمي - رافعاً عقيرته بقوله: ليس في رجال الحديث من أهل السنّة من هو متّهم بالوضع و الكذابة. راجع (ص ٢٠٨).

(١). يقال: انتجف اللبن إذا استخرج أقصى ما فى الضرع منه، و نجفه الحياة: ما استفرغ من لذائدها.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٩٥

فما ذنب الجاهل المسكين - و حاله هذه - فى عدم عرفان الحقّ؟ و ما الذى يعرفه صحيح السنّة من سقيمها؟ و أى يد تنجيه من عاديه التقوّل و التزوير؟ و هل من مصلح يحمل بين جنبيه عاطفةً ديتيةً صادقةً ينقذه عن ورطات القالة و غمرات الدجل؟ نعم؛ (وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) «١»، (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «٢». (وَ لَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) «٣»، (وَ آتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «٤».

(فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى) «٥»، (وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) «٦».

حكم الوضّاعين

قال الحافظ جلال الدين السيوطى فى تحذير الخواص «٧» (ص ٢١): فائدة: لا أعلم شيئاً من الكبائر - قال أحد من أهل السنّة بتكفير مرتكبه - إلّا الكذب على

(١). الأعراف: ١٤٥.

(٢). الأنفال: ٤٢.

(٣). الأعراف: ٥٢.

(٤). الجاثية: ١٧ و ١٨.

(٥). طه: ١٦.

(٦). طه: ٤٧.

(٧). تحذير الخواص: ص ١٢٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٥٩٦

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ فإنّ الشيخ أبا محمد الجوينى «١» من أصحابنا و هو والد إمام الحرمين «٢» قال: إنّ من تعمد

الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم يكفر كفوفاً يخرج عن الملة؛ و تبعه على ذلك طائفة، منهم: الإمام ناصر الدين بن المنير من أئمة المالكية، وهذا يدل على أنه أكبر الكبائر؛ لأنه لا شيء من الكبائر يقتضى الكفر عند أحد من أهل السنة. انتهى.

حكم الحفاظ لتلك الموضوعات المبهجة

يتبين حكم مخزجى تلكم الروايات المكذوبة على نبي العظمة في الكتب و المعاجم من أئمة الحديث و حفاظه، و من رجال السير و التاريخ - خلفاً و سلفاً - مما

أخرجه الخطيب و صححه ابن الجوزى من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من روى عني حديثاً و هو يرى أنه كذب، فهو أحد الكذابين» (٣).

و الله يقول: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ) (٤).

أفترى أولئك الحفاظ و المؤرخين عالمين بحقيقته تلكم الأكاذيب المفتعلة؟ قد ضلوا من قبل و أضلوا كثيراً و ضلوا عن سواء السبيل (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

(١). إمام الشافعية عبد الله بن يوسف، المتوفى (٤٣٨) كان إماماً في الفقه و الأصول و الأدب و العربية. و جوين قرية من نواحي نيسابور [معجم البلدان: ٢ / ١٩٢]. (المؤلف)

(٢). أبو المعالى عبد الملك ابن الشيخ أبى محمد، المتوفى (٤٧٨). (المؤلف)

(٣). تاريخ بغداد: ٤ / ١٦١ [رقم ١٨٣٧]، المنتظم: ٨ / ٢٦٨ [١٦ / ١٣٣] رقم ٣٤٠٧. (المؤلف)

(٤). الحاقه: ٤٤ - ٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٩٧

كذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (١).

أم تراهم جاهلين بها؟ و ما لهم بذلك من علم فكذبوا صماً و عمياناً، (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ) (٢)، (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلمُونَ

الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) (٣) (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

(٤) (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) (٥).

(١). هود: ١٨.

(٢). المجادلة: ١٨.

(٣). البقرة: ٧٨.

(٤). الأنعام: ١٤٤.

(٥). البقرة: ٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٥٩٩

إشارة

المتوفى (٥٧٣)

بنو الزهراء آباء اليتامى إذا ما خوطبوا قالوا سلاما
 هم حجج الإله على البرايا فمن ناوهم يلقى الأثاما
 فكان نهارهم أبداً صياماً وليلهم كما تدرى قياما
 ألم يجعل رسول الله يوم الغدير علينا الأعلى إماما
 ألم يك حيدر قرماً هماماً لم يك حيدر خيراً مقاما
 وله قوله:

لآلِ المصطفى شرفٌ محيطٌ تضايقٌ عن مراميه البسيطُ
 إذا كثرتِ البلايا في البرايا فكلُّ منهم جاش ريبُ
 إذا ما قام قائمهم بوعظٍ فإنَّ كلامه دُرٌّ لقيطُ
 أو امتلأتْ بعدلهم ديارٌ تقاعسَ دونه الدهرُ القسوطُ
 هم العلماءُ إن جهلَ البراياهم الموفون إن خان الخليطُ
 بنو أعمامهم جاروا عليهم و مالَ الدهرُ إذ مالَ الغيظُ
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٠٠ لهم في كلِّ يومٍ مستجدلدى أعدائهم دمٌ عيظُ
 تناسوا ما مضى بغديرٍ خم فأدر كههم لشقوتهم هبوطُ
 ألا لعنتُ أمةً قد أضاعوا الحسين كأنه فرخٌ سميطُ «١»
 على آلِ الرسولِ صلاةٌ ربِّي طوالَ الدهرِ ما طلَعَ الشميطُ «٢»

الشاعر

قطب الدين أبو الحسين سعد «٣» بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي، إمام من أئمة المذهب، وعين من عيون الطائفة، وأوحد من أساتذة الفقه والحديث، وعبري من رجال العلم والأدب، لا يلحق شأوه في مآثره الجمّة، ولا يُشَقُّ له غبار في فضائله ومساعيه المشكورة، وخدماته الدينيّة، وأعماله البارّة، وكتبه القيّمة.

يوجد ذكره الجميل بالإطراء والثناء عليه في الفهرست للشيخ منتجب الدين، معالم العلماء، أمل الآمل، لسان الميزان (٤/ ٤٨)، رياض العلماء، الإجازة الكبيرة للسماهيجي، رياض الجنّة في الروضة الرابعة، لؤلؤة البحرين، منتهى المقال (ص ١٤٨)، مستدرک الوسائل (٣/ ٤٨٩)، روضات الجنّات (ص ٣٠١)، تنقيح المقال (٢/ ٢٢)، الكنى والألقاب (٣/ ٥٨) «٤».

(١). السميّط: الخفيف الحال. (المؤلف)

(٢). الشمط: الخلط، ويقال للصبح: الشميط، لاختلاطه بباقي ظلمة الليل. توجد الأبيات المذكورة في مستدرک الوسائل: ٣/ ٤٨٩، وفي بعض المجاميع الأدبية. (المؤلف)

(٣). في غير واحد من المصادر الوثيقة: سعيد. (المؤلف)

(٤). الفهرست: ص ٨٧ رقم ١٨٦، معالم العلماء: ص ٥٥ رقم ٣٦٨، أمل الآمل: ٢/ ١٢٥ رقم ٣٥٦، لسان الميزان: ٣/ ٥٩ رقم ٣٧٦٢،

رياض العلماء: ٢/ ٤١٩، لؤلؤة البحرين: ص ٣٠٤ رقم ١٠٣، منتهى المقال: ص ٢١٣، روضات الجنات: ٤/ ٥، الكنى و الألقاب: ٣/ ٧٢. الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٠١.

مشايخه و الرواة عنه:

يروى قدس سره عن زرافات من حملة العلم و أساتذة المذهب، منهم:

- ١- الشيخ أبو السعادات هبة الله بن عليّ البغدادي: المتوفى (٥٢٢).
- ٢- السيد عماد الدين أبو الصمصام ذو الفقار بن محمد الحسيني المروزي: أدركه الشيخ منتجب الدين حدود (٥٢٠) و له يومئذ من العمر (١١٥) عاماً.
- ٣- الشيخ أبو المحاسن مسعود بن محمد الصواني: المتوفى (٥٤٤) كما أرّخ في تاريخ بيهق.
- ٤- الشيخ عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري: مؤلف بشارة المصطفى لشيعه المرتضى.
- ٥- الشيخ أبو عليّ الطبرسي: صاحب مجمع البيان، المتوفى (٥٤٨) كما أرّخ في نقد الرجال «١».
- ٦- الشيخ ركن الدين أبو الحسن عليّ بن عليّ بن عبد الصمد النيسابوري التميمي.
- ٧- الشيخ محمد بن عليّ بن عبد الصمد: أخو الشيخ ركن الدين المذكور.
- ٨- السيد أبو تراب المرتضى ابن الداعي الرازي الحسني: صاحب تبصرة العوام.
- ٩- السيد أبو الحرب المجتبي ابن الداعي الرازي: أخو السيد أبي تراب المذكور.
- ١٠- السيد أبو البركات محمد بن إسماعيل الحسيني المشهدي.

(١). نقد الرجال للتفريشي: ص ٢٦٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٠٢.

١١- الشيخ أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسن الحلبي.

١٢- أبو نصر الغاري: قال صاحب الرياض «١»: لعله نسبة إلى الغار من قرى الأحساء، و هي معمورة إلى الآن.

١٣- الشيخ أبو القاسم بن كميح.

١٤- الشيخ أبو جعفر محمد بن المرزبان.

١٥- الشيخ أبو عبد الله الحسين المؤدّب القمي.

١٦- الشيخ أبو سعد الحسن بن عليّ الأرابادي.

١٧- الشيخ أبو القاسم الحسن بن محمد الحديقي.

١٨- الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن عليّ بن محمد المرشكي.

١٩- الشيخ هبة الله بن دعويدار.

٢٠- السيد عليّ بن أبي طالب السليقي.

٢١- الشيخ أبو جعفر بن كميح: أخو الشيخ أبي القاسم المذكور.

٢٢- الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الأخوة.

٢٣- الشيخ أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسن النيسابوري المقرئ.

٢٤- الشيخ محمد بن الحسن: والد شيخنا الخواجه نصير الدين الطوسي. ذكره صاحب الروضات «٢»، و يستبعده الاعتبار؛ إذ الشيخ

والد الخواجه في طبقة تلامذة المترجم، و يحتمل قويا أن يكون هو الشيخ محمد بن الحسن بن محمد الطوسي،

(١). رياض العلماء: ٥/ ٥٢٣.

(٢). روضات الجنات: ٧/ ٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٠٣

المكثي بأبي نصر المتوفى - كما في شذرات الذهب «١» - (٥٤٠)، والله العالم.

و يروي عن شيخنا القطب جمع من أعلام الطائفة منهم:

١- الشيخ أحمد بن علي بن عبد الجبار الطبرسي القاضي.

٢- الشيخ نصير الدين راشد بن إبراهيم البحراني.

٣- الشيخ بابويه سعد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن بابويه.

٤- ولد المترجم أبو الفرج عماد الدين علي بن قطب الدين الراوندي.

٥- القاضي جمال الدين علي.

٦- الشريف عز الدين أبو الحرث محمد بن الحسن العلوي البغدادي.

٧- الشيخ ابن شهر آشوب محمد بن علي السروي المازندراني.

تأليفه القيمة

١- سلوة الحزين «٢» / ٧ - قصص الأنبياء

٢- المغنى في شرح النهاية - عشر مجلدات / ٨ - المعارج في شرح خطبة من نهج البلاغة

٣- تفسير القرآن / ٩ - إحكام الأحكام

٤- نهاية النهاية / ١٠ - بيان الانفرادات

٥- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة «٣» / ١١ - الشافية رسالة في الغسل الثانية

٦- غريب النهاية / ١٢ - التغريب في التعريب

(١). شذرات الذهب: ٦/ ٢٠٧ حوادث سنة ٥٤٠ هـ.

(٢). للعلامة النوري حول الكتاب كلمة ضافية مفيدة في مستدرك الوسائل: ٣/ ٣٢٦. (المؤلف)

(٣). عدّه صاحب الرياض [٢/ ٤٢١] أول شروح نهج البلاغة، وقد عرفت خلافه في الجزء الرابع: ص ١٨٦ من كتابنا هذا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٠٤

١٣- آيات الأحكام / ٣٢- جنى الجنيتين في ذكر ولد العسكريين

١٤- شرح الكلمات المائة لأمر المؤمنين / ٣٣- تحفة العليل

١٥- الإغراب في الإغراب / ٣٤- أسباب النزول

١٦- زهرة المباحث / ٣٥- أحوال أحاديثنا وإثبات صحتها

١٧- ضياء الشهاب في شرح الشهاب «١» / ٣٦- أم القرآن

١٨- تهافت الفلاسفة / ٣٧- صلاة الآيات

- ١٩- كتاب البحر / ٣٨- حلّ المعقود من الجمل و العقود
 ٢٠- شجار العصابة في غسل الجنابة / ٣٩- فقه القرآن «٢»
 ٢١- جواهر الكلام / ٤٠- ألقاب المعصومين
 ٢٢- النيات في العبادات / ٤١- التلخيص من فصول الشعراني
 ٢٣- فرض من حضره الأداء و عليه القضاء / ٤٢- الآيات المشكّلة
 ٢٤- الخرائج و الجرائح / ٤٣- رسالة في العقيقة
 ٢٥- رسالة الفقهاء / ٤٤- شرح الذريعة للشريف المرتضى - ٣ مجلدات ٢٦- رسالة في النسخ و المنسوخ من القرآن / ٤٥- نفثه المصدور «٣»
 ٢٧- شرح العوامل / ٤٦- خلاصة التفاسير - عشر مجلدات
 ٢٨- رسالة في الخمس / ٤٧- الرائع في الشرائع - مجلدان
 ٢٩- لباب الأخبار في فضل آية الكرسي / ٤٨- الإنجاز في شرح الإيجاز
 ٣٠- مسألة في الخمس / ٤٩- شرح ما يجوز و ما لا يجوز من النهاية
 ٣١- كتاب المزار / ٥٠- الاختلاف الواقع بين شيخنا المفيد و سيدنا المرتضى في مسائل كلامية تُعدّ (٩٥) مسألة

(١). كتاب الشهاب للقاضي القضاعي، شرحه المترجم سنة (٥٥٣). (المؤلف)

(٢). ألفه سنة (٥٦٢). (المؤلف)

(٣). هي منظوماته. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٠٥

هذا ما وقفنا عليه من تأليف المترجم، و أحسب اتحاد بعض منها مع بعض آخر، كالتلخيص مع لباب الأخبار، و أمّ القرآن مع بعض تفاسيره.

خلفه الصالح:

و خلفه أولاد فقهاء أعلام المذهب، و هم: الشيخ أبو الفرج عماد الدين عليّ بن قطب الدين، فقيه ثقة كما في فهرست الشيخ منتجب الدين «١»، يروى عن والده القطب السعيد و عن جماعة من أعظم الطائفة، منهم: السيد ضياء الدين فضل الله بن عليّ الراوندي الكاشاني. جمال الدين حسين بن عليّ أبو الفتوح الرازي، المفسر الكبير. سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمصي الرازي. أمين الدين أبو عليّ الفضل بن الحسين الطبرسي صاحب مجمع البيان. الشيخ عبد الرحيم بن أحمد البغدادي الشهير بابن الأخوة. نصّ عليّ ذلك كلّ صاحب المعالم في إجازته الكبيرة، و يروى عنه الفقيه الكبير الشيخ أبو طالب نصير الدين عبد الله بن حمزة بن الحسن بن عليّ بن نصير الطوسي، و الشيخ محمد بن جعفر بن أبي البقاء الحلّي المعروف بابن نما المطلق. ترجمه شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل «٢» مرّة تحت عنوان: عليّ بن قطب الدين أبي الحسين الراوندي، و أخرى بعنوان: عليّ ابن

الإمام قطب الدين سعيد الراوندي، و قال في الموضوع الأول: يروى عنه الشهيد. انتهى. و هذا اشتباه بين؛ إذ الشيخ علي هذا من أعلام القرن السادس و شيخنا الشهيد ولد سنة (٧٣٤).

(١). فهرست منتجب الدين: ص ١٢٧ رقم ٢٧٥.
 (٢). أمل الآمل: ١٧١ / ٢ و ١٨٨ رقم ٥١١ و ٥٥٩ و فيه: أبي الحسن.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٠٦
 و للشيخ علي هذا ولد عالم ذكره الشيخ منتجب الدين في الفهرست «١»، و أطراه بالفضل و العلم، ألا و هو الشيخ أبو الفضائل برهان الدين محمد بن علي بن قطب الدين.
 و ولد المترجم الثاني: الشيخ نصير الدين أبو عبد الله الحسين بن قطب الدين، أحد شهداء أعلام الدين و حملة العلم و الفضيلة، ترجمناه في كتابنا- شهداء الفضيلة (ص ٤٠).
 و ولده الثالث: الفقيه ظهير الدين أبو الفضل محمد بن قطب الدين، أصفقت المعاجم على الثناء عليه بالإمامة و الثقة و العدل.
 توفي المترجم- القطب السعيد- ضحوة يوم الأربعاء، الرابع عشر من شوال سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة، كما في إجازات البحار (ص ١٥) نقلًا عن خط شيخنا الشهيد الأول قدس سره، و في لسان الميزان «٢» نقلًا عن تاريخ الرى لابن بابويه: إنه توفي في ثالث عشر شوال، و قبره في الصحن الجديد من الحضرة الفاطمية بقم المشرفة.

(١). فهرست منتجب الدين: ص ١٧٢ رقم ٤١٩.

(٢). لسان الميزان: ٥٩ / ٣ رقم ٣٧٦٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٠٧

٥٥- سبط ابن التعاويذي

إشارة

المولود (٥١٩)

المتوفى (٥٨٤)

يا سمىّ النبىّ يا بنّ علىّ قانع الشرك و البتول الطهور
 أنت تسمو على البرية طرابمحلّ عالٍ و بيت كبير
 عنكم يؤخذ الوفاء و منكم يحتذى «١» الناس كلّ خير و خير
 كيف أخلفتى و ما الخلف للميعاد من عادة الموالى الصدور
 أنت يا ابن المختارٍ أكرم من أن تنظر فى أمرٍ مستفادٍ حقير
 أنت أوليتيه منك ابتداءً غير ما مكره و لا مجبور
 و أخو الفضل من يُساعد فى الشدة لا فى الرخاء و الميسور
 أى عذرٍ ينوب عنك و ما نابك وجه الصواب بالمعذور «٢»
 و متى ما استمرّ خلفك للوع- د و لم تعتذر عن التأخير

صرتُ من جملةِ النواصبِ لا آكلُ غيرَ الجَرِيّ و الجرجيرِ
و تغسَلْتُ و اكتحلتُ ثلاثاً و طبختُ الحبوبَ في عاشورِ

(١). في مطبوع ديوانه: يجتدى. (المؤلف)

(٢). في ديوانه المطبوع: و ما تارك وجه الصواب بالمعذور. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٠٨ و طويْتُ الأحزان فيه و لم أبدأ سروراً في يوم عيدِ الغديرِ
و تبدلتُ من مبيتِي في مشهد موسى «١» بجامع المنصورِ
و تطهّرت من إناءِ به- و دى و فضّلته على الخنزيرِ
و رآني أهل التشيع في الكرخ بتاموسه و ذيلٍ قصيرِ
زائراً قبر مصعب بعد ما كنت أوالى دفين قبر النذور «٢»
و تخيّرت أن يكون الزبيدي «٣» رفيقي في العرض يوم النشورِ
و تراني في الحشر فاطمة الطهر و كفى في كفه المبتورِ
و تكون المسؤول أنت عن مؤمن ألقيته غداً في سواء السعيرِ
هذه الأبيات أخذناها من ديوان المترجم المخطوط «٤»، كتبها إلى نقيب الكوفة و شريفها المعظم السيد محمد بن مختار العلوي،
يعاتبه على عدم الوفاء بوعد كان وعده به، و هي على وتيرة تترية ابن منير، و لهما أشباه و نظائر من الإيعاز إليها في (٣٣١ - ٣٢٩ / ٤).

الشاعر

أبو الفتح محمد بن عبيد الله «٥» البغدادي، يُعرف بابن التعاويذي و بسبط ابن التعاويذي، و كلاهما نسبة إلى جدّه لأمه أبي محمد
المبارك بن المبارك الجوهري، المعروف بابن التعاويذي، المولود بالكرخ سنة (٤٩٦)، و المتوفى في جمادى الأولى سنة (٥٥٣)، و
دفن بمقبرة الشونيزية.

(١). يعني مشهد الإمام موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - بالكاظمية. (المؤلف)

(٢). كان قبر مصعب يزار في القرون الأولى، كما مر: ص ١٩٤ من هذا الجزء. و قبر النذور مرّ تفصيله في ص ١٩٩. (المؤلف)

(٣). هو لعين الأمة عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل أمير المؤمنين عليه السلام. (المؤلف)

(٤). توجد في مطبوع ديوانه صفحة ٢١٤. (المؤلف)

(٥). في غير واحد من المصادر: عبد الله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٠٩

كان المترجم في الصدر من شعراء الشيعة، و في الطليعة من كتّابها الأفذاذ، يزدهي العراق بشعره المبهج و أدبه المبتلج، كما أنّ الكتب
ضاعت بألق من كلمه، و ضاعت بعقب من نشر فمه، و قد أصفقت المعاجم على الثناء عليه، و ذكر فضله الظاهر و مآثره الجمة، ففي
معجم الأدباء «١» (٣١ / ٧): كان شاعر العراق في وقته، و كان كاتباً بديوان الأقطاع ببغداد، و اجتمع به العماد الكاتب الأصبهاني لما
كان بالعراق و صحبه مدّة، فلما انتقل العماد إلى الشام و اتصل بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان ابن التعاويذي يرأسه،
فكان بينهما مراسلات ذكر بعضها العماد في الخريدة، و عمى أبو الفتح في آخر عمره سنة (٥٧٩)، و له في ذلك أشعار كثيرة يندب
بها بصره و زمان شبابه، و مدح السلطان صلاح الدين بثلاث «٢» قصائد أنفذاها إليه من بغداد، إحداها عارض بها قصيدة أبي منصور

علِيّ بن الحسن المعروف بصردر «٣»، التي أولها:
أ كذا يُجازى وُدّ كلّ قرين فقال ابن التعاويذى و أحسن ما شاء:
إن كان دينك في الصبابة ديني فقف المطى برمتي يبرين «٤»
و النثم ثرى لو شارفت بي هضبه أيدى المطى لثمتها بجفوني

(١). معجم الأدباء: ٢٣٥ / ١٨.

(٢). توجد في ديوان المترجم في مدح صلاح الدين يوسف ست قصائد لا ثلاث، و لعله أنفذ منها إليه ثلاثاً. (المؤلف)

(٣). أبو منصور عليّ بن الحسن الكاتب الشاعر، المتوفى سنة (٤٦٥) مترجم في غير واحد من المعاجم. (المؤلف)

(٤). يبرين - بالفتح ثم السكون -: رمل لا تدر ك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة، و قيل: إنّه من أصقاع البحرين، به منبران، و هناك الرمل الموصوف بالكثرة [معجم البلدان: ٤٢٧ / ٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦١٠ و أنشد فؤادى فى الظباء معرّضاً بغير غزلان الصريم جنونى

و نشيدتى بين الخيام و إنما غلطت عنها بالظباء العين
لو لا العدى لم أكن عن ألاحظها و قدودها بجاذر و غصون
لله ما اشتملت عليه قبائهم يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على أترابها فى الحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السماء إذا بدت ما بين سالفه لها و جبين
غادين ما لمعت بروق ثغورهم إلا استهلّت بالدموع شونى «١»
إن تنكروا نفس الصبا فلا تنها مرث بزفرة قلبى المحزون
و إذا الركائب فى المسير تلفتت فحينها لتلفتى و حنينى
يا سلم إن ضاعت عهدى عندكم فأنا الذى استودعت غير أمين
أوعدت مغبوناً فما أنا فى الهوى لكم بأول عاشق مغبون
رفقاً فقد عسف الفراق بمطلق العبرات فى أسر الغرام رهين
و ذكر من القصيدة (٣٢) بيتاً «٢»، و نقتطف ممّا ذكره من قصيدته الثانيةً أبياتاً من أولها «٣»:

حتام أرضى فى هواك و تغضب و إلى متى تجنى على و تعتب
ما كان لى لو لا ملائك زلّة لما مللت زعمت أنى مذنب
خذ فى أفانين الصدود فإن لى قلباً على العلات لا يتقلب

(١). فى مطبوع ديوانه: جفونى. (المؤلف)

(٢). القصيدة (٧١) بيتاً، نظمها سنة (٥٧٥) ببغداد و أرسلها إلى دمشق، توجد فى ديوانه المطبوع: ص ٤٢٠. (المؤلف)

(٣). القصيدة (٨١) بيتاً، نظمها سنة (٥٨٠) و أنفذها على يد رسوله إلى دمشق، توجد فى ديوانه المطبوع: ص ٢٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦١١ أ تظننى أضمرت يوماً سلوة هيهات عطفك من سلوى أقرب
لى فيك نار جوانح ما تنطفى شوقاً و ماء مدامع لا ينضب

ثم ذكر أبياتاً من قصيدته الثالثة اللامية، و ذكر من شعره قوله من قصيدة يندب بصره:

حالات مستنى الحوادث منهما بفجعتين
 إظلام عين في ضياء من مشيب سرمدين (١)
 صبح و إمساء معلاً خلفه فاعجب لذين
 قد رحّت في الدنيا من السراء صفر الراحتين
 أسوان لا حى و لاميت كهمزة بين بين
 قال الأمينى: هذه القصيدة تحتوى (٥٩) بيتاً، مطلعها الموجود:
 أ ترى تعود لنا كما سلفت لىالى الأبرقين
 و يقول فيها:

فأناخ في آل الرسول مجاهراً برزيتين
 بدءاً برزء في أبى حسن و عوداً في الحسين
 الطيبين الطاهرين الخيّرين الفاضلين
 المدلين إلى النبي محمد بقرايتين (٢)

(١). في مطبوع ديوانه:

إظلام عين في ضياء مشيب رأس سرمدين (المؤلف)

(٢). ذكرت في ديوانه المطبوع: ص ٤٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦١٢

و ذكر الحموى (١) من شعره قوله:

سقاك سار من الوسمى هتأن و لا رقت للغوادى فيك أجفان
 يا دار لهوى و إطرابى و معهد أترابى و للهو أوطار و أوطان (٢)
 أعاند لى ماض من جديد هوى ألبيتة و شباب فيك فينان (٣)
 إذ الرقيب لنا عين مساعده و الكاشحون لنا فى الحب أعوان
 و إذ جميلة تولينى الجميل و عن - د الغانيات وراء الحسن إحسان
 و لى إلى البان من رمل الحمى طرف فاليوم لا الرمل يصينى و لا البان
 و ما عسى يدرك المشتاق من وطر إذا بكى الرب و الأحباب قد بانوا
 إن المغانى معان و المنازل أموات إذا لم يكن فيهن سكان
 لله كم قمرت لى بجوك أقمار و كم غازلتنى فيك غزلان
 و ليلة بات يجلو الراخ من يده فيها أغن خفيف الروح جذلان
 خال من الهم فى خلخاله حرج قلبه فارغ و القلب ملان
 يذكى الجوى بارد من ريقه شيم و يوقد الظرف طرف منه و سنان (٤)
 إن يمس ريان من ماء الشباب فلى قلب إلى ريقه المعسول ظمان
 بين السيوف و عينيه مشاركة من أجلها قيل للأعماد أجفان
 فكيف أصحو غراماً أو أفيق جوى و قد تمل بالتيه نشوان

أفديه من غادرٍ بالعهد غادرني صدوده و دموعي فيه غُدرانُ
في خدّه و ثناياه و مقلته و في عذاريه للعشاقِ بستانُ

(١). معجم الأدباء: ١٨ / ٢٤٤ - ٢٤٩.

(٢). في ديوانه: و للهو و الإطراب أوطاني. (المؤلف)

(٣). أي غضّ ناعم. (المؤلف)

(٤). في ديوانه: و يوقظ الوجد طرف منه و سنان. شيم: شديد البرودة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦١٣ شقائق و أقاح نبتة خضّل «١» و نرجس أنا منه الدهر سكران «٢»

و كان له راتب في الديوان فلمّا عمى طلب أن يجعل باسم أولاده، ثم كتب هذه القصيدة و رفعها إلى الخليفة الناصر التمس بها تجديد راتب مدّة حياته:

خليفة الله أنت بالدين و الدنياو أمر الإسلام مضطلع

إلى آخر [الآيات]

ثم قال: و كلُّ شعر أبي الفتح غرر، و ديوانه كبير يدخل في مجلدين جمعه بنفسه قبل أن يضرّ، و افتتحه بخطبة لطيفة، و رتبته على أربعة أبواب، و ما حدث من شعره بعد العمى سمّاه الزيادات، و هي ملحقة ببعض نسخ ديوانه المتداوله و بعض النسخ خلو منها، و له كتاب سمّاه الحجة و الحجاب، في مجلد كبير و نسخه قليلة.

ولد أبو الفتح بن التعاويذی في اليوم العاشر من رجب سنة (٥١٩) و توفّي في ثاني شوال سنة (٥٨٣) ببغداد، و دفن في مقبرة باب أبرز. انتهى ملخصاً.

و في تاريخ ابن خلكان «٣» (١٢٣ / ٢): أبو الفتح بن التعاويذی نسب إلى جده لأمه أبي محمد المبارك؛ لأنه كفله صغيراً و نشأ في حجره، و كان أبو الفتح هذا شاعر وقته لم يكن مثله، جمع شعره بين جزالة الألفاظ و عذوبتها، و رقة المعاني و دقتها، و هو في غاية الحسن و الحلاوة، و فيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه،

(١). شقائق - و يقال له شقائق النعمان -: نبت بستانی أحمر. و الأفاحی جمع الأقحوان: هو زهر البانونج. (المؤلف)

(٢). فيه تصحيف و صحيحه: و نرجس عقب غض و ريحان. و بعده قوله:

ما زال يمزج كأسى من مراشفه بقهوه أنا منها الدهر سكران و القصيدة تناهز (٧٧) بيتاً نظمها سنة (٥٨١) يمدح بها الناصر لدين الله في

عيد الفطر، توجد في ديوانه: ص ٤١٢. (المؤلف)

(٣). وفيات الأعيان: ٤ / ٤٦٦ رقم ٦٨٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦١٤

و لا يؤاخذني من يقف على هذا الفضل فإنّ ذلك يختلف بميل الطباع، و لله درّ القائل:

و للناس فيما يعشقون مذاهبٌ

و كان كاتباً بديوان المقاطعات، و عمى في آخر عمره سنة (٥٧٩) ثم ذكر ما يقرب من كلام نقلناه عن معجم الأدباء «١»، و روى من شعره ما يربو على سبعين بيتاً، و قال: أوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة، و أمّا قصائده المشتملة على النسيب و المدح فإنّها في غاية الحسن، و صنّف كتاباً سمّاه الحجة و الحجاب، و ترجمه العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة و أثنى عليه بقوله: هو شاب فيه فضل، و آداب، و رئاسة، و كياسة، و مروّة، و أبوة، و فتوة، و جمعني و إياه صدق العقيدة في عقد الصداقة، و قد كملت به

أسباب الظرف و اللطف و اللباقة، و كانت ولادته في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة (٥١٩) و توفي في ثانی شوال سنة أربع و قيل: ثلاث و ثمانين و خمسمائة ببغداد، و دُفن في باب أبرز. و قال ابن النجار: مولده يوم الجمعة و مات يوم السبت (١٨) شوال. انتهى تلخيص ما في تاريخ ابن خلكان.

و ذكره «٢» أبو الفداء في تاريخه (٨٠ / ٣)، و ابن شحنة في روض المناظر، و ابن كثير في تاريخه (٣٢٩ / ١٢)، و صاحب شذرات الذهب (٢٨١ / ٤)، و مؤلف نسمة السحر (ج ٢). و لم أجد خلافاً في تاريخ ولادته غير أن عبد الحى أرخه في شذراته بسنة (٥١٠) و لم نقف على مصدره.

و ترجمه الياقعي في موضعين من مرآة الجنان (٣ / ٣٠٤، ٤٢٩)، و قال في الموضع الأول: ذكر بعض المؤرخين موته في سنة (٥٥٣)، و ذكر بعضهم في سنة أربع و ثمانين.

(١). معجم الأدباء: ٢٣٥ / ١٨.

(٢). المختصر في تاريخ البشر: ٧٦ / ٣، روض المناظر: ١٧١ / ٢، البداية و النهاية: ٤٠٢ / ١٢ حوادث سنة ٥٨٣ هـ، شذرات الذهب: ٦ / ٤٦٢ حوادث سنة ٥٨٤ هـ، و فيه كما في غيره من المصادر: أنه ولد سنة ٥١٩، نسمة السحر: مج ٩ / ج ١٣ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦١٥

انتهى. قد عرفت أن سنة (٥٥٣) هي تاريخ وفاة جد المترجم له المعروف بابن التعاويذى، و رثاه سبطه في وقته، و اشتبه الأمر على بعض المؤرخين بموت المترجم له، و لعله لشهرتهما بابن التعاويذى.

و توجد ترجمته في تاريخ آداب اللغة العربية «١» و فيه: أنه توفي سنة (٥٣٨)، و أحسبه تصحيف (٥٨٣)، و قال فريد وجدى في دائرة المعارف (٧٧٧ / ٦): إنه ولد سنة (٥١٦) و توفي سنة (٥٨٣ أو ٥٨٦)، و في كلا التاريخين تصحيف.

و الواقف على ديوان المترجم جدّ عليم بتاريخ وفاته، إذ قصائده مؤرخة بسنن نظمها، و أكثرها من سنة سبعين إلى أربع و ثمانين، و فيه قصيدته في رثاء جدّه المبارك، المتوفى سنة (٥٥٣) و هي مؤرخة بها، و له قصيدتان مؤرختان بسنة (٥٨٣) إحداها في مدح الناصر لدين الله أبي العباس أحمد، و الأخرى في مدح الوزير جلال الدين أبي المظفر عبيد الله بن يونس و تهنته بالوزارة، نظمها في عيد الأضحى من سنة (٥٨٣)، فبعد كون وفاته في شوال من المتسالم عليه لم يبق إشكال في أنه توفي سنة (٥٨٤)، و الله العالم. و من شعره قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد - صلوات الله عليه:

أرقت للمع برق حاجرٍ «٢» تألق كاليماني المشرفي

أضاء لنا الأجارع مستطير أسناه و عاد كالنبض الخفي «٣»

(١). مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية -: مج ١٤ / ٢٥٣.

(٢). حاجر: نسبة إلى حاجر كانت بليدة بالحجاز فاندست، و قد استعملها الشعراء كثيراً في شعرهم، و قد أكثر أبو يحيى عيسى بن سنجر الإربلي، المتوفى (٦٣٢) استعمالها في شعره، فلقّب بالحاجر و عرف به، و لم يكن منها. (المؤلف)

(٣). و في المطبوع من ديوانه:

أضاء لنا الأجارع مسبطاً و عاد سناه كالبيض الخفي (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦١٦ كأنّ وميضه لمع الثنايا إذا ابتسمت و إشراق الحلبي

فأذكرني وجوه الغيد بيضاً سألها و لم أك بالنسي

و عصر خلاعة أحمدت فيه الشباب و صحبة العيش الرخي

و ليلي بعد ما مطلت ديونى و لا حالت عن العهد الوفي
منعمة شقيت بها و لولا الهوى ما كنت ذا بال شقي
تزيد القلب بلبالاً و وجداً إذا نظرت بطرفِ بابلي
أتيه صبابه و تتيه حسناً فويل للشجي من الخلي
إذا استشفيتها و جدى رمتنى بداءٍ من لواظها دوى
و لولا حُبها لم يُصب قلبى سنا برقٍ تألق فى دجى «١»
أجاب و قد دعانى الشوق دمعى و قدماً كنت ذا دمع عصي
وقفت على الديارِ فما أصاغت معالمها لمحترن بكى
أروى تربها الصادى كأتى نرحت الدمع فيها من ركي
و لو أكرمت دمعىك يا شئونى بكيت على الإمام الفاطمي
على المقتول ظمناً فجودى على الظمان بالجفن الروي
على نجم الهدى السارى و بحر العلوم و ذروه الشرف العلي
على الحامى بأطراف العوالى حمى الإسلام و البطل الكمي
على الباع الرحيب إذا ألمت به الأزمات و الكف السخي
على أندى الأنام يداً و وجهاً أرجحهم وقاراً فى الندى
و خير العالمين أباً و أماً أظهرهم ثرى عرق زكي
لئن دفعوه ظلماً عن حقوق الخلافة بالوشيح السمهرى
فما دفعوه عن حسب كريم و لا زادوه عن خلق رضى

(١). كذا فى ديوانه المخطوط، و فى المطبوع: فى حبي. الحبي: السحاب الكثيف الذى يدنو من الأرض. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦١٧ لقد فصموا عرى الإسلام عوداً بدءاً فى الحسين و فى علي
و يوم الطف قام ليوم بدر بأخذ النار فى آل النبي
فتنوا بالإمام أما كفاهم ضاللاً ما جنوه على الوصي
رموه عن قلوب قاسيات بأطراف الأسنه و القسي
و أسرى مُقديماً عمر بن سعد إليه بكل شيطان غوي
سفوك للدماء على انتهاك المحارم جدّ مقدم جري
أتاه بمحنقين تجيش غيظاً صدورهم و جيش كالأتي
أطافوا محدين به و عاجوا عليه بكل طرف أعوجي
و كل مثقف لدن و غضب سريجي و درع سابري «١»
فأنحوا بالصوارم مسرعات على البرّ النقي ابن النقي
وجوه النار مظلمة أكتب على الوجه الهلالى الوصي
فيا لك من إمام ضرب جوه الدم القانى بخرصان القنى «٢»
بكته الأرض إجلالاً و حزناً لمصرعه و أملاك السمي

و غودرت الخيامَ بغيرِ حامٍ يُناضلُ دونهنَّ و لا ولي
فما عطفَ البغاءُ على الفتاةِ الحصانِ و لا على الطفلِ الصبي
و لا بذلوا لخائفه أماناً و لا سمحوا لظمانِ بري
و لا سفروا لثاماً عن حياءٍ و لا كرمٍ و لا أنفِ حمي
و ساقوا ذود أهلِ الحقِّ ظلماً و عدواناً إلى الوردِ الوبي
تذودهمُ الرماحُ كما يُذادُ الركابُ عن المواردِ بالعصي

(١). المثقف: الرمح، و يقال: ثقف الرمح أى قومه و سواه. اللدين: اللين. العضب: السيف القاطع. السريحي: نسبة إلى رجل اسمه سريح كان ماهراً بصنعه السيوف. السابري: درع دقيقة النسيج محكمة. (المؤلف)

(٢). الخرصان- جمع الخرص-: الرمح القصير، السنان. القنا- جمع القناة- الرمح أو عوده. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٦١٨ و ساروا بالكرائم من قريش سبانيا فوق أكوار المطي
فيا لله يوم نعه ما ذاوعى سمع الرسول من النعي
و لو رام الحياة نجا إليها بزمته نجا المضرحي (١)
و لكن المتيه تحت ظل الرقاق البيض أجدر بالأبي
فيا عصب الضلالة كيف جزتم عناداً عن صراطكم السوي
و كيف عدلتم مولود حجر النبوة بالغوي ابن الغوي (٢)
فألقيتم و عهدكم قريب وراء ظهوركم عهد النبي
و أخفيتم نفاقكم إلى أن وثبتتم وثبة الذئب الضري
و أبديتم حقوقكم و عدتم إلى الدين القديم الجاهلي
و لولا الضغن ما ملتكم على ذى القرابة للبعيد الأجنبي
كفى خزياً ضمائنكم لقتل الحسين جوائز الرفد السني
و بيعكم لأخراكم سفاهاً بمبرور من الدنيا بري (٣)
و حسبكم غداً بأبيه خصماً إذا عرف السقيم من البري
صليتم حزبه بغياً فأنتم لنار الله أولى بالصلي
و حرمتكم عليه الماء لوماً أسقينا إلى الخلق الدني (٤)
و أوردتم جياذكم و أظمتى تموه شربتم غير الهني
و فى صفين عاندم أباه و أعرضتم عن الحق الجلي

(١). نجا ينجو نجاءً: أسرع و سبق. المضرح و المضرحي: الصقر، النسر الطويل الجناح. (المؤلف)

(٢). هذا البيت حرّفته يد الطبع عن ديوانه. (المؤلف)

(٣). فى نسخة أخرى صحيحة:

و بيعتكم لأخراكم سفاهاً بمزور من الدنيا بكى المزور من النزر: أى القليل. بكى: القليل، يقال: أيد بكاء: أى قليلة العطاء. (المؤلف)

(٤). فى نسخة: و إسفاً إلى الخلق الدني، و فى ديوانه المطبوع: و إسفاً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٥، ص٦١٩: و خادعتم إمامكم خداعاً أتيتم فيه بالأمرِ الفريِ
 إماماً كان يُنصَفُ بالقضايَاو يأخذُ للضعيفِ من القويِ
 و أنكرتم حديثَ الشمسِ رُدَّتْ لَهُ و طويتُمُ خبرَ الطويِّ «١»
 فجوزيتُم لبغضكم عليأعدابِ الخلدِ في الدرِكِ القصيِ
 سأهدى للأئمة من سلامي و غرَّ مدائحِي أزكى هديِ
 سلاماً أتبع الوسميِ منه على تلك المشاهدِ بالوليِ «٢»
 و أكسو عاتقَ الأيامِ منها جوائزَ كالرداءِ العبقريِ
 حساناً لا أريدُ بهنَّ إلامساءةً كلِّ باغٍ خارجيِ
 يضوعُ لها إذا نُشرت أريخُ كُنشِرِ لطائمِ المسكِ الذكيِ «٣»
 كأنفاسِ النسيمِ سرى بلبيلٍ يهزُّ ذوائبَ الوردِ الجنيِ
 لطيبه و البقيعِ و كربلاءِ و سامراءِ تغدو و الغريِ
 و زوراءِ العراقِ و أرضِ طوسِ سقاها الغيثُ من بلدِ قصيِ
 فحياً اللهُ من وارتِه تلكَ القبابِ البيضُ من حبرِ تقِيِ
 و أسبلِ ثوبِ رحمتِه دراكعِ عليها بالغدوِّ و بالعشيِ
 فذخري للمعادِ ولاءِ قومِ بهم عُرِفَ السعيدُ من الشقيِ
 كفاني علمهم أني مُعادِ عدوهم موالٍ للوليِ «٤»

- (١). الطوي و الطوية: البئر المطوية، أشار بهذا البيت إلى حديث ردّ الشمس لأُمير المؤمنين عليه السلام، و قد أسلفناه و كلمات الأعلام حوله في الجزء الثالث: ص ١٢٦-١٤١، و إلى حديث انحداره عليه السلام بئراً بعيدة القعر ليله بدر، و قد مرّ في الجزء الثالث: ص ٣٩٥، و قد ذكره الإمام أحمد في المناقب [ص ١١٦ ح ١٧١]. (المؤلف)
- (٢). الوسمي: أوّل مطر الربيع. و الولي: المطر بعد المطر. (المؤلف)
- (٣). لطائم- جمع اللطيمة-: نافجة المسك. (المؤلف)
- (٤). هذه القصيدة ذكر منها صاحب نسمة السحر (٤٥) بيتاً، [مج ٩/ ج ٢/ ٥١٤]، و نحن أخذناها من ديوانه المخطوط. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٥، ص٦٢١:

شعراء الغدير في القرن السابع

إشارة

- ١- أبو الحسن المنصور بالله
- ٢- مجد الدين بن جميل
- ٣- الشوّاء الكوفي الحلبي
- ٤- كمال الدين الشافعي
- ٥- أبو محمد المنصور بالله

٦- أبو الحسين الجزار

٧- شمس الدين محفوظ

٨- بهاء الدين الإربلي

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٢٣

٥٦- أبو الحسن المنصور بالله**إشارة**

وُلد (٥٦١)

توفى (٦١٤)

بنی عمّنا إنّ یومَ الغدیرِ یشهدُ للفارسِ المعلمِ
 أبونا علیٌّ وصیُّ الرسولِ و من خصّه باللوا الأعظمِ
 لکم حرمةٌ بانتسابِ إلیه و ها نحن من لحمه و الدمِ
 لئن کان یجمعنا هاشمٌ فأین السنام من المنسمِ
 و إن کنتم کنجوم السماء فنحنُ الأهلّةُ للأنجمِ
 و نحن بنو بنته دونکم و نحن بنو عمّه المسلمِ
 حماه أبونا أبو طالبٍ و أسلم و الناس لم تُسلم
 و قد کان یکتّم إیمانهُ فأما الولاء فلا یکتّم
 و أی الفضائل لم نحوها یبذل النوال و ضرب الكمی
 قفونا محمدٌ فی فعلیه و أنتم قفوتم أبا مجرم «١»
 هدی لکم الملك هدی العروسِ فكافیتموه بسفک الدمِ
 ورثنا کتاب و أحكامه علی مفصح الناس و الأعجمِ
 فإن تفرعوا نحو أوتارکم فزعنا إلی آیه المحکمِ
 أشربُ الخمرِ و فعلُ الفجورِ من شیمِ النفرِ الأکرمِ

(١). یعنی أبا مسلم الخراسانی عبد الرحمن القائم بالدعوة العباسیة سنة (١٢٩). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٢٤، قتلتم هداة الوری الطاهرین کفعل یزید الشقی العمی

فخرتم بملککم لکم زائل یقصرُ عن ملکنا الأدوم

و لا بدّ للملک من رجعه إلی مسلک المنهج الأقوم

إلی النفر الشّم أهل الکساو من طلب الحقّ لم یظلم

هذه الأبیات نظمها المترجم له فی جمادی الأولى سنة (٦٠٢) یعارض بها قصیده ابن المعتز المیمیة التي أولها:

بنی عمّنا أرجعوا و ذناو سیروا علی السنن الأقوم

لنا مفخرٌ و لکم مفخرٌ من یؤثر الحقّ لم یندم

فأنتم بنو بنتيه دونناو نحن بنو عمه المسلم
 و له من قصيدة تشتمل على (٥٥) بيتاً:
 عجبَتَ فهل عجبَتَ لفيضِ دمعٍ لموحشِه على طللٍ و رسمِ
 و ما يغنيك من طللٍ محيلٍ لهندٍ أو لجملٍ أو لثُعمِ
 فعدن عن المنازلِ و التصابي و هات لنا حديثَ غدِيرِ خمِ
 فيا لك موقفاً ما كان أسنى و لكن مرَّ في آذانِ صمِ
 لقد مال الأناُمُ معاً علينا كأنَّ خروجنا من خلفِ ردمِ
 هدينا الناسَ كلَّهُمُ جميعاً و كم بين الميِّنِ و المعمِّي
 فكان جزاؤنا منهم قراعاً بيضِ الهندِ في الرهجِ الأجمِ
 هم قتلوا أبا حسنٍ عليّناو غالوا سبطه حسناً بسمِ
 و هم حظروا الفراتَ على حسينٍ و ما صابوه من نصلٍ و سهمٍ «١»

(١). توجد القصيدتان في الحدائق الوردية [٢ / ١٨٣ و ١٦٩]، و جملة من الأولى مذكورة في نسمة السحر [مج ٨ / ج ٢ / ٣٣٩].
 (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٢٥

الشاعر

الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي محمد عبد الله بن الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب؛ أحد أئمة الزيدية في ديار اليمن، قرن بين شرف النسب و المجد المكتسب، و ضمَّ إلى شرفه الوضاح علماً جماً، و إلى نسبه العلوي الشريف فضائل كثيرة، جمع بين السيف و القلم فرَفَّ عليه العلم و العلم، و شفع علمه الرائق بأدبه الفائق، فأصبح إمام اليمن في المذهب، و في الجبهة و السنام من فقهاها، كما أنه عُدَّ من أفاض مؤلفيها، و أشعر الدعاة من أئمتها، بل أشعر أئمة الزيدية على الإطلاق كما قاله صاحب الحدائق و النسمة.

كان آية في الحفظ، حكى جمال الدين عمران بن الحسن عن بعض المعروفين بقوة الحافظة: إنني أحفظ مائة ألف بيت شعر، و فلان- ذكر رجلاً من أهل الأدب- يحفظ أيضاً مثلي، و نحن لا نعدُّ حفظنا إلى جنب حفظ الإمام المنصور بالله شيئاً.

و قال عماد الدين ذو الشرفين: رأيت مع الإمام مجلداً في الشعر فقال: قرأته و حفظته فخذ و سلني عن أي قصيدة منه شئت، فجعلت أسأله من أوّله و وسطه و آخره، و أنا أذكر له بيتاً من القصيدة فيأتي بتمامها.

قرأ في الأصولين علي حسام الدين أبي محمد الحسن بن محمد الرصاص، و ألف كتباً ممتعة في شتى المواضيع من الفقه و أصوله و الكلام و الحديث و المذهب و الأدب، منها:

١- صفوة الاختيار في أصول الفقه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٢٦

٢- حديقه الحكم النبوية شرح الأربعين السلفية.

٣- الشافي في أصول الدين - أربعة أجزاء.

- ٤- الرسالة الهادية بالأدلة البادية، في السبي.
- ٥- الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية.
- ٦- الدرّة اليمتية في أحكام السبي والغنيمه.
- ٧- الاختيار المنصوريه في المسائل الفقهيّه.
- ٨- الإيضاح لعجمه الإفصاح، أكثره يتعلّق بالسير.
- ٩- كتاب الفتاوى، مرتّب على كتب الفقه.
- ١٠- الرسالة القاهره بالأدلة الباهره، في الفقه.
- ١١- الرسالة الحاكمه بالأدلة العالمه.
- ١٢- الناصحه المشيره بترك الاعتراض على السيره.
- ١٣- العقيدة النبويه في الأصول الدينيه.
- ١٤- الرسالة الفارقة بين الزيديه و المارقه.
- ١٥- الرسالة النافعه بالأدلة القاطعه.
- ١٦- الرسالة الكافية إلى أهل العقول الوافية.
- ١٧- الرسالة الناصحه بالأدلة الواضحه «١».
- ١٨- الجوهره الشفافة في جواب الرسالة الطوّافه «٢».
- ١٩- الأجوبه الرافعه للإشكال.
- ٢٠- الزبده في أصول الدين.
- ٢١- العقد الثمين في الإمامه.

(١). في جزءين: الأول في أصول الدين، و الثاني في فضائل العتره الطاهره. (المؤلف)
 (٢). رساله أنشأها رجل متفلسف أشعري مصري تحتوي تيفاً و أربعين مسأله في أصول الدين. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٢٧

٢٢- القاطعه للأوراد في الجهاد.

٢٣- كتاب تحفه الإخوان.

٢٤- الرسالة التهاميه، ديوانه.

كان المترجم يجاهد و يجادل دون دعايته في الإمامه، و له في ذلك مواقف و مجاهدات، و كانت بدء دعوته سنه (٥٩٣) في شهر ذي القعدة، و بايعه الناس في ربيع الأول سنه (٥٩٤)، و أرسل دعائه إلى خوارزم شاه المتوفى (٦٢٢) و تلقاهم السلطان بالقبول و الإكرام، و أشغل ردحاً من الزمن منصبه الزعامه في الديار اليمتية إلى أن توفى سنه (٦١٤)، و كانت ولادته سنه (٥٦١)، و من مختار ما رُثي به قصيده ولده الناصر لدين الله أبي القاسم محمد بن عبد الله، و هي واحد و أربعون بيتاً مطلعها:

بفي الشامتين التربُّ إن يكُّ نالني مصابُّ أبي أو هدَّ من عظمه أزرى

على حين أعياء المقرباتِ فراقه و شنت له أنيابُ ذي لبِّدٍ حسرٍ

فإن يكُّ نسوانٌ بكين فقد بكت عليه الثريا في كواكبها الزهرِ

و إن تشمت الأعداء يوماً فإنني على حدثانٍ الدهرِ كالكوكبِ الدرِّ

توجد في الحدائق الوردية (١) للمترجم ترجمة ضافية في ستين صحيفة، تحتوي جملة من كتاباته وخطاباته في دعاياته وجهاداته، و شيئاً كثيراً من مناقبه وكراماته ومقاماته، و شطراً وافراً من شعره في مواضيع متنوعة، و منه قوله كتبه إلى زوجته المسماة - متعة - يعزيها عن أخيها:

الحمد لله الذي لم يزل أحكامه في خلقه ماضيه
و كل من كان بها راضياً فإنه في عيشه راضيه
و كل من كان لها ساخطاً فإنه في سقرهاويه

(١). الحدائق الوردية: ١٣٣ / ٢ - ١٩٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٢٨ كم قائل قد قال يا ليتها عند الرزايا كانت القاضيه
يا بنت فضل أين فضل و هل باق على الأيام أو باقيه
كم من ملوك طال ما عمروا فهل لهم في الأرض من باقيه
أين النبي المصطفى أحمد و صنوه حيدر و الزاكيه
فسلمى الأمر لمن أمره ينطح غلب العصب العاليه
و من إذا عاصاه ذو نخوة صب عليه الأخذة الراييه
لا يغلب الله على أمره الناقد من راق و لا راقيه
إلى آخر [الآيات]

و من قصيدة كبيرة له في الحماسة يذكر أجداده بأسمائهم و يفتخر بهم:
كم بين قولى عن أبى عن جدّه و أبو أبى فهو النبي الهادى
و فتى يقول حكى لنا أشياءنا ما ذلك الإسناد من إسنادى
ما أحسن النظر البليغ لمنصف في مقتضى الإصدار و الإيراد
خذ ما دنا و دع البعيد لشأنه يغنيك دانيه عن الأبعاد
ذكر صاحب الحدائق له من الأولاد الذكور:

محمد الناصر لدين الله، أحمد المتوكل على الله، علي، حمزة درج صغيراً، إبراهيم، سليمان، الحسن، موسى، يحيى، إدريس درج
صغيراً، القاسم، فضل درج، جعفر لا عقب له، عيسى لا عقب له، داود، حسين درج.
و من البنات: زينب، سيده، فاطمة، جمانه، رمله، نفيسة، مريم، مهدية، آمنه، عاتكة، و للمترجم ترجمة في نسمة السحر فيمن تشيع و
شعر (١) (ج ٢).

(١). نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٣٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٢٩.

٥٧- مجد الدين بن جميل

إشارة

المتوفى (٤١٦)

ألّمت و هي حاسرةٌ لثاماً وقد ملأت ذواتها الظلاما
و أجرت أدمعاً كالطلّ هبّت له ريح الصبا فجرى تواما
و قالت أقصدتك يد اللبالي و كنت لخائفٍ منها عصاما
و أعوزك اليسير و كنت فيناثماً للأرامل و اليتامى
فقلت لها كذاك الدهر يجنى فقري و ارقبي الشهر الحراما
فأنتى سوف أدعو الله فيه و أجعل مدح حيدرته إماما
و أبعثها إليه منقحاتٍ يفوح المسك منها و الخزامى
تزور فتى كأنّ أبا قبيسٍ تسنم منكيه أو شماما «١»
أغرّ له إذا ذكرت أيا عطاءً و ابلّ يشفى الأواما
و أبلج لو ألمّ به ابن هند لأوسعه حباءً و ابتساما
و لو رمق السماء و ليس فيها حياً لاستمطرت غيثاً ركاما
و تلثم من تراب أبي ترابٍ تراباً يُبرئ الداء العقاما
فتحظى عنده و تؤوب عنه و قد فازت و أدركت المراما
بقصد أخى النبى و من حباه بأوصافٍ يفوق بها الأناما

(١). أبو قبيس و شمام: اسما جبلين.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٣٠ و من أعطاه يوم غدیر خم صريح المجدي و الشرف القدامی
و من ردت ذكاء له فصلی أداءً بعد ما ثنت اللثاما «١»
و آثر بالطعام و قد توالث ثلاث لم يدق فيها طعاما
بقرص من شعير ليس يرضى سوى الملح الجريش له إداما
فردّ عليه ذاك القرص قرصاً زاد عليه ذاك القرص جاما
أبا حسن و أنت فتى إذا مادعا المستجير حمى و حاما
أزرتك يقظة غرر القوافي فرزني يا ابن فاطمة مناما
و بشرني بأنك لى مجيؤو أنك مانعى من أن أضاما
فكيف يخاف حادثه اللبالي فتى يعطيه حيدرته ذماما
سقتك سحائب الرضوان سحاكيفض يديك ينسجم انسجاما
و زار ضريحك الأملاك صفاعلى مغناك تزدحم ازدحاما
و لا زالت روايا المزن تهدي إلى النجف التحية و السلاما

ما يتبع الشعر

وقفت في غير واحد من المجاميع العتيقة المخطوطة على أن مجد الدين بن جميل كان صاحب المخزن في زمن الناصر فنقم عليه و أودعه السجن، فسأله رجال الدولة من الأكابر فلم يقبل فيه شفاعه أحد، و تركه في الحجر مدة عشرين سنة، فخطر على قلبه أن يمدح

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فمدحه بهذه الأبيات، و نام فرآه في ما يراه النائم و هو يقول: الساعة تخرج؛ فانتبه فرحاً و جعل يجمع رحله، فقال له الحاضرون: ما الخبر؟ فقال لهم: الساعة أخرج؛ فجعل أهل السجن يتغامزون و يقولون: تغير عقله.

(١). أداء بعد ما كست الظلاما. كذا في بعض النسخ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٣١

و أما الناصر فإنه أيضاً رأى أمير المؤمنين فى الطيف، فقال له عليه السلام: أخرج ابن جميل فى هذه الساعة؛ فانتبه مذعوراً و تعوذ من الشيطان و نام، فأتاه عليه السلام ثانياً و قال له مثل الأول، فقال: ما هذا الوسواس؟ فأتاه ثالثاً و أمره بإخراجه، فانتبه و أنفذ فى الحال من يطلقه، فلم يأت طريق الباب قال: و الله و ذا أنا متهيئ؛ فلما مثل بين يدي الناصر عرفوه أنهم وجدوه متهيئاً للخروج، فقال له: بلغنى أنك كنت متهيئاً للخروج، فمما ذا؟

قال: إنه جاء إلى من جاءك قبل أن يجيء إليك. قال: فبما ذا؟ قال: عملت فيه قصيدة، فقال الناصر: انشدنيها. فأنشد القصيدة.

الشاعر

مجد الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن جميل الجبائى و يقال: الجبى، المعروف بابن جميل الفزارى، كاتب شاعر، و أديب متضلّع، له فى النحو و اللغة و الأدب و قرص الشعر خطوات واسعة، و فى معجم الأدياء صحيفة بيضاء، و فى طبقات النحاة ذكرى خالدة؛ و قد جمع شوارد تاريخ ذلك الشاعر الفحل المنسى الدكتور مصطفى جواد البغدادي فى ترجمته نشرتها مجلة الغرى النجفية الغراء فى عددها ال (١٦) من السنة السابعة (ص ٢)، و نحن نذكرها برمتها متناً و تعليقا قال: وُلد بقرية من نواحي هيت تُعرف بجبا، و قدم بغداد فى أول عمره و قرأ بها الأدب و لازم مصدق بن شبيب الواسطى النحوى حتى برع فى النحو و اللغة و الفقه و الفرائض و الحساب بعد قراءة القرآن الكريم، و سمع الحديث من جماعة من الشيوخ، منهم: أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب، و القاضى أبو الفتح محمد بن أحمد المندائى الواسطى سمعه حين قدومه بغداد، و عالج النثر و النظم فبلغ منهما مرتبة عالية. قال القفطى: و قد كان أنشأ مقامات ظهر منها قطعة رأيتها فى جملة أجزاء

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٣٢

أحضرت من بغداد إلى حلب للبيع بخطه، و كان خطأ متوسّطاً صحيح الوضع فيه تلتبس نطق ثابتة لا تكاد تتغير (كذا)، و شعره جيد مشهور مصنوع لا مطبوع «١».

و وصفه ياقوت الحموى بأنه نحوى لغوى أديب من أفاضل العصر، قال: و كان كاتباً بليغاً مليح الخط، غزير الفضل، متواضعاً مليح الصورة، طيب الأخلاق «٢».

و كان من شعراء الديوان العباسى، و مدح الخليفة الناصر لدين الله بقصائد كثيرة كان يوردها فى المواسم و الهنات «٣»، فعرف و اشتهر و رتب كاتباً فى ديوان التركات الحشرية و ناظراً فيه، و هى تركات من يتوفى و تحشر إلى بيت المال لعدم الوارث المستحق بحسب مذهب الشافعى، و كان ببغداد رجل تاجر يُعرف بابن العنبرى، و كان صديقاً له، فلما حضرته الوفاة سأله الحضور إليه، فلما حضر قال له: أنا طيب النفس بموتى فى زمان ولايتك ليكون جاهك على أطفالى و عيالى. فوعده بهم جميلاً؛ فلما مات حضر إلى تركته و باشرها فرأى فيها ألف دينار عيناً فأخذها و حملها إلى الإمام الناصر، و أصحابها مطالعة منه يقول فيها: مات ابن العنبرى- و رث الله الشريعة أعمار الخلائق- و قد حمل المملوك من المال الحلال الصالح للمخزن ألف دينار و هو فى عهده تبقيا دنياً و آخره.

قال القفطى: كان ظالم النفس، عسوفاً فيما يتولاه، قال لبعض العاقلين: خف عذابي فإنه أليم شديد. فقال له الرجل: فإذا أنت الله لا إله

إلاً هو؛ فحجل و لم يمنعه ذلك، و لم يردعه عما أرادته من ظلمه. قال: و كان يظنّ بنفسه الكثير حتى لا يرى أحداً مثله «٤».

(١). أصول التاريخ و الأدب: ١٩ / ١٦٦، ٩ / ٦٧ - ٦٨، من مجموعاتنا الخطية و عدتها ثلاثة و ثلاثون مجلداً، و هي في ازدياد (المؤلف)

(٢). معجم الأدباء: ٧ / ١١٠ [١٩ / ٦٠]. (المؤلف)

(٣). أصول التاريخ و الأدب: ١٩ / ١٦٦. (المؤلف)

(٤). أصول التاريخ و الأدب: ٩ / ٦٧، ٦٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٣٣

ثم توصيل مجد الدين إلى أن يكون كاتباً في المخزن - و هو كوزارة المائيه في عصرنا - و كانت توقيعات التعيينات مسندهً كتابتها إليه، ثم ترقى حتى صار صدراً في المخزن، أي صاحب المخزن - كوزير المائيه في عصرنا - و كان ذلك في ليلة عاشر ذي القعدة سنة (٦٠٥) مضافاً إلى ولاية دجيل، و طريق خراسان - أي لواء ديالى و الخالص - و الخزانه و العقار و غير ذلك من أعمال الحضرة ببغداد «١».

و لما كان كاتباً عدلاً في المخزن كان له من الجرايه - أي الجامكيه - خمسۀ دنانير في الشهر؛ فلما ولي الصدريه قرّر له عشره دنانير، و قد ذكر القفطى حكاية وقعت للمترجم أيام توليه صدريه المخزن، إلاً أن سقم الخط الذي كتبت به أحالها، قال: سأله بعض التجار و الغرباء العناية بشخص في إيصال حقه إليه من المخزن فوعده و مظهره، فقال التاجر الشافع - و كان يدلّ عليه - فدفعت إليه في كلّ يوم بدائق. قال له: و كيف؟ قال: لأنك كنت عدلاً أقرب منه حالاً اليوم. و أشار إلى أنه لما زيد رزقه و رفعت مرتبته تجبر دصر - كذا - زياده، و هي سدس درهم في كلّ يوم و هو الدائق حتى أخجله الله و صرف عن ذلك و سجن مدّة «٢»، و كان عزله عن تلك الولايات كلها يوم السبت الثالث و العشرين من شهر ربيع الأول سنة (٦١١)، ثم أطلق من السجن و جعل و كيلاً كاتباً بباب دار الأمير عدة الدين أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله، و مات و هو على ذلك في منتصف شعبان من سنة (٦١٦)، و كان كهلاً، و دُفن في مقابر قريش أي أرض المشهد الكاظمي «٣».

و كان له من الأولاد ابن اسمه صفى الدين عبد الله، كان مقدّم شعراء الديوان في

(١). أصول التاريخ و الأدب: ١٩ / ١٦٦، و الجامع المختصر: ٩ / ٢٦٥ - ٢٦٦. (المؤلف)

(٢). أصول التاريخ و الأدب: ٩ / ٦٨. (المؤلف)

(٣). الأصول المذكورة: ١٩ / ١٦٦، و معجم الأدباء: ٧ / ١١٠ [١٩ / ٦٠]، و من معجم الأدباء نقل السيوطي كما في البغيه: ص ١٠٧ [١ / ٢٥٠ رقم ٤٦٠]، و ترجمه الذهبى نقلًا عن مجد الدين ابن النجار، أصول التاريخ: ٢٤ / ٢٤٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٣٤

أيام المستعصم بالله، و توفى سنة (٦٦٩) «١».

و كان له أخ يلقب بقطب الدين، فقد ذكر ابن واصل الحموى المؤرخ المشهور: أن جدّه تاج الدين نصر الله بن سالم بن واصل صاحب القاضى ضياء الدين القاسم بن الشهرزورى، انحدر من الموصل إلى بغداد مع القاضى المذكور في ثامن عشر شعبان سنة (٥٩٥) و لما وصلا إلى بغداد أمر الخليفة الناصر لدين الله بإنزالهم في درب الخبازين «٢» من سوق الثلاثاء، ثم أنزل تاج الدين في دار صاحب المخزن، قال والد المؤرخ المذكور: و كان بين والدى - يعنى تاج الدين - و الصاحب شمس الدولة محمد بن جميل الفزارى مودة نسجتها الصداقه بين والدى و أخيه قطب الدين في سفرات عديدة إلى دمشق المحروسه، فلما طال المزار و أقمنا بدار الخلافة،

على وجه الإيثار، صار الخبر عياناً و أصبح المعارف خلاناً، فبقى شمس الدولة و والدى رحمه الله يتزاوران ليلاً طرحاً للكلفة «٣».

أدب مجد الدين بن جميل:

لا ريب فى أن ضياع أدب الأديب من أمارات ضياع ترجمته أو استبهاهما؛ و قد غبرنا دهرًا نبحت عن ترجمته هذا الأديب الكبير فلم نعثر إلّا على ما ذكرنا من الأخبار و السيرة المختصرة، فأين مجموع نثره و ديوان شعره و المقامات التى أنشأها؟ إنَّها فى ضمير الغيب، و لم يصل إلّى منها إلّا ما أنا ناشره بعد هذا.

كتب مجد الدين محمد بن جميل إلى جدّه ابن واصل المذكور:

إن أخذ الخادم فى شكر الإنعام الزينى «٤» قصيرٌ عن غايته و قصر دون نهايته،

(١). الحوادث الجامعة: ص ١٨٤، ٣٦٨. (المؤلف)

(٢). هو محلّة العاقولية الحالّية، و فيها مدرسة التفتيش الأهلية. (المؤلف)

(٣). أصول التاريخ و الأدب: ٥٧/٢٣. (المؤلف)

(٤). كذا ورد، و قد قدّمنا أن لقبه تاج الدين، فلعلّه بدّل لقبه بعد ذلك كما كان جارياً فى الدولة العباسية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٣٥

و إن تعرّض لوصف تلك الخلال الشريفة، و الأخلاق اللطيفة، و الألفاظ المستعذبة المألوفة مكنوناً من عيّته، و لكنّه نشر ما لعلّه كان مطويًا من حصره، و فيها هنّة لكنّه يقول على ثقة من مسامحته:

قصدت ربعى فتعالى به قدرى فدتك النفس من قاصدٍ

فما رأى العالم من قبلها بحرًا مشى قَطُّ إلى واردٍ

فلله هو من بحر خضمّ، عذب ماؤه، و سرى نسيماً هواؤه، فأمن سالكوه من خطره، و رأوا عجائبه و فازوا بدرره؛ و إن كنت فى هذا المقام كالمنافس على قول ابن قلاقس «١»:

قَبْلَ بَنانَ يمينه و قل السلام عليك بحرًا

و غلطت فى تشبيهه بالبحر اللهم غفرًا

و الله تعالى يسبغ الظلّ الظليل، و يبقى ذلك المجد الأثيل، و يستخدم الدهر لخدمه و محبّيه، و يمتّعهم ببلوغ الآمال منه و فيه بمنّه و كرمه «٢». الغدِير، العلامة الأمينى ج ٥ ٦٣٥ أدب مجد الدين بن جميل: ص : ٦٣٤

ه هى الرسالة الإخوانية الوحيدة التى عثرت عليها لمجد الدين بن جميل؛ و له توقيع كتبه فى سنة (٦٠٤) أيام كان كاتباً فى المخزن، فى تولية ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستانى الحنفى التدريس بمدرسة الإمام أبى حنيفة المجاورة لقبره يومذاك، قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المعروف بفنون المعروف و الكرم، الموصوف

(١). هو أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس، الأديب الشاعر المجيد، ولد سنة (٥٣٢)، و توفى

بعيذاب سنة (٥٦٣)، و قصر عمره يدل على نبوغه، و له الديوان المطبوع. (المؤلف)

(٢). أصول التاريخ و الأدب: ٥٧/٢٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٣٦

بصنوف الإحسان و النعم، المتفرّد بالعظمة و الكبرياء و البقاء و القدم، الذى اختصّ الدار العزيزة- شيد الله بناها، و أشاد مجدها و

علاها- بالمحلّ الأعظم و الشرف الأقدم، و جمع لها شرف البيت العتيق ذى الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذى هشم، جاعل هذه الأيام الزاهرة الناصرة، و الدولة القاهرة الناصرة، عقداً فى جيد مناقبها، و حلياً يجول على تراثها، أدامها الله تعالى ما انحدر لثام الصباح، و برح خفاء براح.

أحمده حمد معترفٍ بتقصيره عن واجب حمده، مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه و جهده، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و هو الغنى عن شهادة عبده؛ و أشهد أن محمداً عبده و رسوله الذى صدع بأمره، و جاء بالحق من عنده، صلى الله عليه صلاةً تتعدى إلى أدنى ولده و أبعد جدّه، حتى يصل عقبها إلى أقصى قصيه و نزاره و معدّه.

و بعد؛ فلما كان الأجل السيّد الأوحّد العالم ضياء الدين، شمس الإسلام، رضى الدولة، عزّ الشريعة، علم الهدى، رئيس الفريقين، تاج الملك، فخر العلماء، أحمد بن مسعود التركستاني - أدام الله علوه - ممتن أعرق فى الدين منسبه، و تحلى بعلوم الشريعة أدبه، و استوى فى الصحّة مغيبه و مشهده، و شهد له بالأمانة لسانه و يده، و كشف الاختبار منه عقّة و سداداً، و أبت مقاصده إلا أناه و اقتصاداً، رأى الإحسان إليه و التعويل عليه فى التدريس بمشهد أبى حنيفه - رحمه الله عليه - و مدرسته، و أسند إليه النظر فى وقف ذلك أجمع لاستقبال حادى عشرى ذى القعدة سنة أربع و ستمائة الهلالية و ما بعدها و بعدها، و أمر بتقوى الله - جلت آلاؤه و تقدّست أسماؤه - التى هى أزكى قربات الأولياء، و أنمى خدمات النصحاء، و أبهى ما استشعره أرباب الولايات، و أدل الأدلة على سبيل الصالحات، و فاعلها بثوت القدم خليق، و بالتقديم جدير، قال الله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) «١».

(١). الحجرات: ١٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٣٧

و أن يذكر الدرس على أكمل شرائط و أجمل ضوابط، مواظباً على ذلك، سالكاً فيه أوضح المسالك، مقدماً عليه تلاوة القرآن المجيد على عادة الختمات فى البكر و الغدوات، متبعاً ذلك بتمجيد آلاء الله و تعظيمها، و الصلاة على نبيه - صلى الله عليه - صلاة يوضع أرج نسيمها، شافعاً ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين و الأئمة المهديين - صلوات الله عليهم أجمعين - و الإعلان بالدعاء للمواقف الشريفة المقدسة النبوية الإمامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة الممجدة الناصرة لدين الله تعالى، لا زالت منصوره الكتب و الكتائب، منشورة المناقب، مسعودة الكواكب و المواكب، مسودة الأهب، مبيضة المواهب، ما خطب إلى جموع الأكابر، و على فروع المنابر، خطيب و خاطب، و أن يذكر من الأصول فضلاً يكون من سهام الشبه جنة، و لنصر اليقين مظنة، متبعاً من المذهب و مفرداته و نكته و مشكلاته ما ينتفع به المتوسط و المبتدى، و يتبينه و يستضىء به المنتهى، و ليذكر من المسائل الخلافية ما يكون داعياً إلى وفاق المعانى و العبارات، هادياً لشوارد الأفكار إلى موارد المنافسات، ناظماً عقود التحقيق فى سلوك المحابقات «١»، مصوباً أسنة البديهة إلى ثغر الأناة، معتصماً فى جميع أمره بخشية الله و طاعته، مستشعراً ذلك فى علنه و سريره.

و المفروض له عن هذه الخدمة فى كلّ شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور لسنة تسع و تسعين الخراجية، و ما يجرى مجراها من هلالية و ما بعدها، أسوة بما كان لعبد اللطيف ابن الكيال، من الحنطة كيل البيع ثلاثون قفيزاً، و من العين الإمامية عشرة دنانير، يتناول ذلك شهراً فشهراً، مع الوجوب و الاستحقاق للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المعين للسنة المبينة الخراجية و ما بعدها، بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور - أجله الله تعالى - و إذن: فليجر

(١). كذا ورد بفكّ الإدغام، و الصواب الإدغام، و شدّ قولهم: تجانن فلان، أى أظهر الجنون و ليس به. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٣٨

على عادته المذكورة و قاعدته، و لتكن صلواته و جماعته فى جامع القصر الشريف «١» فى الضفة التى لأصحاب أبى حنيفه - رحمه الله

عليه- و ليصرف حاصل الوقوف المذكورة في سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور في كتاب الوقفية، من غير زيادة فيها و لا عدول عنها و لا حذف شيء منها، عالماً أنه مسؤول في غده عن يومه و أمسه، و إن أفعال المرء صحيفة له في رسمه. و ليبدل جهده في عمارة الوقوف المذكورة و استتمائها، و استثمار حاصلها و ارتفاعها، مستخيراً من يستخدمه فيها من الأجلاد الأمانة ذوى العفة و الغناء، متطلعاً إلى حركاتهم و سكناتهم، مؤاخذاً لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم، لتكون الأحوال متسقة النظام، و المال محروساً من الانثلام، و ليبتدئ بعمارة المشهد و المدرسة المذكورين، و إصلاح فرشها و مصابيحها، و أخذ القوام على الخدمة بها، و إلزام المتفقهة بملازمة الدروس و تكرارها، و إتقان المحفوظات و إحكامها، و ليثبت بخزانة الكتب من المجلدات و غيرها، معارضاً ذلك بفهرسته متطلباً ما عساه قد شدّ منها، و ليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها و نفضها في كل وقت و مرمة شعنها، و أن لا يخرج منها إلّا إلى ذى أمانة، مستظهيراً بالرهن عن ذلك، و ليتلق هذه الموهبة بشكر يرتبطها و يدبر أخلافها، و اجتهاد يضبطها و يؤمن إخلافها، و ليعمل بالمحدود له في هذا المثل من غير توقّف فيه بحال إن شاء الله تعالى. و كتب لسبع بقين من ذى القعدة من سنة أربع و ستمائة، و حسبنا الله و نعم الوكيل و صلى الله على نبينا محمد و آله الطاهرين الأكرمين و سلم «٢».

(١). هو جامع سوق الغزل الحالي، و لكنّه كان أوسع أقطاراً و أوعب للناس. (المؤلف)

(٢). الجامع المختصر: ٢٣٣/٩ - ٢٣٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٣٩.

٥٨- الشوّاء الكوفي الحلبي

إشارة

ولد (٥٦٢) تقريباً

توفى (٦٥٣)

ضمنت لمن يخاف من العقاب إذا والى الوصى أبا تراب

يرى فى حشره رباً غفوراً و مولى شافعاً يوم الحساب

فتى فاق الورى كرمًا و بأسعز الجار مخضّر الجناب

يرى فى السلم منه غيث جود و فى يوم الكريهة لىث غاب

إذا ما سلّ صارمه لحرب أراك البرق فى متن السحاب

وصى المصطفى و أبو بنيه و زوج الطهر من بين الصحاب

أخو النصّ الجلىّ بيوم خم و ذو الفضل المرتل فى الكتاب «١»

الشاعر

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن على بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بالشوّاء، الملقّب بشهاب الدين الكوفي الحلبي مولداً و منشأً و وفاةً.

هو من بواقع الشعر و الأدب، و لقد أته الفضيلة من هنا و هناك، فرأى مسدّد،

(١). الطليعة في شعراء الشيعة: ج ٢ (مخطوط) للعلامة السماوي. و توجد منها ثلاثة أبيات في تاريخ ابن خلّكان [١٧/ ٢٣٥ رقم ٨٥٠].
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٤٠

و هوّ محبوب، و نزعة شريفة، و قريض رائق، و أدب فائق، و قوافٍ ذهبيّة، و عروض متقن، فأىّ أخى فضل يتسّم ذروة مجده؟ و تلك نزعتة و هذه صنعتة. ترجمه زميله ابن خلّكان في تاريخه «١» (١٧/ ٥٩٧)، و له ذكره الجميل في شذرات الذهب «٢» (٥/ ١٧٨)، و تاريخ حلب «٣» (٤/ ٣٩٧)، و تتميم أمل الآمل للسيد ابن شبانه، و نسمة السحر فيمن تشييع و شعر «٤»، و الكنى و الألقاب «٥» (١/ ١٤٦)، و الطليعة في شعراء الشيعة، و نحن نذكر ما في تاريخ ابن خلّكان «٦» ملخصاً قال: كان أديباً فاضلاً، متقناً لعلم العروض و القوافي، شاعراً يقع له في النظم معان بديعة في البيتين و الثلاثة، و له ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلّدات، و كان زيّه زىّ الحلبيين الأوائل في اللباس و العمامة المشقوفة، و كان كثير الملازمة لحلقه الشيخ تاج الدين أبى القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلّد، المعروف بابن الجبراني النحوي اللغوي، و أكثر ما أخذ الأدب منه و بصحبته انتفع؛ كان بينى و بين الشهاب الشوّاء مودةً أكيدةً و مؤانسةً كثيرة، و لنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الأدب، و أنشدنى كثيراً من شعره، و ما زال صاحبي منذ أواخر سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة إلى حين وفاته، و قبل ذلك كنت أراه قاعداً عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدّره في جامع حلب، و كان يكثر التمشي في الجامع أيضاً على جرى عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق، و كان حسن المحاوره، مليح الإيراد مع السكون و التأتّي، و أوّل شيء أنشدنى من شعره قوله:

(١). وفيات الأعيان: ١٧/ ٢٣١ رقم ٨٥٠.

(٢). شذرات الذهب: ١٧/ ٣١٠ حوادث سنة ٦٣٥ هـ.

(٣). إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٤/ ٣٧٠-٣٧٣.

(٤). نسمة السحر: مج ٩/ ج ١٤/ ٢.

(٥). الكنى و الألقاب: ١/ ١٥٣.

(٦). وفيات الأعيان: ١٧/ ٢٣١ رقم ٨٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٤١ هاتيك يا صاح زبا لعلّ ناشدتك الله فعرج معي

و انزل بنا بين بيوت النفاق قد غدث أهله المربع

حتى نطيل اليوم وقفاً على الساكن أو عطفاً على الموضع

و كان كثيراً ما يستعمل العريّة في شعره، فمن ذلك قوله:

و كنا خمس عشرة في التأم على رغم الحسود بغير آفه

فقد أصبحت تنويناً و أضحى حبيبي لا تفارقه الإضافة

و له في غلام أرسل أحد صدغيه و عقد الآخر:

أرسل صدغاً و لوى قاتلى صدغاً فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا في خده حية تسعى و هذا عقرباً واقفه

ذا ألف ليست لوصل و ذواو و لكن ليست العاطفه

و له في شخص لا يكتم السر:

لى صديق غدا و إن كان لا ينطق إلّا بغيبه أو محال

أشبه الناس بالصدى إن تحدّثه حديثاً أعاده في الحال «١»

و له قوله:

قالوا حبيبك قد تزوّج نشره حتى غدا منه الفضاء معطراً

فأجبتهم و الخال يعلو خده أو ما ترون النار تحرق عنبرا

و له قوله:

هواك يا من له اختيال مالي على مثله احتيال

قسمة أفعاله لحيثي ثلاثة ما لها انتقال

(١). الصدى: طير معروف، ما يردّه الجبل أو غيره إلى المصوّت مثل صوته. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٤٢ وعدك مستقبل و صبري ماض و شوقي إليك حال
و له أيضاً:

إن كان قد حجبه عنّي غيرهم عليه فقد قنعتُ بذكره

كالمسك ضاع لنا و ضاع مكانه عنا فأغنى نشره عن نشره

و له أيضاً في غلام قد ختن:

هناؤ من أهواه عند ختانه فرحاً و قلبي قد عراه و جوم

يفديك من ألم ألم بك امرؤ يخشى عليك إذا ثناك نسيم

أ معذبي كيف استطعت على الأذى جلدًا و أجزع ما يكون الريم

لو لم تكن هذى الطهارة سنّه قد سنّها من قبل إبراهيم

لفتكت جهدي بالمزّين إذ غدافي كفّه موسى و أنت كليم

و معظم شعره على هذا الأسلوب، و كان من المغالين في التشيع، و أكثر أهل حلب ما كانوا يعرفونه إلّا بمحاسن الشوّاء، و الصواب فيه هو الذي ذكرته هاهنا و أنّ اسمه يوسف و كنيته أبو المحاسن، و رأيت ترجمته في كتاب عقود الجمان الذي وضعه صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي، و كان صاحبه و أخذ عنه كثيراً من شعره، و هو من أخبر الناس بحاله، كان مولده تقريباً في سنة اثنتين و ستين و خمسمائة، فإنّه كان لا- يتحقّق مولده، و توفّي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس و ثلاثين و ستمائة بحلب، و دفن ظاهرها بمقبرة باب أنطاكية غربي البلد، و لم أحضر الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت- رحمه الله تعالى- فلقد كان نعم الصاحب. و أمّا شيخه ابن الجبراني المذكور فهو طائفي بحترى من قرية جبرين «١» من

(١). قرية قرب حلب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٤٣

أعمال عزاز، و كان متضلعاً من علم الأدب خصوصاً اللغّة فإنّها كانت غالبه عليه، و كان متبحراً فيها، و كان له تصدّر في جامع حلب في المقصورة الشريفة المشرفة على صحن الجامع، و كان مولده يوم الأربعاء الثاني و العشرين من شوال سنة إحدى و ستين و خمسمائة، و توفّي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان و عشرين و ستمائة بحلب، و دفن في سفح جبل جوشن- رحمه الله تعالى. انتهى.

قال الأميني: في معجم البلدان «١» (١٧٢ / ٣) نقلًا عن عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجي في ديوانه عند أبيات له في

جوشن، قال: جوشن جبل في غربي حلب و منه كان يُحمل النحاس الأحمر و هو معدنه؛ و يقال: إنّه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن عليّ رضي الله عنه و نساؤه؛ و كانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصّناع في ذلك الجبل خبزاً أو ماءً فشتموها و منعوها، فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح؛ و في قبلي الجبل مشهد يُعرف بمشهد السّقط، و يسمّى مشهد الدّكّة؛ و السّقط يسمّى محسن بن الحسين رضي الله عنه. انتهى.

(١). معجم البلدان: ٢ / ١٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٤٥.

٥٩- كمال الدين الشافعي

إشارة

المتوفى (٦٥٢)

أصخ و استمع آياتِ وحي تنزلت بمدح إمام بالهدى خصه الله
ففي آل عمران المباهلة التي يانزالها أولاه بعض مزاياه
و أحزاب حاميم و تحریم هل أتى شهودٌ بها أثنى عليه فركا
و إحسانه لما تصدق راعبأخاتمه يكفيه في نيل حسناه
و في آية النجوى التي لم يفز بها سواه سنا رشد به تم معناه
و أزلفه حتى تبوأ منزلاً من الشرف الأعلى و آتاه تقواه
و أكنفه لطفاً به من رسوله بوارق إشفاق عليه فرباه
و أرضعه أخلاف أخلاقه التي هداه بها نهج الهدى فتوخاه
و أنكحه الطهر البتول و زاده بأنك منى يا عليّ و آخاه
و شرفه يوم الغدير فخصه بأنك مولى كل من كنت مولاة
و لو لم يكن إلّا قضيه خبير كفت شرفاً في مآثرات سجايه «١»

الشاعر

أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي

(١). مطالب السؤل لناظهما [ص ٢٠]، الصراط المستقيم للبياضى [١ / ٢٩٧]، التهاب مثير الأحران. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٤٦.

النصيبيني الشافعي المفتي الرخّال، أحد الصدور و الرؤساء المعظمين، كان إماماً في الفقه الشافعي، بارعاً في الحديث و الأصول و الخلاف، مقدماً في القضاء و الخطابة، متضللاً في الأدب و الكتابة، موصوفاً بالزهد.

سمع الحديث بنيسابور عن أبي الحسن المؤيد بن عليّ الطوسي، و زينب الشعرية «١»، و حدّث بحلب و دمشق و بلاد كثيرة، و روى عنه الحافظ الدمياطى «٢»، و مجد الدين بن العديم «٣»، و فقيه الحرمين الكنجي «٤» في كفاية الطالب «٥»، قال في الكتاب (ص ١٠٨):

فمن ذلك ما أخبرنا شيخنا حجة الإسلام شافعي الزمان أبو سالم محمد بن طلحة، القاضي بمدينة حلب. أقام بدمشق في المدرسة الأمية، و ترسل عن الملوك و ساد و تقدم، و في سنة (٦٤٨) كتب الملك الناصر، المتوفى (٦٥٥) صاحب دمشق تقليده بالوزارة فاعتذر و تنصل فلم يقبل منه، فتولاها بدمشق يومين كما في طبقات السبكي «٦» (٥/٢٦)، و تركها و انسل خفية و ترك الأموال و الموجود و خرج عما يملك من ملبوس و مملوك و غيره، و لبس ثوباً قطياً و ذهب فلم يعرف موضعه، و قد نسب إلى الاشتغال بعلم

- (١). بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني أم المؤيد توفيت سنة (٦١٥)، فقيهة اشتغلت بالحديث، و أخذت عن جماعة من كبار العلماء رواية و إجازة، مولدها و وفاتها بنيسابور [أنظر وفيات الأعيان: ٢/٣٤٤ رقم ٢٥١]. (المؤلف)
- (٢). أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي شيخ المحدثين، المولود في آخر سنة (٦١٣) و المتوفى (٧٠٥)، كان كثير المشايخ يزيدون على ألف و ثلاثمائة شيخ، ألف كتاباً في تراجمهم في مجلدين. (المؤلف)
- (٣). قاضي القضاء عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن العديم الحلبي ثم الدمشقي الحنفي، توفي سنة (٦٧٧). (المؤلف)
- (٤). أبو عبد الله محمد بن يوسف القرشي الشافعي المتوفى (٦٥٨). (المؤلف)
- (٥). كفاية الطالب: ص ٢٣١ باب ٦٢.

(٦). طبقات الشافعية الكبرى: ٨/٦٣ رقم ١٠٧٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٤٧

الحروف و الأوفاق، و أنه يستخرج أشياء من المعانيات، و قيل: إنه رجع، و يؤيد ذلك قوله في المنجم:
إذا حكم المنجم في القضايا بحكم حازم فاردد عليه
فليس بعالم ما الله قاض فقلدني و لا تركن إليه
و قال فيه:

لا تركن إلى مقال منجم و كل الأمور إلى الإله و سلم

و اعلم بأنك إن جعلت لكوكب تديبر حادثة فلست بمسلم

و تولى في ابتداء أمره القضاء بنصيبين، ثم قضاء مدينة حلب، ثم ولي خطابه دمشق، ثم لما زهد حج، فلما رجع أقام بدمشق قليلاً، ثم سار إلى حلب فتوفى بها.

تأليفه:

- ١- العقد الفريد للملك السعيد، ألفه لنجم الدين غازي بن أرتق من ملوك ماردین، طبع بمصر.
- ٢- الدر المنظم في اسم الله الأعظم، توجد منه نسخة في مكتبة حسين باشا بأستانة رقمها (٣٤٦)، و ذكر شرطاً منه الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة «١» (ص ٤٠٣ - ٤٧١).
- ٣- مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح.
- ٤- كتاب دائرة الحروف.
- ٥- مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، طبع غير مرة؛ قال معاصره

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ٦٤٨

الإربلی فی كشف الغمّة «١» (ص ١٧): مطالب السؤل فی مناقب آل الرسول تصنیف الشیخ العالم کمال الدین محمد بن طلحة، و كان شیخاً مشهوراً و فاضلاً مذکوراً أظنه مات سنة أربع و خمسين و ستمائة، و حاله فی ترفعه و زهده و تركه وزارة الشام، و انقطاعه و رفضه الدنیا حال معلومة قرب العهد بها، و فی انقطاعه عمل هذا الكتاب و كتاب الدائرة، و كان شافعی المذهب من أعيانهم و رؤسائهم. انتهى.

و ينقل عنه السید هبة الدین أبو محمد الحسن الموسوی، مصرحاً بنسبه الكتاب إليه فی كتابه المجموع الرائق الذی ألفه سنة (٧٠٣). و نسبه إليه ابن الصبّاغ المالکی، المتوفی (٨٥٥) و ينقل عنه كثيراً فی الفصول المهمّة «٢»، و توجد منه نسخة مخطوطة مورّخة بسنة (٨٩٦) منقولة عن نسخة بخطّ المؤلّف سنة (٦٥٠) فی نحو (٢٥) کراسة فی مكتبة المدرسة الأحمدیة بحلب.

و ينقل عنه السید الشبلنجی فی نور الأبصار فی مناقب آل النبی المختار «٣».

وُلد المترجم سنة (٥٨٢) كما فی طبقات السبکی «٤»، و توفی بحلب فی (١٧) رجب سنة (٦٥٢) كما فی الكتائین: الطبقات و الشذرات، و فی الوافی بالوفیات للصفدی «٥» و التاريخ له، و البداية و النهاية لا بن کثیر «٦»، و مرآة الجنان للیافعی «٧»، و الأعلام للزركلی «٨»، و غيرها، و قد سمعت ظنّ الإربلی بأنه توفی سنة (٦٥٤).

(١). كشف الغمّة: ١ / ٥٣.

(٢). الفصول المهمّة: ص ١٤١.

(٣). نور الأبصار: ص ٣٢٦.

(٤). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ٦٣ رقم ١٠٧٦.

(٥). الوافی بالوفیات: ٣ / ١٧٦ رقم ١١٤٦.

(٦). البداية و النهاية: ١٣ / ٢١٨ حوادث سنة ٦٥٢ هـ.

(٧). مرآة الجنان: ٤ / ١٢٨ و فیات سنة ٦٥٢ هـ.

(٨). الأعلام: ٦ / ١٧٥.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٥، ص: ٦٤٩

توجد جملة من شعره فی أهل البيت عليهم السلام فی كتابه مطالب السؤل «١»، منها قوله ختم به الكتاب:

رويدك إن أحببت نيلَ المطالبِ فلا تعدّ عن ترتيلِ آيِ المناقبِ

مناقبِ آلِ المصطفى المهتدى بهم إلى نِعَمِ التقوى و رغبى الرغائبِ

مناقبِ آلِ المصطفى قدوة الورى بهم يتبغى مطلوبُهُ كلُّ طالبِ

مناقبِ تجلى سافراتِ وجوهها و يجلو سناها مدلهمّ الغياهبِ

عليك بها سرا و جهراً فإنّها تحلّك عند الله أعلى المراتبِ

و خذ عند ما يتلو لسانك آيها بدعوة قلبِ حاضرٍ غيرِ غائبِ

لمن قامَ فى تأليفها و اعتنى بها ليقتضى من مفروضها كلُّ واجبِ

عسى دعوة يزكو بها حسناته فيحظى من الحسنى بأسنى المواهبِ

فمن سأل الله الكريم أجابه و جاوزه الإقبال من كلِّ جانبِ

و منها قوله فى (ص ٨):

هم العروة الوثقى لمعتصم بهامنا قُبهم جاءت بوحي و إنزال مناقب في الشورى و سورة هل أتى و في سورة الأحزاب يعرفها التالي و هم أهل بيت المصطفى فودأدهم على الناس مفروض بحكم و إسجال فضائلهم تعلق طريقة متنها رواه علوا فيها بشد و ترحال

أشار بهذا الآيات إلى عدّة من فضائل العترة الطاهرة ممّا نزل به القرآن الكريم في سورة الشورى و هل أتى و الأحزاب، أمّا الشورى ففيها قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) «٢»،

(١). مطالب السؤل: ص ٩١.

(٢). الشورى: ٢٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٥٠

و قد أسلفنا في الجزء الثاني (ص ٣٠٦ - ٣١٠)، و الجزء الثالث (ص ١٧١) ما ورد في الآية الكريمة من أنها نزلت في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم.

و أمّا هل أتى ففيها قوله النازل فيهم: (يُوفُونَ بِالْأَدْوَارِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا* وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) «١»، و قد بسطنا القول في أنها نزلت فيهم - صلوات الله عليهم - في الجزء الثالث (ص ١٠٧ - ١١١).

و أمّا الأحزاب ففيها قوله تعالى: (مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) «٢»، و قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) «٣»، و قد مرّ في الجزء الثاني (ص ٥١) نزول الآية الأولى في علي أمير المؤمنين و عمه حمزة و ابن عمه عبيدة. و قد تسالمت الأئمة الإسلامية على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة، و وصيه الطاهر و ابنيهما الإمامين، و أمهما الصديقه الكبرى، و أخرج الحفاظ و أئمة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح و المسانيد، لعلنا نوقف القارئ عليها في بقية أجزاء كتابنا؛ و ما توفيقى إلّا بالله.

و من شعره في العترة الطاهرة قوله:

يا ربّ بالخمسة أهل العبادوى الهدى و العمل الصالح

و من هم سفن نجاه و من واليهم ذو متجر رابح

و من لهم مقعد صدق إذ اقام الورى فى الموقف الفاضح

لا تخزنى و اغفر ذنوبى عسى أسلم من حرّ لظى اللافح

فإننى أرجو بحبى لهم تجاوزاً عن ذنبى الفادح

(١). الدهر: ٧ - ٨.

(٢). الأحزاب: ٢٣.

(٣). الأحزاب: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٥١ فهم لمن والاهم جنة تنجيه من طائرہ البارح

و قد توسلت بهم راجياً نجاح سؤال المذنب الطالح

لعله يحظى بتوفيقه فيهدى بالمنهج الواضح

و من شعره فى قتله الإمام السبط عليه السلام قوله:

ألا أيُّها العادون إنَّ أمامكم مقام سؤالٍ و الرسولُ سُؤُولُ
و موقفُ حكمٍ و الخصومُ محمدٌ و فاطمةُ الزهراءُ و هي ثكولُ
و إنَّ عليًّا في الخصامِ مؤيِّدُ الحقِّ فيما يدعى و يقولُ
فما ذا تردُّون الجوابِ عليهم و ليس إلى تركِ الجوابِ سبيلُ
و قد سُؤتموهم في بنيهم بقتلهم و وزرُ الذي أحدثموه ثقیلُ
و لا يُرتجى في ذلك اليوم شافعٌ سوى خصمكم و الشرحُ فيه يطولُ
و من كان في الحشرِ الرسولُ خصيمه فإنَّ له نارَ الجحيمِ مقيلاً
و كان عليكم واجباً في اعتمادِكم رعايتهم أن تحسنوا و تنيلوا
فإنهم آلُ النبيِّ و أهله و نهجٌ هداهم بالنجاةِ كفيلاً
مناقبتهم بين الوری مستنيرةٌ لها غررٌ مجلوةٌ و حُجولُ
مناقبٌ جلَّت أن تحاطَ بحصرها فمنها فروعٌ قد زكَّت و أصولُ
مناقبٌ من خلقِ النبيِّ و خلقه ظهروا فما يغتالهنَّ أفولُ
الغدیر، العلامةُ الأمينی، ج ٥، ص: ٦٥٣

٦٠- أبو محمد المنصور بالله

إشارة

وُلد (٥٩٦)

توفى (٦٧٠)

الحمدُ للمهمينِ الجبارِ مكورِ الليلِ على النهارِ
و منشئِ الغمامِ و الأمطارِ على جميعِ النعمِ الغزارِ
ثم صلاةُ اللهِ خَصَّتْ أحمداً أبا البتولِ و أخاه السيدا
و فاطماً و ابنيهما سمَّ العدى و آلهم سفنَ النجاةِ و الهدى
يا سائلى عمَّن له الإمامه بعد رسولِ الله و الزعامه
و من أقام بعده مقامه و من له الأمرُ إلى القيامه
خذ نفثاتى عن فؤادٍ منصدعٍ يكادُ من بثِّ و حزنٍ ينقطع
لحادثٍ بعد النبيِّ متسعٍ شتت شمل المسلمين المجتمع
الأمرُ من بعد النبيِّ المرسلِ من غيرِ فصلٍ لابنِ عمِّه على
كان بنصِّ الواحدِ الفردِ العلى و حكمه على العدوِّ و الولى
و الأمرُ فيه ظاهرٌ مشهورٌ فى الناسِ لا مُلغى و لا مستورُ
و كيف يخفى من صباحٍ نورٌ لكن يزلُّ الخطلُ المحسورُ
و يقول فيها:
و كان فى البيتِ العتيقِ مولدُهُ و أمه إذ دخلتْ لا تقصده

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٥٤ و إنما إلهة مؤبده فمن قلاه فالجحيم موعده
ثم أبوه كافل الرسول و مؤمن بالله و التنزيل
فی قول أهل العلم و التحصيل فهات فی آباتهم كقبلي
و أمه ربّت أخاه أحمد او أتبعته إذ دعا إلى الهدى
فكم دعاها أمه عند النداء و قام فی جهازها ممجدا
ألبسها قميصه إكراماً و نام فی حفيرها إعظاماً
و مدّ للملائك القيام حتى قضوا صلاتها تماماً
و هو الذى كان أخاً للمصطفى بحكم رب العالمين و كفى
و اقتسما نورهما المشرفاً فاعدد لهم كمثل هذا شرفاً
و زوجته سيده النساء خامسة الخمسة فی الكساء
أنكحها الصديق فی السماء فهل لهم كهذه العلياء
الله فی إنكاحها هو الولي و جبرئيل مستناب عن على
و الشهداء حاملو العرش العلى فهل لهم كمثل ذا فاقصمه لى
حورية إنسيّة سيّاحه خلقها الله من التفاحه
و أكرم الأصل بها لقاحه فهل ترى إنكاحهم إنكاحه
و ابناه منها سيّد الشباب و ابنا رسول الله عن صواب
مرتضعا السنّة و الكتاب فهل لهم كهذه الأسباب
هما إمامان بنص أحمد إذ قال قاما هكذا أو قعدا
و خصّ فى نسلهما أهل الهدى أنمّة الحق إلى يوم الندا
ثم أخوه جعفر الطيار إخوانه الملائك الأبرار
و عمه المرابط الصبار حمزة سيف الملة البتار
و ربنا شق اسمه من اسمه فمن له سهم كمثل سهمه
و هو اختيار الله دون خصمه و هو أذان ربنا فى حكمه
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٥٥ بلغ عن رب السما براءه و اختير للتبليغ و القراءه
و كان للإسلام كالمراءه فاجعل هديت خصمه وراءه
اختار ذو العرش علينا نفسه جهراً و خلّى جنبه و إنسه
فرفضوا اختياره لا لبسه و بدلوه باختيار خمسة
و هو الولي أى هذا السامع مؤتى الزكاه المرء و هو راعى
و الشاهد التالى فأين الجامع للقوم هل ثم دليل قاطع
و هو وليّ الحلّ و الإبرام و الأمر و النهي على الأنام
بحكم ذى الجلال و الإكرام و ما قضاه فى أولى الأرحام
و آية قاضية بالطاعة لله و الرسول ذى الشفاعة
ثم أولى الأمر من الجماعه فهى له قد فاز من أطاعه

والمصطفى المنذر و هو الهادي و هو له الفادي و نعم الفادي
 في ليلة الغار من الأعدى تحت ظلال القُصْب الحدادِ
 يرمونه في الليل بالحجاره لعلها تبدو لهم أماره
 فاتخذ الصبر لها دثاره و الموت إذ ذاك يشبُّ ناره
 حتى بدا وجه الصباح طالعا و قام فيهم ضيغماً مسارعا
 فانهمزوا يمعر «١» كلُّ راجعا فاستقبل الأزواج و الودائع
 فأنزل الرحمنُ يشري نفسه لَمَا ابتغى رضاه و قدسه
 أما يزيل مثل هذا لبسه و قد أراه جنّه و إنسه
 و يقول فيها:

ألم يقل فيه النبى المنتجب قولاً صريحاً أنت فارسُ العرب
 و كم و كم جلا به الله الكُرب فاعجب و مهما عشت عاينت العجب

(١). تمعّر وجهه: تغيّر و علته صفره. الممعور: المقطّب غضباً. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٥٦ و اسمع أحاديث بلفظ الباب في العلم و الحكمة و الصواب
 و لا تلمنى بعد في الإطنا ب في حبّ مولاي أبى تراب
 و قال أيضاً فيه أقضاكم على و مثله أعلمكم عن النبى
 و مثله عيبه علمى و الملى أتى يكون هكذا غير الوصى
 ألم يكن فوق الرجال حجّه تيرةً واضحةً المحجّه
 و علمهم في علمه كالمجّه فما تكون مجّه في لُجه
 أحاط بالتوراه و الإنجيل و بالزبور يا ذوى التفضيل
 علماً و بالقرآن ذى التنزيل في قوله المصدق المقبول
 بل أيهم قال له الحقّ معه و هو مع الحقّ الذى قد شرعه
 هل جمع القوم الذى قد جمعه من علمه يخ له ما أوسعه
 و هل علمت مثله خطيباً أو ناثراً أو ناظماً غريباً
 أو بادياً في العلم أو مجيباً أو واعظاً عن خشية منيا
 و هو يقول علم التنزيل منى و فيما نزلت نزولا
 آياته إذ فصلت تفصيلاً حثداً سبيلاً
 و علم المجمل و المفصلا و محكم الآيات حيث نزلا
 و ما تشابه و كيف أولوا ناسخاً منها و منسوخاً خلا
 و هو الذى نأمن منه الباطن فما يُعد في الأمور خائناً
 و غيره لا نأمن الباطن منه بحال فانظر التباينا
 و يقول فيها:

و فيه أوحى ذو الجلال هل أتى و زوجه إذ نذرا فأخبتنا

فأطعما و أوفيا ما أثبتا حَبْذا هما و عوداً أثبتا
و فيه جاءت آيةُ الإنفاقِ في الليلِ و النهارِ عن إطلاقِ
الغدِيرِ، العلامةُ الأميني، ج٥، ص: ٦٥٧ سراً و إعلاناً من الخَلْقِ حيثِ ابتغى تجارةً في الباقي
و آيةُ القنوتِ في السجودِ في الليلِ و القيامِ للمعبودِ
في حذرِ العقابِ و الوقودِ و رجاءِ رَبِّهِ الحميدِ
و هو المناجى بعدِ دفعِ الصدقةِ ثمَ غدتْ أبوابُها مغلقةً
فكانتِ التوبةُ عنهم ملحقةً فأئيمهم كان على الحقِّ ثقته
و حسبنا الله فتلكَ فيه و آيةُ الإيمانِ و التنزيهِ
و الفسقُ للوليدِ ذى التمويهِ فأئى ذمُّ بعدِ ذا يأتيه
و آيةُ الوقوفِ للسؤالِ فى المرتضى حقاً أبى الأشبالِ
و هو لسانِ الصدقِ شيخِ الآلِ كم فيه من آياتِ ذى الجلالِ
و قبلُ جاءتِ آيةُ الإيذاءِ فيه بلا شكِّ و لا امتراءِ
و لم يُعَاتَبْ أبداً فى الآئى لا بل له التشريفُ فى البداءِ
و قبلُ جاءتِ آيةُ السقايه و آيةُ الإيمانِ و الهدايه
فيه فأكرم ببداه آيه ليس له فى الفضلِ من نهايه
و آيةُ واردةٌ فى الأذنِ فإنَّها فى السيدِ المؤمنِ
قولاً أتى من صادقٍ لم يَمِنْ حكماً من الله الحميدِ المحسنِ
و كم و كم من آيةٍ منزله فيه من الله أتتْ مفضله
شاهدةٌ على الورى بالفضلِ له فليعلُ من قدَّمه و فضله
كآيةِ الودِّ من الرحمنِ و هكذا كرائمِ القرآنِ
فيه كما قد جاء فى البيانِ عن أحمدٍ عن رَبِّهِ المَنَّانِ
و آيةُ التطهيرِ فى الجماعه أهلِ الكساءِ المرتدينِ الطاعةِ
الآمينين من خطوبِ الساعه يا حَبْذا حُبُّهم بضاعه
و الأمرُ بالصلاةِ فيهم نزلاخير البرياتِ الألى حازوا العلى
سفنُ النجاةِ الشهداءِ فى الملابورك علماً علمهم مفضلاً
الغدِيرِ، العلامةُ الأميني، ج٥، ص: ٦٥٨ و قيل هم فى الذكرِ أهلُ الذكرِ نَزَلَ فيهم فاسألوا هل تدرى
نعم أناساً أهلُ بيتِ الطهرِ أهلُ المقاماتِ و أهلُ الفخرِ
و فيهمُ الدعاءُ للمباهله حيثِ أتى الكفَّارُ للمجادله
أكرمُ بهم من دعوةٍ مقابله بالنصرِ لكن هربوا معاجله
هذا على هاهنا نفسُ النبى و ولداه ابنا الرسولِ اليربى
يا حَبْذا من شرفِ مستعجبِ يضىءُ فى المجدِ ضياءُ الكوكبِ
و يقول فيها:

و قال فيه المصطفى أنت الولي و مثله أنت الوزيرُ و الوصى

و كم و كم قال له أنت أخى فأبيهم قال له مثل على
 و هل سمعت بحديث مولى يوم الغدير و الصحيح أولى
 ألم يقل فيه الرسول قولاً لم يبق للمخالفين حولاً
 و هل سمعت بحديث المنزله بجعل هارون النبي مثله
 و ثبت الطهر له ما كان له من صنوه موسى فصار مدخله
 من حيث لو لم يذكر النبوه كانت له من بعده مرجوه
 فاستثنيت و نال ذو الفتوه عموم ما للمصطفى من قوه
 إلى أن قال:

إنّ الكتاب للوصي قد حكم بأنه الإمام في خير الأمم
 فمن يكن مخالفاً فقد ظلم و قد أساء الفعل حقاً و اجترم
 قال فلي دلائل في الآثار تواترت و انتشرت في الأقطار
 على إمامه الرجال الأخبار فأى قول بعد تلك الأخبار
 فقلت إن كان حديث المنزله فيها و أخبار الغدير مدخله
 فإنها معلومه مفصله أو لا فدعها لعلّي فهي له
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٥٩ لا تجعل خبراً عن واحد أو قول كل كاذب معاند
 مثل أحاديث الإمام الماجد يوم الغدير في ذوى المشاهد
 تلك التي تواترت في الخلق و انتشرت أخبارها عن صدق
 و نطق في الناس أى نطق إن علينا لإمام الحق
 أخذناها من أرجوزه لشاعرنا المنصور في الإمامه، و هي قيمه جدّا تشمل على (٧٠٨) آيات.

الشاعر

أبو محمد المنصور بالله الإمام الحسن بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق اليمنى، أحد أئمة الزيدية في
 الديار اليمية، و أوحدي من أعلامها الفطاحل، له في علم الحديث و فنونه أشواط بعيدة، و في الأدب و قرض الشعر خطوات واسعة، و
 في قوه العارضة جانب هام، و في الحجاج و المناظرة يد غير قصيرة، يعرب عن هذه كلها كتابه الضخم الفخم - أنوار اليقين - في شرح
 أرجوزته الغراء المذكورة في الإمامه، و هي آية محكمة تدل على فضله الكثار و علمه المتدقق، كما أنها برهنه واضحة عن تضلعه في
 الأدب، و تقدمه في صناعه القريض.

كان في أيام الإمام المهدي أحمد بن الحسين يعد من جلة العلماء، و له فيه مدائح، و من شعره فيه مهنتاً له السلامة - حينما دس عليه
 الملك يوسف بن عمر ملك اليمن على ما يقال أو المستعصم العباسي أبو أحمد عبد الله المتوفى (٦٥٦) رجلين و وثبا عليه، فطعنه
 أحدهما فجرحه و سلم، فأخذ الرجلان و قتلا - قوله:

راموك و الله رام دون ما طلبواو كيف يفرق شمل أنت جامع
 كم قبل ذلك من فتق منيت بهو الله من حيث يخفى عنك دافعه
 عوائد لك تجرى في كفالته لا يجبر الله عظماً أنت صادع

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٦٠ ضاقت جوائبه و انسد مخرجه و أنت فيه رحيب الصدر واسعة

رداً إليه و تسليماً لقدرتيه فيما تحاوله أو ما تدافعه

و من شعره قوله:

لم ينبج بالكهف سوى عصبية فزت عن الدار و أربابها
و لا نجا في يوم نوح سوى سفينة الله و أصحابها
ألم يكن في المغرقيين ابنة فغاب عن زمرة ركبها
و هل نجا بالسلم إلا الألى رقوا إلى السلم بأسبابها
أو أدرك الغفران من لم يلج لداخل الحطة من بابها
أعيدكم بالله أن تجمحواعن عترة الحق و أحزابها

ولد الإمام المترجم سنة (٥٩٦)، و بويح له بالإمامة بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين، و كانت دعوته سنة (٦٥٧)، و توفي في مدينة رغافة- من مدن صعده- في شهر محرم سنة (٦٧٠)، توجد ترجمته في نسمة السحر فيمن تشيع و شعر «١».

(١). نسمة السحر: مج ٧/ ج ١/ ١٩٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٦١

٦١- أبو الحسين الجزار

إشارة

وُلد (٦٠١)

تُوفى (٦٧٢)

حُكِمَ العيون على القلوبِ يجوزُ و دواؤها من دائهنَّ عزيزُ
كم نظرة نالت بطرفٍ فاترماً لم ينله الذابلُ المحزوزُ
فحذارٍ من تلك اللواحيظِ غرة فالسحرُ بين جفونها موكوزُ
يا ليت شعري و الأمانى ضلُّهُ و الدهرُ يُدرِك طرفه و يحوزُ
هل لى إلى روضٍ تصرَّم عمره سببٌ فيرجع ما مضى فأفوزُ
و أزور من ألف البعاد و حُبُه بين الجوانح و الحشا مرزوزُ «١»
ظبى تناسب في الملاحه شخصه فالوصف حين يطول فيه و جيزُ
و البدرُ و الشمس المنيرة دونه في الوصف حين يحزر التمييزُ
لو لا تثنى خصره في ردفه ما خلت إلا أنه مغرورُ
تجفو غلالته عليه لطافة فبحسنها من جسمه تطريزُ «٢»
من لى بدهرٍ كان لى بوصاله سمحاً و وعدى عنده منجوزُ
و العيشُ مخضراً الجناب أنيقه و لأوجه اللذات فيه بروزُ

(١). رز الشى: أثبتة.

(٢). فيجسمه من جفوها تطريز. كذا في بعض النسخ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٦٢ و الروض في حُللِ النبات كأنه فُرِشَتْ عليه دبائج و خزوزُ
و الماء يبدو في الخليج كأنه ظلُّ لسرعة سيره محفورُ
و الزهرُ يوهم ناظره أنما ظهرت به فوق الرياض كنوزُ
فأفاحه ورقٌ و منشورُ الندى دُرٌّ و نوزُ بهاره إبريزُ
و الغصنُ فيه تغازلُ و تمايلُ و تشاغلُ و تراسلُ و رموزُ
و كأنما القمرُ ينشد مصرعاً من كل بيت و الحمام يجيزُ
و كأنما الدولاب زمر كَلماغنت و أصواتُ الدوالب شيزُ
و كأنما الماء المصنَّق ضاحكٌ مستبشرٌ ممّا أتى فيروزُ
يهنيك يا صهر النبي محمد يومٌ به للطيين هزيزُ
أنت المقدمُ في الخلافة ما لها عن نحو ما بك في الوري تبريزُ
صَبَّ الغدير على الألى جحدوا لظي يوعى لها قبل القيام أزيزُ
إن يهمزوا في قول أحمد أنت مولى للورى فالهامز المهموزُ
لم يخشَ مولاك الجحيمَ فإنها عنه إلى غير الولي تجوزُ
أ ترى تمرُّ به و حُبك دونه عودٌ ممانعة له و حروزُ
أنت القسم غداً فهذا يلتظي فيها و هذا في الجنان يفوزُ

توجد هذه القصيدة في غير واحد من المجاميع الشعرية المخطوطة العتيقة و هي طويلة، و ترى أبياتها مبثوثة منشورة في كتب الأدب.

الشاعر

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين الجزار المصري، أحد شعراء الشيعة المنسيين، و لقد شدت
عن ذكره معاجم السلف بالرغم من اطراد شعره في كتب الأدب و في المعاجم أيضاً استطراداً متحلياً بالجزالة و البراعة،

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٦٣

فإن غفل عن تاريخه المترجمون فقد عقد هو لنفسه ترجمة ضافية الذبول، خالدة مع الدهر، فلم يترك لمن يقف على شعره ملتحداً
عن الاعتراف له بالعبرية و النبوغ، و الإخبات إليه بالتقدم في التورية و الاستخدام.

قال ابن حجة في الخزانة «١»: تعاصر هو و السراج الوراق و الحمّامي، و تطارحوا كثيراً و ساعدتهم صنائعهم و ألقابهم في نظم التورية،
حتى إنه قيل للسراج الوراق: لو لا لقبك و صناعتك لذهب نصف شعرك. و دون مقامه ما يوجد من جميل ذكره في الخزانة «٢»

لابن حجة، و فوات الوفيات للكتبي (٢/ ٣١٩)، و البداية و النهاية لابن كثير (١٣/ ٢٩٣)، و شذرات الذهب (٥/ ٣٦٤)، و نسمة السحر
للیمني، و الطليعة في شعراء الشيعة للعلامة السماوي، و قد جمع له شيخنا السماوي من شعره ديواناً يربو على ألف و مائتين و خمسين

بيتاً؛ و كان له ديوان وصف بالشهرة في معاجم السلف، و له أرجوزة في ذكر من تولّى مصر من الملوك و الخلفاء و عمّالها ذكرها له
صاحب نسمة السحر، فقال: مفيدة، فكأنها توجد في مكنتات اليمن، و قد وقف عليها صاحب النسمة، و من شعره قوله في رثاء الإمام

السيط عليه السلام في تمام المتون للصفدي «٣» (ص ١٥٦) و غيره:

و يعود عاشورا يذكرني رزة الحسين فليت لم يعد

يوم سيلى حين أذكره أن لا يدور الصبر في خلدى

يا ليت عيناً فيه قد كجّلت في مرود لم تنج من رميد
ويداً به لشماتة خضبت مقطوعة من زندها بيدي
أما وقد قُتل الحسين به فأبو الحسين أحق بالكميد

(١). خزانه الأدب: ٢/ ٤٨.

(٢). خزانه الأدب: ص ٥٦، فوات الوفيات: ٢٧٧/ ٤ رقم ٥٧١، البداية و النهاية: ١٣/ ٣٤٢ حوادث سنة ٦٧٩ هـ، شذرات الذهب: ٧/ ٦٣٦
حوادث سنة ٦٧٩ هـ، نسمة السحر: مج ٩/ ج ٢/ ٥٩٦.

(٣). تمام المتون: ص ٢٠٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٦٤

و له في حريق الحرم النبويّ قوله:

لا تعبأوا أن يحترق في طيبه حرم النبيّ بقول كلّ سفيه
للّه في النار التي وقعت به سرّاً عن العقلاء لا يخفيه
إذ ليس تبقى في فناه بقيّة ممّا بنته بنو أميّة فيه

احترق المسجد الشريف النبويّ ليلة الجمعة أوّل ليلة من شهر رمضان سنة (٦٥٤) بعد صلاة التراويح، على يد الفزاش أبي بكر المراغي بسقوط ذبالة من يده فأنت النار على جميع سقوفه، و وقعت بعض السورى و ذاب الرصاص و ذلك قبل أن ينام الناس، و احترق سقف الحجره الشريفه و وقع بعضه فيها، و قال فيه الشعراء شعراً، و لعلّ ابن تولو المغربي أجاب عن أبيات المترجم المذكورة بقوله:

قل للروافض بالمدينه ما لكم يقتادكم للدمّ كلّ سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرّقاً إلّا لذمكم الصحابه فيه

كانت بين شاعرنا- الجزار- و بين السراج الوراق مداعبه، فحصل للسراج رمد فأهدى الجزار له تفاحاً و كمثرى، و كتب مع ذلك:

أكافيك عن بعض الذي قد فعلته لأنّ لمولانا علىّ حقوقاً

بعثتُ خدوداً مع نهودٍ و أعيناً لا غرو أن يجزى الصديق صديقا
و إن حال منك البعض عمّا عهدته فما حال يوماً عن ولاك و ثوقا

بنفسج تلك العين صار شقائقاً و لؤلؤ ذاك الدمع عاد عقيقا

و كم عاشق يشكو انقطاعك عندما قطعت على اللذات منه طريقا

فلا عدمتك العاشقون فطالما أقمت لأوقات المسره سوقا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٦٥

و ذكر له ابن حنّبه «١» قوله موزياً في صناعته:

ألا قل للذي يسأل عن قومي و عن أهلي

لقد تسأل عن قوم كرام الفرع و الأصل

ترجّيهم بنو كلب و تخشاهم بنو عجل

و مثله قوله:

إنّي لمن معشر سفك الدماء لهم دأب و سل عنهم إن رمت تصديقي

تضيء بالدم إشراقاً عراضهم فكلّ أيامهم أيام تشريق

و مثله قوله:

أصبحتُ لحاماً و في البيت لا أعرفُ ما رائحة اللحمِ
و اعتضت من فقرى و من فاقتى عن التذادِ الطعمِ بالشمِ
جهلته فقراً فكنت الذى أضله الله على علمِ
و ظريف قوله:

كيف لا أشكر الجزارة ما عشتُ حفاظاً و أرفض الآدابا
و بها صارت الكلابُ ترخيني و بالشعر كنت أرجو الكلابا
و مثله قوله:

معشرٌ ما جاءهم مسترفذراح إلّا و هو منهم معسرٌ
أنا جزّارٌ و هم من بقرما رأوني قطُّ إلّا نفروا
كتب إليه الشيخ نصير الدين الحمّامى موزياً عن صنعته:

(١). خزنة الأدب: ٥٦ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٦٦ و مذ لزمتم الحمّام صرت بهاخلاً يُدارى من لا يُداريه
أعرفُ حرّ الأشياء و باردّها و آخذُ الماء من مجاريه
فأجابه أبو الحسين الجزّار بقوله:

حسنُ التأنى ممّا يعينُ على رزق الفتى و الحظوظ تختلفُ
و العبدُ مذ صار فى جزارته يعرف من أين تُؤكل الكتفُ
و له فى التورية قوله:

أنت طوّقتنى صنيعاً و أسمعتك شكراً كلاهما ما يضيعُ
فإذا ما شجّاك سجى فإنى أنا ذاك المطوّق المسموعُ

و من لطائفه ما كتب به إلى بعض الرؤساء و قد منع من الدخول إلى بيته:

أ مولای ما من طباعى الخروج و لكن تعلّمته من خمولِ
أتيت لبابك أرجو الغنى فأخرجنى الضربُ عند الدخولِ
و من مجونه فى التورية قوله فى زواج والده:

تزوج الشيخ أبى شيخه ليس لها عقلٌ و لا ذهنُ
لو برزت صورتها فى الدجى ما جسرت تبصرها الجنُ
كأنّها فى فرشها رمّة «١» و شعرها من حولها قطنُ
و قائل لى قال ما سنّها فقلت ما فى فمها سنُ
و له قوله فى داره:

و دارٌ خرابٍ بها قد نزلت و لكن نزلت إلى السابعة

(١). الرمّة - بالكسر و الفتح - ما بلى من العظام. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٦٧ طریق من الطرق مسلوكةً محجتها للورى شاسعه
 فلا فرق ما بین أنى أكونُ بها أو أكونُ على القارعه
 تساررُها هفواتُ النسيم فتصغى بلا أذن سامعه
 و أخشى بها أن أقيم الصلاة فتسجد حيطانها الراعه
 إذا ما قرأت إذا زلزلتُ خشيتُ بأن تقرأ الواقعة
 و له فى بعض أدباء مصر- كان شيخاً كبيراً ظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت- قوله ذكره له ابن خلكان فى تاريخه «١» (١/ ٦٧).
 أيها السيد الأديب دعاء من محب خال من التنكيت
 أنت شيخ و قد قربت من النار فكيف اذهنت بالكبريت
 و له قوله:

من مُنصفى من معشرٍ كثروا على و أكثروا
 صادقتهم و أرى الخروج من الصداقة يعسر
 كالخط سهل فى الطروس و محوه يتعذر
 و إذا أردت كشطته لكن ذاك يؤثر
 و من قوله فى الغزل:

بذاك الفتور و هذا الهيف يهون على عاشقيك التلف
 أطرت القلوب بهذا الجمال و أوقعتها فى الأسى و الأسف
 تكلف بدر الدجى إذ حكى محياك لو لم يشنه الكلف
 و قام بعدرى فيك العذارو أجرى دموعى لما وقف

(١). وفيات الأعيان: ١/ ١٩٨ رقم ٨٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٥، ص: ٦٦٨ و كم عاذل أنكر الوجد فيك على فلما رآك اعترف
 و قالوا به صلف زائد فقلت رضيت بذاك الصلف
 لئن ضاع عمرى فى من سواك غراماً فإن عليك الخلف
 فهاك يدى إننى تائب فقل لى عفا الله عما سلف
 بجوهر نغرك ماء الحياة فما ذا يضرك لو يُرشف
 و لم أر من قبله جوهر أمن البهرمان «١» عليه صدف
 أكايم و جدى حتى أراك فيعرف بالحال لا من عرف
 و هيهات يخفى غرامى عليك بطرف همى و بقلب رجف
 و منه قوله:

حمت خدّها و الثغر عن حاتم شج له أمل فى مورد و مورّد
 و كم هام قلبى لارتشاف رضاها فأعرف عن تفصيل نحو المبرّد
 و من بديع غزله قوله:
 و ما بى سوى عين نظرت لحسنها و ذاك لجهلى بالعيون و غرتى

و قالوا به في الحبِّ عينٌ و نظرةٌ لقد صدقوا عين الحبيبِ و نظرتي
 و له قوله يرثي حماره:
 ما كلُّ حينٍ تنجح الأسفارُ نفقَ «٢» الحمار و بادت الأشعارُ
 خرجي على كنفى و ها أنا دائريبين البيوتِ كأنني عطارُ
 ما ذا عليّ جرى لأجلِ فراقِهِ و جرت دموعُ العينِ و هي غزارُ
 لم أنسَ حدَّةَ نفسهِ و كأنه من أن تسابقه الرياحُ يغارُ

(١). البهرمان: الياقوت الأحمر. (المؤلف)

(٢). نفقت الدابة: خرجت روحها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٦٦٩ و تخالهُ في القفرِ جنًا طائرًا ما كلُّ جنٍّ مثله طيارُ
 و إذا أتى للحوض لم يخلع له في الماء من قبل الورود عذارُ
 و تراه يحرسُ رجلُهُ من زلَّةٍ برشاشها يتنجسُ الحضارُ
 و يلينُ في وقتِ المضيقِ فيلتوي فكأنما بيديك منه سوارُ
 و يشيرُ في وقتِ الزحامِ برأسه حتى يحميَ أمامه النظارُ
 لم أدرِ عيباً فيه إلَّا أَنَّهُ معَ ذا الذكاءِ يقال عنه حمارُ
 و لقد تحامته الكلابُ و أحجمتُ عنه و فيه كلُّ ما تختارُ
 راعت لصاحبه عهداً قد مضت لَمَّا علمن بأنَّه جزارُ
 و قال في موت حمار صديق له:

مات حمارُ الأديبِ قلتُ لهم مضي و قد فات منه ما فاتا
 من مات في عزِّه استراح و من خلف مثل الأديب ما ماتا
 و له قوله:

لا تَعْبَنِي بصنعهِ القصابِ فهي أذكي من عنبر الآدابِ

كان فضلي على الكلابِ فمذ صرتُ أديباً رجوت فضل الكلابِ

كان كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم «١» إذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الجزار، فقال بعض أهل عصره حسداً عليه:

يا ابن العديم عدمت كل فضيلة و غدوت تحمل راية الإديبارِ

ما إن رأيتُ و لا سمعتُ بمثلها نفسٌ تلدُّ بصحبة الجزارِ

(١). أبو القاسم الوزير الرئيس الكبير الحلبي الحنفي، سمع الحديث و حدّث و تفقّه و أفتى و درس و صنّف، ولد سنه (٥٨٦) و توفى
 (٦٦٠). (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٥، ص: ٦٧٠

قال الصفدي في تمام المتون «١» (ص ١٨١) - بعد ذكره قول هارون الرشيد: إنَّ الكريم إذا خادعته انخدعا- ذكرت هنا قضية جرت
 لأبي الحسين الجزار، و هي أَنَّهُ توجه الجزار إلى ابن يعمر بالمحلمة و أقام عنده مدّة، ثمَّ إنَّه أعطاه و ردّه و جاء ليودّعه، فاتفق أن
 حضر في ذلك الوقت و كيل ابن يعمر على أقطاعه، فقال له: ما أحضرت؟ قال كذا و كذا دراهم، فقال: أعطه الخزندار. فقال: كذا و

كذا غلّمة. فقال: احملها إلى الشونة، قال: كذا وكذا خروف. فقال: اعطها الجزار. فقام الجزار وقبل الأرض وقال: يا مولانا: كم وكم تتفضّل؛ فتبسّم ابن يعمر و انخدع وقال: خذها.

و ذكر له الصفدى فى تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون «٢» (ص ٣٥) من أبيات له:

و حقك ما لى من قدرة على كشف ضرى إذ مسنى

فكم أخذتنى عيونُ الطباءِ و بعد الإنابة من مأمنى

و فى (ص ٤٦) من تمام المتون «٣» قوله:

أطيل شكاياتى إلى غيرِ راحمٍ و أهل الغنى لا يرحمون فقيرا

و أشكر عيشى للورى خوف شامت كذا كلّ نحسٍ لا يزال شكورا

و له فى تمام المتون «٤» (ص ٢١٢) قوله:

لست أنسى و قد وقفت فأنشدت قصيداً تفوق نظم الجمان

كلُّ بيت يُزرى على خلفِ الأحمرِ بالحسن و هو شيخ ابن هانى

(١). تمام المتون: ص ٢٤١.

(٢). تمام المتون: ص ٤٩.

(٣). تمام المتون: ص ٦٤.

(٤). تمام المتون: ص ٢٨٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٧١ بديع يحار فى نظمه الطائى بل مسلم صريح الغوانى

و مديح ما نال جودته قدماً زياد فى خدمة النعمان

قمت وسط الإيوان بين يدي ملك تسامى على أنوشروان

و له فى تمام المتون «١» (ص ٢٢٠) قوله:

و لقد كسوتك من قريضى حلّة جلّت عن التليق و التريع

حسنت برقم من جلالك فاغتندت كالروض فى التسهيم و التريع

و ذكر فى تمام المتون «٢» (ص ٢٢٦) قوله:

أحمل قلبى كل يوم و ليلة هموماً على من لا أفوز بخيره

كما سؤد القصار فى الشمس و جهه حريصاً على تبيض ثوب لغيره

قال ابن حجة فى الخزانة «٣» (ص ٣٣٨): ولد سنة (٦٠١) و توفى (٦٧٢) بمصر، و زاد فيه ابن كثير فى البداية و النهاية «٤» يوم وفاته و

شهره: ثانى عشر شوال، و هكذا أرخ ولادته و وفاته من أرخهما من المؤلفين، غير أنّ صاحب شذرات الذهب شدّ عنهم و عدّه ممن

توفى سنة (٦٧٩) و قال: توفى فى شوال و له ستّ و سبعون سنة أو نحوها و دفن بالقرافة «٥». و الله العالم.

(١). تمام المتون: ص ٢٩٧.

(٢). تمام المتون: ص ٣٠٦.

(٣). خزانة الأدب: ١٠٨ / ٢.

(٤). البداية و النهاية: ٣٤٢ / ١٣ حوادث سنة ٦٧٩ هـ.

(٥). شذرات الذهب: ٦٣٧ / ٧ حوادث سنة ٦٧٩ هـ، و وافقه في هذا التاريخ ابن كثير في البداية و النهاية.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٧٣

٦٢- القاضي نظام الدين

إشارة

المتوفى (٦٧٨)

لله دُرُكُم يا آلَ ياسينَا يا أنجم الحقِّ أعلام الهدى فينا
لا يقبلُ اللهُ إلَّا في محبتِكُمْ أعمالَ عبدٍ و لا يرضى له دينَا
أرجو النجاةَ بكم يومَ المعادِ و إن جنت يداي من الذنبِ الأفانينا
بلى أخفُّ أعباءِ الذنوبِ بكم بلى أثقلُ في الحشرِ الموازينا
من لا يواليكُم في الله لم يرَ من قيح اللظى و عذابِ القبرِ تسكينَا
لأجلِ جدِّكُم الأفلاكُ قد خُلقتُ لولاه ما اقتضت الأقدارُ تكوينَا
من ذا كمثلِ عليٍّ في ولايته ما مبغضيه أرى إلَّا مجانينا «١»
اسمٌ على العرشِ مكتوبٌ كما نقلوا من يستطيعُ له محوًّا و ترقينا «٢»
من حجَّةِ اللهِ و الحبلِ المتينِ و من خيرِ الورى و ولاءِ الحشرِ يغنينا
من المبارزُ في وصفِ الجلالِ و من أقامَ حقًا على القطعِ البراهينا
من مثله كان ذا جفرٍ و جامعٍ له يُدوَّنُ سرُّ الغيبِ تدوينا
و من كهارونَ من موسى أخوته للخلقِ بينَ خيرِ الرسلِ تبينا
مهما تمسكُ بالأخبارِ طائفةٌ فقوله و الِ من والاه يكفينا
يومَ الغديرِ جرى الوادى فطمَ على قوى قومٍ هم كانوا المعادينا

(١). ورد الشطر الثاني في الطبعتين السابقتين: (ما المبغضين له إلَّا مجانينا) و غيرناه و فق ما ذكر في مجالس المؤمنين.

(٢). الترقين: الكتابة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٧٤ شبلاه ريحانتا روض الجنانِ فقل في طيبِ أرضٍ نمت تلك الرياحينا

ما يتبع الشعر

تناهز القصيدة (٤٢) بيتًا، ذكرها القاضي المرعشى في مجالس المؤمنين «١» (ص ٢٢٦).

و بقوله:

لأجلِ جدِّكُم الأفلاكُ قد خُلقتُ لولاه ما اقتضت الأقدارُ تكوينَا

أشار إلى ما أخرجه الحاكم و صحَّحه في المستدرک «٢» (٢ / ٦١٥) عن ابن عباس رضی الله عنه قال: أوحى اللهُ إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى، آمن بمحمد و أمر من أدركه من أمَّتک أن يؤمنوا به، فلو لا محمد ما خلقت آدم، و لو لا محمد ما خلقت الجنة و النار، و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلَّا اللهُ، محمد رسول الله، فسكن.

و ذكره السبكي في شفاء السقام «٣» (ص ١٢١) و أفزّ صحته، و كذلك الزرقاني في شرح المواهب (١/ ٤٤) و قال: أخرج أبو الشيخ في طبقات الأصفهانيين «٤»، و صحّحه الحاكم و أفزّه السبكي «٥» و البلقيني في فتاواه. و أخرج الحاكم «٦» بعده حديثاً و صحّحه و فيه نحو دلالة على ما نرتّبه و لفظه:

(١). مجالس المؤمنين: ١/ ٥٤٣.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٦٧٢ ح ٤٢٢٧.

(٣). شفاء السقام: ص ١٦٢.

(٤). طبقات المحدثين بأصبهان: ٣/ ١٠٨ رقم ٣٤٨.

(٥). شفاء السقام: ص ١٦٢.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٦٧٢ ح ٤٢٢٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٧٥

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لَمَّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا ربّ، أسألك بحقّ محمد لَمَّا غفرت لي؛ فقال الله: يا آدم، و كيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا ربّ، لأنّك لَمَّا خلقتني بيدك و نفخت فيّ من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله؛ فعلمت أنّك لم تضيف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنّه لأحبّ الخلق إليّ، ادعني بحقّه فقد غفرت لك، و لولا محمد ما خلقتك».

و أخرج البيهقي في دلائل النبوة «١» و هو الكتاب الذي قال فيه الذهبي: عليك به فكلّه هديّ و نور، و الطبراني في المعجم الصغير «٢»، و أفزّ صحّته السبكي في شفاء السقام (ص ١٢٠)، و السمهودي في وفاء الوفا «٣» (ص ٤١٩)، و القسطلاني في المواهب اللدنيّة «٤»، و الزرقاني في شرحه (١/ ٤٤)، و العزّامي في فرقان القرآن (ص ١١٧).

كتبنا هذا المختصر لإيقاف القارئ على بطلان ما لابن تيميّة و من غزل غزله أمثال القصيمي من جلبية و لغظ، حتى يكون على بصيرة من فضل النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.

الشاعر

نظام الدين محمد ابن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الأصبهاني، أحد أعيان أدباء الطائفة، و أوحديّها في الفنون و الفضائل، قاضي القضاة في الأقطار العراقيّة، مخالطاً مع خواجّه شمس الدين محمد الجويني الملقب بصاحب الديوان، المتوفّي (٦٨٣)

(١). دلائل النبوة: ٥/ ٤٨٩.

(٢). المعجم الصغير: ٢/ ٨٢-٨٣.

(٣). وفاء الوفا: ٤/ ١٣٧١.

(٤). المواهب اللدنيّة: ٤/ ٥٩٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٧٦

و له فيه مدائح، منها قوله:

ما الناس إلاّ كالقريض و إنمابيتّ القصيدة صاحب الديوان
شمس الممالك تزدهى بعلائها و بهاء دست الملك و الإيوان

و له في رثاء ولده خواجه بهاء الدين محمد قصيدة تناهز (٥٨) بيتاً، ذكرها القاضي في مجالسه «١» (ص ٤٣٨) مطلعها:

ما للظلام يغطى وجهه الأفق ما للرواسي اضطربن اليوم من قلبي
ما للحظوظ تولى القوم أظهرها ما للنوائب تبدى صفحة العنق
بكي السماء وضج الأرض وانكدرت زهر النجوم وطاشت أنفس الفرق
اليوم يوم عمري كاسمه فقدت به العلي والنهي إنسانه الحديق
مولي الأنام بهاء الدين صاحبنا مضى فبدل صفو العيش بالرنق

و تخلص في غديرته المذكورة إلى مدح خواجه بهاء الدين، و كتب باسم أخى صاحب الديوان: علاء الدين خواجه عطاء الملك الجويني، المتوفى (٦٨١) ديوان رباعياته، و له شعر يمدح به سلطان المحققين خواجه نصير الدين الطوسي، المتوفى (٦٧٢).

توجد ترجمته في مجالس المؤمنين «٢» (ص ٢٢٦)، و تاريخ آداب اللغة «٣» (١٣/٣) و قال: توفي سنة (٦٧٨)، له ديوان اسمه: ديوان المنشآت، في المتحف البريطاني، و ذكره صاحب رياض الجنّة - في الروضة الرابعة - في عد العلماء، و قال: له رسالته القوسية، كتب بعض أعلام نيسابور شرحاً عليها و أثنى عليه في شرحه بقوله:

(١). مجالس المؤمنين: ٢/ ٤٨٣.

(٢). مجالس المؤمنين: ١/ ٥٤٣.

(٣). مؤلفات جرجى زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية -: مج ١٤/ ٤١٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٧٧

أقصى قضاء العالم، مفتى طوائف الأمم، منشئ البدائع و العجائب ... الخ.

و من دوبيتاته في كشكول شيخنا البهائي «١» (١/ ١٠٩):

أنتم لظلام قلبي الأضواء فيكم لفؤادي جمعت أهواء

يروى الظمأ اذكاركم لا الماء داويت بغيركم فزاد الداء

أوصيتك بالجدد فدع من ساخر فاخر بفضيلة التقى من فاخر

لا ترج سوى الرب لكشف البلوى لا تدع مع الله إلهاً آخر

ما لي و حديث وصل من أهواء حسبي بشفاء علتى ذكراه

هذا و إذا قضيت نحبي أسفاً يكفيني أن أعد من قتلاه

وافى فجدبت عطفه المياداشوقاً فطلبت قبله فانقادا

حاولت وراء ذاك منه نادى لا تطلب بعدد بدعه إلهاداً

قالوا انتبه عنه إنه ما صدقاً ما أجهل من بوعدة قد وثقا

لا لا فنتيجة الهوى صادقاً مع كذب مقدمات وعيد سبقا

و ذكر له القاضي في المجالس «٢» قوله:

لم أرض سوى هدى نبى وولى لا أتبع الباطل و الحق جلى
فى الشر ترانى ابن حرب بطالكن أنا من شيعه مولاي على

(١). الكشكول الكامل: ٢٩٧ / ١.

(٢). مجالس المؤمنين: ٥٤٥ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٧٨

و ذكر له العلامة النراقى فى الخزائن (ص ١١٥):

مذ غبت ألم فى سقام و ألم كم أصبر فى هواك كم أصبر كم

يا بدر إلى وصالى ارجع و ارحم يا بدر ألم يأن ألم يأن ألم

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٧٩

٦٣- شمس الدين محفوظ

إشارة

المتوفى حدود (٦٩٠)

راق الصبوح و رقت الصهباء و سرى النسيم و غنت الورقاء

و كسا الربيع الأرض كل مدبج ليست تجيد مثاله صنعاء

فالأرض بعد العري إما روضة غناء أو دياجة خضراء

و الطير مختلف اللحان فنائح و مطرب مالت به الأهواء

و الماء بين مدرج و مجدول و مسلسل جادت به الأنواء

و سرى النسيم على الرياض فضمخت أثوابه عطرية نكباء (١)

كمديح آل محمد سفن النجافينظمه تتعطر الشعراء

الطيبون الطاهرون الراكعون الساجدون السادة النجباء

منهم على الأبطح الهاشمى اللوذعى إذا بدت ضوضاء

ذاك الأمير لدى الغدير أخو البشى - ر المستنير و من له الأنباء

طهرت له الأصلاب من آباءه و كذاك قد طهرت له الأنباء

أ فهل يحيط الواصفون بمدحه و الذكر فيه مدائح و ثناء

ذو زوجة قد أزهرت أنوارها فلاجل ذلكم اسمها الزهراء

و أئمة من ولدها سادت بها ال- متأخرون و شرف القدماء

(١). النكباء: الريح.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٨٠ مبداهم الحسن الزكى و من إلى أنسابه تتفاخر الكرماء

و الطاهر المولى الحسين و من له رفعت إلى درجاتها الشهداء

و الندبُ زين العابدين الماجد الندب الأمين الساجد البكاءُ
و الباقر العَلَمُ الشريفُ محمدٌ مولىً جميعُ فعاله آلاءُ
و الصادق المولى المعظمُ جعفرٌ حبرٌ موالیه هم السعداءُ
و إمامنا موسى بنُ جعفرٍ سيّدٌ بصريّجه تتشرفُ الزوراءُ
ثمّ الرضا علمُ الهدى كنزُ التقى باب الرجا محيي الدجى الجلاءُ
ثمّ الجوادُ مع ابنه الهادى الذى تهدى الورى آياته الغراءُ
و العسكرى إمامنا الحسنُ الذى يغشاه من نورِ الجلالِ ضياءُ
و الطاهرُ ابن الطاهرين و من له فى الخافقين من البهاء لواءُ
من يُصلح الأرضين بعد فسادها حتى يُصاحب ذنهنّ الشاءُ
أنا يا ابن عمّ محمد أهوأكُم و تطيب منى فيكم الأهواءُ
و أكفر الغالين فيك و ألعن القالين إنهم لدى سواءُ «١»

الشاعر

الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد أبو محمد الحلّي الأسدى، قطب من أقطاب الفقاهة، و طود راسٍ للعلم و الأدب؛ كان متكناً على أريكة الزعامة الدينيّة، و مرجعاً فى الفتوى، و منتجاً لحلّ المشكلات، و كهفناً تأوى إليه العفاهة، و الحكم الفاصل للدعاوى، و من مشايخ الإجازة الراوين عن الشيخ نجم الدين المحقّق الحلّي المتوفّى (٦٦٧)، و يروى عنه الحافظ المحقّق كمال الدين على ابن الشيخ شرف الدين الحسين بن حمّاد الليثى الواسطى، و يروى عنه شارح القصائد السبع العلويّات

(١). ذكرها العلامة السماوى فى الطليعة: ج ٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٨١

لابن أبى الحديد بشرحه الموسوم بغرر الدلائل، قال فى أوّل الشرح:

كنت قرأت هذه القصائد على شيخى الإمام العالم، الفقيه المحقّق، شمس الدين أبى محمد محفوظ بن وشاح - قدس الله روحه - و ذلك بداره بالحلّة فى صفر من سنه ثمانين و ستمائة، و رواها لى عن ناظمها و راقم علمها.

قال الأمينى: أحسب أنّ شارح القصائد هو صفى الدين محمد بن الحسن بن أبى الرضا العلوى البغدادى، صاحب البائيّة فى رثاء المترجم، و الله العالم.

جرت بين شيخنا المترجم و بين شيخه المحقّق الحلّي مكاتبات، منها ما ذكره شيخنا صاحب المعالم فى إجازته الكبيرة «١»، قال نقلًا عن الشهيد الأوّل «٢»:

إنّه كتب إلى الشيخ المحقّق نجم الدين السعيد أبياتاً، من جملتها:

أغيبُ عنك و أشواقى تجاذبني إلى لقائك جذب المغرم العانى

إلى لقاء حبيبٍ شبه بدرٍ دجى و قد رماه بإعراضٍ و هجرانٍ

و منها:

قلبي و شخصك مقرونان فى قرنٍ عند انتباهى و عند النوم يغشاني

حللت منى محلّ الروح فى جسدى فأنت ذكرى فى سرى و إعلانى

لولا المخافة من كرهه و من ملل لطلال نحوك تردادي و إتياني
يا جعفر بن سعيد يا إمام هديّ يا أوحده الدهر يا من ما له ثاني
إنني بحبك مغرّ غير مكثر بمن يلوم و في حبيك يلحاني
فأنت سيد أهل الفضل كلهم لم يختلف أبداً في فضلك اثنان

(١). توجد في إجازات البحار للعلامة المجلسي: ص ١٠٠. (المؤلف)

(٢). شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي بن محمد العاملي النبطي الجزيني، المستشهد سنة (٧٨٦)، توجد ترجمته و ترجمه أولاده و أحفاده في كتابنا شهداء الفضيلة: ص ٨٠-٩٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٨٢

و منها:

في قلبك العلم مخزون بأجمعه تهدي به من ضلال كل حيران
و فوك فيه لسان حشوه حكم تروى به بزال كل ظمان
و فخرک الراسخ الراسي و زنت به رضوى فزاد على رضوى و ثهلان
و حسن أخلاقك اللاتي فضلت بها كل البرية من قاص و من دان
تغني عن المآثرات الباقيات و من يحصى جواهر أجال و كئبان
يا من علا درج العلياء مرتقياً أنت الكبير العظيم القدر و الشان
فأجابه المحقق بقوله:

لقد وافق قصائدك العوالي تهز معاطف اللفظ الرشيق
فضضت ختامهن فخلت أني فضضت بهن عن مسك فتيق
و جال الطرف منها في رياض كسين بناضر الزهر الأنيق
فكم أبصرت من لفظ بديع يدل به على المعنى الدقيق
و كم شاهدت من علم خفي يقرب مطلب الفضل السحيق
شربت بها كؤوساً من معاني غنيث بشربهن عن الرحيق
و لكنني حملت بها حقوقاً أخاف لثقلهن من العقوق
فسر يا أبا الفضائل بي رويداً فلست أطيع كفران الحقوق
و حمل ما أطيع به نهوضاً فإن الرفق أنسب بالصديق
فقد صيرتني لعلاك رقابرك بل أرق من الرقيق
و كتب بعدها نثراً توجد جملة منه في الإجازات.

لم نقف على تاريخي ولادة شيخنا شمس الدين و وفاته، غير أننا نقطع بحياته إلى سنة (٦٨٠)، و قد قرب العلامة السماوي وفاته بسنة تسعين بعد الستمائة، و للباحث

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٨٣

أن يقف على مواقفه العظيمة في الفضائل بالقصائد التي رثاه بها أعلام عصره، منها رثاء العلامة الحجة الفقيه الصالح صفى الدين محمد بن الحسن أبي الرضا العلوي البغدادي، يقول في قصيدته:

مصائبُ أصابَ القلبَ منه وجيبٌ و صابتُ لجفنِ العينِ فيه غروبٌ
يعزُّ علينا فقدُ مولئى لفقدهِ غدت زهرةُ الأيامِ و هى شحوبٌ
و طاب له فى الناسِ ذكرٌ و محتدٌ كما طاب منه مشهَدٌ و مغيبٌ
ألا ليتَ شمسَ الدينِ بالشمسِ يقتدى فيصبحَ فينا طالعاً و يغيبُ
فمن ذا يحلُّ المشكلاتِ و من إذارمى غرضَ المعنى الدقيقِ يصيبُ
و من يكشفُ الغمَاءَ عنا و من له نوالٌ إذا ضنَّ الغمامِ يصبُ
فلا قامَ جنحَ الليلِ بعدك خاشعٌ و لا صامَ فى حرِّ الهجيرِ منيبٌ
و لا سألَ فوقَ الطرسِ من كفِّ كاتبٍ يراعُ عن السمرِ الطوالِ ينوبُ
و بعدك لا سَخَّ الغمامُ و لا شدا الحمامِ و لا هبتَ صباً و جنوبُ
و منها: قصيدةُ الفقيه الحجةُ الشيخ مهذب الدين محمود بن يحيى بن محمد الشيبانى الحلّى:
عزَّ العزاءُ و لآتَ حينَ عزاءٍ من بعد فرقةِ سيّد الشعراءِ
العالمِ الحَبرِ الإمامِ المرتضى علمِ الشريعةِ قدوةُ العلماءِ
أ كذا المنونُ تهذُّ أطوادَ الحجاوِ يفيضُ منها بحرٌ كلَّ عطاءِ
ما للفتاوى لا يردُّ جوابها ما للدعاوى غطّيتَ بغطاءِ
ما ذاك إلا حينَ ماتَ فقيهنّا شمسُ المعالى أوحدُ الفضلاءِ
ذهبَ الذى كُنّا نصولُ بعزّه و لسانه الماضى على الأعداءِ
من للفتاوى المشكلاتِ يحلّها و يبينها بالكشفِ و الإضاءِ
من للكلامِ يبينُ من أسرارِهِ معنى جلاله خالقِ الأشياءِ
الغدِير، العلامةُ الأمينى، ج ٥، ص: ٦٨٤ من ذا لعلمِ النحوِ و اللغَةِ التى جاءت غرائبها عن الفصحاءِ
ما خلّت قبلَ يحطُّ فى قلبِ الثرى أنَّ البدورَ تغيبُ فى الغبراءِ
أ يموتُ محفوظٌ و أبقى بعده غدرٌ لعمركَ موته و بقائى
مولاي شمسَ الدينِ يا فخرِ العلى ما لى أنادى لا تجيبَ ندائى
و منها: قصيدةُ العلامةُ المحقّق الشيخ تقى الدين بن داود الحلّى، أحد شعراء الغدير الآتى ذكره فى القرن الثامن:
لك الله أئى بناءٍ تداعى و قد كان فوقِ النجومِ ارتفاعا
و أئى علاءِ دعاهِ الخطوبُ فلبئى و لولا الردى ما أطاعا
و أئى ضياءِ ثوى فى الثرى و قد كان يخفى النجومَ التماعا
لقد كان شمسُ الهدى كاسمه فأرعى الكسوفُ عليه قناعا
فوا أسفا أين ذاك اللسانُ إذا رام معنىً أجاب أتباعا
و تلك البحوثُ التى ما تُملُّ إذا ملَّ صاحبُ بحثٍ سماعا
فمن ذا يُجيبُ سؤالَ الوفودِ إذا عرضوا أو تعاطوا نزاعا
و من لليتامى و لابنِ السبيلِ إذا قصدوه عراهُ جياعا
و من للوفاءِ و حفظِ الإخاءِ و رعى العهودِ إذا الغدرُ شاعا
سقى الله مضعجه رحمةً ترؤى ثراه و تأبى انقطاعا (١)

و ولد المترجم أبو علي محمد الشهير بتاج الدين بن وشاح، كان قاضي الحلّة، و لصفى الدين الحلّي - الآتي ذكره في الجزء السادس - قصيدة يرثيه بها توجد في ديوانه (ص ٢٥٦) مطلعها:

(١). راجع أمل الآمل [٢/ ٧٣ رقم ١٩٦]، بحار الأنوار: ج ٢٥ [١٠٩ / ١٥]، مستدرک الوسائل [٣/ ٤٤٧]، تتميم الأمل لابن أبي شبانة، روضات الجنات [٦/ ١٠٥ - ١٠٧ رقم ٥٦٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٨٥ لو أفادتنا العزائم حلالم نجد حسن العزاء محالا و يقول فيها:

أسدٌ خلفَ شبلي عرينٍ شيدا مجداً له لن يُنالاً
ظلّ زينُ الدينِ للدهرِ زيناو جمالُ الدينِ فيها جمالا
فأرانا الله أفضى الأمانى فيهما إن جار دهرٌ و مالا
٤٩ بيتاً

و لصفى الدين قصيدة أخرى ذات (٥٣) بيتاً توجد في ديوانه (ص ٤١٠)، يعتذر بها إلى القاضي تاج الدين بن وشاح عن قيل فيه و عزوه إليه، أولها:

حذراً عليك من الفعال الجافي أدنيك مجتهداً إلى الإنصافِ
و يقول في آخرها:

شكراً لوأش أوجبث أقواله حجّي لكعبه ربكم و طوافي
بُعدُ جنيت القرب من أغصانه و سكينته حصلت من الإرجافِ
و لربما عوت الكلاب فأرشدت نحو الكرام شوارد الأضيافِ
دع عنك ما اختلف الوري في نقله عني و خذ مدحاً بغير خلافِ
مدحاً أتاك و لا يروم إجازة إلّا المودّة و الضمير الصافي

و لآل محفوظ بقیة صالحه في سورية و العراق، و للأستاذ الحسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد الجواد ابن الشيخ موسى آل محفوظ الكاظمي رسالته في تراجم أعلام أسرته الكريمة، و توجد ذكرى عمده هذا البيت الرفيع في تكمله أمل الآمل لسيدنا الصدر الكاظمي «١» و في وفيات الأعلام «٢» لشيخنا الرازي صاحب الذريعة.

(١). تكمله أمل الآمل: ص ٣٣١ رقم ٣١٢.

(٢). وفيات الأعلام: ٣/ ٩٧٩ رقم ٦٤١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٨٦

توجد في أمل الآمل «١» و غيره ترجمه باسم سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراني، قرأ عليه المحقق الحلّي المتوفّي (٦٦٧)، و يروي عنه السيّد ابن طاووس المتوفّي (٦٦٤)، و والد العلامة الحلّي، و قد ولد العلامة (٦٤٨)، و استظهر صاحب روضات الجنات «٢» في (ص ٣٠١) أنه ولد شاعرنا شمس الدين محفوظ و هذا الاستظهار ليس في محله؛ لأن المترجم نفسه أحد الرواة عن المحقق الحلّي، فكيف يكون سالم الذي قرأ عليه المحقق الحلّي ابنه؟ ثم طبقة الرواة عن سالم هي طبقة مشايخ شمس الدين المترجم، فيستدعي ذلك أن يكون متقدماً على والده بطبقة غير طبقة والده.

و يؤيد ما ذكرناه أن ولد المترجم أبا علي محمداً تاج الدين بن محفوظ - المترجم في أمل الآمل «٣» - يروي عنه السيّد تاج الدين بن

معيّة المتوفى (٧٧٦)، و رثاه صفى الدين المتوفى (٧٥٢)، فلو كان سالم أخاه لوجب أن يكون الرواة عنه من أهل هذه الطبقة لا قبلها بقرن.

- (١). أمل الآمل: ١٢٤ / ٢ رقم ٣٥٢.
 (٢). روضات الجنّات: ١٠٦ / ٦ رقم ٥٦٧.
 (٣). أمل الآمل: ٢٩٧ / ٢ رقم ٨٩٦.
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٨٧

٦٤- بهاء الدين الإربلى

إشارة

المتوفى (٦٩٢، ٦٩٣)

و إلى أمير المؤمنين بعثتها مثل السفائن غمن في تيار «١»
 تحكى السهام إذا قطعن مفازةً و كأنها في دقة الأوتار
 حمائل أثقال و مُسَعْفُ طالب و ملاذ ملهوف و موئل جار
 شرف أقر به الحسود و سؤدد شاد العلاء ليعرب و نزار
 و سماحة كالماء طاب لوار دظام إليه و سطوة كالنار
 و ما أثر شهد العدو بفضلها و الحق أبلج و السيوف عوارى
 سل عنه بدرأ إذ جلا هبواتها بشباهة خطى و حدّ غرار «٢»
 حيث الأسنه كالنجوم منيرة تخفى و تبدو فى سماء غبار
 و اسأل بخير إن عرتك جهالة بصحاح الأخبار و الآثار
 و اسأل جموع هوازن عن حيدرو حذار من أسد العرين حذار
 و اسأل بخم عن علاه فإنها تقضى بمجد و اعتلاء منار
 بولائه يرجو النجاة مقصرو تحط عنه عظام الأوزار

(١). غمّ الشيء: غطاه. التيار: موج البحر الهائج. (المؤلف)

(٢). الهبوة: الغبرة جمعها: الهبوات. الشبابة: من السيف قدر ما يقطع به، و حدّ كلّ شيء: الغرار: حدّ السيف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٨٨

و يقول فيها:

عرج على أرض الغرى و قف بهو الثم ثراه و زره خير مزار
 و اخلع بمشهده الشريف معظماً تعظيم بيت الله ذى الأستار
 و قل السلام عليك يا خير الورى و أب الهداة السادة الأبرار
 يا آل طه الأكرمين أليّة بكم و ما دهرى يمين فجار

إِنِّي مَنَحْتَكُمْ المودَّةَ راجِيَانِيَلِ المني فِي الخمسةَ الأشبارِ
 فعليكم مَنِي السلاَمُ فَأنتُمْ أَقصى رجاى و منتهى إيثارى «١»
 و له من قصيدة فِي كتابه كشف الغمَّة «٢» (ص ١٩٧) قوله:
 و تعرَّض إلى ولاءِ أناسِ حبلُ معروفِهِم قوئى مريرٌ «٣»
 خيرةُ الله فِي الأنامِ و من وجهِ موالِيهِم بهئى منيرٌ
 أمناء الله الكرامِ و أربابُ المعالى فضلُهُم مشهورٌ
 المفيدون حين يخفقُ سعيُّ و المجيرون حين عزَّ المجيرُ
 كرموا مولداً و طابوا أصولاً فبطونٌ زكيةٌ و ظهورُ
 عتره المصطفى و حسبك فخرها السائلى البشيرُ النذيرُ
 بعلى شيدتْ معالمُ دينِ الله و الأرضُ بالعنادِ تمورُ
 و به أيدُ الإلهِ رسولَ الله إذ ليس فِي الأنامِ نصيرُ
 و بأولاده الهداهِ إلى الحقِّ أضاءَ المستبهمِ الديجورُ

(١). كشف الغمَّة: ص ٧٨ [١/ ٢٧٤] و قال: قصيدة طويلة أنشدتها بحضرته فى مشهده المقدس صلوات الله عليه. (المؤلف)
 (٢). كشف الغمَّة: ٢/ ٢٨٢.

(٣). المرير من الحبال: ما اشتد فتله، و يقال أمر مرير: أى محكم. و رجل مرير: قوئى ذو غرم. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٨٩ سل حنيناً عنه و بدرأً فما يخبر عما سألت إلاً الخبيرُ
 إذ جلا هبوةَ الخطوبِ و للحربِ زنادٌ يشبُّ منها سعيُّ
 حسدوه على ما أثر شتى و كفاهم حقدًا عليه الغديرُ
 أسدٌ ما له إذا استفحل البأس سوى رنة السلاح زئيرُ
 ثابتُ الجأش لا يروعه الخطب و لا يعتريه فيه فتورُ
 أعرب السيفُ منه إذ أعجم الرمح لأنَّ العدا لديه سطورُ
 عزماتٌ أمضى من القدر المحتوم يجرى بحكمه المقدورُ
 و مزايا مفاخرٍ عطرَ الأفق شذاها يُخال فيها عبيرُ

الشاعر

بهاء الدين أبو الحسن على بن فخر الدين عيسى بن أبى الفتح الإربلى، نزيل بغداد و دفينها؛ فد من أفذاذ الأمة، و أوحدي من نياقد علمائها، بعلمه الناجع و أدبه الناصع يتبلج القرن السابع، و هو فى أعظم العلماء قبله فى أئمة الأدب، و إن كان به ينضد جمان الكتابة، و تنظم عقود القريض، و بعد ذلك كله هو أحد ساسة عصره الزاهى، ترتحت به أعطاف الوزارة و أضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه و الحديث، و حميت به ثغور المذهب، و سفره القيم كشف الغمَّة خير كتاب أخرج للناس فى تاريخ أئمة الدين، و سرد فضائلهم، و الدفاع عنهم، و الدعوة إليهم؛ و هو حجة قاطعة على علمه الغزير، و تزلعه فى الحديث، و ثباته فى المذهب، و نبوغه فى الأدب، و تبرزه فى الشعر، حشره الله مع العتره الطاهرة صلوات الله عليهم.

قال الشيخ جمال الدين أحمد بن منبع الحللى مقرظاً الكتاب:

الأقل لجامع هذا الكتاب يميناً لقد نلت أقصى المراد
و أظهرت من فضل آل الرسول بتأليفه ما يسوء الأعدى
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٩٠

مشايخ روايته و الرواة عنه:

يروى بهاء الدين المترجم عن جمع من أعلام الفريقين، منهم:

١- سيدنا رضی الدين جمال الملة السيد علي بن طاووس: المتوفى (٦٦٤).

٢- سيدنا جلال الدين علي بن عبد الحميد بن فخار الموسوي: أجاز له سنة (٦٧٦).

٣- الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان الشهير بابن الساعي البغدادي السلامي: المتوفى (٦٧٤)، يروي عنه كتاب معالم العترة النبوية العلية تأليف الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي المتوفى (٦١١) كما في كشف الغممة (ص ١٣٥) (١).

٤- الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي: المتوفى سنة (٦٥٨)، قرأ عليه كتابه: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، و البيان في أخبار صاحب الزمان؛ و ذلك بإربل سنة (٦٤٨)، و له منه إجازة بخطه «٢»، و ينقل عن كتابه الكفاية كثيراً في كشف الغممة.

٥- كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضاح، نزيل بغداد، الفقيه الحنبلي: المتوفى (٦٧٢) يروي عنه بالإجازة، و مما يروي عنه كتاب الذرية الطاهرة تأليف أبي بشر محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي، المتوفى سنة (٣٢٠)، و كان مخطوطاً بخط شيخه ابن وضاح المذكور. كشف الغممة «٣» (ص ١٠٩).

(١). كشف الغممة: ١٦٧/٢.

(٢). كشف الغممة: ص ٣١، ٣٢٤ [١/١٠٥ و ٣٨٣]. (المؤلف)

(٣). كشف الغممة: ١/٣٧٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٥، ص: ٦٩١

٦- الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم، قرأ عليه كتاب المستغيثين «١»- في كشف الظنون: المستغيثين بالله- تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري القرطبي المتوفى (٥٧٨)، و الشيخ رشيد الدين قرأ- المستغيثين- علي محيي الدين أبي محمد يوسف ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي و هو يرويه عن مؤلفه إجازة. قال المترجم في كشف الغممة «٢» (ص ٢٢٤): كانت قراءتي عليه في شعبان من سنة ست و ثمانين و ستمائة بداري المطلبة علي دجلة ببغداد.

و ينقل كثيراً عن عدة من تأليف معاصريه منها: تفسير الحافظ أبي محمد عبد الرزاق عز الدين الرسعني الحنبلي المتوفى (٦٦١)، كانت بينه و بين المترجم صداقة و صلة؛ راجع الجزء الأول من كتابنا هذا (ص ٢٢٠).

و منها: مطالب السؤول تأليف أبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، كما أسلفناه في ترجمته (ص ٤١٥) من هذا الجزء.

و منها: تأليف شيخنا الأوح قطب الدين الراوندي، المترجم فيما مر (ص ٣٨٠).

و يروي عنه جمع من أعلام الفريقين منهم:

١- جمال الدين العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن المطهر، كما في إجازة شيخنا الحرّ العاملي صاحب الوسائل.

٢- الشيخ رضی الدین علی بن المطهر، كما في إجازة السيد محمد بن القاسم بن معية الحسيني للسيد شمس الدين.

- (١). قال ابن خلكان في تاريخه: ١/ ١٩٠ [٢/ ٢٤٠ رقم ٢١٧]. كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات و الحاجات مجلد لطيف، فما ذكرناه في المتن عن كشف الظنون تصحيف. (المؤلف)
- (٢). كشف الغمة: ٢/ ٣٧٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٩٢
- ٣- السيد شمس الدين محمد بن فضل العلوي الحسني.
- ٤- ولده الشيخ تاج الدين محمد بن علي.
- ٥- الشيخ تقى الدين بن إبراهيم بن محمد بن سالم.
- ٦- الشيخ محمود بن علي بن أبي القاسم.
- ٧- حفيده الشيخ شرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمد بن علي.
- ٨- حفيده الآخر الشيخ عيسى بن محمد بن علي، أخو الشرف المذكور.
- ٩- الشيخ شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي، الفقيه المدرّس المالكي.
- ١٠- مجد الدين أبو الفضل يحيى بن علي بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط العراق، قرأ على المترجم شرطاً من كتابه كشف الغمة، و أجاز له و لجمع من الأعلام المذكورين سنة (٦٩١).
- و ممّن قرأ عليه:
- ١١- عماد الدين عبد الله بن محمد بن مكّي.
- ١٢- الصدر الكبير عزّ الدين أبو عليّ الحسن بن أبي الهيجا الإربلي.
- ١٣- تاج الدين أبو الفتح بن الحسين بن أبي بكر الإربلي.
- ١٤- المولى أمين الدين عبد الرحمن بن عليّ بن أبي الحسن الجزري الموصلّي.
- ١٥- الشيخ حسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عباس الموصلّي.
- له ذكره الجميل في «١»: أمل الآمل، و رياض العلماء، و رياض الجنّة- في الروضة الرابعة-، و روضات الجنّات، و الأعلام للزركلي، و تتميم الأمل لابن أبي

(١). أمل الآمل: ٢/ ١٩٥ رقم ٥٨٨، رياض العلماء: ٤/ ١٦٦، روضات الجنّات: ٤/ ٣٤١، الأعلام: ٤/ ٣١٨، الكنى و الألقاب: ٢/ ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٩٣

شبانة، و الكنى و الألقاب، و الطليعة في شعراء الشيعة.

قال ابن الفوطي في الحوادث الجامعة «١» (ص ٣٤١): و في سنة (٦٥٧) وصل بهاء الدين عليّ بن الفخر عيسى الإربلي إلى بغداد، و رتب كاتب الإنشاء بالديوان، و أقام بها إلى أن مات.

و قال في (ص ٤٨٠): إنّه توفّي ببغداد سنة (٦٩٣)، و قال في (ص ٢٧٨): إنّه تولّى تعمير مسجد معروف سنة (٦٧٨)، و ذكر له (ص

٣٨) من قصيدته التي يرثي بها معلّم الأئمة شيخنا خواجه نصير الدين الطوسي و الملك عزّ الدين عبد العزيز:

و لمّا قضى عبد العزيز بن جعفر و أردفه رزء النصير محمدي

جزعتُ لفقدانِ الأهلَاءِ و انبرتْ شئونِي كمرفضِ الجمانِ المبددِ

و جاشت إلَيَّ النفسُ حزناً و لوعَةً فقلت تعزّي و اصبري فكأن قد

و قال في صحيفه (٣٦٦): و في خامس عشرين جمادى الآخرة ركب علاء الدين صاحب الديوان لصلاة الجمعة، فلما وصل المسجد الذي عند عقد مشرعة الأبريين، نهض عليه رجل و ضربه بسكين عدّه ضربات، فانهزم كلّ من كان بين يديه من السرهنكية، و هرب الرجل أيضاً، فعرض له رجل حمال كان قاعداً بباب غلّه ابن تومه و ألقى عليه كساءه، و لحقه السرهنكية فضربوه بالدبابيس و قبضوه. و أما الصاحب فإنه أُدخل دار بهاء الدين - المترجم - ابن الفخر عيسى، و كان يومئذ يسكن في الدار المعروفة بديوان الشرايبي، لَمَّا عرف بذلك خرج حافياً و تلقاه و دخل بين يديه، و أحضر الطيب فمسح الجرح و مضمه فوجده سليماً من السمّ. و ذكر في (ص ٣٦٩) من إنشائه كتاب صداق كتبه في تزويج الخواجه شرف

(١). الحوادث الجامعة: ص ١٦٤ و ٢٢٧ و ١٩٥ و ٢٥ و ١٧٦ و ١٧٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٩٤

الدين هارون بن شمس الدين الجويني بانه أبي العباس أحمد ابن الخليفة المستعصم في جمادى الآخرة سنة (٦٧٠). و ترجمه الكتبي في فوات الوفيات (١) (٨٣/٢) و قال: له شعر و ترسل، و كان رئيساً كتب لمتولّي إربل ابن صلايا، ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان، ثم إنه فتر سوقه في دولة اليهود، ثم تراجع بعدهم و سلم و لم ينكب إلى أن مات سنة (٦٩٢)، و كان صاحب تجميل و حشمة و مكارم أخلاق، و فيه تشيع، و كان أبوه والياً بإربل، و لبهاء الدين مصنفات أدبية مثل: المقالات (٢) الأربع، و رسالة الطيف المشهورة و غير ذلك، و خلّف لَمَّا مات تركة عظيمة ألفى ألف درهم تسلّمها ابنه أبو الفتح و محققها و مات صعلوكاً، و من شعر بهاء الدين رضى الله عنه:

أيا حاجرٍ من غيرِ جرمِ جنيتُهُ و من دأبه ظلمي و هجرى فديته
أجرني رعاكَ اللهُ من نارِ جفوةٍ و حرّ غرامٍ في العبادِ اصطليته
و كن مُسعفى فيما ألقى من الأسى فهجركَ يا كلّ المنى ما نويتُهُ
أظما غراماً في هواك و لوعه و لى دمغ عينٍ كالسحابِ بكيتُهُ
و حَقَّكَ يا من تهت فيه صبابه و جدّاً و من دون الأنامِ اصطفيتُهُ (٣)
و حَقَّكَ لا أنسى العهدَ التي مضت قديماً و لا أسلو زماناً قضيتُهُ
و من شعره أيضاً:

كيف خلاصى من هوى شادنٍ حكّمه الحسنُ على مهجتي

بعاده نارى التي تُتقى و قرُبُه لو زارنى جنّتى

(١). فوات الوفيات: ٣/ ٥٧ رقم ٣٤٧.

(٢). فى الطبعة التى بين أيدينا من الوفيات: المقامات.

(٣). أضفنا هذا البيت من طبعة الغدير الأولى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٩٥ ما اتسعت طرق الهوى فيه لى إلّا و ضاقت فى الجفا حيلتى

ليت لىالى وصله عدن لى يا حسرتا أين اللىالى التى

و قال أيضاً رحمه الله تعالى:

وجهه و القوام و الشعرُ الأسودُ فى بهجة الجبينِ النصيرِ

بدر تمّ على قضيبٍ عليه ليل دُجن من فوقٍ صبحٍ منيرٍ
و قال أيضاً:

جنّه سابق الغرام فُجناو جفا منزلاً و خلف مغنى
و دعاه الهوى فلبى سريعاًو كذا شيمه المحبّ المعنى
رام صبراً فلم يطعه غرامٌ غادر القلب بالصبايه رهنا
و جفا لذّة الكرى فى رضا الحبّ فأرضى قلباً و أسخط جفنا
أسهرت مقلته فى طاعة الوجد عيوناً على المخضب وسنى
كلّ ظامى الوشاح ريان من ماء التصابى أضنى المحبّ و عنى
ما على الدهر لو أعاد زماناً سلبتّه أيدى الحوادث منّا
و على من أحبّ لو شفع الحسن الذى قيد العيون بحسنى
و بروحى أفدى رشيق قوام لاح بدرأ و ماس إذ ماس غصنا
يتجنّى ظلماً فيحدث لى و جداً إذا صدّ عاتباً أو تجنّى
ما ثنانا عنه العذول و هل ينسى غرامى و قدّه يشنّى
كيف أسلو بدرأ يشابهه البدر سناء يسبى الحليم و أسنى
لى معنى فيه و فى صاحب الديوان إذ رُمّت مدحهُ ألف معنى
و قال أيضاً رحمه الله تعالى:

طاف بها و الليل و حف الجناح «١» بدر الدجى يحمل شمس الصباح

(١). الوحف: الشعر الكثير الأسود الحسن، و الواحف من الأجنحة: الكثير الريش. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٦٩٦ و فاز بالراحة عشاقه لما بدا فى كفه كأس راح

ظبى من الترك له قامه يُزرى تشيها بسمر الرماح

عارضه آس و فى خده ورد نضير و الثنايا أقاخ

عاطيته صهباء مشموله تجلى سنا الصبح إذا الصبح لاح

فسكنت سورته و انثنى فظل طوعى بعد طول الجماع

فبت لا أعرّف طيب الكرى و بات لا ينكر طيب المزاح

فهل على من بات صبا به و إن نضا ثوب وقار جناح

و قال أيضاً رحمه الله تعالى:

غزال النقا لو لا ثناياك و اللمى لما بت صبا مستهماً متيما

و لولا معان فيك أوجبن صبوتى لما كنت من بعد الثمانين مغرما

أيا جنّه الحسن الذى غادر الحشاطر التجافى و الصدود جهنما

جريت على رسم من الجور واضح أما آن يوماً أن ترق و ترحما

أ مالِك رقى كيف حلّت جفوتى وعدت لقتلى بالبعاد متمما

و حرّمت من حلو الوصال محللاً و حلّت من مرّ الجفاء محرّما

بحسن التثني رَقَّ لِي من صبايةً أسلَّتْ بها دمعِي على وجنتي دما
ورققاً بمن غادرته غرض الردى إذا زار عن سخطِ بلادك مسلما
كلفت بساجي الطرفِ أحوى مهفهفٍ يَمِيسُ فينسيكَ القضيبَ المنعما
يفوق الطبا والغصنَ حسناً وقامهً و بدرَ الدجى و البرقَ وجهاً و مبسما
فناظره في قصتي ليس ناظرأو حاجبه في قتلتى قد تحكماً
و مشرف صدغ ظل في الحكم جائرأو عاملُ قد بان أعدى و أظلما
و عارضه لم يرث لي من شكايه فنمت دموعى حين لاح منمنما
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٩٧

و ترجمه صاحب شذرات الذهب « ١ » (٥ / ٣٨٣) بعنوان بهاء الدين بن الفخر عيسى الإربلي، و عدّه من المتوفين في سنة (٦٨٣) و أحسبه تصحيف (٦٩٣)، و جعلوه في فهرست الكتاب: عيسى بن الفخر الإربلي، زعماً منهم بأن عيسى في كلام المصنّف بدل من قوله بهاء الدين؛ و ذكر له في الشذرات قوله:

أى عذر و قد تبدى العذار إن ثناني تجلّد و اصطبار
فأقلّا إن شئتما أو فزيد ليس لي عن هوى الملاح قرأ
هل مجيز من الغرام و هيهات أسير الغرام ليس يجار
يا بديع الجمال قد كثرت فيك اللواحي و قلت الأنصار

و ذكره سيّدنا صاحب رياض الجنّة و قال: إنّه كان وزيراً لبعض الملوك، و كان ذا ثروة و شوكة عظيمة، فترك الوزارة و اشتغل بالتأليف و التصنيف و العبادة و الرياضة في آخر أمره، و قد نظم بسبب تركه المولى عبد الرحمن الجامي في بعض قصائده بقوله - ثم ذكر خمسة عشر بيتاً باللغّة الفارسيّة ضربنا عنها صفحاً - و القصيدة على أنّها خالية من اسم المترجم و من الإيعاز إليه بشيء يعرفه، تعرب عن أنّ الممدوح بها غادر بيته وزارته إلى الحرم الأقدس و أقام هناك إلى أن مات.

و مرّ عن ابن الفوطى أنّ المترجم كان كاتباً إلى أن مات، و كون وفاته في بغداد و دفنه بداره المطلّة على دجلة في قرب الجسر الحديث من المتسالم عليه و لم يختلف فيه اثنان، و كان قبره معروفاً يزار إلى أن ملك تلك الدار - في هذه الآونة الأخيرة - من قطع سبيل الوصول إليه و إلى زيارته، و الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير و إن شراً فشر. توجد جملة كبيرة من شعره في العترة الطاهرة - صلوات الله عليهم - في كتابه

(١). شذرات الذهب: ٦٦٨ / ٧ حوادث سنة ٦٨٣ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٩٨.

كشف الغمّة، منها: في « ١ » (ص ٧٩) من قصيدة مدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و أنشدها في حضرته قوله:

سل عن عليّ مقاماتٍ عرفن به شدّت عرى الدين في حل و مرتحل
بدرأ و أحداً و سل عنه هوازن في أوطاس و اسأل به في وقعهُ الجميل
و اسأل به إذ أتى الأحزاب يقدمهم عمرو و صفين سل إن كنت لم تسل
مأثر صافحت شهب النجوم على مشيدة قد سمت قدراً على زحل
و سنّة شرعت سبل الهدى و ندى أقام للطالب الجدوى على السبل
كم من يد لك فينا يا أبا حسن يفوق نائلها صوب الحيا الهطل

و كم كشفت عن الإسلام فادحةً أبدت لتفرس عن أنيابها العضل
و كم نصرت رسول الله منصلاً كالسيف عرى متناه من الخليل
و رب يوم كظلّ الرمح ما سكنت نفس الشجاع به من شدة الوهل (٢)
و مأزق الحرب ضنك لا مجال به و منهل الموت لا يغنى على النهل
و النقع قد ملأ الأرجاء عثيرة (٣) فصار كالجبل الموفى على الجبل
جلوته بشبا البيض القواضب و الجرد السلاحب و العسالة الذبل (٤)
بذلت نفسك في نصر النبي و لم تبخل و ما كنت في حال أبا بخل
و قمت منفرداً كالرمح منتصباً لنصره غير هباب و لا وكل (٥)

(١). كشف الغمة: ١/ ٢٧٥.

(٢). الوهل و الوهله: الفزع و الفزعة. (المؤلف)

(٣). النقع: الغبار. عثيرة: التراب و العجاج. (المؤلف)

(٤). البيض: السيوف. القواضب جمع قاضب، يقال: سيف قاضب و قصاب و قصابة و مقضب: شديد القطع، رجل قصابة: قطاع للأمر
مقتدر عليها. الجرد: الترس. السلاحب جمع السلهب: الطويل. العسالة من الرمح: ما يهتر لينا. الذبل جمع الذابل: الدقيق، المهزول.
توصف بها الرماح. (المؤلف)

(٥). الوكل: الجبان، العاجز. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٦٩٩ تردى الجيوش بعزم لو صدمت به صم الصفا لهوى من شامخ القليل
يا أشرف الناس من عرب و من عجم و أفضل الناس في قول و في عمل
يا من به عرف الناس الهدى و به ترجى السلامة عند الحادث الجليل
يا من أعاد رسوم العدل حاليه و طال ما سترتها وحشة العطل
يا فارس الخيل و الأبطال خاضعة يا من له كل خلق الله كالخول (١)
يا سيد الناس يا من لا مثيل له يا من مناقبه تسرى سرى المثل
خذ من مديحي ما أسطيعه كرمافان عجزت فإن العجز من قبلي
و سوف أهدى لكم مدحاً أحبّه إن كنت ذا قدرة أو مد في أجلى
و له يمدح الإمام الصادق عليه السلام قوله (٢):

مناقب الصادق مشهورةً ينقلها عن صادق صادق

سما إلى نيل العلى و ادعأو كل عن إدراكه اللاحق

جرى إلى المجد كآبائه كما جرى في الحلبة السابق

و فاق أهل الأرض في عصره و هو على حالاته فائق

سماؤه بالجو هطاله و سيبه هامي الحيا دافق

و كل ذى فضل بأفضاله و فضله معترف ناطق

له مكان في العلى شامخ و طود مجد صاعد شاق

من دوحه العز التي فرعها سام على أوج السها سامق (٣)

نائله صوبُ حياً مُسبلاً و بشرُهُ في صوبِهِ بارقُ
صوابُ رأى إن عدا جاهلٌ و صوبُ غيثٍ إن عرا طارقُ

(١). الخول: العبيد و الإماء. (المؤلف)

(٢). كشف الغمّة: ٢ / ٤٢٩.

(٣). فاعل من سقم سقمًا و سموقًا: علا و طال، فهو سامق و سقم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٧٠٠ كأنما طلعتُهُ ما بدالناظريه القمرُ الشارقُ

له من الأفضالِ حادٍ على البذلِ و من أخلاقه سائقُ

يروقه بذل الندى و اللهاو هو لهم أجمعهم رائقُ

خلاتقُ طابت و طالت على أبداعٍ في إيجادها الخالقُ

شاد المعالي و سعى للعلی فهی له و هو لها عاشقُ

إن أعضل الأمرُ فلا يهتدي إليه فهو الفاتقُ الراتقُ

يشوقه المجدُ و لا غرو أن يشوقه و هو له شائقُ

مولای إنی فيكم مخلصٌ إن شاب بالحب لكم ماذقُ «١»

لكم موالٍ و إلى بابكم أنضی «٢» المطايا و بكم واثقُ

أرجو بكم نيل الأمانی إذانجا مطيعٌ و هوى مارقُ

و له يمدح الإمام الكاظم موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - قوله «٣»:

مدائحى وقف على الكاظم فما على العاذلِ و اللائمِ

و كيف لا أمدح مولی غدافى عصره خيرَ بنى آدمِ

و من كموسى أو كآبائه أو كعلی و إلى القائمِ

إمام حقٍ يقتضى عدله لو سلم الحكمُ إلى الحاكمِ

إفاضة العدلِ و بذل الندى و الكف عن عاديه الظالمِ

يبسم للساثلِ مستبشراً أفديه من مستبشراً باسمِ

ليث و غى فى الحربِ دامى الشباو غيثُ جود كالجيا الساجمِ

مآثرٌ تعجز عن وصفها بلاغةُ الناثرِ و الناظمِ

(١). ماذق فلاناً فى الود: لم يخلص له الود. (المؤلف)

(٢). أنضى إنضاء البعير: هزله. (المؤلف)

(٣). كشف الغمّة: ٣ / ٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٥، ص: ٧٠١ فى العلم بحرٌ زاخرٌ مدّه و فى الوغى أمضى من الصارمِ

يعفو عن الجانى و يولى الندى و يحمل الغرم عن الغارمِ

القائم الصائم أكرم به من قائم مجتهد صائمِ

من معشر سوا الندى و القرى و أشرقوا فى الزمن القادم «١»

و أحرزوا خصل العلى فاغتنوا أشرف خلق الله فى العالم
 يروى المعالى عالم منهم مُصدّق فى النقل عن عالم
 قد استموا فى شرف المرتقى كما تساوت حلقة الخاتم
 من ذا يجاريهم إذا ما اعتروا إلى على و إلى فاطم
 و من يناويهم إذا عدّوا خير بنى الدنيا أبى القاسم (٢)
 صلى عليه الله من مرسل لما أتى من قبله خاتم
 يا آل طه أنا عبد لكم باقى على حبكم اللازم
 أرجو بكم نبيل الأمانى غداً إذا استبانّت حسرة النادم
 معتصم منكم بودّ إذا ما ظلّ شانيكم بلا عاصم
 و له قوله و هو خاتمة كتابه كشف الغمّة «٣» (ص ٣٥٠):
 أيها السادة الأئمة أنتم خيرة الله أولاً و أخيراً
 قد سموتم إلى العلى فافترعتم بمزاياكم المحل الخطيرا
 أنزل الله فيكم هل أتى نصّاً جلياً فى فضلكم مسطورا
 من يجاريكم و قد طهر الله تعالى أخلاقكم تطهيرا
 لكم سؤدد يقرّره القرآن لمن أسمع التقرير «٤»

(١). فى المصدر: و أشرقوا فى الزمن القاتم.

(٢). فى المصدر: خير بنى الدنيا أبى القاسم.

(٣). كشف الغمّة: ٣/ ٣٦١.

(٤). فى المصدر: للسامعينه تقريراً.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٥، ص: ٧٠٢ إن جرى البرق فى مداكم كبا من دون غاياتكم قليلاً حسيراً
 و إذا أزمه عرت و استمرت فترى للعصاة فيها صريرا
 بسطوا للندى أكفا سباطاً و جوهاً تحكى الصباح المنيرا
 و أفاضوا على البرايا عطايا خلفت فيهم السحاب المطيرا
 فتراهم عند الأعدى ليوثاً و تراهم عند العفاه بحوراً
 يمنحون الولي جنة عدن و العدو الشقى يصلى سعيراً
 يطعمون الطعام فى العسر و اليسر يتيماً و بائساً و أسيراً
 لا يريدون بالعطاء جزاءً محبطاً أجر برهم أو شكوراً
 فكفاهم يوماً عبوساً و أعطاهم على البر نضرة و سروراً
 و جزاهم بصيرهم و هو أولى من جزى الخير جنة و حريراً
 و إذا ما ابتدوا لفصل خطاب شرفوا منبراً و زانوا سريراً
 بخلوا الغيث نائلاً و عطاءً و استخفوا يلملماً و ثبيراً
 يخلفون الشمس نوراً و إشراقاً و فى الليل يُخجلون البدورا

أنا عبدٌ لكم أدين بحبِّي لكم اللهُ ذا الجلالِ الكبيرِ
عالمٌ أننى أصبت و أن الله يؤلى لطفاً و طرفاً قريراً
مالٌ قلبى إليكم فى الصبا الغضِّ و أحببتكم و كنتُ صغيراً
و توليتكم و ما كان فى أهلى ولىً مثلى فجئت شهيراً
أظهر اللهُ نوركم فأضاء الأفقَ لما بدا و كنت بصيراً
فهدانى إليكم اللهُ لطفابى و ما زال لى ولىاً نصيراً
كم أياذٍ أولى و كم نعمه أسدى فلى أن أكون عبداً شكوراً
أمطرتنى منه سحائبُ جودعادِ حالى بهنَّ غصاً نصيراً
و حمانى من حادثاتٍ عظامٍ عُدت فيها مؤيداً منصوراً
لو قطعُ الزمانَ فى شكرِ أدنى ما حبانى به لكنتُ جديراً

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٥، ص: ٧٠٣، فله الحمد دائماً مستمراً له الشكرُ أولاً و أخيراً

وقفنا على قصائد غدیریة فى المجمیع المخطوطه و معاجم الأدب تعزى إلى أناس نحسبهم من رجال القرن السادس و السابع، غیر أنا
لم نعرش على تراجم ناظمی عقودها، و لم نجد لهم ذكراً فى التألیف و الكتب فصرنا عنها صفحاً.

انتهى الجزء الخامس من كتاب الغدير

و يليه السادس إن شاء الله

و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ١

[الجزء السادس]

إشارة

الجزء السادس

شعراء الغدير فى القرن الثامن

إشارة

و فى هذا الجزء أبحاث دینیة قیمة لا متدح لرواد

العلم و الفضيلة عن الخوض فيها و البحث عنها

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٧

و هم سبعة شعراء

و الله المستعان

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. وَ لَقَدْ جِئْنَاكَ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَ رَحْمَةً. وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ

الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ. وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ. وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ. وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ. وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا. ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ. وَسَلَامٌ عَلَى الَّذِينَ اصْطَفَى. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ.

الأميني

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٩٠

شعراء الغدير

في القرن الثامن

١- أبو محمد بن داود الحلبي

٢- جمال الدين الخلعي

٣- السريجي الأوالي

٤- صفى الدين الحلبي

٥- الإمام الشيباني الشافعي

٦- شمس الدين المالكي

٧- علاء الدين الحلبي

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص ١١

٦٥- أبو محمد بن داود الحلبي

إشارة

المولود (٦٤٧)

و إذا نظرت إلى خطاب محمد يوم الغدير إذ استقر المنزل

من كنت مولاه فهذا حيدر مولاه لا يرتاب فيه محصل

لعرفت نص المصطفى بخلافه من بعده غراء لا يتأول

وله من أرجوزة في الإمامة طويلة:

وقد جرت لي قصة غريبة قد نتجت قضية عجيبة

فاعتبروا فيها ففيها معتبر يغني عن الإغراق في قوس النظر

حضرت في بغداد دار علم فيها رجال نظر وفهم

في كل يوم لهم مجال تدنو به الأوجال والأجال

لا بد أن يسفر عن جريح بصارم الحجج أو طريح

لما اطمأنت بهم المجالس ووضعت لاماتها الفوارس

واجتمع المدرسون الأربعة في خلوة آراؤهم مجتمعه

حضرتُ في مجلسهم فقالوا أنت فقيهٌ و هنا سؤالٌ
من ذا ترى أحقُّ بالتقدم بعد رسول الله هادي الأممِ
فقلت فيه نظرٌ يحتاج أن يُترك العنادُ و اللجاجُ
و كلنا ذوو عقولٍ و نظرو فِكرٍ صالحهٍ و معتبرٍ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ١٢. فلنفرض الآن قضى النبي و اجتمع الدني و القصي
و أنتم مكانَ أهلِ العقدِ الحلِّ بل فوقهم في النقدِ
فالتزموا قواعد الإنصافِ فإنها من شيم الأشرافِ
لما قضى النبي قال الأكثرُ إن أبا بكر هو المؤمَّرُ
و قال قومٌ ذاك للعباسِ و انقضوا و قال باقي الناسِ
ذاك عليٌّ و الجميع مدعى أن سواه للمحال يدعى
فهل ترون أنه لما قضى نصَّ علي خليفه أم فوضا
ترتيبه بعد إلى الراعياليجمعوا على الإمام رأيا
فقال منهم واحدٌ بل نصاعلي أبي بكر بها و خصا
قال له الباقرن هذا يشكل بما عن الفاروق نحن نقل
من أنه قال إن استخلفت «١» فلأبي بكر قد اتبع
و إن تركت فالنبي قد ترك و الحق بين الرجلين مشترك
و قال كانت فلتة بيعته «٢» فمن يعد حلت لكم قتلته
و قول سلمان لهم فعلتم و ما فعلتم إذ له عزلتم
و قالت الأنصار نستخيرمنا أميرا و لكم أمير
فلو يكون نص في عتيق للزم الطعن على الفاروق
ثم على سلمان و الأنصار و ليس ذا بالمذهب المختار
مع أنه استقال و استقالته «٣» دلَّت على أن باختيار بيعته
لو أنها نص من الرسول لم يك في العالم من مقيل
فاجتمع القوم على الإنكار للنص و القول بالاختيار

(١). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص ٣٦٠. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الخامس: ص ٣٧٠. (المؤلف)

(٣). مر حديث الاستقالة في الجزء الخامس: ص ٣٦٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ١٣. فقلت لما فوضت إلينا يلزم الأمة أن يكونا
أفضلهم أم ناقصاً مفضولاً لا يستحق الحكم و التأهिला
فاجتمعوا أن ليس للرعيه إلّا اختيار أفضل البقية
قلت لهم يا قوم خبروني أعلى صفات الفضل بالتعيين
فقدّموا السبق إلى الإيمان و هجرة القوم عن الأوطان

إلى أن يقول فيها:

قلت دعوني من صفات الفضل فأنتم من كلها في حل
نفرضها كأمة بين نفر قد أحدقوا من حولها و هم زمر
و افترق الناس فقال الأكثر لواحد خذها فأنت أجدر
و قال باقيهم لشخص ثاني ليس لها مولى سواك قاني
ثم رأينا الأول المولى ينكر فيها الملك مستقلاً
يقول ليس لى بها من حق و ذا يقول أمتى ورقى
و يستغيث و له تألم على الذى يغصبه و يظلم
و كل شخص منهما صدق ليس إلى تكذبه طريق
فما يقول الفقهاء فيها شرعاً أنعطيا لمدعيها
أم من يقول ليس لى بحق بالله أفتونا بمحض الحق
بُعيد هذا قالت الجماعة سمعاً لما ذكرتم و طاعه
ما عندنا فى فضله تردّدو أنه المكمل المؤيد
لكننا لا نترك الإجماع و لا نرى الشقاق و النزاع
و المسلمون قط لم يجتمعوا على ضلال فلهم تتبع
ثم الأحاديث عن النبي ناطقة بنصه الجلي
قلت لهم دعواكم الإجماع ممنوعه إذ ضدها قد شاعا
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٤٠ و أى إجماع هنالك انعقدو الصفوة الأبرار ما منهم أحد
مثل على الصنو و العباس ثم الزبير هم سراة الناس
و لم يكن سعد فتى عباده و لا لقيس ابنه إراده
و لا أبو ذر و لا سلمان و لا أبو سفيان و النعمان
أعنى ابن زيد لا و لا المقداد بل نقضوا عليهم ما شادوا
و غيرهم ممن له اعتبار لم يقنعوا بها و لم يختاروا
فلا يقال إنه إجماع بل أكثر الناس له أطاعوا
لكنما الكثرة ليست حجة بل ربما فى العكس كان أوجه
فأله قد أثنى على القليل فى غير موضع من التنزيل
فسقط الإجماع باليقين إلا إذا كابرتم فى الدين
و نصكم كيف ادعيتموه و عن قليل قد منعتموه
أليس قد قررتم أن النبي مات بلا نص و ليس مذهبي
لكننى وافقتكم إلزاما و لم أقل بذلك التزاما
لأننى أعلم مثل الشمس نص الغدير واضحاً عن لبس
و أنتم أيضاً نقلتموه كنقلنا لكن رفضتموه
إلى آخر الأرجوزة، ذكر شرط مهم منها فى أعيان الشيعة «١» (٢٢ / ٣٤٣).

الشاعر

تقّى الدين أبو محمد الحسن بن عليّ بن داود الحلّي، هو نابغة في الفقه والحديث والرجال والعربيّة وفي علوم شتى، ولم يختلف اثنان في أنّه من أوحديّ هذه الفرقة الناجية، ومن علمائها الأعلام، وأطراف العلماء في المعاجم والإجازات بكلّ جميل، وإن

(١). أعيان الشيعة: ٥ / ١٩١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٥

تكلم بعضهم في مقدار اعتبار كتابه المعروف السائر في الرجال، فمن معول عليه «١» حاصر لتعويله به، و من معرض عنه «٢» نهائياً، لكن خير الأمور أوسطها، وهو نظريّة أكثر علمائنا من أنّه كغيره من أصول علم الرجال يُعتمد عليه وربما يُنتقد، و أمّا الشعر فقد كان تحدوه إلى نظمه غايات كريمة حيناً بعد حين.

ولد المترجم (٥) جمادى الثانية سنة (٦٤٧)، وأخذ العلم من السيّد الحجة السيّد أبي الفضائل أحمد بن طاووس الحلّي المتوفّي (٦٧٣)، و يروى عنه و عن جمع آخر من أعلام الطائفة منهم:

- ١- المحقّق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي: المتوفّي (٦٧٦) و هو أحد مشايخ قراءته.
- ٢- الشيخ نجيب الدين أبو زكريّا يحيى بن سعيد الحلّي ابن عمّ المحقّق المذكور: المتوفّي (٦٨٩).
- ٣- الفيلسوف الأكبر خواجه نصير الدين الطوسي: المتوفّي (٦٧٢).
- ٤- السيّد غياث الدين عبد الكريم ابن السيّد أبي الفضائل أحمد بن طاووس الحلّي المذكور: المتوفّي (٦٩٣).
- ٥- الشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهر الحلّي والد العلامة الحلّي.
- ٦- الشيخ مفيد الدين محمد بن جهيم - جهيم - الأسدی، عدّه المترجم في رجاله من مشايخه. و يروى عنه من مشايخ الطائفة:

(١). كالشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي في درايته. (المؤلف)

(٢). كالشيخ عبد الله التستري في شرح التهذيب في شرح الحديث الأول. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٦

- ١- الشيخ رضی الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد المزیدی الحلّي: المتوفّي (٧٥٧).
- ٢- السيّد أبو عبد الله محمّد بن القاسم الديباجي الحلّي الشهير بابن معية: المتوفّي (٧٧٦).
- ٣- الشيخ زين الدين عليّ بن طرّاد المطارآبادی: المتوفّي بالحلة (٧٥٤).

تأليفه القيمة:

ذكر المترجم في كتابه في الرجال لنفسه تأليف قيمة و هي:

- ١- التحفة السعدية / ١٥- مختصر أسرار العربية (في النحو)
- ٢- المقتصر من المختصر / ١٦- حلّ الإشكال في عقد الأشكال
- ٣- كتاب الرائع / ١٧- إحكام القضية في أحكام القضية
- ٤- كتاب في الفقه / ١٨- شرح قصيدة الساوي (في العروض)

- ٥- كتاب الرجال / ١٩- تكملة المعبر
 ٦- مختصر الإيضاح / ٢٠- كتاب الدرج
 ٧- اللعة في الصلاة / ٢١- كتاب الكافي
 ٨- الإكليل (في العروض) / ٢٢- البغية في القضايا «١»
 ٩- الرائض في الفرائض [نظماً] / ٢٣- كتاب النكت
 ١٠- عدة الناسك في قضاء المناسك (نظماً) / ٢٤- حروف المعجم
 ١١- اللؤلؤة في خلاف أصحابنا (نظماً) / ٢٥- تحصيل المنافع
 ١٢- الخريدة العذراء في العقيدة الغراء (نظماً) / ٢٦- خلاف المذاهب
 ١٣- الدرّ الثمين في أصول الدين (نظماً) / ٢٧- أصول الدين
 ١٤- عقد الجواهر في الأشباه والنظائر (نظماً) / ٢٨- الجوهرة في نظم التبصرة
 ٢٩- قرة عين الخليل في شرح النظم الجليل لابن حاجب (في العروض)

(١). صححه في الذريعة: ١٧ / ١٥٥ ب (القضية في المنطق و القضايا).

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٧

لم نقف على تاريخ وفاة المترجم و إنما فرغ من كتاب رجاله سنة (٧٠٧) و له من العمر ستون سنة، و رأى صاحب رياض العلماء «١» في مشهد الرضا عليه السلام نسخة من الفصيح بخط شاعرنا المترجم له في آخرها: كتبه مملوكه حقاً حسن بن علي بن داود غفر له في ثالث عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى و أربعين و سبعمائة حامداً مصلياً مستغفراً «٢». فكان في (٧٤١) حياً و له من العمر (٩٤) عاماً.

و مرّت من شعر المترجم أبيات في رثاء الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح الحلّي في (٥ / ٤٤٢).

(١). رياض العلماء: ٤ / ١٢٣.

(٢). روضات الجنّات: ص ٣٥٧ [٤ / ٢٢٤ رقم ٣٨٤]، و في طبع: ص ٣٦١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٩.

٦٦- جمال الدين الخلعي

إشارة

المتوفّي (٧٥٠)

فاح أريخ الرياض و الشجر و نبه الورق راقد السحر
 و اقتدح الصبح زند بهجته فأشعلت في محاجر الزهر
 و افتتر ثغر النوار مبتسماً بما بكته مدامع المطر
 و اختالت الأرض في غلائلها فعطرتنا بنشرها العطر
 و قامت الورق في الغصون فلم يبق لنا حاجة إلى الوتر

و تَبَهْتَنَا إِلَى مَسَاحِبِ أَذْيَالِ الصَّبَا بِالْأَصِيلِ وَ الْبُكْرِ
 يَا طَيْبَ أَوْقَاتِنَا وَ نَحْنُ عَلَى مَسْتَشْرِفِ شَاهِقٍ نَدٍ نَضْرِ
 تَطَلُّ مِنْهُ عَلَى بَقَاعِ أَنْيَقَاتِ كَسَاهَا الرِّبْعُ بِالْخُبْرِ
 فِي فَتْيَةٍ يَنْثُرُ الْبَلِيغُ لَهُمْ وَتَرَأُّ فِيهِدَى تَمْرًا إِلَى هَجْرِ
 مِنْ كُلِّ مَنْ يَشْرَفُ الْجَلِيسُ لَهُ مَعْطَرُ الذِّكْرِ طَيْبِ الْخُبْرِ
 فَمَنْ جَلِيلِ صَدْرِ وَ مَنْ شَادِنِ شَادٍ فَصِيحِ كَطَلْعَةِ الْقَمْرِ
 يُورِدُ مَا جَاءَ فِي الْغَدِيرِ وَ مَا حَدَّثَ فِيهِ عَنْ خَاتِمِ النَّذْرِ
 مِمَّا رَوَتْهُ الثَّقَاتُ فِي صَحْحَةِ النُّقْلِ وَ مَا أَسْنَدُوا إِلَى عَمْرِ
 قَدْ رَقِيَ الْمَصْطَفَى بِخَمِّ عَلَى الْأَقْتَابِ لَا بِالْوَنَى وَ لَا الْحَصْرِ
 إِذْ عَادَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ هِيَ آخِرُ السَّفَرِ
 وَ قَالَ يَا قَوْمَ إِنَّ رَبِّي قَدْ عَاوَدَنِي وَحْيُهُ عَلَى خَطْرِ
 الْغَدِيرِ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج٦، ص: ٢٠٠ إن لم أبلغ ما قد أمرتُ به و كنتُ من خلقكم على حذرٍ
 وَ قَالَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَحْوُتَكَ مِنْ حَكْمِ النَّبِيِّينَ فَاخْشَ وَ اعْتَبِرِ
 إِنْ خَفْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ عَصْمَتُكَ فَاسْ تَبَشِّرْ فَإِنِّي لَخَيْرٌ مِنْتَصِرِ
 أَقْمِ عَلَيَا عَلَيْهِمْ عِلْمًا فَقَدْ تَخَيَّرْتَهُ مِنَ الْبَشَرِ
 ثُمَّ تَلَا آيَةَ الْبَلَاغِ لَهُمْ وَ السَّمْعَ يَعْنُو لَهَا مَعَ الْبَصْرِ
 وَ قَالَ قَدْ آتَى أَنْ أُجِيبَ إِلَى دَاعِي الْمَنِيَا وَ قَدْ مَضَى عَمْرِي
 أَلَسْتُ أَوْلَى مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ قَلْنَا بَلَى فَاقْضِ حَاكِمًا وَ مُرِّ
 فَقَالَ وَ النَّاسُ مَحْدَقُونَ بِهِ مَا بَيْنَ مَصْغٍ وَ بَيْنَ مَنْتَظِرِ
 مِنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ فَحِيدَرَةٌ مَوْلَاهُ يَقْفُو بِهِ عَلَى أَثَرِي
 يَا رَبِّ فَاَنْصُرْ مَنْ كَانَ نَاصِرُهُ وَ اخْذِلْ عِدَاهُ كَخِذْلِ مَقْتَدِرِ
 فَقَمْتُ لَمَّا عَرَفْتُ مَوْضِعَهُ مِنْ رَبِّهِ وَ هُوَ خَيْرُهُ الْخَيْرِ
 فَقُلْتُ يَا خَيْرُهُ الْأَنَامِ بِخِجَاءِ تَكِّ مَنِقَادَةً عَلَى قَدْرِ
 أَصْبَحْتَ مَوْلَى لَنَا وَ كُنْتُ أَخَافُ فَاخْفِرْ فَقَدْ حَزَّتْ خَيْرَ مَفْتَحِرِ
 وَ يَقُولُ فِيهَا:

تَاللَّهِ مَا ذَنْبٌ مِنْ يَقِيْسُ إِلَى نَعْلِكَ مِنْ قَدَمُوا بِمَغْتَفِرِ
 أَنْكَرَ قَوْمٌ عِيدَ الْغَدِيرِ وَ مَا فِيهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَكْرِ
 حَكْمِكَ اللَّهُ فِي الْعِبَادِ بِهِ وَ سَرَّتْ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ السَّيْرِ
 وَ أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ دِينَهُمْ كَمَا أَتَانَا فِي مُحْكَمِ السُّورِ
 نَعْتُكَ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ وَ فِي التَّوْرَةِ بَادٍ وَ السَّفَرِ وَ الزُّبْرِ
 عَلَيْكَ عَرْضُ الْعِبَادِ تَقْضَى عَلَى مَنْ شَتَّ مِنْهُمْ بِالنَّفْعِ وَ الضَّرْرِ
 تُظْمَى قَوْمًا عِنْدَ الْوَرُودِ كَمَا تَرَوِي أَنَسًا بِالْوَرْدِ وَ الصَّدْرِ
 يَا مَلْجَأَ الْخَائِفِ اللَّهِيْفِ وَ يَا كَنْزَ الْمَوَالِي وَ خَيْرَ مَدَّخِرِ

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص٢١: لُقِبْتُ بالرفِضِ و هو أشرفُ لي من ناصبيِّ بالكفرِ مشتهرٍ
نعم رفضتُ الطاغوتَ و الجبَّت و استخلصتُ وديَّ للأنجمِ الزُّهرِ

القصيدة (٥٦) بيتاً

و له قوله:

حبذا يومُ الغديرِ يومُ عيدٍ و سرورِ
إذ أقامَ المصطفى من بعده خيرَ أميرِ
قائلاً هذا وصيِّي في مغيبي و حضوري
و ظهيري و نصيري و وزيرِي و نظيري
و هو الحاكمُ بعدي بالكتابِ المستنيرِ
و الذي أظهره اللهُ على علمِ الدهورِ
و الذي طاعته فرضٌ على أهلِ العصورِ
فأطيعوه تناولوا القصدَ من خيرِ ذخيرِ
فأجابوه و قد أخفوا له غلَّ الصدورِ
بقبولِ القولِ منه و التهاني و الحبورِ
يا أميرِ النحلِ يا من حُبّه عقدُ ضميري
و الذي ينقذني من حرِّ نيرانِ السعيرِ
و الذي مدحته ماعشت أنسى و سميري
و الذي يجعلُ في الحشرِ إلى الخلدِ مصيري
لكَ أخلصتُ الولا يا صاحبَ العلمِ الغزيرِ
و لمن عاداك مني كلُّ لعنٍ و دحورِ
نال مولاك «الخليعي» الهنا يومِ النشورِ
بتبرّيه إلى الرحمن من كلِّ كفورِ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص٢٢:

و له من قصيدة تناهز واحداً و ستين بيتاً، يوجد منها في مجالس المؤمنين «١» (ص ٤٦٤) ستّة و ثلاثون بيتاً، و ذكرت برمتها في رياض
الجنة لسيدنا الزنوزي في الروضة الخامسة، و في غير واحد من المجاميع المخطوطة.

سارت بأنوار علمك السَّيرُ و حدثت عن جلالك السورُ
و المادحون المخبرون غلوا بالغوا في ثناك و اعتذروا
و عظمتك التوراة و الصحف الأولى و أثني الإنجيل و الزُّبرُ
و أحكم الله في إمامتك الآياتِ و استبشرت بك العُصُرُ
و الأنبياءُ المكرمون و فوافيك بما عاهدوا و ما غدروا
و ذكّر المصطفى فأسمع من ألقى له السمع و هو مدكّرُ
و جدّ في نصحتهم فما قبلوا و لا استقاموا له كما أمروا
يقول فيها:

أَسْمَاؤُكَ الْمَشْرِقَاتُ فِي أَوْجِهِ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ سُورَةٍ غُرُّ
 سَمَّاكَ رَبُّ الْعِبَادِ قِسُورَةً مِنْ حَيْثُ فَرَّوْا كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ
 وَالْعَيْنُ وَالْجَنْبُ وَالْوَجْهَ أَنْتَ وَالْهَادِي وَاللَّيْلُ الضَّلَالِ مَعْتَكُرٌ
 يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ فِي الْغَدِيرِ وَقَدْ بَخِخَ لَمَّا وَلِيْتَهُ عَمْرٌ
 لَوْ شِئْتَ مَا مَدَّ حَبِطٌ يَدَهُ لَهَا وَلَا نَالَ حَكْمَهَا زُفْرٌ
 لَكِنْ تَأَنَّنَيْتَ فِي الْأُمُورِ وَلَمْ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ مَقْتَدِرٌ

الشاعر

أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخلعي - الخليعي -

(١). مجالس المؤمنين: ٢/ ٥٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٣

الموصلى الحلّي، شاعر أهل البيت عليهم السلام المفلق، نظم فيهم فأكثر، ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلّا مدحهم و رثاؤهم، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قوى العارضة، رقيق الشعر سهله، وقد سكن الحلّة إلى أن مات في حدود سنة (٧٥٠) و دفن بها و له هناك قبر معروف.

وُلِدَ مِنْ أَبَوَيْنِ نَاصِيَيْنِ ذَكَرَ الْقَاضِي التَّسْتَرِي فِي الْمَجَالِسِ «١» (ص ٤٦٣)، وَ سَيِّدُنَا الزُّنُوزِي فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فِي الرَّوَضَةِ الْأُولَى: أَنَّ أُمَّهُ نَذَرَتْ أَنَّهَا إِنْ رُزِقَتْ وَلِدًا تَبَعْتَهُ لِقَطْعِ طَرِيقِ السَّابِلَةِ مِنْ زُورِ الْإِمَامِ السَّبْطِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلِهِمْ، فَلَمَّا وَلِدَتْ الْمَتْرَجِمَ وَبَلَغَ أَشَدَّهُ ابْتَعَثَتْهُ إِلَى جِهَةِ نَذْرِهَا، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى نَوَاحِي الْمَسِيْبِ بِمَقْرَبَةٍ مِنْ كَرْبَلَاءِ الْمَشْرِفَةِ طَفِقَ يَنْتَظِرُ قُدُومَ الزَّائِرِينَ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ النَّوْمُ وَاجْتَازَتْ عَلَيْهِ الْقَوَافِلُ فَأَصَابَهُ الْقَتَامُ النَّائِرُ، فَرَأَى فِيهَا يِرَاهُ النَّائِمَ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَ قَدْ أَمْرُ بِهِ إِلَى النَّارِ وَ لَكِنَّهَا لَمْ تَمْسَهُ لَمَّا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْعَثِيرِ الطَّاهِرِ، فَانْتَبَهَ مَرْتَدَعًا عَنْ نَيْتِهِ السَّيِّئَةِ، وَاعْتَنَقَ وِلَاءَ الْعَتْرَةِ، وَهَبَطَ الْحَائِرَ الشَّرِيفَ رَدْحًا. انْتَهَى. وَ يَقَالُ: إِنَّهُ نَظَمَ عِنْدَئِذٍ بَيْتَيْنِ خَمْسَهُمَا الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ الْحَاجُّ مَهْدِي الْفُلُوجِي الْحَلِّي الْمَتَوَفَّى (١٣٥٧) وَ هُمَا مَعَ التَّخْمِيْسِ:

أَرَاكَ بَحِيرَةً مَلَأَتْكَ رَيْنَاوُ شَتَّتِكَ الْهَوَى بَيْنًا فِينَا

فَطَبَ نَفْسًا وَ قَرَّ بِاللَّهِ عَيْنَا إِذَا شَتَّتِ النَّجَاةُ فَرَّ حَسِينَا لَكِي تَلْقَى الْإِلَهَ قَرِيرَ عَيْنِ

إِذَا عَلِمَ الْمَلَائِكُ مِنْكَ عَزَمَاتُ رُومِ مَزَارِهِ كَتَبُوكَ رَسْمًا

وَ حُرِّمَتْ الْجَحِيمُ عَلَيْكَ حَتْمًا فَإِنَّ النَّارَ لَيْسَ تَمَسُّ جَسْمًا

عَلَيْهِ غِبَارُ زُورِ الْحَسِينِ

(١). مجالس المؤمنين: ٢/ ٥٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٤

و لَقَدْ أَخْلَصَ فِي الْوِلَاءِ حَتَّى تَحَطَّى بِعَنَايَاتِ خَاصَّةٍ مِنْ نَاحِيَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَفِي دَارِ السَّلَامِ لِلْعَلَمَةِ النُّورِيِّ «١» (ص ١٨٧) نَقْلًا عَنْ كِتَابِ جَبَلِ الْمُتَيْنِ فِي مَعْجَزَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْسَيِّدِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الرِّضَوِيِّ: أَنَّ الْمَتْرَجِمَ لَمَّا دَخَلَ الْحَرَمَ الْحُسَيْنِي الْمَقْدَسَ أَنْشَأَ قَصِيدَةً فِي الْحَسِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَ فِي أَثْنَائِهَا وَقَعَ عَلَيْهِ سِتَارٌ مِنَ الْبَابِ الشَّرِيفِ فَسَمَّى بِالْخَلِيعِيِّ أَوْ الْخَلِيعِيِّ، وَ هُوَ يَتَخَلَّصُ بِهِمَا فِي شِعْرِهِ.

و في دار السلام «٢» (ص ١٨٣) عن حبل المتين المذكور عن المولى محمد الجيلاني أنه جرت مفاخره بين المترجم وبين ابن حماد «٣» الشاعر، و حسب كل أن مديحه لأمر المؤمنين عليه السلام أحسن من مديح الآخر، فنظم كل قصيدة و ألقياها في الضريح العلوي المقدس محكمين الإمام عليه السلام فخرجت قصيدة الخليعي مكتوباً عليها بماء الذهب: أحسنت. و على قصيدة ابن حماد مثله بماء الفضة. فتأثر ابن حماد و خاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: أنا محبك القديم، و هذا حديث العهد بولائكك، ثم رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام و هو يقول له: إنك منا و إنه حديث عهد بأمرنا فمن اللّازم رعايته. انتهى ملخصاً.

و من شعر المترجم قوله في رثاء الحسين السبط سلام الله عليه:

أى عذر لمهجة لا تدوب و حشاً لا يشب فيها لهيب
و لقلب يضيق من ألم الحزن و عين دموعها لا تصوب
و ابن بنت النبي بالطف مطروح لقي و الجبين منه تريب
حوله من بنى أبيه شباب صرعتهم أيدي المنايا و شيب

(١). دار السلام: ٢ / ٦٨.

(٢). دار السلام: ص ٥٩ - ٦٠.

(٣). علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي أحد شعراء أهل البيت، وقفنا على شعر غير يسير له فيهم عليهم السلام مدحاً و رثاءً.
(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٢٥ و حريم النبي عبري من الشكل و حسرى خمارها منهوب

تلك تدعو أخى و تلك تنادى يا أبى و هو شاخص لا يجيب
لهف قلبى و طفله فى يديه يتلظى و النحر منه خضيب
لهف قلبى لأخته زينب تأوى اليتامى و دمعه مسكوب
لهف قلبى لفاطم خيفة السب - ي تخفت و قلبها مرعوب
لهف قلبى لأم كلثوم و الخدان منها قد خددتها الندوب
و هى تدعو يا واحدى يا شقيقى يا مغيثى قد برحتنى الخطوب
ثم تشكو إلى النبي و دمع العين فى خدها الأسيل صيب
جد يا جد لو ترانا سبايا قد عرثنا بكر بلاء الكروب
جد يا جد لم يفد ذلك النصح و ذاك الترهيب و الترغيب
جد لم تقبل الوصية فى الأهل و لم يرحم الوحيد الغريب
يصبح الجاهد البعيد من الحق قريباً منهم و يقصى القريب
أين عيناك و الحسين قتيل و على مغلل مضرور
لا ترى سبطك المفدى طريحاً عارياً و الرداء منه سلب
لو ترانا نساك بالذل ما بين العدى قد قست علينا القلوب
لو ترانا حسرى و قد أبرزت منا وجوه صينث و شقت جيوب
بأبى الطاهرات تحدى بهن العيس بين الملا و تطوى السهوب
بأبى رأس نجل فاطمة يشهره للعيون رمح كعوب

يا ابن أركى الورى نجاراً على مثلك يستحسنُ البكا والنحيبُ
هاجفونى لما أصبتَ به قرحى و قلبى لما رُزيتُ كئيبُ
أين قلبُ الشجى و الفارغُ البال و أين المحقُّ و المستريبُ
لا هنا لى عيشى و مبسّمك الدرّى بادٍ و قد علاه قضيبُ
ليت أنى فداك لو كان بالبعد يُفدى المولى الحسيبُ النسيبُ
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٢٦، سهمُ بغى الألى أصابك من قبلُ و لله عنك سهمُ مصيبُ
أظهروا فيك حقد بدرٍ و من قبلُ دُعوا للهدى فلم يستجيبوا
يا بنى أحمدٍ إلى مدحك قلب الخليعى مُستهامُ طروبُ
كيف صبر امرئٍ يرى الودَّ فى القربى وجوباً و إرتكُم مغصوبُ
أنتم حجّة الإله على الخلق و أنتم للطالبِ المطلوبُ
بولاكم و بغض أعدائكم تُقبلُ أعمالنا و تُمحي الذنوبُ
لشاكم شاهت وجوه ذوى النصب و شقَّت من النفورِ القلوبُ
و له رحمه الله تعالى قوله:

سجعتُ فوق الغصونِ فاقداتُ للقرينِ
فاستهلّتُ سحبَ أجفانى و هزّتنى شجونى
غرّدت لا شجوها شجوى و لا حتّ حينى
لا و لا قلت لهايا ورقُ بالنوح اسعدينى
ما شجى الباكى طروباً كشجى الباكى الحزينِ
حقّ لى أبكى دماءَ عوضِ الدمعِ الهتونِ
لغريبٍ نازح الدارِ خلى من معينِ
لتريب الخدّ دامى الوجهِ مرضوضِ الجبينِ
و منها:

يا بنى طه و ياسى - ن و حاميم و نونِ
بكم استعصمتُ من شرّ خطوبٍ تعترينى
فإذا خفتُ فأنتم لنجاتى كالسفينِ
و عليكم ثقل ميزانى و أنتم تنقذونى
فاحشروا العبدَ الخليعى إلى ذات اليمينِ
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٢٧، إليكم مدحاً أسنى من الدرّ الثمينِ
يا حجابِ الله و المحمى عن رجم الظنونِ
فيك داريتُ أناساً عزموا أن يقتلونى
و تحصّنت بقولِ الصادقِ الحبرِ الأمينِ
اتّقوا إن التقى من دين آبائى و دينى
و لأوصافك و ريت كلامى و حينى

و إلى مدحك أظهرت ظهوري و بطوني

و كفاني علمك الشاهد للسر المصون

و معاذ الله أن ألوي عن الحبل المتين

و أساوي بين مفضال و مفضول ضنين

بين من قال أقيلوني و من قال سلوني

و له يرثي البطل الهاشمي الشهيد مسلم بن عقيل سلام الله عليه قوله:

ألمسلم بن عقيل قام الناعي لما استهلت أدمع الأشيع

مولي دعاه وئيه و إمامه فأجاب دعوته بسمع واع

حفظ الوداد لذي القرابة فاقنتي شرفاً على الأهلين و الأتباع

أفديه من حرّ نقي طاهر ماضي العزيمة ساجد ركاع

أفديه من بطل كمي ماجد جم الوفا ندب طويل الباع

لهفي لمسلم و الرماح تنوشه لا بالجزوع لها و لا المرتاع

حتى إذا ظفرت به عصب الخنامن بعد معترك و طول نزاع

جاءوا به نحو اللعين فعاظه بالقول من ثبت الجنان شجاع

و إلى ابن سعد بالوصية مبطناً أفضى فأظهرها بلوم طباع

و هوى من القصر المشوم مهللاً مكبراً تجلو صدى الأسماع

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٢٨: لهفي لسيف من سيوف محمد عبث الفلول بحده القطاع

لهفي لمزج شرايه بنجيعه لهفي لمسقط نغره اللماع

لهفي له فوق التراب مجدلاً دامي الجبين مهشم الأضلاع

مولاي يا ابن عقيل يومك جاعل حبّ القلوب دريته الأوجاع

جادت معالمك الدموع بريهاو سقى الحميم بواطن الأبداع

و سقى ابن عروة هانياً غدق الحيا فلقد أصاح إلى نداء الداعي

يا سادة ما زلت مذ عقلت يدي بهم أحافظ و دهم و أراعي

مولاكم الخلعى رافع قصيه بشكو سموم عقارب و أفاعي

وقفت للمترجم على قصائد كثيرة كلها في العترة الطاهرة مدحاً و رثاءً لو تجمع لجات ديواناً فخماً و إليك فهرستها، توجد في

مجاميع مخطوطة بالنجف الأشرف و أخرى بالكاظمية المشرفة:

عدد القصائد / مطلع القصائد / عدد الأبيات

١- لم أبك عافى دمنه و طول و شمس ركب آذنت برحيل / ٢٧

٢- أضرمت نار قلبي المحزون صادحات الحمام فوق الغصون / ٥٦

٣- / طلاب العلى بالسهمري المقوم و ضرب الطلى مرمي إلى كل مغنم / ٥٠

٤- جعلت النوح في عاشور دأبي فزاد أليم و جدى و اكتأبي / ٣٠

٥- يا عين بالدمع الغزير جودي على الطهر المزور / ٣١

٦- أرقى لابن النبي لا لبرق حاجري / ٣١

٧- عرَّج على أرضِ كربلاءِ و امزج الدمع بالدماءِ / ٢٣

٨- ذكرت المصارعَ في كربلا فزاد بقلبي عظيمُ البلا / ٢٣

٩- ألاحظُ ساكنةَ الخباثتِ أم مُقلُّ الطبا / ٤٤

١٠- فرطُ وجدى قد حلا لي ما لعدالي و ما لي / ٥١

الغدِير، العلامةُ الأميني، ج٦، ص: ٢٩، ١١- ليته زار لماما فاهتدى جفنى المناما / ٥٩

١٢- زاد همى و شجونى و جفا نومى جفونى / ٦٦

١٣- طال حزنى و اكتئابى فجعلت النوح دابى / ٣٥

١٤- هاج لي نوحُ الحمامِ فرطُ وجدى و غرامى / ٢٩

١٥- ما ذا يريد النوى من قلبى العانى أما تناهت صبباتى و أشجانى / ٩٠

١٦- أكَفَكَف دمعى و هو لا يسأمُ الوكفاو أخفى غرامى و الصبابةُ لا تخفى / ٣٥

١٧- سلام الله ذى الحجبِ على الزوارِ فى رجبِ / ٣٧

١٨- قل و لا تخش فى المعاد أثاماً لا سقى شانئى على غماما / ٣٧

و يقول فيها: عدد القصائد / مطلع القصائد / عدد الأبيات /

و تناسى العهد المؤكّد فى خم و لم ترع للوصىّ ذماما

١٩- لم أُطلُ فى عرصه الدمنِ وقفه الباكي على السكنِ / ٢٥

-٢٠-

يا زائراً حرم الوصى الطاهرِ العلمِ الإمامِ / ٣٢

يبغى بزورته الرضاو الأمنَ فى يوم الزحامِ

٢١- لم أبك ربعاً للأحبةِ قد خلاو عفى و غيرهُ الجديدُ و أمحلا / ٧٥

توجه هذه القصيدة فى بحار الأنوار للعلامة المجلسي «١» (١٠ / ٢٥٨)، و وقفنا للمترجم على قصائد فى رثاء الإمام السبط الشهيد

صلوات الله عليه فى مجموعة كبيرة بالكاظمية المشرفة غير ما سبق، فهرستها: عدد القصائد / مطلع القصائد / عدد الأبيات

-٢٢-

يا عينُ لا لمرايع و خيامِ أودت بساكنها يدُ الأيامِ / ٣٨

٢٣- يا عينُ لا لخلوِّ الربعِ و الدمنِ باكى الرزايا سوى الباكي على السكنِ / ٤٤

(١). بحار الأنوار: ٢٥٨ / ٤٥.

الغدِير، العلامةُ الأميني، ج٦، ص: ٣٠.

-٢٤-

سل جيرةَ القاطنين ما فعلوا «١» و هل أقاموا بالحىّ أم رحلوا / ٥٥

٢٥- العينِ عبرى و دمعها مسفوحُ و القلبُ من ألمِ الأسى مقروحُ / ٣٢

٢٦- أعاد لي ذكرُ كربلا حزنى فسحّ دمعى كالعارضِ الهتنِ / ٢٩

٢٧- ألا ما لجفنى بالسهاد موكلُ و قلبى لأعباء الهوى يتحمّلُ / ٣٩

٢٨- لم أبك ربعاً دارسَ العرصاتِ أضحت معارفه من النكراتِ / ٣٦

٢٩- لم أبك من وقفه على الدمن ولا لخل نأى ولا سكن ٥١

٣٠- هاج حزنى و زاد حرُّ لهيبى و شجانى ذكرُّ القتيلِ الغريبِ ٣٩

٣١- جفونٌ لا تملُّ من الهمولِ و جسمٌ لا يفكُّ من النحولِ ٤٨

٣٢- ما هاجنى ذكرُّ مربعِ خصبِ و لا شجانى و جدى و لا طربى ٤٦

٣٣- ما لدمعى لم يُطفِ حرٌّ غليلى للقتيلِ الظامى و أىّ قتيلِ ٥٨

٣٤- هاج حزنى و غليلى ذكرُّ عطشانِ قتيلِ ٢٨

٣٥- هجرتُ مقلتى لذيدِ كراها المصابِ الشهيد من آل طه ٥٢

و وجدت عند الشيخ العلامة السماوى قصائد للمترجم فى رثاء الإمام السبط عليه السلام، مستهلها: عدد القصائد / مطلع القصائد / عدد

الآيات

٣٦-

عذرتك لو تجدى ملامه لوم على اللوم للمضى الكئيب المتيم ٥٥

٣٧- لست ممن يبكى رسوماً محولاً و دياراً أعفى البلا و طولاً ٥٣

٣٨- جعلت النوح إدماناً لما نال ابن مولانا ٣٠

٣٩- هو الحمى و بأنه لا نفرت غزلانه ٣٧

(١). توجد هذه القصيدة و القصيدة الثامنة و العشرون فى الجزء الثالث من تحفة الأزهار للسيد ضامن ابن شدم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣١

فمجموع آيات ما وقفنا عليه من شعر المترجم: (١٦٥٦) بيتاً.

لفت نظر:

توجد فى أعيان الشيعة «١» (٢١ / ٢٤٩) ترجمة تحت عنوان: الشيخ حسن الخليعى، ذكرت له خمسة آيات من بائنة شاعرنا الخليعى

التي أسلفناها برمتها مطلعها:

أى عذر لمهجة لا تذوب و حشاً لا يشبُّ فيها لهيبُ

و ستُّ و عشرون بيتاً من قصيدته الرائية فى مدح أمير المؤمنين أولها:

سارت بأنوار علمك السُّير و حدثت من جلالك السورُ

و قد مرَّ أن القاضى ذكر منها فى مجالسه للمترجم ستُّ و ثلاثين بيتاً «٢»، و احتمل سيد الأعيان كون الشيخ حسن هذا ولد مترجمنا أو

أنَّ النسخة محرّفة. و الصواب أن الشعر المنقول هناك المنتزع منه العنوان المذكور كله للمترجم له، و الحسن محرّف كنيته أبى الحسن.

(١). أعيان الشيعة: ٥ / ٦٣.

(٢). مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٥٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٣

٦٧- السريجي الأوالي

إشارة

(١)

المتوفى (٧٥٠) تقريباً

إن لم أفض في المغاني ماء أجفاني فما أفظ إذن قلبي و أجفاني
و كيف لا يهمل الدمع الهتون فتى أمسى أسير صبايات و أحزان
يا ربَّ السجفِ هلاً كنتِ قاضيةً ديناً و أفلعتِ عن مطلٍ وليان
لو كنتِ في عصرِ بلقيسٍ لما خلبتِ بلقيسُ قلبَ ابنِ داودَ سليمانِ
يا قلبُ كم بالحسانِ البيضِ تجلنني مستهتراً و النهي عن ذاك ينهاني
و لى بوذ أمير النحل «حيدر» شغل عن اللهو و الإطراب ألهاني
هاتِ الحديثِ سميرى عن مناقبه و دع حديثِ ربي نجدٍ و نعمانِ
مردى الكماة و فتاك العتاة و هطال الهبات و أمن الخائفِ الجاني
بنى بصارمه الإسلام إذ هدم الأصنام أكرم به من هادم بانِ
سائل به يوم أحدٍ و القلب و فى بدرٍ و خيرٍ يا من فيه يلحاني
و يوم صفين و الألباب طائشة و فى حنين إذا التفَّ الفريقانِ
و يوم عمرو بن ودٍ حين جللَّه عضباً به قربت آجال أقرانِ
و فى «الغدير» و قد أبدى النبي له مناقباً أرغمت ذا البغضة الشانى
إذ قال من كنت مولاه فأنت له مولى به الله يهدى كل حيرانِ

(١). نسبة إلى أوال، و هى جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين. معجم البلدان: ١/ ٢٧٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٤ أنزلت منى كما هارون أنزل من موسى و لم يك بعدى مرسل ثانى

و آية الشمس إذ ردت مبادرة غراء أقصر عنها كل إنسان

و إن فى قصة الأفعى و مكمته فى الخف هدياً لذي بغض و إرعان

و قصة الطائر المشوى بينة لكل من حاد عن عمد و شأن

و اسأل به يوم و افى ظهر منبره و الناس قد فزعوا من شخص ثعبان

فقال خلوا له نهجاً و لا تجدوا بأساً بتمكينه قصى و إتيانى

فجاء حتى رقى أعوداً منبره مهمماً بلسان الخاضع الجانى

من غيره بطن العلم الخفى و من سواه قال اسألونى قبل فقدانى

و من وقت نفسه نفس الرسول و قد و افى الفراش ذوو كفر و طغيان

و من تصدق فى حال الركوع و لم يسجد كما سجدت قوم لأوثان

من كان فى حرم الرحمن مولده و حاطه الله من باس و عدوان

من غيره خاطب الرحمن و اعتضدت به النبوة فى سر و إعلان

من أعطى الراية الغراء إذ ربدت نارُ الوغى فتحاماها الخميسان
من رُدَّت الكفُّ إذ بانَتْ بدعوتهِ والعينُ بعد ذهابِ المنظرِ الفانى
من أنزل الوحيُّ في أن لا يُسدَّ له بابٌ و قد سُدَّ أبوابُ لإخوانِ
و من به بُلُغت من بعد أوتيتها براءةً لأولى شركٍ و كفرانِ
و من تظلمَ طفلاً و ارتقى كتف ال- مختار خيرِ ذوى شيبِ و شبانِ
و من يقول خذى يا نارِ ذا و ذرى هذا و بالكأسِ يسقى كلَّ ظمآنِ
من غسَل المصطفى من سال في يده أجلُّ نفسٍ نأت عن خيرِ جثمانِ
و من تورَّك متن الرِّيحِ طائعةً تجرى بأمرِ ملكِ الخلقِ رحمانِ
حتى أتى فية الكهفِ الذين جرت على مراقدهم أعصارُ أزمانِ
فاستيقظوا ثم قالوا بعد يقظتهم أنت الوصى على علمٍ و إيقانِ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٣٥

ما يتبع الشعر

في هذه القصيدة إشارة إلى لمة من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و قد بسطنا القول في جملة مهمة منها في الأجزاء السابقة، و نذكر هنا ما أشار إليه شاعرنا بقوله:
من كان في حرمِ الرحمنِ مولدهُ و حاطه الله من باسٍ و عدوانِ
يريد به قصيدة ولادته صلوات الله عليه في الكعبة المعظمة، و قد انشق جدار البيت لأمه فاطمة بنت أسد فدخلته ثم التأمَت الفتحة، فلم تزل في البيت العتيق حتى ولدت مشرف البيت بذلك الهبوط الميمون، و أكلت من ثمار الجنة، و لم ينفلق صدف الكعبة عن دره الدرى إلّا و أضاء الكون بنور محياه الأبلج، و فاح في الأجواء شذى عنصره الأقدس، و هذه حقيقة ناصعة أصفق على إثباتها الفريقان، و تضافرت بها الأحاديث، و طفحت بها الكتب، فلا نعبأ بجلبه رماة القول على عواهنه بعد نص جمع من أعلام الفريقين على تواتر حديث هذه الأثارة.
قال الحاكم في المستدرک «١» (٣/ ٤٨٣): و قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة.

و حكى الحافظ الكنجدى الشافعى في الكفاية «٢» من طريق ابن النجار عن الحاكم النيسابورى أنه قال: وُلد أمير المؤمنين على بن أبى طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، و لم يولد قبله و لا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، و إجلالاً لمحلّه في التعظيم.

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٥٥٠ ح ٦٠٤٤.

(٢). كفاية الطالب: ص ٤٠٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٣٦

و تبعه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى الشهير بشاه ولي الله والد عبد العزيز الدهلوى مصنف التحفة الاثنى عشرية في الرد على الشيعة، فقال في كتابه إزالة الخفاء «١»: تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة. فإنه وُلد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، و لم يولد فيها أحد سواه قبله و لا بعده.

قال شهاب الدين السيد محمود الآلوسی صاحب التفسير الكبير في: شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العيتية لعبد الباقي أفندي العمرى (ص ١٥) عند قول الناظم:

أنت العليُّ الذي فوق العلي رُفعا بطن مَكَّةَ عند البيتِ إذ وُضعا

و كون الأمير كَرَمَ الله وجهه وُلد في البيت أمر مشهور في الدنيا، و ذكر في كتب الفريقين السنَّة و الشيعة... إلى أن قال: و لم يشتهر وضع غيره كَرَمَ الله وجهه كما اشتهر وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه، و ما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبله للمؤمنين، و سبحان من يضع الأشياء في مواضعها و هو أحكم الحاكمين.

و قال في (ص ٧٥) عند قول العمرى:

و أنت أنت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا الغدير، العلامة الأميني ج ٦ ٣٦ ما يتبع الشعر ص : ٣٥
 قيل: أحب عليه الصلاة و السلام- يعني عليا- أن يكافئ الكعبة حيث وُلد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها؛ فإنها- كما ورد في بعض الآثار- كانت تشتكى إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها و تقول: أي رب حتى متى تُعبد هذه الأصنام حولي؟ و الله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك. انتهى.

(١). إزالة الخفاء: ٢ / ٢٥١.

الغدیر، العلامة الأميني ج ٦، ص: ٣٧

و إلى هذا المعنى أشار العلامة السيد رضا الهندي «١» بقوله:

لَمَّا دَعَاكَ اللهُ قَدَمًا لِأَنَّ تَوْلِدَ فِي الْبَيْتِ فَلَيْتَهُ

شَكَرْتَهُ بَيْنَ قَرِيْشٍ بِأَنَّ طَهَّرْتَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ بَيْتَهُ

و يجدها القارئ من المتسالم عليه من فضائل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في غير واحد من مصادر القوم منها «٢»:

١- مروج الذهب (٢/٢) / تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي.

٢- تذكرة خواص الأمة (ص ٧) / تأليف سبط ابن الجوزي الحنفي.

٣- الفصول المهمة (ص ١٤) / تأليف ابن الصباغ المالكي.

٤- السيرة النبوية (١ / ١٥٠) / تأليف نور الدين علي الحلبي الشافعي.

٥- شرح الشفا (١ / ١٥١) / تأليف الشيخ علي القاري الحنفي.

٦- مطالب السؤل (ص ١١) / تأليف أبي سالم محمد بن طلحة الشافعي.

٧- محاضرة الأوائل (ص ١٢٠) / تأليف الشيخ علاء الدين السكتواري.

٨- مفتاح النجا في مناقب آل العبا / تأليف ميرزا محمد البدخشي.

٩- المناقب / تأليف الأمير محمد صالح الترمذي.

١٠- مدارج النبوة / تأليف الشيخ عبد الحق الدهلوي.

١١- نزاهة المجالس (٢ / ٢٠٤) / تأليف عبد الرحمن الصفوري الشافعي.

(١). ديوان السيد رضا الهندي: ص ٢٥.

(٢). مروج الذهب: ٢ / ٣٦٦، تذكرة الخواص: ص ١٠، الفصول المهمة: ص ٢٩، السيرة الحلبية: ١ / ١٣٩، مفتاح النجا في مناقب آل

العبا: ص ١٨ باب ٣ فصل ١، مدارج النبوة: ٢ / ٣٠٨، نور الأبصار: ص ١٥٦.

- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٨.
- ١٢- آيينه تصوّف (طبع سنة ١٣١١) / تأليف شاه محمد حسن الجشتي.
- ١٣- روائح المصطفى (ص ١٠) / تأليف صدر الدين أحمد البردواني.
- ١٤- كتاب الحسين (١/ ١٦) / تأليف السيد علي جلال الدين.
- ١٥- نور الأبصار (ص ٧٦) / تأليف السيد محمد مؤمن الشبلنجي.
- ١٦- كفاية الطالب (ص ٣٧) / تأليف الشيخ حبيب الله الشنقيطي.
- و أما أعلام الشيعة، فقد ذكرت منهم هذه الأثارة أمة كبيرة منها:
- ١- الحسن بن محمد بن الحسن القمي، في تاريخ قم الذي ألقه و قدّمه إلى صاحب بن عباد سنة (٣٧٨)، و ترجمه إلى الفارسية الشيخ الحسن بن علي بن الحسن القمي سنة (٨٦٥)، راجع (ص ١٩١) من الترجمة.
- ٢- الشريف الرضي: المتوفى (٤٠٦) المترجم في (١٨١ / ٤ - ٢٢١)، ذكرها في خصائص الأئمة «١» و قال: لم نعلم مولوداً في الكعبة غيره.
- ٣- شيخ الأمة معلّم البشر أبو عبد الله المفيد: المتوفى (٤١٣)، في «٢» المقنعة، و مسار الشيعة (ص ٥١) طبع مصر، و الإرشاد (ص ٣) و قال: لم يولد قبله و لا بعده مولود في بيت الله سواه، إكراماً من الله جلّ اسمه بذلك، و إجلالاً لمحلّه في التعظيم.
- ٤- الشريف المرتضى: المتوفى (٤٣٦) مَرّت ترجمته في (٤ / ٢٦٤ - ٢٩٩)، ذكرها في شرح القصيدة البائية للحميري (ص ٥١) طبع مصر و قال: لا نظير له في هذه الفضيلة.
- ٥- نجم الدين الشريف أبو الحسن علي بن أبي الغنائم محمد المعروف بابن

(١). خصائص الأئمة: ص ٣٩، خصائص أمير المؤمنين: ص ٤.

(٢). مصنّفات الشيخ المفيد- المقنعة: مج ١٤ / ٤٦١، مسار الشيعة: مج ٧ / ٥٩، الإرشاد: مج ١١ / ج ١ / ٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩.

الصوفي، ذكرها في كتابه المجدي «١» المخطوط.

٦- الشيخ أبو الفتح الكراچكي: المتوفى (٤٤٩)، في كنز الفوائد «٢» (ص ١١٥).

٧- الشيخ حسين بن عبد الوهاب معاصر الشريف المرتضى، في عيون المعجزات «٣».

٨- شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي: المتوفى (٤٦٠)، في «٤» التهذيب (ج ٢) و مصباح المتهجد (ص ٥٦٠)، و الأمالي (ص ٨٠-٨٢).

٩- أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي: المتوفى (٥٤٨) صاحب مجمع البيان، في إعلام الوري «٥» (ص ٩٣) و قال: لم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه لا قبله و لا بعده.

١٠- ابن شهر آشوب السروي: المتوفى (٥٨٨)، في المناقب «٦» (١ / ٣٥٩ و ٢ / ٥٠).

١١- ابن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلّي: المتوفى (٦٠٠)، في كتابه العمدة «٧» و قال: لم يولد قبله و لا بعده مولود في بيت الله سواه.

١٢- رضئ الدين علي بن طاووس: المتوفى (٦٦٤)، في كتابه الإقبال «٨» (ص ١٤١).

(١). المجدي في أنساب الطالبين: ص ١١.

- (٢). كنز الفوائد: ١/ ٢٥٥.
- (٣). عيون المعجزات: ص ٢٩.
- (٤). التهذيب: ١٩/ ٦، مصباح المتهجد: ص ٧٤١، أمالي الطوسي: ص ٧٠٦ ح ١٥١١.
- (٥). إعلام الوري: ص ١٥٩.
- (٦). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٧-١٩٨ و ٣/ ٣٠٩.
- (٧). العمدة: ص ٢٤.
- (٨). الإقبال: ص ٦٥٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٠.
- ١٣- عماد الدين الحسن الطبري الآملي صاحب الكامل المؤلف سنة (٦٧٥)، في كتابه تحفة الأبرار في الفصل الثامن من الباب الرابع.
- ١٤- بهاء الدين الإربلي: المتوفى (٦٩٢) مَرَّت ترجمته في (٤٤٥/ ٥)، في كتابه كشف الغمّة «١» (ص ١٩) و قال: لم يولد في البيت أحد سواه قبله ولا بعده، و هي فضيلة خصّه الله بها إجلالاً له، و إعلاءً لرتبته، و إظهاراً لتكريمته.
- ١٥- أبو علي ابن الفثال النيسابوري المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ٣٧) ذكرها في روضة الواعظين «٢» (ص ٦٧).
- ١٦- هندوشاه بن عبد الله الصاحبى النخجوانى، في تجارب السلف (ص ٣٧).
- ١٧- العلامة الحسن بن يوسف الحلّى: المتوفى (٧٢٦)، في كتابيه «٣»: كشف الحقّ، و كشف اليقين (ص ٥) و نصّ على أنه لم يولد أحد سواه فيها لا قبله ولا بعده.
- ١٨- جمال الدين بن عنبه: المتوفى (٨٢٨)، في عمدة الطالب «٤» (ص ٤١).
- ١٩- الشيخ عليّ بن يونس العاملى البياضى: المتوفى (٨٧٧)، في الصراط المستقيم «٥».
- ٢٠- السيّد محمد بن أحمد بن عميد الدين على الحسينى، في المشجّر الكشّاف لأصول السادة الأشراف (ص ٢٣٠) طبع مصر.
- ٢١- الشيخ تقى الدين الكفعمى الآتى ترجمته في هذا الجزء إن شاء الله، في المصباح (ص ٥١٢).

- (١). كشف الغمّة: ١/ ٦١.
- (٢). روضة الواعظين: ص ٧٦.
- (٣). نهج الحق و كشف الصدق: ص ٢٣٣، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: ص ١٧.
- (٤). عمدة الطالب: ص ٥٨.
- (٥). الصراط المستقيم: ١/ ٣٣١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤١.
- ٢٢- أحمد بن محمد بن عبد الغفّار الغفّارى القزوينى، في تاريخ نكارستان «١» المؤلف سنة (٩٤٩) (ص ١٠) طبع سنة (١٢٤٥).
- ٢٣- القاضي نور الله المرعشى المستشهد (١٠١٩) المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ١٧١)، في كتابه إحقاق الحق «٢».
- ٢٤- الشيخ عبد النبىّ الجزائرى: المتوفى (١٠٢١)، في حاوى الأقوال.
- ٢٥- الشيخ محمد ابن الشيخ على اللاهيجى، في محبوب القلوب «٣».
- ٢٦- المولى المحسن الكاشانى: المتوفى (١٠٩١)، في كتابه تقويم المحسنين «٤».
- ٢٧- الشيخ نظام الدين محمد بن الحسين التفرشى الساوجى تلميذ شيخنا البهائى، في تأليفه تكملة الجامع العباسى لشيخه المذكور.
- ٢٨- الشيخ أبو الحسن الشريف: المتوفى (١١٠٠)، في كتابه الضخم الفخم القيم ضياء العالمين و قال: كانت مشهورة في الصدر الأوّل.

- ٢٩- السيد هاشم التوبلى البحرانى صاحب التآليف القيمية: المتوفى (١١٠٧)، فى غاية المرام «٥»، و قال: بلغت حدّ التواتر، معلومة فى كتب العامة و الخاصة.
- ٣٠- العلامة المجلسى: المتوفى (١١١٠، ١١١١)، فى جلاء العيون «٦» (ص ٨٠) فقال ما معناه: مشهور بين المحدثين و المؤرخين من الخاصة و العامة.

- (١). تاريخ نكارستان: ص ١٢.
- (٢). إحقاق الحق: ٥/ ٥٦.
- (٣). محبوب القلوب: ٢/ ٣٤٧-٣٤٨.
- (٤). تقويم المحسنين: ص ١٧.
- (٥). غاية المرام: ١٣/ ١.
- (٦). جلاء العيون: ص ٧٩.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٢
- ٣١- السيد نعمه الله الجزائرى: المتوفى (١١١٢)، فى الأنوار النعمانية «١».
- ٣٢- السيد على خان الشيرازى (١١١٨-١١٢٠)، فى الحدائق النديّة فى شرح الفوائد الصمدية «٢».
- ٣٣- السيد محمد الطباطبائى جدّ آية الله بحر العلوم الفارغ عن بعض تأليفه سنة (١١٢٦)، فى رسالته الموضوعه لتواريخ مواليد الأئمة و وفياتهم.
- ٣٤- السيد عباس بن على بن نور الدين الموسوى الحسينى المكي: المتوفى (١١٧٩)، فى كتابه نزّهة الجليس «٣» (١/ ٦٨).
- ٣٥- أبو على الحائرى: المتوفى (١٢١٥)، فى رجاله الدائر منتهى المقال «٤» (ص ٤٦).
- ٣٦- السيد محسن الأعرجى: المتوفى (١٢٢٧)، فى عمده الرجال.
- ٣٧- الشيخ خضر بن شلال العفكاوى النجفى: المتوفى (١٢٥٥)، فى مزاره المسمى بأبواب الجنان و بشائر الرضوان «٥».
- ٣٨- السيد حيدر الحسنى الكاظمى: المتوفى (١٢٦٥)، فى عمده الزائر (ص ٥٤).
- ٣٩- السيد مهدي القزوينى: المتوفى (١٣٠٠)، فى فلك النجاة (ص ٣٢٦).
- ٤٠- المولى السيد محمود بن محمد على بن محمد باقر، فى تحفة السلاطين (ج ٢)

- (١). الأنوار النعمانية: ١/ ٣٧٠.
- (٢). الحدائق النديّة فى شرح الفوائد الصمدية: ص ٦.
- (٣). نزّهة الجليس: ١/ ١٠٣.
- (٤). منتهى المقال: ص ٦٦.
- (٥). أبواب الجنان و بشائر الرضوان: ص ٤٢.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٣
- فقال ما معناه: مشهور كالشمس فى رائعة النهار.
- ٤١- المولى السلطان محمد بن تاج الدين حسن، فى تحفة المجالس (ص ٨٨) طبع سنة (١٢٧٤).
- ٤٢- السيد ميرزا حسن الزنوزى- نزيل خوى- فى كتابه الضخم بحر العلوم.

- ٤٣- الحاج المولى شريف الشروانى من تلمذة السيد العظيم صاحب الرياض، فى كتابه الشهاب الثاقب فى مناقب على بن أبى طالب.
- ٤٤- المولى على أصغر البروجردى، فى عقائد الشيعة «١» (ص ٣١) طبع سنة (١٢٦٣).
- ٤٥- الحاج ميرزا حبيب الخوئى، فى كتابه الكبير شرح نهج البلاغة «٢» (١ / ٧١).
- ٤٦- أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الحسينى الأعرجى، فى مناهل الضرب «٣» فى أنساب العرب.
- ٤٧- الحاج الشيخ عباس القمى: المتوفى (١٣٥٩)، فى سفينة البحار «٤» (٢ / ٢٢٩).
- ٤٨- السيد محسن الأمين الحسينى العاملى، فى أعيان الشيعة «٥» (٣ / ٣).
- ٤٩- الشيخ جعفر النقدى، فى كتابه نزهة المحييين فى فضائل أمير المؤمنين «٦» عليه السلام (ص ٢-٨).

(١). عقائد الشيعة: ص ٤١.

(٢). منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة: ١ / ٢١٦.

(٣). الضرب: العسل الغليظ.

(٤). سفينة البحار: ٦ / ٣٧٥-٣٧٦.

(٥). أعيان الشيعة: ١ / ٣٢٣.

(٦). نزهة المحييين فى فضائل أمير المؤمنين: ص ٢-٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٤

٥٠- شيخنا الأوردبادى، أُلّف فى الموضوع كتاباً فحماً، وقد أغرق نزاعاً فى التحقيق و لم يبق فى القوس منزعاً، وإليك فهرست عناوينه:

١- حديث المولد الشريف و تواتره.

٢- حديث الولادة الشريفة مشهور بين الأمة.

٣- نبأ الولادة و المحدثون.

٤- حديث الولادة و النساء.

٥- حديث الولادة و المؤرخون.

٦- حديث الولادة و الشعراء.

٧- حديث الولادة و الإجماع عليه.

أُلّف القاضى أبو البخترى كتاباً فى مولد أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكره النجاشى «١» و شيخ الطائفة «٢»، و رواه أبو محمد العلوى الحسن بن محمد، عن حجر بن محمد السامى، عن رجاء بن سهل الصنعانى، عن أبى البخترى كما فى تاريخ الخطيب البغدادى (٧ / ٤١٩).

و ذكر النجاشى فى فهرسته «٣» (ص ٢٧٩) كتاب مولد أمير المؤمنين لشيخنا ابن بابويه الصدوق.

و قد نظم هذه الأثارة كثيرون من أعلام الشيعة الفطاحل و شعرائها الأفاضل نظراء:

١- السيد الحميرى: المتوفى (١٧٣)، و قد مرّت ترجمته فى (٢ / ٢٣١-٢٧٨) قال:

(١). رجال النجاشى: ص ٤٣٠ رقم ١١٥٥.

(٢). الفهرست: ص ١٧٣ رقم ٧٥٧.

- (٣). رجال النجاشي: ص ٣٩٢ رقم ١٠٤٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٥: ولدته في حرم الإله و أمنه البيت حيث فناؤه و المسجدُ
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابَتْ و طابَ وليدُها و المولدُ
في ليلٍ غابتْ نحوسُ نجومها و بدتْ مع القمرِ المنيرِ الأشعُدُ
ما لُفَّ في خرقِ القوابِلِ مثله إلا ابنُ آمنَةَ النبيِّ محمدُ
- ٢- محمد بن منصور السرخسي، ذكرها في أبيات توجد في مناقب ابن شهر آشوب «١» (١/ ٣٦٠).
- ٣- خواجه معين الدين الجشتي الأجميري: المتوفى (٦٣٢).
- ٤- المولى الرومي العارف الشهير: المتوفى (٦٧٢).
- ٥- المولى محمد بن عبد الله الكاتبى النيسابورى: المتوفى (٨٨٩)، المترجم في مجالس المؤمنين «٢».
- ٦- المولى أهلى الشيرازي: المتوفى (٩٤٢).
- ٧- ميرزا محمد على التبريزي المتخلص في شعره بصائب، من شعراء عهد السلطان سليمان المتوفى (٩٧٤)، له قصيدة يمدح بها الكعبة المشرفة و يذكر مزاياها، و عدّ منها ولادة أمير المؤمنين بها، توجد في كتاب الخزانة العامرة (ص ٢٩١).
- ٨- السيد محمد باقر بن محمد الحسيني الأسترآبادي الشهير بداماد: المتوفى (١٠٤١).
- ٩- المولى محمد مسيح المعروف بمسيح الفسوى الشيرازي: المتوفى (١١٢٧)،

- (١). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٠٠.
- (٢). مجالس المؤمنين: ٢/ ٦٦١.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٦:
الآتي شعره و ترجمته في شعراء القرن الثاني عشر.
- ١٠- السيد نصر الله المدرّس الحائري الشهيد سنه (١١٦٠)، أحد شعراء الغدير، يأتي في شعراء القرن الثاني عشر.
- ١١- المولى رضا الرشتي المتخلص في شعره بالمحزون في مثنوي له.
- ١٢- ميرزا نصر الله المتخلص بالشهاب.
- ١٣- الشريف محمد بن فلاح الكاظمي أحد شعراء الغدير، يأتي شعره و ترجمته في محلّهما، ذكرها في قصيدته الكزاريّة.
- ١٤- الشيخ محمد رضا النحوي: المتوفى (١٢٢٦) أحد شعراء الغدير، تأتي ترجمته في محلّها.
- ١٥- الشيخ حسين نجف: المتوفى (١٢٥٢)، أحد شعراء الغدير، يأتي شعره و ترجمته في شعراء القرن الثالث عشر، قال في قصيدته
الكبيرة:

جعلَ اللهُ بيتهُ لعلِّي مولداً يا له علماً لا يُضاهي
لم يشارِكهُ في الولادة فيه سيّدُ الرسلِ لا و لا أنبياءها
علمَ اللهُ شوقها لعلِّي علمه بالذي به من هواها
إذ تمّنت لقاءهُ و تمنّيتُ فأراها حبيبهُ و رأها
ما ادّعى مُدّعٍ لذلك كلامن تُرى في الوري يرومُ ادّعاها
فاكتست مَكَّةً بذاك افتخاراً و كذا المشعران بعد ميناها
بل به الأرضُ قد علّتْ إذ حوته فعدت أَرْضها مطافَ سماها

أَوْ مَا تَنْظُرُ الْكَوَاكِبُ لَيْلًاو نَهَارًا تَطُوفُ حَوْلَ حَمَاهَا
و إِلَى الْحَشْرِ فِي الطَّوَافِ عَلَيْهِو بِذَاكَ الطَّوَافِ دَامَ بَقَاهَا
الغدیر، العلامة الأملینی، ج٦، ص: ٤٧.

١٦- میرزا عباس الدامغانی المتخلّص بنشاط الهزارجریبی: المتوفی (١٢٦٢).

١٧- السید محمد تقی القزوینی: المتوفی (١٢٧٠)، أحد شعراء الغدیر، تأتي ترجمته فی شعراء القرن الثالث عشر.

١٨- الشیخ حسین بن علی الفتونی الهمدانی العاملی الحائری من شعراء الغدیر، يأتي ذكره فی القرن الثالث عشر.

١٩- الحاج محمد خان المولود سنة (١٢٤٦) المتخلّص بدشتی فی دیوانه المطبوع.

٢٠- الحاج میرزا إسماعیل الشیرازی: المتوفی (١٣٠٥)، أحد شعراء الغدیر من حجج الطائفة، يأتي ذكره فی شعراء القرن الرابع عشر له
قصیده موشّحة فی المولود المقدّس، ألا و هی:

رغد العیش فزده رغدابسلافٍ منه تشفی سقمی

طرب الصبّ علی وصل الحیب و هنی العیش علی بعد الرقیب

وفنی من أكوس الراح النصیب و ائتنی توما بها لا مفردا

فالهنا كل الهنا فی التوام

آتنی الصهباء ناراً ذائبه كللتها قبسات لاهبه

و اسقنيها و الندامی قاطبه فلعمری إنّها رى الصدى

لفؤادٍ بالتصابی مضمرم

ما أخيلی الراح من كف الملاح هي روح هي روح هي راح

فأدرها فی غدو و رواح كذكاء تتجلى صرخدا

رصعتها حبب كالأنجم

حبذا آناء أنس أقبلت أدركت نفسی بها ما أملت

الغدیر، العلامة الأملینی، ج٦، ص: ٤٨ وضعت أم العلی ما حملت طاب أصلاً و تعالی محتدا

مالكا ثقل ولاء الأمم

آنست نفسی من الكعبه نورمثل ما آنس موسى نار طور

یوم غشى الملاء الأعلى سرورقرع السمع نداء كندا

شاطئ الوادی طوی من حرم

ولدت شمس الضحی بدر التمام فانجلت عنا دیاجیر الظلام

ناد یا بشراکم هذا غلام وجهه فلقه بدر يهتدی

بسنا أنواره فی الظلم

هذه فاطمة بنت أسدأقبلت تحمل لاهوت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فی من سجدفله الأملاك خرت سجدا

إذ تجلى نوره فی آدم

كشفت الستر عن الحق المبين و تجلى وجه رب العالمين

و بدا مصباح مشكاة اليقين و بدت مشرقه شمس الهدی

فانجلي ليل الضلال المظلم
نسخ التأييد من نفى ترى فأرانا وجهه ربُّ الورى
ليت موسى كان فينا فيرى ما تمناه بطور مجهدا
فانتنى عنه بكفى معدم
هل درت أم العلى ما وضعت أم درت ثدى الهدى ما أرصعت
أم درت كف النهى ما رفعت أم درى ربُّ الحجبى ما ولدا
جل معناه فلما يعلم
سيد فاق علما كل الأنام كان إذ لا كائن و هو إمام
شرف الله به البيت الحرام حين أضحى لغلاه مولدا
فوطا تربته بالقدم
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٤٩ إن يكن يجعل لله البنون و تعالى الله عما يصفون
فوليد البيت أحرى أن يكون لولى البيت حقا ولدا
لا عزير لا و لا ابن مريم
هو بعد المصطفى خير الورى من ذرى العرش إلى تحت الثرى
قد كست علياؤه أم القرى غرة تحمى حماها أبدا
حيث لا يدنوه من لم يحرم
سبق الكون جميعا فى الوجود و طوى عالم غيب و شهود
كل ما فى الكون من يمناه جوذ إذ هو الكائن لله يدا
و يد الله مدد الأنعم
سيد حازت به الفضل مضرب فخار فسما كل البشر
وجهه فى فلك العلى قمر فيه لا بالنجوم يهتدى
نحو مغناه لئيل المغنم
هو بدر و ذراريه بدور عقت عن مثلهم أم الدهور
كعبه الوفاذ فى كل الشهر فافاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم
ورثوا العلىاء قدما من قصى و نزار تم فهر و لوى
لا يبارى حىهم قط بحى و هم أركى البرايا محتدا
و إليهم كل فخر ينتمى
أيها المرجى لقاء فى الممات كل موت فيه لقياك حياة
ليتما عجل بى ما هو آت علقى ألقى حياتى فى الردى فائزا منه بأوفى النعم

٢١- ميرزا أبو القاسم الحسينى الشيرازى.

٢٢- سراج الدين محمد بن الحسن القرشى التميمى العدوى الأموى المعروف

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٥٠.

بفدا حسين الهندي، نظم مكرمة الولادة الشريفة في قصيدته العلوية الكبيرة المطبوعة البالغة (١٤١١) بيتاً المسماة بالنفحة القدسيّة (ص ١٧٨، ٤٨).

٢٣- ميرزا محمد تقي الشهير بحجّة الإسلام: المتوفى (١٣١٢)، في ديوانه المطبوع (ص ١٩٦، ٢٠٠).

٢٤- الشاعر المفلح محمد اليزدي المتخلص في شعره بجيخون: المتوفى حدود (١٣١٨)، في ديوانه المطبوع.

٢٥- السيّد مصطفى بن الحسين الكاشاني النجفي دفين الكاظميّة: المتوفى (١٣٣٦) أحد شعراء الغدير، يأتي شعره و ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر.

٢٦- الحاج ميرزا حبيب الخراساني المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ٢٨٢).

٢٧- الشيخ علي الملقّب بالشيخ الرئيس الخراساني: المتوفى حدود (١٣٢٠)، في منظومته المسماة بتنبية الخاطر في أحوال المسافر (ص ٤).

٢٨- الشيخ محمود عباس العاملي: المتوفى (١٣٥٣) أحد شعراء الغدير، يأتي.

٢٩- السيّد حسن آل بحر العلوم: المتوفى (١٣٥٥) من شعراء الغدير، يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر.

٣٠- الحاج الشيخ محمد الحسين الأصبهاني: المتوفى (١٣٦١) أحد شعراء الغدير الآتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر.

٣١- السيّد مير علي أبو طيخ النجفي: المتوفى (١٣٦١) أحد شعراء الغدير، يأتي شعره و ترجمته.

٣٢- السيّد رضا الهندي النجفي: المتوفى (١٣٦٢) من شعراء الغدير، يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥١

٣٣- السيّد المحسن الأمين العاملي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره.

٣٤- الشيخ محمد صالح المازندراني أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره.

٣٥- الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره، نظمها في غير واحدة من قصائده، و ممّا قال فيها قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

سبق الكرامَ فيها همُّ لم يلحقوا في حلبة العلياءِ شأوَ كَمِيَّتِهِ «١»

إذ خصّه المولى بفضلٍ باهرفيه يميز حيّه من مَيَّتِهِ

لم يتخذ ولداً و ما إن يتخذ لئلاً و كان ولادُهُ في بيتِهِ

في البيتِ مولدُهُ يحقّق أنّه دون الأنام ذبالهُ في زيتِهِ

خمّسها النطاسيُّ المحنّك ميرزا محمد الخليلي صاحب معجم أدباء الأطباء.

٣٦- الشيخ محمد السماوي النجفي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره.

٣٧- الشيخ محمد علي يعقوب النجفي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره.

٣٨- الشيخ جعفر النقدي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره.

٣٩- ميرزا محمد الخليلي النجفي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره.

٤٠- السيّد علي النقي اللكهنوي الهندي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره، له موشحة في الميلاد الشريف يهنئ بها سيّدنا الحجّة السيّد ميرزا علي آغا الشيرازي و هي:

من بدا فازدهرَ البيتِ الحرامِ و زهت منه ليالي رجبِ

طربَ الكونَ لبشرٍ و هنا إذ بدا الفخرُ بنور و سنا

و أتى الوحى ينادى معلنا قد أتاكم حجّة الله الإمام

و أبو الغرِّ الهداءِ النَّجْبِ

(١). الكُميت: لون بين السواد و الحمرة يكون في الخيل و الإبل و غيرهما.
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٢ خصَّه الرحمنُ بالفضلِ الصراخِ و مزايا أشرقت غرًا و ضاخ
و سما منزله هامَ الصراخِ فغدا مولده خيرَ مقامٍ
طأطأت فيه رءوسُ الشهبِ
إنَّه أوَّلُ بيتٍ وُضعَ للورى طرًا فأضحوا خُضعا
و على الحاضرِ و البادى معاجزةً أصبحَ فرضاً و لزامٍ
طاعةً تتبعَ أقصى القربِ
و هو القبلةُ في كلِّ صلاةٍ و ملاذُّ يُرتجى فيه النجاةُ
و قد استخلصه اللهُ حماةً فلئن يأتِ إليه مستهامٌ فى ملَمٍّ داعياً يستجِبِ
تلكمُ فاطمةُ بنتُ أسدٍ أمِّ البيتِ بكرٍ و كمدٍ
و دعت خالقها البارى الصمدُ بحشاً فيه من الوجدِ الضرامِ
قد علتَه قبساتُ اللهبِ
نادت اللهم ربَّ العالمينَ قاضى الحاجاتِ للمستصرخينَ
كاشفَ الكربِ مجيبَ السائلينَ إننى جئتكَ من دون الأنامِ
أبتغى عندك كشفَ الكربِ
بينما كانت تناجى ربَّها و إلى الرحمنِ تشكو كربها
و إذا بالبشرِ غشى قلبها من جدارِ البيتِ إذ لاح ابتسامُ
عن سنا ثغرٍ له ذى شنبِ
فتَقَّ الزهرُ أم انشقَّ القمرُ أم عمودُ الصبحِ بالليلِ انفجرُ
أم أضاءَ البرقُ فالكونُ ازدهرُ أم بدا فى الأفقِ خرقٌ و التمامُ
فغدا برهانِ معراجِ النبى
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٣ أم أشارَ البيتُ بالكفِّ ادخلى و اطمئنى بالإلهِ المفضلِ
فهنا يولدُ ذو العلياءِ «على» من به يحظى حطيمى و المقامُ
و ينال الركنَ أعلى الرتبِ
دخلت فاطمٌ فارتدَّ الجدارُ مثلما كان و لم يكشف ستارُ
إذ تجلَّى النورُ و انجاب السرازعُ عن سنا بدرٍ به يجلو الظلامُ
و الورى ينجو به من عطبِ
وُلد الطاهرُ ذاك ابنُ جلالٍ سما العرشِ جلالاً و عُلا
فه الأملأكُ تعنو ذللاً و به قد بشرَ الرسلُ العظامُ
قومهم فيما خلا من حقبِ
عرف الله و لا أرض و لا رفعتُ سبعَ طباقِ ظللا

فلذا خرَّ سجوداً و تلاكماً جاء إلى الرسلِ الكرامِ
 قبله من صحفٍ أو كتبِ
 إن يكُ البيتُ مطافاً للأنامِ فعلىَّ قد رقى أعلى سنامِ
 إذ به يطوف البيت الحرامِ وسعى الركنُ إليه لاستلامِ
 فغدا يزهو به من طربِ
 لم يكن في البيت مولودٌ سواهُ إذ تعالى عن مثل في علاه
 أوتى العلم بتعليم الإله فغذاه درّه قبل الفطامِ
 يرتوى منه بأهني مشربِ
 صغر الكون على سؤدده و انتمى الوحي إلى محتده
 بشر الشيعة في مولده و اقصدوا العلامة الحبر الإمامِ
 منبع العلم مناط الأدبِ
 القصيدة

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٤

و له قصيدة أخرى ميلادية باري بها قصيدة إيليا أبي ماضي الإلحادية المقفأة ب (لست أدري) و هي:
 طرب الكون من البشرِ و قد عمَّ السرورُ و غدا القمرُ يشدو في ابتسام للزهورِ
 و تهانت ساجعات في ذرى الأيك الطيور لم ذا البشرُ؟ و ما هذا التهانى؟
 لست أدري تلعب الريح و فيها الدوخ قامت راقصات
 و بها الأوراق تزهو بالأكف الصافات
 ضارباً سجع هزار الغصن أوتار الحياة مم هذى الدوح أضحت راقصات؟
 لست أدري قد كسى وجه الثرى من سندس وشئ الربيع
 فتهادى مائساً في حُلل الخصب المريع
 و غدا يختال بالأرياش و الشأن البديع قائلاً هل أحد يوجد مثلي؟
 لست أدري و النسيم الغض قد تهمس في سمع الأفاق
 فترى باسمه الثغر نشاطاً و ارتياح
 و هزير الغصن يُبدي شان زهو و مراخ ما الذي قالت فردت بابتسام؟
 لست أدري الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٥ طبق الأرض لهيباً نار محمّر الشقيق فغدا البلبل مرتاع الحشا خوف الحريق
 صارخاً هل لنجاتي عن لظاها من طريق؟ هذه النار أتني كيف أطفئ؟
 لست أدري أشرق طلعة نور عمّت الكون ضياء
 لا أرى بداراً على الأفق و لم أبصر ذكاء
 و تفحصت فلم أدرك هناك الكهرياء فبما ذا ضاء هذا الكون نوراً؟
 لست أدري كان هذا الروض قبل اليوم رهناً للذبول
 ساحبات فوقها الأرواح قدماً للذبول
 تعصف النكباء فيها دون أنفاس الليل كيف عاد اليوم يزهو في شذاه؟

لستُ أدري قمت أستكشف عنه سائلاً هذا و ذاك
 فرأيت الكلّ مثلي في اضطرابٍ و ارتباكٍ
 و إذا الآراء طرأ في اصطدامٍ و اصطكاكٍ و أخيراً عمّها العجز فقالت
 لستُ أدري الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٦ و إذا تبهني عاطفة الحبّ الدفين و تظننت و ظنّ الألمعي عين اليقين
 أنه ميلادٌ مولانا أمير المؤمنين فدع الجاهل و القول بأنّي
 لستُ أدري لم يكن في كعبه الرحمن مولودٌ سواه
 إذ تعالى في البرايا عن مثيلٍ في علاه
 و تولّى ذكره في محكم الذكر الإله أ يقول العرّ فيه بعد هذا؟
 لستُ أدري أقبلت فاطمةً حامله خير جنين
 جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهين
 و تردى منظر اللاهوت بين العالمين كيف قد أودع في جنبٍ و صدرٍ؟
 لستُ أدري أقبلت تدعو و قد جاء بها داء المخاض
 نحو جذع النخل من الطاف ذى اللطف المفاض
 فدعت خالقها الباري بأحشاءٍ مراض كيف ضجّت؟ كيف عجت؟ كيف ناحت؟
 لستُ أدري الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٧ لستُ أدري غير أنّ البيت قد ردّ الجواب بابتسامٍ في جدار البيت أضحى منه باب
 دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللباب إنما أدري بهذا غير هذا
 لستُ أدري كيف أدري و هو سرّ فيه قد حار العقول
 حادثٌ في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول
 مظهرٌ لله لكن لا اتّحاذ لا حلول غاية الإدراك أن أدري بأنّي
 لستُ أدري وُلد الطهر عليّ من تسامى في علاه
 فاهتدى فيه فريقٌ و فريقٌ فيه تاه
 ضلّ أقوامٌ فظنوا أنه حقاً إله أم جنون العشق هذا لا يجازى؟
 لستُ أدري و نظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي بولس سلامة في أول ملحمة العربية عيد الغدير «١» فقال في (ص ٥٦):
 سمع الليل في الظلام المديدهمسه مثل أنه المفؤود
 من خفي الآلام و الكبت فيها من البشر و الرجاء السعيد
 حرّة لرها المخاض فلاذت بستار البيت العتيق الوطيد

(١). عيد الغدير: ص ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٨ كعبه الله في الشدائد تُرجى فهي جسر العبيد للمعبود
 لا نساء و لا قوابل حفت بانبئه المجد و العلى و الجود
 يذر الفقراً أشرف الناس فرداً و الغنى الخليغ غير فريد
 أينما سار و اكبته جباهه و ظهوره مخلوقه للسجود

صبرت فاطمٌ على الضيم حتى لهث الليل لهثهُ المكدودِ
و إذا نجمهُ من الأفق خفَّتْ تطعنُ الليلَ بالشعاع الحديدِ
و تدانتُ من الحطيم و قرّت و تدلّت تدلّي العنقودِ
تسكبُ الضوءَ في الأثيرِ ديقاً فعلى الأرضِ وابلٌ من سعودِ
و استفاقَ الحمامُ يسجعُ سجعاً تهشُّ الأركانُ للتغريدِ
بسمِ المسجدِ الحرامِ حوراُ و تنادتُ حجارهُ للنشيدِ
كان فجرانِ ذلك اليومُ فجرٌ لنهارٍ و آخرٌ للوليدِ
هالتِ الأمُّ صرخةً جال فيها بعضُ شيءٍ من همهماتِ الأسودِ
دعتِ الشبلَ حيدراً و تمتت و أكتبت على الرجاءِ المديدِ
أسداً سمّت ابناً كأيها البدءُ الجدُّ أهديت للحفيدِ
بل علينا ندعوه قال أبوه فاستفزّ السماء للتأكيدِ
ذلك اسمٌ تناقلته الفيافي و رواه الجلمودُ للجلمودِ
يهرم الدهرُ و هو كالصبحٍ باقٍ كلَّ يومٍ يأتي بفجرٍ جديدِ

الشاعر

السيد عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السريجي الأوالي. ترجمه العلامة السماوي في الطليعة من شعراء الشيعة
قال: كان فاضلاً أديباً جامعاً، و شاعراً ظريفاً بارعاً، توفى في البصرة سنة (٧٥٠) تقريباً.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٩

٦٨- صفى الدين الحلّي

إشارة

المولود (٦٧٧)
المتوفى (٧٥٢)
خمدتُ لفضلٍ ولادِك النيرانُ و انشقَّ من فرح بك الإيوانُ
و تزلزلَ النادى و أوجسَ خيفةً من هولِ رؤياه أنوشروانُ
فتأولَ الرؤيا سطيحُ «١» و بشرتُ بظهورك الرهبانُ و الكهانُ
و عليك أرميا و شعيا أثناو هما و حزقيلُ لفضلِك دانوا «٢»
بفضائلٍ شهدت بهنَّ الصحفُ و ال- توراةُ و الإنجيلُ و الفرقانُ
فوضعتَ لله المهيمنِ ساجداً و استبشرتُ بظهورك الأكوانُ
متكملاً لم تنقطع لك سرّةُ شرفاً و لم يطلق عليك ختانُ «٣»
فرأت قصورَ الشامِ آمنهُ و قد وضعتك لا تخفى لها أركانُ «٤»

- (١). توجد قصة الرؤيا و تأويل سطيح إياها في كتب السِّير النبوية و دلائلها و معاجم التاريخ، و سطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان. (المؤلف)
- (٢). أرميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب من أنبياء بنى إسرائيل، شعيا بن أمصيا ممن بشر بالنبى الأعظم من أنبياء بنى إسرائيل، حزقيل بن بوذى ابن العجوز، الذى دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم و هم ألو ف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا. (المؤلف)
- (٣). أشار إلى ما أخرجه الحفاظ: البيهقي [فى دلائل النبوة: ١/ ١١٤]، و الحاكم [فى المستدرک ٢/ ٦٥٧]، فى تعقيبه على ح [٤١٧٧]، و ابن عساكر [فى تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٨٠]، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٣٢] و غيرهم؛ من أنه صلى الله عليه و آله و سلم ولد مختوناً مسروراً. (المؤلف)
- (٤). يوجد حديث رؤية آمنه أم النبى الأعظم قصور الشام حين وضعته صلى الله عليه و آله و سلم فى تاريخ ابن كثير: ٢/ ٢٦٤ [٢/ ٣٢٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٦٠ و أتت حلیمه و هى تنظر فى ابنها «١» سراً تحارّ لوصفه الأذهان و غدا ابن ذى یزن ببعثك مؤمناً «٢» سراً ليشهد جدك الديان شرح الإله الصدر منك لأربع «٣» فرأى الملائك حولك الأخوان و حیيت فى خمس بظل غمامة لك فى الهواجر جرّمها صیوان و مررت فى سبع بدير فانحنى منه الجدار و أسلم المطران و كذاك فى خمس و عشرين انثنى نسطور منك و قلبه ملائ حتى كملت الأربعين و أشرق شمس النبوة و انجلى التیان فرمت رجوم الثیرات رجیمها و تساقطت من خوفك الأوثان و الأرض فاحت بالسلام عليك و الأشجار و الأحجار و الكتبان و أتت مفاتيح الكنوز بأسرها فنهاك عنها الزهد و العرفان و نظرت خلفك كالأمام بخاتم أضحى لديه الشك و هو عیان و غدت لك الأرض البسيطة مسجداً فالكل منها للصلاة مكان و نُصرت بالرعب الشديد على العدى و لك الملائك فى الوغى أعوان و سعى إليك فتى «٤» سلام مسلماً طوعاً و جاء مسلماً سلمان و غدت تكلمك الأباغر و الظباو الضب و الثعبان و السرحان و الجذع حن إلى علاك مسلماً و بطن كفك سبّح الصوان «٥»

- (١). حلیمه بنت أبى ذؤيب السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أقام عندها نحواً من أربع سنين. إمتاع الأسماع: ص ٢٧ [ص ٦]. (المؤلف)
- (٢). سيف بن ذى یزن الحميرى؛ له بشاره بالنبى الأعظم، أخرج حديثها الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه هواتف الجان، و حكى عنه جمع من الحفاظ و المؤرخين فى تأليفهم. (المؤلف)
- (٣). فى هذا البيت و ما يليه من الأبيات إشارة إلى قضايا من دلائل النبوة، توجد جمعاء فى كتب الدلائل و السيرة النبوية و معاجم التاريخ. (المؤلف)
- (٤). هو عبد الله بن سلام، يوجد حديث إسلامه فى سيرة ابن هشام: ٢/ ١٣٨ [٢/ ١٦٣]. (المؤلف)

(٥). الصَّوَانُ جمع الصَّوَانَةِ: حجر شديد يقدر به. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص٦١: وهوى إليك العذقُ ثمَّ رددتهُ في نخلةٍ تزهى به و ترأُّ
و الدوحتانِ و قد دعوتُ فأقبلاحتي تلاقى منهما الأغصانُ
و شكَا إليك الجيشُ من ظمأ به فتفجرت بالماءِ منك بناؤُ
و رددتَ عينَ قتادهٍ من بعدِ ما ذهبَ فلم ينظرُ بها إنسانُ
و حكى ذراعُ الشاةِ مودعَ سمِّه حتى كأنَّ العضو منه لسانُ
و عرجتَ في ظهرِ البراقِ مجاوز السبعِ الطباقي كما يشا الرحمنُ
و البدرُ شقَّ و أشرقت شمسُ الضحى بعدَ الغروب و ما بها نقصانُ
و فضيلةُ شهد الأنامُ بحقها لا يستطيعُ جحودها الإنسانُ
في الأرض ظلُّ الله كنتَ و لم يلج في الشمسِ ظلكَ إن حواك مكانُ
نُسختُ بمظهرِك المظاهرُ بعد ما نسختُ بملءِ دينك الأديانُ
و على نبوتك المعظمِ قدرها قامَ الدليلُ و أوضح البرهانُ
و بك استغاثَ الأنبياءُ جميعهم عند الشدائدِ ربهم ليتعانوا
أخذ الإلهُ لك العهدَ عليهم من قبل ما سمحتُ بك الأزمانُ
و بك استغاثَ الله آدمُ عندما نسب الخلافُ إليه و العصيانُ
و بك التجا نوحُ و قد ماجت به دُسرُ السفينةِ إذ طغى الطوفانُ
و بك اغتدى أيوبُ يسألُ ربَّه كشفَ البلاءِ فزالَتِ الأحزانُ
و بك الخليلُ دعا الإلهَ فلم يخفَ نمروذَ إذ شبتَ له النيرانُ
و بك اغتدى في السجنِ يوسفُ سائلًا ربَّ العبادِ و قلبه حيرانُ
و بك الكليمُ غداةَ خاطبَ ربَّه سألَ القبولَ فعمَّه الإحسانُ
و بك المسيحُ دعا فأحيا ربُّه ميتاً و قد بليت به الأكفانُ
و بك استبانَ الحقُّ بعد خفائه حتى أطاعك إنسها و الجنانُ
و لو أنتى وقيتُ و صفك حقه فنى الكلامُ و ضاقت الأوزانُ
فعليك من ربِّ السلامِ سلامُهُ و الفضلُ و البركاتُ و الرضوانُ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص٦٢: و على صراطِ الحقِّ ألكَ كَلِمَاهِبِ النسيمِ و مالتِ الأغصانُ
و على ابنِ عمِّك وارثِ العلمِ الذي ذلَّتْ لسطوةِ بأسِه الشجعانُ
و أخيكَ في يومِ الغديرِ و قد بدانورُ الهدى و تأختِ الأقرانُ
و على صحابتك الذين تتبوا طرقَ الهدى فهداهم الرحمنُ
و شروا بسعيهم الجنانَ و قد دروا أنَّ النفوسَ لبيعها أثمانُ
يا خاتمِ الرسلِ الكرامِ و فاتحِ النعمِ الجسامِ و من له الإحسانُ
أشكو إليك ذنوبَ نفسٍ هفوها طبعٌ عليه ركبُ الإنسانُ
فاشفعْ لعبدٍ شأنه عصيانه إنَّ العبيدَ يشينها العصيانُ
فلك الشفاعةُ في محبِّكم إذ أنصبَ الصراطُ و عُلقَ الميزانُ

فلقد تعرّض للإجازة طامعاً في أن يكون جزاءه الغفران «١»

و له قوله «٢»:

توالِ علياً و أبناءه تُفز في المعادِ و أهواله

إمامٌ له عقد يوم الغدير بنصّ النبيّ و أقواله

له في التشهد بعد الصلاة مقامٌ يخبر عن حاله

فهل بعد ذكرِ إله السماو ذكرِ النبيّ سوى آله

الشاعر

صفى الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن عبد العزيز بن سرايا بن باقى بن عبد الله بن العريض الحلّي الطائي السننسي من بنى سننيس بطن من طي.

(١). توجد في ديوانه: ص ٤٧ و في طبعه: ص ٥٢ [ديوان صفى الدين الحلّي: ص ٧٩] يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم. (المؤلف)

(٢). توجد في ديوانه: ص ٥٢ و في طبعه أخرى: ص ٥٨ [ص ٩٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٦٣

كان في الطراز الأول من شعراء لغة الضاد، فاق شعره بجزالة اللفظ، و رقّة المعنى، و أشفّ بحسن الأسلوب و الانسجام، و قد تفنّن بمحاولة المحسّنات اللفظية مع المحافظة على المزايا المعنوية، فجاء مقدّماً في فنون الشعر، إماماً من أئمّة الأدب كما أنّه كان معدوداً من علماء الشيعة المشاركين في الفنون.

في مجالس المؤمنين «١» (ص ٤٧١) عن بعض تآليف صاحب القاموس مجد الدين الفيروزآبادي الشافعي أنّه قال: اجتمعت سنه (٧٤٧) بالأديب الشاعر صفى الدين بمدينة بغداد فرأيت شيخاً كبيراً و له قدرة تامّة على النظم و النثر، و خبرة بعلوم العربيّة و الشعر، فقرضه أرقّ من سحر النسيم، و أورق من المحيّا الوسيم، و كان شيعياً قحاً، و من رأى صورته لا يظنّ أنّه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدرّ في الأصداف.

و قال ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ٣٦٩): تعانى الأدب فمهر في فنون الشعر كلّها، و تعلّم المعاني و البيان و صنّف فيهما، و تعانى التجارة فكان يرحل إلى الشام و مصر و ماردين و غيرها في التجارة ثم يرجع إلى بلاده، و في غضون ذلك يمدح الملوك و الأعيان، و انقطع مدّة إلى ملوك ماردين و له في مدائحهم الغرر، و امتدح الناصر محمد بن قلاوون و المؤيد إسماعيل بحمائه. و كان يُتّهم بالرفض و في شعره ما يشعر به، و كان مع ذلك يتنصّل بلسان قائله و هو في أشعاره موجود و إن كان فيها ما يناقض ذلك، و أول ما دخل القاهرة سنه ٥٠٠ و عشرين، فمدح علاء الدين بن الأثير فأقبل عليه و أوصله إلى السلطان، و اجتمع بابن سيّد الناس و أبي حيان و فضلاء ذلك العصر، فاعترفوا بفضائله، و كان الصدر شمس الدين عبد اللطيف ... يعتقد أنّه ما نظم الشعر أحد مثله مطلقاً، و ديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة، و بديعته مشهورة و كذا شرحها، و ذكر فيه أنّه استمدّ من مائة و أربعين كتاباً.

قال الأميني: و ممّن اجتمع المترجم به الصفدى سنه (٧٣١) يروى عن المترجم

(١). مجالس المؤمنين: ٢/ ٥٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٦٤

في الوافي بالوفيات «١»، و أخذ العلم عن شيخنا المحقق نجم الدين الحلّي، و أخذ عنه الشريف النسابة تاج الدين بن معيّه. قولنا: و أخذ العلم عن شيخنا المحقق... إلخ، أخذناه من أمل الآمل، و تبعه في ذلك جلّ من ترجم شاعرنا صفّي الدين نظراء صاحب الروضات، و أعيان الشيعة «٢»، و شيخا القمي «٣»؛ و هذا لا يصحّ جدّاً لأنّ شيخنا المحقق نجم الدين توفّي سنة (٦٧٦)، و صفّي الدين الحلّي ولد (٦٧٧) بعد وفاة الشيخ بسنة، و صفّي الدين الذي تلمذ لشيخنا المحقق هو صفّي الدين محمد ابن الشيخ نجيب الدين يحيى، و هو الذي كان من مشايخ السيّد تاج الدين بن معيّه كما في معاجم التراجم.

بالغ في الثناء عليه الكتبي في فوات الوفيات (١/ ٢٧٩) و ذكر كثيراً من شعره، و ترجمه القاضي التستري في مجالس المؤمنين (ص ٤٧٠)، و شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل، و ابن أبي شبانة في تميم الأمل، و السيّد اليماني في نسمة السحر، و الشوكاني في البدر الطالع (١/ ٣٥٨)، و فريد وجدى في دائرة المعارف (٥/ ٥٢٥)، و صاحب رياض العلماء، و السيّد الزنوزي في رياض الجنّة، و السيّد صاحب الروضات (ص ٤٤٢)، و الزركلي في الأعلام (٢/ ٥٢٥)، و مؤلف تاريخ آداب اللغة العربية (٣/ ١٢٨) «٤». و كلّ من هؤلاء وصفه بما هو أهله من جمل المدح و عقود الإطراء و نسائج الحمد، و أفرد العلامة الشيخ محمد علي الشهير بالشيخ علي الحزّين المتوفّي ببنارس الهند سنة (١١٨١) تأليفاً في أخباره و نوادر شعره.

(١). الوافي بالوفيات: ١٨ / ٤٨٢.

(٢). أعيان الشيعة: ٨ / ٢٢.

(٣). سفينة البحار: ٥ / ١٢٨.

(٤). فوات الوفيات: ٢ / ٣٣٥ رقم ٢٨٦، مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٧٥، أمل الآمل: ٢ / ١٤٩ رقم ٤٤٣، رياض العلماء: ٣ / ١٣٧: روضات الجنّات: ٥ / ٨٠ رقم ٤٤٤، الأعلام: ٤ / ١٧، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة- تاريخ آداب اللغة العربية-: مج ١٤ / ٤١٢. الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٦٥.

آثاره و مآثره:

١- منظومة في علم العروض، ذكرها له صاحب رياض العلماء.

٢- العاطل الحالّي، رسالة في الزجل و الموالي.

٣- الخدمة الجليلة، رسالة في وصف الصيد بالبندق.

٤- درر النحور في مدائح الملك المنصور، و هي القصائد الأرتقيّات تحوي (٢٩) قصيدة مرتّبة على حروف المعجم، و أوّل أبياتها كآخرها من الحروف، و كلّ قصيدة منها (٢٩) بيتاً.

٥- ديوان شعره: قال الكتبي في الفوات «١»: إنّه دون شعره في ثلاث مجلّدات و كلّّه جيّد. و المطبوع مجلّد واحد و لعلّه بعض شعره أو ديوانه الصغير الذي ذكره له بعض المتأخّرين من المؤلّفين بعد ذكر ديوان كبير له.

٦- رسالة الدار عن محاورات الفار.

٧- الرسالة المهملة، كتبها إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٣٢).

٨- الرسالة الثوميّة، أنشأها بماردين سنة (٧٠٠).

٩- الكافية، هي بديعته الشهيرة الحاوية لمائة و واحد و خمسين نوعاً من محاسن البديع في (١٤٥) بيتاً في بحر البسيط، يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم طبعت في ديوانه، مستهلّها:

إن جئت سلماً فسل عن جيرة العلم و أقر السلام على عرب بذي سلم

(١). فوات الوفيات: ٢ / ٣٥٠ رقم ٢٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٦٦.

شرحها ابن زاكور أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي المالكي المتوفى (١١٢٠).

١٠- شرح الكافية المذكورة، طبع في مصر سنة (١٣١٦)، وفي غير واحد من المعاجم: إن له فضل السبق في نظم البديعية على من نظمها، غير أننا نقول: إن المترجم وإن أبدع في نظم بديعته إلما أن السابق إليها هو أمين الدين علي بن عثمان بن علي بن سليمان الإربلي الشاعر الصوفي المتوفى (٦٧٠)، المترجم في الوافي بالوفيات «١»، وله فضل السبق كما ذكره السيد علي خان في أنوار البديع «٢» وذكر قصيدته، والبقية ممن نظم محاسن البديع ببديعية تبع في ذلك لهذين الشاعرين منهم:

١- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهواري المالكي: المتوفى (٧٨٠)، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في هذا الجزء. له البديعية الشهيرة ببديعية العميان، يمدح بها النبي الأعظم، أولها:
بطيبة انزل و يمم سيد الأمم عاصر المترجم و شرح بديعته زميله الشاعر أبو جعفر أحمد بن يوسف البصير الألبيري المعروف بالأعمى الطليطلي المتوفى (٧٧٩).

٢- الشيخ عز الدين علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر محمد بن أبي الخير الموصلي: المتوفى (٧٨٩). له بديعية، مطلعها:

براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم

و له شرحها الموسوم: التوصل بالبديع إلى التوصل بالشفيع.

(١). الوافي بالوفيات: ٢١ / ٣٠٠ رقم ٢٠١.

(٢). أنوار البديع: ١ / ٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٦٧.

٣- الشيخ وجيه الدين اليميني: المتوفى سنة (٨٠٠). له بديعية كما في علم الأدب (١ / ٢٤٤).

٤- شرف الدين عيسى بن حجاج السعدي المصري الحنبلي المعروف بعويس العالية «١»: المتوفى (٨٠٧). له بديعية في مدح النبي الأعظم كما في شذرات الذهب «٢» (٧ / ٧١)، مطلعها:

سل ما حوى القلب في سلمى من العبر فكلمًا خطرًا أمسى على خطر

٥- السيد جمال الدين عبد الهادي بن إبراهيم الحسيني الصنعاني اليماني الزيدي: المتوفى (٨٨٢) كما في إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون (١ / ١٧٣)، مطلعها:

سرى طيف ليلى فابتهجت به وجدا ٦- الأديب شعبان بن محمد القرشي المصري: المتوفى (٨٢٨). له بديعية ذكرها له صاحب كشف الظنون «٣» (١ / ١٩١).

٧- شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ اليميني: المتوفى (٨٣٧). له بديعية و شرحها كما في كشف الظنون (١ / ١٩١)، و بغية الوعاة (ص ١٩٣)، و شذرات الذهب «٤» (٧ / ٢٢١).

٨- تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة: المتوفى (٨٣٧). له بديعية يمدح بها النبي الأعظم سماها بالتقديم، تشتمل على (١٣٦)

(١). سمي به لأنه كان عالية في لعب الشطرنج. (المؤلف)

- (٢). شذرات الذهب: ١٠٩/٩ حوادث سنة ٨٠٧هـ.
- (٣). كشف الظنون: ١/٢٣٤.
- (٤). كشف الظنون، بغية الوعاة: ١/٤٤٤ رقم ٩٠٩، شذرات الذهب: ٩/٣٢٢ حوادث سنة ٨٣٧هـ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٦٨
- نوفاً في (١٤١) بيتاً و شرحها شرحاً يُسمى بخزانة الأدب، طبع في (٥٧١) صفحة، مطلعها:
- لي في ابتداء مدحك يا عرب ذي سلمٍ براءةً تستهلُّ الدمعَ في العلمِ
- ٩- ابن الخراط زين الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الحموي الشافعي: المتوفى (٨٤٠). له بديعية و شرحها، إيضاح المكنون (١/١٧٣).
- ١٠- الشيخ محمد المقرئ ابن الشيخ خليل الحلبي: المتوفى (٨٤٩). له بديعية، أولها:
- عجبي عراقى فُعج بي نحو ذي سلم و اجنح لسكانها بالسلم و السلم
- ١١- الشيخ بدر الدين الحسن بن مخزون الطحان. له بديعية ذكرها له شيخنا الكفعمي في كتابه فرج الكرب، وقال: إنها مخمسة لبديعية الشيخ صفى الدين المترجم.
- ١٢- الشيخ إبراهيم الكفعمي الحارثي، أحد شعراء الغدير الآتى ذكره في هذا الجزء. له بديعية و شرحها المعرب عن تطلعه في فنون الأدب، مستهلها:
- إن جئت سلمى فسل من في خيامهم ١٣- جلال الدين أبو بكر السيوطي: المولود (٨٤٩) و المتوفى (٩١١). له بديعية موسومة بنظم البديع في مدح خير الشفيح، و له شرحها، أولها:
- من العقيق و من تذكاري ذي سلمٍ براءة العين في استهلالها بدم
- ١٤- الباعونية عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الدمشقية الشافعية: المتوفاه (٩٢٢) «١». لها بديعية، أولها:
-
- (١). الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: ص ٢٩٣. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٦٩ في حسن مطلع أقمارٍ بنى سلمٍ أصبحت في زمرة العشاق كالعلم و شرحتها و أسمتها بالفتح المبين في مدح الأمين، طبعت بهامش خزانه الأدب لابن حجة.
- ١٥- الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الحميدي: المتوفى (١٠٠٥)، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الحادي عشر. له بديعية تسمى بتمليح البديع بمدح الشفيح، أولها:
- رد ربح أسما و أسمى ما يُرامُ رم و حى حينا حواها معدن الكرم
- عدد أنواعها (١٦٨)، و عدد أبياتها (١٤٠)، و تاريخ نظمها (٩٩٢)، أشار إلى كل ذلك بقوله:
- جا نوعه مصلح أبياته من أرخته ناظماً للحاسب الفهم
- توجد في ديوانه الدر المنظم في مدح النبي الأعظم، المطبوع في مصر سنة (١٣٢٢) في (١٤٩) صفحة.
- ١٦- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحموي المكي الحنفي نزيل مصر: المتوفى (١٠١٧). له بديعية كما في الإيضاح (١/١٧٣).
- ١٧- السيد علي خان صاحب سلافة العصر: المتوفى (١٠١٨ - ١٠٢٠)، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره. له بديعية في (١٤٨) بيتاً و له شرحها الدائر السائر الموسوم بأنوار الربيع، مطلعها:
- حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم له براءة شوق يستهلُّ دمي

١٨- الشيخ عبد القادر بن محمد الطبري المكي الشافعي: المتوفى (١٠٣٢). له بديعية ذكرها له الشوكاني في البدر الطالع (١/ ٣٧١)، مستهلها:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٧٠ حسن ابتداء مديحي حتى ذى سلم أبدي براعة الاستهلال في العلم
أسمائها: على الحجة بتأخير أبي بكر بن حجة، و له شرحها.

١٩- الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: المتوفى (١٠٤١). له بديعية، مطلعها:

شارفت ذرعاً فذر عن مائها الشيم وجزت نملى فم لا خوف في الحرم «١»

٢٠- الشيخ محمد بن عبد الحميد بن عبد القادر المعروف بحكيم زاده. له بديعية نظمها سنة (١٠٥٩)، مستهلها:

حسنُ ابتدائي بذكرِ البانِ و العلمِ حلا لمطلعِ أقمارِ بذي سلم

و له بديعية أخرى موسومة باللمعة المحمدية في مدح خير البرية، أولها:

إن رُمّت صنعا فُضن عن مدح غيرهم يا قلب سراً و جهراً جوهر الكلم

و له شرحها الكبير المخطوط في (٣٣٨) صحيفة يوجد عند العلامة السيد جعفر بحر العلوم في النجف الأشرف.

٢١- الشيخ أبو الوفاء العرضي الحلبي. له بديعية يمدح بها النبي الأعظم ذكرها له الشيخ قاسم بن البكرهجي في شرح بديعته، أولها:

براعتي في ابتدا مدحي بذي سلم قد استهلّت لدمع فاض كالعلم

٢٢- الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي: المولود سنة (١٠٥٠) و المتوفى (١١٤٣). له بديعية يمدح

بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أولها:

يا منزلَ الركبِ بين البانِ و العلمِ من سفحِ كاظمه حيت بالديم

(١). نملى: اسم ماء قرب المدينة. معجم البلدان: ٥/ ٣٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٧١

و أرخها بقوله و هو آخر القصيدة:

و قلت للرب لِمَا الفكر أرخها يا رب قد تمّ مدحي سيد الأمم

و له شرحها الموسوم بنفحات الأزهار على نسَمات الأسحار في مدح النبي المختار، طبع في (٣٤٨) صحيفة، و له بديعية أخرى طبعت

بها شرح المذکور، أولها:

يا حسنَ مطلع من أهوى بذي سلم براعة الشوق في استهلالها ألمي

٢٣- الشيخ قاسم بن محمد البكرهجي الحلبي الحنفي: المتوفى (١١٦٩). له بديعية في مدح النبي الأمين صلى الله عليه و آله و سلم،

أولها:

من حسن مطلع أهل البان و العلم براعتي مستهل دمعها بدم

و له شرحها المطبوع الموسوم بحلية البديع في مدح النبي الشفيق، فرغ منه سنة (١١٤٨).

٢٤- السيد حسين بن مير رشيد الرضوي الهندي: المتوفى (١١٥٦). له بديعية يمدح بها النبي و آله عليه و عليهم السلام، توجد في

ديوانه المخطوط في (١٤٣) بيتاً، مطلعها:

حيا الحيا عهد أحباب بذي سلم و ملعب الحى بين البان و العلم

٢٥- الشيخ عبد الله بن يوسف بن عبد الله الحلبي: المتوفى (١١٩٤). له بديعية و شرحها كما في الإيضاح (١/ ١٧٤).

٢٦- الخوري يوسف بن أرسانيوس بن إبراهيم المسيحي الفاخوري: المولود سنة (١٢١٨) و المتوفى (١٣٠١). له بديعية يمدح بها

النبيّ المسيح عليه السلام تشتمل على مائه وثمانين نوعاً مع التزام تسميته النوع، أولها:
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٧٢: براءة المدح في نجم ضياه سمي تهدي بمطلعها من عن سناه عمي
و آخرها:

و اختم ختامي بأن أحظى بمطعمك ال- باهي بخدر السنا يا مرشد الأمم
طبعت بتمامها في علم الأدب (١/ ٢٤٥).

٢٧- الشيخ عبد القادر الحسيني الأزهرى الطرابلسي. له بديعيّة تسمى بترجمان الضمير في مدح الهادي البشير، نظمها سنة (١٣٠٨)
طبعت في جريدة بيروت.

٢٨- الشيخ محمد بن عبد الله الضرير الأزهرى: المتوفى (١٣١٣). له بديعيّة مسماة بالغرر في أسانيد الأئمة الأربعة عشر، مطبوعة ذكرها
له صاحب معجم المطبوعات «١».

٢٩- الشيخ أحمد بن صالح بن ناصر البحراني: المولود (١٢٥٤) و المتوفى (١٣١٥). له بديعيّة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عليه
السلام توجد في ديوانه المطبوع الموسوم بالمراثي الأحمدية و له شرحها، مطلعها:

بديع مدح عليّ مذ علا قلمي براءة تستهلّ الفيض من كلمي

٣٠- الشيخ محمد بن حمزة التستري الحلّي الشهير بابن الملاء: المتوفى (١٣٢٢) من شعراء الغدير يأتي ذكره. له بديعيّة يمدح بها النبيّ
الأعظم صلوات الله عليه و آله، تمتاز عن البديعيّات بأنواع من البديع.

٣١- المولى داود ابن الحاج قاضي الخراساني المعروف بملاً باشي: المتوفى حدود (١٣٢٥) المترجم في مطلع الشمس. له بديعيّة
شرحها ولده ميرزا فضل الله

(١). معجم المطبوعات العربية: ١٦١٧/٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٧٣:

المتوفى أواخر سنة (١٣٤٣) أسماه بأزهار الربيع.

٣٢- الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي المولود سنة (١٢٦٨) و المتوفى سنة (١٣٣٨)، و له شرحها المطبوع بسوريا،
أولها:

بديع حسن بدور نحو ذى سلم قد راقني ذكره في مطلع الكلم

٣٣- الشيخ محمد صالح بن ميرزا فضل الله المازندراني الحائري المولود سنة (١٢٩٧)، أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن
الرابع عشر. له بديعيّة و له شرحها، مطلعها:

من حسن مطلع سلمى مستهلّ دمي لله من دم ذى سلم بذي سلم

٣٤- الشيخ عبد الله محمد «١» بن أبي بكر أحد شعراء العامة. له بديعيّة يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم عدد أبياتها
مائة و تسعة و ثلاثون بيتاً، أولها:

يا عامل العملات الكوم في الأكم بالعيس بالعيس عرّج نحو ذى سلم

و آخر أبياتها:

صلى عليه إله العرش ما لمعت بيض الكواكب في سود من الظلم

ذكرها برمتها سيدنا العلامة السيد أحمد العطار في كتابه الراق في الجزء الثاني.

٣٥- الواردى المقرئ. له بديعيّة في مدح سيد البشر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكرها السيد أحمد العطار طاب ثراه في

الجزء الثاني من كتابه الرائق، عدد آياتها (١٤٥) أولها:

إن زرت سلمى فسل ما حلّ بالعلمِ وحيّ سلماً و سل عن حيّ ذي سلم

(١). كذا. و لعله في الأصل: أبو عبد الله أو عبد الله بن محمد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٧٤

و يقول في آخرها:

و آله و هم آل الهداة و من بهل أتى قد أتى تنكيث مدحهم
 آل الرسول و أعلام الأصول و آمال الوصول و أهل الحلم و الكرم
 مُطَهَّرُونَ زَكُوا فرعاً و أصلهم السامي «علّي» سما من نور جدّهم
 جادوا و جالوا و طالوا في الفخار فهم سحب و قضب و شهب في علائهم
 هم صدور مقامات العلي فلذاتطأطأت و غدت مأوى نعالهم
 هم الرجال رجال الله فضلهم لم يُحصَ إن يُحصَ يوماً فضل غيرهم
 خير الوري سادة الدنيا و خيرهم طه النبي و كل في ذرى النعم
 باعوا بنصرهم الدين النفيس نفوسهم و كم بذلوا بذل زادهم
 خضرو مرابعهم حمرو صوارمهم بيض و جوههم غر ذوو شمم
 كفوا العتاة كما كفوا العناء عطا بالنبل و النيل في كز و في كرم
 صالوا و كم و خزوا بالسمر يوم و غنى صدرأ و نهداً و كم أكبوه في الصدم
 منزّهون عن الأرجاس أنفسهم من مثلها نقلت في أنفس الرحم
 و الصحب صحب رسول الله ما القمّر السامي بأحسن مرأى من وقارهم
 لا عيب فيهم بوصف غير أنهم قد أرخصوا بالتقى غالى نفوسهم
 يا أبهج الخلق في خلق و في خلق و في فخار و في حكم و في حكم
 و من إذا طال ذنبي فامتدحت له نجوت فالمدح ذخرى فالولا عصمي
 كن شافعي مالكي يا أحمد بعدي و انقذ حنيف هوى من زلة القدم
 هذا مديحي بالتقصير معترفاً فاقبله مني و دع من لام بالندم
 ففي الحديث اندماج من يقل بكم بيتاً فبيت علاه جنه النعم
 فامن علي بفضل في قبولكم من غير طرد و أنتم معدن الكرم
 و أنت تعلم ما يبغى محبك في غد و مثلك لم يحتج إلى كلمي
 فلا تردّ يدي حاشاك خائبة و ارحم فديتك عبداً في حماك حمي
 الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٧٥ بيان مدحك في فنّ البديع له دقيق معنى به نطقى زكى و فمى
 و قد جعلت بحمد الله ساعه دنيا العمر طاعة مدح فيك منتظم
 فاصفح و إن تصفح الصفح الجميل فلن يضيق جاهك عند الله في جرمي
 و فيك إن فاز كعب يوم بُردته ففى غد منك ألقى خير مغتني
 و مطلب الواردى المقرى رى ظمأ و هل سواك مغيت في غد لظمي

فخذ بديعٍ مديحٍ في علاكٍ حلاعن حُسن مبتدئٍ في حُسن مختتم

ولادته ووفاته:

أطبقت المعاجم على أنّ المترجم الصفّي ولد في ٥ ربيع الآخر سنة (٦٧٧) «١» و على أنّه توفّي ببغداد غير أنّ الخلاف في تاريخ وفاته بين سنة (٧٥٠ و ٧٥٢) فأرّخها بكلّ فريق و تردّد جمع بينهما، و المصدر الوحيد- على ما أحسب- على القول الأوّل هو زين الدين طاهر بن حبيب، و على الثاني هو الصفدي و الله العالم.

كتب إلينا الدكتور مصطفى جواد البغدادي: إنّ الذي أرّخ صفّي الدين الحلّي من بني حبيب الحلبيين هو بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن حبيب المتوفّي سنة (٧٧٩) ذكره في درّة الأسلاك في دولة الأتراك في وفيات سنة (٧٥٠)، و لعلّه ذكره أيضاً في تاريخه الثاني تاريخ الملوك، الذي أنهاء بسنة وفاته (٧٧٩)، و قد ذيل عليه ابنه زين الدين طاهر المتوفّي سنة (٨٠٨)، و من المعلوم أنّ وفاة صفّي الدين الحلّي داخله في تاريخ بدر الدين بن حبيب لا في ذيل ابنه، ثمّ إنّ الوارد في الدرر الكامنة «٢» على وجهين هما: زين الدين بن حبيب في المتن، و ابن رجب في إحدى النسخ، و الثاني

(١). كتب إلينا الدكتور مصطفى جواد البغدادي، أن ابن تغري بردي ذكر في كتابه المنهل الصافي و المستوفى بعد الوافي، نقلًا عن تاريخ العلّامة البرزالي أنّه سأل المترجم له عن مولده فقال: في جمادى الآخرة سنة ثمان و سبعين و ستمائة. (المؤلف)

(٢). الدرر الكامنة: ٢ / ٣٧١ رقم ٢٤٣٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٧٦

ممكن أن يكون صحيحاً؛ لأنّ زين الدين بن رجب ترجم لعشرات أمثال صفّي الدين الحلّي في مشيخته إن كانوا شيوخاً له، و في طبقات الحنابلة إن كانوا حنابلة.

و قد ترجم ابن قاضي شهبه صفّي الدين الحلّي في ذيل تاريخ الذهبی، و لم يقتصر الصفدي على ترجمته في الوافي بالوفيات بل ترجمه أيضاً في أعيان العصر و أعوان النصر، و من كلتا الترجمتين نقل ابن شاکر الكتبي في فوات الوفيات «١».

و كتب نجم الدين سعيد بن عبد الله الدهلي الحافظ المورّخ جزءاً لطيفاً في ترجمه صفّي الدين الحلّي، و نقل منه ابن قاضي شهبه في ذيل تاريخ الذهبی المذكور، و توفّي في سنة وفاته (٧٤٩) و هي سنة الطاعون العامّة التي مات فيها كثير من الأعيان و غيرهم.

و من شعر المترجم قوله و قد أجاب به قصيدة ابن المعتز العباسي التي مستهلّها:

ألا من لعينٍ و تسكابها تشكّي القذى و بكأها بها
ترامت بنا حادثاتُ الزمانِ ترامى القسىّ بنشأها
و يا ربّ ألسنة كالسيوفٍ تقطّع أرقابَ أصحابها
و يقول فيها:

و نحن ورثنا ثيابَ النبي فكم تجذبون بأهدابها
لكم رحمٌ يا بني بنته و لكن بنو العمّ أولى بها
و منها:

قتلنا أميةً في دارها و نحن أحقُّ بأسلابها
إذا ما دنوتم تلقّيتُم زبوناً أقرت بجلابها

(١). فوات الوفيات: ٢ / ٣٣٥ - ٣٥٠ رقم ٢٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٧٧

فأجابه الصفِيُّ المترجم بقوله:

ألا قل لشِرِّ عبيدِ الإلهِ و طاغى قريشٍ و كذابِها
و باغى العبادِ و باغى العنادِ و هاجى الكرامِ و مغتابِها
أ أنت تُفَاخِرُ آلَ النبيِّ و تجحدها فضلَ أحسابِها
بكم باهلِ المصطفى أم بهم فردَّ العداةَ بأوصابِها
أ عنكم نفى الرجسِ أم عنهم لَطهر النفوسِ و ألبابِها
أما الرجسُ و الخمرُ من دابِكُمْ و فرطُ العبادَةِ من دابِها
و قلتَ و رثنا ثيابَ النبيِّ فكم تجذبون بأهدابِها
و عندك لا يورثُ الأنبياءُ كيف حظيتُم بأثوابِها
فكذبتِ نفسَك في الحاليتينِ و لم تعلم الشهدَ من صابِها
أجدك يرضى بما قلتَهُ و ما كان يوماً بمرتابِها
و كان بصفينَ من حزبهُم لحربِ الطغاةِ و أحزابِها
و قد شمَّر الموتُ عن ساقِهِ و كَثرتِ الحربُ عن نابِها
فأقبلَ يدعو إلى حيدرِ يار غابِها و يارها بِها
و آثر أن ترتضيه الأنامُ من الحكمينِ لأسبابِها
ليعطى الخلافةَ أهلاً لها فلم يرتضوه لإيجابِها
و صلَّى مع الناسِ طولَ الحياةِ و حيدر في صدر محرابِها
فهلاً تقمَّصها جدُّكم إذا كان إذ ذاك أحرى بِها
إذا جعل الأمر شورى لهم فهل كان من بعض أربابِها
أ خامسهم كان أم سادساً و قد جليت بين خطابِها
و قولك أنتم بنو بنته و لكن بنو العمِّ أولى بِها
بنو البنتِ أيضاً بنو عمِّه و ذلك أدنى لأنسابِها
فدع في الخلافةِ فصلَ الخلافِ فليست ذلولاً لركابِها

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٧٨. و ما أنت و الفحص عن شأنِها و ما قمصوك بأثوابِها

و ما ساورتك سوى ساعةٍ فما كنت أهلاً لأسبابِها

و كيف يخصوك يوماً بها و لم تتأدب بأدابِها

و قلت بأنكم القاتلون أسود أميَّة في غابِها

كذبت و أسرفت فيما ادَّعت و لم تنه نفسك عن عابِها

فكم حاولتها سراةً لكم فرَّدت على نكص أعقابِها

و لولا سيوفُ أبي مسلم لعزَّت على جهد طلبِها

و ذلك عبدٌ لهم لا لكم رعى فيكم قرب أنسابِها

و كنتم أسارى بطنِ الحبوسِ و قد شَفَّكم لثمَّ أعتابِها
 فأخرَجكم و حباكم بها و تمصكم فضلَ جلبابِها
 فجازيتموه بشرَّ الجزاءِ لطفوى النفوسِ و إعجابِها
 فدع ذكر قومٍ رضوا بالكفافِ و جاؤوا الخلافةَ من بابِها
 هم الزاهدون هم العابدون هم الساجدون بمحرابِها
 هم الصائمون هم القائمون هم العالمون بآدابِها
 هم قطبُ ملَّةِ دينِ الإلهِ و دورِ الرحي حول أقطابِها
 عليك بلهوكٍ بالغانياتِ و خلَّ المعالى لأصحابِها
 و وصفِ العذارى و ذاتِ الخمارِ و نعتِ العقارِ بألقابِها
 و شعرِك في مدحِ تركِ الصلاةِ و سعى السقاءِ بأكوابِها
 فذلك شأنك لا شأنهم و جرى الجيادِ بأحسابِها «١»

(١). ديوان صفى الدين الحلّى: ص ٩٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٧٩.

٦٩- الإمام الشيبانى الشافعى

إشارة

المولود (٧٠٣)

المتوفى (٧٧٧)

سأحمدُ ربِّي طاعةً و تعبداً و أنظم عقداً فى العقيدةِ أوحداً
 أفادتكمُ النعماءَ منى ثلاثةُ يدي و لسانى و الضميرَ محجَّباً
 و أشهد أنَّ اللهَ لا ربَّ غيرُهُ تعزَّز قدماً بالبقا و تفرّداً
 هو الأوَّلُ المبدى بغيرِ بدايئه و آخر من يبقى مقيماً مؤبداً
 سمعٌ بصيرٌ عالمٌ متكلمٌ قديرٌ يعيدُ العالمينَ كما بدا
 مريدٌ أراد الكائناتِ لوقيتها قديمٌ فأنشا ما أرادَ و أوجدا
 حياةً و علمٌ قدرةً و إرادةً كلامٌ و إِبصارٌ و سمعٌ مع البقا
 إلهٌ على عرشِ السماءِ قد استوى و باينَ مخلوقاتِهِ و توخدا
 فلا جهةً تحوى الإلهَ و لا له مكانٌ تعالى عنهما و تمجداً
 إذ الكونُ مخلوقٌ و ربِّي خالقٌ لقد كان قبلَ العرشِ مولئى و سيّداً
 إلى أن قال بعد ذكر أصولِ العقائد و مدحِ الخلفاءِ الثلاثة:

 و لا تنسَ صهرَ المصطفى و ابنَ عمِّه فقد كان بحرّاً للعلومِ مُسدداً
 و أهدى رسولَ اللهِ حقّاً بنفسه عشيةً لما بالفراشِ توسداً

و من كان مولاه النبيُّ فقد غدا عليُّ له بالحق مولئى و منجدا
و لا تنس باقى صحبه و اهل بيته و أنصاره و التابعين على الهدى
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٨٠ فكلهم أثنى الإله عليهم و أثنى رسول الله أيضاً و أكد
فلا تكُ عبداً رافضياً فتعتدى فويلٌ و ويلٌ فى الورى لمن اعتدى
فحبُّ جميع الآل و الصحبِ مذهبي غداً بهم أرجو النعيم المؤبدا
و تسكت عن حرب الصحابة فالذى جرى بينهم كان اجتهاداً مجرّداً
و قد صحَّ فى الأخبار أن قتلهم و قاتلهم فى جنّة الخلد خُلداً
فهذا اعتقادُ الشافعىِّ إمامناو مالِك و النعمان أيضاً و أحمددا

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات أخذناها من القصيدة الكبيرة الألفية المطبوعة للإمام أبى عبد الله محمد الشيبانى الشافعى ذكرها له صاحب كشف
الظنون «١»، و شرحها جمع من أعلام الشافعية، منهم:

١- نجم الدين محمد بن عبد الله الأذرعى العجلونى الشافعى: المتوفى (٨٧٦)، فرغ من شرحه (١١) رجب سنة (٨٥٩) و سمّاه بديع
المعاني فى شرح عقيدة الشيبانى. و هو أول شرح ألف عليها كما ذكره فى أول الشرح. قال فى (ص ٧٥): أشار الناظم بقوله:
و من كان مولاه النبيُّ فقد غدا عليُّ له بالحق مولئى و منجدا
إلى ما

ورد فى الحديث الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه».
قال الشيخ محيى الدين النووى: معناه «٢» عند علماء هذا الشأن و عليهم الاعتماد فى تحقيق هذا و نظائره، من كنت ناصره و مولاه و
محبّه و مصافيه فعلىّ كذلك.

(١). كشف الظنون: ٢ / ١٣٤٠.

(٢). قد عرفت معنى الحديث فى المجلد الأول فلا يغرنك بعدئذ أمثال هذه اللهجات. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٨١
انتهى. و لعل الناظم أشار إلى هذا المعنى بعطف قوله منجداً على مولاه فىكون عطفاً تفسيراً.
و قد ورد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين سمع قول النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم «من كنت مولاه فعلىّ مولاه» قال لعلىّ
رضى الله عنه: هنيئاً لك أصبحت مولى كل مؤمن و مؤمنة.
٢- الشيخ علوان علىّ بن عطية الحموى الشافعى: المتوفى (٩٣٦)، سمّاه بديع المعاني فى شرح قصيدة الشيبانى، كذا ذكره صاحب
كشف الظنون «١»، و فى شذرات الذهب «٢» (٢ / ٢١٨)، و قاموس الأعلام «٣» (٢ / ٦٨٢) أسماه بيان المعاني فى شرح عقيدة الشيبانى.
٣- أبو البقاء الأحمدي الشافعى سمّاه المعتقد الإيماني على عقيدة الشيبانى.
٤- الشيخ محمد بن على بن محمد علان: المتوفى (١٠٥٧) سمّاه: بديع المعاني أيضاً.

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام بن إبراهيم بن ياسين بن أبي القاسم بن محمد الربيعي الشيباني الأسواني الإسكندراني الشافعي تقي الدين أبو عبد الله الإمام المحدث الفقيه المفتي، ولد في ثامن عشر شوال سنة (٧٠٣) وسمع كما في الدرر الكامنة (٣/٣٧٣) من العلامة رشيد الدين إسماعيل بن عثمان المعروف بابن المعلم الحنفي المتوفى (٧٢٤)، والحسن بن عمر الكردي أبي علي نزيل الجيزة بمصر و المتوفى بها سنة (٧٢٠)، والحجّار شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي طالب المتوفى (٧٣٠)، والشريف موسى بن أبي طالب عزّ الدين أبي القاسم الموسوي المتوفى بمصر

(١). كشف الظنون: ٢/ ١٣٤٠.

(٢). شذرات الذهب: ١٠/ ٣٠٥ سنة ٩٣٦ هـ.

(٣). الأعلام: ٤/ ٣١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٨٢

سنة (٧١٥)، والعلم بن درادة، و تاج الدين بن دقيق العيد أحمد بن عليّ المتوفى بالقاهرة وقيل بقوص سنة (٧٢٣)، وأحمد بن محمد بن كمال الدين المتوفى (٧١٨)، والشريف عليّ الزينبي، و عمر العتيبي ركن الدين بن محمد القرشي المتوفى (٧٢٤)، و زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسي المتوفى سنة (٧٢٢)، وغيرهم. و أجاز له المطعم، و ابن عبد الدائم، و ابن النخاس، و يحيى بن سعد، و من مكه رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة (٧٢٢) وغيرهم.

قال ابن حجر في الدرر «١»: و حدّث و أفتي و درّس و صنّف و خرّج، و تفرّد بأشياء من مسموعاته، و كانت وفاته في سنة (٧٧٧). و توجد ترجمته في شذرات الذهب «٢» (٦/ ٢٥٢) و عدّ ممن سمع من ابن مخلوف عليّ بن ناهض النويري المالكي القاضي المتوفى (٧١٨).

و المترجم له و إن لم يوصف بالشعر فيما وقفنا عليه من ترجمته، غير أنّ الإمام أبا عبد الله محمد الشيباني الشافعي الذي نسبت إليه القصيدة بهذه الأوصاف في المعاجم لم ينطبق إلّا عليه، و الله العالم.

(١). الدرر الكامنة: ٣/ ٣٧٣ رقم ٩٨٦.

(٢). شذرات الذهب: ٨/ ٤٣٦ حوادث سنة ٧٧٧ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٨٣

٧٠- شمس الدين المالكي

إشارة

المتوفى (٧٨٠)

و إن عليّنا كان سيف رسول له و صاحبه السامي لمجدٍ مشيدٍ و صهر النبيّ المجتبي و ابن عمّه أبو الحسين المحتوي كلّ سوددٍ و زوّجه ربّ السما من سمائه و ناهيك تزويجاً من العرش قد بُدى بخير نساء الجنّة الغرّ سؤدداً و حسبك هذا سؤدداً لمسود

فباتا و جلّ الزهد خير حلاهماو قد آثرا بالزاد من كان يجتدى
 فأثرت الجنّات من حليل و من حلّى لها رعيّاً لذاك التزهّد
 و ما ضرب من قد بات و الصوف لبسُهُ و في السندسِ الغالى غداً سوف يفتدى
 و قال رسول الله إني مدينة من العلم و هو الباب و الباب فاقصد
 و من كنت مولاه عليّ و وثيه و مولاك فاقصد حبّ مولاك ترشد
 و إنك مني خالياً من نبوة كهارون من موسى و حسبك فاحمد
 و كان من الصبيان أوّل سابق «١» إلى الدين لم يسبق بطائع مرشد
 و جاء رسول الله مرتضياً له و كان عن الزهراء بالمشرد
 فمسح عنه التراب إذ مسّ جلده و قد قام منها ألفاً للتفرد
 و قال له قول اللطف قم أباتراب كلام المخلص المتودّد

(١). راجع الجزء الثالث: ص ٢١٩-٢٤١ تعرف قيمة هذه الكلمة التي تصبى بها صاحبها. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٨٤، و في ابنه قال المصطفى ذان سيداشبابكم في دار عز و سودد
 و أرسله عنه الرسول مبلغاً و خصّ بهذا الأمر تخصيص مفرد
 و قال هل التبليغ عنّي ينبغي لمن ليس من بيتي من القوم فاقتد
 و قد قال عبد الله للسائل الذي أتى سائلاً عنهم سؤال مشدد
 و أما عليّ فالتفت أين بيته و بيت رسول الله فاعرفه تشهد
 و ما زال صواماً منيباً لربه على الحقّ قواماً كثير التعبد
 قنوعاً من الدنيا بما نال معرضاً عن المال مهما جاءه المال يزهد
 لقد طلق الدنيا ثلاثاً و كلّما آها و قد جاءت يقول لها ابعدي
 و أقربهم للحقّ فيها و كلّهم أولو الحقّ لكن كان أقرب مهتدي
 و مدح بها العشرة المبشرة، فذكر ما يختصّ بأبي بكر بن أبي قحافة من المناقب في (١٤) بيتاً، أولها:
 فمنهم أبو بكر خليفته الذي له الفضل و التقديّم في كلّ مشهد
 و صديق هادي الخلق و المؤثر الذي لانفاقه للمال في الله قد هدى
 ثمّ ذكر ما يختصّ بعمر بن الخطاب في (٢٢) بيتاً، أولها:
 و يتبعه في فضله عمر الذي رمى عن قسيّ الصدق سهم مسدد
 و ما كلّ من رام السعادة نالها و لكنّه من يسعد الله يسعد
 ثمّ نظم مناقب عثمان في (١٥) بيتاً، أولها:
 و حبّي عثمان بن عفان إنّه عليه اعتمادى و هو سؤلى و مقصدى
 إمام صبور للأذى و هو قادر حليم عن الجاني جميل التعود
 و بعد ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ذكر السبطين الإمامين صلوات الله عليهما بقوله:
 الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٨٥، و بالحسينين السيدين تولى بجدّهما في الحشر عند تفردى
 هما قرّتا عين الرسول و سيداشباب الورى في جنّه و تخلد

و قال هما ريحانتاي أحب من أحبهما فاصدقهما الحب تسعد
 هما اقتسما شبه الرسول تعادلاو ما ذا عسى يحصيه منهم تعددي
 فمن صدره شبه الحسين أجله «١» وللحسن الأعلى و حسبك فاعدد
 وللحسن السامى مزايا كقوليه هو ابني هذا سيد و ابن سيد
 سيصلح رب العالمين به الورى على فرقه منهم و عظم تبدد
 إلى أن قال:

و كان الحسين الصارم الحازم الذى متى يقصر الأبطال فى الحرب يشدد
 شبيه رسول الله فى البأس و الندى و خير شهيد ذاق طعم المهند
 لمصرعه تبكى العيون و حقها لله من جرم و عظم تودد
 فبعداً و سحقا لليزيد و شمروه من سار مسرى ذلك المقصد الردى
 و ذكر فيها سيد الشهداء حمزة - سلام الله عليه - و قال:
 و من مثل ليث الله حمزة ذى الندى مييد العدى مأوى الغريب المطرد
 فكم حز أعناق العداة بسيفيه و ذب عن المختار كل مشدد
 فقال رسول الله هذا أمرته و لى أسد ضار لى كل مشهد
 و قال أبو جهل أجبت «محمداً» لما شاءه فاهتر هرة سيد
 و أهوى له بالقوس ما بين قومه و نال و أخرى بالحسام المهند
 و قال له إننى على دينه فإن أطقت فعرج عن طريقي فاردد

(١). أخرج حديث الشبه هذا ابن عساكر فى تاريخه: ٣١٣/٤ [١٤/١٢٣ رقم ١٥٦٦، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٧/١١٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص ٨٦: فذل أبو جهل و أبدى تطفامترا بفتح السب فى حق «أحمد»

فعاد و قد نال السعادة و اهتدى و أضحى لدين الله أكرم مسعد
 و فى يوم بدر حث عند سؤالهم لما شهدوا من بأسه المتوقد
 لمن كان أعلام بريش نعامه يشردنا مثل النعام المشرد
 فذاك الذى و الله قد فعلت بنا أفاعيله فى الحرب ما لم تعود
 و فى أحد نال الشهادة بعد ما أذاق سباعاً للردى شر موردي
 ففاز و أضحى سيد الشهداء فى ملائكة الرحمن يسعى و يغتدى
 و صلى رسول الله سبعين مرة عليه إلى ثنتين عند التعدد
 و قال مصاب لن نصاب بمتله و إن كان لى يوم ساجزى بأزيد
 و زاد إلى فضل العمومه أنه أخوه رضاعاً هكذا المجد فاشهد
 و ما زال ذا عرض مصون عن الأذى و مال مهان فى العطايا مبدد
 كريم متى ما أوقد النار للقرى تجد خير نار عندها خير موقد

و ذكر فيها سيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال من أبيات، أولها:

و قد بلغ العباس فى المجدي رتبة تقول لبدر التم قصيرت فابعد حسبنا هذه القصيدة فى إيقاف القارئ على مذهب الرجل و مقداره من

الشعر، أخذناها من نفع الطيب «١» (٤/٦٠٣-٦٠٧).

ما يتبع الشعر

أشار شاعرنا شمس الدين المالكي في شعره هذا إلى عدّة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أخرجته أئمة القوم و حفاظ حديثهم في الصحاح و المسانيد

(١). نفع الطيب: ٢٢٤/١٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٨٧

بطرقهم عن النبی الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم، ألا و هی:

١- حديث تزويج المولى سبحانه فاطمة من عليّ عليه السلام و نثر الجنّة الحلّي و الحلل في ذلك الزواج الميمون، مرّ تفصيل ذلك في (٢/٣١٥).

٢-

حديث «أنا مدينة العلم و عليّ بابها»

، قال:

و قال رسول الله إنّي مدينة من العلم و هو الباب و الباب فاقصد

قد أسلفنا الكلام حول علم أمير المؤمنين عليه السلام في الجزء الثالث (ص ٩٥-١٠١)، و أوعزنا هناك إلى أنّ حديث هذه الأثرارة صحّحه الطبري و ابن معين و الحاكم و الخطيب و السيوطي، و هنا نفضّل القول فيه و أنّه أخرج جماع كثير من الحفاظ و أئمة الحديث، فإليك جمّ غفير ممّن ذكره في تلكم القرون الخالية محتجّين به، مرسلين إياه إرسال المسلم، مدافعين عنه قاله المزيّنين و جلبة المبطلين:

١- الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني: المتوفّي (٢١١)، حكاه عنه بإسناده الحاكم في المستدرک «١» (٣/١٢٧).

٢- الحافظ يحيى بن معين أبو زكريّا البغدادي: المتوفّي (٢٣٣)، كما في مستدرک الحاكم و تاريخ الخطيب البغدادي «٢».

٣- أبو عبد الله - أبو جعفر - محمد بن جعفر الفيدي: المتوفّي (٢٣٦)، رواه عنه ابن معين.

٤- أبو محمد سويد بن سعيد الهروي: المتوفّي (٢٤٠)، أحد مشايخ مسلم و ابن ماجه، نقله عنه ابن كثير في تاريخه «٣» (٧/٣٥٨).

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/١٣٨ ح ٤٦٣٩.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ص ١٣٧ ح ٤٦٣٧ و ٤٦٣٨، تاريخ بغداد: ١١/٤٩ رقم ٥٧٢٨.

(٣). البداية و النهاية: ٧/٣٩٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٨٨.

٥- إمام الحنابلة أحمد بن حنبل: المتوفّي (٢٤١)، أخرج في المناقب «١».

٦- عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي، أحد مشايخ البخاري و الترمذي و ابن ماجه، يروي عنه الحافظ الكنجي في الكفاية «٢» من طريق الخطيب.

٧- الحافظ أبو عيسى محمد الترمذي: المتوفّي (٢٧٩)، في جامعه الصحيح «٣».

٨- الحافظ أبو عليّ الحسين بن محمد بن فهم البغدادي: المتوفّي (٢٨٩)، روى عنه الحاكم في المستدرک «٤» (٣/١٢٧).

- ٩- الحافظ أبو بكر أحمد بن عمر البصرى البزار: المتوفى (٢٩٢)، صاحب المسند الكبير.
- ١٠- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: المتوفى (٣١٠)، فى تهذيب الآثار «٥» و صححه، حكاه عنه غير واحد من اعلام القوم.
- ١١- أبو بكر محمد بن محمد بن الباغندى الواسطى البغدادى: المتوفى (٣١٢)، رواه عنه الفقيه ابن المغازلى فى المناقب «٦».
- ١٢- أبو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغوى: المتوفى (٣١٩)، أخرجه عنه بإسناده الخطيب البغدادى فى تاريخه (٣٧٧ / ٢).
- ١٣- أبو العباس محمد بن يعقوب الأموى النيسابورى الأصم: المتوفى (٣٤٦)،

- (١). فضائل على: ص ١٣٨ ح ٢٠٣.
- (٢). كفاية الطالب: ص ٢٢٠ باب ٥٨.
- (٣). سنن الترمذى: ٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٣، بلفظ: «أنا دار الحكمة...» و انظر أيضاً جامع الأصول: ٩ / ٤٧٣ ح ٦٤٨٩.
- (٤). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٧ ح ٤٦٣٨.
- (٥). تهذيب الآثار: ص ١٠٥ رقم ١٧٣ من مسند على عليه السلام.
- (٦). مناقب على بن أبى طالب: ص ٨١ ح ١٢٢.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٨٩.
- رواه عنه الحاكم فى المستدرک «١» (٣ / ١٢٦).
- ١٤- أبو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمى البغدادى ابن الجعابى: المتوفى (٣٥٥)، أخرجه بخمسة طرق كما فى مناقب ابن شهر آشوب «٢» (١ / ٢٦١).
- ١٥- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى: المتوفى (٣٦٠)، أخرجه فى معجمه الكبير «٣» و الأوسط.
- ١٦- أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل الشاشى المعروف بالقفال: المتوفى (٣٦٦)، حكاه عنه الحاكم فى المستدرک «٤» (٣ / ١٢٧).
- ١٧- الحافظ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبى الشيخ: المتوفى (٣٦٩)، أخرجه فى كتابه السنّة، حكاه عنه السخاوى فى المقاصد الحسنّة «٥».
- ١٨- الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بابن السقا الواسطى المتوفى (٣٧٣)، رواه عنه ابن المغازلى فى المناقب «٦».
- ١٩- الحافظ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى الحنفى: المتوفى (٣٧٩)، كما فى كتابه المجالس.
- ٢٠- الحافظ أبو الحسين محمد بن مظفر البزاز البغدادى: المتوفى (٣٧٩)، كما فى مناقب ابن المغازلى «٧».

- (١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٧ ح ٤٦٣٧.
- (٢). مناقب آل أبى طالب: ٢ / ٤٢.
- (٣). المعجم الكبير: ١١ / ٥٥ ح ١١٠٦١.
- (٤). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٨ ح ٤٦٣٩.
- (٥). المقاصد الحسنّة: ص ١٢٣ ح ١٨٩.
- (٦). مناقب على بن أبى طالب عليه السلام: ص ٨٠ ح ١٢٠.
- (٧). مناقب على بن أبى طالب عليه السلام: ص ٨١ ح ١٢٢.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٩٠.

- ٢١- الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي ابن شاهين: المتوفى (٣٨٥)، أخرجه بأربعة طرق.
- ٢٢- الحافظ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد الشهير بابن بطة العكبري: المتوفى (٣٨٧)، أخرجه من ستة طرق.
- ٢٣- الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المتوفى (٤٠٥)، أخرجه في المستدرک «١» (٣/ ١٢٦-١٢٨).
- ٢٤- الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني: المتوفى (٤١٦)، حكاه عنه جمع كثير.
- ٢٥- الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠)، في كتابه معرفة الصحابة «٢».
- ٢٦- الفقيه الشافعي أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار: المتوفى (٤٤١)، رواه للفقيه ابن المغازلي سنة (٤٣٤) كما في مناقبه «٣».
- ٢٧- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي الشهير بالماوردي: المتوفى (٤٥٠)، حكاه عنه ابن شهر آشوب في المناقب «٤» (١/ ٢٦١).
- ٢٨- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: المتوفى (٤٥٨)، كما في مقتل الخوارزمي (١/ ٤٣).
- ٢٩- أبو غالب محمد بن أحمد الشهير بابن بشران: المتوفى (٤٦٢)، رواه عنه

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣٧ ح ٤٦٣٧.

(٢). معرفة الصحابة: ١/ ٣٠٨.

(٣). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٨٠ ح ١٢٠.

(٤). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٩١.

ابن المغازلي في المناقب «١».

٣٠- الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: المتوفى (٤٦٣)، أخرجه في المتفق و المفترق و تاريخ بغداد (٤/ ٣٤٨، ٢/ ٣٧٧، ٧/ ١٧٣، ١١/ ٢٠٤).

٣١- الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي: المتوفى (٤٦٣)، في الاستيعاب «٢» (٢/ ٤٦١).

٣٢- أبو محمد حسن بن أحمد بن موسى الغندجاني: المتوفى (٤٦٧)، نقله عنه ابن المغازلي في المناقب «٣».

٣٣- الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلابي ابن المغازلي: المتوفى (٤٨٣)، أخرجه في مناقبه «٤» بسبعة طرق.

٣٤- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي: المتوفى (٤٨٩)، كما في مناقب ابن شهر آشوب «٥».

٣٥- الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي: المتوفى (٤٩١)، أخرجه في بحر الأسانيد في صحاح المسانيد، فالحديث صحيح عنده كما في تذكرة الذهبي «٦» (٤/ ٢٨).

٣٦- أبو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي: المتوفى (٥٠٧)، رواه عنه

(١). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٨٥ ح ١٢٦.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم ١٨٥٥.

(٣). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٨٤ ح ١٢٥.

(٤). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٨٠ ح ١٢٠-١٢٦.

(٥). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٢.

(٦). تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٣١ رقم ١٠٤٧.

- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٩٢.
- الخوارزمی فی المناقب «١» (ص ٤٩).
- ٣٧- أبو شجاع شیرویه بن شهردار الهمدانی الدیلمی: المتوفی (٥٠٩)، فی فردوس الأخبار «٢».
- ٣٨- أبو محمد أحمد بن محمد بن علی العاصمی، أخرجه فی زین الفتی شرح سورة هل أتى، الموجود عندنا.
- ٣٩- أبو القاسم الزمخشري: المتوفی (٥٣٨)، سَمَى فی الفائق «٣» (١/ ٢٨) باب مدينة العلم.
- ٤٠- الحافظ أبو منصور شهردار بن شیرویه الهمدانی الدیلمی: المتوفی (٥٥٨)، أخرجه مسنداً فی كتابه مسند الفردوس.
- ٤١- الحافظ أبو سعد عبد الکریم بن محمد بن منصور التمیمی السمعانی: المتوفی (٥٦٢)، قال فی الأنساب «٤» فی الشهد: اشتهر بهذا الاسم جماعة من العلماء المعروفین قتلوا فعرفوا بالشهد أولهم: ابن باب مدينة العلم. إلى آخره. ينم كلامه هذا عن كون الحديث من المتسالم عليه عند حفاظ الحديث.
- ٤٢- الحافظ أخطب خوارزم أبو المؤید موفق بن أحمد المکی الحنفی: المتوفی (٥٦٨)، أخرجه فی المناقب «٥» (ص ٤٩)، و فی مقتل الإمام السبط (١/ ٤٣).
- ٤٣- الحافظ أبو القاسم علی بن حسن الشهير بابن عساكر الدمشقي:

- (١). المناقب: ص ٨٢ ح ٦٩.
- (٢). الفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ٤٤ ح ١٠٦.
- (٣). الفائق: ٢/ ٣٦.
- (٤). الأنساب: ٣/ ٤٧٥.
- (٥). المناقب: ص ٨٢ ح ٦٩.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٩٣.
- المتوفی (٥٧١)، أخرجه بعدة طرق «١».
- ٤٤- أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوی الأندلسی الشهير بابن الشيخ: المتوفی حدود (٦٠٥)، أرسله إرسال المسلم في كتابه ألف باء (١/ ٢٢٢).
- ٤٥- أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري الشافعي: المتوفی (٦٠٦)، ذكره في جامع الأصول «٢» نقلًا عن الترمذی.
- ٤٦- الحافظ أبو الحسن علی بن محمد بن الأثير الجزري (٦٣٠)، أخرجه في أسد الغابة «٣» (٤/ ٢٢).
- ٤٧- محيي الدين محمد بن علي بن العربي الطائفي الأندلسي: المتوفی (٦٣٨)، في الدرر المكنون و الجوهر المصون كما في ينابيع المودة «٤» (ص ٤١٩).
- ٤٨- الحافظ محب الدين محمد بن محمود ابن النجار البغدادي: المتوفی (٦٤٣)، أخرجه في ذيل تاريخ بغداد مسنداً.
- ٤٩- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي: المتوفی (٦٥٢)، في مطالب السؤل (ص ٢٢) و الدر المنظم كما في ينابيع المودة «٥» (ص ٦٥).
- ٥٠- شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي الحنفی: المتوفی (٦٥٤)، ذكره في تذكرته «٦» (ص ٢٩).

(١). مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ١٨، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر - الطبعة المحققة: رقم ٩٩١-١٠٠٦.

(٢). جامع الأصول: ٩ / ٤٧٣ ح ٦٤٨٩.

(٣). أسد الغابة: ٤ / ١٠٠ رقم ٣٧٨٣.

(٤). ينابيع المودة: ٣ / ٦٧ باب ٦٩.

(٥). ينابيع المودة: ١ / ٦٤ باب ١٤.

(٦). تذكرة الخواص: ص ٤٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٩٤

٥١- الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨)، أخرجه في الكفاية «١» (ص ٩٨ - ١٠٢)، وقال بعد إخراجها بعدة طرق: قلت: هذا حديث حسن عال. إلى أن قال:

ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي عليه السلام وزيادة علمه و غزارته، و حدة فهمه، و وفور حكمته، و حسن قضاياه، و صحته فتواه، و قد كان أبو بكر و عمر و عثمان و غيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام و يأخذون بقوله في النقص و الإبرام، اعترافاً منهم بعلمه، و وفور فضله، و رجاحة عقله، و صحته حكمه، و ليس هذا الحديث في حقه بكثير؛ لأن رتبته عند الله و عند رسوله و عند المؤمنين من عباده أجل و أعلى من ذلك.

٥٢- أبو محمد الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي: المتوفى (٦٦٠)، ذكره في مقال حكاة عنه شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.

٥٣- الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري الشافعي المكي: المتوفى (٦٩٤)، رواه في الرياض النضرة «٢» (١ / ١٩٢) و ذخائر العقبي (ص ٧٧).

٥٤- سعيد الدين محمد بن أحمد الفرغاني: المتوفى (٦٩٩)، ذكره في شرح تائيه ابن الفارض في شرح قوله:

كراماتهم من بعض ما خصهم به بما خصهم من إرث كل فضيلة

و ذكره في شرحه الفارسي عند قوله:

و أوضح بالتأويل ما كان مشكلاً علي بعلم ناله بالوصية

(١). كفاية الطالب: ص ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣ باب ٥٨.

(٢). الرياض النضرة: ٣ / ١٤٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٩٥

٥٥- الحافظ أبو محمد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي: المتوفى (٦٩٩)، في بهجة النفوس (٢ / ١٧٥، ٤ / ٧٨).

٥٦- صدر الدين السيد حسين بن محمد الهروي الفوزي: المتوفى (٧١٨)، ذكره في نزهة الأرواح «١».

٥٧- شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الحويوني الجويني: المتوفى (٧٢٢)، ذكره في فرائد السمطين في فضائل المرتضى و البتول و السبطين «٢».

٥٨- نظام الدين محمد بن أحمد بن علي البخاري: المتوفى (٧٢٥)، حكاة عنه الشيخ عبد الرحمن الجشتي في مرآة الأسرار عن سير الأولياء.

٥٩- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني: المتوفى (٧٤٢)، ذكره في تهذيب الكمال «٣» في ترجمة أمير المؤمنين.

٦٠- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي: المتوفى (٧٤٨)، ذكره في تذكرة الحفاظ «٤» (٤ / ٢٨) عن صحيح الحافظ السمرقندي ثم قال: هذا الحديث صحيح.

٦١- الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندی الأنصاري: المتوفى سنة بضع و (٧٥٠)، ذكره في نظم درر السمطين في فضائل المصطفى و المرتضى و البتول و السبطين «٥» وفت عليه في قرميسين - كرمانشاه- عند العلامة الحجة سردار الكابلي. الغدير، العلامة الأميني ج ٩٥ ٦ ما يتبع الشعر ص : ٨٦

(١). نزهة الأرواح: ص ١٣.

(٢). فرائد السمطين: ١/ ٩٨ ح ٦٧ باب ١٨.

(٣). تهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٨٥ رقم ٤٠٨٩.

(٤). تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٣١ رقم ١٠٤٧.

(٥). نظم درر السمطين: ص ١١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٩٦

٦٢- الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائى دمشقى الشافعى: المتوفى (٧٦١)، حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم، و صححه من طريق ابن معين ثم قال: و أى استحالة فى أن يقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم مثل هذا فى حقّ علىّ رضى الله عنه؟ و لم يأت كلُّ من تكلم فى هذا الحديث و جزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين، و مع ذلك فله شاهد رواه الترمذى فى جامعه... إلخ «١».

٦٣- السيّد علىّ بن شهاب الدين الهمدانى، ذكره فى المودّة فى القربى «٢» من طريق جابر بن عبد الله، ثم قال: و عن ابن مسعود و أنس مثل ذلك.

٦٤- بدر الدين محمد أبو عبد الله الزركشى المصرى الشافعى: المتوفى (٧٩٤)، و قال: الحديث ينتهى إلى درجة الحسن المحتج به، و لا يكون ضعيفاً فضلاً عن كونه موضوعاً. فيض القدير (٣/ ٤٧).

٦٥- الحافظ أبو الحسن علىّ بن أبى بكر الهيثمى: المتوفى (٨٠٧)، فى مجمع الزوائد (٩/ ١١٤).

٦٦- كمال الدين محمد بن موسى الدميرى: المتوفى (٨٠٨)، فى حياة الحيوان «٣» (١/ ٥٥).

٦٧- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: المتوفى (٨١٦-٨١٧)، فى كتابه النقد الصحيح. و قال فى كلام له طويل حول الحديث بعد روايته بطريق عن ابن معين: و لم يأت من تكلم على حديث «أنا مدينة العلم»

بجواب عن هذه الروايات الثابتة عن يحيى بن معين، و الحكم بالوضع عليه باطل قطعاً... إلى أن قال:

(١). راجع اللائى المصنوعة: ١/ ٣٣٣ تجد هناك تمام كلامه. (المؤلف)

(٢). المودّة السابعة.

(٣). حياة الحيوان: ١/ ٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٩٧

و الحاصل أنّ الحديث ينتهى بمجموع طريقى أبى معاوية و شريك إلى درجة الحسن المحتج به، و لا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً.

٦٨- إمام الدين محمد الهجروى اللّايجى، يُحكى عن كتابه أسماء النبى و خلفائه الأربعة.

٦٩- الشيخ يوسف الواسطى الأعور، ذكره فى رساله ردّ بها الشيعة، عدّه من حجج الرافضة، و أجاب عنه متسالماً عليه من حيث السند

بوجوه في مفاده، و ستأتي كلمته.

- ٧٠- شمس الدين محمد بن محمد الجزري: المتوفى (٨٣٣)، أخرجه في أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب «١» (ص ١٤) من طريق الحاكم و ذكر تصحيحه، و قد اشترط في أول كتابه أن يذكر فيه ما تواتر و صحَّ و حسن من مناقب أمير المؤمنين.
- ٧١- الشيخ زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن علي الخوافي: المتوفى (٨٣٨)، ذكره مرسلًا محتجًا به لاختصاص علي عليه السلام بمزيد العلم و الحكمة، حكاه عنه الشيخ شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل.
- ٧٢- شهاب الدين بن شمس الدين الزاولي الدولة آبادي: المتوفى (٨٤٩)، احتج به لفضل أمير المؤمنين في كتابه هداية السعداء.
- ٧٣- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢)، ذكره في تهذيب التهذيب «٢» (٧/ ٣٣٧)، و قال في لسان الميزان «٣»: هذا

(١). أسنى المطالب: ص ٧٠.

(٢). تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٩٦.

(٣). لسان الميزان: ٢/ ١٥٥ رقم ٢٠٣٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٩٨.

الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم «١» أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع.

٧٤- شهاب الدين أحمد، ذكره في توضيح الدلائل و قال: هذه فضيلة اعترف بها الأصحاب و ابتهجوا، و سلکوا طريق الوفاق و انتهجوا.

٧٥- نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي المكي: المتوفى (٨٥٥)، ذكره في الفصول المهمة «٢» (ص ١٨).

٧٦- بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي العيني: المتوفى بالقاهرة (٨٥٥)، ذكره في عمدة القاري «٣» (٧/ ٦٣١).

٧٧- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي البسطامي الحنفي: المتوفى (٨٥٨)، ذكره في كتابه درة المعارف الإلهية، و احتج به لورثة علي علم الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، راجع ينابيع المودة «٤» (ص ٤٠٠).

٧٨- شمس الدين محمد بن يحيى الجيلاني اللاهجي النوربخش، ذكره في مفاتيح الإعجاز شرح گلشن راز «٥» المؤلف سنة (٨٧٧).

٧٩- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري: المتوفى (٩٠٢)، ذكره في المقاصد الحسنة «٦»، و حسنه.

٨٠- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١)،

(١). المستدرک علي الصحيحين: ٣/ ١٣٧ ح ٤٦٣٧، ٤٦٣٨، ص ١٣٨ ح ٤٦٣٩.

(٢). الفصول المهمة: ص ٣٦.

(٣). عمدة القاري: ١٦/ ٢١٥.

(٤). ينابيع المودة: ٣/ ٥٢ باب ٦٧.

(٥). مفاتيح الإعجاز: ص ١٠١.

(٦). المقاصد الحسنة: ص ١٢٣، ١٢٤ ح ١٨٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٩٩.

ذكره في الجامع الصغير «١» (١/ ٣٧٤)، و في غير واحد من تأليفه و حسنه في كثير منها ثم حكم بصحته في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٢» (٦/ ٤٠١) فقال: كنت أجيب بهذا الجواب- يعني بحسن الحديث- دهرًا إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي

في تهذيب الآثار «٣» مع تصحيح الحاكم «٤» لحديث ابن عباس، فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة والله أعلم.

وقد أفرد في طرقة جزءاً و عدّه من تأليفه، وذكر الحديث في الدرر المنتثرة «٥» و عدّه من الأحاديث المشهورة (ص ٤٣) هامش الفتاوى الحديثية لابن حجر.

٨١- السيد نور الدين علي بن عبد الله السمهودي الشافعي: المتوفى (٩١١)، ذكره في جواهر العقدين «٦»، و أردفه بشواهد من الأحاديث الواردة في علم علي عليه السلام.

٨٢- فضل بن رزبهان، ذكره في الرد على نهج الحق للعلامة الحلّي متسالماً عليه بلا أي غمز في سنده. وقال في ردّ حجاج العلامة بأعلمية أمير المؤمنين بحديثي

«أفضاكم عليّ» و «أنا مدينة العلم»، من طريق الترمذی.

و أما ما ذكره المصنّف من علم أمير المؤمنين فلا شك في أنّه من علماء الأئمة و الناس محتاجون إليه فيه، و كيف لا و هو وصيّ النبيّ صلي الله عليه و آله و سلم في إبلاغ العلم و ودائع حقائق المعارف؟ فلا نزاع لأحد فيه، و أمّا ما ذكره من صحيح الترمذی فصحيح.

٨٣- الحافظ عز الدين عبد العزيز المعروف بابن فهد الهاشمي المكي الشافعي:

(١). الجامع الصغير: ١/ ٤١٥ ح ٢٧٠٥.

(٢). كنز العمال: ١٣/ ١٤٨ ح ٣٦٤٦٣، ٣٦٤٦٤.

(٣). تهذيب الآثار: ص ١٠٥ ح ١٧٣ من مسند علي عليه السلام.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣٧ ح ٤٦٣٧.

(٥). الدرر المنتثرة: ص ٣١ ح ٣٨.

(٦). جواهر العقدين: الورقة ٣٠٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٠٠

المتوفى (٩٢٢)، أشار إليه في أبيات له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و هي:

ليث الحروب المدرة الضرغام من بحسامه جاب الدياجي و الظلم «١»

صهر الرسول أخوه باب علومه أفضى الصحابة ذو الشائل و الشيم

الزهد و الورع الشديد شعاره و دثاره العدل العميم مع الكرم

في جوده ما البحر ما التيار ما كل السيول و ما الغوادي و الديم

و له الشجاعة و الشهامة و الحياو كذا الفصاحة و البلاغة و الحكم

ما عنتر ما غيره في الباس ما أسد الشرى معه إذا الحرب اصطلم

ما نجل ساعدة البليغ لديه ما سحبان إن نثر الكلام و إن نظم «٢»

حاز الفضائل كلها سبحان من من فضله أعطاه ذاك من القدم

نصر الرسول و كم فداه فيا له من نجل عم فضله للخلق عم

كل أقر بفضله حقاً و ذا أمر جلي في علي ما انبهم

فعليه منى ألف ألف تحية و علي الصحابة كلهم أهل الذمم

٨٤- الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المصري الشافعي: المتوفى (٩٢٣)، عدّه في المواهب اللدنية «٣» في أسماء النبي

- الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مدينة العلم، أخذاً بالحديث كما قاله الزرقاني في شرحه (٣/ ١٤٣).
- ٨٥- المولى جلال الدين محمد بن أسعد الدواني: المتوفى (٩٢٨)، أوعز إليه في شرح رسالة الزوراء.
- ٨٦- القاضي كمال الدين حسين بن معين الميبدى: المتوفى في أوائل القرن

(١). المدره: الخطيب المفوه.

(٢). نجل ساعده هو قس بن ساعده الإيادى يضرب المثل به و بسحبان فى البلاغه وجوده الخطابه.

(٣). المواهب اللدنية: ٢/ ٢٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٠١.

العاشر، ذكره فى شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام «١» محتجاً به.

٨٧- الحاج عبد الوهاب بن محمد البخارى: المتوفى (٩٣٢)، فى تفسيره الأنورى عند قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ذكره من طريق جابر نقلًا عن ابن المغازلى و أردفه بعدة من الفضائل، ثم قال: اعلم يا هذا أن هذه الأحاديث وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عليّ رضى الله عنه.

٨٨- الحافظ الشيخ محمد بن يوسف الشامى: المتوفى (٩٤٢)، ذكره فى سبل الهدى و الرشاد فى سيرة خير العباد «٢»، و قال: و الصواب أنه حديث حسن كما قال الحافظان العلائى و ابن حجر... إلخ.

٨٩- الشيخ أبو الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى: المتوفى (٨٦٣)، ذكره فى تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة «٣»، و أردفه بتصحيح الحاكم و تضعيف ابن الجوزى و تحسين ابن حجر و العلائى إياه، و يظهر منه اختيار الأخير.

٩٠- شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمى المكى: المتوفى (٩٧٤)، ذكره فى الصواعق «٤» (ص ٧٣)، و فى شرح الهمزية «٥» للبوصيرى «٦» عند شرح قوله:

كم أبانت آياته من علوم عن حروف أبان عنها الهجاء

(١). شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٣.

(٢). سبل الهدى و الرشاد: ١١/ ٢٩٢.

(٣). تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة: ١/ ٣٧٧-٣٧٨ ح ١٠٣.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٢٢.

(٥). شرح الهمزية: ص ١٩٥ و ٢٤٦.

(٦). شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصى المتوفى ٦٩٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٠٢.

و فى شرح قوله:

و وزير ابن عمه فى المعالى و من الأهل تسعد الوزراء و فى شرح قوله:

لم يزد كسف الغطاء يقيناً بل هو الشمس ما عليه غطاء

و ذكره و حسنه. و قال فى تطهير الجنان- هامش الصواعق «١»- (ص ٧٤): و رواه فى الفتاوى الحديثية «٢» (ص ١٢٦) و حسنه. و قال فى (ص ١٩٧): هو حديث حسن، بل قال الحاكم: صحيح.

٩١- علي بن حسام الدين الشهير بالمتقى الهندي: المتوفى (٩٧٥)، ذكره فى إكمال جمع الجوامع للسيوطى فى قسم الأقوال من فضائل

أمير المؤمنين عليه السلام كما في ترتيبه الكنز «٣» (١٥٦/٦).

٩٢- الشيخ إبراهيم بن عبد الله الوصّابي اليمنى الشافعي، ذكره في كتاب الاكتفاء نقلًا عن أبي نعيم في المعرفة و الحاكم و الخطيب محتجًا به لفضل علم علي عليه السلام، من دون أي غمز في سنده و دلالتة.

٩٣- الشيخ جمال الدين محمد طاهر الهندي: المتوفى (٩٨٦)، ذكره في تذكرة الموضوعات «٤»، و حسنه و قال: فمن حكم بكذبه فقد أخطأ.

٩٤- ميرزا مخدوم عباس بن معين الدين الجرجاني ثم الشيرازي:

(١). تطهير الجنان- هامش الصواعق-: ص ٣٥.

(٢). الفتاوى الحديثية: ص ١٧٢ و ٢٦٩.

(٣). كنز العمال: ١١/٦١٤ ح ٣٢٩٧٨ و ٣٢٩٧٩.

(٤). تذكرة الموضوعات: ص ٩٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٠٣.

المتوفى (٩٨٨)، ذكره في الفصل الثاني من نواقض الروافض، و عدّه من فضائل أمير المؤمنين نقلًا عن الترمذی من دون أي غمز فيه.

٩٥- شيخ بن عبد الله العيدروس: المتوفى (٩٩٠)، ذكره في العقد النبوي و السر المصطفوي نقلًا عن البزار، و الطبراني، و الحاكم، و العقيلي، و ابن عدی، و الترمذی من دون إيعاز إلى ضعف سنده.

٩٦- جمال الدين المحدّث عطاء الله بن فضل الله الشيرازي: المتوفى (١٠٠٠)، ذكره في كتابه الأربعين «١» و هو الحديث السادس عشر منه، و ذكره في المطلب الأول من كتابه تحفة الأجباء من مناقب آل العباء.

٩٧- أبو العصم محمد معصوم بابا السمرقندي، ذكره في الفصل الثاني من رسالته الفصول الأربعة، و احتج به علي من طعن أبا بكر بغصب فدك، و أنكر بذلك شهادة أمير المؤمنين لفاطمة سلام الله عليهما بمكانته العلمية الثابتة بالحديث.

٩٨- الشيخ علي القاري الهروي الحنفي: المتوفى (١٠١٤)، ذكره في المرقاة شرح المشكاة «٢».

٩٩- الحافظ الشيخ عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي الشافعي: المتوفى (١٠٣١)، ذكره في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣/٤٦)، و في التيسير شرح الجامع الصغير «٣»، و قال في الأول:

فإنّ المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلّها، و لا بدّ للمدينة من باب، فأخبر أنّ بابها هو عليّ كرم الله وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، و من

(١). الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٤٧ ح ١٦.

(٢). المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/٤٧٠ ح ٦٠٩٦.

(٣). التيسير بشرح الجامع الصغير: ١/٣٧٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٠٤.

أخطأه خطأ طريق الهدى؛ و قد شهد بالأعلميّة الموافق و المخالف و المعادي و المحالف، خرّج الكلاباذي أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل عليّ هو أعلم منّي، فقال: أريد جوابك. قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعزّه بالعلم عزّا. و قد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، و كان عمر يسأله عمّا أشكل عليه، جاءه رجل فسأله فقال: هاهنا عليّ فأسأله، فقال: أريد أن أسمع منك يا أمير المؤمنين، قال: قم لا أقام الله رجلك. و محا اسمه من الديوان.

و صح عنه من طرق: أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده و لم ير له شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل. و أخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال: ذكر لعطاء: أ كان أحد من الصحب أفقه من علي؟ قال: لا و الله. قال الحرالي: قد علم الأولون و الآخرون أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي، و من جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه، يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء. انتهى.

١٠٠- المولى يعقوب اللاهوري، ذكره في رساله العقائد، و تكلم في دلالته على أعلمية الإمام و أفضليته.

١٠١- الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكي الشافعي: المتوفى (١٠٤٧) ذكره في كتابه وسيلة المآل في عد مناقب الآل «١» نقلًا عن أبي عمر صاحب الاستيعاب «٢» من دون أي غمز في السند و المتن و الدلالة.

١٠٢- الشيخ محمود بن محمد بن علي الشبخاني القادري، ذكره في تأليفه

(١). وسيلة المآل في عد مناقب الآل: ص ١٢٣ باب ٤.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم ١٨٥٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٠٥.

الصرط السوي في مناقب آل النبي، نقلًا عن أحمد «١» و الترمذی «٢» بصورة إرسال المسلم ثم قال: و لهذا كان ابن عباس يقول: من أتى العلم فليأت الباب و هو علي رضي الله عنه.

١٠٣- عبد الحق الدهلوي: المتوفى (١٠٥٢)، ذكره في اللمعات في شرح المشكاه، و حكي كلمات غير واحد من الحفاظ حول الحديث نفيًا و إثباتًا و اختار ما ذهب إليه جمع من متأخري الحفاظ من القول بثبوت و حسنه، و عد أيضاً في مدارج النبوة «٣» من أسماء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مدينة العلم، أخذًا بالحديث.

١٠٤- السيد محمد ابن السيد جلال بن حسن البخاري، ذكره في كتابه تذكرة الأبرار عن ذكر أمير المؤمنين و نص علي صحته.

١٠٥- الله ديا بن عبد الرحيم بن بينا حكيم الجشتي العثماني، ذكره في سر الأقطاب محتجًا به مرسلًا إياه إرسال المسلم.

١٠٦- عبد الرحمن بن عبد الرسول بن القاسم الجشتي، ذكره في مرآة الأسرار عند ذكر مولانا أمير المؤمنين.

١٠٧- شيخ بن علي بن محمد الجفري: المتوفى (١٠٦٣)، في كتابه كنز البراهين الكسبية «٤».

١٠٨- الحافظ علي بن أحمد العزيزي الشافعي: المتوفى (١٠٧٠)، ذكره في السراج المنير في شرح الجامع الصغير «٥» (٢/٦٣)، و حكي حسنه عن شيخه و لم يوعز

(١). فضائل علي: ص ١٣٨ ح ٢٠٣.

(٢). سنن الترمذی: ٥/٥٩٦ ح ٣٧٢٣.

(٣). مدارج النبوة: ١/١٥٣.

(٤). الكتاب المذكور لشيخ بن محمد الجفري المتوفى ١٢٢٢ هـ. أنظر: إيضاح المكنون: ٤/٣٨٤، الأعلام ٣/١٨٢.

(٥). السراج المنير: ٢/٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٠٦.

إلى شيء مما يزيّفه، فقال: يؤخذ منه أنه ينبغي للعالم أن يخبر الناس بفضل من عرف فضله ليأخذوا عنه العلم.

١٠٩- أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي القاهري الشافعي: المتوفى (١٠٨٢)، ذكره في حاشيته على المواهب اللدنية المسماة بتيسير المطالب الستية بكشف أسرار المواهب اللدنية في شرح أسماء النبي صلى الله عليه و آله و سلم في اسمه: مدينة العلم،

فقال: و الصواب أنه حديث حسن كما قاله العلاءي و ابن حجر.

١١٠- الشيخ تاج الدين السنبهلي، ذكره في رسالة أشغال النقشبندية.

١١١- الشيخ إبراهيم بن الحسن الكردي الكوراني الشافعي: المتوفى (١١٠١)، ذكره في النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس، نقلًا عن البزار و الطبراني عن جابر، و من طريق الترمذي و الحاكم عن علي عليه السلام من دون غمز في السند.

١١٢- الشيخ إسماعيل بن سليمان الكردي البصري، ذكره في كتابه جلاء النظر في دفع شبهات ابن حجر، احتج به علي من نسب الخطأ في الفتيا إلى أمير المؤمنين عليه السلام حكاه ابن حجر في الفتاوى الحديثية «١» عن بعض معاصريه.

١١٣- الشيخ محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني: المتوفى (١١٠٣)، في رسالته الإشاعة في أشرط الساعة.

١١٤- الشيخ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي: المتوفى (١١٢٢)، ذكره في شرح المواهب اللدنية (٣/١٤٣) و حسنه.

١١٥- الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري الشافعي، ذكره في رسالته الإمداد بمعرفة الإسناد، المؤلف سنة (١١٢١).

١١٦- ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي، أخرجه في نزل

(١). الفتاوى الحديثية: ص ١٧٢ و ٢٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٠٧.

الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البيت الأطهار «١» (ص ٢٧) نقلًا عن البزار و العقيلي و ابن عدي و الطبراني و الحاكم و أبي نعيم، و الحديث عنده صحيح علي شرط كتابه.

١١٧- الشيخ محمد صدر العالم، في المعارج العلي في مناقب المرتضى، ذكر ما أفاده السيوطي في جمع الجوامع من صحته الحديث حرفيًا، فيظهر منه اختيار صحته كالسيوطي.

١١٨- شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي: المتوفى (١١٧٦)، ذكره في قرة العينين «٢» في عدده مواضع مرسلًا إياه إرسال المسلم، و عدده من فضائل أمير المؤمنين في كتابه إزالة الخفاء «٣».

١١٩- الشيخ محمد بن سالم المصري الحفني: المتوفى (١١٨١)، في حاشيته علي شرح الجامع الصغير للعزيمي «٤» (٢/٦٣).

١٢٠- الشيخ محمد بن محمد أمين السندي، عد في كتابه دراسات اللبيب «٥» المطبوع سنة (١٢٨٤) في لاهور باب مدينة العلم من أسماء أمير المؤمنين أخذًا بالحديث.

١٢١- الأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح اليمنى الصنعاني: المتوفى (١١٨٢) ذكره في الروضة الندية في شرح التحفة العلوية «٦»، و حكم بصحة الحديث تبعًا للحاكم و ابن جرير و السيوطي، و قال بعد نقل تصحيح المصححين و تحسين من حسنه: فظهر لك بطلان

دعوى الوضع و صحة القول بالصحة كما اختاره السيوطي و هو قول الحاكم و ابن جرير.

(١). نزل الأبرار: ص ٧٥.

(٢). قرة العينين: ص ٢٣٥.

(٣). إزالة الخفاء: ٢/٢٦٢.

(٤). حاشية الحفني علي شرح الجامع الصغير: ٢/٦٨.

(٥). دراسات اللبيب: ص ٥٠.

(٦). الروضة الندية في شرح التحفة العلوية: ص ١٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٠٨.

- ١٢٢- الشيخ سليمان جمل، في الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمديّة، ذكره مرسلًا إياه إرسال المسلم.
- ١٢٣- المولى السيد قمر الدين الحسيني الأورنكي آبادي: المتوفى (١١٩٣)، ذكره في نور الكريمتين «١» محتجًا به متسالمًا عليه.
- ١٢٤- شهاب الدين أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي - أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر - ذكره في كتابه ذخيرة المآل في شرح عقد اللآل في عدّة مواضع كذكر الحديث الثابت الصحيح المتسالم عليه.
- ١٢٥- الشيخ محمد بن عليّ الصبّان: المتوفى (١٢٠٥)، ذكره في إسعاف الراغبين (ص ١٥٦) - هامش نور الأبصار - نقلًا عن البرّار و الطبراني و الحاكم و العقيلي و ابن عدي و الترمذي، و صوّب قول من حسنه خلافاً لمن صححه أو زيّفه.
- ١٢٦- الشيخ محمد مبین بن محبّ الله السهالوي: المتوفى (١٢٢٥)، احتجّ به لعلم الإمام عليه السلام في كتابه وسيلة النجاة «٢» ثم قال: وهذا الحديث صحيح على رأى الحاكم، وقال ابن حجر: حسن. و لم يذكر شيئاً من كالم الغمز فيه مومياً إلى فسادها.
- ١٢٧- القاضي ثناء الله پانی پتی: المتوفى (١٢٢٥)، ذكره في غير موضع من كتابه السيف المسلول، و ذكر تصحيح الحاكم إياه و تضعيف من ضعفه و اختيار ابن حجر حسنه، ثم قال ما معناه: الصواب ما اختاره ابن حجر نظراً إلى السند، و أمّا نظراً إلى كثرة الشواهد فيمكننا الحكم بالصحة.

(١). نور الكريمتين: ص ٤٩.

(٢). وسيلة النجاة: ص ١٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٠٩

١٢٨- عبد العزيز بن وليّ الله الدهلوي، ذكره في جواب سؤال سئل عنه «١»، و في رسالته كتبها في عقائد والده الشاه وليّ الله.

١٢٩- الشيخ جواد ساباط بن إبراهيم ساباط الساباطي الحنفي، ذكره في البراهين الساباطية.

١٣٠- عمر بن أحمد الخربوتي الحنفي، في كتاب عصيده الشهده في شرح قصيده البرده «٢» قال في شرح قوله:

فاق النبيين في خلقٍ و في خلقٍ و لم يدانوه في علم و لا كرم

ثم اعلم أنّ بيان علمه ثابت بقوله تعالى: (وَ عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ) «٣»، و بقوله عليه السلام «أنا مدينة العلم». الحديث و غير ذلك.

١٣١- القاضي محمد بن عليّ الشوكاني الصنعاني: المتوفى (١٢٥٠)، ذكره في الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه «٤»، و حسنه.

١٣٢- محمد رشيد الدين خان الدهلوي، في إيضاح لطافه المقال.

١٣٣- جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد العلي القرشي المعروف بميرزا حسن علي اللكهنوي، عدّه من مناقب أمير المؤمنين في تفریح الأحباب بمناقب الآل و الأصحاب، و اختار حسنه.

١٣٤- نور الدين إسماعيل بن السليمان، ذكره في الدرّ اليتيم، نقلًا عن أبي نعيم

(١). راجع الجزء الخامس من عبقات الأنوار: ص ٤٧٩ [عبقات الأنوار - تلخيص الميلاني - ١٠ / ٣٥٥]. (المؤلف)

(٢). عصيده الشهده في شرح قصيده البرده: ص ٨١.

(٣). النساء: ١١٣.

(٤). الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه: ص ٣٧٤ ح ٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١١٠

و الحاكم و الخطيب من دون غمز فيه.

١٣٥- وليّ الله بن حبيب الله بن محبّ الله ابن ملّا أحمد عبد الحقّ السهاوى اللكهنوى: المتوفى (١٢٧٠)، عدّه من مناقب أمير المؤمنين فى كتابه مرآة المؤمنين «١»، ثمّ قال ما معناه: و الذى زادوا عليه فى بعض الروايات من مناقب الصحابة موضوع مفترى على ما فى الصواعق.

١٣٦- شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسى البغدادي: المتوفى (١٢٧٠) فى تفسيره روح المعانى «٢» يسمّى علينا عليه السلام بباب مدينة العلم عند البحث عن رؤية اللوح فى (٣/٢٧) من الطبعة المنيرية.

١٣٧- الشيخ سليمان بن إبراهيم الحسينى البلخى القندوزى: المتوفى (١٢٩٣) ذكره بطرق كثيرة فى ينابيع المودة «٣» (ص ٦٥، ٧٢، ٧٣، ٤٠٠، ٤١٩) نقلًا عن جمع من الحفاظ و الأعلام تنتهى أسنادهم إلى أمير المؤمنين، و ابن عباس، و جابر بن عبد الله، و حذيفة بن اليمان، و الحسن بن عليّ، و ابن مسعود، و أنس بن مالك، و عبد الله بن عمر.

١٣٨- الشيخ سلامة الله البدايوني، أسمى أمير المؤمنين عليه السلام فى كتابه معركة الآراء بباب مدينة العلم أخذًا بالحديث.

١٣٩- السيد أحمد زينى دحلان المكي الشافعى: المتوفى (١٣٠٤)، فى الفتوحات الإسلامية «٤» (٢/٥١٠).

١٤٠- المولى حسن الزمان، ذكره فى القول المستحسن فى فخر الحسن «٥»،

(١). مرآة المؤمنين: ص ٦٧.

(٢). فى تفسير قوله تعالى: (و الذاريات ذروا).

(٣). ينابيع المودة: ١/٦٤، ٧٠، ٧١ باب ١٤ و ٣/٥٢ باب ٦٧ و ٦٧ باب ٦٩.

(٤). الفتوحات الإسلامية: ٢/٣٣٧.

(٥). القول المستحسن فى فخر الحسن: ص ٢٦ و ٦٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١١١

و عدّه من المشهور الصحيح و قال: صحّحه جماعات من الأئمة و عدّها منها ابن معين، و الخطيب، و ابن جرير، و الحاكم، و الفيروز آبادى فى النقد الصحيح. ثمّ قال: و اقتصر على تحسينه العلائى و الزركشى و ابن حجر فى أقوام أخر ردّا على ابن الجوزى.

١٤١- الشيخ عليّ بن سليمان المغربى المالكى الشاذلى، ذكره فى كتابه نفع قوت المغتذى على صحيح الترمذى «١».

١٤٢- الشيخ عبد الغنى أفندى الغنيمى، حكاه عنه سليم محمد أفندى فى قرّة الأعيان المطبوع فى القسطنطينية سنة (١٢٩٧).

١٤٣- الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله اليوسفى المدنى الشنقىطى المصرى فى كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبى طالب (ص ٤٨). توجد كلمات كثير من هؤلاء الأعلام حول الحديث فى الجزء الخامس من عبقات الأنوار لسيدنا العلم الحجّة المجاهد الأكبر السيد مير حامد حسين الموسوى اللكهنوى المتوفى (١٣٠٦).

صحّة الحديث

نصّ غير واحد من هؤلاء الأعلام بصحّة الحديث من حيث السند، و هناك جمع يظهر منهم اختيارها، و كثيرون من أولئك يرون حسنه مصرّحين بفساد الغمز فيه، و بطلان القول بضعفه، و ممّن صحّحه:

١- الحافظ أبو زكريّا يحيى بن معين البغداديّ: المتوفى (٢٣٣)، نصّ على صحّته كما ذكره الخطيب و أبو الحجّاج المزى و ابن حجر «٢» و غيرهم.

(١). نفع قوت المغتذى على صحيح الترمذى: ص ١٤٩.

- (٢). الصواعق المحرقة: ص ١٢٢.
- الغدیر، العلامة الأملنی، ج٦، ص: ١١٢
- ٢- أبو جعفر محمد بن جریر الطبری: المتوفى (٣١٠)، صححه فی تهذیب الآثار «١».
- ٣- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المتوفى (٤٠٥)، صححه فی المستدرک «٢».
- ٤- الحافظ الخطيب البغدادي: المتوفى (٤٦٣)، عدّه ممّن صحّحه المولوی حسن الزمان فی القول المستحسن.
- ٥- الحافظ أبو محمد الحسن السمرقندی: المتوفى (٤٩١)، فی بحر الأسانید.
- ٦- مجد الدين الفيروزآبادي: المتوفى (٨١٦)، صحّحه فی النقد الصحيح.
- ٧- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١)، صحّحه فی جمع الجوامع «٣» كما مرّ.
- ٨- السيد محمد البخاري، نصّ علی صحّته فی تذكرة الأبرار.
- ٩- الامير محمد اليماني الصنعاني: المتوفى (١١٨٢)، صرّح بصحّته فی الروضة النديّة «٤».
- ١٠- المولوی حسن الزمان، عدّه من المشهور الصحيح فی القول المستحسن «٥».
- و ممّن يظهر منه اختيار صحّته.
- ١١- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي: المتوفى (٦٥٢).

- (١). تهذیب الآثار: ص ١٠٤ ح ١٧٣ من مسند علی عليه السلام.
- (٢). المستدرک علی الصحيحين: ٣/ ١٣٧ ح ٤٦٣٧، ٤٦٣٨.
- (٣). كنز العمال: ١٣/ ١٤٨ ح ٣٦٤٦٣، ٣٦٤٦٤.
- (٤). الروضة النديّة: ص ١٧٧.
- (٥). القول المستحسن فی فخر الحسن: ص ٢٦ و ٦٥.
- الغدیر، العلامة الأملنی، ج٦، ص: ١١٣
- ١٢- أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي: المتوفى (٦٥٤).
- ١٣- الحافظ أبو عبد الله الكنجي: المتوفى (٦٥٨).
- ١٤- الحافظ صلاح الدين العلائي: المتوفى (٧٦١).
- ١٥- شمس الدين محمد الجزري: المتوفى (٨٣٣).
- ١٦- شمس الدين محمد السخاوي: المتوفى (٩٠٢).
- ١٧- فضل الله بن روزبهان الشيرازي.
- ١٨- المتقى الهندي علی بن حسام الدين: المتوفى (٩٧٥).
- ١٩- ميرزا محمد البدخشاني.
- ٢٠- ميرزا محمد صدر العالم.
- ٢١- ثناء الله پاني پتي الهندي.

عن الحرث و عاصم، عن عليّ عليه السلام مرفوعاً «إنّ الله خلقني و عليّاً من شجرة أنا أصلها، و عليّ فرعها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و الشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلّا الطيب؟ و أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها». و في لفظ حذيفة عن عليّ عليه السلام: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، و لا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها». و في لفظ آخر له عليه السلام: «أنا مدينة العلم و أنت بابها، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلّا من قبل الباب». الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ١١٤

و في لفظ له عليه السلام «أنا مدينة العلم و أنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب، قال الله عزّ و جلّ: و أتوا البيوت من أبوابها». -٢-

عن ابن عباس: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت بابها - الباب». و في لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «يا عليّ أنا مدينة العلم و أنت بابها، و لن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب». -٣-

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الحديبية و هو آخذ بيد عليّ يقول: «هذا أمير البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»، ثم مدّ بها صوته فقال: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب». و في لفظ له: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب». و هناك أحاديث أخرى أخرجها الأعلام في تأليفهم القيمة تعاضد صحّة هذا الحديث منها: -١-

«أنا دار الحكمة و عليّ بابها» (١).

-٢-

«أنا دار العلم و عليّ بابها» (٢).

-٣-

«أنا ميزان العلم و عليّ كفتاه» (٣).

(١). أخرج الترمذى في جامعه الصحيح: ٢/ ٢١٤ [٥/ ٥٩٦ ح ٣٧٢٣]، و أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٦٤، و البغوى في مصابيح السنّة [٤/ ١٧٤ ح ٤٧٧٢]، و جمع آخر تربو عدّتهم على ستين من الحفاظ و أئمة الحديث. (المؤلف)

(٢). أخرج البغوى في مصابيح السنّة كما ذكره الطبرى في ذخائر العقبى: ص ٧٧، و آخرون. (المؤلف)

(٣). أخرج الديلمى في فردوس الأخبار [١/ ٤٤ ح ١٠٧] مسنداً عن ابن عباس مرفوعاً، و تبعه جمع و نقلوه عنه كالعجلونى في كشف الخفاء: ١/ ٢٠٤ [ح ٦١٨] و غيره. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ١١٥

-٤-

«أنا ميزان الحكمة و عليّ لسانه» (١).

-٥-

«أنا المدينة و أنت الباب، و لا يؤتى المدينة إلّا من بابها» (٢).

-٦-

في حديث: «فهو باب مدينة علمي» (٣).

٧-

«عليّ أخي و منّي و أنا من عليّ فهو باب علمي و وصيّتي».

٨-

«عليّ باب علمي و مبيّن لأمتي ما أرسلت به من بعدى» (٤).

٩-

«أنت باب علمي». قاله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام في حديث أخرجه: الخركوشي، و أبو نعيم، و الديلمى، و الخوارزمي، و أبو العلاء الهمداني، و أبو حامد الصالحات، و أبو عبد الله الكنجي، و السيد شهاب الدين صاحب توضيح الدلائل، و القندوزي.

١٠-

«يا أم سلمة اشهدي و اسمعي هذا عليّ أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و عيبة علمي - وعاء علمي - و بابي الذي أوتى منه». أخرجه أبو نعيم، و الخوارزمي في المناقب (٥)، و الرافعي في التدوين (٦)،

(١). ذكره الغزالي في الرسالة العقلية، و حكاه عنه الميبدى في شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين [ص ٣]. (المؤلف)

(٢). أخرجه العاصمي أبو محمد في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى. (المؤلف)

(٣). أخرجه الفقيه ابن المغازلي [في مناقب عليّ بن أبي طالب: ص ٥٠ ح ٧٣]، و أبو المؤيد الخوارزمي [في المناقب: ص ١٢٩ ح ١٤٣]، و ذكره القندوزي في الينابيع: ص ٧١ [١/ ٦٩ باب ١٤]. (المؤلف)

(٤). كنز العمال: ١٥٦/٦ [١١/ ١١٤ ح ٣٢٩٨١]، و القول الجلي في فضائل عليّ للسيوطي، جعله الحديث الثامن و الثلاثين من الكتاب. (المؤلف)

(٥). المناقب: ص ١٤٢ ح ١٦٣.

(٦). التدوين في أخبار قزوين: ٨٩/١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١١٦

و الكنجي في المناقب (١)، و الحمّوثي في فرائد السمطين (٢)، و حسام الدين المحلي، و شهاب الدين في توضيح الدلائل، و الشيخ محمد الحفني في شرح الجامع الصغير (٣)

و قال في حاشية شرح الغريزي (٢/ ٤١٧): حديث العيبة أي وعاء علمي الحافظ له، فإنه مدينة العلم و لذا كانت الصحابة تحتاج إليه في تلك المشكلات، و لذا كان يسأله سيّدنا معاوية في زمن الواقعة عن المشكلات فيجيبه فتقول له جماعته: مالك تجيب عدونا؟ فيقول: أما يكفيكم أنه يحتاج إلينا؟

و وقع له فكك مشكلات مع سيّدنا عمر، فقال: ما أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن، أو كما قال، فقد طلب أن لا يعيش بعده، ثم ذكر قضايا منها حديث اللطم (٤) و حديث قد أمر سيّدنا عمر بجرم زانية (يأتي بتمامه) فقال سيّدنا عمر: لو لا عليّ لهلك عمر.

و قال المناوي في فيض القدير (٤/ ٣٥٦): «عليّ عيبة علمي» أي مظنة استفصاحي و خاصتي، و موضع سرّي، و معدن نفائسي، و العيبة ما يحرز الرجل فيه نفائسه. قال ابن دريد (٥): و هذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في إرادة اختصاصه بأمره الباطنة التي لا يطلع عليها أحد غيره، و ذلك غاية في مدح عليّ، و قد كانت ضمائر أعدائه منطوية على اعتقاد تعظيمه.

و في شرح الهمزيّة «٦»: إن معاوية كان يرسل يسأل علياً عن المشكلات

- (١). كفاية الطالب: ص ١٩٨ باب ٤٨.
 - (٢). فرائد السمطين: ١ / ١٥٠ ح ١١٣ باب ٢٩.
 - (٣). حاشية الحفنى على شرح الجامع الصغير: ٢ / ٤٥٨.
 - (٤). أخرجه محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة: ٢ / ١٩٦، ١٩٧ [٣ / ١٤٢ - ١٤٥]. (المؤلف)
 - (٥). جمهرة اللغة: ١ / ٣٦٩.
 - (٦). شرح الهمزيّة: ص ١٩٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١١٧
فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوك؟ قال: أما يكفيننا أن احتاجنا و سألنا؟
- ١١-

* «أنا مدينة الفقه و عليّ بابها»، ذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزى فى التذكرة «١» (ص ٢٩)، و أخرجه ابن بطّة العكبرى بإسناده عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن عن عليّ، و أبو الحسن عليّ بن محمد الشهير بابن عراق فى تنزيه الشريعة «٢».

- (١). تذكرة الخواص: ص ٤٨.
 - (٢). تنزيه الشريعة: ١ / ٣٧٧ ح ١٠٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١١٨

ما عشت أراك الدهر عجباً

ما عسانى أن أقول فى مثقف يحسب نفسه فقيهاً من فقهاء الإسلام و بين يديه هذه الأحاديث و أمثالها الجمة من الصحاح و الحسان المذكورة فى الجزء الثالث صحيفة (٩٥-١٠٠) و ما أسلفناه هنا و هناك من كلمات الصحابة و من إجماع الأمة الإسلامية جمعاء على وراثته أمير المؤمنين عليه السلام علم النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فيصفح عن تلكم النصوص كلّها، و يرى فى الأُمّة من الصحابة و حتى اليوم من هو أعلم من أمير المؤمنين.

ما عسانى أن أقول فى رجل يؤلّف كتاباً من المخاريق و المخازى و يسمّيه الوشيعة غير مكترث لمعّبة مساءته، و لا متحاشٍ عن كشف سواته؟ بل يتبّهج و يتبّرح عند قومه بالردّ على الشيعة، و لم يدر المغفل أنّه شوّه سمعتهم، و سوّد صحيفة تاريخهم بتلك الوقعة بالوشيعة، غير شاعر بأنّ بحّائه التنقيب سيميط الستر عن أكاذيبه و تقولاته، و يسمه بسمة العار، و وسمه الشنار.

قال: كان عمر أفته الصحابة و أعلم الصحابة فى زمنه على الإطلاق، و إنّما كان أعرف الفقهاء بمواقع السنن و القرآن الكريم، و كان مدّة عمره فى جميع أموره يعمل بالكتاب و السنّة، و كان يعرف مواقع السنن و يفهم معانى الكتاب (ن ط).

هذه الجمل الأربع التقطناها من سفاسته المعنونة بالخلافة الراشدة من صحيفة

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١١٩

(و- ه س)، و نحن لا- ننكر لعمر بن الخطّاب فقهاً و لا- علماً شأن كلّ مسلم عاصر النبيّ الأعظم و عاشره إن لم يُلهه عنه الصفق بالأسواق، و إنّنا نوّد أن نعرّفه- إن وسعنا- بما وصفه الرجل بعد ما عُرف فى الملاء بالخلافة الراشدة، و من حملة ذلك العبء الثقيل، غير أنّ ما حفظته غضون الكتب و المعاجم لا يتفق مع هذه المزعمة، و التاريخ الصحيح يوجّهنا إلى غير شطر ولى الرجل إليه وجهه، و

يبعدها عن محسبته بعد المشركين، ويُسمعا قول الخليفة نفسه من وراء ستر رقيق: كل الناس أفتة من عمر حتى ربّات الحجال «١»، فنحن نقدّم الى رواد الحقيقة آثاراً تُعرّف مهيع الطريق، و تُعرب عن جليئة الحال.

(١). سيوافيك حديثه [ص ١٣٧-١٤٢، ٢٠٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ١٢٠

نوادير الأثر في علم عمر

١- رأى الخليفة في فاقد الماء

إشارة

أخرج الإمام مسلم في صحيحه «١» في باب التيمّم بأربعة طرق عن عبد الرحمن ابن أبرى: إن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنب فلم أجد ماءً فقال عمر: لا تصلّ. فقال عمّار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا و أنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما أنت فلم تصلّ، و أما أنا فتمعتك في التراب و صلّيت، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم «إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك و كفيك»، فقال عمر: اتق الله يا عمّار، قال: إن شئت لم أحدث به.

و في لفظ: قال عمّار: يا أمير المؤمنين إن شئت لما جعل الله عليّ من حقك أن لا أحدث به أحداً، و لم يذكر.

سنن أبي داود (١/٥٣)، سنن ابن ماجه (١/٢٠٠)، مسند أحمد (٤/٢٦٥)، سنن النسائي (١/٥٩، ٦١)، سنن البيهقي (١/٢٠٩) «٢».

(١). صحيح مسلم: ١/٣٥٥ ح ١١٢ كتاب الحيض.

(٢). سنن أبي داود: ١/٨٨ ح ٣٢٢، سنن ابن ماجه: ١/١٨٨ ح ٥٦٩، مسند أحمد: ٥/٣٢٩ ح ١٧٨٦، السنن الكبرى: ١/١٣٤ ح ٣٠٣-٣٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ١٢١

صورة أخرى:

كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنما نمكث الشهر و الشهرين و لا نجد الماء، فقال عمر: أما أنا فلم أكن لأصلي حتى أجد الماء. فقال عمّار: يا أمير المؤمنين تذكر حيث كنا بمكان كذا و نحن نرعى الإبل فتعلم أنا أجنبنا؟ قال: نعم، قال: فإني تمرغت في التراب فأتيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فحدثته فضحك و قال: «كان الطيب كافيك» و ضرب بكفيه الأرض ثم نفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه و بعض ذراعه؟ قال: اتق الله يا عمّار، قال يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره ما عشت أو ما حييت. قال: كلا و الله و لكن نوليك من ذلك ما توليت.

مسند أحمد (٤/٣١٩)، سنن أبي داود (١/٥٣)، سنن النسائي (١/٦٠) «١».

تحريف و تدجيل:

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه «٢» (١/٤٥) في باب: المتيمّم هل ينفخ فيهما، و في أبواب بعده، غير أنه راقه أن يحرفه صوناً لمقام الخليفة فحذف منه جواب عمر (لا تصلّ) أو: (أما أنا فلم أكن لأصلي) ذاهلاً عن أنّ كلام عمّار عندئذ لا يرتبط بشيء، و

لعل هذا عند البخارى أخف وطأه من إخراج الحديث على ما هو عليه.

و ذكره البيهقي محرّفًا فى سننه الكبرى (٢٠٩ / ١) نقلًا عن الصحيحين، و أخرجه النسائي فى سننه «٣» (١ / ٦٠) و فيه مكان جواب عمر: فلم يدر ما يقول. و أخرجه

(١). مسند أحمد: ٤١٧ / ٥ ح ١٨٤٠٣. سنن أبى داود: ١ / ٨٨ ح ٣٢٢. السنن الكبرى: ١ / ١٣٣ ح ٣٠.

(٢). صحيح البخارى: ١ / ١٢٩ ح ٣٣١.

(٣). السنن الكبرى: ١ / ١٣٤ ح ٣٠٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٢٢.

البغوى فى المصايح «١» (١ / ٣٦) و عدّه من الصحاح، غير أنّه حذف صدر الحديث و ذكر مجيء عمّار إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحسب.

و ذكره الذهبى فى تذكرته «٢» (٣ / ١٥٢) محرّفًا و أردفه بقوله: قال بعضهم: كيف ساغ لعمّار أن يقول مثل هذا فيحلّ له كتمان العلم؟ و الجواب: إنّ هذا ليس من كتمان العلم فإنّه حدّث به و اتّصل - و لله الحمد - بنا، و حدّث فى مجلس أمير المؤمنين، و إنّما لطف عمر بهذا لعلمه بأنّه كان ينهى عن الإكثار من الحديث خوف الخطأ، و لئلا يتشاغل الناس به عن القرآن.

قال الأمينى: هناك شىء هام أمثال هذه الكلمات المزخرفة و الأبحاث الفارغة المعدّة لتعمية البسطاء من القرّاء عمّا فى التاريخ الصحيح، ليت شعرى ما أغفلهم عن قول عمر: لا تصلّ - أو: - أما أنا فلم أكن لأصلّى؟ يقوله و هو أمير المؤمنين و المسألة سهلة جدًا عامّة البلوى شائعة. و ما أغفلهم عن قوله لعمّار: اتق الله يا عمّار و عن تركه الصلاة يوم أجنب فى السريّة بعد ما جاء الإسلام بالطهورين! و عن جهله بآية التيمّم و حكم القرآن الكريم و عن غصّه البصر عن تعليم النبى صلى الله عليه و آله و سلم عمّارًا بكيفيّة التيمّم! ما أذهلهم عن هذه الطامّيات الكبرى و أشغلهم بعمّار و كلمته! نعم، الحبّ يُعمى و يُصمّ، و من كان فى هذه أعمى، فهو فى الآخرة أعمى و أضلّ سبيلًا.

و يظهر من العينى فى عمدة القارى «٣» (٢ / ١٧٢)، و ابن حجر فى فتح البارى «٤» (١ / ٣٥٢) ثبوت تينك الفقرتين «٥» من لفظ عمر فى الحديث و لذلك جعلاه مذهبًا له، قال العينى:

فيه - يعنى فى الحديث - أنّ عمر رضى الله عنه لم يكن يرى للجنب التيمّم لقول عمّار له أنت فلم تصلّ، و قال جعل آية: فأما خ التيمّم مختصّة بالحدث الأصغر، و أدّى اجتهاده إلى أنّ الجنب لا يتيمّم..: إنّهُ

(١). مصايح السنّة: ١ / ٢٣٩ ح ٣٦٦.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٥١ رقم ٨٩٧.

(٣). عمدة القارى: ٤ / ١٨ - ١٩.

(٤). فتح البارى: ١ / ٤٤٣.

(٥). أعنى قول عمر: لا تصلّ. و قوله: أما أنا فلم أكن لأصلّى حتى أجد الماء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٢٣.

و قال ابن حجر: هذا مذهب مشهور عن عمر.

يعرب الحديث عن أنّ هذا الاجتهاد من الخليفة كان فى حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو أعجب شىء طرق أذن الدهر، كيف أكمل الله دينه و مثل مسألة التيمّم العامّة البلوى كانت غير معلومة فى حياة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و بقى فيها

مجالاً لمثل الخليفة أن يجهل بها أو يجتهد فيها؟ وكيف فتح باب الاجتهاد بمصراعيه على الأمة مع وجوده صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرانيها؟

فهلما سأل الرجل رسول الله بعد ما خالفه عمّار، و رآه يتمّك بالتراب فيصلّى. و هلما أخبره عمّار يوم أجنبا بما علّمه رسول الله من هديه و سنّته فى التيمّم.

و هلما علم رسول الله ترك عمر الصلاة- و هى أهمّ الفرائض و أكملها- مهما أجنب و لم يجد الماء و أخبره بما جاء به الإسلام و قرّر فى شرعه المقدّس.

و هلما سأل عمر بعده صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً خالفوه فى رأيه هذا مثل علىّ أمير المؤمنين و ابن عبّاس و أبى موسى الأشعريّ و الصحابة كلّهم غير عبد الله بن مسعود.

و هل كان عمل أولئك القائلين بالتيمّم على الجنب الفاقد للماء اتّباعاً للسنّة الثابتة المسموعة من رسول الله؟ أو كان مجرّد رأى و اجتهاد أيضاً لده اجتهاد الخليفة؟

و هلما كان الخليفة يثق بعمّار يوم أخبره عن سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعدل عن رأيه. و لم ير ابن مسعود أنّ عمر قنع بقول عمّار «١».

(١). صحيح البخارى [١/ ١٣٢ ح ٣٣٨]، صحيح مسلم [١/ ٣٥٤ ح ١١٠ كتاب الحيض]، سنن البيهقى: ٢٢٦/١، تيسير الوصول: ٩٧/٣ [٣/ ١١٤ ح ٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ١٢٤

و هل خفى على الخليفة ما

أخرجه البخارى فى صحيحه عن عمران بن الحصين، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلاً معترلاً لم يصلّ فى القوم فقال: «يا فلان ما منعك أن تصلّى فى القوم؟» فقال: يا رسول الله أصابتنى جنباً و لا ماء، فقال: «عليك بالصعيد فإنّه يكفيك» «١».

و هل عزب عنه ما

رواه سعيد بن المسيّب عن أبى هريرة؟ قال: جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنّنا نكون فى الرمل و فىنا الحائض و الجنب و النفساء فىأتى علينا أربعة أشهر لا نجد الماء. قال: «عليك بالتراب» يعنى التيمّم.

و فى لفظ آخر: إنّ أعراباً أتوا النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إنّنا نكون فى هذه الرمال لا نقدر على الماء و لا نرى الماء ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر و فىنا النفساء و الحائض و الجنب. قال: «عليكم بالأرض».

و فى لفظ الأعمش: جاء الأعراب إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: إنّنا نكون بالرمل و نعزب عن الماء الشهرين و الثلاثة و فىنا الجنب و الحائض. فقال: «عليكم بالتراب» «٢».

و هل ذهب عليه ما

أخبر به أبو ذر من السنّة؟ قال: كنت أعزب عن الماء و معى أهلى فتصينى الجنب فأصلّى بغير طهور، فأتيت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بنصف النهار و هو فى رهط من أصحابه و هو فى ظلّ المسجد فقال: «أبو ذر؟» فقلت: نعم؛ هلكت يا رسول الله؛ فقال: «و ما أهلكك؟» قال: إنّى كنت أعزب عن الماء و معى أهلى فتصينى الجنب فأصلّى بغير طهور، فأمر لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بماء فجاءت به جارية

(١). صحيح البخارى: ١٢٩/١ [١/ ١٣٤ ح ٣٤١]، صحيح مسلم [٢/ ١٣١ ح ٣١٢ كتاب المساجد]، مسند أحمد: ٤/ ٤٣٤ [٥/ ٦٠٠ ح

[١٩٣٩٧]، سنن النسائي: ١ / ١٧١ [١ / ١٣٦ ح ٣١]، سنن البيهقي: ١ / ٢١٩، تيسير الوصول: ٣ / ٩٨ [٣ / ١١٥ ح ١١]. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقي: ١ / ٢١٦، ٢١٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٢٥

سوداء بعس يتخضخض ما هو بملآن فتسترت إلى بعيرى فاغتسلت، ثم جئت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر إن الصعيد الطيب طهور وإن لم تجد الماء إلى عشر سنين، فإذا وجدت الماء فأمسسه جلدك» (١).

وهذا قرع سمعه

حديث الأسقع، قال: كنت أرحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأصابتنى جنابة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رحل لنا يا أسقع». فقلت: بأبي أنت وأمي أصابتنى جنابة وليس فى المنزل ماء. فقال: «تعال يا أسقع أعلمك التيمم مثل ما علمنى جبرئيل» فأتيته فنحاني عن الطريق قليلاً فعلمنى التيمم (٢).

وقبل كل شيء آيتا التيمم، إحداهما فى سورة النساء آية (٤٣)، وهى قوله:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوهَا غَفُورًا).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنزلت هذه الآية [فى المسافر] إذا أجنب فلم يجد الماء تيمم وصلى حتى يدرك الماء، فإذا أدرك الماء اغتسل» (٣).

والآية الثانية فى سورة المائدة آية (٦)، وهى قوله:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَاطَهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا

(١). سنن البيهقي: ١ / ٢١٧، ٢٢٠. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخطيب البغدادي: ٨ / ٣٧٧ [رقم ٤٤٧٧]. (المؤلف)

(٣). سنن البيهقي: ١ / ٢١٦ [و الزيادة فى المتن من المصدر]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٢٦

طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ).

فإن المراد من الملامسة فى آية النساء هو الجماع لا محالة، كما عن أمير المؤمنين وابن عباس وأبي موسى الأشعري، و تبعهم فى ذلك الحسن و عبيدة و الشعبي و آخرون، و هذا مذهب كل من نفى الوضوء بمس المرأة كأبي حنيفة و أبي يوسف و محمد و زفر و الثوري و الأوزاعي و غيرهم. و ذلك أن المولى سبحانه أسلف بيان حكم الجنب عند وجدان الماء بقوله: (حَتَّى تَغْتَسِلُوا)، و قوله: (فَاطَهَّرُوا)، ثم شرع فى صور حكم عدم التمكن من استعمال الماء لمرض أو سفر أو فقدان و استتردهنا ذكر الحدث الأصغر بقوله: (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ)، فتوه بذكر الجنابة بقوله: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) و لو أريد به غير الجماع لكان مخترلاً عما قبله. و عبر عن الجماع باللمس المرادف للمس (١) الذى أريد به الجماع فحسب فى قوله تعالى: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ) (٢) و قوله تعالى: (وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ) (٣) و قوله تعالى: (ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ) (٤).

و لغير واحد من فقهاء القوم و أئمتهم كلمات ضافية فى المقام تكشف عن جليته الحال تقتصر منها بكلمة الإمام أبي بكر الجصاص الحنفى المتوفى (٣٧٠)، قال فى أحكام القرآن (٥) «٥ / ٢ - ٤٥٠ - ٤٥٦»:

أما قوله تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا)؛ فَإِنَّ السَّلْفَ قَدْ تَنَازَعُوا فِي مَعْنَى الْمَلَامَسَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ عَلِيُّ وَابْنُ عَبَّاسٍ

(١). راجع معاجم اللغة: [أنظر: لسان العرب: ١٢/٣٢٦، تاج العروس: ٤/٢٤٨]. (المؤلف)

(٢). البقرة: ٢٣٦.

(٣). البقرة: ٢٣٧.

(٤). الأحزاب: ٤٩.

(٥). أحكام القرآن: ٢/٣٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٢٧

و أبو موسى و الحسن و عبيدة و الشعبي: هي كناية عن الجماع و كانوا لا يوجبون الوضوء لمن مس امرأته. و قال عمر و عبد الله بن مسعود: المراد اللمس باليد، و كانا يوجبان الوضوء بمس المرأة و لا يريان للجنب أن يتيمم، فمن تأوله من الصحابة على الجماع لم يوجب الوضوء من مس المرأة، و من حملة على اللمس باليد أوجب الوضوء من مس المرأة و لم يجز التيمم للجنب. ثم أثبت عدم نقض الوضوء بمس المرأة على كل حال لشهوة أو لغير شهوة بالسنة النبوية، فقال: اللمس يحتمل الجماع على ما تأوله علي و ابن عباس و أبو موسى، و يحتمل اللمس باليد على ما روى عن عمر و عبد الله بن مسعود، فلما روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قبل بعض نسائه ثم صلى و لم يتوضأ، أبان ذلك عن مراد الله تعالى.

و وجه آخر يدل على أن المراد منه الجماع و هو أن اللمس و إن كان حقيقة للمس باليد فإنه لما كان مضافاً إلى النساء و جب أن يكون المراد منه الوطء كما أن الوطء حقيقة المشى بالأقدام فإذا أضيف إلى النساء لم يعقل منه غير الجماع، كذلك هذا و نظيره قوله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ)، يعنى من قبل أن تجامعهن.

و أيضاً فإن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمر الجنب بالتيمم في أخبار مستفيضة، و متى ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حكم ينتظمه لفظ الآية و جب أن يكون فعله إنما صدر عن الكتاب، كما أنه قطع السارق و كان في الكتاب لفظ يقتضيه كان قطعه معقولاً بالآية، و كسائر الشرائع التي فعلها النبي صلى الله عليه و آله و سلم مما ينطوي عليه ظاهر الكتاب.

و يدل على أن المراد الجماع دون لمس اليد أن الله تعالى قال: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ)، إلى قوله: (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا)، أبان به عن حكم الحديث في حال وجود الماء ثم عطف عليه قوله: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ)،

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٢٨

إلى قوله: (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)، فأعاد ذكر حكم الحدث في حال عدم الماء فوجب أن يكون قوله: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) على الجنابة لتكون الآية منتظمة لها مبينة لحكمهما في حال وجود الماء و عدمه، و لو كان المراد اللمس باليد لكان ذكر التيمم مقصوراً على حال الحدث دون الجنابة غير مفيد لحكم الجنابة في حال عدم الماء، و حمل الآية على فائدتين أولى من الاقتصار بها على فائدة واحدة، و إذا ثبت أن المراد الجماع انتفى اللمس باليد لما بينا من امتناع إرادتهما بلفظ واحد.

فإن قيل: إذا حمل على اللمس باليد كان مفيداً لكون اللمس حدثاً و إذا جعل مقصوراً على الجماع لم يُفد ذلك، فالواجب على قضيتك في اعتبار الفائدتين حملة عليهما جميعاً فيفيد كون اللمس حدثاً، و يفيد أيضاً جواز التيمم للجنب، فإن لم يجز حملة على الأمرين لما ذكرت من اتفاق السلف على أنهما لم يرادا و لامتناع كون اللفظ مجازاً و حقيقة أو كنايةً و صريحاً، فقد ساويناك في إثبات فائدة مجددة بحمله على اللمس باليد مع استعمالنا حقيقة اللفظ فيه، فما جعلك إثبات فائدة من جهة إباحة التيمم للجنب أولى ممن أثبت فائدته من جهة كون اللمس باليد حدثاً؟

قيل له: لأنّ قوله تعالى: (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) مفيد لحكم الأحداث في حال وجود الماء ونصّ مع ذلك على حكم الجنابة، فالأولى أن يكون ما في نسق الآية من قوله: (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ)، إلى قوله: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)، بياناً لحكم الحدث و الجنابة في حال عدم الماء، كما كان في أول الآية بياناً لحكهما في حال وجوده، وليس موضع الآية في بيان تفصيل الأحداث و إنّما هي في بيان حكمها، و أنت متى حملت اللّمس على بيان الحدث فقد أزلتها عن مقتضاها و ظاهرها فلذلك كان ما ذكرناه أولى.

و دليل آخر على ما ذكرناه من معنى الآية و هو أنّها قد قرئت على وجهين: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)، و لمستم، فمن قرأ: (أَوْ لَامَسْتُمُ) فظاهره الجماع لا غير، لأنّ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٢٩

المفاعلة لا تكون إلّا من اثنين إلّا في أشياء نادرة كقولهم: قاتله الله و جازاه و عافاه الله و نحو ذلك، و هي أحرف معدودة لا يُقاس عليها أغيرها، و الأصل في المفاعلة أنّها بين اثنين كقولهم: قاتله، و ضاربه، و سالمه، و صالحه، و نحو ذلك، و إذا كان ذلك حقيقة اللفظ فالواجب حملة على الجماع الذي يكون منهما جميعاً، و يدلّ على ذلك أنّك لا تقول لامست الرجل و لامست الثوب إذا مسسته بيدك لانفرادك بالفعل، فدلّ على أنّ قوله: (أَوْ لَامَسْتُمُ) بمعنى أو جامعتم النساء فيكون حقيقة الجماع؛ و إذا صحّ ذلك و كانت قراءة من قرأ: (أو لمستم) يحتمل اللّمس باليد و يحتمل الجماع و جب أن يكون ذلك محمولاً على ما لا- يحتمل إلّا معنى واحداً؛ لأنّ ما لا- يحتمل إلّا معنى واحداً فهو المحكم، و ما يحتمل معنيين فهو المتشابه، و قد أمرنا الله تعالى بحمل المتشابه على المحكم و ردّه إليه بقوله: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) «١» الآية، فلتما جعل المحكم أمّاً للمتشابه فقد أمرنا بحمله عليه، و ذمّ متّبع المتشابه باقتصاره على حكمه بنفسه دون ردّه إلى غيره بقوله: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) فثبت بذلك أنّ قوله: (أو لمستم) لما كان محتملاً للمعنيين كان متشابهاً و قوله: (أَوْ لَامَسْتُمُ) لما كان مقصوراً في مفهوم اللسان على معنى واحد كان محكماً، فوجب أن يكون معنى المتشابه مبيّناً عليه.

و يدلّ على أنّ اللّمس ليس بحدث: أنّ ما كان حدثاً لا يختلف فيه الرجال و النساء، و لو مسّت امرأة امرأة لم يكن حدثاً، كذلك مسّ الرجل إياها «٢» و كذلك مسّ الرجل الرجل ليس بحدث. فكذلك مسّ المرأة، و دلالة ذلك على ما وصفنا من وجهين؛ أحدهما: أنّنا وجدنا الأحداث لا تختلف فيها الرجال و النساء، فكلّ ما كان حدثاً من الرجل فهو من المرأة حدث، و كذلك ما كان حدثاً من المرأة فهو حدث

(١). آل عمران: ٧.

(٢). يعنى ليس بحدث بالنسبة إلى المرأة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٣٠

الرجل، فمن فرّق بين الرجل و المرأة فقوله خارج عن الأصول. و من جهة أخرى: أنّ العلة في مسّ المرأة المرأة و الرجل الرجل أنّه مباشرة من غير جماع فلم يكن حدثاً، كذلك الرجل و المرأة. انتهى.

فترى بعد هذه كلّها أنّ رأى الخليفة شاذّ عن الكتاب و السنّة الثابتة و إجماع الأمة، و اجتهاد محض تجاه النصوص المسلّمة، و لذلك خالفته الأئمّة الإسلاميّة جمعاء من يومها الأوّل حتى اليوم، و أصفقت على وجوب التيمّم على الجنب الفاقد للماء، و لم يتّبعه فيما رآه أحد إلّا عبد الله بن مسعود إن صحّت النسبة إليه.

و يظهر من صحيحة الشيخين- البخارى و مسلم- عن شقيق أنّ الاجتهاد المذكور في آيتي التيمّم و التأويل في قوله: (أَوْ لَامَسْتُمُ) كما ذكر من مختلقات التابعين و من بعدهم، و كان مفاد الآيتين متفقاً عليه عند الصحابة و لم يكن قطّ اختلاف بينهم فيه و إنّما كره عمر و تابعه الوحيد التيمّم للجنب الفاقد للماء لغاية أخرى.

قال شقيق: كنت بين عبد الله بن مسعود و أبي موسى رضى الله عنهما، فقال أبو موسى: أ رأيت يا أبا عبد الرحمن لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصلاة؟ فقال: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً. فقال أبو موسى: كيف بهذه الآية في سورة المائدة: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً)؟ قال عبد الله: لو رُحِّصَ لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. فقال له أبو موسى: و إنما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم. فقال أبو موسى لعبد الله: أ لم تسمع قول عمار لعمر رضى الله عنهما: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت له ذلك، فقال: «إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا»، و ضرب بكفيه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله و ظهر شماله بكفه ثم مسح بهما وجهه؟ فقال عبد الله: أ فلم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٣١

صورة أخرى للبخارى:

قال شقيق: كنت عند عبد الله و أبي موسى، فقال له أبو موسى: أ رأيت يا أبا عبد الرحمن إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع؟ فقال عبد الله: لا يصلّى حتى يجد الماء.

قال أبو موسى: فكيف تصنع بقول عمار حين قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كان يكفيك»؟ قال: أ و لم تر أن عمر لم يقنع منه بذلك؟ فقال له أبو موسى: فدعنا من قول عمار، كيف تصنع بهذه الآية؟ فما درى عبد الله ما يقول، فقال: إننا لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه و يتيمم، فقلت لشقيق: فإنما كره عبد الله لهذا؟ قال: نعم «١».

ما أرفأ هذا القائل بالجنب الفاقد للماء و أشفقه عليه إذ رأى له ترك الصلاة و لو لم يجد الماء شهراً! و ما أقساه على من برد عليه الماء و أوشك أن يتيمم! فهى عن التيمم شدة على هذا و رافةً بذاك، فكأن ترك الجنب الفاقد للماء الصلاة و إعراضه عما فى الكتاب و السنة أخف و طأء عنده من تيمم من اتخذ البرد عذراً و ترك الغسل، و كأنه أعرف بصالح المجتمع الدينى من مشرع الدين لهم، و كأنه يرى أن الشارع الأقدس فاتته رعاية ما تبه له من المفسدة من التيمم عند برد الماء فتداركه هذا الفقيه الضليع فى الفقه برأيه الفطير و حجته الداخضة، و كأنه و كأنه

(١). صحيح البخارى: ١/١٢٨، ١٢٩ [١/١٣٣ ح ٣٣٩]، صحيح مسلم: ١/١١٠ [١/٣٥٤ ح ١١ كتاب الحيض]، سنن أبى داود: ١/٥٣ [١/٨٧ ح ٣٢١]، و فى تيسير الوصول: ٣/٩٧ [٣/١١٤]: أخرجه الخمسة إلاً الترمذى، سنن البيهقى: ١/٢٢٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٣٢

٢- الخليفة لا يعرف حكم الشكوك

أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «١» (١/١٩٣) بإسناده عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا صلّى أحدكم فشكّ فى صلاته فإن شكّ فى الواحدة و الثنتين فليجعلها واحدة، و إن شكّ فى الثنتين و الثلاث فليجعلها ثنتين، و إن شكّ فى الثلاث و الأربع فليجعلها ثلاثاً، حتى يكون الوهم فى الزيادة ثم يسجد سجدين قبل أن يسلم ثم يسلم» قال محمد بن إسحاق: و قال لى حسين بن عبد الله: هل أسنده لك؟ فقلت: لا. فقال: لكنّه حدّثنى أن كريباً مولى ابن عباس حدّثه عن ابن عباس، قال: جلست إلى عمر بن الخطّاب فقال: يا ابن عباس إذا اشتبه على الرجل فى صلاته فلم يدر أزد أم نقص؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما أدرى ما سمعت فى ذلك شيئاً، فقال عمر: و الله ما أدرى- و فى لفظ البيهقى:- لا و الله ما سمعت منه صلى الله عليه وآله وسلم فيه شيئاً و لا

سألت عنه.

فبينما نحن على ذلك إذ جاء عبد الرحمن بن عوف فقال: ما هذا الذي تذكران؟ فقال له عمر: ذكرنا الرجل يشك في صلاته كيف يصنع؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا. الحديث.
و في لفظ آخر في مسند أحمد:

عن كريب عن ابن عباس أنه قال له عمر: يا غلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ما ذا يصنع؟ قال: فبينما هو كذلك إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف فقال: فيم أنتما؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ما ذا يصنع؟ فقال

(١). مسند أحمد: ١/ ٣١٧ ح ١٦٨٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٣٣

عبد الرحمن: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا شك أحدكم» الحديث «١».

ألا تعجب من خليفته لا يعرف حكم شكوك الصلاة، وهو مبتلى بها في اليوم والليله خمساً؟ ولم يهتم بأمرها حتى يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها إلى أن يؤول أمره إلى السؤال من غلام لا يعرفها أيضاً فينبئه بها عبد الرحمن بن عوف! أنا لا أدرى كيف كان يفعل وهو بتلك الحال لو شك في صلاة يؤم فيها المؤمنين؟ وطبع الحال يقضى بوقوع ذلك لكل أحد في عمره ولو دفعات يسيرة، وأنا في بهيته من الحكم البات بأعلميته رجل هذا مبلغ علمه، وهذه سعة اطلاعه على الأحكام، زه بأتمه هذا شأن أعلمها (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) «٢».

٣- جهل الخليفة بكتاب الله

إشارة

أخرج الحافظان ابن أبي حاتم والبيهقي عن الدؤلي: أن عمر بن الخطاب رُفعت إليه امرأة ولدت لستة فهمم برجمها، فبلغ ذلك علياً فقال: «ليس عليها رجم» فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فأرسل إليه فسأله فقال: «قال الله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَيْنَ مِنْ أَوْلَادِهِنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) «٣» و قال: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) «٤» فستة أشهر حمله و حولان فذلك ثلاثون شهراً». فخلّى عنها.
و في لفظا لنيسابورى و الحفاظ الكنجي: فصدقه عمر و قال: لو لا على لهلك عمر. و في لفظ سبط ابن الجوزي: فخلّى عنها و قال: اللهم لا تبغنى لمعضلة ليس لها ابن أبى طالب.

(١). مسند أحمد: ١/ ١٩٥، ١٩٠، [١/ ٣١٢ ح ١٦٥٩، ص ٣١٩ ح ١٦٩١]، سنن البيهقي: ٢/ ٣٣٢ بعدة طرق. (المؤلف)

(٢). الكهف: ٥.

(٣). البقرة: ٢٣٣.

(٤). الأحقاف: ١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٣٤

صورة أخرى:

أخرج الحافظ عبد الرزاق «١» و عبد بن حميد و ابن المنذر بإسنادهم عن الدؤلي قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر فأراد عمر

أن يرحمها، فجاءت أختها إلى علي بن أبي طالب فقالت: إن عمر يرحم أختي، فأنشدك الله إن كنت تعلم أن لها عذراً لما أخبرتني به، فقال علي: «إن لها عذراً». فكبرت تكبيراً سمعها عمر و من عنده، فانطلقت إلى عمر فقالت: إن علياً زعم أن لأختي عذراً، فأرسل عمر إلى علي ما عذرهما؟ قال: «إن الله يقول: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِينَ عَنْ أَوْلَادِهِنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ) وقال: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) و قال: (وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ) (٢) و كان الحمل هنا ستة أشهر». فتركها عمر، قال: ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر. صورة ثالثة:

أخرج الحفاظان العقيلي و ابن السمّان عن أبي حزم بن الأسود: أن عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر، فقال له علي: «إن الله تعالى يقول: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) و قال تعالى: (وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ) فالحمل ستة أشهر و الفصال في عامين». فترك عمر رجمها و قال: لو لا علي لهلك عمر.

السنن الكبرى (٧/ ٤٤٢)، مختصر جامع العلم (ص ١٥٠)، الرياض النضرة (٢/ ١٩٤)، ذخائر العقبي (ص ٨٢)، تفسير الرازي (٧/ ٤٨٤)، أربعين الرازي (ص ٤٦٦)، تفسير النيسابوري (ج ٣) في سورة الأحقاف، كفاية الكنجي (ص ١٠٥)، مناقب الخوارزمي (ص ٥٧)، تذكرة السبب (ص ٨٧)، الدر

(١). المصنّف: ٧/ ٣٥٠ ح ١٣٤٤٤.

(٢). لقمان: ١٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٣٥

المنثور (١/ ٢٨٨، ٦/ ٤٠) نقلًا عن جمع من الحفاظ، كنز العمال (٣/ ٩٦) نقلًا عن خمس من الحفاظ و (٣/ ٢٢٨) نقلًا عن غير واحد من أئمة الحديث «١».

العجب العجائب

أخرج الحفاظ عن بعجة «٢» بن عبد الله الجهني قال: تزوّج رجل منّا امرأة من جهينة فولدت له تمامًا لستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان فأمر بها أن تُرجم، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فأتاه فقال: «ما تصنع؟ ليس ذلك عليها قال الله تبارك و تعالى: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) و قال: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِينَ عَنْ أَوْلَادِهِنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ) فالرضاعه أربعة و عشرون شهراً و الحمل ستة أشهر». فقال عثمان: و الله ما فطنت لهذا، فأمر بها عثمان أن تردّ فوجدت قد رُجمت، و كان من قولها لأختها: يا أُخْتِي لا تحزني فو الله ما كشف فرجى أحد قطّ غيره، قال: فسبّ الغلام بعد فاعترف الرجل به و كان أشبه الناس به قال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه «٣».

أليس عاراً أن يُشغل فراغ النبي الأعظم أناس هذا شأنهم في القضاء؟ أمّن العدل أن يُسلط على الأنفس و الأعراض و الدماء رجال هذا مبلغهم من العلم؟ أمّن الإنصاف أن تفوض النوااميس الإسلامية و طقوس الأمة و ربة المسلمين إلى يد

(١). مختصر جامع بيان العلم: ص ٢٦٥، الرياض النضرة: ٣/ ١٤٢، التفسير الكبير: ٢٨/ ١٥، تفسير النيسابوري: ٦/ ١٢٠، كفاية الطالب: ص ٢٢٦، المناقب: ص ٩٤ ح ٩٤، تذكرة الخواص: ص ١٤٨، الدر المنثور: ١/ ٦٨٨ و ٧/ ٤٤١، كنز العمال: ٥/ ٤٥٧ ح ١٣٥٩٨ و ٦/ ٢٠٥ ح ١٥٣٦٣.

(٢). في تفسير ابن كثير: عن معمر.

(٣). أخرجه مالك في الموطأ: ٢/ ١٧٦ [٢/ ٨٢٥ ح ١١]، و البيهقي في السنن الكبرى: ٧/ ٤٤٢، و أبو عمر في العلم: ص ١٥٠ [ص ٣١١

ح ١٥٦٢]، و ابن كثير في تفسيره: ١٥٧ / ٤، و ابن الديبع في تيسير الوصول: ٩ / ٢ [١١ / ٢]، و العيني في عمدة القارى: ٩ / ٦٤٢ [٢١ / ١٨]، و السيوطى في الدرّ المنثور: ٦ / ٤٠ [٧ / ٤٤١] نقلًا عن ابن المنذر و ابن أبى حاتم. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٣٦
خلائف هذه سيرتهم؟ لاها الله (و رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) «١»، (وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ) «٢»، (فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٣».

٤- امرأة أخرى وضعت لسنة أشهر

أخرج عبد الرزاق «٤» و ابن المنذر عن نافع بن جبير: أن ابن عباس أخبره قال: إننى لصاحب المرأة التى أتى بها عمر، وضعت لسنة أشهر، فأنكر الناس ذلك فقلت لعمر: لا نظلم، قال: كيف؟ قلت: إقرأ (وَ حَمَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)، (وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِينَ عَنْ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)، كم الحول؟ قال: سنة، قلت: كم السنة؟ قال: اثنا عشر شهرًا، قلت: فأربعة و عشرون شهرًا حولان كاملان، و يؤخر الله من الحمل ما شاء و يقدم، قال: فاستراح عمر إلى قولى.
الدرّ المنثور «٥» - سورة الأحقاف - (٦ / ٤٠)، و أوعز إليه ابن عبد البرّ فى كتاب العلم «٦» (ص ١٥٠).

٥- كل الناس أفته من عمر

عن مسروق بن الأجدع قال: ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم

(١). القصص: ٦٨.

(٢). يوسف: ١٠٢.

(٣). التغابن: ٥.

(٤). المصنّف: ٧ / ٣٥٢ ح ١٣٤٤٩.

(٥). الدرّ المنثور: ٧ / ٤٤٢.

(٦). جامع بيان العلم: ص ٣١١ ح ١٥٦٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٣٧

قال: أيها الناس ما إكثاركم فى صداق النساء؟ و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه و الصدقات فيما بينهم أربعمائه درهم فما دون ذلك، و لو كان الإكثار فى ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلأعرفن ما زاد رجل فى صداق امرأة على أربعمائه درهم. قال: ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا فى مهر النساء على أربعمائه درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت ما أنزل الله فى القرآن؟ قال: و أى ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: (وَ آتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا) «١»؟ قال: فقال: اللهم غفرًا، كل الناس أفته من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إننى كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهنّ على أربعمائه درهم فمن شاء أن يعطى من ماله - أو: فمن طابت نفسه - فليفعل.

أخرجه «٢» أبو يعلى فى مسنده الكبير، و سعيد بن منصور فى سننه، و المحاملى فى أماليه، و ابن الجوزى فى سيرة عمر (ص ١٢٩)، و ابن كثير فى تفسيره (١ / ٤٦٧) عن أبى يعلى و قال: إسناده جيّد قوى، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤ / ٢٨٤)، و السيوطى فى الدرّ

المنثور (٢/١٣٣)، وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه (٨/٢٩٨)، وفي الدرر المنتشرة (ص ٢٤٣) نقلًا عن سبعة من الحفاظ ومنهم أحمد و ابن حبان و الطبراني، و ذكره الشوكاني في فتح القدير (١/٤٠٧)، و العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٦٩) نقلًا عن أبي يعلى و قال: سنده جيد، و ابن درويش الحوت في أسنى المطالب (ص ١٦٦) و قال: حديث: كلُّ أحد أعلم أو أفقه من عمر، قاله عمر لما نهى عن المغالاة في الصداق و قالت امرأة: قال الله (وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا)، رواه أبو يعلى و سنده جيد، و عند البيهقي منقطع.

(١). النساء: ٢٠.

(٢). سنن سعيد بن منصور: ١/١٦٦ ح ٥٩٨، سيرة عمر: ص ١٣٧، الدرر المنتشرة: ٢/٤٦٦، كنز العمال: ١٦/٥٣٥ ح ٤٥٧٩٠، الدرر المنتشرة: ص ١٥٢ ح ٤٨٨، فتح القدير: ١/٤٤٣، أسنى المطالب: ص ٣٣٥ ح ١٠٨٢، السنن الكبرى للبيهقي: ٧/٢٣٣. الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٣٨. صورة أخرى:

عن عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية و إن كانت بنت ذى الفضة- يعنى يزيد بن الحصين الحارثي- فمن زاد ألقىت الزيادة في بيت المال، فقامت امرأة من صف النساء طويلة في أنفها فطس. فقالت: ما ذاك لك. قال: و لم؟ قالت: إن الله تعالى يقول: (وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا). الآية. فقال عمر: امرأة أصابت و رجل أخطأ. أخرجه «١» الزبير بن بكار في الموقفيات، و ابن عبد البر في جامع العلم كما في مختصره (ص ٦٦)، و ابن الجوزي في سيرة عمر (ص ١٢٩)، و في كتابه الأذكياء (ص ١٦٢)، و القرطبي في تفسيره (٥/٩٩)، و ابن كثير في تفسيره (١/٤٦٧)، و السيوطي في الدرر المنتشرة (٢/١٣٣)، و في جمع الجوامع كما في ترتيبه الكنز (٨/٢٩٨)، عن ابن بكار و ابن عبد البر، و السندي في حاشية سنن ابن ماجه (١/٥٨٤)، و العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٧٠ و ٢/١١٨). صورة ثالثة:

أخرج البيهقي في سننه الكبرى (٧/٢٣٣)، عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فحمد الله و أثنى عليه و قال: ألا لا تغالوا في صداق النساء فإنه لا يبلغنى عن أحد ساق أكثر من شىء ساقه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال ثم نزل، فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين

(١). جامع بيان العلم: ص ١٥٨ ح ٧٩٩، مختصر جامع بيان العلم: ص ١٢٠، سيرة عمر: ص ١٣٦، الأذكياء: ص ٢٦٦، الجامع لأحكام القرآن: ٥/٦٦، الدرر المنتشرة: ٢/٤٦٦، كنز العمال: ١٦/٥٣٨ ح ٤٥٨٠٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٣٩.

أكتاب الله تعالى أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله تعالى، فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس أن يغالوا في صداق النساء و الله تعالى يقول في كتابه: (وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا) فقال عمر رضى الله عنه: كلُّ أحد أفقه من عمر- مرتين أو ثلاثاً- الحديث.

و ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز «١» (٨/٢٩٨) نقلًا عن سنن سعيد ابن منصور «٢» و البيهقي، و رواه السندي في حاشية السنن لابن ماجه (١/٥٨٣)، و العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٦٩ و ٢/١١٨).

صورة رابعة:

قام عمر خطيباً فقال: أيها الناس لا تغالوا بصداق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ما أصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية، فقامت إليه امرأة فقالت له: يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً

جعله الله لنا؟ و الله يقول: (وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا). فقال عمر: كلُّ أحد أعلم من عمر، ثم قال لأصحابه: تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكروني علي حتى ترد علي امرأه ليست من أعلم النساء.

تفسير الكشاف (١/ ٣٥٧)، شرح صحيح البخاري للقسطلاني (٨/ ٥٧) «٣».

صورة خامسة:

أخرج الحافظان عبد الرزاق «٤» و ابن المنذر، بالإسناد عن عبد الرحمن السلمي

(١). كنز العمال: ١٦/ ٥٣٦ ح ٤٥٧٩٦.

(٢). سنن سعيد بن منصور: ١/ ١٦٦ ح ٥٩٨.

(٣). تفسير الكشاف: ١/ ٤٩١، إرشاد الساري: ١١/ ٤٩٢.

(٤). المصنّف: ١٦/ ١٨٠ ح ١٠٤٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٤٠.

قال: قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النساء، فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول: و آتيتم إحداهن قنطاراً من ذهب - قال: و كذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود - فلا - يحلُّ لكم أن تأخذوا منه شيئاً، فقال عمر: إن امرأة خاصمت عمر فخصمته.

تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٧)، إرشاد الساري للقسطلاني «١» (٨/ ٥٧)، حاشية السندی على سنن ابن ماجه (١/ ٥٨٣)، كنز العمال «٢» (٨/ ٢٩٨)، كشف الخفاء (١/ ٢٦٩ و ٢/ ١١٨).

صورة سادسة:

قال عمر رضى الله عنه على المنبر: لا - تغالوا بصدقات النساء، فقالت امرأة: أ ن تبيع قولك أم قول الله: (وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا)، فقال عمر: كلُّ أحد أعلم من عمر، تزوجوا علي ما شئتم.

تفسير النسفي «٣» هامش تفسير الخازن (١/ ٣٥٣)، كشف الخفاء (١/ ٣٨٨).

صورة سابعة:

إن عمر قال على المنبر: ألا لا تغالوا في مهور نساءكم، فقامت امرأة فقالت: يا ابن الخطاب الله يعطينا و أنت تمنعنا؟ و تلت الآية فقال: كلُّ الناس أفتقه منك يا عمر.

تفسير القرطبي (٥/ ٩٩)، تفسير النيسابوري (ج ١) سورة النساء، تفسير

(١). إرشاد الساري: ١١/ ٤٩٢.

(٢). كنز العمال: ١٦/ ٥٣٨ ح ٤٥٧٩٩.

(٣). تفسير النسفي: ١/ ٢١٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٤١.

الخازن (١/ ٣٥٣)، الفتوحات الإسلامية (٢/ ٤٧٧) و زاد فيه: حتى النساء «١».

صورة ثامنة:

قال عمر مرّة: لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي إلا ارتجعت ذلك منها، فقالت له امرأة: ما جعل الله لك ذلك، إنّه تعالى قال: (وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا) الآية. فقال: كلُّ الناس أفتقه من عمر حتى ربّيات الحجال، ألا تعجبون من إمام أخطأ و امرأة

أصاب؟ فاضلت إمامكم فضلته «٢» - فضلته «٣».

و في لفظ الخازن: امرأة أصابت و أمير أخطأ «٤» و في لفظ القرطبي «٥»: أصابت امرأة و أخطأ عمر. و في لفظ الرازي في أربعينه (ص ٤٦٧): كلُّ الناس أفاقه من عمر حتى المخدّرات في البيوت.

و في لفظ الباقلاني في التمهيد (ص ١٩٩): امرأة أصابت و رجل أخطأ، و أمير ناضل فنضل، كلُّ الناس أفاقه منك يا عمر. صورة تاسعة:

صعد عمر رضى الله عنه المنبر فقال: أيها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على أربعمئة درهم فمن زاد ألقى زيادته في بيت مال المسلمين، فهاب الناس أن يكلموه، فقامت امرأة في يدها طول فقالت له: كيف يحلُّ لك هذا؟ و الله يقول: (وَآتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٦٦، تفسير النيسابوري: ٢/ ٣٧٧، تفسير الخازن: ١/ ٣٣٩، الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٣١٢.

(٢). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٦١ و ٣/ ٩٦ [١/ ١٨٢ خطبة ٣، ١٢/ ١٧]. (المؤلف)

(٣). يقال: ناضلت فلاناً فضلته إذا باريته فغلبته.

(٤). تفسير الخازن: ١/ ٣٥٣ [١/ ٣٣٩]. (المؤلف)

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٦٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٤٢

قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا)، فقال عمر رضى الله عنه: امرأة أصابت و رجل أخطأ.

المستطرف «١» (١/ ٧٠) نقلًا عن المنتظم لابن الجوزي.

جمع الحاكم النيسابوري طرق هذه الخطبة لعمر بن الخطاب في جزء كبير كما قاله في المستدرک «٢» (٢/ ١٧٧) و قال: تواترت الأسانيد الصحيحة بصحة خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك. و أقره الذهبي في تلخيص المستدرک «٣»، و أخرجها الخطيب البغدادي في تاريخه (٣/ ٢٥٧) بعدة طرق و صححها، غير أنه لم يذكر تمام الحديث بل يذكر الخطبة فحسب ثم يقول الحديث بطوله.

و لعل الخليفة أخذ برأى امرأة أصابت و تزوج بأُم كلثوم و جعل مهرها أربعين ألفاً كما في تاريخ ابن كثير «٤» (٧/ ٨١، ١٣٩)، الإصابة (٤/ ٤٩٢)، الفتوحات الإسلامية «٥» (٢/ ٤٧٢).

٦- جهل الخليفة بمعنى الأب

عن أنس بن مالك قال: إن عمر قرأ على المنبر: (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَ عِنَبًا وَ قَضَبًا* وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا* وَ حِدَائِقَ غُلْبًا* وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا) «٦»، قال: كلُّ هذا عرفناه، فما الأب؟ ثم رفض عصاً كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب؟ اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به و ما لم تعرفوه فكلوه إلى ربِّه.

(١). المستطرف: ١/ ٥٥-٥٦.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٢/ ١٩٣ ح ٢٧٢٨.

(٣). تلخيص المستدرک: ٢/ ١٩١ ح ٢٧٢٥.

(٤). البداية و النهاية: ٧/ ٩٣ حوادث سنة ١٧ هـ، و ١٥٧ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٥). الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٣٠٨.

(٦). عيس: ٢٧ - ٣١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ١٤٣

و فی لفظ:

قال أنس: بینا عمر جالس فی أصحابه إذ تلا هذه الآیة: (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا* وَحَدَائِقَ غُلْبًا* وَفَاكِهَةً وَ أَبًا)، ثم قال: هذا كله عرفناه، فما الأب؟ قال: و فی يده عصيئه يضرب بها الأرض فقال: هذا لعمر الله التكلف، فخذوا أيها الناس بما بين لكم فاعملوا به، و ما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه.

و فی لفظ:

قرأ عمر (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم قال: مه نهيينا عن التكلف، و فی النهاية: ما كلّفنا و ما أمرنا بهذا.

و فی لفظ:

إنّ عمر رضی الله عنه قرأ هذه الآیة فقال: كلّ هذا قد عرفناه، فما الأب؟ ثم رفض عصاً كانت بيده و قال: هذا لعمر الله التكلف، و ما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب؟ ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب و ما لا فدعوه.

و فی لفظ المحب الطبري: ثم قال: مه قد نهيينا عن التكلف، يا عمر إنّ هذا من التكلف، و ما عليك ألاّ تدري ما الأب؟ و عن ثابت: أنّ رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)، ما الأب؟ فقال عمر: نهيينا عن التعمق و التكلف.

هذه الأحاديث أخرجها «١» سعيد بن منصور في سننه، و أبو نعيم في المستخرج،

(١). الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٢٧، شعب الإيمان: ٢ / ٤٢٤ ح ٢٢٨١، جامع البيان: مج ١٥ / ج ٣٠ / ٥٩، المستدرک علی الصحیحين: ٢ / ٥٥٩ ح ٣٨٩٧ و كذا في تلخيصه، تفسير الكشاف: ٤ / ٧٠٤، الرياض النضرة: ٢ / ٣٢٣، الموافقات: ١ / ٤٩، تاريخ عمر بن الخطاب: ص ١٤٥، النهاية: ١ / ١٣، مقدمة في أصول التفسير: ص ٤٧ و ٤٨، تفسير الخازن: ٤ / ٣٥٤، الدر المنثور: ٨ / ٤٢١، كنز العمال: ٢ / ٣٢٨ ح ٤١٥٤، المصنّف: ١٠ / ٥١٢ ح ١٠١٥٤، تفسير أبي السعود: ٩ / ١١٢، إرشاد الساري: ١٥ / ٢٨٨ ح ٧٢٩٣، عمدة القاري: ٢٥ / ٣٥ ح ٦٤، فتح الباري: ١٣ / ٢٧٠ - ٢٧٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ١٤٤

و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن الأنباري، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقي في شعب الإيمان، و ابن جرير في تفسيره (٣٠ / ٣٨)، و الحاكم في المستدرک (٢ / ٥١٤)، و صححه هو و أقره الذهبي في تلخيصه، و الخطيب في تاريخه (١١ / ٤٦٨)، و الزمخشري في الكشاف (٣ / ٢٥٣)، و محب الدين الطبري في الرياض النضرة (٢ / ٤٩) نقلًا عن البخاري و البغوي و المخلص الذهبي، و الشاطبي في الموافقات (١ / ٢١، ٢٥)، و ابن الجوزي في سيرة عمر (ص ١٢٠)، و ابن الأثير في النهاية (١ / ١٠)، و ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير (ص ٣٠)، و ابن كثير في تفسيره (٤ / ٤٧٣) و صححه، و الخازن في تفسيره (٤ / ٣٧٤)، و السيوطي في الدر المنثور (٦ / ٣١٧) عن جمع من الحفاظ المذكورين، و في كنز العمال (١ / ٢٢٧) نقلًا عن سعيد بن منصور، و ابن أبي شيبه، و أبي عبيد في فضائله، و ابن سعد في طبقاته، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الأنباري في المصاحف، و الحاكم، و البيهقي في شعب الإيمان، و ابن مردويه، و أبو السعود في تفسيره - هامش تفسير الرازي - (٨ / ٣٨٩) و قال: و روى مثل هذا لأبي بكر بن أبي قحافة أيضاً، و القسطلاني في إرشاد الساري (١٠ / ٢٩٨) نقلًا عن أبي نعيم، و عبد بن حميد، و العيني في عمدة القاري (١١ / ٤٦٨)، و ابن حجر في فتح الباري (١٣ / ٢٣٠) و قال: قيل: إنّ الأب ليس بعربيّ و يؤيده خفاؤه على مثل أبي بكر و عمر.

قال الأميني: كيف خفي هذا القيل الذي جاء به ابن حجر على أئمة اللغة العربية جمعاء فأدخلت الأب في معاجمها من دون أيّ إعجاز

إلى كونه دخیلاً، هب أن الأب غير عربی فهل قوله تعالى فى تفسیره و ما قبله (مَتَاعاً لَّكُمْ وَ لَأَنْعَامِكُمْ)، لیس عربی

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ١٤٥

أيضاً؟ فما عذر الشیخین عندئذٍ فى خفائه علیهما؟ و کیف یؤید به قول القائل؟ نعم؛ یروق ابن حجر أن یدافع عنهما و لو بالتهكم على لغة العرب و نفى كلمتها عنها.

لفت نظر:

هذا الحدیث أخرجه البخاری فى صحیحہ (١)، غیر أنه سترأ على جهل الخلیفة بالأب حذف صدر الحدیث و أخرج ذیله، و تكلف بعد النهی عن التكلف، و لا یهمه جهل الأمة عندئذٍ بمغزى قول عمر، قال: عن أنس قال: کُنَّا عند عمر فقال: نُهِنَا عن التكلف. و کم و کم فى صحیح البخاری من أحادیث لعبت بها يدُ تحریفه؟ و سیوافیک غیر واحد منها.

٧- قضاء الخلیفة على مجنونة قد زنت

إشارة

عن ابن عباس قال: أتى عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فیها أناساً فأمر بها أن تُرجم، فمرّ بها على رضى الله عنه فقال: «ما شأن هذه؟» فقالوا: مجنونة بنى فلان زنت فأمر بها عمر أن تُرجم. فقال: «ارجعوا بها». ثم أتاه فقال: «يا أمیر المؤمنین أما علمت؟ أمّا تذكر أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبى حتى يبلغ، و عن النائمتى حتى يستيقظ، و عن المعتوه حتى یبرأ؟ و أنّ هذه معتوهة بنى فلان لعل الذى أتاهها أتاهها و هى فى بلائها» فخلّى سبيلها، و جعل عمر یكبر.

(١). فى كتاب الاعتصام باب ما یكره من كثرة السؤال و تكلف ما لا یعینه [٦/ ٢٦٥٩ ح ٦٨٦٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ١٤٦

صورة أخرى:

عن أبی ظبیان (١) قال: شهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها، فذهبوا بها لیرجموها فلقیهم على فقال لهم: «ما بال هذه؟»، قالوا: زنت فأمر برجمها، فانترعها على من أیدیهم فردّهم، فرجعوا إلى عمر فقالوا: ردنا على، قال: ما فعل هذا إلا لشيء، فأرسل إليه فجاءه فقال: ما لك رددت هذه؟ قال: «أما سمعت النبى صلى الله عليه و آله و سلم یقول: رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائمتى حتى یستيقظ، و عن الصغیر حتى یكبر، و عن المبتلى حتى یعقل؟» قال: بلى، قال: «فهذه مبتلاة بنى فلان فلعلّه أتاهها و هو بها» قال له عمر: لا أدرى، قال: «و أنا لا أدرى»، فترك رجمها.

صورة ثالثة:

أمر سیدنا عمر رضى الله عنه برجم زانية فمرّ علیها سیدنا على رضى الله عنه فى أثناء الرجم فخلّصها، فلما أخبر سیدنا عمر بذلك قال: إنّه لا یفعل ذلك إلا عن شيء، فلما سأله قال: «إنّها مبتلاة بنى فلان فلعلّه أتاهها و هو بها». فقال عمر: لو لا على لهلك عمر.

صورة رابعة:

بلفظ الحاكم و البیهقى: أتى عمر رضى الله عنه بمبتلاة قد فجرت فأمر برجمها، فمرّ بها على ابن أبی طالب رضى الله عنه و معها

الصبيان يتبعونها فقال: «ما هذه؟» قالوا: أمر بها عمر أن ترجم، قال: فردّها و ذهب معها إلى عمر رضى الله عنه و قال: «ألم تعلم أنّ القلم رُفِعَ عن المجنون حتى يعقل، و عن المبتلى حتى يفيق، و عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبيّ حتى يحتلم؟».

(١). أبو ظبيان: هو الحصين بن جندب الجنبى - بفتح الجيم - الكوفى، المتوفى ٩٠ يروى القصّة عن ابن عباس. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٤٧

قال الحاكم: حديث صحيح، و رواه شعبه عن الأعمش بزيادة ألفاظ.

صورة خامسة:

بلفظ البيهقى: مرّ على بمجنونه بنى فلان قد زنت و هى تُرجم، فقال علىّ لعمر رضى الله عنه: «يا أمير المؤمنين أمرت برجم فلانة؟» قال: نعم، قال: «أما تذكر قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبيّ حتى يحتلم، و عن المجنون حتى يفيق؟» قال: نعم. فأمر بها فُخِّلَ عنها.

أخرجه «١» أبو داود فى سننه بعدة طرق (٢٢٧/٢)، و ابن ماجه فى سننه (٢٢٧/٢)، و الحاكم فى المستدرک (٢/٥٩ و ٤/٣٨٩) و صحّحه، و البيهقى فى السنن الكبرى (٨/٢٦٤) بعدة طرق، و ابن الأثير فى جامع الأصول كما فى تيسير الوصول (٢/٥)، و محبّ الدين الطبرى فى الرياض النضرة (٢/١٩٦) باللفظ الثانى نقلًا عن أحمد، و فى ذخائر العقبى (ص ٨١)، و ذكره القسطلانى فى إرشاد السارى (١٠/٩) نقلًا عن البغوى و أبى داود و النسائى و ابن حبان، و المناوى فى فيض القدير (٤/٣٥٧) بالصورة الثانية فقال: و اتفق له - لعلّى عليه السلام - مع أبى بكر نحوه، و الحفنى فى حاشية شرح العزيزى على الجامع الصغير (٢/٤١٧) باللفظ الثالث، و الدمياطى فى مصباح الظلام (٢/٥٦) باللفظ الثالث، و سبط ابن الجوزى فى تذكرته (ص ٥٧) بلفظ فيه قول عمر: لو لا علىّ لهلك عمر، و ابن حجر فى فتح البارى (١٢/١٠١)، و العيني فى عمدة القارى (١١/١٥١).

(١). سنن أبى داود: ٤/١٤٠ ح ٤٣٩٩، ٤٤٠١، سنن ابن ماجه: ١/٦٥٩ ح ٢٠٤٢، المستدرک على الصحيحين: ٢/٦٨ ح ٢٣٥١ و ٤/٤٣٠ ح ٨١٦٩، جامع الأصول: ٤/٢٧١ ح ١٨٢٤، تيسير الوصول: ٢/٨ الرياض النضرة: ٣/١٤٤، إرشاد السارى: ١٤/٢٥٩، حاشية الحفنى على شرح الجامع الصغير: ٢/٤٥٨، مصباح الظلام: ٢/١٣٦، تذكرة الخواص: ص ١٤٧، فتح البارى: ١٢/١٢١، عمدة القارى: ٢٣/٢٩٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٤٨

لفت نظر:

أخرج البخارى هذا الحديث فى صحيحه «١» غير أنه مهما وجد فيه مسيئة بكرامة الخليفة حذف صدره تحفظاً عليها، و لم يرّقه إيقاف الأمة على قضية تعرب عن جهله بالسنة الشائعة أو ذهوله عنها عند القضاء فقال: قال علىّ لعمر: «أما علمت أنّ القلم رفع عن المجنون حتى يفيق، و عن الصبيّ حتى يدرك، و عن النائم حتى يستيقظ؟».

٨ - جهل الخليفة بتأويل كتاب الله

عن أبى سعيد الخدرى قال: حججنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلمّا دخل الطواف استقبل الحجر فقال: إننى أعلم أنّك حجر لا تضرّ و لا تنفع و لولا أنّى رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقبلك ما قبلتك فقبله، فقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه:

«بل يا أمير المؤمنين يضُرُّ وينفع و لو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت أنه كما أقول، قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) «٢»، فلَمَّا أَقْرَأُوا أَنَّهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ، كَتَبَ مِيثَاقَهُمْ فِي رَقٍّ وَأَلْقَمَهُ فِي هَذَا الْحَجَرِ، وَأَنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُ عَيْنَانِ وَ لِسَانٌ وَ شَفَتَانِ يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَى بِالْمُؤَافَاةِ، فَهُوَ أَمِينُ اللَّهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ»، فقال له عمر: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن. وفي لفظ: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

(١). في كتاب المحاربيين، باب: لا يرجم المجنون والمجنونة [٦/ ٢٤٩٩]. (المؤلف)
(٢). الأعراف: ١٧٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٤٩.

أخرجه «١» الحاكم في المستدرک (١/ ٤٥٧)، و ابن الجوزی في سيرة عمر (ص ١٠٦)، و الأزرقی في تاريخ مکه كما في العمدة، و القسطلانی في إرشاد الساری (٣/ ١٩٥)، و العینی في عمدة القاری (٤/ ٦٠٦) بلفظیه، و السيوطی في الجامع الكبير كما في ترتيبه (٣/ ٣٥) نقلًا عن الجندی في فضائل مکه، و أبي الحسن القطن في الطوالات، و الحاكم، و ابن حبان، و ابن أبي الحديد في شرح النهج (٣/ ١٢٢)، و أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية (٢/ ٤٨٦).

٩- جهل الخليفة بكفارة بيض نعام

عن محمد بن الزبير قال: دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوته من الكبر فقلت: يا شيخ من أدركت؟ قال: عمر، قلت: فما غزوت؟ قال: اليرموك، قلت: فحدثني بشيء سمعته، قال: خرجنا مع قتيبة حجاجاً فأصبنا بيض نعام و قد أحرمتنا، فلما قضينا نسكننا ذكرنا ذلك لأمر المؤمنين عمر فأدبر و قال: اتبعوني، حتى انتهى إلى حُجْر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فضرب حجره منها فأجابته امرأة فقال: أتم أبو الحسن؟ قالت: لا، فمر في المقتاة «٢». فأدبر و قال: اتبعوني حتى انتهى إليه و هو يسوي التراب بيده، فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين، فقال: إن هؤلاء أصابوا بيض نعام و هم محرمون، قال: «ألا أرسلت إلي؟» قال: أنا أحق بإتيانك، قال: «يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه». قال عمر: فإن

(١). المستدرک على الصحيحين: ١/ ٦٢٨ ح ١٦٨٢، تاريخ عمر بن الخطاب: ص ١١٥، أخبار مکه: ١/ ٣٢٣، إرشاد الساری: ٤/ ١٣٥ ح ١٥٩٧، عمدة القاری: ٩/ ٢٤٠، كنز العمال: ٥/ ١٧٧ ح ١٢٥٢١، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٩/ ١٣٠ ح ٣٨٢١ و ٣٨٢٢، شرح نهج البلاغة: ١٢/ ١٠٠ خطبة ٢٢٣، الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٣١٨.

(٢). المقتاة: اسم مكان من قتا يقتو بمعنى: خدم، و المراد هنا مكان العمل.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٥٠.

الإبل تخدج، قال علي: «و البيض يمرض»، فلما أدبر قال عمر: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا و أبو حسن إلى جنبي «١».

١٠- كل الناس أفتقه من عمر

مرَّ عمر يوماً بشابٍّ من فتيان الأنصار و هو ظمآن فاستقاه فجدح «٢» له ماء بعسل فلم يشربه و قال: إن الله تعالى يقول: (أَذْهَبْتُمْ

طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) فقال له الفتى: يا أمير المؤمنين إنها ليست لك ولا لأحد من أهل القبلة، اقرأ ما قبلها: (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَّهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) «٣» فقال عمر: كل الناس أفاقه من عمر «٤».

١١- أمر الخليفة بضرب غلام خاصم أمه

عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: خاصم غلام من الأنصار أمه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجحدته، فسأله البيهقه فلم تكن عنده، وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنها لم تزوج وأن الغلام كاذب عليها وقد قذفها، فأمر عمر بضربه، فلقبه على رضى الله عنه فسأل عن أمرهم فدعاهم ثم قعد فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسأل المرأة فجحدت، فقال للغلام: «اجحدها كما جحدتك» فقال: يا ابن عم رسول الله إنها أمى، قال: «اجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك». قال: قد جحدتها وأنكرتها، فقال على لأولياء المرأة: «أمرى فى هذه المرأة جائز؟»، قالوا: نعم، وفينا أيضاً، فقال على: «أشهد من حضر أنى قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر ائتنى بطينه فيها دراهم» فأتاه بها بعد أربعمائه وثمانين درهماً فقذفها مهراً لها، وقال للغلام: «خذ بيد امرأتك ولا تأتينا إلماً وعليك أثر العرس». فلما ولى قالت المرأة: يا أبا الحسن الله هو النار، هو والله ابنى. قال: «كيف ذلك؟» قالت: إن أباه كان زنجياً وإن إخوتى زوجونى منه فحملت بهذا الغلام، وخرج الرجل غازياً فقتل وبعث بهذا إلى حى بنى فلان فنشأ فيهم وأنفت أن يكون ابنى، فقال على: «أنا أبو الحسن» وأحقه و ثبت نسبه.

- (١). الرياض النضرة: ٢ / ٥٠، ١٩٤ [٣٢٥ / ٢]، ذخائر العقبى: ص ٨٢، كفاية الشنقيطى: ص ٥٧. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج ٦ ١٥٠ ١١ - أمر الخليفة بضرب غلام خاصم أمه ص : ١٥٠
- (٢). جدح و أجدح و اجتدح: خلط. (المؤلف)
- (٣). الأحقاف: ٢٠.
- (٤). شرح النهج لابن أبى الحديد: ١ / ٦١ [١٨٢ / ١] خطبة ٣]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٥١
- ذكره ابن القيم الجوزية فى الطرق الحكيمية (ص ٤٥).

١٢- جهل الخليفة بمعارىض الكلم

-١

إن عمر بن الخطاب سأل رجلاً: كيف أنت؟ فقال: ممن يحب الفتنة، ويكره الحق، ويشهد على ما لم يره. فأمر به إلى السجن، فأمر على برده فقال: «صدق»، فقال: كيف صدقتة؟ قال: «يحب المال والولد وقد قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) «١» و يكره الموت وهو الحق، ويشهد أن محمداً رسول الله ولم يره». فأمر عمر رضى الله عنه بإطلاقه وقال: الله يعلم حيث يجعل رسالته. الطرق الحكيمية لابن القيم الجوزية (ص ٤٦).

-٢

عن حذيفة بن اليمان: أنه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ فقال: كيف تريدنى أصبح؟ أصبحت والله أكره الحق وأحب الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلى على غير وضوء، ولى فى الأرض

(١). التغابن: ١٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ١٥٢

ما ليس لله في السماء، فغضب عمر لقوله و انصرف من فوره و قد أعجله أمر، و عزم على أذى حذيفه لقوله ذلك، فبينا هو في الطريق إذ مرّ بعلي بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه، فقال: «ما أغضبك يا عمر؟» فقال: لقيت حذيفه بن اليمان فسألته: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحق، فقال: «صدق يكره الموت و هو حق» فقال: و أحبّ الفتنة، قال: «صدق، يحبّ المال و الولد و قد قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)»، فقال: يا عليّ يقول: و أشهد بما لم أره، فقال: «صدق، يشهد لله بالوحدانية و الموت و البعث و القيامة و الجنة و النار و الصراط، و لم ير ذلك كله»، فقال: يا عليّ و قد قال: إنني أحفظ غير المخلوق قال: «صدق، يحفظ كتاب الله تعالى القرآن و هو غير مخلوق» (١) قال: و يقول: أصلي على غير وضوء فقال: «صدق يصلي على ابن عمي رسول الله على غير وضوء و الصلاة عليه جائزة»، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك، فقال: «و ما هو؟» قال: قال: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء. قال: «صدق له زوجته و ولد و تعالى الله عن الزوجة و الولد». فقال عمر: كاد يهلكك ابن الخطاب لو لا علي بن أبي طالب.

أخرجه الحافظ الكنجدی في الكفاية (٢) (ص ٩٦) فقال: قلت هذا ثابت عند أهل النقل ذكره غير واحد من أهل السير، و ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة (٣) (ص ١٨).

-٣-

رؤى أن رجلاً أتى به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه و كان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس و قد سأله: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحبّ الفتنة، و أكره الحقّ و أصدق اليهود و النصارى، و أومن بما لم أره، و أقتر بما لم يخلق. فأرسل عمر إلى

(١). هذه الفقرة خرافة دُست في الحديث اختلقها أنصار المذهب الباطل في خلق القرآن. (المؤلف)

(٢). كفاية الطالب: ص ٢١٨.

(٣). الفصول المهمة: ص ٣٤ و فيه باللفظ الوارد في الفقرة رقم ٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ١٥٣

عليّ، فلما جاءه أخبره بمقاله الرجل قال: «صدق يحبّ الفتنة، قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)، و يكره الحقّ يعنى الموت، و قال الله تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) (١). و يصدق اليهود و النصارى، قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) (٢) و يؤمن بما لم يره؛ يؤمن بالله عزّ و جلّ، و يقتر بما لم يخلق يعنى الساعة». فقال عمر رضى الله عنه: أعود بالله من معضلة لا عليّ بها (٣).

٤- أخرج الحفاظ؛ ابن أبي شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، عن إبراهيم التيمي قال: قال رجل عند عمر: اللهم اجعلني من القليل، فقال عمر: ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل: إنني سمعت الله يقول: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (٤)؛ فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل، فقال عمر: كلّ الناس أفقه من عمر.

و في لفظ القرطبي: كلّ الناس أعلم منك يا عمر، و في لفظ الزمخشري: كلّ الناس أعلم من عمر.

تفسير القرطبي (١٤/ ٢٧٧)، تفسير الكشاف (٢/ ٤٤٥)، تفسير السيوطي (٥/ ٢٢٩) (٥).

٥- جاءت امرأة إلى عمر رضى الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار و يقوم الليل، فقال لها: نعم الرجل زوجك، و كان في مجلسه رجل يسمّى كعباً فقال: يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباحده إياها عن فراشه، فقال له: كما فهمت كلامها احكم بينهما. فقال كعب: عليّ بزوجه، فأحضر فقال له: إن

(١). سورة ق: ١٩.

(٢). البقرة: ١١٣.

(٣). نور الأبصار للشبلنجي: ص ٧٩ [ص ١٦١]. (المؤلف)

(٤). سبأ: ١٣.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ١٧٨، تفسير الكشاف: ٣ / ٥٧٣، الدر المنثور: ٦ / ٦٨٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ١٥٤

هذه المرأة تشكوک، قال: أفي أمر طعام أم شراب؟ قال: بل في أمر مباحة تك إياها عن فراشك، فأنشأت المرأة تقول:

يا أيها القاضي الحكيم أنشده ألهي خليلي عن فراشي مسجده

نهاره و ليله لا يرقده فلست في أمر النساء أحمده

فأنشأ الزوج يقول:

زهدني في فرشها و في الحل أني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النمل و في سبع الطول و في كتاب الله تخويف يجل

فقال له القاضي:

إن لها عليك حقاً لم يزل في أربع نصيبها لمن عقل

فعاطها ذاك و دع عنك العلل

ثم قال: إن الله تعالى أحل لك من النساء مثني و ثلاث و رباع، فلك ثلاثة أيام بلياليهن و لها يوم و ليلة. فقال عمر رضي الله عنه: لا

أدرى من أيكم أعجب؟ أم من كلامها أم من حكمك بينهما؟ اذهب فقد وليتك البصرة.

صورة أخرى:

عن قتادة و الشعبي قالوا: جاءت عمر امرأة فقالت: زوجي يقوم الليل و يصوم النهار. فقال عمر: لقد أحسنت الثناء على زوجك. فقال

كعب بن سور: لقد شكت. فقال عمر: كيف؟ قال: تزعم أنه ليس لها من زوجها نصيب، قال: فإذا قد فهمت ذلك فاقص بينهما، فقال:

يا أمير المؤمنين أحل الله له من النساء أربعاً فلها من كل أربعة أيام يوم و من كل أربع ليال ليلة.

و في لفظ أبي عمر في الاستيعاب: أن امرأة شكت زوجها إلى عمر فقالت: إن

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ١٥٥

زوجي يقوم الليل و يصوم النهار، و أنا أكره أن أشكوه إليك فهو يعمل بطاعة الله، فكأن عمر لم يفهم عنها. الحديث.

و في لفظ آخر له: قال عمر لكعب بن سور: عزمت عليك لتقضي بينهما فإنك فهمت من أمرها ما لم أفهم. إلى آخره. قال أبو عمر:

هو مشهور.

و عن الشعبي: أن امرأة جاءت إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين أعديني على زوجي يقوم الليل و يصوم النهار، قال: فما تأمريني، أ

تأمريني أن أمنع رجلاً من عبادة ربه «١»؟

١٣- اجتهاد الخليفة في قراءة الصلاة

١- عن عبد الرحمن بن حنظلة بن الراهب: أن عمر بن الخطاب صلى المغرب فلم يقرأ في الركعة الأولى، فلما كانت الثانية قرأ بفتح

الكتاب مرتين، فلما فرغ و سلم سجد سجدتي السهو.

ذكره ابن حجر في فتح الباري «٢» (٣/ ٦٩) وقال: رجاله ثقات و كأنه مذهب لعمر. و أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٨٢) و لفظه:

صلى بنا عمر بن الخطاب فلم يقرأ في الركعة الأولى شيئاً، فلما قام في الركعة الثانية قرأ بفاتحة الكتاب و سورة، ثم عاد فقرأ بفاتحة الكتاب و سورة، ثم مضى فلما

(١). الكنى و الأسماء للدولابي: ١/ ١٩٢، الاستيعاب في ترجمة كعب بن سور [القسم الثالث/ ١٣١٨ رقم ٢١٩٥] و جمع ألفاظه، الأذكياء لابن الجوزي: ص ٤٩، ١٤٢ [ص ٨٨، ٢٦٧]، المستطرف لشهاب الدين الأبشهي: ١/ ٧٠ [١/ ٥٦]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ١٠٥ [١٢/ ٤٦ خطبة ٢٢٣]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٩٦ [ص ١٣٢]، الإصابة ٣/ ٣١٥ [رقم ٧٤٩٣]. (المؤلف) (٢). فتح الباري: ٣/ ٩٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٥٦

فرغ من صلاته سجد سجدتين بعد ما سلم. و في لفظ: سجد سجدتين ثم سلم.

و ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال «١» (٤/ ٢١٣) نقلًا عن جمع من الحفاظ باللفظ الثاني.

٢- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن عمر بن الخطاب كان يصلي بالناس المغرب فلم يقرأ فيها، فلما انصرف قيل له: ما قرأت. قال: فكيف كان الركوع و السجود؟ قالوا: حسناً. قال: فلا بأس إذن.

أخرجه البيهقي في السنن (٢/ ٣٤٧، ٣٨١)، و حكاه السيوطي عن مالك و عبد الرزاق «٢» و النسائي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٣» (٤/ ٢١٣)، و قال البيهقي: قال الشافعي: و كان أبو سلمة يحدثه بالمدينة و عند آل عمر لا ينكره أحد.

و الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٣- عن إبراهيم النخعي: أن عمر بن الخطاب صلى بالناس صلاة المغرب فلم يقرأ شيئاً حتى سلم، فلما فرغ قيل له: إنك لم تقرأ شيئاً. فقال: إنني جهّزت غيراً إلى الشام فجعلت أنزلها منقلة منقلة، حتى قدمت الشام فبعثتها و أقتابها و أحلاسها و أحمالها، فأعاد عمر و أعادوا.

و عن الشعبي: أن أبا موسى الأشعري قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين أقرأت في نفسك؟ قال: لا، فأمر المؤذنين فأذّنوا و أقاموا و أعاد الصلاة بهم. السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٣٨٢)، كنز العمال «٤» (٤/ ٢١٣).

(١). كنز العمال: ٨/ ١٣٢ ح ٢٢٢٥٥.

(٢). المصنّف: ٢/ ١٢٢ ح ٢٧٤٨.

(٣). كنز العمال: ٨/ ١٣٣ ح ٢٢٢٥٦.

(٤). كنز العمال: ح ٢٢٢٥٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٥٧

يظهر من هذه الموارد و تكرر القصّة فيها أن الخليفة لم يستند في صلواته هاتيك إلى أصل مسلم، فمرة لم يقرأ في الركعة الأولى فيقضيهما في الثانية و يسجد سجدتي السهو قبل السلام أو بعده، و أخرى اكتفى بحسن الركوع و السجود عن الإعادة و سجدتي السهو، و طوراً نراه يحتاط بالإعادة أو أنه يرى ما أتى به باطلاً فيعيد و يعيدون فهل هذه اجتهادات و قتيّة؟ أو أنه لم يعرف للمسألة ملاكاً يرجع إليه؟ و العجب من ابن حجر أنه يعدّ الشذوذ عن الطريق المثلى مذهباً، و يسع كل شاذ أن يتّرسّ بمثل هذا المذهب فيستر عواره، و

في هذه الأحاديث إعراب عن مبلغ خضوع الخليفة و خشوعه في صلواته.

١٤- رأى الخليفة في الميراث

عن مسعود الثقفي قال: شهدت عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشرك الإخوة من الأب و الأم مع الإخوة من الأم في الثلث، فقال له رجل: قضيت في هذا عام أول بغير هذا. قال: كيف قضيت؟ قال: جعلته للإخوة من الأم و لم تجعل للإخوة من الأب و الأم شيئاً. قال: تلك على ما قضينا و هذا على ما قضينا. و في لفظ: تلك على ما قضينا يومئذٍ، و هذه على ما قضينا اليوم. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٥٥ / ٦)، بعدة طرق، و الدارمي في سننه (١٥٤ / ١) مختصراً، و أبو عمر في العلم «١» (ص ١٣٩). قال الأميني: كأن أحكام القضايا تدور مدار ما صدر عن رأى الخليفة سواء أصاب الشريعة أم أخطأ، و كأن الخليفة له أن يحكم بما شاء و أراد، و ليس هناك

(١). جامع بيان العلم: ص ٢٩٤ ح ١٥٠٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٥٨.

حكم يتبع و قانون مطرد في الإسلام، و لعل هذا أفضح من التصويب المدحوض بالبرهنة القاطعة.

١٥- جهل الخليفة بطلاق الأمة

أخرج الحافظان الدارقطني و ابن عساكر «١»: انّ رجلين أتيا عمر بن الخطاب و سألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلح فقال: أيها الأصلح ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه ثم أوما إليه بالسبابة و الوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان، فقال أحدهما: سبحان الله جئناك و أنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أوما إليك. الحديث. راجع الجزء الثاني (ص ٢٩٩) من كتابنا هذا.

١٦- لو لا على لهلك عمر

أتى عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها، فتلقاها على فقال: «ما بال هذه؟» فقالوا: أمر عمر برجمها. فردّها على و قال: «هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ و لعلك انتهرتها أو أخفتها؟» قال: قد كان ذلك. قال: «أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنّه من قيّد أو حبس أو تهدّد فلا إقرار له» فخلّى سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلدن مثل على بن أبي طالب، لو لا على لهلك عمر.

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٣٨٩ / ١٧، و في ترجمة الإمام على بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة-: رقم

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ١٥٩.
الریاض النضرة «١» (١٩٦ / ٢)، ذخائر العقبی (ص ٨٠)، مطالب السؤل (ص ١٣)، مناقب الخوارزمی «٢» (ص ٤٨)، الأربعین للفخر الرازی (ص ٤٦٦).

١٧- کل أحد أفقه من عمر

دخل علی عمر و إذا امرأه حُبلی تُقاد تُرجم، فقال: «ما شأن هذه؟» قالت: يذهبون بی ليرجمونی. فقال: «یا أمير المؤمنین لأی شیء تُرجم؟ إن كان لك سلطان علیها فما لك سلطان علی ما فی بطنها»، فقال عمر: کل أحد أفقه منی - ثلاث مرّات - فضمنها علی حتى وضعت غلاماً ثم ذهب بها إليه فرجمها.
أخرجه الحافظ محب الدین الطبری فی الریاض النضرة «٣» (١٩٦ / ٢)، و ذخائر العقبی (ص ٨١) فقال: هذه غیر تلك - القضية السابقة - لأنّ اعتراف تلك كان بعد تخویف فلم یصحّ فلم تُرجم و هذه رُجمت. و ذكره الحفظ الكنجی فی الكفایة «٤» (ص ١٠٥).

١٨- رأی الخلیفة فی الحائض بعد الإفاضة

قال ابن المنذر: قال عامّة الفقهاء بالأمصار: لیس علی الحائض التي قد أفاضت طواف وداع، و روينا عن عمر بن الخطاب و ابن عمر و زید بن ثابت أنّهم أمروها بالمقام إذا كانت حائضاً لطواف الوداع، و كأنّهم أوجبوه علیها كما يجب علیها طواف الإفاضة إذ لو حاضت قبله لم یسقط عنها، ثمّ أسند عن عمر بإسناد صحیح

(١). الریاض النضرة: ١٤٣ / ٣.

(٢). المناقب: ص ٨١ ح ٦٥.

(٣). الریاض النضرة: ١٤٤ / ٣.

(٤). كفاية الطالب: ص ٢٢٧ باب ٥٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ١٦٠

إلی نافع عن ابن عمر قال: طافت امرأه بالبيت يوم النحر ثمّ حاضت فأمر عمر بحبسها بمكة بعد أن ینفر الناس حتى تطهر و تطوف البيت.

قال: و قد ثبت رجوع ابن عمر «١» و زید بن ثابت عن ذلك، و بقى عمر فخالقناه لثبوت حدیث عائشة، یشیر بذلك إلى ما تضمّنته أحادیث «٢» هذا الباب، و قد روى ابن أبی شیبة من طریق القاسم بن محمد أنّ الصحابة كانوا یقولون: إذا أفاضت المرأة قبل أن تحيض فقد فرغت، إلّا عمر فإنّه كان یقول: یكون آخر عهدا بالبيت «٣».

و عن الحارث بن عبد الله بن أوس قال: أتیت عمر بن الخطاب فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثمّ تحيض؟ فقال: لیکن آخر عهدا الطواف بالبيت، قال الحارث: فقلت: كذلك أفتانى رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم «٤»، فقال عمر: تبّت یداک أو ثکلتک أمّک سألتنی عمّا سألت عنه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کیما أخالفه «٥».

(١). أخرج البخاری فی صحیحہ فی کتاب الحج، باب إذا حاضت المرأة [١٦٧٢ ح ٦٢٥ / ٢] عن ابن عباس؛ أنّه رخص للحائض أن

تنفر إذا أفاضت.

قال: و سمعت ابن عمر يقول: إنها لا تنفر، ثم سمعته يقول بعد: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رخص لهنّ.

و أخرج البيهقي [١٦٣/٥] عن زيد بن ثابت ما ظاهره رجوعه عن رأيه. (المؤلف)

(٢). أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب الحيض في باب المرأة تحيض بعد الإفاضة [١٢٤/١ ح ٣٢٢]، و في كتاب الحج، باب إذا

حاضت المرأة بعد ما أفاضت [٢/٦٢٥ ح ١٦٧٠]، و مسلم في صحيحه [٣/١٣٧ ح ٣٨٠ كتاب الحج]، و الدارمي في سننه: ٦٨/٢، و

أبو داود في سننه: ٣١٣/١ [٢/٢٠٨ ح ٢٠٠٣، ٢٠٠٤]، و الترمذي في صحيحه: ١٧٧/١ [٣/٢٨٠ ح ٩٤٣]، و ابن ماجه في سننه: ٢/٢٥١

[٢/١٠٢١ ح ٣٠٧٢ و ٣٠٧٣]، و البيهقي في سننه: ٥/١٦٢، و البغوي في مصابيح السنّة: ١/١٨٢ [٢/٢٤٥ ح ١٨٥٦]. (المؤلف)

(٣). فتح الباري: ٣/٤٦٢ [٣/٥٨٧]. (المؤلف)

(٤). يعنى على خلاف ما أفتى به عمر. (المؤلف)

(٥). سنن أبي داود: ١/٣١٣ [٢/٢٠٨ ح ٢٠٠٤]، مختصر جامع العلم لأبي عمر: ص ٢٢٧ [ص ٣٩٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٦١

و أخرج أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي المتوفى (٢٠٧) المتسالم على ثقته بإسناد رجاله كلهم ثقات عن هاشم بن يحيى المخزومي:

أن رجلاً من ثقيف أتى عمر ابن الخطّاب فسأله عن امرأة حاضت و قد كانت زارت البيت يوم النحر، أ لها أن تنفر قبل أن تطهر؟ قال

عمر: لا. فقال له الثقفى: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفتانى في هذه المرأة بغير ما أفتيت به. فقام إليه عمر يضربه بالدرّة

و يقول: لم تستفتينى في شيء قد أفتى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إيقاظ الهمم للعمرى الفلانى (ص ٩).

قال الأميني: أنا لا أدرى كيف ذهب على عمر ما عرفته الصحابة أجمع - و يزعم موسى جار الله أنه أعلمهم - فخالفوه في الفتيا و

تبعته علماء الأمصار، و أما زيد و ابن عمر فوافقوه ردحاً من الزمن و لا أدرى أ كان فرّقاً من درّته؟ أو موافقه له في رأيه؟ و لا أدرى

متى عدلا عن ذلك أبعده موته؟ أم إبان حياته؟

و إن تعجب فعجب أنه لم يعدل عن رأيه بعد ما وقف على السنّة لكنّه خاشن الحارث بن عبد الله و ضرب الثقفى بدرّته لما أخبراه

بها، و استمرّ على مذهبه الخاصّ به خلاف السنّة المتّبعة، لما ذا؟ أنا لا أدرى.

و رأى ابن عباس أنّ لهذه السنّة أصلًا في الكتاب الكريم قد عزب عن الخليفة أيضاً، أخرج البيهقي في سننه الكبرى (١٦٣/٥) عن

عكرمه أنّ زيد بن ثابت قال: تقيم حتى تطهر، و يكون آخر عهداها بالبيت. فقال ابن عباس: إذا كانت قد طافت يوم النحر فلتنفر،

فأرسل زيد بن ثابت إلى ابن عباس أتى وجدت الذى قلت كما قلت، قال: فقال ابن عباس: إننى لأعلم قول رسول الله صلى الله عليه وآله و

آله و سلم للنساء و لكنى أحببت أن أقول بما فى كتاب الله ثم تلا- هذه الآية (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ

الْعَتِيقِ) «١» فقد قضت التفث و وفّت النذر و طافت بالبيت، فما بقى؟

(١). الحج: ٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٦٢

١٩- جهل الخليفة بالسنّة

أخرج ابن المبارك قال: حدّثنا أشعث عن الشعبي عن مسروق، قال: بلغ عمر أنّ امرأة من قريش تزوّجها رجل من ثقيف فى عدّتها،

فأرسل إليهما ففرّق بينهما و عاقبهما و قال: لا ينكحها أبداً و جعل الصداق فى بيت المال و فشا ذلك بين الناس، فبلغ علياً كرم الله

وجهه فقال: «رحم الله أمير المؤمنين ما بال الصداق وبيت المال؟ إنهما جهلا فينبغي للإمام أن يردهما إلى السنة». قيل: فما تقول أنت فيها؟ قال: «لها الصداق بما استحلت من فرجها، ويفرق بينهما، ولا جلد عليهما، وتكمل عدتها من الأول ثم تكمل العدة من الآخر، ثم يكون خاطباً». فبلغ ذلك عمر فقال، يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة. وروى ابن أبي زائدة عن أشعث مثله وقال فيه: فرجع عمر إلى قول علي. أحكام القرآن للجصاص «١» (١/٥٠٤).

وفي لفظ عن مسروق: أتى عمر بامرأة قد نُكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها في بيت المال وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ علياً فقال: «إن كان جهلاً فلها المهر بما استحلت من فرجها، ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب». فخطب عمر وقال: ردوا الجهالات إلى السنة. فرجع إلى قول علي.

وفي لفظ الخوارزمي: ردوا قول عمر إلى علي. وفي التذكرة: فقال عمر: لو لا علي لهلك عمر. وأخرج البيهقي في سننه عن مسروق قال: قال عمر رضي الله عنه في امرأة تزوجت في عدتها: النكاح حرام، والصداق حرام، وجعل الصداق في بيت المال وقال: لا يجتمعان ما عاشا.

(١). أحكام القرآن: ١/٤٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٦٣

وأخرج عن عبيد بن عبيد بن نضلة - نضيلة - قال: رفع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة تزوجت في عدتها فقال لها: هل علمت أنك تزوجت في العدة؟ قالت: لا. فقال لزوجها: هل علمت، قال: لا. قال: لو علمتما لرجمتكما فجلدهما أسياطاً وأخذ المهر فجعله صدقة في سبيل الله، قال: لا أجز مهرأ لا أجز نكاحه. وقال: لا تحلل لك أبداً. صورة أخرى للبيهقي:

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة تزوجت في عدتها فأخذ مهرها فجعله في بيت المال وفرق بينهما وقال: لا يجتمعان، وعاقبهما، فقال علي رضي الله عنه: «ليس هكذا ولكن هذه الجهالة من الناس، ولكن يفرق بينهما، ثم تستكمل بقيّة العدة من الأول، ثم تستقبل عدة أخرى»، وجعل لها علي رضي الله عنه المهر بما استحلت من فرجها، قال: فحمد الله عمر رضي الله عنه وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة «١».

قال الأميني: لما إذا جلدتهما الخليفة؟ ولما إذا أخذ المهر؟ وبأي كتاب أم بأية سنة جعل الصداق في بيت المال وصيره صدقة في سبيل الله، ولِمَ وبِمَ حرّم المرأة على الرجل؟ أنا لا أدري (فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) «٢». وليت الخليفة لا ينسى نفسه ويأخذ بقوله: ردوا الجهالات إلى السنة. قبل قضائه بالأقضية الشاذة عن الكتاب والسنة. وإن تعجب فعجب قول الجصاص في أحكام القرآن «٣» (١/٥٠٥): وأما

(١). السنن الكبرى للبيهقي: ٧/٤٤١، ٤٤٢، الموافقات لابن السّمان، كتاب العلم لأبي عمر ١٨٧/٢ [ص ٤٢٤ ح ٢٠٤٩]، الرياض النضرة: ١٩٦/٢ [٣/١٤٤]، ذخائر العقبى: ص ٨١ مناقب الخوارزمي: ص ٥٧ [ص ٩٥ ح ٩٥]، تذكرة السبط: ص ٨٧ [ص ١٤٧]. (المؤلف)

(٢). النحل: ٤٣.

(٣). أحكام القرآن: ١/٤٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٦٤

ما روى عن عمر أنه جعل المهر في بيت المال فإنه ذهب إلى أنه مهر حصل لها من وجه محظور فسيبيله أن يتصدق به؛ فلذلك جعله

في بيت المال ثم رجع فيه إلى قول علي رضي الله عنه، و مذهب عمر في جعل مهرها لبيت المال إذ قد حصل لها ذلك من وجه محظور يشبه ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الشاة المأخوذة بغير إذن مالكةا، قدمت إليه مشوية لم يكدها يسغها حين أراد الأكل منها فقال: إن هذه الشاة تخبرني أنها أخذت بغير حق، فأخبروه بذلك فقال: أطمعوا الأسيارى. و وجه ذلك عندنا أنما صارت لهم بضمان القيمة فأمرهم بالصدقة بها، لأنها حصلت لهم من وجه محظور و لم يكونوا قد أدوا القيمة إلى أصحابها. انتهى.

أعمى الجصاص حب الخليفة، فرام أن يدافع عنه و لو بما يسمه بسمه الجهل، ألا مسائل هذا المدافع الوحيد عن المال المحصل من وجه الحظر متى كان سبيله أن يتصدق به حتى يتخذ الخليفة مذهباً و إن لم يكن الموضوع من مصاديقه؟ و لما ذا لا يرد إلى صاحبه و لا- يحل مال امرئ إلا بطيب نفسه؟ ثم ما وجه الشبه بين مال استحقت به المرأة بما استحلت من فرجها، و بين شاة حلتها اليد لرسول الله، و سوغت له التصرف فيها؟ غير أن حسن الوقوف عند الشبهات و إن علمت من غير طريق عادى دعاه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكف عنها، من دون ترتب أحكام الغضب عليها من ردّها إلى صاحبها عرف أو لم يعرف، فلا صلة بين الموضوعين، على أن جهل الخليفة في المسألة ليس من ناحية جعل الصداق في بيت المال فحسب حتى يرفع، و إنما خالف السنّة من شتى النواحي كما عرفت.

٢٠- اجتهاد الخليفة في الجد

أخرج الدارمي في سننه (٢/ ٣٥٤) عن الشعبي أنه قال: أول جد ورت في

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ١٦٥

الإسلام عمر فأخذ ماله، فأتاه عليّ و زيد فقالا: ليس لك ذلك إنما كنت كأحد الأخوين.

و في لفظ البيهقي:

إن أول جد ورت في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

مات ابن فلان بن عمر فأراد عمر أن يأخذ المال دون إخوته، فقال له عليّ و زيد: ليس لك ذلك. فقال عمر: لو لا أن رأيكما اجتمع لم أر أن يكون ابني و لا أكون أباه. السنن الكبرى (٦/ ٢٤٧).

و أخرج الدارمي (١) أيضاً عن مروان بن الحكم: أن عمر بن الخطاب لما طعن استشارهم في الجد، فقال: إني كنت رأيت في الجد رأياً فإن رأيتم أن تتبعوه فاتبعوه. فقال له عثمان: إن تتبع رأيك فإنه رشد و إن تتبع رأى الشيخ فلنعم ذو الرأى كان. مستدرک الحاكم (٢) (٤/ ٣٤٠).

قال الشعبي: كان من رأى أبى بكر و عمر أن يجعل الجد أولى من الأخ، و كان عمر يكره الكلام فيه، فلما صار عمر جدّاً قال: هذا أمر قد وقع لا بد للناس من معرفته، فأرسل إلى زيد بن ثابت فسأله، فقال: كان من رأى أبى بكر رضي الله عنه أن يجعل الجد أولى من الأخ. فقال: يا أمير المؤمنين لا تجعل شجرة نبتت فانشعب منها غصن فانشعب في الغصن غصن، فما يجعل الغصن الأول أولى من الغصن الثانى و قد خرج الغصن من الغصن؟ قال: فأرسل إلى عليّ رضي الله عنه فسأله فقال له كما قال زيد، إلا أنه جعل سيلاً سال فانشعب منه شعبة ثم انشعبت منه شعبتان،

فقال: «أ رأيت لو أن ماء هذه الشعبة الوسطى يبس أ كان يرجع إلى الشعبتين جميعاً؟» (٣). السنن الكبرى (٦/ ٢٤٧).

(١). سنن الدارمي: ٢/ ٣٥٤.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٣٧٧ ح ٧٩٨٣، مصنف عبد الرزاق: ١٠/ ٢٦٣ ح ١٩٠٥١.

(٣). مصنف عبد الرزاق: ١٠ / ٢٦٥ ح ١٩٠٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ١٦٦.

و عن سعيد بن المسيّب عن عمر قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف قسم الجدّ؟ قال: «ما سؤالك عن ذلك يا عمر؟ إنّي أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلك». قال سعيد بن المسيّب: فمات عمر قبل أن يعلم ذلك.

أخرجه الطبراني في الأوسط «١»، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٧ / ٤) وقال: رجاله رجال الصحيح. و ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٢» (١٥ / ٦) نقلًا عن عبد الرزاق و البيهقي و أبي الشيخ في الفرائض.

و أخرج البيهقي في سننه (٢٤٧ / ٦) عن زيد بن ثابت: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه استأذن عليه يوماً فأذن له فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ جئتكم. فقال عمر رضى الله عنه: إنّما الحاجة لي إنّي جئتكم لتنظر في أمر الجدّ، فقال زيد: لا والله ما نقول فيه. فقال عمر رضى الله عنه: ليس هو بوحى حتى نزيد فيه و ننقص منه إنّما هو شيء نراه، فان رأيت و وافقتي تبعته و إلّا لم يكن عليك فيه شيء. فأبى زيد فخرج مغضباً، قال: قد جئتكم و أنا أظنّك ستفرغ من حاجتي، ثمّ أتاه مرّة أخرى في الساعة التي أتاه المرّة الأولى فلم يزل به حتى قال: فسأكتب لك فيه، فكتبه في قطعة قتب و ضرب له مثلاً إنّما مثله مثل شجرة نبتت على ساقٍ واحدٍ فخرج فيها غصن ثمّ خرج في الغصن غصن آخر، فالساق يسقى الغصن، فإن قطع الغصن الأوّل رجع الماء إلى الغصن يعنى الثانى، و إن قطعت الثانى رجع الماء إلى الأوّل فأتى به. فخطب الناس عمر ثمّ قرأ قطعة القتب عليهم ثمّ قال: إنّ زيد بن ثابت قد قال في الجدّ قولاً و قد أمضيته، قال: و كان أوّل جدّ كان، فأراد أن يأخذ المال كلّ مال ابن ابنه دون إخوته، فقسّمه بعد ذلك عمر بن الخطّاب.

و أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٢٤٥ / ٦) عن عبيدة قال: إنّي لأحفظ عن

(١). المعجم الأوسط: ٥ / ١٣٥ ح ٣٩١٤.

(٢). كنز العمال: ١١ / ٥٧ ح ٣٠٦١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ١٦٧.

عمر في الجدّ مائة قضية كلّها ينقض بعضها بعضاً.

و عن عبيدة قال: حفظت عن عمر مائة قضية في الجدّ، قال: و قال: إنّي قد قضيت في الجدّ قضايا مختلفة كلّها لا آلو فيه عن الحقّ، و لئن عشت إن شاء الله إلى الصيف لأقضيّ فيها بقضية تقضى به المرأة و هى على ذيلها.

و أخرج البيهقي في السنن عن طارق بن شهاب قال: أخذ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه كنفاً و جمع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله و سلم ليكتب في الجدّ و هم يرون أنّه يجعله أباً، فخرجت عليه حيّة فتفرّقا، فقال: لو أنّ الله أراد أن يمضيه لأمضاه.

و قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «١» (١ / ٦١): كان عمر يفتى كثيراً بالحكم ثمّ ينقضه و يفتى بضده و خلافه، قضى في الجدّ مع الإخوة قضايا كثيرة مختلفة، ثمّ خاف من الحكم في هذه المسألة فقال: من أراد أن يقتحم جرائم جهنّم فليقل في الجدّ برأيه.

قال الأميني: أنا لا أدري أنّ هذه القضايا المتناقضة البالغة عددها إلى المائة في موضوع واحد هل كلّها موافقة للواقع؟ و ليس من المعقول ذلك. أو أنّ بعضها موافق؟ فلم لم يرجع إليه في جميع الموارد؟ و هل هى كلّها عن اجتهاد الخليفة؟ أو أنّها متخذة من

الصحابة؟ و هل الصحابة كانوا يفتون بذلك عن آرائهم؟ أو أنّها عن النبي الأمين؟ فإن كان سماعاً فلا تختلف الفتيا فيه و لا سيّما مع قرب العهد به صلى الله عليه وآله وسلم. و إن كان اجتهاداً منهم فمن ذا الذى يعترف لهم يعترف لجميعهم بالتأهل للاجتهاد؟

على أنّ لنا بعد التنازل لهم بالأهلية حقّ النظر فيما اجتهدوا و فيما استندوا إليه، و مثل هذا الاجتهاد الفارغ لا حجة فيه حتى من نفس الخليفة.

ثمّ إنّ خليفة المسلمين كيف يسوغ له الجهل بما شرّعه نبيّ الإسلام حتى يربكه

(١). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨١ خطبة ٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٦٨.

ذلك في التناقض؟ فيأخذ الحق في بعض الموارد من أفواه الرجال، ويمضي على ضلته حيث لم يصادف أحداً منهم. وما أعضل هذه المسألة على الخليفة؟ ولم يمكن من تعلمها طيلة حياته، وما شأنه وقد ظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يموت قبل أن يعلمها ومات ولم يعلم؟ وما سوغ له القضاء في تلكم القضايا الجمة وهو لا يعلم حكمها وقد أخبره النبي الأعظم بذلك؟

ولست أدري كيف حفظتها الأمة و تلقّتها في قرونها الخالية من دون أن تصعب على أي فقيه أو متفقه، وقد أشكلت على الخليفة، وهو مع ذلك أعلم الصحابة في زمانه على الإطلاق عند صاحب الوشيعة؟

٢١- رأي الخليفة في امرأة تسرّت غلامها

عن قتادة: أن امرأة اتّخذت مملوكها وقالت: تأوّلت آية من كتاب الله (أو ما ملكت أيمانهم) «١» فأتى بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال له ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تأوّلت آية من كتاب الله عز وجل على غير وجهها، قال: فضرب العبد وجرّ رأسه، وقال: أنت بعده حرام على كل مسلم. صورة أخرى للقرطبي:

تسرّت امرأة غلامها، فذكر ذلك لعمر فسألها: ما حملك على ذلك؟ قالت: كنت أراه يحلّ لي بملك يميني كما يحلّ للرجل المرأة بملك اليمين. فاستشار عمر في رجمها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: تأوّلت كتاب الله على غير تأويله لا رجم عليها. فقال عمر: لا جرم؛ والله لا أحلك لحرّ بعده أبداً. عاقبها بذلك ودرأ الحدّ

(١). المؤمنون: ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ١٦٩.

عنها، وأمر العبد ألا يقربها «١».

قال الأميني: ليتني أدري وقومي ما هذه العقوبات الفادحة بعد سقوط الحدّ عن المرأة ومملوكها بالجهل والتأويل؟ وما معنى عذابهما بعد عفو المولى سبحانه عنهما؟ وبأيّ كتاب أم بأية سنة ضرب العبد، وجرّ رأسه، وحرّم المرأة على كل مسلم، ونهى العبد عن قربها؟ فهل دين الله مفوض إلى الخليفة؟ أم أن الإسلام ليس إلّا الرأي المجرد؟ فإن كان هذا أو ذاك؟ فعلى الإسلام السلام، وإن لم يكن لا هذا ولا ذاك، فمرحّباً بالخلافة الراشدة، وزه بتلك الآراء الحرّة.

ثم أتى هذه العقوبات

من صحیحة عمر نفسه و عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلّوا سبيله، فإن الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ بالعقوبة» «٢»

٢٢- الخليفة و امرأة مغنبة «٣»

عن الحسن قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى امرأة مغنيّة كان يُدخَل عليها، فأنكر ذلك فأرسل إليها فقيل لها: أجيبي عمر. فقالت: يا ويلها ما لها و لعمر!؟ فينما هي في الطريق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي

(١). تفسير ابن جرير الطبري: ٦٨ / ٦ [مج ٤ / ج ١٠٦ / ٦]، سنن البيهقي: ١٢٧ / ٧، تفسير ابن كثير: ٢٣٩ / ٣، تفسير القرطبي: ١٠٧ / ١٢ [٧٢ / ١٢]، الدرّ المنثور: [٨٨ / ٦]. (المؤلف)

(٢). كتاب الأمّ للشافعي: ٢١٤ / ٧ [٣٤٥ / ٧]، مستدرک الحاكم: ٣٨٤ / ٤ [٤٢٦ / ٤ ح ٨١٦٣]، صحيح الترمذي: ٢٦٧ / ١ [٢٥ / ٤ ح ١٤٢٤]، تاريخ الخطيب البغدادي: ٣٣١ / ٥ [رقم ٢٨٥٦]، سنن البيهقي: ٢٣٨ / ٨، مشكاة المصابيح: ص ٣٠٣ [٣١١ / ٢ ح ٣٥٧٠]، تيسير الوصول: ٢٠ / ٢ [٢٣ / ٢]، جامع مسانيد أبي حنيفة: ٢١٤ / ٢. (المؤلف)

(٣). في كنز العمال و كذا في مصنّف عبد الرزّاق: مُغَيَّبَةٌ، و هي التي غاب عنها زوجها.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٧٠

صيحيتين ثمّ مات، فاستشار عمر أصحاب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فأشار عليه بعضهم: أن ليس عليك شيء إنّما أنت دالٌّ و مؤدّب، و صمت عليّ، فأقبل على عليّ فقال: ما تقول؟ قال: «إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، و إن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، أرى أنّ ديتة عليك؛ فإنّك أنت أفزعتها و ألقت ولدها في سبيلك» فأمر عليّاً أن يقسم عقله على قریش يعني يأخذ عقله من قریش لأنّه أخطأ.

صورة أخرى:

استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر و كانت حاملاً فلشدّه هيبته ألقت ما في بطنها فأجهضت به جنيئاً ميتاً، فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك، فقالوا: لا- شيء عليك إنّما أنت مؤدّب. فقال له عليّ عليه السلام: «إن كانوا راقبوك فقد غشوك، و إن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا، عليك غزّة- يعني عتق رقبة-»، فرجع عمر و الصحابة إلى قوله.

أخرجه «١» ابن الجوزي في سيرة عمر (ص ١١٧)، و أبو عمر في العلم (ص ١٤٦)، و السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٧ / ٣٠٠) نقلًا عن عبد الرزّاق، و البيهقي، و ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (١ / ٥٨).

قال الأميني: ما شأن هذا الخليفة لا يحمل في دين الله علماً ناجعاً يقيه عن هوايا «٢» الهلكة، و يحميه عن سقطات القضاء؟ و ما باله يعول في كلّ سهل و مشكل في طقوس الإسلام

(١). سيرة عمر: ص ١٢٥، جامع بيان العلم: ص ٣٠٦ ح ١٥٣٧، كنز العمال: ٨٤ / ١٥ ح ٤٠٢٠١، المصنّف: ٤٥٨ / ٩ ح ١٨٠١٠، السنن الكبرى: ١٢٣ / ٦، شرح نهج البلاغة: ١٧٤ / ١ خطبة ٣.

(٢). الهوايا: جمع هويّة. و هي الحفرة بعيدة القعر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٧١

٢٣- حكم الخليفة برجم مضطرّة

عن عبد الرحمن السلمى، قال: أتى عمر بامرأة أجهدتها العطش فمرّت على راعٍ فاستسقته، فأبى أن يسقيها إلّا أن تُمكنه من نفسها ففعلت، فشاور الناس في رجمها، فقال عليّ: «هذه مضطرّة أرى أن يُخلى سبيلها». ففعل.

سنن البيهقي (٨ / ٢٣٦)، الرياض النضرة «١» (٢ / ١٩٦)، ذخائر العقبى (ص ٨١) الطرق الحكيمية (ص ٥٣).

صورة مفصلة:

إنَّ عمر بن الخطَّاب رضی الله عنه أتى بامرأة زنت فأقرت فأمر برجمها، فقال عليّ رضی الله عنه: «لعلَّ بها عذراً» ثمَّ قال لها: «ما حملك على الزنا؟» قالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن ولم يكن في إبلی ماء ولا لبن، فظممت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي فأبيت عليه ثلاثاً، فلما ظممت وظننت أن نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني. فقال عليّ: «اللَّه أكبر، (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)» (٢).

الطُّرق الحكميَّة لابن القيم الجوزيَّة (ص ٥٣)، كنز العمال (٣/ ٩٦) نقلًا عن البغوي.

قال الأميني: ليت الخليفة كان يحمل شيئاً من علم الكتاب والسنة حتى يحكم

(١). الرياض النضرة: ٣/ ١٤٤.

(٢). البقرة: ١٧٣.

(٣). كنز العمال: ٥/ ٤٥٦ ح ١٣٥٩٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٧٢

بما أنزل الله على نبيِّه صلى الله عليه وآله وسلم، وليتنى أدري ما كان صيرته، وأى مبلغ كانت تبلغ بوائق أفضيته إن لم يكن في الأمة عليّ أمير المؤمنين؟ أو لم يكن يُقيم أوده ويزيل أمته «١»؟ نعم؛ حقاً قال الرجل: لو لا عليّ لهلك عمر.

٢٤- الخليفة لا يدري ما يقول

أتى عمر بن الخطَّاب رضی الله عنه برجل أسود و معه امرأة سوداء، فقال: يا أمير المؤمنين إنني أغرس غرساً أسود و هذه سوداء علي ما ترى فقد أتتني بولد أحمر. فقالت المرأة: و الله يا أمير المؤمنين ما خنته و إنّه لولده. فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسئل عن ذلك عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه، فقال للأسود: «إن سألتك عن شيء أتصدقني؟» قال: أجل و الله. قال: «هل واقعت امرأتك و هي حائض؟» قال: قد كان ذلك، قال عليّ: «اللَّه أكبر إنَّ النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله منها خلقاً كان أحمر، فلا تنكر ولدك فأنت جنيت علي نفسك».

الطُّرق الحكميَّة (ص ٤٧).

٢٥- قضاياه في عسه و تجسسه

١- عن عمر بن الخطَّاب أنه كان يعسّ ليلة فمرّ بدار سمع فيها صوتاً، فارتاب و تسوّر، فرأى رجلاً عند امرأة و زقّ خمر، فقال: يا عدوّ الله أظننت أن الله يسترک و أنت علي معصيته؟ فقال: لا تعجل يا أمير المؤمنين إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث: قال الله تعالى (وَلَا تَجَسَّسُوا) «٢» و قد تجسست، و قال: (وَأْتُوا

(١). الأمت: الاعوجاج.

(٢). الحجرات: ١٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٧٣

الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) «١» و قد تسوّرت، و قال: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا) «٢» و ما سلّمت. فقال: هل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، و الله لا أعود. فقال: اذهب فقد عفوت عنك.

الرياض النضرة (٢/ ٤٦)، شرح النهج لابن أبي الحديد (١/ ٦١، ٣/ ٩٦)، الدرّ المنثور (٦/ ٩٣)، الفتوحات الإسلامية (٢/ ٤٧٧) «٣».

٢- خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة فرأى في بعض البيوت ضوء سراج و سمع حديثاً، فوقف على الباب يتجسس فرأى عبداً أسود قدّامه إناء فيه مزر «٤» و هو يشرب، و معه جماعة فهمّ بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسوّر على السطح و نزل إليهم من الدرجة و معه الدرّة، فلمّا رأوه قاموا و فتحوا الباب و انهمزوا، فمسك الأسود فقال له: يا أمير المؤمنين قد أخطأت و إنّي تائب فاقبل توبتي، فقال: أريد أن أضربك على خطيئتك، فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث: فإنّ الله تعالى قال: (وَلَا تَجَسَّسُوا)، و أنت تجسّست، و قال تعالى: (وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)، و أنت أتيت من السطح، و قال تعالى: (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) «٥»، و أنت دخلت و ما سلّمت. إلى آخره. المستطرف لشهاب الدين الأبهسي «٤» (٢/ ١١٥) في الباب الحادي و السّتين.

(١). البقرة: ١٨٩.

(٢). النور: ٦١.

(٣). الرياض النضرة: ٢/ ٣١٩، شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨٢ خطبة ٣، ١٢/ ١٧ خطبة ٢٢٣، الدرّ المنثور: ٧/ ٥٦٨، الفتوحات الإسلامية ٢/ ٣١١.

(٤). المزر: النيذ.

(٥). النور: ٢٧.

(٦). المستطرف: ٢/ ١٠٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٧٤

و يظهر من القرائن أنّ هذه القضية غير سابقتها و الله أعلم.

و قد عدّ ابن الجوزي «١» هذه الفضيحة المخزية من مناقب عمر، و تبعه شاعر النيل حافظ إبراهيم و نظمها في قصيدته العمريّة، فقال تحت عنوان: مثال رجوعه إلى الحقّ:

و فتية ولعوا بالراح فانتبذوا لهم مكاناً و جدّوا في تعاطيها
ظهرت حائطهم لما علمت بهم و الليل معتكّر الأرجاء ساجيها
حتى تبيّنتهم و الخمر قد أخذت تعلق ذؤابة ساقها و حاسيها
سَهت آراءهم فيها فما لبثوا أن أوسعوك على ما جئت تسفيها
ورمت تفتيهم في دينهم فإذا بالشرب قد برعوا الفاروق تفتيها
قالوا مكانك قد جننا بواحدة و جننا بثلاث لا تبالها
فائت البيوت من الأبواب يا عمر فقد يُزَن «٢» من الحيطان آتيها
و استأذن الناس لا تغشى بيوتهم و لا تلمّ بدار أو تمحيها
و لا تجسس فهدي الآي قد نزلت بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها
فعدت عنهم و قد أكبرت حجّتهم لما رأيت كتاب الله يملئها
و ما أنفت و إن كانوا على حرج من أن يحجّك بالآيات عاصيها

قال الأميني: هكذا يعنى الحبّ ويصم، ويجعل الموبقات مكرّات، ويبدّل السيئات حسنات.

٣- عن عبد الرحمن بن عوف: أنه حرس مع عمر بن الخطّاب ليلةً بالمدينة، فبينما هم يمشون شبّ لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمّونه، حتى إذا دنوا منه

(١). صفة الصفوة: ١/ ٢٧٧.

(٢). بالبناء للمجهول من أزنه بكذا يعنى اتهمه به. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٧٥

إذا باب مجاف «١» على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة و لغط، فقال عمر رضى الله عنه و أخذ بيد عبد الرحمن فقال: أ تدرى بيت من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف و هم الآن شرب فما ترى؟ قال عبد الرحمن: أرى قد أتينا ما نهى الله عنه - و لا تجسسوا- فقد تجسسنا. فانصرف عنهم عمر رضى الله عنه و تركهم.

سنن البيهقي الكبرى (٨/ ٣٣٤)، الإصابة (١/ ٥٣١)، الدر المنثور (٦/ ٩٣)، السيرة الحلبية (٣/ ٢٩٣)، الفتوحات الإسلامية (٢/ ٤٧٦) «٢».

٤- دخل عمر بن الخطّاب رضى الله عنه على قوم يشربون و يوقدون فى الأخصاص فقال: نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم، و عن الإيقاد فى الأخصاص فأوقدتهم، و هم بتأديبهم. فقالوا: يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسس، و نهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت، فقال: هاتان بهاتين، و انصرف و هو يقول: كلّ الناس أفتقه منك يا عمر.

العقد الفريد «٣» (٣/ ٤١٦).

٥-

كان عمر يعس ذات ليلةً بالمدينة فرأى رجلًا و امرأةً على فاحشة، فلما أصبح قال للناس: أ رأيتم لو أنّ إماماً رأى رجلًا و امرأةً على فاحشة فأقام عليهما الحدّ ما كنتم فاعلين؟ قالوا: إنّما أنت إمام. فقال على بن أبى طالب: «ليس ذلك لك إذن يقام عليك الحدّ، إنّ الله لم يأمن هذا الأمر أقلّ من أربعة شهود». ثمّ تركهم ما شاء الله أن يتركهم ثمّ سألهم، فقال القوم مثل مقاتلهم الأولى و قال على مثل مقاتله الأولى، فأخذ عمر بقوله «٤».

(١). من أجاف الباب؛ إذا ردّه.

(٢). الدر المنثور: ٧/ ٥٦٧، السيرة الحلبية: ٣/ ٢٦٦، الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٣١١.

(٣). العقد الفريد: ٦/ ٢٧٨.

(٤). الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٤٨٢ [٢/ ٣١٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٧٦

٦- أخرج البيهقي فى شعب الإيمان «١» عن الشعبي، قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين إننى وجدت صبيًا و وجدت معه قبضةً فيها مائة دينار فأخذته و استأجرت له ظنراً، و إنّ أربع نسوة يأتينه فيقبلنه لا- أدرى أيتهن أمّه، فقال لها: إذا هنّ أتينك فأعلمينى. ففعلت، فقال لامرأة منهنّ: أيتكنّ أمّ هذا الصبيّ؟ فقلن: و الله ما أحسنن و لا أجملت يا عمر تعمد على امرأة ستر الله عليها فتريد أن تهتك سترها. قال: صدقت، ثمّ قال للمرأة: إذا أتيتك فلا تسألين عن شيء و أحسنى إلى صبيهنّ ثمّ انصرف.

منتخب كنز العمال «٢» هامش مسند أحمد (١/ ١٩٩).

قال الأميني: فى كلّ من هذه الآثار أبحاث هامّة لا تعزب عن القارئ النابه فلا نطيل بذكرها المقام.

٢٦- رأى الخليفة فى حدّ الخمر

عن أنس بن مالك قال: إنَّ النبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين، قال: و فعله أبو بكر، فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف: أخفّ الحدود ثمانون، فأمر به عمر. صورة أخرى:

جلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الخمر بالجريد والنعال، و جلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر و ورد الناس من المدن و القرى قال: ما ترون فى حدّ الخمر؟ فقال

(١). شعب الإيمان: ١٠٨ / ٧ ح ٩٦٦٢.

(٢). منتخب كنز العمال: ١ / ٢٤٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٧٧

عبد الرحمن بن عوف: أرى أن تجعله كأخفّ الحدود، فجلد عمر ثمانين «١».

و أخرج أبو داود فى سننه «٢» (٢ / ٢٤٢) فى حديث: جلد أبو بكر فى الخمر أربعين، ثم جلد عمر صدرًا من إمارته أربعين، ثم جلد ثمانين فى آخر خلافته، و جلد عثمان الحدّين كليهما: ثمانين و أربعين، ثم أثبت معاوية الحدّ على الثمانين.

و أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى (٨ / ٣٢٠)، و ابن الديبع فى تيسير الوصول «٣» (٢ / ١٧).

و عن حزين أبى ساسان الرقاشى قال: حضرت عثمان بن عفّان رضى الله عنه، و أتى بالوليد بن عقبه قد شرب الخمر و شهد عليه حمران بن أبان و رجل آخر، فقال عثمان لعلّى: أقم عليه الحدّ، فأمر على رضى الله عنه عبد الله بن جعفر ذى الجناحين أن يجلده، فأخذ فى جلده و على رضى الله عنه يعدّ حتى جلد أربعين، ثم قال له: «أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين و أبو بكر رضى الله عنه، و جلد عمر رضى الله عنه ثمانين، و كلّ سنّة و هذا أحبّ إلّى» «٤».

(١). صحيح مسلم باب حدّ الخمر: ٢ / ٣٨ [٣ / ٥٣٨ ح ٣٦ كتاب الحدود]، سنن الدارمى: ٢ / ١٧٥، سنن أبى داود: ٢ / ٢٤٠ [٤ / ١٦٣ ح

٤٤٧٩]، مسند أبى داود الطيالسى: ص ٢٦٥ [ح ١٩٧٠]، سنن البيهقى: ٨ / ٣١٩. (المؤلف)

(٢). سنن أبى داود: ٤ / ١٦٦ ح ٤٤٨٨.

(٣). تيسير الوصول: ٢ / ٢٠.

(٤). صحيح مسلم فى الحدّ: ٢ / ٥٢ [٣ / ٥٣٩ ح ٣٨ كتاب الحدود]، سنن أبى داود: ٢ / ٢٤١ [٤ / ١٦٣ ح ٤٤٨٠]، السنن الكبرى للبيهقى:

٨ / ٣١٨، و فى كنز العمّال: ٣ / ١٠٢ [٥ / ٤٨٣ ح ١٣٦٨٦] نقلًا عن الطبرانى، و عبد الرزاق [فى المصنّف: ٧ / ٣٧٩ ح ١٣٥٤٥]، و أحمد

[فى المسند: ١ / ١٣٣ ح ٦٢٥]، و مسلم، و أبى داود و النسائى [فى السنن الكبرى: ٣ / ٢٤٨ ح ٥٢٦٩]، و ابن جرير، و أبى عوانة، و

الطحاوى [فى مشكل الآثار: ٣ / ١٦٧]، و الدارقطنى [فى السنن: ٣ / ٢٠٦ ح ٣٦٧]، و الدارمى [فى سننه: ٢ / ١٧٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٧٨

و فى لفظ آخر:

إنّ الوليد بن عقبه صلّى بالناس الصبح أربعاً ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فرجع ذلك إلى عثمان رضى الله عنه- إلى آخره- و فيه:

ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين و أبو بكر و عمر صدرًا من خلافته أربعين ثم أتمّها عمر ثمانين، و كلّ سنّة «١».

قال الأمينى: ما قيمة عبد الرحمن و قيمة رأيه تجاه ما قام به المشرّع الأعظم؟ و ما بال عمر جرى على ذلك المنهج ردحًا من أيامه ثم

نقضه و ضرب عنه صفحاً؟ و ما باله و هو خليفة المسلمين يستشير و يستفتى فى حكم من أحكام الدين ثبت بسنة ثابتة عن صاحب الشريعة؟ قال ابن رشد فى بداية المجتهد «٢» (٢/ ٤٣٥): إن أبا بكر رضى الله عنه شاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كم بلغ ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لشراب الخمر؟ فقدروه بأربعين. و روى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ضرب فى الخمر بنقلين أربعين، فجعل عمر مكان كل نعل سوطاً، و روى من طريق آخر عن أبى سعيد الخدرى ما هو أثبت من هذا، و هو: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ضرب فى الخمر أربعين، و روى هذا عن عليّ عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم من طريق أثبت، و به قال الشافعى. انتهى «٣».

و إن من الدخيل فى الحديث ما عزى إلى

أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: «و كل سنة و هذا أحب إلى»

. فلو كانت الثمانون سنة مشروعاً لعمل بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الأقل مرة واحدة أو قالها لأحد، و لو كان قالها لما خفى على كل المسلمين و لاحتجّ به عبد الرحمن دون قوله: أخف الحدود ثمانون، و لما عدّ عمر أول من أقام

(١). السنن الكبرى للبيهقى: ٨/ ٣١٩، نقلًا عن صحيح مسلم. (المؤلف)

(٢). بداية المجتهد: ٢/ ٤٣٩.

(٣). مختصر المزنى: ص ٢٦٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٧٩

الحدّ فى الخمر ثمانين كما فعله غير واحد «١». نعم، قال الحلبي فى السيرة الحلبية «٢» (٢/ ٣١٤): قوله: و كل سنة أى طريقه، فأربعون طريقته صلى الله عليه و آله و سلم و طريقه الصديق رضى الله عنه، و الثمانون طريقه عمر رضى الله عنه رآها اجتهاداً مع استشارته لبعض الصحابة فى ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر. و قال ابن القيم فى زاد المعاد «٣» (٢/ ١٩٥): من تأمل الأحاديث رآها تدلّ على أنّ الأربعين حدّ، و الأربعون الزائدة عليها تعزير، اتفق عليه الصحابة رضى الله عنهم.

و ما عساني أن أقول فى أناس اتخذوا تجاه سنة رسول الله طريقه باجتهاد و استشارة؟ و هل تعزير بعد الحدّ حتى يتأتى باتفاق الصحابة عليه؟ و هل لهذه المزعمة معنى معقول حتى يتخذ مذهباً؟ أنا لست أدري أى قيمة لتلك الطريقة فى سوق الاعتبار و جاه الطريقة المثلى (و لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) «٤»، (و لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) «٥»؛ و ما أتى به النبى الأعظم أحق أن يتبع، (فَمَنْ يَدَّلْهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) «٦».

و هناك كلمات تافهة حول هذا الاجتهاد؛ مثل قول القسطلانى «٧»: من أن الكل حدّ، و عليه فحدّ الشارب مخصوص من بين سائر الحدود بأن يتحمم بعضه و يتعلق

(١). منهم: العسكرى فى أولياته [ص ١١١]، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٣/ ١١٣ [١٢/ ٧٥ خطبة ٢٢٣]، و ابن كثير فى تاريخه:

٧/ ١٣٢ [٧/ ١٥٠ حوادث سنة ٢٣ هـ]، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ص ٩٣ [ص ١٢٨]، و علاء الدين السكتوارى فى محاضرة الأوائل:

ص ١٦٩، و القرمانى فى تاريخه - هامش الكامل: ١/ ٢٠٣ [أخبار الدول: ١/ ٢٨٩]. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبية: ٢/ ٢٨٥.

(٣). زاد المعاد: ٣/ ٢١١.

(٤). فاطر: ٤٣.

(٥). الفتح: ٢٣.

(٦). البقرة: ١٨١.

(٧). في إرشاد الساري: ١٠٤/٦ و ٤٣٩/٩ [٢١٥/١٤ و ٢١٤/٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨٠

بعضه باجتهاد الإمام. انتهى. كلّها خارجة عن نطاق الفهم، تبعد عن ساحه المتعلم فضلاً عن العالم، و لا يخفى على القارئ فسادها «١».

٢٧- الخليفة و امرأة احتالت على شاب

أتى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار و كانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها و صبّت البياض على ثوبها و بين فخذيهما، ثم جاءت إلى عمر رضى الله عنه صارخة فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي و فضحني في أهلي و هذا أثر فعالة. فسأل عمر النساء فقلن له: إنّ بدنّها و ثوبها أثر المنى، فهنّ بعقوبة الشابّ فجعل يستغيث و يقول: يا أمير المؤمنين تثبت في أمرى فوالله ما أتيت فاحشة و ما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت. فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما؟ فنظر عليّ إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حارّ شديد الغليان فصبّ على الثوب، فجمد ذلك البياض ثم أخذه و اشتّمه و ذاقه فعرف طعم البيض، و زجر المرأة فاعترفت.

الطرق الحكيمية لابن القيم (ص ٤٧).

٢٨- لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب

عن حنش بن المعتمر، قال: إنّ رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار و قالان: لا تدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولها ثم جاء أحدهما إليها و قال: إنّ صاحبي قد مات فادفعي إلى الدنانير، فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه. ثم لبثت حولاً آخر فجاء الآخر فقال: ادفعي إلى الدنانير،

(١). لفت نظر: نحن نناقش في المسألة و غيرها من الأبحاث الدينية على مباني أهل السنّة من دون أيّ نظر إلى آراء الشيعة فيها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨١

فقالت: إنّ صاحبك جاءني و زعم أنّك قد متّ فدفعتها إليه، فاخترت ما إلى عمر فأراد أن يقضى عليها و قال لها: ما أراك إلّا ضامنة. فقالت: أنشدك الله أن تقضى بيننا و ارفعنا إلى عليّ بن أبي طالب. فرفعها إلى عليّ و عرف أنّهما قد مكرتا بها، فقال: «أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟» قال: بلى. قال: «فإنّ مالك عندنا اذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها إليكما»، فبلغ ذلك عمر فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب. كتاب الأذكياء لابن الجوزي (ص ١٨)، أخبار الظراف لابن الجوزي (ص ١٩)، الرياض النضرة (٢/ ١٩٧)، ذخائر العقبي (ص ٨٠)، تذكرة سبط ابن الجوزي (ص ٨٧)، مناقب الخوارزمي (ص ٦٠) «١».

٢٩- الخليفة و الكلاله

١- عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال: إنّ عمر بن الخطّاب خطب يوم الجمعة فذكر نبى الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذكر أبا

بكر فقال: ثم إنى لا أَدع بعدى شيئاً أهمّ عندي من الكلاله ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى شىء ما راجعته فى الكلاله، و ما أغلظ لى فى شىء ما أغلظ لى فيه حتى طعن بإصبعه فى صدرى و قال: يا عمر ألا يكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء؟ «٢» و إنى «٣» إن أعش أقض فيها - بقضاء - بقضيه

(١). الأذكياء: ص ٤١، أخبار الظراف و المتماجنين: ص ١٦، الرياض النضرة: ٣/ ١٤٥، تذكرة الخواص: ص ١٤٨، المناقب: ص ١٠٠ ح ١٠٣ و ١٠٤.

(٢). آية الكلاله تسمى بآية الصيف لنزولها فى الصيف فى حجة الوداع، و هى قوله تعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْزُؤَ هَلَكِكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَ نِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). (المؤلف)

(٣). قال النووى [فى شرح صحيح مسلم: ١١/ ٥٧] فى شرح هذا الحديث: قوله: و إنى إن أعش إلى آخره، من كلام عمر لا من كلام النبى صلى الله عليه وآله وسلم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٨٢

يقضى بها من يقرأ القرآن و من لم يقرأ القرآن «١».

و فى لفظ الجصاص «٢»: ما سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شىء أكثر ممّا سألته عن الكلاله.

-٢-

عن مسروق قال: سألت عمر بن الخطاب عن ذى قرابه لى و رث كلاله، فقال: الكلاله الكلاله. و أخذ بلحيته ثم قال: و الله لأن أعلمها أحبّ إلى من أن يكون لى ما على الأرض من شىء، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ألم تسمع الآية التى أنزلت فى الصيف؟». فأعادها ثلاث مرّات «٣».

-٣-

أخرج أحمد فى المسند «٤» (١/ ٣٨) عن عمر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلاله، فقال: «تكفيك آية الصيف»، فقال: لأن أكون سألت رسول الله عنها أحبّ إلى من أن يكون لى حمر النعم.

٤- أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (٦/ ٢٢٥) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: ثلاث لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهنّ أحبّ إلى من حمر النعم: الخلافة، و الكلاله، و الربا. و أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (١/ ١٢).

٥- أخرج الطبرى فى تفسيره «٥» (ج ٦) عن عمر أنه قال: لأن أكون أعلم الكلاله أحبّ إلى من أن يكون لى مثل قصور الشام. كنز العمال «٦» (٦/ ٢٠).

(١). صحيح مسلم كتاب الفرائض: ٣/ ٢، ٣/ ٢٢٨ ح ٩، مسند أحمد: ١/ ٤٨، ١/ ٧٩ ح ٣٤٣، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٦٣، ٢/ ٩١٠ ح

٢٧٢٦، أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ١٠٦، ٢/ ٨٧، سنن البيهقى: ٦/ ٢٢٤ و ٨/ ١٥٠، تفسير القرطبي: ٦/ ٢٩، ٦/ ٢١. (المؤلف)

(٢). أحكام القرآن: ٢/ ٨٧.

(٣). تفسير الطبرى: ٦/ ٣٠، مج ٤/ ٤، تفسير الدر المنثور: ٢/ ٢٥١، ٢/ ٧٥٧. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ١/ ٦٣ ح ٢٦٤.

(٥). جامع البيان: مج ٤/ ٤، ج ٦/ ٤٣.

(٦). كنز العمال: ١١/ ٨٠ ح ٣٠٦٩٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨٣

٦-

أخرج ابن راهويه و ابن مردويه عن عمر: إنَّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف تورث الكلاله؟ فأنزل الله: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) الآية. فكانَّ عمر لم يفهم فقال لحفصه: إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيب نفس فسله عنها، فلما رأت منه طيب نفس فسألته فقال: «أبوك ذكر لك هذا، ما أرى أباك يعلمها»، فكان عمر يقول: ما أراني أعلمها و قد قال رسول الله ما قال «١». قال السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه الكنز: هو صحيح.

٧- أخرج ابن مردويه عن طاووس: إنَّ عمر أمر حفصه أن تسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلاله فأملاها عليها في كتف فقال: من أمرِك بهذا؟ أعرم؟ ما أراه يقيهما و ما تكفيه آية الصيف. تفسير ابن كثير (١/ ٥٩٤).

٨- عن طارق بن شهاب قال: أخذ عمر كتفاً و جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: لأقضيَنَّ في الكلاله قضاء تحدَّث به النساء في خدورهنَّ، فخرجت حينئذٍ حيَّه من البيت فتفرَّقوا فقال: لو أراد الله عزَّ و جلَّ أن يتمَّ هذا الأمر لأتممه «٢». قال ابن كثير: إسناد صحيح.

٩- عن مَرَّة بن شريحيل، قال: قال عمر بن الخطَّاب: ثلاثٌ لأن يكون رسول الله

(١). أحكام القرآن للجصاص: ١٠٥/٢ [١٨٧/٢]، تفسير ابن كثير: ٥٩٤/١، الدر المنثور: ٢٤٩/٢ [٧٥٣/٢]، كنز العمال: ٢/٦ [٧٨/١١] ح [٣٠٦٨٨]. (المؤلف)

(٢). تفسير الطبري: ٦٠/٦ [مج ٤/ ج ٤٣/٦]، تفسير ابن كثير: ٥٩٤/١. مَرَّ نظير هذه القضية من طريق طارق في صفحة ١١٧، راجع. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨٤

صلى الله عليه وآله وسلم بينهنَّ أحبَّ إليَّ من الدنيا و ما فيها: الكلاله، و الربا، و الخلافة «١».

١٠- أخرج الحاكم و صحَّحه؛ عن محمد بن طلحة، عن عمر بن الخطَّاب أنه قال: لأن أكون سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ثلاث أحبَّ إليَّ من حمر النعم: من الخليفة بعده، و عن قوم قالوا: نقر بالزكاة في أموالنا و لا نُؤدِّيها إليك أ يحلَّ قتالهم، و عن الكلاله «٢».

١١- عن حذيفة في حديث قال: نزلت (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) فلَقَّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة، فلَقَّها حذيفة عمر، فلما كان بعد ذلك سأل عمر عنها حذيفة فقال: و الله إنك لأحمق، إن كنت ظننت أنه لقَّانيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلَقَّيتكها كما لقَّانيها رسول الله، و الله لا أزيدك عليها شيئاً أبداً «٣».

١٢- أخرج ابن جرير الطبري «٤» في تفسيره في رواية: لَمَّا كان في خلافة عمر نظر عمر في الكلاله فدعا حذيفة فسأله عنها فقال حذيفة: لقد لقَّانيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلَقَّيتكها كما لقَّاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله إنني لصادق، و الله لا أزيدك على ذلك شيئاً أبداً، و كان عمر يقول: اللهم إن كنت بينتها له فإنها لم تبين لي. تفسير ابن كثير (١/ ٥٩٤).

١٣- عن الشعبي، قال: سئل أبو بكر رضى الله عنه عن الكلاله، فقال: إنني سأقول فيها برأى فإن يك صواباً فمن الله و إن يك خطأً فمَنى و من الشيطان، أراه ما خلا الولد و الوالد، فلما استخلف عمر رضى الله عنه قال: إنني لأستحيى الله أن أردَّ شيئاً قاله أبو بكر «٥».

١٤- أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢٢٤) عن الشعبي قال: قال

(١). سنن ابن ماجه: ١٦٤/٢ [٩١١/٢] ح [٢٧٢٧]، تفسير ابن جرير: ٣٠/٦ [مج ٤/ ج ٤٣/٦]، أحكام القرآن للجصاص: ١٠٥/٢ [٢]

- [٨٧]، مستدرک الحاكم: ٣٠٤ / ٢ [٣٣٣ / ٢ ح ٣١٨٨] و صحّحه، تفسير القرطبي: ٢٩ / ٦ [٢١ / ٦]، تفسير ابن كثير: ٥٩٥ / ١ نقلًا عن الحاكم و صحّحه، تفسير السيوطي: ٢٥٠ / ٢ [٧٥٥ / ٢]. (المؤلف)
- (٢). المستدرک: ٣٠٣ / ٢ [٣٣٢ / ٢ ح ٣١٨٦]، تفسير ابن كثير: ٥٩٥ / ١، تفسير السيوطي: ٢٤٩ / ٢ [٧٥٤ / ٢]. (المؤلف)
- (٣). تفسير القرطبي: ٢٩ / ٦، تفسير ابن كثير: ٥٩٤ / ١. (المؤلف)
- (٤). جامع البيان: مج ١٤ / ج ٤٢ / ٦.
- (٥). سنن الدارمي: ٣٦٥ / ٢، السنن الكبرى: ٢٢٣ / ٦. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨٥

عمر رضی الله عنه: الكلاله ما عدا الولد، قال أبو بكر: الكلاله ما عدا الولد و الوالد، فلما طعن عمر قال: إنني لأستحي أن أخالف أبا بكر، الكلاله ما عدا الولد و الوالد.

١٥- في السنن الكبرى (٢٢٤ / ٦): أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال: أتى عليّ زمان ما أدري ما الكلاله، و إذا الكلاله من لا أب له و لا ولد.

١٦- عن ابن عباس قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر رضی الله عنه فسمعتة يقول: القول ما قلت. قلت: و ما قلت؟ قال: الكلاله من لا ولد له. السنن الكبرى (٢٢٥ / ٦)، مستدرک الحاكم «١» (٣٠٤ / ٢).

قال الأميني: ما أعضل الكلاله على الخليفة! و ما أبهمها و أبهم حكمها عنده! و هي شريعته مطردة سمحة سهلة، و هل هو حين أكثر السؤال عنها أجاب عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو لم يجب؟ فإن كان الأول فلم لم يحفظه أو قصر فهمه عن عرفانه و هو أحب إليه من حمر النعم، أو من الدنيا و ما فيها، أو من أن يكون له مثل قصور الشام؟ و إن كان الثاني فحاشا رسول الله أن يؤخر البيان عن وقت الحاجة و هو يعلم أنه سوف يترجع على منصية الخلافة فترفع إليه المسائل و الخصومات و إن من أكثرها اطراداً مسألة الكلاله، لكن الحقيقة هي ما

نوه به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله لحفصة: «ما أرى أباك يعلمها» أو بقوله: «ما أراه يقيمها» ، و هو يعرب عن جليلة الحال، و يوقف القارئ على الواقع إن لم يضلّه الهوى.

و الخطب الفطيع أنه بعد هذه كلها و مع قوله: إنها لم تبين لي لم يترشح عن الحكم فيها، و كان يقضى فيها برأيه ما شاء ذاهلاً عن قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) «٢»، و عن قوله تعالى: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣٣٢ / ٢ ح ٣١٨٧.

(٢). الإسراء: ٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨٦

مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) «١»، و تراه يتبع أبا بكر و هو يعلم أنه شاكلته و قد سمع منه قوله: إنني سأقول فيها برأبي فإن يك صواباً فمن الله و إن يك خطأ فمئى و من الشيطان (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) «٢».

و قد رأى ابن حجر كثرة الخلاف في الكلاله بأنها: من ليس له الوالد و الولد، إنها من سوى الوالد، من سوى الوالد و ولد الولد. من سوى الولد، الكلاله الإخوة، الكلاله هي المال. و قيل: الفريضة. و قيل: بنو العم و نحوهم و قيل: العصبات و إن بعدوا.

ثم قال: و لكثرة الاختلاف فيها صحّ عن عمر أنه قال: لم أقل في الكلاله شيئاً «٣». فكأنه يراها عذراً للخليفة في ريبكته بالكلاله، و أين هو من آية الكلاله؟ و كيف تخفى على أحد و هي بين يديه و فيها قوله تعالى: (بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) فكيف بينها الله و مثل

الخليفة يقول: لم تبين لي؟ و من أين أتى الخلاف و كثر و هي مبينة؟ و كيف يرى النبي صلى الله عليه و آله و سلم آية الصيف كافيّة في البيان لمن جهل الكلالة؟
على أنّ الخليفة هو إمام الأئمة و مرجعها الوحيد في خلافها، و به القدوة و الأسوة في التخاصم و التنازع في الآراء و المعتقدات، فلا عذر له في جهله بشيء منها على كلّ حال خالفت الأئمة أم لم تخالف.

٣٠- رأى الخليفة في الأرنب

عن موسى بن طلحة: أنّ رجلاً سأل عمر عن الأرنب، فقال عمر: لو لا أنّي أزيد في الحديث أو أنقص منه، و سأرسل لك إلى رجل. فأرسل إلى عمّار ف جاء، فقال:

(١). الحاقة: ٤٤-٤٧.

(٢). النجم: ٢٨.

(٣). فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٨/ ٢١٥ [٢٦٨/٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨٧

كتبنا مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم فنزلنا في موضع كذا و كذا فأهدى إليه رجل من الأعراب أرنباً فأكلناها، فقال الأعرابي: يا رسول الله إنّي رأيتها تدمى أي تحيض، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «لا بأس بها».
أخرجه «١» ابن أبي شيبة، و ابن جرير الطبري كما في كنز العمال (٨/ ٥٠)، و أخرجه أبو يعلى في مسنده، و الطبراني في الكبير من رواية ابن الحوتكيّة كما في عمدة القاري (٦/ ٢٥٩)، و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٩٥) نقلًا عن أحمد من طريق ابن الحوتكيّة.

أنا لا أقول: إنّ الذي أخاف الخليفة من الزيادة أو النقيصة في الحديث هو عدم معرفته بالحكم، و لا أقول: إنّ عمّاراً كان أبصر منه في القضية و أوثق منه في الرواية و النقل. و لا أقول: أين كانت تلك الحيطّة منه في غير الأرنب ممّا استبده بحكمه من دون أيّ اكتراث من مئات المسائل في الأموال و الأنفس و العقود و الإيقاعات و هو يعلم أنّه لم يحط بها علماً، لكنّي أكل ذلك إلى وجدانك الحرّ. و في النفس ما فيها في نفى البأس عن لحم الأرنب، و هو قول الأئمة الأربعة و كافّة العلماء إلّا ما حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، و عبد الرحمن بن أبي ليلى، و عكرمة مولى ابن عباس أنّهم كرهوا أكلها. عمدة القاري «٢» (٦/ ٢٥٩).

٣١- رأى الخليفة في القود

عن ابن أبي حسين: أنّ رجلاً شجّ رجلاً من أهل الذمّة، فهّم عمر بن الخطّاب

(١). المصنّف: ٨/ ٢٤٧ ح ٤٣٢٩، تهذيب الآثار: ٢/ ٨٤٢ ح ١١٧٩ من مسند عمر بن الخطّاب، كنز العمال: ١٥/ ٤٤٥ ح ٤١٧٦٢، مسند

أبي يعلى: ٣/ ١٨٦ ح ١٦١٢، عمدة القاري: ١٣/ ١٣٢، مسند أحمد: ١/ ٥٢ ح ٢١٠.

(٢). عمدة القاري: ١٣/ ١٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨٨

أن يقيده منه، فقال معاذ بن جبل: قد علمت أن ليس ذلك لك. و أثر ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه عمر بن الخطاب في شجته ديناراً فرضى به.
أخرجه الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «١» (٧/ ٣٠٤).

٣٢ - لو لا معاذ لهلك عمر

عن أبي سفيان، عن أشياخ لهم: أن امرأة غاب عنها زوجها سنتين ثم جاء وهي حامل، فرفعها إلى عمر فأمر برجمها، فقال له معاذ: إن يكن لك عليها سبيل فلا- سبيل لك على ما في بطنها، فقال عمر: احبسوها حتى تضع فوضعت غلاماً له ثنتين، فلما رآه أبوه عرف الشبه فقال: ابني ابني ورب الكعبة، فبلغ ذلك عمر فقال: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لو لا معاذ لهلك عمر.
لفظ البيهقي: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنني غبت عن امرأتى سنتين فجئت وهي حبلية، فشاور عمر رضى الله عنه ناساً في رجمها، فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل فاتركها حتى تضع. فتركها فولدت غلاماً قد خرجت ثناياه فعرف الرجل الشبه فيه، فقال: ابني ورب الكعبة، فقال عمر رضى الله عنه: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لو لا معاذ لهلك عمر.
أخرجه «٢» البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٤٣)، وأبو عمر في العلم (ص ١٥٠)، والباقلاني إيعازاً إليه في التمهيد (ص ١٩٩)، وابن أبي شيبه كما في كنز العمال (٧/ ٨٢)،

- (١). كنز العمال: ٩٧/١٥ ح ٤٠٢٤٣.
(٢). المصنّف في الأحاديث والآثار: ٨٨/١٠ ح ٨٨٦١، جامع بيان العلم: ص ٣١١ ح ١٥٦٢، كنز العمال: ٥٨٣/١٣ ح ٣٧٤٩٩، فتح الباري: ١٢/١٤٦، شرح نهج البلاغة: ١٢/١٧٩ ح ٢٢٣.
الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٨٩.
و فتح الباري لابن حجر (١٢/ ١٢٠) وقال: أخرجه ابن أبي شيبه و رجاله ثقات، والإصابة (٣/ ٤٢٧) نقلًا عن فوائد محمد بن مخلد العطار، و ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (٣/ ١٥٠) متسالماً عليه.

٣٣ - رأى الخليفة في القود

عن مكحول: أن عبادة بن الصامت دعا نبطياً يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى فضربه فشجّه، فاستدعى عليه عمر بن الخطاب فقال له: ما دعاك إلى ما صنعت بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين أمرته أن يمسك دابتي فأبى وأنا رجل في حدة فضربته، فقال: اجلس للقصاص. فقال زيد بن ثابت: أتقيد عبدك من أخيك؟ فترك عمر عنه القود وقضى عليه بالدية.
أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٣٢)، و ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز «١» (٧/ ٣٠٣).

٣٤ - رأى الخليفة في ذمى مقتول

عن مجاهد: قال: قدم عمر بن الخطاب الشام فوجد رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة فهم أن يقيده، فقال له زيد بن ثابت: أ تقيد عبدك من أخيك؟ فجعله عمر دية.
أخرجه عبد الرزاق «٢»، و ابن جرير الطبري كما في كنز العمال «٣» (٧/٣٠٤).

(١). كنز العمال: ٩٤/١٥ ح ٤٠٢٣٢.

(٢). المصنف: ١٠٠/١٠ ح ١٨٥٠٩.

(٣). كنز العمال: ٩٧/١٥ ح ٤٠٢٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٩٠.

٣٥ - قصة أخرى في دمي مقتول

عن عمر بن عبد العزيز: أن رجلاً من أهل الذمة قُتل بالشام عمداً و عمر بن الخطاب إذ ذاك بالشام، فلما بلغه ذلك قال عمر: قد ولعتم «١» بأهل الذمة لأقتلنّه به. قال أبو عبيدة بن الجراح: ليس ذلك لك، فصلّى ثم دعا أبا عبيدة فقال: لم زعمت لا أقتله به؟ فقال أبو عبيدة: أ رأيت لو قتل عبداً له أ كنت قاتله به؟ فصمت عمر، ثم قضى عليه بالدية بألف دينار تغليظاً عليه.
أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/٣٢)، و ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٧/٣٠٣).

٣٦ - رأى الخليفة في قاتل معفو عنه

عن إبراهيم النخعي: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى برجل قد قتل عمداً فأمر بقتله فعفا بعض الأولياء فأمر بقتله، فقال ابن مسعود: كانت النفس لهم جميعاً، فلما عفا هذا أحيا النفس فلا يستطيع أن يأخذ حقه حتى يأخذ غيره قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تجعل الدية عليه في ماله و ترفع حصّة الذي عفا، فقال عمر رضى الله عنه: و أنا أرى ذلك «٣».
إن كان الحكم في هذه القضايا هو ما ارتآه الخليفة أولاً فلما ذا عدل عنه؟ و إن

(١). في سنن البيهقي و كنز العمال: (ولعتم) مكان (ولعتم).

(٢). كنز العمال: ٩٤/١٥ ح ٤٠٢٣٤.

(٣). كتاب الأم للشافعي: ٧/٢٩٥ [٧/٣٢٩]، سنن البيهقي: ٨/٦٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٩١.

كان ما لفتوا نظره إليه أخيراً فلما ذا هم أن ينوء بالأول؟ و هل من المستطاع أن نقول: إن الحكم كان عازباً عن فكرة خليفة المسلمين في كل هذه الموارد؟ أو أن تلكم الأفضية كانت مجرد رأي و تحكّم؟ أو هذه هي سيرة أعلم الأمم؟

٣٧ - رأى الخليفة في الأصابع

عن سعيد بن المسيّب: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قضى في الأصابع: في الإبهام بثلاث عشرة؛ و في التي تليها باثنتي عشرة؛ و

في الوسطى بعشر، و في التي تليها بتسع، و في الخنصر بست.

و في لفظ آخر:

إنَّ عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه قضى في الإبهام بخمس عشرة، و في التي تليها بعشر، و في الوسطى بعشر، و في التي تلي الخنصر بتسع، و في الخنصر بست.

و عن أبي غطفان: أنَّ ابن عباس كان يقول في الأصابع عشر عشر، فأرسل مروان إليه فقال: أ تُفتي في الأصابع عشر عشر و قد بلغك عن عمر رضى الله عنه في الأصابع؟ فقال ابن عباس: رحم الله عمر، قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحقَّ أن يتبع من قول عمر رضى الله عنه «١».

قال الأُميني: ثبت في الصحاح و المسانيد أنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: في الأصابع عشر عشر على ما أفتى به ابن عباس، و هذه سنته صلى الله عليه و آله و سلم المسلمة و هديه الثابت فيها، و ما قضى به عمر فمن آرائه الخاصَّة به، و الأمر كما قال ابن عباس: قول

(١). كتاب الأُم للشافعي: ١/ ٥٨، ١٣٤ [١/ ١٥١]، و اختلاف الحديث للشافعي أيضاً- هامش كتاب الأُم: ٧/ ١٤٠ [ص ٤٧٨]، و كتاب الرسالة له: ص ١١٣ [ص ٤٢٢ ح ١١٦٠]، سنن البيهقي: ٨/ ٩٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ٦، ص: ١٩٢

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحقَّ أن يتبع من قول عمر. و أنا لا أدري أنَّ الخليفة كان يعلم ذلك و يخالف أم لم يكن يعلم؟ فإن كان لا يدري فتلك مصيئة و إن كان يدري فالمصيبة أعظم

٣٨- رأى الخليفة في دية الجنين

عن المسور بن مخرمة، قال: استشار عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه الناس في إملاص المرأة، فقال المغيرة بن شعبه: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قضى بغيره عبد أو أمه. فقال: اتنتى بمن يشهد معك، فشهد معه محمد بن مسلمة «١».

و عن عروة: أنَّ عمر رضى الله عنه سأل- نشد- الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قضى في السقط؟ فقال المغيرة بن شعبه: أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قضى فيه بغيره عبد أو أمه، فقال: ائت بمن يشهد معك على هذا. فقال محمد بن مسلمة: أنا أشهد على النبي صلى الله عليه و آله و سلم بمثل هذا «٢».

و في لفظ أبي داود: فقال عمر: الله أكبر لو لم أسمع بهذا لقضينا بغير هذا «٣».

و في حديث: نشد عمر الناس في دية الجنين، فقال حمل بن النابغة: إنَّ

(١). صحيح البخارى كتاب الديات باب جنين المرأة [٦/ ٢٥٣١ ح ٦٥٠٩]، صحيح مسلم: ٢/ ٤١ [٣/ ٥١٥ ح ٣٩ كتاب القسامة و

المحاربين]، سنن أبي داود: ٢/ ٢٥٥ [٤/ ١٩١ ح ٤٥٧٠]، مسند أحمد: ٤/ ٢٤٤ و ٢٥٣ [٥/ ٢٩٦ ح ١٧٦٧٠، ص ٣٠٩ ح ١٧٧٤٨]، سنن البيهقي: ٨/ ١١٤، تذكرة الحفاظ: ١/ ٧ [رقم ٢]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى كتاب الديات باب جنين المرأة [٦/ ٢٥٣١ ح ٦٥١٠]، السنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ١١٤، ١١٥. (المؤلف)

(٣). سنن أبي داود: ٢/ ٢٥٦ [٤/ ١٩٢ ح ٤٥٧٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ٦، ص: ١٩٣

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيه بغزة عبد أو وليده فقضى به عمر «١». و زاد الشافعي: فقال عمر رضى الله عنه لو لم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هذا. و فى لفظ: إن كدنا أن نقضى فى مثل هذا برأينا.

قال ابن حجر فى الإصابة (٢/ ٢٥٩): أخرجه أحمد و أصحاب السنن بإسناد صحيح من طريق طاووس عن ابن عباس. قال الأئمة: ما أوحى الخليفة إلى العقل المنفصل فى كل قضية حتى إنه يركن إلى مثل المغيرة أرنى ثقيف و أكذبها فى شريعته إلهية! و هو لم يُجز شهادة المغيرة للعباس عمّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى دعواه أنه صلى الله عليه وآله وسلم أقطع له البحرين «٢»، أو يستند إلى مثل محمد بن مسلمة الذى ما جاء عنه غير سته أحاديث «٣»، أو إلى مثل حمل بن النابغة الذى ليس له عندهم غير هذا الحديث «٤».

قال ابن دقيق العيد: استشارة عمر فى ذلك أصل فى سؤال الإمام عن الحكم إذا كان لا يعلمه، أو كان عنده شك، أو أراد الاستثبات «٥». لكننا لا نرى فى مستوى الإمامة مقيلاً لمن يجهل حكماً من الأحكام، أو يشك فيما علمه، أو يحتاج إلى التثبت فيما اتصل به يقينه بقول هذا و ذاك، فإنه المقتدى فى الأحكام كلها، فلو جاز له الجهل فى شىء منها أو الشك أو الحاجة إلى التثبت لجاز أن يقع ذلك حيث لا يجد من يسأله فیرتبك فى الجواب، أو یربک صاحبه فى الضلال، أو يتعطل الحكم الإلهي من جزاء

- (١). كتاب الرسالة للشافعي: ص ١١٣ [ص ٤٢٦ ح ١١٧٤]، اختلاف الحديث له- فى هامش كتاب الأم-: ٢٠ / ٧ [ص ٤٧٩]، عمدة القارى: ٥ / ٤١٠ [٢٤ / ٦٧]، تهذيب التهذيب: ٣ / ٣٦ [٣ / ٣٢]. (المؤلف)
- (٢). تاريخ ابن خلكان: ٢ / ٤٥٦ [٦ / ٣٦٧ رقم ٨٢١] فى ترجمة يزيد بن ربيعة. (المؤلف)
- (٣). تهذيب التهذيب: ٩ / ٤٥٥ [٩ / ٤٠٢]. (المؤلف)
- (٤). تهذيب التهذيب: ٣ / ٣٦ [٣ / ٣٢]. (المؤلف)
- (٥). إرشاد السارى للقسطلانى: ١٠ / ٦٧ [١٤ / ٣٧٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٦، ص: ١٩٤

ذلك، ألا تسمع قول عمر: الله أكبر لو لم أسمع بهذا لقضينا بغير هذا. أو: إن كدنا أن نقضى فى مثل هذا برأينا.

٣٩- رأى الخليفة فى سارق

عن عبد الرحمن بن عائذ، قال: أتى عمر بن الخطاب برجل أقطع اليد و الرجل قد سرق، فأمر به عمر أن يقطع رجله، فقال عليّ رضى الله عنه: «إنما قال الله عزّ و جلّ: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ)، الآية «١»، فقد قطعت يد هذا و رجله فلا ينبغي أن تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشى عليها، إمّا أن تعزّره و إمّا أن تستودعه السجن». قال: فاستودعه السجن.

السنن الكبرى للبيهقى (٨ / ٢٧٤)، كنز العمال «٢» (٣ / ١١٨).

٤٠- اجتهاد الخليفة فى هدية ملكة الروم

[١-] عن قتادة قال: بعث عمر رسولاً إلى ملك الروم، فاستقرضت أمّ كلثوم بنت عليّ -

(٢). كنز العمال: ٥/ ٥٥٣ ح ١٣٩٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ١٩٥.

و كانت امرأة عمر - ديناراً فاشترت به عطراً و جعلته في قارورة و بعثت به مع الرسول إلى امرأة ملك الروم، فلما أتاها بعثت لها شيئاً من الجواهر و قالت للرسول: اذهب به إلى امرأة عمر، فلما أتاها أفرغته على البساط فدخل عمر فقال: ما هذا؟ فأخبرته فأخذ الجواهر و خرج بها إلى المسجد و نادى الصلاة جامعةً.

فلما اجتمع الناس أخبرهم الخبر و أراهم الجواهر و قال: ما ترون في ذلك؟ فقالوا: إننا نراها تستحق ذلك لأنه هديّة جاءتها من امرأة لا جزيّة و لا خراج عليها و لا يتعلّق بها حكم من أحكام الرجال. فقال: لكن الزوجة زوجة أمير المؤمنين، و الرسول رسول أمير المؤمنين، و الراحلة التي ركبها للمؤمنين، و ما جاء ذلك كله لو لا- المؤمنون، فأرى أنّ ذلك لبيت مال المسلمين، و نعطيتها رأس مالها، فباع الجواهر و دفع لزوجته ديناراً و جعل ما بقي في بيت مال المسلمين «١».

٢- يُروى أنّ امرأة أبي عبيدة أرسلت إلى امرأة ملك الروم هديّة فكافأتها بجوهر، فبلغ ذلك عمر فأخذه فباعه و أعطها ثمن هديّتها و ردّ باقيه إلى بيت مال المسلمين «٢».

قال الأميني: كلّ ما ذكره الخليفة ليس من المملك و لا من المخرجات من الملك، أمّا كونها زوجة الخليفة فمن الدواعي لإهداء زوجة ملك الروم، و أمّا وجود المؤمنين فهو من بواعث شوكة الخليفة التي من جهتها تكون زوجته معتنى بها عند أزواج الملوك، و كون الرسول رسول الخليفة لا يبيح ما اتّمن عليه الرسول في إيصاله إلى صاحبه. و دابة المؤمنين لا تستبيح ما حملة الراكب عليها. نعم؛ من الممكن إن كان له ثقل يعتدّ به أن يأخذ المؤمنون الأجره على حملة.

و لا أدري كيف فعل الخليفة ما فعل؟ و كيف استساغ المسلمون ذلك المال أخيراً بعد أن رأوا أنّها تستحقّه أوّلاً؟ ثمّ ما وجه إعطاء ثمن الهدية في القضيتين؟ فإن كان لحقّ لصاحبيهما في الجوهر، فهو لهما في كلّه، و إلّا فقد أقدمتاها إلى إتلاف مالهما، فلا وجه لإعطاء بدله من مال المسلمين.

(١). الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٤١٣ [٢/ ٢٦٥]. (المؤلف)

(٢). الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٤١٣ [٢/ ٢٦٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ١٩٦.

٤١- رأى الخليفة في جلد المغيرة

عن عبد الرحمن بن أبي بكره: أنّ أبا بكره و زياداً و نافعاً و شبل بن معبد كانوا في غرفة و المغيرة في أسفل الدار فهبت ريح ففتحت الباب و رفعت الستر فإذا المغيرة بين رجلها، فقال بعضهم لبعض: قد ابتلينا. قال: فشهد أبو بكره و نافع و شبل، و قال زياد: لا أدري نكحها أم لا، فجلدهم عمر رضى الله عنه إلّا زياداً، فقال أبو بكره رضى الله عنه: أليس قد جلدتموني؟ قال: بلى. قال: فأنا أشهد بالله لقد فعل. فأراد عمر أن يجلده أيضاً، فقال عليّ: «إن كانت شهادة أبي بكره شهادة رجلين فارجم صاحبك، و إلّا فقد جلدتموه»، يعنى لا يجلد ثانياً بإعادة القذف.

و في لفظ آخر: فهمّ عمر أن يعيد عليه الحدّ فنهاه عليّ رضى الله عنه و قال: «إن جلدته فارجم صاحبك»، فتركه و لم يجلده.

و في لفظ ثالث: فهمّ عمر بضربه، فقال عليّ: «لئن ضربت هذا فارجم ذاك» «١».

صورة مفضّلة:

عن أنس بن مالك: أن المغيرة بن شعبه كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار، وكان أبو بكره - نفيح الثقفي - يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير؟ فيقول: إلى حاجه، فيقول له: حاجه ما؟ إن الأمير يُزار ولا يزور، قال: وكانت المرأة - أم جميل بنت الأفقم - التي يأتيها جارة لأبي بكره، قال: فيينا أبو بكره في غرفه له مع أصحابه وأخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد، وكانت غرفه تلك المرأة بحذاء

(١). السنن الكبرى للبيهقي: ٢٣٥ / ٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٩٧

غرفه أبي بكره، فضربت الريح باب غرفه المرأة ففتحت. فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال أبو بكره: هذه بليته ابتليت بها فانظروا. فانظروا حتى أثبتوا، فنزل أبو بكره حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له: إنّه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا، قال: وذهب ليصلّي بالناس الظهر فمنعه أبو بكره و قال له: والله لا تصلّي بنا وقد فعلت ما فعلت. فقال الناس: دعوه فليصلّ فإنه الأمير وكتبوا بذلك إلى عمر. فكتبوا إليه، فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً المغيرة والشهود.

قال مصعب بن سعد: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود، فتقدم أبو بكره فقال له: أ رأيت بين فخذيهما؟ قال: نعم والله لكأني أنظر تشريم جدرى بفخذيهما، فقال له المغيرة: لقد ألفت النظر، فقال له: ألم أك قد أثبت ما يخزيك الله به؟ فقال له عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيت يلج فيه كما يلج المروود في المكحلة. فقال: نعم أشهد على ذلك، فقال له: اذهب مغيرة ذهب ربعك، ثم دعا نافعاً فقال له: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكره. قال: لا حتى تشهد أنه يلج فيه ولوج المروود في المكحلة، فقال: نعم حتى بلغ قذذه «١». فقال: اذهب مغيرة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث فقال: علام تشهد؟ فقال: على مثل شهادة صاحبي. فقال له: اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك، ثم كتب - عمر - إلى زياد فقدم على عمر، فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع له رءوس المهاجرين والأنصار، فقال المغيرة: ومعى كلمه قد رفعتها لأحلم القوم، قال: فلما رآه عمر مقبلاً قال: إنني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين. فقال: يا أمير المؤمنين أما إن أحق ما حقّ القوم فليس ذلك عندي، ولكني رأيت مجلساً قبيحاً وسمعت أمراً حثيثاً وانهاراً، ورأيت متبطنها، فقال له: أ رأيت يدخله كالميل في المكحلة؟ فقال: لا. وفي لفظ قال: رأيت رافعاً برجليها، ورأيت خصيته تترددان بين فخذيهما،

(١). أى: أصله.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ١٩٨

ورأيت حفزاً شديداً، وسمعت نفساً عالياً.

وفي لفظ الطبري قال: رأيت جالساً بين رجلى امرأة، فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان، واستين مكشوفتين، وسمعت حفزاً شديداً. فقال له: أ رأيت يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ فقال: لا، فقال عمر: الله أكبر قم إليهم فاضربهم، فقام إلى أبي بكره فضربه ثمانين و ضرب الباقيين وأعجبه قول زياد و درأ عن المغيرة الرجم، فقال أبو بكره بعد أن ضرب: فإني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا. فهم عمر بضربه،

فقال له عليّ عليه السلام: «إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك» «١».

قال الأميني: لو كان للخليفة قسط من حكم هذه القضية لما همّ بجلد أبي بكره ثانياً، ولا عزب عنه حكم رجم المغيرة إن جلد. وإن تعجب فعجب إيعاز الخليفة إلى زياد لما جاء يشهد بكتمان الشهادة بقوله: إنني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين «٢» أو بقوله: أما إنني أرى وجه رجل أرجو أن لا يُرجم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يده و

لا يخزي بشهادته «٣».

أو بقوله: إنى لأرى غلاماً كيساً لا يقول إلّا حقاً و لم يكن ليكتمنى شيئاً «٤».

(١). الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني: ١٤ / ١٤٦ [١٠٥ / ١٦]، تاريخ الطبرى: ٢٠٧ / ٤ [٦٩ - ٧٢ حوادث سنة ١٧ هـ]، فتوح البلدان للبلاذرى: ص ٣٥٢ [ص ٣٣٩]، تاريخ الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٢٨ [٢ / ١٥٩ حوادث سنة ١٧ هـ]، تاريخ ابن خلكان: ٢ / ٤٥٥ [٦ / ٣٦٤ رقم ٨٢١]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٨١ [٧ / ٩٤ حوادث سنة ١٧ هـ]، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٣ / ١٦١ [١٢ / ٢٣٤ - ٢٣٧ خطبة ٢٢٣]، عمدة القارى: ٦ / ٣٤٠ [١٣ / ٢٠٨]. (المؤلف)

(٢). الأغاني كما مرّ. (المؤلف)

(٣). فتوح البلدان للبلاذرى: ص ٣٥٣ [ص ٣٤٠]. (المؤلف)

(٤). سنن البيهقى: ٨ / ٢٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ١٩٩

أو بقوله: إنى أرى غلاماً كيساً لن يشهد إن شاء الله إلّا بحق «١» و هو يوعز إلى أن الذين تقدّموه أقرار شهدوا بالباطل، و على أى فقد استشعر زياد ميل الخليفة إلى درء الحدّ عن المغيرة فأتى بجمال لا تقصر عن الشهادة، لكنّه تلجج عن صراح الحقيقة لما انتهى إليه، و كيف يصدّق فى ذلك، و قد رأى أستاهاً مكشوفة، و خصيتين متردّتين بين فخذى أمّ جميل، و قدمين مخضوبتين مرفوعتين، و سمع حفزاً شديداً و نفساً عالياً، و رآه متبطناً لها، و هل تجد فى هذا الحدّ مساعاً لأن يكون الميل فى خارج المكحلة؟ أو أن يكون قضيب المغيرة جامحاً عن فرج أمّ جميل؟

نعم؛ كان فى القضية تأوّل و اجتهاد أدّى إلى أهميّة درء الحدّ فى المورد خاصية، و إن كان الخليفة نفسه جازماً بصدق الخراية كما يعرب عنه قوله للمغيرة: و الله ما أظنّ أبا بكره كذب عليك، و ما رأيتك إلّا خفت أن أرمى بالحجارة من السماء. قاله لما وافقت أمّ جميل عمر بالموسم و المغيرة هناك فسأله عنها فقال: هذه أمّ كلثوم بنت علىّ، فقال عمر: أتجاهل علىّ؟ و الله ما أظنّ... إلخ «٢».

و ليت شعرى لما ذا كان عمر يخاف أن يرمى بالحجارة من السماء؟ أ لردّه الحدّ حقاً؟ و حاشا لله أن يرمى مقيم الحقّ، أو لتعطيله الحكم؟ أو لجلده مثل أبى بكره الذى عدّوه من خيار الصحابة و كان من العبادة كالنصل؟ أنا لا أدرى.

و كان علىّ أمير المؤمنين عليه السلام يوافق عمر على ما ظنّ أو جزم به فخاف أن يرمى بالحجارة، و ينم عن ذلك قوله عليه السلام: «لئن لم ينه المغيرة لأتبعنه أحجاره». أو قوله: «لئن أخذت المغيرة لأتبعنه أحجاره» «٣».

و قد هجاه حسان بن ثابت فى هذه القصّة بقوله:

(١). كنز العمال: [٥ / ٤٢٣ ح ١٣٤٩٧]. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ١٤ / ١٤٧ [١٠٩ / ١٦]، شرح النهج ٣ / ١٦٢ [١٢ / ٢٣٨ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٤ / ١٤٧ [١٠٩ / ١٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٠٠ لو انّ اللؤم يُنسبُ كان عبدأقيح الوجه أعور من ثقيف تركت الدين و الإسلام لمأبدت لك غدوة ذات النصيف

و راجعت الصبا و ذكرت لهوأمّن القينات فى العمر اللطيف «١»

و لا- يشكّ ابن أبى الحديد المعتزلى فى أن المغيرة زنى بأمّ جميل و قال: إنّ الخبر بزناه كان شائعاً مشهوراً مستفيضاً بين الناس «٢»، غير أنّه لم يخطئ عمر بن الخطّاب فى درء الحدّ عنه، و يدافع عنه بقوله: لأنّ الإمام يستحبّ له درء الحدّ و إن غلب على ظنّه أنّه قد

وجب الحدّ عليه.

عزب عن ابن أبي الحديد أنّ درء الحدّ بالشبهات لا يخصّ بالمغيرة فحسب بل للإمام رعاية حال الشهود أيضاً و درء الحدّ عنهم، فأنى لإمام درأ الحدّ عمّن يقال: إنّه كان أزنّى الناس فى الجاهليّة، فلمّا دخل فى الإسلام قيده الإسلام و بقيت عنده منه بقيّة ظهرت فى أيام ولايته بالبصرة «٣»؟ أتى له رفع اليد عن مثل الرجل و قد غلب على ظنّه وجوب الحدّ عليه، و حكمه بالحدّ على أبرياء ثلاثة يشكّ فى الحدّ عليهم و فيهم من يعدّ من عبّاد الصحابة؟ و أتى يتأتّى الاحتياط فى درء الحدّ عن واحد مثل المغيرة برمى ثلاثة بالكذب و القذف و تشويه سمعتهم فى المجتمع الدينىّ و تخذيلهم بإجراء الحدّ عليهم؟ ثمّ هلّا اجتمعت كلمه الشهود الأربعة على ما شهد به زياد من معاصى المغيرة دون إيلاج المرود فى المكحلة؟ فلما ذا لم يعزّره على ما اقترفه من الفاحشة؟ أولم تكن

(١). الأغاني: ١٤ / ١٤٧ [١٦ / ١١٠]، شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ١٦٣ [١٢ / ٢٣٨ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٦٣ [١٢ / ٢٤١ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ١٦٣ [١٢ / ٢٣٩ خطبة ٢٢٣]، نقلًا عن المدائني. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٠١

المعاصى تستوجب تعزيراً؟ أولم يكن من رأى الخليفة جلد صائم أخذ على شراب كما يأتى فى نادرة (٧٢)؟

أولم يكن من رأى ضرب خمسين على من وجد مع امرأة فى لحافها على فراشها «١»؟

أولم يكن مقرراً حكم عبد الله بن مسعود فى رجل وجد مع امرأة فى لحاف، فضرب عبد الله كلّ واحد منهما أربعين سوطاً و أقامهما للناس، فذهب أهل المرأة و أهل الرجل فشكوا ذلك إلى عمر بن الخطّاب، فقال عمر لابن مسعود: ما يقول هؤلاء؟ قال: قد فعلت ذلك. قال: أ و رأيت ذلك؟ قال: نعم. فقال: نعم ما رأيت. فقالوا: أتينا نستاذنه فإذا هو يسأله «٢».

نعم؛ للقارئ أن يفرّق بين ما نحن فيه و بين تلكم المواقف التى حكم فيها بالتعزير بأنّ الحكم هناك قد دار مدار اللحاف و لم يكن لحاف على المغيرة و أمّ جميل فى فحشائهما، و القول بمثل هذه الخزاية أهون من تلكم الكلم التى توجد فى الدفاع عن الخليفة حول هذه القضية ولدتها.

هذا مغيرة و هذه إلى أمثالها بوائقه، و كان يُعرف بها فى إسلامه و قبله، و قد أتى أمير المؤمنين عليه السلام عندما تولّى الخلافة يظهر بزعمه النصح له بإقرار معاوية فى ولايته على الشام رداً ثمّ يفعل به ما أراد، و بما أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ممّن يداهن و يجامل أعداء الله فى أمر الدين و لا يؤثر الدهاء على حكم الشريعة، و كان يرى أنّ مفاصد إبقاء معاوية على الأمر لا تكافئ مصلحة إغفاله عن المقاومة، فإنّه غير صالح لتولّى أمر المسلمين فيومه لده سنته، و ساعته كمثل عمره فى الفساد، رفض

(١). أخرجه إمام الشافعية فى كتاب الأم: ٧ / ١٧٠ [٧ / ١٨٣]. (المؤلف)

(٢). أخرجه الطبرانى [المعجم الكبير ٩ / ٣٤١ ح ٩٦٩٤، و فيه: أتينا نستاذيه] و الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٦ / ٢٧٠ و قال: رجاله رجال الصحيح. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٠٢

ذلك الرأى المغيرى، و لم يكن بالذى يتخذ المضلّين عضداً، فبهض ذلك المغيرة فولّى عنه منشداً:

نصحت عليّاً فى ابن هندٍ نصيحةً فرُدّت فلم أسمع لها الدهرَ ثانية

و قلت له: أوجز عليه بعهدِهِ و بالأمر حتى يستقرّ معاوية

و تعلم أهل الشام أن قد ملكته وأن أذنه صارت لأمرِك وإعیه
فتحكّم فيه ما تريد فإنه لداهية فارق به أي داهيه
فلم يقبل النصح الذي قد نصحته و كانت له تلك النصيحة كافيه «١»
و أجاب عنها العلامة الأوردبادي بقوله:

أتيت إمام المسلمين بغدر فلم تلف نفساً منه للغدر صاغيه
و أسمعته إذا من القول لم يصح له إذ رأى منه الخيانة باديه
رغبت إليه في ابن هند ولاية أبي الدين إلا أن ترى عنه نائيه
أ يؤتمن الغاوي على إمرة الهدى تعاد على الدين المعزة ثانيه
و يرعى القطيع الذئب و الذئب كاسرو يأمن منه في الأويقة عاديه
و هل سمعت أذناك قل لي هنيهة بزوبعة هبت فلم تعد سافيه
و هل يأمن الأفعى السليم سويعة و من شديها قتاله السم جاريه
فيوم ابن هند ليس إلا كدهره فصفقته كانت من الخير خاليه
و لكشّر منه و المزئم جروه «٢» و والده شيخ الفجور زبانيه
متى كان للتقوى علوج أمية و للغي منهم كل باغ و باغيه

(١). مروج الذهب: ١٦/٢ [٣٧١/٢]، تاريخ الطبري: ١٦٠/٥، ١٦٠/٤ [٤٤٠/٤] حوادث سنة ٣٥ هـ، تاريخ ابن كثير: ١٢٨/٨ [١٣٧/٨] حوادث سنة ٦٠ هـ، الاستيعاب: ١/٢٥١ [القسم الرابع/١٤٤٧ رقم ٢٤٨٣]، تاريخ أبي الفداء: ١/١٧٢. (المؤلف)
(٢). أي ابنه يزيد.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٠٣ و للزور و الفحشاء منهم زبائن و للجور منهم كل دهياء داهيه
هم أرهاجوها فتنة جاهلية إذا انتهزوا للشتر أجواء صافيه
فما ذا على حلف التقى و هو لا يرى يراوغ في أمر الخلافة طاغيه
و شتان في الإسلام هذا و هذه فدين علي غير دنيا معاويه
أ تنقم منه أن شرعة أحمد تجد يمينا لابن سفيان عاديه
و تحسب أن قد فاته الرأي عنده كأنك قد أبصرت ما عنه خافيه
و لولا التقى ألفت صنو محمد لتدبير أمر الملك أكبر داهيه
عرفناك يا أزني تقيف و غدها عليك بيوميك الشنار سواسيه
و إنك في الإسلام مثلك قبله و أم جميل للخزاية راويه

و كان المغيرة في مقدم أناس كانوا ينالون من أمير المؤمنين عليه السلام. قال ابن الجوزي: قدمت الخطاب إلى المغيرة بن شعبه بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلم، فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليعلن عليا. فقال: لعن الله من لعن الله و لعن علي بن أبي طالب، فأخبره بذلك فقال: أقسم بالله لتقيدنه. فخرج فقال: إن هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب؛ فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه.

رسائل الجاحظ «١» (ص ٩٢)، الأذكياء (ص ٩٨) «٢».

و أخرج أحمد في مسنده «٣» (٣٦٩/٤) عن قطبة بن مالك قال: نال المغيرة بن شعبه من علي، فقال زيد بن أرقم: قد علمت أن رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى، فَلَمْ تَسِبْ عَلِيًّا وَ قَدْ مَاتَ؟

(١). رسائل الجاحظ السياسية: ص ٤٣٥.

(٢). الأذكياء: ص ١٦٨.

(٣). مسند أحمد: ٥/٤٩٦ ح ١٨٨٠٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٠٤

و أخرج في المسند «١» أيضاً (١/١٨٨) أحاديث نيله من أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته و اعتراض سعيد بن زيد عليه.

٤٢- كلُّ أفقه من عمر حتى العجائز

لَمَّا رَجَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ انْفَرَدَ عَنِ النَّاسِ لِيَعْرِفَ أَخْبَارَهُمْ، فَمَرَّ بِعَجُوزٍ فِي خَبَائِهَا فَقَصَدَهَا، فَقَالَتْ: يَا هَذَا مَا فَعَلَ عُمَرُ؟ قَالَ: هُوَ ذَا قَدْ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ. قَالَتْ: لَا جَزَاءَ لِلَّهِ عَنِّي خَيْرًا، قَالَ: وَيَحْكُ وَ لِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَالَنِي مِنْ عَطَائِهِ مِنْذُ وَلِي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا دِينَارٌ وَلَا دَرَاهِمٌ، فَقَالَ: وَيَحْكُ وَ مَا يَدْرِي عُمَرُ حَالِكَ وَ أَنْتِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟ فَقَالَتْ: سَبِحَانَ اللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ أَحَدًا يَلِي عَلَى النَّاسِ وَلَا يَدْرِي مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا وَ مَغْرِبِهَا، قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَرُ وَ هُوَ يَبْكِي وَ يَقُولُ: وَا عُمَرَاهُ وَا خُصُومَاهُ، كُلُّ وَاحِدٍ أَفْقَهُ مِنْكَ يَا عُمَرُ. الْحَدِيثُ.

و في لفظ: كلُّ واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر.

الرياض النضرة (٢/٥٧)، الفتوحات الإسلامية (٢/٤٠٨)، نور الأبصار (ص ٦٥) «٢».

قال الأميني: نحن ندرس من هذه القصة أنّ فكرة إحاطة علم الإمام بالأشياء كلّها أو جلّها فضلًا عن الشرائع و الأحكام فكرة بسيطة عامّة يشترك في لزومها الرجال و النساء، فهي غريزة لا تعزب عن أيّ ابن أُنثى، و قد فقدها الخليفة و اعترف بأنّ كلُّ واحد أفقه منه.

(١). مسند أحمد: ١/٣٠٧ ح ١٦٣٤، ص ٣٠٨ ح ١٦٤٠، ١٦٤١.

(٢). الرياض النضرة: ٢/٣٣٢، الفتوحات الإسلامية: ٢/٢٦١، نور الأبصار: ص ١٣٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٠٥

٤٣- استشارة الخليفة في متساين

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٨/٢٥٢): أَنَّ رَجُلَيْنِ اسْتَبَا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَبِي بَرَانَ وَ لَا- أُمِّي بَرَانِيَّةً. فَاسْتَشَارَ عُمَرَ النَّاسَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ قَائِلٌ: مَدَحَ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ. وَ قَالَ آخَرُونَ. قَدْ كَانَ لِأَبِيهِ وَ أُمَّهُ مَدَحٌ غَيْرَ هَذَا، نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ الْهَدَّ. فَجَلَدَهُ عُمَرُ الْهَدَّ ثَمَانِينَ.

و ذكره النيسابوري في تفسيره «١» في سورة النور عند قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَزُومُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً) «٢».

قال الأميني: أنا لا أدري لأيّ المصيتين أنحب؟ أبصير الخليفة عن حكم المسألة؟ أم بقصر المعلمين له عن حقيقته؟ و كلُّ يفوه برأى ضئيل، و الأفظع جرى العمل على ما قالوه.

أَمَّا الْحَدَّ فَلَيْسَ إِلَّا بِالْقَذْفِ الْبَيِّنِ وَهُوَ الْمُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...)، وَعَلَى هَذَا كَانَ عَمَلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ كَمَا قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَا كُنَّا نَرَى الْجِلْدَ إِلَّا فِي الْقَذْفِ الْبَيِّنِ وَ النَّفْيِ الْبَيِّنِ «٣». وَأَمَّا قَوْلُ - لَيْسَ أَبِي بَرَّانٍ - فَنَنَاقِشُ أَوْلَمَا فِي كَوْنِهِ تَعْرِيفًا؛ إِذْ لَعَلَّهُ يَرِيدُ طَهَارَةَ مَنْبَتِهِ الَّتِي تَرَعَهُ عَنِ النَّزُولِ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ بَدَاءَةِ فِي الْقَوْلِ، أَوْ حَسْبِيهِ فِي الطَّبْعِ، أَوْ حَزَازَةٍ فِي الْعَمَلِ، فَمَنْ الْمُمْكِنُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ إِلَّا هَذَا فَحَسْبُ، وَهُوَ الَّذِي فَهَمَهُ فَرِيقٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالُوا: إِنَّهُ مَدَحَ أَبَاهُ. وَإِنْ لَمْ يَجِدُوا لِمَا أَبَدُوهُ أَدْنًا وَاعِيَةً، وَعَلَى فَرَضِ كَوْنِهِ تَعْرِيفًا فَإِنَّمَا يُوجِبُ الْحَدَّ إِذَا كَانَتْ

(١). تفسير النيسابوري: ١٥٣ / ٥.

(٢). النور: ٤.

(٣). السنن الكبرى للبيهقي: ٢٥٢ / ٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٠٦

دَلَالَتُهُ مَقْطُوعًا بِهَا، أَوْ أَنْ يَعْتَرَفَ الْمَعْرُضُ بِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ إِلَّا الْقَذْفَ، وَإِلَّا فَالْحُدُودُ تَدْرَأُ بِالشَّبَهَاتِ. أَلَا تَرَى سَقُوطَ الْحُكْمِ عَمَّنْ عَرَّضَ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ وَ لَمْ يَصْرَحْ كَمَا فِي الصَّحَاحِ.

وَ إِلَى نَفْيِ الْحَدِّ بِالتَّعْرِيفِ ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَ الشَّافِعِيُّ وَ أَبُو يُوسُفَ وَ زُفَرٌ وَ مُحَمَّدُ بْنُ شَبْرَمَةَ وَ الثَّوْرِيُّ وَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ وَ بَيْنَ يَدَيْهِمُ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ، وَ مَا رَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: كَانَ عَمْرٌ يَضْرِبُ الْحَدَّ فِي التَّعْرِيفِ «١». قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْجَسَّاصُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ «٢» (٣ / ٣٣٠): ثُمَّ لَمَّا ثَبِتَ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: (وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ)، هُوَ الرَّمْيُ بِالزَّنَا لَمْ يَجْزِ لَهُ إِجْبَابُ الْحَدِّ عَلَى غَيْرِهِ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى إِثْبَاتِ الْحُدُودِ مِنْ طَرِيقِ الْمَقَائِيسِ، وَ إِنَّمَا طَرِيقُهَا الْإِتِّفَاقُ أَوْ التَّوْقِيفُ وَ ذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي التَّعْرِيفِ، وَ مَشَاوِرَةُ عَمْرِ الصَّحَابَةِ فِي حُكْمِ التَّعْرِيفِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهِ تَوْقِيفٌ وَ أَنَّهُ قَالَ اجْتِهَادًا وَ رَأْيًا، وَ أَيْضًا فَإِنَّ التَّعْرِيفَ بِمَنْزِلَةِ الْكِنَايَةِ الْمَحْتَمَلَةِ لِلْمَعْنَى وَ غَيْرِ جَائِزٍ إِجْبَابُ الْحَدِّ بِالْإِحْتِمَالِ لَوْجِهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ الْقَائِلَ بِرِءِ الظَّهْرِ مِنَ الْجِلْدِ فَلَا نَجْلِدُهُ بِالشَّكِّ وَ الْمَحْتَمَلِ مَشْكُوكٍ فِيهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ رِكَانَةَ لَمَّا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَيْتَةَ اسْتَحْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا وَاحِدَةً فَلَمْ يَلْزِمَهُ الثَّلَاثُ بِالْإِحْتِمَالِ، وَ لِذَلِكَ قَالَ الْفُقَهَاءُ فِي كِنَايَاتِ الطَّلَاقِ: إِنَّهَا لَا تَجْعَلُ طَلَاقًا إِلَّا بِدَلَالَةٍ.

وَ الْوَجْهَ الْآخَرَ مَا

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ أَنَّهُ قَالَ: «ادْرءُوا الْحُدُودَ بِالشَّبَهَاتِ»

. وَ أَقْلَ أَحْوَالِ التَّعْرِيفِ حِينَ كَانَ مُحْتَمَلًا لِلْقَذْفِ وَ غَيْرِهِ أَنْ يَكُونَ شَبَهَةً فِي سَقُوطِهِ.

وَ أَيْضًا قَدْ فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ التَّعْرِيفِ بِالنِّكَاحِ فِي الْعَدَّةِ وَ بَيْنَ التَّصْرِيحِ فَقَالَ: (وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنْتُمْ

(١). السنن الكبرى: ٢٥٢ / ٨. (المؤلف)

(٢). أحكام القرآن: ٢٦٨ / ٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٠٧

سَيَذَكُرُونَهُنَّ وَ لَكِنَّ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) «١». يَعْنِي نِكَاحًا فَجَعَلَ التَّعْرِيفَ بِمَنْزِلَةِ الْإِضْمَارِ فِي النَّفْسِ فَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ حُكْمُ التَّعْرِيفِ بِالْقَذْفِ، وَ الْمَعْنَى الْجَامِعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ التَّعْرِيفَ لَمَّا كَانَ فِيهِ إِحْتِمَالٌ كَانَ فِي حُكْمِ الضَّمِيرِ لَوْجُودَ الْإِحْتِمَالِ فِيهِ. انْتَهَى.

هَذِهِ كُلُّهَا كَانَتْ بِمَنْتَأَى عَنِ مَبْلَغِ الْخَلِيفَةِ مِنَ الْعِلْمِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَشِيرُ النَّاسَ كَائِنًا مِنْ كَانَ فِي كُلِّ مَشْكَلَةٍ ثُمَّ يَرَى فِيهِ رَأْيَهُ وَافِقَ دِينَ

اللَّه أم خالفه.

٤٤- رأى الخليفة في شجرة الرضوان

عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحتها بيعه الرضوان فيصلون عندها، فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت «٢».

الطبقات الكبرى لابن سعد (ص ٦٠٧)، سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٠٧)، شرح ابن أبي الحديد (٣/ ١٢٢)، السيرة الحلبية (٣/ ٢٩)، فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٦١) وقد صححه، إرشاد الساري (٦/ ٣٣٧) وحكى تصحيح ابن حجر، شرح المواهب للزرقاني (٢/ ٢٠٧)، الدر المنثور (٦/ ٧٣)، عمدة القاري (٨/ ٢٨٤) وقال: إسناد صحيح.

و ذكره ابن أبي الحديد في شرحه «٣» (١/ ٦٠) و لفظه: كان الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتون الشجرة التي كانت بيعه الرضوان تحتها فيصلون عندها، فقال

(١). البقرة: ٢٣٥.

(٢). الطبقات الكبرى: ١٠٠/ ٢، تاريخ عمر بن الخطاب: ص ١١٥، شرح نهج البلاغة: ١٠١/ ١٢ خطبة ٢٢٣، السيرة الحلبية: ٣/ ٢٥، فتح الباري: ٧/ ٤٤٨، إرشاد الساري: ٩/ ٢٣١ ح ٤١٦٥، الدر المنثور: ٧/ ٥٢٢، عمدة القاري: ١٧/ ٢٢٠ ح ١٩٢.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧٨ خطبة ٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٢٠٨.

عمر: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى، ألا لا أوتى منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد. ثم أمر بها فقطعت.

٤٥- رأى الخليفة في آثار الأنبياء

عن معرور، قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه في حجة حجها قال: فقرأ بنا في الفجر: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولإيلاف قريش فلما انصرف فرأى الناس مسجداً فبادروه فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هكذاهلك أهل الكتاب قبلكم، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض «١».

قال الأميني: ليت شعري ما المانع من تعظيم آثار الأنبياء وفي مقدمهم سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذا لم يكن خارجاً عن حدود التوحيد كالسجود إلى تماثيلهم واتخاذها قبلة؟ (وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) «٢»، ومتى هلك الأمم باتخاذهم آثار أنبيائهم بيعاً؟ وأي مسجد تكون الصلاة فيه أزلف إلى الله سبحانه من مسجد صلى فيه رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأي مكان أشرف من مكان حل به النبي الأعظم وبويع فيه بيعه الرضوان وحظى المؤمنون فيه برضى الله عنهم؟ وأولا يكسب ذلك كله المحل فضلاً يزيد في زلفه المتعبدین بفنائه؟ وما ذنب الشجرة المسكينة حتى اجتثت أصولها؟ ولا من نأثر لها أو مدافع عنها. أو ليس ذلك توهيناً للمحل ولمشرفه؟ أيسوغ أدب الدين للخليفة قوله: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى؟ والذين كانوا

(١). سيره عمر لابن الجوزي: ص ١٠٧ [ص ١١٦]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ١٢٢ [١٢/ ١٠١ خطبة ٢٢٣] وفيه بدل معروف: المغيرة بن سويد، فتح الباري: ١/ ٤٥٠ [١/ ٥٦٩]. (المؤلف)

(٢). الحج: ٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٢٠٩

يرون حرمة تلكم الآثار و يعظمونها و يصلون عندها إنما هم حملة علم الدين من الصحابة العدول، مراجع الخليفة في الأحكام و الشرائع، كان يعول عليهم حيثما أعيته المسائل قائلًا: كل الناس أفتقه منك يا عمر.

هذه أسئلة جمّة عزب عن الخليفة العلم بالجواب عنها، أو أنّها لم تدر في خلده، أو أنّه متأول فيها جمعاء و أنت ترى...

و من الصحابة التي كانت تتبرك بتلك الأماكن و تصلّى فيها عبد الله بن عمر، قال موسى بن عقبة «١»: رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلّى فيها و يحدث أنّ أباه كان يصلّى فيها، و أنّه رأى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يصلّى في تلك الأماكن. و عن نافع عن ابن عمر أنّه كان يصلّى في تلك الأماكن.

فالراجع إلى الصحاح و السنن يجد كثيراً من لده هذه يعلم بها أنّ رأى الخليفة إنّما يخصّ به و لا يتبع و لم يتبع و لن يتبع.

٤٦- الخليفة و قوم من أحبار اليهود

لما ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر أنت ولي الأمر بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبه، و إنّنا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقّ و أنّ محمداً كان نبياً، و إن لم تخبرنا به علمنا أنّ الإسلام باطل و أنّ محمداً لم يكن نبياً، فقال: سلوا عمّا بدا لكم، قالوا: أخبرنا عن أقفال السموات ما هي؟ و أخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي؟ و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ و أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجنّ و لا هو من

(١). صحيح البخارى، كتاب الصلاة باب المساجد التي على طرق المدينة و المواضع التي صلّى فيها النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم [١/ ١٨٣ ح ٤٦٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٢١٠

الإنس؟ و أخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض و لم يخلقوا في الأرحام؟ و أخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟ و ما يقول الديك في صراخه؟ و ما يقول الفرس في صهيله؟ و ما يقول الضفدع في نقيقه؟ و ما يقول الحمار في نهيقه؟ و ما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه في الأرض ثمّ قال: لا عيب بعمر إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، و أن يسأل عمّا لا يعلم. فوثبت اليهود و قالوا: نشهد أنّ محمداً لم يكن نبياً و أنّ الإسلام باطل، فوثب سلمان الفارسي و قال لليهود: قفوا قليلاً، ثمّ توجه نحو عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال: يا أبا الحسن أغث الإسلام. فقال: «و ما ذاك؟» فأخبره الخبر، فأقبل يرفل في برده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتقه و قال: يا أبا الحسن أنت لكلّ معضلة و شدة تدعى. فدعا عليّ كرم الله وجهه اليهود فقال: «سلوا عمّا بدا لكم فإنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم علمنى ألف باب من العلم فتشعب لى من كلّ باب ألف باب»، فسأله عنها. فقال عليّ كرم الله وجهه: «إنّ لى عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما فى توراتكم دخلتم فى ديننا و آمنتم» فقالوا: نعم. فقال: «سلوا عن خصلة خصلة».

قالوا: أخبرنا عن أقفال السموات ما هي؟

قال: «أقفال السموات الشرك بالله؛ لأنَّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل».

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي؟

قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله». قال: فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢١١

فقال: «ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع».

فقالوا: أخبرنا عمَّن أنذر قومه لا هو من الجنِّ ولا هو من الإنس؟

قال: «هي نملة سليمان بن داود قالت: (يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) (١)».

قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام؟

قال: «ذلكم: آدم، وحواء، وناقته صالح، وكبش إبراهيم، وعصا موسى».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟ قال: «يقول: الرحمن على العرش استوى». الغدير، العلامة الأميني ج ٦ ٢١١ ٤٦ - الخليفة و

قوم من أحبار اليهود ص : ٢٠٩

قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟

قال: «يقول: اذكروا الله يا غافلين».

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله؟

قال: «يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين للجهاد: اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟

قال: «يقول: لعن الله العشار، وينهق في أعين الشياطين».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟

قال: «يقول: سبحان ربّي المعبود المسبح في لجج البحار».

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره؟

(١). النمل: ١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢١٢

قال: «يقول: اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد».

و كان اليهود ثلاثة نفر؛ قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله. و وثب الحبر الثالث فقال: يا عليّ لقد وقع في

قلوب أصحابي ما وقع من الإيمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها.

فقال: «سل عمّا بدا لك».

فقال: أخبرني عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلاثمائة و تسع سنين ثمَّ أحياهم الله فما كان من قصّتهم؟

قال عليّ رضي الله عنه: «يا يهودي هؤلاء أصحاب الكهف، وقد أنزل الله على نبينا قرآناً فيه قصّتهم وإن شئت قرأت عليك قصّتهم».

فقال اليهودي: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم

كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصّتهم من أولها إلى آخرها.

فاحتبى عليّ ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمَّ قال:

«يا أبا العرب حدّثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان بأرض رومية مدينة يقال لها: أفسوس، ويقال هي: طرطوس، و كان اسمها في الجاهلية: أفسوس، فلما جاء الإسلام سمّوها: طرطوس. قال: و كان لهم ملك صالح فمات ملكهم و انتشر أمرهم فسمع به ملك من ملوك فارس يقال له: دقيانوس، و كان جباراً كافراً، فأقبل في عساكر حتى دخل أفسوس فاتخذها دار ملكه و بنى فيها قصرًا».

فوثب اليهودي و قال: إن كنت عالماً فصف لي ذلك القصر و مجالسه.

فقال: «يا أبا اليهود ابنتي فيها قصرًا من الرخام طوله فرسخ و عرضه فرسخ و اتّخذ فيه أربعة آلاف أسطوانة من الذهب و ألف قنديل من الذهب لها سلاسل من

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢١٣

اللجين تسرج في كلّ ليلة بالأدهان الطيبة، و اتّخذ لشرقي المجلس مائة و ثمانين كوة و لغربيه كذلك، و كانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت، و اتّخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً مرصّياً بالجواهر، و نصب على يمين السرير ثمانين كرسيًا من الذهب فأجلس عليها بطارقتة، و اتّخذ أيضاً ثمانين كرسيًا من الذهب عن يساره فأجلس عليها هراقلة، ثمّ جلس هو على السرير و وضع التاج على رأسه».

فوثب اليهودي و قال: يا عليّ إن كنت عالماً فأخبرني ممّ كان تاجه؟

قال: «يا أبا اليهود كان تاجه من الذهب السبيك له تسعة أركان على كلّ ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، و اتّخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق من الديباج الأحمر، و سرو لهم بسرراويل القز الأخضر، و توجهم و دملجهم و خلخلهم و أعطاهم عمد الذهب و أقامهم على رأسه، و اصطنع ستة غلمان من أولاد العلماء و جعلهم وزراء، فما يقطع أمراً دونهم أقام منهم ثلاثة عن يمينه، و ثلاثة عن شماله».

فوثب اليهودي و قال: يا عليّ إن كنت صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء الستة؟ فقال عليّ كرم الله وجهه: «حدّثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الذين كانوا عن يمينه أسماؤهم: تملیخا، و مكسلمينا، و محسلمينا. و أما الذين كانوا عن يساره فمرطليوس، و كسطوس، و سادنيوس، و كان يستشيرهم في جميع أموره، و كان إذا جلس كلّ يوم في صحن داره و اجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك، و في يد الثاني جام من فضة مملوء من ماء الورد، و على يد الثالث طائر، فيصيح به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه و جناحيه، ثمّ يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه و جناحيه، فيصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢١٤

فينفض ريشه و جناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك و ماء الورد، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع و لا وجع و لا حمى و لا لعاب و لا بصاق و لا مخاط، فلما رأى ذلك من نفسه عتا و طغى و تجبر و استعصى و ادّعى الربوبية من دون الله تعالى و دعا إليه وجوه قومه، فكلّ من أجابه أعطاه و جابه و كساه و خلع عليه، و من لم يجبه و يتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعبدونه من دون الله تعالى، فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره و التاج على رأسه إذ أتى بعض بطارقتة فأخبره أنّ عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله، فاغتم لذلك غمًا شديدًا حتى سقط التاج عن رأسه و سقط هو عن سريره، فنظر أحد فتية الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك و كان عاقلًا يقال له تملیخا، فتفكّر و تذكّر في نفسه و قال: لو كان دقيانوس هذا إلهًا كما يزعم لما حزن و لما كان ينام و لما كان يبول و يتغوط، و ليست هذه الأفعال من صفات الإله، و كانت الفتية الستة يكونون كلّ يوم عند واحد منهم، و كان ذلك اليوم نوبة تملیخا فاجتمعوا عنده فأكلوا و شربوا و لم يأكل تملیخا و لم يشرب، فقالوا: يا تملیخا ما لك لا تأكل و لا تشرب؟ فقال: يا إخواني قد وقع في قلبي شيء من عنى عن الطعام و الشراب و المنام. فقالوا: و ما

هو يا تملیخا؟ فقال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها؟ ومن أجرى فيها شمسها وقمرها؟ ومن زينها بالنجوم؟ ثم أطلت فكري في هذه الأرض؛ من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر؟ ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد؟ ثم أطلت فكري في نفسي فقلت: من أخرجني جنيئاً من بطن أمي؟ ومن غدّاني وربّاني؟ إن لهذا صناعاً ومدبراً سوى دقيانوس الملك، فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا: يا تملیخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا. فقال: يا إخواني ما أجد لي ولكم حيلة إلا الهرب من هذا الجبار إلى ملك السموات والأرض. فقالوا: الرأي ما رأيت، فوثب تملیخا فابتاع تمرّاً بثلاثة دراهم وصرّها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا، فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢١٥

قال لهم تملیخا: يا إخواني! قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا أمره، فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعلّ الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً. فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دماً لأنهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم، فاستقبلهم رجل راع فقالوا: أيها الراعي أ عندك شربة ماء أو لبن؟ فقال: عندي ما تحبّون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوک و ما أظنكم إلا هراباً فأخبروني بقصّة تكم. فقالوا: يا هذا إننا دخلنا في دين لا يحلّ لنا الكذب أ فينجينا الصدق؟ قال: نعم. فأخبروه بقصّة تهم فانكبت الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول: قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقفوا لي ها هنا حتى أردّ الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم. فوقفوا له حتى ردّها وأقبل يسعى فتبعه كلب له.

فوثب اليهودي قائماً وقال: يا عليّ إن كنت عالماً فأخبرني ما كان لون الكلب واسمه؟

فقال: «يا أخا اليهود حدّثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن الكلب كان أبلق بسواد وكان اسمه قطمير، قال: فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض: إننا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فألحوا عليه طرداً بالحجارة، فلما نظر إليهم الكلب وقد ألحوا عليه بالحجارة والطرّد ألقى على رجليه وتمطّى وقال بلسان طلق ذلق: يا قوم لم تطردوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دعوني أحرصكم من عدوّكم وأتقرّب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى. فتركوه ومضوا، فصعد بهم الراعي جبلاً وانحطّ بهم على كهف».

فوثب اليهودي وقال: يا عليّ ما اسم ذلك الجبل؟ وما اسم الكهف؟

قال أمير المؤمنين: «يا أخا اليهود اسم الجبل: ناجلوس، واسم الكهف: الوصيد. وقيل: خيرم. قال: وإذا بفناء الكهف أشجار مشمرة وعين غزيرة، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنّهم الليل فأووا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢١٦

ومدّ يديه عليه، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم، وكدّل الله تعالى بكلّ رجل منهم ملكين يقبلانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، قال: وأوحى الله تعالى إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، فلما رجع الملك - دقيانوس - من عيده سأل عن الفتية فقيل له: إنهم اتّخذوا إلهاً غيرك وخرجوا هاربين منك، فركب في ثمانين ألف فارس وجعل يقفو آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف، فنظر إليهم مضطجعين فظنّ أنّهم نيام، فقال لأصحابه: لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم فأتوني بالبنائين، فأتى بهم فردموا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة ثم قال لأصحابه: قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضوع. فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، فنفخ الله فيهم الروح وهموا من رقدتهم لما بزغت الشمس، فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى، قوموا بنا إلى العين، فإذا بالعين قد غارت والأشجار قد جفّت، فقال بعضهم لبعض: إننا من أمرنا هذا لفي عجب، مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة، ومثل هذه الأشجار قد جفّت في ليلة واحدة، فألقى الله عليهم الجوع، فقالوا: أيكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام منها، ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير، وذلك قوله

تعالى: (فَابْثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا) «١» أى أحلّ و أجود و أطيب، فقال لهم تملخوا: يا إخوتى لا يأتىكم أحد بالطعام غيرى و لكن أيها الراعى ادفع لى ثيابك و خذ ثيابى. فلبس ثياب الراعى و مرّ، و كان يمرّ بمواضع لا يعرفها و طريق ينكرها حتى أتى باب المدينة، فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه: لا إله إلا الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا و عليه و سلم، فطفق الفتى ينظر إليه و يمسح عينيه و يقول: أرانى نائماً. فلما طال عليه ذلك

(١). الكهف: ١٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢١٧

دخل المدينة فمرّ بأقوام يقرءون الإنجيل، و استقبله أقوام لا- يعرفهم حتى انتهى إلى السوق فإذا هو بخباز، فقال له: يا خباز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال: و ما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن. قال تملخوا: إن كنت صادقاً فإنّ أمرى عجيب ادفع إلىّ بهذه الدراهم طعاماً، و كانت دراهم ذلك الزمان الأول ثقلاً كبيراً فعجب الخباز من تلك الدراهم.

فوثب اليهودى و قال: يا علىّ إن كنت عالماً فأخبرنى كم كان وزن الدرهم منها؟

فقال: «يا أبا اليهود: أخبرنى حيبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم وزن كلّ درهم عشرة دراهم و ثلثا درهم. فقال له الخباز: يا هذا إنك قد أصبت كنزاً فأعطني بعضه و إلما ذهبت بك إلى الملك. فقال تملخوا: ما أصبت كنزاً و إنّما هذا من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة أيام و قد خرجت من هذه المدينة و هم يعبدون دقيانوس الملك. فغضب الخباز و قال: ألا ترضى أن أصبت كنزاً أن تعطينى بعضه حتى تذكر رجلاً جباراً كان يدعى الربويّة قد مات منذ ثلاثمائة سنة و تسخر بى، ثم أمسكه و اجتمع الناس، ثم إنهم أتوا به إلى الملك و كان عاقلاً عادلاً، فقال لهم: ما قصّة هذا الفتى؟ قالوا: أصاب كنزاً. فقال له الملك: لا تخف فإنّ نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها فادفع إلىّ خمس هذا الكنز و امض سالماً. فقال: أيها الملك تثبت فى أمرى، ما أصبت كنزاً و إنّما أنا من أهل هذه المدينة. فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: أتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم. قال: فسمّ لنا، فسمّى له نحواً من ألف رجل فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً. قالوا: يا هذا ما نعرف هذه الأسماء، و ليست هى من أهل زماننا، و لكن هل لك فى هذه المدينة دار؟ فقال: نعم أيها الملك، فبعث معى أحداً، فبعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم داراً أرفع دار فى المدينة و قال: هذه دارى ثم قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخى حاجباه من الكبر على عينيه و هو

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢١٨

فزع مرعوب مذعور. فقال: أيها الناس ما بالكم؟ فقال له رسول الملك: إنّ هذا الغلام يزعم أنّ هذه الدار داره، فغضب الشيخ و التفت إلى تملخوا و تبيّنه و قال له: ما اسمك؟ قال: تملخوا بن فلسين. فقال له الشيخ: أعد علىّ، فأعاد عليه. فانكبّ الشيخ على يديه و رجليه يقبلهما و قال: هذا جدّى و ربّ الكعبة و هو أحد الفتيّة الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار إلى جبار السموات و الأرض، و لقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصّتهم و أنّهم سيّحيون. فأنهى ذلك إلى الملك و أتى إليهم و حضّهم، فلما رأى الملك تملخوا نزل عن فرسه و حمل تملخوا على عاتقه، فجعل الناس يقبلون يديه و رجليه و يقولون له: يا تملخوا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم أنّهم فى الكهف. و كانت المدينة قد وليها رجلاين ملك مسلم و ملك نصرانى، فركبا فى أصحابهما و أخذتا تملخوا، فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تملخوا: يا قوم إننى أخاف أن إخوتى يحسّون بوقع حوافر الخيل و الدواب و صلصلة اللجم و السلاح فيظنون أنّ دقيانوس قد غشيهم فيموتون جميعاً، فقفوا قليلاً حتى أدخل إليهم فأخبرهم. فوقف الناس و دخل عليهم تملخوا فوثب إليه الفتيّة و اعتنقه و قالوا: الحمد لله الذى نجاك من دقيانوس. فقال: دعونى منكم و من دقيانوس كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم. قال: بل لبثتم ثلاثمائة و تسع سنين، و قد مات دقيانوس و انقضى قرن بعد قرن و آمن أهل المدينة بالله العظيم و قد جاءوكم. فقالوا له: يا تملخوا تريد أن تصيرنا فتنّة للعالمين؟ قال: فما ذا تريدون؟ قالوا: ارفع يدك و نرفع أيدينا، فرفعوا أيديهم و قالوا: اللهم بحق ما أريتنا

من العجائب في أنفسنا إلبا قبضت أرواحنا و لم يطلع علينا أحد. فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم و طمس الله باب الكهف، و أقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام فلا يجدان له باباً و لا منفذاً و لا مسلكاً، فأيقنا حينئذٍ بلطف صنع الله الكريم، و أنّ أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إياها. فقال المسلم: على ديني ماتوا و أنا أبني على باب الكهف مسجداً. و قال النصراني: بل ماتوا على ديني فأنا أبني على باب الكهف ديراً. فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجداً،

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٢١٩

فذلك قوله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا) «١»، و ذلك يا يهودي ما كان من قصتهم.

ثم قال عليّ كرم الله وجهه لليهودي: «سألتك بالله يا يهودي أوافق هذا ما في توراتكم؟»

فقال اليهودي: ما زدت حرفاً و لا نقصت حرفاً يا أبا الحسن، لا تسمني يهودياً أشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمداً عبده و رسوله، و أنّك أعلم هذه الأمة.

قال الأميني: هذه هي سيرة أعلم الأمة، و عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان. و القصّة ذكرها أبو إسحاق الثعلبي المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧) في كتابه العرائس «٢» (ص ٢٣٢ - ٢٣٩).

٤٧- رأى الخليفة في الزكاة

عن حارثه قال: جاء ناس من أهل الشام إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا: إنّنا قد أصبنا أموالاً و خيلاً و رقيقاً نحب أن يكون لنا فيها زكاة و طهور. قال: ما فعله صاحبى قبلى فأفعله. و استشار أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم و فيهم عليّ رضى الله عنه فقال عليّ: «هو حسن إن لم يكن جزيه راتبه دائبه يؤخذون بها من بعدك».

و عن سليمان بن يسار: أنّ أهل الشام قالوا لأبى عبيدة الجراح رضى الله عنه: خذ من خيلنا و رقيقنا صدقة؛ فأبى، ثم كتب إلى عمر بن الخطاب؛ فأبى، فكلّموه أيضاً فكتب إليه عمر بن الخطاب: إن أحبّوا فخذها منهم و ارددها عليهم و ارزق رقيقهم. قال

(١). الكهف: ٢١.

(٢). عرائس المجالس: ص ٤١٣ - ٤١٩. و انظر أيضاً: قصص الأنبياء لقطب الدين الراوندى: ص ٢٥٥ فصل ٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٢٢٠

مالك: أى ارددها على فقرائهم «١».

و قال العسكرى في أولياته «٢»، و السيوطى في تاريخ الخلفاء «٣» (ص ٩٣): إنّ عمر أوّل من أخذ زكاة الخيل.

قال الأميني: ظاهر الرواية الأولى أنّ الخليفة لم يكن يعلم بعدم تعلق الزكاة بالخيل و الرقيق و لذا أناط الحكم بما فعله صاحبه من قبله، و لم يكن يعلم أيضاً ما فعله إلى أن استشار الصحابة، فأشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى عدم الزكاة، و استحسّن أن يؤخذ منهم براً مطلقاً لو لا أنّه يكون بدعة متبعة من بعده يؤخذ كجزيه، لكن الخليفة لم يصح إلى تلك الحكمة البالغة، و لا أتبع من سبقه، فأمر بأخذها و ردّها عليهم أو على فقرائهم.

و ما علم في الرواية الثانية أنّ حبّ صاحب المال لا يثبت حكماً شرعياً، و قد نبه الإمام عليه السلام بأنّها تكون جزيه، هكذا سبق الخليفة في عمله حتى جاء قوم من بعده و جعلوه أوّل من أخذ الزكاة على الخيل، و اعتمدوا على عمله فوقع الشجار بينهم و بين من أتبع السنّة النبويّة في عدم تعلق الزكاة بالخيل.

٤٨- رأى الخليفة فى ليلة القدر

عن عكرمة قال: قال ابن عباس: دعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم

(١). موطأ مالك: ٢٠٦/١ [٢٧٧/١ ح ٣٨]، مسند أحمد: ١٤/١ [٢٦/١ ح ٨٣]، سنن البيهقى: ١١٨/٤، مستدرک الحاكم: ١/١ [٤٠١/١] ٥٥٧ ح ١٤٥٦، وكذا فى تلخيصه [ذكر الحديث الأول و صححه هو و الذهبى، مجمع الزوائد: ٣/٦٩، ذكر الحديث الأول فقال: رواه أحمد و الطبرانى فى الكبير و رجاله ثقات. (المؤلف) (٢). الأوائل: ص ١٢٢.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٢٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٢٢١

فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها فى العشر الأواخر، فقلت لعمر: إنى لأعلم و إنى لأظن أى ليلة هى، قال: و أى ليلة هى؟ قلت: سابعة تمضى أو سابعة تبقى من العشر الأواخر. قال: و من أين تعلم؟ قال: قلت: خلق الله سبع سموات، و سبع أرضين، و سبعة أيام، و إن الدهر يدور فى سبع، و خلق الإنسان يأكل و يسجد على سبعة أعضاء، و الطواف سبع، و الجبال سبع، فقال عمر رضى الله عنه: لقد فطنت لأمر ما فطنا له.

عن ابن عباس قال: كنت عند عمر و عنده أصحابه فسألهم فقال: أرأيتم

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة القدر: «التمسوها فى العشر الأواخر و ترأ»،

أى ليلة ترونها؟ فقال بعضهم: ليلة إحدى. و قال بعضهم: ليلة ثلاث. و قال بعضهم: ليلة خمس. و قال بعضهم: ليلة سبع. فقالوا و أنا ساكت، فقال: ما لك لا تتكلم؟ قلت: إنك أمرتني أن لا أتكلم حتى يتكلموا. فقال: ما أرسلت إليك إلا لتتكلم. فقلت: إنى سمعت الله يذكر السبع فذكر سبع سموات و من الأرض مثلهن، و خلق الإنسان من سبع، و نبت الأرض سبع، فقال عمر رضى الله عنه: هذا أخبرتنى ما أعلم أ رأيت ما لم أعلم قولك: نبت الأرض سبع. قال: قال الله عز و جل: (ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا* وَحَدَائِقَ غُلْبًا) (١) قال: فالحدائق الغلب الحيطان من النخل و الشجر، و فاكهة و أبا، قال: فالأب ما أنبت الأرض مما تأكله الدواب و الأنعام (٢) و لا يأكله الناس. قال: فقال عمر رضى الله عنه لأصحابه: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذى لم تجتمع شئون رأسه؟ و الله إنى لأرى القول كما قلت (٣).

نعم؛ لقد عجز الخليفة أيضاً عن عرفان ما قاله الغلام الذى لم تجتمع شئون

(١). عبس: ٢٦-٣٠.

(٢). بينه المولى سبحانه فى الكتاب العزيز بقوله فى ذيل الآية: (مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ). (المؤلف)

(٣). مسند عمر: ص ٨٧، مستدرک الحاكم: ١/١ [٤٣٨/١] [١/١] ٦٠٤ ح ١٥٩٧، و صححه، سنن البيهقى: ٣١٣/٤، تفسير ابن كثير: ٤/٥٣٣، الدر المنثور: ٦/٣٧٤ [٨/٥٧٦]، فتح البارى: ٤/٢١١ [٤/٢٦٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٢٢٢

رأسه، و الأب ذلك الذى أعيا الخليفة و رأى علمه تكلفاً كما مرّ فى الحديث السادس (ص ٩٩)، و أنا لا أدرى ما ذا قال الغلام؟ و لما ذا راق الخليفة قوله؟

٤٩- ضرب الخليفة بالدرة لغير موجب

أخرج ابن عساكر عن عكرمة بن خالد قال: دخل ابن لعمر بن الخطاب عليه و قد ترجل و لبس ثياباً حسناً، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: لم ضربته؟ قال: رأيته قد أعجبتة نفسه فأحببت أن أصغرها إليه «١».

قال الأميني: أنا لا أناقش في عرفان الخليفة إعجاب نفس ابنه إياه و هو خلعة قائمة بالنفس، و لا أبحث في اجتهاده في تعزير الولد، و لا أبحث عن إمكان ردع الولد عن عجه- مهما سُيِّم- بطرق معقولة غير التعزير و الضرب بالدرة، بل أسائل الحافظين كيف وسعهما عدّ مثل هذه القصّة من مناقب الخليفة و من شواهد سيرته الحسنّة؟

و أطف من هذه قصّة الجارود سيّد ربيعه و قد أخرجه ابن الجوزي، قال: إنّ عمر كان قاعداً و الدرّة معه و الناس حوله، إذ أقبل الجارود العامري، فقال رجل: هذا سيّد ربيعه. فسمعها عمر و من حوله و سمعها الجارود، فلمّا دنا منه خفقه بالدرة فقال: ما لي و لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما لي و لك لقد سمعتها. قال: و سمعتها، فمه؟ قال: خشيت أن تخالط القوم و يقال: هذا أمير- و في لفظ: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء- فأحببت أن أطأطي منك «٢».

و أخرج ابن سعد، عن سعيد قال: دخل معاوية على عمر بن الخطاب و عليه

(١). تاريخ الخلفاء: ص ٩٦ [ص ١٣٣]. (المؤلف)

(٢). سيرة عمر لابن الجوزي: ص ١٧٨ [ص ١٨٣]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ١١٢ [٧٣/ ١٢] خطبة ٢٢٣، كنز العمال: ٢/ ١٦٧ [٣/ ٨٠٩ ح ٨٨٣٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٢٣

حلّة خضراء، فنظر إليه الصحابة، فلمّا رأى ذلك عمر قام و معه الدرّة فجعل ضرباً بمعاوية، و معاوية يقول: الله الله يا أمير المؤمنين فيم فيم؟ فلم يكلمه حتى رجع فجلس في مجلسه، فقالوا له: لم ضربت الفتى؟ و ما في قومك مثله. فقال: ما رأيت إلّا خيراً و ما بلغني إلّا خير، و لكنتي رأيته- و أشار بيده يعني إلى فوق- فأردت أن أضع منه ما شمش «١».

ما عساني أن أقول؟ ما عساني ما عساني؟...

٥٠- جهل الخليفة بالسنة المشهورة

أخرج مسلم في صحيحه عن عبيد بن عمير: أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاثاً فكأته و جده مشغولاً فرجع، فقال عمر: أ لم تسمع صوت عبد الله بن قيس؟ ائذنوا له. فدعى به فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: إنّنا كنّا نؤمر بهذا. قال: لتقيمنّ على هذا بينة أو لأفعلنّ «٢». فخرج فانطلق إلى مجلس من الأنصار فقالوا: لا يشهد لك على هذا إلّا أصغرنا. فقام أبو سعيد فقال: كنّا نؤمر بهذا. فقال عمر: خفى عليّ هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ألهانى عنه الصفق بالأسواق «٣».

و أخرج في صحيح آخر «٤»: قال أبي بن كعب: يا ابن الخطاب فلا تكوننّ عذاباً

(١). تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٢٥ [٨/ ١٣٧] حوادث سنة ٥٦٠هـ، الإصابة: ٣/ ٤٣٤ [٨٠٦٨]. (المؤلف)

(٢). و في لفظ: فو الله لأوجعنّ ظهرك و بطنك. و في لفظ الطحاوي [في مشكل الآثار: ١/ ٤٩٩]: و الله لأضربنّ بطنك و ظهرك أو لتأينني بمن يشهد لك. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ٢/ ٢٣٤ [٤/ ٣٦١ ح ٣٦] في كتاب الآداب، صحيح البخاري: ٣/ ٨٣٧ [٢/ ٧٢٧ ح ١٩٥٦] طبع الهند، مسند أحمد: ٣/ ١٩ [٣/ ٣٩٦ ح ١٠٧٦١]، سنن الدارمي: ٢/ ٢٧٤، سنن أبي داود: ٢/ ٣٤٠ [٤/ ٣٤٦ ح ٥١٨٢]، مشكل الآثار: ١/ ٤٩٩. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٤/ ٣٦٢ ح ٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٢٤

على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: سبحان الله إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبت. وفي لفظ «١»: قال أبو سعيد قلت: أنا أصغر القوم، قال النووي في شرحه «٢»: فمعناه أن هذا حديث مشهور بيننا، معروف لكبارنا و صغارنا، حتى إن أصغرنا يحفظه و سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الأميني: من لي بمخبر عن أن الذي ألهاه الصفاق بالأسواق حتى عن ناموس مشتهر هتف به صاحب الرسالة العظمى، و عرفته الصحابة أجمع كباراً و صغاراً، و عضده الذكر الحكيم كيف يكون أعلم الصحابة في زمانه على الإطلاق كما زعمه صاحب الوشيعه؟ ثم ما الموجب إلى ذلك الإرهاب لمحض أن الرجل روى فيما ارتكبه سنة؟ و هل التثبت يستدعي ذلك الوعيد بالأيمان المغلظة؟ أو يستحق به الراوى أن يُزرى به في الملاء العام؟ أو في مجرد التحري و الطلب مقنع و كفاية؟ و ليس على الخليفة أن يكون عذاباً على الأمة كما رآه أبي.

٥١- اجتهاد الخليفة في البكاء على الميت

عن ابن عباس قال: لما ماتت زينب «٣» بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألحقوها بسلفنا الخير عثمان بن مظعون». فبكت النساء، فجعل عمر يضربهنّ بسوطه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده و قال: «مهلاً يا عمر دعهنّ يبكين، و إياكنّ و نعيق الشيطان». إلى أن قال: و قعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شفير القبر

(١). صحيح مسلم: ٤/ ٣٦٠ ح ٣٣.

(٢). شرح صحيح مسلم: ١٤/ ١٣١.

(٣). توفيت زينب سنة ثمان من الهجرة، فحزن عليها رسول الله حزناً عظيماً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٢٥

و فاطمة إلى جنبه تبكى فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها «١».

مسند أحمد (١/ ٢٣٧، ٣٣٥)، مستدرک الحاكم (٣/ ١٩٠) و صححه و قال الذهبي في تلخيص المستدرک: سنده صالح، مسند أبي داود الطيالسي (ص ٣٥١)، الاستيعاب في ترجمة عثمان بن مظعون (٢/ ٤٨٢)، مجمع الزوائد (٣/ ١٧).

و أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٧٠) عن ابن عباس قال: بكت النساء على رقية - بنت رسول الله - فجعل عمر رضي الله عنه ينهائهنّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مه يا عمر». قال: ثم قال: «إياكنّ و نعيق الشيطان فإنه مهما يكن من العين و القلب فمن الرحمة، و ما يكون من اللسان و اليد فمن الشيطان». قال: و جعلت فاطمة تبكى على شفير قبر رقية فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الدموع على وجهها باليد. أو قال: بالثوب

. و أخرج النسائي «٢» و ابن ماجه «٣» عن أبي هريرة أنه قال: مات ميت في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر ينهائهنّ و يطردهنّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «دعهنّ يا عمر فإن العين دامة، و القلب مصاب، و العهد قريب» «٤».

قال الأئمة: لا أدري ما الذي حدا عمر إلى التسرع إلى ضرب تلکم النسوة الباقيات و صاحب الشريعة ينظر إليهن من كذب، و لو كان بكاؤهن محظوراً كان هو الأولى بالمنع و الرد، و من أين علم الحظر في بكائهن و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخالفه؟ و هلاً

(١). مسند أحمد: ١/ ٣٩٣ و ٥٥١ ح ٢١٢٨ و ٣٠٩٣، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢١٠ ح ٤٨٦٩، و كذا في تلخيصه، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٥٦ رقم ١٧٧٩.

(٢). السنن الكبرى: ١/ ٦١٠ ح ١٩٨٦.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٥٠٥ ح ١٥٨٧.

(٤). عمدة القارى: ٤/ ٨٧ [٧٨/٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٦، ص: ٢٢٦

راجع في أمرهن لَمَّا هَمَّ بهنَّ تأدباً، و ما هذه الفظاظه الدافعه له إلى ما فعل؟ و كيف مدَّ يده الى تلکم النسوة حتى أخذ بها النبى الأعمم و دافع عنهن؟ و المجتمعات هناك بطبع الحال حامة رسول الله و ذوات رحمته و نسوته، غير أنى لا أعلم أن الصديقه فاطمه التي كانت من الباقيات في ذلك اليوم هل كانت بين تلکم النسوة المضروبوات أو لا؟ و على أى فقد جلست إلى أبيها و هى باكية. و كانت للخليفة في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمراى منه و مشهد مواقف لده هذه لم يصب فيها قط، و منها ما حدث به سلمه بن الأزرق أنه كان جالساً عند ابن عمر بالسوق فمرَّ بجنازه يُبكي عليها. قال: فعاب ذلك ابن عمر و انتهرهن، قال: فقال سلمه: لا تقل ذلك يا أبا عبد الرحمن فأشهد على أبى هريره سمعته يقول: مَرَّ على النبى صلى الله عليه و آله و سلم بجنازه و أنا معه و معه عمر بن الخطاب رضى الله عنه و نساء يبكين عليها فزبرهن عمر و انتهرهن،

فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «دعهن يا عمر فإن العين دامعه، و النفس مصابه، و العهد حديث».

قالوا: أنت سمعته يقول هذا؟ قال: نعم، قال ابن عمر: فالله و رسوله أعلم. مرتين «١».

و أخرج الحاكم «٢» بإسنادٍ صححه، و أقره الذهبي، عن أبى هريره قال: خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم على جنازه و معه عمر بن الخطاب فسمع نساء يبكين فزبرهن عمر، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا عمر دعهن فإن العين دامعه، و النفس مصابه، و العهد قريب».

و عن أبى هريره: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان في جنازه فرأى عمر امرأةً فصاح بها، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «دعها يا عمر، فإن العين دامعه، و النفس مصابه، و العهد قريب» «٣».

(١). السنن الكبرى للبيهقى: ٤/ ٧٠، مسند أحمد: ٢/ ٤٠٨ [٣/ ١٢٨ ح ٩٠٣٨]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ١/ ٣٨١ [١/ ٥٣٧ ح ١٤٠٦، و كذا في تلخيصه]. (المؤلف)

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٤٨١ [١/ ٥٠٥ ح ١٥٨٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٦، ص: ٢٢٧

و عن عمرو بن الأزرق قال: توفى بعض كنان مروان، فشهدها الناس و شهدها أبو هريره و معها نساء يبكين، فأمرهن مروان بالسكوت، فقال أبو هريره: دعهن فإنه مرَّ على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جنازه معها بواكٍ فنهرن عمر رحمه الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «دعهن فإن النفس مصابه، و العين دامعه، و العهد حديث». مسند أحمد «١» (٢/ ٣٣٣).

و قال أبو هريره: أبصر عمر امرأةً تبكى على قبر فزبرها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «دعها يا أبا حفص فإن العين باكية، و النفس مصابه، و العهد قريب» «٢».

و ينبئنا التاريخ عن أن الخليفة لم تُجدِه تلکم النصوص و بقى على اجتهاده و السوط بيده يردع به و يزجر مستنداً إلى ما اختلقته يد الإفك على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ممّا يخالف العقل و العدل و الطبيعة من أنه قال: «إنّ الميِّت يعذب ببكاء الحيّ». قال سعيد بن المسيّب: لما مات أبو بكر بُكى عليه، فقال عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إنّ الميِّت يعذب ببكاء الحيّ». فأبوا إلّا أن يبكوا، فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء. فقالت عائشة: أخرجك. فقال عمر: أدخل، فقد أذنت لك. فدخل فقالت عائشة: أمخرجى أنت يا بنى؟ فقال: أمّا لك فقد أذنت لك. فجعل يخرجهنّ امرأة امرأة، و هو يضربهنّ بالدرّة حتى خرجت أمّ فروة و فرّق بينهما «٣».

و قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج «٤» (١/ ٦٠): إنّ أوّل من ضرب عمر

- (١). مسند أحمد: ٢/ ٦٣٧ ح ٨١٩٦.
- (٢). أخرجه الطبرى فى تهذيبه كما فى كنز العمال: ٨/ ١١٧ [١٥/ ٧٢٨ ح ٤٢٨٩٩]. (المؤلف)
- (٣). أخرجه ابن راهويه و صحّحه السيوطى، راجع كنز العمال: ٨/ ١١٩ [١٥/ ٧٣٢ ح ٤٢٩١١]. و ذكره ابن حجر فى الإصابة: ٣/ ٦٠٦. (المؤلف)
- (٤). شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨١ خطبة ٣. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٢٨. بالدرّة «١» أمّ فروة بنت أبى قحافة - حين مات أبو بكر.

كيف صفحت عائشة عن قول النبى - إن صحّ به النبأ - و لم تقبله من الخليفة؟ و لما ذا سمح الخليفة لعائشة بإذن البكاء على أبيها دون غيرها و رفع اليد عن تعميم ذلك الحكم البات؟ و لما ذا أبت الصحابة إلّا أن يبكوا على أبى بكر بعد نهى الخليفة؟ و لما ذا رضوا بأن يعذب فقيدهم ببكائهم؟ و لما ذا حكمت الدرّة فى النساء امرأة امرأة بالضرب و عفت عن الرجال؟ إن هى إلّا مشكلات غير أنّها لا تخفى على الباحث النابه.

و من مواقف تلك الدرّة القاضية على الباقيات ما أخرجه الحافظ عبد الرزاق «٢» عن عمرو بن دينار قال: لما مات خالد بن الوليد اجتمع فى بيت ميمونة نساء يبكين فجاء عمر... فكان يضربهنّ بالدرّة فسقط خمار امرأة منهنّ فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها. فقال: دعوها فلا حرمة لها. و كان يعجب من قوله: لا حرمة لها «٣».

و نحن أيضاً نتعجب من قوله: لا حرمة لها. و سيرة الخليفة حقاً جلّها معجبات قولاً و فعلاً لو لم يكن كلّها.

و أما حديث عمر: إنّ الميِّت يعذب ببكاء الحيّ؛ فقد كذّبه عائشة فيما

أخرجه الحاكم فى المستدرک «٤» (١/ ٣٨١) و قال: اتفق الشيخان على إخراج حديث أيوب السخيتانى عن عبد الله بن أبى مليكة مناظرة عبد الله بن عمر و عبد الله بن العباس فى البكاء على الميِّت و رجوعهما فيه إلى أمّ المؤمنين عائشة و قولها: و الله ما قال

- (١). يعنى أيام خلافته، و كم ضرب قبلها بالدرّة من أناس. و أمّا بعدها فحدّث عنه و لا حرج. (المؤلف)

(٢). المصنّف: ٣/ ٥٥٧ ح ٦٦٨١.

(٣). كنز العمال: ٨/ ١١٨ [١٥/ ٧٣٠ ح ٤٢٩٠٥]. (المؤلف)

(٤). المستدرک على الصحيحين: ١/ ٥٣٧ ح ١٤٠٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٢٩.

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ الميِّت يعذب ببكاء أحد، و لكنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ الكافر يزيده

عند الله بكاء أهله عذاباً شديداً، وإن الله هو أضحك وأبكي، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

صورة مفصلة:

قال عبد الله بن أبي مليكة: توفيت ابنة - هي أم أبان - لعثمان رضى الله عنه بمكة و جئنا لنشهدها، قال: و حضرها ابن عمر و ابن عباس و إني لجالس بينهما، فقال عبد الله بن عمر لعمر و بن عثمان: ألا تنهى النساء عن البكاء «١»؟ فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه. فقال ابن عباس: قد كان عمر رضى الله عنه يقول بعض ذلك، ثم حدث قال: صدرت مع عمر من مكة حتى كنا بالبيداء إذا هو يركب تحت ظل سمرة، فقال: اذهب و انظر إلى هؤلاء الركب، قال: فنظرت فإذا هو صهيب فأخبرته قال: ادعه لى. فرجعت إلى صهيب فقلت: ارتحل فالحق أمير المؤمنين، فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي، يقول: وا أخاه! وا صاحباه! فقال عمر رضى الله عنه: يا صهيب تبكى على و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه؟ قال ابن عباس: فلما مات عمر رضى الله عنه ذكرت ذلك لعائشة، فقالت: رحم الله عمر، و الله ما حدث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، و لكن قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه. قال: و قالت عائشة: حسبكم القرآن (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «٢». قال: و قال ابن عباس عند ذلك:

(١). كان عبد الله على سيرة أبيه فى المسألة. و قد كان نهى رسول الله صلى الله عليه و آله أباه عن رأيه بمرأى منه و مشهد، فضرب عن تلكم النصوص النبوية صفحاً و سلك مسلك أبيه، و من يشابهه أبه فما ظلم. (المؤلف)
(٢). فاطر: ١٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٢٣٠

و الله أضحك و أبكى. قال ابن أبي مليكة: فو الله ما قال ابن عمر شيئاً «١».

و عن عمر: أنها سمعت عائشة، و ذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي. فقالت عائشة: أما إنه لم يكذب و لكنّه أخطأ أو نسى، إنما مرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على يهودية و هى يبكى عليها أهلها فقال: «إنهم ليكون عليها و إنها لتعذب فى قبرها».

و فى لفظ مسلم: رحم الله أبا عبد الرحمن سمع شيئاً فلم يحفظه.

و فى لفظ أبى عمر: و هم أبو عبد الرحمن أو أخطأ أو نسى «٢».

و عن عروة، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه، فذكر ذلك لعائشة، فقالت و هى تعنى ابن عمر: إنما مرّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم على قبر يهودى فقال: «إن صاحب هذا ليعذب و أهله ييكون عليه» ثم قرأت: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «٣».

و عن القاسم بن محمد قال: لما بلغ عائشة قول عمر و ابن عمر قالت: إنكم لتحدثون عن غير كاذبين و لا مكذوبين و لكنّ السمع يخطئ «٤».

(١). اختلاف الحديث للشافعى - فى هامش الأمّ: - ٢٦٦ / ٧ [ص ٥٣٧]، صحيح البخارى [١ / ٤٣٢ ح ١٢٢٦]، فى أبواب الجنائز، صحيح مسلم: ١ / ٣٤٢، ٣٤٣ [٢ / ٣٣٢ ح ٢٣، ٣٣٤ ح ٢٧ كتاب الجنائز]، مسند أحمد: ١ / ٤١ [١ / ٤٨ ح ٢٩٠]، سنن النسائى: ١٨ / ٤ [١ / ٦٠٩ ح ١٩٨٥]، سنن البيهقى: ٧٣ / ٤، مختصر المزنى - هامش كتاب الأمّ: - ١٨٧ / ١ [ص ٣٩]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى [١ / ٤٣٣ ح ١٢٢٧] أبواب الجنائز، اختلاف الحديث للشافعى: ٢٦٦ / ٧ [ص ٥٣٧]، الموطأ لمالك: ١ / ٩٦ [١ / ٢٣٤ ح ٣٧]، صحيح مسلم: ١ / ٣٤٤ [٢ / ٣٣٣ ح ٢٥]، سنن النسائى: ١٧ / ٤ [١ / ٦٠٩ ح ١٩٨٣]، سنن البيهقى: ٧٢ / ٤. (المؤلف)

(٣). سنن أبي داود: ٥٩ / ٢ [٣ / ١٩٤ ح ٣١٢٩]، سنن النسائي: ١٧ / ٤ [١ / ٦٠٩ ح ١٩٨٢]. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ١ / ٣٤٣ [٢ / ٣٣١ ح ٢٢]، مسند أحمد: ١ / ٤٢ [١ / ٦٨ ح ٢٩٠]، السنن الكبرى [للبهقي]: ٧٣ / ٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٣١

وقال الشافعي في اختلاف الحديث «١»: وما روت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشبه أن يكون محفوظاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم بدلالة الكتاب ثم السنة. فإن قيل: فأين دلالة الكتاب؟ قيل: في قوله عز وجل: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى). (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) «٢». وقوله: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «٣». وقوله: (لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) «٤».

وعمره أحفظ عن عائشة من ابن أبي مليكة، وحدثها أشبه الحديثين أن يكون محفوظاً، فإن كان الحديث على غير ما روى ابن أبي مليكة من قول النبي: «إِنَّهُمْ لَيَكُونُ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتَعْدَبُ فِي قَبْرِهَا».

فهو واضح لا يحتاج إلى تفسير لأنها تعدب بالكفر وهؤلاء يكون ولا يدرون ما هي فيه، وإن كان الحديث كما رواه ابن أبي مليكة فهو صحيح لأن على الكافر عذاباً أعلى، فإن عدب بدونه فزيد في عذابه فيما استوجب، وما ينل من كافر من عذاب أدنى من أعلى منه وما زيد عليه من العذاب فباستيجابه لا بذنب غيره في بكائه عليه.

فإن قيل: يزيده عذاباً ببكاء أهله عليه. قيل: يزيده بما استوجب بعمله و يكون بكاؤهم سبباً لا أنه يعدب ببكائهم.

فإن قيل: أين دلالة السنة؟ قيل:

قال رسول الله لرجل: «ابنك هذا؟» قال: نعم. قال: «أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه».

فأعلم رسول الله مثل ما أعلم الله من أن جناية كل امرئ عليه كما عمله له لا لغيره ولا عليه.

و يكذب الخليفة بكاؤه على النعمان بن مقرن لما جاءه نعيه، فخرج ونعاه إلى

(١). طبع في هامش كتابه الأم: ٧ / ٢٦٧ [ص ٥٣٧]. (المؤلف)

(٢). النجم: ٣٩.

(٣). الزلزلة: ٧ - ٨.

(٤). طه: ١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٣٢

الناس على المنبر ووضع يده على رأسه يبكي «١». و يكذبه وقوفه على قبر شيخ واعتناقه إياه و بكائه عليه «٢». و كم و كم له من مواقف لده ما ذكر.

وقبل هذه كلها بكاء النبي الأقدس و الصحابة و التابعين لهم بإحسان على موتاهم؛ فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي على ولده العزيز - إبراهيم - و

يقول: «العين تدمع، و القلب يحزن، و لا نقول إلا ما يرضى ربنا، و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون» «٣».

و هذا هو صلى الله عليه وآله وسلم يبكي على ابنه طاهر و

يقول: «إِنَّ الْعَيْنَ تَذْرَفُ، و إِنَّ الدَّمْعَ يَغْلِبُ، و إِنَّ الْقَلْبَ يَحْزَنُ، و لا نعصى الله عز وجل» «٤».

و هذا هو صلى الله عليه وآله وسلم لما أصيب حمزة رضي الله عنه و جاءت صفيئة بنت عبد المطلب رضي الله عنه تطلبه فحالت بينها و بينه الانصار،

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «دعوها»

، فجلست عنده فجعلت إذا بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا نشجت نشج،
و كانت فاطمة عليها السلام تبكى و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما بكت يبكى و قال: «لن أصاب بمثلك أبداً» (٥).
و لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحد بكت نساء الأنصار على شهدائهم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «لكن حمزة لا بواكى له»، فرجعت الأنصار فقلن لنسائهم: لا تبكين أحداً حتى تبدأن بحمزة. قال: فذاك فيهم إلى اليوم لا
يبكين ميتاً إلا بدأن بحمزة» (٦).

(١). الاستيعاب في ترجمة النعمان: ١/ ٢٩٧ [القسم الرابع / ١٥٠٦ رقم ٢٦٢٦]. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في الجزء الخامس: ص ١٥٥. (المؤلف)

(٣). سنن أبي داود: ٣/ ٥٨ [٣/ ١٩٣ ح ٣١٢٦]، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٨٢ [١/ ٥٠٦ ح ١٥٨٩]. (المؤلف)

(٤). مجمع الزوائد: ٣/ ١٨. (المؤلف)

(٥). إمتاع المقرئ: ص ١٥٤. (المؤلف)

(٦). مجمع الزوائد: ٦/ ١٢٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص ٢٣٣

و هذا هو صلى الله عليه وآله وسلم يعنى جعفرأ و زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة و عيناه تذران «١».

و هذا هو صلى الله عليه وآله وسلم زار قبر أمه و بكى عليها و أبكى من حوله «٢».

و هذا هو صلى الله عليه وآله وسلم يقبل عثمان بن مظعون و هو ميت و دموعه تسيل على خده «٣».

و هذا هو صلى الله عليه وآله وسلم يبكى على ابن لبعض بناته،

فقال له عبادة بن الصامت: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «الرحمة التي جعلها الله في بني آدم و إنما يرحم الله من عباده الرحماء» (٤).

و هذه الصديقة الطاهرة تبكى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تقول: «يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه أجاب ربّا دعاه، يا

أبتاه إلى جبريل نعاها، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه» (٥).

و هذه

هى سلام الله عليها وفتت على قبر أبيها الطاهر و أخذت قبضه من تراب القبر فوضعتها على عينها و بكت و أنشأت تقول:

ما ذا على من شمّ تربة أحمدٍ أن لا يشمّ مدى الزمانِ غواليا

(١). صحيح البخارى [٣/ ١٣٧٢ ح ٣٥٤٧] كتاب المناقب، فى علامات النبوة فى الإسلام، سنن البيهقى: ٤/ ٧٠. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقى: ٤/ ٧٠، تاريخ الخطيب البغدادي: ٧/ ٢٨٩ [رقم ٣٧٩١]. (المؤلف)

(٣). سنن أبي داود: ٢/ ٦٣ [٣/ ٢٠١ ح ٣١٦٣]، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٤٥ [١/ ٤٦٨ ح ١٤٥٦]. (المؤلف)

(٤). سنن أبي داود: ٢/ ٥٨ [٣/ ١٩٣ ح ٣١٢٥]، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٨١ [١/ ٥٠٦ ح ١٥٨٨]. (المؤلف)

(٥). صحيح البخارى [٤/ ١٦١٩ ح ٤١٩٣] باب مرض النبي و وفاته، مسند أبي داود: ٢/ ١٩٧ [ح ١٣٧٤]، سنن النسائي: ٤/ ١٣ [١/ ٦٠٦ ح ١٩٧١]، مستدرک الحاكم: ٣/ ١٦٣ [٣/ ١٧٨ ح ٤٧٦٨]، تاريخ الخطيب: ٦/ ٢٦٢ [رقم ٣٢٩٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص ٢٣٤: صُبَّتْ عَلَى مِصَابٍ لَوْ أَنْهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَرْنَ لِيَالِيَا «١»

و هذا أبو بكر بن أبي قحافة يبكى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يرثيه بقوله:

يا عينُ فابكى و لا تسأى و حقّ البكاء على السيد

و هذا حسان بن ثابت يبكيه صلى الله عليه وآله وسلم و يقول:
ظلمت بها أبكى الرسول فأسعدت عيون و مثلاها من الجفن أسعد
و يقول:

يبكون من تبكى السموات يومه و من قد بكته الأرض فالناس أكمداً
و يقول:

يا عينُ جودى بدمع منك إسبالٍ و لا تملنَّ من سحٍّ و إحوالٍ
و هذه أروى بنت عبد المطلب تبكى عليه صلى الله عليه وآله وسلم و ترثيه بقولها:
ألا يا عينُ ويحك أسعديني بدمعِك ما بقيت و طاوعيني
ألا يا عينُ ويحك و استهلّ على نور البلادِ و أسعديني
و هذه عاتكة بنت عبد المطلب ترثيه و تقول:

عينى جودا طوال الدهر و انهمرا سكباً و سحاً بدمع غير تعذير
يا عينُ فاسحنفري بالدمع و احتفلى حتى الممات بسجلٍ غير منزور
يا عينُ فانهملى بالدمع و اجتهدى للمصطفى دون خلقِ الله بالنور
و هذه صفية بنت عبد المطلب تبكى عليه و ترثيه صلى الله عليه وآله وسلم و تقول:
أفاطمُ بكى و لا تسأى بصبحك ما طلع الكوكبُ

(١). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص ١٤٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٢٣٥ هو المرءُ يبكى و حقّ البكاء هو الماجدُ السيدُ الطيّبُ
و تقول:

أعينى جودا بدمعٍ سجم يبادر غرباً بما منهدم
أعينى فاسحنفرا و اسكبا بوجدٍ و حزنٍ شديدٍ الألم
و هذه هند بنت الحارث بن عبد المطلب تبكى عليه و ترثيه و تقول:
يا عينُ جودى بدمع منك و ابتدرى كما تنزل ماء الغيثِ فانتعبا
و هذه هند بنت أئمة ترثيه و تقول:
ألا يا عين بكى لا تملّى فقد بكر النعنى بمن هويت
و هذه عاتكة بنت زيد ترثيه و تقول:

و أمست مراكبه أوحشت و قد كان يركبها زينها
و أمست تُبكي على سيد تردّد عبرتها عينها
و هذه أم أيمن ترثيه صلى الله عليه وآله وسلم و تقول:
عينُ جودى فإنّ بذلك للدمع شفاءً فأكثرى من بكاء
بدموع غزيرٍ منك حتى يقضى الله فيك خير القضاء «١»

و هذه عمة جابر بن عبد الله جاءت يوم أحد تبكى على أخيها عبد الله بن عمرو، قال جابر: فجعلت أبكى و جعل القوم ينهونى و
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينهانى،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إبكوه أو لا تبكوه فوالله ما زالت الملائكة تظلمه بأجنتها

(١). راجع طبقات ابن سعد: ص ٨٣٩-٨٥٥ [٢/ ٣١٩-٣٣٣] سيرة ابن هشام: ٤/ ٣٤٦ [٤/ ٣١٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٣٦

حتى دفنتموه». الاستيعاب في ترجمة عبد الله «٢» (١/ ٣٦٨).

هذه سنة النبي الأعظم المتبعة بين الصحابة يعارضها حديث الخليفة: إن الميت يعذب بيكاء الحي. فالقول به يخص به و بابه عبد الله، فالحق أحق أن يتبع.

٥٢- اجتهاد الخليفة في الأضحية

عن حذيفة بن أسيد قال: رأيت أبا بكر وعمر وما يضحيان عن أهلها خشية- مخافة- أن يستن بهما، فحملني أهلي على الجفاء بعد أن علمت السنة حتى إنني لأضحى عن كل.

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٦٥)، والطبراني في الكبير «٣»، والهيثمي في المجمع (٤/ ١٨) من طريق الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح، وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٤» (٣/ ٤٥) نقلًا عن ابن أبي الدنيا في الأضاحي، والحاكم في الكنى، وأبي بكر عبد الله بن محمد النيسابوري في الزيادات ثم قال: قال ابن كثير: إسناده صحيح.

وقال الشافعي في كتاب الأئم «٥» (٢/ ١٨٩): قد بلغنا أن أبا بكر وعمر رضى الله عنه كانا لا يضحيان كراهية أن يقتدى بهما فيظن من رأهما أنها واجبة.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٥٦ رقم ١٦١٥.

(٣). المعجم الكبير: ٣/ ١٨٢ ح ٣٠٥٨.

(٤). كنز العمال: ٥/ ٢١٩ ح ١٢٦٦٣.

(٥). كتاب الأئم: ٢/ ٢٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٣٧

وفي مختصر المزني- هامش كتاب الأئم «١»-(٥/ ٢١٠): قال الشافعي: بلغنا أن أبا بكر وعمر رضى الله عنه كانا لا يضحيان كراهية أن يرى أنها واجبة.

وعن الشعبي: أن أبا بكر وعمر شهدا الموسم فلم يضحيا. كنز العمال «٢» (٣/ ٤٥).

قال الأميني: هل وقف الرجلان على شيء من الحكمة لم يقف عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضحى وأمر بها وحض عليها وأكد وتركها سنة متبعة، وخفى عليه ما عرفاه من اتخاذ الأمة ذلك من الطقوس الواجبة؟ أو أن الرجلين كانا أشفق على الأمة منه صلى الله عليه وآله وسلم فأحبا أن لا يبعضها بنفقة الأضاحي؟ أو أنهما خشيا أن يكون ذلك بدعة في الدين بظن الوجوب؟ لكنه حجة داخضة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فعل وأمر كان ذلك مشفوعاً ببيان عدم وجوبه، وعرفت ذلك منه الصحابة، وعلى هذا كان عملهم وتلقاه منهم التابعون وهلم جرا إلى يومنا الحاضر، ولو كان ما حسباه مطرداً لزم ترك المستحبات كلها، ثم إن احتمال مزعمه الوجوب كان أولى أن ينشأ من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله، فإن السنة سنته، والدين ما صدق به، لكنه لم ينشأ لما شفعه من البيان، فهلما فعلا كما فعل وهما خليفاه؟

و العجب العجاب أن الخليفة الثاني هاهنا ينقض السنة الثابتة للصادع الكريم خشية ظن الأمة الوجوب، و يسن لها ما لا أصل له في الدين كزكاة الخيل و صلاة التراويح، إلى أحداث أخرى كثيرة، و هو في ذلك كله لا يخشى و لا يكثرث و لا يبالي.

٥٣- الخليفة في إرث الزوجة من الدينة

إشارة

عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول: الدينة للعاقلة

(١). مختصر المزني - هامش كتاب الأم -: ص ٢٨٣.

(٢). كنز العمال: ٥/ ٢١٩ ح ١٢٦٦٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٣٨.

و لا تراث المرأة من دية زوجها شيئاً، حتى أخبره الضحاک بن سفيان أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته فرجع إليه عمر رضى الله عنه.

و في لفظ آخر:

إن عمر بن الخطاب قال: ما أرى الدينة إلا للعصبه لأنهم يعقلون عنه فهل سمع أحد منكم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ذلك شيئاً؟ فقال الضحاک الكلابي - و كان استعمله رسول الله على الأعراب -: كتب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. فأخذ بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه «١».

قال الأميني: كأن الخليفة كان غافلاً عن إحدى ثلاث أو عنها جمعاء:

١- الآية الكريمة من القرآن، و هي قوله تعالى: (فَدِيَةٌ مَّسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ) «٢». و الزوجة من الأهل بنص قوله تعالى: (لَتَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ) «٣».

و قوله تعالى: (إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ) «٤».

و قوله تعالى: (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ) «٥»، و الاستثناء في المقامات يدل على دخولها فيما خرجت منه به، و عرف الجميع أن الاستثناء متصل لا محالة كما نص عليه ابن حجر في فتح الباري.

(١). كتاب الأم للشافعي: ٦/ ٧٧ [٦/ ٨٨]، كتاب الرسالة له: ص ١١٣ [ص ٤٢٦ ح ١١٧٢]، اختلاف الحديث له - هامش كتاب الأم -:

٧/ ٢٠ [ص ٤٧٩]، سنن أبي داود: ٢/ ٢٢ [٢/ ١٢٩ ح ٢٩٢٧]، مسند أحمد: ٣/ ٤٥٢ [٤/ ٤٨٥ ح ١٥٣١٨ و ١٥٣١٩]، صحيح الترمذي: ١/

٢٦٥ [٤/ ١٩ ح ١٤١٥] و صححه، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٤٢ [٢/ ٨٨٣ ح ٢٦٤٢]، سنن البيهقي: ٨/ ١٣٤، تيسير الوصول: ٤/ ٨ [٤/ ٩ ح ١]،

تاريخ الخطيب: ٨/ ٣٤٣ [رقم ٤٤٥١]. (المؤلف)

(٢). النساء: ٩٢.

(٣). العنكبوت: ٣٢، ٣٣.

(٤). العنكبوت: ٣٢، ٣٣.

(٥). النمل: ٥٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٣٩.

و قوله تعالى عن زليخا زوجة عزيز مصر: (ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً) «١».

و قوله تعالى: (إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً). سورة النمل: ٧.

و قوله تعالى: (فلما قضى موسى الأجل و سار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً). القصص: ٢٩.

و قوله تعالى عن النبي موسى عليه السلام: (فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً). «٢» و ما كانت معه عليه السلام إلّا زوجته و هي حامل أو أنّها ولدت قبيل ذلك.

٢- السنّة النبويّة: و هي ما كتبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى عامله على الأعراب الضحّاك بن سفيان «٣».

٣- لغة العرب: و أعظم ما يستفاد منه استقرارها على إطلاق الأهل على الزوجة الآيات الكريمة المذكورة ثمّ ما مرّ من مكاتبة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم من أنّه أعطى الأهل حظّين و الأعزب حظّاً، و قال صفوان بن عمرو: أعطاني- رسول الله- حظّين و كان لي أهل، ثمّ دعا عمّاراً فأعطى له حظّاً واحداً «٤».

و يرى محمد بن الحسن فيمن أوصى لأهل فلان: أنّ القياس يستدعي حصر الوصيّة إلى زوجاته، لكنّه ترك القياس و عمّمها إلى كلّ من كان في عياله «٥».

و قال أبو بكر: الأهل اسم يقع على الزوجة و على جميع من يشتمل عليه منزله،

(١). يوسف: ٢٥.

(٢). طه: ١٠.

(٣). توجد مضافاً على ما ذكر من المصادر في كثير من جوامع الحديث و كتب الفقه. (المؤلف)

(٤). سنن أبي داود: ٢٥ / ٢ [٣ / ١٣٦ - ١٣٧ ح ٢٩٥٣]، سنن البيهقي: ٦ / ٣٤٦، تيسير الوصول: ١ / ٢٥٣ [١ / ٢٩٨ ح ٢٩]، النهاية لابن الأثير: ١ / ٦٤ [١ / ٨٤]. (المؤلف)

(٥). أحكام القرآن للجصاص: ٢ / ٢٧٧ [٢ / ٢٢٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٤٠

قال الله تعالى: (إنا منجوك و أهلك إلّا امرأتك) «١».

و في معاجم اللغة: الأهل الذي له زوجة و عيال، و سار بأهله؛ أي بزوجه و أولاده، و أهل الرجل و تأهل: تزوّج، و التأهل: التزوّج، و في الدعاء: آهلك الله في الجنّة إيهاً؛ أي زوّجك فيها «٢». و لئن راجعت معاجم اللغة تردّد وثوقاً بذلك.

إذا عرفت هذا فلا يذهب عليك أنّ إطلاق الأهل على الزوجة بقريته إضافة إلى الرجل لا ينافي وجود معانٍ أخرى له يستعمل فيها بقرائن معيّنة أو صارفة، فأهل الرجل عشيرته و ذوو قريته، و منه قوله تعالى: (فابعثوا حكماً من أهله و حكماً من أهلها) «٣»، و أهل الأمر و لاته، و أهل البيت سكّانه، و أهل المذهب من يدين به، و منه قوله تعالى في قصّة نوح: (إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه و أهله من الكرب العظيم) الأنبياء: ٧٦.

زبدة المخض:

أنّ موضوع الأهل كلّ ما له صلة من إحدى النواحي بالمضاف إليه، فتعيّن المراد القرائن المحتفّة به كما في آية التطهير، فالمراد بها محمد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين، و قد اجتمعوا تحت الكساء فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ربّه بمنحة القداسة لهم و سمّاهم أهل بيته، فنزل قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) «٤». حتى إنّ أمّ سلمة استأذنته في أن تدخل معهم فأذن لها بعد نزول الآية، و استحفتته صلى الله عليه و آله و سلم عن دخولها في مفاد

الآية الكريمة

فقال: «إنك على خير».

إيعازاً إلى قصر هذه المنحة عليهم، و تفصيل هذه الجملة المذكور في الصحاح و المسانيد.

(١). أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ٢٧٧ [٢/ ٢٢٨]. (المؤلف)

(٢). نهاية ابن الأثير: ١/ ٦٤ [١/ ٨٤]، قاموس اللغة: ٣/ ٣٣١، لسان العرب: ١٣/ ٣١ [١/ ٢٥٤]، تاج العروس: ٧/ ٢١٧. (المؤلف)

(٣). النساء: ٣٥.

(٤). الأحزاب: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٢٤١

٥٤- رأى الخليفة في تحقق البلوغ

عن ابن أبي مليكة: أن عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق فكتب: أن اشبروه فإن وجدتموه ستته أشبار فاقطعوه. فشبر فوجد ستته أشبار تنقص أنملة فترك.

و عن سليمان بن يسار: أن عمر أتى بغلام سرق، فأمر به فُشبر، فوجد ستته أشبار إلا أنملة فتركه.

أخرجه «١» ابن أبي شيبة، و عبد الرزاق، و مسدد، و ابن المنذر في الأوسط كما في كنز العمال (٣/ ١١٦).

قال الأميني: الذي ثبت من الشريعة في تحقق البلوغ هو الاحتلام الثابت بصحيح قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيمن رفع عنه القلم:

«و الغلام حتى يحتلم»

، أو نبات الشعر في العانة الثابت بالصحاح، أو السن المحدود كما في صحيحة عبد الله بن عمر «٢» و لا رابع لها يُعدّ حدّاً مطّرداً، و أمّا المساحة بالأشبار فهو من فقه الخليفة و محدثاته فحسب، و لعله أبصر بمواقع فقاوته.

٥٥- تنقيص الخليفة من الحد

عن أبي رافع: أن عمر بن الخطاب أتى بشارب فقال: لأبعثك إلى رجل لا تأخذه فيك هواده، فبعث به إلى مطيع بن الأسود العدوي فقال: إذا أصبحت غداً

(١). المصنّف لابن أبي شيبة: ٩/ ٤٨٦-٤٨٧ ح ٨٢٠٦ و ٨٢١١، المصنّف: ١٠/ ١٧٨ ح ١٨٧٣٧، كنز العمال: ٥/ ٥٤٤ ح ١٣٨٨٧.

(٢). راجع في أحاديث الباب السنن الكبرى [للبهقي]: ٦/ ٥٤-٥٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٢٤٢

فاضربه الحدّ، فجاء عمر و هو يضربه ضرباً شديداً، فقال: قتلت الرجل كم ضربته؟ قال: ستين، قال: أقص عنه بعشرين. قال أبو عبيدة في معناه: يقول اجعل شدة هذا الضرب قصاصاً بالعشرين التي بقيت من الحد فلا تضربه إياها.

السنن الكبرى (٨/ ٣١٧)، شرح ابن أبي الحديد «١» (٣/ ١٣٣).

قال الأميني: أنظر إلى الرجل كيف يتلون في الحكم فيضعف يوماً حدّ الشارب و هو الأربعون- عند القوم- فيجلد ثمانين «٢» ثم يرقّ

للمحدود في يوم آخر فينقص منه عشرين، و يتلافى شدة الكيف بنقيصة الكم بعد تسليم الشارب إلى رجل يعرفه بالشدة، و الكل زائد على الناموس الإلهي الذي جاء به النبي الأقدس. و في الحديث: يؤتى بالرجل الذي ضرب فوق الحد فيقول الله: لم ضربت فوق ما أمرتك؟ فيقول: يا رب غضبت لك، فيقول: أ كان لغضبك أن يكون أشد من غضبي؟ و يؤتى بالذي قصر فيقول: عبادي لم قصرت؟ فيقول: رحمته. فيقول: أ كان لرحمتك أن تكون أشد من رحمتي؟ (٣).

و كم لهذا الحديث من نظائر أخرجه الحفاظ، راجع كنز العمال (٤) (٣/١٩٦).

٥٦- أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها

عن ابن عباس، قال: وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها و قعد و تغير و تربد و جمع لها أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم فعرضها عليهم و قال: أشيروا عليّ. فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين أنت المنزع و أنت المنزع. فغضب عمر و قال: اتقوا الله و قولوا قولاً

(١). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/١٣٦ الخطبة ٢٢٣.

(٢). راجع الحديث السادس و العشرين: ص ١٢٣. (المؤلف)

(٣). البيان و التبيين: ٢/٢٠ [١٩/٢]. (المؤلف)

(٤). كنز العمال: ٥/٨٥٤ ح ١٤٥٥١-١٤٥٥٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٤٣

سديداً يصلح لكم أعمالكم. فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا مِمَّا تسأل عنه شيء. فقال: أما و الله إنني لأعرف أبا بجدتها و ابن بجدتها، و أين مفزعاها و أين منزعاها، فقالوا: كأنك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر: لله هو، و هل طفحت حرّة بمثله و أبرعته؟ انهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين أ تصير إليه؟ يأتيك. فقال: هيات هناك شجنه من بني هاشم، و شجنه من الرسول، و أثره من علم يؤتى لها و لا يأتي. في بيته يؤتى الحكم، فاعطفوا نحوه. فالفوه في حائط له و هو يقرأ: (أ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) (١) و يرددها و يبكي، فقال عمر لشريح: حدّث أبا حسن بالذي حدّثنا به. فقال شريح: كنت في مجلس الحكم، فأتى هذا الرجل فذكر أنّ رجلاً أودعه امرأتين حرّة مهيرة (٢) و أم ولد، فقال له: أنفق عليهما حتى أقدم. فلمّا كان في هذه الليلة وضعتا جميعاً إحداهما ابناً و الأخرى بنتاً، و كلتاهما تدعى الابن و تنتفي من البنت من أجل الميراث، فقال له: بم قضيت بينهما؟ فقال شريح: لو كان عندي ما أفضى به بينهما لم آتكم بهما، فأخذ عليّ تبنه من الأرض فرفعها فقال: إنّ القضاء في هذا أيسر من هذه. ثم دعا بقدر فقال لإحدى المرأتين: احلبي. فحلبت، فوزنه. ثم قال للأخرى: احلبي. فحلبت، فوزنه فوجده على النصف من لبن الأولى، فقال لها: خذي أنتِ ابنتك، و قال للأخرى: خذي أنتِ ابنتك، ثم قال لشريح: أما علمت أنّ لبن الجارية على النصف من لبن الغلام؟ و أنّ ميراثها نصف ميراثه؟ و أنّ عقلها نصف عقله؟ و أنّ شهادتها نصف شهادته؟ و أنّ ديتها نصف ديته؟ و هي على النصف في كلّ شيء. فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثم قال: أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها و لا في بلد لست فيه.

كنز العمال (٣) (٣/١٧٩)، مصباح الظلام للجرداني (٤) (٢/٥٦).

(١). القيامة: ٣٦.

(٢). المهيرة من النساء: الحرّة الغالية المهر، جمعها مهائر. (المؤلف)

(٣). كنز العمال: ٥/ ٨٣٠ ح ١٤٥٠٨.

(٤). مصباح الظلام: ٢/ ١٣٦ ح ٤٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٤٤.

٥٧- الخليفة و مولود عجيب

عن سعيد بن جبیر، قال: أتى عمر بن الخطّاب بامرأة قد ولدت ولدًا له خلقتان بدنان و بطنان و أربعة أيدي و رأسان و فرجان هذا في النصف الأعلى، و أمّا في الأسفل فله فخذان و ساقان و رجلان مثل سائر الناس، فطلبت المرأة ميراثها من زوجها و هو أبو ذلك الخلق العجيب، فدعا عمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فشاورهم فلم يجيبوا بشيء، فدعا عليّ بن أبي طالب، فقال عليّ: «إنّ هذا أمر يكون له نأ فاحبسها و احبس ولدها و اقبض مالهم و أقم لهم من يخدمهم و انفق عليهم بالمعروف». ففعل عمر ذلك ثم ماتت المرأة و شبّ الخلق و طلب الميراث فحكم له عليّ بأن يقيم له خادم خصي يخدم فرجيه و يتولّى منه ما يتولّى الأمهات ما لا يحلّ لأحد سوى الخادم، ثمّ إنّ أحد البدنين طلب النكاح فبعث عمر إلى عليّ فقال له: يا أبا الحسن ما تجد في أمر هذين إن اشتهى أحدهما شهوة خالفه الآخر، و إن طلب الآخر حاجة طلب الذي يليه ضدّها، حتى إنّ في ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع. فقال عليّ: «الله أكبر إنّ الله أحلم و أكرم من أن يرى عبداً أخاه و هو يجمع أهله، و لكن علّوه ثلاثاً فإنّ الله سيقضى قضاءً فيه ما طلب هذا عند الموت»، فعاش بعدها ثلاثة أيّام و مات، فجمع عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فشاورهم فيه، قال بعضهم: اقطعه حتى يبين الحيّ من الميت و تكفنه و تدفنه، فقال عمر: إنّ هذا الذي أشرتُم لعجب أن نقتل حيّاً لحال ميت، و ضجّ الجسد الحيّ فقال: الله حسبكم تقتلونني و أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اقرأ القرآن، فبعث إلى عليّ فقال: يا أبا الحسن احكم فيما بين هذين الخلقين. فقال عليّ: «الأمر فيه أوضح من ذلك و أسهل و أيسر، الحكم أن تغسلوه و تكفّنوه و تدعوه مع ابن أمّه يحمله الخادم إذا مشى فيعاون عليه أخاه، فإذا كان بعد ثلاث جفّ فاقطعوه جافاً و يكون موضعه حيّاً

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٤٥.

لا يألّم، فإنّي أعلم أنّ الله لا يبقى الحيّ بعده أكثر من ثلاث يتأذى برائحة ننته و جيفته». ففعلوا ذلك فعاش ثلاثة أيّام و مات. فقال عمر رضی الله عنه: يا ابن أبي طالب فما زلت كاشف كلّ شبهة و موضح كلّ حكم. كنز العمال «١» (١٧٩/٣)

٥٨- اجتهاد الخليفة في حدّ أمّة

عن يحيى بن حاطب، قال: توفّي حاطب فأعتق من صلّى من رقيقه و صام، و كانت له أمّة نوبيّة قد صلّت و صامت و هي أعجمية لم تفقه فلم ترعه إلاّ بجلبها و كانت ثيباً فذهب إلى عمر رضی الله عنه فحدّته، فقال: لأنّ الرجل لا تأتي بخير. فأفرغه ذلك، فأرسل إليها عمر رضی الله عنه فقال: أحبلت؟ فقالت: نعم من مرغوش بدرهمين. فإذا هي تستهلّ بذلك لا تكتمه. قال: و صادف عليّا و عثمان و عبد الرحمن بن عوف فقال: أشيروا عليّ و كان عثمان رضی الله عنه جالساً فاضطجع، فقال عليّ و عبد الرحمن: قد وقع عليها الحدّ، فقال: أشر عليّ يا عثمان؟ فقال: قد أشار عليك أخواك. قال: أشر عليّ أنت. قال: أراها تستهلّ به كأنّها لا تعلمه و ليس الحدّ إلاّ على من علمه. فقال: صدقت صدقت و الذي نفسى بيده ما الحدّ إلاّ على من علمه. فجلدها عمر مائة و غرّبها عاماً «٢».

و قال الشافعي في الأمّ «٣» (١/ ١٣٥): فخالف عليّا و عبد الرحمن فلم يحدّها حدّها عندهما و هو الرجم، و خالف عثمان أن لا يحدّها بحال، و جلدها مائة و غرّبها عاماً.

- (١). كثر العمّال: ٥/ ٨٣٣ ح ١٤٥٠٩.
- (٢). كتاب الأمّ للشافعي: ١/ ١٣٥ [١/ ١٥٢]، اختلاف الحديث للشافعي - هامش الأمّ: ٧/ ١٤٤ [٧/ ٥٠٧]، سنن البيهقي: ٨/ ٢٣٨. و ذكر أبو عمر شرطاً منه في العلم: ص ١٤٨ [ص ٣٠٨ ح ١٥٤٨]. (المؤلف)
- (٣). كتاب الأمّ: ١/ ١٥٢.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٢٤٦
- و قال البيهقي في السنن «١»: قال الشيخ رحمه الله: كان حدّها الرجم، فكأنه رضى الله عنه درأ عنها حدّها للشبهة بالجهالة و جلدّها و عزّبها تعزيراً.
- قال الأمينی: أنا لا أقول إنّ الأمر في المسألة دائر بين أمرين؛ إمّا ثبوت الحدّ و هو الرجم، و إمّا درؤه بالشبهة و تخلية الحامل سبيلها، و القول بالفصل رأى خارج عن نطاق الشرع، و إمّا أقول: إنّ ما رآه البيهقي من كون الجلد و التغريب تعزيراً لا يصحّح الرأى بل يوجب مزيد الإشكال؛ إذ
- ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلّا في حدّ من حدود الله» «٢».
- و في صحيح آخر قوله: «لا يجلد فوق عشرة أسواط فيما دون حدّ من حدود الله» «٣».
- و قوله: «لا يحلّ لأحد أن يضرب أحداً فوق عشرة أسواط إلّا في حدّ من حدود الله» «٤».
- و قوله: «لا تعزروا فوق عشرة أسواط» «٥».
- و قوله: «من بلغ حدّاً في غير حدّ فهو من المعتدين» «٦».
- و قوله: «لا يضرب فوق عشرة أسواط إلّا في حدّ من حدود الله» «٧».

- (١). السنن الكبرى: ٨/ ٢٣٨.
- (٢). صحيح البخارى في الجزء الأخير [٦/ ٢٥١٢ ح ٦٤٥٨] باب كمّ التعزير و الأدب، سنن أبي داود: ٢/ ٢٤٢ [٤/ ١٦٧ ح ٤٤٩١]، صحيح مسلم في الحدود: ١/ ٥٢ [٣/ ٥٤٠ ح ٤٠]. (المؤلف)
- (٣). مستدرک الحاكم: ٤/ ٣٨٢ [٤/ ٤٢٣ ح ٨١٥٢]. (المؤلف)
- (٤). سنن الدارمی: ٢/ ١٧٦. (المؤلف)
- (٥). سنن ابن ماجه: ٢/ ١٢٩ [٢/ ٨٦٧ ح ٢٦٠٢]. (المؤلف)
- (٦). السنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ٣٢٧. (المؤلف)
- (٧). السنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ٣٢٨، و أخرجه ابن مندة و أبو نعيم كما في الإصابة: ٢/ ٤٢٣ [رقم ٥٢١١]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٢٤٧
- و قوله: «لا عقوبة فوق عشر ضربات إلّا في حدّ من حدود الله» «١».
- فهل الخليفة قد خفيت عليه هذه كلّها؟ أو تعمد في الصّح عنها، و جعلها دبر أذنيه؟

٥٩- نهى الخليفة عمّا أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

عن أبي هريرة، قال: كنّا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معنا أبو بكر و عمر في نفر، فقام من بين أظهرنا فأبطأ علينا

و خشينا أن يقطع دوننا، فقمنا و كنت أول من فزع، فخرجت أبتغيه حتى أتيت حائطاً للأنصار لقوم من بني النجار فلم أجد له باباً إلا ربيعاً، فدخلت في جوف الحائط - و الربيع: الجدول - فدخلت منه بعد أن احتفزته، فإذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «أبو هريرة؟» قلت: نعم. قال: «و ما شأنك؟» قلت: كنت بين أظهرنا فقمتم و أبطأت فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا و كنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزه كما يحتفز الثعلب و الناس من ورائي، فقال: «يا أبا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة».

فخرجت فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هذان النعلان؟ قلت: نعلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعثنى بهما و قال: من لقيته يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بשרه بالجنة، فضرب عمر في صدري فخررت لاستي و قال: ارجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأجهشت بالبكاء راجعاً، فقال رسول الله: «ما بالك؟» قلت: لقيت عمر فأخبرته بما بعثنى به فضرب صدري ضربة خررت لاستي و قال: ارجع إلى رسول الله، فخرج رسول الله فإذا عمر فقال: «ما حملك يا عمر على ما فعلت؟» فقال عمر: أنت بعثت

(١). صحيح البخارى فى باب كم التعزير و الأدب فى الجزء الأخير [٦/ ٢٥١٢ ح ٦٤٥٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٤٨

أبا هريرة بكذا؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها فيتركوا العمل خلفهم يعملون، فقال رسول الله: «فخلهم» (١).

قال الأمينى: إن التبشير و الإنذار من وظائف النبوة كتاباً و سنّة و اعتباراً و أرسل الله النبيين مبشرين و منذرين، و إن كان فى التبشير تثبيط عن العمل لكان من واجب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن لا يبشّر بشيء قطّ و قد بشّر فى الكتاب الكريم بمثل قوله تعالى: (و بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) «٢» و قوله: (و بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) «٣» و وردت بشارات جمّة فى السنّة النبويّة فى الترغيب فى الشهادة بالله و ذكر لا إله إلا الله «٤». و أمر صلى الله عليه و آله و سلم عبد الله بن عمر أن ينادى فى الناس: إن من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة «٥». و أى تثبيط هناك و لازم التوحيد الصحيح العمل بكلّ ما شرّعه الإله الواحد؟ و لا سيّما هتاف الرسالة فى كلّ حين يُسمع المستخفين بالوعيد المزعج و العذاب الشديد مشفوعاً ببعادته الكريمة لمن يعمل الصالحات، و الجنة يشتاق إليه الموحّدون.

أخرج أحمد: عن ابن مطرف، قال: حدّثنى الثقة أن رجلاً أسود كان يسأل النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن التسييح و التهليل، فقال عمر بن الخطّاب: مه أكثرت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال: مه يا عمر. و أنزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ). حتى إذا أتى على ذكر الجنة زفر الأسود زفرة خرجت نفسه، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «مات شوقاً إلى الجنة» «٦».

(١). سيرة عمر لابن الجوزى: ص ٣٨ [ص ٤١ - ٤٢]، شرح ابن أبى الحديد: ٣/ ١٠٨، ١١٦ [١٢/ ٥٥ - ٥٦، ٨٣ الخطبة ٢٢٣]، فتح

البارى: ١/ ١٨٤ [١/ ٢٢٨]. (المؤلف)

(٢). الأحزاب: ٤٧.

(٣). يونس: ٢.

(٤). راجع الترغيب و التهيب للحافظ المنذرى: ٢/ ١٦٠ - ١٦٥ [٢/ ٤١٢ - ٤١٨ ح ١ - ٢٢]. (المؤلف)

(٥). تهذيب التهذيب: ١/ ٤٢٤ [١/ ٣٧١]. (المؤلف)

(٦). الدرّ المنثور: ٦/ ٢٩٧ [٨/ ٣٦٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٦، ص: ٢٤٩

و هكذا يجب أن تسير الأُمِيَّة إلى الله بين خَطَّتِي الخوف و الرجاء، فلا التهديد يدعها تتوانى عن العمل، و لا الوعد يأمنها من العقوبة إن تركته، و هذه هي الطريقة المثلى في إصلاح المجتمع، و السير بهم في السنن اللاحب، (سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) «١»، غير أن الخليفة قد يحسب أن خطته أمثل من هذه، فانتهر أبا هريرة حتى خرّ لآسته، و نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الدأب على ما قال و أمر به و هو لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى.

و ليس من المستطاع أن يُخبت إلى اعتناء النبيّ بهاتيكَ الهلجئة بعد أن صدع بما صدع عن الوحي الإلهي، لكن الدوسى يقول: قال: فخلّهم. و أنا لا أدري هل كذب الدوسى، أو أنّ هذا مبلغ علم الخليفة و أنموذج عمله؟

٦٠- اجتهاد الخليفة في حلى الكعبة «٢»

-١

ذكر عند عمر بن الخطّاب في أيّامه حلى الكعبة و كثرته، فقال قوم: لو أخذته فجّهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، و ما تصنع الكعبة بالحليّ؟ فهّم عمر بذلك و سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «إنّ هذا القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض، و الفىء فقسمه على

(١). الأحزاب: ٦٢.

(٢). صحيح البخارى: ٣ / ٨١ [٢ / ٥٧٨ ح ١٥١٧] فى كتاب الحجّ، باب كسوة الكعبة، و فى الاعتصام أيضاً [٦ / ٢٦٥٥ ح ٦٨٤٧]، أخبار مكة للأزرقي [١ / ٢٤٦]، سنن أبى داود: ١ / ٣١٧ [٢ / ٢١٥ ح ٢٠٣١]، سنن ابن ماجه: ٢ / ٢٦٩ [٢ / ١٠٤٠ ح ٣١١٦]، سنن البيهقي: ٥ / ١٥٩، فتوح البلدان للبلاذرى: ص ٥٥، نهج البلاغة: ٢ / ٢٠١ [ص ٥٢٣ رقم ٢٧٠]، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠ [٢ / ٢٨٨]، ربيع الأبرار للزمخشري فى الباب الخامس و السبعين [٤ / ٢٦]، تيسير الوصول: [٣ / ٣٦٧ ح ٧]، فتح البارى: ٣ / ٣٥٨ [٣ / ٤٥٦]، كنز العمال: ٧ / ١٤٥ [١٤ / ١٠٠ ح ٣٨٠٥٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٦، ص: ٢٥٠

مستحقّيه، و الخمس فوضعه الله حيث وضعه، و الصدقات فجعلها الله حيث جعلها، و كان حُلِيّ الكعبة فيها يومئذٍ فتركه الله على حاله و لم يتركه نسياناً و لم يخف عنه مكاناً، فأقرّه حيث أقرّه الله و رسوله». فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. و ترك الحُلِيّ بحاله.

٢- عن شقيق، عن شيبه بن عثمان، قال: قعد عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فى مقعدك الذى أنت فيه فقال: لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة- بين فقراء المسلمين- قال: قلت: ما أنت بفاعل. قال: بلى لأفعلن. قال: قلت: ما أنت بفاعل. قال: لم؟ قلت: لأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد رأى مكانه و أبو بكر رضى الله عنه و هما أحوج منك إلى المال فلم يخرجاه. فقام فخرج.

لفظ آخر:

قال شقيق: جلست إلى شيبه بن عثمان فى المسجد الحرام؛ فقال لى: جلس إلى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه مجلسك هذا فقال: لقد هممت أن لا أترك فيها- أى فى الكعبة- صفراء و لا بيضاء إلّا قسّمتها. قال شيبه، فقلت: إنّه كان لك صاحبان فلم يفعلاه: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر رضى الله عنه. فقال عمر: هما المرآن اقتدى بهما.

٣- و عن الحسن: أنّ عمر بن الخطّاب قال: لقد هممت أن لا أدع فى الكعبة صفراء و لا بيضاء إلّا قسّمتها، فقال له أبى بن كعب: و الله ما ذاك لك. فقال عمر: لم؟ قال: إنّ الله قد بين موضع كلّ مال و أقرّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال عمر: صدقت.

نحن لا- نناقش الحساب في تعيين الملقن لحكم القضية، غير أن هذه الروايات تُعطينا خبراً بأن كل أولئك الرجال كانوا أئمة من الخليفة في هذه المسألة، فأين قول صاحب الشيعة: إن عمر أئمة الصحابة و أعلمهم في زمنه على الإطلاق؟
الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٢٥١

٦١- اجتهاد الخليفة في طلاق الثلاث

١- عن ابن عباس، قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر و سنتين - و سنين - من خلافة عمر رضی الله عنه طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر رضی الله عنه: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم، فأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ «١».

مسند أحمد (١/٣١٤)، صحيح مسلم (١/٥٧٤)، سنن البيهقي (٧/٣٣٦)، مستدرک الحاكم (٢/١٩٦)، تفسير القرطبي (٣/١٣٠) و صححه، إرشاد الساری (٨/١٢٧)، الدر المنثور (١/٢٧٩).

٢- عن طاووس، قال: إن أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم أنما كانت الثلاث تُجعل واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر رضی الله عنه و ثلاث في إمارة عمر رضی الله عنه؟ قال ابن عباس: نعم «٢».

صحيح مسلم (١/٥٧٤)، سنن أبي داود (١/٣٤٤)، أحكام القرآن للجصاص (١/٤٥٩)، سنن النسائي (٦/١٤٥)، سنن البيهقي (٧/٣٣٦)، الدر المنثور (١/٢٧٩).

إن أبا الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر رضی الله عنه واحدة؟ قال: قد كان ذلك، فلما كان في عهد عمر رضی الله عنه تتابع الناس في الطلاق فأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ - فأجازَه عَلَيْهِمْ.

(١). مسند أحمد: ١/٥١٦ ح ٢٨٧٠، صحيح مسلم: ٣/٢٧٦ ح ١٥ كتاب الطلاق، المستدرک على الصحيحين: ٢/٢١٤ ح ٢٧٩٣، الجامع لأحكام القرآن: ٣/٨٦، إرشاد الساری: ١٢/١٧، الدر المنثور: ١/٦٦٨.

(٢). صحيح مسلم: ٣/٢٧٧ ح ١٦ كتاب الطلاق، سنن أبي داود: ٢/٢٦١ ح ٢٢٠٠، أحكام القرآن: ١/٣٨٨، السنن الكبرى للنسائي: ٣/٣٥١ ح ٥٥٩٩، الدر المنثور: ١/٦٦٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٢٥٢

صحيح مسلم «١» (١/٥٧٤)، سنن البيهقي (٧/٣٣٦).

صورة أخرى:

كان أبو الصهباء كثير السؤال لابن عباس، قال: أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر و صدرأ من إمارة عمر؟ قال ابن عباس: بلى، كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر رضی الله عنه و صدرأ من إمارة عمر رضی الله عنه، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال: أجزوهنّ عليهم «٢».

سنن أبي داود (١/٣٤٤)، سنن البيهقي (٧/٣٣٩)، تيسير الوصول (٣/١٦٢)، الدر المنثور (١/٢٧٩).

٣- أخرج الطحاوي، من طريق ابن عباس أنه قال: لما كان زمن عمر رضی الله عنه قال: يا أيها الناس قد كان لكم في الطلاق أناة، وإنه من تعجل أناة الله في الطلاق ألزماه إياه. و ذكره العيني في عمدة القارى «٣» (٩/٥٣٧) و قال: إسناد صحيح.

٤- عن طاووس، قال: قال عمر بن الخطاب: قد كان لكم في الطلاق أناة فاستعجلتم أناتكم، و قد أجزنا عليكم ما استعجلتم من ذلك.

كنز العمال «٤» (١٦٢ / ٥) نقلًا عن أبي نعيم.

٥- عن الحسن: أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري: لقد هممت أن أجعل إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً في مجلس أن يجعلها واحدة، ولكن

(١). صحيح مسلم: ٣ / ٢٧٧ ح ١٧ كتاب الطلاق.

(٢). سنن أبي داود: ٢ / ٢٦١ ح ٢١٩٩، تيسير الوصول: ٣ / ١٨٧ ح ١، الدرّ المشثور: ١ / ٦٦٨.

(٣). عمدة القاري: ٢٠ / ٢٣٣.

(٤). كنز العمال: ٩ / ٦٧٦ ح ٢٧٩٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٥٣.

أقواماً جعلوا على أنفسهم فالزِم كل نفس ما لزم نفسه، من قال لامرأته: أنت عليّ حرام. فهي حرام، و من قال لامرأته: أنت بائنة. فهي بائنة، و من طلق ثلاثاً فهي ثلاث.

كنز العمال «١» (١٦٣ / ٥) نقلًا عن أبي نعيم.

قال الأميني: إن من العجب أن يكون استعجال الناس مسوّغاً لأن يتخذ الإنسان كتاب الله وراءه ظهرياً و يلزمه بما رأوا، هذا الذكر الحكيم يقول بكل صراحة: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَشْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) إلى قوله تعالى: (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ) «٢». فقد أوجب سبحانه تحقيق المرّتين و التحريم بعد الثالث، و ذلك لا يجامع جمع التطبيقات بكلمة - ثلاثاً - و لا بتكرار صيغته الطلاق ثلاثاً متعاقبة بلا تخلل عقدة النكاح بينها.

أمّا الأول فلائنه طلاق واحد و قول - ثلاثاً - لا يكرّره، ألا ترى أن الوحدة المأخوذة في الفاتحة في ركعات الصلاة لا تُكرّر لو شفّعها المصلّي بقوله: خمساً أو عشراً، و لا يقال: إنّه كرّر السورة و قرأها غير مرّة.

و كذلك كلّ حكم اعتبر فيه العدد كرمي الجمرات السبع، فلا يجزى عنه رمي الحصيات مرّة واحدة، و كالشهادات الأربع في اللعان لا تجزى عنها شهادة واحدة مشفوعة بقوله - أربعاً.

و كفصول الأذان المأخوذة فيها التثنية لا يتأتى التكرار فيها بقراءة واحدة و إردافها بقول - مرّتين.

و كتكبيرات صلاة العيدين الخمس أو السبع المتواليّة - عند القوم - قبل

(١). كنز العمال: ٩ / ٦٧٦ ح ٢٧٩٤٤.

(٢). البقرة: ٢٢٩ - ٢٣٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٥٤.

القراءة «١» لا تتأتى بتكبيره واحدة بعدها قول المصلّي خمساً أو سبعاً.

و كصلاة التسييح «٢»؛ و قد أخذ في تسييحاتها العدد عشراً و خمسة عشر فلا تُجزي عنها تسييحه واحدة مردوفة بقوله عشراً أو خمسة عشر. و هذه كلّها ممّا لا خلاف فيه.

و أمّا الثاني فإنّ الطلاق يحصل باللفظ الأول، و تقع به البيّنونّة، و تسرح به المعقودة بالنكاح، و لا يبقى ما بعده إلّا لغواً، فإنّ المطلقة لا تطلق، و المسرّحة لا تُسرح، فلا يحصل به العدد المأخوذ في موضوع الحكم، بل تعدّد الطلاق يستلزم تخلل عقدة الزواج بين الطلاقين و لو بالرجوع، و مهما لم تتخلل يقع الطلاق الثاني لغواً و يبطله

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا طلاق إلّا بعد نكاح»

، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا طلاق قبل نكاح»

، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا طلاق لمن لا يملك» (٣).

قال سماك بن الفضل: إنما النكاح عقدة تعقد والطلاق يحلها، وكيف تحل عقدة قبل أن تعقد؟ انتهى (٤).

وروى أبو يوسف القاضي عن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: طلاق السنّة أن يطلق الرجل امرأته واحدة حين تطهر من حيضتها من غير أن يجامعها، وهو يملك الرجعة حتى تنقضى العدة، فإذا انقضت فهو خاطب من الخطاب، فإن أراد أن يطلقها ثلاثاً طلقها حين تطهر من حيضتها الثانية،

(١). السنن الكبرى للنسائي: ٣/ ٢٨٥ - ٢٩١ [٥٥٤ ح ١٨٠٤]. (المؤلف)

(٢). صلاة التسييح؛ هي المسماة بصلاة جعفر عند أصحابنا، ولا خلاف بين الفريقين في فضلها وكمها وكيفها، غير أن أئمة القوم أخرجوها في الصحاح والمسائيد عن ابن عباس. (المؤلف)

(٣). سنن الدارمي: ٢/ ١٦١، سنن أبي داود: ١/ ٣٤٢ [٢٥٨/٢ ح ٢١٩٠]، سنن ابن ماجه: ١/ ٦٣١ [١/ ٦٦٠ ح ٢٠٤٧ و ٢٠٤٨]، السنن الكبرى [للبهقي]: ٧/ ٣١٨ - ٣٢١، مستدرک الحاكم: ٢/ ٢٠٤ [٢/ ٢٢٣ ح ٢٨٢٠]، مشكل الآثار للطحاوي: ١/ ٢٨٠. (المؤلف)

(٤). سنن البيهقي: ٧/ ٣٢١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٢٥٥.

ثم يطلقها حين تطهر من حيضتها الثالثة. كتاب الآثار (ص ١٢٩). و مراده كما يأتي تحلل الرجوع بعد كل طلاق.

وقال الجصاص في أحكام القرآن «١». (١/ ٤٤٧): والدليل على أن المقصد في قوله: الطلاق مرتان، الأمر بتفريق الطلاق و بيان حكم ما يتعلّق بإيقاع ما دون الثلاث من الرجعة، أنه قال «٢»: الطلاق مرتان. وذلك يقتضى التفريق لا محالة، لأنه لو طلق اثنتين معاً لما جاز أن يقال طلقها مرتين، وكذلك لو دفع رجل إلى آخر درهمين لم يجز أن يقال: أعطاه مرتين حتى يفرق الدفع فحينئذٍ يطلق عليه، وإذا كان هذا هكذا فلو كان الحكم المقصود باللفظ هو ما تعلّق بالتطليقتين من بقاء الرجعة لأدى ذلك إلى إسقاط فائدة ذكر المراتين إذا كان هذا الحكم ثابتاً في المرّة الواحدة إذا طلق اثنتين، فثبت بذلك أن ذكر المراتين إنما هو أمر بإيقاعه مرتين، ونهى عن الجمع بينهما في مرّة واحدة، ومن جهة أخرى أنه لو كان اللفظ محتملاً للأمرين لكان الواجب حمله على إثبات الحكم في إيجاب الفائدتين وهو الأمر بتفريق الطلاق متى أراد أن يطلق اثنتين، و بيان حكم الرجعة إذا طلق كذلك، فيكون اللفظ مستوعباً للمعنيين. انتهى.

هذا ما نطق به القرآن الكريم، وليس الرأى تجاه كتاب الله إلّا تلاعباً به كما

نصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيحة أخرجها النسائي في السنن «٣»، عن محمود بن لبيد، قال: أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام غضبان ثم قال: «أُتلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟» حتى قام رجل وقال: يا رسول الله ألا أقتله؟

(١). أحكام القرآن: ١/ ٣٧٨.

(٢). المصدر المؤول خبر لقوله المتقدم: والدليل على....

(٣). السنن الكبرى: ٦/ ١٤٢ [٣/ ٣٤٩ ح ٥٥٩٤]، وذكر في تيسير الوصول: ٣/ ١٦٠ [٣/ ١٨٥ ح ٤]، تفسير ابن كثير: ١/ ٢٧٧، إرشاد

السارى: ٨/ ١٢٨ [١٢/ ١٨]، الدر المنثور: ١/ ٢٨٣ [١/ ٦٧٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٢٥٦.

وروى ابن إسحاق في لفظ، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: طلق ركانة زوجته ثلاثاً في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف طَلَّقْتَهَا؟» قال: طَلَّقْتُهَا ثلاثاً في مجلس واحد. قال: «إنما تلك طَلَّقَهُ واحدةً فارتجعها». بدايةً المجتهد (٢/ ٦١).

ولبعض أعلام القوم في المسألة كلمات تشدق بها، وأعجب ما رأيت فيها كلمة العيني؛ قال في عمدة القارى (١/ ٩) (٥٣٧):
 إنَّ الطلاق الوارد في الكتاب منسوخ، فإن قلت: ما وجه هذا النسخ وعمر رضى الله عنه لا ينسخ؟ وكيف يكون النسخ بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ قلت: لما خاطب عمر الصحابة بذلك فلم يقع إنكار صار إجماعاً، والنسخ بالإجماع جوزه بعض مشايخنا بطريق أن الإجماع موجب علم اليقين كالنص فيجوز أن يثبت النسخ به، والإجماع فى كونه حجّة أقوى من الخبر المشهور، فإذا كان النسخ جائزاً بالخبر المشهور فى الزيادة على النص فجوازه بالإجماع أولى، فإن قلت: هذا إجماع على النسخ من تلقاء أنفسهم فلا يجوز ذلك فى حقهم. قلت: يحتمل أن يكون ظهر لهم نصّ أوجب النسخ ولم ينقل إلينا ذلك. انتهى.

لم تسمع الآذان نبأ هذا النسخ فى القرون السالفة إلى أن جاد الدهر بالعيني فجاء يدعى ما لم يقل به أحد، ويخطب خبط عشواء، ويلعب بكتاب الله، ولا يرى له ولا لسنّة الله قيمة ولا كرامة.

أتى للرجل إثبات حكمه البات بإجماع الصحابة على ما أحدثه الخليفة لما خاطبهم بذلك؟ وكيف يسوغ عزو رفض محكم الكتاب والسنة إليهم برأى رآه النبى الأقدس لعباً بالكتاب العزيز كما مرّ عن صحيح النسائي قبيل هذا، وقد كانوا على حكمهما غير أنه لا رأى لمن لا يطاع. هذا ودرّة الخليفة تهترّ على رءوسهم!

(١). عمدة القارى: ٢٠ / ٢٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٥٧

ثم إن كان نسخ بالإجماع فكيف ذهب أبو حنيفة ومالك والأوزاعي والليث إلى أن الجمع بين الثلاث طلاق بدعة؟ وقال الشافعى وأحمد وأبو ثور ليس بحرام لكن الأولى التفريق؟ وقال السندى: ظاهر الحديث التحريم (١)؟
 وكيف أجمعت الأئمة على النقيضين فى يومئذٍ وهى لن تجتمع على الخطأ؟ هذا إجماع العيني المزعوم يوم بدو رأى الخليفة فى الطلاق، وهذا إجماع صاحب عون المعبود قبله قال: وقد أجمع الصحابة إلى السنة الثانية من خلافه عمر على أن الثلاث بلفظ واحد واحدة، ولم ينقض هذا الإجماع بخلافه، بل لا يزال فى الأئمة من يفتى به قرناً بعد قرن إلى يومنا هذا. انتهى. تيسير الوصول (٢) (٣/ ١٦٢).

هب أن الأئمة جمعاء قديماً وحديثاً أجمعت على خلاف ما نطق به محكم القرآن ونقضت ما هتف به المشرّع الأقدس، فهل لنا مسوغ لرفع اليد عنهما والأخذ بقول أمّة غير معصومة؟ والنسخ بالخبر المشهور بعد الغصّ عمّا فيه من الخلاف الثائر إنما هو لعصمة قائله فلا يقاس به قول من لا عصمة له.

واحتتمال استناد إجماع الصحابة إلى نصّ لم ينقل إلينا خرافة تكذّبه نصوص الخليفة وغيره من الصحابة، على أن ما ذهب إليه الخليفة لم يكن إلّا مجرد رأى وسياسة محضّة.

وما أحسن كلمة الشيخ صالح بن محمد العمرى الفلانى المتوفى (١٢٩٨) فى كتابه إيقاظ همم أولى الأبصار فى (ص ٩) حيث قال:
 إنَّ المعروف عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعند سائر العلماء المسلمين أن حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نصّ كتاب الله تعالى أو سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجب نقضه ومنع نفوذه، ولا يعارض نصّ الكتاب والسنة بالاحتمالات العقلية والخيالات النفسانية والعصبية

(١). راجع حاشية الإمام السندى على سنن النسائي ٦/ ١٤٣. (المؤلف)

(٢). تيسير الوصول: ٣/ ١٨٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٢٥٨.

الشيطنية بأن يقال: لعلّ هذا المجتهد قد أطلع على هذا النصّ و تركه لعلّة ظهرت له، أو أنّه أطلع على دليل آخر، و نحو هذا ممّا لهج به فرق الفقهاء المتعصّبين و أطبق عليه جهلة المقلّدين.

٦٢- اجتهاد الخليفة في الصلاة بعد العصر

١- عن تميم الداري، قال: إنّه ركع ركعتين بعد نهى عمر بن الخطّاب عن الصلاة بعد العصر فأتاه عمر فضربه بالدرة، فأشار إليه تميم أن اجلس و هو في صلاته، فجلس عمر ثم فرغ تميم من صلاته، فقال تميم لعمر: لمّ ضربتني؟ قال: لأنك ركعت هاتين الركعتين و قد نهيت عنهما، قال: إنّي صلّيتهما مع من هو خير منك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال عمر: إنّه ليس بي أنتم أيّها الرهط، و لكنّي أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يصلوا فيها كما وصلوا ما بين الظهر و العصر.

و عن وبرة، قال: رأى عمر تميمًا الداري يصلّي بعد العصر فضربه بالدرة، فقال تميم: لمّ يا عمر تضربني على صلاة صلّيتها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال عمر: يا تميم ليس كلّ الناس يعلم ما تعلم.

و عن عروة بن الزبير، قال: خرج عمر على الناس فضربهم على السجدين بعد العصر حتى مرّ بتميم الداري فقال: لا أدعهما صلّيتهما مع من هو خير منك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال عمر: إنّ الناس لو كانوا كهيتك لم أبال. صحّحه الهيثمي في المجمع و قال: رجال الطبراني رجال الصحيح.

٢- عن السائب بن يزيد: أنّه رأى عمر بن الخطّاب يضرب المنكدر في الصلاة بعد العصر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٢٥٩.

و عن الأسود: أنّ عمر كان يضرب على الركعتين بعد العصر.

٣- عن زيد بن خالد الجهني، قال: إنّه رآه عمر بن الخطّاب و هو خليفة يركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه فضربه بالدرة و هو يصلّي كما هو، فلمّا انصرف قال زيد: اضرب يا أمير المؤمنين فوالله لا أدعهما أبدًا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصلّيهما، فجلس إليه عمر و قال: يا زيد بن خالد لو لا أنّي أخشى أن يتخذها الناس سلماً إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما. قال الهيثمي في المجمع: إسناده حسن.

٤- عن طاووس: أنّ أبا أيوب الأنصاري كان يصلّي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلمّا استخلف عمر تركها، فلمّا توفّي ركعها فقليل له: ما هذا؟ فقال: إنّ عمر كان يضرب عليهما.

٥-

أخرج مسلم، عن المختار بن فلفل، قال: سألت أنس بن مالك عن التطوّع بعد العصر، فقال: كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر، و كنّا نصلّي على عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب، فقلت له: أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلّاهما؟ قال: كان يرانا نصلّيهما فلم يأمرنا و لم ينهنا.

٦-

أخرج أبو العباس السراج في مسنده، عن المقدم بن شريح، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف كان يصلّي الظهر؟

قالت: كان يصلي بالهجير ثم يصلي بعدها ركعتين، ثم يصلي العصر ثم يصلي بعدها ركعتين. قلت: قد كان عمر يضرب عليهما و ينهى عنهما. فقالت: قد كان يصليهما وقد أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصليهما، ولكن قومك أهل اليمن قوم طعام يصلون الظهر ثم يصلون ما بين الظهر والعصر، و يصلون العصر ثم يصلون ما بين العصر والمغرب، وقد أحسن «١».

قال الأئمة: عجباً من فقه الخليفة حيث يردع بالدرّة عن صلاة ثبت من السنّة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلّاها و ما تركها بعد العصر قطّ، كما ورد في الصحاح و أخبرت به عائشة «٢» و قالت: و الذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله، و ما لقي الله تعالى حتى ثقل عن الصلاة، و كان يصلي كثيراً من صلاته قاعداً - تعني ركعتين بعد العصر - و قالت: ما ترك النبي السجدين بعد العصر عندي قطّ. و قالت: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعها سرّاً و لا علانية، و قالت: ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي في يوم بعد العصر إلّا يصلي ركعتين. و في لفظ البيهقي؛ قال أيمن: إنّ عمر كان ينهى عنهما و يضرب عليهما. فقالت: صدقت و لكن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصليهما.

و في تعليق الإجابة للزرّكشي (ص ٩١) نقلًا عن أبي منصور البغدادي في استدراكه من طريق أبي سعيد الخدري، قال: كان عمر يضرب عليهما رءوس الرجال - يعني الصلاة بعد الفجر حتى مطلع الشمس و بعد العصر حتى مغرب

(١). صحيح مسلم: ١/ ٣١٠ / ٢/ ٢٤٧ ح ٣٠٢ كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: ٤/ ١٠٢، ١١٥ / ٥/ ٧١ ح ١٦٤٩٦، و ٩١ ح ١٦٥٨٨، موطأ مالك: ١/ ٩٠ / ١/ ٢٢١ ح ٥٠ كتاب القرآن، الإجابة للزرّكشي: ص ٩١، ٩٢ [ص ٨٣-٨٤]، مجمع الزوائد: ٢/ ٢٢٢، تيسير الوصول: ٢/ ٢٩٥ / ٢/ ٣٥٤ ح ٧، فتح الباري: ٢/ ٥١ و ٣/ ٨٢ [٢/ ٦٤ و ٣/ ١٠٥]، كنز العمّال: ٤/ ٢٢٥، ٢٢٦ [٨/ ١٧٩-١٨٣ ح ٢٢٤٦٧ - ٢٢٤٧٠، ٢٢٤٧٢، ٢٢٤٧٣، ٢٢٤٧٥، ٢٢٤٨٠]، شرح المواهب: ٨/ ٢٣، شرح الموطأ للزرّقاني: ١/ ٣٩٨ [٢/ ٤٩ ح ٥١٩]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: [١/ ٢١٣ ح ٥٦٥-٥٦٨]، صحيح مسلم: ١/ ٣٠٩، ٣١٠ [٢/ ٢٤٦-٢٤٧ ح ٢٩٨-٣٠١]، سنن أبي داود: ١/ ٢٠١ [٢/ ٢٥ ح ١٢٧٩]، سنن الدارمي: ١/ ٣٣٤، سنن البيهقي: ٢/ ٤٥٨، تيسير الوصول: ٢/ ٢٩٥ [٢/ ٣٥٣-٣٥٤ ح ١-٦]، فتح الباري: ٢/ ٥١ [٢/ ٦٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأئمة، ج ٦، ص ٢٦١: الشمس - فرأى أبو سعيد ابن الزبير يصليها. قال: فنهيته فأخذ بيدي فذهبنا إلى عائشة، فقال لها: يا أمّ المؤمنين إنّ هذا ينهاني... فقالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصليها.

و اقتفت أثره صلى الله عليه وآله وسلم فيها الصحابة و التابعون طيلة حياته و بعدها، و ممّن روى عنه الرخصة في التطوّع بعد العصر: الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، الزبير، ابن الزبير، تميم الداري، النعمان بن بشير، أبو أيوب الأنصاري، عائشة أمّ المؤمنين، الأسود بن يزيد، عمرو بن ميمون، عبد الله بن مسعود و أصحابه، بلال، أبو الدرداء، ابن عباس، مسروق، شريح، عبد الله بن أبي الهذيل، أبو بردة، عبد الرحمن بن الأسود، عبد الرحمن ابن البيهقي، الأحنف بن قيس «١» و كانوا على هذا، حتى تقيض صاحب الدرّة و ليس عنده ما يتعلّل به على النهي عنها و الزجر عليها سوى خيفة أن يأتي قوم فيواصلوا بين العصر و المغرب بالصلاة.

الأ- من مسائل إياه عن علمه كراهته ذلك الوصال و ليس له من الشريعة أيّ وازع عنه؟ و هب أنّه ارتأى كراهة ذلك الوصال، فما باله ينهى عن الركعتين و ليستا مالتين للفراغ بين الوقتين العصر و المغرب؟ و على فرضه كان الواجب أن ينهى عن الصلاة في أوّل وقت

المغرب غير الفريضة التي رأى كراتها هو، و لكن أى قيمة لرأيه و قد صلّوها على العهد النبويّ بمرأى من صاحب الرسالة و مشهد فلم ينههم عنها «٢»؟

ثمّ الذى خافه عمر من أن يأتى قوم يصلون بين الوقتين بالصلاة هل عذب علمه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فشرع لهم تينك الركعتين بعد العصر؟ أو أنه علم ذلك و لم يكثر له؟ أم كانت بصيرة الخليفة فى الأمور أقوى من بصيرة النبىّ الأعظم؟

(١). طرح التثريب فى شرح التقريب للحافظ العراقى: ١٨٦ / ٢. (المؤلف)

(٢). كما فى صحيح مسلم ٣١٠ / ١ [٢ / ٢٤٧ ح ٣٠٢ كتاب صلاة المسافرين]، و مسند أبى داود: ص ٢٧٠ [ح ٢٠٢١] و غيرهما. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٦٢

لاها الله لا ذلك و لا هذا، لكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علم ذلك كلّ و لم يرَ بأساً بما خافه عمر. و بما ذا استحقّ أولئك الأخيار من الصحابة الضرب بالدرّة و الفضيحة بملا من الأشهاد نصب عينى النبىّ الأقدس قرب مشهده الطاهر؟ و الذين يأتون بما كرهه أقوام من رجال المستقبل لم يرتكبه بعد، أو أنه لم تنعقد نطفهم حتى تلك الساعة و هو يعترف بأنهم ليسوا من أولئك، و لعلّ الخليفة كان يرى جواز القصاص قبل جناية غير المقتص منه. هلمّ و أعجب! و كأنّ الخليفة فى آرائه هذه الخاصية به كان ذاهلاً عن قوله هو: احذروا هذا الرأى على الدين فإنّما كان الرأى من رسول الله مصيباً لأنّ الله كان يريه، و إنّما هو هنا تكلف و ظنّ، و إنّ الظنّ لا يغنى من الحقّ شيئاً «١».

٦٣- رأى الخليفة فى العجم

روى مالك- إمام المالكية- عن الثقة عنده أنه سمع سعيد بن المسيّب يقول: أبى عمر بن الخطّاب أن يورث أحداً من الأعاجم إلّا أحداً ولد فى العرب.

قال مالك: و إن جاءت امرأة حامل من أرض العدو فوضعت فى أرض العرب فهو ولدها يرثها إن ماتت، و ترثه إن ماتت، ميراثها فى كتاب الله. الموطأ «٢» (١٢ / ٢).

قال الأمينى: هذا حكم حدث إليه العصبية المحضة، و إنّ التوارث بين المسلمين عامّة عرباً كانوا أو أعاجم أينما ولدوا و حيثما قطنوا من ضروريات دين الإسلام،

(١). أخرجه أبو عمر فى العلم: ١٣٤ / ٢ [ص ٣٦٣ ح ١٧٥٩]، و ابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور: ١٢٧ / ٦ [٧ / ٦٥٤]. (المؤلف)

(٢). موطأ مالك: ٢ / ٥٢٠ ح ١٤ كتاب الفرائض.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٦٣

و عليه نصوص الكتاب و السنّة، فعمومات الكتاب لم تُخصّص، و ليس من شروط التوارث الولادة فى أرض العرب و لا العروبة من شروط الإسلام، و هذه العصبية إلى أمثالها فى موارد لا تحصى هى التى تفكّك عرى الاجتماع، و تشتت شمل المسلمين، و إنّما المسلمون كأسنان المشط لا تفاضل بينهم إلّا بالتقوى، و الله سبحانه يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) «١». و يقول: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) «٢». و يقول: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) «٣».

و هذا هتاف النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم من خطبة له يوم الحجّ الأكبر فى ذلك المحتشد الرحيب بقوله:

«أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئٍ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده: كتاب الله «٤»، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، و آدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب» «٥».

وفي لفظ أحمد «٦»: «ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي،

(١). الحجرات: ١٠.

(٢). الحجرات: ١٣.

(٣). فضلت: ٤٤.

(٤). في تاريخ اليعقوبي والعقد الفريد بعد هذه العبارة: وأهل بيتي.

(٥). البيان والتبيين: ٢/ ٢٥ [٢٣/ ٢]، العقد الفريد: ٢/ ٨٥ [٣/ ٢٣٨]، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٩١ [٢/ ١١١]. (المؤلف)

(٦). مسند أحمد: ٦/ ٥٧٠ ح ٢٢٩٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٦٤.

ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى» «٧». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وفي لفظ الطبراني في الكبير «٨»:

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم. فليس لعربي على عجمي فضل، ولا لعجمي على عربي فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى». الحديث مجمع الزوائد (٣/ ٢٧٢).

وفي لفظ ابن القيم: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم و آدم من تراب». زاد المعاد «٩» (٢/ ٢٢٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في صحيحة أخرجه البيهقي «١٠»: «ليس لأحد على أحد فضل إلا بالدين أو عمل صالح». الجامع الصغير للسيوطي «١١» و صححه.

ولو فرضنا مفاضلة بالعنصريات فتلك في غير الأحكام والنواميس المطردة، وما أحوج المسلمين من أول يومهم إلى التآخي والتساند تجاه سيل الإلحاد الأتني، لكن كثيراً منهم يتأثرون بتسويلات أجنبيّة من حيث لا يشعرون، فأهواء مردية تحدهم إلى التشعب، وآراء فاسدة تفت في عضد الجامعة، ونزعات طائفية، ونعرات قومية، وعوامل داخلية، وعواطف حزبية تلهينا عن سدّ الثغور.

(٧). مجمع الزوائد: ٣/ ٢٦٦. (المؤلف)

(٨). المعجم الكبير: ١٨/ ١٣ ح ١٦.

(٩). زاد المعاد: ٤/ ٢٢.

(١٠). شعب الإيمان: ٥/ ٢٨٦ ح ٦٦٧٧.

(١١). الجامع الصغير: ٢/ ٤٦٣ ح ٧٦٦٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٦٥.

أضف إلى ذلك كلّ نزعات شعوبية، وتبجّحات بالعروبة فحسب، فهذه كلّها تفضي إلى شقّ العصا، وتفريق الكلمة، ونصب عين

الكلّ تعليمات النبيّ الأقدس، و تقديره الشخصيات المحلّاة بالفضائل من مختلف العناصر بمثل

قوله: «سلمان منّا أهل البيت» (١)

و قوله: «لو كان العلم بالثريا لتناوله ناس من أبناء فارس» (٢)

إلى الكثير الطيب من أمثاله.

فعلى المسلم أن لا يتخذ تلكم الآراء الشاذة خطّة لنفسه، و لا يصفح عن

قول النبيّ الأمين: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، و ليس منّا من قاتل على عصبية، و ليس منّا من مات على عصبية» (٣).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من قاتل تحت راية عمية يغضب للعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية».

سنن البيهقي (١٥٦ / ٨).

٦٤- تجسس الخليفة بالسعاية

أخرج سعيد بن منصور، و ابن المنذر عن الحسن رضى الله عنه، قال: أتى عمر بن الخطاب رجل فقال: إن فلاناً لا يصحو. فدخل عليه

عمر رضى الله عنه فقال: إنى لأجد ريح شراب يا فلان أنت بهذا؟ فقال الرجل: يا ابن الخطاب و أنت بهذا؟ ألم ينهك الله أن

تجسس؟ فعرّفها عمر فانطلق و تركه. الدر المنثور (٩٣ / ٦)

(١). مستدرک الحاكم: ٣ / ٥٩٨ [٣ / ٦٩١ ح ٦٥٣٩]، شرح مختصر صحيح البخارى لأبى محمد الأزدي: ٢ / ٤٦. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٢ / ٤٢٠، ٤٢٢ [٣ / ١٤٩ ح ٩١٥٣ و ١٥٣ ح ٩١٧٧]،

و أخرجه ابن قانع بإسناده بلفظ: «لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس»، الإصابة: ٣ / ٤٥٩ [رقم ٨٢١١]. (المؤلف)

(٣).

سنن أبى داود: ٢ / ٣٣٢ [٤ / ٣٣٢ ح ٥١٢١]. (المؤلف)

(٤). الدر المنثور: ٧ / ٥٦٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٦٦

قال الأميني: أ ترى الخليفة كيف ربّ الأثر على التهمة من غير بينة؟ من دون أن ينهى المخبر المتهم عما ارتكبه من الواقعة فى أخيه

المسلم بالبهت و إشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا أو اغتيال الرجل، فوقع من جزاء ذلك كله فى محذور آخر من التجسس المنهى عنه

بنصّ الذكر الحكيم، لكنّه سرعان ما ارتدع بلفت الرجل نظره إلى الحكم الشرعى.

٦٥- [استئذان الخليفة من عائشة]

عن عمرو بن ميمون قال: قال عمر بن الخطاب لابنه عبد الله: انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام، و لا تقل:

أمير المؤمنين، فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً و قل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فمضى فسلمّ و استأذن ثم دخل

عليها فوجدها قاعده تبكى، فقال: يقرأ عليك عمر السلام و يستأذن أن يدفن مع صاحبيه. قالت: كنت أريده لنفسى و لأوثرنّ به اليوم

على نفسى. فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، فقال: ارفعونى. فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذى يحبّ أمير

المؤمنين أذنت، قال: الحمد لله ما كان شىء أهمّ إلى من ذلك المضجع، فإذا أنا قضيت فاحملونى و إن ردّتنى فردّونى إلى مقابر

المسلمين «١».

قال الأُميني: ليت الخليفة عَزَفنا ما وجه الاستئذان من عائشة؟ فهل ملكت هي حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإرث؟ فأين قوله صلى الله عليه وآله وسلم المزعوم: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة؟ وبذلك زحزحوا عن الصديقة الطاهرة فدكاً، وبذلك منع

(١). صحيح البخارى: ٢/٢٦٣ و ٥/٢٦٦ [١/٤٦٩ ح ١٣٢٨، و ٣/١٣٥٥ ح ٣٤٩٧]، وأخرجه جمع كثير من الحفاظ وأئمة الحديث لا تطيل بذكرهم المقام. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ٦، ص: ٢٦٧

أبو بكر عائشة وبقية أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم لما جئن إليه يطلبن ثمنهن «١»، وإن كان الخليفة عدل عن ذلك الرأى لما انكشف له من عدم صحة الرواية فإن ورثة ابنه رسول الله كانوا أولى بالإذن فإنها هي المالكة إذن، وأما عائشة فلها التسع من الثمن فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفى عن تسع، فكان الذى يلحق عائشة من الحجرة الشريفة التسع من الثمن، وما عسى أن يكون من ذلك لها إلا شبراً أو دون شبرين وذلك لا يسع دفن جثمان الخليفة، وهب أنه كان يضم إلى ذلك نصيب ابنته حفصة فإن الجميع يقصر عن ذلك المضطجع، فالتصرف فى تلك الحجرة الشريفة من دون رخصة من يملكها من العتره النبوية الطاهرة وأمهات المؤمنين لا يلائم ميزان الشرع المقدس.

ربما يقرأ القارئ فى المقام ما جاء به ابن بطال من قوله: إنما استأذنها عمر لأن الموضع كان بيتها و كان لها فيه حق «٢». فيحسب هناك حقاً لأُم المؤمنين يستدعى ذلك الاستئذان ويصححه، وإن هو إلا حق السكنى ومجرد إضافة البيت إلى عائشة وهما لا يوجبان الملك، قال ابن حجر فى فتح البارى «٣» (٧/٥٣): استدلل به واستئذان عمر لها على ذلك على أنها كانت تملك البيت وفيه نظر، بل الواقع أنها كانت تملك منفعتها بالسكنى فيه والإسكان ولا يورث عنها، وحكم أزواج النبى كالمعتدات لأنهن لا يتزوجن بعده صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى.

وقال «٤» فى (١٦٠/٦): ويؤيده - يعنى عدم الملك - أن ورثتهن لم يرثن عنهن منازلهن، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لانتقلت إلى ورثتهن وفى ترك ورثتهن حقوقهم دلالة على ذلك، ولهذا زيدت بيوتهن فى المسجد النبوى بعد موتهن لعموم نفعه

(١). السيرة الحلبية: ٣/٣٩٠ [٣/٣٦١]. (المؤلف)

(٢). فتح البارى: ٣/٢٠٠ [٧/٦٦]. (المؤلف)

(٣). فتح البارى: ٧/٦٦.

(٤). فتح البارى: ٦/٢١١.

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ٦، ص: ٢٦٨

للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات. والله أعلم. انتهى.

وقال العينى فى عمدة القارى «١» (٧/١٣٢) فى حديث عائشة: لما ثقل رسول الله استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى، أسندت البيت إلى نفسها، ووجه ذلك أن سكنى أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بيوت النبى من الخصائص، فلما استحققت النفقة لحبسهن استحققت السكنى ما بقين، فتبه البخارى بسوق أحاديث هذا الباب وهى سبعة على أن بهذه النسبة تحقق دوام استحقاق سكانهن للبيوت ما بقين. انتهى.

وقال القسطلانى فى إرشاد السارى «٢» (٥/١٩٠): أسندت عائشة البيت إلى نفسها، ووجه ذلك أن سكن أزواجه عليه الصلاة و

السلام في بيوته من الخصائص، فكما استحققن النفقة لحبسهن استحققن السكنى ما يقين، فبته على أن بهذه النسبة تحقّق دوام استحقاقهنّ لسكنى البيوت ما يقين. انتهى.

فالقارئ جدّ عليهم عندئذٍ بأنّ أمّ المؤمنين لم يكن لها من حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا السكنى فيها كالمعتدّة، و ليس لها قطّ أن تتصرّف فيها بما يترتب على الملك.

و الخطب الفظيح عدّ الحفاظ هذا الاستئذان و هذا الدفن من مناقب الخليفة ذاهلين عن قانون الإسلام العامّ في التصرّف في أموال الناس.

و لست أدري بأيّ حقّ أوصى الإمام الحسن السبط الزكى صلوات الله عليه أن يدفن في تلك الحجرة الشريفة؟ و هل منعتة عائشة عن أن يدفن بها؟ أو أذنت له و ما أطيعت؟- و لا رأى لمن لا يُطاع- فتسلّح بنو أمية و قالوا: لا ندعه يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كاد أن تقع الفتنة «٣» لم هذه كلّها؟ أنا لا أدري.

(١). عمدة القارى: ٢٩ / ١٥.

(٢). إرشاد السارى: ١٩ / ٧ ح ٣٠٩٩.

(٣). تاريخ ابن كثير: ٤٤ / ٨ / ٤٨ حوادث سنة ٤٩ هـ] و جملة أخرى من معاجم السّير. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٦٩.

٦٦- خطبة الخليفة في الجابية

إشارة

عن عليّ بن رباح اللخمي، قال: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبيّ بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الحلال و الحرام فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، و من أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإنّي له خازن. و فى لفظ: فإنّ الله تعالى جعلني خازناً و قاسماً.

أخرجه «١» أبو عبيد المتوفى (٢٢٤) فى كتابه الأموال (ص ٢٢٣) بإسناد رجاله كلّهم ثقات، و البيهقى فى السنن الكبرى (٢١٠ / ٦)، و الحاكم فى المستدرک (٣ / ٢٧١، ٢٧٢)، مجمع الزوائد (١ / ١٣٥)، و يُذكر فى العقد الفريد (٢ / ١٣٢)، و سيرة عمر لابن الجوزى (ص ٨٧)، و أُشير إليه فى معجم البلدان (٣ / ٣٣) فقال: فى الجابية خطب عمر ابن الخطّاب رضى الله عنه خطبته المشهورة. و جاء فى ترجمة كثيرين أنّهم سمعوا خطبة عمر فى الجابية.

إسناده من طريق أبي عبيد:

١- الحافظ عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، أبو صالح الكوفى المتوفى (٢٢١)، وثقه ابن معين، و ابن خراش، و ابن بكر الأندلسى، و ابن حبان «٢»، و هو من مشايخ البخارى فى صحيحه «٣».

(١). كتاب الأموال: ص ٢٨٥ ح ٥٤٨، المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٠٥ ح ٥١٨٧ و ٣٠٦ ح ٥١٩١، العقد الفريد: ٣ / ٢٤٠، تاريخ

عمر بن الخطّاب: ص ٩٤، معجم البلدان: ٢ / ٩١.

(٢). الثقات: ٨ / ٣٥٢.

(٣). تهذيب التهذيب: ٥ / ٢٦١ [٥ / ٢٢٩]، خلاصة الكمال: ص ١٧٠ [٢ / ٦٦ رقم ٣٥٦٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٢٧٠

٢- موسى بن علی بن رباح اللخمي، أبو عبد الرحمن المصري المتوفى (١٦٣)، وثقه «١» أحمد، و ابن سعد، و ابن معين، و العجلي، و النسائي، و أبو حاتم، و ابن شاهين، و احتج به أربعة من أئمة الصحاح الستة «٢».

٣- علي بن رباح اللخمي التابعي، أبو عبد الله - أبو موسى - المولود سنة (١٠) و المتوفى (١١٤، ١١٧)، وثقه «٣» ابن سعد، و العجلي، و يعقوب بن سفيان، و النسائي، و ابن حبان، و احتج به أربعة من أئمة الصحاح «٤».

في هذه الخطبة الثابتة المروية عن الخليفة بطرق صحيحة كل رجالها ثقات، و صححها الحاكم و الذهبي، اعتراف بأن المنتهي إليه في العلوم الثلاثة أولئك نفر المذكورون فحسب، و ليس للخليفة إلا أنه خازن مال الله، و هل ترى من المعقول أن يكون خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على أمته في شرعه و دينه و كتابه و سنته و فرائضه فاقداً لها تيك العلوم؟ و يكون مرجعه فيها لفيها من الناس كما تُبئ عنه سيرته، فعلام هذه الخلافة؟ و هل تستقر بمجرّد الأمانة، و ليست بعزيزة في أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ و ما وجه الاختصاص به؟ نعم، وقع النص عليه ممن سبقه في الخلافة على غير طريقة القوم في الخليفة الأول.

و شتان بين هذا القائل و بين من لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل و مشكلات العلوم فيحلها عند السؤال عنها من فوره، و يرفع

عقيرته على صهوات المنابر الغدير، العلامة الأميني ج ٦ ٢٧٠ ٦٦ - خطبة الخليفة في الجابية ص : ٢٦٩

بقوله سلام الله عليه: «سلوني قبل أن لا تسألوني، و لن تسألوا بعدى مثلي».

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٢٠٨ رقم ٢٠٣٢، الطبقات الكبرى: ٧/ ٥١٥، تاريخ الثقات: ص ٤٤٤ رقم ١٦٦٢، الجرح و التعديل: ٨/

١٥٣ رقم ٦٩١، تاريخ أسماء الثقات: ص ٣٠٤ رقم ١٢٨٣.

(٢). تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٦٣ [١٠/ ٣٢٣]، خلاصة الكمال: ص ٣٣٦ [٣/ ٦٨ رقم ٧٢٩٥]. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ٧/ ٥١٢، تاريخ الثقات: ص ٣٤٦ رقم ١١٨٤، الثقات: ٥/ ١٦١.

(٤). تهذيب التهذيب: ٧/ ٣١٨ [٧/ ٢٨٠]، خلاصة الكمال: ص ٢٣١ [٢/ ٢٤٨ رقم ٤٩٨٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٢٧١

أخرجه الحاكم في المستدرک «١»، (٢/ ٤٦٦) و صححه هو و الذهبي في تلخيصه.

و قوله عليه السلام: «لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى و لا سنة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا أنبأتكم بذلك».

أخرجه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٣١) من طريقين

و قال: ثبت أيضاً من غير وجه.

و قوله عليه السلام: «سلوني، و الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم، و سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل».

أخرجه «٢» أبو عمر في جامع بيان العلم (١/ ١١٤)، و المحب الطبري في الرياض (٢/ ١٩٨)، و يوجد في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص

١٢٤)، و الإتيان (٢/ ٣١٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٨)، فتح الباري (٨/ ٤٨٥)، عمدة القاري (٩/ ١٦٧)، مفتاح السعادة (١/ ٤٠٠).

و قوله عليه السلام: «ألا رجل يسأل فينتفع و ينفع جلساءه».

أخرجه «٣» أبو عمر في جامع بيان العلم (١/ ١١٤)، و في مختصره (ص ٧٥).

و قوله عليه السلام: «و الله ما نزلت آية إلا و قد علمت فيم أنزلت، و أين أنزلت، إن ربي و هب لي قلباً عقولاً و لساناً سؤولاً».

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٦٨)، و ذكره صاحب مفتاح السعادة (١/ ٤٠٠).

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٢/ ٥٠٦ ح ٣٧٣٦، و کذا فی تلخیصہ.

(٢). جامع بیان العلم: ص ١٣٧ ح ٦٧٣، الرياض النصرة: ٣/ ١٤٧، تاریخ الخلفاء: ص ١٧٣، الإیتقان فی علوم القرآن: ٤/ ٢٠٤، تهذیب

التهذیب: ٧/ ٢٩٧، فتح الباری: ٨/ ٥٩٩، عمدة القاری: ١٩/ ١٩٠، مفتاح السعادة: ٢/ ٥٥.

(٣). جامع بیان العلم: ص ١٣٧ ح ٦٧١، مختصر جامع بیان العلم: ص ١٠٤ رقم ٨٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٢٧٢

و قوله علیه السلام: «سلونی قبل أن تفقدونی، سلونی عن کتاب الله، و ما من آیه إلا و أنا أعلم حیث أنزلت بحضیض جبل أو سهل أرض، و سلونی عن الفتن فما من فتنة إلا و قد علمت من کسبها و من یقتل فیها».

أخرجه إمام الحنابلة أحمد و قال: روى عنه نحو هذا كثيراً. ینابیع المودّة «١» (ص ٢٧٤).

و قوله علیه السلام، و هو علی منبر الکوفة و علیه مدرعة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و هو متقلد بسيفه، و متعمم بعمامته

صلی الله علیه و آله و سلم، فجلس علی المنبر و كشف عن بطنه فقال: «سلونی قبل أن تفقدونی فإنما بین الجوانح منی علم جم، هذا

سقط العلم، هذا لعاب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، هذا ما زقنی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم زقاً زقاً، فوالله لو

ثبیت لی و سادة فجلست علیها لأفتیت أهل التوراة بتوراتهم، و أهل الإنجیل بإنجیلهم، حتی ینطق الله التوراة و الإنجیل فیقولان: صدق

علی قد أفتاکم بما أنزل فی و أنتم تتلون الكتاب أ فلا تعقلون».

أخرجه شیخ الإسلام الحموی فی فرائد السمطين «٢»، عن أبی سعید.

و قال سعید بن المسیب: لم یکن أحد من الصحابة یقول: سلونی، إلا علی بن أبی طالب «٣» و كان إذا سئل عن مسألة یكون فیها

کالسکة المحماء و یقول:

إذا المُشکلاتُ تصدّین لی كشفتُ حقائقها بالنظر

فإن برقتُ فی مخیل الصواب عمیاء لا یجتلیها البصر

(١). ینابیع المودّة: ١/ ٧٢ باب ١٤.

(٢). فرائد السمطين: ١/ ٣٤١ ح ٢٦٣ باب ٦٣.

(٣). أخرجه أحمد فی المناقب [ص ١٥٣ ح ٢٢٠]، و البغوی فی المعجم، و أبو عمر فی العلم: ١/ ١١٤ [ص ١٣٧ ح ٦٧٢] و فی

مختصره: ص ٥٨ [ص ١٠٤ ح ٨٢]، و المحب الطبری فی الرياض: ٢/ ١٩٨ [٣/ ١٤٦]، و ابن حجر فی الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٢٧٣ مقنعة بغیوب الأمور وضعت علیها صحیح الفکر

لساناً كششقة الأرحبی أو کالحسام الیمانی الذکر

و قلباً إذا استنطقته الفنون أبر علیها بواه درر

و لستُ یامعة فی الرجال یسائل هذا و ذا ما الخبر

و لکننی مدرّب الأصغیرین «١» أبین مع ما مضی ما غبر

أخرجها «٢» أبو عمر فی العلم (١١٣/٢)، و فی مختصره (ص ١٧٠)، و الحافظ العاصمی فی زین الفتی شرح سورة هل أتی، و القالی

فی أمالیه، و الحصری القیروانی فی زهر الآداب (٣٨/١)، و السیوطی فی جمع الجوامع كما ترتیبه (٥/ ٢٤٢)، و الزییدی الحنفی فی

تاج العروس (٥/ ٢٦٨) نقلًا عن الأمالی، و ذکر منها البیتین الأخيرین المیدانی فی مجمع الأمثال (٢/ ٣٥٨).

لم أر في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة، و رفع عقيرته بجأش رابط بين الملاء العلمى بقوله: سلونى، إلاً صنوه النبى الأعظم،
فإنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يكثر من قوله: «سلونى عمّا شئتم».
و قوله: «سلونى، سلونى».
و قوله: «سلونى و لا تسألونى عن شىء إلاً أنبأتكم به» (٣).
فكما ورث أمير المؤمنين علمه صلى الله عليه و آله و سلم ورث مكرمه هذه و غيرها، و هما صنوان فى المكارم كلّها.

(١). قال أبو عمر: المدرّب: الحادّ. و أصغراه: قلبه و لسانه. (المؤلف)

(٢). جامع بيان العلم: ص ٣٤٠ ح ١٦٧١، مختصر جامع بيان العلم: ص ٢٩٧ ح ٢٢٢، الأمالى للقالى: ١/٢، ١٠١، زهر الآداب: ١/٧٧، كتر العمّال: ١٠/٣٠٣ ح ٢٩٥٢١، مجمع الأمثال: ٣/٤٨٣ رقم ٤٥٤٥.

(٣). صحيح البخارى: ٢/٤٦، ١٠/٢٤٠، ٢٤١ [١/٢٠٠ ح ٥١٥ و ١/٢٦٦٠ ح ٦٨٦٤]، مسند أحمد: ١/٢٧٨ [١/٤٥٨ ح ٢٥١٠]، مسند أبى داود: ص ٣٥٦ [ح ٢٧٣١]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٧٤

و ما تفوّه بهذا المقال أحد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلاً و قد فضح و وقع فى ربيكّه، و أماط بيده الستر عن جهله المطبق نظراء:
١- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى، والى مكة و المدينة و الموسم لهشام بن عبد الملك، حجّ بالناس سنه (١٠٧) و خطب بمنى ثمّ قال: سلونى فأنا ابن الوحيد، و لا تسألوا أحداً أعلم منى. فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحىة أ واجبه هي؟ فما درى أى شىء يقول له، فنزل عن المنبر. تاريخ ابن عساكر (١/٢) (٣٠٥)
٢- مقاتل بن سليمان، قال إبراهيم الحربى: قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلونى عمّا دون العرش إلى لويانا. فقال له رجل: آدم حين حجّ من حلق رأسه؟ قال: فقال له: ليس هذا من عملكم، و لكنّ الله أراد أن يبتلىنى بما أعجبتنى نفسى. تاريخ الخطيب البغدادى (١٣/١٦٣).

٣- قال سفيان بن عيينه، قال مقاتل بن سليمان يوماً: سلونى عمّا دون العرش. فقال له إنسان: يا أبا الحسن أ رأيت الذرّة أو النملة أمعاؤها فى مقدّمها أو مؤخرها؟ قال: فبقى الشيخ لا- يدرى ما يقول له. قال سفيان: فظننت أنّها عقوبه عوقب بها. تاريخ الخطيب البغدادى (١٣/١٦٦)

٤- قال موسى بن هارون الحمّال: بلغنى أنّ قتادة قدم الكوفة فجلس فى مجلس له و قال: سلونى عن سنن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى أجيئكم. فقال جماعة لأبى حنيفة: قم إليه فسله. فقام إليه فقال: ما تقول يا أبا الخطّاب فى رجل غاب عن أهله فتروّجت امرأته، ثمّ قدم زوجها الأول فدخل عليها، و قال: يا زانية تروّجت و أنا حيّ؟ ثمّ دخل زوجها الثانى فقال لها: تروّجت يا زانية و لك زوج. كيف اللعان؟ فقال قتادة: قد وقع هذا؟

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٧/٢٥٩ رقم ٥٣٥، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٤/١٧٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٢٧٥

فقال له أبو حنيفة: و إن لم يقع نستعدّ له. فقال له قتادة: لا أجيئكم فى شىء من هذا سلونى عن القرآن. فقال له أبو حنيفة: ما تقول فى قوله عزّ و جلّ: (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتیک به) (١) من هو؟ قال قتادة: هذا رجل من ولد عمّ سليمان ابن داود كان

يعرف اسم الله الأعظم. فقال أبو حنيفة: أ كان سليمان يعلم ذلك الاسم؟ قال: لا. قال: سبحان الله و يكون بحضرة نبي من الأنبياء من هو أعلم منه؟ قال قتادة: لا أجيبكم في شيء من التفسير، سلوني عما اختلف الناس فيه. فقال له أبو حنيفة: أ مؤمن أنت؟ قال أرجو. قال له أبو حنيفة: فهلما قلت كما قال إبراهيم فيما حكي الله عنه حين قال له: (أ و لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى) «٢» قال قتادة: خذوا بيدي و الله لا دخلت هذا البلد أبداً. الانتقاء لأبي عمر - صاحب الاستيعاب (ص ١٥٦)

٥- حكي عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم و كان أبو حنيفة حاضراً - و هو يومئذ غلام حدث - فقال: سلوه عن نملة سليمان أ كانت ذكراً أم أنثى؟ فسأله فأفحم، فقال أبو حنيفة: كانت أنثى. فقيل له: كيف عرفت ذلك؟ فقال: من قوله تعالى: (قَالَتْ). و لو كانت ذكراً لقال: قال نملة، مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الأنثى. حياة الحيوان «٣» (٢ / ٣٦٨)

٦- قال عبيد الله بن محمد بن هارون: سمعت الشافعي بمكة يقول: سلوني عما شئتم أحدثكم من كتاب الله و سنة نبيه، فقيل: يا أبا عبد الله ما تقول في محرم قتل زبوراً؟ قال: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ) «٤». طبقات الحفاظ للذهبي «٥» (٢ / ٢٨٨)

(١). النمل: ٤٠.

(٢). البقرة: ٢٦٠.

(٣). حياة الحيوان: ٢ / ٣٧٧.

(٤). الحشر: ٧.

(٥). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٧٥٥ رقم ٧٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٧٦

٦٧- [الخليفة و تعلم سورة البقرة]

أخرج الخطيب في رواة مالك، و البيهقي في شعب الإيمان «١»، و القرطبي في تفسيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر قال: تعلم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزوراً «٢».

و قال القرطبي في تفسيره «٣» (١ / ١٣٢): تعلمها عمر رضى الله عنه بفقهاها و ما تحتوى عليه في اثنتي عشرة سنة.

قال الأميني: هذا ينم إنا عن عدم انعطاف الخليفة على القرآن و اهتمامه به مع أنه أهم أصول الإسلام، و قد انطوى فيه مهمات علومه حتى أنه تبطأ في تعلم سورة منه إلى غاية ذلك الأمد المتطاوول، و لعله كان قد ألهاه عن ذلك الصفق بالأسواق كما ورد في غير واحد من هذه الآثار، و اعتذر به هو و غيره من الصحابة، و إنا عن قصور في فطنته و ذكائه و جمود في القريحة يأبى عن انعكاس ما يُلقى إليه فيها، فيحتاج إلى تكرار و مثابرة كثيرة و ترديد حتى ينتقش ما هم بتعلمه في الذاكرة.

و قد يؤكد الثاني ما مرّ في صحيفة (١١٦) من

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم له: «إني أظنك تموت قبل أن تعلم ذلك»

و ما ذكر في (ص ١٢٨) من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لحفصة: «ما أرى أباك يعلمها».

و قوله: «ما أراه يقيمها».

(١). شعب الإيمان: ٢ / ٣٣١ ح ١٩٥٧.

(٢). تفسير القرطبي: ١/ ٣٤ [١/ ٣٠] و في ص ٣١: أنه حفظها في بضع عشرة سنة، سيرة عمر لابن الجوزي: ص ١٦٥ [ص ١٧١]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ١١١ [١٢/ ٦٦ خطبة ٢٢٣]، الدر المنثور: ١/ ٢١ [١/ ٥٤]. (المؤلف)

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٠٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٧٧.

و يساعد هذا ما في الكتب من أن عمر كان أعلم وأفقه من عثمان، ولكن كان يعسر عليه حفظ القرآن «١».

و أياً ما كان فإن مدة التعلّم هذه لا يمكن أن تكون على العهد النبوي، فإن سورة البقرة نزلت بالمدينة عند جميع المفسرين غير آيات نزلت في حجة الوداع، وقالت عائشة: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلّا وأنا عنده صلى الله عليه وآله وسلم «٢»، و توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ربيع الأول - على ما ذهب إليه القوم - من السنة الحادية عشرة من مهاجرته، و مع ذلك لم يؤثر تعلّمه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا بد أن يكون تعلّمه عند أحد الصحابة أو عند لفييف منهم، و هم الذين يقول القائل: فإنّ الخليفة كان أعلمهم على الإطلاق!

و يشهد هذا أيضاً على خلوّ الرجل من أكثر علوم القرآن الموجودة في بقيّة السور، فإنّ تعلّمها على هذا القياس يستدعي أكثر من مائة و ثلاثين عاماً حسب أجزاء القرآن الكريم، فيفتقر الخليفة على هذا الحساب في تعلّم جميع القرآن إلى ما يقرب من مائة و خمسين عاماً، و لا يفي بذلك عمر الخليفة، على أنّ الأحكام في غير البقرة من السور أكثر ممّا فيها، فكان خليفة و متعلّماً - و الخليفة هو معلّم الناس لا المتعلّم منهم - و لهذا كان لا يهتدى إلى جملة من الأحكام الموجودة في القرآن، و كان يحسب أبسط شيء من معانيه تعمّقاً و تكلفاً و يدعى أنه نهي عنه «٣»، و كان يقول: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أباي بن كعب. إلى آخر ما مرّ عنه (ص ١٩١).

هذا شأن الخليفة قبل طرّو النسيان عليه، و أمّا بعده فروى محمد بن سيرين: أنّ عمر في آخر أيامه اعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات الصلاة، فجعل أمامه

(١). عمدة القاري: ٢/ ٧٣٣ [٥/ ٢٠٣] نقلًا عن النهاية. (المؤلف)

(٢). فتح الباري: ٨/ ١٣٠ [٨/ ١٦٠]. (المؤلف)

(٣). راجع صحيفة: ٩٩، ١٠٠ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٧٨.

رجلاً يلقّنه، فإذا أوّماً إليه أن يقوم أو يركع فعل «١».

و إن تعجب فعجب أنّه مع ذلك كلّ ما كان يتنصّل عن الحكم، و لا يرعوى عن الإفتاء، و إن كان يظهر خطؤه في كثير منها.

و بأبه اقتدى عدّي في الكرم!

أخرج مالك في الموطأ «٢» (١/ ١٦٢): إنّ عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمانين سنين يتعلّمها، و ذكره القرطبي في تفسيره «٣» (١/ ٣٤)، و قال العيني في عمدة القاري «٤» (٢/ ٧٣٢): حفظ عبد الله بن عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، و في طبقات ابن سعد «٥» كما في تنوير الحالك في شرح الموطأ لمالك «٦» (١/ ١٦٢): إنّ ابن عمر تعلّم سورة البقرة في أربع سنين. قال الباجي: لأنّه كان يتعلّم فرائضها و أحكامها و ما يتعلّق بها.

-١-

عن أبي رجاء قال: قال عمران بن حصين: نزلت آية المتعة في كتاب الله وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج، ولم ينعها

(١). سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص ١٣٥ [ص ١٦٩]، شرح بن أبي الحديد: ٣ / ١١٠ [١٢ / ٦٥ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

(٢). موطأ مالك: ١ / ٢٠٥ ح ١١.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٣٠، ١٠٧.

(٤). عمدة القاري: ٥ / ٢٠٣.

(٥). الطبقات الكبرى: ٤ / ١٦٤.

(٦). تنوير الحالك في شرح الموطأ لمالك: ١ / ٢٠٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٧٩

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات، قال رجل برأيه بعد ما شاء «١».

صورة أخرى لمسلم «٢»:

تمتّعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينزل فيه القرآن، قال رجل برأيه ما شاء. وفي لفظ آخر له: تمتّع نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتّعنا معه. وفي لفظ رابع له: أعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين حجّ و عمره ثمّ لم ينزل فيها كتاب ولم ينهنا عنهما، قال فيها رجل برأيه ما شاء.

لفظ البخاري: تمتّعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل القرآن، قال رجل برأيه ما شاء «٣».

وفي لفظ آخر له:

أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينعها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء «٤».

وفي بعض نسخ صحيح البخاري؛ قال محمد - أي البخاري - يقال: إنّه عمر. قال القسطلاني في الإرشاد «٥»: لأنّه كان ينهى عنها. وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٣٣ / ١) نقلًا عن البخاري فقال: هذا الذي قاله البخاري قد جاء مصرحاً به: إنّ عمر كان ينهى الناس عن التمتع.

(١). صحيح مسلم: ١ / ٤٧٤ [٣ / ٧١ ح ١٧٢ كتاب الحج]، وأخرجه القرطبي بهذا اللفظ في تفسيره: ٢ / ٣٦٥ [٢ / ٢٥٨]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٣ / ٧١ ح ١٦٩ - ١٧١ كتاب الحج.

(٣). صحيح البخاري: ٣ / ١٥١ [٢ / ٥٦٩ ح ١٤٩٦]، طبع سنة ١٢٧٢. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاري: كتاب التفسير / سورة البقرة ٧ / ٢٤ [٤ / ١٦٤٢ ح ٤٢٤٦]، طبع سنة ١٢٧٧. (المؤلف)

(٥). إرشاد الساري: ١٠ / ٦١ ح ٤٥١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٨٠

وقال ابن حجر في فتح الباري «١» (٣٣٩ / ٤): ونقله الإسماعيلي عن البخاري كذلك فهو عمدة الحميدي في ذلك، ولهذا جزم القرطبي والنووي وغيرهما، وكان البخاري أشار بذلك إلى رواية الحريري عن مطرف، فقال في آخره: ارتأى رجل برأيه ما شاء - يعني عمر -. كذا في الأصل، أخرجه مسلم، وقال ابن التين: يحتمل أن يريد عمر أو عثمان، وأغرب الكرمانى فقال: إنّ المراد به

عثمان، و الأولى أن يفسر بعمر، فإنه أول من نهى عنها و كان من بعده تابعاً له في ذلك. ففي مسلم: أن ابن الزبير كان ينهى عنها و ابن عباس يأمر بها، فسألوا جابراً فأشار إلى أن أول من نهى عنها عمر.
و قال القسطلاني في الإرشاد «٢» (١٦٩ / ٤): قال رجل برأيه ما شاء، هو عمر بن الخطاب لا عثمان بن عفان؛ لأن عمر أول من نهى عنها، فكان من بعده تابعاً له في ذلك. ففي مسلم... إلى آخر كلمة ابن حجر المذكورة.
و قال النووي في شرح مسلم «٣»: هو عمر بن الخطاب؛ لأنه أول من نهى عن المتعة، فكان من بعده من عثمان و غيره تابعاً له في ذلك.

لفظ الشيخين:

تمتّعنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نزل فيه القرآن، فليقل رجل برأيه ما شاء. السنن الكبرى (٢٠ / ٥).
لفظ النسائي:

إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد تمتّع و تمتّعنا معه، قال فيها قائل برأيه.

(١). فتح الباري: ٣ / ٤٣٣.

(٢). إرشاد الساري: ٤ / ٨٨.

(٣). شرح صحيح مسلم: ٨ / ٢٠٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٢٨١

أخرجه في سننه «١» (١٥٥ / ٥)، و أحمد في مسنده «٢» (٤٣٦ / ٤) قريباً من لفظ مسلم مبتوراً.

و في لفظ الإسماعيلي: تمتّعنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نزل فيه القرآن و لم ينهنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٣».

٢- عن أبي موسى: أنه كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل: رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك، حتى لقيته فسألته، فقال عمر: قد علمت أن النبي قد فعله و أصحابه و لكني كرهت أن يظنوا معرّسين بهنّ في الأراك ثم يروحون في الحجّ تقطر رءوسهم.

أخرجه «٤» مسلم في صحيحه (١ / ٤٧٢)، و ابن ماجه في سننه (٢ / ٢٢٩)، و أحمد في مسنده (١ / ٥٠)، و البيهقي في سننه (٥ / ٢٠)، و النسائي في سننه (٥ / ١٥٣)، و يوجد في تيسير الوصول (١ / ٢٨٨)، و شرح الموطأ للزرقاني (٢ / ١٧٩).

٣- عن مطرف، عن عمران بن حصين: أني لأحدّثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم، و اعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أعمار طائفة من أهله في العشر، فلم تنزل آية تنسخ ذلك و لم ينه عنه حتى مضى لوجهه، ارتأى كل امرئ بعد ما شاء أن يرتئى. و في لفظ مسلم الآخر: ارتأى رجل برأيه ما شاء يعني عمر. و في لفظ ابن ماجه: و لم ينه عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينزل نسخه، قال في ذلك بعد رجل برأيه

(١). السنن الكبرى: ٢ / ٣٥٠ ح ٣٧١٩.

(٢). مسند أحمد: ٥ / ٦٠٣ ح ١٩٤٠٦.

(٣). فتح الباري: ٣ / ٣٣٨ [٣ / ٤٣٢]. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٣ / ٦٧ ح ١٥٧ كتاب الحجّ، سنن ابن ماجه: ٢ / ٩٩٢ ح ٢٩٧٩، مسند أحمد: ١ / ٨١ ح ٣٥٣، السنن الكبرى: ٢ / ٣٤٨ ح ٣٧١٥، تيسير الوصول: ١ / ٣٤٠ ح ٣٠، شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٢ / ٢٦٥.

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ٦، ص: ٢٨٢

ما شاء أن يقول «١».

صحيح مسلم (١/٤٧٤)، سنن ابن ماجه (٢/٢٢٩)، مسند أحمد (٤/٤٣٤)، السنن الكبرى (٤/٣٤٤)، فتح الباری (٣/٣٣٨).
صورة أخرى:

عن مطرف، قال: قال لي عمران بن حصين: أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين حجّة و عمره ثم لم ينه عنه حتى مات،
و لم ينزل فيه قرآن يحرمه، و قد كان يسلم عليّ حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكيّ فعاد. و في لفظ الدارمي: إن المتعة حلال في كتاب الله لم ينه عنها نبيّ و لم ينزل فيها كتاب، قال رجل برأيه ما بدا له. صحيح مسلم «٢» (١/٤٧٤)، سنن الدارمي (٢/٣٥).
صورة ثالثة:

عن مطرف، قال: بعث إليّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفّي فيه فقال: إنني كنت محدّثك بأحاديث لعلّ الله أن ينفعك بها بعدى، فإن عشت فاكنتم عليّ، و إن متّ فحدّث بها إن شئت؛ إنّه قد سلّم عليّ، و اعلم أن نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع بين حجّ و عمره ثم لم ينزل فيها كتاب الله و لم ينه عنها نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال رجل فيها برأيه ما شاء «٣».
صحيح مسلم (١/٤٧٤)، مسند أحمد (٤/٤٢٨)، سنن النسائي (٥/١٤٩).

(١). صحيح مسلم: ٣/٧٠ ح ١٦٥ و ١٦٦ كتاب الحجّ، سنن ابن ماجه: ٢/٩٩١ ح ٢٩٧٨، مسند أحمد: ٥/٦٠٠ ح ١٩٣٩٤، فتح الباری: ٣/٤٣٢.

(٢). صحيح مسلم: ٣/٧٠ ح ١٦٧ كتاب الحجّ.

(٣). صحيح مسلم: ٣/٧٠ ح ١٦٨، مسند أحمد: ٥/٥٩٠ ح ١٩٣٤٠، السنن الكبرى: ٢/٣٤٦ ح ٣٧٠٧.

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ٦، ص: ٢٨٣

٤- عن محمد بن عبد الله بن نوفل قال: سمعت عام حجّ معاوية يسأل سعد بن مالك كيف تقول بالتمتع بالعمرة إلى الحجّ؟ قال: حسنة جميلة، فقال: قد كان عمر ينهى عنها، فأنت خير من عمر؟ قال: عمر خير مني، و قد فعل ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و هو خير من عمر. سنن الدارمي (٢/٣٥).

٥-

عن محمد بن عبد الله: أنه سمع سعد بن أبي وقاص و الضحّاك بن قيس عام حجّ معاوية بن أبي سفيان و هما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحجّ، فقال الضحّاك: لا يصنع ذلك إلّا من جهل أمر الله تعالى. فقال سعد: بس ما قلت يا ابن أخي. قال الضحّاك: فإنّ عمر بن الخطّاب نهى عن ذلك. قال سعد: قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صنعناها معه «١».

الموطأ لمالك (١/١٤٨)، كتاب الأئمّ للشافعي (٧/١٩٩)، سنن النسائي (٥/١٥٢)، صحيح الترمذي (١/١٥٧)، فقال: هذا حديث صحيح. أحكام القرآن للجصاص (١/٣٣٥)، سنن البيهقي (٥/١٧)، تفسير القرطبي (٢/٣٦٥) و قال: هذا حديث صحيح. زاد المعاد لابن القيم (١/٨٤) و ذكر تصحيح الترمذي له، المواهب اللدنيّة للقسطلاني، شرح المواهب للزرقاني (٨/١٥٣).

٦-

عن سالم قال: إنني لجالس مع ابن عمر في المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحجّ: فقال ابن عمر: حسن جميل، قال: فإنّ أباك كان ينهى عنها. فقال: ويلك! فإن كان أبي نهى عنها و قد فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمر به أفبقول أبي آخذ أم بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قم عني «٢».

- (١). موطأ مالك: ١/ ٣٤٤ ح ٦٠، كتاب الأُم: ٧/ ٢١٤، السنن الكبرى: ٢/ ٣٤٨ ح ٣٧١٤، سنن الترمذی: ٣/ ١٨٥ ح ٨٢٣، أحكام القرآن: ١/ ٢٨٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٥٨، زاد المعاد: ١/ ١٧٩، المواهب اللدنیة: ٤/ ٤١٢.
- (٢). تفسير القرطبي: ٢/ ٣٦٥ [٢٥٨/ ٢] نقلًا عن الدارقطني. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٦، ص: ٢٨٤

صورة أخرى:

سئل عبد الله بن عمر عن متعة الحج، قال: هي حلال. فقال له السائل: إن أباك قد نهى عنها. فقال: أ رأيت إن كان أبي نهى عنها و صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أ أمر أبي تتبع أم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «١».

صورة ثالثة:

قال سالم: سئل ابن عمر عن متعة الحج فأمر بها، فقيل له: إنك تخالف أباك. قال: إن أبي لم يقل الذي تقولون إنما قال: أفردوا العمرة من الحج، أي أن العمرة لا تتم في شهور الحج إلا بهدى وأراد أن يُزار البيت في غير شهور الحج فجعلتموها أتم حراماً و عاقبتم الناس عليها، و قد أحلها الله عزّ و جلّ و عمل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فإذا أكثروا عليه قال: أفكتاب الله عزّ و جلّ أحقّ أن يتبع أم عمر؟ السنن الكبرى (٥/ ٢١).

صورة رابعة:

قال سالم: كان عبد الله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عزّ و جلّ من الرخصة في التمتع و سنّ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول ناس لعبد الله بن عمر: كيف تخالف أباك و قد نهى عن ذلك؟ فيقول لهم عبد الله: ويلكم! ألا تتقون الله؟ أ رأيتم إن كان عمر رضى الله عنه نهى عن ذلك بيتغى فيه الخير و يلتمس فيه تمام العمرة فلم تحرمون و قد أحله الله و عمل به

- (١). صحيح الترمذی: ١/ ١٥٧ [٣/ ١٨٥ ح ٨٢٤]، زاد المعاد لابن القيم: ١/ ١٦٤ [١/ ١٨٩]، و في هامش شرح المواهب للزرقاني: ٢/ ٢٥٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٦، ص: ٢٨٥

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أ فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحقّ أن تتبعوا سنّته أو عمر رضى الله عنه؟ إن عمر لم يقل لك: إن العمرة في أشهر الحج حرام و لكنّه قال: إن أتمّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحج «١».

-٧-

عن سعيد بن جبیر، عن ابن عبّاس، قال: تمتّع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عروة: نهى أبو بكر و عمر عن المتعة. فقال ابن عبّاس: ما يقول عزيّة؟ قال: يقول: نهى أبو بكر و عمر عن المتعة. فقال ابن عبّاس: أراهم سيهلكون أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يقولون: قال أبو بكر و عمر «٢».

مسند أحمد (١/ ٣٣٧)، كتاب مختصر العلم لأبي عمر (ص ٢٢٦)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٥٣)، زاد المعاد لابن القيم (١/ ٢١٩).

-٨-

أخرج أحمد في مسنده «٣» (١/ ٤٩) عن أبي موسى؛ أن عمر رضى الله عنه قال: هي سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يعنى المتعة- و لكننى أخشى أن يعرّسوا بهنّ تحت الأراك ثم يروحوا بهنّ حجاجاً.

٩- عن ابن عبّاس؛ أنّه قال لمن كان يعارضه في متعة الحجّ بأبي بكر و عمر: يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تقولون: قال أبو بكر و عمر. زاد المعاد لابن القيم «٤» (١/ ٢١٥) و هامش شرح المواهب (٢) /٣٢٨.

-١٠-

عن الحسن: أن عمر أراد أن ينهى عن متعة الحج فقال له أبي: ليس ذلك لك فقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم ينهنا عن ذلك، فأضرب عن ذلك عمر، و أراد

(١). سنن البيهقي: ٥/ ٢١، مجمع الزوائد: ١/ ٢٨٥. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ١/ ٥٥٤ ح ٣١١١، مختصر جامع بيان العلم: ص ٣٩١ ح ٢٥٥. تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٣٧ رقم ٨١٧، زاد المعاد: ١/ ٢١٢.

(٣). مسند أحمد: ١/ ٧٩ ح ٣٤٤.

(٤). زاد المعاد: ١/ ٢٠٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٨٦

أن ينهى عن حلل الحبرة لأنها تصبغ بالبول، فقال له أبي: ليس لك ذلك قد لبسهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لبسناهن في عهده.

أخرجه إمام الحنابلة أحمد في مسنده «١» (١٤٣/ ٥)، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٦/ ٣) نقلًا عن أحمد و قال: رجاله رجال الصحيح، و السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٢» (٣٣/ ٣) نقلًا عن أحمد، و في الدر المنثور «٣» (٢١٦/ ١) نقلًا عن مسند ابن راهويه و أحمد، و لفظه:

إن عمر بن الخطاب همّ أن ينهى عن متعة الحج؛ فقام إليه أبي بن كعب فقال: ليس ذلك لك قد نزل بها كتاب الله و اعتمرناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنزل عمر.

و ذكره ابن القيم الجوزية في زاد المعاد «٤» (١/ ٢٢٠) من طريق علي بن عبد العزيز البغوي و لفظه:

إن عمر أراد أن يأخذ مال الكعبة و قال: الكعبة غتية عن ذلك المال، و أراد أن ينهى أهل اليمن أن يصبغوا بالبول، و أراد أن ينهى عن متعة الحج، فقال أبي بن كعب: قد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه هذا المال و به و بأصحابه الحاجة إليه فلم يأخذه و أنت فلا تأخذه، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه يلبسون الثياب اليمانية فلم ينه عنها و قد علم أنها تُصبغ بالبول، و قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينه عنها و لم ينزل الله تعالى فيها نهيًا.

١١- أخرج البخاري في صحيحه، عن أبي جمره نصر بن عمران، قال: سألت

(١). مسند أحمد: ٦/ ١٧٣ ح ٢٠٧٧٦.

(٢). كنز العمال: ٥/ ١٦٧ ح ١٢٤٨٧.

(٣). الدر المنثور: ١/ ٥٢١.

(٤). زاد المعاد: ١/ ٢١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٨٧

ابن عباس رضى الله عنه عن المتعة فأمرني بها، و سألته عن الهدى فقال: فيها- في المتعة- جزور أو بقرة أو شاة أو شرك في دم. قال: و كأن ناساً كرهوها، فتمت فرأيت في المنام كأن إنساناً ينادى حج مبرور و متعة متقبلة، فأتيت ابن عباس فحدثته فقال: الله أكبر سنه أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم «١».

قال القسطلاني في إرشاد الساري «٢» (٣/٢٠٤): و كأن ناساً كرهوها، يعني كعمر ابن الخطاب و عثمان بن عفان و غيرهما ممن نقل عنه الخلاف في ذلك.

١٢- عن ابن سيرين؛ أنه سُئل عن المتعة بالعمرة إلى الحج، قال: كرهها عمر ابن الخطاب و عثمان بن عفان، فإن يكن علماً فهما أعلم مني، و إن يكن رأياً فرأيهما أفضل. أخرجه «٣» أبو عمر في جامع بيان العلم (٢/٣١)، و في مختصره (ص ١١١).

١٣- عن الأسود بن يزيد، قال: بينما أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فإذا هو برجل مرجل شعره يفوح منه ريح الطيب، فقال له عمر: أ محرم أنت؟ قال: نعم. فقال عمر: ما هيأتك بهيأة محرم إنما المحرم الأشعث الأغبر الأذفر. قال: إني قدمت متمتعاً و كان معي أهلي، و إنما أحرمت اليوم. فقال عمر عند ذلك: لا تتمتعوا في هذه الأيام فإنني لو رخصت في المتعة لهم لعزسوا بهن في الأراك ثم راحوا بهن حجاجاً.

أخرجه أبو حنيفة كما في زاد المعاد لابن القيم «٤» (١/٢٢٠) فقال: قال ابن حزم:

(١). صحيح البخاري: ١١٤/٣ [١٦٠٣ ح ٦٠٥/٢] كتاب الحج، باب: فمن تمتع بالعمرة إلى الحج. و ذكره السيوطي في الدر المنثور:

١/٢١٧ [١/٥٢١] نقلًا عن البخاري و مسلم: [٣/٨٣ ح ٢٠٤ كتاب الحج]. (المؤلف)

(٢). إرشاد الساري: ٢٣٦/٤ ح ١٦٨٨.

(٣). جامع بيان العلم: ص ٢٤٦ ح ١٢٨٥، مختصر جامع بيان العلم: ص ١٩٩ ح ١٨٠.

(٤). زاد المعاد: ١/٢١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٨٨

و كان ما ذا؟ و حَبِّذاً ذلك و قد طاف النبي صلى الله عليه و آله و سلم على نسائه ثم أصبح محرماً، و لا خلاف أن الوطء مباح قبل الإحرام بطرفة عين، و الله أعلم.

أخرجه أبو يوسف القاضي في كتاب الآثار (ص ٩٧) رواية عن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن عمر بن الخطاب؛ أنه بينما هو واقف بعرفات إذ أبصر رجلاً يقطر رأسه طيباً فقال له عمر: أ لست محرماً ويحك؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين. قال: ما لي أراك يقطر رأسك طيباً؟ و المحرم أشعث أغبر. قال: أهملت بالعمرة مفردة و قدمت مكة و معي أهلي ففرغت من عمرتي، حتى إذا كان عشية التروية أهملت بالحج، قال: فرأى عمر أن الرجل قد صدقه إنما عهده بالنساء و الطيب بالأمس، فنهى عمر عند ذلك عن المتعة و قال: إذا و الله لأوشكنم لو خليت بينكم و بين المتعة أن تضاجعوهن تحت أراك عرفة ثم تروحن حجاجاً.

١٤-

عن ابن عباس، قال: سمعت عمر يقول: و الله إنني لأنهاكم عن المتعة و إنها لفي كتاب الله، و لقد فعلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعني العمرة في الحج. أخرجه النسائي في سننه «١» (٥/١٥٣).

١٥- عن عبد الله بن عمر؛ أن عمر بن الخطاب قال: افضلوا بين حجكم و عمرتكم، فإن ذلك أتم لحج أحدكم، و أتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج.

موطأ مالك «٢» (١/٢٥٢)، سنن البيهقي (٥/٥)، تيسير الوصول «٣» (١/٢٧٩)، و أخرجه ابن أبي شيبة كما في الدر المنثور «٤» (١/٢٨١) و لفظه:

قال عمر: افضلوا بين حجكم و عمرتكم، اجعلوا الحج في أشهر الحج،

(٢). موطأ مالك: ١ / ٣٤٧ ح ٦٧.

(٣). تيسير الوصول: ١ / ٣٣٠ ح ٢.

(٤). الدرّ المشثور: ١ / ٥٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٨٩

و اجعلوا العمرة في غير أشهر الحجّ، أتمّ لحجّكم و لعمرتكم.

١٦-

عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطّاب نهى عن المتعة في أشهر الحجّ و قال: فعلتها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنها، و ذلك أنّ أحدكم يأتي من أفق من الآفاق شعناً نصباً معتمراً في أشهر الحجّ، و إنّما شعته و نصبه و تلبّيته في عمرته ثمّ يقدم فيطوف بالبيت و يحلّ و يلبس و يتطيّب و يقع على أهله إن كانوا معه، حتى إذا كان يوم التروية أهلّ بالحجّ و خرج إلى منى يلبّي بحجّة لا شعث فيها و لا نصب و لا تلبية إلّا يوماً و الحجّ أفضل من العمرة، لو خلينا بينهم و بين هذا لعانقوهنّ تحت الأراك، مع أنّ أهل البيت ليس لهم ضرع و لا زرع و إنّما ربيعهم فيمن يطرأ عليهم.

ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه الكنز «١» (٣٢ / ٣) نقلًا عن أبي نعيم في الحلية «٢»، و أحمد و البخاري و مسلم و النسائي و البيهقي.

١٧- أخرج القاضي أبو يوسف في كتاب الآثار (ص ٩٩)، عن أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، قال: إنّما نهى عمر عن الأفراد- يعني أفراد المتعة- فأما القران فلا.

٦٩- متعة النساء

إشارة

١- عن جابر بن عبد الله قال: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر حتى - ثمّ - نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث «٣».

(١). كنز العمال: ٥ / ١٦٤ ح ١٢٤٧٧.

(٢). حلية الأولياء: ٥ / ٢٠٥.

(٣). صحيح مسلم: ٣ / ١٩٤ ح ١٦ كتاب النكاح، جامع الأصول: ١٢ / ١٣٥ ح ٨٩٥٣، تيسير الوصول: ٤ / ٣١٥ ح ٥، زاد المعاد: ٢ / ١٨٤، فتح الباري: ٩ / ١٧٢، كنز العمال: ١٦ / ٥٢٣ ح ٤٥٧٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٩٠

صحيح مسلم (١ / ٣٩٥)، جامع الأصول لابن الأثير، تيسير الوصول لابن الدبيع (٤ / ٢٦٢)، زاد المعاد لابن القيم (١ / ٤٤٤)، فتح الباري لابن حجر (٩ / ١٤١)، كنز العمال (٨ / ٢٩٤).

٢- عن عروة بن الزبير: أنّ خولته بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فقالت: إنّ ربيعة بن أمية استمتع بامرأة مولدة فحملت منه، فخرج عمر رضى الله عنه يجزّ رداءه فرعاً فقال: هذه المتعة، و لو كنت تقدّمت فيه لرجمته.

إسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات أخرجه مالك في الموطأ «١» (٢ / ٣٠)، و الشافعي في كتاب الأمّ «٢» (٧ / ٢١٩)، و البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٢٠٦).

عن الحكم، قال: قال عليّ رضي الله عنه: «لو لا أنّ عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقى». صورة أخرى:

عن الحكم؛ أنّه سُئل عن هذه الآية - آية متعة النساء - أ منسوخة؟ قال: لا. وقال عليّ: «لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقى» (۳).

تفسير الطبري (۹ / ۵) بإسناد صحيح، تفسير الثعلبي، تفسير الرازي (۳ / ۲۰۰)، تفسير أبي حيان (۳ / ۲۱۸)، تفسير النيسابوري، الدرّ المنثور (۲ / ۱۴۰) بعدة طرق.

۴- عن ابن جريج، عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس يقول: رحم الله عمر

(۱). موطأ مالك: ۲ / ۵۴۲ ح ۴۲.

(۲). كتاب الأم: ۷ / ۲۳۵.

(۳). جامع البيان: مج ۴ / ج ۵ / ۱۳، الكشف و البيان: الورقة ۱۴۲ سورة النساء: آية ۲۴، التفسير الكبير: ۱۰ / ۵۰، تفسير النيسابوري: ۲ / ۳۹۲، الدرّ المنثور: ۲ / ۴۸۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۶، ص: ۲۹۱

ما كانت المتعة إلّا رحمة من الله تعالى رحم بها أمّة محمد، و لولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلّا شقى (۱).

أحكام القرآن للجصاص (۲ / ۱۷۹)، بداية المجتهد لابن رشد (۲ / ۵۸)، النهاية لابن الأثير (۲ / ۲۴۹)، الغريبين للهروي، الفائق للزمخشري (۱ / ۳۳۱)، تفسير القرطبي (۵ / ۱۳۰) وفيه بدل إلّا شقى: إلّا شقى. وكذلك في تفسير السيوطي (۲ / ۱۴۰) من طريق الحافظين عبد الرزاق و ابن المنذر عن عطاء، لسان العرب لابن منظور (۱۹ / ۱۶۶)، تاج العروس (۱۰ / ۲۰۰) و حذف من صدر الحديث: رحم الله عمر، و زاد هو و ابن منظور. قال عطاء: و الله لكأنّي أسمع قوله إلّا شقى (۲).

۵- أخرج الحافظ عبد الرزاق في مصنفه (۳) عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير عن جابر قال: قدم عمرو بن حريث الكوفة فاستمتع بمولاه، فأتى بها عمر و هي حبلى، فسأله فاعترف، قال: فذلك حين نهى عنها عمر. فتح الباري (۴) (۹ / ۱۴۱).

۶- أخرج الحافظ ابن أبي شيبة (۵)، عن نافع: أنّ ابن عمر سئل عن المتعة، فقال: حرام. فقيل له: ابن عباس يفتي بها، قال: فهلّا ترمم بها- ترمم- في زمان عمر. الدرّ المنثور (۶) (۲ / ۱۴۰)، جمع الجوامع (۷) نقلًا عن ابن جرير.

(۱). أي إلّا قليلًا من الناس، قاله ابن الأثير في النهاية [۲ / ۴۸۸]. (المؤلف)

(۲). أحكام القرآن: ۲ / ۱۴۷، النهاية: ۲ / ۴۸۸، الفائق في غريب الحديث: ۲ / ۲۵۵، الجامع لأحكام القرآن: ۵ / ۸۶، الدرّ المنثور: ۲ / ۴۸۷، لسان العرب: ۱۳ / ۱۵.

(۳). المصنّف: ۷ / ۵۰۰ ح ۱۴۰۲۹.

(۴). فتح الباري: ۹ / ۱۷۲.

(۵). المصنّف في الأحاديث والآثار: ۴ / ۲۹۳.

(۶). الدرّ المنثور: ۲ / ۴۸۷.

(۷). كنز العمال: ۱۶ / ۵۲۱ ح ۴۵۷۲۳.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۶، ص: ۲۹۲

٧- أخرج الطبري، عن جابر، قال: كانوا يتمتعون من النساء حتى نهاهم عمر بن الخطاب. كنز العمال «١» (٨/٢٩٣).

٨- عن سليمان بن يسار، عن أم عبد الله ابنة أبي خيثمة: أن رجلاً قدم من الشام فنزل عليها فقال: إن العزبة قد اشتدت علي فأبغيني امرأة أتمتع معها. قالت: فدلته على امرأة فشارطها وأشهدوا على ذلك عدولاً، فمكث معها ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه خرج فأخبر عن ذلك عمر بن الخطاب، فأرسل إليّ فسألني أحق ما حدثت؟ قلت: نعم. قال: فإذا قدم فأذنيني، فلما قدم أخبرته، فأرسل إليه فقال: ما حملك على الذي فعلته؟ قال: فعلته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم ينهنا عنه حتى قبضه الله، ثم مع أبي بكر فلم ينهنا عنه حتى قبضه الله، ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهياً. فقال عمر: أما والذي نفسي بيده لو كنت تقدمت في نهى لرجمتك، بينوا حتى يعرف النكاح من السفاح. كنز العمال «٢» (٨/٢٩٤) من طريق الطبري.

-٩

أخرج الحفاظ عبد الرزاق «٣»، وأبو داود في ناسخه، وابن جرير الطبري «٤»، عن عليّ أمير المؤمنين، قال: «لو لا ما سبق من رأى عمر بن الخطاب لأمرت بالمتعة، ثم ما زنى إلّا شقي». كنز العمال «٥» (٨/٢٩٤).

١٠- قال عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجنّاه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر.

(١). كنز العمال: ١٦/ ٥٢٠ ح ٤٥٧١٩.

(٢). كنز العمال: ص ٥٢٢ ح ٤٥٧٢٦.

(٣). المصنّف: ٧/ ٥٠٠ ح ١٤٠٢٩.

(٤). جامع البيان: مج ٤/ ج ٥/ ص ١٣.

(٥). كنز العمال: ١٦/ ٥٢٢ ح ٤٥٧٢٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٩٣.

و في لفظ أحمد: حتى إذا كان في آخر خلافة عمر رضى الله عنه.

صحيح مسلم «١» (١/٣٩٥) في باب نكاح المتعة، مسند أحمد «٢» (٣/٣٨٠)، وذكره فخر الدين أبو محمد الزيلعي في تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق و لفظه: تمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر و نصفاً من خلافة عمر ثم نهى الناس عنه.

١١- عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى لم تنزل آية بعدها تنسخها، فأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و مات و لم ينهنا عنها، قال رجل بعد برأيه ما شاء «٣».

ذكره المفسرون عند قوله تعالى: (فَمَا اشْتَمْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) «٤» في بيان حجة من جوز متعة النكاح، و بعضهم في مقام إثبات نسبة الجواز إلى عمران بن حصين. راجع «٥» تفسير الثعلبي، تفسير الرازي (٣/٢٠٠ و ٢٠٢)، تفسير أبي حيان (٣/٢١٨)، تفسير النيسابوري.

١٢- عن نافع، عن عبد الله بن عمر؛ أنه سئل عن متعة النساء، فقال: حرام؛ أما إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة.

السنن الكبرى للبيهقي (٧/٢٠٦).

١٣- كان عمر رضوان الله عليه يقول: والله لا أوتى برجل أباح المتعة إلّا رجمته. ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان.

- (١). صحيح مسلم: ٣/ ١٩٣ ح ١٥ كتاب النكاح.
- (٢). مسند أحمد: ٤/ ٣٦٥ ح ١٤٦٥٥.
- (٣). مرّت مصادر هذا الحديث في صحيفة: ١٩٨. (المؤلف)
- (٤). النساء: ٢٤.
- (٥). الكشف و البيان: الورقة ١٤٢ سورة النساء: آية ٢٤، التفسير الكبير: ١٠/ ٤٩، ٥٣، تفسير النيسابوري: ٢/ ٣٩٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٩٤
- ١٤- عن أبي سعيد الخدري و جابر بن عبد الله، قالوا: تمتّعنا إلى نصف من خلافة عمر رضى الله عنه حتى نهى عمر الناس عنها في شأن عمرو بن حريث. عمدة القارى للعيني «١» (٨/ ٣١٠).
- و أخرجه ابن رشد في بداية المجتهد (٢/ ٥٨) عن جابر بلفظ: تمتّعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر و نصفاً من خلافة عمر، ثم نهى عنها عمر الناس.
- ١٥- عن أيوب؛ قال عروة لابن عباس: ألا تتقى الله ترخص في المتعة؟ فقال ابن عباس: سل أمك يا عريّة! فقال عروة: أمّا أبو بكر و عمر فلم يفعلوا. فقال ابن عباس: و الله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله، نحدثكم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تحدثونا عن أبي بكر و عمر «٢».
- إحالة ابن عباس فصل القضاء على أمّ عروة أسماء بنت أبي بكر إنّما هي لتمتع الزبير بها، و أنّها ولدت له عبد الله، قال الراغب في المحاضرات «٣» (٢/ ٩٤): غير عبد الله ابن الزبير عبد الله بن عباس بتحليله المتعة، فقال له: سل أمك كيف سطعت المجامر بينها و بين أبيك، فسألها فقالت: ما ولدتك إلّا في المتعة.
- و قال ابن عباس: أول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير «٤».
- و أخرج مسلم في صحيحه «٥» (١/ ٣٥٤) عن مسلم القرى، قال: سألت ابن عباس عن متعة الحجّ فرخص فيها و كان ابن الزبير ينهى عنها، فقال: هذه أمّ ابن

(١). عمدة القارى: ١٧/ ٢٤٦.

- (٢). أخرجه أبو عمر في العلم: ٢/ ١٩٦ [ص ٤٣٤ ح ٢٠٩٥]، و في مختصره: ص ٢٢٦ [ص ٣٩١ ح ٢٥٥]، و ذكره ابن القيم في زاد المعاد: ١/ ٢١٩ [١/ ٢١٣]. (المؤلف)
- (٣). محاضرات الأدباء: مج ٢/ ٣/ ٢١٤.
- (٤). العقد الفريد: ٢/ ١٣٩ [٣/ ٢٠٥]. (المؤلف)
- (٥). صحيح مسلم: ٣/ ٨١ ح ١٩٤ و ١٩٥ كتاب الحجّ.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٩٥
- الزبير تحدّث أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رخص فيها فادخلوا عليها فاسألوها. قال: فدخلنا عليها فإذا امرأة ضخمة عمياء فقالت: قد رخص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيها.
- أخرجه بهذا اللفظ من طريقين، ثم قال: فأما عبد الرحمن ففي حديثه (المتعة) و لم يقل (متعة الحجّ). و أمّا ابن جعفر فقال: قال شعبة: قال مسلم - يعنى القرى -: لا أدري متعة الحجّ أو متعة النساء.
- و المتعة و إن أطلقت في لفظ عبد الرحمن و لا يدري مسلم أى المتعتين هي، غير أنّ أبا داود الطيالسى أخرج في مسنده (ص ٢٢٧) عن مسلم القرى، قال: دخلنا على أسماء بنت أبي بكر فسألناها عن متعة النساء، فقالت: فعلناها على عهد النبي صلى الله عليه و آله و

سلم.

نعم، فيما أخرجه أحمد في مسنده «١» (٣٤٨ / ٦) متعاً الحجج، رواه من طريق شعبه، وقد سمعت حكايته عن مسلم تردده، فلعلها قيدت بعد بذلك تحفظاً على كرامة ابن الزبير، وتخفيفاً على القارئ كونه وليد المتعة.

١٦- أخرج ابن الكلبي، أن سلمة بن أمية بن خلف الجمحي استمتع من سلمى مولاة حكيم بن أمية بن الأوقص الأسلمي، فولدت له فجدد ولدها، فبلغ ذلك عمر فنهى عن المتعة. وروى أيضاً: أن سلمة استمتع بامرأة فبلغ عمر فتوعدده. الإصابة (٢ / ٦٣).

(١). مسند أحمد: ٧ / ٤٨٧ ح ٢٦٤٠٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٩٦.

احاديث النهي عن المتعنين

المتعنان متعاً الحجج و متعاً النساء

١-

عن أبي نضرة، قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس و ابن الزبير اختلفا في المتعنين، فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما. صحيح مسلم «١» (١ / ٣٩٥)، سنن البيهقي (٧ / ٢٠٦).

صورة أخرى:

عن أبي نضرة، عن جابر رضى الله عنه، قال: قلت: إن ابن الزبير ينهى عن المتعة و إن ابن عباس يأمر بها. قال: على يدي جرى الحديث، تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبي بكر رضى الله عنه، فلما ولي عمر خطب الناس فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا الرسول، و إن القرآن هذا القرآن، و إنهما كانتا متعتان «٢» على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما: إحداهما متعة النساء، و لا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا غيبتة بالحجارة، و الأخرى متعة الحجج.

سنن البيهقي (٧ / ٢٠٦) فقال: أخرجه مسلم في الصحيح «٣» من وجه آخر عن همام.

(١). صحيح مسلم: ٣ / ١٩٤ ح ١٧ كتاب النكاح.

(٢). كذا في المصدر أيضاً.

(٣). صحيح مسلم: ٣ / ٥٦ ح ١٤٥ كتاب الحجج.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٩٧.

صورة ثالثة:

عن جابر بن عبد الله، قال: تمتعنا متعنين على عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم: الحجج و النساء فهانا عمر عنهما فاتتهينا.

أخرجه إمام الحنابلة أحمد في مسنده «١» (٣ / ٣٥٦، ٣٦٣) بطريقتين؛ أحدهما طريق عاصم صحيح رجاله كلهم ثقات بالاتفاق. و ذكره السيوطي كما في كنز العمال «٢» (٨ / ٢٩٣) عن الطبري.

صورة رابعة:

عن أبي نضرة، قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة و كان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله، فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما قام عمر قال: إن الله كان يحلُّ لرسوله ما شاء بما شاء فأتموا الحجج و

العمرة كما أمر الله، وانتهوا- وأبتوا- عن نكاح هذه النساء، لا أوتى برجل نكح- تزوج- امرأة إلى أجل إلا رجتمه «٣».

صحيح مسلم (١/٤٦٧)، أحكام القرآن للجصاص (٢/١٧٨)، سنن البيهقي (٥/٢١)، تفسير الرازي (٣/٢٦)، كنز العمال (٨/٢٩٣)، الدر المنثور (١/٢١٦).

صورة خامسة:

قال قتادة: سمعت أبا نصره يقول: قلت لجابر بن عبد الله: إن ابن الزبير ينهى

(١). مسند أحد: ٤/٣٢٥ ح ١٤٤٢٠ و ٣٣٧ ح ١٤٥٠٠.

(٢). كنز العمال: ١٦/٥٢٠ ح ٤٥٧٢٠.

(٣). صحيح مسلم: ٣/٥٦ ح ١٤٥ كتاب الحج، أحكام القرآن: ٢/١٤٧، التفسير الكبير: ١٠/٥١، كنز العمال: ١٦/٥٢١ ح ٤٥٧٢٥، الدر المنثور: ١/٥٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٩٨

عن المتعة وإن ابن عباس يأمر بها، قال جابر: على يدى دار الحديث، تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما كان عمر بن الخطاب، وقال: إن الله عز وجل كان يحلُّ لنبىه ما شاء، وإن القرآن قد نزل منازلها، فافصلوا حجكم من عمرتكم، وأتبعوا نكاح هذه النساء، فلا أوتى برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجتمه. مسند أبى داود الطيالسي (ص ٢٤٧).

قال الأميني: لم يكن رجم المتمتع بالنساء مشروعاً ولم يحكم به فقهاء القوم لشبهه العقد هناك، قال الجصاص «١» بعد ذكر الحديث: فذكر عمر الرجم فى المتعة جائز أن يكون على جهة الوعيد و التهديد لينزجر الناس عنها.

-٢-

عن عمر، أنه قال فى خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أنهى عنهما وأعاقب «٢» عليهما: متعة الحج، و متعة النساء، و فى لفظ الجصاص: لو تقدمت فيها لرجمت «٣».

البيان و التبيين للجاحظ (٢/٢٢٣)، أحكام القرآن للجصاص (١/٣٤٢، ٣٤٥ و ٢/١٨٤)، تفسير القرطبي (٢/٣٧٠)، المبسوط للسرخسي الحنفى - فى باب القرآن من كتاب الحج - و صححه، زاد المعاد لابن القيم (١/٤٤٤) فقال: ثبت عن عمر، تفسير الفخر الرازي (٢/١٦٧ و ٣/٢٠١، ٢٠٢)، كنز العمال (٨/٢٩٣) نقله عن كتاب أبى صالح و الطحاوى، و (ص ٢٩٤) عن ابن جرير الطبرى و ابن عساكر، ضوء الشمس (٢/٩٤).

استدلّ المأمون على جواز المتعة بهذا الحديث و همّ بأن يحكم بها، كما

فى تاريخ

(١). أحكام القرآن: ٢/١٤٧.

(٢). أضرب فيهما، كذا فى لفظ غير واحد. و فى لفظ الجاحظ: أضرب عليهما. (المؤلف)

(٣). البيان و التبيين: ٢/١٩٣، أحكام القرآن: ١/٢٩٠ و ٢/٢٩٣ و ٢/١٥٢، الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٦١، كتاب المبسوط: ٤/٢٧، زاد المعاد: ٢/١٨٤، التفسير الكبير: ٥/١٥٣ و ١٠/٥٢، ٥٣، كنز العمال: ١٦/٥١٩ ح ٤٥٧١٥ و ٥٢١ ح ٤٥٧٢٢ شرح معانى الآثار: ٢/١٤٦ ح ٣٦٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٢٩٩

ابن خلكان «١» (٢/٣٥٩) طبع إيران و اللفظ هناك: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و على عهد أبى بكر

رضى الله عنه و أنا أنهى عنهما.

خطبة عمر هذه في المتعنين من المتسالم عليه بالألفاظ المذكورة، غير

أنّ أحمد إمام الحنابلة «٢» أخرج الحديث باللفظ الثاني لجابر و حذف منه ما حسبه خدمة للمبدإ و لفظه: فلما ولي عمر رضى الله عنه خطب الناس فقال: إنّ القرآن هو القرآن و إنّ رسول الله هو الرسول و إنّهما كانتا متعتان «٣» على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ إحداهما متعة الحجّ، و الأخرى متعة النساء.

٣- أخرج الحافظ ابن أبي شيبة، عن سعيد بن المسيّب، قال: نهى عمر عن متعتين: متعة النساء و متعة الحجّ. الدر المنثور «٤» (٢/ ١٤٠)، كنز العمال «٥» (٨/ ٢٩٣) نقلًا عن مسدّد.

٤-

أخرج الطبرى، عن عروة بن الزبير، أنّه قال لابن عبّاس: أهلكت الناس، قال: و ما ذاك؟ قال: تفتيهم في المتعنين و قد علمت أنّ أبا بكر و عمر نهيا عنهما؟ فقال: ألا للعجب إنّي أجدّه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يحدثنى عن أبى بكر و عمر. فقال: هما كانا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أتبع لها منك. كنز العمال «٦» (٨/ ٢٩٣)، مرآة الزمان للسبط الحنفى (ص ٩٩).

٥-

قال الراغب فى المحاضرات «٧» (٢/ ٩٤): قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة:

(١). وفيات الأعيان: ١٥٠ / ٦ رقم ٧٩٣.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٨٤ ح ٣٧١.

(٣). كذا.

(٤). الدر المنثور: ٢ / ٤٨٧.

(٥). كنز العمال: ١٦ / ٥٢٠ ح ٤٥٧١٨.

(٦). كنز العمال: ص ٥١٩ ح ٤٥٧١٣.

(٧). محاضرات الأدباء: مج ٢ / ج ٣ / ٢١٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٠٠

بمن اقتديت فى جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب رضى الله عنه. قال: كيف و عمر كان أشدّ الناس فيها؟ قال: لأنّ الخير الصحيح أنّه صعد المنبر فقال: إنّ الله و رسوله قد أحلّا لكم متعتين و إنّى محرّمهما عليكم و أعاقب عليهما. فقبلنا شهادته و لم نقبل تحريمه.

٦-

أخرج الطبرى فى تاريخه «١» (٥ / ٣٢) عن عمران بن سواده، قال: صلّيت الصبح مع عمر فقرا سبحان و سورة معها ثم انصرف و قمت معه، فقال: أ حاجة؟ قلت: حاجة. قال: فالحق. قال: فلحقت، فلما دخل أذن لى، فإذا هو على سرير ليس فوقه شىء، فقلت: نصيحة. فقال: مرحباً بالناصح غدوا و عشياً. قلت: عابت أمتك [منك] «٢» أربعا. قال: فوضع رأس درّته فى ذقنه و وضع أسفلها على فخذه ثم قال: هات. قلت: ذكروا أنّك حرّمت العمرة فى أشهر الحجّ و لم يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا أبو بكر رضى الله عنه و هى حلال.

قال: هى حلال، لو أنّهم اعتمروا فى أشهر الحجّ رأوها مجزية من حجّهم فكانت قاتبة قوب عامها ففرع حجّهم و هو بهاء من بهاء الله و قد أصبت. قلت: و ذكروا أنّك حرّمت متعة النساء و قد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضه و نفارق عن ثلاث. قال: إنّ رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أحلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس إلى السعة ثم لم أعلم أحداً من المسلمين عمل بها ولا عاد إليها، فالآن من شاء نكح بقبضة و فارق عن ثلاث بطلاق و قد أصبت. قال: قلت: و أعتقت الأمة إن وضعت ذا بطنها بغير عتاقه سيدها. قال: ألحقت حرمة بحرمة و ما أردت إلا الخير و أستغفر الله. قلت: و تشكو منك نهر الرعية و عنف السياق. قال: فشرع الدرّة ثم مسحها حتى أتى على آخرها، ثم قال: أنا زميل محمد- و كان زامله في غزوة قرقر الكدر- فو الله إنى لأرتع فأشبع، و أسقى فأروى، و أنهز اللفوت «٣» و أزر العروض «٤»

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٢٥ / ٤ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). النهز: الضرب و الدفع. و اللفوت: الناقة الضجور عند الحلب. (المؤلف)

(٤). العروض: الناقة تأخذ يميناً و شمالاً و لا تلزم المحجّة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٠١

و أذب قدرى، و أسوق خطوى، و أضمّ العنود «١» و ألحق القطوف «٢» و أقلّ الزجر، و أقلّ الضرب، و أشهر العصا، و أدفع باليد، لو لا ذلك لأعدرت «٣». قال: فبلغ ذلك معاوية فقال: كان و الله عالماً برعيتهم.

و ذكره ابن أبي الحديد في شرحه «٤» (٢٨ / ٣) نقلًا عن ابن قتيبة و الطبري.

-٧-

أخرج الطبري في المستبين، عن عمر أنه قال: ثلاث كنّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنا محرّمهنّ و معاقب عليهنّ: متعة الحجّ، و متعة النساء، و حتّى على خير العمل في الأذان.

و ذكره القوشجي في شرح التجريد «٥» و سيوافيك قوله فيه. و حكاه عن الطبري الشيخ على البياضى في كتابه الصراط المستقيم «٦». هذا شطر من أحاديث المتعتين و هى تربو على أربعين حديثاً بين صحاح و حسان تعرب عن أنّ المتعتين كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و نزل فيهما القرآن و ثبتت إباحتهما بالسنة و أولّ من نهى عنهما عمر.

و عدّه العسكري في أوائله «٧»، و السيوطى في تاريخ الخلفاء «٨» (ص ٩٣)،

(١). العنود: المائل عن القصد. (المؤلف)

(٢). القطوف: من الدواب التى تسمى السير. (المؤلف)

(٣). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف، و فى الطبعة المحققة المعتمدة لدينا: لأعدرت، أى لغادرت الحقّ و الصواب.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٢ / ١٢١ الخطبة ٢٢٣.

(٥). شرح التجريد: ص ٤٨٤.

(٦). الصراط المستقيم: ٣ / ٢٧٧.

(٧). الأوائل: ص ١١٢.

(٨). تاريخ الخلفاء: ص ١٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٠٢

و القرمانى فى تاريخه «١»- هامش الكامل - (١ / ٢٠٣)، أولّ من حرّم المتعة.

أشارة

هذه جملة مما ورد فيهما من الأحاديث، و هي كما ترى بنفسها وافية بإثبات تشريعهما على العهد النبوي كتاباً و سنّة من دون نسخ يعقب حكمهما، أضف إليها من الأحاديث الكثيرة الدالّة على إباحتهما و لم نذكرها لخلوّها عن نهى عمر، و لم يكن النهى منه في المتعتين إلّا رأياً محضاً أو اجتهاداً مجرداً تجاه النصّ.

أما متعة الحجّ:

فقد نهى عنها لما استهجنه من توجه الناس إلى الحجّ و رؤوسهم تقطر ماءً بعد مجامعة النساء بعد تمام العمرة، لكنّ الله سبحانه كان أبصر منه بالحال، و نبيه صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلم ذلك حين شرّع إباحة متعة الحجّ حكماً باتّاً أبدياً إلى يوم القيامة كما هو نصّ الأحاديث الأنفة و الآتية، و لم يكن ما جاء به إلّا استحساناً يخصّ به لا يعوّل عليه و جاه الكتاب و السنّة. هذا ما رآه الخليفة هو بنفسه في مستند حكمه، و هناك أقاويل منحوتة جاءت بها شوهاء ليعضدوا تلك الفتوى المجردة، و يبرّروا بها ما قدم عليه الخليفة و تفرّد به، و كلّها يخالف ما نصّ عليه هو بنفسه، و هي أعدار مفتعلة لا تدعم قولاً و لا تغنى من الحقّ شيئاً. فمنها:

١- إنّ المتعة التي نهى عنها عمر هي فسخ الحجّ إلى العمرة التي يحجّ بعدها. و تدفعه نصوص الصحاح المذكورة عن ابن عباس، و عمران بن الحصين، و سعد بن أبي وقاص، و محمد بن عبد الله بن نوفل، و أبي موسى الأشعري، و الحسن، و بعدها

(١). أخبار الدول: ١/ ٢٨٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٣٠٣

نصوص العلماء على أنّ المنهى عنه للخليفة هو متعة الحجّ و الجمع بين الحجّ و العمرة. و قبل هذه كلّها تنصيص عمر نفسه على ذلك و تعليقه للنهي عنها بقوله: إنّي أخشى أن يعرّسوا بهنّ تحت الأراك ثمّ يروحوا بهنّ حجاجاً. و قوله: إنّي لو رخصت في المتعة لهم لعرّسوا بهنّ في الأراك ثمّ راحوا بهنّ حجاجاً. و قوله: كرهت أن يظّلوا معرّسين بهنّ في الأراك ثمّ يروحوا في الحجّ تقطر رءوسهم.

و قال الشيخ بدر الدين العيني الحنفي في عمدة القارى شرح صحيح البخارى «١» (٤/ ٥٦٨): قال عياض و غيره جازمين؛ بأنّ المتعة التي نهى عنها عمر و عثمان هي فسخ الحجّ إلى العمرة لا العمرة التي يحجّ بعدها. قلت: يرد عليهم ما جاء في رواية مسلم في بعض طرقه التصريح بكونها متعة الحجّ،

و في رواية له: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعمر بعض أهله في العشر. و في رواية له: جمع بين حجّ و عمرة.

و مراده التمتع المذكور و هو الجمع بينهما في عام واحد. انتهى.

٢- اختصاص إباحة المتعة بالصحابة في عمرتهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحسب. عزوا ذلك إلى عثمان و إلى الصحابي العظيم أبي ذر الغفاري، و يرد عليه كما في زاد المعاد لابن القيم «٢» (١/ ٢١٣): إنّ تلك الآثار الدالّة على الاختصاص بالصحابة بين باطل لا يصحّ عمّن نُسب إليه البتّة، و بين صحيح عن قائل غير معصوم لا يعارض به نصوص المشرّع المعصوم. ففي صحيحة الشيخين و غيرهما عن سراقه بن مالك قال: متعتنا هذه يا رسول الله لعامنا هذا أم للأبد؟ قال: «لا بل للأبد- لأبد الأبد» (٣).

(١). عمدة القارى: ٩/ ٢٠٥.

(٢). زاد المعاد: ١/ ٢٠٧.

(٣). صحيح البخارى: ٣/ ١٤٨ [٢/ ٦٣٢ ح ١٦٩٣] كتاب الحج باب عمره التنعيم، صحيح مسلم: ١/ ٣٤٦ [٣/ ٥٤ ح ١٤١ كتاب الحج]، كتاب الآثار للقاضى أبى يوسف: ص ١٢٦، سنن ابن ماجه: ٢/ ٢٣٠ [٢/ ٩٩٢ ح ٢٩٨٠]، مسند أحمد: ٣/ ٣٨٨ و ٤/ ١٧٥ [٤/ ٣٧٨ ح ١٤٧٤٣ و ٥/ ١٨٧ ح ١٧١٤٠]، سنن أبى داود: ٢/ ٢٨٢ [٢/ ١٥٥ ح ١٧٨٧]، صحيح النسائى: ٥/ ١٧٨ [٢/ ٣٦٦ ح ٣٧٨٧-٣٧٨٩]، سنن البيهقى: ٥/ ١٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٠٤

و فى صحيحه أخرى، عن سراقه، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فقال: «ألا إن العمرة قد دخلت فى الحج إلى يوم القيامة» (١).

و فى صحيحه عن ابن عباس، قال: «دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة» (٢).

قال الترمذى بعده فى صحيحه (٣) (١/ ١٧٥): و فى الباب عن سراقه بن مالك و جابر بن عبد الله، و معنى هذا الحديث: أن لا بأس بالعمرة فى أشهر الحج، و هكذا فسره الشافعى و أحمد و إسحاق، و معنى هذا الحديث: أن أهل الجاهلية كانوا لا يعتمرون فى أشهر الحج، فلما جاء الإسلام رخص النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك فقال: «دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة».

يعنى لا بأس بالعمرة فى أشهر الحج. انتهى.

و فى صحيحه عن عمر نفسه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتانى جبرئيل عليه السلام و أنا بالعقيق فقال: صل فى هذا الوادى المبارك ركعتين و قل: عمرة فى حجة فقد دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة» (٤). فما أجر الخليفة على سنة أخبره بها رسول الله، و أتى بها جبرئيل!

و قال السندى فى حاشية سنن ابن ماجه (٢/ ٢٣١): ظاهر حديث بلال موافقه نهى عمر عن المتعة، و الجمهور على خلافه، و أن المتعة غير مخصوصة بهم، فلذلك حملوا المتعة بالفسخ و الله أعلم. انتهى.

و حديث بلال هذا من الأحاديث الدالة على اختصاص المتعة بالصحابة، و فيه

(١). مسند أحمد: ٤/ ١٧٥ [٥/ ١٨٦ ح ١٧١٣٢ و ١٧١٣٣]، سنن ابن ماجه: ٢/ ٢٢٩ [٢/ ٩٩١ ح ٢٩٧٧]، سنن البيهقى: ٤/ ٣٥٢. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ١/ ٣٥٥ [٣/ ٨٣ ح ٢٠٣ كتاب الحج]، سنن الدارمى: ٢/ ٥١، صحيح الترمذى: ١/ ١٧٥ [٣/ ٢٧١ ح ٩٣٢]، سنن أبى داود: ١/ ٢٨٣ [٢/ ١٥٦ ح ١٧٩٠]، سنن النسائى: ٥/ ١٨١ [٢/ ٣٦٨ ح ٣٧٩٧]، سنن البيهقى: ٤/ ٣٤٤، تفسير ابن كثير: ١/ ٢٣٠ و صححه. (المؤلف)

(٣). سنن الترمذى: ٣/ ٢٧١ ح ٩٣٢.

(٤). أخرجه البيهقى فى سننه: ٥/ ١٣ و قال: رواه البخارى فى الصحيح [٢/ ٥٥٦ ح ١٤٦١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٠٥

قال أحمد: لا يعرف هذا الرجل، هذا حديث ليس إسناده بالمعروف، ليس حديث بلال عندى بثبت. و قال ابن القيم فى زاد المعاد (١) بعد نقله قول أحمد: قلت: و مما يدل على صحة قول الإمام أحمد، و أن هذا الحديث لا يصح أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن المتعة أنها للأبد، فنحن نشهد بالله أن حديث بلال هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هو غلط عليه، و كيف تقدم رواية بلال على روايات الثقات الأثبات إلى أن قال:

قال المجوزون للفسخ: هذا قول فاسد لا شك فيه بل هذا رأى لا شك فيه، وقد صرح بأنه رأى من هو أعظم من عثمان و أبى ذرّ و عمران بن حصين.

ففى الصحيحين «٢» و اللفظ للبخارى: تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نزل القرآن، فقال رجل برأيه ما شاء، و لفظ مسلم «٣»: نزلت آية المتعة فى كتاب الله عزّ و جلّ - يعنى متعة الحجّ - و أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ لم تنزل آية تنسخ متعة الحجّ و لم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء. و فى لفظ: يريد عمر. و قال عبد الله بن عمر لمن سأله عنها و قال: إنّ أباك نهى عنها: أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحقّ أن يتبع أو أبى؟ و قال ابن عباس لمن كان يعارضه فيها بأبى بكر و عمر: يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تقولون: قال أبو بكر و عمر. فهذا جواب العلماء لا جواب من يقول: عثمان و أبو ذرّ أعلم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منكم، و هلّا قال ابن عباس و عبد الله بن عمر: أبو بكر و عمر أعلم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منّا؟ و لم يكن أحد من الصحابة و لا أحد من التابعين يرضى بهذا الجواب فى دفع نصّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هم كانوا أعلم بالله و رسوله و اتقى له من أن يقدموا على قول المعصوم رأى غير المعصوم.

(١). زاد المعاد: ٢٠٧/١ - ٢٠٨.

(٢). صحيح البخارى: ٥٦٩ / ٢ ح ١٤٩٦، صحيح مسلم: ٣ / ٧١ ح ١٧٢ كتاب الحجّ.

(٣). صحيح مسلم: ٣ / ٧٠ ح ١٦٦ كتاب الحجّ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٠٦

ثمّ ثبت النصّ عن المعصوم بأنها باقية إلى يوم القيامة، و قد قال ببقائها على بن أبى طالب رضى الله عنه، و سعد بن أبى وقاص، و ابن عمر، و ابن عباس، و أبو موسى، و سعيد ابن المسيّب، و جمهور التابعين.

و يدلّ على أنّ ذلك رأى محض لا ينسب إلى أنه مرفوع إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما نهى عنها قال له أبو موسى الأشعرى: يا أمير المؤمنين ما أحدثت فى شأن النسك؟ فقال: إن أخذ بكتاب ربنا فإنّ الله يقول: (وَ اتُّمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) «١». و إن أخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لم يحلّ حتى نحر. فهذا اتفاق من أبى موسى و عمر على أنّ منع النسخ إلى المتعة و الإحرام بها ابتداءً إنّما هو رأى منه أحدثه فى النسك ليس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إن استدلّ له بما استدلّ، و أبو موسى كان يفتى الناس الفسخ فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه كلّها و صدرًا من خلافة عمر حتى فاوض عمر رضى الله عنه فى نهيه عن ذلك، و اتفقا على أنّه رأى أحدثه عمر رضى الله عنه فى النسك، ثمّ صحّ عنه الرجوع عنه. انتهى «٢».

و قال العينى فى عمدة القارى «٣» (٥٦٢ / ٤): فإن قلت: روى عن أبى ذرّ أنّه قال: كانت متعة الحجّ لأصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاصّة، فى صحيح مسلم «٤». قلت: قالوا: هذا قول صحابى يخالف الكتاب و السنة و الإجماع و قول من هو خير منه. أمّا الكتاب فقوله تعالى: (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ) «٥». و هذا عامّ، و أجمع المسلمون على إباحة التمتع فى جميع الأعصار و إنّما اختلفوا فى فضله. و أمّا السنة

فحديث سراقه «٦»: المتعة لنا

(١). البقرة: ١٩٦.

(٢). زاد المعاد: ١/ ٢١٥ [١/ ٢٠٧-٢٠٩]. (المؤلف)

(٣). عمدة القارى: ١٩٨/٩.

(٤). صحيح مسلم: ٣/ ٦٨، ح ١٦٠ كتاب الحج.

(٥). البقرة: ١٩٦.

(٦). صحيح مسلم: ٣/ ٦١ ح ١٤٧ كتاب الحج.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٠٧.

خاصة أو هي للأبد؟ قال: «بل هي للأبد»

، و حديث جابر المذكور في صحيح مسلم في صفة الحج نحو هذا، و معناه أن أهل الجاهلية كانوا لا يجيزون التمتع و لا يرون العمرة في أشهر الحج إلا فجوراً، فبين النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن الله قد شرع العمرة في أشهر الحج و جوز التمتع إلى يوم القيامة. رواه سعيد بن منصور من قول طاوس، و زاد فيه: فلما كان الإسلام أمر الناس أن يعتمروا في أشهر الحج فدخلت العمرة في أشهر الحج إلى يوم القيامة، و قد خالف أبا ذر علي و سعد و ابن عباس و ابن عمر و عمران بن حصين و سائر الصحابة و سائر المسلمين، قال عمران: تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نزل فيه القرآن فلم ينهنا عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينسخها شيء، فقال فيها رجل برأيه ما شاء. متفق عليه.

و قال سعد بن أبي وقاص: فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعنى التمتع و هذا- يعنى الذى نهى عنها- يومئذ كافر بالعرش- يعنى بيوت مكة «١»- رواه مسلم «٢».

انتهى. يعنى به معاوية بن أبى سفيان كما فى صحيح مسلم.

فرأى الخليفة و أمره بالعمرة فى غير أشهر الحج عود إلى الرأى الجاهلى قصده أو لم يقصد، فإن أهل الجاهلية كما سمعت كانوا لا يرون العمرة فى أشهر الحج،

قال ابن عباس: و الله ما أعمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عائشة فى ذى الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك.

و قال: كانوا يرون أن العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور فى الأرض «٣».

٣- ما أخرجه أبو داود فى سننه «٤» (١/ ٢٨٣)، عن سعيد بن المسيب، أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فشهد عنده أنه سمع رسول الله ٣- صلى الله عليه و آله و سلم

(١). المراد: أنا تمتعنا و معاوية يومئذ كافر على دين الجاهلية مقيم بمكة. و هو ما اختاره القاضى عياض و وافقه عليه محقق صحيح مسلم.

(٢). صحيح مسلم: ٣/ ٧١ ح ١٧٠، ٦٩ ح ١٦٤ كتاب الحج. و ما بين الشارحتين منه.

(٣). صحيح البخارى: ٣/ ٦٩ [٢/ ٥٦٧ ح ١٤٨٩]، صحيح مسلم: ١/ ٣٥٥ [٣/ ٨١ ح ١٩٨ كتاب الحج]، سنن البيهقى: ٤/ ٣٤٥، سنن

النسائى: ٥/ ١٨٠ [٢/ ٣٦٨ ح ٣٧٩٥]. (المؤلف)

(٤). سنن أبى داود: ٢/ ١٥٧ ح ١٧٩٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٠٨.

فى مرضه الذى قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج.

و أجاب عنه بدر الدين العيني فى عمدة القارى «١» (٤/ ٥٦٢) بقوله: أُجيب عن هذا بأنّه حالة مخالفة للكتاب و السنّة و الإجماع

كحديث أبي ذرٍّ، بل هو أدنى حالاً منه فإنَّ في إسناده مقالاً. انتهى.

و أجاب عنه الزرقاني في شرح الموطأ «٢» (١٨٠ / ٢) بأنَّ إسناده ضعيف و منقطع كما بيّنه الحفظ.

اعطف إلى حديث ذلك الرجل الذي لم يعرف و لعله لم يولد بعد، ما أخرجه أبو داود في سننه «٣» (٢٨٣ / ١) عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال لأصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم: هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن كذا و كذا و ركوب جلود النمرور؟ قالوا: نعم. قال: فتعلمون أنه نهى أن يقرن بين الحجّ و العمرة؟ فقالوا: أمّا هذا فلا. فقال: أمّا إنَّها معهنّ و لكنكم نسيتم.

سبحانك اللهم ما أجرأهم على نواميس الدين! فلو كان مثل متعة الحجّ التي يشمل حكمها في كلّ سنة مئات من ألوف الناس نزل فيها القرآن و فعلها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثمّ ينهى عنها صلى الله عليه و آله و سلم و ينسأه كلّ الصحابة و فيهم كثيرون طالت أيام صحبتهم، و لم يتفوه به أيّ أحد، و لم يذكره إلّا معاوية بن أبي سفيان المتأخّر إسلامه عن أكثرهم، المستتبّع لقصر صحبته و قلبه سماعه و لا يفوه به إلّا بعد لأى من عمر الدهر يوم تولّى الأمر و راقه أن يحذو حذو من تقدّمه، فأى ثقة تبقى بالأحكام عندئذٍ؟ و أى اعتماد يحصل للمسلم عليها؟ و لعمر الحقّ ليست هذه كلّها إلّا لعباً بالشريعة المطهرة و تسريباً للأهواء فيها، و ما كانت هي عند أولئك الرجال إلّا قوانين

(١). عمدة القارى: ١٩٩ / ٩.

(٢). شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٢ / ٢٦٦ ح ٧٧٩.

(٣). سنن أبي داود: ٢ / ١٥٧ ح ١٧٩٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٠٩.

سياسية و قتيبة تدور بنظر من ساسها و رأى من تولّى أزمّتها.

و شفع الحديثين بما رواه أحمد «١» في رواية من أن أول من نهى عنها معاوية و تمتّع أبو بكر و عمر و عثمان. و فى أخرى «٢» أن أبا بكر نهى عنها. فهو مصادّ فى معاوية لجميع ما تقدّم من الصحاح، و فى أبى بكر لأكثرها، و أحسب أن من لفق الرواية الأولى أراد تخفيفاً عن عمر بالقاء النهى على عاتق معاوية، و من اختلق الثانية جعل ذلك رأى من سنّه الشيخين ليقوى جانبه، ذاهلاً عن أن الكتاب و السنّة يأتیان على كلّ قول و فتوى يتحيزان عنهما لأى قائل كان القول، و من أى مفت صدرت الفتوى.

قال العينى فى عمدة القارى «٣» (٥٦٢ / ٤): فإن قلت: قد نهى عنها عمر و عثمان و معاوية، قلت: قد أنكر عليهم علماء الصحابة و خالفوهم فى فعلها، و الحقّ مع المنكرين عليهم دونهم. انتهى.

و لم يكن عزو التمتع إلى عثمان فى حديث أحمد و الترمذى إلّا من ذاهل مغفل عن أحاديث كثيرة دالة على نهيه عنها أخرجها أئمة الحديث و حفظاه فى الصحاح و المسانيد «٤»، و فيها اعتراضه على مثل على أمير المؤمنين و تمتّعه

بقوله: ترانى أنهى الناس عن شيء و أنت تفعله؟ فقال عليه السلام: «ما كنت لأدع سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقول

(١). مسند أحمد: ١ / ٢٩٢، ٣١٣ [١ / ٤٨١ ح ٢٦٥٩ و ٥١٥ ح ٢٨٦٠]، و أخرجه الترمذى فى صحيحه: ١ / ١٥٧ [٣ / ١٨٤ ح ٨٢٢]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ١ / ٣٣٧، ٣٥٣ [١ / ٥٥٤ ح ٣١١١]. (المؤلف)

(٣). عمدة القارى: ١٩٩ / ٩.

(٤). صحيح البخارى: ٣ / ٦٩، ٧١ [٢ / ٥٦٧ ح ١٤٨٨ و ٥٦٩ ح ١٤٩٤]، صحيح مسلم: ١ / ٣٤٩ [٣ / ٦٨ ح ١٥٨ كتاب الحجّ]، صحيح

النسائي: ١٥٢ / ٥ [٢ / ٣٤٨ ح ٣٧١٣]، مستدرک الحاكم: ١ / ٤٧٢ [١ / ٦٤٥ ح ١٧٣٥]، سنن البيهقي: ٥ / ٢٢، تيسير الوصول: ١ / ٢٨٢ [١ / ٣٣٣ ح ١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣١٠.

أحد من الناس» (١).

و في حديث آخر عند البخاري (٢): «قال عليّ: «ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٣).

وقد بلغت شدّة نكير عثمان علي من تمتّع إلى حدّ كاد أن يقتل من جرّائه مولانا أمير المؤمنين.

أخرج أبو عمر في كتاب جامع العلم (٤) [٢ / ٣٠] وفي مختصره (٥) صحيفة (١١١)، عن عبد الله بن الزبير؛ أنّه قال: أنا والله لمع عثمان بالجحفه ومع رهط من أهل الشام وفيهم حبيب بن مسلمة الفهري، إذ قال عثمان وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحجّ: أن أتمّوا الحجّ وخلصوه في أشهر الحجّ، فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فإنّ الله قد وسّع في الخير. فقال له عليّ: «عمدت إلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و رخصه رخص للعباد بها في كتابه، تضيق عليهم فيها وتنهاي عنها، وكانت لذي الحجة ولنائي الدار»، ثمّ أهلّ بعمرة وحجّة معاً، فأقبل عثمان على الناس فقال: و هل نهيت عنها؟ إني لم أنه عنها إنّما كان رأياً أشرت به، فمن شاء أخذ به، ومن شاء تركه.

قال: فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة: أنظر إلى هذا كيف يخالف أمير المؤمنين؟ والله لو أمرني لضربت عنقه. قال: فرفع حبيب يده فضرب بها في صدره وقال: اسكت فضّ الله فاك؛ فإنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم بما يختلفون فيه.

و بما ذكر يظهر فساد بقيّة ما قيل من الوجوه المبرّرة لرأى الخليفة، و من ابتغى

(١). صحيح البخاري: ٣ / ٦٩ [٢ / ٥٦٧ ح ١٤٨٨] طبع سنة ١٢٧٩ في عشر مجلّدات، سنن النسائي: ٥ / ١٤٨ [٢ / ٣٤٥ ح ٣٧٠٣]، سنن

البيهقي: ٤ / ٣٥٢ و ٥ / ٢٢. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: ٢ / ٥٦٩ ح ١٤٩٤.

(٣). وأخرجه مسلم في صحيحه: ١ / ٣٤٩ [٣ / ٦٨ ح ١٥٩ كتاب الحجّ]. (المؤلف)

(٤). جامع بيان العلم: ص ٢٤٥ ح ١٢٨٢.

(٥). مختصر جامع بيان العلم: ص ١٩٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣١١.

وراء ذلك تفصيلاً في الموضوع فعليه بزاد المعاد لابن قيم الجوزيّة «١» (١ / ١٧٧ - ٢٢٥).

أما متعة النساء:

فالذي يظهر من كلمات عمر أنّه كان يعدّها من السفاح، و لذلك قال في حديث مرّ في صحيفة (٢٠٧): بينوا حتى يُعرف النكاح من السفاح. و لم يكن عند ذلك و في عهد الصحابة كلّهم من حديث النسخ عين و لا أثر، و كان إذا شجر بينهم خلاف في ذلك استند المجوّزون إلى الكتاب و السنّة، و المانعون إلى قول عمر و نهيه عنها، كما ينفي النسخ بكلّ صراحة قول الخليفة: أنا أنهى عنهما، و هو صريح ما مرّ عن أمير المؤمنين عليه السلام و عبد الله بن العباس من إسناد النهي إلى عمر فحسب، و سيأتي عن ابن عباس قوله: إنّ آية المتعة محكمة. يعني لم تنسخ، و مرّ في (ص ٢٠٦) عن الحّكم أنّها غير منسوخة و إلى هذا استند كلّ من أباحها من الصحابة و التابعين و منهم:

- ١- عمران بن الحصين، مَرَّ حديثه (ص ٢٠٨).
- ٢- جابر بن عبد الله، مَرَّ حديثه (ص ٢٠٨ و ٢٠٩ - ٢١١).
- ٣- عبد الله بن مسعود، يَأْتِي حديث قراءته: فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجل. و عدّه ابن حزم في المحلّي «٢» و الزرقاني في شرح الموطأ «٣» مَمَّن ثبت على إباحتها.
- و أخرج الحفاظ عنه أنّه قال: كُنَّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس لنا نساء، فقلنا: يا رسول الله ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك و رخص لنا أن ننكح بالثوب إلى

(١). زاد المعاد: ١ / ١٧١ - ٢١٩.

(٢). المحلّي: ٩ / ٥١٩ المسألة ١٨٥٤.

(٣). شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٣ / ١٥٤ ح ١١٧٨ كتاب النكاح.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣١٢

أجل، ثم قال: (لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) «١».

قال الجصاص بعد ذكر الحديث: إِنَّ الْآيَةَ مِنْ تَلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ عِنْدَ إِبَاحَةِ الْمَتْعَةِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) «٢». و ذكره ابن كثير في تفسيره (٢ / ٨٧) نقلًا عن الشيخين و أدخل فيه من عند نفسه: ثم قرأ عبد الله.

٤- عبد الله بن عمر، أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده «٣» (٢ / ٩٥) بإسناده عن عبد الرحمن بن نعم - نعيم - الأعرجي، قال: سألت رجل ابن عمر عن المتعة و أنا عنده - متعة النساء - فقال: و الله ما كُنَّا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زانين و لا مسافحين.

٥- معاوية بن أبي سفيان، عدّه ابن حزم في المحلّي «٤»، و الزرقاني في شرح الموطأ «٥» مَمَّن ثبت على إباحتها. و مرّ خلافه و يوافقك قولنا الفصل فيه.

٦- أبو سعيد الخدري، المحلّي لابن حزم، و شرح الموطأ للزرقاني «٦».

٧- سلمة بن أمية بن خلف، المحلّي لابن حزم، و شرح الموطأ للزرقاني «٧».

(١). صحيح البخاري: ٧ / ٨ [١٩٥٣ / ٥] ح ٤٧٨٧ [كتاب النكاح، صحيح مسلم: ١ / ٣٥٤] ح ١٩٢ / ٣ [١١ كتاب النكاح]، صحيح أبي حاتم البستي [الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٩ / ٤٤٩ ح ٤١٤١]، أحكام القرآن للجصاص: ٢ / ١٨٤ [١٥١ / ٢] سنن البيهقي: ٧ / ٢٠٠، تفسير القرطبي: ٥ / ١٣٠ [٨٦ / ٥]، نقلًا عن صحيح البستي، تفسير ابن كثير: ٢ / ٨٧، الدر المنثور: ٢ / ٣٠٧ [١٤٠ / ٣] نقلًا عن تسعة من الأئمة و الحفاظ. (المؤلف)

(٢). المائدة: ٨٧.

(٣). مسند أحمد: ٢ / ٢٢٥ ح ٥٦٦١.

(٤). المحلّي: ٩ / ٥١٩ المسألة ١٨٥٤.

(٥). شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٣ / ١٥٤ ح ١١٧٨.

(٦). المحلّي: ٩ / ٥١٩ المسألة ١٨٥٤، شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٣ / ١٥٤ ح ١١٧٨.

(٧). المحلّي: ٩ / ٥١٩ المسألة ١٨٥٤، شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٣ / ١٥٤ ح ١١٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣١٣

- ٨- معبد بن أمية بن خلف، المحلى لابن حزم «١»، و شرح الموطن للزرقاني.
- ٩- الزبير بن العوام، راجع صحيفه (٢٠٨، ٢٠٩).
- ١٠- خالد بن مهاجر بن خالد المخزومي، قال: بينا هو جالس عند رجل جاءه رجل فاستفتاه في المتعة فأمره بها. فقال له ابن أبي عمرة الأنصاري: مهلاً. فقال: ما هي؟ و الله لقد فعلت في عهد إمام المتقين «٢».
- ١١- عمرو بن حريث، مرّ حديثه (ص ٢٠٧) و فيما أخرجه الطبري عن سعيد ابن المسيب، قال: استمتع ابن حريث و ابن فلان كلاهما و ولد له من المتعة زمان أبي بكر و عمر «٣».
- ١٢- أبي بن كعب، تأتي قراءته: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل.
- ١٣- ربيعة بن أمية، مرّ حديثه (ص ٢٠٦).
- ١٤- سمير- في الإصابة: لعله سمرة بن جندب-، قال: كنّا نتمتع على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. الإصابة (٢/ ٨١).
- ١٥- سعيد بن جبير، عدّه ابن حزم «٤» مّمّن ثبت على إباحتها و تأتي قراءته.
- ١٦- طاووس اليماني، عدّه ابن حزم «٥» مّمّن ثبت على إباحتها.
- ١٧- عطاء أبو محمد المدني، عدّه ابن حزم «٦» مّمّن ثبت على إباحتها.

(١). المحلى: ٩/ ٥١٩ المسألة ١٨٥٤.

(٢). صحيح مسلم: ١/ ٣٩٦ [٣/ ١٩٧ ح ٢٧ كتاب النكاح]، سنن البيهقي: ٧/ ٢٠٥. (المؤلف)

(٣). كنز العمال: ٨/ ٢٩٣ [١٦/ ٥١٨ ح ٤٥٧١٢]. (المؤلف)

(٤). المحلى: ٩/ ٥٢٠ المسألة ١٨٥٤.

(٥). المحلى: ٩/ ٥٢٠ المسألة ١٨٥٤.

(٦). المحلى: ٩/ ٥٢٠ المسألة ١٨٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣١٤

١٨- السدي، كما في تفسيره، و تأتي قراءته.

١٩- مجاهد، سيأتي قوله في آية المتعة و لم يُعزّ إليه القول بالنسخ.

٢٠- زفر بن أوس المدني، كما في البحر الرائق لابن نجيم (٣/ ١١٥).

قال ابن حزم في المحلى «١» بعد عدّ جملة مّمّن ثبت على إباحة المتعة من الصحابة: و رواه جابر عن جميع الصحابة مدّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر و عمر إلى قرب آخر خلافة عمر. ثمّ قال: و من التابعين طاووس و سعيد بن جبير و عطاء و سائر فقهاء مكة.

و قال أبو عمر- صاحب الاستيعاب:- أصحاب ابن عباس من أهل مكة و اليمن كلّهم يرون المتعة حلالاً على مذهب ابن عباس و حرّمها سائر الناس «٢».

و قال القرطبي في تفسيره «٣» (٥/ ١٣٢): أهل مكة كانوا يستعملونها كثيراً.

و قال الرازي في تفسيره «٤» (٣/ ٢٠٠) في آية المتعة: اختلفوا في أنها هل نُسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأئمة إلى أنها صارت منسوخة. و قال السواد منهم: إنّها بقيت مباحة كما كانت.

و قال أبو حيان في تفسيره «٥» بعد نقل حديث إباحتها: و على هذا جماعة من أهل البيت و التابعين.

و قد ذهب إلى إباحة المتعة؛ مثل ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز المكي

(١). المحلّي: ٩ / ٥١٩ المسألة ١٨٥٤.

(٢). تفسير القرطبي: ٥ / ١٣٣ [٥ / ٨٨]، فتح الباري: ٩ / ١٤٢ [٩ / ١٧٣]. (المؤلف)

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٨٧.

(٤). التفسير الكبير: ١٠ / ٤٩.

(٥). تفسير البحر المحیط: ٣ / ٢١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣١٥.

المتوفى (١٥٠)، قال الشافعي: استمتع ابن جريج بسبعين امرأة. وقال الذهبي: تزوج نحواً من تسعين امرأة نكاح المتعة «١». وقال السرخسي في المبسوط «٢»: تفسير المتعة أن يقول لامرأة: أتمتع بك كذا من المدّة بكذا من المال. وهذا باطل عندنا جائز عند مالك بن أنس، وهو الظاهر من قول ابن عباس.

وقال فخر الدين أبو محمد عثمان بن عليّ الزيلعي في تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق: قال مالك: هو - نكاح المتعة - جائز لأنه كان مشروعاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه، واشتهر عن ابن عباس تحليلها وتبعه على ذلك أكثر أصحابه من أهل اليمن ومكة، وكان يستدلّ على ذلك بقوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) «٣»، وعن عطاء أنه قال: سمعت جابراً يقول: تمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر ونصفاً من خلفه عمر ثم نهى الناس عنه. وهو يحكى عن أبي سعيد الخدري وإليه ذهب الشيعة. ويُنسب جواز المتعة إلى مالك في فتاوى الفرغاني تأليف القاضي فخر الدين حسن بن منصور الفرغاني، وفي خزائن الروايات في الفروع الحنفية تأليف القاضي جكن الحنفي، وفي كتاب الكافي في الفروع الحنفية، وفي العناية شرح الهداية تأليف أكمل الدين محمد بن محمود الحنفي، ويظهر من شرح الموطأ للزرقاني «٤» أنه أحد قولي مالك.

نعم؛ جاء قوم راقهم أن ينحتوا لنهي عمر حجّة قويّة، فادّعوا نسخ الآية

(١). تهذيب التهذيب: ٦ / ٤٠٦ [٦ / ٣٦٠]، ميزان الاعتدال: ٢ / ١٥١ [٢ / ٦٥٩ رقم ٥٢٢٧]. (المؤلف)

(٢). المبسوط: ٥ / ١٥٢.

(٣). النساء: ٢٤.

(٤). شرح الزرقاني على موطأ مالك: ٣ / ١٥٥ ح ١١٧٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣١٦.

بالتاب تارةً وبالسنّة أخرى، وتضاربت هناك آراؤهم وكلّ منها يكذب الآخر، كما أنّ كلّاً من قائلها يزيّف قول الآخر، فمن قائل: نسخت بقوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) «١».

ومن قائل بنسخها بقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) «٢». نظراً إلى أنّ المنكوحه متعة ليست بزوجه ولا ملك يمين.

و ثالث يقول: إنّها نسخت بآية الميراث إذ كانت المتعة لا ميراث فيها.

هذه كلّها دعاوى فارغة، أي حسب امرؤ أن تخفى هذه الآيات وكونها ناسخة لآية المتعة على أولئك الصحابة وفيهم من المجوزين لها من عرف، وفيهم من فيهم، وفي مقدّمهم سيّدنا أمير المؤمنين العارف بالكتاب قذاذاته و جذاذاته، وقد مرّ في صحيفه (٧٢) عن الحرالي قوله: قد علم الأولون والآخرون أنّ فهم كتاب الله منحصر إلى علم عليّ. فكيف ذهب عليه وعلى مثل ابن عباس ترجمان القرآن نسخ هذه الآيات آية المتعة، و ذهبوا إلى إباحتها وما أصاخوا إلى قول أيّ ناه عنها؟ فالتمسّ يكون بهذه الآيات في النسخ ممّن

أخذوا؟ و من أين أتاهم هذا العلم المساوق للجهل؟ و إن صدقت الأحلام و كان ابن عباس روى النسخ ببعضها كما عزوا إليه «٣» و رأى مع ذلك إباحتها و قال بها إلى آخر نفس لفظه، و تبعته فيها أمة كبيرة فالمصيبة أعظم و أعظم، و حاشاه أن تكون هذه سيرته و هذا مبلغ ثقته و أمانته بودائع العلم و الدين.
على أن الآية الأولى إنما أراد سبحانه بها من تبين بالطلاق لا مطلق الينونة،

(١). الطلاق: ١.

(٢). المؤمنون: ٥-٦.

(٣). أحكام القرآن للجصاص: ١٧٨ / ٢ [١٤٧ / ٢]، سنن البيهقي: ٢٠٦ / ٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣١٧

و إلا لشملت ملك اليمين أيضاً فنسخته و لم يقل به أحد و لا عدّه أحد من السفاح.
و أمّا الآية الثانية؛ فالقول فيها بنفى الزوجية في المتعة مصادرة محضة؛ فإنّ القائل بإباحتها يقول بالزوجية فيها و إنّها نكاح، و على ذلك قال القرطبي «١» كما يأتي: لم يختلف العلماء من السلف و الخلف أن المتعة نكاح إلى أجل لا ميراث فيه. و عن القاضي كما سيوافيك أنه قال: اتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيها.
فلاستدلال بإطلاق هذه الآية على إباحة نكاح المتعة أولى من التمسك بها في نسخ آية المتعة.
ثمّ القول بالنسخ بهذه الآية يُعزى إلى ابن عباس و هو كعزو الرجوع عن القول بإباحة المتعة إليه ساقط عن الاعتبار. قال ابن بطال: روى أهل مكة و اليمن عن ابن عباس إباحة المتعة، و روى عنه الرجوع بأسانيد ضعيفة و إجازة المتعة عنه أصحّ «٢».
و أمّا آية الميراث فهي أجنبيّة عن المقام؛ فإنّ نفى الوراثة جاءت بها السنّة في خصوص النكاح المؤجل، فهي بمعزل عن نفى عقدة النكاح و عنوان الزوجية كما جاء مثله في الولد القاتل أو الكافر من غير نفى لأصل البنوة.
و أمّا النسخ بالسنّة فقد كثر القول فيه و اختلفت الآراء اختلافاً هائلاً، و كلّ منها لا يلائم الآخر، و القارئ لا مناص له من هذا الخلاف و التضارب في القول لاختلاف ما اختلفته يد الوضع فيه من الروايات الجمة تجاه ما حفظته السنّة الثابتة و التاريخ الصحيح، فوضع كلّ من رجال النسخ المفتعل بحسب رأيه و سليقته ذاهلاً عن نسيجه أخيه و فعليته، و إليك جملة من تلكم الأقوال:

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٨٧ / ٥.

(٢). فتح الباري: ٢٤٢ / ٩ [١٧٣ / ٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣١٨

١- كانت رخصة في أول الإسلام نهى عنها رسول الله يوم خيبر.

٢- لم تكن مباحة إلا للضرورة في أوقات ثم حرمت آخر سنة حجة الوداع. قاله الحازمي.

٣- لا تحتاج إلى النسخ إنما أبيحت ثلاثة أيام، فبانقضائها تنتهي الإباحة.

٤- كانت مباحة و نهى عنها في غزوة تبوك. الغدیر، العلامة الأمينی ج ٦ ٣١٨ أما متعة النساء: ص : ٣١١

أبيحت عام أو طاس، ثم نهى عنها.

٥- أبيحت في حجة الوداع ثم نهى عنها.

٦- أبيحت ثم نهى عنها عام الفتح.

٧- أبيحت يوم الفتح و نهى عنها يوم ذاك.

٩- ما حَلَّتْ قَطَّ إِلَّا فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ.

١٠- هِيَ الزَّانَا لَمْ تَبَحْ قَطَّ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَه النَّحَّاسُ.

١١- أُبِيحَتْ ثُمَّ نُهِيَ عَنْهَا عَامَ خَيْبَرَ، ثُمَّ أُذِنَ فِيهَا عَامَ الْفَتْحِ، ثُمَّ حُرِّمَتْ بَعْدَ ثَلَاثِ.

١٢- أُبِيحَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ حُرِّمَتْ يَوْمَ خَيْبَرَ، ثُمَّ أُبِيحَتْ فِي غَزْوَةِ أُوطَاسِ ثُمَّ حُرِّمَتْ.

١٣- أُبِيحَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَعَامِ أُوطَاسِ وَيَوْمِ الْفَتْحِ وَعَمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَحُرِّمَتْ يَوْمَ خَيْبَرَ وَغَزْوَةِ تَبُوكَ وَحِجَّةِ الْإِسْلَامِ.

١٤- أُبِيحَتْ ثُمَّ نُسِخَتْ، ثُمَّ أُبِيحَتْ ثُمَّ نُسِخَتْ، ثُمَّ أُبِيحَتْ ثُمَّ نُسِخَتْ.

١٥- أُبِيحَتْ سَبْعًا وَنُسِخَتْ سَبْعًا. نُسِخَتْ بِخَيْبَرَ، وَحَنِينَ، وَعَمْرَةَ الْقَضَاءِ،

الغدِير، العلامَةُ الْأَمِينِي، ج٦، ص: ٣١٩.

وَعَامَ الْفَتْحِ، وَعَامِ أُوطَاسِ، وَغَزْوَةِ تَبُوكَ، وَحِجَّةِ الْوُدَاعِ «١».

وَإِنْ رَمَتِ الْوُقُوفَ عَلَى الْأَرَاءِ الْمُتَضَارِبَةِ حَوْلَ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَالْكَلِمَاتِ الطَّوِيلَةِ وَالْعَرِيضَةِ فِيهَا فَخِذِ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ مَقْيَاسًا، وَقَدْ أَخْرَجَ حَدِيثَهُ خَمْسَةً مِنْ أُنْمَةِ الصَّحَّاحِ السِّتِّ فِي صَحَّاحِهِمْ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُنْمَةِ الْحَدِيثِ فِي مَسَانِيدِهِمْ «٢»، وَأَنْهَوْا إِسْنَادَهُ إِلَى عِلْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ فِيهِ:

فَمَنْ قَائِلُ «٣» بِأَنَّ تَحْرِيمَ الْمَتَعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ صَحِيحٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

وَآخِرُ يَقُولُ «٤»: هَذَا شَيْءٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَرَوَاهُ الْأَثَرُ أَنَّ الْمَتَعَةَ حُرِّمَتْ يَوْمَ خَيْبَرَ.

وَثَالِثُ «٥» يَقُولُ: إِنَّهُ غَلَطَ وَ لَمْ يَقَعْ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ تَمَتُّعٌ بِالنِّسَاءِ.

وَرَابِعُ «٦» يَقُولُ: إِنَّ التَّارِيخَ فِي الْحَدِيثِ إِنَّمَا هُوَ فِي النَّهْيِ عَنِ لَحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ

(١). رَاجِعِ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ لِلْجِصَّاصِ: ١٨٢ / ٢ [١٥٠ / ٢]، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١ / ٣٩٤ [٣ / ١٩٤ - ١٩٩ ح ١٨ - ٣٢ كِتَابُ النِّكَاحِ]، زَادَ الْمَعَادِ:

١ / ٤٤٣ [٢ / ١٨٣]، فَتْحُ الْبَارِي: ٩ / ١٣٨ [٩ / ١٦٩]، إِرْشَادُ السَّارِي: ٨ / ٤١ [١١ / ٤٥٧]، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلنَّوَوِيِّ - هَامِشُ الْإِرْشَادِ -: ٦ /

١٢٤ - ١٣٠ [٩ / ١٧٩ - ١٨٩]، شَرْحُ الْمَوْطَأِ لِلزَّرْقَانِيِّ: ٢ / ٢٤ [٣ / ١٥٣ ح ١١٧٨]. (المؤلف)

(٢). صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ٨ / ٢٣ [٥ / ١٩٦٦ ح ٤٨٢٥]، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ١ / ٣٩٧ [٣ / ١٩٨ - ١٩٩ ح ٢٩ - ٣٢ كِتَابُ النِّكَاحِ]، سَنَّ ابْنَ مَاجَةَ: ١ /

٦٠٤ [١ / ٦٣٠ ح ١٩٦١ - ١٩٦٣]، سَنَّ الدَّارِمِيُّ: ٢ / ١٤٠، صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ: ١ / ٢٠٩ [٣ / ٤٢٩ ح ١١٢١ و ١١٢٢]، سَنَّ النَّسَائِيُّ: ٦ / ١٢٦

[٣ / ٣٢٨ ح ٥٥٤٧ - ٥٥٤٩]. (المؤلف)

(٣). قَالَه الْقَاضِي عِيَاضُ، وَحَكَاهُ عَنْهُ الزَّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوْطَأِ: ٣ / ٢٤ [٣ / ١٥٣ ح ١١٧٨]. (المؤلف)

(٤). قَالَه السَّهْلِيُّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ: ٢ / ٢٣٨ [٦ / ٥٥٧]. (المؤلف)

(٥). قَالَه أَبُو عَمْرٍ - صَاحِبُ الْإِسْتِيعَابِ - وَحَكَاهُ عَنْهُ الزَّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوْهَبِ: ٢ / ٢٣٩، وَفِي شَرْحِ الْمَوْطَأِ: ٣ / ٢٤ [٣ / ١٥٢ ح

١١٧٨]. (المؤلف)

(٦). قَالَه ابْنُ عِينَةَ كَمَا فِي سَنَّ الْبَيْهَقِيِّ: ٧ / ٢٠١، وَزَادَ الْمَعَادِ: ١ / ٤٤٣ [٢ / ١٨٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامَةُ الْأَمِينِي، ج٦، ص: ٣٢٠.

لَا فِي النَّهْيِ عَنِ نِكَاحِ الْمَتَعَةِ، فَتَوَهَّمُ بَعْضُ الرُّوَاهِ فَجَعَلَهُ ظَرْفًا لِتَحْرِيمِهَا. انْتَهَى.

كَيْفَ خَفِيَ هَذَا الْوَهْمُ عَلَى طَائِفَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَنْهُمْ الشَّافِعِيُّ وَذَهَبُوا إِلَى تَحْرِيمِهَا يَوْمَ خَيْبَرَ كَمَا فِي زَادِ الْمَعَادِ «١» (١ / ٤٤٢)، وَ

كَيْفَ عَزَبَ عَنِ مِثْلِ مُسْلِمٍ وَأَخْرَجَهُ فِي صَحِيحِهِ بِلَفْظٍ: نَهَى عَنِ مَتَعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ «٢»، وَفِي لَفْظِهِ الْآخَرِ: نَهَى عَنِ نِكَاحِ الْمَتَعَةِ يَوْمَ

خَيْبَرَ. وَفِي ثَالِثِ الْأَلْفَاظِ لَهُ: نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ. وَفِي لَفْظِ رَابِعٍ لَهُ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنِ مَتَعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ؟

و جاء خامس «٣» يزيّف و يضعف أحاديث بقيّة الأقوال فيقول: فلم يبق صحيح صريح سوى خبير و الفتح مع ما وقع في خبير من الكلام.

هذا شأن أصح رواية أخرجتها أئمة الحديث في النهي عن المتعة، و الخطب في بقيّة مستند تلكم الأقوال أعظم و أعظم، و أقطع من هذه كلّها نعرات القرن العشرين لصاحبها موسى الوشيعه؛ فإنه جاء بطاّمات قصرت عنها يد اللاعين بالكتاب و السنّة في القرون المتقدمة، و أتى برأي جديد خداج و مذهب مخترع يخالف رأى سلف الأئمة جمعاء، و لا يساعده في تقولاته أيّ مبدأ من المبادئ الإسلامية و لا شيء من الكتاب و السنّة.

قال: و للأئمة في المتعة كلام طويل عريض، و أرى أنّ المتعة من بقايا الأنكحة الجاهلية، و يمكن أنّها قد وقعت من بعض الناس في صدر الإسلام، و يمكن أنّ الشارع الكريم قد أقرها لبعض الناس في الأحوال من باب ما نزل فيها إلّا ما قد سلف... و قد نزل في أشدّ المحرّمات، كانت المتعة أمراً تاريخياً و لم تكن حكماً شرعياً يآذن من

(١). زاد المعاد: ٢ / ١٨٢.

(٢). و بهذا اللفظ أخرج الخليل في تاريخ بغداد: ١٠٢ / ٦ [رقم ٣١٣٧] و ٨ / ٤٦١ [رقم ٤٥٧٧]. (المؤلف)

(٣). قاله الزرقاني في شرح الموطأ: ٢ / ٢٤ [٣ / ١٥٣ ح ١١٧٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٢١

الشارع، و إن ادّعى مدّع أنّ المتعة كانت حلالاً طلقاً يآذن من الشارع و إقرار منه فلتكن و لنقل أن لا بأس بها و لا كلام لنا في هذه على ردها.

و إنّما كلامي الآن في أنّ المتعة هل ثبتت في القرآن أو لا؟

كتب الشيعة تدّعي أنّ المتعة نزل فيها قول الله جلّ جلاله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ).

و أرى أنّ أدب البيان يأبى و عريّة هذه الجملة الكريمة تأبى أن تكون هذه الجملة الجليّة الكريمة قد نزلت في المتعة؛ لأنّ تركيب هذه الجملة يفسد و نظم هذه الآية الكريمة يختلّ لو قلنا إنّها نزلت فيها (ص ٣٢).

أمّا متعة النكاح و نكاح المتعة فلم ينزل قرآن فيها و فيه. و لبيان هذا المعنى الجليل عقدت هذا الباب دفعاً لما شاع في كتب الشيعة أنّ قوله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) نزل في نكاح المتعة (ص ١٢١).

المتعة لم تكن مباحة في شرع الإسلام أصلاً، و نسخها لم يكن نسخ حكم شرعي، إنّما كان نسخ أمر جاهليّ تحريم أبد (ص ١٣٢).

حديث المتعة من غرائب الأحاديث كان يقول بها جماعة من الصحابة، حتى قال بها جماعة من التابعين منهم طاووس و عطاء و سعيد بن جبیر و جماعة من فقهاء مكة، روى الحاكم في علوم الحديث «١» عن الإمام الأوزاعي أنّه كان يقول: يُترك من قول أهل الحجاز خمس منها المتعة (ص ١٣٢).

و قد أسرف القول بإباحة المتعة فقيه مكة ابن جريج كما كان يسرف في العمل بها حتى أوصى بسبعين امرأة و قال: لا تتزوجوا بهنّ فإنهنّ أمهاتكم. و قد روى أبو عوانة في صحيحه عن ابن جريج عن هذا المسرف المتمتع أنّه قال لهم بالبصرة:

(١). معرفة علوم الحديث: ص ٦٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٢٢

اشهدوا أنّي قد رجعت عن المتعة. أشهدهم بعد أن حدّثهم فيها ثمانية عشر حديثاً أنّه لا بأس بها و بعد أن شبع منها و عجز.

أستبعد غاية الاستبعاد أن يكون مؤمن يعلم لغة القرآن الكريم و يؤمن بإعجازه و يفهم حقّ الفهم إفادة النظم يقول: إنّ قول الله جلّ

جلاله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) نزل في متعة النساء. قول لا يكون إلّا من جاهل يدعى ولا يعي (ص ١٤٩). كتب الشيعة ترفع إلى الباقر والصادق أنّ (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) منزل في المتعة. وأحسن الاحتمالين أنّ السند موضوع وإلّا فالباقر والصادق جاهل (ص ١٦٥).

لا- يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد أنّ (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) نزل في متعة النساء وقد أجمعت الأمة على تحريم المتعة، ولم يقل أحد أنّ قول الله (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) قد نسخ (ص ١٦٦). حكومات الأمم الإسلامية اليوم أرشد في شرف دينها وصلاح دنياها من فقهاء الأمة. فحكومة الدولة الإيرانية التي كانت قد أخذت مرّات عديدة من قبل في إبطال متعة الفقهاء، نراها اليوم بفضل ملكها الأعظم قد نسخت المتعة نسخاً قطعياً بتاتاً. إنّ حكومة الدولة الإيرانية التي تسعى في إصلاح حياة الأمة و دنياها و في تعمير الوطن و إحيائه أخذت في إصلاح دين الأمة فمنعت منعاً بتاً متعة فقهاء الشيعة (ص ١٨٥).

الجواب: هذه جمل التقطناها من صحائف- الوشيعة- سوّدها الرجل في مسألة المتعة، و تلك الصحائف السوداء تبعد عن أدب الدين، أدب العلم، أدب العقّة، أدب الكتاب، أدب الاجتماع، و بينها و بين ما جاء به الإسلام بون شاسع، فلا نقابله فيها إلّا بالسلام. الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٢٣.

أمّا بسط القول في المتعة فلا حاجة لنا تمسّ بها بعد ما أغرق نزاعاً فيها محققو أصحابنا و لا سيّما الأواخر منهم «١» فجاء الرجل بعده يتهجم عليهم بفاحش القول و لا يبالي، و يقذفهم بلسان بذي و لا يكثر له، و إنّما يهمنّا إيقاظ شعور الباحث إلى أكاذيب الرجل و جنائياته الكبيرة على العلم و القرآن و أهله بكتمان رأى السلف فيه، و تدجيله الحقائق الراهنة على الأمة بالسفساف و المخاريق، و إشاعه ما يضادّ الكتاب و السنّة في الملاء العلمي، و هو مع جهله بهما يرى نفسه فقيهاً من فقهاء الإسلام، فعلى الإسلام السلام.

المتعة في الكتاب:

(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَىٰ بَيْنَهُنَّ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا). سورة النساء: ٢٤.

يرى موسى الوشيعة أنّ القول بنزول الآية من دعاوى الشيعة فحسب، و لا يوجد في غير كتبهم قول به لأحد، و القول به لا يكون إلّا من جاهل يدعى و لا يعي. فنحن نذكر شرطاً ممّا في كتب قومه حتى يعلم القارئ إلى من توجه قوارص هذا الرجل الجاهل الفاحش المتفحش:

١-

أخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده «٢» (٤/ ٤٣٦) بإسناد رجاله كلّهم ثقات، عن عمران بن حصين، قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله تبارك و تعالى و عملنا بها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم تنزل آية تنسخها و لم ينه عنها النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى مات.

(١). نظراء الأعلام الحجج سيّدنا السيّد عبد الحسين شرف الدين، سيّدنا السيّد المحسن الأمين، شيخنا الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، و أفرد فيها الأستاذ توفيق الفكيكي كتاباً و قد أدّى فيه حقّ المقال. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٥/ ٦٠٣ ح ١٩٤٠٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٢٤.

و قد مرّ في صحيفة (٢٠٨) أنّ غير واحد من المفسّرين ذكره في سورة النساء في آية المتعة، و بهذا الحديث عدّ من عدّ عمران بن

حصين ممن ثبت على إباحتها.

- ۲- أخرج أبو جعفر الطبري المتوفى (۳۱۰) في تفسيره «۱» (۹ / ۵) بإسناده عن أبي نضرة، قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء، قال: أما تقرأ سورة النساء؟ قال: قلت: بلى، قال: فما تقرأ فيها؟ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى؟ قلت له: لو قرأتها هكذا ما سألتك. قال: فإنها كذا. وفي حديث: قال ابن عباس: والله لأنزلها الله كذلك. ثلاث مرات. وأخرج عن قتادة في قراءة أبي بن كعب: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. وأخرج بإسناد صحيح، عن شعبه، عن الحكم، قال: سألته عن هذه الآية أ منسوخة هي؟ قال: لا. وروى عن عمر بن مرة: أنه سمع سعيد بن جبيرة يقرأ: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. وعن مجاهد: إن في الآية معنى نكاح المتعة. وعن أبي ثابت: إن ابن عباس أعطاني مصحفاً فيه: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى.
- ۳- أخرج أبو بكر الجصاص الحنفى المتوفى (۳۷۰) في أحكام القرآن «۲» (۱۷۸ / ۲) ما مر من حديثي ابن عباس وأبي بن كعب في قراءة الآية، وذكر من طريق

(۱). جامع البيان: مج ۴ / ج ۵ / ۱۲-۱۳.

(۲). أحكام القرآن: ۲ / ۱۴۷.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۶، ص: ۳۲۵.

- ابن جريج و عطاء الخراساني عن ابن عباس أنها نسخت بقوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) «۱»). فلو لم تكن نزلت في المتعة كيف نسخت؟ وقد عرفت بطلان نسخها بها وبغيرها.
- ۴- أخرج الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (۴۵۸) بإسناده في السنن الكبرى (۷ / ۲۰۵)، عن محمد بن كعب، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كانت المتعة في أول الإسلام و كانوا يقرءون هذه الآية: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. الحديث.
- ۵- قال الحافظ أبو محمد البغوي الشافعي المتوفى (۵۱۰-۵۱۶) في تفسيره «۲»- هامش تفسير الخازن- (۱ / ۴۲۳): قال الحسن و مجاهد: إن الآية في النكاح الصحيح. و قال آخرون هو نكاح المتعة ... إلى أن قال:- ذهب عامة «۳» أهل العلم أن نكاح المتعة حرام و الآية منسوخة و كان ابن عباس يذهب إلى أن الآية محكمة، و ترخص في نكاح المتعة، ثم روى حديث أبي نضرة المذكور بلفظ الطبري.
- ۶- قال أبو القاسم جار الله الزمخشري المعتزلي المتوفى (۵۳۸) في الكشاف «۴» (۱ / ۳۶۰): قيل: نزلت- الآية- في المتعة، و عن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ، و كان يقرأ: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى.
- ۷- قال القاضي أبو بكر الأندلسي المتوفى (۵۴۲) في أحكام القرآن (۱ / ۱۶۲): في الآية قولان؛ أحدهما: إنه أراد استمتاع النكاح المطلق. قاله جماعة منهم الحسن و مجاهد و إحدى روايتي ابن عباس. الثاني: إنه متعة النساء بنكاحهن إلى أجل. ثم رواه عن ابن عباس، و حبيب بن أبي ثابت، و أبي بن كعب.

(۱). الطلاق: ۱.

(۲). تفسير البغوي: ۱ / ۴۱۳.

(۳). تعرف مقيل صححة هذه النسبة المكذوبة على عامة أهل العلم مما أسلفناه. (المؤلف)

(۴). الكشاف: ۱ / ۴۹۸.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٣٢٦

٨- قال أبو بكر یحیی بن سعدون القرطبی «١» المتوفی (٥٦٧) فی تفسیره «٢» (١٣٠ / ٥) عند بیان الاختلاف فی معنی الآیة: قال الجمهور: إنَّ المراد نکاح المتعة الذي كان فی صدر الإسلام، وقرأ ابن عباس و أبي و سعید بن جبیر: فما استمتعتم به منهنَّ إلى أجلٍ مسمى فآتوهنَّ أجورهنَّ.

وقال فی بیان الخلاف فی من تمتع بها: و فی روایة أخرى عن مالک: لا- یرجم لأبْن نکاح المتعة لیس بحرام و لكن لأصل آخر لعلمائنا غریب انفردوا به دون سائر العلماء، و هو أن ما حرّم بالسنة هل هو مثل ما حرّم بالقرآن أم لا؟ فمن روایة بعض المدتیین عن مالک أنَّهما لیسا بسواء و هذا ضعيف. و قال أبو بكر الطرطوسی: و لم یرخص فی نکاح المتعة إلاَّ عمران بن حصین، و ابن عباس، و بعض الصحابة، و طائفة من أهل البيت، و فی قول ابن عباس یقول الشاعر:

أقول للركب إذ طال الثواء بنايا صاح هل لك من فتيا ابن عباس
فی بضء رخصه الأطراف ناعمةً تكونُ مثواك حتى مرجع الناس

و سائر العلماء و الفقهاء من الصحابة و التابعین و السلف الصالحین علی أن هذه الآیة منسوخة. (ص ١٣٣).

قال الأمینی: فترى أن القول بنزول الآیة فی المتعة رأى العلماء و الفقهاء من الصحابة و التابعین و السلف الصالحین، غیر أنهم یعزى إلیهم عند القرطبی القول بالنسخ و قد عرفت حقَّ القول فيه.

و قال القرطبی أيضاً فی تفسیره «٣» (١٣٥ / ٥) فی قوله تعالى:

(١). القرطبی صاحب التفسیر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاری المتوفی سنة ٦٧١.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٨٨ / ٥.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٨٩ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٣٢٧

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَءَ بَيْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ): قال القائلون بأن الآیة فی المتعة: هذا إشارة إلى ما تراضيا عليه من زيادة فی مدة المتعة فی أول الإسلام، فإنه كان يتزوج الرجل المرأة شهراً على دينار مثلاً، فإذا انقضى الشهر فرّبما كان يقول: زیدینی فی الأجل أزدك فی المهر، فبیّن أن ذلك كان جائزاً عند التراضی.

قال أبو الولید محمد بن أحمد القرطبی الشهير بابن رشد المتوفی (٥٩٥) فی بداية المجتهد (٢ / ٥٨): اشتهر عن ابن عباس تحلیلها- المتعة- و تبع ابن عباس علی القول بها أصحابه من أهل مكة و أهل اليمن و رواوا: أن ابن عباس كان یحتج لذلك بقوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) و فی حرف عنه: إلى أجل مسمى.

٩- ذكر أبو عبد الله فخر الدين الرازی الشافعی المتوفی (٦٠٦) فی تفسیره الكبير «١» (٣ / ٢٠٠) قولین فی الآیة، و قال: أحدهما قول أكثر العلماء.

و القول الثاني: إنَّ المراد بهذه الآیة حکم المتعة و هی عبارة أن يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم إلى أجل معین فیجامعها، و اتفقوا علی أنها كانت مباحة فی ابتداء الإسلام و اختلفوا فی أنها هل نسخت أم لا؟ فذهب السواد الأعظم من الأمة إلى أنها صارت منسوخة. و قال السواد منهم: إنها بقيت مباحة كما كانت، و هذا القول مروى عن ابن عباس و عمران بن الحصین، أما ابن عباس فعنه ثلاث روايات- ثم ذكر الروایات- فقال: و أما

عمران بن الحصین فإنه قال: نزلت آیة المتعة فی کتاب الله تعالى و لم ينزل بعدها آیة تنسخها، و أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تمتعنا بها و مات و لم ينهنا عنه، ثم قال رجل برأيه ما شاء.

و ذكر في صحيفه (٢٠١) قراءة أبي و ابن عباس كما مر عن الطبري. و قال

(١). التفسير الكبير: ١٠ / ٤٩ و ٥١ و ٥٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٣٢٨

في (ص ٢٠٣): إن قراءة أبي و ابن عباس بتقدير ثبوتها لا تدلّ إلّا على أنّ المتعة كانت مشروعاً، و نحن لا ننازع فيه إنّما الذي نقوله: إنّ النسخ طراً عليه.

١٠- ذكر الحافظ أبو زكريا النووي الشافعي المتوفى (٦٧٦) في شرح صحيح مسلم «١» (٩ / ١٨١): أنّ عبد الله بن مسعود قرأ: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل.

١١- قال القاضي أبو الخير البيضاوي الشافعي المتوفى (٦٨٥) في تفسيره «٢» (١ / ٢٥٩): قيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثمّ نسخت كما روى أنّه عليه الصلاة و السلام أباحها ثمّ أصبح يقول: أيها الناس إنّني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إنّ الله حرّم ذلك إلى يوم القيامة «٣»، و هي النكاح الموقت بوقت معلوم سمى بها.

١٢- قال علاء الدين البغدادي المتوفى (٧٤١) في تفسيره المعروف بتفسير الخازن «٤» (١ / ٣٥٧): قال قوم: المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة و هو أن ينكح امرأة إلى مدّة معلومة بشيء معلوم، فإذا انقضت تلك المدّة بانت منه بغير طلاق و يستبرئ رحمها و ليس بينهما ميراث، و كان هذا في ابتداء الإسلام ثمّ نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن المتعة. ثمّ ذكر حديث سبره المذكور في لفظ البيضاوي فقال: و إلى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم، أي أنّ نكاح المتعة حرام و الآية منسوخة و اختلفوا في ناسخها فقليل نسخت بالسنة و هو ما تقدّم من حديث سبره... و هذا على مذهب من يقول: إنّ السنة تنسخ القرآن، و مذهب الشافعي أنّ السنة لا تنسخ القرآن، فعلى هذا يقول: إنّ ناسخ هذه الآية قوله تعالى في سورة

(١). شرح صحيح مسلم: ٩ / ١٧٩.

(٢). تفسير البيضاوي: ١ / ٢٠٩.

(٣). هذا يبطل غير واحد من الأقوال المذكورة في صحيفه: ٢٢٥، ٢٢٦. (المؤلف)

(٤). تفسير الخازن: ١ / ٣٤٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٣٢٩

المؤمنون: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ حَافِظُونَ) «١» الآية. ثمّ ذكر روايات ابن عباس و منها: إنّ الآية محكمة لم تنسخ.

١٣- قال ابن جزى محمد بن أحمد الغرناطي المتوفى (٧٤١) في تفسيره التسهيل (١ / ١٣٧): قال ابن عباس «٢» و غيره: معناها إذا استمتعتم بالزوجة و وقع الوطء فقد وجب إعطاء الأجر و هو الصداق كاملاً، و قيل: إنّها في نكاح المتعة و هو النكاح إلى أجل من غير ميراث، و كان جائزاً في أوّل الإسلام، فنزلت هذه الآية في وجوب الصداق فيه ثمّ حرّم عند جمهور العلماء، فالآية على هذا منسوخة بالخبر الثابت في تحريم نكاح المتعة، و قيل: نسختها آية الفرائض لأنّ نكاح المتعة لا- ميراث فيه، و قيل: نسختها (وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ حَافِظُونَ)، و روى عن ابن عباس: جواز نكاح المتعة. و روى: أنّه رجع عنه «٣». [(٧٤٥) في تفسيره (٣ / ٢١٨) قراءة ابن

١٤- ذكر أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي المتوفى عباس و أبي بن كعب و سعيد بن جبیر قال ابن عباس و مجاهد و السدي و غيرهم: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمى. و قال: إنّ الآية في نكاح المتعة. و قال ابن عباس لأبي نصره: هكذا أنزلها الله.

١٥- قال الحافظ عماد الدين بن كثير الدمشقي الشافعي المتوفى (٧٧٤) في تفسيره (١ / ٤٧٤): و قد استدللّ بعموم هذه الآية على نكاح المتعة و لا شكّ أنّه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام ثمّ نسخ بعد ذلك. ثمّ قال بعد ذكر بعض أقوال النسخ:

(١). المؤمنون: ٥.

(٢). تكذّب هذه النسبة إلى ابن عباس قراءة الآية: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى و هي ثابتة عنه كما مرّ و يأتي. (المؤلف)
(٣). كيف يرجع عنه و هو يرى الآية محكمة لم تنسخ؟ و قد مرّ و يأتي ما يكذّب هذا العزو إليه، و قد قال به إلى آخر نفس لفظه.
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٣٣٠

و كان ابن عباس و أبيّ بن كعب و سعيد بن جبير و السدي يقرؤون: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى. و قال مجاهد: نزلت في نكاح المتعة. و لكنّ الجمهور على خلاف ذلك و العمدة ما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب «١».
١٦- قال الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١) في الدرّ المنثور «٢» (٢/ ١٤٠): أخرج الطبراني «٣» و البيهقي في سننه «٤» عن ابن عباس قال: كانت المتعة في أوّل الإسلام و كانوا يقرؤون هذه الآية: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى.
و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن الأنباري في المصاحف، و الحاكم و صحّحه من طرق، عن أبي نضرة، قال: قرأت عليّ ابن عباس. و قد مرّ (ص ٢٢٩).

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير، عن قتادة و أخرج ابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن جبير قراءة أبيّ بن كعب: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل، و أخرج عبد الرزاق «٥» عن عطاء قراءة ابن عباس.
و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن مجاهد: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ)، قال: يعني نكاح المتعة.
و أخرج ابن جرير، عن السدي في الآية قال: هذه المتعة.
و أخرج عبد الرزاق و أبو داود في ناسخه و ابن جرير، عن الحكم؛ أنه سئل عن هذه الآية أ منسوخة؟ قال: لا.

(١). عرفت بعض القول حول هذه الصحيحة في صحيفة: ٢٢٦. (المؤلف)

(٢). الدرّ المنثور: ٢/ ٤٨٤.

(٣). المعجم الكبير: ١٠/ ٣٢٠ ح ١٠٧٨٢.

(٤). السنن الكبرى: ٧/ ٢٠٥.

(٥). المصنّف: ٧/ ٤٩٨ ح ١٤٠٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٣٣١

١٧- قال أبو السعود العمادي الحنفى المتوفى (٩٨٢) في تفسيره «١» - هامش تفسير الرازي - (٣/ ٢٥١) قيل: نزلت في المتعة التي هي النكاح إلى وقت معلوم من يوم أو أكثر، سميت بذلك لأنّ الغرض منها مجرّد الاستمتاع بالمرأة و استمتاعها بما يعطى، و قد أبيحت ثلاثة أيّام حين فُتحت مكة شرفها الله تعالى ثمّ نُسخت لما روى أنّه عليه السلام أباحها ثمّ أصبح يقول: يا أيّها الناس إنّي أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إنّ الله حرّم ذلك إلى يوم القيامة «٢». و قيل: أبيع مرّتين و حرّم مرّتين.

١٨- قال القاضي الشوكاني المتوفى (١٢٥٠) في تفسيره «٣» (١/ ٤١٤): قد اختلف أهل العلم في معنى الآية؛ فقال الحسن و مجاهد «٤» و غيرهما: المعنى فما انتفعتم و تلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الشرعي فآتوهنّ أجورهنّ: أي مهورهنّ، و قال الجمهور: إنّ المراد بهذه الآية نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام، و يؤيد ذلك قراءة أبيّ بن كعب و ابن عباس و سعيد بن جبير: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى فآتوهنّ أجورهنّ. ثمّ نهى عنها النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كما صحّ ذلك من حديث عليّ، قال: نهى النبيّ عن نكاح المتعة و عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر «٥». ثمّ ذكر حديث النهي عنها يوم فتح مكة و يوم حجة الوداع فقال: فهذا

هو الناسخ، و حكى عن سعيد بن جبير نسخها بآية الميراث إذ المتعة لا ميراث فيها «٦». و عن عائشة

- (١). تفسير أبي السعود: ١٦٥ / ٢.
 - (٢). عرفت أن هذا القول يبطل الأقوال الأخر في النسخ و هي تناقض هذا، فراجع. (المؤلف)
 - (٣). فتح القدير: ١ / ٤٤٩.
 - (٤). سمعت عن الطبري و عبد بن حميد و أبي حيان و ابن كثير و السيوطي؛ أن مجاهدًا من رواة القول بنزولها في المتعة، و من هنا عدّ ممن ثبت على إباحتها، فعزو خلاف ما جاء عن السلف إليه من صنائع الأهواء. (المؤلف)
 - (٥). عرفت الحال في هذا الحديث الصحيح الذي هو عمدة مستند القوم في النهي عن المتعة، راجع: ص ٢٢٦. (المؤلف)
 - (٦). عزو القول بالنسخ إلى سعيد يكذبه عدّ السلف إياه فيمن ثبت على القول بإباحتها. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٣٢
- و القاسم بن محمد: نسخها بآية (وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ).
- ثم قال في قوله تعالى: (وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيشَةِ): أى من زيادة أو نقصان في المهر، فإن ذلك سائغ عند التراضي، هذا عند من قال بأن الآية في النكاح الشرعي، و أما عند الجمهور القائلين بأنها في المتعة فالمعنى التراضي في زيادة مدة المتعة أو نقصانها، أو في زيادة ما دفعه إليها إلى مقابل الاستمتاع بها أو نقصانه.
- ١٩- ذكر شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود آلوسي البغدادي المتوفى (١٢٧٠) في تفسيره (٥ / ٥) قراءة ابن عباس و عبد الله بن مسعود الآية: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمى، ثم قال: و لا نزاع عندنا في أنّها أُحِلَّتْ ثم حُرِّمَتْ، و الصواب المختار أنّ التحريم و الإباحة كانا مرّتين، و كانت حلالاً قبل يوم خيبر ثم حُرِّمَتْ يوم خيبر «١»، ثم أُبِيحَتْ يوم فتح مكة و هو يوم أو طاس لا تصالهما، ثم حُرِّمَتْ يومئذٍ بعد ثلاث «٢» تحريمًا مؤبداً إلى يوم القيامة.

هَلَمْ مَعِيَ:

هَلَمْ مَعِيَ أَيُّهَا الْقَارِئُ نَسَائِلُ الرَّجُلِ - موسى جار الله- عن هذه الكتب أليست هي مراجع أهل السنّة في علم القرآن؟ أليس هؤلاء أعلامهم و أئمّتهم في التفسير؟ أليس من واجب الباحث أن يراجع تلكم الكتب ثم ينقض و يبرم، و يزن و يرجح؟ أ يوجّه قوارصه إلى مثل ابن عباس ترجمان القرآن، و أبي بن كعب أقرأ الصحابة عندهم. و عبد الله بن مسعود عالم الكتاب و السنّة و عمران بن حصين، و الحّكم، و حبيب بن أبي ثابت، و سعيد بن جبير، و قتادة، و مجاهد؟ أ يرى كلّاً منهم جاهلاً يدعى

- (١). عرفت في: ص ٢٢٦ عن السهيلي أن هذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير و رواة الأثر. (المؤلف)
- (٢). هذا يبطل القول بالتحريم في حجة الوداع بعد إباحتها. و حكى النووي في شرح مسلم [١٨٠ / ٩] عن أبي داود أنه يراه أصح ما روى في ذلك. و هكذا كلّ قول من تلكم الأقوال يكذب الآخر و يبطله، و الحقّ يبطل الجميع، و الحقّ أحقّ أن يتبع. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٣٣

و لا يعي؟ أليس هذا سبّ الصحابة و السلف الصالح الذي تُتّهم به الشيعة عند قومه؟ أم يرى رجالات قومه من الشيعة و يسلقهم بالسنّة حداد؟ فإن لم تكن عنده قيمة لمثل البخاري، و مسلم، و أحمد، و الطبري، و محمد بن كعب، و عبد بن حميد، و أبي داود، و ابن جريج، و الجصاص، و ابن الأنباري، و البيهقي، و الحاكم، و البغوي، و الزمخشري، و الأندلسي، و القرطبي، و الفخر الرازي، و النووي، و البيضاوي، و الخازن، و ابن جزّي، و أبي حيان، و ابن كثير، و أبي السعود، و

السيوطي، والشوكاني، والآلوسي، فمن قدوته وأسوته في العلم والدين؟

نعم؛ لا يفوتنا أن أكاذيب الرجل وأساطيره المسطّرة و عزو القول بنزول الآية إلى الشيعة فحسب كلّها تقدمه لسبب الإمامين الطاهرين الباقر والصادق، وهو يعلم وكلّ ذي نصفه يدري أن أئمة قومه الأربعة عائلة الإمامين في علمهما، فإن يوجد عندهم شيء من العلم فمن ذلك النمير العذب، والباقران هما الباقران، وموسى الوشيعه هو موسى الوشيعه، واللّه هو الحكم العدل، وإلى اللّه المشتكى. وهلمّ نسائل الرجل عن أدب البيان الذي شعر به هو وخفى على هؤلاء الأعلام في القرون الخالية، وعن الاختلال الذي عرفه هو وجهله أئمة القوم على تقدير القول بنزول الآية في المتعة ما هو؟ وأين كان؟ وعمّن يؤثر؟ ومن الذي قال به؟ وما الحجّة عليه؟ وممن أخذه؟ ولمّ كتبه الأولون والآخرون حتى انتهت النوبة إليه؟ لا أحسب أنه يحير جواباً يشفى الغليل، ولعله يعيد سبابه المقذع إلى أناس آخرين.

حدود المتعة في الإسلام:

١- الأجرة.

٢- الأجل.

٣- العقد المشتمل للإيجاب والقبول.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٣٤

٤- الافتراق بانقضاء المدّة أو البذل.

٥- العدة أمة وحرّة، حائلاً وحامللاً.

٦- عدم الميراث.

إنّ هذه الحدود ذكرها الفقهاء في مدوّناتهم الفقهيّة، والمحدّثون في الصحاح والمسانيد، والمفسّرون في ذيل الآية الكريمة الآنفه، فوقع إصفاقهم على أنّها حدود شرعية إسلامية لا محيص عنها، سواء فيها من يقول بالإباحة الدائمة أو بالإباحة المؤقتة المنسوخة، فأين يكون مقيلاً كلمة الرجل: إنّها من الأنكحة الجاهلية التاريخية ولم تكن ياذن من الشارع؟ ومتى كان في الجاهلية نكاح بهذه الحدود، وقد ضبطوا أنكحتها وعاداتها وتقاليدها وليس فيها ما يشابه نكاح المتعة؟

نعم؛ الرجل يتقول ولا يكثرث لما يقول، وقد أسلفنا جمعاً ممّن ذكر حدود نكاح المتعة في الجزء الثالث (ص ٣٣١).

ولما ذا يكون ابن جريج مسرفاً في إتيان الفاحشة التي نزلت في أشدّ المحرّمات في مزعمه موسى، ولو كان ابن جريج متهاوناً بالدين، فلما ذا أخرج عنه أئمة الحديث وأرباب الصحاح الستّ كلّهم، وحشوا لمسانيد مروياته وأسانيده؟ وقد سمعوا منه اثني عشر ألف حديث يحتاج إليها الفقهاء «١»، ولو فسد مثله أو فسدت روايته لوجب أن تُمحى صحائف جمّة من جوامع الحديث، ولا تبقى قيمة لتلكم الصحاح عندئذٍ، ولو كان كما يزعمه فلما ذا أطرته أئمة الرجال بكلّ ثناء جميل؟ وكيف رآه أحمد إمام الحنابلة أثبت الناس؟ وكيف كانوا يسمّون كتبه الأمانة؟ «٢»

(١). مفتاح السعادة: ٢ / ١٢٠ / ٢ [٢٣١]. (المؤلف)

(٢). راجع تهذيب التهذيب: ٤ / ٤٠٤ [٣٥٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٣٥

ثمّ ما ذا على الرجل إن عمل بما أدّى إليه اجتهاده وهو يروى في ذلك ثمانية عشر حديثاً؟ وأمّا حديث عدوله عن رأيه فإن صدق نقل الرجل عن أبي عوانة وصدق إسناد أبي عوانة، ولو كان لبان وظهر وتناقلته الفقهاء، ولم ينحصر نقله بواحد عن واحد، ولا

سَيِّمَا و ابن جريج هو ذلك المصّر على رأيه عملياً و علمياً، و إنّي أحسب أنّ عزو العدول إلى هذا الرجل لِدَّة عزوه إلى حبر الأُمَّة عبد الله بن العباس الذي كذّبه من كذّبه كما عرفت.

و أما ما عزاه موسى إلى الحكومة الإيرانية في إدخال المنع عن المتعة في جملة إصلاحاتها و نسخها نسخاً قطعياً بتاتاً، و منعها منعاً بتاً فكبتية مفتعلاته، فما أعوزته الحجّة، و ضاقت عليه المحجّة، و غدا محجوجاً أعيت عليه البراهين، إلى أن محج «١» و أفك، و احتج بما لم تسمعه أذن الدنيا، و قابل الكتاب و السنّة بتاريخ مفتعل على حكومة إسلامية لم تأت بشيء جديد قطّ في المتعة، و على تقدير تحقّق فريته فأى قيمة لذلك تجاه ما هتف به النبي الأعظم و كتابه المقدّس؟

إقرأ و اضحك أو ابك:

ذكر القوشجي المتوفى (٨٧٩) في شرح التجريد «٢» في مبحث الإمامة أنّ عمر قال و هو على المنبر: أيها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهنّ و أحرمهنّ و أعاقب عليهنّ: متعة النساء، و متعة الحجّ، و حتى على خير العمل. ثمّ اعتذر عنه بقوله: إنّ ذلك ليس ممّا يوجب قدحاً فيه؛ فإنّ مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس بدع. انتهى. ما كنّا نقدر أنّ ضليعاً في العلم يقابل النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم بواحد من أمته و يجعل

(١). المحج: الكذب.

(٢). شرح التجريد: ص ٤٨٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٣٦

كلّاً منهما مجتهداً، و ما ينطقه الرسول الأمين هو عين ما ثبت في اللوح المحفوظ و إن هو إلّا وحي يوحى علمه شديد القوى، فأين هو عن الاجتهاد بردّ الفرع إلى الأصل، و استعمال الظنون في طريق الاستنباط؟ و إنّ السائح من المخالفة الاجتهادية هو ما إذا قابل المجتهد مجتهداً مثله لا من اجتهاد تجاه النصّ المبين، و ارتأى أمام تصريحات الشريعة من قول الشارع و عمله. ثمّ أىّ مستوى يقلّ سيّد أولى الألباب و هذا الرجل في عرض واحد فهماً و إدراكاً حتى يقابل بين رأييهما؟ و أىّ قيمة لآراء العالمين جميعاً إذا خالفت ما جاء به المشرّع الأقدس؟ لكنّي أعذر القوشجي لالتزامه بدحض كلّ ما جاء به نصير الدين الطوسي لئلا يعزى إليه العجز و التواني في الحجاج، فلا بدّ أن يأتي بكلّ ما دبّ و درج سواء كان حجّة له أو وبالاً عليه.

و قال ابن القيم في زاد المعاد «١» (١/٤٤٤): فإن قيل: فما تصنعون بما

رواه مسلم في صحيحه «٢» عن جابر بن عبد الله؟ قال: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمرو بن حريث.

و فيما ثبت عن عمر أنّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا أنهى عنهما: متعة النساء و متعة الحجّ، قيل: الناس في هذا طائفتان: طائفة تقول: إنّ عمر هو الذي حرّمها و نهى عنها و قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باتّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون «٣»، و لم تر هذه الطائفة تصحيح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح «٤»؛ فإنّه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جدّه، و قد تكلم فيه ابن معين و لم ير

(١). زاد المعاد: ٢/ ١٨٤.

(٢). صحيح مسلم: ٣/ ١٩٤ ح ١٦ كتاب النكاح.

(٣). يأتي الكلام حول هذا الحديث و هذه السنّة في هذا الجزء [٤٦٥]. (المؤلف)

(٤). تحريم المتعة عام الفتح قول ابن عيينة و طائفة كما في زاد المعاد: ١/ ٤٤٢ [٢/ ١٨٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٣٣٧

البخاری إخراج حديثه في صحيحه مع شدة الحاجة إليه، و كونه أصلاً من أصول الإسلام، و لو صحَّ عنده لم يصبر عن إخراجهِ و الاحتجاج به، قالوا: و لو صحَّ حديث سبرة لم يخف على ابن مسعود حتى يروى أنهم فعلوها و يحتج بالآية. و أيضاً لو صحَّ لم يقل عمر إنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنها و أعاقب عليها، بل كان يقول: إنه صلى الله عليه و آله و سلم حرّمها و نهى عنها. قالوا: و لو صحَّ لم تفعل على عهد الصديق و هو عهد خلافة النبوة حقاً. و الطائفة الثانية رأت صحّة حديث سبرة و لو لم يصحَّ فقد صحَّ حديث عليّ رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حرّم متعة النساء، فوجب حمل حديث جابر على أنّ الذي أخبر عنها بفعلها لم يبلغه التحريم، و لم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه، فلمّا وقع فيها النزاع ظهر تحريمها و اشتهر، و بهذا تأتلف الأحاديث الواردة فيها و بالله التوفيق.

قال الأمينی: أتى يتأتى الجمع بين أحاديث الباب المتضاربة من شتى النواحي بصحّية مزعومة؟ و متى تصحّ؟ و كيف يتمّ عزوها المختلق إلى أمير المؤمنين عليه السلام و بين يدي الأمة

قوله الصحيح الثابت: «لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقي» (١)

و قد صحَّ عنه عليه السلام مذهبه إلى تحليل المتعة، كما أنّ أبناء بيته الرفيع ذهبوا إلى إباحتها سلفاً و خلفاً، و من المتسالم عليه قول ابن عباس: لو لا نهى عمر لما احتاج إلى الزنا إلّا شفى (٢).

و من الذي أخبر الأمة عن نهى النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن المتعة غير عليّ عليه السلام حتى ظهر في زمن عمر و اشتهر؟ و مهما كان الحظر عنه صلى الله عليه و آله و سلم مشهوراً، و أوّل من جاء به و باح بالنهي عنها يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أنا أنهى عنهما و أعاقب.

(١). راجع ما مرّ صفحة: ٢٠٦، ٢٠٧ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). مرّ حديثه في صفحة ٢٠٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٣٣٨

و قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على عهد أبي بكر، و أنا أنهى عنهما.

و قال: إنّ الله و رسوله قد أحلّا لكم متعتين، و إني محرّمهما عليكم.

و قال: ثلاث كنّ على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا محرّمهنّ: متعة الحجّ و متعة النساء.

فهل جابهه صحابيّ بالردّ عليه في دعواه حلية المتعة في العهدين؟ أو في نسبة تحريمها إلى نفسه؟ و هل كان إجماع الصحابة على حلية المتعة عهد أبي بكر خلاف دين الله و سنّة نبيه؟ نعم الغريق يتشبّث بكلّ حشيش.

(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (١).

(١). النحل: ١١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٣٣٩

عن مسند عمر رضى الله عنه، عن سعيد بن يسار، قال: بلغ عمر بن الخطاب أن رجلاً بالشام يزعم أنه مؤمن، فكتب إلى أميره: أن ابعته إليّ. فلما قدم قال: أنت الذى تزعم أنك مؤمن؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين. قال: ويحك و ممّ ذاك؟ قال: أو لم تكونوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصنافاً: مشرك، و منافق، و مؤمن؟ فمن أيهم كنت؟ فمدّ عمر يده إليه معرفة لما قال حتى أخذ بيده «١».

و عن قتادة؛ قال: قال عمر بن الخطاب: من قال إني عالم، فهو جاهل، و من قال إني مؤمن، فهو كافر. كثر العمّال «٢» (١/١٠٣). قال الأميني: أنا لا أدرى ما هذه المشكلة التى من جرّائها جلب الرجل من الشام و حوله آلاف من المؤمنين يقولون بمقالته، و هو يحسب أنه أميرهم و لم يسألهم عمّا سأل الشامى عنه؟ ثم كيف انحلت تلك المشكلة بأبسط جواب؟ أو لم يكن الخليفة يعلم ذلك من أن الإنسان إذا لم يكن مشركاً أو منافقاً فهو مؤمن لا محالة؟ أم أنه حسب أن المؤمن الواثق بإيمانه لا يجوز له أن يقول: أنا مؤمن؛ لأن ذلك القول كفر كما فى حديث قتادة؟ و ذلك تعبيراً بقول عمر. لكنّ الله سبحانه مدح أقواماً فى الذكر بأن قالوا آمنا مثل قوله تعالى: (قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله) «٣»، و قوله: (ربنا آمنا بما أنزلت و اتبعنا الرسول) «٤»، و قوله: (ربنا إنما سمعنا منادياً يُنادى

(١). أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان [١/٨٤ ح ٧٤]، و ابن أبى شيبة فى الإيمان [المصنّف: ١١/٣٩ ح ١٠٤٦٢] كما فى كثر العمّال:

١/١٠٣ [١/٤٠٤ ح ١٧٢٨]. (المؤلف)

(٢). كثر العمّال: ١/٤٠٥ ح ١٧٣٠.

(٣). آل عمران: ٥٢.

(٤). آل عمران: ٥٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٤٠

لِلإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا) «١»، و قوله: (قالوا آمنا و أشهد بأننا مسلمون) «٢»، و قوله: (يقولون ربنا آمنا) «٣»، و قوله: (قالوا آمنا برب العالمين) «٤»، (و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) «٥» و منهم من قال: بلى. إذا خوطب بقول العليّ العظيم: (أ و لم تؤمن) «٦»، و منهم من قال: (سبحانك ثبت إليك و أنا أول المؤمنين) «٧».

و من جليّة الواضحات عدم الفرق بين قول القائل: آمنا بكذا، أو: نحن مؤمنون، أو: أنا مؤمن بكذا، إذا وثق من نفسه بإيمان، و من فرّق بينهما فهو مجازف لا محالة.

و لعلّ الخليفة كان ناظراً إلى حرجة الموقف فى الإيمان، و عزة خلوصه من خفّيات صفات الشرك و النفاق حتى كان يسأل حذيفة عن نفسه، قال الغزالي فى إحياء العلوم «٨» (١/١٢٩): الأخبار و الآثار تعرّفك خطر الأمر بسبب دقائق النفاق و الشرك الخفى و أنه لا يؤمن منه، حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه و أنه هل ذكر فى المنافقين؟ و هل هو منهم؟ و هل عدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فىهم «٩»؟

و كان حذيفة صاحب السرّ المكنون فى تمييز المنافقين، و لذلك كان عمر

(١). آل عمران: ١٩٣.

(٢). المائدة: ١١١.

(٣). المائدة: ٨٣.

(٤). الأعراف: ١٢١.

(٥). آل عمران: ٧.

(٦). البقرة: ٢٦٠.

(٧). الأعراف: ١٤٣.

(٨). إحياء علوم الدين: ١ / ١١٤.

(٩). و ذكره الباقلاني في التمهيد: ص ١٩٦، و ابن أبي جمرة في بهجة النفوس: ٤ / ٤٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٤١

لا يصلي على ميت حتى يصلي عليه حذيفة يخشى أن يكون من المنافقين. كذا قاله ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب «١» (١) / ٤٤.

٧١- قدوم أسقف نجران على الخليفة

قدم أسقف نجران على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في صدر خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين إن أرضنا باردة شديدة المئونة لا يحتمل الجيش، و أنا ضامن لخراج أرضي أحمله إليك في كل عام كملًا. قال: فضمنه إياه، فكان يحمل المال و يقدم به في كل سنة و يكتب له عمر البراءة بذلك، فقدم الأسقف ذات مرة و معه جماعة و كان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله و إلى رسوله و كتابه و ذكر له أشياء من فضل الإسلام و ما يصير إليه المسلمون من النعيم و الكرامة. فقال له الأسقف: يا عمر أ تقرؤون في كتابكم: (وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ) «٢» فأين يكون النار؟ فسكت عمر و قال لعلّي: أجه أنت.

فقال له عليّ: «أنا أجيبك يا أسقف؛ أ رأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ و إذا جاء النهار أين يكون الليل؟».

فقال الأسقف: ما كنت أرى أن أحداً ليجيبني عن هذه المسألة. من هذا الفتى يا عمر؟

فقال: عليّ بن أبي طالب، ختن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عمّه، و هو أبو الحسن و الحسين.

(١). شذرات الذهب: ١ / ٢٠٩ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٢). الحديد: ٢١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٤٢

فقال الأسقف: فأخبرني يا عمر عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرة واحدة ثم لم تطلع قبلها و لا بعدها. قال عمر: سل الفتى. فسأله.

فقال: «أنا أجيبك؛ هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل و وقعت فيه الشمس مرة واحدة لم تقع قبلها و لا بعدها».

فقال الأسقف: أخبرني عن شيء في أيدي الناس شبه بثمار الجنة. قال عمر: سل الفتى. فسأله.

فقال عليّ: «أنا أجيبك؛ هو القرآن يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء فكذلك ثمار الجنة».

فقال الأسقف: صدقت. قال: أخبرني هل للسموات من قفل؟

فقال عليّ: «قفل السموات الشرك بالله».

فقال الأسقف: و ما مفتاح ذلك القفل؟

قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، لا يحجبها شيء دون العرش».

فقال: صدقت. فقال: أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض.

فقال عليّ: «أمرنا نحن فلا- نقول كما يقولون دم الخشّاف، و لكن أول دم وقع على وجه الأرض مشيمه حواء حيث ولدت هابيل بن آدم».

قال: صدقت، و بقيت مسألة واحدة؛ أخبرني أين الله؟ فغضب عمر.

فقال عليّ: «أنا أجيبك و سل عما شئت؛ كنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ أتاه ملك فسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من أين أرسلت؟ فقال: من السماء السابعة من عند ربّي، ثم أتاه آخر فسأله، فقال: أرسلت من الأرض السابعة من عند ربّي، فجاء ثالث من الشرق و رابع من المغرب، فسألتهما فأجابا كذلك فالله عزّ و جلّ هاهنا

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٤٣

و هاهنا، في السماء إله و في الأرض إله».

أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى.

٧٢- جلد صائم قعد على شراب

أخرج أحمد- إمام الحنابلة- في الأشربة، عن عمرو بن عبد الله بن طلحة الخزاعي؛ أن عمر بن الخطاب أتى بقوم أخذوا على شراب فيهم رجل صائم فجلداهم و جلده معهم قالوا: إنه صائم، قال: لِمَ جلس معهم «١»؟

هل علم الخليفة الوجه في جلوس الرجل معهم في منتدى الشرب و هو صائم لا يشاركونهم في العمل؟ فلعلّ الضرورة ألجأته إلى ذلك فما كان يسعه مفارقتهم خشية بوادهم، أو ضرر آخر يستقبله إن فارقتهم، أو أنّ قصد ردعهم عن المنكر حدا الصائم المسكين إلى مصاحبتهم، و الملاينة معهم في بدء الأمر، و إذا احتمل شيء من هذه فإنّ الحدود تُدرأ بالشبهات.

وهب أنه لم يحتمل شيئاً منها، فإنّ غاية ما هنالك أن يعزّر الرجل تأديباً و قد عرفت في (ص ١٧٥) حدّ التعزير، و أنّه لا يتجاوز العشرة أسواط، فكيف ساوى بينه و بينهم في الجلد؟

٧٣- رأى الخليفة في مسك بيت المال

أتى عمر مرّة بمسك فأمر أن يُقسّم بين المسلمين ثمّ سدّ أنفه، فقيل له في ذلك، فقال: و هل ينتفع منه إلا بريحه؟ و دخل يوماً على زوجته فوجد معها ريح مسك،

(١). كنز العمال: ٣/ ١٠١ / ٥ / ٤٧٧ ح [١٣٦٧٢]، منتخب الكنز- هامش مسند أحمد: ٢ / ٤٢٧ / ٢ [٤٩٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٤٤

فقال: ما هذا؟ قالت: إني بعث من مسك في بيت مال المسلمين و وزنت بيدي، فلما وزنت مسحت إصبعي في متاعى هذا. فقال: ناوليني متاعك، فأخذه فصبّ عليه الماء فلم يذهب فجعل يدلكه في التراب و يصبّ عليه الماء حتى ذهب ريحه «١».

هكذا فليكن الفقيه البارع! و هل كان الخليفة يضرب ستاراً أمام مصابيح المسلمين حتى لا يستضيئوا بضوئها؟ أو يضرب سداً على مهبّ الصبا متى حملت شذوى من حقول المسلمين؟ إلى أمثال هذه من الانتفاعات القهريّة التي لا دخل لرضاء المالك فيها. أنا لا

أدرى!

٧٤- اجتهاد الخليفة في صلاة الميت

عن أبي وائل، قال: كانوا يكبرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعاً وخمساً وستاً أو قال: أربعاً، فجمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبر كل رجل بما رأى، فجمعهم عمر رضى الله عنه على أربع تكبيرات كأطول الصلاة.

و عن سعيد بن المسيب، يحدث عن عمر رضى الله عنه، قال: كان التكبير أربعاً وخمساً، فجمع عمر الناس على أربع التكبير على الجنازة «٢».

و قال ابن حزم فى المحلى «٣»: احتج من منع أكثر من أربع بخبر روينا من طريق وكيع عن سفيان الثوري عن عامر بن شقيق عن أبي وائل، قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم فى التكبير على الجنازة، فقالوا: كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبعاً

(١). الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٤١٤ [٢/ ٢٦٥]. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقي: ٣٧/ ٤، فتح الباري: ٣/ ١٥٧ [٣/ ٢٠٢] و قال فى الحديث الثانى: إسناده صحيح، و فى الحديث الأول: إسناده حسن،

إرشاد السارى: ٢/ ٤١٧ [٣/ ٤٦٦ ح ١٣٣٣]. (المؤلف)

(٣). المحلى: ٥/ ١٢٤ المسألة ٥٧٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٤٥.

و خمساً و أربعاً، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات. انتهى.

و أخرج الطحاوى عن إبراهيم، قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الناس مختلفون فى التكبير على الجنازة لا تشاء أن تسمع رجلاً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبر سبعاً. و آخر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبر خمساً. و آخر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبر أربعاً إلا سمعته، فاختلفوا فى ذلك فكانوا على ذلك حتى قبض أبو بكر رضى الله عنه، فلم يأتى ولى عمر رضى الله عنه و رأى اختلاف الناس فى ذلك شق عليه جداً، فأرسل إلى رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنكم معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متى تختلفون على الناس يختلفون من بعدكم، و متى تجتمعون على أمر يجتمع الناس عليه، فانظروا أمراً تجتمعون عليه، فكانما أيقظهم. فقالوا: نعم ما رأيت يا أمير المؤمنين فأشر علينا. فقال عمر رضى الله عنه: بل أشيروا علىّ فإنما أنا بشر مثلكم، فتراجعوا الأمر بينهم فأجمعوا أمرهم على أن يجعلوا التكبير على الجنائز مثل التكبير فى الأضحى و الفطر أربع تكبيرات، فأجمع أمرهم على ذلك. عمدة القارى «١» (١/ ٢٠٣).

و قال العسكرى فى أوائله «٢»، و السيوطى فى تاريخ الخلفاء «٣» (ص ٩٣)، و القرمانى فى تاريخه «٤» - هامش الكامل - (١/ ٢٠٣): إن عمر أول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات.

قال الأمينى: الذى ثبت من السنّة و عمل الصحابة اختلاف العدد فى التكبير على الجنازة المحمول على مراتب الفضل فى الميت أو الصلاة نفسها، و ذلك يكشف عن أجزاء كل من تلك الأعداد، فاختيار الواحد منها و الجمع عليه و المنع عن البقية كما

(١). عمدة القارى: ٨/ ١١٦.

(٢). الأوائل: ص ١١٣.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٢٨.

(٤). أخبار الدول: ١ / ٢٨٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٤٦

يمنع عن البدع رأى غير مدعوم بشاهد، واجتهاد تجاه السنّة والعمل.

و من الواضح الجليّ بعد تلاوة ما وقع من المفاوضة بين الخليفة و الصحابة أنّه لم يكن هناك نسخ و إنّما ذكر كلّ منهم ما شاهده على العهد النبوي، فدعوى النسخ و تأخر التكبير بالأربع عن هاتيك الأعداد زور من القول، و لذلك لم يحتجّ به أحد ممّن يُعبأ بحججه، و إنّما حصروا الدليل على تعيين عمر و منعه بعد تزييف ما قيل من دليل المنع كما سمعت من ابن حزم، و هو كما ترى رأى يخصّ بقائله لا يقاوم السنّة الثابتة، و هي لا تُترك بقول الرجال.

و يوهن ذلك الجمع و المنع صفح الصحابة عنهما، أخرج أحمد في مسنده «١» (٣٧٠ / ٤) عن عبد الأعلى، قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبر خمسا، فقام إليه أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلي فأخذ بيده فقال: نسيت؟ قال: لا و لكن صلّيت خلف أبي القاسم خليلي صلى الله عليه و آله و سلم فكبر خمسا، فلا أتركها أبداً.

و روى البغوي من طريق أيوب بن النعمان، أنّه قال: شهدت جنازة سعد بن حبتة «٢» فكبر عليه زيد بن أرقم خمسا. الإصابة (٢ / ٢٢). و أخرج الطحاوي، عن يحيى بن عبد الله التيمي، قال: صلّيت مع عيسى مولى حذيفة بن اليمان على جنازة فكبر عليها خمسا، ثم التفت إلينا فقال: ما وهمت و لا نسيت و لكنّي كبرت كما كبر مولاى و ولّى نعمتى - يعنى حذيفة بن اليمان - صلّى على جنازة فكبر عليها خمسا ثم التفت إلينا فقال: ما وهمت و لا نسيت و لكنّي كبرت كما كبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. عمدة القارى «٣» (٣ / ١٢٩).

(١). مسند أحمد: ٥ / ٤٩٨ ح ١٨٨١٣.

(٢). هو سعد بن بجير البجلي، و حبتة اسم أمه.

(٣). عمدة القارى: ٨ / ١١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٤٧

قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد «١»: كان صلى الله عليه و آله و سلم يأمر بإخلاص الدعاء للميت و كان يكبر أربع تكبيرات، و صح عنه أنّه كبر خمسا «٢». و كان الصحابة بعده يكبرون أربعاً و خمسا و ستاً فكبر زيد بن أرقم خمسا، و ذكر أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم كبرها. ذكره مسلم «٣». و كبر الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه على سهل بن حنيف ستاً «٤». و كان يكبر على أهل بدر ستاً و على غيرهم من الصحابة خمسا و على سائر الناس أربعاً، ذكره الدارقطنى «٥». و ذكر سعيد بن منصور، عن الحكم، عن ابن عيينة أنّه قال: كانوا يكبرون على أهل بدر خمسا و ستاً و سبعا، و هذه آثار صحيحة فلا موجب للمنع منها، و النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يمنع ممّا زاد على الأربع بل فعله هو و أصحابه من بعده، و الذين منعوا من الزيادة على الأربع منهم من احتجّ بحديث ابن عباس: إنّ آخر جنازة صلّى عليها النبى صلى الله عليه و آله و سلم كبر أربعاً. قالوا: و هذا آخر الأمرين و إنّما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله صلى الله عليه و آله و سلم هذا، و هذا الحديث قد قال فيه الخلال في العلل: أخبرنى حارث قال: سأل الإمام أحمد عن حديث أبى المليح عن ميمون عن ابن عباس، فذكر الحديث فقال أحمد: هذا كذب ليس له أصل إنّما رواه محمد بن زيادة الطحّان و كان يضع الحديث، و احتجّوا بأنّ ميمون بن مهران روى عن ابن عباس أنّ الملائكة لما صلّت على آدم عليه الصلاة و السلام كبرت عليه أربعاً و قالوا: تلك ستّكم يا بنى آدم. و هذا

- (١). زاد المعاد ١/ ١٤٥ [١/ ١٤١]، و في طبعه - هامش شرح المواهب للزرقاني - ٢/ ٧٠. (المؤلف)
- (٢). أخرجه ابن ماجه في سننه: ١/ ٤٥٨ [١/ ٤٨٣ ح ١٥٠٦]. (المؤلف)
- (٣). في الصحيح: ٢/ ٣٥١ ح ٧٢ كتاب الجنائز و [أخرجه أبو داود في سننه: ٢/ ٦٧ [٣/ ٢١٠ ح ٣١٩٧]، و ابن ماجه في سننه: ١/ ٤٥٨ [١/ ٤٨٢ ح ١٥٠٥]، و أحمد في مسنده: ٤/ ٣٦٨، ٣٧١ [٥/ ٤٩٤ ح ١٨٧٨٦ و ٥٠٠ ح ١٨٨٢٥]، و البيهقي في السنن الكبرى: ٤/ ٣٦، فتح الباري: ٣/ ١٥٧ [٣/ ٢٠٢]. (المؤلف)
- (٤). أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٤/ ٣٦. (المؤلف)
- (٥). في السنن: ٢/ ٧٣ ح ٧، و أخرجه البيهقي في السنن: ٤/ ٣٧، و ذكره ابن حجر في فتح الباري: ٣/ ١٥٧ [٣/ ٢٠٢] نقلًا عن ابن المنذر. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٤٨
- الحديث قد قال فيه الأثرم: جرى ذكر محمد بن معاوية النيسابوري الذي كان بمكة فسمعت أبا عبد الله قال: رأيت أحاديثه موضوعه، فذكر منها عن أبي المليح، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس: أن الملائكة لما صلت على آدم فكبرت عليه أربعاً. واستعظمه أبو عبد الله و قال: أبو المليح كان أصح حديثاً و أتقى لله من أن يروى مثل هذا. و احتجوا بما رواه البيهقي «١» من حديث يحيى، عن أبي، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أن الملائكة لما صلت على آدم فكبرت عليه أربعاً و قالت: هذه سنتكم يا بني آدم. و هذا لا يصح. و قد روى مرفوعاً و موقوفاً. و كان أصحاب معاذ يكبرون خمساً. قال علقمة: قلت لعبد الله: إن ناساً من أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبروا على ميت لهم خمساً. فقال عبد الله: ليس على الميت في التكبير وقت، كبر ما كبر الإمام فإذا انصرف الإمام فانصرف.
- هذا نصّ كلام ابن القيم و فيه فوائد.

٧٥- الخليفة و مسائل ملك الروم

إشارة

أخرج أحمد- إمام الحنابلة- في الفضائل «٢» قال: حدّثنا عبد الله القواريري حدّثنا مؤمّل، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيّب، قال: كان عمر بن الخطّاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.

قال ابن المسيّب: و لهذا القول سبب؛ و هو أن ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً، فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها في أسرع وقت بأحسن جواب.

(١). السنن الكبرى: ٤/ ٣٦.

(٢). فضائل عليّ بن أبي طالب: ص ١٥٥ ح ٢٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٤٩.

ذكر المسائل:

قال ابن المسيّب: كتب ملك الروم إلى عمر رضى الله عنه:

من قيصر ملك بنى الأصفر إلى عمر خليفته المؤمنين - المسلمين - أما بعد: فإني مسائلك عن مسائل فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لم يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كله فم؟ وما شيء كله رجل؟ وما شيء كله عين؟ وما شيء كله جناح؟ وعن رجل لا - عشيرة له، وعن أربعة لم تحمل بهم رحم، وعن شيء يتنفس وليس فيه روح، وعن صوت الناقوس ما ذا يقول؟ وعن طاعن ظعن مرّة واحدة، وعن شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس إلّا مرّة واحدة، وعن شجرة نبتت من غير ماء؟ وعن أهل الجنة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوّطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا؟ وعن موائد الجنة فإنّ عليها القصاع في كلّ قصعة ألوان لا يخلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا؟ وعن جارية تخرج من تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شيء؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد؟ وعن مفاتيح الجنة ما هي؟ فقرأ عليّ عليه السلام الكتاب وكتب في الحال خلفه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«أما بعد: فقد وقفت على كتابك أيها الملك وأنا أجيبك بعون الله وقوته وبركته وبركة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى فالقرآن لأنه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة والحق سبحانه قديم وكذا صفاته. وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولد

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٥٠

وصاحبه وشريك، ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لم يلد ولم يولد. وأما الذي ليس عند الله فالظلم (وما ربك بظلام للعبيد) «١». وأما الذي كله فم النار تأكل ما يلقي فيها. وأما الذي كله رجل فالماء. وأما الذي كله عين فالشمس. وأما الذي كله جناح فالريح. وأما الذي لا عشيرة له فآدم عليه السلام. وأما الذين لم يحمل بهم رحم فعصا موسى، وكبش إبراهيم، وآدم، وحواء. وأما الذي يتنفس من غير روح فالصبح لقوله تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) «٢». وأما الناقوس فإنه يقول طقا طقا، حقا حقا، مهلا مهلا، عدلا عدلا، صدقا صدقا، إن الدنيا قد غرّتنا واستهوتنا، تمضى الدنيا قرنا قرنا، ما من يوم يمضى عنا إلّا أوهى منا ركنا، إن الموتى قد أخبرنا أنا نرحل فاستوطننا. وأما الطاعن فطور سيناء لما عصت بنو إسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقدسة أيام، فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم، فذلك قوله: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ) «٣»، وقال لبي ابن إسرائيل إن لم تؤمنوا وإلّا أوقعته عليكم، فلما تابوا رده إلى مكانه. وأما المكان الذي لم تطلع عليه الشمس إلّا مرّة واحدة؛ فأرض البحر لما فلقه الله لموسى عليه السلام، وقام الماء أمثال الجبال ويست الأرض بطلوع الشمس عليها ثم عاد ماء البحر إلى مكانه. وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مائة عام؛ فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة إليها ينتهي أعمال بني آدم، وهي من أشجار الجنة ليس في الجنة قصر ولا بيت إلّا وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد وضوؤها في كلّ مكان. وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى: (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) «٤». وأما غذاء أهل الجنة فمثلهم في الدنيا الجنين في

(١). فضلت: ٤٦.

(٢). التكوير: ١٨.

(٣). الأعراف: ١٧١.

(٤). الصافات: ١٤٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٥١

بطن أمه فإنه يغتذى من سرّتها «٥» ولا يبول ولا يتغوط. وأما الألوان في القصعة الواحدة فمثلها في الدنيا البيضة فيها لوان أبيض و

أصفر ولا يختلطان. و أما الجارية التي تخرج من التفاحة فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغير. و أما الجارية التي تكون بين اثنين فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي و لكافر مثلك، و هي لي في الآخرة دونك، لأنها في الجنة و أنت لا تدخلها، و أما مفاتيح الجنة فلا إله إلا الله، محمد رسول الله».

قال ابن المسيب: فلما قرأ قيصر الكتاب قال: ما خرج هذا الكلام إلا من بيت النبوة. ثم سأل عن المجيب، فقيل له: هذا جواب ابن عم محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فكتب إليه:

سلام عليك، أما بعد؛ فقد وقفت على جوابك، و علمت أنك من أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، و أنت موصوف بالشجاعة و العلم، و أوتر أن تكشف لي عن مذهبكم و الروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله: (وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) «٦».

فكتب إليه أمير المؤمنين: «أما بعد؛ فالروح نكتة لطيفة، و لمعة شريفة، من صنعة باريها و قدره منشئها، أخرجها من خزائن ملكه، و أسكنها في ملكه، فهي عنده لك سبب، و له عندك وديعة، فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك، و السلام». زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ العاصمي، و تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي «٧» (ص ٨٧).

(٥). كذا في المصدر، و الصحيح ظاهراً: سرته.

(٦). الإسراء: ٨٥.

(٧). تذكرة الخواص: ص ١٤٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٥٢

٧٦- موقف الخليفة في الأحكام

عن ابن أذينة العبدى؛ قال: أتيت عمر فسألته من أين أعتمر؟ قال: ائت علياً فسله. فأتيته فسألته، فقال لي عليّ: «من حيث أبدأت- يعنى من ميقات أرضه» «١» قال: فأتيت عمر فذكرت له ذلك، فقال: ما أجد لك إلا ما قال ابن أبي طالب.

أخرجه ابن حزم في المحلى (٧٦ / ٧) مسنداً معنعناً. و ذكره أبو عمر و ابن السمان في الموافقة كما في الرياض النضرة «٢» (٢ / ١٩٥)، و ذخائر العقبي (ص ٧٩)، ذكره محب الدين الطبرى

في اختصاصه أمير المؤمنين بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه، و عدّ منهم معاوية و عائشة و عمر. فأخرج من طريق أحمد في حديث: كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه، ثم ذكر جملة من مراجعات عمر إليه سلام الله عليه، فأين أعلمية عمر المزعومة لموسى الوشيعه أو لغيره من أعلام القوم؟

٧٧- رأى الخليفة في المناسك

أخرج مالك- إمام المالكية- عن عبد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب خطب الناس بعرفة و علمهم أمر الحج و قال لهم فيما قال: إذا جئتم منى، فمن رمى الجمره فقد حلّ له ما حرم على الحاج إلا النساء و الطيب، لا يمسن أحد نساءً و لا طيباً حتى يطوف في البيت. و في حديثه الآخر: أن عمر بن الخطاب قال: من رمى الجمره ثم حلق أو قصر

(١). قال ابن حزم في المحلى: هكذا في الحديث نفسه. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٣ / ١٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٥٣

و نحر هدياً إن كان معه فقد حل له ما حرم إلا النساء و الطيب حتى يطوف بالبيت.

و في لفظ أبي عمر:

عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: قال عمر: إذا رميت الجمره سبع حصيات و ذبحت و حلقتم فقد حل لكم كل شيء إلا الطيب و النساء.

قال سالم: و قالت عائشه: أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لحله قبل أن يطوف بالبيت.

قال سالم: فسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحق أن تتبع «١».

قال صاحب إزالة الخفاء «٢» - بعد ذكر الحديثين الأولين - قلت: ترك الفقهاء قوله: و الطيب، لما صح عندهم من حديث عائشه و غيرها: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم تطيب قبل طواف الإفاضة.

قال الأميني: و اها لأمة يعلمهم المناسك من لا يعلم ما به يحل للمحرم ما حرم عليه، و مرجحاً بخليفه ترك الفقهاء قوله مهما وجدوه خلاف السنة النبوية، و قد ثبت بحديث عائشه و غيرها، أخرجه أئمة الصحاح و المسانيد «٣» كالبخاري في صحيحه (٤ / ٥٨)، و مسلم في صحيحه (١ / ٣٣٠)، و الترمذي في صحيحه (١ / ١٧٣)، و أبو داود في سننه (١ / ٢٧٥)، و الدارمي في سننه (٢ / ٣٢)، و ابن ماجه في سننه (٢ / ٢١٧)، و النسائي في سننه (٥ / ١٣٧)، و البيهقي في سننه (٥ / ٢٠٥) أضف إليها جل جوامع الحديث و الكتب الفقهية لولا كلها.

(١). موطأ مالك: ١ / ٢٨٥ [١ / ٤١٠ ح ٢٢١]، صحيح الترمذي: ١ / ١٧٣ [٣ / ٢٥٩ ح ٩١٧]، سنن البيهقي: ٥ / ٢٠٤، جامع بيان العلم: ٢ /

١٩٧ [ص ٤٣٥ ح ٢١٠]، و في مختصره: ص ٢٢٦ [ص ٣٩٢]، الإجابة للزركشي: ص ٨٨ [ص ٨١]. (المؤلف)

(٢). إزالة الخفاء: ٢ / ١٠٥.

(٣). صحيح البخاري: ٢ / ٦٢٤ ح ١٦٦٧، صحيح مسلم: ٣ / ١٨ ح ٣١ كتاب الحج، سنن الترمذي: ٣ / ٢٥٩ ح ٩١٧، سنن أبي داود: ٢ /

١٤٤ ح ١٧٤٥، سنن ابن ماجه: ٢ / ٩٧٦ ح ٢٩٢٦، السنن الكبرى: ٢ / ٣٣٧ ح ٣٦٦٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٥٤

و أخرج البيهقي «١» مثل حديث عائشه عن ابن عباس، و ذكره الزركشي في الإجابة «٢» (ص ٨٩).

٧٨ - اجتهاد الخليفة في الخمر و آياتها

١- قال الزمخشري في ربيع الأبرار «٣» في باب اللهو و اللذات و القصف و اللعب «٤» و شهاب الدين الأبهسي في المستطرف «٥» (٢ /

٢٩١): قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات: الأولى قوله تعالى: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)

«٦» الآية فكان من المسلمين من شارب و من تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر، فنزل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) «٧» فشربها من شربها من المسلمين و تركها من تركها حتى شربها عمر رضى

الله عنه فأخذ بلحي بعير و شج به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول:

و كائنٍ بالقلبِ قلبٍ بدرٍ من الفتیان و العربِ الكرام

و كائِنٍ بِالْقَلِيبِ قَلِيبٍ بَدْرٍ مِنَ الشَّيْزِيِّ الْمَكْلَلِ بِالسَّنَامِ «٨»

(١). السنن الكبرى: ٢٠٤ / ٥ - ٢٠٥.

(٢). الإجابة: ص ٨١.

(٣). ربيع الأبرار: ٤ / ٥١.

(٤). وقفنا من الكتاب على عدة نسخ في مكنتات العراق و إيران. (المؤلف)

(٥). المستطرف: ٢ / ٢٦٠.

(٦). البقرة: ٢١٩.

(٧). النساء: ٤٣.

(٨). هذا البيت لا يوجد في المستطرف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٥٥ أ یوعدنی ابنُ كبشَه أن سنحیی و کیف حیاة أصداءٍ و هام؟

أ یعجز أن یرد الموتَ عنی و ینشرنی إذا بلیت عظامی؟

ألا من مبلغ الرحمن عنی بآئی تارك شهر الصیام

فقل لله یمنعنی شرابی و قل لله یمنعنی طعامی

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فخرج مغضباً يجزّ رداءه فرفع شيئاً كان في يده فضربه به فقال: أعود بالله من غضبه و غضب رسوله، فأنزل الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) «١» فقال عمر رضی الله عنه: انتهينا انتهينا.

و رواه الطبري في تفسيره «٢» (٢٠٣ / ٢) بتغيير في آياته غير أن فيه مكان عمر في الموضع الأول: رجل.

٢- عن عمر بن الخطّاب رضی الله عنه، قال: لَمَّا نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في البقرة: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ) قال: فدعى عمر فقراءت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في النساء: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى) فكان منادى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا أقيمت الصلاة ينادى: ألا لا يقربن الصلاة سكران. فدعى عمر فقراءت عليه فقال: اللهم بين لنا بياناً شافياً. فنزلت: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). قال عمر: انتهينا، انتهينا.

(١). المائدة: ٩١.

(٢). جامع البيان: مج ٢ / ج ٢ / ٣٦٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٣٥٦

أخرجه «١» أبو داود في سننه (١٢٨ / ٢)، و أحمد في المسند (٥٣ / ١)، و النسائي في السنن (٢٨٧ / ٨)، و الطبري في تفسيره (٢٢ / ٧)، و البيهقي في سننه (٢٨٥ / ٨)، و الجصيص في أحكام القرآن (٢٤٥ / ٢)، و الحاكم في المستدرک (٢٧٨ / ٢)، و صححه و أقره الذهبي في تلخيصه، و القرطبي في تفسيره (٢٠٠ / ٥)، و ابن كثير في تفسيره (٢٥٥ / ١، ٥٠٠ و ٩٢ / ٢) نقلًا عن أحمد و أبي داود و الترمذي و النسائي و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و علي بن المديني و قال: قال علي بن المديني: إسناد صالح صحيح، و ذكر تصحيح الترمذي و قرّره.

و يوجد في تيسير الوصول (١/ ١٢٤)، و تفسير الخازن (١/ ٥١٣)، و تفسير الرازي (٣/ ٤٥٨)، و فتح الباري (٨/ ٢٢٥)، و الدر المنثور (١/ ٢٥٢) نقلًا عن ابن أبي شيبة، و أحمد، و عبد بن حميد، و أبي داود، و الترمذي، و النسائي، و أبي يعلى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و النحاس في ناسخه، و أبي الشيخ، و ابن مردويه، و الحاكم، و البيهقي، و الضياء المقدسي في المختارة.

٣- عن سعيد بن جبیر: كان الناس على أمر جاهليتهم حتى يؤمروا أو ينهوا، فكانوا يشربونها أول الإسلام حتى نزلت: (يَسْتَلُونَك عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ). قالوا: نشربها للمنفعة لا للإثم فشربها رجل «٢»، فتقدم يصلي

(١). سنن أبي داود: ٣/ ٣٢٥ ح ٣٦٧٠، مسند أحمد ١/ ٨٦ ح ٣٨٠، السنن الكبرى: ٣/ ٢٠٢ ح ٥٠٤٩، جامع البيان: مج ٥/ ج ٧/ ٣٣، أحكام القرآن: ١/ ٣٢٣، المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٣٠٥ ح ٣١٠١، و كذا في تلخيصه، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٣٠، تيسير الوصول: ١/ ١٤٨ ح ١١، تفسير الخازن: ١/ ٤٩١، التفسير الكبير: ١٢/ ٨١، فتح الباري: ٨/ ٢٧٩، الدر المنثور: ١/ ٦٠٥.

(٢). هو عبد الرحمن بن عوف في صلاة المغرب. أخرج حديثه الجصاص في أحكام القرآن: ٢/ ٢٤٥ [٢/ ٢٠١]، و الحاكم في المستدرک: ٤/ ١٤٢ [٤/ ١٥٨ ح ٧٢٢٠] و قال في: ٢/ ٣٠٧ [٢/ ٣٣٦ ح ٣١٩٩]: إن الخوارج تنسب هذا السكر و هذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره، و قد برأه الله منها، فإنه راوى هذا الحديث. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٥٧

بهم فقراً: قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون. فنزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى). فقالوا: نشربها في غير حين الصلاة. فقال عمر: اللهم أنزل علينا في الخمر بياناً شافياً فنزلت: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ الْآيَةَ). فقال عمر: انتهينا انتهينا. تفسير القرطبي «١/ ٥/ ٢٠٠».

٤-

عن حارثة بن مضرب، قال: قال عمر رضي الله عنه: اللهم بين لنا في الخمر. فنزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ). الآية. فدعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم عمر فتلاها عليه فكانها لم توافق من عمر الذي أراد، فقال: اللهم بين لنا في الخمر، فنزلت: (يَسْتَلُونَك عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) الآية. فدعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم عمر فتلاها عليه، فكانها لم توافق من عمر الذي أراد فقال: اللهم بين لنا في الخمر، فنزلت: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَرْزَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) «٢» حتى انتهى إلى قوله: (فَيَهْلُ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) فدعا النبي صلى الله عليه و آله و سلم عمر فتلاها عليه، فقال عمر: انتهينا يا رب.

أخرجه الحاكم في المستدرک «٣/ ١٤٣» و صححه هو و الذهبي في تلخيصه، و الترمذي في صحيحه «٤/ ١٧٦» من طريق عمرو بن شريحيل، و ذكره الألوسي في روح المعاني «٥/ ١٥٧» طبع المنيرية.

٥- و أخرج ابن المنذر، عن سعيد بن جبیر، لما نزلت (يَسْتَلُونَك عَنِ الْخَمْرِ

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٣١.

(٢). المائة: ٩٠.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٤/ ١٥٩ ح ٧٢٢٤، و كذا في تلخيصه.

(٤). سنن الترمذي: ٥/ ٢٣٦ ح ٣٠٤٩.

(٥). روح المعاني: ٧/ ١٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٥٨

وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ شَرِبَهَا قَوْمٌ لِقَوْلِهِ: (مَنَافِعُ لِلنَّاسِ)، و تركها قوم لقوله: (إِثْمٌ كَبِيرٌ) منهم عثمان بن مظعون «١» حتى نزلت الآية التي في النساء (لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) فتركها قوم، و شربها قوم يتركونها بالنهار حين الصلاة و يشربونها بالليل حتى نزلت الآية التي في المائدة: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ) الآية، قال عمر: أقرنت بالميسر و الأنصاب و الأزلام؟ بعداً لك و سحراً فتركها الناس.

و أخرج الطبري «٢»، عن سعيد بن جبیر ما يقرب منه و في آخره: حتى نزلت: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ) الآية، فقال عمر: ضيعه لك اليوم قرنت بالميسر.

و أخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي حديثاً فيه: ثم نزلت الرابعة التي في المائدة، فقال عمر بن الخطاب: انتهينا يا ربنا «٣». قال الأميني: لم نزم بسرد هذه الأحاديث إثبات شرب الخمر على الخليفة أيام الجاهلية إذ الإسلام يجب ما قبله، (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) «٤». بل الغاية المتوخاة إيقاف القارئ على مبلغ علم الخليفة بالكتاب، و حد عرفانه مغازي آيات الله و أنه لم يكن يعرف الحظر من قوله تعالى: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ). و قد نزل بياناً للنهي عنها، و عرفته

(١). هذا افتراء على ذلك الصحابي العظيم، و قد نص أئمة التاريخ و الحديث على أنه ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية و قال: لا أشرب شراباً يذهب عقلي، و يضحك بي من هو أدنى مني، و يحملني على أن أنكح كريمتي. راجع الاستيعاب: ٢ / ٤٨٢ [القسم الثالث / ١٠٥٤ رقم ١٧٧٩]، و الدر المنثور: ٢ / ٣١٥ [٣ / ١٥٩ و فيه: أنكح كريمتي من لا أريد]. (المؤلف)

(٢). جامع البيان: مج ٢ / ج ٢ / ٣٦١.

(٣). الدر المنثور: ٢ / ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨ [٣ / ١٥٧، ١٥٩، ١٦٥]. (المؤلف)

(٤). المائدة: ٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٥٩

الصحابة منه، و قالت عائشة: لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك «١». و لا يكون بيان شافٍ في مقام الإعراب عن الحظر و الحظر أولى منها، و لا سيما بملاحظة أمثال قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْيَ) «٢» من الآيات الواردة في الإثم فقد حرمت بكل صراحة الإثم الذي هتفت الآية الأولى بوجوده في الخمر، و الإثم: الذنب، و الآثم و الأثيم: الفاجر. و قد يطلق على نفس الخمره كقول الشاعر:

نشرب الإثم بالصواع جهاراً و ترى المسك بيننا مستعاراً

و قول الآخر:

شربت الإثم حتى ضلّ عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول «٣»

و ليست منافع الخمر إلّا أثمانها قبيل تحريمها و ما يصلون إليه بشرها من اللذة، و قد نص على هذا كما في تفسير الطبري «٤» (٢ / ٢٠٢).

و قال الجصاص في أحكام القرآن «٥» (١ / ٣٨٠): هذه الآية قد اقتضت تحريم الخمر، لو لم يرد غيرها في تحريمها لكانت كافية مغنية، و ذلك لقوله: (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) و الإثم كله محرّم بقوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْإِثْمَ) فأخبر أنّ الإثم محرّم و لم يقتصر على إخباره بأن فيها إثماً حتى وصفه بأنه كبير تأكيداً لحظرها. و قوله: (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) لا دلالة فيه على إباحتها، لأن المراد منافع

- (١). أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه: ٨ / ٣٥٨ [رقم ٤٤٥٧]، و حكاه عنه السيوطي في الدرّ المنثور: ١ / ٢٥٢ [١ / ٦٠٦]. (المؤلف)
- (٢). الأعراف: ٣٣.
- (٣). لسان العرب: ١٤ / ٢٧٢ [١ / ٧٥]، تاج العروس: ٨ / ١٧٩. (المؤلف)
- (٤). جامع البيان: مج ٢ / ج ٢ / ٣٥٩.
- (٥). أحكام القرآن: ١ / ٣٢٢.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦٠

الدنيا و أنّ في سائر المحرّمات منافع لمركبها في دنياهم إلّا أنّ تلك المنافع لا تفي بضررها من العقاب المستحق بارتكابها، فذكره لمنافها غير دالّ على إباحتها لا سيّما وقد أكدّ حظرها مع ذكر منافعها بقوله في سياق الآية (وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) يعني أنّ ما يستحقّ بهما من العقاب أعظم من النفع العاجل الذي ينبغي منهما.

فإن قيل: ليس في قوله تعالى: (فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) دلالة على تحريم القليل منها، لأنّ مراد الآية ما يلحق من المأثم بالسكر و ترك الصلاة و المواثبة و القتال، فإذا حصل المأثم بهذه الأمور فقد وينا ظاهر الآية مقتضاها من التحريم و لا دلالة فيه على تحريم القليل منها. قيل له: معلوم أنّ في مضمون قوله: (فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) ضمير شربها لأنّ جسم الخمر هو فعل الله تعالى و لا- مأثم فيها و إنّما المأثم مستحقّ بأفعالنا فيها، فإذا كان الشرب مضمراً كان تقديره في شربها و فعل الميسر إثم كبير فيتناول ذلك شرب القليل منها و الكثير كما لو حرّم الخمر لكان معقولاً أنّ المراد به شربها و الانتفاع بها فيقتضى ذلك تحريم قليلها و كثيرها. انتهى.

فهذه كلّها عزبت عن الخليفة و كان يتطلّب البيان الشافي بعد هذه الآية و آية النساء بقوله: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا بَيَانًا شَافِيًا. و ما انتهى عنها إلّا بعد لأى من عمر الدهر بعد نزول قوله تعالى: (فَهَلْ أُنْتُمْ مُتَّهُونَ). قال القرطبي في تفسيره «١» (٦ / ٢٩٢): لَمَّا علم عمر رضی الله عنه أنّ هذا وعيد شديد زائد على معنى انتهوا قال: انتهينا.

و قال ابن جزى الكلبي في تفسيره (١ / ١٨٧): فيه توقيف يتضمّن الزجر و الوعيد و لذلك قال عمر لَمَّا نزلت: انتهينا انتهينا. و قال الزمخشري في الكشاف «٢» (١ / ٤٣٣): من أبلغ ما يُنهى به كأنه قيل: قد

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ١٨٩.

(٢). الكشاف: ١ / ٦٧٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦١

تلى عليكم ما فيها من أنواع الصوارف و الموانع، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون؟ أم أنتم على ما كنتم عليه، كأن لم توعظوا و لم تزجروا؟

و قال البيضاوي في تفسيره «١» (١ / ٣٥٧): في قوله: (فَهَلْ أُنْتُمْ مُتَّهُونَ) إيدانٌ بأنّ الأمر في المنع و التحذير بلغ الغاية و أنّ الأعداء قد انقطعت.

و ما كان ذلك التأويل من الخليفة و طلب البيان بعد البيان، و عدم الانتهاء قبل الزجر و الوعيد إلّا لحبّه لها و كونه أشرب الناس في الجاهلية كما ينمّ عنه قوله فيما أخرجه ابن هشام في سيرته «٢» (١ / ٣٦٨): كنت للإسلام مباعداً، و كنت صاحب خمر في الجاهلية أحبّها و أشربها «٣»، و كان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة «٤» عند دور عمر بن عبد بن عمران المخزومي، فخرجت ليله أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك، فجتتهم فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت: لو أنّي جئت فلاناً الخمار، و كان بمكة يبيع الخمر لعلّي أجد عنده خمرأ فأشرب منها. الحديث.

و فيما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢١٤) عن عبد الله بن عمر من قول والده في أيام خلافته: إنّني كنت لأشرب الناس لها

في الجاهلية، و إنما ليست كالزنا «٥». ومن هنا حُصَّ الخليفة بالدعوة و قراءة النبي الأعظم عليه الآيات النازلة في الخمر، و كان ممن يؤولها و لم ينته عنها، إلى أن نزل الزجر و الوعيد بآية المائدة و هي آخر

(١). تفسير البيضاوي: ٢٨٢ / ١.

(٢). السيرة النبوية: ٣٧١ / ١.

(٣). في المصدر: و أسر بها.

(٤). الحزورة: كانت سوقاً من أسواق مكة، و هي الآن جزء المسجد. (المؤلف)

(٥). و راجع سيرة عمر لابن الجوزي: ص ٩٨ [ص ١٢٢]، كنز العمّال: ١٠٧ / ٣ [٥ / ٥٠٥ ح ١٣٧٤٦]، منتخب الكنز - بهامش مسند

أحمد - ٤٢٨ / ٢ [٥٠٠ / ٢]، الخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار: ص ٢٣٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦٢

سورة نزلت من القرآن «١» و منها ما نزل في حجة الوداع «٢».

و في الدرّ المنثور «٣» (٢ / ٢٥٢) عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله في حجة الوداع فيما بين مكة و المدينة و هو على ناقته.

و يروى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قرأ سورة المائدة في حجة الوداع و قال: «يا أيها الناس إن سورة المائدة [من] «٤» آخر ما نزل فأحلوا حلالها و حرّموا حرامها» تفسير القرطبي «٥» (٦ / ٣١).

و بعد هذه كلّها لم يكن الخليفة يعلم أن شرب الخمر من أعظم الكبائر كما تعرب عنه

صحيحه الحاكم، عن سالم بن عبد الله، قال: إن أبا بكر و عمر و ناساً جلسوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم، فأرسلوني إلى عبد الله بن عمر أسأله، فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر، فأخبرتهم فأخبرتهم، فأنكروا ذلك و وثبوا جميعاً حتى أتوه في داره، فأخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أخذ رجلاً فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسه أو يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه، فاختار الخمر و أنه لما شربه لم يمتنع من شيء أراد منه» «٦».

مستدرک الحاكم (٤ / ١٤٧)، الترغيب و التهيب (٣ / ١٠٥)، الدرّ المنثور (٢ / ٣٢٣).

(١). مستدرک الحاكم: ٣١١ / ٢ [٢ / ٣٤٠ ح ٣٢١١]، جامع الترمذی: ١٧٨ / ٢ [٥ / ٢٤٣ ح ٣٠٦٣]، الدرّ المنثور: ٢ / ٢٥٢ [٣ / ٣] نقلًا عن

أحمد، و الترمذی، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقي، و سعيد ابن منصور، و ابن المنذري. (المؤلف)

(٢). تفسير القرطبي: ٣٠ / ٦ [٦ / ٢٢]، و إرشاد الساري: ٧ / ٩٥ [١٠ / ١٩٨]. (المؤلف)

(٣). الدرّ المنثور: ٣ / ٣ - ٤.

(٤). ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ٢٢.

(٦). المستدرک علی الصحیحین: ٤ / ١٦٣ ح ٧٢٣٦، الترغيب و التهيب: ٣ / ٢٥٨ ح ٢٨، الدرّ المنثور: ٣ / ١٧٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦٣

و لاعتیاده علیها منذ مدّة غیر قصيرة إلى نزول آية المائدة في حجة الوداع طفق يشرب النبيذ الشديد بعد نزول ذلك الوعيد، و بعد

قوله: انتهينا انتهينا. و كان يقول: إنا نشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء «١».

و قال: إني رجل معجار «٢» البطن أو مسعار البطن، و أشرب هذا النبيذ الشديد فيسهل بطني. أخرج ابن أبي شيبة كما في كنز العمال «٣» (١٠٩ / ٣).

و قال: لا يقطع لحوم هذه الإبل في بطوننا إلا النبيذ الشديد. جامع مسانيد أبي حنيفة «٢» (١٩٠، ٢١٥).

و كان يشرب النبيذ الشديد إلى آخر نفس لفظه، قال عمرو بن ميمون: شهدت عمر حين طعن أتي بنبيذ شديد فشربه. تاريخ بغداد للخطيب «٦» (١٥٦).

و كان حدة شرابه و شدته بحيث لو شرب غيره منه لسكر و كان يقيم عليه الحد، غير أن الخليفة كان لم يتأثر منه لاعتياده أو كان يكسره و يشربه. قال الشعبي: شرب أعرابي من إداوة عمر فأغشى فحدّه عمر. ثم قال: و إنما حدّه للسكّر لا للشرب. العقد الفريد «٤» (٣ / ٤١٦).

و في لفظ الجصاص في أحكام القرآن «٥» (٢ / ٥٦٥): إن أعرابيا شرب من شراب

(١). السنن الكبرى: ٢٩٩ / ٨، محاضرات الراغب: ٣١٩ / ١ [مج ١ / ج ٢ / ٦٦٩]، كنز العمال: ١٠٩ / ٣ [٥ / ٥١٤ ح ١٣٧٧٢] نقلًا عن ابن أبي شيبة. (المؤلف)

(٢). لعله: معجار البطن، كما في النهاية لابن الأثير: ١ / ٢٧٥.

(٣). كنز العمال: ٥ / ٥١٤ ح ١٣٧٧٣.

(٤). العقد الفريد: ٦ / ٢٧٨.

(٥). أحكام القرآن: ٢ / ٤٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦٤

عمر فجلده عمر الحد، فقال الأعرابي: إنما شربت من شرابك. فدعا عمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه و قال: من رابه من شرابه شيء فليكسره بالماء. ثم قال الجصاص: و رواه إبراهيم النخعي عن عمر نحوه و قال فيه: إنه شرب منه بعد ما ضرب الأعرابي.

و في جامع مسانيد أبي حنيفة «٢» (١٩٢) قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه. و كان يحب الشراب الشديد.

و عن ابن جريج: أن رجلاً عبّ في شراب نبيذ لعمر بن الخطاب بطريق المدينة فسكر، فتركه عمر حتى أفاق فحدّه ثم أوجعه عمر بالماء فشربه منه «١».

و عن أبي رافع: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: إذا خشيت من نبيذ شدته فاكسروه بالماء. أخرج النسائي في سننه «٢» (٨ / ٣٢٦) و عدّه ممّا احتجّ به من أباح شرب المسكر.

و أخرج القاضى أبو يوسف فى كتاب الآثار (ص ٢٢٦) من طريق أبى حنيفة عن إبراهيم أبى عمران الكوفى التابعى «٣»، قال: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ رجلاً سكران فأراد أن يجعل له مخرجاً فأبى إلا ذهاب عقل، فقال: احبسوه فإذا صحا «٤» فاضربوه، ثم أخذ فضل إداوته فذاقه فقال: أوه هذا عمل بالرجال العمل، ثم صبّ فيه ماء فكسره فشربه و سقى أصحابه، و قال: هكذا اصنعوا بشرابكم إذا غلبكم شيطانه.

و من العجيب حدّ من شرب من إداوة عمر فسكر لأنه إن كان لا يعلم أن ما فى

(١). حاشية سنن البيهقي لابن الترمذاني: ٣٠٦ / ٨، كنز العمال: ٣ / ١١٠ [٥ / ٥١٧ ح ١٣٧٧٩]. (المؤلف)

(٢). السنن الكبرى: ٣ / ٢٣٧ ح ٥٢١٤.

(٣). المرجح أن أبا حنيفة المولود سنة ٨٠ هـ لم يسمع من إبراهيم المتوفى سنة ٩٦ هـ مباشرة؛ بل أخذ عنه بواسطة حماد بن أبي سليمان الذي يعد أول من اتصل بهم أبو حنيفة لطلب العلم.

(٤). صحاح السكران صحواً: زال سكره. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦٥

الأدوية مسكر و شرب فلا حدّ عليه، كما أخرجه أبو عمر في العلم «١» (١٦٢ / ٨٦) و مرّ (ص ١٧٤) عن الخليفة نفسه من قوله: ما الحدّ إلّا على من علمه. و إن كان يعلم ذلك فإنّ له في شربه أسوة بالخليفة، و الفرق بينهما بأنّه أسكره و لم يكن يسكر الخليفة لاعتياده به تافهاً، فكانّ المدار عند الخليفة في حلية الأشربة و الحدّ عليها على الإسكار و عدمه بالإضافة إلى شخص كلّ شارب، و ينبئ عنه قوله: الخمر ما خامر العقل «٢»، و الحدّ و الحرمة مطلقان لكلّ مسكر، و إن قورنت صفة الإسكار بمانع من خصوصيات الأمزجة أو لقلّة في الشرب، فالصفة صلتها بالمشروب فحسب لا الشارب، و يدلّ على ذلك أحاديث جمّة صحيحة تدلّ على أنّ القليل الذي لا يسكر ممّا يسكر كثيره حرام، مثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره».

أخرجه الدارمي في سننه (١١٣ / ٢)، و النسائي في سننه «٣» (٣٠١ / ٨)، و البيهقي في سننه (٢٩٦ / ٨).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق جابر، و ابن عمر، و ابن عمرو: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

أخرجه «٤» أبو داود في سننه (١٢٩ / ٢)، و أحمد في مسنده (١٦٧ / ٢) و (٣٤٣ / ٣) و الترمذی في صحيحه (٣٤٢ / ١)، و ابن ماجه في

سننه (٣٣٢ / ٢)، و النسائي في سننه (٣٠٠ / ٨)، و البيهقي في سننه (٢٩٦ / ٨)، و البغوي في مصابيح السنّة (٦٧ / ٢)، و الخطيب في تاريخ

بغداد (٣٢٧ / ٣).

(١). جامع بيان العلم: ص ٣٠٨ ح ١٥٤٨.

(٢). أخرجه الخمسة من أئمة الصحاح السنّة كما في تيسير الوصول: ١٧٤ / ٢ [٢ / ٢١٣ ح ٢]. (المؤلف)

(٣). السنن الكبرى: ٣ / ٢١٦ ح ٥١١٨.

(٤). سنن أبي داود: ٣ / ٣٢٧ ح ٣٦٨١، مسند أحمد ٢ / ٣٥٣ ح ٦٥٢٢ و ٤ / ٣٠٤ ح ١٤٢٩٣، سنن الترمذی: ٤ / ٢٥٨ ح ١٨٦٥، سنن ابن

ماجه: ٢ / ١١٢٤ ح ٣٣٩٢ و ٣٣٩٤، السنن الكبرى: ٣ / ٢١٦ ح ٥١١٧، مصابيح السنّة: ٢ / ٥٦٢ ح ٢٧٤٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦٦

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «كلّ مسكر حرام و ما أسكر منه الفرق «١» فملاء الكفّ منه حرام».

و في لفظ آخر: «ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام».

أخرجه «٢» أبو داود في سننه (١٣٠ / ٢)، و الترمذی في صحيحه (٣٤٢ / ١)، و البيهقي في سننه (٢٩٦ / ٨)، و البغوي في مصابيح السنّة

(٦٧ / ٢)، و الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٢٩ / ٦)، و ابن الأثير في جامع الأصول كما في التيسير (١٧٣ / ٢).

و عن سعد: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن قليل ما أسكر كثيره. أخرجه النسائي في سننه «٣» (٣٠١ / ٨).

و قال السندي في شرح سنن النسائي «٤»: أي ما يحصل السكر بشرب كثيره فهو حرام قليله و كثيره و إن كان قليله غير مسكر، و به

أخذ الجمهور و عليه الاعتماد عند علمائنا الحنفيّة، و الاعتماد على القول بأنّ المحزّم هو الشربة المسكرة و ما كان قبلها فحلال قد ردّه

المحقّقون كما ردّه المصنّف رحمه الله تعالى.

و في تفسير الطبري «٥» (١٠٤/٢) عن قتادة: جاء تحريم الخمر في آية سورة المائدة، قليلها وكثيرها ما أسكر منها وما لم يسكر. و أخرجه عبد بن حميد كما في الدرّ المنثور «٦» (٣١٦/٢).

(١). الفرق - بفتح الراء و سكونها-: إناء يسع ستة عشر رطلاً. و الحسوة: الجرعة من الماء. (المؤلف)

(٢). سنن أبي داود: ٣/٣٢٩ ح ٣٦٨٧، سنن الترمذي: ٤/٢٥٩ ح ١٨٦٦، مصابيح السنة: ٢/٥٦٢ ح ٢٧٤٨، جامع الأصول: ٦/٦٤ ح ٣١١١، تيسير الوصول: ٢/٢١٢ ح ٣.

(٣). السنن الكبرى: ٣/٢١٦ ح ٥١١٨.

(٤). حاشية السندی على شرح السنن الكبرى: ٨/٣٠٠.

(٥). جامع البيان: مج ٢/٢ ج ١٢/٣٦٣.

(٦). الدرّ المنثور: ٣/١٦٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦٧

أخرج أبو حنيفة «١» بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «حرمت الخمر لعينها القليل منها والكثير، والمسكر من كل شراب».

و رواه الخطيب في تاريخه (٣/١٩٠) عن ابن عباس و لفظه: «حرمت الخمر بعينها، قليلها وكثيرها والمسكر من كل شراب». و إنما أحلّ عمر الطلاء حين طبخ و ذهب ثلثاه، و لما قدم الشام شكوا له و بآء الأرض إلى أن قالوا: هل لك أن تجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم. فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان و بقي الثلث، فأمرهم عمر أن يشربوه و كتب إلى عماله أن يرزقوا الناس الطلاء ما ذهب ثلثاه و بقي ثلثه «٢».

و قال محمود بن لبيد الأنصاري: إن عمر بن الخطاب حين قدم الشام شكوا إليه أهل الشام و بآء الأرض و ثقلها. و قالوا: لا يصلحنا إلا هذا الشراب. فقال عمر: اشربوا هذا العسل. قالوا: لا يصلحنا العسل. فقال رجل من أهل الأرض: هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر؟ قال: نعم. فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان و بقي الثلث فأتوا به عمر، فأدخل فيه عمر إصبعة ثم رفع يده فتبعتها يتمطط، فقال: هذا الطلاء هذا مثل طلاء الإبل، فأمرهم عمر أن يشربوه، فقال له عبادة بن الصامت: أحللتها و الله، فقال عمر: كلاً و الله، اللهم إني لا أحل لهم شيئاً حرّمته عليهم، و لا أحرم عليهم شيئاً أحللتهم لهم. أخرجه إمام المالكية مالك في الموطأ «٣» (٢/١٨٠) في جامع تحريم الخمر.

(١). جامع مسانيد أبي حنيفة: ٢/١٨٣. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقي: ٨/٣٠٠-٣٠١، سنن النسائي: ٨/٣٢٩ [٣/٢٤٠ ح ٥٢٢٤]، سنن سعيد بن منصور كما في كنز العمال: ٣/١٠٩، ١١٠

[٥/٥١٤ ح ١٣٧٧٤ و ٥١٥ ح ١٣٧٧٥]، تيسير الوصول: ٢/١٧٨ [٢/٢١٨ ح ١٢]، جامع مسانيد أبي حنيفة: ٢/١٩١. (المؤلف)

(٣). موطأ مالك: ٢/٨٤٧ ح ١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٦٨

فتح أبو مسلم الخولاني فدخل على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت تسأله عن الشام و عن بردها، فجعل يخبرها، فقالت: كيف تصبرون على بردها؟ فقال: يا أم المؤمنين إنهم يشربون شراباً لهم يقال له: الطلاء. فقالت: صدق الله و بلغ حبي، سمعت حبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن أناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها» «١».

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن القوم سيقتنون بأموالهم، و يمتنون بدينهم على ربهم و يتمنون رحمته، و يأمنون سطوته، و

يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة، و الأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنيذ، و السحت بالهدية، و الربا بالبيع». نهج البلاغة «٢» (٢) /٢٠٤٨.

و سئل ابن عباس عن الطلاء، فقال: و ما طلاؤكم هذا إذ سألتموني؟ فبينوا لي الذي تسألوني عنه. قالوا: هو العنب يعصر ثم يطبخ ثم يجعل في الدنان. قال: و ما الدنان؟ قالوا: أدنان مقترنة. قال: مزفتة؟ قالوا: نعم. قال: أيسكر؟ قالوا: إذا أكثر منه أسكر قال: فكل مسكر حرام.

و قبل هذه كلها

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «اجتنب كل مسكر ينش (٣) قليله و كثيره». أخرجه النسائي في سننه «٤» (٨ / ٣٢٤)، و حكاه عنه ابن الديبع في تيسير الوصول «٥» (٢ / ١٧٢).

هذه آراء من شتى النواحي في باب الأشربة تخص بالخليفة لا تساعده فيها البرهنة الشرعية من الكتاب و السنة بل هي فتنة و لكن أكثرهم لا يعلمون.

(١).

و في لفظ أبي نعيم: «ستشرب أمتي من بعدى الخمر يسمونها بغير اسمها، يكون عونهم على شربها أمراؤهم. الإصابة: ٣ / ٥٤٦ [رقم ٨٦٦٤].

(المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ص ٢٢٠.

(٣). ينش: أي يغلي. (المؤلف)

(٤). السنن الكبرى: ٣ / ٢٣٦ ح ٥٢٠٦.

(٥). تيسير الوصول: ٢ / ٢١٢ ح ٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٣٦٩.

٧٩- جهل الخليفة بالغسل من الجنابة

عن رفاعه بن رافع، قال: بينا أنا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ دخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين هذا زيد بن ثابت يفتي الناس في المسجد برأيه في الغسل من الجنابة- في الذي يجمع و لا ينزل- فقال عمر: عليّ به. فجاء زيد، فلما رآه عمر قال: أي عدو نفسه قد بلغت أنك تفتي الناس برأيك. فقال: يا أمير المؤمنين بالله ما فعلت، لكنني سمعت من أعمامي حديثاً فحدثت به من أبي أيوب، و من أبي بن كعب، و من رفاعه بن رافع. فأقبل عمر على رفاعه بن رافع فقال: و قد كنتم تفعلون ذلك إذا أصاب أحدكم من المرأة فأكسل لم يغتسل؟ فقال: قد كنا نفعل ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يأتنا فيه تحريم و لم يكن من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه نهى. قال: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعلم ذلك؟ قال: لا أدري. فأمر عمر بجمع المهاجرين و الأنصار فجمعوا له فشاورهم، فأشار الناس أن لا غسل في ذلك إلا ما كان من معاذ و عليّ فإنهما قالوا: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل. فقال عمر رضى الله عنه: هذا و أنتم أصحاب بدر و قد اختلفتم فمن بعدكم أشدّ اختلافاً. قال: فقال عليّ رضى الله عنه: «يا أمير المؤمنين إنّه ليس أحد أعلم بهذا من شأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أزواجه». فأرسل إلى حفصة، فقالت: لا علم لي بهذا، فأرسل إلى عائشة، فقالت: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، فقال عمر رضى الله عنه: لا أسمع

برجل فعل ذلك إلا أوجعته ضرباً. و في لفظ: لا يبلغني أن أحداً فعله و لا يغتسل إلا أنهكته عقوبة.
أخرجه «١» أحمد إمام الحنابلة في مسنده (١١٥ / ٥)، و ابن أبي شيبه في مصنفه،

(١). مسند أحمد: ١٣٣ / ٦ ح ٢٠٥٩٣، المصنف في الأحاديث والآثار: ٨٧ / ١، عمدة القارى: ٢٥٤ / ٣، شرح معاني الآثار: ١ / ٥٩ ح ٣٣٧، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: ١ / ١٤٢، المعجم الكبير: ٥ / ٤٢ ح ٤٥٣٦، الإجابة: ص ٧٨.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٧٠

و أبو جعفر الطحاوي في معاني الآثار، و حكاه عن الأخيرين العيني في عمدة القارى (٧٢ / ٢)، و ذكره القاضى أبو المجالس في المعتصر من المختصر من مشكل الآثار (١ / ٥١)، و أخرجه الهيثمي من طريق أحمد و الطبراني في الكبير و قال: رجال أحمد كلهم ثقات. راجع مجمع الزوائد (١ / ٢٦٦)، و الإجابة للزركشى (ص ٨٤).

هذه الرواية تنم عن عدم معرفة أولئك الصحابة الذين شاورهم الخليفة بالحكم- و في مقدمهم هو نفسه- ما خلا أمير المؤمنين و معاذ و عائشة، و شتان بين عدم معرفة الخليفة بمثل هذا الحكم الذى يلزم المكلف عرفانه قبل كثير من الواجبات، و بين عدم معرفة غيره لأن به القدوة و الأسوة فى الأحكام دون غيره.

٨٠- الخليفة و توسيعه المسجدين

أخرج عبد الرزاق، عن زيد بن أسلم، قال: كان للعباس بن عبد المطلب دار إلى جنب مسجد المدينة فقال عمر: بعنيها، و أراد أن يدخلها فى المسجد، فأبى العباس أن يبيعها إياه. فقال عمر: فهبها لى. فأبى. فقال عمر: فوسّعها أنت فى المسجد. [فأبى] «١» فقال عمر: لا بد لك من إحداهن. فأبى، قال: فخذ بينى و بينك رجلاً، فأخذ أبى بن كعب فاختصما إليه. فقال أبى لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه. فقال له: أ رأيت قضاءك هذا فى كتاب الله و حديثه، أم سنّة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال أبى: بل سنّة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال عمر: و ما ذاك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إن سليمان بن داود لئما بنى بيت المقدس جعل كلما بنى حائطاً أصبح منهدماً فأوصى ابنه إليه أن لا تبنى فى حقّ رجل حتى ترضيه». فتركه عمر رضى الله عنه، فوسّعها العباس بعد ذلك فى المسجد.

(١). من الدر المنثور: ٥ / ٢٣٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٧١

صورة أخرى:

أخرج ابن سعد «١»، عن سالم أبى النضر رضى الله عنه قال: لما كثر المسلمون فى عهد عمر رضى الله عنه ضاق بهم المسجد، فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور إلى دار العباس ابن عبد المطلب و حُجِر أمّهات المؤمنين، فقال عمر رضى الله عنه للعباس: يا أبا الفضل، إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم و قد ابتعت ما حوله من المنازل نوّسّع به على المسلمين فى مسجدهم إلا دارك و حُجِر أمّهات المؤمنين، فأمرى حجرات أمّهات المؤمنين فلا سبيل إليها، و أمّا دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوّسّع بها فى مسجدهم. فقال العباس رضى الله عنه: ما كنت لأفعل. فقال عمر رضى الله عنه: اختر منى إحدى ثلاث: إمّا أن تبيعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين، و إمّا أن أحطّك حيث شئت من المدينة و أبنيتها لك من بيت مال المسلمين، و إمّا أن تصدّق بها على المسلمين فيوسّع بها فى مسجدهم. فقال: لا، و لا واحدة منها. فقال عمر رضى الله عنه: اجعل بينى و بينك من شئت. فقال: أبى بن كعب رضى

الله عنه. فانطلقا إلى أبي فقصا عليه القصّة، فقال أبي رضى الله عنه: إن شئتما حدّثكما بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقالا: حدّثنا. فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن الله أوحى إلى داود: ابن لى بيتاً أذكر فيه، فخط له هذه الخطّة خطّة بيت المقدس فإذا بربعها زاوية بيت رجل من بنى إسرائيل فسأله داود أن يبيعه إياه فأبى، فحدّث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله إليه أن يا داود أمرتك أن تبني لى بيتاً أذكر فيه فأردت أن تدخل فى بيتى الغضب و ليس من شأنى الغضب و إن عقوبتك أن لا تبنيه. قال: يا ربّ فمن ولدى؟ قال: من ولدك». قال: فأخذ عمر رضى الله عنه بمجامع ثياب أبي بن كعب و قال: جئتك بشيء فجئت بما هو أشدّ منه لتخرجنّ ممّا قلت. فجاء يقوده حتى أدخله المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم أبو ذرّ رضى الله عنه، فقال

(١). الطبقات الكبرى: ٢١ / ٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٧٢

أبي رضى الله عنه: إنى نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر حديث بيت المقدس حيث أمر الله تعالى داود أن يبنيه إلّا ذكره. فقال أبو ذرّ: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و قال آخر: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأرسل أبيّ، فأقبل أبيّ على عمر رضى الله عنه فقال: يا عمر أ تتهمنى على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال عمر: يا أبا المنذر لا والله ما اتهمتك عليه، و لكنى كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظاهراً. الحديث.

صورة ثالثة:

أخرج الحاكم بإسناده عن عمر بن الخطّاب، أنّه قال للعبّاس بن عبد المطلب: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: نزل فى المسجد، و دارك قريبة من المسجد فأعطانا زدها فى المسجد و أقطع لك أوسع منها. قال: لا أفعل. قال: إذا أغلبك عليها. قال: ليس ذاك لك فاجعل بينى و بينك من يقضى بالحقّ. قال: و من هو؟ قال: حذيفة بن اليمان. قال: فجاؤوا إلى حذيفة فقصوا عليه، فقال حذيفة: عندى فى هذا خبر. قال: و ما ذاك؟ قال: إنّ داود النّبىّ صلوات الله عليه أراد أن يزيد فى بيت المقدس، و قد كان بيت قريب من المسجد ليتيم فطلب إليه فأبى، فأراد داود أن يأخذها منه، فأوحى الله إليه: إنّ أنزه البيوت عن الظلم لبيتى. قال: فتركه. فقال له العبّاس: فبقى شيء؟ قال: لا. قال: فدخل المسجد فإذا ميزاب للعبّاس شارع فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليسيل ماء المطر منه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عمر بيده فقلع الميزاب فقال: هذا الميزاب لا يسيل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم. فقال له العبّاس: و الذى بعث محمداً بالحقّ إنّّه هو الذى وضع الميزاب فى هذا المكان و نزعت أنت يا عمر، فقال عمر: ضع رجلك على عنقى لتردّه إلى ما كان هذا. ففعل ذلك العبّاس. ثمّ قال العبّاس: قد أعطيتك الدار تزيدها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فزادها عمر فى المسجد ثمّ قطع للعبّاس داراً أوسع منها بالزوراء.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٧٣

فقال الحاكم: و قد وجدت له شاهداً من حديث أهل الشام... عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه لما أراد أن يزيد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعت منازعة على دار العبّاس بن عبد المطلب. الحديث.

صورة رابعة:

عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كان للعبّاس بيت فى قبلة المسجد و كثر الناس و ضاق المسجد، فقال عمر للعبّاس: إنك فى سعة فأعطني بيتك هذا أوسع به فى المسجد. فأبى العبّاس ذلك عليه، فقال عمر: إنى أتمنك و أرضيك. قال: لا أفعل لقد ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عاتقى و أصلح ميزابه بيده فلا أفعل. قال عمر: لأخذته منك. فقال أحدهما لصاحبه: فاجعل بينى و

بينك حكماً.

فجعلاً بينهما أبي بن كعب فأتياه فاستأذنا على الباب فحبسهما ساعة ثم أذن لهما وقال: إنما حبستكما أنني كنت كما كانت الجارية تغسل رأسى، فقص عليه عمر قصته ثم قص العباس قصته، فقال: إن عندى علماً مما اختلفتما فيه ولأفضين بينكما بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ سمعته يقول: «إن داود لما أراد أن يبنى بيت المقدس وكان بيت لثيمين من بنى إسرائيل فى قبله المسجد، فأراد منهما البيع فأبيا عليه فقال: لآخذنه، فأوحى الله عز وجل إلى داود: إن أغنى البيوت عن المظلمة بيتى وقد حرمت عليك ببناء بيت المقدس. قال: فسليمان؟ فأعطاه سليمان» فقال عمر لأبى: ومن لى بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا؟ فقال أبى لعمر: أتظن أنى أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتخرجن من بيتى. فخرج إلى الأنصار فقال: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كذا وكذا؟ فقال هذا: أنا، وقال هذا: أنا حتى قال ذلك رجال، فلما علم ذلك عمر قال: أما والله لو لم يكن غيرك لأجزت قولك، ولكنى أردت أن أستثبت.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٧٤

صورة خامسة:

أخرج البيهقي بإسناده عن أبى هريرة، قال: لما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يزيد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقعت زيادته على دار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه، فأراد عمر رضى الله عنه أن يدخلها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعوضه منها، فأبى وقال: قطيعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واختلفا فجعلاً بينهما أبى بن كعب رضى الله عنه فأتياه فى منزله وكان يسمى سيد المسلمين، فأمر لهما بوسادة فألقيت لهما فجلسا عليها بين يديه، فذكر عمر ما أراد وذكر العباس قطيعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبى: إن الله عز وجل أمر عبده ونبهه داود عليه السلام أن يبنى له بيتاً قال: أى رب وأين هذا البيت؟ قال: حيث ترى الملك شاهراً سيفه، فرآه على صخرة وإذا ما هناك يومئذ إلا دار لى من بنى إسرائيل، فأتاه داود فقال: إنى قد أمرت أن أبني هذا المكان بيتاً لله عز وجل، فقال له الفتى: الله أمرك أن تأخذها منى بغير رضاي؟ قال: لا. فأوحى الله إلى داود عليه السلام أنى قد جعلت فى يدك خزائن الأرض فأرضه. فأتاه داود فقال: إنى قد أمرت برضاك فلك بها قنطار من ذهب. قال: قد قبلت يا داود وهى خير أم القنطار؟ قال: بل هى خير. قال: فأرضنى، قال: فلك بها ثلاثة قناطير. قال: فلم يزل يشدد على داود حتى رضى منه بتسعة قناطير. قال العباس: اللهم لا آخذ لها ثواباً وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين. فقبلها عمر رضى الله عنه منه فأدخلها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

صورة سادسة:

عن ابن عباس، قال: كانت للعباس دار إلى جنب المسجد فى المدينة، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: بعنيها أو هبها لى حتى أدخلها فى المسجد. فأبى، فقال: اجعل بينى وبينك رجلاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلاً بينهما أبى بن كعب، ففضى للعباس على عمر، فقال عمر: ما أجد من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أجراً على منك. فقال أبى بن

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٧٥

كعب: أ وأنصح لك منى؟! ثم قال: يا أمير المؤمنين، أما بلغك حديث داود أن الله عز وجل أمره ببناء بيت المقدس فأدخل فيه بيت امرأة بغير إذنها، فلما بلغ حُجْر الرجال منعه الله بناءه؟ قال داود: أى رب إن منعتنى بناءه فاجعله فى خلفى، فقال العباس: أليس قد قضيت لى بها وصارت لى؟ قال: بلى. قال: فأنى أشهدك أنى قد جعلتها لله.

وقال البلاذرى: لما استخلف عثمان بن عفان ابتاع منازل وسع المسجد بها، وأخذ منازل أقوام ووضع لهم الأثمان فضجوا به عند البيت، فقال: إنما جزأكم على حلمى عنكم ولىنى لكم، لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم ورضيتم، ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فخلى سبيلهم.

وقال الطبري وغيره: في سنة (١٧) من الهجرة اعتمر عمر بن الخطاب و بنى المسجد الحرام و وسع فيه و أقام بمكة عشرين ليلة، و هدم على أقوام من جيران المسجد أبوا أن يبيعوا و وضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها بعدد.
تاريخ الطبري (٢٠٦/٤)، فتوح البلدان للبلاذري (ص ٥٣)، سنن البيهقي (١٦٨/٦)، مستدرک الحاكم، الكامل لابن الأثير (٢٢٧/٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٧/١)، تاريخ ابن شحنة الحنفى - هامش الكامل - (١٧٦/٧)، الدرّ المشور (١٥٩/٤)، وفاء الوفاء للسمهودى (١/٣٤٩ - ٣٤١) «١».

قال الأمينى: الأخذ بمجاميع هذه الروايات يُعطينا درساً بأنّ الخليفة لم يكن عالماً بالحكم عند توسيعه المسجدين حتى أنبأه به أبى بن كعب، و وافق أبى في روايته أبو ذر و الرجل الآخر، لكنّه عمل عند توسيعه المسجد الحرام بخلاف المأثور عن

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/٦٨ حوادث سنة ١٧ هـ، فتوح البلدان: ص ٥٨، المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٧٤ ح ٥٤٢٨، الكامل فى التاريخ: ٢/١٥٧ حوادث سنة ١٧ هـ، تذكرة الحفاظ: ١/٨، تاريخ ابن شحنة: ١/٢٠٢، الدرّ المشور: ٥/٢٣٠ - ٢٣١، وفاء الوفاء: ٢/٤٨١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٧٦.

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من حيث لا يعلم، و أعجب من هذا صنيعه عثمان و هى بعد ظهور تلك السنّة النبويّة و العلم بها.

٨١ - سكوت الخليفة عن حكم الطلاق

عن قتادة، قال: سئل عمر بن الخطاب عن رجل طلق امرأته فى الجاهليّة تطليقتين و فى الإسلام تطليقة، فقال: لا آمرک و لا أنهاک. فقال عبد الرحمن: لكنى آمرک ليس طلاقک فى الشرك بشىء «١».
لم يكن تحاشى الخليفة عن الأمر و النهى عند حاجة السائل إلى عرفان الحكم إلّا لعدم معرفته به، و ليس جهله به بأقلّ من جهل ابنه عبد الله بحكم الطلاق فى حال الحيض، و قد نقم منه ذلك أبوه و نفى عنه صلاحيته للخلافه بذلك فى محاوره جرت بينه و بين ابن عباس و قد أسلفناها فى الجزء الخامس (ص ٣٦٠).

٨٢ - رأى الخليفة فى أكل اللحم

١- عن عبد الله بن عمر، قال: كان عمر يأتى مجزرة الزبير بن العوام رحمه الله بالبيع و لم يكن بالمدينة مجزرة غيرها فيأتى معه بالدرّة، فإذا رأى رجلاً اشترى لحمًا يومين متتابعين ضربه بالدرّة و قال: ألا طويت بطنك يومين؟
٢- عن ميمون بن مهران: أنّ رجلاً من الأنصار مرّ بعمر بن الخطاب و قد تعلّق لحماً، فقال له عمر: ما هذا؟ قال: لحمه أهلى يا أمير المؤمنين، قال: حسن، ثمّ مرّ

(١). كنز العمال: ٥/١٦١ [٩/٦٦٨ ح ٢٧٩٠٥]، منتخب الكنز - بهامش مسند أحمد -: ٣/٤٨٢ [٤/٥٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٧٧.

به من الغد و معه لحم، فقال: ما هذا؟ قال: لحمه أهلى. قال: حسن، ثمّ مرّ به اليوم الثالث و معه لحم، فقال: ما هذا؟ قال: لحمه أهلى يا أمير المؤمنين، فعلا رأسه بالدرّة ثمّ صعد المنبر فقال: إياكم و الأحمرين: اللحم و النيذ فإنهما مفسدة للدين متلفه للمال «١».

قال الأئمة: هذا فقه عجيب لا نعرف مغزاه (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) «٢»، ولا يجتمع مع ما جاء عن النبي الأعظم من

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سَيِّدُ الْإِدَامِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلْحَمِّ، وَ سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَاءُ» «٣».

وما جاء في صحيحه عن ابن عباس من أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي فحرمت علي اللحم. فأنزل الله (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) * وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا «٤».

وعلى تقدير الكراهة في إدمان أكل اللحم فهل أكله يومين متواليين أو ثلاثة متواليين من الإدمان؟ وهل يستتبع ذلك التعزير بالدرّة؟ وهل يبلغ مفسدته مفسدة النيذ المحرّم فكان لدته مفسدة للدين و متلفه للمال؟ ولو أخذ بهذا الرأي في أجيال المسلمين لوجب أن لا تهدأ الدرّة في حال من الأحوال.

(١). سيرة عمر لابن الجوزي: ص ٦٨ [ص ٧٣]، كنز العمال: ١١١ / ٣ [٥ / ٥٢٢ ح ١٣٧٩٧] نقلًا عن أبي نعيم، الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٤٢٤ [٢ / ٢٧٣]. (المؤلف)

(٢). الأعراف: ٣٢.

(٣). مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ٥ / ٣٥. (المؤلف)

(٤). [المائدة: ٨٧ - ٨٨]، صحيح الترمذي: ٢ / ١٧٦ [٥ / ٢٣٨ ح ٣٠٥٤]، تفسير ابن كثير: ٢ / ٨٧، الدرّ المنتور: ٢ / ٣٠٧ [٣ / ١٣٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٦، ص: ٣٧٨

٨٣ - الخليفة و يهودى مدنى

عن أبي الطفيل قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصديق ثم اجتمعنا إلى عمر ابن الخطاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى أسمى أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس إذا أتاه يهودى من يهود المدينة - وهم يزعمون أنه من ولد هارون أخى موسى بن عمران عليهما السلام - حتى وقف على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بنبيكم و بكتاب نبيكم حتى أسأله عما أريد؟

فأشار له عمر إلى علي بن أبي طالب فقال: هذا أعلم بنبينا و بكتاب نبينا. الغدير، العلامة الأئمة ج ٦ ص ٣٧٨ - الخليفة و يهودى مدنى ص: ٣٧٨

قال اليهودى: أ كذاك أنت يا علي؟

قال: «سل عما تريد».

قال: إني سألك عن ثلاث و ثلاث و واحدة؟

قال له علي: «و لِمَ لا تقول إني سألك عن سبع؟»

قال له اليهودى: سألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ سألك عن الواحدة، و إن أخطأت في الثلاث الأول لم أسألك عن شيء.

و قال له علي: «و ما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟».

قال: فضرب بيده على كفه فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي و أجدادى بإملاء موسى و خط هارون، و فيه هذه

الخصال التي أريد أن أسألك عنها.

فقال عليّ: «و الله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم».

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٧٩.

قال له: و الله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمن الساعة على يدك.

قال له عليّ: «سل».

قال: أخبرني عن أوّل حجر وُضع على وجه الأرض، و أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، و أخبرني عن أوّل عين نبعت على وجه الأرض.

قال له عليّ: «يا يهوديّ إنّ أوّل حجر وُضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّه صخرة بيت المقدس، و كذبوا، لكنّه الحجر الأسود نزل به آدم معه من الجنّة فوضعه في ركن البيت، فالناس يمسحون به و يقبلونه و يجدّدون العهد و الميثاق فيما بينهم و بين الله».

قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ: «و أمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتون و كذبوا، و لكنّها نخلة العجوة نزل بها مع آدم من الجنّة، فأصل التمر كلّ من العجوة».

قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال: «و أمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، و كذبوا، و لكنّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحّة، فلمّا أصابها ماء العين عاشت و سمّرت (١) فاتبعها موسى و صاحبه فأتيا الخضر».

فقال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ: «سل».

(١). التسمير: الإرسال، و سمّرت: ذهب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٨٠.

قال: أخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنّة؟

قال عليّ: «و منزل محمد من الجنّة جنّة عدن في وسط الجنّة أقربه من عرش الرحمن عزّ و جلّ».

قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ: «سل».

قال: أخبرني عن وصيّ محمد في أهله كم يعيش بعده و هل يموت أو يقتل؟

قال عليّ: «يا يهوديّ يعيش بعده ثلاثين سنّة و يخضب هذه من هذه» و أشار إلى رأسه.

قال: فوثب اليهوديّ و قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله.

أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى.

و في الحديث سقط كما ترى، و فيه: نصّ عمر على أنّ عليّاً أعلم الأُمّة بنبيّها و بكتابه، و موسى الوشيعة يقول: عمر أعلم الأُمّة على الإطلاق بعد أبي بكر، و الإنسان على نفسه بصيرة.

٨٤- الخليفة أول من أعال الفرائض

عن ابن عباس، قال: أول من أعال الفرائض عمر بن الخطاب لما التوت عليه الفرائض و دافع بعضها بعضاً، قال: والله ما أدري أيكم قدّم الله ولا أيكم آخر وكان امرأ ورعاً، فقال: ما أجد شيئاً هو أوسع لى من أن أقسم المال عليكم بالحصص و أدخل على كل ذى حق ما أدخل عليه من عول الفريضة.

و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: دخلت أنا و زفر بن أوس

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٣٨١

ابن الحدّثان على ابن عباس بعد ما ذهب بصره فتذاكرنا فرائض الميراث، فقال: ترون الذى أحصى رمل عالج عدداً لم يُحص في مال نصفاً و نصفاً و ثلثاً إذا ذهب نصف و نصف فأين موضع الثلث؟ فقال له زفر: يا ابن عباس من أول من أعال الفرائض؟ قال: عمر بن الخطاب رضى الله عنه. قال: و لم؟ قال: لما تدافعت عليه و ركب بعضها بعضاً، قال: و الله ما أدري كيف أصنع بكم؟ و الله ما أدري أيكم قدّم الله ولا أيكم آخر. قال: و ما أجد فى هذا المال شيئاً أحسن من أن أقسمه عليكم بالحصص. ثم قال ابن عباس: و ايم الله لو قدّم من قدّم الله، و آخر من آخر الله ما عالت فريضة. فقال له زفر: و أيهم قدّم و أيهم آخر؟ فقال: كل فريضة لا تزول إلا إلى فريضة فتلك التى قدّم الله، و تلك فريضة الزوج له النصف، فإن زال فإلى الربع لا ينقص منه، و المرأة لها الربع، فإن زالت عنه صارت إلى الثمن لا تنقص منه، و الأخوات لهنّ الثلثان و الواحدة لها النصف، فإن دخل عليهنّ البنات كان لهنّ ما بقى فهؤلاء الذين آخر الله، فلو أعطى من قدّم الله فريضته كاملة ثم قسّم ما يبقى بين من آخر الله بالحصص ما عالت فريضة. فقال له زفر: فما منعك أن تشير بهذا الرأى على عمر؟ فقال: هبته و الله «١».

و فى أوائل السيوطى و تاريخه «٢» (ص ٩٣)، و محاضرة السكتوارى (ص ١٥٢): إنّ عمر أول من قال بالوعول فى الفرائض.

قال الأمينى: ما عسانى أن أقول بعد قول الخليفة: و الله ما أدري كيف أصنع بكم، و الله ما أدري أيكم قدّم الله ولا أيكم آخر؟ أو بعد قول ابن عباس: و ايم الله لو قدّم من قدّم الله و آخر من آخر الله ما عالت فريضة.

كيف لم يترشح الرجل عن القضاء فى الفرائض و الحال هذه و يحكم بالرأى؟

(١). أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ١٠٩ [٢/ ٩٠]، مستدرک الحاكم: ٤/ ٣٤٠ [٤/ ٣٧٨ ح ٧٩٨٥] و صحّحه، و السنن الكبرى: ٦/ ٢٥٣،

كنز العمال: ٦/ ٧ [١١/ ٢٧ ح ٣٠٤٨٩]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٢٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٣٨٢

و هو القائل فى خطبة له: ألا إن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيّتهم الأحاديث أن يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلوا و أضلوا، ألا و إنا نقتدى و لا نبتدى، و نتبع و لا نبتدع، ما نضلّ ما تمسكنا بالأثر «١».

أ هكذا الاقتداء و الاتّباع؟ أم هذه هى الابتداء و الابتداع؟!

و كيف يسوغ لمثل الخليفة أن يجهل الفرائض و هو القائل: ليس جهل أبغض إلى الله و لا أعمّ ضرّاً من جهل إمام و خرّقه «٢»؟!

و كيف يشغل منصب القضاء قبل أن يتفقّه فى دين الله و هو القائل: تفقّها قبل أن تسودوا «٣»؟!

و هو أول من قاسم العمّال و شاطرهم أموالهم «٤»:

١- عن أبي هريرة، قال: استعملني عمر بن الخطاب رضى الله عنه على البحرين فاجتمعت لى اثنا عشر ألفاً، فلما عزلنى و قدمت على عمر قال لى: يا عدو الله و عدو المسلمين - أو قال: و عدو كتابه - سرقت مال الله؟ قال: قلت: لست بعدو لله و لا للمسلمين - أو قال: لكتابه - و لكنى عدو من عاداهما، و لكنّ خيلاً تاتجت و سهاماً اجتمعت. قال: فأخذ منى اثنى عشر ألفاً، فلما صليت الغداة قلت: اللهم اغفر لعمر. حتى إذا كان بعد ذلك. قال: ألا تعمل يا أبا هريرة؟ قلت: لا. قال: و لم؟ قد عمل من هو خير منك يوسف، قال: اجعلنى على خزائن الأرض. فقلت: يوسف نبي ابن نبي

(١). سيرة عمر لابن الجوزى: ص ١٠٧ [ص ١١٦]. (المؤلف)

(٢). سيرة عمر لابن الجوزى: ص ١٠٠، ١٠٢، ١٦١ [ص ١٠٨، ١١١، ١٦٦]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى - باب الاغتباط فى العلم: ١/ ٣٨ [١/ ٣٩ باب ١٥]. (المؤلف)

(٤). شرح ابن أبى الحديد: ٣/ ١١٣ [١٢/ ٧٥ الخطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٨٣

و أنا أبو هريرة ابن أميمة و أخاف منكم ثلاثاً و اثنتين. قال: فهلاً قلت خمساً؟ قلت: أخشى أن تضربوا ظهري، و تشتموا عرضي، و تأخذوا مالى، و أكره أن أقول بغير حلم، و أحكم بغير علم.

دعا عمر أبا هريرة فقال له: علمت أنى استعملتك على البحرين و أنت بلا- نعلين، ثم بلغنى أنك ابتعت أفراساً بألف دينار و ستمائة دينار. قال: كانت لنا أفراس تاتجت و عطايا تلاحقت. قال: قد حسبت لك رزقك و مؤنتك و هذا فضل فأذه. قال: ليس لك. قال: بلى و الله أوجع ظهرك. ثم قام إليه بالدرّة فضربه حتى أدماه، ثم قال: ائت بها. قال: احتسبتها عند الله. قال: ذلك لو أخذتها من حلال و أذيتها طائعاً، أ جئت من أقصى حجر البحرين يجيبى الناس لك لا لله و لا للمسلمين؟ ما رجعت بك أميمة إلّا لرعيه الحمر- و أميمة أمّ أبى هريرة.

٢- كان سعد بن أبى وقاص يقول له: المستجاب،

لقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: اتقوا دعوة سعد،

فلما شاطره عمر، قال له سعد: لقد هممت. قال له عمر: بأن تدعو علىّ؟ قال: نعم. قال: إذا لا تجدنى بدعاء ربى شقياً.

و أخرج البلاذرى فى فتوح البلدان «١» (ص ٢٨٦) عن ابن إسحاق، قال: اتّخذ سعد بن أبى وقاص باباً مبوباً من خشب و خصّ على قصره خصاً من قصب، فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الأنصارى حتى أحرق الباب و الخصّ، و أقام سعداً فى مساجد الكوفة فلم يقل فيه إلّا خيراً.

و قال السيوطى «٢»: أمر عمر عمّاله فكتبوا أموالهم منهم سعد بن أبى وقاص فأخذ نصف مالهم.

٣- لما عزل عمر أبا موسى الأشعري عن البصرة شاطره ماله.

(١). فتوح البلدان: ص ٢٧٧.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٨٤

٤- كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص و كان عامله على مصر: من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص: سلام عليك فإنّه بلغنى أنّه فشت لك فاشية من خيل و إبل و غنم و بقر و عبيد، و عهدى بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إلى من

أين أصل هذا المال؟ ولا تكتمه.

فكتب إليه عمرو بن العاص: إلى عبد الله أمير المؤمنين، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وأنه يعرفني قبل ذلك لا مال لي، وإني أعلم أمير المؤمنين أنني في أرض السعر فيه رخيص، وأني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله، وفي رزق أمير المؤمنين سعة، والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك، فأقصر أيها الرجل فإن لنا أحساباً هي خير من العمل لك إن رجعنا إليها عشنا بها، ولعمري إن عندك من تدم معيشته ولا تدم له، فإني كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشاركك في عملك.

فكتب إليه عمر: أما بعد: فإني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطر، ونسبك الكلام في غير مرجع، لا يغني عنك أن تزكى نفسك، وقد بعثت إليك محمد بن سلمة (١) فشاطره مالك، فإنكم أيها الرهط الأمراء جلستم على عيون المال، لم يزعكم عذر تجمعون لأبنائكم، وتمهدون لأنفسكم، أما إنكم تجمعون العار، وتورثون النار، والسلام.

فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً فأبى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيئاً، فقال له عمرو: أتحرمون طعامنا؟ فقال: لو قدمت إلي طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت إلي طعاماً هو تقدمه شراً، والله لا أشرب عندك ماء، فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكفه، فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ إحداهما وترك الأخرى، فغضب عمرو بن العاص فقال: يا محمد بن سلمة قبح الله زماناً عمرو بن العاصي لعمر بن الخطاب فيه عامل، والله إنني لأعرف الخطاب يحمل

(١). هو محمد بن مسلمة، و سلمة اسم جدّه، كما في الاستيعاب و سير أعلام النبلاء.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٣٨٥

فوق رأسه حزمة من الحطب، وعلى ابنه مثلها، وما منهما إلا في نمرة لا تبلغ رسغيه، والله ما كان العاصي بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزراً بالذهب. قال له محمد: أسكت والله عمر خير منك، وأما أبوك وأبوه ففي النار، والله لو لا الزمان الذي سبقته فيه لا ألفت معقل شاه يسرك غزرها ويسرك بكرها (١). فقال عمرو: هي عندك بأمانة الله، فلم يخبر بها عمر.

٥- زار أبو سفيان معاوية، فلما رجع من عنده دخل على عمر، فقال: أجزنا أبا سفيان قال: ما أصبنا شيئاً فنجيزك به. فأخذ عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرسول: قل لها يقول لك أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما فأحضر بهما، فما لبث عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال، فلما ولي عثمان ردهما عليه، فقال أبو سفيان: ما كنت لأخذ مالا عابه علي عمر.

٦- لما ولي عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف و صدقاتها ثم عزله، تلقاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفاً فقال: أني لك هذا؟ قال: والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيفة أشتريها. فقال عمر: عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله إلا بيت المال، ورفع، فلما ولي عثمان قال لأبي سفيان: هل لك في هذا المال؟ فإني لم أر لأخذ ابن الخطاب فيه وجهاً، قال: والله إن بنا إليه حاجة، ولكن لا ترد فعل من قبلك فردد عليك من بعدك.

٧- مر عمر يوماً ببيتاء بيني بحجارة و حص، فقال: لمن هذا؟ فقالوا: لعامل من عمالك بالبحرين، فقاسمه ماله و كان يقول: لي على كل خائن أمينان: الماء والطين.

٨- أرسل عمر إلى أبي عبيدة: إن أكذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسه فهو معزول، فانتزع عمامته و قاسمه نصفين. فلم يكذب

(١). في الطبعة المعتمدة لدينا من العقد الفريد: و يسووك بكؤها (أى قلّه إدرارها).

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٦، ص: ٣٨٦

نفسه فقامه أبو عبيدة ماله حتى أخذ إحدى نعليه و ترك له الأخرى، و خالد يقول: سمعاً و طاعةً لأُمير المؤمنين.

بلغ عمر أنَّ خالداً أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف و قد قصده ابتغاء إحصانه، فأرسل لأبي عبيدة أن يصعد المنبر و يوقف خالداً بين يديه و ينزع عمامته و قلنسوته و يقبده بعمامته، لأنَّ العشرة آلاف إن كان دفعها من ماله فهو سرف، و إن كان من مال المسلمين فهي خيانة، فلما قدم خالد رضى الله عنه على عمر رضى الله عنه قال له: من أين هذا اليسار الذى تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال و السُّهْمَان. قال: ما زاد على التسعين ألفاً فهو لك، ثمَّ قَوْمُ أمواله و عروضه و أخذ منه عشرين ألفاً، ثمَّ قال له: و الله إنَّك على كريمة، و إنَّك لحبيب و لم تعمل لى بعد اليوم على شىء. و كتب رضى الله عنه إلى الأمصار: إنَّى لم أعزل خالداً عن مبخلة «١» و لا خيانه، و لكنَّ الناس فُتِنُوا به فأحببت أن يعلموا أنَّ الله هو الصانع.

قال الحلبي في السيرة «٢» (٣/ ٢٢٠): و أصل العداوة بين خالد و سيدنا عمر رضى الله عنهما على ما حكاه الشعبي: أنَّهما و هما غلامان تصارعا، و كان خالد ابن خال عمر فكسر ساق عمر فعولجت و جبرت، و لما ولى سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه الخلافة أول شىء بدأ به عزل خالد، و قال: لا يلى لى عملاً أبداً، و من ثمَّ أرسل إلى أبي عبيدة: إنَّ أكذب خالد... إلخ. و ذكره ابن كثير في تاريخه (٧/ ١١٥) «٣».

و أخرج الطبرى في تاريخه «٤» عن سليمان بن يسار، قال: كان عمر كلما مرَّ بخالد قال: يا خالد أخرج مال الله من تحت استك. فيقول: و الله ما عندى من مال،

(١). فى تاريخ الطبرى [٤/ ٦٨ حوادث سنة ١٧ هـ]: عن سخطه. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبيّة: ٣/ ١٩٨.

(٣). البدايئة و النهاية: ٧/ ١٣١ حوادث سنة ٢١ هـ.

(٤). تاريخ الأمم و الملوك: ٣/ ٤٣٧ حوادث سنة ١٣ هـ.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٦، ص: ٣٨٧

فلَمَّا أكثر عليه عمر قال له خالد: يا أمير المؤمنين ما قيمة ما أصبت فى سلطانكم: أربعين ألف درهم؟ فقال عمر: قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم. قال: هو لك، قال: قد أخذته، و لم يكن لخالد مال إلاَّ عدَّة و رقيق، فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فنافسه عمر ذلك، فأعطاه أربعين ألف و أخذ المال، فقيل له: يا أمير المؤمنين لو رددت على خالد ماله؟ فقال: إنَّما أنا تاجر للمسلمين و الله لا أردّه عليه أبداً. فكان عمر يرى أنَّه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك.

و فى تاريخ ابن كثير «١» (٧/ ١١٧): إنَّ عمر قال لعليّ بعد موت خالد: ندمت على ما كان منى. و قال عمر: رحم الله أبا سليمان لقد كنَّا نظنُّ به أموراً ما كانت.

و ذكر ابن كثير فى تاريخه «٢» (٧/ ١١٥)، عن محمد بن سيرين، قال: دخل خالد على عمر و عليه قميص حرير، فقال عمر: ما هذا يا خالد؟ فقال: و ما بأس يا أمير المؤمنين؟ أليس قد لبسه عبد الرحمن بن عوف؟ فقال: و أنت مثل ابن عوف؟ و لك مثل ما لابن عوف؟ عزم على من بالبيت إلاَّ أخذ كلَّ واحد منهم بطائفة ممَّا يليه. قال: فمزقوه حتى لم يبق منه شىء.

و ذكر البلاذرى جمعاً من عمال شاطرهم عمر بن الخطاب أموالهم حتى أخذ نعلًا و ترك نعلًا، و هم:

٩- أبو بكره نافع بن الحرث بن كلدة الثقفى.

١٠- نافع بن الحرث بن كلدة الثقفى، أخو أبى بكره.

١١- الحجاج بن عتيك الثقفى، و كان على الفرات.

- (١). البداية و النهاية: ٧ / ١٣٢ حوادث سنة ٢١ هـ.
- (٢). البداية و النهاية: ٧ / ١٣١ حوادث سنة ٢١ هـ.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٣٨٨.
- ١٢- جزء بن معاوية، عمّ الأحنف، كان على سُرَق «١».
- ١٣- بشر بن المحتفز، كان على جندي سابور.
- ١٤- ابن غلاب خالد بن الحرث، من بني دهمان، كان على بيت المال بأصبهان.
- ١٥- عاصم بن قيس بن الصلت السلمی، كان على مناذر.
- ١٦- سمرة بن جندب، كان على سوق الأهواز.
- ١٧- النعمان بن عدی بن نضلة الكعبي، كان على كور دجلة.
- ١٨- مجاشع بن مسعود السلمی صهر بني غزوان، كان على أرض البصرة و صدقاتها.
- ١٩- شبل بن معبد البجلي ثمّ الأحمسی، كان على قبض المغانم.
- ٢٠- أبو مريم بن محرش الحنفي، كان على رام هرمز.
- و هؤلاء ذكرهم أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد في شعر قدّمه إلى عمر بن الخطاب قال:
- أبلغ أمير المؤمنين رسالةً فأنت أمينُ الله في النهيِ والأمرِ
و أنت أمينُ الله فينا و من يكنّ أميناً لربِّ العرشِ يسلمُ له صدرى
فلا تدعنّ أهلَ الرساتيقِ و القرى يسيعون مالَ الله في الأدم و الوفيرِ
فأرسل إلى الحجاج فاعرف حسابَهُ و أرسل إلى جزءٍ و أرسل إلى بشرٍ
و لا تنسينّ النافعينِ كليهما و لا ابنَ غلابٍ من سراةِ بني نصرٍ

(١). سُرَق: إحدى كور الأهواز. معجم البلدان: ٣ / ٢١٤.

- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٣٨٩ و ما عاصمٌ منها بصفرٍ عيابه و ذاك الذي في السوقِ مولى بني بدرٍ
و أرسل إلى النعمانِ و اعرف حسابَهُ و صهرِ بني غزوانِ إنّي لذو خيرٍ
و شبلاً فسله المالَ و ابنَ محرشٍ فقد كان في أهلِ الرساتيقِ ذا ذكرٍ
فقاسمهمُ أهلى فداؤك إنهم سيرضون إن قاسمتهم منك بالشرِ
و لا تدعوني للشهادة إننى أغيب و لكنى أرى عجب الدهرِ
نثوب إذا أبوا و نغزو إذا غزوا فأتى لهم وفر و لسنا أولى وفرٍ
إذا التاجر الدارى جاء بفارةٍ من المسك راحت في مفارقهم تجرى
فقاسم عمر هؤلاء القوم فأخذ شطر أموالهم نعلًا بنعل، و كان فيهم أبو بكره فقال: إننى لم أل لك شيئاً. فقال: أخوك على بيت المال و
عشور الأبلّة فهو يعطيك المال تتجر به، فأخذ منه عشرة آلاف و يقال: قاسمه فأخذ شطر ماله.
- ٢١- و صادر الحرث بن وهب أحد بني ليث بكر بن كنانة و قال له: ما قلاص و أعبد بعثها بمائة دينار؟ قال: خرجت بنفقة لى فاتتجرت
فيها. قال: و إننا و الله ما بعثناك للتجارة، أدها. قال: أما و الله لا أعمل لك بعدها. قال: أنا و الله لا أستعملك بعدها.
- راجع «١» فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٩٠، ٢٢٦، ٣٩٢)، تاريخ الطبرى (٤ / ٥٦، ٢٠٥)، العقد الفريد (١ / ١٨ - ٢١)، معجم البلدان (٢ /

(٧٥)، صبح الأعشى (٦/ ٣٨٦)،

(١). فتوح البلدان: ص ٩٣ و ٢٢١ و ٣٧٧، تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٤٣٦-٤٣٧ حوادث سنة ١٣ هـ و ٤/ ٦٧-٦٨ حوادث سنة ١٧ هـ، العقد الفريد: ١/ ٣٩، صبح الأعشى: ٦/ ٣٧٣ و ٤٦٨، شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧٤ خطبة ٣ و ١٢/ ٤٢ الخطبة ٢٢٣، تاريخ عمر بن الخطاب: ص ٥٨، البداية و النهاية: ٧/ ٢٣ حوادث سنة ١٣ هـ، ص ٩٣ حوادث سنة ١٧ هـ، ص ١٣٠ حوادث سنة ٢١ هـ و ٨/ ١٢١ حوادث سنة ٥٩ هـ، السيرة الحلبية: ٣/ ١٩٩، تاريخ الخلفاء: ص ١٣٢، الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٣١٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩٠

(٤٧٧)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/ ٥٨ و ٣/ ١٠٤)، سيرة عمر لابن الجوزي (ص ٤٤)، تاريخ ابن كثير (٧/ ١٨، ١١٥ و ٨/ ١١٣)، السيرة الحلبية (٣/ ٢٢٠)، الإصابة (٣/ ٣٨٤، ٤٧٦)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٩٦)، الفتوحات الإسلامية (٢/ ٤٨٠). قال الأميني: أنا لا أدري إن قامت البيئنة عند الخليفة على أن تلك الأموال مختلصة من بيت مال المسلمين، فلم لم يُصادرها كلها؟ وإن كان يحسب أن هناك أموالاً مملوكة لهم فهل من المعقول أن يقدر ذلك في الجميع بنصف ما بأيديهم حتى النعل و النعل؟ و قد عد ذلك سيرة له، قال سعيد بن عبد العزيز: كان عمر يقاسم عماله نصف ما أصابوا «١».

و إن لم تقم البيئنة على ذلك فكيف رفع أيدي القوم عما كان في حيازتهم و رفض دعاويهم بأنها من ربح تجارة، أو نتاج خيل، أو منافع زرع، أو ثمن ضيعة؟ و لم لم يحاكمهم في الأمر بإحضار الشهود و التدقيق في القضية، و غرم قبل ذلك بمجرّد الظنّ و التهمة؟ و يد المسلم من أمارات الملك، و دعواه له بلا معارض مسموع منه، و إلّا لما قام للمسلمين سوق.

على أن ظاهر حال هؤلاء الصحابة المغرمين بمقتضى فقه الخليفة أنهم لصوص بأقبح التلصص، لأنّ السارق في الغالب لا يسرق إلّا من واحد أو اثنين أو أكثر يُعدّون بالأنامل لكن هؤلاء بحكم تلك المشاطرة سراق من مال المسلمين جميعاً، و كان قد اتّمنهم قبل ذلك و بعده على نفوس المسلمين و أعراضهم و أموالهم و أحكامهم، باستعمالهم على البلاد و العباد، غير أنه كان فيهم من تنصل عن العمل بعد التغيريم، أ صحيح أنّهم كانوا هكذا؟ أنا لا أدري. أ صحيح أنّهم كلّهم عدول؟ أيضاً لا أدري.

(١). الإصابة: ٢/ ٤١٠ [رقم ٥١٥٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩١

٨٦- الخليفة في شراء الإبل

عن أنس بن مالك، قال: إن أعرابياً جاء بإبل له يبيعهها، فأتاه عمر يساومه بها، فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله ليعث البعير لينظر كيف قواده، فجعل الأعرابي يقول: خلّ إبلي لا- أبا لك. فجعل عمر لا- ينهاه قول الأعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير، فقال الأعرابي لعمر: إنّي لأظنّك رجل سوء. فلمّا فرغ منها اشتراها فقال: سقها و خذ أثمانها. فقال الأعرابي: حتى أضع عنها أحلاسها و أقتابها. فقال عمر: اشتريتها و هي عليها فهي لي كما اشتريتها، فقال الأعرابي: أشهد أنّك رجل سوء، فبينما هما يتنازعا إذ أقبل عليّ، فقال عمر: ترضى بهذا الرجل بيني و بينك؟ قال الأعرابي: نعم.

فقصّياً على عليّ قصّيتهما، فقال عليّ: «يا أمير المؤمنين إن كنت اشتريته عليه أحلاسها و أقتابها فهي لك كما اشتريته، و إلّا فإنّ الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها». فوضع عنها أحلاسها و أقتابها. فساقها الأعرابي فدفع إليه عمر الثمن.

كنز العمال «١» (٢/ ٢٢١)، منتخب الكنز «٢»- هامش مسند أحمد- (٢/ ٢٣١).

جزى الله أمير المؤمنين علياً عليه السلام عن الأعرابي خيراً يوم حفظ له الأحلاس و الأقتاب عن أن تؤخذ منه بغير ثمن، و أما حلّ مشكله عمل الخليفة و فقهه في المقام فنكله إلى نظرة التنقيب للباحث الحرّ.

(١). كنز العمال: ١٤٢ / ٤ ح ٩٩١٠.

(٢). منتخب كنز العمال: ٢ / ٢٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩٢.

٨٧- رأى الخليفة في بيت المقدس

عن سعيد بن المسيّب، قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهّز فإذا تجهّزت فأعلمني. فلمّا تجهّز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة. قال: و مرّ به رجلان و هو يعرض إبل الصدقة فقال لهما: من أين جئتما؟ قالوا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدرة و قال: أحجّ كحجّ البيت؟ قالوا: إنّنا كنّا مجتازين «١».

قال الأميني: إنّ بيت المقدس أحد المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال و تُقصد بالزيارة و الصلاة فيها، لكن الخليفة عزبت عنه تلكم المأثورات النبوية فلم يسمعها منه صلى الله عليه و آله و سلم أو لم يعيها أو نسيها، فمَنع الرجل المتأهّب لزيارته عنها، و علا بالدرة من حسب أنّه زاره ففتّر سا عنها بإبداء أنّهما مرّا به مجتازين، و إليك نصوص أحاديث الباب فاقراها و أعجب.

-١-

عن أبي هريرة، عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجدى هذا، و المسجد الأقصى».

أخرجه «٢» أحمد في مسنده (٢/ ٢٣٨، ٢٧٨)، و البخاري في صحيحه كما في السنن الكبرى (٥/ ٢٤٤)، و مسلم في صحيحه (١/ ٣٩٢)، و الدارمي في سننه (١/ ٣٣٠)،

(١). أخرجه الأزرقي [في أخبار مكة: ٢/ ٦٣] كما في كنز العمال: ٧/ ١٥٧ [١٤/ ١٤٦ ح ٣٨١٩٤]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٢/ ٤٧٣ ح ٧٢٠٨ و ٥٤٢ ح ٧٦٧٨، صحيح البخاري: ١/ ٣٩٨ ح ١١٣٢، صحيح مسلم: ٣/ ١٨٣ ح ٥١١، ٥١٣ كتاب الحجّ، سنن أبي داود: ٢/ ٢١٦ ح ٢٠٣٣، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٥٢ ح ١٤٠٩، السنن الكبرى: ١/ ٢٥٨ ح ٧٧٩، مصابيح السنّة: ١/ ٢٨٠ ح ٤٨١، البحر الزخار (مسند البزار): ١/ ٢٩١ ح ١٨٧، المعجم الكبير: ٢/ ٢٧٦ ح ٢١٥٨ و ٢١٥٩، المعجم الأوسط: ١/ ٤٧١ ح ٨٥٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩٣.

و أبو داود في سننه (١/ ٣١٨)، و ابن ماجه في سننه (١/ ٤٣٠)، و النسائي في سننه (٢/ ٣٧)، و البيهقي في سننه (٥/ ٢٤٤)، و البغوي في مصابيح (١/ ٤٧)، و قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣): رواه أحمد و البزار و الطبراني في الكبير و الأوسط و رجال أحمد ثقات أثبات.

لفظ آخر لأبي هريرة:

«إنّما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، و مسجدى، و مسجد إيليا».

أخرجه مسلم في صحيحه «١» (١/ ٣٩٢)، و البيهقي في سننه (٥/ ٢٤٤).

قال الأميني: إيلياء اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. قال أبو علي: و سُمّي بيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق:

- و بيتان بيت الله نحن ولاته و قصر بأعلى إيلياء مشرفاً «٢»
 ٢- عن علي أمير المؤمنين، بلفظ أبي هريرة الأول.
 أخرجه الطبراني «٣» كما في مجمع الزوائد (٣/٤).
 ٣- عن عبد الله بن عمر، بلفظ أبي هريرة الأول.
 أخرجه البزار «٤»، و قال الهيثمي في المجمع (٤/٤): رجاله رجال الصحيح.
 و في لفظ آخر له: «لا تُشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و مسجد المدينة، و مسجد بيت المقدس».

(١). صحيح مسلم: ١٨٣/٣ ح ٥١٣ كتاب الحج.

(٢). معجم البلدان: ١/٢٩٣.

(٣). المعجم الصغير: ١/١٧٣.

(٤). البحر الزخار (مسند البزار): ١/٢٩١ ح ١٨٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩٤

أخرجه الطبراني «١» في الكبير و الأوسط. و قال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات.

٤-

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، مرفوعاً: «إنّ سليمان بن داود صلى الله عليه و آله و سلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عزّ و جلّ خلافاً ثلاثة: سأل الله عزّ و جلّ حكماً يصادف حكمه، فأوتيته، و سأل الله عزّ و جلّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأوتيته، و سأل الله عزّ و جلّ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلّا الصلاة فيه أن يخرج من خطبته كيوم ولدته أمّه».
 أخرجه «٢» ابن ماجه في سننه (١/٤٣٠)، و النسائي في سننه (٢/٣٤).

٥-

عن أبي سعيد الخدري، مرفوعاً: «لا ينبغي للمطى أن تُشدّ رحاله إلى مسجد يتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام، و المسجد الأقصى، و مسجدى هذا».

أخرجه «٣» أحمد في مسنده (٣/٦٤)، و بلفظ أبي هريرة الأول في (٣/٧، ٣٤، ٥١، ٧٧، ٧٨، ٩٣)، و في صحيفه (٤٥) بدل المسجد الأقصى: مسجد بيت المقدس، و بلفظ أبي هريرة أخرجه عن أبي سعيد البخاري في صحيحه (٣/٢٢٤) في باب الصوم يوم النحر، و الترمذي في صحيحه (١/٦٧)، و ابن ماجه في سننه (١/٤٣٠)، و الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (ص ٦٠)

٦-

عن أبي الجعد الضميري، مرفوعاً: «لا تُشدّ الرحال ... إلخ» بلفظ أبي هريرة الأول.

(١). المعجم الكبير: ١٢/٢٥٩ ح ١٣٢٨٣، المعجم الأوسط: ١٠/١٩١ ح ٩٤١٥.

(٢). سنن ابن ماجه: ١/٤٥٢ ح ١٤٠٨، السنن الكبرى: ١/٢٥٦ ح ٧٧٢.

(٣). مسند أحمد: ٣/٣٧٦ ح ١٠٦٥٦، ص ٤٤١ ح ١١٠٢٥، ص ٤٥١ ح ١١٠٩١، ص ٤٧١ ح ١١٢١٥، ص ٤٩٣ ح ١١٣٢٥، ص ٤٩٤ ح ١١٣٢٩، ص ٥١٩ ح ١١٤٧٣، صحيح البخاري: ٢/٧٠٣ ح ١٨٩٣، سنن الترمذي: ٢/١٤٨ ح ٣٢٦، سنن ابن ماجه: ١/٤٥٢ ح ١٤١٠، مشكاة المصابيح: ١/٢٢٣ ح ٦٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩٥

رواه البزار والطبراني «١» في الكبير والأوسط،
ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد (٤/٤).

-٧-

عن بصرة بن أبي بصرة الغفاري، مرفوعاً: «لا تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى مسجد إيلياء». أو: «بيت المقدس». يشكك أيهما قال. بغية الوعاة «٢» (ص ٤٤٤).

-٨-

عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس. قال: «أرض المحشر والمنشر، اتوه فصيّلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره». قلت: أ رأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: «فتهدى له زيتاً يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه».

أخرجه ابن ماجه في سننه «٣» (١/٤٢٩)، و البيهقي في سننه (٢/٤٤١).

هذه جملة مما ورد في بيت المقدس وقصده للصلاة، وقد أسرى المولى سبحانه بعبد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكانت الصحابة تقصدها للصلاة في مسجدها كما في مجمع الزوائد (٤/٤)، وأفرد الحافظ ابن عساكر كتاباً فيه وأسماء المستقصى في فضائل المسجد الأقصى.

و إذا غضضنا الطرف عن هذه الأحاديث فإن شد الرحال إلى أي من المساجد يكون من المباحات الأولى التي لم يرد عنها نهى، فما معنى الإرهاب بالدرّة في مثلها؟ مع أن من يّم مسجداً للصلاة فيه يُحاسب في أجره ممشاه بالخطوات وقرب سيره وبعده كما في صحاح أخرجها الترمذى في صحيحه «٤» (١/١٨٤). نعم؛ كأنّ الخليفة

(١). المعجم الكبير: ٢٢/٣٦٦ ح ٩١٩، المعجم الأوسط: ٦/٥١ ح ٥١٠٦.

(٢). بغية الوعاة: ٢/٤٠١ رقم ٩.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/٤٥١ ح ١٤٠٧.

(٤). سنن الترمذى: ٢/٤٩٩ ح ٦٠٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩٦.

كان يرى إتيان تلكم المساجد إحياءً لآثار الأنبياء وله فيها رأيه الشاذ كما أسلفناه صفحته (١٤٨) من هذا الجزء.

٨٨- رأى الخليفة في المجوس

أخرج يحيى بن سعيد، بإسناده عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: ما أدري ما أصنع بالمجوس وليسوا أهل كتاب- وفي لفظ: ما أدري كيف أصنع في أمرهم-؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب».

و عن بجالة قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية على مناذر «١»، فجاءنا كتاب عمر: أنظر المجوس من قبلك فخذ منهم الجزية فإنّ عبد الرحمن بن عوف أخبرني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر.

و عنه قال: لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر.

راجع «٢» الأموال لأبي عبيد (ص ٣٢)، موطأ مالك (١/٢٠٧)، صحيح البخاري كتاب فرض الخمس باب الجزية، مسند أحمد (١/١٩٠)، جامع الترمذي (١/١٩٢) و في طبعه (١/٣٠٠) بعدة طرق صحح بعضها و حسن أخرى، سنن الدارمي (٢/٢٣٤)، سنن أبي داود (٢/٤٥)، كتاب الرسالة للشافعي (ص ١١٤)، أحكام القرآن

(١). كورة من كور الأهواز [معجم البلدان: ١٩٩/٥]. (المؤلف)

(٢). الأموال: ص ٤٠ ح ٧٧، موطأ مالك: ١/٢٧٨ ح ٤٢، صحيح البخاري: ٣/١١٥١ ح ٢٩٨٧، مسند أحمد: ١/٣١٢ ح ١٦٦٠، سنن الترمذي: ٤/١٢٤ ح ١٥٨٦، سنن أبي داود: ٣/١٦٨ ح ٣٠٤٣، الرسالة: ص ٤٣٠ ح ١١٨٣، أحكام القرآن: ٣/٩٢، فتوح البلدان: ص ٢٦٦-٢٦٧، مصابيح السنة: ٣/١٠٩ ح ٣٠٧٧، تاريخ عمر بن الخطاب: ص ١٢٢، مشكاة المصابيح: ٢/٤١٣ ح ٤٠٣٥، تيسير الوصول: ١/٢٨٨ ح ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩٧

للجصاص (٣/١١٤)، فتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٧٦)، سنن البيهقي (٨/٢٤٨ و ٩/١٨٩)، مصابيح البغوي (٢/٩٧) و صححه، سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١١٤)، مشكاة المصابيح (ص ٣٤٤)، تيسير الوصول (١/٢٤٥).

قال الأميني: أ و لا تعجب ممن يتصدى للخلافة الكبرى و لا يعرف أمس لوازمها بها؟ فإن حكم المجوس من أوليات ما يلزم معرفته لمتولى السلطة الإسلامية من الناحية المالية و السياسية و الدينية.

أ و لا تعجب من تعطيل حكم هام كهذا سنين متطاولة إلى شهادة عبد الرحمن ابن عوف و إجراء الحكم بعدها؟ و كان ذلك قبل موت الخليفة بسنة «١» و من الممكن أن يتلى به و بمثله و عبد الرحمن أو مثله في منتأى عنه، فيما ذا يعمل إذن؟ و لو لم تلد عبد الرحمن أمه فإلى ما كان يؤول أمره؟ و من ذا الذى كان يفيض علمه عليه؟ و كيف يتولى الأمر من يجد في الرعية من هو أعلم منه؟ أين هو و من و لاه الأمر من

قول النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: «من تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً و هو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك و أعلم منه بكتاب الله و سنة رسوله فقد خان الله و رسوله و جميع المؤمنين» «٢»؟
(فَمَا لَهُؤْلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) «٣»؟

٨٩- رأى الخليفة فى صوم رجب

عن خرشة بن الحر، قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال فى صوم رجب حتى يضعوها فى الطعام و يقول: رجب و ما رجب، إنما رجب شهر كان

(١). راجع مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: ص ٣٤٤ [٢/٤١٣ ح ٤٠٣٥]. (المؤلف)

(٢). مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ٥/٢١١. (المؤلف)

(٣). النساء: ٧٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٣٩٨

يعظمه أهل الجاهلية فلما جاء الإسلام ترك «١».

قال الأميني: لقد عزب عن الخليفة ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى خصوص صوم رجب و الترغيب فيه و ذكر

المثوبات الجزيلة له من ناحية.

و ما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في صوم ثلاثة أيام من الأشهر كلها وهو يعتم رجباً وغيره من ناحية أخرى.

و ما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في صوم خصوص الأشهر الحرم ومنها شهر رجب من ناحية ثالثة.

و ما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الترغيب في صوم يوم وإفطار يوم من تمام السنة وفيها شهر رجب من ناحية رابعة.

و ما جاء في التطوع بمطلق الصوم والترغيب فيه من أى شهر كان، وهذه خامسة النواحي التي فاتت المانع عن صوم رجب فهل معى

فاقرأها:

الطائفة الأولى:

١-

عن عثمان بن حكيم، قال: سألت سعيد بن جبير عن صوم رجب، فقال: سمعت ابن عباس رضى الله عنه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، و يفطر حتى نقول: لا يصوم.

و في لفظ البخارى: كان يصوم حتى يقول القائل: لا والله لا يفطر، و يفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم.

(١). أخرجه ابن أبى شيبة [فى المصنّف: ٣/ ١٠٢]، والطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى: ٣/ ١٩١، و كثر

العمّال: ٤/ ٣٤١ [٨/ ٦٥٣ ح ٢٤٥٨٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٣٩٩

راجع «١» صحيح البخارى (٣/ ٢١٥)، صحيح مسلم (١/ ٣١٨)، مسند أحمد (١/ ٣٢٦)، سنن أبى داود (١/ ٣٨١)، سنن البيهقى (٤/

٢٩١)، تيسير الوصول (٢/ ٣٢٨).

٢-

عن أمير المؤمنين على عليه السلام، مرفوعاً: «رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات، من صام يوماً من رجب فكأنما صام سنة، و من صام منه سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم، و من صام منه ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة، و من صام منه عشرة أيام لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه، و من صام منه خمسة عشر يوماً نادى منادٍ فى السماء: قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل، و من زاد زاده الله».

مجمع الزوائد (٣/ ١٩١)، الغنية للجيلانى «٢» (١/ ١٩٨) و له هناك أحاديث بألفاظ أخر عن أمير المؤمنين، و رواه الجردانى فى مصباح

الظلام «٣» (٢/ ٨٢) من طريق البيهقى فى شعب الإيمان «٤» عن أنس بن مالك.

٣-

عن أبى هريرة، مرفوعاً: «لم يتم صوم شهر بعد رمضان إلّا رجب و شعبان». مجمع الزوائد (٣/ ١٩١)، الغنية «٥» (١/ ٢٠٠).

٤-

عن أنس بن مالك، مرفوعاً: «إن فى الجنة قصراً لا يدخله إلّا صوام رجب».

أخرجه «٦» ابن شاهين فى الترغيب كما فى كثر العمّال (٤/ ٣٤١)، و ذكره الجيلانى فى الغنية (١/ ٢٠٠).

(١). صحيح البخارى: ٢/ ٦٩٦ ح ١٨٧٠، صحيح مسلم: ٢/ ٥١٣ ح ١٧٩ كتاب الصيام، مسند أحمد: ١/ ٥٣٧ ح ٣٠٠٢، سنن أبى داود:

٢/ ٣٢٣ ح ٢٤٣٠، تيسير الوصول: ٢/ ٣٩١.

(٢). الغنية لطالبى طريق الحق: ص ٢٧٨.

(٣). مصباح الظلام: ١٩٩ / ٢ ح ٤٥٦.

(٤). شعب الإيمان: ٣ / ٣٦٨ ح ٣٨٠١.

(٥).

الغنية لطالبي طريق الحق: ص ٢٨١، وفيها: «لم يصم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهراً بعد رمضان إلا رجب و شعبان».

(٦). كنز العمال: ٨ / ٦٥٣ ح ٢٤٥٨٢، الغنية لطالبي طريق الحق: ص ٢٨١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤٠٠.

و أخرج البيهقي «١»، عن أنس مرفوعاً: «إن في الجنة نهراً يقال له: رجب، أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر».

و رواه الشيرازي في الألقاب، و ذكره الزرقاني في شرح المواهب (٨ / ١٢٨)، و الجيلاني في الغنية (١ / ٢٠٠)، و السيوطي في الجامع الصغير «٢»

، و قال المناوي في شرحه (٢ / ٤٧٠): هذا تنويه عظيم بفضل رجب و مزيّة الصيام فيه.

-٥-

أخرج ابن عساكر «٣» عن أبي قلابه أنه قال: «إن في الجنة قصرًا لصوم رجب». و ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية كما في شرحه (٨ / ١٢٨)، و السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٤» (٤ / ٣٤١).

-٦-

أخرج أبو داود، عن عطاء بن أبي رباح: إن عروة بن الزبير قال لعبد الله ابن عمر: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم في رجب؟ قال: نعم و يشرفه، قالها ثلاثاً.

و ذكره القسطلاني في المواهب كما في شرحه (٨ / ١٢٨)، و الرفاعي في ضوء الشمس (٢ / ٦٧).

٧- عن مكحول، قال: سألت رجل أبا الدرداء رضي الله عنه عن صيام رجب، فقال له: سألت عن شهر كانت الجاهلية تعظمه في جاهليتها و ما زاده الإسلام إلا فضلاً و تعظيماً، و من صام منه يوماً تطوّعاً يحتسب به ثواب الله تعالى و يبتغى به وجهه مخلصاً أطفأ صومه ذلك اليوم غضب الله تعالى، و أغلق عنه باباً من أبواب النار، و لو أعطى ملء الأرض ذهباً ما كان جزاءً له و لا يستكمل له أجر شيء من الدنيا دون يوم

(١). شعب الإيمان: ٣ / ٣٦٧ ح ٣٨٠٠.

(٢). الجامع الصغير: ١ / ٣٥٥ ح ٢٣٢٦.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٣٣٤ رقم ٣٠٤٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٤٩.

(٤). كنز العمال: ٨ / ٦٥٣ ح ٢٤٥٨١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤٠١.

الحساب. الحديث. ذكره الجيلاني في الغنية «١» (١ / ١٩٨).

و هناك أحاديث جمّة في فضل صوم رجب و أول خميس منه و يوم السابع و العشرين منه خاصّة من طريق أبي سعيد الخدري، و الإمامين السبطين، و أنس بن مالك، و أبي هريرة، و سلمان الفارسي، و أبي ذر الغفاري، و سلامة بن قيس، و ابن عباس، أسلفنا شطراً منها في الجزء الأول (ص ٤٠٧)، و جمعها الجيلاني في الغنية «٢» (١ / ١٩٦ - ٢٠٥)، و ذكر بعضها صاحب مفتاح السعادة «٣» (٣ / ٤٦)، و أورد عدّة منها الجرداني في مصباح الظلام «٤» (٢ / ٨١، ٨٢)، و الرفاعي في ضوء الشمس (٢ / ٦٧) ثم قال:

ذُكر في طبقات السبكي «(٥)»: أن البيهقي ضَعَفَ حديث النهي عن صوم رجب، ثم حكى عن الشافعي في القديم أنه قال: أكره أن يتخذ الرجل صوم شهر كامل غير رمضان لئلا يظنَّ الجاهل وجوبه. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه: من نهى عن صوم رجب فهو جاهل. والمنقول استحباب صيام الأشهر الحرم و هي أربعة: رجب، و ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرم، و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «رجب شهر الله»، قيل: ما معناه؟ قال: «لأنه مخصوص بالمغفرة و فيه تحقن الدماء». و في الحديث: «أخبرني جبريل إذا كان أول ليلة من رجب أمر الله ملكاً ينادى: ألا إن شهر التوبة قد استهلَّ فطوبى لمن استغفر الله فيه».

و روى أنه قال آدم عليه الصلاة و السلام: «يا رب أخبرني بأحبِّ الأوقات إليك و أحبِّ الأيام إليك. قال: أحبُّ الأيام إلى النصف من رجب فمن تقرب إلى يوم النصف من رجب بصيام و صلاة و صدقة فلا يسألني شيئاً إلا أعطيته، و لا استغفرني إلا غفرت له، يا آدم من أصبح يوم النصف من

(١). الغنية لطالبي طريق الحق: ص ٢٧٨.

(٢). الغنية لطالبي طريق الحق: ص ٢٧٧-٢٨٣ و ٢٨٦-٢٨٨.

(٣). مفتاح السعادة: ٣/ ٧٥.

(٤). مصباح الظلام: ٢/ ١٩٩ ح ٤٥٦.

(٥). طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ١٢ رقم ٢٥٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٤٠٢.

رجب صائماً ذاكراً حافظاً لفرجه متصدقاً من ماله لم يكن له جزاء إلا الجنة... إلخ.

و قد ذهب فقهاء المذاهب الأربعة إلى استحباب صوم رجب و عدوها من الصوم المندوب، غير أن الحنابلة قالوا بكرهه أفراد رجب بالصوم إلا إذا أظفر في أثنائه فلا يكره «٦»، و لعله أخذاً بما في إحياء العلوم «٧» (١/ ٢٤٤) من قوله: و كره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان.

الطائفة الثانية:

١-

عن معاذة العدوية، قالت: سألت عائشة أ كان النبي يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم. قلت: من أي أيام الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي الأيام يصوم.

و في لفظ أبي داود و البيهقي: ما كان يبالي من أي الشهر كان يصوم «٨».

و في لفظ ابن ماجه: قلت: من أيه؟ قالت: لم يكن يبالي من أيه كان.

أخرجه «٩» مسلم في صحيحه (١/ ٣٢١)، و الترمذی في صحيحه (١/ ١٤٧)، و أبو داود في سننه (١/ ٣٨٤)، و ابن ماجه في سننه (١/ ٥٢٣)، و البيهقي في سننه (٤/ ٢٩٥)، و الخطيب التبريزي في المشكاة (ص ١٧١).

٢-

عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً: «من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر».

(٦). الفقه على المذاهب الأربعة: ١/ ٤٣٩ [١/ ٥٥٧]. (المؤلف)

(٧). إحياء علوم الدين: ١/ ٢١٣.

(٨). هكذا على ما في السنن الكبرى. وفي سنن أبي داود (أيام الشهر).

(٩). صحيح مسلم: ٢ / ٥٢٠ ح ١٩٤ كتاب الصيام، سنن الترمذی: ٣ / ١٣٥ ح ٧٦٣، سنن أبي داود: ٢ / ٣٢٨ ح ٢٤٥٣ سنن ابن ماجه: ١ / ٥٤٥ ح ١٧٠٩، مشكاة المصابيح: ١ / ٥٦٣ ح ٢٠٤٦.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٦، ص: ٤٠٣

و في لفظ آخر له: «أوصاني حبيبي بثلاثة لا أدعهنَّ إن شاء الله تعالى أبداً، أوصاني بصلاة الضحى، وبالوتر قبل النوم، وبصيام ثلاثة أيام من كل شهر».

أخرجه «١» الترمذی في صحيحه (١ / ١٤٦)، وابن ماجه في سننه (١ / ٥٢٢)، والنسائي في سننه (٤ / ٢١٨، ٢١٩)، والمنذرى في الترغيب والترهيب (٢ / ٣١)، وابن الأثير في جامع الأصول كما في تلخيصه (٢ / ٣٣٠).

-٣-

عن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً: «صيام حسن ثلاثة أيام من كل شهر».

أخرجه «٢» ابن خزيمة في صحيحه، والنسائي في سننه (٤ / ٢١٩)، والمنذرى في الترغيب والترهيب (٢ / ١٣).

-٤-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «صوم شهر الصبر، و ثلاثة أيام من كل شهر، صوم الدهر».

وعنه؛ قال: أوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث: صيام ثلاثة من كل شهر. الحديث. وفي لفظ الترمذی: عهد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة: و صوم ثلاثة أيام من كل شهر.

راجع «٣» صحيح البخارى (٣ / ٢٢٠)، صحيح مسلم (١ / ٢٠٠)، سنن الدارمی (٢ / ١٨)، مسند أحمد (٢ / ٢٦٣)، صحيح الترمذی (١ / ١٤٦)، سنن النسائي (٤ / ٢١٨)،

(١). سنن الترمذی: ٣ / ١٣٥ ح ٧٦٢، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٤٥ ح ١٧٠٨، السنن الكبرى: ٢ / ١٣٣ ح ٢٧١٢، الترغيب والترهيب: ٢ / ١٢١ ح ٩، جامع الأصول: ٧ / ٢٢٦ ح ٤٤٨٦، تيسير الوصول: ٢ / ٣٩٤ ح ٤.

(٢). صحيح ابن خزيمة: ٣ / ٣٠١ ح ٢١٢٥، السنن الكبرى: ٢ / ١٣٤ ح ٢٧١٩، الترغيب والترهيب: ٢ / ٨٣ ح ١٣.

(٣). صحيح البخارى: ٢ / ٦٩٩ ح ١٨٨٠، صحيح مسلم: ٢ / ١٦٣ ح ٨٥ كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: ٢ / ٥١٧ ح ٧٥٢٣، سنن الترمذی: ٣ / ١٣٣ ح ٧٦٠، السنن الكبرى: ٢ / ١٣٤ ح ٢٧١٦، الترغيب والترهيب: ٢ / ١٢٠ ح ١.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٦، ص: ٤٠٤

سنن البيهقي (٤ / ٢٩٣)، تاريخ بغداد (٧ / ٤٣٠)، الترغيب والترهيب (٢ / ٣٠).

-٥-

عن أبي الدرداء، قال: أوصاني حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث لن أدعهنَّ ما عشت، بصيام ثلاثة أيام من كل شهر.

أخرجه «١» مسلم في صحيحه (١ / ٢٠٠)، والمنذرى في الترغيب (٢ / ٣٠).

-٦-

عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله».

و في لفظ آخر له: «أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام؟»

و في لفظ ثالث له: «حسبك من كل شهر ثلاثاً» (٢) فذلك صيام الدهر كله».

و في لفظ رابع له: «أدلك على صوم الدهر ثلاثة أيام من الشهر».

و في لفظ خامس له: «صُم من كلّ شهر ثلاثة أيام».

راجع «٣» صحيح البخارى (٢١٩ / ٣)، صحيح مسلم (٣٢٠ / ١)، سنن أبى داود (٣٨٠ / ١)، سنن النسائى (٢١٠ - ٢١٥)، الترغيب و الترهيب (٣٠ / ٢).

-٧-

عن قزّة بن إياس مرفوعاً: «صيام ثلاثة أيام من كلّ شهر صيام الدهر كلّه و إبطاره».

أخرجه «٤» أحمد فى مسنده (٣٤ / ٥)، بإسناد صحيح، و البزار، و الطبرانى، و ابن

(١). صحيح مسلم: ١٦٣ / ٢ ح ٨٦ كتاب صلاة المسافرين، الترغيب و الترهيب: ١٢٠ / ٢ ح ٢.

(٢). كذا.

(٣). صحيح البخارى: ٢ / ٦٩٨ ح ١٨٧٧، صحيح مسلم: ٢ / ٥١٤ ح ١٨١ كتاب الصيام، سنن أبى داود: ٢ / ٣٢٢ ح ٢٤٢٧، السنن الكبرى: ٢ / ١٢٨ - ١٣٢ ح ٢٦٩٩ - ٢٧٠٩.

(٤). مسند أحمد: ٦ / ١٢ ح ١٩٨٥١، البحر الزخار (مسند البزار): ٥ / ٢١٥، المعجم الكبير: ١٩ / ٢٦ ح ٥٣، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ٨ / ٤١٣ ح ٣٦٥٣، الترغيب و الترهيب: ٢ / ١٢١ ح ٦، الجامع الصغير: ٢ / ١٠٢ ح ٥٠٥٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٠٥.

حَبَان فى صحيحه، كما فى الترغيب و الترهيب (٢ / ٣١)، و الجامع الصغير (٢ / ٧٨).

-٨-

عن ابن عباس مرفوعاً: «صوم شهر الصبر، و ثلاثة أيام من كلّ شهر يذهب و حرّ الصدر».

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب (٢ / ٣١): رواه البزار و رجاله رجال الصحيح. و رواه أحمد و ابن حبان فى صحيحه و البيهقى، الثلاثة من حديث الأعرابى و لم يسمّوه. و رواه البزار أيضاً من حديث على «١».

-٩-

عن عمرو بن شرحبيل مرفوعاً: «ألا أخبركم بما يذهب و حرّ الصدر؟ صوم ثلاثة أيام من كلّ شهر».

أخرجه «٢» النسائى فى سننه (٤ / ٢٠٨)، و المنذرى فى الترغيب (٢ / ٣١).

-١٠-

عن أبى عقرب مرفوعاً: «صم ثلاثة أيام من كلّ شهر».

أخرجه النسائى فى سننه «٣» (٤ / ٢٢٥).

-١١-

عن عبد الله بن مسعود، قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يصوم ثلاثة أيام من غزّة كلّ شهر.

أخرجه «٤» أبو داود فى سننه (١ / ٣٨٤)، و الترمذى فى صحيحه (١ / ١٤٣)،

(١). الترغيب و الترهيب: ٢ / ١٢١ ح ٧، مسند أحمد: ٦ / ٤٩٩ ح ٢٢٥٦١، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ١٤ / ٤٩٨ ح ٦٥٥٧،

السنن الكبرى: ٤ / ٢٩٣، البحر الزخار (مسند البزار): ٢ / ٢٧١ ح ٦٨٨.

(٢). السنن الكبرى: ٢ / ١٢٦ ح ٢٦٩٣، الترغيب و الترهيب: ٢ / ١٢٢ ح ١١.

(٣). السنن الكبرى: ٢ / ١٣٨ ح ٢٧٤٠ و ٢٧٤١.

(٤). سنن أبي داود: ٣٢٨ / ٢ ح ٢٤٥٠، سنن الترمذى: ١١٨ / ٣ ح ٧٤٢، السنن الكبرى: ١٢٢ / ٢ ح ٢٦٧٧، مشكاة المصابيح: ١ / ٥٦٤ ح ٢٠٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٠٦.

و النسائي في سننه (٢٠٤ / ٤)، و البيهقي في سننه (٢٩٤ / ٤)، و الخطيب التبريزي في المشكاة (ص ١٧٢).

-١٢-

عن عبد الله بن عمر، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر. أخرجه النسائي في سننه «١» (٢١٩ / ٤)، و في صحيح البخارى «٢» (٢١٨ / ٣) من طريقه مرفوعاً: «صم من الشهر ثلاثة أيام».

-١٣-

عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، و بهذا اللفظ جاء عن حفصة أيضاً، و في لفظٍ لأم سلمة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر.

راجع «٣» سنن النسائي (٢٠٣ / ٤)، سنن البيهقي (٢٩٥ / ٤)، سنن أبي داود (٣٨٤ / ١)، مشكاة المصابيح (ص ١٧٢).

و قبل هذه كلها ما أخرجه أئمة الحديث

عن عمر نفسه مرفوعاً: «ثلاث من كل شهر، و رمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله».

أخرجه «٤» مسلم في صحيحه (٣٢١ / ١)، و أبو داود في سننه (٣٨٠ / ١)، و النسائي في سننه (٢٠٩ / ٤)، و المنذرى في الترغيب (٢ /

٣١)، و الخطيب التبريزي في المشكاة (ص ١٧١).

(١). السنن الكبرى: ١٣٤ / ٢ ح ٢٧٢١.

(٢). صحيح البخارى: ٦٩٨ / ٢ ح ١٨٧٧.

(٣). السنن الكبرى: ١٣٦ / ٢ ح ٢٧٢٧، سنن أبي داود: ٣٢٨ / ٢ ح ٢٤٥٢، مشكاة المصابيح: ١ / ٥٦٥ ح ٢٠٦٠.

(٤). صحيح مسلم: ٥٢٠ / ٢ ح ١٩٦ و ١٩٧ كتاب الصيام، سنن أبي داود: ٣٢١ / ٢ ح ٢٤٢٥، السنن الكبرى: ١٢٦ / ٢ ح ٢٦٩٥، الترغيب

و الترهيب: ١٢١ / ٢ ح ٥، مشكاة المصابيح: ١ / ٥٦٢ ح ٢٠٤٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٠٧.

الطائفة الثالثة:

عن الباهلي مرفوعاً: «صم شهر الصبر، و ثلاثة أيام بعده، و صم أشهر الحرم».

و في لفظ آخر له: «صم من الحرم و اترك، صم من الحرم و اترك، صم من الحرم و اترك».

و في لفظ ثالث له: «صم من الأشهر الحرم و اترك». قالها ثلاثاً.

أخرجه «١» أبو داود في سننه (٣٨١ / ١)، و ابن ماجه في سننه (٥٣٠ / ١)، و البيهقي في سننه (٢٩٢ / ٤)، و يوجد في المواهب اللدنية، و

شرح المواهب للزرقاني (١٢٧ / ٨).

-٢-

عن أنس مرفوعاً: «من صام ثلاثة أيام من شهر حرام: الخميس، و الجمعة و السبت كتب له عبادة سنتين».

أخرجه الطيالسي و الأزدي و الغزالي في إحياء العلوم «٢» (٢٤٤ / ١)، و حكاها عن الطيالسي السيوطي في الجامع الصغير «٣» و حسنه.

-٣-

ذكر أبو داود في سننه «٤»: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ندب إلى الصوم من الأشهر الحرم، و رجب أحدها.

و حكاه عن أبي داود القسطلاني في المواهب اللدنية «٥»، و النووي في شرح

(١). سنن أبي داود: ٢/ ٣٢٢ ح ٢٤٢٨، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٥٤ ح ١٧٤١، المواهب اللدنية: ٤/ ٣٧٥.

(٢). إحياء علوم الدين: ١/ ٢١٢.

(٣). الجامع الصغير: ٢/ ٦١٤ ح ٨٧٨٥.

(٤). سنن أبي داود: ٢/ ٣٢٣ ح ٢٤٢٨، ٢٤٣٠.

(٥). المواهب اللدنية: ٤/ ٣٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٠٨.

صحيح مسلم «١» - هامش إرشاد الساري - (٥/ ١٥٠).

الطائفة الرابعة:

-١

عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «أحبّ الصيام إلى الله صيام داود، و أحبّ الصلاة صلاة داود، كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه، و كان يفطر يوماً و يصوم يوماً».

و في لفظ آخر له: «صم صوم داود عليه السلام صم يوماً و افطر يوماً».

و في لفظ ثالث له: «صم أفضل الصيام عند الله صوم داود، كان يصوم يوماً و يفطر يوماً».

و لهذا الحديث ألفاظ كثيرة توجد في الصحاح و المسانيد. راجع «٢» صحيح البخاري (٣/ ٢١٧)، صحيح مسلم (١/ ٣١٩ - ٣٢١)،

صحيح الترمذي (١/ ١٤٨)، مسند أحمد (٢/ ٢٠٥، ٢٢٥)، سنن الدارمي (٢/ ٢٠)، سنن أبي داود (١/ ٣٨٣)، سنن النسائي (٤/ ٢٠٩ -

٢١٥)، سنن ابن ماجه (١/ ٥٢٣)، سنن البيهقي (٤/ ٢٩٦، ٢٩٩)، الترغيب و التهيب (٢/ ٣٢، ٣٦، ٣٧)، مشكاة المصابيح (ص ١٧١).

-٢

أخرج مسلم و النسائي بالإسناد عن عمر في حديث، قال: كيف بمن يصوم يوماً و يفطر يوماً؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ذلك صوم داود عليه السلام».

(١). شرح صحيح مسلم: ٨/ ٣٩.

(٢). صحيح البخاري: ١/ ٣٨٠ ح ١٠٧٩، صحيح مسلم: ٢/ ٥١٤ - ٥٢٠ ح ١٨١ - ١٨٣ ح ١٩٣ - ١٨٦ كتاب الصيام، سنن الترمذي: ٣/

١٤٠ ح ٧٧٠، مسند أحمد: ٢/ ٤١٧ ح ٦٨٧٥، ٦٨٧٦، ص ٤٤٩ ح ٧٠٥٨، سنن أبي داود: ٢/ ٣٢٧ ح ٢٤٤٨، السنن الكبرى: ٢/ ١١٨ -

١٢٣ ح ٢٦٥٣ - ٢٦٨١، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٤٦ ح ١٧١٢ و ١٧١٣، الترغيب و التهيب: ٢/ ١٢٢ ح ١٢، ص ١٢٩ - ١٣١ ح ١ - ٦، مشكاة

المصابيح: ١/ ٥٦٤ ح ٢٠٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٠٩.

صحيح مسلم (١/ ٣٢١)، سنن النسائي (٤/ ٢٠٩) «١».

الطائفة الخامسة:

-١

عن أبي أمامة، قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله تعالى به. فقال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له» «٢».

سنن النسائي (٤/ ١٦٥)، الترغيب (٢/ ١٤)، تيسير الوصول (٢/ ٣٢١).

-٢-

عن أبي سعيد مرفوعاً: «من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً».

أخرجه «٣» مسلم في صحيحه (٣١٨/١)، وأحمد في مسنده (٨٣/٣)، والبيهقي في سننه (١٧٣/٩ و ٢٩٦/٤)، والنسائي في سننه (١٧٣/٤)، وابن ماجه في سننه (٥٢٥/١)، والبغوي في مصابيح السنه (١٣٥/١).

-٣-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «من صام يوماً في سبيل الله عزّ وجلّ زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً».

وفي لفظ آخر له: «من صام يوماً في سبيل الله تعالى جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض».

راجع «٤» صحيح الترمذی (١٤٥/١)، سنن النسائي (١٧٢/٤)، سنن ابن

(١). صحيح مسلم: ٥٢١/٢ ح ١٩٦ كتاب الصيام، السنن الكبرى: ١٢٦/٢ ح ٢٦٩٥.

(٢). السنن الكبرى: ٩٢/٢ ح ٢٥٣٠-٢٥٣٣، الترغيب والترهيب: ٨٥/٢ ح ٢١، تيسير الوصول: ٣٨٤/٢ ح ٤.

(٣). صحيح مسلم: ٥١٠/٢ ح ١٦٨ كتاب الصوم، مسند أحمد: ٥٠٤/٣ ح ١١٣٨١، السنن الكبرى: ٩٧/٢ ح ٢٥٥٤-٢٥٥٨، سنن ابن

ماجه: ٥٤٨/١ ح ١٧١٧، مصابيح السنه: ٩٢/٢ ح ١٤٦٧.

(٤). سنن الترمذی: ١٤٢/٤، ١٤٣، ١٦٢٢، ١٦٢٤، السنن الكبرى: ٩٧/٢ ح ٢٥٥٢، سنن ابن ماجه: ٥٤٨/١ ح ١٧١٨، مشكاة

المصابيح: ٥٦٥/١ ح ٢٠٦٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٤١٠.

ماجه (١/٥٢٥)، مشكاة المصابيح (ص ١٧٢)، تاريخ الخطيب البغدادي (٨/٤).

-٤-

عن عبد الله بن سفيان الأزدي مرفوعاً: «ما من رجل يصوم يوماً في سبيل الله إلّا باعده الله عن النار مقدار مائة عام». أخرجه الطبراني

«١» كما في الإصابة (٢/٣١٩).

أضف إلى هذه طوائف أخرى تعمّ بإطلاقها صوم رجب، منها ما ورد في صوم الأربعاء والخميس والجمعة من دون اختصاص بأيام

شهر دون آخر.

ومنها ما ورد في صوم الأيام البيض من كلّ شهر، وأتت صيام الشهر.

ومنها ما ورد في صوم كلّ الأربعاء والخميس من الأيام.

ومنها ما ورد في صوم أربعة أيام من كلّ شهر.

ومنها ما ورد في صوم الإثنين والخميس في أيام السنه بأسرها.

توجد أحاديث هذه الطوائف «٢» في صحيح البخاري (٢١٩/٣)، صحيح مسلم (٣٢١/١، ٣٢٢)، سنن الدارمي (١٩/٢)، سنن أبي داود

(١/٣٨٠-٣٨٣)، صحيح الترمذی (١/١٤٣، ١٤٤)، سنن ابن ماجه (١/٥٢٢، ٥٢٩)، سنن النسائي (٤/٢١٧-٢٢٣)، سنن البيهقي (٤/

٢٩٤)، الترغيب والترهيب (٢/٣٠-٣٧).

ولا- أحسبك بعد ذلك كلّ تقيم وزناً لما انفرد به ابن ماجه عن ابن عباس من أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن صيام

رجب. إن كانت الرواية صحيحة فإنها معارضة بما عرفته من المتواتر معنيّ أو بالتواتر الإجمالي من استحباب صوم رجب المرغّب فيه

(١). المعجم الكبير: ١٩٨/٨ ح ٧٨٠٦.

(٢). صحيح البخارى: ٢/ ٦٩٩ ح ١٨٨٠، صحيح مسلم: ٢/ ٥٢٠-٥٢٢ ح ١٩٤-١٩٨ كتاب الصيام، سنن أبى داود: ٢/ ٣٢٢ ح ٢٤٢٦، ص ٣٢٥ ح ٢٤٣٦، سنن الترمذى: ٣/ ١٢١ ح ٧٤٥، ص ١٢٣ ح ٧٤٨، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٤٤ ح ١٧٠٧-١٧٠٩، السنن الكبرى: ٢/ ١٣٣-١٣٩ ح ٢٧١٢-٢٧٤١، الترغيب والترهيب: ٢/ ١٢٤-١٢٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٤١١

بصدور قطعى كما أفتى به علماء المذاهب الأربعة فكيف بها و هى ضعيفة بمكان داود ابن عطاء. قال أحمد «١»: ليس بشيء. و قال أبو حاتم «٢»: ليس بالقوى، ضعيف الحديث منكره. و قال البخارى «٣» و أبو زرعة: منكر الحديث. و قال النسائى: ضعيف. و قال الدارقطنى: متروك. و قال ابن حبان «٤»: كثير الوهم فى الأخبار لا يحتج به بحال لكثرة خطئه «٥». و قال السندي فى شرح سنن ابن ماجه (١/ ٥٣١) فى نفس الحديث: فى إسناده داود بن عطاء و هو ضعيف متفق على تضعيفه، و قال الزرقانى فى شرح المواهب (٨/ ١٢٧): قال الذهبى وغيره: حديث لا يصح، فيه راو ضعيف متروك، و قد أخذ به الحنابلة فقالوا: يكره إفراده بالصوم.

على أنه من متفردات ابن ماجه و لا يؤبه بها عند نقاد الفن، قال أبو الحجاج المزي: كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف، يعنى بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة- أصحاب الصحاح «٦»- و لذلك نص غير واحد من الأعلام- و حديث النهى نصب أعينهم- على عدم النهى عن صوم رجب كما فى المواهب اللدنية «٧»، و إرشاد السارى «٨» (٥/ ١٤٨)، و شرح المواهب للزرقانى (٨/ ١٢٧).

فبعد هذه كلها لا أدري ما محلّ ضرب الأيدي حتى يضعوها فى الطعام؟ و ما معنى قول القائل: رجب و ما رجب إنَّما رجب شهر كان يعظّمه أهل الجاهلية فلما جاء

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٤٧ رقم ١٥٠٩.

(٢). الجرح و التعديل: ٣/ ٤٢١ رقم ١٩١٩.

(٣). التاريخ الكبير: ٣/ ٢٤٣ رقم ٨٣٦.

(٤). كتاب المجروحين: ١/ ٢٨٩.

(٥). راجع تهذيب التهذيب: ٣/ ١٩٤ [٣/ ١٦٨]. (المؤلف)

(٦). تهذيب التهذيب: ٩/ ٥٣١ [٩/ ٤٦٩]. (المؤلف)

(٧). المواهب اللدنية: ٤/ ٣٧٥.

(٨). إرشاد السارى: ٤/ ٦٠٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٤١٢

الإسلام ترك؟ راجع (ص ٢٨٢) و تأمل فيما جاء به الخليفة فعلاً و قولاً.

٩٠- اجتهاد الخليفة فى السؤال عن مشكلات القرآن

١- عن سليمان بن يسار: إن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر و قد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه، و قال: أنا عبد الله عمر. فجعل له ضرباً حتى دمی رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى.

و عن نافع مولى عبد الله: إن صبيغ العراقى جعل يسأل عن أشياء من القرآن فى أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن

العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقراه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرحل. قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصبيك مني العقوبة الموجهة. فأتاه به، فقال عمر: تسأل محدثه؟ فأرسل عمر إلى رطاب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة «١»، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له. قال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت. فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري: أن لا يجالسه أحد من المسلمين. فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر: أن قد حسنت توبته، فكتب عمر: أن يأذن للناس بمجالسته.

و عن السائب بن يزيد، قال: أتى عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين إننا

(١). في سنن الدارمي: وبره. وفي حاشيته: أي ذات فروج. وفي لفظ ابن عساكر والسيوطي: دبرة. وهو الصحيح والمعنى واضح. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤١٣

لقينا رجلاً يسأل عن تأويل مشكل القرآن. فقال عمر: اللهم مكني منه. فبينما عمر ذات يوم جالساً يغدي الناس إذ جاء الرجل و عليه ثياب و عمامة صفدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين والذاريات ذرواً فالحاملات وقرأ؟ فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه و حسر عن ذراعيه فلم يزل يجلدته حتى سقطت عمامته. فقال: والذى نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقاً لضربت رأسك، ألبسو ثياباً واحملوه على قتب و أخرجوه حتى تقدموا به بلاده ثم ليقيم خطيب ثم يقول: إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه. فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك و كان سيد قومه.

و عن أنس: إن عمر بن الخطاب جلد صبيغاً الكوفي في مسألة عن حرف من القرآن حتى اضطربت الدماء في ظهره.

و عن الزهري: إن عمر جلد صبيغاً لكثرة مساءلته عن حروف القرآن حتى اضطربت الدماء في ظهره «١».

قال الغزالي في الإحياء «٢» (١/ ٣٠): و عمر هو الذى سدّ باب الكلام و الجدل و ضرب صبيغاً بالدرة لما أورد عليه سؤالاً فى تعارض آيتين فى كتاب الله و هجره و أمر الناس بهجره. انتهى.

و صبيغ هذا هو صبيغ بن عسل. و يقال: ابن عسيل. و يقال: صبيغ بن شريك من بنى عسيل.

(١). سنن الدارمي: ١/ ٥٤، ٥٥، تاريخ ابن عساكر: ٦/ ٣٨٤ [٢٣/ ٤١١ رقم ٢٨٤٦، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٤٦]، سيرة عمر لابن الجوزي: ص ١٠٩ [ص ١١٧]، تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٣٢، إتيان السيوطي: ٢/ ٥ [٧/ ٣]، كنز العمال: ١/ ٢٢٨، ٢٢٩ [٢/ ٣٣١ ح ٤١٦١] نقلًا عن الدارمي، و نصر المقدسي، و الأصبهاني، و ابن الأنباري، و اللالكائي، و ابن عساكر، الدر المنثور: ٦/ ١١١ [٧/ ٦١٤]، فتح الباري: ٨/ ١٧ [٨/ ٢١١]، الفتوح الإسلامية: ٢/ ٤٤٥ [٢/ ٢٨٨]. (المؤلف)

(٢). إحياء علوم الدين: ١/ ٢٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤١٤

٢- عن أبي العديس، قال: كنا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الجوار الكئس؟ فطعن عمر بمخضرة معه فى عمامة الرجل فألقاها عن رأسه، فقال عمر: أ حرورى؟ و الذى نفس عمر بن الخطاب بيده لو وجدتكم مخلوقاً لأنحيت القمل عن رأسك.

كنز العمال «١» (١/ ٢٢٩) نقلًا عن الكنى للحاكم، الدر المنثور «٢» (٦/ ٣٢١).

٣- عن عبد الرحمن بن يزيد: أن رجلاً سأل عمر عن (فأكهه و أباً) فلما رأهم يقولون أقبل عليهم بالدرة «٣».

قال الأميني: أحسب أن فى مقول العرايين، و لسان المخضرة، و منطوق الدرّة الجواب الفاصل عن كل ما لا يعلمه الإنسان، و إليه يوعز

قول الخليفة: نهينا عن التكلف، في الجواب عن أيسر سؤال يعلمه كل عربي صميم ألا- وهو معنى الأب المفسر في نفس الكتاب المبين بقوله تعالى: (مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ) «٤».

و أنا لا أعلم أن السائلين بماذا استحقوا الإدماء والإيجاع بمحض السؤال عما لا يعلمونه من مشكل القرآن أو ما غاب عنهم من لغته؟ وليس في ذلك شيء مما يوجب الإلحاد، لكن القصص جرت على ما ترى.

ثم ما ذنب المجيبين بعلم عن السؤال عن الأب؟ ولما إذا أقبل عليهم الخليفة بالدرّة؟ وهل تبقى قائمة لأصول التعليم والتعلم والحالة هذه؟ ولعل الأمة قد حرمت ببركة تلك الدرّة عن التقدّم والرقى في العلم بعد أن آل أمرها إلى أن هاب مثل ابن

(١). كنز العمال: ٢/ ٣٣٤ ح ٤١٧١.

(٢). الدرّ المنثور: ٨/ ٤٣٢-٤٣٣.

(٣). فتح الباري: ١٣/ ٢٣٠ [١٣/ ٢٧١]، الدرّ المنثور: ٦/ ٣١٧ [٨/ ٤٢٢]. (المؤلف)

(٤). عبس: ٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤١٥.

عبّاس أن يسأل الخليفة عن قوله تعالى: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) «١» وقال: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن حديث ما منعني منه إلا هيئته «٢». وقال: مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيئة «٣».

٩١- رأى الخليفة في السؤال عما لم يقع

أضف إلى اجتهاد الخليفة في مشكلات القرآن رأيه الخاص به في السؤال عما لم يقع فإنه كان ينهى عنه. قال طاووس: قال عمر على المنبر: أخرج بالله على رجل سأل عما لم يكن، فإن الله قد بين ما هو كائن «٤».

وقال: لا يحل لأحد أن يسأل عما لم يكن، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن. وقال: أخرج عليكم أن لا تسألوا عما لم يكن فإن لنا فيما كان شغلاً.

وجاء رجل يوماً إلى ابن عمر فسأله عن شيء لا أدرى ما هو، فقال له ابن عمر: لا تسأل عما لم يكن فأني سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عما لم يكن «٥».

فساق اللعن أعلام الصحابة إلى هذا الحادث، وعمت البلية، وطفقوا لم يجيبوا عن السؤال عما لم يكن، فهذا ابن عباس سأله ميمون عن رجل أدركه رمضان فقال:

(١). مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ٨/ ٥. (المؤلف)

(٢). كتاب العلم لأبي عمر: ص ٥٦ [ص ١٣٥ ح ٦٦٤]. (المؤلف)

(٣). سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص ١١٨ [ص ١٢٦]. (المؤلف)

(٤). سنن الدارمي ١/ ٥٠، جامع بيان العلم: ٢/ ١٤١ [ص ٣٧٢ ح ١٨٠٧]. (المؤلف)

(٥). سنن الدارمي: ١/ ٥٠، كتاب العلم لأبي عمر: ٢/ ١٤٣ [ص ٣٦٩ ح ١٧٩٤]، وفي مختصره: ص ١٩٠ [ص ٣٢٦ ح ٢٣٢]، فتح

الباري: ١٣/ ٢٢٥ [١٣/ ٢٦٦]، كنز العمال: ٢/ ١٧٤ [٣/ ٨٣٩ ح ٨٩٠٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤١٦.

أ كان أو لم يكن؟ قال: لم يكن بعد. قال: اترك بليته حتى تنزل. قال: فدلّسنا له رجلاً فقال: قد كان. فقال: يطعم من الأول منهما ثلاثين مسكيناً لكل يوم مسكين (١).
 وهذا أبي بن كعب سأله رجل فقال: يا أبا المنذر ما تقول في كذا و كذا؟ قال: يا بني أ كان الذي سألتني عنه؟ قال: لا. قال: أما لا فأجلني حتى يكون فنعالج أنفسنا حتى نخبرك (٢).
 وقال مسروق: كنت أمشي مع أبي بن كعب فقال فتى: ما تقول يا عمّاه كذا و كذا؟ قال: يا ابن أخي أ كان هذا؟ قال: لا. قال: فاعفنا حتى يكون (٣).

٩٢- نهى الخليفة عن الحديث

و أردف الحادّثين في مشكل القرآن و السؤال عمّا لم يقع، بثالث أفضع و هو نهى الخليفة عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو عن إكثاره، و ضربه و حبسه و جوه الصحابة بذلك.
 قال قرظة بن كعب: لما سیرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر و قال: أ تدرّون لِمَ شیعتمكم؟ قالوا: نعم مكرمة لنا. قال: و مع ذلك إنکم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جرّدوا القرآن و أقلّوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا شريككم. فلما قدم قرظة بن كعب قالوا: حدّثنا. فقال: نهانا عمر رضی الله عنه (٤).

(١). سنن الدارمی: ٥٧ / ١. (المؤلف)

(٢). و (٣) سنن الدارمی: ٥٦ / ١. (المؤلف)

(٣). سنن الدارمی: ٥٦ / ١. (المؤلف)

(٤). سنن الدارمی: ٨٥ / ١، سنن ابن ماجه: ١٦ / ١ [١٢ / ١ ح ٢٨]، مستدرک الحاکم: ١٠٢ / ١ [١٨٣ / ١ ح ٣٤٧]، جامع بیان العلم: ٢ / ١٢٠ [ص ٣٤٧ ح ١٦٩٠]، تذکرة الحفاظ: ٧ / ١ [رقم ٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٤١٧

و فی لفظ أبي عمر: قال قرظة: فما حدّث بعده حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.
 و فی لفظ الطبری (١): كان عمر يقول: جرّدوا القرآن و لا- تفسّروه، و أقلّوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا شريككم (٢).

و لمّا بعث أبا موسى إلى العراق قال له: إنک تأتي قوماً لهم فی مساجدهم دوى بالقرآن كدوى النحل فدعهم على ما هم عليه و لا تشغلهم بالأحاديث و أنا شريكك فی ذلك. ذكره ابن كثير فی تاريخه (٣) «١٠٧ / ٨» فقال: هذا معروف عن عمر رضی الله عنه.
 و أخرج الطبرانی عن إبراهيم بن عبد الرحمن: إنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود، و أبا الدرداء، و أبا مسعود الأنصاري، فقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، حبسهم بالمدينة حتى استشهد (٤).

و فی لفظ الحاکم فی المستدرک (١ / ١١٠) «٥»:

إنّ عمر بن الخطّاب قال لابن مسعود و لأبي الدرداء و لأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب.

و فی لفظ جمال الدين الحنفی: إنّ عمر حبس أبا مسعود و أبا الدرداء و أبا ذر حتى أصيب، و قال: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ ثم قال: و ممّا روى عنه أيضاً؛ أنّ عمر قال لابن مسعود و أبي ذر: ما هذا الحديث؟ قال: أحسبه حبسهم

حتى أصيب. فقال:

- (١). تاريخ الأمم والملوك: ٢٠٤ / ٤ حوادث سنة ٢٣ هـ.
 - (٢). شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ١٢٠ [١٢ / ٩٣ الخطبة ٢٢٣]. (المؤلف)
 - (٣). البداية و النهاية: ٨ / ١١٥ حوادث سنة ٥٩ هـ.
 - (٤). تذكرة الحفاظ: ٧ / ١ [رقم ٢]، مجمع الزوائد: ١ / ١٤٩ و صححه محشى الكتاب فقال: هذا صحيح عن عمر من وجوه كثيرة، و كان عمر شديداً فى الحديث. (المؤلف)
 - (٥). المستدرک على الصحيحين: ١ / ١٩٣ ح ٣٧٤.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤١٨
- و كذلك فعل بأبى موسى الأشعري مع عدله عنده. المعتصر «١» (١ / ٤٥٩).
- و قال عمر لأبى هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس «٢».
- و قال لكعب الأحبار: لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة. تاريخ ابن كثير «٣» (٨ / ١٠٦).
- و أخرج الذهبي فى التذكرة (٧ / ١) عن أبى سلمة، قال: قلت لأبى هريرة: أ كنت تحدث فى زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث فى زمان عمر مثل ما أحدثتكم لضربنى بمخفقتى.
- و أخرج أبو عمر عن أبى هريرة: لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربنى عمر بالدرّة. جامع بيان العلم «٤» (٢ / ١٢١).
- و فى لفظ الزهرى: أفكنت محدثكم بهذه الأحاديث و عمر حىّ أما والله إذا لأيقنت أنّ المخفقة ستباشر ظهري. و فى لفظ ابن وهب: إنى لأحدث أحاديث لو تكلمت بها فى زمان عمر أو عند عمر لشج رأسى. تاريخ ابن كثير «٥» (٨ / ١٠٧).
- فمن جزاء هذا الحادث قال الشعبي: قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنة و نصفاً فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا حديثاً «٦».

- (١). المعتصر من المختصر: ٢ / ٣٨٠.
 - (٢). أخرجه ابن عساکر [و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٩ / ١٩٢] كما فى كنز العمال: ٥ / ٢٣٩ [١٠ / ٢٩١ ح ٢٩٤٧٢]، و أخرجه أبو زرعّة كما فى تاريخ ابن كثير: ٨ / ١٠٦ [٨ / ١١٥ حوادث سنة ٥٩ هـ]. (المؤلف)
 - (٣). البداية و النهاية: ٨ / ١١٥ حوادث سنة ٥٩ هـ.
 - (٤). جامع بيان العلم: ص ٣٤٨ ح ١٦٩٤.
 - (٥). البداية و النهاية: ٨ / ١١٥ حوادث سنة ٥٩ هـ.
 - (٦). سنن الدارمی: ١ / ٨٤، سنن ابن ماجه: ١ / ١٥ [١ / ١١ ح ٢٦]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤١٩
- و قال السائب بن يزيد: صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث بحديث واحد. سنن ابن ماجه «١» (١ / ١٦).
- و قال أبو هريرة: ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى قبض عمر.
- تاريخ ابن كثير «٢» (٨ / ١٠٧).
- قال الأمينی: هل خفى على الخليفة أنّ ظاهر الكتاب لا يعنى الأمية عن السنّة، و هى لا تفارقه حتى يردا على النبى الحوض، و حاجة

الأُمِّيَّة إلى السُنَّة لا- تقصر عن حاجتها إلى ظاهر الكتاب؟ و الكتاب كما قال الأوزاعي و مكحول: أحوج إلى السُنَّة من السُنَّة إلى الكتاب. جامع بيان العلم «٣» (٢/ ١٩١).

أو رأى هناك أناساً لعبوا بها بوضع أحاديث على النبي الأقدس- و حقاً رأى- فهم قطع جرائيم التقول عليه صلى الله عليه و آله و سلم، و تقصير تلکم الأيدي الأثيمة عن السُنَّة الشريفة؟ فإن كان هذا أو ذاك فما ذنب مثل أبي ذر المنوّه بصدقه بقول النبي الأعظم: «ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي ذر» «٤»

، أو مثل عبد الله بن مسعود صاحب سر رسول الله، و أفضل من قرأ القرآن، و أحلّ حلاله، و حرّم حرامه، الفقيه في الدين، العالم بالسُنَّة «٥»، أو مثل أبي الدرداء عويمر كبير الصحابة صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٦» فلما ذا حبسهم حتى أُصيب؟ و لما ذا هتك أولئك

(١). سنن ابن ماجه: ١٢ / ١ ح ٢٩.

(٢). البداية و النهاية: ١١٥ / ٨ ح ١١٥ ح ٥٩٥.

(٣). جامع بيان العلم: ص ٤٢٩ ح ٢٠٧١ و ٢٠٧٣.

(٤). مستدرک الحاكم: ٣ / ٣٤٢، ٣٤٤ / ٣ / ٣٨٥ ح ٥٤٦٠، ص ٣٨٧ ح ٥٤٦٧، و يأتي تفصيل هذا الحديث و مصادره. (المؤلف)

(٥). مستدرک الحاكم: ٣ / ٣١٢، ٣١٥ / ٣ / ٣٥٣ ح ٥٣٦٢، ص ٣٥٧ ح ٥٣٨٠. (المؤلف)

(٦). مستدرک الحاكم: ٣ / ٣٣٧ / ٣ / ٣٨١ ح ٥٤٥٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٤٢٠

العظماء في الملأ الديني و صغرهم في أعين الناس؟ و هل كان أبو هريرة و أبو موسى الأشعري من أولئك الوضّاعين حتى استحقّوا بذلك التعزير و النهي و الحبس و الوعيد؟ أنا لا أدري.

نعم؛ هذه الآراء كلّها أحداث السياسة الوقتية سدّت على الأُمِّيَّة أبواب العلم، و أوقعتها في هوة الجهل و معترك الأهواء و إن لم يقصدها الخليفة، لكنّه تترس بها يوم ذاك، و كافح عن نفسه قحم المعضلات، و نجا بها عن عويصات المسائل.

و بعد نهى الأُمِّيَّة المسلمة عن علم القرآن، و إبعادها عمّا في كتابها من المعاني الفخمة و الدروس العالية من ناحية العلم و الأدب و الدين و الاجتماع و السياسة و الأخلاق و التاريخ، و سدّ باب التعلّم و الأخذ بالأحكام و الطقوس ما لم يتحقّق و يقع موضوعها، و التجافى عن التهيؤ للعمل بدين الله قبل وقوع الواقعة، و منعها عن معالم السُنَّة الشريفة و الحجز عن نشرها في الملأ، فبأى علم ناجع، و بأى حُكم و حُكم تترفع و تتقدّم الأُمِّيَّة المسكينه على الأمم؟ و بأى كتاب و بأية سنّة تتأتّى لها سيادة العالم التي أسسها لها صاحب الرسالة الخاتمة؟ فسيرة الخليفة هذه ضربة قاضية على الإسلام و على أُمّته و تعاليمها و شرفها و تقدّمها و تعاليمها علم بها هو أو لم يعلم، و من ولائد تلك السيرة الممقوتة حديث كتابة السنن، ألا و هو:

٩٣- حديث كتابة السنن

عن عروة: أنّ عمر بن الخطّاب أراد أن يكتب السنن، فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً و قد عزم الله له فقال: إنّي كنت أريد أن أكتب السنن، و إنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها و تركوا كتاب الله، و إنّي والله لا أشوب

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٤٢١

كتاب الله بشيء أبداً (١).

وقد اقتفى أثر الخليفة جمع و ذهبوا إلى المنع عن كتابة السنن خلافاً للسنّة الثابتة عن الصادع الكريم (٢).

٩٤- رأى الخليفة فى الكتب

أضف إلى الحوادث الأربعة: حادث مشكلات القرآن، و حادث السؤال عمّا لم يقع، و حادث الحديث عن رسول الله، و حادث كتابة السنن، رأى الخليفة و اجتهاده حول الكتب و المؤلفات:

أتى رجل من المسلمين إلى عمر فقال: إنا لما فتحنا المدائن أصبنا كتاباً فيه علم من علوم الفرس و كلام معجب. فدعا بالدرّة فجعل يضربه بها ثم قرأ: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (٣) و يقول: و يلك أقصص أحسن من كتاب الله؟ إنما هلك من كان قبلكم، لأنهم أقبلوا على كتب علمائهم و أسأفتهم و تركوا التوراة و الإنجيل حتى درسا و ذهب ما فيهما من العلم. صورة أخرى:

عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطاب: رضى الله عنه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب، قال: أ من كتاب الله؟

(١). طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٠٦ (٣/ ٢٨٧)، مختصر جامع بيان العلم: ص ٣٣ [ص ٦٢ ح ٥٨]. (المؤلف)

(٢). راجع سنن الدارمى: ١/ ١٢٥، مستدرک الحاكم: ١/ ١٠٤-١٠٦ (١/ ١٨٦-١٨٧ ح ٣٥٧-٣٥٩)، مختصر جامع العلم: ص ٣٦، ٣٧

[ص ٦٨-٧٢ ح ٦١-٦٣]. (المؤلف)

(٣). يوسف: ٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٢٢

قال: لا- فدعا بالدرّة و جعل يضربه بها فجعل يقرأ: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)، إلى قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ) (١) ثم قال: إنما أهلك من كان قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم و أسأفتهم و تركوا التوراة و الإنجيل حتى درسا و ذهب ما فيهما من العلم.

و أخرج عبد الرزاق (٢)، و ابن الضريس فى فضائل القرآن و العسكرى فى المواعظ، و الخطيب عن إبراهيم النخعى، قال: كان بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال و ذلك الضرب، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يرفع إليه، فلما قدم على عمر علاه بالدرّة ثم جعل يقرأ عليه: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)- حتى بلغ- (الغَافِلِينَ) قال: فعرفت ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين دعنى فو الله لا أدع عندى شيئاً من تلك الكتب إلّا أحرقتة، فتركه.

راجع (٣) سيرة عمر لابن الجوزى (ص ١٠٧)، شرح ابن أبى الحديد (٣/ ١٢٢)، كنز العمال (١/ ٥٩).

و جاء فى تاريخ مختصر الدول (٤) لأبى الفرج الملقب المتوفى (٦٨٤) (ص ١٨٠) من طبعه بوك فى اوكونيا سنة (١٦٦٣ م) ما نصه: و عاش- يحيى الغراماطيقى- إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية و دخل على عمرو و قد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو و سمع من ألفاظه الفلسفية التى لم تكن للعرب بها أنسه ما هاله، ففتن به و كان عمرو عاقلاً، حسن

(١). يوسف: ١-٣.

(٢). المصنّف: ٦/ ١١٤ ح ١٠١١٦.

(٣). تاريخ عمر بن الخطاب: ص ١١٦، شرح نهج البلاغة: ١٢ / ١٠١ الخطبة ٢٢٣، كنز العمال: ١ / ٣٧٤ ح ١٦٣٢.

(٤). تاريخ مختصر الدول: ص ١٠٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٢٣.

الاستماع، صحيح الفكر، فلازمه و كان لا يفارقه.

ثم قال له يحيى يوماً: إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية و ختمت على كل الأصناف الموجودة بها، فما لك به انتفاع فلا نعارضك فيه، و ما لا انتفاع لك به فنحن أولى به. فقال له عمرو: ما الذي تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة التي في الخزائن الملوكية. فقال عمرو: هذا ما لا- يمكنني أن أمر فيه إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب. فكتب إلى عمر و عزفه قول يحيى، فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: و أمّا الكتب التي ذكرتها؛ فإن كان فيها ما وافق كتاب الله، ففي كتاب الله عنه غنى، و إن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجه إليه. فتقدم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمّامات الإسكندرية و إحراقها في مواقدها فاستنفدت في مدّة ستّة أشهر، فاسمع ما جرى و أعجب.

هذه الجملة من كلام الملطي ذكرها جرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي «١» (٣ / ٤٠) برمتها، فقال في التعليق عليها: النسخة المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت قد حذفت منها هذه الجملة كلها لسبب لا نعلمه. و قال عبد اللطيف البغدادي المتوفى (٦٢٩) هجري في الإفادة و الاعتبار «٢» (ص ٢٨): رأيت أيضاً حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح و بعضها مكسور، و يظهر من حالها أنّها كانت مسقوفة و الأعمدة تحمل السقف و عمود السواري عليه قبة هو حاملها. و أرى أنّه الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطوطاليس و شيعته من بعده، و أنّه دار المعلم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته، و فيها كانت خزائن الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضى الله عنه.

(١). مؤلفات جرجي زيدان الكاملة- تاريخ التمدن الإسلامي: مج ١١ / ٦٣٥.

(٢). الإفادة و الاعتبار: ص ١٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٢٤.

صورة مفضّلة:

و قال القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطي المتوفى (٦٤٦) في كتابه تراجم الحكماء «١» المخطوط «٢» في ترجمة يحيى النحوي:

و عاش- يحيى النحوي- إلى أن فتح عمرو بن العاص مصر و الإسكندرية، و دخل على عمرو و قد عرف موضعه من العلم و اعتقاده و ما جرى له مع النصارى فأكرمه عمرو و رأى له موضعاً، و سمع كلامه في إبطال التثليث، فأعجبه و سمع كلامه أيضاً في انقضاء الدهر، ففتن به و شاهد من حججه المنطقيّة، و سمع من ألفاظه الفلسفية التي لم يكن للعرب بها أنسه ما هاله، و كان عمرو عاقلاً، حسن الاستماع، صحيح الفكر، فلازمه و كاد لا- يفارقه، ثم قال له يحيى يوماً: إنك قد أحطت بحواصل الإسكندرية و ختمت على كل الأجناس الموصوفة الموجودة بها، فأمر ما لك به انتفاع فلا أعارضك فيه، و أمّا ما لا نفع لكم به فنحن أولى به، فأمر بالإفراج عنه. فقال له عمرو: و ما الذي تحتاج إليه؟ قال: كتب الحكمة في الخزائن الملوكية، و قد أوقعت الحوطة عليها و نحن محتاجون إليها و لا نفع لكم بها، فقال له: و من جمع هذه الكتب؟ و ما قصّيتها؟ فقال له يحيى: إن بطولوماوس فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية لما ملك حبّ إليه العلم و العلماء، و فحص عن كتب العلم و أمر بجمعها و أفرد لها خزائن فجمعت، و ولى أمرها رجلاً يعرف بابن زمرة- زميرة-، و تقدّم إليه بالاجتهاد في جمعها و تحصيلها و المبالغة في أثمانها و ترغيب تجارها ففعل، و اجتمع من ذلك في مدّة خمسون ألف كتاباً و مائة و عشرون كتاباً.

(١). تراجم الحكماء: ص ٣٥٤.

(٢). توجد نسخة في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة ١١٩٧، كما في تاريخ التمدن الإسلامي: ٣/ ٤٢ [مج ١١/ ٦٣٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٢٥

ولما علم الملك باجتماعها وتحقق عدتها قال لزميرة: أ ترى بقى فى الأرض من كتب العلم ما لم يكن عندنا؟ فقال له زميرة: قد بقى فى الدنيا شىء فى السند والهند وفارس وجرجان والأرمان و بابل والموصل وعند الروم. فعجب الملك من ذلك وقال له: دُم على التحصيل، فلم يزل على ذلك إلى أن مات. وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كل من يلي الأمر من الملوك و أتباعهم إلى وقتنا هذا، فاستكثر عمرو ما ذكره يحيى وعجب منه وقال له: لا يمكننى أن آمر بأمر إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. و كتب إلى عمر وعرفه بقول يحيى الذى ذكره، واستأذنه ما الذى يصنعه فيها؟ فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب التى ذكرتها؛ فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله، ففى كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله تعالى، فلا حاجة إليها فتقدم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص فى تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها فى مواقدها، و ذكرت عدة الحمامات يومئذٍ و أنسيتها، فذكروا أنها استنفدت فى مدة سنة أشهر، فاسمع ما جرى و أعجب. انتهى.

وفى فهرست ابن النديم المتوفى (٣٨٥) إيعاز إلى تلك المكتبة المحروقة، قال فى صحيفته: (٣٣٤) «١»، و حكى إسحاق الراهب فى تاريخه أن بطولوماوس فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية لما ملك فحص عن كتب العلم، و ولّى أمرها رجلاً يعرف بزميرة، فجمع من ذلك على ما حكى أربعة وخمسين ألف كتاب و مائة و عشرين كتاباً. و قال له: أيها الملك قد بقى فى الدنيا شىء كثير فى السند والهند وفارس وجرجان والأرمان و بابل والموصل وعند الروم. انتهى.

و مؤسس تلك المكتبة هو بطليموس الأول، و هو الذى بنى مدرسة الإسكندرية المعروفة باسم الرواق، و جمع فيها جميع علوم تلك الأزمان من فلسفة و رياضيات و طب و حكمه و آداب و هيئة، و كانت المدرسة توصل للقصر الملكى،

(١). فهرست النديم: ص ٣٠١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٢٦

و بويج لولده بطليموس الثانى الملقب بفيلادلفوس - أى محب أخيه - بالملك حياة أبيه قبل موته بستين سنة خمس و ثمانين و مائتين قبل الميلاد أى سنة سبع و تسعمائة قبل الهجرة و له من العمر أربع و عشرون سنة، و مات سنة ست و أربعين و مائتين قبل الميلاد أى سنة ثمان و ستين و ثمانمائة قبل الهجرة، فكانت مدة حكمه ثمانى و ثلاثين سنة، و كان على سيرة أبيه فى حب العلم و أهله و العناية بخزانة كتب الإسكندرية و جمع الكتب فيها «١».

و كان رأى الخليفة هذا عاقياً على جميع الكتب فى الأقطار التى فتحتها يد الإسلام. قال صاحب كشف الظنون «٢» (١/ ٤٤٦): إن المسلمين لمّا فتحوا بلاد فارس و أصابوا من كتبهم، كتب سعد بن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى شأنها و تنقلها للمسلمين، فكتب إليه عمر رضى الله عنه: أن اطرحوها فى الماء، فإن يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله تعالى بأهدى منه، و إن يكن ضلالاً فقد كفانا الله تعالى. فطرحوها فى الماء و فى النار فذهبت علوم الفرس فيها.

و قال «٣» فى (١/ ٢٥) فى أثناء كلامه عن أهل الإسلام و علومهم: إنهم أحرقوا ما وجدوا من الكتب فى فتوحات البلاد.

و قال ابن خلدون فى تاريخه «٤» (١/ ٣٢): فالعلوم كثيرة و الحكماء فى أمة النوع الإنسانى متعدّدون، و ما لم يصل إلينا من العلوم أكثر ممّا وصل، فأين علوم الفرس التى أمر رضى الله عنه بمحوها عند الفتح؟

قال الأميني: ليس النظر فى كتب الأولين على إطلاقه محظوراً و لا سيّما إذا كانت

(١). راجع الكافي في تاريخ مصر: ١/ ٢٠٨ - ٢١٠. (المؤلف)

(٢). كشف الظنون: ١/ ٦٧٩.

(٣). كشف الظنون: ١/ ٣٣ في المقدمة. الغدير، العلامة الأميني ج ٦ ٤٢٦ ٩٤ - رأى الخليفة في الكتب ص: ٤٢١

(٤). تاريخ ابن خلدون: ١/ ٥٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٢٧

كتباً علمية أو صناعية أو حكمية أو أخلاقية أو طبية أو فلكية أو رياضية إلى أمثالها، وأخص منها ما كان معزواً إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام كدانيال إن صحّت النسبة ولم يطرقة التحريف، نعم؛ إذا كان كتاب ضلال من دعاية إلى مبدأ باطل، أو دين منسوخ، أو شبهة موجهة إلى مبادئ الإسلام يحرم النظر فيه للبسطاء القاصرين عن الجواب والنقد، وأما من له مئة الدفع أو مقدره الحجاج فإن نظره فيه لإبطال الباطل وتعريف الناس بالحقّ الصراح من أفضل الطاعات.

ولا منافاة بين كون القرآن أحسن القصص وبين أن يكون في الكتب علم ناجع، أو حكمه بالغه، أو صناعة تفيد المجتمع، أو علوم يستفيد بها البشر، وإن كان ما في القرآن أبعد من ذلك مغزى، وأعمق منتهى، وأحكم صنعا، غير أن قصر الأفهام عن مغازى القرآن الكريم ترك الناس لا يستنبطون تلك العلوم، مع إخبارهم إلى أنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، فالمنع عن النظر في تلك الكتب جنائية على المجتمع وإبعاد عن العلوم، وتعزيز الناظر فيها لا يساعده قانون الإسلام العام كتاباً و سنةً.

والله يعلم ما خسره المسلمون بإيادته تلك الثروة العلمية في الإسكندرية وتشيت ما في بلاد الفرس من حضارة راقية، و صنائع مستطرفة لا ترتبطان بهدى أو ضلال كما حسبه الخليفة في كتب الفرس، ولا تناطان بموافقة الكتاب أو مخالفته كما زعمه في أمر مكتبة الإسكندرية العامرة، وما كان يضمر المسلمين لو حصلوا على ذلك الثراء العلمي؟ فأوقفهم على ثروة مائية، وبسطه في العلم، وتقديم في المدنية، و رقي في العمران، و كمال في الصحة، و كل منها يستتبع قوة في الملك، و هيبه عند الدول، و بذخاً في العالم كله، و سعة في أديم السلطنة، فهل يفت شىء من ذلك في عضد الهدى؟ أو يثلم جانباً من الدين؟ نعم؛ أعقب ذلك العمل الممقوت تقهقراً في العلوم، و فقراً في الدنيا، و سمعة سيئة لحقت العروبة و الإسلام، و في النقاد من يحسبه توحشاً، و فيهم من

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٢٨

يعدّه من عمل الجاهلين، و نحن نكل الحكم فيه إلى العقل السليم، و المنطق الصحيح.

على أن الخليفة كان يسعه أن ينتقى من هذه الكتب ما أوعزنا إليه مما ينجع المجتمع البشري، و يتلف ما فيه الإلحاد و الضلال، لكنّه لم يفعل و مضى التاريخ كما وقعت القصة.

٩٥- الخليفة و القراءات

١- عن محمد بن كعب القرظي؛ مرّ عمر بن الخطّاب برجل يقرأ هذه الآية: (وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ) «١».

فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ فقال: أبي بن كعب. فقال: لا تفارقتني حتى أذهب بك إليه، فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال: أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم. قال: لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا.

وأخرج الحاكم وأبو الشيخ، عن أبي سلمة ومحمد التيمي قالاً: مرَّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ: والذين أتبعوهم بإحسان- بالواو- فقال: من أقرأك هذه؟ فقال: أبي. فأخذ به إليه فقال: يا أبا المنذر أخبرني هذا أنك أقرأته هكذا. فقال أبي: صدق وقد تلقَّنتها كذلك من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عمر: أنت تلقَّنتها كذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: نعم، فأعاد عليه فقال في الثالثة وهو غضبان: نعم والله لقد أنزلها الله على جبريل عليه السلام وأنزلها جبريل على قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه. فخرج عمر رافعاً يديه وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر.

(١). التوبة: ١٠٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٢٩

وفي لفظ من طريق عمر بن عامر الأنصاري: فقال أبي: والله أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت تتبع الخيط. فقال عمر: نعم إذن فنعم، إذن نتابع أبتا. وفي لفظ: قرأ عمر: والأنصار- رفعا- الذين يسقط الواو نعتاً للأنصار، حتى قاله زيد بن ثابت: إنه بالواو فسأل عمر أبي بن كعب فصَدَّقَ زيداً فرجع إليه عمر وقال: ما كنَّا نرى إلَّا أَنَا رُفِعْنَا رُفْعَةً لَا يِنَالُهَا مَعْنَا أَحَدٌ. وفي لفظ: فقال عمر: فنعم إذن نتابع أبتا. وفي لفظ الطبري: إذن نتابع أبتا. وفي لفظ: إنَّ عمر سمع رجلاً يقرأه بالواو، فقال: من أقرأك؟ قال: أبي. فدعاه فقال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت تتبع القرظ بالبقيع. قال: صدقت وإن شئت قلت: شهدنا وغبتم، ونصرنا وخذلتم، وآوينا وطردهم، ثم قال عمر: لقد كنت أَرَانَا رُفِعْنَا رُفْعَةً لَا يَبْلُغُهَا أَحَدٌ بَعْدَنَا.

راجع «١» تفسير الطبري (٧/١)، مستدرک الحاكم (٣/٣٠٥)، تفسير القرطبي (٨/٢٣٨)، تفسير ابن كثير (٢/٣٨٣)، تفسير الزمخشري (٢/٤٦)، الدر المنثور (٣/٢٦٩)، كنز العمال (١/٢٨٧)، ذكر لفظ أبي الشيخ ثم حكاه عن جمع من الحفاظ، وذكر تصحيح الحاكم إياه، وفي (ص ٢٨٥) نقله عن أبي عبيد في فضائله وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه، تفسير الشوكاني (٢/٣٧٩)، روح المعاني- طبع المنيرية- (٨/١١).

٢- أخرج أحمد في مسنده، عن ابن عباس، قال: جاء رجل إلى عمر فقال: أكلتنا الضبع. قال مسعر: يعني السنة. قال: فسأله عمر: ممن أنت؟ فما زال ينسبه حتى

(١). جامع البيان: مج ٧/ ج ٨/١١، المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٤٥ ح ٥٣٢٩، الجامع لأحكام القرآن: ٨/١٥١-١٥٢، الكشاف:

٢/٣٠٤، كنز العمال: ٢/٦٠٥ ح ٤٨٥٨، ص ٥٩٧ ح ٤٨٢٣، فتح القدير: ٢/٣٩٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٣٠

عرفه فإذا هو موسى، فقال عمر: لو أن لامرئ وادياً أو واديين لابتغى إليهما ثالثاً. فقال ابن عباس: ولا يملأ جوف ابن آدم إلَّا التراب ثم يتوب الله على من تاب. فقال عمر لابن عباس: ممن سمعت هذا؟ قال: من أبي. قال: فإذا كان بالغداه فاعُدْ عليّ. قال: فرجع إلى أم الفضل فذكر ذلك لها، فقالت: وما لك وللكلام عند عمر؟ وخشى ابن عباس أن يكون أبي نسي، فقالت أمه: إنَّ أبتا عسى أن لا يكون نسي. فغدا إلى عمر ومع الدرة فانطلقنا إلى أبي، فخرج أبي عليهما وقد تَوَضَّأ فقال: إنه أصابني مذى فغسلت ذكرى أو فرجى- مسعر شكك- فقال عمر: أَوَ يُجْزَى ذلِكَ؟ قال: نعم. قال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم. قال: وسأله عمّا قال ابن عباس فصَدَّقَهُ.

وفي المسند: عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى عمر يسأله، فجعل ينظر إلى رأسه مرّة وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس

شيئاً، ثم قال له عمر: كم مالك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عباس: فقلت: صدق الله ورسوله: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

فقال عمر: ما هذا؟ فقلت: هكذا أقرأنيها أبي. قال: فمر بنا إليه. قال: فجاء إلى أبي فقال: ما يقول هذا؟ قال أبي: هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أ فأثبتها؟ فأثبتها.

وفي المحكي عن أحمد؛ قال عمر: إذا أثبتتها في المصحف؟ قال: نعم.

وأخرج ابن الضريس، عن ابن عباس قال: قلت: يا أمير المؤمنين إن أبيتا يزعم أنك تركت من آيات الله آية لم تكتبها. قال: والله لأسألن أبيتا فإن أنكر لتكذبن، فلما صلى صلاة الغداة غدا على أبي، فأذن له وطرح له وسادة وقال: يزعم هذا أنك تزعم أنني تركت آية من كتاب الله لم أكتبها. فقال: إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب». فقال عمر: أ فأكتبها؟ قال: لا أنهاك. فكان أبيتا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٤٣١.

شك أقول من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو قرآن منزل.

راجع «١» مسند أحمد (٥/١١٧)، كنز العمال (١/٢٧٩) نقلًا عن أحمد، وسعيد بن منصور، وأبي عوانة، الدر المنثور (٦/٣٧٨).

٣- عن أبي إدريس الخولاني، قال: كان أبي يقرأ (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الجاهلية) «٢» و لو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل الله سكينته على رسوله. فبلغ ذلك عمر فاشتد، فبعث إليه فدخل عليه فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلظ له عمر فقال أبي: أ أتكلّم؟ قال: لقد علمت أنني كنت أدخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و يقرئني وأنت بالباب، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت وإلا لم أقرأ حرفاً ما حييت. قال: بل أقرئ الناس.

و في لفظ: فقال أبي: والله يا عمر إنك لتعلم أنني كنت أحضر و تغيبون، وأدعي و تحجبون، و يصنع بي، والله لئن أحببت لأزمن بيتي فلا أحدث أحداً بشيء.

راجع «٣» تفسير ابن كثير (٤/١٩٤)، الدر المنثور (٦/٧٩) حكاية عن النسائي و الحاكم و ذكر تصحيح الحاكم له، كنز العمال (١/٢٨٥) نقلًا عن النسائي و ابن أبي داود في المصاحف و الحاكم. ثم قال: و روى ابن خزيمة بعضه.

٤- عن ابن مجلز، قال: إن أبي بن كعب قرأ: (من الذين استحق عليهم الأوليان) «٤» فقال عمر: كذبت. قال: أنت أكذب. فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين؟

(١). مسند أحمد: ٦/١٣٦ ح ٢٠٦٠٧ و ٢٠٦٠٨، كنز العمال: ٢/٥٦٩ ح ٤٧٤٧، الدر المنثور: ٨/٥٨٧.

(٢). الفتح: ٢٦.

(٣). الدر المنثور: ٧/٥٣٥، السنن الكبرى: ٦/٤٦٣ ح ١١٥٠٥، المستدرک علی الصحیحین: ٢/٢٤٥ ح ٢٨٩١، كنز العمال: ٢/٥٦٨ ح ٤٧٤٥.

(٤). المائة: ١٠٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٤٣٢.

قال: أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك، و لكن كذبت في تصديق كتاب الله، و لم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله. فقال عمر: صدق.

أخرجه ابن جرير الطبري «١» و عبد بن حميد و ابن عدی، كما في الدر المنثور «٢» (٢/٣٤٤)، و كنز العمال (١/٢٨٥).

٥- عن خرشئ بن الحرّ، قال: رأى معي عمر بن الخطّاب لوحاً مكتوبه فيه: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) «٣»؛ فقال: من أُملي عليك هذا؟ قلت: أُبيّ بن كعب. قال: إن أُبَيّا أقرأنا للمنسوخ، قرأها: فامضوا إلى ذكر الله. عن عبد الله بن عمر، قال: ما سمعت عمر يقرؤها قطّ إلّا: فامضوا إلى ذكر الله. عن إبراهيم، قال: قيل لعمر: إن أُبَيّا يقرأ: (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ). قال عمر: أُبَيّ أعلمنا بالمنسوخ كان يقرؤها: فامضوا إلى ذكر الله. أخرجه أبو عبيد في فضائله، و سعيد بن منصور، و ابن أبي شيبة، و ابن المنذر، و ابن الأباري في المصاحف، و عبد الرزاق «٤»، و الشافعي «٥»، و الفريابي، و عبد بن حميد، و ابن جرير «٦»، و ابن أبي حاتم، و البيهقي في السنن «٧» كما في الدرّ المنثور «٨» «٦/٢١٩»، و كنز العمّال «٩» «١/٢٨٥».

(١). جامع البيان: مج ٥/ ج ١١٩/٧.
 (٢). الدرّ المنثور: ٣/ ٢٢٦.
 (٣). الجمعة: ٩.
 (٤). المصنّف: ٣/ ٢٠٧ ح ٥٣٥٠.
 (٥). كتاب الأمّ: ١/ ١٩٦.
 (٦). جامع البيان: مج ١٤/ ج ١٠٠/٢٨.
 (٧). السنن الكبرى: ٣/ ٢٢٧.
 (٨). الدرّ المنثور: ٨/ ١٦١.
 (٩). كنز العمّال: ٢/ ٥٩٧ ح ٤٨٢٢.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٣٣

٦- عن بجالة، قال: مرّ عمر بن الخطّاب بسلام وهو يقرأ في المصحف: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) «١» وهو أب لهم. فقال: يا غلام حكها. قال: هذا مصحف أُبَيّ. فذهب إليه فسأله، فقال له أُبَيّ: إنّه كان يلهيني القرآن و يلهيك الصفاق بالأسواق. و أغلظ لعمر.

أخرجه سعيد بن منصور، و الحاكم، و البيهقي في السنن (٧/ ٦٩)، و القرطبي في تفسيره «٢» «١٤/ ١٢٦»، و حكي عن الأولين في كنز العمّال «٣» «١/ ٢٧٩».

٧- قرأ أُبَيّ بن كعب: و لا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشاً و مقتاً و ساء سبيلاً إلّا من تاب فإنّ الله كان غفوراً رحيماً. فذكر لعمر فأتاه فسأله عنها. قال: أخذتها من في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس لك عمل إلّا الصفاق بالبيع. أخرجه ابن مردويه و عبد الرزاق كما في كنز العمّال «٤» «١/ ٢٧٨».

٨- عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر بن الخطّاب لعبد الرحمن بن عوف: أ لم تجد فيما أنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة؟ فإنّا لم نجدها. قال: أسقط فيما أسقط من القرآن.

أخرجه أبو عبيد كما في الإنقان «٥» «٢/ ٤٢»، و كنز العمّال «٦» «١/ ٢٧٨».

٩- عن ابن عبّاس و عدى بن عدى، عن عمر أنّه قال: إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله، أن لا ترغبوا عن آباءكم فإنّه كفر بكم. أو: إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٨٤ / ١٤.

(٣). كنز العمال: ٥٦٩ / ٢ ح ٤٧٤٦.

(٤). كنز العمال: ٥٦٨ / ٢ ح ٤٧٤٤. وفيه: بالبيع، بدلاً من: بالبيع.

(٥). الإتيان في علوم القرآن: ٧٤ / ٣.

(٦). كنز العمال: ٥٦٧ / ٢ ح ٤٧٤١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٣٤

آبائكم. ثم قال لزيد بن ثابت: أ كذلك؟ قال: نعم.

أخرجه البخاري في صحيحه «١» (١٠ / ٤٣)، و أبو عبيد كما في الإتيان «٢» (٢ / ٤٢).

١٠- أخرج مالك و الشافعي، عن سعيد بن المسيب، عن عمر في خطبة له قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم يقول قائل: لا نجد حدّين في كتاب الله فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رجمنا، و الذي نفسى بيده لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله تعالى لكتبها: الشيخ و الشيخة فارجموهما البتة. فإننا قد قرأناها.

و في لفظ أحمد، عن عبد الرحمن بن عوف: لو لا- أن يقول قائلون أو يتكلم متكلمون أن عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لأثبتها كما نزلت.

و في لفظ البخاري، عن ابن عباس: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق و أنزل عليه الكتاب فكان ممّا أنزل الله آية الرجم فقرأناها و عقلناها و وعيناها، رجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: و الله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلاً بترك فضيلة أنزلها الله، و الرجم في كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحسن من الرجال و النساء إذا قامت البيّنة أو كان الحبل أو كان الاعتراف.

و في لفظ ابن ماجه، عن ابن عباس: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: ما أجد الرجم في كتاب الله فيضلاً بترك فريضة من فرائض الله. ألا و إن الرجم حقّ إذا أحسن الرجل و قامت البيّنة أو كان حمل أو اعتراف و قد قرأتها: الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة. رجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رجمنا بعده.

و في لفظ أبي داود: و ايم الله لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبها.

(١). صحيح البخاري: ٢٥٠٥ / ٦ ح ٦٤٤٢.

(٢). الإتيان في علوم القرآن: ٧٤ / ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٣٥

و في لفظ البيهقي: و لولا أنّي أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف، فإنّي أخاف أن يأتي أقوام فلا يجدونه فلا يؤمنون به. راجع «١» مسند أحمد (١ / ٢٩، ٥٠)، اختلاف الحديث للشافعي - المطبوع هامش كتاب الأم له - (٧ / ٢٥١)، موطأ مالك (٢ / ١٦٨)، صحيح البخاري (١٠ / ٤٣)، صحيح مسلم (٢ / ٣٣)، صحيح الترمذي (١ / ٢٩٩)، سنن الدارمي (٢ / ١٧٩)، سنن ابن ماجه (٢ / ١١٥)، سنن أبي داود (٢ / ٢٣٠)، مسند الطيالسي (ص ٦)، سنن البيهقي (٨ / ٢١١ - ٢١٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣ / ٣١٧).

قال الأميني: كلّ هذه تكشف عن انحسار علم الخليفة عن ترتيل القرآن الكريم و أنّ هؤلاء المذكورين أعلم منه به، و إنّما ألهاه عنه الصفق بالأسواق، أو بيع الخيط أو القرظة «٢»، و لم يكن له عمل إلّا الصفق بالبيع.

و ما بال الخليفة - وهو القدوة و الأسوة في الكتاب و السنّة - يتبع آراء الناس في كتاب الله؟ و يمحو و يثبت في المصحف بقول أناس آخرين؟ و لم يفرّق بين الكتاب و السنّة؟ و يعير سمعه إلى هذا و ذلك؟ و يقبل من هذا قوله: أثبتنا، و يصدّق لآخر رأيه في إسقاط

شئ من القرآن؟ و يرى آياً محرّفة من الكتاب تمنعه عن إدخالها فيه خشية قول القائلين و تكلم المتكلمين؟ و هذا هو التحريف الذى يعزونه إلى الشيعة، و يشنون به عليهم الغارات، و الشيعة عن بكرة أبيهم براء من تلكم الخزاية، فقد أصفق المحققون منهم على نفي ذلك نفيّاً باتّاً كما أسلفناه فى الجزء الثالث (ص ١٠١).

(١). مسند أحمد: ١/ ٤٩ ح ١٩٨، ص ٨١ ح ٣٥٤، اختلاف الحديث: ص ٥٣٣، موطأ مالك: ٢/ ٨٢٤ ح ١٠، صحيح البخارى: ٦/ ٢٥٠٤ ح ٦٤٤٢، صحيح مسلم: ٣/ ٥٢٤ ح ١٥ كتاب الحدود، سنن الترمذى: ٤/ ٢٩ ح ١٤٣١، سنن ابن ماجه: ٢/ ٨٥٣ ح ٢٥٥٣، سنن أبى داود: ٤/ ١٤٥ ح ٤٤١٨، أحكام القرآن: ٣/ ٢٥٧.

(٢). القرظة- جمعها قرظ-: شجر تدبغ به الجلود.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٣٦

و شتان بين من هذا شأنه و بين من قال فيه التابعى العظيم أبو عبد الرحمن السلمى القارئ المجمع على ثقته و جلالته: ما رأيت ابن أنثى أقرأ لكتاب الله تعالى من علىّ. و قال أيضاً: ما رأيت أقرأ من علىّ، عرض القرآن على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو من الذين حفظوه أجمع بلا شكّ عندنا «١». و قد مرّ بعض أحاديث علمه عليه السلام بالكتاب (ص ١٩٣).

٩٦- اجتهاد الخليفة فى الأسماء و الكنى

١- عن زيد بن أسلم، عن أبيه: أنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ضرب ابناً له تكنّى أبا عيسى، و أنّ المغيرة بن شعبه تكنّى بأبى عيسى، فقال له عمر: أما كيفيك أن تكنّى بأبى عبد الله؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كنانى أبا عيسى، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر و إنّنا فى جلستنا «٢» فلم يزل يكنّى بأبى عبد الله حتى هلك.

صورة أخرى:

إنّ المغيرة استأذن على عمر فقال: أبو عيسى. قال: من أبو عيسى؟ فقال: المغيرة بن شعبه. قال: فهل لعيسى من أب؟ فشهد له بعض الصحابة أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يكنّيه بها فقال: إنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم غفر له و إنّنا لا ندرى ما يفعل بنا و كناه أبا عبد الله.

راجع «٣»: سنن أبى داود (٢/ ٣٠٩)، سنن البيهقى (٩/ ٣١٠)، الاستيعاب (١/ ٢٥٠)، تيسير الوصول (١/ ٣٩)، الكنى و الأسماء للدولابى (١/ ٨٥)، زاد المعاد لابن

(١). طبقات القراء: ١/ ٥٤٦، مفتاح السعادة: ١/ ٣٥١ [٢/ ٩]. (المؤلف)

(٢). و فى لفظ أبى داود: جَلَجَتْنَا. (المؤلف)

(٣). سنن أبى داود: ٤/ ٢٩١ ح ٤٩٦٣، الاستيعاب: القسم الرابع / ١٤٤٥ رقم ٢٤٨٣، تيسير الوصول: ١/ ٤٧ ح ٧، زاد المعاد: ٢/ ٨، النهاية فى غريب الحديث و الأثر: ١/ ٢٨٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٣٧

القيّم (١/ ٢٦٢)، نهاية ابن الأثير (١/ ١٩٨)، الإصابة (٢/ ٤١٣ و ٣/ ٤٥٣).

٢- جاءت سرية لعبيد الله بن عمر إلى عمر تشكوه فقالت: يا أمير المؤمنين ألا تعذرني من أبى عيسى؟ قال: و من أبو عيسى؟ قالت:

ابنك عبيد الله. قال: ويحك! وقد تكنى بأبي عيسى؟ و دعاه و قال: إيهاً اكتنيت بأبي عيسى؟ فحذر و فرع فأخذ يده فعصها حتى صاح، ثم ضربه و قال: ويلك هل لعيسى أب؟ أما تدري ما كنى العرب؟: أبو سلمة، أبو حنظلة، أبو عرفة، أبو مرة. راجع شرح ابن أبي الحديد «١» (٣/١٠٤).

٣- كان عمر رضى الله عنه كتب إلى أهل الكوفة: لا تسموا أحداً باسم نبي، و أمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم المسمين بمحمد، حتى ذكر له جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه و آله و سلم أذن لهم في ذلك فتركهم. عمدة القارى «٢» (٧/١٤٣).

٤- عن حمزة بن صهيب: أن صهيباً كان يكنى أبا يحيى، و يقول: إنه من العرب، و يطعم الطعام الكثير. فقال له عمر بن الخطاب: يا صهيب ما لك تتكنى أبا يحيى و ليس لك ولد؟ و تقول إنك من العرب، و تطعم الطعام الكثير، و ذلك سرف في المال. فقال صهيب: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كنانى أبا يحيى، و أمياً قولك في النسب فأنا رجل من النمر بن قاسط من أهل الموصل، و لكنى سبيت غلاماً صغيراً قد عقلت «٣» أهلى و قومى. و أمأ قولك في الطعام، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول: «[خياركم من] أطمع الطعام، و رد السلام». فذلك الذى يحملنى على أن أطمع الطعام.

و فى لفظ لأبى عمر: قال عمر: ما فىك شىء أعيبه يا صهيب إلا ثلاث خصال لولاهن ما قدمت عليك أحداً، هل أنت مخبرى عنهن؟ فقال صهيب: ما أنت بسائل عن شىء إلا صدقتك عنه. قال: أراك تنسب عربياً و لسانك أعجمى، و تتكنى بأبى

(١). شرح نهج البلاغة: ١٢/٤٤ خطبة ٢٢٣.

(٢). عمدة القارى: ١٥/٣٩.

(٣). فى مسند أحمد: غفلت، و فى المستدرک: عرفت و كذا فى الاستيعاب.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٣٨

يحيى اسم نبي، و تبدّر مالك. قال: أمأ تبذير مالى فما أنفقه إلا فى حقّه، و أمأ اكتنائى بأبى يحيى فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كنانى بأبى يحيى أفأتركها لك؟ و أمأ انتسابى إلى العرب فإن الروم سببتنى صغيراً فأخذت لسانهم و أنا رجل من النمر بن قاسط، لو انفقت عنى روثه لانتسبت إليها.

أخرجه «١» أحمد فى مسنده (١٦/٦)، و الحاكم فى المستدرک (٢٨٨/٤)، و ابن ماجه شطراً منه فى سننه (٢/٤٠٦)، و أبو عمر فى الاستيعاب فى ترجمه صهيب (١/٣١٥)، و الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/١٦).

٥- سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً ينادى رجلاً: يا ذا القرنين. قال: أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة؟ راجع «٢» حياة الحيوان (٢/٢١)، فتح البارى (٦/٢٩٥).

قال الأمينى: تكشف هذه الروايات عن موارد من الجهل:

١- نهى الخليفة عن التسمية باسم النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و أمره المسمين به بتغيير أسمائهم، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من ولد له ثلاثة أولاد فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل» «٣». و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا سميتم محمداً فلا تضربوه و لا تحرموه» «٤».

(١). مسند أحمد: ٧/٢٦، ٢٧ ح ٢٣٤٠٨، ٢٣٤١١، المستدرک على الصحيحين: ٤/٣١٠ ح ٧٧٣٩، سنن ابن ماجه: ٢/١٢٣١ ح ٣٧٣٨،

الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٣٠-٧٣١ رقم ١٢٢٦.

(٢). حياة الحيوان: ١/٥٥٦، فتح البارى: ٦/٣٨٣.

(٣). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ١١ / ٥٩ ح ١١٠٧٧]، وابن عدى [في الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٨٩ رقم ١٦١٧]، و الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨ / ٤٩، و السيوطي في الجامع الصغير- في حرف الميم- [٢ / ٦٥٣ ح ٩٠٨٤]. (المؤلف)

(٤). مجمع الزوائد: ٨ / ٤٨، السيرة الحلبية: ١ / ٨٩ [٨٣ / ١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٣٩

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا سَمَّيتَ الولدَ محمداً فأكرموه، و أوسعوا له في المجلس، و لا تقبَّحوا له وجهاً» تاريخ بغداد (٣) / ٩١.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ اللهَ ليوقفُ العبدَ بينَ يديه يومَ القيامةِ اسمه أحمدُ أو محمدُ فيقولُ اللهُ تعالى له: عبدى أما استحييتنى و أنتَ تعصيتنى و اسمك اسم حبيبي محمد؟ فينكسُ العبدُ رأسه حياءً و يقول: اللهمَّ إننى قد فعلت، فيقول اللهُ عزَّ و جلَّ: يا جبريل خذ بيد عبدى و أدخله الجنةَ فإننى أستحي أن أعذبَ بالنار من اسمه اسم حبيبي» «١».

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من وُلد له مولود فسماه محمداً حباً لى و تبرَّكاً باسمى كان هو و مولوده فى الجنةَ» «٢».

و قالت عائشة: جاءت امرأةُ إلى النبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسولَ اللهُ إننى قد ولدتُ غلاماً فسَمَّيته محمداً و كَتَبْتَهُ أبا القاسمِ فذُكِرَ لى أنَّكَ تكره ذلك، فقال: «ما الذى أحلَّ اسمى و حرَّم كنىتى؟» أو: «ما الذى حرَّم كنىتى و أحلَّ اسمى؟» «٣».

و قد سَمَّى صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن طلحةَ بن عبيد الله محمداً و كناه بأبى القاسم «٤»، و محمد هذا كان ممَّن همَّ عمر أن يغيَّر اسمه «٥».

و قد سَمَّى رسولُ اللهُ صلى الله عليه وآله وسلم غير واحد من ولدانِ عصره محمداً منهم:

- (١). المدخل لابن الحاج: ١ / ١٢٩. (المؤلف)
 - (٢). أخرجه ابن عساكر، و ذكره المناوى فى فيض القدير: ٦ / ٢٣٧، و الحلبي فى السيرة النبوية: ١ / ٨٩ [٨٢ / ١]. (المؤلف)
 - (٣). السنن الكبرى للبيهقي: ٩ / ٣١٠، مصابيح السنة: ٢ / ١٤٩ [٣ / ٣٠٩ ح ٣٧١٦]، زاد المعاد: ١ / ٢٦٢ [٢ / ٨] و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: ٣ / ٤٢. (المؤلف)
 - (٤). الاستيعاب: ١ / ٢٣٦ [القسم الثالث / ١٣٧١ رقم ٢٣٣٤]، أسد الغابة: ٤ / ٣٢٢ [٥ / ٩٨ رقم ٤٧٣٨]. (المؤلف)
 - (٥). مجمع الزوائد: ٨ / ٤٨، ٤٩. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٤٠
- محمد بن ثابت بن قيس الأنصارى «١».
- و محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى «٢».
- و محمد بن عماره بن حزم الأنصارى «٣».
- و محمد بن أنس بن فضالة الأنصارى «٤».
- و محمد بن يفديويه- بالمهملتين- الهروى «٥».
- و قال صلى الله عليه وآله وسلم لرجل أنصارى همَّ بأن يسمي ابنه محمداً فكرهوه و سأله صلى الله عليه وآله وسلم: «سموا باسمى» «٦».
- و فى رجل وُلد له غلام فسماه القاسم فقالوا له: لا نكنيك به، فسأله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «سموا باسمى و لا تكنوا بكنىتى» «٧».

على أن تحسین الأسماء ممَّا رَغِبْتِ فيه الشريعة المطهرة و محمد أحسنها، و خير الأسماء ما عُبد به و حُمد،

فجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم» (٨).

(١). الاستيعاب: ١/ ٢٣٣ [القسم الثالث/ ١٣٦٧ رقم ٢٣٢١]، أسد الغابة: ٤/ ٣١٣ [٥/ ٨٣ رقم ٤٧٠٥]، الإصابة: ٣/ ٤٧٢ [رقم ٨٢٩٥].
(المؤلف)

(٢). الاستيعاب: ١/ ٢٣٧ [القسم الثالث/ ١٣٧٥ رقم ٢٣٣٩]، أسد الغابة: ٤/ ٣٢٧ [٥/ ١٠٦ رقم ٤٧٥١]، الإصابة: ٣/ ٤٧٦ [رقم ٨٣١٠].
(المؤلف)

(٣). الإصابة: ٣/ ٤٧٦ [رقم ٨٣٠٩]. (المؤلف)

(٤). الاستيعاب: ١/ ٢٣٤ [القسم الثالث/ ١٣٦٥ رقم ٢٣١٧]، أسد الغابة: ٤/ ٣١٢ [٥/ ٨١ رقم ٤٦٩٨]، الإصابة: ٣/ ٣٧٠ [رقم ٧٧٥٧].
(المؤلف)

(٥). أسد الغابة: ٤/ ٣٣٢ [٥/ ١١٥ رقم ٤٧٦٧]، الإصابة: ٣/ ٣٨٥ [رقم ٧٨١١]. (المؤلف)

(٦). مسند أحمد: ٣/ ٣٦٩، ٣٨٥ [٤/ ٣٤٦ ح ١٤٥٤٧، ص ٣٧٣ ح ١٤٧١٠]. (المؤلف)

(٧). مسند أحمد: ٣/ ٣٠٣ [٤/ ٢٣٥ ح ١٣٨٣٧]. (المؤلف)

(٨). سنن أبي داود: ٢/ ٣٠٧ [٤/ ٢٨٧ ح ٤٩٤٨]، سنن البيهقي: ٩/ ٣٠٦، مصابيح السنة: ٢/ ١٤٨ [٣/ ٣٠٦ ح ٣٧٠٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٤١

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يحسن أده» (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أبردتتم إلى بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم» (٢).

وفي جامع الترمذى (٣) (١٠٧/٢)، عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يغيّر الاسم القبيح.

وممن غيّر اسمه عاصية بنت عمر؛ فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميلة كما في صحيح الترمذى (٤) (١٣٧/٢)، و مصابيح السنة (٥) (١٤٨/٢).

٢- نهيه عن التسمي بأسماء الأنبياء وهي أحسن الأسماء بعد تلكم الأسماء المشتقة من أسماء الله الحسنى من محمد و عليّ و الحسن و الحسين.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «ما من أهل بيت فيه اسم نبيّ إلّا بعث الله تبارك و تعالى إليهم ملكاً يقدرهم بالعداوة و العشي» (٦).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سموا بأسماء الأنبياء، و أحبّ الأسماء إلى الله عبد الله و عبد الرحمن، و أصدقها حارث و همام، و أقبحها حرب و مرة» (٧).

٣- تدمره من التكني بأبي عيسى مستدلًا بقوله: فهل لعيسى من أب؟ أ كان

(١). مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ٨/ ٤٧. (المؤلف)

(٢). مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ٨/ ٤٧، زاد المعاد لابن القيم: ١/ ٢٥٨ [٥/ ٢]. (المؤلف)

(٣). سنن الترمذى: ٥/ ١٢٤ ح ٢٨٣٩.

(٤). سنن الترمذى: ٥/ ١٢٣ ح ٢٨٣٨.

(٥). مصابيح السنة: ٣/ ٣٠٤ ح ٣٦٩٦.

(٦). المدخل لابن الحاج: ١/ ١٢٨. (المؤلف)

(٧). سنن أبي داود: ٣٠٧/٢ [٢٨٧/٤ ح ٤٩٥٠]، سنن البيهقي: ٣٠٦/٩، الاستيعاب في ترجمة أبي وهب: ٧٠٠/٢ [القسم الرابع/ ١٧٧٥ رقم ٣٢١٨]، زاد المعاد لابن القيم: ١/٢٥٨، ٢٦٠ [٢/٤، ٦] و أثبتته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٤٢

الخليفة يحسب أن من يكتفى به يرى نفسه أباً لعيسى بن مريم و يكتفى به حتى يُقال عليه: فهل لعيسى من أب؟ أو أنه لم ير لعيسى الذي كناه به أبوه من أب؟ و كان يحسب أن الآباء يكتنون بأسماء أولادهم، و من هنا قال لصهيب: مالك تكتفى أبا يحيى و ليس لك ولد؟

٤- و أعجب من هذه كلها أن الخليفة بعد سماعه من المغيرة أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كناه بأبي عيسى لم يترشح عن رأيه، و قد صدقه في مقاله، لكنّه عدّ ذلك ذنباً مغفوراً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أراد أن لا يذنب هو و لفيقه إذ لا يدرى ما يفعل بهم، و ليت شعري هل أثبت كون ذلك إثماً مستتبعا للعذاب أو المغفرة ببرهان قاطع؟ ثم علم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ارتكبه فحكم بالمغفرة له بدلالة الآية الكريمة من سورة الفتح؟ لا، لم يثبت ذلك إلا بتلك السفسطة من قوله: هل لعيسى من أب؟ إن كان الأول- و لا أقوله- فمرحباً بنبي غير معصوم! و العياذ بالله، و إن كان الثاني فزه بقائل لا يعلم!

٥- إنه بعد ما حسب كون هاتيك التكنية سيئة جعل التعزير بها عَضَّ اليد قبل الضرب، و لم تسمع أذن الدهر بمثل ذلك التعزير القاسي قط.

٦- إن مما اختاره الخليفة من كنى العرب: أبا مزة. و قد مرّ نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن التسمية بمزة. على أن أبا مزة كنية إبليس كما في المعاجم «١»، و قيل تكتفى بابنة له تسمى مزة. و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن التسمية بحيات و قال: فإنّ الحيات الشيطان. و أخرج أبو داود في سننه «٢» (٣٠٨/٢)، عن مسروق، قال: لقيت عمر بن الخطاب رضی الله عنه فقال: من أنت؟ قلت: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: الأجدع الشيطان. فكأنه كان ناسياً ذلك حين أمر بالتكنية

(١). قاموس اللغة: ١٣٣/٢ [ص ٦١٠]، تاج العروس: ٥٣٩/٣، لسان العرب: ١٨/٧ [١٣/٧٦]. (المؤلف)

(٢). سنن أبي داود: ٢٨٩/٤ ح ٤٩٥٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٤٣

بأبي مزة، أولم يكن يعلم أنها كنية إبليس؟ أو كان له رأى تجاه الرأى النبويّ. و الله أعلم.

و كذلك التكنية بأبي حنظلة، فقد عدّ ابن القيم حنظلة من أقبح الأسماء كما في زاد المعاد «١» (١/٢٦٠).

٧- حسبانه أن ذا القرنين من أسماء الملائكة و قد عزب عنه أنه كان غلاماً رومياً أعطى الملك، كما فيما أخرجه الطبري «٢»،

و في صحیحته عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه كان رجلاً أحبّ الله فأحبّه، و ناصح الله فناصره، لم يكن نبياً و لا ملكاً «٣».

و في القرآن الكريم آيات كريمة في ذكر ذى القرنين كأنها عزبت عن الخليفة برمتها، و خفيت عليه تسمية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علينا أمير المؤمنين بذي القرنين،

فقال على رءوس الأشهاد: «يا أيها الناس أوصيكم بحبّ ذى قرنيها أخي و ابن عمي عليّ ابن أبي طالب فإنه لا يحبّه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق، من أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني» «٤».

و قال صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام: «إنّ لك في الجنة بيتاً- و يروى: كنزاً- و أنت لذو قرنيها».

و قال شراح الحديث: أي ذو طرفي الجنة و ملكها الأعظم تسلك ملك جميع الجنة كما سلك ذو القرنين جميع الأرض. أو ذو قرني الأمة فأضمرت و إن لم يتقدّم

- (١). زاد المعاد: ٦ / ٢.
- (٢). تاريخ الأمم والملوك: ٥٧٥ / ١.
- (٣). فتح الباري: ٦ / ٢٩٥ [٦ / ٣٨٣]، كنز العمال: ١ / ٢٥٤ [٢ / ٤٥٧ ح ٤٤٩٣]. (المؤلف)
- (٤). الرياض النضرة: ٢ / ٢١٤ [٣ / ١٦٦]، تذكرة السبط: ص ١٧ [ص ٢٨]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٤٥١ [٩ / ١٧٢ خطبة ١٥٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٤٤

ذكرها كقوله تعالى: (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) «١». أراد الشمس و لا ذكر لها، قال أبو عبيد: و أنا أختار هذا التفسير الأخير على الأول. قالوا: و يروى عن عليّ رضي الله عنه، و ذلك أنه ذكر ذا القرنين فقال: «دعا قومه إلى عبادة الله تعالى فضربوه على قرنه ضربتين و فيكم مثله»

. فزى أنه أراد نفسه، يعني: أدعو إلى الحق حتى يُضرب رأسى ضربتين يكون فيهما قتلى. أو ذو جليها الحسن و الحسين - سبطي الرسول - رضي الله عنهما روى ذلك عن ثعلب. أو ذو شجنتين في قرني رأسه إحداهما من عمرو بن عبد و ذ يوم الخندق، و الثانية من ابن ملجم لعنه الله. قال أبو عبيد: و هذا أصح ما قيل «٢» انتهى.

و بعد خفاء ما في الكتاب و السنّة على الخليفة لا يسعنا أن نؤاخذه بالجهل بشعر رجالات الجاهلية، و قد ذكر ذو القرنين في شعر امرئ القيس، و أوس بن حجر، و طرفة بن العبد، و قال الأعشى بن ثعلبة:

و الصعبُ ذو القرنين أمسى ثاويًا بالحنو في جدثٍ هناك مقيم
و قال الربيع بن ضبيح:

و الصعبُ ذو القرنين عمّر ملكه ألفين أمسى بعد ذاك رميما
و قال قس بن ساعدة:

و الصعبُ ذو القرنين أصبح ثاويًا باللحد بين ملاعب الأرياح

- (١). سورة ص: ٣٢.
- (٢). نوادر الأصول للحكيم الترمذی: ص ٣٠٧ [٢ / ١٨٧ الأصل ٢٤١]، مستدرک الحاکم: ٣ / ١٢٣ [٣ / ١٣٣ ح ٤٦٢٣]، الرياض النضرة: ٢ / ٢١٠ [٣ / ١٦١]، النهاية لابن الأثير: ٣ / ٢٧٨ [٤ / ٥١]، لسان العرب: ١٧ / ٢١٠ [١١ / ١٣٦]، قاموس اللغة: ٤ / ٢٥٨ [ص ١٥٧٩]، تاج العروس: ٩ / ٣٠٧، كنز العمال: ١ / ٢٥٤ [٢ / ٤٥٦ - ٤٥٧ ح ٤٤٩٣ - ٤٤٩١]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٤٥
- و قال تبع الحميري:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً ملكاً تدين له الملوك و تحشد

بلغ المشارق و المغارب بيتغي أسباب أمر من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب و تأط حرم

من بعده بلقيس كانت عمّتي ملكتهم حتى أتاها الهدهد

و قال النعمان بن بشير الصحابي الأنصاري:

و من ذا يعادينا من الناس معشر كرام و ذو القرنين منّا و حاتم

ثم ما المانع عن التسمي بأسماء الملائكة؟ وما أكثر من سُمي بأفضل الملائكة كجبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل؟ فإنها بالعبرانية و ترجمتها بالعربية عبد الله و عبيد الله و عبد الرحمن كما فيما أخرجه ابن حجر «١»، و في صحيح البخارى عن عكرمة أن جبر، و ميك، و سراف: عبد. و إيل: الله «٢».

و قد ورد في الصحيح: «إن أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله و عبد الرحمن» «٣»
و لا وازع إذا وقعت التسمية بتلك الألفاظ العبرانية أيضاً.

٨- حسبانه أن في إطعام الطعام سرفاً في المال، فأفحمه صهيب بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه، و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أيها الناس أفشوا السلام، و أطعموا الطعام وصلوا الأرحام».
و عن عبد الله بن عمرو: أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله أى

(١). الإصابة: ٢ / ٣٩٩ رقم ٥١٢٦.

(٢). صحيح البخارى، باب من كان عدواً لجبريل، في كتاب التفسير: [٤ / ١٦٢٨ ح ٤٢١٠]، صحيح الترمذى: ١ / ٣٤٠ [٥ / ١٢١ ح ٢٨٣٣، ٢٨٣٤]، فتح البارى: ٨ / ١٣٤ [٨ / ١٦٥]. (المؤلف)

(٣). أخرجه أحمد [في المسند: ٥ / ٤٥٦ ح ١٨٥٥٣]، و ابن حبان في صحيحه: [١٣ / ١٤٢ ح ٥٨٢٨] كما في الإصابة: ٢ / ٣٩٩ [رقم ٥١٢٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٤٦

الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، و تقرأ السلام على من عرفت و من لم تعرف» «١».

و أخرج الخطيب في تاريخه (٤ / ٢١٢) من طريق ابن عمر قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أفشوا السلام، و أطعموا الطعام، و كونوا عباداً كما وصفكم الله عزّ و جلّ».

٩- أخذه صهيياً بالتكنية و ليس له ولد و لم يكن هذا من شرطها، هذا عبد الله ابن مسعود كناه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا عبد الرحمن قبل أن يولد له. كما في المستدرک «٢» (٣ / ٣١٣).

و هذا محمد بن طلحة كناه صلى الله عليه و آله و سلم أبا القاسم و هو رضيع. و هذا أخو أنس بن مالك بين عينيه كناه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأبى عمير و كان صغيراً لم يبلغ الحلم، و هذا أنس كناه صلى الله عليه و آله و سلم أبا حمزة و لا حمزة له، و هذه نساء النبى كلها كانت تكنى غير عائشة فكانها النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأبى عبد الله، و غير واحد منهم لم يكن لها ولد. راجع «٣» صحيحى البخارى و مسلم، و سنن البيهقى (٩ / ٣١٠)، و مصابيح السنّة (٢ / ١٤٩)، و زاد المعاد (١ / ٢٦١)، و الاستيعاب، و أسد الغابة، و الإصابة.

٩٧- حدّ الخليفة ابنه بعد الحدّ

عن عبد الله بن عمر، قال: شرب أخى عبد الرحمن بن عمر و شرب معه

(١). سنن ابن ماجه: ٢ / ٣٩٩ [٢ / ١٢١٨ ح ٣٦٩٤]، تاريخ الخطيب: ٨ / ١٦٩ [رقم ٤٢٧٩]، زاد المعاد لابن القيم: ١ / ٢٧٧ [٢ / ٢٢]، قال:

ثبت عنه في الصحيحين [البخارى: ١ / ١٩ ح ٢٨، و مسلم: ١ / ٩٥ ح ٦٣ كتاب الإيمان]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٥٤ ح ٥٣٦٦.

(٣). صحيح البخارى: ٥/ ٢٢٩١ ح ٥٨٥٠، صحيح مسلم: ٤/ ٣٥٨ ح ٣٠ كتاب الآداب، مصابيح السنّة: ٣/ ٣٠٧ ح ٣٧٠٧، زاد المعاد: ٢/ ٧ و ٩، الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٨٨٢ رقم ٤٠٢٩، أسد الغابّة: ١/ ١٥١ رقم ٢٥٨، الإصابة: ٣/ ٣٧٦ رقم ٧٧٨١. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٤٧

أبو سروعة عقبه بن الحارث و نحن بمصر فى خلافة عمر بن الخطّاب رضى الله عنه فسكرا، فلما صَحّوا انطلقا إلى عمرو بن العاص و هو أمير مصر فقالا: طَهَّرنا فإنا قد سكرنا من شراب شربناه. قال عبد الله بن عمر: فلم أشعر أنّهما أتيا عمرو بن العاص، قال: فذكر لى أخى أنّه قد سكر. فقلت له: ادخل الدار أظْهرك. قال: إنّه قد حدّث الأمير، قال عبد الله: فقلت: و الله لا تُحلّق اليوم على رءوس الناس، ادخل أحلقك. و كانوا إذ ذاك يحلقون مع الحدّ، فدخل معى الدار، قال عبد الله: فحلقت أخى بيدي ثمّ جلدهما عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه بذلك فكتب إلى عمرو: أن ابعث إلى عبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمرو. فلما قدم عبد الرحمن على عمر رضى الله عنه جلده و عاقبه من أجل مكانه منه، ثمّ أرسله فلبث أشهراً صحيحاً ثمّ أصابه قدره، فيحسب عامّة الناس أنّه مات من جلد عمر و لم يمّت من جلده.

عن عمرو بن العاص - فى حديث - قال قائل: هذا عبد الرحمن بن عمر و أبو سروعة على الباب يستأذنان، فقلت: يدخلان. فدخلا و هما منكسران فقالا: أقم علينا حدّ الله فإنا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا، قال: فزبرتهما و طردتهما، فقال عبد الرحمن: إن لم تفعل أخبرت أبى إذا قدمت. قال: فحضرنى رأى و علمت أنّى إن لم أقم عليهما الحدّ غضب علىّ عمر فى ذلك و عزلنى و خالفه ما صنعت، فتنحى على ما نحن عليه إذ دخل عبد الله بن عمر، فقمّت إليه فرحبت به و أردت أن أجلسه فى صدر مجلسى فأبى علىّ، و قال: أبى نهانى أن أدخل عليك إلّا أن لا أجد من ذلك بداء، إنّ أخى لا يحلق على رءوس الناس شيئاً، فأما الضرب فاصنع ما بدا لك. قال: و كانوا يحلقون مع الحدّ. قال: فأخرجتهما إلى صحن الدار فزبرتهما الحدّ، و دخل ابن عمر بأخيه إلى بيته من الدار فحلّق رأسه و رأس أبى سروعة، فو الله ما كتبت إلى عمر بشيء ممّا كان حتى إذا تحيّنت كتابه، (و ذكر فيه): فإذا جاءك كتابى هذا فابعث بعبد الرحمن بن عمر فى عباة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع. فبعث به كما قال أبوه، و أقرأت ابن عمر كتاب أبى، و كتبت إلى عمر كتاباً أعتذر فيه و أخبره أنّى

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٤٨

ضربته فى صحن دارى، و بالله الذى لا يُحلف بأعظم منه إنّى لأقيم الحدود فى صحن دارى على الذمى و المسلم، و بعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر. قال أسلم: فقدم بعبد الرحمن على أبى، فدخل عليه و عليه عباة و لا يستطيع المشى من مركبه، فقال: يا عبد الرحمن فعلت كذا و فعلت، السياط. فكلمه عبد الرحمن بن عوف و قال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحدّ مرّة. فلم يلتفت إلى هذا عمر و زبره، فجعل عبد الرحمن يصيح: أنا مريض و أنت قاتلى. فزبره الحدّ ثانية و حبسه ثمّ مرض فمات رحمه الله.

ذكره «١» البيهقى فى السنن الكبرى (٨/ ٣١٢)، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد (٣/ ٤٧٠)، و الخطيب البغدادي فى تاريخه (٥/ ٤٥٥)، و ابن الجوزى فى سيرة عمر (ص ١٧٠) و فى طبعه (٢٠٧)، و المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة (٢/ ٣٢)، و القسطلانى فى إرشاد السارى (٩/ ٤٣٩) و صحّحه.

و قال أبو عمر فى الاستيعاب «٢» (٢/ ٣٩٤): عبد الرحمن بن عمر الأوسط هو أبو شحمة، و هو الذى ضربه عمرو بن العاص بمصر فى الخمر، ثمّ حمّله إلى المدينة، فزبره أبوه أدب الوالد، ثمّ مرض و مات بعد شهر، هكذا يرويه معمر عن الزهرى عن سالم عن أبى، و أمّا أهل العراق فيقولون: إنّه مات تحت سياط عمر و ذلك غلط، و قال الزبير: أقام عليه حدّ الشارب فمرض و مات.

و ذكر ابن حجر فى الإصابة (٣/ ٧٢) كلام أبى عمر فقال: أخرج عبد الرزّاق القصة مطوّلة عن معمر بالسند المذكور و هو صحيح.

و قال الطبرى فى تاريخه «٣» (٤/ ١٥٠)، و ابن الأثير فى الكامل «٤» (٢/ ٢٠٧)، و ابن

(١). العقد الفريد: ٢٦٥ / ٦، تاريخ عمر بن الخطاب: ص ٢١٣، الرياض النضرة: ٣٠١ / ٢، إرشاد الساري: ٢١٦ / ١٤.

(٢). الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٤٢ رقم ١٤٤٣.

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ٥٩٧ / ٣ حوادث سنة ١٣ هـ.

(٤). الكامل في التاريخ: ١٢٤ / ٢ حوادث سنة ١٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٤٩.

كثير في تاريخه «١» (٧ / ٤٨): وفي هذه السنة - أي سنة (١٤) - ضرب عمر بن الخطاب ابنه في الشراب هو وجماعه فيه «٢».

قال الأميني: يقع الكلام على هذه المسألة من شتى النواحي؛ فإنَّ الحدَّ كفارةٌ و طهور، فلا يبقى معه على المحدود بعد وزر يُحدَّ عليه ثانياً، وقد ثبت ذلك في السنة الشريفة.

-١-

عن خزيمه بن ثابت مرفوعاً: «من أقيم عليه حدٌّ غفر له ذلك الذنب».

وفي لفظ آخر له: «من أصاب ذنباً فأقيم عليه حدٌّ ذلك الذنب فهو كفارته».

أخرجه أحمد في مسنده «٣» (٥ / ٢١٤، ٢١٥)، و الدارمي في سننه (٢ / ١٨٢)، و البيهقي في سننه (٨ / ٣٢٨)، و الخطيب التبريزي في المشكاة «٤» (ص ٣٠٨).

-٢-

عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «من أصاب منكم حدًّا فعجلت له عقوبته فهو كفارته و إلَّا فأمره إلى الله».

و في لفظ آخر له: «من أتى منكم حدًّا ممَّا نُهي عنه فأقيم عليه الحدُّ فهو كفارة له، و من أُخِّر عنه الحدُّ فأمره إلى الله إن شاء عذبه، و إن شاء غفر له».

و في لفظ ثالث له: «من أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له».

راجع «٥» صحيح البخاري (١٠ / ٢٥)، صحيح مسلم (٢ / ٣٩)، صحيح الترمذي (١ / ٢٧١)،

(١). البداية و النهاية: ٥٧ / ٧ حوادث سنة ١٤ هـ.

(٢). البداية و النهاية: ٥٧ / ٧ حوادث سنة ١٤ هـ. معه.

(٣). مسند أحمد: ٢٨٠ / ٦، ٢٨١ ح ٢١٣٥٩، ٢١٣٦٩.

(٤). مشكاة المصابيح: ٣٢٥ / ٢ ح ٣٦٢٨.

(٥). صحيح البخاري: ٢٤٩٠ ح ٦٤٠٢، صحيح مسلم: ٥٤٠ / ٣ ح ٤١ كتاب الحدود، سنن الترمذي: ٣٦ / ٤ ح ١٤٣٩، سنن ابن ماجه:

٢ / ٨٦٨ ح ٢٦٠٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٥٠.

مسند أبي داود (ص ٧٩)، سنن ابن ماجه (٢ / ١٢٩)، سنن البيهقي (٨ / ٣٢٨).

-٣-

و أخرج الشافعي في حديث مرفوعاً: «ما يدريك لعلَّ الحدود نزلت كفارةً للذنوب» سنن البيهقي (٨ / ٣٢٨).

-٤-

عن عليّ أمير المؤمنين أنّه قال: «من أتى شيئاً من حدِّ فأقيم عليه الحدُّ فهو كفارته» سنن البيهقي (٨ / ٣٢٩).

-٥-

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: إن علياً رضي الله عنه أقام على رجل حدًا فجعل الناس يستبونه و يلعنونه، فقال علي رضي الله عنه: «أما عن ذنبه هذا فلا يسأل». سنن البيهقي (٨/ ٣٢٩).

٦-

عن عبد الله بن معقل: إن علياً رضي الله عنه ضرب رجلاً حدًا فزاده الجلاد سوطين فأقاده منه علي رضي الله عنه. سنن البيهقي (٨/ ٣٢٢).

و إن كان الخليفة يحسب أن حدّ عمرو بن العاص كان ملغى لوقوعه في صحن الدار، فقد أخبره الرجل أن ذلك عادته الجارية في الحدود كلّها، و ليس من شرط الحدّ أن يكون على رءوس الأشهاد بل يُكتفى بضرب الحدّ سرًا كما عراه القسطلاني في إرشاده (١) «(٩/ ٤٣٩) إلى الجمهور، و لو صدق هذا الحسبان لوجب أن يحدّ أبا سروعة أيضاً في القضية و غيره ممّن حدّه عمرو بن العاص في صحن داره.

و لو أراد بذلك تعزيراً أو تأديباً كما اعتذر عنه البيهقي في سننه (٨/ ٣١٣)، و أبو عمر كما مرّ، و القسطلاني في الإرشاد (٩/ ٤٣٩) فإنه بعد مخالفته للفظ الحديث من أنّه أقام عليه الحدّ ثانياً زيادة لم تفوّض إليه، لما ذكرناه من أن الحدّ كفارة و لا يسأل بعده المحدود عن ذنبه فلا حدّ و لا تعزير، و لا بأس و لا تأديب.

ثم إن صحّ التعزير فإنه لا يزيد في السنّة على عشرة أسواط، كما مرّ في (ص ١٧٥) فلما ذا ساوى بينه و بين الحدّ؟

(١). إرشاد الساري: ١٤/ ٢١٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٥١

و أعطف على هذا أمره عمرو بن العاص بأن يبعث ولده على قتب في عباءة، فدخل عليه و لم يستطع المشي من مركبه، فإنّ كلّ ذلك إيذاء درأه الحدّ و لم يبحه الشرع.

ثمّ لما ذا لم يكن له مرتدع عن تأجيل ما ارتآه من الحدّ الجديد بمرضه و لم يرجئه حتى يبرأ؟ و هو حكم المريض المحدود في السنّة الشريفة.

و إن تعجب بعد ذلك كلّ فعبج قول ابن الجوزي في سيره عمر «١»؛ من أنّه لا ينبغي أن يُظنّ بعبد الرحمن بن عمر أنّه شرب الخمر، و إنّما شرب النبيذ متأولاً و ظنّ أنّ ما شرب منه لا يسكر، و كذلك أبو سروعة، و أبو سروعة من أهل بدر، فلمّا خرج بهما الأمر إلى السكر طلبا التطهير بالحدّ، و قد كان يكفيهما مجرّد الندم على التفريط غير أنّهما غضبا لله سبحانه على أنفسهما المفترطة فأسلماها إلى إقامة الحدّ، و أمّا كون عمر أعاد الضرب على ولده فليس ذلك حدًا و إنّما ضربه غضباً و تأديباً و إلّا فالحدّ لا يكرّر. انتهى بلفظه.

و إن صحّت هذه المزعمه يُوجّه النقد إلى عمرو و عمر إن علما ذلك و إلى نفس المحدودين، حيث عرضا أنفسهما على الحدّ من دون أي موجب له، و كان يكفيهما الندم كما حسبه ابن الجوزي، و الحقّ أنّه لا حاجة إليه أيضاً لأنّهما لم يقترفا ذنباً بعد اعتقاد أنّه لا يسكر فلا- توبة عنه، و إن كان كامل الإيمان يتضجّر عن مثله. و على هذا فإنّهما لا يملكان لأنفسهما أن يعرضها على هذا الإيلام الشديد و الإضرار المؤلم إن لم يكن ذلك تشريعاً. لكن من أين أتت ابن الجوزي هذه الرؤيا الصادقة؟ فأراد تبرئة الرجلين ممّا اجترحاه من السيئة مع اعترافهما بذلك بكلّ صراحة، فألقاهما في هوة الإضرار بالنفس المحظور شرعاً، و التشرع في الدين المحرّم، و الكذب الصراح الذي هو من الكبائر، و ألحق بمن أقام الحدّ أوّلًا تبعه إقامته من دون موجب له، و الغضب

(١). تاريخ عمر بن الخطّاب: ص ٢١٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٥٢

الذي عزاه إلى الخليفة في حدّه الثاني سواء كانا شربا الخمر كما اعترفا به أو لم يشرباها على ما تحمّله ابن الجوزي، وشدّ به عن أئمة الحديث ورجال التاريخ، وذلك واضح من هذا البيان الضافي.

٩٨- جهل الخليفة بما يقرأ يوم العيد

عن عبيد الله، قال: خرج عمر رضی الله عنه يوم عيد فأرسل إلى أبي واقد الليثي: بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في مثل هذا اليوم؟ فقال: بقاف واقتربت (١).

صحيح مسلم (١/٢٤٢)، سنن أبي داود (٢/٢٨٠)، موطأ مالك (١/١٤٧)، سنن ابن ماجه (١/١٨٨)، صحيح الترمذی (١/١٠٦)، سنن النسائي (٣/١٨٤)، سنن البيهقي (٣/٢٩٤) واللفظ لابن ماجه.

قال الأميني: هذه رواية صحيحة أخرجها الأئمة في الصحاح كما عرفت، ورميها بالإرسال بأن عبيد الله بن عبد الله لم يدرك عمر مدفوع بأن الرواية في صحيح مسلم عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي واقد، ولا شك أن عبيد الله أدرك أبا واقد، وبهذا ردّ هذه الرميّة البيهقي والسندی والسيوطي وغيرهم.

فهلّم معي نسائل الخليفة عن أنه لما ذا عزب عنه العلم بما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة العيدين؟ أو كان ناسياً له فأراد أن يستثبت كما اعتذر به السيوطي في تنوير الحالك (٢) (١/١٤٧)؟ أو أنه ألهاه عنه الصفق في الأسواق؟ كما

(١). صحيح مسلم: ٢/٢٨٨ ح ١٤ كتاب العيدين، سنن أبي داود: ١/٣٠٠ ح ١١٥٤، موطأ مالك: ١/١٨٠ ح ٨، سنن ابن ماجه: ١/٤٠٨ ح ١٢٨٢، سنن الترمذی: ٢/٤١٥ ح ٥٣٤، السنن الكبرى للنسائي: ١/٥٤٦ ح ١٧٧٣.
(٢). تنوير الحالك: ١/١٩١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٥٣

اعتذر به هو في غير هذا المورد، وقد تقدّم في (ص ١٥٨) ويأتي بعيده هذا ووصفه به غير واحد، وبيّعد النسيان أن حكماً مطرداً كهذا يكرّر في كل عام مرّتين على رءوس الأشهاد ومزدهم الجماهير لا يُنسى عادةً.
و أمّا احتمال السيوطي الآخر من أنه أراد إعلام الناس بذلك، فكان من الممكن إعلامهم بهتاف نفسه هتافاً مسمعاً وعمله المستمر المتّبع فيه سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فالحاجة غير ماسّة إلى الإرسال والسؤال.

٩٩- الخليفة ومعاني الألفاظ

١- عن عمر رضی الله عنه أنه قال على المنبر: ما تقولون في قوله تعالى: (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) (١)؟ فسكتوا، فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التّخوّف: التّنقّص.

قال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم. قال شاعرنا- زهير- أبو كبير الهذلي يصف ناقه تنقّص السير سنامها بعد تمكه و اکتنازه:

تخوّف الرجل منها تامكاً قدراً كما تخوّف عود النبعة السفن (٢)

فقال عمر: أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضلّ. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم.

راجع (٣) تفسير الكشاف (٢/١٦٥)، تفسير القرطبي (١٠/١١٠)، تفسير البيضاوي (١/٦٦٧).

(١). النحل: ٤٧.

(٢). تمك السنام: طال و ارتفع. القرد: المتراكم بعض لحمه فوق بعض. النبعة: شجرة من أشجار الجبال يتخذ منها القسي. السفن: القشر. (المؤلف)

(٣). الكشاف: ٢/ ٦٠٨-٦٠٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٧٣، تفسير البضاوي: ١/ ٥٤٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٤٥٤

٢- عن أبي الصلت الثقفي: أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) «١» - بنصب الراء-، وقرأها بعض من عنده من أصحاب رسول الله حرجاً بالخفض فقال: اتنوني رجلاً من كنانة و اجعلوه راعياً و ليكن مدليجياً. فأتوا به، فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة؟ فقال: الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية و لا وحشية و لا شيء. فقال عمر رضى الله عنه: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير.

راجع «٢» تفسير ابن كثير (٢/ ١٧٥)، تفسير الخازن (٢/ ٥٣)، الدر المنثور (٣/ ٤٥)، كنز العمال (١/ ٢٨٥) نقلًا عن عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و أبي الشيخ.

٣- عن عبد الله بن عمر، قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) «٣»، ثم قال: ادعوا لى رجلاً من بنى مدليج، قال عمر: ما الحرج فيكم؟ قال: الضيق. كنز العمال (١/ ٢٥٧) «٤».

٤- أخرج الحاكم، عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب أتى على هذه الآية: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) «٥»، فأتى أبا بن كعب فسأله أيتنا لم يظلم؟ فقال له: يا أمير المؤمنين إنما ذاك الشرك، أما سمعت قول لقمان لابنه: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)؟ المستدرک «٦» (٣/ ٣٠٥).

إني أعذر الخليفة إن عذب عنه علم الكتاب و السنة أو تقاصر عن الحكم في

(١). الأنعام: ١٢٥.

(٢). تفسير الخازن: ٢/ ٥١، الدر المنثور: ٣/ ٣٥٦، كنز العمال: ٢/ ٥٩٦ ح ٤٨٢٠.

(٣). الحج: ٧٨.

(٤). كنز العمال: ٢/ ٤٧٠ ح ٤٥٢٣.

(٥). الأنعام: ٨٢.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٤٥ ح ٥٣٣٠. و الآية: ١٣ من سورة لقمان.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٤٥٥

القضايا، فإن الامتهان بالبرطشة «١» و الصفق بالأسواق، و الاحتراف ببيع الخيط و القرظة «٢» في إملاق لا يحدوه إلا إلى تحزى لماظة يقتات بها ألهته عن العلوم، لكن لا أعذره على عدم معرفته باللغة و هى لغته تلو كها أشداقه في آناء الليل و أطراف النهار.

١٠٠- رأى الخليفة في صوم الدهر

عن أبي عمر الشيباني، قال: أخبر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه برجل يصوم الدهر فجعل يضربه بمخفقتة «٣» و يقول: كل يا دهر [كل] يا دهر «٤».

قال الأئمة: لقد أربكنى الموقف فلا أدري على أىّ النقلين ألقى ثقتي؟ أعلى رواية ابن الجوزي هذه من حديث المخففة؟ أم على نقله الآخر في سيرة عمر «٥» (ص ١٤٦) من أنه كان يصوم الدهر. وروى الطبري وجعفر الفريابي في السنن وحكى عنهما السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٦» (٣٣٢ / ٤) من أنه كان يسرد الصيام، وفي سنن البيهقي (٣٠١ / ٤): أن عمر بن الخطاب قد كان يسرد الصيام قبل أن يموت، و سرد عبد الله بن عمر في آخر زمانه، وذكره ابن كثير في تاريخه «٧» (٧ / ١٣٥)، و رواه

- (١). راجع النهاية: ٧٨ / ١ [١١٩ / ١]، قاموس اللغة [القاموس المحيط: ص ٧٥٤]، تاج العروس: ٧٢١ / ٤، وقال: هو الذى يكثرى للناس الإبل و الحمير و يأخذ عليه جعلًا. (المؤلف)
- (٢). راجع صحيفة: ١٥٨، ٣٠٣، ٣٠٦. (المؤلف)
- (٣). المخففة: الدرّة التي يضرب بها. (المؤلف)
- (٤). سيرة عمر لابن الجوزي: ص ١٧٤ [ص ١٧٩ و الزيادة منه]. (المؤلف)
- (٥). تاريخ عمر بن الخطاب: ص ١٥٣.
- (٦). كنز العمال: ٨ / ٦١٩ ح ٢٤٤١٧.
- (٧). البداية و النهاية: ٧ / ١٥٢ حوادث سنة ٢٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٦، ص: ٤٥٦.

المحبّ الطبري في الرياض «١» (٣٨ / ٢) و استدللّ به على أنّ سرد الصوم أفضل من صوم يوم و فطر يوم.

و ليس هناك نهى عن ذلك في السنّة الشريفه، و ما يشعر بظاھر النهى عنه مثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا صام من صام الأبد».

و قوله: «من صام الأبد فلا صام و لا أفطر».

فهو منزّل على صوم الأبد المستلزم لصوم الأيام المحرّم صومها أو على صورتى إيجابه الضعف أو تفويت الحقّ، و بدون هذه لا نهى

عنه كما في صحيح مسلم «٢» (٣١٩ / ١)، و سنن البيهقي (٢٩٩ / ٤)، و كثير من كتب الفقه و شروح مجامع الحديث.

و أخرج ابن جرير عن أمّ كلثوم قالت: قيل لعائشة: تصومين الدهر و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن صيام الدهر؟

قالت: نعم؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينهى عن صيام الدهر، و لكن من أفطر يوم الفطر و يوم النحر فلم يصم الدهر

«٣».

و قال النووي في شرح صحيح مسلم «٤» - هامش الإرشاد (٥١ / ٥): و في هذه الروايات المذكورة في الباب النهى عن صيام الدهر، و

اختلف العلماء فيه، فذهب أهل الظاهر إلى منع صيام الدهر نظراً لظواهر هذه الأحاديث، قال القاضى و غيره: و ذهب جماهير العلماء

إلى جوازه إذا لم يصم الأيام المنهية عنها و هى العیدان و التشريق، و مذهب الشافعى و أصحابه أنّ سرد الصيام إذا أفطر العیدين و

التشريق لا كراهة فيه بل هو مستحب بشرط أن لا يلحقه به ضرر و لا يفوت حقاً، فإن تضرّر أو فوت حقاً فمكروه، و استدلّوا بحديث

حمزة بن عمرو و

قد رواه البخارى و مسلم أنّه قال: يا رسول الله إني أسرد الصوم أفأصوم في السفر؟ فقال: «إن شئت فصم».

و هذا لفظ

(١). الرياض النضرة: ٢ / ٣٠٩.

(٢). صحيح مسلم: ٢ / ٥١٧ ح ١٨٦ و ١٨٧ كتاب الصيام.

(٣). كنز العمال: ٤/ ٣٣٤ [٨/ ٦٢٧ ح ٢٤٤٥١ نقلًا عن تهذيب الآثار للطبري: ١/ ٣١٥ ح ٥٠٧ مسند عمر بن الخطاب]. (المؤلف)

(٤). شرح صحيح مسلم: ٨/ ٤٠ - ٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٤٥٧.

رواية مسلم فأقره صلى الله عليه وآله وسلم على سرد الصيام، ولو كان مكروهاً لم يقره لا سيما في السفر، وقد ثبت عن ابن عمر بن الخطاب أنه كان يسرد الصيام، وكذلك أبو طلحة وعائشة وخلائق من السلف قد ذكرت منهم جماعة في شرح المهذب في باب صوم التطوع وأجابوا عن

حديث «لا صام من صام الأبد»

بأجوبة أحدها: أنه محمول على حقيقته بأن يصوم معه العيدين والتشريق، وبهذا أجابت عائشة.

والثاني: أنه محمول على من تضرر به أو فوت به حقاً، ويؤيده

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وتم وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنه بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر».

والنهي كان خطاباً لعبد الله بن عمرو بن العاص، وقد ذكر مسلم عنه أنه عجز في آخر عمره وندم على كونه لم يقبل الرخصة، قالوا: فنهى ابن عمرو وكان لعلمه بأنه سيعجز، وأقر حمزة بن عمرو لعلمه بقدرته بلا ضرر.

والثالث: أن معنى «لا صام» أنه يجد من مشقته ما يجدها غيره، فيكون خيراً لا دعاءً. إلى آخره.

وقال في شرح

حديث: «صم يوماً وأفطر يوماً»

: اختلف العلماء فيه؛ فقال المتولّى من أصحابنا وغيره من العلماء: هو أفضل من السرد لظاهر هذا الحديث. وفي كلام غيره إشارة إلى تفضيل السرد، وتخصيص هذا الحديث بعبد الله بن عمرو ومن في معناه، وتقديره لا أفضل من هذا في حقك، ويؤيد هذا أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه حمزة بن عمرو عن السرد وأرشده إلى يوم ويوم، ولو كان أفضل في حق كل الناس لأرشده إليه وبينه له، فإن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز. والله أعلم.

والباحث يجد كثيراً من هذه الكلمات في غضون التأليف لأئمة الفقه وشرح الحديث، وممن يؤثر عنه صوم الدهر:

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٤٥٨.

١- عثمان بن عفان: المقتول (٣٥). الاستيعاب (١) (٢/ ٤٧٧).

٢- عبد الله بن مالك الأزدي: المتوفى (٥٦، ٥٩). البداية والنهاية (٢) (٨/ ٩٩)، الإصابة (٦/ ٣٦٤).

٣- أسود بن يزيد النخعي: المتوفى (٧٥). البداية والنهاية (٣) (٩/ ١٢).

٤- أبو بكر بن عبد الرحمن القرشي: المتوفى (٩٤). البداية والنهاية (٤) (٩/ ١١٦).

٥- الفقيه أبو خالد مسلم المخزومي: المتوفى (١٠٨). طبقات الحفاظ (٥) (١/ ٢٣٥).

٦- سعد بن إبراهيم المدني: المتوفى (١٢٥). خلاصة التهذيب (١١٣)، شذرات الذهب (١/ ١٧٣) (٦).

٧- وكيع بن الجراح: المتوفى (١٩٦). تاريخ بغداد (١٣/ ٥٠١)، طبقات الحفاظ (٧) (١/ ٢٨٢).

٨- مصعب بن عبد الله بن الزبير: المتوفى (٢٣٣). ميزان الاعتدال (٨) (٣/ ١٧٢).

٩- محمد بن علي أبو العباس الكرخي: المتوفى (٣٤٣). المنتظم (٩) (٦/ ٣٧٦).

- (٢). البداية و النهاية: ١٠٧ / ٨ حوادث سنة ٥٥٩ هـ.
- (٣). البداية و النهاية: ١٧ / ٩ حوادث سنة ٧٥ هـ.
- (٤). البداية و النهاية: ١٣٥ / ٩ حوادث سنة ٩٤ هـ.
- (٥). تذكرة الحفاظ: ٢٥٥ / ١ رقم ٢٤١.
- (٦). خلاصة الخزرجي: ٣٦٧ / ١ رقم ٢٣٧١، شذرات الذهب: ١١٩ / ٢ حوادث سنة ١٢٧ هـ.
- (٧). تذكرة الحفاظ: ٣٠٧ / ١ رقم ٢٨٤.
- (٨). ميزان الاعتدال: ١١٩ / ٤ رقم ٨٥٥٨.
- (٩). المنتظم: ٩٦ / ١٤ رقم ٢٥٤٨.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٤٥٩
- ١٠- أبو بكر النجاد، شيخ الحنابلة بالعراق: المتوفى (٣٤٨). المنتظم (٣٩٠ / ٦)، البداية و النهاية (٢٣٤ / ١١) «١».
- ١١- أحمد بن إبراهيم النيسابوري: المتوفى (٣٨٦). البداية و النهاية «٢» (٣١٩ / ١١).
- ١٢- أبو القاسم عبد الله بن أحمد الحرابي: المتوفى (٤١٢). تاريخ بغداد «٣» (٣٨٢ / ١٠)، المنتظم «٤» (٤ / ٨).
- ١٣- أبو الفرج المعدل أحمد بن محمد: المتوفى (٤١٥). تاريخ بغداد (٦٧ / ٥)، البداية و النهاية (١٨ / ١٢)، المنتظم (١٧ / ٨) «٥».
- ١٤- أبو العباس أحمد الأبيوردی: المتوفى (٤٢٥). تاريخ بغداد (٥١ / ٥).
- ١٥- أبو عبد الله الصوري محمد بن علي: المتوفى (٤٤١). تاريخ بغداد (١٠٣ / ٣)، المنتظم «٦» (١٤٣ / ٨).
- ١٦- عبد الملك بن الحسن: المتوفى (٤٧٢). البداية و النهاية «٧» (١٢٠ / ١٢).
- ١٧- أبو البركات يحيى الأنباري: المتوفى (٥٥٢). البداية و النهاية «٨» (٢٣٧ / ١٢).
- ١٨- الحافظ عبد الغني المقدسي: المتوفى (٦٠٠). البداية و النهاية «٩» (٣٩ / ١٣).

(١). المنتظم: ١١٩ / ١٤ رقم ٢٥٨٦، البداية و النهاية: ٢٦٦ / ١١ حوادث سنة ٣٤٨ هـ

(٢). البداية و النهاية: ٣٦٥ / ١١ حوادث سنة ٣٨٦ هـ

(٣). وفيه: عبيد الله، بدلاً من: عبد الله.

(٤). المنتظم: ١٤٧ / ١٥ رقم ٣٠٩٩ وفيه: محمد بن عمر، بدلاً من: عبد الله بن أحمد.

(٥). البداية و النهاية: ٢٢ / ١٢ حوادث سنة ٤١٥ هـ، المنتظم: ١٦٤ / ١٥ رقم ٣١٢٣.

(٦). المنتظم: ٣٢٢ / ١٥ رقم ٣٢٩٣.

(٧). البداية و النهاية: ١٤٧ / ١٢ حوادث سنة ٤٧٢ هـ.

(٨). البداية و النهاية: ٢٩٦ / ١٢ حوادث سنة ٥٥٢ هـ.

(٩). البداية و النهاية: ٤٧ / ١٣ حوادث سنة ٦٠٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٤٦٠

١٩- الفقيه محمود البغدادي الحنبلي: المتوفى (٦٠٩). شذرات الذهب «١» (٣٩ / ٥).

٢٠- الشيخ محيي الدين النووي: المتوفى (٦٧٧). البداية و النهاية «٢» (٢٧٩ / ١٣).

٢١- عبد العزيز بن دنف «٣» الحنبلي البغدادي، شذرات الذهب «٤» (١٨٤ / ٥).

و ليس هذا الإصفاق منهم إلا لما عرفوه من جوازه في شرع الإسلام، هذا كله و لكن للمخففة شأنها، و للخليفة اجتهاده، و لعله كان

يرى اختصاص هذا الحكم به من دون الناس وإلا فما وجه ضرب الرجل المتعبد بالمخففة؟
 (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) «٥»، (وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) «٦»
 (وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) «٧»، (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) «٨»

- (١). شذرات الذهب: ٧/ ٧٢ حوادث سنة ٦٠٩ هـ.
 - (٢). البداية و النهاية: ١٣/ ٣٢٦ حوادث سنة ٦٧٦ هـ.
 - (٣). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من الشذرات، و أما المصادر الأخرى - فضلاً عن طبعة الشذرات المعتمدة لدينا - ففيها جميعاً: عبد العزيز بن دُلف.
 - (٤). شذرات الذهب: ٧/ ٣٢٣ حوادث سنة ٦٣٧ هـ.
 - (٥). آل عمران: ٦٢.
 - (٦). الأعراف: ٥٢.
 - (٧). الجاثية: ٢٤.
 - (٨). يونس: ٣٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٦١

نتاج البحث

هذا قليل من كثير ممّا وقفنا عليه من نوادر الأثر في علم عمر، و بوسعنا الآن أن نأتي بأضعاف ما سردناه لكننا نقتصر على هذا رعاية لمقتضى الحال، و عندنا لِمِةٌ جَمِةٌ نقدّمها بين يدي القارئ في مستقبل الأجزاء إن شاء الله تعالى، و الذي تلخص من هذا البحث الضافى أمور:

- ١- أن الخليفة أخذ العلم عن أناس من الصحابة حيث كان يفقد ما عندهم من الفقه، و فيهم من لم يُعرف بالعلم، و هم:
 - ١- عبد الرحمن بن عوف. / ١٣- صهيب أبو يحيى.
 - ٢- معاذ بن جبل. / ١٤- الضحّاك بن سفيان.
 - ٣- عبد الله بن العباس. / ١٥- حمل بن نابغة.
 - ٤- زيد بن ثابت. / ١٦- عبد الله بن عمرو بن العاص.
 - ٥- عمّار بن ياسر. / ١٧- أبو واقد الليثي.
 - ٦- أبو عبيدة [بن] الجراح. / ١٨- امرأة من قريش.
 - ٧- عبد الله بن مسعود. /
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٦٢
- ١٩- شاب من فتيان الأنصار.
 - ٨- مغيرة بن شعبه. / ٢٠- رجل لا يُعرف.
 - ٩- محمد بن مسلمة. /
 - ٢١- عبد أسود.
 - ١٠- أبو موسى الأشعري. /

٢٢- عجوز مدتيه.

١١- أبو سعيد الخدرى./

٢٣- شيخ من هذيل.

١٢- أبى بن كعب./

٢٤- رجل من بنى مدلج.

٢٥- رجل شامى.

وقبل هؤلاء كلهم مولانا أمير المؤمنين على صلوات الله عليه، وأخذ الخليفة عنه أكثر من غيره كما عرفت شطراً من ذلك، وهناك أشرطة كثيرة لم تذكر بعد، ولهذا أكثر من قوله: لو لا على لهلك عمر.

وقوله: لو لا على لضلَّ عمر. تمهيد الباقلانى (ص ١٩٩).

وقوله: اللهم لا تُبقنى لمعضلة ليس لها ابن أبى طالب.

وقوله: لا أبقانى الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن.

وقوله: اللهم لا تنزل بى شديدة إلا و أبو حسن إلى جنبى.

وقوله: كاد يهلك ابن الخطاب لو لا على بن أبى طالب.

وقوله: أعوذ بالله من معضلة لا على بها.

وقوله: عجزت النساء أن تلدن مثل على بن أبى طالب، لو لا على لهلك عمر.

وقوله: ردوا قول عمر إلى على، لو لا على لهلك عمر.

وقوله: لا أبقانى الله بعد ابن أبى طالب.

وقوله: يا أبا الحسن، أنت لكل معضلة و شدة تدعى.

وقوله: هل طفحت حزة بمثله و أبرعته؟!؟

وقوله: هيهات هناك شجنة من بنى هاشم، و شجنة من الرسول، و أثره من علم يؤتى لها و لا يأتى، و فى بيته يؤتى الحكم.

وقوله: أبا حسن، لا أبقانى الله لشدة لست لها، و لا فى بلد لست فيه.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٤٦٣

وقوله: يا ابن أبى طالب فما زلت كاشف كل شبهة، و موضح كل حكم.

وقوله: لولاك لافتضحنا.

وقوله: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن.

وقوله مشيراً إلى على: هذا أعلم بنينا و بكتاب نبينا. مرّ تفصيل هذه كلها.

و لكثرة حاجته إلى علم الصحابة، و تقويمهم أودّه فى مواقف لا تحصى فى القضاء و الفتيا، كان يستفتى كبار الصحابة و يراجعهم و

يستشيرهم فى الأحكام، و كان يعرب عن جليته الحال بحقّ المقال من قوله: كلّ أحد أفقه من عمر.

وقوله: تسمعوننى أقول مثل القول فلا تنكرونه حتى تردّ على امرأة ليست من أعلم النساء.

وقوله: كلّ أحد أعلم من عمر.

وقوله: كلّ الناس أفقه منك يا عمر.

وقوله: كلّ الناس أفقه من عمر حتى ربّات الحجال.

وقوله: كلّ الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت.

و قوله: كلّ الناس أعلم منك يا عمر.

و قوله: كلّ واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر.

و قوله: كلّ أحد أفقه مني. مرّ تفصيل هذه كلّها في نوادر الأثر.

إنّ الأخذ بمجامع تلكم الأحاديث من النوادر المذكورة و مئات من أمثالها، يعطينا خبراً بأنّ الخليفة لم يك متحلياً بما أوجبه أعلام الأئمة في الإمامة من الاجتهاد. قال إمام الحرمين الجويني في الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد (١) (ص ٤٢٦): من شرائط الإمام أن يكون من أهل الاجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء

(١). كتاب الإرشاد: ص ٣٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٦٤

غيره في الحوادث، و هذا متفق عليه. انتهى.

فأين يقع من هذا الشرط بعد إصفاق الأئمة عليه رجل لم يُعط بسطة من العلم و لم يك ما كان يعلمه يغنيه عن الناس، و إنّما الأئمة كانت في غنى عن ثرى علمه، و حديث استفتاء غيره ملاً كتب الحديث و السنن، و شحن معاجم التاريخ و السير، (فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) (١).

و بما ذكرناه كلّه تعرف قيمة قول ابن حزم الأندلسي في كتابه الفصل (٢): «علم كلّ ذي حسّ علماً ضرورياً، أنّ الذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ من العلم إلى آخر كلامه المذكور في الجزء الثالث من كتابنا هذا (ص ٩٥).

و قول ابن تيمية في منهاج السنة (٣/ ١٢٨): و قد جمع الناس الأفضية و الفتاوى المنقولة عن أبي بكر و عمر و عثمان و عليّ فوجدوا أصوبها و أدلّها على علم صاحبها أمور أبي بكر ثم عمر، و لهذا كان ما يوجد من الأمور التي وجد نصّ يخالفها عن عمر أقلّ ممّا وجد من عليّ، و أمّا أبو بكر فلا يكاد يوجد نصّ يخالفه.

فقال: و لم يكن أبو بكر و لا عمر و لا غيرهما من أكابر الصحابة يخصّان عليّاً بسؤال، و المعروف أنّ عليّاً أخذ العلم عن أبي بكر، كما في السنن عن عليّ، قال: كنت إذا سمعت عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم حديثاً نفعني الله به ما شاء أن ينفعني، و إذا حدّثني غيره حديثاً استحلّفته، فإذا حلف لي صدّقتة، و حدّثني أبو بكر و صدق أبو بكر،

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثمّ يقوم فيصلّي ثمّ يستغفر الله إلّا غفر الله له».

انتهى.

و عجيب أنّ الرجل يمؤّه على نفسه و يحسب أنّ ذلك ينطلي على غيره أيضاً، أو

(١). يونس: ٣٢.

(٢). الفِصَل في الملل و النحل: ١٣٨ / ٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٦٥

هل في الحديث المذكور- بعد فرض صحّته و قد زيفه غير واحد من الحفّاظ (١)- غير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يثق برواية أبي بكر و أين هو عن أخذ العلم عنه؟ و هل علمه صلوات الله عليه مقصور على هذا الحديث الوارد في أدب من آداب الشريعة فحسب؟ و هل يبتنى عليه شيء من أقضيته و فتاواه، و ما حلّه من عويصات المسائل في الفرائض و الأحكام؟ و هل جهل عليه السلام موقع هذا الحديث فعلمه أبو بكر؟ أو جهل شيئاً ممّا يبتنى عليه فسدّده هو كما وقع كلّ ذلك فيما سردناه من نوادر الأثر؟ و المحتمل

أن تصديقه عليه السلام أبا بكر في روايته هذه لأنه عليه السلام كان سمعها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه فلم يُلغ الوساطة إذن لضرب من المصلحة، وكيف يأخذ أمير المؤمنين العلم من أبي بكر وهو باب مدينة علم الرسول؟ كما أسلفناه (ص ٦١-٨١)، وهو وارث علومه وحكمه كما مرّ في الجزء الثالث (ص ١٠٠) هذا لا يكون مهما هملج ابن تيمية في تركاضه، وهو يدعى شيخوخة الإسلام، وعلى هذا ففس بقية ما افتعله في كلامه هذا. و بعد ابني حزم و تيمية قول صاحب الوشيعه المذكور (ص ٨٢).

٢- و تعرف أيضاً بما ذكرناه قيمة تأول القوم

للصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «عليكم بسنتي و سنته الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها، و عصوا عليها النواجذ، و إياكم و محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة» (٢)

حيث نزلوه على من تسنم عرش الخلافة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم بالاختيار و بنصّ أبي بكر بعده و بالشورى، و لم يسعهم إلا أن يذكروا علينا أمير المؤمنين معهم، إذ ليس من المعقول أن يأمر صلى الله عليه وآله وسلم باتباع سيرة من لا سيرة له إلا الأخذ من أفواه الرجال في الفقه و الكتاب و السنة أو الفتيا برأيه، قائلاً: إني سأقول فيها برأبي فإن يك صواباً فمن

(١). راجع تهذيب التهذيب: ١/ ٢٦٨ [١/ ٢٣٤]. (المؤلف)

(٢). راجع سنن ابن ماجه: ١/ ٢٠ [١/ ١٥ ح ٤٢]، سنن أبي داود: ٢/ ٢٦١ [٤/ ٢٠٠ ح ٤٦٠٧]، سنن الدارمي: ١/ ٤٥، مستدرک الحاكم:

١/ ٩٦ [١/ ١٧٥ ح ٣٢٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤٦٦

الله، و إن يك خطأ فمئى و من الشيطان «١». إذن لأمر صلى الله عليه وآله وسلم باتباع سير الناس و الرأى المجرد في دين الله. و ليس هذا كالأمر باتباع المجتهدين الذين يستنبطون الفتيا مما عرفوه من كتاب و سنة و إجماع أو فقل من قياس؛ فإن المجتهد يستنبط كما قلناه مما عرف، و الذى لا يعرف شيئاً، و لم يحرجوا عن واضحات المسائل، و قد يحلف بأنه ما يدري ما يصنع «٢»، و تعزب عنه المسائل المطردة مع كثرة الابتلاء بها: كالتيتم، و الشكوك، و الغسل، و فروع الصلاة، و الصوم، و الحج، و أمثالها لا يمكن أن يكون متبعاً للأئمة و أن تعطيه الخلافة قيادها.

على أن العلماء خالفوا سنته عمر في موارد أسلفناها لمضادة النص النبوي لها، و لو صح هذا التأويل لكانت مناقضة بين الحديث و بين النصوص المضادة لفتيا عمر التي أوجبت إعراض العلماء عن قوله، و كذلك بين شطرى هذا الحديث نفسه و هما:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بسنتي و سنته الخلفاء بعدى».

و المفروض أن سنته صلى الله عليه وآله وسلم تخالف في الجملة سنته الرجل.

و الصحيح من معنى الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يرد من الخلفاء إلا الذين لم يزل ينص بهم بأسمائهم، و جعلهم أعدال القرآن الكريم في

قوله: «إني تارك فيكم الخليفين، أو مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض» «٣».

كما يقتضيه لام العهد و قد وصفهم بالرشد و الهدى، و هم الذين طابقت سيرتهم سيرة حذو القذة بالقذة، لا الذين لم يعرفهم بعد و لا نصبهم و لا أوصى إليهم و لا بهم، و لا يذكر صلى الله عليه وآله وسلم هناك عدداً ينطبق عليهم، و إنما ذكر أوصافاً لا تنطبق إلا على الذين

(١). كما مرّ في نواذر الأثر: ص ١٢٩ [١٨٤]. و يأتي تفصيل القول فيه في الجزء السابع. (المؤلف)

(٢). كما مرّ في نواذر الأثر في غير موضع. (المؤلف)

(٣). هذا الحديث مما اتفقت الأئمة و الحفاظ على صحته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٦٧

أرادهم من الخلفاء من أهل بيته المعصومين، و ليس التمسك بهذا الحديث فيما ارتأوه من أمر الخلافة إلما كالتمسك بالعام في الشبهات المصادقية.

٣- إن هناك أحاديث موضوعه تذكر في فضائل عمر لا تلتئم مع شيء مما ذكرناه بأسانيده الوثيقة، و كل من ذلك يفندها، منها ما يُعزى إليه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر «١».

و رواية: لو لم أبعث لبعثت يا عمر «٢».

و رواية: لو كان نبي بعدى لكان عمر بن الخطاب «٣».

و رواية: قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر «٤».

و رواية: إن الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه «٥».

و رواية: إن الله ضرب بالحق على لسان عمر و قلبه «٦».

و منها: ما رووه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: كنا نتحدث أن ملكاً ينطق على لسان عمر «٧».

و قوله: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر «٨».

و منها: ما يُروى عن أعظم الصحابة مثل ما يعزى إلى ابن مسعود من قوله: لو وضع علم عمر في كفه و علم أهل الأرض في كفه لرجح علم عمر.

(١). راجع الجزء الخامس: ص ٣١٢. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الخامس: ص ٣١٦. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ١ / ١٩٩ [٢ / ٢٤٥]. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الخامس: ص ٤٢. (المؤلف)

(٥). حلية الأولياء: ١ / ٤٢. (المؤلف)

(٦). الأموال لأبي عبيد: ص ٥٤٣ [ص ٦٥٢ ح ١٧٠٢]. (المؤلف)

(٧). حلية الأولياء: ١ / ٤٢. (المؤلف)

(٨). الأموال لأبي عبيد: ص ٥٤٣ [ص ٦٥٢ ح ١٧٠٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٦٨

و أمثال هذه من الأكاذيب، فإن من يكون بتلك المثابة حتى يكاد أن يبعث نبياً لا يفقد علم واضحات المسائل عند ابتلائه أو ابتلاء من يرجع أمره إليه من أمته بها، و لا- يتعلم مثله سورة من القرآن في اثنتي عشرة سنة «١». و أين كان الحق و الملك و السكينة يوم كان لا يهتدى إلى أمهات المسائل سبيلاً فلا تسدده و لا تفرغ الجواب على لسانه، و لا تضع الحق في قلبه؟

و كيف يسع المسدّد بذلك كله أن يحسب كلّ الناس أفقه منه حتى ربّات الحجال؟ و كيف كان يأخذ علم الكتاب و السنّة من نساء الأئمة و غوغاء الناس فضلاً عن رجالها و أعلامها؟

و كيف كان يرى عرفان لفظه مفسّرة بالقرآن تكلفاً و يقول: هذا لعمر الله هو التكلف، ما عليك يا ابن أمّ عمر أن لا تدري ما الأب «٢»؟

و كيف كان يأخذ عن أولئك الجم الغفير من الصحابة و يستفتيهم في الأحكام؟

و كيف كان يعتذر عن جهله أوضح ما يكون من السنّة بقوله: ألهانى عنه الصفق بالأسواق «٣»؟
و كيف كان لم يسعه أن يعلم الكلالة و يقيمها و لم يتمكن من تعلم صور ميراث الجدّ
و كان النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما أراه يعلمها. و ما أراه يقيمها».
و يقول: «إتّى أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلك» «٤»؟
و كيف كان مثل أبيّ بن كعب يغلظ له فى القول و يراه ملهئى عن علم الكتاب

(١). راجع صحيفة: ١٩٦ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع: ص ٩٩. (المؤلف)

(٣). راجع: ص ١٥٨. (المؤلف)

(٤). راجع: ص ١١٦، ١٢٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٤٦٩

بالصفق بالأسواق و بيع الخيط و القرظة «١»؟

و كيف كان يراه أمير المؤمنين جاهلاً بتأويل القرآن الكريم «٢»؟ و كيف؟ و كيف؟ إلى مائة كيف؟!

نعم؛ راق القوم أن ينحتوا له فضائل و يغالوا فيها و لم يتروّوا فى لوازمها و حسبوا أن المستقبل الكشاف يمضى كما مضت القرون
خالياً عن باحث أو منقّب، أو أن بواعث الإرهاب تلجم لسانه عن أن ينطق، و تضرب على يده عن أن تكتب، و لا تفسح حرية القلم و
المذاهب و الأفكار للعلماء أن ييوجوا بما عندهم (فأحكّم بين الناس بالحقّ و لا تتبّع الهوى فيضلك عن سبيل الله) «٣».

عود إلى ما يتبع شعر شمس الدين المالكي

إشارة

٣- و ممّا ذكره شاعرنا المالكي فى شعره من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام حديث الولاية و هو حديث الغدير موضوع كتابنا هذا.

٤- حديث المنزلة: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدى»، أشار إليه بقوله:

و إنك منى خالياً من نبوة كهارون من موسى و حسبك فاحمد

و قد أسلفنا الكلام حول هذا الحديث و أنّه الصحيح الثبت بنصّ من أئمّة الحديث و حفاظه فى الجزء الثالث (ص ١٩٨)، قال ابن عبد
البرّ فى الاستيعاب «٤»: رواه

(١). راجع: ص ٣٠٣، ٣٠٦. (المؤلف)

(٢). راجع: ص ١٠٣. (المؤلف)

(٣). سورة ص: ٢٦.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٩٧ رقم ١٨٥٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٤٧٠

جماعة من الصحابة، و هو من أثبت الآثار و أصحّها؛ رواه سعد بن أبى وقاص، و طرق حديث سعد فيه كثيرة جدّاً قد ذكرها ابن أبى
خيثمة و غيره، و رواه ابن عبّاس، و أبو سعيد الخدرى، و أمّ سلمة، و أسماء بنت عميس، و جابر بن عبد الله، و جماعة يطول ذكرهم.

انتهى.

۵- حديث سبق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإسلام أوعز إليه بقوله:

و كان من الصبيان أول سابق إلى الدين لم يسبق بطائع مرشد

و قد فضلنا القول فيه في الجزء الثالث (ص ۲۱۹- ۲۴۳).

۶- حديث تكنية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب، قال فيه:

و جاء رسول الله مرتضياً له و كان عن الزهراء بالمشترد

فمسح عنه التراب إذ مسَّ جلده و قد قام منها ألفاً للتفرّد

و قال له قول التلطف قم أباتراب كلام المخلص المتوّد

هذا التكنية إنما كان في غزوة العشيرة الواقعة في جمادى الأولى أو الثانية أو فيهما من السنة الثانية الهجرية، حين

وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً أمير المؤمنين و عمّاراً نائمين في دقعاء «۱» من التراب فأيقظهما و حرّك علياً، فقال:

«قم يا أبا تراب ألا أخبرك بأشقى الناس؟ رجلين: أحيمر «۲» ثمود عاقر الناقة، و الذي يضربك على هذه- يعنى قرنه- فيخضب هذه

منها- يعنى لحيته».

و هذا الحديث صحيح السند ممّا استدرک به الحاكم أبو عبد الله النيسابورى و صحّحه الهيثمى.

(۱). الدقعاء: التراب اللين. (المؤلف)

(۲). أحيمر: لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح. الرياض النضرة: [۳/ ۹۵]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۶، ص: ۴۷۱

أخرجه «۱» إمام الحنابلة في مسنده (۴/ ۲۶۳، ۲۶۴)، و الحاكم في المستدرک (۳/ ۱۴۰)، و الطبرى في تاريخه (۲/ ۲۶۱)، و ابن هشام

في السيرة النبوية (۲/ ۲۳۶)، و ابن كثير في تاريخه (۳/ ۲۴۷)، و الهيثمى في المجمع (۹/ ۱۳۶) و قال: رواه أحمد و الطبرانى و البزار و

رجال الجميع موثّقون، و السيوطى في الجامع الكبير كما في ترتيبه (۶/ ۳۹۹)، نقلًا عن ابن عساكر و ابن النجار، و العيني في عمدة

القارى (۷/ ۶۳۰).

و يجده القارئ من المتسالم عليه في: طبقات ابن سعد (ص ۵۰۹)، و عيون الأثر لابن سيّد الناس (۱/ ۲۲۶)، و الإمتاع للمقريزى (ص

۵۵)، و السيرة الحلبية (۲/ ۱۴۲)، و تاريخ الخميس (۲/ ۳۶۴)، و غيرها «۲».

و أخرج الطبرانى في الأوسط و الكبير بإسناده عن أبي الطفيل قال: جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم و علىّ رضى الله عنه نائم في

التراب فقال: «إن أحقّ أسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب». و ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (۹/ ۱۰۰)

فقال: رجاله ثقات.

و أخرج البزار و أحمد و غيرهما عن عمّار بن ياسر أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كنى علياً رضى الله عنه بأبى تراب، فكانت من

أحبّ كناه إليه. و ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (۹/ ۱۰۰) فقال: رجال أحمد ثقات.

و أخرج الطبرانى في الكبير و الأوسط «۳»، بإسناده عن ابن عباس، قال: لمّا

(۱). مسند أحمد: ۵/ ۳۲۶ ح ۱۷۸۵۷، ص ۳۲۷ ح ۱۷۸۶۲، المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۵۱ ح ۴۶۷۹، تاريخ الأمم و الملوك: ۲/

۴۰۸ حوادث سنة ۲ هـ، السيرة النبوية: ۲/ ۲۴۹، البداية و النهاية: ۳/ ۳۰۳ حوادث سنة ۲ هـ، كنز العمّال: ۱۳/ ۱۴۱ ح ۳۶۴۴۳، ترجمة

الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة-: رقم ۱۳۹۸، عمدة القارى: ۲۲/ ۲۶۳.

(٢). الطبقات الكبرى: ١٠ / ٢، عيون الأثر: ١ / ٣٠٠، السيرة الحلبية: ١٢٧ / ٢، فتح الباري: ٧ / ٥٨ طبعه دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة.

(٣). المعجم الكبير: ١١ / ٦٢ ح ١١٠٩٢، المعجم الأوسط: ٨ / ٤٣٥ ح ٧٨٩٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٧٢

أخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أحد منهم، خرج علي مغضباً حتى أتى جدولاً فوسد ذراعه فسفت عليه الريح فطلبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى وجده فوكزه برجله فقال له: «قم فما صلحت أن تكون إلّا أبا تراب أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم؟ أمياً ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنه ليس بعدى نبي، ألا من أحيك حُفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية و حوسب بعمله في الإسلام».

مجمع الزوائد (١١١ / ٩)، مناقب الخوارزمي «١» (ص ٢٢)، الفصول المهمة لابن الصبّاغ «٢» (ص ٢٢).

وأخرج أبو يعلى في مسنده «٣»، بإسناده عن علي عليه السلام، قال: «طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدني في جدول نائماً فقال: [قم] «٤» ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب، فرآني كأنني وجدت في نفسي من ذلك، فقال: قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي، وتبرئ ذمتي، من مات في عهدي فهو كثر الله. ومن مات في عهدك فقد قضى نجه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية و حوسب بما عمل في الإسلام».

ذكره السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه «٥» (٤٠٤ / ٦)

وقال: قال البوصيري: رواه ثقات.

(١). المناقب: ص ٣٩ ح ٧.

(٢). الفصول المهمة: ص ٣٧-٣٨.

(٣). مسند أبي يعلى: ١ / ٤٠٢ ح ٥٢٨. الغدير، العلامة الأميني ج ٦ ٤٧٢ عود إلى ما يتبع شعر شمس الدين المالكي ص : ٤٦٩

(٤). الزيادة من مسند أبي يعلى و كثر العمال.

(٥). كثر العمال: ١٣ / ١٥٩ ح ٣٦٤٩١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٧٣

وأخرج ابن عساكر «١»، بإسناده عن سماك بن حرب، قال: قلت لجابر بن عبد الله: إن هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم علي بن أبي طالب. قال: وما عسيت أن تشتمه به؟ قال: أكنيه بأبي تراب. قال: فوالله ما كانت لعلي كنية أحب إليه من أبي تراب، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين الناس ولم يؤاخ بينه وبين أحد فخرج مغضباً حتى أتى كثيراً من رمل فنام عليه فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «قم يا أبا تراب، أغضبت أن آخيت بين الناس ولم أؤاخ بينك وبين أحد؟ قال: نعم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخي وأنا أخوك». كفاية الطالب «٢» (ص ٨٢).

و هناك صحيحة أخرجه مسلم «٣» و البخاري «٤» في موضعين من صحيحه: ١- في باب مناقب أمير المؤمنين. ٢- كتاب الصلاة في باب نوم الرجال في المسجد.

وأخرجها الطبري في تاريخه «٥» (٢ / ٣٦٣) عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، قال: قلت لسهل بن سعد: إن بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث إليك تسب علياً فوق المنبر. قال: أقول ما ذا؟ قال: تقول: لعن الله أبا تراب، قال: والله ما سمّاه بذلك إلّا رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قلت: وكيف ذاك يا أبا العباس؟ قال: دخل عليّ على فاطمة ثم خرج من عندها فاضطجع في فيء المسجد، قال: ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة فقال لها: «أين ابن عمك؟» فقالت: هو ذاك مضطجع في المسجد. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجده قد سقط رداؤه على ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: «اجلس أبا تراب». فوالله ما سمّاه به إلّا

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٣٠٢ / ١٧، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساکر - الطبعة المحققة -: رقم ٣١.

(٢). كفاية الطالب: ص ١٩٣ و ١٩٤ باب ٤٧.

(٣). صحيح مسلم: ٥ / ٢٧ ح ٣٨ كتاب فضائل الصحابة.

(٤). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٥٨ ح ٣٥٠٠ و ١ / ١٦٩ - ١٧٠ ح ٤٣٠.

(٥). تاريخ الأمم والملوك: ٢ / ٤٠٩ حوادث سنة ٥٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤٧٤

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووالله ما كان له اسم أحب إليه منه.

وفي لفظ البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٤٦): استعمل على المدينة رجل من آل مروان، فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً رضي الله عنه قال: فأبى سهل فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب. فقال سهل: ما كان لعلي رضي الله عنه اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دُعِيَ بها. فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمى أبا تراب؟ الحديث.

لا تعارض بين هذا الصحيح وبين ما مرّ من الأحاديث الصحيحة الدالة على تكتي أمير المؤمنين بأبي تراب يوم العشيرة أو يوم التآخي، وليس في كل منها ومن هذا إلّا عدّ موقف من المواقف التي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبي تراب، ولعل سهل بن سعد ما كان يعلم من تلك المواقف إلّا ما حدّث به، فلا وازع هناك عن ثبوت الجميع، ومن زعم التعارض بين هذا وتلك «١»، واخلق بزعمه ما يتأتى به الجمع، فقد كشف عن خداج رأيه.

نعم؛ عند الحفاظ في متن حديث سهل اضطراب ينبئ عن تصرّف الأهواء فيه، وفي بعض ألفاظه إيهام المبالغضة بين أمير المؤمنين وابنة عمّه الطاهرة الصديقة فاطمة كما أوعز إليها شاعرنا المالكي المترجم بقوله:

وكان عن الزهراء بالمتشردّ وهما سلام الله عليهما بعيدان عن ذلك بما منحهما الله تعالى من العصمة بنص الكتاب الكريم.

وروى ابن إسحاق (٢) عن بعض أهل العلم أنه حدّثه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما

(١). راجع شرح المواهب اللدنية للزرقاني: ١ / ٣٩٥. (المؤلف)

(٢). ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: ٢ / ٢٣٧ [٢ / ٢٥٠]، والعيني في عمدته: ٧ / ٦٣٠ [٢٢ / ٢١٤ و ٢٦٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤٧٥

سمّى علياً أبا تراب أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها، ولم يقل لها شيئاً تكرهه إلّا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة فيقول: ما لك يا أبا تراب؟

قال الأميني: إن هي إلّا نفثات قوم حنّاق لفظتها رمية القول على عواهنه تلويثاً لقداسة أمير المؤمنين، وتشويهاً لعشرته الحميدة مع حليلته المطهرة، وفيها حظّ للصدّيق الأكبر والصدّيقة الكبرى عن مكانتهما الراقية في مكارم الأخلاق، وقد أثمر اليوم ما بذرتة أمس يد الإحن والشحناء من تلك المفتعلات حتى سوّد مؤلّف اليوم صحائف تاريخه «١» بقوله: وكان عليّ يحرّد بعد كلّ منافرة ويذهب

لينام في المسجد، و كان حموه يرتبه على كتفه و يعظه و يوفق بينه و بين فاطمة إلى حين، و مما حدث أن رأى النبي ابنته في بيته ذات مرّة و هي تبكي من لكم على لها. انتهى.

و قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: كان بنو أمية تنقص علينا عليه السلام بهذا الاسم الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يلعنونه على المنبر بعد الخطبة مدّة ولايتهم، و كانوا يستهزئون به و إنّما استهزؤوا الذي سمّاه به، و قد قال الله تعالى: (قُلْ أ بِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) «٢» الآية.

و قال سبط ابن الجوزي في التذكرة «٣» (ص ٤): و الذي ذكره الحاكم صحيح فإنهم ما كانوا يتحاشون من ذلك بدليل ما روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص: أنّه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ الحديث «٤».

(١). راجع الجزء الثالث: ص ١٧ من كتابنا هذا. (المؤلف)

(٢). التوبة: ٦٥-٦٦.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٦.

(٤). راجع تمام الحديث في الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ٢٠٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٧٦

مكرمه حول الحديث:

قال الشيخ علاء الدين السكتواري في محاضرة الأوائل «١» (ص ١١٣): أوّل من كتّى بأبي تراب عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه كناه به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين وجده راقداً و على جنبه التراب،

فقال له ملاطفاً: «قم يا أبا تراب»

فكان أحبّ ألقابه، و كان بعد ذلك له كرامه بركة النفس المحمدي، كان التراب يحدّثه بما يجرى عليه إلى يوم القيامة و بما جرى، فافهم سرّاً جلياً. دلائل النبوة «٢». انتهى.

و قد أبدع الشاعر المفلح عبد الباقي أفندي العمري في قوله:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صهرة و ابن عمّه و أخوه

إنّ لله في معانيك سرّاً أكثر العالمين ما علموه

أنت ثاني الآباء في منتهى الدور و آباؤه تعدّ بنوه

خلق الله آدمّاً من تراب فهو ابن له و أنت أبوه

٧- و ممّا أشار إليه شاعرنا المالكي من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حديث البراءة و تبليغها قال:

و أرسله عنه الرسول مبلّغاً و خصّ بهذا الأمر تخصيص مفرد

و قال هل التبليغ عنّي ينبغي لمن ليس من بيتي من القوم فاقتدى

و ذلك؛

أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث أبا بكر إلى مكة بآيات من صدر سورة البراءة ليقرأها على أهلها، فجاء جبرئيل من عند الله العزيز فقال: لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو

(١). محاضرة الأوائل: ص ١٢٣.

(٢). دلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ١٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٤٧٧

رجل منك. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً على ناقته العضباء أو الجدعاء أثره، فقال: «أدركه فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه و اذهب إلى أهل مكة فاقراه عليهم». فلحقه علي عليه السلام في العرج أو في ذى الحليفة أو في ضجنان أو الجحفه و أخذ الكتاب منه، و حجّ و بلغ و أذن.

هذه الأثارة أخرجها كثير من أئمة الحديث و حفاظه بعده طرق صحيحة يتأتى التواتر بأقل منها عند جمع من القوم، و إليك أمه ممن أخرجها:

- ١- أبو محمد إسماعيل السدي الكوفي / المتوفى (١٢٨)
- ٢- أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري / المتوفى (٢١٨)
- ٣- أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري / المتوفى (٢٣٠)
- ٤- الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة العبسي الكوفي / المتوفى (٢٣٥)
- ٥- الحافظ أبو الحسن بن أبي شيبة العبسي الكوفي / المتوفى (٢٣٩)
- ٦- إمام الحنابلة أحمد بن حنبل الشيباني / المتوفى (٢٤١)
- ٧- الحافظ أبو محمد عبد الله الدارمي، صاحب السنن / المتوفى (٢٥٥)
- ٨- الحافظ أبو عبد الله بن ماجه القزويني، صاحب السنن / المتوفى (٢٧٣)
- ٩- الحافظ أبو عيسى الترمذي، صاحب الصحيح / المتوفى (٢٧٩)
- ١٠- الحافظ أبو بكر أحمد بن أبي عاصم الشيباني / المتوفى (٢٨٧) ١١- الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد النسائي، صاحب السنن / المتوفى (٣٠٣)

١٢- الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / المتوفى (٣١٠)

١٣- الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري المتوفى (٣١١)

١٤- الحافظ أبو عوانة يعقوب النيسابوري، صاحب المسند / المتوفى (٣١٦)

١٥- الحافظ أبو القاسم عبد الله البغوي، صاحب المصاييح / المتوفى (٣١٧)

١٦- الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي / المتوفى (٣٢٧)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٤٧٨

١٧- الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي / المتوفى (٣٥٤)

١٨- الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني / المتوفى (٣٦٠)

١٩- الحافظ أبو الشيخ «١» المتوفى (٣٦٩)

٢٠- الحافظ علي بن عمر الدارقطني / المتوفى (٣٨٥)

٢١- الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک / المتوفى (٤٠٥)

٢٢- الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهاني / المتوفى (٤١٦)

٢٣- الحافظ أبو نعيم أحمد الأصبهاني، صاحب الحلية / المتوفى (٤٣٠)

٢٤- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، صاحب السنن / المتوفى (٤٥٨)

٢٥- الفقيه أبو الحسن علي بن المغازلي الشافعي / المتوفى (٤٨٣)

٢٦- الحافظ أبو محمد الحسين البغوي الشافعي / المتوفى (٥١٦)

- ٢٧- الحافظ نجم الدين أبو حفص النسفي السمرقندي الحنفي / المتوفى (٥٣٧)
- ٢٨- الحافظ أبو القاسم جار الله الزمخشري الشافعي / المتوفى (٥٣٨)
- ٢٩- أبو عبد الله يحيى القرطبي، صاحب التفسير الكبير / المتوفى (٥٦٧)
- ٣٠- الحافظ أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي / المتوفى (٥٦٨)
- ٣١- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي الشافعي / المتوفى (٥٧١)
- ٣٢- أبو القاسم عبد الرحمن الخثعمي السهيلي الأندلسي / المتوفى (٥٨١)
- ٣٣- أبو عبد الله محمد بن عمر الفخر الرازي الشافعي / المتوفى (٦٠٦)
- ٣٤- أبو السعادات بن الأثير الشيباني الشافعي / المتوفى (٦٠٦)
- ٣٥- الحافظ أبو الحسن علي بن الأثير الشيباني / المتوفى (٦٣٠) - أبو عبد الله ضياء الدين محمد المقدسي الحنبلي / المتوفى (٦٤٣)
- ٣٧- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي الشافعي / المتوفى (٦٥٢)

(١). هو أبو عبد الله محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني المولود سنة ٢٧٤ و المتوفى ٣٦٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٤٧٩

- ٣٨- أبو المظفر يوسف سبط الحافظ ابن الجوزي الحنفي / المتوفى (٦٥٤)
- ٣٩- عز الدين بن أبي الحديد المعتزلي / المتوفى (٦٥٥)
- ٤٠- الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي / المتوفى (٦٥٨)
- ٤١- القاضي ناصر الدين أبو الخير البيضاوي الشافعي / المتوفى (٦٨٥)
- ٤٢- الحافظ أبو العباس محب الدين الطبري الشافعي / المتوفى (٦٩٤)
- ٤٣- شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم الحموي / المتوفى (٧٢٢)
- ٤٤- ولي الدين محمد الخطيب العمري التبريزي، صاحب مشكاة المصابيح / المتوفى (٧٣٧)
- ٤٥- علاء الدين علي بن محمد الخازن، صاحب التفسير / المتوفى (٧٤١)
- ٤٦- أثير الدين أبو حيان الأندلسي، صاحب التفسير / المتوفى (٧٤٥)
- ٤٧- الحافظ شمس الدين محمد الذهبي الشافعي / المتوفى (٧٤٨)
- ٤٨- نظام الدين الحسن النيسابوري «١»، صاحب التفسير / المتوفى (١٠٠٠)
- ٤٩- الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي / المتوفى (٧٧٤)
- ٥٠- الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي / المتوفى (٨٠٧)
- ٥١- تقي الدين أحمد بن علي المقرئ الحنفي / المتوفى (٨٤٥)
- ٥٢- الحافظ أبو الفضل بن حجر أحمد العسقلاني الشافعي / المتوفى (٨٥٢)
- ٥٣- نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المكي المالكي / المتوفى (٨٥٥)
- ٥٤- بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي / المتوفى (٨٥٥)
- ٥٥- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، نزيب الحرمين / المتوفى (٩٠٢)
- ٥٦- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي / المتوفى (٩١١)
- ٥٧- الحافظ أبو العباس أحمد القسطلاني الشافعي / المتوفى (٩٢٣)

(١). هو الحسن بن محمد بن الحسين المعروف بالنظام الأعرج. كان حياً إلى صفر من عام ٧٣٠هـ، و هي سنة الانتهاء من تأليفه تفسيره الموسوم بغرائب القرآن و رغائب الفرقان.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٤٨٠

٥٨- الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن الدبیع الشيباني الشافعی / المتوفى (٩٤٤)

٥٩- المؤرخ الديار بكری، صاحب تاريخ الخميس / المتوفى (٩٦٦ / ٩٨٢)

٦٠- الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعی / المتوفى (٩٧٤) ٦١- المتقى على بن حسام الدين القرشي الهندي، نزيل مكة / المتوفى (٩٧٥)

٦٢- الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي الشافعی / المتوفى (١٠٣١)

٦٣- الفقيه شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني اليمني / المتوفى (١٠٤١)

٦٤- الشيخ أحمد بن با كثير المكي الشافعی، صاحب الوسيلة / المتوفى (١٠٤٧)

٦٥- أبو عبد الله محمد الزرقاني المصري المالكي / المتوفى (١١٢٢)

٦٦- ميرزا محمد البدخشي «١»، صاحب مفتاح النجا / المتوفى (١٠٠٠)

٦٧- السيد محمد بن إسماعيل الصنعاني الحسيني / المتوفى (١١٨٢)

٦٨- أبو العرفان الشيخ محمد الصبان الشافعی، صاحب الإسعاف المتوفى (١٢٠٦)

٦٩- القاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني / المتوفى (١٢٥٠)

٧٠- أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود آلوسي الشافعی / المتوفى (١٢٧٠)

٧١- الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحسيني الحنفي / المتوفى (١٢٩٣)

٧٢- السيد أحمد زيني دحلان المكي الشافعی / المتوفى (١٣٠٤)

٧٣- السيد مؤمن الشبلنجي «٢»، مؤلف نور الأبصار / المتوفى (١٠٠٠)

أسلفنا ترجمة كثير من هؤلاء الأعلام في الجزء الأول (ص ٧٣- ١٥١) تنتهي أسانيدهم في مأثرة أذان البراءة و تبليغها إلى جمع من الصحابة الأولين منهم:

١-

علي أمير المؤمنين، من طريق زيد بن يثيع، قال رضى الله عنه: «لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه و آله و سلم دعا أبا بكر رضى الله عنه ليقراها على أهل مكة، ثم دعاني فقال

(١). محمد بن رستم خان البدخشي المتوفى ٩٢٢ هـ.

(٢). مؤمن بن حسن بن مؤمن المتوفى بعد ١٣٠٨ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٦، ص: ٤٨١

لى: أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم. فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، و رجع أبو بكر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله نزل فيّ شيء؟ قال: لا، و لكن جبريل جاءنى فقال: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك».

أخرجه «١» عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، و الحافظ أبو الشيخ، و ابن مردويه، و حكاها عنهم السيوطي في الدرّ المنثور (٣/ ٢٠٩)، و كنز العمال (١/ ٢٤٧)، و الشوكاني في تفسيره (٢/ ٣١٩)، و يوجد في الرياض النضرة (٢/ ١٤٧)، و ذخائر العقبى (ص ٦٩)، و

تاريخ ابن كثير (٥ / ٣٨ و ٧ / ٣٥٧)، و في تفسيره (٢ / ٣٣٣)، و مناقب الخوارزمي (ص ٩٩)، و فرائد السمطين للحموي، و مجمع الزوائد (٧ / ٢٩)، و شرح صحيح البخاري للعيني (٨ / ٦٣٧)، و وسيلة المآل لابن با كثير، و شرح المواهب اللدنية للزرقاني (٣ / ٩١)، و تفسير المنار (١٠ / ١٥٧).

صورة أخرى:

عن زيد: قال: نزلت براءة فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر ثم أرسل عليًا فأخذها منه، فلما رجع أبو بكر قال: هل نزل في شيء؟ قال: «لا، و لكنني أمرت أن أبلغها أنا أو رجل من أهل بيتي». فانطلق علي إلى مكة، فقام فيهم بأربع. تفسير الطبري «٢» (١٠ / ٤٦)، تفسير ابن كثير (٢ / ٣٣٣).

(١). زوائد المسند: ص ٣٥٣ ح ١٤٦، الدر المنثور: ٤ / ١٢٢، كنز العمال: ٢ / ٤٢٢ ح ٤٤٠٠، فتح القدير: ٢ / ٣٣٤، الرياض النضرة: ٣ / ١١٩، البداية و النهاية: ٥ / ٤٤ حوادث سنة ٩ هـ و ٧ / ٣٩٤ حوادث سنة ٤٠ هـ، المناقب: ص ١٦٥ ح ١٩٦، فرائد السمطين: ١ / ٦١ باب ٨ عمدة القاري: ١٨ / ٢٦٠، وسيلة المآل: ص ١٢٢.

(٢). جامع البيان: مج ٦ / ج ١٠ / ٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٨٢

صورة ثالثة:

عن زيد: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث براءة إلى أهل مكة مع أبي بكر ثم أتبعه بعلي فقال له: «خذ الكتاب فامض إلى أهل مكة» قال: فلقه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر و هو كئيب فقال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنزل في شيء؟ قال: «لا، إلا أتى أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي» (١).

خصائص النسائي (ص ٢)، الأموال لأبي عبيد (ص ١٦٥).

صورة رابعة:

عن علي أمير المؤمنين، من طريق حنش باللفظ الأول المذكور من ألفاظ زيد ابن يثيع حرفيا. أخرجه أحمد في مسنده «٢» (١ / ١٥١)، و الكنجي في الكفاية «٣» (ص ١٢٦) نقلًا عن أحمد و ابن عساكر «٤»، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٩).

صورة خامسة:

عن حنش، عن أمير المؤمنين: قال: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين بعثه براءة فقال: يا نبي الله إنني لست باللسن و لا بالخطيب، قال: «ما بد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت»، قال: فإن كان لا بد فساذهب أنا. قال: «فانطلق فإن الله يثبت لسانك و يهدي قلبك». قال: ثم وضع يده على فمه.

(١). السنن الكبرى: ٥ / ١٢٨ ح ٨٤٦١، و في خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٢ ح ٧٦، الأموال: ص ٢١٥ ح ٤٥٧.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٢٤٣ ح ١٢٩٩.

(٣). كفاية الطالب: ص ٢٥٥ باب ٦٢.

(٤). ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر - الطبعة المحققة - رقم ٨٩٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٨٣

مسند أحمد (١ / ١٥٠)، الرياض النضرة (٢ / ١٧٤)، تفسير ابن كثير (٢ / ٣٣٣)، الدر المنثور (٣ / ٢١٠) نقلًا عن أبي الشيخ، كنز العمال (١ / ٢٤٧) «١».

صورة سادسة:

عن أبي صالح، عن أمير المؤمنين: قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني في أثره فأدر كنهه فأخذتها منه، فقال أبو بكر: ما لي؟ قال: «خير أنت صاحبني في الغار، و صاحبني على الحوض، غير أنه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني».

أخرجه الطبري «٢» كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني «٣» (٨/٢٥٦).

-٢-

أبو بكر بن أبي قحافة، قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه ببراءة إلى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد فأجله إلى مدته والله يرى من المشركين ورسوله، فسار ثلاثاً ثم قال لعلي: «الحق، فرد علي أبا بكر وبلغها أنت». قال: ففعل فلما قدم على النبي أبو بكر بكى، فقال: يا رسول الله حدثني شيء؟ قال: «ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني».

أخرجه «٤» أحمد في مسنده (٣/١)، وابن خزيمة، وأبو عوانة، والدارقطني في

(١). مسند أحمد: ١/٢٤٢ ح ١٢٨٩، الرياض النضرة: ٣/١١٩، الدر المنثور: ٤/١٢٥، كنز العمال: ٢/٤٢٢ ح ٤٤٠١.

(٢). جامع البيان: مج ٦/١٠ ج ٦٤.

(٣). فتح الباري: ٨/٣١٨.

(٤). مسند أحمد: ١/٧ ح ٤، كنز العمال: ٢/٤١٧ ح ٤٣٨٩، كفاية الطالب: ص ٢٥٤، مختصر تاريخ دمشق: ٦/١٨ وفي ترجمته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر - الطبعة المحققة -: رقم ٨٨٩ البداية والنهاية: ٧/٣٩٤ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٨٤.

الأفراد كما في كنز العمال (١/٢٤٦)، والكنجي في الكفاية (ص ١٢٥) نقلًا عن أحمد وأبي نعيم وابن عساكر، وابن كثير في تاريخه (٧/٣٥٧).

-٣-

ابن عباس، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات ثم أتبعه عليًا، فبينا أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله القصواء، فخرج أبو بكر فرعاً فظن أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو علي رضي الله عنه، فدفع إليه كتاب رسول الله، وأمر عليًا أن ينادي بهؤلاء الكلمات، (فإنه لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجل من أهلي ثم اتفقا) «١» فانطلقا، فقام علي أيام التشريق ينادي: «ذمة الله ورسوله بريئة عن كل مشرك». الحديث.

أخرجه «٢» الترمذي في جامعه (٢/١٣٥)، والبيهقي في سننه (٩/٢٢٤)، والخوارزمي في المناقب (ص ٩٩)، وابن طلحة في مطالب السؤول (ص ١٧)، والشوكاني في تفسيره (٢/٣١٩)، نقلًا عن الترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي بلفظ أخصر، وأشار إليه ابن حجر في فتح الباري (٨/٢٥٦).

صورة أخرى:

من لفظ ابن عباس: قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر ببراءة ثم أتبعه عليًا فأخذها منه فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله حدثني شيء؟ قال: «لا، أنت صاحبني في الغار وعلى الحوض، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي». الحديث.

أخرجه الطبري في تفسيره «٣» (١٠/٤٦).

(۱). لا يوجد ما بين القوسين في بعض المصادر. (المؤلف)

(۲). سنن الترمذی: ۵/ ۲۵۷ ح ۳۰۹۱، المناقب: ص ۱۶۴ ح ۱۹۵، فتح القدير: ۲/ ۳۳۴، المستدرک علی الصحیحین: ۲/ ۳۶۱ ح ۳۲۷۵،

السنن الكبرى للبيهقي: ۹/ ۲۲۴-۲۲۵، فتح الباري: ۸/ ۳۱۸.

(۳). جامع البيان: مج ۱۶ ج ۱۰/ ۶۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۶، ص: ۴۸۵.

حديث آخر:

عن ابن عباس: قال في حديث طويل عدّ فيه جملة من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ممّا تسالمت الأئمة عليه: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال: «لا يذهب بها إلّا رجل هو منّي وأنا منه».

و حديث ابن عباس هذا أخرجه كثيرون من أئمة الحديث و حفاظه في المسانيد بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات مصرّحين بصحّته و ثقة رجاله، أسلفناه في الجزء الأول (ص ۴۹- ۵۱) و مرّ الكلام حوله في الجزء الثالث (ص ۱۹۵- ۲۱۷).

حديث آخر:

عن ابن عباس: أخرج ابن عساكر «(۱)»، بإسناده من طريق الحافظ عبد الرزاق، عن ابن عباس، قال: مشيت و عمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة فقال: يا ابن عباس أظنّ القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم. فقلت: و الله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ اختاره لسورة براءة يقرؤها على أهل مكة. فقال لي: الصواب تقول، و الله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ بن أبي طالب: «من أحبّك أحبّني، و من أحبّني أحبّ الله، و من أحبّ الله أدخله الجنة مدلاً». كتر العمّال «(۲)» (۳/ ۳۹۱)، شرح ابن أبي الحديد «(۳)» (۳/ ۱۰۵).

ذكره إلى قوله: فقال لي.

-۴

جابر بن عبد الله الأنصاري: أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين رجع من عمره

(۱). مختصر تاريخ دمشق: ۲۰/ ۶۸.

(۲). كتر العمّال: ۱۳/ ۱۰۹ ح ۳۶۳۵۷.

(۳). شرح نهج البلاغة: ۱۲/ ۴۶ خطبة ۲۲۳.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۶، ص: ۴۸۶.

الجفرانة «(۱)» بعث أبا بكر على الحجّ فأقبلنا معه، حتى إذا كنّا بالعرج ثوب «(۲)» بالصبح، فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال: هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجدهاء، لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحجّ، فلعلّه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنصّلني معه، فإذا عليّ رضى الله عنه عليها، فقال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: «لا، بل رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم براءة أقرؤها على الناس في مواقف الحجّ». فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدّثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام عليّ فقرأ على الناس حتى ختمها، ثمّ خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فحدّثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام عليّ رضى الله عنه فقرأ على الناس براءة حتى ختمها. فلما كان نفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحدّثهم كيف ينفرون أو كيف يرمون فعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام عليّ رضى الله عنه فقرأ على الناس براءة حتى ختمها.

أخرجه «(۳)» الدارمي في سننه (۲/ ۶۷)، و النسائي في الخصائص (ص ۲۰)، و ابن خزيمة و صحّحه، و ابن حبان من طريق ابن جريج، و

الطبرى، و محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة (١٧٣ / ٢) من طريق أبى حاتم و النسائى. و يوجد فى تيسير الوصول (١ / ١٣٣)، تفسير القرطبى (٦٧ / ٨)، المواهب اللدنية للقسطلانى، شرح

(١). الجعرانة: ماء بين الطائف و مكة، و هى إلى مكة أقرب. نزلها النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين و أحرم منها.

(٢). التثويب: هو الدعاء للصلاة و غيرها. و أصله أن الرجل إذا جاء مستصرخاً لَوَح بثوبه لثرى و يشتهر.

(٣). السنن الكبرى: ١٢٩ / ٥ ح ٨٤٦٣، خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٣ ح ٧٨، صحيح ابن خزيمة: ٣١٩ / ٤ ح ٢٩٧٤، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ١٩ / ١٥ ح ٦٦٤٥، جامع البيان: مج ٦ / ج ١٠ / ٦٥، الرياض النضرة: ١١٨ / ٣، تيسير الوصول: ١ / ١٥٨ - ح ١٠، الجامع لأحكام القرآن: ٤٤ / ٨، المواهب اللدنية: ١ / ٦٤٠، السيرة النبوية لزبني دحلان: ٢ / ١٤٠، روح المعاني: ١٠ / ٤٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٨٧

المواهب للزرقانى (٩١ / ٣)، تاريخ الخميس (١٤١ / ٢)، سيرة زبني دحلان (٣٦٥ / ٢)، تفسير الآلوسى روح المعاني (٢٦٨ / ٣)، تفسير المنار (١٥٦ / ١٠) نقلًا عن الحفاظ الخمسة المذكورين من الدارمى إلى محب الدين الطبرى.

٥-

أنس بن مالك، قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث براءة مع أبى بكر إلى أهل مكة ثم دعاه فقال: «لا ينبغي أن يبلغ هذا إلّا رجل من أهلى»، فدعا علينا فأعطاه إياها.

و فى لفظ آخر لأحمد:

إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث براءة مع أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فلمّا بلغ ذا الحليفة قال: «لا يبلغها إلّا أنا أو رجل من أهل بيتى»، فبعث بها مع علىّ.

طرق الحديث صحيحة رجاله كلّهم ثقات، أخرجه «١» أحمد فى مسنده (٢١٢ / ٣، ٢٨٣)، و الترمذى فى جامعه (١٣٥ / ٢) طبع الهند، و النسائى فى خصائصه (ص ٢٠)، و ابن كثير فى تاريخه (٣٨ / ٥) عن الترمذى و أحمد، و فى تفسيره (٣٣٣ / ٢)، و الخوارزمى فى المناقب (ص ٩٩)، و القسطلانى فى شرح صحيح البخارى (١٣٦ / ٧)، و ابن حجر فى شرح الصحيح (٢٥٦ / ٨)، و العينى فى شرح الصحيح (٦٣٧ / ٨)، و ابن طلحة فى مطالب السؤل (ص ١٧)، و السيوطى فى الدر المنثور (٢٠٩ / ٣) نقلًا عن ابن أبى شيبه و أحمد و الترمذى و أبى الشيخ و ابن مردويه، و فى كنز العمال (٢٤٩ / ١) عن ابن أبى شيبه، و الزرقانى فى شرح المواهب (٩١ / ٣)، و الشوكانى فى تفسيره (٣١٩ / ٢) نقلًا عن نقل عنه السيوطى فى الدر المنثور، و الآلوسى فى تفسيره (٢٦٨ / ٣) نقلًا عن أحمد

(١). مسند أحمد: ٧٧ / ٤ ح ١٢٨٠٢، ص ١٩٨ ح ١٣٦٠٥، سنن الترمذى: ٢٥٦ / ٥ ح ٣٠٩٠، السنن الكبرى للنسائى: ١٢٨ / ٥ ح ٨٤٦٠، خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٢ ح ٧٥، البداية و النهاية: ٤٦ / ٥ ح ٤٦، حوادث سنة ٩ هـ، المناقب: ص ١٦٥ ح ١٩٧، إرشاد السارى: ٢٨٣ / ١٠، فتح البارى: ٣١٨ / ٨، عمدة القارى: ٧٨ / ٤، الدر المنثور: ١٢٣ / ٤، كنز العمال: ٢ / ٤٣١ ح ٤٤٢١، فتح القدير: ٣٣٤ / ٢، روح المعاني: ١٠ / ٤٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٨٨

و الترمذى و أبى الشيخ، و صاحب المنار فى تفسيره (١٥٧ / ١٠).

٦-

أبو سعيد الخدرى، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر رضى الله عنه يؤدّى عنه براءة، فلمّا أرسله بعث إلى علىّ

رضى الله عنه فقال: «يا عليّ إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو أنت». فحملة على ناقته العضاء فسار حتى لحق بأبي بكر رضى الله عنه فأخذ منه براءة، فأتى أبو بكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد دخله من ذلك مخافة أن يكون قد أنزل فيه شيء، فلما أتاه قال: ما لي يا رسول الله؟ قال: «خير أنت أخي وصاحبى فى الغار، وأنت معى على الحوض، غير أنّه لا يبلغ عنّى غيرى أو رجل منى». أخرجه «١» ابن حبان وابن مردويه كما فى الدرّ المنثور للسيوطى (٣/ ٢٠٩)، وروح المعانى للألوسى (٣/ ٢٦٨) وفى طبع المنيرة (١٠/ ٤٠)، وأوعز إليه ابن حجر فى فتح البارى (٨/ ٢٥٦) من طريق عمرو بن عطية، عن أبيه، عن أبي سعيد.

-٧-

أبو رافع، قال رضى الله عنه: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر رضى الله عنه براءة إلى الموسم؛ فأتى جبريل عليه السلام فقال: إنّه لن يؤدّيها عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعث عليّاً رضى الله عنه على أثره حتى لحقه بين مكة والمدينة فأخذها، فقرأها على الناس فى الموسم.

أخرجه ابن مردويه والطبرانى بإسنادهما كما فى الدرّ المنثور للسيوطى «٢» (٣/ ٢١٠)، وفتح البارى لابن حجر «٣» (٨/ ٢٥٦).

-٨-

سعد بن أبى وقاص، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر براءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّاً رضى الله عنه فأخذها منه ثم سار بها فوجد أبو بكر فى نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤدّي عنّى إلّا أنا أو رجل منى» «٤».

(١). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ١٥/ ١٦ ح ٦٦٤٤، الدرّ المنثور: ٤/ ١٢٤، فتح البارى: ٨/ ٣١٨.

(٢). الدرّ المنثور: ٤/ ١٢٤.

(٣). فتح البارى: ٨/ ٣١٨.

(٤). السنن الكبرى: ٥/ ١٢٩ ح ٨٤٦٢، وفى خصائص أمير المؤمنين: ص ٩٣ ح ٧٧، الدرّ المنثور: ٤/ ١٢٣، فتح القدير: ٢/ ٣٣٤، فتح البارى: ٨/ ٣١٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٨٩

خصائص النسائي (ص ٢٠)، الدرّ المنثور (٣/ ٢٠٩) نقلًا عن ابن مردويه، تفسير الشوكانى (٢/ ٣١٩)، وأوعز إليه ابن حجر فى فتح البارى (٨/ ٢٥٥).

حديث آخر:

عن سعد: أخرج ابن عساكر «١»، بإسناده عن الحرث بن مالك، قال: أتيت مكة فلقيت سعد بن أبى وقاص فقلت: هل سمعت لعلّى منقبة؟ قال: لقد شهدت له أربعاً لأن تكون لى واحدة منهن أحبّ إلّى من الدنيا أعمرّ فيها مثل عمر نوح: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر براءة إلى مشركى قريش فسار بها يوماً و ليلة، ثم قال لعلّى: «اتبع أبا بكر فخذها وبلغها» فردّ عليّ أبا بكر فرجع بيكى، فقال: يا رسول الله أنزل فىّ شيء؟ قال: «لا، إلّا خيراً إنّه ليس يبلغ عنّى إلّا أنا أو رجل منى، أو قال: من أهل بيتى». الحديث-

راجع الجزء الأوّل (ص ٤٠).

٩- أبو هريرة، قال: كنت مع عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنادى بأربع حتى صهل صوته. الحديث.

أخرجه الدارمى فى سننه (٢/ ٢٣٧)، والنسائي فى سننه «٢» (٥/ ٢٣٤) مع اختصار غير مخلّ، كما قاله السيوطى فى شرحه، و حديث

أبي هريرة أخرجه كثير من الحفاظ غير أنه لعبت به أيدي الهوى، و مهّدت لرماء القول على عواهنه مجال التره «٣» و الدجل حول هذه الأثرارة الكريمة.

و أخرج الحافظ محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة «٤» (١٧٣/٢)، و ذخائر

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٣٣٣/١٧، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة:- رقم ٢٧٨.

(٢). السنن الكبرى: ٤٠٧/٢ ح ٣٩٤٩.

(٣). التره: الباطل.

(٤). الرياض النضرة: ١١٨/٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٤٩٠.

العقبى (ص ٦٩) من طريق أبي حاتم، عن أبي سعيد أو أبي هريرة، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر، فلما بلغ ضجنان «١» سمع بغام «٢» ناقة عليّ فعرّفه، فأتاه فقال: ما شأنی؟ قال: «خير إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثنى ببراءة». فلما رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ما لي؟ قال: «خير أنت صاحبى فى الغار غير أنه لا يبلغ غيرى أو رجل منى» يعنى عليّا.

١٠- عبد الله بن عمر، ذكر ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى «٣» (٢٥٦/٨) ما مرّ عن أمير المؤمنين عليه السلام من طريق أبي صالح، ثم قال: و من طريق العمري، عن نافع، عن ابن عمر كذلك.

-١١

حبشى بن جنادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منى و أنا منه لا يؤدّى عنى إلا أنا أو عليّ».

حديث صحيح رجاله كلّهم ثقات أخرجه «٤» بطرق أربعة أحمد بن حنبل فى مسنده (١٦٤، ١٦٥)، و الترمذى فى صحيحه (٢/٢١٣) و صحّحه و حسّنه، و النسائى فى الخصائص (ص ٢٠)، و ابن ماجه فى السنن (١/٥٧)، و البغوى فى المصايح (٢/٢٧٥)،

(١). قال الواقدي: بين ضجنان و مكة خمسة و عشرون ميلاً. معجم البلدان: ٣/٤٥٣.

(٢). البغام: صوت الإبل.

(٣). فتح البارى: ٨/٣١٨.

(٤). مسند أحمد: ٥/١٧٠ ح ١٧٠٥١، ص ١٧١ ح ١٧٠٥٦-١٧٠٥٨، سنن الترمذى: ٥/٥٩٤ ح ٣٧١٩، السنن الكبرى: ٥/١٢٨ ح ٨٤٥٩، و فى خصائص أمير المؤمنين: ص ٩١ ح ٧٤، سنن ابن ماجه: ١/٤٤ ح ١١٩، مصايح السنّة: ٤/١٧٢ ح ٤٧٦٨، مشكاة المصابيح: ٣/٣٥٦ ح ٦٠٩٢، مناقب عليّ بن أبي طالب: ص ٢٢٢ ح ٢٦٧، كفاية الطالب: ص ٢٧٦ باب ٦٧، تهذيب الأسماء و اللغات: ١/٣٤٨، الرياض النضرة: ٣/١١٩، تذكرة الخواص: ص ٣٦، تذكرة الحفاظ: ٢/٤٥٥ رقم ٤٦٢، البداية و النهاية: ٧/٣٩٤ حوادث سنّة ٤٠ هـ، المقاصد الحسنّة: ص ١٢٤ ح ١٨٩، كنوز الحقائق: ٢/١٦، فرائد السمطين: ١/٥٩ ح ٢٤، الجامع الصغير: ٢/١٧٧ ح ٥٥٩٥، كنز العمال: ١١/٦٠٣ ح ٣٢٩١٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٤٩١.

و الخطيب العمري فى المشكاة (ص ٥٥٦)، و الفقيه ابن المغازلى فى المناقب، و الكنجى فى الكفاية (ص ٥٥٧)، و النووى فى تهذيب الأسماء و اللغات، و المحبّ الطبري فى الرياض (٢/٧٤)، عن الحافظ السلفى، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة (ص ٢٣)، و الذهبى فى

تذكرة الحفاظ في ترجمة سويد بن سعيد، و ابن كثير في تاريخه (٧/ ٣٥٦)، و السخاوي في المقاصد الحسنة، و المناوي في كنوز الدقائق (ص ٩٢) و الحموي في الباب السابع من فرائد السمطين، و جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير، و في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٦/ ١٥٣).

و ذكره «١» ابن حجر في الصواعق (ص ٧٣)، و المتقي الهندي في كنز العمال عن أحد عشر حافظاً، و البدخشاني في نزل الأبرار (ص ٩) نقلًا عن ابن أبي شيبة، و أحمد، و ابن ماجه، و الترمذي، و البغوي، و ابن أبي عاصم، و النسائي، و ابن قانع، و الطبراني، و الضياء المقدسي، و الجارودي، و الفقيه شيخ بن العيدروس في العقد النبوي، و الأمير محمد الصنعاني في الروضة النديّة، و القندوزي في ينابيع المودّة، و الشبلنجي في نور الأبصار (ص ٧٨)، و الصّبّان في الإسعاف - هامش نور الأبصار - (ص ١٥٥).

قال الأميني: هذه الجملة المرويّة من حبشي بن جنادة، و عمران، و أبي ذرّ الغفاري مأخوذة من حديث التبليغ و هي شرطه كما نصّ عليه صاحب اللغات و المرقاة «٢» و السندی الحنفى في شرح سنن ابن ماجه (١/ ٥٧) و قالوا: قال صلى الله عليه و آله و سلم هذا تكريمًا لعلّي و اعتذاراً إلى أبي بكر.

١٢-

عمران بن حصين، في حديث مرفوعاً: «علّي منّي و أنا منه، و لا يؤدّي

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٢٢، نزل الأبرار: ص ٣٨، المصنّف لابن أبي شيبة: ١٢/ ٥٩ ح ١٢١٢٠، المعجم الكبير: ٤/ ١٦ ح ٣٥١١ و ٣٥١٣، الروضة النديّة: ص ٢٥٧، ينابيع المودّة: ١/ ٥٢ باب ٧، نور الأبصار: ص ١٦٠.

(٢). مرقاة المفاتيح: ١٠/ ٤٦٤ ح ٦٠٩٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٤٩٢.

عنى إلّا عليّ». أخرجه الترمذي و قال: حديث حسن غريب كذا في تذكرة السبط «٣» (ص ٢٢).

١٣-

أبو ذرّ الغفاري، مرفوعاً: «علّي منّي و أنا من عليّ، و لا يؤدّي إلّا أنا أو عليّ». مطالب السؤل (ص ١٨).

المراسيل:

١-

عن أبي جعفر محمد بن عليّ - الإمام الباقر عليه السلام - قال: «لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم للناس الحجّ قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدّي عني إلّا رجل من أهل بيتي، ثم دعا عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة و أذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: أنّه لا يدخل الجنة كافر، و لا يحجّ بعد العام مشرك، و لا يطوف بالبيت عريان، و من كان له عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عهد فهو له إلى مدّته، فخرج عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلمّا رآه أبو بكر بالطريق قال: أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحجّ، و العرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر قام عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم». الحديث «٤».

سيرة ابن هشام (٤/ ٢٠٣)، تفسير الطبري (١٠/ ٤٧)، تفسير الكشاف (٢/ ٢٣)،

(٣). تذكرة الخواص: ص ٣٦.

(٤). السيرة النبوية: ١٩٠ / ٤، جامع البيان: مج ٦ / ج ١٠ / ٦٥، الكشاف: ٢٤٣ / ٢، البداية و النهاية: ٤٤ / ٥ حوادث سنة ٩ هـ، عمدة القارى: ٧٨ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٤٩٣.

تفسير ابن كثير (٢ / ٣٣٤)، تاريخ ابن كثير (٥ / ٣٧)، عمدة القارى (٤ / ٦٣٣).

-٢-

رَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا كَانَ بَعْضَ الطَّرِيقِ هَبَطَ جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَا يَبْلُغُن رِسَالَتَكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ فَأَرْسَلْنَا عَلِيًّا، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسَىءَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ فَبَسْرٌ وَأَنْتَ عَلَى الْمَوْسَمِ وَ عَلِيٌّ يَنَادِي بِالْأَيِّ». الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ نِزَامُ الدِّينِ النَّيْسَابُورِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ «١» الْمَطْبُوعِ فِي هَامِشِ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (١٠ / ٣٦).

-٣-

عَنِ السَّيِّدِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ آيَةً بَعَثَ بِهِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَأَمَرَهُ عَلَى الْحَجِّ، فَلَمَّا سَارَ فَبَلَغَ الشَّجْرَةَ مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ أَتَبَعَهُ بَعْلِيٌّ فَأَخَذَهَا مِنْهُ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْزَلَ فِي شَأْنِي شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يَبْلُغُ عَنِّي غَيْرِي أَوْ رَجُلٍ مَنِيَّ، أَمَا تَرْضَى يَا أَبَا بَكْرٍ أَنَّكَ كُنْتَ مَعِيَ فِي الْغَارِ وَأَنَّكَ صَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَسَارَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْحَاجِّ وَعَلِيٌّ يُؤَدِّنُ بِرَاءَةَ «٢». الْحَدِيثُ.

تفسير الطبري (١٠ / ٤٧)، تاريخ الطبري (٣ / ١٥٤).

-٤-

قَالَ الْبَغَوِيُّ الْمَفْسَّرُ فِي تَفْسِيرِهِ «٣» - هَامِشِ تَفْسِيرِ الْخَازِنِ - (٣ / ٤٩): لَمَّا كَانَ سَنَةٌ تَسَعُ أَرَادَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْجَّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ يَحْضُرُ الْمُشْرِكُونَ فَيَطُوفُونَ عَرَاءً، فَبَعَثَ أَبَا بَكْرٍ تِلْكَ السَّنَةَ أَمِيرًا عَلَى الْمَوْسَمِ لِيَقِيمَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَبَعَثَ مَعَهُ أَرْبَعِينَ آيَةً مِنْ صَدْرِ بِرَاءَةٍ لِيَقْرَأَهَا عَلَى أَهْلِ الْمَوْسَمِ، ثُمَّ بَعَثَ بَعْدَهُ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَلَى نَاقَتِهِ الْعُضْبَاءَ لِيَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ صَدْرَ بِرَاءَةٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّنَ بِمَكَّةَ وَمَنَى وَ عَرَفَةَ: أَنْ قَدْ بَرِئَتْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ ذِمَّةُ رَسُولِهِ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ وَ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانًا. فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ

(١). تفسير غرائب القرآن: ٣ / ٤٢٩.

(٢). جامع البيان: مج ٦ / ج ١٠ / ٦٥، تاريخ الأمم و الملوك: ٣ / ١٢٢ حوادث سنة ٩ هـ.

(٣). تفسير البغوي: ٢ / ٢٦٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٦، ص: ٤٩٤.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنْزَلَ فِي شَأْنِي شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِی أَمَا تَرْضَى يَا أَبَا بَكْرٍ أَنَّكَ كُنْتَ مَعِيَ فِي الْغَارِ، وَأَنَّكَ صَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَسَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمِيرًا عَلَى الْحَاجِّ وَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُؤَدِّنَ بِرَاءَةَ. الْحَدِيثُ.

و تجده مرسلًا إرسال المسلم بلفظ موجز أو مفصل «١» في طبقات ابن سعد (ص ٦٨٥)، تفسير ابن حبان (٥ / ٦)، تفسير الكشاف (٣ /

٢٣)، تفسير الخازن (٢ / ٢١٣)، تفسير البيضاوي (١ / ٤٨٨)، تفسير النسفي هامش الخازن (٢ / ٢١٢)، تفسير النيسابوري هامش الطبري

(١٠ / ٣٦)، تذكرة السبط (ص ٢٢)، إمتاع المقریزی (ص ٤٩٩)، الروض الأنف (٢ / ٣٢٨)، كامل ابن الأثير (٢ / ١٢١)، تفسير الرازي

(٤ / ٤٠٨)، شرح النهج لابن أبي الحديد (٢ / ٢٦٠)، شرح المواهب للزرقاني (٣ / ٩١)، الإصابة لابن حجر (٢ / ٥٠٩)، تاريخ الخميس

(٢ / ٤١)، الصواعق (ص ١٩)، السيرة النبوية لزيني دحلان (٢ / ٣٦٤).

و ينبئ عن إطباق الصحابة الأولين على هذه المأثرة

لأمير المؤمنين استنشاده عليه السلام بها أصحاب الشورى يوم ذاك بقوله: «أفيكم من أئتمن على سورة براءة و قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى، غيرى؟» قالوا: لا. وقد أسلفنا حديث المناشدة يوم الشورى فى الجزء الأول (ص ١٥٩-١٦٣) و أن هذه الجملة المذكورة عدّها ابن أبى الحديد من الصحيح و ممّا استفاض فى الروايات من المناشدة يوم الشورى.

(١). الطبقات الكبرى: ١٦٨/٢، الكشاف: ٢٤٣/٢، تفسير الخازن: ٢٠٣/٢، تفسير البيضاوى: ٣٩٤/١، تفسير النسفى: ١١٥/٢، تفسير غرائب القرآن: ٣/٤٢٩، تذكرة الخواص: ص ٣٧، الروض الأنف: ٧/٣٧٤، الكامل فى التاريخ: ١/٦٤٤، التفسير الكبير: ١٥/٢١٨، شرح نهج البلاغة: ٧/٢٨٨ خطبة ١١٩، الصواعق المحرقة: ص ٣٢، السيرة النبوية: ٢/١٤٠. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٩٥

المتخلص من سرد هذه الأحاديث هو تواتر معنوى أو إجمالى لوقوع أصل القصيدة من استرداد الآى من أبى بكر و تشرىف أمير المؤمنين عليه السلام بتبليغها و نزول الوحي المبين بأنّه لا يبلغ عنه صلى الله عليه وآله وسلم إلّا هو أو رجل منه، و لا يجب علينا البخوع لبعض الخصوصيات التى تفرد بها بعض الطرق و المتون فإنّها لا تعدو أن تكون آحاداً، و فى القصيدة إيعاز إلى أن لا يستصلحه الوحي المبين لتبليغ عدّة آيات من الكتاب كيف يأتونه على التعليم بالدين كلّ، و تبليغ الأحكام و المصالح كلّها؟

الشاعر

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن على الهوارى المالكى الأندلسى النحوى المعروف بابن جابر الأعمى، من أهل المريّة «١». أحد رجالات الشعر و الأدب، متضلّع فى النحو و التاريخ و السير و الحديث، ولد سنة (٦٩٨) و قرأ القرآن و النحو على محمد بن يعيش، و الفقه على محمد بن سعيد الرندى، و الحديث على أبى عبد الله الزواوى، ثم رحل إلى الشرق و صحب أباً جعفر أحمد بن يوسف الألبيرى «٢» الطليلى «٣» الشهير بالبصير المتوفى سنة (٧٧٩)، و شمرّا لطلب العلم و الأدب ذراعاً، و مدّا إلى التاريخ باعاً، فكان المترجم يؤلف و ينظم و يملى، و صاحبه يقرأ عليه و يكتب، حتى نبغ فى الأدب، غير أن المترجم أكثر نظاماً، و لم يزل على ذلك طيلة عمرهما، و سمعا بمصر من أبى حيان، ثم حجّ و رجعا إلى الشام و سمعا الحديث من المزى أبى الحجاج الدمشقى المتوفى (٧٤٢) و الجزرى و ابن كاميار، ثم قطنا حلب و حدّثا بها،

(١). المريّة- بالفتح ثم الكسر و تشديد الياء:- مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس [معجم البلدان: ٥/١١٩]. (المؤلف)

(٢). ألبيرة- بألف قطع:- كورة كبيرة من الأندلس [معجم البلدان: ١/٢٤٤]. (المؤلف)

(٣). طليطلة- بضم الطائين و فتح اللام أو ضم الأولى و فتح الثانية:- مدينة كبيرة بالأندلس [معجم البلدان: ٤/٣٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٤٩٦

ثم غادراها إلى ألبيرة فاستمرّا بها نحواً من خمسين سنة إلى أن تزوج ابن جابر فى الآخر فتهاجرا. يروى عن المترجم جماعة منهم: محمد بن أحمد الحريرى قاضى حلب و أجاز لمن أدرك حياته و مات فى جمادى الآخرة سنة (٧٨٠).

تأليفه:

١- شرح الألفية لابن مالك، قال السيوطى فى البغية: كتاب مفيد يعنى بالإعراب للأبيات، و هو جليل جدّاً نافع للمبتدئين.

٢- نظم الفصيح لثعلب أبي العباس الشيباني المتوفى (٢٩١).

٣- نظم كفاية المتحفّظ.

٤- شرح أئمة ابن معيط في ثمان مجلّدتا، قاله السيوطي في بغية الوعاة و في شذرات الذهب: ثلاث مجلّدتا.

٥- ديوان شعره الكثير المتنوع.

٦- مقصورة في مدح النبي الأعظم في (٢٩٦) بيتاً أولها:

بادر قلبي للهوى و ما ارتأى لِمَا رأى من حسنها ما قد رأى

٧- بديعته المشهورة ببديعة العميان المسماة بالحلة السيرا في مدح خير الوري.

مرّ مستهلّها و الإيعاز إلى شرحها في ترجمة صفى الدين الحلّي، سمعها منه شرف الدين أبو بكر محمد بن عمر العجلوني المتوفى

(٨٠١)، و سمعها منه ابن حجر كما في شذرات الذهب «١» (١٠ / ٧).

(١). شذرات الذهب: ٢٢ / ٩ حوادث سنة ٨٠١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٤٩٧

توجد ترجمته «١» في الدرر الكامنة (٣ / ٣٣٩)، بغية الوعاة في طبقات النحاة (ص ١٤)، شذرات الذهب (٦ / ٢٦٨)، نفح الطيب (٤ /

٣٧٣ - ٤٠٨) ذكر جملة ضافية من شعره، و ذكر له قصيدة يمدح بها النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و فيها التورية بسور

القرآن و هي:

في كلّ فاتحةٍ للقولٍ معتبره حقُّ الثناءِ على المبعوثِ بالبقره

في آلِ عمرانٍ قدماً شاع مبعثه رجالهم و النساءِ استوضحوا خبره

من مدّ للناسِ من نعماء مائدة عمّت فليست على الأنعامِ مقتصره

أعرافُ نعماء ما حلّ الرجاءُ بها إلّا و أنفالُ ذاك الجودِ مبتدره

به توّسلَ إذ نادى بتوبيته في البحرِ يونسُ و الظلماءُ معتكره

هوّد و يوسفُ كم خوفٍ به أمناو لن يروّع صوت الرعد من ذكره

مضمونٌ دعوة إبراهيم كان و في بيتِ الإله و في الحجرِ التمس أثره

ذو أمّة كدوى النحل ذكرهم في كلّ قطرٍ فسبحان الذي فطره

بكهفٍ رحماء قد لاذ الوري و به بشرى ابنِ مريم في الإنجيلِ مشتهره

سمّاه طه و حضّ الأنبياء على حجّ المكان الذي من أجله عمره

قد أفلح الناس بالنور الذي عمروا من نورِ فرقانه لِمَا جلا غرره

أكابرُ الشعراء اللسن قد عجزوا كالنمل إذ سمعت آذانهم سورَه

و حسبته قصصٌ للعنكبوت أتى إذ حاك نسجاً ببابِ الغارِ قد ستره

في الرومِ قد شاع قدماً أمره و به لقمانُ وفقّ للدرّ الذي نثره

كم سجدة في طلي الأحزابِ قد سجدت سيوفه فأراهم ربّه عبّره

سباهم فاطرُ السبع العلى كرمالمن بياسين بين الرسلِ قد شهره

(١). بغية الوعاة: ١ / ٣٤ رقم ٥٥، شذرات الذهب: ٨ / ٤٦٢ حوادث سنة ٥٧٨٠ هـ، نفح الطيب: ١٠ / ١٦٦ - ٢٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٤٩٨، في الحربِ قد صُفَّتِ الأملاكُ تنصرُهُ فصار جمعُ الأعدى هازماً زمرةً لغافرِ الذنبِ في تفضيله سورٌ قد فصلتْ لمعانٍ غيرِ منحصره شوراه أن تهجر الدنيا فرخرُها مثلُ الدخانِ فيعشى عينَ من نظره عزتْ شريعتهُ البيضاءً حين أتى أحقافَ بدرٍ و جندُ الله قد نصره فجاء بعد القتالِ الفتحُ متصلاً وأصبحت حجراتُ الدينِ منتصره بقاف و الذارياتِ اللهُ أقسم في أن الذي قاله حقٌ كما ذكره في الطورِ أبصر موسى نجمَ سُودِدِهِ و الأفقُ قد شقَّ إجلالاً له قمره أسرى فنال من الرحمنِ واقعةً في القربِ ثبتَ فيه ربُّه بصره أراه أشياء لا يقوى الحديدُ لها و في مجادله الكفار قد أزره في الحشرِ يوم امتحانِ الخلقِ يقبلُ في صفٍ من الرسل كلُّ تابعٍ أثره كفٌ يسبحُ لله الحصاةُ بها فاقبل إذا جاءك الحقُّ الذي قدره قد أبصرتُ عنده الدنيا تغابنَها نالت طلاقاً و لم يصرف لها نظره تحريمه الحبِّ للدنيا و رغبته عن زهرة الملكِ حقاً عندما نظره في نون قد حقت الأمداحُ فيه بما أثنى به اللهُ إذ أبدى لنا سيره بجاهه سال نوحٌ في سفينتهِ سفن النجاةِ و موج البحر قد غمره و قالت الجنُّ جاء الحقُّ فاتبوا مزملاً تابعاً للحقِّ لن يذره مدثرًا شافعاً يوم القيامة هل أتى نبيُّ له هذا العلي ذخره في الرسائلِ من الكتبِ انجلى نبأ عن بعثه سائر الأخبارِ قد سطره أطفاه النازعاتُ الضيم في زمن يومٍ به عبس العاصي لما دعره إذ كورت شمسُ ذاك اليوم و انفطرت سماؤه و دعت ويلٌ به الفجره و للسماءِ انشقاقٌ و البروجُ خلت من طارقِ الشهبِ و الأفلاكُ مستتره فسبح اسم الذي في الخلقِ شفعه و هل أتاك حديثُ الحوضِ إذ نهره كالفجرِ في البلدِ المحروسِ غرته و الشمسُ من نوره الوضاح مستتره

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٤٩٩، و الليل مثل الضحى إذ لاح فيه أ لم نشرح لك القول في أخباره العطره و لو دعا التينَ و الزيتونَ لا بتدرا إليه في الحينِ و اقرأ تستنبُ خبره في ليلة القدرِ كم قد حاز من شرفٍ في الفخرِ لم يكن الإنسانُ قد قدره كم زلزلت بالجيادِ العادياتِ له أرضٌ بقارعه التخويفِ منتشره له تكاثر آياتٍ قد اشتهرت في كلِّ عصرٍ فويلٌ للذي كفره أ لم تر الشمس تصديقاً له حُست على قريشٍ و جاء الروحُ إذ أمره أ رأيت أن إله العرشِ كرمه بكوثرٍ مرسلٍ في حوضه نهره و الكافرون إذا جاء الوري طردوا عن حوضه فلقد ثبت يدا الكفره إخلاصٌ أمداحه شغلي فكم فلق للصبحِ أسمعُ فيه الناس مفتخره أ زكى صلاتي على الهادي و عترته و صحبه و خصوصاً منهم عشرة «١»

ثم سَمِيَ العشرة المبشّرة و بعدها خَصَّ بالذكر حمزة و العباس و جعفرًا و عقيلًا و خديجًا و بنتها الزهراء سلام الله عليها، و قد جراه في قصيدته هذه أئمة الأدب في مدح النبي صلى الله عليه و آله و سلم، منهم الشيخ القلقشندى بقصيدة ذات (٥١) بيتاً أولها:

عوذت حبي برّب الناس و الفلق المصطفى المجتبي الممدوح بالخلق
و الشيخ أبو عمران موسى الفاسي بقصيدة ذات (١٥٤) بيتاً أولها:

بدأت باسم الله في أول السطر فأسمأوه حصن منيع من الضر
و لغيرهما قصيدة ذات (٤٠) بيتاً مستهلها:

بحمد إله العرش أستفتح القولا و في آية الكرسي أستمنح الطولا
و لآخر قصيدة ذات (٣٧) بيتاً مطلعها:

(١). نفع الطيب: ١٨٦ / ١٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٠٠ بسم الإله افتتاح الحمد و البقره مصلياً بسلامة لم تزل عطره
و للمترجم في نفع الطيب «١» قوله:

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

قال الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنية «٢» كما في شرحه (٢١ / ٧): فهذه الذرية الطاهرة قد خصوا بمزايا التشريف، و عموا بواسطة السيدة فاطمة بفضل ضيف «٣»، و ألبسوا رداء الشرف، و منحوا بمزيد الإكرام و التحف، و قد وقع الاصطلاح على اختصاصهم من بين الشرف كالعباسيين و الجعفرية - ذرية جعفر بن أبي طالب - بالشطفة «٤» الخضراء لمزيد شرفهم، و السبب في ذلك كما قيل: أن المأمون الخليفة العباسي أراد أن يجعل الخلافة في بني فاطمة فاتخذ لهم شعاراً أخضر، و ألبسهم ثياباً خضراً، لكون السواد شعار العباسيين، و البياض شعار سائر المسلمين في جمعهم و نحوها، و الأحمر مختلف في كراهته، و الأصفر شعار اليهود بآخره، ثم انثنى عزمه عن ذلك، و ردّ الخلافة لبني العباس فبقى ذلك شعاراً لأشراف العلويين من الزهراء، لكنهم اختصروا الثياب إلى قطعة من ثوب أخضر توضع على عمائمهم هي المسماة: بالشطفة، شعاراً لهم، ثم انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن؛ قال في حوادث سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة من إنباء الغمر بأبناء العمر «٥»: و فيها أمر السلطان الأشرف أن يمتازوا عن الناس بعصائب - جمع عصابة - خضر على العمائم ففعل ذلك بمصر و الشام

(١). نفع الطيب: ٢٠٠ / ١٠.

(٢). المواهب اللدنية: ٣ / ٣٧٤.

(٣). كذا في شرح المواهب. و في المواهب: منيف.

(٤). الشطفة - بضم المعجمة - القطعة. (المؤلف)

(٥). إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ: ٨ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٠١.

و غيرهما، و في ذلك يقول الأديب أبو عبد الله بن جابر الأندلسي - و ذكر البيتين المذكورين - و الأديب شمس الدين الدمشقي:

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف
و الأشراف السلطان خصصهم بها شرفاً ليفرقهم من الأطراف

و الأشرف هو شعبان بن حسن بن الناصر، خُلق سنة (٧٧٨).

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٠٣.

٧١- علاء الدين الحلّي

إشارة

أَجَاذِرُ مَنْعَتْ عَيْوَنَكَ تَرْقُدُ بِعَرَاصِ بَابِلَ أَمْ حِسَانُ خُرْدُ
و معاطفٌ عطفتُ فؤادَكَ أَمْ غِصُونُ نَقَى عَلَى هِضْبَاتِهَا تَأْوُدُ
و بروقُ غَادِيَةِ شِجَاكَ وَمِضْهَامُ تَلِكِ دَرٍّ فِي الثُّغُورِ تَنْضُدُ
و عَيْوُنُ غَزَلَانِ الصَّرِيمِ بِسِحْرِهَا فَتَنْتَكُ أَمْ بِيضٌ عَلَيْكَ تُجْرَدُ
يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ يَمُدُّهُ عُونًا عَلَى طَوْلِ السَّهَادِ الْفِرْقُدُ
و مُهَاجِرًا طَيْبَ الرِّقَادِ وَ قَلْبَهُ أَسْفًا عَلَى جَمْرِ الْغَضَا يَتَوَقَّدُ
أَلَا كَفَفْتَ الطَّرْفَ إِذْ سَفَرْتَ بِدُورِ السَّعْدِ بِالسَّعْدِ عَلَيْكَ وَ تَسْعُدُ
أَسْلَمْتَ نَفْسَكَ لِلْهُوَى مَتَعْرِضًا وَ كَذَا الْهُوَى فِيهِ الْهُوَانُ السَّرْمُدُ
و بَعَثْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا وَ لَرِيْمَا صَرَخَ الْفَتَى دُونَ الْوَرُودِ الْمَوْرُدُ
فَغَدَوْتَ فِي شَرِكِ الطَّبَّاءِ مَقْتِدًا وَ كَذَا الطَّبَّاءُ يَصْدُنَ مِنْ يَتَصَيَّدُ
فَلَعَبْنَا أحيانًا بَلْبِكَ لَاهِيًا بِجَمَالِهَا فَكَادَ مِنْكَ الْحَسَدُ
حَتَّى إِذَا عَلِقْتَ بِهِنَّ بَعَدْتَ مِنْ كَتْبٍ فَهَلْ لَكَ بَعْدَ نَجْدٍ مَنجِدُ
رَحَلُوا فَمَا أَبْقُوا لَجْسِمِكَ بَعْدَهُمْ رَمَقًا وَ لَا جَلْدًا بِهِ تَتَجَلَّدُ
وَاهَا لِنَفْسِكَ حَيْثُ جَسْمُكَ بِالْحَمَى يَبْلَى وَ قَلْبُكَ بِالرَّكَاثِ مَنجِدُ
أَلْفَتْ عِيَادَتَكَ الصَّبَابَةَ وَ الْأَسَى وَ جَفَاكَ مِنْ طَوْلِ السَّقَامِ الْعُودُ
وَ تَنْظُنُّ أَنَّ الْبَعْدَ يُعَقِّبُ سَلْوَةً وَ كَذَا السَّلْوُ مَعَ التَّبَاعِدِ يَبْعُدُ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٠٤. يا نائمًا عن ليلٍ صب «١» جفنه أرق إذا غفت العيون الهجد
ليس المنام لراقِدٍ جهلِ الهوى عجباً بلى عجب لمن لا يرقد
نام الخليلي من الغرام و طرف من ألف الصباية و الهيام مُسَهَّدُ
أ ترى تقرُّ عيونُ صبِّ قلبه في أسر مائسه القوام مقيد
شمس على غصن يكاد مهابةً لجمالها تعنو البدور و تسجد
تفتّر عن شنب كأن جمانه برد به عذب الزلال مبرد
و يصدني عن لثمه نار غدت زفرا تأنفاسي بها تتصد
من لى بقرب غزاليه في وجهها صبح تجلى عنه ليل أسود
أعنو لها ذلاً فتعرض في الهوى ذلاً و أمنحها الدنو و تبعد
تحمي بناظرها مخافة ناظر خد لها حسن الصقال مورّد
يا خال و جنتها المخلد في لظى ما خلّت قبلك في الجحيم يخلد

إِلَّا الَّذِي جحد الوصِيَّ و ما حكى فى فضله يَوْمَ الغديرِ مُحَمَّدُ
 إِذ قام يصدعُ خاطباً و يمينه بيمينه فوق الحدائجِ تعقدُ
 و يقول و الأملاكُ مُحَدِّقَةٌ به و اللهَ مَطَّلَعٌ بذلكِ يشهدُ
 من كنتُ مولاه فهذا حيدرُ مولاه من دون الأنامِ و سيِّدُ
 يا ربِّ والِ وليَّه و اكتبْ مُعاديهِ و عاند من لحيدرِ يعنُدُ
 و اللهَ ما يهواه إِلَّا مؤمِّنٌ بِرِّ و لا يقلوه إِلَّا ملحدُ
 كونوا له عوناً و لا تتخاذلوا عن نصره و استرشدوه ترشدوا
 قالوا سمعنا ما تقول و ما أتى الروحُ الأمينُ به عليكِ يُؤكِّدُ
 هذا علىَّ إمامنا و وليتنا و به إلى نهجِ الهدى نسترشدُ
 حتى إذا قبضَ النبِيُّ و لم يكن من بعده فى وسطٍ لحدٍ يلحدُ

(١). الصَّب: العاشق، يقال: رجل صَبٌّ و الجمع صبون. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٠٥، خانوا موثيقَ النبِيِّ و خالفوا ما قاله خيرُ البريةِ أحمدُ
 و استبدلوا بالرشدِ غيا بعد ما عرفوا الصوابَ و فى الضلالِ تردّدوا
 و غدا سليلُ أبى قحافةَ سيِّدِ أَلَهُمْ و لم يكُ قبلَ ذلكِ سيِّدُ «١»
 يا للرجالِ لأُمَّةٍ مفتونهٍ سادتْ على الساداتِ فيها الأعبُدُ
 أضحى بها الأقصى البعيدُ مقرباً و الأقربُ الأدنى يذاد و يبعُدُ
 هلاً تقدّمه غداه براءةً إذ ردّ و هو بفرطِ غيظٍ مكمدُ
 و يقول معتذراً أقبلونى و فى إدراكها قد كان قدماً يجهدُ
 أ يكون منها المستقيل و قد غدافى آخرِ يوصى بها و يؤكِّدُ
 ثم اقتفى:

فقضى بها خشناء يغلظُ كلُّها ذلَّ الوليُّ بها و عزَّ المفسدُ
 و أشار بالشورى فقرَّبَ نعتلأمنها فبئس الخائن... «٢»
 فغدا لمالِ اللهِ فى قربائه عمداً يفرِّقُ جمعه و بيددُ
 و نفى أبا ذرَّ و قرَّبَ فاسقاً «٣» كان النبِيُّ له يصدُّ و يطردُ
 لعبوا بها حيناً و كلُّ منهم متحيزٌ فى حكمها متردّدُ
 و لو اقتدوا بإمامهم و وليهم سعدوا به و هو الوليُّ الأوكدُ
 لكن شقوا بخلافه أبداً و ماسعدوا به و هو الوصيُّ الأسعدُ
 صنو النبِيِّ و نفسه و أمينُه و وليه المتعطفُ المتودّدُ
 كُتِبَ على العرشِ المجيدِ و لم يكن فى سالفِ الأيامِ آدمٌ يوجدُ

(١). كذا.

(٢). بياض فى الأصل.

(٣). هو الحكم بن أبي العاص بن أمية عم عثمان بن عفان، أخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة وطرده عنها، راجع الاستيعاب [القسم الأول / ٣٥٩ رقم ٥٢٩] وغير واحد من المعاجم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٠٦. نوران قدسيان ضمّ علاهما من شبيهة الحميد ابن هاشم محتد من لم يُقم وجهاً إلى صنم و لاللات و العزى قديماً يسجد و الدين و الإشراك لو لا سيفه ما قام ذا شرفاً و هذا يقعد سَل عنه بدرأ حين وافى شبيهة شلواً عليه النائحات تعدد و ثوى الوليد بسيفه متعفرأو عليه ثوب بالدماء مجسد و بيوم أحد و الرماح شوارع و البيض تصدر في النحور و تورد من كان قاتل طلحة لما أتى كالليث يرد للقتال و يزد و أباد أصحاب اللواء و أصبحوا مثلاً بهم يروى الحديث و يُسند هذا يُجز و ذاك يُرفع رأسه في رأس منتصب و ذاك مقيد و بيوم خير إذ براية أحمد ولى عتيق و البرية تشهد و مضى بها الثاني فآب يجرها ذلاً يوتخ نفسه و يفند حتى إذا رجعا تميز أحمد حرداً و حق له بذلك يحد و غدا يحدث مسمعا من حوله و القول منه موق و مؤيد إني لأعطى رايتي رجلاً و في بطل بمختلس النفوس معود رجل يحب الله ثم رسوله و يحبه الله العلي و أحمد حتى إذا جنح الظلام مضى على عجل و أسفر عن صبيحته غد قال ائت يا سلمان لي بأخي فقال ل الطهر سلمان علي أرمد و مضى و عاد به يُقاد ألاً لقد شرف المقود علماً و عز القيد فجالا قذاه بتفلة و كساه سابغة بها الزرد الحديد منضد (١) فيد تناوله اللواء و كفه الأخرى تزد درعه و تبند و مضى بها قدماً و آب مظفرأ مستبشراً بالنصر و هو مؤيد

(١). درع سابغة: واسعة، و الجمع سوابغ. الزرد: الدرع المزرودة يتداخل بعضها في بعض، و الجمع زرود. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٠٧. هوى بحد السيف هامة مرحب فبراه و هو الكافر المتمرد

و دنا من الحصن الحصين و بابه مستعلق حذر المتيه موصد

فدحاه مقتلعا له فغدا له حسان ثابت في المحافل ينشد (١)

إن امرأ حمل الرتاج (٢) بخير يوم اليهود لقدرة لمؤيد

حمل الرتاج و ماج باب قموصهاو المسلمون و أهل خير تشهد

و اسأل حيناً حين بادر جرول (٣) شاكي السلاح لفرصة يترصد

حتى إذا ما أمكنته غشاهم في فيلق يحكيه بحر مزبد

و ثوى قتيلاً أيمن (٤) و تبادرت عصب الضلال لحتف أحمد تقصد

و تفرقت أنصاره من حوله جزعاً كأنهم النعام الشرد
ها ذاك منحدرٌ إلى وهيدٍ و ذاحذر المتية فوق تلع يصعد
هلاً سألت غداة ولى جمعهم خوف الردى إن كنت من يسترشد
من كان قاتل جروولٍ و مدل جيش هوازن إلا الولي المرشد
كل له فقد النبي سوى أبي حسن علي حاضر لا يفقد

(١). مَرَّ شَعْرَ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي هَذِهِ الْمَأْثُرَةِ الْكَرِيمَةِ وَ شَرْحَهُ، فِي الْجِزَاءِ الثَّانِي: ص ٤٠. (المؤلف)

(٢). الرتاج: الباب العظيم. الباب المغلق و فيه باب صغير. (المؤلف)

(٣). هو أبو جروول صاحب راية هوازن يوم حنين، كان يوم ذاك على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام الناس و هوازن خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، و إذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراه، و كان يرتجز بقوله: أنا أبو جروول لا- براح حتى يبيح القوم أو يباح فهوى له علي أمير المؤمنين من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ثم ضربه فقطره ثم قال: قد علم القوم لدى الصباح إنني لدى الهيجاء ذو نضاح (المؤلف)

(٤). أيمن - ابن أم أيمن - بن عبيد، من المستشهدين في غزوة حنين. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٥٠٨، و مبيته فوق الفراش مجاهدًا بمهادٍ خير المرسلين يُمهد
و سواه محزونٌ خلال الغار من حذر المتية نفسه تتصعد
و تعد منقبةً لديه و إنها إحدى الكبائر عند من يتفقد
و مسيرته فوق البساط مخاطباً أهل الرقيم فضيلة لا تجحد
و عليه قد ردت «١» ذكاء و أحمد من فوق ركبته اليمين مؤسّد
و عليه ثانيةً بساحةٍ بابل رجعت كذا ورد الحديث المسند
و ولي عهد محمدٍ أ فهل ترى أحداً إليه سواه أحمد يعهد
إذ قال إنك وارثي و خليفتي و مغسل لي دونهم و ملحد
أم هل ترى «٢» في العالمين بأسرهم بشراً سواه بيت مكة يولد
في ليلة جبريل جاء بها مع ال- ملاً المقدس حوله يتعبد
فلقد سما مجدداً علي كما علاشرفاً به دون البقاع المسجد
أم هل سواه فتى تصدق «٣» راعالماً أتاه السائل المسترفد
المؤثر المتصدق المتفضل ال- متمسك المتنسك المترهد
الشاكز المتطوع المتضرع ال- متخضع المتخشع المتهجذ
الصابر المتوكل المتوسل ال- متذل المتامل المتعبد
رجل يتيه به الفخار مفاخر أو يسود إذ يعزى إليه السؤدد
إن يحسدوه على علاه فإنما أعلى البرية رتبة من يحسد
و تتبعت أبناؤهم أبناءه كل لكل بالأذى يتقصد
حسدوه إذ لا رتبة و فضيلة إلا بما هو دونهم متفرد

- (١). أسلفنا تفصيل القول في فضيلة ردّ الشمس للإمام عليه السلام في الجزء الثالث: ص ١٢٦ - ١٤١. (المؤلف)
- (٢). قد مرّ حديث ولادته عليه السلام ببطن الكعبة المشرفة في هذا الجزء ص ٢١ - ٣٨. (المؤلف)
- (٣). هذه الفضيلة فصلنا القول فيها تفصيلاً في: ٢/ ٤٧ و ٣/ ١٥٦ - ١٦٦. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٠٩، بالله أقسم و النبي و آله قسماً يفوز به الولي و يسعد
 لو لا الألى نقضوا عهد محمد من بعده و على الوصي تمرّدوا
 لم تستطع مدّاً لآل أمية يوم الطفوف على ابن فاطمة يد
 بأبي القتيل المستضام و من له نارٌ بقلبي حرّها لا يبرد
 بأبي غريب الدارٍ منتهك الخباعن عُقر منزله بعيد مفرد
 بأبي الذي كادت لفرط مصابه شم الرواسي حسرةً تبدد
 كتبت إليه على غرور أمية سفهاً و ليس لهم كريم يحمّد
 بصحائف كوجههم مسودة جاءت بها ركبأنهم تتردّد
 حتى توجه واثقاً بعهدهم و له عيونهم انتظاراً ترصد
 أضحي الذين أعدّهم لعدوّهم إلباً «١» جنودهم عليه تجنّد
 و تبادروا يتسارعون لحربه جيشاً يقاد له و آخر يُحشد
 حتى تراءى منهم الجمعان في خرق و ضمّهم هنالك فدفد «٢»
 ألفوه لا و كلاً و لا مستشعراً ذلّوا لا في عزمه يتردّد
 ماضٍ على عزم يفلّ بحدّه الماضي حدود البيض حين تجرّد
 مستبشراً بالحرب علماً أنه يتبوأ الفردوس إذ يستشهد
 في أسره من هاشم علويّة عزّت أرومتها و طاب المولد
 و سراه أنصارٍ ضراغمه لهم أهوال أيام الوقائع تشهد
 يتسارعون إلى القتال يسابق ال- كهل المسنّ على القتال الأمر
 فكأتما تلك القلوب تقلبت زبراً عليهنّ الصفيح يضمّد «٣»
 و تخال في إقدامهم أقدامهم عمداً على صمّ الجلامد توقد

(١). الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحد يقال: هم على إلب واحد. (المؤلف)

(٢). الفدّد: الفلاة التي لا شيء بها.

(٣). الزبرة: القطعة الضخمة من الحديد و الجمع زبر. الصفيح جمع الصفيحة: السيف العريض. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥١٠، جادوا بأنفسهم أمام إمامهم و الجود بالنفس النفيسة أجود

نصحوا غنوا غرسوا جنوا شادوا بنواقربوا دنوا سكنوا النعيم فخلدوا

حتى إذا انتهت نفوسهم الظبامن دون سيدهم و قلّ المسعد

طافوا به فرداً و طوغ يمينه متدلّق ماضي الغرار مهنّد «١»

عضب «٢» بغير جفون هامات العدى يوم الكريهة حده لا يعمد

يسطو به ثبّت الجنان ممّع ماضي العزيمة دارع و مررد

ندبٌ متى ندبوه «٣» كَرَّ معاوداًو الأسدُ في طلبِ الفرائسِ عُوْدُ
 فيروغهم من حدِّ غربِ حسامِهِ ضربٌ يقْدُ به الجماجمُ أهوْدُ
 يا قلبه يومَ الطفوفِ أزره مطبوعه أم أنت صخرٌ جلمدُ
 فكأنه و جواده و سنانه و حسامه و النقع داج أسودُ «٤»
 فلُكْ به قمرٌ وراه مذنبٌ و أمامه في جنح ليلٍ فرقدُ
 في ضيقٍ معتركٍ تقاعصَ دونه جرداءُ مائله و شيطمُ أجردُ «٥»
 فكأنما فيه مسيلٌ دمائهم بحرٌ تهيجُه الرياحُ فيزبدُ

- (١). الذلق: الحد. المتذلق المحدد الطرف. الماضي فاعل من مضى مضاء السيف: أى قطع. الغرار بالكسر: حد السيف. المهند: السيف المطبوع من حديد الهند. (المؤلف)
- (٢). العضب: السيف القاطع، و يقال: سيف عضب أى قاطع. و العضب: الرجل الحديد الكلام. (المؤلف)
- (٣). الندب: السريع إلى الفضائل. الظريف النجيب. ندب فلاناً للأمر أو إليه دعاه و وجهه إليه. (المؤلف)
- (٤). هذا البيت و ما بعده في بعض النسخ يوجد كذا: فكأنه و جواده و سنان صعدته و ليل النقع داج أسود قمرٌ به فلُكْ يمرّ يؤمه متقدماً في جنح ليلٍ فرقدُ (المؤلف)
- (٥). تقاعص: من القعص و هو القتل المعجل. يقال، مات فلان قعصاً إذا أصابته ضربة فمات مكانه. الشيطم: الطويل الجسم الفتى من الناس و الخيل و الإبل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥١١ فكان جرد الصافنات سفائن طورا تعوم به و طورا تركد «١»

حتى شفى بالسيف غلّه صدره و من الزلال العذب ليس تبردُ
 لهفى له يرد الحتوف و دونه ماء الفرات محرم لا يوردُ
 شزراً «٢» يلاحظه و دون وروده ناراً بأطراف الأسنه توقدُ
 و لقد عسوه فصارب و مفوق سهماً إليه و طاعن متقصدُ
 حتى هوى كالطود غير مذمم بالنفس من أسف وجود و يجهدُ
 لهفى عليه مرملاً بدمائه ترب الترائب بالصعيد يوسدُ
 تطأ السناكب «٣» منه صدرأ طال ماللدرس فيه و للعلوم ترددُ
 ألت عليه السافيات ملابسفكسته و هو من اللباس مجردُ
 خضبت عوارضه دماه فخيلت شفقاً له فوق الصباح توردُ
 لهفى لفتيته خموداً فى الثرى و دماؤهم فوق الصعيد تبددُ
 فكأنما سيل الدماء على عوارضهم عقيق ثم منه زبرجدُ
 لهفى لسوته برزن حواسراً و خدودهن من الدموع تخددُ
 هاتيك حاسرة القناع و هذه عنها يماط رداً و يُنزعُ مرودُ
 و يقنن جهراً للجواد لقد هوى من فوق سهوتك الجواد الأجودُ
 يا يوم عاشوراء حسبك إنك اليوم المشوم بل العبوس الأنكدُ
 فيك الحسين ثوى قتيلاً بالعراذ عز ناصره و قل المسعدُ

و التائبون الحامدون العابدون السائحون الراكعون السجّد
أضحت رءوسهم أمام نسايتهم قداماً تميل بها الرماح و تأوّد

- (١). الجرد- بفتح الجيم:- الترس [و الجرد: جمع أجرد و هو الفرس قصير الشعر]. الصافنات جمع الصافن من صفن الفرس: قام على ثلاث قوائم و طرف حافر الرابعة. تعوم: تسير. (المؤلف)
(٢). شزر: نظر بجانب عينه مع إعراض أو غضب. (المؤلف)
(٣). السنك: طرف الحافر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥١٢ و السيد السجّاد ٩- الجبري المصري يُحمَل صاغراً و يُقاد في الأغلال و هو مقيّد لا راحماً يشكو إليه مصابته في دار غربته و لا مُتودّد يُهدى به و برأس والده إلى لكح زنيم كافر يتمرّد لا خير في سفهاء قوم عبدهم ملك يطاع و حرّهم مستعبّد يا عين إن نفدت دموعك فاسمحي بدم و لست إخال دمّك ينفد أسفاً على آل الرسول و من بهم ركن الهدى شرفاً يُشاد و يُعضد منهم قتيل لا يُجار و من سقى سماً و آخر عن حماه يشرد ضاقت بلاد الله و هي فسيحة بهم و ليس لهم بأرض مقعد متباعدون لهم بكل تنوفه «١» مستشهد و بكل أرض مشهد أبني المشاعر و الحطيم و من هم حجج بهم تشقى الأنام و تسعد أقسمت لا ينفك حزني دائماً بكم و نار حشاشتي لا تخمد بكم يميناً لا جرى في ناظري حزناً عليكم غير دمي مروّد يفنى الزمان و تنقضي أيامه و عليكم بكم الحزين المكمد فلبسهم حلل السقام ملابس و لطفه حرّ المدامع أتمد و لو أنني استمددت من عيني دماً يقل من عيني دماً يستمدد لم أقص حقاكم على و كيف أن تقضي حقوق المالكين الأعبّد يا صفوة الجبار يا مستودعي ال- أسرار يا من ظلهم لي مقصد عاهدتكم في الدرّ معرفة بكم و وفيت أيماناً بما أتعهد و وعدتموني في المعاد شفاعاً و على الصراط غداً يصح الموعد فتفقدوني في الحساب فإني ثقة بكم لوجهكم أتقصد كم مدحه لي فيكم في طيها حاكم تفوز بها الركاب و تنجد

- (١). التنوفه: البرية لا ماء فيها و لا أنيس، و الجمع تنائف. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥١٣ و بنات أفكار تفوق صفات أباكرا يقوم لها القريض و يقعد ليس النصار «١» لها نظيراً بل هي الدرّ المفضل لا الخلاص العسجد هذا و لو أن العباد بأسرهم تحكي مناقب مجدكم و تعدد

لم يدركوا إلَّا اليسيرَ و أنتمُ أعلى علماً ممَّا حكوه و أزيدُ
و لكان في أمِّ الكتابِ كفايةً عمَّا تُنظِّمُهُ الوري و تُنضِّدُ
صلَّى الإلهُ عليكمُ ما باكرتُ ورقَّ على ورقِ الغصونِ تُغزِّدُ

و له من قصيدة يمدح بها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و فيها من البديع الجناس في القوافي في (٥٦) بيتاً قوله:

يا روحَ قدسٍ من اللهِ البدىءِ بداو روحَ أنسٍ على العرشِ العلىِّ بدا
يا علَّةَ الخلقِ يا من لا يُقاربُ خير المرسلين سواه مشبهٌ أبدا
يا سرَّ موسى كليمِ اللهِ حين رأى ناراً فأنس منها للظلامِ هدى
و يا وسيلةً إبراهيم حين خبت نارُ ابنِ كنعانَ برداً و الضرامُ هدا
أنت الذى قسماً لو لا علاك لما كُلت لى النحرِ عن نحر الذبيح مُدى
و لا غدا شمل يعقوب النبى مع الص - ديق مشتملاً من بعد طول مدى
أليَّة بك لو لا أنت ما كشفت مسرَّة الأمان عن قلب النبى صدى
و لا غدت عرصات الكفر موحشةً يبكى عليهن من بعد الأنيس صدى «٢»
يا من به كَمَل الدين الحنيف و للإسلام من بعد وهن ميله عضدا
و صاحب النص فى خم و قد رفع النبى منه على رغم العدا عَصدا
أنت الذى اختارك الهادى البشيرُ أخا ما سواك ارتضى من بينهم أحدا
أنت الذى عجبته منه الملائكُ فى بدرٍ و من بعدها إذ شاهدوا أحدا

(١). النضار: الجوهر الخالص من التبر، الذهب و الفضة و قد غلب على الذهب. (المؤلف)

(٢). الصدى: نوع من البوم يأوى إلى الأماكن الخربة المظلمة و يسمى أيضاً: الهامة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٥١٤ و حق نصر ك للإسلام تكلؤه حياطةً بعد خطب فادح و ردى
ما فصل المجد جلاباً لى شرفِ إلَّا و كان لمعناك البهيج ردا
يا كاشف الكرب عن وجه النبى لى بدرٍ و قد كثرت أعداؤه عدا
استشعروا الذل خوفاً من لقاك و قد تكاثروا عدداً و استصبحوا عددا
و يوم عمرو بن ود العامرى و قد سارت إليك سرايا جيشه مددا
أضحكت ثغر الهدى بشراً به و بكت عين الضلال له بعد الدما مددا
و فى هوازن لى نارها استعرت من عزم عزمك يوماً حرها بردا
أجرى حسامك صوباً من دمائهم هدرأ و أمطرتهم من أسهم بردا «١»
أقدمت و انهمز الباقون حين رأوا على النبى محيطاً جحفاً لبدا «٢»
لو لا حسامك ما ولوا و لا اطرحوا من الغنائم مالا و افراً لبدا «٣»
إلى آخره

الشاعر

أبو الحسن علاء الدين الشيخ على بن الحسين الحلى الشهيفى «٤»، المعروف بابن الشهيفى، عالم فاضل، و أديب كامل، و قد جمع بين

الفضيلتين علم غزير و أدب بارع بفكر نابغ، و نظر صائب، و نبوغ ظاهر، و فضل باهر، و جاء في الطليعة من شعراء أهل البيت عليهم السلام، و قصائده الرنانة السائرة الطافحة بالحجاج، الزاهية بالرفائق، المشحونة بالدقائق، المتبلجة بالمحسنات البديعية على جزالة في اللفظ، و حصافة في

(١). تلج جامد ينزل من السحاب يسمي حب الغمام و حب المزن. (المؤلف)

(٢). لبد القوم بالرجل: لزموه و أطافوا به. (المؤلف)

(٣). لبد بضم اللام؛ أى الكثير الجم. (المؤلف)

(٤). لم نعرف وجه هذه النسبة و نجد في ضبطها اختلافاً في النسخ بين الشهيفى، و الشفهينى، و الشفهينى، و الشفهى، و الشهيفينى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٥١٥

المعنى، و متانة في الأسلوب، و قوّة في المبنى، و رصانة في النضد، و رشاقة في التنظيم في مدائح أمير المؤمنين و مرثى ولده الإمام السبط أعدل شاهد لعبقريته، و تقدّمه في محاسن الشعر، و ثباته على نواميس المذهب، و اقتفائه أثر أئمة دينه عليهم السلام. و لشيخنا الشهيد الأوّل معاصره المقتول سنة (٧٨٦) شرح إحدى قصائده و هى الغديرية الثانية المذكورة، و لما وقف المترجم على ذلك الشرح فخر به و مدح الشارح بمقطوعة.

ترجمه و أثنى عليه بالعلم و الفضل و الأدب القاضى في المجالس «١»، و شيخنا الحرّ في أمل الآمل «٢»، و الميرزا صاحب رياض العلماء «٣»، و سيدنا مؤلف رياض الجنّة، و ابن أبى شبانه في تميم الأمل و غيرهم.

و قصائده السبع الطوال التى أوعز إلى عددها فى بعضها، و هى التى رآها صاحب رياض العلماء بخطّ العلامة الشيخ محمد بن على بن الحسن الجباعتى العاملى تلميذ ابن فهد الحلّى المتوفى (٨٤١)، وقفنا منها على عدّة نسخ، إحداها غديريته الأولى المذكورة، و إليك الستّ الباقية:

القصيدة الأولى

ذهب الصبا و تصرّم العمر و دنا الرحيل و قوّض السفر
و وهت قواعد قوتى و ذوى غصن الشيبى و انحنى الظهر
و بكت حمائم دوحى أسفألما ذوت عذباتها الخضر
و خلت من الينع الجنى فلاقطف بها يجنى و لا زهر
و تبدلت لذهاب سندسها ذهبيّة أوراقها الصفّر
و تعيبت شمس الضحى فخلالليض عن أوطانى النفّر

(١). مجالس المؤمنين: ٥٧١ / ٢.

(٢). أمل الآمل: ١٩٠ / ٢ رقم ٥٦٥.

(٣). رياض العلماء: ٤٢٧ / ٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٥١٦ و جفونى بعد الوصال فلاهدى يقربنى و لا نحر

و هجرن بيتى أن يطفن بهو لهن فى هجرانه عذر

ذهبت نضارةً منظري و بدافى جنح ليلِ عذارى الفجرِ
و إذا الفتى ذهبَتْ شيبته فيما يضرُّ فربُّه خسِرُ
و عليه ما اكتسبت يداه إذا سكن الضريح و ضمَّه القبرُ
و إذا انقضى عمرُ الفتى فرطاً فى كسبِ معصية فلا عمرُ
ما العمرُ إلَّا ما به كثرَتْ حسناته و تضاعفَ الأجرُ
و لقد وقفتُ على منازلٍ من أهوى و فيضُ مدامعى غمرُ
و سألتها لو أنَّها نطقَتْ أم كيف ينطقُ منزلُ قفرُ
يا دارُ هل لكِ بالألى رحلوا خبرُ و هل لمعالمِ خبرُ
أين البدورُ بدورُ سعدك يامغنى و أين الأنجمُ الزهرُ
أين الكفاهُ و من أكفهم فى النائبات لمعسرٍ يسرُ
أين الربوعُ المخصباتُ إذا عفتِ السنون و أعوزَ البشرُ
أين الغيوث الهاطلاتُ إذا بخلَ السحابُ و أنجمَ القطرُ» (١)
ذهبوا فما و أيبك بعدهم للناس نيسانُ و لا غمرُ
تلك المحاسنُ فى القبورِ على مرِّ الدهورِ هوامدٌ دثرُ
أبكى اشتياقاً كلما ذكروا و أخو الغرام يهيجُه الذكرُ
و رجوتهم فى منتهى أجلى خلفاً فأخلفَ ظنِّي الدهرُ
فأنا الغريبُ الدارِ فى وطنى و على اغترابى ينقضى العمرُ
يا واقفاً فى الدارِ مفتكراً مهلاً فقد أودى بك الفكرُ
إن تمسِ مكتئباً ليينهم فعقيب كلِّ كآبةٍ وزرُ» (٢)

(١). أنجم المطر: أقلع.

(٢). الوزر- بفتح الواو و تاليها:- الملجأ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٥١٧ هلاً صبرت على المصاب بهم و على المصيبة يُحمدُ الصبرُ
و جعلت رزء كَ فى الحسينِ ففى رزءِ ابنِ فاطمة لك الأجرُ
مكروا به أهلُ النفاقِ و هل لمنافقٍ يستبعد المكرُ
بصحائفِ كوجوههم وردت سوداً و فحُو كلامهم هجرُ
حتى أناخَ بعقرِ ساحتهم ثقةً تأكَّد منهم الغدرُ
و تسارعوا لقتاله زمراماً لا يحيط بعده حصرُ
طافوا بأروع «١» فى عربنته يحمى النزيل و يأمن الثغرُ
جيشٌ لها يوم معركةٍ و ليوم سلم واحدٍ و ترُ «٢»
فكأنهم سربٌ قد اجتمعت إلفاً فبدد شملها صقرُ
أو حاذرٌ ذو لبدةٍ و جمت لهجومه فى مرتعِ عفرُ «٣»
يا قلبه و عداه من فرقٍ فرقٌ و ملء قلوبهم دعرُ

أ من الصلابِ الصلبِ أم زبرطبت و صبّ خلالها قطرُ
و كأنه فوق الجواد و في متن الحسام دماؤهم هدرُ
أسدٌ على فلكٍ و في يده المريخ قاني اللون محمّرُ
حتى إذا قرب المدى و به طاف العدى و تقاصر العمرُ
أردوه منعراً تمجُّ دماً منه الضبا و الذبل السمُرُ
تطأ الخيول إهابه و على ال- خدّ التريب لو طيها أثرُ
ظام يبل أوام غلته ريتاً يفيض نجيعه النحرُ «٤»

(١). الأروع: من يعجب الناس بحسنه أو شجاعته. (المؤلف)

(٢). جيش لهم: أى كثير يلتهم كل شىء.

(٣). الحاذر: المتأهب المستعد. اللبده- بالكسر و الضم-: الشعر المجتمع بين كنفى الأسد. الوجد و الوجوم: السكوت و العجز من

الغيظ أو الخوف و الإمساك عن أمر كرهاً. العفر: بالكسر و الضم-: الخنزير، الشجاع، الغليظ الشديد. (المؤلف)

(٤). الأوام: العطش الشديد.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٦، ص٥١٨: تأباه إجلالاً فترجرها فئته يقود عصاتها شمرُ

فتجول فى صدرٍ أحاط على علم النبوة ذلك الصدرُ

بأبى القليل و من بمصرعه ضعف الهدى و تضاعف الكفرُ

بأبى الذى أكفانه نسجت من عثير و حنوطه عفرُ «١»

و مغسلاً بدم الوريد فلاماء أعد له و لا سدرُ

بدر هوى من سعده فبكى لخمود نور ضيائه البدرُ

هوت النسور عليه عاكفة و بكاه عند طلوعه النسرُ

سلبت يد الطلقاء مغفرة فبكى لسلب المغفر العفرُ

و بكت ملائكة السماء له حزناً و وجه الأرض مغبرُ

و الدهر مشقوق الرداء و لاعجب يشق رداء الدهرُ

و الشمس ناشرة ذوائها و عليه لا يستقيح النسرُ

برزت له فى زى ثاكله أثابها دموية حمرُ

و بكت عليه المعصرات دماً فاديم خد الأرض محمرُ

لا عذر عندى للسماء و قد بخلت و ليس لباخل عذرُ

تبكى دماً لما قضى عطشاً لم لا بكى حبا له القطرُ

و كريمه المقتول يوجد من دمه على أثابها أثرُ

بأبى كريمات الحسين و مامن دونهن لناظر سترُ

لا ظل سجف يكتفن به عن كل أفاك و لا خدرُ

ما بين حاسرة و ناشرة برزت يوارى شعرها «٢» العشرُ

يندبن أكرم سيد ظفرت لأقل أعبده به ظفرُ

و يقلن جهراً للجواد و قدأَمَّ الخيامَ عُقِرَتَ يا مهراً

(١). العثِير: الغبار.

(٢). و في بعض النسخ: نشرها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥١٩ ما بال سرِّك يا جواد من الن - دِبِ الجواد أخى العلى صِفْرُ

آها لها نازٌ تَأَجِّجُ في صدرى فلا يُطْفِئُ لها حرٌّ
أ يموتُ ظمآنًا حسينٌ و في كلتا يديه من الندى بحرٌ
و بنوه في ضيقِ القيودِ و من ثقلِ الحديدِ عليهم و قرُّ
حُمَلُوا على الأقتابِ عاريةً شعناً و ليس لكسرهم جبرٌ
تسرى بهم خوضُ الركابِ و للطلاقِ في أعقابها زجرٌ
لا راحمٌ لهم يرقُّ و لافيما أصابهم له نكرٌ
و يزيد في أعلى القصورِ له تشدو القيانُ و تُسكَبُ الخمرُ
و يقول جهلاً و القضيبي به تدمى شفاءُ حسينِ و الثغرُ
يا ليت أشياخى الألى شهدوا السراة هاشم فيهم بدرٌ
شهدوا الحسينَ و شطرٌ أُسْرَتِهِ أُسْرَى و منهم هالكٌ شطرٌ
إذ لا استهلوا فيهم فرحاً كأبى غداة غزاهم بسرٌ «١»
و يقول وزراً إذ بطشت بهم لا خفَّ عنه ذلك الوزرُ
زعموا بأن سنعوذُ ثانيةً و أيبك لا بعثُ و لا نشرُ
يا ابن الهداة الأكرمين و من شرفُ الفخارِ بهم و لا فخرُ
قسماً بمثواك الشريفِ و ما ضمت منى و الركن و الحجرُ «٢»
فهمُ سواء في الجلالة إذ بهمُ التمامُ يحلُّ و القصرُ
تعنو به الألباب تليئهُ و يطوف ظاهر حجره الحجرُ
ما طائرٌ فقد الفراخُ فلا يُؤويه بعد فراخه و كرُّ

(١). أشار إلى حرب صفين، و بسر هو ابن أرواة أحد الرجلين اللذين كشفا عن سواتهما يوم ذاك من بأس أمير المؤمنين و تخلصا

من سطوته، كما مرَّ حديثه في: ١٥٦/٢. (المؤلف)

(٢). و في بعض النسخ: و الخيف بدل الركن. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٢٠ بأشدَّ من حزني عليك و لالخنساء جدد حزنها صخرُ «١»

و لقد وددتُ بأن أراك و قدقلَّ النصيرُ و فاتك النصرُ

حتى أكونَ لك الفداء كما كرمًا فداك بنفسه الحرُّ «٢»

و لئن تفاوتَ بيننا زمنٌ عن نصرِكم و تقادم العصرُ

فلا بُكيتك ما حييتُ أسى حتى يوارى أعظمى القبرُ

و لأمنحك كلَّ نادبه يعنو لنظم قريضها الشعرُ

أبكاراً فكري في محاسنها نظماً و فيض مدامعى نثر
و مصاب يومك يا ابن فاطمة ميعادنا و سلونا الحشر
أو فرحة بظهور قائمكم فيها لنا الإقبال و البشر
يوماً ترد الشمس صاحبة في الغرب ليس لعرفها نكر
و تكبر الأملاك مسمعة إلا لمن فى أذنه و قر
ظهر الإمام العالم البرّ التقي الطاهر الطهر
من ركن بيت الله حاجته عيسى المسيح و أحمد الخضر
فى جحفل لجب يكاد بهم من كثرة يتضايق القطر
فهم النجوم الزاهرات بدافى تمه من بينها البدر
عجل قدمك يا ابن فاطمة قد مس شيعه جدك الضر
علماءهم تحت الخمول فلانفع لأنفسهم و لا ضر
يتظاهرون بغير ما اعتقدوا لا قوة لهم و لا ظهر
استعدبوا مر الأذى فحلالهم و يحلو فيكم المر
فهم الأقل الأكثر و من رب العباد نصيبهم و قر

(١). صخر بن عمرو بن الشريد، كانت الخنساء أخته ملهوفه القلب على موته، و لم تزل ترثيه و تبكيه حتى عميت. (المؤلف)

(٢). الحر بن يزيد الرياحى، أول قاتل سعيد بين يدي الإمام السبط يوم كربلاء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٥٢١ أعلام دين رسخ لهم فى نشر كل فضيلة صدر

فكفاهم فخراً إذا افتخروا ما دام حيا فيهم الفخر
وصلوا نهارهم بليهم نظراً و ما لوصالهم هجر
و طووا على مضض سرائرهم صبراً و ليس لطيفها نشر
حتى يفض ختامها و بكم يطفى بعيد شرارها الشر
يا غائبين متى بقر بكم من بعد و هن يجبر الكسر
الفيء مقتسم لغيركم و أكفكم من فينكم صفر
و المال حل للعصاة و يح - رمة الكرام السادة الغر
فصيبهم منه الأعم على عصيانهم و نصيبكم نزر
يُمسون فى أمن و ليس لهم من طارق «١» يغتالهم حذر
و يكاد من خوف و من جزع بكم يضيق البر و البحر
و يقول بعد سبعة أبيات:

و إذا ذكرتكم فى محافلهم فوجههم مُريده صفر

يتميزون لذكركم حنقا و عيونهم مُروزة خزر

و على المنابر فى بيوتكم لأولى الضلالة و العمى ذكر

حال يسوء ذوى النهى و به يستبشر المتجاهل الغمر

و يصفقون على أكفهم فرحاً إذا ما أقبل العشرُ
 جعلوه من أهني مواسمهم لا مرحباً بك أيها الشهرُ
 تلك الأنامل من دمائكم يوم الطفوف خضيبه حمرُ
 فتوارث الهمج الخضاب فمن كفر تولد ذلك الكفرُ
 نبكى فيضحكهم مصابكم و سرورهم بمصابكم نكرُ

(١). في بعض النسخ: من طارق يغشاهم خدر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٢٢، تالله ما سرّوا النبي و لالوصيه بسرورهم سرّوا
 فإلى مَ هذا الإنتظار و في لهواتنا من صبرنا صبرُ «١»
 لكنّه لا بدّ من فرج و الأمر يحدث بعده الأمرُ
 أبني المفاجر و الذين عللهم على هام السها «٢» قدرُ
 أسماؤكم في الذكر معلنة يجلو محاسنها لنا الذكرُ
 شهدت بها الأعراف معرفة و النحل و الأنفال و الحجرُ
 و براءة شهدت بفضلكم و النور و الفرقان و الحشرُ
 و تعظّم التوراة قدركم فإذا انتهى سفر حكي سفرُ
 و لكم مناقب قد أحاط بها الإنجيل حار لو صفها الفكرُ
 و لكم علوم الغائبات فمن - ها الجامع المخزون و الجفرُ
 هذا و لو شجر البسيطة أقلام و سبعة أبحر حبرُ
 و فسيح هدى الأرض مجمل طرس فمنها السهل و الوعرُ
 و الإنس و الأملاك كاتبه و الجن حتى ينقضي العمرُ
 ليعددوا ما فيه خصكم ذو العرش حتى ينفد الدهرُ
 لم يذكروا عشر العشير و هل يحصى الحصى أو يحصر الدرُ
 فأنا المقصّر في مدحك حصرأ فما لمقصّر عذرُ
 و لقد بلوت من الزمان و لي في كل تجرئه بهم خيرُ
 فوجدت ربّ الفقير محتقراً و أخو الغني يزهو به الكبيرُ
 فقطعتم عما خولوا أملي و لذي الجلال الحمد و الشكرُ
 و ثبّت نحوكم الركاب فلا يزيد نؤمله و لا عمرو

(١). لهوات جمع لهات و هي: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. الصبر - بالفتح -: عصاره شجر مرّ. (المؤلف)

(٢). السها: كويكب صغير خفي الضوء، و الناس يمتحنون به أبصارهم.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٢٣، حتى إذا أمت جنابكم و من القريض حمولها درُ
 آبت من الحسنات مثقلة فأنا الغني بكم و لا فقرُ
 سمعاً بنى الزهراء سائغة أفاظها من رقة سحرُ

عبقت مناقبكم بها فذكافي كل ناحية لها عطر
يرجو علي بها النجاة إذامد الصراط و أعوز العبر
أعدتوها يوم القيامة لي ذخراً و نعم لديكم الذخر
فتقبلوها من وليكم بكرة فنعم الغادة البكر
فقبلوكم نعم القرين لهاو هي العروس فبورك الصهر
لكم علي كمال زينتهاو لي الجنان عليكم مهر
أنا عبدكم و المستجير بكم و علي من مرح الصبا إصر
فتعطفوا كرماً علي و قديتفضل المتعطف البر
و تفقدوني في الحساب كما فقد العبيد المالك الحر
صلى الإله عليكم أبدأما جن ليل أو بدا فجر
و عليكم مني التحية ماسح الحيا و تبسم الزهر «١»

القصيدة الثانية

أ برق تراءى عن يمين ثغورها «٢» أم ابتسمت عن لؤلؤ من ثغورها «٣»
و مرّت بليل في بليل «٤» عراضها بنا نسمة أم نفضة من عبيرها
و طلعة بدر أم تراءت عن اللوى لعينيك ليلي من خلال ستورها

(١). أعيان الشيعة: ١٩٧/٨.

(٢). الثغر: الحد بين المتعادين و كل فرجة في جبل أو واد. (المؤلف)

(٣). الثغر: مقدم الأسنان. (المؤلف)

(٤). الليل و البليّة: الريح الباردة مع ندى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٦، ص٥٢٤: نعم هذه ليلي و هاتيك دارها بسقط اللوى يغشاك لألاء نورها «١»

سلام على الدار التي طالما غدت جلاء لعيني درة من درورها «٢»

و ما عطفت بالصب ميلاً إلى الصبابها شغفاً إلا بدور بدورها

قضيت بها عصر الشباب بريئة من الريب ذاتي مع ذوات خدورها

أتم جمالاً من جميل و سؤدداً و أكثر كسباً للعلی من كثيرها

و بت بريئة من دنو دناءة أعاتب من محظورها و خطيرها

لعلمي بأنني في المعاد مناقش حساباً على قطميرها و نقيرها

و ما كنت من يسخو بنفس نفيسه فأرخص بذلاً سعرها بسعيرها

و أجمل ما يعزى إلى المجد عزوة غدا مسفراً بالبشر وجه بشيرها

أعذر لمبيض العذار إذا صباو أكبر مقتاً صبوهُ من كبيرها

كفى بنذير الشيب نهياً لذي النهى و تبصرة فيها هدى لبصيرها

و ما شبت إلا من وقوع شوائب لأصغرها يبيض رأس صغيرها

و لولا مصابُ السبِّ بالطفِّ ما بدابليلِ عذارى السبِّ وخطُّ قتيْرِها «٣»
 رمته بحربِ آلِ حربٍ و أقبلتْ إليه نفوراً في عدادِ نفورِها
 تقود إليه القودَ في كلِّ جحفلٍ إلى غارةٍ معتدَّةٍ من مغيرِها
 و ما عدلتُ في الحكمِ بل عدلتُ به وقائعَ صفيينِ و ليلَ هريرِها
 و عاضدها في غيِّها شرُّ أمه على الكفرِ لم تسعدُ برأيِ مشيرِها
 خلافِ سطورٍ في طروسٍ تطلَّعتْ طلائعِ غدرٍ في خلالِ سطورِها

(١). السقط: ناحية الخباء. اللوى: ما التوى و انعطف من الرمل أو مسترقه و الجمع ألواء، و هو وادٍ من أودية بني سليم. و يوم اللوى: وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع. و قد أكثرت الشعراء من ذكره و خلطت بين هذا و ذاك و عزَّ الفصل بينهما [معجم البلدان: ٢٣/٥]. (المؤلف)

(٢). و في بعض النسخ: ذرَّة من ذرورها. (المؤلف)

(٣). القتير: الشيب أو هو أول ما يظهر منه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٢٥ فحين أتاها واثق القلب أصبحت نواظرُها مزورةً غبَّ زورها
 فما أوسعت في الدينِ خرقاً و لا سعت إلى جورِها إلَّا لتركي أجورِها
 بنفسى إذ وافى عصاةً عصابةً غراؤُ الطبا مشحودةً من غرورِها
 قوولاً لأنصارٍ لديه و أسره لذي العرش سرُّ مودع في صدورِها
 أعيدكم أن تطعموا الموت فاذهبوا بمغفرةٍ مرضيةٍ من غفورِها
 فأجمل في ردِّ النداء كلُّ ذي ندى ينافس عن نفسٍ بما في ضميرِها
 أعن فرقي نبغي الفراق و تصطلبي وحيداً بلا عونٍ شرارِ شرورِها
 و ما العذرُ في اليومِ العصبِ لعصبيةٍ و قد خفرت يوماً ذمامَ خفيرِها «١»
 و هل سكنت روحٌ إلى روحٍ جنَّةٍ و قد خالفت في الدينِ أمرَ أميرِها
 أبي الله إلَّا أن تُراق دماؤناو نُصبح نهباً في أكفِ نسورها
 و تابوا إلى كسبِ الثوابِ كأنهم أسود الشرى في كرها و زئيرِها
 تهشُّ إلى الأقدامِ علماً بأنَّها تحلُّ محلَّ القدسِ عند مصيرِها
 قضت فقضت من جنَّة الخلدِ سؤلها و سادت على أحبارِها بحبورِها
 و هان عليها الصعبُ حين تأملت إلى قاصراتِ الطرفِ بين قصورِها
 و ما أنس لا أنسى الحسينَ مجاهداً بنفسٍ خلت من خلها و عشيرِها
 يصول إذا زرق النصولِ تأوّهت لنزعِ قنئٍ أعجمت من صريرِها «٢»
 ترى الخيلَ في أقدامِها منه ما ترى محاذرةً إن أمَّها من هصورِها
 فتصرفُ عن بأسٍ مخافةً بأسه كما جفلت كدرُ القطا من صقورِها

(١). أخفر الذمة: لم يف بها، خفير القوم: مجيرهم الذي يكونون في ضمانه.

(٢). و في بعض النسخ: يصول إذا زرق النصولِ تأوَّدت لقرع قسئٍ أعجمت عن صريرِها (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٢٦ يُفلق هامات الكماء حسامه له بدلاً من جفنها و جفيريها «١»
 فلا فرقة إلا و أوسع سيفه بها فرقا أو فرقة من نفورها
 أجدك هل سمر العواسل تجتني لكم عسلاً مستعدباً من مريرها
 أم استنكرت أنس الحياة نفاسه نفوسكم فاستبدلت أنس حورها
 بنفسى مجروح الجوارح آيسامن النصر خلوا ظهره من ظهيرها
 بنفسى محزوز الوريد معفراً على ظمماً من فوق حرّ صخورها
 يتوق إلى ماء الفرات و دونه حدود شفارٍ أهدقت بشفيرها
 قضى ظامياً و الماء يلمع ظامياً و غودر مقتولاً دوين غديريها
 هلال دجى أمسى بحدّ غروبها غروباً على قيعانها و وعورها
 فيا لك مقتولاً علت بهجة العلى به ظلمة من بعد ضوء سفورها
 و قارن قرن الشمس كسف و لم تعد نظارتها حزناً لفقد نظيرها
 و أعلنت الأملاك نوحاً و أعولت له الجن في غيطانها و حفيرها
 و كادت تمور الأرض من فرط حسرة على السبط لو لا رحمة من مُميرها
 و مرّت عليهم زعزع لتديقهم مريز عذاب مهلك بمريرها
 أسفت و قد أبوا نجياً و لم ترح لهم دابراً مقطوعه بدبورها
 و أعجب إذ شالت كريم كريمها التكبيريها فى قتلها لكبيرها
 فيا لك عيناً لا تجف دموعها و ناراً يذيب القلب حرّ زفيرها
 على مثل هذا الرزء يستحسن البكاو تعلق منا أنفس عن سرورها
 أيقتل خير الخلق أمّا و والداؤ أكرم خلق الله و ابن نذيرها
 و يمتنع من ماء الفرات و تغتدى وحوش الفلا ريانة من نميرها
 أجل حسينا أن يمثل شخصه بمثله قتل كان غير جدريها

(١). الكماء جمع الكمي - كغنى -: الشجاع أو لابس السلاح. الجفير: جعبه من جلود لا- خشب فيها أو من خشب لا- جلود فيها.

(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٢٧ يدير على رأس السنان برأسه سنان ألا شلت يمين مديريها
 و يؤتى بزین العابدين مكبلاً أسيراً ألا روحى الفدا لأسيرها
 يُقاد ذليلاً فى القيود ممثلاً لأكفر خلق الله و ابن كفورها
 و يمسى يزيد رافلاً فى حريره و يمسى حسين عارياً فى حرورها
 و دار بنى صخر بن حرب أنيسه بنشد أغانيها و سكب خمورها
 تظل على صوت البغايا بغاتهاها زمراً تلهو بلحن زمورها
 و دار على و البتول و أحمدو شبرها مولى الورى و شبيرها
 معالمها تبكى على علمائها و زائرها يبكى لفقد مزورها
 منازل و حى أفررت فصدورها و حشيتها تبكى لفقد صدورها

تظلّ صياماً أهلها ففطورها التلاوة و التسيحُ فضلُ سحورها
 إذا جنّ ليل زان فيه صلاتهم صلات فلا يحصى عداؤ يسيرها
 و طول على طول الصلاة و من غدامقيماً على تقصيره فى قصيرها
 قفا نسال الدار التى درس البلى معالمها من بعد درس زورها
 متى أفلت عنها شمس نهارها و أظلم ظلماً أفقها من بدورها
 بدور بأرض الطف طاف بها الردى فأهبطها من جوها فى قبورها
 كواسر عقبان عليها تعاقبت بغاث بغاة إذ نأت عن و كورها «١»
 قضت عطشاً و الماء طام فلم تجدلها منهلماً إلّا دماء نحورها
 عراة عراها و حشّة فأذاقها و قد رميت بالهجر حرّ هجيرها
 ينوح عليها الوحش من طول و حشّة و تندبها الأصداء «٢» عند بكورها

(١). الكواسر جمع الكاسرة: يقال: عقاب كاسر: منقّص يكسر جناحيه يريد الوقوع، أو يكسر ما يصيده كسراً. عقبان جمع العقاب: طائر قوى المخالب. بغاث: طائر أغبر بطيء الطيران. (المؤلف)

(٢). الأصداء جمع الصدى: أى الموتى يقال: هم اليوم أعداء و هم غداً أصداء. و الصدى نوع من البوم كما مرّ: ص ٣٦٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٥٢٨ سيّسالُ تيمّ عنهم و عديّها أوائلها ما أكّدت لأخيرها

و يُسأل عن ظلم الوصى و آله مشير غواة القوم من مستشيرها
 و ما جرّ يوم الطف جور أمة على السبط إلّا جرأه ابن أجيرها
 تقمّصها ظلماً فأعقب ظلمة تعقب ظلم فى قلوب حميرها
 فيا يوم عاشوراء حسبك أنك المشوم و إن طال المدى من دهورها
 لأنت و إن عظمت أعظم فجعه و أشهر عندى بدعه من شهرها
 فما محن الدنيا و إن جلّ خطبها تشاكل من بلواك عشر عشرها
 بنى الوحى هل من بعد خبرة ذى العلى بمدحك من مدحه لخيرها
 كفى ما أتى فى هل أتى من مدحك و أعرافها للعارفين و طورها
 إذا رمت أن أجلو جمال جميلكم و هل حصرت ينهى صفات حصورها
 تضيق بكم ذراعاً بحور عروضاها و يحسدكم شخا عريض بحورها
 منحتكم شكراً و ليس بضائع بضائع مدح منحة من شكورها
 أقيلا عثارى يوم لا فيه عشرة تُقال إذا لم تشفعوا لعثورها
 فلى سينات بت من خوف نشرها على و جلّ أخشى عقاب نشورها
 فما مالك يوم المعاد بما لكى إذا كنتم لى جنة من سعيرها
 و إنى لمشتاق إلى نور بهجة سنا فجرها يجلو ظلام فجرها
 ظهور أخى عدل له الشمس آية من الغرب تبدو معجزاً فى ظهورها
 متى يجمع الله الشتات و تجبر القلوب التى لا جابر لكسيرها
 متى يظهر المهدي من آل هاشم على سيره لم يبق غير يسيرها

متى تقدّم الرايات من أرض مكة ويضحكنى بشراً قدوم بشيرها
و تنظر عيني بهجة علوية ويسعد يوماً ناظري من نصيرها
و تهبط أملاك السماء كتائباً نصرته عن قدره من قدرها
و فتیان صدق من لؤي بن غالب تسير المنايا رهبة لمسيرها
الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٢٩ تخالهم فوق الخيول أهلةً ظهرن من الأفلاك أعلى ظهورها
هنالك تعلقو هممة طال همها لإدراك ثار سالف من مشيرها
و إن حان حيني قبل ذاك و لم يكن لنفس علي نصره من نصيرها
قضى صابراً حتى انقضاء مراده و ليس يضيع الله أجر صبورها

القصيدة الثالثة

يا عين ما سفحت غروب دماك إلا بما ألهمت حب دماك (١)
و لطلول الفيك بالطلول أراك أقماراً بزغن على غصون أراك
ما ريق دمعك حين راق لك الهوى إلا لأمر في عناك عناك
لك ناظر في كل عضو ناظر مناك تسويفاً بلوغ مناك
كم نظره أسلفت نحو سواف سامت أساك بها علاج أساك
فجنيت دون الورد و رداً متلفاً و انهار دون شفاك فيه شفاك
يا بانه السعدى ما سلت طباك على إلا من عيون طباك
شعبت فؤادى فى شعابك طبيه تصمى القلوب بناظر فتاك
تبدو هلال دجى و تلحظ جؤذراؤ تميمس دلاً فى منبع حماك
شمس تبوات القلوب منازل ما نوسه عوضاً عن الأفلاك
سكنت بها فسكونها متحرّك و جسومها ضعفت بغير حراك
أسديّة الآباء إلا أن من - تسب الخؤوله من بنى الأتراك
أشقيقه الحسين هل من زوره فيها يبل من الضنا مضناك
ما ذا يضرك يا طبيه بابل لو أن حسنك مثله حسناك
أنكرت قتل متيم شهدت له خدائك ما صنعت به عيناك

(١). غروب: جمع غروب و هو عرق فى العين يفيض بالدمع. و الدمى: جمع دمية و هى الصورة، و يكتنى بها عن المرأة الجميلة.

الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٣٠ و خضبت من دمه بنائك عنوه و كفاك ما شهدت به كفاك
حجبتك عن أسد أسود عربنها و حماك لحظك عن أسود حماك
حجوبك عن نظري فيا لله ما أدناك من قلبى و ما أقصاك
ضن الكرى بالطيف منك فلم يكن إسراك بل هجر الكرى أسراك
ليت الخيال يجرود منك بنظرة إن كان عز على المحب لقاك
فأرقت أرض الجامعين (١) فلا الصبا عذب و لا طرف السحائب باكى

كلًا و لا برد الكلا بيد الحبا «٢» فيها يحاك و لا الحمام يحاكي
 ودعت راحلة فكم من فاقديباكي و كم من مسعف متباكي
 أبكي فراقكم الفريق فأعين ال- مشكو تبكي رحمة للشاكي
 كنا و كنت عن الفراق بمعزل حتى رمانا عامداً و رماك
 و كذا الألى من قبلنا بزمانهم وثقوا فصيرهم حكاية حاكي
 يا نفس لو أدركت حظاً وافرالنهاك عن فعل القبيح نهاك
 و عرفت من أنشاك من عدم إلى هذا الوجود و صانعا سواك
 و شكرت منته عليك و حسن ما أولاك من نعمائه مولاك
 أولاك حب محمد و وصيه خير الأنام فنعم ما أولاك
 فهما لعمرك علماك الدين في الأولى و في الأخرى هما علماك
 و هما أمانك يوم بعثك في غدو هما إذا انقطع الرجاء رجاك
 و إذا الصحائف في القيامة نُشرت ستر عيوبك عند كشف غطاك
 و إذا وقفت على الصراط تبادرافتقدماك فلم تزل قدماك
 و إذا انتهيت إلى الجنان تلقياك و بشراك بها فيا بشراك

(١). أرض الجامعين: اسم للحلة الفيحاء في سابقها، و أما اليوم فهو إحدى محلاتها [معجم البلدان: ٢/ ٢٩٤]. (المؤلف)

(٢). الحبا: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٣١ هذا رسول الله حسبك في غديوم الحساب إذا الخليل جفاك

و وصيه الهادي أبو حسن إذا أقبلت ظاميه إليه سقاك

فهو المشفق في المعاد و خير من علقته به بعد النبي يداك

و هو الذي للدين بعد خموله حقاً أراك فهذبت أراك

لولا ما عرف الهدى و نجوت من متضايق الأشراك و الإشراك

هو فلكك نوح بين ممتسك به ناج و مطرح مع الهلاك

كم مارق من مازق قد غادرت مزقاً حدود حسامه البتاك «١»

سل عنه بداراً حين بادر قاصم الأملاك قائد موكب الأملاك

من صب صوب دم الوليد و من ترى أخلا من الدهم الحماة حماك

و اسأل فوارسها بأحد من ترى ألقاك وجه الحنف عند لقاك

و أطاح طلحة عند مشتبك القناو لواك قسراً عند نكس لواك

و اسأل بخبير خابريها من ترى عفى فناك و من أباح فناك

و أذاق مرحبك الردى و أحله ضيق الشباك و فلل حد شباك

و استخبري الأحزاب لما جردت بيض المذاكي «٢» فوق جرد مذاكي

و استشعرت فرقا جموعك إذ غدت فرقا و أدبر إذ قفاك قفاك

قد قلت حين تقدمته عصابة جهلوا حقوق حقيقة الإدراك

لا تفرحى فبكثر ما استعذبت في أولائك قد عذبت في أخراك
يا أمة نقضت عهد نبيها فمن إلى نقض العهد دعاك
وصاك خيراً بالوصي كأنما تمتمداً في بغضه وصاك
أولم يقل فيه النبي مبلغاً هذا عليك في العلى أعلاك

(١). إلى هنا القصيدة موجودة في أعيان الشيعة: ٨ / ١٩٥.

(٢). جمع مذكاه و هي ما تذكى به النار من قطنه ونحوها و هي اسم آله استعيرت للسيف بعلاقه أنه تلتهب منه نار الحرب كما يلتهب الحطب بالمذكاه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٥٣٢ و أمين وحى الله بعدى و هو في إدراك كل قضيه إدراك
و المؤثر المتصدق الوهاب إذ ألهاك في دنياك جمع لهاك
إياك أن تتقدميه فإنه في حكم كل قضيه أفضاك
فأطعت لكن باللسان مخافة من بأسه و الغدر حشو حشاك
حتى إذا قبض النبي و لم يطل يوماً مداك له سنت مداك
و عدلت عنه إلى سواه ضلالة و مددت جهلاً في خطاك خطاك
و زويت بضعة أحمد عن إرثهاو لبعلمها إذ ذاك طال أذاك
يا بضعة الهادي النبي و حق من أسماك حين تقدست أسماك
لا فاز من نار الجحيم معاندة عن إرث و الدك النبي زواك
أتراه يغفر ذنب من أقصاك عن سخط و أسخط إذ أباك أباك
كلًا و لا نال السعادة من غوى و عداك ممتسكاً بحبل عداك
يا تيم لا تمت عليك سعادة لكن دعاك إلى الشقاء شقاك
لولاك ما ظفرت علوج أمية يوماً بعتره أحمد لولاك
تالله ما نلت السعادة إنما هواك في نار الجحيم هواك
أنتي استقلت و قد عقدت لآخر حكماً فكيف صدقت في دعواك
و لأنت أكبر يا عدى عداوة و الله ما عضد النفاق سواك
لا كان يوماً كنت فيه و ساعة فض النليل بها ختام صهاك
و عليك خزى يا أمية دائماً يبقى كما في النار دام بقاك
هلاً صفحت عن الحسين و رهطه صفح الوصي أبيه عن أباك
و عفت يوم الطف عفة جدّه المبعوث يوم الفتح عن طلقاك
أفهل يد سلبت إماءك مثل ما سلبت كريمات الحسين يداك
أم هل برزن بفتح مكة حسراً كنسائه يوم الطفوف نساك
يا أمة باءت بقتل هدايتها فمن إلى قتل الهداة هداك
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٥٣٣ أم أى شيطان رماك بعينه حتى عراك و حل عقد عراك
بس الجزاء لأحمد في آله و بنيه يوم الطف كان جزاك

فلئن سُررتِ بخدعةٍ أُسررتِ في قتلِ الحسينِ فقد دهاكِ دهاكِ
ما كان في سلبِ ابنِ فاطمَ ملكه ما عنه يوماً لو كفاكِ كفاكِ
لهفى على الجسدِ المغادرِ بالعراشلواً تقلبه حدودُ طباكِ
لهفى على الخدِّ التريبِ تخذه سفهاً بأطرافِ القنا سُفهاكِ
لهفى لآلكِ يا رسولَ الله في أيدي الطغاة نوائحاً و بواكى
ما بين ناديه و بين مروعةٍ في أسر كلِّ مُعانِدٍ أفاكِ
تالله لا أنساكِ زينبُ و العداقراً تجاذبُ عنك فضلَ رداكِ
لم أنس لا و الله وجهكِ إذ هوت بالردنِ ساترةً له يمناكِ
حتى إذا هموا بسلبكِ صحتِ باسمِ أبيكِ و استصرختِ ثم أخاكِ
لهفى لندبِكِ باسمِ ندبِكِ و هو مجروحُ الجوارحِ بالسياقِ يراكِ
تستصرخيه أسي و عزَّ عليه أن تستصرخيه و لا يجيبُ نداكِ
و الله لو أن النبيَّ و صنوه يوماً بعرضه كربلا شهداكِ
لم يمس منتهكاً حماكِ و لم تُمطيوماً أميةً عنك سجعاً خباكِ
يا عين إن سفحتِ دموعكِ فليكن أسفاً على سبطِ الرسولِ بكاكِ
و ابكى القاتلِ المستضامِ و من بكت لمصابه الأملاكِ في الأفلاكِ
أقسمتُ يا نفسَ الحسينِ أليهُ بجميلِ حسنِ بلاكِ عند بلاكِ
لو أن جدكِ في الطفوفِ مشاهدو على الترابِ تريبه خدأكِ
ما كان يؤثر أن يرى حرَّ الصفا يوماً و طاك و لا الخيولِ تطاكِ
أو أن والدكِ الوصيَّ بكر بلا يوماً على تلكِ الرمولِ يراكِ
لفداكِ مجتهداً و ودَّ بأنه بالنفسِ من ضيقِ الشراكِ شراكِ
عالوكِ لما أن علوتِ فأه من خطبِ نراه على علاكِ علاكِ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٣٤ قد كنت شمساً يستضاء بنورها يعلو على هام السماك سماكِ
و حمى يلوذ به المخوفُ و منهلاً عذباً يصوب نداكِ قبل نداكِ
ما ضرَّ جسمكِ حرُّ جندلها و قد أضحى سحيقُ المسكِ تربِ ثراكِ
فلئن حرمتِ من الفراتِ و وردِه فمن الرحيقِ العذبِ رى صدأكِ
و لئن حرمتِ نعيمها الفانى فمن دارِ البقاءِ تضاعفتِ نعماكِ
و لئن بكتكِ الطاهراتُ لو حشيه فالحورُ تبسم فرحةً بلقاكِ
ما بت في حمرِ الملابسِ غدوةً إلا انثنت خضراً قبيلِ مساكِ
إنى ليقلبنى التلهفُ و الأسى إذ لم أكن بالطف من شهداكِ
لأفيك من حرِّ السيوفِ بمهجتي و أكون إذ عزَّ الفداء فداكِ
و لئن تطاولَ بعد حينكِ بيننا حين و لم أكُ مُسعداً سُعداكِ
فلا بكيك ما استطعتُ بخاطرِ تحكى غرائبهِ غروبِ مداكِ
و بمقولِ ذربِ اللسانِ أشدَّ من جندِ مجندةٍ على أعداكِ

و لقد علمت حقيقةً و توكللاً أنى سأسعدُ في غدٍ بولاكِ
 و ولاءِ جدِّكِ و البتولِ و حيدرو التسعةِ النجباءِ من أبنائكِ
 قومٌ عليهم في المعادِ توكلّى و بهم من الأسرِ الوثيقِ فكأكي
 فليهن عبدكم علينا فوزه بجنانِ خلدٍ في جنابِ علاكِ
 صلّى عليكِ الله ما أملاكه طافت مقدسهً بقديسِ حماكِ

القصيدة الرابعة

نمّ العذارُ بعارضيه و سلسلا و تضمّنت تلك المرأشَف سلسلا
 قمرٌ أباح دمي الحرامَ محللاً إذ مرّ يخطر في قباه محللاً
 رشاً تردى بالجمالِ فلم يدع لأخى الصبا به في هواه تجملاً
 كتبتُ الجمالُ على صحيفة خده بيراع معناه البهيج و مثلاً
 فبدا بنونى حاجيه معرقاً من فوق صادى مقلتيه و أقفلا
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٦، ص٥٣٥، ثم استمدّ فمدّ أسفل صدغه ألفاً ألفت به العذاب الأطولا
 فاعجب له إذ همّ ينقطُ نقطةً من فوق حاجيه فجاءت أسفلا
 فتحققت في حاءِ حمرة خده خالاً فعمّ هواه قلبى المبتلى
 و لقد أرى قمر السماء إذا بدافى عقرب المربخ حلّ مؤبلاً
 و إذا بدا قمرى و قارن عقربى صدغيه حلّ به السعود فأكملا
 أنا بين طرّته و سحر جفونيه رهن المتية إذ عليه توكلّا
 دبّت لتحرس نورَ وجنه خده عيني فقابلت العيون الغزلاً
 جاءت لتلقف سحرها فتلقفت منا القلوب و سحرها لن يبطلا
 فاعجب لمشتركين في دم عاشق حرم المنى و مُحزّم ما حُللا
 جاءت و حين سعت لقلبي أوسعت لسعاً و تلك نضت لقتلى مُنصلا
 قابلته شاكى السلاح قد امتطى في غزه الأضحى أغز محجلاً
 متردياً خضر الملايس إذ لها باللولؤ الرطب المنضد مجتلى
 فنظرتُ بدراً فوق غصن مائس خضر تعاوذه الحيا فتكللا
 و كأنّ صلت جبينه في شعره كالألى صفت على بند الكلا
 صبح على الجوزاء لاح لناظر متبلج فأزاح ليلاً أليلا
 حتى إذا قصد الرميّة و انثنى بسهامه خاطبته متمثلاً
 لك ما ينبؤ عن السلاح بمثلهايا من أصاب من المحب المقتلا
 يكفيك طرفك نابلاً و القد خطاراً و حاجبك المعرق عيطلا
 عاتبته فشكوت مجمل صدّه لفظاً أتى لطفاً فكان مفصلاً
 و أبان تبيان الوسيلة مدعى فاعجب لذي نطق تحمّل مهُملا
 فتضرّجت و جناته مستعد باعتبى و يعذب للمعاتب ما حلا

و افتَرَّ عن وردٍ و أصبح عن ضحى من لى بلثم المجتنى و المجتلى
من لى بغصن نقاً تبدى فوقه قمرٌ تغشى جنح ليلٍ فانجلى
الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٥٣٦ حلو الشمانلا يزيد على الرضا إلاً على قساوة و تدللاً
نجلت به صيدُ الملوِك فأصبحتُ شرفاً له هام المجرة منزلا
فالحكم منسوبٌ إلى آباءه عدلاً و بى فى حكمه لن يعدلا
أدنو فيصدفٌ مُعرضاً متدللاً عنى فأخضع طائعا متدللاً
أبكى فيسُم ضاحكاً و يقول لى لا غرو إن شاهدت وجهى مقبلا
أنا روضةٌ و الروضُ يبسُم نورُهُ بشراً إذا دمغ السحاب تهلاً
و كذاك لا عجبٌ خضوعك طالما أسد العرين تُقاد فى أسر الطلا «١»
قسماً بفاء فتور جيم جفونه لأخالفن على هواه العذلا
و لأوقفن على الهوى نفساً علت فغلت و يرخص فى المحبته ما غلا
و لأحسنن و إن أسا و ألين طوعاً إن قسا و أزيد حباً إن قلا
لا نلت ممّا أرتجيه ما ربي إن كان قلبى من محبته سلا
إن كنت أهواهُ لفاحشه فلا بُوت فى دار المقامه منزلا
يا حبذا متحابين توأصلا دهرأ و ما اعتلقا بفحش أذيلأ
لا شىء أجمل من عفاف زانه ورع و من لبس العفاف تجملا
طبعت سرائرنا على التقوى و من طبعت سريره على التقوى علا
أهواه لا لخيانه حاشا لمن أنهى الكتاب تلاوة أن يجهلا
لى فيه مزدجر بما أخلصته فى المصطفى و أخيه من عقد الولا
فهما لعمر ك علة الأشياء فى ال- علل الحقيقه إن عرفت الأمثلا
الأولان الآخران الباطنان الظاهران الشاكران لذى العلا
الزاهدان العابدان الراكعان الساجدان الشاهدان على الملا
خلقاً و ما خلق الوجود كلاهما نوران من نور العلى تفضلا

(١). الطلا: ولد الظبى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٥٣٧ فى علمه المخزون مجتمعان لن يتفرقا أبداً و لن يتحوّلا
فاسأل عن النور الذى تجدته فى النور مسطوراً وسائل من تلا
و اسأل عن الكلمات لما أنها حقاً تلقى آدم فتقبلا
ثم اجتباه فأودعا فى صلبه شرفاً له و تكراً و تبجلا
و تقلبا فى الساجدين و أودعا فى أطهر الأرحام ثم تنقلا
حتى استقرّ النور نوراً واحداً فى شبيهه الحمد بن هاشم يجتلى
قسماً لحكم ارتضاه فكان ذانيم الوصى و ذاك أشرف مرسلا
فعلى نفس محمد و وصيه و أمينه و سواه مأمون فلا

و شقيق نبعته و خير من اقتفى منهاجه و به اقتدى و له تلا
 مولى به قبل المهيمن آدمالما دعا و به توسل أولا
 و به استقر الفلك في طوفانه لما دعا نوح به و توسلا
 و به خبت نار الخليل و أصبحت برداً و قد أذكت حريقاً مشعلا
 و به دعا يعقوب حين أصابه من فقد يوسف ما شجاه و أثقلا
 و به دعا الصديق يوسف إذ هوى في جبه و أقام أسفل أسفلا
 و به أمارط الله ضر نيئه أيوب و هو المستكين المبلى
 و به دعا عيسى فأحيا ميتاً من قبره و أهال عنه الجندلا (١)
 و به دعا موسى فأوضحت العصا طرقاتاً و لجته بحرهما طام ملا
 و به دعا داود حين غشاهم جالوت مقتحماً يقود الجحفلا
 ألقاه دامغة فأردى شلوه ملقى و ولي جمعه متجفلا
 و به دعا لما عليه تسور الخصمان محراب الصلاة و أدخل
 فقضى على احديهما بالظلم في حكم النعاج و كان حكماً فيصلا

(١). و في نسخة: في الغابرين و شق عنه الجندلا. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٥٣٨ فتجاوز الرحمن عنه تكزماً و به ألان له الحديد و سهلا
 و به سليمان دعا فتسخرت ريح الرخاء لأجله و لها علا
 و له استقر الملك حين دعا به عمر الحياة فعاش فيه مخولا
 و به توسل آصف لما دعا بسرير بلقيس فجاء معجلا
 العالم العلم الرضى المرتضى نور الهدى سيف العلاء أخ العلاء
 من عنده علم الكتاب و حكمه و له تأول متقناً و محصلا
 و إذا علت شرفاً و مجداً هاشم كان الوصى بها المعمم المخولا
 لا جدته تيم بن مرّة لا و لأبواه من نسل النفيل تنقلا
 و مكسر الأصنام لم يسجد لها متعفراً فوق الثرى متذلاً
 لكن له سجدت مخافة بأسه لما على كتف النبي علماً علا
 تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها إلا الخليل أبوه في عصر خلا
 إذ كسر الأصنام حين خلا بهاسراً و ولي خائفاً مستعجلاً (١)
 فتميز الفعلين بينهما و قس تجد الوصى بها الشجاع الأفضلا
 و انظر ترى أزكى البرية مولدأفى الفعل متبعاً أباه الأولا
 و هو القوول و قوله الصدق الذي «٢» لا ريب فيه لمن وعى و تأملا
 و الله لو أن الوسادة ثنيت لي في الذي حظر العلى و حللا
 لحكمت في قوم الكليم بمقتضى توراتهم حكماً بليغاً فيصلا
 و حكمت في قوم المسيح بمقتضى إنجيلهم و أقمت منه الأميلا

و حكمتُ بين المسلمين بمقتضى فرقانهم حكماً بليغاً فيصلا
حتى تقرّ الكتُب ناطقةً لقد صدق الأمينُ عليُّ في ما علّلا
فاستخبروني عن قرونٍ قد خلت من قبل آدم في زمانٍ قد خلا

(١). إلى هنا توجد القصيدة في مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٧٢ - ٥٧٥.

(٢). راجع: ص ١٩٤ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٦، ص: ٥٣٩، فلقد أحتط بعلمها الماضي و مامننا تأخر آتياً مستقبلاً
و انظر إلى نهج البلاغة هل ترى لأولى البلاغة منه أبلغ مقولا
حكمت تأخرت الأواخر دونها خرساً و أفحمت البليغ المقولا
خسأت ذوو الآراء عنه فلن ترى من فوقه إلّا الكتاب المنزلا
و له القضايا و الحكومات التي وضحت لديه فحل منها المشكلا
و بيوم بعث الطائر المشويّ إذ وافى النبي فكان أطيّب ما كلا
إذ قال أحمد أتني بأحب من تهوى و من أهواه يا ربّ العلى
هذا روى أنس بن مالك لم يكن ما قد رواه مُصَحِّفاً و مُبدلاً
و شهادة الخضم الألد فضيلة للخضم فاتبع الطريق الأسهلا
و كسد أبواب الصحابة غيرهُ لمميّز عرف الهدى متوصلاً
إذ قال قائلهم نبيكم غوى في زوج ابنته و يعذر إن غلا
تالله ما أوحى إليه و إنّما شرفاً جباه على الأنام و فضلاً
حتى هوى النجم المبين مكذباً من كان في حقّ النبي تقولا
أبداره حتى الصباح أقام أم في دار حيدرته هوى و تنزلاً
هدى المناقب ما أحاط بمثلها أحد سواه فترتضيه مفضلاً
يا ليت شعري ما فضيلة مدع حكم الخلافه ما تقدم أولاً
أبعزله عند الصلاة مؤخرأ لو ارتضاه نبيّه لن يعزلا
أم رده في يوم بعث براءه من بعد قطع مسافه متعجلاً
إن كان أوحى الله جلّ جلاله لنبيّه وحيّاً أتاه منزلاً
أن لا يؤدبها سواك فترتضى رجلاً كريماً منك خيراً مفضلاً
أفهل مضى قصداً بها متوجّهاً إلّا عليّ يا خليلي أسألا
أم يوم خبير إذ برايه أحمد ولى لعمرك خائفاً متوجّلاً
و مضى بها الثانى فآب يجرّها حذر المتية هارباً و مهزولاً
الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٦، ص: ٥٤٠، هلاً سألتها و قد نكصا بهامتخاذلين إلى النبي و أقبلا
من كان أوردّها الحتوف سوى أبي حسن و قام بها المقام المهولا
و أباد مرجهم و مدّ يمينه قلع الرتاج و حصن خبير زلزلا
يا علّة الأشياء و السبب الذى معنى دقيق صفاته لن يعقلا

إلَّا لمن كَشَفَ الغطاءَ له و من شُقَّ الحِجابُ مجرِّداً و توصَّلاً
يكفيك فخراً أنَّ دينَ محمدٍ لو لا كمالُكَ نقصه لن يكملوا
و فرائضُ الصلواتِ لو لا أنَّها قرنت بذكرِكَ فرضها لن يقبلوا
يا من إذا عدتْ مناقبُ غيره رجحتْ مناقبه و كان الأفضلا
إني لأعذرُ حاسديك على الذي أولاك ربُّك ذو الجلال و فضلا
إن يحسدوك على علاك فإنَّما متسافلُ الدرجاتِ يحسدُ من علا
إحياؤك الموتى و نطقُكَ مخبراً بالغايباتِ عذرتُ فيك لمن غلا
و بردُّك الشمسِ المنيرةَ بعد ما أفلتْ و قد شهدت برجعيتها الملا
و نفوذُ أمرِكَ في الفراتِ و قد طمامدا فأصبح ماؤه مستسفلا
و بليله نحو المدائنِ قاصداً فيها لسلمانٍ بعثتْ مغسلاً
و قضيةُ الثعبانِ حين أتاكَ في إيضاحِ كشفِ قضيةٍ لن تعقلا
فحللتْ مشكلها فأبَ لعلمه فرحاً و قد فصلتْ فيها المعجماً
و الليثُ يوم أتاكَ حين دعوتْ في عُسرِ المخاضِ لعرسه فتسهلاً
و علوت من فوق البساطِ مخاطباً أهلَ الرقيمِ فخاطبوك معجلاً
أ مخاطبَ الأذيابِ في فلواتها و مكلمَ الأمواتِ في رمسِ البلى
يا ليت في الأحياءِ شخصُكَ حاضرٌ و حسينٌ مطروحٌ بعرضه كربلا
عريانَ يكسوه الصعيدُ ملابساً أفديه مسلوبَ اللباسِ مُسربلاً
متوسداً حرَّ الصخورِ معفراً بمائه تربَ الجبينِ مُرملاً
ظمانَ مجروحِ الجوارحِ لم يجد ممّا سوى دمِهِ المبددِ منها
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٤١ و لصدره تطأ الخيولُ و طالما بسريره جبريلُ كان موكلاً
عقرتْ أما علمت لأني معظّم وطأتُ و صدرٍ غادرته مفضلاً
و لثغره يعلو القضيْبُ و طالما شرفاً له كان النبيُّ مُقبلاً
و بنوه في أسرِ الطغاةِ صوارخٍ ولهاءِ معولةٌ تجاوبُ معولا
و نساؤه من حوله يندبته بأبي النساءِ النادياتِ الثكلا
يندبنَ أكرمَ سيّدٍ من سادةٍ هجروا القصورَ و آنسوا وحشِ الفلا
بأبي بدوراً في المدينة طلعاً أمست بأرضِ الغاضريةِ أفلا
آسادُ حربٍ لا يمسُّ عفانهاضِرُ الطوى و نزيلها لن يخذلا «١»
من تلقَ منهم تلقَ غيثاً مُسبلاً كراماً و إن قابلت لينا مُشبلاً
نزحتْ بهم عن عقيرهم أيدي العدا بأبي الفريقِ الظاعنِ المترحلاً
ساروا حثيثاً و المنايا حولهم تسرى فلن يجدون عنها معزلاً
ضاقت بهم أوطانهم فتبينوا شاطى الفراتِ عن المواطنِ موثلاً
ظفرت بهم أيدي البغاةِ فلم أخلُ و أبيك تقتنص البغاثُ الأجدلا «٢»
منعوهُم ماءَ الفراتِ و دونه بسيفهم دمهم يُراق مُحللاً

هجرت رءوسهمُ الجسمَ فواصلتْ زرقَ الأسنه و الوشيج الذبلا
 يبكي أسيرهمُ لفقْد قتلهمُ أسفاً و كلُّ في الحقيقه مبتلى
 هذا يميلُ على اليمينِ مُعفراً بدم الوريدِ و ذا يساق مغللاً
 و من العجائب أن تقاد أسودها أسراً و تفرسُ الكلابُ الأشبالا
 لهفى لزين العابدين يُقاد في ثقلِ الحديدِ مقيداً و مكبلاً
 متقللاً في قيده متقللاً متوجعاً لمصابه متوجلاً
 أفدى الأسيرَ و ليت خدى موطناً كانت له بين المحامل محملاً

(١). العفاة: جمع عافٍ و هو الفقير.

(٢). البغاث: كلُّ طائر ليس من جوارح الطير، و قيل: طائر أبغث بطيء الطيران. الأجدل: الصقر.
 الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٤٢ أقسمتُ بالرحمنِ حلفه صادقٍ لو لا الفراعنة الطواغيتُ الألى

ما بات قلبُ محمدٍ في سيطه قللاً و لا قلبُ الوصيِّ مقللاً
 خانوا موثيقَ النبيِّ و أسجوانيرانَ حربٍ حرَّها لن يصطلي
 يا صاحبَ الأعرافِ يُعرَضُ كلُّ مخلوقٍ عليه محققاً أو مبطلا
 يا صاحبَ الحوضِ المباحِ لحزبه حلٌّ و يمنعه العصاة الضللاً
 يا خيرَ من لبى و طاف و من سعى و دعا و صلى راکعاً و تنفلاً
 ظفرت يدي منكم بقسم وافرٍ سبحان من وهبَ العطاء و أجزلا «١»
 شغلتُ بنو الدنيا بمدح ملوكهم و أنا الذى بسواكم لن أشغلا
 و ترددوا لوفادئٍ لكنهم ردوا و قد كسبوا على القيل القلا
 و منحتكم مدحى فرحتُ خزانتى بنفائسِ الحسناتِ مفعمة ملاً
 و أنا الغنى بكم و لا فقرٌ و من ملك الغنى لسواكم لن يسألا
 مولاي دونك من على مدحه عربيه الألفاظِ صادقه الولا
 ليس النصارى نظيرها لكنهادراً تكاملَ نظمه فتفصلاً
 فاستجلها منى عروساً غادةً بكرأ لغيرك حسنها لن يجتلى
 فصادقها منك القبولُ فكن لها يا ابن المكارم سامعاً متقبلاً
 و عليكم منى التحية ما دعادعى الفلاح إلى الصلاة مهلاً
 صلى عليك الله ما سخ الحياو تبسمت لبكائه نُغر الكلا «٢»

القصيدَةُ الخامسةُ

حلت عليك عقودُ المزنِ يا حللُ «٣» و صافحتك أكفُ الطلِّ يا طللُ
 و حاكت الورقُ فى أعلى غصونك إذحاكت بك الودق جلاباً له مثلُ

(١). و فى نسخة: سبحان من قسم العطاء الأجزلا. (المؤلف)

(٢). إلى هنا من أولها توجد في أعيان الشيعة: ٨/ ١٩٢-١٩٣.

(٣). الحلل جمع الحلة و هي: المحلة، المجلس و المجتمع. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٤٣ يزهو على الربع من أنواره لمع و يشمل الربع من نواره حُلُّ و افتَرَ في ثغرِكَ المأنوس مبتسماً نغز الأفاق و حياك الحيا الهطلُ و لا اثنت فيك بانات اللوى طرباً إلَّا و للورق في أوراقها زَجُلُ و قارن السعد يا سعدى و ما حجبت عن الجآذر فيك الحجب و الكللُ يروق طرفى بروق منكَ لامعة تحت السحاب و جنح الليل منسدلُ يذكى من الشوق في قلبى لهيب جوى كأنما لمعها في ناظرى شعلُ فإن تَضَوَّعَ من أعلى رباك لناريّاك و الروض مطلول به خضِلُ فهو الدواء لأدواء مبرّحه نعل منها إذا أودت بنا العللُ أقسمت يا وطنى لم يهننى وطرى مذ بان عنى منك البان و الأثل لى بالربوع فؤاد منك مرتب و فى الرواجل جسم عنك مرتحلُ لا تحسبن الليالى حدثت خلدى بحادث فهو عن ذكراك مشغلُ لا كنت إن قادنى عن قاطنيك هوى أو مال بى ملل أو حال بى حوّل أنى و لى فيك بين السرب جارية مقيدى فى هواها الشكل و الشكل «١» غزاء ساحرة الألفاظ مانعة الألفاظ مائسة فى مشيها ميلُ فى قدّها هيف فى خصرها نحف فى خدّها صلف فى ردفها ثقل «٢» يرنح الدل عطفها إذا خطرث كما ترنح سكرًا شارب ثملُ تريك حول بياض حمرة ذهبت بنضرتى فى الهوى خد لها صقلُ ما خلث من قبل فتك من لواظها أن تقتل الأسد فى غاباتها المقلُ عهدى بها حين ريعان الشيبه لم يرعه شيب و عيشى ناعم خصلُ و ليل فودى ما لاح الصباح به و الدار جامع و الشمل مشتملُ

(١). و فى نسخة: مقيدى فى هواها الشكل لا الشكل. (المؤلف) الشكل - بفتح المعجمة -: الصورة. و بالفتح و الكسر: دلال المرأة و غنجها. (المؤلف)

(٢). و فى نسخة: فى طرفها كحل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٤٤ و ربع لهوى مأنوس جوائبه تروق فيه لى الغزلان و الغزلُ حتى إذا خالط الليل الصباح و أض - حى الرأس و هو بشهب الشيب مشتلُ و خط و خط مشيبى فى صحيفته لى أحرفاً ليس معنى شكلها شكلُ مالت إلى الهجر من بعد الوصال و عهد الغانيات كفى الظل منتقلُ من معشر عدلوا عن عهد حيدر و قابلوه بعدوان و ما قبلوا و بدلوا قولهم يوم الغدير له غدراً و ما عدلوا فى الحب بل عدلوا حتى إذا فيهم الهادى البشير قضى و ما تهيا له لحد و لا غسلُ

مالوا إليه سراعاً و الوصى برزء المصطفى عنهم لاه و مشتغل
 و قلدوها عتيقاً لا أبا لهم أنى تسود أسود الغايه الهمل
 و خاطبوه أمير المؤمنين و قد تيقنوا أنه فى ذاك منتحل
 و أجمعوا الأمر فيما بينهم و غوث لهم أمانيهم و الجهل و الأمل
 أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة فيا له حادث مستصعب جلل
 بيت به خمس جبريل سادسهم من غير ما سبب بالنار يشتعل
 و أخرج المرتضى عن عقر منزله بين الأراذل محتف بهم و كل
 يا للرجال لدين قل ناصره و دوله ملكت أملاكها السفلى
 أضحى أجيير ابن جدعان له خلفاً برتب الوحي مقرون و متصل
 فأين أخلاف تيم و الخلافة و ال- حكم الربوبى لو لا معشر جهلوا
 و لا فخار و لا زهد و لا ورع و لا وقار و لا علم و لا عمل
 و قال: منها أقبلونى فلست إذأبخيركم و هو مسرور بها جدل
 و فضها و هو منها المستقل على الثانى فى أى قول يصدق الرجل
 ثم اقتفتها عدى من عداوتها و افتض من فضها العدوان و الجدل
 أضحى يسير بها عن قصد سيرتها فلم يسد لها من حادث خلل
 و أجمع الشورى فى الشورى فقلدها أمية و كذا الأحقاد تنتقل
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٦، ص: ٥٤٥ تداولوها على ظلم و أرثها بعض لبعض فبئس الحكم و الدول
 و صاحب الأمر و المنصوص فيه بإذن الله عن حكمه ناء و معتزل
 أخو الرسول و خير الأوصياء و من بزهد فى البرايا يضرب المثل
 و أقدم القوم فى الإسلام سابقه و الناس باللآت و العزى لهم شغل
 و رافع الحق بعد الخفض حين قناء الدين واهية فى نصبها ميل
 الأروع الماجد المقدم إذ نكصوا و الليث لى الشرى و الفارس البطل
 من لم يعش فى غواة الجاهلين ذوى غى و لا مقتدى آرائه هبل
 عافوه و هو أعف الناس دونهم طفلاً و أعلى محلاً و هو مكتهل
 و إنه لم يزل حلماً و مكرمة يقابل الذنب بالحسنى و يحتمل
 حتى قضى و هو مظلوم و قد ظلم الحسين من بعده و الظلم متصل
 من بعد ما وعدوه النصر و اختلفت إليه بالكتب تسعى منهم الرسل
 فليته كف كفا عن رعايتهم يوماً و لا قربته منهم الإبل
 قوم بهم نافق سوق النفاق و من طباعهم يستمد الغدر و الدخل
 تالله ما وصلوا يوماً قرابته لكن إليه بما قد ساء وصلوا
 و حرّموا دونه ماء الفرات و للكلاب من سعة فى وردها علل
 و بيتوه و قد ضاق الفسيح به منهم على موعد من دونه العطل
 حتى إذا الحرب فيهم من غد كسفت عن ساقها و ذكا من وقدها شعل

تبادرت فتيةً من دونه غرّشتم العرائن ما مالوا ولا نكلوا
 كأنما يجتنى حلواً لأنفسهم دون المنون من العسالة العسل
 تسربلوا في متون السابقات دلاص السابغات و للخطية اعتقلوا «١»
 و طلقوا دونه الدنيا الدتية وارتاحوا إلى جنة الفردوس و ارتحلوا

(١). دلاص السابغات: اى الدروع الملساء اللينة ذات البريق.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٤٦ تراءت الحور في أعلى الجنان لهم كشفاً فهان عليهم فيه ما بذلوا
 سألت على البيض منهم أنفس طهرت نفيسةً فعلاً قدرأ بما فعلوا
 إن يُقتلوا طالما في كل معركةٍ قد قاتلوا و لكم من مارقٍ قتلوا
 لهفي لسبط رسول الله منفرداً بين الطغاة و قد ضاقت به السبل
 يلقي العداة بقلب لا يُخامر رهب و لا راعه جبن و لا فشل
 كأنه كلما مرّ الجواد به سيل تمكن في أمواجه جبل
 ألقى الحسام عليهم راعاً فهوت بالترب ساجدةً من وقعه القل
 قدت نعالته هاما تهتم فيها أحدى الجواد فأمسى و هو منتعل
 و قد رواه حميد نجل مسلم ذو القول الصدوق و صدق القول ممتثل
 إذ قال لم أر مكثوراً عشيرته صرعى فمنعفتهم منهم و منجدل
 يوماً بأربط جاشاً من حسين و قد حفت به البيض و احتاطت به الأسل
 كأنما قسور ألقى على حمر عطفاً فخامرها من بأسه ذهل
 أو أجدل مرّ في سرب فغادره شطراً خموداً و شطر خيفةً و جل
 حتى إذا آن ما إن لا مرد له و حان عند انقضاء المدّة الأجل
 أردوه كالطود عن ظهر الجواد حمى - د الذكر ما راعه ذل و لا فشل
 لهفي و قد راح ينعاها الجواد إلى خبائه و به من أسهم قزل «١»
 لهفي لزنب تسعى نحوه و لهاقلب تزايد فيه الوجد و الوجل
 فمذ رآته سلباً للشمال على معنى شمائله من نسجها سمل
 هوت مقبله منه المحاسن و ال- حسين عنها بكر الموت مشغل
 تدافع الشمز عنه باليمين و بالشمال تستر وجهاً شأنه الخجل
 تقول يا شمز لا تعجل عليه ففي قتل ابن فاطمة لا يُحمد العجل

(١). قزل قزلاً و قزلاً: وثب و مشى مشية العرجان. القزل - محرّك - أسوأ العرج. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٤٧ أليس ذا ابن علي و البتول و من بجده ختمت في الأمة الرسل
 هذا الإمام الذي ينمي إلى شرف ذرية لا يُداني مجدها زحل
 إياك من زلة تصلى بها أبدأ نار الجحيم و قد يردى الفتى الزل
 أبى الشقى لها إلا الخلاف و هل يجدى عتاب لأهل الكفر إن عدلوا

و مرَّ يحترُّ رأساً طالما لرسولِ الله مرثشفاً في ثغره قُبُلُ
حتى إذا عاينت منه الكريم على لدنٍ يميل به طوراً و يعتدلُ
ألقت لفرطِ الأسي منها البنانَ على قلبٍ تقلب فيه الحزنُ و الثكلُ
تقول يا واحداً كُنَّا نؤمِّله دهرًا فخاب رجانا فيه و الأملُ
و يا هلالاً علا في سعده شرفاً و غاب في الترابِ عتاً و هو مكتملُ
أخي لقد كنت شمساً يُستضاء بها فحلَّ في وجهها من دوننا الطفلُ
و ركن مجدٍ تداعى من قواعده و المجد منهدمُ البنيان منتقلُ
و طرف سبق يفوت الطرفَ سرعتُه «١» مذ أدرك المجد أمسى و هو معتقلُ
ما خلعت من قبل ما أمسيت مرتهاً بين اللثام و سدَّت دونك السبلُ
أن يوغل البوم في البازيُّ إن ظفرت ظفراً و لا أسداً يغتاله حملُ «٢»
كلًا و لا خلعت بحراً مات من ظمأ و منه رى إلى العافين متصلُ
فليت عينك بعد الحجب تنظرنا أسرى تجاذبنا الأشرارُ و السفلُ
يسيرونا على الأفتاب عاريةً و زاجرُ العيس لا رفق و لا مهلُ
فليت لم تر كوفاناً و لا وخذت بنا إلى ابن زياد الأيتق الذللُ «٣»
إيهًا على حسرة في كلِّ جانحة ما عشت جانحة تعلق لها شعلُ
أ يقتل السبط ظمآنًا و من دمهِ تروى الصوارمُ و الخطيئة الذبلُ

(١). الطرف: الكريم الطرفين من الناس و الخيل. (المؤلف)

(٢). الحمل: الخروف أو الجذع من أولاد الضأن و الجمع الحملان و أحمال. (المؤلف)

(٣). الوخذ: ضرب من سير الإبل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٤٨ و يسكن التراب لا غسل و لا كفن لكن له من نجيع النحر مغتسلُ
و تستباح بأرضِ الطف نسوته و دون نسوة حرب تُضرب الكللُ
بالله أقسم و الهادي البشير و بيت الله طاف به حافٍ و منتعلُ
لو لا الألى نقضوا عهد الوصي و ماجاءت به قدماً في ظلمها الأولُ
لم يُغل قومًا على أبناء حيدرته من الموارد ما تروى به الغلُ
يا صاح طف بي إذا جئت الطفوف على تلك المعالم و الآثار يا رجلُ
و ابك البدور التي في التراب آفلة بعد الكمال تغشى نورها الظللُ
و ابك الشفاه التي لم ترو من عطش لكن عليهن من سيل الدما بللُ
يا آل أحمد يا سفن النجاة و من عليهم بعد رب العرش أتكلُ
و حَقِّكم ما بدا شهر المحرم لي إلًا و لي ناظرٌ بالسهد مكتحلُ
و لا استهل بنا إلًا استهل من الأجفان لي مدمع في الخد منهملُ
حزنًا لكم و مواساةً و ليس لمم - لو ك بدمع على ملاكه بخلُ
فإن يكن فاتكم نصرى فلي مدح بمجدكم أبداً ما عشت تتصلُ

عرائسُ حدت الحادون من طربٍ بها تُعَرَّسُ أحياناً و ترتحلُ
فدونكم من عليّ عبدِ عبدِكم فريدهً طاب منها المدحُ و الغزلُ
رقت فراقته معانيها الحسانُ فلايمائلُ الطولَ منها السبعة الطولُ
أعددتها جنةً من حرّ نارٍ لظيِّ أرجو بها جنةً أنهارها عسلُ
صلى الإله عليكم ما شدت طرباً ورقت على ورقٍ و الليل منسدلُ «١»

القصيدة السادسة

عسى موعداً إن صحَّ منك قبولٌ تؤدّيه إن عزَّ الرسول قبولُ
فربّ صباً تهدي إليّ رسالةً لها منك إن عزَّ الوصولُ و وصولُ

(١). أعيان الشيعة: ٨ / ١٩٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٦، ص ٥٤٩: تطاول عمرُ العتبِ يا عتبُ بينناو ليس إلى ما نرتجيه سبيلُ
أفى كلَّ يومٍ للعتابِ رسائلٌ مجددةٌ ما بيننا و رسولُ
رسائلُ عتبٍ لا يُردّ جوابها و نفثُ صدورٍ فى السطورِ يطولُ
يدلُّ عليها من وسائلِ سائلٍ خضوعٌ و من شكوى الفصالِ فصولُ
عسى مُسمَعٌ يصغى إلى قولٍ مُسمعٍ فيعطف قاسٍ أو يرقّ ملولُ
و أعجبُ شىءٍ أن أراكِ غريبةً بهجرى و للواشى على قبولُ
سجنيته نفسى بالوعودِ مع القلى و كلُّ سخىٍّ بالوعودِ بخيلُ
عذرتك إن ميلتِ أو ملتِ أتنى أخالكِ غصناً و الغصونُ تميلُ
و ما لظباءِ السربِ خلقكِ إنمالخلقكِ منها فى العدولِ عدولُ
و قد كنت أبكى و الديارُ أنيسهً و ما ظعنث للظاعنين قفولُ
فكيف و قد شطّ المزار و روّعت فريقَ التدانى فرقةً و رحيلُ
إذا غبتم عن ربعِ حلةٍ بابلٍ فلا سحبت للسحب فيه ذيولُ
و لا ابتسمت للثغر فيه مباسمٌ و لا ابتهجت للطلّ فيه طولُ
و لا هبّ معتلُ النسيمِ و لا سرت بليلٍ على تلكِ الربوعِ بليلُ
و لا صدرت عنها السوامِ و لا غداها راتعاً بين الفصولِ فصيلُ
و لا برزت فى حلةٍ سُندسيّةٍ لذاتِ هديرٍ فى الغصونِ هدبلُ «١»
و ما النفعُ فيها و هى غيرُ أواهلٍ و معهدُها ممتنٌ عهدتِ محيلُ
تنكر منها عرفها فأهيلها غريبٌ و فيها الأجنبيُّ أهيلُ
رعى الله أياماً بظلّ جنابها و نحن بشرقى الأثيلِ نزولُ
ليالى لا عودُ الربيعِ يُجفّه ذبولُ و لا عودُ الربوعِ هزيلُ
بها كنت أصبو و الصبا لى مسعدو صعبُ الهوى سهلُ لدى ذلولُ

(١). هدر الحمام: قرقر و كَرَّر صوته في حنجرته. الهديل: صوت الحمام. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٥٠ و إذ نحن لا طرفُ الوعودِ عن اللقائِ و لا طرفُ السعودِ كليلُ
نبيئُ و لا غيرُ العفافِ شعارُناو للآمنِ من واشٍ عليَّ شمولُ
كروحينِ في جسمِ أقاما على الوفاعفاً و أبناءِ العفافِ قليلُ
إلى أن تداعى بالفراقِ فريقيكمُ و لَمَّ بكم حادٍ و أمَّ دليلُ
تقاضى الهوى مني فما لضلاله مقيلاً و لا ممّا جناهُ مقيلاً
فحسبى إذ شطت بكم غربه النوى علاجِ نحولٍ لا يكاد يحولُ
أروم بمعتل الصبا براء علتى و أعجب ما يشفى العليلَ عليلُ
لعل الصبا إن شطت الدارُ أودنامثالكمُ أو عزَّ منك مثيلُ
أحتي الحيا إن شطت من صوب أرضكم بناديه من لمع البروقِ زميلُ
تمرُّ بنا في الليل و هنا بريهاً يبلُ «١» غليلُ أو يبلُ «٢» عليلُ
سرى و يريقُ الثغرِ و هنا كأنمالدى بريقُ الثغرِ منك بديلُ
و أنشا شمال الغور لى منك نشوة عساه لمعتل الشمالِ شمولُ «٣»
أ متهم قلبى من البين سلوة و متهمه «٤» فى الركب ليس تؤولُ
أغرّك أنى ساتر عنك لوعه لها ألم بين الضلوعِ دخيلُ
فلا تحسبى أنى تناسيت عهدكم و لكن صبرى يا أميم جميلُ
ثقى بخليل لا يغادرُ خله بغدرٍ و لا يثنيه عنك عدولُ
جميلُ خلال لا يرَاع خليله إذا ريع فى جنب الخليلِ خليلُ
خليق بأفعال الجميلِ خلاقه و كلُّ خليق بالجميلِ جميلُ
يزين مقال الصدق منه فعاله و ما كلُّ قوالٍ لديكِ فعولُ

(١). البلة: الندوة. (المؤلف)

(٢). بل من مرضه: برأ. (المؤلف)

(٣). الشمول: الخمر أو الباردة منها. (المؤلف)

(٤). من أتهم أى أتى تهامة أو نزل فيها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٥١ غضبض إذا البيض الحسان تأودت لهنّ قدود فى الغلائل ميلُ
ففى الطرف دون القاصرات تقاصرو فى الكف من طول المكارم طولُ
أما و عفاف لا يدنسه الخناو سرّ عتاب لم يزله مزيلُ
لأنت لقلبي حيث كنت مسرّة و أكرم مسؤول لدى سؤالُ
يقصّر آمالى صدودك و القلى و ينشرها منك الرجا فتطولُ
و تعلق آمالى غروراً بقر بكم كما غرّ يوماً بالطفوف قتيالُ
قتيل بكت حزناً عليه سماؤها و صب لها دمغ عليه همولُ
و زلزلت الأرض البسيط لفقدته و ريع له حزن بها و سهولُ

أ أنسى حسيناً للسهام رميَّه وخيل العدى بغياً عليه تجولُ
 أنساه إذ ضاقت به الأرض مذهباً يشير إلى أنصاره و يقولُ
 أعيدكم بالله أن تردوا الردى و يطمع في نفس العزيز ذليلُ
 ألا فاذهبوا فالليلُ قد مدَّ سجفَهُ وقد وضحتُ للسالكين سبيلُ
 فثاب إليه قائلاً كلُّ أقيلٍ نمته إلى أركى الفروع أصولُ
 يقولون و السمُرُ اللدانُ شوارعُ و للبيض من وقع الصفاح صليلُ
 أنسلم مولانا وحيداً إلى العدى و تسلّم فتیان لنا و كهولُ
 و نعدل خوفَ الموت عن منهج الهدى و أين عن العدل الكريم عدولُ
 نوذ بأن نبلى و نُنشَر للبلبي مراراً و لسنا عن علاك نحولُ
 و ثاروا لأخذِ الثارِ قدماً كأنهم أسودُّ لها بين العرين شبولُ
 مغاويرُ عرسٍ عرسها يومَ غارِها لها الخطُّ في يوم الكريهه غيلُ
 حماه إذا ما خيف للثغرِ جانبُ كماه على قبِّ الفحول فحولُ (١)
 ليوث لها في الدارين وقائع غيوث لها للسائلين سيولُ

(١). قب الأسد و الفحل: إذا سمعت قعقعه أنياه، كنى بها عن شدة البأس.

الغدير، العلامة الأميني، ج٦، ص: ٥٥٢ أدلتها في الليل أضواء نورها و في النقع أضواء السيوف دليل
 يؤمُّ بها قصد المغالب أغلب فروس لأشلاء الكماه أكولُ
 له الخطُّ كوبٌ و الجماجمُ أكوسٌ لديه و آذى الدماءِ شمولُ (١)
 يرى الموت لا يخشاه و النبيلُ واقعٌ و لا يختشى وقع النبيلِ نبيلُ
 صولُ إذا كثر الكميُّ منا جزبليغ إذا فاه البليغ قوولُ
 له من عليّ في الخطوب شجاعه و من أحمدٍ عند الخطابه قيلُ
 إذا شمخت في ذروه المجيد هاشم فعماه منها جعفر و عقيلُ
 كفاه علوا في البرية أنه لأحمد و الطهر البتول سليلُ
 فما كلُّ جد في الرجال محمد و لا كلُّ أم في النساء بتولُ
 حسين أخو المجيد المنيف و من له فخار إذا عدّ الفخار أثيلُ
 أرى الموت عذبا في لهاك و صابئ لغيرك مكروه المذاق و بيلُ
 فما مرّ ذو باس إلى مرّ باسه على مهل إلا و أنت عجولُ
 كأن الأعادي حين صلت مبارزا كتبت ذرته الريح و هو مهيلُ
 و ما نهل الخطي منك و لا الظباو لا عل إلا و هو منك عليلُ
 بنفسى و أهلى عافر الخط حوله لدى الطف من آل الرسول قبيلُ
 كأن حسينا فيهم بدر هاله كواكبها حول السماك حلولُ
 قضى ظامياً و الماء طام تصدده شرار الورى عن ورده و نعولُ
 و حزر وريد السبط دون وروده و غالته من أيدي الحوادث غولُ

و آب جواد السبط يهتف ناعياً وقد ملأ البيداء منه سهيلُ
فلما سمعنَ الطاهراتُ نعيه لراكبه و السرجُ منه يميلُ
برزن سليلاتِ الحلَى نوادباً لهنَّ على الندبِ الكريمِ عويلُ

(١). الأذى: الموج.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٥٣ بنفسى أختَ السبطِ تعلنُ ندبها على ندبها محزونَةً و تقولُ
أخي يا هلالاً غابَ بعد طلوعِهِ و حاق به عند الكمالِ أقولُ
أخي كنتَ شمساً يكسِفُ الشمسَ نورها و يخسأ عنها الطرفُ و هو كليلُ
و غصناً يروق الناظرين نضارةً تغشاه بعد الإخضرار ذبولُ
و ربعاً يميزُ الوافدين ربيعُهُ تعاوده غبَّ العهدِ مُحولُ (١)
و غضباً رماه الدهر في دار غربته و في غربه للمرهفات (٢) فلولُ
و ضرغام غيل غيل من دون عرسِهِ و مخلبِهِ ماضى الغرار (٣) صقيلُ
فلم أر دون الخدر قبلك خادراً له بين أشراكِ الضياعِ حصولُ
أصبت فلا ثوب المآثر صَيَّب و لا في ظلال المكرمات مقيلُ
و لا الجودُ موجودُ و لا ذو حميةٍ سواك فيحمي في حماه نزيلُ
و لا صافحت منك الصفايح محاسناً و لا كاد حسن الحال منك يحولُ
و لا تربت منك الترائب في البلاو لا غالها في القبرِ منك مغيلُ
لتنظرنا من بعد عزٍّ و منعه تلوح علينا ذلَّةً و خمولُ
تعالج سلب الحلَى عنا علوجها و تحكم فينا أعبدُ و نغولُ
و تبتزُّ أهل اللبسِ عنا لباسنا و تنزعُ أقراط لنا و حجولُ
تري أوجهاً قد غاب عنها و جيهاها أعوزها بعد الكفاه كفيلُ
سوافز بين السفرِ في مهمه الفلانا كل يوم رحله و نزولُ
تزيد خفوقاً يا ابن أمّ قلوبنا إذا خفقت للظالمين طبولُ
فيا لك عيناً لا تجفُّ دموعها و ناراً لها بين الضلوع دخيلُ

(١). يميز الوافدين: يمدّهم بالطعام.

(٢). العضب: السيف القاطع، و الرجل الحديد الكلام. الغرب: الحدة. المرهف: المحدد المرقق الحد. (المؤلف)

(٣). الغرار: حد السيف. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٦، ص: ٥٥٤ أ يقتل ظمناً حسيناً و جدّه إلى الناس من ربّ العباد رسولُ
و يُمنع شرب الماء و السرب آمن على الشرب منها صادرٌ و نهولُ
و آل رسول الله في دار غربته و آل زياد في القصور نزولُ
و آل علي في القيود شواحب إذا أن مأسور بكنه تكولُ
و آل أبي سفيان في عزّ دولة تسير بهم تحت البنود خيولُ

مصائبُ أصيبَ الدينُ منه بفادحٍ تكادُ له شَمُّ الجبالِ تزولُ
عليكِ ابنَ خيرِ المرسلينَ تأسفى و حزنى و إن طال الزمانُ طويلُ
جللتَ فجلَّ الرزءُ فيك على الورى كذا كلُّ رزءٍ للجليلِ جليلُ
فليس بمُجدٍ فيك و جدى و لا البكامفيدُ و لا الصبرُ الجميلُ جميلُ
إذا خفَّ حزنُ الثاكلاتِ لسلوهُ فحزنى على مرِّ الدهورِ ثقيلُ
و إن سئمَ الباكون فيك بكاءهم ملالاً فأنى للبكاء مُطيلُ
فما خفَّ من حزنى عليكِ تأسفى و لا جفَّ من دمعى عليكِ مسيلُ
و ينكر دمعى فيك من باتَ قلبُهُ خلياً و ما دمُعُ الخلى هطولُ
و ما هى إلا فيك نفسٌ نفيسهُ يحللها حرُّ الأسى فتسيلُ
تباينَ فيك القائلون فمعجبٌ كثيرُ و ذو حزنٍ عليكِ قليلُ
فأجرُ بنى الدنيا عليكِ لشأنهم دنئُ و أجرُ المخلصين جزيلُ
فإن فاتنى إدراكُ يومك سيدى و آخرنى عن نصرِ جيلك جيلُ
فلى فيك أبقارُ لوفى جناسها أصولُ بها للشامتين نُصولُ
لها رقةُ المحزونِ فيك و خطبُها جسيمٌ على أهلِ النفاق مهولُ
يهيمُ بها سرُّ الولى مسرَّةً و ينصب منها ناصبٌ و جهولُ
لها فى قلوبِ الملحدين عواسلُ و وقعَ نصولٍ ما لهنَّ نصولُ
بها من على فى علاك مناقبٌ يقوم عليها فى الكتاب دليلُ
ينمُّ عن الأعرافِ طيبٌ عرفها فتعلقها للعاقلين عقولُ

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٦، ص: ٥٥٥ إذا نطقتُ آى الكتابِ بفضلكم فما ذا عسى فيما أقول أقول
لسانى على التقصيرِ فى شرحِ و صفيكم قصيرٌ و شرحِ الاعتذارِ طويلُ
عليكم سلامُ الله ما أتضح الضحى و ما عاقبت شمسَ الأصيلِ أقولُ (١)

و ذكر له العلامة السيد أحمد العطار فى الجزء الثانى من موسوعته الموسومة بالرائق، و قال: قد قالها فى مرض موته، قوله:

آن الرحيلُ و حقَّ فينا ما ترى و سرث لقطعِ مفازةِ البينِ البرى
و ظعنْتُ عمن و دَّ يوم ترخلى لو أنها بالروح لى عوضُ ترى
و نقلتُ من سعةِ القصورِ و روحها فرداً إلى ظلماتِ أطباقِ الثرى
و تصرمتُ أيامنا فكأنها كانت و كنا طيفَ أحلامِ الكرى
و مروعةً بالبينِ كاد فؤادها من هولِ يومِ البينِ أن يتفطرا
و تقول إذ آن الرحيلُ و دمعا قد خطَّ فى الخدِ المخدَّد أسطرا
يا نازلاً بحشاشتى و مخلفى عرَضَ المخافه و المجاعه و العرا
فإلى من الملجا سواك لنا إذا شطت صروفُ الدهرِ أو خطبُ عرا
فأجبتُها و العينُ كوبُ فراقها تهيمى على خدى نجيعاً أحمرأ
أنتم وديعةُ ذى الجلالِ كما غدا شخصى وديعةُ حيدرِ خيرِ الورى
يا مونسى فى وحدتى إذ عاينتُ عينى نكيراً فى اللحدِ و منكرا

أنا واثق بك لا أرى شخصيهما إلّا بشيراً سائلي و مبشراً
فبحق قوم ائمتهم على مكنون سرّك عارفاً و مخبراً
إلّا غفرت ذنوب عبدٍ نازلٍ بفناء من ألزمت طاعته الورى
لا زاهدٍ ورعٍ و لا متجنبٍ إثماً و لا يوماً بعسرٍ أيسرا

(١). أعيان الشيعة: ٨ / ١٩٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٦، ص: ٥٥٦ لكن یدی علقت بحبلٍ ولا کم ثقةً بکم و لنا بذلك مفخرا «١»
يا ناصر الإسلام حين تأودت منه الدعائم فاستقام بلا مرا
و مذلّ عزّ الكفر بعد حمية خشناً عالية الجوانب و الذرى
اللّه فى عبدٍ أتاك مجاوراً متحصناً بولائكم متستراً
إنى أتيتك وافداً و مجاوراً لكلّ جارٍ وافدٍ حقّ القرى
انتهى الجزء السادس من كتاب الغدير
و يليه السابع إن شاء الله
و ما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت و إليه انيب

(١). كذا.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١

[الجزء السابع]

إشارة

الغدیر

فى الكتاب و السنة

٧

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣

الغدیر

فى الكتاب و السنة و الأدب

العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينی

الجزء السابع

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤

هوية الكتاب

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ٧:

شعراء الغدیر فی القرن التاسع و هم ثلاثة حلیون

إشارة

و فی هذا الجزء من الدروس العلمیة الیدیة التاریخیة ما تدعم به الحقائق، و یحق للباحث أن ینكون به أعنی

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ٨:

سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَرَبُّنَا مِنْ دُونِهِمْ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَجِدُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مِيزَانًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ، يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا، تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ، لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَيُطِيعُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

الأیمنی

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ٩:

٣ شعراء الغدیر

فی القرن التاسع

١- ابن العرندس الحلّی

٢- ابن داغر الحلّی

٣- الحافظ البرسی الحلّی

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ١١:

٧٢- ابن العرندس الحلّی

إشارة

أضحى يميمس كغصن بانٍ في حُلَى قمرٍ إذا ما مرّ في قلبي حلا
سلب العقول بناظرٍ في فترهٍ فيها حرام السحر بان محللا
و انحلّ شدّ عزائمي لَمَّا غدا عن خصره بند القباء محللا
و زها بها كافرور سالف خده لَمَّا بريحان العذار تسلسلا
و تسلسلت عبثا سلاسل صدغه فلذاك بت مقيدا و مسلسلا
قمر قويم قوامه كقناته و لحاظه في القتل تحكى المنصلا
وجناته جورية و عيونته حورية تسي الغزال الأكحلا

أهوى فواترها المراض إذا رنت وأحب جفنيها المراض الغزلا
 جارت و ما صفحت على عشاقه فتكاً و عامل قده ما أعدلا
 ملكت محاسنه ملوكاً طالما أضحى لها الملك العزيز مذلاً
 كسرى بعينه الصحاح و خده النعمان بالخال النجاشي خولا
 كتب العلي على صحائف خده نوني قسى الحاجبين و مثلاً
 فرمى بها فى عين غنج عيونهم سهم السهام أصاب منى المقتلا
 فاعجب لعين عبير عنبر خاله فى جيم جمره خده لن تشعلا
 و سلا الفؤاد بحر نيران الجوى منى فذاب و عن هواه ما سلا
 فمتى بشير الوصل يأتى منجحاً و أبيت مسروراً سعيداً مقبلاً
 الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ١٢ و لقد برى منى السقام و بت فى لجاج الغرام معالجاً كرب البلاء
 و جرت سحائب عبرتى فى وجتى كدم الحسين على أراضى كربلا
 الصائم القوام و المتصدق الطعام أفرس من على فرس علا
 رجل بصيوان الغمامه جدّه المختار فى حرّ الهجير تظلاً
 و أبوه حيدرّه الذى بعلمه و بفضله شرح الكتاب تفصلاً
 و الأم فاطمه المطهره التى بالمجد تاج فخارها قد كلاً
 نسب كمنبلج الصباح يزينه حسب شبيه الشمس زاهى المجتلى
 السيد السند السعيد الساجد السبط الشهيد المستضام المبتلى
 قمر بكت عين السماء لأجله أسفاً و قلب الدهر بات مقللاً
 تالله لا أنساه فرداً ظامياً و الماء ينهل منه ذبيان الفلا
 و السيد العباس قد سلب العدى عنه اللباس و صيره مجدلاً
 و الطفل شمس حياته قد أصبح بالخسف فى طفلى و جل مؤثلاً «١»
 و بنو أمية فى جسوم صحابه قد حطموا السمر اللدان الذبلاً
 شربوا بكاسات القنا خمر الفنا مزج البلاء به فأمسوا فى البلاء
 و تقاطعت أرحامهم و جسومهم كرمأ و أوصلت الرؤوس الأرجلا
 و توارثوا من بعد سلب نفوسهم دار المقامه فى القيامة مؤثلاً
 و السبط شاك ما له من ناصر شاك إلى رب السموات العلى
 ظام إلى ماء الفرات فإن يرم نهلاً يرى البيض الصوارم منها
 و القوم محدقة عليه بجحفل كالبجر آخره يحاكي الأولا
 متلاطم سغب «٢» به أسيا فهم فغدا لهم لحم الفوارس ما كلا
 و من العجائب أنه يشكو الظما و أبوه يسقى فى المعاد السلسلا

(١). الطفل من طفلت الشمس: دنت للغروب. المؤث: الدائم. (المؤلف)

(٢). السغب و السغب: الجوع. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص١٣: حامت عليه للحمام كواسرُظمُت فأشربتِ الحمام دمَ الطلا «١»
 أمستُ به سمرُ الرماحِ و زرقُها حمرًا و شهبُ الخيلِ دُهمًا جفلاً «٢»
 هاتيكَ بالدمِ قد صُبغَنَ و هذه صُبغتُ بنقعِ صبغةٍ لن تنصلا
 عقدتُ سنابكُ صافناتِ خيولِهِ من فوقِ هاماتِ الفوارسِ قسطلا «٣»
 ودجتُ عجاجتُهُ و مدَّ سوادهِ حتى أعادَ الصبحَ ليلاً أليلاً
 و كأنما لمعُ الصوارمِ تحتهُ برقُ تألقَ في غمامِ فانجلى
 جيشُ ملا فوه الفلا و أتى فلا أمستُ سنابكُ خيله تفلَى الفلا
 أبناءُ من جحدَ الوصيِّ و كذبَ الهادي النبيِّ و كان حقًا مرسلا
 بذلوا النفوسَ و بدّلوا من جهلهم ما ليس في الإسلامِ كان مبدلاً
 فمحللٌ قد صيروه محرّمًا و محرّمٌ قد غادروه محللاً
 و تعمّدوا قتلَ الوصيِّ و حرّفوا ما كان أحمدٌ في الكتابِ له تلا
 و أتوا إلى قتلِ الحسينِ و أججوا ناراً لهيبُ ضرامها لن يُصطلى
 فسطا عليهم بالنزالِ بعزيمةٍ تذرُ الحسامَ المشرفيَّ مفلاً
 من فوقِ طرفِ أعوجيِّ سابحِ كالبرقِ يسبقُ في سُراه الشمالًا «٤»
 فرسٌ حوافرُهُ بغيرِ جماجمِ الفرسانِ في يومِ الوغى لن تنعلا
 أضحى بمبيضُ الصباحِ مجللاً و غدا بمسودَّ الظلامِ مسربلا

(١). الكواسر جمع الكاسرة مؤنث الكاسر: العقاب. الطلا: ولد الظبي ساعة يولد، الصغير من كل شيء. (المؤلف)

(٢). الشهب و الشهباء: بياض يتخلله سواد. الدهمة: السواد. الجفل من جفل الشعر: شعث و ثار. (المؤلف)

(٣). السنبك: طرف الحافر، و الجمع السنابك. الصافنات جمع الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم مطرفاً حافر الرابعة. القسطل: المنية، الغبار الساطع في الحرب. (المؤلف)

(٤). الطرف من الخيل: الكريم الطرفين. السابح من سبح في الماء: عام و انبسط فيه، و يستعار لمرّ النجوم و جرى الفرس. الشمال: ريح الشمال. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص١٤: و بكفه سيفٌ جرازٌ باترُعضبُ يضمُّ الغمدُ منه جدولا «١»

فقرَ الجماجمِ و الطلا بغراره «٢» من كلِّ كفّارٍ و أبرى المفصلا

فكأنه و جواده و حسامه «٣» يا صاحبي لمن أراد تأملاً

شمسٌ على الفلكِ المدارِ بكفه قمرٌ منازلُهُ الجماجمِ و الطلا

و الخيلُ محدقةٌ بجيمِ جماله و قلوبُهُم في الغلى تحكى المرجلا «٤»

و السبطُ يخترقُ المواكبَ حاملاً بعزيمةٍ تُردى الخميسِ الجحفلا

فبسينِ سمرِ الخطِّ يطعنُ أنجلّوا بياضِ الهندِ يضربُ أهذلا «٥»

فتخالُ طاءَ الطعنِ أني أعجمتُ نقطاً و ضادَ الضربِ كيف تشكّلا

حتى إذا ما السبطُ آن مماتهُ و عليه سلطانُ الحمامِ توكلّا

داروا به نفرُ الطغاةِ بنو الزناةِ العاهراتِ و طبّقوا رحبَ الفلا

و رماه بعض المارقين بعيطل سهماً فخرَّ على الصعيد مجدلاً
و أتى بغئى بنى ضبابٍ صائلاً بالقسّ تغميض القطامى الأجدلا «٦»
و جئا على صدرِ الحسين و قلبه حقداً و عدواناً عليه قد امتلا
فبرى بسيفِ البغى رأساً طالمالمثم النبئى ثيتيه و قتبلا
و اسودَّ قرصُ الشمسِ ساعةً قتله أسفاً و شهبُ الفلكِ أمست أفلا
و نعاة جبريلُ و ميكالُ و إسرافيلُ و العرشُ المجيدُ تزلزلا

(١). الجراز بضم المعجمة: السيف القطاع. الباتر: السيف القاطع و الجمع بواتر. العضب: السيف القاطع. (المؤلف)

(٢). الفقر: الحز. الطلا بضم المهملة و كسرها: قشرة الدم. الغرار: حدّ السيف. (المؤلف)

(٣). سبقه إلى مثل هذه البداعة شيخنا علاء الدين الشفهينى بما هو أوسع و أبلغ. راجع: ٦ / ٣٦٢. (المؤلف)

(٤). المرجل: القدر. (المؤلف)

(٥). الأنجل من نجل الرجل نجلا: وسعت عينه و حسنت. الأهدل: المسترخى المشفر أو الشفه. (المؤلف)

(٦). القسّ: السيف. القطامى الأجدل: الصقر.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ١٥ و الطيرُ فى الأغصانِ ناحٍ مغزداً و الوحشُ فى القيعانِ ناحٍ و أعولا

و أتى الجوادُ و لا جوادُ فوقه متوجعاً متفجعاً متوجلاً

على الصهيل بمقله إنسانها بك يسحّ الدمع نقطاً مهملاً

فسمعن نسوانَ الحسينِ صهيله فبرزن من خللِ المضاربِ ثكلاً

ينثون من جون العيون مدامعاً حمراً على بيض السوالف هطلا «١»

حتى إذا قُتِلَ الحسينُ و أصبحت من بعده غرّ المدارسِ عطلا

و منازلُ التنزيلِ حلّ بها العزاو من الجليسِ أنيسُ مربعها خلا

بغتِ البغاة جهالة سبى النساءِ بغت و حقّ لمن بغى أن يجهلا

نصبوا بمرفوع القناة كريمة «٢» جهراً و جزوا للمعاصى أذيتلا

و سروا بنسوته السراة بلا ملاحسرى يلاحظهنّ ألاحظ الملا

و غدوا بزین العابدين الساجد الحبر الأمين مقتيداً و مغللاً

و سكينه أمست و ساكن قلبها متحرك فيه الأسى لن يرحلا

و بدالِ دمع العين منها غرقت صا الصعيد و أنبتت كاف الكلا

و ديارهنّ الأنساتُ بلاقع أقوت «٣» و كنّ بها الأحبة نزلًا

و الصبر عنى ظاعنٌ مترحلٌ لما شددن على المطى الأرحلا

و مدامعى فوق الخدودِ نوازلٌ لما زمنن جمالهنّ البرلا «٤»

تسرى بهنّ إلى الشأم عصابةً أمويّة تبغى العطاء الأجزلا

تُرصى يزيد لكى يزيد لها العطا جهلاً و يتحفها السؤال معجلاً

(١). ينثون من نثا نشواً: فرق و نشر. الجون: الأبيض. الأسود، السوالف: جمع السالفه صفحه العنق، و سالفه الفرس: ما تقدم من عنقه.

هطل المطر: نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر فهو هاطل و الجمع هَطَل. (المؤلف)

(٢). الكريمة: كل جارحة شريفة. (المؤلف)

(٣). أقوت الدار: خلت من ساكنيها. (المؤلف)

(٤). زم الجمال: خطمها. بزل البعير: انشق نابه: فهو بازل و الجمع بوازل و بزل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦ فلألعنن بنى أُمَيَّة ما حدا الحادي و ما سرت الركائب قُفلاً

و لألعنن زيادها و يزيدها و يزيدها ربى عذاباً منزلاً

تبا لهم فعلوا بآل محمد ما ليس تفعله الجابرة الألى

و لأبكين على الحسين بدمع قان أبل به الصعيد الممحلا

يا طف طاف على ثراك من الحياهام تسير به السحائب جفلاً (١)

ذو هيدب متراكب متلاحم (٢) «عالي البروق يسح دمعاً مسبلا

يشفيك إذ يسقيك منه بوابل عذب له أرح يحاكي المنذلا (٣)

ثم السلام من السلام على الذي نصبت له في خم رايات الولا

تالى كتاب الله أكرم من تلاو أجل من للمصطفى الهادى تلا

زوج البتول أخ الرسول مطلق الدنيا و قاليها بنيران القلا

رجل تسربل بالعفاف و حذارجل بأثواب العفاف تسربلا

تلقاه يوم السلم غيثاً مسبلاً و تراه يوم الحرب ليثاً مشبلاً

ذو الراحة اليمنى التى حسناؤها مدت على كيوان باعاً أطولا (٤)

و المعجزات الباهرات النيرات المشرقات المعذرات لمن غلا

منها رجوع الشمس بعد غروبها (٥) «بأ تصير له البصائر ذهلاً

و لسيره فوق البساط فضيلة (٦) «أوصافها تُعبي الفصيح المقولا

(١). الحيا: المطر. هام: فاعل من همى يهمى همياً، أى سال لا يثنيه شىء. جفل: أى أسرع. و الجفيل: الكثير. (المؤلف)

(٢). الهيدب من السحاب: المتدلى الذى يدنو من الأرض. المتلاحم: المتلاصق و المتلائم. (المؤلف)

(٣). الوابل: المطر الشديد. الأرج: الرائحة الطيبة. المندل بفتح الميم: العود الطيب الرائحة. (المؤلف)

(٤). كيوان: زحل تحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل فى العلو و البعد. الباع: قدر مدّ اليدين. (المؤلف)

(٥). مرّ حديث ردّ الشمس فى الجزء الثالث: ص ١٢٦ - ١٤١. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ٧ ١٦ ٧٢ - ابن العرندس الحلى

ص : ١١

(٦). أخرجها الثعلبي [فى الكشف و البيان: الورقة ٣١٠ سورة الكهف]، و الفقيه المغازلى [فى مناقب، على بن أبى طالب: ص ٢٣٢ ح

٢٨٠]، و القزويني عن ابن عباس و أنس بن مالك، و ستأتى بلفظها فى محلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٧ و خطاب أهل الكهف منقبةً غلت و علت فجاوزت السماك الأعزلا

و صعود غارب أحمد فضل له دون القرابة و الصحابة أفضل

هذا الذى حاز العلوم بأسرها ما كان منها مجملاً و مفضلاً

هذا الذى بصلاته و صلواته للدين و الدنيا أتم و أكمل

هذا الذي بحسامه و قناته في خيرٍ صعبٍ الفتوح تسهلاً
و أبادَ مرحبٌ في النزالِ بضربةٍ ألقَتْ على الكفارِ عبثاً مُثقلاً
و كتائبُ الأحزابِ صيرَ عمراً بدمائه فوق الرمالِ مُرملاً
و تبوكٌ نازلٌ شوسها فأبادهم ضرباً بصارمٍ عزمه لن يُفلا
و به توَسَّلَ آدمٌ لما عصى حتى اجتباه ربُّنا و تقبلاً
و به دعا نوحٌ فسارت فلكه و الأرضُ بالطوفانِ مفعمةٌ ملا
و به الخليلُ دعا فأضحَتْ نارُه برداً و قد أذكت حريقاً مُشعلاً
و به دعا موسى تَلَقَّفَتِ العصاياتِ سحرٍ كُنَّ قدماً أحْبلاً
و به دعا عيسى المسيحُ فأنطقَ الميتَ الدفينَ به و قام من البلا
و بخمٍ و اخاه النبيُّ محمدٌ حقاً و ذلك في الكتابِ تنزلاً
عدلَ النواصبُ في هواه و عَنفوا فعصيتهم و أظعتُ فيه من غلا
و مدحتُه رغماً على آنافهم مدحاً به ربِّي صدا قلبي جلا
و ترابٌ نعلِ أبي ترابٍ كلِّماتٍ القذا عيني يكون لها جلا
فعلية أضعافُ التحيةِ ما سرى سارٍ و ما سخَّ السحابُ و أهملأ
سمعاً أميرَ المؤمنينِ قصائدٌ تزدادُ ما مرَّ الزمانُ تجملاً
عربيَّةٌ نشأت بحلَّةِ بابلٍ فغدت تُخجِّلُ بالفصاحةِ جرولاً «١»
سادت فسادت للعرندسِ صالحٍ مجدداً على هامِ النجومِ مؤثلاً

(١). جرول من خطباء العرب و فصحاء المشهورين، يضرب المثل به في الخطابة فيقال: أخطب من جرول.
الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٨٠ وسمت قلوب حواسدي و سمت على (نم العذارِ بعارضييه و سلسلا) «١»
و علت بمدحك يا علي و وازنت (لم أبك ربعاً للأحبة قد خلا) «٢»

ما يتبع الشعر

ذكر شاعرنا ابن العرندس في قصيدته هذه جملةً من مناقب مولانا أمير المؤمنين و قد مرَّ تفصيل بعضها، و ستوافيك كلمتنا الضافية في بعضها الآخر، و نقتصر في المقام على ما أشار إليه بقوله:
و صعودُ غاربِ أحمدٍ فضلٌ له دون القرابةِ و الصحابةِ أفضلاً
عن عليّ رضي الله عنه قال: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى الأصنام فقال: اجلس. فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على منكبى ثم قال: انهض بي إلى الصنم. فنهضت به فلما رأى ضعفى تحته قال: اجلس فجلست و أنزلته عني و جلس لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال لي: يا عليُّ اصعد على منكبى. فصعدت على منكبى ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما نهض بي خيل لي أنى لو شئت نلت أفق السماء، و صعدت على الكعبة و تنحى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش و كان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: عالجه فعالجته فما زلت أعالجه و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول إيه إيه إيه. فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه. فقال: دقه فدققته و كسرتة و نزلت.»

و في لفظ: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقدف به. فقدفت به فتكسّر كما تنكسر القوارير ثم نزلت. و في لفظ: و نزوت من فوق الكعبة».

(١). مطلع قصيدة للشيخ علاء الدين الحلّي المذكورة في الجزء السادس: ص ٣٨٣. (المؤلف)

(٢). هي قصيدة جمال الدين الخلعى المترجم في الجزء السادس: ص ١٢-١٩ و القصيدة في الإمام السبط الشهيد تقدّر ب (٧٥) بيتاً كما مرّ في ١٨/٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٩.

و عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة و في البيت و حوله ثلاثمائة و ستون صنماً، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فألقيت كلها لوجوهها، و كان على البيت صنم طويل يقال له: هبل. فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ و قال له: «يا عليّ تركب عليّ أو أركب عليك لألقى هبل عن ظهر الكعبة؟ قلت: يا رسول الله بل تركبني، فلما جلس علي ظهرى لم استطع حمله لثقل الرسالة قلت: يا رسول الله بل أركبك. فضحك و نزل و طأطأ لى ظهره و استويت عليه فولدني فلق الحبة و برأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) «١».

و عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: «قم بنا إلى الصنم في أعلى الكعبة لنكسره» فقاما جميعاً، فلما أتياه قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قم على عاتقي حتى أرفعك عليه» فأعطاه عليّ ثوبه فوضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت فأخذ عليّ الصنم و هو من نحاس، فرمى به من فوق الكعبة فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انزل» فوثب من أعلى الكعبة كأنما كان له جناحان.

هذه الأثارة أخرجتها أمّة من الحفاظ و أئمة الحديث و التاريخ، و أخذها منهم رجال التأليف في القرون المتأخرة و ذكروها في كتبهم مرسلين إيّاها إرسال المسلم من دون أيّ غمز في سندها.

و إليك جملة منهم:

١- أسباط بن محمد القرشي: المتوفى (٢٠٠) روى عنه أحمد في المسند «٢».

٢- الحافظ أبو بكر الصنعاني: المتوفى (٢١١) حكاه عنه السيوطي «٣».

(١). الإسراء: ٨١.

(٢). مسند أحمد: ١/١٣٦ ح ٦٤٥.

(٣). جامع الأحاديث: ١٦/٢٧٢ ح ٧٩٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠.

٣- الحافظ ابن أبي شيبه «١»: المتوفى (٢٣٥) حكاه عنه الزرقاني «٢» و السيوطي.

٤- إمام الحنابلة أحمد: المتوفى (٢٤١) في مسنده «٣» (١/٨٤) بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات.

٥- أبو عليّ أحمد المازني: المتوفى (٢٦٣) روى عنه النسائي «٤».

٦- الحافظ أبو بكر البزار: المتوفى (٢٩٢)، كما في الينابيع «٥».

٧- الحافظ ابن شعيب النسائي: المتوفى (٣٠٣)، في الخصائص (ص ٣١) «٦».

٨- الحافظ أبو يعلى الموصلي: المتوفى (٣٠٧)، في مسنده «٧».

- ٩- الحافظ أبو جعفر الطبري: المتوفى (٣١٠)، كما في جمع الجوامع «٨».
- ١٠- الحافظ أبو القاسم الطبراني: المتوفى (٣٦٠)، كما في تاريخ الخميس «٩».
- ١١- الحافظ الحاكم النيسابوري: المتوفى (٤٠٥)، في المستدرک (٢/٣٦٧) و صححه «١٠».
- ١٢- الحافظ أبو بكر الشيرازي: المتوفى (٤٠٧، ٤١٠)، في نزول القرآن من طريق جابر.

- (١). المصنّف: ٨/٥٣٤ ح ٩.
- (٢). شرح المواهب: ٢/٣٣٦.
- (٣). مسند أحمد: ١/١٣٦ ح ٦٤٥.
- (٤). السنن الكبرى: ٥/١٤٢ ح ٨٥٠٧.
- (٥). ينابيع المودة: ١/١٣٨ باب ٤٨.
- (٦). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٣٤ ح ١٢٢.
- (٧). مسند أبي يعلى: ١/٢٥١ ح ٢٩٢.
- (٨). جامع الأحاديث: ١٦/٢٧٢ ح ٧٩٢٧.
- (٩). تاريخ الخميس: ٢/٨٦-٨٧.
- (١٠). المستدرک على الصحيحين: ٢/٣٩٨ ح ٣٣٨٧.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢١.
- ١٣- الحافظ أبو محمد أحمد بن محمد العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى.
- ١٤- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٣٤٠)، روى عنه الخطيب إملاءً.
- ١٥- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (٤٥٨)، روى من طريقه الخوارزمي «١».
- ١٦- الحافظ الخطيب البغدادي: المتوفى (٤٦٣)، في تاريخه (١٣/٣٠٢).
- ١٧- الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي: المتوفى (٤٨٣)، في مناقبه من طريق أبي هريرة «٢».
- ١٨- الحافظ أبو عبد الله الفراوي: المتوفى (٣٥٠)، كما في كفاية الكنجي «٣».
- ١٩- أخطب خطباء خوارزم: المتوفى (٥٦٨)، في المناقب «٤» (ص ٧٣) من طريق الحافظين: البيهقي و الحاكم.
- ٢٠- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: المتوفى (٥٩٧)، في صفة الصفوة «٥» (١/١١٩).
- ٢١- الحافظ رضى الدين أبو الخير الحاکمي في أربعينه في فضائل علي عليه السلام «٦».
- ٢٢- الحافظ أبو عبد الله ابن النجار: المتوفى (٦٤٣)، كما في الكفاية «٧».
- ٢٣- أبو سالم بن طلحة الشافعي: المتوفى (٦٥٢)، في مطالب السؤل (ص ١٢).
- ٢٤- أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي: المتوفى (٦٥٤)، في التذكرة «٨».

- (١). المناقب: ص ١٢٣ ح ١٣٩.
- (٢). مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٠٢.
- (٣). كفاية الطالب: ص ٢٥٧ باب ٦٢.
- (٤). المناقب: ص ١٢٣-١٢٤ ح ١٣٩.

- (٥). صفة الصفوة: ١ / ٣١٠ رقم ٥.
- (٦). الأربعين في فضائل علي عليه السلام: ص ١٢٧ باب ٤٠ ح ٦٣.
- (٧). كفاية الطالب: ص ٢٥٧ باب ٦٢.
- (٨). تذكرة الخواص: ص ٢٧.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٢
- ٢٥- الحافظ أبو عبد الله الكنجي: المتوفى (٦٥٨)، في الكفاية (ص ١٢٨) «١». وقال: رواه الحاكم والبيهقي، وهو حديث حسن ثابت عند أهل النقل.
- ٢٦- الحافظ الصالحاني، كما في تاريخ الخميس.
- ٢٧- الحافظ محب الدين الطبري: المتوفى (٦٩٤)، في الرياض النضرة «٢» (٢ / ٢٠٠) نقلًا عن أحمد وابن الجوزي والحاكمي.
- ٢٨- جمال الدين أبو عبد الله ابن النقيب المتوفى (٦٩٨)، في تفسيره والعبر.
- ٢٩- شيخ الإسلام الحموي: المتوفى (٧٢٢)، في فرائد السمطين «٣».
- ٣٠- الحافظ شمس الدين الذهبي: المتوفى (٧٤٨)، في تلخيص المستدرک «٤» وقال: إسناده نظيفٌ و المتن منكرٌ.
- قال الأميني: لم يك يعرف أيّ حافظ هذه النكارة في تلك القرون الخالية إلى أن جاد الدهر بالذهبي، وكوى الحديث بعينه، فكوه نار حقه، غير أن تلك النكارة الموهومة دفت معه ولم يتبع أثره فيها أيّ محدث بعده.
- ٣١- الحافظ الزرندي: المتوفى بضع و (٧٥٠) في نظم درر السمطين «٥».
- ٣٢- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١)، في الجامع الكبير كما في ترتيبه «٦» (٦ / ٤٠٧) عن ابن أبي شيبه، و عبد الرزاق، و أحمد، و ابن جرير، و الخطيب،

(١). كفاية الطالب: ص ٢٥٧-٢٥٨ باب ٦٢.

(٢). الرياض النضرة: ٣ / ١٥٠.

(٣). فرائد السمطين: ١ / ٢٤٩ ح ١٩٣.

(٤). تلخيص المستدرک: ٢ / ٣٩٨ ح ٣٣٨٧.

(٥). نظم درر السمطين: ص ١٢٥.

(٦). كنز العمال: ١٣ / ١٧١ ح ٣٦٥١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٣

و الحاكم وقال: صححه. و ذكره في الخصائص الكبرى «١» (١ / ٢٦٤).

٣٣- الحافظ أبو العباس القسطلاني: المتوفى (٩٢٣)، في المواهب اللدنية «٢» (١ / ٢٠٤) نقلًا عن ابن النقيب.

٣٤-

القاضي الدياربركي المالكي: المتوفى (٩٦٦، ٩٨٢)، في تاريخ الخميس «٣» (٢ / ٩٥) نقلًا عن الطبراني و الزرندي و الصالحاني و ابن النقيب المقدسي و المحب الطبري و صاحب شواهد النبوة فقال: ثم إن علينا أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأدباً و شفقةً على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لما وقع على الأرض تبسم فسأله النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن تبسمه، قال: «لأنني ألقى نفسي من هذا المكان الرفيع و ما أصابني ألم». قال: «كيف يصيبك ألم و قد رفعك محمد و أنزلك جبريل؟»

و قال الشاعر:

قيل لى قل فى علىّ مدحاً ذكره يخدم ناراً موصده
قلت لا أقدم فى مدح امرئ ضلّ ذو اللبّ إلى أن عبده
و النبىّ المصطفى قال لنايلة المعراج لما صعد
وضع الله بظهرى يده فأحسّ القلب أن قد برده
و علىّ واضع أقدامه فى محلّ وضع الله يده
-٣٥-

نور الدين الحلبي الشافعي: المتوفى (١٠٤٤)، فى السيرة الحليّة (٣/ ٩٧) «٤».

٣٦- أبو عبد الله الزرقانى المالكي: المتوفى (١١٢٢)، فى شرح المواهب (٢/ ٣٣٦) عن ابن أبى شيبة و الحاكم فقال: قد أجاد القائل:

يا ربّ بالقدم التى أوطأتها من قاب قوسين المحلّ الأعظما

(١). الخصائص الكبرى: ١/ ٤٣٨.

(٢). المواهب اللدنية: ١/ ٥٨٦.

(٣). تاريخ الخميس: ٢/ ٨٦.

(٤). السيرة الحليّة: ٣/ ٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٤ و بحرمة القدم التى جعلت لها كتف المؤيد بالرسالة سلماً
ثبت على متن الصراط تكزماً قدمى و كن لى منقذاً و مسلماً
و اجعلهما ذخرى فمن كانا له ذخراً فليس يخاف قطّ جهنماً

٣٧- السيد أحمد زينى دحلان المكي: المتوفى (١٢٣٢)، فى السيرة النبوية «١» هامش الحليّة (٢/ ٢٩٣) فقال: و قد أجاد القائل:
يا ربّ بالقدم التى أوطأتها إلى آخر الأبيات المذكورة.

٣٨- شهاب الدين الآلوسى: المتوفى (١٢٧٠)، فى شرح العيتية (ص ٧٥) و قد مرّت كلمته فى (٦/ ٢٢).

٣٩- خواجه كلان القندوزى: المتوفى (١٢٩٣)، فى ينابيع المودة «٢» (ص ١٩٣) عن البرار و أبى يعلى الموصلى.

٤٠- الشيخ أبو بكر بن محمد الحنفى: المتوفى (١٢٧٠)، فى قرّة العيون المبصرة (١/ ١٨٥).

٤١- السيد محمود القراغولى الحنفى، فى جوهرة الكلام (ص ٥٥، ٥٩).

الشاعر

الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلّي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة و من مؤلفي علمائها فى الفقه و الأصول، و له مدائح و مراثٍ لأئمة

(١). السيرة النبوية: ٢/ ١٠٢.

(٢). ينابيع المودة: ١/ ١٣٨ باب ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٥.

أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم و مناوآته لأعدائهم، ذكر شرطاً منها شيخنا الطريحي في المنتخب «١»، و جملة منها مبنوثة في المجاميع و الموسوعات، و عقد له العلامة السماوي في الطليعة ترجمة أطراه فيها بالعلم و الفضل و التقى و النسك و المشاركة في العلوم. و أشفع ذلك الخطيب الفاضل يعقوبي في البابليات «٢»، و أثنى عليه ثناءً جميلاً، و ذكر في الطليعة أنه توفي حدود (٨٤٠) بالحلة الفيحاء و دفن فيها و له قبر يزار و يتبرك به.

كان ابن العرندس يحاول في شعره كثيراً الجناس على نمط الشيخ علاء الدين الشفهيني المترجم في الجزء السادس (ص ٣٥٦) و تعلقه القوة و المتانة، و يعرب عن تضلعه من العريية و اللغة، و لولا تهالكه على ما تجده في شعره من الجناس الكثير لكان ما ينظمه أبلغ و أبرع مما هو الآن.

و من شعر شيخنا الصالح رائيه اشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرأ في مجلس إلا و حضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، توجد برمتها في منتخب شيخنا الطريحي «٣» (٧٥ / ٢) و هي:

طوايا نظامي في الزمان لها نشر «٤» يعطرها من طيب ذكراكم نشر
قصائد ما خابت لهن مقاصد بواطئها حمد ظواهرها شكر
مطالعها تحكى النجوم طوالعافاً خلاقها زهر و أنوارها زهر
عرائس تجلى حين تجلى قلوبنا أكاليها در و تيجانها تبر
حسان لها حسان بالفضل شاهد على وجهها تبر يزان بها التبر

(١). المنتخب: ٢ / ٢٥٤.

(٢). البابليات: ١ / ١٤٤ رقم ٤٧.

(٣). المنتخب: ٢ / ٣٥٢.

(٤). في المصدر: نشر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٦ أنظمتها نظم اللاكي و أسهر الليالي ليحيى لى بها و بكم ذكر

فيا ساكني أرض الطفوف عليكم سلامٌ محبٌ ما له عنكم صبر
نشرت دواوين الثنا بعد طيهاو في كل طرس من مديحي لكم سطر
فطابق شعري فيكم دمع ناظري فمبيضٌ ذا نظمٌ و محمّرٌ ذا نثر
فلا تتهموني بالسلو فإنما واعد سلوانى و حقم الحشر
فذلّى بكم عز و فقري بكم غنى و عسرى بكم يسر و كسرى بكم جبر
ترق بروق السحب لى من دياركم فينهل من دمعى لبارقها القطر
فعيناي كالخنساء «١» تجرى دموعها و قلبى شديد فى محبتكم صخر
وقفت على الدار التى كنتم بها فمغناكم من بعد معناكم فقر
وقد درست منها الدروس و طالما بها درس العلم الإلهى و الذكر
و سالت عليها من دموعى سحائب إلى أن تروى البان بالدمع و السدر
فراق فراق الروح لى بعد بعدكم و دار برسم الدار فى خاطرى الفكر
وقد أقلت عنها السحاب و لم يجدو لا در من بعد الحسين لها در
إمام الهدى سبط النبوة و والد الأئمة رب النهى مولى له الأمر

إمام أبوه المرتضى علم الهدى وصي رسول الله و السنو و الصهر
 إمام بكته الإنس و الجن و السماو وحش الفلا و الطير و البر و البحر
 له القبة البيضاء بالطف لم تزل «٢» تطوف بها طوعاً ملائكة غر
 و فيه رسول الله قال و قوله صحيح صريح ليس في ذلكم نكر
 حبي بثلاث ما أحاط بمثلها ولي فمن زيد هناك و من عمرو

(١). هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث شاعرة صحابية شهيرة، لها شعر كثير في رثاء أخيها لأبيها صخر و قد قتله بنو أسد. (المؤلف)
 (٢). تلك القبة المقدسة كانت بيضاء في تلكم القرون، و أما اليوم فقد تغشتها صفائح النصار، فهي صفراء لونها تسر الناظرين كما أن
 باطنها صرح ممرد من قوارير. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٧ له تربة فيها الشفاء و قبة يجاب بها الداعي إذا مسه الضر
 و ذرية درية منه تسعة أئمة حق لا ثمان و لا عشر
 أ يقتل ظمناً حسين بكر بلاو في كل عضو من أنامله بحر
 و والده الساقى على الحوض في غدو فاطمة ماء الفرات لها مهر
 فوا لهف نفسى للحسين و ما جنى عليه غداة الطف في حربيه الشمز
 رماء بجيش كالظلام قسيه الأهلة و الخرصان أنجمه الزهر «١»
 لراياتهم نصب و أسياهم جزم و للنقع رفع و الرماح لها جز
 تجمع فيها من طغاة أمية عصابة غدر لا يقوم لها عذر
 و أرسلها الطاغى يزيد ليملك العراق و ما أغنته شام و لا مصر
 و شد لهم أزراً سليل زيادها فحل به من شد أزهرهم الوزر
 و أمر فيهم نجل سعد لنحسه فما طال في الرى اللعين له عمر
 فلما التقى الجمعان في أرض كربلا تباعد فعل الخير و اقترب الشر
 فحاطوا به في عشر شهر محرم و بيض المواضى في الأكف لها شمر
 فقام الفتى لما تشاجرت القناو صال و قد أودى بمهجته الحر
 و جال بطرف في المجال كأنه دجى الليل في لآء غرته الفجر
 له أربع للريح فيهن أربع لقد زانه كر و ما شانه الفر
 ففرق جمع القوم حتى كأنهم طيور بغاث «٢» شت شملهم الصقر
 فأذكرهم ليل الهرير فأجمع الكلاب على الليث الهزبر و قد هروا «٣»

(١). الخرصان و المخارص: الأسنه.
 (٢). البغاث بتثليث الباء: طائر أبغث أصغر من الرخم بطيء الطيران و الجمع بغثان. (المؤلف)
 (٣). ليلة الهرير من ليالى صفين؛ قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل، و لمولانا أمير المؤمنين و لأصحابه في تلك الليلة مواقف
 شجاعة تذكر مع الأبد. الهرير - كأمير - هرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد. (المؤلف)
 الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨ هناك فدته الصالحون بأنفس يضاعف في يوم الحساب لها الأجر

و حادوا عن الكفار طوعاً لنصره و جاد له بالنفس من سعده الحُرُّ «١»
و مدوا إليه ذُبلاً سمهريَّةً «٢» لطول حياة السبط في مدّها جزراً
فغادره في مارق «٣» الحرب مارقٌ بسهم لنحر السبط من وقعه نحرٌ
فمال عن الطرف الجواد أخو الندى الجوادُ قتيلاً حوله يسهلُ المهْرُ «٤»
سِنَانٌ سِنَانٌ خارقٌ منه في الحشاو صارمٌ شمّرٌ في الوريد له شمّرٌ «٥»
تجرّ عليه العاصفاتُ ذبولهاو من نسجِ أيدي الصافناتِ له طمرٌ «٦»
فرجت له السبعُ الطباقُ و زلزلت رواسي جبال الأرض و التطم البحرُ
فيا لكُ مقتولاً بكته السما دمافمغبرٌ وجه الأرض بالدم محمّرٌ
ملايسه في الحرب حمّرٌ من الدماو هنّ غداة الحشر من سندسٍ خضرٌ
و لهفي لزين العابدين و قد سرى أسيراً عليلاً لا يفكك له أسرٌ
و آل رسول الله تسبى نساؤهم و من حولهنّ السترُ يهتكُ و الخدرُ
سبايا بأكوار المطايا حواسراً يلاحظهنّ العبدُ في الناس و الحرُّ
و رملَةٌ «٧» في ظلّ القصورِ مصونةٌ يُناطُ على أقرانها الدرُّ و التبرُّ

(١). الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي اليربوعي؛ كان سلام الله عليه شريف قومه جاهلياً و إسلاماً كما قاله ابن الأثير. (المؤلف)

(٢). الذبّل - بضم المعجمة ثمّ الموحدة المفتوحة - جمع الذابل: الرقيق. السمهري: الرمح الصلب. (المؤلف)

(٣). في المنتخب: في مازق الحرب. (المؤلف)

(٤). الطرف - كما مرّ - من الخيل: الكريم الطرفين: الأب و الأم. المهْر: ولد الفرس. (المؤلف)

(٥). الشمّر - بفتح المعجمة - من شمّر تشميراً: مرّ مسرعاً. و أشمره بالسيف: أدرجه. (المؤلف)

(٦). العاصفات: الأرياح الشديدة. الصافنات - راجع ص ٥ [١٣] - الطمر: الثوب البالي. (المؤلف)

(٧). رملَةٌ بنت معاوية بن أبي سفيان، شَبب بها عبد الرحمن بن حسان بأبيات أولها: رملٌ هل تذكرين يومَ غزالٍ إذ قطعنا مسيرنا

بالتمّنى و لهذا التشبيب قصّةٌ توجد في معاجم التراجم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٩، فويلُ يزيدٍ من عذاب جهنّم إذا أقبلت في الحشرِ فاطمة الطهْرُ

ملايسها ثوبٌ من السّم أسودٌ و آخرُ قانٍ من دم السبطِ محمّرٌ

تنادى و أبصارُ الأنامِ شواخصٌ و في كلّ قلبٍ من مهابتها دُعرٌ «١»

و تشكو إلى الله العليّ و صوتها عليّ و مولانا عليّ لها ظهرٌ

فلا ينطق الطاغى يزيدٌ بما جنى و أنّى له عذرٌ و من شأنه الغدرُ

فيؤخذُ منه بالقصاصِ فيحرم النعيم و يُخلى في الجحيم له قصرٌ

و يشدو له الشادى فيطرُبه الغناو يسكبُ في الكاسِ النصارِ له خمْرٌ

فذاك الغنا في البعثِ تصحيفُه العناو تصحيفُ ذاكِ الخمرِ في قلبه الجمرُ

أ يُقرع جهلاً ثغرُ سبطِ محمّدٍ و صاحبُ ذاكِ الثغرِ يُحمى به الثغرُ

فليس لأخذِ الثارِ إلّا خليفةٌ يكونُ لكسرِ الدينِ من عدله جبرٌ

تحفٌ به الأملاكُ من كلّ جانبٍ و يقدمه الإقبال و العزُّ و النصرُ

عوامله في الدارين شوارع وحاجبه عيسى و ناظره الخضر
 تظله حقا عمامة جدّه إذا ما ملوك الصيد ظلّ لها الجبر
 محيط على علم النبوة صدره فطوبى لعلم ضمّه ذلك الصدر
 هو ابن الإمام العسكري محمد التقى النقى الطاهر العلم الحبر
 سليل على الهادي و نجل محمد الجواد و من في أرض طوس له قبر
 عليّ الرضا و هو ابن موسى الذي قضى ففاح على بغداد من نشره عطر
 و صادق وعدّ إنه نجل صادق إمام به في العلم يفتخر الفخر
 و بهجه مولانا الإمام محمد إمام لعلم الأنبياء له بقّر
 سلاله زين العابدين الذي بكى فمن دمعه يس الأعاشيب مخضر
 سليل حسين الفاطمي و حيدر الوصي فمن طهر نمي ذلك الطهر

(١). الشواخص من شخص البصر، أي: فتح عليه عينيه فلم يطرف. الذعر: الفرع و الخوف. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٠ له الحسن المسموم عمّ فحبذا الإمام الذي عمّ الوري جودة الغمر

سمي رسول الله وارث علمه إمام على آبائه نزل الذكر
 هم النور نور الله جلّ جلاله هم التين و الزيتون و الشفّع و الوتر
 مهابط وحي الله خزان علمه ميامين في آياتهم نزل الذكر
 و أسماؤهم مكتوبة فوق عرشه و مكنونه من قبل أن يخلق الدر
 و لولاهم لم يخلق الله آدمًا و لا كان زيد في الأنام و لا عمرو
 و لا سطحت أرض و لا رفعت سما و لا طلعت شمس و لا أشرق البدر
 و نوح به في الفلك لما دعا نجاو غيض به طوفانه و قضى الأمر
 و لولاهم نار الخليل لما غدت سلاماً و برداً و انطفى ذلك الجمر
 و لولاهم يعقوب ما زال حزنه و لا كان عن أيوب ينكشف الضر
 و لأن لداود الحديد بسرهم فقدّر في سرد يحير به الفكر
 و لما سليمان البساط به سرى أسيلت له عين يفيض له القطر
 و سخرت الريح الرخاء بأمره فعدوتها شهر و روحها شهر
 و هم سر موسى و العصا عندما عصى أوامر فرعون و التقف السحر
 و لولاهم ما كان عيسى بن مريم لعازر من طي اللحد له نشر
 سرى سرهم في الكائنات و فضلهم و كل نبى فيه من سرهم سر
 علا بهم قدرى و فخرى بهم غلاو لولاهم ما كان في الناس لى ذكر
 مصابكم يا آل طه مصيبة و رزء على الإسلام أحدثه الكفر
 ساندبكم يا عدتي عند شدتي و أبكيكم حزناً إذا أقبل العشر
 و أبكيكم ما دمت حيا فإن أمت ستبكيكم بعدى المراثي و الشعر
 عرائس فكر الصالح بن عرنس قبولكم يا آل طه لها مهر

و كيف يحيطُ الواصفون بمدحكُم و في مدح آياتِ الكتابِ لكم ذكرُ
و مولدكم بطحاء مكة و الصفاو زمزم و البيت المحرم و الحجر
الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣١ جعلتكم يوم المعاد و سيلتي فطوبى لمن أمسى و أنتم له ذخِرُ
سئلي الجديدان الجديد و حُبكم جديد بقلبي ليس يُخلقه الدهرُ
عليكم سلامُ الله ما لاح بارق و حلت عقود المزن و انتشر القطرُ
و له من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام:

باتَ العذولُ على الحبيبِ مسهداً فقام عذرى في الغرامِ و مهذا
و رأى العذارِ بسالفه مُسلسلاً فقامَ في سجنِ الغرامِ مقيداً
هذا الذى أمسى عذولى عاذرى فيه و راقدٌ مقلته تشهدا
ريمٌ «١» رمى قلبى بسهمٍ لحاظه عن قوسِ حاجبه أصابَ المقصدا
قمرٌ هلالُ الشمسِ فوق جبينه عالٍ تغارُ الشمسُ منه إذا بدا
و قوائمه كالغصنِ رنحه الصبا فيه حمامُ الحى بات مغرداً
فإذا أرادَ الفتكُ كان قوائمه لدناً و جرّدت اللحاظُ مهندا
تلقاه منعطفاً قضيباً أميداً و تراه ملتفتاً غزالاً أغيدا «٢»
فى طاء طرته و جيم جبينه ضدان شأنهما الضلالةُ و الهدى
ليلٌ و صبحٌ أسودٌ فى أبيضٍ هذا أضلّ العاشقين و ذا هدى
لا تحسبوا داودَ قدرَ سردهُ فى سين سالفه فبات مسرداً
لكنما ياقوتُ خاءِ حدوده نم «٣» العذارُ به فصار زبرجدا
يا قاتلَ العشاقِ يا من طرفه الرشاقُ يرشقنا سهاماً من ردى «٤»

(١). الريم: الطيب الخالص البياض. (المؤلف)

(٢). منعطفاً: منثياً. القضيب: السيف القطاع، القوس عملت من قضيب أو غصن غير مشقوق. الأמיד من ماد يמיד ميداً: تحرك و

اضطرب. الأعيد من غيد يغيد غيداً: مالت عنقه لانت أعطافه فهو أعيد و هى غيداء. (المؤلف)

(٣). نمّ نمّاً: زين [و نمّ: ظهر]. (المؤلف)

(٤). الرشق: الرمي. الردى: الهلاك. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٢ قسماً بئاءِ الثغر منك لأنه ثغرٌ به جيم الجمان تنصدا «١»

و براءٍ ريقٍ كالمدمامِ مزاجه شهيدٌ به تروى القلوبُ من الصدى
إنى لقد أصبحت عبدك فى الهوى و غدوتُ فى شرح المحبّة سيدا
فاعدل بعبدك لا تجز و اسمح و لاتبخل بقربٍ من وفاك الأبعدا
و ابد الوفا و دَع الجفا و ذر العفا فقد غدوتُ أخوا غرامٍ مُكمدا
و فجعت قلبى بالتفرّقِ مثلما فجعت أُميّه بالحسينِ محمدا
سبط النبى المصطفى الهادى الذى أهدى الأنام من الضلال و أرشدا
و هو ابن مولانا على المرتضى بحر الندى مروى الصدا مُردى العدا

أسمى الورى نسباً و أشرفهم أبأو أجلهم حسباً و أكرم محتدا
بحرّ طما ليث حمى غيث همى صبغ أضاً نجم هدى بدر بدا
السيد السند الحسين أعم أهل الخافقين ندى و أسمحهم يدا
لم أنسه فى كربلا متلظيا فى الكرب لا يلقى لماء موردا
و المقنب الأموى حول خبائه النبوى قد ملاً الفدافد فدفدا «٢»
عصبت عصت غصت بخيلهم الفضاغصبت حقوق بنى الوصى و أحمدا
حمت كتابه و ناز عجاهه فحكى الخضم المدلهم المزبدا
للنصب فيه زماجر مرفوعة جزمت بها الأسماء من حرف النداء
صامت صوافئه و بيض صفاحه صلت فصيرت الجماجم سجدا
نسج الغبار على الأسود مدار عافيه فجسدت النجيع و عسجدا
و الخيل عابسه الوجوه كأنها العقيان تخترق العجاج الأربدا
حتى إذا لمعت بروق صفاحها و غدا الجبان من الرواعد مرعدا

(١). الثغر: مقدم الأسنان. الجمان: اللؤلؤ. (المؤلف)

(٢). المقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة. الفدافد- بفتح الفاء-: الفلاة. فدفد بضم الفاء الجافى الكلام المرتفع الصوت.
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٣ صال الحسين على الطغاة بعزمه لا يختشى من شرب كاسات الردى
و غدا بلام اللدن يطعن أنجلاو بغين غرب العضب يضرب أهودا «١»
فأعاد بالضرب الحسام مقللاو ثنى السنان من الطعان مقصدا «٢»
فكأنما فتكاته فى جيشهم فتكات حيدر يوم أحد فى العدى
جيش يريد رضا يزيد عصابة غضبت فأغضبت العلى و أحمدا
جحدوا العلى مع النبى و خالفوا الهادى الوصى و لم يخافوا الموعدا
و غواهم شيطانهم فأصلهم عمدا فلم يجدوا ولنا مرشدا
و من العجائب أن عذب فراتها تسرى مسلسلته و لن تتقيدا
طام و قلب السبط ظام نحوه و أبوه يسقى الناس سلسله غدا
و كأنه و الطرف و البتار و الخرصان فى ظل العجاج و قد بدا «٣»
شمس على فلك و طوع يمينه قمر يقابل فى الظلام الفرقدا «٤»
و السيد العباس قد سلب العدا عنه اللباس و صبروه مجردا
و ابن الحسين السبط ظمان الحشاو الماء تنهله الذئاب مبردا
كالبدر مقطوع الوريد له دم أمسى على ترب الصعيد مبددا
و السادة الشهداء صرعى فى الفلاك لأحقاف «٥» الرمال توسدا

(١). الأنجل: الواسع الطويل العريض، يقال: طعنه طعنه نجلاء، أى واسعه. الأهود من الهوادة: اللين و الرفق. (المؤلف)

- (٢). المقصده من القصده بالكسر: القطعة مما يكسر. يقال: رمح قسد و قصيد و أقصاد: أى متكسر. (المؤلف)
- (٣). الطرف- راجع ص ٥ [١٣]- البتار: السيف القاطع. الخرصان، جمع الخرص: الرمح القصير السنان. (المؤلف)
- (٤). هذه البداعة مأخوذة من علاء الدين الشفهيني كما مرّت في ٦/ ٣٦٢ و مرّت لابن العرندس أيضاً في هذا الجزء: ص ٥ [١٥]. (المؤلف)

(٥). الأحقاف جمع الحقف: ما اعوجّ من الرمح و استطال. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٤ فأولئك القوم الذين على هدى من ربهم فمن اقتدى بهم اهتدى
و السبُّ حزان الحشا لمصائبهم حيران لا يلقى نصيراً مسعداً
حتى إذا اقتربت أباعيد الردى و حياته منها القريب تبعداً
دارت عليه علوج آل أمية من كل ذى نقص يزيد تمرّداً
فرموه عن صفر القسيّ بأسهم «١» من غير ما جرم جناه و لا اعتداً
فهوى الجواد عن الجواد فرجت السبع الشداد و كان يوماً أنكداً
و احتز منه الشمّر رأساً طالما أمسى له حجر النبوة مرقداً
فبكنه أملاك السموات العلى و الدهر بات عليه مشقوق الردا
و ارتد كف الجود مكفوفاً و طرف العلم مطروفاً «٢» عليه أرمداً
و الوحش صاح لما عراه من الأسي و الطير نأح على عزاه و عدداً «٣»
و سروا بزین العابدين الساجد الباكي الحزين مقتيداً و مُصفاً
و سكينه سكن الأسي في قلبها فغدا بضامرها «٤» مقيماً مقعداً
و أسال قتل الطف مدمع زينب فجرى و وسط الخد منها خدداً
و رأيت ساجعة تنوح بأيكه «٥» سجعت فأخرست الفصيح المنشداً
بيضاء كالصبح المضىء أكفها حمراً تطوقت الظلام الأسود
ناشدتها يا ورق ما هذا البكاردى الجواب فجعت قلبى المكمداً
و الطوق فوق بياض عنقك أسود و أكفك حمراً تحاكي العسجداً
لما رأته ولهى و تسألنى لها ولهى قلبى نارته لن تخمداً

(١). الصفر: الدائرة. القسي جمع القوس: آله معروفه ترمى بها السهام. (المؤلف)

(٢). المطروفة من العين: التى أصابها شىء فدمعت. (المؤلف)

(٣). عدد الميت: عد مناقبه و وصفها. (المؤلف)

(٤). ضمير فهو ضامر: هزل و دق و قل لحمه. (المؤلف)

(٥). الأيكه: الشجر الكثير الملتف. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٥ رفعت بمنصوب الغصون لها يداً جزمت به نوح النوائح سرمداً

قتل الحسين بكر بلا يا ليته لاقى النجاة بها و كنت له الفداً

فاذا تطوق ذاك دمعى أحمر قان مسحته به يدى تورداً

و لبست فوق بياض عنقى من أسى طوقاً بسين سواد قلبى أسوداً

فالآن ها ذى قصّتى يا سائلى و نجیحْ دمعى سائلٌ لن يجمدا
فاندب معى بتقرح و تحرق و ابكى و كن لى فى بكائى مُسعدا
فلألعنن بنى أُمّية ما حداحادٍ و ما غار الحجيحْ و أنجدا «١»
و لألعنن يزيدها و زيادهاو يزيدها ربّى عذاباً سرمدا
و لأبكينّ عليك يا ابن محمدحتى أوسدّ فى التراب مُلحدا
و لأحلينّ على عُلاكك مدائحامن درّ أفاظى حساناً خردا
عُرباً فصاحاً فى الفصاحة جاوزت قُسا «٢» و بات لها لييد «٣» مُبلدا
قلدتُها بقلائدٍ من جودِكم أضحى بها جيد الزمان مُقلدا
يرجو بها نجلُ العرندسِ صالحٍ فى الخلدٍ مع حورِ الجنانِ تخلدا
و سقى الطفوف الهامرات من الحياشجبا تسحّ عيونها دمع الندى «٤»
ثمّ السلام عليك يا ابن المرتضى ما ناح طيرٌ فى الغصون و غردا
و له قصيدة تناهز (٥٦) بيتاً يرثى بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه، توجد فى المنتخب لشيخنا الطريحي «٥» (١٩ / ٢) طبع بمبى
مطلعها:
نوحوا أيا شيعَةَ المولى أبى حسنٍ على الحسين غريبِ الدارِ و الوطنِ

(١). غار الرجل: سار. أنجد الرجل: أتى نجداً، قرب من أهله. (المؤلف)

(٢). قسّ بن ساعدة الايادى خطيب العرب قاطبة و المضروب به المثل فى البلاغة. (المؤلف)

(٣). لييد بن ربيعة العامرى توفى فى أوّل خلافة معاوية و هو ابن مائة و سبع و خمسين سنة. (المؤلف)

(٤). الهامرات من همر الماء: انصبّ. و الهمار من السحاب: السّيال. الحيا: المطر. سحّ الماء: صبّه صبّاً متتابعاً غزيراً. الندى: المطر.

(المؤلف)

(٥). المنتخب: ٢ / ٢٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٧

٧٣- ابن داغر الحلى

إشارة

حيا الإله كنيبةً مرتادها يطوى له سهلُ الفلا و وهادها
قصدت أمير المؤمنين بقبّةِ بينى على هامِ السماك عمادها
وفدت على خير الأنام بحضره عند الإله مكرّم و فادها
فيها الفتى و ابن الفتى و أخو الفتى أهل الفتوة ربّها مقتادها
فله الفخار قديمه و حديثه و الفاضلات طريفها و تلاذها «١»
مولى البرية بعد فقد نبيها و إمامها و همامها و جوادها
و إذا القروم تصادمت فى معركةٍ و الخيلُ قد نسج القتام طرادها

و ترى القبائلَ عند مختلفِ القنامنة يحذر جمعها آحادها
و الشوسُ تعثرُ في المجالِ و تحتها جردٌ تجذُّ إلى القتالِ جياؤها «٢»
فكأنَّ منتشرَ الرعالِ لدى الوغى زجلٌ تنشرُ في البلادِ جرادها
و رمائحهم قد شطيتُ عيدانها «٣» و سيوفهم قد كسرتُ أغمادها

(١). الطريف: المكتسب حديثاً. التلاد و التليد: ما كان من قديم. (المؤلف)

(٢). الشوس جمع أشوس: الشديد الجرى في القتال. تعثر: يقال: عثر الرجل عثوراً إذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره. المجال: محل الجولان أي الميدان. جرد جمع الأجرد: السباق من الخيل. يجذ من جذ في سيره: أسرع. الجياد جمع الجواد: السريع من الفرس. (المؤلف)

(٣). شطى تشطية: فرق. تشطى العود: تطاير شظايا. عيدان و أعود و أعواد جمع العود: الخشب. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٨ و الشهب تُعمدُ في الرؤوس نصولها و السمُرُ تصعد في النفوسِ صعادها «١»

فترى هناك أبا النبي محمدٍ و عليه من جهدِ البلاءِ جلاؤها

متردياً عند اللقا بحسامه متصدياً لكمايتها يصطادها

عصدَ النبي الهاشمي بسيفه حتى تقطع في الوغى أعضادها

واخاءً دونهم و سدَّ دوينه أبوابهم فتأخها سداها

و حباه في يومِ الغدير و لايةً عامِ الوداع و كلهم أشهادها

فغدا به يومَ الغدير مفضلاً بركاته ما تنتهي أعدادها

قبلت و صيته أحمد و بصدرها تخفى لآل محمدٍ أحقادها

حتى إذا مات النبي فأظهرت أضغانها في ظلمها أجنادها

منعوا خلافةً ربها و وليها بصائر عميت و ضلَّ رشادها

و اعصوبوا في منعِ فاطمَ حَقَّها فقضت و قد شاب الحياة نكادها «٢»

و توفيت غصصاً و بعد وفاتها قتل الحسين و ذُبَّحت أولادها

و غدا يُسبُّ على المنابرِ بعُلفها في أمه ضلت و طال فسادها

و لقد وقفت على مقالته حاذق في السالفين فراق لي إنشادها

(أعلى المنابرِ تعلنون بسبِّه و بسيفه نُصبت لكم أعودها) «٣»

يا آل بيت محمدٍ يا سادة ساد البرية فضلها و سداها

أنتم مصابيح الظلام و أنتم خير الأنام و أنتم أمجادها

فضلاؤها علمائها حلماتها حكماؤها عبادها زهادها

(١). الشهب جمع الشهاب: السنان، سمى به لما فيه من بريق. نصول جمع النصل: حديدة الرمح و السهم. السمُر: الرمح. صعاد جمع الصعدة: القناه المستوية. (المؤلف)

(٢). اعصوبوا: اجتمعوا و صاروا عصائب. شاب: خلط و غش. النكاد: الكدر. (المؤلف)

(٣). هذا البيت من قصيدة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي رحمه الله المتوفى ٤٦٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص٣٩٠: أما العبادُ فأنتمُ ساداتها أما الحروبُ فأنتمُ آسادها
تلك المساعي للبرية أوضحت نهج الهدى و مشت به عبادها
و إليكم من شاردات (مغامس) بكرأ يقُرُّ بفضلها حسادها
كملت بوزن كمالكم و تزينت بمحاسن من حسنكم تزدادها
ناديتها صوتاً فمذ أسمعتهالبت و لم يصلد علي زنادها
نفقت لدي لأنها في مدحك فلذاك لا يخشى علي كسادها
رحم الإله مُمدّها أقلامه و رجاؤه أن لا يخيب مدادها
فتشّفوا لكبائر أسلفتها قلقت لها نفسى و قل رقادها
جرماً لو أنّ الراسيات حملته دكت و ذاب صخورها و صلاذها
هيهات تُمنع عن شفاعه جدكم نفس و حبّ أبى تراب زادها
صلى الإله عليكم ما أرددت سحب و أسبل ممطراً أردادها
و له قوله من قصيدة تناهز الاثنين و التسعين بيتاً:
كيف السلامة و الخطوبُ تنوبُ و مصائب الدنيا الغرورُ تصوبُ
إنّ البقاء على اختلاف طبائع و رجاء أن ينجو الفتى لعصيبُ
العيش أهونه و ما هو كائن حتّم و ما هو واصل فقريبُ
و الدهر أطوار و ليس لأهله إن فكروا فى حالتيه نصيبُ
ليس اللبيب من استغر بعيشه إنّ المفكر فى الأمور لبيبُ
يا غافلاً و الموت ليس بغافل عيش ما تشاء فإنك المطلوبُ
أبديت لهوك إذ زمانك مقبل زاه و إذ غصن الشباب رطيبُ
فمن النصير على الخطوب إذا أتت و علا على شرخ الشباب مشيبُ
علل الفتى من علمه مكفوفه حتى الممات و عمره مكتوبُ
و تراه يكدح فى المعاش و رزقه فى الكائنات مقدر محسوبُ
الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص٤٠: إنّ الليالى لا تزال مجدّه فى الخلق أحداث لها و خطوبُ
من سرّ فيها ساءه من صرفهاريب له طول الزمان مريبُ
عصفت بخير الخلق آل محمد نكباء إعصار لها و هبوب «١»
أما النبى فخانته من قوميه فى أقربيه مجانِب و صحيبُ
من بعد ما ردوا عليه وصاته حتى كأنّ مقاله مكذوبُ
و نسوا رعايه حقه فى حيدر فى خمّ و هو وزيره المصحوبُ
فأقام فيهم برهه حتى قضى فى الغيظ و هو بغيظهم مغضوبُ
و منها قوله فى رثاء الإمام السبط عليه السلام:
بأبى الإمام المستضام بكر بلا يدعو و ليس لما يقول مجيبُ
بأبى الوحيد و ما له من راحم يشكو الظما و الماء منه قريبُ
بأبى الحبيب إلى النبى محمد و محمد عند الإله حبيبُ

يا كربلاء أفيك يُقتلُ جهرَةً سبَطُ المطهّرِ إنَّ ذا لعجيبُ
 ما أنتِ إلَّا كربةٌ و بليةٌ كلُّ الأنامِ بهولها مكروبُ
 لهفى عليه و قد هوى متعفراًو به أوامٌ فادحٌ و لغوبٌ «٢»
 لهفى عليه بالطفوفِ مجدلاً تسفى عليه شمالٌ و جنوبُ
 لهفى عليه و الخيولُ ترضُهُ فلهنَّ ركضٌ حوله و خيبٌ «٣»
 لهفى له و الرأسُ منه مميّزٌ الشيبُ من دمه الشريفِ خضيبُ
 لهفى عليه و درعُه مسلوبٌ لهفى عليه و رحلُه منهوبُ

- (١). الإعصار: ريح ترتفع بالتراب. الهبوب من الرياح: المثيرة للغبرة. (المؤلف)
- (٢). الأوام: العطش. الفادح: الصعب المثقل. اللغوب: المتعب المعيب. (المؤلف)
- (٣). الخيب من خبّ الفرس في عدوه: راوح بين يديه و رجليه؛ أى قام على إحداها مرة و على الأخرى مرة. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤١ لهفى على حُرَمِ الحسينِ حواسراً شعناً و قد ريعتْ لهنَّ قلوبُ
 حتى إذا قطع الكريم بسيفه لم يثنه خوفٌ و لا ترعيبُ
 لله كم لطمتْ حدودُ عندهُ جزعاً و كم سُقتْ عليه جيوبُ
 ما أنس إن أنس الزكية زينباً تبكى له و قناعها مسلوبُ
 تدعو و تندبُ و المصابُ تكظها بين الطفوفِ و دمعها مسكوبُ «١»
 أ أخى بعدك لا حيبٌ بغبطةٍ و اغتالني حتفٌ إلى قريبُ
 أ أخى بعدك من يدافع جاهلاً عنى و يسمع دعوتى و يجيبُ
 حزنى تذوب له الجبالُ و عنده يسلو و ينسى يوسفاً يعقوبُ

الشاعر

الشيخ مغامس بن داغر الحلّي، طفح بذكر المغامس في حبّ آل الله صلّى الله عليهم غير واحد من المعاجم المتأخّرة كالحصون المنيعه للعلامة الشيخ على آل كاشف الغطاء، و الطليعة للعلامة السماوى، و البابليات للخطيب يعقوبى «٢»، و ذكر شرطاً من شعره شيخنا فخر الدين الطريحي في المنتخب «٣»، و الأديب الأصبهاني في التحفة الناصرية، و تضمّن غير واحد من المجاميع قريضه المتدفّق بمدح أهل بيت الوحي أئمة الهدى و رثائهم صلوات الله عليهم حتى جمع منها الشيخ السماوى ديواناً باسم المترجم يربو على ألف و ثلاثمائة و خمسين بيتاً و لعلّ التالف منها أكثر و أكثر.

فهو من شعراء أهل البيت المكثرين المتفانين في حُبهم و ولائهم غير أنّ الدهر أنسى ذكره الخالد، و لعلّ هذا الانقطاع عن غيرهم عليهم السلام هو الذى قطع أطراد ذكره فى جملة من الموسوعات أو المعاجم لمن لا يألف إلى ودّهم كما فعلوا ذلك بالنسبة إلى

(١). تكظّها من كظ الأمر كظاً: غمّ و بهظ. الطفوف جمع الطف: ما أشرف من الأرض. (المؤلف)

(٢). البابليات: ١ / ١٣٢ رقم ٤٤.

(٣). المنتخب: ٢ / ٢٨٤ و ٢٩٢ و ٣٠٠ و ٣٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٢.

كثيرين من أمثال المترجم فتركوا ذكره أو أثبتوه بصورة مصغرة، و عندهم مكبرات لذكريات أناس هم دون أولئك في الفضيلة و الأدب، و كم للتاريخ من جنيات في الخفض و الرفع و الجز و النصب لا تستقصى!
كان الشيخ مغامس من إحدى القبائل العربية في ضواحي الحلة الفيحاء فهبطها للدراسة، و لم يبارحها حتى قضى بها نحبه شاعراً خطيباً في أواسط القرن التاسع، و يعرب شعره عن أنه كان له شوط في مضمار الخطابة كما كان يركض في كل حلبة من حلبات القريض، قال:

فتارةً أنظّم الأشعارَ ممتدحاً و تارةً أنثرَ الأقوالَ في الخطبِ
و كان أبوه داغر شاعراً موالياً و هو الذي علّمه قرص الشعر و مرّنه على ولاء العترة الطاهرة كما يأتي في قوله:
أعملتُ في مدحِكُم فكري فعلمني نظمَ المديحِ و أوصاني بذاك أبي
فحیی الله الوالد و الولد. و إليك فهرست قصائده التي وقفنا عليها في مجاميع الأدب:
عدد القصائد/المطلع/ عدد الأبيات / (١)

محبُّ الليالي في مساعيه متعبٌ يساق إليه حتفه و هو يدأبُ
(٩٣) (٢) تذكّر ما أحصى الكتابُ فتابوا حاذرَ من مسّ العذابِ عقابا (٩٢) (٣)
أصبحتَ للتقوى بجهلكَ تدعى دعواك باطله إذا لم تقلع (٨١) (٤)
هل حين عممه المشيبُ و قنعاً تراه يصنعُ في الهدايه مصنعا (٩٠) (٥)
أ تطلب دنياً بعد شيب قذال «١» و تذكر أياماً مضت و ليالي (٩٢)
توجد جملة من هذه القصيدة في المنتخب «٢» (٢ / ٤٥) طبع بمبي. عدد القصائد/المطلع/ عدد الأبيات / (٦)

(١). القذال بفتح القاف: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس. (المؤلف)

(٢). المنتخب: ٢ / ٣٠٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ٤٣: فصلتُ صروفُ الحادثاتِ مفاصلِي و أصاب سهُمُ النائباتِ مقاتلي
قطع الزمان عرى قواي و كلّ ما قطع الزمانُ فما له من واصلِ (٧٧)
هذه القصيدة ذكرها شيخنا الطريحي في المنتخب «١» (٢ / ٣٦). عدد القصائد/المطلع/ عدد الأبيات / (٧)
لغيرِك يا دنيا ثنيتُ عناني و ذاك لأمر عن غناكِ عناني (٩٩)
توجد هذه القصيدة برمتها في المنتخب «٢» (٢ / ٥٨). عدد القصائد/المطلع/ عدد الأبيات / (٨)

لبنى الهادي مناحي في غدوى و رواحي
صاح ما قلبي بصاح ما لحزني من براح (١٠٥) (٩)
هجر الغمض و سادى و كوى الحزن فؤادى
فحياتى فى نكادى لقتيل ابن زياد (٦٢) (١٠)
ليتنى كنت فداءً للحسين و هو بالطف قطيع الودجين
ينظرُ الشمرَ بعين و بعين ينظر النسوة بين العسكرين
(١٠٦) (١١) بكيه و ما لريعان الشباب و لا لدروس منزلة خراب
و لا لفوات عيش مستطاب و لا لفراق زينب و الرباب (٨٠) (١٢)
صحبتك لا أنى بودك مغرم فينى فغيرى فى هواك الميتم

(٨٨) (١٣) رحل الشبابُ و إنَّه لكرِيمٌ و فراغُه عند النفوسِ عظيمٌ (٨١) (١٤)
 أزال الشباب الغصَّ عنك مزيلُ فهل أنت للبيض الحسان خليلٌ (٧٥)
 (١٥) يمدح بها النبيُّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قوله:
 عزَّج على المصطفى يا سائق النجبِ عزَّج على خيرِ مبعوثٍ و خيرِ نبي
 عزَّج على السيِّد المبعوثِ من مُصرِ عزَّج على الصادقِ المنعوتِ في الكتبِ
 عزَّج على رحمتهِ الباري و نعمتهِ عزَّج على الأبطحِيِّ الطاهرِ النسبِ

(١). المنتخب: ٢/ ٢٨٤.

(٢). المنتخب: ٢/ ٣٢٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤ رآه آدمُ نوراً بين أربعةٍ لألأوها فوق ساقِ العرشِ من كتبِ
 فقال يا ربَّ من هذا فقيل له قولُ المحبِّ و ما في القولِ من ريبِ
 هم أوليائي و هم ذريَّةٌ لكما فقرَّ عيناً و نفساً فيهم و طبِ
 أما و حقَّهم لو لا مكانهم مني لما دارتِ الأفلاكُ بالقطبِ
 كلَّا و لا كان من شمسٍ و لا قمرٍ و لا شهابٍ و لا أفقٍ و لا حجبِ
 و لا سماءٍ و لا أرضٍ و لا شجرٍ للناسِ يهملُ عليه و اكفُ السحبِ «١»
 و لا جنانٍ و لا نارٍ مؤجَّجَةٌ جعلتِ أعداءهم فيها من الحطبِ
 و قال للملأ الأعلى ألا أحدُّ نبيي بأسمائهم صدقاً بلا كذبِ
 فلم يجيبوا فأنا آدمٌ بهم لها بعلم من الجبارِ مكتسبِ
 فقال للملأ الأعلى اسجدوا كمالاً لآدمٍ و أطيعوا و اتَّقوا غضبي
 و صير الله ذاك النورَ ملتمعاً في الوجهِ منه بوعدٍ منه مرتقبِ
 و خاف نوحٌ فناجى ربَّه فنجابهم على دُسرِ الألواحِ و الخشبِ
 و في الجحيمِ دعا الله الخليلُ بهم فأخمدتْ بعد ذاك الحرَّ و اللهبِ
 و قد دعا الله موسى إذ هوى صعباً بحقهم فنجوا من شدَّة الكربِ
 فظلَّ منتقلاً و الله حافظه على تنقله من حادثِ النوبِ
 حتى تقسَّم في عبدِ الإلهِ معاً و في أبي طالبٍ عن عبدٍ مُطلبِ
 فأودع الله ذاك القسمَ آمنه يوماً إلى أجلٍ بالحملِ مقربِ
 حتى إذا وضعته انهدَّ من فزع ركنِ الضلالِ و نادى الشركُ بالحربِ
 و انشقَّ إيوانُ كسرى و انظفت حذرانيرانهم و أقرَّ الكفرُ بالغلبِ
 تساقطت أنجمُ الأملاكِ مؤذنةً بالرجمِ فاحترق الأصنامُ باللهبِ
 حتى إذا حاز سنَّ الأربعينِ دعاربيُّ به في لسانِ الوحي بالكتبِ
 فقال لبيك من داعٍ و أرسله إلى البريةِ من عجمٍ و من عربِ

(١). همى الماء يهملُ همياً: سال لا يثنيه شيء. الواكف: المطر المنهل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٥ فأظهر المعجزات الواضحات لهم بالبينات و لم يحدرو و لم يهب
أراهم الآية الكبرى فوا عجباً ما بالهم خالفوا من أعجب العجب
رامت بنو عمه تبيته سحراً فعاذ منهم رسول الله بالهرب
و بات يفديه خير الخلق حيدر «١» على الفراش و في يمانه ذو شطب «٢»
فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا أو غلوا لرسول الله في الطلب
فراهم عنكب في الغار إذ جعلت تسدى و تلحم في أبرادها القشب
حتى إذا ردهم عنه الإله مضى ذاك النجيب على المهرية النجب
فحل دار رجال بايعوه على أعدائه فدماء القوم في صب
في كل يوم لمولى الخلق واقعة منه على عابدى الأوثان و الصلب
يمشى إلى حربهم و الله ناصرهم مشى العفرناة في غاب القنا السلب «٣»
في فتية كالأسود المحذرات لها برائن «٤» من رماح الخط و القضب
عافوا المعقل للبيض الحسان فمامعقل القوم غير البيض و اليب «٥»
فالحق في فرح و الدين في مرح و الشرك في ترح و الكفر في نصب
حتى استراح نبي الله قاضية بهم و راحتهم في ذلك التعب
يا من به أنبياء الله قد ختموا فليس من بعده في العالمين نبي
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم فانت أولهم في أول الرتب
قد بشرت بك رسل الله في أمم خلقت فما كنت فيما بينهم بغبي «٦»

(١). مَرَّ حَدِيثٌ لَيْلَةَ الْمَبِيتِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي: ص ٤٧. (المؤلف)

(٢). الشطب جمع الشطبة بضم الأول و كسره: الخط في متن السيف. (المؤلف)

(٣). يقال: أسد عفرني و لبوة عفرناة: أى قوية.

(٤). البرثن من السباع و الطير بمنزلة الإصبع من الانسان. و الجمع: برائن. (المؤلف)

(٥). المعقل: الملجأ. البيض جمع بيضاء: السيف. اليب: الترس أو الدروع اليمانية من الجلود، خالص الحديد. (المؤلف)

(٦). المستور، المجهول. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٦ شهدت أنك أحسن البلاغ فماتكون في باطل يوماً بمنجذب
حتى دعاك إلهي فاستجبت له حبا و من يدعه المحبوب يستجب
و قد نصبت لهم في دينهم خلفا و كان بعدك فيهم خير منتصب
لكنهم خالفوه و ابتغوا بدلا تخيروه و ليس النبغ كالغرب «١»
و يقول فيها:

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله «٢» إلى زيارة خير العجم و العرب
إذا قضيت فروض الحج مكنملاو نلت إدراك ما في النفس من إرب
و زرت قبر رسول الله سيدنا و سيد الخلق من ناء و مقرب
قف موقفي ثم سلم لي عليه معا حتى كأني ذاك اليوم لم أغب

و اثنِ السلامِ إلى أهلِ البقيعِ فلي بها أحبُّه صبَّ دائمِ الوصبِ
و بثَّهم صبوتى طولَ الزمانِ لهم و قل بدمعِ على الخدَّينِ منسكبِ
يا قدوةَ الخلقِ فى علمِ و فى عملِ و أظهرَ الخلقِ فى أصلِ و فى نسبِ
وصلتُ حبلَ رجائى فى حبائلكم كما تعلق فى أسبابكم سببى
دنوتُ فى الدينِ منكم و الودادِ فلولا دان لم يدن من أحسابكم حسبى
مديحكم مكسبى و الدينُ مكتسبى ما عشتُ و الظنُّ فى معروفكم نشبى
فإن عدتني الليالى عن زيارتكم فإن قلبى عنكم غير منقلبِ
قد سيط لحمى و عظمى فى محبتكم و حبكم قد جرى فى المخِّ و العصبِ
هجرى و بغضى لمن عاداكم و لكم صدقى و حبى و فى مدحى لكم طربى
فتارةً أنظم الأشعارَ ممتدحاو تارةً أنثر الأقوال فى الخطبِ
حتى جعلتُ مقال الضدِّ من شبه إذ صغتُ فيكم قريضَ القول من ذهبِ

(١). النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض و البئر. (المؤلف)

(٢). الهوجل: الناقة التى بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٤٧، ٤٧ أعملتُ فى مدحك فكرى فعلمنى نظم المديح و أوصانى بذاك أبى
فهل أنال مفازا فى شفاعتكم ممّا أحتقتُ له فى سائر الحقبِ
فيا مغامس احبس فى مدائحهم تلك القوافى و أجر الله فاحسبِ
الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٤٩

٧٤- الحافظ البرسى الحلّى

إشارة

هو الشمسس أم نورُ الضريحِ يلوح هو المسكُ أم طيبُ الوصى يفوح
و بحرُ ندى أم روضه حوت الهدى و آدم أم سرُّ المهيمنِ نوح
و داودُ هذا أم سليمانُ بعده و هارونُ أم موسى العصا و مسيحُ
و أحمدُ هذا المصطفى أم وصيّه عليّ نماه هاشمٌ و ذبيحُ
محيطُ سماءِ المجدِ بدرُ دجنّه و فلکُ جمالٍ للأنام و يوحُ «١»
حبيبُ حبيبِ الله بل سرُّ سرّه و جثمانُ أمرٍ للخلاقِ روحُ
له النصُّ فى يومِ الغديرِ و مدحُه من الله فى الذكرِ المبينِ صريحُ
إمامٌ إذا ما المرءُ جاء بحبّه فميزانه يوم المعادِ رجيحُ
له شيعهٌ مثلُ النجومِ زواهرُ لها بين كلِّ العالمينِ وضوحُ
إذا قولتُ فالحقُّ فيما تقوله به النورُ بادٍ و اللسانُ فصيحُ
و إن جاولتُ أو جادلتُ عن مرامها تولى العدوُّ الجلدُ و هو طريحُ

عليك سلام الله يا راية الهدى سلام سليم يفتدى و يروح
و تأتي له قصيدة منها قوله:
مولي له بغدير خم بيعة خضعت لها الأعناق و هي طوائخ

(١). يوح: الشمس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٠.

الشاعر

الحافظ الشيخ رضى الدين رجب بن محمد بن رجب البرسى الحلبي، من عرفاء علماء الإمامية و فقهاءها المشاركين فى العلوم، على فضله الواضح فى فن الحديث، و تقدمه فى الأدب و قرص الشعر و إجادته، و تزلعه من علم الحروف و أسرارها و استخراج فوائدها، و بذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق و دقة النظر، و له فى العرفان و الحروف مسالك خاصة، كما أن له فى ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراء و نظريات لا يرتضيها لفيف من الناس، و لذلك رموه بالغلو و الارتفاع، غير أن الحق أن جميع ما يثبتته المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هى دون مرتبة الغلو و غير درجة النبوة،

و قد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إياكم و الغلو فينا، قولوا: إنا عبيد مربوبون، و قولوا فى فضلنا ما شئتم» (١) ، و قال الإمام الصادق عليه السلام: «اجعل لنا رباً نؤب إليه و قولوا فينا ما شئتم».

و قال عليه السلام: «اجعلونا مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا» (٢).

و أتى لنا البلاغ مديئة ما منحهم المولى سبحانه من فضائل و مآثر؟ و أتى لنا الوقوف على غاية ما شرفهم الله به من ملكات فاضلة، و نفسيات نفيسة؛ و روحيات قدسية، و خلائق كريمة، و مكارم و محامد؛ فمن ذا الذى يبلغ معرفة الإمام؟ أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ضلت العقول، و تاهت الحلوم، و حارت الأبواب، و خسئت العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيرت الحكماء، و تقاصرت العلماء، و حصرت الخطباء، و جهلت الأبناء، و كلت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، و فضيلة من فضائله، و أقرت بالعجز و التقصير؛ و كيف يوصف

(١). الخصال لشيخنا الصدوق [ص ٦١٤]. (المؤلف)

(٢). بصائر الدرجات للصفار [ص ٢٣٦، ٥٠٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥١.

بكله؟ أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شىء من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه و يغنى عنه؟ لا- كيف؟ و أتى؟ فهو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ و أين العقول عن هذا؟ و أين يوجد مثل هذا؟ (١).

و لذلك تجد كثيراً من علمائنا المحققين فى المعرفة بالأسرار يثبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم كل هاتيك الشؤون و غيرها ممّا لا يتحمله غيرهم، و كان فى علماء قم من يرمى بالغلو كل من روى شيئاً من تلكم الأسرار، حتى قال قائلهم: إن أول مراتب الغلو نفى السهو عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن جاء بعدهم المحققون و عرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات و زناً، و هذه بليئة منى بها كثيرون من أهل الحقائق و العرفان و منهم المترجم، و لم تزل الفتتان على طرفى نقيض، و قد تقوم الحرب بينهما على أشدها، و الصلح خير.

و فذلكه المقام أن النفوس تتفاوت حسب جبلاتها و استعداداتها فى تلقى الحقائق الراهنة، فمنها ما تبهظه المعضلات و الأسرار، و منها

ما ينسبط لها فيسبط إليها ذراعاً و يمدُّ لها باعاً، و بطبع الحال إنَّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما يعلمون، كما أنَّ الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حقَّقوه في مدحرة البطلان، فهناك ثور المنافرة، و تحدثم الضغائن، و نحن نقدِّر للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنه و سلوكهم جدِّد السبيل في طلب الحقِّ و نقول:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده و ليس عليه أن يكون موفقاً

ألا إنَّ الناس لمعادن كمعادن الذهب و الفضة «٢»

و قد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: «إنَّ أمرنا، أو حديثنا صعب مستصعب لا يتحمَّله إلَّا نبيُّ مرسل أو ملك

(١). من قولنا: فمن ذا الذي يبلغ. إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكليني ثقة الإسلام في أصول الكافي: ص ٩٩ [١/ ٢٠١] عن

الإمام الرضا صلوات الله عليه. (المؤلف)

(٢). حديث ثابت عند الفريقين. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٢

مقرَّب، أو مؤمنٌ امتحن الله قلبه بالإيمان» (٣).

إذن فلا- نتحرى و قیعة في علماء الدين و لا- نمسُّ كرامة العارفين، و لا نقيم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبة من هو أرقى منه، إذ لا يكلف الله نفساً إلَّا وسعها.

و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لو جلست أحدثكم ما سمعت من فم أبي القاسم صلى الله عليه و آله و سلم لخرجتم من عندي و أنتم تقولون: إنَّ علينا من أكذب الكاذبين» (٤).

و قال إمامنا السيِّد السجاد عليه السلام: «لو علم أبو ذرٍّ ما في قلب سلمان لقتله، و لقد آخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينهما فما ظنكم بسائر الخلق» (٥)

(وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) «٦».

و إلى هذا يشير سيِّدنا الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

إني لأكنتم من علمي جواهره كي لا يرى الحقُّ ذو جهلٍ فيفتتنا

و قد تقدّم في هذا أبو حسنٍ إلى الحسين و أوصى قبله الحسن

فربَّ جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممَّن يعبد الوثنا

و لاستحلَّ رجالٌ مسلمون دمي يرون أقيح ما يأتونه حسنا «٧»

و لسيدنا الأمين في أعيان الشيعة «٨» (٣١/ ١٩٣- ٢٠٥) في ترجمة الرجل كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه، و ممَّا نقم عليه به اعتماده على علم الحروف و الأعداد

(٣). بصائر الدرجات للصفار: ص ٦ [ص ٢٠]، أصول الكافي: ص ٢١٦ [١/ ٤٠١]. (المؤلف)

(٤). منح المنة للشعراني: ص ١٤. (المؤلف)

(٥). بصائر الدرجات للصفار: ص ٧ [ص ٢٥] آخر الباب الحادي عشر من الجزء الأول. أصول الكافي لثقة الإسلام الكليني: ص ٢١٦

[١/ ٤٠١]. (المؤلف)

(٦). النساء: ٩٥.

(٧). تفسير الألوسي: ١٩٠/ ٦. (المؤلف)

(٨). أعيان الشيعة: ٤٦٥-٤٦٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥٣.

الذی لا- تتم به برهنه و لا- تقوم به حجیه، و نحن و إن صافقناه علی ذلك، إلما أن للمتروجم له و من هذا حذوه من العلماء كابن شهر آشوب و من بعده عذراً فی سرد هاتیک المسائل؛ فإنها أشبه شیء بالجدل تجاه من ارتكن إلى أمثالها فی أبواب أخرى من علماء الحروف من العامیه كقول العبيدی المالکی فی عمده التحقيق «١» (ص ١٥٥): قال بعض علماء الحروف: يؤخذ دوام ناموس آل الصديق و قیام عزته إلى انتهاء الدنيا من سرّ قوله تعالى: فی (ذريتی). فإن عدتها بالجمل الكبير ألف و أربعمائه و عشرة و هي مظنة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرین بالعزّة و السیادة مدّة الدنيا، و قد استنبط تلك المدّة عمده أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجی بالدیوان المصری من قوله تعالى: (لا یلبثون خِلافك إلا قليلاً) «٢» قال ما لفظه: إذا أسقطنا مكررات الحروف كان الباقي (ل ا ی ب ث و ن خ ف ك ق) أحد عشر حرفاً عددهم بالجمل الكبير ألف و ثلاثمائه و تسعة و تسعين زدنا علیه عدد الحروف و هو أحد عشر صار المجموع و هو ألف و أربعمائه و عشرة و هو مطابق لقوله تعالى: ذريتی. و سمعت ختام الأعلام شیخنا الشيخ یوسف الفیسی رحمه الله یقول: قال محمد البکری الكبير: یجلس عقبنا مع عیسی بن مریم علی سجاده واحدة و هذا یقوی تصحیح ذلك الاستنباط. انتهى.

و نحن لا ندري ما ذا یعنی سیدنا الأمين بقوله: و فی طبعه شذوذ و فی مؤلفاته خبط و خلط و شیء من المغالاة لا موجب له و لا داعی إليه و فيه شیء من الضرر إن أمکن أن یكون له محل صحیح. لیت السید یوعز إلى شیء من شذوذ طبع شاعرنا الفحل حتی لا یبقی قوله دعوی مجردة. و بعد اعترافه بإمكان محمل صحیح لما أتى به المترجم له فأیّ داعٍ إلى حملة علی الخبط و الخلط، و نسیان حدیث: ضع أمر أخیک

(١). عمده التحقيق: ص ٢٦٢.

(٢). الإسراء: ٧٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥٤.

علی أحسنه؟ و أی ضرر فیهِ علی ذلك التقدير؟ علی أننا سبرنا غیر واحد من مؤلفات البرسی فلم نجد فیهِ شاهداً علی ما یقول، و ستوافیک نبذ ممتعة من شعره الرائق فی مدائح أهل البيت علیهم السلام و مراثیهم و لیس فیها إلا إشادة إلى فضائلهم المسلمة بین الفريقین أو ثناء جمیل علیهم هو دون مقامهم الأسمى، فأین يقع الارتفاع الذی رماه به بعضهم؟ و أین المغالاة التي رآها السید؟ و البرسی لا یحذو فی كتبه إلا حذو شعره المقبول، فأین مقیل الخبط و الضرر و الغلو التي حسبها سید الأعیان؟ و أما ما نغم به علیه من اختراع الصلوات و الزیارة بقوله: و اختراع صلاة علیهم و زیارة لهم لا حاجة إلیه بعد ما ورد ما یغنی عنه و لو سلّم أنه فی غایة الفصاحة كما یقول صاحب الریاض، فإنه لا مانع منه إلا ما یوهم المخترع أنها مأثورة، و أیّ وازع من إبداء کلّ أحد تحيته بما یجریه الله تعالى علی لسانه و هو لا- یقصد وروداً و لا- یرید تشريعاً؟ و قد فعله فطاحل العلماء من الفريقین ممن هو قبل المترجم و بعده، و لا تسمع أذن الدنيا الغمز علیهم بذلك من أیّ أحد من أعلام الأمة.

و أما قول سیدنا: و إن مؤلفاته لیس فیها كثير نفع و فی بعضها ضرر و لله فی خلقه شئون سامحه الله و إيانا. فإنه من شطفه القلم صدر عن المشطف «١»، سامحه الله و إيانا.

تألیفه القیمة:

٢- مشارق الأمان و لباب حقائق الإيمان ألفه سنة (٨١٣).

٣- رسالة في الصلوات على النبي و آله المعصومين.

٤- رسالة في زيارة أمير المؤمنين طويلة، قال شيخنا صاحب الرياض «٢»: في

(١). المشطف كمنبر: من يعرض بالكلام على غير القصد. (المؤلف)

(٢). رياض العلماء: ٣٠٥ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٥.

نهاية الحسن و الجزالة و اللطافة و الفصاحة [و هي] «١» معروفة.

٥- رسالة اللعنة من أسرار الأسماء و الصفات و الحروف و الآيات و الدعوات، فيها فوائد و لا تخلو من غرابة كما قاله شيخنا صاحب الرياض «٢».

٦- الدرّ الثمين، في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر المفسرين من أهل الدين، ينقل عنه المولى محمد تقى الزنجاني في كتابه: طريق النجاة.

٧- أسرار النبي و فاطمة و الأئمة عليهم السلام.

٨- لوامع أنوار التمجيد و جوامع أسرار التوحيد، في أصول العقائد.

٩- تفسير سورة الإخلاص.

١٠- رسالة مختصرة في التوحيد و الصلوات على النبي و آله.

١١- كتاب في مولد النبي و علي و فاطمة و فضائلهم.

١٢- كتاب في فضائل أمير المؤمنين غير المشارق.

١٣- كتاب الألفين في وصف سادة الكونين.

شعره الرائق:

للحافظ البرسي شعر رائق و جلّه بل كلّه في مدائح النبي الأقدس و أهل بيته الطاهر صلوات الله عليهم و يتخلّص في شعره ب:

(الحافظ). و من شعره يمدح به النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قوله:

أضاء بك الأفق المشرق و دان لمنطقك المنطق

و كنت و لا آدم كائناً لآئك من كونه أسبق

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). رياض العلماء: ٣٠٥ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٦.

أشار بهذا البيت إلى ما

جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «كنت أول الناس في الخلق و آخرهم في البعث».

أخرجه «١» ابن سعد في الطبقات، و الطبري في تفسيره (٧٩ / ٢١)، و أبو نعيم في الدلائل (٦ / ١)، و ذكره ابن كثير في تاريخه (٢ /

٣٠٧)، و الغزالي في المصنوع الصغير هامش الإنسان الكامل (٩٧ / ٢) و السيوطي في الخصائص الكبرى (٣ / ١)، و الزرقاني في شرح

المواهب (٣/ ١٦٤).

و في حديث الإسراء: إنك عبدى ورسولى و جعلتك أول النبيين خلقاً و آخرهم بعثاً «٢».

و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «أول ما خلق الله نورى» «٣».

و تواتر عنه صلى الله عليه و آله و سلم من طرق صحيحة: «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين. أو: بين الروح و الجسد. أو: بين خلق آدم و نفخ الروح فيه».

و لولاك لم تخلق الكائنات و لا بان غربت و لا مشرق

أشار به إلى ما أخرجه «٤» الحاكم فى المستدرک (٢/ ٦١٥) و البيهقى، و الطبرانى، و السبكى، و القسطلانى، و العزامى، و البلقينى، و الزرقانى و غيرهم من طريق ابن عباس قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد و أمر من أدركه من أمته أن يؤمنوا به، فلو لا محمد ما خلقت آدم، و لولا محمد ما خلقت الجنة و لا النار.

و من طريق عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لما اقترف آدم

(١). الطبقات الكبرى: ١/ ١٤٩، جامع البيان: مج ١١/ ج ٢١/ ١٢٥، دلائل النبوة: ١/ ٤٤ ح ٣، البداية و النهاية: ٢/ ٣٧٦، الخصائص الكبرى: ١/ ٧.

(٢). مجمع الزوائد: ١/ ٧١. (المؤلف)

(٣). السيرة الحلبية: ١/ ١٥٩ [١/ ١٤٧]. (المؤلف)

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٦٧١ ح ٤٢٢٧ و ٤٢٢٨، شفاء السقام: ص ١٦٢، شرح المواهب للزرقانى: ١/ ٤٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥٧

الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى. فقال الله: يا آدم و كيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك و نفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى ادعنى بحقه قد غفرت لك. و لولا محمد ما خلقتك».

فميمك مفتاح كل الوجود و ميمك بالمنتهى يغلق

تجليت يا خاتم المرسلين بشأو من الفضل لا يلحق

فأنت لنا أول آخر و باطن ظاهر كالأسبق

فى هذه الأبيات إشارة إلى أسمائه الشريفة: الفاتح، الخاتم، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن. راجع شرح المواهب للزرقانى (٣/ ١٦٣)، (١٦٤).

تعاليت عن صفة المادحين و إن أطنبوا فيك أو أغمقوا

فمعناك حول الورى دائرة على غيب أسرارها تحدق

و روحك من ملكوت السماء تنزل بالأمر ما يخلق

و شررك يسرى على الكائنات فكل على قدره يعقب

إليك قلوب جميع الأنام تحن و أعناقها تعنق

و فيض أيديك فى العالمين بأنهار أسرارها يدفق

و آثار آياتك البيئات على جبهات الورى تشرق

فموسى الكليم و تورأته يدلان عنك إذا استنطقوا
و عيسى و إنجيله بشرابنك أحمد من يخلق
فيا رحمة الله في العالمين و من كان لولاه لم يخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير و وجه الجمال الذي يشرق
و أنت الأمين و أنت الأمان و أنت ترتق ما يفتق
الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٨. أتى رجب لك في عاتقٍ ثقیلِ الذنوبِ فهل تعتقُ؟
و له يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:
العقل نورٌ و أنت معناه و الكون سرٌّ و أنت مبداهُ
و الخلق في جمعهم إذا جمعوا الكلَّ عبدٌ و أنت مولاهُ
أنت الوليُّ الذي مناقبه ما لعلاها في الخلقِ أشباهُ
يا آيةَ الله في العبادِ و ياسرَ الذي لا إله إلا هو
تناقض العالمون فيك و قد حاروا عن المهتدي و قد تاهوا
فقال قومٌ بأنه بشرٌ و قال قومٌ بأنه اللهُ
يا صاحبَ الحشرِ و المعادِ و من مولاه حكمَ العبادِ ولأه
يا قاسمِ النارِ و الجنانِ غداً أنت ملاذُّ الراجي و منجاةُ
كيف يخافُ البرسِيُّ حرَّ لظىٍ و أنت عند الحسابِ غوثاهُ «١»
لا يختشى النارَ عبدٌ حيدرُهُ إذ ليس في النارِ من تولاهُ
و له في مدح مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله:
أيها اللائمُ دعني و استمع من وصفِ حالي
كلما ازددتُ مديحاً فيه قالوا لا تغالِ
و إذا أبصرتُ في الحقِّ يقيناً لا أبالي
آيةُ الله التي في وصفها القول حلالِي
كم إلى كم أيها العاذلُ أكثرتُ جدالي
يا عدولي في غرامي خلني عنك و حالي
رُح إلى من هو ناجٍ «٢» و أطرحتني و ضلالي

(١). في أعيان الشيعة: ٦ / ٤٦٧: منجاء.

(٢). في روضات الجنات: ٣ / ٣٤٠: رُح إذا ما كنت تأبى.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٩. إنَّ حَبِيَّ لوصيِّ المصطفى عينُ الكمالِ «١»

هو زادي في معادي و معاذي في مآلي

و به إكمال ديني و به ختم مقالِي

و من شعره يمدح أمير المؤمنين سلام الله عليه قوله:

بأسمائِكَ الحسنی أروُّحُ خاطري إذا هبَّ من قدسِ الجلالِ نسيْمُها

لئن سقمتُ نفسي فأنت طيبٌهاو إن شقيت يوماً فمَنك نعيمُها
 رضيت بأن ألقى القيامة خائفاًدماً نفوس حاربتك جسومُها
 أبا حسن لو كان حُبُّكَ مُدخِلي جحيماً لكان الفوزَ عندى جحيماًها
 وكيف يخافُ النارَ من كان موقناًبأنك مولاةً و أنت قسيماًها
 فوا عجباً من أمةٍ كيف ترتجى من الله غفراناً و أنت خصيماًها
 و وا عجباً إذ أخرتكَ و قدّمت سواك بلا جرم و أنت زعيماًها
 وقال في مدح مولانا أبي السبطين سلام الله عليه:
 تعالى على في الجلال فرائدٌيعودُ و في كفيهِ منه فرائدُ
 و واردٌ فضلٍ منه يصدر عزلهاتضيّقُ بها منه الله و الأواردُ
 تبارك موصولاً و بورك واصللاًه صلّةٌ في كلِّ نفسٍ و عائدُ
 روى فضله الحسادُ من عظم شأنه و أعظم فضلٍ جاء يرويه حاسدُ
 محبّوه أخفوا فضله خيفةً الهدى و أخفاه بغضاً حاسدُ و معاندُ
 فشاع له ما بين ذين مناقبٌ تجلُّ بأن تُحصى إذا عدَّ قاصدُ
 إمامٌ له في جبهه المجدِ أنجمٌ علت فعلت إن يدنُ منهن راصدُ «٢»
 لها الفرق من فرع السماك منابرؤ في عنق الجوزاء منها قلائدُ

(١). و في نسخة بدل: إن حبي لعلّي المرتضى عين الكمال. (المؤلف)

(٢). في أعيان الشيعة و البابليات ورد هذا الشرط هكذا: تعالت فلا يدنو إليهن راصد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٦٠ مناقب إذ جلت جلت كل كريمة و طابت فطابت من شذاها المشاهدُ

إمامٌ يحارُ الفكرُ فيه فعابُدله و مقرُّ بالولاء و جاهدُ

إمامٌ مبینٌ كلُّ أكرومه حوى بمدحته التنزيلُ و الذكُرُ شاهدُ

عليه سلام الله ما ذكر اسمه محبُّ و في البرسي ذلك خالدُ

و له في سيد العترة أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام:

أبدیت يا رجب الغريب فقیل يا رجب المرّجَب

أبدیت للسرّ المصون المضمّر الخافي المغيَّب

و كشفت أستاراً و أس - راراً عن الأشرار تحجب

حلّ الوری فإذا الظواهر فضةً و البطنُ أسرب

إلا قليلاً من رجال أصلهم زاك مهذب

و كتبت ما بالنور منه على حدود الحور يكتب

فلذاك أضحي الناس قلباً من قوى الجهل المرّكَب

رجلٌ يحبُّ و مبغضٌ قالٍ و حزب الله أغلب

و طويلٌ أنفٍ إن رآني مُقبلاً ولى و قطب

في أمة شك بلاشك و لو صدقت لأنجب

يزورُ إن سمع الحديدالي أمير النحل يُنسب
وتراه إن كزرت ذك- فضائل الكزّار يغضب
وله رائية غزّاء رنّانة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام خمّسها ابن السبعي «١» نذكرها معه:
أعيت صفاتك أهل الرأي والنظرو أوردتهم حياض العجزِ والخطرِ

(١). العلامة الحجّة الشيخ فخر الدين أحمد بن محمد الأحسائي نزيل الهند و المتوفى بها من تلمذة ابن المتوج و قرناء ابن فهد الحلّي المتوفى ٨٤١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص٦١: أنت الذي دقّ معناه لمعتبريا آية الله بل يا فتنة البشر
و حجة الله بل يا منتهى القدرِ

عن كشف معناه ذو الفكر الدقيق وهنّ و فيك ربّ العلى أهل العقولِ فتنّ
أنّي بحدّك يا نور الإله فطنّ يا من إليه إشارات العقولِ و منّ

فيه الألباء تحت العجزِ والخطرِ

ففي حدوثك قومّ في هواك غووا إن أبصروا منك أمراً معجزاً فغلوا

حيرت أذهانهم يا ذا العلى فغلوا هيّمت أفكار ذى الأفكار حين رأوا

آياتِ شأنك في الأيامِ والعصرِ

أوضحت للناس أحكاماً محرّفة كما أتيت أحاديثاً مصحّفة

أنت المقدم أسلافاً و سالفه يا أولاً آخرأ نوراً و معرفة

يا ظاهراً باطناً في العينِ والأثرِ

يا مطعم القرصِ للعافى الأسيرِ و مذاق الطعامِ و أمسى صائماً كرما

و مرجع القرصِ إذ بحر الظلام طمالك العبارة بالنطقِ البليغ كما

لك الإشارة في الآيات و السورِ

أنوار فضلك لا تطفئ لهنّ عداماً يكتمه أهل الضلال بدا

تخالفت فيك أفكار الوري أبدأكم خاض فيك أناس و انتهى فغدا

معناك محتجباً عن كلّ مقتدرِ

لولاك ما اتسقت للطهر ملته كلاً و لا اتضحت للناس شرعته

و لا انتفت عن أسير الشكّ شبهته أنت الدليل لمن حارت بصيرته

في طيّ مشتبكات القولِ و اعبرِ

أدرت مرتبة ما الوهم يدر كهاو خضت من غمرات الحرب مهلكها

مولاي يا مالك الدنيا و تاركها أنت السفينة من صدقاً تمسكها

نجا و من حاد عنها خاض في الشريرِ

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص٦٢: من نور فضلك ذو الأفكارِ مقتبس و من معالم ربّ العلم مختلس

لو لا بيانك أمر الكلّ ملتبس فليس قبلك للأفكارِ ملتبس

و ليس بعدك تحقيق لمعتبرِ

جاءت بتأميرِكَ الآياتُ و الصحفُ فالبعضُ قد آمنوا و البعضُ قد وقفوا
 لولاك ما اتفقوا يوماً و لا اختلفوا تفرق الناس إلا فيك و اختلفوا
 فالبعضُ في جنِّهِ و البعضُ في سقرِ
 خيرُ الخليفةِ قومٌ نهجَكَ اتبعَتْ و شرُّها من على تنقيصِكَ اجتمعتُ
 و فرقةٌ أولتُ جهلاً لما سمعتُ فالناسُ فيك ثلاثُ فرقةٌ رفعتُ
 و فرقةٌ وقعتُ بالجهلِ و القدرِ
 يا ويحها فرقةٌ ما كان يمنعُها لو أنها اتبعتُ ما كان ينفعُها
 يا فرقةٌ غيَّها بالشومِ موقِعُها و فرقةٌ وقعتُ لا النورُ يرفعُها و لا بصائرها فيها بذي غورِ
 بعظمِ شأنِكَ كلُّ الصحفِ تعترفُ و من علومِكَ ربُّ العلمِ يقترفُ
 لولاك ما اصطلحوا يوماً و ما اختلفوا تصالحِ الناسُ إلا فيك و اختلفوا
 إلا عليك و هذا موضعُ الخطرِ
 جاءت بتعظيمِكَ الآياتُ و السورُ فالبعضُ قد آمنوا و البعضُ قد كفروا
 و البعضُ قد وقفوا جهلاً و ما اختبروا و كم أشاروا و كم أبدوا و كم ستروا
 و الحقُّ يظهر من بادٍ و مستترِ
 أقسمتُ بالله باري خلقنا قسماً لولاك ما سمَكَ اللهُ العليُّ سما
 يا من له اسمٌ بأعلى العرشِ قد رُسِمَ أسماءُ ك العرُّ مثل التيرات كما
 صفاتك السبع كالأفلاكِ ذى الأكر
 أنت العليمُ إذا ربُّ العلومِ جهلٌ إذ كلُّ علمٍ فشا في الناسِ عنك نقلُ
 و أنت نجمُ الهدى تهدي لكلِّ مضلٍّ و ولدك العرُّ كالأبراجِ في فلكِ ال
 معنى و أنت مثالُ الشمسِ و القمرِ
 الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٦٣ أئمة سور القرآن قد نطقت بفضيلتهم و بهم طرق الهدى اتسقت
 طوبى لنفسٍ بهم لا غيرهم و ثقَّت قومٌ هم الآل آل الله من علقَّت
 بهم يدها نجا من زلَّة الخطرِ
 عليهم محكمُ القرآنِ قد نزل مفصلاً من معاني فضلهم جملاً
 هم الهداهُ فلا تبغى لهم بدلا شطر الأمانة معراج النجاة إلى
 أوج العلومِ و كم في الشطرِ من غيرِ
 بلطفِ سرِّك موسى فجرَّ الحجرا و أنت صاحبه إذ صاحب الخضر
 و فيك نوحُ نجا و الفلكُ فيه جرى يا سرُّ كلِّ نبيٍّ جاء مشتهدا
 و سرُّ كلِّ نبيٍّ غيرِ مشتهدِ
 يلومني فيك ذو جهلٍ أخو سفيهٍ لا يضُرُّ محققاً قولُ ذي شبيهِ
 و من تنزه عن نددٍ و عن شبهِ أجلِّ و صفك عن قدرٍ لمشتبهِ
 و أنت في العينِ مثل العينِ في الصورِ و له قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:
 يا منبع الأسرارِ ياسر المهيمن في الممالكِ

يا قَطَبَ دائرة الوجود و عين منبعه كذلك
و العين و السر الذي منه تلقت الملائك
ما لاح صبح في الدجى «١» إلاً و أسفر عن جمالك
يا ابن الأتاب و الطواهر و الفواطم و العواتك
أنت الأمان من الردى أنت النجاة من المهالك
أنت الصراط المستقيم قسيم جنات الأرائك
و الناز مفرعها إليك و أنت مالك أمر مالك

(١). ما لاح صبح للهدى. كذا في بعض النسخ. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٦٤ يا من تجلى بالجمال فشق برده كل حالك
صلى عليك الله من هاد إلى خير المسالك
و الحافظ البرسى لا يخشى و أنت له هنالك
و له أبيات في أهل البيت خمسه الشاعر المفلح الشيخ أحمد بن الحسن النحوى نذكرها مع تخميسها:
ولائى لآل المصطفى و بنهم و عترتهم أركى الورى و ذويهم
بهم سمه من جدهم و أبيهم هم القوم أنوار النبوة فيهم
تلوح و آثار الإمامه تلمح
نجوم سماء المجد أقمار تمه معالم دين الله أطواد حلمه
منازل ذكر الله حكاهم حكمه مهابط و حي الله خزان علمه
و عندهم سر المهيم مودع
مديحهم في محكم الذكر محكم و عندهم ما قد تلقاه آدم
فدع حكم باقى الناس فهو تحكم إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم
و إن نطقوا فالدهر أذن و مسمع
بحبهم طاعاتنا تتقبل و فى فضلهم جاء الكتاب المنزل
يعم شذاهم كل أرض و يشمل و إن ذكروا فالكون نذ و مند «١»
لهم أرج من طيبهم يتضوع
دعا بهم موسى ففرج كربته و كلمه من جانب الطور ربته
إذا حاولوا أمراً تسهل صعبه و إن برزوا فالدهر يخفق قلبه
لسطوتهم و الأسد فى الغاب تفرع
فلولاهم ما سار فلک و لا جرى و لا ذراً لله الأنام و لا برا

(١). الندد بفتح المعجمه و كسرهما: عود يتبخر به. المنديل: العود الطيب الرائحة. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٦٥ كرام متى مازرتهم عجلوا القرى و إن ذكر المعروف و الجود فى الورى
فبحر ندامهم زاخر يتدفع

أبوهم أخو المختار طه و نفسه و هم فرع دوح في الجلالة عرسه
و أمهم الزهراء فاطمة عرسه أبوهم سماء المجدي و الأم شمس
نجوم لها برج الجلالة مطلع

لهم نسب أضحى بأحمد معرقا رقا منه للعليا بعد مرتقى
و زادهم من رونق القدس رونقا نسا كالشمس أبيض مشرقا
و يا شرفا من هامة النجم أرفع

كرام نماهم طاهر متطهر و بث بهم من أحمد الطهر عنصر
و أمهم الزهراء و الأب حيدر فم مثلهم في الناس إن عد مفخر
أعد نظرا يا صاح إن كنت تسمع

علني أمير المؤمنين أميرهم و شبرهم أصل التقى و شبرهم
بهايل صوامون فاح عيرهم ميامين قوامون عز نظيرهم
هداة و لاة للرسالة منبع

مناجيب ظل الله في الأرض ظلهم و هم معدن للعلم و الفضل كلهم
و فضلهم أحيا البرايا و بذلهم فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم
و لا علم إلا علمهم حين يرفع

إليهم يفر الخاطون بذنبهم و هم شفعاء المدنيين لربهم
فلا طاعة ترضى لغير محبتهم و لا عمل ينجي غدا غير حبتهم
إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

حلفت بمن قد أم مكة و افا القد خاب من قد كان للال جاحدا
و لو أنه قد قطع العمر ساجدا و لو أن عبدا جاء لله عابدا
بغير و لا أهل العبا ليس ينفع

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ٦٦: بنى أحمد مالي سواكم أرى غدا إذا جئت في قيد الذنوب مقيدا
أناديكم يا خير من سمع النداء يا عتره المختار يا رايه الهدى
إليكم غدا في موقفي أتطلع

فو الله لا أخشى من النار في غدو أنتم و لاة الأمر يا آل أحمد
و ها أنا قد أدعوكم رافعا يدي خذوا بيدي يا آل بيت محمد
فمن غيركم يوم القيامة يشفع

و هذه القصيدة خمسها الشيخ هادي المتوفى (١٢٣٥)، ابن الشيخ أحمد النحوي المخمس المذكور أول تخميسه:

بنو أحمد قد فاز من يرتضيهم أئمة حق للنجا يرتضيهم
و طوبى لمن في هديه يقتضيهم هم القوم أنوار النبوة فيهم
تلوح و آثار الإمامة تلمع

و له في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم قوله:

فرضي و نفلي و حديثي أنتم و كل كلى منكم و عنكم

و أنتم عند الصلاة قبلتي إذا وقفت نحوكم أيتم
خيالكم نصب لعيني أبدأو حُبكم في خاطري محييم
يا سادتي و قادتى أعتابكم بجفن عيني لثراها ألثم
وقفاً على حديثكم و مدحكم جعلت عمري فاقبلوه و ارحموا
مُتوا على الحافظ من فضلكم و استنقذوه فى غدٍ و أنعموا
و له فى أهل البيت الطاهر سلام الله عليهم قوله:
يا آل طه أنتم أملى و عليكم فى البعث متكلى
إن ضاق بى ذنب فحُبكم يوم الحساب هناك يوسع لى
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۶۷ بولائكم و بطیب مدحکم أرجو الرضا و العفو عن زللى
رجب المحدث عبد عبدكم و الحافظ البرسى لم يزل
لا يختشى فى الحشر حر لظى إذ سيده محمد و على
سيثقلان وزان صالحه و ييضان صحيفة العمل
لم ينشعب فيكون منطلقاً من ضلله للشعب ذى الظل
و له مستطاً فيهم صلوات الله عليهم قوله:
سركم لا تناله الفكر و أمركم فى الورى خطر
مستصعب فك رمزه خطر و صفكم لا يطيقه البشر
و مدحكم شرفت به السور
وجودكم للوجود علته و نوركم للظهور آيته
و أنتم للوجود قبلته و حُبكم للمحب كعبته
يسعى بها طائفاً و يعتمر
لولاكم ما استدارت الأكر و لا استنارت شمس و لا قمر
و لا تدلى غصن و لا ثمر و لا تندى ورق و لا خضر
و لا سرى بارق و لا مطر
عندكم فى الإياب مجمعناو أنتم فى الحساب مفرعنا
و قولكم فى الصراط مرجعناو حُبكم فى النشور ينفعنا
به ذنوب المحب تغتفر
يا سادة قد زكت معارفهم و طاب أصلاً و ساد عارفهم
و خاف فى بعته مخالفهم إن يختبر للورى صيارفهم
فأصلهم بالولاء يختبر
أنتم رجائى و حُبكم أملى عليه يوم المعاد متكلى
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۶۸ فكيف يخشى حر السعير و لى و شافعا محمد و على
أو يعتريه من شرها شر
عبدكم الحافظ الفقير على أعتاب أبوابكم يروم فلا

تَحْيِيوهُ يَا سَادَتِي أَمْلَاوْ أَقْسَمُوهُ يَوْمَ الْمَعَادِ إِلَى

ظَلِّ ظَلِيلٍ نَسِيْمُهُ عَطْرٌ

صَلَّى عَلَيْكُمْ رَبُّ السَّمَاءِ كَمَا أَصْفَاكُمْ وَاصْطَفَاكُمْ كَرَمًا

وَ زَادَ عَبْدًا وَالْآكُفَّ نِعْمًا مَا عَزَّدَ الطَّيْرَ فِي الْغُصُونِ وَ مَا

نَاحَ حَمَامٌ وَ أَوْرَقَ الشَّجَرِ

وَ لَهُ فِي الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ وَ سَيِّدِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ:

إِذَا رَمَتْ يَوْمَ الْبَعْثِ تَنْجُو مِنَ اللَّظِي وَ يُقْبَلُ مِنْكَ الدِّينُ وَ الْفَرَضُ وَ السَّنُّ

فَوَالِ عَلِيًّا وَ الْأَنْثَمَةَ بَعْدَهُ نَجْوَمَ الْهَدْيِ تَنْجُو مِنَ الضِّيْقِ وَ الْمَحْنِ

فَهُمْ عَتْرَةٌ قَدْ فَوَّضَ اللَّهُ أَمْرَهُ إِلَيْهِمْ لَمَّا قَدْ خَصَّصَهُمْ مِنْهُ بِالْمَنْنِ

أَنْثَمَةُ حَقٌّ أَوْجَبَ اللَّهُ حَقَّهُمْ وَ طَاعَتُهُمْ فَرَضٌ بِهَا الْخَلْقُ تَمْتَحِنُ

نَصْحَتُكَ أَنْ تَرْتَابَ فِيهِمْ فَتَنْتَنِي إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي الْأَنْامِ مَنْ

فَحَبُّ عَلِيٍّ عَدَّةٌ لَوْلِيَّتُهُ يَلَاقِيهِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ الْقَبْرِ وَ الْكُفْرِ

كَذَلِكَ يَوْمَ الْبَعْثِ لَمْ يَنْجُ قَادِمٌ مِنَ النَّارِ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى أَبَا الْحَسَنِ

وَ لَهُ فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ السَّبِيحِ الشَّهِيدِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

يَمِينًا بِنَا حَادِي السَّرِيِّ إِنْ بَدَتْ نَجْدِي مِينًا فَلِلْعَانِي الْعَلِيلِ بِهَا نَجْدٌ

وَ عَجْ فَعَسَى مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ يَشْتَفِي غَرِيمٌ غَرَامٌ حَشْوٌ أَحْشَائِهِ وَقَدْ

وَ سَرَّ بِي لَسْرِبٍ فِيهِ سَرِبٌ جَاذِرٌ لَسْرِبِيٍّ مِنْ جِهْدِ الْعَهَادِ بِهِمْ عَهْدٌ

وَ مُرَّ بِي بَلِيلٍ فِي بَلِيلِ عَرَاصِهَا أُرْوَى بَرِيًّا تَرْبِيَّةً تَرْبُهَا نَدُّ

وَ قَفَّ بِي أَنْادِي وَادِي الْأَيْكِ عَلَنِي هُنَاكَ أَرَى ذَاكَ الْمَسَاعِدَ يَا سَعْدُ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ٦٩٠، فالربع لي من عهد جَيرون جيرة يُجَيرون إن جارَ الزمان إذا استعدوا

هُمُ الْأَهْلُ إِلَّا أَنَّهُمْ لِي أَهْلُهُ سِوَى أَنَّهُمْ قَصْدِي وَ أَنِّي لَهُمْ عَبْدٌ

عَزِيزُونَ رُبْعِ الْعَمْرِ فِي رُبْعِ عَزْهِمْ تَقْضَى وَ لَا رَوْعٌ عِرَانِي وَ لَا جِهْدٌ

وَ رَبْعِي مُخَضَّرٌ وَ عَيْشِي مُخَضِّلٌ وَ وَجْهِي مُبْيَضٌّ وَ فُودِي مُسَوِّدٌ

وَ شَمْلِي مَسْمُولٌ وَ بُرْدُ شَيْبَتِي قَشِيبٌ وَ بُرْدُ الْعَيْشِ مَا شَانَهُ نَكْدٌ

مَعَالِمٌ كَالْأَعْلَامِ مَعْلَمَةُ الرَّبِّيِّ فَأَنْهَارُهَا تَجْرِي وَ أَطْيَارُهَا تَشْدُو

طُوتِ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ مَنْشُورٌ حَسْنَهَا كَمَا رَسَمْتَ فِي رَسْمِهَا شَمَالٌ تَغْدُو

وَ أَضْحَتْ تَجْرُ الْحَادِثَاتُ ذِيوَلَهَا عَلَيْهِ وَ لَا دَعْدٌ هُنَاكَ وَ لَا هِنْدٌ

وَ لَا غُرُوَ إِنْ جَارَتْ وَ مَارَتْ صُرُوفُهَا وَ غَارَتْ وَ أَغْرَتْ وَ اعْتَدَتْ وَ اغْتَدَتْ تَشْدُو

فَقَدْ غَدَرْتُ قَدَمًا بِآلِ مُحَمَّدٍ وَ طَافَ عَلَيْهِمُ بِالطَّفُوفِ لَهَا جَنْدٌ

وَ جَاشَتْ بِجَيْشِ جَاشِ طَامِ عَرْمَرَمِ خَمِيسٍ لَهَا مِ حَامٍ يَحْمُومُهُ أَسْدٌ (١)

وَ عَمَّتْ بِأَشْرَارٍ عَنِ الرَّشِدِ قَدْ عَمَّوْا وَ هَلْ يَسْمَعُ الصَّمُّ الدَّعَاءَ إِذَا صَدَّوْا

فِيَا أُمَّةً قَدْ أَدْبَرَتْ حِينَ أَقْبَلَتْ فَرَأَفَقَهَا نَحْسٌ وَ فَارَقَهَا سَعْدٌ

أَبَتْ إِذْ أَتَتْ تَأَى وَ تَنهَى عَنِ النَّهْيِ وَ وَلَّتْ وَ أَلُوْتُ حِينَ مَالِ بِهَا الْجَدُّ

سرت و سرت بغياً و سرت بغياً دعاه إذ عداها به الرشد
عصابه عصب «٢» أوسعت إذ سعت إلى خطاء خطاها و الشقاء بها يحدو
أثاروا و ثاروا ناز بدر و بادرو الحرب بدور من سناها لهم رشد
بغت فبغت عمداً قتال عميدها صدور طغاة في الصدور لها حقد

(١). طام من طمى يطمى الفرس: أى أسرع. و يقال: البحر الطامى: أى الغزير. العرمرم: الجيش الكثير. الخميس: الجيش ذو الخمس فرق: المقدمة، القلب، الميمنة، الميسرة، الساقة. اللهم: الجيش العظيم. حام: أى دار به. اليعموم: اسم فرس الإمام السبط الحسين عليه السلام، و فرس هشام ابن عبد الملك، و فرس حسان الطائي، و فرس النعمان بن المنذر. (المؤلف)

(٢). العصابة: الجماعة من الرجال أو الخيل. العصب: الطى و اللى، و القبض على الشيء. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٧٠ و ساروا يسنون العناد و قد نسوا المعاد فهم من قوم عاد إذا عدوا
فيا قلب قلب الدين فى يوم أقبوا إلى قتل مأمول هو العلم الفرد
فركن الهدى هدوا و قد العلى قدوا و أزر الهوى شدوا و نهج التقى سدوا
كأنى بمولاي الحسين و رهطه حيارى و لا عون هناك و لا عضد
بكرب البلا فى كربلاء و قد رُمى بعاد و شطت دارهم و سطت جند
و قد حدقت عين الردى حين أهدقت «١» عتاة عداة ليس يحصى لهم عد
و قد أصبحوا حلاً لهم حين أصبحوا حلاً و لا حلّ لديهم و لا عقد
فنادى و نادى الموت بالخطب خاطب و طير الفنا يشدو و حادى الردى يحدو
يسائلهم هل تعرفونى مسائلًا و سائل دمع العين سأل به الخد
فقالوا نعم أنت الحسين بن فاطم و جدك خير المرسلين إذا عدوا
و أنت سليل المجد كهلاً و يافعاً إليك إذا عد العلى ينتهى المجد
فقال لهم إذ تعلمون فما الذى دعاكم إلى قتلى فما عن دمي بُد
فقالوا إذا رمت النجاه من الردى فبايع يزيداً إن ذاك هو القصد
و إلا فهذا الموت عب عبا به «٢» فخض ظامياً فيه تروح و لا تغدو
فقال ألا بعداً بما جئتم به و من دونه بيض و خطية ملد «٣»
فضرب لهشم الهام تترى بنظمه فمن عقده حل و فى حله عقد
فهل سيد قد سيد الفخر بيته حذار الردى يشقى لعبد له عبد
و ما عذر ليث يرهب الموت بأسه يذل و يضحى السيد يرهبه الأسد
إذا سام منا الدهر يوماً مذلة فهيهات أبى ربنا و له الحمد
و تأبى نفوس طاهرات و سادة مواضيهام هام الكماة لها عمد

(١). حدق: فتح عينيه و طرف بهما. أهدقت: أحاطت. (المؤلف)

(٢). عب عبا به: كثر موجه و ارتفع. (المؤلف)

(٣). الملد- بالفتح-: الناعم اللين. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينية، ج٧، ص٧١: لها الدمُ وردُّ و النفوسُ قنائصُ لها القدمُ قدمٌ و النفوس لها جندٌ «١»
 ليوثٌ و غيٌّ ظلُّ الرماح مقليلها مغاويرٌ طعمُ الموتِ عندهمُ شهدٌ «٢»
 حماةٌ عن الأشبالِ يومٌ كريهتهُ بدورٍ دجى سادوا الكهولَ و هم مُردُّ
 إذا افتخروا فى الناس عزَّ نظيرهم ملوكٌ على أعتابهم يسجدُ المجدُّ
 أيادى عطاهم لا تطاولُ فى الندى و أيدي علاهم لا يطاق لها ردُّ
 مطاعيمٌ للعافى مطاعينٌ فى الوغى مطاعينَ «٣» إن قالوا لهم حججٌ لدُّ «٤»
 مفاتيحٌ للداعى مصابيحٌ للهدى معاليمٌ للسارى بها يهتدى النجدُ «٥»
 نزيلهمُ حرمٌ منازلهم لقيَ منازلهم أمنٌ بهم يُبلِّغُ القصدُ
 فضائلهمُ جلتُ فواضلهمُ جلتُ مدائنهمُ شهدُ منائحهمُ ندُّ «٦»
 مرابعهمُ تسقى مرابعهمُ تلقى مطالعهمُ يكفى مطالعهمُ سعدُ
 كرامٌ إذا عافٍ عفى منه معهدٌ و صوحٌ من خضرائه السَّبَطُ و الجعدُ «٧»
 و آملهمُ راجٌ و أمُّ لهم رجأو حلٌ بناديهم أحلٌ له الرفدُ
 زكوا فى الورى أمًا و جدًا و والدًا و طابوا فطاب الأُمُّ و الأبُ و الجدُّ
 بأسمائهم يُستجلب البرُّ و الرضا بذكرهم يُستدفع الضرُّ و الجهدُ

- (١). الورد: الماء الذى يورد. قنائص: الصيود. القدم بفتح القاف: الشرف القديم. القدم بكسر القاف: الزمان القديم. (المؤلف)
- (٢). الوغى: الحرب. المقليل: موضع النوم و الراحة. مغاوير جمع المغوار: كثير الغارة. (المؤلف)
- (٣). كذا فى أعيان الشيعة أيضاً، فإن كان جمعاً سالماً ل (مطاع) فهو منصوب بالياء، و لا- أرى وجهاً لنصبه، و إن كان جمعاً ل (مطعان) فهو مرفوع بالضمه معطوف على (مطاعين) قبله.
- (٤). لدُّ بضم اللام جمع الألد: الخصم الشديد الخصومة. (المؤلف)
- (٥). النجد: الدليل الماهر. (المؤلف)
- (٦). الند- بفتح النون و كسرها- عود يُتبخَّر به. (المؤلف)
- (٧). العافى: الوارد، الضيف، كلُّ طالب فضل أو رزق. عفى: درس و بلى. صوح: جفف بيس. السبط: ضد الجعد. الجعد: القبض خلاف المسترسل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينية، ج٧، ص٧٢: و مال إلى فتياه و رجاله يقول لقد طاب الممات ألا اشتدوا
 فسارَ لأخذِ الثارِ كلُّ شمردلٍ إذا هاج قدحٌ للهاج له زندٌ «١»
 و كلُّ كمى أريحى غشمشم «٢» تجمَع فيه الفضلُ و انعدم الضدُّ
 إذا ما غدا يوم الندا أسر العدى و لَمَّا بدا يوم الندى أطلق الوعدُ
 ليوثُ نزالِ بل غيوثُ نوازلِ سراهُ كأسدِ الغابِ لا بل هم الأسدُ
 إذا طلبوا راموا و إن طلبوا رموا و إن ضربوا صدوا و إن ضربوا قدوا «٣»
 فوارسُ أسدِ الغيلِ منها فرائسُ و فتیانِ صدقِ شأنها الطعن و الطردُ
 و جوههمُ بيضٌ و خضرٌ ربوعهمُ و بيضهمُ «٤» حمزٌ إذا التقعُ مسودُّ
 إذا ما دُعوا يوماً لدفعِ مُلمةٍ غدا الموتُ طوعاً و القضاء هو العبدُ

بها كل ندب يسبق الطرف طرفه جواداً على ظهر الجواد له أفد «٥»
 كأنهم نبت الربي في سروجهم لشده حزم لا يحزم لها شدوا «٦»
 لباسهم نسج الحديد إذا بدوا جبلاً و أقبالاً تقلهم الجرد «٧»
 إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم و صالوا فحز الكر عندهم برد

- (١). الشمردل بالمهملة و الشمرذل بالمعجمة: الفتى السريع من الإبل و غيره. هاج: ثار و تحرك. القدح: الفولاذة التي تقدح بها النار. الهياج: الحرب. زند النار: قدحها و أخرجها من الزند. (المؤلف)
- (٢). الكمي: الشجاع أو لابس السلاح. الغشمشم: المغشم و هو الشجاع الذي يركب رأسه فلا يثنيه شيء عما يريد. (المؤلف)
- (٣). في أعيان الشيعة: و إن ضربوا جدوا.
- (٤). البيض: السيوف.
- (٥). الندب: السريع إلى الفضائل، الظريف النجيب. الطرف بكسر المهملة مر [الكريم الطرفين، الأب و الأم]: ص ١٦. الأفد: العجلة و السرعة. (المؤلف)
- (٦). الربي جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض. الحزم بفتح المهملة: ضبط الأمر. الحزم بضم الأول و الثاني جمع الحزام بالكسر: ما يشد به وسط الدابة. (المؤلف)
- (٧). أقبال جمع القيل: الرئيس. تقلهم من قل الشيء قلما: أي حملة. و قلّه عن الأرض: رفعه. الجرد: جمع الأجرد: السباق من الخيل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص٧٣ يخوضون تيار الحمام ظوامياً و بحر المنيا بالمنيا لها مد
 يرون المنيا نيلها غاية المنى إذا استشهدوا مر الردي عندهم شهد
 إذا قللت أسيافهم في كريبه غدا في رءوس الدارين لها حد
 فمن أبيض يلقي الأعادي بأبيض و من أسمر في كفه أسمر صل
 يذبون عن سبط النبي محمد و قد تار عالي النقع و اصطخب الوق
 يُخال بريق البيض برقاً سجاله الدماء و أصوات الكماء لها رعد
 إلى أن تدانى العمر و اقترب الردي و شأن الليالي لا يدوم لها عهد
 أعدوا نفوساً للفناء و ما اعتدوا فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا
 أحلوا جسوماً للمواضي و أحرموا فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد
 أمام الإمام السبط جادوا بأنفسهم بها دونه جادوا و في نصره جدوا
 شروا عندما باعوا نفوساً نفائساً ففى هجرها وصل و فى وصلها نقد
 قضوا إذ قضوا حق الحسين و فارقوا ما فزقوا بل وافقوا السعد يا سعد
 فلما رأى المولى الحسين رجاله و فتياه صرعى و شادى الردي يشدو
 غدا طالباً للموت كالليث مغضباً يحامى عن الأشبال يشتد إن شدوا
 و إن جمعوا سبعين ألفاً لقتله فيحمل فيهم و هو بينهم فرد
 إذا كرفروا من جريح و واقع ذبيح و مهزوم به طوح الهد «١»
 ينادى ألا يا عصبه عصت الهدى و خانت فلم يرع الذمام و لا العهد

فبعداً لكم يا شيعَةَ الغدرِ إنَّكم كُفرتُم فلا قلبٌ يلين ولا وُدٌّ
ولا يتنا فرضٌ على كلِّ مسلمٍ وعصياننا كفرٌ و طاعتنا رشدٌ
فهل خائفٌ يرجو النجاةَ بنصرنا و يخشى إذا اشتدَّت سعيُّ لها وقد
و يرنو لنحوِ الماءِ يشتا قُ وردَه إذا ما مضى يبغى الورودَ له ردُّ
فيحملُ فيهم حملةً علويَّةً بها للعوالي في أعالي العدى قصدُ

(١). طوح به: حملة على ركوب المهالك و قذفه. الهدى: الكسر، الصوت الغليظ. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٧٤ كفعل أبيه حيدرٍ يومَ خيرٍ كذلك في بدرٍ و من بعدها أُحدٌ
إذا ما هوى في لُبِّه الليثِ عضبُهُ فمن نحره بحرٌ و من جزره مدُّ
و عادَ إلى أطفاله و عياله و غربُ المنايا لا يُفلُّ لها حدُّ «١»
يقول عليكَن السلام مودِّعاً فها قد تناهى العمر و اقترب الوعدُ
ألا فاسمعي يا أخت إن مسنى الردى فلا تلمى وجهاً و لا يُخمش الخدُّ
و إن برحت فيك الخطوبُ بمصرعى و جلَّ لديك الحزنُ و الثكلُ و الفقدُ
فأرضى بما يرضى إلهك و اصبرى فما ضاع أجرُ الصابرين و لا الوعدُ
و أوصيك بالسجاد خيراً فإنه إمامُ الهدى بعدى له الأمرُ و العهدُ
فضجَّ عيالُ المصطفى و تعلقوا به و استغاث الأهلُ بالندبِ و الولدُ
فقال و كربُ الموتِ يعلو كأنه ركامٌ و من عظم الظما انقطع الجهدُ «٢»
ألا قد دنا الترحالُ فاللهُ حسبكم و خيرٌ حسيبٌ للورى الصمدُ الفردُ
و عادَ إلى حربِ الطغاةِ مجاهداً و للبيضِ و الخرصانِ في قدَّه قدُّ
إلى أن غدا مُلقى على الترابِ عارياً يُصافح منه إذ ثوى للثرى خدُّ
و شمّر شمراً الذيلَ في حرٍّ رأسه ألا قطعُ منه الأناملُ و الزندُ
فوا حزنَ قلبى للكريمِ علا على سنانِ سنانٍ و الخيولُ لها و خدُّ «٣»
تنزلت السبعُ الطباقُ لفقده و كادت له شَمُّ الشماريخِ تنهدُ «٤»

(١). الغرب يوصف به السيف أى قاطع حديد. المنايا جمع المنيئة: الموت. الفل: الثلمة فى حدّ السيف. الحدّ من السيف: مقطعه.
(المؤلف)

(٢). الركام: المتراكم بعضه فوق بعض. الجهد: الطاقة. (المؤلف)

(٣). الوخذ من وخذ البعير: أى أسرع و صار يرمى بقوائمه كالنعام. و هذا البيت فى نسخة: فوا لهف نفسى للمحيا علا على سنانِ سنانٍ
و الخيولُ به تعدو (المؤلف)

(٤). الشمراخ: رأس الجبل. تنهد: تقع و تنهدم. الأوصاب جمع الوصب: المرض و الوجع الدائم و نحول الجسم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٧٥ و أرجف عرشُ الله من ذاك خيفةً و ضجّت له الأملاكُ و انفجر الصلْدُ
و ناحت عليه الطيرُ و الوحشُ و حشّةٌ للجنّ إذ جنّ الظلامُ به و جدُّ
و شمسُ الضحى أمست عليه عليه علاها اصفرارٌ إذ تروخُ و إذ تعدو

فيا لك مقتولاً بكته السما دماً وثلّ سرير العزّ وانهدم المجد
شهيدياً غريباً نازح الدار ظامياً ذبيحاً و من قانى الوريد له ورد
بروحى قتيلاً غسله من دمائه سلبياً و من سافى الرياح له برد
ترض خيول الشرك بالحد صدروه وترض منه الجسم فى ركضها جرد (١)
و مذ راح لماً راح للأهل مهزّه خليتا يخذ الأرض بالوجه إذ يعدو
برزن حيارى نادبات بذله و قلب غدا من فارط الحزن ينقد
فحاسرة بالردن تستر وجهها و برقعها و قد و مدمعها رفد
و من ذاهل لم تدر أين معزها تضيق عليها الأرض و الطرق تنسد
و زينب حسرى تندب الندب عندها من الحزن أوصاب يضيق بها العد
تنادى أختى يا واحدى و ذخيرتى و عونى و غوثى و المؤمل و القصد
ربيع اليتامى يا حسين و كافل الأيامى رمانا بعد بعدكم البعد
أختى بعد ذاك الصون و الخدر و الخبايع الجنا علج و يسلبنا و غد
بناتك يا ابن الطهر طه حواسرو رحلك منهوب تقاسمه الجند
لقد خابت الآمال و انقطع الرجاء موتك مات العلم و الدين و الزهد
و أضحت ثغور الكفر تبسم فرحاً و عين العلى ينخد من سحها الخد (٢)
و صوح نبت الفضل بعد اخضراره و أصبح بدر التّم قد ضمّه اللحد
تجاذبنا أيدى العدا فضله الردا كأن لم يكن خير الأنام لنا جد
فأين حصونى و الأسود الألى بهم يُصال على ريب الزمان إذا يعدو

(١). الرض: الدق و الجرش. الرضخ: الكسر. الجرد، راجع: ص ٢٤. (المؤلف)

(٢). ينخد: ينشق. السخ: الصب المتتابع الغزير. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص ٧٦: إذا غربت يا ابن النبى بدوركم فلا طلعت شمس و لا حلها سعد
و لا سحبت سحب ذيولاً على الربى و لا ضحك النوار و انبعق الرعد (١)
و ساروا بال المصطفى و عياله حيارى و لم يخش الوعيد و لا الوعد
و تطوى المطايا الأرض سيراً إذا سرت تجوب بعيد السيد فيها لها و خد
تأم يزيداً نجل هند إمامها ألا لعنت هند و ما نجلت هند
فيا لك من رزء عظيم مصابه يشق الحشا منه و يلتدم الخد
أ يقتل ظمناً حسين بكر بلا و من نحره البيض الصقال لها ورد
و تضحى كريمات الحسين حواسراً يلاحظها فى سيرها الحر و العبد
فليس لأخذ الثار إلا خليفة هو الخلف المأمول و العلم الفرد
هو القائم المهدي و السيد الذى إذا سار أملاك السماء له جند
يشيد ركن الدين عند ظهوره علواً و ركن الشرك و الكفر ينهد
و غصن الهدى يضحى و ريقاً و نبتة أنيقاً و داعى الحق ليس له ضد

لعلَّ العيونَ الرمَدَ تحظى بنظره إليه فتجلى عندها الأعينُ الرمَدُ
إليك انتهى سرُّ النبيين كلَّهم و أنت ختامُ الأوصياءِ إذا عُدوا
بنى الوحي يا أمَّ الكتابِ و من لهم مناقبٌ لا تحصى و إن كثر العُدُّ
إليكم عروساً زفها الحزنُ تاكلاً تنوحُ إذا الصبُّ الحزينُ بها يشدو
لها عبرةٌ في عشرِ عاشورَ أرسلت إذا أنشدت حادى الدموع بها تحدو
رجا (رجب) رَحِبَ المقام بها غداً إذا ما أتى و الحشرُ ضاقَ به الحشدُ
بذلت اجتهادى فى مديحكُم و ماقدارُ مديحى بعد أن مدح الحمدُ
و لى فيكم نظمٌ و نثرٌ غناؤه فقيرٌ و هذا جهد من لا له جهدُ
مصابى و صوبُ الدمع فيكم مجدِّدو صبرى و سلوانى به أخلق الجهدُ

(١). سحبت، من السحب: الجِرَّ على وجه الأرض. النوار: الزهر أو الأبيض منه. انبعق: انبعج المطر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٧٧ تذكرنى يا ابن النبىِّ غداً إذا غدا كلُّ مولىً يستجير به العبدُ

فأنتم نصيبُ المادحين و إننى مدحتُ و فيكم فى غدٍ يُنجزُ الوعدُ
إذا أصبحَ الراجى نزيلَ ربوعكم فقد نجحتُ منه المطالبُ و القصدُ
فإن مالَ عنكم يا بنى الفضلِ راغبٌ يظلُّ و يضحى عند من لا له عندُ
فيا عدتى فى شدتى يوم بعثتى بكم غلتى من علتى حرُّها بردُ
عبيدكم (البرسئى) مولى فخاركم كفاه فخاراً أنه لكم عبدُ
عليكم سلامُ الله ما سكبَ الحياموعاً على روضٍ و فاح لها نُدُّ
و له فى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله:

دمعٌ يبده مقيمٌ نازحٌ و دمٌ يبده مقيمٌ نازحٌ

و العين إن أمست بدمعٍ فجرتُ فجرت يناعجُ هناك موانعُ

أظهرت مكنونَ الشجونِ فكَلَمَاشَجِ الأمون سجا الحرون الجامعُ «١»

و علىَّ قد جعلَ الأسى تجديده وفقاً يُضاف إلى الرحيبِ الفاسحُ

و شهود ذلّى مع غريم صبايتى كتبوا غرامى و السقام الشارحُ

أوهى اصطبارى مطلقٌ و مقيدٌ غربٌ و قلبٌ بالكآبةً بائعُ «٢»

فالجفنُ منسجمٌ غريقٌ سائحٌ و القلبُ مضطرم حريقٌ قادمُ

و الخدُّ خدده طليقٌ فاترٌ و الوجدُ جدده مُجدُّ مازحُ

أصبحتُ تخفضنى الهمومُ بنصبهاو الجسمُ مُعتلٌ مثالٌ لائحُ

حلَّت له حلال النحولِ فبردهُ بردُ الذبولِ تحلُّ فيه صفائحُ

و خطيبٌ وجدى فوق منبرٍ وحشتى لفرافهم لهو البليغُ الفاصحُ

(١). الشج من شج المفازة: قطعها. الأمون من الناقه: وثيقه الخلق، القويّة. سجا يسجو سجواً: مدحنيّه. الحرون من الدابة: الذى لا ينقاد،

و إذا استدبر جريه وقف. الجامع: المتغلب على راكبه و الذاهب به و هو لا يتثنى. (المؤلف)

(٢). بائع من باح ييوح بوحاً بسرّه: أظهره كأباحه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٧٨، و محرّم حزني و سؤال العناو العيد عندی لاعج و نوائج

و مديد صبرى فى بسيط تفكرى هزج و دمعى وافر و مسارح «١»

ساروا فمعناهم و مغناهم عفاو اليوم فيه نوائج و صوائج

درس الجديد جديدها فتنكرت و رنا بها للخطب طرف طامح «٢»

نسخ البلى منه محقق حسنه ففناؤه ماحى الرسوم الماسح

فطفقت أندبه رهين صبايه عدم الرفيق و غاب عنه الناصح

و أقول و الزفرا تذكى جدوة بين الضلوع لها لهيب لافح

لاغر و إن غدر الزمان بأهله و جفا و حان و خان طرف لامح

فلقد غوى فى ظلم آل محمد و عوى عليهم منه كلب نابح

وسطا على البازى غراب أسحم و شبا على الأشبال زنج ضابح «٣»

و تطاول الكلب العقور فصول الليث الهصور و ذاك أمر فادح «٤»

و توابت عرج الضباع و روعت «٥» و السيد أضحي للأسود يكافح

آل النبى بنو الوصى و منبع الشرف العلى و للعلوم مفاتح

خزان علم الله مهبط و حيه و بحار علم و الأنام ضحاضح «٦»

التائبون العابدون الحامدون الذاكرون و جنح ليل جانح

(١). إشارة إلى أنواع الشعر. (المؤلف)

(٢). رنا إليه و له: أدام النظر إليه بسكون الطرف. الطامح من طبع البصر: ارتفع و نظر شديداً. (المؤلف)

(٣). البازى من طيور الصيد و له أنواع كثيرة. الأسحم: الأسود. شبا: علا. الزنج: قوم من السودان. الضابح: المتغير اللون كلون الضبح

أى الرماد. (المؤلف)

(٤). صاوله: واثبه. الهصور من الأسد: الذى يهصر فريسته أى يكسرها كسراً. الفادح: الصعب المثقل. (المؤلف)

(٥). توابت من وثب و ثباً: نهض و قام. عرج جمع الأعرج: المصاب فى رجله الماشى مشيه غير متساوية. الضباع: جمع الضبع.

(المؤلف)

(٦). الضحاضح: الماء اليسير أو القريب القعر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٧٩، الصائمون القائمون المطعمون المؤثرون لهم يد و منائح

عند الجدى سحب و فى وقت الهدى سمّت و فى يوم النزال جحاجح «١»

هم قبله للساجدين و كعبه للطائفين و مشعر و بطائح

طرق الهدى سفن النجاه محبهم ميزانه يوم القيامة راجح

ما تبلغ الشعراء منهم فى الثناو الله فى السبع المثانى مادح

نسب كمنبلج الصباح و منتمى زاك له يعنو السماك الرامح «٢»

الجذ خير المرسلين محمد الهادى الأمين أخو الختام الفاتح

هو خاتم بل فاتح بل حاكم بل شاهد بل شافع بل صافح

هو أول الأنوار بل هو صفوة الجبار والنشر الأريج الفائح
هو سيد الكونين بل هو أشرف الثقلين حقاً والنذير الناصح
لولاك ما خلق الزمان ولا بدت للعالمين مساجد و مصابح
و الأم فاطمة البتول و بضعه الهادي الرسول لها المهيمن مانح
حورية إنسيه لجلالها و جمالها الوحي المنزل شارح
و الوالد الطهر الوصي المرتضى علم الهداية و المنار الواضح
مولي له النبا العظيم و حبه النهج القويم به المتاجر رابح
مولي له بغدير خم بيعة خضعت لها الأعناق و هي طوامح
القسور البتاك و الفتاك و السفاك في يوم العراك الذابح
أسد الإله و سيفه و وثيه و شقيق أحمد و الوصي الناصح
و بعضده و بعضبه و بعزمه حقاً على الكفار ناح النائح

(١). الجدي: العظيمة. السميت: المحجة و الطريق. الججاج جمع الجحجج: السيد المسارع إلى المكارم، المبادر. (المؤلف)

(٢). يعنو: يذل و يخضع. السماك الراح: نجم معروف يسمى بذلك لأنه يقدمه كوكب يقولون: هو رمحه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ٨٠: يا ناصر الإسلام يا باب الهدى يا كاسر الأصنام فهي طوامح (١)

يا ليت عينك و الحسين بكر بلايين الطغاة عن الحرير يكافح
و العاديات صواهل و جوائل بالشوس في بحر النجيع سوابح (٢)
و البيض و السمرد اللدان بوارق و طوارق و لوامع و لوائح (٣)
يلقى الردي بحر الندى بين العداحتى عدا ملقى و ليس منافع
أفديه محزوز الوريد مرملما ملقى عليه التراب ساف سافح (٤)
و الماء طام و هو ظام بالعرافد غريب مستصام نازح
و الطاهرات حواسر و ثواكل بين العدا و نوادب و نوائح
في الطف يسحبن الديول بذله و الدهر سهم الغدر رام رامح (٥)
يسترن بالأردان نور محاسن صونا و للأعداء طرف طامح
لهفي لزينب و هي تندب ندبهافي ندبها و الدمع سار سارح (٦)
تدعو أخي يا واحدي و مؤملي من لي إذا ما ناب دهر كالح (٧)
من الليتامى راحم من للأيامي كافل من للجفاه مناصح
حزني لفاطم تلم الخدين من عظم المصاب لها جوي و تبارح (٨)

(١). مَرَّ حديث كسره عليه السلام الأصنام في صفحة: ٩-١٣ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). الشوس جمع الأشوس. راجع: ص ٢٤. النجيع الدم المائل إلى السواد. سوابح جمع سابح: السريع غير المضطرب في جريه.
(المؤلف)

(٣). البيض جمع الأبيض: السيف. السمرد: الراح. اللدان جمع لدن بفتح اللام: اللين. (المؤلف)

- (٤). ساف من سفى يسفى سفيا: التراب تذرّى و تبدّد. سافح: المصبوب الذى لا يحبسه شىء. (المؤلف)
- (٥). يسحين من سحب سحباً: جرّ على وجه الأرض. الرامح: الطاعن بالرمح. (المؤلف)
- (٦). السارح: الجارى جريا سهلاً. (المؤلف)
- (٧). ناب: نزل. الكالغ من كالغ وجهه: عبس و تكشّر فهو كالغ. (المؤلف)
- (٨). الجوى: شدّة الوجد من حزن أو عشق، داء فى الصدر. التبارح من البرح: الأذى و العذاب الشديد و المشقّة. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٨١ أجفانها مقروحة و دموعها مسفوحه و الصبر منها جامح
تهوى لتقبيل القتيل تضمه بفتيل معجرها الدماء نواضح «١»
تحنو على النحر الخضيب و تلثم الثغر التريب لها فؤاد قادح
أسفى على حرّم النبوة جنن مطروحا هنالك بالعتاب تطارح «٢»
يندبن بدرأ غاب فى فلكك الثرى و هزبر غاب غيبته ضرائح
هذى أخى تدعو و هذى يا أبى تشكو و ليس لها وليّ ناصح
و الطهر مشغول بكرب الموت من ردّ الجواب و للمتيه شايح «٣»
و لفاطم الصغرى نحيب مفرح يذكى الجوانح للجوارح جارح
علج يعالجها لسلب حليها فتظّل فى جهد العفاف تطارح «٤»
بالردن تسترّ وجهها و تمنع الملعون عن نهب الرّدا و تكافح
تستصرخ المولى الإمام و جدّها و فؤادها بعد المسرة نازح
يا جدّ قد بلغ العدى ما أملاوينا و قد شمت العدو الكاشح
يا جدّ غاب و ليّنا و حمينا و كفيّلنا و نصيرنا و الناصح
ضيّعتمونا و الوصايا ضيّعت فينا و سهم الحور سارح
يا فاطم الزهراء قومي و انظرى وجه الحسين له الصعيد مصافح
أكفانه نسج الغبار و غسله بدم الوريد و لم تنحه نوائح
و شوبله نهب السيوف تزورها بين الطفوف فراعل و جوارح «٥»

- (١). المعجر و العجار: ثوب تلفه المرأة على استداره رأسها.
- (٢). تطارح: تجاوب. (المؤلف)
- (٣). الشايح من شبح شبحاً الجلد: مدّه بين أوتاد، [شبح] الرجل: مدّه كالمصلوب. (المؤلف)
- (٤). تطارح: تباعد. (المؤلف)
- (٥). فراعل جمع الفرعل: ولد الضبع. الجوارح جمع الجارحة: ذات الصيد من السباع و الطير و الكلاب. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٨٢ و على السنان سنان راقع رأسه و لجسمه خيل العداة رومح «١»
و الوحش يندب و حشّه لفراقه و الجنّ إن جنّ الظلام نوائح
و الأرض ترجف و السماء لأجله تبكى معاً و الطير غاد روائح
و الدهر من عظم الشجى شقّ الردا أسفاً عليه و فاض جفن دالح «٢»
يا للرجال لظلم آل محمد و لأجل نارهم و أين الكادح «٣»

يضحي الحسينُ بكرِبلَاءِ مرْمَلًا عريانَ تكسوه الترابُ صحاصحُ «٤»
 و عياله فيها حيارى حسرٌ للذلِّ في أشخاصهنَّ ملامحُ «٥»
 يُسرى بهم أسرى إلى شرِّ الورى من فوق أقتابِ الجمالِ مضايحُ «٦»
 و يُقاد زين العابدين مغللاً بالقيدِ لم يُشفقْ عليه مسامحُ
 ما يكشف الغمَاءِ إلَّا نفعه يُحيى بها الموتى نسيمُ نافحُ
 نبويُّه علويُّه مهديُّه يشفى برياها العليلُ البارحُ
 يضحي مناديهما ينادى يا لثاراتِ الحسينِ و ذاك يومٌ فارحُ
 و الجنُّ و الأملاكُ حول لوائيه و الرعبُ يقدمُ و الحنوفُ تُناوحُ «٧»
 و... و... في جذعيهما خفضاً و نصب الصلب رفع فاتحُ
 و... و... و الإثم و العدوان في ذلِّ الهوانِ شوائحُ
 لعنوا بما اقترفوا و كلُّ جريمةٍ شبت لها منهم زنادُ قادحُ

(١). روامح من رمحته الدابة: رفته. (المؤلف)

(٢). الدالح: الكثير الماء. (المؤلف)

(٣). الكادح: الذى جهد نفسه فى العمل. (المؤلف)

(٤). صحاصح جمع الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار. (المؤلف)

(٥). الملاح: ما بدا من محاسن الوجه و مساويه. (المؤلف)

(٦). المضايح: المقالى و المخاصم. (المؤلف)

(٧). تناوح: تقابل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ٨٣: يا ابن النبيِّ صبايتي لا تنقضى كمداً و حزني في الجوانح جانحُ «١»
 أبكيكم بمدامع تترى إذابخل السحابُ لها انصبابُ سافحُ
 فاستجل من مولاك عبد و لاك من لولاك ما جادت عليه قرائحُ
 برسيه كملت عقودُ نظامها حليه و لها البديعُ و شائحُ «٢»
 مدت إليك يداً و أنت منيلها يا ابن النبيِّ و عن خطاها صافحُ
 يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى و هو الذى بك و اثق لك مادحُ
 أنت المعادُ لدى المعادِ و أنت لى إن ضاق بى رحبُ البلادِ الفاسحُ
 صلّى عليك الله ما سكب الحيامعاً و ما هبَّ النسيمُ الفائحُ
 و له فى رثاء الإمام السبط صلوات الله عليه قوله:

ما هاجنى ذكرُ ذاتِ البانِ و العلمِ و لا السلامُ على سلمى بذى سلمِ

و لا صبوتُ لصبِّ صابٍ مدمعه من الصبايه صبِّ الوابلِ الرزمِ «٣»

و لا على طللٍ يوماً أطلتُ به مخاطباً لأهيل الحى و الخيمِ

و لا تمسكتُ بالحادى و قلت له إن جئت سلعاً فسل عن جيره العلمِ «٤»

لكن تذكرتُ مولاى الحسينَ و قد أضحى بكربِ البلا فى كربلاء ظمى

ففاض صبرى و فاض الدمع و ابتعد الرقاد و اقترب السهاد بالسقم
و هام إذ همّت العبرات من عدم «٥» قلبى و لم أستطع مع ذاك منع دمي

(١). الجوانح: الضلوع تحت الترائب ممّا يلى الصدر. الجانح من جنحت السفينة: لزقت بالأرض فلم تمض. (المؤلف)

(٢). وشائح جمع وشاح: شبه قلادة يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كسحيتها. (المؤلف)

(٣). صبوت من صبا يصبو: حنّ. الصبّ: العاشق. الصباية: الشوق ورقة الهوى. الوابل: المطر الشديد. الرزم: الذى لا ينقطع رعه.

(المؤلف)

(٤). مطلع بديعية صفى الدين الحلّى. راجع: ٤٤ / ٦. (المؤلف)

(٥). همت من همى يهمنى همياً: سال لا يثنيه شىء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٨٤ لم أنسه و جوش الكفر جائشهُ و الجيشُ فى أملٍ و الدينُ فى ألمٍ
تطوف بالطف فرسان الضلال به و الحقُ يسمعُ و الأسماعُ فى صممٍ
و للمنايا بفرسانِ المنى عجلُ و الموتُ يسعى على ساقٍ بلا قدمٍ
مسائلاً و دموعُ العينِ سائلةٌ و هو العليمُ بعلمِ اللوحِ و القلمِ
ما اسم هذا الثرى يا قومُ فابتدروا بقولهم يوصلون الكلمَ بالكلمِ
بكر بلا هذه تُدعى فقال أجل آجالنا بين تلك الهضبِ و الأكمِ
حطوا الرحالَ فحال الموتُ حلَّ بنادون البقاءِ و غير الله لم يدمِ
يا للرجالِ لخطبِ حلٍّ مخترمِ الآجالِ معتدياً فى الأشهرِ الحرمِ
فها هنا تصبُحُ الأكبادُ من ظمأ حرّى و أجسادُها تروى بفيض دمٍ
و ها هنا تصبُحُ الأقمارُ آفلةً و الشمسُ فى طفَلٍ و البدرُ فى ظلمٍ
و ها هنا تملكُ الساداتِ أعبداً ظلماً و مخدومُها فى قبضة الخدمِ
و ها هنا تصبُحُ الأجسادُ ناويةً على الثرى مَطعماً لليومِ و الرخمِ «١»
و ها هنا بعدُ بعدُ الدارِ مدفناً و موعداً الخضمِ عند الواحدِ الحكمِ
و صاحِ بالصحبِ هذا الموتُ فابتدروا أسداً فرائسها الآسادُ فى الأجمِ
من كلِّ أبيضٍ و ضاحِ الجبينِ فتى يغشى صلى الحربِ لا يخشى من الضرمِ
من كلِّ منتدبٍ لله محتسبٍ فى الله مُنتجبٍ بالله مُعتصمِ
و كلِّ مصطلِمِ الأبطالِ مصطلِمِ الآجالِ مُلتمسِ الآمالِ مُستلمِ
و راحِ ثم جوادُ السبطِ يندبه على الصهيلِ خلتنا طالبِ الخيمِ
فمذ رآته النساءُ الطاهراتُ بدايكادمِ «٢» الأرضِ فى خدِّ له و فمِ
برزن نادبه حسرى و تاكله عبرى و معلولة بالمدمع السجمِ

(١). اليوم: طائر يسكن الخراب. الرخم: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع. (المؤلف)

(٢). يكادم: يعضّ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٨٥ فجئن و السبطُ ملقى بالنصالِ أبت من كفّ مُستلمِ أو ثغرِ ملتئمِ

و الشمرُ ينحزُّ منه النحرُ من حنقٍ و الأرضُ ترجفُ خوفاً من فعالهم
فتستر الوجهَ في كمِّ عقيلته و تنحنى فوق قلبٍ واله كلم «١»
تدعو أباها الغريب المستضام أخى يا ليت طرف المنايا عن علاك عمى
من أتكلت عليه فى النساء و من أوصيت فينا و من يحنو على الحرم
هذى سكينه قد عزت سكينتها و هذه فاطم تبكى بفيض دم
تهوى لتقبيله و الدمع منهمرٌ و السبط عنها بكرب الموت فى غمم «٢»
فيمنع الدم و النصل الكسيرُ به عنها فتنصلُّ لم تيرح و لم ترم
تضمه نحوها شوقاً و تلتئمهُ و يخضبُ النحرُ منه صدرها بدم
تقول من عظم شكواها و لوعتها و حزنها غير منقضٍ و منفصم
أخى لقد كنت نوراً يستضاء به فما لنور الهدى و الدين فى ظلم
أخى لقد كنت غوثاً للأرامل يا غوث اليتامى و بحر الجود و الكرم
يا كافلى هل ترى الأيتام بعدك فى أسر المذلة و الأوصاب «٣» و الألم
يا واحدى يا ابن أمى يا حسينُ لقد نال العدى ما تمنوا من طلابهم
و بردوا غلل الأحقاد من ضغنٍ و أظهروا ما تخفى فى صدورهم
أين الشفيقُ و قد بان الشفيقُ و قد جار الرفيقُ و لُج الدهر فى الأزم «٤»
مات الكفيلُ و غاب الليثُ فابتدرت عُرج الضباع على الأشبال فى نهم
و تستغيثُ رسول الله صارخهً يا جدُّ أين الوصايا فى ذوى الرحم

(١). الكلم، من كلمه كلاًماً: جرحه. (المؤلف)

(٢). غُمم بضم المعجمة جمع الغمّة: الحيرة و اللبس. (المؤلف)

(٣). الأوصاب جمع الوصب راجع: ص ٥٥. (المؤلف)

(٤). الأزم: من أزم الدهر القوم: استأصلهم. و أزم بصاحبه: لزم. و أزم الحبل: أحكم فعله. و الأزم جمع الأزمة: الشدة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٨٦ يا جدُّ لو نظرت عيناك من حزنٍ للعترة الغرِّ بعد الصون و الحشم
مشردين عن الأوطان قد قهروا ثكلى أسارى حيارى ضرجوا بدم
يسرى بهن سبايا بعد عزهم فوق المطايا كسى الروم و الخدم
هذا بقیة آل الله سيد أهل الأرض زين عباد الله كلهم
نجل الحسين الفتى الباقي و وارثه و السيد العابد السجّاد فى الظلم
يساق فى الأسر نحو الشام مهتضماً بين الأعادى فمن باكٍ و مبتسم
أين النبى و ثغر السبط يقرعه يزيد بغضاً لخير الخلق كلهم
أينك الرجسُ ثغراً كان قبله من حبه الطهر خير العرب و العجم
و يدعى بعدها الإسلام من سفه و كان أكفر من عادٍ و من ارم
يا ويله حين تأتى الطهر فاطمة فى الحشر صارخة فى موقف الأمم
تأتى فيطرق أهل الجمع أجمعهم منها حياءً و وجه الأرض فى قتم «١»

و تشتكى عن يمينِ العرشِ صارخةً و تستغيثُ إلى الجبارِ ذى النقمِ
 هناك يظهرُ حكمُ اللهِ فى ملاءصوا و خانوا فى سحقا لفعالهم
 و فى يديها قميصُ للحسينِ غدامضمخاً بدمِ قرناً إلى قدمِ
 أيا بنى الوحيِ و الذكرِ الحكيمِ و من ولاهمُ أملى و البرءُ من ألى
 حزنى لكم أبداً لا ينقضى كمدأحتى المماتِ و ردُّ الروحِ فى رممِ
 حتى تعودُ إليكمِ دولُهُ و وعدتُ مهديَّهُ تملأُ الأقطارَ بالنعيمِ
 فليس للدينِ من حامِ و مُتصيرٍ إلا الإمامُ الفتى الكشافُ للظلمِ
 القائمُ الخلفُ المهديُّ سيدنا الطاهرُ العلمُ ابنُ الطاهرِ العلمِ
 بدرُ الغياهِبِ تيارُ المواهِبِ من - صورُ الكتائبِ حامىِ الحلِّ و الحرَمِ (٢)

(١). الأقتم: الذى يعلوه سواد ليس بالشديد، و قيل: هو الذى فيه حمرة و غبرة.

(٢). الغياهِبِ جمع الغيب: الظلمة، الشديد السواد من الليل. التيار: موج البحر الهائج. الكتائب جمع الكتيبة: القطعة من الجيش أو الجماعة من الخيل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٨٧، يا ابن الإمامِ الزكى العسكرى فتى الهدى التقى على الطاهرِ الشيمِ
 يا ابن الجوادِ و يا نجلِ الرضاءِ و ياسليلَ كاظمِ غيظِ مَنعِ الكرمِ
 خليفَةُ الصادقِ المولى الذى ظهرتِ علومُهُ فأنارتْ غيَهبَ الظلمِ
 خليفَةُ الباقرِ المولى خليفَةُ زينِ العابدينِ على طيبِ الخيمِ
 نجلِ الحسينِ شهيدِ الطفِّ سيدنا و حبنا مفرجُ يعلو على الأممِ
 نجلِ الحسينِ سليلِ الطهرِ فاطمةِ و ابنِ الوصىِ على كاسِرِ الصنمِ (١)
 يا بنِ النبىِّ و يا ابنِ الطهرِ حيدرُهُ يا ابنِ البتولِ و يا ابنِ الحلِّ و الحرَمِ
 أنتِ الفخارُ و معناه و صورتهُ و نقطَةُ الحكمِ لا بل خطَةُ الحكمِ
 أيامكُ البيضُ خضرُ فهى خاتمةُ الدنيا و ختمُ سعودِ الدينِ و الأممِ
 متى نراكِ فلا ظلمٌ و لا ظلمٌ و الدينُ فى رعدٍ و الكفرُ فى رغمِ
 أقبلِ فسبُلِ الهدى و الدينِ قد طمستْ و مسَّها نصَّبُ و الحقُّ فى عدمِ
 يا آلَ طه و من حبى لهم شرفٌ أعدهُ فى الورى من أعظمِ النعمِ
 إليكمِ مدحةٌ جاءتِ منظمَةٌ ميمونةٌ صبغتها من جوهرِ الكلمِ
 بسيطةً إن شذتْ أو أنشدتْ عطرُتْ بمدحكُم كبساطِ الزهرِ منخرمِ
 بكرأ عروساً تكولاً زفها حزناً على المنابرِ غيرِ المدحِ لم تسمِ
 يرجو بها (رجب) رحبَ المقامِ غداً بعد العناءِ غناءً غيرَ منهدمِ
 يا سادةِ الحقِّ ما لى غيرَكمِ أملٌ و حُبُّكمِ عدتِ و المدحُ معتصمى
 ما قدرُ مدحى و الرحمنُ مادحكُم فى هل أتى قد أتى مع نون و القلمِ
 حاشاكم تحرموا الراجى مكارمكم و يرجع الجارُ عنكم غيرَ محترمِ
 أو يختشى الزلَّةَ (البرسى) و هو يرى ولاكمُ فوق ذى القربى و ذى الرحمِ

إِلَيْكُمْ تَحْفُ التَّسْلِيمِ وَاصْلُهُ وَمَنْكُمْ وَبِكُمْ أَنْجُو مِنَ النَّقْمِ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكُمْ مَا بَدَأَ نَسَمَ «٢» وَ مَا أَتَتْ نَسَمَاتُ الصَّبْحِ فِي الْحَرَمِ

(١). راجع من هذا الجزء: ص ٩-١٣. (المؤلف)

(٢). نسَم جمع النَسْمَة: الإنسان أو كل دابة فيها روح. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٨٨.

و له قوله:

أما و الذي لِدَمِي حَلَّالًا وَ خَصَّ أَهِيْلَ الْوَلَا بِالْبَلَا
لِئِنْ أُسْقِيَ فِيهِ كُؤُوسَ الْحَمَامِ لَمَّا قَالَ قَلْبِي لِسَاقِيهِ لَا
فَمَوْتِي حَيَاتِي وَ فِي حَبِّهِ يَلِدُ افْتِضَاحِي بَيْنَ الْمَلَا
فَمَنْ يَسْلُ عَنْهُ فَإِنَّ الْفُؤَادَ تَسْلَى وَ مَا قَطُّ أَنَا سَلَا
مَضَتْ سَنَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ بِأَنَّ الْمَحَبَّ هُوَ الْمَبْتَلَى

و له قوله:

لَقَدْ أَظْهَرْتَ يَا حَافِظَ سِرِّي كَانِ مَخْفِيًا
وَ أَبْرَزْتَ مِنَ الْأَنْوَارِ نَوْرًا كَانِ مَطْوِيًا
بِهِ قَدْ صَرَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَالسَّادَاتِ عَلَوِيًا
وَ مَقْبُولًا وَ مَسْعُودًا وَ مَحْسُودًا وَ مَرْضِيًا
فَطَبَّ نَفْسًا وَ عَشَّ فِرْدَاؤَ كَنْ طَيْرًا سَمَاوِيًا
غَرِيبًا يَأْلَفُ الْخَلْوَةَ لَا يَقْرُبُ إِنْسِيًا
غَدَا فِي النَّاسِ بِالْخَلْوَةِ وَ الْوَحْدَةِ مَنْسِيًا
وَ إِنْ أَصْبَحْتَ مَرْفُوضًا بِسَهْمِ الْبَغْضِ مَرْمِيًا
فَلَمْ يَبْغُضْكَ إِلَّا مِنْ أَبَوِهِ الزَّنْجُ بِصَرِيًا «١»
عِمَاتِيَا مَرَادِيَا مَجُوسِيَا يَهُودِيَا
لِهَذَا قَدْ غَدَا بِيغٍ - ضِ ذَاكَ الطَّيْنَ كُوفِيَا
وَ فِي الْمَوْلِدِ وَ الْمَحْتِ - دِ بَرَسِيَا وَ حَلِّيَا
وَ لَهُ فِي الْغَزْلِ قَوْلُهُ:

لَقَدْ شَاعَ عَنِّي حُبُّ لَيْلِي وَ إِنَّنِي كَلَفْتُ بِهَا عَشْقًا وَ هَمَمْتُ بِهَا وَجْدًا

(١). كَذَا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٨٩. وَ أَصْبَحْتَ أَدْعَى سَيِّدًا بَيْنَ قَوْمِهَا كَمَا أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِيهِمْ لَهَا عِبْدًا

الْأَقَى الْوَرَى فِي حَبِّهَا فِي تَنْكَرٍ فَذَا مَانِحٌ صَدًا وَ ذَا صَاعِرٌ خَدًا

وَ ذَا عَابِسٌ وَجْهًا يَطْوُلُ أَنْفَهُ عَلَيَّ كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ وَلَدًا

وَ لَا ذَنْبَ لِي فِي هَجْرِهِمْ لِي وَ هَجْرِهِمْ سِوَى أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي حَبِّهَا فِرْدًا

و لو عرفوا ما قد عرفت و يَمّموا حماها كما يَمّمته أعذروا حدًا
و ظنّوا و بعضُ الظنِّ إثمٌ و شنعوا بأنّ امتداحي جاوزَ الحدَّ و العدَا
فو الله ما وصفى لها جاز حدّه و لكنّها في الحسنِ قد جازت الحدّا
هذه جملة ما وقفنا عليه من شعر شيخنا الحافظ البرسي و هي (٥٤٠) بيتاً، و لا يوجد فيها كما ترى شيء مما يرمى به من الارتفاع و
الغلوّ، فالأمر كما قال هو:

و ظنّوا و بعضُ الظنِّ إثمٌ و شنعوا بأنّ امتداحي جاوزَ الحدَّ و العدَا
فو الله ما وصفى لها جاز حدّه و لكنّها في الحسنِ قد جازت الحدّا
توجد ترجمته «١» في أمل الآمل، و رياض العلماء، و رياض الجنّة في الروضة الرابعة، و روضات الجنات، و تميم الأمل للسيد ابن أبي
شبانة، و الكنى و الألقاب، و أعيان الشيعة، و الطليعة، و البابليات.
و لم نقف على تاريخ ولادة شاعرنا الحافظ و وفاته، غير أنّه أرخ بعض تأليفه بقوله: إنّ بين ولادة المهدي عليه السلام و بين تأليف
هذا الكتاب خمسمائة و ثمانية عشر سنة. فيوافق (٧٧٣)، أخذاً برواية (٢٥٥) في ولادة الإمام المنصور صلوات الله عليه، و مرّ في تاريخ
بعض كتبه أنّه أرخه ب (٨١٣)، و لعله توفّى حدود هذا التاريخ و الله العالم.

(١). أمل الآمل: ١١٧/٢ رقم ٣٢٩، رياض العلماء: ٣٠٤/٢، روضات الجنات: ٣٣٧/٣ رقم ٣٠٢، الكنى و الألقاب: ١٦٦/٢، أعيان
الشيعة: ٤٦٥-٤٦٨، البابليات: ١١٨/١ رقم ٤١.
الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٩١

المغلاة في الفضائل

إشارة

لما وقع غير واحد من شعراء الغدير نظراء المترجم- البرسي- في شبك النقد و الاعتراض، و زُموا بالغلوّ؛ و جاء غير واحد من المؤلفين
«١» فشنّ عليهم الغارات بالقذف و السباب المقذع فيهمنا إيقاف الباحث على هذا المهمّ حتى لا يستهويه اللغب و الصخب، و لا يصيخ
إلى النعرات الطائفية الممقوتة، و قول الزور، فنقول:

الغلوّ على ما صرّح به أنمّة اللغة «٢» كالجوهري و الفيومي و الراغب و غيرهم هو تجاوز الحدّ، و منه غلا الشعر يغلو غلاء، و غلا الرجل
غلوًا، و غلا بالجارية لحمها و عظمها إذا أسرع الشباب فجاوزت لِداتها، قال الحرث بن خالد المخزومي:

خمصانته قلّق موشّهارودُ الشبابِ غلا بها عظمُ

و منه قوله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تغالوا في النساء فإنما هنّ سقيا الله» «٣»

و قول عمر: لا تغالوا في مهور النساء «٤». و الغلوّ ممقوت لا محالة أينما كان و حيثما كان في أي

(١). كابن تيميّة، و ابن كثير، و القصيمي، و موسى جار الله. و من لفّ لفّهم. (المؤلف)

(٢). صحاح اللغة: ٢٤٤٨/٦، المصباح المنير: ٤٥٢/٢، المفردات: ص ٣٦٤.

(٣). البيان و التبيين: ٢/٢١ [٢/١٩-٢٠]. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء السادس من الكتاب: ص ٩٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٩٢

أمر كان، ولا سيما في الدين و عليه ينزل قوله تعالى في موضعين «١» من الذكر الحكيم: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) و يعنى في ذلك كما ذكره المفسرون «٢» غلوا اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، و غلوا النصارى فيه حتى جعلوه رباً؛ فالإفراط و التقصير كله سيئة. و الحسنه بين السئتين كما قاله مطرف بن عبد الله، و قال الشاعر:

و أوف و لا تستوف حَقَّكَ كُلَّهُ و صافح فلم يستوف قط كريم

و لا تغل في شىء من الأمر و اقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم و قال آخر:

عليك بأوساط الأمور فإنها

نجاهة و لا- تركب ذلولاً و لا صعباً و قال مولانا أمير المؤمنين: «إن دين الله بين المقصير و الغالى فعليكم بالمرقة الوسطى فيها يلحق المقصّر، و يرجع إليها الغالى» «٣»

غير أن من الواجب تعيين الحد الذي لا يجوز في الدين أن يتجاوزه الإنسان لاستلزام الغلو و الكذب تارة، و الإغراء بالجهل أخرى، و بخس الحقوق الواجبة آونة، لا ما دأبت عليه أمة من الرمي بالغلو كل قائل ما لا يروقها، و تحذوها العصبية العمياء إلى التجهّم أمام القول بما لا- يلائم ذوقها، و من هذا الباب أكثر ما تُرمى به الشيعة الإمامية من الغلو لاعتقادهم أو روايتهم فضائل لأئمة أهل البيت عليهم السلام، و قد طفت بها الصحاح و المسانيد، و تدفقت بنقلها الكتب و المؤلفات، حيث لم يُقم من نيزهم به لأئمة الهدى وزناً تقيمه الحقيقة و يقتضيه مقامهم الأسمى، ذلك المقام الشامخ المستنبط من الكتاب و السنه و الاعتبار الصحيح و القضايا الخارجية الصادقة المتسالم عليها بين الأئمة، لو لا أن هناك من يتعمى أو يتصامم عن رؤية هذه و سماع هاتيك، أو تقصر منته العلمية عن تحليل

(١). النساء: ١٧١ و المائة: ٧٧.

(٢). تفسير القرطبي: ٢١ / ٦ [١٦٣ و ١٦ / ٦]. (المؤلف)

(٣). ربيع الأبرار للزمخشري [١٦٣ / ٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٩٣

الفلسفة الصحيحة، أو يقصر باعه عن الإحاطة بالكائنات التاريخية، من الذين استأسرهم الهوى و تدهور بهم الجهل إلى هوة التيه و الضلال، فعّدوا من الغلو الفاحش القول بعلم الغيب فيهم، أو إخبارهم عمّا في الضمير، أو تكلم الموتى معهم، أو علمهم بمنطق الطير و الحيوانات، أو إحياء الله الموتى بدعائهم، أو استجابة دعواتهم في براء الأكمه و الأبرص، و بل كل ذى عاهة، أو القول بالرجعة لهم، أو ظهور كرامة لهم تخرق العادة، أو الشخوص إلى زيارة قبورهم و التوسل بهم، و التبرك بتربتهم، و الدعاء و الصلاة عند مراقدهم، أو التلهف و التأسف على ما انتابهم من المصائب، إلى كثير من أمثال هذه من مبادئ تراها الشيعة في العترة الهادية من فضائلهم المدعومة بالبرهنة الصحيحة و الحجج القوية ممّا أنكرته أبناء حزم و جوزى و تيمية و قيم و كثير و من حذا حذوهم و لفّ لفهم.

و لعلّ لهم العذر في ذلك بأنّ الذي يرتونه في الخليفة لا يزيد على أنّه رجل يقطع السارق و يقتص من القاتل، و يحفظ الثغور، و يدحر الهرج في الأوساط، و يجمع الفىء و يقسم، إلى أمثال هذه ممّا هو شأن الملوك و الأمراء في الأمم و الأجيال، و تُعرب عنه خطب أبى بكر و عمر لَمّا استخلفا «١»، و استخلاف عثمان و معاوية و ابنه الطاغى، و هلمّ جرّاء، و حديث عبد الله بن عمر و حميد بن عبد الرحمن كما يأتي بيانه.

و هم لا- يوجبون في الخليفة قوّة في النفس منبعثة عن نزاهة و قداسة و عصمة يتصرّف بها صاحبها في الكائنات كيفما اقتضته المصلحة، و يبصر المغيب بعين بصيرته، أو بنور بصره الذي لا يقل عن أشعة (رتجن) التي يبصر صاحبها الأمعاء من وراء الجلد الغليظ

و تُرى ما فى قبضة الماسك بيده من ظهر اليد، و بلغت بها القوّة حتى أخذت بها الصورة الشمسيّة من وراء سياج الصندوق الحديدي. و الذى يخبت فى القوى النفسية إلى مثل التنويم المغناطيسى الصناعى، أو

(١). راجع الجزء السادس من الكتاب: ص ١٩١ و هذا الجزء فيما يأتى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٩٤

استحضار الأرواح و استخدامها للجواب عن كل مسألة يريد بها الإنسان ممّا فى وراء عالم الشهود بقوّة نفسه، كيف يسعه إنكار ردّ الأرواح إلى الأجسام بإذن ربّها لدعاء ولىّ، أو مقدرة صديق موهوبه له من بارئ كيانه؟ و ليس على الله بعزير (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) «١».

و كذلك من يشهد: أنّ الطائرات الجويّة تطوى مئات من الفراسخ فى آونه قصيره، و كان يستدعى ذلك إشغال أشهر من الزمن يوم كانوا يطوونها على الظهور، أنّى يسبح له حجه أن ينكر طي الأرض لمن يحمل بين جنبيه قوى مفاضه من المبدأ الحق سبحانه: (و ترى الجبال تحسبها جامدهً و هى تمرّ مرّ السحاب) «٢».

و مثله: الذى يبصر المذيع و هو ينقل الأصوات من أبعد المسافات فيسمعها كأنه يتلو القرآن الكريم، أو يلقى خطابه، أو يسرد أخباره، أو يغنى بأهازيجه إلى جنبه، فهو لا يسعه إنكار ما يشابه ذلك فى إمام حق مؤيد من عند الله (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) «٣».

و نظيره: المتكلم الذى تمثّل له بالقوى الممثّله صورة من يخاطبه و يتكلم معه فى الهاتف من صقع شاسع كأنه يراه و ينظر إليه من كُتب (وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ) «٤».

و أمثال هذه فى المكتشفات الحديثه من آثار الكهرباء و غيره كثيره دلّت فىهم المعضلات التى كانت تقصر عنها العقول السذج قبل هذا اليوم، و لعلّ فى المستقبل الكشاف يكون ما هو أعظم و أعظم من هذه كلّها، فإنّ العلم لم يقف على حدّ،

(١). غافر: ٦٨.

(٢). النمل: ٨٨.

(٣). فاطر: ٢٢.

(٤). الأنعام: ٧٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٩٥

و لا دلّت البرهنه على وصول الكشف إلى غايته المحدوده، فمن الجائز أن يتدرّج إلى الأمام كما تدرّج فى هذه القرون الأخيرة جلّت قدرة بارئها.

أنا لا أحاول جعل تلك المعاجز و كرامات الأولياء من قبيل ما ذكرته من مجارى الناموس الطبيعى، و لو أنّها لا يعدوها الإعجاز حتى لو كانت على تلك المجارى، لأنّها حدثت يوم لم تكن هذه الآثار مكتشفه، و لا عرفها أحد من الناس، حتى إنّ لو فاه بها أحد لما كانوا يحفلون به إلّا بالهزه و السخرية معتقدين بأنّه يلهج بالمحال، فصدورها من إنسان هذا ظرفه و تلك أحوال أمته، و لم يعهد أنّه دخل كليّه أو تخرّج على يد أستاذ لا يعدوه أن تكون معجزه، لكننا نعتقد أنّ أولئك الأئمّه - بما أنّهم مقيضون لإصلاح الأئمه و لا يكون إلّا بخضوعها لهم. و أقوى الحجج لاستلانه جماحها لذلك الخضوع هو صدور المعجزات و الخوارق - لهم صله بالمبدأ الأقدس يسدّدهم بها من فوق عالم الطبيعه، و هو لازم للطف الواجب على الله سبحانه من تقرب البعيد إلى ما ذكرناه من الاكتشافات الحديثه لتقريب الأذهان و شحذها، و إيقاف المنصف على الحقائق. و قد فصّلنا القول فى بعض الموضوع فى الجزء

الخامس (ص ٥٢، ٦٥).

فهلّمّ معى إلى أناس يشنّعون على الشيعة بإثبات تلکم النسب، و يقذفونهم بالغلوّ و الکفر و الشرك و هم يشنونها لغير واحد من أوليائهم، و ذكروا أضعاف ما عند الشيعة من تلکم الفضائل المرمية بالغلوّ فى تراجم العاديين من رجالهم، و نشروها فى الملأ و اتخذوها تاريخاً صحيحاً من دون أى غمز و إنكار فى السند، و من غير مناقشة و نظرة صحيحة فى المتون، كل ذلك حبا و كرامه لأولئك الرجال، و حبّ الشىء يعمى و يصمّ، و هذه السيرة مطردة فيهم منذ القرن الأول حتى اليوم، و لا يسع لأى باحث رمى أولئك المؤلفين الحفاظ بالضلال و الشرك و الغلوّ و خروجهم عمّا أجمعت عليه الأمة الإسلاميه كما

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٩٦

هم رموا الشيعة بذلك، على أنّ الباحث يجد فيما لفته يد الدعاية و النشر، و نسجته أكفّ المخرقة و الغلوّ فى الفضائل، عجائب و غرائب أو قل: سفاسف و سفسطات، تبعد عن نطاق العقل السليم، فضلاً عن أن تكون مشروعاً أو غير مشروعاً. و إليك البيان:

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٩٧

الغلوّ فى أبى بكر

إشارة

ليس من العسير الشديد عرفان حدود أى فرد شئت من الصحابة، إذ التاريخ - مع ما فيه من الخبط و الخلط، مع ما نسجت عليه أيدى المعرّة الأثيمة، مع ما طمس صحيحه بالفتن المظلمة فى أدوارها و قرونها الخالية، مع ما لعبت به الأهواء المضلّة بالتحريف و الاختلاق، مع ما دسّ فيه عباقرة الإفك و الافتعال، مع ما سوّدت صفحاته بآراء تافهه، و نظريات سخيّفة، و مبادئ فاسده، و نعرات طائفية، و مخاريق قومية، و جنایات شعوبية - فيه رمز من الحقيقة، لا يختلط للناقد البصير زبده بخاثره، و صحيحه بسقيمه، و يسع له أن يستخرج المحض بالمخض، يتخذ منه دروس الحقائق، و يعرف به حدود الرجال، و مقاييس السلف، و مقادير الأمم الغابرة.

و من اللازم المحتوم علينا النظرة فى تراجم الشخصيات البارزة من رجال الإسلام سلفاً و خلفاً بعين الإكبار دون عين رمصه، و لا سيما من عرف منهم بالخلافة الراشدة بين الملأ الدينى و لو بالانتخاب الدستورى الذى ليس له أى قيمة و كرامه فى سوق الاعتبار و ميزان العدل: (و رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) (١) «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» (٢)

(١). القصص: ٦٨.

(٢). الأحزاب: ٣٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٩٨

(لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدِ) (وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ) (١). «٢» (وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) «٣» فصاحب النبى الأعظم فى الغار، و المهاجر الوحيد معه فى الرعيّل الأول من المهاجرين السابقين يهمنّا إكباره و إعظامه، و يعدّ من الجنایات الفاحشه بخس حقه، و التقصير فى تحديد نفسيّاته، و الخروج عن قضاء العدل فيها، و النزول على حكم العاطفة.

و نحن لا نحوم حول موضوع الخلافة و أنّها كيف تمت؟ كيف صارت؟ كيف قامت؟ كيف دامت؟ و أنّ الآراء فيها هل كانت حرّة؟ و وصايا المشرّع الأعظم هل كانت متبعة؟ أو كانت للأهواء و الشهوات يوم ذاك حكومه جبارة هى تبطش و تقبض، و هى ترفع و

تخفّض، و هي ترتق و تفتق، و هي تنقض و تبرم، و هي تحلّ و تعقد.

لا يهتمنا البحث عن هذه كلّها بعد ما سمعت أذن الدنيا حديث السقيفة مجتمع الثويلة، و قرّطت بنيا تلك الصاخة الكبرى، و التحارش العظيم بين المهاجرين و الأنصار، (إذا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) «٤».

ما عساني أن أقول؟ و التاريخ بين يدى الباحث يدرسه بأنّ كلّ رجل من سواد الناس يوم ذاك كان يرى الفوز و السلامة لنفسه فى عدم التحزّب بأحد من تلكم الأحزاب المتكثّرة، و ترك الاقتحام فى تلك الثورات النائرة، و كانت الخواطر تهدهد بالقتل مهما أبدى الشقاق، أو التحيز إلى فئة دون فئة، بعد ما رأت عيناه فرند الصارم الغدير، العلامة الأمينى ج ٧ ٩٨ الغلو فى أبى بكر ص : ٩٧

(١). القمر: ٣.

(٢). الروم: ٤.

(٣). الأنعام: ١٢٧.

(٤). الواقعة: ١-٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٩٩

المسلول، و سمعت أذناه نداء محزّ «١» يتوعّد بالقتل كلّ قائل بموت رسول الله، و يقول: لا- أسمع رجلاً يقول: مات رسول الله إلّا ضربته بسيفى. أو يقول: من قال: إنّه مات علوت رأسه بسيفى، و إنّما ارتفع إلى السماء «٢».

يصيح من قال نفس المصطفى قُبِضَتْ عَلَوْتُ هامته بالسيف أبريها «٣»

بعد ما تشاررت الأُمَّة و تلاكمت و تكالمت و قام الشيخان يعرض كلّ منهما البيعة لصاحبه قبل أخذ الرأى من أى أحد، كأنّ الأمر دبّر بليل، فيقول هذا لصاحبه: ابسط يدك فلاأباعدك. و يقول آخر: بل أنت. و كلّ منهما يريد أن يفتح يد صاحبه و يباعه، و معهما أبو عبيدة الجراح حفّار القبور بالمدينة «٤» يدعو الناس إليهما «٥»، و الوصيّ الأقدس و العترة الهاديّة و بنو هاشم ألهاهم النبى الأعظم و هو مسجّى بين يديهم و قد أغلق دونه الباب أهله «٦»، و خلّى أصحابه صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين أهله فولوا «٧» إجنانه «٨» و مكث ثلاثة أيّام لا يُدفن «٩» أو من يوم الاثنين إلى يوم

(١). المحزّ: الرجل الغليظ الكلام. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبرى: ٣/ ١٩٨ [٣/ ٢٠١ حوادث سنة ١١ هـ]، شرح ابن أبى الحديد: ١/ ١٢٨ [٢/ ٤٠ خطبة ٢٦]، تاريخ ابن كثير: ٥/ ٢٤٢

[٥/ ٢٦٣ حوادث سنة ١١ هـ] تاريخ أبى الفداء: ١/ ١٥٦، المواهب اللدنيّة للقسلطانى [٤/ ٥٤٤-٥٤٦]، روضة المناظر لابن شحنة [١/

١٨٨ حوادث سنة ١١]، هامش الكامل: ٧/ ١٦٤، شرح المواهب للزرقانى: ٨/ ٢٨٠، السيرة النبويّة لزبني دحلان، هامش الحلبيّة: ٣/

٣٧١-٣٧٤ [٢/ ٣٠٦]، ذكرى حافظ للدمياطى: ص ٣٦ نقلًا عن الغزالي [فى إحياء علوم الدين: ٤/ ٤٣٣]. (المؤلف)

(٣). من أبيات القصيدة العمريّة لحافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم: ١/ ٨١] شاعر النيل. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الخامس من هذا الكتاب: ص ٣٦٧، ٣٦٨. (المؤلف)

(٥). تاريخ الطبرى: ٣/ ١٩٩ [٣/ ٢٠٣ حوادث سنة ١١ هـ]. (المؤلف)

(٦). سيرة ابن هشام: ٤/ ٣٣٦ [٤/ ٣٠٧]، الرياض النضرة: ١/ ١٦٣ [١/ ٢٠٣]. (المؤلف)

(٧). ولوا إجنانه: تولّوا دفنه.

(٨). طبقات ابن سعد: ص ٨٢١، طبع ليدن ج ٢ من القسم الثانى: ص ٧٦ [٢/ ٣٠١]. (المؤلف)

(٩). تاريخ ابن كثير: ٥/ ٢٧١ [٥/ ٢٩٢ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ أبى الفداء: ١/ ١٥٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٠٠

الأربعاء أو ليلته «١» فدفنه أهله و لم يله إلّا أقاربه «٢» دفنوه في الليل أوفى آخره «٣»، و لم يعلم به القوم إلّا بعد سماع صريف المساحي و هم في بيوتهم من جوف الليل «٤» و لم يشهد الشيخان دفنه صلى الله عليه و آله و سلم «٥». بعد ما رأى الرجل عمر بن الخطاب محتجراً يهرول بين يدي أبي بكر و قد نبر حتى أزيد شدقه «٦». بعد ما قرعت سمعه عقيرة صحابي بدرى عظيم- الحباب بن المنذر- و قد انتضى سيفه على أبي بكر و يقول: و الله لا يردُّ عليّ أحدٌ ما أقول إلّا حطمت أنفه بالسيف، أنا جُذيلها المحكّك «٧» و عُذيقها المرجّب، أنا أبو شبل في عرينه الأسد يُعزى إلى

(١). طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٥٨ / ٢، ٧٩ [٢ / ٢٧٣، ٣٠٥]، سيرة ابن هشام: ٣٤٣ / ٤، ٣٤٤ [٤ / ٣١٤]، مسند أحمد: ٢٧٤ / ٦ [٧ / ٣٩٠ ح ٢٥٨١٧]، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٩٩ [١ / ٥٢١، ح ١٦٢٨]، سيرة ابن سيّد الناس: ٢ / ٣٤٠ [٢ / ٤٣٤]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٢ و قال: الأصح دفنه ليلة الأربعاء، تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٧١ [٥ / ٢٩١ حوادث سنة ١١ هـ] و قال: هو المشهور عن الجمهور. و قال: و الصحيح أنه دفن ليلة الأربعاء، السيرة الحلبيّة: ٣ / ٣٩٤ [٣ / ٣٦٥]، شرح المواهب للزرقاني: ٨ / ٢٨٤، سيرة زيني دحلان هامش الحلبيّة: ٣ / ٣٨٠ [٢ / ٣٠٨]. (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ص ٨٢٤ طبع، ليدن ج ٢ من القسم الثاني: ص ٧٨ [٢ / ٣٠٤]. (المؤلف)

(٣). سنن ابن ماجه: ١ / ٤٩٩ [١ / ٥٢١ ح ١٦٢٨]، مسند أحمد: ٦ / ٢٧٤ [٧ / ٣٩٠ ح ٢٥٨١٧]. (المؤلف)

(٤). الطبقات لابن سعد: ص ٨٢٤ طبع ليدن ج ٢ من القسم الثاني: ص ٧٨ [٢ / ٣٠٤]، مسند أحمد: ٦ / ٢٧٤ [٧ / ٣٩٠ ح ٢٥٨١٧]، سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٤٤ [٤ / ٣١٤]، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٢٧٠ [٥ / ٢٩١ حوادث سنة ١١ هـ]. (المؤلف)

(٥). أخرجه ابن أبي شيبة [في المصنّف: ١٤ / ٥٦٨ ح ١٨٨٩٢] كما في كنز العمال: ٣ / ١٤٠ [٥ / ٦٥٢ ح ١٤١٣٩]. (المؤلف)

(٦). طبقات ابن سعد: ص ٧٨٧، طبع ليدن، ج ٢ من القسم الثاني: ص ٥٣ [٢ / ٢٦٧]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٣ [٢ / ٥٦ خطبة ٢٦]. (المؤلف)

(٧). الجذل بالكسر و الفتح: أصل الشجرة و العود الذي ينصب للإبل الجرباء لتحتكّ به فتستشفى به، فالقول مثل يضرب لمن يستشفى برأيه و يعتمد عليه، و التصغير للتعظيم [أنظر مجمع الأمثال: ١ / ٥٢ رقم ١٢٥]. و كذلك عذيقها المرجّب. و العذق: النخلة بحملها، و الترجيب أن تدعم الشجرة إذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٠١

الأسد، فيقال عليه: إذن يقتلك الله. فيقول: بل إياك يقتل. أو: بل أراك تقتل «١»، فأخذ و وُطئ في بطنه، و دُسّ في فيه التراب «٢». بعد ما شاهد ثالثاً يخالف البيعة لأبي بكر و ينادى: أما و الله أرميكم بكلّ سهم في كنانتي من نبل، و أخضب منكم سنانى و رمحى، و أضربكم بسيفى ما ملكته يدي، و أقاتلكم مع من معى من أهلى و عشيرتى «٣». بعد ما رأى رابعاً يتذمّر على البيعة و يشبّ نار الحرب بقوله: إننى لأرى عجاجة لا يطفئها إلّا دم «٤».

(١). صحيح البخارى: ١٠ / ٤٥ [٦ / ٢٥٠٦ ح ٦٤٤٢]، مسند أحمد: ١ / ٥٦ [١ / ٩٠ ح ٣٩٣]، البيان و التبيين: ٣ / ١٨١ [٣ / ١٩٨]، سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٣٩ [٤ / ٣١٠]، العقد الفريد: ٢ / ٢٤٨ [٤ / ٨٦]، الإمامة و السياسة: ١ / ٩ [١ / ١٥]، تاريخ الطبرى: ٣ / ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٢٣، حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ ابن الأثير: ٢ / ١٣٦، ١٣٧ [٢ / ١٢ و ١٣ حوادث سنة ١١ هـ]، الرياض النضرة: ١ / ١٦٢ و ١٦٤ [١ / ٢٠٢ و ٢٠٤]، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٢٤٦ [٥ / ٢٦٧ حوادث سنة ١١ هـ]، [٧ / ١٤٢] [٧ / ١٦٠ حوادث سنة ٢٣ هـ]، صفة الصفوة: ١ / ٩٧ [١ / ٢٥٦ رقم ٢]، تيسير الوصول: ٢ / ٤٥ [٢ / ٥٤ رقم ٤]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٢٨ [٢ / ٣٨ خطبة ٢٦]، [٢ / ٤] [٦ / ٩ خطبة ٦٦]، السيرة الحلبيّة: ٣ / ٣٨٧

[٣/ ٣٥٨]، أبو بكر الصديق للأستاذ محمد رضا المصري: ص ٢٥. (المؤلف)

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١٦ / ٢ [٦ / ٤٠ خطبة ٦٦]. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١١ / ١ [١٧ / ١]، تاريخ الطبري: ٣ / ٢١٠ [٣ / ٢٢٢ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ ابن الأثير: ٢ / ١٣٧ [٢ / ١٤ حوادث سنة ١١ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٢٨ [٢ / ٣٩ خطبة ٢٦]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا صفحة: ٢٥٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٢

بعد ما نظر إلى مثل سعد بن عبادة أمير الخزرج و قد وقع في ورطة الهون يُنزي عليه، و يُنادى عليه بغضب: اقتلوا سعداً قتله الله إنّه منافق. أو: صاحب فتنة. و قد قام الرجل على رأسه و يقول: لقد هممت أن أطأك حتى تندر «١» عضوك. أو تندر عيونك «٢».

بعد ما شاهد قيس بن سعد قد أخذ بلحية عمر قائلاً: و الله لو حصصت منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحة. أو: لو خفضت منه شعرة ما رجعت و فيك جارحة «٣».

بعد ما عين الزبير و قد اخترط سيفه و يقول: لا أعمده حتى يبائع عليّ. فيقول عمر: عليكم بالكلب، فيؤخذ سيفه من يده و يُضرب به الحجر و يُكسر «٤».

بعد ما بصر مقداداً ذلك الرجل العظيم و هو يدافع في صدره، أو نظر إلى الجباب ابن المنذر و هو يحطم أنفه، و تُضرب يده. أو إلى اللاتنين بدار النبوة، مأمّن الأئمة، و بيت شرفها، بيت فاطمة و عليّ - سلام الله عليهما - و قد لحقهم الإرهاب و الترعيد «٥»، و بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب و قال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل

(١). ندر الشيء: سقط.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٥٦، [١ / ٩٠ ح ٣٩٣]، العقد الفريد ٢ / ٢٤٩ [٤ / ٨٦]، تاريخ الطبري: ٣ / ٢١٠، [٣ / ٢٢٢ حوادث سنة ١١ هـ]، سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٣٩ [٤ / ٣١٠]، الرياض النضرة: ١ / ١٦٢، [١ / ٢٠٢، ٢٠٥]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ٣ / ٢١٠ [٣ / ٢٢٢ حوادث سنة ١١ هـ]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ١ / ١١ [١ / ١٨]، تاريخ الطبري: ٣ / ١٩٩ [٣ / ٢٠٣ حوادث سنة ١١ هـ]، الرياض النضرة: ١ / ١٦٧ [١ / ٢٠٧]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٥٨، [١ / ١٣٢] [١ / ١٧٤ خطبة ٣ و ٢ / ٥٦ خطبة ٢٦]، [٢ / ٥، ١٩] [٦ / ١١ و ٤٧ خطبة ٦٦]. (المؤلف)

(٥). تاريخ الطبري: ٣ / ٢١٠ [٣ / ٢٢٣ حوادث سنة ١١ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٥٨ [١ / ١٧٤ خطبة ٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٣

عمر بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار،

فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطاب أ جئت لتحرق دارنا؟»

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة «١».

بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسي دار أهل الوحي و كشف بيت فاطمة «٢»، و قد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالحطب: و الله لتحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة. أو لأحرقنّها على من فيها. فيقال للرجل: إنَّ فيها فاطمة. فيقول: و إن «٣»!

بعد قول ابن شحنة: إنَّ عمر جاء إلى بيت عليّ ليحرقه على من فيه فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة. تاريخ ابن شحنة «٤» هامش الكامل (٧ / ١٦٤).

بعد ما سمع أنّه و حنّة من حزينه كئيبة - بضعه المصطفى - و قد خرجت عن خدرها و هي تبكي و تنادى بأعلى صوتها:

«يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة؟» «٥».

- (١). العقد الفريد: ٢ / ٢٥٠ [٨٧ / ٤]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٦، أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٧ [١١٤ / ٤]. (المؤلف)
- (٢). الأموال لأبي عبيد: ص ١٣١ [ص ١٧٤ ح ٣٥٣]، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١ / ١٨ [١٩ / ١]، تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢ [٣ / ٢٢٢ حوادث سنة ١١ هـ]، مروج الذهب: ١ / ٤١٤ [١٣٧ / ٢]، العقد الفريد: ٢ / ٢٥٤ [٩٣ / ٤]، تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٠٥ [٣١٧ / ٢]. (المؤلف)
- (٣). تاريخ الطبري: ٣ / ١٩٨ [٣ / ٢٠٢ حوادث سنة ١١ هـ]، الإمامة والسياسة: ١ / ١٣ [١٩ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٤ و ٢ / ١٩ [٢ / ٥٦ خطبة ٢٦ و ٦ / ٤٨ خطبة ٦٦]، أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٥ [١١٤ / ٤]. (المؤلف)
- (٤). روضة المناظر: ١ / ١٨٩ حوادث سنة ١١ هـ.

(٥). الإمامة والسياسة: ١ / ١٣ [٢٠ / ١]، أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٦ [١١٥ / ٤]، الإمام على لعبد الفتاح عبد المقصود: ١ / ٢٢٥ [مج ١ / ج ١ / ١٩١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٤

بعد ما رآها وهي تصرخ وتولول ومعها نسوة من الهاشميات تنادى:

«يا أبا بكر ما أسرع ما أغرمت على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله». شرح ابن أبي الحديد «١» [١ / ١٣٤، ٢ / ١٩].

بعد ما شاهد هيكل القداسة والعظمة - أمير المؤمنين - يُقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش «٢»، ويُدفع ويُساق سوقاً عنيفاً و اجتمع الناس ينظرون، ويُقال له: بايع.

فيقول: «إن أنا لم أفعل فمه؟» فيقال: إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك فيقول: «إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله» «٣».

بعد ما رأى صنو المصطفى علياً لاذ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصيح ويبكى ويقول: «يا ابن أمّ إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى» «٤».

بعد نداء أبي عبيدة الجراح لعلّي عليه السلام يوم سيق إلى البيعة: يا ابن عمّ إنك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدّ احتمالاً واضطلاعاً به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر؛ فإنك إن تعش و يطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليفٌ وبه حقيقٌ في فضلك و دينك و علمك و فهمك و سابقتك و نسبك و صهرك «٥».

بعد رفع الأنصار عقيرتهم في ذلك اليوم العصبب بقولهم: لا نبايع إلا علياً.

(١). شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٧ خطبة ٢٦ و ٦ / ٤٩ خطبة ٦٦.

(٢). العقد الفريد: ٢ / ٢٨٥ [١٣٧ / ٤]، صبح الأعشى: ١ / ٢٢٨ [٢٧٣ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٤٠٧ [١٥ / ٧٤ كتاب ٩]. (المؤلف)

(٣). الإمامة والسياسة: ١ / ١٣ [٢٠ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٨ و ١٩ [٦ / ٤٩ خطبة ٦٦]، أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٦ [١١٥ / ٤]. (المؤلف)

(٤). الإمامة والسياسة: ١ / ١٤ [٢٠ / ١]. (المؤلف)

(٥). الإمامة والسياسة: ١ / ١٣ [١٨ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٥ [٦ / ١٢ خطبة ٦٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٥

و بعد صياح بدريهم: منّا أميرٌ و منكم أميرٌ، و قول عمر له: إذا كان ذلك فمت إن استطعت «١».

بعد قول أبي بكر للأنصار: نحن الأمراء و أنتم الوزراء، و هذا الأمر بيننا و بينكم نصفان كشقّ الأبلême - يعنى الخوصة «٢».

مدّت لها الأوس كفاً كي تناولها فمدّت الخزرج الأيدي تباريها
 وظنّ كلّ فريق أنّ صاحبهم أولى بها و أتى الشحنةاء آتيها «٣»
 بعد قول أمّ مسطح بن أثانة واقفةً عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و هي تنادى: يا رسول الله:
 قد كان بعدك أنباءٌ و هنبئةٌ «٤» لو كنت شاهدتها لم تكن الخطبُ

(١). صحيح البخارى فى مناقب أبى بكر و فى باب رجم الحبلى: ١٠ / ٤٥ [٣ / ١٣٤١ ح ٣٤٦٧ و ٦ / ٢٥٠٦ ح ٤٤٤٢]، طبقات ابن سعد: ٢ / ٥٥ [٢ / ٢٦٩]، ٣ / ١٢٩ [٣ / ١٨٢]، البيان و التبيين للجاحظ: ٣ / ١٨١ [٣ / ١٩٨]، سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٣٩ [٤ / ٣١٠]، التمهيد للباقلانى: ص ١٩٧، تاريخ الطبرى: ٣ / ٢٠٦، ٣ / ٢٠٩ [٣ / ٢٠٣]، ٢٠٦ حوادث سنة ١١ هـ، مستدرک الحاكم: ٣ / ٦٧ [٣ / ٧٠ ح ٤٤٢٣]، الرياض النضرة: ١ / ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤ [٢ / ٢٠١ - ٢٠٥]، تاريخ ابن كثير: ٥ / ١٤٦ [٥ / ٢٦٧ حوادث سنة ١١ هـ]، تيسير الوصول: ٢ / ٤١، ٢ / ٤٥، ٥٠ / ٥٤ ح ٣ و ٤. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى - فى مناقب أبى بكر - [٣ / ١٣٤١ ح ٣٤٦٧]، البيان و التبيين: ١ / ١٨١ [٣ / ١٩٩]، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢ / ٢٣٤ [مج ١ ح ٢٣٣ - ٢٣٤]، طبقات ابن سعد: ٢ / ٥٥ و ٣ / ١٢٩ [٢ / ٢٦٩ و ٣ / ١٨٢]، العقد الفريد: ٢ / ١٥٨ [٤ / ٨٦]، تيسير الوصول: ٢ / ٤٥٢ [٢ / ٥٠ ح ٣]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٦ [٣ / ٣٥٧]، نهاية ابن الأثير: ١ / ١٣ [١ / ١٧] و فيه: كقَد الأبلمة، تاج العروس: ٨ / ٢٠٥. (المؤلف)

(٣). من أبيات القصيدة العمريّة لحافظ إبراهيم شاعر النيل [أنظر ديوان حافظ إبراهيم: ١ / ٨١]. (المؤلف)

(٤). الهنبئة: الأمر الشديد و الاختلاط فى القول. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص ١٠٦: إنّا فقدناك فقد الأرض و ابلها و اختل قومك فاشهدهم و لا تغب «١»
 هذه كلّها كانت تهدّد السواد، و تروّع عامّة الناس و ما كان لأحد فى إصلاح القوم مطمع، و لا لأى من الأمّة بعد ما شاهد الحال يوم ذاك حسابان حرمة و لا كرامة لنفسه يقوم بها تجاه ذلك التيار المتدفّق.

و كانت هناك أمة تراها سكرى - و ما هى بسكرى - من حراجه الموقف تزارها هواجسها بالتربص إلى حين، حتى تضع الغائلة أوزارها، و يتضح مآل أمر دبر بليل، و يتبين الرشد من الغي، و هواجس تجعل جماعة كالزبيعة «٢» تجهش و تحنّ و تفرع سنّ الأسف، و كم حنون لا يجديه حينه.

و ما عساني أن أقول فى تلك الخلافة بعد ما رآها أبو بكر و عمر بن الخطاب فلتة كفلته الجاهليّة و قى الله شرّها «٣»؟

بعد ما حكم عمر بقتل من عاد إلى مثل تلك البيعة «٤».

بعد قوله يوم السقيفة: من بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعه له و لا بيعه للذى بايعه تغرّه أن يقتلا «٥».

(١). طبقات ابن سعد: ص ٨٥٣ [٢ / ٣٣٢]، شرح ابن أبى الحديد: ٢ / ١٧ [٦ / ٤٣ خطبة ٦٦]، ١ / ١٣٢ [٢ / ٥٠ خطبة ٢٦]، و قد يعزى

البيتان مع أبيات أخرى إلى الصديقه فاطمة سلام الله عليها. (المؤلف)

(٢). يقال: نزع الناقة إلى وطنها فهى نزيعة: أى حنت و اشتاقت.

(٣). التمهيد للباقلانى: ص ١٩٦، شرح ابن أبى الحديد: ٢ / ١٩ [٦ / ٤٧ خطبة ٦٦]، الغدير لنا: ٥ / ٣٧٠. (المؤلف)

(٤). التمهيد للباقلانى: ص ١٩٦، شرح ابن أبى الحديد: ١ / ١٢٣، ١٢٤ [٢ / ٢٦ خطبة ٢٦]، الصواعق لابن حجر: ص ٢١ [ص ٣٦].

(المؤلف)

(٥). صحيح البخارى: ١٠ / ٤٤ [٦ / ٢٥٠٧ ح ٤٤٤٢] باب رجم الحبلى من الزنا، مسند أحمد: ١ / ٥٦ [١ / ٩١ ح ٣٩٣]، سيرة ابن هشام: ٤ /

٣٣٨ [٣٠٩ / ٤]، نهاية ابن الأثير: [٣ / ١٧٥] [٣ / ٣٥٦]، تيسير الوصول: ٢ / ٤٥ [٢ / ٥٤ ح ٤]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٢٨ [٢ / ٤٠] خطبة [٢٦]، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٢٤٦ [٥ / ٢٦٧] حوادث سنة ١١ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٧

بعد قوله لابن عباس: لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي و من أبي بكر «١».

بعد قوله: إنا والله ما فعلناه عن عداوة ولكن استصغرناه، و حسبنا أن لا يجتمع عليه العرب و قریش لما قد و ترها.

بعد قول ابن عباس له في جوابه: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفتستصغره أنت و صاحبك «٢»؟

بعد قول عمر لابن عباس: يا ابن عباس ما أظنُّ صاحبك إلّا مظلوماً. و قول ابن عباس له: و الله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر. شرح ابن أبي الحديد «٣» (١٨ / ٢).

بعد قول أبي السبطين أمير المؤمنين: «أنا عبد الله و أخو رسول الله، أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايكم و أنتم أولى بالبيعة لي»، فيقول عمر: لست متروكاً حتى تباع، فيقول عليّ: «احلب يا عمر حلباً لك شطره» «٤».

بعد قوله عليه السلام: «الله الله يا معشر المهاجرين ألّا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره، و قعر بيته إلى دوركم، و تدفعوا أهله عن مقامه في الناس و حقّه، فو الله يا معشر المهاجرين فنحن أحقُّ الناس به لأننا أهل البيت و نحن أحقُّ بهذا الأمر

(١). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٢ [٢ / ٥٧] خطبة [٢٦]، ٢ / ٢٠ [٦ / ٥٠] خطبة [٦٦]، الغدير كتابنا هذا: ١ / ٣٨٩. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الأول من كتابنا هذا: ص ٣٨٩، كنز العمال: ٦ / ٣٩١ [١٣ / ١٠٩ ح ٣٦٣٥٧]. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٥ خطبة ٦٦.

(٤). الإمامة و السياسة: ١ / ١٢ [١ / ١٨]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٥ [٦ / ١١] خطبة [٦٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٨

منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب الله، العالم بسنن الله، المضطلع بأمر الرعيّة، الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، و الله إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتردادوا من الحقّ بعداً» «٥».

بعد قوله عليه السلام: «لما مضى - المصطفى - لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعده، فو الله ما كان يُلقى في روعي، و لا يخطر على بالي أنّ العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته، و لا - أنّهم منحوه عنّي من بعده، فما راعني إلّا اثتيال الناس على أبي بكر، و إجمالهم إليه ليبياعوه، فأمسكت يدي، و رأيت أنّي أحقُّ بمقام محمد في الناس ممّن تولّى الأمر من بعده» «٦».

بعد ما خرج عليّ كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصر، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو أنّ زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به،

فيقول عليّ كرم الله وجهه: «أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في بيته لم أدفنه، و أخرج أنازع سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له و لقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم» «٧».

مقاطع من الخطبة الشقشقيه

بعد قوله عليه السلام: «أما والله لقد تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافة، وإنَّه ليعلم أنَّ محلِّي منها محلُّ القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، و لا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوباً، و طويت عنها كشحاً، و طفقت أرتئي بين أن أصول بيدِ جَدِّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير، و يكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربَّه،

(٥). الإمامة و السياسة: ١٢ / ١ [١٩ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ٥ / ٢ [١٢ / ٦] خطبة ٦٦. (المؤلف)

(٦). الإمامة و السياسة: ١٢٠ / ١ [١٣٣ / ١]. (المؤلف)

(٧). الإمامة و السياسة: ١٢ / ١ [١٩ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ١٣١ / ١، ٥ / ٢ [٤٧ / ٢] خطبة ٢٦ و ١٣ / ٦ [٦٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٩.

فرايت أنَّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و في العين قذى، و في الحلق شجى، أرى تراثي نهباً، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده.

ثم تمثّل بقول الأعشى:

شَتَان ما يَوْمى على كورهاو يوم حَيَان أخى جابر

فيا عجباً يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقحم، فمُنَى الناس - لعمر الله - بخبط و شماس، و تلون و اعتراض، فصبرت على طول المدّة، و شدّة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم فيا لله و للشورى، متى اعتراض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذا سقّوا، و طرت إذا طاروا، فصغا رجلٌ منهم لضغنه، و مال الآخر لصره مع هنٍ وهنٍ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته». الحديث.

كلمتنا حول هذه الخطبة:

هذه الخطبة تسمى بالشقشقية، و قد كثر الكلام حولها فأثبتها مهرة الفنّ من الفريقين و رآوها من خطب مولانا أمير المؤمنين الثابتة التي لا مغمز فيها، فلا يُسمع إذن قول الجاهل بأنّها من كلام الشريف الرضى، و قد رواها غير واحد في القرون الأولى قبل أن تنعقد للرضى نطفته، كما جاءت بإسناد معاصريه و المتأخرين عنه من غير طريقه، و إليك أمة من أولئك:

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١١٠.

١- الحافظ يحيى بن عبد الحميد الجُماني: المتوفى (٢٢٨)، كما في طريق الجلودى في العلل «١» و المعانى «٢».

٢- أبو جعفر دعبل الخزاعي: المتوفى (٢٤٦)، رواها بإسناده عن ابن عباس كما في أمالي شيخ الطائفة «٣» (ص ٢٣٧)، و رواها عنه أخوه أبو الحسن عليّ.

٣- أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي: المتوفى (٢٧٤)، (٢٨٠)، كما في علل الشرائع «٤».

٤- أبو عليّ الجبائي شيخ المعتزلة: المتوفى (٣٠٣)، كما في الفرقة الناجية للشيخ إبراهيم القطيفي، و البحار للعلامة المجلسي «٥» (٨ / ١٦١).

٥- وجدت بخطّ قديم عليه كتابة الوزير أبي الحسن عليّ بن الفرات: المتوفى (٣١٢)، كما في شرح ابن ميثم «٦».

٦- أبو القاسم البلخي أحد مشايخ المعتزلة: المتوفى (٣١٧)، كما في شرح ابن أبي الحديد «٧» (١ / ٦٩).

٧- أبو أحمد عبد العزيز الجلودى البصرى: المتوفى (٣٣٢)، كما في معاني الأخبار «٨».

- (١). علل الشرائع: ١/ ١٨٤ ح ١٣.
- (٢). معاني الأخبار: ص ٣٦٠.
- (٣). أمالي الطوسي: ص ٣٧٢-٣٧٤ ح ٨٠٣.
- (٤). علل الشرائع: ١/ ١٨١ ح ١٢.
- (٥). بحار الأنوار: ٨/ ١٥٥- الطبعة الحجرية.
- (٦). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١/ ٢٥٢-٢٥٣ خطبة ٣.
- (٧). شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٠٥ خطبة ٣.
- (٨). معاني الأخبار: ص ٣٦٠.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١١١
- ٨- أبو جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم البلخي المذكور، رواها في كتابه الإنصاف كما في شرح ابن أبي الحديد «١» (١/ ٦٩)، و شرح ابن ميثم «٢».
- ٩- الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني: المتوفى (٣٦٠)، كما في طريق القطب الراوندي في شرح النهج «٣».
- ١٠- أبو جعفر بن بابويه القمي: المتوفى (٣٨١)، في كتابه: علل الشرائع «٤» و معاني الأخبار «٥».
- ١١- أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري: المتوفى (٣٨٢)، حكى عنه شيخنا الصدوق شرح الخطبة في معاني الأخبار «٦» و العلل «٧».

لفت نظر:

عدّه السيد العلامة الشهرستاني في ما هو نهج البلاغة (ص ٢٢) ممن روى الشقشقية فأرخ وفاته بسنة (٣٩٥)، و ذكره في (ص ٢٣) فقال: من أبناء القرن الثالث. لا يتم هذا ولا يصح ذاك، و قد خفي عليه أنّ الحسن بن عبد الله العسكري راوى الشقشقية هو أبو أحمد صاحب كتاب الزواجر و قد توفى سنة (٣٨٢) و ولد (٢٩٣)، و حسبه أبا هلال الحسن بن عبد الله العسكري صاحب كتاب الأوائل تلميذ أبي أحمد العسكري، و التاريخ الذي ذكره تاريخ فراغه من كتابه الأوائل لا تاريخ وفاته. توجد

- (١). شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٠٦ خطبة ٣.
- (٢). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١/ ٢٥٢ خطبة ٣.
- (٣). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٢.
- (٤). علل الشرائع: ١/ ١٨١ ح ١٢.
- (٥). معاني الأخبار: ص ٣٦٠.
- (٦). معاني الأخبار: ص ٣٦٢.
- (٧). علل الشرائع: ١/ ١٨٢ ح ١٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١١٢
- ترجمة كلا الحسنين العسكريين في معجم الأدباء (٨/ ٢٣٣-٢٦٨)، و بغية الوعاة «١»: (ص ٢٢١).
- ١٢- أبو عبد الله المفيد: المتوفى (٤١٢)، أستاذ الشريف الرضي رواها في كتابه الإرشاد «٢» (ص ١٣٥).

- ١٣- القاضي عبد الجبار المعتزلي: المتوفى (٤١٥)، ذكر في كتابه المغنى «٣» تأويل بعض جمل الخطبة و منع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم على أمير المؤمنين من دون أى إيعاز إلى الغمز فى إسنادها.
- ١٤- الحافظ أبو بكر بن مردويه: المتوفى (٤١٦)، كما فى طريق الراوندى فى شرح النهج «٤».
- ١٥- الوزير أبو سعيد الأبي: المتوفى (٤٢٢)، فى كتابه نثر الدرر و نزهة الأدب «٥».
- ١٦- الشريف المرتضى أخو الشريف الرضى الأكبر: توفى سنة (٤٣٦)، ذكر جملة منها فى الشافى «٦» (ص ٢٠٣) فقال: مشهور. و ذكر صدرها فى (ص ٢٠٤) فقال: معروف.
- ١٧- شيخ الطائفة الطوسى: المتوفى (٤٦٠)، رواها فى أماليه «٧» (ص ٣٢٧) عن

(١). بغية الوعاة: ١/ ٥٠٦ رقم ١٠٤٥، ١٠٤٦.

(٢). الإرشاد: ص ١٥٢.

(٣). المغنى: ص ٢٩٥.

(٤). منهاج البراعة: ١/ ١٣٢.

(٥). نثر الدرر و نزهة الأدب: ص ٩٩.

(٦). الشافى فى الإمامة: ٣/ ٢٢٤، ٢٢٨.

(٧). أمالى الطوسى: ص ٣٧٢-٣٧٤ ح ٨٠٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ١١٣

السيد أبى الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار المترجم فى مستدرک العلماء النورى (٣/ ٥٠٩) من طريق الخزاعيين، و فى تلخيص الشافى «١».

١٨- أبو الفضل الميدانى: المتوفى (٥١٨)، فى مجمع الأمثال «٢» (ص ٣٨٣) قال: و

لأمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية، لأنّ ابن عباس قال له حين قطع كلامه: يا أمير المؤمنين لو أطردت مقاتلك من حيث أفضيت. فقال: هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت.

١٩- أبو محمد عبد الله بن أحمد البغدادي الشهير بابن الخشاب: المتوفى (٥٦٧)، قرأها عليه أبو الخير مصدق الواسطى النحوى، و سيوافيك بغير هذا كلامه فيها.

٢٠- أبو الحسن قطب الدين الراوندى: المتوفى (٥٧٣)، رواها فى شرح نهج البلاغة «٣» من طريق الحافظين: ابن مردويه و الطبرانى و قال: أقول: وجدتها فى موضعين تاريخهما قبل مولد الرضى بمدّة، أحدهما: أنّها مضمنة كتاب الإنصاف لأبى جعفر بن قبة تلميذ أبى القاسم الكعبى أحد شيوخ المعتزلة و كانت وفاته قبل مولد الرضى. الثانى: وجدتها بنسخة عليها خطّ الوزير أبى الحسن علىّ بن محمد بن الفرات و كان وزير المقتدر بالله، و ذلك قبل مولد الرضى بنيف و ستين سنة، و الذى يغلب على ظنى أنّ تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدّة.

٢١- أبو منصور الطبرسى أحد مشايخ ابن شهر آشوب: المتوفى (٥٨٨) فى كتابه الاحتجاج «٤» (ص ٩٥) فقال: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس.

(١). تلخيص الشافى: ٣/ ٥٣.

(٢). مجمع الأمثال: ٢/ ١٧٠ رقم ١٩٨٧.

(٣). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١١٨، ١٣٥.

(٤). الاحتجاج: ١ / ٤٥١ ح ١٠٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١١٤

٢٢- أبو الخير مصدق بن شبيب الصلحي النحوي: المتوفى (٦٠٥)، قرأها على أبي محمد بن الخشاب و قال: لما قرأت هذه الخطبة على شيعي أبي محمد بن الخشاب و وصلت إلى قول ابن عباس: ما أسفت على شيء قط كأسفى على هذا الكلام. قال: لو كنت حاضرًا لقلت لابن عباس: و هل ترك ابن عمك في نفسه شيئًا لم يقله في هذه الخطبة؟ فإنه ما ترك لا الأولين و لا الآخرين. قال مصدق: و كانت فيه دعابة، فقلت له: يا سيدي فلعلها منحولة إليه. فقال: لا و الله إنني أعرف أنها من كلامه كما أعرف أنك مصدق. قال فقلت: إن الناس ينسبوننا إلى الشريف الرضى. فقال: لا و الله، و من أين للرضي هذا الكلام و هذا الأسلوب، فقد رأينا كلامه في نظمه و نثره لا يقرب من هذا الكلام و لا ينتظم في سلكه، ثم قال: و الله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صيغت قبل أن يخلق الرضى بمائتي سنة، و لقد وجدت مسطورة بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى. راجع شرح ابن ميثم «١». و شرح ابن أبي الحديد «٢» (١ / ٦٩).

٢٣- مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري المتوفى (٦٠٦)، أوعز إليها في كلمه شقشقه في النهاية «٣» (٢ / ٢٤٩) فقال: و منه حديث علي في خطبة له: تلك شقشقه هدرت ثم قررت.

٢٤- أبو المظفر سبط ابن الجوزي: المتوفى (٦٥٤) في تذكرته «٤» (ص ٧٣) من طريق شيخه أبي القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس فقال: تُعرف بالشقشقية، ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة و أخلَّ ببعض و قد أتيت بها مستوفاه. ثم ذكرها مع اختلاف ألفاظها.

(١). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١ / ٢٥٢ خطبة ٣.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٠٥ خطبة ٣.

(٣). النهاية في غريب الحديث: ٢ / ٤٩٠.

(٤). تذكرة الخواص: ص ١٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١١٥

٢٥- عز الدين ابن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٦٥٥) قال في شرح النهج «١» (١ / ٦٩): قلت: و قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة و كان في دوله المقندر قبل أن يخلق الرضى بمدّة طويلة. و وجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية و هو الكتاب المشهور بكتاب الإنصاف، و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى و مات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله تعالى موجوداً.

٢٦- كمال الدين بن ميثم البحراني: المتوفى (٦٧٩)، حكاه عن نسخة قديمة عليها خط الوزير علي بن الفرات: المتوفى (٣١٢)، و عن كتاب الإنصاف لابن قبة، و ذكر كلمة ابن الخشاب المذكورة و قراءة أبي الخير إياها عليه.

٢٧- أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري: المتوفى (٧١١) قال في مادة: شقشقه من كتابه لسان العرب «٢» (١٢ / ٥٣): و في

حديث علي رضوان الله عليه في خطبة له: تلك شقشقه هدرت ثم قررت.

٢٨- مجد الدين الفيروز آبادي: المتوفى (٨١٦، ٨١٧) أوعز إليها في القاموس «٣» (٣ / ٢٥١) قال: و الخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال له: لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت، يا ابن عباس هيات تلك شقشقه هدرت ثم قررت.

ثم ما عساني أن أقول بعد ما يعربد شاعر النيل «٤» اليوم، و يؤجج النيران الخامدة و يُجدد تلکم الجنایات المنسیة - لاها الله لا تُنسى مع الأبد- و يعدّها ثناء على

(١). شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٠٥- ٢٠٦ خطبة ٣.

(٢). لسان العرب: ٧/ ١٦٨.

(٣). القاموس المحيط: ص ١١٦٠.

(٤). محمد حافظ إبراهيم: المتوفى سنة: ١٩٣٣ م ١٣٥١ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١١٦.

السلف، و يرفع عقيرته بعد مضي قرون على تلکم المعرّات، و يتبّهج و يتبجّح بقوله في القصيدة العمريّة تحت عنوان: عمر و عليّ:

و قوله لعلّي قالها عمراً أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقت دارك لا أبقى عليك بها إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان و حاميا

ما ذا أقول بعد ما تحتفل الأمة المصريّة في حفلة جامعة في أوائل سنة (١٩١٨) بإنشاد هذه القصيدة العمريّة التي تتضمّن ما ذكر من الأبيات؟ و تنشرها الجرائد في أرجاء العالم، و يأتي رجال مصر نظراء أحمد أمين، و أحمد الزين، و إبراهيم الأبياري «١»، و علي الجارم، و علي أمين «٢»، و خليل مطران «٣»، و مصطفى الدميّاطي بك «٤» و غيرهم «٥» و يعتنون بنشر ديوان هذا شعره، و بتقدير شاعر هذا شعوره، و يחדشون العواطف في هذه الأزمنة، في هذا اليوم العصبب، و يعكّرون بهذه النعرات الطائفية صفو السلام و الوئام في جامعة الإسلام، و يشتمون بها شمل المسلمين، و يحسبون أنّهم يحسنون صنعا.

و تراهم يجددون طبع ديوان الشاعر و قصيدته العمريّة خاصّة مرّة بعد أخرى، و يعلّق عليها شارحها الدميّاطي قوله في البيت الثاني: المراد أنّ عليّاً لا يعصمه من

(١). ضبط و صحّح و شرح هؤلاء الثلاثة الديوان طبعة سنة ١٩٣٧ م بدار الكتب في جزئين و الأبيات المذكورة توجد فيها: ٨٢/١. (المؤلف)

(٢). هما و معهما ثالث التزموا تصحيح الديوان في طبعة أخرى. (المؤلف)

(٣). له مقدّمة لديوان حافظ في طبعة مكتبة الهلال سنة ١٩٣٥ م ١٣٥٣ هـ و الأبيات فيها: ص ١٨٤، غير أنّ الشطر الثاني من البيت الثاني محرّف ب: إن لم تبالغ و بنت المصطفى فيها. (المؤلف)

(٤). شارح القصيدة العمريّة طبع بمطبعة السعادة في مصر في ٩٠ صفحة. توجد الأبيات فيه مشروحة: ص ٣٨. (المؤلف)

(٥). في عدّة طبعات أخرى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١١٧

عمر سكنى بنت المصطفى في هذه الدار.

و قال في (ص ٣٩) من الشرح: و في رواية لابن جرير الطبري قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ و به طلحة و الزبير و رجال من المهاجرين فقال: و الله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه. فإن كان زياد هذا هو الحنظلي أبو معشر الكوفي فهو موثق. و الظاهر أنّ حافظاً رحمه الله عوّل على هذه الرواية. انتهى.

و تراهم بالغوا في الثناء على الشاعر و قصيدته هذه كأنه جاء للأمة بعلم جم، أو رأى صالح جديد، أو أتى لعمر بفضيلة رابية تسرُّ بها الأمة و نبيها المقدس، فبشرى بل بشرى بل بشرى للنبي الأعظم بأن بضعته الصديقة لم تكن لها أي حرمة و كرامه عند من يلهج بهذا القول، و لم يكن سكنها في دار طهر الله أهلها يعصمهم منه و من حرق الدار عليهم. فزه زه بانتخاب هذا شأنه، و بخ بخ بيعة تمت بذلك الإرهاب، و قضت بتلك الوصمات.

لا تهمنا هذه كلها و إنما يهمننا الساعة - بعد أن درسنا تاريخ حياة الخليفة الأول فوجدناه لده غير من الناس العاديين في نفسياته قبل إسلامه و بعده، و إنما سنمه عرش الخلافة الانتخاب فحسب - البحث في موضوعين، ألا و هما: فضائله الماثورة و ملكاته النفسية.

١- فضائله الماثورة

هل صحَّ عن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فيه حديث فضيلة؟ و هل صحيح ما رووه فيه من الثناء الكثير الحافل؟ نحن هاهنا نقف موقف المستشف للحقيقة، و لا ننس

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١١٨

في القضاء بينت شفة، غير ما نقله عن أئمة فن الحديث المميزين بين صحيحه و سقيمه. ثم نردفه بالاعتبار الذي يساعده. قال الفيروزآبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة «١» المطبوع: خاتمة الكتاب في الإشارة إلى أبواب روى فيها أحاديث و ليس منها شيء صحيح، و لم يثبت منها عند جهاذة علماء الحديث شيء. ثم عدَّ أبواباً إلى أن قال «٢»:

باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أشهر المشهورات من الموضوعات أن الله يتجلى للناس عامية و لأبي بكر خاصة. و حديث: ما صبَّ الله في صدرى شيئاً إلّا و صبَّه في صدر أبي بكر. و حديث: كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا اشتاق الجنة قبل شبيهة أبي بكر. و حديث: أنا و أبو بكر كفرسى رهان. و حديث: إنَّ الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر. و أمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها بيديهة العقل. انتهى.

و عدَّ العجلوني في كتابه كشف الخفاء (ص ٢ / ٤١٩ - ٤٢٤) مائة باب من أبواب الفقه و غيره فقال: لم يصحَّ فيه حديث. أو: ليس فيه حديث صحيح. و ما يقاربهما و قال في (ص ٤١٩): باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات كحديث: إنَّ الله يتجلى للناس عامية و لأبي بكر خاصة. إلى آخر عبارة الفيروزآبادي المذكورة.

و ذكر السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١ / ٢٨٦ - ٣٠٢) ثلاثين حديثاً من أشهر فضائل أبي بكر ممَّا أتخذة المؤلفون في القرون الأخيرة من المتسالم عليه، و أرسلوه إرسال المسلم بلا أي سند أو أي مبالاة و زيفها و حكم فيها بالوضع و ذكر رأى الحفاظ فيها.

(١). سفر السعادة: ٢ / ٢٠٧.

(٢). سفر السعادة: ٢ / ٢١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١١٩

كان السيوطي يهملج وراء القوم فيهنه أن لا يستصح حتى حديثاً واحداً من تلكم الثلاثين فقال في (ص ٢٩٦) فيما عزا إليه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: عرج بي إلى السماء فما مرت بسماء إلّا وجدت فيها مكتوباً: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق من خلفي بعد ما حكم عليه بالوضع لمكان عبد الله بن إبراهيم الغفاري «١» الوضاع. و مكان شيخه عبد الرحمن بن زيد المتفق على ضعفه بنص منه عليهما بذلك ما لفظه:

قلت: الذي أستخير الله فيه الحكم على هذا الحديث بالحسن لا بالوضع و لا بالضعف لكثرة شواهد. ثم ذكر شواهد عن طرق لا

يصحّ شيء منها، وفي كلّ واحد منها وضاع أو كذاب، أو من اتفق على ضعفه، أو مجهول لا يُعرف يروى عن مجهول مثله، وقد عزب عنه أنّ الاستخارة لا تقلّب الشر خيراً، ولا يعيد السقيم صحيحاً ولا المنكر معروفاً.
و راحت إلى العطار تبغى شبابهافهل يصلح العطار ما أفسد الدهر
والله سبحانه لا- يجازف في إساءة الخير، والشواهد المكذوبة لا- تقوى الضعف مع نصّ الحفاظ على كلّ واحد منها بالوضع أو الضعف، وإليك بيان طرق تلك الشواهد.

- ١- طريق الخطيب البغدادي، مرّ في الجزء الخامس (ص ٣٠٣، ٣٢٥) الطبعة الثانية.
- ٢- طريق البزار في مسنده وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري الوضاع، و شيخه عبد الرحمن بن زيد المتفق على ضعفه كما في تهذيب التهذيب «٢» (١٧٨ / ٦)، واللائي المصنوعة (١ / ٢٩٦).

(١). راجع الجزء الخامس من هذا الكتاب: ص ٣٠٣. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ١٦١ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٢٠

- ٣- طريق ابن شاهين في السنة وهو طريق الخطيب البغدادي و حديثه، وقد حكم الذهبي «١» و ابن حجر «٢» ببطلانه كما مرّ في الجزء الخامس.

- ٤- طريق الدارقطني في الأفراد، قال السيوطي في اللائي (١ / ٢٩٧) بعد ذكره: قال الدارقطني: تفرد به محمد بن فضيل عن ابن جريج لا أعلم أحداً حدّث به غير هذين. و أورده المؤلف في الواهيات من طريق السري و قال: لا يصحّ. قال ابن حبان «٣»: لا يحلّ الاحتجاج بالسري بن عاصم.

قال الأميني: السري بن عاصم راوى الحديث أحد الكذابين مرّت ترجمته في الجزء الخامس (ص ٢٣١)، و للدارقطني «٤» طريق آخر وفيه عمر بن إسماعيل بن مجالد أحد الكذابين «٥» و بهذا الطريق ذكره السيوطي في اللائي (١ / ٣٠٩) فقال: لا يصحّ، آفته عمر كذاب.

- ٥- طريق الديلمي في مسند الفردوس، فيه بعد رجال مجاهيل عبد المنعم بن بشير أبو الخير الكذاب الوضاع الذي له مائتا حديث كذب «٦»، و عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم المجمع على ضعفه كما مرّ.

- ٦- طريق الختلي في ديباجه عن نصر بن حريش «٧» عن أبي سهل مسلم الخراساني عن عبد الله بن إسماعيل عن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٠٩ رقم ٧٨٠٩.

(٢). تهذيب التهذيب: ١٢١ / ٥.

(٣). كتاب المجروحين: ١ / ٣٥٦.

(٤). الضعفاء و المتركون: ص ٢٩٣ رقم ٣٧١.

(٥). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص ٢٤٦. (المؤلف)

(٦). راجع الجزء الخامس من الكتاب: ص ٢٤١. (المؤلف)

(٧). في اللائي [١ / ٢٩٨]: جريش، و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٢١

مكتوب على ساق العرش: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، و وزيراه أبو بكر الصديق و عمر الفاروق. قال الدارقطني كما في تاريخ بغداد (٢٨٦ / ١٣): هذا إسناد ضعيف لا يثبت، أبو سهل و نصر بن حريش ضعيفان. و قال العقيلي «١» كما في لسان الميزان «٢» (٢٦ / ٣): عبد الله بن إسماعيل منكر الحديث لا يتابع على شيء من حديثه. و الحديث مع هذا مرسل و الحسن البصري لا يروى عن رسول الله و لم يدركه و للخطيب طريق بهذا اللفظ ليست فيه كلمة: ساق، و وزيراه. و في إسناده أحمد بن رجاء بن عبيدة، قال الخطيب في تاريخه (١٥٨ / ٤): مجهول.

٧- طريق ابن عساكر فيه عبد العزيز الكتاني، لئنه الذهبي «٣» كما في لسان الميزان «٤» (٣٣ / ٤)، و فيه الحارث بن زياد المحاربي، قال الذهبي «٥» و غيره: ضعيف مجهول كما في اللسان «٦» (١٤٩ / ٢)، و فيه من لا يعرف و لا توجد له ترجمة في المعاجم. و لابن عساكر «٧» طريق آخر بالإسناد عن محمد بن عبد بن عامر المعروف بوضع الحديث «٨» عن عصام بن يوسف ضعّفه ابن سعد، و خطّاه ابن حبان «٩»، و قال

(١). الضعفاء الكبير: ٢ / ٢٣٤ رقم ٧٨٤.

(٢). لسان الميزان: ٣ / ٣٢٥ رقم ٤٤٩٣.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٣٠ رقم ٥١١١.

(٤). لسان الميزان: ٤ / ٤٠ رقم ٥١٩٤.

(٥). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٣٣ رقم ١٦١٨.

(٦). لسان الميزان: ٢ / ١٩٠ رقم ٢١٨٥.

(٧). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠ / ٢٠٤ رقم ٣٣٩٧.

(٨). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص ٢٥٩ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٩). الثقات: ٨ / ٥٢١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٢

ابن عدی «١»: روى أحاديث لا يتابع عليها. كما في لسان الميزان «٢» (١٦٨ / ٤).

و يرشدك إلى صحّة قول الفيروزآبادي و العجلوني ما أوضحناه في الجزء الخامس (ص ٢٩٧ - ٣٣٢) من تفنيد مائة منقبة مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مختلقة لأبي بكر و لزبائنه بحكم الأئمة و الحفاظ. و كذا ما زيفناه من خمس و أربعين رواية موضوعة في الخلافة في صفحة (٣٣٣ - ٣٥٦) كل ذلك بقضاء من رجالات الفنّ نظراء: ابن عدی، الطبراني، ابن حبان، النسائي، الحاكم، الدارقطني، العقيلي، ابن المديني، أبو عمر، الجوزقاني، المحبّ الطبري، الخطيب البغدادي، ابن الجوزي، أبو زرعة، ابن عساكر، الفيروزآبادي، إسحاق الحنظلي، ابن كثير، ابن القيم، الذهبي، ابن تيمية، ابن أبي الحديد، ابن حجر الهيتمي، ابن حجر العسقلاني، الحافظ المقدسي، السيوطي، الصغاني، الملاء على القاري، العجلوني، ابن درويش الحوت، و غيرهم.

و يشهد لبطان تلكم الروايات الجمّة في فضائل الخليفة الأوّل خلّو الصحاح الستة و السنن و المسانيد القديمة منها، فلو كان مؤلفوها يجدون على شيء منها مسحة من الصحّة بل لو كانوا واقفين عليها و لو على واحدة منها لما أجمعوا على تركها فيروها متحرّو الزوايا، و تباشه الدفائن، فيبرزونها إلى الملاء من تحت غبار الهجر، أو وراء نسج عناكب النسيان، فيرشدنا ذلك إلى أنّ مواليد هذه الروايات متأخر تاريخها عن عهد أرباب الصحاح و حسبها ذلك مهانة و ضعة. كما أنّ ما في الصحاح من النزر اليسير ولائد متأخرة عن عهد النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم.

على أنّ الخليفة نفسه لو كان على ثقة من صدور شيء من تلكم الأحاديث و لو يسيراً منها من قائلها صلى الله عليه و آله و سلم لما

كان يرى مثل أبي عبيدة الجراح حفار القبور أولى

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٣٧١ رقم ١٥٣٤.

(٢). لسان الميزان: ٤ / ١٩٤ رقم ٥٦١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٢٣

منه بالخلافه، و لما قدّمه على نفسه، و لما ترك الاحتجاج بها يوم كانت حاجته إليه ميسسه، و يوم كان الحوار في أمر الخلافه قائماً على قدم و ساق، و طفق كلّ ذى فضل يُدلى بحججه، و قد احتدم الجدل حتى كاد أن يكون جلاداً، و استحرّ الحجاج حتى عاد لجاجاً، لكن الرجل لم يكن عنده حجّه و لا لزبانيته إلّا أنّه صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ثاني اثنين إذ هما في الغار، و أنّه أكبر القوم سنّاً- و كان أبوه أكبر منه لا محالّة- و قد اختارته الجماعة و انعقدت له البيعة بعد هوس و هياج ركوناً إلى أمثال هذه ممّا لا تثبت بها حجّه، و لا يخضع لها ذو مسكّة، و لا يصلح بها شأن الأئمّه، و لا يجمع بها شمل، و لا يتمّ بها الأمر.

نعم؛ روى عن أبي بكر أنّه ذكر في الحجاج له أشياء حذفها الرواة و لم يذكروا منها إلّا أنّه أول من أسلم. أو: أول من صلّى. عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر: أ لست أحقّ الناس بها؟ أ لست أول من أسلم؟ أ لست صاحب كذا؟ أ لست صاحب كذا؟ «١»
و عن أبي نصره «٢» قال: لَمَّا أَبْطَأَ النَّاسُ عَنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: مَنْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي؟ أ لست أول من صلّى؟ أ لست؟ أ لست؟ أ لست؟ فذكر خصالاً فعلها مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم «٣».

(١). أخرجه الترمذى [في السنن: ٥ / ٥٧١ رقم ٣٦٦٧]، و البزار، و ابن حبان [في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥ / ٢٧٩ ح ٦٨٦٣]، و أبو نعيم في المعرفة [معرفة الصحابة: ١ / ١٥٩]، و ابن مندة في غرائب شعبه، و سعيد بن منصور، و أبو داود كما في كنز العمال: ٣ / ١٢٥ [٥ / ٥٨٥ ح ١٤٠٤١]، و ذكره ابن الأثير في أسد الغابه: ٣ / ٢٠٩ [٣ / ٣١٤ رقم ٣٠٦٤]، و ابن كثير في تأريخه: ٣ / ٢٧ [٣ / ٣٧]. (المؤلف)

(٢). في كنز العمال: أبي بصره.

(٣). أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى طبع ليدن: ٣ / ١٢٩ [٣ / ١٨٢]، و خيثمة الطرابلسي في فضائل الصحابة كما في كنز العمال: ٣ / ١٢٦ [٥ / ٥٩٠ ح ١٤٠٥١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٢٤

و نحن لا- نعرف شيئاً ممّا حذفوه من فضائله المزعومة أو اختلقوا نسبته إليه إذ من الممكن- بل المحقق- أنّه لم يقل شيئاً، و إنما اصطنعوا له هذه الصورة لإيهام أنّه كانت له يوم ذاك فضائل مسلمة، لكن نعطف النظرة على المذكور من تلك المناقب و هو كون الخليفة أول من أسلم. أو: أول من صلّى، و لم يكن كذلك. و القول به يخالف رأى النبي الأعظم و نصوص الصحابة، و قد فضّلنا القول فيه في الجزء الثالث (ص ٢١٩-٢٤٣) و ذكرنا مائة نصّ عن النبي الأقدس و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و آلهما، و عن الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان على أنّ أول من أسلم و أول من صلّى من ذكر هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. و أوضحنا هنالك أنّ أبا بكر ليس أول من أسلم. أو: صلّى. بل في صحيحه الطبري «١»: أنّه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً، فراجع.

و لو كانت الصحابة الأولون يعرفون شيئاً من تلك الموضوعات الجميّة لَمَّا تركوا الاحتجاج به يوم ذاك في إخضاع الناس بدلاً عن إشفاع الدعوة بالإرهاب و الترعيد، و لما اقتصر عمر بن الخطّاب يوم السقيفة بقوله: من له مثل هذه الثلاث: ثاني اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن، إنّ الله معنا.

و بقوله: إنّ أولى الناس بأمر نبيّ الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، و أبو بكر السباق المسنّ.

و بقوله يوم بيعة العائمة: إِنَّ أبا بكر صاحب رسول الله، و ثاني اثنين إذ هما في الغار «٢».

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣١٦ / ٢.

(٢). سيرة ابن هشام: ٣٤٠ / ٤ [٣١١ / ٤]، الرياض النضرة: ١٦٢ / ١، ١٦٦ [٢٠٣ / ٢، ٢٠٦]، تاريخ ابن كثير: ٢٤٨، ٢٤٧ / ٥ [٢٤٨، ٢٤٧ / ٥].

حوادث سنة ١١ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ١٦ / ٢ [٣٨ / ٦] خطبة ٦٦، السيرة الحلبية ٣ / ٣٨٨ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٥

و لما قال سلمان للصحابه: أصبتم ذا السنّ منكم و لكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم «١».

و لما اكتفى عثمان بن عفّان في الدعوة إلى أبي بكر بقوله: إِنَّ أبا بكر الصّدّيق أحقّ الناس بها، إنّه لصدّيق و ثاني اثنين و صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٢».

و لما فاه المغيرة بن شعبه بمقاله لأبي بكر و عمر: تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيباً، فيكون له و لعقبه، فتقطعوا به من ناحية عليّ و يكون لكم حجّة عند الناس على عليّ إذا مال معكم العباس.

و لما دخل أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و المغيرة على العباس ليلاً، و لما قال أبو بكر له: لقد جئناك و نحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك و يكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عمّ رسول الله «٣».

و لما تمّ الأمر له ببيعة اثنين فحسب: عمر و أبي عبيدة. أو: ببيعة أربعة: هما مع أسيد و بشر. أو بخمسة: هم مع سالم مولى أبي حذيفة كما يأتي تفصيله.

و لما تخلف عن بيعته رءوس المهاجرين و الأنصار: عليّ و ابنه السبطان، و العباس و بنوه في بني هاشم، و سعد بن عباد و ولده و أسرته، و الحباب بن المنذر و تابعوه، و الزبير، و طلحة، و سلمان، و عمّار، و أبو ذرّ، و المقداد، و خالد بن سعيد، و سعد بن أبي وقاص، و عتبة بن أبي لهب، و البراء بن عازب، و أبيّ بن كعب،

(١). شرح ابن أبي الحديد: ١٣١ / ١، ١٧ / ٢ [٤٩ / ٢] خطبة ٢٦، ٤٣ / ٦ خطبة ٦٦. (المؤلف)

(٢). أخرجه الأتربلسي في فضائل الصحابة كما في كنز العمال: ٣ / ١٤٠ [٥ / ٦٥٣ رقم ١٤١٤٢]. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ١٥ [٢١ / ١]، تاريخ يعقوبي: ١٠٣ / ٢، ١٠٤ [٢ / ١٢٤ - ١٢٥]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٢ [٢ / ٥٢] خطبة ٢٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٦

و أبو سفيان بن حرب و غيرهم «١».

و لما كان مجال لقول محمد بن إسحاق: كان عامّة المهاجرين و جلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٨ / ٢).

و لما قال عتبة بن أبي لهب يوم ذاك بملا من مدّعي الفضائل:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

عن أوّل الناس إيماناً و سابقه و أعلم الناس بالقرآن و السنن

و آخر الناس عهداً بالنبيّ و من جبريل عون له في الغسل و الكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به و ليس في القوم ما فيه من الحسن

ما ذا الذي ردّكم عنه فعلمهها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن «٣» و لما قال قصي يوم ذاك:

بنى هاشم لا تطعموا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرّة أو عدى
فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي
أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم فإنّك بالأمر الذي يُرتجى ملى
و إنّ امرأ يرمى قصي وراءه عزيز الحمى و الناس من غالب قصي «٤»

(١). تاريخ اليعقوبى: ١٠٣/٢ [١٢٤/٢]، الرياض النضرة: ١٦٧/١ [٢٠٧/٢]، تاريخ أبي الفداء: ١٥٦/١، روضة المناظر لابن شحنة [١/١٨٩ حوادث سنة ١١ هـ] هامش الكامل: ١٦٤/٧، شرح ابن أبي الحديد: ١٣٤/١ [٥٦/٢ خطبة ٢٦]. (المؤلف)
(٢). شرح نهج البلاغة: ٢١/٦ خطبة ٦٦.

(٣). تاريخ اليعقوبى: ١٠٣/٢ [١٢٤/٢]، رسائل الجاحظ: ص ٢٢، أسد الغابة: ٤٠/٤ [١٢٤/٤] رقم ٣٧٨٣، تاريخ أبي الفداء: ١٦٤/١، شرح ابن أبي الحديد: ٢٥٩/٣ [٢٣٢/١٣ خطبة ٢٣٨]، الغدير: ٢٣٢/٣، تعزى هذه الأبيات إلى عدة شعراء، راجع المصادر المذكورة. (المؤلف)

(٤). تاريخ اليعقوبى: ١٠٥/٢ [١٢٤/٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٧

٢- ملكانه و نفسيانه

إشارة

يهّمنا النظر إلى ملكات الخليفة و ما انحنت عليه أضالعه من علوم أو نفسيات حتى نعلم أنّها هل تجعل له صلة بفضيلة؟ أو تقرّب ميوّاه من التأهيل لهايتيك المرويات؟ أو تعيّن له حدّاً يكون التفريط به إجحافاً به، و بخساً بحقّه، و تحطيماً لمقامه؟ أو يعرف الغلّ بالإفراط فيه؟

أمّا هو قبل الإسلام فلا نفيض عنه قولاً لأنّ الإسلام يجب ما قبله، فلا التفات إذن إلى ما جاء به عكرمه من قوله: كان أبو بكر رضى الله عنه يقامر أبى بن خلف و غيره من المشركين و ذلك قبل أن يحزّم القمار. ذكره الإمام الشعراني في كتابه كشف الغمّة (١٥٤/٢).
و قال الإمام أبو بكر الجصاص الرازى الحنفى المتوفى (٣٧٠) فى أحكام القرآن «١» (٣٨٨/١): لا- خلاف بين أهل العلم فى تحريم القمار و أنّ المخاطرة من القمار، قال ابن عباس: إنّ المخاطرة قمار، و إنّ أهل الجاهليّة كانوا يخاطرون على المال و الزوجة و قد كان ذلك مباحاً إلى أن ورد تحريمه، و قد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت: الم غلبت الروم.
كما لا يلتفت إلى ما ذكره أبو بكر الإسكافى فى الردّ على الرسالة العثمانيّة للجاحظ «٢» من أنّ أبا بكر كان قبل إسلامه مذكوراً و رئيساً معروفاً، يجتمع إليه كثير من أهل مكّة فينشدون الأشعار، و يتذاكرون الأخبار، و يشربون الخمر، و قد سمع

(١). أحكام القرآن: ٣٢٩/١.

(٢). رسائل الجاحظ: ص ٣٤ [ص ١٤٣- الرسائل السياسيّة]، شرح ابن أبي الحديد: ٢٦٤/٣ [٢٤٩/١٣ خطبة ٢٣٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٨

دلائل النبوة و حجج الرسالة، و سافر إلى البلدان، و وصلت إليه الأخبار.

و أخرج الفاكهي فى كتاب مكّة بإسناده عن أبى القموص، قال: شرب أبو بكر الخمر فى الجاهليّة «١» فأنشأ يقول:

تَحِيَّ أُمَّ بَكْرٍ بِالسَّلَامِ وَ هَل لِي بَعْدَ قَوْمِكَ مِنْ سَلَامٍ

الآيات

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام يجرُّ إزاره حتى دخل، فتلقاه عمر و كان مع أبي بكر، فلما نظر إلى وجهه محمراً قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لا يلج لنا رأساً أبداً، فكان أول من حرّمها على نفسه.

و ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول «٢» (ص ٦٦)

فقال: هو مما تنكره القلوب، فكأن الحكيم وجد الحديث دائراً سائراً فى الألسن غير أنه رأى القلوب تنكره.

و ذكره ابن حجر فى الإصابة (٢٢ / ٤) فقال: و اعتمد نفيطويه على هذه الرواية فقال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تُحرّم و رثى قتلى بدر من المشركين.

و حديث أبي القموص هذا أخرجه الطبرى فى تفسيره «٣» (٢ / ٢٠٣)، و فى طبعه (٢١١) عن ابن بشار «٤»، عن عبد الوهاب «٥»، عن عوف «٦»، عن أبي القموص زيد

(١). هذه الكلمة دخيلة فى الرواية، و ذيل الرواية يكذبها أيضاً، و سنوقفك على التاريخ الصحيح. (المؤلف)

(٢). نوادر الأصول: ١ / ١٥٧ الأصل ٤٤.

(٣). جامع البيان: مج ٢ / ج ٢ / ٣٦٢.

(٤). الحافظ أبو بكر محمد بن بشار العبدى البصرى، من رجال الصحاح الستة. (المؤلف)

(٥). ابن عبد المجيد البصرى، من رجال الصحاح الستة. (المؤلف)

(٦). ابن أبى جميلة العبدى البصرى، من رجال الصحاح الستة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٢٩

ابن على «١» قال: أنزل الله عزّ و جلّ فى الخمر ثلاث مرّات، فأول ما أنزل قال الله: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) «٢» قال: فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا فى الصلاة فجعلوا يهجران كلاماً لا يدرى عوف ما هو، فأنزل الله عزّ و جلّ فيها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) «٣» فشربها من شرابها منهم و جعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم أبو القموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر:

تَحِيَّ بِالسَّلَامِ أُمَّ عَمْرٍو وَ هَل لَكَ بَعْدَ رَهْطِكَ مِنْ سَلَامٍ

ذرينى أصطح بكرأ فإنى رأيت الموت نقب عن هشام

و ودّ بنو المغيرة لو فدوة بألف من رجال أو سوام

كأتى بالطوى طوى بدر من الشيزى يكلل بالسنام

كأتى بالطوى طوى بدر من الفتیان و الحلل الكرام

قال: فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء فرعاً يجرُّ رداءه من الفرع حتى انتهى إليه، فلما عينه الرجل فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً كان بيده ليضربه قال: أعوذ بالله من غضب الله و رسوله، و الله لا أطعمها أبداً فأنزل الله تحريمها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ). إلى قوله: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) «٤». فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: انتهينا. انتهينا «٥».

(۱). ثقة كما في تهذيب التهذيب: ۳ / ۴۲۰ [۳ / ۳۶۳]. (المؤلف)

(۲). البقرة: ۲۱۹.

(۳). النساء: ۴۳.

(۴). المائة: ۹۰ و ۹۱.

(۵). لا- يخفى على القارئ أنّ الطبري حرّف اسم أبي بكر وجعل مكانه: رجل. و حرّف كلمة: أمّ بكر، في الشعر و بدّلها بأم عمرو، صوتاً للكرامة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۱۳۰

و أخرج البرّار عن أنس بن مالك قال: كنت ساقى القوم تيناً و زيبياً خلطناهما جميعاً، و كان في القوم رجلٌ يقال له: أبو بكر، فلما شرب قال:

أحیی أمّ بكر بالسلام و هل لك بعد قومك من سلام

يحدّثنا الرسول بأنّ سحتاؤ كيف حياة أصلٍ أو هشام «۱»

فبينما نحن كذلك و القوم يشربون إذ دخل علينا رجلٌ من المسلمين فقال: ما تصنعون؟ إنّ الله تبارك و تعالی قد نزل تحريم الخمر. الحديث.

و قال ابن حجر في فتح الباری «۲» (۳۰ / ۱۰)، و العینی في عمدة القاری «۳» (۸۴ / ۲۰): من المستغربات ما أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان «۴» عن أنس: أنّ أبا بكر و عمر كانا فيهم. و هو منكر مع نظافة سنده، و ما أظنه إلّا غلطاً.

و قد أخرج أبو نعيم في الحلیة «۵» في ترجمه شعبه من حديث عائشة قالت: حرّم أبو بكر الخمر على نفسه فلم يشربها في جاهليته و لا إسلام.

و يحتمل- إن كان محفوظاً- أن يكون أبو بكر و عمر زارا أبا طلحة في ذلك اليوم و لم يشربا معهم «۶». ثم وجدت عند البرّار من وجه آخر عن أنس قال: كنت

(۱). مجمع الزوائد: ۵ / ۵۱. (المؤلف)

(۲). فتح الباری: ۱۰ / ۳۷.

(۳). عمدة القاری: ۲۱ / ۱۶۸.

(۴). وثقه أحمد [في العلل و معرفة الرجال: ۳ / ۴۵۶ رقم ۵۹۴۲]، و ابن معين [في التاريخ: ۳ / ۳۳۳ رقم ۱۶۰۲]، و أبو حاتم [في الجرح و التعديل: ۶ / ۲۸۰ رقم ۱۵۵۲]، و يعقوب بن سفيان [في المعرفة و التاريخ: ۳ / ۲۳۲]، و أبو داود، و الحاكم، و الدارقطني، تهذيب التهذيب ۸ / ۲۱۶ [۸ / ۱۹۳]. (المؤلف)

(۵). حلیة الأولياء: ۷ / ۱۶۰.

(۶). هنا ينتهي كلام العینی و البقية كلمة ابن حجر فحسب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۱۳۱

ساقى القوم و كان في القوم رجلٌ يقال له أبو بكر، فلما شرب قال:

تحیی بالسلامة أمّ بكر فدخل علينا رجل من المسلمين فقال: قد نزل تحريم الخمر. الحديث. و أبو بكر هذا يقال له ابن شغوب؛ فظنّ بعضهم أنّه أبو بكر الصّدیق و ليس كذلك، و لكنّ قرينه ذكر عمر تدلّ على عدم الغلط في وصف الصّدیق فحصى لنا تسمية عشرة. انتهى.

قال الأميني: ترى ابن حجر يتلثم في ذكر الحديث، فلا يدعه حبه للخليفة أن يقبله، ولا تخليه صحته أن يصفح عنه، فجاء يستغرب أولاً ثم يستنكره مع الحكم بنظافة سنده، و يظنه غلطاً تاراً و يراه محفوظاً أخرى، و بالأخير يأخذه صدق النبأ و صحته فيتخلص منه بالحكم بأن المذكور فيه هو أبو بكر الصديق بقرينه عمر، فيعدّهما من الأحد عشر الذين كانوا يشربون الخمر في دار أبي طلحة. و ابن حجر يعلم بأن ما أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة لا- يقاوم هذا النبأ الثابت المروي بالطرق الصحيحة عن رجال الصحاح، ذكر أبو نعيم حديثه في الحلية (٧/ ١٦٠) من طريق عباد بن زياد الساجي عن ابن عدى عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن أبي الرجال عن أمه عمره عن عائشة. و قال: غريب من حديث شعبة لم نكتبه إلا من حديث عباد بن أبي عدى. انتهى. و فيه: عباد بن زياد الساجي، يتهم بالقدر. قال موسى بن هارون: تركت حديثه، و قال ابن عدى «١»: هو من أهل الكوفة الغالين في التشيع له أحاديث مناكير في الفضائل. تهذيب التهذيب «٢» (٥/ ٢٩٤).

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٣٤٨ رقم ١١٨٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ٥/ ٨٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٣٢.

و فيه: شعبة عن محمد بن عبد الرحمن أبي الرجال. قال الخطيب: هذا وهم شعبة لم يرو عن أبي الرجال شيئاً، و كذلك من قال فيه عن شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أمه عمره. تهذيب التهذيب «١» (٩/ ٢٩٥).

و قال ابن حجر و العيني: وقع عند عبد الرزاق عن معمر بن ثابت و قتادة و غيرهما عن أنس: أن القوم كانوا أحد عشر رجلاً «٢». نادى الخمر هذا كان عام الفتح سنة ثمان من الهجرة بالمدينة المشرفة في دار أبي طلحة زيد بن سهل، و كانت السقاية لأنس كما في صحيح البخاري «٣» كتاب التفسير في سورة المائدة في آية الخمر، و في صحيح مسلم في كتاب الأشربة باب تحريم الخمر «٤»، و قال السيوطي في الدر المنثور «٥» (٢/ ٣٢١): أخرجه عبد بن حميد، و أبو يعلى «٦»، و ابن المنذر، و أبو الشيخ، و ابن مردويه عن أنس. و أخرجه أحمد في المسند «٧» (٣/ ١٨١، ٢٢٧)، و الطبري في تفسيره «٨» (٧/ ٢٤)، و البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٨٦، ٢٩٠) و ابن كثير في تفسيره (٢/ ٩٣، ٩٤).

و كان عدّة الحضور في ذلك النادي كما مرّت عن معمر و قتادة أحد عشر رجلاً، ذكر منهم ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٣٠) عشرة أنفس، و قال كما مرّ

(١). تهذيب التهذيب: ٩/ ٢٦٣.

(٢). فتح الباري: ١٠/ ٣٠ [١٠/ ٣٧]، عمدة القاري: ١٠/ ٨٤ [٢١/ ١٦٨]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري: ٤/ ١٦٨٨ ح ٤٣٤١.

(٤). صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٩ - ٢٣١ ح ٣-٧.

(٥). الدر المنثور: ٣/ ١٧٢.

(٦). مسند أبي يعلى: ٦/ ١٠١ ح ٣٣٦٢.

(٧). مسند أحمد: ٤/ ٢٥ ح ١٢٤٥٨ و ١٠٢ ح ١٢٩٦٣.

(٨). جامع البيان: مج ٥/ ج ٧/ ٣٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٣٣.

(ص ٩٨): فحصلنا تسمية عشرة، و هم:

- ١- أبو بكر بن أبي قحافة، و كان يوم ذاك ابن ثمان و خمسين سنة.
- ٢- عمر بن الخطاب، و كان يوم ذاك ابن خمس و أربعين سنة.
- ٣- أبو عبيدة الجراح، و كان ابن ثمان و أربعين سنة.
- ٤- أبو طلحة زيد بن سهل صاحب النادی، و كان له أربع و أربعون سنة، قال ابن الجوزی فی الصفوة «١» (١/ ١٩١): توفي سنة أربع و ثلاثين و هو ابن سبعين سنة.
- ٥- سهيل بن بيضاء، توفي بعد القضية و هو كبير السن.
- ٦- أبي بن كعب.
- ٧- أبو دجانة سماك بن خرشة.
- ٨- أبو أيوب الأنصاري.
- ٩- أبو بكر بن شعوب «٢».
- ١٠- أنس بن مالك ساقى القوم، كان يوم ذاك ابن ثمانية عشر عاماً على الأصح، و فى صحیحته مسلم فى الأشربة فى باب تحريم الخمر، و البيهقى فى السنن (٨/ ٢٩٠) عن أنس أنه قال: إنى لقائم أسقيهم و أنا أصغرهم. و قد عزب عن ابن حجر حادى عشر القوم و هو: معاذ بن جبل، كما ورد فى حديث قتادة عن أنس. أخرجه ابن جرير فى تفسيره «٣» (٧/ ٢٤)، و الهيثمى فى مجمع

- (١). صفه الصفوة: ١/ ٤٨٠ رقم ٤٤.
- (٢). فى الإصابة: ٤/ ٢٢ رقم ١٤٣: أبو بكر بن شعوب الليثى، اسمه شداد و قيل: الأسود، و قيل: شداد بن الأسود، و أما شعوب فهى أمه. و أبوه من بنى ليث بن بكر بن كنانة، أسلم ابن شعوب بعد أحد.
- (٣). جامع البيان: مج ٥/ ج ٧/ ٣٧.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٣٤.
- الزوائد (٥/ ٥٢)، و العينى فى عمدة القارى «١» (٨/ ٥٨٩)، و السيوطى فى الدر المنثور «٢» (٢/ ٣٢١) نقلًا عن ابن جرير و أبى الشيخ و ابن مردويه، و النووى فى شرح مسلم «٣» هامش إرشاد القسطلانى (٨/ ٢٣٢).
- و كان معاذ يوم ذاك ابن ثلاث و عشرين سنة إذ توفي سنة (١٨) و له (٣٣) عاماً كما ذكره ابن الجوزى فى صفه الصفوة «٤».
- و هؤلاء المذكورون من الذين كانوا يشربون الخمر بعد نزول الآيتين فيها بتأويل فيها كما مرّ فى الجزء السادس (ص ٢٥١)، إلى أن نزل آية المائدة: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) إلى قوله تعالى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) و كان ذلك فى عام الفتح، فلما رأوا غضب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علموا من الآية الثالثة التحذير و الوعيد انتهوا و قال عمر: انتهينا، انتهينا.
- قال الآلوسى فى تفسيره (٢/ ١١٥): شربها كبار الصحابة بعد نزولها- يعنى آية الخمر فى البقرة- و قالوا: إنّما نشرب ما ينفعنا و لم يمتنعوا حتى نزلت آية المائدة. انتهى.
- و أخرج ابن أبى حاتم من حديث أنس أنه قال: كنّا نشرب الخمر فأُنزلت: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) «٥» الآية. فقلنا: نشرب منها ما ينفعنا. فأُنزلت فى المائدة: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ)، الآية. فقالوا: اللهم قد انتهينا «٦».

(٢). الدرّ المنثور: ٣ / ١٧٢.

(٣). شرح صحيح مسلم: ١٣ / ١٥٠.

(٤). صفة الصفوة: ١ / ٥٠٢ رقم ٥١.

(٥). البقرة: ٢١٩.

(٦). الدرّ المنثور: ١ / ٢٥٢ [١ / ٦٠٦]، تفسير الشوكاني: ١ / ١٩٧ [١ / ٢٢٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٥

و أخرج عبد بن حميد عن عطاء أنه قال: أول ما نزل في تحريم الخمر (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) الآية، فقال بعض الناس: نشربها لمنافعها التي فيها. وقال آخرون: لا خير في شيء فيه إثم، ثم نزل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) «١» الآية، فقال بعض الناس: نشربها ونجلس في بيوتنا. وقال آخرون: لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة مع المسلمين. فنزلت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ) الآية. فانتهوا «٢».

ولتعدد آيات الخمر واختلاف السلف فيها وتأويل جمع منهم آيتي البقرة والنساء من تلکم الآيات وقع الخلاف في تاريخ حرمتها على أقوال:

١-

الأخذ بما أخرجه الطبراني «٣» من طريق معاذ بن جبل؛ من أن أول ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بعث: شرب الخمر وملاحة الرجال «٤»

فتحريم الخمر كان في أوليات الهجرة إن لم تكن في أوليات البعثة، ويساعده ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أن أعظم الكبائر شرب الخمر «٥» ويرمه النظر في آيات الخمر؛ فالآية الأولى منها من سورة البقرة، وهي أول سورة نزلت بالمدينة «٦»، والآية الثانية في سورة النساء وقد نزلت في أوائل الهجرة «٧».

ولعل هذا رأى كل من رأى حرمة الخمر بآية البقرة، قالت عائشة: لما نزلت

(١). النساء: ٤٣.

(٢). تفسير الألوسي: ٧ / ١٧. (المؤلف)

(٣). المعجم الكبير: ٢٠ / ٨٣ ح ١٥٧.

(٤). أوائل السيوطي: ص ٩٠. (المؤلف)

(٥). الغدير: ٦ / ٢٥٧. (المؤلف)

(٦). تفسير القرطبي: ١ / ١٣٢ [١ / ١٠٧]، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٥، تفسير الخازن: ١ / ١٩. (المؤلف)

(٧). راجع ما يأتي في الجزء الثامن صفحة: ١١ من الطبعة الأولى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٦

سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك «١»، وقد نزلت سورة البقرة بعد زواج عائشة كما مر في الجزء السادس (ص ١٩٧).

و اختار الجصاص «٢» حرمة الخمر بآية البقرة كما أسلفنا كلامه في الجزء السادس صفحة (٢٥٤)، وقال القرطبي في تفسيره «٣» (٣) / ٦٠: قال قوم من أهل النظر: حرمت الخمر بهذه الآية يعني التي في سورة البقرة، وقال الرازي في تفسيره «٤» (٢ / ٢٢٩): إن هذه الآية-

يعني آية البقرة- دالة على تحريم شرب الخمر. و ذكر في (ص ٢٣١) في وجه دلالتها عليه وجوهاً.

٢- رأى البلاذرى أنه كان سنة أربع من الهجرة كما فى الإمتاع للمقرزى (ص ١٩٣)، و ذكر ابن إسحاق: أنه كان فى وقعة بنى النضير سنة أربع على الراجح «٥»، و قال ابن هشام فى سيرته «٦» (١٩٢ / ٢): نزل بنى النضير و ذلك فى شهر ربيع الأول - سنة أربع - فحاصروهم فيها ست ليال، و نزل تحريم الخمر. و ذكره ابن سيد الناس فى عيون الأثر «٧» (٢ / ٤٨). و يؤيد هذا رأى ما أخرجه ابن مردويه عن جابر أنه قال: حرمت الخمر بعد أحد «٨»، و قد وقعت غزوة أحد فى سنة ثلاث فبعدها تكون سنة أربع تقريباً.

٣- جزم الدماطى على أن تحريم الخمر كان فى سنة الحديبية سنة ست كما فى

(١). تاريخ الخطيب: ٨ / ٣٥٨، الدر المنثور: ١ / ٢٥٢ [١ / ٦٠٦]. (المؤلف)

(٢). أحكام القرآن: ١ / ٣٢٢.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٤١.

(٤). التفسير الكبير: ٦ / ٤١ و ٤٤.

(٥). فتح البارى: ١٠ / ٢٤ [١٠ / ٣١]، عمدة القارى: ١٠ / ٨٢ [٢١ / ١٦٦]. (المؤلف)

(٦). السيرة النبوية: ٣ / ٢٠٠.

(٧). عيون الأثر: ٢ / ٢٤.

(٨). تفسير الشوكانى: ٢ / ٧١ [٢ / ٧٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٣٧

فتح البارى (١٠ / ٢٤) و عمدة القارى «١» (١٠ / ٨٢).

٤- حرمتها فى سنة الفتح عام ثمانية من الهجرة يوم الندوة المذكورة المنعقدة فى دار أبى طلحة بآية المائدة التى فيها الإرهاب و التحذير، و بها كفَّ عمر و من كان معه فى تلك الندوة عن الشرب و قال: انتهينا، انتهينا. و هذا القول غير مدعوم بحجة، و ليس إلما لتصحيح شرب أولئك الرجال من الصحابة و جعله قبل التحريم، فترى مثل ابن حجر لا يحكم به حكماً باتاً بل يستظهره من حديث أحمد «٢»، قال فى فتح البارى «٣» (٨ / ٢٧٤): الذى يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما

روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعله، قال: سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال: كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صديق من ثقيف أو من دوس فلقبه بمكة عام الفتح براوية خمر يهديها إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا فلان أما علمت أن الله حرّمها؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال: اذهب فبعها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا فلان بما ذا أمرته؟ قال: أمرته أن يبيعها، قال: إن الذى حرّم شربها حرّم بيعها. فأمر بها فأفرغت فى البطحاء.

و قصارى ما فى هذا الحديث أن تحريم الخمر بلغ الرجل فى عام الفتح لا أنها حرمت فيه، لأن الرجل كان فى منتأى عن مستوى تبليغ الأحكام، متخبطاً بين أعراب البوادي، غير عارف حتى بأصول المراودة و التحاب، و يشهد لذلك إهداؤه الخمر لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فإنها على فرض عدم حرمتها ليست ممّا يهدى إلى مثله صلى الله عليه و آله و سلم، لكن الرجل كان من دهماء الناس، و جرى على ما هو المطرد بين الرعة و الساقه.

(١). فتح البارى: ١٠ / ٣١، عمدة القارى: ٢١ / ١٦٦.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٣٨١ ح ٢٠٤٢.

(٣). فتح الباري: ٨ / ٢٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٨.

الخليفة في الإسلام:

و أما هو- أبو بكر- في الإسلام فلم نعهد له نبوغاً في علم، أو تقدماً في جهاد، أو تبرزاً في الأخلاق، أو تهالكاً في العبادة، أو ثباتاً على مبدأ.

أما نبوغه في علم التفسير فلم يؤثر عنه في هذا العلم شيء يُحفل به، فدونك كتب التفسير والحديث فلا تكاد تجد فيها عنه ما يُروى غلّة صادٍ، أو يُنجم طلبه طالب.

نعم؛ يروى عنه أنه شارك صاحبه- عمر بن الخطّاب- في عدم المعرفة لمعنى الأب «١» الذي عرفه كلّ عربيّ صميم حتى أعراب البادية، وليس من البدع أن يعرفه حتى الساقه من الناس؛ فإنه لا يعدوه أن يكون لده بقية الكلمات العربية التي لا تزال العرب تلهج بها في كلّ حلّ و مرتحل، ولا هو الدخيل «٢» حتى يُعذر فيه الجاهل به، ولا من شواذّ الكلم التي قلما تتعاطاه الجامعة العربية حتى يشدّ عرفانه عن بعضهم.

و إن تعجب فعجب اعتذار من جنح إليه «٣» بأنه كان يلتزم الحائطة في تفسير القرآن، و لذلك تورّع عن الإفاضة في معنى الأب، لكن عرف من عرف أن الحائطة إنما تجب في بيان مغازي القرآن الكريم و تعيين إرادته، و تبين مجمله، و تأويل

(١). في قوله تعالى في سورة عبس: (فَأَنْتَبْنَا فِيهَا حَبًّا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا* وَحَدَائِقَ غُلْبًا* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا). (المؤلف)

(٢). أما ما زعمه ابن حجر في فتح الباري [٢٧١ / ١٣] من أن الكلمة من الدخيل و لذلك لم يعرفها الخليفان؛ فقد مرّ الجواب عنه في الجزء السادس: ص ١٠٠. (المؤلف)

(٣). نظراء القرطبي [في الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢٧ و ١٩ / ١٤٥]، و السيوطي [في الدر المنثور: ٨ / ٤٢١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٩.

متشابهه، و ما يجري مجرى ذلك ممّا يحظر في الدين التسرّع إليه من دون تثبيت و توقيف، و أمّا معاني ألفاظه العربية للعريق في لغة الضاد، فأى حائطة تضرب على يده عن أن يفهمها و هو يعرفها بطبعه و جبلته؟

و هب أن الرجل لم يُحط خبيراً بلغته قومه فهلاً تروى في الذكر الحكيم في ذيل الآية الكريمة من قوله سبحانه: (مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِنَاعِمِكُمْ) بياناً للفاكهة و الأب؟ ليعلم أنه سبحانه و تعالى امتنّ على الناس بالفاكهة ليأكلوها، و بالأب لترعاه أنعامهم، فتلك فاكهته، و هذا العشب.

أخرج أبو القاسم البغوي عن ابن أبي مليكة قال: سئل أبو بكر عن آية فقال: أى أرض تسعني- أو أى سماء تظلني- إذا قلت في كتاب الله ما لم يرد الله؟

و أخرج أبو عبيدة عن إبراهيم التيمي قال: سئل أبو بكر عن قوله تعالى: (وَ فَاكِهَةً وَ أَبًّا) فقال: أى سماء تظلني- أو أى أرض تقلني- إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟

و في لفظ القرطبي: أى سماء تظلني؟ و أى أرض تقلني؟ و أين أذهب؟ و كيف أصنع؟ إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك و تعالى.

ذكره «١» القرطبي في تفسيره (١ / ٢٩)، ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير (ص ٣٠)، الزمخشري في الكشاف (٣ / ٢٥٣)، ابن كثير في تفسيره (٥ / ١) و صححه في (ص ٤)، ابن القيم في أعلام الموقعين (ص ٢٩) و صححه، الخازن في تفسيره (٤ / ٣٧٤)،

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٢٧/١ و ١٤٥/١٩، مقدمة في أصول التفسير: ص ٤٧، الكشاف: ٧٠٤/٤، أعلام الموقعين: ١/٥٤، تفسير الخازن: ٣٥٤/٤، تفسير أبي السعود: ١١٢/٩، الدرّ المنثور: ٨/٤٢١، فتح الباري: ١٣/٢٧١. الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤٠. أبو السعود في تفسيره هامش الرازي (ص ٣٨٩)، السيوطي في الدرّ المنثور (٣١٧/٦) نقلًا عن أبي عبيد في فضائله و عبد بن حميد، ابن حجر في فتح الباري (١٣/٢٣٠)، و أوعز إليه ابن جزى الكلبي في تفسيره (٤/١٨٠).

الكَلَالَةُ:

و تجد الخليفة على شاكله صنوه في عدم العلم بالكلاله النازله في آيه الصيف آخر سورة النساء: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ) الآية. أخرج أنمّه الحديث بإسناد صحيح رجاله ثقات عن الشعبي قال: سُئل أبو بكر رضى الله عنه عن الكلاله؟ فقال: إني سأقول فيها برأبي فإن يك صواباً فمن الله و إن يك خطأ فمئى و من الشيطان، و الله و رسوله بريثان منه، أراه ما خلا الولد و الوالد، فلما استخلف عمر رضى الله عنه قال: إني لأستحيى الله أن أردّ شيئاً قاله أبو بكر. أخرجه «١» سعيد بن منصور، عبد الرزاق، ابن أبي شيبة، الدارمي في سننه (٢/٣٦٥)، و ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/٣٠)، ابن المنذر، البيهقي في السنن الكبرى (٦/٢٢٣)، و حكى عنهم السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه (٦/٢٠)، و ذكره ابن كثير في تفسيره (١/٤٦٠)، و الخازن في تفسيره (١/٣٦٧)، و ابن القيم في أعلام الموقعين (ص ٢٩). قال الأميني: هذا رأيه الثانى و كان أولاً يرى أنّ الكلاله من لا ولد له خاصية، و كان يشاركه في رأيه هذا عمر بن الخطاب ثم رجعا عنه إلى ما سمعت «٢» ثم اختلفا.

(١). المصنّف لعبد الرزاق: ٣٠٤/١٠ ح ١٩١٩١، المصنّف لابن أبي شيبة: ١١/٤١٥ ح ١١٦٤٦، جامع البيان: مج ٣/٤ ج ٢٨٤، كتر العمّال: ١١/٧٩ ح ٣٠٦٩١، تفسير الخازن: ١/٣٣٣، أعلام الموقعين: ١/٨٢. (٢). تفسير القرطبي: ٥/٧٧ [٥/٥١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤١. فيها، قال ابن عباس كنت آخر الناس عهداً بعمر بن الخطاب قال: اختلفت أنا و أبو بكر في الكلاله و القول ما قلت «١»، و فى صحيفه البيهقى و الحاكم و الذهبى و ابن كثير «٢» عن ابن عباس قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر فسمعتة يقول: القول ما قلت. قلت: و ما قلت؟ قال: قلت: الكلاله ما لا ولد له.

هذا القول كان من عمر لما طعن بعد قوله لما استخلف: إني لاستحيى أن أخالف فيه أبا بكر كما مرّ. و بعد قوله: أتى على زمان لا أدرى ما الكلاله، و إذا الكلاله من لا أب له و لا ولد «٣»، و بعد هذه كلّها قال ما قال و هو على ما يقول بصير.

أنا لا أدرى أين ولت تلك الحائطه التى التزمها الخليفة الأول فى معنى الأب لتلك الحده و الشده؟ و أى سماء أظلته؟ و أى أرض أقلتته؟ و أين ذهب؟ و كيف صنع لَمّا قال فى دين الله برأى لا يعرف غيّه من رشده، و لا يعلمه أم الله أم منه و من الشيطان؟ و كيف خفيت عليه آيه الصيف؟ و قد رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيها الكفايه فى عرفان الكلاله كما مرّ (٦/١٢٧)، و كيف عزب عنه قوله تعالى (فَسِئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) «٤» و لم يسأل و لم يتعلم و لم يعبا بأهل الذكر و هو يعرفه لا محالة؟ فكان الأحكام ليست بتوقيفيه، و كأنها منوطه بالحظّ و النصيب و لكلّ إنسان ما رأى، و لو صدقت هذه الأحلام فيسع كلّ امرئ أن

يُفتى برأيه فيما يُسأل عنه من الكتاب والسنة ويقول: إن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمَنى ومن الشيطان. نعم هذا الإفتاء بالرأى يفتقر إلى جرأة على الله وعلى رسوله، وتلك لا تتأتى

(١). تفسير ابن كثير: ١/ ٥٩٥. (المؤلف)

(٢). المستدرک للحاکم: ٢/ ٣٠٤ و صححه [٢/ ٣٣٢ ح ٣١٨٧، وكذا في تلخيصه]، تلخيص المستدرک للذهبي وأقر تصحيح

الحاكم، السنن الكبرى للبيهقي: ٦/ ٢٢٥، تفسير ابن كثير: ١/ ٥٩٥ وذكر تصحيح الحاكم وأقره. (المؤلف)

(٣). السنن الكبرى: ٦/ ٢٢٤. (المؤلف)

(٤). النحل: ٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤٢

لأبي أحد فتحخص لا محاله بجماعة دون أخرى، وكأن هذا هو معنى الاجتهاد عند القوم لا استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية من الكتاب والسنة. ومن هنا يرون نظراء عبد الرحمن بن ملجم قاتل مولانا أمير المؤمنين «١».

و أبي الغادية قاتل الصحابي العظيم عمار بن ياسر سلام الله عليه «٢».

ومعاوية بن أبي سفيان قاتل آلاف من الأبرياء والأزكياء «٣».

وعمر بن النابغة، العاصي ابن العاصي «٤».

وخالد بن الوليد، قاتل مالك ظلماً والزاني بامرأته «٥».

و طلحة و الزبير «٦»، الخارجين على الإمام الحق الثابت إمامته بالنص والاختيار. و يزيد الخمرور و الفجور صاحب الطاميات و الصحائف السوداء «٧».

مجتهدين في دين الله متأولين في تلكم الآراء الشاذة عن حكم الإسلام و شرعه الحق، ماجورين في تلك المظالم العادية. و قال ابن حجر في الإصابة (١٥١/ ٤): و الظن بالصحابة في تلك الحروب أنهم كانوا فيها متأولين و للمجتهد المخطئ أجر، و إذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوته للصحابة بالطريق الأولى. انتهى.

مرحباً مرحباً بهذا الدين، و بخ بخ ما أكثر المجتهدين من أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى

(١). راجع الجزء الأول من كتابنا هذا: ص ٣٢٣. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الأول من الكتاب: ص ٣٢٨. (المؤلف)

(٣). الفصل لابن حزم: ٤/ ٨٩، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٧٩ [٧/ ٣١٠ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

(٤). تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٨٣ [٧/ ٣١٤ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

(٥). تاريخ ابن كثير: ٦/ ٢٢٣ [٦/ ٣٥٥ حوادث سنة ١١ هـ]، روضة المناظر لابن شحنة- هامش الكامل: - ٧/ ١٦٧ [١/ ١٩٠- ١٩٢

حوادث سنة ١١ هـ] و سيأتي تفصيله. (المؤلف)

(٦). التمهيد للباقلاني: ص ٢٣٢. (المؤلف)

(٧). تاريخ ابن كثير: ٨/ ٢٢٣ [٨/ ٢٤٥ حوادث سنة ٦٣ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤٣

أصبحت غوغاء الشام، و طعام الأمة، و حثالة الأعراب، و أجلاف الأحزاب، و أبناء الطلقاء مجتهدين متأولين.

و زه زه بأولئك المتحلين بأبراد الاجتهاد جراثيم الفساد، قتلة الصفوة الأبرار، الهاجمين على ناموس الإسلام، و قدس صاحب الرسالة،

الخارجين عن طوع الكتاب و السنة، الفئة الباغية الطاغية، المدربين بالشر و الفساد و بغض العترة الطاهرة تحت راية الطليق ابن الطليق، اللعين ابن اللعين بلسان النبي الأعظم «١»،

صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله: «آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر، و إمام جائر، و مجتهد جاهل» «٢».

و حسب الإسلام عاراً و شناراً أولئك الأعلام أصحاب هذه الآراء المضلّة و الأعلام المسمومة التي تنزه ساحة المجرمين عن دنس الفجور و النفاق، و تجعل المحسن و المسيء و المبطل و المحق، و الطيب و الخبيث، عكسي «٣» بعير، و تضلّ الأمة عن رشدها بأمثال هذه الكلم التافهة، و الدعاوى الفارغة، و الآراء الساقطة، و تصغر في عين المجتمع الديني تلكم الجنايات العظيمة على الله و على رسوله و كتابه و سنته و خليفته و عترته و مواليهم. (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) «٤». (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «٥».

و أول من فتح باب التأويل و الاجتهاد، و قدس ساحة المجرمين بدينك، و حابي رجال الجرائم و المعزات بهما هو الخليفة الأول، فقد نزه بهذا العذر المفتعل ذيل خالد ابن الوليد عن دنس آثامه الخطيرة، و درأ عنه الحدّ بذلك كما سنوقفك على تفصيله إن شاء الله تعالى.

(١). راجع الجزء الثالث من الكتاب: ص ٢٥١، ٢٥٢. (المؤلف)

(٢). كنز العمال: ٥/ ٢١٢ [١٠/ ١٨٣ ح ٢٨٩٥٤]. (المؤلف)

(٣). العكمان: عدلان يشدان على جانبي اليهودج بثوب.

(٤). الكهف: ٥.

(٥). الزلزلة: ٧ و ٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٤٤

هذا أنموذج من تقدّم الخليفة في علم التفسير على قلّة ما روى عنه في ذلك. قال الحافظ جلال الدين السيوطي في الإتيان «١» (٢/ ٣٢٨):

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، و ابن مسعود، و ابن عباس، و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو موسى الأشعري، و عبد الله بن الزبير. أمّا الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم عليّ بن أبي طالب، و الرواية عن الثلاثة نزره جدّاً، و كان السبب في ذلك تقدّم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلّة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث، و لا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلّا آثاراً قليلة جدّاً لا تكاد تتجاوز العشرة.

و أمّا عليّ فروى عنه الكثير،

و قد روى معمر، عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل قال: شهدت عليّاً يخطب و هو يقول: «سلوني فوالله لا تسألون عن شيء إلّا أخبرتكم، و سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلّا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل».

و أخرج أبو نعيم في الحلية «٢» عن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلّا و له ظهر و بطن، و إن عليّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر و الباطن.

و أخرج «٣» أيضاً من طريق أبي بكر بن عيّاش، عن نصير بن سليمان الأحمسي، عن أبيه، عن عليّ قال: «والله ما نزلت آية إلّا و قد علمت فيم أنزلت و أين أنزلت، إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً و لساناً سؤولاً».

قال الأميني: ما هذا التهافت في كلام السيوطي هذا؟ ألا مسائل الرجل عن أن

(١). الإتقان في علوم القرآن: ٢٠٤ / ٤.

(٢). حلية الأولياء: ٦٥ / ١.

(٣). حلية الأولياء: ٦٧ / ١ - ٦٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٤٥

الذي لم يجد له هو نفسه و هو ذلك المتتبع الضليع عشرةً أحاديث في علم التفسير، كيف عدّه ممّن اشتهر بالتفسير من الصحابة؟ نعم راقه ألما يفرّق بينه وبين مولانا أمير المؤمنين و قد روى فيه ما روى ذاهلًا عن قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «١».

تقدّم الخليفة في السنة:

أمّا تقدّمه في السنة فكلّ ما أثبتته عنه إمام الحنابلة أحمد في المسند «٢» (١ / ٢ - ١٤) ثمانون حديثاً، و يربو المتكزّر منها على العشرين، فلم يصف منها إلّا ما يقرب الستين حديثاً، و قد التقط ما في مسنده من أكثر من سبعمائة و خمسين ألف حديث، و كان يحفظ ألف ألف حديث «٣».

و جمع ابن كثير بعد جهود جبّارة أحاديثه في اثنين و سبعين حديثاً و سمّى مجموعته: مسند الصديق «٤».

و استدرّك ما جمعه ابن كثير جلال الدين السيوطي بعد تصعيد و تصويب و مع تزلّع و إحاطة بالحديث، فأنهى أحاديثه إلى مائة و أربعة، و ذكرها برمتها في تاريخ الخلفاء «٥» (ص ٥٩ - ٦٤).

و قد يروى أنّ له مائة و اثنين و أربعين حديثاً اتفق الشيخان على ستّة أحاديث

(١). الزمر: ٩.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٥ - ٢٥ ح ١ - ٨٢.

(٣). طبقات الحفاظ للذهبي: ١٧ / ٢ [٢ / ٤٣١ رقم ٤٣٨]، ترجمة أحمد في آخر الجزء الأول من مسنده. (المؤلف)

(٤). تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٦٢ [ص ٨٦]. (المؤلف)

(٥). تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٨١ - ٨٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٤٦

منها. و انفرد البخاري بأحد عشر، و مسلم بواحد «١».

و في وسع الباحث المناقشة في غير واحد من تلك الأحاديث سنداً أو متناً، فإنّ من جملتها ما ليس بحديث و إنّما هو قول قاله كقوله للحسن السبط سلام الله عليه: بأبي شبيهه بالنبيّ ليس شبيهاً بعليّ.

و قوله: شاور رسول الله في أمر الحرب.

و قوله: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أهدى جملاً لأبي جهل.

و منها ما هو محكوم عليه بالوضع، أو يخالف الكتاب و السنة، و يكذّبه العقل و المنطق و الطبيعة مثل قوله:

١- لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

٢- و قوله: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.

٣- و قوله: إنّ الميت يُنضح عليه الحميم ببكاء الحيّ.

٤- و قوله: إنّما حرّ جهنّم على أمتي مثل الحمام.

- أما الأول فله عدّة طرق لا يصحّ شيء منها. الطريق الأول لابن عدى «٢» و في إسناده:
- ١- زكريّا بن يحيى الوكّار. أحد الكذّابين الكبار، مرّت ترجمته في سلسلة الكذّابين في الجزء الخامس (ص ٢٣٠).
- ٢- بشر بن بكر. قال الأزدي: منكر الحديث و لا يعرف. لسان الميزان «٣» (٢/ ٢٠).

(١). شرح رياض الصالحين للصدّيقى: ٢/ ٢٣. (المؤلف)

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٢١٦ رقم ٧١٣.

(٣). لسان الميزان: ٢/ ٢٦ رقم ١٥٩١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٤٧

٣- أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني. قال أحمد «١»: ضعيف، كان عيسى بن يونس لا يرضاه، و عن أبي داود عن أحمد: إنّه ليس بشيء. و قال أبو حاتم «٢»: سألت ابن معين عنه فضغفه. و قال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث. و قال أبو حاتم: ضعيف الحديث طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط «٣». و قال الجوزقاني: ليس بالقوى. و قال النسائي «٤»: ضعيف. و قال ابن سعد «٥»: كان كثير الحديث ضعيفاً. و قال الدارقطني: متروك «٦».

الطريق الثاني لابن عدى أيضاً، و في إسناده:

١- مصعب بن سعيد، أبو خيثمة المصيصي. قال ابن عدى «٧»: يحدث عن الثقات بالمناكير و يصحّف. و قال: و الضعف على رواياته بين. و قال ابن حبان «٨»: كان مدلساً، و قال صالح جزرة: شيخ ضرير لا يدري ما يقول. و ذكر الذهبي له أحاديث فقال: ما هذه إلّا مناكير و بلايا «٩».

٢- عبد الله بن واقد. قال ابن عدى و الجوزقاني و النسائي «١٠»: متروك الحديث.

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٣٩ رقم ١٤٨٤.

(٢). الجرح و التعديل: ٢/ ٤٠٥ رقم ١٥٩٠.

(٣). قال الأميني: لو لم يكن لاختلاط الرجل آية غير حديثه هذا لكفى و حسبه. (المؤلف)

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٦٢ رقم ٦٩٩.

(٥). الطبقات الكبرى: ٧/ ٤٦٧.

(٦). تهذيب التهذيب: ١٢/ ٢٩ [٣٣/ ١٢]. (المؤلف)

(٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٦٤ رقم ١٨٤٦.

(٨). الثقات: ٩/ ١٧٥.

(٩). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٧٣ [٤/ ١١٩ رقم ١٨٥٦١]، لسان الميزان: ٦/ ٤٤ [٦/ ٥١ رقم ٨٤٠٤]. (المؤلف)

(١٠). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٥٠ رقم ٣٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٤٨

و قال غيرهما: ليس بشيء. و قال الأزدي: عنده مناكير. و قال أحمد «١»: أظنّه كان يدلس. و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث لا يحدث عنه. و قال البخاري «٢»: تركوه، منكر الحديث. و قال ابن حبان «٣»: وقع المناكير في حديثه فلا يجوز الاحتجاج بخبره. و قال صالح جزرة ضعيف مهين. و قال أبو أحمد الحاكم: حديثه ليس بالقائم «٤».

٣- مشرح بن عاهان «٥». قال ابن عدى «٦» و ابن حبان «٧»: لا يحتجّ به. و قال غيرهما: يروى عن عقبه مناكير لا يتابع عليهما. و قال

آخرون: الصواب ترك ما انفرد به «٨».

أورده بهذين الطريقين ابن الجوزي في الموضوعات «٩» فقال: هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما الأول: فإن زكريا بن يحيى كان من الكذابين. قال ابن عدى «١٠»: كان يضع الحديث. و أما الثاني: فقال أحمد و يحيى «١١»: عبد الله بن واقد ليس بشيء. و قال النسائي: متروك. و قال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به. انتهى «١٢».

- (١). العلل و معرفة الرجال: ٥٥ / ٢ رقم ١٥٣٣.
 - (٢). التاريخ الكبير: ٥ / ٢١٩ رقم ٧١٣.
 - (٣). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٩.
 - (٤). تهذيب التهذيب: ٦ / ٦٦ [٦٠ / ٦]، ميزان الاعتدال: ٢ / ٨٤ [١٧ / ٢] رقم ٤٦٧٢، لسان الميزان: ٣ / ٣٧٤ [٣ / ٤٥٨] رقم ٤٨٥٧، اللالكئ المصنوعة: ١ / ٣٠٢. (المؤلف)
 - (٥). كذا في الخلاصة: ٣ / ٨٠ رقم ٧٤٠٤ و في المصادر الأخرى: هاعان.
 - (٦). الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ٤٦٩ رقم ١٩٥٣.
 - (٧). كتاب المجروحين: ٣ / ٢٨.
 - (٨). اللالكئ المصنوعة: ١ / ٣٠٢، ميزان الاعتدال: ٣ / ١٧٢ [٤ / ١١٧] رقم ٨٥٤٩. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ٧ ١٤٨٧ تقدم الخليفة في السنة: ص : ١٤٥
 - (٩). الموضوعات: ١ / ٣٢٠.
 - (١٠). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٢١٥ رقم ٧١٣.
 - (١١). التاريخ: ٢ / ٣٣٦ رقم ٣٣٠١.
 - (١٢). مرّت الإشارة إليه في الجزء الخامس: ص ٥٠٠.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤٩
- الطريق الثالث: لأبي العباس الزوزني في كتاب شجرة العقل بلفظ: لو لم أبعث لبعثت يا عمر، و في إسناده:
- ١- عبد الله بن واقد. و قد مرّ في الطريق الثاني.
- ٢- راشد بن سعد الحمصي، ذكر الحاكم أن الدارقطني ضعّفه، و كذا ضعّفه ابن حزم، و ذكر البخاري «١» أنه شهد صفين مع معاوية «٢»، فالرجل من الفئة الباغية بنص من النبي الأعظم، و ذكره الصغاني فقال: موضوع. كما في كشف الخفاء (٢ / ١٦٣).
- الطريق الرابع للديلمى «٣»: عن أبي هريرة بلفظ: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر. أيد الله عمر بملكين يوقّانه و يسدّدانه، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً.
- في إسناده: إسحاق بن نجیح الملقب أبو صالح الأزدي. قال أحمد «٤»: من أكذب الناس. و قال ابن معين «٥»: كذاب عدوّ الله رجل سوء خبيث. كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق الملقب. و قال ابن أبي مريم عنه: من المعروفين بالكذب و وضع الحديث. و قال عليّ بن المديني: ليس بشيء و ضعّفه، روى عجائب. و قال عمر بن علي: كذاب كان يضع الحديث. و قال الجوزقاني: غير ثقة و لا من أوعيه الأمانة، و قال: كذاب و ضاع لا يجوز قبول خبره و لا الاحتجاج بحديثه و يجب بيان أمره. و قال الجهمي و البخاري «٦»: منكر الحديث. و قال النسائي «٧»: كذاب متروك الحديث.

(٢). تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٢٦ [٣/ ١٩٥]. (المؤلف)

(٣). الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٣٧٢ ح ٥١٢٧.

(٤). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٣٠ رقم ١٤٥٤.

(٥). معرفة الرجال: ١/ ٥١ رقم ٧.

(٦). التاريخ الكبير: ١/ ٤٠٤ رقم ١٢٩٣.

(٧). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٥٣ رقم ٥٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٥٠

و قال ابن عدی «١»: أحاديثه موضوعات وضعها هو و عاثة ما أتى عن ابن جريج بكل منكر و وضعه عليه، و هو بين الأمر في الضعفاء، و هو ممن يضع الحديث. و قال ابن حبان «٢»: دجال من الدجاله يضع الحديث صراحاً. و قال البرقي: نسب إلى الكذب. و قال أبو سعيد النقاش: مشهور بوضع الحديث. و قال ابن طاهر: دجال كذاب. و قال ابن جوزي: أجمعوا على أنه كان يضع الحديث «٣». قال الديلمي بعد ذكر الحديث بالطريق المذكور: و تابعه راشد بن سعد عن المقدم بن معدى كرب عن أبي بكر الصديق و الله أعلم. قال الأميني: عرفت في الطريق الثالث ضعف راشد، و أن الصغاني حكم على حديثه هذا بالوضع، و أقوه العجلوني و زيفه في كشف الخفاء (٢/ ١٥٤، ١٦٣). و ذكره السيوطي في اللالكئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعه (١/ ٣٠٢) غير أنه عدّه بهذا الطريق الوعر في تاريخ الخلفاء «٤» من أحاديث أبي بكر، و لا تخفى عليه تراجم هؤلاء الرجال أمثال إسحاق الملقى. نعم، راقه أن يكثر عدد أحاديث الخليفة و لو بمثل هذا، و قد حذف الأسانيد منها حتى لا يقف القارئ على ما فيها من الوضع و الاختلاق و الله من ورائه حسيب. أما الحديث الثاني:

فأخرجه الحاكم في المستدرک «٥» (٣/ ٩٠) بإسناده عن عبد الله بن داود الواسطي التمار عن عبد الرحمن ابن أخي محمد بن المنكدر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٣٣٢ رقم ١٥٥.

(٢). كتاب المجروحين: ١/ ١٣٤.

(٣). مرقاة المفاتيح في الجزء الخامس: ص ٢١٨. (المؤلف)

(٤). تاريخ الخلفاء: ص ٨٧.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٩٦ ح ٤٥٠٨، و كذا في تلخيصه.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٥١

قال: قال عمر بن الخطاب ذات يوم لأبي بكر الصديق: يا خير الناس بعد رسول الله، فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.

عقبه الذهبي في تلخيص المستدرک فقال: قلت: عبد الله ضعّفوه، و عبد الرحمن متكلم فيه، و الحديث شبه موضوع. و قال في ميزان الاعتدال «١» (٢/ ١٢٣): رواه عبد الله بن داود التمار و هو هالك، عن عبد الرحمن ابن أخي محمد [بن] المنكدر لا يكاد يُعرف، و لا يتابع على حديثه، و قال الترمذی «٢»: ليس إسناده بذلك.

قال الأميني: أما عبد الله بن داود التمار فقال البخاري «٣»: فيه نظر. و قال أبو حاتم «٤»: ليس بقوي، في حديثه مناكير. و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم، و قال النسائي «٥»: ضعيف. و قال ابن حبان «٦»: منكر الحديث جداً يروى المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بروايته. و قال الدارقطني: ضعيف «٧».

و أما عبد الرحمن فقال يحيى بن معين: ما أعرف عبد الرحمن. فقرأه إبراهيم بن الجنيد الحديث، فقال يحيى: ما أعرف عبد الرحمن. و أنكر الحديث و لم يعرفه «٨».

جاء العلامة الحريفيش في القرن الثامن و أتى في كتابه الروض الفائق (ص ٣٨٨)

(١). ميزان الاعتدال: ٢/٢٠٢ رقم ٥٠٢٣.

(٢). سنن الترمذی: ٥/٥٧٧ ح ٣٦٨٤.

(٣). التاريخ الكبير: ٣/٨٢ رقم ٢٢٦.

(٤). الجرح و التعديل: ٥/٤٨ رقم ٢٢٢.

(٥). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٥١ رقم ٣٥٥.

(٦). كتاب المجروحين: ٢/٣٤.

(٧). تهذيب التهذيب: ٥/٢٠٠ [٥/١٧٦]. (المؤلف)

(٨). لسان الميزان: ٣/٤٤٨ [٣/٥٤٤] رقم ٥١٠٦ و فيه: قاله إبراهيم بن الجنيد بدلاً من: فقرأه إبراهيم ابن الجنيد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٥٢

بحديث مختلق في فضيلة مولانا أمير المؤمنين و أبي بكر و جعل هذه الرواية في فضل أبي بكر عن لسان علي عليه السلام، قال: روى أبو هريرة: أن أبا بكر الصديق و علي بن أبي طالب قدما يوماً إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: علي لأبي بكر: تقدّم فكن أول قارع يقرع الباب و أضح عليه، فقال أبو بكر: تقدّم أنت يا علي، فقال علي: ما كنت بالذي يتقدّم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول في حقّه: ما طلعت الشمس و لا غربت من بعدي على رجل أفضل من أبي بكر الصديق. فقال أبو بكر: ما كنت بالذي يتقدّم على رجل قال في حقّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أعطيت خير النساء لخير الرجال. إلى آخره. و فيه مناقب ستّ لأبي بكر، على لسان علي و كذلك لعليّ على لسان أبي بكر لم يذكر السيوطي شيئاً منها في عدّ أحاديث أبي بكر مع اهتمامه بإكثار عددها و ذلك لبدها الكذب فيه، و ركّذه لفظه، و وضوح الاختلاق في معانيه و ألفاظه، و ظهور التهافت بين جملة كما ترى. نعم لكلّ من الوضّاعين في وضع الحديث ذوق، و لكلّ واحد منهم طريقة و سليقة، و ليس أمرهم سلكي «١».

أما الحديث الثالث:

فمن المنكر الواضح و هو لده ما سبق عن عمر في الجزء السادس صفحة (١٦٢) من قوله: إن الميت يعدّب ببياء الحيّ. و قد أنكرته عليه عائشة، و هو مخالف للكتاب المجيد حيث يقول: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «٢»، و أمثالها، و قد فصّلنا القول فيه تفصيلاً في الجزء السابق فراجع (ص ١٥٩-١٦٧).

و مخالف للعدل؛ فإنّ تعذيب أيّ أحد لما اجترحه غيره من سيئته - بعد تسليم كون البكاء عليه سيئته - يرفضه ناموس العدل الإلهي، و تلفظه العقول السليمة، و يتوجّه إلى قائله اللوم من كلّ ذي مسكّة، تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً.

(١). يقال: أمرهم سلكي أي على طريقة واحدة.

(٢). الأنعام: ١٦٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٥٣

أما الحديث الرابع - إنما حرّ جهنم على أمّتي مثل الحمّام:

فإنّه أشبه شئ بمخاريق المعتوهين، أو من يريد تحطيماً من عظمة أمر المولى سبحانه، أو إغراءً لبسطاء الأمية على اقتحام الجرائر،

بحسبان أن حَرَّ الجحيم الشديد الذى أوقده المنتقم الجبار للعصاة عامة لا يصيب هذه الأمة، وإنما هو للأمم السابقة و من لم يعتنق الإسلام من الموجودين، و أنت إذا تأملت فى: (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ) «١»، (الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) «٢»، (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ) «٣»، (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) «٤»، (وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى) «٥»، (تَزْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصِيرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) «٦»، (كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَى* نَزَاعِيَةٌ لِلشَّوَى) «٧»، (يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) «٨»، (وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ* لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ* لَوْ آحَى لِلْبَشْرِ* عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) «٩»، قالوا (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ* وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ* وَ كُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) «١٠»، (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ) «١١».

(١). الهمزة: ٦، ٧.

(٢). البقرة: ٢٤.

(٣). التوبة: ٣٥.

(٤). التكويد: ١٢.

(٥). النازعات: ٣٦.

(٦). المرسلات: ٣٢-٣٣.

(٧). المعارج: ١٥-١٦.

(٨). القمر: ٤٨.

(٩). المدثر: ٢٧-٣٠.

(١٠). المدثر: ٤٢-٤٥.

(١١). الدخان: ٤٣-٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٥٤

أو تأملت فيما هدّد به المولى سبحانه المتناقلين عن النفر للجهاد فى الحرّ بقوله: (قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) «١» و من يأكل أموال اليتامى بقوله: (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِيلُونَ سَيْعِيرًا) «٢» إلى كثير من أمثال هذه لا- ترتاب فى أن الأمم كلّها بالنسبة إليها شرع سواء، بل إن توجيه تلكم الخطابات إلى الأمة المرحومة المعيّنة بالتهذيب و إيقافها عن المعصية بالتهديد أولى من توجيهها إلى الأمم البائدة التى جرى عليها ما جرى من عاقبة طاعته، أو مغبته عصيان، فذهبوا رهائن أعمالهم، و به يتم اللطف، و تحسن التربية، و هو الذى كان يبكى الصالح، و يفجع المتقين، و يدّر عبرات الأولياء، و يجعل سيدهم أمير المؤمنين يتملّم فى جنح الليل البهيم يتملّم السليم قابضاً على لحيته، يبكى بكاء الحزين و هو يقول:

«يا ربنا! يا ربنا!- يتضرّع إليه- ثم يقول للدنيا: إلى تغرّرت؟ إلى تشوّقت؟ هيهات هيهات، غزى غيرى قد بتّك ثلاثاً، فعمر ك قصير، و مجلسك حقير، و خطر ك يسير، آه آه من قلّة الزاد، و بُعد السفر، و وحشة الطريق» «٣».

ثم أى مشابهة بين ذلك اللهب المصطلم و بين الحمّام الذى لا يكون الحرّ فيه إلّا صححياً، تزاح به الأوساخ، و تعرق به الأبدان، و ترفع به الأتعاب، و ترتاح به الأجسام؟ و هل يهدّد بمثله عصاة البشر الذى خلق ظلوماً جهولاً جموحاً، البشر الذى هذا عقله و رشده و حديثه؟

(١). التوبة: ٨١.

(٢). النساء: ١٠.

(٣). حلية الأولياء: ١ / ٨٥، الاستيعاب: ٢ / ٤٦٢ [القسم الثالث / ١١٠٨ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ٢ / ٢١٢ [٣ / ١٦٤]، زهر الآداب للقيرواني: ١ / ٣٨ [١ / ٧٨]، تذكرة السبط: ص ٢٧٠ [ص ١١٩]، مطالب السؤول: ص ٣٣، إتحاف الشبراوي: ص ٧ [ص ٢٥]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٥٥

غاية جهد الباحث:

إشارة

هذه غاية جهد الباحث عن علم الخليفة بالسنة وهذه سعة اطلاعه عليها، فنحن إذا قسنا مجموع ما ورد عن الخليفة من الصحيح و الموضوع في التفسير و الأحكام و الفوائد من المائة و أربعة أحاديث أو المائة و اثنين و أربعين حديثاً إلى ما جاء عن النبي الأقدس من السنة الشريفة لتجدها كقطرة من بحر لحي، لا تقام بها قائمة للإسلام، و لا تدعم بها أى دعامة للدين، و لا تُروى بها غلة صاد، و لا تنحل بها عقدة أئية مشكلة. هذا أبو هريرة، و أنس بن مالك، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن العباس، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و عبد الله بن مسعود، و و يروون آلافاً من السنة النبوية، فقد أخرج تقي بن مخلد في مسنده من حديث أبي هريرة فحسب خمسة آلاف و ثلاثمائة حديث و كسراً «١»، و أبو هريرة لم يصحب النبي إلا ثلاث سنين.

و هذا أحمد بن الفرات كتب ألف الف و خمسمائة ألف حديث، و انتخب منها ثلاثمائة ألف في التفسير و الأحكام و الفوائد. خلاصة التهذيب «٢» (ص ٩).

و هذا حرمله بن يحيى أبو حفص المصري صاحب الشافعي يروى عن طريق ابن وهب فحسب مائة ألف حديث. خلاصة التهذيب «٣» (ص ٦٣).

و هذا أبو بكر الباغندي يجيب عن ثلاثمائة ألف مسألة في حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. تاريخ بغداد (٣ / ٢١٠).

(١). الإصباة: ٤ / ٢٠٥ [رقم ١١٩٠]. (المؤلف)

(٢). خلاصة الخزرجي: ١ / ٢٧ رقم ١٠٤.

(٣). خلاصة الخزرجي: ١ / ٢٠٣ رقم ١٢٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٥٦

و هذا الحافظ روح بن عبادة القيسي له أكثر من مائة ألف حديث. ميزان الاعتدال «١» (١ / ٣٤٢).

و هذا الحافظ مسلم صاحب الصحيح عنده ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. طبقات الحفاظ «٢» (٢ / ١٥١).

و هذا الحافظ أبو محمد عبدان الأهوازي يحفظ مائة ألف حديث. تاريخ ابن عساكر «٣» (٧ / ٢٨٨).

و هذا الحافظ أبو بكر بن الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن، و كان يحفظ مائة و عشرين تفسيراً بأسانيدها. شذرات الذهب «٤» (٢ / ٣١٦).

و هذا الحافظ أبو زرعة حفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد، و يقال: سبعمائة ألف حديث. تاريخ ابن كثير «٥» (١١ / ٣٧)، تهذيب التهذيب «٦» (٧ / ٣٣).

و هذا الحافظ ابن عقدة يجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت عليهم السلام و بني هاشم حدّث بها عنه الدارقطني. تذكرة الحفاظ «٧» (٣ / ٥٦).

و هذا الحافظ أبو العباس أحمد بن منصور الشيرازي كتب عن الطبراني

- (١). میزان الاعتدال: ٢ / ٥٩ رقم ٢٨٠٢.
- (٢). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٥٨٩ رقم ٦١٣.
- (٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٥٤ رقم ٣١٦٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٦.
- (٤). شذرات الذهب: ٤ / ١٥٢ حوادث سنة ٣٢٨ هـ.
- (٥). البداية و النهاية: ١١ / ٤٤ حوادث سنة ٢٦٤ هـ.
- (٦). تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٠.
- (٧). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٨٤٠ رقم ٨٢٠.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ١٥٧
- ثلاثمائة ألف حديث. تذكرة الحفاظ «١» (٣ / ١٢٢).
- و هذا الحافظ أبو داود السجستاني كتب عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم خمسمائة ألف حديث. تذكرة الحفاظ «٢» (٢ / ١٥٤).
- و هذا عبد الله ابن إمام الحنابلة أحمد سمع من أبيه مائة ألف و بضعة أحاديث. طبقات الحفاظ «٣» (٢ / ٢١٤).
- و هذا ثعلب البغدادي سمع من القواريري مائة ألف حديث. طبقات الحفاظ «٤» (٢ / ٢١٤).
- و هذا أبو داود الطيالسي يملى من حفظه مائة ألف حديث. شذرات الذهب «٥» (٢ / ١٢).
- و هذا أبو بكر الجعابي يحفظ أربعمائة ألف حديث بأسانيدها و متونها و يذكر ستمائة ألف حديث، و يحفظ من المراسيل و المقاطيع و الخطابات قريباً من ذلك. تاريخ ابن كثير «٦» (١١ / ٢٦١).
- و هذا إمام الحنابلة أحمد عنده أكثر من سبعمائة و خمسين ألفاً. راجع آخر الجزء الأول من مسنده «٧».

- (١). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩١٦ رقم ٨٧٥.
- (٢). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٥٩٣ رقم ٦١٥.
- (٣). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٦٥ رقم ٦٨٥، و فيه: و بضعة عشر ألفاً.
- (٤). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٦٦ رقم ٦٨٦.
- (٥). شذرات الذهب: ٣ / ٢٥ حوادث سنة ٢٠٤، و فيه: ... من حفظه ثلاثين ألف حديث.
- (٦). البداية و النهاية: ١١ / ٢٩٦ حوادث سنة ٣٥٥ هـ.
- (٧). طبعة دار صادر - بيروت.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ١٥٨
- و هذا الحافظ أبو عبد الله الختلي يحدث من حفظه بخمسين ألف حديث. تاريخ ابن كثير «١» (١١ / ٢١٧).
- و هذا يحيى بن يمان العجلي يحفظ عن سفيان أربعة آلاف حديث في التفسير فقط. تاريخ بغداد (١٤ / ١٢٢).
- و هذا الحافظ ابن أبي عاصم يملى من ظهر قلبه خمسين ألف حديث بعد ما ذهب كتبه. تذكرة الحفاظ «٢» (٢ / ١٩٤).
- و هذا الحافظ أبو قلابه عبد الملك حدث من حفظه ستين ألف حديث. طبقات الحفاظ «٣» (٢ / ١٤٣).
- و هذا أبو العباس السراج كتب لمالك سبعين ألف مسألة. تاريخ بغداد (١ / ٢٥١).
- و هذا الحافظ ابن راهويه يملى سبعين ألف حديث من حفظه. تاريخ ابن عساكر «٤» (٢ / ٤١٣).
- و هذا الحافظ إسحاق الحنظلي يحفظ سبعين ألف حديث. تاريخ الخطيب (٦ / ٣٥٢).

و هذا إسحاق بن بهلول التنوخي يحدث من حفظه خمسين ألف حديث. تاريخ الخطيب (٦/ ٣٦٨).
و هذا محمد بن عيسى الطباع كان يحفظ نحواً من أربعين ألف حديث. تاريخ بغداد (٢/ ٣٩٦).

(١). البداية و النهاية: ١١/ ٢٤٥ حوادث سنة ٣٣٥ هـ.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٤١ رقم ٦٦٣.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٢/ ٥٨٠ رقم ٦٠٤.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٨/ ١٣٧ رقم ٦١٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٤/ ٢٧٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١٥٩.

و هذا الحافظ ابن شاهين يكتب من حفظه بعد ما ذهب كتبه عشرين أو ثلاثين ألف حديث. تاريخ بغداد (١١/ ٢٦٨).

و هذا الحافظ يزيد بن هارون يحفظ أربعة و عشرين ألف حديث بأسنادها. شذرات الذهب «١» (٢/ ١٦).

فهلّم معي نر أن إسلاماً هذه سعة نطاق علمه، و كثرة طقوسه و سننه، و غزارة فنونه و علومه، و نبيا هذا حديثه و سنته، و هذه ودائعه المصلحة لأمته، و هذا شأن الأعلام أمناء و دائع العلم و الدين، و هذه سيرة حفظة السنة الشريفة، كيف يجب أن يتحلى خليفة ذلك النبي الأقدس بأبراد علوم الكتاب و السنة؟ و كيف يحق أن يكون حاملاً لأعباء علوم مستخلفه و معلمه، وراثاً ماثره و آثاره؟ أ فهل يُقتصر منه على مائة و أربعة أحاديث؟ أو تقبل الأئمة المسكينه أو تُجديها هذه الكمية اليسيرة من ذلك الحوش الحائش؟ أو يسد ذلك الفراغ، و يمتل تلك العلوم الإسلامية الجمّة من هذا شأنه و شعاره، و هذه سيرته و سنته، و هذا علمه و حديثه؟ أو يتلقى بالقبول عذر المدافع عن الخليفة بأنّ قلّه حديثه لقصر مدّة خلافته؟

أى صلّه بين قصر العمر بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قلّه الرواية؟ فإنّ رواة الأحاديث على العهد النبوي ما كان حجر عليها، و لم يكن عقاب في ألسن أولئك الصحابة الأولين، و لا على الأفواه أو كيه عن بث العلم من الكتاب و السنة طيلة حياة النبي الأقدس. و لم يكن المكثرون من الرواية قصرُوا أحاديثهم على ما بعد أيامه صلى الله عليه و آله و سلم، فقلّمه حديث الرجل إن هي إلّا لقلّه تلقّيه، و قصر حفظه، إنّما الإناء ينضح بما فيه، و الأوعية إذا طفحت فاضت.

(١). شذرات الذهب: ٣/ ٣٣ حوادث سنة ٢٠٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١٦٠.

ثمّ أني يسوغ للخليفة أن تثقله أعباء الخلافة، و تعييه معضلات المسائل و يتترس بمثل قوله: أي سماء تظلني. إلخ؟ أو قوله: سأقول فيها برأبي.

أو يخطب بعد أيام قلائل من خلافته و قد أخرجته المواقف، و يتطلّب الفوز منها بقوله: لوددت أن هذا كفانيه غيري، و لئن أخذتموني بسنة نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم لا أطيقها، إن كان لمعصوماً من الشيطان، و إن كان لينزل عليه الوحي من السماء «١».

أو بقوله: أما و الله ما أنا بخيركم، و لقد كنت لمقامي هذا كارهاً، و لوددت أن فيكم من يكفيني، أفتظنون أني أعمل فيكم بسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ إذن لا أقوم بها. إن رسول الله كان يُعصم بالوحي، و كان معه ملك، و إن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أؤثر في أشعاركم و أبشاركم، ألا فراعوني فإن استقمتم فأعينوني و إن زغت فقوّموني.

و في لفظ ابن سعد: ألا- و إنّما أنا بشر و لست بخير من أحد منكم فراعوني، فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني و إن رأيتموني زغت فقوّموني، و اعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم و أبشاركم «٢».

- (١). مسند أحمد: ١٤/١ [٢٤/١ ح ٨١]، الرياض النضرة: ١٧٧/١ [٢/٢١٩]، كنز العمال: ١٢٦/٣ [٥/٥٨٨ ح ١٤٠٤٦]. (المؤلف)
- (٢). طبقات ابن سعد: ٣/١٥١ [٣/٢١٢]، الإمامة والسياسة: ١٦/١ [١/٢٢]، تاريخ الطبري: ٣/٢١٠ [٣/٢٢٤ ح ١١ هـ]، صفة الصفوة: ١/٩٩ [١/٢٦١ رقم ٢]، شرح نهج البلاغة: ٨/٣ [٤/١٦٧ و ٢٠ خطبة ٦٦ و ١٧/١٥٦ كتاب ٦٢]، كنز العمال: ٣/١٢٦ [٥/٥٨٩ ح ١٤٠٥٠]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٦١
- أو بقوله: إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على الحق فأعينوني وإن رأيتموني على الباطل فسدّدوني «١».
- و في لفظ ابن الجوزي في صفة الصفوة «٢» (١/٩٨): قد وليت أمركم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوّموني. و هل الخليفة حرّى بأن ترعاه أمته و رعيته فتعيّنه و تسدّده و تقوّمه عند الخطأ و الزيغ؟ و كيف لا يؤاخذ الخليفة بالسنة و هو وارث علم النبيّ و حامل سنته؟ و قد أكمل الله دينه و أوحى إلى نبيّه ما تحتاج إليه أمته، و بلغ صلى الله عليه و آله و سلم كلّ ما جاء حتى حقّ له أن ينهى عن الرأى و القياس في دين الله، أو يقول: «ما تركت شيئاً ممّا أمركم الله به إلّا و قد أمرتكم به، و لا تركت شيئاً ممّا نهاكم عنه إلّا و قد نهيتكم عنه» «٣».
- و قد فتح الخليفة لقصر باع في علوم الكتاب و السنة باب القول بالرأى بمصراعيه بعد ما سدّه النبيّ الأعظم على أمته، و لم تكن عند الخليفة مندوحة سواه، قال ابن سعد في الطبقات «٤»، و أبو عمر في كتاب العلم «٥» (٢/٥١)، و ابن القيم في أعلام

- (١). طبقات ابن سعد: ٣/١٣٩ [٣/١٨٣]، المجتنب لابن دريد: ص ٢٧ [ص ١٥]، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢/٢٣٤ [مج ١/١ ح ٥/٢٣٤]، تاريخ الطبري: ٣/٢٠٣ [٣/٢١٠ ح ١١ هـ]، سيرة ابن هشام: ٤/٣٤٠ [٤/٣١١]، تهذيب الكامل: ١/٦، العقد الفريد: ٢/١٥٨ [٣/٢٣٨]، إعجاز القرآن: ص ١١٥ [للباقلماني: ص ٢٠٩]، الرياض النضرة: ١/١٦٧، [٢/٢٠٧، ٢١٨-٢١٩]، تاريخ ابن كثير: ٥/٢٤٧ [٥/٢٦٩ ح ١١ هـ] و صحّحه، شرح ابن أبي الحديد: ١/١٣٤ [٢/٥٦ خطبة ٢٦]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٤٧، ٤٨ [ص ٦٦ و ٦٧]، السيرة الحلبية: ٣/٣٨٨ [٣/٣٥٩]. (المؤلف)
- (٢). صفة الصفوة: ١/٢٦٠ رقم ٢.
- (٣). كتاب العلم لأبي عمر [ص ٤٢٨ ح ٢٠٦٧]، و في مختصره: ص ٢٢٢ [ص ٣٨٤ ح ٢٤٩]. (المؤلف)
- (٤). الطبقات الكبرى: ٣/١٧٨.
- (٥). جامع بيان العلم: ص ٢٧٠ ح ١٣٩٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٦٢

الموقّعين «١» (ص ١٩): إن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً، و لا في السنة أثراً، فاجتهد رأيه ثم قال: هذا رأبي فإن يكن صواباً فمن الله، و إن يكن خطأً فمئني و أستغفر الله. و ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء عن ابن سعد «٢» (ص ٧١).

و قال ميمون بن مهران: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم فإن وجد في الكتاب أو علم من رسول الله ما يقضى بينهم قضى به، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين و قال: أتاني كذا و كذا فهل علمتم أنّ رسول الله قضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه نفر كلّهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه قضاء، فيقول أبو بكر: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ على نبيّنا، فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جمع رءوس الناس و خيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به «٣».

هكذا كان شأن الخليفة في القضاء، و هذا مبلغ علمه، و هذه سيرته في العمل بالرأى المجرد و قد قال عمر بن الخطاب: أصبح أهل

الرأى أعداء السنن أعتهم الأحاديث أن يعوها، و تفلتت منهم أن يرووها، فاشتقوا الرأى، أيها الناس إن الرأى إنما كان من رسول الله مصيباً؛ لأن الله كان يريه، و إنما هو من الظن و التكلف «٤».

ثم ما المسوغ لمن سد فراغ النبي و أشغل منصيته أن يسأل الناس عن السنة الشريفة، و يأخذها ممن هو خليفه عليه؟ و لما ذا خالف سيرته هذه لما سئل عن الأب

(١). أعلام الموقعين: ١/ ٥٤.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ٩٨.

(٣). سنن الدارمي: ١/ ٥٨، و أخرجه البغوى كما فى الصواعق: ص ١٠ [ص ١٨]. (المؤلف)

(٤). كتاب العلم لأبى عمر: ٢/ ١٣٤ [ص ٣٥١ ح ١٧٠٠ و ٣٦٣ ح ١٧٥٩]، و فى مختصره: ص ١٨٥ [ص ٣٢١ ح ٢٣١]، أعلام الموقعين: ص ١٩ [١/ ٥٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦٣

و الكلاله و ترك سؤال الصحابه و استشارتهم فأفتى برأيه ما أفتى، و قال بحرئته ما قال.

و فيما اتفق لأبى بكر من القضايا غير ما مرّ مع قلته غنية و كفاية فى عرفان مبلغ علمه، و إليك منها:

١- رأى الخليفة فى الجدة

عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه تسأله عن ميراثها، فقال لها أبو بكر: مالك فى كتاب الله شىء، و ما علمت لك فى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً فارجى حتى أسأل الناس. فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعطها السدس. فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال المغيرة. فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه. الحديث «١».

فانظر إلى ما عذب عنه علم الخليفة فى مسألة تكثر بها البلوى و يطرد الحكم فيها، حتى اضطرته الحاجة إلى الركون إلى رواية مثل المغيرة أرنى ثقيف و أكذب الأمة «٢»، و كان من تغييره للسنة و لعبه بها أنه صلى صلاة العيد يوم عرفه مخافة أن يعزل سنة أربعين «٣»، و كان ينال من أمير المؤمنين عليه السلام كلما رقى صهوة المنبر «٤».

(١). موطأ مالك: ١/ ٣٣٥ [٢/ ٥١٣ ح ٤]، سنن الدارمي: ٢/ ٣٥٩، سنن أبى داود: ١٧/ ٢ [٣/ ١٢١ ح ٢٨٩٤]، سنن ابن ماجه: ٣/ ١٦٣

[٢/ ٩٠٩ ح ٢٧٢٤]، مسند أحمد: ٤/ ٢٢٤ [٥/ ٢٦٥ ح ١٧٥١٩]، سنن البيهقى: ٦/ ٢٣٤، بداية المجتهد: ٢/ ٣٤٧، مصابيح السنة: ٢/ ٢٢

[٢/ ٣٩١ ح ٢٢٧٣]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء السادس من كتابنا هذا: ص ١٤١. (المؤلف)

(٣). الأغانى: ١٤/ ١٤٢ [١٦/ ٩٦]. (المؤلف)

(٤). مرّ فى الجزء السادس: ص ١٤٣، ١٤٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦٤

٢- رأى الخليفة فى الجدتين

عن القاسم بن محمد أنه قال: أتت الجدتان إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الأم، فقال له

رجل من الأنصار: أما إنك تترك التي لو ماتت و هو حيّ كان إيها يرث، فجعل أبو بكر السدس بينهما.
لفظ آخر:

إن جدّتين أتتا أبا بكر الصديق رضى الله عنه أمّ الأمّ و أمّ الأب، فأعطى الميراث أمّ الأمّ دون أمّ الأب، فقال له عبد الرحمن بن سهيل - سهل - أخو بنى حارثة: يا خليفة رسول الله لقد أعطيت التي لو أنّها ماتت لم يرثها. فجعله أبو بكر بينهما يعنى، السدس.
راجع «١» موطأ مالك (٣٣٥ / ١)، سنن البيهقي (٢٣٥ / ٦)، بداية المجتهد (٣٤٤ / ٢)، الاستيعاب (٤٠٠ / ٢)، الإصابة (٤٠٢ / ٢) و قال: رجاله ثقات، كنز العمال (٦ / ٦) نقلًا عن مالك، و سعيد بن منصور، و عبد الرزاق، و الدارقطني، و البيهقي.
قال الأميني: أ و لا- تعجب من جهل الرجل بحكم إرث الجدّتين، و سرعته انقلابه عمّا ارتآه أولًا بنقد رجل من الأنصار أو أخى بنى حارثة؟ و كان ذلك النقد يستدعى حرمان الجدّة من قبل الأمّ لكنّه شركهما فى الميراث و اتّخذته الفقهاء مصدرًا لحكمهم، و أصل الحكم مأخوذ من رواية المغيرة المخصوصة بالجدّة الواحدة فانظر و اعتبر.

(١). موطأ مالك: ٥١٣ / ٢ ح ٥، بداية المجتهد: ٣٤٨ / ٢، الاستيعاب: ٨٣٦ / ٢ رقم ١٤٢٤، كنز العمال: ٢٢ / ١١ ح ٣٠٤٦٦، سنن سعيد بن منصور: ٥٥ / ١ ح ٨١، ٨٢، المصنّف لعبد الرزاق: ٢٧٥ / ١٠ رقم ١٩٠٨٤، سنن الدارقطني: ٩٠ / ٤ - ٩١ ح ٧٢ و ٧٣.
الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦٥

و أمّا رأى الرجل الأنصارى فى الجدّة الذى زحزح الخليفة عن حكمه فلم يكن أخذًا بالكتاب و السنّة بل كان مخالفًا لهما و فقًا لقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعد
فخصّ القوم به قول الله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) «١» لعقب الأبناء دون من عقبته البنات، و ذهبوا إلى عدم شمول أحكام الأولاد فى الفروض و غيرها على وليد بنت الرجل محتجّين بقول الشاعر.
قال ابن كثير فى تفسيره (١٥٥ / ٢): قالوا: إذا أعطى الرجل بنيه أو وقف عليهم فإنّه يختص بذلك بنوه لصلبه و بنو بنيه و احتجّوا بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعد
و قال البغدادي فى خزائن الأدب «٢» (٣٠٠ / ١): هذا البيت لا يُعرف قائله مع شهرته فى كتب النحاة و غيرهم. قال العينى: هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، و الفرضيون على دخول أبناء الأبناء فى الميراث، و أنّ الانتساب إلى الآباء، و الفقهاء كذلك فى الوصية، و أهل المعانى و البيان فى التشبيه، و لم أر أحدًا منهم عزاه إلى قائله.
و قال: رأيت فى شرح الكرمانى فى شواهد شرح الكافية للخبيصى «٣» أنه قال: هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق بن غالب «٤» ثمّ ترجمه و الله أعلم بحقيقته الحال. انتهى.

(١). النساء: ١١.

(٢). خزائن الأدب: ١ / ٤٤٥.

(٣). شمس الدين أبو بكر الخبيصى أسمى شرحه بالمرشح. (المؤلف)

(٤). نسبه صاحب جامع الشواهد إلى عمر فى صفحة: ٩١ [٣١٧ / ١] فقال: هو من أبيات لعمر بن الخطّاب. و هذا أقرب إلى ما يشاهد فيه من الإلمام بالسياسة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦٦

سبحانك اللهم ما أجزأهم على هذا الرأي- السياسي- في دين الله لإخراج آل الله عن بنوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! ما قيمة قول الشاعر تجاه قول الله تعالى (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ) «١» فهو نص صريح على أن الحسنين السبطين ابني النبي الأقدس.

و قد سمي الله سبحانه أسباط نوح ذرية له، وليست الذرية إلا ولد الرجل كما في القاموس «٢» (٢/ ٣٤) فقال سبحانه: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ- إلى قوله:- وَيَحْيَى وَ عِيسَى) «٣» فعند عيسى من ذرية نوح وهو ابن بنته مريم.

قال الرازي في تفسيره «٤»، (٢/ ٤٨٨): هذه الآية- يعنى آية قل تعالوا- دالة على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعد أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن والحسين، فوجب أن يكونا ابنيه، ومما يؤكد هذه قوله تعالى في سورة الأنعام: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ) إلى قوله: (وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى)، ومعلوم أن عيسى عليه السلام إنما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأم لا الأب، فثبت أن ابن البنت قد يسمى ابناً والله أعلم.

وقال القرطبي في تفسيره «٥» (٤/ ١٠٤): فيها- يعنى آية تعالوا- دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناءً. وقال «٦» (٧/ ٣١): عند عيسى من ذرية إبراهيم وإنما هو ابن البنت، فأولاد فاطمة ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا تمسك من رأى أن ولد البنات يدخلون في اسم الولد. قال أبو حنيفة والشافعي: من وقف وقفاً على ولده و ولد له

(١). آل عمران: ٦١.

(٢). القاموس المحيط: ص ٥٠٧.

(٣). الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

(٤). التفسير الكبير: ٨ / ٨١.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٦٧.

(٦). الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٢٢-٢٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٦٧

أنه يدخل فيه ولد ولده، و ولد بناته ما تناسلوا. وكذلك إذا أوصى لقرابته يدخل فيه ولد البنت، و القرابة عند أبي حنيفة كل ذى رحم محرّم. إلى أن قال:

وقال مالك: لا يدخل في ذلك ولد البنات، و قد تقدّم نحو هذا عن الشافعي «١» (٤/ ١٠٤)، و الحجّة لهما قوله سبحانه: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) فلم يعقل المسلمون «٢» من ظاهر الآية إلا ولد الصلب و ولد الابن خاصة. إلى أن قال: وقال ابن القصار: و حجّة من أدخل البنات في الأقارب

قوله عليه السلام للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد».

و لا نعلم أحداً يمتنع أن يقول في ولد البنات لأنهم ولد لأبي أمهم. و المعنى يقتضى ذلك؛ لأن الولد مشتق من التولد و هم متولدون عن أبي أمهم لا محالة، و التولد من جهة الأم كالتولد من جهة الأب، و قد دل القرآن على ذلك، قال الله تعالى: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ) إلى قوله: (مِنَ الصّٰلِحِينَ) فجعل عيسى من ذريته و هو ابن بنته. انتهى.

و أخرج ابن أبي حاتم؛ بإسناده عن أبي حرب بن الأسود قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم. تجده في كتاب الله؟ و قد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده. قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ) حتى بلغ: (وَيَحْيَى وَ عِيسَى)؟ قال بلى. قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت.

فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته أو وقف على ذريته أو وهبهم دخل أولاد البنات فيهم. إلخ. تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٥).
فبعد كون ذرية الرجل ولده على الإطلاق و دخل فيهم أولاد البنات لا ينبغي

(١). أنظر الجامع لأحكام القرآن: ٦٧/٤.

(٢). هذه فريئة على المسلمين و حاشاهم أن يعقلوا من الآية خلاف ظاهرها من دون أى دليل صارف. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦٨.

التفكيك في الأحكام عندئذ بين الذرية والأولاد، و لا- يسع لأى أحد أن يرى أبناء البنات أبناء الرجال الأبعد خارجين عن ولد
الرجل على الحقيقة، و يصح له مع ذلك عدُّهم من ذريته، و ليست إلّا ولد الرجل.

و يشهد على لغة القرآن المجيد، و أنّ ولد البنت ابن أبيها على الحقيقة،

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

١- «أخبرني جبريل: أنّ ابنى هذا- يعنى الحسين- يُقتل. و فى لفظ: إنّ أمّتى ستقتل ابنى هذا» (١).

طبقات ابن سعد، مستدرک الحاكم (٣/ ١٧٧)، أعلام النبوة للماوردي (ص ٨٣)، ذخائر العقبى (ص ١٤٨)، الصواعق (ص ١١٥).

-٢-

و قوله: «ابنى هذا يُقتل بأرض من العراق».

دلائل النبوة لأبى نعيم (٢) (٣/ ٢٠٢)، ذخائر العقبى (ص ١٤٦).

-٣-

و قوله للحسن السبط: «ابنى هذا سيد».

المستدرک (٣/ ١٧٥)، أعلام الماوردي (٣) (ص ٨٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٥).

-٤-

و قوله لعلی: «أنت أخى و أبو ولدى».

ذخائر العقبى (ص ٦٦).

-٥-

و قوله: «إنّ جبريل أخبرنى أنّ الله قتل بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً و هو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً».

ذخائر العقبى (ص ١٥٠).

(١). ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد غير المطبوع: ص ٤٤ ح ٢٦٨، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٩٤ ح ٤٨١٨، أعلام

النبوة: ص ١٣٧، الصواعق المحرقة: ص ١٩٢.

(٢). دلائل النبوة: ٢/ ٧١٠ ح ٤٩٣.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٩١ ح ٤٨٠٩، أعلام النبوة ص ١٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦٩.

-٦-

و قوله: «المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرّى».

ذخائر العقبى (ص ١٣٦).

-٧-

«هذان ابناي من أحبهما فقد أحببني» (١) الحسن والحسين.
المستدرک (٣/ ١٦٦)، تاريخ ابن عساكر (٤/ ٢٠٤)، كنز العمال (٦/ ٢٢١).

-٨-

وقوله لفاطمة الصديقة: «ادعي لي ابني».
تاريخ ابن عساكر (٢/ ٣١٦).

-٩-

وقوله لأنس: «ادع لي ابني».
تاريخ ابن كثير (٣/ ٢٠٥).

-١٠-

وقوله: «ادعوا ابني»، فأتى الحسن بن علي.
ذخائر العقبى (ص ١٢٢).

-١١-

وقوله: «اللهم إن هذا ابني - الحسن - و أنا أحبه فأحبه و أحب من يحبه».
تاريخ ابن عساكر (٤/ ٢٠٣).

-١٢-

وقوله لعلی: «أى شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال: و ما أنا السابق ربى فهبط جبريل فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبى بعدك، فسم ابنك هذا باسم ولد هارون».
ذخائر العقبى (ص ١٢٠).

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٨١ ح ٤٧٧٦، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ١٩٩ رقم ١٣٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٢، كنز العمال: ١٢/ ٣٤٢٨٦.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٤/ ١٥٣ رقم ١٥٦٦، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٢٠.

(٣). البدايه و النهايه: ٨/ ٢٢٣ حوادث سنة ٦١ هـ.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ١٩٧ رقم ١٣٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٧٠.

-١٣-

وقوله: «أروني ابني ما سميتموه» (١). قاله لما ولد الحسن، و فى ولادة الحسين، و كذلك فى ولادة محسن بن علي.
المستدرک (٣/ ١٨٠)، كنز العمال (٧/ ١٠٧، ١٠٨) عن الدارقطنى، و أحمد، و ابن أبى شيبه، و ابن جرير، و ابن خبان، و الدولابى، و البيهقى، و الحاكم و الخطيب.

-١٤-

وقوله: «اطلبوا ابني» لما ضل الحسن والحسين.
كنز العمال (٧/ ١٠٨).

-١٥-

وقوله: «إِنَّ ابْنَ هَذَا هَذَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» (٣)، يعني الحسين.
الصواعق (ص ١١٤)، كنز العمال (٦/ ٢٢٠، ٧/ ١٠٩).

-١٦-

وقوله: «ابني ارتحلني» (٤).
أخرجه أحمد. و البغوي. و الطبراني. و الحاكم. و البيهقي. و سعيد بن منصور. و ابن عساكر في تاريخه (٣١٧/٤)، و ابن كثير في
تاريخه (٣٦/٨)، و راجع كنز العمال (٦/ ٢٢٢ و ٧/ ١٠٩).

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٨٠ ح ٤٧٧٣، كنز العمال: ١٣/ ٦٦٠ و ٦٦٤ ح ٣٧٦٧٦ و ٣٧٦٩٢، مسند أحمد: ١/ ١٩٠ ح ٩٥٦،
الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥/ ٤٠٩ ح ٦٩٥٨، الذرية الطاهرة: ص ٩٩ ح ٩١، سنن البيهقي: ٦/ ١٦٦.

(٢). كنز العمال: ١٣/ ٦٦٢ ح ٣٧٦٨٥.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٩١، كنز العمال: ١٢/ ١١٣ ح ٣٤٢٥٢ و ١٣/ ٦٦٧ ح ٣٧٦٩٩.

(٤). مسند أحمد: ٧/ ٦٢٢ ح ٢٧١٠٠، المعجم الكبير: ٧/ ٢٧٠ ح ٧١٠٧، المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ٧٢٦ ح ٦٦٣١، تاريخ مدينة

دمشق: ١٤/ ١٦٠ رقم ١٥٦٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ١٥ و ١٢١، البداية و النهاية: ٨/ ٤٠ حوادث سنة ٤٩ هـ، كنز العمال: ١٢/

١٢٤ ح ٣٤٣٠٨ و ١٣/ ٦٦٨ ح ٣٧٧٠٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٧١

-١٧-

وقوله: «هاتوا ابني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنيه».

تاريخ ابن عساكر «١» (٤/ ٢٠٩).

-١٨-

وقوله لأنس: «ويحك يا أنس دع ابني و ثمره فؤادي- يعني الحسن».

كنز العمال «٢» (٦/ ٢٢٢).

-١٩-

وقوله: «ابنای هذان: الحسن و الحسين سیدا شباب أهل الجنة».

الصواعق لابن حجر «٣» (ص ١١٤).

-٢٠-

وقوله في علي: «هذا أخي و ابن عمي و صهرى و أبو ولدي».

كنز العمال «٤» (٦/ ١٥٤).

-٢١-

وقوله: «سميت ابني هذين باسم ابني هارون شبر و شبر» (٥).

الصواعق (ص ١١٥)، كنز العمال (٦/ ٢٢٢).

-٢٢-

وقوله: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه كاسمي».

فقال سلمان: من أيّ ولدك يا رسول الله؟ قال: «من ولدى هذا، و ضرب بيده على الحسين». ذخائر العقبى (ص ١٣٦).

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٣ / ٢٢٤ رقم ١٣٨٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ١٨.

(٢). كنز العمال: ١٢ / ١٢٥ ح ٣٤٣١٠.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٩١.

(٤). كنز العمال: ١١ / ٦٠٩ ح ٣٢٩٤٧.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٩٢، كنز العمال: ١٢ / ١١٨ ح ٣٤٢٧٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١٧٢.

٢٣-

و قول الحسن السبط سلام الله عليه في خطبه له: «أنا الحسن بن علي، و أنا ابن النبي، و أنا ابن البشير، و أنا ابن النذير، و أنا ابن الداعي إلى الله ياذنه و السراج المنير» (١).

المستدرک (٣ / ١٧٢)، ذخائر العقبى (ص ١٣٨، ١٤٠)، شرح ابن أبي الحديد (٤ / ١١)، مجمع الزوائد (٩ / ١٤٦)، إتحاف الشبراوی (ص ٥).

٢٤-

و قوله لأبي بكر و هو في منبر جدّه الأقدس: «إنزل عن مجلس أبي». فقال أبو بكر: صدقت إنّه مجلس أبيك. و في لفظ: «إنزل عن منبر أبي». فقال أبو بكر: منبر أبيك لا منبر أبي (٢).

الرياض النضرة (١ / ١٣٩)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ١٧)، الصواعق (ص ١٠٨)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٥٤)، كنز العمال (٣ / ١٣٢).

٢٥-

و قوله في وصيته: «ادفوني عند أبي» - يعني المصطفى.

إتحاف الشبراوی (٣) (ص ١١).

٢٦-

و قول الحسين السبط عليه السلام لعمر: «إنزل عن منبر أبي». فقال عمر: منبر أبيك لا منبر أبي، من أمرك بهذا؟ تاريخ ابن عساكر (٤) (٣٢١ / ٤).

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٨٨ - ١٨٩ ح ٤٨٠٢، شرح نهج البلاغة ١٦ / ٣٠ كتاب ٣١، الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٨.

(٢). الرياض النضرة: ١ / ١٧٥، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٢ خطبة ٦٦، الصواعق المحرقة: ص ١٧٧، تاريخ الخلفاء: ص ٧٥، كنز العمال: ٥ / ٦١٦ ح ١٤٠٨٤ و ١٤٠٨٥.

(٣). الإتحاف بحب الأشراف: ص ٣٨.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ١٧٥ رقم ١٥٦٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ١٢٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١٧٣.

٢٧- و قول ابن عباس: هذان - الحسن و الحسين - ابنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

تاریخ ابن عساکر «١» (٤/ ٢١٢، ٣٢٢).

٢٨- و قول زهير بن القين مخاطباً الحسين عليه السلام: قد سمعنا يا ابن رسول الله مقاتلك. جمهرة خطب العرب «٢» (٢/ ٤٠).

٢٩-

و قول الإمام السبط الحسن الزكي كما في الإتحاف للشبراوي «٣» (ص ٤٩):

خيرة الله من الخلق أبي بعد جدّي و أنا ابن الخيرتين

فضة قد صيغت من ذهب فأنا الفضة ابن الذهبين

٣٠-

و قوله كما في الإتحاف «٤» (ص ٥٧):

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه و ليس على الحق المبين طحاء

أليس رسول الله جدّي و والدي أنا البدر إن حلّ النجوم خفاء

٣١- و قول الفرزدق في مدح الإمام السجاد عليّ بن الحسين عليهما السلام:

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

٣٢- و قول ابن بشر في زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام يمدحه:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعه نفى جدبها و اخضر بالنبت عودها

و زيد ربيع الناس في كل شتوة إذا أخلفت أبراقها و رعودها

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٣٩ رقم ١٣٨٣ و ١٤/ ١٧٩ رقم ١٥٦٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ٢٢ و ١٢٨.

(٢). جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٨ رقم ٣٣.

(٣). الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٣٦.

(٤). الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٧٤

٣٣- و قول أبي عاصم بن حمزة الأسلمي يمدح الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، كما في زهر الآداب

للحصري القيرواني «١» (١/ ٨٠):

ستأني مدحتي الحسن بن زيد و تشهد لي بصفين القبور

قبور لم تزل مُد غاب عنها أبو حسن تعاديبها الدهور

قبور لو بأحمد أو عليّ يلود مجيرها حمي المجير

هما أبواك من وضعا فضعه و أنت برفع من رفعا جدير

٣٤- و قول إبراهيم بن عليّ بن هرمة لما نصحه الحسن بن زيد المذكور كما في زهر الآداب «٢» (١/ ٨١):

نهاني ابن الرسول عن المدام و أدبني بآداب الكرام

٣٥- و قول أبي تمام الطائي «٣»:

فعلتم بأبناء النبي و رهطه أفاعيل أدناها الخيانة و الغدر

٣٦- و قول دعبل الخزاعي:

فكيف و من أتى بطالب زلفة إلى الله بعد الصوم و الصلوات

سوى حبّ أبناءِ النبيِّ و رهطه و بغضِ بني الزرقاءِ و العبلاتِ

٣٧- و قوله:

ألم يحزنك أن بني زياد أصابوا بالترات بني النبي «٤»

(١). زهر الآداب: ١ / ١٢٧.

(٢). زهر الآداب: ١ / ١٢٩.

(٣). راجع فيما يلي من الأبيات تراجم شعرائها في أجزاء كتابنا هذا. (المؤلف)

(٤). الترات: جمع ترة و هي الثأر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٧٥

٣٨- و قول الجمانى:

قومٌ لماءِ المعالى فى وجوههم عند التكرمِ تصويبٌ و تصعيدٌ

يدعون أحمد إن عدّ الفخارُ أباً و العودُ يُنسبُ فى أفنائه العودُ

٣٩- و قول التنوخي:

من ابن رسولِ الله و ابنِ وصيِّه إلى مدخلٍ فى عقبه الدينِ ناصبِ

٤٠- و قول الزاهي:

بنو المصطفى تفنون بالسيفِ عنوةً و يسلمنى طيفُ الهجوعِ فأهجعُ

٤١- و قول الناشئ:

بنى أحمدٍ قلبى بكم يتقطّعُ بمثلِ مصابى فيكم ليس يُسمعُ

٤٢- و قول صاحب بن عبّاد:

ما لعلّى العلى أشباهةً لا و الذى لا إله إلا هو

مبناه مبنى النبيِّ تعرفه و ابناه عند التفاخر ابناه

٤٣- و قوله:

أُيجزُ رأسُ ابنِ النبيِّ و فى الورى حىّ أمامِ ركابه لم يقتلِ

٤٤- و قوله:

محمد و وصيّه و ابنيهما بعبادٍ و باقرين و كاظمِ

٤٥- و قوله:

بمحمد و وصيّه و ابنيهما الطاهرين و سيّد العبادِ

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٧٦

٤٦- و قول الصورى «١»:

فلهذا أبناءُ أحمدِ على طرائدُ الآفاقِ

٤٧- و قول مهيار الديلمى «٢»:

بأىِّ حكمِ بنوه يتبعونكم و فخركم أنكم صحبٌ له تبعُ

٤٨- و قوله «٣»:

فيوم السقيفة يا ابن النبي طرَّق يومك في كربلا

٤٩- و قول ابن جابر:

جعلوا لأبناء الرسول علامة إنَّ العلامة شأن من لم يشهر ٥٠- وقال الشبراوي «٤»:

يا ابن الرسول بأَمِّك الزهرا البتول و جدك المأمول عند الناس

و غدوت في الأشراف يا ابن المصطفى كالعقل أو كالروح أو كالراس

فما المبرر عندئذٍ للخليفة في صفحه عمًا في كتاب الله و سنَّه نبيه و تلقَّيه بالقبول قول الأنصاري الشاذَّ عن الكتاب و السنَّة؟

و ما عذر فقيه أو حافظ اتَّخذ رأى الأنصاري دينًا محتجًا بقول شاعرٍ لم يُعرف بعدُ، و بين يديه القرآن و الحديث و الأدب؟

(١). ديوان الصوري: ١ / ٣٠٩.

(٢). ديوان مهيار الديلمي: ٢ / ١٨٣.

(٣). ديوان مهيار الديلمي: ٣ / ٥٠.

(٤). الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٠٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٧٧

٣- رأى الخليفة في قطع السارق

عن صفية بنت أبي عبيد: أنَّ رجلًا سرق على عهد أبي بكر رضى الله عنه مقطوعه يده و رجله فأراد أبو بكر رضى الله عنه أن يقطع
رجله و يدع يده يستطيب بها و يتطهر بها، و ينتفع بها، فقال عمر: لا و الذى نفسى بيده لتقطعن يده الأخرى. فأمر به أبو بكر رضى الله
عنه فقطعت يده. و عن القاسم بن محمد: أنَّ أبا بكر رضى الله عنه أراد أن يقطع رجلًا بعد اليد و الرجل، فقال عمر رضى الله عنه: السنَّة
اليد «١».

إنَّ من موارد الحيرة أنَّ الخليفة لا يعلم حدَّ السارق الذى هو من أهم ما تجب عليه معرفته لحفظ الأمن العام، و تهدئة الحالة، و قطع
جرثومة الفساد، و من المحير أيضاً تسرعه إلى الحكم قبل ما عزي إليه فيما مرَّ (ص ١١٩) من الرجوع إلى الكتاب و السنَّة ثم الاستعلام
من الصحابة ثم المشورة.

ثم إنَّ الذى سدده فى هذه القضية لم نسى الحكم إبان خلافته فأراد عين ما أراده صاحبه؟ راجع الجزء السادس (ص ١٣٦).

٤- رأى الخليفة فى الجدِّ

عن ابن عباس و عثمان و أبى سعيد و ابن الزبير قالوا: إنَّ أبا بكر جعل الجدَّ أبا «٢»، يعنون أنه كان يحجب الأخوة بالجدِّ و لم يشرك
بينهما كما أنَّ الأب يحجب الأخوة و الأخوات.

(١). سنن البيهقي: ٨ / ٢٧٣-٢٧٤. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى باب ميراث الجدِّ [٢٤٧٧ / ٦]، سنن الدارمي: ٢ / ٣٥٢، أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٩٤ [٨٢ / ١]، سنن البيهقي: ٦ /

٢٤٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٦٥ [ص ٩٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٧٨

قال الأميني: لم يكن رأى الخليفة هذا متَّخذاً من الكتاب و السنَّة، و لم يكن يعمل به أحد من الصحابة طيلة حياته، و ما اتَّفق لجدِّ يرث

في أيامه حتى يؤيد رأيه و يقال: إن أحداً من الصحابة لم يخالف أباً بكر في حياته في رأيه هذا كما قاله البخاري و القرطبي «١». و أول جدّ كان في الإسلام و أراد أن يأخذ المال كلّ مال ابن ابنه دون أخوته هو عمر بن الخطّاب، فأتاه عليّ و زيد فقالا: ليس لك ذلك إنّما كنت كأحد الأخوين، و قد فضّلنا القول فيه في الجزء السادس (ص ١١٥-١١٨). فأول رجل خالف الخليفة في الجدّ هو خليفته بعده، و قد اتفق عليّ و عمر و عثمان و عبد الله بن عمر و زيد بن ثابت و ابن مسعود على خلاف الخليفة على توريث الأخوة مع الجدّ «٢» و هو قول مالك و الأوزاعي و أبي يوسف و محمد و الشافعي و ابن أبي ليلى «٣».

و افتعل القوم للخليفة عذراً بأنّه كان يرى الجدّ أباً لمكان قوله تعالى: (مَلَأَ أَيْكُمُ إِبْرَاهِيمَ) «٤» و قوله: (يا بَنِي آدَمَ) بتقرير إطلاق الأب على الجدّ على الحقيقة. و لا يخفى على أيّ أحد أنّ صحّة هذا الإطلاق لا توجب اتّحاد الأب و الجدّ في جميع الأحكام، ألا ترى أنّ صحّة إطلاق الأمّ على الجدّة على الحقيقة و قولهم في تعريف الجدّة: إنّها الأمّ العليا «٥» لا تستدعي الاشتراك في النصب فيرون مع هذه للجدّة السدس بالاتفاق. و فريضة الأمّ هي الثلث بالكتاب و السنّة.

على أنّ الصحابة الأولين لم يكن عندهم أيّ إيعاز إلى هذا العذر المنحوت، و لو

(١). راجع صحيح البخاري باب ميراث الجدّ [٢٤٧٨/٦]، و تفسير القرطبي: ٥/ ٦٨ [٤٦/٥]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري باب ميراث الجدّ [٢٤٧٨/٦]، سنن الدارمي: ٢/ ٣٥٤، بداية المجتهد: ٢/ ٣٤٠ [٣٤٣/٢]. (المؤلف)

(٣). أحكام القرآن للجصاص: ١/ ٩٤ [٨٢/١]، تفسير القرطبي: ٥/ ٦٨ [٤٦/٥]. (المؤلف)

(٤). الحج: ٧٨.

(٥). تفسير القرطبي: ٥/ ٦٨ [٤٦/٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٧٩

كان لرأى الخليفة قيمة و كرامته لأبأحه أحد منهم، و فاه به عندما خالف عليّ و زيد عمر بن الخطّاب و نهياه عن أعمال هذا الرأى. بل فيما رواه الدارمي عن الحسن من أنّ الجدّ قد مضت سنّته، و أنّ أباً بكر جعل الجدّ أباً، و لكن الناس تخيروا «١». إيعاز إلى أنّ السنّة في الجدّ ماضية ثابتة و قد خالفها الخليفة، و تخير الناس فخالفوه و عملوا بالسنّة الشريفة.

٥- رأى الخليفة في تولية المفضول

قال الحلبي في السيرة النبويّة «٢» (٣/ ٣٨٦): إنّ أباً بكر رضى الله عنه كان يرى جواز تولية المفضول على من هو أفضل منه، و هو الحقّ عند أهل السنّة لأنّه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين، و أعرف بتدبير الأمر، و ما فيه انتظام حال الرعيّة. أجاب الحلبي بهذا عن تقديم أبي بكر عمر بن الخطّاب و أباً عبيدة الجراح على نفسه في الخلافة و قوله: بايعوا أيّ الرجلين إن شئتم. و قال الباقلاني في التمهيد (ص ١٩٥) عند الجواب عن قول أبي بكر: وليتكم و لست بخيركم: يمكن أن يكون قد اعتقد أنّ في الأمّة أفضل منه إلّا أنّ الكلمة عليه أجمع و الأمّة بنظره أصلح، لكي يدلّهم على جواز إمارة المفضول عند عارض يمنع من نصب الفاضل، و لهذا قال للأنصار و غيرهم: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أحدهما: عمر بن الخطّاب و أباً عبيدة الجراح، و هو يعلم أنّ أباً عبيدة دونه و دون عثمان و عليّ في الفضل، غير أنّه قد رأى أنّ الكلمة تجتمع عليه، و تنحسم الفتنة بنظره. و هذا أيضاً ممّا لا جواب لهم عنه.

(١). سنن الدارمي: ٢/ ٣٥٣. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبيّة: ٣/ ٣٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٨٠

قال الأميني: الذي نرتبه في الخلافة أنها إمرة إلهية كالنبوة، وإن كان الرسول حُصَّ بالتشريع والوحي الإلهي، وشأن الخليفة التبليغ والبيان، وتفصيل المجمل، وتفسير المعضل، وتطبيق الكلمات بمصاديقها، والقتال دون التأويل «١» كما يُقاتل النبي دون التنزيل، وإظهار ما لم يتسنَّ للنبي الإشادة به إمراً لتأخر ظرفه، أو لعدم تهَيُّؤِ النفوس له، أو لغير ذلك من العلل، فكلَّ منهما داخل في اللطف الإلهي الواجب عليه بمعنى تقريب العباد إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية، ولذلك خلقهم واستعبدهم وعلّمهم ما لم يعلموا، فلم يدع البشر كالبهائم ليأكلوا ويتمتعوا ويلهيهم الأمل. ولكن خلقهم ليعرفوه، وليمكنهم من الحصول على مرضاته، وسهل لهم الطريق إلى ذلك ببعث الرسل، وإنزال الكتب، وتواصل الوحي في الفينة بعد الفينة.

وبما أن أي نبي لم يُنطِ عمره بمنصرم الدنيا، ولا قُدِّر له البقاء مع الأبد، وللشرائع ظروف مديدة، كما أن للشرعية الخاتمة أمد لا منتهى له، فإذا مات الرسول ولشريعته إحدى المدتين وفي كلَّ منهما نفوس لم تكمل بعد، وأحكام لم تُبلَّغ وإن كانت مشرعة، وأخرى لم تأت ظروفها، ومواليد قُدِّر تأخير تكوينها، ليس من المعقول بعد أن تترك الأمة سُدى والحالة هذه، والناس كلهم في شمول ذلك اللطف الواجب عليه سبحانه شرع سواء، فيجب عليه جلت عظمته أن يقيض لهم من يكمل الشريعة ببيانه، ويزيح شبه الملحدين ببرهانه، ويجلو ظلم الجهل بعرفانه، ويدرأ عن الدين عادية أعدائه بسيفه وسانه، و يقيم الأمت والعوج بيده ولسانه. ومهما كان للمولى جلت منه عناية بعبده، وقد أزم نفسه بإسداء البر إليهم،

(١).

وبهذا عرّف النبي صلى الله عليه وآله وسلم مولانا أمير المؤمنين بقوله: «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله». قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟! قال: «لا». قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟! قال: «لا»، ولكن خاصف النعل»، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. أخرجه جمع من الحفاظ وصححه الحاكم والذهبي [في المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣٢ ح ٤٦٢١، وكذا في تلخيصه]، والهيشمي [في مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٣] كما يأتي تفصيله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٨١

وأن لا- يوليهم إلا الخير والسعادة، فعليه أن يختار لهم من ينوء بذلك العبء الثقيل ويمثل مخلفه الرسول في الوظائف كلها، فينص عليه بلسان ذلك النبي المبعوث، ولا- يجوز أن يخلى سربهم، ويتركهم سُدى، ألا- ترى أن عبد الله بن عمر قال لأبيه: إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت أن قد فرط- لرأيت أن قد ضيع- ورعيته الناس أشد من رعية الإبل والغنم، ما ذا تقول لله إذ لقيته ولم تستخلف على عباده «١»؟

وقالت عائشة لابن عمر: يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أمة محمد بلا راعٍ، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة «٢»، فترك الناس مهملين فيه خشية الفتنة عليهم.

وقال عبد الله بن عمر لأبيه: لو استخلفت. قال: من؟ قال: تجتهد فإنك لست لهم برّب تجتهد «٣»، رأيت لو أنك بعثت إلى قيم أرضك ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال: بلى. قال: رأيت لو بعثت إلى راعي غنمك ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع «٤»؟

وهذا معاوية بن أبي سفيان يتمسك بهذا الحكم العقلي المسلّم في استخلاف يزيد ويقول: إنني أرهب أن أدع أمة محمد بعدى كالضأن لا راعي لها «٥».

(١). سنن البيهقي: ٨ / ١٤٩ عن صحيح مسلم [١٠٢ / ٤ ح ١٢ كتاب الإمارة]، سيرة عمر لابن الجوزي: ص ١٩٠ [ص ١٩٥]، الرياض النضرة: ٢ / ٧٤ [٣٥٣ / ٢]، حلية الأولياء: ١ / ٤٤، فتح الباري: ١٣ / ١٧٥ [٢٠٦ / ١٣] عن مسلم. (المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ٢٢ [٢٨ / ١]. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر.

(٤). طبقات ابن سعد: ٣ / ٢٤٩ [٣٤٣ / ٣]. (المؤلف)

(٥). تاريخ الطبري: ٦ / ١٧٠ [٣٠٤ / ٥] حوادث سنة ٥٥٦هـ، الإمامة و السياسة: ١ / ١٥١ [١٥٩ / ١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٨٢

ليت شعري هذا الدليل العقلي المتسالم عليه لم أهملته الأمة في استخلاف النبي الأعظم و اتهمته بالصفح عنه؟ أنا لا أدري. و لا- يجوز أيضاً توكيل الأمر إلى أفراد الأمة، أو إلى أهل الحلّ و العقد منهم لأنّ ممّا أوجب العقل السليم أن يكون الإمام مكتنفاً بشرائط بعضها من النفسيات الخفية و الملكات التي لا يعلمها إلّا العالم بالسرائر «١» كالعصمة و القداسة الروحية، و النزاهة النفسية لتبعده عن الأهواء و الشهوات، و العلم الذي لا يضلّ معه في شيء من الأحكام إلى كثير من الأوصاف التي تقوم بها النفس، و لا يظهر في الخارج منها إلّا جزئيات من المستصعب الحكم باستقرارها على ثبوت كليتها: (و رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ) «٢» و (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) «٣».

فالأمة المنكفي علمها عن الغيوب لا يمكنها تشخيص من تحلى بتلك الصفات، فالغالب على خيرتها الخطأ، فإذا كان نبيّ كموسى على نبينا و آله و عليه السلام تكون وليده اختياره من الآلاف المؤلفة سبعين رجلاً، و أنّهم لما بلغوا الميقات قالوا: أرنا الله جهرة فما ظنك بأفراد عاديين و اختيارهم؟ و أناس ماديين و انتخابهم؟ و ما عساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممن هو و إياهم سواسية كأسنان المشط في الحاجة إلى المسدّد؟ و ليس من المأمون أن يقع انتخابهم على عاثر، أو يكون التياثم «٤» بمشاعب، أو يكون انثيالهم وراء من يسرّ على الأمة حسواً في ارتغاء «٥» أو يقع

(١). و قد أشبعنا القول في البرهنة على لزوم هذه الملكات الفاضلة في الإمامة في غير هذا المورد. (المؤلف)

(٢). القصص: ٦٩.

(٣). الأنعام: ١٢٤.

(٤). الالتياث: الاختلاط و الالتفاف.

(٥). مثل يضرب لمن يظهر أمراً و يريد غيره. تاج العروس: ١٠ / ١٥٣ [و مجمع الأمثال: ٣ / ٥٢٥ رقم ٤٦٨٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٨٣

اختيارهم على جاهل يرتكب في الأحكام فيرتكب العظام، و يأتي بالجرائم، و يقترف المآثم و هو لا يعلم، أو يعلم و لا يكثرث لأن يقول زوراً، و يحكم غروراً، فيفسدوا من حيث أرادوا أن يصلحوا، و يقعوا في الهلكة و هم لا- يشعرون، كما وقعت أمثال ذلك في البيعة لمعاوية و يزيد و خلفاء الأمويين.

فعلى الباري الذي يكره كلّ ذلك في خلقه أن لا يجعل لأحد من خلقه الخيرة فيها و قد خلقه ظلوماً جهولاً «١» (أ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) «٢»، (و رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) «٣» في الأمر (وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يُكَوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) «٤».

و قد أخبر به النبي الأعظم من أوّل يومه يوم عرض نفسه على القبائل فبلغ بنى عامر بن صعصعة و دعاهم إلى الله، فقال له قائلهم: أ رأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك؟

قال: «إن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» (٥).

أنى تسوغ أن تكون للخلق خيرة في الأمر مع شيوع الغايات والأغراض والدعاوى والميول والشهوات في الناس حول الانتخاب، مع اختلاف الأنظار وتضارب الآراء والمعتقدات في تحليل نفسيات الرجال والشخصيات البارزة، مع كثرة

(١). راجع الأحزاب: ٧٢. (المؤلف)

(٢). الملك: ١٤.

(٣). القصص: ٦٧.

(٤). الأحزاب: ٣٦.

(٥). سيرة ابن هشام: ٣٢ / ٢ [٦٦ / ٢]، الروض الأنف: ٢٦٤ / ١ [٣٨ - ٣٩]، بهجة المحافل لعماد الدين العامري: ١٣٨ / ١، السيرة الحلبية: ٣ / ٢، سيرة زيني دحلان: ٣٠٢ / ١ [١٤٧ / ١] هامش الحلبية، حياة محمد لهيكل: ص ١٥٢ [ص ٢٠١ - ٢٠٢]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٨٤

الأحزاب والفرق والأقوام والطوائف المتشاكسة، مع شقاق القومية والطائفية والشعوبية الذائع الشائع في المسكين ابن آدم من أول يومه.

وقد اقترن الانتخاب من بدء بدئه بالتحارش والتلاكم والتكالم والتشازر والتصاحب والتخاصم حتى قادت برود يمانيه (١) و وقع البرح براحاً (٢) و كم بالانتخاب هتكت حرمان و أهينت مقدسات، و أضيعت حقائق، و دُحس الحق الثابت، و دُحس الصالح العالم، و اختلّ الوثام، و أقلق السلام، و سفحت دماء زكية، و تشلّشت أشلاء الإسلام الصحيح، فجاء يطمع في الأمر من لا خلاق له من سوقى بردى، أو مبرطش ألهاه الصفق بالأسواق، أو بزّاز يحمل بنى أبيه على رقاب الناس، أو حفّار قبور لا يعرف عرضه من طوله، أو طليق غاشم، أو خمّار سكّير، أو مستهتر مشاغب، من الذين اتّخذوا عباد الله خولاً، و مال الله نحلًا، و كتاب الله دغلاً، و دين الله حولًا. و مقتضى هذا البيان الضافى أن يكون الخليفة أفضل الخليفة أجمع في أمته، لأنه لو كان في وقته من يماثله في الفضيلة أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجح أو التطفيف في كفة الرجحان.

على أن الإمام لو قصر في شيء من تلك الصفات لأمكن حصول حاجته إلى المورد الذي نبا عنه علمه، أو تضاءلت عنه بصيرته، أو ضعفت عنه منته، فعندئذ الطامة الكبرى من الفتيا المجردة، و الرأي لا عن دليل، أو الأخذ عن من يسدده، و فى الأول العيث و الفشل، و فى الثانى سقوط المكانة، و قد أخذ فى الإمام مثل النبى أن يكون بحيث يُطاع (و ما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) (٣) و قرنت طاعة الإمام بطاعة الله و رسوله فى قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (٤)

(١). مثل يضرب فى شدة الخصومة، أى تخاصموا حتى تشاققوا الثياب الغالية. (المؤلف)

(٢). البرح: الشدة و الأذى و الشرّ، و البراح: الصراح البين. (المؤلف)

(٣). النساء: ٦٤.

(٤). النساء: ٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٨٥

و ذلك ليتمكن إقامة الحدود الإلهية، و دحس الأباطيل، و ربما تسربت الشبهة عن جهله إلى نفس الدعوة و حقيقة الدين إن كان عميده الداعى إليه يقصر عن الدفاع عنه و إزاحة الشكوك المتوجهة إليه.

فكلّ هذا يستدعى كماله فى الصفات الكمالية كلها فيفضل على الأمة جمعاء، (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (١)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (٢) ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٣).

الخلافه عند القوم:

إشارة

نعم؛ الخلافه التي تقول بها الجماعة لا تستدعي كل ما ذكرنا، فإنهم يحسبون الخليفة أي مستحوذ على الأمة يقطع السارق، و يقتص القاتل، و يكلاً الثغور، و يحفظ الأمن العام إلى ما يشبه هذه، و لا يخلع بفسق، و لا ينتقد بفاحشه مبيته، و لا يعاب بجهل، و لا يؤاخذ بعثره، و لا يشترط فيه أي من الملكات الكريمة، و له العتبي في كل ذلك، و ليس عليه من عتب.

كلمة الباقلاني:

قال الباقلاني في التمهيد (ص ١٨١) باب الكلام في صفة الإمام الذي يلزم العقد له: فإن قال قائل: فخيرونا ما صفة الإمام المعقود له عندكم؟ قيل لهم: يجب أن يكون على أوصاف: منها أن يكون قرشياً من الصميم، و منها: أن يكون من العلم بمنزله من يصلح أن يكون قاضياً من قضاء المسلمين، و منها: أن يكون ذا بصيرة بأمر

(١). الزمر: ٩.

(٢). الرعد: ١٦.

(٣). يونس: ٣٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٨٦

الحرب، و تدبير الجيوش و السرايا، و سد الثغور، و حماية البيضة، و حفظ الأمة، و الانتقام من ظالمها، و الأخذ لمظلومها، و ما يتعلق به من مصالحها.

و منها: أن يكون ممن لا تلحقه رقة و لا هواده في إقامة الحدود و لا جزع لضرب الرقاب و الأبخار.

و منها: أن يكون من أمثلهم في العلم و سائر هذه الأبواب التي يمكن التفاضل فيها، إلا أن يمنع عارض من إقامة الأفضل فيسوغ نصب المفضل، و ليس من صفاته أن يكون معصوماً، و لا عالماً بالغيب، و لا أفرس الأمية و أشجعهم، و لا أن يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش.

و قال في صفحة (١٨٥): فإن قالوا: فهل تحتاج الأمية إلى علم الإمام و بيان شيء حُصّ به دونهم، و كشف ما ذهب علمه عنهم؟ قيل لهم: لا؛ لأنه هو و هم في علم الشريعة و حكمها سيان. فإن قالوا: فلما ذا يقام الإمام؟ قيل لهم: لأجل ما ذكرناه من قبل من تدبير الجيوش، و سد الثغور، و ردع الظالم، و الأخذ للمظلوم، و إقامة الحدود، و قسم الفئ بين المسلمين و الدفع بهم في حجهم و غزوهم، فهذا الذي يليه و يُقام لأجله، فإن غلط في شيء منه، أو عدل به عن موضعه كانت الأمة من ورائه لتقويمه و الأخذ له بواجبه.

و قال في (ص ١٨٦): قال الجمهور من أهل الإثبات و أصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه و ظلمه بغصب الأموال، و ضرب الأبخار، و تناول النفوس المحرمة، و تضييع الحقوق، و تعطيل الحدود، و لا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه و تخويفه و ترك طاعته في شيء مما يدعو إليه من معاصي الله، و احتجوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة و إن جاروا و استأثروا بالأموال، و أنه قال عليه السلام: اسمعوا و أطيعوا و لو لعبد أجدع، و لو لعبد حبشي، و صلوا وراء كل برّ و فاجر. و روى أنه قال: أطعمهم و إن أكلوا مالكم، و ضربوا

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٨٧

ظهرک، و أطيعوهم ما أقاموا الصلاة. فی أخبار كثيرة وردت فی هذا الباب، و قد ذكرنا ما فی هذا الباب فی كتاب إكفار المتأولين، و ذكرنا ما روى فی معارضتها و قلنا فی تأويلها بما يغنى الناظر فيه إن شاء الله.

و قال فی (ص ١٨٦): و ليس ممياً يوجب خلع الإمام حدوث فضل فی غيره و يصير به أفضل منه، و إن كان لو حصل مفضولاً عند ابتداء العقد لوجب العدول عنه إلى الفاضل، لأنّ تزايد الفضل فی غيره ليس بحدث منه فی الدين، و لا فی نفسه يوجب خلعه، و مثل هذا ما حكيناه عن أصحابنا أنّ حدوث الفسق فی الإمام بعد العقد له لا يوجب خلعه، و إن كان ما لو حدث فيه عند ابتداء العقد لبطل العقد له و وجب العدول.

قال الأمینی: و ممّا أوعز إليه الباقلانی من الأخبار الكثيرة الدالّة علی وجوب طاعة الأئمة و إن جاروا و استأثروا بالأموال، و لا ينعزل الإمام بالفسق ما يلي:

١- عن حذيفة بن اليمان قال: قلت: يا رسول الله إنا كنا بشرّاً، فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرٌّ؟ قال: نعم. قلت: و هل وراء هذا الشرّ خير؟ قال: نعم. قلت: فهل وراء ذلك الخير شرٌّ؟ قال: نعم. قلت: كيف يكون؟ قال: يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدای و لا يستنون بسنتي، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فی جثمان إنس. قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع للأمير و إن ضرب ظهرک و أخذ مالك فاسمع و أطمع!

صحيح مسلم «١» (١١٩ / ٢)، سنن البيهقي (١٥٧ / ٨).

٢- عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: خيار أئمتكم الذين تحبونهم و يحبونكم، و تصلون عليهم و يصلون عليكم، و شرار أئمتكم

(١). صحيح مسلم: ١٢٤ / ٤ ح ٥٢ كتاب الإمارة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٨٨

الذين تبغضونهم و يبغضونكم، و تلعنونهم و يلعنونكم، قال: قلنا: يا رسول الله أ فلا- نناذبهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا و من ولي عليه و آل فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله و لا يتزعنّ يداً من طاعة.

صحيح مسلم «١» (١٢٢ / ٢)، سنن البيهقي (١٥٩ / ٨).

٣- سأل سلمة بن يزيد الجعفي النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم و يمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ قال: فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فاسمعوا و أطيعوا فإنما عليهم ما حملوا و عليكم ما حملتم. صحيح مسلم (١١٩ / ٢) «٢»، سنن البيهقي: (١٥٨ / ٨).

٤- عن المقدم: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: أطيعوا أمراءكم ما كان، فإن أمرؤكم بما حدتكم به فإنهم يؤجرون عليه و تؤجرون بطاعتكم، و إن أمرؤكم بشيء ممياً لم آمركم به فهو عليهم و أنتم منه برآء، ذلك بأنكم إذا لقيتم الله قلتم: ربنا لا ظلم. فيقول: لا- ظلم. فتقولون: ربنا أرسلت إلينا رسلاً فأطعناهم بإذنك. و استخلفت علينا خلفاء «٣» فأطعناهم بإذنك. و أمرت علينا أمراء فأطعناهم. قال: فيقول: صدقتم هو عليهم و أنتم منه برآء. سنن البيهقي (١٥٩ / ٨).

٥- عن سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أبا أمية لعلك أن تخلف بعدى، فأطع الإمام و إن كان عبداً حبشياً، إن ضربك فاصبر، و إن أمرك فاصبر، و إن حرمك فاصبر، و إن ظلمك فاصبر، و إن أمرك بأمر ينقص دينك فقل: سمع و طاعة، دمي دون ديني «٤».

- (١). صحيح مسلم: ١٢٩ / ٤ ح ٦٦ كتاب الإمارة.
- (٢). صحيح مسلم: ١٢٢ / ٤ ح ٤٩. و أنظر أيضاً أسد الغابة: ٥ / ٤٩٤ رقم ٥٥٥٤.
- (٣). هذا افتراء على الله، إن الله قط لم يستخلف و لم يؤمّر على الأُمّة أولئك الخلفاء و الأمراء و إنما هم خيرة أمتهم، و الشكر و العتب عليها مهما صلحوا أو جاروا. (المؤلف)
- (٤). سنن البيهقي: ٨ / ١٥٩. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٨٩
- و أخذاً بهذه الأحاديث قال الجمهور بعدم عزل الإمام بالفسق، قال النووي في شرح مسلم «١» هامش إرشاد الساري (٣٦ / ٨) في ذيل هذه الأحاديث المذكورة عن صحيح مسلم: و معنى الحديث: لا تنازعوا ولاية الأمور في ولايتهم، و لا تعترضوا عليهم إلّا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، و قولوا بالحقّ حيث ما كنتم، و أمّا الخروج عليهم و قتالهم فحرام بإجماع المسلمين و إن كانوا فسقة ظالمين، و قد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، و أجمع أهل السنّة أنّه لا ينزل السلطان بالفسق - إلى أن قال -: فلو طرأ على الخليفة فسق قال بعضهم: يجب خلعه إلّا أن تترتب عليه فتنة و حرب، و قال جماهير أهل السنّة من الفقهاء و المحدّثين و المتكلمين: لا- ينزل بالفسق و الظلم و تعطيل الحقوق، و لا- يخلع، و لا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه و تخويله.
- قال الأميني: فما عذر عائشة و طلحة و الزبير و من تبعهم من الناكثين و المارقين في الخروج على مولانا أمير المؤمنين؟ هبه صلوات الله عليه آوى قتله عثمان، و عطل الحدود معاذ الله فأين العمل بهذه الأحاديث التي أخذتها الأُمّة المسكينه سنّة ثابتة مشروعة؟ أنا لا أدري.

كلمة التفازاني:

و قال التفازاني في شرح المقاصد «٢» (٢ / ٢٧١): و لا يشترط أن يكون الإمام هاشمياً و لا معصوماً و لا أفضل من يولّى عليهم.

و قال في (ص ٢٧٢): إذا مات الإمام و تصدّى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعه و استخلاف و قهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له، و كذا إذا كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر إلّا أنّه يُعصى فيما فعل، و يجب طاعة الإمام ما لم يخالف حكم

(١). شرح صحيح مسلم: ١٢ / ٢٢٩.

(٢). شرح المقاصد: ٥ / ٢٣٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٩٠

الشرع، سواء كان عادلاً أو جائراً.

كلمة القاضي الإيجي

«١»:

قال في المواقف «٢»: الجمهور على أن أهل الإمامة مجتهد في الأصول و الفروع ليقوم بأمر الدين، ذو رأى ليقوم بأمر الملك، شجاع ليقوى على الذبّ عن الحوزة، و قيل: لا- يشترط هذه الصفات لأنها لا- توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق، و مستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاقدها.

نعم؛ يجب أن يكون عدلاً لئلا يجور، عاقلاً ليصلح للتصرفات، بالغاً لقصور عقل الصبي، ذكراً إذ النساء ناقصات عقل و دين، حرّاً لئلا

يشغله خدمة السيد، و لثلاً يُحتقر فيعصى، فهذه الصفات مشروطة بالإجماع.

و هاهنا صفات في اشتراطها خلاف:

الأولى: أن يكون قرشياً.

الثانية: أن يكون هاشمياً، شرطه الشيعة.

الثالثة: أن يكون عالماً بجميع مسائل الدين، و قد شرطه الإمامية.

الرابعة: ظهور المعجزة على يده إذ به يعلم صدقه في دعوى الإمامة، و العصمة و به قال الغلاة. و يبطل الثلاثة أنا ندلّ على خلافة أبي

بكر و لا يجب له شيء ممّا ذكر «٣».

الخامسة: أن يكون معصوماً شرطها الإمامية و الإسماعيلية، و يبطله أن أبا بكر لا تجب عصمته اتفاقاً «٤».

(١). إمام الشافعية القاضي عبد الرحمن الإيجي، المتوفى ٧٥٦. (المؤلف)

(٢). المواقف: ص ٣٩٨.

(٣). دليل يضحك الثكلى؛ لأنه لا يعدوه أن يكون مصادرة بالمطلوب، و أخذ المدعى دليلاً. (المؤلف)

(٤). اقرأ و اضحك أو اعطفه على ما قبله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٩١

كلمة أبي التناء

«١»:

قال في مطالع الأنظار (ص ٤٧٠): صفات الأئمة هي تسع:

الأولى: أن يكون الإمام مجتهداً في أصول الدين و فروعها.

الثانية: أن يكون ذا رأى و تدبير، يدير الوقائع، أمر الحرب و السلم و سائر الأمور السياسية.

الثالثة: أن يكون شجاعاً قوى القلب لا يجبن عن القيام بالحرب، و لا يضعف قلبه عن إقامة الحدّ و لا يتهورّ بإلقاء النفوس في التهلكة.

و جمع تساهلوا في الصفات الثلاث و قالوا: إذا لم يكن الإمام متّصفاً بالصفات الثلاث ينبى من كان موصوفاً بها.

الرابعة: أن يكون الإمام عدلاً؛ لأنه متصرّف في رقاب الناس و أموالهم و أبضاعهم، فلو لم يكن عدلاً لا يؤمن تعدّيه.

الخامسة: العقل.

السادسة: البلوغ.

السابعة: الذكورة.

الثامنة: الحرية.

التاسعة: أن يكون قرشياً.

و لا يشترط فيه العصمة خلافاً للإسماعيلية و الاثنى عشرية. دليلنا إمامة أبي بكر «٢» و الأمة اجتمعت على كونه غير واجب العصمة، لا

أقول إنّه غير معصوم!

(١). شمس الدين بن محمود الأصبهاني المتوفى ٧٤٩. (المؤلف)

(٢). ما أتقنها من برهنه و يا للعجب! (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ١٩٢

ما تنعقد به الإمامة:

إشارة

قال القاضي عضد الإيجی فی المواقف «١»: المقصد الثالث فيما تثبت به الإمامة: أنها تثبت بالنص من الرسول، و من الإمام السابق بالإجماع، و تثبت ببيعة أهل الحلّ و العقد خلافاً للشيعة؛ دليلنا ثبوت إمامة أبي بكر رضي الله عنه بالبيعة «٢».

و قال: إذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار و البيعة، فاعلم أنّ ذلك لا يفتقر إلى الإجماع «٣» إذ لم يبق عليه دليل من العقل أو السمع، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كافٍ لعلنا أنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لأبي بكر، و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، و لم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلاً عن إجماع الأمة. هذا و لم ينكر عليهم أحد، و عليه انطوت الأعصار إلى وقتنا هذا.

و قال بعض الأصحاب: يجب كون ذلك بمشهد بينه عادلة كفاً للخصام في ادعاء من يزعم عقد الإمامة له سراً قبل من عقد له جهراً، و هذا من المسائل الاجتهادية.

ثمّ إذا اتفق التعدد تفحص عن المتقدم فأمضى، و لو أصرّ الآخر فهو من البغاة، و لا يجوز العقد لإمامين في صقع متضايق الأقطار، أمّا في متسعها بحيث لا يسع الواحد تدبيره فهو محل الاجتهاد. انتهى ما في المواقف. و قد أقرّه شراحه و هم: السيد الشريف الجرجاني، و المولى حسن چلبی، و الشيخ مسعود الشيرواني. راجع شرح المواقف «٤» (٣/ ٢٦٥ - ٢٦٧).

(١). المواقف: ص ٣٩٩.

(٢). أنظر إلى هذا النول الذي تشابهوا في النسج عليه. (المؤلف)

(٣). قال السيد الشريف الجرجاني: يعنى من جميع أهل الحلّ و العقد. (المؤلف)

(٤). شرح المواقف: ٨ / ٣٥٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ١٩٣

كلمة الماوردي:

و قال الماوردي في الأحكام السلطانية «١» (ص ٤): اختلفت العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتى، فقالت طائفة: لا تنعقد إلّا بجمهور أهل العقد و الحلّ من كلّ بلد ليكون الرضاء به عامّاً، و التسليم لإمامته إجماعاً، و هذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر رضي الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها و لم ينتظر بيعته قدوم غائب عنها.

و قالت طائفة أخرى: أقلّ من تنعقد به منهم الإمامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة استدلالاً بأمرين:

أحدهما: أنّ بيعة أبي بكر رضي الله عنه انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثمّ تابعهم الناس فيها، و هم: عمر بن الخطاب، و أبو عبيدة بن الجراح، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، و سالم مولى أبي حذيفة.

الثاني: أنّ عمر رضي الله عنه جعل الشورى في سته ليعقد لأحدهم برضى الخمسة و هذا قول أكثر الفقهاء و المتكلمين من أهل البصرة.

و قال آخرون من علماء الكوفة: تنعقد بثلاثة يتولّاها أحدهم برضى الاثنین ليكونوا حاكماً و شاهدين كما يصحّ عقد النكاح بولّي و شاهدين.

وقالت طائفة أخرى: تنعقد بواحد؛ لأنَّ العباس قال لعليّ: امدد يدك أبايعك فيقول الناس: عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان، ولأنّه حُكِمَ وحكم الواحد نافذ.

(١). الأحكام السلطانية: ٦/٢، ٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٩٤

كلمة الجويني:

قال إمام الحرمين الجويني المتوفى (٤٧٨) في الإرشاد «١» (ص ٤٢٤): باب في الاختيار و صفته و ذكر ما تنعقد الإمامة به: اعلموا أنّه لا يشترط في عقد الإمامة الإجماع، بل تنعقد الإمامة وإن لم تجمع الأمة على عقدها، والدليل عليه أنّ الإمامة لما عقدت لأبي بكر ابتدر لإمضاء أحكام المسلمين، و لم يتأنّ لانتشار الأخبار إلى من نأى من الصحابة في الأقطار، و لم ينكر عليه منكر، و لم يحمله على التريث حامل، فإذا لم يشترط الإجماع في عقد الإمامة، لم يثبت عدد معدود، و لا حدّ محدود، فالوجه الحكم بأنّ الإمامة تنعقد بعقد واحد من أهل الحلّ و العقد.

ثمّ قال بعض أصحابنا: لا بدّ من جريان العقد بمشهد من الشهود، فإنّه لو لم يشترط ذلك لم نأمن أن يدعى مدّع عقداً سراً متقدماً على الحق المظهر المعلن، و ليست الإمامة أحطّ رتبة من النكاح، و قد شرط فيه الإعلان، و لا يبلغ القطع، إذ ليس يشهد له عقل، و لا يدلّ عليه قاطع سمعيّ، و سبيله سبيل سائر المجتهدات. انتهى.

و قال الإمام ابن العربي المالكي في شرح صحيح الترمذي (١٣ / ٢٢٩): لا- يلزم في عقد البيعة للإمام أن تكون من جميع الأنام، بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد على الخلاف المعلوم فيه.

كلمة القرطبي:

و قال القرطبي في تفسيره «٢» (١ / ٢٣٠): فإن عقدها واحد من أهل الحلّ و العقد

(١). كتاب الإرشاد: ص ٣٥٧

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ١ / ١٨٦

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٩٥

فذلك ثابت و يلزم الغير فعله، خلافاً لبعض الناس حيث قال: لا تنعقد إلّا بجماعه من أهل الحلّ و العقد، و دليلنا أنّ عمر رضی الله عنه عقد البيعة لأبي بكر و لم ينكر أحد من الصحابة ذلك «١»، و لأنّه عقد فوجب ألّا يفتقر إلى عدد يعقدونه كسائر العقود، قال الإمام أبو المعالي: من انعقدت له الإمامة بعقد واحد فقد لزم، و لا يجوز خلعه من غير حدث و تغيّر أمر، قال: و هذا مجمع عليه.

قال الأميني: فما المبرّر عندئذٍ لتخلف عبد الله بن عمر، و أسامة بن زيد، و سعد ابن أبي وقاص، و أبي موسى الأشعري، و أبي مسعود الأنصاري، و حسيان ابن ثابت، و المغيرة بن شعبه، و محمد بن مسلمة و بعض آخر من ولاة عثمان على الصدقات و غيرها عن بيعه مولانا أمير المؤمنين بعد إجماع الأمية عليها؟ و ما عذر تأخرهم عن طاعته في حروبه، و قد عرفوا بين الصحابة و سموا المعتزلة لاعتزالهم بيعه على «٢»؟

رأى الخليفة الثاني في الخلافة و أقواله فيها:

عن عبد الرحمن بن أزيى قال: قال عمر: هذا الأمر في أهل بدر ما بقى منهم أحد، ثم في أهل أحد ما بقى منهم أحد، وفي كذا وكذا، وليس فيها طليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء. طبقات ابن سعد «٣» (٣/ ٢٤٨). وفي كلمة له ذكرها ابن

(١). كأن بنى هاشم كلهم، والأنصار بأجمعهم إلا رجلين، والزبير وعمار وسلمان ومقداداً وأبا ذر وآخرين كثيرين من المهاجرين والمتخلفين عن بيعه أبي بكر المنكرين إياها كما فضّل في محلّه لم يكونوا من الصحابة عند القرطبي، وإلّا فلا- يجوز للمفسّر أن يكذب وهو يعلم أنّ التاريخ الصحيح سيكشف الستر عن دجّله. (المؤلف)

(٢). المستدرک للحاكم: ٣/ ١١٥ [٣/ ١٢٤ ح ٤٥٩٦]، تاريخ الطبري: ٥/ ١٥٥ [٤/ ٤٣١ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٨٠ [٢/ ٣٠٣ حوادث سنة ٣٥ هـ]، تاريخ أبي الفداء: ١/ ١١٥، ١٧١. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٩٦

حجر في الإصابة (٢/ ٣٠٥): إنّ هذا الأمر لا يصلح للطلاق ولا لأبناء الطلقاء.

وقال: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لو ثقّ به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة الجراح. ولو كان سالم حيّاً ما جعلتها شورى «١».

وقال لما طعن: إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق الأجلح المستقيم، يعني عليّاً. فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم عليّاً؟ قال: أكره أن أحملها حيّاً وميتاً.

الأنساب للبلاذري (٥/ ١٦)، الاستيعاب لأبي عمر «٢» (٢/ ٤١٩).

وقال: لو وليتها عثمان لحمل آل أبي معيط على رقاب الناس، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزّوا رأسه. فقالوا: عليّ؟ قال: رجل قُعد «٣»، قالوا: طلحة؟ قال: ذاك رجل فيه بأو «٤»، قالوا: الزبير؟ قال: ليس هناك، قالوا: سعد؟ قال: صاحب فرس وقوس، فقالوا: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: ذاك فيه إمساك شديد، ولا يصلح لهذا الأمر إلّا معط في غير سرف، وممسك في غير تقدير.

أخرجه القاضي أبو يوسف الأنصاري المتوفى (١٨٢) في كتابه الآثار «٥» نقلًا

(١). طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٤٨ [٣/ ٣٤٣]، التمهيد للباقلاني: ص ٢٠٤، الاستيعاب لأبي عمر: ٢/ ٥٦١ [القسم الثاني/ ٥٦٨ رقم ٨٨١]، طرح الشريب: ١/ ٤٩، أسد الغابة: ٢/ ٢٤٦ [٢/ ٣٠٨ رقم ١٨٩٢]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج٧ ١٩٦ رأى الخليفة الثاني في الخلافة وأقواله فيها: ص: ١٩٥

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٥٤ رقم ١٨٧٨.

(٣). القعد: الجبان الخامل. كأن الخليفة نسي سوابق مولانا أمير المؤمنين في المغازي والحروب وعزمه الماضي وبسالته المشهودة إلى غيرها من صفاته الكمالية، وتغافل عن أنّ الذي أقعده عن مناجزته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو خوف الردّة من الناس بوقوع الفتنة لا حذار بارقة عمر وراعدته وشجاعته التي هو سلام الله عليه جدّ عليم بكمّها وكيفها، نعم؛ الجوّ الخالي يبعث الإنسان على أن يقول هكذا. (المؤلف)

(٤). البأو: الكبر والتعظيم فيه. (المؤلف)

(٥). الآثار: ص ٢١٧ ح ٩٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٩٧

عن شيخه إمام الحنفية أبي حنيفة.

هذه الكلمات و ما يتلوها سلسلة بلاء تشدّ عن الحقّ و المنطق غير أنّا نمرّ بها كراماً.

و عن ابن عباس قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بأمة محمد؟ و ذلك قبل أن يطعن، فقلت: و لم تهتمّ و أنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصحابكم؟ يعني عليّاً، قلت: نعم، هو أهل لها في قرابته برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صهره و سابقته و بلائه. فقال عمر: إنّ فيه بطالة و فكاهاة. قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: أين الزهو و النخوة؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: هو رجل صالح على ضعف. قلت: فسعد؟ قال: ذاك صاحب مقنب و قتال، لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: لقيس مؤمن الرضى كافر الغضب شحيح. إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقوى في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت: فأين عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس، و لو فعلها لقتلوه.

ذكره البلاذري في الأنساب (١٦/٥)، و في لفظ آخر له (ص ١٧): قيل: طلحة؟ قال: أنفه في السماء و استه في الماء.

نظرة في الخلافة التي جاء بها القوم:

قال الأميني: هذا ما جاء به القوم من الخلافة الإسلامية و الإمامة العامة، فهي عندهم ليست إلّا رئاسة عامّة لتدبير الجيوش، و سدّ الثغور، و ردع الظالم، و الأخذ للمظلوم، و إقامة الحدود، و قسم الفىء بين المسلمين، و الدفع بهم في حجّهم و غزوهم، و لا يشترط فيها نبوغ في العلم زائداً على علم الرعية، بل هو و الأمة في علم الشريعة سيان، و يكفي له من العلم ما يكون عند القضاة، و هؤلاء القضاة بين يديك و أنت جدّ عليهم بعلمهم و يسعك إمعان النظر فيه من كتب، و لا ينخلع الإمام بفسقه و ظلمه

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٩٨

و جوره و فجوره، و يجب على الأمة طاعته على كلّ حال برّا كان أو فاجراً، و لا يسوغ لأحد مخالفته و لا القيام عليه و التنازع في أمره. فعلى هذا الأساس كان يزحزح خلفاء الانتخاب الدستوري في القضاء و الإفتاء عن حكم الكتاب و السنّة و لم يكن هناك أيّ وازع، و لم يكن يوجد قطّ أحد يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر؛ خوفاً ممّا افتعلته يد السياسة؛ و جعلت به على الأفواه أو كية «١».

من حديث عرفجة مرفوعاً: ستكون هنات و هنات؛ فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة و هي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان «٢». و رواية عبد الله مرفوعاً: ستكون بعدى أثره و أمور تنكرونها. قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال: تؤدّون الحقّ الذي عليكم، و تسألون الله الذي لكم. صحيح مسلم «٣» (١١٨/٢)

و على هذا الأساس تمكّن معاوية بن أبي سفيان من أن يجلس بالكوفة للبيعة و يبايعه الناس على البراءة من عليّ بن أبي طالب. البيان و التبيين «٤» (٨٥/٢).

و على هذا الأساس أقرّ عبد الله بن عمر ببيعة يزيد الخمر، قال نافع: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه و مواليه.

و في رواية سليمان: حشمه و ولده و قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ينصب لكلّ غادر لواء يوم القيامة». زاد الزهراني: قال: و إنّنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله و رسوله، و إنّي لا أعلم غدرأ أعظم من أن تبايع رجلاً على بيعة الله و رسوله ثمّ تنصب له القتال، و إنّي لا أعلم أحداً منكم خلع و لا بايع في هذا الأمر إلّا كانت الفيصل فيما بيني و بينه.

(١). جمع وكاء، و هو ما يشدّ به الكيس و غيره.

(٢). صحيح مسلم: ١٢١/٢ (١٢٧/٤ ح ٥٩)، سنن أبي داود: ٢٨٣/٢ (٢٤٢/٤ ح ٤٧٦٢). (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ١٢٠/٤ ح ٤٥ كتاب الإمارة.

(٤). البيان و التبيين: ٧٢ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٩٩.

و فی لفظ: إنَّ عبد الله بن عمر جمع أهل بيته حين انتزى أهل المدينة مع عبد الله ابن الزبير، و خلعوا يزيد بن معاوية، فقال: إننا بايعنا هذا الرجل على بيعه الله و رسوله، و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنَّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان، و إنَّ من أعظم الغدر بعد الإشراك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله و رسوله، ثم ينكث بيعته، و لا يخلعن أحد منكم يزيد، و لا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر فيكون صليماً بيني و بينه «١».

و على هذا الأساس جاء عن حميد بن عبد الرحمن أنه قال: دخلت على يسير الأنصاري الصحابي حين استخلف يزيد بن معاوية فقال: إنهم يقولون: إنَّ يزيد ليس بخير أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أقول ذلك، و لكن لأن يجمع الله أمر أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم أحبَّ إليّ من أن يفترق، قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لا يأتيك في الجماعة إلّا خير «٢».

و على هذا الأساس تكلمت عائشة فيما رواه الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة؟ قالت: و ما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتیه البرّ و الفاجر، و قد ملك فرعون أهل مصر أربعمئة سنة «٣».

و على هذا الأساس يوجّه قول مروان بن الحكم، قال: ما كان أحد أدفع عن عثمان من عليّ، فقيل له: ما لكم تسبونه على المنابر؟ قال: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلك «٤».

(١). صحيح البخاري: ١٦٦ / ١ [٢٦٠٣ / ٦ ح ٦٦٩٤]، سنن البيهقي: ١٥٩ / ٨، ١٦٠، مسند أحمد: ٩٦ / ٢ [٢٢٨ / ٢ ح ٥٦٧٦]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: ٦٣٥ / ٢ [القسم الرابع / ١٥٨٤ رقم ٢٨١٢]، أسد الغابة: ١٢٦ / ٥ [٥٢٠ / ٥ رقم ٥٦٣٣]. (المؤلف)

(٣). أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدرّ المنثور: ١٩ / ٦ [٣٨٣ / ٧]. (المؤلف)

(٤). الصواعق المحرقة: ص ٣٣ [ص ٥٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٠٠.

و على هذا الأساس صحّ قتل معاوية عبد الرحمن بن خالد لما أراد البيعة ليزيد، أنه خطب أهل الشام و قال لهم: يا أهل الشام إنّه قد كبرت سنّي، و قرب أجلي، و قد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، إنّا أنا رجل منكم فروا رأيكم؛ فأصقعوا و اجتمعوا و قالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد «١» فشق ذلك على معاوية و أسرّها في نفسه، ثم إنَّ عبد الرحمن مرض فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً و كان عنده مكيماً أن يأتيه فيسقيه سقيه يقتله بها، فأناه فسقاها فانحرق بطنه فمات، ثم دخل أخوه المهاجر ابن خالد دمشق مستخفياً هو و غلام له فرصدا ذلك اليهودي فخرج ليلاً من عند معاوية فهجم عليه و معه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر.

ذكره أبو عمر في الاستيعاب «٢» (٢ / ٤٠٨) فقال: و قصّته هذه مشهورة عند أهل السير و العلم بالآثار و الأخبار اختصرناها. ذكرها عمر بن شبة في أخبار المدينة، و ذكرها غيره، و ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة «٣» (٣ / ٢٨٩).

و على هذا الأساس يتمّ اعتذار شمر بن ذى الجوشن قاتل الإمام السبط في ما رواه أبو إسحاق، قال: كان شمر بن ذى الجوشن يصليّ معنا ثم يقول: اللهم إنك شريف تحبّ الشرف، و إنك تعلم أنّي شريف فاغفر لي. قلت: كيف يغفر الله لك و قد أعنت على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: ويحك فكيف نصنع؟ إنَّ أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، و لو خالفناهم كُنّا شراً من هذه الحمر الشقاء «٤» «٥».

(١). صحابي من فرسان قريش له هدى حسن و فضل و كرم إلّا أنّه كان منحرفاً عن عليّ و بني هاشم. أسد الغابة: ٢٨٩ / ٣ [٢٨٩ / ٣] ٤٤٠

رقم ٣٢٨٧]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٢٩ رقم ١٤٠٢.

(٣). أسد الغابة: ٣ / ٤٤٠ رقم ٣٢٨٧.

(٤). تاريخ ابن عساكر: ٦ / ٣٣٨ [٢٣ / ١٨٩ رقم ٢٧٦٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ٣٣٢]، ميزان الاعتدال للذهبي: ١ / ٤٤٩ [٢ / ٢٨٠ رقم ٣٧٤٢]. (المؤلف)

(٥). في المصادر الثلاثة المتقدمة: السقاء.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠١

و في لفظ: اللهم اغفر لي فإنني كريم لم تلدني اللثام. فقلت له: إنك لسيئ الرأي و الفكر تسارع إلى قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تدعو بهذا الدعاء؟ فقال: إليك عني، فلو كنا كما تقول أنت و أصحابك لكننا شرا من الحمر في الشعاب. و على هذا الأساس جرى ما جرى على أبي بكر الطائي و أصحابه. قال سليمان ابن ربوة: اجتمعت أنا و عشرة من المشايخ في جامع دمشق فيهم أبو بكر بن أحمد بن سعيد الطائي فقرأنا فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوثب علينا قريب من مائة يضربوننا و يسحبوننا إلى الوالي، فقال لهم أبو بكر الطائي: يا سادة اسمعوا لنا إنما قرأنا اليوم فضائل علي و غدأ نقرأ فضائل أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، و قد حضرتني آيات فإن رأيتم أن تسمعوها، فقالوا له: هات، فأنشأ بديهاً:

حُبُّ عَلِيٍّ كُلُّهُ ضَرْبٌ يَرْجَفُ مِنْ خَيْفَتِهِ الْقَلْبُ

و مذهبي حُبُّ إِمَامِ الْهَدْيِ يَزِيدُ وَ الدِّينُ هُوَ النَّصْبُ

مِنْ غَيْرِ هَذَا قَالَ فَهُوَ امْرُؤٌ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَ لَا لُبُّ

وَ النَّاسُ مَنْ يَغْدُ لِأَهْوَائِهِمْ يَسْلَمُ وَ إِلَّا فَالْقِضَا نَهْبٌ

قال: فخلوا عنا. تمام المتون للصفدي «١» (ص ١٨٨).

و على هذا الأساس هتكت حرمت آل الله، و أُضِيعت مقدّسات العترة الهاديّة، و سُفِكت دماء الأبرياء الأزكياء من شيعة أهل البيت الطاهر، و شاع و ذاع لعن سيّد العترة نفس النبيّ الأقدس، و المطهر بلسان الله على صهوات المنابر، و اتّخذ خلفاء بني أمية سنّة متبعة في أرجاء العالم الإسلامي، حتى و بّخ معاوية سعد بن أبي وقاص لسكوته عن سبّ أبي السبطين مولانا أمير المؤمنين «٢» حتى تمكّن عبد الله بن

(١). تمام المتون: ص ٢٥١.

(٢). راجع الجزء الثالث: ص ٢٠٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠٢

الوليد بن عثمان بن عفان من أن قام إلى هشام بن عبد الملك عشية عرفه و هو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحبّ فيه لعن أبي تراب «١».

و قال سعيد بن عبد الله لهشام بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين إن أهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلعنون أبا تراب، فالعنه أنت أيضاً «٢».

و على هذا الأساس من معنى الخلافة لا عسف و لا حزازة في رأى الخليفة الأول و من حدا حذوه من صحّة اختيار المفضول على الفاضل، و تقديم المتأخّر على المتقدّم بأعذار مفتعلة، و أوهام مختلقة، و مرجحات واهية، و سياسة وقتية، إذ الأمر الذي لا يشترط في صاحبه شيء من القداسة الروحية، و الملكات الفاضلة، و الخلائق الكريمة، و النفسيات الشريفة، و معالم و معارف، و مدارج و مراتب، و لا يؤاخذ هو بما فعل، و لا يخلع بتعطيل الأحكام، و ترك إقامة الحدود، و لا يتابذ ما دام يقيم في أمته الصلاة، كما سمعت تفصيل

ذلك كله، لا وازع عندئذٍ من أن يكون أمثال أبي عبيدة الجراح حَفَّار القبور حاملاً لهذا العبء الثقيل، متحلياً بأبراد الخلافة و لا مانع من تقديم الخليفة الأول إياه أو صاحبه على نفسه في بدء الأمر، و لا حاجز من اختيار أى مستأهل لتنفيذ ما ذكر (ص ١٣٨) ممّا يُقام له الإمام و لو بمعونة سماسرته و جلاوزته و من يهّمه أمره، بل من له الشدّة و الفظاظه و العنف و التهور إلى أمثالها ربّما يكون أولى من غيره مهما اقتضته السياسة الوقتية.

و أتبع الأ-كثرون الخليفة في تقديم المفضل على الفاضل، قال القاضي في المواقف «٣»: جوّز الأ-كثرون إمامة المفضل مع وجود الفاضل، إذ لعلّه أصلح للإمامة من الفاضل، إذ المعتبر في ولاية كلّ أمر معرفة مصالحه و مفسده، و قوّة القيام

(١). رسائل الجاحظ: ص ٩٢ [ص ٤٣٥ الرسائل السياسية]، أنساب البلاذري: ١١٦/٥. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن كثير: ٩/٤٣٢ [٩/٢٦٢ حوادث سنة ٦٠٦هـ]. (المؤلف)

(٣). المواقف في علم الكلام: ص ٤١٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠٣.

بلوازمه، و ربّ مفضل في علمه و عمله هو بالزعامة أعرّف، و بشرائها أقوم، و فضل قوم فقالوا: نصب الأفضل إن أثار فتنه لم يجب و إلّا وجب. و قال الشريف الجرجاني: كما إذا فرض أنّ العسكر و الرعاية لا يتقادون للفاضل بل للمفضل. شرح المواقف «١» (٣/٢٧٩).

قال الأميني: إنّا لا نريد بالأفضل إلّا الجامع لجميع صفات الكمال التي يمكن اجتماعها في البشر لا الأفضلية في صفة دون أخرى، فيكون حينئذٍ الأفقه مثلاً هو الأبصر بشؤون السياسة، و الأعرّف بمصالح الأمور و مفسدها، و الأثبت في إدارة الصالح العام، و الأبسل في مواقف الحروب، و الأقضى في المحاكمات، و الأخصن في ذات الله، و الأرفّ بضعفاء الأمية، و الأسمح على محاويج الملأ الديني، إلى أمثالها من الشرائط و الأوصاف، إذن فلا تصوير لما حسبه من أنّ المفضل قد يكون أقدر و أعرّف و أقوم. و على المولى سبحانه أن لا يخلّي الوقت عن إنسان هو كما قلناه، بعد أن أثبتنا أنّ تقيضه من اللطف الواجب عليه سبحانه، و هو عدیل القرآن الكريم، و لا يفترقا حتى يردا على النبيّ الحوض.

و أمّا من لا يتقاد له من الجيش و غيره فهو كمن لا يتقاد لصاحب الرسالة، لا يزحزح بذلك صاحب الأمر عمّا تقيضه الله له من الولاية الكبرى، بل يجب على بقيّة الأمة إخضاعهم كما أخضعوا أهل الردّة أو من حسبه منهم، و أن يفوقوا إليه سهم الجنّ كما فوقوه إلى سعد بن عبادة أمير الخزرج.

و لم تكن للخليفة مندوحة عن رأيه في تقديم المفضل، و ما كان إلّا تصحيحاً لخلافه نفسه، و لتقدمه على من قدسه المولى سبحانه في كتابه العزيز، و رآه نفس النبيّ

(١). شرح المواقف: ٨/٣٧٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠٤.

الأقدس و قرن طاعته بطاعته، و ولايته بولايته، و أكمل به الدين، و أتمّ به النعمة، و أمر نبيّه بالبلاغ و ضمن له العصمة من الناس، و هتف هاتف الوحي بولايته و أولويته بالمؤمنين من أنفسهم في محتشد رهيب بين مائة ألف أو يزيدون قائلاً:

«يا أيّها الناس إنّ الله مولاى، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاة فعلىّ مولاة، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

و لم تكن تخفى لأى أحد فضائل أبى السبطين و ملكاته و روحياته، و طيب عنصره، و طهارة محتده، و قداسة مولده، و عظمت شأنه، و

بُعد شأوه في حزمه و عزمه و سبقه في الإسلام، و تفانيه في ذات الله، و أفضليته في العلم و الفضائل كلها.

نعم؛ على رأى الخليفة في تقديم المفضول على الفاضل وقع الانتخاب من أول يومه، فبويح أبو بكر بعقد رجلين ليس إلنا: عمر بن الخطاب و أبى عبيدة الحفّار ابن الجراح، و كان الأمر أمر نهار قضى ليلاً، مدبراً بين أولئك الرجال مؤسسى الانتخاب الدستورى، و ما اتبعهما يوم ذاك إلا أسيد بن حضير، و بشر بن سعد، ثم درّب الناس لما عضه الثقاف «١» و اتسع الخرق على الراقع، و ما أدركت القويمه حتى أكلتها الهويمه «٢»، و أصبح المصلح الهضيم يقول: دع الرجل و اختياره «٣»، و إن في الشرّ خياراً، و لا- يجتنى من الشوك العنب.

بويح أبو بكر و دبّ قمله «٤»، و قسمت الوظائف الدينيه من أول يومه بين ثلاث: له الإمامه، و قال عمر: و إلى القضاء. و قال أبو عبيده: و إلى الفىء. و قال عمر: فلقد

(١). مثل يضرب لمن يمتنع مما يراد منه ثم يذلّ و ينقاد [مجمع الأمثال: ١/ ٤٦٤ رقم ١٣٨٣]. (المؤلف)

(٢). أصل المثل: أدرك القويمه لا- تأكلها الهويمه. و المراد: إدراك الرجل الجاهل حتى لا يقع في هلكه [المستقصى في أمثال العرب: ١/ ١١٦ رقم ٤٥٣]. (المؤلف)

(٣). مثل يضرب لمن لا يقبل الوعظ. (المؤلف)

(٤). مثل يضرب للإنسان إذا سمن و حسن حاله [مجمع الأمثال: ١/ ٤٧٠ رقم ١٤٠٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠٥

كان يأتى على الشهر ما يختصم إلى فيه اثنان «١»، و لم يكن هناك من يزعم أو يفوه بأفضليته أبى بكر و عمر من مولانا أمير المؤمنين، هذا أبو بكر ينادى على صهوات المنابر: وليت و لست بخيركم، و لى شيطان يعترينى. و يطلب من أمته العون له على نفسه و إقامة أمته و عوجه «٢».

و هذا عمر بن الخطاب و نصوصه بين يديك. على أن الأمر كان لعلّى غير أنهم زحزحوه عنه لحدائث سنّه و الدماء التى عليه «٣»، أو لما قاله لما عزم على الاستخلاف: لله أبوك لو لا دعاية فيك، كما فى الغيث المنسجم للصفدى «٤» (١/ ١٦٨)، و كان يدعو الله ربّه أن لا يبقيه لمعضله ليس فيها أبو الحسن، و يرى أن علينا لولاه لضلّ هو «٥»، و لولاه لهلك هو، و لولاه لافتضح هو، و عقت النساء أن يلدن مثل على. إلى كثير ممّا مرّ عنه فى الجزء السادس فى نواذر الأثر، و لم يكن قط يختلج فى هواجس ضميره و لن يختلج- و أتى يختلج؟- أنه كان يماثل مولانا علياً فى إحدى فضائله، أو يدانيه فى شىء منها، أو يبعد عنه بقليل.

و بعد ما عرفت معنى الخلافة عند القوم، و وقفت على رأى سلفهم فيها و فى مقدّمهم الخليفة الأول، هلّمّ معى إلى التهافت بين تلکم الكلمات و بين مزاعم أخرى جنح إليها لفيق آخر: (و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) «٦».

قال أحمد بن محمد الورتى البغدادي فى روضة الناظرين (ص ٢): اعلم أن جماهير أهل السنّه و الجماعة يعتقدون أن أفضل الناس بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر ثم

(١). طبقات ابن سعد: ٣/ ١٣٠ [٣/ ١٨٤]. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص ١١٨. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرّ فى الجزء الأول: ص ٣٨٩، و فى هذا الجزء: ص ٨٠. (المؤلف)

(٤). الغيث المنسجم: ١/ ٢٧٦.

(٥). التمهيد للباقلانى: ص ١٩٩. (المؤلف)

(٦). النساء: ٨٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٠٦.

عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم، وأن المتقدم في الخلافة هو المتقدم في الفضيلة لاستحالة تقديم المفضول على الفاضل لأنهم كانوا يراعون الأفضل فالأفضل، والدليل عليه أن أبا بكر رضي الله عنه لما نص على عمر رضي الله عنه قام إليه طلحة رضي الله عنه فقال له: ما تقول لرَبِّك وقد وليت علينا فظاً غليظاً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: فركت لي عينيك، ودلكت لي عقيبك، وجتنتي تكفني عن رأيي، وتصدني عن ديني أقول له إذا سألتني: خلفت عليهم خير أهلك. فدل على أنهم كانوا يراعون الأفضل فالأفضل. انتهى.

و أنت ترى أن هذه المزعمه فيها دجل لإغراء البسطاء من الأمة المسكينه و هي تصادم رأى الجمهور و نظريات علماء الكلام منهم، و عمل الصحابه و نصوصهم، و قبل كل شىء رأى الخليفة أبى بكر، و كأن ما حسبه من الاستحالة قد خفى على الخليفة و على من آزره على أمره، و اعتق إمامته فى القرون و الأجيال من بعده.

و كأن أفضلية الرجل الفظ الغليظ كانت تخفى على الصحابه، و لم يكن يعلمها أحد فأعرب عنها أبو بكر، و كأن التاريخ و نوادر الأثر لم تكن بين يدي الورتى حتى يعرف مقادير الرجال، و لا يغلو فيهم، و لا يتحكّم و لا يجازف فى القول و لا يسرف فى الكلام و يعلم بأن عمر لو كان خير الأمة و تلك سيرته و نوادر أثره فعلى الإسلام السلام.

نعم؛ إنما هي أهواء و شهوات أخذ كل بطرف منها، و فتاوى مجرّده هملج وراءها كل حسب ميوله، و نحن نضع عقلك السليم مقياساً بين هذين الإمامين: من نصفه نحن، و من يقول به هؤلاء. فراجعه إلى أيهما يجنح، و أيا منهما يتخذة وسيلة بينه و بين ربه سبحانه، و أيهما يحق له أن يستحوذ على رقاب المسلمين و نفوسهم و نواميسهم و أحكامهم فى دنياهم و آخراهم؟ إن لم تكن فى ميزان نصفته عين. فويل للمطففين.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٠٧.

٦- رأى الخليفة فى القدر

أخرج اللالكائى فى السنه عن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى أبى بكر فقال: أ رأيت الزنا بقدر؟ قال: نعم. قال: فإن الله قدره على ثم يعدبني؟ قال: نعم، يا ابن اللخناء، أما والله لو كان عندى إنسان أمرت أن يجأ «١» أنفك «٢».

قال الأميني: أ ترى الخليفة عرف معنى القدر الصحيح؟ بمعنى ثبوت الأمر الجارى فى العلم الأزلى الالهي، مع إعطاء القدرة على الفعل و الترك، مع تعريف الخير و الشرّ و تبيان عاقبه الأول و مغبه الأخير.

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) «٣» (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) «٤» (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) «٥» (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) «٦».

كل ذلك مع تكافؤ العقل و الشهوة فى الإنسان، مع خلق عوامل النجاح تجاه النفس الأمارة بالسوء، فمن عامل بالطاعة بحسن اختياره، و من مقترف للمعصية بسوء الخيرة.

(فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) «٧»)

(١). وجأ عنقه: ضربه، و وجأه: رضه و دقه. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٦٥ [ص ٨٩]. (المؤلف)

(٣). الإنسان: ٣.

(٤). البلد: ١٠.

(٥). النمل: ٤٠.

(٦). لقمان: ١٢.

(٧). فاطر: ٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠٨

فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) «١» (فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) «٢» (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) «٣» (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) «٤» (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) «٥» (إِنْ أَحْسَبْتُمْ أَحْسَبْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) «٦» (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى) «٧» (رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) «٨».

فالقَدْر لا يستلزم جبراً و علم المولى سبحانه بمقادير ما يختاره العباد من النجدين و يأتون به من العمل من خير أو شر لا ينافي التكليف. كما لا أثر له في اختيار المكلفين، و لا يقبح معه العقاب على المعصية، و لا يسقط معه الثواب على الطاعة. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «٩» (و نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) «١٠» (الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ) «١١»

(١). الإسراء: ١٥.

(٢). الزمر: ٤١.

(٣). الجاثية: ١٥.

(٤). الأنعام: ١٠٤.

(٥). سبأ: ٥٠.

(٦). الإسراء: ٧.

(٧). النجم: ٣٠.

(٨). القصص: ٨٥.

(٩). الزلزلة: ٧ و ٨.

(١٠). الأنبياء: ٤٧.

(١١). غافر: ١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠٩

(فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ) «١».

فهل الخليفة عرف هذا المعنى من القدر، فأجاب بما أجاب؟ لكن السائل لم يفهم ما أراده فانتقده بما انتقده؟ غير أنه لو كان يريد ذلك كما جابه المنتقد بالسباب المقذع و التمني بأن يكون عنده من يجاأ أنه قبل بيان المراد فيفاء الرجل إلى الحق. أو أن الخليفة لم يكن يعرف من القدر إلا ما ارتفعت به عقيره جماهير من أشياعه من القول بخلق الأعمال؟ فيتجه إذن ما قاله المنتقد سبه الخليفة أو لم يسبه.

و الذي يؤثر عن ابنته عائشة هو الجنوح إلى المعنى الثاني يوم اعتذرت عن نهضتها على مولانا أمير المؤمنين، و تبرجها عن خدرها المضروب لها تبرج الجاهلية الأولى بعد أن ليمت على ذلك، بأنها كانت قدراً مقدوراً و للقدر أسباب. أخرجه الخطيب البغدادي

بإسناده في تاريخه (١/ ١٦٠).

و إن كان يوقفنا موقف السادر ما يؤثر عنها فيما أخرجه الخطيب أيضاً في تاريخه (٩/ ١٨٥) عن عروة قال: ما ذكرت عائشة مسيرها في وقعة الجمل قطّ إلّا بكت حتى تبلّ خمارها و تقول: يا ليتني كنت نسياً منسياً «٢». قال سفيان الثوري: النسي المنسي الحبيضة الملقاة. كأنها كانت ترى مسيرها حوباً كبيراً جديراً أن تبكى عليه مدى الدهر، و تبلّ بدمعها خمارها، و تتمنى ما تمتت، و هذا ينافي ذلك الاعتذار البارء المأخوذ أصله عن

(١). آل عمران: ٢٥.

(٢). و ذكره ابن الأثير في النهاية: ٤/ ١٥١ [٥١/ ٥]، و ابن منظور في لسان العرب: ٢٠/ ١٩٦ [١٤/ ١٣٣]، و الزبيدي في تاج العروس: ١٠/ ٣٦٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢١٠

رأى أبيها الخليفة الذي لم يجد مساعاً في دفع ما يتجه عليه إلا السباب.

٧- ترك الخليفة الضحية مخافة أن تستن

قد مرّ في الجزء السادس (ص ١٦٧) من الصحيح الوارد في أن أبا بكر و عمر كانا لا- يضحيان كراهة أن يقتدى بهما، فيظنّ فيها الوجوب. و قد استوفينا حقّ القول هناك فراجع.

٨- ردّة بنى سليم

عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان في بنى سليم ردّة، فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد، فجمع رجالاً منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار، فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال: تدع رجلاً يعذب بعذاب الله عزّ و جلّ. فقال أبو بكر: و الله لا أشيم سيفاً سلّه الله على عدوّه حتى يكون هو الذي يشيمه، ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة. الرياض النضرة «١» (١/ ١٠٠) ليس في هذا الجواب مخرج عن اعتراض عمر فقد جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَشِيعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «٢».

و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم النهي عن الإحراق و قوله: «لا يعذب بالنار إلّا ربّ النار».

(١). الرياض النضرة: ١/ ١٢٩.

(٢). المائدة: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢١١

و قوله: «إنّ النار لا يعذب بها إلّا الله»، و قوله: «لا يعذب بالنار إلّا ربّها» «١»

، و قوله: «من بدّل دينه فاقتلوه» «٢»

، و قوله: «لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلّا الله و أن محمداً رسول الله إلّا ياحدى ثلاث: زناً بعد إحصان فإنّه يرحم، و رجل يخرج محارباً لله و رسوله فإنّه يقتل أو يُصلب أو يُنقى من الأرض، أو يقتل نفساً فيقتل بها».

سنن أبي داود (٢/ ٢١٩)، مصابيح السنّة (٢/ ٥٩)، مشكاة المصابيح (ص ٣٠٠) «٣».

و أما فعل أمير المؤمنين عليه السلام بعبد الله بن سبأ و أصحابه فلم يكن إحراقاً و لكن حفر لهم حفائر، و خرق بعضها إلى بعض، ثم دخن عليهم حتى ماتوا كما قال عمّار الدهني، فقال عمرو بن دينار: قال الشاعر:

لترم بي المنايا حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما أجبوا حطباً و ناراً هناك الموت نقداً غير دين «٤»

و أما قول أبي بكر: لا أشيم سيفاً. الخ. فهو تحكّم تجاه النصّ النبوي، و ما كان السيف أنطق من القول، و متى شهر الله سبحانه هذا السيف صاحب الدواهي الكبرى

(١). صحيح البخارى: ٣٢٥ / ٤ [١٠٩٨ / ٣ ح ٢٨٥٣] كتاب الجهاد باب: لا يعدّب بعداب الله، مسند أحمد: ٣ / ٤٩٤ [٤ / ٥٥٠ ح ١٥٦٠٤]، ٣٠٧ / ٢ [٥٩٢ / ٢ ح ٨٠٠٧]، سنن أبي داود: ٢ / ٢١٩ [٣ / ٥٤ - ٥٥ ح ٢٦٧٣، ٢٦٧٥]، صحيح الترمذى [٤ / ١١٧ ح ١٥٧١]، سنن البيهقي: ٧١ / ٩، ٧٢، مصابيح السنّة: ٥٧ / ٢، ٥٨ [٢ / ٥٢٨ ح ٢٦٥٨ و ٥٣٠ ح ٢٦٦٧]، تيسير الوصول: ١ / ٢٣٦ [١ / ٢٧٩ ح ١٦]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ١٠ / ٨٣ [٦ / ٢٥٣٧ ح ٦٥٢٤] كتاب استتابة المرتدين، سنن أبي داود: ٢ / ٢١٩ [٤ / ١٢٦ ح ٤٣٥١]، مصابيح السنّة: ٥٧ / ٢ [٢ / ٥٢٨ ح ٢٦٥٨]. (المؤلف)

(٣). سنن أبي داود: ٤ / ١٢٦ ح ٤٣٥٣، مصابيح السنّة: ٢ / ٥٣١ ح ٢٦٦٩، مشكاة المصابيح: ٢ / ٣٠٤ ح ٣٥٤٤.

(٤). سنن البيهقي: ٧١ / ٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢١٢

و الطامات في يومه هذا؟ و يومه الآخر المخزى في بني حنيفه و مع مالك بن نويرة و أهله؟ و يومه قبلهما مع بني جذيمة الذي تبرأ فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من عمله؟ إلى غيرها من المخاريق و المخازي التي تغمد بها هذا السيف.

٩- حرق الخليفة الفجاءة

قدم على أبي بكر رجل من بني سليم يقال له الفجاءة، و هو إياس بن عبد الله ابن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف فقال لأبي بكر: إنني مسلم و قد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملني و أعني، فحمله أبو بكر على ظهره و أعطاه سلاحاً، فخرج يستعرض الناس المسلم و المرتد يأخذ أموالهم و يصيب من امتنع منهم و معه رجل من بني الشريد يقال له نجبة بن أبي الميثاء. فلما بلغ أبا بكر خبره كتب إلى طريفه بن حاجز: إن عدوّ الله الفجاءة أتاني يزعم أنه مسلم و يسألني أن أقويه على من ارتد عن الإسلام فحملته و سلّحته ثم انتهى إليّ من يقين الخبر أن عدوّ الله قد استعرض الناس المسلم و المرتد يأخذ أموالهم و يقتل من خالفه منهم، فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأخذه فتأتيني به فسار إليه طريفه، فلما التقى الناس كانت بينهم الرمي بالنبل فقتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رمى به، فلما رأى الفجاءة من المسلمين الجدّ قال لطريفه: و الله ما أنت بأولى بالأمر منّي أنت أمير لأبي بكر و أنا أميره، فقال له طريفه: إن كنت صادقاً فضع السلاح و انطلق إلى أبي بكر فخرج معه، فلما قدما عليه أمر أبو بكر طريفه بن حاجز فقال: اخرج به إلى هذا البقيع فحرّقه فيه بالنار. فخرج به طريفه إلى المصلّى فأوقد له ناراً فحرقه فيها.

و في لفظ الطبري: فأوقد له ناراً في مصلّى المدينة على حطب كثير ثم رمى فيها مقموطاً.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢١٣

و في لفظ ابن كثير: فجمعت يده إلى قفاه و ألقى في النار فحرّقه و هو مقموط «١».

قال الأميني: القول في هذا كالذي سبقه من عدم جواز الإحراق بالنار و التعذيب بها، على أن الفجاءة كان متظاهراً بالإسلام و تلقاه

الخليفة بالقبول يوم أعطاه ظهراً و سَلَّحَهُ، و إن كان فاسقاً بالجوارح على ما انتهى إلى الخليفة من يقين الخبر، و لم يكن سيف الله مشهوراً هاهنا حتى يتورع عن إغماده، و لا يُدعى مثله لطريفه حتى يكون معدّراً في مخالفة النصّ الشريف، و لعلّ لذلك كله ندم أبو بكر نفسه يوم مات عن فعله ذلك كما في الصحيح الآتي إن شاء الله تعالى. فإلى الملتقى.

و العجب كلّ العجب من دفاع القاضى عضد [الدين] الإيجى عن الخليفة بقوله فى المواقف «٢»: إنّ أبا بكر مجتهد، إذ ما من مسألة فى الغالب إلّا و له فيها قول مشهور عند أهل العلم، و إحراق الفجاءة لاجتهاده و عدم قبول توبته، لأنّه زنديق، و لا تقبل توبه الزنديق فى الأصحّ.

و جاء بعده القوشجى مدافعاً عن الخليفة بقوله فى شرح التجريد (ص ٤٨٢): إحراقه فجاءةً بالنار من غلطة فى اجتهاده، فكم مثله للمجتهدين!

اقرأ و اضحك أو ابك، زه زه بالاجتهاد تجاه نصّ الكتاب و السنّة، و مرحباً بمجتهد يخالف دين الله.

(١). تاريخ الطبرى: ٣/ ٢٣٤ [٣/ ٢٦٤ حوادث سنه ١١ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٦/ ٣١٩ [٦/ ٣٥١ حوادث سنه ١١ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٢/

١٤٦ [٢/ ٢٧ حوادث سنه ١١ هـ]، الإصابه: ٢/ ٢٢٣ [رقم ٤٢٤٤]. (المؤلف)

(٢). المواقف: ص ٤٠٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٢١٤.

١٠- رأى الخليفة فى قصه مالك

إشارة

سار خالد بن الوليد يريد البطاح حتى قدمها فلم يجد بها أحداً، و كان مالك بن نويرة قد فرقههم و نهاهم عن الاجتماع و قال: يا بنى يربوع إنّا دُعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، و قد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة، و إذا الأمر لا يسوسه الناس، فإياكم و مناوأة قوم صنع لهم، ففتروا و ادخلوا فى هذا الأمر، ففتروا على ذلك، و لمّا قدم خالد البطاح بثّ السرايا و أمرهم بداعية الإسلام و أن يأتوه بكلّ من لم يُجب، و إن امتنع أن يقتلوه، و كان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا و يقيموا إذا نزلوا منزلاً فإن أذنّ القوم و أقاموا فكفّوا عنهم، و إن لم يفعلوا فلا شىء إلّا الغارة ثمّ تقتلوا كلّ قتلته، الحرق فما سواه، و إن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم فإن أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم و إن أبوها فلا شىء إلّا الغارة، و لا كلمه، فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع و من عاصم و عبيد و عرين و جعفر فاختلف السريّة فيهم، و كان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذّنوا و أقاموا و صلّوا، فلمّا اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شىء و جعلت تزداد برداً، فأمر خالد منادياً فنادى: ادفنوا أسراكم. و كانت فى لغه كنانة القتل، فظنّ القوم أنّه أراد القتل و لم يرد إلّا الدفء فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً و سمع خالد الواعية فخرج و قد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه. و تزوّج خالد أمّ تميم امرأة مالك، فقال أبو قتادة: هذا عملك، فزيره خالد فغضب و مضى.

و فى تاريخ أبى الفداء: كان عبد الله بن عمر و أبو قتادة الأنصارى حاضرين، فكلمّا خالد فى أمره، فكره كلامهما. فقال مالك: يا خالد ابعتنا إلى أبى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا. فقال خالد: لا أقالنى الله إن أفلتتك و تقدّم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٢١٥.

فقال عمر لأبى بكر: إنّ سيف خالد فيه رهق و أكثر عليه فى ذلك، فقال: يا عمر تأوّل فأخطأ فارع لسانك عن خالد فإنّى لا أشيم سيفاً «١» سلّه الله على الكافرين.

و في لفظ الطبري «٢» وغيره: أن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم داراً من دور الناس فسمعتم فيها أذاناً للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذي نتموا، وإن لم تسمعوا أذاناً فشنوا الغارة فاقتلوا وحرّقوا. و كان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربيعي، و قد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، و كان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنا المسلمون. فقالوا: و نحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعوها ثم صلياً و صلوا، و كان خالد يعتذر في قتله أنه قال و هو يراجع: ما إخال صاحبكم إلّا و قد كان يقول كذا و كذا. قال: أو ما تعدّه لك صاحباً. ثمّ قدّمه فضرب عنقه و عتق أصحابه. فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطّاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر و قال: عدوّ الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثمّ نزا على امرأته، و أقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد و عليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانترع الأسهم من رأسه فحطّها ثمّ قال: أ رثاء؟ قتلت امرأ مسلماً ثمّ نزوت على امرأته، و الله لأرجمّك بأحجارك. و لا يكلمه خالد ابن الوليد و لا يظنّ إلّا أنّ رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر و اعتذر إليه فعذره أبو بكر و تجاوز عنه ما كان

(١). شام السيف يشيمه إذا أغمده.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٣/ ٢٧٩ حوادث سنة ١١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢١٦

في حربه تلك. قال: فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر، و عمر جالس في المسجد فقال خالد: هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة. قال فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضى عنه، فلم يكلمه و دخل بيته. و قال سويد: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شِعراً، و إنّ أهل العسكر أثقوا براء و سهم القدور، فما منهم رأس إلّا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكاً فإنّ القدر نضجت و ما نضج رأسه من كثرة شعره، و قى الشعر البشّر حرّها أن يبلغ منه ذلك. و قال ابن شهاب: إنّ مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب إنثية «١» لِقَدْر فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شئون رأسه. و قال عروة: قدم أخو مالك متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه و يطلب إليه في سبيهم فكتب له برد السبي، و ألح عليه عمر في خالد أن يعزله، و قال: إنّ في سيفه رهقاً. فقال: لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين. و روى ثابت في الدلائل: إنّ خالداً رأى امرأة مالك و كانت فائقة في الجمال، فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتني. يعني: سأقتل من أجلك «٢».

و قال الزمخشري و ابن الأثير و أبو الفداء و الزبيدي: إنّ مالك بن نويرة رضى الله عنه قال لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد: أقتلتني. أي عرّضتني بحسن وجهك للقتل لوجوب الدفع عنك، و المحاماة عليك، و كانت جميلة حسناء تزوّجها خالد بعد قتله، فأنكر

(١). الإنثية: حجارة توضع عليها القدور أثناء الطبخ.

(٢). تاريخ الطبري: ٣/ ٢٤١ [٣/ ٢٧٧ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ ابن الأثير: ٣/ ١٤٩ [٢/ ٣٢ حوادث سنة ١١ هـ]، أسد الغابة: ٤/ ٢٩٥ [٥/ ٥٣ رقم ٤٦٤٨]، تاريخ ابن عساكر: ٥/ ١٠٥، ١١٢ [١٦/ ٢٥٦، ٢٧٤ رقم ١٩٢٢]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ١٧-١٨]، خزائن الأدب:

١/ ٢٣٧ [٢/ ٢٦]، تاريخ ابن كثير: ٦/ ٣٢١ [٦/ ٣٥٤ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٣٣ [٢/ ٢٠٩]، الإصابة: ١/ ٤١٤ [رقم ٢٢٠١] و ٣/ ٣٥٧ [رقم ٧٦٩٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢١٧

ذلك عبد الله بن عمر. وقيل فيه:

أفي الحق أنا لم تجفّ دماؤنا وهذا عروساً باليمامة خالد «١»

و في تاريخ ابن شحنة هامش الكامل «٢» (١٦٥ / ٧): أمر خالد ضراراً بضرب عتق مالك، فالتفت مالك إلى زوجته و قال لخالد: هذه التي قتلتنى. و كانت في غاية الجمال، فقال خالد: بل قتلتك رجوعك عن الإسلام. فقال مالك: أنا مسلم. فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه، و في ذلك يقول أبو نمير السعدي:

ألا قل لحي أوطئوا بالسنا بك تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغياً عليه بعرضه و كان له فيها هوى قبل ذلك

فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها و لا متمالك

و أصبح ذا أهل و أصبح مالك إلى غير أهل هالكاً في الهالك

فلما بلغ ذلك أبا بكر و عمر قال عمر لأبي بكر: إن خالداً قد زنى فاجلده. قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ، قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله. قال: لا، إنه تأول فأخطأ. ثم قال: يا عمر ما كنت لأعمد سيفاً سلّه الله عليهم، و رثي مالكا أخوه متمم بقصائد عديدة. و هذا التفصيل ذكره أبو الفداء أيضاً في تاريخه (١ / ١٥٨).

و في تاريخ الخميس «٣» (٢ / ٢٣٣): اشتد في ذلك عمر و قال لأبي بكر: ارجم خالداً فإنه قد استحل ذلك. فقال أبو بكر: و الله لا أفعل، إن كان خالد تأول أمراً فأخطأ، و في شرح المواقف «٤»: فأشار عمر على أبي بكر بقتل خالد قصاصاً، فقال

(١). الفائق: ٢ / ١٥٤ [٣ / ١٥٧]، النهاية: ٣ / ٢٥٧ [٤ / ١٥]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٨، تاج العروس: ٨ / ٧٥. (المؤلف)

(٢). روضة المناظر: ١ / ١٩١ - ١٩٢ حوادث سنة ١١ هـ.

(٣). تاريخ الخميس: ٢ / ٢٠٩.

(٤). شرح المواقف: ٨ / ٣٥٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢١٨

أبو بكر: لا أعمد سيفاً شهره الله على الكفار. و قال عمر لخالد: لئن وليت الأمر لأقيدنك به.

و في تاريخ ابن عساكر (٥ / ١١٢): قال عمر: إنني ما عتبت على خالد إلا في تقدّمه و ما كان يصنع في المال. و كان خالد إذا صار إليه شيء قسّمه في أهل الغنى و لم يرفع إلى أبي بكر حسابه، و كان فيه تقدّم على أبي بكر يفعل الأشياء التي لا يراها أبو بكر، و أقدم على قتل مالك بن نويرة و نكح امرأته، و صالح أهل اليمامة و نكح ابنة مجاعة بن مرارة، فكره ذلك أبو بكر، و عرض الديّة على متمم بن نويرة و أمر خالدًا بطلاق امرأة مالك و لم ير أن يعزله، و كان عمر ينكر هذا و شبهه على خالد.

نظرة في القضية:

إشارة

قال الأميني: يحقّ على الباحث أن يمعن النظرة في القضية من ناحيتين:

الأولى:

ما ارتكبه خالد بن الوليد من الطامات و الجرائم الكبيرة التي تُنزّه عنها ساحة كلّ معتنق للإسلام، و تضادّ نداء القرآن الكريم و السنّة

الشريفة، و يتبرأ منها و ممن اقترفها من آمن بالله و رسوله و اليوم الآخر (أ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) «١» (أ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) «٢» (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) «٣».

بأي كتاب أم بأية سنة ساغ للرجل سفك تلكم الدماء الزكية من الذين آمنوا بالله و رسوله و اتبعوا سبيل الحق و صدقوا بالحسنى، و أذنوا و أقاموا و صلوا و قد علت عقيرتهم بأننا مسلمون، فما بال السلاح معكم؟ (لا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا أَتَوْا

(١). القيامة: ٣٦.

(٢). البلد: ٥.

(٣). العنكبوت: ٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢١٩

وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يُفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «١».

ما عذر الرجل في قتل مثل مالك الذي عاش النبي الأعظم، و أحسن صحبته، و استعمله صلى الله عليه و آله و سلم على صدقات قومه، و قد عُد من أشرف الجاهليّة و الإسلام، و من أرداف الملوك (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) «٢»، (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) «٣».

و ما ذا أحل للرجل شن الغارة على أهل أولئك المقتولين و ذويهم الأبرياء و إبدائهم و سبيهم بغير ما اكتسبوا إثمًا، أو اقترفوا سيئة، أو ظهر منهم فساد في المأل الديني؟ (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) «٤».

ما هذه القسوة و العنف و الفظاظه و الترحيح عن طقوس الإسلام، و تعذيب رعوس أمه مسلمة، و جعلها إثمًا للقدر و إحراقها بالنار؟ (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) «٥» (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ) «٦».

ما خالد و ما خطره بعد ما اتخذ إلهه هواه، و سولته له نفسه، و أضلته شهوته، و أسكره شبقه؟ فهتك حرمت الله، و شوه سمعة الإسلام المقدس، و نزا على زوجة مالك قتل غيبه في ليلته «٧» (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ مَقْتًا وَ سَاءَ سَبِيلًا) «٨»، و لم يكن قتل

(١). آل عمران: ١٨٨.

(٢). المائدة: ٣٢.

(٣). النساء: ٩٣.

(٤). الأحزاب: ٥٨.

(٥). الزمر: ٢١.

(٦). الزخرف: ٦٥.

(٧). الصواعق: ص ٢١ [ص ٣٦]، تاريخ الخميس: ٢ / ٣٣٣ [٢ / ٢٠٩]. (المؤلف)

(٨). النساء: ٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٢٠

الرجل إلّا لذلك السفاح، و كان أمراً مشهوداً و سراً غير مستسرّ، و كان يعلمه نفس مالك و يخبر زوجته بذلك قبل وقوع الواقعة بقوله إياها: أقتليني. فقتل الرجل مظلوماً غيراً و محاماةً على ناموسه.

و في المتواتر: «من قتل دون أهله فهو شهيد» «١».

و في الصحيحه: «من قتل دون مظلومه فهو شهيد» «٢».

و العذر المفتعل من منع مالك الزكاة لا يُبْرئ خالداً من تلکم الجنایات، أ یصدّق جحد الرجل فرض الزكاة و مكابرتة علیها و هو مؤمن بالله و كتابه و رسوله و مصدّق بما جاء به نبیه الأقدس، یقیم الصلاة و یأتی بالفرائض بأذانها و إقامتها، و ینادی بأعلى صوته: نحن المسلمون، و قد استعمله النبى الأعظم على الصدقات ردحاً من الزمن؟ لایها الله.

أ یوجب الردة مجرد امتناع الرجل المسلم الموحّد المؤمن بالله و كتابه عن أداء الزكاة لهذا الإنسان بخصوصه و هو غیر منكر أصل الفریضة؟ أو یحكم علیه بالقتل عندئذ؟

و قد صحّ عن المشرّع الأعظم قوله: «لا یحلّ دم رجل یشهد أن لا إله إلاّ الله، و أتى رسول الله، إلاّ یاحدى ثلاثة: النفس بالنفس، و الثیب الزانى، و التارك لدينه المفارق للجماعة» (٣).

(١). مسند أحمد: ١ / ١٩١ [١ / ٣١١ ح ١٦٥٥]، نصّ على تواتره المناوی فی الفیض القدير: ٦ / ١٩٥ [ح ٨٩١٧]. (المؤلف)

(٢). أخرجه النسائی [فی السنن الكبرى: ٢ / ٣١١ ح ٣٥٥٩]، و الضیاء المقدسى كما فی الجامع الصغير [٢ / ٦٣١ ح ٨٩١٨] و صحّحه السیوطی، راجع الفیض القدير: ٦ / ١٩٥ [ح ٨٩١٨]. (المؤلف)

(٣). صحیح البخاری: ١٠ / ٦٣ [٦ / ٢٥٢١] كتاب الديات، باب: قول الله تعالى (إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)، صحیح مسلم: ٢ / ٣٧ [٣ / ٥٠٦ ح ٢٥ كتاب القسامه و المحاربين]، الديات لابن أبى عاصم الضحاك: ص ١٠، سنن أبى داود: ٢ / ٢١٩ [٤ / ١٢٦ ح ٤٣٥٢]، سنن ابن ماجه: ٢ / ١١٠ [٢ / ٨٤٧ ح ٢٥٣٤]، مصابيح السنّة: ٢ / ٥٠ [٢ / ٥٠٢ ح ٢٥٨٤]، مشكاة المصابيح: ص ٢٩١ [٢ / ٢٨٥ ح ٣٤٤٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٢١

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا یحلّ دم امرئ مسلم إلاّ باحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس» (١).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى یقولوا: لا إله إلاّ الله، فإذا قالوها منعوا منى دمائهم و أموالهم، و حسابهم على الله» (٢).

و عهد أبو بكر نفسه لسلمان بقوله: من صلّى الصلوات الخمس فإنه یصبح فی ذمّة الله و یمسى فی ذمّة الله تعالى، فلا تقتلن أحداً من أهل ذمّة الله فتخفر الله فی ذمّته فیکبک الله فی النار على وجهك (٣).

أ یسلب امتناع الرجل المسلم عن أداء الزكاة حرمة الإسلام عن أهله و ماله و ذویه و یجعلهم أعدال أولئك الكفرة الفجرة الذين حقّ على النبى الطاهر شنّ الغارة علیهم؟ و یحكم علیهم بالسبى و القتل الذریع و غارة ما یملكون، و النزو على تلکم الحرائر المأسورات؟ و أما ما مرّ من الاعتذار بأنّ خالداً قال: ادفئوا أسراکم و أراد الدفء و كانت فی لغه كنانة: القتل. فقتلوه فخرج خالد و قد فرغوا منهم. فلا یفوه به إلاّ معتوه استأسر هواه عقله، و سفه فی مقاله، لما ذا قتل ضرار مالکاً بتلك الكلمة و هو لم یکن من كنانة و لا من أهل لغتها؟ بل هو أسدیّ من بنى ثعلبه، و لم یکن أميره یتكلّم قبل ذلك اليوم بلغة كنانة.

(١). الديات لابن أبى عاصم الضحاك: ص ٩، سنن ابن ماجه: ٢ / ١١٠ [٢ / ٨٤٧ ح ٢٥٣٣]، سنن البيهقی: ٨ / ١٩. (المؤلف)

(٢). صحیح مسلم: ١ / ٣٠ [١ / ٨١ ح ٣٥ كتاب الإيمان]، الديات لابن أبى عاصم الضحاك: ص ١٧، ١٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ٤٥٧ [٢ / ١٢٩٥ ح ٣٩٢٧، ٣٩٢٨]، خصائص النسائی: ص ٧ [ص ٤٣ ح ١٩]، سنن البيهقی: ٨ / ١٩، ١٩٦. (المؤلف)

(٣). أخرجه أحمد فی الزهد [ص ١٦٥ ح ٥٧٠، فيه: من صلّى صلاة الصبح ...]، كما فی تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص ٧٠ [٩٥-٩٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٢٢

و إن صَحَّت المزعمَةُ فلما ذا غضب أبو قتادة الأنصاري على خالد و خالفه و تركه يوم ذاك و هو ينظر إليه من كُتب، و الحاضر يرى ما لا يراه الغائب؟

و لما ذا اعتذر خالد بأنَّ مالكاً قال: ما إخال صاحبكم إلَّا قال كذا و كذا؟ و هذا اعتراف منه بأنَّه قتله غير أنَّه نحت على الرجل مقالاً، و هو من التعريض الذي لا يجوز القتل - بعد تسليم صدوره منه - عند الأُمَّة الإسلاميَّة جمعاء، و الحدود تُدرأ بالشبهات.

و لما ذا رآه عمر عدواً لله، و قذفه بالقتل و الزنا؟ و إن لم يقتل ذلك ذؤابة «١» أبي بكر.

و لما ذا هتكه عمر في ملأ من الصحابة بقوله إياه: قتلت امرأً مسلماً ثم نزت على امرأتها، و الله لأرجمَنَّك بأحجارك؟

و لما ذا رأى عمر رَهَقاً في سيف خالد و هو لم يقتل مالكاً و صحبه و إنما قتلهم لغه كنانة؟

و لما ذا سكت خالد عن جوابه؟ و ما أخرسه إلَّا عمله، (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَ لَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ) «٢».

و لما ذا صدق أبو بكر عمر بن الخطَّاب في مقاله و وقيعته على خالد و ما أنكر عليه غير أنَّه رآه متأولاً تارةً، و نَحَتْ له فضيلةً أخرى؟

و لما ذا أمر خالد بالرؤوس فنصبت إئفياً للقدور، و زاد وصمه على لغه كنانة؟

(١). مثل يضرب يقال: قتل ذؤابة فلان. أى أزاله عن رأيه [في مجمع الأمثال: ٢/ ٤٣٦ رقم ٢٧٣٠ و المُستقصى في أمثال العرب: ٢/ ١٧٩ رقم ٦٠٧: قتل في ذروته. أى خادعه حتى أزاله عن رأيه. يضرب في الخداع و المماكرة]. (المؤلف)

(٢). القيامة: ١٤ و ١٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٢٣

و لما ذا نزا على امرأة مالك، و سبى أهله، و فرَّق جمعه، و شتت شمله، و أباد قومه، و نهب ماله؟ أ كل هذه معزة لغه كنانة؟

و لما ذا ذكر المؤرخون أنَّ مالكاً قُتل دون أهله محاماً عليها؟

و لما ذا أثبت المترجمون ذلك القتل الذريع على خالد دون لغه كنانة، و قالوا في ترجمة ضرار و عبد «١» بن الأزور: إنه هو الذي أمره خالد بقتل مالك بن نويرة «٢». و قالوا في ترجمة مالك: إنه قتله خالد. أو: قتله ضرار صبراً بأمر خالد «٣». هذه أسئلة توقف المعتذر موقف السِّدر «٤»، و لم يحر جواباً.

ما شأن أبناء السلف و قد غزرت بهم سكرة الشبق، و غالتهم داعية الهوى، و جاؤوا لا يرقبون في مؤمن إلَّا و لا ذمَّة و أولئك هم المعتدون؟ فترى هذا يقتل مثل مالك و يأتي بالطامات رغبةً في نكاح أمِّ تميم.

و هذا يقتل سيِّد العترة أمير المؤمنين شهوةً في زواج قطام.

و آخر «٥» شَنِّ الغارة على حيٍّ من بني أسد، فأخذ امرأة جميلة فوطأها بهبه من أصحابه، ثم ذكر ذلك لخالد فقال: قد طيبتها لك - كأنَّ تلکم الجنود كانت مجنَّدة لوطء النساء و فضَّ ناموس الحرائر - فكتب إلى عمر، فأجاب برضخه بالحجارة «٦».

(١). الإصابة: ٢/ ٤٣٢ رقم ٥٢٧٠.

(٢). الاستيعاب: ١/ ٣٣٨ [القسم الثاني/ ٧٤٧ رقم ١٢٥٤]، أسد الغابة: ٣/ ٣٩ [٣/ ٥٢ رقم ٢٥٦٠]، خزائن الأدب للبغدادی: ٢/ ٩ [٣/ ٣٢٦]، الإصابة: ٢/ ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢]. (المؤلف)

(٣). الإصابة: ٣/ ٣٥٧ [رقم ٧٦٩٦]، مرآة الجنان: ١/ ٦٢ [سنة ١١ هـ]. (المؤلف)

(٤). السِّدر: المتحیر.

(٥). هو ضرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد و شاكلته في النزو على الحرائر. (المؤلف)

(٦). تاريخ ابن عساکر: ٧/ ٣١ [٢٤/ ٣٨٨ - ٣٨٩ رقم ٢٩٣١. و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ١٥٤]، خزائن الأدب: ٢/ ٨ [٣/ ٣٢٦]،

الإصابة: ٢ / ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٤

و هذا يزيد بن معاوية يدس إلى زوجة ریحانه رسول الله الحسن السبط الزكي السمّ النقيع لتقتله و يتزوجها «١»، أو فعله معاوية لغاية له كما يأتي.

و وراء هؤلاء المعتدين قوم يتزهون ساحتهم بأعذار مفتعلة كالتأويل و الاجتهاد- و لیتهما لم يكونا- و تخطئه لغه كنانة، و الله يعلم ما تكن صدورهم و ما يعلنون، (وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) «٢».

الناحية الثانية:

الثانية من الناحيتين التي يهمننا أن نولي شطرها وجه البحث؛ تسليط الخليفة أوّلًا أمثال خالد و ضرار بن الأزور شارب الخمر و صاحب الفجور «٣» على الأنفس و الدماء، على الأعراض و نواميس الإسلام، و عهده إلى جيوشه في حرق أهل الردة و قد عرفت النهي عنه في السنة الشريفة (ص ١٥٥). و صفحه ثانياً عن تلکم الطامات و الجنایات الفاحشة كأن لم تكن شيئاً مذكوراً، فما سمعت أذن الدنيا منه حولها ركزاً، و ما حُكيت عنه في الإنكار عليها ذاماً، و ما رأى أحد منه حولاً.

لم يؤاخذ الخليفة خالدًا بقتل مالك و صحبه المسلمين الأبرياء، و قد ثبت عنده كما يلوح ذلك عن دفاعه عنه و محاماته عليه؟ لم يقتص منه قصاص القاتل؟ و لم يقيم عليه جلدة الزاني؟ و لم يضربه حدّ المفترى؟ و لم يعزّره تعزير المعتدى على ما ملكته أيدي أولئك المسلمين؟

لم ير عزل خالد و قد كره ما فعله، و عرض الديق على متمم بن نويره أخى

(١). تاريخ ابن عساکر: ٤ / ٢٢٦ [١٣ / ٢٨٤ رقم ١٣٨٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٣٩]. (المؤلف)

(٢). المائدة: ٤٢.

(٣). تاريخ ابن عساکر: ٧ / ٣٠ [٢٤ / ٣٨٩ - ٣٩٠ رقم ٢٩٣١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١٥٤]، خزانه الأدب: ٢ / ٨ [٣ / ٣٢٦]،

الإصابة: ٢ / ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٥

مالك؟ و أمر خالدًا بطلاق امرأة مالك كما في الإصابة (١ / ٤١٥).

دع هذه كلّها و لا أقل من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و توبيخ الرجل و عتابه على تلکم الجرائم، و أقلّ الإنكار كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفّهة».

ما للخليفة يتلعثم و يتلعدم في الدفاع عن خالد و جنایاته؟ فيرى تارة أنه تأوّل و أخطأ، و يعتذر أخرى بأنه سيف من سيوف الله، و ينهى عمر بن الخطّاب عن الوقيعه فيه، و يأمره بالكفّ عنه و صرف اللسان عن مغايظته، و يغضب على أبي قتادة لإنكاره على خالد كما في شرح ابن الحديد «١» (٤ / ١٨٧).

و نحن نقتصر في البحث عن هذا الجانب على توجيه القارئ إليه، و لم نذهب به قصاه، و لم نبتغ فيه مدهاء، إذ لم نر حدًا تخفى عليه حزازه أي من العذرين، هلّا يعلم متشرّع في الإسلام أن تلکم الطامات و الجرائم الخطيرة لا يتطرّق إليها التأوّل و الاجتهاد؟ و لا يسوغ لكلّ فاعل تارك أن يتترس بأمثالهما في معزّاته، و يتدرّع بها في أحناته، و لا تُدرأ بها الحدود، و لا تطلّ بها الدماء، و لا تحلّ بها حرّات الحرائر؛ و لا يرفض بها حكم الله في الأنفس و الأعراض و الأموال، و لم يصحّ الحاكم لمدّعيها كما ادّعى قدامه بن مظعون في شربه الخمر بأنه تأوّل و اجتهد فأقام عمر عليه الحدّ و جلده و لم يقبل منه العذر. كما في سنن البيهقي (٨ / ٣١٦) و غيره.

و أخرج ابن أبي شيبة (٢) و ابن المنذر عن محارب بن دثار: أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله و سلم شربوا الخمر بالشام و قالوا: شربنا لقول الله (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ

(١). شرح نهج البلاغة: ٢١٣/١٧ كتاب ٦٢.

(٢). المصنّف في الأحاديث والآثار: ٩/٥٤٦ ح ٨٤٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٦.

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحَ فِيمَا طَعُمُوا) «١» الآية. فأقام عمر عليهم الحدّ «٢».

و جلد أبو عبيدة أبا جندل العاصي بن سهيل و قد شرب الخمر متأولاً لقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحَ فِيمَا طَعُمُوا) الآية. كما في الروض الأنف للسهيلى «٣» (٢/٢٣١).

و هل يرتاب أحد في أنّ سيفاً سلّه المولى سبحانه لا يكون فيه قطّ رهق و لا شغب، و لا تسفك به دماء محرّمة، و لا تُهتكَ به حرّات الله، و لا يُرهِف لنيل الشهوات، و لا يُنْضَى للشبق، و لا يُفْتَك به ناموس الإسلام، و لا يحمله إلّا يد أناس طيّبين، و رجال نزيهين عن الخنابة «٤» و العيث و الفساد؟

فما خالد و ما خطره حتى يهبه الخليفة تلك الفضيلة الراقية و يراه سيفاً سلّه الله على أعدائه، و هو عدوّ الله بنصّ من الخليفة الثاني كما مرّ (ص ١٥٩). أليست هذه كلّها تحكّماً و سرفاً في الكلام، و زوراً في القول، و اتّخاذ الفضائل في دين الله مهزأة و مجهلاً؟ كيف يسعنا أن نعدّ خالداً سيفاً من سيوف الله سلّه على أعدائه؟ و قد ورد في ترجمته و هي بين أيدينا: أنّه كان جباراً فاتكاً، لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب و هوى نفسه، و لقد وقع منه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مع بنى جذيمة بالغميصاء «٥» أعظم ممّا وقع منه في حق مالك بن نويرة، و عفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بعد أن غضب عليه مدّة و أعرض عنه، و ذلك العفو هو الذي أطمعه حتى فعل بيني يربوع ما فعل بالبطاح «٦».

(١). المائدة: ٩٣.

(٢). الدرّ المنتور: ٢/٣٢١ [٣/١٧٤]. (المؤلف)

(٣). الروض الأنف: ٦/٤٨٩.

(٤). الخنابة: الأثر القبيح.

(٥). الغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر.

(٦). شرح ابن أبي الحديد: ٤/١٨٧ [١٧/٢١٤ كتاب ٣٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٧.

إن كان عفو النبي الأعظم عن الرجل بعد ما غضب عليه و أخذه بذنبه، و أعرض عنه ردحاً من الزمن أطمعه حتى فعل ما فعل، فانظر ما ذا يصنع صفح الخليفة عنه من دون أيّ غضب عليه و إعراض عنه، و ما الذي يؤثّر دفاعه عنه من الجرأة و الجسارة، في نفس الرجل و نفوس مشاكليه من أناس العيث و الفساد، و شعب الشغب و الفتن؟

أنتي لنا أن نرى خالداً سيفاً سلّه الله على أعدائه و في صفح التاريخ كتاب أبي بكر إليه و فيه قوله: لعمرى يا ابن أمّ خالد إنك لفارغ تنكح النساء و بقاء بيتك دم ألف و مائتي رجل من المسلمين لم يجفف بعد «١»؟ كتبه إليه لما قال خالد لمجاعة: زوّجني ابنتك فقال له مجاعة: مهلاً إنك قاطع ظهري و ظهرك معي عند صاحبك. قال: أيها الرجل زوّجني. فزوّجه، فبلغ ذلك أبا بكر. فكتب إليه الكتاب، فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول: هذا عمل الأيسرة- يعني عمر بن الخطّاب.

و ليست هذه بأول قارورة كسرت في الإسلام بيد خالد، و قد صدرت منه لدة هذه الفحشاء المنكرة على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تبرأ صلى الله عليه و آله و سلم من صنيعه. قال ابن إسحاق: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله، و لم يأمرهم بقتال، و كان ممن بعث خالد بن الوليد، و أمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، و لم يبعثه مقاتلاً، و معه قبائل من العرب فوطأوا بني جذيمة بن عامر، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. قال: حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم «٢»: ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد، و الله

(١). تاريخ الطبري: ٣/ ٢٥٤، ٣/ ٣٠٠ حوادث سنة ١١ هـ، تاريخ الخميس: ٣/ ٣٤٣، ٢/ ٢١٨. (المؤلف)

(٢). في الإصابة: جحدم في: ١/ ٢٢٧ [رقم ١١٠٤]، و جذيم بن الحارث في: ١/ ٣١٨ [رقم ١٦٥٠]. و الصحيح هو الأول. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٢٨

ما بعد وضع السلاح إلا الإسار، و ما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق، و الله لا أضع سلاحى أبداً، قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم أ تريد أن تسفك دماءنا إن الناس قد أسلموا، و وضعوا السلاح، و وضعت الحرب، و أمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، و وضع القوم السلاح لقول خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد». قال أبو عمر في الاستيعاب «١» (١/ ١٥٣): هذا من صحيح الأثر.

قال ابن هشام «٢»: حدث بعض أهل العلم عن إبراهيم بن جعفر المحمودي قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «رأيت كائني لقمتم لقمه من حيس» «٣» فالتذذت طعمها، فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعها، فأدخل عليّ يده فنزعه» فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب، و يكون في بعضها اعتراض، فتبعث عليا فيسهله.

قال ابن إسحاق: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: «يا عليّ اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، و اجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج علي حتى جاءهم و معه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فودى لهم الدماء و ما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدى لهم ميلغة «٤» الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم و لا مال إلا وداه، بقيت معه بقيه من المال. فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقيه من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا. قال:

(١). الاستيعاب: القسم الثاني / ٤٢٨ رقم ٦٠٣.

(٢). السيرة النبوية: ٧٢ / ٤.

(٣). الحيس: بفتح فسكون أن يخلط السمن و التمر و الأقط فيؤكل. و الأقط: ما يعقد من اللبن و يجفف. (المؤلف)

(٤). الميلغة: خشبة تحفر ليبلغ فيها الكلب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٢٩

فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مما لا يعلم و لا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره الخبر، فقال: «أصبت و أحسنت» قال: ثم قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبیه يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرّات.

و قد كان بين خالد و بين عبد الرحمن بن عوف كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام «١». و في الإصابة: أنكر عليه عبد الله بن عمر و سالم مولى أبي حذيفة. و قد تُعدّ هذه الفضيحة أيضاً من جنایات لغة كنانة كما في الإصابة (٢/ ٨١).

فهذا الرهق و السرف في سيف خالد على عهد أبي بكر من بقايا تلك النزعات الجاهلية، و هذه سيرته من أول يومه، فأنتى لنا أن نعدّه سيفاً من سيوف الله و قد تبرأ منه نبي الإسلام الأعظم غير مرّة، مستقبل القبلة شاهراً يديه و أبو بكر ينظر إليه من كتب؟

١١- ثلاثة و ثلاثة و ثلاثة

إشارة

عن عبد الرحمن بن عوف قال: إنّه دخل على أبي بكر الصديق رضى الله عنه في مرضه الذي توفى فيه فأصابه مهتماً، فقال له عبد الرحمن: أصبحت و الحمد لله بارئاً، فقال أبو بكر رضى الله عنه: أتراه؟ قال: نعم. قال: إنى وليت أمركم خيركم في نفسى، فكلكم ورم أنفه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه، و رأيتم الدنيا قد أقبلت و لمّا تقبل، و هى مقبله

(١). سيرة ابن هشام: ٥٣/٤ - ٥٧/٤ [٧٠-٧٣]، طبقات ابن سعد طبع مصر رقم التسلسل: ص ٦٥٩ [١٤٧/٢ - ١٤٨]، صحيح البخارى شرطاً منه في كتاب المغازى باب بعث خالد إلى بنى جذيمة [١٥٧٧/٤ ح ٤٠٨٤]، تاريخ أبي الفداء: ١/ ١٤٥ أسد الغابة: ٣/ ١٠٢ [٢/ ١١٠ رقم ١٣٩٩]، الإصابة: ١/ ٣١٨ [رقم ١٦٥٠] و ٢/ ٨١ [رقم ٣٤٨٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٣٠

حتى تتخذوا ستور الحرير، و نضائد الديباج، و تألموا الاضطجاع على الصوف الأذرى كما يألم أحدكم أن ينام على حسك، و الله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، و أنتم أول ضالّ بالناس غداً فتصدّونهم عن الطريق يميناً و شمالاً، يا هادى الطريق إنّما هو الفجر أو البجر. فقلت له: خفّض عليك رحمك الله، فإنّ هذا يهيضك في أمرك، إنّما الناس في أمرك بين رجلين: إمّا رجل رأى ما رأيت فهو معك. و إمّا رجل خالفك فهو مشير عليك و صاحبك كما تحبّ، و لا نعلمك أردت إلّا خيراً، و لم تزل صالحاً مصلحاً، و إنّك لا تأسى على شىء من الدنيا.

قال أبو بكر رضى الله عنه: أجل إنى لا آسى على شىء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ و ددت أنى تركتهنّ. و ثلاث تركتهنّ و ددت أنى فعلتهنّ. و ثلاث و ددت أنى سألت عنهنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

[الثلاثة الاولى]

فأما الثلاث اللاتى و ددت أنى تركتهنّ: فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمة عن شىء و إن كانوا قد غلقوه على الحرب. و وددت أنى لم أكن حرقت الفجاءة السلمى و أنى كنت قتلته سريحاً، أو خلّيته نجيحاً. و وددت أنى يوم سقيفه بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين - يريد عمر و أبا عبيدة - فكان أحدهما أميراً و كنت وزيراً.

و أما اللاتى تركتهنّ فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنّه تخيل إلىّ أنّه لا يرى شراً إلّا أعان عليه. و وددت أنى حين سيّرت خالد بن الوليد إلى أهل الردّة كنت أقمت بذى القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا، و إن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد. و وددت أنى إذ وّجّعت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وّجّعت عمر بن الخطّاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يدي كليهما فى سبيل الله. و مدّ يديه.

و وددت أنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد،

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٧، ص: ٢٣١

و وددت أني كنت سألته هل للأُنصار في هذا الأمر نصيب؟ و وددت أني كنت سألته عن ميراث ابنه الأخ و العمة فإن في نفسي منهما شيئاً.

أخرجه «١» أبو عبيد في الأموال (ص ١٣١)، و الطبري في تاريخه (٤/ ٥٢)، و ابن قتيبة في الإمامة و السياسة (١/ ١٨)، و المسعودي في مروج الذهب (١/ ٤١٤) و ابن عبد ربّه في العقد الفريد (٢/ ٢٥٤).

و الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات أربعة منهم من رجال الصحاح الستة.

قال الأُمِينِي: إن في هذا الحديث أموراً تسعة، ثلاثة منها فات الخليفة فقهها يوم عمل بها، و قد بسطنا القول في إحراق الفجاءة منها. و أمياً تمنى قذف الأمر في عنق أحد الرجلين فإنه ينم عن أن الخليفة انكشف له في أخريات أيامه أن ما ناء به من الأمر لم يكن على القانون الشرعي في الخلافة و الوصية؛ لأن المخلف و الموصى يجب أن يكون هو المعين لمن ينهض بأمره من بعده، و هو الذي تتبّه له الخليفة الثاني بعد رحل من الزمن فقال: كانت بيعه أبي بكر فلتة كفلته الجاهلية وقي الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه «٢».

و لا أدري أن ما تتبها له هل هو قصور في المختار- بالفتح- أو فيه- بالكسر- أو فيهما معاً؟ أو في كون الاختيار موجباً لتعيين الخليفة؟ و أياً ما أراد فلنا فيه المخرج. و هؤلاء زمر الأنبياء و الرسل لم يعدهم التنصيب بالخليفة من بعدهم و لم تنتخب أممهم خلفاء لهم. و هل هنالك ذو حجى يزعم أن وصاية الفقيه المبيحة للتصرف فيما تركه من

(١). الأموال: ص ١٧٤ ح ٣٥٣، تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٩ حوادث سنة ١٣ هـ، الإمامة و السياسة: ١/ ٢٤، مروج الذهب: ٢/ ٣١٧، العقد الفريد: ٤/ ٩٣.

(٢). راجع الجزء الخامس: ص ٣٧٠، و هذا الجزء: ص ٧٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٧، ص: ٢٣٢

بعده موكولة إلى أناس أجنبي لا يعرفون ما يرتبه في شئونه، بعداء عن مغايزه و ما يروقه في ماله و أهله، و الفقيه عاقل رشيد يعرف الصالح من غيره، و يعلم بنوايا من يلتاث «١» به، و من يحدوه الجشع، و ترقل «٢» به النهمة، و يستفزّه الطمع، أفتراه و الحالة هذه يترك الوصية فيدع ما تركه أكله للأكل و مطعماً للنهاب؟ لا.

لا يفعل ذلك و هو يريد خيراً بآله و صلاحاً في ماله، و على ذلك جرت سنة المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يومنا الحاضر، و أقرته الشريعة الإسلامية، و شرعت للوصايا أحكاماً،

و جاء في الصحيحين «٣» عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «ما حقّ امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلّا و وصيته مكتوبة عنده». كذا في لفظ البخاري، و في لفظ مسلم «٤»: «بيت ثلاث ليال»

، قال ابن عمر: ما مرّت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ذلك إلّا و عندي وصيتي. قال النووي في رياض الصالحين «٥» (١٥٦): متفق عليه.

وصى الإله و أوصت رسله فلذا كان التأسي بهم من أفضل العمل

لولا الوصية كان الخلق في عمه و بالوصية دام الملك في الدول

فاعمل عليها و لا تهمل طريقتها إن الوصية حكم الله في الأزل

ذكرت قوماً بما أوصى الإله به و ليس إحداث أمر في الوصية لي «٦»

(١). يلات: يحوط.

(٢). الإِرْقَال: الإسْرَاع.

(٣). صحيح البخارى: ٢/٤ [١٠٠٥/٣ ح ٢٥٨٧] كتاب الوصية، و صحيح مسلم: ١٠/٢ [٤٤٦/٣ ح ٤] كتاب الوصية. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٣/٤٤٦ ح ٤ كتاب الوصية.

(٥). رياض الصالحين: ص ٢٤٣ ح ٥٧٥.

(٦). الجزء الأخير من الفتوحات المكية لابن عربى: ص ٥٧٥ [٤/٤٤٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٣٣

فإذا كانت الوصية ثابتة فى حطام زائل، فما بالها تنفى فى خلافة راشدة، و شريعة خالدة، متكفلة بصلاح النفوس و النواميس و الأموال و الأحكام و الأخلاق و الصالح العام و السلام و الوئام؟ و من المسلم قصور الفهم البشرى العادى عن غايات تلکم الشؤون فلا منتدح و الحالة هذه عن أن يعين الرسول الأمين عن ربّه خليفته من بعده ليقصص أثره فى أمته.

و قد مرّ فى صفحته (١٣٢) رأى عائشة و عبد الله بن عمر و معاوية و حديث الناس بأنّ راعى إبل أو غنم أو قيم أرض لأى أحد لا يسعهم ترك رعيّتهم هملاً، و رعية الناس أشدّ من رعية الإبل و الغنم فالأمة لما ذا صفت يوم السقيفة عن هذا الحكم المتسالم عليه بينها؟ و لما ذا نبأت عنه الأسماع، و خرست الألسن؟ و ذهلت الأحلام عنه يوم ذاك، ثمّ حدّث به الناس و نبأته الأئمة؟ و لما ذا ترك النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمته سدئاً هملاً، و فتح بذلك أبواب الفتن المضلة المدلهمة، و استحقر أمته و رأى رعيّتها أهون من رعية الإبل و الغنم؟ حاشا النبى الأعظم عن هذه الأوهام، فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم وصّى و استخلف و نصّ على خليفته و بلغ أمته غير أنّه عهد إلى وصيته من بعده: إنّ الأمة ستغدر به بعده كما ورد فى الصحيح «١».

و قال له أيضاً: «أما إنك ستلقى بعدى جهداً»

، قال على: «فى سلامة من دينى»

، قال: «فى سلامة من دينك» «٢».

و قال لعلى: «ضعائن فى صدور أقوام لا يبدونها إلّا من بعدى» «٣».

و قال له: «يا على إنك ستبتلى

(١). مستدرک الحاكم: ٣/١٤٠، ١٤٢ [٣/١٥٠ ح ٤٦٧٦، و ١٥٣ ح ٤٦٨٦]، و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، تاريخ الخطيب: ١١/

٢١٦ [رقم ٥٩٢٨]، تاريخ ابن كثير: ٦/٢١٩ [٦/٢٤٤]، كنز العمال: ١٥٧/٦ [١١/٦١٧ ح ٣٢٩٩٧]. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣/١٤٠ [٣/١٥١ ح ٤٦٧٧] و صححه هو و أقره الذهبى. (المؤلف)

(٣). أخرجه ابن عساكر [فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام- الطبعة المحققة: رقم ٨٣٤-٨٣٧]، و المحب الطبرى فى

الرياض: ٢/٢١٠ [٣/١٦٢] نقلًا عن أحمد فى المناقب، و الحافظ الكنجى فى الكفاية: ص ١٤٢ [ص ٢٧٣ باب ٦٦]، و الخوارزمى فى

المقتل: ١/٣٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٣٤

بعدى فلا تقاتلن». كنوز الدقائق للمناوى (ص ١٨٨).

ثمّ إنّ الخليفة النادم لما ذا تمنى التسلّل عن الأمر يوم السقيفة؟ و قذفه فى عنق أحد الرجلين: أبى عبيدة أو عمر؟ أ كان ندمه عن حقّ وقع؟ فالحقّ لا ندم فيه. و إن كان عن باطل سبق؟ فهو يهدم أساس الخلافة الراشدة.

ثمّ الذى ودّه من قذفه إلى عنق أحد الرجلين فإنّا لا- نعرف وجهاً لتخصيصهما بالقذف و فى الصحابة أعظم و ذوو فضائل لا يبلغ الرجلان شأو أى منهم، و هذان- بالنظر إلى ما عرفناه من أحوال الصحابة- إن لم نقل إنهما من ساقتهما، فإنّا نقول بكلّ صراحة إنهما

لم يكونا من الأعالى منهم وفيهم من فيهم، وقبل جميعهم سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام صاحب السوابق و المناقب و الصهر و القرابة و العناء و العناء، و صاحب يوم الغدير، و الأيام المشهودة، و المواقف المشهورة، نفس النبي الأعظم بنص من الكتاب العزيز «٤» المطهر من كل رجس بآية التطهير «٥».

فهلاً و د أن يقذفه إليه؟ فيسير بالأمه سيراً سجعاً، و يحملهم على المحجة البيضاء، و يأخذ بهم الطريق المستقيم، و يجدونه هادياً مهدياً، يدخلهم الجنة. كما أخبر بهذه كلها النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و قد مر شرط منها في الجزء الأول صفحة (١٢، ١٣). و أمياً كشف بيت فاطمة سلام الله عليها فإنه لا يروقنا هاهنا خدش العواطف بتلكم النوائب، غير أنه سبق منا بعض القول في الجزء الثالث (ص ١٠٢-١٠٤) و في هذا الجزء (ص ٧٧، ٨٦).

و فذلكه ذلك النبأ العظيم أن الصديقه سلام الله عليها قضت و هي واجده على

(٤). بآية المباهلة في سورة آل عمران: ٦١. (المؤلف)

(٥). في سورة الأحزاب: ٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٣٥

من ارتكبه، و كانت صلوات الله عليها تدعو عليه بعد كل صلاة صلّتها «١».

و إن تعجب فعجب أن القوم ارتكب ما ارتكب من تلكم الفظائع و ارتبك فيها و ملء الأسماع

هتاف النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهي بضعة مني، و هي قلبي و روعي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني».

و بقوله: «فاطمة بضعة مني يربيني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها».

و بقوله: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني».

و بقوله: «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها، و يبسطني ما يبسطها» «٢».

و بقوله: «فاطمة بضعة مني يسرنني ما يسرها» «٣».

و بقوله: «يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، و يرضى لرضائك» «٤».

و بهذا الهتاف تعلم أن ندم الخليفة كان في محله، غير أنه ندم و لات حين مندم، ندم و قد قضى الأمر و وقع ما وقع، ندم و الصديقه الطاهرة مقبورة و ملء إهابها موجدة.

الثلاثة الوسطى:

و أمياً الثلاثة من هاتيك الأمور التسعة التي ندم عليها الخليفة على تركها فإنها تعرب عن أنه ارتكب ما ارتكب فيها لا عن ترو أو بصيرة في الأمر، أو استناد إلى

(١). الإمامة و السياسة: ١٤ / ١ [٢٠ / ١]، رسائل الجاحظ: ص ٣٠١ [ص ٤٦٧-الرسائل السياسية]، أعلام النساء ٣ / ١٢١٥ [٤ / ١٢٤]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ٢١، و سنوقفك على تفصيلها في هذا الجزء إن شاء الله. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ٨ / ١٥٦ [٣٠١ / ٩]. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ١٨٠، و سنفضّل فيه القول إن شاء الله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۲۳۶

حكم شرعی، حتى كشف له الخطأ فيها جمعاء، و قد وقعت فيها عظام، و أعقبتها طامات، و خليفه المسلمين يجب أن لا يرتكب ما يستبعبها، و لا يفعل ما يوجب الندم في مغبته، و قصية الأشعث بن قيس تعرب عن أن ندم الخليفة كان في محله، فإن الرجل بعد ما ارتد و أتى بمعزات و قاتل المسلمين و أخذ و أتى به أسيراً إلى الخليفة فقال: ما ذا ترانى أصنع بك؟ فإنك قد فعلت ما علمت. قال: تمنّ عليّ فتفكّني من الحديد، و تزوّجني أختك، فإنني قد راجعت و أسلمت. فقال أبو بكر: قد فعلت فزوجه أمّ فروة ابنة أبي قحافة، فاخترت سيفه و دخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً و لا ناقه إلا عرقبه، فصاح الناس: كفر الأشعث. فلما فرغ طرح سيفه و قال: إني و الله ما كفرت و لكن زوّجني هذا الرجل أخته و لو كنّا في بلادنا كانت وليمة غير هذه، يا أهل المدينة كلوا، و يا أصحاب الإبل تعالوا خذوا شرواها، فكان ذلك اليوم قد شبه بيوم الأضحى، و في ذلك يقول وبره بن قيس الخزرجي:

لقد أولم الكنديّ يوم ملاكه و ليمه حمالٍ لثقل الجرائم
لقد سلّ سيفاً كان مُدّ كان مغمداً لدى الحرب منها في الطلا و الجماجم
فأغمده في كلّ بكرٍ و سابحٍ و عبرٍ و بغلٍ في الحشا و القوائم
فقل للفتى الكنديّ يوم لقائه ذهب بأسنى مجد أولاد آدم
و قال الأصبع بن حرمله الليثي متسخطاً لهذه المصاهرة:
أتيت بكنديّ قد ارتدّ و انتهى إلى غاية من نكث ميثاقه كفرا
فكان ثوابُ النكثِ إحياء نفسه و كان ثوابُ الكفر تزويجه البكرا
و لو أنّه يابى عليك نكاحها و تزويجها منه لأمهرته مهرا
و لو أنّه رام الزيادة مثلاً لأنكحته عشراً و أتبعته عشرا
فقل لأبي بكر لقد شنت بعدها قريشاً و أخملت النباهة و الذكرا
أما كان في تيم بن مرّة واحد تزوّجه لو لا أردت به الفخرا
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۲۳۷ و لو كنت لما أن أتاك قتلته لأحرزتها ذكراً و قدّمها ذخراً
فأضحى يرى ما قد فعلت فريضة عليك فلا حمداً حويت و لا أجرا «۱»

الثلاثة الأخر:

أمّا الثلاثة الأخر التي تمنى الخليفة أن يكون استعلمها من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإنها تنبئنا بقصوره في علم الدين، و أنّه كان نايباً في فقهه، لا يعرف أحكام الموارث التي يكثر ابتلاء خليفه المسلمين بها طبعاً، و أنّه كان شاكاً في أصل الخلافة هل هي بالنصّ أو الاختيار؟ و على الثاني هل تخصّ المهاجرين فحسب؟ أو أنّه يشاركهم فيها الأنصار؟ و على أيّ فهو في تسنمه عرش الخلافة غير متيقن بالرشد من أمره، و لا نُحكّم هاهنا غير ضميرك الحرّ، و ليس في الحقّ مغضبة.
ثمّ إنّي لا أعرف لهذا التمنيّ محصلاً، لأنّه لو كان سأله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك لما كان يجيبه إلاّ بمثل قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

راجع الغدير الجزء الأول.

و قوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي» «۲».

و قوله: «إنّي تارك فيكم خليفين كتاب الله و أهل بيتي» «۳».

و قوله: «عليّ مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي». الغدير (۳/ ۱۹۹).

وقوله لعلّي: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنك لست

(١). تاريخ الطبري: ٣/ ٢٧٦ [٣/ ٣٣٩ حوادث سنة ١١ هـ]، ثمار القلوب للثعالبي: ص ٦٩ [ص ٨٨ رقم ١٢٩]، الاستيعاب: ١/ ٥١ [القسم الأول/ ١٣٣-١٣٤ رقم ١٣٥]، الكامل لابن الأثير: ٢/ ١٦٠ [٢/ ٤٩ حوادث سنة ١١ هـ]، مجمع الأمثال للميداني: ٢/ ٣٤١ [٣/ ٤٥٤ رقم ٤٤٢]، الإصابة: ١/ ٥١ [رقم ٢٠٥] و ٣/ ٦٣٠ [رقم ٩١٠٦]. (المؤلف)

(٢). مرّ الإيعاز إلى حديث الثقلين غير مرّة، و سنفصل القول فيه إن شاء الله. (المؤلف)

(٣). مرّ الإيعاز إلى حديث الثقلين غير مرّة، و سنفصل القول فيه إن شاء الله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٣٨

بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي». الغدير (٣/ ١٩٦).

وقوله: «أوحى إليّ في عليّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلّين». مستدرک الحاكم «٤» (٣/ ١٣٨).

وقوله: «إنّ الله أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثمّ أطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته و اتخذته وصيا». الغدير (٢/ ٣١٨ و ٢٣).

وقوله: «عليّ الصديق الأكبر و فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ و الباطل، و يعسوب المؤمنين، و هو بابي الذي أوتى منه، و هو خليفتي من بعدى». الغدير (٢/ ٣١٣).

وقوله: «عليّ راية الهدى، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني، و الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبني و من أبغضه أبغضني». الغدير (٣/ ١١٨).

وقوله: «عليّ أخي و وصيي و وارثي و خليفتي من بعدى». الغدير (٢/ ٢٧٩ - ٢٨١).

وقوله: «عليّ سيّد مبجل، مؤمل المسلمين، و أمير المؤمنين، و موضع سرّي و علمي، و بابي الذي يؤوى إليه و هو الوصيّ على أهل بيتي، و على الأخيار من أمّتي، و هو أخي في الدنيا و الآخرة». الغدير (٣/ ١١٦).

وقوله: «عليّ أخي و وزيرى و خير من أترك بعدى». الغدير (٢/ ٣١٣)

وقوله: «عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». الغدير (٣/ ١٧٧).

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٨ ح ٤٦٦٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٣٩

وقوله: «عليّ مع الحقّ و الحقّ معه و على لسانه، و الحقّ يدور حيثما دار عليّ». الغدير (٣/ ١٧٨).

وقوله: «عليّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض». الغدير (٣/ ١٨٠).

وقوله: «عليّ منّي و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى». الغدير (٣/ ٢٢، ٢١٥)

وقوله: «عليّ مولى كلّ مؤمن بعدى و مؤمنه». الغدير (١/ ١٥، ٥١).

وقوله: «عليّ أنزله الله منّي بمنزلة منّي». الغدير (١/ ٢٢).

وقوله: «عليّ وليّى في كلّ مؤمن بعدى». مسند أحمد «١» (١/ ٢٣١).

وقوله: «عليّ منى بمنزلة منى من ربّي». السيرة الحلبيّة «٢» (٣/ ٣٩١).

وقوله: «عليّ وليّ المؤمنين من بعدى». تاريخ الخطيب (٤/ ٣٣٩).

وقوله: «من كان الله و رسوله وليه فعليّ وليه». الغدير (١/ ٣٨).

- و قوله: «لا يُبَلِّغ عَنِّي إِلَّا أنا أو رجل مَنِّي». الغدير (٦/ ٣٣٨ - ٣٥٠).
- و قوله: «ما من نبيِّ إِلَّا و له نظير في أمته و عليّ نظيرى». الغدير (٣/ ٢٣).
- و قوله: «أنا و عليّ حجّة على أمتي يوم القيامة». تاريخ الخطيب (٢/ ٨٨).
- و قوله: «من أطاع عليّاً فقد أطاعني، و من عصى عليّاً فقد عصاني». مستدرک الحاكم «٣» (٣/ ١٢١، ١٢٨).
- كيف تمّنى الخليفة ما تمّنى مع هذه النصوص؟ أو كان في الآذان وقر يوم

(١). مسند أحمد: ١/ ٥٤٥ ح ٣٠٥٢.

(٢). السيرة الحلبية: ٣/ ٣٦٢.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣١ ح ٤٦١٧ و ١٣٩ ح ٤٦٤١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٤٠.

هتف صلى الله عليه و آله و سلم بهاتيک الکلم الجامعة المعربة عن الخلافة بكلّ ما يمكن من التعبير؟ أم أنّ في القوم من تصامم عنها لأمر دُبّر بلیل؟

أ و لم يكف الخليفة أنه صلى الله عليه و آله و سلم لما عرض نفسه على القبائل و كان معه عليّ أمير المؤمنين و معها أبو بكر و بلغ بنى عامر بن صعصعة و دعاهم إلى الله فقال له قائلهم: أ رأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك؟

قال: «إنّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» (١)؟

أ فكان يزعم الخليفة أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم الذى أناط الأمر بعده إلى المولى سبحانه و مشيئته كان لو سأله عن ذلك أجابه بالترديد بين اختيار الأئمة و لو لم تكتمل فيه شرائط الإجماع و الانتخاب الصحيح كما فى البيعة الأولى، و بين وصية الخليفة و استخلافه كما وقع فى أمر الثانى، و بين الشورى مع إرهاب المخالف بالقتل كما كان فى منتهى الثلاثة؟

لكنّه لو كان يحسب ذلك لما ودّ أن لو كان سأله صلى الله عليه و آله و سلم و كان يعلم أيضاً أنّ التريدي فى الجواب على فرضه إغراء للأئمة بالفوضى، و فى ذلك مسرح لكل مدّع محقّ أو مبطل، و لاحتجّ به كلّ ناعب و ناعق حتى تنتهى النوبة إلى الطلقاء و أبناء الطلقاء أمثال معاوية و يزيد و هلمّ جرّاً.

تحفظ على كرامة:

حذف أبو عبيد من الحديث ذكر الأمر الأوّل من الثلاثة الأوّل و هو: كشف بيت فاطمة، و جعل مكانه قوله: فوددت أنّى لم أكن فعلت كذا و كذا - لخلّة ذكرها - فقال: لا أريد أذكرها. و ما حرّف ما حرّف إلّا تحفظاً على كرامة الخليفة، و الأسف على أنّ غيره ما شاركه فيما فعل، فظهرت خيانتته على ودائع التاريخ.

(١). مرّت مصادرّه فى هذا الجزء: ص ١٣٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٤١.

١٢ - سؤال يهودىّ أبا بكر

عن أنس بن مالك قال: أقبل يهودىّ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأشار القوم إلى أبى بكر فوقف عليه فقال: أريد

أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي، قال أبو بكر: سل عما بدا لك.

قال اليهودي: أخبرني عما ليس لله، و عما ليس عند الله، و عما لا يعلمه الله. فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودي، و هم أبو بكر و المسلمون باليهودي، فقال ابن عباس رضي الله عنه: ما أنصفتم الرجل. فقال أبو بكر: أما سمعت ما تكلم به؟ فقال ابن عباس: إن كان عندكم جوابه و إلا فاذهبوا به إلى علي رضي الله عنه يجيبه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلي بن أبي طالب: «اللهم اهد قلبه، و ثبت لسانه».

قال: فقام أبو بكر و من حضره حتى أتوا علي بن أبي طالب فاستأذنوا عليه فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني مسائل الزنادقة. فقال علي: ما تقول يا يهودي؟ قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي. فقال له: قل، فرد اليهودي المسائل. فقال علي رضي الله عنه: أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن العزير ابن الله، و الله لا يعلم أن له ولداً. و أما قولك: أخبرني بما ليس عند الله. فليس عنده ظلم للعباد، و أما قولك: أخبرني بما ليس لله فليس له شريك. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، و أنك وصي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال أبو بكر و المسلمون لعلي عليه السلام: يا مفرج الكرب. المجتني لابن دريد «١» (ص ٣٥).

قال الأميني: اقرأ و احكم.

(١). المجتني: ص ٢٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٤٢

٣ - شجاعة الخليفة

إشارة

لم يؤثر عن الخليفة قبل الإسلام مشهد يدل على فروسيته، كما أنه لم نجد له في مغازي النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع كثرتها و شهوده فيها موقفاً يشهد له بالبسالة، أو وقفة تخلد له الذكر في التاريخ، أو خطوة قصيرة في ميادين تلك الحروب الدامية تُعرب عن شيء من هذا الجانب الهام غير ما كان في واقعه خيبر من فراره عن مناضلة مرحب اليهودي كصاحبه عمر بن الخطاب.

قال علي و ابن عباس: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً و من معه، فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يُجبن أصحابه و يُجبنه أصحابه.

أخرجه الطبراني و البزار كما في مجمع الزوائد (٩/ ١٢٤)

و رجال إسناد البزار رجال الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن و محله الصدق «١»، و ذكر انهزام الرجلين يوم خيبر القاضي عضد [الدين] الإيجي في المواقف «٢» و أقره شراحه كما في شرحه «٣» (٣/ ٢٧٦)، و ذكره القاضي البيضاوي في طوابع الأنوار كما في المطالع (ص ٤٨).

و يُعرب عن فرارهما يوم ذاك

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد ما فرأ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار». و في لفظ: «كزار غير فرار». و في لفظ: «و الذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر»، و في لفظ: «لأدفعن إلى رجل لن يرجع حتى يفتح الله له». و في لفظ:

(١). الجرح و التعديل: ٣٢٣ / ٧ رقم ١٧٣٩.

(٢). المواقف: ص ٤١٠.

(٣). شرح المواقف للنجرجاني: ٢٦٩ / ٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧١

«لا يولِّي الدبر» (١).

و قال ابن أبي الحديد المعتزلي فيما يعزى إليه من القصيدة العلوية:

و ما أنس لا أنس اللذين تقدّما و فرّهما و الفرّ قد علما حوب (٢)

و للراية العظمى و قد ذهبها بهاملابس ذلّ فوقها و جلابيب

يشلّهما من آل موسى شمردلّ طويل نجاد السيف أجيد يعوب (٣)

يمجّ منوناً سيفه و سنائه و يلهب ناراً غمده و الأنايب

أحضرهما أم حضر أخرج خاضب و دان هما أم ناعم الخد مخضوب (٤)

عذر تكما إن الحمام لمبغض و إن بقاء النفس للنفس محبوب

ليكره طعم الموت و الموت طالب فكيف يلدّ الموت و الموت مطلوب

(١). صحيح البخارى: ١٩١ / ٦ [٣ / ١٣٥٧ ح ٣٤٩٨ و ٣٤٩٩]، صحيح مسلم: ٢ / ٣٢٤ [٤ / ٨٧ ح ١٣٢ كتاب الجهاد و السير]، طبقات ابن

سعد: ص ٤١٨، ٦٣٠ رقم التسلسل طبع مصر [٢ / ١١٠ - ١١١]، مسند أحمد: ١ / ١٨٤، ١٨٥، ٣٥٣، ٣٥٨ [١ / ٣٠٢ ح ١٦١١ و ٣ / ٣٩١ ح

١٠٧٣٨ و ٦ / ٤٥٥ ح ٢٢٣١٤، و ٤٩٢ ح ٢٢٥٢٢]، خصائص النسائي: ص ٤ - ٨ [ص ٤٢ ح ١٧]، سيرة ابن هشام: ٣ / ٣٨٦ [٣ / ٣٤٩]،

مستدرک الحاكم: ٣ / ١٠٩ [٣ / ١١٧ ح ٤٥٧٥]، حلية الأولياء: ١ / ٦٢، أسد الغابة: ٤ / ٢١ [٤ / ٩٨ رقم ٣٧٨٣]، الإمتاع للمقريزي: ص

٣١٤، تاريخ ابن كثير: ٤ / ١٨٥ - ١٨٧ [٤ / ٢١١ - ٢١٤ حوادث سنة ٥٧]، تيسير الوصول: ٣ / ٢٢٧ [٣ / ٣١٥ ح ٥]، الرياض النضرة: ٢ /

١٨٤ - ١٨٨ [٣ / ١٣٠ - ١٣٤]. و هناك مصادر كثيرة تأتي في محلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). الحوب: الإثم. (المؤلف)

(٣). شمردل؛ مرّ في: ص ٥٢، يريد من طول النجاد طول القامة. الأجد: الطويل الجيد، هو العنق. يعبوب: الفرس الكثير الجرى. أطلق

على مرحب هذه اللفظة لشدّته و سرعته حرّكته. (المؤلف)

(٤). الحضر: العِدْو. الأخرج: ذكر النعام الذى فيه بياض و سواد. الخاضب: الذى أكل الربيع فاحمرّ طنبوباه أو اصفر. ناعم الخد

مخضوب: كناية عن المرأة. يعنى: هما رجلان أم امرأتان فى ضعفهما و رقة قلوبهما؟ (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٢

و ممّا ينبئنا عن هذا الجانب حديث كعّ الخليفة عن ذى الثدية لما أمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقتله و هو فى صلّاته غير

شاك السلاح، فرأى مخالفة الأمر النبوى أهون من قتل الرجل، فأب إليه صلى الله عليه و آله و سلم معتذراً بما سيوافيك تفصيله إن

شاء الله.

نعم؛ يراه ابن حزم فى كتاب المفاضلة بين الصحابة (١) و من لفّ لفّه أشجع الصحابة على الإطلاق و نحتوا له حديثاً على أمير

المؤمنين أنّه قال: أخبرونى من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت، قال: أما إننى ما بارزت أحداً إلّا انتصفت منه و لكن أخبرونى بأشجع الناس؟

قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر، إنّه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عريشاً فقلنا: من يكون مع رسول

الله صلى الله عليه و آله و سلم لثلاً يهوى إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا ممّا أحد إلّا أبابكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله

لا يهوى إليه أحد إلّا هوى إليه، فهو أشجع الناس. الحديث «٢».

ليت القوم لم يحذفوا سند هذه الأثر المفتحلة و كانوا يروونها بالإسناد حتى نعرف الملاء العلمى بالذى اختلقها، و حسبنا أن الحافظ الهيثمى ذكرها بلا إسناد فى مجمع الزوائد (٩/ ٤٦) و ضعفه و قال: فيه من لم أعرفه.

و تكذبها صحيحه ابن إسحاق قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر فى العريش و سعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متوشح السيف فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخافون عليه كره العدو «٣».

ثم إن حراسة النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم تكن تنحصر بيوم بدر و لا بأبى بكر بل فى كل موقف من مواقفه صلى الله عليه و آله و سلم كان يتعهد أحد من الصحابة بحراسته، فكانت الحراسة لسعد

(١). الفصل: ١٤٣/٤.

(٢). الرياض النضرة: ١/ ٩٢ [١/ ١٢٠]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ٢٥ [ص ٣٤]. (المؤلف)

(٣). عيون الأثر لابن سيد الناس: ١/ ٢٥٨ [١/ ٣٢٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٧٣

ابن معاذ ليلة بدر و فى يومه لأبى بكر على ما ذكره الحلبى فى السيرة «١» (٣/ ٣٥٣)، و لمحمد بن مسلمة يوم أحد، و للزبير بن العوام يوم الخندق، و للمغيرة بن شعبه يوم الحديبية، و لأبى أيوب الأنصارى ليلة بنى بصفية ببعض طرق خيبر، و لبلال و سعد ابن أبى وقاص و ذكوان بن عبد قيس بوادى القرى، و لابن أبى مرثد الغنوى ليلة وقعة حنين «٢».

و كانت هذه السيرة فى الحراسة مستمرة إلى أن نزل قوله تعالى فى حجة الوداع (وَ اللَّهُ يَعَصِي مَنِ النَّاسِ) «٣» فترك الحرس «٤» فأبو بكر رديف أولئك الحرس بعد تسليم ما جاء فى حراسته.

و لو صدق النبأ و كانت يوم بدر لأبى بكر تلك الأهمية الكبرى لكان هو أولى و أحقّ بنزول القرآن فيه يوم ذاك دون على و حمزة و عبيدة لما نزل فيهم ذلك اليوم: (هَذَا خِطْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) «٥» «٦».

(١). السيرة الحلبية: ٣/ ٣٢٧.

(٢). عيون الأثر: ٢/ ٣١٦ [٢/ ٤٠٢]، المواهب اللدنية: ١/ ٢٨٣ [٢/ ١٢٢]، السيرة الحلبية: ٣/ ٣٥٤ [٣/ ٣٢٧]، شرح المواهب للزرقانى: ٣/ ٣٠٤.

(المؤلف)

(٣). المائة: ٦٧.

(٤). مستدرك الحاكم: ٢/ ٣١٣ [٢/ ٣٤٢ ح ٣٢٢١]، تفسير القرطبي: ٦/ ٢٤٤ [٦/ ١٥٨]، تفسير ابن جزى الكلبى: ١/ ١٨٣، تفسير ابن

كثير: ٢/ ٧٨، الخصائص الكبرى: ١/ ١٢٦ [١/ ٢١٠] عن الترمذى [فى سننه: ٥/ ٢٣٤ ح ٣٠٤٦] و الحاكم [فى المستدرك: ٢/ ٣٤٢] و

البيهقى [فى دلائل النبوة: ٢/ ١٨٤] و أبى نعيم. (المؤلف)

(٥). الحج: ١٩.

(٦). صحيح البخارى: ٦/ ٩٨ كتاب التفسير [٤/ ١٧٦٩ ح ٤٤٦٧]، صحيح مسلم: ٢/ ٥٥٠ [٥/ ٥٢٨ ح ٣٤ كتاب التفسير]، طبقات ابن

سعد: ص ٥١٨ [٢/ ١٧]، مستدرك الحاكم: ٢/ ٣٨٦ [٢/ ٤١٨ ح ٣٤٥٤]، و كذا فى تلخيصه [و صححه هو و الذهبى، تفسير القرطبي:

١٢/ ٢٥، ٢٦ [١٢/ ١٨ و ١٩]، تفسير ابن كثير: ٣/ ٢١٢، تفسير ابن جزى: ٣/ ٣٨، تفسير الخازن: ٣/ ٢٩٨ [٣/ ٢٨٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٧٤

و لو صَحَّت المزعمة لما خُصَّ عليّ و حمزة و عبيدة بقوله تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) «١» «٢».

و لما نزل في عليّ أمير المؤمنين قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَنْصِيرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) «٣»، و لما ورد فيها ما ورد عن النبي الأعظم ممّا أسلفناه في الجزء الثاني (ص ٤٦ - ٥١).

و لما خُصَّ بمولانا عليّ قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «٤»، كما ذكره القرطبي في تفسيره «٥» (٢١ / ٣) و فضلنا القول فيه في الجزء الثاني (ص ٤٧ - ٤٩).

و كان حقاً علي رضوان منادى الله يوم بدر بقوله:
لا سيف إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا علي «٦»

أن يتوّه باسم أبي بكر و بسيفه المشهور علي رأس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم هل تنحصر مغازي النبي الأعظم و حروبه الدائمة ببدر؟ و هل العريش كان في بدر فحسب دون سائر الغزوات؟ و هل سيّد العريش النبي الأعظم كان يلازم عريشه و لم يحضر قطّ في ميادين القتال؟ أو كان ينزل بالمعارك و يستخلف صاحبه علي العريش؟

ما أعوز النبي الأعظم يوم خيبر مجاهداً كزاراً غير فزار لا يولّي الدبر، و كان

(١). الأحزاب: ٢٣.

(٢). راجع ما مرّ في الجزء الثاني: ص ٥١. (المؤلف)

(٣). الأنفال: ٦٢.

(٤). البقرة: ٢٠٧.

(٥). الجامع لاحكام القرآن: ١٦ / ٣.

(٦). راجع ما أسلفناه في الجزء الثاني صفحة: ٥٩ - ٦١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٥

معه الخليفة الأشجع؟ أ كان فزاراً غير كزار؟ و من المعنى في قول المؤرخين من أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم دفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع و لم يصنع شيئاً، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع و لم يصنع شيئاً؟ أ هذا الرجل و صاحبه نكرتان لا يُعرفان؟ لاها الله.

و أين كان الأشجع يوم خرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في موقفه، فاشتدّ ذلك علي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمسى مهموماً «١»؟

و لما ذا بعث صلى الله عليه و آله و سلم يوم ذاك - و كان الأشجع معه - سلمة بن الأكوع إلى عليّ و كان قد تخلّف بالمدينة لرمده عينيه، و كان لا يبصر موضع قدمه، فذهب إليه سلمة و أخذ بيده يقوده «٢»؟ و ملء المسامع قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لأعطينّ الراية إلى رجل كزار غير فزار».

أ كان الأشجع في العريش يوم خيبر لما قاتل المصطفى بنفسه يومه ذلك أشدّ القتال و عليه درعان و بيضة و مغفر، و هو علي فرس يقال له: الظرب «٣» و في يده قنأه و ترس؟ كما في السيرة الحلبية «٤» (٣٩ / ٣).

أ كان الأشجع في العريش يوم أحد يوم بلاء و تمحيص؟ حتى خلص العدو إلى

(١). الإمتاع للمقريزي: ص ٣١٤، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٩ [٣٤ / ٣]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢ / ١٠٢ [٤ / ٨٧ ح ١٣٢ كتاب الجهاد و السير]، سنن البيهقي: ٩ / ١٣١، الرياض النضرة: ٢ / ١٨٦ [٣ / ١٣٢]، السيرة

الحليّة: ٣ / ٤١ [٣٥ / ٣]، شرح المواهب للزرقاني: ٢ / ٢٢٣. (المؤلف)

(٣). من أشهر خيله صلى الله عليه وآله وسلم وأعرفها، سمي بذلك لكبره أو لسمنه أو لقوته و صلابته تشبيهاً له بالجبل. قالوا: أهده له صلى الله عليه وآله وسلم فروة بن عمرو الجذامي. أو: ربيعة بن أبي البراء. أو: جنادة بن المعلّى. (المؤلف)

(٤). السيرة الحليّة: ٣ / ٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٦

رسول الله فُذْتُ «١» بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته، وشخ في وجهه، وكلمت شفته، فجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم» «٢».

أ كان الأشجع في العريش يوم

قال فيه عليّ: «لما تخلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد نظرت في القتلى فلم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: والله ما كان ليفرّ وما أراه في القتلى، ولكن الله غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيه، فما في خير من أن أقاتل حتى أقتل، فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم فأفرجوا لي فإذا برسول الله بينهم». وقد أصابت علياً يوم ذاك ست عشرة ضربة، كلّ ضربة تلمسه الأرض فما كان يرفعه إلّا جبريل؟ أسد الغابة «٣» (٢٠ / ٤).

أ كان الأشجع في العريش يوم وقع رسول الله في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ عليّ بن أبي طالب بيده صلى الله عليه وآله وسلم واحتضنه ورفع طلحة حتى استوى قائماً «٤»؟ أ كان الأشجع في العريش يوم رأى رسول الله في ميدان النزال وهو لابس درعين: درعه ذات الفضول و درعه فضة، أو يوم حنين و له درعان: درعه ذات الفضول و السعدية؟ شرح المواهب للزرقاني (٢٤ / ٢).

أ كان الأشجع في العريش يوم ضرب وجه النبي بالسيف سبعين ضربة وقاه الله

(١). الدث: الرمي.

(٢). سيرة ابن هشام: ٣ / ٢٧ [٨٤ / ٣]، طبقات ابن سعد رقم التسلسل: ٥٤٩ [٤٤ - ٤٥]، تاريخ ابن كثير: ٤ / ٢٣، ٢٩ [٢٦ / ٤]، ٣٣ حوادث سنة ٣ هـ، إمتاع المقرئ: ص ١٣٥، شرح المواهب للزرقاني: ٢ / ٣٧. (المؤلف)

(٣). أسد الغابة: ٤ / ٩٨ رقم ٣٧٨٣.

(٤). سيرة ابن هشام: ٣ / ٢٧ [٨٥ / ٣]، الإمتاع للمقرئ: ص ١٣٥، تاريخ ابن كثير: ٤ / ٢٤ [٢٧ / ٤]، حوادث سنة ٣ هـ، عيون الأثر: ٢ / ١٢ [٤١٨ / ١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٧

شرها كلها؟ المواهب اللدنية «١» (١٢٤ / ١)

أ كان الأشجع في العريش يوم باع رسول الله على الموت ثمانية، هم: عليّ، والزبير، و طلحة، و أبو دجانه، و الحارث بن الصمة، و حباب بن المنذر، و عاصم بن ثابت، و سهل بن حنيف، و رسول الله يدعوهم في أخراهم؟ الإمتاع للمقرئ (ص ١٣٢).

أ كان الأشجع في العريش يوم كان عليّ يذبّ عن رسول الله من ناحية، و أبو دجانه مالك بن خرشه من ناحية، و سعد بن أبي وقاص يذبّ طائفة، و الحباب بن المنذر يحوش المشركين كما تُحاش الغنم؟ الإمتاع للمقرئ (ص ١٤٣)

أ كان الأشجع في العريش يوم حمى الوطيس، و جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت راية الأنصار، و أرسل إلى عليّ أن قدّم [الراية] فقدّم عليّ و هو يقول: أنا أبو القصم «٢»؟

أ كان الأشجع في العريش يوم انتهى رسول الله إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة

فقال: «اغسلي عن هذا دمه يا بتيه فوالله صدقتي اليوم»؟

يوم ملأ علي درقته ماء من المهراس فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشرب منه، و غسل عن وجهه الدم و صب على رأسه، و أخذت فاطمة - سلام الله عليها - قطعة حصير فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدم «٣»؟
أ كان الأشجع في العريش لما ملأ الفضاء نداء جبرئيل:
لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي

(١). المواهب اللدنية: ١ / ٤٠٢.

(٢). سيرة ابن هشام: ٣ / ١٩ [٣ / ٧٧ - ٧٨ و ما بين المعقوفين منه]، شرح المواهب للزرقاني: ٢ / ٣١. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ٣ / ٩٠ رقم التسلسل: ٢٥٢ [٢ / ٤٨]، سيرة ابن هشام: ٣ / ٣٤، ٥١ [٣ / ٩٠ و ١٠٦]، الإمتاع: ص ١٣٨، تاريخ ابن كثير: ٤ / ٣٥ [٤ / ٣٣ حوادث سنة ٣ هـ]، عيون الأثر: ٢ / ١٥ [١ / ٤٣١]، المواهب اللدنية: ١ / ١٢٥ [١ / ٤٠٥]، شرح الزرقاني: ٢ / ٥٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٨

أ كان الأشجع في العريش يوم نظم حسان بن ثابت:

جبريل نادى معلناو النقع ليس بمنجلى

و المسلمون أحدقوا حول النبي المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي «١»

أ كان الأشجع في العريش يوم حمراء الأسد، و قد خرج صلى الله عليه وآله وسلم و هو مجروح في وجهه، مشجوج في جبهته، و رباعيته قد شظيت، و شفته السفلى قد كلمت في باطنها، و هو متوهن منكبه الأيمن من ضربة ابن قميئه، و ركبتاه مجحوشتان؟
طبقات ابن سعد، رقم التسلسل «٢» (٥٥٣).

أ كان الأشجع في العريش يوم حنين؟ لما حمى الوطيس و فرّ الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لم يبق معه إلا أربعة: ثلاثة من بني هاشم و رجل من غيرهم: علي بن أبي طالب و العباس و هما بين يديه، و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر، و لا يقبل أحد من المشركين جهته صلى الله عليه وآله وسلم إلا قتل؟ السيرة الحلبية «٣» (١٢٣).

أ كان الأشجع في العريش يوم الأحزاب؟ و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينقل مع صحبه من تراب الخندق و قد وارى التراب بياض بطنه و يقول:

لا همّ لو لا أنت ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا

فأنزلن سكيناً علينا و ثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى لقد بغوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

(١). راجع ما مرّ في الجزء الثاني: ص ٥٩ - ٦١. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٢ / ٤٩.

(٣). السيرة الحلبية: ٣ / ١٠٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٩

طبقات ابن سعد رقم التسلسل «١» (٥٧٥)، تاريخ ابن كثير «٢» (٩٦ / ٤).

أ كان الأشجع في العريش يوم

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لضربة علي خير من عبادة الثقلين»، وفي لفظ: «قتل علي لعمره أفضل من عبادة الثقلين» وفي لفظ: «لمبارزة علي لعمره بن ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة» (٣)؟

نعم؛ للرجل موقف يوم أحد لما طلع يومئذ عبد الرحمن بن أبي بكر - وكان من المشركين - فقال: من يبارز و ارتجز يقول:

لم يبق إلا شكّة و يعبوب و صارم يقتل ضلال الشيب

فنهض إليه أبو بكر رضى الله عنه و هو يقول: أنا ذلك الأشيب ثم ارتجز فقال:

لم يبق إلا حسبي و ديني و صارم تقضى به يميني

فقال له عبد الرحمن: لو لا أنك أبي لم أنصرف. الإمتاع (ص ١٤٤).

حجاج بالعريش:

قال المحاملي: كنت عند أبي الحسن بن عبدون وهو يكتب لبدر، وعنده جمع فيهم أبو بكر الداودي وأحمد بن خالد المدائني، فذكر قصيدة مناظرته مع الداودي في التفضيل. إلى أن قال: فقال الداودي: والله ما نقدر نذكر مقامات علي مع هذه العامة. قلت: أنا والله أعرفها: مقامه بيدر، وأحد، والخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر. قال:

(١). الطبقات الكبرى: ٧١ / ٢.

(٢). البداية والنهاية: ١١٠ / ٤ حوادث سنة ٥ هـ.

(٣). مستدرک الحاكم: ٣٢ / ٣ [٣٤ / ٣ ح ٤٣٢٧]، المواقف للقاضي الإيجي: ٢٧٦ / ٣ [ص ٤١٢]، كنز العمال: ١٥٨ / ٦ [١١ / ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٥]، السيرة الحلبية: ٢ / ٣٤٩ [٢ / ٣٢٠] وهناك كلمة ردّ علي ابن تيمية في ردّه علي هذا الحديث، هداية المرتاب في فضائل الأصحاب: ص ١٤٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٨٠

فإن عرفتها ينفعني أن تقدّمه علي أبي بكر وعمر؟ قلت: قد عرفتها ومنه قدّمت أبا بكر وعمر عليه. قال: من أين؟ قلت: أبو بكر كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس والرئيس ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش.

ذكره الخطيب في تاريخه (٢١ / ٨)، وابن الجوزي في المنتظم «١» (٣٢٧ / ٦)، وأحسب أن مبتدع هذه الباكورة، ومؤسس فكرة العريش والاستدلال بها في التفضيل هو الجاحظ، قال في خلاصة كتاب العثمانيّة (ص ١٠): «والحجّة العظمى للقائلين بتفضيل علي عليه السلام قتله الأقران، وخوضه الحروب، وليس له في ذلك كبير فضيلة، لأنّ كثرة القتل والمشى بالسيف إلى الأقران لو كان من أشد المحن وأعظم الفضائل وكان دليلاً علي الرئاسة والتقدم، لوجب أن يكون للزبير وأبي دجانه ومحمد ابن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! لأنّه لم يقتل إلا رجلاً واحداً ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف، وإنما كان معتزلاً عنهم في العريش ومعهم أبو بكر.

و أنت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الأقران، ويجندل الأبطال، وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس، أو ذو الرأي والمستشار في الحرب، لأنّ للرؤساء من الأكرام والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم، ولأنّ الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الأمور، وبه يستبصر المقاتل ويستنصر، وباسمه ينهزم العدو، ولو لم يكن له إلا أن الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت و كانت الدولة له، ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة إلا إليه. ففضل أبي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله

يوم بدر أعظم من جهاد عليّ ذلك اليوم و قتله أبطال قريش. انتهى.

(١). المنتظم: ١٤ / ٢١ - ٢٢ رقم ٢٤٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨١

قال الأميني: نحن لا ننس في الجواب عن هذه الأساطير المشمجة «١» بنت شفء، وإنما نقتصر فيه بما أجاب به عنها أبو جعفر الإسكافي المعتزلي البغدادي المتوفى (٢٤٠)، قال في الردّ عليها «٢»:

لقد أعطى أبو عثمان مقولاً و حرم معقولاً، إن كان يقول هذا على اعتقاد و جدّ، و لم يذهب به مذهب اللعب و اللهو، أو على طريق التفاسح و التشادق و إظهار القوّة و السلاطة و ذلاقة اللسان و حدّة خاطر و القوّة على جدال الخصوم. أ لم يعلم أبو عثمان أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان أشجع البشر و أنّه خاض الحروب و ثبت في المواقف التي طاشت فيها الأبواب، و بلغت القلوب الحناجر؟

فمنها يوم أحد و وقوفه بعد أن فرّ المسلمون بأجمعهم و لم يبق معه إلّا أربعة: عليّ، و الزبير، و طلحة، و أبو دجانه، فقاتل و رمى بالنبل حتى فنت نبله و انكسرت سيّء «٣» قوسه، و انقطع وتره، فأمر عكاشة ابن محصن أن يوترها، فقال: يا رسول الله لا يبلغ الوتر، فقال: أوتر ما بلغ. قال عكاشة: فوالذي بعثه بالحقّ لقد أوترت حتى بلغ و طويت منه شبراً على سيّء القوس، ثم أخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطّمت، و بارز أبي بن خلف، فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا فأبى، و تناول الحربة من الحارث بن الصمّة ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير، قالوا: فتطيرنا عنه تطاير الشعارير «٤» فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور، و لو لم يدلّ على ثباته حين انهزم أصحابه و تركوه إلّا قوله تعالى: (إِذْ تُضَيِّعُ عِدْوَنَ وَا لَا تُلَوِّنَ عَلَيَّ أَعْيُنَ وَا رُسُلُ يَدْعُونَكُم فِي أُخْرَاكُمْ) «٥» فكونه صلى الله عليه و آله و سلم في أخراهم و هم يصعدون و لا يلؤون هارين؟

(١). المشمجة: المنسوجة.

(٢). رسائل الجاحظ: ص ٥٤ [ص ١٥٥ - ١٥٦ الرسائل السياسية]، شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٢٧٥ [١٣ / ٢٧٧ - ٢٧٨ خطبة ٢٣٨]. (المؤلف)

(٣). سيّء القوس: ما اعوجّ من طرفيها.

(٤). الشعارير: ما يجتمع على دبرة البعير من الذبان، فإذا هيجت تطايرت عنها. النهاية ٢ / ٤٨٠.

(٥). آل عمران: ١٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨٢

دليل على أنّه ثبت و لم يفز. و ثبت يوم حنين في تسعة من أهله و رهطه الأذنين، و قد فرّ المسلمون كلّهم و نفر التسعة محدقون به، العباس أخذ بحكّمة «١» بغلته، و عليّ بين يديه مصلت سيفه، و الباقر حول بغلته يمنة و يسرة، و قد انهزم المهاجرون و الأنصار، و كلّما فزوا أقدم هو صلى الله عليه و آله و سلم و صمّم مستقدماً يلقي السيوف و النبال بنحره و صدره، ثم أخذ كفّاً من البطحاء و حسب المشركين و

قال: «شاهت الوجوه»

، و الخبر المشهور عن عليّ و هو أشجع البشر: «كنا إذا اشتدّ البأس و حمى الوطيس اتّقينا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لذنا به».

فكيف يقول الجاحظ: إنّ ما خاض الحروب و لا خالط الصفوف؟ و أيّ فريه أعظم من فريه من نسب رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم إلى الإحجام واعتزال الحرب؟ ثم أي مناسبة بين أبي بكر ورسول الله في هذا المعنى لقيسه وينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الجيش والدعوة ورئيس الإسلام والملة، والملحوظ بين أصحابه وأعدائه بالسيادة، وإليه الإيماء والإشارة، وهو الذي أحق قريشاً والعرب، وورى أكبادهم بالبراءة من آلهتهم، وعيب دينهم وتضليل أسلافهم، ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم وأكابرهم، وحق لمثله إذا تنحى عن الحرب واعتزلها أن يتنحى ويعتزل، لأن ذلك شأن الملوك والرؤساء إذ كان الجيش منوطاً بهم وبقائهم، فمتى هلك الملك هلك الجيش، ومتى سلم الملك أمكن أن يبقى عليه ملكه، وإن عطب جيشه فإنه يستجد جيشاً آخر، ولذلك نهى الحكماء أن يباشر الملك الحرب بنفسه، وخطبوا الإسكندر لما بارز فوسر ملك الهند ونسبه إلى مجانية الحكمة ومفارقة الصواب والحزم، فليقل لنا الجاحظ: أي مدخل لأبي بكر في هذا المعنى؟ ومن الذي كان يعرفه من أعداء الإسلام ليقصده بالقتل؟ وهل هو إلا واحد من عرض المهاجرين حكمه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما؟ بل كان عثمان أكثر منه صيتاً، وأشرف منه مركباً، والعيون إليه أطمح، والعدو عليه أحق وأكلب. ولو قُتل أبو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الإسلام ضعفاً؟ أو يحدث فيه وهناً؟ أو يخاف على الأمة لو قُتل أبو بكر في بعض تلك الحروب أن تدرس وتُغنى آثارها وتنطمس منارها؟ ليقول الجاحظ: إن أبا بكر كان حكمه حكم

(١). الحكمة: حديده في اللجام تكون على أنف الدابة وحنكها تمنعها من مخالفة راجبها.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٨٣

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجانية الحروب واعتزالها. نعوذ بالله من الخذلان. وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة والآثار والأخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف كانت، وحاله عليه الصلاة والسلام فيها كيف كان، ووقوفه حيث وقف وحره حيث حارب، وجلوسه في العريش يوم جلس، وأن وقوفه صلى الله عليه وآله وسلم ووقوف رؤسائه وتديير، ووقوف ظهر وسند، يتعرف أمور أصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم وتخلقه عن التقدم في أوائلهم، لأنهم متى علموا أنه في آخرهم اطمأنت قلوبهم ولم تتعلق بأمره نفوسهم، فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم، ولا يكون لهم فته يلجئون إليها وظهر يرجعون إليه، ويعلمون أنه متى كان خلفهم تفقد أمورهم وعلم مواقفهم وآوى كل إنسان مكانه في الحماية والنكايه وعند المنازلة في الكر والحمله، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم، وأحمى وأحرس لبيضتهم، ولأنه المطلوب من بينهم، إذ هو مدبر أمورهم والى جماعتهم، ألا ترون أن موقف صاحب اللواء موقف شريف؟ وأن صلاح الحرب في وقوفه، وأن فضيلته في ترك التقدم في أكثر حالاته، فللرئيس حالات:

الأولى: حاله يتخلف ويقف آخراً ليكون سندا وقوة ورداً وعدة، وليتولى تديير الحرب ويعرف مواضع الخلل.

والحالة الثانية: يتقدم فيها في وسط الصف ليقوى الضعيف ويشجع الناكس.

وحالة ثالثة: وهي إذا اصطدم الفيلقان، وتكافح السيفان، اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح، أو من مباشرة الحرب بنفسه فإنها آخر المنازل، وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفسالة «١» الجبان المموه.

فأين مقام الرئاسة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأين منزلة أبي بكر ليسوى بين المنزلتين، ويناسب بين الحاليتين؟

(١). الفسل: الذي لا مروءة ولا جلد له.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٨٤

ولو كان أبو بكر شريكاً لرسول الله في الرسالة وممنوحاً من الله بفضيلة النبوة، وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وكان للجاحظ أن يقول ذلك، فأما وحاله حاله، وهو أضعف المسلمين جناناً، وأقلهم عند العرب ترة «١»، لم

يَرْمِ قَطْبَ سَبْهَمٍ، وَ لَا - سَلَّ سَيْفًا، وَ لَا أَرَاقَ دَمًا، وَ هُوَ أَحَدُ الْأَتْبَاعِ، غَيْرِ مَشْهُورٍ وَ لَا مَعْرُوفٍ، وَ لَا طَالِبٍ وَ لَا مَطْلُوبٍ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ مَقَامَهُ وَ مَنْزِلَتَهُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ مَنْزِلَتِهِ؟ وَ لَقَدْ خَرَجَ ابْنُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَمَقَامَ مَغِيظًا عَلَيْهِ، فَسَلَّ مِنَ السَّيْفِ مَقْدَارَ إِصْبَعٍ يَوْمَ الْبُرُوزِ إِلَيْهِ

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: «يَا أَبَا بَكْرٍ سَيْفَكَ وَ أَمْتَعْنَا بِنَفْسِكَ».

وَ لَمْ يَقُلْ لَهُ: «وَ أَمْتَعْنَا بِنَفْسِكَ»، إِلَّا لَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا لِلْحَرْبِ وَ مَلَاقَاةِ الرِّجَالِ وَ أَنَّهُ لَوْ بَارَزَ لُقُتِلَ.

وَ كَيْفَ يَقُولُ الْجَا حَظُّ: لَا فَضِيلَةَ لِمَبَاشَرَةِ الْحُرُوبِ وَ لِقَاءِ الْأَقْرَانِ وَ قَتْلِ أَبْطَالِ الشَّرْكِ؟ وَ هَلْ قَامَتِ عِمْدُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ؟ وَ هَلْ ثَبَتَ الدِّينَ وَ اسْتَقَرَّ إِلَّا بِذَلِكَ؟ أَمْ تَرَاهُ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرْصُوصًا) «٢»؟ وَ الْمُحِبَّةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ إِرَادَةُ الثَّوَابِ، فَكُلٌّ مِنْ كَانَتْ أَشَدَّ ثُبُوتًا فِي هَذَا الصِّفِّ وَ أَعْظَمَ قِتَالًا، كَانَتْ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ، وَ مَعْنَى الْأَفْضَلِ هُوَ الْأَكْثَرُ ثَوَابًا، فَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ هُوَ أَحَبُّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ أَثْبَتَهُمْ قَدَمًا فِي الصِّفِّ الْمَرْصُوصِ، لَمْ يَفْرَقْ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَ لَا بَارَزَهُ قَرْنٌ إِلَّا قَتَلَهُ، أَمْ تَرَاهُ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: (وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) «٣»؟ وَ قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ) «٤»؟

(١). الترة: الثأر.

(٢). الصف: ٤.

(٣). النساء: ٩٥.

(٤). التوبة: ١١١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٨٥

ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَهُ مُؤَكَّدًا لِهَذَا الْبَيْعِ وَ الشَّرَاءِ: (وَ مَنْ أَوْفَى بَعْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) «١»، وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لَا نَصَبٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَطْؤُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) «٢»، فَمَوَاقِفُ النَّاسِ فِي الْجِهَادِ عَلَى أَحْوَالٍ، وَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ دَلَفَ إِلَى الْأَقْرَانِ وَ اسْتَقْبَلَ السِّيُوفَ وَ الْأَسِنَّةَ، كَانَتْ أَثْقَلُ عَلَى أَكْتِافِ الْأَعْدَاءِ لِشِدَّةِ نَكَايَتِهِ فِيهِمْ، مِمَّنْ وَقَفَ فِي الْمَعْرَكَةِ وَ أَعَانَ وَ لَمْ يَقْدَمْ، وَ كَذَلِكَ مَنْ وَقَفَ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَ أَعَانَ وَ لَمْ يَقْدَمْ؛ إِلَّا أَنَّهُ بَحِيثٌ تَنَالَهُ السَّهَامُ وَ النَّبِيلُ أَعْظَمَ عَنَاءً، وَ أَفْضَلُ مِمَّنْ وَقَفَ حَيْثُ لَا يَنَالُهُ ذَلِكَ، وَ لَوْ كَانِ الضَّعِيفُ وَ الْجَبَانُ يَسْتَحِقُّانِ الرَّئِيسَةَ بَقَلَّةِ بَسَطِ الْكَفِّ وَ تَرَكِ الْحَرْبِ، وَ أَنَّ ذَلِكَ يَشَاكِلُ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ، لَكَانَ أَوْفَرَ النَّاسِ حَظًّا فِي الرَّئِيسَةِ وَ أَشَدَّهُمْ لَهَا اسْتِحْقَاقًا حَسَنًا بِنِ تَابِتٍ. وَ إِنْ بَطَلَ فَضْلُ عَلِيٍّ فِي الْجِهَادِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ كَانَتْ أَقْلَهُمْ قِتَالًا - كَمَا زَعَمَ الْجَا حَظُّ - لِيَبْلُغَنَّ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ فِي الْإِنْفَاقِ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ كَانَتْ أَقْلَهُمْ مَالًا، وَ أَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ أَمْرَ الْعَرَبِ وَ قَرِيشٍ، وَ نَظَرْتَ السَّيْرَ، وَ قَرَأْتَ الْأَخْبَارَ، عَرَفْتَ أَنَّهَا تَطْلُبُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ تَقْصِدُ قِصْدَهُ، وَ تَرُومُ قَتْلَهُ، فَإِنْ أَعْجَزَهَا وَفَاتَهَا طَلَبَتْ عَلِيًّا وَ أَرَادَتْ قَتْلَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِالرَّسُولِ حَالًا، وَ أَقْرَبَهُمْ مِنْهُ قَرْبًا، وَ أَشَدَّهُمْ عَنْهُ دَفْعًا، وَ أَنَّهُمْ مَتَى قَصَدُوا عَلِيًّا فَقَتَلُوهُ أَضْعَفُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ وَ كَسَرُوا شَوْكَتَهُ، إِذْ كَانَ أَعْلَى مَنْ يَنْصُرُهُ فِي الْبَأْسِ وَ الْقُوَّةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ النُّجْدَةِ وَ الْإِقْدَامِ وَ الْبَسَالَةِ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ عْتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ يَوْمَ بَدْرٍ وَ قَدْ خَرَجَ هُوَ وَ أَخُوهُ شَيْبَةُ وَ ابْنُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عْتَبَةَ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولَ نَفْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاسْتَنْسَبُوهُمْ فَانْتَسَبُوا لَهُمْ، فَقَالُوا: ارْجِعُوا إِلَى قَوْمِكُمْ، ثُمَّ نَادَا: يَا مُحَمَّدُ أَخْرَجْنَا إِيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا،

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ لِأَهْلِ الْأَدْنِيِّينَ: «قَوْمُوا يَا بَنِي هَاشِمٍ فَانصُرُوا حَقِّكُمْ الَّذِي آتَاكُمْ اللَّهُ عَلَى

(١). التوبة: ١١١.

(٢). التوبة: ١٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨٦

باطل هؤلاء، قم يا عليّ قم يا حمزة قم يا عبدة»

ألا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم أحد لأنه اشترك هو و حمزة في قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثي أهلها:

ما كان لي عن عُتْبَةٍ من صبر أبي وعمي وشقيق صدري (٣)

أخي الذي كان كضوء البدر بهم كسرت يا عليّ ظهري

و ذلك لأنه قتل أباها الوليد بن عتبة، و شرك في قتل أبيها عتبة، و أما عمها شيبه فإن حمزة تفرد بقتله.

و قال جبير بن مطعم لوحشى مولاه يوم أحد: إن قتلت محمداً فأنت حرّ، و إن قتلت علياً فأنت حرّ، و إن قتلت حمزة فأنت حرّ. فقال:

أما محمد فسيمنعه أصحابه، و أما عليّ فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب، و لكنني سأقتل حمزة. فقعد له و زرقه بالحربة فقتله.

و لما قلنا من مقاربة حال عليّ في هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مناسبتها إياه ما وجدناه في السير و الأخبار،

من إشفاق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حذره عليه، و دعائه له بالحفظ و السلامة،

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الخندق، و قد برز عليّ إلى عمرو، و رفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه: «اللهم

إنك أخذت مني حمزة يوم أحد، و عبيدة يوم بدر، فاحفظ اليوم عليّ علياً، رب لا تدرني فرداً و أنت خير الوارثين».

و لذلك ضنّ به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مراراً، في كلّها يُحجمون و يقدم عليّ، فيسأل الإذن له في البراز

حتى

قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنه عمرو!» فقال: «و أنا عليّ».

فأذناه و قبله و عممه بعمامته و خرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه. ثم لم يزل صلى الله عليه و آله و

سلم رافعاً يديه إلى السماء

(٣). في شرح النهج: ٢٨٣ / ١٣ ورد الشطر الأول هكذا: ما كان عن عتبة لي من صبر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨٧

مستقبلاً لها بوجهه و المسلمون صموت حوله كأنما على رءوسهم الطير، حتى ثارت الغبرة، و سمعوا التكبير من تحتها فعلموا أن علياً

قتل عمراً. فكبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كبر المسلمون تكبيراً سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين. و لذلك

قال حذيفة بن اليمان: لو قُسمت فضيلة عليّ بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. و قال ابن عباس في قوله تعالى:

(وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) «١»؛ قال: بعليّ بن أبي طالب. انتهى.

الغريق يتشبّه بكلّ حشيش:

أعيت القوم شجاعة الخليفة، و أضلّتهم عن المذاهب، و جعلتهم في الرؤنة «٢»، و أركبتهم على الزحلوقة تسفّ بهم تارة و تُعليهم

أخرى، فلم يجدوا مهيعاً يوصلهم إلى ما يرومون من إثباتها له مهما وجدوا غضون التاريخ خالية عن كلّ عين و أثر يسعهم الركون

إليه في الحجاج لها، فتشبّثوا بالفلسف فيها، فهذا بيني فلسفة العريش، و الآخر ينسج نسج العناكب و يعدّ ثباته في موت رسول الله

صلى الله عليه و آله و سلم و عدم تضععه في تلك الهائلة دليلاً على كمال شجاعته. قال القرطبي في تفسيره «٣» (٢٢٢ / ٤) في سورة

آل عمران: ١٤٤ عند قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا): هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق وجرأته، فإن الشجاعة والجرأة حدّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا- مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه. وقال الناس: لم يموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منهم عمر، وخرس عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر فكشفه الصديق بهذه الآية حين

(١). الأحزاب: ٢٥.

(٢). الزّونة: الشدة.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ١٤٣/٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨٨.

قدومه من مسكنه بالسُّنح (١).

وهذا الاستدلال أقره الحلبي في سيرته (٢) «٣/ ٣٥» وقال: لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاشت العقول؛ فمنهم من خبل، ومنهم من أقعد ولم يطق القيام، ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام، ومنهم من أضنى، وكان عمر رضى الله عنه ممّن خبل، وكان عثمان رضى الله عنه ممّن أخرس، فكان لا يستطيع أن يتكلم، وكان علي رضى الله عنه ممّن أقعد فلم يستطع أن يتحرّك، وأضنى عبد الله بن أنيس فمات كمدًا، وكان أثبتهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه. إلى أن قال: قال القرطبي: وهذا أدل دليل على كمال شجاعة الصديق. إلى آخره.

قال الأميني: يوم القرطبي أن في كتاب الله العزيز ما يدل على شجاعة الخليفة وعلمه، وليس فيما جاء به أكثر من أنه استدلل بالآية الشريفة يوم ذاك على موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأى صلة لها بشجاعة الرجل؟! وأى قسم فيها من أنحاء الدلالة الثلاثة فضلًا عن أن تكون أدل دليل؟ فإن يكن هناك شيء من الدلالة- وأين وأنى- فهو في ثبات جأشه وتمسكه بالآية الكريمة لا في الآية نفسها.

ثم كيف خفى على الرجل وعلى من تبعه الفرق بين ملكتي الشجاعة والقسوة؟ وأن هذا النسج الذي أوهن من بيت العنكبوت إنما نسجته يد السياسة لدفع مشكلات هناك، فخبّلوا عمر بن الخطاب- وحاشاه الخبل- تصحيحاً لإنكاره موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم وأنه كان من ذلك لقلق كما مرّ في (ص ١٨٤)، وأقعدوا علينا لإيهام العذر في تخلفه عن البيعة، وأخرسوا عثمان لأنه لم ينسب في ذلك الموقف بنت شفه.

على أن ما جاء به القرطبي من ميزان الشجاعة يستلزم كون الخليفة أشجع من

(١). بضم أوله وسكون النون وقد تضم: موضع خارج المدينة بينها وبين منزل النبي ميل [في معجم البلدان: ٣/ ٢٦٥ أنها إحدى محال المدينة]. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبيّة: ٣/ ٣٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، إذ لم يُرو عن أبي بكر في رزية النبي الأعظم أكثر من أنه كشف عن وجه النبي وقبلة وهو يبكي وقال: طبت حيا وميتاً (١) وقد فعل صلى الله عليه وآله وسلم أكثر وأكثر من هذا في موت عثمان بن مظعون؛ فإنه صلى الله عليه وآله وسلم انكب عليه ثلاث مرّات مرّة بعد أخرى وقبلة باكيًا عليه وعيناه تذرفان والدموع تسيل على وجنتيه وله شهيق (٢)، وشتان بين عثمان بن مظعون وبين سيّد البشر روح الخليفة وعلة العوالم كلّها، وشتان بين المصيبتين.

كما يستدعى مقياس الرجل كون عمر بن الخطاب أشجع من النبي الأقدس لحزنه العظيم في موت زينب و بكائه عليها، و عمر كان يوم ذاك يضرب النسوة الباكيات عليها بالسوط، كما مرّ في الجزء السادس (ص ١٥٩)، فضلاً عن عدم تأثره بتلك الرزية. و على هذا الميزان يغدو عثمان بن عفان أشجع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لوجده «٣» صلى الله عليه و آله و سلم لموت إحدى بنتيه: رقية أو أمّ كلثوم زوجة عثمان، و بكائه عليها، و عثمان غير متأثر به و لا بانقطاع صهره من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، غير مشغول بذلك عن مقارفة بعض نساءه في ليلة وفاتها كما في صحيحة أنس «٤».

(١). صحيح البخارى: ٢٨١ / ٦ [٤ / ١٦١٨ ح ٤١٨٧] كتاب المغازى، سيرة ابن هشام: ٣٣٤ / ٤ [٤ / ٣٠٦]، طبقات ابن سعد، طبع مصر، رقم التسلسل: ٧٨٥ [٢ / ٢٦٨]، تاريخ الطبرى: ١٩٨ / ٣ [٣ / ٢٠١] حوادث سنة ١١ هـ. (المؤلف)
(٢). سنن البيهقي: ٤٠٧ / ٣، حلية الأولياء: ١ / ١٠٥، الاستيعاب: ٢ / ٤٩٥ [القسم الثالث / ١٠٥٥] رقم ١٧٧٩، أسد الغابة: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٦٠٠] رقم ٣٥٨٨، الإصابة: ٢ / ٤٦٤ [رقم ٥٤٥٣]. (المؤلف)
(٣). أى: لحزنه.

(٤). مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٧ [٤ / ٥١ ح ٤٨٥٢]، الاستيعاب: ٢ / ٧٤٨ [القسم الرابع / ١٨٤١] رقم ٣٣٤٣ و صححه، الإصابة: ٤ / ٣٠٤ [رقم ٤٣٠] و ٤٨٩ [رقم ١٤٧٠]، الغدير: ٣ / ٢٤. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٩٠.

و قبل هذه كلّها ما ذكره أعلام القوم في موت أبى بكر من طريق ابن عمر من قوله: كان سبب موت أبى بكر موت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؛ ما زال جسمه يجرى حتى مات. و قوله: كان سبب موته كمد لحقه على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما زال يذويه حتى مات. و فى لفظ القرمانى: ما زال جسمه ينقص حتى مات.

راجع «١» مستدرک الحاكم (٣ / ٦٣)، أسد الغابة (٣ / ٢٢٤)، صفه الصفوة (١ / ١٠٠)، الرياض النضرة (١ / ١٨٠)، تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٣)، حياة الحيوان للدميرى (١ / ٤٩)، الصواعق (ص ٥٣)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٥٥)، أخبار الدول للقرمانى هامش الكامل (١ / ١٩٨)، نزّهة المجالس للصفورى (٢ / ١٩٧)، مصباح الظلام للجردانى (٢ / ٢٥).

كأنّ هذا الحديث عزب عن القرطبي و الحلبي، فأخذاً بهذا مشفوعاً بكلامهما المذكور فى شجاعة أبى بكر يكون هو شاكلة عبد الله بن أنيس فى موته كمداً على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يتبى قطّ خبير بموت أحد من الصحابة غيرهما بموته صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا دليل على ضعف قلبهما عند حلول المصائب، فهما أجن الصحابة على الإطلاق إذا وزنا بميزان القرطبي و فيه عين.

و وراء هذه المغالاة فى شجاعة الخليفة و عدّه أشجع الصحابة ما عزاه القوم إلى ابن مسعود من أنّه قال: أول من أظهر الإسلام بسيفه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر و الزبير ابن العوام «٢». و ما يُعزى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أنّه قال: لو لا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام «٣».

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٦٦ ح ٤٤١٠، أسد الغابة: ٣ / ٣٣٥ رقم ٣٠٦٤، صفه الصفوة: ١ / ٢٦٣ رقم ٢، الرياض النضرة: ١ / ٢٢٢، حياة الحيوان: ١ / ٧١، الصواعق المحرقة: ص ٨٨، تاريخ الخلفاء: ص ٧٦، أخبار الدول: ١ / ٢٨١، مصباح الظلام: ٢ / ٦٢ ح ٣٦٢.

(٢). نزّهة المجالس للصفورى: ٢ / ١٨٢. (المؤلف)

(٣). نور الأبصار للشبلنجي: ص ٥٤ [ص ١١٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٩١.

قال الأميني: لقد كانت على الأبصار غشاوة عن رؤية هذا السيف الذي كان بيد الخليفة، فلم يُؤثر أنه تقلده يوماً، أو سلّه في كريبه، أو هابه إنسان في معمرة، حتى يقرب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان منذ بعث سيفاً لله تعالى مجزّداً.

إنّ الرسولَ لنورٍ يُستضاءُ به مُهنّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولٌ «١»

أو يقرب بمثل الزبير الذي عرفته و سيفه الحرب الزبون فشكرته، وقد سجّل التاريخ مواقفه المشهودة، و سجّل للخليفة يوم خير و أمثاله.

و أنا لا أدري بأيّ خصلة في الخليفة نيط بقاء الإسلام، أ بشجاعته هذه؟ أم بعلمه الذي عرفت كميته؟ أم بما ذا؟ فظنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر.

٤- ثبات الخليفة على المبدأ

عن أبي سعيد الخدري: أنّ أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا و كذا، فإذا رجل متخشّع حسن الهيئة يصلّي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذهب إليه فاقتله»، قال: فذهب إليه أبو بكر، فلما رآه على تلك الحالة كره أن يقتله فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: «إذهب إليه فاقتله». قال فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر فكره أن يقتله فرجع، فقال: يا رسول الله إني رأيته متخشّعاً فكرهت أن أقتله، قال: «يا عليّ اذهب فاقتله». فذهب على فلم يره فرجع، فقال: «يا رسول الله إني لم أره». فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شرّ البرية» «٢».

(١). البيت من قصيدة لكعب بن زهير المشهورة ب: بانت سعاد. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٣/ ١٥ [٣/ ٣٩٠ ح ١٠٧٣٤]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٩٨ [٧/ ٣٣٠ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٩٢

و عن أنس بن مالك قال: كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل يعجبنا تعبده و اجتهاده، و قد ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل قلنا: هو هذا. قال: «إنكم لتخبروني عن رجل إنّ في وجهه لسفعة من الشيطان» فأقبل حتى وقف عليهم و لم يسلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل منّي أو خير منّي؟» قال: اللهم نعم. ثم دخل يصلّي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من يقتل الرجل؟» فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده قائماً يصلّي، فقال: سبحان الله أقتل رجلاً يصلّي؟ و قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل المصلّين، فخرج. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما فعلت؟» قال: كرهت أن أقتله و هو يصلّي و أنت قد نهيت عن قتل المصلّين. قال: «من يقتل الرجل؟» قال عمر: أنا. فدخل فوجده واضعاً جبهته. فقال عمر: أبو بكر أفضل منّي، فخرج فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مه؟» قال: وجدته واضعاً وجهه لله فكرهت أن أقتله. فقال: «من يقتل الرجل؟» فقال عليّ: أنا. فقال: «أنت إن أدركته». فدخل عليه فوجده قد خرج. فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال له: «مه؟» قال: وجدته قد خرج. قال: «لو قُتل ما اختلف من أمّتي رجلان كان أولهم و آخرهم» «١».

صاحب القصيدة هو ذو الثدية رأس الفتنة يوم النهروان قتله أمير المؤمنين الإمام عليّ يوم ذاك كما في صحيح مسلم «٢» و سنن أبي

قال الثعالبي في ثمار القلوب «٤»

(١). حلية الأولياء: ٣١٧، ٣/ ٢٢٧ [رقم ٢٤٥]، مسند البزار من طريق الأعمش، و أبو يعلى في مسنده [١/ ٩٠ ح ٩٠] كما في تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٩٨ [٧/ ٣٣٠ حوادث سنة ٣٧ هـ]، الإصابة: ١/ ٤٨٤ [رقم ٢٤٤٦]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢/ ٤٤٣ ح ١٥٦ كتاب الزكاة.

(٣). سنن أبي داود: ٤/ ٢٤٤ - ٢٤٥ ح ٤٧٦٨ - ٤٧٦٩.

(٤). ثمار القلوب: ص ٢٩٠ رقم ٤٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٩٣.

(ص ٢٣٢): ذو التُدِيَّة شيخ الخوارج و كبيرهم الضلال، و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمر بقتله و هو في الصلاة، فكَعَّ عنه أبو بكر و عمر، فلمَّا قصده عليّ رضی الله عنه لم يره، فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «أما إنَّك لو قتلته لكان أول فتنة و آخرها»، و لمَّا كان يوم النهروان وُجد بين القتلى، فقال عليّ رضی الله عنه: ائتوني بيده المخدجة، فأُتِيَ بها فأمر بنصبها.

قال الأميني: هلَمَّ معي نسائل الرجلين مَمَّن أخذنا أن الصلاة تحقن دم صاحبها؟ هل أخذها عن شريعة غاب الصادع بها، فارتبكا بين قوليه؟ أليست هي الشريعة المحمدية و صاحبها هو الذي أمر بقتل الرجل؟ و هو ينظر إليه من كَتَب، و يعلم أنه يصلي، و قد أخبرتة الصحابة و فيهم الرجلان بخضوعه و خشوعه في صلاته، و إعجابهم بتعبده و اجتهاده، و في المخبرين أبو بكر نفسه، غير أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عرف بوسع علمه النبوي أن كل ذلك عن دهاء و تصنع يريد به إغراء الدهماء للحصول على أميته الفاسدة التي لم يتمكَّن منها إلَّا على عهد الخوارج فأراد صلى الله عليه و آله و سلم قمع تلك الجرثومة الخبيثة بقتله، و لقد أراد صلى الله عليه و آله و سلم تعريف الناس بالرجل و إيقافهم على ما انطوت عليه أضالعه فاستحفاه عمًا دار في خَلده حين وقف على القوم و فيهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أراد أن يعلموا أنه يجد نفسه خيراً أو أفضل منهم و منه صلى الله عليه و آله و سلم. أي كافر هذا يجب قتله لا سيما بعد

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن في وجهه لسفعة من الشيطان»؟

و أي شقي هذا يقف على المنتدى و قد ضمَّ صدره نبى العظمة و لم يسلم؟ و أي صفيق يُعرب عن سوء ما هجس في ضميره بكلِّ صراحة، غير محتشم عن موقفه، و لا مكترث لمقاله؟.

نعم؛ لذلك كلَّه أمر صلى الله عليه و آله و سلم بقتله و هو لا- ينطق عن الهوى إن هو إلَّا وحى يوحى، لكنَّ الشيخين رأفا به حين وجداه يصلي تبتُّاً على المبدأ، و تحفظاً على كرامة الصلاة و من أتى بها، و زاد عمر: إنَّ أبا بكر خير مني و لم يقتله. أو لم يكن النبي الأمر بقتله خيراً منهما؟ أو لم يكن هو مشرع الصلاة و الآتى بحرمتها؟ أو لم يكن مصدقاً

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٩٤.

لدى الصديق و صاحبه في قوله حول الرجل و إغرابه عن نواياه؟

كان خيراً للشيخين أن يتركا هذا التعلل الواضح فساده و يتعللاً بما في لفظ أبي نعيم في الحلية من أنَّهما هابا أن يقتلاه، و بما أسلفناه عن ثمار القلوب للثعالبي من أنَّهما كعَّا عن الرجل. أي جينا و ضعفا و تهيبا الرجل، و إن كان مصلياً غير شاك السلاح، فلعلَّه يكون معذراً لهما عن ترك الامتثال، فلا يكلف الله نفساً إلَّا وسعها، لكنَّهما يوم عرفا نفسيهما كذلك و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره لما ذا أقدمنا على قتل الرجل، ففوتنا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم طلبته و على الأمة السلام و الأمن و لو بعد لأى من عمر الدهر عند ثورات الخوارج؟ و أبو بكر هذا هو الذي يحسبه ابن حزم و المحب الطبري و القرطبي و السيوطي أشجع الناس كما مرَّ

(ص ٢٠١) و قد يهابه ظلّ الرجال في مصلاهم!

و للرجل - ذى الثديّة - سابقه سوء عند الشيخين من يوم

قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غنيمه هوازن، قال ذو الثديّة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لم أرك عدلت! أو: لم تعدل هذه قسمه ما أريد بها وجه الله! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «ويحك إذا لم يكن العدل، عندى فعند من يكون؟» فقال عمر: يا رسول الله ألا أقتله؟ قال: «لا، سيخرج من ضئى هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرميّة لا يجاوز إيمانهم تراقيهم». تاريخ أبي الفداء (١/١٤٨)، الإمتاع للمقريزى (ص ٤٢٥).

٥- تهالك الخليفة في العبادة

لم يؤثر عن الخليفة دأب على العبادة على العهد النبويّ أو بعده غير أشياء لا تنجع من أثبتها له إلّا بعد تمحلّ متناول، أو تفلسف في القول لو أجدت الفلسفة على لا شيء.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٩٥

روى المحبّ الطبري في الرياض النضرة «١» (١/١٣٣): أن عمر بن الخطاب أتى إلى زوجته أبي بكر بعد موته، فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت، فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها، ثم قالت: إلّا إنه كان في كلّ ليلة جمعة يتوضأ و يصلّي [العشاء] «٢» ثمّ يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبته، فإذا كان وقت السحر رفع رأسه و تنفّس الصعداء، فيشمّ في البيت روائح كبدي مشوي. فبكى عمر و قال: أتى لابن الخطاب بكبدي مشوي.

و في مرآة الجنان (١/٦٨): جاء أن أبا بكر كان إذا تنفّس يشمّ منه رائحة الكبد المشويّة.

و في عمدة التحقيق للعبیدی المالکی «٣» (ص ١٣٥): لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه و استخلف عمر رضي الله عنه كان يتبع آثار الصديق رضي الله عنه، و يتشبهه بفعله، فكان يتردد كلّ قليل إلى عائشة و أسماء رضي الله تعالى عنهما و يقول لهما: ما كان يفعل الصديق إذا خلا بيته، ليلاً؟ فيقال له: ما رأينا له كثير صلاة بالليل و لا قيام، إنّما كان إذا جنّه الليل يقوم عند السحر و يقعد القرفصاء، و يضع رأسه على ركبته ثمّ يرفعها إلى السماء و يتنفس الصعداء و يقول: أخ، فيطلع الدخان من فيه، فيبكي عمر و يقول: كلّ شيء يقدر عليه عمر إلا الدخان. فقال:

و أصل ذلك أن شدة خوفه من الله تعالى أوجبت احتراق قلبه، فكان جلسه يشمّ منه رائحة الكبد المشوي، و سببه أن الصديق لم يتحمل أسرار النبوة الملقاة إليه،

و في الحديث: «أنا أعلمكم بالله و أخوفكم منه»

، فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف و جماله، و كلاهما أمر عظيم جداً، تتقطّع دونه الغايات، و لولا أن الله تعالى

(١). الرياض النضرة: ١/١٦٨.

(٢). ما بين المعقوفين زيادة من المصدر.

(٣). عمدة التحقيق: ص ٢٣٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٩٦

ثبت من أراد ثباته و قواه على ذلك، ما استطاع أحد الوقوف ذرة على كليهما جلالاً و جمالاً، و الغاية في الطرفين قد نالها الصديق رضي الله عنه، فقد ورد: ما صبّ في صدري شيء إلّا صببته في صدر أبي بكر. و لو صبّه جبريل عليه السلام في صدر أبي بكر ما

أطاقه، لعدم مجراه من المماثل، لكن لما صبّ في صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو من جنس البشريّة، فجرى في قناة مماثلة للصدّيق، فبواسطتها أطاق حملة، ومع ذلك احترق قلبه.

و روى الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول «١» (ص ٣١ و ٢٦١)، عن بكر بن عبد الله المزنى قال: لم يفضل أبو بكر رضى الله عنه الناس بكثرة صوم ولا صلاة، إنّما فضلهم بشيء كان فى قلبه. وذكر أبو محمد الأزدى فى شرح مختصر صحيح البخارى (٢/ ٤١، ١٠٥ و ٩٨/ ٣ و ٩٨/ ٤ و ٦٣)، والشعرانى فى اليواقيت و الجواهر «٢» (٢/ ٢٢١)، والياضى فى مرآة الجنان (١/ ٤٨)، و الصفورى فى نزّهة المجالس (٢/ ١٨٣): أنّ فى الحديث: ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة و لكن بشيء وقر فى صدره.

قال الأمينى: لو صحّ حديث الكبد المشوى لوجب اطّراده فى الأنبياء و الرسل و يقدمهم سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنّهم أخوف من الله من أبى بكر و خاتم النبيين أخوفهم، و لوجب أن تكون الرائحة فيهم أشدّ و أنشر، فإنّ الخوف فرع الهيبة المسيّبة عن إحاطة العلم بما هناك من عظمة و قهر و جبروت و منعه، و ينبئنا عن ذلك قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) «٣» قال ابن عيّاس: يريد إنّما يخافنى من خلفى من علم جبروتى و عزّتى و سلطانى. و قيل: عظّموه و قدّروا قدره، و اخشوه حقّ خشيته، و من ازداد به علماً ازداد به خشية. تفسير الخازن «٤» (٣/ ٥٢٥).

(١). نوادر الأصول: ١/ ٨٨ الأصل: ٢١ و ٢/ ٩٨ الأصل: ٢٢٠.

(٢). اليواقيت و الجواهر: ٢/ ٧٣.

(٣). فاطر: ٢٨.

(٤). تفسير الخازن: ٣/ ٤٩٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٢٩٧

و فى الحديث: «أعلمكم بالله أشدّكم له خشية». تفسير ابن جزى (٣/ ١٥٨).

و فى خطبة له صلى الله عليه وآله وسلم: «فو الله إنّى لأعلمهم بالله و أشدّهم له خشية» «١».

و فى خطبة أخرى له صلى الله عليه وآله وسلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً» «٢».

و قال مولانا أمير المؤمنين: «أعلمكم أخوفكم». غرر الحكم للآمدى «٣» (ص ٦٢).

و قال مقاتل: أشدّ الناس خشية لله أعلمهم. تفسير الخازن (٣/ ٥٢٥).

و قال الشعبى و مجاهد: إنّما العالم من خشى الله «٤».

و قال الربيع بن أنس: من لم يخش الله تعالى فليس بعالم «٥».

و من هنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنى أعلمكم بالله و أخشاكم لله» «٦»

و لذلك تجد أنّ أزلف الناس إلى السلطان يتهيّبه أكثر ممّن دونه فى الزلفة. فترى الوزير يكبره و يخافه أبلغ ممّن هو أدنى منه، و الأمر على هذه النسبة فى رجال الوظائف، حتى تنتهى إلى أبسطها كالشرطى مثلاً، ثمّ إلى سائر أفراد الرعية.

و هلمّ معى إلى الأولياء و المقربين و المتهاككين فى الخشية من الله و المتفانين فى

(١). صحيح مسلم [٤/ ٥٠٨ ح ١٢٧] كتاب المناقب- باب علمه بالله و شدّة خشيته، تفسير الخازن: ٣/ ٥٢٥ [٣/ ٤٩٩]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى [٥/ ٢٣٧٩ ح ٦١٢٠، ٦١٢١] كتاب الرقاق. باب لو تعلمون ما أعلم، مسند أحمد: ٦/ ١٦٤ [٧/ ٢٣٦ ح ٢٤٧٨٤]،

تيسير الوصول: ٢/ ٢٦ [٢/ ٣٣]، تفسير الخازن: ٣/ ٥٢٥ [٣/ ٤٩٩]. (المؤلف)

(٣). غرر الحكم و درر الكلم: ص ٦٣ ح ٧٨٥.

(٤). تفسير القرطبي: ٣٤٣/١٤ [٢١٩/١٤]، تفسير الخازن: ٣/٥٢٥ [٣/٤٤٩]. (المؤلف)

(٥). تفسير القرطبي: ٣٤٣/١٤ [٢١٩/١٤]، تفسير الخازن: ٣/٥٢٥ [٣/٤٤٩]. (المؤلف)

(٦). تفسير البيضاوي: ٣٠٢/٢ [٢/٢٧٢]، اللمع لأبي نصر: ص ٩٦ [ص ١٣٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٩٨

العبادة و في مقدّمهم سيدهم مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام الذي كان في حلك الظلام يتململ يتململ السليم، و يبكي بكاء الحزين، و يتأوه و يتفوه بما ينم عن غاية الخوف و الخشية، و هو قسيم الجنة و النار بنصّ من الرسول الأمين كما مرّ في الجزء الثالث (ص ٢٩٩)، و كان يُغشى عليه عدّة غشوات في كلّ ليلة، و لم يشم أحد منه و لا منهم رائحة الكبد المشوى.

و لو اطّرد ما يزعمونه لوجب تكيف الفضاء من لدن آدم إلى عهد الخليفة بتلك الرائحة المنتشرة من تلكم الأكباد المشويّة، و لاسودّ وجه الدنيا بذلك الدخان المتصاعد من الأكباد المحترقة.

أ يحسب راوى هذه المهزأة أنّ على كبد المختشى ناراً موقدة يعلوها ضررم، و يتولّد منها دخان؟ فلمّ لم تُحرق ما في الحشا كلّ و يكون إنضاجها مقصوراً على الكبد فحسب؟ و هل للكبد حال المعدّبين الذي كلّما نضجت جلودهم بدّلوا جلوداً أخرى؟ و إلّا فالعادة قاضية بفناء الكبد بذلك الحريق المتواصل.

و إن تعجب فعجب بقاء الإنسان بعد فناء كبده، و لعلّك إذا أحفيت الراوى السؤال عن هذه لأجابك بأنّها كلّها معاجز تخصّ بالخليفة. و أحسب أنّ صاحب المزاعم من المتطفّلين على موائد العربيّة؛ فإنّ العربيّ الصميم جدّ عليم بكثير الكناية و الاستعارة في لغة الضاد، فإذا قالوا: إنّ نار الخوف أحرقت فلاناً لا يريدون لها متقدماً يصعد منه الدخان أو تشمّ منه رائحة شئ الأكباد، و إنّما يعنون لهفّة شديدة، و حرقة معنويّة تشبه بالنيران.

و أمّا ما سرده العبيدي من فلسفة ذلك الحريق في كبد الخليفة فإنّها من الدعاوى الفارغة و فيها الغلوّ الفاحش، و إن شئت قلت: إنّما هي أوهام لم تقم لها حجة، و ليس من السهل أن يدعمها ببرهنه يمسكها عن الترحح، فهي كالريشه في

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٩٩

مهبّ الريح تجاه حجاج المجادل، و وجاه سيرة الخليفة نفسه، و ما عزاه إلى الرواية من حديث خرافة: ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا و صبّته في صدر أبي بكر. فهو على تنصيب العلماء على وضعها كما مرّ في (٣١٦/٥) لا يلزم به الخصم، و لا يثبت به المدعى، و فيه من سرف القول ما لا يخفى على العارف بالرجال و تاريخهم.

٦- تبرّز الخليفة في الأخلاق

إشارة

لم نقف من أخلاقيات الخليفة على شيء يرفع الإنسان من هذه الناحية عدا ما في صحيح البخارى في كتاب التفسير من طريق ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير قال: قدم ركب من بنى تميم على النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، و قال عمر: أمر الأقرع بن حابس «١». فقال أبو بكر: ما أردت إلّا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافيك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: (يا أيّها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يديّ الله و رسوله و اتّقوا الله إنّ الله سميعٌ عليمٌ) «٢».

و أخرج البخارى من طريق ابن أبي مليكة أيضاً، قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر و عمر، رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين قدم عليه ركب بنى تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع، و أشار الآخر برجل آخر. قال نافع: لا أحفظ اسمه. فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلّا خلافي، قال: ما أردت خلافيك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: (يا أيّها الذين

آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ

(١). الأقرع بن حابس هو ذلك الأعرابي الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبول في المسجد، وقد أخرج حديثه البخاري في صحيحه [١٨٣٤ / ٤ ح ٤٥٦٦]، راجع إرشاد الساري: ١ / ٢٨٤ [١ / ٥٢٠]. (المؤلف)
(٢). الحجرات: ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٠٠
أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (١) «٢».

قال الأميني: ألا- تعجب من الرجلين أنهما طيلة مصاحبتهما هذا النبي المعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يحدهما التأثر بأخلاقه الكريمة إلى الحصول على أدب محاضرة العظماء والمثول بين أيديهم لا سيما هذا العظيم، العظيم خلقه بنص الذكر الحكيم، وما عرفا أن الكلام بين يديه لا بد أن يكون تخافتاً وهمساً إكباراً لمقامه وإعظماً لمرتبه. وأن لا يتقدم أحد إليه بالكلام إلا أن يكون جواباً عن سؤال، أو ما ينم عن امتثال أمر، أو إخباراً عن مهمّة، أو سؤالاً عن حكم لكنهما تقدما بالكلام الخارج عن ذلك كله، و تماريا واحتدم الحوار بينهما، وارتفعت أصواتهما في ذلك، وكاد الخيران أن يهلكا حتى جعلتا أعمالهما في مظنة الإحباط، فنزلت الآية الكريمة.

وما أخرجه ابن عساكر «٣» عن المقدم أنه قال: استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر وكان أبو بكر سباً. وكان ابن حجر استشعر من هذه الكلمة ما لا يروقه فقال: سباً أو نسباً، لكن الرجل أنصف في التردد وقد جاء بعده السيوطي فحذف كلمة: سباً وجعلها نسباً بلا تردد «٤»، والمنقب يعلم أن لفظه (نسباً) لا صلة لها بقوله استب بل المناسب كونه سباً، وكان الراوي يريد بذلك أنه فاق عقيلاً بالسب لأنه كان ملكة له، وإن كان يسع المحور أن يقول بإرادة كونه نسباً أنه كان عارفاً بحلقات الأنساب ومواقع الغمز فيها، فكان إذا استب يطعن مستأبه في عرضه ونسبه، لكنّه لا- يجدى المتمحل نفعاً فإنه من أشنع مصاديق السب، وفيه القذف وإشاعة الفحشاء.

(١). صحيح البخاري: ٧ / ٢٢٥ [١٨٣٣ / ٤ ح ٤٥٦٤]، الاستيعاب في ترجمة القعقاع: ٢ / ٥٣٥ [القسم الثالث / ١٢٨٤ رقم ٢١٢٢]، تفسير القرطبي: ١٦ / ٣٠٠ [١٩٨ / ١٦]، ابن كثير: ٤ / ٢٠٦، تفسير الخازن: ٤ / ١٧٢ [١٦٤ / ٤]، الاصابة: ١ / ٥٨ [رقم ٢٣١]، ٣ / ٢٤٠ [رقم ٧١٢٨]. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠ / ١١٠ رقم ٣٣٩٨.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٩ / ٥٨٢.

(٤). الصواعق: ص ٤٣ [ص ٧٢]، تاريخ الخلفاء: ص ٣٧ [ص ٥٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٠١

ويظهر من لفظ الحديث كما في الخصائص الكبرى «١» (١ / ٨٦)؛ أن السباب بين أبي بكر وعقيل كان بمحض من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ذلك في أخريات أيامه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن شواهد كونه سباً- وسباب المسلم فسوق «٢»- ما مرّ في صفحة (١٥٣) من قوله للسائل عن القدر: يا ابن اللخاء. وقوله لعمر: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، لما بلغه طلب الأنصار أن يولّى عليهم رجلاً أقدم سنّاً من أسامة، فأخذ بلحيته فقال: استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأمرنى أن أنزعه «٣».

على أنه وهم في قوله هذا من ناحيتين:

إحداهما: أن الذي يجب أن لا- يعزل من منصوبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الخليفة فحسب لا يتسرب إليه الرأي و المقاييس، كما لا يتطرقان إلى الأحكام و السنن المشرعة، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم نصبه يوم نصب بأمر من المولى سبحانه رئيساً عالمياً مدى أمد حياته، كما أنه شرعها أحكاماً عالمية مدى أمد الدهر. بخلاف أمراء الجنود و الولاة و العمال فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يوليهم الأمر لمصالح و قتيته بعد الفراغ من تأهلهم للإمارة و الولاية و العمل، و إذا انقضى ظرف المصلحة أو تبدلت بأخرى أو سلب التأهل من أحدهم كان يزحزه من عمل إلى عمل، أو يسقطه عن الوظيفة نهائياً، أو إلى أمد تعود بعده إليه جدارته، و كذلك شأن الخليفة من بعده فإنه قائم مقامه صلى الله عليه وآله وسلم و له

(١). الخصائص الكبرى: ١٤٥ / ٢.

(٢). مسند أحمد: ١ / ١١ [١ / ٦٧٩ ح ٣٨٩٣]، سنن ابن ماجه: ٢ / ٤٦١ [٢ / ١٢٩٩ - ١٣٠٠ ح ٣٩٣٩ - ٣٩٤١]، تاريخ الخطيب: ٥ / ١٤٤ [رقم ٢٥٧٧]، و صححه السيوطي في الجامع الصغير [٢ / ٤٠ - ٤١ ح ٤٦٣٣، ٤٦٣٤]، و قال النووي في رياض الصالحين: ص ٣٢٣ [ص ٥١٨ ح ١٥٦٢] متفق عليه. (المؤلف)

(٣). التمهيد للباقلاني: ص ١٩٣، تاريخ الطبري: ٣ / ٢١٢ [٣ / ٢٢٦ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ ابن عساكر: ١ / ١١٧ [٢ / ٥٠]، و في مختصر تاريخ دمشق [١ / ١٧١]، الكامل لابن الاثير: ٢ / ١٣٩ [٢ / ١٧ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ ابي الفداء: ١ / ١٥٦، الروض الأنف: ٢ / ٣٧٥ [٧ / ٥٨٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٠٢

النصب و الترع، و الخفض و الرفع، و لذلك أمر أبو بكر نفسه خالد بن سعيد على مشارق الشام في الردة، و كان قد استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما بين زمع و زبيد إلى حدّ نجران أو على صدقات مذحج و مات صلى الله عليه وآله وسلم و هو على عمله.

و استعمل أبو بكر نفسه أيضاً يعلى بن أمية على حلوان، ثم عمل لعمر على بعض اليمن، ثم استعمله عثمان على صنعاء، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد استعمله على الجند و توفي و هو على عمله.

و استعمل أبو بكر عكرمة على عمان ثم عزله و استعمل عليها حذيفة بن محصن و كان قد استعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص على عمان فمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو أميرها، و استعمل عكرمة على صدقات هوازن عام وفاته.

و استعمل عمر عثمان بن أبي العاص على عمان و البحرين سنة (١٥)، و كان قد استعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الطائف و أقره أبو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

و استعمل عمر عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري على البصرة، ثم عزله عثمان و أقره على الكوفة، ثم عزله على الكوفة، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و له مخالفين اليمن.

و قال أبو الفداء في تاريخه (١ / ١٦٦): أقر عثمان ولاة عمر سنة؛ لأنه كان أوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة، و ولّاها سعد بن أبي وقاص ثم عزله، و ولي الكوفة الوليد بن عقبة و كان أخا عثمان من أمه.

راجع «١»: تاريخ الطبري، و الكامل لابن الاثير، و الاستيعاب، و أسد الغابة، و تاريخ ابي الفداء، و تاريخ ابن كثير، و الإصابة، و غيرها من كتب التاريخ و معاجم التراجم.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٢٤٤ حوادث سنة ٢٤ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٩ حوادث سنة ٢٤ هـ، الاستيعاب: القسم الثاني / ٦٤٠

رقم ٩٦٣، أسد الغابة: ٥/ ٤٥٢ رقم ٥٤٦٨، البداية و النهاية: ٧/ ١٦٨ حوادث سنة ٢٤ هـ، الإصابة: ٢/ ٣٤ رقم ٣١٩٤.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٧، ص: ٣٠٣.

و كم و كم لهؤلاء الولاة المذكورين من نظير، فليس أسامة ببدع من هؤلاء، وإنما هو كأحدهم، له مالهم و عليه ما عليهم. فاقصّر الخليفة في الحجاج بنصب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسامة في غير محلّه، إلّا أن يقنّده بأنّ ما ارتآه صلى الله عليه و آله و سلم من المصلحة يوم ذلك باقية بعد من غير حاجة إلى أيّ من القول و الفعل اللذين ارتكبهما.

الناحية الثانية: أنّ طلبه الأنصار هذه متّخذة عن عمل الخليفة نفسه و صاحبيه، حيث قدّمه يوم السقيفة بكبر سنّه و شيبته كما مرّ في صفحة (٩١، ٩٢) فلا غضاضة على الأنصار إذن أن يتحرّوا للإمارة عليهم من هو أقدم سنّا من أسامة تأسيًا بالخلافة.

و إذا كان تولية الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أسامة للقيادة مانعة عن نزعها فما بال منصوبه صلى الله عليه و آله و سلم للخلافة يوم غدِير خَمّ بمشهد من مائة ألف أو يزيدون، و في مواقف أخرى متكرّرة يعزل عن الأمر؟ و لا منكر يصاخ إليه، و لا وازع يسمع منه، هب أن قيساً أخذ بلحيه عمر يوم ذاك كما أخذ بها أبو بكر يوم أسامة، و احتجّ آخرون لأمير المؤمنين عليه السلام و احتدم الحوار، لكن: لا رأى لمن لا يطاع.

نعم، أخرج ابن حبان (١) في خلق الخليفة من طريق إسماعيل بن محمد الكذاب الوضّاع مرفوعاً عن جبرئيل أنّه قال: أبو بكر لفي السماء أشهر منه في الأرض، فإنّ الملائكة لتسميه حلیم قريش. انتهى. و قد أسلفناه في الجزء الخامس (ص ٣٤٤) و بيننا هناك بأنه كذب موضوع.

و لو كان الخليفة حلیم قريش أو كان يرث النبي الأعظم شيئاً في خلقه العظيم؛ لما توفيت بضعة الطاهرة سلام الله عليها و هي واجدة عليه من جرّاء ما تلقّت منه من

(١). كتاب المجروحين: ١/ ١٣١.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٧، ص: ٣٠٤.

غلظة و عنف في كشف بيتها الذي تمّ تركه عند وفاته و لم يكن يأمر بقتال من فيه «١»، الى هنات و هنات.

أخرج البخاري في باب فرض الخمس «٢» (٥/ ٥)، عن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سألت أبا بكر الصديق رضی الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقسم لها ميراثها، ما ترك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ممّا أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا تُورث، ما تركنا صدقة. فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت.

و أخرج في الغزوات باب غزوة خيبر «٣» (٦/ ١٩٦)، عن عائشة قالت: إنّ فاطمة ... إلى أن قالت: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت، و عاشت بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم سنّة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، و لم يؤذن بها أبا بكر، و صلى عليها.

و يوجد الحديث «٤» في صحيح مسلم (٢/ ٧٢)، مسند أحمد (١/ ٦، ٩)، تاريخ الطبري (٣/ ٢٠٢)، مشكل الآثار للطحاوي (١/ ٤٨)، سنن البيهقي (٦/ ٣٠٠، ٣٠١)، كفاية الطالب (ص ٢٢٦)، تاريخ ابن كثير (٥/ ٢٨٥). و قال في (٦/ ٣٣٣): لم تزل فاطمة تبغضه مدّة حياتها، و ذكره بلفظ الصحيحين الديار بكرى في تاريخ الخميس (٢/ ١٩٣).

و لأيّ الأمور تُدفن ليلاً بضعة المصطفى و يُعفى ثراها

(١). راجع صفحة: ٧٧ و ١٧٤. (المؤلف)

- (٢). صحيح البخارى: ٣/ ١١٢٦ ح ٢٩٢٦.
- (٣). صحيح البخارى: ٤/ ١٥٤٩ ح ٣٩٩٨.
- (٤). صحيح مسلم: ٤/ ٢٩ ح ٥٢، مسند أحمد: ١٣/ ١ ح ٢٦، و ص ١٨ ح ٥٦، تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٢٠٨ حوادث سنة ١١ هـ، كفاية الطالب: ص ٣٧٠، البداية و النهاية: ٥/ ٣٠٦ حوادث سنة ١١ هـ و ٦/ ٣٦٦ حوادث سنة ١١ هـ.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٠٥.
- بلغت من موجدتها أنها أوصت بأن تُدفن ليلاً، و أن لا يدخل عليها أحد، و لا يصلّي عليها أبو بكر، فدفنت ليلاً و لم يشعر بها أبو بكر، و صلّي عليها عليّ و هو الذى غسلها مع أسماء بنت عميس «١».
- و قال الواقدي كما فى السيرة الحلبيّة «٢» (٣/ ٣٩٠): ثبت عندنا أنّ عليّاً - كرم الله وجهه دفنها ليلاً و صلّي عليها و معه العباس و الفضل، و لم يعلموا بها أحداً.
- و قال ابن حجر فى الإصابة (٤/ ٣٧٩)، و الزرقانى فى شرح المواهب (٣/ ٢٠٧): روى الواقدي من طريق الشعبى قال: صلّي أبو بكر على فاطمة. و هذا فيه ضعف و انقطاع، و قد روى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه نحوه و وهاه الدارقطنى و ابن عدى «٣»، و قد روى البخارى عن عائشة: أنها لما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، و لم يؤذن بها أباً بكر، و صلّي عليها.
- قال الأمينى: حديث مالك عن جعفر بن محمد أسلفناه فى الجزء الخامس صحيفة (٣٥٠) و لفظه: توفيت فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر و عمر و جماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعليّ: تقدّم فصلّ. قال: لا و الله لا تقدّمت و أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فتقدّم أبو بكر فصلّي أربعاً. و قد بينا هنالك أنّه من موضوعات عبد الله بن محمد القدامى المصّيبى كما عدّه الذهبى فى الميزان «٤» (٧/ ٢) من مصائبه.

- (١). طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٩ - ٣٠، رسائل الجاحظ: ص ٣٠٠ [ص ٤٦٧ الرسائل السياسية]، حلية الأولياء: ٢/ ٤٣، مستدرک الحاكم: ٣/ ١٦٣ [٣/ ١٧٨ - ١٧٩ ح ٤٧٦٤ و ٤٧٦٩]، طرح الشريب: ١/ ١٥٠، أسد الغابة: ٥/ ٢٥٤ [٧/ ٢٢٦ رقم ٧١٧٥]، الاستيعاب: ٢/ ٧٥١ [القسم الرابع / ١٨٩٧ - ١٨٩٨ رقم ٤٠٥٧]، مقتل الخوارزمي: ١/ ٨٣، إرشاد السارى للقسطلانى: ٦/ ٣٦٢ [٨/ ٢٧٩]، الإصابة: ٤/ ٣٧٨، ٣٨٠ [رقم ٨٣٠]، تاريخ الخميس: ١/ ٣١٣ [١/ ٢٧٧ - ٢٧٨]. (المؤلف)
- (٢). السيرة الحلبيّة: ٣/ ٣٦١.

- (٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٤/ ٢٥٨ رقم ١٠٩٢.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٨٨ رقم ٤٥٤٤.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٠٦.
- و من جزاء تلك الموجدة منعت عن أن تدخلها يوم ذاك عائشة كريمة أبى بكر فضلاً عن أبيها، فجاءت تدخل فمنعها أسماء فقالت: لا تدخلى. فشكت إلى أبى بكر و قالت: هذه الخثعميّة تحول بيننا و بين بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فوقف أبو بكر على الباب و قال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هى أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد، و أمرتنى أن أصنع لها ذلك.
- راجع «١»: الاستيعاب (٢/ ٧٧٢)، ذخائر العقبى (ص ٥٣)، أسد الغابة (٥/ ٥٢٤)، تاريخ الخميس (١/ ٣١٣)، كثر العمال (٧/ ١١٤)، شرح صحيح مسلم للسوسى (٦/ ٢٨١)، شرح الآبى لمسلم (٦/ ٢٨٢)، أعلام النساء (٣/ ١٢٢١).

هذه المذكورات كلها و بعض سواها تكذب ما اختلقته رماة القول على عواهنه من رواية الشعبي أنه قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة و قد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها علي: هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذني له؟ قالت: أ و ذاك أحب إليك؟ قال: نعم. فدخل فاعتذر إليها و كلمها فرضيت عنه. و عن الأوزاعي قال: بلغني أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قال على بابها في يوم حار، ثم قال: لا أبرح مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخل عليها علي فأقسم عليها لترضى، فرضيت «٢».

(١). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٨٩٧ - ١٨٩٨ رقم ٤٠٥٧، أسد الغابة: ٧ / ٢٢٦ رقم ٧١٧٥، تاريخ الخميس: ١ / ٢٧٧، كنز العمال: ١٣ / ٦٨٦ ح ٣٧٧٥٦، أعلام النساء: ٤ / ١٣١.

(٢). الرياض النضرة: ٢ / ١٢٠ [١ / ١٥٢]، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٢٨٩ [٥ / ٣١٠ حوادث سنة ١١ هـ]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٠٧.

ما قيمة هذه الرواية تجاه تلکم الصحاح؟ و لا- يوجد لها أثر في أي أصل من أصول الحديث و مسانيد الحفاظ، و قد بلغت إلى الأوزاعي المتوفى (١٥٧) و أرسل بها الشعبي المتوفى (١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠) و لا- يعرف من بلغها، و من أتى بها، و من أوحاها إلى الرجلين.

نعم؛ تساعد نصوص

الصحاح ما أتى به ابن قتيبة و الجاحظ؛ قال الأول: إن عمر قال لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها، فلم تردّ عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله و الله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، و إنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، و لوددت يوم مات أبو بكر أنني متّ و لا أبقى بعده، أفراني أعرفك و أعرف فضلك و شرفك و امنعك حقك و ميراثك من رسول الله؟ إلا أنني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: لا نُورث، ما تركنا فهو صدقة. فقالت: «أرايتكما إن حدتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تعرفانه و تفعلان به؟» فقالا: نعم: فقالت: «نشدتكما الله أ لم تسمعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: رضا فاطمة من رضاي، و سخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، و من أرضى فاطمة فقد أرضاني، و من أسخط فاطمة فقد أسخطني؟» قالوا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قالت: «فإني أشهد الله و ملائكته أنكما أسخطتماني و ما أرضيتماني، و لئن لقيت النبي لأشكونكما إليه». فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه و سخطك يا فاطمة. ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهب، و هي تقول: «و الله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها»، ثم خرج باكياً فاجتمع الناس إليه، فقال لهم: بيت كل رجل [منكم] «١» معانقاً حليلته مسروراً بأهله و تركتموني و ما أنا

(١). ما بين المعقوفين أثبتاه من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٠٨.

فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي «١».

و قال الجاحظ في رسائله «٢» (ص ٣٠٠): و قد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما- يعني أبا بكر و عمر- في منع الميراث و براءة ساحتهم ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم النكير عليهما.. قد يقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما، إن ترك النكير على المتظلمين و المحتجين عليهما و المطالبين لهما دليل على صدق دعواهم، أو استحسان مقالتهن، و لا

سَيِّمَا و قد طالت المناجاة و كثرت المراجعة و الملاحاة، و ظهرت الشكئية، و اشتدت الموجدة، و قد بلغ ذلك من فاطمة أنّها أوصت أن لا يصلّي عليها أبو بكر. و لقد كانت قالت له حين أتمته مطالبه بحقّها و محتجّة لرهطها: «من يرثك يا أبا بكر إذا متّ؟» قال: أهلى و ولدى. قالت: «فما بالنّا لا نرث النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم؟» «(٣) فلمّا منعها ميراثها، و بخسها حقّها و اعتلّ عليها، و جلح أمرها، و عاينت التهضم، و أيست فى التورّع، و وجدت نشوة الضعف و قلبه الناصر، قالت: «و الله لأدعون الله عليك». قال: و الله لأدعون الله لك. قالت: «و الله لا كلمتك أبداً» قال: و الله لا أهجرِك أبداً.

فإن يكن ترك النكير على أبى بكر دليلاً على صواب منعها، فإنّ فى ترك النكير على فاطمة دليلاً على صواب طلبها؟ و أدنى ما كان يجب عليهم فى ذلك تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت، و صرفها عن الخطأ، و رفع قدرها عن البذاء، و أن تقول هجرًا، و تجوّر عادلاً، أو تقطع واصلاً، فإذا لم تجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور و استوت الأسباب، و الرجوع إلى أصل حكم الله فى المواريث أولى بنا و بكم، و أوجب علينا و عليكم.

فإن قالوا: كيف تظنّ به ظلمها و التعدى عليها، و كلما ازدادت عليه غلظة ازداد

(١). الإمامة و السياسة: ١٤ / ١ [٢٠ / ١]، أعلام النساء: ٣ / ٢١٤ [٤ / ١٢٣ - ١٢٤]. (المؤلف)

(٢). رسائل الجاحظ [ص ٤٦٧ / الرسائل السياسية].

(٣). هذا الحديث أخرجه أحمد فى المسند: ١٠ / ١ [١٩ / ١ ح ٦١]، و البلاذرى فى فتوح البلدان: ص ٣٨ [ص ٤٤]، و ابن كثير فى تاريخه: ٥ / ٢٨٩ [٥ / ٣٠٩ حوادث سنة ١١ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٣٠٩

لها ليناً و رقةً؟ حيث

تقول له: «و الله لا أكلّمك أبداً» فيقول: و الله لا أهجرِك أبداً. ثمّ تقول: «و الله لأدعون الله عليك».

فيقول: و الله لأدعون الله لك. ثمّ يتحمّل منها هذا الكلام الغليظ و القول الشديد فى دار الخلافة و بحضرة قريش و الصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء و التنزيه و ما يجب لها من الرفعة و الهيبة، ثمّ لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرباً كلام المعظم لحقّها، المكبر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنّن عليها: ما أحد أعزّ علىّ منك فقراً، و لا أحبّ إلىّ منك غنى، و لكن سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم و السلامة من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر إذا كان أرباباً و للخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم، و ذلّة المنتصف، و حذب الوامق، و مقت المحقّ. و كيف جعلتم ترك النكير حجّة قاطعة و دلالة واضحة؟ و قد زعمتم أنّ عمر قال على منبره: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: متعة النساء و متعة الحجّ، أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما «١»، فما وجدتم أحداً أنكروا قوله، و لا استشنع مخرج نهييه، و لا خطّاه فى معناه، و لا تعجّب منه و لا استفهمه.

و كيف تقضون بترك النكير؟ و قد شهد عمر يوم السقيفة و بعد ذلك

أنّ النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: «الأئمّة من قريش» «٢»

ثمّ قال فى شكايته: لو كان سالم حيّاً ما تخالجنى فيه الشكّ «٣»، حين أظهر الشكّ فى استحقاق كلّ واحد من الستّة الذين

(١). راجع الجزء السادس من كتابنا هذا: ص ٢١١. (المؤلف)

(٢). أخرجه غير واحد من الحفاظ و صحّحه ابن حزم فى الفصل: ٤ / ٨٩ فقال: هذه رواية جاءت مجيء التواتر، و رواها أنس بن

مالك و عبد الله بن عمر و معاوية، و روى جابر بن عبد الله و جابر بن سمرة و عبادة بن الصامت معناها، و مما يدل على صحة ذلك إذعان الأنصار له يوم السقيفة. (المؤلف)

(٣). أخرجه ابن سعد [في الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٤٣]، و الباقلاني [في التمهيد: ص ٢٠٤]، و أبو عمر [في الاستيعاب: القسم الثاني / ٥٦٨ رقم ٨٨١]، و الحافظ العراقي [في طرح التثريب: ١ / ٤٩] كما مر: ص ١٤٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣١٠

جعلهم شوري و سالم عبد لامرأة من الأنصار و هي أعتقتة و حازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، و لا قابل إنسان بين قوله و لا تعجب منه، و إنما يكون ترك النكير على من لا رغبة و لا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله و صواب عمله، فأما ترك النكير على من يملك الضعة و الرفعة و الأمر و النهي و القتل و الاستحياء و الحبس و الإطلاق فليس بحجة تشفى و لا دلالة تضيء. انتهت كلمة الجاحظ.

نظرة في كلمة قارصة:

لا يسعنا أن نفوه في الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير في تاريخه «١» (٥ / ٢٤٩) من أن فاطمة حصل لها- و هي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة- عتب و تغضب، و لم تكلم الصديق حتى ماتت. و قال في (ص ٢٨٩): و هي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون، و ليست بواجبة العصمة، مع وجود نص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مخالفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أنى لنا السرف و المجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز النازلة فيها و في أبيها و بعلها و بنيتها؟ أنى لنا بذلك و

بين يدينا هتاف النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني».

و في لفظه: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، و يغضبني ما أغضبها».

و في لفظه: «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها، و يبسطني ما يبسطها».

و في لفظه: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، و ينصبني ما أنصبها» في تاج العروس «٢»: أي يتعبنى ما أتعبها.

(١). البداية و النهاية: ٥ / ٢٧٠، ٣١٠ حوادث سنة ١١ هـ.

(٢). تاج العروس: ١ / ٤٨٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣١١

و في لفظه: «فاطمة بضعة مني يريني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها».

و في لفظه: «فاطمة بضعة مني يسعفني ما يسعفها»، في تاج العروس «١»: أي ينالني ما ينالها، و يلتم بي ما يلتم بها.

و في لفظه: «فاطمة شجنه مني يبسطني ما يبسطها، و يقبضني ما يقبضها».

و في لفظه: «فاطمة مضعة مني فمن آذاها فقد آذاني».

و في لفظه: «فاطمة مضعة مني يقبضني ما قبضها، و يبسطني ما بسطها».

و في لفظه: «فاطمة مضعة مني يسرنني ما يسرها».

أخرجها على اختلاف ألفاظها أئمة الصحاح الستة، و عدّه أخرى من رجال الحديث في السنن و المسانيد و المعاجم، و إليك جملة ممّن رواها:

١- ابن أبي مليكة: المتوفى (١١٧)، كما في رواية البخاري و مسلم و ابن ماجه و أبي داود و أحمد و الحاكم «٢».

- ٢- عمرو بن دينار المكي: المتوفى (١٢٥، ١٢٦) كما في صحيح البخارى و مسلم «٣».
- ٣- الليث بن سعد المصرى: المتوفى (١٧٥)، كما في إسناد ابن ماجه و ابن داود و أحمد «٤».

- (١). تاج العروس: ١٣٩ / ٦.
- (٢). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦، صحيح مسلم: ٥ / ٥٣ - ٥٤ ح ٩٣، ٩٤ كتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجه: ١ / ٦٤٣ - ٦٤٤ ح ١٩٩٨، سنن أبى داود: ٢ / ٢٢٦ ح ٢٠٧١، مسند أحمد: ٥ / ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٧٣ ح ٤٧٥١.
- (٣). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦، صحيح مسلم: ٥ / ٥٤ ح ٩٤ كتاب فضائل الصحابة.
- (٤). سنن ابن ماجه: ١ / ٦٤٣ ح ١٩٩٨، سنن أبى داود: ٢ / ٢٢٦ ح ٢٠٧١، مسند أحمد: ٥ / ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣١٢.
- ٤- أبو محمد بن عيينه الكوفى: المتوفى (١٩٨)، كما في الصحيحين «١».
- ٥- أبو النضر هاشم البغدادى: المتوفى (٢٠٥، ٢٠٧) و أبى كما في مسند أحمد «٢».
- ٦- أحمد بن يونس اليربوعى: المتوفى (٢٢٧)، كما في صحيح مسلم و سنن أبى داود «٣».
- ٧- الحافظ أبو الوليد الطيالسى: المتوفى (٢٢٧)، كما في صحيح البخارى «٤».
- ٨- أبو المعمر الهذلى: المتوفى (٢٣٦) كما في صحيح مسلم «٥».
- ٩- قتيبة بن سعيد الثقفى: المتوفى (٢٤٠)، روى عنه مسلم و أبو داود «٦».
- ١٠- عيسى بن حماد المصرى: المتوفى (٢٤٨، ٢٤٩)، روى عنه ابن ماجه «٧».
- ١١- إمام الحنابلة أحمد: المتوفى (٢٤١) فى مسنده «٨» (٣٢٣ / ٤، ٣٢٨).
- ١٢- الحافظ البخارى أبو عبد الله: المتوفى (٢٥٦)، فى صحيحه فى المناقب «٩» (٢٧٤ / ٥).
- ١٣- الحافظ مسلم القشبرى: المتوفى (٢٦١)، فى صحيحه فى الفضائل «١٠» (٢ / ٢٦١). الغدیر، العلامة الأمينی ج ٣١٢٧ نظرة فى كلمة قارصة: ص : ٣١٠

- (١). صحيح مسلم: ٥ / ٥٤ ح ٩٤ كتاب فضائل الصحابة، صحيح البخارى: ٣ / ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦.
- (٢). مسند أحمد: ٥ / ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧.
- (٣). صحيح مسلم: ٥ / ٥٣ ح ٩٣ كتاب فضائل الصحابة، و سنن أبى داود: ٢ / ٢٢٦ ح ٢٠٧١.
- (٤). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦.
- (٥). صحيح مسلم: ٥ / ٥٤ ح ٩٤ كتاب فضائل الصحابة.
- (٦). صحيح مسلم: ٥ / ٥٣ ح ٩٣ كتاب فضائل الصحابة، سنن أبى داود: ٢ / ٢٢٦ ح ٢٠٧١.
- (٧). سنن ابن ماجه: ١ / ٦٤٣ ح ١٩٩٨.
- (٨). مسند أحمد: ٥ / ٤٢٣ ح ١٨٤٢٨، و ص ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧.
- (٩). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦.
- (١٠). صحيح مسلم: ٥ / ٥٣ ح ٩٣، ٩٤ كتاب فضائل الصحابة.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣١٣.
- ١٤- الحافظ أبو عبد الله بن ماجه: المتوفى (٢٧٢)، فى سننه «١» (١ / ٢١٦).

- ١٥- الحافظ أبو داود السجستاني: المتوفى (٢٧٥)، في سننه «٢» (١/ ٣٢٤).
- ١٦- الحافظ أبو عيسى الترمذی: المتوفى (٢٧٥)، في جامعه «٣» (٢/ ٣١٩).
- ١٧- الحكيم أبو عبد الله الترمذی، المحدث: المتوفى (٢٨٥)، في نوارد الأصول «٤» (٣٠٨).
- ١٨- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي: المتوفى (٣٠٣)، في خصائصه «٥» (ص ٣٥).
- ١٩- أبو الفرج الأصبهاني: المتوفى (٣٥٦)، في الأغاني «٦» (٨/ ١٥٦).
- ٢٠- الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: المتوفى (٤٠٥)، في المستدرک «٧» (٣/ ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩).
- ٢١- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠)، في حلية الأولياء «٢» (٢/ ٤٠).
- ٢٢- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (٤٥٨)، في السنن الكبرى «٧» (٧/ ٣٠٧).
- ٢٣- أبو زكريا الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢)، في مشكاة المصابيح «٨» (ص ٥٦٠).

- (١). سنن ابن ماجه: ١/ ٦٤٣ ح ١٩٩٨.
- (٢). سنن أبي داود: ٢/ ٢٢٦ ح ٢٠٧١.
- (٣). سنن الترمذی: ٥/ ٦٥٥ ح ٣٨٦٧ و ٦٥٦ ح ٣٨٦٩.
- (٤). نوارد الأصول: ٢/ ١٨٧ الأصل ٢٤١.
- (٥). السنن الكبرى: ٥/ ١٤٧ ح ٨٥١٨-٨٥٢٢ كتاب الخصائص.
- (٦). الأغاني: ٩/ ٣٠١.

- (٧). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٦٨ ح ٤٧٣٤، ص ١٧٢ ح ٤٧٤٧، ص ١٧٣ ح ٤٧٤٩-١٧٥١.
- (٨). مشكاة المصابيح: ٣/ ٣٦٩ ح ٦١٣٩.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣١٤.

- ٢٤- الحافظ أبو القاسم البغوی: المتوفى (٥١٠، ٥١٦)، في مصابيح السنة «١» (٢/ ٢٧٨).
- ٢٥- القاضي أبو الفضل عياض: المتوفى (٥٤٤)، في الشفا «٢» (٢/ ١٩).
- ٢٦- أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (٥٦٨)، في مقتله «١» (١/ ٥٣).
- ٢٧- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: المتوفى (٥٧)، في تاريخه «٣» (١/ ٢٩٨).
- ٢٨- أبو القاسم السهيلي: المتوفى (٥٨١)، في الروض الأنف «٤» (٢/ ١٩٦).

وقال: إنَّ أبا لبابة رفاعه بن عبد المنذر ربط نفسه في توبته، وإنَّ فاطمة أرادت حلّه حين نزلت توبته فقال: قد أقسمت ألاَّ يحلني إلَّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ فاطمة مضغة مني». فصلَّى الله عليه وآله وسلم فاطمة، فهذا حديث يدلُّ على أنَّ من سبَّها فقد كفر، ومن صلَّى عليها فقد صلَّى على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

- ٢٩- ابن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٥٨٦)، في شرح النهج «٥» (٢/ ٤٥٨).
- ٣٠- أبو الفرج بن الجوزي المتوفى (٥٩٧)، في صفة الصفوة «٦» (٢/ ٥).
- ٣١- الحافظ أبو الحسن بن الأثير الجزري: المتوفى (٦٣٠)، في أسد الغابة «٧» (٥/ ٥٢١).
- ٣٢- أبو سالم بن طلحة الشافعي: المتوفى (٦٥٢)، في مطالب السؤل (ص ٦-٧).

- (١). مصابيح السنّة: ٤/ ١٨٥ ح ٤٧٩٩.
 - (٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ٦٠، ٥٦٠، ٦٥٢.
 - (٣). تاريخ مدينة دمشق: ١/ ١٥٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٢٦٩.
 - (٤). الروض الأنف: ٢/ ٤٣٠.
 - (٥). شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٩٣ خطبة ١٥٦.
 - (٦). صفه الصفوة: ٢/ ١٣ رقم ٧١٧٥.
 - (٧). اسد الغابة: ٧/ ٢٢٢ رقم ٧١٧٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣١٥
- ٣٣- سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (٦٥٤)، في التذكرة «١» (ص ١٧٥).
 - ٣٤- الحافظ الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨)، في الكفاية «٢» (ص ٢٢٠).
 - ٣٥- الحافظ محبّ الدين الطبري: المتوفى (٦٩٤)، في ذخائر العقبي (ص ٣٧).
 - ٣٦- الحافظ أبي محمد الأزدي الأندلسي: المتوفى (٦٩٩)، في شرح مختصر صحيح البخاري (٣/ ٩١).
 - ٣٧- الحافظ الذهبي الشافعي: المتوفى (٧٤٧)، في تلخيص المستدرک «٣».
 - ٣٨- القاضي الإيجي: المتوفى (٧٥٦)، في المواقف كما في شرحه «٤» (٣/ ٢٦٨).
 - ٣٩- جمال الدين محمد الزرندي الحنفي: المتوفى في (بضع و ٧٥٠)، في درر السمطين «٥».
 - ٤٠- أبو السعادات اليافعي: المتوفى (٧٦٨)، في مرآة الجنان (١/ ٦١).
 - ٤١- الحافظ زين الدين العراقي: المتوفى (٨٠٦)، في طرح التثريب (١/ ١٥٠).
 - ٤٢- الحافظ نور الدين الهيثمي: المتوفى (٨٠٧)، في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٣).
 - ٤٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢)، في تهذيب التهذيب «٦» (١٢/ ٤٤١).
 - ٤٤- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١)، في الجامع الصغير و الكبير «٧».

-
- (١). تذكرة الخواص: ص ٣١٠.
 - (٢). كفاية الطالب: ص ٣٦٥.
 - (٣). تلخيص المستدرک: ٣/ ١٧٢ ح ٤٧٤٧.
 - (٤). المواقف: ص ٤٠٢ و شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ٣٥٥.
 - (٥). نظم درر السمطين: ص ١٧٦.
 - (٦). تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٦٩.
 - (٧). جامع الأحاديث: ٥/ ٢٥٨ ح ١٤٧٢٤ و ١٤٧٢٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣١٦
- ٤٥- الحافظ أبو العباس القسطلاني: المتوفى (٩٢٣)، في المواهب اللدنيّة «١» (١/ ٢٥٧).
 - ٤٦- القاضي الديار بكرى المالكي: المتوفى (٩٦٦، ٩٨٢)، في الخميس «٢» (١/ ٤٦٤).
 - ٤٧- ابن حجر الهيثمي: المتوفى (٩٧٤)، في الصواعق «٣» (ص ١١٢، ١١٤).
 - ٤٨- صفى الدين الخزرجي: المتوفى (١٠٠٠)، في الخلاصة «٤» (ص ٤٣٥).

٤٩- زين الدين المناوي: المتوفى (١٠٣١، ١٠٣٥)، في كنوز الدقائق «٥» (ص ٩٦).

وقال في شرح الجامع الصغير (٤/ ٤٢١): استدلّ به السهيلي على أنّ من سبّها كفر، لأنّه يغضبه، و أنّها أفضل من الشيخين، قال الشريف السهمودي: و معلوم أنّ أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه، و من ثمّ لمّا رأت أمّ الفضل في النوم أنّ بضعة منه وضعت في حجرها أولها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن تلد فاطمة غلاماً فيوضع في حجرها، فولدت الحسن فوضع في حجرها، فكلّ من يشاهد الآن من ذريتها بضعة من تلك البضعة، و إن تعددت الوسائط، و من تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم و تجنّب بغضهم على أيّ حال كانوا عليه.

قال ابن حجر: و فيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم بتأذيه، فكلّ من وقع منه في حقّ فاطمة شيء فتأذت به، فالنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يتأذى به بشهادة هذا الخبر،

(١). المواهب اللدنية: ٢/ ٦٥.

(٢). تاريخ الخميس: ١/ ٤١٢.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٨٨، ١٩٠.

(٤). خلاصة الخزرجي: ٣/ ٣٨٩ رقم ١٢٢.

(٥). كنوز الدقائق: ٢/ ٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣١٧

و لا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها، و لهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، و لعذاب الآخرة أشدّ.

٥٠- الشيخ أحمد المغربي المالكي: المتوفى (١٠٤١) في فتح المتعال «١» (ص ٣٨٥). قال في قصيدة كبيرة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

فما كسبى رسول الله من أحيدو لا يضايهما في الفخر مفتخر

و هل كفاطمة الزهراء أمهمابنت النبي المصطفى بشر

فإنها بضعة منه و ما أحد كبضعة المصطفى إن حُقّق النظر

٥١- الشيخ أحمد با كثير المكي الشافعي: المتوفى (١٠٤٧) في وسيلة المآل «٢».

٥٢- أبو عبد الله الزرقاني المالكي: المتوفى (١١٢٢) في شرح المواهب (٣/ ٢٠٥) فقال: استدلّ به السهيلي على أنّ من سبّها كفر، و توجيهه أنّها تغضب ممّن سبّها و قد سوى بين غضبها و غضبه و من أغضبه كفر.

٥٣- الزبيدي الحنفي: المتوفى (١٢٠٥)، في تاج العروس (٥/ ٢٢٧ و ٦/ ١٣٩).

٥٤- القندوزي الحنفي: المتوفى (١٢٩٣)، في ينابيع المودة «٣» (ص ١٧١).

٥٥- الحمزاوي المالكي: المتوفى (١٣٠٣)، في النور الساري هامش البخاري (٥/ ٢٧٤).

٥٦- الشيخ مصطفى الدمشقي «٤» في مرقاة الوصول (ص ١٠٩).

٥٧- السيد حميد الدين الألوسي: المتوفى (١٣٢٤)، في نثر اللآلئ (ص ١٨١).

(١). فتح المتعال: ص ٣٨٣.

(٢). وسيلة المال: ص ٨٥.

(٣). ينابيع المودة: ١/ ١٦٩ باب ٥٥.

(٤). هو الشيخ مصطفى بن إسماعيل الإمام، توفي بعد ١٢٩٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣١٨.

٥٨- السيد محمود القراغولي البغدادي الحنفي، في جوهره الكلام (ص ١٠٥).

٥٩- عمر رضا كحالة، في أعلام النساء «١» (٣/ ١٢١٦).

ثم أتى لنا القول بمقال ابن كثير و ملء الأسماع

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة قلبي و روحى التى بين جنبي فمن آذاها فقد آذانى» «٢». و قوله: «إنَّ الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها». أو: «إنَّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك» قاله لفاطمة؟ راجع «٣»: معجم الطبراني، مستدرک الحاكم (٣/ ١٥٤) و صحَّحه، مسند ابن النخَّار، مقتل الخوارزمي (١/ ٥٢)، تذكرة السبسط (ص ١٧٥)، كفاية الطالب للكنجي (ص ٢١٩)، ذخائر العقبى للمحبِّ الطبرى (ص ٣٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٧٢)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٣)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٣)، كنز العمال (٧/ ١١١)، أخبار الدول هامش الكامل (١/ ١٨٥)، كنوز الدقائق للمناوى (ص ٣٠)، شرح المواهب للزرقاني (٣/ ٢٠٥)، الإِسْعاف (ص ١٧١)، ينابيع المودة (ص ١٧٣، ١٧٤)، الشرف المؤيد (ص ٥٩).

هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا و الغضب من الصديقه- سلام الله عليها- حتى المباحات شأن أبيها الأقدس كما فهمه القسطلاني و الحمزاوى فى شرح البخارى، و ذلك يكشف عن أنها- صلوات الله عليها- لا ترضى إلَّا لما فيه مرضاة

(١). أعلام النساء: ٤/ ١١٢.

(٢). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ٢٠. (المؤلف)

(٣). المعجم الكبير: ١/ ١٠٨ ح ١٨٢، المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٦٧ ح ٤٧٣٠، ذيل تاريخ بغداد: ١٧/ ٢٠٣ رقم ٤٢٧، تذكرة الخواص: ص ٣١٠، كفاية الطالب: ص ٣٦٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٥٣٥ رقم ٢٠٠٢، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٦٩، كنز العمال: ١٣/ ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥، أخبار الدول: ١/ ٢٥٧، كنوز الدقائق: ١/ ٥٧، ينابيع المودة: ١/ ١٦٩ باب ٥٥، الشرف المؤيد: ص ١٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣١٩.

المولى سبحانه، و لا- تغضب إلَّا على ما يغضبه، حتى إنَّها لو رضيت أو غضبت على أمر مباح فإنَّ هناك جهة شرعية تدخله فى الراجحات، أو يجعله من المكروهات، فلن تجد منها فى أى من الرضا و الغضب و جهة نفسية أو صيغة شهيوية، و ذلك معنى العصمة التى نفاها المتحدلق- ابن كثير- بعد أن تصامم أو تعامى عن دلالة آية التطهير النازلة فيها و فى أبيها و بعلها و بنيتها: (إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «١».

(١). الأحزاب: ٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٢٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحاديث الغلو أو قصص الخرافة

هذه أبحاث مجملته تمثل لنا نفسيات الخليفة، وملكاته الفاضلة، تقتصر بها في هذه العجالة وإن لم ترحفنا «١» و لم يتأت بها القصوى، غير أن فيها بلغة في إيقاف الباحث على حدّ الخليفة، ومقياساً يُعرف به القالي له من الغالي فيه، والمقتصد فيه من القاسط عليه، ويمتاز به سرف القول في امتداحه عن جزاف الامتداح عليه، فيهمُّنا عندئذ ذكر نزرٍ يسير ممّا سرده القوم من فضائله التي فيها من الغلوّ الفاحش ما لا يخفى على أيّ أحد، ثمّ نشفعه بما جاء في غيره حتى يُعرف أهل الغلوّ في الفضائل.

١- الشمس على العجلة

ذكر الشيخ إبراهيم العبيدي المالكي في كتابه عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق «٢» نقلًا عن كتاب العقائق، والصفوري في نزهة المجالس (١٨٤ / ٢) نقلًا عن عيون المجالس، قالوا:
 روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً لعائشة: إن الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة وأربعين مرة وجعلها على عجلة، وخلق

(١). كذا.

(٢). ص ١٨٤ [ص ٣٠٩] هامش روض الرياحين لليافعي المطبوع بمصر سنة: ١٣١٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٢١

للعجلة ثمانمائة «١» وستين عروة، وجعل في كلّ عروة سلسلة من الياقوت الأحمر، وأمر ستين ألفاً من الملائكة المقربين أن يجروها بتلك السلاسل مع قوتهم التي اختصهم الله بها، والشمس مثل الفلك على تلك العجلة وهي تدور في القبة الخضراء، وتجلو جمالها على أهل الغبراء، وفي كلّ يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لأنها مركز الأرض وتقول: يا ملائكة ربّي إنّي لأستحي من الله عزّ وجلّ إذا وصلت إلى محاذة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين أن أجوز عليها، والملائكة تجرّ الشمس لتعبر على الكعبة بكلّ قوتها فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها، فالله تعالى يوحى إلى الملائكة وحى إلهام فينادون: أيتها الشمس بحرمة الرجل الذي اسمه منقوش على وجهك المنير إلّا رجعت إلى ما كنت فيه من السير، فإذا سمعت ذلك تحرّكت بقدره المالِك.

فقلت عائشة: يا رسول الله من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها؟ قديم أنّه يخلق الهواء، ويخلق على الهواء هذه السماء، ويخلق بحراً من الماء، ويخلق عليه عجلة كما يشاء، ويجعل العجلة مركباً للشمس المشرقة على الدنيا، وأنّ الشمس تتمرّد على الملائكة إذا وصلت إلى الاستواء، وأنّ الله تعالى قدّر أن يخلق في آخر الزمان نبياً مفضّلاً على الأنبياء وهو بعلك يا عائشة على رغم الأعداء، ونقش على وجه الشمس اسم وزيره أعني أبا بكر صديق المصطفى، فإذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس، وعادت إلى سيرها بقدره المولى، وكذلك إذا مرّ العاصي من أمتي على نار جهنّم وأرادت النار على المؤمن أن تهجم، فلحرمة محبة الله في قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار إلى ورائها هاربة، ولغيره طابئة.

قال الأميني: إن ممّا يغمرني في الحيرة أنّ هذه العجلة، لمّ لم يكشف عنها علماء الهيئة قديماً وحديثاً، مع توفّر أدوات الكشف ومحصلاته لأهل الهيئة الجديدة خاصّة؟

(١). في روض الرياحين: ثلاثمائة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٢٢

وأنهم لما إذا استقرّت آراؤهم بعد تقدّم العلم واستفحال أمره وكثرة اكتشافاته على دوران الأرض على الشمس. وتعلمنا الرواية عن أنّ البخار لم يكن مستخدماً عند إنشاء تلك العجلة فيمدّها الله سبحانه به حتى لا يشعر بإرادة مريد، ولا حياء من

يستحي، فيمضى بالعجلة و يوصلها في أسرع وقت إلى حيث شيء لها قدما، و لكن العجب أن الله سبحانه لم يستبدل الملائكة بالبخار بعد اكتشافه فيطلق سراح أولئك الآلاف المؤلفه المقيده بسلاسل بلاء العجلة، و يعتقهم من مكابدة تمرّد الشمس في كل يوم! و هناك مسألة لا- أدري من المجيب عنها و هي: أن إرادة الله سبحانه الفائقة على كل قوة جامحة و هي تمسك السماء بغير عمد ترونها، و تسيّر الجبال تحسبها جامدة و هي تمرّ مرّ السحاب، صنع الله الذي أتقن كل شيء، لم لم تقم مقام أولئك المسخرين لجزر الشمس حتى لا يوقفها تمرّد، و لا تحتاج إلى عرى و سلاسل، أو الإقسام بمن كتب اسمه عليها؟ و ما الذي أحوج المولى سبحانه في تسيير الشمس إلى هذه الأدوات من العجلة و العرى و السلاسل، و خلق أولئك الجم الغفير من الملائكة و استخدامهم بالجزر الثقيل، و هو الذي إذا أراد شيئاً أن يكون يقول له كن فيكون؟

ثم إن الشمس هلا كانت تعلم أن إرادة الله سبحانه ماضية عليها بجريها إلى الغاية المقصودة؟ فما هذا التوقف و التمرّد؟ و الله تعالى أعلم بعظمة الكعبة و شرفها منها و قد جعلها في خطئ سيرها. أنى للشمس أن تجهل بها، و هي هي الشاعرة بخط الاستواء، و محاذة الكعبة و وصولها إلى تلك النقطة المقدسة، و هي العارفة بمقامات الصديق، و أن اسمه منقوش عليها، و أن من واجبها أن تنقاد و لا تجمع على من أقسم به عليها.

و من عويصات لا- تنحل: تجديد الشمس تمردها كل يوم (وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمَسَدٍ تَقَرَّرَ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) «١» (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا

(١). يس: ٣٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٢٣

اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) «١».

و أعوص من ذلك إنشاد الملائكة إياها في كل نهار تلك الأنشودة الضخمة و وحى الله إليهم بها طيلة عمر الدنيا. هكذا تشوه رواة السوء سمعة السنة الشريفة، و هي مقدسة عن هذه الأوهام الخرافية، و أن هذه كلها من جزاء الغلو الممقوت في الفضائل، و لو كان مختلق هذه المرسله المقطوعة عن الإسناد يعلم ما ذكرناه من الفضائح المترتبة على افتعالها لما اقتحم هذا الاقتحام المزرى.

٢- التوسل بلحية أبي بكر

ذكر الياغى في روض الرياحين «٢» عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال: بينما نحن جلوس بالمسجد و إذا نحن برجل أعمى قد دخل علينا و سلم فرددنا عليه السلام و أجلسناه بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: من يقصيني حاجة في حب النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه: ما حاجتك يا شيخ؟ فقال: إن لى أهلاً و لم يكن عندى ما نقتات به، و أريد من يدفع لنا شيئاً نقتات به في حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فنهض أبو بكر الصديق رضى الله عنه و قال: نعم أنا أعطيك ما يقوم بك في حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ثم قال: هل من حاجة أخرى؟ فقال: نعم إن لى ابنة أريد من يتزوج بها في حياتى حبا في محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فقال أبو بكر: أنا أتزوج بها في حياتك حبا في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، هل من

(١). يس: ٤٠.

(٢). طبع بمصر في المطبعة السعيدية هامش العرائس للثعلبي، توجد الرواية في: ص ٤٤٣. ينقل عنه القسطلاني في المواهب [٢/ ٢٨]،

وقال الزرقاني في شرح المواهب: ٣/ ١٥٧: مؤلف حسن، وطبع لليافعي كتاب آخر مستقل في مصر سنة ١٣١٥ باسم روض الرياحين أيضاً، وهو تأليفه الآخر غير المطبوع في حاشية العرائس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٢٤

حاجه أخرى؟ فقال: نعم اريد أن أضع يدي في شبيهه أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حباً في محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فنهض أبو بكر رضي الله عنه ووضع لحيته في يد الأعمى وقال: امسك لحيتي في حب محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فقبض الأعمى بلحيه أبي بكر الصديق صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رب أسألك بحرمه شبيهه أبي بكر إلا رددت عليّ بصرى. قال: فردّ الله عليه بصره لوقته، فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد السلام يقربك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: وعزته وجلاله لو أقسم عليّ كل أعمى بحرمه شبيهه أبي بكر الصديق لرددت عليه بصره، وما تركت على وجه الأرض أعمى، وهذا كله ببركتك وعلو قدرك وشأنك عند ربك.

قال الأميني: إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. حقاً إن هذا الضرير قد عمى قلبه قبل بصره، فلم يعقل أن القسم بشبيهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى من شبيهه أبي بكر، فهي مقدمه قداسةً وشفراً وزلفه عند الله سبحانه، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أكبر من أبي بكر سناً وأكثر شبيهاً، فما أعمى الرجل عنها إن كان يريد مقسماً به يبر الله سبحانه به قسمه؟ أو أنه كان له في شبيهه أبي بكر غاية لم نعرفها؟ ثم أين عن هذه الشبيهه عميان أهل السنه؟ وما أغفلهم عن الوحي المنزل فيها؟ فيقسمون على الله بها فيكشف عن أبصارهم، وما بال الحفاظ وأئمة الحديث أرجأوا نشر هذه الرواية إلى القرن الثامن عهد اليافعي؟ هل بخلوا على عميان الأئمة بمثل هذا النجاح الباهر وفي الوحي المزعوم قوله سبحانه: وعزتي وجلالي لو أقسم عليّ كل أعمى. إلى آخره؟ أو أنهم وجدوا مولد هذا الحديث بعد عصورهم فلم يشيدوا بذكره؟ أو رأوا فيه غلوا فاحشاً بتقديم لحيه أبي بكر على شبيهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطوا عن روايته كشحاً؟ أو عقولوا فيه مهزأه بالله ووحيه وأمينه ونيبه فضربوا عنه صفحاً؟ وللقوم حول شبيهه أبي بكر روايات منها ما أسلفناه في الجزء الخامس (ص ٣١٧) من أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اشتاق إلى الجنة قبل شبيهه أبي بكر. ومّر هنالك أنّها

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٢٥

من أشهر المشهورات من الموضوعات، و من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهه العقل كما قاله الفيروزآبادي والعجلوني «١».

ومنها ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٣٣) من أن لإبراهيم الخليل وأبي بكر الصديق شبيهه في الجنة.

ثم قال في المقاصد «٢» نقلًا عن شيخه ابن حجر: لم يصح أن للخليل في الجنة لحيه ولا للصديق، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهوره ولا الأجزاء المنشوره. ثم قال: وعلى تقدير ثبوت وروده فيظهر لي أن الحكمة في ذلك: أما في حق الخليل فلكونه منزلاً منزله الوالد للمسلمين، لأنه الذي سماهم بالمسلمين وأمرؤا باتباع ملته، وأما في حق الصديق فلأنه كالوالد الثاني للمسلمين، إذ هو الفاتح لهم باب الدخول إلى الإسلام.

قال الأميني: إن الذي سمى الأمة المرحومه بالمسلمين هو الله سبحانه كما في قوله تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا) «٣».

وإن أمكنت التسميه من إبراهيم من قبل فإنها غير ممكنه منه في هذا وهو القرآن الكريم، وإنما وقع ذكر مله إبراهيم في البين امتناناً منه سبحانه على الأمة بجعل الإسلام شريعته سهله لا حرج فيها ترغيباً في الدخول فيه. فالقول بأن إبراهيم سماهم مسلمين لا يتم مع قوله تعالى: (وَفِي هَذَا) يعني في القرآن. قال القرطبي «٤»: هذا

(٢). المقاصد الحسنة: ص ١٤٤ ح ٢٢٨.

(٣). الحج: ٧٨.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٢ / ٦٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٢٦

القول مخالف لقول عظماء الأمة. وقال الطبري «١»: هذا لا وجه له لأنه من المعلوم أن إبراهيم لم يسم هذه الأمة في القرآن مسلمين. وقال ابن عباس: الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر. وكذا قال مجاهد وعطاء والضحاك والسدي ومقاتل وقنادة وابن مبارك.

وتدل على تعيين هذا القول قراءة أبي بن كعب: (الله سماكم المسلمين) كما في تفسير البيضاوي، (٢/ ١١٢)، وكشاف الزمخشري (٢/ ٢٨٦)، وتفسير الرازي (٦/ ٢١٠) وتفسير ابن جرير الكلبی (٣/ ٤٧).

واستقره الرازي في تفسيره فقال: لأنه تعالى قال: (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) «٢» فبين أنه سماهم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق إلا بالله.

واستصوبه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٣٦) وقال: لأنه تعالى قال: (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ثم حثهم و أغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله عليه بأنه ملة أبيهم الخليل، ثم ذكر منته تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الأنبياء يتلى على الأحرار والرهبان فقال: (هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ). أي من قبل هذا القرآن. (وفي هذا).

وبهذا تعرف قيمة ما حسبه المتفلسف من أن تنزيل إبراهيم منزلة الأب للمسلمين لمحض التسمية فإنه مما لا يُقام له وزن وإلا لوجب اتخاذ من سمي أحداً باسم أباً تنزيلياً، ومن المعلوم بطلانه، وإنما سماه الله أباً للمسلمين لأنه عليه السلام أب الرسول الأمين، وأن قريشاً من ذريته، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أبو الأمة، وأمه في حكم أولاده،

(١). جامع البيان: مج ١٠ / ج ١٧ / ص ٢٠٨.

(٢). الحج: ٧٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٢٧

وأزواجه أمهاتهم كما

ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «إنما أنا لكم كالوالد، أو: مثل الوالد» «١».

أنا لا أدري ما هي الخاصية في الأب التنزيلي لأمة خاصة أن تكون له لحيه في الجنة دون الأب الحقيقي للأمم جمعاء، وهو أبو البشر آدم عليه السلام، ولا لحيه له؟ مع ما ورد عن كعب الأحرار أنه قال: ليس أحد في الجنة له لحيه إلا آدم، له لحيه سوداء إلى سرتة. ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (١/ ٩٧).

وإن كانت الحكمة في لحيه إبراهيم الخليل وأبي بكر ما زعمه العجلوني من الأبوة فما الحكمة في لحيه موسى بن عمران؟ وقد جاء في الحديث: ليس أحد يدخل الجنة إلا جرد مرد إلا موسى بن عمران فإن لحيته إلى سرتة. السيرة الحلبية «٣» (١/ ٤٢٥).

ثم إن للأمة المسلمة أباً تنزلياً روحياً هو أحق بالأبوة من الخليل عليه السلام وهو نبيها الأقدس محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما مر حديثه، وبها حياتها الحقيقية، وهو الذي يدعوهم لما يحييهم، ومنه كيانها المستقر، وعزها الخالد، فهو أولى بالحيه من أبيه الخليل وصاحبه أبي بكر.

والعجب كل العجب في عد أبي بكر أباً ثانياً للأمة لأنه فتح لها باب الدخول إلى الإسلام، وأن الذي فتح باب الإسلام بمصراعيه

لدخول الأمم فيه، و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوته الكريمة، و براهينه الصادقة، و معجزه المعلومة، و نواميسه المقدسة، و خلائقه الرضية، و مغازيه الدامية فهو أولى بأن تكون له لحيه في الجنة.

(١). تفسير الخازن: ٣/ ٣١٤ [٣/ ٢٩٩]، تفسير النسفي هامش الخازن: ٣/ ٣١٤ [٣/ ١١٢]. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ١/ ١٠٨.

(٣). السيرة الحلبية: ١/ ٣٩٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٢٨.

على أن الأمة قط لم تعرف باباً فتحه الخليفة لها إلى الإسلام، و لم يدر أي أحد أنه متى فتحه؟ و أين فتحه؟ و لما ذا فتحه؟ و أي باب هو؟

نعم؛ لا تخفى على الأمة جمعاء أنه غلق باباً عليها و حرّمها من خير أهله و علمه و رشد و هداه، ألا و هو باب مدينة علم النبي مولانا أمير المؤمنين بالنص المتواتر، و هو الباب الذي منه يؤتى إلى الله، و إليه يتوجه الأولياء.

فلو لا انتزاع الأمر منه لانتشرت علومه، و زهرت معالمه، و تبلّغت حكمه، و عمّل بأحكامه، فأكل الناس من فوقهم و من تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون، لكنّه عليه السلام منع عن حقّه فجعلت العباد، و أجذبت البلاد، و صوّحت المرافق، و ظهر الفساد في البرّ و البحر بما كسبت أيدي الناس، و إلى الله المشتكى.

و إن أراد القائل من فتح الباب بدأه الفتوح في أيام الخليفة، فالخليفة الثاني على ذلك أجدر بالحيه منه، لأن عمدة الفتوح وقعت في أيامه.

نعم؛ إن يكن هناك من يحق أن يعدّ للأمة أباً ثانياً تنزيلاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذي به كان تمام الدعوة و النجاح في المغازي، و هو نفس النبي القدسيه و خليفته المنصوص عليه، و لذلك جاء من طريق أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «حقّ عليّ على هذه الأمة كحقّ الوالد على الولد» ، و من طريق عمّار و أبي أيوب الأنصاري قوله: «حقّ عليّ على كلّ مسلم حقّ الوالد على ولده» (١).

(١). الرياض النضرة: ٢/ ١٧٢ [٣/ ١١٧] نقلها عن الحاكمي، كنوز الدقائق: ص ٦٤ [١/ ١١٩] نقلها عن الديلمي [الفردوس بمأثور

الخطاب: ٢/ ١٣٢ ح ٢٤٦٤]، مناقب الخوارزمي: ص ٢٤٤، ٢٥٤ [٣٠٩-٣١٠ ح ٣٠٦، ص ٣٢١ ح ٣٢٧]، فرائد السمطين لشيخ الاسلام الحموي [١/ ٢٩٦-٢٩٧ ح ٢٣٤ و ٢٣٥]، نزهة المجالس: ٢/ ٢١٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٢٩.

٣- شهادة أبي بكر و جبريل

ذكر النسفي: أن رجلاً مات بالمدينة، فأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلّي عليه فنزل جبريل و قال: يا محمد لا تُصلّ عليه. فامتنع فجاء أبو بكر فقال: يا نبي الله صلّ عليه فما علمتُ منه إلّا خيراً. فنزل جبريل و قال: يا محمد صلّ عليه، فإنّ شهادة أبي بكر مقدّمة على شهادتي. مصباح الظلام للجرداني) (١) (٢/ ٢٥، نزهة المجالس (٢/ ١٨٤).

قال الأميني: هلّمّ معي مناقش راوي هذه السفسطه الحساب بعد أن لم نقف لها على إسناد مناقش رجاله، و نسائله عن أن ما أذاه جبريل من الشهادة أ كان من عند نفسه، و لم يكن لأمين الله على وحيه أن يأتي رسوله بشيء من قبل نفسه فحابي أبا بكر بتقديم شهادته؟ أم كان وحيّاً من المولى سبحانه- و هو المطرد في كلّ هبوط له إلى الرسول الأمين- فأبطل ذلك الوحي المبين مجازفةً لمحض أن أبا

بكر شهد بضد ما جاء به؟ و أيا ما كان فإن إخباره كان لا محالة عن عدم تأهل الرجل في الواقع للصلاة عليه في صورة نهى مفيد للتحريم، و مؤذاه أن الله سبحانه يبغض أن تُرفع إليه صلاة على مثله من نبيه المحبوب، فهل يكون قول أبي بكر بتأهله المستنبط من ظاهر الحال الذي يخطئ و يصيب، و لا شك أنه مخطئ في هذا المورد بالخصوص لتزول الوحي بخلافه، فهل يكون قول هذا شأنه مبطلاً للوحي المبين؟ تبصر و احكم.

۴- خاتم النبي و سجله

روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم دفع خاتمه الى أبي بكر و قال: اكتب عليه: لا إله إلا الله، فدفعه أبو بكر إلى النقاش و قال: اكتب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فكتب

(۱). مصباح الظلام: ۲ / ۶۱ ح ۳۶۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۳۳۰

عليه. فلما جاء به أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم وجد عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق. فقال: ما هذه الزيادة يا أبا بكر؟ فقال: ما رضيت أن أفرق اسمك عن اسم الله، و أمّا الباقي فما قلته، فنزل جبريل و قال: إن الله سبحانه و تعالى يقول: إنني كتبت اسم أبي بكر لأنه ما رضيت أن يفرق اسمك عن اسمي، فأنا ما رضيت أن أفرق اسمه عن اسمك. نزهة المجالس للصفوري (۲ / ۱۸۵) نقلًا عن تفسير الرازي، مصباح الظلام للجرداني «۱» (ص ۲۵).

قال الأميني: المتسالم عليه بين المحدثين أن نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان: محمد رسول الله بلا أي زيادة، ففي الصحاح عن أنس أنه صلى الله عليه و آله و سلم صنع خاتماً من ورق «۲» و نقش فيه: محمد رسول الله. و قال: فلا ينقش أحد على نقشه.

صحيح البخارى (۸ / ۳۰۹)، صحيح مسلم (۲ / ۲۱۴، ۲۱۵)، صحيح الترمذى (۱ / ۳۲۴)، سنن ابن ماجه (۲ / ۳۸۴، ۳۸۵)، سنن النسائي (۸ / ۱۷۳) «۳».

و فى رواية البخارى و الترمذى عن أنس قال: كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، و رسول سطر. و الله، سطر. صحيح البخارى «۴» (۸ / ۳۰۹)، صحيح الترمذى «۵» (۱ / ۳۲۵).

و روى ابن سعد فى طبقاته «۶» من مرسل ابن سيرين؛ أن نقشه كان: باسم الله

(۱). مصباح الظلام: ۲ / ۶۱ ح ۳۶۲.

(۲). الورق: الفضة.

(۳). صحيح البخارى: ۵ / ۲۲۰۵ ح ۵۵۳۹، صحيح مسلم: ۴ / ۳۱۹ ح ۵۵ كتاب اللباس و الزينة، سنن الترمذى: ۴ / ۲۰۱ ح ۱۷۴۵، سنن ابن ماجه: ۲ / ۱۲۰۱ ح ۳۶۳۹، سنن الكبرى: ۵ / ۴۵۰ ح ۹۵۰۹ - ۹۵۱۳.

(۴). صحيح البخارى: ۵ / ۲۲۰۵ ح ۵۵۴۰.

(۵). سنن الترمذى: ۴ / ۲۰۲ ح ۱۷۴۸.

(۶). الطبقات الكبرى: ۱ / ۴۷۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۳۳۱

محمد رسول الله.

وقال ابن حجر: ولم يتابع على هذه الزيادة. ذكره عنه الزرقاني في شرح المواهب (٣٩ / ٥).

وأخرج أبو الشيخ في الأخلاق النبوية من رواية عرعر بن البرند، عن أنس قال: كان مكتوباً على فصّ خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

قال: ابن حجر في فتح الباري «١» ١٠ / ٢١٠: عرعره ضعفه ابن المديني وزيادته هذه شاذة.

وقال الزرقاني في شرح المواهب ٥ / ٣٩: كان نقش الخاتم النبوي كما في الصحيحين وغيرهما: محمد رسول الله.

فلا عبرة بهذه الرواية كرواية أنه كان فيه كلمتا الشهادة معاً، ورواية ابن سعد «٢» عن أبي العالبي أن نقشه: صدق الله. ثم ألحق الخلفاء: محمد رسول الله.

فما قيمة ما جاء به من النقش صَوَّاعِ القرون المتأخرة، وصاغته يد الإفك والغلو بعد لأي من وفاة النبي الأعظم وانقطاع الوحي عنه، ولا يوجد في تأليف الأولين منه عين ولا أثر؟ وأنت ترى السلف حاكمين في حديث زيادة كلمة الإخلاص والبسملة بالشذوذ وأنه لا عبرة به ولا يتابع عليه، ولا يبحث أي متضلع في الفن عن هذه الزيادة المختلقة التي لا صلة لها بالموضوع، وليست هي إلا استهزاء بالله ونيته ووحيه وأمين وحيه.

ثم قد صح عند القوم أن ذلك الخاتم المنقوش الخاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم - وكان يتختم به ويختم صلى الله عليه وآله وسلم - لم يكن له خاتم غيره ولم يحتمل التعدد قط أحد في رفع اختلاف أحاديث النقش - كان عند أبي بكر في يمينه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعده في يد عمر، وبعده عند عثمان في يمينه وسقط سنة ثلاثين من يده أو: من يد غيره في بئر

(١). فتح الباري: ١٠ / ٣٢٩.

(٢). الطبقات الكبرى: ١ / ٤٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٣٢

أريس «١» واتخذ له خاتماً آخر «٢»، وفي رواية ابن سعد «٣» عن الأنصاري كما في فتح الباري «٤» (١٠ / ٢٧٠) و سنن النسائي «٥» (٨ / ١٧٩): أنه كان في يد عثمان ست سنين من عمله. فلو كانت تلكم الأسطورة صحيحة و كان اسم الخليفة منقوشاً في خاتم كان يلبسه النبي الأقدس طيلة حياته و تنظر إليه الصحابة من كتب و ترى بريقه في خنصره كما في صحيح البخاري «٦» (٨ / ٣٠٨، ٣٠٩)، كان حقاً على الخليفة و الخاتم بيده أن يحتج بها يوم تستم عرش الخلافة، و كان هناك حوار و صخب، لكنّه لم يحتج لأن ذلك الخاتم ما كان مصوغاً بعد و لا منقوشاً، و لم يُعط من المغيب أنه يُستنحت له ذلك بعد قرون متطاولة. و كان حقاً على الصحابة الملتائين به أن يحتجوا بذلك النقش المصنوع في عالم الملكوت، فإن الاحتجاج به أولى من الاحتجاج بكبير السنّ و أمثاله، لكنهم تركوا الاحتجاج لأن هذا المولود لم يكن يولد بعد، و إنما ولدته أم الغلو في الفضائل في آخر الدهر.

و لا يتأتى لأحد عرفان سرّ ما جاء به جبريل الخيالي من القران بين اسم النبي الأعظم و بين اسم أبي بكر في ذلك النقش المصوغ في عالم الغيب، أ كان أبو بكر نفس النبي الأعظم بنص القرآن الكريم؟ أم كان قرينه في العصمة و القداسة في الذكر

(١). هي على ميلين من المدينة: و هي من أقل الآبار ماء [معجم البلدان: ١ / ٢٩٨]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: ٨ / ٣٠٦ [٥ / ٢٢٠٢ ح ٥٥٢٨، ص ٢٢٠٤ ح ٥٥٣٥، ص ٢٢٠٦ ح ٥٥٤٠]، صحيح مسلم: ٢ / ٢١٤ [٤ / ٣١٩ ح ٥٥٥٤ كتاب اللباس و الزينة]، سنن النسائي: ٨ / ١٧٩ [٥ / ٤٥٧ ح ٩٥٥٠]، تاريخ الطبري: ٥ / ٦٥ [٤ / ٢٨٢ حوادث سنة ٣٠ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ١٥٥ [٧ / ١٧٤ و ١٧٥ حوادث سنة ٣٠ هـ]، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٢٣، ٢٦٩ [٢ / ١٩١ - ١٩٢]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٦٨.

(المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ١ / ٤٧٦.

(٤). فتح الباري: ١٠ / ٣٢٩.

(٥). السنن الكبرى: ٥ / ٤٥٧ ح ٩٥٥٠.

(٦). صحيح البخاري: ٥ / ٢٢٠٤ ح ٥٥٣٤، ص ٢٢٠٥ ح ٥٥٣٦، ٥٥٣٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٣٣.

الحكيم؟ أم نزلت فيه آية التبليغ مع ذلك الإرهاب؟ أم أكمل الله به الدين، و أتم به النعمة كما بدأ بالنبى الطاهر؟ أم كان رديف النبى الأقدس فى الإسلام و الدعوة إلى الله من أول يومه، أم كان وصيه و خليفته المنصوص عليه من بدء الدعوة؟ أم قرنت طاعته بطاعته و معصيته بمعصيته كما فى صحاح جاءت عنه صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم كان نظيره فى أمته بنص منه صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم؟ أم؟ إلى مائة أم. لما ذا ذلك القران؟ أنا لا أدرى، و مختلق الرواية أيضاً لا يدرى.

٥- عرض جنة أبى بكر

قال الصفورى فى نزله المجالس (٢ / ١٨٣): رأيت فى الحديث: أن الملائكة اجتمعت تحت شجرة طوبى فقال ملك: وددت أن الله تعالى أعطانى قوة ألف ملك، و كسانى ريش ألف طير، فأطير حول الجنة حتى أبلغ طرفها، فأعطاه الله ذلك، فطار ألف سنة حتى ذهبت قوته و تساقط ريشه، ثم أعطاه الله تعالى قوة و أجنحه، فطار ألف سنة ثانية حتى ذهبت قوته و تساقط ريشه، ثم أعطاه الله تعالى قوة و أجنحه، فطار ألف سنة ثالثة حتى ذهبت قوته و تساقط ريشه، فوقع على باب قصر باكياء، فأشرفت عليه حوراء فقالت: أيها الملك مالى أراك باكياء و ليست هذه بدار بكاء و حزن، و إنما هى دار فرح و سرور؟ فقال: لأنى عارضت الله فى قدرته، ثم أعلمها بحديثه. فقالت له: لقد خاطرت بنفسك، أ تدرى كم طرت فى هذه الثلاثة آلاف سنة؟ قال: لا. قالت: و عزة ربى ما طرت أكثر من جزء واحد من عشرة آلاف جزء مما أعدّه الله تعالى لأبى بكر الصديق رضى الله عنه. و ذكره الجردانى فى مصباح الظلام (١ / ٢٥).

قال الأمينى: فمجموع ما أعدّه الله تعالى لأبى بكر فى الجنة هو مسير ثلاثين

(١). مصباح الظلام: ٢ / ٦١ ح ٣٦٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٣٤.

ألف ألف سنة لطائر يطير بقوة ألف ملك و ريش ألف طير! جلّت قدرة البارى.

أنا أكمل حساب هذه الرواية إلى الشباب النابه العصرى المتخرج من المدارس العالية فى أرجاء العالم. كما أرى النظرة فى رجال سندها من وظائف رجال الغيب إذ من المستحيل أن يقف عليه متتبع، و يعرفه حافظ ضليع، أو محدث بعيد الظن أو رجالى واسع الخطوة من رجال عالم الشهود.

٦- الله يستحى من أبى بكر

عن أنس بن مالك قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله رأيت فى المنام كأن النخلة التى فى دارى وقعت، و زوجى فى السفر. فقال: يجب عليك الصبر فلن تجتمعى به أبداً. فخرجت المرأة باكيةً فرأت أباً بكر، فأخبرته بمنامها و لم تذكر له قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: اذهبي فإنك تجتمعين به فى هذه الليلة. فدخلت إلى منزلها و هى متفكرة فى قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قول أبى بكر. فلما كان الليل و إذا بزوجه قد أتى، فذهبت إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أخبرته بزوجهما،

فنظر إليها طويلاً فجاء جبريل وقال: يا محمد الذي قلته هو الحق، و لكن لما قال الصديق: إنك تجتمعين به في هذه الليلة استحيا الله منه أن يجري على لسانه الكذب، لأنه صديق فأحياه كرامة له. نزهة المجالس (٢/ ١٨٤).

قال الأميني: ليتنا كنا نقف على رجال هذا الخيال النبهاء الذين أرادوا كسح معزة الكذب عن ساحة الصديق فجروها إلى الساحة النبوية، فكأن الله لم يبال بأن يجري الكذب على لسان نبيه الصادق المصدق، حيث إنه لم يخبر عن موت الرجل وإنما أخبر امرأته بأنها لن تجتمع به أبداً بكلمة لن المفيدة لتأييد النفي المؤكد بقوله أبداً فظهر خلافه، لكنه استحي من أبي بكر بعد أن رجم بالغيب إفكاً ظاهراً، فأراد أن

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٣٥

يرحض عنه ذلك بإحياء الرجل و عدم إماتته كرامة له، و هل يرحضه ذلك بعد أن وقع الكذب؟ أنا لا أدري. و هل كانت كرامة أبي بكر على الله أعظم من كرامة رسول الله عليه؟ حيث لم يرض بظهور الكذب عليه و رضيه على مصطفاه، و لم يكن في انتشاره عنه كسر للإسلام لكن انتشاره عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فت في عضد الدين. ثم اعجب من تعليل الرواية بأن أبا بكر كان صديقاً. أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيّد الصديقين أجمع؟ و هب أن وحي هذه المزعمه خفف عن ساحة النبوة شيئاً يمكن أن يفوه به من اختلقها بأن الأمر كان كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لكن أحيا الله الرجل للغاية التي ذكرها فلا كذب صلى الله عليه و آله و سلم، لكن يدفعه ما قدمناه من أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يخبر عن موت الرجل و إنما أخبر عن أنها لن تجتمع به أبداً و قد وقع خلاف ما أنبأ به. نعم؛ لعل ما مر من رأى الخليفة من جواز تقديم المفضول على الفاضل، أو الغلو في الفضائل، يرخّصان بكل ما ذكر.

٧- كرامة دفن أبي بكر

أخرج ابن عساكر في تاريخه «١» قال: روى أن أبا بكر رضى الله عنه لمّا حضرته الوفاة قال لمن حضره: إذا أنا متّ و فرغتم من جهازى فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذى فيه قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقفوا بالباب و قولوا: السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فإن أذن لكم بأن فتح الباب و كان الباب مغلقاً بقفل فأدخلوني و ادفنوني، و إن لم يفتح الباب فأخرجوني إلى البقيع و ادفنوني به، فلمّا وقفوا على الباب و قالوا ما ذكر سقط القفل و انفتح الباب و إذا بهاتف يهتف من القبر: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب، فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/ ٤٣٦ رقم ٣٣٩٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٣/ ١٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٣٦

و ذكره «١» الرازى في تفسيره (٥/ ٣٧٨)، و الحلبي في السيرة النبوية (٣/ ٣٩٤)، و الديار بكرى في تاريخ الخميس (٢/ ٢٦٤)، و القرمانى في أخبار الدول هاشمى الكامل (١/ ٢٠٠)، و الصفورى في نزهة المجالس (٢/ ١٩٨).

قال الأميني: أراد رواه هذه الرواية تصحيح عمل القوم في دفن الخليفة في موطن القداسة حجرة النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد أن أعتيهم المشكلة و عجزوا عن الجواب، فإنّ الحجرة الشريفة إمّا أن تكون باقية على ملكه صلى الله عليه و آله و سلم كما هو الحق المبين. أو أنّها عادت صدقة يؤول أمرها إلى المسلمين أجمع؟ و على الأوّل كان يشترط فيه رضاء أولاد وارثته الوحيدة السبطين الإمامين و أخواتهما و لم يستأذن منهم أحد. و على الثانى كان يجب على الخليفة أو على من تولّى الأمر بعده أن يستأذن الجامعة الإسلامية و لم يكن من أىّ منهما شىء من ذلك، فبقى الدفن هنالك خارجاً عن ناموس الشريعة. و إن قيل: إنّه دفن بحق ابنته، فأى حق لها بعد ما جاء به أبوها من قوله: إنّنا معاشر الأنبياء لا نُورث ما تركناه صدقة؟ على أنّنا أسلفنا في الجزء السادس (ص ١٩٠): أنّه لم

يكن لأُمَّهات المؤمنين إلاً السكنى في حجرهنّ كالمعتدّة و لم يكن لهنّ ترتيب آثار الملك على شىء منها. و قدّمنا هنالك أيضاً أنّ على فرض الميراث و على تقدير الإرث من العقار فإنّ لعائشة تسع الثمن من حجرتها لأنّه صلى الله عليه و آله و سلم توفّي عن تسع، و مساحة المحلّ لا- يسع تسع ثمنها جثمان إنسان مهما كبرت الحجره، على أنّ حقّها كان مشاعاً و ليس لها التصرف فيه بغير إذن شريكاتها في الميراث.

أراد القوم التفصّي عن هذه المشكلات فكُونوا ما يستتبع مشكله بعد مشكله و هي: أنّ الخليفة هل قال ما قاله بعهد من النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أو أنّه أحاط علماً بالمغيّب؟ أمّا الثاني فلا أحسب أحداً يدعى له ذلك بعد ما أحطنا خيراً بكلّ ما قيل في فضائله،

(١). التفسير الكبير: ٨٧/٢١، السيرة الحليّة: ٣/٣٦٥، تاريخ الخميس: ٢/٢٣٧، أخبار الدول: ١/٢٨٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٣٧

و بعد ما أوقفناك على مبلغ علمه في المشهودات، فأين هو عن الغيوب؟

و أمّا الأوّل فلو كان ذلك لما كان لترديده بين الدفن في الحجره إن فتح الباب و سقط القفل، و بين الذهاب به إلى البقيع إن لم يكن ذلك [أى معنى]، فإنّ ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لا بدّ أن يكون، فلا ترديد فيه.

نعم؛ من المحتمل أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يعهد ذلك لنفس أبي بكر و إنّما رواه عنه من لا يثق به الخليفة و لذلك نوّه بما قال بالترديد، أو أنّ الرواية لا صحّة لها، و لذلك لم تنتشر في الصحاح و المسانيد إلى عهد الحافظ ابن عسّاكر، و هي على فرض صحّتها مكرمة عظيمة وقعت بمشهد الصحابة و مزدحم المهاجرين و الأنصار يوم شيعوه إلى مقرّه الأخير، و كان يجب و الحالة هذه أن يتواصل الهتاف بها، و بذلك الهتاف المسموع من القبر الشريف منذ ذلك العهد إلى منصرم الدهر، و لم يكن يوم ذاك في الأبصار غشاوة، و لا في الآذان وقر، و لا في الألسنة بكم، لكنه و يا للأسف لم ينبس أحد عنها ببنت شفه، و ما ذلك إلا لأنّ المكرمة لم تقع، و القفل ما سقط، و الباب ما انفتح، و الهتاف لم يكن، و أدخلوا الحبيب إلى الحبيب، فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق مهزأة نشأت من الغلوّ في الفضائل تنبئ عن روح التصوّف في مختلق الرواية. نعم:

ما كلّ من زار الحمى سمع الندامن أهله أهلاً بذاك الزائر

هذه الكرامة المنحوتة المنحولة ذكرها الرازي و من بعده مرسلين إياها إرسال المسلم، محتجّين بها عداد فضائل أبي بكر، غير مكثرين لما في إسنادها من العلل أو جاهلين بها، و إنّما أخرجها ابن عسّاكر «١» من طريق أبي طاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسي عن عبد الجليل المدني عن حبة العرنى فقال: هذا منكر، و أبو الطاهر

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٥/٧٥٦-٧٥٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٣/١٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٣٨

كذاب، و عبد الجليل مجهول. و في لسان الميزان «١» (٣/٣٩١): خبر باطل.

و أبو الطاهر المقدسي؛ كذبّه أبو زرعه و أبو حاتم «٢». و قال النسائي ليس بثقة. و قال ابن حبان «٣»: لا تحلّ الرواية عنه كان يضع الحديث. و قال ابن عدى «٤»: كان يسرق الحديث. و قال العقيلي «٥»: يحدث عن الثقات بالبواطيل و الموضوعات، منكر الحديث و قال منصور بن إسماعيل: كان يضع الحديث على مالك. راجع المصادر المذكورة (٥/٢٦٧).

٨- جبريل يسجد مهابةً من أبي بكر

حدّث عالم الأُمَّة الشيخ يوسف الفيشي المالكي قال: كان جبريل إذا قدم أبو بكر على النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و هو يحادثه

يقوم إجلالاً للصدّيق دون غيره، فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك؟ فقال جبريل: أبو بكر له عليّ مشيخة في الأزل، و ما ذاك إلّا أنّ الله تعالى لمّا أمر الملائكة بالسجود لآدم، حدّثني نفسي بما طرد به إبليس فحين قال الله تعالى: اسجدوا؛ رأيت قبة عظيمة عليها مكتوب: أبو بكر، أبو بكر مراراً و هو يقول: اسجد. فسجدت من هيبته أبي بكر، فكان ما كان.

ذكره العبيدي المالكي في عمدة التحقيق هامش روض الرياحين «٦» (ص ١١١) فقال: و حدّثني أيضاً شيخنا الأستاذ محمد زين العابدين البكري بما يقارب ما قاله الفيثي، و سمعتها من غالب مشايخنا بالأزهر.

(١). لسان الميزان: ٣/ ٤٧٧ رقم ٤٩١٨.

(٢). الجرح و التعديل: ٨/ ١٦١ رقم ٧١٥.

(٣). كتاب المجروحين: ٢/ ٢٤٢.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٤٧ رقم ١٨٢٩.

(٥). الضعفاء الكبير: ٤/ ١٦٩.

(٦). عمدة التحقيق: ص ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٣٩.

قال الأميني: عجباً لهؤلاء القوم لم يسلم منهم حتى أمين الله على وحيه - جبرائيل - المعصوم من الزلل من أول يومه فجعلوه في عداد إبليس اللعين الطريد لو لا أنّ أبا بكر تدارك أمره!

عجباً لهذا الملك المزعوم يأتئنه المولى سبحانه ثم يرتاب في أمره، و لا يصلح ذلك الشار القول بأنّه إنّما اتئنه بعد زلته تلك، فإنّه سبحانه لا يأتئ من يمكن في حديث نفسه الكفر، فلعلّ تلك الخاطرة دبّت فيه و لم يحصل من يسدّه فتعود هاجسته كفراً صريحاً.

عجباً لهذا الملك المقرب تروعه هيبته أبي بكر و لا تأخذه هيبته الإله العظيم فيطبع أبا بكر و هو يهيم أن يطيع الله في أمره بالسجدة، و أيّ سجدة هذه و ما قيمتها من مثل جبرئيل و قد وقعت من هيبته أبي بكر لا بصفته القربان إلى المولى سبحانه و الزلفى لديه و الامتثال لأمره؟ فكأن هيبته أبي بكر في الملأ الأعلى أعظم و أفخم من هيبته بارئه جلّت عظمتها!

ثمّ أين كانت قبة أبي بكر من مستوى عالم الملكوت؟ و من الأخرى أن تضرب هنالك قبة نبيّ العظمة حتى يسدّد فيها من شارف الزلّة لا قبة إنسان من الممكن أن تكتنفه المآثم، و تموت بضعة المصطفى و هي واجدة عليه.

و من أين علم أبو بكر بهاجسته جبرئيل و حديث نفسه؟ أو هل كان يعلم الغيب؟ أو أوحى إليه بواسطة غير أمين الوحي؟ لك الحكم في هذه كلّها أيّها القارئ الكريم.

ثمّ العجب من مشايخ الأزهر الذين أختبوا إلى هذه الخزاية فأثبتوها في الكتب و لهجوا بها في الأندية، و خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى فنشروها في الملأ العلمي و شوّوها بها صفحة التاريخ و سمعة الاسلام المقدّس، نعم: أرادوا نحت فضيلة للخليفة فأعماهم الغلوّ في الفضائل فنحتوها رذيلةً لجبرئيل

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٤٠.

الأمين، كلّ ذلك لأنهم افتعلوها من غير بصيرة في الدين، أو رويّة شاعرة في المبادئ الإسلاميّة.

و أحسب أنّ من اختلق هذه الرواية أراد إثباتها تجاه ما يروى لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام من تسديده لجبرئيل يوم خاطبه الله سبحانه: من أنا و من أنت؟ فتروى قليلاً و قد أخذته هيبته الجليل سبحانه حتى أدركته نورانيّة مولانا الإمام عليه السلام، فعلمه أن يقول: أنت الجليل و أنا عبدك جبرئيل. و قد نظم ذلك الشاعر المبدع الشيخ صالح التميمي من قصيدة له في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و خمّسها الشاعر المفلح عبد الباقي أفندي العمري كما في ديوانه (ص ١٢٦) و في ديوان صاحب الأصل (ص ٤) قالاً:

روضه أنت للعقول و دوح يُجتنى من طوباك رشد و نصح
و متى هب من عيرك نفع شمل الروح من نسيمك روح
حين من ربّه أتاه النداء

طالما للأملاك كنت دليلاو لناموسهم هديت سبيلا
يوم نادى ربّ السما جبرئيلاقائلا من أنا فروى قليلا
و هو لولاك فاته الاهتداء «١»

لك شكلٌ نتيجةً للقضايالك قلبٌ للعالمين مرايا
لك فعلٌ حوى رفيع المزايالك اسمٌ رآه خير البرايا
مذ تدلّى و ضمّه الإسراء

و ليست هذه كقصّة أبي بكر؛ فليس فيها أنّ جبريل نوى ما نواه إبليس من المروق عن أمره سبحانه، و لا فيها أنّ أمير المؤمنين أنبأ عن
مغيّب، و لا أنّ هيئته غلبت هيبة الله العظيم، و لا أنّ جبريل سجد من هيئته، و لا أنّ له هنالك قبه عظيمه

(١). يعنى الاهتداء إلى ذلك الجواب الحسن الجميل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٤١

مكتوب عليها: علىّ علىّ، و لا أنّه هتف مخاطباً لجبرئيل بقوله: اسجد. و روّعه بذلك، ليست فيها هذه كلها لأنّ الشيعة فى المنتأى عن
الغلوّ فى الفضائل.

٩- قصّة فيها كرامة لأبى بكر

أخبر أبو العباس بن عبد الواحد، عن الشيخ الصالح عمر بن الزغبى «١» قال: كنت مجاوراً بالمدينة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة
و السلام فخرجت يوم عاشوراء الذى تجتمع فيه الإمامية فى قبة العباس و قد اجتمعوا فى القبة. قال: فوقفت أنا على باب القبة و قلت:
أريد فى محبة أبى بكر شيئاً، فخرج إلى شيخ منهم، و قال: اجلس حتى نفرغ و نعطيك، فجلست حتى فرغوا، ثم خرج إلى ذلك
الرجل و أخذ بيدي و مضى بي إلى داره و أدخلنى الدار و أغلق ورائى الباب، و سلط علىّ عبيد فكتفانى و أوجعانى ضرباً، ثم
أمرهما بقطع لسانى فقطعاه، ثم أمرهما فحلما كتافى، و قال: اخرج إلى الذى طلبت فى محبة ليرد إليك لسانك. قال: فخرجت من
عنده إلى الحجرة الشريفة النبوية و أنا أبكى من شدة الوجع و الألم، فقلت فى نفسى: يا رسول الله قد تعلم ما أصابنى فى محبة أبى
بكر، فإن كان صاحبك حقاً فأحب أن يرجع إلى لسانى. و بت فى الحجرة قلماً من شدة الألم فأخذتنى سنة من النوم فمتمت فرأيت فى
منامى أنّ لسانى قد عاد إلى حاله كما كان، فاستيقظت فوجدته فى فئ صحيحاً كما كان و أنا أتكلّم، فقلت: الحمد لله الذى ردّ علىّ
لسانى، و ازددت محبة فى أبى بكر رضى الله عنه.

فلما كان العام الثانى فى يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت إلى باب القبة و قلت: أريد فى محبة أبى بكر ديناراً، فقام إلى
شاب من الحاضرين و قال لى: اجلس حتى نفرغ. فجلست، فلما فرغوا خرج إلى ذلك الشاب و أخذ بيدي و مضى بي إلى تلك الدار
فأدخلنى فيها و وضع بين يدي طعاماً، فلما فرغنا قام الشاب و فتح

(١). فى المصدر: الزغبى.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٤٢

علی باباً علی بیت فی الدار و جعل یبکی، فقلت لأنظر ما سبب بکائه فرأيت فی البیت قرداً مربوطاً، فسألته عن قضیتة فزاد بکاءً، فسکنته حتی سکن، فقلت له: بالله أخبرنی عن حالک. فقال: إن حلفت لی أن لا تخبر أحداً من أهل المدینة أخبرتک، فحلفت له، فقال: اعلم أنه أتانا فی عام أول رجل و طلب فی محبة أبي بكر رضى الله عنه شيئاً فى قبة العباس يوم عاشوراء، فقام إليه أبى و كان من أكابر الإمامية و الشيعة، فقال له: اجلس حتى نفرغ. فلما فرغوا أتى به إلى هذه الدار و سلط عليه عبيد فضرباه، و أمر بقطع لسانه فقطع، و أخرجه فمضى لسبيله و لم نعرف له خبراً، فلما كان الليل و نمنا صرخ أبى صرخة عظيمة فاستيقظنا من شدة صرخته فوجدناه قد مسخه الله قرداً ففرعنا منه و أدخلناه هذا البيت و ربطناه، و أظهرنا للناس موته، و هو ذا نبكى عليه بكرة و عشياً. فقلت له: إذا رأيت الذى قطع أبوك لسانه تعرفه؟ قال: لا و الله: فقلت: أنا هو و الله، أنا الذى قطع أبوك لسانى، و قصصت عليه القصة فأكب على يقبل رأسى و يدى، ثم أعطانى ثوباً و ديناراً، و سألتنى كيف ردّ الله على لسانى؟ فأخبرته و انصرفت.

مصباح الظلام للجردانى (١) «ص ٢٣) من الطبعة الرابعة المصرية المطبوعة بمطبعة الرحمانية بمصر سنة (١٣٤٧ هـ)، و نزهة المجالس للصفورى (٢/١٩٥).

قال الأمينى: ما أوحج القوم إلى اختلاق هذه الأساطير المشمجة و هى لا يصدقها أى قار و بادٍ «٢» مهما يُقرها قصاص فى أذنيه، و لا يصير بها الأمر إلى قراره مهما حبكت نسقه يد الإفك، و أبدعت فى نسجه مهرة الافتعال.

أنى يصدق ذو مسكه بأن رجلاً شهيراً يُعدّ من عليه قوم و من أكابر أمه يُمسحُ

(١). مصباح الظلام: ٥٧/٢ ح ٣٦٢.

(٢). قرا الأرض قرواً: تتبعها أرضاً أرضاً و سار فيها ينظر حالها و أمرها. البادى: الضارب فى البادية.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٤٣

و يُربط فى داره و هو بعد مجهول لا- يعرف اسمه، و لا- يتبى عنه خبير، و يسع لخلفه إخفاء أمره بدعوى موته، و لم يُسأل أهله عن تجهيزه و تشييعه و دفنه و مقبره و سبب موته، و تتأتى لولده الغشية عليها عن أعين الناس و أسماعهم كأن فى آذانهم صمماً و فى أبصارهم عمى.

و لما ذا أخذ ابن الجانى- الذى لم يُخلق بعد لا هو و لا أبوه- ضيفه إلى والده و هو لا يعرف الرجل و لم يخش من الفضيحة، و لما ذا أوقفه على أمر أبيه و عواره و قد كان يستخفيه و يُظهر للناس موته؟

و أنى يصدق بأن رجلاً قطع لسانه دون مبدئه و حبه لخليفته قد استخفى قضيته، و ما أشاع بها، و ما صاح و ما باح بمظلمته، و ما أبان أمره عند قومه، و ما أفاض عن شأنه بكلمة، و لا يمم قاضياً و لا حاكماً و لا الدوائر الحكوميه الصالحة للنظر فى مظلمته من عدلية أو دائرة شرطة، و عقيرته مرفوعة من شدة الألم، و لم يزل القوم يتربص الدوائر على الشيعة، و يختلق عليهم طامات كهذه.

و أنى يصدق أنه لما خرج من دار من جنى عليه و هو مقصوص اللسان و قد ملأ فمه دمه، و لاذ بالحجرة الشريفة باكياً قلقاً من شدة الألم، ما باه له أى أحد، و ما عرفت مع هذه كلها من أمره قد عملة «١»، و لا تتبه لأمره سدنه الحضرة الشريفة؟

و ما بال الرجل لم يُمط الستر فى وقته عن جناية عدو خليفته، و لم يُفش سرّه، و لم يعلن كرامة الصديق، و لم يفضح عدوّه، و لم يُعرب عن هذه المكرمه الغالية، و لم يقرط الأذان بسماعها، و ينسب أمره و لم ينبشه، كأن لسانه بعد مقطوع، و أنه لم يجده فى فيه صحيحاً؟ أو رضى بأن يفسفش «٢» بعده أعلام قومه؟

و إن تعجب فعجب عود هذا الشخاذا الجرىء إلى سؤاله مرّة ثانية فى سنته

(١). القد عملة: الشىء اليسير.

(٢). فشفش: أفرط في الكذب، و انتحل ما لغيره. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٤٤

القابلة بعد أن رأى ما رأى قبل أن أعوم «١»، و وقوفه في ذلك الموقف الخطر في قتيه العباس يوم عاشوراء، و مضيه من دون أى تحاش إلى تلك الدار التي وقعت فيها واقعة الخطرة الهائلة، و دخوله فيها رابطاً جأشه، و إقاؤه نفسه إلى التهلكة، و لم يكن يعرف شيئاً من قصه الشيعة و مسخه، و لا من حو الشاب و عطفه، و قد قال الله تعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) «٢». و لعله كان في هذه كلها على ثقة و طمأنينة من أنه قط لا يبقى بلا لسان، و أن لسانه مهما قطع يُرد إليه كما كان من بركة الخليفة، و هو في حسابه هذا و قدومه إلى المهالك مجتهد و له أجره و إن أخطأ كاجتهاد سلفه.

و قد أنصف الشيخ الصالح المدني في اختلاق هذه القصة على شيعي كبير لم يولد بعد و لم تسمه أمه. و جاء غيره بأسطورة معتوه قموص الحنجره «٣» و افتجر «٤» في القول و أفجس «٥» ألا و هو الشيخ عليا المالكي، قال الشيخ إبراهيم العبيدي المالكي في عمده التحقيق «٦» المطبوع بمصر في هامش روض الرياحين (ص ١٣٣): سمعت خالي العالم الشيخ عليا المالكي يقول: إن الرافضي إذا أشرف على الموت يقرب الله صورته وجهه و جهه خنزير، فلا يموت إلا إذا مسخ وجهه و جهه خنزير، و يكون ذلك علامة على أنه مات على الرفض، فيستبشرون بذلك الروافض، و إن لم يقرب وجهه عند الموت يحزنون و يقولون: إنه مات سنياً. انتهى.

و تحزق بعض الثقات في تاريخ حلب شاهداً على هذه المخرفة فقال: لما مات ابن

(١). أى قبل أن يمر عليه عام.

(٢). البقرة: ١٩٥.

(٣). يقال: فلان قموص الحنجره؛ أى كذاب. (المؤلف)

(٤). افتجر في الكلام: أى اختلقه و ذكره من غير أن يسمعه من أحد. (المؤلف)

(٥). أفجس: افتخر بالباطل. (المؤلف)

(٦). عمده التحقيق: ص ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٤٥

منير «١» خرج جماعة من شبان حلب يتفرجون، فقال بعضهم لبعض: قد سمعنا أنه لا يموت أحد ممن كان يسب أبا بكر و عمر إلا و يمسخه الله تعالى في قبره خنزيراً، و لا شك أن ابن منير كان يسبهما، فأجمعوا رأيهم على المضى إلى قبره، فمضوا و نبشوه، فوجدوا صورته خنزيراً و وجهه منحرفاً عن جهه القبلة إلى جهه الشمال، فأخرجوه على قبره ليشاهده الناس، ثم بدا لهم أن يحرقوه فأحرقوه بالنار و أعادوه في قبره و ردوا عليه التراب و انصرفوا.

و ذكره العلامة الجرداني في مصباح الظلام «٢» المؤلف سنة (١٣٠١) و المطبوع بمصر سنة (١٣٤٧) و قرظه جمع من الأعلام ألا و هم كما في آخر الكتاب: العالم العفيف السيد محمود أنسى الشافعي الدمياطي، و العلامة الشيخ محمد جودة، و العلامة الأوحى الشيخ محمد الحمامصي، و حضرة الفاضل اللبيب الشيخ عطية محمود قطايريه، و العالم العامل الشيخ محمد القاضي، و حضرة الشاعر اللبيب محمد أفندي نجل العلامة الشيخ محمد النشار.

ليست هذه النفثات إلا كتيت «٣» الإحن، و نگران «٤» الشحناء. و إن شئت قلت: إنها سكرة الحب، و سرف المغالاة. قد أعمت الأهواء بصائر أولئك الرجال فجاؤوا بهذه المخاريق المخزية، و الأفائك المزخرفة، بيتوها غير مكرئين لمغبة صنيعهم، و لا متحاشين عن معزة قيلهم، و شتان بينها و بين أدب الدين، أدب العلم، أدب التأليف، أدب العفة، أدب الدعاية و النشر: (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا) «٥»

- (١). أحد شعراء الغدير، مرّت ترجمته في الجزء الرابع: ص ٣٢٦-٣٣٧ مات في دمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها. (المؤلف)
- (٢). مصباح الظلام: ٥٧/٢ ح ٣٦٢.
- (٣). الكتيت: صوت غليان القدر و النيذ و نحوهما. (المؤلف)
- (٤). نغر الرجل على فلان نغراً و نغراً: غلا جوفه عليه غضباً. (المؤلف)
- (٥). المجادلة: ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٤٦

(وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) «١».

كأن هؤلاء يحدثون عن أمه بائدة لم يُبق لها الملوان من الأجيال الحاضرة، أو ليست الشيعة هؤلاء الذين هم مبثوثون في أرجاء العالم و أجواء الأمم، يشاهدهم كل ذي بصر و بصيرة أحياء و أمواتاً؟ فمن ذا الذي شهد أحدهم أنه انقلب عند موته خنزيراً غير أولئك الشبان الموهومين الذين شاهدوا ابن منير في قبره؟ و هل الشيخ عليا المالكي هو وجد أحداً من الشيعة كما وصفه؟ أو روى له ذاك الإفك فوثق به كما وثق العبيدي؟ و هل كان يمكنه أن يقف على الموتى جميعاً أو أكثرهم و ليس هو بمغسل الموتى أو من حفّارى القبور و لا من تباشيها؟

على أن التشيع ليس من ولائد تلكم العصور و إنما بدأ به منذ العهد النبوي، فهل كان السلف الشيعة من الصحابة و التابعين يموتون كذلك و كان فيهم من يعرف بالتشيع كأبي ذر و سلمان و عمار و المقداد و أبي الطفيل؟ فهل يسحب هذا الرجل ذيل مزعمته إلى ساحة أولئك الأعظم؟ قطعت جهيزة قول كل خطيب «٢».

١٠- أبو بكر شيخ يعرف و النبي شاب لا يعرف

إشارة

عن أنس بن مالك قال: أقبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينة، و أبو بكر شيخ يُعرف و النبي صلى الله عليه و آله و سلم شاب لا يُعرف؛ فيلقى الرجل أبا بكر «٣» فيقول: يا أبا بكر من هذا الذي

(١). النساء: ١٠٨.

(٢). مثل يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتي بها [مجمع الأمثال: ٢/ ٤٧٤ رقم ٢٧٨٣٠]. (المؤلف)

(٣). في الانتقال من بني عمرو. كذا قاله القسطلاني في إرشاد الساري: ٦/ ٢١٤ [٨/ ٤٤٠ رقم ٣٩١١] و بنو عمرو بن عوف هم من الأنصار النازلين بقباء كان قد نزل عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هجرته إلى المدينة كما يأتي تفصيله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٤٧

بين يديك؟ فيقول: يهديني السبيل، فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق و إنما يعنى سبيل الخير.

و في لفظ: إن أبا بكر كان رديف النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول: يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك؟ و في لفظ أحمد: كانوا يقولون: يا أبا بكر ما هذا الغلام بين يديك؟ فيقول: هذا يهديني السبيل. و في لفظ: قالوا: يا أبا بكر من هذا الذي تعظمه هذا الإعظام؟ قال: هذا يهديني الطريق و هو أعرف به مني.

و في رواية: ركب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وراء أبي بكر ناقته. و في التمهيد لابن عبد البر: أنه لما أتى براحله أبي بكر سأل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يركب و يردفه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: بل أنت اركب و

أردفك أنا فإنَّ الرجلَ أحقَّ بصدرِ دابته، فكان إذا قيل له: من هذا وراءك؟ قال: هذا يهديني السبيل.

و في لفظ: لَمَّا قدم صلى الله عليه وآله وسلم المدينة تلقاه المسلمون، فقام أبو بكر للناس، و جلس النبي صامتاً، و أبو بكر شيخ و النبي شاب، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء «١» أبا بكر فيعرفه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه برادته، فعرفه الناس عند ذلك. صحيح البخارى باب هجرة النبي (٥٣/٦)، سيرة ابن هشام (١٠٩/٢)، طبقات ابن سعد (٢٢٢/١)، مسند أحمد (٢٨٧/٣)، معارف ابن قتيبة (ص ٧٥)، الرياض النضرة (١/٧٨، ٧٩، ٨٠)، المواهب اللدنية (١/٨٦)، السيرة الحلبية (٢/٤٦، ٤١) «٢».

(١). كذا في السيرة الحلبية، و في غيرها من المصادر: يحيى.

(٢). صحيح البخارى: ١٤٢١/٣ ح ٣٦٩٤، سيرة ابن هشام: ١٣٧/٢، الطبقات الكبرى: ٢٣٥/١، مسند أحمد: ٢٠٥/٤ ح ١٣٦٤٩، المعارف: ص ١٧٢، الرياض النضرة: ١/١٠٣-١٠٥، المواهب اللدنية: ١/٣٠٦، السيرة الحلبية: ٢/٤١-٤٢، ٥٤. الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٤٨.

قال الأمينى: ما أنزل الدهر نبي الإسلام حتى قيل: إنه شاب لا يُعرف. كأنه غلام نكرة اتَّخذه شيخ انتشر صوته كصيته بين الناس دليلاً في مسيره يرتدغه تارة و يمشي به بين يديه أخرى، و مهما سئل عنه يقول: هذا يهديني الطريق و هو أعرف به منى، كأن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ذلك الذى كان يعرض نفسه على القبائل فى كلِّ موسم فعرفوه على بكرة أبيهم من آمن منهم و من لم يؤمن، خصوصاً الأنصار المدنيين منهم و فيهم رجال الأوس و الخزرج، و قد بايعوه عند العقبة الأولى مرة، و بايعه منهم مرة ثانية عند العقبة الثالثة و سبعون رجلاً و امرأتان.

و كأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ذلك الذى أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة قبله، و كان بتلك الهجرة غلقت أبواب، و خلت دور أناس من السكنى و هاجر أهلها رجالاً و نساءً و كان فى مقدّم المهاجرين ما يناهز ستين رجلاً، فلم يبق فى مكة المعظم من أسلم معه صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أمير المؤمنين و أبو بكر و كأن المدينة ليست بدار بنى النجار و هم خوؤله النبي الأقدس. و كأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الذى اتَّخذ المدينة قاعدة ملكه، و عاصمة حكومته، و معسكر نهضته، فبث فيها رجاله و خاصيته من أهلها و من المهاجرين، فكانوا يرقبون مقدمه الشريف فى كلِّ حين حتى إذا وافوه مقبلاً عليهم استقبلوه بقصصهم و قضيتهم و فيهم أهل البيعتين و من تقدّمه من المهاجرين و كلهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، و أنه صلى الله عليه وآله وسلم مكث فى قباء عند بنى عمرو بن عوف أياماً و ليالى حتى أسس مسجده الشريف فيها، فعرفه كلُّ من فى قباء ممن لم يكن يعرفه قبل من رجال الأوس و الخزرج، و اتَّصل به كلُّ من قدمها من المدينة فعرفوه جميعاً، و قد صلى الجمعة فى قباء و فى بطن الوادى وادى رانونا و اتتم به من حضر من المسلمين عامّة.

و بقضاء من الطبيعة أن الناس عند التطلع إلى رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم كان يومى إليه كلُّ عارف، و يسأل عنه كلُّ جاهل، و يتقدّم المبايعون إلى التعرّف به و التزلف إليه، فلا

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٤٩.

يبقى فى المجتمع جاهل به حتى يسأل أبا بكر عنه فى انتقاله من بنى عمرو بقوله: من هذا الغلام بين يديك يا أبا بكر؟ فكانَّ القادِم رجل عادى ما دوخ صيته الأقطار، و لم يره بشر من ذلك الجمع الحافل، و لم يحتفل به ذلك الاحتفال، و لا احتفى به تلك الحفاوة، و ما سعدت ذوات الخدور على الأجاجير «١» و ما هزجت الصبيان و الولائد بقولهنَّ:

طلع البدر علينا من ثنّيات الوداع

و جب الشكر علينا ما دعا لله داع

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فَيُنَاجِئُ بِالْأَمْرِ الْمَطَاعِ

و كَأَنَّهُ قَدِمَ فِي صُورَةٍ مُنْكَرَةٍ بَلَا أَىِّ تَقْدِمَةٍ إِلَى بِلَدٍ لَا يَعْرِفُهُ فِيهِ أَحَدٌ حَتَّى خَصَّ السُّؤَالَ عَنْهُ بِأَبِي بَكْرٍ فَحَسِبَ.

ثُمَّ مَا هَذِهِ التَّعْمِيَةُ فِي جَوَابِ أَبِي بَكْرٍ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ. يَرِيدُ سَبِيلَ السَّعَادَةِ فَيَحْسِبُ الْحَاسِبَ أَنَّهُ يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ؟ أَلْخَوْفُ كَانَتْ وَ لَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَّا عَلَى الْعِدَّةِ وَ الْعُدَّةِ وَ الْعَزَّةِ، وَ قَدْ بَايَعْتَهُ الْأَنْصَارُ عَلَى التَّفَانِي دُونَهُ؟ أَوْ كَانَ يَخَافُ أَبُو بَكْرٍ قَرِيشًا وَ هُوَ فِي حِصْنِ الدِّينِ الْمَنِيعِ وَ دَرَعِهِ الْحَصِينَةِ؟ أَمْ كَانَتْ لغير ذلك؟ فَسَأَلُ عَنْهُ خَيْرًا. وَ الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَنَّ رَجُلًا هَذِهِ سِيرَتُهُ فِي التَّقِيَّةِ عَنِ النَّاسِ فِي عَاصِمَةِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ فِرْسَانَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ كَيْفَ صَحَّ عَنْهُ مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ مَا رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ مَرْسَلًا مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةَ: رَسُولُ اللَّهِ، وَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى آخِرِهِ «٢».

(١). جمع الإيجار بكسر الأول و تشديد الجيم: السطح. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن كثير: ٣ / ٥٨ [٣ / ٣٨]، تاريخ ابن عساکر: ٦ / ٤٤٨ [٢٤ / ٢٢١] رقم ٢٩٠٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١١٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٥٠

عَلَى أَنَّ الْحَالَةَ كَانَتْ تَقْتَضِي أَنْ يُسَأَلَ كُلُّ قَادِمٍ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَ ذَاكَ عَنْ شَخْصٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَوَانَ نَزُولِهِ بِهَا لَا عَنْ الْغَلَامِ بَيْنَ أَيْدِي أَبِي بَكْرٍ.

وَ الْعَجَبُ أَنَّ الْجَهْلَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي مَزْعَمَةِ هَذَا الرَّوَايِ كَانَ مُسْتَمَرًّا بَيْنَ مُسْتَقْبَلِيهِ - وَ كُلِّهِمْ نَفْسُهُمْ نَزَاعَةً إِلَى عِرْفَانِهِ وَ التَّبَرُّكِ بِرُؤْيَيْتِهِ - حَتَّى ظَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ بِرَدَائِهِ فَعَرَفَهُ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ.

وَ مَتَى كَانَ أَبُو بَكْرٍ شَيْخًا وَ النَّبِيُّ شَابًا وَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَكْبَرَ مِنْهُ بَسْتِنِينَ وَ عِدَّةَ أَشْهُرٍ كَمَا يَأْتِي تَفْصِيلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؟ وَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَخَذَ هَذَا الْحَدِيثَ بظاهره فقال في المعارف «١» (ص ٧٥):

هَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ أَسَنَ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَخْبَارِ مَا حَكِيَانَهُ. انْتَهَى. وَ حَكَى قَبْلَ هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ هُوَ أَكْبَرُ سَنًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ.

نَعَمْ؛ عَرَفَ شَرَّاحُ الْبَخَارِيِّ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مَوْضِعَ الْعَمَزِ، فَأَوْلُوا كُونَ أَبِي بَكْرٍ شَيْخًا بظهور الشيب في لحيته، وَ كُونَ النَّبِيَّ شَابًا بِسَوَادِ كَرِيمَتِهِ، وَ الْعَارِفُ بِأَسَالِيبِ الْكَلَامِ يَعْلَمُ أَنَّهُ تَمَحَّلَ مُحَضَّ، وَ أَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْ تِلْكَ كَمَا فَهَمَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ؛ كُونَ أَبِي بَكْرٍ شَيْخًا وَ رَسُولُ اللَّهِ شَابًا لَا غَيْرَ ذَلِكَ. وَ إِلَّا فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: مَا هَذَا الْغَلَامُ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ أَوْ: مِنْ هَذَا الْغَلَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ وَ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْغَلَامَ لَا يُطْلَقُ عَلَى مَنْ عَمَرَهُ خَمْسُونَ سَنَةً تَقْرِيْبًا مَهْمَا اسْوَدَّ عَارِضُهُ.

وَ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ أَيْنَ الْمُؤَوَّلُونَ مِنْ

صَحِيحَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبْتُ. قَالَ: «شَيْبَتْنِي هُودُ وَ الْوَاقِعَةُ» الْحَدِيثُ. وَ رَوَى مِثْلَهُ الْحَفَظُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ،

وَ فِي لَفْظِ أَبِي جَحِيْفَةَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَاكَ قَدْ شَبْتُ.

(١). المعارف: ص ١٧٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٥١

قال: «شَيْبَتْنِي هُودُ وَ أَخْوَاتُهَا» «١».

فَهَذِهِ الصَّحِيحَةُ تَعْرَبُ عَنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ قَدْ بَانَ فِيهِ الشَّيْبُ عَلَى خِلَافِ الطَّبِيعَةِ، وَ أَسْرَعُ فِيهِ حَتَّى أَصْبَحَ مَسْؤُولًا

عنه و عمّا أثره فيه صلى الله عليه و آله و سلم، فأين منها ذلك التأويل البارد؟

و ربما يُقال في حلّ مشكلة - يُعرف و لا - يُعرف -: إنّ أبا بكر كان تاجراً عرفه الناس في المدينة عند اختلافه إلى الشام، لكنّه على فرض تسليم كونه تاجراً، و على تقدير تسليم سفره إلى الشام و دون إثباته خرط القتاد، مقابل بأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أيضاً كان يحاول التجارة يستطرق المدينة إلى الشام، فلو كانت التجارة بمجردها تستدعى معرفة الناس بالتاجر فهو في النبيّ الأعظم أولى لأنّ شرفه المكتسب، و شهرته بالأمانة، و عظمته في النفوس، و تحلّيه بالفضائل، و بروز عصمته و قداسته عند الناس من أوّل يومه، و شرفه الطائل في نسبه؛ أجلب لتوجّه النفوس إليه، بخلاف التاجر الذي هو خلو من كلّ ذلك.

على أنّ التاجر متى هبط مصرّاً فعارفوه رجال معدودون ممّن شاركوه في الحرفة، أو شارفوه في المعاملة، و هذا التعارف يخصّ بأناس تُعدّ بالأنامل لا عاميّة الناس كما حسبه. و أتى هذا من سفر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينة و أبو بكر يوم ذاك يرضع من ثدي أمّه، خرجت به صلى الله عليه و آله و سلم [أمّه] لما بلغ ستّ سنين من عمره إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة تزور به أخواله و معه أمّ أيمن، فنزلت به في دار النابغة

(١). أخرجه الحافظ الترمذى في جامعه [٥/ ٣٧٥ ح ٣٢٩٧]، و الحكيم الترمذى في نوادر الأصول [٢/ ٢٨ الأصل ١٨٦]، و أبو يعلى [في المسند: ١/ ١٠٢ ح ١٠٧، ١٠٨، ١٨٤/ ٢ ح ٨٨٠]، و الطبراني [في المعجم الكبير: ٦/ ١٤٨ ح ٥٨٠٤، ١٠/ ١٠٢ ح ١٠٠٩١]، و ابن أبي شيبة، و الحاكم في المستدرک: ٢/ ٣٤٣ ح ٣٧٤/ ٢ ح ٣٣١٤] و صحّحه هو و أقرّه الذهبي، و القرطبي في تفسيره: ١/ ٧ [٣/ ٩]، و أبو نصر في اللمع: ص ٢٨٠ [ص ٣٥٢]، و ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٤٣٥، و الخازن في تفسيره: ٢/ ٣٣٥ [٢/ ٣١٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٥٢

رجل من بنى عدى بن النجار فأقامت به شهراً. و ممّا وقع في تلك السفارة:

قالت أمّ أيمن: أتانى رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا: أخرجى لنا أحمد. فأخرجته و نظرا إليه و قلباه ملياً ثمّ قال أحدهما لصاحبه: هذا نبيّ هذه الأمية، و هذه دار هجرته، و سيكون بهذه البلدة من القتل و السبي أمر عظيم. قالت أمّ أيمن: و عيت ذلك كلّ من كلامهما «١». أبعده هذه كلّها، و بعد تلکم الإرهاصات للنبوّة التي ملأت بين الخافقين، و بعد ذلك الصيت الطائل الذي دوّخ الأقطار، و بعد مضى خمسين سنة من عمره الشريف صلى الله عليه و آله و سلم رسول الله شاب لا يُعرف و أبو بكر شيخ يُعرف، يُسأل عنه: من هذا الغلام بين يديك؟

و لإيضاح هذه الجمل من الحرى أن نسرّد كيفيّة هجرته صلى الله عليه و آله و سلم حتى تزيد بصيرة القارئ على موقع الإفك من هذه المجهولة المأثورة في الصحاح و المسانيد الصادرة عن الغلو في الفضائل عمياً و صماً. فأقول:

الأنصار في البيعتين:

كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعرض نفسه على القبائل في المواسم إذ كان يدعوهم إلى الله و يخبرهم أنّه نبيّ مرسل فعرض نفسه على كندة، و على بنى عبد الله بطن من كلب، و على بنى حنيفه، و على بنى عامر بن صعصعة، و على قوم من بنى عبد الأشهل. فلمّا أراد الله عزّ و جلّ إظهار دينه، و إعزاز نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم و إنجاز مواعده له، خرج صلى الله عليه و آله و سلم في الموسم الذي لقي فيه نفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كلّ موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً و فيهم: أسعد بن زرارة أبو أمامة النجاري، و عوف بن الحرث بن عفرأ، و رافع بن مالك، و قطبة بن عامر بن حديدة، و عقبه بن عامر بن نابي، و جابر بن عبد الله.

(١). دلائل النبوة لأبي نعيم: ١/ ٥٠ [١/ ٢٠٤ ح ٩٩]، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٢٠ [١/ ٦٤ رقم ١]، تاريخ ابن كثير: ٢/ ٢٧٩ [٢/ ٣٤٠]، بهجة المحافل: ١/ ٤٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٥٣

فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم إلى الله، و عرض عليهم الإسلام، و تلا عليهم القرآن فأجابوه فيما دعا إليهم ثم انصرفوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم راجعين إلى بلادهم و قد آمنوا و صدقوا.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و دعاهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلّا و فيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه بالعقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيعة النساء و ذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب، و هم: أبو أمامة أسعد بن زرارة، و عوف بن عفراء، و معاذ بن عفراء، و رافع بن مالك، و ذكوان بن عبد قيس، و عبادة بن الصامت، و يزيد بن ثعلبة، و العباس بن عبادة، و عقبه بن عامر، و قطبة بن عامر، و أبو الهيثم بن التيهان، و عويم بن ساعدة.

قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة الأولى: على أن لا نشرك بالله شيئاً، و لا نسرق، و لا نزنى، و لا نقتل أولادنا، و لا نأتى بيهتان نفتريه بين أيدينا و أرجلنا، و لا نعصيه في معروف.

فلما انصرف القوم عنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث رسول الله معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف «١» و أمره أن يقرئهم القرآن، و يعلمهم الإسلام، و يفقههم في الدين، و يقيم فيهم الجمعة و الجماعة، و كان مصعب يسمى بالمدينة: المقرئ، و كان منزله على أسعد ابن زرارة أبي أمامة النجاري. و كان يصلّي بهم الجمعة و الجماعة فأقام عنده يدعون الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلّا و فيها رجال و نساء مسلمون.

ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، و خرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق. قال كعب: فلما فرغنا من الحج و كانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها و معنا عبد الله بن عمرو بن حرام

(١). ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٥٤

أبو جابر سيّد من ساداتنا و شريف من أشرافنا أخذناه معنا، ثم دعواناه إلى الإسلام فأسلم و شهد معنا العقبة، و كان نقيباً، فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة و نحن ثلاثة و سبعون رجلاً، و معنا امرأتان من نساتنا: نسيبة بنت كعب أمّ عمارة، و أسماء بنت عمرو أمّ منيع.

قال: فتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتلا القرآن و دعا إلى الله و رغب في الإسلام ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم و أبناءكم». فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم و الذي بعثك بالحقّ لنمنعك عمّا نمنع منه أزرنا «١» فبايعنا يا رسول الله، فنحن و الله أهل الحروب، و أهل الحلقة، و رثناها كابراً عن كابر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس. و هم:

١- أبو أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي.

٢- سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجي.

٣- عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس الخزرجي.

٤- رافع بن مالك بن العجلان الخزرجي.

- ٥- البراء بن معروف بن صخر الخزرجي.
- ٦- عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي.
- ٧- عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي.
- ٨- سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي.
- ٩- المنذر بن عمرو بن خنيس الخزرجي.
- ١٠- أسيد بن حضير بن سماك الأوسي.

(١). أزرنا: يعنى نساءنا، و المرأة يُكنى عنها بالإزار. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٥٥

١١- سعد بن خيثمة بن الحرث الأوسي.

١٢- رفاعه بن عبد المنذر بن زبير الأوسي. وقد يعدّ بمكانه أبو الهيثم بن التيهان.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم و أنا كفيل على قومي - يعنى المسلمين-». قالوا: نعم.

قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تباعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تباعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبةً، و أشرافكم قتلًا اسلمتموه فمن الآن، فهو و الله إن فعلتم خزي الدنيا و الآخرة. و إن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه على نهكة الأموال و قتل الأشراف فهو و الله خير الدنيا و الآخرة. قالوا: فإننا نأخذ على مصيبة الأموال و قتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة». قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فباعوه.

فقال له العباس بن عبادة: و الله الذى بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غدًا بأسيفنا. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لم تؤمر بذلك و لكن ارجعوا إلى رحالكم». فرجعوا إلى مضاجعهم. فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها و فى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك. و كان أهل بيعة العقبة الآخرة ثلاثة و سبعين رجلًا و امرأتين و هم:

أسيد بن حضير النقيب، أبو الهيثم بن التيهان النقيب، سلمة بن سلامة الأسهلي، ظهير بن رافع الخزرجي، أبو بردة بن نيار بن عمرو، نهيير بن الهيثم الحارثي، سعد بن خيثمة النقيب، رفاعه بن عبد المنذر النقيب، عبد الله بن جبير

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٥٦

ابن النعمان، معن بن عدى بن الجعد، عويم بن ساعدة الأوسي، أبو أيوب خالد الأنصاري، معاذ بن الحارث الأنصاري، أسعد بن زرارة النقيب، سهيل بن عتيك النجاري، أوس بن ثابت الخزرجي، أبو طلحة زيد بن سهل، قيس بن أبي صعصعة النجاري، عمرو بن غزية الخزرجي، سعد بن الربيع النقيب، خارجة بن زيد الخزرجي، عبد الله بن رواحة النقيب، بشير بن سعد الخزرجي، خلاد بن سويد الخزرجي، عقبه بن عمرو الخزرجي، زياد بن لبيد الخزرجي، فروة بن عمرو الخزرجي، خالد بن قيس الخزرجي، رافع بن مالك النقيب، ذكوان بن عبد قيس الخزرجي، عبادة بن قيس الخزرجي، الحارث بن قيس الخزرجي، البراء بن معروف النقيب، بشر بن البراء الخزرجي، سنان بن صيفي الخزرجي، الطفيل بن النعمان الخزرجي، معقل بن المنذر الخزرجي، يزيد بن المنذر الخزرجي، مسعود بن يزيد الخزرجي، الضحّاك بن حارثة الخزرجي، يزيد بن خزام الخزرجي، جبار بن صخر الخزرجي، الطفيل بن مالك الخزرجي، كعب بن مالك الخزرجي، سليم بن عمرو الخزرجي، قطبة بن عامر الخزرجي، يزيد بن عامر الخزرجي، كعب بن عمرو الخزرجي،

صيفى بن سواد الخزرجى، ثعلبة بن غنمة السلمى، عمرو بن غنمة السلمى، عبد الله بن أنيس السلمى، خالد بن عمرو السلمى، عبد الله بن عمر النقيب، جابر بن عبد الله السلمى، ثابت بن ثعلبة السلمى، عمير بن الحارث السلمى، خديج ابن سلامة بن الفرافر، معاذ بن جبل الخزرجى، أوس بن عباد الخزرجى، عبادة بن الصامت النقيب، غنم بن عوف الخزرجى، العباس بن عبادة الخزرجى، أبو عبد الرحمن بن يزيد الخزرجى، عمرو بن الحرث الخزرجى، رفاعه بن عمرو الخزرجى، عقبه بن وهب الجشمى، سعد بن عبادة النقيب، المنذر بن عمرو النقيب، عوف بن الحارث الأنصارى، معوذ بن الحارث الأنصارى، عمارة بن حزم الأنصارى، عبد الله بن زيد مناة الخزرجى.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٥٧

نبأ الهجرة:

فلما عتت قريش على الله عزّ وجلّ، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذبوا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى القتال فنزل قوله تعالى (أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا) (١) ثم الآية أنزل الله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةً ويكون الدين كله لله) (٢).

فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وآله وسلم فى الحرب و تابعه هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه، وأوى إليهم من المسلمين، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، والحقوا بإخوانهم من الأنصار، وقال: إن الله عزّ وجلّ قد جعل لكم إخواناً وداراً تآمنون بها. فخرجوا أرسالاً (٣) وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة، فهاجر بنو جحش فغلقت دورهم هجرة تخفق أبوابها يباباً، ليس فيها ساكن خلاء من أهلها. وكان بنو غنم بن دودان أهل إسلام قد أوعبوا إلى المدينة هجرة نساءهم ورجالهم، ثم تتابع المهاجرون وفيهم:

أبو سلمة بن عبد الأسد، عامر بن ربيعة الكعبى، عبد الله بن جحش، عبد بن جحش أبو أحمد، عكاشة بن محصن، شجاع بن وهب، عقبه بن وهب، عريد بن حمير، منقذ بن نباتة، سعيد بن رقيش، محرز بن نضلة، يزيد بن رقيش، قيس بن

(١). الحج: ٣٩.

(٢). الانفاق: ٣٩.

(٣). أرسالاً: جماعة فى إثر جماعة.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٥٨

جابر، عمرو بن محصن، مالك بن عمرو، صفوان بن عمرو، ثقف بن عمرو، ربيعة بن أكثم، الزبير بن عبيدة، تمام بن عبيدة، سخبرة بن عبيدة، محمد بن عبد الله بن جحش، عمر بن الخطاب، عياش بن أبى ربيعة، زيد بن الخطاب، عمرو بن سراقه، عبد الله بن سراقه، خنيس بن حذافة، إياس بن البكير، عاقل بن البكير، عامر بن البكير، خالد بن البكير، طلحة بن عبيد الله، حمزة بن عبد المطلب، صهيب بن سنان، زيد بن حارثة، كنان بن حصين، عبيدة بن الحارث، الطفيل بن الحارث، الحصين بن الحرث، مسطح بن أثاثة، سويبط بن سعد، طليب بن عمير، خباب مولى عتبة، عبد الرحمن بن عوف، الزبير بن عوام، أبو سبرة بن أبى رهم، مصعب بن عمير، أبو حذيفة بن عتبة، سالم مولى أبى حذيفة، عتبة بن غزوان، عثمان بن عفان، أنس مولى رسول الله، أبو كبشة مولى رسول الله.

وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة. ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلّا من حبس أو فتن، إلّا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله

صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، وما كان يعلم بخروجه صلى الله عليه وآله وسلم أحد حين خرج إلّا عليّ بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر، أما عليّ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلّف بعده بمكة، حتى يؤدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلّا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخروج خرج معه أبو بكر ثم عمدا إلى غارِ بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه فأقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً ومعه صاحبه.

ثم خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٥٩

الساحل أسفل من عُسفان «١» ثم سلك بهما على أسفل أمج «٢» ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قديداً «٣» ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخزار «٤» ثم سلك بهما ثنية «٥» المرة، ثم سلك بهما لقفاً «٦»، ثم استبطن بهما مدلجةً مجاج «٧» ثم سلك بهما مرجح مجاج ثم تبطن بهما مرجح «٨» من ذى العضوين - الغضوين - ثم بطن ذى كشر «٩» ثم أخذ بهما على الجداجد «١٠» ثم على الأجرد «١١» ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعدا مدلجةً تعهن «١٢» ثم على العبايد «١٣» ثم أجاز بهما الفاجدة «١٤» ثم هبط بهما العرج «١٥»، فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له - يقال له: ابن الرداء - إلى المدينة، وبعث معه غلاماً له، يقال له مسعود بن هنيذة، ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية

(١). بضم الأوّل ثم السكون: محل من مكة على مرحلتين [معجم البلدان: ١٢١ / ٤]. (المؤلف)

(٢). بفتح الهمزة والميم: بلد من أعراض المدينة [معجم البلدان: ٢٤٩]. (المؤلف)

(٣). بضم الأوّل وفتح الدال: موضع فيه ماء بين مكة والمدينة. بها منازل خزاعة. (المؤلف)

(٤). بفتح المعجمة وتشديد الراء: موضع قرب الجحفة. (المؤلف)

(٥). ثنية المرة مخفف الراء. (المؤلف)

(٦). ويقال: لقف بالتحريك. و بفتح اللام و سكون الفاء. و بكسر اللام و سكون الفاء. (المؤلف)

(٧). بفتح الميم و كسره بجيمين و صححه بعض بفتح الميم ثم المعجمة و آخره مهملة. (المؤلف)

(٨). بفتح الميم و سكون الراء بعدها معجمة مكسورة و آخره مهملة. (المؤلف)

(٩). بفتح الكاف و سكون الشين و آخره مهملة. (المؤلف)

(١٠). بالمعجمتين و المهملتين بينهما ألف. من الآبار القديمة. (المؤلف)

(١١). اسم جبل هناك. (المؤلف)

(١٢). تعهن بكسر أوله و هائه و تسكين العين و آخره نون: اسم عين ماء سمى به على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة و المدينة، و يقال في ضبطه غير هذا. (المؤلف)

(١٣). و يقال: العبايب، و يقال: العثانة. (المؤلف)

(١٤). و يقال: الفاحة بالمهملة. و القاحة: مدينة على ثلاث مراحل من المدينة. (المؤلف)

(١٥). بفتح العين و سكون الراء: عقبه بين مكة و المدينة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٠

العائر «١» عن يمين ركوبة «٢» حتى هبط بهما بطن رثم «٣» ثم قدم بهما قباء «٤» على بنى عمرو بن عوف حين اشتد الضحاء و كادت الشمس تعتدل.

و لما دنوا من قباء بعثوا رجلاً من أهل البادية إلى أبى أمامة و أصحابه من الأنصار، فثار المسلمون إلى السلاح و استقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فوافوه و هو مع أبى بكر فى ظل نخلة، ثم قالوا لهما: اركبا آمنين مطاعين. فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بقاء فى دار بنى عمرو بن عوف، فأقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقاء فى بنى عمرو بن عوف يوم الإثنين و يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء و يوم الخميس و أسس مسجده، و قد يقال كما فى سنن أبى داود «٥» (١/٧٤): إنه أقام فى قباء أربع عشرة ليلة، و حكى موسى ابن عقبه اثنتين و عشرين ليلة. و قال البخارى «٦»: بضع عشرة ليلة، و بقاء كانت منازل الأوس و الخزرج.

ثم أخرج الله من بين أظهرهم يوم الجمعة فأدركت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانواء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

قال عبد الرحمن بن عويم: حدثنى رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

(١). قال محمد يحيى الدين المصرى فى حاشية سيرة ابن هشام: ١٠٨ / ٢: لم يذكر ياقوت العائر لا بالعين المهملة و لا بالغين المعجمة. أقول: ذكره فى العين المهملة: ١٠٣ / ٦ [معجم البلدان: ٧٣ / ٤] و قال: جبل بالمدينة. و فى حديث الهجرة: ثنية العائر عن يمين ركوبة. و يقال: ثنية العائر، بالغين المعجمة. انتهى ملخصاً. (المؤلف)

(٢). بفتح الراء: ثنية صعبة عند العرج. (المؤلف)

(٣). بكسر الراء المهملة موضع على أربعة برد من المدينة. و قيل: ثلاثة برد. (المؤلف)

(٤). بضم أوله: قرية على ميلين من المدينة. (المؤلف)

(٥). سنن أبى داود: ١ / ١٢٣ ح ٤٥٣.

(٦). صحيح البخارى: ٣ / ١٤٢١ ح ٣٦٩٤.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٣٦١

قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من مكة و توكلنا «١» قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا نتظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فو الله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلًا دخلنا، و ذلك فى أيام حارة.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة و صلى الجمعة أتاه عتبان بن مالك و عباس بن عباد بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فى العدد و العيدة و المنعة. قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة» - يعنى ناقتة - فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بنى بياضة، تلقاه زياد بن لبيد، و فروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة، فقالوا: يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد و العدة و المنعة. قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة»، فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة، اعترضه سعد بن عباد، و المنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة، فقالوا: يا رسول الله هلم إلينا إلى العيد و العيدة و المنعة. قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة»، فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد ابن الربيع، و خارجه بن زيد، و عبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحرث بن الخزرج، فقالوا: يا رسول الله هلم إلينا إلى العيد و العيدة و المنعة. قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة». فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا مرت بدار بنى عدى بن النجار اعترضها سليط بن قيس، و أبو سليط أسيرة بن أبى خارجه فى رجال من بنى عدى فقالوا: يا رسول الله هلم إلى أحوالك إلى العيد و العدة و المنعة. قال: «خلوا سبيلها، فإنها مأمورة». فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار، بركت على باب مسجده صلى الله عليه و آله و سلم و هو يومئذ مربرد «٢» للغلامين

يتيمين من بني النجّار: سهل و سهيل ابني عمرو، فلما بركت و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليها لم ينزل و ثبت، فسارت غير

(١). استشعرناه و انتظرناه. (المؤلف)

(٢). بكسر الميم و فتح الباء بينهما مهملة ساكنة أصله الموضع الذي يجف فيه التمر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٦٢

بعيد و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واضح لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة، فبركت فيه، ثم تحلحت «١» و رزمت «٢» و وضعت جرانها «٣» فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته و نزل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سأل عن المربرد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهل و سهيل ابني عمرو و هما يتيمان لي، و سأرضيهما منه فاتخذ مسجداً.

راجع «٤» سيرة ابن هشام (٢/ ٣١-١١٤)، تاريخ الطبري (٢/ ٢٣٣-٢٤٩)، طبقات ابن سعد (١/ ٢٠١-٢٢٤)، عيون الأثر (١/ ١٥٢-١٥٩)، الكامل لابن الأثير (٢/ ٣٨، ٤٤)، تاريخ ابن كثير (٣/ ١٣٨-٢٠٥)، تاريخ أبي الفدا (١/ ١٢١-١٢٤)، الإمتاع للمقريزي (ص ٣٠-٤٧)، السيرة الحليّة (٢/ ٣-٤١).

١١- أبو بكر أسن من النبي

عن يزيد «٥» بن الأصم: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لأبي بكر: أنا أكبر أو أنت؟ قال: لا بل أنت أكبر مني و أكرم و خير مني، و أنا أسن منك.

(١). تحلحت: تحركت. و قد يقال: تلححت. أي لزمت مكانها. (المؤلف)

(٢). و عند ابن الأثير: أوزمت. أي رغت و رجعت في رغائها. (المؤلف)

(٣). الجران، ككتاب: قال السهيلي: أي عنقها. و قال غيره: الجران. ما يصيب الأرض من صدرها و باطن حلقها. (المؤلف)

(٤). السيرة النبويّة: ٢/ ٦٣-١٤١، تاريخ الأمم و الملوك: ٢/ ٣٥٢-٣٨٣، الطبقات الكبرى: ١/ ٢٢٥-٢٣٨، عيون الأثر: ١/ ٢٥٣-٢٥٩، الكامل في التاريخ: ١/ ٥٢٠ حوادث السنة الأولى للهجرة، البداية و النهاية: ٣/ ٢٤٠-٢٤٨، تاريخ أبي الفداء: ١٢٦-١٢٧، السيرة الحليّة: ٢/ ٤١-٦٠، الروض الأنف: ٤/ ١٨١-٢٣٣.

(٥). في الرياض [١/ ١٦٠]: زيد. و الصحيح: يزيد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٦٣

أخرجه ابن الضحّاك، و ذكره أبو عمر في الاستيعاب (٢/ ٢٢٦)، و المحبّ الطبري في الرياض النضرة «١» (١/ ١٢٧)، و السيوطي في تاريخ الخلفاء «٢» (ص ٧٢) نقلًا عن خليفة بن خياط، و أحمد بن حنبل، و ابن عساكر «٣».

قال الأميني: أو لا تعجب من أكذوبة تعدّ أكرمته؟ متى تصحّ رواية يزيد بن الأصم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لم يدركه، فإنّ الرجل توفّي سنة (١٠١، ١٠٣، ١٠٤) و هو ابن ثلاث و سبعين سنة، فولادته بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بدهر.

ثم متى كان أبو بكر أسن من النبي و قد وُلد صلى الله عليه و آله و سلم في عام الفيل، و وُلد أبو بكر بعد عام الفيل بثلاث سنين. و قال سعيد بن المسيب: استكمل أبو بكر بخلافته سنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فتوفّي و هو بسنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ابن ثلاث و ستين سنة. راجع:

المعارف «٤» لابن قتيبة (ص ٧٥) و قال: اتفقوا على أنّ عمره ثلاث و ستون سنة، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسن من

أبي بكر بمقدار سنّي خلافته. صحيح الترمذى «٥» (٢/ ٢٨٨) وفيه: أنّه صلى الله عليه وآله وسلم توفّي وهو ابن خمس وستين سنّة، سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٥)، تاريخ الطبري «٦» (٢/ ١٢٥ و ٤/ ٤٧)، الاستيعاب «٧» (١/ ٣٣٥) وقال: لا يختلفون أنّ سنّه انتهت إلى حين وفاته ثلاثاً وستين سنّة إلّا ما لا يصحّ، و أنّه استوفى بخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال في الجزء الثاني (ص ٦٢٦) بعد ذكر حديث يزيد الأصم: هذا الخبر لا يعرف إلّا بهذا الإسناد، وأحسبه وهماً لأنّ

(١). الرياض النضرة: ١/ ١٦٠.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ٩٩.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/ ٢٥ رقم ٣٣٩٨.

(٤). المعارف: ص ١٧٢.

(٥). سنن الترمذى: ٥/ ٥٦٤ ح ٣٦٥٠، ٣٦٥١.

(٦). تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ١٥٥، ٣/ ٢١٦ حوادث سنّة ١٣ هـ.

(٧). الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٧٧ رقم ١٦٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٤

جمهور أهل العلم بالأخبار والسير والآثار يقولون: إنّ أبا بكر استوفى بمدة خلافته سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. توفّي وهو ابن ثلاث وستين سنّة «١». الكامل (١/ ١٨٥ و ٢/ ١٧٦)، أسد الغابة (٣/ ٢٢٣)، مرآة الجنان (١/ ٥٦، ٦٩)، مجمع الزوائد (٩/ ٦٠)، عيون الأثر (١/ ٤٣)، الإصابة (٢/ ٣٤١، ٣٤٤)، السيرة الحليّة (٣/ ٣٩٦).

نعم: هذه المسألة وقعت بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين سعيد بن يربوع المخزومي كما رواها البغوي وابن مندّة «٢»، وابن يربوع توفّي سنّة (٥٤) وله (١٢٠) سنّة. وقيل: وزيادة أربع. ولما كانت شبيهةً بأبي بكر وكبر سنّه هي الحجّة الوحيدة على مخالفته يوم السقيفة فأيدها المغالون في فضائله بأمثال هذه المخاريق المفتعلة، و تحريف التاريخ عن مواضعه والله يعلم إنّهم لكاذبون.

١٢- إسلام أبي بكر قبل ولادة عليّ

إشارة

عن شبابة عن فرات بن السائب قال: قلت لميمون بن مهران: أبو بكر الصديق أول إيماناً بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم أم عليّ بن أبي طالب؟ قال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم زمن بحيرا الراهب، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه، وذلك كلّ قبل أن يولد عليّ بن أبي طالب.

و عن ربيعة بن كعب «٣» قال: كان إسلام أبي بكر شبيهاً بالوحي من السماء وذلك أنّه كان تاجراً بالشام فرأى فقصّها على بحيرا الراهب، فقال له: من أين أنت؟ فقال: من مكّة. فقال: من أيّها؟ قال: من قريش. قال: فأى شيء أنت؟ قال:

(١). الكامل في التاريخ: ٢/ ٧٥ حوادث سنّة ١٣ هـ، أسد الغابة: ٣/ ٣٣٤ رقم ٣٠٦٤، عيون الأثر: ١/ ٦٤، السيرة الحليّة: ٣/ ٣٦٧.

(٢). الإصابة: ٢/ ٥١ [رقم ٣٢٩١]. (المؤلف)

(٣). في الخصائص الكبرى [١/ ٥٠]: عن كعب. وهو الصحيح. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٥

تاجر. قال: إنّ صدق الله رؤياك فإنّه يُبعث نبى من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته من بعد وفاته. فأسرّ ذلك أبو بكر في نفسه

حتى بُعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدعى؟ قال: الرؤيا التي رأيت بالشام، فعانقه وقبل بين عينيه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله.

وقال الإمام النووي: كان أبو بكر أسبق الناس إسلاماً، أسلم وهو ابن عشرين سنة، وقيل: خمس عشرة سنة.

راجع «١» الرياض النضرة (١/ ٥١، ٥٤)، أسد الغابة (١/ ١٦٨)، تاريخ ابن كثير (٩/ ٣١٩)، الصواعق المحرقة (ص ٤٥)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٢٤)، الخصائص الكبرى (١/ ٢٩)، نزهة المجالس (٢/ ١٨٢).

قال الأميني: هل معي نظر إلى هذه المراسيل هل توجد فيها مسحة من الصدق؟ أما رواية ابن مهران سنداً:

١- فشبابة بن سوار «٢» أبو عمرو المدائني: قال أحمد: تركته لم أكتب عنه للإرجاء وكان داعية، وقال ابن خراش: كان أحمد لا يرضاه وهو صدوق في الحديث، وقال الساجي وابن عبد الله وابن سعد «٣» والعجلي «٤» وابن عدى «٥»: إنه كان يقول بالإرجاء. وقبل هذه كلها يظهر ممّا رواه أبو علي المدائني: أنه كان يبغض أهل بيت

(١). الرياض النضرة: ١/ ٧٤، أسد الغابة: ٣/ ٣١٠ رقم ٣٠٦٤، البداية والنهاية: ٩/ ٣٤٨ حوادث سنة ١٣ هـ، الصواعق المحرقة: ص ٧٦، تاريخ الخلفاء: ص ٣٢، الخصائص الكبرى: ١/ ٥٠.

(٢). في ميزان الاعتدال: سواد [٢/ ٢٦٠ رقم ٣٦٥٣، وفي الطبعة التي بين أيدينا: سوار]. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ٧/ ٣٢٠.

(٤). تاريخ الثقات: ص ٢١٤ رقم ٦٥١.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٤٥ رقم ٩٠٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٦

النبي صلوات الله عليهم، وضربه الله بالفالج لدعاء من دعا عليه بقوله: اللهم إن كان شبابة يبغض أهل نبيك فاضربه الساعة بالفالج، ففالج في يومه ومات. ميزان الاعتدال (١/ ٤٤٠). تهذيب التهذيب «١» (٤/ ٣٠٢).

٢- فرات بن السائب الجزري: قال البخاري: منكر الحديث. وقال يحيى بن معين «٢»: ليس بشيء، منكر الحديث. وقال الدارقطني «٣» وغيره: متروك. وقال أحمد بن حنبل: قريب من محمد بن زياد الطحان في ميمون يتهم بما يتهم به ذاك. و محمد بن زياد هو اليشكري أحد الكذابين الوضاعين كما مرّ في (٥/ ٢٥٨)، ففرات عند إمام الحنابلة كذاب وضاع. وقال أبو حاتم «٤»: ضعيف الحديث، منكر الحديث. وقال الساجي: تركوه. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال ابن عدى «٥»: له أحاديث غير محفوظة وعن ميمون مناكير. ميزان الاعتدال «٦» (٢/ ٣٢٥)، لسان الميزان «٧» (٧/ ٤٣٠).

٣- ميمون بن مهران: حسبه ما مرّ في رواية فرات عنه، أضف إلى ذلك قول العجلي: إنه كان يحمل على عليّ. كما في تهذيب ابن حجر «٨» (١٠/ ٣٩١). هب أنه وثقه من وثقه، فما قيمته وقيمة حديثه بعد تحامله على عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ثم قد أتى ميمون في حديثه بأمرين: إسلام أبي بكر زمن بحيرا، واختلافه في

(١). تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٦٤.

(٢). التاريخ: ٤/ ٤٢١ رقم ٥٠٨٠.

(٣). الضعفاء والمتروكون: ص ٣٢٥ رقم ٤٣٣.

(٤). الجرح والتعديل: ٧/ ٨٠ رقم ٤٥٥.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٢ رقم ١٥٧٠.

(٦). ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٤١ رقم ٦٦٨٩.

(٧). لسان الميزان: ٤/ ٥٠٣ رقم ٦٥٢٢.

(٨). تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٦٧

زواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة. أما اختلافه بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين خديجة فلم يتبى عنه قطّ خبير. وليس من الجائز أن يكون الوسيط في قران رجل عظيم كمحمد و امرأه من بيت مجد و سؤدد و رئاسه كخديجة، شاب حدث ابن اثنتين و عشرين سنة و للزوج أعمام أشرف أعظم كالعباس و حمزة و أبي طالب و هو بينهم و في بيتهم، و كان عمه أبو طالب كما يأتي يحبه حباً شديداً لا يحب أولاده مثله، و كان لا ينام إلّا إلى جنبه، و يخرج معه حين يخرج «١» و كان هو الذي كلّم خديجة حتى وكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتجارتها، كما في الامتاع للمقریزی (ص ٨).

و الذي جاء في السير و التاريخ في أمر هذا القرآن أنّ خديجة بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رغبت في زواجه لقربته و أمانته و حسن خلقه و صدق حديثه، و عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعمامه فخرج معه عمه حمزة و في لفظ ابن الأثير: خرج معه حمزة و أبو طالب و غيرهما من عمومته. حتى دخل على خويلد بن أسد، أو على عمرو بن أسد عمّ خديجة فخطبها إليه فتزوجها عليه و آله الصلاة و السلام، و خطب أبو طالب عليه السلام خطبة النكاح، فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، و زرع إسماعيل، و ضئضى «٢» معد، و عنصر مضر، و جعلنا حضنة بيته، و سؤاس حرمه، و جعل لنا بيتاً محجوجاً، و حرماً آمناً، و جعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلّا رجح به شرفاً و نبلاً و فضلاً و عقلاً، فإن كان في المال قلّ فإنّ المال ظلّ زائل، و أمر حائل، و محمد من قد عرفتم قربته، و قد خطب خديجة بنت خويلد، و بذل لها من الصداق ما آجله و عاجله من مالى كذا، و هو و الله بعد هذا له نبأ عظيم، و خطر جليل. فزوجها.

(١). يأتي تفصيل ذلك في الكلام عن أبي طالب عليه السلام. (المؤلف)

(٢). الضئضى: الأصل و المعدن.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٦٨

راجع «١» طبقات ابن سعد (١/ ١١٣)، تاريخ الطبري (٢/ ١٢٧)، أعلام الماوردي (ص ١١٤)، الصفوة لابن الجوزي (١/ ٢٥)، الكامل لابن الأثير (٢/ ١٥)، تاريخ ابن كثير (٢/ ٢٩٤)، تاريخ الخميس (١/ ٢٩٩)، عيون الأثر (١/ ٤٩)، أسد الغابة (٥/ ٤٣٥)، الروض الأنف (١/ ١٢٢)، تاريخ ابن خلدون (٢/ ١٧٢)، المواهب اللدنية (١/ ٥٠)، السيرة الحلبية (١/ ١٤٩، ١٥٠)، شرح المواهب للزرقاني (١/ ٢٠٠)، سيرة زيني دحلان هامش الحلبية (١/ ١١٤).

فأين مزعمه ابن مهران من هذا التاريخ الصحيح المتواتر؟

و أمّا إسلام أبي بكر قبل ولادة عليّ أمير المؤمنين زمن بحيرا الراهب فإنه مأخوذ ممّا أخرجه ابن مندة «٢» من طريق عبد الغنى بن سعيد الثقفي عن ابن عباس: أن أبا بكر الصديق صحب النبيّ و هو ابن ثمانى عشرة سنة و النبيّ ابن عشرين و هم يريدون الشام في تجارة، حتى إذا نزل منزلاً فيه سدره قعد في ظلّها و مضى أبو بكر إلى راهب يقال له: بحيرا يسأله عن شيء.

هذه الرواية ضعفاً غير واحد من الحفاظ. قال الذهبي في ميزان الاعتدال «٣» (٢/ ٢٤٣): عبد الغنى ضعّفه ابن يونس. و أقرّ ضعفه ابن حجر في لسانه «٤» (٤/ ٤٥)، و قال في الإصابة (١/ ١٧٧): أحد الضعفاء المتروكين.

(١). الطبقات الكبرى: ١/ ١٣١، تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٢٨١، أعلام النبوة: ص ١٨٠، صفة الصفوة: ١/ ٧٣-٧٤ رقم ١، الكامل في التاريخ: ١/ ٤٧١، البداية والنهاية: ٢/ ٣٥٨، تاريخ الخميس: ١/ ٢٤٣، عيون الأثر: ١/ ٧١، أسد الغابة: ٧/ ٨٠ رقم ٦٨٦٧، الروض الأنف: ٢/ ٢٣٨، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٤٠٩، المواهب اللدنية: ١/ ١٩٢، السيرة الحلبية: ١/ ١٣٧-١٣٩، السيرة النبوية: ١/ ٥٥.

(٢). أبو عبد الله محمد بن إسحاق الأصبهاني الحافظ الرحال: المتوفى ٣٥٥. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٤٢ رقم ٥٠٥١.

(٤). لسان الميزان: ٤/ ٥٣ رقم ٥٢٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٩.

و ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى «١» (١/ ٨٦) فقال: سند ضعيف، و ضعفه القسطلاني في المواهب «٢» (١/ ٥٠)، و الحلبي في السيرة النبوية «٣» (١/ ١٣٠).

و أفضع من هذا رواية أخرجه الحفظ من طريق أبي نوح قراد عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبي موسى قال: خرج، أبو طالب إلى الشام و معه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب- يعنى بحيرا- هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب، و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج و لا يلتفت إليهم، قال: فنزل و هم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، إلى أن قال:

فبايعوه و أقاموا معه عنده، فقال الراهب: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب. فلم يزل يناشده حتى رده، و بعث معه أبو بكر بلائاً، و زوده الراهب من الكعك و الزيت.

أخرجه «٤» الترمذي في صحيحه (٢/ ٢٨٤) فقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و الحاكم في المستدرک (٢/ ٦١٦)، و أبو نعيم في الدلائل (١/ ٥٣)، و البيهقي في الدلائل، و الطبري في تاريخه (٢/ ١٩٥)، و ابن عساكر في تاريخه (١/ ٢٦٧)، و ابن كثير في تاريخه (٢/ ٢٨٤)، نقلًا عن الحافظ أبي بكر الخرائطي و الحفظ المذكورين،

(١). الخصائص الكبرى: ١/ ١٤٥.

(٢). المواهب اللدنية: ١/ ١٨٩.

(٣). السيرة الحلبية: ١/ ١٢١.

(٤). سنن الترمذي: ٥/ ٥٥٠ ح ٣٦٢٠، المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٦٧٢ ح ٤٢٢٩، دلائل النبوة: ١/ ٢١٧ ح ١٠٩، دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٢٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٢/ ٢٧٨، تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٤-٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٦، البداية و النهاية: ٢/ ٣٤٧، عيون الأثر: ١/ ٦٣، المواهب اللدنية: ١/ ١٨٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٧٠.

و ابن سيد الناس في عيون الأثر (١/ ٤٢)، و القسطلاني في المواهب (١/ ٤٩).

رجال الرواية:

١- أبو نوح قراد عبد الرحمن بن غزوان: قال عباس الدوري: ليس في الدنيا أحد يحدث بهذا الحديث غير قراد أبي نوح، و قد سمعه منه أحمد و يحيى لغرابته و انفراده. تاريخ ابن كثير «١» (٢/ ٢٨٥).

و قال الذهبي في الميزان «٢» (٢/ ١١٣): كان يحفظ، قوله مناكير، و أنكر ما له حديث عن يونس- و ذكر شرطاً من الحديث- فقال: و

مما يدل على أنه باطل قوله: و بعث معه أبو بكر بلالاً، و بلال لم يكن خلق بعد، و أبو بكر كان صبيّاً.
 و قال في تلخيص المستدرک تعليقاً على تصحيحه: قلت: أظنه موضوعاً فبعضه باطل. و قال ابن حجر في التهذيب «٣» (٢٤٨ / ٦): ذكره
 ابن حبان في الثقات «٤» و قال: كان يخطئ يتخالج في القلب منه لروايته عن الليث قصية المماليك. و قال أحمد: هذا- يعني حديث
 المماليك- باطل مما وضع الناس. و قال الدارقطني: قال أبو بكر: أخطأ فيه قراد.
 ٢- يونس بن أبي اسحاق: ضعف أحمد «٥» حديثه عن أبيه، و قال: حديثه عن أبيه مضطرب. و قال أبو حاتم «٦»: كان صدوقاً إلا أنه
 لا يُحتج بحديثه. و قال أبو أحمد الحاكم: ربما و هم في روايته. تهذيب التهذيب «٧» (١١ / ٤٣٤). و قال أبو حاتم: صدوق

(١). البداية و النهاية: ٢ / ٣٤٨.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٨١ رقم ٤٩٣٤.

(٣). تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٢٤.

(٤). الثقات: ٨ / ٣٧٥.

(٥). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٥١٩ رقم ٣٤٢٤ و فيه: حديثه حديث مضطرب.

(٦). الجرح و التعديل: ٩ / ٢٤٤ رقم ١٠٢٤.

(٧). تهذيب التهذيب: ١١ / ٣٨١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٧١

لا يحتج به. و قال ابن خراش: في حديثه لين. و قال ابن حزم في المحلى: ضعفه يحيى و أحمد جداً. و قال أحمد: حديثه مضطرب.
 ميزان الاعتدال «١» (٣ / ٣٣٩).

٣- أبو إسحاق السبيعي: قال ابن حبان «٢»: مدلس، و ذكره الكرابيسي في المدلسين، و قال معن: أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش و
 أبو إسحاق للتدليس. تهذيب التهذيب «٣» (٨ / ٦٦) «٤».

٤- أبو بكر بن أبي موسى توفى سنة (١٠٦)، ضعفه ابن سعد «٥»، و قال أحمد «٦»: لم يسمع من أبيه. تهذيب التهذيب «٧» (١٢ / ٤١).

٥- أبو موسى الأشعري المتوفى سنة (٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٣): و هو ابن (٦٣) سنة بلا خلاف أجده، و قد وقعت الواقعة بعد عام الفيل بتسع
 سنين أو اثني عشر عاماً قبل ولادة أبي موسى الأشعري (١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٥) عاماً، فإن كان أبو موسى هو الشاهد للقصة قبل مولده
 فحُبذا، و إن كان يرويها عن شاهد فممن هو حتى نظر في حاله؟ هذا شأن الرواية سنداً.

أ هذه كلها تخفى على مثل الترمذي و من بعده من الحفاظ فيحكمون فيها بالحسن؟ أو بالصحة كما فعله ابن حجر و الحلبي؟ أنا لا
 أدري. نعم؛ الحب يُعمى أو يُصم.

(١). ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٨٢ رقم ٩٩١٤.

(٢). الثقات: ٥ / ١٧٧.

(٣). تهذيب التهذيب: ٨ / ٥٩.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٧٠ رقم ٦٣٩٣.

(٥). الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٦٩.

(٦). العلل و معرفة الرجال: ١ / ٥٤١ رقم ١٢٨٠.

(٧). تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٧٢

و أما متن الرواية فهو يكفي في تكذيبها، إذ سفر أبي طالبعليه السلام إلى الشام و أخذه معه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان و قد مضى من عمره صلى الله عليه و آله و سلم تسع سنين على ما قاله أبو جعفر الطبري و السهيلي و غيرهما، أو اثنا عشر عاماً على ما قاله آخرون «١» و كان أبو بكر يوم ذاك ابن ستّ أو تسع سنين، فأين كان هو؟ و ما ذا كان يصنع بالشام؟ و أيّ اختيار كان له بين شيوخ قريش؟ و لم تكن تنعقد نطفة بلال يوم ذاك أخذاً بقول من قال: إنّه توفّي سنة (٢٥) و له بضع و ستون سنة «٢» أو أنّه ولد في تلكم السنين أخذاً بقول ابن الجوزي في الصفوة «٣» (١/ ١٧٤) من أنّه مات سنة عشرين و هو ابن بضع و ستين سنة. كأنّ أبا بكر و ولد و هو شيخ و بلال عتيقه، و كان معه من أوّل يومه، و كان من يوم ولد له الحلّ و العقد!

ثمّ أيّ بيعه كانت يوم ذاك؟ و ما معنى قول أبي موسى الأشعري: فبايعوه و أقاموا معه عنده؟ و أيّ إيمان و إسلام على زعم رواة هذه الأفيكة، و كان قبل البعثة بإحدى و ثلاثين سنة، أو ثمانية و عشرين عاماً، أو اثنين و عشرين، أو سبع عشرة سنة على زعم النووي؟ و لم تكن للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يومئذ دعوة، و لا كلّ أحداً بالإيمان به، فلا يُقال لمن عرف شيئاً من إرهابات النبوة إنّهُ أسلم يوم عرف و إلّا لكان بحيرا الراهب و نسطور و أمثالهما من الرهبان و الكهنه أقدم إسلاماً من أبي بكر، و كم هنالك أناس عرفوا أمر الرسالة قبلها و بشروا بها ثم بعد البعثة عاندوا و حسدوا، فمنهم من مات مشركاً، و منهم من أدركته الهدايه بعد حين كما يأتي في كعب الأحبار بعيد هذا. و كيف أثبت ذلك اليوم إيماناً لأبي بكر و صار بذلك أقدم الناس إسلاماً و لم يُثبت لأبي

(١). طبقات ابن سعد: ١٠٢/١ [١/ ١٢١]، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٧٨، تاريخ ابن عساکر: ٢/ ١، ٢٦٩ [٣/ ٩]، تاريخ ابن كثير: ٢/ ٢٨٥ [٢/ ٣٤٨]، الروض الأنف: ١/ ١١٨ [٢/ ٢٢١]، إمتاع المقریزی: ص ٨، عيون الأثر: ١/ ٤٣ [١/ ٦٤]، شرح المواهب للزرقاني: ١/ ١٩٦. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ١/ ٥٠٣ [١/ ٤٤١]. (المؤلف)

(٣). صفه الصفوة: ١/ ٤٤٠ رقم ٢٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٧٣

طالب لا ذاك و لا غيره؟ و أبو موسى لم يستثنِ أبا طالب من أولئك الذين بايعوا يوم ذاك نظراء أبي بكر و بلال الخيالي. الغدیر، العلامة الأمینی ج ٧ ص ٣٧٣ رجال الرواية: ص : ٣٧٠

ل الحافظ الدميّاطي: في هذا الحديث وهمان: الأوّل: قوله: فبايعوه و أقاموا معه. و الثاني: قوله: و بعث معه أبو بكر بلالاً، و لم يكونا معه، و لم يكن بلال أسلم و لا ملكه أبو بكر، بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشر سنين، و لم يملك أبو بكر بلالاً إلّا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة. و كذا ضعّفه الذهبي «١».

و قال الزركشي في الإجابة (ص ٥٠): هذا من الأوهام الظاهرة لأنّ بلالاً إنّما اشتراه أبو بكر بعد مبعث النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و بعد أن أسلم بلال و عدّبه قومه، و لمّا خرج النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى الشام مع عمّه أبي طالب كان له من العمر اثنتا عشرة سنة و شهران و أيام، و لعلّ بلالاً لم يكن بعد و ولد.

و قال ابن كثير في تاريخه «٢» (٢/ ٢٨٥): إنّ قوله: و بعث أبو بكر معه بلالاً إنّ كان عمره عليه الصلاة و السلام إذ ذاك اثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرًا، و عمر بلال أقلّ من ذلك، فأين كان أبو بكر إذ ذاك؟ ثمّ أين كان بلال؟ كلاهما غريب، اللهمّ إلّا أن يقال: إنّ هذا كان و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كبير، إمّا بأن يكون سفره بعد هذا، أو إنّ كان القول بأنّ عمره كان إذ ذاك اثنتي عشرة سنة غير محفوظ، «٣» فإنّه إنّما ذكره مقيداً بهذا الواقدي، و حكى السهيلي عن بعضهم أنّه كان عمره عليه الصلاة و السلام إذ ذاك تسع سنين، و الله أعلم.

قال الأميني: إن ابن كثير غصَّ البصر عمّا في الرواية من خرافة البيعة كأن لم

(١). حياة الحيوان للدميري: ٢ / ٢٧٥ [٢ / ٢٤٦]، تاريخ الخميس: ١ / ٢٩٢ [١ / ٢٥٨]، [و ضعّفه الذهبي في تاريخ الإسلام: ٥٥ - ٥٧].
(المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ٢ / ٣٤٨.

(٣). أي غير مذكور في كتب التاريخ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٧٤

يكن شيئاً مذكوراً. ثم أتى في تصحيح بعث أبي بكر بلائاً بما لا يخفى عليه فساد، إذ لم يزد سفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام مع أبي طالب عليه السلام على المرّة الواحدة، و كون عمره صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر عاماً محفوظ عند ابن سعد و ابن جرير و ابن عساكر و ابن الجوزي، و لم ينحصر بالواقدي كما حسبه. و قد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام مرّة ثانية سنة خمس و عشرين من عام الفيل مع ميسرة غلام السيّدة خديجة سلام الله عليها، و ليس هناك أيّ ذكر عن بحيرا و إنّما فيه قضية نسطور الراهب «١».

و قال ابن سيّد الناس في عيون الأثر «٢» (١ / ٤٣) مثل مقالة الدميّاطي المذكورة، و كذلك الحلبي في السيرة النبوية «٣» (١ / ١٢٩)، و الحديث أخرجه ابن الجوزي في صفة الصفوة «٤» (١ / ٢١) من طريق داود بن الحصين و ليس فيه أثر من الوهمين و لا ذكر عن أبي بكر.

نظرة في حديث كعب:

و أمّا رواية كعب؛ فإنّي لم أجدها في أصل من أصول الحديث، و لم أر لها سنداً قطّ، و في ذكر كعب و هو كعب الأحبار من رجال سندها كفاية، و حسبنا في كعب ما أخرجه البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنّه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة و ذكر كعب الأحبار، فقال: إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب و إن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب «٥».

(١). تاريخ ابن عساكر: ١ / ٢٦٧، [٣ / ٣]، ١٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٥، ٩، [١ / ٥٤] ٢١٩ ح
[١١٠]، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١ / ٢٤ [١ / ٧١ رقم ١]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١١٤، الإجابة للزركشي: ص ٥٠، تاريخ الخميس: ١ / ٢٦٢. (المؤلف)

(٢). عيون الأثر: ١ / ٦٤.

(٣). السيرة الحلبيّة: ١ / ١٢١.

(٤). صفة الصفوة: ١ / ٦٧ رقم ١.

(٥). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٣٩ [٨ / ٣٩٤]، الإصابة: ٣ / ٣١٦ [رقم ٧٤٩٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٧٥

و قال ابن أبي الحديد في شرحه «١» (١ / ٣٦٢): روى جماعة من أهل السير أنّ عليّاً كان يقول في كعب الأحبار: «إنّه الكذاب» و كان كعب منحرفاً عن عليّ عليه السلام.

و أخرج ابن أبي خيثمة، بإسناد حسنه ابن حجر، عن قتادة قال: بلغ حذيفة أنّ كعباً يقول: إنّ السماء تدور على قطب كالحصى. فقال:

كذب كعب، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) «٢».

على أن كعباً لو كان يصدّق نفسه فيما أخبره من الإرهافات والبشائر لما كان يبقى على دين اليهود طيلة حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما كان يؤخّر إسلامه إلى عهد عمر بن الخطاب، ولما كان يتعلّل عندما سُئل عمّا منعه عن إسلامه في العهد النبوي بقوله: إِنَّ أَبِي كَانَ كَتَبَ لِي كِتَابًا مِنَ التَّوْرَةِ فَقَالَ: اْعْمَلْ بِهَذَا، وَخْتَمَ عَلَيَّ سَائِرَ كِتَابِهِ، وَأَخَذَ عَلَيَّ بِحَقِّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ لَا أَفْضَ الْخْتَمَ عَنْهَا. فَلَمَّا رَأَيْتَ ظَهْرَ الْإِسْلَامِ قُلْتَ: لَعَلَّ أَبِي غَيَّبَ عَنِّي عِلْمًا، فَفَتَحْتَهَا فَإِذَا صَفَهُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَجِئْتُ الْآنَ مُسْلِمًا «٣». وكان له يوم توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنان وثمانون عاماً «٤»، وأثر الكذب لائح في جلّ ما جاء به كعب، وحسبه ما أخرجه ابن عساکر في تاريخه «٥» (٥/ ٢٦٠) من حديث ذي قربات الذي حكم الحفاظ بعدم صحّته، وما جاء به السيوطي في الخصائص الكبرى «٦» (١/ ٣١) من حديث إخباره عمر و عثمان بأنهما مذکوران بالخلافة في التوراة، وفيها أنّ

(١). شرح نهج البلاغة: ٧٧/٤ خطبة ٥٦.

(٢). الإصابة: ٣/٣١٦ [رقم ٧٤٩٦]. (المؤلف)

(٣). الإصابة: ٣/٣١٦ [رقم ٧٤٩٦]. (المؤلف)

(٤). راجع الإصابة: ٣/٣١٦ رقم ٧٤٩٦، أسد الغابة: ٤/٤٨٧ رقم ٤٤٧٧، تهذيب التهذيب [٨/٣٩٣]. (المؤلف)

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٧/٣٦٥ رقم ٢١٠٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢١/١٨١.

(٦). الخصائص الكبرى: ١/٥٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٧٦

عثمان يُقتل مظلوماً. ومع هذه كلّها لم يُعلم صدور هذه البشارة منه في أيام إسلامه، ولعلّه كان قبله فلا يُقبل قوله ولا يصدّق في حديثه.

على أنّ الأحلام إن صحّت و صدقت فلم لم يحدث أبو بكر أحداً من الصحابة بما أخبره بحيرا من البشارة في نفسه من أنّه يكون وزيراً وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يدور حديثه في دور النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ألسنتهم، و تخبت إليه أفئدتهم، و تزهو بمذاكرته أنديتهم؟ أو أنّه حدّث بها لكن الصحابة ضربوا عنها صفحاً فلم تُنّه إلى المحدثين، ولا انتهت إلى أحد من أرباب الصحاح و المسانيد حتى انتهت النوبة إلى الغلاة في الفضائل من المتأخّرين فأرسلوها إرسال المسلم تجاه الحقائق الراهنة.

ولو كان أبو بكر أوّل من أسلم بتلكم التقاريف فأين كان هو إلى منتهى سبع سنين من البعثة التي

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها: «لقد صلّت الملائكة عليّ و عليّ عليّ سبع سنين، لأنّا كنّا نصلّي و ليس معنا أحد يصلّي غيرنا» «١»؟

في أوليّة أمير المؤمنين في الإسلام أحاديث صحيحة عنه صلى الله عليه وآله وسلم و عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قدّمناها في الجزء الثالث، و أسلفنا هناك ما يربو على ستين حديثاً من الصحابة و التابعين في أنّ عليّاً أوّل الناس إسلاماً و أوّل من صلّي و آمن من ذكر. و قد مرّت هناك صحيحة الطبري أنّ أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً، و لو كان أبو بكر أوّل من أسلم و قد آمن به صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادة عليّ عليه السلام فأين كان هو يوم قال العباس لعبد الله بن مسعود: ما عليّ وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثة: محمد و عليّ و خديجة؟ تاريخ ابن عساکر «٢» (١/٣١٨).

فلا يحقّ أن نند لأئى مغالٍ في الفضائل أن يدع تلكم الصحاح عن النبي الأعظم و وصيّ الأقدس و الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان، و يأخذ تجاهها برواية

(١). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ٢٢٠-٢٢٤. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٢٦٦ مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٦٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧٧

كعب، و إن هو إلما كعب ليس إلما، و لا- يثبت الحق بالكعب! (ليس بأمائتكم و لا- أمائت أهل الكتاب) «١»، (و لا- تبيح أهواءهم و أخذرهم أن يفتنوك) «٢».

١٣- أبو بكر أسن أصحاب النبي

أخرج ابن سعد «٣» و البرار بسند حسن، عن أنس قال: كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أبو بكر الصديق و سهيل بن عمرو بن بيضاء.

و أخرجه أبو عمر في الاستيعاب «٤» (١/ ٥٧٦)، و ابن الأثير في أسد الغابة «٥» (٢/ ٣٧٠) و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٦٠) فقال: رواه البرار و إسناده حسن، و رواه ابن حجر في الإصابة (٢/ ٨٥). و فيه: سهل، بدل: سهيل، و هو أخوه أو هو هو، و السيوطي في تاريخ الخلفاء «٦» (ص ٧٣) نقلًا عن ابن سعد و البرار.

قال الأميني: كُنَّا نعتقد أن المغالاة يمكن أن تقع في النفسيات التي لا تدرك بالحواس الظاهرة كالعلم و التقوى و أمثالهما، و أما الغلو في المشهودات فلم يدع المنطق له مساعاً، فسرعان ما يظهر فيه كذب الغالي، و يفتضح به المائن حتى أوقفنا السير على أمثال هذه الأقاويل، فرأينا الرجل يقول بملء فيه: إنَّ أبا بكر أسن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله و سلم، و هو يجد في معاجم الصحابة كثيرين هم أسن منه بكثير، و إليك أسماء أمة منهم:

(١). النساء: ١٢٣.

(٢). المائدة: ٤٩.

(٣). الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٠٢.

(٤). الاستيعاب: القسم الثاني / ٦٦٨ رقم ١١٠٠.

(٥). أسد الغابة: ٢/ ٤٧٨ رقم ٢٣١٥.

(٦). تاريخ الخلفاء: ص ١٠٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧٨

١- أمانة بن قيس بن شيان الكندي: أسلم و قد عاش دهرًا، و يقال: إنَّه عاش ثلاثمائة و عشرين سنة. كما في الإصابة (١/ ٦٣).

٢- أمد بن أهد الحضرمي: أدرك هشام بن عبد مناف و أمية بن عبد شمس و يقال: إنَّه كان في عهد معاوية له ثلاثمائة سنة. الإصابة (١/ ٦٣).

٣- أنس بن مدرك أبو سفيان الخثعمي: قتل مع علي، كان سيّد خثعم في الجاهلية عاش مائة و أربعاً و خمسين سنة. الإصابة (١/ ٧٢).

٤- أوس بن حارثة الطائي والد خريم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: عاش مائتي سنة، و أكثر هذه المدّة من أيام الجاهلية. الإصابة (١/ ٨٢).

٥- ثور- ثوب- بن تلة: أنشد له ابن الكلبي:

و إن امرأ قد عاش تسعين حجّة إلى مائتين كلّمها هو ذاهب

- قال: ولا أدري ما عاش بعد ما أنشد هذا لمعاوية. وقد يقال: إنّه كان له يوم بدر عشرون و مائة عام. الإصابة (١/ ٢٠٦).
- ٦- الجعد بن قيس المرادي: أسلم، و كان قد بلغ مائة سنة. الإصابة (١/ ٢٣٥).
- ٧- حسان بن ثابت الأنصاري: عاش في الجاهلية ستين و في الإسلام ستين عاماً. الإصابة (١/ ٣٢٦).
- ٨- حكيم بن حزام الأسدي ابن أخي خديجة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ولد قبل عام الفيل بثلاث و عشرين سنة، و توفي و هو ابن عشرين و مائة سنة. الإصابة (١/ ٣٤٩).
- ٩- حمزة بن عبد المطلب عم النبي الأعظم: ولد قبله صلى الله عليه و آله و سلم بستين أو بأربع. الإصابة (١/ ٣٥٣).
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٧٩
- ١٠- حنيفة بن جبير بن بكر التميمي: أدرك أحفاده النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لهم صحبة و كانوا يوم ذاك ذا لحى، كما في الإصابة (١/ ٣٥٩).
- ١١- حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس العامري، المتوفى سنة (٥٤): له مائة و عشرون عاماً. الإصابة (١/ ٣٦٤).
- ١٢- حيدة بن معاوية العامري، مات و هو عم ألف رجل و امرأة و أدرك عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كان بالغاً مبلغ الرجال. الإصابة (١/ ٣٦٥).
- ١٣- خنابة بن كعب العبسي: كان له على عهد معاوية بن أبي سفيان مائة و أربعون سنة، و له قوله في الإصابة (١/ ٤٦٣):
حويت من الغايات تسعين حجّة و خمسين حتى قيل أنت المقزّع
- ١٤- خويلد بن مرّة الهذلي، أبو خراش: أدرك الإسلام شيخاً كبيراً. الإصابة (١/ ٤٦٥).
- ١٥- ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو أروى الهاشمي. كان أسنّ من عمّه العباس الآتي ذكره. الإصابة (١/ ٥٠٦).
- ١٦- سعيد بن يربوع القرشي المخزومي، المتوفى (٥٤): و له (١٢٠، ١٢٤) عاماً. الإصابة (٢/ ٥٢).
- ١٧- سلمة السلمى: أقبل إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أسلم و هو شيخ كبير.
- ١٨- سلمان أبو عبد الله الفارسي، مات سنة (٣٢، ٣٣، ٣٦): روى أبو الشيخ عن العباس بن يزيد أنّه قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمائة و خمسين سنة، فأما مائتان و خمسون فلا يشكّون فيها. الإصابة (٢/ ٦٢).
- ١٩- أبو سفيان القرشي الأموي: كان أسنّ من أبي بكر باثني عشر عاماً و عدّة أشهر. الإصابة (٢/ ١٧٩).
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٨٠
- ٢٠- صرمه بن أنس أبو قيس الأوسي: أدرك الإسلام فأسلم و هو شيخ كبير، عاش نحواً من مائة و عشرين عاماً، و هو القائل كما في الإصابة (٢/ ١٨٣):
بدا لى أنى عشت تسعين حجّة و عشراً و ما بعدها لى ثمانيا
فلم ألفها لى مضت و عددها يحسبها «١» فى الدهر إلاً لىاليا
- ٢١- صرمه بن مالك الأنصاري: أدرك الإسلام فأسلم و هو شيخ كبير. الإصابة (٢/ ١٨٣).
- ٢٢- طارق بن المرقع الكناني: كان في حجّة الوداع شيخاً كبيراً. الإصابة (٢/ ٢٢١).
- ٢٣- الطفيل بن زيد الحارثي: هو الذى أخبر عمر بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الجاهلية، و كان يوم ذاك قد أتت عليه مائة و ستون سنة. الإصابة (٢/ ٢٢٤).
- ٢٤- عاصم بن عدى العجلاني: توفي سنة خمس و أربعين، و له مائة و عشرون سنة. الإصابة (٢/ ٢٤٦).
- ٢٥- العباس بن عبد المطلب عم النبي الأعظم: ولد قبل رسول الله بستين أو ثلاث. الإصابة (٢/ ٢٧١).
- ٢٦- عبد الله بن الحارث بن أمية: أدرك الإسلام و هو شيخ كبير. الإصابة (٢/ ٢٩١).

٢٧- عدى بن حاتم الطائى: مات بعد الستين وبلغ مائة وثمانين كما قاله أبو حاتم السجستاني، أو مائة وعشرين كما فى قول خليفه. الإصابه (٢/ ٤٦٨).

٢٨- عدى بن وداع الدوسى: من رجال الجاهليه، أدرك الإسلام فأسلم

(١). كذا فى المصدر.

الغدِير، العلامه الأمينى، ج٧، ص: ٣٨١

و غزا، و توفى و له ثلاثمائه سنه. الإصابه (٢/ ٤٧٢).

٢٩- عمرو بن المُسَبِّح «١» الطائى: مات و له مائة و خمسون عاماً. قال ابن قتيبه: لست أدري أقبض قبل وفاة النبى أم بعده. الإصابه (٣/ ١٦).

٣٠- فضاله بن زيد العدوانى: سأله معاويه: كم أت لك يا فضاله؟ قال: عشرون و مائة سنه. الإصابه (٣/ ٢١٤).

٣١- قباث بن أشيم: سأله عثمان بن عفان: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: رسول الله أكبر منى و أنا أسن منه. الإصابه (٣/ ٢٢١).

٣٢- قرده بن نفاثه السلولى: أدرك الإسلام و هو شيخ كبير، و عاش مائة و خمسين سنه، و له كما فى الإصابه (٣/ ٢٣١) من أبيات:

بأن الشباب فلم أحفل به بالواو أقبل الشيب و الإسلام إقبالا

٣٣- لبيد بن ربيعه بن عامر الكلابى الجعفرى: توفى سنه (٤١) و هو ابن مائة و أربعين أو مائة و سبع و خمسين سنه أو مائة و ستين سنه. الإصابه (٣/ ٣٢٦).

٣٤- اللجلاج الغطفانى: وفد إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن سبعين و عاش مائة و عشرين سنه. الإصابه (٣/ ٣٢٨).

٣٥- المستوعز بن ربيعه بن كعب: كان من فرسان العرب فى الجاهليه، عاش إلى أيام معاويه و كان له ٣٢٠ / ٣٣٠ سنه. الإصابه (٣/ ٤٩٢).

٣٦- معاويه بن ثور البكائى: أسلم بيد النبى و هو شيخ كبير. الإصابه (١/ ١٥٦) و فى بعض المعاجم: كان ابن مائة سنه.

(١). بضم الميم و فتح المهمله و تشديد الموحده كما فى الإصابه: ٣/ ١٦، و فى المعارف لابن قتيبه: ص ١٣٦ [ص ٣١٤]: المسيح. (المؤلف)

الغدِير، العلامه الأمينى، ج٧، ص: ٣٨٢

٣٧- منقذ بن عمرو الأنصارى: كان قد أتى عليه مائة و ثلاثون فى حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما فى أسد الغابه «١».

٣٨- النابغه الجعدى: عاش فى الجاهليه مائتى سنه، و مات و هو ابن ٢٢٥ / ٢٣٠ عاماً، و هو القائل كما فى الإصابه (٣/ ٥٣٨):

ألا زعمت بنو أسدٍ بأنى أبو ولدٍ كبيرٍ السنِّ فانى

فمن يك سائلاً عنى فإنى من الفتیان أيام الخنانِ «٢»

أت مائة لعام ولدتُ فيه و عشرٌ بعد ذاك و حجَّتانِ

و قد أبقت صروفُ الدهرِ منى كما أبقت من السيفِ اليمانى

و قال أبو حاتم: عاش مائتى سنه، و هو القائل:

قالت أمامه كم عمرت زمانه و ذبحت من عنز على الأوثانِ

و لقد شهدت عكاظاً قبل محلها فيها و كنت أعدُّ من الفتیانِ

و المنذر بن محرقٍ فى ملكه و شهدت يوم هجائن النعمانِ

و عمرت حتى جاء أحمد بالهدى وقوارع تُتلى من القرآن

و لبست في الإسلام ثوباً واسعاً من سيب لا حرم ولا منان

٣٩- نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي الطاهر: كان أسن من أسلم من بني هاشم حتى من عميه حمزة و العباس المذكورين. الإصابة (٣/ ٥٧٧).

٤٠- نوفل بن معاوية بن عروة الدؤلي: كان ممن عاش في الجاهلية ستين و في الإسلام ستين سنة. الإصابة (٣/ ٥٧٨).
و قبل هؤلاء كلهم أبو قحافة والد الخليفة؛ فإنه كان أكبر سنًا من الخليفة

(١). أسد الغابة: ٢٧٣ / ٥ رقم ٥١١٧.

(٢). الخنّان: داء يأخذ الإبل في مناخرها و تموت منه، و أرخ به لأنه جاء جارفاً.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٨٣

لا محالة إن لم تُصغره المعاجز من ابنه كما صغرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جعلته غلاماً و شاباً لا يُعرف بين يدي أبي بكر و هو أكبر منه!

راجع في تراجم هؤلاء المذكورين المعارف لابن قتيبة، معجم الشعراء للمرزباني، الاستيعاب لأبي عمر، أسد الغابة لابن الأثير، تاريخ ابن كثير، الإصابة لابن حجر، مرآة الجنان لليافعي، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي.

هؤلاء جملة ممن وقفنا على أسمائهم ممن أربوا على أبي بكر في السنّ من الصحابة الأولين، وهب أنا غضضنا الطرف عن كل ذلك فهلما نسائل القوم عن وجه الفضيلة في كبر السنّ؟ أو ليس في الأمم و الأجيال من طعنوا في السنّ فبلغوا من العمر عتياً، و فيهم الحالي بالفضائل و العاطل عنها، و إذا مُدح أحدهم فإنما يُمدح بما آثره لا- بطول عمره، و مهما طال عمر الخليفة فإن أكثره انقضى في الجاهلية، بُعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم و للخليفة ثمان و ثلاثون سنة،

و قد مرّ في الجزء الثالث (ص ٢٢٠) أنه صلى الله عليه و آله و سلم صلى سبع سنين و لم يصلّ معه غير عليّ أمير المؤمنين.

إذن فلا بُدّ بكر عند إسلامه خمسة و أربعون عاماً و توفّي و هو ابن ثلاثة و ستين، فقد أشغل في الإسلام ثمانى عشرة سنة، و هذه المدّة الأخيرة هي التي يمكن أن تزدان بشيء من المناقب، فهل ازدانت أو لا؟

و في الغاية أحسب أنه ليس للقوم غاية يعتدّ بها في كبر السنّ و الاهتمام بذلك غير أنهم جعلوا الحجر الأساس للخلافة الراشدة أشياء منها: أن أبا بكر قدّم على أمير المؤمنين لأنه شيخ محتّك لا ترّة لأحد عنده فيغيض؛ و على هذا الأساس جعلوه تارة أكبر سنًا من النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و قد عرفت حاله في صفحة (٢٧٠) و أخرى أنه كان شيخاً يُعرف و النبي شاباً لا يُعرف، و أوقفناك على حقيقة الحال في (ص ٢٥٧). و آوّه أنه أسنّ الصحابة ليحسموا مادّة النقض بشيوخ في الصحابة كلهم أكبر من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و فيهم رؤساء و أعاضم، و ما عرفوا أن المستقبل الكشاف سيوقف الباحثين على أناس هم أكبر من الرجل سنًا، و أوفر علماً، و أبلغ حنكة، و أقدم شرفاً، و أسبق إسلاماً.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٨٤

١٤- أبو بكر في كفة الميزان

إشارة

أخرج الخطيب في تاريخه (٧٨ / ١٤) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن الهذيل عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن عليّ بن زيد «١» عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: دخلت الجنة فسمعت فيها

خشفة بين يدي. فقلت: ما هذا؟ قال: بلال، فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين و ذراري المسلمين، و لم أر فيها أحداً أقل من الأغنياء و النساء. إلى أن قال: ثم خرجنا من أحد أبواب الجنة الثانية، فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها و وضعت أمتي في كفة فرجحت بها، ثم أتى بأبي بكر فوضع في كفة و جىء بجميع أمتي فوضعوا في كفة فرجح أبو بكر، ثم أتى بعمر فوضع في كفة و جىء بجميع أمتي فوضعوا فرجح عمر، ثم رُفِع الميزان إلى السماء. و ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول «٢» (ص ٢٨٨).

رجال الرواية:

١- مطرح بن يزيد الكوفي: قال الدورى عن ابن معين «٣»: ليس بشيء، و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث، و قال أبو حاتم «٤»: ليس بالقوى ضعيف الحديث يروى أحاديث عن ابن زحر عن علي بن يزيد، فلا أدري البلاء منه أو من علي بن يزيد،

(١). كذا و الصحيح: يزيد. (المؤلف) [أنظر: التاريخ الكبير: ٦/ ٣٠١ رقم ٢٤٧٠، و تهذيب الكمال: ٢١/ ١٧٨ رقم ٤١٥٤].

(٢). نوادر الأصول: ٢/ ١٥٣ الأصل ٢٣٩.

(٣). التاريخ: ٢/ ٥٦٩ رقم ٢٢٠٩.

(٤). الجرح و التعديل: ٨/ ٤٠٩ رقم ١٨٧٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٨٥

و قال الآجرى عن أبي داود: زعموا أن البليّة من قبيل علي بن يزيد، و قال النسائي «١»: ضعيف ليس بشيء، و قال ابن عدى «٢»: يجانب روايته عن ابن زحر و الضعف على حديثه بين. ميزان الاعتدال «٣» (٣/ ١٧٤)، تهذيب التهذيب «٤» (١٠/ ١٧١).

٢- عبيد الله بن زحر الإفريقي: مُجمَع على ضعفه كما فى الميزان «٥». ضعفه أحمد «٦». و قال ابن معين «٧»: ليس بشيء كل حديثه عندى ضعيف. و قال ابن المدينى: منكر الحديث. و قال الحاكم: لئین الحديث. و قال ابن عدى «٨»: يقع فى أحاديثه مالا يتابع عليه. و قال أبو مسهر: صاحب كل معضلة. و قال الدارقطنى: ضعيف، و قال ابن حبان «٩»: يروى الموضوعات عن الأثبات، فإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات، و إذا اجتمع فى إسناد خبر عبد الله بن زحر و علي بن يزيد و القاسم بن عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلّا ما عملته أيديهم «١٠».

قال الأميني: هذه الرواية مما اجتمع فيه هؤلاء الثلاثة فهو مما عملته أيديهم.

٣- علي بن يزيد الألهماني: قال ابن معين: علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة ضعاف كلها. و قال يعقوب: واهى الحديث كثير المنكرات. و قال الجوزجاني: رأيت غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه التي يرويها عنه عبيد الله بن زحر. و قال

(١). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٢٧ رقم ٥٩٤.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/ ٤٤٩ رقم ١٩٣٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤/ ١٢٣ رقم ٨٥٨٠.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٥٥.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦ رقم ٥٣٥٩.

(٦). راجع الجرح و التعديل: ٥/ ٣١٥ رقم ١٤٩٩.

(٧). التاريخ: ٤/ ٤٢٦ رقم ٥١٠٧.

(٨). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٤/ ٣٢٥ رقم ١١٥٧.

(٩). كتاب المجروحين: ٢ / ٦٢.

(١٠). تهذيب التهذيب: ١٣ / ٧ [١٢ / ٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٨٦

أبو زرعة: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم «١»: ضعيف الحديث أحاديثه منكرة، وقال البخاري «٢»: منكر الحديث ضعيف. وقال النسائي «٣»: ليس بثقة متروك الحديث. وقال الأزدي والدارقطني «٤» والبرقي: متروك. وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال الساجي: اتفق أهل العلم على ضعفه. وقال أبو نعيم: منكر الحديث. وقال ابن حجر: متهم.

ميزان الاعتدال «٥» (٢ / ٢٤٠): تهذيب التهذيب «٦» (٧ / ١٣، ٣٦٩).

٤- القاسم بن عبد الرحمن الشامي: قال أحمد «٧»: هذه المناكير التي يرويها عنه جعفر و بشر و مطرح مناكير مما يرويها الثقات أنها من قبل القاسم. وقال الأثرم: حملها أحمد على القاسم. وقال: ما أرى هذا إلا من قبل القاسم. وقال الحراني: قال أحمد: ما أرى البلاء إلا من القاسم. وقال الغلابي: منكر الحديث. وقال ابن حبان «٨»: يروي عن الصحابة المعضلات. ميزان الاعتدال «٩» (٢ / ٣٤٤)، تهذيب التهذيب «١٠» (٨ / ٣٢٣).

وهذا الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥٩) فقال: رواه أحمد والطبراني «١١» وفيهما: مطرح بن زياد و علي بن يزيد الألهاني و كلاهما مجمع على ضعفه.

(١). الجرح و التعديل: ٦ / ٢٠٨ رقم ١١٤٢.

(٢). التاريخ الكبير: مج ٦ ج ٣ / ٣٠١ رقم ٢٤٧٠.

(٣). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٨٠ رقم ٤٥٥.

(٤). الضعفاء و المتروكون: ص ٣١٢ رقم ٤٠٨.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٦١ رقم ٥٩٦٦.

(٦). تهذيب التهذيب: ٧ / ١٢، ٣٤٦.

(٧). العلل و معرفة الرجال: ١ / ٥٦٥ رقم ١٣٥٣.

(٨). كتاب المجروحين: ٢ / ٢١١.

(٩). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٧٣ رقم ٦٨١٧.

(١٠). تهذيب التهذيب: ٨ / ٢٨٩.

(١١). المعجم الكبير: ٨ / ٢١٤ ح ٧٨٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٨٧

قال الأميني: هذا شأن الرواية سنداً و رجاله كما ترى، و استدلل الهيثمي على ضعفه بما في متنه. راجع مجمع الزوائد (٩ / ٥٩).

١٥- توصل الشمس بأبي بكر

إشارة

قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: عرض عليّ كل شيء ليلة المعراج، حتى الشمس، فإني سلّمت عليها و سألتها عن كسوفها، فأنتطقها الله تعالى و قالت: لقد جعلني الله تعالى على عجلة تجرى حيث يريد، فأنظر إلى نفسي بعين العجب فتزلّ بي العجلة فأقع في البحر، فأرى شخصين أحدهما يقول: أحد أحد. و الآخر يقول: صدق صدق. فأتوسل بهما إلى الله تعالى فينقذني من الكسوف،

فأقول: يا رب من هما؟ فيقول: الذى يقول: أحد أحد هو حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم و الذى يقول: صدق صدق هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه. نزّهة المجالس (٢/ ١٨٤).

أنا لا أحكم فى هذه الرواية إلا علماء علم الفلك سواء فى ذلك القدماء منهم و المحدثون. و قد تكلمنا فى صحيفه (٢٣٨) عن العجلة التى حملت الشمس و بحثنا عنها بحثاً ضافياً، و لیت الهيئتين درسوا هذه الرواية فأخذوا عنها علماً غزيراً، و عرفوا أن الكسوف يكون بغمس الشمس فى البحر عقوبه على نظرها إلى نفسها بعين العجب و إن انجلاءها يتم بالتوسل، و لعل المستقبل الكشاف يأتى بمن يعلم الأمة بسرّ خسوف القمر و تتأتى به للمجالس نزّهة بعد نزّهة.

و هنا أسئلة جمّة:

١- ليس الكسوف يخصّ بهذه الأُمّة فحسب، و لا بأيام حياة أبى بكر خاصّة، فمن ذا الذى كان يقول: صدق صدق. قبل ميلاد أبى بكر؟ و من ذا الذى يقولها بعد وفاته؟ و بمن كانت الشمس تتوسل قبل ذلك؟ و بمن تتوسل بعده؟

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٨٨

٢- أين كان يقول أبو بكر: صدق صدق؟ أ يقولها و هو فى محلّه بمرأى من الناس و مسمع فيسمعها الشمس بالإعجاز؟ أو كان يحضر على ذلك البحر الذى لم يحدّد بأى ساحل فيغيب عن الناس و تطوى له المسافة بخرق العادات؟ فلم لم يحدث عنه ذلك و لو مرّة واحدة؟ أو أنه يذهب هو و يدع قلبه المثالى بين الناس فيحسبونه هو هو؟ أو أنه يثبت فى مكانه فيرسل قلبه ذلك فتحسبه الشمس أنه هو؟.

٣- هب أن الشمس تحمل حياةً روحيةً، فهل تحمل معها نفساً أماره بالسوء بها تعجب بنفسها؟ أنا لا أدري. و على فرض ثبوت النفس الأماره، فما بالها تدأب على المعصية و هى ترى استمرار العقوبة مع كلّ عصيان؟ فهل هى تتوب بعد كلّ معصية ثم تعود إليها بنسيان العقاب أو غلبه الشهوة؟ و من المعلوم أن الكسوف لم ينقطع ليله المعراج فهو من الكائنات المتجدّده إلى انقراض العالم، فكأنّ الشمس حينئذ كانت تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتصميمها على الاستمرار على المعصية منذ كلّ كسوف، فمتى تتوب هذه العاصية الشاعرة؟ أنا لا أدري. و فى ذمّة الصفورى صاحب الكتاب الخروج عن عهدة هذه الأسئلة. فهل يخرج؟ أنا لا أدري، و هذا أيضاً من الغلوّ فى الفضائل و الحبّ المعمى و المصمّ.

١٦- كلبه من الجنّ مأمورة

عن أنس بن مالك قال. كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل إليه رجل من أصحابه و ساقاه تشخبان دمًا، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا؟ قال: يا رسول الله، مررت بكلبه فلان المناقق فنهشتنى. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اجلس، فجلس بين يدي النبى صلى الله عليه وآله وسلم. فلما كان بعد ذلك بساعة إذ أقبل إليه رجل آخر من أصحابه و ساقاه تشخبان دمًا مثل الأول، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا؟ فقال: يا رسول الله إننى مررت بكلبه فلان المناقق فنهشتنى، قال: فنهض النبى صلى الله عليه وآله وسلم و قال لأصحابه: هلموا بنا إلى هذه الكلبة نقتلها،

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٨٩

فقاموا كلّهم و حمل كلّ واحد منهم سيفه. فلما أتوها و أرادوا أن يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قالت بلسان طلق ذلق: لا تقتلنى يا رسول الله فأنى مؤمنة بالله و رسوله، فقال: ما بالك نهشت هذين الرجلين؟ فقالت: يا رسول الله إننى كلبه من الجنّ مأمورة أن أنهش من سبّ أبى بكر و عمر. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا هذين أما سمعتما ما تقول الكلبة؟ قال: نعم يا رسول الله إننا تائبان إلى الله عزّ و جلّ. عمده التحقيق للعبدى المالكي «١» (ص ١٠٥).

قال الأميني: ما أعظم شأن هذه الكلبة وأثبتها في ميدان البسالة حتى استدعى أمرها أن يتجهز لحربها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحمل عليها أصحابه شاهرين السيوف! فهل هي كلبة أو أسد ضار؟ أو عفري؟ أو عفرني «٢» باسل؟ أو حشيد «٣» لُهام؟ وأحسب أن اللذين نهشتهما كانا من هيئة الصحابة، فإن شجعانهم ما كانوا يبالون بالضراغم فضلاً عن الكلاب.

و أين كانت هذه الكلبة عمن كان ينال من أبي بكر غير الرجلين في ذلك العهد و بعد العهد النبوي و هلتم جزاً؟ فلم تشهد لها نهشة، ولا سُمع لها عواء، فليتهياً صاحب عمدة التحقيق لتحليل هذه المسائل و ذلك بعد الغض عن إسناده الموهوم.

ثم ما أخرس ألسنة أولئك الصحابة الحضور يوم أطلق الله لسان تلك الكلبة الطلقة الذلقة عن بث هذه الفضيلة الراهية؟ و مثلها تتوفر الدواعي لنقلها، و ما أذهل الحفاظ و أئمة الحديث و أرباب السير عن روايتها؟ فلا يجدها الباحث في المسانيد و الصحاح و الفضائل و معاجم السير و أعلام النبوة و دلائلها، إلى أن بشر بها العبيدي آل الصديق بعد لأي من عمر الدهر و قذف بهذه الأكذوبة أنس بن مالك.

(١). عمدة التحقيق: ص ١٨٢.

(٢). العفرني: الأسد.

(٣). الحشيد: الشجاع الذي لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد و النصر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٩٠

أ هكذا تكون المغالاة في الفضائل؟ ... لعلها تكون.

نعم؛ لله كلاب مفترسة و أسود ضارية سلطها الله على أعدائه بدعاء نبيه الأعمم أو أحد من أولاده الصادقين صلوات الله عليه و عليهم، منها: كلب سلطه الله على لهب بن أبي لهب بدعاء النبي الأقدس كما مرّ في الجزء الأول (ص ٢٤١). و منها، كلب أخذ برأس عتبة بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مرّ في (١ / ٢٤١).

قال الحلبي في السيرة النبوية «١» (١ / ٣١٠): و وقع مثل ذلك لجعفر الصادق، قيل له: هذا فلان ينشد الناس هجاءكم - يعني أهل البيت - بالكوفة، فقال لذلك القائل: «هل عقلت من قوله بشيء» قال: نعم. قال: فأنشد. فأنشد:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة و لم أر مهدياً على الجذع يصلب

و قسم بعثمان علينا سفاهة و عثمان خير من علي و أطيّب

ف عند ذلك رفع جعفر يديه و قال: «اللهم إن كان كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك»، فخرج ذلك الرجل فافترسه الأسد.

و إنما سمى الأسد كلباً لأنه يشبه الكلب في أنه إذا بال رفع رجله.

قال الأميني: الشاعر المفترس هو الحكيم الأعور أحد الشعراء المنقطعين إلى بني أمية بدمشق، و قصّته هذه من المتسالم عليه، غير أن في معجم الأدباء «٢» كما مرّ في الجزء الثاني (ص ١٩٧) من كتابنا هذا: أن الداعي على الرجل هو عبد الله ابن جعفر و أحسبه تصحيف أبي عبد الله جعفر، فعلى كلّ قد وقع من أهله في محله.

(١). السيرة الحلبيّة: ١ / ٢٩١.

(٢). معجم الأدباء: ١٠ / ٢٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٩١

عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال عليّ رضي الله عنه: كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس معنا ثالث إلا الله عزّ وجلّ، فقال: يا عليّ تريد أن أعرفك بسيد كهول أهل الجنّة وأعظمهم عند الله قدراً ومنزلة يوم القيامة؟ فقلت: إى وعيشك يا رسول الله. قال: هذان المقبلان. قال عليّ. فالتفت فإذا أبو بكر وعمر، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبسم ثم قطب وجهه حتى ولجا المسجد، فقال أبو بكر: يا رسول الله لِمَا قربنا من دار أبي حنيفة (١) تبسّمت لنا ثم قطبت وجهك، فلم ذلك يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لِمَا صرتما لجانب دار أبي حنيفة (٢) عارضكما إبليس ونظر في وجوهكما ثم رفع يديه إلى السماء أسمعته وأراه وأنتما لا تسمعانه ولا تريانه وهو يدعو ويقول: اللهم إنى أسألك بحق هذين الرجلين أن لا تعذبني بعذاب باغضى هذين الرجلين. قال أبو بكر: ومن هو الذى يبغضنا يا رسول الله، وقد آمنّا بك وآزرناك وأقررنا بما جئت به من عند ربّ العالمين؟ قال: نعم يا أبا بكر، قوم يظهرون فى آخر الزمان يقال لهم الرافضة، يرفضون الحقّ ويتأولون القرآن على غير صحّته، وقد ذكرهم الله فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) (٣). فقال: يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا عند الله؟ قال: يا أبا بكر حسبك أن إبليس لعنه الله تعالى يستجير بالله تعالى أن لا يعذبه بعذاب باغضيكما. قال: يا رسول الله هذا جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن تهديا له هديّة من أعمالكما. فقال: أبو بكر رضى الله عنه: يا رسول الله أشهدك وأشهد الله وملائكته

(١). كذا فى المصدر.

(٢). كذا فى المصدر.

(٣). النساء: ٤٦، والمائدة: ١٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٩٢

أتى قد وهبت لهم ربع أجرى - أى عملى - منذ آمنت بالله إلى أن نلقاه. فقال عمر رضى الله عنه: وأنا مثل ذلك يا رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فضعا خطكما بذلك. قال عليّ كرم الله وجهه: فأخذ أبو بكر زجاجة وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اكتب، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. يقول عبد الله عتيق بن أبى قحافة: إنى قد أشهدت الله ورسوله ومن حضر من المسلمين أتى قد وهبت ربع عملى لمحجّى فى دار الدنيا منذ آمنت بالله إلى أن ألقاه، وبذلك وضعت خطى.

قال: وأخذ عمر وكتب مثل ذلك. فلما فرغ القلم من الكتابة هبط الأمين جبريل عليه السلام وقال: يا رسول الله الربّ يُقرئك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: هات ما كتبه صاحبك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا هو. فأخذ جبريل وعرج به إلى السماء ثم إنّه عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أين ما أخذت يا جبريل منى؟ قال: هو عند الله تعالى وقد شهد الله فيه، وأشهد حملة العرش وأنا وميكائيل وإسرافيل. وقال الله تعالى: هو عندى حتى يفى أبو بكر وعمر بما قالوا يوم القيامة. عمدة التحقيق للعبدى المالكي (١) (ص ١٠٥-١٠٧).

قال الأمينى: أنا لا أحاول إطناباً فى تفنيد هذه الرواية الشبيهة بأساطير القصاصين أو الروايات الخيالية، فإنّ كلّ فصل منها شاهد صدق على عدم صحّتها.

أنا لا أخذش فى كهولة الشيخين بما مرّ فى الجزء الخامس (ص ٣١٣) من القول المعزوّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ أ تحبّ هذين الشيخين؟ ولا بما مرّ فى هذا الجزء (ص ٢٤١) من أنّ أبا بكر له شبيهة فى الجنّة وليست لأحد لحيه هناك إلا هو وإبراهيم الخليل ولا بما مرّ (ص ٢٤١) من أنّ رسول الله كان يقبل شبيهة أبى بكر. ولا بما مرّ فى

(١). عمدة التحقيق: ص ١٨٣-١٨٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٩٣

صفحة (٢٥٧) من أن أبا بكر كان يوم هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة شيخاً والنبي شاباً. ولا بما مرّ في (ص ٢٧٠) من أن أبا بكر كان أكبر من النبي. ولا بما مرّ في (ص ٢٨٠) من أنه كان أسن أصحاب النبي.

ولا- أتكلّم في عذاب باغضى أبى بكر وعمر، وأنه ما الذى أربى به على عذاب من تكبر وتجرّ تجاه المولى سبحانه وعنده و خالف أمره وهو من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يغوى عباد الله ويضلّهم عن سبيل الحقّ؟

ولا- أناقش في أن إبليس كيف كان يصحّ له أن يتعوذ بالله من عذاب باغضيهما؟ أ كان يحبهما فلما ذا هو؟ أو كان يبغضهما كما يبغض كلّ مؤمن بالله؟ فالدعاء لما ذا؟ وما ذا ينتج له وهو يعلم عذاب مبغضيهما وهو يبغضهما ولا يزال يغرى الناس ببغضهما؟

ولا أمدّ يراعى إلى الزجاجة المكتوبة فيها تلك الهبة الموهومة لئلا تنكسر فتحرم الأمة المرحومة من تلك البضاعة الغالية.

ولا أسائل رواة هذه المهزأة عن تلكم الشهادات من الله إلى حملة عرشه إلى أمين وحيه إلى ميكائيل وإسرافيل. لما ذا هي كلّها؟ وما الذى أحوج المولى سبحانه إلى ذلك الاهتمام البالغ فى استحكام ذلك الصكّ؟ وما الذى أهمّ ادخاره عند الله حتى يفى أبو بكر وعمر بما قالوا يوم القيامة؟

ولا أقول: لما ذا تركت الأئمة وحفاظ الحديث هذه الفضيلة العظيمة إلى قرن العبيدى المالكي- القرن الحادى عشر- وفيها بشارة كبيرة لمحّبّ الشيخين وإرشاد للأئمة إلى ما فيه نجاتهم ونجاحهم والمثوبة الجزيلة بجزء ربّعى أعمالهما؟ ولما ذا شخّ أولئك الحفظة على الأمة وسمع العبيدى؟

ولكن هلمّ معى إلى مفاد الآية الكريمة فهى فى موضعين من القرآن الكريم:

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٩٤

١- (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) «١».

٢- (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْهُمْ وَأَفْرَضْتُمْ اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا لَّا تَكْفُرْنَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا تُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) «٢».

الأ- تعجب من تحريف الكلم بإسناد ما ناء به اليهود و بنو إسرائيل بنص القرآن الحكيم إلى قوم لم يأتوا بعدد و سيضمنهم الزمان فى أخرياتهم؟ حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول ذلك، و لكنّها ورطات القالة، و أهواء و شهوات، حتّدت الوقعة فى قوم مؤمنين اتّبعوا النبي الأمين، و هدوا إلى الصراط المستقيم، (وهدوا إلى الطيب من القول، وهدوا إلى صراط الحميد) «٣»، (وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) «٤».

١٨- أبو بكر فى قاب قوسين

بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة فسمع فى حضرة الله تعالى صوت أبى بكر رضى الله عنه فاطمأن قلبه و استأنس بصوت صاحبه.

ذكره العبيدى المالكي فى عمدة التحقيق «٥» (ص ١٥٤) فقال: هذه كرامة للصديق انفراد بها رضى الله تعالى عنه.

(٢). المائة: ١٢، ١٣.

(٣). الحج: ٢٤.

(٤). آل عمران: ١٠٠.

(٥). عمدة التحقيق: ص ٢٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٩٥

قال الأميني: لما ذا تلك الوحشة؟ ولما ذا ذلك الأنس؟ وهو صلى الله عليه وآله وسلم في ساحة القدس الربوبي، وكان لا يأنس إلَّا بالله، وكانت نفسه القدسيَّة في كلِّ آنائه منعطفةً إليها، فهل هو يستوحش إذا حصل فيها؟ وهي أزلف مباءةً إلى المولى سبحانه لا تقلُّ غيره. حتى أنَّ جبرئيل الأمين انكفأ «١» عنها فقال: إن تجاوزت احترقت بالنار. لَمَّا جذبته الله تعالى إليها وحفَّته قداسةً إلهيةً تركته مستعدًّا لتلقَى الفيض الأقدس، وهل هناك وحشةٌ لمثله صلى الله عليه وآله وسلم يسكنها صوت أبي بكر؟! وهل كانت له صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مقام الفناء لفتهً إلى غيره جلَّت عظمته حتى يأنس بصوته؟ لاها الله، وما كان قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقلُّ غيره سبحانه فهو مستأنس به ومطمئنٌّ بآلائه، فلا مدخل فيه لأى أحد يطمئنُّ به، وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه، ولقد رآه بالأفق المبين، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى؟ ولقد رآه نزلًا أخرى عند سدره المنتهى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى، ولم تبرح نفسه الكريمة مطمئنًا ببارئها حتى خوطب بقوله سبحانه: (يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) «٢».

هذا مبلغ الرواية من نفس الأمر لكن الغلو في الفضائل آثر أن يعدوها من فضائل الخليفة وإن كانت مقطوعةً عن الإسناد.

١٩- الدين و سمعه و بصره

عن حذيفة بن اليمان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق رجالًا يُعلمون الناس السنن والفرائض كما بعث عيسى بن مريم الحواريين. قيل له: فأين أنت عن أبي بكر وعمر؟ قال: إنَّه لا غنى بي عنهما إنهما من

(١). الكامل: ٢ / ٢١ [١ / ٤٨٢]، السيرة الحلبية: ١ / ٤٣١ [١ / ٣٧٣]. (المؤلف)

(٢). الفجر: ٢٧، ٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٩٦

الدين كالسمع والبصر. أخرجه الحاكم في المستدرک «١» (٧٤ / ٣) فقال: هذا حديث تفرد به حفص بن عمر العدني عن مسعر. وقال الذهبي في تلخيصه: هو واه.

قال الأميني: قال النسائي «٢»: حفص بن عمر ليس بثقة. وقال ابن عدى «٣»: عامرة حديثه غير محفوظ. وقال ابن حبان «٤»: كان ممن يقبَل الأسانيد لا- يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وقال ابن معين «٥»: رجل سوء، ليس بثقة. وقال مالك بن عيسى: ليس بشيء، وقال العقيلي «٦»: يحدث بالأباطيل، وقال أحمد: كان مع حماد «٧» في تلك البلايا، وقال أبو داود: منكر الحديث، وقال الدارقطني «٨»: ضعيف، ليس بقوي، متروك «٩».

هذا على ما فترق جمع بينه وبين حفص بن عمر بن دينار الأيلي. وأما إن كان هو هو فقال ابن عدى «١٠»: أحاديثه كلها منكرة المتن والسند وهو إلى الضعف أقرب. وقال أبو حاتم «١١»: كان شيخاً كذاباً. وقال العقيلي «١٢»: يحدث عن شعبة و مسعر و مالك

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٧٨ ح ٤٤٤٨ و كذا في تلخيصه.

(٢). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٨٢ رقم ١٣٥.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٨٧ رقم ٥٠٨.

(٤). كتاب المجروحين: ١ / ٢٥٧.

(٥). التاريخ: ٤ / ٢٩٨ رقم ٤٩٦٩.

(٦). الضعفاء الكبير: ١ / ٢٧٣ رقم ٣٣٨.

(٧). أحد الكذابين و الوضاعين. (المؤلف) [هو حماد البربري ولأه الرشيد مكة و اليمن، و قال عنه أحمد في العلل ٢ / ٣٥٠ رقم ٢٥٤٧: كان رجل سوء]

(٨). الضعفاء و المتروكون: ص ١٨٤ رقم ١٦٨.

(٩). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٦٢ [١ / ٥٦٠ رقم ٢١٣٠]، تهذيب التهذيب: ٢ / ٤١٠ [٢ / ٣٥٣]. (المؤلف)

(١٠). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٩٠ رقم ٥١١.

(١١). الجرح و التعديل: ٣ / ١٨٣ رقم ٧٨٩.

(١٢). الضعفاء الكبير: ١ / ٢٧٥ رقم ٣٣٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٩٧

ابن مَعُول و الأئمة بالبواطيل، و قال الساجي: كان يكذب، و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث «١».

هذا شأن سند الرواية؛ و ليت شعري أي سنّة أو فريضة كان يعلمها الرجلان على فرض إرسالهما؟ و بما ذا كان يفتيان في الكلالة و إرث الجدّ و الجدّة و التيمّم و شكوك الصلاة إلى مسائل أخرى، عزّفاك بعضها في الجزء السادس و جملة منها في هذا الجزء؟ و بما ذا كانا يجيبان لو سُئلا عن آيات القرآن و هما يتقاعسان عن معرفة بعض ألفاظها اللغويّة فكيف بالغوامض و المعضلات؟ ثمّ بما ذا كان غناء الرجلين لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و بما ذا كانا من الدين كالسمع و البصر؟ أ بصولاتهما في الحروب؟ أم بأيديهما في الجدوب؟ أم ببصائرهما في الأمور؟ أم بعلمهما الناجح في الكتاب و السنّة؟ أم بتوقّف الدعوة عليهما في عاصمة الإسلام؟ أم بإناطة تنفيذ الأحكام بهما؟ اقرأ السير ثمّ استحفّ الخبر.

و قد مرّ في (٣٢٥ / ٥) عن المقدسي: أنّ أبا بكر و عمر من الإسلام بمنزلة السمع و البصر، من موضوعات الوليد بن الفضل الوضّاع. و ذكر أبو عمر في الاستيعاب «٢» (١ / ١٤٦) مرفوعاً لأبي بكر و عمر: هذان متّى بمنزلة السمع و البصر من الرأس، و قال: إسناده ضعيف. أخبرنا أبو عبد الله يعيى بن سعيد قال: حدّثنا أبو بكر بن محمد بن معاوية، قال جعفر بن محمد الفريابي، قال عبد السلام بن محمد الحزاني، قال ابن أبي فديك، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، عن جدّه: إنّ النبيّ... ليس له غير هذا الإسناد، و المغيرة بن عبد الرحمن هذا هو الحزامي ضعيف و ليس بالمخزومي الفقيه

(١). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٦٣ [١ / ٥٦١ رقم ٢١٣٢]، لسان الميزان: ٢ / ٣٢٤ [٢ / ٣٩٤ رقم ٢٨٤٩]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الأوّل / ٤٠٠ رقم ٥٥٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٩٨

صاحب الرأى. إلى آخره. و قال «١» في (١ / ٣٤٨): حديث مضطرب الإسناد لا يثبت. و في الإصابة (٢ / ٢٩٩): حديث هذان السمع و البصر؛ في أبي بكر و عمر قال أبو عمر: حديث مضطرب لا يثبت.

أقول: في الإسناد المذكور غير واحد من المجاهيل و الضعاف و لا ينحصر ضعفه بمكان المغيرة فحسب، و قال فيه ابن معين «٢»: إنّّه ليس بشيء. و قال النسائي: ليس بالقوى. تهذيب التهذيب «٣» (١٠ / ٢٦٦).

٢٠- أبو بكر و منزلته عند الله

عن ابن عباس قال: كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اذهب إلى صدر الغار فاشرب. قال أبو بكر: فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماءً أحلى من العسل و أبيض من اللبن و أذكى رائحة من المسك ثم عدت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: شربت؟ قلت: نعم. قال: ألا- أبشرك يا أبا بكر؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: إن الله تبارك و تعالی أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهراً من الجنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر، فقلت: يا رسول الله و لى عند الله هذه المنزلة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نعم و أفضل، و الذى بعثنى بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضك و لو كان له عمل سبعين نبياً.

الرياض النضرة «٤» (١/ ٧١)، مرقاة الوصول (ص ١١٤).

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٨٩٢ رقم ١٥١٦.

(٢). التاريخ: ٢٠٢ / ٣ رقم ٩٢٨.

(٣). تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٣٨.

(٤). الرياض النضرة: ١ / ٩٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٩٩.

قال الأميني: كيف تصح هذه الرواية و قد ضرب عنها حفاظ الحديث و أئمة التاريخ و السير صفحا؟ مع ما فيها من نبأ عظيم و كرامة هامة و هى بين أيديهم و هم يهتمون بجمع دلائل النبوة و معاجز الرسالة، فلم تخرج فى أصل، و لم تذكر فى سيرة، و إنما ذكرها السيوطى فى الخصائص «١» (١/ ١٨٧) فقال: أخرجه ابن عساكر «٢» بسند واه.

و لما ذا خصت روايتها بابن عباس و قد ولد فى شعب أبى طالب قبل الهجرة بقليل فكان يوم الغار ابن سنة أو سنتين و لم يسندها إلى أحد و لم يكن فى الغار غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم و صاحبه؟ فأين روايتهما إياها؟ و أين أولئك الصحابة عنها؟ أ يحق لحكيم أو حافظ أن يرسل مثل هذه الواهية إرسال المسلم فى عد الفضائل؟

نعم؛ للقوم فى محبة أبى بكر و صاحبه روايات تشبه بالقصص الخيالية نسجتها يد الغلو فى الفضائل، و إليك منها:

١- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: لما ولد أبو بكر فى تلك الليلة أطلع الله على جنه عدن فقال: و عزتى و جلالى لا أدخلك إلا من أحب هذا المولد.

من موضوعات أحمد بن عصمه النيشابورى كما مر فى (٥ / ٣٠٠).

٢- عن أبى هريرة مرفوعاً: إن فى السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبى بكر و عمر، و فى السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبى بكر و عمر.

من طائفات أبى سعيد الحسن بن على البصرى كما أسلفناه فى (٥ / ٣٠٠).

٣- عن أنس: أن يهودياً أتى أبى بكر فقال: و الذى بعث موسى و كلمه تكليماً إننى

(١). الخصائص الكبرى: ١ / ٣٠٧.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠ / ١٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٠٠.

لأحَبِّكَ، فلم يرفع أبو بكر رأسه تهاوناً باليهودي، فهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد إنَّ العليَّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل لليهودي: إنَّ الله قد أحاد عنك النار. الحديث. اقرأ واحكم بعد قراءة تك القرآن والتدبر في الآي النازلة في عذاب الكفار. من موضوعات أبي سعيد البصري. راجع الجزء الخامس (ص ٣٠١).

٤- عن أنس مرفوعاً: إنَّ لله تعالى في كلِّ ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار إلَّا رجلين فإنَّهما يدخلان في أُمَّتي وليسا منهم، وإنَّ الله لا يعتقهما فيمن عتق منهم مع أهل الكبائر في طبقتهم، مصفدين مع عبدة الأوثان: مبغضى أبي بكر وعمر، وليس هم داخلين في الإسلام، وإنَّما هم يهود هذه الأمة.

من وضع أبي شاعر مولى المتوكل كما مرَّ في (٥/٣٠٣).

٥- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: إنَّ الله أمرني بحبِّ أربعة: أبي بكر، وعمر، وثمان، وعليّ. من بلايا السجزي كما مرَّ في (٥/٣١٠).

٦- عن أبي هريرة مرفوعاً قال لعليّ: أ تحبُّ هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: أحبهما تدخل الجنة. من صناعة الأشناني كما مرَّ في (٥/٣١٣).

٧- عن جابر مرفوعاً: لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق.

من موضوعات معلّى الطحان. راجع (٥/٣٢٣).

٨- عن أبي هريرة مرفوعاً: هذا جبريل يخبرني عن الله: ما أحبُّ أبا بكر وعمر إلَّا مؤمن تقيّ، ولا أبغضهما إلَّا منافق شقيّ.

من موضوعات إبراهيم الأنصاري كما مرَّ في (٥/٣٥٤).

٩- عن أبي سعيد مرفوعاً: من أبغض عمر فقد أبغضني. راجع (٥/٣٢٩).

١٠- عن عليّ مرفوعاً قد أخذ الله بكم الميثاق في أم الكتاب لا يحببكم - يعني

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٠١

أبا بكر، وعمر، وثمان، وعليّ - إلَّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضكم إلَّا منافق شقيّ.

من موضوعات إبراهيم الأنصاري كما مرَّ في (٥/٣٢٦).

١١- عن عليّ مرفوعاً في أبي بكر: من أحببني فليحببه، ومن أراد كرامتي فليكرمه. مرَّ في الجزء الخامس (ص ٣٥٥).

١٢- عن أنس مرفوعاً: إنَّ لعرش الرحمن ثلاثمائة وستين قائمة، كلُّ قائمة كطباق الدنيا ستين ألف مرّة، بين كلِّ قائمتين ستون ألف صخرة، كلُّ صخرة مثل الدنيا ستون ألف مرّة، في كلِّ صخرة ستون ألف عالم، كلُّ عالم مثل الثقلين ستون ألف مرّة. قد ألهمهم الله تعالى الاستغفار لمن يحبُّ أبا بكر وعمر، ويلعنون مبغضهما إلى يوم القيامة «١».

كأنَّ لعدد ستين ألف خاصية عند واضع هذه الخرافة فجعل سلسلة الأكوان الخيالية على ذلك العدد، ليست هذه كلها إلَّا حلقة بلاء جاءت بها رمة القول على عواهنه المغالون في الفضائل تجاه الحقائق الراهنة، غير أنا لا نخدش العواطف ببسط القول في متونها، و نكل القضاء فيها إلى ضمير الباحث النابه الحرّ.

٢١- النبي مؤيد بالشيخين

عن أبي أروى الدوسي، قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي أيدني بكما.

قال الأميني: أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (٣/٧٤) من طريق ابن أبي فديك،

(١). عمدة التحقيق للبيدي المالكي: ص ١٨٣ [ص ٣٠٧] نقلًا عن كتاب العقائق. (المؤلف)

(٢). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ٧٧ ح ٤٤٤٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٠٢.

و هو وإن وثقه ابن معین «١» غیر أن ابن سعد «٢» قال: لیس بحجة.

عن: عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب: ضعفه أحمد و ابن معین «٣» و أبو حاتم «٤»، و ابن عدی «٥»، و قال الفروی: لیس بقوی، و قال الجوزجانی: یضعف حدیثه، و قال البخاری «٦»: منکر الحدیث، و قال الترمذی: متروک لیس بثقة، و قال ابن حبان «٧»: یخطی و یخالف، و قال أيضا «٨»: منکر الحدیث جدا یروی عن الثقات ما لا یشبه حدیث الأثبات، لا یجوز الاحتجاج به إلا فیما وافق الثقات، و قال ابن الجارود: لیس حدیثه بحجة. و تکلم النسائی علی أحمد بن صالح حیث وثقه.

عن سهیل بن أبی صالح: قال ابن معین «٩»: حدیثه لیس بحجة. و قال أبو حاتم «١٠»: حدیثه لا یحتج به، و قال ابن حبان: یخطی، و قال ابن أبی خيثمة عن یحیی: لم یزل أهل الحدیث یتقون حدیثه. و ذکر العقيلي «١١» عن یحیی أنه قال: هو صویلح و فیہ لین. عن محمد بن إبراهیم بن الحارث المدنی: وثقه غیر واحد، غیر أن إمام الحنابلة

(١). التاريخ: ٣/ ١٥٨ رقم ٦٧١.

(٢). الطبقات الكبرى: ٥/ ٤٣٧.

(٣). التاريخ: ٣/ ٢١٠ رقم ٩٧٠.

(٤). الجرح و التعديل: ٦/ ٣٤٧ رقم ١٩١٥.

(٥). الكامل فی ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٢٨ رقم ١٣٨٢.

(٦). التاريخ الكبير: مج ٦/ ص ٤٩٢ رقم ٣٠٨٢.

(٧). الثقات: ٧/ ٢٥٩.

(٨). كتاب المجروحین: ٢/ ١٢٧.

(٩). التاريخ: ٣/ ٢٣٠ رقم ١٠٧٧.

(١٠). الجرح و التعديل: ٤/ ٢٤٧ رقم ١٠٦٣.

(١١). الضعفاء الكبير: ٢/ ١٥٥ رقم ٦٥٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٠٣.

أحمد «١» قال: فی حدیثه شیء یروی أحادیث مناکیر أو منكرة «٢». و الحدیث ذکره ابن حجر فی الإصابة (٤/ ٥) و ضعفه.

هذا مجمل القول فی رجال سند الروایة، و أما متنه فکما ترى آية فی الغلو.

٢٢- الأشباح الخمسة من ذرية آدم

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم و أدخل الروح فی جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها فی حلقة فعصرتها فی فمه فخلقك الله من النقطة الأولى أنت يا محمد، و من الثانية أبا بكر، و من الثالثة عمر، و من الرابعة عثمان، و من الخامسة علي. فقال آدم: من هؤلاء الذين كرمتهم؟ فقال الله تعالى: هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك، و قال: هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي. قال: فلما عصى آدم ربه. قال: رب بحرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضلتهم إلا تبت علي فتاب الله عليه.

ذكره الحافظ محب الدين الطبري فی الرياض النضرة «٣» (١/ ٣٠)، و ابن حجر فی الصواعق «٤» (ص ٥٠) نقلًا عن رياض المحب

الطبرى و قال: عهدته عليه.

قال الأمينى: ما أبعد المسافة بين من يجوز توسل آدم أول الأنبياء إلى الله تعالى بأناس عاديين فى سياق توسلهم بأفضل الرسل و سيد الأوصياء عليهما و آلهما السلام،

(١). العلل و معرفة الرجال: ١/ ٥٦٦ رقم ١٣٥٥.

(٢). راجع ميزان الاعتدال: ٢/ ٤، ١/ ٤٣٢ [٣/ ٤٤٥ رقم ٧٠٩٧، ٢/ ٢٤٣ رقم ٣٦٠٤]، تهذيب التهذيب: ٩/ ٦، ٩/ ٦ [٩/ ٥٢]، و ٤/ ٢٦٣

[٤/ ٢٣١] و ٥/ ٥١ [٥/ ٤٥] و بهذا الطريق أخرجه البزار كما فى الصواعق: ص ٤٧ [ص ٧٩]. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ١/ ٤٤.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ٨٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٠٤.

و بين من ينكر التوسل لأى أحد باى أحد، و لا يرى لتوسل آدم بالنبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم أى قيمة و كرامته، فيعتقد الأول صحته مثل هذه الرواية التى حكم السيوطى بأنها كذب موضوع، و ارتضاه ابن حجر فى نقله عنه كما فى كشف الخفاء، و إن عدّه فى صواعقه من الفضائل زعمًا منه بأن الدهر لم يأت بعده بمن يناقشه فى الحساب، و صافقهما على التأكيد و الوضع العجلونى، فقال فى كشف الخفاء «١» (١/ ٢٣٣): قال ابن حجر الهيثمى نقلًا عن السيوطى: كذب موضوع.

و متن الرواية أوضح شاهد على ذلك، غير أن المغالاة فى الفضائل اختلقتها لمعارضه ما ورد فى قوله تعالى: (فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) «٢».

أخرج الديلمى فى مسند الفردوس كما فى الدر المنثور «٣» (١/ ٦٠) بإسناده عن عليّ قال: «سألت النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن قول الله: (فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)؟ فقال: إن الله أهبط آدم بالهند و حواء بجده- إلى أن قال:- حتى بعث الله إليه جبريل، و قال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحى؟ ألم أسجد لك ملائكتى؟ ألم أزوجك حواء أمتى؟ قال: بلى. قال: فما هذا البكاء. قال: و ما يمنعنى من البكاء و قد أخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعليك بهؤلاء الكلمات، فإن الله قابل توبتك و غافر ذنبك. قل: اللهم إنى أسألك بحق محمد و آل محمد سبحانه لا إله إلا أنت، عملت سوءاً، و ظلمت نفسى فاغفر لى إنك أنت الغفور الرحيم. فهؤلاء الكلمات التى تلقى آدم».

و أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ قال: «سأل بحق محمد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت عليّ، فتاب عليه». الدر المنثور (١/ ٦٠).

(١). كشف الخفاء: ١/ ٢٤٩ ح ٧٦٢.

(٢). البقرة: ٣٧.

(٣). الدر المنثور: ١/ ١٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٠٥.

و أخرجه الفقيه ابن المغازلى فى المناقب «١» كما فى ينابيع المودة «٢» (ص ٢٣٩).

و روى أبو الفتح محمد بن على النطنزى المولود (٤٨٠) فى كتاب الخصائص: عن ابن عباس أنه قال: لما خلق الله آدم و نفخ فيه من روجه عطس فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك. فلما أسجد له الملائكة فقال: يا رب خلقت خلقاً هو أحب إليك منى؟ قال: نعم، و لولاهم ما خلقتك. قال: يا رب فأرنيهم.

فأوحى الله إلى ملائكة الحجب: أن ارفعوا الحجب. فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش قال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه، وهذه فاطمة بنت نبيي، وهذا الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيي. ثم قال يا آدم هم ولدك، وفرح بذلك. فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له. فهذا الذي قال الله تعالى: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ). إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إنا تبت علي. فتاب الله عليه.

وهذا الرجل يروي له بسند صحيح توسل عمر - أحد الاشباح المزعومة - بالعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاستسقاء، خرج يستسقى به وقد أجذب الناس فقال: اللهم إنا نستشفع إليك بعم نبيك أن تذهب عنا المحل، وأن تسقينا الغيث. فقال العباس: اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة، وأنت الراعي لا تهمل الضالّة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير، ورقّ الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السرّ وأخفى، اللهم فأغنهم بغياثك قبل أن

(١). المناقب: ص ٦٣ ح ٨٩.

(٢). ينابيع المودة: ٦٣/٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٠٦.

يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا يأس من رحمتك إلا القوم الكافرون.

فما تمّ كلامه حتى أرخت السماء مثل الجبال، فنشأت السحاب، وهطلت السماء، فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانهم ويقولون: هنيئاً لك ساقى الحرمين. فقال حسان بن ثابت:

سأل الإمام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغزة العباس

عمّ النبي و صنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس

أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجانب بعد الياس وقال ابن عفيف النصري:

ما زال عباس بن شيبه غايه للناس عند تنكر الأيام

رجل تفتح السماء لصوته لما دعا بدعوة الإسلام

فتحت له أبوابها لما دعافها بجند معلمين كرام

عمّ النبي فلا كمن هو عمه ولد ولا كالعمر في الأقوام

عرفت قريش يوم قام مقامه فيه له فضل على الأقوام «١»

وقال شاعر بني هاشم:

رسول الله والشهداء مناو عباس الذي بعج الغماما

وقال العباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمي سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقى بشيئته عمر

توجه بالعباس في الجذب دائماً «٢» إليه فما إن رام حتى أتى المطر

(١). في تاريخ مدينة دمشق، و تهذيبه: ... في الأعمام.

(٢). في الطبعة المحققة من تاريخ دمشق: راعباً، بدلاً من: دائماً.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٠٧، و منّا رسولُ اللهِ فينا تراثُهُ فهل فوق هذا للمفاخرِ مفتخرُ (١)»

فهلاً هذا الرجل هو المتوسّل به في حديث الأشباح - المختلق - الواقع في رديف صاحب الرسالة و سيد الوصيين صلّى الله عليهما و آلهما، و هو و من معه أكرم خلق الله جميعاً باعتراف مَن خلقهم و في خلقه سبحانه الأنبياء و أولو العزم من الرسل و الأوصياء و الملائكة و المقربون؟

فهلاً هذا الرجل دعا الله نفسه؟ و ما محلّ توسّله بالعباس و هو أكرم عند الله منه و من أبيه آدم و ولده و هلّم جرّاً؟ أو أنّه وجد استثناء في العباس فحسب، فهو أكرم على الله منه و من كلّ من هو أكرم على الله منه؟

أنا لا أدري ما ذا أقول، و لك الفسحة و المجال لأن تقول الحقّ و ما يحدوك إليه ضميرك الحرّ و تقول: كيف يكون المذكورون في الحديث - غير محمد و صنوه - أكرم على الله من جميع خلقه و فيهم من ذكرناهم من الأنبياء و الرسل و الأوصياء و الأولياء و الملائكة؟ و كيف يتوسّل أبو البشر النبيّ المعصوم بمثل أبي بكر و صاحبيه و هم هم؟ و سيرتهم بين يديك، و كيف يكونون رديف النبيّ الأعظم و صنوه المعصوم بنصّ الكتاب العزيز و نفسه المطهر الناطق به القرآن الكريم؟ و كيف يشاركونها في فضيلة الخلق، و كرامة التوسّل؟ و لا أحسب أن أحداً من شيعة القوم يوافق رواية هذه الأفيكة على هذه المزاعم، و لعلهم يوافقونهم و يجعلونها على عهدتهم كما فعل

(١). صحيح البخارى كتاب الصلاة باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء [١/ ٣٤٢ ح ٩٦٤]، صحيح مسلم كتاب الصلاة، الأغاني: ١٢ / ٨١ أعلام الماوردي: ص ٧٨ [ص ١٣٢]، تاريخ ابن عساكر: ٧ / ٢٤٥ - ٢٤٨ [٢٦ / ٣٥٥ - ٣٦١]، مستدرک الحاكم: ٣ / ٣٣٤ [٣ / ٣٧٧ ح ٥٤٣٨]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٩٢ [٧ / ١٠٤ ح ١٠٤] حوادث سنة ١٨ هـ [١٨ هـ]، مرآة الجنان: ١ / ٧٢، طرح التثريب: ١ / ٦٣، فتح الباري: ٢ / ٣٩٨ [٢ / ٤٩٧] و قال: يستفاد من القصّة استحباب الاستشفاع بأهل الخير و الصلاح و أهل بيت النبوة، عمدة القارى: ٣ / ٤٣٨ [٧ / ٣٢]، شذرات الذهب: ١ / ٢٩ [١ / ١٦٤ ح ١٧ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٠٨.

ابن حجر إذ غلّوهم في الفضائل غير محدود.

و أما الرجل الثانى الذى أربكه التفريط و أسفّ به إلى هوّة الجهل فكالقصيمي الذى أنكر ما

جاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا ربّ أسألك بحقّ محمد لما غفرت لى، فقال الله: يا آدم و كيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا ربّ لأنك لما خلقتنى بيدك و نفخت فيّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، فعلمت أنّك لم تضيف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحبّ الخلق إلىّ، ادعنى بحقه قد غفرت لك، و لولا محمد ما خلقتك». أخرجّه (١): البيهقي في دلائل النبوة (٢)، و الحاكم فى المستدرک (٢ / ٦١٥) و صحّحه، و الطبرانى فى المعجم الصغير، و أبو نعيم فى الدلائل، و ابن عساكر كما فى الخصائص، و أقرّ صحته السبكي فى شفاء السقام (ص ١٢٠)، و القسطلانى فى المواهب (١ / ١٦)، و السمهودى فى وفاء الوفا (٢ / ٤١٩)، و الزرقانى فى شرح المواهب (١ / ٦٢)، و العزّامى فى فرقان القرآن (ص ١١٧)، و ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى عن عدّه من الحفاظ (١ / ٦).

فقال القصيمي فى الصراع (٢ / ٥٩٣) تبعاً أثر ابن تيميّة فى الردّ على هذه المأثرة النبويّة الصحيحة: و السؤال بحقّ النبيّ أو بحقّ غيره من الأنبياء و الصالحين ليس له من القيمة العمليّة الدينيّة ما يوجب أن يكون عملاً صالحاً مبروراً فضلاً عن أن يكون أداة غفران و عفو تامّ، و ما ذا فى قول القائل: أسألك يا الله بحقّ فلان أو فلانة من عمل صالح يؤهلّ قائله لأن يكون من المغفور لهم؟ و إنّما يغفر للمستغفر.

(١). دلائل النبوة: ٥/ ٤٨٩، المستدرک علی الصحیحین: ٢/ ٦٧٢ ح ٤٢٢٨، المعجم الصغير: ٢/ ٨٢، شفاء السقام: ص ١٦١، المواهب اللدنية: ١/ ٨٢، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٧١، الخصائص الكبرى: ١/ ١٢.

(٢). قال الذهبي في الثناء عليه: عليك به فكله هدياً و نور. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٠٩

وقال: و أما الألفاظ المجردة فلا وزن لها عند الله و لا ينظر إليها فضلاً عن أن تكون عملاً تحطّ به الذنوب و الخطايا الثقيلة، فما في قول القائل: سألك بحق محمد لما غفرت لي من الشان و القيمة؟ حتى يُقال له: و إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك. و أجهل الناس و أرقهم ديناً و تقوى و فضيلة و أشدهم بعداً عن الله و عن رضاه يقولون ذلك، و يلهجون به، و هم على رغمهم لا يجدر بهم الغفران و لا التجاوز و العفو و الرضا بل و هم خليقون بالانتقام و الطرد و العذاب الأليم الموجه، و لن تجد بهم هذه المقالة و لا هذا التوسل قليلاً و لا كثيراً، فنحن لا نشك في أن آدم ما غفر له ذنبه إلا لتوبته و لرجوعه إلى ربه و لإقلاعه عن ذنبه، و لاعتذاره و استغفاره الصادرين عن جميع نفسه و قلبه و عقله، أما السؤال بالحق فلا قيمة و لا وزن له عند الله البتة. انتهى.

نحن لا نقابل هذا المغفل المستهتر البذي إلا بالسلام، هذا في هديانه هذا حذو شيخه ابن تيمية، و قد ردّ عليه جمع من أئمة الحديث و حفاظه بكلمات ضافية تقتصر منها بكلام السبكي، قال في شفاء السقام «١» (ص ١٢١): قال ابن تيمية: أما ما ذكر في قصة آدم من توسيله فليس له أصل، و لا نقله أحد من النبي صلى الله عليه و آله و سلم بإسناد يصلح للاعتماد عليه و لا الاعتبار و لا الاستشهاد. ثم ادعى ابن تيمية أنه كذب و أطال الكلام في ذلك جداً بما لا حاصل تحته بالوهم و التخرص، و لو بلغه أن الحاكم صححه لما قال ذلك، أو لتعرض للجواب عنه، و كأتى به إن بلغه بعد ذلك يطعن في عبد الرحمن بن يزيد راوي الحديث، و نحن نقول: قد اعتمدنا في تصحيحه على الحاكم، و أيضاً عبد الرحمن بن يزيد لا يبلغ في الضعف إلى الحد الذي ادعاه، و كيف يحلّ لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذي لا يردّه عقل و لا شرع؟ و قد ورد فيه هذا الحديث، و أما ما ورد من توسل نوح و إبراهيم و غيرهما من الأنبياء فذكره المفسرون و اكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته و تصحيح الحاكم له، و لا فرق في هذا المعنى بين أن

(١). شفاء السقام: ص ١٦٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤١٠

يعبر عنه بالتوسل أو الاستعانة أو التشفع أو التجوه «١». و الداعي بالدعاء المذكور ما في معناه متوسل بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم لأنه جعله وسيلة لإجابة الله دعاه، أو مستغيث به، و المعنى أنه استغاث الله به على ما يقصده.

و قد أسلفنا الكلام حول الموضوع في الجزء الخامس (ص ١٤٣-١٥٦) راجع.

٢٣- أبو بكر خير أهل السموات و الأرض

عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: أبو بكر و عمر خير أهل السموات و الأرض، و خير الأولين و الآخرين، إلا النبيين و المرسلين.

ذكره ابن حجر في الصواعق «٢» (٤٥) نقلًا عن الحاكم و ابن عدى «٣»، و أخرجه الخطيب في تاريخه (٥/ ٢٥٣) و سكت عمّا في سنده من العلل - على عاداته الجارية في مناقب الشيخين - و فيه: جيرون بن واقد الإفريقي و الراوي عنه محمد بن داود القنطري، قال الذهبي في الميزان «٤»: جيرون متهم فأنه روى بقله حياء عن سفيان، و روى عنه محمد بن داود القنطري، عن أبي هريرة مرفوعاً: أبو بكر و عمر خير الأولين. الحديث تفرد به و بالذی قبله و هما موضوعان. و زاد ابن حجر في اللسان «٥» (٢/ ٩٤) عن ابن عدى «٦» أنه قال: لا أعرف له غير هذين الحديثين و لا أعلم يرويهما عنه غير محمد بن داود و هما منكران.

(١). التجوّه: التوسل بالجاء.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ٧٦.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ١٨٠ رقم ٣٦٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٣٨٧ رقم ١٤٣٥.

(٥). لسان الميزان: ٢ / ١٢١ رقم ١٩٠٠.

(٦). تقدم تخريجه آنفاً.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤١١

وقال الذهبي «١» في ترجمة محمد بن داود: عن جبرون الإفريقي بحديثين باطلين ذكرهما ابن عدی في ترجمة جبرون، وقال: تفرد بهما محمد.

وقال ابن حجر في اللسان «٢» (١٦١ / ٥): أحسب الآفة في الحديث من جبرون، وقد ساق المؤلف الحديثين في ترجمته وصرّح بأنهما موضوعان وأشار إلى أن المشتهر بهما جبرون.

قال الأمينی: و من الحرّی لمثل هذين المبطلين أن يرويا باطلاً كمثل هذا الذي يرتئى مفتعله تفضيل الرجلين على الملائكة المقرّبين المعصومين من أهل السموات وفيهم سيدهم أمين الوحي جبرئيل، و على من ثبتت زلفتهم و قربهم من أولياء الله و أوصيائه و أوصياء الأنبياء، أنا لا أدري بما ذا فضّلا عليهم: أ بعلمهما المتدقّق و قد عرفت مبلغهما منه؟ أم بالعصمة عن الخطايا و الذنوب و أنت لا تقول بها؟ أو أنّ ما حفظه التاريخ من سيرتهما لا يدع أن تقول بها، لكن عصمة الملائكة ثابتة لا ريب فيها، و عصمة الأوصياء واجبة بالبرهنة الصحيحة، و زلفى المقرّبين كلقمان و الخضر و ذى القرنين من القضايا التي قياساتها معها، أم ببأسهما المرهب في ذات الله و عنائهما في سبيل الدين و جهودهما الجبارة؟

لا يخفى على أحد حقّ القول في ذلك كلّ، ضع يدك هاهنا على أيّ فضيلة فإنّك لا تجد فيهما منها ما يربى بهما على كثير من الصحابة و التابعين هلّمّ جرّاً فضلاً عن من ذكرناهم، غير أنّ الغلوّ في الفضائل حداً صاحبه إلى أن يقول بذلك، فدعه يقل؛ فإنّ الحقائق الثابتة غير قابلة للزوال و الأصول الموضوعية يركن إليها على كلّ حال.

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٤٠ رقم ٧٥٠٠.

(٢). لسان الميزان: ٥ / ١٨١ رقم ٧٣٢٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤١٢

٢٤- ثواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر

عن عليّ بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأبي بكر: يا أبا بكر إنّ الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثني، و إنّ الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة.

أخرجه الخلعى و الملائكا كما في الرياض النضرة «١» (١ / ١٢٩)، و الخطيب البغدادي في تاريخه (٥ / ٥٣) من طريق أحمد بن محمد بن عبيد الله أبي الحسن التمار المقرئ فقال: كان غير ثقة روى أحاديث باطلة، ذاكرت أبا القاسم الأزهرى حال هذا الشيخ و قلت: أراه ضعيفاً لأنّ في حديثه مناكير. فقال: نعم هو مثل أبي سعيد العدوى.

قال الأمينی: أبو سعيد العدوى هو الحسن بن علي العدوى البصرى شيخ قليل الحياء كذاب يضع الحديث، أسلفنا ترجمته في سلسلة

الكذابين في الجزء الخامس (ص ٢٢٤)، فقول الأزهرى في أبي الحسن التمار إنه مثل أبي سعيد يومى إلى أنه أيضاً كذاب وضاع. وفي الإسناد أبو معاوية الضرير وقد اشتهر عنه الغلو غلو التشيع، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ربما يدلس. ميزان الاعتدال «٢» (٣/٣٨٢): وفيه: أبو البخترى عن علي. قال سلمة بن كهيل: ما كان من حديث أبي البخترى [سماعاً] «٣» فهو حسن، و ما كان عن «٤» فهو ضعيف. ميزان الاعتدال «٥» (٣/٣٤٤).

(١). الرياض النضرة: ١/١٦٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤/٥٧٥ رقم ١٠٦١٨.

(٣). من المصدر.

(٤). كذا في المصدر أيضاً.

(٥). ميزان الاعتدال: ٤/٤٩٤ رقم ٩٩٨٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤١٣

هذا شأن سند الرواية، و أمّا متنه فضميرك الحرّ نعم الحكم فيه.

٢٥- الحبّ و الشكر الواجبان على الأمة

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: حبّ أبى بكر و شكره واجب على أمتى.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٥/٤٥٣) من طريق عمر بن إبراهيم الكردى و قال: تفرد به عمر، و هو ذاهب الحديث. و ذكره الذهبى في ميزان الاعتدال «١» (٢/٢٤٩) فقال: الحديث منكر جداً.

و رواه الخطيب في تاريخه (٥/٧٣) من طريق عمر الكردى. أيضاً بلفظ: إنّ أمنّ الناس علىّ في صحبته و ذات يده أبو بكر الصديق، فحبّه و شكره و حفظه واجب على أمتى.

قال الأميني: هذه الرواية من موضوعات عمر الكردى، قال الدارقطنى: كذاب خبيث، و قال الخطيب «٢»: غير ثقة يروى مناكير من الأثبات. راجع ما مرّ في سلسلة الكذابين في الجزء الخامس (ص ٢٤٦).

و العجب من الخطيب في تاريخه أنه، مع قوله المذكور في ترجمه الكردى، ترى عقده في لسانه لما يذكر الرواية، فيسكت عمّا فيها تارة و لم يتكلم بذمّة تعرب عن وضعها، و يقتصر أخرى بقوله: تفرد بروايته عمر و غير عمر أوثق منه. كما قاله في الموضع الثانى، و ليست هذه كلّها إلّا لإغفال القراء عن جليّة الحال، و التمويه على الحقائق الراهنة، فمن جرّائها يأتى الصفورى بعد حين و يذكر الرواية في نزّهة

(١). ميزان الاعتدال: ٣/١٧٩ رقم ٦٠٤٤.

(٢). تاريخ بغداد: ١١/٢٠٢ رقم ٥٩٠٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤١٤

المجالس «١» (٢/١٨٦) مرسلًا إيّاها إرسال المسلم.

٢٦- أبو بكر في كفة الميزان

أخرج الحكيم الترمذی كما فی مرقاة الوصول (ص ١١٢) قال: حدّثنا رزق الله ابن موسى الباجی البصری، قال: حدّثنا مؤمل بن إسماعیل - العدوی البصری - قال: حدّثنا حماد بن سلمة، قال: حدّثنا سعید بن جمهان البصری عن سفینه مولى أم سلمة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلی الصبح أقبل على أصحابه فقال: أيكم رأى الليلة رؤيا؟ قال: فصلی ذات يوم الصبح ثم أقبل على أصحابه فقال: أيكم رأى الليلة رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله، رأيت كأن ميزاناً أدلى من السماء فوضعت في كفة الميزان و وضع أبو بكر في كفة أخرى فرجحت بأبي بكر فرفعت، و ترك أبو بكر فجىء بعمر فوضع في الكفة الأخرى فوزن بأبي بكر فرجح أبو بكر بعمر، و رفع أبو بكر و ترك عمر مكانه، فجىء بعثمان فوضع في الكفة الأخرى فرجح عمر بعثمان، و رفع عمر و ترك عثمان مكانه، فجىء بعلي فوضع في الكفة الأخرى فرجح عثمان بعلي و رفع الميزان. فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: خلافة نبوة ثلاثين عاماً ثم تكون ملكاً.

رجال إسناده:

١- رزق الله البصری المتوفى (٢٥٦، ٢٦٠): قال الأندلسی: روى أحاديث منكرة و هو صالح لا بأس به. تهذيب التهذيب «٢» (٣/٢٧٣).

٢- مؤمل العدوی البصری المتوفى (٢٠٦): قال أبو حاتم «٣»: صدوق شديد في

(١). نزهة المجالس: ١٨٣ / ٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢٣٥ / ٣.

(٣). الجرح و التعديل: ٣٧٤ / ٨ رقم ١٧٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤١٥.

السنة كثير الخطأ. و قال البخارى: منكر الحديث. و قال يعقوب بن سفيان: شيخ جليل سنى سمعت سليمان بن حرب يحسن الثناء - عليه - كان مشيختنا يوصون به إلا أن حديثه لا يشبه حديث أصحابه، و قد يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه، فإنه يروى المناكير عن ثقات شيوخه، و هذا أشد فلو كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكننا نجعل له عذراً، و قال الساجي: صدوق كثير الخطأ، و له أوهام يطول ذكرها، و قال ابن سعد «١» و الدارقطني: كثير الخطأ. و قال المروزي: إذا انفرد بحديث و جب أن يتوقف و يتثبت فيه، لأنه كان سيئ الحفظ كثير الغلط.

ميزان الاعتدال «٢» (٢/٢٢١)، تهذيب التهذيب «٣» (١٠/٣٨١).

٣- سعید بن جمهان البصری المتوفى (١٣٦). قال أبو حاتم «٤»: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال الساجي: لا يتابع على حديثه.

ميزان الاعتدال «٥» (١/٣٧٧)، تهذيب التهذيب «٦» (٤/١٤).

قال الأمينی: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) «٧».

هذه الميزان التي جاء بها البصريون و أدليت من سماء البصرة في منجمها عين،

(١). الطبقات الكبرى: ٥٠١ / ٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢٢٨ / ٤ رقم ٨٩٤٩.

(٣). تهذيب التهذيب: ٣٣٩ / ١٠.

(٤). الجرح و التعديل: ١٠ / ٤ رقم ٣٠.

(٥). ميزان الاعتدال: ١٣١ / ٢ رقم ٣١٤٩.

(٦). تهذيب التهذيب: ١٣ / ٤.

(٧). المطففين: ١ - ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤١٦

و فی إحدى کفتیها شول، و فی لسانها عوج (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «١» (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) «٢».

كيف يوزن في ميزان العدل و النصفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مع ابن أبي قحافه الذي ليس إلا أبو بكر، أى خلائق كريمه؟ أى نفسيات طاهره؟ أى ملكات فاضله؟ أى حكم علميه أو عمليه؟ أى عوارف و معارف راقيه؟ أى بصيره نافذه؟ أى علم؟ أى شجاعه؟ أى عصمه؟ أى قداسه؟ أى عظمه؟ أى عزم؟ أى حزم؟ أى أى؟ جعلت فى كفه جعل فيها أبو بكر؟ هل هذه الموازنه يقبلها الوجدان و المنطق حتى يقال بالرجحان فى إحدى كفتى الميزان؟ (فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) «٣».

ثم كيف رجح أبو بكر بعمر و إنهما كانا عكسى بعير فى الفضائل كلها أيام حياتهما، غير أن فتوحات عمر و أياديه فى بسط الإسلام فى أرجاء العالم لا تُنسى، و لم تزل تذكر فى صفحات التاريخ، فله فضيله الرجحان على أبى بكر إن وزنا بميزان غير معيه.

و كيف فصل بين النبى الأعظم و بين أمير المؤمنين فى الميزان؟ و هو نفسه بنص القرآن الكريم، و له العصمه بحكم الكتاب العزيز، و هو وارث علمه، و باب حكمته، و هو عدل القرآن و خليفه نبى الإسلام

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ اثْنَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَ عَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»

و أى فضيله رايه لعثمان جعلت فى كفه الميزان و رجح بها على على رديف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى فضائله؟ أنا لا أدرى.

ثم إن كان التعبير الذى عزوه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حقاً فهو لا محاله بتقدير من

(١). الزمر: ٩.

(٢). الرعد: ١٦.

(٣). النساء: ٧٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤١٧

الله تعالى و مشيئه منه رعاية للنظام الأصحح، فلما ذا تغير وجهه صلى الله عليه و آله و سلم ممّا قدره المولى سبحانه و شاءه و أحبّه؟ و لم تكن له غاية إلا الحصول على مرضاته و الدعوة إليها و إيقاف الأمة عليها أ و ليس هذا ممّا ينافى عصمته و يضادّ مقامه الأسمى؟ لكن الغلو فى الفضائل قد يصحح أمثال ذلك. فإنّا لله و إنّا إليه راجعون.

٢٧- ما أسلم أبو مهاجر إلا أبو أبى بكر

إشارة

أخرج ابن مندّه و ابن عساکر «١» عن عائشه «٢» قالت: ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو أبى بكر. تاريخ الخلفاء للسيوطى «٣» (ص ٧٣).

و روى المحبّ الطبرى فى رياضه «٤» (١ / ٤٧) عن الواحدى مرسلًا بلا إسناد عن على بن أبى طالب أنه قال فى أبى بكر: أسلم أبواه

جميعاً و لم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أسلم أبواه غيره. و ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/١٩٤).
 و أخذ غير واحد من المتأخرين كالشبلنجي و نظرائه هذين الحديثين فعدّوهما من فضائل أبي بكر المتسالم عليها.
 قال الأميني: نحن نقدّس ساحة عليّ و عائشة عن مثل هذا الكذب الفاحش الذي ينادى التاريخ بخلافه، و تكذّبه سيرة الصحابة
 المهاجرين، و إنّما الحبّ الدفين قد أعمى رواة هذه الأفيكة و أصمّهم عمّا في غضون الكتب، فأسرفوا في القول و تغالوا في الفضائل
 غير مكثرين لمعّبة قيلهم، أ هذا مبلغهم من العلم؟ أم يقولون على الله الكذب و هم يعلمون؟

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤/٣٠ رقم ٣٣٩٨.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٠٠.

(٣). الرياض النضرة: ١/٦٨.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤١٨.

هاجر بنو مظعون من بنى جمح، و بنو جحش بن رثاب حلفاء بنى أميّة، و بنو البكير من بنى سعد بن ليث حلفاء بنى عدى بن كعب
 بأهلهم و أموالهم، و غلقت دورهم بمكة هجرة ليس فيها ساكن كما في سيرة ابن هشام «١» (٢/٧٩، ١١٧) أ كانت نساء تلکم الأُسْرِ
 الكبيرة أرامل أو عقائم؟ أو كانت أبناؤها أيتاماً من الأبوين أيامي؟ أو كانت آباؤها رجالاً بلا أعقاب؟ قاتل الله الحبّ كيف يُعمى و
 يُصمّ.

و هلّمّ معي نقرأ صحيفة من تراجم المهاجرين:

هذا عمّار بن ياسر، مهاجر عظيم و أبواه في الرعيّل الأوّل من المعدّبين في الإسلام. قال مسدّد كما في تهذيب التهذيب «٢» (٧/٤٠٨):
 لم يكن في المهاجرين من أبواه مسلمان غير عمّار بن ياسر. فهذا ينفي إسلام والدّي أبي بكر و يكذب ذلك المختلق.
 و هذا عبد الله بن جعفر، هاجر أبوه و معه عبد الله و أخواه محمد و عون و معهم أمّهم أسماء بنت عميس.
 و هذا عمرو بن أبان بن سعيد الأموي، من المهاجرين و أبوه شهد خبيراً مع رسول الله صلى الله عليه و آله و أمّه فاطمة بنت
 صفوان مسلمة.

و هذا خالد بن أبان الأموي أخو عمرو بن أبان المذكور.

و هذا إبراهيم بن الحارث بن خالد التميمي، هاجر مع أبيه و أمّه ريطه بنت الحارث بن جبله.

و هذا الحاطب بن الحارث الجمحي، من المهاجرين و هاجر معه أبوه و أمّه فاطمة بنت المجلّل.

(١). السيرة النبوية: ٢/١٤٤-١٤٥.

(٢). تهذيب التهذيب: ٧/٣٥٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤١٩.

و هذا الحطّاب بن الحارث الجمحي، هاجر مع أبيه و أمّه و أخيه الحاطب و معه امرأته فكيهه بنت يسار.

و هذا حكيم بن الحارث الطائفي، هاجر مع امرأته و بنيه و معه أبواه و هما مسلمان.

و هذا خزيمة بن جهم بن قيس العبدري، هاجر مع أبيه و أخيه عمرو و معهم أمّهما أمّ حرملة بنت عبد الأسود.

و هذا جابر بن سفيان بن معمر الجمحي، هاجر هو و أبوه و أمّه حسنة.

و هذا جنادة بن سفيان الجمحي، هاجر و معه أمّه حسنة و أخوه جابر المذكور.

و هذا سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، هاجر أبوه و هاجرت بعده أمه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع ابنها سلمة.

و هذا جناب بن الحارثة بن صخر العذري، هاجر إلى المدينة و أبوه قد أسلم.

و هذا الحارث بن قيس السهمي، هاجر مع بنيه الحارث و بشر و معمر، فهم مهاجرون و أبوهم الحارث قد أسلم و هاجر.

و هذا السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي، من المهاجرين و أبوه مهاجر عظيم.

و هذا سليط بن سليط بن عمرو العامري، قال عمر: دلوني على فتى مهاجر هو و أبوه. فدلوه عليه.

و هذا عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة، هاجر هو و أبوه.

و هذا عبد الله بن صفوان بن قدامة، هاجر هو و أبوه.

و هذا عامر بن غيلان بن سلمة الثقفي، هاجر إلى رسول الله و أبوه قد أسلم.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٢٠

و هذا عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، من المهاجرين و والده صحابي عظيم.

و هذا عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة، مهاجر و هاجر أبوه و أسلم جدّه و جدّته أم الخير على زعم القوم، و سيأتي الكلام في إسلامهما.

و هذا عبد الله بن عمر بن الخطّاب، مهاجر و أبوه قد أسلم و هاجر.

و هذا محمد بن عبد الله بن جحش، أحد المهاجرين و معه أبوه و أمه.

و هذا عبد الله بن المطّلب بن أزر، أحد المهاجرين و أبوه مهاجر.

و هذا معمر بن عبد الله بن نضلة، أحد المهاجرين و والده مهاجر.

و هذا مهاجر بن قنفذ بن عمير القرشي التيمي، من المهاجرين السابقين إلى الإسلام و أبوه له صحبة.

و هذا موسى بن الحرث بن خالد القرشي التيمي، مهاجر ابن مهاجر.

و هذا النعمان بن عدى بن نضلة، مهاجر هو و والده.

راجع «١» سيرة ابن هشام (ص ٢١)، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبري، الاستيعاب، أسد الغابة، كامل ابن الأثير، تاريخ ابن كثير، عيون

الأثر لابن سيّد الناس، الإصابة، تهذيب التهذيب، السيرة الحلبية.

و لعلّ الباحث يقف في غضون السير و كتب التاريخ و معاجم التراجم كثيراً من نظراء هؤلاء من المهاجرين الذين أسلم آباؤهم أو

آباؤهم و أمهاتهم. فما جاء به المحبّ

(١). سيرة ابن هشام: ١١٢-١١٧، الطبقات الكبرى: ٣٤/٤، ١٤٢، ٢٠٣، ٢٩٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٣٦٩/٢، الاستيعاب: القسم

الثالث/ ٩٥٠ رقم ١٦١٢، أسد الغابة: ٣/ ١٩٨ رقم ٢٨٦٢، الكامل في التاريخ: ٣٦٦/٢، البداية و النهاية: ٣/ ٢٠٩، عيون الأثر: ١/ ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٢١

الطبري و السيوطي و من لفّ لفهما من فضيلة إسلام والد أبي بكر أو والديه دون سائر الصحابة و عزوه إلى مولانا أمير المؤمنين ليس

إلا مجهلاً و مخرقه نشأت من الغلوّ الفاحش في الفضائل.

هلّم معي نحاسب إسلام والدي أبي بكر أحقًا هما أسلما؟ فضلًا عن أن يخصّ بهما الإسلام من بين آباء المهاجرين و أمّهاتهم، أم لم يتبأ به خير؟ بل هو نبأ كنيا إسلام والدي غيره من المهاجرين يناقش فيه و إنما ولده الغلوّ في الفضائل. أمّا إسلام أبي قحافة فيقال: إنّه أسلم يوم الفتح و قد أتى به ابنه أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يؤثر إتيانه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طيلة حياته غير مرّة واحدة في تلك السنة يوم ذاك. و ها نحن نذكر جميع ما ورد في إتيانه ذاك، و نجعل تلكم الروايات المرويّة فيه قسمين: الأوّل ما لم يذكر فيه إعاز إلى إسلامه. و الثاني ما يوعز فيه إلى إسلامه.

القسم الأوّل:

إشارة

١- أخرج الحاكم في المستدرک «١» (٢٤٥ / ٣) عن أبي عبد الله محمد بن أحمد القاضي ابن القاضي، قال: حدّثني أبي، حدّثنا محمد بن شجاع، حدّثنا الحسين «٢» بن زياد عن أبي حنيفة، عن يزيد بن أبي خالد، عن أنس رضى الله عنه قال: كأتى أنظر إلى لحيه أبي قحافة كأنه ضرام عرفج من شدّة حمرة، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناها تکرمةً لأبي بكر.

سكت الحاكم عمّا في سند هذه الرواية و لم يصحّحه على عادته في الكتاب،

(١). المستدرک على الصحيحين: ٢٧٣ / ٣ ح ٥٠٧٠.

(٢). الصحيح: الحسن بن زياد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٢٢

و تبعه في ذلك الذهبي في تلخيصه «١»، كلّ ذلك تکرمةً لأبي بكر، و إن بخسا الحقّ و الحقيقة. فيه:

١- محمد بن شجاع البغدادي أبو عبد الله بن الثلجي الفقيه: قال أحمد إمام الحنابلة: مبتدع صاحب هوى. و قال عبد الله بن أحمد: سمعت القواريري قبل أن يموت بعشرة أيام و ذكر ابن الثلجي فقال: هو كافر. فذكرت ذلك لإسماعيل القاضي فسكت، فقلت: ما أكفره إلّا بشيء سمعه منه. قال: نعم.

و قال زكريا الساجي: فأما ابن الثلجي فكان كذاباً احتال في إبطال حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ردّه نصره لمذهبه، و في المنتظم «٢»: نصره لأبي حنيفة و رأيه.

و قال ابن عدی «٣»: كان يضع أحاديث في التشبيه و ينسبها إلى أصحاب الحديث يلبسهم «٤» بذلك.

و قال الأزدي: كذاب لا تحلّ الرواية عنه لسوء مذهبه، و زيغته عن الدين.

و قال الجوزجاني: قال موسى بن القاسم الأشيب: كان كذاباً خبيثاً «٥». و فيه:

٢- الحسن ابن اللؤلؤ الكوفي: قال يحيى بن معين: كذاب.

و قال ابن المديني: لا يكتب حديثه.

و قال محمد بن عبد الله بن نمير: يكذب على ابن جريج.

(١). المستدرک على الصحيحين: ٢٧٣ / ٣ ح ٥٠٧٠.

(٢). المنتظم: ٢١٠ / ١٢ رقم ١٧٢٤.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٩١ / ٦ رقم ١٧٧٦.

(٤). كذا في تهذيب التهذيب، وفي الكامل في الضعفاء: يثلبهم.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٧١ [٣ / ٥٧٧ رقم ٧٦٦٤]، المنتظم لابن الجوزي: ٥ / ٥٧ [١٢ / ٢٠٩ رقم ١٧٢٤]، تهذيب التهذيب: ٩ / ٢٢٠ [٩ / ١٩٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٢٣

وقال أبو داود: كذاب غير ثقة.

وقال أبو حاتم «١»: ليس بثقة. وقال الدارقطني «٢»: ضعيف متروك.

وقال نصر بن شميل لرجل كتب كتب الحسن: لقد جلبت إلى بلدك شراً.

وقال أبو ثور: ما رأيت أكذب من اللؤلؤي، كان على طرف لسانه: ابن جريح عن عطاء.

وقال أحمد بن سليمان: رأيت يوماً في الصلاة و غلام أمرد إلى جانبه في الصف، فلما سجد مدّ يده إلى خد الغلام فقرصه فلا أحدث عنه.

وقال ابن أبي شيبة: كان أبو أسامة يسميه الخبيث.

وقال يعقوب بن سفيان، والعقيلي، والساجي: كذاب.

وقال النسائي «٣»: ليس بثقة ولا مأمون «٤». إقرأ واحكم. أتخفى هذه كلها على مثل الحاكم والذهبي؟ لاها الله.

٢- أخرج الحاكم في المستدرک «٥» (٣ / ٢٤٤) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدّثنا حسين بن محمد المروزي، حدّثنا عبد الله بن عبد الملك الفهري، حدّثنا القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن أبيه، عن أبي بكر قال: جئت بأبي أبي قحافة إلى رسول الله، فقال: هلمّا تركت الشيخ

(١). الجرح والتعديل: ٣ / ١٥ رقم ٤٩١.

(٢). الضعفاء والمتروكون: ص ١٩٢ رقم ١٨٧.

(٣). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٨٩ رقم ١٥٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٢٨ [١ / ٤٩١ رقم ١٨٤٩]، لسان الميزان: ٢ / ٢٠٨ [٢ / ٢٦٠ رقم ٢٤٤٩]. (المؤلف)

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٢٧٢ ح ٥٠٦٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٢٤

حتى آتیه. فقلت: بل هو أحقّ أن يأتيك. قال: إننا لنحفظه لأيدى ابنه عندنا.

و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥٠) فقال: رواه البزار وفيه عبد الله ابن عبد الملك الفهري ولم أعرفه. وقال الذهبي في تلخيص المستدرک «١»: عبد الله منكر الحديث.

وقال الذهبي في الميزان «٢» (٢ / ٥٥)، وابن حجر في لسانه «٣» (٢ / ٣١١): قال ابن حبان «٤»: عبد الله لا يشبه حديثه حديث الثقات يروى العجائب. وقال العقيلي «٥»: منكر الحديث لا يتابع عليه، وقال أبو زرعة: هو ضعيف يضرب على حديثه. وقال البرقاني: سألت

أبا الحسن عنه قلت: ثقة؟ قال: لا ولا كرامة. انتهى ما في الميزان ولسانه. وفي السند: القاسم بن محمد عن أبيه عن أبي بكر، توفي القاسم بن محمد سنة (١٠٨، ١٠٩) و هو ابن (٧٠-٧٢) سنة كما في صفه الصفوة لابن الجوزي «٦» (٢ / ٥٠) و توفي والده محمد سنة

(٣٨) فتكون ولادة القاسم سنة وفاة أبيه محمد، وإن أخذنا قول ابن سعد «٧» من أن القاسم توفي سنة (١١٢) و هو ابن سبعين سنة فيكون القاسم عند وفاة والده ابن أربع سنين فأنتى له الرواية عن أبيه!!

و أما رواية محمد عن أبيه أبي بكر فلا يصح؛ إذ محمد ولد عام حجّة الوداع سنة عشرة من الهجرة و توفي والده في جمادى الآخرة

عام ثلاثة عشر، فأين يكون مقيل هذه الرواية من الصحة؟ قال الذهبي في تلخيص المستدرک في تعقيب هذه

(١). تلخيص المستدرک: ٣/ ٢٧٢ ح ٥٠٦٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٥٧ رقم ٤٤٣٣.

(٣). لسان الميزان: ٣/ ٣٨٤ رقم ٤٤٥٣.

(٤). كتاب المجروحين: ٢/ ١٧.

(٥). الضعفاء الكبير: ٢/ ٢٧٥ رقم ٨٣٩.

(٦). صفة الصفوة: ٢/ ٩٠ رقم ١٦٢.

(٧). الطبقات الكبرى: ٥/ ١٩٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٢٥.

الرواية: القاسم لم يدرك أباه ولا أبوه أب بكر (١).

٣- أخرج الحاكم في المستدرک (٢) (٣/ ٢٤٤) عن القاضي أبو بكر محمد بن عمر ابن سالم بن الجعابي الحافظ الأوحى، حدّثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرّاني، بإسناده عن أنس قال: جاء أبو بكر رضى الله عنه يوم فتح مكة بأبيه أبى قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناها.

ليت شعري ما الذى دعا الذهبى إلى تسليم رواية الجعابى هذه وترك الغمز فيها وقد ترجمه فى ميزانه (٣) (٣/ ١١٣) وقذفه بقوله: إنّه فاسق رقيق الدين، وقال الخطيب: كثير الغرائب، ومذهبه فى التشيع معروف، ونسب إليه ابن الجوزى ما هو برىء منه، وحكى عن الحاكم أنّه قال: قلت للدارقطنى: بلغنى أنّ ابن الجعابى تغير بعدنا. فقال: و أىّ تغير؟ فقلت: هذا فهمه فى الحديث. قال: إىّ والله حدّث عن الخليل بن أحمد صاحب العروض بعشرين حديثاً بأسانيد ليس له فيها أصل. إلى آخر ما أتى به القوم فى ترجمته. راجع: تاريخ الخطيب (٣/ ٢٦)، المنتظم لابن الجوزى (٤) (٧/ ٣٨)، لسان الميزان (٥) (٥/ ٣٢٢).

ثمّ كيف خفى عليه وعلى الحاكم أنّ الجعابى ولد سنة (٢٨٥) وتوفى (٣٥٥) باتفاق المؤرّخين، فأنىّ تصحّ روايته عن أبى شعيب عبد الله بن الحسن المتوفى (٢٩٢)؟ كما أرّخه الذهبى فى ميزان الاعتدال، هذا أخذاً بما فى لفظ الذهبى فى تلخيصه من حذف حرف (ألا) من السند وأما على ما فى لفظ الحاكم من (ألا) فيكون

(١). وقبلها: عبد الله بن عبد الملك منكر الحديث.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢٧٢ ح ٥٠٦٤.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٧٠ رقم ٨٠٠٦.

(٤). المنتظم: ١٤/ ١٧٩ رقم ٢٦٥٢.

(٥). لسان الميزان: ٥/ ٣٦٣ رقم ٧٨٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٢٦.

الراوى عن أبى شعيب المتوفى (٢٩٢) هو نفس الحاكم المولود سنة (٣٢١) (١).

على أنّ الذهبى قال فى الميزان (٢) (٢/ ٣٠): كان أبو شعيب غير متّهم لكنه أخذ الدراهم على الحديث؛ وحكى ابن حجر عن ابن حبان (٣) فى لسان الميزان (٤) (٣/ ٢٧١) أنّه قال: كان يخطئ، ويهم.

٤- أخرج الحاكم فى المستدرک (٥) (٣/ ٢٤٤) عن أبى العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا بحر بن نصر، حدّثنا عبد الله بن وهب،

أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخذ بيد أبي قحافة فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما وقف به على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غيروه «٦» ولا تقربوه سوادا. متن هذه الرواية يكذبها كل ما ورد في إتيان أبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن في الجميع أن الآتي به هو أبو بكر. ثم مر في حديث أنس أنه نظر إلى لحيته أبي قحافة كأنها ضرام عرفج من شدة حرمتها، فما معنى ما ورد في هذا الرواية من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غيروه ولا تقربوه سوادا؟

(١). لم يذكر مترجمو ابن الجعابي أنه حدث عن أبي شعيب الحرزاني، ولا الذين ترجموا لأبي شعيب أن ابن الجعابي روى عنه. وبما أن الطبقة لا تسمح بأن يروى القاضي ابن الجعابي عن أبي شعيب، فالظاهر أن سند الرواية منقطع بمجهوليته أحد رجاله. أما لفظ (ألا) فهو ليس زائداً، بل هو جزء كلمة (الأوحد) التي وصف الحاكم بها القاضي ابن الجعابي بقوله: الحافظ الأوحد، وحذفها الذهبي في تلخيصه. لأن الحاكم يختصر كلمة (حدثنا) ب (ثنا) ولا يكتبها كاملة إلا في أول السند. وعلى هذا السهو أسس المؤلف رحمه الله تعليقه، وكأنه يرى تجزئة كلمة (الأوحد) إلى جزءين. ولا يوجد هذا الالتباس في الطبعة المعتمدة لدينا من المستدرک.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٠٦ رقم ٤٢٦٦ وفيه: مات سنة (٢٩٥).

(٣). الثقات: ٨ / ٣٦٩.

(٤). لسان الميزان: ٣ / ٣٣٨ رقم ٤٥٢٧.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٢٧٣ ح ٥٠٦٨.

(٦). قال الذهبي في تلخيص المستدرک: غيروه، يعني الشيب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٢٧

و أما سندها ففيها عبد الله بن وهب؛ قال ابن معين: ابن وهب ليس بذاك. وفي ابن جريج كان يستصغر. ميزان الاعتدال «١» (٢ / ٨٦). وفيها أبو الزبير محمد بن مسلم الأسدي المكي، ففي الميزان «٢» (٣ / ١٢٥): يرد ابن حزم من حديث أبي الزبير ما يقول: عن جابر و نحوه، لأنه عندهم ممن يدلّس، فإذا قال: سمعت وأخبرنا احتج به.

قال الأمينی: هذا الحديث مما قال فيه أبو الزبير: عن جابر فهو يُردّ على ما قاله ابن حزم. الغدير، العلامة الأمينی ج ٧ ص ٤٢٧ القسم الأول:

..... ص : ٤٢١

قال أبو زرعة و أبو حاتم: أبو الزبير لا يحتج به. وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي و احتج عليه رجل بحديث عن أبي الزبير فغضب و قال: أبو الزبير محتاج إلى دعامة. و عن ورقاء قال: قلت لشعبة: مالك تركت حديث أبي الزبير؟ قال: رأيت يزن و يسترجح في الميزان، و قال شعبة: قدمت مكة فسمعت من أبي الزبير، فبينما أنا جالس عنده إذ جاءه رجل يوماً فسأله عن مسألة فردّ عليه، فقلت له: يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم، قال: إنّه أغضبني. قلت: من يغضبك تفتري عليه؟! لا رويت عنك حديثاً أبداً. و ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب «٣» (٩ / ٤٤٠) و حكى تضعيف أيوب و أحمد و غيرهما إياه.

و عن أبي الزبير هذا أخرج الحاكم في المستدرک «٤» (٣ / ٢٤٥) عن جابر أنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح بأبي قحافة و رأسه و لحيته كالثغامه «٥» فقال

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٢٢ رقم ٤٦٧٧.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤ / ٣٧ رقم ٨١٦٩.

(٣). تهذيب التهذيب: ٩ / ٣٩١.

(٤). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ٢٧٣ ح ٥٠٦٩.

(٥). الثغامة: نبت أبيض الثمر و الزهر، يشبهه بياض الشيب به.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٢٨.

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اخضبوا لحيته.

٥- أخرج ابن حجر من طريق محمد بن زكريا العلاني «١» عن العباس بن بكار، عن أبي بكر الهذلي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة و هو شيخ قد عمى، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ألا تركت الشيخ حتى آتية؟ قال: أردت أن يؤجره الله، و الذي بعثك بالحق لأننا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي، ألمس بذلك قرّة عينك. الإصابة (١١٦ / ٤).

رجال الإسناد:

- ١- محمد بن زكريا الغلابي البصري: قال الذهبي: ضعيف. و قال ابن حبان «٢»: يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة. و قال ابن مندة: تكلم فيه. و قال الدارقطني «٣»: يضع الحديث. و ذكر الصولي بإسناده حديثاً فقال: هذا كذب من الغلابي. ميزان الاعتدال «٤» (٣ / ٥٨).
- ٢- العباس بن بكار البصري: قال الدارقطني «٥»: كذاب. و قال العقيلي «٦»: الغالب على حديثه الوهم و المناكير. ميزان الاعتدال «٧» (١٨ / ٢).
- ٣- أبو بكر الهذلي البصري: قال الدوري: ليس بشيء، و قال أيضاً: ليس بثقة. و قال ابن معين «٨»: ليس بشيء. و قال غندر: كان يكذب. و قال أبو زرعة:

(١). الصحيح: الغلابي. (المؤلف)

(٢). كتاب الثقات: ١٥٤ / ٩.

(٣). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٥٠ رقم ٤٨٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٥٠ رقم ٧٥٣٧.

(٥). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٢١ رقم ٤٢٣.

(٦). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٦٣ رقم ١٣٩٩.

(٧). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨٢ رقم ٤١٦٠.

(٨). التاريخ: ٤ / ٨٨ رقم ٣٢٨١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٢٩.

ضعيف. و قال أبو حاتم «١»: لئن الحديث يكتب حديثه و لا يحتج بحديثه. و قال النسائي «٢»: ليس بثقة و لا يكتب حديثه. و قال ابن الجنيد: متروك الحديث. و قال ابن المديني: ضعيف ليس بشيء، ضعيف جداً، ضعيف ضعيف. و قال الجوزجاني: يضعف حديثه. و قال الدارقطني «٣»: منكر الحديث متروك. و قال يعقوب بن سفيان: ضعيف ليس حديثه بشيء. و قال المروزي: كان أبو عبد الله يضعف أمره. و قال ابن عمّار: بصريّ ضعيف. و قال أبو إسحاق: ليس بحجة. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقويّ عندهم. و قال ابن عدی «٤»: عامّة ما يرويه لا يتابع عليه.

و قال الذهبي «٥»: ضعفه أحمد و غيره. و قال غندر و ابن معين «٦»: لم يكن بثقة. و قال يزيد بن زريع: عدلت عنه عمداً. و قال النسائي: ليس بثقة. و قال البخاري «٧»: ٣١٨ / ٧ ليس بالحافظ عندهم.

راجع: ميزان الاعتدال «٨» (٣/ ٣٤٥)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٦)، وقال ابن حجر في الإصابة بعد ذكر الحديث: إسناد واه.
 ٦- قال ابن حجر في الإصابة (١١٧/ ٤): أخرج أبو قره موسى بن طارق، عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة يقوده يوم فتح مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا تركت الشيخ حتى نأتيه؟ قال أبو بكر: أردت أن يؤجره الله، والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي

- (١). الجرح و التعديل: ٣١٣/ ٤.
 - (٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١١٦ رقم ٢٤٥.
 - (٣). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٢٣ رقم ٢٤٥.
 - (٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٣٢٥ رقم ٧٧٨.
 - (٥). ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٩٧ رقم ١٠٠٠٥.
 - (٦). التاريخ: ٤/ ٢٣٨ رقم ٤١٤١.
 - (٧). التاريخ الكبير: ٤/ ١٩٨ رقم ٢٤٧٨.
 - (٨). ميزان الاعتدال: مرّ تخريجه، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٧، الإصابة: ٤/ ١١٦.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٣٠.
 طالب لو كان أسلم «١» منى بأبي.
 هذا الحديث كسابقه لا يدل على إسلام أبي قحافة و هو نظير قول عمر للعباس: أنا بإسلامك إذا أسلمت أفرح منى بإسلام الخطاب،
 يعني لو كان أسلم «٢».
 و أما رجال إسناده ففيه:
- ١- موسى بن طارق. قال أبو حاتم «٣»: يُكتب حديثه و لا يُحتجّ به كما قاله الذهبي في الميزان «٤» (٣/ ٢١١).
 - ٢- موسى بن عبيدة: قال الذهبي: قال أحمد «٥»: لا يُكتب حديثه، و قال النسائي «٦» و غيره «٧»: ضعيف. و قال ابن عدى «٨»: الضعف على روايته بين. و قال ابن معين: ليس بشيء. و قال مرة: لا يُحتجّ بحديثه. و قال يحيى بن سعيد: كُنّا نتقى حديثه. و قال يعقوب بن شيبه: صدوق ضعيف الحديث جداً. ميزان الاعتدال «٩» (٣/ ٢١٤).
 - ٣- عبد الله بن دينار: قال العقيلي «١٠»: روى عنه موسى بن عبيدة و نظراؤه أحاديث مناكير، الحمل فيها عليهم. تهذيب التهذيب «١١» (٥/ ٢٠٢).

- (١). هذه الجملة أعنى: «لو كان أسلم» دخيل من المتأخرين نظراء ابن حجر و لا توجد في الأصول القديمة. راجع الرياض النضرة: ٨/ ٤٥ [١/ ٦٦]. (المؤلف)
- (٢). الإصابة: ٤/ ١١٧ [رقم ٦٨٥]. (المؤلف)
- (٣). الجرح و التعديل: ٨/ ١٤٨ رقم ٦٦٩.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٠٧ رقم ٨٨٨٢.
- (٥). راجع الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٣٤، تهذيب الكمال: ٢٩/ ١٠٤ - ١٠٩.
- (٦). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٢٤ رقم ٥٨١.
- (٧). التاريخ الكبير: ٧/ ٢٩١ رقم ١٢٤٢.

(٨). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٣٣٧ رقم ١٨١٣.

(٩). ميزان الاعتدال: ٤ / ٢١٣ رقم ٨٨٩٥.

(١٠). الضعفاء الكبير: ٢ / ٢٤٩ رقم ٨٠٢.

(١١). تهذيب التهذيب: ٥ / ١٧٧ رقم ٣٥٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٣١.

القسم الثاني:

لا يوجد في كتب الحديث و معاجم التراجم ما يدل على إسلام أبي قحافة إلا ما أخرجه أحمد في مسنده «١» (٦ / ٣٤٩) من طريق ابن إسحاق عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بندي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده: أي بتيه أظهري بي على أبي قبيس. قالت: وقد كف بصره، قالت: فأشرفت به عليه، فقال: يا بتيه ما ذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً. قال: تلك الخيل. قالت: و أرى رجلاً يسعى بين ذلك السواد مقبلاً و مدبراً. قال: يا بتيه ذاك الوازع يعني الذي يأمر الخيل و يتقدم إليها. ثم قالت: قد و الله انتشر السواد. فقال: قد و الله إذا دفعت الخيل فاسرعى بي إلى بيتي، فانحطت به و تلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته و في عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها. قالت: فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة و دخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه. قال أبو بكر: يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشي أنت إليه. قال: فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له: أسلم، فأسلم و دخل به أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رأسه كأنه ثغامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غيروا هذا من شعره. ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشد بالله و بالإسلام طوق أختي فلم يجبه أحد، فقال: يا أختي: احتسبي طوقك.

و في لفظ المحب الطبري في الرياض «٢» (١ / ٤٥): احتسبي طوقك، فو الله إن الأمانة في الناس اليوم قليل.

قال الأميني: هذه الرواية لا تصح لمكان محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار

(١). مسند أحمد: ٧ / ٤٨٩ ح ٢٤٤١٦.

(٢). الرياض النضرة: ١ / ٦٥-٦٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٣٢.

المدني نزيل العراق، و ليست هي إلا من موضوعاته. قال سليمان التيمي: ابن إسحاق كذاب. و قال هشام بن عروة: كذاب.

و قال مالك: دجال من الدجاجلة.

و قال يحيى القطان: أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب.

و قال الجوزجاني: الناس يشتهون حديثه، و كان يرمى بغير نوع من البدع.

و قال ابن نمير: يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة.

و قال أيوب بن إسحاق: سألت أحمد فقلت له: يا أبا عبد الله إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله؟ قال: لا و الله إنني رأيتك يحدث عن

جماعة بالحديث الواحد و لا يفصل كلام ذا من كلام ذا.

و قال أبو داود: سمعت أحمد ذكر محمد بن إسحاق فقال: كان رجلاً يشتهي الحديث فيأخذ كتب الحديث فيضعها في كتبه، و كان

يدلس، و كان لا يبالي عمّن يحكي عن الكلبي و غيره.

وقال عبد الله بن أحمد: ما رأيت أبى أتنق حديثه قط، و كان يتتبعه بالعلو و النزول، قيل له: يحتج به؟ قال: لم يكن يحتج في السنن.
 وقال ابن معين «١»: ليس بذاك، ضعيف، ليس بقوى.
 وقال النسائي «٢»: ليس بقوى.
 وقال ابن المديني: كذب سليمان التيمي، و يحيى القطان، و وهيب بن خالد.
 وقال الدارقطني: لا يحتج به. وقال: اختلف الأئمة فيه و ليس بحجة إنما يعتبر به.
 وقال هشام بن عروة: يحدث ابن إسحاق عن امرأتى فاطمة بنت المنذر، و الله إن رآها قط.

(١). التاريخ: ٣/ ٢٤٧ رقم ١١٥٨.
 (٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢١١ رقم ٥٣٨.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٣٣.
 وقال وهيب: سألت مالكا عنه، فاتهمه.
 وقال أحمد: هو كثير التدليس جدا «١».
 و أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (ج ٣): من طريق الحديث الرابع المذكور عن عبد الله بن وهب، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم رضی الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هنا أبا بكر بإسلام أبيه.
 و فيه - مضافاً إلى ما أسلفناه في الحديث الرابع - أن زيد بن أسلم توفي سنة (١٣٦) و عدّ ممن لقي ابن عمر «٣»، فلا تصح روايته عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قد ولد بعده بكثير.
 على أن ابن حجر قال في تهذيب التهذيب «٤» (٣/ ٣٩٧): ذكر ابن عبد البر في مقدمته التمهيد ما يدل على أنه كان يدلس. و قال في موضع آخر: لم يسمع من محمود ابن ليلى و حكى عن ابن عيينة أنه قال: كان زيد رجلاً صالحاً و كان في حفظه شيء. و نقل عن غيره قوله: لا أعلم به بأساً إلا أنه يفسر برأيه القرآن و يكثر منه، و في ميزان الاعتدال «٥» (١/ ٣٦١): إنه كان يفسر القرآن برأيه.
 هذا إسلام أبى قحافة و حديثه و ليس إلا دعوى مجردة مدعومة بالواهيات، و لا يثبت بها إسلام أى أحد، و يظهر من نفس رواية أحمد أن إتيانه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - على فرض تسليمه - لم يكن إلا لاسترداد ما أخذه المسلمون من ابنته من الطوق، و لو كان له إسلام ثابت و كان إتيانه للإسلام لكان يعيد زيارته صلى الله عليه و آله و سلم

(١). راجع ميزان الاعتدال: ٣/ ٢١ - ٢٤ [٣/ ٤٦٨ رقم ٧١٩٧]، تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٨ - ٤٦ [٩/ ٣٤ - ٤٠]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢٧٣ ح ٥٠٦٨.

(٣). تاريخ ابن كثير: ١٠/ ٦١ [١٠/ ٦٦ حوادث سنة ١٣٦ هـ]، مرآة الجنان: ١/ ٢٨٤. (المؤلف)

(٤). تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٤٢.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢/ ٩٨ رقم ٢٩٨٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٣٤.

مرة بعد أخرى، و كان ينتهز الفرص أيام إقامته تلك في مكة و يستفيد من نمير علمه، و يأخذ منه معالم دينه، و كان حقاً عليه أن يزوره في حجة الوداع، و لو كان له إسلام لكان يروى عنه صلى الله عليه و آله و سلم و لو حديثاً واحداً، أو كان يروى عن أصحابه و لو عن واحد منهم، و لو كان قد أسلم لكان تُنقل عنه كلمة في الإسلام، أو قول في الذب عنه، أو حرف واحد في الدعوة إليه أو كان له في التاريخ ذكر عن أيام إسلامه، و نبأ عن آثار إيمانه بالله و برسوله، و لا أقل من روايته هو لحديث إسلامه.

ثم إن صحَّ الخبر وقد أكرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ. إِلَى آخِرٍ. وَكَانَ ذَلِكَ - كَمَا مَرَّ - تَكْرِمَةً لِأَبِي بَكْرٍ فَمَا بَالَ الصَّحَابَةُ تَرَدُّ شَفَاعَتُهُ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ؟ الَّذِي عَظَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الْقِيَمَةُ الَّتِي لَمْ تُؤَثِّرْ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى فِي أَعْمَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِمُ الْعَبَّاسُ الَّذِي يَسْتَسْقَى بِهِ الْغَمَامَ، وَهُمْ يَسْمَعُونَهَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مَا بِالْهَمِّ يَصْفَحُونَ عَنْ شَفَاعَتِهِ فِي وَالِدِهِ بِإِعَادَةِ الطُّوْقِ إِلَيْهِ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ حَدِيثُ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ حَرِيٌّ بِأَنْ يُكْرَمَ؟ وَ مَا بَالَ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي أَنْفَقَ جَلَّ مَالَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى زَعْمِ الْقَوْمِ بِأَخْذِ بِيَدِ أُخْتِهِ وَيَأْتِي بِهَا إِلَى مَجْتَمَعِ الثَّوِيلَةِ «١» وَيُنْشِدُ الْحُضُورَ بِاللَّهِ وَبِالْإِسْلَامِ وَيَسْأَلُهُمْ رَدَّ طَوْقِهَا إِلَيْهَا؟ وَ مَا الطُّوْقُ وَ مَا قِيَمَتُهُ وَ الصَّحَابَةُ لَمْ تَقْبَلْ فِيهِ شَفَاعَتُهُ شَيْخَهُمْ يَوْمَ ذَاكَ وَ خَلِيفَتَهُمْ فِي الْغَدِّ؟ وَ كَيْفَ يَسْتَعْظَمُ أَبُو بَكْرٍ أَمْرَ الطُّوْقِ وَيَأْمُرُ أُخْتَهُ بِالْإِحْتِسَابِ وَ يَرَى الْأَمَانَةَ قَلِيلَةً فِي الصَّحَابَةِ يَوْمَ ذَاكَ مَعَ حُضُورِ نَبِيِّهِمْ فِيهِمْ؟ فَمَا كَانَ مَحَلَّهُمْ مِنَ الْأَمَانَةِ بَعْدَ يَوْمِهِمْ ذَاكَ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَ قَدْ ارْتَحَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيهِمْ؟ وَ كَيْفَ صَارُوا بَعْدَ فَقْدِهِمْ نَبِيِّهِمْ عَدُوًّا؟ أَنَا لَا أَدْرِي!

إسلام أم أبي بكر:

ليس إسلام أم الخير أم أبي بكر إلَّا كإسلام أبيه أبي قحافة، لا يُدعمُ دليلٌ ولا تقوُّمُه البرهنة.

(١). الثَّوِيلَةُ مِنَ النَّاسِ: الْجَمَاعَةُ تَجِيءُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ. يُقَالُ: انْتَالُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَي انصَبُّوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٧، ص: ٤٣٥

أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ خَيْثَمَةُ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَطْرَابَلْسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَمْرِيُّ قَاضِي الْمَصِيصَةِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي عُبَيْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ وَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا أَلْحَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الظُّهْرِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَلِيلٌ. فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يَلْحُ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيْبًا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيْبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضُربُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَوُطِئَ أَبُو بَكْرٍ وَضُربَ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْهِ مَخْصُوفِيْنِ وَيَحْرِفُهُمَا لَوَجْهِهِ، وَآثَرَ ذَلِكَ حَتَّى مَا يُعْرِفُ أَنْفَهُ مِنْ وَجْهِهِ، وَجَاءَتْ بَنُو تَيْمٍ تَتَعَادَى فَأَجْلَوْا الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَحَمَلُوا أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ بَيْتَهُ وَلا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ، وَرَجَعَ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا: وَاللَّهِ لئن مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتَلَنَّ عَتْبَةَ. وَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يَكْلُمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَهُمْ فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَنَالُوهُ بِالسُّتْهِمْ وَعَدَلُوهُ ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لِأُمِّ الْخَيْرِ بِنْتِ صَخْرٍ: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به وألخت جعل يقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: والله ما أعلم بصاحبك. قال: فاذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت: إنَّ أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله. قالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإنَّ تحببى أن أمضى معك إلى ابنك فعلت. قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدننت منه أم جميل وأعلنت بالصياح، وقالت: إنَّ قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق وإننى لأرجو أن ينتقم الله لك. قال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: هذه أمك تسمع.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٧، ص: ٤٣٦

قال: فلا عين عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: فأنتى هو؟ قالت: فى دار الأرقم. قال: فإنَّ لله على آليت لا أذوق طعاماً ولا شرباً أو

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأملهته حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى دخلتا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون و رق له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقّةً شديدة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ليس بي إلا ما نال الفاسق من وجهي، هذه أُمّي برةً بوالديها، وأنت مبارك، فادعها إلى الله وأدع الله عزّ وجلّ لها عسى أن يستنقذها بك من النار. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت «١».

قال الأميني: تفرد بهذا الحديث عبيد الله بن محمد العمري، رماه النسائي بالكذب، و حكاه عنه الذهبي وابن حجر «٢»، وقال الدارقطني في حديث آخر تفرد به العمري أيضاً: ليس بصحيح تفرد به العمري و كان ضعيفاً.

و بقيّة رجال السنن كلّهم تميّون، فيهم عبد الله و عبيد الله من أولاد طلحة بن عبيد الله مجهولان لا يعرفان. و عبد الله و محمد بن عمران من أولاد طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر، أو: من أولاد طلحة بن عبيد الله أيضاً و هما مجهولان كسابقيهما، على أن أبا بكر لا يعدّ من المعدّين في الإسلام، و لو كان له هذا الموقف في ذلك اليوم العصبوب و كانت على النبأ مسحة من الصحة لكان يُذكر في صفحة كل تاريخ، و لم يكن يهمله أي مؤرّخ، أ من المعقول أن يحفظ التاريخ في طياته تعذيب الموالى و لم يكن في صفحته ذكر عن مثل هذا الموقف لمثل أبي بكر؟

ثم لو لم يكن الحفاظ عدّوا هذه الرواية من موضوعات عبيد الله العمري و كان عندهم ثقة برجالها و لو بالعلاج و لو بقيل قائل، لما عرضوا عنها في تلكم القرون

(١). الرياض النضرة: ١/ ٤٦ [١/ ٦٦]، تاريخ ابن كثير: ٣/ ٣٠ [٣/ ٤٠]. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٢/ ١٨٠ [٣/ ١٥] رقم ٥٣٩٢، لسان الميزان: ٤/ ١١٢ [٤/ ١٣٠] رقم ٥٤٣٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٣٧

الخالية كلّها، و كان يتلقاها حافظ عن حافظ و إمام عن إمام و لم تكن تخصّ روايتها بالمحبّ الطبري و ابن كثير المتخصّصين لذكر الموضوعات و الأحاديث المفتعلة أو من يحذو حذوهما. و في نفس الرواية ما يكذبها من شتى النواحي:

١- إن عائشة ولدت في السنة الرابعة أو الخامسة من البعثة «١»، و القضية على تسليم قبولها قد وقعت في السادسة من البعثة، فأين كانت عائشة يوم ذاك؟ أ شاهدت موقف أبيها و هي على ثدى أمها بنت سنه أو سنتين؟ لما ذا لم يرو ذلك عن أبيها أو عن أمها أو عن أمّ جميل؟ لعلّ الرواية من ولائد القرون المتأخّرة عنهم، ولدتها أم الفضائل بعد قضاء الدهر على حياة من خلقت لأجله.

٢- إن في لفظ الرواية: لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم و كانوا ثمانية و ثلاثين رجلاً. فعلى هذا لم يكن أبو بكر يوم ذاك مسلماً أخذاً

بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ سَبْعَ سِنِينَ لِأَنَّا كُنَّا نَصَلِّي وَ لَيْسَ مَعَنَا أَحَدٌ يَصَلِّي غَيْرَنَا» «٢».

و ما مرّت من الصحيحة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد صلّيت مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل الناس بسبع سنين» «٣».

و ما أسلفنا من صحيحة الطبري: أن أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً «٤».

٣- في الرواية: ألحّ أبو بكر على رسول الله في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنّنا قليل، فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلخ. يكذبه ما في السير من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أظهر الدعوة قبل ذلك اليوم بثلاث سنين.

و روى ابن سعد و ابن هشام و الطبري و غيرهم: أن الله عزّ و جلّ أمر نبيّه

(١). طرح التثريب: ١/ ١٤٧، الإصابة: ٤/ ٣٥٩ [رقم ٧٠٤]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثالث: ص ٢٢٠. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء الثالث: ص ٢٢١. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٢ / ٢١٥ [٢ / ٣١٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٣٨

محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه منه، و أن ينادى الناس بأمره و يدعو إليه فقال له: (فَاصْبِرْ بِمَا تُوَمَّرُ وَ اعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) «١» و كان قبل ذلك في السنين الثلاث من مبعثه إلى أن أمر بإظهار الدعوة إلى الله مستسرًا مخفيًا أمره صلى الله عليه وآله وسلم و أنزل عليه: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ) «٢» «٣».

فإظهار النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوته كان بأمر من المولى سبحانه من دون سبق أي إلحاح من أي أحد عليه من أبي بكر أو غيره سواء كان أسلم أبو بكر يوم ذاك أو لم يسلم.

على أن أبا بكر عدّ ممن كان يدعو سرًا بعد ذلك اليوم بعد ظهور الدعوة من المسلمين، فأين مقليل إلحاحه على رسول الله في الظهور من الصحّة يوم ذاك؟ قال ابن سعد في طبقاته «٤» (١ / ١٨٥): كان أبو بكر يدعو ناحية سرًا، و كان سعد بن زيد مثل ذلك، و كان عثمان مثل ذلك، و كان عمر يدعو علانية و حمزة بن عبد المطلب. فإسرار أبي بكر في الدعوة يوم إعلان عمر كان بعد ذلك اليوم، إذ أسلم عمر بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة بعد أربعين رجلًا «٥». و قد مرّ في الرواية أن القضية وقعت و المسلمون ثمان و ثلاثون نسمة.

(١). الحجر: ٩٤.

(٢). الشعراء: ٢١٤-٢١٦.

(٣). تاريخ الطبري: ٢ / ٢١٦ [٢ / ٣١٨]، طبقات ابن سعد: ١ / ١٨٣ [١ / ١٩٩]، سيرة ابن هشام: ١ / ٢٧٤ [١ / ٢٨٠]، الكامل: ٢ / ٢٣ [١ / ٤٨٦]، تفسير القرطبي: ١٠ / ٦٢ [١٠ / ٤١]، عيون الأثر لابن سيد الناس: ١ / ٩٩ [١ / ١٣١]، تاريخ أبي الفدا: ١ / ١١٦، تفسير ابن كثير: ٢ / ٥٥٩، تفسير الخازن: ٣ / ١٠٩ [٣ / ٣٧١]، تفسير الشوكاني: ٣ / ١٣٩ [٣ / ١٤٤]. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ١ / ٢٠٠.

(٥). الاستيعاب - هامش الإصابة: - ٢ / ٤٥٩ [الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٥ رقم ١٨٧٨]، تاريخ ابن كثير: ٣ / ٣١ [٣ / ٤٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٣٩

و ذكر الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٩) حديثين في إسلام أم أبي بكر؛ أحدهما عن ابن عباس قال: أسلمت أم أبي بكر و أم عثمان و أم طلحة و أم الزبير و أم عبد الرحمن بن عوف و أم عمّار. فقال:

فيه: خازم بن الحسين و هو ضعيف. و قال الذهبي في الميزان «١» (١ / ٣١٥): قال ابن معين «٢»: خازم ليس بشيء. و قال أبو داود: روى مناكير. و قال ابن عدی «٣»: عامّة ما يرويه لا يتابع عليه.

و الحديث الثاني للهيثمي عن طريق الهيثم بن عدی قال: هلك أبو بكر فورثاه أبواه جميعاً و كانا أسلما. ثم قال: إسناده منقطع.

قال الأميني: كأنّ الحافظ الهيثمي يوهم بكلمته الأخيرة أنّ علّة الحديث هي انقطاعه فحسب، و لم يذكر بقيّة رجاله حتى تقف عليها نظارة التنقيب، غير أنّ في ذكر الهيثم بن عدی الكذاب كفاية. قال البخاري: ليس بثقة كان يكذب. و قال أبو داود: كذاب. و قال النسائي «٤» و غيره: متروك الحديث. و قالت جارية الهيثم: كان مولاي يقوم عامّة الليل يصلّي فإذا أصبح جلس يكذب، و قال النسائي أيضاً: منكر الحديث. و ذكر حديثاً و عدّه من افتراء الهيثم على هشام بن عروة. و قال أبو حاتم «٥»: متروك الحديث. و قال أبو زرعة: ليس بشيء. و قال العجلي «٦»: كذاب و قد رأيت. و قال الساجي: سكن مكة و كان يكذب. و قال إمام الحنابلة أحمد: كان

صاحب أخبار و تدليس. و قال الحاكم النقاش: حدّث عن الثقات بأحاديث منكرة. و عدّ

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٦٢٦ رقم ٢٣٩٨.

(٢). التاريخ: ٤/ ٥٧ رقم ٣١٣٠.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٧٥ رقم ٦٢١.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٤١ رقم ٦٣٧.

(٥). الجرح و التعديل: ٩/ ٨٥ رقم ٣٥٠.

(٦). تاريخ الثقات: ص ٤٦٢ رقم ١٧٥٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤٠.

البيهقي و النقاش و الجوزجاني الحديث من الموضوعات لكون الهيثم فيه. و قال أبو نعيم: يوجد في حديثه المناكير «١». فإسلام أمّ أبي بكر كإسلام والده أبي قحافة قط لا يثبت. و الذي ذكر إسلامهما من المؤرخين كابن كثير و الدياربركي و الحلبي و غيرهم لا يعول على قولهم بعد ما عرفت الحال في مستند أقوالهم، فلا قيمة للدعوى المجردة و التقول بلا دليل. و يُعرب عن جليّة الحال بقاء أمّ الخير- أمّ أبي بكر- في جباله أبي قحافة في مكة، و قد أسلمت هي على قول من يقول بإسلامها في السادسة من البعثة، و أسلم أبو قحافة في الثامنة من الهجرة سنة الفتح كما سمعت، فتخلّل بين إسلامهما خمسة عشر عاماً، فبأيّ كتاب أمّ بآية سنة بقيت تلك المسلمة أمّ مثل أبي بكر تلك السنين المتطاوله في نكاح أبي قحافة الذي لم يسلم بعد؟ و ما الذي جمع بينهما؟ و الفراق بينهما كان أول شعار الإسلاميه. فأين إسلامهما؟ و بما ذا يثبت و الحال هذه؟

٢٨- أبو بكر و أبواه في القرآن

لعبت أيدي الهوى بكتاب الله، و حرّفت الكلم عن مواضعها، و جاء من يؤلّف في التفسير و قد أعماه الحبّ و أصمّه، يخبط خبط عشواء، فتراه كحاطب ليل يروى في كتابه أساطير السلف الأولين من الوضّاعين مرسلًا إيّاها إرسال المسلم من دون أيّ تحقيق و تثبيت و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، و مع ذلك يرون أنفسهم أئمة و قادة في علم القرآن العزيز. حتى يروون أنّ قوله تعالى في الأحقاف (١٥): (وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا وَ حَمَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنًا قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٦٥ [٤/ ٣٢٤ رقم ٩٣١١]، لسان الميزان: ٦/ ٢٠٩ [٦/ ٢٥١ رقم ٨٩٧٧]، الغدير: ٥/ ٢٧٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤١.

و على والديّ و أنّ أعمل صالحاً ترضاه و أصلح لي في ذرّيتي إنّني تبت إليك و إنّني من المسلممين) نزلت في أبي بكر. و يروون عن عليّ أمير المؤمنين و ابن عباس أنّ الآية نزلت في أبي بكر الصديق، و كان حملة و فصاله ثلاثين شهراً، حملته أمّه تسعة أشهر و أرضعته واحداً و عشرين شهراً، أسلم أبواه جميعاً و لم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره، فأوصاه الله بهما و لزم ذلك من بعده. فلما بُني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن أربعين سنة صدّق أبو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن ثمانٍ و ثلاثين سنة، فلما بلغ أربعين سنة قال: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ وَالِدَيَّ)، و استجاب الله له فأسلم والداه و أولاده كلهم.

الكشاف (٣/ ٩٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٣، ١٩٤)، الرياض النضرة (١/ ٤٧)، مرقاة الوصول (ص ١٢١)، تفسير الخازن (٤/ ١٣٢)،

تفسير النسفي هامش الخازن (١٣٢/٤)، تفسير الشوكاني (١٨/٥) «١».

ألا مسائل هؤلاء الأعلام المغفلين عن أن كون مدة الحمل و الفصا لثلاثين شهراً هل يخصّ بأبي بكر فحسب حتى يُخصّ بالذكر؟ أم هو مطرد في خلق الله، إمّا بكون مدة الحمل ستة أشهر و مدة الإرضاع حولين كاملين، و إمّا بكون الحمل تسعة أشهر و الإرضاع واحداً و عشرين شهراً؟ و إنّ الحرّي بالذكر هو الأوّل لشذوذه عن العادة المطردة.

ثمّ إن كان هذا من خاصّة أبي بكر و حكاية لحمله و فصاله فكيف يصحّ لمولانا أمير المؤمنين و ابن عباس الاستدلال بالآية مع ما في سورة لقمان على كون أقل الحمل

(١). الكشاف: ٣٠٣/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٦/١٢٩، الرياض النضرة: ١/٦٨، تفسير الخازن: ٤/١٢٥، تفسير النسفي: ٤/١٤٣، فتح القدير: ٥/٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤٢

سته أشهر؟ كما مرّ في الجزء السادس (ص ٩٣-٩٥)، فالآية الكريمة لا تبيّن إلّا ما هو السائر الدائر بين البشر بأحد الوجهين المذكورين و بهذا يتمّ الاستدلال. و فيه قال ابن كثير في تفسيره (٤/١٥٧): و هو استنباط قويّ صحيح و وافقه عليه عثمان و جماعة من الصحابة. و ابن كثير مع إكثاره بنقل الموضوعات لم يوعز إلى نزول الآية في أبي بكر لما يرى في نقله من الفضيحة على نفسه.

ثمّ إنّ في نصّ الآية أنّ ذلك الانسان قال ما قاله و قد بلغ أشده و بلغ من عمره أربعين عاماً. و أبو بكر لم يكن مسلماً يوم ذاك لا هو و لا أبوه و لا أمّه، أمّا هو فقد قدّمنا أنّه أسلم بعد سبع من البعثة بنصوص مرّت في الجزء الثالث (ص ٢٢٠-٢٢٣).

و أمّا أبوه فقد أسلم- إن أسلم- يوم الفتح في السنة الثامنة من الهجرة، و كان لأبي بكر يومئذ ستّ و خمسون سنة أو أكثر.

و أمّا أمّه فقد أسلمت- إن أسلمت- في السنة السادسة من البعثة، و أبو بكر يوم ذاك ابن أربع و أربعين سنة أو أكثر منها.

فبما ذا أنعم الله عليه و على والديه يوم قال: ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ و على والديّ، و كلّهم غير مسلمين؟ و الجملة دُعائية بالنسبة إلى إلهام الشكر على ما أنعم الله به عليه و على والديه فحسب، و أمّا بالنسبة إلى كونهم من المنعم عليهم فخيرية تقتضى سبق تلك النعمة على ظرف الدعاء، فالقول بأنّ الله سبحانه استجاب له فأسلم والداه و أولاده كلّهم، مهزأة غير مدعومة بشاهد.

على أنّ أخبار إسلام والديه- بعد تسليمها و الغضّ عمّا فيها- تدلّ على أنّ إسلام أمّه كان بدعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لها بالإسلام، و إسلام أبيه من بركة مسحه صلى الله عليه و آله و سلم يده على صدره، فأين دعاء أبي بكر؟.

و أمّا ما في ذيل الرواية ممّا عزي إلى أمير المؤمنين عليه السلام من أنّه لم يجتمع لأحد

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤٣

من المهاجرين أن أسلم أبواه غير أبي بكر. فحاشا أمير المؤمنين يقول مثل ذلك، و قد عزّناك (ص ٣١٠-٣١٢) زرافات من المهاجرين أسلموا هم و أبآؤهم و أمّهاتهم و يقدمهم هو سلام الله عليه بالأولوية و الأولوية.

آية أخرى في أبي بكر و أبيه:

وردت في قوله تعالى من سورة المجادلة (٢٢) (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حادّ الله و رسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان و أيدهم بروح منه و يدخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضيّ الله عنهم و رضوا عنه أولئك حزّب الله ألا إن حزّب الله هم المفلحون).

من طريق ابن جريج: أنّ أبا قحافة سبّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم فصكّه أبو بكر ابنه صكّه فسقط منها على وجهه، ثمّ أتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فذكر ذلك له، فقال: أو فعلته لا تعد إليه، فقال: و الذي بعثك بالحقّ نبياً لو كان السيف منّي قريباً لقتلته.

فنزلت قوله: لا تجد قوماً. الآية.

تفسير القرطبي «١» (٣٠٧/١٧)، تفسير الزمخشري «٢» (١٧٢/٣)، مرقاة الوصول حاشية نواذر الأصول (ص ١٢١)، تفسير الألوسي (٢٨/٣٦).

قال الأميني: أصفق رجال التفسير على أن سورة الأحقاف التي مرّت فيها الآية الأولى مكّية، وعلى أن سورة المجادلة مدنيّة، وعلى أن هذه الآية نزلت بعد ربح من الزمن من نزول الأحقاف، ويظهر من تفسير القرطبي وابن كثير «٣» والرازي «٤» أنها

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ١٩٩.

(٢). الكشاف: ٤ / ٤٩٧.

(٣). تفسير ابن كثير: ٤ / ٣٣٠.

(٤). التفسير الكبير: ٢٩ / ٢٧٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤٤

نزلت بعد بدر و أحد فيقع نزولها على هذا في السنة الرابعة من الهجرة تقريباً، فما وجه الجمع بين الآيتين على تقدير تسليم نزولهما في أبي بكر؟ والأولى منهما كما مرّ نصّ على أن أبا قحافة ممّن أنعم الله عليه يوم كان لأبي بكر أربعون سنة، ولما بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال: (رَبِّ أَوْزَعِنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي)، وهذه الآية كما ترى نصّ في أن أبا قحافة يوم نزولها- وكان يوم ذاك لأبي بكر ثلاث و خمسون سنة تقريباً- كان ممّن حادّ الله و رسوله.

والذي يهون الخطب أن متن هذه الرواية- كالرواية السابقة الواردة في الآية الأولى- يكذب نفسها. إذ الآية كما سمعت نزلت بالمدينة، و ظاهر الرواية وقوع القصة بها، و يوم ذاك كان أبو قحافة بمكّة، فأين و أتى اجتمع أبو بكر مع أبيه و صكّه؟ ثم هل يشترط وجوب قتل من سبّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقرب السيف ممّن سمعه؟ أو شرّع هذا الحكم بعد القضية؟ أو حصّ أبو قحافة منه بالدليل؟ سل من أعماه الغلوّ في الفضائل و أصمّه: (إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا) «١»، (وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) «٢».

[إيمان ابي طالب و سيرته]

الغاية للقالة

أحسب أن القوم لم ينسجوا هذا الإفك على نول الجهل بتراجم الرجال فحسب، و لا أن لهم مارباً في آباء المهاجرين أسلموا أو لم يسلموا، أو أن لهم غاية في إسلام أبوي أبي بكر، لكنهم زمّروا لما لم يزل لهم فيه مكاء و تصديه من تكفير سيّد الأباطح شيخ الأئمة أبي طالب و والد مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليهما، و ذلك بعد أن عجزوا عن الواقعة في الولد فوجهوها إلى الوالد أو إلى الوالدين كما فعله الحافظ

(١). المجادلة: ٢.

(٢). آل عمران: ٧٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤٥

العاصمي في زين الفتى. و كان من تهويلهم في تخفيف تلكم الوطأة أن جرّوا ذلك إلى والدي النبي المعظم صلى الله عليه و آله و

سلم و عليهما حتى قال العاصمي في زين الفتى عند بيان وجه الشبه بين النبي و المرتضى صلى الله عليهما و آلهما: أمّا تشبيه الأبوين في الحكم و التسمية، فإنّ النبي في كثرة ما أنعم الله تعالى عليه و وفور إحسانه إليه لم يرزقه إسلام أبويه، و على هذا جمهور المسلمين «١» إلا شردمة قليلين لا يلتفت إليهم، فكذلك المرتضى فيما أكرمه الله به من الأخلاق و الخصال و فنون النعم و الأفعال لم يرزقه إسلام أبويه. انتهى.

فلم تفتأ لهم في ذلك جلبه و لغط مكابرين فيهما المعلوم من سيرة شيخ الأبطح و كفالته لصاحب الرسالة، و درئه عنه كل سوء و عادية، و هتافه بدينه القويم، و خضوعه لناموسه الإلهي في قوله و فعله و شعره و نثره، و دفاعه عنه بكل ما يملكه من حول و طول.

و لولا أبو طالب و ابنه لما مثل الدين شخصاً و قاما
فذاك بمكة آوى و حامى و هذا ييثر حبس الحماما
تكفل عبد منافٍ بأمرٍ أودى فكان عليّ تماماً
فقل في ثبير مضي بعد ما قضى ما قضا و أبقى شاماً «٢»
فلله ذا فاتحاً للهدى و لله ذا للمعالى ختاماً
و ما ضرّ مجدّ أبي طالبٍ جهولٌ لغا أو بصيرٌ تعامى
كما لا يضّرّ إياب «٣» الصباح من ظنّ ضوء النهار الظلاماً «٤»

(١). أفكك الرجل على جمهور المسلمين، فإنّ الإمامية و الزيدية على بكره أبيهم و من حذا حذوهم من محققى أهل السنّة ذهبوا إلى إسلام والدى النبي الأقدس، و من شدّ عنهم فلا يؤبه به و لا يلتفت إليه. (المؤلف)

(٢). ثبير و ثمام: اسما جبلين.

(٣). في شرح النهج: إياه، و معناه الضوء.

(٤). ذكرها ابن أبي الحديد لنفسه في شرحه: ٣/ ٣١٧ [١٤/ ٨٤ كتاب ٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٤٦

و هناك طرق لا يمكن التوصل إلى الإذعان بنفسيات أى أحدٍ إلّا بها، ألا و هي:

١- استنباطها ممّا يلفظ به من قول.

٢- أو ممّا ينوء به من عمل.

٣- أو ممّا يروى عنه آله و ذووه. فإنّ أهل البيت أدرى بما فيه.

٤- أو ممّا أسنده إليه من لاث به و بخع له.

١- [نظمه الدال على إيمانه]

أمّا أقوال أبي طالب سلام الله عليه: فإليك عقوداً عسجدية من شعره الرائق مثبتة في السير و التواريخ و كتب الحديث.

أخرج الحاكم في المستدرک «١» (٢/ ٦٢٣) بإسناده عن ابن إسحاق قال: قال أبو طالب أبيتاً للنجاشي يحضه على حسن جوارهم و

الدفع عنهم- يعنى عن المهاجرين إلى الحبشة من المسلمين:

ليعلم خيأ الناس أن محمد أوزير لموسى و المسيح ابن مريم

أتانا بهدي مثل ما أتيا به فكلّ بأمر الله يهدى و يعصم «٢»

و إنكم تتلون في كتابكم بصدق حديث لا حديث المبرجم

و إنَّكَ ما تأتيكَ منها عصابةً بفضلكَ إلَّا أرجعوا بالتكرُّم
و قال سلام الله عليه من قصيدة:

فبلغ عن الشحاء أفاءً غالب لويًا و تيمًا عند نصر الكرائم
لأنَّ سيوفُ الله و المجدُّ كلُّه إذا كان صوتُ القومِ وجى الغمامِ
ألم تعلموا أنَّ القطيعةَ مأثمٌ و أمر بلاء قاتم غير حازم
و أنَّ سبيلَ الرشدِ يُعلمُ في غدٍ و أنَّ نعيمَ الدهرِ ليس بدائم

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٢/ ٦٨٠ ح ٤٢٤٧.

(٢). فی البيت إقواء.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٤٧ فلا تسفهن أحلامکم فی محمدٍ و لا تتبعوا أمر الغواة الأشائم
تمنیتم أن تقتلوه و إنمّا ما یثیکم هذی كأحلام نائم
و إنکم و الله لا تقتلونه و لَمَّا تروا قطف اللحي و الغلاصم «١»
و لم تبصروا و الأحياء منکم ملاحمًا تحوم علیها الطیر بعد ملاحم
و تدعو بأرحام أواصر بینا فقد قطع الأرحام وقع الصوارم
زعتم بأنا مسلمون محمدًا و لَمَّا نقاذف دونه و نزاحم
من القوم مفضال أبی علی العدی تمکن فی الفرعین من آل هاشم
أمین حبيب فی العباد مسومٌ بخاتم رب قاهر فی الخواتم
یرى الناس برهانًا علیهِ و هیبةً و ما جاهل فی قومه مثل عالم
نبی أتاه الوحي من عند ربّه و من قال لا یقرع بها سنّ نادم
تطیف به جرثومة هاشمیة تُذّب عنه کل عاتٍ و ظالم
دیوان أبی طالب (ص ٣٢)، شرح ابن أبی الحدید (٣/ ٣١٣) «٢».

و من شعره فی أمر الصحیفه التي سنوقفک علی قصتها قوله:

ألا أبلغا عنی علی ذات بینها لویًا و خُصًا من لوی بنی کعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدًا رسولًا کموسی خُطّ فی أول الكتب
و أنَّ علیهِ فی العباد محبةً و لا حیفَ فیمن خصّه الله بالحب
و أنَّ الذی رقتم فی کتابکم یكون لکم يوماً کراغیه السقب «٣»

(١). فی رواية: و الجماجم. الغلاصم جمع الغلصمة: اللحم بین الرأس و العنق. (المؤلف)

(٢). دیوان أبی طالب: ٨٤-٨٥، شرح نهج البلاغة: ٧٣/١٤ کتاب ٩.

(٣). فی رواية ابن هشام: [و إن الذی ألسقتم من کتابکم] [لکم کائنٌ نحسًا کراغیه السقب] [رقش: کتب و سطر. الراغیه من الرغاء:

أصوات الإبل. السقب: ولد الناقة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٤٨ أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الرُّبى «١» و یصبح من لم یجن ذنبًا کذی ذنب

و لا تتبعوا أمر الغواة و تقطعوا أواصرنا بعد المودّة و القرب

و تستجلبوا حرباً عواناً «٢» و ربّما أمرَ على مَنْ ذاقه حَلْبُ الحربِ
 فلسنا و بيتِ اللَّهِ نُسلّمُ أحمدَ العزّاءِ من عَضِّ الزمانِ و لا كربِ «٣»
 و لَمّا تَبِنُ مِنّا و منكم سوائفٌ و أيدٍ أترتِ «٤» بالمهندة الشهبِ
 بمُعترِكِ ضنكٍ ترى كِسَرَ القنابه و الضبَاعِ العرجِ تعكفُ كالشربِ «٥»
 كأنَّ مجالَ الخيلِ في حجراتِهِ و معمعةُ الأبطالِ معركةُ الحربِ
 أليس أبونا هاشمٌ شدَّ أزروه و أوصى بنيه بالطعانِ و بالضربِ
 و لسنا نملُّ الحربِ حتى تملّنا و لا نشتكى ممّا ينوب من النكبِ
 و لكننا أهلُ الحفائِظِ و النّهْيِ إذا طار أرواحُ الكمّاءِ من الرعبِ

سيرة ابن هشام (١/٣٧٣)، شرح ابن أبي الحديد (٣/٣١٣)، بلوغ الأرب (١/٣٢٥)، خزائن الأدب للبغدادى (١/٢٦١)، الروض الأنف (١/٢٢٠)، تاريخ ابن كثير (٣/٨٧)، أسنى المطالب (ص ٦، ١٣)، طلبه الطالب (ص ١٠، ٦) «٦»
 و من شعره قوله:

ألا ما لهمم آخر الليل معتم طوانى و أخرى النجم لما تقحم

(١). فى سيرة ابن هشام [١/٣٧٧]: الثرى، بدل الزبى. (المؤلف)

(٢). الحرب العوان: التى قوتل فيها مرّة بعد أخرى. أشدّ الحروب. (المؤلف)

(٣). العزّاء: السنّة الشديدة. عَضُّ الزمان: شدته و كلبه. (المؤلف)

(٤). تَبِنُ: تنفصل. السوائف: صفحات الاعناق. أترت: قطعت. (المؤلف)

(٥). ضنك: ضيق. الضبَاع العرج مرّ ص ٥٨. الشرب: الجماعة من القوم يشربون. و الشطر الثانى فى سيرة ابن هشام [١/٣٧٩]: به و النسور الطخم يعكفن كالشرب. (المؤلف)

(٦). السيرة النبويّة: ١/٣٧٧ - ٣٧٩، شرح نهج البلاغة: ١٤/٧٢ كتاب ٩، خزائن الأدب: ٢/٧٦، الروض الأنف: ٣/٢٨٣، البداية و النهاية: ١٠٨/٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٤٩ طوانى و قد نامت عيونٌ كثيرةٌ و سامرٌ أخرى قاعدٌ لم يُنوّم
 لأحلامِ أقوامٍ أرادوا محمداً بظلمٍ و من لا يتقى البغى يُظلم
 سعوا سفهاً و اقتادهم سوءٌ أمرهم على خائلٍ من أمرهم غير محكم
 رجاءٍ أمورٍ لم ينالوا نظامها و إن نشدوا فى كلّ بدوٍ و موسمٍ
 يرجؤون منّا خطّةً دون نيلها ضرباً و طعنٌ بالوشيح المقوم «١»
 يرجؤون أن نسخى بقتل محمديّ لم تختضب سمرُ العوالى من الدم
 كذبتهم و بيتِ اللَّهِ حتى تُفلقوا جماجمٌ تلقى بالحميم و زمزم «٢»
 و تُقطع أرحامٌ و تنسى حليله حليلاً و يغشى محرّمٌ بعد محرّم
 و ينهض قومٌ بالحديد إليكم يذبون عن أحسابهم كلّ مجرم
 هم الأسدُ أسد الزارتين إذا غدت على حنقٍ لم تخش إعلامٍ معلم
 فىا لبني فهرٍ أفيقوا و لم تُفم نوائح قتلى تدعى بالتسدّم «٣»
 على ما مضى من بغيتكم و عقوقكم و غشيانكم فى أمرنا كلّ ما تم

و ظلم نبیّ جاء يدعو إلى الهدى و أمر أتى من عند ذی العرش قیّم «۴»
 فلا تحسبونا مسلمیه و مثله إذا كان فی قوم فلیس بمسلم
 فهذی معاذیر و تقدمة لكم لكيلا تكون الحرب قبل التقدّم
 دیوان أبی طالب «۵» (ص ۲۹)، شرح ابن أبی الحدید (۳/ ۳۱۲) «۶».
 و له قوله مخاطباً للنبيّ الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم:

(۱). الوشیج: الرماح.

(۲). فی الديوان: تفرّقوا. بدلاً من: تفلّقوا. و: بالحطيم. بدلاً من: بالحميم.

(۳). التسدّم من السدم: الهمّ مع الندم، الغیظ مع الحزن. (المؤلف)

(۴). فی رواية شيخ الطائفة: مبرم. (المؤلف)

(۵). دیوان أبی طالب: ص ۸۲-۸۳.

(۶). شرح نهج البلاغة: ۱۴/ ۷۱ كتاب ۹.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۴۵۰ و الله لن یصلوا إلیک بجمعهم حتی أوسد فی التراب دفینا
 فاصدع بأمرک ما علیک غضاضةً و ابشر بذاک و قرّ منک عیونا
 و دعوتنی و علمت أنّک ناصحی و لقد دعوت و كنت ثمّ أمینا «۱»
 و لقد علمت بأنّ دین محمد من خیر أديان البریة دینا

رواها الثعلبی فی تفسیره و قال: قد اتفق علی صحّة نقل هذه الآيات عن أبی طالب: مقاتل، و عبد الله بن عباس، و القسم بن محضرة،
 و عطاء بن دینار.

راجع: «۲» خزانه الأدب للبغدادی (۱/ ۲۶۱)، تاریخ ابن کثیر (۳/ ۴۲)، شرح ابن أبی الحدید (۳/ ۳۰۶)، تاریخ أبی الفدا (۱/ ۱۲۰)،
 فتح الباری (۷/ ۱۵۳، ۱۵۵)، الإصابة (۴/ ۱۱۶)، المواهب اللدنیة (۱/ ۶۱)، السیرة الحلبيّة (۱/ ۳۰۵)، دیوان أبی طالب (ص ۱۲)، طلبه
 الطالب (ص ۵)، بلوغ الأرب (۱/ ۳۲۵)، السیرة النبویة لزینی دحلان هامش الحلبيّة (۱/ ۹۱، ۲۱۱)، و ذکر البيت الأخير فی أسنى
 المطالب (ص ۶) فقال: عدّه البرزنجی من كلام أبی طالب المعروف.

لفت نظر:

زاد القرطبي و ابن کثیر فی تاریخه علی الآيات:

لولا الملامة أو حذارى سببة لوجدتني سمحاً بذاک مینا

(۱). و فی رواية القسطلاني: [و دعوتنی و زعمت أنّک ناصحی] [و لقد صدقت و كنت ثمّ أمینا] (المؤلف)

(۲). خزانه الأدب: ۲/ ۷۶، البداية و النهاية: ۳/ ۵۶، شرح نهج البلاغة: ۱۴/ ۵۵ كتاب ۹، فتح الباری: ۷/ ۱۹۴، ۱۹۶، المواهب اللدنیة: ۱/

۲۲۳، السیرة الحلبيّة: ۱/ ۲۸۷، دیوان أبی طالب: ص ۴۱، السیرة النبویة لزینی دحلان: ۱/ ۴۵، أسنى المطالب: ص ۱۰.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۴۵۱

قال السيد أحمد زيني دحلان في أسنى المطالب «۱» (ص ۱۴): فقيل: إنّ هذا البيت موضوع أدخلوه في شعر أبی طالب و ليس من
 كلامه.

قال الأميني: هب أن البيت الأخير من صُلب ما نظمه أبو طالب عليه السلام فإن أقصى ما فيه أن العار والسببة، اللذين كان أبو طالب عليه السلام يحذرهما خيفة أن يسقط محلّه عند قريش فلا تتسنى له نصره الرسول المبعوث صلى الله عليه وآله وسلم، إنما منعاه عن الإبانة والإظهار لاعتناق الدين، وإعلان الإيمان بما جاء به النبي الأمين، وهو صريح قوله: لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً. أي مظهرًا، و أين هو عن اعتناق الدين في نفسه، والعمل بمقتضاه من النصر والدفاع؟ ولو كان يريد به عدم الخضوع للدين لكان تهافتاً بيناً بينه وبين آياته الأولى التي ينص فيها بأن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خير أديان البرية دينا، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم صادق في دعوته أمين على أُمَّته.

ومن شعره قوله قد غضب لعثمان بن مظعون حين عدّته قريش و نالت منه:

أمن تذكّر دهرٍ غير مأمونٍ أصبحت مكتئباً تبكي كمحزونٍ
أم من تذكّر أقوام ذوى سفهٍ يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
ألا ترون أذلّ الله جمعكم إننا غضبنا لعثمان بن مظعون
و نمنع الضيم من يبغى مضيمنا بكل مطردٍ في الكف مسنون
و مرهفات كأنّ الملح خالطها يشفى بها الداء من هام المجانين
حتى تقرّ رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالأسماع واللين
أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبيّ كموسى أو كذى النون (٢)
و من شعره يمدح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

(١). أسنى المطالب: ص ٢٥.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ٣١٣ [١٤/ ٧٣ كتاب ٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥٢ لقد أكرم الله النبي محمداً فأكرم خلق الله في الناس أحمداً
و شق له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمداً

أخرجه «١» البخارى فى تاريخه الصغير من طريق على بن يزيد، و أبو نعيم فى دلائل النبوة (١/ ٦)، و ابن عساكر فى تاريخه (١/ ٢٧٥)،
و ذكره له ابن أبى الحديد فى شرحه (٣/ ٣١٥)، و ابن كثير فى تاريخه (١/ ٢٦٦)، و ابن حجر فى الإصابة (٤/ ١١٥)، و القسطلانى فى
المواهب اللدنية (١/ ٥١٨) نقلًا عن تاريخ البخارى، و الديار بكرى فى تاريخ الخميس (١/ ٢٥٤) فقال: أنشأ أبو طالب فى مدح النبي
أبياتاً منها هذا البيت:

و شق له من اسمه ليجلّه حسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال:

ألم تر أن الله أرسل عبده بآياته و الله أعلى و أمجد

و شق له من اسمه ليجلّه و الزرقانى فى شرح المواهب (٣/ ١٥٦) و قال: توارد حسان معه أو ضمنه شعره و به جزم فى الخميس، أسنى
المطالب «٢» (ص ١٤).

و من شعره المشهور كما قاله ابن أبى الحديد فى شرحه «٣» (٣/ ٣١٥):

أنت النبيّ محمداً قرمٌ أغرّ مسودّ

لمسودين أكارم طابوا و طاب المولد

نعم الأرومة أصلها عمرو الخضم الأوحّد

(١). التاريخ الصغير: ٣٨ / ١، دلائل النبوة: ١ / ٤٤ ح ٢، تاريخ مدينة دمشق: ٣ / ٣٢ - ٣٣، شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٨ كتاب ٩، البداية و النهاية: ٢ / ٣٢٥، المواهب اللدنية: ٢ / ٢٥.

(٢). أسنى المطالب: ص ٢٤.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٧ كتاب ٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥٣ هشم الربيكة في الجفان و عيش مكة أنكد «١»
فجرت بذلك سنة فيها الخبيرة تترد
و لنا السقاية للحجى - ج بها يماث العنجد «٢»
و المأزمان «٣» و ما حوت عرفاتها و المسجد
أنى تضام و لم أمت و أنا الشجاع العربد
و بطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود
و بنو أبيك كأنهم أسد العرين توقدوا
و لقد عهدتك صادقاً القول لا يتردد
ما زلت تنطق بالصواب و أنت طفل أمرد
جاء أبو جهل بن هشام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ساجد و بيده حجر يريد أن يرميه به، فلما رفع يده لصق الحجر
بكفه فلم يستطع ما أراد، فقال أبو طالب:
أفيقوا بنى غالب و انتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق
و إلّا فإنى إذن خائف بوائق فى داركم تلتقى
تكون لغيركم عبرة و رب المغارب و المشرق
كما نال من كان من قبلكم ثمود و عاد و ما ذا بقى
غداة أتاهم بها صرصر و ناقة ذى العرش قد تستقى
فحل عليهم بها سخطه من الله فى ضربه الأزرق «٤»

(١). عمرو: اسم هاشم بن عبد مناف. الخضم: كثير العطاء. الربيكة: طعام يعمل من تمر و أقط و سمن.

(٢). ماث الشيء ميثاً: مرسه. و ماث الملح فى الماء: أذابه. العنجد: الزبيب.

(٣). المأزمان: موضع بمكة بين المشعر الحرام و عرفه و هو شعب بين جبلين [معجم البلدان: ٥ / ٤٠]. (المؤلف)

(٤). الأزرق: عاقر ناقة صالح.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥٤ غداة يعض بعرقوبها حساماً من الهند ذا روتق

و أعجب من ذاك فى أمركم عجائب فى الحجر الملقى

بكف الذى قام من حيثه إلى الصابر الصادق المتقى

فأثبته الله فى كفه على رغمه الجائر الأحمق

أحيمق مخزومكم إذ غوى لغى الغواة و لم يصدق

ديوان أبى طالب «١» (ص ١٣)، شرح ابن أبى الحديد (٣ / ٣١٤) «٢».

قال ابن أبى الحديد فى شرحه «٣» (٣ / ٣١٤): قالوا: وقد اشتهر عن عبد الله المأمون رحمه الله أنه كان يقول: أسلم أبو طالب و الله

بقوله:

نصرتُ الرسولَ رسولَ المليكِ بيضٍ تلاًلاً كلمعِ البروقِ
أذبُ و أحمى رسولَ الإلهِ حمائياً حامٍ عليه شفيقِ
و ما إن أدبَ لأعدائهِ ديببَ البكارِ حذارِ الفنيقِ «٤»
و لكن أزيّر لهم سامياً كما زار ليث بغيل مضيقِ
و توجد هذه الأبيات مع بيت زائد في ديوانه «٥» (ص ٢٤).

و لسيدنا أبي طالب أبيات كتبها إلى النجاشي بعد ما خرج عمرو بن العاص إلى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن أبي طالب و أصحابه عند النجاشي. يحرض النجاشي على إكرام جعفر و الإعراض عن ما يقوله عمرو «٦»، منها:

(١). ديوان أبي طالب: ص ٤٢.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٤ كتاب ٩.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٤ كتاب ٩.

(٤). الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى و لا يركب لكرامته جمع فق و أفناق. (المؤلف)

(٥). ديوان أبي طالب: ص ٧٠.

(٦). ديوان أبي طالب ص ١٠٩ و هي مما استدركه محقق الديوان على جامعه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥٥ أليت شعري كيف في الناس جعفرؤ عمروؤ و أعداء النبي الأقرابؤ
و هل نال إحسان النجاشي جعفرؤ أصحابه أم عاق عن ذاك شاغبؤ
تعلم أبيت اللعن «١» أنك ماجد كريم فلا يشقى إليك المجانبؤ
و نعلم أن الله زادك بسطة و أسباب خير كلها بك لازبؤ
تاريخ ابن كثير «٢» (٧٧ / ٣)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٣١٤).

قال ابن أبي الحديد في شرحه «٣» (٣ / ٣١٥): و من شعره المشهور أيضاً قوله يخاطب محمداً، و يسكن جأشه، و يأمره باظهار الدعوة:
لا يمنعك من حقّ تقوم به أيدٍ تصول و لا سلق بأصواتِ
فإن كفك كفى إن بهم مليت «٤» و دون نفسك نفسى فى الملماتِ

قال ابن هشام «٥»: و لما خشى أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة و بمكانه منها؛ و تودد فيها أشراف قومه و هو على ذلك يخبرهم و غيرهم فى ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لا تاركة لشيء أبداً، حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب:

خليلى ما أذنى لأؤل عادل بصغواء فى حقّ و لا عند باطلِ
و لما رأيت القوم لا وُدّ فيهم و قد قطعوا كلّ العرى و الوسائلِ
و قد صارحونا بالعداوة و الأذى و قد طاعوا أمر العدو المزابلِ

(١). أبيت اللعن، كلمة كانت العرب تحبى بها ملوكها فى الجاهلية؛ معناها: أبيت أيها الملك أن تأتى ما تلعن عليه.

(٢). البداية و النهاية: ٣ / ٩٧.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٧ كتاب ٩.

(٤). في المصدر: إن بليت بهم.

(٥). السيرة النبوية: ٢٩١ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥٦ و قد حالفوا قوماً علينا أظنُّهُ «١» يعصون غيظاً خلفنا بالأناملِ صبرتُ لهم نفسى بسمرَاء سمحهُ و أبيضَ غضبٍ من تراثِ المقاولِ «٢»

أعوذُ برَبِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ علينا بسوءٍ أو مُلحٍّ بباطلٍ
و من كاشحٍ يسعى لنا بمعييَّةٍ و من مُلحِّ في الدينِ ما لم نحاولِ
و ثورٍ و من أرسى ثبيراً مكانه و راقٍ ليرقى في حراءٍ و نازلٍ «٣»
و بالبيتِ حقَّ البيتِ من بطنٍ مكَّهٍ و باللهِ إنَّ اللهَ ليس بغافلٍ
و بالحجرِ المسودِّ إذ يمسحونه إذا اكتنفوه بالضحي و الأصائلِ

كذبتُم و بيتِ اللهِ نتركُ مكَّهَ و نظعنُ إلَّا أمركم في بلابلٍ
كذبتُم و بيتِ اللهِ نُبزى محمداً و لما نُطاعنُ دونه و نناضلِ «٤»
و نسلمه حتى نُصرِّعَ حوله و نُذهلَ عن أبنائنا و الحلائلِ
و ينهضُ قومٌ بالحديدِ إليكم نهوضِ الرِّوايا تحتِ ذاتِ الصلاصلِ «٥»
و حتى نرى ذا الطُّغنِ يركبُ رده من الطعنِ فعلِ الأنكبِ المتحاملِ «٦»
و إنَّا لعمرُ اللهِ إنَّ جدَّ ما أرى لتلتبسُ أسيافنا بالأماثلِ
بكفى فتى مثلِ الشهابِ سميدع أخى ثقته حامى الحقيقةِ باسلِ

(١). أظنُّهُ: جمع ظنين: المتهم. (المؤلف)

(٢). سمرَاء سمحهُ: أراد بها قنائة لينه تسمع بالانعطاف عند هزها. العضب: القاطع. المقاول: أراد بها السادات. (المؤلف)

(٣). ثور و ثبير و حراء: جبال في مكة. (المؤلف)

(٤). نُبزى: نُسلب.

(٥). الروايا: الإبل التي تحمل الماء، واحدها: راوية. الصلاصل جمع الصلصلة: الصوت و ذات الصلاصل: المزايدات التي فيها بقيه من

الماء يسمع لها صوت حين تسير الإبل. (المؤلف)

(٦). يقال: ركب رده، أى خرَّ صريعاً لوجهه. الأنكب: الذى يمشى على شق. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥٧ شهوراً و أياماً و حولاً مجرماً «١» علينا و تأتى حجَّة بعد قابلِ

و ما ترك قوم - لا أبا لك - سيِّداً يحوط الذمار غير ذربِ مواكلِ «٢»

و أبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه شمالُ اليتامى عصمهُ للأراطلِ

يلوذ به الهلاكُ من آلِ هاشمٍ فهم عنده في رحمته و فواضلِ

بميزان قسطٍ لا يخيس شعيرةً له شاهدٌ من نفسه غيرِ عائِلِ «٣»

لقد سفهت أحلامُ قومٍ تبدلوا بنى خَلْفٍ قيصاً بنا و الغياطلِ «٤»

و نحن الصميم من ذؤابة هاشم و آل قصي في الخطوب الأوائل
و سهم و مخزوم و تمالوا و ألبواعلينا العدا من كل طمل و حامل «٥»
فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشرکوا في أمرکم کل و اغل «٦»

أ لم تعلموا أن ابنا لا مكذب لدينا و لا نعبا بقول الأباطل
أشم من الشم البهاليل ينتمى إلى حسب في حومه المجد فاضل
لعمرى لقد كلت و جدأ بأحمد و أحبته حب الحبيب الموصل

(١). حولاً مجزماً: أى مكملًا. يقال: تجزمت السنة، إذا كملت و انقضت. (المؤلف)

(٢). الذمار: ما يلزمك أن تحميه. ذرب: فاسد. مواكل: يتكل على غيره. (المؤلف)

(٣). لا يخيس من قولهم: خاس بالعهد إذا نقضه و أفسده، و يروى لا يخس أى لا ينقص. عائل: جائر. (المؤلف)

(٤). قيصاً بنا: عوضاً منا تقول: قاضه بكذا أى عوضه به. الغيطة: من بنى مرة بن عبد مناة إخوة مدلج بن مرة و هى أم الغياطل، فقيل

لولدها: الغياطل و هم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص. (المؤلف)

(٥). الطمل: الرجل الفاحش لا يبالي ما صنع. اللثيم، الأحمق، اللص الفاسق. (المؤلف)

(٦). كل و اغل: أراد كل ملصق ليس من صميم، و أصل الواغل الداخل على القوم و هم يشربون من غير أن يدعى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ٤٥٨: فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلهاو زيناً لمن والاه ربُّ المشاكلِ

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول

حدثت بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل «١»

فأئده ربُّ العباد بنصره و أظهر ديناً حقه غير باطل

هذه القصيدة ذكر منها ابن هشام في سيرته «٢» (١/ ٢٨٦-٢٩٨)، أربعة و تسعين بيتاً و قال: هذا ما صح لي من هذه القصيدة. و ذكر

ابن كثير منها اثنين و تسعين بيتاً في تاريخه «٣» (٣/ ٥٣-٥٧)، و في رواية ابن هشام ثلاثة أبيات لم توجد في تاريخ ابن كثير و قال

(ص ٥٧) قلت: هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع يقولها إلّا من نسبت إليه، و هى أفحل من المعلقات السبع، و أبلغ في تأديته

المعنى فيها جميعها، و قد أوردها الأمامي في مغازيه مطولة بزيادات أخر و الله أعلم.

و ذكرها أبو هفان العبدى في ديوان أبى طالب «٤» (ص ٢-١٢) فى مائة و أحد عشر بيتاً و لعلها تمام القصيدة.

و قال ابن أبى الحديد فى شرحه «٥» (٣/ ٣١٥) بعد ذكر جملة من شعر أبى طالب: فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنه إن

لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك و هو تصديق محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و مجموعها متواتر

كما أن كل واحدة من قتلات على عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً و مجموعها متواتر يفيدنا

(١). حدثت: عطفت و منعت. الذرى جمع ذرة: أعلى ظهر البعير. الكلاكل جمع كلكل: معظم الصدر. (المؤلف)

(٢). السيرة النبوية: ١/ ٢٩١-٢٩٩.

(٣). البداية و النهاية: ٣/ ٧٠-٧٤.

(٤). ديوان أبى طالب: ص ٢١-٣٨.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٨ كتاب ٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٥٩

العلم الضروري بشجاعته، وكذلك القول فيما روى من سخاء حاتم و حلم الأحنف و معاوية و ذكاء أياس و خلاعة أبي نواس و غير ذلك. قالوا: و اتركوا هذا كله جانباً، ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك؟ و إن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في قفا نبك و في بعض أبياتها.

و قال القسطلاني في إرشاد الساري «١» (٢/ ٢٢٧): قصيدة جليئة بليغة من بحر الطويل، و عدة أبياتها مائة و عشرة أبيات، قالها لما تمالأ قريش على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و نفرأوا عنه من يريد الإسلام.

و ذكر منها في المواهب اللدنية «٢» (١/ ٤٨)، أبياتاً فقال: هي أكثر من ثمانين بيتاً قال ابن التين: إن في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا و غيره من شأنه. و قال العيني في عمدة القاري (٣): «٣»: ٤٣٤ قصيدة طنانة و هي مائة بيت و عشرة أبيات أولها:

خليتي ما أذني لأول عاذل بصغواء في حق و لا عند باطل

ذكر منها البغدادي في خزنة الأدب «٤» (١/ ٢٥٢ - ٢٦١) اثنين و أربعين بيتاً مع شرحها، و قال: أولها:

خليتي ما أذني لأول عاذل بصغواء في حق و لا عند باطل

خليتي إن الرأي ليس بشركه و لا نهني عند الأمور البلابل «٥»

(١). إرشاد الساري: ٢٦ / ٣.

(٢). المواهب اللدنية: ١ / ١٨٥.

(٣). عمدة القاري: ٧ / ٣٠.

(٤). خزنة الأدب: ٢ / ٥٩ - ٧٥.

(٥). النهني: المضىء، و البئر الشفاف الذي يظهر الأشياء على جليتها. البلابل: جمع بلبلة أو بلبال، و هما بمعنى الهم و وساوس الصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٦٠ و لما رأيت القوم لا ودّ عندهم و قد قطعوا كل العرى و الوسائل و ذكر الألوסי عدة منها في بلوغ الأرب «١» (١/ ٢٣٧) و ذكر كلمة ابن كثير المذكور و قال: هي مذكورة مع شرحها في كتاب لب باب لسان العرب.

و ذكر منها السيد زيني دحلان أبياتاً في السيرة النبوية هامش الحلي «٢» (١/ ٨٨) فقال: قال الإمام عبد الواحد السفاقي «٣» في شرح البخاري: إن في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا الراهب و غيره من شأنه، مع ما شاهده من أحواله، و منها الاستسقاء به في صغره و معرفته أبي طالب بنبوته صلى الله عليه و آله و سلم، جاءت في كثير من الأخبار زيادة على أخذها من شعره.

قال الأميني: أنا لا أدري كيف تكون الشهادة و الاعتراف بالنبوة إن لم يكن منها هذه الأساليب المتنوعة المذكورة في هذه الأشعار؟ و لو وجد واحد منها في شعر أي أحد أو نثره لأصق الكل على إسلامه، لكن جميعها لا يدل على إسلام أبي طالب. فاعجب و اعتبر!

هذه جملة من شعر أبي طالب عليه السلام الطافح من كل شطره الإيمان الخالص، و الإسلام الصحيح، قال العلامة الأوحدي ابن شهر آشوب المازندراني في كتابه متشابهات القرآن عند قوله تعالى: (وَلَيُنصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصِرُهُ) «٤»: إن أشعار أبي طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكشف فيها من يكشف فيها من يكاشف النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يصحح نبوته. ثم ذكر جملة ضافية و مما ذكر له قوله في وصيته:

(١). بلوغ الإرب: ١/ ٣٢٦.

(٢). السيرة النبوية: ١/ ٤٣.

(٣). هو ابن التين المذكور في كلام القسطلاني. (المؤلف)

(٤). الحج: ٤٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٦١ أوصی بنصرِ نبی الخیرِ أربعةً ابني عليا و شيخِ القومِ عباسا و حمزةَ الأسدِ الحامي حقيقتهُ و جعفرًا أن تذودا دونه الناسا كونوا فداءً لكم أمي و ما ولدت في نصرِ أحمدٍ دون الناس أتراسا «١»

٢- ما ناء به من عمل بارّ و قول مشكور

إشارة

أمّا ما ناء به سيّد الأباطح أبو طالب سلام الله عليه من عمل بارّ وسعى مشكور في نصره النبي صلى الله عليه وآله وسلم و كلاءته و الذب عنه و الدعوة إليه و إلى دينه الحنيف منذ بدء البعثة إلى أن لفظ أبو طالب نفسه الأخير، و قد تخلّل ذلك جمل من القول كلّها نصوص على إسلامه الصحيح، و إيمانه الخالص، و خضوعه للرسالة الإلهية، فإلى الملتقى. روى القوم:

١- استصحاب ابى طالب النبي الى الشام

قال ابن إسحاق: إنّ أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجرًا، فلما تهيأ للرحيل و أجمع السير هبّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بزمام ناقته و قال: يا عمّ إلى من تكلني لا أب لي و لا أمّ لي؟ فرّق له أبو طالب و قال: و الله لأخرجنّ به معي و لا يفارقني و لا أفارقه أبدًا. قال: فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام و تهيأ راهب يُقال له بحيرا في صومعة له، و كان أعلم أهل النصرانية، و لم يزل في تلك الصومعة راهب إليه يصير علمهم من كتاب فيهم كما يزعمون يتوارثونه كائنًا عن كائن، فلما نزلوا ذلك العام بحيرا و كانوا كثيرًا ما يمزّون عليه قبل ذلك فلا يكلمهم و لا يتعرّض لهم، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريبًا من صومعته فصنع لهم طعامًا كثيرًا و ذلك فيما يزعمون عن شيء رآه و هو في صومعته في الركب حين أقبلوا، و غمامة تظله صلى الله عليه وآله وسلم من بين القوم. ثمّ أقبلوا حتى نزلوا بظلّ شجرة قريبًا منه فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة و تهصّرت، يعنى تدلّت أغصانها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى

(١). في النسخة المطبوعة من متشابهات القرآن تصحيف و تحريف في الأبيات. راجع: ٢/ ٦٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٦٢

استظلّ تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و قد أمر بذلك الطعام فصنع، ثمّ أرسل إليهم فقال: إنّي قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش، و أنا أحبّ أن تحضروا كلّكم صغيركم و كبيركم و حرّكم و عبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا إنّ لذلك اليوم لشأنًا ما كنت تصنع هذا فيما مضى و قد كنّا نمزّ بك كثيرًا، فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقولون، و لكنكم ضيوف فأحببت أن أكرمكم و أصنع لكم طعامًا تأكلون منه كلّكم، فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين القوم

لحدائنه سنه في رحال القوم تحت الشجرة.

فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرفها و هي موجودة عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا، فقالوا: يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سنا تخلف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من قريش: واللآت والعزى إن لهذا اليوم نأ. أ يلبق أن يتخلف ابن عبد الله عن الطعام من بيننا؟ ثم قام إليه فاحتضنه ثم أقبل به حتى أجلسه مع القوم. فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً و ينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى إذا فرغ القوم من الطعام و تفرقوا قام بحيرا فقال له: يا غلام أسألك باللآت والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تسألني باللآت والعزى شيئاً قط، فقال بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه. فقال: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من نومه و هيئته و أموره و رسول الله يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده. الحديث.

فقال أبو طالب في ذلك:

إن ابن آمنه النبي محمد أعندى يفوق منازل الأولاد
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص ٤٦٣: لما تعلق بالزمام و رحمته و العيس قد قلصن «١» بالأزواد
فارفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مفرق الأفراد
راعت في قرابة موصولة و حفظت فيه وصية الأجداد
و أمرته بالسیر بين عمومه بيض الوجوه مصالبت أنجاد «٢»
ساروا لأبعد طية معلومة فلقد تباعد طية «٣» المر تاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا اقوا على شرك من المرصاد «٤»
حيراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه و ردّ معاشر الحساد
قومٌ يهودٌ قد رأوا لما رأى ظل الغمام و عن ذى الأكباد «٥»
ثاروا لقتل محمد فنهاهم عنه و جاهد أحسن التجهاد
فتنى زبيراً من بحيرا فانتنى في القوم بعد تجاول و بعد «٦»
و نهى دريساً فانتهى عن قوله حبرٌ يوافق أمره برشاد
و قال أيضاً:
أ لم ترني من بعد هم هممته بفرقه حرّ الوالدين حرام «٧»

(١). قلص القوم: اجتمعوا فساروا. قلصت الناقة: استمرت في مضيتها. تقلص: انضم و انزوى، تدانى. (المؤلف)

(٢). مصالت: الماضي في الحوائج. الصلت الجبين: الواضح. نجد جمع النجد: الضابط للأمر يدل المصاعب. الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. سريع الإجابة إلى ما دعى إليه. (المؤلف)

(٣). في الموضوعين في رواية: طبة. بالموحدة مؤنث الطبّ بفتح الطاء. الناحية. (المؤلف)

(٤). في الديوان: على شرف من المرصاد.

(٥). و في رواية: [قومٌ يهودٌ قد رأوا ما قد رأوا] [ظلّ الغمامة ناغرى الأكباد] [المؤلف]

(٦). كذا في تهذيب تاريخ دمشق: ٢٧٢ / ١، و في الديوان: و تنى بحيراً زبيراً فانتنى...

(٧). كذا في تهذيب تاريخ دمشق، و في الديوان و الروض الأنف: كرام، بدلاً من حرام.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٦٤ بأحمد لما أن شددت مطيتي برحلي و قد ودعته بسلام
بكي حزناً و العيس قد فصلت بناو أخذت بالكفين فضل زمام
ذكرت أباه ثم رقرقتُ عبرةً تجود من العينين ذات سجام
فقلت: ترخل راشداً في عمومهُ مواسير في البأساء غير لثام (١)
فجاء مع العير التي راح ركبها شامي الهوى و الأصل غير شام
فلما هبطنا أرضَ بصرى تشرّفوا لنا فوق دورٍ ينظرون جسام
فجاء بحيرا عند ذلك حاشداً لنا بشاربٍ طيبٍ و طعام
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا فقلنا جمعنا القوم غير غلام
يتيم فقال ادعوه إن طعامنا كثيرٌ عليه اليوم غير حرام
فلو لا الذي خبرتُم عن محمدٍ لكنتم لدينا اليوم غير كرام
فلما رآه مقبلاً نحو داره يوقيه حرَّ الشمس ظلَّ غمام
حنا رأسه شبه السجود و ضمّه إلى نحره و الصدرِ أي ضمّام
و أقبل ركبٌ يطلبون الذي رأى بحيرا من الأعلام وسط خيام
فثار إليهم خشيةً لعراهم (٢) و كانوا ذوى بغى لنا و عرام
دريس و تمام و قد كان فيهم (٣) زبيرٌ و كلُّ القوم غير نيام
فجاؤوا و قد همّوا بقتل محمدٍ فردّهم عنه بحسنِ خصام
بتأويله التوراة حتى تيقنوا و قال لهم رمتُم أشدَّ مرام
أتبعون قتلاً للنبيِّ محمدٍ خصصتم على شؤم بطول أثم
و إن الذي نختاره منه مانعٌ سيكفيه منكم كيد كلِّ طعام
فذلك من أعلامه و بيانه و ليس نهازٌ واضحٌ كظلام

(١). في الديوان و الروض الأنف، مواسين بدلاً من: مواسير.

(٢). العرام: الشراسة و الأذى. (المؤلف)

(٣). دريس، و تمام، و زبير- في بعض النسخ: زدير. أحبار من اليهود. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٦٥

ديوان أبي طالب (١) (ص ٣٣-٣٥)، تاريخ ابن عساكر (٢) (١/ ٢٦٩-٢٧٢)، الروض الأنف (٣) (١/ ١٢٠).

و ذكر السيوطي الحديث من طريق البيهقي في الخصائص الكبرى (٤) (١/ ٨٤) فقال في (ص ٨٥): و قال أبو طالب في ذلك أبياتاً منها:

فما رجعوا حتى رأوا من محمدٍ أحاديث تجلو غمَّ كلِّ فؤاد
و حتى رأوا أحبار كلِّ مدينةٍ سجوداً له من عصيةٍ و فراد
زبيراً و تماماً و قد كان شاهداً دريساً و همّوا كلّهم بنفساد
فقال لهم قولاً بحيرا و أيقنوا له بعد تكذيب و طولٍ بعد
كما قال للرهب الذين تهوّدوا و جاهدوهم في الله كلِّ جهاد

فقال و لم يترك له النصح رده فإن له إرصاد كل مصاد
فإنني أخاف الحاسدين وإنه لفي الكتب مكتوب بكل مداد

٢- استسقاء أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج ابن عساكر في تاريخه «٥» عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي، و أجذب العيال، فهلم واستسق. فخرج أبو طالب و معه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابه قتما و حوله أغيلمه، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، و لاذ بإصبعه الغلام، و ما في السماء قرعة «٦»،

(١). ديوان أبي طالب: ص ٨٩-٩٠.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣/١٢-١٤.

(٣). الروض الأنف: ٢/٢٢٧.

(٤). الخصائص الكبرى: ١/١٤٤.

(٥). مختصر تاريخ دمشق: ٢/١٦١-١٦٢.

(٦). القرعة: القطعة من السحاب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٦٦

فأقبل السحاب من هاهنا و هاهنا، و أغدق و اغدودق، و انفجر له الوادي، و أخصب البادي و النادي، و في ذلك يقول أبو طالب:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمه و فواضل
و ميزان عدل لا يخيس شعيرة و وزان صدق و زنه غير هائل

شرح البخاري للقسطلاني (٢/٢٢٧)، المواهب اللدنية (١/٤٨)، الخصائص الكبرى (٨٦، ١٢٤)، شرح بهجة المحافل (١/١١٩)، السيرة الحلبية (١/١٢٥)، السيرة النبوية لزيني دحلان هامش الحلبية (١/٨٧)، طلبة الطالب (ص ٤٢) «١».

ذكر الشهرستاني في الملل و النحل «٢» بهامش الفصل (٣/٢٢٥) سيدنا عبد المطلب و قال: و ممّا يدلّ على معرفته بحال الرسالة و شرف النبوة أنّ أهل مكة لما أصابهم ذلك الجذب العظيم، و أمسك السحاب عنهم سنتين، أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى عليه الصلاة و السلام و هو رضيع في قماط، فوضعه على يديه و استقبل الكعبة و رماه إلى السماء و قال: يا ربّ بحقّ هذا الغلام. و رماه ثانياً و ثالثاً و كان يقول: بحقّ هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلاً. فلم يلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء و أمطر حتى خافوا على المسجد، و أنشد أبو طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ثم ذكر أبياتاً من القصيدة، و لا يخفى على الباحث أنّ القصيدة نظمها أبو طالب عليه السلام أيام كونه في الشعب كما مرّ.

(١). إرشاد الساري: ٣/٢٧، المواهب اللدنية: ١/١٨٤، الخصائص الكبرى: ١/١٤٦، ٢٠٨، السيرة الحلبية: ١/١١٦، السيرة النبوية: ١/

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٧، ص: ٤٦٧

فاستسقاء عبد المطلب و ابنه سيد الأبطح بالنبي الأعظم يوم كان صلى الله عليه و آله و سلم رضيحاً يافعاً يُعرب عن توحيدهما الخالص، و إيمانهما بالله، و عرفانهما بالرسالة الخاتمة، و قداسة صاحبها من أول يومه، و لو لم يكن لهما إلا هذان الموقفان لكفياهما، كما يكفیان الباحث عن دليل آخر على اعتناقهما الإيمان.

٣- أبو طالب في مولد أمير المؤمنين عليه السلام:

عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ميلاد علي بن أبي طالب فقال: «لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السلام، إن الله تبارك و تعالى خلق علياً من نوري و خلقني من نوره و كلانا من نور واحد، ثم إن الله عز و جل نقلنا من صلب آدم عليه السلام في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية، فما نقلت من صلب إله و نقل عليّ معي، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم و هي آمنه. و استودع عليّاً خير رحم و هي فاطمة بنت أسد». و كان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان قد عبد الله تعالى مائتين و سبعين سنة لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب، فلما أبصره المبرم قام إليه و قبّل رأسه و أجلسه بين يديه ثم قال: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة. فقال: من أيّ تهامة؟ فقال: من بني هاشم. فوثب العابد فقبتل رأسه ثم قال: يا هذا إنّ العليّ الأعلى ألهمني إلهاماً. قال أبو طالب: و ما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك و هو وليّ الله. فلما كان الليلة التي ولد فيها عليّ أشرقّت الأرض، فخرج أبو طالب و هو يقول: أيّها الناس ولد في الكعبة وليّ الله، فلما أصبح دخل الكعبة و هو يقول:

يا ربّ هذا الغسق الدجي و القمر المنبلج المضي
بيّن لنا من أمرك الخفي ما ذا ترى في اسم ذا الصبي
قال: فسمع صوت هاتف يقول:

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٧، ص: ٤٦٨ يا أهل بيت المصطفى النبي خصصتم بالولد الزكي
إنّ اسمه من شامخ العليّ عليّ اشتقّ من العليّ
أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب «١» (ص ٢٦٠)

و قال: تفردّ به مسلم بن خالد الزنجي و هو شيخ الشافعي، و تفردّ به عن الزنجي عبد العزيز بن عبد الصمد و هو معروف عندنا.

٤- بدء أمر النبي و أبو طالب:

أخرج فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب و غاية السؤل في مناقب آل الرسول «٢» بإسناده عن طاووس عن ابن عباس في حديث طويل: إنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال للعباس رضي الله عنه إنّ الله قد أمرني بإظهار أمرى و قد أنبأني و استبأنني فما عندك؟ فقال له العباس رضي الله عنه: يا ابن أخي تعلم أنّ قريشاً أشدّ الناس حسداً لولد أبيك، و إن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء و الداهية العظيمة و رمينا عن قوس واحد و انتسفونا نفساً، صلنا «٣» و لكنّ قرّب إلى عمّك أبي طالب فإنّه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك و لا يسلمك، فأتياه، فلما رآهما أبو طالب قال: إنّ لكما لظنّة و خبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فعرفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب و قال له: أخرج يا ابن أخي فإنّك الرفيع كعباً، و المنيع حزباً، و الأعلى أباً، و الله لا يسلكك لسان إلا سلقته ألسن حداد، و اجتذبتة سيوف حداد، و الله

لتدلّن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها، و لقد كان أبى يقرأ الكتاب جميعاً، و لقد قال: إن من صلبى لنبيّنا، لوددت أنى أدركت ذلك

(١). كفاية الطالب: ص ٤٠٦.

(٢). راجع الطرائف لسيدنا ابن طاووس: ص ٨٥ [ص ٣٠٢-٣٠٣ ح ٣٨٨]، و ضياء العالمين لشيخنا أبى الحسن الشريف. (المؤلف)

(٣). الصلت: الشديد.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٦٩

الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدى فليؤمن به.

قال الأمينى: أتري أنّ أباً طالب يروى ذلك عن أبيه مطمئناً به؟ و ينشّط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا التنشيط لأوّل يومه، و يأمره بإشهار أمره و الإشادة بذكر الله، و هو محبت بأنّه هو ذلك النبى الموعود بلسان أبيه و الكتب السالفة، و يتكهّن بخضوع العرب له، أ تراه سلام الله عليه يأتى بهذه كلّها ثم لا يؤمن به؟ إن هذا إلّا اختلاق.

٥- أبو طالب و فقده النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

إشارة

ذكر ابن سعد الواقدى فى الطبقات الكبرى (١) «١» (١/ ١٨٦ طبع مصر و (ص ١٣٥) طبع ليدن حديث ممشى قريش إلى أبى طالب فى أمره صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن قال: فاشمأزوا و نفروا منها- يعنى من مقاله محمد- و غضبوا و قاموا و هم يقولون: اصبروا على آلهتكم، إن هذا لشيء يُراد، و يقال المتكلم بهذا عقبه بن أبى معيط. و قالوا: لا نعود إليه أبداً، و ما خيرٌ من أن نغتال محمداً. فلما كان مساء تلك الليلة فقد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جاء أبو طالب و عمومته إلى منزله فلم يجدوه، فجمع فتياناً من بنى هاشم و بنى المطلب ثم قال: ليأخذ كلّ واحد منكم حديدة صارمة، ثم ليتبعنى إذا دخلت المسجد، فلينظر كلّ فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية- يعنى أبا جهل- فإنه لم يغب عن شرّ إن كان محمد قد قُتل، فقال الفتيان: نفعل، فجاء زيد بن حارثة فوجد أباً طالب على تلك الحال؛ فقال: يا زيد أحسست ابن أخى؟ قال: نعم كنت معه آنفاً. فقال أبو طالب: لا أدخل بيتى أبداً حتى أراه؛ فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى بيت عند الصفا و معه أصحابه يتحدّثون، فأخبره الخبر، فجاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أبى طالب، فقال: يا بن أخى أين كنت؟ أ كنت فى خير؟ قال: نعم. قال: ادخل بيتك، فدخل

(١). الطبقات الكبرى: ١/ ٢٠٢-٢٠٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٧٠

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فلما أصبح أبو طالب غدا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فأخذ بيده فوقف به على أنديه قريش و معه الفتيان الهاشميون و المطلبيون فقال: يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا. فأخبرهم الخبر، و قال للفتيان: اكشفوا عما فى أيديكم فكشفوا، فإذا كلّ رجل منهم معه حديدة صارمة. فقال: و الله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحداً. حتى نتفانى نحن و أنتم، فانكسر القوم و كان أشدّهم انكساراً أبو جهل.

لفظ آخر:

و أخرج الفقيه الحنبلي إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب (١) بإسناده عن عبد الله بن المغيرة بن معقب، قال: فقد أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظن أن بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بني هاشم فقال: يا بني هاشم أظن أن بعض قريش اغتال محمداً فقتله، فليأخذ كل واحد منكم حديده صارمه و ليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش، فإذا قلت: أبغى محمداً. قتل كل منكم الرجل الذي إلى جانبه. و بلغ رسول الله جمع أبي طالب و هو في بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب و هو في المسجد، فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال: يا معشر قريش، فقدت محمداً فظننت أن بعضكم اغتاله فأمرت كل فتى شهد من بني هاشم أن يأخذ حديده و يجلس كل واحد منهم إلى عظيم منكم، فإذا قلت: أبغى محمداً قتل كل واحد منهم الرجل الذي إلى جنبه، فاكشفوا عما في أيديكم يا بني هاشم فكشف بنو هاشم عما في أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أنشأ أبو طالب:

ألا أبلغ قريشاً حيث حلّت و كل سرائر منها غرور

(١). راجع الطرائف لسيدنا ابن طاووس: ص ٨٥ [ص ٣٠٣ ح ٣٨٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧١، فإني و الضوايح عاديّات (١) و ما تلو السفاسرة الشهور (٢)

لآل محمدٍ راعٍ حفيظٍ وُدَّ الصدرِ مني و الضميرُ
فلستُ بقاطعٍ رحمي و ولدي و لو جرّت مظالمها الجزورُ
أ يأمر جمعهم أبناءً فهربقتل محمدٍ و الأمرُ زورُ
فلا و أيبك لا ظفرت قريش و لا أمت رشاداً إذ تشيرُ
بُنّي أخى و نوّط القلب مني و أبيض ماؤه غدقٌ كثيرُ
و يشرب بعده الولدان رياو أحمد قد تضمّنه القبورُ
أيا بن الأنف أنف بنى قصي (٣) كأن جبينك القمر المنيرُ

لفت نظر:

قال شيخنا العلامة المجلسي في البحار (٤) (٣١ / ٩): روى جامع الديوان - يعنى ديوان أبي طالب - نحو هذا الخبر مرسلًا ثم ذكر الأشعار هكذا...

فذكر الأشعار و فيها زيادة عشرين بيتاً على ما ذكر، و هي لا توجد في الديوان المطبوع لسيدنا أبي طالب.

لفظ ثالث:

و قال السيد فخار بن معد في كتابه الحجة (٥) (ص ٦١): و أخبرني الشيخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي المحدث البغدادي - و كان مميّن يرى كفر أبي طالب و يعتقد - بواسط العراق سنة إحدى و تسعين و خمسمائة بإسناد له إلى الواقدي،

(١). في تاج العروس: ٢٧٢ / ٣: فإني و السوايح كل يوم. و في ص ٣٢٠: فإني و الضوايح كل يوم. (المؤلف)

(٢). السفاسرة: أصحاب الأسفار و هي الكتب. الشهور: العلماء جمع الشهر. كذا في البيت كما في تاج العروس: ٢٧٢ / ٣، ٣٢٠.

(المؤلف)

(٣). الأنف: السيد. (المؤلف)

(٤). بحار الأنوار: ٣٥ / ١٤٩ ح ٨٥.

(٥). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧٢

قال: كان أبو طالب بن عبد المطلب لا يغيب صباح النبي ولا مساءه، ويحرسه من أعدائه ويخاف أن يغتالوه، فلما كان ذات يوم فقدته فلم يره، وجاء المساء فلم يره، وأصبح الصباح فطلبه في مظانه فلم يجده فلزم أحشاءه، وقال: وا ولداه، و جمع عبيده و من يلزمه في نفسه فقال لهم: إن محمداً قد فقدته في أمسنا و يومنا هذا و لا أظنّ إلّا أنّ قريشاً قد اغتالته و كادته، و قد بقي هذا الوجه ما جثته، و بعيد أن يكون فيه. و اختار من عبيده عشرين رجلاً، فقال: امضوا و أعدوا سكاكين و ليمض كلّ رجل منكم و ليجلس إلى جنب سيد من سادات قريش، فان أتيت و محمد معي فلا- تُحدثنّ أمراً و كونوا على رسلكم حتى أقف عليكم، و إن جئت و ما محمد معي فليضرب كلّ منكم الرجل الذي إلى جانبه من سادات قريش. فمضوا و شحذوا سكاكينهم حتى رضوها، و مضى أبو طالب في الوجه الذي أراده و معه رهطه من قومه فوجده في أسفل مكة قائماً يصلّي إلى جنب صخرة فوقع عليه و قبله و أخذ بيده و قال: يا بن أخ قد كدت أن تأتي على قومك، سر معي، فأخذ بيده و جاء إلى المسجد و قريش في ناديهم جلوس عند الكعبة، فلما رأوه قد جاء و يده في يد النبي صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمد إن له لشأناً، فلما وقف عليهم و الغضب في وجهه قال لعبيده: أبرزوا ما في أيديكم فأبرز كل واحد منهم ما في يده. فلما رأوا السكاكين قالوا: ما هذا يا أبا طالب؟ قال: ما ترون؛ إنني طلبت محمداً فلم أره منذ يومين فخفت أن تكونوا كدموه ببعض شأنكم، فأمرت هؤلاء أن يجلسوا حيث ترون و قلت لهم: إن جئت و ليس محمد معي فليضرب كلّ منكم صاحبه الذي إلى جنبه و لا يستأذني فيه، و لو كان هاشمياً، فقالوا: و هل كنت فاعلاً؟ فقال: أي و ربّ هذه و أومي إلى الكعبة، فقال له المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف و كان من أحلافه: لقد كدت تأتي على قومك؟ قال هو ذلك. و مضى به و هو يقول:

اذهب بُنيّ فما عليك غضاضةً اذهب و قرّ بذاك منك عيونا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧٣ و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

و دعوتني و علمت أنّك ناصحي و لقد صدقت و كنت قبل أمينا

و ذكرت ديناً لا محالة أنّه من خير أديان البريّة دينا «١»

فرجعت قريش على أبي طالب بالعتب و الاستعفاف و هو لا يحفل بهم و لا يلتفت إليهم.

قال الأميني: هذا شيخ الأبطح يروقه أن يضحى كل قومه دون نبي الإسلام و قد تأهب لأن يطأ القوميات كلّها و الأواصر المتشجّة بينه و بين قريش بأخصص الدين، فحياها الله من عاطفة إلهية، و آصره ديتية هي فوق أواصر الرحم.

٦- أبو طالب في بدء الدعوة:

لما نزلت: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) «٢». خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فصعد على الصفا فهتف: يا صباحاه. فاجتمعوا إليه، فقال: «أ رأيتم لو أخبرتمكم أنّ خيلاً تخرج بسفح الجبل أ كنتم مصدّقي؟» قالوا: نعم ما جرّبنا عليك كذباً. قال: «فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبيّا لك، أما جمعتنا إلّا لهذا؟ ثمّ أحضر قومه في داره، فبادره أبو لهب و قال: هؤلاء هم عمومك و بنو عمك فتكلّم و دع الصبأ «٣» و اعلم أنّه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، و أنّ أحقّ من أخذك فحبسك بنو أبيك، و إن أقمت ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن ينبّ لك بطون قريش، و تمدّمهم العرب، فما رأيت أحداً جاء على بني أبيه بشرّ ممّا

جتتهم به. فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتكلم.

(١). راجع ما أسلفناه: ص ٣٣٤. (المؤلف)

(٢). مرّ حديثها في الجزء الثاني: ص ٢٧٨. (المؤلف)

(٣). الصبأ: الخروج من دين إلى دين آخر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧٤

ثم دعاهم ثانية وقال: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إنَّ الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصّةً وإلى الناس عامّةً، والله لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، ولتحاسبنّ بما تعملون، وإنّها الجنّةُ أبداً والنارُ أبداً».

فقال أبو طالب: ما أحبّ إلينا معاوتتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشدّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنّما أنا أحدهم غير أنّي أسرعهم إلى ما تحبّ، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أنّ نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب «١».

قال الأميني: لم يكن دين عبد المطلب سلام الله عليه إلا دين التوحيد والإيمان بالله ورسله وكتبه غير مشوب بشيء من الوثنيّة، وهو الذي كان يقول في وصاياها: إنّه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة. إلى أن هلك ظلوم لم تصبه عقوبة. فقيل له في ذلك، ففكر في ذلك، فقال: والله إن وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بأساءته، وهو الذي قال لأبرهة: إن لهذا البيت ربّاً يدبّ عنه ويحفظه، وقال وقد صعد أبا قبيس:

لاهمّ إنَّ المرء يمنع حلّه فامنع حلالك

لا يغلبنّ صليهم ومحالهم عدوا محالك

فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك «٢»

(١). الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٤ [١ / ٤٨٦]. (المؤلف)

(٢). الملل والنحل للشهرستاني هامش الفصل: ٣ / ٢٢٤ [٢ / ٢٤٩]، الدرر المنيفة للسيوطي: ص ١٥ مسالك الحنفاء: ص ٣٧.

(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧٥

و يعرب عن تقدّمه في الإيمان الخالص والتوحيد الصحيح انتماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه ومباهاته به يوم حنين بقوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب «١»

وقد أجاد الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في قوله:

تنقلّ أحمدٌ نوراً عظيماً تلالافي جباه الساجدينا

تقلّب فيهم قرناً فقرناً إلى أن جاء خير المرسلينا «٢»

وهذا هو الذي أراده أبو طالب - سلام الله عليه - بقوله: نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب. وهو صريح بقيّة كلامه، وقد أراد بهذا السياق التعمية على الحضور لئلا يناصره العداة بمفارقتهم، وهذا السياق من الكلام من سنن العرب في محاوراتهم، قد

يريدون به التعمية، وقد يراد به التأكيد للمعنى المقصود كقول الشاعر:

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ

و لو لم يكن لسيدنا أبي طالب إلا موقفه هذا لكفى بمفرده في إيمانه الثابت، وإسلامه القويم، وثباته في المبدأ.

قال ابن الأثير «٣»: فقال أبو لهب: هذه والله السوء «٤»، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا. و في السيرة الحليية «٥» (١/٣٠٤): إن الدعوة كانت في دار أبي طالب.

(١). طبقات ابن سعد طبع مصر رقم التسلسل ص ٦٦٥ [٢/١٥١]، تاريخ الطبري: [٣/٧٦ حوادث سنة ٥٨هـ]. (المؤلف)

(٢). مسالك الحنفاء للسيوطي: ص ٤٠، الدرر المنيفة ص ١٤. (المؤلف)

(٣). الكامل في التاريخ: ١/٤٨٧.

(٤). في المصدر: السوء.

(٥). السيرة الحليية: ١/٢٨٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٧٦

قال عقيل بن أبي طالب: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا و في كعبتنا و في ديارنا و يُسمعنا ما نكره، فإن رأيت أن تكفَّه عنَّا فافعل. فقال لي: يا عقيل التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كئيب «١» من كباس أبي طالب. فجاء يمشى معي يطلب الفء يطأ فيه لا- يقدر عليه، حتى انتهى إلى أبي طالب فقال: يا بن أخي والله لقد كنت لي مطيعاً، جاء قومك يزعمون أنك تأتيتهم في كعبتهم و في ناديتهم فتؤذيهم و تسمعهم ما يكرهون، فإن رأيت أن تكفَّ عنهم. فحلَّق بصره إلى السماء و قال: والله ما أنا بقادر أن أرد ما بعثني به ربِّي، و لو أن يشعل أحدهم من هذه الشمس ناراً. فقال أبو طالب: والله ما كذب قط، فارجعوا راشدين.

قال الأميني: هكذا أخرجه البخاري في تاريخه «٢» بإسناد رجاله كلهم ثقات، و بهذا اللفظ ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص

٢٢٣). غير أن ابن كثير لنا رأى لكلمة: راشدين. قيمة في إيمان أبي طالب حذفها في تاريخه «٣» (٣/٤٢). حيا الله الأمانة!

و أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «٤» (١/١٧١) حديث الدعوة عن عليّ و فيه: «ثم قال لهم صلى الله عليه و آله و سلم: من يؤازرنى على ما أنا عليه و يجيبنى على أن يكون أخى و له الجنة؟ فقلت: أنا يا رسول الله، و إنى لأحدثهم سنًا، و أحمشهم ساقاً. و سكت القوم، ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه فلن يألوا «٥» ابن عمه خيراً».

و روى أبو عمرو الزاهد الطبري عن تغلب عن ابن الأعرابي أنه قال في لغة- العور- إنه الردى من كل شىء قال: و من العور ما فى رواية ابن عباس. ثم ذكر

(١). الكيس: البيت الصغير.

(٢). التاريخ الكبير: ٧/٥٠ رقم ٢٣٠.

(٣). البداية و النهاية: ٣/٥٥.

(٤). الطبقات الكبرى: ١/١٨٧.

(٥). يألوا: يقصّر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٧٧

حديث عليّ عليه السلام بطوله إلى أن قال:

قال: «فلما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتكلم فاعترضه أبو لهب، فتكلم بكلمات وقال: قوموا. فقاموا وانصرفوا. قال: فلما كان من الغد أمرني فصنعت مثل ذلك الطعام والشراب ودعوتهم فأقبلوا ودخلوا فأكلوا وشربوا، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتكلم فاعترضه أبو لهب فقال له أبو طالب: اسكت يا أعور ما أنت وهذا؟ ثم قال: لا يقوم أحد. قال: فجلسوا ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا سيدي فتكلم بما تحبّ وبلغ رسالته ربك فإنك الصادق المصدق». و إلى هذا الحديث وكلمة أبي طالب - اسكت يا أعور ما أنت وهذا؟ - وقع الإيعاز في النهاية لابن الأثير «١» (٣/ ١٥٦)، والفائق للزمخشري «٢» (٢/ ٩٨) نقلًا عن ابن الأعرابي، وفي لسان العرب «٣» (٦/ ٢٩٤)، تاج العروس (٣/ ٤٢٨). قال الأميني: أي كافر طاهر هذا سلام الله عليه وهو يدافع عن الإسلام المقدس بكلّ حوله وطوله، ويسلق رجال قومه بلسان حديد، ويحضّ النبي الأعظم على الدعوة وتبليغ رسالته عن ربه، ويراه الصادق المصدق؟.

٧- قول أبي طالب لعليّ: الزم ابن عمك:

قال ابن إسحاق: ذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه عليّ بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إنّ أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصلّيان، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ قال: «أي عمّ هذا

(١). النهاية: ٣/ ٣١٩.

(٢). الفائق: ٣/ ٣٧.

(٣). لسان العرب: ٩/ ٤٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧٨.

دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أئمة إبراھيم».

وذكروا أنّه قال لعليّ: أي بُنيّ ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: «يا أبت آمنت بالله و برسول الله و صدّفته بما جاء به، و صلّيت معه لله و اتّبعته» فزعموا أنّه قال له: أما إنّ لم يدعك إلّا إلى خير، فالزمه. و في لفظ عن عليّ: إنّهُ لَمّا أسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك.

سيرة ابن هشام (١/ ٢٦٥)، تاريخ الطبري (٢/ ٢١٤)، تفسير الثعلبي، عيون الأثر (١/ ٩٤) الإصابة (٤/ ١١٦)، أسنى المطالب (ص ١٠) «٤».

و في شرح ابن أبي الحديد «٥» (٣/ ٣١٤): روى عن عليّ قال: قال أبي: يا بنيّ الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كلّ بأس عاجل و آجل. ثم قال لي:

إنّ الوثيقة في لزوم محمدٍ فاشدد بصحبته على أيديكا

فقال: و من شعره المناسب لهذا المعنى قوله:

إنّ عليّاً و جعفرًا ثقتي عند ملّم الزمان و النوبِ

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخى لأمتي من بينهم و أبي

و الله لا أخذل النبيّ و لا يخذله من بنيّ ذو حسبٍ

هذه الأبيات الثلاثة توجد في ديوان أبي طالب «٦» أيضاً (ص ٣٦) وذكرها العسكري كتاب الأوائل «٧» قال: إنَّ أبا طالب مرَّ بالنبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم و معه جعفر فرأى

(٤). السيرة النبوية: ١/ ٢٦٣، تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٣١٣، عيون الأثر: ١/ ١٢٥، أسنى المطالب: ص ١٧.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٥ كتاب ٩.

(٦). ديوان أبي طالب: ص ٩٤-٩٥.

(٧). الأوائل: ص ٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي و عليّ معه، فقال لجعفر: يا بنى صل جناح ابن عمك. فقام إلى جنب عليّ، فأحسَّ النبي فتقدّمهما، و أقبلوا على أمرهم حتى فرغوا، فانصرف أبو طالب مسروراً و أنشأ يقول:

إنَّ عليّاً و جعفرأُثقتي عند ملّم الزمان و النوبِ

و ذكر أبياتاً لم يذكرها ابن أبي الحديد و منها:

نحن و هذا النبي ننصره نضرب عنه الأعداء كالشهبِ

و أخرج أبو بكر الشيرازي في تفسيره: أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أنزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام و قام يصلي فيه، فاجتاز به عليّ عليه السلام و كان ابن تسع سنين فناده: يا عليّ إلى أقبلي. فأقبل إليه ملتبياً فقال له النبي: «إني رسول الله إليك خاصّة و إلى الخلق عامّة فقف عن يميني و صلّ معي». فقال: «يا رسول الله حتى أمضي و أستأذن أبا طالب والدي»؛ فقال له: «اذهب فإنّه سيأذن لك»، فانطلق إليه يستأذنه في اتّباعه، فقال: يا ولدي تعلم أنَّ محمداً أمين الله منذ كان، امض إليه و اتّبعه ترشد و تفلح. فأتى عليّ عليه السلام و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي في المسجد، فقام عن يمينه يصلي معه، فاجتاز أبو طالب بهما و هما يصليان فقال: يا محمد ما تصنع؟ قال: «أعبد إله السموات و الأرض و معي أخي عليّ يعبد ما أعبد و أنا أدعوك إلى عبادة الواحد القهار» فضحك أبو طالب حتى بدت نواجده و أنشأ يقول:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أُغيب في الترابِ دفيناً

إلى آخر الأبيات التي أسلفناها (ص ٣٣٤).

٨- قول أبي طالب: صل جناح ابن عمك:

أخرج ابن الأثير: أنَّ أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عليّاً يصليان و عليّ على

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٨٠.

يمينه، فقال لجعفر رضى الله تعالى عنه: صل جناح ابن عمك، و صلّ عن يساره، و كان إسلام جعفر بعد إسلام أخيه عليّ بقليل. و قال أبو طالب:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ و كن مظهراً للدين وُفقت صابراً

و حط من أتى بالحقّ من عند ربّه بصدقٍ و عزم لا تكن حمزُ كافراً

فقد سرّني إذ قلت إنك مؤمنٌ فكن لرسول الله في الله ناصرأ

و بادٍ قريشاً بالذي قد أتيتّه جهاراً و قل ما كان أحمد ساحراً

أسد الغابة «١» (١/ ٢٨٧)، شرح ابن أبي الحديد «٢» (٣/ ٣١٥)، الإصابة (٤/ ١١٦)، السيرة الحلبية «٣» (١/ ٢٨٦)، أسنى المطالب «٤» (ص ٦) وقال: قال البرزنجي: تواترت الأخبار أن أبا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقوله؛ ويأمر أولاده كجعفر وعلي بتباعه ونصرته.
وقال في (ص ١٠): قال البرزنجي: هذه الأخبار كلها صريحة في أن قلبه طافح وامتلى بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٩- أبو طالب وحنوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

قال أبو جعفر محمد بن حبيب رحمه الله في أماليه: كان أبو طالب إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحياناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي، وكان عبد الله أخاه لأبويه، وكان شديد الحب والحنو عليه، وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له، وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيات إذا عرف مضجعه، فكان يقيمه ليلاً من

(١). أسد الغابة: ١/ ٣٤١ رقم ٧٥٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦ كتاب ٩.

(٣). السيرة الحلبية: ١/ ٢٦٩.

(٤). أسنى المطالب: ص ١٠ و ١٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٨١

منامه و يضحج ابنه علياً مكانه، فقال له علي ليلة: «يا أبت إني مقتول»، فقال له:

أصبرن يا بنی فالصبر أحجى كل حى مصيره لشعوب

قد بذلناك والبلاء شديد لفداء الحبيب وابن الحبيب

لفداء الأغر ذي الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب

إن تُصيبك المنون فالنبل تبرى «١» فمصيب منها وغير مصيب

كل حى وإن تملى بعمر «٢» آخذ من مذاقها بنصيب

فأجاب علي بقوله:

أ تأمرنى بالصبر فى نصر أحمدو والله ما قلت الذى قلت جازعا

ولكننى أحببت أن ترى نصرتى وتعلم أنى لم أزل لك طائعا

سأسعى لوجه الله فى نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلاً و يافعا

و ذكره ابن أبي الحديد «٣» نقلًا عن الأمالي (٣/ ٣١٠) وهناك تصحيف في البيت الثاني والثالث من أبيات أبي طالب صححناه من طبقات السيد على خان الناقل عن شرح ابن أبي الحديد المخطوط، و ذكر القصيدة أبو على الموضح العمرى العلوى كما فى كتابه الحجّة «٤» (ص ٦٩).

قال الأميني: إن القرابة والرحم تبعثان إلى المحاماة إلى حد محدود، لكنّه إذا بلغت حدّ التضحية بولد كأمير المؤمنين هو أحب العالمين إلى والده، فهناك يقف التفانى

(١). فى بعض المصادر: ترى. (المؤلف)

(٢). في مصادر مخطوطة عتيقة: كلّ حيّ و إن تناول عمراً. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٦٤ كتاب ٩.

(٤). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٧٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٨٢

على موقفه، فلا يستسهل الوالد أن يعرض ابنه على القتل كلّ ليلة فينيمه على فراش المفدى، و يستعوض منه ابن أخيه، إلّا أن يكون مندفعاً إلى ذلك بدافع ديني و هو معنى اعتناق أبي طالب للدين الحنيف، و هو الذي تعطيه المحاوره الشرعيه بين الوالد و الولد فترى الولد يصارح بالنبوة، فلا ينكر عليه الوالد بأن هذا التهالك ليس إلّا بدافع قومي، غير فاطر عن حض ابنه على ما يبتغيه من النصره و لا متشبث عن النهوض بها. فسلام الله على والد و ما ولد.

١٠- أبو طالب و ابن الزبيري:

قال القرطبي في تفسيره «١» (ص ٤٠٦): روى أهل السير قال: كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد خرج إلى الكعبة يوماً و أراد أن يصلي، فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنه الله: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبيري فأخذ فرثاً و دماً فطخ به وجه النبي صلى الله عليه و آله و سلم فانقتل النبي صلى الله عليه و آله و سلم من صلاته، ثم أتى أبا طالب عمه فقال: «يا عمّ ألا ترى إلى ما فعل بي؟» فقال أبو طالب: من فعل هذا بك؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «عبد الله بن الزبيري». فقام أبو طالب و وضع سيفه على عاتقه و مشى معه حتى أتى القوم، فلما رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون؛ فقال أبو طالب: و الله لئن قام رجل لجللته بسيفى فقعدها حتى دنا إليهم، فقال: يا بُني من الفاعل بك هذا؟ فقال: «عبد الله بن الزبيري»؛ فأخذ أبو طالب فرثاً و دماً فطخ به وجوههم و لحاهم و ثيابهم، و أساء لهم القول.

حديث موقف أبي طالب هذا يوجد في غير واحد من كتب القوم و قد لعبت به أيدي الهوى، و سنوقفك إن شاء الله على حق القول فيه تحت عنوان: أبو طالب في الذكر الحكيم «٢».

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ٢٤١.

(٢). الغدير: ٨ / ١١ - ٣٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٨٣

١١- سيدنا أبو طالب و قريش:

قال ابن إسحاق: لما بادي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قومه بالإسلام، و صدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه و لم يردوا عليه، فيما بلغنى، حتى ذكر آلهتهم و عابها. فلما فعل ذلك أعظموه و ناكروه، و أجمعوا خلافه و عداوته، إلّا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام و هم قليل مستخفون، و حدب «١» على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمه أبو طالب و منعه و قام دونه، و مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على أمر الله مظهراً لأمره، لا يردّه عنه شيء.

و قال: إن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: يا ابن أخي إن قومك جاءوني فقالوا لي كذا و كذا، فأبق على و على نفسك، و لا تحمّلى من الأمر ما لا أطيق، قال: فظن رسول الله صلى الله عليه و آله و

سلم أنه قد بدا لعَمّه فيه بداء، وأنه خاذله و مسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته و القيام معه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عمّ و الله لو وضعوا الشمس في يميني، و القمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته». قال: ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا ابن أخي. قال: فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء أبداً. ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إسلامه و إجماعه لفراقهم في ذلك و عداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهت فتى في قريش و أجمله، فخذة فلك عقله و نصره، و اتّخذة ولدأ فهو لك، و أسلم إلينا ابن أخيك، هذا الذي قد خالفك دينك و دين آبائك

(١). حذب: عطف عليه و منع له. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٨٤

و فزق جماعة قومك، و سفّه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل، قال: و الله لبئس ما تسومونني؛ أ تعطونني ابنكم أغذوه لكم و أعطيكم ابني تقتلونوه؟ هذا و الله ما لا- يكون أبداً. قال: فقال المطعم بن عدى بن نوفل: و الله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك و جهدوا على التخلّص ممّا تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب لمطعم: و الله ما أنصفوني، و لكنك قد أجمعت خذلاني و مظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك أو كما قال.

قال: فحقب الأمر، و حميت الحرب، و تنابد القوم، و بادى بعضهم بعضاً، فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدى و يعمّ من خذله من عبد مناف و من عاداه من قبائل قريش؛ و يذكر ما سأله و ما تباعد من أمرهم:

ألا قل لعمر و الوليد و مطعم ألا ليت حظي من حياطتكم بكرّ (١)

من الخور حجاب كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر (٢)

تخلف خلف الورد ليس بلاحق إذا ما علا الفياء قيل له وبر (٣)

أرى أخوينا من أينا و أمنا إذا سئلا قالوا إلى غيرنا الأمر

بلى لهما أمر و لكن تجرما كما جرجمت من رأس ذى علق صخر (٤)

أخص خصوصاً عبد شمس و نوفلاًهما نبذانا مثل ما يتبذ الجمر

هما أغمزنا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهما صفر

هما أشركا في المجد من لا أبا له من الناس إلا أن يرّس له ذكر (٥)

(١). البكر: الفتى من الإبل. (المؤلف)

(٢). الخور جمع أخور: الضعيف. حجاب بالمهملتين: القصير. و يروى بالجيمين المعجمتين: الكثير الكلام. و يروى بالخاء المعجمة و معناه: الضعيف. (المؤلف)

(٣). الفياء: الأرض القفر. و بر: دوبيه على قدر الهرة. (المؤلف)

(٤). تجرما: سقطا و انحدر، يقال: تجرجم الشيء إذا سقط. ذو علق: جبل في ديار بني أسد. (المؤلف)

(٥). يرّس له ذكر: يذكر ذكرأ خفيفاً. رسّ الحديث: حدّث به في خفاء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٨٥ و تيمّ و مخزومّ و زهرة منهم و كانوا لنا مولى إذا بنى النصر (١)

فو الله لا تنفك منا عداوة و لا منهم ما كان من نسلنا شفر (٢)

فقد سفهت أحلامهم و عقولهم و كانوا كجفّرٍ بئس ما صنعت جفّرُ
قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقدع فيهما.

قال الأميني: حذف ابن هشام منها ثلاثة أبيات لا تخفى على أيّ أحد غاية الوحيدة فيه، وإنّ الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى
معاذيره، ألا و هي:

و ما ذاك إلّا سؤدد خصنا به إله العباد و اصطفانا له الفخرُ
رجالٌ تمالوا حاسدين و بغضه لأهل العلى فينهم أبدأ و ترُ
وليّد أبوه كان عبداً لجدنا إلى علجِه زرقاء جال بها السحرُ

يريد به الوليد بن المغيرة و كان من المستهزئين بالنبيّ الأعظم و من الذين مشوا إلى أبي طالب عليه السلام في أمر النبيّ صلى الله عليه
و آله و سلم و قد نزل قوله تعالى: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) «٣» و كان يسمّى: الوحيد في قومه «٤».

ثمّ قام أبو طالب- حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون- في بنى هاشم و بنى المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم و القيام دونه فاجتمعوا إليه و قاموا معه، و أجابوه ما دعاهم، إليه، إلّا ما كان من أبي لهب عدوّ الله الملعون.
فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه في جهدهم معه و حذبهم عليه؛ جعل يمدحهم و يذكر قديمهم؛ و يذكر فضل رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم فيهم، و مكانه منهم، ليشدّ لهم

(١). في سيرة ابن هشام: ٢٨٧ / ١: إذا بغى النصر.

(٢). شفر. أحد. يقال: ما بالدار شفر، أي ما بها أحد. (المؤلف)

(٣). المدثر: ١١.

(٤). الروض الأنف: ١٧٣ / ١ [٣ / ٦٢]، تفسير البيضاوي: ٥٦٢ / ٢ [٢ / ٥٤٢]، الكشاف: ٢٣٠ / ٣ [٤ / ٦٤٧]، تاريخ ابن كثير: ٤٤٣ / ٣ [٣ / ٧٨]، تفسير الخازن: ٣٤٥ / ٤ [٤ / ٣٢٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٨٦

رأيهم، و ليحذبوا معه على أمره؛ فقال:

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍ فعبدٌ منافٍ سرّها و صميمها «١»

فإن حُصِّلَتْ أشرافٌ عبدٍ منافٍ ففى هاشمٍ أشرافها و قديمها

و إن فخرت يوماً فإنّ محمداً هو المصطفى من سرّها و كريمها

تداعت قريشٌ عُثّها و سمينها علينا فلم تظفر و طاشت حلومها «٢»

و كنا قديماً لا نفرُّ ظلاماً إذا ما تنوا صعرَ الخدود نُقيمها «٣»

و نحمي حماها كلّ يومٍ كربهه و نضرب عن أحجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء و إنّما بأكنافنا تندى و تنمى أرومها «٤»

سيرة ابن هشام (١/ ٢٧٥ - ٢٨٣)، طبقات ابن سعد (١/ ١٨٦)، تاريخ الطبري (٢/ ٢١٨ - ٢٢١)، ديوان أبي طالب (ص ٢٤)، الروض

الأنف (١/ ١٧١، ١٧٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٣٠٦)، تاريخ ابن كثير (٢/ ١٢٦، ٢٥٨، و ٣/ ٤٢، ٤٨، ٤٩)، عيون الأثر (١/ ٩٩،

١٠٠)، تاريخ أبي الفداء (١/ ١١٧)، السيرة الحليّة (١/ ٣٠٦)، أسنى المطالب (ص ١٥) فقال: هذه الأبيات من غرر مدائح أبي طالب

للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم الدالة على تصديقه إياه، طلبه الطالب (ص ٥ - ٩) «٥».

- (١). سرّها و صميمها: خالصها و كريمها. يقال: فلان من سرّ قومه. أى: من خيارهم و لبابهم و أشرفهم. (المؤلف)
- (٢). طاشت حلومها: ذهبت عقولها. (المؤلف)
- (٣). ثنوا: عطفوا. صعر جمع أصعر: المائل. يقال: صعر خده. أى أماله الى جهة كما يفعل المتكبر. (المؤلف)
- (٤). انتعش: ظهرت فيه الخضرة. الدواء: اليابس. الأكتاف: النواحي. الأرومة: الأصل. (المؤلف)
- (٥). السيرة النبوية: ٢٨٢ / ١ - ٢٨٨، الطبقات الكبرى: ١ / ٢٠٢، تاريخ الأمم و الملوك: ٢ / ٣٢٢ - ٣٢٨، ديوان أبى طالب: ص ٧٢، الروض الأنف: ٣ / ٤٨، ٦٠، شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٥٣ - ٥٥ كتاب ٩، البداية و النهاية: ٢ / ١٤٨، ٣١٧، ج ٣ / ٥٦، ٦٤، ٦٥، عيون الأثر: ١ / ١٣١ - ١٣٣، السيرة الحلبية: ١ / ٢٨٧، أسنى المطالب: ص ٢٨.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٨٧.

١٢ - سيد الأباطح و صحيفة قريش:

اجتمع قريش و تشاوروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم و بنى المطلب أن لا ينكحوا إليهم، و لا يبيعوا منهم شيئاً و لا يتبايعوا، و لا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، و لا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للقتل، و يخلوا بينهم و بينه، و كتبه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة، أو بخط بغيض بن عامر، أو بخط النضر ابن الحرث، أو بخط هشام بن عمرو، أو بخط طلحة بن أبى طلحة، أو بخط منصور ابن عبد، و علّقوا منها صحيفة فى الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة، و كان اجتماعهم بخيف بنى كنانة و هو المحصب، فانحاز بنو هشام و بنو المطلب إلى أبى طالب و دخلوا معه فى الشعب إلا أبا لهب فكان مع قريش، فأقاموا على ذلك سنتين و قيل ثلاث سنين، و إنهم جهدوا فى الشعب حتى كانوا يأكلون الخبط «١» و ورق الشجر.

قال ابن كثير: كان أبو طالب مدّة إقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه و آله و سلم فيأتى فراشه كلّ ليلة حتى يراه من أراد به شرّاً و غائلة، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوانه أو بنى عمّه أن يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و يأمره أن يأتى بعض فرشهم فيرقده عليها.

ثم إن الله تعالى أوحى إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن الأرضة أكلت جميع ما فى الصحيفة من القطيعة و الظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط، فأخبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم عمّه أبا طالب بذلك، فقال: يا بن أخى أربك أخبرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: و الثواقب ما كذبتنى قط. فانطلق فى عصابة من بنى هاشم و المطلب حتى أتوا المسجد، فأنكر قريش ذلك، و ظنوا أنّهم خرجوا من شدّة البلاء ليسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أبو طالب:

(١). الخبط: الورق المتساقط من الشجر.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٨٨.

يا معشر قريش جرت بيننا و بينكم أمور لم تذكر فى صحيفتكم، فأتوا بها، لعل أن يكون بيننا و بينكم صلح، و إنّما قال ذلك خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأتوا بها و هم لا يشكّون أن أبا طالب يدفع إليهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فوضعوا بينهم و قبل أن تفتح قالوا لأبى طالب: قد آن لكم أن ترجعوا عمّا أحدثتم علينا و على أنفسكم، فقال: أتيتكم فى أمر هو نصف بيننا و بينكم، إن ابن أخى أخبرنى - و لم يكذبنى - أن الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها إلا اسم الله فقط، فإن كان كما يقول فأفيقوا عمّا أنتم عليه، فو الله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا. و إن كان باطلاً دفعناه إليكم فقتلتهم أو استحييتهم! فقالوا: رضينا. ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه و آله و سلم.

فقالوا: هذا سحر ابن أخيك و زادهم ذلك بغياً و عدوانا.

و إنَّ أبا طالب قال لهم بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه و آله و سلم: علام نحصر و نحبس و قد بان الأمر و تبين أنكم أولى بالظلم و القطيعة؟ و دخل هو و من معه بين أستار الكعبة و قال: اللهم انصرنا على من ظلمنا، و قطع أرحامنا، و استحل ما يحرم عليه منا.

و عند ذلك مشت طائفه من قريش في نقض تلك الصحيفة، فقال أبو طالب:

ألا هل أتى بحرئنا «١» صنع ربنا على نأيهم و الله بالناس أروء «٢»
فيخبرهم أن الصحيفة مُرقت و أن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك و سحرٌ مُجمَعٌ و لم يُلَفَّ سحرٌ آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقرطائرها في رأسها يتردد «٣»

(١). يريد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر. (المؤلف)

(٢). أروء: أرفق. (المؤلف)

(٣). القرقر: اللين السهل. و قال السهيلي: من ليس فيها بقرقر: أى ليس بذليل. و طائرها: أى حظها من الشؤم و الشر، و فى التنزيل

(أَلزَمْنَا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) الإسراء: ١٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٨٩ و كانت كفاءً و قعةً بأثيمه ليقطع منها ساعدٌ و مقلدٌ

و يظعن أهل المكنين فيهربوا فرائضهم من خشية الشر ترعد

و يترك حرث يقلب أمره أيتهم فيها عند ذاك و يُنجد «١»

و تصعد بين الأخشين كتية لها حُدج سهم و قوس و مرهء «٢»

فمن ينش من حضار مكة عزه فعزتنا فى بطن مكة أتلد «٣»

نشأنا بها و الناس فيها قلائل فلم ننفكك نرداد خيراً و نحمد

و نُطعم حتى يترك الناس فضلهم إذا جعلت أيدى المفيضين ترعد «٤»

جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا «٥» على ملا يهدى لحزم و يُرشد

قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم مقاوله «٦» بل هم أعز و أمجد

أعان عليها كل صقر كأنه إذا ما مشى فى رفر الدرع أجرد «٧»

ألا إن خير الناس نفساً و والد إذا عد سادات البرية أحمد

نبي الإله و الكريم بأصله و أخلاقه و هو الرشيد المؤيد

جرى على جلى الخطوب كأنه شهاب بكفى قابس يتوقد «٨»

(١). الحرث: المكتسب. يُتهم: يأتى تهامة. يُنجد: يأتى نجداً. (المؤلف)

(٢). الأخشان: جبلان بمكة. المرهء: الرمح اللين. (المؤلف)

(٣). ينش: أى ينشأ بحذف الهمزة على غير قياس. أتلد: أقدم. (المؤلف)

(٤). المفيضين: الضاربون بقداح الميسر. يريد سلام الله عليه: أنهم يطعمون إذا بخل الناس. (المؤلف)

(٥). فى سيرة ابن هشام: تبايعوا. و المقصود بهم الأشخاص الذين سعوا فى نقض الصحيفة التى تعاهدت فيها قريش على مقاطعة بنى

هاشم.

(٦). المقالة: الملوك. (المؤلف)

(٧). رفرع الدرع: ما فضل منها. أحد: بطيء المشى لثقل الدرع. (المؤلف)

(٨). وفي رواية: [حزيم على جلّ الأمور كأنه] [شهاب بكفى قابس يتوقد] (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٩٠ من الأكرمين من لؤي بن غالب إذا سيم خسفاً وجهه يتربّد «١»

طويل النجاد «٢» خارج نصف ساقه على وجهه يسقى الغمام و يسعد

عظيم الرماد سيد و ابن سيد يحض على مقرى الضيوف و يحشد

و يبنى لأبناء العشيرة صالحاً إذا نحن طفنا في البلاد و يمهد

ألظ «٣» بهذا الصلح كل مبراعظيم اللواء أمره ثم يحمد

قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا على مهل و سائر الناس رقد

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً و سر أبو بكر بها و محمداً «٤»

متى شرك الأقوام في جلّ أمرنا و كنا قديماً قبلها نتودد

و كنا قديماً لا نقر ظلاماً و ندرک ما شئنا و لا نتشدد

فيال قصي هل لكم في نفوسكم و هل لكم فيما يجيء به غد

فائي و إياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت أسود «٥»

طبقات ابن سعد (١/ ١٧٣، ١٩٢)، سيرة ابن هشام (١/ ٣٩٩-٤٠٤)، عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ١٥١)، تاريخ يعقوبى (٢/ ٢٢)،

الاستيعاب ترجمه سهل بن بيضاء (٢/ ٥٧٠)، صفة الصفوة (١/ ٣٥)، الروض الأنف (١/ ٢٣١)، خزانه الأدب للبغدادى (١/ ٢٥٢)، تاريخ

ابن كثير (٣/ ٨٤، ٩٥، ٩٧)، عيون الأثر (١/ ١٢٧)،

(١). سيم - بالبناء للمجهول - : كلف. الخسف: الذل. يتربّد: يتغير إلى السواد. (المؤلف)

(٢). النجاد: حمائل السيف. (المؤلف)

(٣). أظ: ألح و لزم. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ٧ ٤٩٠ ١٢ - سيد الأباطح و صحيفه قريش: ص: ٤٨٧

(٤). ذكر الشطر الثاني في الديوان هكذا: و سیر إمام العالمين محمد. و سهل بن بيضاء صحابي أسلم بمكة و أخفى إسلامه، و هو

الذى مشى إلى نفر الذين قاموا في شأن الصحيفة، حتى اجتمع له منهم عدة تبرءوا منها و أنكروها.

(٥). أسود: جبل، قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول: لديك البيان لو تكلمت أسود. فذهب مثلاً. توجد في ديوان أبي

طالب [ص ٤٦ و ٩٦] أبيات من هذه القصيدة غير ما ذكر لم نجد لها في غيره. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٩١

الخصائص الكبرى (١/ ١٥١)، ديوان أبي طالب (ص ١٣)، السيرة الحلبية (١/ ٣٥٧-٣٦٧)، سيرة زيني دحلان هامش الحلبية (١/ ٢٨٦-

٢٩٠)، طلبة الطالب (ص ٩، ١٥، ٤٤)، أسنى المطالب (ص ١١-١٣) «١».

و ذكر ابن الأثير قصة الصحيفة في الكامل «٢» (٢/ ٣٦) فقال: قال أبو طالب في أمر الصحيفة و أكل الأرضه ما فيها من ظلم و قطيعة

رحم أبياتاً، منها:

و قد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يُخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم و عقوبتهم و ما نقموا من ناطق الحق مُعرب

فأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب

١٣- وصية أبي طالب عند موته:

عن الكلبي قال: لَمَّا حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، و فيكم المقدم الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدرزتموه، فلکم بذلك على الناس الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة، و الناس لكم حرب و على حربكم إلب، و إنى أوصيكم بتعظيم هذه البيعة- يعنى الكعبة- فإن فيها مرضاة للرب، و قواماً للمعاش، و ثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم و لا تقطعوها، فإن صلة الرحم منسأة في الأجل، و زيادة في العدد، و اتركوا

(١). الطبقات الكبرى: ١/ ١٨٨، ٢٠٨، السير النبوية: ٢/ ١٤-١٩، تاريخ يعقوبى: ٢/ ٣١، الاستيعاب: القسم الثانى / ٦٦٠ رقم ١٠٨٠، صفة الصفوة: ١/ ٩٨ رقم ١، الروض الأنف: ٣/ ٣٤١، خزنة الأدب: ٢/ ٥٧، البداية و النهاية: ٣/ ١٠٦، ١٢١، ١٢٢، عيون الأثر: ١/ ١٦٥، الخصائص الكبرى: ١/ ٢٤٩، ديوان أبي طالب: ص ٤٥-٤٦، السيرة الحلبية: ١/ ٣٣٧-٣٤٥، السيرة النبوية: ١/ ١٣٧، أسنى المطالب: ص ١٩-٢٢.

(٢). الكامل فى التاريخ: ١/ ٥٠٤-٥٠٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٤٩٢

البعى و العقوق فيهما هلكة القرون قبلكم، أجبوا الداعى، و أعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة و الممات، و عليكم بصدق الحديث، و أداء الأمانة، فإن فيهما محبة فى الخاص، و مكرمة فى العام.

و إنى أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين فى قريش، و الصديق فى العرب، و هو الجامع لكل ما أوصيتكم به، و قد جاءنا بأمر قبله الجنان، و أنكره اللسان مخافة الشنآن، و ايم الله كأتى أنظر إلى صعاليك العرب و أهل الأطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، و صدقوا كلمته، و عظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، و صارت رؤساء قريش و صناديدها أذناً، و دورها خراباً، و ضعفاؤها أرباباً، و إذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، و أبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب و دادها، و أصفت له فؤادها، و أعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم، كونوا له ولاءً و لحزبه حماءً، و الله لا يسلك أحد سبيله إلا رَشَد، و لا يأخذ أحد بهديه إلا سَعَد، و لو كان لنفسى مدَّة، و فى أجلى تأخير، لكففت عنه الهزاهز، و لدافعت عنه الدواهى.

الروض الأنف (١/ ٢٥٩)، المواهب (١/ ٧٢)، تاريخ الخميس (١/ ٣٣٩)، ثمرات الأوراق هامش المستطرف (٢/ ٩)، بلوغ الإرب (١/ ٣٢٧)، السيرة الحلبية (١/ ٣٧٥) السيرة لزينى دحلان هامش الحلبية (١/ ٩٣)، أسنى المطالب (ص ٥) «١».

قال الأمينى: فى هذه الوصية الطافحة بالإيمان و الرشاد دلالة واضحة على أنه عليه السلام إنما أرجأ تصديقه باللسان إلى هذه الآونة التى يئس فيها من الحياة حذار شنآن قومه المستتبع لاثيالهم عنه، المؤدى إلى ضعف المنة «٢» و تفكك القوى، فلا يتسنى له حينئذ الذب عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إن كان الإيمان به مستقرًا فى الجنان من

(١). الروض الأنف: ٤/ ٣٠، المواهب اللدنية: ١/ ٢٦٥، تاريخ الخميس: ١/ ٣٠٠، ثمرات الأوراق: ص ٢٩٤، السيرة الحلبية: ١/ ٣٥٢، السيرة النبوية: ١/ ٤٥، أسنى المطالب: ص ١١.

(٢). المنة: القوة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٩٣

أول يومه، لكنّه لما شعر بأزوف الأجل و فوات الغاية المذكورة أبدى ما أجتته أضالعه «١» فأوصى بالنبی صلی الله علیه و آله و سلم بوصیته الخالدة.

١٤- وصیة أبي طالب لابی:

أخرج ابن سعد فی الطبقات الكبرى «٢»: أن أبا طالب لَمَّا حضرته الوفاة دعا بنی عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، و ما أتبعتم أمره، فاتبعوه و أعينوه ترشدوا.

و فی لفظ: يا معشر بنی هاشم أطيعوا محمداً و صدقوه تفلحوا و ترشدوا.

و توجد هذه الوصیة «٣» فی تذكرة السبط (ص ٥)، الخصائص الكبرى (١/ ٨٧)، السيرة الحلبیة (١/ ٣٧٢، ٣٧٥)، سيرة زینی دحلان هامش الحلبیة (١/ ٩٢، ٢٩٣)، أسنى المطالب (ص ١٠). و رأى البرزنجی هذا الحديث دليلاً على إيمان أبي طالب و نعمًا هو، قال: قلت: بعيد جدًا أن يعرف أن الرشاد في أتباعه و يأمر غيره بذلك ثم يتركه هو.

قال الأميني: ليس في العقل السليم مساغ للقول بأن هذه المواقف كلها لم تنبعث عن خضوع أبي طالب للدين الحنيف و تصديقه للصادق به صلی الله علیه و آله و سلم، و إلا فما ذا الذي كان يحدوه إلى مخاشنة قريش و مقاساة الأذى منهم و تعكير الصفو من حياته لا-سيما أيام كان هو و الصفوة من فتنه في الشعب، فلا حياة هنيئة، و لا عيش رغداً، و لا أمن يُطمأن به، و لا خطر مدروءاً، يتحمّل الجفاء و القطيعة و القسوة المؤلمة من قومه، فما ذا

(١). أجنّه: أخفاه و ستره.

(٢). الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٣.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٨، الخصائص الكبرى: ١/ ١٤٧، السيرة الحلبیة: ١/ ٣٥٢، السيرة النبوية: ١/ ٤٥ و ١٤٠، أسنى المطالب: ص ١٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٩٤

الذي أقدمه على هذه كلها؟ و ما ذا الذي حصره و حبسه في الشعب عدّة سنين تجاه أمر لا يقول بصدقه و لا يُخبت إلى حقيقته؟ لاها الله لم يكن كل ذلك إلا عن إيمان ثابت، و تصديق و تسليم و إذعان بما جاء به نبی الإسلام، يظهر ذلك للقارئ المستشفّ لجزئيات كل من هذه القصص، و لم تكن القرابة و القومية بمفردها تدعوه إلى مقاساة تلکم المشاق كما لم تدعُ أبا لهب أخاه، و هب أن القرابة تدعوه إلى الذب عنه صلی الله علیه و آله و سلم لكنها لا تدعو إلى المصارحة بتصديقه و أن ما جاء به حق، و أنه نبی كموسى خطّ في أول الكتب، و أن من اقتص أثره فهو المهتدى، و أن الضالّ من ازورّ عنه و تخلف، إلى أمثال ذلك من مصارحات قالها بملء فمه، و دعا إليه صلی الله علیه و آله و سلم فيها بأعلى هتافه.

١٥- حديث عن أبي طالب:

ذكر ابن حجر في الإصابة (١١٦/ ٤) من طريق إسحاق بن عيسى الهاشمي عن أبي رافع قال: سمعت أبا طالب يقول: سمعت ابن أخي محمد بن عبد الله يقول: إن ربّه بعثه بصلّة الأرحام، و أن يعبد الله وحده و لا يعبد معه غيره، و محمد الصدوق الأمين.

و ذكره السيد زيني دحلان في أسنى المطالب «١» (ص ٦) وقال: أخرجه الخطيب، و أخرجه السيد فخار بن معد في كتاب الحجّة «٢» (ص ٢٦) من طريق الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، و بإسناد آخر من طريق أبي الفرج الأصبهاني، و روى الشيخ إبراهيم الحنبلي في نهاية الطلب عن عروة الثقفي قال: سمعت أبا طبرضى الله عنه يقول: حدّثني ابن أخي الصادق الأمين و كان و الله صدوقاً: إنّ ربّه أرسله بصلّة الأرحام، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة و كان يقول: اشكر ترزق، و لا تكفر تُعذّب.

(١). أسنى المطالب: ص ١٥.

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٣٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٩٥.

٣- ما يروى عنه آله و ذووه

من طرق العامة فحسب

أمّا رجال آل هاشم، و أبناء عبد المطلب، و ولد أبي طالب، فلم يؤثر عنهم إلّا الهتاف بإيمانه الثابت، و أنّ ما كان يؤثره في نصره النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم كان منبعثاً عن تدين بما صدع به صلى الله عليه و آله و سلم و أهل البيت أدرى بما فيه. قال ابن الأثير في جامع الأصول: و ما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه و آله و سلم غير حمزة و العباس و أبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام. انتهى.

نعم: هتفوا بذلك في أجيالهم و أدوارهم بملء الأفواه و بكلّ صراحة و جبهوا من خالفهم في ذلك.

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام

١- قال ابن أبي الحديد في شرحه «١» (٣/ ٣١٢): روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب و بعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: إنّ أبا طالب ما مات حتى قال: لا- إله إلّا الله، محمد رسول الله. و الخبر مشهور أنّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً، فأصغى إليه أخوه العباس «٢»،

و روى عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «ما مات

(١). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧١ كتاب ٩.

(٢). راجع سيرة ابن هشام: ٢٧/ ٢ [٥٩/ ٢]، دلائل النبوة للبيهقي [٣٤٦/ ٢]، تاريخ ابن كثير: ٣/ ١٢٣ [١٥٢/ ٣]، عيون الأثر لابن سيد الناس: ١/ ١٣١ [١٧٣/ ١]، الإصابة: ١١٦/ ٤ [رقم ٦٨٥]، المواهب اللدنية: ١/ ٧١ [٢٦٢/ ١]، السيرة الحلبية: ١/ ٣٧٢ [٣٥٠/ ١]، السيرة الدحلانية هامش الحلبية: ١/ ٨٩ [السيرة النبوية: ١/ ٤٤]، أسنى المطالب: ص ٢٠ [ص ٣٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٩٦.

أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من نفسه الرضا».

و ذكر أبو الفداء و الشعراني عن ابن عباس: أنّ أبا طالب لمّا اشتدّ مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا عمّ قلها استحلّ لك بها الشفاعة يوم القيامة يعني الشهادة، فقال له أبو طالب: يا بن أخي لو لا مخافة السبّ و أن تظنّ قريش إنّما قتلها جزعاً من الموت لقلتها. فلمّا تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفّتيه فأصغى إليه العباس بإذنه و قال: و الله يا بن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الحمد لله الذي هداك يا عمّ «٣».

و قال السيد أحمد زيني دحلان في السيرة الحلبية «٤» (١/ ٩٤): نقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهره التوحيد عن الإمام

الشعراني و السبكي و جماعة أن ذلك الحديث - أعنى حديث العباس - ثبت عند بعض أهل الكشف و صحّ عندهم إسلامه. قال الأميني: ذكرنا هذا الحديث مجاراةً للقوم، و إلّا فما كانت حاجة أبي طالب مسيسةً عند الموت إلى التلّفظ بتينك الكلمتين اللتين كرس حياته الثمينه للهِتاف بمفادهما في شعره و نثره، و الدعوة إليهما، و الذبّ عمّن صدع بهما، و معاناه الأحوال دونهما حتى يومه الأخير. ما كانت حاجة أبي طالب مسيسةً عندئذ إلى التفوّه بهما كأمر مستجدّ، فمتى كفر هو؟ و متى ضلّ؟ حتى يؤمن و يهتدى بهما، ليس من الشهادة قوله الذي أسلفناه (ص ٣٣١):

ليعلم خيارُ الناس أنّ محمداً أوزيرٌ لموسى و المسيح ابن مريم
أنا بهديّ مثل ما أتيا به فكلّ بأمر الله يهدى و يعصم
و إنكم تتلونّه في كتابكم بصدق حديث لا حديث مبرجم

(٣). تاريخ أبي الفداء: ١/ ١٢٠، كشف الغمّة للشعراني: ٢/ ١٤٤. (المؤلف)

(٤). السيرة النبوية: ١/ ٤٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٩٧

و قوله في (ص ٣٣٢):

أمينٌ حبيبٌ في العبادِ مسوّمٌ بخاتم ربّ قاهرٍ في الخواتمِ
نبيُّ آتاه الوحي من عند ربّه و من قال لا يقرع بها سنّ نادِمِ
و قوله في (ص ٣٣٢):

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خُطّ في أوّل الكتب
و قوله في (ص ٣٣٤):

و ظلم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى و أمرٌ أتى من عند ذى العرشِ قيّمِ
و قوله في (ص ٣٣٤):

فاصدع بأمرِكَ ما عليك غضاضةً و ابشر بذاك و قرّ منك عيوننا
و دعوتنى و علمت أنّك ناصحى و لقد دعوت و كنت ثمّ أمينا
و لقد علمت بأنّ دينَ محمدٍ من خير أديان البريّة دينا
و قوله في (ص ٣٣٥):

أو تؤمنوا بكتابٍ مُنزلٍ عجبٍ على نبيّ كموسى أو كذى النون
و قوله في (ص ٣٣٧):

نصرت الرسولَ رسولَ المليكِ ببيضٍ تلاًّ كلمع البروقِ
أذبّ و أحمى رسول الاله حمايةً حامٍ عليه شفيقِ
و قوله في (ص ٣٤٠):

فأيدّه ربّ العباد بنصره و أظهر ديناً حقّه غير باطلِ
و قوله في (ص ٣٥٦):

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٩٨ و الله لا أخذل النبيّ و لا يخذله من بنى ذو حسبٍ

نحن و هذا النبيّ ننصره نصره عن الأعداء بالشهبِ

و قوله في (ص ٣٤٥):

أَتَبْغُونَ قِتْلًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَصَصْتُمْ عَلَى شَوْمِ بَطُولِ أَثَامِ

و قوله في (ص ٣٥٧):

فصبراً أبا يعلى على دينٍ أحمِدو كن مظهراً للدينِ وُفِّت صابراً
و حط من أتى بالحقِّ من عند ربِّه بصدقٍ و عزم لا تكن حمزُ كافراً
فقد سرّني إذ قلت إنَّك مؤمنٌ فكن لرسولِ اللهِ في اللهِ ناصراً
و قوله و قد رواه أبو الفرج الأصبهاني:

زعمت قريشٌ أنَّ أحمدَ ساحرٌ كذبوا و ربُّ الراقصاتِ إلى الحرمِ «١»
ما زلتُ أعرفُه بصدقِ حديثه و هو الأمينُ على الحرائبِ و الحرمِ

و قوله المروئيُّ من طريق أبي الفرج الأصبهاني كما في كتاب الحجَّة «٢» (ص ٧٢) و من طريق الحسن بن محمد بن جرير كما في تفسير أبي الفتوح «٣» (٢١٢ / ٤).

قل لمن كان من كنانة في العزو أهلِ الندى و أهلِ المعالي
قد أتاكم من المليكِ رسولٌ فاقبلوه بصالحِ الأعمالِ
و انصروا أحمداً فإنَّ من اللهِ رداءٌ عليه غيرَ مدالٍ
و قوله من أبيات في شرح ابن أبي الحديد «٤» (٣ / ٣١٥):

(١). أراد بالراقصاتِ إلى الحرمِ الإبلِ الراكضات. رقص الجمل إذا ركض. (المؤلف)

(٢). الحجَّة على الذهابِ إلى تكفيرِ أبي طالب: ص ٢٨١.

(٣). تفسير أبي الفتوح: ٨ / ٤٧٣.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٧٨ / ٤ كتاب ٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ٤٩٩: فخير بنى هاشم أحمد رسول الإله على فترة «١»

و لو كان يؤثر أقل من هذا عن أحد من الصحابة لطبل له، و زمر من يتشبَّث بالطحلب في سرد الفضائل لبعضهم مغالاةً فيهم، لكنني أجد إسلام أبي طالب مستعصياً فهمه على هؤلاء و لو صرخ بألف هتاف من ضرائب هذه. لما ذا؟ أنا لا أدري!

-٢-

أخرج ابن سعد في طبقاته «٢» (١ / ١٠٥) عن عبيد الله بن أبي رافع عن عليّ قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بموت أبي طالب، فبكى ثم قال: اذهب فاغسله و كفنه و واره غفر الله له و رحمه.

و في لفظ الواقدي: فبكى بكاءً شديداً ثم قال: اذهب فاغسله. إلخ.

و أخرجه «٣» ابن عساكر كما في أسنى المطالب (ص ٢١)، و البيهقي في دلائل النبوة، و ذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ٦)،

و ابن أبي الحديد في شرحه (٣ / ٣١٤)، و الحلبي في السيرة (١ / ٣٧٣)، و السيّد زيني دحلان في هامش السيرة الحليّة (١ / ٩٠)، و

البرزنجي في نجاه أبي طالب و صحّحه كما في أسنى المطالب (ص ٣٥) و قال: أخرجه أيضاً أبو داود، و ابن الجارود، و ابن خزيمة

و قال: إنّما ترك النبي صلى الله عليه و آله و سلم المشي في جنازته اتّقاءً من شرِّ سفهاء قريش. و عدم صلاته لعدم مشروعيتها صلاة الجنازة يومئذ.

- (١). أشار إلى قوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّبْيُنٌ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) [المائدة: ١٩] و توجد الآيات في كتاب الحجّة للسيد فخار: ص ٧٤ [ص ٢٨٣]. (المؤلف)
- (٢). الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٣.
- (٣). مختصر تاريخ مدينة دمشق: ٢٩/ ٣٢ أسنى المطالب: ص ٣٨، دلائل النبوة: ٢/ ٣٤٨، تذكرة الخواص: ص ٨، شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٦ كتاب ٩، السيرة الحلبية: ١/ ٣٥١، السيرة النبوية: ١/ ٤٤، أسنى المطالب: ص ٦٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٠
- عن الأسلمي وغيره: توفى أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين بُيئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ و توفيت خديجة بعده بشهر و خمسة أيام فاجتمع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها و على عمّه حزن شديد حتى سمى ذلك العام عام الحزن.
- طبقات ابن سعد (١/ ١٠٦)، الامتاع للمقريزي (ص ٢٧)، تاريخ ابن كثير (٣/ ١٣٤)، السيرة الحلبية (١/ ٣٧٣)، السيرة لزيني دحلان هامش الحلبية (١/ ٢٩١)، أسنى المطالب (ص ١١) «١».

لفت نظر:

إشارة

عين ابن سعد لوفاء أبي طالب يوم النصف من شوال كما سمعت، و قال أبو الفداء في تاريخه (١/ ١٢٠) توفى في شوال، و أوعز القسطلاني في المواهب «٢» (١/ ٧١) موته في شوال إلى القيل، و قال المقريزي في الإمتاع (ص ٢٧): توفى أول ذي القعدة و قيل: النصف من شوال، و قال الزرقاني في شرح المواهب (١/ ٢٩١): مات بعد خروجهم من الشعب في ثامن عشر رمضان سنة عشر، و في الاستيعاب: خرجوا من الشعب في أول سنة خمسين و توفى أبو طالب بعده بستة أشهر فتكون وفاته في رجب. انتهى. و هذا الاختلاف موجود في تأليف الشيعة أيضاً.

٣-

أخرج البيهقي عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد من جنازة أبي طالب فقال: «وصلتك رحم، و جزيت خيراً يا عم» و في لفظ الخطيب: عارض النبي جنازة أبي طالب فقال: «وصلتك رحم، جزاك الله خيراً يا عم».

دلائل النبوة للبيهقي، تاريخ الخطيب البغدادي (١٣/ ١٩٦)، تاريخ ابن كثير

- (١). الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٥، البداية و النهاية: ٣/ ١٥٦، السيرة الحلبية: ١/ ٣٤٦، السيرة النبوية: ١/ ١٣٩، أسنى المطالب: ص ١٤، ٢٠.
- (٢). المواهب اللدنية: ١/ ٢٦٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠١
- (٣/ ١٢٥)، تذكرة السبط (ص ٦)، نهاية الطلب للشيخ إبراهيم الحنفي كما في الطرائف (ص ٨٦)، الإصابة (٤/ ١١٦)، شرح شواهد المغنى (ص ١٣٦) «١».

و قال اليعقوبي في تاريخه «٢» (٢/ ٢٦): لما قيل لرسول الله: إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه و اشتد له جزعه، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرّات و جبينه الأيسر ثلاث مرّات، ثم قال: «يا عمّ ربّيت صغيراً، و كفلت يتيماً، و نصرت كبيراً، فجزاك الله عنى

خيراً، و مشى بين يدي سريره و جعل يعرضه و يقول: وصلتك رحم، و جُزيت خيراً».

٤-

عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس: يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟ قال: «كل الخير أرجو من ربّي». أخرجه ابن سعد في الطبقات «٣» (١/١٠٦) بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات رجال الصحاح و هم: عفان بن مسلم، و حماد بن سلمة، و ثابت البناني «٤»، و إسحاق ابن عبد الله.

و أخرجه ابن عساكر «٥» كما في الخصائص الكبرى «٦» (١/٨٧)، و الفقيه الحنفي

(١). دلائل النبوة: ٢/٣٤٩، البداية و النهاية: ٣/١٥٥، تذكرة الخواص: ص ٨، الطرائف: ص ٣٠٥ ح ٣٩٣، شرح شواهد المغنى: ١/٣٩٧ رقم ١٩٧.

(٢). تاريخ يعقوبى: ٢/٣٥.

(٣). الطبقات الكبرى: ١/١٢٤.

(٤). في الخصائص الكبرى: البناني، كذا ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٧/٢٣٢، و الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٥/٢٢٠، و فى تذكرة الحفاظ: ١/١٢٥.

(٥). مختصر تاريخ مدينة دمشق: ٢٩/٣٢.

(٦). الخصائص الكبرى: ١/١٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٥٠٢.

الشيخ إبراهيم الدينورى فى نهاية الطلب كما فى الطرائف «١» (ص ٦٨)، و ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه «٢» (٣/٣١١)، و السيوطى فى التعظيم و المنّة (ص ٧) نقلًا عن ابن سعد.

٥-

و عن أنس بن مالك قال: أتى أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله لقد أتيناك و ما لنا بغير يئط، و لا صبى يصطبح «٣»، ثم أنشد:

أتيناك و العذراء يدمى لبأنهاو قد شعلت أم الصبى عن الطفل

و ألقى بكفيه الصبى استكانة من الجوع ضعفاً ما يمرُّ و لا يحلى

و لا شىء ممّا يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامى و العلهز الفسل «٤»

و ليس لنا إلّا إليك فراؤنا و أين فراؤ الناس إلّا إلى الرّسل

فقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يجرّ رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله تعالى و أثنى عليه ثم قال: «اللهم استقنا غيثاً مغيثاً سحاً طبقاً غير رائث، تنبت به الزرع و تملأ به الضرع، و تحيى به الأرض بعد موتها، و كذلك تخرجون».

فما استتم الدعاء حتى التقت السماء بروقها؛ فجاء أهل البطانة يضحون: يا رسول الله الغرق، فقال: «حوالينا و لا علينا». فانجاب السحاب عن المدينة كالإكليل، فضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى بدت نواجذه و قال: «لله درّ أبى طالب لو كان حياً لقرت عيناه، من الذى ينشدنا شعره؟ فقال على بن أبى طالب كرم الله

(١). الطرائف: ص ٣٠٥ ح ٣٩٤.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٤/٦٨ كتاب ٩.

(٣). أَطَّتِ الْإِبِلُ: أَنْتَ تَعْبًا أَوْ حِينًا. يَصْطَبِحُ: يَشْرَبُ اللَّبْنَ صَبَاحًا.

(٤). الْعِلْهَزُ: وَبَرُّ الْإِبِلِ يُخْلَطُ بِالْدمِ ثُمَّ يَشْوَى بِالنَّارِ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّخِذُونَهُ طَعَامًا فِي سَنَى الْمَجَاعَةِ. الْفَسْلُ: الْحَقِيرُ الَّذِي لَا قِيمَةَ لَهُ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٣

وجهه: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ أَرَدْتَ قَوْلَهُ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَّالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

قال: أَجَلٌ «فَأَنْشَدَهُ آيَاتًا مِنَ الْقَصِيدَةِ وَرَسُولَ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لِأَبِي طَالِبٍ عَلَى الْمَنْبَرِ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ وَأَنْشَدَ:

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مَمَّنْ شَكَرْتُنَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطْرُ

دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً وَأَشْخَصَ مَعَهَا إِلَيْهِ الْبَصْرُ

فَلَمْ يَكْ إِلَّا كَالِقَاءِ الرِّدَاوِ أَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرْرُ

دَفَاقَ الْعِزَالِيِّ جَمَّ الْبَعَاقُ «٥» أَغَاثَ بِهِ اللَّهَ عَلِيَا مَضْرُ

فَكَانَ كَمَا قَالَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ أَبْيَضُ ذُو «٦» غَرَزُ

بِهِ اللَّهَ يَسْقَى صَيُوبَ الْغَمَامِ وَهَذَا الْعِيَانُ لِذَاكَ الْخَيْرِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ يَكُ شَاعِرًا يَحْسِنُ فَقَدْ أَحْسَنْتَ».

أعلام النبوة للماوردي (ص ٧٧)؛ بدائع الصنائع (١/ ٢٨٣)، شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٣١٦)، السيرة الحلبية، عمدة القاري (٣/ ٤٣٥)،

شرح شواهد المغني للسيوطي (ص ١٣٦)، سيرة زيني دحلان (١/ ٨٧)، أسنى المطالب (ص ١٥)، طلبة الطالب (ص ٤٣) «٧».

قال البرزنجي كما في أسنى المطالب:

فَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهِ دَرٌّ أَبِي طَالِبٍ»

(٥). راجع ص ٤ من الجزء الثاني من هذا الكتاب. (المؤلف)

(٦). كَذَا فِي الْمَصْدَرِ بِالْوَاوِ وَحَقُّهُ النَّصْبُ بِالْأَلْفِ لِأَنَّهُ خَبْرٌ (كَانَ).

(٧). أعلام النبوة: ص ١٣٠، شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٨١ كتاب ٩، السيرة الحلبية: ١ / ١١٦، عمدة القاري: ٧ / ٣١، شرح شواهد المغني:

١ / ٣٩٨ رقم ١٩٧، السيرة النبوية: ١ / ٤٣، أسنى المطالب: ص ٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٤

يشهد له بأنه لو رأى النبي وهو يستسقى على المنبر لسره ذلك، ولقرت عيناه، فهذا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادة لأبي

طالب بعد موته أنه كان يفرح بكلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم و تقر عينه بها، وما ذلك إلا لسرّ وقر في قلبه من تصديقه

بنبوته و علمه بكلماته. انتهى.

قال الأميني: و ذكر جمع هذا الحديث في استسقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم و حذف منه كلمة:

«لَلَّهِ دَرٌّ أَبِي طَالِبٍ»

. و أنت أعرف مني بالغاية المتوخاة في هذا التحريف، و لا يفوتنا عرفانها.

٦- قال ابن أبي الحديد في شرحه «١» (٣/ ٣١٦): ورد في السير و المغازي أن عتبة ابن ربيعة أو شيبه لما قطع رجل أبي عبيدة بن

الحرث بن المطلب يوم بدر أشبل «٢» عليه علي و حمزة فاستنقذاه منه و خبطا عتبة بسيفهما حتى قتلاه، و احتملا- صاحبهما من

المعركة إلى العريش فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إن مخ ساقه ليسيل، فقال: يا رسول الله لو كان أبو طالب

حياً لعلم أنه قد صدق في قوله:

كذبتُم وبيتِ اللَّهِ نُخْلِى محمداً و لَمَّا نطاعن دونه و نناضلِ

و ننصره حتى نصَّرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائلِ

فقالوا: إنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله و سلم استغفر له و لأبى طالب يومئذٍ.

-٧-

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال لعقيل بن أبي طالب: «يا أبا يزيد إنى أحبك حُباً لقرابتك منى، و حُباً لما كنت أعلم من حُبِّ عمى أبي طالب إياك».

(١). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٨٠ كتاب ٩.

(٢). أشبل: عطف.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٥٥

أخرجه (١) أبو عمر في الاستيعاب (٢ / ٥٠٩)، و البغوى، و الطبرانى كما في ذخائر العقبى (ص ٢٢٢)، و تاريخ الخميس (١ / ١٦٣)؛ و عماد الدين يحيى العامرى في بهجة المحافل (١ / ٣٢٧)، و ذكره ابن أبى الحديد في شرحه (٣ / ٣١٢) و قال: قالوا: اشتهر و استفاض هذا الحديث، و الهيثمى في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٣) و قال: رجاله ثقات.

هذا شاهد صدق على أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يعتقد إيمان عمه، و إلا فما قيمة حُبِّ كافر لأى أحد حتى يكون سبباً لحبه صلى الله عليه و آله و سلم أولاده؟

و قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا لعقيل كان بعد إسلامه كما نصَّ عليه الإمام العامرى في بهجة المحافل و قال: و فيها إسلام عقيل بن أبى طالب الهاشمى، و لَمَّا أسلم قال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا يزيد. إلى آخره. و قال جمال الدين الأشخر اليمنى في شرح البهجة عند شرح الحديث: و من شأن المحبِّ محبة حبيب الحبيب. ألا تعجب من حُبِّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا طالب إن لم يك معتقاً لدينه - العياذ بالله - و من إعرابه عنه بعد وفاته. و من حبه عقيلاً لحب أبيه إياه؟

٨- أخرج أبو نعيم (٢) و غيره عن ابن عتّاس و غيره قالوا: كان أبو طالب يحبّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم حُباً شديداً لا يحبّ أولاده مثله، و يقدمه على أولاده؛ و لذا كان لا ينام إلا إلى جنبه، و يخرج معه حين يخرج.

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٧٨ رقم ١٨٣٤، المعجم الكبير: ١٧ / ١٩١ ح ٥١٠، شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٠ كتاب ٩.

(٢). دلائل النبوة: ١ / ٢٠٩ و ٢١٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٠٦

و لَمَّا مات أبو طالب نالت قريش منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبى طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيته و التراب على رأسه؛ فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب و تبكى و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لها: «يا بتيّة لا تبكى فإنّ الله مانع أباك، ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» (١).

و فى لفظ: «ما زالت قريش كاعين - أى جنباء - حتى مات أبو طالب».

و في لفظ: «ما زالت قريش كاعه حتى مات أبو طالب».

تاريخ الطبري (٢/ ٢٢٩)، تاريخ ابن عساكر (١/ ٢٨٤)، مستدرك الحاكم (٢/ ٦٢٢)، تاريخ ابن كثير (٣/ ١٢٢، ١٣٤)، الصفوة لابن الجوزي (١/ ٢١)، الفائق للزمخشري (٢/ ٢١٣)، تاريخ الخميس (١/ ٢٥٣)، السيرة الحلبية (١/ ٣٧٥)، فتح الباري (٧/ ١٥٣، ١٥٤)، شرح شواهد المغني (ص ١٣٦) نقلًا عن البيهقي، أسنى المطالب (ص ١١، ٢١)، طلبه الطالب (ص ٤، ٥٤).

-٩-

عن عبد الله قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر إلى القتلى وهم مصرعون قال لأبي بكر: «لو أن أبا طالب حي لعلم أن أسيفنا قد أخذت بالأماثل» يعني قول أبي طالب: كذبتم وبيت الله إن جد ما أرى لتلتبسن أسيفنا بالأماثل.

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٣٤٤، مختصر تاريخ دمشق: ٣٣/ ٢٩، المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٦٧٩ ح ٤٢٤٣، البداية والنهاية: ٣/ ١٠٦ و ١٥١، صفه الصفوة: ١/ ٦٦ و ١٠٥ رقم ١، الفائق: ٣/ ٢٩٠، السيرة الحلبية: ١/ ٣٥٣، فتح الباري: ٧/ ١٩٤، شرح شواهد المغني: ١/ ٣٩٧ رقم ١٩٧، دلائل النبوة: ٢/ ٣٥٠، أسنى المطالب: ص ١٩ و ٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٧.

الأغانى «١» (١٧/ ٢٨)، طلبه الطالب (ص ٣٨) نقلًا عن دلائل الإعجاز «٢».

-١٠-

أخرج الحافظ الكنجدى فى الكفاية «٣» (ص ٦٨): من طريق الحافظ ابن فنجويه عن ابن عباس فى حديث مرفوعاً قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك لقدمتك فى الإسلام، وقرابتك من رسول الله، و صهرك و عندك فاطمة سيدة نساء المؤمنين و قبل ذلك ما كان من بلاء أبى طالب، إياى حين نزل القرآن و أنا حريص أن أرى ذلك فى ولده بعده. قال الأميني: إن شيئاً من مضامين هذه الأحاديث لا يتفق مع كفر أبى طالب، فهو صلى الله عليه وآله وسلم لا يأمر خليفته الإمام عليه السلام بتكفين كافر و لا تغسيله، و لا يستغفر له و لا يترحم عليه، كما فى الحديث الثانى، و لا يُجزيه خيراً كما فى الحديث الثالث، و لا يرجو له بعض الخير - فضلاً عن كله - كما فى الحديث الرابع، و لا يستدر له الخير كما فى حديث الاستسقاء، و لا يستغفر له كما فى الحديث السادس، و لا يحب عقيلاً لحبه إياه؛ فإن الكفر يزع المسلم عن بعض هذه، فكيف بكلها فضلاً عن نبى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم؟ و هو الصادق بقول الله العزيز: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) «٤».

وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة و قد كفروا بما جاءكم من الحق) «٥».

(١). الأغانى: ١٨/ ٢١٤.

(٢). دلائل الإعجاز: ص ١٥.

(٣). كفاية الطالب: ص ١٦٦. و انظر الدر المنثور: ٨/ ٦٦١.

(٤). المجادلة: ٢٢.

(٥). الممتحنة: ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٨.

وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان و من يتولهم منكم فأولئك هم

الظَّالِمُونَ» (١).

وقوله تعالى: (وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ) (٢). إلى آيات أخرى.

الكلم الطيب:

أخرج تمام الرازى فى فوائده؛ بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبى وأُمى وعمى أبى طالب وأخ لى كان فى الجاهليَّة».

ذخائر العقبي (ص ٧)، الدرر المنيفة للسيوطى (ص ٧)، مسالك الحنفا (ص ١٤)

، وقال فيه: أخرجه أبو نعيم وغيره وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاة، فالطرق عدّة يشد بعضها بعضاً؛ فإن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة طرقه، وأمثلة حديث ابن مسعود فإن الحاكم صححه.

وفى تاريخ يعقوبى (٣) (٢/٢٦) روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إن الله عزّ وجلّ وعدنى فى أربعة: فى أبى وأُمى وعمى وأخ لى فى الجاهليَّة».

أخرج ابن الجوزى بإسناده عن على عليه السلام مرفوعاً: «هبط جبرئيل عليه السلام على فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك»، أما الصلب فبعد الله، وأما البطن فأمنه، وأما الحجر فعمه - يعنى أبا طالب -

(١). التوبة: ٢٣.

(٢). المائدة: ٨١.

(٣). تاريخ يعقوبى: ٣٥ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥٠٩.

وفاطمة بنت أسد. التعظيم والمنة للحافظ السيوطى (ص ٢٥).

وفى شرح ابن أبى الحديد (١) (٣/٣١١): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال لى جبرئيل: إن الله مشفعك فى ستته: بطن حملتك آمنه بنت وهب، و صلب أنزلك عبد الله ابن عبد المطلب، وحجر كفلك أبو طالب، و بيت آواك عبد المطلب، وأخ كان لك فى الجاهليَّة» إلى آخره.

رثاء أمير المؤمنين والده العظيم:

ذكر سبط ابن الجوزى فى تذكرته (٢) (ص ٦): أن علياً عليه السلام قال فى رثاء أبى طالب:

أبا طالب عصمة المستجبر وغيث المحول و نور الظلم

لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولّى النعم

ولقاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

هذه الأبيات توجد فى ديوان أبى طالب أيضاً (ص ٣٦)، وذكرها أبو على الموضح كما فى كتاب الحجّة (٣) (ص ٢٤) للسيد فخار

ابن معد المتوفى (٦٣٠)،

وقال ابن أبى الحديد: قال أيضاً:

أرقت لطيّرٍ آخرَ الليلِ غرّداً يذكّرني شجواً عظيماً مجدّداً
أبا طالبٍ مأوى الصعاليكِ ذا الندى جواداً إذا ما أصدر الأمرَ أوردًا
فأمست قريشٌ يفرحون بموتيه و لست أرى حيا يكون مخلداً
أرادوا أموراً زينتها حلومهم ستوردُهم يوماً من الغيِّ مورداً

(١). شرح نهج البلاغة: ١٤/٦٧ كتاب ٩.

(٢). تذكرة الخواص: ص ٩.

(٣). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥١٠ يُرجون تكذيب النبيّ و قتله و أن يُفترى قِداً عليه و يجحدًا
كذبتُم و بيتِ اللهِ حتى نذيقكم صدورَ العوالى و الحسامِ المهتدا
فإما تبيدونا و إما نبئكم و إما تروا سلمَ العشيرةِ أرشدا
و إلّا فإنّ الحىّ دون محمدِ بنى هاشم خير البرية محتدا «١»
هذه الأبيات توجد فى الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع تغيير يسير و زيادة و إليك نصّها:
أرقت لنوحٍ آخرَ الليلِ غرّداً يذكّرني شجواً عظيماً مجدّداً
أبا طالبٍ مأوى الصعاليكِ ذا الندى و ذا الحلم لا خُلفاً و لم يك قُعددا
أخا الملكِ خلى ثلمةً سيسدّها بنو هاشم أو يستباح فيهمدا
فأمست قريشٌ يفرحون بفقده و لست أرى حيا لشيءٍ مُخلداً
أرادت أموراً زينتها حلومهم ستوردُهم يوماً من الغيِّ موردا
يُرجون تكذيبَ النبيّ و قتله و أن يفتروا بهتاً عليه و يُجحدًا
كذبتُم و بيتِ اللهِ حتى نذيقكم صدورَ العوالى و الصفيحِ المهتدا
و بيدو منّا منظرٌ ذو كريهةٍ إذا ما تسربلنا الحديدَ المسردًا
فإما تبيدونا و إما نبئكم و إما تروا سلمَ العشيرةِ أرشدا
و إلّا فإنّ الحىّ دون محمدِ بنى هاشم خير البرية محتدا
و إنّ له فيكم من اللهِ ناصراً و لست بلاقٍ صاحبِ اللهِ أوحدا
نبيّ أتى من كلّ وحيٍ بحظه فسماه ربّى فى الكتابِ محمدا
أغرّ كضوءِ البدرِ صورةً و وجهه جلا الغيمِ عنه ضوءه فتوقّدا
أمينٌ على ما استودع الله قلبه و إن كان قولاً كان فيه مسدّداً

(١). هذه الأبيات لم نعثر عليها فى شرح ابن أبى الحديد، و هى موجودةٌ بتمامها فى تذكرة الخواص: ص ٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥١١.

قال ابن أبي الحديد في شرحه «١» (٣/ ٣١٢): روى أن علي بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا- يعني عن إيمان أبي طالب- فقال: «وا عجباً إن الله تعالى نهى رسوله أن يقَرَّ مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات».

كلمة الإمام الباقر:

سئل عليه السلام عما يقول الناس إن أبا طالب في ضحاح من نار فقال: «لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه» ثم قال: «ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحج عن عبد الله وابنه «٢» و أبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم».

شرح ابن أبي الحديد «٣» (٣/ ٣١١).

كلمة الإمام الصادق:

روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين». شرح ابن أبي الحديد «٤» (٣/ ٣١٢).

قال الأميني: هذا الحديث أخرجه ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي «٥»

(١). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٩ و ٦٨ كتاب ٩.

(٢). كذا في الطبعة التي اعتمدها العلامة رحمه الله من شرح النهج، وفي الطبعة المحققة: و أبيه أبي طالب.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٨ كتاب ٩.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٠ كتاب ٩.

(٥). أصول الكافي: ١/ ٤٤٨ ح ٢٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥١٢.

(ص ٢٤٤) عن الإمام الصادق غير مرفوع و لفظه: «إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين».

و بلفظ ابن أبي الحديد ذكره السيد ابن معد في كتابه الحجّة «١» (ص ١٧) من طريق الحسين بن أحمد المالكي و زاد فيه: «و ما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة».

كلمة الإمام الرضا:

كتب أبان بن محمود إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك إنني قد شككت في إسلام أبي طالب. فكتب إليه: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) «٢». الآية، و بعدها «إنك إن لم تقر بإيمان أبي

طالب كان مصيرك إلى النار» شرح ابن أبي الحديد «٣» ٣ / ٣١١.

قصارى القول فى سيد الأبطال عند القوم:

إنَّ كلاً من هذه العقود الذهبية بمفرده كافٍ فى إثبات الغرض فكيف بمجموعها، و من المقطوع به أن الأئمة من ولد أبى طالب عليه السلام أبصر الناس بحال أبيهم، وأنهم لم ينوهوا إلّا بمحض الحقيقة، فإنَّ العصمة فيهم رادعة عن غير ذلك، ولقد أجاد مفتى الشافعية بمكة المكرّمة فى أسنى المطالب، حيث قال «٤» فى (ص ٣٣):
هذا المسلك الذى سلكه العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجى فى نجاه أبى

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبى طالب: ص ٨٤.

(٢). النساء: ١١٥.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٦٨ كتاب ٩.

(٤). أسنى المطالب: ص ٥٩ - ٦٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥١٣.

طالب لم يسبقه إليه أحد فجزاه الله أفضل الجزاء، و مسلكه هذا الذى سلكه يرتضيه كل من كان متصفاً بالإنصاف من أهل الإيمان، لأنّه ليس فيه إبطال شىء من النصوص و لا- تضعيف لها، و غاية ما فيه أنّه حملها على معانٍ مستحسنه يزول بها الإشكال و يرتفع الجدل، و يحصل بذلك قرّة عين النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و السلامة من الوقوع فى تنقيص أبى طالب أو بغضه، فإنّ ذلك يؤذى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قد قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) «١» و قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٢».

و قد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلى الحنفى المشهور بآبن وحشى فى شرحه على الكتاب المسمى بشهاب الأخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعى المتوفى (٤٥٤): أن بغض أبى طالب كفر. و نصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة على الأجهورى فى فتاويه، و التلمسانى فى حاشيته على الشفاء، فقال عند ذكر أبى طالب: لا ينبغى أن يذكر إلّا بحماية النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأنّه حماه و نصره بقوله و فعله، و فى ذكره بمكروه أذية للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و مؤذى النبى صلى الله عليه و آله و سلم كافر، و الكافر يقتل، و قال أبو طاهر: من أبغض أباً طالب فهو كافر.

و ممّا يؤيد هذا التحقيق الذى حقّقه العلامة البرزنجى فى نجاه أبى طالب أن كثيراً من العلماء المحققين و كثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف قالوا بنجاه أبى طالب، منهم: القرطبى و السبكى و الشعرانى و خلائق كثيرون، و قالوا: هذا الذى نعتقه و ندين الله به، و إن كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطريق الذى سلكه البرزنجى، فقد اتفق معهم على القول بنجاته، فقول هؤلاء الأئمة بنجاته أسلم للعبد عند الله تعالى لا سيما مع قيام هذه الدلائل و البراهين التى أثبتتها العلامة البرزنجى. انتهى.

(١). الأحزاب: ٥٧.

(٢). التوبة: ٦١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥١٤.

و ذكر السيد زينى دحلان فى أسنى المطالب «١» (ص ٤٣) قال: و لله درّ القائل:

قفا بمطلع سعدٍ عزّ ناديه و أمليا شرح شوقى فى مغانيه
و استقبلا مطلع الأنوار فى أفق الحجون و احترسا أن تبهرا فيه
مغنى به وابل الرضوانٍ منهمزّو نائرات الهدى دلت مناديه
قفا فذا بلبل الأفراح من طرب يروى بديع المعانى فى أماليه
و استمليا لأحاديث العجائب عن بحر هناك بديع فى معانيه
حامى الذمار مجير الجار من كرمته منه السجابا فلم يفخر مباريه
عمّ النبىّ الذى لم يُثنه حسد عن نصره فتغالى فى مرضيه
هو الذى لم يزل حصناً لحضرته موقفاً لرسول الله يحميه
و كل خير ترجاه النبىّ له و هو الذى قط ما خابت أمانيه
فيا من أمّ العلى فى الخالدات غداً أغث للهفانه و اسعف مناديه
قد خصك الله بالمختار تكلؤه و تستعز به فخراً و تطريه
عُنيّت بالحبّ فى طه ففزت به و من ينل حبّ طه فهو يكفيه
كم شمت آيات صدق يستضاء بها و تملأ القلب إيماناً و ترويه
من الذى فاز فى الماضين أجمعهم بمثل ما فزت من طه و باريه
كفلت خير الورى فى يتمه شغفاً بتّ بالروح و الأبناء تفديه
عضدته حين عادته عشيرته و كنت حائطه من بغي شانيه
نصرت من لم يشم الكون رائحة الوجود لو لم يقدر كونه فيه
إنّ الذى قمت فى تأييد شوكته هو الذى لم يكن شىء يساويه
إنّ الذى أنت قد أحببت طلعتة حبيب من كل شىء فى أياديه
لله درك من قناص فرصته مذشمت برق الأمانى من نواحيه

(١). أسنى المطالب: ٧٧-٧٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٥١٥ يهنيك فوزك أن قدّمت منك يداً إلى ملئى و فئى فى جوازيه
من يُسد أحسن معروفٍ لأحسنٍ من جازى ينل فوق ما نالت أمانيه
و من سعى لسعيدٍ فى مطالبه فهو الحرى بأن تحظى أماليه
فيا سعيد المساعى فى متاجره قد جئت ربك أستهمى غواديه
مستمطراً منك مزناً الخير معترفاً بأن غرس المنى يعنى بصافيه
إلى آخره.

ثم قال «١» فى (ص ٤٤) و قيل أيضاً:

إنّ القلوب لتبكي حين تسمع ما أبدى أبو طالب فى حق من عظما
فإن يكن أجمع الأعلام أن له ناراً فله كل الكون يفعل ما «٢»
أما إذا اختلفوا فالرأى أن نرد اموارداً يرتضيها عقل من سلما
نتابع المثبتى الإيمان من زمرفى معظم الدين تابعناهم فكما «٣»

و هم عدولٌ خيارٌ في مقاصدِهم فلا نقل إنَّهم لن يبلغوا عظاماً
لا تزدرِيهم أ تدرى من همو فهمو همو عرى الدين قد أضحوا به زُعماً
هم السيوطي «٤» و السبكي مع نفر كعدَّة النقا حفاظِ اهل حمى
و أهل كشف و شعرائيهم و كذا القرطبي و السحيمي الجميع كما «٥»

(١). أسنى المطالب: ص ٨١.

(٢). أى يفعل ما يشاء. (المؤلف)

(٣). أى كما تابعناهم فى معظم الدين نتابعهم فى هذا. (المؤلف)

(٤). للسيوطي كتاب: بغية الطالب لإيمان أبى طالب و حسن خاتمته. توجد نسخته فى مكتبة (قوله) بمصر ضمن مجموعة رقم ١٦، و
هى بخط السيد محمود، فرغ من الكتابة: سنة ١١٠٥. راجع الذريعة لشيخنا الطهراني: ٢ / ٥١١. (المؤلف)

(٥). أى كما ترى فى الوثيقة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥١٦

٤- ما أسنده إليه من لاث به و يخع له

هو لاء شيعه أهل البيت عليهم السلام لا يشك أحد منهم فى إيمان أبى طالب عليه السلام و يرونه فى أسنى مراقبه و على صهوته العليا
آخذين ذلك يداً عن يد حتى ينتهى الدور إلى الصحابة منهم و التابعين لهم بإحسان، و مدعين فى ذلك بنصوص أئمتهم عليهم
السلام بعد ما ثبت عن جدّهم الأقدس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قال المعلم الأكبر شيخنا المفيد فى أوائل المقالات «١»
(ص ٤٥): اتفقت الإمامية على أنّ آباء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من لدن آدم إلى عبد الله مؤمنون بالله موحدون. إلى أن
قال: و أجمعوا على أنّ عمّه أبا طالب مات مؤمناً، و أنّ آمنه بنت وهب كانت على التوحيد. إلخ.

و قال شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي فى التبيان «٢» (٢ / ٣٩٨): عن أبى عبد الله و أبى جعفر عليهما السلام أنّ أبا طالب كان مسلماً، و
عليه إجماع الإمامية لا يختلفون فيه، و لها على ذلك أدلة قاطعة موجبة للعلم.

و قال شيخنا الطبرسي فى مجمع البيان «٣» (٢ / ٢٨٧): قد ثبت إجماع أهل البيت على إيمان أبى طالب و إجماعهم حجة؛ لأنهم أحد
الثقلين اللذين أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالتمسك بهما
بقوله: «إن تمسكنم بهما لن تضلوا».

و قال سيدنا ابن معد الفخار: لقد كان يكفينا من الاستدلال على إيمان أبى طالب عليه السلام إجماع أهل بيت رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم و عليهم أجمعين و علماء شيعتهم على إسلامه و اتفاقهم على إيمانه، و لو لم يرد عنه من الأفعال التى لا يفعلها إلّا
المؤمنون،

(١). أوائل المقالات: ص ٥١.

(٢). التبيان: ٨ / ١٦٤.

(٣). مجمع البيان: ٤ / ٤٤٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥١٧

و الأقوال التى لا يقولها إلّا المسلمون، ما يشهد له بصحة الإسلام و تحقيق الإيمان، إذ كان إجماعهم حجة يعتمد عليها و دلالة يصمد

إليها. كتاب الحجّة «١» (ص ١٣).

وقال شيخنا الفتال في روضة الواعظين «٢» (ص ١٢٠): اعلم أنّ الطائفة المحقّقة قد أجمعت على أنّ أبا طالب، و عبد الله بن عبد المطلب، و آمنه بنت وهب، كانوا مؤمنين و إجماعهم حجّة.

وقال سيّدنا الحجّة ابن طاووس في الطرائف «٣» (ص ٨٤): إنني وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبي طالب. وقال «٤» (ص ٨٧): لا ريب أنّ العترة أعرف بباطن أبي طالب من الأجانب، و شيعة أهل البيت عليهم السلام مجمعون على ذلك، و لهم فيه مصنّفات، و ما رأينا و لا سمعنا أنّ مسلماً أحوجوا فيه إلى مثل ما أحوجوا في إيمان أبي طالب، و الذي نعرفه منهم أنّهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب، و بأدنى خبر واحد و بالتلويح، و قد بلغت عداوتهم لبني هاشم إلى إنكار إيمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب، إنّ هذا من جملة العجائب.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه «٥» (٣/ ٣١١): اختلف الناس في إيمان أبي طالب؛ فقالت الإمامية و أكثر الزيدية: ما مات إلّا مسلماً، و قال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك؛ منهم الشيخ أبو القاسم البلخي و أبو جعفر الإسكافي و غيرهما. و قال العلامة المجلسي في البحار «٦» (٩/ ٢٩): قد أجمعت الشيعة على إسلامه و أنّه

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٦٤.

(٢). روضة الواعظين: ١/ ١٣٨.

(٣). الطرائف: ص ٢٩٨.

(٤). الطرائف: ص ٣٠٦.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٥ كتاب ٩.

(٦). بحار الأنوار: ٣٥/ ١٣٨ ح ٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥١٨.

قد آمن بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم في أوّل الأمر، و لم يعبد صنماً قطّ، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام و اشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى إنّ المخالفين كلّهم نسبوا ذلك إليهم و تواترت الأخبار من طرق الخاصّة و العامّة في ذلك، و صنّف كثير من علمائنا و محدّثينا كتاباً مفرداً «١» في ذلك، كما لا يخفى على من تتبّع كتب الرجال.

و مستند هذا الإجماعات إنّما هو ما جاء به رجالات بيت الوحي في سيّد الأبطح، و إليك أربعون حديثاً:

-١-

أخرج شيخنا أبو علي الفتال و غيره عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام و يقول: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك. فالصّلب صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب، و البطن الذي حملك آمنه بنت وهب، و أمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب». و زاد في رواية: «و فاطمة بنت أسد» «٢». روضة الواعظين «٣» (ص ١٢١).

راجع «٤» الكافي لثقة الإسلام الكليني (ص ٢٤٢)، معاني الأخبار للصدوق، كتاب الحجّة للسيّد فخار بن معد (ص ٨)، و رواه شيخنا المفسّر الكبير أبو الفتوح الرازي في تفسيره (٤/ ٢١٠) و لفظه: «إنّ الله عزّ و جلّ حرّم على النار صلباً أنزلك، و بطناً حملك، و ثدياً أرضعك، و حجراً كفلك».

-٢-

عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «هبط عليّ جبرئيل فقال لي: يا محمد إنّ الله عزّ و جلّ مشفّعك في

سنة: بطن حملتك آمنه بنت وهب، و صلب

(١). ستوافيك عدة ممن أفرد التأليف في إيمان أبي طالب عليه السلام. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه: ص ٣٧٨. (المؤلف)

(٣). روضة الواعظين: ١ / ١٣٩.

(٤). أصول الكافي: ١ / ٤٤٦ ح ٢١، معاني الأخبار: ص ١٣٦ ح ١، الحجية على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٤٨، تفسير أبو

الفتوح الرازي: ٨ / ٤٧٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥١٩.

أنزلك عبد الله بن عبد المطلب، و حجر كفلك أبو طالب، و بيت آواك عبد المطلب، و أخ كان لك في الجاهلية، و ندى أرضعك حلیمه بنت أبي ذؤيب.

رواه السيد فخار بن معد في كتاب الحجّة «٥» (ص ٨).

-٣-

روى شيخنا المعلم الأكبر الشيخ المفيد بإسناد يرفعه قال: لما مات أبو طالب أتى أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأذنه بموته فتوجع وتوجعاً عظيماً و حزن حزناً شديداً ثم قال لأمر المؤمنين عليه السلام: «امض يا علي فتول أمره، و تول غسله و تحنيطه و تكفينه، فإذا رفعته على سريريه فأعلمني». ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرق و تحزن، و قال: «وصلتك رحم و جزيت خيراً يا عم، فلقد ربيت و كفلت صغيراً، و نصرت و آزرت كبيراً، ثم أقبل على الناس و قال: «أم و الله لأشفعنّ لعمى شفاعته يعجب بها أهل الثقلين».

و في لفظ شيخنا الصدوق: «يا عم كفلت يتيماً، و ربيت صغيراً، و نصرت كبيراً فجزاك الله عنى خيراً» «٦».

راجع «٧»: تفسير علي بن إبراهيم (ص ٣٥٥)، أمالي ابن بابويه الصدوق، الفصول المختارة لسيدنا الشريف المرتضى (ص ٨٠)، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب (ص ٦٧)، بحار الأنوار (٩ / ١٥)، الدرجات الرفيعة لسيدنا الشيرازي، ضياء العالمين.

-٤-

عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما ترجو لأبي طالب؟ فقال: «كل الخير أرجو من ربّي عزّ و جلّ».

(٥). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ٤٨.

(٦). راجع ما مرّ في صفحة: ٣٧٣. (المؤلف)

(٧). تفسير علي بن إبراهيم القمي: ١ / ٣٨٠، الأمالي: ص ٣٣٠، الفصول المختارة: ص ٢٢٨، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٦٥، بحار الأنوار: ٣٥ / ٦٨، الدرجات الرفيعة: ص ٦١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٢٠.

كتاب الحجّة «١» (ص ١٥)، الدرجات الرفيعة «٢».

راجع ما أسلفناه (ص ٣٧٣).

-٥-

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعقيل بن أبي طالب: «أنا أحبك يا عقيل حنين: حباً لك و حباً لأبي طالب لأنه كان

يحبك» (٣).

علل الشرائع لشيخنا الصدوق. الحجّة (ص ٣٤)، بحار الأنوار (١٦/٩) (٤).

٦-

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمى وعمى وأخ [كان] «٥» لى مواخياً فى الجاهليّة». تفسير على بن إبراهيم (ص ٣٥٥، ٤٩٠)، تفسير البرهان «٦» (٣/٧٩٤). راجع ما أسلفناه فى صفحة (٣٧٨).

٧-

عن الإمام السبط الحسين بن على عن والده أمير المؤمنين أنه كان جالساً فى الرحبة والناس حوله فقام إليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذى أنزلك الله وأبوك معذب فى النار، فقال له: «مه فض الله فاك، و الذى بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبى فى كلّ مذنب على وجه الأرض لشفعه الله، أبى معذب فى النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ و الذى بعث محمداً بالحق إن نور أبى طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلائق إلّا خمسة أنوار: نور محمد و نور فاطمة و نور الحسن و الحسين و نور ولده من الأئمة، ألا إن نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفى عام».

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبى طالب: ص ٧١.

(٢). الدرجات الرفيعة: ص ٤٨.

(٣). راجع ما أسلفناه: ص ٣٧٥. (المؤلف)

(٤). علل الشرائع: ١/١٦٢، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبى طالب: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ٣٥/٧٥.

(٥). من المصدر.

(٦). تفسير على بن إبراهيم: ٢/٢٥، ١٤٢، تفسير البرهان: ٣/٢٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥٢١

المناقب المائة للشيخ أبى الحسن بن شاذان «١»، كنز الفوائد للكراچكى (ص ٨٠)، أمالى ابن الشيخ (ص ١٩٢)، احتجاج الطبرسى كما فى البحار، تفسير أبى الفتوح (٤/٢١١)، الحجّة (ص ١٥)، الدرجات الرفيعة، بحار الأنوار (٩/١٥)، ضياء العالمين، تفسير البرهان (٣/٧٩٤) «٢».

٨-

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إنّه قال: «و الله ما عبد أبى و لا جدى عبد المطلب و لا هاشم و لا عبد مناف صنماً قطّ»: قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به».

رواه «٣» شيخنا الصدوق بإسناده فى كمال الدين (ص ١٠٤)، و الشيخ أبو الفتوح فى تفسيره (٤/٢١٠)، و السيد فى البرهان (٣/٧٩٥).

٩-

عن أبى الطفيل عامر بن وائلة قال: قال على عليه السلام: «إن أبى حين حضره الموت شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرنى عنه بشيء خير لى من الدنيا و ما فيها».

رواه بإسناده السيد فخار بن معد فى كتاب الحجّة «٤» (ص ٢٣)، و ذكره الفتونى فى ضياء العالمين.

١٠-

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه الرضا» تفسير على بن إبراهيم (ص ٣٥٥)، كتاب الحجّة (ص ٢٣)، الدرجات

- (١). محمد بن أحمد القتي الفامي أحد مشايخ شيخ الطائفة الطوسي و الكراچكى و الكتاب مخطوط موجود عندنا. (المؤلف)
- (٢). المناقب المائة: ص ١٦١، كنز الفوائد: ١/ ١٨٣، أمالي الطوسي: ص ٣٠٥ ح ٦١٢، الاحتجاج: ١/ ٥٤٦ ح ١٣٣، تفسير أبي الفتوح: ٨/ ٤٧١، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص ٧٢، الدرجات الرفيعة: ص ٥٠، بحار الأنوار: ٣٥/ ٦٩، تفسير البرهان: ٣/ ٢٣١.
- (٣). كمال الدين: ص ١٧٤، تفسير أبي الفتوح: ٨/ ٤٧٠، تفسير البرهان: ٣/ ٢٣٢.
- (٤). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص ١١٢.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٢٢
- الرفيعة، ضياء العالمين «١».

-١١-

عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين أنه قال: كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتنم إيمانه مخافةً على بنى هاشم أن تباذها قريش. قال أبو علي الموضح: ولأمير المؤمنين في أبيه يرثيه:

أبا طالب عصمةً المستجير وغيث المحول و نور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولّى النعم
و لقاك ربك رضوانه فقد كنت للمصطفى خير عم «٢»

كتاب الحجّة «٣» (ص ٢٤).

-١٢-

عن الأصمغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفر من قريش و قد نحروا جزوراً و كانوا يسمونها الفهيرة و يذبحونها على النصف فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا، فأياكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبير السهمي: أنا أفعل؛ فأخذ الفرث و الدم، فانتهى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و هو ساجد فملاً به ثيابه و مظهره، فانصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى عمه أبا طالب فقال: «يا عم من أنا؟» فقال: و لم يا بن أخي؟ فقص عليه القصّة فقال: و أين تركتهم؟ فقال: «بالأبطح» فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف، فأقبلوا إليه من كل مكان ملتين، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم. فأخذوا سلاحهم و انطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا، فقال

(١). تفسير علي بن إبراهيم: ١/ ٣٨٠، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٠٨.

(٢). راجع ما أسلفناه: ص ٣٧٨. (المؤلف)

(٣). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٢٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٢٣

لهم: و ربّ هذه البنية لا يقوم منكم أحد إلّا جلتته بالسيف. ثم أتى إلى صفاء كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفعال «١» ثم قال: يا محمد سألتني من أنت؟ ثم أنشأ يقول و يومى بيده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أنت النبيّ محمد قرمّ أغرّ مسودّ

إلى آخر ما مرّ في (ص ٣٣٦) ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عبد الله بن الزبير السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها. ثم أمر بالفرث و الدم فأمر على رءوس الملاء كلهم ثم قال: يا بن أخ أرضيت؟

ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبته إلى آدم عليه السلام ثم قال: أنت والله أشرفهم حسباً، وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل؛ أنا الذي تعرفوني «٢».

رواه «٣» السيد ابن معد في الحجّة (ص ١٠٦)، وذكر لده هذه القضية الصفوري في زهة المجالس (٢/ ١٢٢) وفي طبع (ص ٩١)، و ابن حجّة الحموي في ثمرات الأوراق بهامش المستطرف (ص ٣/ ٢) نقلًا عن كتاب الأعلام للقرطبي.

١٣-

ذكر ابن فياض في كتابه شرح الأخبار: أنّ علياً عليه السلام قال في حديث له: إنّ أبا طالب هجم عليّ و علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم و نحن ساجدان فقال: أفعلتماها؟ ثم أخذ بيدي فقال: انظر كيف تنصره، و جعل يرغّبني في ذلك و يحضّني عليه. الحديث. راجع ضياء العالمين لشيخنا أبي الحسن الشريف الفتوني.

(١). ثلاثة أفعال: ثلاث قطع كلّ منها تملأ الكف. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه: ص ٣٥٩، و يأتي في الجزء الثامن في الآيات ما يؤيد هذه القصة. (المؤلف)

(٣). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣٤٦، زهة المجالس: ٩١ / ٢، ثمرات الأوراق: ص ٢٨٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٤

١٤-

روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قيل له: من كان آخر الأوصياء قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: «أبي». ضياء العالمين للفتوني.

١٥-

عن الإمام السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام أنّه سُئل عن أبي طالب أ كان مؤمناً؟ فقال عليه السلام: «نعم». فقيل له: إنّ هاهنا قوماً يزعمون أنّه كافر. فقال عليه السلام: «وا عجباً كلّ العجب أ يطعنون عليّ أبي طالب أو علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ و قد نهاه الله تعالى أن يقمّ مؤمنه مع كافر في غير آية من القرآن، و لا يشكّ أحد أنّ فاطمة بنت أسد رضی الله تعالى عنها من المؤمنات السابقات، فإنّها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضی الله عنه».

راجع «١»: ما مر (ص ٣٨٠)، و كتاب الحجّة (ص ٢٤)، و الدرجات الرفيعة، ضياء العالمين فقال: قيل: إنّها متواترة عندنا.

١٦-

عن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: سيدي إنّ الناس يقولون: إنّ أبا طالب في ضحاح من نار يغلي منه دماغه. فقال عليه السلام: «كذبوا و الله إنّ إيمان أبي طالب لو وُضع في كفة ميزان و إيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب عليّ إيمانهم». إلى آخر ما مرّ (ص ٣٨٠). رواه «٢» السيد في كتاب الحجّة (ص ١٨) من طريق شيخ الطائفة عن الصدوق، و السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، و الفتوني في ضياء العالمين.

و روى السيد ابن معد في كتاب الحجّة (ص ٢٧) من طريق آخر عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً. إلى آخره.

١٧-

عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام قال: «إنّ مثل أبي

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٢٣، الدرجات الرفيعة: ص ٥٠.

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٨٥، الدرجات الرفيعة: ص ٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٥.

طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين».

راجع «٣»: الكافي لثقة الإسلام الكليني (ص ٢٤٤)، أمالي الصدوق (ص ٣٦٦)، روضة الواعظين (ص ١٢١)، كتاب الحجّة (ص ١١٥)، وفي (ص ١٧) و لفظه من طريق الحسين بن أحمد المالكي:

قال عبد الرحمن بن كثير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يزعمون أن أبا طالب في ضحضاح من نار. فقال: «كذبوا، ما بهذا نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم»، قلت: و بما نزل؟ قال: «أتى جبرائيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين، و إن أبا طالب أسر الإيمان و أظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين، و ما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنّة، ثم قال: كيف يصفونه بهذا و قد نزل جبرائيل ليله مات أبو طالب فقال: يا محمد اخرج من مكّة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب؟».

و ذكره «٤» العلامة المجلسي في البحار (٩/ ٢٤) و السيّد في الدرجات الرفيعة، و الفتونى في ضياء العالمين، و روى شيخنا أبو الفتوح الرازى هذا الحديث في تفسيره (٤/ ٢١٢).

١٨-

أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي «٥» (ص ٢٤٤)؛ بالإسناد عن إسحاق بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً، فقال: «كذبوا، كيف و هو يقول:

(٣). أصول الكافي: ١/ ٤٤٨، أمالي الصدوق: ٤٩٢، روضة الواعظين: ١/ ١٣٩، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣٦٢، ص ٨٣.

(٤). بحار الأنوار: ٧٢/ ٣٥، الدرجات الرفيعة: ص ٤٩، تفسير أبي الفتوح: ٨/ ٤٧٤.

(٥). أصول الكافي: ١/ ٤٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٦ أ لم تعلموا أنا وجدنا محمدًا نبيا كموسى خُطّ في أوّل الكتب و ذكره غير واحد من أئمّة الحديث في تأليفهم رضوان الله عليهم أجمعين.

١٩-

أخرج ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي «٦» (٢٤٤)، عن الإمام الصادق قال: «كيف يكون أبو طالب كافراً و هو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذبٌ لدينا و لا يعبا بقليل الأباطل

و أبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل»

و ذكره السيّد في البرهان «٧» (٣/ ٧٩٥)، و كذلك غير واحد من أعلام الطائفة أخذاً عن الكليني.

٢٠-

روى شيخنا أبو على الفّتال في روضة الواعظين «٨» (ص ١٢١) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما حضر أبا طالب رضى الله عنه الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم، فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، و قلب العرب، و أنتم خزنة الله في أرضه و أهل حرمه، فيكم السيّد المطاع، الطويل الذراع، و فيكم المقدم الشجاع، الواسع الباع، اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاجر نصيباً إلّا حزتموه، و لا شرفاً إلّا أدرتموه، فلکم على الناس بذلك الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة، و الناس لكم حرب إلى آخر ما مرّ في (ص ٣٦٦) من مواقف سيّدنا أبي طالب المشكورة المروية من طرق أهل السنّة، و ذكر هذه الوصية شيخنا العلامة المجلسي في البحار

«٩» (٢٣ / ٩).

-٢١

حدّث شيخنا أبو جعفر الصدوق في إكمال الدين «١٠» (ص ١٠٣)، بالإسناد

(٦). أصول الكافي: ١ / ٤٤٩.

(٧). تفسير البرهان: ٣ / ٢٣١.

(٨). روضة الواعظين: ١ / ١٣٩.

(٩). بحار الأنوار: ٣٥ / ١٠٦.

(١٠). إكمال الدين: ١ / ١٧٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٧

عن محمد بن مروان عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أبا طالب أظهر الكفر وأسّر الإيمان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخرج منها فليس لك بها ناصر. فهاجر إلى المدينة».

و ذكره سيّدنا الشريف المرتضى في الفصول المختارة «١» (ص ٨٠)

فقال: هذا يبرهن عن إيمانه لتحقيقه بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقوية أمره.

و ذيل الحديث رواه السيّد الحجة ابن معد في كتابه الحجة «٢» (ص ٣٠) وقال في (ص ١٠٣): لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: ربّك يقرئك السلام ويقول لك: إنّ قومك قد عولوا على أنّ يبيّتوك وقد مات ناصرك فاخرج عنهم. وأمره بالمهاجرة. فتأمل إضافة الله تعالى أبا طالب رحمه الله إلى النبي عليه السلام وشهادته له أنّه ناصره، فإنّ في ذلك لأبي طالب أوفى فخر وأعظم منزلة، و قريش رضيت من أبي طالب بكونه مخالطاً لهم مع ما سمعوا من شعره و توحيده و تصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، و لم يمكنهم قتله و المنابذة له لأنّ قومه من بني هاشم و إخوانهم من بني المطلب بن عبد مناف و أحلافهم و مواليهم و أتباعهم، كافرهم و مؤمنهم كانوا معه، و لو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافّة، و لذلك قال أبو لهب لما سمع قريشاً يتحدّثون في شأنه و يفيضون في أمره: دعوا عنكم هذا الشيخ فإنّه مغرم بابن أخيه، و الله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب، و لا يقتل أبو طالب حتى تقتل بنو هاشم كافّة، و لا تقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف، و لا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهل البطحاء؛ فأمسكوا عنه و إلّا ملنا معه. فخاف القوم أن يفعل فكفّوا. فلما بلغت أبا طالب مقالته طمع في نصرته فقال يستعطفه و يرقّقه:

عجبت لحلم يا بن شيبه حادٍ و أحلامٍ أقوامٍ لديك ضعافٌ

(١). الفصول المختارة: ص ٢٢٩.

(٢). الحجة على الذهاب الى تكفير أبي طالب: ص ٨٤، ص ٣٤١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٨

إلى آخر أبيات ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه «١» (٣ / ٣٠٧) مع زيادة خمسة أبيات لم يذكرها السيّد في الحجة. و ذكرها ابن الشجري في حماسته (ص ١٦).

فقال السيّد: فلما أبطأ عنه ما أراد منه قال يستعطفه أيضاً:

و إنّ امرأ من قومه أبو معتب لفي منعه من أن يسام المظالم

أقول له و أين منه نصيحتي أبا معتب «٢» تبت سوادك قائما
إلى أبيات خمسة. و قد ذكرها ابن هشام في سيرته «٣» (٣٩٤/١) مع زيادة أربعة أبيات، غير أن البيت الأول فيه:
و إنَّ امرأً أبو عتيبة عمه لفي روضة ما إن يسام المظالم
و ذكرها «٤» ابن أبي الحديد في الشرح (٣٠٧/٣)؛ و ابن كثير في تاريخه (٩٣/٣).
-٢٢-

عن يونس بن نباتة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب؟» قلت: جعلت فداك يقولون: هو في
ضحضاح من نار يغلى منها أم رأسه فقال: «كذب أعداء الله، إنَّ أبا طالب من رفقاء النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن
أولئك رفيقا».

كنز الفوائد لشيخنا الكراجكي (ص ٨٠)، كتاب الحجَّة (ص ١٧)، ضياء العالمين.
-٢٣-

روى الشريف الحجَّة ابن معد في كتابه الحجَّة «٥» (ص ٢٢) من طريق

(١). شرح نهج البلاغة: ٥٧/١٤ كتاب ٩، الحجَّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣٤٢.

(٢). يعنى أبا لهب. (المؤلف)

(٣). السيرة النبوية: ١٠/٢.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٥٧/١٤ كتاب ٩، البدايه و النهايه: ١١٦/٣.

(٥). الحجَّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٠٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٩.

شيخنا أبي جعفر الصدوق عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و لى على رجل دين و قد خفت تواه «١» فشكوت
ذلك إليه فقال عليه السلام: إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً و صلّ عنه ركعتين، و طف عن أبي طالب طوافاً و صلّ عنه
ركعتين، و طف عن عبد الله طوافاً و صلّ عنه ركعتين، و طف عن آمنه طوافاً و صلّ عنها ركعتين، و عن فاطمة بنت أسد طوافاً و صلّ
عنها ركعتين. ثم ادع الله عزّ و جلّ أن يرّد عليك مالك. قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول: يا
داود جنني هناك فاقبض حقك.

و ذكره العلامة المجلسي في البحار «٢» (٢٤/٩).

-٢٤-

أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي «٣» (ص ٢٤٤)؛ بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بينا النبي صلى الله عليه و آله و سلم
في المسجد الحرام و عليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلا «٤» ناقة فملؤوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى
أبي طالب فقال له: «يا عمّ، كيف ترى حسبي فيكم؟» فقال له: و ما ذاك يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة و أخذ
السيف و قال لحمزة: خذ السلا ثم توجه إلى القوم و النبي صلى الله عليه و آله و سلم معه. فأتى قريشاً و هم حول الكعبة. فلما رأوه
عرفوا الشرّ في وجهه ثم قال لحمزة: أمر السلا على أسبلتهم «٥» ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب إلى النبي فقال:
يا بن أخي هذا حسبك فينا.

و ذكره جمع من الأعلام و أئمة الحديث في تأليفهم.

(١). التوى: الخسارة و الضياع.

(٢). بحار الأنوار: ١١٢ / ٣٥.

(٣). أصول الكافي: ١ / ٤٤٩.

(٤). السلا: الجلدة التي يكون فيها الولد.

(٥). و في بعض النسخ: سبالهم جمع السبله: مقدمه اللحية و ما على الشارب من الشعر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥٣٠

-٢٥

أخرج أبو الفرج الأصبهاني؛ بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام و أن يدون و قال: تعلموه و علموه أولادكم فإنه كان على دين الله و فيه علم كثير».

كتاب الحجّة (ص ٢٥)، بحار الأنوار (٩/ ٢٤)، ضياء العالمين للفتوني (١).

-٢٦

روى شيخنا الصدوق في أماليه (٢) (ص ٣٠٤)، بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أول جماعة كانت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلّي و أمير المؤمنين على بن أبي طالب معه، إذ مرّ أبو طالب به و جعفر معه قال: يا بني صلّ جناح ابن عمك، فلما أحسّه رسول الله تقدّمهما، و انصرف أبو طالب مسروراً و هو يقول:

إنّ عليّاً و جعفرًا ثقتي عند ملّم الزمان و الكرب

إلى آخر أبيات مرّت صحيفه (٣٥٦) و تأتي في (ص ٣٩٧)، و الحديث رواه الشيخ أبو الفتوح في تفسيره (٣) (٤/ ٢١١).

-٢٧

أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي (٤) (ص ٢٤٢)، بإسناده عن درست ابن أبي منصور؛ أنه سأل أبا الحسن الأوّل- الإمام الكاظم- عليه السلام: أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: «لا، و لكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه»، فقال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟ فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية»، قال: قلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: «أقرّ بالنبي و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات من يومه».

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٣٠، بحار الأنوار: ١١٥ / ٣٥.

(٢). أمالي الصدوق: ص ٤١٠.

(٣). تفسير أبي الفتوح: ٨ / ٤٧٢.

(٤). أصول الكافي: ١ / ٤٤٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥٣١

قال الأميني: هذه مرتبة فوق مرتبة الإيمان، فإنّها مشفوعة بما سبق عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تثبت لأبي طالب مرتبة الوصاية و الحجية في وقته فضلاً عن بساطة الإيمان، و قد بلغ ذلك من الثبوت إلى حدّ ظنّ السائل أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان محجوجاً به قبل بعثته، فنفي الإمام عليه السلام ذلك، و أثبت ما ثبت له من الوصاية و أنّه كان خاضعاً للإبراهيمية الحنيفة، ثمّ رضخ للمحمدية البيضاء، فسلم الوصايا للصادق بها، و قد سبق إيمانه بالولاية العلوية الناهض بها ولده البارّ صلوات الله و سلامه عليه.

٢٨- أخرج شيخنا أبو الفتوح الكراچكي (١) (ص ٨٠)؛ بإسناده عن أبان بن محمد، قال: كتبت إلى الإمام الرضا عليّ بن موسى الرضا

عليهما السلام: جعلت فداك. إلى آخر ما مرّ في (ص ٣٨١) (٢).

و ذكره «٣» السيد في كتاب الحجّة (ص ١٦)، و السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، و العلامة المجلسي في بحار الأنوار (ص ٣٣)، و شيخنا الفتوني في ضياء العالمين.

-٢٩-

روى شيخنا المفسر الكبير أبو الفتوح في تفسيره «٤» (٢١١ / ٤)؛ عن الإمام الرضا سلام الله عليه، و قال: روى عن آباءه بعدة طرق: أنّ نقش خاتم أبي طالب عليه السلام كان: رضيت بالله ربّاً، و بابن أخي محمد نبياً، و بابني عليّ له وصياً. و رواه «٥»: السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، و الإشكوري في محبوب القلوب.

(١). كنز الفوائد: ١ / ١٨٢.

(٢). مرّ ذكره هناك باسم أبان بن محمود كما في شرح ابن أبي الحديد، و في كنز الفوائد: أبان بن محمد.

(٣). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٧٦، الدرجات الرفيعة: ص ٥٠، بحار الأنوار: ٣٥ / ١١٠.

(٤). تفسير أبي الفتوح: ٨ / ٤٧١.

(٥). الدرجات الرفيعة: ص ٦٠، محبوب القلوب: ٢ / ٣١٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٣٢.

-٣٠-

أخرج الشيخ أبو جعفر الصدوق بإسناد له: أنّ عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسنی المدفون بالرّي كان مريضاً فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عرّفني يا ابن رسول الله عن الخبر المرويّ أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. فكتب إليه الرضا عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فإنّك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار».

كتاب الحجّة «١» (ص ١٦)، ضياء العالمين لأبي الحسن الشريف.

-٣١-

أخرج شيخنا الفقيه أبو جعفر الصدوق، بالإسناد عن الإمام الحسن بن عليّ العسكري، عن آباءه عليهما السلام في حديث طويل: «إنّ الله تبارك و تعالی أوحى إلى رسوله صلى الله عليه و آله و سلم إنّني قد أيدتك بشيعتين: شيعة تنصرک سرّاً، و شيعة تنصرک علانية؛ فأما التي تنصرک سرّاً فسيدهم و أفضلهم عمّك أبو طالب، و أما التي تنصرک علانية فسيدهم و أفضلهم ابنه عليّ بن أبي طالب. ثمّ قال: و إنّ أبا طالب كمؤ من آل فرعون يكتّم إيمانه».

كتاب الحجّة «٢» (ص ١١٥): ضياء العالمين لأبي الحسن الشريف.

-٣٢-

أخرج شيخنا الصدوق في أماليه «٣» (ص ٣٦٥) من طريق الأعمش عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا ابن أخي الله أرسلك؟ قال: «نعم». قال: فأرني آية. قال: ادع لي تلك الشجرة. فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثمّ انصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّك صادق، يا عليّ صل جناح ابن عمّك.

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٨٢.

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣٦٢.

(٣). أمالي الصدوق: ص ٤٩١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥٣٣

و رواه أبو علی الفتال فی روضة الواعظین «١» (ص ١٢١)، و رواه السید ابن معد فی الحجّة «٢» (ص ٢٥) و لفظه: قال أبو طالب للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بمحضر من قريش ليربهم فضله: يا ابن أخي الله أرسلك؟ قال: نعم. قال: إنّ للأنبياء معجزاً و خرق عادة فأرنا آية قال: «ادع تلك الشجرة و قل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: أقبلني بإذن الله». فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم أمرها بالانصراف فانصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّك صادق. ثم قال لابنه عليّ عليه السلام: يا بنيّ الزم ابن عمّك. و ذكره غير واحد من أعلام الطائفة.

٣٣- أخرج أبو جعفر الصدوق قدس الله سرّه في الأمالي «٣» (ص ٣٦٦) بإسناده عن سعيد بن جبیر عن عبد الله بن عباس أنّه سأله رجل فقال له: يا بن عمّ رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً؟ قال: و كيف لم يكن مسلماً و هو القائل: و قد علموا أنّ ابنا لا مكذب لدينا و لا يعبا بقليل الأباطل إنّ أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين. و رواه السید ابن معد في الحجّة «٤» (ص ٩٤، ١١٥)، و ذكره غير واحد من أئمة الحديث. ٣٤- أخرج شيخنا أبو علي الفتال النيسابوري في روضة الواعظین «٥»

(١). روضة الواعظین: ١ / ١٣٩.

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٢٨.

(٣). أمالي الصدوق: ص ٤٩١.

(٤). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣١٩ - ٣٢٢.

(٥). روضة الواعظین: ١ / ١٤٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥٣٤

(ص ١٢٣) عن ابن عباس قال: مرّ أبو طالب و معه جعفر ابنه برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو في المسجد الحرام يصليّ صلاة الظهر و عليّ عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمّك، فتقدّم جعفر و تأخّر عليّ و اصطفاً خلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى قضى الصلاة، و في ذلك يقول أبو طالب:

إنّ عليّاً و جعفرأ ثقتي عند ملّم الزمان و النوبِ «١»

أجعلهما عرضة العدا إذا ترك ميتاً و أنتمي إلى حسبي

لا تخذلا و انصرا ابن عمّكما أخى لأُمّي من بينهم و أبي

و الله لا أخذل النبيّ و لا يخذله من بنيّ ذو حسبٍ «٢»

و أخرج سيّدنا ابن معد في كتاب الحجّة «٣» (ص ٥٩)، بإسناده عن عمران بن الحصين الخزاعي قال: كان و الله إسلام جعفر بأمر أبيه، و لذلك: مرّ أبو طالب و معه ابنه جعفر برسول الله و هو يصليّ و عليّ عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمّك فجاء جعفر فصلّى مع النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، فلما قضى صلاته قال له النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «يا جعفر وصلت جناح ابن عمّك، إنّ الله يعوّضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة». فأنشأ أبو طالب رضوان الله عليه يقول:

إنّ عليّاً و جعفرأ ثقتي عند ملّم الزمان و النوبِ

لا تخذلا و انصرا ابن عمّكما أخى لأُمّي من بينهم و أبي

إنّ أبا معتب قد أسلمنا ليس أبو معتب بذى حدبٍ «٤»

و الله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

(١). وفي نسخة: عند احتدام الهموم والكرب. (المؤلف)

(٢). راجع فيما أسلفناه: ص ٣٩٤. (المؤلف)

(٣). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٤٩.

(٤). أبو معتب كنية أبي لهب كما مرّ. ذي حدب: ذي تعطف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٣٥ حتى ترون الرؤوس طائحةً منّا و منكم هناك بالقضب

نحن و هذا النبيّ أسرته نضرب عنه الأعداء كالشهب

إن نلتموه بكلّ جمعكم فنحن في الناس ألام العرب

و رواه شيخنا أبو الفتح الكراچکی «١» بطريق آخر عن أبي ضوء بن صلصال قال: كنت أنصر النبيّ صلى الله عليه وآله و سلم مع أبي

طالب قبل إسلامي، فإني يوماً لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في شدّة القیظ إذ خرج أبو طالب إليّ شبيهاً بالملهوف، فقال لي: يا

أبا الغضنفر هل رأيت هذين الغلامين؟ يعنى النبيّ و عليّاً عليهما السلام فقلت: ما رأيتهما مُيّد جلست، فقال: قم بنا في الطلب لهما

فلست آمن قريشاً أن تكون اغتالتهما، قال: فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكّة ثمّ صرنا إلى جبل من جبالها فاسترقيناه إلى قلته، فإذا

النبيّ صلى الله عليه وآله و سلم و عليّ عن يمينه و هما قائمان بإزاء عين الشمس يركعان و يسجدان، فقال أبو طالب لجعفر ابنه و كان

معنا: صل جناح ابن عمك. فقام إلى جنب عليّ فأحسّ بهما النبيّ صلى الله عليه وآله و سلم فتقدّمهما و أقبلوا على أمرهم حتى فرغوا

مما كانوا فيه، ثمّ أقبلوا نحونا فرأيت السرور يتردّد في وجه أبي طالب ثمّ انبعث يقول الأبيات.

٣٥- عن عكرمة عن ابن عباس قال: أخبرني أبي أن أبا طالب رضى الله عنه شهد عند الموت أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله.

ضياء العالمين.

٣٦-

في تفسير و كيع «٢» من طريق أبي ذرّ الغفاري؛ أنّه قال: و الله الذي لا- إله إلا هو ما مات أبو طالب رضى الله عنه حتى أسلم بلسان

الجبشّة، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: أ تفقه الجبشّة؟ قال: يا عمّ إنّ الله علّمنى جميع الكلام. قال: يا محمد اسدن

لمصاقا قاطا لاهما يعنى أشهد مخلصاً لا إله إلا الله، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و قال: إنّ الله أقرّ

(١). كنز الفوائد: ١ / ١٨١.

(٢). هو و كيع بن الجراح الرؤاسي، توفى سنة ١٩٧ هـ كان حافظاً للحديث، له عدّة تصانيف، منها: تفسير القرآن، و المعرفة، و التاريخ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٣٦.

عيني بأبي طالب. ضياء العالمين لشيخنا أبي الحسن الشريف.

أحبّ سيّد الأبطح الشهادة بلغة الجبشّة في موقفه هذا بعد ما أكثرها بلغة الضاد و غيرها، كما فصل القول فيها شيخنا الحجّة أبو الحسن

الشريف الفتونى المتوفى (١١٣٨) في كتابه القيم الضخم ضياء العالمين، و هو أثنى كتاب ألف في الإمامة.

٣٧-

روى شيخنا أبو الحسن قطب الدين الراوندى في كتابه الخرائج و الجرائح «١» عن فاطمة بنت أسد أنّها قالت: لما توفى عبد المطلب

أخذ أبو طالب النبيّ صلى الله عليه وآله و سلم عنده لوصية أبيه به، و كنت أخدمه، و كان في بستان دارنا نخلات، و كان أوّل

إدراك الرطب، و كنت كلّ يوم ألتقط له حفنة من الرطب فما فوقها و كذلك جاريتي، فاتفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً و نسيت

جارتى أيضاً، و كان محمد نائماً و دخل الصبيان و أخذوا كل ما سقط من الرطب و انصرفوا، فتمت و وضعت الكم على وجهى حياءً من محمد صلى الله عليه و آله و سلم إذا انتبه، فانتبه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و دخل البستان فلم ير رطباً على وجه الأرض فأشار إلى نخلة و قال: أيتها الشجرة أنا جائع. فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التى عليها الرطب حتى أكل منها ما أراد ثم ارتفعت إلى موضعها، فتعجبت من ذلك و كان أبو طالب رضى الله عنه غائباً، فلما أتى و قرع الباب عدوت إليه حافية و فتحت الباب و حكيت له ما رأيت فقال هو: إنما يكون نبياً و أنت تلدين له وزيراً بعد ياس. فولدت علينا عليه السلام كما قال.

-٣٨-

روى شيخنا الفقيه الأكبر ابن بابويه الصدوق فى أماليه «٢» (ص ١٥٨)، بالإسناد عن أبى طالب سلام الله عليه قال: قال عبد المطلب: بينا أنا نائم فى الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش و على مطرف خز و جمتى تضرب منكبي، فلما نظرت إلى عرفى فى وجهى التغير، فاستوت و أنا يومئذ سيد قومى، فقالت: ما شأن

(١). الخرائج و الجرائح: ١ / ١٣٨.

(٢). أمالى الصدوق: ص ٢١٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥٣٧.

سيد العرب متغير اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب؟ فقلت لها: بلى إنى رأيت الليلة و أنا نائم فى الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهرى قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب، و رأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، و رأيت العرب و العجم ساجدة لها، و هى كل يوم تزداد عظماً و نوراً، و رأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً و أنظفهم ثياباً فيأخذهم و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بى الشاب و قال: مهلاً ليس لك منها نصيب، فقلت: لمن النصيب و الشجرة منى؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها و سيعود إليها، فانتهت مذعوراً فزعاً متغير اللون، فرأيت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت: لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و يتبأ فى الناس. فتسرى عنى غمى، فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت، و كان أبو طالب يحدث بهذا الحديث و النبى صلى الله عليه و آله و سلم قد خرج و يقول: كانت الشجرة و الله أبا القاسم الأمين.

٣٩- قال السيد الحجّة فى كتابه الحجّة «١» (ص ٦٨): ذكر الشريف النسابة العلوى العمرى المعروف بالموضح، بإسناده: أن أبا طالب لما مات لم تكن نزلت الصلاة على الموتى، فما صلى النبى عليه و لا على خديجه، و إنما اجتازت جنازة أبى طالب و النبى صلى الله عليه و آله و سلم و على و جعفر و حمزة جلوس، فقاموا و شيعوا جنازته و استغفروا له فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضاً ظناً منهم أن أبا طالب مات مشركاً لأنه كان يكتم إيمانه، فنفى الله عن أبى طالب الشرك و نزه نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و الثلاثة المذكورين عليهم السلام عن الخطأ فى قوله: (ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قُربى) «٢»، فمن قال بكفر أبى طالب فقد حكم على النبى

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبى طالب: ص ٢٦٨.

(٢). التوبة: ١١٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥٣٨.

بالخطأ و الله تعالى قد نزهه عنه فى أقواله و أفعاله. إلى آخره.

و أخرج أبو الفرج الأصبهاني؛ بالإسناد عن محمد بن حميد قال: حدثنى أبى قال: سئل أبو الجهم بن حذيفة: أ صلى النبى صلى الله

عليه وآله وسلم على أبي طالب؟ فقال: و أين الصلاة يومئذ؟ إنما فرضت الصلاة بعد موته، و لقد حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمر علياً بالقيام بأمره و حضر جنازته، و شهد له العباس و أبو بكر بالإيمان و أشهد علي صدقهما لأنه كان يكتنم إيمانه و لو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه.

٤٠- عن مقاتل: لَمَّا رَأَتْ قَرِيْشٌ يَعلُو أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ قَالُوا: لا- نرى محمداً يزداد إلّا كبراً و إن هو إلّا ساحر أو مجنون، فتعاقدوا لئن مات أبو طالب رضى الله عنه ليجمعن القبائل كلها على قتله، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم و أحلافهم من قريش فوضاهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال: ابن أخى كل ما يقول أخبرنا بذلك آباؤنا و علماؤنا، و إن محمداً نبي صادق، و أمين ناطق، و إن شأنه أعظم شأن، و مكانه من ربّه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته و اجتمعوا على نصرته، و راموا عدوّه من وراء حوضته، فإنه الشرف الباقي لكم طول الدهر، ثم أنشأ يقول:

أوصى بنصر النبي الخير مشهده علياً ابني وعمّ الخير عباساً
و حمزة الأسد المخشى صولته و جعفرأ أن يذودا دونه الناسا

و هاشمأ كلها أوصى بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا «١»

كونوا فداءً لكم أمي و ما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباسا «٢»

قال الأميني: هذه جملة مما أوقفنا السير عليه من أحاديث رواه الحقّ و الحقيقة و صفحنا عما يربو على الأربعين روماً للاختصار، فأنت إذا أضفت إليها ما أسلفناه ممّا

(١). أمراس: جمع مرس، و هو الحبل.

(٢). ضياء العالمين لشيخنا الفتوى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٣٩

يروى عن آل أبي طالب و ذويه، و أشفعتها بما مرّ من أحاديث مواقف سيّد الأباطح، و جمعتها مع ما جاء من الشهادات الصريحة في شعره تربو الأدلّة على إيمانه الخالص و إسلامه القويم على مائة دليل، فهل من مساغ لذي مسكّه أن يصفح عن هذه كلها؟ و كلّ واحد منها يحقّ أن يستند إليه في إسلام أيّ أحد، نعم، إنّ في أبي طالب سرّاً لا يثبت إيمانه بألف دليل، و إيمان غيره يثبت بقيل مجهول و دعوى مجرّدة! اقرأ و احكم.

و قد فصل القول في هذه الأدلّة جمع من أعلام الطائفة؛ كشيخنا العلامة الحجّة المجلسي في بحار الأنوار «١» (٩/١٤-٣٣)، و شيخنا العلم القدوة أبي الحسن الشريف الفتوى في الجزء الثاني من كتابه القيم الضخم ضياء العالمين- و الكتاب موجود عندنا- و هو أحسن ما كتب في الموضوع، كما أنّ ما ألفه السيد البرزنجي و لخصه السيد أحمد زيني دحلان أحسن ما ألف في الموضوع بقلم أعلام أهل السنّة، و أفرد ذلك بالتأليف آخرون منهم:

١- سعد بن عبد الله أبو القاسم الأشعري القمي: المتوفى (٢٩٩، ٣٠١)، له كتاب فضل أبي طالب و عبد المطلب و عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. رجال النجاشي «٢» (ص ١٢٦).

٢- أبو علي الكوفي أحمد بن محمد بن عمار: المتوفى (٣٤٦)، له كتاب إيمان أبي طالب كما في فهرست الشيخ (ص ٢٩)، و رجال النجاشي «٣» (ص ٧٠).

٣- أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله الدياجي، سمع منه التلعكبري سنة (٣٧٠) له كتاب إيمان أبي طالب، ذكره النجاشي في فهرسته «٤» (ص ١٣٣).

- (١). بحار الأنوار: ٧٤/٣٥ - ١٣١.
- (٢). رجال النجاشي: ص ١٧٧ رقم ٤٦٧.
- (٣). رجال النجاشي: ص ٩٥ رقم ٢٣٦.
- (٤). رجال النجاشي: ص ١٨٦ رقم ٤٩٣.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٤٠.
- ٤- أبو نعيم علی بن حمزة البصری التمیمی اللغوی: المتوفی (٣٧٥)، له كتاب إيمان أبي طالب، توجد نسخته عند شيخنا الحجّة ميرزا محمد الطهراني «١» في سامراء المشرفه، نقل عنه بعض فصوله الحافظ ابن حجر في الإصابة «٢» في ترجمه أبي طالب و اتهم مؤلفه بالرفض.
- ٥- أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري جدّ المفسّر الكبير الشيخ أبي الفتوح الخزاعي لأمه، له كتاب مني الطالب في إيمان أبي طالب. رواه الشيخ منتجب الدين كما في فهرسته «٣» (ص ١٠) عن سبطه الشيخ أبي الفتوح عن أبيه عنه.
- ٦- أبو الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبی الأزدي، له كتاب البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب و آباء النبي صلى الله عليه و آله و سلم، ذكره له الشيخ في فهرسته (ص ٩٦) و النجاشي «٤» (ص ١٨٨).
- ٧- أحمد بن القاسم، له كتاب إيمان أبي طالب، رآه النجاشي كما في فهرسته «٥» (ص ٦٩) بخطّ الحسين بن عبيد الله الغضائري.
- ٨- أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندي الجرجاني صديق النجاشي: المتوفى (٤٥٠)، ذكر له النجاشي في فهرسته «٦» (ص ٦٣) كتاب إيمان أبي طالب.

(١). توفى قدس الله سره و أبقى له آثاراً و مآثر تذكّر مع الأبد و تشكر. (المؤلف)

- (٢). الإصابة: ١١٥/٤ - ١١٩ رقم ٦٨٥.
- (٣). فهرس منتجب الدين: ص ١٥٧.
- (٤). رجال النجاشي: ص ٢٦٥ رقم ٦٩٠.
- (٥). رجال النجاشي: ص ٩٥ رقم ٢٣٤.
- (٦). رجال النجاشي: ص ٨٧ رقم ٢١٠ و فيه: الجرجاني.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٤١.
- ٩- شيخنا الأكبر أبو عبد الله المفيد محمد بن محمد بن نعمان: المتوفى (٤١٣) له كتاب إيمان أبي طالب، كما في فهرست النجاشي «١» (ص ٢٨٤).

- ١٠- أبو علي شمس الدين السيّد فخار بن معد الموسوي: المتوفى (٦٣٠)، له كتاب الحجية على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، قرّظه العلّامة السيّد محمد صادق بحر العلوم بقوله:
- بشراك فخار بما أولاك الخالق في يوم المحشر
نزهت بحجّتك الغرّاشيخ البطحاء أبا حيدر
عما نسبوه إليه من الكفر المردود دعاة الشر
أنّي و به قام الإسلام فنال بعلياه المفخر
قسماً بولاء أبي حسن لولاه الدين لما أزهو

فعلیه من اللّٰه الرضوانُ و للأعدا نازٌ تسعُرُ

١١- سیدنا الحجة أبو الفضائل أحمد بن طاووس الحسنی: المتوفی (٦٧٣)، له كتاب إيمان أبي طالب، ذكره في كتابه بناء المقالة العلویة لفقض الرسالة العثمانیة، و هو كتاب في الإمامة ألفه في الردّ علی رسالة أبي عثمان الجاحظ.

١٢- السيد الحسين الطباطبائي اليزدي الحائري الشهير بالواعظ: المتوفی (١٣٠٦)، له كتاب منیة الطالب في إيمان أبي طالب، فارسی مطبوع.

١٣- المفتی الشریف السید محمد عباس التستری الهندی: المتوفی (١٣٠٦)، له كتاب بغیة الطالب في إيمان أبي طالب، أحد شعراء الغدير، تأتي ترجمته في القرن الرابع عشر إن شاء اللّٰه تعالی.

١٤- شمس العلماء میرزا محمد حسین الكركاني، له كتاب مقصد الطالب في

(١). رجال النجاشی: ص ٣٩٩ رقم ١٠٦٧.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ٥٤٢.

إيمان آباء النبی و عمّه أبي طالب، فارسی طبع في بمبي سنة (١٣١١).

١٥- الشيخ محمد علی بن میرزا جعفر علی الفصیح الهندی نزیل مکه المعظمه، له كتاب القول الواجب في إيمان أبي طالب.

١٦- شيخنا الحجة الحاج میرزا محسن ابن العلامة الحجة میرزا محمد التبریزی «١».

١٧- السيد محمد علی آل شرف الدين العاملي «٢»، له كتاب شيخ الأبطح أو أبو طالب، طبع في بغداد سنة (١٣٤٩) في (٩٦) صفحة و قد جمع فيه فأوعى، و لم يُبق في القوس منزعاً.

١٨- الشيخ میرزا نجم الدين ابن شيخنا الحجة میرزا محمد الطهراني، له كتاب الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب.

١٩- الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي المرحوم، له كتاب مواهب الواهب في فضائل أبي طالب، طبع في النجف الأشرف سنة (١٣٤١) في (١٥٤) صفحة، فيه فوائد جمّة و طرائف و نوادر.

و قد نظم ذلك كثيرون من أعظم الشيعة في قريضهم، و ممّا يسعنا إثباته هاهنا قول السيد أبي محمد عبد اللّٰه بن حمزة الحسنی الزیدی من قصيدة:

حماء أبونا أبو طالب و أسلم و الناس لم تسلّم

و قد كان يكتّم إيمانه و أمّا الولاء فلم يكتّم

(١). له كتاب إيمان أبي طالب و أحواله و أشعاره. راجع الذريعة الى تصانيف الشيعة: ٢/ ٥١٣ رقم ٢٠١٥.

(٢). انتقل إلى دار البقاء سنة ١٣٧٢ و أبقى لهفةً و جوىً في قلوب أمّة كبيرة كانت تعرفه بفضائله و فواضله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ٥٤٣.

و قول الشریف العلامة السید علی خان الشيرازي «١» في الدرجات الرفیعة «٢»:

أبو طالب عمّ النبی محمد به قام أزّر الدين و اشتدّ كاهله

و يكفيه فخراً في المفاخر أنه موازره دون الأنام و كافله

لئن جهلت قوم عظيم مقامه فما ضرّ ضوء الصبح من هو جاهله

و لولاه ما قامت لأحمد دعوة و لا انجاب ليل الغي و انزاح باطله

أقرّ بدين اللّٰه سرّاً لحكمته فقال عدو الحق ما هو قائله

و ما ذا عليه و هو في الدين هضبةً إذا عصفت من ذى العناد أباطله
و كيف يحلُّ الذمُّ ساحهً ماجداً و آخره محمودهً و أوائله
عليه سلامُ الله ما ذرَّ شارقاً و ما تليت أحسابه و فضائله «٣»
و من قصيدة للشريف الأجلِّ سيدنا آية الله السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي «٤»:
و لى ندحه في مدحه الندبِ والدِ الأئمة أعدلِ الكتابِ أولى الأمرِ
هو العلم الهادي أزينُ بمدحه شعورى و يزهو فى مآثره شعرى
أبو طالبِ حامى الحقيقة سيّد تُزانُ به البطحاءُ فى البرِّ و البحرِ
أبو طالبِ و الخيلُ و الليلُ و اللواله شهدت فى ملتقى الحربِ بالنصرِ
أبو الأوصياءِ الغرِّ عمُّ محمدٍ توضع به الأحسابُ عن طيبِ النجرِ
لقد عرفتُ منه الخطوبُ محنًا تدرِّعُ يوم الزحفِ بالبأسِ و الحجرِ
كما عرفتُ منه الجدوبُ أخوا ندىً دوين سده الغمرِ ملتطمُ البحرِ

- (١). أحد شعراء الغدير، تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
- (٢). الدرجات الرفيعة: ص ٦٢.
- (٣). فى المصدر: و ما تليت أخباره.
- (٤). أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره و ترجمته فى شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٤٤ فذا واحد الدنيا و ثانٍ له الحيا و قل فى سناه ثالث الشمس و البدرِ
و أنى يحيط الوصفُ غرَّ خصاله و قد عجزت عن سردها صاغه الشعرِ
حمى المصطفى فى باس ندب مدحج تذلُّ له الأبطالُ فى موقف الكرِّ
فلولاه لم تنجح لظه دعائه و لا كان للإسلام مستوسقُ الأمرِ
و آمن بالله المهيمنِ و الورى لهم و ثبات من يعوق إلى نسرِ
و جابه أسراب الضلالِ مصدقاً نبى الهدى إذ جاء يصدع بالأمرِ
كفى مفخرًا شيخ الأباطح أنه أبو حيدر المندوب فى شدة الضرِّ
و صلى عليه الله ما هبت الصابرياً ثنا شيخ الأباطح فى الدهرِ
و قال العلامة الحجة شيخنا الأوردبادى «١»:
بشيخ الأبطحين فشا الصلاح و فى أنواره زهت البطاح
براه الله للتوحيد عضباً يلين به من الشرك الجماع
و عم المصطفى لولاه أضحى حمى الإسلام نهياً يستباح
نضا للدين منه صفيح عزم عنت لمضائه القضب الصفاح
و أشرع للهدى بأساً مريعاً تحطم دونه السمير الرماح
و أضحز بالحقيقة فى قريض عليه الحق يطفح و الصلاح
صريحه هاشم فى الخطب لكن ترم لنيه الإبل الطلاح «٢»
أخو الشرف الصراح أقام أمراً حده لمثله الشرف الصراح

فلا عابٌ «٣» يدنسه و لكن غرائز ما برحن به سجاج
 فعلم زانه خلق كريم و دين فيه مشفوع سماح
 و منه الغيث إما عم جدب و فيه الغوث إن عن الصياح

- (١). من شعراء الغدير، يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
 (٢). الطلاح: جمع الطليحة و هي الناقة المتعبة.
 (٣). العاب: الوصمة و العيب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٤٥ مناقب أعيت البلغاء مدحاو تنفذ دونها الكلم الفصاح
 و صفو القول أن أبا علي له الدين الأصيل و لا براح
 و لكن لابنه نصبوا عداو ما عن حيدر فضل يزاح
 فنالوا من أبيه و ما المعالي لكل محاول قصدا تباح
 و ضوء البدر أبلج لا يوارى و إن يك حوله كثر النباح
 و هبني قلت إن الصبح ليل فهل يخفي لذي العين الصباح
 فدع بمتاهة التضييل قوما بمرتبك الهوى لهم التياح
 فذا شيخ الأباطح في هداه تصافقه الإمامة و النجاح
 أبو الصياد الأكارم من لؤي مقاديم ججاجه و ضاح
 لهم كأبيهم إن جال سهم لأهل الفضل فائزة قداح
 و قال العلامة الأوحده الشيخ محمد تقى صادق العاملى من قصيدة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:
 بسيف على قد أشيدت صروحه كما بأبيه قام قدما بناؤه
 أبو طالب أصل المعالى و رمزهاو مبدأ عنوان الهدى و انتهاؤه
 توحد فى جمع الفضائل و النهى و ضم جميع المكرمات رداؤه
 و تنحط عنه رفعة هامة الشها «١» و يارج فى عرف الخزامى ثناؤه
 حمى الخائف اللاجى و مربع أمنه و كعبه قصد المرتجى و غناؤه
 تحلق فى جمع المكارم نفسه و يسمو به للنيرين إباؤه
 أصاخ إلى الدين الحنيف ملئ بالدعوته لما أتاه نداؤه
 و باع بإعزاز الشريعة نفسه فبورك قدرا بيعه و شراؤه

- (١). الشها: كويكب صغير خفى الضوء.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٤٦
 و قال العلامة الشريف المبجل السيد على النقى اللكهنوى «١»:
 زهت أم القرى بأبى الوصي غداة غدا يذود عن النبي
 و قام بنصرة الإسلام فردا يراغم كل مختال غوي
 يذب عن الهدى كيد الأعدى بأمضى من ذباب المشرفي «٢»

و أبصر رشده من دين طه فجاهر فيه بالسرّ الخفي
 و آمن بالإله الحقّ صدقاً بقلبٍ موحدٍ برّ تقي
 بنى للسؤددِ العربيّ صرحاً محاطاً بالفخارِ الهاشمي
 تلقى الرشدَ عن آباءِ صدقٍ توارثه صفينا عن صفي
 كأنّ الأُمّهاتِ لهم أبت أن تلدن سوى نبيّ أو وصي
 فكان على الهدى كآبیه قدماؤ لم يبرخ على النهجِ السوي
 و كان به رواءُ الشرعِ بدءاً و تمّ بنجلاه الزاكي علي

و قال العلّامة الفاضل الشيخ محمد السماوي «٣» من قصيدة نشرت في آخر كتاب الحجّة (ص ١٣٥) مطلعها:

فؤادى بالغادة الكاعبِ غدا كُرّةً فى يدي لاعبِ
 كأنتى بدائره من هوى فمّن طالع لى و من غاربِ
 بليت بمن ضربت خدرها بمنقطع النظر الصائبِ
 بحيث الصفاح و حيث الرماح فمّن مشرفى إلى راغبي
 لها منعه فى ذرى قومها كأنّ أبها أبو طالبِ
 فخارُ الأبيّ و عمّ النبيّ و شيخُ الأباطحِ من غالبِ

(١). أحد شعراء الغدير، يأتي فى شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). ذباب المشرفى: حدّ السيف.

(٣). أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره إن شاء الله. توفى فى يوم الأحد ٢ محرم سنة ١٣٧٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٥٤٧ أمنع لا يرتقى أجداً إلى ذروره منه أو غاربِ

إذا الرافع الطرف يرنو له يعودُ بتنحيه الناصبِ

تهلّل طلعتة للعيونِ كما جرّد الغمدُ عن قاضبِ

أقام عمادَ العلى سامكاً بأربعه كالسنا الثاقبِ

بمثل علىّ إلى جعفرٍ و مثلٍ عقيلٍ إلى طالبِ

أولئك لا زمعاتُ الرجالِ من قالصِ الذيلِ أو ساحبِ

و من ذا كعبد منافٍ يطول على راجلٍ ثمّ أو راكبِ

حمى الدين فى سيفه فانبى بمكّه ممتنع الجانبِ

و آمن بالله فى سرّه لأمرٍ جلىّ على الطالبِ

و صدق أحمد فى وحيه و قام بما كان من واجبِ

فكم بين مخفٍ لتصديقه و آخر مبدٍ له كاذبِ

لنعم ملاذ الهدى و التقى و منتجّع الوافدِ الراغبِ

و معتصمُ الدين فى مكّه إذ الدين منفردُ الصاحبِ

و مانح حوزة أهل الهدى مدى العمر من وثبة الواثبِ

فلولاه ما طفق المصطفى ينادى على المنهجِ اللاحِبِ

و لم يعب الشرك مستظهِراً بيوم يضيق على العائب
و للبحاثة الفاضل صاحب التآليف القيمة الشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدي «١» من قصيدة ذكرها في كتابه مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب «٢». المطبوع في النجف الأشرف في (١٥٤) صفحة مطلعها:

(١). من شعراء الغدير، يأتي تفصيل ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله. ارتحل إلى رحمة ربّه الودود يوم السبت ٨ محرّم ١٣٦٩ بالكاظمية، و نقل جثمانه إلى النجف الأشرف. (المؤلف)

(٢). مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب: ص ٢٩٣. الغدير، العلامة الأميني ج ٧ ٥٤٨٧ - ما أسنده إليه من لاث به و يخع له ص ٥١٦ :

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٤٨ برق ابتسامك قد أضاء الوادي و حيا حدودك فيه ربي الصادي قوله:

مهما تراكمت الخطوب فإنها تجلى متى بأبي الوصي أنادي
عبد المناف الطهر عمّ محمد الطاهر الآباء و الأجداد
غيث المكارم ليث كل ملة غوث المنادي بدر أفق الناد
شيخ الأباطح من بصارم عزمه بلغ الأنام لخطه الإرشاد
دانت لديه المكرمات رقابها و إليه ألقى الدهر فضل قياد
جد الأئمة شيخ أمة أحمد ربّع الأمانى مربع الوقاد
سيف له المجد الأثيل حمائل و له الفخار غدا حلّي نجاد
داعى الوري للرشد في عصر به لا يعرفون الناس نهج رشاد
و له قريش كم رأت من معجز عرفوه فيه واحد الآحاد
كرضاعه خير البرية أحمداً «١» و قبول دعوته لسقى الوادي «٢»
و بشاره الأسد الهصور بنجله و شفائه بدعا النبي الهادي «٣»
و كلامه بالوحي قبل صدوره و له انفجار الأرض إذ هو صادي
و بيوم مولد أحمد إخباره عن حيدر الكزار بالميلاد «٤»
و له على الإسلام من سنن غدت للمسلمين قلائد الأجياد
كفل النبي المصطفى خير الوري و رعى الحقوق له بصدق و داد
ربّه طفلاً و اقتفاه يافعاً و حماه كهلاً من أذى الأضداد

(١). أخرج حديث هذه المكرمة شيخنا ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي: ص ٣٤٤ [١/٤٤٨]. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه صفحة: ٣٤٥. (المؤلف)

(٣). يوجد حديثه في غير واحد من كتب الفريقين. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ في صفحة: ٣٤٧، ٣٩٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٤٩ و لأجله عادي قريشاً بعد ما سلخوا سبيل الغي و الإفساد و آهم متعاضدين ليقتلوا خير البرية سيّد الأمجاد

فسطا بعزم ناله من معشرٍ شمّ الأنوفِ مصالبتِ أنجادِ
و انصاع يَفدى أحمداً في نفسه و الجاهِ و الأموالِ و الأولادِ
و أقام ينصره إلى أن أصبحت تزهو شريعته بكلِّ بلادِ
أفديه من صايدٍ لواءٍ للهدى يحمى لأفصح ناطق بالضادِ
قد كان يعلم أنَّه المختار من ربِّ السماء عميد كلِّ عمادِ
و لقد روى عن أنبياء جدوده فيه حديثاً واضح الإسنادِ
و علا به عيناً على كلِّ الوري إذ قال فيه بمطرب الإنشادِ
إنَّ ابن آمنه النبيِّ محمداً عندي يفوق منازل الأولادِ «١»
راعت فيه قرابةً موصوله و حفظت فيه وصيته الأجدادِ
يا والد الكزارِ و الطيارِ و الأطهارِ أبناءِ النبيِّ الهادي
كم معجزٍ أبصرته من أحمدٍ باهلت فيه معاشر الحسادِ
من لصق أحجارٍ و مزق صحيفه و نزول أمطارٍ و نطق جمادِ «٢»
لا فخر إلَّا فخرُك السامى الذى فقئت به أبصاراً أهل عنادِ
إنَّ المكارم لو رأت أجسادها عين رأتك الروح للأجسادِ
شكر الإله فعالك الغرّ التى فرحت بها أملاك سبع شدادِ
لله همّتُك التى خضعت لها من خوفٍ بأسك شامخ الأطوادِ
لله هيبتك التى رجفت بها أعداء مجدك عصبه الإلحادِ
لله كفك كم بها من معدمٍ أحييت فى الإصدارِ و الإيرادِ
إلى آخره.

(١). راجع ما أسلفناه: ص ٣٤٣. (المؤلف)

(٢). أشار شاعرنا النقدي بهذا البيت إلى أربع مكرمات لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم شاهدتها شيخ الأبطح أبو طالب، مرّ حديثها صفحة: ٣٣٦، ٣٦٢، ٣٧٥، ٣٩٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٥٠

و له قصيدة (٤٣) بيتاً يمدح بها شيخ الأبطح أبا طالب سلام الله عليه توجد فى الواهب «١» (ص ١٥١) مستهلها:

بالله يا قاصد الأطلال فى العَلَمِ سلمتِ سلمى على سلمى بنى سلمٍ

هاهنا نجعجج بالقلم عن الافاضة فى القول لأنّ نطاق الجزء

ضاق عن التبسط فترجى تكملة البحث إلى اوليات

الجزء الثامن إن شاء الله تعالى

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١). مواهب الواهب: ص ٢٩٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١

[الجزء الثامن]

[بقية شعراء الغدير في القرن التاسع]

إشارة

الغدیر

فی الكتاب و السنة

٨

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٨، ص: ٣

الغدیر

فی الكتاب و السنة و الأدب

العلامة الشیخ عبد الحسین الأملنی

الجزء الثامن

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٨، ص: ٤

هویة الكتاب

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٨، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحیم

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٨، ص: ٧

الجزء الثامن فیة أبحاث قیمة و دروس دینیة راقیة لا متدح لأی دینی ارتاد مهیج الحق،

و ابتغی لأحب الحقیقة عن عرفانها و الخوض فیها، و البحث عنها بضمیر حرّ

غیر جانح إلی العصبیة العمیاء و العاطفة الحمقاء..

و الله ولیّ التوفیق

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٨، ص: ٨

[بقية البحث عن ایمان ابی طالب و سیرته]

[مقدمة]

أدب أمیر المؤمنین علیه السلام أدب الشیعة، أدب الأملنی

قال مولانا أمیر المؤمنین لحجر بن عدی و عمرو بن الحمق:

« کرهت لکم أن تكونوا لغانین شتّامین، تشتمون و تبرءون، و لكن لو وصفتم مساوی أعمالهم فقلتم من سیرتهم کذا و کذا، و من

أعمالهم کذا و کذا، کان أصوب فی القول، و أبلغ فی العذر، و لو قلتم مکان لعنکم إیّاهم و براءتکم منهم: اللهم احقن دماءهم و

دماءنا، و اصلح ذات بینهم و بیننا، و اهدهم من ضلالتهم، حتی یعرف الحقّ منهم من جهله، و یرعوی عن الغیّ و العدوان منهم من

لهج به، لکان أحبّ إلیّ و خیراً لکم».

فقالا: یا أمیر المؤمنین نقبل عظمتک، و نتأذّب بأدبک «(١)».

و قال الأميني مثل ما قالوا، و هو مقال الشيعة جمعاء.

و السلام على من أتبع الهدى

(١). كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ١١٥ [ص ١٠٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٩:

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوْلَاءُ دِينُهُمْ، كَثِيرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا، فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ، قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ، وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ، مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ، فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقَّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ، قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص ١١:

حديث الضحاح

إلى هنا انتهى كل ما للقوم من نبل ثقله كنانة الأحقاد، أو ذخيرة في علبه الضغائن رموا بها أبا طالب، و قد أتينا عليها فجعلناها هباءً منثوراً، و لم يبق لهم إلا رواية الضحاح، و ما لأعداء أبي طالب حولها من مكاء و تصديقه، و هي على ما يلي:

أخرج البخاري و مسلم من طريق سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث قال: حدثنا العباس بن عبد المطلب أنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك و يغضب لك. قال: هو في ضحاح من نار، و لولا أنا لكان في الدرك الأسفل.

و في لفظ آخر: قلت: يا رسول الله إن أبا طالب كان يحفظك و ينصررك فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحاح.

و من حديث الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد أنه سمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم ذكر أبو طالب عنده فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحاح من النار يبلغ كعبه يغلى منه دماغه.

و في صحيح البخاري من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن الهاد نحوه، غير أن فيه تغلى منه أم دماغه.

راجع «١»: صحيح البخاري في أبواب المناقب باب قصة أبي طالب (٣٣/٦، ٣٤)، و في كتاب الأدب باب كنية المشرك (٩٢/٩)، صحيح مسلم كتاب الإيمان،

(١). صحيح البخاري: ٣/١٤٠٨ ح ٣٦٧٠، ص ١٤٠٩ ح ٣٦٧٢ و ٥/٢٢٩٣ ح ٥٨٥٥، ص ٢٤٠٠-٢٤٠١ ح ٦١٩٦، صحيح مسلم: ١/٢٤٧ ح ٣٥٧ كتاب الإيمان، الطبقات الكبرى: ١/١٢٤، مسند أحمد: ١/٣٣٩ ح ١٧٦٦، ص ٣٤٠ ح ١٧٧١، عيون الأثر: ١/١٧٢، البداية و النهاية: ٣/١٥٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٣٨:

طبقات ابن سعد (١/١٠٦) طبعه مصر، مسند أحمد (١/٢٠٦، ٢٠٧)، عيون الأثر (١/١٣٢)، تاريخ ابن كثير (٣/١٢٥).

قال الأميني: نحن لا تروقنا المناقشة في الأساسيد لمكان سفيان الثوري و ما مر فيه (ص ٤) من أنه كان يدلس عن الضعفاء و يكتب عن

الكذابين. و لا لمكان عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الذي طال عمره و ساء حفظه، قال أبو حاتم «١»: ليس بحافظ تغير حفظه، و قال أحمد «٢»: ضعيف، و قال ابن معين «٣»: مخلط، و قال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه، و ذكر الكوسج عن أحمد أنه ضعفه جداً «٤».

و لا لمكان عبد العزيز الدراوردي، قال أحمد بن حنبل: إذا حدث من حفظه يهمل ليس هو بشيء، و إذا حدث من كتابه فنعم، و إذا حدث جاء ببواطيل، و قال أبو حاتم «٥»: لا يحتج به، و قال أبو زرعة: سيئ الحفظ «٦».

كما أننا لا نناقش بتضارب متون الرواية بأن قوله: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، يعطى أن الضحضاح مؤجل له إلى يوم القيامة بنحو من الرجاء المدلول عليه لقوله: لعله. و إن قوله: وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح. هو واضح في تعجيل الضحضاح له و ثبوت الشفاعة قبل صدور الكلام.

لكن لنا هاهنا كلمة واحدة و هي أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أناط شفاعته لأبي طالب عند وفاته بالشهادة بكلمة الإخلاص

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة

(١). الجرح و التعديل: ٥ / ٣٦١ رقم ١٧٠٠.

(٢). العلل و معرفة الرجال: ١ / ٢٤٩ رقم ٣٣٩.

(٣). التاريخ: ٢ / ٣٧٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٥١ [٢ / ٦٦٠ رقم ٥٢٣٥]. (المؤلف)

(٥). الجرح و التعديل: ٥ / ٣٩٥ رقم ١٨٣٣.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٢٨ [٢ / ٦٣٣ رقم ٥١٢٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٩.

استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة «١»

، كما أنه صلى الله عليه و آله و سلم أناطها بها في مطلق الشفاعة، و جاء ذلك في أخبار كثيرة جمع جملة منها الحافظ المنذرى في الترغيب و التهيب «٢» (١٥٠-١٥٨) منها

في حديث عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: قيل لى: «سل فإن كل نبي قد سأل فأخترت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم و لمن شهد أن لا إله إلا الله» فقال: رواه أحمد «٣» بإسناد صحيح.

و منها: عن أبي ذر الغفاري مرفوعاً في حديث: «أعطيت الشفاعة و هي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيئاً». فقال: رواه البزار و إسناده جيد إلا أن فيه انقطاعاً.

و منها: عن عوف بن مالك الأشجعي في حديث: «إن شفاعتي لكل مسلم» فقال: رواه الطبراني «٤» بأسانيد أحدها جيد، و ابن حبان في صحيحه «٥» و في لفظه: «الشفاعة لمن مات لا يشرك بالله شيئاً».

و منها: عن أنس في حديث: أوحى الله إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك سل تعط و اشفع تُشفع - إلى قوله-: أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً و مات على ذلك.

فقال المنذرى «٦»: رواه أحمد «٧»

و رواه محتج بهم في الصحيح.

(١). مستدرک الحاكم: ٢/ ٣٣٦ [٢/ ٣٦٦ ح ٣٢٩١، وكذا في تلخيصه] صححه هو و الذهبي في التلخيص، تاريخ أبي الفداء: ١/ ١٢٠، المواهب اللدنية: ١/ ٧١ [١/ ٢٦٢]، كشف الغمة للشعراني: ٢/ ١٤٤، كنز العمال: ٧/ ١٢٨ [١٤/ ٣٧ ح ٣٧٨٧٤]، شرح المواهب للزرقاني: ١/ ٢٩١. (المؤلف)

(٢). الترغيب و الترهيب: ٤/ ٤٣٢-٤٣٧ ح ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨.

(٣). مسند أحمد: ٢/ ٤٤٤ ح ٧٠٢٨.

(٤). المعجم الكبير: ١٨/ ٥٩ ح ١٠٧.

(٥). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٤/ ٣٧٦ ح ٦٤٦٣.

(٦). الترغيب و الترهيب: ٤/ ٤٣٦، ح ٩٦.

(٧). مسند أحمد: ٣/ ٥٦١ ح ١١٧٤٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٠

و منها: عن أبي هريرة مرفوعاً في حديث: «شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً، و أن محمداً رسول الله، يصدق لسانه قلبه و قلبه لسانه». رواه أحمد (١) و ابن حبان في صحيحه (٢).

و منها: ما مرّ في (ص ١٣) من طريق أبي هريرة و ابن عباس من أنه صلى الله عليه و آله و سلم دعا ربّه و استأذنه أن يستغفر لأُمّه و يأذن له في شفاعتها يوم القيامة فأبى أن يأذن.

و قال السهيلي في الروض الأنف (٣) (١/ ١١٣): و في الصحيح أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أستأذنت ربّي في زيارة قبر أُمّي فأذن لي، و استأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي.

و في مسند البزار من حديث بريده أنه صلى الله عليه و آله و سلم حين أراد أن يستغفر لأُمّه ضرب جبريل عليه السلام في صدره و قال له: لا تستغفر لمن كان مشركاً، فرجع و هو حزين (٤).

فالمنفي في صورة انتفاء الشهادة جنس الشفاعة بمعنى عدمها كلياً لعدم أهليّة الكافر لها حتى في بعض مراتب العذاب، فالشفاعة للتخفيف في العذاب من مراتبها المنفيّة، كما أنها نفيت كذلك في كتاب الله العزيز بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ) فاطر: ٣٦.

و بقوله تعالى: (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) النحل: ٨٥.

و بقوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) البقرة: ١٦٢، آل عمران: ٨٨.

(١). مسند أحمد: ٣/ ٣٢٣ ح ١٠٣٣٥.

(٢). الإحسان في تقريب ابن حبان: ١٤/ ٣٨٤ ح ٦٤٦٦.

(٣). الروض الأنف: ٢/ ١٨٥.

(٤). نحن لا نقيم لمثل هذه الرواية وزناً و لا كرامة، غير أن خضوع القوم لها يلجئنا إلى الحجاج بها. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤١

و بقوله تعالى: (وَ قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَتِهِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفَّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُم رُسُلِكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) غافر: ٤٩، ٥٠.

و بقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) البقرة: ٨٦.

و بقوله تعالى: (وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا وَ عَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ ذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ

وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ وَإِنْ تَعِدِلْ كُلَّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (الأنعام: ٧٠).

و بقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) إلى قوله تعالى (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ). المدثر: ٣٨-٤٨.

و بقوله تعالى: (وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ) غافر: ١٨.

و بقوله تعالى (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) مريم: ٨٦، ٨٧.
الاستثناء في الآية الشريفة منقطع، والعهد: شهادة أن لا إله إلا الله والقيام بحقها. أي لا يشفع إلا للمؤمن.

راجع «١»: تفسير القرطبي (١١/١٥٤)، تفسير البيضاوي (٢/٤٨)، تفسير ابن كثير (٣/١٣٨)، تفسير الخازن (٣/٢٤٣).

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١١/١٠٢-١٠٣، تفسير البيضاوي: ٢/٤٠، تفسير الخازن: ٣/٢٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٤٢:

فرواية الضحاح على تقدير أن أبا طالب عليه السلام مات مشركاً- العياذ بالله- و ما فيها من الشفاعة لتخفيف العذاب عنه بجعله في الضحاح منافية لكل ما ذكرناه من الآيات والأحاديث، فحديث يخالف الكتاب والسنة الثابتة يضرب به عرض الحائط، وقد جاء في الصحيح مرفوعاً: «تكثر لكم الأحاديث من بعدى فإذا روى لكم حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه و ما خالفه فردوه» «١» «٢».

و لا يغرنك إخراج البخاري لها، فإن كتابه المعبر عنه بالصحيح هو علبه السفساف و عيبه السقطات، و سنوقفك على جليته الحال في البحث عنه إن شاء الله تعالى.

نختم البحث هاهنا عن إيمان سيدنا أبي طالب- سلام الله عليه- بقصيدة شيخ الفقه و الفلسفة و الأخلاق شيخنا الأكبر آية الله الشيخ محمد الحسين الأصبهاني النجفي «٣» قال:

نور الهدى في قلب عمّ المصطفى في غاية الظهور في عين الخفا

في سره حقيقة الإيمان سرّ تعالى شأنه عن شان

إيمانه يمثّل الواجب في مقام غيب الذات و الكثر الخفى

إيمانه المكنون سام اسمه إلا المطهرون لا يمسه

إيمانه بالغيب غيب ذاته له التجلى التام في آياته

آياته عند أولى الأبصار أجلى من الشمس ضحي النهار

(١). أخرجه البخاري في صحيحه. (المؤلف)

(٢). سنن الدارقطني: ٤/٢٠٨-٢٠٩ ح ١٧-٢٠، المعجم الكبير للطبراني: ٢/٩٧ ح ١٤٢٩، مجمع الزوائد: ١/١٧٠، كنز العمال: ١/١٧٩ و ١٩٦ ح ٩٠٧ و ٩٩٢-٩٩٤ بألفاظ مختلفة.

(٣). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٤٣: و هو كفيلاً خاتم النبوة و عنه قد حامى بكلّ قوه

ناصره الوحيد في زمانه و ركّنه الشديد في أوانه

عميد أهله زعيم أسرته و كهفه الحصين يوم عسرتة

حجابهُ العزیزُ عن أعدائِهِ و حرزُهُ الحریزُ فی ضرائِهِ
 فما أجلُّ شرفاً و جاهاً من حرزِ یاسینَ و كهفِ طه
 قام بنصره النبی السامی حتی استوت قواعد الإسلامِ
 جاهد عنه أعظمَ الجهادِ حتی علا أمرُ النبی الهادی
 حماه عن أذى قريشِ الكفرة بصولةٍ ذلت لها الجبابره
 صابرٌ كلَّ محنةٍ و كربه و الشَّعبُ من تلك الكروبِ شعبه
 أكرم به من ناصرٍ و حامی و كافلٍ لسيِّد الأنامِ
 كفاه فخراً شرفُ الكفاله لصاحبِ الدعوة و الرساله
 لسائته البليغُ فی ثنائِهِ أمضى من السيفِ على أعدائه
 له من المنظومِ و المنثورِ ما جعل العالم ملء النورِ
 ينبئ عن إيمانه بقلبه و أنه على هدى من ربِّه
 و أشرقت أمُّ القرى بنوره و كلُّ نورٍ هو نورٌ طوره
 و كيف لا و هو أبو الأنوارِ و مطلعُ الشمسِ و الأعمارِ
 مبدأ كلِّ تبيُّرٍ و شارقي و كيف و هو مشرقُ المشارقِ
 بل هو بيضاء سماءِ المجدِ مليكُ عرشه أباً عن جدِّ
 له السموّ كابرأ عن كابر فهو ترائته من الأكابرِ
 أزكى فروعِ دوحه الخليلِ فيا له من شرفِ أصيلِ
 بل شرفُ الأشرافِ من عدنانٍ ملاذها في نوبِ الزمانِ
 له من السموّ ما يسمو على ذرى الصراحِ و السماوات العلى
 و كيف لا و هو كفيل المصطفى أبو الميامين الهداهِ الخلفا
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤ و والد الوصي و الطيار و هو لعمرى منتهى الفخارِ
 بضوئه أضاءتِ البطحاء لا بل به أضاءتِ السماءِ
 و النيرُ الأعظمُ في سمائه مثل السها في النور من سيمائه
 كيف و من عزته تجلّى لأهله نورُ العليّ الأعلى
 ساد الوري بمكة المكرمه فحاز بالسؤدد كل مكرمه
 بل هو فخرُ البلدِ الحرامِ بل شرفُ المشاعرِ العظامِ
 و قبله الآمال و الأمانى بل مستجارُ كعبه الإيمانِ
 و فى حمى سؤدده و هيبتته تمّ لداع الحقّ أمرٌ دعوته
 ما تمّت الدعوة للمختار لولاه فهو أصلُ دينِ البارى
 كيف و ظلُّ الله فى الأنامِ فى ظلّه دعا إلى الإسلامِ
 و انتشر الإسلامُ فى حماه مكرمةً ما نالها سواه
 رأيتُه علت بعالي همّته كفاه هذا فى علو رتبته
 مفاخرٌ يعلو بها الفخارُ ما ترّ تحلو بها الآثارُ

ذاك أبو طالب المنعوتُ من قَصْرَتْ عن شأنه النعوتُ

يجلُّ عن أيِّ مديحٍ قدرُهُ لكنَّهُ يُحيي القلوبَ ذكرُهُ

القصيدة و من قصيدة للعلامة الحجة شيخنا الشيخ عبد الحسين صادق العاملى قدس سره قوله:

لولاه ما شدَّ أزرُ المسلمين و لآعين الحنيفة سالت فى مجاريها

آوى و حامى و ساوى قيدَ طاقته عن خيرِ حاضرِها طرًا و باديها

ما كان ذاك الحفاظُ المرُّ أطفه أرحام و ضربَ عروقٍ فارِغاليها «١»

(١). أطيظ الإبل: حنينها.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٥ بل للإله كما فاهت روائعه ال- عصماء فى كلِّ شطرٍ من قوافيها

ضاقَت بما رحبت أمُّ القرى برسولِ اللهِ من بعده و اسودَّ ضاحيها

فانصاع يدعو له بالخير مبتهلاً بدعوةٍ ليس بالمجبوبه داعيها

لو لم تكن نفسُ عمِّ المصطفى طهرت ما فاه فوه بما فيه يُنجيها

عاماً قضى عمُّه فيه و زوجته قضاءً بالحزنِ بيكيه و بيكيها

أعظمُ بإيمانٍ مبكى المصطفى سنَّة أيامها البيضُ أدجى من لياليها

من صلبه انبثت الأنوارُ قاطبةً فالمرتضى بدوها و الذخرُ تاليها

هذا أبو طالب شيخ الأباطح و هذه نبذة من آيات إيمانه الخالص. (ما كتبتناها عليهم إلَّا ابتغاءَ رضوانِ الله) «١» (لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزَاتَبَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ) «٢» (وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ

لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) «٣».

(١). الحديد: ٢٧.

(٢). المدثر: ٣١.

(٣). الحشر: ١٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٦

[عود إلى المغالاة فى الفضائل]

عود إلى بدء أحاديث الغلو فى فضائل أبى بكر

٢٩- ملك يرد على شاتم الخليفة

أخرج يوسف بن أبى يوسف فى الآثار (ص ٢٠٨) عن أبىه يعقوب بن إبراهيم القاضى عن أبى حنيفة قال: بلغنى أن رجلاً شتم أباً بكر

فحلم أبو بكر رضى الله عنه و النبى صلى الله عليه و آله و سلم قاعد، ثم إنَّ أباً بكر ردَّ عليه، فقام النبى، فقال أبو بكر: شتمنى فلم تقم

و قمت حين رددت عليه. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إنَّ ملكاً كان يردُّ عنك فلما رددت أنت ذهب فقمت.

و أخرجه أحمد فى مسنده «١» (٢/ ٤٣٦) من طريق أبى هريرة: إنَّ رجلاً شتم أباً بكر و النبى صلى الله عليه و آله و سلم جالس، فجعل

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعجب ويتبسّم، فلما أكثر ردّ عليه بعض قوله، فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت، قال: إنّه كان معك ملك يردّ عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأفعد مع الشيطان. قال الأميني: لم نعرف طريق بلاغ الحديث أبا حنيفة حتى نقف على مبلغه من

(١). مسند أحمد: ٣/ ١٧٧ ح ٩٣٤١.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧.
الصحة، و لعلّ أبا يوسف القاضي بمفرده يكفيه وهنا نظراً إلى بعض ما قيل فيه كقول الفلاس: صدوق كثير الخطأ.
وقول أبي حفص: صدوق كثير الغلط.
وقول البخاري «١»: تركوه.
وقول يحيى بن آدم: شهد أبو يوسف عند شريك فردّه وقال: لا أقبل من يزعم أنّ الصلاة ليست من الإيمان.
وقول ابن عدى «٢»: يروى عن الضعفاء.
وقول ابن المبارك بسند صحيح: إنّه وهّاه، وقوله لرجل: إن كنت صلّيت خلف أبي يوسف صلوات تحفظها فأعدها. وقوله: لأن أحرز من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أروى عن ذلك. وقال رجل لابن المبارك: أيهما أصدق أبو يوسف أو محمد؟ قال: لا تقل أيهما أصدق. قل: أيهما أكذب!
وقول عبد الله بن إدريس: كان أبو يوسف فاسقاً من الفاسقين.
وقول وكيع لرجل قال: أبو يوسف يقول كذا وكذا: أما تتقى الله، بأبى يوسف تحتج عند الله عزّ وجلّ؟
وقول أبى نعيم الفضل بن دكين: سمعت أبا حنيفة يقول لأبى يوسف: ويحكّم كم تكذبون علىّ فى هذه الكتب ما لم أقل!
وقول يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وقوله: كان ثقةً إلاّ أنّه كان ربّما غلط.

(١). التاريخ الكبير: ٨/ ٣٩٧ رقم ٣٤٦٣.
(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٧/ ١٤٤ رقم ٢٠٥٥.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨.
وقول يزيد بن هارون: لا تحلّ الرواية عنه كان يُعطى أموال اليتامى مضاربةً ويجعل الريح لنفسه.
وقول ابن أبى كثير مولى بنى الحارث [بن كعب] أو النظام لما دفن أبو يوسف:
سقى جدّاً به يعقوبُ أمسى من الوسمىّ منبجسٍ ركامٍ
تلطف فى القياسِ لنا فأضحّت حلالاً بعد حرمتها المدام
ولولا أنّ مدّته تقضّت وعاجله بميتته الحمام
لأعمل فى القياسِ الفكر حتى تحلّ لنا الخريدة والغلام «١»
و أمّا طريق أحمد ففيه سعيد بن أبى سعيد المدني وقد اختلط قبل موته بأربع سنين كما فى تهذيب التهذيب «٢» (٣٩/ ٤، ٤٠)، و متن الرواية يشهد على صدورها منه فى أيام اختلاطه.

ومما لا ريب فيه إساءة الأدب من كلا المتسائين بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورفع أصواتهما بطبع من حال التشاتم، فإنّه لا يؤتى به همساً والله يقول: (يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول) الآية وقد نزلت فى

أبي بكر وعمر لما تماريا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مرّ حديثه في الجزء السابع (ص ٢٢٣).
وما ذا على أبي بكر لو بقي متحلماً مراعيّاً لأدب حضرة النبيّ إلى آخر مجلسه؟ كما فعله أوّلاً لذلك - أو أنّ ما فعله أوّلاً كان منه رمية من غير رامٍ؟ - فلا ينقلب إلى الإساءة وإزعاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قام عنه.

(١). تاريخ الخطيب البغدادي: ٢٥٧ / ١٤ [رقم ٧٥٥٨]، ميزان الاعتدال [٤ / ٤٤٧ رقم ٩٧٩٤]، لسان الميزان: ٣٠٠ / ٦ [٦ / ٣٦٨ رقم ٩٣١٩]. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٣٤ / ٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩.

وما ذا على لو قام معه فيقطع مادة البغضاء؟ وما ذا على لو سكت عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يُسئء الأَدب بالاعتراض و النقد على قيامه؟

وما ذا على لو أبقى الملك وهو يحسبه مظلوماً فيسبّ الرجل ردّاً عليه؟ لكنّه رآه مكافئ الظالم فتركه.

وعجبي ممّا في لفظ أحمد من قول النبيّ لأبي بكر: فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان. إلى آخره. كيف كان ذلك المحفل خلواً من الشيطان إلى أن ردّ عليه أبو بكر والرجل كان يشتم أبا بكر ويكثر، ولما ردّ عليه وقع الشيطان؟ فكأن ردّ أبي بكر كان من همزات الشيطان دون سبّ الرجل إيّاه، وأنّ النبيّ الأعظم لم تكن له مندوحة عن سماع شتم الرجل أبا بكر، أو لم تكن فيه مغضبه دون ردّ أبي بكر إيّاه؟ إنّ هذا لشيء عجاب!

ثم هل في عالم الملكوت من يقابل البذاءة بمثله؟ أو أنّ هناك عالم القداسة لا يطرقه الفحش والسباب المقذع لقبهما الذاتى؟ و هل لله سبحانه ملائكة فيضهم لذلك العمل القبيح؟ و هل هذا التقيض مخصوص بأبي بكر فحسب؟ أو أنّه يكون لكلّ متساين من المؤمنين إذا سكت أحدهما؟ و هل قيضت الملائكة للردّ على من هجا رسول الله من المشركين؟ أنا لم أقف على أثر في هذه كلّها، و ليست المسألة عقليّة فتعضدها البرهنة، مع قطع النظر عن استهجان العقل السليم لذلك، و المتيقّن أنّ جزاء الشاتم إن كان ظالماً مُرجأ إلى يوم الجزاء، و أمّا ردّه بقول لا يسمعه الظالم فيتأدّب و يرتدع، و لا المظلوم فيشفى غليله، و لا أىّ أحد فيكون فضيحة لمرتكب القبيح فعساه يترك شنته، فمن التافهات «١»، نعم؛ أخرج الخطيب في تاريخه (٥ / ٢٨٠)

(١). من التافهات: متعلق بخبر لمبتدأ محذوف إذ التقدير: فهو من التافهات، و الجملة الاسميّة خبر للمبتدأ في قوله و أمّا ردّه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠.

من طريق سهل بن صقّين عن أبي هريرة مرفوعاً: إنّ لله تعالى في السماء سبعين ألف ملك يلعنون من شتم أبا بكر وعمر. غير أنّ الخطيب نفسه أردفه بقوله: سهل يضع. راجع ما أسلفناه في الجزء الخامس صفحة (٣٢٨).

٣٠ - خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في فضل الخليفة

أخرج البخارى «١» في المناقب باب قول النبيّ: سدّوا الأبواب إلّا باب أبي بكر (٥ / ٢٤٢) و باب الهجرة (٦ / ٤٤) من طريق أبي سعيد الخدرى قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس و قال: إنّ الله خير عبداً بين الدنيا و بين ما عنده فاختر ذلك العبد ما عند الله قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المخير، و كان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ أمنّ الناس علىّ في صحبته و ماله أبو

بكر، و لو كنت متخذاً خليلاً غير ربّي لاتخذت أبا بكر، و لكن أخوة الإسلام و مودّته، لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر.

و زاد في لفظ ابن عساكر «٢»: فعلمنا أنّه مستخلفه. و في لفظ الرازي في تفسيره «٣» (٢/٣٤٧): ما من الناس أحد آمن علينا في صحبته و لا ذات يده من ابن أبي قحافة.

قال الأميني: راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا صفحة (٢٠٢-٢١٥) تردد

(١). صحيح البخارى: ٣/١٣٣٧ ح ٣٤٥٤، ص ١٤١٧ ح ٣٦٩١.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/٢٤٦ رقم ٣٣٩٨.

(٣). التفسير الكبير: ٧/٤٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١

و ثوقاً بما تضمّنته هذه الرواية من أكدوبة حديث الأبواب و سدّها، و ما لابن تيمية هنالك من مكاء و تصديّة.

و أمّا بقيّة الحديث فمما فيه قول أبي سعيد: و كان أبو بكر أعلمنا. لم يخصّ هذا العلم بأبي بكر و إنّما تحمّله كلّ من سمعه صلى الله عليه و آله و سلم و وعى أقواله في حجة الوداع الذي كان يقول فيها: «يوشك أن أدعى فأجيب».

إلى ما يقارب ذلك ممّا هو مذكور في الجزء الأول. و هب أن العلم بذلك كان مقصوراً على الخليفة لكنّه أى علم هذا يباهى به؟ أهو حلّ عويصة من الفقه؟ أو بيان مشكله من الفلسفة؟ أو شرح غوامض من علوم الدين؟ أو كشف مخبأ من أسرار الكون؟ لم يكن في هذا العلم شيء من ذلك كلّ و إنّما هو على فرض الصحّة تتبّه منه إلى أنّه صلى الله عليه و آله و سلم يريد نفسه، و لعله سمعه قبل ذلك فتذكّره عندئذ، و قد أسلفناه في الجزء السابع عند البحث عن أعلميّة الرجل بما لا مزيد عليه. فراجع.

أمّا قوله: إن آمن الناس علىّ في صحبته و ماله أبو بكر. فأى من لأى أحد في صحبته صلى الله عليه و آله و سلم و إنفاق ماله في دعوته؟ (من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها) «١»، (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم و إن أسأتم فلها) «٢»، و كانت لرسول الله المنّة على البشر عامّة بالدعوة و الهداية و التهذيب، و إن صاحبه أحد و ناصره فلنفسه نظر و لها نصح، (يؤمنون علىّك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم يلبّ الله يمين علىّكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) «٣» (لقد مرنّ الله علىّ المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يزيّهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) «٤».

(١). فضلت: ٤٦.

(٢). الإسراء: ٧.

(٣). الحجرات: ١٧.

(٤). آل عمران: ١٦٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢

على أن منّة المال لأبي بكر سالبة بانتفاء الموضوع و سنوقفك على جليّة الحال، و قصّة الخلّة في ذيل الرواية أوقفناك عليها في الجزء الثالث و أنّها موضوعه، و يعارضها موضوع آخر أخرجه الحافظ السكري من طريق أبي بن كعب أنّه قال: إن أحدث الناس عهدي «١» بنبيكم صلى الله عليه و آله و سلم قبل وفاته بخمس ليال، دخلت عليه و هو يقبّل يديه و هو يقول: إنّه لم يكن نبى إلا و قد اتّخذ من أمته خليلاً و إنّ خليلي من أمّتي أبو بكر بن أبي قحافة، ألا و إنّ الله قد اتّخذني خليلاً كما اتّخذ إبراهيم خليلاً «٢».

و موضوع آخر أخرجه الطبراني «٣» من طريق أبي أمامة: إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً وإن خليلي أبو بكر. كنز العمال «٤» (١٣٨ / ٦).

و موضوع آخر أخرجه أبو نعيم من طريق أبي هريرة: لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي أبو بكر. كنز العمال «٥» (١٤٠ / ٦). هكذا تعارض سلسلة الموضوعات بعضها بعضاً لجهل كل من واضعها بما أتى به الآخر. و لكل مُتتته «٦» و سعه باعه في نسج الأكاذيب: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) «٧».

و قبل هذه كلها ما في رجال سند الرواية من الآفة لمكان إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس ابن أخت مالك و نسيه و الراوي عنه.

(١). كذا في الرياض النضرة، و في إرشاد الساري: إن أحدث عهدي بنيتكم قبل موته بخمس.

(٢). الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ٨٣ / ١ [١١٠ / ١]، إرشاد الساري للقسطلاني: ٨٣ / ٦ [١٦٩ / ٨]. (المؤلف)

(٣). المعجم الكبير: ٢٠١ / ٨ ح ٧٨١٦.

(٤). كنز العمال: ١١ / ٥٤٨ ح ٣٢٥٧٢.

(٥). كنز العمال: ١١ / ٥٥٣ ح ٣٢٥٩٨.

(٦). المئنة: القوّة.

(٧). البقرة: ١٤٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٥٣

قال ابن أبي خيثمة: صدوق ضعيف العقل ليس بذلك، يعني أنه لا يحسن الحديث و لا يعرف أن يؤديه أو يقرأ من غير كتابه. و قال معاوية بن صالح: هو و أبوه ضعيفان.

و قال ابن معين «١»: هو و أبوه يسرقان الحديث. و قال إبراهيم بن الجنيد عن يحيى بن معين: مخطّط يكذب ليس بشيء.

و قال النسائي «٢»: ضعيف. و قال في موضع آخر: غير ثقة. و قال اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدى إلى تركه، و لعله بأن له ما لم يبين لغيره لأنّ كلام هؤلاء كلّهم يؤول إلى أنه ضعيف.

و قال ابن عدى «٣»: روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد.

قال الأميني: هذه الرواية التي رواها عن خاله من تلك الغرائب.

و ذكره الدولابي في الضعفاء و قال: سمعت النصر بن سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذاب كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب.

و قال العقيلي في الضعفاء «٤»: عن يحيى بن معين أنه قال: ابن أبي أويس لا يسوى فلسين «٥» و قال الدارقطني: لا أختره في الصحيح.

و ذكره الإسماعيلي في المدخل فقال: كان ينسب في الخفة و الطيش إلى ما أكره ذكره.

(١). معرفة الرجال: ١ / ٦٥ رقم ١٢١.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٥١ رقم ٤٤.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٣٢٣ رقم ١٥١.

(٤). الضعفاء الكبير: ١ / ٨٧ رقم ١٠٠.

(٥). في الضعفاء الكبير: يسوى فلساً، و في تهذيب التهذيب: يسوى فلسين.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٥٤

و قال بعضهم: جانبناه للسنة.

و قال ابن حزم فی المحلّی: قال أبو الفتح الأزدي: حدّثني سيف بن محمد، أنّ ابن أبي أويس كان يضع الحديث.

و أخرج النسائي من طريق سلمة بن شبيب أنّه قال: سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم «١».

ليس من الجراف و قول الزور، قول النووي في مقدّمه شرح صحيح مسلم «٢»: اتفق العلماء رحمهم الله على أنّ أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري و مسلم؟ أكتاب هذا حديثه و هذه ترجمة رجال إسناده و هو أخف ما فيه من الطامات يصلح أن يكون أصحّ الكتب بعد القرآن؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم، و لو كان هذا شأن الأصحّ المتفق عليه فما قيمة غيره في سوق الاعتبار؟!

٣١- نداء أمير المؤمنين عليه السلام على الخليفة

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة «٣» (١/ ٩٧) من طريق الحسن قال: قال عليّ عليه السلام: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد قدّم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدينا من رضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدينا فقدّمنا أبا بكر.

و أخرجه مرسلًا أيضاً المحبّ الطبري في الرياض النضرة «٤» (١/ ١٥٠) فقال:

(١). تهذيب التهذيب: ٣١٢ / ١ [٢٧٢].

(٢). شرح صحيح مسلم: ١٤ / ١.

(٣). صفة الصفوة: ٢٥٧ / ١ رقم ٢.

(٤). الرياض النضرة: ١٨٨ / ١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٥٥

و عنه «١» قال: قال عليّ: قدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر يصلّي بالناس و قد رأى مكاني و ما كنت غائباً و لا مريضاً، و لو أراد أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدينا من رضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدينا.

و عن قيس بن عباد، قال: قال لي عليّ بن أبي طالب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض ليالي و أياماً ينادى بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، و قوام الدين، فرضينا لدينا من رضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدينا فبايعنا.

قال الأميني: ما أجزأ الحفاظ على رواية هذه الأكاذيب الفاحشة، و إغراء بسطاء الأمة المسكينه بالجهل، و التمويه على الحقائق بأمثال هذه الأفائك! و هم مهرة الفنّ، و لا يعزب عن أيّ أحد منهم عرفان ما في تلكم المختلقات من الغمز و الاعتلال.

نعم؛ و كم و كم يجد الباحث في طيات أجزاء كتابنا هذا ممّا يكذب هذه الأفيكه من التاريخ المتسالم عليه، و الحديث الصحيح، و النصوص الصريحة من كلمات مولانا أمير المؤمنين؛ و شتان بينه و بين كلمات الحفاظ و المؤرخين حول تخلف عليّ عليه السلام عن بيعه أبي بكر؛ مثل قول القرطبي في المفهم شرح صحيح مسلم في شرح حديث منه، قوله: كان لعليّ من الناس جهة حياة فاطمة. قال: جهة أي جاه و احترام، كان الناس يحترمون عليّ في حياتها كرامة لها كأنها بضعة من رسول الله و هو مباشر لها، فلما ماتت و هو لم

يباع أبا بكر. انصرف الناس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس و لا يفرّق جماعتهم.
نعم؛ أكثر الوضّاعون في الكذب على سيد العتره أمير المؤمنين و بان ذلك في الملاء حتى قال عامر بن شراحيل «٢»: أكثر من كذب
عليه من الأمة الإسلامية هو

(١). أي: عن الحسن.

(٢). هو المعروف بالشعبي، و نصّ قوله: ما كُذِبَ على أحد في هذه الأمة ما كذب على عليّ رضي الله عنه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٥٦

أمير المؤمنين عليه السلام «١». و إليك نماذج ممّا يُعزى إليه و هو سلام الله عليه برىء منه، أضفها إلى أحاديث الغلوّ في فضائل أبي
بكر.

٣٢- احاديث تعزى الى امير المؤمنين عليه السلام في حق ابي بكر

عن عليّ: أوّل من يدخل من الأمة الجنّة أبو بكر و عمر، و إنّي لموقوف مع معاوية للحساب.

- ٣٣ -

عن عليّ مرفوعاً: يا عليّ لا تكتب جوازاً لمن سبّ أبا بكر و عمر فإنهما سيّدا كهول أهل الجنّة بعد النبيّين. و يأتي بلفظ آخر.

٣٤

عن عليّ مرفوعاً: الخليفة بعدى أبو بكر و عمر ثم يقع الاختلاف.

٣٥

عن عليّ مرفوعاً: يا عليّ سألت الله ثلاثاً أن يقدمك فأبى عليّ إلا أن يقدم أبا بكر.

٣٦

عن عليّ: لم يمّت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى أسرّ إليّ أن أبا بكر سيتولّى بعده ثم عمر ثم عثمان ثم أنا.

٣٧

عن عليّ: إنّ الله فتح هذه الخلافة على يدي أبي بكر و ثناه عمر و ثلثه عثمان و ختمها بي بخاتمه نبوءة محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

(١). تذكرة الحفاظ للذهبي: ٧٧ / ١ [٨٢ / ١] رقم ٧٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٥٧

٣٨

عن عليّ: ما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الدنيا حتى عهد إليّ أن أبا بكر يلي الأمر بعده ثم عمر ثم عثمان ثم إليّ فلا يجتمع عليّ.

٣٩

عن عليّ مرفوعاً: أتاني جبرئيل فقلت: من يهاجر معي؟ قال: أبو بكر، ويلي أمر أمتك من بعدك و هو أفضل أمتك من بعدك.

٤٠

عن عليّ مرفوعاً: أعز أصحابي إليّ، و خيرهم عندي، و أكرمهم على الله، و أفضلهم في الدنيا و الآخرة: أبو بكر الصديق. الحديث بطوله.

٤١

عن عليّ: إنّنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله، إنّهُ لصاحب الغار، و ثاني اثنين، و إنّنا لنعلم بشرفه و كبره. الحديث.

٤٢

عن عليّ مرفوعاً: يا عليّ إنّ الله أمرني أن اتّخذ أبا بكر وزيراً، و عمر مشيراً، و عثمان سنداً، و إياك ظهيراً، أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم في أمّ الكتاب، لا يحبكم إلّا مؤمن و لا يبغضكم إلّا فاجر، أنتم خلائف نبوتى، و عقده ذمتى، و حجّتى على أمّتى لا تقاطعوا، و لا تدابروا، و لا تعافوا.

٤٣

قيل لعليّ: يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: أبو بكر. قيل: ثم من؟ قال عمر. قيل: ثم من؟ قال: ثم عثمان. قيل: ثم من؟ قال: أنا. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥٨.

٤٤

خطب عليّ خطبة و قال فى آخرها: و اعلموا أنّ خير الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم أنا. و قد رميت بها فى رقابكم وراء ظهوركم فلا حجّة لكم عليّ.

٤٥

سئل عليّ عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: أخبرنا عن أبى بكر بن أبى قحافة قال: ذاك امرؤ سمّاه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام و على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم، كان خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رضيه لديننا فرضيناه لدينانا.

٤٦

عن عليّ: إنّه كان يحلف بالله إنّ الله تعالى أنزل اسم أبى بكر من السماء: الصديق.

٤٧

عن عليّ: أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر، و أوّل من صلّى إلى القبلة عليّ ابن أبي طالب.

٤٨

عن عبد الرحمن «١» بن أبي الزناد عن أبيه قال: أقبل رجل فتخلّص الناس حتى وقف على عليّ بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدّموا

(١). قال ابن معين [في معرفة الرجال: ١/ ٧٣ رقم ١٨٣]: ليس ممّن يحتجّ به أصحاب الحديث، ليس بشيء. و عن ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفاً. و كان عبد الرحمن يخطّ على حديثه، و ضعفه الساجي و ابن شيبه، و قال النسائي [في كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧]: لا يحتجّ بحديثه. تهذيب التهذيب: ١٧١ / ٦ [١٥٧ / ٦]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٥٩

أبا بكر و أنت أوری منقبه، و أقدم إسلاماً، و أسبق سابقه؟ قال: إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذه، قال نعم. قال: لو لا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك. و يحكك إن أبا بكر سبقني لأربع لم أوتهنّ و لم أعتض منهنّ: سبقني إلى الإمامة. أو: تقدّم الإمامة. و تقدّم الهجرة، و إلى الغار، و إفشاء الإسلام. الحديث بطوله و في آخره: ثم قال: لا أجد أحداً يفضّلني على أبي بكر إلّا جلدته جلد المفترى. الغدیر، العلامة الأمينی ج ٨ ٥٩ ٤٩ ص : ٥٩

٤٩

عن عليّ: جاء جبريل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: من يهاجر معي؟ فقال: أبو بكر، و هو الصديق. مرّ بلفظ آخر.

٥٠

جاء أبو بكر و عليّ يزوران النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته بستة أيام فقال عليّ لأبي بكر: تقدّم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أبو بكر؛ ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: عليّ منّي كمنزلتي من ربّي. فقال عليّ: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ما منكم من أحد إلّا و قد كدّبنّي غير أبي بكر، و ما منكم من أحد يصبح إلّا على بابي - على باب قلبه - ظلمة إلّا باب أبي بكر. فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: قال: نعم. فأخذ أبو بكر بيد عليّ و دخلا جميعاً.

٥١

عن عليّ مرفوعاً: ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر.

٥٢

عن عليّ: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله ألا تستخلف؟
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٦٠
فقال: إن يعلم الله فيكم خيراً استعمل عليكم خيركم. فعلم الله فينا خيراً فاستعمل علينا أبا بكر.

٥٣

عن عليّ قال: أفضلنا أبو بكر.

٥٤

عن عليّ مرفوعاً: ينادى منادٍ يوم القيامة: أين السابقون الأولون؟ فيقال: من؟ فيقول: أين أبو بكر الصديق؟ فيتجلى الله لأبي بكر خاصيةً
و للناس عامةً.

٥٥

عن عليّ مرفوعاً: الخير ثلاثمائة و سبعون خصلة، إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدةً منهنّ فدخل بها الجنة، قال: فقال أبو بكر: يا
رسول الله هل فيّ شيء منها؟ قال: نعم جمع من كلّ.

٥٦

عن عليّ مرفوعاً: يا أبا بكر إن الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثني، وإن الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ
بعثني إلى أن تقوم الساعة.

٥٧

التقى أبو بكر الصديق و علي بن أبي طالب، فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له علي: مالك تبسمت؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي بن أبي طالب الجواز. فضحك علي وقال: ألا أبشرك يا أبا بكر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تكتب الجواز إلا لمن أحب أبا بكر. الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦١

٥٨

عن علي مرفوعاً: نازلت ربي فيك ثلاثاً فأبى إلا أبا بكر.

٥٩

عن علي: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به في الإمارة، ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمن قبل أنفسنا. ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام، ثم استخلف عمر فأقام واستقام، حتى ضرب الدين بجرانه.

٦٠

قال أبو بكر لعلي بن أبي طالب: قد علمت أنني كنت في هذا الأمر قبلك؟ قال: صدقت يا خليفة رسول الله، فمدّ يده فبايعه.

٦١

قال أبو بكر بعد ما بويع له و بايع له علي و أصحابه فأقام ثلاثاً يقول: أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم، هل من كاره؟ قال: فيقوم علي في أوائل الناس يقول: لا والله لا نقيلك و لا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن ذا الذي يؤخرك؟ و في لفظ: و لولا أنا رأيناك أهلاً ما بايعناك.

و في لفظ سويد بن غفلة: لمّا بايع الناس أبا بكر قام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس اذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتي لمّا قام على رجليه، قال: فقام إليه علي بن أبي طالب و معه السيف، فدنا منه حتى وضع رجلاً على عتبة المنبر و الأخرى على

الحصى، و قال و الله لا نقيلك. الحديث.

٦٢

عن عليّ مرفوعاً: خير أمتي بعدى أبو بكر و عمر.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٦٢

٦٣

عن عليّ: إنه دخل على أبي بكر و هو مسجى فقال: ما أحد لقي الله بصحيفة أحب إليّ من هذا المسجى.

٦٤

عن عليّ: ما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى عرفنا أنّ أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر، و ما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى عرفنا أنّ أفضلنا بعد أبي بكر عمر رضى الله تعالى عنهما.

٦٥

عن عليّ: مرفوعاً: يا عليّ هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأولين و الآخريين إلّا النبيين و المرسلين، لا تخبرهما يا عليّ. قال: فما أخبرتهما حتى ماتا.

-٦٦-

عن عليّ مرفوعاً: أوّل من يحاسب يوم القيمة أبو بكر. يأتى بطوله.
هذه غياهب الإفك و الإحن، و أغشية التمويه و الدجل، ظلمات بعضها فوق بعض، أو قل: هى أساطير الأولين التى اكتتبوها، أحاديث الغلوّ و قصص الخرافة لفققتها يد الأمانة الخائنة على السنة النبوية تقوّلًا على مولانا أمير المؤمنين، لقد فصلنا القول فيها طيات أجزاء «١» كتابنا هذا، (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا) «٢».

(١). تجد بسط المقال حول جلّها فى الجزء الخامس: ص ٢٩٧-٣٧٥. (المؤلف)

(٢). المجادلة: ٢.

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٨، ص: ٦٣

٦٧- ليلة الغار و الخليفة فيها

أخرج أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٣٣ / ١) عن عبد الله بن محمد بن جعفر، عن محمد بن العباس بن أيوب، عن أحمد بن محمد بن حبيب المؤدب، عن أبي معاوية، عن هلال بن عبد الرحمن، عن عطاء بن أبي ميمونة أبي معاذ، عن أنس ابن مالك قال: لما كان ليلة الغار قال أبو بكر: يا رسول الله دعني فلأدخل قبلك، فإن كانت حية أو شيء كانت لي قبلك. قال: ادخل، فدخل أبو بكر فجعل يلمس يديه، فكلمنا رأى جحراً جاء بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، قال: فبقي جحر فوضع عقبه عليه، ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فلما أصبح قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فأين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذي صنع، فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده فقال: اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة. فأوحى الله تعالى إليه: إن الله قد استجاب لك.

وقال ابن هشام في السيرة «١» (٩٨ / ٢): حدثني بعض أهل العلم أن الحسن البصري قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمس الغار لينظر أ فيه سبع أو حية، يقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

و ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (١٧٩ / ٣) فقال: فيه انقطاع من طرفيه.

و في مرسل المحب الطبري في الرياض «٣» (١ / ٦٥): دخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحراً إلا أدخل إصبغه فيه حتى أتى على جحر كبير فأدخل رجله فيه إلى فخذه

(١). السيرة النبوية: ٢ / ١٣٠.

(٢). البداية و النهاية: ٣ / ٢٢٠.

(٣). الرياض النضرة: ١ / ٨٩.

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ٨، ص: ٦٤

ثم قال: أدخل يا رسول الله فقد مهدت لك الموضوع تمهيداً.

و بات أبو بكر بلبلة منكرة من الأفعى، فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا يا أبا بكر؟ وقد تورم جسده فقال: يا رسول الله الأفعى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهلاً أعلمتني؟ فقال أبو بكر: كرهت أن أفسد عليك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على أبي بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم و كأنه أنشط من عقال.

وقال في مرسل آخر عن عمر «١» في (ص ٦٨): كان في الغار خروق فيها حيات و أفاع، فخشى أبو بكر أن يخرج منها شيء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه و يلسعنه الحيات و الأفاعى، و جعلت دموعه تتحادر و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته و هي الطمأنينة لأبي بكر.

و الذي صححه الحاكم في المستدرک «٢» من طريق عمر من الحديث قوله: فلما انتهى إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الحجر، فدخل و استبرأ ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: و الذي نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر. فقال الحاكم: صحيح لو لا إرسال فيه.

و في حديث زيفه ابن كثير بالإرسال أيضاً: قال أبو بكر: كما أنت حتى أدخل يدي فأحسّه و أقصّه، فإن كانت فيه دابةً أصابتنى قبلك. قال نافع: فبلغني أنه كان في الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر تخوفاً أن يخرج منه دابةً أو شيء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و في لفظ: لما دخل الغار سدّد تلك الأجرة كلّها و بقي منها جحر واحد،

(١). الرياض النضرة: ٩٣ / ١.

(٢). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٧ ح ٤٢٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٥.

فألقمه كعبه فجعلت الأفاعى تنهشه و دموعه تسيل، تاريخ ابن كثير «١» (٣ / ١٨٠) فقال: في هذا السياق غرابه و نكاره.

و زاد عليه الحلبي في السيرة: قد كان صلى الله عليه وآله وسلم وضع رأسه في حجر أبي بكر رضى الله تعالى عنه و نام فسقطت دموع أبي بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: مالك يا أبا بكر؟ قال: لدغت فداك أبي و أمي، فتفل رسول الله على محلّ اللدغة فذهب ما يجده.

و قال: زاد في رواية: و أنه رأى على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال: من لدغة الحية، فقال: هلا أخبرتنى؟ قال: كرهت أن أوقظك، فمسحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذهب ما به من الورم و الألم.

و قال: قال بعضهم: و السرّ في اتخاذ رافضة العجم اللباد المقصّص على رءوسهم تعظيماً للحية التي لدغت أبا بكر في الغار، لأنهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية.

السيرة الحلبيّة «٢» (٢ / ٣٩، ٤٠)، السيرة النبويّة لزينى دحلان هامش الحلبيّة «٣» (١ / ٣٤٢).

قال الأميني: للباحث حقّ النظر في هذه الرواية من عدّة نواح:

أولاً: من حيث رجال السند و لا إسناد لها منذ يوم وضعت، و لا تروى في كتب السلف و الخلف إلّا مرسله إمّا من الطرفين كرواية ابن هشام، و إمّا من طرف واحد كإسناد الحاكم و أبي نعيم، و من الغريب جداً أن القضية مشتركة بين اثنين ليس إلّا،

(١). البداية و النهاية: ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢). السيرة الحلبيّة: ٢ / ٣٥.

(٣). السيرة النبويّة: ١ / ١٦٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٦.

و هما: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر، و روايتها بطبع الحال تنحصر بهما غير أنّها لم تنقل عنهما و لم يوجد لهما ذكر في أيّ سند، و الدواعي في مثلها متوقّرة لأن يذكر مع الأبد، و تتداولها الألسن، إذ فيها من أعلام النبوة، و كرامته مع ذلك لأبي بكر. و إسناد أبي نعيم المذكور لا يعول عليه لمكان عبد الله بن محمد بن جعفر، قال ابن يونس: خلط في الآخر، و وضع أحاديث على متون معروفة، و زاد في نسخ مشهورة فافتضح و حرقت الكتب في وجهه.

و قال الحاكم عن الدارقطني: كذاب ألف كتاب سنن الشافعي و فيها نحو مائتي حديث لم يحدّث بها الشافعي.

و قال الدارقطني: وضع في نسخة عمرو بن الحارث أكثر من مائة حديث.

و قال عليّ بن رزيق: كان إذا حدّث يقول لأبي جعفر بن البرقي في حديث بعد حديث: كتبت هذا عن أحد؟ فكان يقول: نعم عن فلان و فلان. فاتهمه الناس بأنّه يفتعل الأحاديث، و يدعيها ابن البرقي كعادته في الكذب. قال: و كان يصحّف أسماء الشيوخ «١».

على أن عبد الله بن محمد توفي سنة (٣١٥) كما في لسان الميزان فلا تتم رواية أبي نعيم عنه و هو من مواليد (٣٣٦). وفيه: محمد بن العباس بن أيوب الحافظ الشهير بابن الأخرم، قال أبو نعيم نفسه: اختلط قبل موته بسنة، كما في لسان الميزان «٢» (٥/٢١٦)، ولما لم يُعلم تاريخ صدور الرواية منه أهو قبل الاختلاط أم بعده؟- إن لم تعد الرواية من بينات اختلاطه- سقطت عن الاعتبار كما هو الشأن في رواية كل من اختلط. عن:

(١). لسان الميزان: ٣/ ٣٤٥ [٣/ ٤٢٥ رقم ٤٧٧٢]. (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ٥/ ٢٤٤ رقم ٧٥٣٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٧

أحمد بن محمد بن حبيب المؤدّب، أحسبه السرخسي، أخرج الخطيب في تاريخه (٥/ ١٤٠) حديثاً من طريقه فقال: رجاله كلهم ثقات معروفون بالثقة إلا المؤدّب. عن:

أبي معاوية محمد بن خازم، مرجئ مدلس رئيس المرجئة بالكوفة كما في تهذيب التهذيب «١» (٩/ ١٣٩). عن:

هلال بن عبد الرحمن، قال العقيلي «٢»: منكر الحديث، و قال بعد ما ذكر له أحاديث: كل هذه مناكير لا أصول لها ولا يتابع عليها. و قال الذهبي «٣»: الضعف على أحاديثه لائح فليترك. لسان الميزان «٤» (٦/ ٢٠٢). عن:

عطاء بن أبي ميمونة، ثقة صالح قدرى لا يحتج بحديثه. راجع تهذيب التهذيب «٥» (٧/ ٢١٥).

ولما لم يصح شيء من أسانيد الرواية و متونها لم يوعز إليها السيوطي في الخصائص الكبرى في باب ما وقع في الهجرة النبوية من الآيات و المعجزات، و قد ذكر فيه أحاديث ضعيفة مع النص على ضعفها، فكأنه عرف بأن ذكر هذه الرواية تمس كرامة المؤلف و تحط مكانة تأليفه عن الأنظار، و هكذا لم يذكرها أحد ممن ألف في أعلام النبوة و معاجز النبي الأعظم. ثانياً: إن الأصول القديمة في القرون الأولى لا يوجد فيها إلا أن أبا بكر دخل

(١). تهذيب التهذيب: ٩/ ١٢١.

(٢). الضعفاء الكبير: ٤/ ٣٥٠ رقم ١٩٥٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣١٥ رقم ٩٢٧٣.

(٤). لسان الميزان: ٦/ ٢٤٣ رقم ٨٩٥٥.

(٥). تهذيب التهذيب: ٧/ ١٩٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٨.

الغار قبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم لينظر فيه سبع أو حية كما في سيرة ابن هشام «١»، و لم يصح عند الحاكم من القصة إلا هذا المقدار كما سمعت، و لو صح شيء زائد على هذا لما فاتته روايته و لو مرسله.

و زيدت في القرن الرابع قصة الثوب و بقاء حجر و اتكاء أبي بكر عليه بعقبه و دعاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم له لا تقائه عنه صلى الله عليه و آله و سلم بثوبه عن لدغ الحشرات المزعومة.

و جددت النغمات في قرن المحب الطبري المتخصيص الفنّان في رواية الموضوعات و جمع شتاتها، فجاء في روايته ما سمعت، غير أن ألفاظه مع و جازته مضطربة جداً لا يلتئم شيء منها مع الآخر.

ثم جاء الحلبي فنوم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رأسه في حجر أبي بكر، و سقى وجهه رسول الله الكريم بدموع أبي بكر المتساقطة من الألم، كل هذه لم يبرّد كبد الحلبي و ما شفى غليله، فوجه قوارصه على الرفضه و ألبس رءوسهم لباداً مقصيصاً على

صورة تلك الحيّة الموهومة التي لم يُدعن رافضى قطّ بوجودها.

ثمّ لما أدخل أبو بكر رجله إلى فخذه في الجحر و نزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و وجده قاعداً لا يتحرّك، و رام أن ينام، و وضع رأسه الشريف في حجره، هلاًّ سأل صلى الله عليه وآله وسلم صاحبه عن حالته العجيبة و جلوسه المستغرب الذي لا يقوم عنه؟ و هل يمكن له أن يستر على صاحبه كلّ ما فعل و هو معه ينظر إليه من كُتب؟

و أىّ لديغ هذا؟! و أىّ تصبّر و تجلّد؟! و أىّ منظر مهول؟! رجل الرجل في الجحر إلى فخذه و لا ثوب عليه، و رأس النبيّ العظيم في حجره، و الأفاعى و الحيات تلدغه و تلسعه من هنا و هنا، لا اللديغ يتململ تلملم السليم، حتى يحركّ رجله أو عقبه فتجد تلكم الحشرات مسرحاً فتبعد عنه، و لا يشنّ و لا يحنّ و لا تُسمع له زفرة،

(١). السيرة النبوية: ٢ / ١٣٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٦٩

و إنّ الدموع تتحادر حتى يستيقظ النبيّ الذي تنام عينه و لا- ينام قلبه «١» فينجى صاحبه الذي اختاره لصحبته من لسعة الحيات و الأفاعى.

و هل من العدل و العقل و المنطق أن يحفظ الله نبيّه عن كلّ هاتيك النوازل؟ و يرى له في الدرء عنه آية بعد آية في سويغات؛ من ستره عن أعين مشركى قريش لما مرّ بهم من بين أيديهم، و إنباته شجرةً في وجهه تستره بها، و إيقاعه حمامتين و حشيتين بقم الغار، و نسج العناكب باب الغار بأمر منه تعالى شأنه «٢»، و يدع صاحبه الذي اتّخذ به أمره، و تفانى في حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، و عرّض نفسه للمهالك دونه بدخوله الغار قبله، فلم يدفع عنه لدغ الحيات و الأفاعى، و لا يرحمه في تلك الحالة التي تكسر القلوب، و تشجى الأفئدة، و ينظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و يقول له: لا تحزن إنّ الله معنا. و المسكين يبكى و تسيل دموعه. و هلاًّ كان يعلم أبو بكر أنّ الله الذي أمر نبيّه بالهجرة و أدخله الغار يكلّؤه عن لدغ الحيات و الأفاعى بقدرته كما أعمى عنه عيون البشر الضارى، و قصر عن النيل منه مخالب تلك الفئة الجاهلة؟

و هلاًّ كان يؤمن بأنّ صاحبه المفدى لو أطلع على حاله لينجيه بمسحة مسيحية أو بدعوة مستجابة، فكلّ ما حكى عنه لما ذا؟ نعم؛ أعمى الحبّ مختلق الرواية و أصمّه فجاء بالتافهات غلواً في الفضائل.

(١).

أخرج الشيخان في الصحيحين [صحيح البخارى: ١ / ٣٨٥ ح ١٠٩٦، صحيح مسلم: ٢ / ١٧٤ ح ١٢٥ كتاب صلاة المسافرين] مرفوعاً: «إنّ عينيّ تنامان و لا ينام قلبى»، و أخرج أيضاً [صحيح البخارى: ٣ / ١٣٠٨ ح ٣٣٧٧، صحيح مسلم: ٢ / ١٩٧ ح ١٨٦ بلفظ: أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تنام عيناه و لا ينام قلبه] مرفوعاً: «إنّ الأنبياء تنام أعينهم و لا تنام قلوبهم». (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ١ / ٢١٣ [٢٢٩ / ١]، الخصائص الكبرى: ١ / ١٨٥، ١٨٦ [٣٠٦ / ١]. المؤلف

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٧٠

٦٨- الشيطان لا يتمثل بأبى بكر

أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (٨ / ٣٣٤) عن محمد بن الحسين قطيظ أبى الفتح الشيباني الذي ترجمه في تاريخه و لم يذكره بثقة. عن:

- ٢- خلف بن عامر الضرير، قال الذهبي في ميزانه «١»: فيه جهالة، قال ابن الجوزي «٢»: روى حديثاً منكراً- يعني هذا الحديث- «٣». عن:
- ٣- محمد بن إسحاق بن مهران أبي بكر الشافعي قال الخطيب في تاريخه (١/ ٢٥٨): حديثه كثير المناكير. وحسبك في عرفان حاله حديثه الذي أخرجه الخطيب في ترجمته مرفوعاً: إذا رأيتم معاويةً يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمون. فراو يكون هذا حديثه لا يرتاب في كذبه و وضعه. عن:
- ٤- أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي ذكره ياقوت في المعجم (٣/ ٢٢٨) وقال: قالوا: كان ضعيفاً فيما يرويه. قال ابن عدى الحافظ «٤»: يحدث عن الأصمعي و القرقساني بمناكير، و قال أبو أحمد الحافظ: لا يتابع على جلّ حديثه.
- و حكى ابن حجر في تهذيب التهذيب «٥» (١/ ٦٠) كلمة ابن عدى و أبي أحمد و زاد عليها: قال الحاكم أبو عبد الله: سكت مشايخنا عن الرواية عنه، و قال ابن حبان «٦»:

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٦٦١ رقم ٢٥٤١.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ١/ ٢٥٥ رقم ١١١٨.

(٣). لسان الميزان: ٢/ ٤٠٣ [٢/ ٤٩٢ رقم ٣١٧٧]. (المؤلف)

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٨٨ رقم ٢٦.

(٥). تهذيب التهذيب: ١/ ٥٢.

(٦). الثقات: ٨/ ٤٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٧١

ربما خالف، و قال الذهبي «١»: ليس بعمدة.

و قال السيوطي في بغية الوعاة «٢» (٥/ ١٤٤): قال ابن عيسى «٣»: يحدث بمناكير.

عن رجال ثقات عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل بي، و من رأى أبا بكر الصديق في المنام فقد رآه فإنّ الشيطان لا يتمثل به.

قال الأميني: لم يدع القوم خاصّةً للأنبياء أمثال البشر إلّا و قد أشركوا بهم فيها أناساً ليسوا أمثالهم في العصمة و القداسة و النفسيات الكريمة و الملكات الفاضلة،

أخرج الشيخان «٤» حديث «من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل بي»

و رواه الحفّاظ من طرق صحيحة لا- مغمز لها، و نصّ السيوطي كما في شرح المناوي «٥» على تواتره، و رآه أئمة الفقه من خاصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من فضائله التي تخصّ به، و فضّلوا القول في بيان أسرار، و عدّه السيوطي من خصائصه صلى الله عليه و آله و سلم في الخصائص الكبرى «٦» (٢/ ٢٥٨) تحت عنوان- باب و من خصائصه أنّ رؤيته في المنام حقّ- و لم أجد أحداً من شراح الحديث سلفاً و خلفاً يوعز إلى هذه الموضوعه التي جاء بها الخطيب في القرن الخامس، فكأنّ الكلّ ضربوا عنها صفحاً و عرفوا أنّها مكذوبة مختلفة، غير أنّ الخطيب راقه أن يرويها و يسكت عمّا في إسنادها من العلل شأنه في فضائل غير العترة الطاهرة، و أعجب منه أن ابن حجر ذكرها في لسان

(١). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٦٢ رقم ٥٢٤٠.

(٢). بغية الوعاة: ١/ ٣٣٣ رقم ٦٣٢.

(٣). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف، وفي الطبعة المحققة: عدى، بدلاً من: عيسى، وأشار محققها في الهامش إلى أن: عيسى، تصحيف.

(٤). صحيح البخارى: ٢٥٦٨ / ٦ ح ٦٥٩٣، صحيح مسلم: ٤ / ٤٥١ ح ١٠ كتاب الرؤيا.

(٥). فيض القدير: ١٣٢ / ٦ ح ٨٦٨٨.

(٦). الخصائص الكبرى: ٢ / ٤٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٢

الميزان «١» (٢ / ٤٠٣) في ترجمة خلف بن عامر فقال: روى عن محمد بن إسحاق بن مهران بسند صحيح. وهو الذى ترجم ثلاثة من رجال السند بما سمعت. هكذا تخط يد الغلو في الفضائل الجانية على ودائع العلم والدين (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «٢».

٦٩- أبو بكر لم يسؤ النبي قط

أخرج الخلعى و ابن منده و غيرهما من طريق سهل بن مالك قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فقال: أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك «٣».

قال ابن منده: غريب لا نعرفه إلا من وجه خالد بن عمرو الأموى. وقال ابن حجر بعد نقله: قلت: خالد بن عمرو متروك واهى الحديث. إلى أن قال نقلاً عن أبى عمر: ومدار حديثه «٤» على خالد بن عمرو وهو متروك، وإسناد حديثه مجهولون ضعفاء يدور على سهل بن يوسف أو مالك بن يوسف «٥».

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٦» (٣ / ١٠٩) فى ترجمة خالد بن عمرو: قال أحمد «٧»: منكر الحديث، ليس بثقة يروى أحاديث بواطيل، و عن يحيى بن

(١). لسان الميزان: ٢ / ٤٩٢ رقم ٣١٧٧.

(٢). البقرة: ٧٩.

(٣). الرياض النضرة: ١ / ١٢٧ [١ / ١٦٠]، الإصابة: ٢ / ٩٠ [رقم ٣٥٥٢]. (المؤلف)

(٤). يعنى حديث سهل. (المؤلف)

(٥). الإصابة ٢ / ٩٠ [رقم ٣٥٥٢]. (المؤلف)

(٦). تهذيب التهذيب: ٣ / ٩٤.

(٧). العلل و معرفة الرجال: ٣ / ٢٥٤ رقم ٥١٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٣

معين «١» قال: ليس حديثه بشيء، كان كذاباً يكذب، حدث عن شعبة أحاديث موضوعه. وقال البخارى «٢» والساجى و أبو زرعة: منكر الحديث. وقال أبو حاتم «٣»: متروك الحديث ضعيف. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائى «٤»: ليس بثقة. وقال صالح بن محمد البغدادي: كان يضع الحديث. وقال ابن حبان «٥»: كان يتفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره. وقال ابن عدى «٦»: روى عن الليث وغيره أحاديث مناكير و أورد له أحاديث من روايته عن الليث عن يزيد. ثم قال: وهذه الأحاديث كلها باطلة، و عندى أنه وضعها على الليث، و نسخة الليث عن يزيد عندنا ليس فيها من هذا شيء.

وله غير ما ذكرت و عامتها أو كلها موضوعه، و هو بين الأمر من الضعفاء. و عن أحمد بن حنبل أنه قال: أحاديثه موضوعه. إلى آخره. قال الأميني: اقرأ ثم انظر إلى أمانة الحافظ المحب الطبري يروى هذه الأكذوبة محذوفة الإسناد مرسلًا إياها إرسال المسلم و يعدّها من فضائل أبي بكر، و تبعه في جنائته هذه غير واحد من المؤلفين، (وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِبُونَ صُنْعًا) «٧» (وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ) «٨».

(١). التاريخ: ٣ / ٥١٨ رقم ٢٥٣٦، معرفة الرجال: ١ / ٦٠ رقم ٨٥.

(٢). التاريخ الكبير: ٣ / ١٦٤ رقم ٥٦٣.

(٣). الجرح و التعديل: ٣ / ٣٤٣ رقم ١٥٥١.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٩٥ رقم ١٧٤.

(٥). كتاب المجروحين: ١ / ٢٨٣.

(٦). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٣١ رقم ٥٩٣.

(٧). الكهف: ١٠٤.

(٨). المجادلة: ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٤

٧٠- الآيات النازلة في أبي بكر

قال العبيدي المالكي في عمدة التحقيق «١» (ص ١٣٤) عن الشيخ زين العابدين البكري: لما قرأت عليه قصيدة جدّه محمد البكري و منها:

لئن كان مدح الأولين صحائفًا لنا لآيات الكتاب فواتح

قال: المراد بأول الكتاب: (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) فالألف أبو بكر، و اللام لله، و الميم محمد.

و ذكر البغوي «٢» أنّ المراد من قوله تعالى (وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) «٣» هو أبو بكر.

و ذكر أهل التفسير في قوله تعالى: (وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيَةِ) «٤» أنه الصديق. قال الشيخ محمد زين العابدين: كان

للصديق ثلاثمائة كرسي و ستون كرسيًا على كلّ كرسي حلة بألف دينار.

قال الأميني: هاهنا نُنهى البحث عن فضائل أبي بكر، و لا يسعنا الولوج في الكلام حول الآيات التي تقول القوم نزولها فيه، و قد حزفوا

آياً كثيرة، و قالوا في كتاب الله ما سوّلت لهم الميول و الشهوات، و راقهم الغلو في الفضائل لدة ما سمعت من المخازي، كما لا

نفيض القول في الغلو الفاحش فيه بالقريض مثل قول الشاعر العلامة

(١). عمدة التحقيق: ص ٢٢٨.

(٢). تفسير البغوي: ٣ / ٤٩٢.

(٣). لقمان: ١٥.

(٤). النور: ٢٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٥

المَلّا حسن أفندي البزّار الموصلي في ديوانه (ص ٤٢):
 إِنَّ قَدَرَ الصَّدِيقِ جَلٌّ فَأُضْحَى كُلُّ مَدْحٍ مَقْصُراً عَنْ عِلَّاهُ
 لَيْتَ شَعْرَى مَا قِيَمَةُ الشَّعْرِ فِيمَنْ جَاءَ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ ثَنَاهُ
 كُلُّ مَنْ فِي الْوُجُودِ يَبْغِي رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ يَبْغِي رِضَا
 وَقَوْلُهُ فِي مَدْحِهِ أَيْضاً:

إِنَّ ذَكَرَ الصَّدِيقِ مَا دَارَ إِلَّاماً الْكُونَ هَيْبَةً وَقَاراً
 صَاحِبُ الْغَارِ كَانَ لِلْسَيِّدِ الْمُخْتَارِ وَاللَّهُ صَاحِباً مُخْتَاراً
 تَأَةً فِي ذِكْرِهِ الْوُجُودُ فَلَوْ لَا هَيْبَةً مِنْهُ أَوْ قَرْتَهُ لَطَارَا

نعم؛ لنا حقّ النظر في ثروة أبي بكر التي منحوه إياها، فكانت من جزائها له المنن على رسول الله و على الدين و المسلمين، تلك الثروة الطائلة التي هيأت له ألف أوقية- كما جاء فيما أخرجه النسائي «١» عن عائشة قالت: فخرت بمال أبي في الجاهلية و كان ألف ألف أوقية «٢»- و نضدت له ثلاثمائة و ستين كرسياً في داره، و أسدلت على كل كرسى حلّة بألف دينار، كما سمعته عن الشيخ محمد زين العابدين البكري، و أنت تعلم ما يستتبع هذا التجمل من لوازم و آثار، و أثاث و رياش، و مناضد و أواني و فرش، لا تقصر عنها في القيمة، و ما يلزم من خدم و حشم، و قصور شاهقة، و غرف مشيّدة، و ما يلزم هذه البسطة في المال من خيل و ركاب و أغنام و مواشى و ضيعة و عقار، إلى غيرها من توابع الجاه و المال.
 أنا لا أدري أيّ باحة كانت تقلّ ذلك كلّ؟ و لم يفز بمثلها يومئذٍ أحد من ملوك الدنيا، و هل كانت الكراسي المذكورة منضدة في غرفة واحدة؟ فما أكبرها من غرفة!

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٤١ / ٣ / ٣٧٥ رقم ٦٨٢٣، تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٢٥ / ٨ [٢٩١]. (المؤلف)

(٢). الأوقية: أربعون درهماً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٦

تضاهى ميادين القتال، و مفازات البراري، و ما أكبر الدار التي هي إحدى غرفها! و أيّ يوم كان يوم قبول أبي بكر؟ تزدلف إليه فيه الرجال فتجلس على تلكم الكراسي، و لم لا نسمع من السير و التواريخ عن ذلك اليوم ركزاً؟ أ كان في أفواه الجالسين عليها أوكية عن نقل شيء من حديثه؟ و طبع الحال يقضى أن يكون في ذلك المحشد العظيم المتكرّر في كلّ أسبوع، و على الأقلّ في كلّ شهر. و أقلّ منه في كلّ سنة، و لا أقلّ من انعقاده في العمر مرّة، من الأنباء ما لا يلهو التاريخ عن ذكره، و لا يستسهل المؤرّخ تركه، لكنك بالرغم من ذلك كلّ لا تجد عنه إلّا همساً يتخافت به العبيدي بعد لأي من عمر الدهر.
 و من أيّ حرفة أو مهنة أو صنعة أو ضياع حصل الرجل على مليون أوقية من النقود؟ و كان يومئذٍ يوم فاقة لقريش، و كانوا كما وصفتهم الصديقه الطاهرة في خطبتها مخاطبة أبا بكر و القوم معه:

«كنتم تشربون الطّرق «١» و تقناتون الورق، أذله خاشعين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله «٢».

و لعلّ في ذلك اليوم كان ما رواه الماوردي في أعلام النبوة «٣» (ص ١٤٦) من طريق مالك بن أنس أنّه بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دخل المسجد فوجد أبا بكر و عمر رضی الله عنهما فسألهما فقال: ما أخرجكما؟ فقالا: أخرجنا الجوع. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و أنا أخرجني الجوع فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان فأمر له بحنطة أو شعير عنده يعمل. الحديث.
 ثمّ متى أدركت عائشة العهد الجاهلي و قد ولدت بعد المبعث بأربع أو خمس

(١). الطرق بفتح المهملة: الماء المجتمع الذي خيض فيه ويبل و بعرفكدر. لسان العرب [٨/ ١٥١]. (المؤلف)

(٢). بلاغات النساء: ص ١٣ [ص ٢٤]، أعلام النساء: ٣/ ١٢٠٨ [٤/ ١١٧]. (المؤلف)

(٣). أعلام النبوة: ص ٢٢٠ باب ٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٧٧.

سنين «١»؟ و هل كانت تفخر في دور الإسلام بثروة بائدة في الجاهلية و صاحبها جائع في الحال الحاضر؟ و لست أدري ما الذي قضى على تلكم الآلاف المؤلفة؟ و ما الذي أفناها و أبادها و أفقر صاحبها؟ حتى أصبح و لا يملك شيئاً، أو كان لا يملك يوم هجرته إلا أربعة أو خمسة أو ستة آلاف من الدراهم - إن كان ملكها - و لو كان أنفق أي أحد عشر معشار ذلك المال لدوخ العالم صيته، و كان يومئذ يُعدّ في الرعيّل الأول من أجواد الدنيا و لم يوجد في صحيفه التاريخ ذكر من تلكم الآلاف و الكراسي و الحلل، هب أن الذهبي قال في حديث عائشة: ألفت الثانية باطله قطعاً فإن ذلك لا يتهياً لسليطان العصر.

و أقرّ ابن حجر تعقيبه في تهذيب التهذيب «٢»، فأين قصّة ألفت أوقية الصحيحة في صحائف التاريخ؟

و إن صحّت الأحلام، و صيّدت هذه القصص الوهميّة، و كان لأبي بكر ذلك المال الطائل الخيالي لما افتقر أبو قحافة والده لأن يكون أجير عبد الله بن جدعان للنداء على طعامه، و لم يكن يقتنى بتلك الخسة لماظه من العيش كما قاله الكلبي في المثالب، و أشار إليه أمية بن الصلت في قصيدة يمدح بها ابن جدعان بقوله:

له داع بمكة مشمعل و آخر فوق دارته ينادى «٣»

(١). الإصابة: ٤/ ٣٥٩ [رقم ٧٠٤]، و يستفاد ذلك من صحيح البخاري في باب زواج عائشة [٣/ ١٤١٥ ح ٣٦٨٣]، و تاريخ ابن عساکر:

١/ ٣٠٤ [٣/ ١٩٧]، و الاستيعاب [القسم الرابع / ١٨٨٢ رقم ٤٠٢٩]. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/ ٣٤١ [٣/ ٣٧٥ رقم ٦٨٢٣]، تهذيب التهذيب: ٨/ ٣٢٥ [٨/ ٢٩١]. (المؤلف)

(٣). اشمعل الرجل: ارتفع و شرف.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٧٨: إلى رُدْحٍ من الشيزي عليها «١» لباب البرّ يلبك بالشهاد «٢»

قال الكلبي: المشمعل هو: سفيان بن عبد الأسد. و آخر: أبو قحافة، و في تعليق مسامرة الأوائل (ص ٨٨) يقال: إن الداعي هو أبو قحافة و والد الصديق.

بل يحقّ على صاحب ألف أوقية، و ثلاثمائة و ستين كرسياً محلّياً بالدباج أن ينادى على الطعام في دور ضيافته عشرة مثل أبي قحافة، فضلاً عن أن يكون أجير أناس آخرين بدراهم زهيدة، أو بشيع من الطوى.

و إن كان لأبي بكر عندئذ ما حسبه من الثروة أو شطر منها لما احتاج إلى أن يتناع للهجرة مع صحابة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم راحلتين بثمانمائة درهم «٣» ثمّ قدّم إحداهما لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يقبلها إلا بالثمن،

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: إني لا أركب بعيراً ليس لي، قال أبو بكر: فهو لك يا رسول الله بأبي أنت و أمي. قال: لا، و لكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا و كذا قال: قد أخذتها بذلك «٤».

و لم يكن ردّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياها إلا لضعف حال أبي بكر من ناحية المال، أو أنّه لم يرقه أن يكون لأحد عليه منة حتى لا يُفتعل عليه بعد ملاوة من الدهر بقول من افتعل عليه: إن آمنّ الناس عليّ في صحبته و ماله أبو بكر. كما مرّ في (ص ٣٣) من هذا الجزء.

(١). الرُدْح: جمع رداح و هي القصعة. الشيزي: خشب أسود تصنع منه القصاع.

(٢). مثالب الكلبي، الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني: ٨/ ٤ [٣٤٢/ ٨]، مسامرة الأوائل: ص ٨٨. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ١/ ٢١٢ [٢٢٨/ ١]، تاريخ ابن كثير: ٣/ ١٧٧، ٣/ ١٧٨ [٢١٨/ ٣، ٢٢٠]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاري: ٦/ ٤٧ [١٤١٩/ ٣ ح ٣٦٩٢]، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٤٥ [٣٧٦/ ٢]، سيره ابن هشام: ٣/ ٩٨، ١٠٠ [١٣١/ ٢]، طبقات

ابن سعد: ١/ ٢١٣ [٢٢٨/ ١]، تاريخ ابن كثير: ٣/ ١٨٤، ١٨٨ [٢٢٥/ ٣، ٢٣١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٩

على أن للنظر في رواية الراحلتين مجالاً واسعاً بما رواه ابن الصبَّاح في الفصول المهمَّة «١» و الحلبي في السيرة «٢» (٢/ ٤٤) من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أسماء بنت أبي بكر أن تأتي علياً وتخبره بموضعهما، وتقول له يستأجر لهما دليلاً ويأتي معه بثلاث من الإبل بعد مضي ساعة من الليلة الآتية وهي الليلة الرابعة، فجاءت أسماء إلى علي - كرم الله وجهه - فأخبرته بذلك، فاستأجر لهما رجلاً يقال له الأريقط بن عبد الله الليثي، وأرسل معه بثلاث من الإبل، فجاء بهنَّ إلى أسفل الجبل ليلاً، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رغاء الإبل نزل من الغار هو وأبو بكر فعرفاه.

وفيه صراحة بأنه لم تكن هناك راحلتان لأبي بكر معبأتان لركوبهما، وإنما جرى بالرواحل مستأجرة، وقد جمع الحلبي بين هذا وبين حديث الراحلتين بأن المراد باستئجار علي رضي الله عنه إعطاؤه الأجرة. وهذا الجمع يأباه لفظ الحديثين كما ترى.

ولقد روى كما يأتي أن الذي استصحبه أبو بكر من المال - يوم هاجر من المدينة - وهو كل ما يملكه أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهم، فأين هذا من الألف ألف أوقية؟ والكراسي المذكورة وحللها المقومة بثلاثمائة وستين ألف دينار وما يتبعها؟ وأي نسبة بين صاحب تلك الثروة وبين ما لا يملك إلا هذه الدراهم المعدودة؟

وأي نسبة بينها وبين أيامه وأيام أبيه بمكة وبين ما كان يحترف به في المدينة من بيع الأبراد والأقمشة على عنقه وعلى ساعده، حرفه ضئيلة يدور بها في الأزقة والأسواق من دون أن يستقر في متجر أو حانوت.

أخرج ابن سعد من طريق عطاء قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقبه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة الجراح، فقالا

(١). الفصول المهمَّة: ص ٤٨.

(٢). السيرة الحلبيَّة: ٢/ ٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٨٠

له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق. قال: تصنع ما ذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قال له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً. فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاء وماكسوه في الرأس والبطن.

و روى من طريق عمير بن إسحاق: إن رجلاً رأى علي عتق أبي بكر الصديق عباءة فقال: ما هذا؟ هاتها أكفيكها. فقال: إليك عني لا تغزني أنت وابن الخطاب من عيالي.

وفي لفظ آخر لابن سعد أيضاً: إن أبا بكر لما استخلف راح إلى السوق يحمل أبراداً له وقال: لا تغزوني من عيالي.

وفي لفظ الحلبي: لما بويج أبو بكر بالخلافة أصبح رضي الله عنه على ساعده قماش وهو ذاهب إلى السوق، فقال له عمر: أين تريد؟ إلى آخره «١».

ثم متى كان إنفاقه لثروته الطائلة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي مناجحه ومصالحه، حتى كان به أمن الناس عليه بماله؟ وكيف أنفق ولم يره أحد ولا رواه أي ابن أثني؟ ولم يذكر التاريخ مورداً من موارد نفقاته؟ وقد حفظ له تقديم راحلة واحدة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع رده إياها وأخذ ثمنها، كما حفظ لكل من أنفق شيئاً في مهمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

سلم و غزواته و مصالح الإسلام و المسلمين.

و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحتاجه في شخصياته و ما يتعلق بها بمكة قبل الهجرة، فإن عمه أبا طالب سلام الله عليه كان متكفلاً لذلك كله قبل زواجه بخديجة، و بعده كان مال خديجة تحت يده و هي في طوعه، و إنما وقعت الحاجة بعد الهجرة لتوسّع نطاق الإسلام، و تمطّط أمره فكان يحتاج إلى تجهيز الجيوش و قيادة العساكر، و هؤلاء

(١). راجع طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٣ / ١٣٠، ١٣١ [٣ / ١٨٤، ١٨٥]، صفه الصفوة لابن الجوزي: ١ / ٩٧ [١ / ٢٥٧]، السيرة الحلبية: ٢ / ٣٨٨ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٨١

رجال بنی سالم بن عوف، و رجال بنی بياضه، و رجال بنی ساعدة و في مقدّمهم سعد ابن عباد، و رجال بنی الحرث بن الخزرج، و رجال بنی عدیّ أخوال رسول الله الأكرمين، كلّ منهم رفع عقيرته يوم دخوله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة بقوله: هلّم إلينا إلى العُدَد و العُدَّة و المنعة «١».

و لم يكن عند أبي بكر يومئذٍ من المال غير ما جاء به من مكة أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهم - إن كان جاء به و أتى لك بإثباته؟ - و ما عساها أن تجدى نفعاً لو أنفقها كلها؟ و ما هي و ما قيمتها تجاه ذلك السلطان العظيم؟ لكننا مع غضّ النظر عن ذلك نسائل أيضاً مدعى الإنفاق أنه متى أنفقها؟ و في أي مصرف أدّرها؟ و في أي أمر بذلها؟ و لأى حاجة سمح بها؟ و لم خفى ذلك على خلق الله من أولئك الصحابة؟ و لما ذا عذب عن المؤرخين؟ فلم يسطروها في صحائف التاريخ و لا ذكروها في فضائل الخليفة، و هل قام عمود الإسلام و تمّ أمره بهذه الدريهمات المجهول مصرفها؟ و عاد أبو بكر أمّن الناس على رسول الله بماله؟ و العجب كلّ العجب أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً، و بدرهم نهاراً، و بدرهم سراً، و بدرهم جهراً، فأنزل الله فيه القرآن فقال: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) «٢» سورة البقرة (٢٧٤).

(١). أسلفنا حديثه في الجزء السابع: ص ٢٦٩. (المؤلف)

(٢). أخرجه عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و الطبراني [في المعجم الكبير: ١١ / ٨٠ ح ١١١٦٤] و ابن عساكر [ترجمة الإمام على بن أبي طالب: رقم ٩١٨، ٩١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩ / ١٨] و ابن جرير. راجع تفسير القرطبي: ٣ / ٣٤٧ [٣ / ٢٢٥]، تفسير البيضاوي: ١ / ١٨٥ [١ / ١٤١]، تفسير الزمخشري: ١ / ٢٨٦ [١ / ٣١٩]، تفسير الرازي: ٢ / ٣٦٩ [٧ / ٨٣]، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٢٦، تفسير الدر المنثور: ١ / ٣٦٣ [٢ / ١٠٠ - ١٠١]، تفسير الخازن: ١ / ٢٠٨ [١ / ٢٠١]، تفسير الشوكاني: ١ / ٢٦٥ [١ / ٢٩٤]، تفسير الألوسي: ٣ / ٤٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٨٢

و هو سلام الله عليه تصدّق بخاتمه للسائل فذكره تعالى في كتابه العزيز بقوله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) «١» سورة المائدة (٥٥).

و أطعم هو و أهله مسكيناً و يتيماً و أسيراً فأنزل الله فيهم قوله (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا) سورة هل أتى. و قد أسلفنا تفصيل أمرهم هذا في الجزء الثالث (ص ١٠٦ - ١١١).

و أمّا أبو بكر فينفق جميع ماله في سبيل الله و يراه النبي الأعظم أمّن الناس عليه في صحبته و ماله، و لم يوجد له مع ذلك كله ذكر في الكتاب العزيز، هذا لما ذا؟ أنت تدري.

و الأَعْجَب: أن أبا بكر غدا آمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإنفاق أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهماً - إن كانت له - و لم يكن عثمان كذلك و قد أنفق أضعاف ما أنفق أبو بكر، و بعث إلى رسول الله في غزوة بعشرة آلاف دينار كما جاء في مكدوبة أبي يعلى (٢) فوضعها بين يديه فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يقبها و يدعو له بقوله: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما أخفيت و ما هو كائن إلى يوم القيامة (٣)، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها!
و إني أرى الأناجح للمدعى أن يسحب كلامه و يقول: لا أعلم بشيء من ذلك و لا أثبت شيئاً منه، و إنما اختلقه الغلو في الفضائل.
و لعل الباحث يقف على ما أخرجه الحافظان الحاكم و أبو نعيم، أو على ما جاء

(١). راجع ما مرّ في ٢/ ٤٧ و ٣/ ١٥٥ - ١٦٣. (المؤلف)

(٢). أخرجه بإسناد واه و ذكره ابن كثير في تاريخه: ٧/ ٢١٢ [٧/ ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

(٣). هذه الجملة توهن متن الرواية، و تعرب عن أنها مكدوبة على رسول الله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٨٣

به البيضاوى و الزمخشري، فيقع ذلك منه موقعاً حسناً و يطالبني المخرج منه، فإليك البيان:

أما الأخيران فقد ذكر البيضاوى في تفسيره «١» (١/ ١٨٥)، و الزمخشري في الكشاف «٢» (١/ ٢٨٦) أن قوله تعالى: (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) الآية. نزلت في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار، عشرة بالليل، و عشرة بالنهار، و عشرة بالسز، و عشرة بالعلانية.

هذه المرسله التي لم أعرف قائلها من الصحابة و التابعين، و لم أقف على عزوها إلى أحد من السلف في كتب القوم إلا سعيد بن المسيب المعروف بانحرافه عن أمير المؤمنين على عليه السلام، اختلقها يد الوضع تجاه ما أخرجه الحفاظ من نزولها في على أمير المؤمنين، و منحت فيها لأبي بكر أربعين ألف دينار لتقريب نزول الآية فيمن أنفق كميّة كبيرة كهذه إلى فهم بسطاء الأئمة دون منفق أربعة دراهم، ذاهلاً عما هو المتسالم عليه عند القوم من أخذ أبي بكر يوم هجرته إلى المدينة أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهم، و هي جميع ما كان يملكه. و الآية المذكورة في سورة البقرة، و قد أصفقت أئمة الحديث و التفسير على نزولها بالمدينة في أوليات الهجرة (٣)، قال ابن كثير في تفسيره: هكذا قال غير واحد من الأئمة و العلماء و المفسرين، و لا خلاف فيه.
فأنتى لأبي بكر عند نزول الآية الأربعون ألف دينار؟ تصدق بها أم لم يتصدق، و لم يكن يملك إلا دريهمات إن صح حديثها أيضاً، و ستعرف أنه لا يصح.

(١). تفسير البيضاوى: ١/ ١٤١.

(٢). الكشاف: ١/ ٣١٩.

(٣). تفسير القرطبي: ١/ ١٣٢ [١/ ١٠٧]، تفسير ابن كثير: ١/ ٣٥، تفسير الخازن: ١/ ٩١ [١/ ١٩] تفسير الشوكاني ١/ ٦١ [١/ ٢٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٨٤

و تعقب السيوطي «١» هذه المرسله بقوله: خير أن الآية نزلت فيه لم أقف عليه. و كأن من ادعى ذلك فهمه ممّا أخرجه ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: لما قبض أبو بكر رضى الله تعالى عنه و استخلف عمر خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إن بعض الطمع فقر، و إن بعض اليأس غنى، و إنكم تجمعون مالا تأكلون، و تؤملون ما لا تدركون، و اعلموا أن بعضاً من الشخّ شعبة من النفاق، فأنفقوا خيراً لأنفسكم، فأين أصحاب هذه الآية؟ و قرأ الآية الكريمة، و أنت تعلم أنها لا دلالة فيها على المدعى «٢».

انتهى.

و جاء مختلق آخر «٣» فروى عن سعيد بن المسيب مرسلًا من الطرفين أن الآية المذكورة نزلت في عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف في نفقتهم في جيش العسرة يوم غزوة تبوك.

و ذكره الرازي في تفسيره «٤» (٢/ ٣٤٧) فقال: إن التي نزلت في عثمان لإنفاقه جيش العسرة هي قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى) الآية.

و قد أعمى الحب بصائر القوم، فحرفوا الكلم عن مواضعه، و قالوا في كتاب الله ما زين لهم الشيطان، خفى على المغفلين أن الآيتين من سورة البقرة آية (٢٦٢ و ٢٧٤)، و هي أول سورة نزلت بالمدينة المشرفة كما قاله المفسرون «٥»، و قد نزلت قبل

(١). الدرّ المشثور: ١٠١ / ٢.

(٢). راجع تفسير الآلوسى: ٣ / ٤٨. (المؤلف)

(٣). راجع تفسير الشوكاني: ١ / ٢٦٥ [١ / ٢٩٤]، تفسير الآلوسى: ٣ / ٤٨. (المؤلف)

(٤). التفسير الكبير: ٧ / ٤٥.

(٥). راجع تفسير القرطبي: ١ / ١٣٢ [١ / ١٠٧]، تفسير الخازن: ١ / ١٩، تفسير الشوكاني: ١ / ١٦ [١ / ٢٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص ٨٥:

غزوة تبوك و جيشها- جيش العسرة الواقعة في شهر رجب سنة تسع - بعدة سنين، فلا يصح نزول أى من الآيتين في عثمان. و أما ما أخرجه الحفاظان:

١- فأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣) عن محمد بن أحمد بن محمد الوراق، عن إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخرمي، عن سلمة بن حفص السعدي، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: كانت يد النبي صلى الله عليه و آله و سلم في مال أبي بكر و يد أبي بكر واحدة حين حجّا. رجال السنن:

(١) محمد بن أحمد الوراق. كذبه أبو بكر بن إسحاق قاله الحاكم. لسان الميزان «١» (٥ / ٥١).

(٢) إبراهيم بن عبد الله المخرمي. قال الدارقطني: ليس بثقة حدث عن الثقات بأحاديث باطله. لسان الميزان «٢» (١ / ٧٢).

(٣) سلمة بن حفص السعدي، شيخ كوفي. قال ابن حبان «٣»: كان يضع الحديث. فذكر له حديثاً منكراً. و قال: لا يحل الاحتجاج به و لا الرواية عنه. و روى عنه حديثاً فقال: لا أصل له. لسان الميزان «٤» (٣ / ٦٧).

(١). لسان الميزان: ٥ / ٦٠ رقم ٦٩٥٧.

(٢). لسان الميزان: ١ / ٦٥ رقم ١٩٤.

(٣). كتاب المجروحين: ١ / ٣٣٩.

(٤). لسان الميزان: ٣ / ٨١ رقم ٣٨٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص ٨٦:

٢- أخرج الحاكم في المستدرک «١» (٣ / ٥) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد [بن عبد الله بن الزبير]، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما توجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من مكة إلى المدينة و معه أبو بكر حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة ألف أو ستة ألف «٢» درهم، فأتاني جدى أبو قحافة و قد ذهب بصره فقال: إن هذا و الله

قد فجعكم بماله مع نفسه، فقلت: كَلِّمَ يَا أَبَتِ قَد تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا، فَعَمَدتْ إِلَى أَحْجَارٍ فَجَعَلْتَهُنَّ فِي كَوْءِ الْبَيْتِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَجْعَلُ أَمْوَالَهُ فِيهَا وَغَطَّيْتُ عَلَى الْأَحْجَارِ بَثُوبًا، ثُمَّ جِئْتُ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى الثُّوبِ فَقَالَ: أَمَا إِذَا تَرَكَ هَذَا فَنَعَمْ. قَالَتْ: وَوَاللَّهِ مَا تَرَكَ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا.

رجال السنن:

- (١) أحمد بن عبد الجبار أبو عمر الكوفي. قال ابن أبي حاتم «٣»: كتبت عنه و أمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، و قال مطين: كان يكذب. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم تركه ابن عقدة. و قال ابن عدى «٤»: رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه، و كان ابن عقدة لا يحدث عنه. و كان أحمد يلعب بالحمام الهدى «٥».
- (٢) محمد بن إسحاق. أسلفنا في الجزء السابع صفحة (٣١٩) كلمات الحفاظ فيه و أنه كذاب دجال مدلس لا يحتج به.

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ٦ ح ٤٢٦٧.

(٢). كذا في الموضوعين و الصحيح: آلف، كما في جميع المصادر. (المؤلف)

(٣). الجرح و التعديل: ٢/ ٦٢ رقم ٩٩.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٩١ رقم ٣٠.

(٥). تاريخ الخطيب: ٤/ ٢٦٣ [رقم ٢٠٠٤]، تهذيب التهذيب: ١/ ٥١ [١/ ٤٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٨٧

(٣) أخرج أبو نعیم فی حلیة الأولیاء (١/ ٣٢) من طریق هشام بن سعد، عن زید بن أرقم، عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضی الله عنه يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن نتصدق و وافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي قال: فقال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما أبقيت لأهلك؟ قال: فقلت: مثله، و أتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله و رسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً.

و رواه من طريق عبد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر عن عمر.

كفى الإسناد ضعفاً هشام بن سعد أبو عباد المدني. كان يحيى بن سعد لا يروى عنه.

و عن أحمد «١» قال: ليس هو محكم الحديث. و قال حرب: لم يرضه أحمد. و قال ابن معين «٢»: ضعيف، ليس بذاك القوي، ليس بشيء حديثه مختلط. و قال أبو حاتم «٣»: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال النسائي «٤»: ضعيف. و قال مرة: ليس بالقوي. و قال ابن سعد «٥»: كثير الحديث يستضعف و كان متشيعاً. و قال ابن المديني: صالح و ليس بالقوي. و قال الخليلي: أنكر الحفاظ حديثه في المواقع. و ذكره ابن سفيان في الضعفاء «٦».

و أما عبد الله بن عمر العمرى فقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد: كان يزيد في الأسانيد و يخالف، و كان رجلاً صالحاً. و قال ابن المديني: ضعيف. و عن يحيى بن سعيد: لا يحدث عنه. و قال صالح جزرة: لئن مختلط الحديث. و قال

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٥٠٧ رقم ٣٣٤٣.

(٢). التاريخ: ٣/ ١٩٥ رقم ٨٩٣، معرفة الرجال: ١/ ٧٠ رقم ١٥٨.

(٣). الجرح و التعديل: ٩/ ٦١ رقم ٢٤١.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٤٢ رقم ٦٤٠.

(٥). الطبقات الكبرى - القسم المتمم - ص ٤٤٥ رقم ٣٧٤.

(٦). تهذيب التهذيب: ١١ / ٤٠ [٣٧ / ١١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٨٨.

النسائی «١»: ضعيف الحديث. و قال ابن سعد «٢»: كثير الحديث. و قال أبو حاتم «٣»: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال ابن حبان «٤»: كان ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فاستحق الترك. و قال البخاری «٥»: كان يحيى بن سعيد يضعفه. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم. و قال ابن شيبه: يزيد في الأسانيد كثيراً «٦».

و أما زيد بن أرقم فالصحيح: زيد بن أسلم مولى عمر ففى النسخة تصحيف.

(وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

(وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا)

(وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) «٧»

(١). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٤٦ رقم ٣٤١.

(٢). الطبقات الكبرى - القسم المتمم - ص ٣٦٧ رقم ٢٨٨.

(٣). الجرح و التعديل: ٥ / ١٠٩ رقم ٤٩٩.

(٤). كتاب المجروحين: ٢ / ٦.

(٥). التاريخ الكبير: ٥ / ١٤٥ رقم ٤٤١.

(٦). تهذيب التهذيب: ٥ / ٣٢٧ [٥ / ٢٨٥]. (المؤلف)

(٧). القصص: ٥١، ٥٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٨٩.

الغلو في فضائل عمر

إشارة

قدّمنا في الجزء السادس من نفسيات الخليفة الثاني و ملكاته من فقهه و علمه و خطواته الواسعة في شتى النواحي ما يوقفك على أن كلّ ما نسرد هاهنا من ولاء الغلو في الفضائل، و قد التمت «١» بحياته الروحية، من أول يومه إلى أن تسلم عرش الخلافة بإدلاء من الخليفة الأول إليه، حصوله على لماظة من العيش يقتات بها.

كان ردحاً من الزمن يرمى الإبل في وادي ضجنان «٢» يُرعب و يُتعب إذا عمل، و يُضرب إذا قصر «٣».

و آوئه كان يحتطب و يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب مع أبيه الخطّاب و ما منهما إلّا في نمرة «٤» لا تبلغ رسغيه «٥».

(١). الالتماط بالشىء: الذهاب به.

(٢). جبل بناحية مكة. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: ٢ / ٤٢٨ [القسم الثالث / ١١٥٧ رقم ١٨٧٨]، الرياض النضرة: ٢ / ٥٠ [٢ / ٣٢٤ - ٣٢٥]، تاريخ أبي الفدا: ١ / ١٦٥، الخلفاء

للنجار: ص ١١٣، و أوعز إلى حديثه ابن منظور في لسان العرب: ١٧ / ١١٢ [٢٤ / ٨]، و الزبيدي في تاج العروس: ٩ / ٢٤٣. (المؤلف)
(٤). النمره في القاموس [ص ٦٢٧]: برده من صوف تلبسها الأعراب. و في الفائق للزمخشري [٢٧ / ٤]: برده تلبسها الإماء فيها تخطيط.
(المؤلف)

(٥). الرسخ: مفصل ما بين الساعد و الكف، و الساق و القدم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٠

و كان مدّة يقف في سوق عكاظ و بيده عصا ترعّ الصبيان «١» به، و كان يوم ذاك يُسمّى عميراً «٢».

و كان برهه من أيام إسلامه يمتهن بالبرطشة «٣»، و كان مبرطشاً يليه عن أخذ الكتاب و السنّة الصفاق بالأسواق «٤».

و كان دهرأً يبيع الخيط و القرطه بالبيع «٥».

أنا لا أدري في أيّ من أيامه هذه حصل على جدارة لما يخبرنا به ابن الجوزي في سيره عمر «٦» (ص ٦): من أنّه كانت السفارة- في

الجاهليّة- إلى عمر بن الخطّاب إن وقعت حرب بين قريش و غيرهم بعثوه سفيراً؟ و زاد عليه أبو عمر في الاستيعاب «٧» قوله: و إن

نافرهم منافراً أو فاخرهم مفاخر رضوا به و بعثوه منافراً و مفاخرأً «٨».

أ و كانت قريش كلّهم من هذه الطبقة الواطئة؟ فكانوا يبعثون للسفارة و المفاخرة غلاماً هذا شأنه؟ و فيهم الصناديد و العظماء و

الرؤساء و ذوو العارضة و رجال الكلام.

(١). كذا في الإصاغة، و الرعّ: السكون و معنى: ترعّ الصبيان به، تُسكّت الصبيان به. و في الاستيعاب: ترعى الضأن.

(٢). الاستيعاب [القسم الرابع / ١٨٣١ رقم ٣٣٢٠] هامش الإصاغة: ٤ / ٢٩١، الإصاغة: ٤ / ٢٩٠ [رقم ٣٦١]، الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٤١٣

[٢ / ٢٧٢] و فيه تحريف نلفت إليه الأنظار. (المؤلف)

(٣). المبرطش: الذي يكرتري للناس الإبل و الحمير و يأخذ على ذلك جُعللاً.

(٤). مرّ تفصيله في الجزء السادس: ص ١٤٦، ٢٨٧، ٣٠٢ الطبعة الأولى [٢٢٣، ٤٢٩، ٤٣٣]. (المؤلف)

(٥). راجع ما أسلفناه في الجزء السادس: ص ٣٠٣. (المؤلف)

(٦). سيره عمر: ص ٩ باب ٥.

(٧). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٥ رقم ١٨٧٨.

(٨). و ذكر ابن عساكر ما رواه أبو عمر و ابن الجوزي في تاريخه: ٦ / ٤٣٢ [المنتظم: ٢٤ / ١١٨ رقم ٢٨٨٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩١

أم كانوا لا يبالون بمن يرسلونه؟- و الرسول دليل عقل المرسل- لم يكن هذا و لا ذاك و لكن الحبّ يُعمى و يصمّ، و إنك تجد من

نظائر هذه شيئاً كثيراً، و إليك جملة منه مضافاً على ما مرّ في الجزء الخامس ممّا وضعته يد الغلوّ في فضائله:

١- كلمات في علم عمر

[١-] ورد في علمه عن ابن مسعود: لو وضع علم أحياء العرب في كفه ميزان و وضع علم عمر في كفه لرجح علم عمر، و لقد كانوا يرون أنّه ذهب بتسعة أعشار العلم.

و في لفظ المحبّ الطبري: لو وُضع علم عمر في كفه و علم أهل الأرض في كفه لرجح علم عمر.

مستدرک الحاكم (٣ / ٨٦)، الاستيعاب (٢ / ٤٣٠)، الرياض النضرة (٢ / ٨)، أعلام الموقعين لابن القيم (ص ٦)، تاريخ الخميس (٢ /

(٢٤٨)، عمدة القارى (٤١٠ / ٥) «١».

- ٢- وقال حذيفة: كان علم الناس كلهم قد درس فى حجر عمر مع علم عمر. الاستيعاب «٢» (٢ / ٤٢٠)، أعلام الموقعين (ص ٦) «٣».
- ٣- وقال مسروق: شامت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت علمهم ينتهى إلى سته: إلى على، و عبد الله، و عمر، و زيد بن ثابت، و أبى الدرداء، و أبى. ثم شامت

(١). المستدرک على الصحيحين: ٩٢ / ٣ ح ٤٤٩٧، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٩ - ١١٥٠ رقم ١٨٧٨، الرياض النضرة: ٢ / ٢٧٤، أعلام الموقعين: ١٦ / ١، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٤٠.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٩ رقم ١٨٧٨. وفيه: كان علم الناس كلهم قد درس فى علم عمر.

(٣). وفيه: كأن علم الناس مع علم عمر دس فى حجر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٩٢

السته فوجدت علمهم انتهى إلى على و عبد الله. أعلام الموقعين «١» (ص ٦).

٤- وقال الشعبي: إذا اختلف الناس فى شىء فخذوا بما قال عمر. أعلام الموقعين (ص ٦).

٥- وقال ابن المسيب: ما أعلم أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم من عمر بن الخطاب. أعلام الموقعين «٢» (ص ٧).

٦- وقال بعض التابعين: دفعت إلى عمر، فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم فى فقهه و علمه. أعلام الموقعين «٣» (ص ٧).

٧- وقال خلد الأسدى: صحبت عمر فما رأيت أحداً أفقه فى دين الله و لا أعلم بكتاب الله و لا أحسن مدارسه منه. الرياض النضرة «٤» (٨ / ٢).

هاهنا لا- نطيل القول و إنما نحيلك إلى الجزء السادس من هذا الكتاب من صفحة (٨٣-٣٢٥) فإن هنالك ما يغنى الباحث عن الإسهاب فى المقام، و أنت أيها المخبت إلى هذه الأقاويل هل علمت شيئاً مما قدّمناه؟ و دريت فذلكه ذلك البحث الضافى أو لا؟

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة و إن كنت تدري فالمصيبة أعظم

و أنت جدّ عليم بأن هذه التقولات لا تلائم ما حفظه التاريخ من نواذر الأثر فى علم عمر، و الحرى هو الأخذ بما مرّ من أقواله نفسه فى علمه (٣٢٨ / ٦) و بها تتضح جليئة الحال، و الإنسان على نفسه بصيرة.

(١). أعلام الموقعين: ١٦ / ١.

(٢). أعلام الموقعين: ٢٠ / ١.

(٣). أعلام الموقعين: ٢٠ / ١.

(٤). الرياض النضرة: ٢ / ٢٧٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٩٣

٢- عمر أقرأ الصحابة و أفقههم

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أمرت أن أقرأ القرآن على عمر، ذكره الحكيم الترمذى فى نواذر الأصول «١» (ص ٥٨).

و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان عمر أئقانا للرب، و أقرأنا الكتاب الله. أخرجہ الحاکم فى المستدرک «٢» (٣/٨٦).
و ذکر المحب الطبرى نقلًا عن علي بن حرب الطائى من طريق ابن مسعود أنه قال لزيد بن وهب: إقرأ بما أقرأكه عمر، إن عمر أعلمنا بكتاب الله و أفقهنا فى دين الله «٣».

هذه مراسيل مقطوعة عن الإسناد، و أنصف الحاکم إذ سكت عن إسناد ما أخرجہ أو أنه لم يقف عليه فيصححه، و سكت عنه الذهبى للعلّة نفسها، و أحسب أن بطلان هذه الروايات فى غنى عن إبطال إسنادها، فإنّ العناية الالهية لو شملت الخليفة بحيث أمر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بقراءة القرآن عليه، لا بدّ و أن تشمله بالتمكّن من تلقّيه و ضبطه و حفظه و فقهه و الوقوف على مغازيه و العمل به، و أن يكون أقرأ كما فى رواية الحاکم، أو أعلم و أفقه كما فى رواية الطائى، إذن فما تلکم الجهود المتعبّة فى تعلّم سورة البقرة فحسب طيلة اثنتى عشرة سنة؟ كما مرّ فى الجزء السادس (ص ١٩٦).
و ما هاتيك الأحكام الشاذّة عن موارد من القرآن الكريم؟

(١). نوادر الأصول: ١/ ١٤٢ الأصل ٤٣.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٩٢ ح ٤٤٩٨.

(٣). الرياض النضرة: ٢/ ٨ [٢/ ٢٧٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٩٤

- ١- كحكمه للجنب الفاقد للماء بترك الصلاة، ذاهلاً عن قوله تعالى فى سورة النساء (٤٣)، و فى سورة المائدة (٦).
- ٢- و حكمه على امرأة و ولدت لسته أشهر بالرجم، و نصب عينه الآية الكريمة (وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) «١» و قوله تعالى: (وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) «٢».
- ٣- و نهيه عن المغالاة فى مهور النساء و بين يديه قوله تعالى: (وَ آتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا) «٣».
- ٤- و جهله بمعنى الأبّ و هو يتلو: (مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ) «٤».
- ٥- و حسبانہ أنّ الحجر الأسعد لا يضربّ و لا ينفع جهلاً بمغزى قوله تعالى: (وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) «٥» الآية.
- ٦- و نهيه عن الطيبات فى الحياة الدنيا تمسكاً بقوله تعالى: (أَذْهَبْتُمُ طَيْبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) «٦» ذاهلاً عمّا قبله، غير ملتفت إلى الآية الأخرى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) «٧» الآية.
- ٧- و جهله بمعارضى الكلم المتخذة من الكتاب.
- ٨- و أمره بـرجم الزانية المضطرّة، و فى الذكر الحكيم:

(١). الأحقاف: ١٥.

(٢). البقرة: ٢٣٣.

(٣). النساء: ٢٠.

(٤). النازعات: ٣٣.

(٥). الأعراف: ١٧٢.

(٦). الأحقاف: ٢٠.

(٧). الأعراف: ٣٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٩٥

فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) «١».

٩- و تجسسسه عن صوت ارتباب به، فتسلق الحائط و دخل البيت و لم يسلم، غير مكترث لآيات ثلاث: (وَلَا تَجَسَّسُوا) «٢» (وَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) «٣» (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا) «٤».

١٠- و جهله بالكلالة، و بمسمع منه آية الصيف.

١١- و قوله بتعذيب الميت ببيكاء الحي كأنه لم يقرأ قوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «٥».

١٢- و قوله الشاذ في الطلاق قصوراً منه عن فهم قوله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ) «٦».

١٣- و نهيته عن متعة الحج و هو يتلو قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) «٧».

١٤- و تحريمه متعة النساء ذهولاً منه عن قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) «٨» الآية.

تجد تفاصيل هذه الجمل في نودر الأثر من الجزء السادس من كتابنا هذا، و هناك موارد كثيرة من القرآن، لم يهتد إليها، و تجد جملة منها في طيات أجزاء كتابنا هذا.

(١). البقرة: ١٧٣.

(٢). الحجرات: ١٢.

(٣). البقرة: ١٨٩.

(٤). النور: ٦١.

(٥). الأنعام: ١٦٤.

(٦). البقرة: ٢٢٩.

(٧). البقرة: ١٩٦.

(٨). النساء: ٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٦

فهل من السانغ في شريعة الحجى أن يكون الأقرأ و الأعلّم و الأفقه بهذه المثابة من الابتعاد عن الآى الشريفه، و مراميه الكريمة؟ و لو كان كما زعموه فما قوله في خطبته الصحيحة الثابتة له بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبا بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الحلال و الحرام فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت؟ راجع (١٩١).

٣- الشيطان يخاف و يفز من عمر

إشارة

١- عن بريدة: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إنى كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف و أتغنى، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن كنت نذرت فاضربى و إلاً فلا. فجعلت تضرب فدخل أبو بكر و هى تضرب، ثم دخل علي و هى تضرب، ثم دخل عثمان و هى تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استنها ثم قعدت عليها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إنى كنت جالساً و هى تضرب، فدخل أبو بكر و هى تضرب ثم دخل علي و هى تضرب، ثم دخل عثمان و هى تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر

أَلَقْتُ الدَّفَّ!

و في لفظ أحمد: إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَفْرَقَ مِنْكَ يَا عَمْر.

و عن جابر قال: دخل أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان يُضْرَبُ بالدَّفِّ عنده، فقعده و لم يزر لما رأى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء عمر رضى الله عنه فلما سمع رسول الله صوته كفَّ عن ذلك، فلما خرجا قالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله كان حلالاً فلما دخل عمر صار حراماً؟ فقال عليه السلام: يا عائشة ليس كلَّ الناس مُرْحَىً عليه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٧

أخرجه «١»: أحمد في مسنده (٣٥٣/٥)، و الترمذی في جامعه (٢٩٣/٢) فقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، و الحكيم الترمذی في نوادر الأصول (ص ٥٨) من طريق بريدة، و (ص ١٣٨) من حديث جابر، فقال في الموضوع الأول: فلا يظنُّ ذو عقل أنَّ عمر في هذا أفضل من أبي بكر، و أبو بكر شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع الأمرين و الدرجتين، فله درجة النبوة لا يلحقه أحد، و أبو بكر له درجة الرحمة، و عمر له درجة الحق.

و رواه البيهقي في سننه (٧٧/١٠)، و الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (ص ٥٥٠)، و ابن الأثير في أسد الغابة (٤/٦٤)، و الشوكاني في نيل الأوطار (٨/٢٧١).

٢- عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً فسمعنا لغطاً و صوت صبيان، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا حبشية تزفن - أى ترقص - و الصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالي فانظري، فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: أما شبعت؟ أما شبعت؟ فجعلت أقول: لا - لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر فارضَّ الناس عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إننى لأنظر شياطين الجنِّ و الإنس قد فزوا من عمر، قالت: فرجعت.

أخرجه «٢»: الترمذی في صحيحه (٢٩٤/٢) فقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، و البغوى في مصابيح السنة (٢/٢٧١)، و الخطيب العمري التبريزي في مشكاة المصابيح (ص ٥٥٠)، و المحبَّ الطبرى في الرياض (٢/٢٠٨).

(١). مسند أحمد: ٦/٤٨٥ ح ٢٢٤٨٠، سنن الترمذی: ٥/٥٨٠ ح ٣٦٩٠، مشكاة المصابيح: ٣/٣٤٣ ح ٦٠٤٨، نوادر الأصول: ١/١٤٣-١٤٤ الأصل ٤٣، ص ٢٩٨ الأصل ١٠٠، أسد الغابة: ٤/١٦١ رقم ٣٨٢٤، نيل الأوطار: ٨/١١٩.

(٢). سنن الترمذی: ٥/٥٨٠ ح ٣٦٩١، مصابيح السنة: ٤/١٥٩ ح ٤٧٣٧، مشكاة المصابيح: ٣/٣٤٣ ح ٦٠٤٩، الرياض النضرة: ٢/٢٥٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٨

٣- أخرج أحمد في مسنده «١» (٢/٢٠٨) من حديث أبي هريرة قال: بينا الحبشة يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحرابهم، دخل عمر فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: دعهم يا عمر.

و أخرج أبو داود الطيالسى في مسنده (ص ٢٠٤) من حديث عائشة قال: كانت الحبشة يدخلون المسجد، فجعلوا يلعبون، و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسترنى و أنا أنظر إليهم جارية حديثه السن، فجاء عمر فناهئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعهم يا عمر. ثم قال: هنَّ بنات أرفدة.

٤- روى أبو نصر الطوسى في اللمع «٢» (ص ٢٧٤): أنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم دخل بيت عائشة، فوجد فيه جاريتين تغنيان و تضربان بالدَّفِّ فلم ينههما عن ذلك، و قال عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه حين غضب: أ مزار الشيطان في بيت رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: دعهما يا عمر؛ فإنَّ لكلَّ قوم عيداً.

قال الأميني: لا حاجة لنا إلى البحث عن إسناد هذه الروايات فإن في متونها من الخزية ما فيه غنى عن ذلك. فدع الترمذي يستحسن إسناد ما رواه و يصححه، ودع الحفاظ يملؤون عياب علمهم بعيوب مثلها، ودع شاعر النيل يتبع من لا خلاق له من الحفاظ و يعدّها من فضائل عمر، و يقول تحت عنوان: مثال من هيئته:

في الجاهليّة و الإسلام هيئته تُثنى الخطوب فلا تعدو عواديه
في طي شدّته أسرارٌ مرحمةٌ للعالمين و لكن ليس يُفشيها
و بين جنبيه في أوفى صرامته فؤادٌ والدّة ترعى ذراريها
أغنت عن الصارم المصقول درّته فكم أخافت غوى النفس عاتيه

(١). مسند أحمد: ٢/ ٥٩٤ ح ٨٠١٩.

(٢). اللمع: ص ٣٤٥ رقم ١٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٩ كانت له كعصا موسى لصاحبها لا ينزل البطل مجتازاً بواديه «١»

أخاف حتى الذراري في ملاعبها و راع حتى الغواني في ملاهيها
أرّيت تلك التي لله قد نذرت أنشودةً لرسول الله تهديها «٢»
قالت نذرت لئن عاد النبي لنا من غزوه لعلّي دُفّي أُغنيها
و يمت حضرة الهادي و قد ملأت أنوار طلعت أرجاء واديه
و استأذنت و مشت بالدّف و اندفعت تشجى بألحانها ما شاء مشجيتها «٣»
و المصطفى و أبو بكر بجانبه لا ينكران عليها من أغانيها
حتى إذا لاح عن بُعد لها عمر خارت قواها و كاد الخوف يُرديها
و خبأت دُفّها في ثوبها فرقامنه و ودّت لو أنّ الأرض تطويها
قد كان علم رسول الله يؤنسها فجاء بطش أبي حفص يخشيها
فقال مهبط وحي الله مبتسماً و في ابتسامته معني يواسيها
قد فرّ شيطانها لما رأى عمراً إنّ الشياطين تخشى بأس مخزيها «٤»

لقد عزب عن المساكين أن ما تحرّوه من إثبات فضيلة للخليفة الثاني يجلب الفضائح إلى ساحة النبوة - تقدّست عنها - فأى نبي هذا يروقه النظر إلى الراقصات و الاستماع لأهازيجهنّ و شهود المعازف، و لا يقنعه ذلك كلّ حتى يُطلع عليها حليلته عائشة، و الناس ينظر إليهما من كتب، و هو يقول لها: شبعت شبعتي؟ و هي تقول: لا - لعرفان منزلتها عنده و لا تزعه أبهة النبوة عن أن يقف مع الصبيان للتطلع على مشاهد اللهو شأن الذنابي و الأوباش و أهل الخلاعة و المجون، و قد جاءت شريعته

(١). البطل: الباطل.

(٢). أريت: أي أ رأيت.

(٣). تشجى: تثير الشعور و تشوق. (المؤلف)

(٤). هذه الأبيات من العمريّة الشهيرة لشاعر النيل محمد حافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم: ١/ ٩٤]، و قد مرّ الإيعاز إليها في الجزء

السابع: ص ٨٦، ٨٧. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٠

المقدّسة بتحريم كل ذلك بالكتاب والسنة الشريفة.

[١-]

الغناء في الذكر الحكيم

هذا قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) «١». وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم، من حديث أبي أمامة: «لا تبيعوا القينات، ولا تشروهنّ ولا تعلموهنّ ولا خير في تجارة فيهنّ، وثمانهنّ حرام»

في مثل هذا أنزلت هذه الآية: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي) الآية.

وفي لفظ الطبري والبغوي: «لا يحلّ تعليم المغنّيات ولا بيعهنّ، وثمانهنّ حرام» وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية.

أخرجه «٢»: سعيد بن منصور، أحمد، الترمذي، ابن ماجه، ابن جرير، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، ابن أبي شبيب، ابن مردويه، الطبراني، البيهقي، ابن أبي الدنيا. وغيرهم. راجع تفسير الطبري (٢١/٣٩)، تفسير القرطبي (١٤/٥١)، نقد العلم والعلماء لابن الجوزي (ص ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (٣/٤٤٢)، تفسير الخازن (٣/٣٦)، إرشاد الساري (٩/١٦٣)، الدر المنثور (٥/١٥٩)، تفسير الشوكاني (٤/٢٢٨)، نيل الأوطار (٨/٢٦٣)، تفسير الآلوسي (٢١/٦٨).

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه من طريق عائشة مرفوعاً: «إن الله تعالى

(١). لقمان: ٦.

(٢). مسند أحمد: ٦/٣٣٥ ح ٢١٦٦٥، ص ٣٥٤ ح ٢١٧٧٧، ص ٣٤٣ ح ٢١٧١٥، ص ٣٦٠ ح ٢١٨٠٤، سنن الترمذي: ٣/٥٧٩ ح ١٢٨٢، سنن ابن ماجه: ٢/٧٣٣ ح ٢١٦٨، مصنف ابن أبي شيبه: ٦/٣٠٩ ح ١١٧١، المعجم الكبير: ٨/١٨٠ ح ٧٧٤٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٦/١٤، جامع البيان: مج ١١/ج ٢١/٦٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٣٦، تلييس ابليس (نقد العلم والعلماء): ص ٢٣٢، ٢٣٣، تفسير الخازن: ٣/٤٣٨، إرشاد الساري: ١٣/٣٥٠، الدر المنثور: ٦/٥٠٤، فتح القدير: ٤/٢٣٦، نيل الأوطار: ٨/١١٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠١

حرّم القينة وبيعها وثننها وتعليمها والاستماع إليها» ثمّ قرأ: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ)، الدر المنثور (٥/١٥٩)، تفسير الشوكاني (٤/٢٢٨)، تفسير الآلوسي (٢١/٦٨).

وعن ابن مسعود أنّه سُئل عن قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ).

قال: هو والله الغناء. وفي لفظ: هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يردّها ثلاث مرّات. وعن جابر في الآية قال: هو الغناء والاستماع له. ومعنى يشتري يستبدل، كما في قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) «١» أي استبدلوه منه واختاروه عليه، وقال مطرف: شراء لهو الحديث استحبابه. وقال قتادة: سماعه شراؤه.

وبالغناء فسّر لهو الحديث في الآية الشريفة وأنها نزلت فيه: ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعكرمة، وسعيد بن جبیر، ومجاهد، ومكحول، وعمرو بن شعيب، وميمون بن مهران، وقاتدة، والنخعي، وطاء، وعلي بن بذيمة، والحسن، كما أخرجه: ابن أبي شيبه، ابن أبي الدنيا، ابن جرير، ابن المنذر، الحاكم، البيهقي في شعب الإيمان «٢»، ابن أبي حاتم، ابن مردويه، الفريابي، ابن عساكر.

راجع «٣»: تفسير الطبري (٢١/٣٩، ٤١)، سنن البيهقي (١٠/٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥)، مستدرک الحاكم (٢/٤٤١)، تفسير القرطبي (١٤/٥١، ٥٢، ٥٣)، نقد العلم والعلماء

- (١). البقرة: ١٦.
- (٢). شعب الإيمان: ٢٧٨ / ٤ ح ٥٠٩٦.
- (٣). جامع البيان: مج ١١ / ج ٢١ / ٦١، المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٤٤٥ ح ٣٥٤٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ٣٦ - ٣٧، (نقد العلم و العلماء) تلبیس إبلیس: ص ٢٣١، إرشاد الساری: ١٣ / ٣٥٠، تفسیر الخازن: ٣ / ٤٣٨، تفسیر النسفی: ٣ / ٢٧٨، الدرّ المنثور: ٦ / ٥٠٤، فتح القدير: ٤ / ٢٣٦، نیل الأوطار: ٨ / ١١٣.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ١٠٢.
- لابن الجوزی (ص ٢٤٦)، تفسیر ابن کثیر (٣ / ٤٤١، ٤٤٢)، إرشاد الساری للقسطلانی (٩ / ١٦٣)، تفسیر الخازن (٣ / ٤٦٠)، تفسیر النسفی هامش الخازن (٣ / ٤٦٠)، تفسیر الدرّ المنثور (٥ / ١٥٩، ١٦٠)، تفسیر الشوکانی (٤ / ٢٢٨)، تفسیر الآلوسی (٢١ / ٦٧)، نیل الأوطار (٨ / ٢٦٣).
- ٢- ینذر الله تعالى أمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی الكتاب العزیز بقوله: (وَ أَنْتُمْ سَامِدُونَ) «١»، قال عکرمه عن ابن عبّاس، إنّه قال: هو الغناء بلغة حمیر. يُقال: سَمَدٌ لَنَا. أی غنّ لنا، و یقال للقینة: اسمدینا. أی: ألھینا بالغناء.
- أخرجه: سعید بن منصور، عبد بن حمید، ابن جریر، عبد الرزّاق، الفریابی، أبو عید، ابن أبی الدنیا، البزار، ابن المنذر، ابن أبی حاتم، البیهقی.
- راجع «٢»: تفسیر الطبری (٢٨ / ٤٨)، تفسیر القرطبی (١٧ / ١٢٢)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزی (ص ٢٤٦)، نهاية ابن الأثیر (٢ / ١٩٥)، الفائق للمخشری (١ / ٣٠٥)، تفسیر ابن کثیر (٤ / ٢٦٠)، تفسیر الخازن (٤ / ٢١٢)، الدرّ المنثور (٦ / ١٣٢)، تاج العروس (٢ / ٣٨١)، تفسیر الشوکانی (٥ / ١١٥)، تفسیر الآلوسی (٢٧ / ٧٢)، نیل الأوطار (٨ / ٢٦٣).
- ٣- و فی خطاب الله العزیز قوله تعالى لإبلیس: (وَ اسْتَفْزِرْ مِنْ اسْتَعْطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) «٣».

- (١). النجم: ٦١.
- (٢). جامع البيان: مج ١٣ / ج ٢٧ / ٨٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ٨٠، تلبیس إبلیس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣١، النهاية لابن الأثیر: ٢ / ٣٩٨، الفائق للمخشری: ٢ / ١٩٩، تفسیر الخازن: ٤ / ٢٠١، الدرّ المنثور: ٧ / ٦٦٧، فتح القدير: ٥ / ١١٨.
- (٣). الإسراء: ٦٤.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ١٠٣.
- قال ابن عبّاس و مجاهد: إنّه الغناء و المزامیر و اللھو «١». كما فی تفسیر الطبری (١٥ / ٨١)، تفسیر القرطبی (١٠ / ٢٨٨)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزی (ص ٢٤٧)، تفسیر ابن کثیر (٣ / ٤٩)، تفسیر الخازن (٣ / ١٧٨)، تفسیر النسفی (٣ / ١٧٨)، تفسیر ابن جزی الکلبی (٢ / ١٧٥)، تفسیر الشوکانی (٣ / ٢٣٣)، تفسیر الآلوسی (١٥ / ١١١).

الغناء و المعازف فی السنّة

- [١-] قد جاء فی السنّة الشریفه عنه صلی الله علیه و آله و سلم: «ما من رجل یرفع صوته بالغناء إلّا بعث الله علیه شیطانین أحدهما علی هذا المنكب و الآخر علی هذا المنكب، فلا یزالان یضربانه بأرجلهما حتی یكون هو الذی یسکت».
- و فی لفظ ابن أبی الدنیا و ابن مردویه: «ما رفع أحد صوته بغناء إلّا بعث الله تعالى إلیه شیطانین یجلسان علی منكبیه یضربان بأعقابهما علی صدره حتی یمسک».
- راجع «٢»: تفسیر القرطبی (١٤ / ٥٣)، تفسیر الزمخشری (٢ / ٤١١)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزی (ص ٢٤٨)، تفسیر الخازن (٣ / ٣)

٤٦٠)، تفسير النسفي هامش الخازن (٣/ ٤٦٠)، إرشاد الساري (٩/ ١٦٤)، الدرّ المنثور (٥/ ١٥٩)، تفسير الشوكاني (٤/ ٢٢٨)، تفسير الآلوسی (٢١/ ٦٨).

٢- عن عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنما نهيت عن صوتين أحمقین فاجرین: صوت عند نعمة لهو و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبة خمس وجوه، و شقّ جيوب، و رنة شيطان».

(١). جامع البيان: مج ٩/ ج ١٥/ ١١٨، ١٨٧/ ١٠، الجامع لأحكام القرآن: تلييس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣٢، تفسير الخازن: ١٧٠/ ٣، تفسير النسفي: ٢/ ٣٢٠، فتح القدير: ٣/ ٢٤١.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/ ١٤، الكشاف: ٣/ ٤٩٠، ٤٩١، تلييس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣٢، تفسير الخازن: ٣/ ٤٣٨، تفسير النسفي: ٣/ ٢٧٨، إرشاد الساري: ١٣/ ٣٥١، الدرّ المنثور: ٦/ ٥٠٦، فتح القدير: ٤/ ٢٣٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٠٤

و في لفظ الترمذی «١» و غيره «٢» من حديث أنس مرفوعاً: «صوتان ملعونان فاجران أنهى عنهما: صوت مزار و رنة شيطان عند نعمة و مرح، و رنة عند مصيبة، لطم خدود، و شقّ جيوب».

تفسير القرطبي (١٤/ ٥٣)، نقد العلم و العلماء (ص ٢٤٨)، الدرّ المنثور (٥/ ١٦٠)، كنز العمال (٧/ ٣٣٣)، تفسير الشوكاني (٤/ ٢٢٩)، نيل الأوطار (٨/ ٢٦٨) «٣».

٣- عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: «ثمن القينة سحت، و غناؤها حرام، و النظر إليها حرام، و ثمنها من ثمن الكلب و ثمن الكلب سحت». أخرجه «٤» الطبراني كما في إرشاد الساري للقسطلاني (٩/ ١٦٣) و نيل الأوطار للشوكاني (٨/ ٢٦٤).

٤- عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً: «من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين» فقيل: و من الروحانيون يا رسول الله؟ قال: «قراء أهل الجنة».

أخرجه «٥»: الحكيم الترمذی في نوادر الأصول، و القرطبي في تفسيره (١٤/ ٥٤).

٥- مرفوعاً: «ليكوننّ في أمّتي قوم يستحلّون الخزّ و الخمر و المعازف» «٦».

(١). سنن الترمذی: ٣/ ٣٢٨ ح ١٠٠٥.

(٢). أنظر: شرح معاني الآثار: ٤/ ٢٩٣ ح ٦٩٧٥، المصنّف لابن أبي شيبة: ٣/ ١٧٥ ح ٧.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/ ١٤، تلييس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣٣، الدرّ المنثور: ٦/ ٥٠٧، كنز العمال: ١٥/ ٢١٩ ح ٤٠٦٦١، فتح القدير: ٤/ ٢٣٦، نيل الأوطار: ٨/ ١١٧.

(٤). المعجم الكبير: ١/ ٧٣ ح ٨٧، إرشاد الساري: ١٣/ ٣٥١، نيل الأوطار: ٨/ ١١٣.

(٥). نوادر الأصول: ١/ ٣٣٣ الأصل ١٢١، الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/ ١٤.

(٦). في حواشي الديماطي: المعازف: الدفوف و غيرها ممّا يضرب به. و يطلق على الغناء عزف و على كل لعب. نيل الأوطار: ٨/ ٢٦١ [١٠٩/ ٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٠٥

أخرجه «١»: أحمد، و ابن ماجه، و أبو نعيم، و أبو داود بأسانيد صحيحة لا مطعن فيها، و صححه جماعة آخرون من الأئمة، كما قاله بعض الحفاظ. قاله الآلوسی في تفسيره (٢١/ ٧٦)، و أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٢١) فقال: أخرجه البخاري في الصحيح.

٦- عن ابن عباس و أنس و أبي أمامة مرفوعاً: «ليكوننّ في هذه الأئمة خسف و قذف و مسخ، و ذلك إذا شربوا الخمر، و اتّخذوا

القينات، و ضربوا بالمعازف».

أخرجه «٢»: ابن أبي الدنيا، وأحمد، والطبراني، كما في الدرّ المنثور (٢/ ٣٢٤) و تفسير الآلوسی (٢١/ ٧٦).

٧- عن عبد الله بن عمر - عمرو - قال: إنَّ قولَه تعالیٰ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) «٣» هي في التوراة: إنَّ الله أنزل الحقَّ ليذهب به الباطل، و يبطل به اللعب، و الزفن، و المزامير، و الكبارات يعنى البرابط، و الزمارات يعنى الدف، و الطناير.

أخرجه ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ، و البيهقي في سننه (١٠/ ٢٢٢)، و راجع تفسير ابن كثير (٢/ ٩٦)، و الدرّ المنثور «٤» (٢/ ٣١٧).

٨- عن أنس و أبي أمامة مرفوعاً: «بعثنى الله رحمةً و هدى للعالمين؛ و بعثنى بمحق المعازف و المزامير و أمر الجاهليّة» «٥». كتاب العلم لابن عبد البرّ (١/ ١٥٣)، الدرّ

(١). سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٣٣ ح ٤٠٢٠، سنن أبي داود: ٤/ ٤٦ ح ٤٠٣٩، صحيح البخارى: ٥/ ٢١٢٣ ح ٥٢٦٨.

(٢). مسند أحمد: ٢/ ٣٤٧ ح ٦٤٨٥، المعجم الكبير: ٦/ ١٥٠ ح ٥٨١٠، الدرّ المنثور: ٣/ ١٧٩.

(٣). المائدة: ٩٠.

(٤). الدرّ المنثور: ٣/ ١٦٣.

(٥). جامع بيان العلم: ص ١٨٣ ح ٩٣٧، الدرّ المنثور: ٣/ ١٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٦.

المنثور (٢/ ٣٢٣)، نيل الأوطار «١» (٨/ ٢٦٢).

٩- عن عليّ مرفوعاً: «تمسخ طائفه من أمتي قرده، و طائفه خنازير، و يُخسف بطائفه، و يرسل على طائفه الريح العقيم بأنهم شربوا الخمر، و لبسوا الحرير، و اتّخذوا القيان، و ضربوا بالدفوف». الدرّ المنثور «٢» (٢/ ٣٢٤).

١٠- عن أبي هريرة مرفوعاً: «يُمسخ قوم من هذه الأُمَّة في آخر الزمان قردهً و خنازير» قالوا: يا رسول الله أليس يشهدون أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً رسول الله؟ قال: «بلى و يصومون و يصلّون و يحجّون»، قالوا: فما بهم؟ قال: «اتّخذوا المعازف و الدفوف و القينات، و باتوا على شربهم و لهوهم، فأصبحوا قد مسخوا قردهً و خنازير».

و قريب من هذا حديث عبد الرحمن بن سابط، و الغازي بن ربيعة، و صالح بن خالد، و أنس بن مالك، و أبو أمامة، و عمران بن حصين.

أخرجه «٣»: ابن أبي الدنيا، ابن أبي شيبه، ابن عدى، الحاكم، البيهقي، أبو داود، ابن ماجه. راجع الدرّ المنثور (٢/ ٣٢٤).

١١- عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من جلس إلى قينه يسمع منها صُبّ في أذنه الآنك» «٤» يوم القيامة» «٥». تفسير القرطبي (١٤/ ٥٣)، نيل الأوطار (٨/ ٢٦٤).

(١). نيل الأوطار: ٨/ ١١١.

(٢). الدرّ المنثور: ٣/ ١٧٩.

(٣). المصنّف: ٧/ ١٠٧ ح ٣٨١٠، المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٥٦٠-٥٦١ ح ٨٥٧٢، السنن الكبرى: ٨/ ٢٩٥، سنن أبي داود: ٤/ ٤٦

ح ٤٠٣٩ سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٣٣ ح ٤٠٢٠، الدرّ المنثور: ٣/ ١٧٩.

(٤). الآنك: الرصاص. (المؤلف)

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٧، نيل الأوطار: ٨/ ١١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٧.

١٢- عن عائشة مرفوعاً: «من مات و عنده جارية مغنية فلا تصلوا عليه». تفسير القرطبي «١» (٥٣/١٤).

١٣- أخرج الترمذی «٢» من حديث علي مرفوعاً: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء- فذكر منها-: إذا اتخذت القينات و المعازف». و في لفظ أبي هريرة: «ظهرت القيان و المعازف» «٣».

نقد العلم و العلماء لابن الجوزي (ص ٢٤٩)، تفسير القرطبي (ص ٥٣/١٤)، نيل الأوطار (٨/٢٦٣).

١٤- عن ابن المنكدر: بلغنا أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين عبادي الذين كانوا ينزّهون أنفسهم و أسماءهم عن اللهو و مزامير الشيطان؟ أحلوهم رياض المسك و أخبروهم أنني قد أحللت عليهم رضواني. تفسير القرطبي «٤» (٥٣/١٤).

١٥- عن ابن مسعود: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم سمع رجلاً يتغنى من الليل فقال: «لا صلاة له، لا صلاة له، لا صلاة له» نيل الأوطار «٥» (٨/٢٦٤).

١٦- قال رسول الله عليه السلام يوم فتح مكة: «إنما بعثت بكسر الدفّ و المزمار»، فخرج الصحابة رضوان الله عليهم يأخذونها من أيدي الولدان و يكسرونها. بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمد بن أبي جمره الأزدي (٢/٧٤).

١٧- في حديث من طريق معاوية: يا أيها الناس إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن تسع

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١٤.

(٢). سنن الترمذی: ٤٢٨/٤ ح ٢٢١٠.

(٣). تلبیس إبلیس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣٣-٢٣٤، الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١٤، نيل الأوطار: ٨/١١٢.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١٤.

(٥). نيل الأوطار: ٨/١١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٨.

و أنا أنهى عنهنّ. و عدّ منها: الغناء. تاريخ البخاري (٤ قسم ١/٢٣٤).

الغناء في المذاهب الأربعة

١- حرّمه إمام الحنفية و عدّه و سماعه من الذنوب، و هذا مذهب مشايخ أهل الكوفة: سفيان، و حمّاد، و إبراهيم، و الشعبي، و عكرمة.

٢- عن مالك إمام المالكية أنه نهى عن الغناء و عن استماعه و قال: إذا اشترى أحد جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بالعب. و هو مذهب سائر أهل المدينة إلّا إبراهيم بن سعد وحده.

و سُئل مالك: ما ترخص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنّما يفعله عندنا الفسّاق. و سُئل مالك عن الغناء؟ فقال: قال الله تعالى: (فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) «١». أ فحقّ هو؟

٣- و نقل التحريم عن جمع من الحنابلة على ما حكاه شارح المقنع، و عن عبد الله ابن الإمام أحمد أنه قال: سألت أبي عن الغناء. فقال: نبت النفاق في القلب لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: إنّما يفعله عندنا الفسّاق.

٤- و صرح أصحاب الشافعي العارفون بمذهبه بتحريمه، و أنكروا على من نسب إليه حلّه كالقاضي أبي الطيّب، و له في ذم الغناء و المنع عنه كتاب مصنّف، و الطبري و الشيخ أبي إسحاق في التنبيه.

و قال أبو الطيّب الطبري: أمّا سماع الغناء من المرأة التي ليست بمحرم فإنّ أصحاب الشافعي لا يجوّزونه سواء كانت حرّة أو مملوكة.

قال: و قال الشافعي: و صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفیه تردّد شهادته، ثم غلظ القول فيه

(١). يونس: ٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٠٩.

فقال: فهی ديانته. و إنما جعل صاحبها سفيهاً لأنه دعا الناس إلى الباطل، و من دعا الناس إلى الباطل كان سفيهاً.

و قال ابن الصلاح: هذا السماع حرام بإجماع أهل الحلّ و العقد من المسلمين.

و قال الطبري: أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء و المنع منه، و إنما فارق الجماعة إبراهيم بن سعد، و عبيد الله العنبري.

و سُئل القاسم بن محمد عن الغناء فقال: أنهاك عنه و أكرهه لك. فقال السائل: أحرام هو؟ قال: أنظر يا ابن أخي إذا ميز الله تعالى

الحقّ من الباطل في أيهما يجعل سبحانه الغناء؟ و قال: لعن الله المغنّي و المغنّي له.

و قال المحاسبي في رسالة الإنشاء: الغناء حرام كالميته.

و في كتاب التقريب: إن الغناء حرام فعله و سماعه.

و قال النحاس: ممنوع بالكتاب و السنّة.

و قال القفال: لا تقبل شهادة المغنّي و الرقاص. الغدیر، العلامة الأمينی ج ٨، ص: ١٠٨.

جع «١»: سنن البيهقي (١٠/٢٢٤)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزي (ص ٢٤٢-٢٤٦)، تفسير القرطبي (١٤/٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦)، الدرّ

المنثور (٥/١٥٩)، عمدة القاري للعيني (٥/١٦٠)، تفسير الآلوسی (٢١/٦٨، ٦٩).

و في مفتاح السعادة «٢» (١/٣٣٤): و قد قيل: التلذذ بالغناء و ضرب الملاهي كفر.

قال الأميني: لعلّ القائل أخذ بما

أخرجه أبو يعقوب النيسابوري من حديث

(١). تلييس إبليس (نقد العلم العلماء): ص ٢٢٨-٢٣١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٣٦-٣٩، الدرّ المنثور: ٦/٥٠٤-٥٠٧، عمدة

القاري: ٦/٢٧١.

(٢). مفتاح السعادة: ١/٣٧٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١١٠.

أبي هريرة مرفوعاً: «استماع الملاهي معصية، و الجلوس عليها فسق، و التلذذ بها كفر». نيل الأوطار (٨/٢٦٤).

«١»

و عن إبراهيم بن مسعود: الغناء باطل و الباطل في النار. و عنه: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل. و عنه: إذا ركب

الرجل الدابة و لم يسمّ ردفه شيطان فقال: تغنه. فإن كان لا يحسن قال: تمّنه «٢».

و مرّ ابن عمر رضی الله عنه بقوم محرّمين و فيهم رجل يغنّي، قال: ألا- لا- سمع الله لكم. و مرّ بجارية صغيرة تغنّي فقال: لو ترك

الشيطان أحداً لترك هذه.

و قال الضحّاك: الغناء منفدة للمال، مسخطة للربّ، مفسدة للقلب.

و قال يزيد بن الوليد الناقص: يا بني أُمّية إياكم و الغناء فإنّه ينقص الحياء، و يزيد في الشهوة، و يهدم المروءة، و أنّه لينوب عن الخمر،

و يفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النساء فإنّ الغناء داعية الزنا.

و فيما كتب عمر بن عبد العزيز إلى سهل مولاة: بلغني عن الثقات من حملة العلم أنّ حضور المعازف و استماع الأغاني و اللهج بهما،

ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء العشب.

وقيل: الغناء جاسوس القلب، و سارق المروءة و العقول، يتغلغل في سويداء القلوب، و يطّلع على سرائر الأفتدة، و يدبّ إلى بيت التخيل، فينشر ما غرز فيها الهوى و الشهوة و السخافة و الرعونة، فينما ترى الرجل و عليه سمت الوقار، و بهاء العقل، و بهجة الإيمان، و وقار العلم، كلامه حكمة، و سكوته عبرة، فإذا سمع الغناء نقص عقله و حياؤه، و ذهب مروءته و بهاؤه، فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، و يبدي من أسراره ما كان يكتمه، و ينتقل من بهاء السكوت و السكون

(١). نيل الأوطار: ١١٣ / ٨.

(٢). الهاء في تغنه و تمته للسكت و ليست ضميراً.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١١١.

إلى كثرة الكلام و الهديان و الاهتزاز كأنه جانّ و ربّما صفق بيديه، و دقّ الأرض برجليه، و هكذا تفعل الخمر إلى غير ذلك. راجع «١»: سنن البيهقي (١٠ / ٢٢٣)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزي (ص ٢٥٠)، تفسير الزمخشري (٢ / ٤١١)، تفسير القرطبي (١٤ / ٥٢)، إرشاد الساري (٩ / ١٦٤)، الدرّ المنتور (٥ / ١٥٩، ١٦٠)، كنز العمّال (٧ / ٣٣٣)، تفسير الخازن (٣ / ٤٦)، تفسير الشوكاني (٤ / ٢٢٨)، نيل الأوطار (٨ / ٢٦٤)، تفسير الألوسي (٢١ / ٦٧، ٦٨).

نظرة في الأحاديث المعنونة:

هذا شأن الغناء و الملاهي، و تلك ما يؤثر عن نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم أ فمن المعقول إذاً أن تعزى إليه تلك المسامحة المزرية بعصمته، المسقطه لمحلّه، المسفّه به إلى هوة الجهل؟ ثمّ يُحسب أن الذي تدمر منهما و تجهم أمام الباطل و دحضه هو عمر فحسب دون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و ما هذا الشيطان الذي كان يفرّق «٢» من عمر و ما كان يخاف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟

أى نبيّ هذا و هو يسمع الملاهي، و ترقص بين يديه الرقاصة الأجنبية، و تضرب بالدّفّ و تغنى، أو يوقّف هو حليلته على تلك المواقف المخزية، ثمّ يقول: «لست من ددٍ و لا الدد «٣» منى.

أ و يقول: لست من ددٍ و لا ددٍ منى.

أ و يقول: لست من الباطل و لا الباطل منى «٤»؟

(١). تلييس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣٥ - ٢٣٦، الكشاف: ٣ / ٤٩١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ٣٦ - ٣٩، إرشاد الساري: ١٣ / ٣٥١، الدرّ المنتور: ٦ / ٥٠٦، كنز العمّال: ١٥ / ٢١٩ ح ٤٠٦٥٩، تفسير الخازن: ٣ / ٤٣٨، فتح القدير: ٤ / ٢٣٦، نيل الأوطار: ٨ / ١١٣ - ١١٩.

(٢). يفرّق: يخاف.

(٣). الدد: اللهو و اللعب.

(٤). أخرجه البخاري في الأدب [الأدب المفرد: ص ٢١٦ ح ٨٠٦]، و البيهقي [في سننه: ١٠ / ٢١٧]، و الخطيب، و ابن عساكر. راجع كنز العمّال: ٧ / ٣٣٣ [١٥ / ٢١٩ ح ٤٠٦٦٤]، فيض القدير: ٥ / ٢٦٥ [٧٢٤١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٨، ص: ١١٢

أى عظیم هذا یرى فى بیته غناء الجوارى و ضربهنّ بالدف و لا ینبس بنت شفة غیر أن عمر یغضبه ذلك و یقول: أ مزمار الشیطان فى بیت رسول الله؟ ألیس هذا النبى هو الذى كان إذا سمع مزماراً یضع إصبغیه على أذنیه و نأى عن الطریق؟ قال نافع: سمع عبد الله بن عمر مزماراً فوضع إصبغیه على أذنیه و نأى عن الطریق و قال لى: یا نافع هل تسمع شیئاً؟ فقلت: لا، فرفع إصبغیه من أذنیه و قال: كنت مع رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا «١». ألیس ابن عباس قال أخذاً بالسنة الشریفة: الدف حرام، و المعازف حرام، و الكوبة حرام، و المزمار حرام؟ ألا تعجب من رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم و حبلیته ینظران إليها، و عمر ینهاهنّ، و یقول النبى صلى الله علیه و آله و سلم: دعهنّ یا عمر؟ أ صحیح ما جاء

عن النبى الأقدس صلى الله علیه و آله و سلم من قوله بعدة طرق: «جنبوا مساجدكم صبیانکم، و مجانینکم، و شراءکم، و بیعکم، و خصوصیاتکم، و رفع أصواتکم، و إقامة حدودکم»؟ و قوله صلى الله علیه و آله و سلم: «من سمع رجلاً ینشد ضالته فى المسجد فلیقل: لا ردها الله علیک. فإنّ المساجد لم تبین لهذا؟» أخرجه «٢» مسلم و أبو داود و ابن ماجه و الترمذی. و ما أخرجه «٣» مسلم و النسائى و ابن ماجه عن بريدة: أن رجلاً نشد فى

(١). سنن أبى داود: ٣٠٤ / ٢ [٢٨١ / ٤ ح ٤٩٢٤]، سنن البیهقی: ٢٢٢ / ١٠، تاریخ ابن عساکر: ٢٠٦ / ٧، ٢٨٤ [٢٦ / ١٦٩ رقم ٣٠٦٨، ٢٧ / ٣٥ رقم ٣١٥٣]. (المؤلف)

(٢). صحیح مسلم: ٣٩ / ٢ ح ٧٩ کتاب المساجد، سنن أبى داود: ١٢٨ / ١ ح ٤٧٣، سنن ابن ماجه: ٢٥٢ / ١ ح ٧٦٧، سنن الترمذی: ٢ / ١٣٩ ح ٣٢٢.

(٣). صحیح مسلم: ٣٩ / ٢ ح ٨٠، ص ٤٠ ح ٨١ کتاب المساجد، السنن الکبرى: ٢٦٣ / ١ ح ٧٩٦، سنن ابن ماجه: ٢٥٢ / ١ ح ٧٦٥.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٨، ص: ١١٣

المسجد الجمیل، فقال رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم: «لا وجدت، إنما بنیت المساجد لما بنیت له؟» و قوله صلى الله علیه و آله و سلم: «سیكون فى آخر الزمان قوم یكون حدیثهم فى مساجدهم لیس لله فیهم حاجة؟» أخرجه ابن حبان فى صحیحہ «١».

و قوله صلى الله علیه و آله و سلم: «لا تتخذوا المساجد طرقاً إلاً لذكر أو صلاة» «٢»؟

و ما ظنک بنبى العصمة یحول المولى سبحانه بینه و بین ما یهمه من سماع المعازف و المزامیر قبل بعثته تشریفاً و تعظیماً لمكانته من القداسة، و یخلیه واسع السرب رخی البال بعد مبعثه الشریف یسمع غناء الأجنیات و هى ترفن «٣»؟

أخرج الحفظ بالإسناد عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم یقول: ما هممت بشىء مما كان فى الجاهلیة یعملون به غیر مرتین، کلّ ذلك یحول الله تعالى بینى و بین ما أرید، فأئی قلت لیلہ لغلام من قریش كان یرعى معى بأعلى مكة: لو أبصرت إلى غنمی حتى أدخل مكة فأسمر بها ما یسمر الشباب. فقال: ادخل. فخرجت أرید ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالدفوف و المزامیر، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان تزوج فلانة ابنة فلان، فجلست أنظر إلیهم فضرب الله على أذنی فتمت فما أیقظنى إلا مسّ الشمس، قال: فجئت صاحبی فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما صنعت شیئاً، و أخبرته الخبر. قال: ثم قلت له لیلہ أخرى مثل ذلك، فقال: افعل، فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت و دخلت مكة تلك اللیلہ فجلست

أنظر فضرب الله على أذني فو الله ما أيقظني إلا مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي

(١). الإحسان في صحيح ابن حبان: ١٥/١٦٢ ح ٦٧٦١.

(٢). جمع هذه الأحاديث و أمثالها الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب: ١/٨٩ - ٩٢ [١/١٩٦ - ٢٢٥]. (المؤلف)

(٣). الزّفن: الرقص.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١١٤

فأخبرته الخبر، ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمني الله برسالته «١».

قال الماوردي في أعلام النبوة «٢» (١٤٠): هذه أحوال عصمته قبل الرسالة، و صدّه عن دنس الجهالة، فاقضى أن يكون بعد الرسالة أعظم، و من الأدناس أسلم، و كفى بهذه الحال أن يكون من الأصفياء الخيرة إن أمهل، و من الأتقياء البررة إن أغفل، و من أكبر الأنبياء عند الله تعالى من أرسل مستخلص الفطرة، على النظر، و قد أرسله الله تعالى بعد الاستخلاص، و طهره من الأدناس، فانتفت عنه تهم الظنون، و سلم من ازدراء العيون، ليكون الناس إلى إجابته أسرع، و إلى الانقياد له أطوع. انتهى.

و إلى نساء ذلك الحكيم المتأول الذي مرّ كلامه (ص ٦٥) عن أنه كيف خصّ محمداً صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة، و أبا بكر بالرحمة، و عمر بالحق، و حسب أنه فتح باباً مُرتجاً من المعضلات، أو أتى بقرنى حمار، أى نبوة تفارق الحق؟ و أى نبي هو أوضع من صاحب الحق؟ و أى حق اقتناه عمر لنفسه و عزب عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عرفانه؟

و هلمّ معي إلى طائفة أخرى من الزركشى في الإجابة «٣» (ص ٦٧)، الذي عدّ فيها من خصائص عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يتبع رضاها كلبها باللعب، و وقوفه في وجهها لتنظر إلى الحبشة يلعبون. فقال: و استنبط العلماء من ذلك أحكاماً كثيرة فما أعظم بركتها! انتهى.

(١). دلائل النبوة لأبي نعيم: ١/٥٨ [١/٢٣٦ ح ١٢٨]. أعلام النبوة للماوردي: ص ١٤٠ [ص ٢١١ باب ١٩]. تاريخ الطبري: ٢/١٩٦ [٢/٢٧٩]

[٢/٢٧٩]، الكامل لابن الأثير: ٢/١٤ [١/٤٧١]، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ١/٤٤ [١/٦٥]، تاريخ ابن كثير: ٢/٢٨٧ [٢/٣٥٠]، الخصائص الكبرى: ١/٨٨ [١/١٤٩]، السيرة الحلبية: ١/١٣٢ [١/١٢٢]. (المؤلف)

(٢). أعلام النبوة: ص ٢١٢ باب ١٩.

(٣). الإجابة: ص ٦٣ باب ١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١١٥

أو هل يريد هذا الرجل إثبات مآثرة لعائشة؟ أو ذكر مزلة لبعها؟ و هل كان صلى الله عليه و آله و سلم يتبع رضاها في المشروع؟ أو كان أتباعه أعم من ذلك؟ - معاذ الله - و هل من الممكن أن يتبع رضاها حتى في نقض ما جاء به هو من الشريعة الالهية؟ و أى حكم يستنبط من مثل هذا المدرك الساقط؟ فمرحباً بالكاتب، و زه بالعلماء المستنبطين، و كثر الله أمثال هذه البركات - لاكثرها.

ثم هل النذر يبيح المحظور؟

و في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا نذر في معصية و لا نذر فيما لا يملك ابن آدم» «١».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، و من نذر أن يعصى الله فلا يعصه» «٢».

و قال عقبه بن عامر: إن أخته نذرت أن تمشى حافية غير مختمرة و أنه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «مرها فلتركب و لتختمر» «٣».

و عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرّ برجل بمكة و هو قائم في الشمس فقال: «ما هذا؟» قالوا: نذر أن

يصوم ولا يستظل إلى الليل ولا يتكلم ولا يزال

(١). صحيح مسلم: ١٧/٢ [٣/٤٦٢ ح ٨ كتاب النذر]، سنن أبي داود: ٢/٨١ [٣/٢٢٨ ح ٣٢٧٤]، سنن ابن ماجه: ١/٦٥٢ [١/٦٨٦ ح ٢١٢٤]، سنن النسائي: ٧/١٩، ٢٩ [٣/١٣٦ ح ٤٧٥٤]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: ٩/٢٤٥، ٢٤٦ [٦/٢٤٦٣ ح ٦٣١٨، ص ٢٤٦٤ ح ٦٣٢٢]، صحيح الترمذي: ١/٢٨٨ [٤/٨٨ ح ١٥٢٦]، سنن ابن ماجه: ١/٦٥٣ [١/٦٨٧ ح ٢١٢٦]، سنن أبي داود: ٢/٧٨ [٣/٢٣٣ ح ٣٢٨٩]، سنن النسائي: ٧/١٧ [٣/١٣٤ ح ٤٧٤٩، ٤٧٥٠]، سنن البيهقي: ١٠/٧٥. (المؤلف)

(٣). سنن ابن ماجه: ١/٦٥٤ [١/٦٨٩ ح ٢١٣٤]، سنن النسائي: ٧/٢٠ [٣/١٣٦ ح ٤٧٥٧]، صحيح الترمذي: [٤/٩٤ ح ١٥٣٦] كما في تيسير الوصول: ٤/٢٧٩ [٤/٣٣٥]، سنن البيهقي: ١٠/٨٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١١٦

قائماً. قال: «ليتكلم ولا يستظل ولا يجلس ولا يتيم صومه» (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا نذر إلا فيما يتبعى به وجه الله تعالى» (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «النذر نذران، فمن كان نذره في طاعة الله فذلك لله وفيه الوفاء، ومن كان نذره في معصية الله فذلك للشيطان ولا وفاء فيه» (٣).

أوليس من شرط انعقاد النذر على هذا الرجحان في متعلقه وكونه مما يتبعى به وجه الله ليكون مقرباً إليه سبحانه زلفى، فيصح للنادر أن يقول: لله علي كذا؟ فأى رجحان في ضرب المرأة الأجنبية الدف بين يدي الرجل الأجنبي وفي غنائها ورقصها أمامه؟ إلا أن يقول القائل: إن تلك الجارية أو مسجد النبي الأعظم أباحا تلکم المحظورات. أو الغلو في الفضائل - فضائل الخليفة - أباح أن تستساغ.

رأى عمر في الغناء

إن تعجب فعجب أن هذه المهازي تشعر بكرهه عمر للغناء وقد عدّه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري «٤» (١٦٠/٥) نقلًا عن كتاب التمهيد لأبي عمر صاحب الاستيعاب ممن ذهب إلى إباحته في عداد عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، و عبد الله بن عمر، و معاوية، و عمرو بن العاصي، و النعمان بن بشير، و حسان بن ثابت.

(١). سنن ابن ماجه: ١/٦٥٥ [١/٦٩٠ ح ٢١٣٦]، صحيح البخاري: ٩/٢٤٧ [٦/٢٤٦٥ ح ٦٣٢٦]، سنن أبي داود: ٢/٧٩ [٣/٢٣٥ ح ٣٣٠٠]، سنن البيهقي: ١٠/٧٥. (المؤلف)

(٢). أخرجه أبو داود [في سننه: ٢/٢٥٨ ح ٢١٩٢] كما في تيسير الوصول: ٤/٢٨١ [٤/٣٣٧]، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ١٠/٧٥. (المؤلف)

(٣). أخرجه النسائي [في سننه: ٧/٢٩ طبعه دار الكتاب العربي] كما في التيسير: ٤/٢٨١ [٤/٣٣٨]. (المؤلف)

(٤). عمدة القاري: ٦/٢٧٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١١٧

وقال الشوكاني في نيل الأوطار «١» (٢٦٦): قد روى الغناء وسماعه عن جماعة من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة: عمر. كما رواه ابن عبد البر «٢» وغيره، ثم عدّ جمعاً منهم: عثمان، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة الجراح، سعد بن أبي وقاص، عبد الله بن

عمر.

و روى المبرّد و البيهقي في المعرفة كما في نيل الأوطار «٣» (٢٧٢ / ٨) عن عمر: أنه إذا كان داخلًا في بيته ترنّم بالبيت و البيتين. و استدلال الشوكاني بهذا على إباحة الغناء في بعض المواقف يَوْمِي إلى أن المراد من الترنّم: التغنى. و قال ابن منظور في لسان العرب «٤» (٣٧٤ / ١٩): قد رخص عمر رضى الله عنه في غناء الأعراب. و يُعرب عن جليّة الحال حديث خوات بن جبير الصحابي، قال: خرجنا حجّاجاً مع عمر، فسرنا في ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح و عبد الرحمن بن عوف، فقال القوم: غننا من شعر ضرار، فقال عمر: دعوا أبا عبد الله فليغنّ من بيتات فؤاده «٥». فما زلت أعتيهم حتى كان السحر، فقال عمر: ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا «٦». و زاد ابن عساكر في تاريخه «٧» (١٦٣ / ٧): فقال أبو عبيدة: هلمّ إلى رجل أرجو

(١). نيل الأوطار: ٨ / ١١٥.

(٢). الاستيعاب: القسم الثاني / ٤٥٧ رقم ٤٨٦.

(٣). نيل الأوطار: ٨ / ١٢٠.

(٤). لسان العرب: ١٠ / ١٣٥.

(٥). يعنى: من شعره.

(٦). سنن البيهقي: ١٠ / ٢٢٤، الاستيعاب: ١ / ١٧٠ [القسم الثاني / ٤٥٧ رقم ٤٨٦]، الإصابة: ١ / ٤٥٧ [رقم ٢٢٩٨]، كنز العمال: ٧ / ٣٣٥ [٢٢٨ / ١٥ ح ٤٠٦٩٧]. (المؤلف)

(٧). تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٤٨٣ رقم ٣٠٥١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١١٨.

أن لا يكون شرًا من عمر. قال: فتتخيت أنا و أبو عبيدة فما زلنا كذلك حتى صلينا الفجر.

و في كنز العمال «١» (٧ / ٣٣٦): كَلَّمَ أصحاب النبي خوات بن جبير أن يغنيهم فقال: حتى أستأذن عمر. فاستأذنه فأذن له، فغنى خوات، فقال عمر: أحسن خوات، أحسن خوات.

و في حديث رباح بن المعترف: قال: إنّه كان مع عبد الرحمن بن عوف يوماً في سفر، فرفع صوته رباح يغنى غناء الركبان، فقال له عبد الرحمن: ما هذا؟ قال: غير ما بأس نلهو و نقصير عتّا السفر. فقال عبد الرحمن: إن كنتم لا بدّ فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطّاب، و يقال: إنّه كان معهم في ذلك السفر عمر بن الخطّاب و كان يغنيهم غناء النصب «٢». في تاج العروس «٣»: النصب ضرب من أغاني الأعراب.

و عن عثمان بن نائل عن أبيه قال: قلنا لرباح بن المعترف: غننا بغناء أهل بلدنا، فقال: مع عمر؟ قلنا: نعم، فإن نهاك فانته.

و ذكر الزبير بن بكار: أن عمر مرّ به و رباح يغنيهم غناء الركبان «٤» فقال: ما هذا؟ قال عبد الرحمن: غير ما بأس يقصّر عتّا السفر، فقال: إذا كنتم فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطّاب. الإصابة (١ / ٥٠٢).

و عن السائب بن يزيد قال: بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق مكّة إذ

(١). كنز العمال: ١٥ / ٢٢٩ ح ٤٠٧٠٠.

(٢). سنن البيهقي: ١٠ / ٢٢٤، الاستيعاب: ١ / ١٨٦ [القسم الثاني / ٤٨٦ رقم ٧٤٦]. (المؤلف)

(٣). تاج العروس: ١ / ٤٨٥.

(٤). قال ابن الأعرابي: كانت العرب تتغنى بالركباني إذا ركبت و إذا جلست في الأفيئة و على أكثر أحوالها، فأحَبَّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يكون هَجِيرَاهُمْ [أى: عادتهم و دأبهم] بالقرآن مكان التغنى بالركباني. لسان العرب: ١٩ / ٣٣٧ [١٠ / ١٣٥]، تاج العروس: ١٠ / ٢٧٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١١٩

قال عبد الرحمن لرباح: غننا. فقال له عمر: إن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب. الإصابة (٢ / ٢٠٩).
و في لفظ ابن عساكر في تاريخه «١» (٧ / ٣٥): فقال عمر: ما هذا؟ فقال عبد الرحمن: ما بأس بهذا اللهو و نقصير عنا سفرنا. فقال عمر: إن كنت... إلى آخره.

و عن العلاء بن زياد: أن عمر كان في مسير فتغنى فقال: هلا زجرتموني إذا لغوت. كنز العمال «٢» (٧ / ٣٣٥).
و عن الحارث بن عبد الله بن عباس: أنه بينا هو يسير مع عمر في طريق مكة في خلافته و معه المهاجرون و الأنصار فترنم عمر ببيت، فقال له رجل من أهل العراق ليس معه عراقى غيره: غيرك فليقلها يا أمير المؤمنين، فاستحيا عمر و ضرب راحلته حتى انقطعت من الركب. أخرجه الشافعي و البيهقي كما في الكنز «٣» (٧ / ٣٣٦).

هذا عمر و هذا رأيه و هذه سيرته في الغناء، فهل من المعقول أن يهابه المغنون فيجفلون عما كانوا يقترفونه، و يسمعه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لا يتحرج؟ و يرى أن الشيطان يفرق من عمر، و لا يفرق منه؟ المستعاذ بك يا الله.

و قد تروى هذه المنقبة الموهومة لعثمان فيما أخرجه أحمد في مسنده «٤» (٤ / ٣٥٣) من طريق ابن أبي أوفى قال: استأذن أبو بكر رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و جارية تضرب بالدَّف فدخل، ثم استأذن عمر رضى الله عنه فدخل، ثم استأذن عثمان رضى الله عنه فأمسكت. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن عثمان رجل حبي.

و أخرجه في (ص ٣٥٤) بإسناد آخر بلفظ: كانت جارية تضرب بالدَّف عند

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤ / ٤٠٠ رقم ٢٩٣٢.

(٢). كنز العمال: ١٥ / ٢٢٨ ح ٤٠٦٩٦.

(٣). كنز العمال: ١٥ / ٢٢٨ ح ٤٠٦٩٨.

(٤). مسند أحمد: ٥ / ٤٧٠ ح ١٨٦٣٤، ص ٤٧١ ح ١٨٦٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٠

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجاء أبو بكر ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان فأمسكت، فقال: إلى آخره. و سنوقفك على حياء عثمان حتى تعرف صحته هذا الحديث أيضاً.

ثم لتوجه إلى شاعر النيل المشبه درة عمر بعضا موسى التي كانت معجزة قاهرة لنبى معصوم أبطل بها الباطل، و أقام الحق، فقال كما مر في (ص ٦٦):

أغنت عن الصارم المصقول درته فكم أخافت غوى النفس عاتيتها

كانت له كعصا موسى لصاحبها لا ينزل البطل مجتازاً بواديها

فنسأل الرجال عن وجه الشبه بين تلك العصا و بين هذه الدرّة التي قيل فيها: لعل درّته لم يسلم من خفتها إلّا القلائل من كبار الصحابة، و كانت الدرّة في يده على الدوام أتى سار، و كان الناس يهابونها أكثر ممّا تخيفهم السيوف، و كان يقول: أصبحت أضرب الناس ليس فوقى أحد إلّا رب العالمين «١»، فليل بعده: لدرّة عمر أهيب من سيف الحجاج كما في محاضرة السكتواري (ص ١٦٩).

فما وجه الشبه بين عصا نبى معصوم و بين درّة إنسان لم يسلم منها إلّا القلائل من كبار الصحابة؟ أهى تشبهها حين ضرب صاحبها

النساء الباقيات على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال: «مه يا عمر»؟ (غ) (١٥٩ / ٦) «٢».

أم حين ضرب أم فروة بنت أبي قحافة حين بكت على أبيها؟ (غ) (١٦١ / ٦).

أم حين ضرب تميم الدارى لإتيانه الصلاة بعد العصر و هى سنّة؟ (غ) (١٨٣ - ١٨٤ / ٦).

أم حين ضرب المنكدر و زيد الجهنى و آخرين للصلاة بعد العصر؟ (غ) (١٨٤ / ٦).

(١). محاضرات الخضرى: ١٥ / ٢، الخلفاء للنجار: ص ١١٣، ٢٣٩. (المؤلف)

(٢). غ: رمز كتابنا هذا (الغدیر) فى جميع الأجزاء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٢١

أم حين ضرب فى المجرّة كل من اشترى اللحم لأهله يومين متتابعين؟ (غ) (٢٦٧ / ٦).

أم حين ضرب رجلاً أتى بيت المقدس و إتيانه سنّة؟ (غ) (٢٧٨ / ٦).

أم حين ضرب الصائمين فى رجب و صومه سنّة مؤكّدة؟ (غ) (٢٨٢ / ٦).

أم حين ضرب سائلاً عن آية من القرآن لا يعرف مغزاها؟ (غ) (٢٩٠ / ٦).

أم حين ضرب مسلماً أصاب كتاباً فيه العلم؟ (غ) (٢٩٧ / ٦).

أم حين ضرب مسلماً اقتنى كتاباً لدانيال؟ (غ) (٢٩٨ / ٦).

أم حين ضرب من كتّى بأبى عيسى؟ (غ) (٣٠٨ / ٦).

أم حين ضرب سيّد ربيعه من غير ذنب أتى به؟ (غ) (١٥٧ / ٦).

أم حين ضرب معاوية من دون أن يقترف إثماً؟ كما فى تاريخ ابن كثير «١» (٨ / ١٢٥).

أم حين ضرب أبا هريرة لابتياحه أفراساً من ماله؟ (غ) (٢٧١ / ٦).

أم حين ضرب من صام دهرأ؟ (غ) (٣٢٢ / ٦).

إلى مواقف لا تحصى. فانظر إلى من تتوجه قارصه الرجل فى قوله: فكم أخافت غوى النفس عاتياها.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ «٢».

(١). البدايه و النهايه: ١٣٤ / ٨ حوادث سنه ٦٠ هـ.

(٢). البقرة: ٢٠٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٢٢

٤- كرامات عمر الأربع

١- لما فتح عمر مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤنه من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنه لا يجرى إلّا بها. فقال لهم: و ما ذاك؟ فقالوا له: إنّا إذا كانت ثلاث عشرة ليلة نحواً «١» من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أباهما و حملنا عليها من الحلّى و الثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا شىء لا يكون فى الإسلام و إن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤنه و أيب و مسرى «٢»، لا- يجرى قليلاً و لا- كثيراً، فكتب إلى عمر بن الخطّاب رضى الله عنه،

فكتب إليه عمر: أنك قد أصبت بالذي فعلت، إن الإسلام يهدم ما قبله، و كتب إلى عمرو أني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي هذا إليك فألقها في النيل إذا وصل كتابي إليك، فلما قدم كتاب عمر رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص فإذا فيها مكتوب: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر: أميا بعد: فان كنت إنما تجرى من قبلك فلا- تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو مجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك.

و في لفظ الواقدي: فان كنت مخلوقاً لا تملك ضراً ولا نفعاً و أنت تجرى من قبل نفسك و بأمرك فانقطع و لا حاجة لنا بك، و إن كنت تجرى بحول الله و قوته فاجر كما كنت، و السلام.

فألقي البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بشهر فقد تهيأ أهل مصر للجلاء

(١). في البداية و النهاية: خلت.

(٢). أسماء الأشهر القبطية.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٣

و الخروج فإنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب و قد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم.

٢- قال الرازي في تفسيره: وقعت الزلزلة في المدينة فضرِب عمر الدرّة على الأرض و قال: اسكني يا ذن الله. فسكنت و ما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك.

٣- في تفسير الرازي: وقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقه: يا نار اسكني يا ذن الله. فألقوها في النار فانطفأت في الحال.

٤- في محاضرة الأوائل للسكتواري: أول زلزلة كانت في الإسلام سنة عشرين من الهجرة في خلافة عمر رضى الله عنه فضرِب أمير المؤمنين رضى الله عنه برمحه قائلاً: يا أرض اسكني، أ لم أعدل عليك؟ فسكنت. فكان من جملة كرامته، فظهرت له كرامات أربعة في العناصر الأربعة: تصرّف في عنصر التراب، و الماء في قصّة رسالته إلى نيل مصر، و في الهواء في قصّة سارية الجبل، و في النار في قصّة احتراق قرية رجل حين كلّفه أن يغيّر اسمه فأبى، و كان اسمه يتعلّق بالنار كالشهاب و القبس و الثاقب كما ذكر في تبصره الأدلّة و دلائل النبوة.

راجع «١»: فتوح الشام للواقدي (٢/ ٤٤)، تفسير الرازي (٥/ ٤٧٨)، سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٥٠)، الرياض النضرة (٢/ ١٢)، تاريخ ابن كثير (٧/ ١٠٠)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٨٦)، محاضرة الأوائل للسكتواري (ص ١٦٨)، خزانه الأسرار (ص ١٣٢) تاريخ القرمانى هامش الكامل (١/ ٢٠٣)، الروض الفائق

(١). فتوح الشام: ٢/ ٦٩، التفسير الكبير: ٢١/ ٨٨، سيرة عمر: ص ١٥٥-١٥٧، باب ٥٥، الرياض النضرة: ٢/ ٢٧٨، البداية و النهاية: ٧/ ١١٤ حوادث سنة ١٩ هـ، تاريخ الخلفاء: ص ١١٧-١١٩، خزانه الأسرار: ص ٩٣، أخبار الدول و آثار الأول: ١/ ٢٨٨، الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٢٨٢، نور الأبصار: ص ١٢٧-١٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٤

(ص ٢٤٦)، الفتوحات الإسلامية (٢/ ٤٣٧)، نور الأبصار (ص ٦٢)، جوهرة الكلام للقرغولي الحنفي (ص ٤٤).

قال الأميني: أما رواية النيل فراويها الوحيد هو عبد الله بن صالح المصري أحد الكذابين الوضّاعين كما مرّ في الجزء الخامس (ص ٢٣٩) قال أحمد بن حنبل (١): كان أول أمره متماسكاً ثم فسد بآخره، و قال أحمد بن صالح: متهم ليس بشيء، و قال صالح جزرة:

كان ابن معين يوثقه و هو عندى يكذب فى الحديث، و قال النسائى «٢»: ليس بثقة، و قال ابن المدينى: لا أروى عنه شيئاً، و قال ابن حبان «٣»: كان فى نفسه صدوقاً إنما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جار له [رجل سوء] «٤» فسمعت ابن خزيمة يقول: كان له جار كان بينه و بينه عداوة كان يضع الحديث على شيخ أبى «٥» صالح و يكتبه بخط يشبه خط عبد الله [بن صالح] «٦» و يرميه فى داره بين كتبه فيتوهم عبد الله أنه خطه فيحدث به، و قال ابن عدى «٧»: يقع فى أسانيده و متونه غلط و لا يعتمد.

قامت القيامة على عبد الله بهذا الخبر الذى قال عن جابر مرفوعاً: إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين و المرسلين، و اختار من أصحابى أربعة: أبا بكر و عمر و عثمان و علياً فجعلهم خير أصحابى و أصحابى كلهم خير. ثم ذكر أقوال الحفاظ فى بطلان هذا الحديث و أنه موضوع. راجع ميزان الاعتدال «٨» (٢/٤٦).

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢١٢ / ٣ رقم ٤٩١٩.

(٢). كتاب الضعفاء و المترولين: ص ١٤٩ رقم ٣٥١.

(٣). كتاب المجروحين: ٢ / ٤٠.

(٤). من المصدر.

(٥). فى المصدر: عبد الله بن صالح.

(٦). من المصدر.

(٧). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢٠٨ / ٤ رقم ١٠١٥.

(٨). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٤٢ رقم ٤٣٨٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٢٥

فالرواية مكذوبة اختلقتها يد الغلو فى الفضائل، و إن كنا لا نناقش فى إمكان خضوع النيل لتلكم الكتابه، فيكون معجزة للإسلام لمسيس حاجة القوم إلى مثلها لحدثة عهدهم بالإسلام.

و أما ما جاء به الرازى من حديث الزلزلة فلم يوجد فى حوادث عهد عمر لا مسنداً و لا مرسلًا، و لم يذكره قط مؤرخ ضليع، و لم يخرج الحفاظ حتى ينظر فى إسناده. و قوله: و ما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك، فكرامة مكذوبة يكذبها التاريخ، و قد وقعت الزلزلة بعد ذلك غير مرّة فقد وقعت زلزلة عظيمة بالحجاز سنة (٥١٥) فتضعض بسببها الركن اليمانى و تهدم بعضه، و تهدم بها شىء من مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكره ابن كثير فى تاريخه «١» (١٢/١٨٨).

و حدثت بالمدينة زلزلة عظيمة ليلاً و استمرت أياماً، و كانت تزلزل كل يوم و ليلة قدر عشر نوبات. و ذلك سنة (٦٥٤) و قصتها طويلاً توجد فى تاريخ ابن كثير «٢» (١٣/١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢).

و اعطف على ما قاله الرازى قول السكتوارى من أنها أول زلزلة كانت فى الإسلام سنة عشرين من الهجرة. فقد وقعت سنة ست من الهجرة الشريفة كما فى تاريخ الخميس «٣» (١/٥٦٥)

فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله عزّ و جلّ يستعجبكم فأعتبوه.

و أما حديث قول عمر: يا سارية الجبل الجبل، فقال السيد محمد بن درويش الحوت فى أسنى المطالب «٤» (ص ٢٦٥): هو من كلام عمر قاله على المنبر حين كُشف

(١). البداية و النهاية: ١٢ / ٢٣٣ حوادث سنة ٥١٥ هـ.

(٢). البداية و النهاية: ١٣ / ٢٢٠ حوادث سنة ٦٥٤ هـ.

(٣). تاريخ الخميس: ١/ ٥٠٢.

(٤). أسنى المطالب: ص ٥٥٣ ح ١٧٦٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٢٦

له عن سارية (١) و هو بنهائوند من أرض فارس، روى قصته الواحدى و البيهقى بسند ضعيف و هم فى المناقب يتوسعون. انتهى.

كنا نرى السيد ابن الحوت غير منصف فى حكمه على الحديث بالضعف و أنه كان حقاً عليه الحكم بالوضع إلى أن أوقفنا السير على تصحيح ابن بدران المتوفى (١٣٤٦) إياه فيما علق عليه فى تاريخ ابن عساكر (٦/ ٤٦) بعد ذكر الحديث من طريق سيف بن عمر، فوجدنا ابن الحوت عندئذ أنه جاء بإحدى بنات طبق (٢) فى حكمه ذلك، ما أجراً ابن بدران على هذا التمويه و الدجل! أليست بين يديه أقوال أعلام قومه حول سيف بن عمر؟ أم ليسوا أولئك الحفاظ رجال الجرح و التعديل فى كل إسناد؟ قال ابن حبان (٣): كان سيف بن عمر يروى الموضوعات عن الأثبات. و قال: قالوا: إنه كان يضع الحديث و اتهم بالزندقة. و قال الحاكم: اتهم بالزندقة و هو فى الرواية ساقط، و قال ابن عدى (٤): بعض أحاديثه مشهورة و عامتها منكراً لم يتابع عليها. و قال ابن عدى: عامه حديثه منكراً. و قال البرقانى عن الدارقطنى (٥): متروك. و قال ابن معين (٦): ضعيف الحديث فليس خير منه. و قال أبو حاتم (٧): متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدى. و قال أبو داود: ليس بشيء. و قال النسائى (٨): ضعيف. و قال السيوطى: وضاع، و ذكر حديثاً من طريق السرى بن يحيى عن

(١). اسم قائد الجيش.

(٢). بنات طبق: الدواهى. يقال للدهاية إحدى بنات طبق، و أصلها الحيئة. أى أنها استدارت حتى صارت مثل الطبق.

(٣). كتاب المجروحين: ١/ ٣٤٥.

(٤). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣/ ٤٣٥ رقم ٨٥١.

(٥). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٤٣ رقم ٢٨٣.

(٦). التاريخ: ٣/ ٤٦٠ رقم ٢٢٦٢.

(٧). الجرح و التعديل: ٤/ ٢٧٨ رقم ١١٩٨.

(٨). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٢٣ رقم ٢٧١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٢٧

شعيب بن إبراهيم عن سيف فقال: موضوع، فيه ضعفاء أشدهم سيف.

راجع «١»: ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٥)، اللالكى المصنوعة (١/ ١٥٧، ١٩٩٠، ٤٢٩).

و أما احتراق القرية بإباء الرجل تغيير اسمه فخرافة يأبأها الشرع و العقل و المنطق. إن ما تقدم فى الجزء السادس (ص ٣٠٨-٣١٥) من آراء الخليفة الخاضية به فى الأسماء و الكنى- و من جزائها غير كنى رجال كنيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أسماء آخرين سماهم بها هو صلى الله عليه و آله و سلم بحجة داحضة من أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مات و غفر له و نحن لا ندري ما يفعل بنا- يستدعى ألا يمتثل فى أمثال ذلك لا أن يُعذب الله قرية آمنة مطمئنة لعدم امتثال صاحبها بما يقوله الخليفة دون أمر مباح، و هو من الظلم الفاحش لما احترق فيها من أبرياء و تلفت من أموال، و لو وقفت بمطلع الأكمة من تلك القرية المضطربة لبكيت على الرضع و البهائم بكاء الثكلى، نحاشى ربنا الحكم العدل عن مثل ذلك، و نحاشى أعلام الأمانة عن قبول هذه المخاريق المخزية. قاتل الله الحب، ما ذا يفعل و يفتعل و يختلق!

٥- تسمية عمر بأمير المؤمنين

قال الواقدي: حدثنا أبو حمزة «٢» يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي عمرو قال: قلت لعائشة: من سمى عمر الفاروق أمير المؤمنين؟ قالت: النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أمير المؤمنين هو. ذكره ابن كثير في تاريخه «٣» (٧/ ١٣٧). قال الأميني: كان أبو حمزة قاصًا يقصّ، فراقه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٥ رقم ٣٦٣٧، تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٥٩.

(٢). كذا في تاريخ ابن كثير والصحيح: أبو حمزة. بفتح المهملتين بينهما معجمة ساكنة. (المؤلف)

(٣). البداية والنهاية: ٧/ ١٥٤ حوادث سنة ٢٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٨

وعلى حليلته أم المؤمنين، لإرضاء مستمعيه بافتعال منقبة لعمر ذاهلاً عن أن التاريخ يكذبه ويكشف عن سواته ولو بعد حين. أخرج الحاكم من طريق ابن شهاب قال: إن عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر ابن سليمان بن أبي خيثمة: لأى شىء كان يكتب: من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عهد أبي بكر رضى الله عنه ثم كان عمر يكتب أولاً: من خليفة أبي بكر؟ فمن أول من كتب: من أمير المؤمنين؟ فقال: حدثني الشفاء وكانت من المهاجرات الأول: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عامل العراق بأن يبعث إليه رجلين جليدين يسألهما عن العراق وأهله، فبعث عامل العراق بليد بن ربيعة وعدى بن حاتم، فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد فإذا هما بعمر بن العاص فقالا: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين، فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، هو الأمير ونحن المؤمنون، فوثب عمرو فدخل على أمير المؤمنين. فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم يا ابن العاص، ربى يعلم لتخرجن مما قلت. قال: إن لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا على فقالا لى: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين فهما والله أصابا اسمك، نحن المؤمنون وأنت أميرنا، قال: فمضى به الكتاب من يومئذ.

أخرجه الحاكم فى المستدرک «١» و صححه. و قال الذهبى فى تلخیص المستدرک: صحیح. و قال السیوطى فى شرح شواهد المغنى «٢» (ص ٥٧): روينا بسند صحيح أن لبيد بن ربيعة و عدى بن حاتم هما اللذان سميا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين حين قدما عليه من العراق. و ذكر القصة فى تاريخ الخلفاء «٣» (ص ٩٤).

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٨٧ ح ٤٤٨٠.

(٢). شرح شواهد المغنى: ١/ ١٥٥ رقم ٥٩.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٩

و أخرج الطبرى فى تاريخه «١» (٥/ ٢٢) بالإسناد عن حسان الكوفى قال: لئما ولى عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله، فقال عمر رضى الله عنه: هذا أمر يطول، كل ما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله، بل أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فسمى أمير المؤمنين. و قال ابن خلدون فى مقدمته تاريخه «٢» (ص ٢٢٧): اتفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس و استصوبوه و دعوه به، يقال: إن أول من دعا بذلك عبد الله بن جحش، و قيل: عمرو بن العاصى، و المغيرة بن شعبة، و قيل: بريد جاء بالفتح من بعض البعوث و دخل المدينة و هو يسأل عن عمر و يقول: أين أمير المؤمنين؟ و سمعها أصحابه فاستحسنوه و قالوا: أصبت

والله اسمه، إنه والله أمير المؤمنين حقاً، فدعوه بذلك وذهب لقباً له في الناس، و توارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركهم فيها أحد سواهم إلا سائر دوله بنى أمية. انتهى.

فصريح هذه النقول أن عمر نفسه ما كانت له سابقة علم بهذا اللقب لا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن غيره، ولذلك استغربه وقال: ربي يعلم لتخرجن مما قلت. ولا كان عمرو بن العاصي يعلم ذلك ولذلك نسب الإصابة بالتسمية إلى الرجلين ونحت لها من عنده ما يبررها. ولا كانت عند الرجلين - اللذين صحح كما مرّ أنّهما هما اللذان سمّياه - أثارة من علم بما جاء به ابن كثير وإنما هو شيء جرى على لسانهما، ثم أعطف نظراً ثانية على كلمة ابن خلدون المقررة للخلاف في أول من سمّاه بأمر المؤمنين ولم يذكر فيه قولاً بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سمّاه، وصريح رواية الطبري أن عمر هو الذي رأى هذه التسمية. نعم؛ إن الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين هو مولانا علي عليه السلام. أخرج

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢٠٨ / ٤.

(٢). مقدمه ابن خلدون: ٢٨٣ / ١ فصل ٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٠

أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٦٣) بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس اسكب لي وضوءاً». ثم قام فصلّى ركعتين. ثم قال: «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و قائد الغرّ المحجلين، و خاتم الوصيين»، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار و كتمته إذ جاء عليّ، فقال: «من هذا يا أنس؟» فقلت: عليّ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، و يمسح عرق عليّ بوجهه. قال عليّ: «يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: و ما يمنعني و أنت تؤدّي عني، و تُسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى».

و أخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته فغدا عليه عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بالغداة أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صحن البيت، فإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبى فقال: «السلام عليك، كيف أصبح رسول الله؟» قال: بخير يا أخا رسول الله، فقال عليّ «جزاك الله عنّا خيراً أهل البيت» فقال له دحية: إني لأحبك و إن لك عندي مدحةً أرفها لك، أنت أمير المؤمنين، و قائد الغرّ المحجلين إلى آخره. و فيه: فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في حجره فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما هذه الهمهمة؟» فقال عليّ بما جرى، فقال: «يا عليّ لم يكن دحيةً و لكن كان جيرائيل سَمَاك باسم سَمَاك الله به».

و أخرج الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار من طريق ابن عباس في حديث: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أم سلمة اشهدى و اسمعى هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين». الحديث مرّ بتمامه في الجزء السادس (ص ٨٠).

و أخرج الطبراني في معجمه (١) من طريق عبد الله بن عليم الجهني مرفوعاً: «إنّ الله عزّ و جلّ أوحى إليّ في عليّ ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي: أنّه سيّد المؤمنين،

(١). المعجم الصغير: ٨٨ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣١

و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلين».

و تعضد هذه الأحاديث و تؤكدها عدّة أحاديث، منها ما

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء من طريق ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلّا وعلّي رأسها وأميرها».

و في لفظ الطبراني (٢) و ابن أبي حاتم: «إلّا وعلّي أميرها و شريفها»

و لقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان و ما ذكر علينا إلّا بخير (٣).

و منها ما أخرجه الخطيب و الحاكم و صححه من طريق جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية و هو آخذ بيد علّي يقول: «هذا أمير البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» (٤).

و أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١١٥)، و نور الأبصار (٥) (ص ٨٠)، و أخرجه شيخ الإسلام الحموي (٦) من طريق عبد الرحمن بن سهران في فرائد السمطين، و ذكره ابن حجر في الصواعق (٧) نقلًا عن الحاكم و حرّفه و جعل مكان أمير البررة: إمام البررة. حيا الله الأمانة.

(٢). المعجم الكبير: ١١ / ٢١٠ ح ١١٦٨٧.

(٣). راجع حلية الأولياء: ١ / ٦٤ [رقم ٤]، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٦ [٣ / ١٥٨]، كفاية الكنجي: ص ٥٤ [ص ١٤٠ باب ٣١]، تذكرة السبط:

ص ٨ [ص ١٣]، درر السمطين لجمال الدين الزرندي [ص ٨٩]، الصواعق لابن حجر: ص ٧٦ [ص ١٢٧]، كنز العمال: ٦ / ٢٩١ [١١ /

٦٠٤ ح ٣٢٩٢٠]، تاريخ الخلفاء: ص ١١٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الخطيب البغدادي: ٢ / ٣٧٧ [رقم ٨٨٧] و ٤ / ٢١٩ [رقم ١٩١٥]، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٢٩ [٣ / ١٤٠ ح ٤٦٤٤]. (المؤلف)

(٥). نور الأبصار: ص ١٦٣.

(٦). فرائد السمطين: ١ / ١٥٧ ح ١١٩ باب ٣٢.

(٧). الصواعق المحرقة: ص ١٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٢

و منها ما أخرجه ابن عدى في كامله (١) من طريق علّي: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «علّي يعسوب (٢) المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين»، و في رواية: «يعسوب الظلمة» و في رواية «يعسوب الكفار» ذكره الدميري في حياة الحيوان (٣) (٢ / ٤١٢)، و ابن حجر في الصواعق (٤) (ص ٧٥)،

و قال الدميري: و من هنا قيل لأمر المؤمنين علّي كرم الله وجهه: أمير النحل.

و منها قول علّي: «أنا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكفار» و في لفظ: «المنافقين»، و في لفظ: «الفجار» نهج البلاغة (٥) (٢ /

٢١١)، تاج العروس (١ / ٣٨١).

هذه هي الحقيقة الراهنة لكن القوم نحتوا تجاهها بقضاء من الغلو في الفضائل ما عرفته من رواية القصاص أبي حزره.

٦- عمر لا يحب الباطل

أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ٤٦) من طريق الأسود بن سريع قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: قد حمدت ربّي بمحامد و مدح و إياك. فقال: إن ربك عزّ و جلّ يحبّ الحمد. فجعلت أنشده، فاستأذن رجل طويل أصلع، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اسكت، فدخل فتكلّم ساعة ثم خرج فأنشده، ثم جاء فسكّنتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكلّم ثم خرج، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً فقلت: يا رسول الله من هذا الذي أسكّنتي له؟ فقال: هذا عمر، رجل لا يحبّ الباطل.

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٤٤ رقم ١٣٨٩.

(٢). اليعسوب: الأمير. الرئيس. (المؤلف)

(٣). حياة الحيوان: ٢/ ٤٤١.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٢٥.

(٥). نهج البلاغة: ص ٥٣٠ رقم ٣١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٣

و من طريق آخر عن الأسود التميمي قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت أنشده فدخل رجل ألقى «١» فقال لي: أمسك. فلما خرج قال: هات. فجعلت أنشده فلم ألبث أن عاد فقال لي: أمسك. فلما خرج قال: هات. فقلت: من هذا يا نبي الله الذي إذا دخل قلت: أمسك، وإذا خرج قلت: هات؟ قال: هذا عمر بن الخطاب، وليس من الباطل في شيء.

و من طريق آخر عن الأسود قال: كنت أنشده صلى الله عليه وآله وسلم ولا أعرف أصحابه حتى جاء رجل بعيد ما بين المناكب أصلع، فقيل: اسكت اسكت: قلت: وا ثكلاه، من هذا الذي أسكت له عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقيل: عمر بن الخطاب، فعرفت والله بعد أنه كان يهون عليه لو سمعني أن لا يكلمني حتى يأخذ برجلي فيسحبني إلى البقيع.

قال الأميني: هل علمت رواة السوء بالذي تلوكه بين أشداقها؟ أم درت فتعمدت؟ أم أن حب عمر و المغالاة في فضائله أعمياهم عن تبعات هذه القول الشائن (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) «٢».

يقول القائل: إن ما أراد إنشاده محامد و مدح لله و لرسوله فيجيزه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يقول: إن ربك عز و جل يحب الحمد. فأى باطل في هذا حتى يبغضه عمر؟ و لو كان باطلاً لمنعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل عمر، و أى نبي هذا يتقى رجلاً من أمته و لا يتقى الله؟ و كيف خشى الرجل أن يسحبه عمر برجله إلى البقيع و لم يخش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل به ذلك أو يأمر فيفعل به؟ أو أن عمر ما كان يميز بين الحق و الباطل فيحسب أن كل ما ينشد من الباطل، فيجاريه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مزعمته؟ فهل علم الراوي أو المؤلف بهذه المفاسد، أو لا؟ فإن كان لا يدرى فتلك مصيبة و إن كان يدرى فالمصيبة أعظم

(١). قنى الأنف و أقنى: ارتفع وسط قصبته و ضاق منخراه. (المؤلف)

(٢). الحج: ٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٤

٧- الملائكة تكلم عمر بن الخطاب

أخرج البخاري في كتاب المناقب «١» باب مناقب عمر عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد كان فيمن قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر.

و أخرج في الصحيح «٢» بعد حديث الغار عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر ابن الخطاب. أسلفنا ألفاظ هذه الرواية في الجزء الخامس (٤٢-٤٦)، و مرّ هناك عن القسطلاني قوله: ليس قوله- فإن يكن- للترديد بل للتأكيد كقولك: إن يكن لي صديق ففلان؛ إذ المراد الاختصاص بكمال

الصداقة لا نفى الأصدقاء. إلى آخره.

قال الأميني: أنا لست أدري ما الغاية في حديث الملائكة مع عمر؟ أم هي محض إيناسه باختلاف الملك إليه و تكليمه إياه؟ أم هي إقاله عثراته، و تسديد خطاه، و ردّ أخطائه و تعليمه ما لم يعلم؟ حتى لا يكون خليفة المسلمين خلواً عن جواب مسأله، صفاً عن حلّ معضلة، و لا- يفتى بخلاف الشريعة المطهرة، و لا يرمى القول على عواهنه، إن كانت للمحادثة المزعومة غاية معقولة فهي هذه لا غيرها، إذ أفرّج الجزء السادس و تتبع الخطى، و تروّ في الأخطاء، و اسمع مالا يعنى، و انظر إلى التافهات، و عندنا أضعاف ما هنالك لعلّ بعض الأجزاء الآتية يتكفل بعضها إن شاء الله تعالى، فهل هذا الملك طيله صدور ما في نوادر الأثر في الجزء السادس منه كان في

(١). صحيح البخارى: ٣/ ١٣٤٩ ح ٣٤٨٦.

(٢). صحيح البخارى: ٣/ ١٢٧٩ ح ٣٢٨٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٥

سنه عن أداء وظيفته؟ أو كان ما يصدر خافياً عليه؟ أو أنّ الاستبداد في الرأي كان يحول بينهما؟ أو أنّ الملك في حله و ترحاله قد يتأخر عن الأوبة إليه، فيقع ما يقع في غيبته، أو أنّ القصّة مفتعلة لا مقيل لها في مستوى الصحّة؟ و هذه أقوى الوجوه و لعله غير خاف على البخارى نفسه لكنّه ...

٨- قرطاس في كفن عمر

إنّ الحسن و الحسين دخلا على عمر بن الخطّاب و هو مشغول، ثمّ انتبه لهما فقام فقتلتهما و وهب لكلّ واحد منهما ألفاً، فرجعا فأخبرا أباهما فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: عمر نور الإسلام في الدنيا و سراج أهل الجنّة في الجنّة. فرجعا إلى عمر فحدّثاه فاستدعى دواؤه و قرطاساً و كتب: حدّثني سيّدا شباب أهل الجنّة عن أبيهما عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال كذا و كذا، فأوصى أن يجعل في كفنه ففعل ذلك، فأصبحوا و إذا القرطاس على القبر و فيه: صدق الحسن و الحسين و صدق رسول الله!

قال الأميني: بلغ هذه القصّة الخياليّة من الخرافة حدّاً ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات كما في تحذير الخواصّ للسيوطي «١» صفحة (٥٣) فقال: و العجب من هذا الذي بلغت به الوقاحة إلى أن يصنّف مثل هذا و ما كفاه حتى عرضه على أكابر الفقهاء فكتبوا عليه تصويب هذا التصنيف. انتهى.

قاتل الله الغلوّ في الفضائل فإنّه شوّه سمعة أكابر الفقهاء، كما سوّد صحيفه التاريخ، و قبح وجه التأليف.

(١). تحذير الخواص: ص ٢٠٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٦

٩- لسان عمر و قلبه

أخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند «١» (٢/ ٤٠١) عن نوح بن ميمون، عن عبد الله ابن عمر العمري، عن جهنم بن أبي جهنم، عن

مسور بن المخرمه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه. قال الأعمى: أميا قلب الرجل فلا صلة لنا به لأن ما فيه من السرائر لا يعلمه إلا الله، نعم ربما ينم عنه ما جرى على لسانه، وإن شئت فسائل الإمام أحمد أ كان الحق على لسان عمر لما جابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الفظ حين أراد الكتف و الدواة ليكتب للمسلمين كتاباً لا يضلون بعده؟ فحال بينه و بين ما أراد من هداية الأمة. و مهما كانت الكلمة القارصة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزّه عنها في كل حين فلا يغلبه الوجد، و لا يهجر من شدة ما به، و لا سيما و هو في صدد تبليغ ما به من الهداية و الصون عن الضلال (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) «٢». و انتظر لهذه الجملة بحثاً ضافياً إن شاء الله تعالى.

أم كان الحق على لسانه في المائة مورد التي أخطأ فيها جمعاء؟ و قد فصّلناها تفصيلاً في نوادر الأثر من الجزء السادس، و قد اتّخذناها مقياساً لمعرفة حال هذه الرواية و أمثالها ممّا نسجته يد الغلوّ في الفضائل.

أضف إلى هذا ما في سنده من الضعف فإنّ فيه: نوح بن ميمون، قال ابن حبان «٣»: ربّما أخطأ «٤».

(١). مسند أحمد: ٣/ ١١٦ ح ٨٩٦٠.

(٢). النجم: ٣ و ٤.

(٣). الثقات: ٩/ ٢١١.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٨٩ [١٠/ ٤٣٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٣٧

و فيه: عبد الله بن عمر العمري. قال أبو زرعة عن أحمد إمام الحنابلة: إنّه كان يزيد في الأسانيد و يخالف. و قال علي بن المديني: ضعيف. و قال يحيى بن سعيد: لا يحدث عنه. و قال يعقوب بن شيبه: في حديثه اضطراب. و قال صالح جزرة: لئن مختلط الحديث. و قال النسائي «١»: ضعيف الحديث. و قال ابن سعد «٢»: كثير الحديث يستضعف. و قال أبو حاتم «٣»: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال ابن حبان «٤»: كان ممّن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فاستحقّ الترك. و قال البخاري في التاريخ «٥»: كان يحيى بن سعيد يضعفه. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقويّ عندهم. و قال المروزي: ذكره أحمد «٦»: فلم يرضه «٧».

و فيه: جهم بن أبي جهم، قال الذهبي في ميزان الاعتدال «٨»: لا يعرف.

١٠- رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علم عمر

أخرج البخاري في صحيحه «٩» (٥/ ٣٥٥) في مناقب عمر، عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: بينا أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الرىّ يجرى في ظفري أو في أظفاري، ثم ناولت عمر. فقالوا: فما أوّلته؟ قال: العلم.

(١). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٤٦ رقم ٣٤١.

(٢). الطبقات الكبرى - القسم المتمم -: ص ٣٦٧ رقم ٢٨٨.

(٣). الجرح و التعديل: ٥/ ١٠٩ رقم ٤٩٩.

(٤). كتاب المجروحين: ٢/ ٦.

(٥). التاريخ الكبير: ٥/ ١٤٥ رقم ٤٤١.

(٦). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٦٠٥ رقم ٣٨٧٧.

(٧). تهذيب التهذيب: ٥ / ٣٢٧ [٥ / ٢٨٧]. (المؤلف)

(٨). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٢٦ رقم ١٥٨٣.

(٩). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٤٦ ح ٣٤٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٨

و أخرجه «١» الحكيم الترمذى فى نوارى الأصول (ص ١١٩)، و البغوى فى المصاييح (٢ / ٢٧٠)، و ابن عبد البرّ فى الاستيعاب (٢ /

٤٢٩)، و المحبّ الطبرى فى الرياض (٢ / ٨). و فى لفظهم:

بيننا أنا نائم أتيت بقدر لبن فشربت حتى رأيت الرى يخرج من أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر. الحديث.

قال الحافظ ابن أبى جمرة الأزدي الأندلسى فى بهجة النفوس (٤ / ٢٤٤) عند شرحه الحديث: فانظر بنظر ك إلى الذى شرب فضله عليه

السلام كيف كان قوة علمه الذى لم يقدر أحد من الخلفاء يماثله فيه؟ فكيف بغيرهم من الصحابة؟ و كيف ممن بعد الصحابة؟ إلى

آخر ما جاء به من التفاهات.

قال الأميني: إن طبع الحال يستدعى أن تكون هذه الرؤيا بعد إسلام عمر و بعد مضيّ سنين من البعث، و هل كان صلى الله عليه و آله و

سلم طيلة هذه المدّة خلواً من العلم؟ و هو فى دور الرسالة، أو كان فى علمه إغواز أكمله هذا اللب السارى ربه فى ظفره أو أظفاره؟

أو كان فيها إعلام بمبلغ علم عمر فحسب، و كناية عن أنه من مستقى الوحي؟ فهل تخفى على من هو هذا شأنه جليّة المسائل فضلاً

عن معضلاتها؟ و هل يسعه أن يعتذر فى الجهل بكتاب الله بقوله: ألهانى عنه الصفق بالأسواق؟

و هلما تأثرت نفس الرجل بالعلم لما شرب من منهل علم النبى العظيم؟ فما معنى قوله: كلّ الناس أفتقه من عمر حتى ربّات الحجال؟ و

أمثاله «٢»، و ما الوجه فى أخطائه التى لا تحصى فى الفتيا و غيرها؟ ممّا سبق و يأتى إن شاء الله تعالى.

و لقد تلطّف المولى سبحانه على الأمة المرحومة أنّه ولى أمرها بعد شرب تلك

(١). نوارى الأصول: ١ / ٢٦٠ الأصل ٧٧، مصاييح السنّة: ٤ / ١٥٥ ح ٤٧٢٨، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٨ رقم ١٨٧٨، الرياض النضرة:

٢ / ٢٧٤.

(٢). راجع ما مرّ فى الجزء السادس: ص ٣٢٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٩

الكأس. و أنا لا أدرى لو كان و ليه قبل ذلك ما ذا كان يصدر من و لائد الجهل؟ و أى حدّ كانت تبلغ نوارى الأثر فى علمه؟

و ليت مصطنع هذه المهزأة اصطنعها على وجه ينطبق حكمها على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على الخليفة، لكنّه لا ينطبق

على أىّ منهما كما بيّناه، غير أنّ وظيفة المائن أن يأتى بأساطيره على كلّ حال، و إنّما العتب على البخارى الذى يعتبرها و يدرجها فى

الصحيح غلواً منه فى الفضائل، و أشدّ منه و أعظم على أمثال ابن أبى جمرة الأزدي من الذين يمّوهون الحقائق بزخرف القول على

أغرار الأمة، و يحسبونه هيناً و هو عند الله عظيم.

١١- عمر و فرق الشيطان منه

أخرج البخارى فى صحيحه «١» فى كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس و جنوده (٥ / ٨٩)، و فى كتاب المناقب باب مناقب عمر (٥ /

٢٥٦) عن سعد بن أبى وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عنده نساء من قریش يُكلّمنه و يستكثرنه،

عالية أصواتهنّ، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و رسول الله صلى الله عليه و

آله و سلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحقّ أن يهبن، ثم قال- عمر-: أي عدوات أنفسهنّ، أ تهنّينّي و لا تهنّين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قلن: نعم، أنت أظفّ و أغلظّ و أعظم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و الذي نفسى بيده ما لقيك الشيطان قطّ سالكاً فجاً إلّا سلك فجاً غير فجّك.

قال الأيمى: ما أوقح هذا الراوى الذى ساق هذا الحديث فى عداد الفضائل و هو بعدّه عند سياق السفاسف أولى، حسب أوّلاً أن النساء لم يكنّ يهبن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

(١). صحيح البخارى: ١١٩٩ / ٣ ح ٣١٢٠، ص ١٣٤٧ ح ٣٤٨٠.

الغدیر، العلامة الأيمى، ج ٨، ص: ١٤٠

وهبن عمر، فعلى هذا نسائه: أ كنّ هذه النسوة نساءه صلى الله عليه و آله و سلم؟ كما ذكره شراح الحديث «١» سترأ لعوار الروايه، أم كنّ أجنبيّات عنه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و على الأوّل فلا- وجه لهيبتهنّ إياه على الإسفار أو الإكثار أمامه، فإنّ للحلائل مع أزواجهنّ شئناً خاصّه، فتسترهنّ عن عمر لكونه أجنبيّاً عنهنّ لا هيبةً له.

و على الثانى و هو الذى يعطيه سياق الحديث كقوله: و عنده نساء من قريش. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي. إلى آخره. و قول عمر: فأنت يا رسول الله كنت. إلى آخره. و قوله: يا عدوات أنفسهنّ إلى آخره. فكلّ هذه لا يلتئم مع كونهنّ نساءه لتكثير النساء فى الأوّل، و ظهور قوله: كنّ عندي فى أنّ حضورهنّ لديه من ولائد الاتفاق لا- أنّهنّ نساؤه الكائنات معه أطراف الليل و آناء النهار، و قلنا أيضاً: إنّه لا وجه لهيبة مع كونهنّ أزواجه، و لا هنّ على ذلك عدوات أنفسهنّ، فإنّ إبداء الزينة و الجمال للزوجة عبادة لا معصية، فجلوسهنّ و هنّ أجنبيّات عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سافرات على هذا الوجه إمّا لأنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يحرم السفور، و إمّا لأنّه حرّمه و نسيه، أو أنّه صلى الله عليه و آله و سلم تسامح فى النهى عنه، أو أنّه هابهنّ و إن لم يهبن، و كان مع ذلك يروقه أن ينتهين عمّا هنّ عليه، و لذلك استبشر لما بادرن الحجاب و أثنى على عمر، و لازلزم هذا أن يكون عمر أفتقه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أو أثبت منه على المبدأ، أو أحشن منه فى ذات الله، أو أقوى منه نفساً. أعوذ بالله من التقول بلا تعقل.

و أمّا ما عزى إليه صلى الله عليه و آله و سلم ثانياً من قوله: و الذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قطّ سالكاً فجاً إلّا سلك فجاً غير فجّك، فما بال الشيطان يهاب الخليفة فيسلك فجاً غير فجّه و لا تروعه عظمة النّبى صلى الله عليه و آله و سلم و لا قوّة إيمانه؟ فيسلك فى فجّه فلا- يدعه أن ينهى عن المنكر، و يحدو بصواحب المنكر إلى أن يتظاهرن به أمامه. بل الشيطان لعنه الله يعرض له صلى الله عليه و آله و سلم ليقطع عليه صلاته و إن رجع عنه خائباً، كما أخرجه البخارى فى

(١). راجع إرشاد السارى: ٢٩٠ / ٥ [١٩٨ / ٨] ح ٣٦٨٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأيمى، ج ٨، ص: ١٤١

صحيحه «١» (١٤٣ / ١) فى كتاب الصلاة باب ما لا يجوز من العمل فى الصلاة. و مسلم فى صحيحه «٢» (٢٠٤ / ١) باب جواز لعن الشيطان فى الصلاة،

أخرجنا بالإسناد عن أبى هريرة قال: صلّى رسول الله صلاة فقال: إنّ الشيطان عرض لى فشدد علىّ ليقطع الصلاة علىّ، فأمكننى الله منه فدعته «٣». الحديث.

هب أن اللعين فى هذه المرّة لم يصب من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لكنّه تجرّأ على مقامه الأسمى،

و قد جاء في الصحيحين «٤» عن أبي هريرة: أن الشيطان إذا سمع الأذان للصلاة من أى مسلم كان أدبر هارباً و ولى فرقاً، و له ضراط هلع جزع.

كيف يجرو اللعين على رسول الله حتى فى حال صلاته؟ و لم يتجرأ قط على عمر لأنه يسلك فجاً غير فجّه. و جاء فيما أخرجه «٥» أحمد و الترمذى و ابن حبان عن بريدة: أن الشيطان ليفرق منك يا عمر «٦»، و فيما أخرجه الطبرانى «٧» و ابن منده و أبو نعيم، عن سديسه مولاة حفصة، عن حفصة بنت عمر مرفوعاً: إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خزر لوجهه «٨».

إنى و إن لا- يرونى خدش العواطف بذكر مواقف الرجل التى لم يكن العامل الوحيد فيها إلا الشيطان، غير أنى لست أدرى هل الشيطان كان يفرق و يفر منه،

(١). صحيح البخارى: ١/ ٤٠٥ ح ١١٥٢.

(٢). صحيح مسلم: ٢/ ٢٣ ح ٣٩ كتاب الصلاة.

(٣). فدعته: فخرته. و الذعت و الدعت بالمهمله و المعجمة: الدفع العنيف. (المؤلف)

(٤). صحيح البخارى: ١/ ٧٨ كتاب الأذان: [١/ ٢٢٠ ح ٥٨٣]. صحيح مسلم: ١/ ١٥٣ [١/ ٣٦٩ ح ١٦]، باب فضل الأذان. (المؤلف)

(٥). مسند أحمد: ٦/ ٤٨٥ ح ٢٢٤٨٠، سنن الترمذى: ٥/ ٥٨٠ ح ٣٦٩٠، الإحسان فى صحيح ابن حبان: ١٥/ ٣١٥ ح ٦٨٩٢.

(٦). فيض القدير: ٢/ ٣٥٩ [ح ٢٠٣٧]. (المؤلف)

(٧). المعجم الكبير: ٢٤/ ٣٠٥ ح ٧٧٤.

(٨). الإصابة: ٤/ ٣٢٦ [رقم ٥٣٣]، فيض القدير: ٢/ ٣٥٢ [ح ٢٠٢٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٤٢

و يخزر على وجهه، و يسلك فجاً غير فجّه أيضاً منذ أسلم إلى سنه الفتح الثامنة من الهجرة النبوية؟ إلى نزول آية (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)؟ إلى يوم قول الرجل: انتهينا انتهينا؟ إلى يوم النادى فى دار أبى طلحة الأنصارى «١»؟ فعلى الباحث الوقوف على ما أسلفناه فى الجزء السادس (ص ٢٥١-٢٦١) و فى الجزء السابع (ص ٩٥-١٠٢).

ثم أين كانت تلك البسالة من رسول الله- الحاجزة بين الشيطان الرجيم و بين صلاته صلى الله عليه و آله و سلم لما عرض له و شدّ عليه- يوم كانت عنده نساء قريش فتخفه و تردع النسوة؟

فبهذه كلها تعلم مقدار هذه الرواية و مقيلها من الصدق، و مبلغ صحيح البخارى من الاعتبار، و تعرف ما يفعله الغلو فى الفضائل و الحب المعنى و المصم.

أضف إلى هذه المخاريق ما أسلفناه فى الجزء الخامس فى سلسلة الموضوعات مما وضعت يد الغلو فى فضائل عمر.

(كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا* مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) «٢».

(١). هو زيد بن سهل الأنصارى، فتح نادياً لشرب الخمر فى داره، و كان يحضره جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب.

(٢). سورة طه: ٩٩، ١٠٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٤٣

الغلو فى فضائل عثمان

إشارة

ابن عفان بن أبي العاص بن أمية الخليفة الأموي قبل الشروع في سرد الفضائل نوقفك على مواد تعرفك مبلغ الخليفة من العلم، و مقداره من النفسيات الفاضلة، و موقفه من التقوى، و ميوه من الإيمان، حتى يكون نظرك في فضائله نظر عارف به و بها.

١- قضاؤه في امرأة ولدت لستة أشهر

أخرج الحفظاء عن بعجة بن عبد الله الجهني قال: تزوج رجل مئياً امرأة من جهينه فولدت له تماماً لستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان، فأمر بها أن ترجم، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فأتاه فقال: «ما تصنع؟ ليس ذلك عليها، قال الله تبارك و تعالی: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) «١». و قال: (وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) «٢» فالرضاعة أربعة و عشرون شهراً. و الحمل ستة أشهر. فقال عثمان: و الله ما فطنت لهذا. فأمر بها عثمان أن ترد فوجدت قد رجمت، و كان من قولها لأختها: يا أختي لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحد قط غيره، قال: فشب الغلام بعد فاعترف

(١). الأحقاف: ١٥.

(٢). البقرة: ٢٣٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٤٤

الرجل به و كان أشبه الناس به، و قال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه.

أخرجه «١»: مالك، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و البيهقي، و أبو عمر، و ابن كثير، و ابن الديبع، و العيني، و السيوطي كما مر في الجزء السادس صفحة (٩٤).

قال الأميني: إن تعجب فعجب أن إمام المسلمين لا يفتن لما في كتاب الله العزيز مما تكثر حاجته إليه في شتى الأحوال، ثم يكون من جراء هذا الجهل أن تودى بريئة مؤمنة، و تتهم بالفاحشة، و يهتك ناموسها بين الملأ الديني و على رءوس الأشهاد.

و هلاً كان حين عذب عنه فقه المسألة قد استشار أحداً من الصحابة يعلم ما جهله فلا يبوء بإثم القتل و الفضيحة؟ و هلاً تذكر لده هذه القضية و قد وقعت غير مرة على عهد عمر؟ حين أراد أن يرحم نساء ولدن ستة أشهر فحال دونها أمير المؤمنين و ابن عباس كما مرّت في الجزء السادس (ص ٩٣-٩٥).

ثم هب أنه ذهل عن الآيتين الكريميتين، و نسي ما سبق في العهد العمري، فماذا كان مدرك حكمه برجم تلك المسكينه؟ أهو الكتاب؟ فأتى هو؟ أو السنة؟ فمن ذا الذي رواها؟ أو الرأي و القياس؟ فأين مدرك الرأي؟ و ما ترتيب القياس؟ و إن كانت فتوى مجردة؟ فحياً الله المفتي، و زه بالفتيا، و مرحباً بالخلافه و الخليفة، نعم؛ لا يربى بيت أمية أربى من هذا البشر، و لا يجتنى من تلك الشجرة أشهى من هذا الثمر.

(١). موطأ مالك: ٢ / ٨٢٥ ح ١١، السنن الكبرى للبيهقي: ٧ / ٤٤٢، تفسير ابن كثير: ٤ / ١٥٨، تيسير الوصول: ٢ / ١١، عمدة القارى: ٢١ /

١٨، الدر المنثور: ٧ / ٤٤١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٤٥

٢- إتمام عثمان الصلاة في السفر

إشارة

أخرج الشيخان وغيرهما بالإسناد عن عبد الله بن عمر قال: صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى ركعتين و أبو بكر بعده و عمر بعد أبي بكر و عثمان صدرًا من خلافته، ثم إنَّ عثمان صَلَّى بعد أربعًا، فكان ابن عمر إذا صَلَّى مع الإمام صَلَّى أربعًا، و إذا صَلَّى وحده صَلَّى ركعتين «١».

و في لفظ ابن حزم في المحلى (٢٧٠ / ٤): إنَّ ابن عمر كان إذا صَلَّى مع الإمام بمنى أربع ركعات انصرف إلى منزله فصلَّى فيه ركعتين أعادها.

و أخرج مالك في الموطأ «٢» (٢٨٢ / ١) عن عروة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صَلَّى الرباعية بمنى ركعتين، و أن أبا بكر صَلَّىها بمنى ركعتين، و أن عمر بن الخطاب صَلَّىها بمنى ركعتين، و أن عثمان صَلَّىها بمنى ركعتين شطرا إمارته ثم أتمها بعد.

و أخرج النسائي في سننه «٣» (١٢٠ / ٣) عن أنس بن مالك أنه قال: صَلَّىت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى و مع أبي بكر و عمر ركعتين و مع عثمان ركعتين صدرًا من إمارته.

و بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صَلَّى عثمان بمنى أربعًا حتى بلغ ذلك عبد الله فقال: لقد صَلَّىت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين. الحديث.

و رواه إمام الحنابلة أحمد في المسند «٤» (٣٧٨ / ١)، و أخرج حديث أنس المذكور

(١). صحيح البخارى: ١٥٤ / ٢ [٥٩٦ / ٢ ح ١٥٧٢]، صحيح مسلم: ٢ / ٢٦٠ [١٤٢ / ٢ ح ١٧ كتاب صلاة المسافرين]، مسند أحمد: ٢ /

١٤٨ [٣١٩ / ٢ ح ٦٣١٦]، سنن البيهقي: ٣ / ١٢٦. (المؤلف)

(٢). موطأ مالك: ١ / ٤٠٢ ح ٢٠١.

(٣). السنن الكبرى: ١ / ٥٨٦ ح ١٠٩٥ و ١٩٠٧.

(٤). مسند أحمد: ١ / ٦٢٥ ح ٣٥٨٢، ٣ / ٦١١ ح ١٢٠٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٤٦

في مسنده (١٤٥ / ٣) و لفظه: صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة بمنى ركعتين

و صَلَّىها أبو بكر بمنى ركعتين، و صَلَّىها عمر بمنى ركعتين، و صَلَّىها عثمان بن عفان بمنى ركعتين أربع سنين ثم أتمها بعد.

و أخرج الشيخان وغيرهما بالإسناد عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صَلَّى بنا عثمان بن عفان رضى الله عنه بمنى أربع ركعات، فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود، فاسترجع ثم قال: صَلَّىت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى ركعتين، و صَلَّىت مع أبي بكر رضى الله عنه بمنى ركعتين، و صَلَّىت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمنى ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان «١».

و أخرج أبو داود وغيره عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صَلَّى عثمان رضى الله عنه بمنى أربعًا، فقال عبد الله: صَلَّىت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين،

و مع أبي بكر ركعتين، و مع عمر ركعتين، و مع عثمان صدرًا من إمارته ثم أتمها، ثم تفرقت بكم الطرق فلو ددت أن لى من أربع

ركعات ركعتين متقبلتين. قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قرّة عن أشياخه: أن عبد الله صلى أربعاً فقبل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعاً؟ قال: الخلاف شرّ (٢).

و أخرج البيهقي في السنن الكبير (٣/ ١٤٤) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا مع عبد الله بن مسعود بجمع، فلما دخل مسجد منى فقال: كم صلى أمير المؤمنين؟ قالوا: أربعاً، فصلّى أربعاً قال: فقلنا: ألم تحدثنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى ركعتين، و أباً بكر صلى ركعتين؟ فقال: بلى و أنا أحدّثكموه الآن، و لكن عثمان كان إماماً فما أخالفه و الخلاف شرّ.

(١). صحيح البخارى: ١٥٤/٢ [١/ ٣٦٨ ح ١٠٣٤]، صحيح مسلم: ١/ ٢٦١ [٢/ ١٤٣ ح ١٩ كتاب صلاة المسافرين]، مسند أحمد: ١/ ٤٢٥ [١/ ٧٠٠ ح ٤٠٢٤]. (المؤلف)

(٢). سنن أبي داود: ١/ ٣٠٨ [٢/ ١٩٩ ح ١٩٦٠]، الآثار للقاضي أبي يوسف: ص ٣٠، كتاب الأئمّ للشافعي: ١/ ١٥٩ و ٧/ ١٧٥ [١/ ١٨٥ و ٧/ ٢٤٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ١٤٧

و أخرج البيهقي في السنن (٣/ ١٤٤) عن حميد، عن عثمان بن عفّان أنه أتمّ الصلاة بمنى، ثمّ خطب الناس فقال: يا أيّها الناس إنّ السنّة سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سنّة صاحبيه، و لكنّه حدث العام من الناس فخفت أن يستنوا. و أخرجه ابن عساكر كما في كنز العمّال (١) (٤/ ٢٣٩).

و أخرج أبو داود و غيره عن الزهري: أنّ عثمان بن عفّان رضى الله عنه أتمّ الصلاة بمنى من أجل الأعراب لأنهم كثروا عامئذٍ فصلّى بالناس أربعاً ليعلمهم أنّ الصلاة أربعاً (٢).

و روى ابن حزم فى المحلى (٤/ ٢٧٠) من طريق سفيان بن عيينه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: اعتلّ عثمان و هو بمنى، فأتى علىّ فقيل له: صلّ بالناس فقال: إن شئتم صليت بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. يعنى ركعتين قالوا: لا، إلّا صلاة أمير المؤمنين - يعنون عثمان - أربعاً. فأبى.

و ذكره ابن التركمانى فى ذيل سنن البيهقى (٣/ ١٤٤).

و أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده (٣) (٢/ ٤٤) عن عبد الله بن عمر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يصلّى صلاة السفر - يعنى ركعتين - و مع أبى بكر و عمر و عثمان ستّ سنين من إمرته ثمّ صلّى أربعاً.

و أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (٣/ ١٥٣) بالإسناد عن أبى نضرة: أنّ رجلاً سأل عمران بن حصين عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى السفر فقال: إنّ هذا قد سألتنى عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى السفر فاحفظوها عنى:

(١). كنز العمّال: ٨/ ٢٣٤ ح ٢٢٧٠١.

(٢). سنن أبى داود: ١/ ٣٠٨ [٢/ ١٩٩ ح ١٩٦٤]، سنن البيهقى: ٣/ ١٤٤، تيسير الوصول: ٢/ ٢٨٦ [٢/ ٣٤٣]، نيل الأوطار: ٢/ ٢٦٠ [٣/ ٢٤١]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٢/ ١٣٧ ح ٥٠٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ١٤٨

ما سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفيراً إلّا صلّى ركعتين حتى يرجع و يقول: يا أهل مكة قوموا فصلّوا ركعتين فإنّا سفر، و غزا الطائف و حنين فصلّى ركعتين، و أتى الجعرانة فاعتمر منها،

و حجبت مع أبي بكر رضي الله عنه و اعتمرت فكان يصلي ركعتين، و مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يصلي ركعتين، و مع عثمان فصلي ركعتين صدرًا من إمارته، ثم صلى عثمان بمني أربعًا. و في لفظ الترمذي في الصحيح «١» (١ / ٧١): و مع عثمان ست سنين من خلافته أو ثمانى سنين فصلي ركعتين. فقال: حسن صحيح.

و في الكنز «٢» (٢٤٠ / ٤) من طريق الدارقطني عن ابن جريج قال: سأل حميد الضمري ابن عباس فقال: إني أسافر؛ فأقصر الصلاة في السفر أم أتمها؟ فقال ابن عباس: لست تقصرها و لكن تمامها و سنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آمنًا لا يخاف إلا الله فصلي اثنتين حتى رجع، ثم خرج أبو بكر لا يخاف إلا الله فصلي ركعتين حتى رجع، ثم خرج عمر آمنًا لا يخاف إلا الله فصلي اثنتين حتى رجع، ثم فعل ذلك عثمان ثلثي إمارته أو شطرها ثم صلاها أربعًا، ثم أخذ بها بنو أمية. قال ابن جريج: فبلغني أنه أوفى أربعًا بمني فقط من أجل أن أعرابيًا ناداه في مسجد الخيف بمني: يا أمير المؤمنين ما زلت أصليها ركعتين منذ رأيتك عام الأول صليتها ركعتين. فخشي عثمان أن يظن جهال الناس الصلاة ركعتين و إنما كان أوفاهها بمني.

و أخرج أحمد في المسند «٣» (٩٤ / ٤) من طريق عباد بن عبد الله قال: لما قدم علينا معاوية حاجًا صلى بنا الظهر ركعتين بمكة، ثم انصرف إلى دار الندوة فدخل عليه مروان و عمرو بن عثمان فقالا له: لقد عبت أمر ابن عمك لأنه كان قد أتم الصلاة. قال: و كان عثمان حيث أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر و العصر و العشاء أربعًا أربعًا، ثم إذا خرج إلى منى و عرفه قصر الصلاة فإذا فرغ الحج و أقام

(١). سنن الترمذي: ٢ / ٤٣٠ ح ٥٤٥.

(٢). كنز العمال: ٨ / ٢٣٨ ح ٢٢٧٢٠.

(٣). مسند أحمد: ٥ / ٥٨ ح ١٦٤١٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٤٩.

بمني أتم الصلاة. و ذكره ابن حجر في فتح الباري «١» (٢ / ٤٥٧)، و الشوكاني في نيل الأوطار «٢» (٢ / ٢٦٠).

و روى الطبري في تاريخه «٣» و غيره: حج بالناس في سنة (٢٩) عثمان فضرب بمني فسطاطًا فكان أول فسطاطٍ ضربه عثمان بمني، و أتم الصلاة بها و بعرفه، فذكر الواقدي بالإسناد عن ابن عباس قال: إن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهرًا أنه صلى بالناس بمني في ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة أتمها، فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و تكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه علي فيمن جاءه فقال: و الله ما حدث أمر و لا قديم عهد و لقد عهدت نبيك صلى الله عليه و آله و سلم يصلي ركعتين، ثم أبا بكر، ثم عمر، و أنت صدرًا من ولايتك، فما أدري ما يرجع إليه؟ فقال: رأى رأيتك.

و عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال: صلى عثمان بالناس بمني أربعًا فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال: هل لك في أخيك؟ قد صلى بالناس أربعًا، فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين، ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له: أ لم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين؟ قال: بلى. قال: أ لم تصل مع أبي بكر ركعتين؟ قال: بلى. قال: أ فلم تصل مع عمر ركعتين؟ قال: بلى. قال: أ لم تصل صدرًا من خلافتك ركعتين؟ قال: بلى. قال: فاسمع مني يا أبا محمد إني أخبرتك أن بعض من حج من أهل اليمن و جفاه الناس قد قالوا في عامنا الماضي: إن الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين. و قد اتخذت بمكة أهلًا فرأيت أن أصلي أربعًا لخوف ما أخاف على الناس، و أخرى قد اتخذت بها زوجة، و لي بالطائف مال، فربما اطلعت فأقمت فيه بعد الصدر.

(١). فتح الباري: ٢ / ٥٧١.

(٢). نيل الأوطار: ٣/ ٢٤٠ - ٢٤١.

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ٤/ ٢٦٧ حوادث سنة ٢٩ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٠.

فقال عبد الرحمن بن عوف: ما من هذا شيء لك فيه عذر، أما قولك: أتخذت أهلاً، فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، و تقدم بها إذا شئت، إنما تسكن بسكنائك.

و أما قولك: و لى مال بالطائف. فإن بينك و بين الطائف مسيرة ثلاث ليال و أنت لست من أهل الطائف.

و أما قولك: يرجع من حج من أهل اليمن و غيرهم فيقولون: هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين و هو مقيم؛ فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينزل عليه الوحي و الناس يومئذ الإسلام فيهم قليل، ثم أبو بكر مثل ذلك، ثم عمر، فضرب الإسلام بجرانه فصلي بهم عمر حتى مات ركعتين. فقال عثمان: هذا رأى رأيته.

قال: فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال: أبا محمد غير ما يعلم؟ قال: لا. قال: فما أصنع؟ قال: اعمل أنت بما تعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شر، قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي أربعاً. فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي ركعتين، و أما الآن فسوف يكون الذي تقول، يعنى نصلي معه أربعاً.

أنساب البلاذري (٣٩/٥)، تاريخ الطبري (٥٦/٥)، كامل ابن الأثير (٤٢/٣)، تاريخ ابن كثير (١٥٤/٧)، تاريخ ابن خلدون (٣٨٦/٢) «١».

نظرة في رأى الخليفة:

قال الأميني: أنت ترى أن ما ارتكبه الرجل مجرد رأى غير مدعوم ببرهنه و لا معتضد بكتاب أو سنة، و لم يكن عنده غير ما تترس به من حججه الثلاث التي دحضها عبد الرحمن بن عوف بأوفى وجه حين أدلى بها، بعد أن أربكه النقد، و كان

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٤/ ٢٦٨ حوادث سنة ٢٩ هـ، الكامل فى التاريخ: ٢/ ٢٤٤ حوادث سنة ٢٩ هـ، البداية و النهاية: ٧/ ١٧٣ حوادث سنة ٢٩ هـ، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٥٨٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥١.

ذلك منه تشبهاً كتشبت الغريق، و من أمعن النظر فيها لا يشك أنها مما لا يفوه به ذو ١٠٣/٨ مرة فى الفقاهة فضلاً عن إمام المسلمين، و لو كان مجرد أن زوجته مكية من قواطع السفر فأى مهاجر من الصحابة ليس كمثلها؟ فكان إذن من واجبه الإتمام، لكن الشريعة فرضت التقصير على المسافر مطلقاً، و الزوجة فى قبضة الرجل تتبعه فى ظعنه و إقامته، فلا تخرج زوجها عن حكم المسافر لمحض أنه بمقربة من بيئتها الأصلية التي هاجر عنها و هاجرت.

قال ابن حجر فى فتح البارى «١» (٢/ ٤٥٦): أخرج أحمد و البيهقى من حديث عثمان و أنه لما صلى بمنى أربع ركعات أنكر الناس عليه فقال: إني تأهلت بمكة لما قدمت و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من تأهل ببلده فإنه يصلي صلاة مقيم.

قال: هذا الحديث لا يصح منقطع، و فى رواه من لا يحتج به، و يردّه أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يسافر بزوجاته و قصر. و قال ابن القيم «٢» فى عد أعمار الخليفة: إنه كان قد تأهل بمنى، و المسافر إذا أقام فى موضع و تزوج فيه، أو كان له به زوجة أتم. و يروى فى ذلك حديث مرفوع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم،

فروى عكرمة بن إبراهيم الأزدي عن أبي ذئاب عن أبيه قال: صلى عثمان بأهل منى أربعاً و قال: يا أيها الناس لما قدمت تأهلت بها، و

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا تأهل الرجل ببلدة فإنه يصلّي بها صلاة مقيم. رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده «٣» (١/ ٦٢)، و عبد الله بن الزبير الحميدى في مسنده «٤» أيضاً، وقد أعلاه البيهقي بانقطاعه، وتضعيفه عكرمة بن إبراهيم، قال أبو البركات بن تيمية:

(١). فتح الباري: ٢/ ٢٧٠.

(٢). زاد المعاد: ١/ ١٢٩-١٣٠.

(٣). مسند أحمد: ١/ ١٠٠ ح ٤٤٥.

(٤). مسند الحميدى: ١/ ٢١ ح ٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٢

ويمكن المطالبة بسبب الضعف، فإن البخارى ذكره في تاريخه «١» ولم يطعن فيه، وعادته ذكر الجرح والمجروحين، وقد نصّ أحمد وابن عباس قبله: إن المسافر إذا تزوج لزمه الإتمام، وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله، ومالك وأصحابهما، وهذا أحسن ما اعتذر به عن عثمان. انتهى.

قال الأميني: لو كان عثمان لهج بهذه المزعمه في وقته على رؤوس الأشهاد، وكان من المسلم في الإسلام أن التزويج من قواطع السفر- وليس كذلك- لما بقيت كلمة مطوية تحت أستار الخفاء حتى يكشفها هذا الأثرى المتمحل، أو يختلقها له رماة القول على عواهنه.

ثم لأي شيء كانت، والحالة هذه، نقود الصحابة الموجهة إلى الرجل؟ أو لم يسمعه لَمَا رفع عقيرته بعذره الموجه؟ أو سمعوه ولم يقيموا له وزناً؟ أو أن الخطاب من ولائد أم الفريه بعد منصرم أيامه؟

على أن النكاح لا يتم عند القوم إلا بشاهدين عدلين، وورد عن ابن عباس: «لا نكاح إلا بأربعة: ولي، وشاهدين، وخاطب» «٢»، فأين كان أركان نكاح الخليفة يوم توجيه النقود إليه؟ حتى يدافعوا عنه تلك الجلبة واللغظ.

ومتى تأهل الرجل بهذه المرأة الموهومة قاطعة السفر له؟ وما المسوغ له ذلك وقد دخل مكة محرماً؟ وكيف يشيع المنكر ويقول: تأهلت بمكة مذ قدمت؟ ولم يكن متمتعاً بالعمرة- لأنه لم يكن يبيح ذلك أخذاً برأى من حرّمها كما يأتي تفصيله- حتى يقال: إنه تأهل بين الإحرامين بعد قضاء نسك العمرة، فهو كان لم يزل محرماً من مسجد الشجرة حتى أحلّ بعد تمام النسك بمنى، فيجب أن يكون إتمامه الصلاة إن

(١). التاريخ الكبير: ٧/ ٥٠ رقم ٢٢٧.

(٢). سنن البيهقي: ٧/ ١٢٤-١٢٧، ١٤٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٣

صحّ الإتمام بالتأهل، وأتى؟ من حيث أحلّ وتأهل، وقد صلاها تامّة بمنى أيام منى و بعرفات أيضاً محرماً مع الحاج، فهذه مشكلة أخرى قطّ لا تنحلّ لما صحّ

من طريق عثمان نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «لا ينكح المحرم ولا يُنكح ولا يخطب» «١».

وعن مولانا أمير المؤمنين قال: «لا يجوز نكاح المحرم، إن نكح نزعنا منه امرأته» «٢».

قال ابن حزم في المحلّي (٧/ ١٩٧): مسألة: لا يحلّ لرجل ولا لامرأة أن يتزوج أو تتزوج، ولا أن يزوج الرجل غيره من وليته، ولا أن يخطب خطبة نكاح مذ يحرمان إلى أن تطلع الشمس من يوم النحر، ويدخل وقت رمى جمرة العقبة، ويفسخ النكاح قبل الوقت

المذكور، كان فيه دخول و طول مدّة و ولادة أو لم يكن، فإذا دخل الوقت المذكور حلّ لهما النكاح و الإنكاح. ثمّ ذكر دليل الحكم فقال:

فإن نكح المحرم أو المحرمة فسخ

لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ.

و كذلك إن أنكح من لا نكاح لها إلّا بإنكاحه فهو نكاح مفسوخ لما ذكرنا، و لفساد الإنكاح الذي لا يصحّ النكاح إلّا به، و لا صحّة لما لا يصحّ، إلّا بما يصحّ، و أمّا الخطبة فإنّ خطب فهو عاصٍ و لا يفسد النكاح، لأنّ الخطبة لا متعلّق لها

(١). الموطأ لمالك: ١ / ٣٢١، و في طبعة ٢٥٤ [١ / ٣٤٨ ح ٧٠]، الأم للشافعي: ٥ / ١٦٠ [٥ / ١٧٨]، مسند أحمد: ١ / ٥٧، ١ / ٦٤، ١ / ٦٥، ١ / ٦٨، ١ / ٧٣ [١ / ٩٢ ح ٤٠٣، ص ١٠٤ ح ٤٦٤، ص ١٠٥ ح ٤٦٨، ص ١١٠ ح ٤٩٤، ص ١١٧ ح ٥٣٥]، صحيح مسلم: ١ / ٩٣٥ [٣ / ٢٠١ ح ٤١ كتاب النكاح]، سنن الدارمي: ٢ / ٣٨ [٢ / ١٤١]، سنن أبي داود: ١ / ٢٩٠ [٢ / ١٦٩ ح ١٨٤١]، سنن ابن ماجه: ١ / ٦٠٦ [١ / ٦٣٢ ح ١٩٦٦]، سنن النسائي: ٥ / ١٩٢ [٢ / ٣٧٦ ح ٣٨٢٥]، سنن البيهقي: ٥ / ٦٥، ٥ / ٦٦. (المؤلف)

(٢). المحلّي لابن حزم: ٧ / ١٩٩ [مسألة ٨٦٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٤

بالنكاح، و قد يخطب و لا يتمّ النكاح إذا ردّ الخاطب، و قد يتمّ النكاح بلا خطبة أصلاً، لكن بأن يقول لها: أنكحيني نفسك فتقول: نعم قد فعلت. و يقول هو: قد رضيت، و يأذن الولي في ذلك. ثمّ بسط القول في ردّ من زعم جواز نكاح المحرم بأحسن بيان. فراجع. و للإمام الشافعي في كتابه الأمّ «١» كلمة حول نكاح المحرم ضافية لده هذه، راجع (٥ / ١٦٠).

و ليتنى أدرى بأيّ كتاب أم بأية سنّة قال أبو حنيفة و مالك و نصّ أحمد - كما زعمه ابن القيم «٢» -: على أن المسافر إذا تزوّج ببلده لزمه الإتمام بها؟ و سنّة رسول الله الثابتة عنه صلى الله عليه و آله و سلم خلافه؛ و كان المهاجرون كلّهم يقصرون بمكّة، و هي قاعدة أزواجهم كما سمعت، و ليس مستند القوم إلّا رواية عكرمة بن إبراهيم التي أعلها البيهقي، و قد مرّ عن ابن حجر أنّها لا تصحّ. و قال يحيى «٣» و أبو داود: عكرمة ليس بشيء. و قال النسائي «٤»: ضعيف ليس بثقة. و قال العقيلي «٥»: في حديثه اضطراب. و قال ابن حبان «٦»: كان ممّن يقلّب الأخبار، و يرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به. و قال يعقوب: منكر الحديث. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي، و ذكره ابن الجارود و ابن شاهين في الضعفاء «٧».

نعم راق أولئك الأئمة التحفظ على كرامة الخليفة و لو بالإفتاء بغير ما أنزل الله، و كم له من نظير! و نوقفك في الأجزاء الآتية على شطر مهمّ من الفتاوى الشاذة عن

(١). كتاب الأم: ٥ / ١٧٨.

(٢). زاد المعاد: ١ / ١٣٠.

(٣). التاريخ: ٤ / ١٧١ رقم ٣٧٧٠.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٩٤ رقم ٥٠٦.

(٥). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٧٧ رقم ١٤١٤.

(٦). كتاب المجروحين: ٢ / ١٨٨.

(٧). لسان الميزان: ٤ / ١٨٢ [٤ / ٢١٠ رقم ٥٦٧٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٥

الكتاب و السنّة عند البحث عنها، و العجب كلّ العجب عدّ ابن القيم هذا العذر المفتعل أحسن ما اعتذر به عن عثمان، و هو مكتنف بكلّ ما ذكرناه من النقود و العلل، هذا شأن أحسن ما اعتذر به، فما ظنّك بغيره؟!

و أمّا وجود مال له بالطائف فالرجل مكّي قد هاجر عنها لا طائفيّ، و بينه و بين الطائف عدّة مراحل، هب أنّ له مالاً بمكة أو بنفس منى و عرفه اللتين أتمّ فيهما الصلاة، فإنّ مجرد المال في مكان ليس يقطع السفر ما لم يجمع الرجل مكثاً، و قد قصّر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم معه عام الفتح، و في حجة أبي بكر و لعدد منهم بمكة دار أو أكثر و قرابات. كما رواه الشافعي، قال في كتاب الأم «١» (١/ ١٦٥): قد قصّر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم معه عام الفتح، و في حجّته، و في حجة أبي بكر، و لعدد منهم بمكة دار أو أكثر و قرابات منهم: أبو بكر له بمكة دار و قرابته، و عمر له بمكة دور كثيرة، و عثمان له بمكة دار و قرابته؛ فلم أعلم منهم أحداً أمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالإتمام، و لا أتمّ و لا أتمّوا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قدومهم مكة، بل حفظ عمّن حفظ عنه منهم القصر بها. و ذكره البيهقي في السنن (٣/ ١٥٣).

و أمّا الخيفة ممّن حجّ من أهل اليمن و جفأه الناس الذين لم يتمرّنوا بالأحكام أن يقولوا: إنّ الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمام المسلمين يصلّيها كذلك. فقد كانت أولى بالرعاية على العهد النبويّ و الناس حديثو عهد بالإسلام، و لم تطرق جملة من الأحكام أسماعهم، و كذلك على العهدين قبله، لكنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يرعها بعد بيان حكمي الحاضر و المسافر، و كذلك من اقتصّ أثره من بعده، و لقد صلّى صلى الله عليه و آله و سلم بمكة ركعتين أيام إقامته بها ثمّ قال: أتمّوا الصلاة يا أهل مكة فإنّا سفر.

أ

و قال: يا أهل البلد صلّوا أربعاً فإنّا سفر «٢».

فأزال صلى الله عليه و آله و سلم ما حاذره الخليفة في تعليقه المنحوت بعد

(١). كتاب الأم: ١/ ١٨٧.

(٢). سنن البيهقي: ٣/ ١٣٦، ١٥٧، سنن أبي داود: ١/ ١٩١ [٢/ ٩ ح ١٢٢٩]، أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ٣١٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٦

الوقوع، فهلّا كان منه اقتصاص لأثر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فيما لم يزل دائماً عليه في أسفاره؟ فهلّا اقتصّ أثره مع ذلك البيان الأوفى؟ و لم يكن على الأفواه أو كية «١»، و لا على الأذان صمم، و هل الواجب تعليم الجاهل؟ أو تغيير الحكم الثابت من جزاء جهله؟ على أنّ الخليفة إن أراد أن ينقذ الهمج من الجهل بتشريع الصلاة أربعاً فقد ألقاهم في الجهل بحكم صلاة المسافر، فكان تعليمه العملي إغراء بالجهل، و واجب التعليم هو الاستمرار على ما ثبت في الشريعة مع البيان، كما فعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مكة كما مرّ، و كان عمر إذا قدم مكة صلّى لهم ركعتين ثمّ يقول: يا أهل مكة أتمّوا صلاتكم فإنّا قوم سفر، و روى البيهقي عن أبي بكر مثل ذلك. سنن البيهقي (٣/ ١٢٦، ١٥٧)، المحلّي لابن حزم (٥/ ١٨)، موطأ مالك «٢» (١/ ١٢٦).

هذه حجج الخليفة التي أدلى بها يوم ضايقه عبد الرحمن بن عوف لكنّها عادت عنده مدحورة، و قد أربكه عبد الرحمن بنقده ما جاء به فلم يبق عنده إلّا أن يقول: هذا رأى رأيته، كما أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لمّا دخل عليه و خصمه بحجاجة فقال: و الله ما حدث أمر و لا قدم عهد.

إلخ. و عجز الرجل عن جوابه فقال: رأى رأيته.

هذا منقطع معاذير عثمان في تبرير أحدوثة فلم يبق له بعد ارتحاضه إلّا قوله: رأى رأيته، لكنّ للرجل من بعده أنصاراً اصطنعوا له أعذاراً أخرى هي أو هن من بيت العنكبوت، و لم يهتد إليها نفس الخليفة حتى يُعبر بها في وجه منتقديه، و لكن كم ترك الأهل

للآخر، منها:

١- إن منى كانت قد بنيت و صارت قرية، كثر فيها المساكن في عهده و لم يكن ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بل كانت فضاء و لهذا قيل له: يا رسول الله ألا تبني لك

(١). جمع وكاء و هو ما يشد به فم القرية.

(٢). موطأ مالك: ١/ ٤٠٢ ح ٢٠٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٨، ص: ١٥٧

بمنى بيتاً يظلك من الحر؟ فقال: لا، منى مناخ من سبق،

فتأول عثمان أن القصر إنما في حال السفر «١».

أنا لا أدري ما صلة كثرة المساكن و صيرورة المحل قرية بحكم القصر و الإتمام؟ و هل السفر يتحقق بالمفاوز و الفلوات دون القرى و المدن حتى إذا لم ينو فيها الإقامة؟ إن هذا لحكم عجاب، و هذه فتوى من لا يعرف مغزى الشريعة، و لا ملاك تحقق السفر و الحضر المستتبعين للقصر و الإتمام، على أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلى أيام إقامته بمكة قصرًا و كذلك في خيبر، و كانت مكة أم القرى، و في خيبر قلاع و حصون مشيدة و قرى و رساتيق، و كذلك كان يفعل في أسفاره، و كان يمر بها على قرية و يهبط أخرى.

على أن صيرورة المحل قرية لم تكن مفاجأة منها و إنما عادت كذلك بالتدرج، ففي أي حد منها كان يلزم الخليفة تغيير الحكم؟ و على أي حد غير؟ أنا لا أدري.

٢- إنه أقام بها ثلاثًا و

قد قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «يقيم المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة ٢- ثلاثًا»

فسماه مقيمًا و المقيم غير مسافر «٢».

و في لفظ مسلم «٣»: «يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثًا».

و في لفظ البخاري: «للمهاجر إقامة ثلاث بعد الصدر بمكة».

انتهى «٤».

إن ملاك قطع السفر ليس صدق لفظ الإقامة، فليست المسألة لغوية و إنما هي شرعية، و قد أنطت السنة الشريفة الإتمام في السفر بإقامة محدودة ليس فيما دونها إلا

(١). ذكره ابن القيم في زاد المعاد [١/ ١٢٩] هامش شرح المواهب للزرقاني: ٢/ ٢٤ و فنده بقول موجز. (المؤلف)

(٢). هذا الوجه ذكره ابن القيم في زاد المعاد [١/ ١٢٩] هامش شرح المواهب: ٢/ ٢٤ و نقده بكلام وجيز. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ٣/ ١٥٩ ح ٤٤٤ كتاب الحج.

(٤). ألفاظ هذا الحديث مذكورة في تاريخ الخطيب: ٦/ ٢٦٧ - ٢٧٠ [رقم ٣٢٩٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٨، ص: ١٥٨

التقصير في الصلاة، و ليس لمكة حكم خاص يُعدل به عما سنّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و المراد من الإقامة فيما تشبث به ناحت المعذرة هو المكث للمهاجر بمكة لما لهم بها من سوابق و علائق و قرابات، لا الإقامة الشرعية التي هي موضوع حكم

الإتمام، وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة عشرًا كما في الصحيحين «١» أو أكثر منها كما في غيره «٢» و لم يزد على التقصير في الصلاة، فقصر المكث بمكة ثلاثًا على المهاجر دون غيره من الوافدين إلى مكة، وعلى مكة دون غيرها كما هو صريح تلکم الألفاظ المذكورة يُعرب عن إرادة المعنى المذكور، ولا يسع لفقهاء أن يرى الإقامة ثلاثًا بمكة خاصّة من قواطع السفر للمهاجر فحسب، وقد أعرض عن استيطانها بالهجرة، و لم يتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجّة الوداع بمكة و قد أقام بها أكثر من ثلاثة أيام بلغ عشرًا أو لم يبلغ أو زاد عليها.

على أنّ الشافعي و مالكًا و أصحابهما و آخرين احتجوا بالألفاظ المذكورة على استثناء مكث المهاجر بمكة ثلاثًا من الإقامة المكروهة لهم بها، قالوا: كره رسول الله للمهاجرين الإقامة بمكة التي كانت أوطانهم فأخرجوا عنها، ثم أباح لهم المقام بها ثلاثًا بعد تمام النسك. وقال ابن حزم: إنّ المسافر مباح له أن يقيم ثلاثًا وأكثر من ثلاث لا كراهية في شيء من ذلك، و أمّا المهاجر فمكروه له أن يقيم بمكة بعد انقضاء نسكه أكثر من ثلاث «٣»، فأين هذا الحكم الخاصّ بمكة للمهاجر فحسب من الإقامة القاطعة للسفر؟ ثم لو كان هذا عذر الرجل لكان عليه أن يتم بمكة لا بمنى و عرفه و قد أتمّ بهما.

(١). صحيح البخارى: ١٥٣/٢ [١/٣٦٧ ح ١٠٣١ و ١٥٦٤/٤ ح ٤٠٤٦]، صحيح مسلم: ١/٢٦٠ [٢/١٤١ ح ١٥]. (المؤلف)

(٢). المحلّي لابن حزم: ٥/٢٧ [المسألة ٥١٥]. (المؤلف)

(٣). المحلّي لابن حزم: ٥/٢٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٩

٣- إنّه كان قد عزم على الإقامة و الاستيطان بمنى و اتّخاذها دار الخلافة، فلهذا أتمّ ثم بدا له أن يرجع إلى المدينة. انتهى.
 كأنّ هذا المتأوّل استشفّ عالم الغيب من وراء ستر رقيق و لا يعلم الغيب إلّا الله، إنّ مثل هذه العزيمة و فسخها ممّا لا يعلم إلّا من قبل صاحبها، أو من يخبره بها هو، و قد علمت أنّ الخليفة لما ضويق بالنقد لم يعدّ ذلك من معاذيره، و إلّا لكانت له فيه منتدح، و كان خيرًا له من تحشيد التافهات، لكن كشف ذلك لصاحب المزعمّة بعد لأى من عمر الدهر فحيا الله الكشف و الشهود.
 و كان من المستصعب جدًا و البعيد غاية تغيير العاصمة الإسلامية و التعرّيجة على التعرّب بعد الهجرة من دون استشارة أحد من أكابر الصحابة، و إلغاء مقدمات تستوعب برهه طويلة من الزمن كأبسط أمر يعقد بمحض التّيه و يفسخ بمثلها.

و قال ابن حجر فى الفتح «١» (٢/٤٥٧)، و الشوكاني فى نيل الأوطار «٢» (٣/٢٦٠): روى عبد الرزاق عن معمر، عن الزهرى، عن عثمان: إنّما أتمّ الصلاة لأنّه نوى الإقامة بعد الحجّ و أجيب بأنّه مرسل، و فيه أيضاً نظر لأنّ الإقامة بمكة على المهاجرين حرام، و قد صحّ عن عثمان أنّه كان لا يودّع البيت إلّا على ظهر راحلته، و يسرع الخروج خشية أن يرجع فى هجرته، و ثبت أنّه قال له المغيرة لما حاصروه: اركب رواحلك إلى مكة. فقال: لن أفارق دار هجرتى. انتهى.

و لابن القيم فى زاد المعاد «٣» (٢/٢٥) وجه آخر فى دحض هذه الشبهة. فراجع.

٤- إنّه كان إماماً للناس و الإمام حيث نزل فهو عمله و محلّ ولايته، فكأنّه وطنه.

(١). فتح البارى: ٢/٥٧١.

(٢). نيل الأوطار: ٣/٢٤١.

(٣). زاد المعاد: ١/١٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٠

قال الأميني: إنّ ملاك حكم الشريعة هو المقرّر من قبل الدين لا- الاعتبار المنحوتة، و الإمام و السوقة شرع سواء فى شمول

الأحكام، بل هو أولى بالاتباع لنواميس الدين حتى يكون قدوة للناس و تكون به أسوتهم، و هو و إن سرت ولايته و عمله مع مسير نفوذه في البلاد أو في العالم كله إلا أن التكليف الشرعي غير منوط بهذا السير، بل هو مرتبط بتحقق الموازين الشرعية، فإن أقام في محلّ جاءه حكم الإقامة، و إن لم ينو الإقامة فهو على حكم السفر، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إمام الخلائق على الإطلاق، و مع ذلك كان يقصّر صلاته في أسفاره، و لا يعزى إليه أنه ربّع بمكة أو في منى أو بعرفة أو غيرها، و إنما أتبع ما استتته للأمة جمعاء و بهذا ردّه ابن القيم في زاد المعاد، و ابن حجر في فتح الباري «(١) (٢/٤٥٦).

أضف إليه هتاف النبي الأعظم و أبي بكر و عمر بن الخطاب بما مرّ (ص ١٠٧) من قولهم: أتموا صلاتكم يا أهل مكة فإننا قوم سفر. فإنه يعرب عن أن حكم القصر و الإتمام يعمّ الصادع الكريم و من شغل منصبه الخلافة بعده.

على أنه لو كان تريع الرجل من هذه الناحية لوجب عليه أن يهتف بين الناس بأن ذلك لمقام الإمامة فحسب، و أما من ليس له ذلك المقام فحكمه التقصير، و إلا لكان إغراءً بالجهل بعمله، و إبطاً لصلاتهم بترك البيان، فإذا لم يهتف بذلك و لم يعلل عمله به جواباً لمنتقديه علمنا أنه لم يرد ذلك، و أن من تابعه من الصحابة لم يعللوا عمله بهذا التعليل، و إنما تابعوه دفعاً لشتر الخلاف كما مرّ في صفحة (٩٩، ١٠٢) و هذا ينبئ عن عدم صحّة عمله عندهم.

و يشبه هذا التشبث في السقوط ما نحتوه لأمّ المؤمنين عائشة في تريعها الصلاة في السفر بأنها كانت أمّ المؤمنين، فحيث نزلت فكان وطنها كما ذكره ابن القيم في زاد

(١). فتح الباري: ٢/٥٧٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٦١

معاده «(١) (٢/٢٦)، فإن كان لأمّ المؤمنين هذا الحكم الخاصّ، و جب أن تكون أومتها منتزعة من أبوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إن ثبوت الحكم في الأصل أولى من الفرع، لكن رسول الله كان يصلّي في أسفاره عامّة ركعتين، و ليس من الهين تغيير حكم الله بأمثال هذه السفساف، و لا من السهل نحت العذر لكلّ من يخالف حكماً من أحكام الدين لرأى ارتآه، أو غلط وقع فيه، أو لسياسة و قتيّة حدته إليه، و لا ينقضى عجبى من العلماء الذين راقتهم أمثال هذه التافهات فدوّنوها في الكتب، و تركوها أساطير من بعدهم يهزأ بها.

٥- إن التقصير للمسافر رخصة لا عزيمة، ذكره جمع، و قال المحبّ الطبري في الرياض «(٢) (٢/١٥١): عذره في ذلك ظاهر، فإنه ممّن لم يوجب القصر في السفر. و تبعه في ذلك شراح صحيح البخارى، و هذا مخالف لنصوص الشريعة، و المآثورات النبويّة، و السنّة الشريفة الثابتة عن النبيّ الأقدس، و كلمات الصحابة، و إليك نماذج منها:

النصوص الواردة في صلاة المسافر

١- عن عمر: صلاة السفر ركعتان، و الجمعة ركعتان، و العيد ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد. و في لفظ: على لسان النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم «(٣)».

مسند أحمد (١/٣٧)، سنن ابن ماجه (١/٣٢٩)، سنن النسائي (٣/١١٨)، سنن البيهقي (٣/١٩٩)، أحكام القرآن للجصاص (٢/٣٠٨)، (٣/٣٠٩)، المحلّي لاين حزم (٤/٢٦٥)، زاد المعاد هامش شرح المواهب (٢/٢١) فقال: ثابت عن عمر.

٢- عن يعلى بن أميّة قال: سألت عمر بن الخطاب قلت (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) «(٤) الآية. و قد أمن الناس؟ فقال: عجبت ممّا عجبت منه،

- (١). زاد المعاد: ١/ ١٢٩.
- (٢). الرياض النضرة: ٣/ ٨٩.
- (٣). مسند أحمد: ١/ ٦٢ ح ٢٥٩، سنن ابن ماجه: ١/ ٣٣٨ ح ١٠٦٣، السنن الكبرى: ١/ ٥٨٤ ح ١٨٩٨، أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٢، زاد المعاد: ١/ ١٢٨.
- (٤). النساء: ١٠١.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٦٢
- فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك، فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته «١».
- صحيح مسلم (١/ ١٩١، ١٩٢)، سنن أبي داود (١/ ١٨٧)، سنن ابن ماجه (١/ ٣٢٩)، سنن النسائي (٣/ ١١٦)، سنن البيهقي (٣/ ١٣٤)، (١٤١)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٣٠٨)، المحلى لابن حزم (٤/ ٢٦٧).
- ٣- عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج من هذه المدينة لم يزد على ركعتين حتى يرجع إليها. وفي لفظ: صحبت رسول الله فكان لا يزيد في السفر على الركعتين «٢». الحديث.
- مسند أحمد (٢/ ٤٥)، سنن ابن ماجه (١/ ٣٣٠)، سنن النسائي (٣/ ١٢٣)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٣١٠)، زاد المعاد هامش شرح المواهب للزرقاني (٢/ ٢٩) و صححه.
- ٤- عن ابن عباس قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة.
- وفي لفظ لمسلم: إن الله عز وجل فرض الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم على المسافر ركعتين وعلى المقيم أربعاً «٣».

- (١). صحيح مسلم: ٢/ ١٣٨ ح ٤ كتاب صلاة المسافرين، سنن أبي داود: ٣/ ٢ ح ١٣٩٩، سنن ابن ماجه: ١/ ٣٣٩ ح ١٠٦٥، السنن الكبرى: ١/ ٥٨٣ ح ١٨٩١، أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٢.
- (٢). مسند أحمد: ٢/ ١٣٧ ح ٥٠٢٢، سنن ابن ماجه: ١/ ٣٣٩ ح ١٠٦٧، السنن الكبرى: ١/ ٥٨٨ ح ١٩١٦، أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٤، زاد المعاد: ١/ ١٢٩.
- (٣). صحيح مسلم: ٢/ ١٣٨ ح ٥ و ٦ كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: ١/ ٥٨٥ ح ٣٣٢٢، سنن ابن ماجه: ١/ ٣٣٩ ح ١٠٦٨، السنن الكبرى: ١/ ٥٨٥ ح ١٩٠٠، أحكام القرآن: ٢/ ٢٥١ و ٢٥٤، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٢٢٦، زاد المعاد: ١/ ١٢٨.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٦٣
- صحيح مسلم (١/ ٢٥٨)، مسند أحمد (١/ ٣٥٥)، سنن ابن ماجه (١/ ٣٣٠)، سنن النسائي (٣/ ١١٩)، سنن البيهقي (٣/ ١٣٥)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٣٠٧، ٣١٠)، المحلى لابن حزم (٤/ ٢٧١) فقال: وروناه أيضاً من طريق حذيفة، وجابر، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وابن عمر كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسانيد في غاية الصحة.
- تفسير القرطبي (٥/ ٣٥٢)، تفسير ابن جزي (١/ ١٥٥)، زاد المعاد لابن القيم هامش شرح الزرقاني (٢/ ٢٢١)، مجمع الزوائد (٢/ ١٥٤) من طريق أبي هريرة.
- ٥- عن عائشة قالت: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر و السفر فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر.
- وفي لفظ ابن حزم من طريق البخاري: فرضت الصلاة ركعتين، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففرضت أربعاً، وتركت صلاة السفر على الأولى.

و في لفظ أحمد: كان أول ما افترض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة ركعتان ركعتان إلا المغرب فإنها كانت ثلاثة، ثم أتم الله الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً في الحضر، وأقر الصلاة على فرضها الأول في السفر.
 راجع «١»: صحيح البخارى (١/١٥٩ و ٢/١٠٥ و ٥/١٧٢)، صحيح مسلم (١/٢٥٧)، موطأ مالك (١/١٢٤)، سنن أبى داود (١/١٨٧)، كتاب الأم للشافعى (١/١٥٩) أحكام القرآن للجصاص (٢/٣١٠)، سنن البيهقى (٣/١٣٥)، المحلى (٤/٢٦٥)، زاد المعاد (٢/٢١)، تفسير القرطبي (٥/٣٥٢، ٣٥٨).

(١). مسند أحمد: ٧/٣٨٧ ح ٢٥٨٠٦، صحيح البخارى: ١/١٣٧ ح ٣٤٣، ص ٣٦٩ ح ١٠٤٠ و ٣/١٤٣١ ح ٣٧٢٠، صحيح مسلم: ٢/١٣٧ ح ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، موطأ مالك: ١/١٤٦ ح ٨، سنن أبى داود: ٣/٢ ح ١١٩٨، كتاب الأم: ١/١٨٠، أحكام القرآن: ٢/٢٥٤، زاد المعاد: ١/١٢٨، الجامع لأحكام القرآن: ٥/٢٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٤

٦- عن موسى بن مسلمة قال: قلت لابن عباس: كيف أصلى بمكة إذا لم أصل في جماعة؟ قال: ركعتين؛ سنة أبى القاسم صلى الله عليه وآله وسلم «١».

مسند أحمد (١/٢٩٠، ٣٣٧)، صحيح مسلم (١/٢٥٨)، سنن النسائي (٣/١١٩).

٧- عن أبى حنظلة قال: سألت ابن عمر عن الصلاة في السفر فقال: ركعتان سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي لفظ البيهقى: قصر الصلاة في السفر سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
 مسند أحمد «٢» (٢/٥٧)، سنن البيهقى (٣/١٣٦).

٨- عن عبد الله بن عمر قال: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر.

سنن البيهقى (٣/١٤٠)، المحلى لابن حزم (٤/٢٧٠)، أحكام القرآن للجصاص «٣» (٢/٣١٠)، المعجم الكبير للطبراني كما في مجمع الزوائد (٢/١٥٤) وقال: رجاله رجال الصحيح.

٩- عن ابن عباس قال: من صلى في السفر أربعاً كمن صلى في الحضر ركعتين.

مسند أحمد «٤» (١/٣٤٩)، المحلى (٤/٢٧٠).

١٠- عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج مسافراً صلى ركعتين حتى يرجع. وفي لفظ: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج لم يزد على ركعتين حتى يرجع «٥».

(١). مسند أحمد: ١/٤٧٧ ح ٢٦٢٧، ص ٥٥٤ ح ٣١٠٩، صحيح مسلم: ٢/١٣٩ ح ٧ كتاب صلاة المسافرين، السنن الكبرى: ١/٥٨٥ ح ١٩٠١ و ١٩٠٢.

(٢). مسند أحمد: ٢/١٦٠ ح ٥١٩١.

(٣). أحكام القرآن: ٢/٢٥٤، المعجم الأوسط: ٨/٤١٢ ح ٧٨٤٢.

(٤). مسند أحمد: ١/٥٧٥ ح ٣٢٥٨.

(٥). مسند أحمد: ١/٤٦٩ ح ٢٥٧٠، ص ٥٨٧، ح ٣٣٣٩، أحكام القرآن: ٢/٢٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٥

مسند أحمد (١/٢٨٥، ٣٥٦)، أحكام القرآن للجصاص (٢/٣٠٩).

١١- عن عمران بن حصين قال: ما سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفراً قطّ إلا صلى ركعتين حتى يرجع، وحجبت

مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان يصلي ركعتين حتى يرجع إلى المدينة، وأقام بمكة ثمانى عشرة لا يصلي إلا ركعتين و قال لأهل مكة: صلوا أربعاً فإننا قوم سفر «١». الغدير، العلامة الأمينى ج ٨ ١٦٥ النصوص الواردة فى صلاة المسافر ص : ١٦١ راجع سنن البيهقى (٣/ ١٣٥)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٣١٠).

و عن عمران فى لفظ آخر: ما سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا صلى ركعتين إلا المغرب. أخرجه أبو داود و أحمد كما فى مجمع الزوائد (٢/ ١٥٥).

١٢- عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: صلاة المسافر ركعتان حتى يتوب إلى أهله أو يموت. أحكام القرآن للجصاص «٢» (٣/ ٣١٠).

١٣- عن إبراهيم: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلى الظهر بمكة ركعتين، فلما انصرف قال: يا أهل مكة إننا قوم سفر، فمن كان منكم من أهل البلد فليكمل. فأكمل أهل البلد.

الآثار للقاضى أبى يوسف (ص ٣٠، ٧٥)، و راجع ما مرّ صفحة (١٠٧) من هذا الجزء.

١٤- عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى مكة، فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة «٣».

(١). أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٤، سنن أبى داود: ٢/ ٩ ح ١٢٢٩، مسند أحمد: ٥/ ٥٩٤ ح ١٩٣٦٤.

(٢). أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٤.

(٣). صحيح البخارى: ١/ ٣٦٧ ح ١٠٣١، صحيح مسلم: ٢/ ١٤١ ح ١٥ كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: ٤/ ٤٠ ح ١٢٦٥٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٦٦

صحيح البخارى (٢/ ١٥٣)، صحيح مسلم (١/ ٣٦٠)، مسند أحمد (٣/ ١٩٠)، سنن البيهقى (٣/ ١٣٦، ١٤٥).

١٥- عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتانا و نحن فى ضلال فعلمنا، فكان فيما علمنا: أن الله عزّ و جلّ أمرنا أن نصلي ركعتين فى السفر «١».

أخرجه النسائى كما مرّ فى تفسير الخازن (١/ ٤١٢)، و نيل الأوطار (٣/ ٢٥٠).

١٦- عن أبى الكنود عبد الله الأزدى قال: سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال: ركعتان نزلتا من السماء، فان شتمت فردّوها.

أخرجه الطبرانى فى الصغير «٢» كما فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى (٢/ ١٥٤) فقال: رجاله موثّقون.

١٧- عن السائب بن يزيد الكندى قال: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، ثمّ زيد فى صلاة الحضر و أقرت صلاة السفر.

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢/ ١٥٥): رواه الطبرانى فى الكبير «٣» و رجاله رجال الصحيح.

١٨- عن ابن مسعود قال: من صلى فى السفر أربعاً أعاد الصلاة.

أخرجه الطبرانى «٤» كما فى مجمع الزوائد (٢/ ١٥٥).

١٩- عن حفص بن عمر قال: انطلق بنا أنس بن مالك إلى الشام إلى عبد الملك

(١). تفسير الخازن: ١/ ٣٩٥، نيل الأوطار: ٣/ ٢٣٢.

(٢). المعجم الصغير: ٢/ ٨٤، و فيه: فردّوها.

(٣). المعجم الكبير: ٧/ ١٥٥ ح ٦٦٧٦.

(٤). المعجم الكبير: ٩/ ٢٨٩ ح ٩٤٥٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ١٦٧

و نحن أربعون رجلاً من الأنصار ليفرض لنا، فلمّا رجع و كُنّا بفجّ الناقه صلی بنا الظهر «١» ركعتين ثم دخل فسطاطه؛ و قام القوم يضيفون إلى ركعتيهم ركعتين أخريين فقال: قبح الله الوجوه، فو الله ما أصابت السنّة و لا قبلت الرخصة، فأشهد لسمعت رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّ قوماً «٢» يتعمّقون في الدين يمرقون كما يمرق السهم من الرميّة».

أخرجه أحمد في المسند «٣» (١٥٩ / ٣)، و ذكره الهيثمي في المجمع (١٥٥ / ٢).

٢٠- عن سلمان قال: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فصلّاها رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم بمكة حتى قدم المدينة و صلّاها بالمدينة ما شاء الله، و زيد في صلاة الحضر ركعتين و تركت الصلاة في السفر على حالها.

رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٥٦ / ٢).

٢١- عن ثمامة بن شراحيل قال: خرجت إلى ابن عمر فقلت: ما صلاة المسافر؟ قال: ركعتين ركعتين إلّا صلاة المغرب ثلاثاً. قلت: أ رأيت إن كُنّا بذي المجاز؟ قال: ما ذو المجاز؟ قلت: مكان نجتمع فيه و نبيع فيه و نمكث عشرين ليلة أو خمس عشرة ليلة. فقال: يا أيّها الرجل كنت بأذربيجان لا أدري قال: أربعة أشهر أو شهرين، فرأيتهم يصلونها ركعتين ركعتين، و رأيت نبيّ الله صلی الله عليه و آله و سلم بصر عيني يصلّيها ركعتين، تم نزع إليّ بهذه الآية: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) «٤».

أخرجه أحمد في المسند «٥» (١٥٤ / ٢).

(١). في مسند أحمد: صلی بنا العصر.

(٢). في المسند: أقواماً.

(٣). مسند أحمد: ٣ / ٦٣٣ ح ١٢٢٠٤.

(٤). الأحزاب: ٢١.

(٥). مسند أحمد: ٢ / ٣٣٠ ح ٦٣٨٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ١٦٨

٢٢- أخرج أحمد في المسند «١» (٤٠٠ / ٢) من طريق أبي هريرة قال: أيّها الناس إنّ الله عزّ و جلّ فرض لكم على لسان نبيكم صلی الله عليه و آله و سلم الصلاة في الحضر أربعاً و في السفر ركعتين.

٢٣- عن عمر بن عبد العزيز قال: الصلاة في السفر ركعتان حتمان لا يصحّ غيرهما. ذكره ابن حزم في المحلّي (٢٧١ / ٤).

و ذهب عمر و ابنه، و ابن عيّاس، و جابر، و جبير بن مطعم، و الحسن، و القاضي إسماعيل، و حمّاد بن أبي سليمان، و عمر بن عبد العزيز، و قتادة و الكوفيون إلى أنّ القصر واجب في السفر. كما في تفسير القرطبي «٢» (٣٥١ / ٥)، و تفسير الخازن «٣» (٤١٣ / ١).

أ ترى مع هذه الأحاديث مجالاً للقول بأنّ القصر في السفر رخصة لا عزيمة؟ و لو كان يسوغ الإتمام في السفر لكان رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم يُعرب عنه بقول أو بفعل، و لو يأتيناه في العمر مرّة لبيان جوازه كما كان يفعل في غير هذا المورد،

أخرج مسلم في صحيحه «٤» من حديث بريدة قال: كان النبيّ صلی الله عليه و آله و سلم يتوضّأ عند كلّ صلاة، فلمّا كان يوم الفتح صلّي الصلوات بوضوء واحد، فقال له عمر: إنك صنعته شيئاً لم تكن تصنعه. فقال: «عمداً صنعته يا عمر»

قال الشوكاني في نيل الأوطار «٥» (٢٥٨ / ١) بعد ذكر الحديث: أي لبيان الجواز.

و أخرج أحمد «٦» و أبو يعلى «٧» عن عائشة قالت: إنّ رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم بال فقام

(١). مسند أحمد: ٣ / ١١٥ ح ٨٩٤٧.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٦ / ٥.

(٣). تفسير الخازن: ٣٩٦ / ١.

(٤). صحيح مسلم: ١ / ١٢٢ [١ / ٢٩٤ ح ٨٦ كتاب الطهارة]. (المؤلف)

(٥). نيل الأوطار: ١ / ٢٤٨.

(٦). مسند أحمد: ٧ / ١٣٨ ح ٢٤١٢٢.

(٧). مسند أبي يعلى: ٨ / ٢٦٢ ح ٤٨٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٩.

عمر خلفه بكوز فقال: ما هذا يا عمر؟ فقال: ماء تتوضأ به يا رسول الله. قال: «ما أمرت كلِّمًا بليت أن أتوضأ و لو فعلت كانت سنَّة». مجمع الزوائد (١ / ٢٤١).

و كم للحديثين من نظير في أبواب الفقه!

و لو كان هناك ترخيص لما خفى على أكابر الصحابة حتى نقدوا عثمان نقداً مراً و فندوا معاذيره و فيهم مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه و آله و سلم الذى هو باب مدينة علم النبى، و مستقى أحكام الدين من بعده، يعرف رخصها من عزائمها قبل كل الصحابة، فهل يعزب عنه حكم الصلاة و هو أول من صلى من ذكر مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ حتى إن الخليفة نفسه لم يفه بهذا العذر البارد، و لو كان يعرف شيئاً ممَّا قالوه لما أرجأ بيانه إلى هؤلاء المدافعين عنه، و لما كان فى منصرم معاذيره بعد أن أعوزته أنه رأى رآه، و لما كان تابعه على ذلك من تابعه محتجاً بدفع شرِّ الخلاف فحسب من دون أى تنويه بمسألة الرخصة.

و أنت تعرف بعد هذه الأحاديث قيمة قول المحبِّ الطبرى فى رياضه النضرة «١» (٢ / ١٥١): إنها مسألة اجتهادية و لذلك اختلف فيها العلماء، فقوله- يعنى عثمان- فيها لا يوجب تكفيراً و لا تفسيقاً. انتهى.

خفى على المغفَّل أن الاجتهاد فى تجاه النص لا مساغ له، و أن المسألة لم يكن فيها خلاف إلى يوم أحوثه عثمان بل كانت السنَّة الثابتة عند جميع الصحابة بقول واحد و جوب القصر للمسافر، و ما كان عمل الخليفة إلَّا مجرد رأى رآه خلاف سنَّة أبى القاسم صلى الله عليه و آله و سلم و يعرب عن جليَّة الحال صحيح أحمد الآتى فى ترجمه مروان و فيه: إن معاوية لما قدم مكة صلى الظهر قصرًا فنهض إليه مروان و عمرو بن عثمان فقالا- له: ما عاب أحد ابن عمك ما عبت به، فقال لهما: و ما ذاك؟ فقالا له: أ لم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة؟ قال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صليتهما مع

(١). الرياض النضرة: ٨٩ / ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٠.

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبى بكر و عمر. قالوا: فإن ابن عمك قد أتمها و إن خلافتك إياه له عيب، فخرج معاوية إلى العصر فصلَّاهُ أربعاً. و اختلف العلماء بعدُ لا قيمة له قطَّ و يضرب به عرض الجدار بعد ثبوت السنَّة، و ليس إلَّا لتبرير ساحة الرجل، و أتى؟ بل عمله يدنس ذيل كلِّ مبزَّر، و أمَّا عدم إيجاب القول بالإتمام للمسافر الكفر أو الفسق و إيجابه ذلك، فالمرجع فيه الحديث الثامن المذكور (ص ١١٢) من صحيحه عبد الله بن عمر قال: الصلاة فى السفر ركعتان من خالف السنَّة فقد كفر.

الدين عند السلف سياسة و قتيبة:

تعطينا هذه الروايات الواردة فى صلاة الخليفة درساً ضافياً صافقه الاستقراء لكثير من الموارد، أن كثيرين من الصحابة ما كان يحجزهم

الدين عن مخالفة التعاليم المقررة و كانوا يقدمون عليها سياسة الوقت، وإلا فلا وجه لتربيعهم الصلاة وهم يرون أن المشروع خلافه لمحض أن الخلاف شر، وهم أو من ناضل عنهم و حكم بعدالتهم أجمع لا- يرون جواز التقيّة، فعبداً لله بن عمر يتبع الخليفة في أحدوثته، و كان يتم إذا صلى مع الإمام، و إذا صلى وحده صلى ركعتين، و في لسانه قوله: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنّة فقد كفر «١»، و بمسمع منه

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه».

قيل: و ما إتقانه؟ قال: «يخلصه من الرياء و البدعة» «٢».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ» «٣».

و هذا عبد الله بن مسعود يرى السنّة في السفر ركعتين، و يحدث بها ثم يتم معتدراً بأن عثمان كان إماماً فما أخالفه و الخلاف شر. كما مرّ في (ص ٩٩).

(١). راجع صفحة ١١٢ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). بهجة النفوس للحافظ ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي: ١٦٠ / ٤ [ح ٢٤١]. (المؤلف)

(٣). المحلّي: ١٩٧ / ٧ [المسألة ٨٦٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧١

و هذا عبد الرحمن بن عوف لم يكن يرى للخليفة عذراً فيما أتى به من إتمام الصلاة في السفر، و يقول له مجيباً عن أذاره: ما من هذا شيء لك فيه عذر. و يسمع منه قوله: إنّه رأى رأيت. خلافاً للسنّة الثابتة، و مع ذلك كلّه يصلى أربعاً بعد ما سمع من بن مسعود بأنّ الخلاف شرّ «١». لما ذا كانت مخالفة عثمان شرّاً، و لم تكن مخالفته و مخالفتهم على ناموس الشريعة و نبيها شرّاً؟ دعني و أسأل الصحابة الأولين.

و هذا عليّ أمير المؤمنين المقتصر الوحيد أثر النبيّ الأعظم يؤتى به للصلاة- كما مرّ في (ص ١٠٠)-

فيقول: «إن شئتم صليت بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين».

فيقال له: لا إلا صلاة أمير المؤمنين عثمان أربعاً. فيأبى و لا يبالون.

نعم، لم تكن الأحكام عند أولئك الخلفاء الذين أدخلوا آراءهم الشاذة في دين الله و الذين اتبعوهم إلا سياسة و قتيه يدور بها الأمر و النهي، و يتغير بتغيرها الآراء حيناً بعد حين؛ فترى الأول منهم يقول على رءوس الأشهاد: لئن أخذتموني بسنّة نبيكم لا أطيقها. و قد جاء النبيّ الأعظم بسنّة سهلة سمحة. و يقول: إنّي أقول برأبي إن يك صواباً فمن الله، و إن يك خطأً فمنيّ و من الشيطان. راجع الجزء السابع (ص ١٠٤، ١١٨، ١١٩).

و يأتي بعده من يفتى بترك الصلاة للجنب الفاقد للماء و لا يبالي، و قد علّمه النبيّ الأعظم التيمّم فضلاً عمّا في الكتاب و السنّة. راجع (٨٣ / ٦).

و كان لم يقرأ بفاتحة الكتاب في الركعة الأولى، و يكرّرها في الثانية تارة، و أخرى لم يقرأها في ركعاتها، و يقتصر على حسن الركوع و السجود، و طوراً يتركها و لم يقرأ شيئاً ثم يعيد. راجع (١٠٨ / ٦). و كان ينهى عن التطوّع بالصلاة بعد العصر، و يضرب بالدرة من تنفل بها،

(١). راجع من هذا الجزء: ص ٩٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٢

و الناس تخبره بأنه سنّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو لا يصيخ إلى ذلك، كما مرّ في الجزء (١٨٤ / ٦).

و تراه يحكم في الجدل بمائة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً، كما مرّ حديثه في الجزء (١١٦ / ٦).

و ثبت عنه قوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنا أنهى عنهما، و أعاقب عليهما. كما فضّلنا في (١٦ / ٢١٠).

و جاء عنه قوله: أيها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله و أنا أنهى عنهنّ و أحزّمهنّ و أعاقب عليهنّ: متعة النساء، و متعة الحجّ، و حتّى على خير العمل. راجع الجزء (٢١٣ / ٦).

إلى قضايا أخرى لده هذه أسلفناها في الجزء السادس في نوادر الأثر في علم عمر.

و هذا عثمان يخالف السنّة الثابتة في مثل الصلاة عماد الدين، و يعتذر بقوله: إنّه رأى رأيتة.

و يحدث أذانا بعد الأذان و الإقامة، و يتخذ الملاء الإسلامي سنّة في الحواضر الإسلاميّة.

و ينهى علينا أمير المؤمنين عن متعة الحج، و هو يسمع منه

قوله: «لم أكن لأدع سنّة رسول الله لقول أحد من الناس».

و يأخذ الزكاة من الخيل، و قد عفى الله عنها بلسان نبيه الأقدس.

و يقدّم الخطبة على الصلاة في العيدين خلاف السنّة المسلمة.

و يترك القراءة في الأوليين، و يقضيها في الآخرين.

و يرى في عدّة المختلعة ما يخالف السنّة المتسالم عليها؛ و اتّخذ في الأموال

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٧٣

و الصدقات سيرة دون ما قرره الكتاب و السنّة، إلى كثير من الآراء الشاذّة عن مقرّرات الإسلام المقدّس، و سيوافيك تفصيلها.

و هذا معاوية، و ما أدراك ما معاوية؟! يتبع أثر النبي الأعظم في صلاة ظهره فيأتيه مروان و ابن عثمان فيحزانه عن هديه، فيخالف

السنّة الثابتة - باعتراف منه - في صلاة عصره، اتّباعاً لسياسة الوقت، و إحياءً لبدعة ابن عمّه، و إماتة لشرعه المصطفى، ترلّفاً إلى مثل

مروان و ابن عثمان.

و تراه يحكم بجواز الجمع بين الأختين المملوكتين، و يعترض عليه الناس فلا يبالى «١».

و يحلّل الربا؛ و في كتاب الله العزيز: (وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا) «٢» فأخبره أبو الدرداء أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن

بيع باعه، فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية، أخبره عن رسول الله، و يخبرني عن رأيه. لا

أساكنك بأرض؛ فخرج من ولاية معاوية. اختلاف الحديث للشافعي «٣» هامش كتابه الأم (٢٣ / ٧).

و أخذ ألف دينار دية الذمى، و جعل خمسمائة في بيت المال، و خمسمائة لأهل القتل. بدعة مسلمة خلاف سنّة الله «٤».

و أمر بالأذان في العيدين، و لا أذان فيهما، و لا أذان إلّا في المكتوبة. ذكره الشافعي في كتاب الأم «٥» (١ / ٢٠٨).

(١). الدرّ المنتور: ٢ / ١٣٧ [٢ / ٤٧٧]. (المؤلف)

(٢). البقرة: ٢٧٥.

(٣). اختلاف الحديث: ص ٤٨٠.

(٤). كتاب الديات لأبي عاصم الضحاك: ص ٥٠. (المؤلف)

(٥). كتاب الأم: ١ / ٢٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٧٤

و أخذ من الأعطية زكاة، و هو أول من أحدثها، كما في كتاب الأم «١» (١٤ / ٢).

و هو أول من نقص التكبير، كما أخرجه ابن أبي شيبة.

و أتى إليه بلصوص، فقطع بعضهم، و عفى عن أحدهم لسماعه منه و من أمه كلاماً يروقه، كما ذكره الماوردي في الأحكام السلطانية «٢» (ص ٢١٩)، و ابن كثير في تاريخه «٣» (٨ / ١٣٦).

و قدّم الخطبة على الصلاة في العيدين كما يأتي تفصيله و المسنون خلافه.

و سنّ لعن أمير المؤمنين على عليه السلام، و أمر به الخطباء و أئمة الجمعة و الجماعة في جميع الحواضر الإسلامية.

فكن على بصيرته من أمرك (و لا - تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «٤»، (وَ اخِذْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ) «٥»، (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ) «٦».

٣ - إبطال الخليفة الحدود

أخرج البلاذري في الأنساب (٣٣ / ٥) من طريق محمد بن سعد، بالإسناد عن أبي إسحاق الهمداني: أن الوليد بن عقبه شرب فسكراً فصلّى بالناس الغداة ركعتين «٧»

(١). كتاب الأم: ١٧ / ٢.

(٢). الأحكام السلطانية: ١ / ٢٢٨.

(٣). البداية و النهاية: ٨ / ١٤٥ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٤). الجاثية: ١٨.

(٥). المائدة: ٤٩.

(٦). الجاثية: ٢١.

(٧). هكذا في الأنساب و صحيح مسلم [٣ / ٥٣٩ ح ٣٨ كتاب الحدود] و أما بقية المصادر فكلها مطبقة على أربع ركعات و ستوافيك إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٧٥

ثم التفت فقال: أزيدكم؟ فقالوا: لا قد قضينا صلاتنا، ثم دخل عليه بعد ذلك أبو زینب و جندب بن زهير الأزدي و هو سكران فانتزعا خاتمه من يده و هو لا يشعر سكرًا.

قال أبو إسحاق: و أخبرني مسروق أنه حين صلّى لم يرم حتى قاء، فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر: أبو زینب، و جندب بن زهير، و أبو حبيبة الغفاري، و الصعب بن جثامة، فأخبروا عثمان خبره، فقال عبد الرحمن بن عوف: ماله؟ أجنّ؟ قالوا: لا، و لكنّه سكر. قال: فأوعدهم عثمان و تهددهم، و قال لجندب: أنت رأيت أخي «١» يشرب الخمر؟ قال. معاذ الله، و لكنني أشهد أنني رأيت سكران يقلسها من جوفه، و أنني أخذت خاتمه من يده و هو سكران لا يعقل.

قال أبو إسحاق: فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم و بين عثمان، و أنّ عثمان زبرهم، فنادت عائشة: أنّ عثمان أبطل الحدود و توعدّ الشهود.

و قال الواقدي: و قد يقال: إنّ عثمان ضرب بعض الشهود أسواطاً، فأتوا علينا فشكوا ذلك إليه. فأتى عثمان فقال: «عطلت الحدود و ضربت قوماً شهدوا على أخيك فقلبت الحكم، و قد قال عمر: لا تحمل بنى أمية و آل أبي معيط خاصية على رقاب الناس» قال: فما

تري؟ قال: «أرى أن تعزله ولا توليه شيئاً من أمور المسلمين، و أن تسأل عن الشهود فإن لم يكونوا أهل ظننه و لا عداوة أقمت على صاحبك الحد».

قال: و يقال: إن عائشة أغلظت لعثمان و أغلظ لها، و قال: و ما أنت و هذا؟ إنما أمرت أن تقرى في بيتك. فقال قوم مثل قوله: و قال آخرون: و من أولى بذلك منها، فاضطربوا بالنعال، و كان ذلك أول قتال بين المسلمين بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و أخرج من عدة طرق: أن طلحة و الزبير أتيا عثمان فقالا له: قد نهيناك عن

(١). كان الوليد أخاه لأمه، أمهما أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٦

تولية الوليد شيئاً من أمور المسلمين فأبيت و قد شهد عليه بشرب الخمر و السكر فاعزله، و قال له علي: «اعزله و حده إذا شهد الشهود عليه في وجهه». فولى عثمان سعيد بن العاص الكوفة و أمره بإشخاص الوليد، فلما قدم سعيد الكوفة غسل المنبر و دار الإمامة و أشخص الوليد، فلما شهد عليه في وجهه و أراد عثمان أن يحده ألبسه جبّة حبر و أدخله بيتاً، فجعل إذا بعث إليه رجلاً من قريش ليضربه قال له الوليد: أنشدك الله أن تقطع رحمي و تغضب أمير المؤمنين عليك. فيكف. فلما رأى ذلك علي ابن أبي طالب أخذ السوط و دخل عليه و معه ابنه الحسن، فقال له الوليد مثل تلك المقالة، فقال له الحسن: صدق يا أبت، فقال علي: ما أنا إذا بمؤمن. و جلده بسوط له شعبتان؛ و في لفظ: فقال علي للحسن ابنه: قم يا بني فاجلده، فقال عثمان: يكفيك ذلك بعض من ترى، فأخذ علي السوط و مشى إليه فجعل يضربه و الوليد يستبه؛ و في لفظ الأغاني: فقال له الوليد: نشدتك بالله و بالقرابة، فقال له علي: «اسكت أبا و هب فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود» فضربه و قال: «لتدعوني قريش بعد هذا جلاها».

قالوا: و سئل عثمان أن يحلق، و قيل له: إن عمر حلق مثله، فقال: قد كان فعل ذلك ثم تركه.

و قال أبو مخنف و غيره: خرج الوليد بن عقبه لصلاة الصبح و هو يميل فصلى ركعتين ثم التفت إلى الناس فقال: أزيدكم؟ فقال له عتاب بن علق أحد بنى عوف بن سعد و كان شريفاً: لا زادك الله مزيد الخير، ثم تناول حفنة من حصي فضرب بها وجه الوليد و حصبه الناس و قالوا: و الله ما العجب إلا ممتن ولّاك، و كان عمر بن الخطاب فرض لعتاب هذا مع الأشراف في ألفين و خمسمائة. و ذكر بعضهم: أن القىء غلب على الوليد في مكانه، و قال يزيد بن قيس الأرحبي و معقل بن قيس الرياحي: لقد أراد عثمان كرامة أخيه بهوان أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و في الوليد يقول الحطيئة جرول بن أوس بن مالك العبسي:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٧ شهد الحطيئة يوم يلقي ربّه أنّ الوليد أحق بالعدر

نادى و قد نفدت «١» صلاتهم أزيدكم؟ ثملاً و ما يدرى

ليزيدهم خيراً و لو قبلوا منه لزادهم على عشر

فأبوا أبا و هب و لو فعلوا القرنت بين الشفع و الوتر

حبسوا عنانك إذ جريت و لو خلوا عنانك لم تزل تجرى «٢»

و ذكر أبو الفرج في الأغاني «٣» (١٧٨/٤)، و أبو عمر في الاستيعاب «٤» بعد هذه الأبيات للحطيئة أيضاً قوله:

تكلّم في الصلاة و زاد فيها علانيةً و جاهر بالنفاق

و معجّ الخمر في سنن المصلّي و نادى و الجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني فما لكم و ما لي من خلاق

ثم قال أبو عمر: و خبر صلته بهم و هو سكران و قوله: أزيدكم؟ بعد أن صلى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث و أهل الأخبار.

و هكذا جاء «٥» في مسند أحمد (١/١٤٤)، سنن البيهقي (٨/٣١٨)، تاريخ يعقوبى (٢/١٤٢) وقال: تهوَّع في المحراب. كامل ابن الأثير (٣/٤٢)، أسد الغابة (٥/٩١، ٩٢) وقال: قوله لهم: أزيدكم؟ بعد أن صَلَّى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من

(١). في الأغاني: ١٧٨/٤، ١٧٩ [٥/١٣٨، ١٤٠]: تَمَّت. بدل نفدت. (المؤلف)

(٢). وفي الأغاني: ١٧٩/٤ [٥/١٤٠]، حول هذه الآيات رواية لا تخلو عن فائدة. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ٥/١٣٩.

(٤). الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٥٥٥ رقم ٢٧٢١.

(٥). مسند أحمد: ١/٢٣٣ ح ١٢٣٤، تاريخ يعقوبى: ٢/١٦٥، الكامل في التاريخ: ٢/٢٤٦ حوادث سنة ٣٠هـ، أسد الغابة: ٥/٤٥٢ رقم ٥٤٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٨

أهل الحديث. ثم ذكر حديث الطبرى «١» في تعصّب القوم على الوليد و قول عثمان له: يا أخى اصبر فإنَّ الله يؤجرک و يبوء القوم بإثمک. فقال: قال أبو عمر «٢»: و الصحيح عند أهل الحديث أنَّه شرب الخمر و تقيأها، و صَلَّى الصبح أربعاً.

تاريخ أبى الفدا (١/١٧٦)، الإصابة (٣/٦٣٨) و قال: قصَّة صلَّاته بالناس الصبح أربعاً و هو سكران مشهورة مخرجة، تاريخ الخلفاء للسيوطى «٣» (ص ١٠٤)، السيرة الحلبیة «٤» (٢/٣١٤) و قال: صَلَّى بأهل الكوفة أربع ركعات و صار يقول فى ركوعه و سجوده: اشرب و اسقنى. ثم قاء فى المحراب ثم سلّم و قال: هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود رضى الله عنه: لا زادك الله خيراً و لا من بعثك إلینا، و أخذ فردة خفه و ضرب به وجه الوليد و حصبه الناس، فدخل القصر و الحصباء تأخذه و هو مترنح. إلخ.

و حكى أبو الفرج فى الأغاني «٥» (٤/١٧٨) عن أبى عبيد و الكلبي و الأصمعي: أن الوليد بن عقبه كان زانياً شرب خمر فشرب الخمر، بالكوفة و قام ليصلّى بهم الصبح فى المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع ركعات ثم التفت إليهم و قال لهم: أزيدكم؟ و تقيأ فى المحراب و قرأ بهم فى الصلاة و هو رافع صوته:

علق القلب الرباب بعد ما شابت و شابا

و ذكره فى (ص ١٧٩) نقلًا عن عمر بن شبة، و روى من طريق المدائنى فى

(١). أخرجه فى تاريخه: ٥/٦٠، ٦١ [٤/٢٧٣]، من طريق مجمع على بطلانه عن كذاب عن مجهول عن وضاع متهم بالزندقة و هم:

السرى عن شعيب عن سيف بن عمر، و سوافيك تفصيل القول فى هذا الطريق الوعر و أنه شوّه تاريخ الطبرى. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٥٥٦ رقم ٢٧٢١.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٤٤.

(٤). السيرة الحلبیة: ٢/٢٨٤.

(٥). الأغاني: ٥/١٣٩، ١٤١، ١٤٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٩

صفحة (١٨٠) عن الزهرى أنه قال: خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان فى أمر الوليد فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل؟ لئن أصبحت لكم لأنكلن بكم، فاستجاروا بعائشه و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً و كلاماً فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مزارق أهل العراق و فساقهم ملجأً إلّا بيت عائشه. فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قالت: تركت سنة رسول الله صاحب هذا النعل. فتسامع الناس فجاءوا حتى ملأوا المسجد فمن قائل: أحسنت، و من قائل: ما للنساء و لهذا؟

حتى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال، و دخل رهط من أصحاب رسول الله على عثمان فقالوا له: اتق الله لا تعطل الحد و اعزل أخاك عنهم، فعزله عنهم.

و أخرج من طريق مطر الوراق قال: قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضى الله عنه: إنى صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت إلينا فقال: أزيدكم؟ إنى أجد اليوم نشاطاً، و أنا أشم منه رائحة الخمر. فضرب عثمان الرجل، فقال الناس: عطلت الحدود، و ضربت الشهود.

و روى ابن عبد ربّه قصّة الصلاة فى العقد الفريد «١» (٢/ ٢٧٣) و فيه: صلى بهم الصبح ثلاث ركعات و هو سكران. إلخ. و جاء فى صحيح البخارى «٢» فى مناقب عثمان فى حديث: قد أكثر الناس فيه. قال ابن حجر فى فتح البارى «٣» (٣/ ٤٤) فى شرح الجملة المذكورة: و وقع فى رواية معمر: و كان أكثر الناس فيما فعل به، أى من تركه إقامة الحد عليه- على الوليد- و إنكارهم عليه عزل سعد بن أبى وقاص.

(١). العقد الفريد: ١١٩ / ٤.

(٢). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٥١ ح ٣٤٩٣.

(٣). فتح البارى: ٥٦ / ٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨٠.

قال الأمينى: الوليد هو هذا الذى تسمع حديثه و سنوقفك فى هذا الجزء و الأجزاء الآتية إن شاء الله على حقيقته حتى كأنك مطلق عليه من أمم، تراه يشرب الخمر، و يقىء فى محرابه، و يزيد فى الصلاة من سورة السكر، و يتترع خاتمه من يده فلا يشعر به من شدة الثمل، و قد عرفه الله تعالى قبل يومه هذا بقوله عزّ من قائل (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) سورة السجدة: (١٨) «١». و بقوله (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) «٢». و قال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «٣» (٢/ ٦٢٠): لا- خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أنّ قوله عزّ و جلّ (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) نزلت فى الوليد. و حكاها عنه ابن الأثير فى أسد الغابة «٤» (٥/ ٩٠).

فهل من الممكن أن يحوز مثله حنكة الولاية عن إمام المسلمين؟ فيحتنك النفوس و يستحوذ على الأموال، و يستولى على النواميس و الأعراض، و تؤخذ منه الأحكام و تلقى إليه أزمية البسط و القبض فى حاضرة المسلمين، و يؤمهم على الجمعة و الجماعة؟ هل هذا شىء يكون فى الشريعة؟ أعزب عنى و أسأل الخليفة الذى ولّاه و زبر الشهود عليه و توعدهم أو ضربهم بسوطه.

و هب أن الولاية سبقت منه لكنّ الحدّ الذى ثبت موجه و ليم على تعطيله ما وجه إرجائه إلى حين إدخال الرجل فى البيت مجللاً بجبّة حير وقاية له عن ألم السياط؟

ثم من دخل عليه ليحدّه دافعه المحدود بغضب الخليفة و قطع رحمه، فهل كان

(١). راجع الجزء الثانى صفحة ٤٢ الطبعة الأولى و ٤٦ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٢). الحجرات: ٦.

(٣). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٥٥٣ رقم ٢٧٢١.

(٤). أسد الغابة: ٥ / ٤٥١ رقم ٥٤٦٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨١.

الخليفة يعلم بنسبة الغضب إليه على إقامة حدّ الله و إثارة رحمه على حكم الشريعة؟ فيغض الطرف عنه رضاً منه بما يقول، أولاً يبلغه؟ و هو خلاف سياق الحديث الذى ينم عن اطلاعه على كل ما هنالك، و كان يتعلل عن إقامة الحدّ بكلّ تلکم الأحوال، حتى أنّه منع

السبط المجتبي الحسن عليه السلام لما علم أنه لا ينجح إلى الباطل بالرقة عليه و أحب أن يجلد زبانيته الذين يتحرّون مرضاته، لكن غلب أمر الله و نفذ حكمه بمولانا أمير المؤمنين الذي باشر الحدّ بنفسه و الظالم يسبه و هو سلام الله عليه لا تأخذه في الله لومة لائم، أو أمر - سلام الله عليه - عبد الله بن جعفر فجلده و هو عليه السلام يعدّ كما في الصحيح لمسلم «١» و الأغاني «٢» و غيرهما. و هل الحدّ يعطل بعد ثبوت ما يوجهه، حتى يقع عليه الحجاج، و يحتدم الحوار فيعود الجدل جلاّداً، و تتحوّل المكالمة ملاكمة، و تعلق النعال و الأحذية، و يُشكّل أوّل قتال بين المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عقيرة أمّ المؤمنين مرتفعة: إنّ عثمان عطل الحدود و توعدّ الشهداء. و يوبّخه على ذلك سيّد العترة - صلوات الله عليه - بقوله: «عطلت الحدود و ضربت قوماً شهدوا على أخيك»

و هل بعد هذه كلّها يستأهل مثل هذا الفاسق المهتوك بلسان الكتاب العزيز أن يبعث على الأموال؟ كما فعله عثمان و بعث الرجل بعد إقامة الحدّ عليه على صدقات كلب و بلقين «٣»، و هل آصرة الإخاء تستبيح ذلك كلّها؟ ليست ذمتي رهينة بالجواب عن هذه الأسئلة و إنّما على سرد القصّة مشفوعة بالتعليل و التحليل، و أمّا الجواب فعلى عهدة أنصار الخليفة، أو أنّ المحكّم فيه هو القارئ الكريم.

(١). راجع الجزء الثاني من صحيح مسلم: صفحة ٥٢ [٣/ ٥٣٩ ح ٣٨ كتاب الحدود]. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ١٤٢ / ٥.

(٣). تاريخ يعقوبى: ١٤٢ / ٢ [٢/ ١٦٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٨٢

٤- النداء الثالث بأمر الخليفة

أخرج البخارى و غيره بالإسناد عن السائب بن يزيد: إنّ النداء يوم الجمعة كان أوّله فى زمان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى زمان أبى بكر و فى زمان عمر إذا خرج الإمام، و إذا قامت الصلاة، حتى كان زمان عثمان فكثرت الناس فزاد النداء الثالث على الزوراء فثبتت حتى الساعة «١».

و فى لفظ البخارى و أبى داود: إنّ الأذان كان أوّله حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة فى عهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر، فلمّا كان خلافة عثمان و كثر الناس، أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء «٢» فثبت الأمر على ذلك.

و فى لفظ النسائى: أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث فأذن به على الزوراء.

و فى لفظ له أيضاً: كان بلال يؤدّن إذا جلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على المنبر يوم الجمعة فإذا نزل أقام، ثمّ كان كذلك فى زمن أبى بكر و عمر.

و فى لفظ الترمذى: كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر إذا

(١). صحيح البخارى: ٩٥ / ٢، ٩٦ [١/ ٣٠٩ ح ٨٧٠، ٨٧٤]، صحيح الترمذى: ٦٨ / ١ [٢/ ٣٩٢ ح ٥١٦]، سنن أبى داود: ١ / ١٧١ [١/ ٢٨٥ ح ١٠٨٧]، سنن ابن ماجه: ١ / ٣٤٨ [١/ ٣٥٩ ح ١١٣٥]، سنن النسائى: ٣ / ١٠٠ [١/ ٥٢٧ ح ١٧٠٠]، كتاب الأمّ للشافعى: ١ / ١٧٣ [١/ ١٩٥]، سنن البيهقى: ١ / ٤٢٩، ٣ / ١٩٢، ٢٠٥، تاريخ الطبرى: ٥ / ٦٨ [٤/ ٢٨٧ حوادث سنة ٣٠ هـ]، كامل ابن الأثير: ٣ / ٤٨ [٢/ ٢٥٣]

حوادث سنة ٣٠ هـ]، فيض الإله المالك للبقاعى: ١/ ١٩٣ [١/ ٢٠١]. (المؤلف)

(٢). الزوراء: اسم موضع فى سوق المدينة قرب المسجد، و هو مرتفع كالمنارة. معجم البلدان: ٣/ ١٥٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨٣

خرج الإمام أُقيمت الصلاة؛ فلما كان عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء.

و فى لفظ البلاذرى فى الأنساب (٥/ ٣٩) عن السائب بن يزيد: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج للصلاة أذن المؤذن ثم يقيم،

و كذلك كان الأمر على عهد أبى بكر و عمر، و فى صدر من أيام عثمان، ثم إنَّ عثمان نادى النداء الثالث فى السنة السابعة «١» فعاب الناس ذلك و قالوا: بدعة.

و قال ابن حجر فى فتح البارى «٢» (٢/ ٣١٥): و الذى يظهر أنَّ الناس أخذوا بفعل عثمان فى جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر، لكن ذكر الفاكهاني: أنَّ أول من أحدث الأذان الأول بمكة الحجاج و بالبصرة زياد، و بلغنى أنَّ أهل المغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرّة؛ و روى ابن أبى شيبه «٣» من طريق ابن عمر قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة. فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار، و يحتمل أن يريد أنه لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و كل ما لم يكن فى زمنه يسمّى بدعة. و حكى ما فى الفتح، الشوكانى فى نيل الأوطار «٤» (٣/ ٣٣٢)، و ذكر العينى فى عمدة القارى «٥» حديث ابن عمر من أنَّ الأذان الأول يوم الجمعة بدعة؛ و روى عن الزهرى قوله: إنَّ أول من أحدث الأذان الأول عثمان يؤذن لأهل الأسواق. و قال: و فى لفظ: فأحدث عثمان التأذين الثالث على الزوراء ليجتمع الناس - إلى أن قال - و قيل: إنَّ أول من أحدث الأذان الأول بمكة الحجاج و بالبصرة زياد.

(١). يعنى السنة السابعة من خلافة عثمان توافق الثلاثين من الهجرة كما فى تاريخ الطبرى [٤/ ٢٨٧ حوادث سنة ٣٠ هـ] و غيره. (المؤلف)

(٢). فتح البارى: ٢/ ٣٩٤.

(٣). مصنف ابن أبى شيبه: ٢/ ٤٨ ح ٣.

(٤). نيل الأوطار: ٣/ ٢٩٨.

(٥). عمدة القارى: ٦/ ٢١١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨٤

قال الأمينى: إنَّ أول ما يُستفهم من رواة هذه الأحاديث أن المراد من كثرة الناس الموجبة لتكرّر الأذان هل هو كثرتهم فى مركز الخلافة المدينة المنورة أو كثرتهم فى العالم؟ أمّا الثانى فلم يكن يُجديهم فيه ألف أذان، فإنَّ صوت مؤذن المدينة لا يبلغ المدن و الأمصار؛ و لا أن أولئك مكلفون بالإصغاء إلى أذان المدينة و لا الصلاة معه.

و أمّا كثرة الناس فى المدينة نفسها لو تمّ كونها مصححاً للزيادة فى النداء، فإنّما يصحّ تكثير المؤذنين فى أنحاء البلد فى وقت واحد لا الأذان بعد الإقامة الفاصل بينها و بين الصلاة، و قد ثبت فى السنّة خلافة فى الترتيب، و أحداثه الخليفة إنّما هى الزيادة فى النداء بعد الإقامة لا إكثار المؤذنين، كما تبّه إليه التركمانى فى شرح السنن الكبرى للبيهقى (١/ ٤٢٩)، و لذلك عابه عليه الصحابة، و حسبوه بدعة، و لا- يخصّ تعدد المؤذنين بأيام عثمان فحسب، و قد كان فى أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤذن بلال و ابن أم مكتوم، و اتخذ عثمان أربعة للحاجة إليها حين كثر الناس كما فى شرح الأئبى على صحيح مسلم «١» (٢/ ١٣٦)، و لا أجد خلافاً فى جواز تعدد المؤذنين، بل رتبوا عليه أحكاماً مثل قولهم هل الحكاية المستحبة أو الواجبة كما قيل تتعدّد بتعدد المؤذنين أم لا؟ و

قولهم: إذا أذن المؤذن الأول، هل للإمام أن يطيء بالصلاة ليفرغ من بعده؟ أو له أن يخرج ويقطع من بعده أذانه؟ وقولهم: إذا تعدد المؤذنون لهم أن يؤذن واحد بعد واحد، أو يؤذن كلهم في أول الوقت؟ وقال الشافعي في كتاب الأم «٢» (١/ ٧٢): إن كان مسجداً كبيراً له مؤذنون عدد فلا بأس أن يؤذن في كل منارة له مؤذن فيسمع من يليه في وقت واحد. وظاهر ما مرّ في الصحيح من أنه زاد النداء الثالث هو إحداث الأذان بعد

(١). شرح صحيح مسلم للأبي: ٢/ ٢٣٩.

(٢). كتاب الأم: ١/ ٨٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٨٥.

الأذان والإقامة لا الأذان قبلهما كما يأتي عن الطبراني «١»، ويومى إليه قول بعض شراح الحديث من أن النداء الثالث ثالث باعتبار الشرعية لكونه مزيداً على الأذان بين يدي الإمام وعلى الإقامة للصلاة «٢»، نعم: قال ابن حجر في فتح الباري «٣» (٢/ ٣١٥): تواردت الشراح على أن معنى قوله: الأذان الثالث، أن الأولين الأذان والإقامة، فتسميته ما أمر به عثمان ثالثاً يستدعى سبق اثنين قبله. وقال العيني في عمدته «٤» (٢/ ٢٩٠): إنّما أطلق الأذان على الإقامة لأنها إعلام كالأذان، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بين كل أذانين صلاة لمن شاء» «٥» ، و يعنى به بين الأذان والإقامة.

وعلى تقدير إيجاب كثرة الناس الزيادة في النداء يلزم كما قلنا أن يكون الأذان الزائد في أطراف البلد وأقاصيه عن المسجد ليبلغ من لا يبلغه أذان المسجد الذي كان يؤذن به على باب المسجد على العهد النبويّ و دور الشيخين، كما ورد في سنن أبي داود «٦» (١/ ١٧١)، لا في الزوراء التي هي دار بقرب المسجد كما في القاموس «٧»، و تاج العروس «٨»، سواء كانت هي دار عثمان بن عفان التي ذكرها الحموي في المعجم «٩» (٤/ ٤١٢)، وقال الطبراني «١٠»: فأمر عثمان بالنداء الأول على دار له يقال لها الزوراء

(١). المعجم الكبير: ٧/ ١٤٥ ح ٦٦٤٢.

(٢). شرح الترمذي في هامشه: ٢/ ٦٨. (المؤلف)

(٣). فتح الباري: ٢/ ٣٩٥.

(٤). عمدة القاري: ٥/ ٢١١.

(٥). أخرجه البخاري في صحيحه: ٢/ ٨ [١/ ٢٢٥ ح ٦٠١]. (المؤلف)

(٦). سنن أبي داود: ١/ ٢٨٥ ح ١٠٨٧.

(٧). القاموس المحيط: ص ٥١٦.

(٨). تاج العروس: ٣/ ٢٤٦.

(٩). معجم البلدان: ٣/ ١٥٦.

(١٠). المعجم الكبير: ٧/ ١٤٥ ح ٦٦٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٨٦.

فكان يؤذن له عليها «١»، أو موضع عند سوق المدينة بقرب المسجد كما ذكره الحموي أيضاً، أو حجر كبير عند باب المسجد على ما جزم به ابن بطال كما في فتح الباري (٢/ ٣١٥)، وعمدة القاري (٣/ ٢٩١). فالنداء في الزوراء على كل حال كالنداء في باب المسجد في مدى الصوت و مبلغ الخبر، فأى جدوى في هذه الزيادة المخالفة للسنة؟

ثم إن كثرة الناس على فرضها في المدينة هل حصلت فجائية في السابعة من خلافة عثمان؟ أو أن الجمعية كانت إلى التكثر منذ عادت عاصمة الخلافة الإسلامية؟ فما ذلك الحد الذي أوجب مخالفة السنة أو ابتداء نداء ثالث؟ وهل هذه السنة المبتدعة يجرى ملاكها في العواصم والأوساط الكبيرة التي تحتوى أضعاف ما كان بالمدينة من الناس فيكتر فيها الأذان عشرات أو مئات؟ سل الخليفة وأنصاره المبرزين لعمله.

على أن كثرة الناس في المدينة إن كانت هي الموجبة للنداء الثالث فلما ذا أخذ فعل الخليفة أهل البلاد جمعاء وعمل به؟ ولم يكن فيها التكثر، وكان على الخليفة أن ينههم عنه وينوّه بأن الزيادة على الأذان المشروع تخصّ بالمدينة فحسب، أو يؤخذ بحكمها في كل بلدة كثر الناس بها.

نعم، فتح الخليفة باب الجرأة على الله فجاء بعده معاوية و مروان و زياد و الحجاج و لعبوا بدين الله على حسب ميولهم و شهواتهم و البادى أظلم.

٥- توسيع الخليفة المسجد الحرام

قال الطبري في تاريخه «٢» (٤٧ / ٥) في حوادث سنة (٢٦) الهجرية: و فيها زاد

(١). فتح الباري لابن حجر: ٢ / ٣١٥ [٢ / ٣٩٤]، عمدة القارى: ٣ / ٢٩١ [٦ / ٢١٢]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٢٥١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ١٨٧

عثمان في المسجد الحرام و وسّعه، و ابتاع من قوم و أبى آخرون، فهدم عليهم و وضع الأثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم الحبس و قال: أتدرون ما جرّأكم علىّ؟ ما جرّأكم علىّ إلّا حلمي، قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. ثمّ كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا. و ذكره هكذا يعقوبى في تاريخه «١» (١٤٢ / ٢)، و ابن الأثير في الكامل «٢» (٣٩ / ٣).

و أخرج البلاذرى في الأنساب (٣٨ / ٥) من طريق مالك عن الزهرى قال: وسّع عثمان مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأنفق عليه من ماله عشرة آلاف درهم، فقال الناس: يوسّع مسجد رسول الله و يعتبر سنّته.

قال الأمينى: كأنّ الخليفة لم يكن يرى لليد ناموساً مطّرداً في الإسلام، و لا للملك و المالكية قيمة و لا كرامه في الشريعة المقدّسة، و كأنّه لم يقرع سمعه

قول نبى العظمة صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يحلّ مال امرئ مسلم إلّا عن طيب نفس منه» (٣).

و إنّ من العجب العجاب أنّ الخليفة نفسه أدرك عهد عمر و زيادته في المسجد، و شاهد محاكمة العباس بن عبد المطلب معه و إباءه عن إعطاء داره، و رواية أبى بن كعب و أبى ذر الغفارى و غيرهما حديث بناء بيت المقدس عن داود عليه السلام، و قد خصمه العباس بذلك، و ثبت عند عمر السنّة الشريفة فخصّص لها، كما مرّ تفصيله في الجزء السادس (ص ٢٦٢ - ٢٦٦). غير أنّ الرجل لم يكثر لذلك كلّ و يخالف تلك السنّة الثابتة، ثمّ يحتجّ بفعل عمر و هيبه الناس لكنّه حلم فلم يهابوه، فهدم دور الناس من دون رضاهم و سجن من حاوره أو فاوضه في ذلك، و وضع الأثمان في بيت المال

(١). تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٦٤.

(٢). الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٣٤ حوادث سنة ٢٦ هـ.

(٣). ذكره بهذا اللفظ الحافظ ابن أبي جمرة الأزدي في بهجة النفوس: ١٣٤ / ٢ [ح ٧٢] و ١١١ / ٤ [ح ٢٢٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ١٨٨:

حتى قال الناس: يوسع مسجد رسول الله و يغير سنته.

٦- رأى الخليفة في متعة الحج

أخرج البخاري في الصحيح بالإسناد عن مروان بن الحكم قال: سمعت «١» عثمان و علياً رضي الله عنهما بين مكة و المدينة، و عثمان ينهى عن المتعة و أن يجمع بينهما، فلما رأى ذلك عليّ أهلّ بهما جميعاً، قال: «لبيك بعمرة و حجة معاً» قال: فقال عثمان: تراني أنهى الناس عن شيء و تفعله أنت؟ قال: «لم أكن لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقول أحد من الناس».

و في لفظ أحمد: كنا نسير مع عثمان رضي الله عنه، فإذا رجل يلتي بهما جميعاً، فقال عثمان رضي الله عنه: من هذا؟ فقالوا: عليّ. فقال: أ لم تعلم أنني قد نهيت عن هذا؟ قال: «بلى. و لكن لم أكن لأدع قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقولك».

و أخرج الشيخان بالإسناد عن سعيد بن المسيب قال: اجتمع عليّ و عثمان رضي الله عنهما بعسفان و كان عثمان ينهى عن المتعة فقال له عليّ «ما تريد إلى امر فعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تنهى عنه؟» قال دعا منك قال: «أني لا أستطيع أن أدعك». فلما رأى ذلك عليّ أهلّ بهما جميعاً.

و أخرج مسلم من طريق عبد الله بن شقيق قال: كان عثمان رضي الله عنه ينهى عن المتعة و كان عليّ رضي الله عنه يأمر بها، فقال عثمان لعليّ كلمة، ثم قال عليّ: «لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم» قال: أجل و لكننا كنا خائفين.

راجع «٢»: صحيح البخاري (٣/ ٦٩، ٧١)، صحيح مسلم (١/ ٣٤٩)، مسند أحمد

(١). في المصدر: شهدت عثمان و علياً

(٢). صحيح البخاري: ٥٦٧ / ٢ ح ١٤٨٨، ص ٥٦٩ ح ١٤٩٤، صحيح مسلم: ٦٨ / ٣ ح ١٥٨ كتاب الحج، مسند أحمد: ٩٨ / ١ ح ٤٣٣، ص ١٥٣ ح ١٥٣، السنن الكبرى: ٢ / ٣٤٥ ح ٣٧٠٣، المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦٤٤ ح ١٧٣٥، تيسير الوصول: ١ / ٣٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ١٨٩:

(١ / ٦١، ٩٥)، سنن النسائي (٥ / ١٤٨، ١٥٢)، سنن البيهقي (٤ / ٣٥٢ و ٥ / ٢٢)، مستدرک الحاكم (١ / ٤٧٢)، تيسير الوصول (١ / ٢٨٢). قال الأميني: لقد فصيّلنا القول في هذه المسألة في نواذر الأثر من الجزء السادس (ص ١٩٨ - ٢٠٥ و ٢١٣ - ٢٢٠)، تفصيلاً و ذكرنا هنالك أحاديث جمة أن متعة الحج ثابتة بالكتاب و السنة، و لم تنزل آية تنسخ متعة الحج و لم ينهاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى مات، و إنما النهي عنها رأى رآه الخليفة الثاني كما أخرجه الشيخان و جمع من أئمة الحديث من طرقهم المتكثرة. و لقد شاهد عثمان تلکم المواقف و ما وقع فيها من الحوار و ما أنكره الصحابة علي من نهى عنها، و كان كل حجته: إني لو رخصت في المتعة لهم لعزّسوا بهنّ في الأراك ثم راحوا بهنّ حجّاجاً. و أنت ترى أن هذه الحجّة الداحضة لم تكن إلماً رأياً تافهاً غير مدعوم ببرهنه، بل منقوض بالكتاب و السنة، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعرف من صاحب هذا الرأي بهذه الدقيقة التي اكتشفها بنظّارته المقرّبة، و الله سبحانه قبله يعلم كل ذلك، فلم ينهيا عن متعة الحج بل أثبتاها.

ما العلم إلّا كتاب الله و الأثر و ما سوى ذاك لا عين و لا أثر

إلّا هو و خصومات ملفة فلا يغرنك من أربابها هدراً «١»

نعم، شهد عثمان كل ذلك لكنّه لم يكثرث لشيء منها، و طفق يقتصّ أثر من قبله، و كان حقاً عليه أن يتبع كتاب الله و سنته نبيه و

الحقَّ أحقَّ أن يتبع، و لم يقنعه كلُّ ذلك حتى أخذ يعاتب أمير المؤمنين عليًا عليه السلام- الذي هو نفس الرسول، و باب مدينة علمه، و أفضى أمته و أعلمها- على عدم موافقته له في رأيه المجرد الشاذَّ عن حكم الله، حتى وقع الحوار بينهما في عسفان و في الجحفة و أمير المؤمنين عليه السلام متمتع بالحجِّ، و كاد من جزاء ذلك يُقتلُ علي- سلام الله عليه- كما مرَّ حديثه في الجزء السادس ص (٢٠٥)

(١). البيان للفقير أبي زيد على الزبيدي المتوفى ٨١٣، ذكرهما صاحب شذرات الذهب: ٧/٢٠٣ [١٥٣/٩] حوادث سنة ٨١٣ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٨، ص: ١٩٠.

[من] الطبعة الأولى و (٢١٩) من الطبعة الثانية.

و نحن لا ندرى مغزى جواب الرجل لمولانا علي عليه السلام لما قال له: «لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله».

من قوله: أجل و لكننا كنا خائفين. أى خوف كان في سنة حجة التمتع مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و هى حجة الوداع و النبى الأقدس كان معه مائة ألف أو يزيدون، و أنت تجد أعلام الأمة غير عارفين بهذا العذر التافه المختلق أيضاً، قال إمام الحنابلة أحمد في المسند بعد ذكر «١» الحديث: قال شعبة لقتادة: ما كان خوفهم. قال: لا أدرى!

أنا لا أدرى، هذا مبلغ علم الخليفة، أو مدى عقليته، أو كميته إصراره على تنفيذ ما أراد، أو حد أتباعه كتاب الله و سنة نبيه، أو مقدار أمانته على ودائع الدين؟ و هو خليفة المسلمين (فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) «٢».

أليس من الغلو الممقوت الفاحش عندئذ ما جاء به البلاذري في الأنساب (٤/٥) من قول ابن سيرين: كان عثمان أعلمهم بالمناسك و بعده ابن عمر؟

إن كان أعلم الأمة هذه سيرته و هذا حديثه، فعلى الإسلام السلام.

٧- تعطيل الخليفة القصاص

إشارة

أخرج الكرايسى فى أدب القضاء بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبى بكر قال: لَمَّا قتل عمر إني مررت بالهرمزان و جفينه و أبى لؤلؤة و هم نجى، فلمَّا رأونى ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه، فنظروا إلى الخنجر الذى قتل به عمر فإذا هو الذى وصفه، فانطلق عبيد الله بن عمر

(١). مسند أحمد: ١/ ٩٨ ح ٤٣٣.

(٢). النحل: ٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٨، ص: ١٩١.

فأخذ سيفه حتى سمع ذلك من عبد الرحمن، فأتى الهرمزان فقتله و قتل جفينه [و قتل] «١» بنت أبى لؤلؤة صغيرة و أراد قتل كل سبى بالمدينة فمنعوه؛ فلمَّا استخلف عثمان قال له عمرو بن العاص: إن هذا الأمر كان و ليس لك على الناس سلطان فذهب دم الهرمزان هدرًا.

و أخرجه الطبري في تاريخه «٢» (٤٢ / ٥) بتغيير يسير و المحبّ الطبري في الرياض «٣» (٢ / ١٥٠)، و ذكره ابن حجر في الإصابة (٣) / ٦١٩) و صحّحه باللفظ المذكور.

و ذكر البلاذري في الأنساب (٢٤ / ٥) عن المدائني، عن غياث بن إبراهيم: أن عثمان صعّد المنبر فقال: أيها الناس إنّا لم نكن خطباء و إن نعيش تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله، و قد كان من قضاء الله أن عبّيد الله بن عمر أصاب الهرمزان و كان الهرمزان من المسلمين «٤» و لا وارث له إلا المسلمون عامّة و أنا إمامكم و قد عفوت أفتعفون؟ قالوا: نعم. فقال عليّ: «أقْدِ الفاسقَ فَإِنَّه أتى عظيماً، قتل مسلماً بلا ذنب». و قال لعبيد الله: «يا فاسق لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنك بالهرمزان».

و قال يعقوبى في تاريخه «٥» (١٤١ / ٢): أكثر الناس في دم الهرمزان و إمساك عثمان عبّيد الله بن عمر، فصعد عثمان المنبر فخطب الناس، ثم قال: ألا إنّي وليّ دم الهرمزان و قد وهبته لله و لعمر و تركته لدم عمر. فقام المقداد بن عمرو فقال: إنّ الهرمزان مولى لله و لرسوله و ليس لك أن تهب ما كان لله و لرسوله. قال: فتنظر و تنظرون، ثم أخرج

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٤٠ / ٤ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٣). الرياض النضرة: ٨٩ / ٣.

(٤). أسلم على يد عمر و فرض له في ألفين كما في الإصابة و غيرها. (المؤلف)

(٥). تاريخ يعقوبى: ١٦٣ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٢

عثمان عبّيد الله بن عمر من المدينة إلى الكوفة، و أنزله داراً فنسب الموضوع إليه - كُوَيْفَةُ ابن عمر - فقال بعضهم.

أبا عمرو «١» عبّيد الله رهناً فلا تشكك بقتل الهرمزان

و أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٦١ / ٨) بإسناد عن عبد الله «٢» بن عبّيد بن عمير قال: لما طعن عمر رضى الله عنه وثب عبّيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله، فقيل لعمر: إن عبّيد الله بن عمر قتل الهرمزان. قال: و لم قتله؟ قال: إنّه قتل أبى. قيل: و كيف ذاك؟ قال: رأيته قبل ذلك مستخلياً بأبى لؤلؤة و هو أمره بقتل أبى. قال عمر: ما أدري ما هذا، انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبّيد الله البيئنة على الهرمزان: هو قتلنى؟ فإن أقام البيئنة فدمه بدمى، و إن لم يقم البيئنة فأقيدوا عبّيد الله من الهرمزان. فلما ولي عثمان رضى الله عنه قيل له: ألا تمضى وصيّة عمر رضى الله عنه في عبّيد الله؟ قال: و من وليّ الهرمزان؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال قد عفوت عن عبّيد الله بن عمر.

و فى طبقات ابن سعد «٣» (١٠ - ٨ / ٥) طبع ليدن: انطلق عبّيد الله فقتل ابنه أبى لؤلؤة و كانت تدعى الإسلام، و أراد عبّيد الله ألا يترك سبياً بالمدينة يومئذٍ إلا قتله. فاجتمع المهاجرون الأولون فأعظموا ما صنع عبّيد الله من قبل هؤلاء و اشتدوا عليه و زجروه عن السبى، فقال: و الله لأقتلنهم و غيرهم. يعرض ببعض المهاجرين، فلم يزل عمرو بن العاص يرفق به حتى دفع إليه سيفه، فأتاه سعد فأخذ كلّ واحد منهما برأس صاحبه يتناصيان «٤»، حتى حجز بينهما الناس، فأقبل عثمان و ذلك فى الثلاثة الأيام الشورى قبل أن يبايع له، حتى أخذ برأس عبّيد الله بن عمر و أخذ عبّيد الله برأسه ثم حجز بينهما و أظلمت الأرض يومئذٍ على الناس، فعظم ذلك فى صدور

(١). أبو عمرو هى كنية عثمان بن عفان.

(٢). فى الأصل عبّيد الله، و صحّحناه من السنن الكبرى.

(٣). الطبقات الكبرى: ١٥ / ٥ - ١٧.

(٤). التناصي: هو الأخذ بالنواصي جمع ناصية، و هي شعر مقدّم الرأس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٣

الناس و أشفقوا أن تكون عقوبه حين قتل عبيد الله جُفِينَهُ و الهرمزان و ابنه أبي لؤلؤة.

و عن أبي و جزءه عن أبيه قال: رأيت عبيد الله يومئذٍ و إنه ليناصي عثمان، و إن عثمان ليقول: قاتلك الله قتلت رجلاً يصلّي و صبيته صغيرة، و آخر من ذمّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما في الحق تركك. قال: فعجبت لعثمان حين ولي كيف تركه! و لكن عرفت أن عمرو بن العاص كان دخل في ذلك فلفته عن رأيه.

و عن عمران بن مّناح قال: جعل سعد بن أبي وقاص ينادي عبيد الله بن عمر حيث قتل الهرمزان و ابنه أبي لؤلؤة، و جعل سعد يقول و هو يناصيه:

لا أُسَدُّ إِلَّا أَنْتَ تَنْهَيْتُ وَاحِدًا وَ غَالَتْ أَسْوَدَ الْأَرْضِ عَنْكَ الْغَوَائِلُ «١»

فقال عبيد الله:

تَعَلَّمْتُ أَنِّي لِحَمٍّ مَا لَا تَسِيغُهُ فَكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ مَا كُنْتَ آكِلًا

فجاء عمرو بن العاص فلم يزل يكلم عبيد الله، و يرفق به حتى أخذ سيفه منه، و حبس في السجن حتى أطلقه عثمان حين ولي. عن محمود بن لبيد: كنت أحسب أن عثمان إن ولي سيقتل عبيد الله لما كنت أراه صنع به، كان هو و سعد أشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليه.

و عن المطّلب بن عبد الله قال: قال عليّ لعبيد الله بن عمر: «ما ذنب بنت أبي لؤلؤة حين قتلتها؟». قال: فكان رأى عليّ حين استشاره عثمان و رأى الأكابر من أصحاب رسول الله على قتله، لكن عمرو بن العاص كلم عثمان حتى تركه، فكان عليّ يقول: «لو قدرت على عبيد الله بن عمر و لي سلطان لاقتصمت منه».

(١). الشعر لكلاب بن علاط أخى الحجاج بن علاط. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٤

و عن الزهري: لما استخلف عثمان دعا المهاجرين و الأنصار فقال: أشيروا عليّ في قتل هذا الذي فتق في الدين ما فتق. فأجمع رأى المهاجرين و الأنصار على كلمه واحده يشجعون عثمان على قتله، و قال جلّ الناس: أبعده الله الهرمزان و جفينة يريدون يتبعون عبيد الله أباه. فكثرت ذلك القول، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك سلطان على الناس فأعرض عنه، فتفرق الناس عن كلام عمرو بن العاص.

و عن ابن جريح: إن عثمان استشار المسلمين فأجمعوا على ديتهما، و لا يقتل بهما عبيد الله بن عمر، و كانا قد أسلما، و فرض لهما عمر، و كان عليّ بن أبي طالب لما بويع له أراد قتل عبيد الله بن عمر فهرب منه إلى معاوية بن أبي سفيان، فلم يزل معه فقتل بصفين «١».

و ذكر الطبري في تاريخه «٢» (٤١ / ٥) قال: جلس عثمان في جانب المسجد - لما بويع - و دعا عبيد الله بن عمر، و كان محبوساً في دار سعد بن أبي وقاص، و هو الذي نزع السيف من يده بعد قتله جُفِينَهُ و الهرمزان و ابنه أبي لؤلؤة، و كان يقول: و الله لأقتلن رجلاً ممّن شرك في دم أبي. يعرض بالمهاجرين و الأنصار فقام إليه سعد فنزع السيف من يده، و جذب شعره حتى أضجعه إلى الأرض، و حبسه في داره حتى أخرجه عثمان إليه، فقال عثمان لجماعة من المهاجرين و الأنصار: أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق، فقال عليّ: «أرى أن تقتله».

فقال بعض المهاجرين: قُتل عمر أمس و يُقتل ابنه اليوم؟ فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفاك أن يكون هذا

الحدث كان و لك على المسلمين سلطان، إنما كان هذا الحدث و لا سلطان لك، قال عثمان: أنا وليهم و قد جعلتها دية و احتملتها في مالي،

(١). حذفنا أسانيد هذه الأحاديث روماً للاختصار و هي كلها مسندة. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٣٩ / ٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٥

قال: و كان رجل من الأنصار يقال له: زياد بن لبيد البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر قال:

ألا يا عبيد الله ما لك مهرباً و لا ملجأ من ابن أروى «١» و لا خفر

أصببت دماً و الله في غير حله حراماً و قتل الهرمزان له خطر

على غير شىء غير أن قال قائل أ تتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه و الحوادث جممة نعم اتهمه قد أشار و قد أمر

و كان سلاح العبد في جوف بيته يقبلها و الأمر بالأمر يعتبر

قال: فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لبيد و شعره، فدعا عثمان زياد ابن لبيد فنهاه، قال: فأنشأ زياد يقول في عثمان:

أبا عمرو عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان

فإنك إن غفرت الجرم عنه و أسباب الخطا فرسا رهان

أ تعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه و شدبه. و ذكره ابن الأثير في الكامل «٢» (٣١ / ٥).

قال الأميني: الذى يعطيه الأخذ بمجامع هذه النقول أن الخليفة لم يُقَدِّد عبيد الله قاتل الهرمزان و جفينه و ابنه أبى لؤلؤة الصغيرة، مع

إصرار غير واحد من الصحابة على القصاص، و وافقهم على ذلك مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام، لكنه قدّم على رأيه الموافق

للكتاب و السنّة، و هو أقضى الأمية بنص النبى الأمين و على آراء الصحابة إشارة عمرو بن العاصى ابن النابغة- المترجم فى الجزء

الثانى صفحة (١٢٠- ١٧٦) بترجمة ضافية تعلمك حسبه و نسبه و علمه و دينه- حيث قال له: إن هذا الأمر كان

(١). أروى بنت كرزى أم عثمان كما مرّ فى: ص ١٢٠. (المؤلف)

(٢). الكامل فى التاريخ: ٢٢٦ / ٢ حوادث سنة ٢٣ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٦

و ليس لك على الناس سلطان ... إلخ. على حين أن من كانت له السلطة عندئذٍ، و هو الخليفة المقتول، فى آخر رفق من حياته حكم

بأن يقتص من ابنه إن لم يقم البينة العادلة بأن الهرمزان قتل أباه، و من الواضح أنه لم يقمها، فلم يزل عبيد الله رهن هذا الحكم حتى

أطلق سراحه، و كان عليه مع ذلك دم جفينه و ابنه أبى لؤلؤة.

و هل يشترط ناموس الإسلام للخليفة فى إجراءاته حدود الله و وقوع الحوادث عند سلطانه؟ حتى يصاخ إلى ما جاء به ابن النابغة، و إن

صحت الأحلام فاستيهاب الخليفة لما ذا؟ و هب أن خليفة الوقت له أن يهب أو يستوهب المسلمين حيث لا يوجد ولي للمقتول، و لكن

هل له إلغاء الحكم النافذ من الخليفة قبله؟ و هل للمسلمين الذين استوهبهم فوهبوا مالا يملكون رد ذلك الحكم البات؟ و على تقدير

أن يكون لهم ذلك، فهل هبة أفراد منهم وافية لسقوط القصاص، أو يجب أن يوافقهم عليها عامية المسلمين؟ و أنت ترى أن فى

المسلمين من ينقم ذلك الإسقاط و ينقد من فعله، حتى أن عثمان لما رأى المسلمين أنهم قد أبوا إلّا قتل عبيد الله أمره فارتحل إلى

الكوفة وأقطعها بها داراً وأرضاً، وهي التي يقال لها: كويضة ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين وأكبروه وكثر كلامهم فيه «١». وكان أمير المؤمنين على عليه السلام وهو سيد الأمة وأعلمها بالحدود والأحكام يكشف عبيد الله ويهدده بالقتل على جريمته متى ظفر به، ولما ولي الأمر تطلبه ليقته فهرب منه إلى معاوية بالشام، وقتل بصفتين، كما في الكامل لابن الأثير «٢» (٣/٣٢). وفي الاستيعاب «٣» لابن عبد البر: إنه قتل الهرمزان بعد أن أسلم وعفا عنه عثمان، فلما ولي على خشي على نفسه فهرب إلى معاوية فقتل بصفتين.

وفي مروج

(١). راجع ما مرّ في: ص ١٣٣، و معجم البلدان: ٣٠٧/٧ [٤/٤٩٦]. (المؤلف)

(٢). الكامل في التاريخ: ٢/٢٢٦ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠١٢ رقم ١٧١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٧

الذهب «١» (٢/٢٤): إن علياً ضربه [ضربته] «٢» فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حشوة جوفه، وإن علياً قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان: «لئن فاتني في هذا اليوم، لا يفوتني في غيره».

هذه كلها تتم عن أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مستمراً على عدم العفو عنه، وأنه لم يكن هناك حكم نافذ بالعفو يتبع، وإلا لما طلبه ولا تحزى قتله، وقد ذكره بذلك يوم صفتين لما برز عبيد الله أمام الناس

فناداه علي: «ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني؟ والله لو كان أبوك حياً ما قاتلني». قال: «أطلب «٣» بدم عثمان. قال: «أنت تطلب بدم عثمان، والله يطلبك بدم الهرمزان»؛ وأمر علي الأشر النخعي بالخروج إليه «٤».

إلى هنا انقطعت المعاذير في إبقاء عبيد الله والعفو عنه، لكن قاضي القضاء أطلع رأسه من مكن التمويه، فعزا إلى شيخه، أبي علي أنه قال «٥»: إنما أراد عثمان بالعفو عنه ما يعود إلى عز الدين، لأنه خاف أن يبلغ العدو قتله فيقال: قتلوا إمامهم، وقتلوا ولده، ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون فيه شماتة. انتهى.

أولاً تسائل هذا الرجل؟ عن أي شماتة توجه إلى المسلمين في تنفيذهم حكم شرعهم وإجرائهم قضاء الخليفة الماضي في ابنه الفاسق قاتل الأبرياء، وأنهم لم تأخذهم عليه رافة في دين الله لتعديده حدوده سبحانه (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٦» ولم يكثرثوا لأنه في أمس أصيب بقتل أبيه واليوم يقتل هو

(١). مروج الذهب: ٢/٤٠٣.

(٢). من المصدر.

(٣). في المصدر: أطلب.

(٤). مروج الذهب: ٢/١٢ [٢/٣٩٩]. (المؤلف)

(٥). راجع شرح ابن أبي الحديد: ١/٢٤٢ [٣/٦٠ خطبة ٤٣]. (المؤلف)

(٦). البقرة: ٢٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٨

فتشتبك المصيبتان على أهله، هذا هو الفخر المرموق إليه في باب الأديان لأنه منبعث عن صلابه في إيمان، و نفوذ في البصيرة، و تنمر في ذات الله، و تحفظ على كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أخذ بمجاميع الدين الحنيف، فأى أمة هي هكذا لا

تعتقد عليها جمل الثناء ولا تفد إليها ألفاظ المدح والإطراء؟ وإنما الشماتة في التهاون بالأحكام، وإضاعة الحدود بالتافهات، واتباع الهوى والشهوات، لكن الشيخ أبا علي راقه أن يكون له حظ من الدفاع فدافع.

ثم إن ما ارتكبه الخليفة خلق لمن يحتذى مثاله مشكلة ارتبكوا في التأول في تبرير عمله الشاذ عن الكتاب والسنة. فمن زاعم أنه عفا عنه ولولي الأمر ذلك. وهم يقولون: إن الإمام له أن يصلح على الدية إلا أنه لا يملك العفو، لأن القصاص حق المسلمين بدليل أن ميراثه لهم، وإنما الإمام نائب عنهم في الإقامة، وفي العفو إسقاط حقهم أصلاً ورأساً وهذا لا يجوز، ولهذا لا يملكه الأب والجد وإن كانا يملكان استيفاء القصاص، وله أن يصلح على الدية (١).

و ثاب يحسب أنه استعفى المسلمين مع ذلك وأجابوه إلى طلبته وهم أولياء المقتول إذ لا ولي له. ونحن لا ندرى أنهم هل فحصوا عن وليه في بلاد فارس؟ والرجل فارسي هو وأهله، أو أنهم اكتفوا بالحكم بالعدم؟ لأنهم لم يشاهدوه بالمدينة، وهو غريب فيها ليس له أهل ولا ذوو قرابة، أو أنهم حكموا بذلك من تلقاء أنفسهم؟ وما كان يضربهم لو أرجعوا الأمر إلى أوليائه، في بلاده فيؤمنوهم حتى يأتوا إلى صاحب ترتهم (٢) فيقتصوا منه أو يعفوا عنه؟

ثم متى أجاب المسلمون إلى طلبة عثمان؟ وسيدهم يقول: «أقد الفاسق فإنه أتى عظيماً». وقد حكم خليفة الوقت قبله بالقصاص منه، ولم يكن في مجتمع الإسلام

(١). بدائع الصنائع لملك العلماء الحنفى: ٧/ ٢٤٥. (المؤلف)

(٢). الترة: الثار.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص ١٩٩

من يدافع عنه ويعفو إلبا ابن النابغة، وقد مر عن ابن سعد قول الزهري من أنه أجمع رأى المهاجرين والأنصار على كلمة واحدة يشجعون عثمان على قتله.

و ثالث يتفلسف بما سمعته عن الشيخ أبي علي، و هل يتفلسف بتلك الشماتة والوصمة والمسبة على بنى أمية في قتلهم من العترة الطاهرة والدأ و ما ولد و ذبحهم في يوم واحد منهم رضيعاً و يافعاً و كهلاً و شيخاً سيد شباب أهل الجنة؟

و هناك من يصوغ لهرمان ولينا يسميه القماذبان، و يحسب أنه عفا بإلحاح من المسلمين، أخرج الطبري في تاريخه (١) (٤٣/٥) عن السرى و قد كتب إليه عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن أبي منصور قال: سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه قال: كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض، فمر فيروز بأبي و معه خنجر له رأسان فتناول منه و قال: ما تصنع في هذه البلاد؟ فقال أبس (٢) به، فرآه رجل. فلما أصيب عمر قال: رأيت هذا مع الهرمان دفعه إلى فيروز، فاقبل عبيد الله فقتله، فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه، ثم قال: يا بنى هذا قاتل أبيك و أنت أولى به منّا فاذهب فاقتله. فخرجت به و ما فى الأرض أحد إلا معى إلا أنهم يطلبون إلىّ فيه فقلت لهم: ألى قتله؟ قالوا: نعم. و سبوا عبيد الله، فقلت: أ فلکم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، و سبوه. فتركته لله و لهم فاحتملوني، فو الله ما بلغت المنزل إلا على رءوس الرجال و أكفهم.

لو كان هذا الولي المزعوم موجوداً عند ذاك فما معنى قول عثمان فى الصحيح المذكور على صهوة المنبر: لا وارث له إلا المسلمون عامية و أنا إمامكم؟ و ما قوله الآخر فى حديث الطبري نفسه: أنا وليهم و قد جعلته دية و احتملتها فى مالي؟ و لو كان يعلم بمكان هذا الوارث فلم حوّل القصاص إلى الدية قبل مراجعته؟ ثم لما حوّل فلم لم يدفع الدية إليه و احتملها فى ماله؟ ثم أين صارت الدية و ما فعل بها؟ أنا لا أدري!

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٢٤٣.

(٢). بسّ الشيء: حطمه، و في المصدر: آنس بدلاً من أبس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٠٠

و لو كان المسلمون يعترفون بوجود القمادبان و ما في الأرض أحد إلاّ معه و هو الذي عفا عن قاتل أبيه، فما معنى قول الخليفة: و قد عفوت، أفتعفون؟ و قوله في حديث البيهقي: قد عفوت عن عبيد الله بن عمر؟ و ما معنى استيهاب الخليفة المسلمين و وليّ المقتول حتى يرزق؟ و ما معنى مبادرة المسلمين إلى موافقته في العفو و الهبة؟ و ما معنى تشديد مولانا أمير المؤمنين في النكير على من تماهل في القصاص؟ و ما معنى

قوله عليه السلام لعبيد الله «يا فاسق لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنك بالهرمزان»؟

و ما معنى تطلبه لعبيد الله ليقته إبان خلافته؟ و ما معنى هربه من المدينة إلى الشام خوفاً من أمير المؤمنين؟ و ما معنى قول عمرو بن العاصي لعثمان: إن هذا الأمر كان و ليس لك على الناس سلطان؟ و ما معنى قول سعيد بن المسيّب: فذهب دم الهرمزان هدراً؟ و ما معنى قول لبيد بن زياد و هو يخاطب عثمان: أتعفو إذ عفوت بغير حقّ.. الخ؟ و ما معنى ما رواه ملك العلماء الحنفي في بدائع الصنائع (٢٤٥ / ٧) و جعله مدرّك الفتوى في الشريعة؟ قال: روى أنّه لَمَّا قُتِلَ سَيِّدُنَا عَمْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ الْهَرَمَزَانُ وَالْخَنْجَرُ فِي يَدِهِ، فَظَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قَتَلَ سَيِّدَنَا عَمْرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ، فَرَجَعَ ذَلِكَ إِلَى سَيِّدِنَا عُمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

فقال سيّدنا عليّ رضي الله عنه لسَيِّدِنَا عُمَانَ: «أقتل عبيد الله»

فامتنع سيّدنا عثمان رضي الله عنه و قال: كيف أقتل رجلاً قُتِلَ أبوه أمس؟ لا أفعل؛ و لكن هذا رجل من أهل الأرض و أنا وليّهُ أعفو عنه و أودى ديته.

و ما معنى قول الشيخ أبي علي: إنّه لم يكن للهرمزان وليّ يطلب بدمه و الإمام وليّ من لا وليّ له، و للوليّ أن يعفو؟ و لبعض ما ذكر زيفه ابن الأثير في الكامل «١» (٣ / ٣٢) فقال: الأول أصحّ في إطلاق عبيد الله، لأنّ عليّاً لَمَّا ولى الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، و لو كان إطلاقه بأمر وليّ الدم لم يتعرّض له عليّ. انتهى.

(١). الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٧ حوادث سنة ٢٣ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٠١

و قبل هذه كلّها ما في إسناد الرواية من الغمز و العلة، كتبها إلى الطبري السري ابن يحيى الذي لا يوجد بهذه النسبة له ذكر قطّ، غير أنّ النسائي أورد عنه حديثاً لسيف بن عمر فقال: لعلّ البلاء من السري «١» و ابن حجر يراه السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي الذي كذّبه يحيى بن سعيد و ضعفه غير واحد من الحفاظ، و نحن نراه السري بن عاصم الهمداني نزلي بغداد المتوفّي (٢٥٨)، و قد أدرك ابن جرير الطبري شطراً من حياته يربو على ثلاثين سنة، كذّبه ابن خراش، و وهّاه ابن عدى «٢»، و قال: يسرق الحديث و زاد ابن حبان «٣»: و يرفع الموقوفات لا- يحلّ الاحتجاج به، و قال النقاش في حديث: وضعه السري «٤» فهو مشترك بين كذايين لا- يهمنّا تعيين أحدهما.

و التسمية بابن يحيى محمولة على النسبة إلى أحد أجداده كما ذكره ابن حجر في تسميته بابن سهل «٥» هذا إن لم تكن تدليساً، و لا يحسب القارئ أنّه السري بن يحيى الثقة لقدم زمانه و قد توفّي سنة (١٦٧) «٦» قبل ولادة الطبري- الراوي عنه المولود سنة (٢٢٤)- بسبع و خمسين سنة.

و في الإسناد شعيب بن إبراهيم الكوفي المجهول، قال ابن عدى «٧»: ليس بالمعروف و قال الذهبي: راوية كتب سيف عنه في جهالة «٨».

(١). تهذيب التهذيب: ٣ / ٤٦٠ [٣ / ٣٩٩]. (المؤلف)

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٤٦٠ رقم ٨٧٤.

(٣). كتاب المجروحين: ١ / ٣٥٥.

(٤). تاريخ الخطيب: ٩ / ١٩٣ [رقم ٤٧٧٠]، ميزان الاعتدال: ١ / ٣٨٠ [٢ / ١١٧ رقم ٣٠٨٩]، لسان الميزان: ٣ / ١٣ [٣ / ١٦ رقم ٣٦٢٤] مَرَّ في: ٥ / ٢٣١. (المؤلف)

(٥). لسان الميزان: ٣ / ١٣. (المؤلف)

(٦). تهذيب التهذيب: ٣ / ٤٦١ [٣ / ٤٠٠]. (المؤلف)

(٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٤ رقم ٨٨٥.

(٨). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٤٨ [٢ / ٢٧٥ رقم ٣٧٠٤]، لسان الميزان: ٣ / ١٤٥ [٣ / ١٧٦ رقم ٤١٠٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٠٢

وفيه سيف بن عمر التميمي راوى الموضوعات، المتروك، الساقط، المتسالم على ضعفه: المتهم بالزندقة، كما مرّت ترجمته في صفحته (٨٤). وقد مرّ عن السيوطي «١» أنه ذكر حديثاً بهذا الطريق وقال: موضوع فيه ضعفاء أشدهم سيف بن عمر. وفيه: أبو منصور، مشترك بين عدّة ضعفاء لا يعول عليهم ولا على روايتهم.

عذر مفتعل:

إنّ المحبّ الطبرى أعماه الحبّ وأصمّه فجاء بعذر مفتعل غير ما ذكر، قال في رياضه النضره «٢» (٢ / ١٥٠): عنه جوابان: الأول: أنّ الهرمزان شارك أبا لؤلؤة في ذلك وماله، وإن كان المباشر أبا لؤلؤة وحده، ولكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعه من الأئمّة، وقد أوجب كثير عن الفقهاء القود على الأمر والمأمور. وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال: إنّ عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره أنّه رأى أبا لؤلؤة و الهرمزان و جفينه يدخلون في مكان يتشاورون و بينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة، فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلك فقال: انظروا إلى السكين فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلّا وقد اجتمعوا على قتله. فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن، فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرؤيته عدم وجوب القود لذلك، أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك. والجواب الثانى: أنّ عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لأنّه كان بنو تميم و بنو عدى مانعين من قتله، و مانعين عنه، و كان بنو أمية أيضاً جانحين إليه، حتى قال

(١). اللالكى المصنوعة: ١ / ٤٢٩.

(٢). الرياض النضره: ٣ / ٨٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٠٣

له عمرو بن العاص: قُتل أمير المؤمنين عمر بالأمس، و يُقتل ابنه اليوم؟ لا- والله لا يكون هذا أبداً، و مال في بنى جمح، فلمّا رأى عثمان ذلك اغتمت تسكين الفتنة و قال: أمره إلىّ و سأرضى أهل الهرمزان منه.

قال الأميني: إنّ إثبات مشاركة هرمزان أبا لؤلؤة في قتل الخليفة على سبيل البتّ لمحض ما قاله عبد الرحمن بن أبى بكر من أنّه رآهما متناجين و عند أبى لؤلؤة خنجر له رأسان دونه خرط القتاد، فإنّ من المحتمل أنّهما كانا يتشاوران في أمر آخر بينهما، أو أنّ أبا لؤلؤة استشاره فيما يريد أن يرتكب فنهاه عنه الهرمزان، لكنّه لم يصغ إلى قيله فوقع القتل غداً، إلى أمثال هذين من المحتملات، فكيف يلزم

الهرمزان و الحدود تُدرأ بالشبهات «١»؟

هَبَّ أَنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ شَهِدَ بِتَلْكَ الْمَشَارِكَةَ، وَ ادَّعَى أَنَّهُ شَهِدَ الْوَقْفَةَ بَعَيْنِهِ، فَهَلْ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي دِينِ اللَّهِ؟ وَ لَمْ تَتَعَدَّ الْبَيِّنَةُ الشَّرْعِيَّةُ مَصَافَقَهُ لِتَلْكَ الدَّعْوَى، وَ لِهَذَا لَمَّا أَنْهَيْتِ الْقَضِيَّةَ مِنْ اخْتِلَاءِ الْهَرَمَزَانَ بِأَبِي لَوْلُؤَةَ إِلَى آخِرِهَا إِلَى عَمْرِ نَفْسِهِ قَالَ: مَا أَدْرَى هَذَا، انظُرُوا إِذَا أَنَا مَتَّ فِاسَأَلُوا عِبِيدَ اللَّهِ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْهَرَمَزَانَ، هُوَ قَتَلَنِي؟ فَإِنْ أَقَامَ الْبَيِّنَةَ فِدْمَهُ بِدَمِي، وَ إِذَا لَمْ يَقُمْ الْبَيِّنَةَ فَأَقِيدُوا عِبِيدَ اللَّهِ مِنَ الْهَرَمَزَانَ.

وَ هَبَّ أَنْ الْبَيِّنَةُ قَامَتْ عِنْدَ عِبِيدِ اللَّهِ عَلَى الْمَشَارِكَةَ، فَهَلْ لَهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِالْقَصَاصِ؟ أَوْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْفَعَ أَمْرَهُ إِلَى أَوْلِيَاءِ الدَّمِ؟ لِاحْتِمَالِ الْعَفْوِ فِي بَقِيَّةِ الْوَرِثَةِ مِضَافًا إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ مِنْ وَظَائِفِ السُّلْطَانِ أَوْ نَائِبِهِ، وَ عَلَى هَذَا الْآخِرِ الْفَتْوَى الْمَطْرُودَةُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ «٢».

(١). سنن ابن ماجه: ١١٢ / ٢ [٨٥٠ / ٢] ح ٢٥٤٥، سنن البيهقي: ٢٣٨ / ٨، سنن الترمذي: ١٧١ / ٢ [٢٥ / ٤] ح ١٤٢٤، أحكام القرآن للجصاص: ٣٣٠ / ٣ [٢٦٨ / ٣]، تيسير الوصول: ٢٠ / ٢ [٢٣ / ٢]، (المؤلف)

(٢). كتاب الأم للشافعي: ١١ / ٦، المدونة الكبرى: ٥٠٢ / ٤ [٤٣٧ / ٦]، فيض الإله المالِك للبقاعي: ٢٨٦ / ٢ [٢٨٧ / ٢]، (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٢٠٤

على أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ لِعِبِيدِ اللَّهِ أَوْ لِمَنْ عَطَّلَ الْقَصَاصَ مِنْهُ مَعْدَرَةٌ كَهَذِهِ لِأَبْدِيَّهَا أَمَامَ الْمَلَأِ الْمُنْتَقِدِ، وَ لَمَّا

قال مولانا أمير المؤمنين: «اقتل هذا الفاسق»

، وَ لَمَّا تَهَدَّدَهُ بِالْقَتْلِ مَتَى ظَفَرَ بِهِ، وَ لَمَّا طَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ إِبَانُ خِلاَفَتِهِ، وَ لَمَّا هَرَبَ عَنْهُ عِبِيدُ اللَّهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَ لَمَّا اقْتَصَرَ عِثْمَانُ بِالْعِذْرِ بِأَنَّهُ وَلَّى الدَّمِ، وَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ، وَ لَمَّا وَهَبَهُ وَ اسْتَوْهَبَ الْمُسْلِمِينَ، وَ لَمَّا كَانَ يَقَعُ الْحَوَارِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ الْحُضُورِ فِي نَفْسِ الْمَسْأَلَةِ، وَ لَمَّا قَامَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ انْتَرَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ وَ جَرَّهَ مِنْ شَعْرِهِ حَتَّى أَضْجَعَهُ وَ حَبَسَهُ فِي دَارِهِ. وَ هَبَّ أَنَّهُ تَمَّتْ لِعِبِيدِ اللَّهِ هَذِهِ الْمَعْدَرَةُ فِيمَا ذَا كَانَ اعْتِذَارُهُ فِي قَتْلِ بِنْتِ أَبِي لَوْلُؤَةَ الْمَسْكِينَةَ الصَّغِيرَةَ، وَ تَهْدِيدِهِ الْمَوَالِي كُلَّهُمْ بِالْقَتْلِ «١»؟

٢- أَنَا لَا- أَدْرَى مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْمَحَبُّ بِهَذَا التَّارِيخِ الْغَرِيبِ مِنْ نَهْضَةِ تَيْمٍ وَعَدَى وَ مَنْعَهُمْ مِنْ قَتْلِ عِبِيدِ اللَّهِ، وَ جَنُوحِ الْأُمُويِّينَ إِلَيْهِمْ بِصُورَةٍ عَامِيَّةٍ، حَتَّى خَافَهُمُ الْخَلِيفَةُ الْجَدِيدُ. وَ أَيْ خَلِيفَةُ هَذَا يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ الْفَرَقُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِهِ؟ إِذَا تَبَيَّنَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الضُّوْلَةُ فِي مَفْتَحِ خِلاَفَتِهِ، فَبَأَيِّ هَيْبَةٍ يَسُوسُ الْمَجْتَمِعَ بَعْدَهُ؟ وَ يَقْتَضِ الْقَاتِلُ، وَ يَقِيمُ الْحُدُودَ، وَ لِكُلِّ مَقْتَصِّ مِنْهُ أَوْ مَحْدُودِ قَبِيلَةٍ تَغْضِبُ لَهُ، وَ لَهَا أَحْلَافٌ يَكُونُونَ عِنْدَ مَرْضَاتِهَا.

ليس في كتب التاريخ والحديث أى أثر مما ادَّعاه المحبُّ المعتذر، وإلَّا لكان سعد ابن أبي وقَّاصٍ أولى بالخشية يوم قام إلى عبيد الله و جرَّ شعره، و حبسه في داره، و لم يُرَ أَيْ تَيْمِيَّ طَرُقَ بَابَ سَعْدٍ، وَ لَا- عَدُوِّي أَنْكَرَ عَلَيْهِ، وَ لَا- أُمُويَّ أَظْهَرَ مَقْتَهُ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنِ الْمَحَبُّ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ وَ هُمْ بِأَلِيَّةٍ.

ثم لو كان عند من ذكرهم جنوح إلى تعطيل هذا الحكم الإلهي حتى أوجب ذلك حذار الخليفة من بوادرهم، فإنه معصية تنافي عدالة الصحابة، و قد أطبق القوم

(١). ما تقدّم ردّ الجواب الأوّل للمحبّ الطبري.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٢٠٥

على عدالتهم. و لو كان الخليفة يروعه إنكار المنكرين على ما يريد أن يرتكب فلما ذا لم يرهه إنكار الصحابة على الأحداث في أخرياتهم؟ حتى أودت به، أ كان هَيَابًا ثُمَّ تَشَجَّعَ؟ سَلَّ عَنْهُ الْمَحَبُّ الطَّبْرِيَّ.

٨- رأى الخليفة فى الجنبه

أخرج مسلم فى الصحيح بالإسناد عن عطاء بن يسار: أن زيد بن خالد الجهنى أخبره أنه سأل عثمان بن عفان قال: قلت: أ رأيت إذا جامع الرجل امرأته و لم يُمن؟ قال عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، و يغسل ذكره. قال عثمان: سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «١».

و أخرجه البخارى فى صحيحه، و زاد عليه، و لفظه: سُئِلَ عثمان بن عفان عن الرجل يجامع فلا يُنزل، فقال: ليس عليه غسل. ثم قال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فسألت بعد ذلك على بن أبى طالب و الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله و أبى ابن كعب فقالوا مثل ذلك عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم. و أخرجه بطريق آخر و فيه: فأمره بذلك، بدل قوله: فقالوا مثل ذلك عن النبى «٢».

و أخرجه أحمد فى مسنده «٣» (١/٦٣، ٦٤) و فيه: فسألت عن ذلك على بن أبى طالب رضى الله عنه، و الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد الله، و أبى بن كعب فأمره بذلك. فليس فى لفظه (عن رسول الله) و بالألفاظ الثلاثة ذكره البيهقى فى السنن الكبرى (١/١٦٤، ١٦٥).

(١). صحيح مسلم: ١/١٤٢ [١/٣٤٣ ح ٨٦ كتاب الحيض]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ١/١٠٩ [١/١١١ ح ٢٨٨]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١/١٠١ ح ٤٥٠، ص ١٠٣ ح ٤٦٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٠٦

قال الأمينى: هذا مبلغ فقه الخليفة إبان خلافته و بين يديه قوله تعالى: (لا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سِيَّكَارِي حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَ لَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) «١».

قال الشافعى فى كتاب الأم «٢» (١/٣١): فأوجب الله عزّ و جلّ الغسل من الجنبه، فكان معروفاً فى لسان العرب أن الجنبه الجماع و إن لم يكن مع الجماع ماء دافق، و كذلك ذلك فى حدّ الزنا و إيجاب المهر و غيره، و كلّ من خوطب بأنّ فلاناً أجنب من فلانه عقل أنّه أصابها و إن لم يكن مقترفاً، قال الربيع: يريد أنّه لم ينزل.

و دلّت السنّة على أن الجنبه أن يفضى الرجل من المرأة حتى يغيب فرجه فى فرجها إلى أن يوارى حشفته، أو أن يرى الماء الدافق، و إن لم يكن جماع. انتهى.

و قال فى اختلاف الحديث فى هامش كتاب الأم «٣» (١/٣٤): فكان الذى يعرفه من خوطب بالجنبه من العرب أنّها الجماع دون الإنزال، و لم تختلف العامة أن الزنا الذى يجب به الحدّ الجماع دون الإنزال، و أنّ من غابت حشفته فى فرج امرأة و جب عليه الحدّ، و كان الذى يشبه أن الحدّ لا يجب إلّا على من أجنب من حرام. انتهى.

و فى تفسير القرطبى «٤» (٥/٢٠٤): الجنبه: مخالطة الرجل المرأة. و الجمهور من الأئمّه على أن الجنب هو غير الطاهر من إنزال أو مجاوزة ختان. انتهى.

ثمّ كيف عزب عن الخليفة حكم المسأله، و قد مرّته الأسئلة، و علّمته الجوابات النبويه، و بمسمع منه مذاكرات الصحابه لما وعوه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إليك جملة منها:

(١). النساء: ٤٣.

(٢). كتاب الأم: ١/ ٣٦.

(٣). اختلاف الحديث: ص ٤٩٦.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٣٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٠٧.

١- عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا قعد بين شعبها الأربع و ألقى الختان بالختان فقد وجب الغسل».

و في لفظ «إذا قعد بين شعبها الأربع، ثم أجهد نفسه، فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل».

و في لفظ ثالث: «إذا التقى الختان بالختان وجب الغسل أنزل أو لم ينزل».

و في لفظ أحمد: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ثم جهد، فقد وجب الغسل».

صحيح البخارى (١٠٨/١) صحيح مسلم (١٤٢/١)، سنن الدارمى (١٩٤/١)، سنن البيهقى (١٦٣/١)، مسند أحمد (٢/ ٢٣٤، ٣٤٧،

٣٩٣)، المحلى لابن حزم (٣/٢)، مصابيح السنة (١/ ٣٠)، الاعتبار لابن حازم (ص ٣٠)، تفسير القرطبي (٥/ ٢٠٠)، تفسير الخازن (١/

٣٧٥) «١».

٢- عن أبي موسى: أنهم كانوا جلوساً فذكروا ما يوجب الغسل، فقال من حضره من المهاجرين: إذا مس الختان الختان وجب الغسل.

وقال من حضره من الأنصار: لا حتى يدفق. فقال أبو موسى: أنا أتى بالخبر، فقام إلى عائشة فسلم ثم قال: إني أريد أن أسألك عن

شيء وأنا أستحييك، فقالت: لا تستحي أن تسألني عن شيء كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك إنما أنا أمك. قال: قلت: ما يوجب

الغسل؟ قالت: على الخير سقطت، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جلس بين شعبها الأربع و مس الختان الختان وجب

الغسل».

صحيح مسلم (١/ ١٤٣)، مسند أحمد (٦/ ١١٦)، الموطأ لمالك (١/ ٥١)، كتاب

(١). صحيح البخارى: ١/ ١١٠ ح ٢٨٧، صحيح مسلم: ١/ ٣٤٤ ح ٨٧ كتاب الحيض، مسند أحمد: ٢/ ٤٦٦ ح ٧١٥٧، ٣/ ٢٣ ح ٨٣٦٩

ص ١٠٢ ح ٨٦٣ مصابيح السنة: ١/ ٢١٢ ح ٢٩٢، الاعتبار: ص ١٢٠، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٣٤، تفسير الخازن: ١/ ٤٤٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٠٨.

الأم للشافعى (١/ ٣١، ٣٣)، سنن البيهقى (١/ ١٦٤)، المحلى لابن حزم (٢/ ٢)، المصابيح للبعوى (١/ ٣٢)، سنن النسائي، و صححه ابن

حبان، و ابن القطان، الاعتبار لابن حازم (ص ٣٠) «١».

٣- عن أم كلثوم عن عائشة: أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل يجمع أهله [ثم] «٢» يكسل هل عليه من غسل؟

وعائشة جالسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأفعل ذلك أنا وهذه [ثم] «٣» نغتسل».

صحيح مسلم (١/ ١٤٣)، سنن البيهقى (١/ ١٦٤)، المدونة الكبرى (١/ ٣٤) «٤».

٤- عن الزهري: أن رجلاً من الأنصار فيهم أبو أيوب و أبو سعيد الخدرى كانوا يفتون: الماء من الماء، و أنه ليس على من أتى امرأته

فلم ينزل غسل، فلما ذكر ذلك لعمر، و ابن عمر، و عائشة أنكروا ذلك، و قالوا: إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل.

صحيح الترمذى «٥» (١/ ١٦)، و صححه فقال: و هو قول أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. سنن

البيهقى (١/ ١٦٥).

٥- عن عائشة قالت: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فعلته أنا و رسول الله فَاغْتَسَلْنَا».

و في لفظ: «إذا قعد بين الشعب الأربع، ثم ألقى الختان بالختان فقد وجب الغسل».

(١). صحيح مسلم: ١/ ٣٤٤ ح ٨٨ كتاب الحيض، مسند أحمد: ٧/ ١٦٣ ح ٢٤٢٩٦، موطأ مالك: ١/ ٤٥، كتاب الأم: ١/ ٣٧، ٣٩، مصابيح السنّة: ١/ ٢١٦ ح ٣٠٢، السنن الكبرى: ١/ ١٠٨ ح ١٩٧، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٣/ ٤٥٢ ح ١١٧٦، الاعتبار: ص ١٢٠.

(٢). من المصدر.

(٣). من المصدر.

(٤). صحيح مسلم: ١/ ٣٤٥ ح ٨٩ كتاب الحيض، المدوّنَةُ الكبرى: ١/ ٣٠.

(٥). سنن الترمذی: ١/ ١٨٠ ح ١٠٩.

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ٨، ص: ٢٠٩.

سنن ابن ماجه «١»، مسند أحمد «٢» (١١٢، ٤٧/٦، ١٦١).

٦- عن عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصی عن أبيه مرفوعاً عن جدّه: «إذا التقى الختانان و توارت الحشفة فقد وجب الغسل». و زاد في المدوّنَةُ: «أنزل أو لم ينزل».

سنن ابن ماجه (١/ ٢١٢)، المدوّنَةُ الكبرى (١/ ٣٤)، مسند أحمد (٢/ ١٧٨)، وأخرجه ابن أبي شيبه كما في نيل الأوطار (١/ ٢٧٨) «٣». و كأنّ الخليفة كان بمنتأى عن هذه الأحاديث فلم يسمعها و لم يعيها، أو أنه سمعها لكنّه ارتأى فيها رأياً تجاه السنّة المحقّقة، أو أنه أدرك من أوليات الإسلام ظرفاً لم يشرّع فيه حكم الغسل، و هو المراد ممّا زعم أنه سمعه من رسول الله فحسب أنه مستصحب إلى آخر الأبد حيث لم يتحرّر التعلّم، و لم يُصنّح إلى المحاورات الفقهيّة حتى يقف على تشريع الحكم إلى أن تقلّد الخلافة على من يعلم الحكم و على من لا يعلمه، فألتهته عن الأخذ و التعلّم، ثمّ إذ لم يجد متدحاً عن الفتيا في مقام السؤال فأجاب بما ارتآه أو بما علق في خاطره منذ دهر طويل قبل تشريع الحكم.

أو أنه كان سمع حكماً منسوخاً و عزب عنه ناسخه بزعم من يرى أنّ

قوله صلى الله عليه و آله و سلم «الماء من الماء» «٤»

و ما يشابهه في المعنى من

قوله: «إذا أعجلت أو أقحطت» «٥» فلا

(١). سنن ابن ماجه: ١/ ١٩٩ ح ٦٠٨.

(٢). مسند أحمد: ٧/ ٧٢ ح ٢٣٦٨٦، ص ١٦٣ ح ٢٤٢٩٦، ص ٢٣١ ح ٢٤٧٥٣.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٢٠٠ ح ٦١١، المدوّنَةُ الكبرى: ١/ ٣٠، مسند أحمد: ٢/ ٣٧٣ ح ٦٦٣٢، مصنّف ابن أبي شيبه ١/ ١١٢، نيل الأوطار: ١/ ٢٦١.

(٤). صحيح مسلم: ١/ ١٤١، ١٤٢ [١/ ٣٤١ ح ٨٠ كتاب الحيض]، سنن ابن ماجه: ١/ ٢١١ [١/ ٢٠٠ ح ٦٠٧]، سنن البيهقي: ١/ ١٦٧. (المؤلف)

(٥). الإقحاط كناية عن عدم الإنزال.

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج ٨، ص: ٢١٠.

غسل عليك و عليك، الوضوء» «٦»

قد نسخ بتشريع الغسل إن كان الاجتزاء بالوضوء فحسب حكماً لموضوع المسألة، و كان

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الماء من الماء»

وارداً في الجماع. وأما على ما ذهب إليه ابن عباس من أنه ليس منسوخاً بل المراد به نفى وجوب الغسل بالرؤية في النوم إذا لم يوجد احتلام (٧) كما هو صريح

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن رأى احتلاماً ولم ير بللاً فلا غسل عليه» (٨)

فمورد سقوط الغسل أجنبي عن المسألة هذه فلا ناسخ ولا منسوخ.

قال القسطلاني في إرشاد الساري (٩) (١/ ٣٣١)، والنوى في شرح مسلم هامش الإرشاد (١٠) (٢/ ٤٢٦): الجمهور من الصحابة ومن بعدهم قالوا: إنه منسوخ ويعنون بالنسخ أن الغسل من الجماع بغير إنزال كان ساقطاً ثم صار واجباً، وذهب ابن عباس وغيره إلى أنه ليس منسوخاً بل المراد نفى وجوب الغسل بالرؤية في النوم إذا لم ينزل، وهذا الحكم باقٍ بلا شك. انتهى.

وأمّا ما مرّ في روايات أول العنوان من موافقة مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأبي ابن كعب وآخرين لعثمان في الفتيا، فمكذوب عليهم سترأ على عوار جهل الخليفة بالحكم في مسألة سمحة سهلة كهذه، أما الإمام عليه السلام فقد مرّ في الجزء السادس (ص ٢٤٤) (١١)

(٦). صحيح مسلم: ١/ ١٤٢ [١/ ٣٤٢ ح ٨٣ كتاب الحيض]، سنن ابن ماجه: ١/ ٢١١ [١/ ١٩٩ ح ٦٠٦]. (المؤلف)

(٧). مصابيح البغوي: ١/ ٣١ [١/ ٢١٢ ح ٢٩٣]، تفسير القرطبي: ٥/ ٢٠٥ [٥/ ١٣٤]، الاعتبار لابن حازم: ص ٣١ [ص ١٢٢]، فتح الباري: ١/ ٣١٦ [١/ ٣٩٨]. (المؤلف)

(٨). سنن الدارمي: ١/ ١٩٦، سنن البيهقي: ١/ ١٦٧، ١٦٨، مصابيح البغوي: ١/ ٣١ [١/ ٢١٥ ح ٣٠١]. (المؤلف)

(٩). إرشاد الساري: ١/ ٦١٣.

(١٠). شرح صحيح مسلم: ٤/ ٣٦.

(١١). الطبعة الأولى و ص ٢٦١ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١١

ردّه على الخليفة الثاني في نفس المسألة

وقوله: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل».

فأرسل عمر إلى عائشة فقالت مثل قول عليّ عليه السلام فأخبت إليه الخليفة فقال: لا يبلغني أن أحداً فعله ولا يغسل إلّا أنهكته عقوبه. وقد علم يوم ذاك حكم المسألة كلّ جاهل به ورفع الخلاف فيها، قال القرطبي في تفسيره (١) (٥/ ٢٠٥): على هذا جماعة العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، وأن الغسل يجب بنفس التقاء الختانين وقد كان فيه خلاف بين الصحابة ثم رجعوا فيه إلى رواية عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. أ ترى عليّنا عليه السلام وافق عثمان وحكم خلاف ما أنزل الله تعالى بعد إفتائه به، و سوق الناس إليه، وإقامة الحجّة عليه بشهادة من سمعه عن النبيّ الأعظم؟ (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ) (٢).

و أمّا أبي بن كعب فقد جاء عنه من طرق صحيحة قوله: إن الفتيا التي كانت الماء من الماء رخصة أرخصها رسول الله في أول الإسلام ثم أمر بالغسل.

وفي لفظ: إنّما كانت الفتيا في الماء من الماء في أول الإسلام ثم نهى عنها.

وفي لفظ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّما جعل ذلك رخصة للناس في أول الإسلام لقلّة الثياب، ثم أمر بالغسل. وفي لفظ: ثم أمر بالاغتسال بعد «٣».

فليس من الممكن أن أبتا يروى هذه كلّها، ثم يوافق عثمان على سقوط الغسل بعد ما تبين حكم المسألة وشاع وذاع في أيام الخليفة

الثاني.

و أما غيرهما: ففي فتح الباري «٤» (١/ ٣١٥) عن أحمد أنه قال: ثبت عن هؤلاء

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١٣٤/٥.

(٢). النجم: ٢٣.

(٣). سنن الدارمي: ١/ ١٩٤، سنن ابن ماجه: ١/ ٢١٢ [١/ ٢٠٠ ح ٦٠٩]، سنن البيهقي: ١/ ١٦٥، الاعتبار لابن حازم: ص ٣٣ [ص ١٢٤].

(المؤلف)

(٤). فتح الباري: ١/ ٣٩٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢١٢.

الخمسة الفتوى بخلاف ما في هذا الحديث.

فنسب القول بعدم وجوب الغسل في التقاء الختانيين إلى الجمع المذكور بهت و قول زور، و قد ثبت منهم خلافه، تقول القوم عليهم لتخفيف الوطأة على الخليفة، و افتعلوا للغاية نفسها أحاديث منها ما في المدونة الكبرى «١» (١/ ٣٤) من طريق ابن المسيب قال: إن عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان، و عائشة كانوا يقولون: إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل.

حسب المغفل أنه باختلاق هذه الرواية يمحو ما خطته يد التاريخ و الحديث في صحائفهما من جهل الرجلين بالحكم، و رأيهما الشاذ عن الكتاب و السنة.

و أعجب من هذا عد ابن حزم في المحلى (٢/ ٤) علياً و ابن عباس و أبتا و عثمان و عدّه أخرى و جمهور الأنصار، ممن رأى أن لا غسل من الإيلاج إن لم يكن أنزل، ثم قال: و روى الغسل في ذلك عن عائشة و أبي بكر و عمر و عثمان و علي و ابن مسعود و ابن عباس إلخ. كل هذه آراء متضاربة و نسب مفتعلة لفقها أمثال ابن حزم لتزحزح فتوى الخليفين عن الشذوذ.

و أخرج أحمد في مسنده «٢» (٢/ ١٤٣) من طريق رشدين بن سعد، عن موسى ابن أيوب الغافقي، عن بعض ولد رافع بن خديج، عن رافع بن خديج قال: ناداني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أنا على بطن امرأتي، فقامت و لم أنزل، فاغتسلت و خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاخبرته أنك دعوتني و أنا على بطن امرأتي، فقامت و لم أنزل، فاغتسلت، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا عليك، الماء من الماء. قال رافع: ثم أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد ذلك بالغسل.

(١). المدونة الكبرى: ١/ ٣٠.

(٢). مسند أحمد: ٥/ ١٣٥ ح ١٦٨٣٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢١٣.

هذه الرواية افتعلها واضعها لإبطال تأويل ابن عباس و إثبات النسخ ذاهلاً عن أن هذا لا يبزر ساحة عثمان من لوث الجهل أيام خلافته بالحكم الناسخ.

و هل في وسع ذي مرّة تعقل حكاية ابن خديج قصّته لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أنه كان على بطن امرأته لما دعاه، و أنه قام و لم ينزل؟ هل العادة قاضية لنقل مثل هذه لمثل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟

ثم إن كان الرجل قام من فوره لدعوة نبيّه، و لم يقض من حليلته وطره، فلما ذا أرجأ إجابة تلك الدعوة بالاغتسال و لم يكن واجباً؟ فممن أخذه؟ و لما ذا اغتسل و لما أمروا به بعد؟

و النظرة في إسناد الرواية تغنيك عن البحث عما في متنها لمكان رشدين بن سعد أبي الحجاج المصري، ضعفه أحمد «١»، و قال ابن

معين «٢»: لا- يكتب حديثه، ليس بشيء، و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث. و قال أبو حاتم «٣»: منكر الحديث فيه غفلة و يحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث. و قال الجوزقاني: عنده معاضيل و مناكير كثيرة و قال النسائي «٤»: متروك الحديث ضعيف لا يكتب حديثه. و قال ابن عدى «٥»: أحاديثه ما أقل من يتابعه عليها. و قال ابن سعد «٦»: كان ضعيفاً. و قال ابن قانع، و الدارقطني «٧»، و أبو داود: ضعيف الحديث. و قال يعقوب بن سفيان: رشدين أضعف و أضعف.

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٤٧٩ رقم ٣١٤٥.

(٢). معرفة الرجال: ١ / ٥١ رقم ١٥.

(٣). الجرح و التعديل: ٣ / ٥١٣ رقم ٢٣٢٠.

(٤). كتاب الضعفاء المتروكين: ص ١٠٧ رقم ٢١٢.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ١٤٩ رقم ٦٦٩.

(٦). الطبقات الكبرى: ٧ / ٥١٧.

(٧). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٠٩ رقم ٢٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٤

عن: موسى بن أيوب الغافقي و هو و إن حكيت ثقته عن ابن معين، غير أنه نقل عنه أيضاً قوله فيه: منكر الحديث، و كذا قال الساجي، و ذكره العقيلي «١» في الضعفاء «٢».

عن: بعض ولد رافع، مجهول لا- يعرف، فالرواية مرسله بإسناد لا- يعول عليه، قال الشوكاني في نيل الأوطار «٣» (١ / ٢٨٠): حسنه الحازمي، و في تحسينه نظر، لأئذ في إسناده رشدين، و ليس من رجال الحسن، و فيه أيضاً مجهول لأنه قال عن بعض ولد رافع بن خديج، فالظاهر ضعف الحديث لا حسنه. انتهى.

و أما تبرير عثمان بتوهم كون السؤال عنه و الجواب قبل تشريع الحكم، أو قبل نسخه السابق في أول الإسلام على العهد النبوي، كما يعرب عنه كلام القسطلاني في إرشاد الساري «٤» (١ / ٣٣٢)، فمن المستبعد جداً، فإن المسؤول يومئذ عن الأحكام و عن كل مشكلة هو رسول الله لا- غيره، فما كان عثمان يُسأل عن حكم حتى إذا جهله رجع السائل إلى أفراد آخرين، فتصل النبوة إلى طلحة و الزبير دون رسول الله؛ و أين كان الشيخان يوم ذاك؟ و قد رووا عن ابن عمر أنه لم يك يفتى على عهد رسول الله أحد إلا أبو بكر و عمر كما مرّ في (٧ / ١٨٢)، فلا يسع لأئ أحد الدفاع عن الخليفة بهذا التوهم.

و إن تعجب فعجب قول البخاري «٥»: الغسل أحوط، و ذاك الأخير إنما بيناه لاختلافهم. قاله بعد إخراج رواية أبي هريرة الموجبة للغسل المذكورة (ص ١٤٤)،

(١). الضعفاء الكبير: ٢ / ٦٦ رقم ٥٠٩.

(٢). تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٧٧ و ١٠ / ٣٣٦ [٣ / ٢٤٠ و ١٠ / ٢٩٩]. (المؤلف)

(٣). نيل الأوطار: ١ / ٢٦٢.

(٤). إرشاد الساري: ١ / ٦١٥.

(٥). صحيح البخاري: ١ / ١١١ ح ٢٨٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٥

و فتوى عثمان المذكورة و حديث أبي المواقف معه، فجنح إلى رأى عثمان، و ضرب عمّا جاء به نبى الإسلام، و أجمعت عليه الصحابة

و التابعون و العلماء، كما سمعت عن القرطبي، و قال النووي في شرح مسلم «١» هامش إرشاد الساري (٢ / ٤٢٥): إن الأمة مجتمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع، و إن لم يكن معه إنزال، و على وجوبه بالإنزال. انتهى.

و هذا الإجماع من عهد الصحابة و هلم جزاً، و قال القاضي عياض: لا نعلم أحداً قال به بعد خلاف الصحابة إلا ما حُكي عن الأعمش، ثم بعده داود الأصبهاني.

و قال القسطلاني في الإرشاد «٢» (/ ٣٣٣١): قال البدر الدماميني كالسفاقي: فيه جنوح لمذهب داود، و تعقب هذا القول البرماوي بأنه إنما يكون ميلاً لمذهب داود، و الجمهور على إيجاب الغسل بالتقاء الختانين و هو الصواب.

و قال ابن حجر في فتح الباري «٣» (١ / ٣١٦): قال ابن العربي: إيجاب الغسل أطبق عليه الصحابة و من بعدهم، و ما خالف فيه إلا داود، و لا عبرة بخلافه، و إنما الأمر الصعب مخالفة البخاري و حكمه بأن الغسل مستحب، و هو أحد أئمة الدين و أجله علماء المسلمين. انتهى.

فلا تعجب عن بخاري يقدم في الفتوى رأى مثل عثمان على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد إجماع الأمة عليه تقديمه نظراء عمران بن حطان الخارجي على الإمام الصادق جعفر بن محمد في الرواية: (وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) «٤».

(١). شرح صحيح مسلم: ٣٦ / ٤.

(٢). إرشاد الساري: ١ / ٦١٧.

(٣). فتح الباري: ١ / ٣٩٨.

(٤). البقرة: ١٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٦

٩- كتمان الخليفة حديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم

أخرج أحمد في مسنده «١» (١ / ٦٥) عن أبي صالح قال: سمعت عثمان رضی الله عنه يقول على المنبر: أيها الناس إنني كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كراهية تفرقكم عني، ثم بدا لي أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

و أخرج في المسند «٢» (١ / ٦١، ٦٥) عن مصعب قال: قال عثمان بن عفان رضی الله عنه و هو يخطب على منبره: إنني محدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما كان يمنعني أن أحدثكم إلا الضن بكم، و إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «حرس ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليها و يصام نهارها».

و أخرج في المسند «٣» (١ / ٥٧) عن حمران قال: توضع عثمان رضی الله عنه على البلاط ثم قال: لأحدثنكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لو لا آية في كتاب الله ما حدثتكموه، سمعت النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من توضع فأحسن الوضوء ثم دخل فصلّي غفر له ما بينه و بين الصلاة الأخرى حتى يصلّيها».

و ذكرها غير واحد من الحفاظ أخذاً من مسند أحمد.

قال الأميني: ليت مخبراً يخبرني عن مبرر هذا الشخ عن تعليم أمية محمد صلى الله عليه و آله و سلم بتلك الأحاديث، و الناس في حاجة أكيدة إلى الحديثين في فضل الجهاد و المراقبة للذين بهما قام عمود الدين، و مُطط أديمه، و دخلت هيبته القلوب، و كانوا

يومئذٍ

(١). مسند أحمد: ١ / ١٠٥ ح ٤٧٢.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٩٨ ح ٤٣٥، ص ١٠٤ ح ٤٦٥.

(٣). مسند أحمد: ١ / ٩٢ ح ٤٠٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢١٧.

یتسابقون علی الجهاد لكثرة ما انتهى إلیهم من فضله، و لتعاقب الفتوح التي مرّنتهم علی الغزو و شوّقتهم إلی توسیع دائرة المملكة، و حيازة الغنائم، فلو كان الخليفة يروى لهم شيئاً ممّا لم يزل له نقر في آذانهم، و نكت في قلوبهم لآزددوا إلیه شوقاً، و ازدلفوا إلیه رغبة، و كان يعلم العالم منهم من لم يعلم، لا أنّهم كانوا يتفرّقون عنه كما حسبه الخليفة، و لو كان يريد تفرّقهم عنه إلی الجهاد فهو حاجة الخليفة إلی مجتمعه و حاجة المجتمع إلی الخليفة الذي يكتفون به، فهي مقصورة من الجانبين علی التسرّب إلی الجهاد و الدفاع و الدعوة إلی الله تعالى، و إلی دينه الحقّ و صراطه المستقيم، لا أن يجتمعوا حوله فيؤنسونه بالمعاشرة و المكاشرة؛ إذن فلا وجه للضنّة بهم عن نقل تلكم الروايات.

و أمّا ثالث الأحاديث فهو من حاجة الناس إلی أميرهم في ساعة السلم، و أيّ نجعة في الأمير هي خير من بعث الأمية علی إحسان الوضوء، و الصلاة بعده التي هي خير موضوع و هي عماد الدين، و وسيلة إلی المغفرة، و نجح الطلبات، و أحد أصول الإسلام، فلما ذا يشحّ به الخليفة فيحرم أمته عن تلكم المثوبات و الأجور؟

و أمّا الآية التي بعثته علی التنويه بالحديث، فليته كان يدلّنا عليها و يعرب عنها، و قد كانت موجودة منذ نزولها، و في إبان شحّ الخليفة علی رواية الحديث، فما الذي جمع به إلی هذا التاريخ، و أرجأ روايته إلی الغاية المذكورة؟ و لعلّه أراد ما نصّ عليه أبو هريرة، فيما أخرجه الجصاص في آيات الاحكام (١) «١» (١١٦ / ١) عن أبي هريرة أنّه قال: لو لا آية في كتاب الله عزّ و جلّ ما حدّثتكم، ثمّ تلا: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) «٢». قال الجصاص: فأخبر أنّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من البينات و الهدى الذي أنزله الله تعالى.

(١). أحكام القرآن: ١ / ١٠٠.

(٢). البقرة: ١٥٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢١٨.

و هب أنّ الآية لم تنزل، فهل الحكم الذي هتف به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسدل عليه ستار الإخفاء إلی أن يرتثي الخليفة أن يبوح به؟ أنا لا أدري السرّ في هذه كلّها، و لعلّ عند الخليفة ما لا أعلمه.

و هل كان مبلغ جهل الصحابة الأولين بالسنة هذا الحدّ بحيث كان يخفى عليهم مثل الحديثين، و كان علمهما يخصّ بالخليفة فحسب و الخليفة مع هذا كان يعلم جهل جميعهم بذلك و أنّه لو كتبه لما بان؟

علی أنّ كاتم العلم و تعاليم النبوة بين اثنين: رحمة تزوی عنه، و ذموم تتوجه إلیه. و إليك في المقامين أحاديث جمة، فمن الفريق الثاني ما ورد:

-١

عن ابن عمر مرفوعاً: «علم لا يُقال به، ككثرة لا يُنفق منه» «١». أخرجه ابن عساكر.

-٢

عن ابن مسعود مرفوعاً: «علم لا ينفع، ككنز لا يُنْفَق منه» (٢). أخرجه القضاعى.

٣-

عن أبى هريرة مرفوعاً: «مثل الذى يتعلم العلم، ثم لا يحدث به، كمثل الذى يكثر الكثر فلا ينفق منه» (٣). أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤) و المنذرى.

٤-

عن أبى سعيد مرفوعاً: «كاتم العلم يلغنه كل شىء حتى الحوت فى البحر

(١). كنز العمال: ١٨٩ / ١٠ ح ٢٨٩٩٣.

(٢). كنز العمال: ١٩٠ / ١٠ ح ٢٨٩٩٤.

(٣). المعجم الأوسط: ١ / ٣٩٤ ح ٦٩٣، الترغيب و الترهيب: ١ / ١٢٢، كنز العمال: ١٩٠ / ١٠ ح ٢٨٩٩٥.

(٤). فى الطبقات السابقة: الطيالسى، و هو سهو منه قدس سره. إذ ترجم ما رمز إليه المتقى فى كنز العمال ب (طس) بالطيالسى، و الحال أنه رمز للطبرانى فى الأوسط. و تكرر هذا السهو منه فى تخريج حديث: اللهم ارحم خلفائى... انظر ص ٢٢١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢١٩.

و الطير فى السماء» (٥) أخرجه ابن الجوزى فى العلل.

٥-

عن ابن مسعود مرفوعاً: «أئما رجل آتاه الله علماً فكنمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» (٦). أخرجه الطبرانى.

٦-

عن أبى هريرة مرفوعاً: «ما آتى الله تعالى عالماً علماً إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه» (٧) أخرجه ابن النظيف و ابن الجوزى.

٧-

عن ابن مسعود مرفوعاً: «من كتم علماً عن أهله ألجم (٨) يوم القيامة لجاماً من نار» (٩). أخرجه ابن عدى.

٨-

عن أبى هريرة مرفوعاً: «ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا أتى (١٠) يوم القيامة ملجماً بلجام من نار» (١١). أخرجه ابن ماجه. الغدير،

العلامة الأمينى ج ٨ ٢١٩ - ٩ - كتمان الخليفة حديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم ص : ٢١٦ عن أبى سعيد مرفوعاً: «من كتم

علماً مما ينفع الله به الناس فى أمر الدين ألجمه يوم القيامة بلجام من نار» (١٢) أخرجه ابن ماجه و المنذرى.

١٠-

عن أبى هريرة مرفوعاً: «مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل رجل رزقه الله مالاً فكنزه فلم ينفق منه» (١٣). أخرجه أبو خيثمة فى العلم و أبو نصر فى الإبانة.

(٥). العلل: ١ / ٩٩ ح ١٢٥، كنز العمال: ١٩٠ / ١٠ ح ٢٨٩٩٧.

(٦). المعجم الكبير ١٠ / ١٢٨ ح ١٠١٩٧، كنز العمال: ١٩٠ / ١٠ ح ٢٨٩٩٨.

(٧). العلل: ١ / ١٠٤ ح ١٤١، كنز العمال: ١٩٠ / ١٠ ح ٢٩٠٠٠.

(٨). فى الكامل: لُجم.

(٩). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٢٠٦ رقم ٧٠٢، كنز العمال: ١٩١ / ١٠ ح ٢٩٠٠٢.

(١٠). في سنن ابن ماجة: أتى به.

(١١). سنن ابن ماجة: ١/ ٩٦ ح ٢٦١، كنز العمال: ١٠/ ١٩٦ ح ٢٩٠٣١.

(١٢). سنن ابن ماجة: ١/ ٩٧ ح ٢٦٥، الترغيب و الترهيب: ١/ ١٢١.

(١٣). كنز العمال: ١٠/ ٢١٥ ح ٢٩١٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٠.

-١١

عن ابن عمر مرفوعاً: «من بخل بعلم أوتي به يوم القيامة مغلولاً ملجوماً بلجام من نار» (١) أخرجه ابن الجوزي في العلل.

-١٢

و في لفظ ابن النجار عن ابن عمرو: «من علم علماً ثم كتمه ألجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار» (٢).

و في لفظ الخطيب (٣): «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» (٤). أخرجه ابن حبان و الحاكم و المنذري.

-١٣

عن ابن مسعود مرفوعاً: «من كتم علماً ينتفع به ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» (٥). أخرجه الطبراني في الكبير و ابن عدي في

الكامل و السجزي و الخطيب.

-١٤

عن ابن عباس مرفوعاً: «من كتم علماً يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» (٦). أخرجه الطبراني في الكبير.

-١٥

عن قتادة: «[هذا] (٧) ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم علماً فليعلمه الناس، و إياكم و كتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكة»

أخرجه عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم كما في تفسير الشوكاني (٨) (١/ ٣٧٥).

(١). كنز العمال: ١٠/ ٢١٥ ح ٢٩١٣٨.

(٢). كنز العمال: ١٠/ ٢١٧ ح ٢٩١٤٦.

(٣). تاريخ بغداد: ٥/ ٣٩ رقم ٢٣٩١.

(٤). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١/ ٢٩٨ ح ٩٦، المستدرک على الصحيحين: ١/ ١٨٢ ح ٣٤٦، الترغيب و الترهيب: ١/ ١٢١،

كنز العمال: ١٠/ ٢١٧ ح ٢٩١٤٧.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٤٥٥ رقم ٨٧١، كنز العمال: ١٠/ ٢١٧ ح ٢٩١٤٨، تاريخ بغداد: ٦/ ٧٧ رقم ٣١١٣.

(٦). المعجم الكبير: ١١/ ٥ ح ١٠٨٤٥، كنز العمال: ١٠/ ٢١٧ ح ٢٩١٤٩.

(٧). الزيادة من المصدر.

(٨). فتح القدير: ١/ ٤٠٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢١.

-١٦

عن الحسن قال: «لو لا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدّثتكم بكثير ممّا تسألون عنه». أخرجه ابن سعد (١).

و حسبك من الفريق الأول

قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

- ١- «رحم الله امرأ سمع مني حديثاً فحفظ» (٢) حتى يبلغه غيره» (٣). أخرجه ابن حبان.
- ٢- «رحم الله امرأ سمع مني حديثاً فوعاه ثم بلغه من هو أوعى منه» (٤) أخرجه ابن عساكر.
- ٣- «اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدى، يروون أحاديثي و سنتي و يعلمونها الناس» (٥). أخرجه الطبراني في الاوسط (٦) و الرامهرمزي و الخطيب و ابن النجار.
- ٤- «رحمة الله على خلفائي»، قيل: من خلفائك يا رسول الله؟ قال: «الذين يحيون سنتي و يعلمونها الناس» (٧). أخرجه أبو نصر في الإبانة و ابن عساكر و المنذرى في الترغيب.
- ٥- «نضر الله امرأ سمع مني حديثاً فبلغه غيره» (٨). أخرجه المنذرى.

(١). الطبقات الكبرى: ١٥٨ / ٧.

(٢). في المصدر: فحفظه.

(٣). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١ / ٢٧٠ ح ٦٧، كنز العمال: ١٠ / ٢٢٨ ح ٢٩٢٠٤.

(٤). كنز العمال: ١٠ / ٢٢٩ ح ٢٩٢٠٦.

(٥). المعجم الاوسط: ٦ / ٣٩٥ ح ٥٨٤٢، كنز العمال: ١٠ / ٢٢٩ ح ٢٩٢٠٨.

(٦). في الطبقات السابقة: الطيالسي، و قد أشرنا إلى ذلك في ص ٢١٨.

(٧). الترغيب و التهيب: ١ / ١١٠، كنز العمال: ١٠ / ٢٢٩ ح ٢٩٢٠٩.

(٨). الترغيب و التهيب: ١ / ١٠٨، كنز العمال: ١٠ / ٢٢١ ح ٢٩١٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٢

راجع «١» مسند أحمد مسانيد الصحابة المذكورين، مسند الطيالسي، الترغيب و التهيب للمنذرى، كتاب العلم لأبي عمر، إحياء العلوم للغزالي، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، كنز العمال كتاب العلم.

نعم؛ لعل الخليفة أتبع في كتمانته سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأى الشيخين قبله في نهيهما عن إكثار الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما فضيلنا القول فيه في (٦ / ٢٩٤)، و لست أدري أن قلته رواية الخليفة و قد بلغت عدتها كما ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء (٢) (ص ١٠٠)، و ابن العماد الحنبلي في الشذرات (٣) (١ / ١٣٦) مائة و ستة و أربعين حديثاً أ هي لقلته منته في السنة، و صفر يده من العلم بها؟ أو لشحه على بثها و ضنه بالأمم؟ و الله يعلم ما تكن صدورهم و ما يعلنون.

١٠- رأى الخليفة في زكاة الخيل

أخرج البلاذري في الأنساب (٤) (٥ / ٢٦) بالإسناد من طريق الزهري: أن عثمان كان يأخذ من الخيل الزكاة، فأنكر ذلك من فعله و قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «عفوت لكم عن صدقة الخيل و الرقيق». و قال ابن حزم في المحلى (٥ / ٢٢٧): قال ابن شهاب: كان عثمان بن عفان يصدق الخيل.

(١). مسند أحمد: ٨ / ٢ ح ٤١٤٦ / ٣ / ٢٩١ ح ١٠١٠٩، ٦ / ٢٣٣ ح ٢١٠٨٠، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٣٠ ح ٢٥٣٤، جامع بيان العلم: ص ٤٧ ح ١٦٠، ص ١٤٦ ح ٧١٥، ص ١٤٧ ح ٧١٧-٧١٩، إحياء علوم الدين: ١ / ١٦-١٧، مجمع الزوائد: ١ / ١٣٧، ١٦٣، ١٨٤ ح ٢٨٧٨٥.

- (٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٣٩.
- (٣). شذرات الذهب: ١/ ٢٦٣ حوادث سنة ٥٧ هـ. وفيه: مائة و أربعة و ستون حديثاً، و الرقم مائة و ستة و أربعون ذكره النووي في تهذيب الأسماء و اللغات ١/ ٣٢٢، ترجمة عثمان بن عفان.
- (٤). أنساب الأشراف: ٥/ ٢٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٣
- و أخرجه عبد الرزاق «١» عن الزهري كما في تعاليق الآثار للقاضي أبي يوسف (ص ٨٧).
- قال الأميني: ليت هذه الفتوى المجردة من الخليفة كانت مدعومة بشيء من كتاب أو سنة، لكن من المأسوف عليه أن الكتاب الكريم خال عن ذكر زكاة الخيل، و السنة الشريفة على طرف النقيض مما أفتى به، و قد ورد فيما كتبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الفرائض قوله: «ليس في عبد مسلم و لا في فرسه شيء». و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «عفوت لكم عن صدقة الخيل و الرقيق». و في لفظ ابن ماجه: «قد تجوزت لكم عن صدقة الخيل و الرقيق». و قوله: «ليس على المسلم صدقة في عبده و لا في فرسه». و في لفظ البخاري: «ليس على المسلم في فرسه و غلامه صدقة». و في لفظ له: «ليس على المسلم صدقة في عبده و فرسه» «٢». و في لفظ مسلم: «ليس على المسلم في عبده و لا في «٣» فرسه صدقة». و في لفظ له: «ليس على المرء المسلم في فرسه و لا مملوكه صدقة». و في لفظ أبي داود: «ليس في الخيل و الرقيق زكاة إلا زكاة الفطر في الرقيق». و في لفظ الترمذي: «ليس على المسلم في فرسه و لا في عبده صدقة». و في لفظ النسائي كلفظ مسلم الأول. و في لفظ له: «لا زكاة على الرجل المسلم في عبده و لا فرسه». و في لفظ له: «ليس على المرء في فرسه و لا في مملوكه صدقة».

- (١). المصنف: ٤/ ٣٥ ح ٦٨٨٨.
- (٢). في البخاري: و لا فرسه.
- (٣). في مسلم: و لا فرسه بدون (في).
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٤
- و في لفظ: «ليس على المسلم صدقة في غلامه و لا في فرسه». و لفظ ابن ماجه كلفظ مسلم الأول. و في لفظ أحمد: «ليس في عبد الرجل و لا في فرسه صدقة». و في لفظ البيهقي: «لا صدقة على المسلم في عبده و لا في فرسه». و في لفظ عبد الله بن وهب في مسنده: «لا صدقة على الرجل في خيله و لا في رقيقه». و في لفظ ابن أبي شيبة: «و لا في وليدته».
- و في رواية للطبراني في الكبير و البيهقي في السنن (١١٨/٤) من طريق عبد الرحمن بن سمرة: «لا صدقة في الكسعة و الجبهة و النخة»

«١».

و من طريق أبي هريرة: «عفوت لكم عن صدقة الجبهة والكسعة والنخعة».

راجع «٢» صحيح البخارى (٣٠ / ٣)، صحيح مسلم (١ / ٣٦١)، صحيح الترمذى (١ / ٨٠)، سنن أبى داود (١ / ٢٥٣)، سنن ابن ماجه (١ / ٥٥٥، ٥٥٦)، سنن

(١). الجبهة: الخيل. الكسعة: البغال والحمير. النخعة: المربيات فى البيوت. (المؤلف) [قال ابن منظور فى لسان العرب: النخعة والنخعة: اسم جامع للحمر، والنخعة: الرقيق من الرجال والنساء يعنى بالرقيق المماليك. والنخعة: أن يأخذ المصدق ديناراً لنفسه بعد فراغه من الصدقة. وقيل: النخعة الدينار الذى يأخذه، وبكل ذلك فُسر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ليس فى النخعة صدقة، وكان الكسائي يقول: إنما هو النخعة بالضم. وهو البقر العوامل...].

(٢). صحيح البخارى: ١ / ٥٣٢ ح ١٣٩٤، ١٣٩٥، صحيح مسلم: ٢ / ٣٧١ ح ٨-٩ كتاب الزكاة، سنن الترمذى: ٣ / ٢٣ ح ٦٢٨، سنن أبى داود: ٢ / ١٠٨ ح ١٥٩٤-١٥٩٥، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٧٩ ح ١٨١٣، السنن الكبرى: ٢ / ١٧-١٩ ح ٢٢٤٦-٢٢٥٧، مسند أحمد: ١ / ١٤٩ ح ٧١٣، ص ١٩٥ ح ٩٨٧، ص ٢١٢ ح ١١٠٠، ص ٢٣٤ ح ١٢٣٧، ص ٢٣٥ ح ١٢٤٧، ص ٢٣٩ ح ١٢٧٠، ص ٢٣٧ ح ٧٢٥٣، ص ٢٣٩ ح ٧٢٤٩، ص ٥٤٥ ح ٧٦٩٩ و ١٢٦ / ٣ ح ٩٠٢٨، ص ١٦٩ ح ٩٢٩٥، كتاب الأم: ٢ / ٢٦، موطأ مالك: ١ / ٢٧٧ ح ٣٧، أحكام القرآن: ٣ / ١٥٤، عمدة القارى: ٩ / ٣٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٢٥

النسائي (٥ / ٣٥، ٣٦، ٣٧)، سنن البيهقى (٤ / ١١٧)، مسند أحمد (١ / ٦٢، ١٢١، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ٢ / ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٧٩، ٤٠٧، ٤٣٢)، كتاب الأم للشافعى (٢ / ٢٢)، موطأ مالك (١ / ٢٠٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣ / ١٨٩)، المحلى لابن حزم (٥ / ٢٢٩)، عمدة القارى للعيني (٤ / ٣٨٣).

ولو كان فى الخيل شىء من الزكاة لوجب أن يذكر فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى فضّل فيه الفرائض تفصيلاً «١»، وقد أعطاه كبرنامج يعمل به فى الفرائض و عليه كان عمل الصحابة، ومنه أخذ أبو بكر ما كتبه دستوراً يعول عليه فى الصدقات «٢»، وكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يهتف بتلك السنة الثابتة، و عليها كان عمله عليه السلام، و عليها أصفقت الصحابة و جرت الفتيا من التابعين، و بها قال عمر بن عبد العزيز، و سعيد بن المسيب، و عطاء، و مكحول، و الشعبي، و الحسن، و الحكم بن عتيبة، و ابن سيرين، و الثورى، و الزهرى، و مالك، و الشافعى، و أحمد، و إسحاق، و أهل الظاهر، و أبو يوسف، و محمد بن الحنفية «٣». وقال ابن حزم: و ذهب جمهور الناس إلى أن لا زكاة فى الخيل أصلاً. وقال مالك و الشافعى، و أحمد، و أبو يوسف، و محمد، و جمهور العلماء: لا زكاة فى الخيل بحال.

نعم؛ للحنفية هاهنا تفصيل مجرّد عن أى برهنه ضربت عنه الأئمة صفحاً قالوا: لا زكاة فى الخيل الذكور، و لو كثرت و بلغت ألف فرس، و إن كانت إناثاً، أو إناثاً و ذكوراً سائمة غير معلوفة فحينئذ تجب فيها الزكاة. و صاحب الخيل مخير إن شاء أعطى عن كلّ فرس منها ديناراً أو عشرة دراهم، و إن شاء قومها فأعطى من كلّ مائتى درهم خمسة دراهم.

(١). راجع سنن البيهقى: ٤ / ٨٥-٩٠، مستدرک الحاكم: ١ / ٣٩٠-٣٩٨ [١ / ٥٤٨-٥٥٤ ح ١٤٤١-١٤٤٧]. (المؤلف)

(٢). راجع مصابيح السنة للبغوى: ١ / ١١٩ [٢ / ١٤ ح ١٢٦٣]. (المؤلف)

(٣). راجع المحلى لابن حزم: ٥ / ٢٢٩ [المسألة ٦٤١]، عمدة القارى: ٤ / ٣٨٣ [٩ / ٣٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٨، ص: ٢٢٦

كذا حكاه ابن حزم في المحلّي (٢٢٨ / ٥)، و أبو زرعة في طرح التثريب (١٤ / ٤)، و ملك العلماء في بدائع الصنائع (٣٤ / ٢)، و النووی في شرح مسلم «١».

و هذا التفصيل ما كان قطّ يعرفه الصحابة و التابعون لأنهم لم يجدوا له أثراً في كتاب أو سنّة، و كان من الحقيق إن كان للحكم مدرک یعول عليه أن يعرفه، و أن يثبت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في كتابه، و كذلك أبو بكر من بعده، و هذا كاف في سقوطه، و لذلك خالف أبو حنيفة فيه أبو يوسف و محمد، و قالوا بعدم الزكاة في الخيل كما ذكره الجصاص في أحكام القرآن «٢» (١٨٨ / ٣)، و ملك العلماء في البدائع (٣٤ / ٢)، و العيني في العمدة «٣» (٣٨٣ / ٤).

و غاية جهد أصحاب أبي حنيفة في تدعيم قوله بالحجّة أحاديث لم يوجد في شيء منها ما جاء به من الرأي المجرد، ألا و هي:

-١

أخرج البخارى «٤» و مسلم «٥» في الصحيحين من طريق أبي هريرة مرفوعاً: ما من صاحب ذهب و لا فضة لا يؤدى منها حقّها. فذكر الوعيد الذى في منع حقّها و حقّ الإبل و البقر و الغنم، و ذكر في الإبل: و من حقّها يوم و ردها، ثمّ قال: قيل: يا رسول الله. فالخيل؟ قال: الخيل لثلاثة: هي لرجل و زر، و هي لرجل أجر، و هي لرجل ستر. فأما الذى هي له و زر: فرجل ربطها رياء و فخراً و نواء على أهل الاسلام فهي له و زر، و أما الذى هي له ستر: فرجل ربطها في سبيل الله. ثمّ لم ينس حقّ الله في ظهورها، و لا رقبها فهي له ستر. و أما الذى هي له أجر: فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الاسلام. الحديث. و في لفظ مسلم بدل قوله: ثمّ لم ينس حقّ الله...

(١). شرح صحيح مسلم: ٥٥ / ٧.

(٢). أحكام القرآن: ١٥٣ / ٣.

(٣). عمدة القارى: ٣٦ / ٩.

(٤). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٣٢ ح ٣٤٤٦.

(٥). صحيح مسلم: ٢ / ٣٧٦ ح ٢٤ كتاب الزكاة.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٨، ص: ٢٢٧

إلخ: و لم ينس حقّ الله في ظهورها و بطونها، في عسرها و يسرها.

استدلّ به ابن الترمذى الماردى في الجوهر النقيّ - ذيل سنن البيهقي - (١٢٠ / ٤) و قال: يدلّ عليه ظاهر قوله: ثمّ لم ينس حقّ الله. إلخ. مع قرينة قوله في أول الحديث: ما من صاحب كتر لا يؤدى زكاته، و ما من صاحب إبل لا يؤدى زكاتها، و ما من صاحب غنم لا يؤدى زكاته. و نحن لا نعرف وجه الدلالة في ظاهر قوله: ثمّ لم ينس. مع ضمّ القرينة إليه على ما أفتى به أبو حنيفة، و غيرنا أيضاً لا يرى فيه دلالة على الزكاة في الخيل، كما قاله البيهقي في السنن (١١٩ / ٤).

-٢

أخرج البيهقي في سننه الكبرى (١١٩ / ٤) عن أبي الحسن عليّ بن أحمد بن عبدان عن أبيه، عن أبي عبد الله محمد بن موسى الإصطخرى، عن إسماعيل بن يحيى ابن بحر الأزدي، عن الليث بن حماد الإصطخرى، عن أبي يوسف القاضى، عن غورك بن الحصرم أبي عبد الله، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: في الخيل السائمة في كلّ فرس دينار.

قال البيهقي: تفرد به غورك، و أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال: قال علي بن عمر الحافظ - يعنى الدارقطنى: تفرد به غورك عن جعفر، و هو ضعيف جدّاً و من دونه ضعفاء.

قال الأميني: في رجال الإسناد:

- ١- أحمد بن عبدان: مجهول. قاله مسلمة بن قاسم.
- ٢- محمد بن موسى الإصطخري: شيخ مجهول، روى عن شعيب خيراً موضوعاً قاله ابن حجر.
- ٣- إسماعيل بن يحيى الأزدي: ضعّفه الدارقطني، و حكاه عنه ابن حجر.
- ٤- ليث بن حمّاد الإصطخري: ضعّفه الدارقطني، و نقله عنه الذهبي و ابن حجر.
الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٨
- ٥- أبو يوسف القاضی: قال البخاری: تركوه، و عن المبارك: أنّه وهّاه. و عن يزيد بن هارون: لا تحلّ الرواية عنه. و قال الفلاس: صدوق كثير الخطأ. إلى آخر ما مرّ من ترجمته في هذا الجزء (ص ٣٠، ٣١).
- ٦- غورك السعدی: قال الدارقطني: ضعيف جداً، و ذكره الذهبي في الميزان (١).
و مما يوهن هذه الرواية عدم إخراج ابن أبي يوسف القاضی فيما جمعه من الأحاديث عن والده و أسماءه بالآثار. و ذكرها الذهبي في الميزان (٢) (٣٢٣ / ٢) فقال: ضعّف الدارقطني الليث و غيره في إسناده.
على أنّ الرواية خالية عن التفصيل الذي جاء به أبو حنيفة من نفي الزكاة في ذكور الخيل و لو كثرت، و وجوبها إن كانت إناثاً، أو إناثاً و ذكوراً. إلى آخر ما تقوّل به.
- ٣- أخرج ابن أبي شيبة في مسنده من طريق عمر مرفوعاً في حديث طويل قال: فلا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاء لها ثغاء ينادي: يا محمد. يا محمد. فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغت. و لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرساً له حمحمه ينادي: يا محمد. يا محمد. فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً. الحديث.
استدلّ به علي و جوب الزكاة في الخيل ابن الترمذاني المارديني في الجوهر النقيّ ذيل سنن البيهقي (١٢٠ / ٤). و قال: فدلّ علي و جوب الزكاة في هذه الأنواع. انتهى.

(١). راجع ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٢٣، ٣٦٠ [٣ / ٣٣٧، ٤٢٠ رقم ٦٦٧٢، ٦٩٩٤]، لسان الميزان: ١ / ١٩٢، ٤٤١ و ٤ / ٤٢١، ٤٩٣ و ٥ / ٤٠١ و ٦ / ٣٠٠ [١ / ٢٠٥، ٦٠٧، ص ٤٩٢ رقم ١٣٧٧ و ٤ / ٤٩٠ رقم ٦٥٠٣، ص ٥٨٥ رقم ٦٧٧٩ و ٥ / ٤٥٤ رقم ٨٠٩٤ و ٦ / ٣٦٨ رقم ٩٣١٩]. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٢٠ رقم ٦٩٩٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٩

أمعن النظر في الحديث لعلك تعرف وجه الدلالة على ما ارتآه الرجل، و ما أحسبك أن تعرفه، غير أنّ حبّ المارديني إمامه أبا حنيفة أعماه و أصمّه، فحسب أنّه أقام البرهنة على ما خرق به الرجل إجماع الأمية، و تقوّل تجاه النصّ الأغز، و السنّة الثابتة، و كلّ هذه من جزاء رأى من صدّق الخيل بعد عفو الله و رسوله عنها.

٤- فعل عمر بن الخطّاب و أخذه الزكاة من الخيل، و ليس في فعله أيّ حجة للحنفية و لا لغيرهم، لأنّه لم يكن، فيما عمله، التفصيل الذي ذكره القوم، على أنّه كان يأخذ ما أخذه من الخيل تطوعاً لا فريضة باستدعاء من أرباب الخيل كما مرّ في الجزء السادس (ص ١٥٥)، و ما كان يخافه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و يحذّر به عمر في أخذه الزكاة من الخيل من أن يعود جزيةً يوجبها أناس في المستقبل، فكان كما توسّم سلام الله عليه على عهد عثمان، فالتفصيل المذكور أحدوثة في الدين خارجة عن السنّة الثابتة، و هو كما قال ابن حزم في المحلّي (٥ / ٢٢٨): و أتوا بقول في صفة زكاتها لا نعلم أحداً قاله قبلهم.

و قولهم هذا يخالف القياس الذي هو أساس مذهبهم. قال ابن رشد في ممهّدات المدوّنة الكبرى (١ / ٢٦٣): و القياس أنّه لمّا اجتمع

أهل العلم في البغال والحمير على أنه لا زكاة فيها وإن كانت سائمة، واجتمعوا في الإبل، والبقر، والغنم على الزكاة فيها إذا كانت سائمة، واختلفوا في الخيل السائمة وجب ردّها إلى البغال والحمير لا إلى الإبل والبقر والغنم، لأنها بها أشبه لأنها ذات حافر كما أنها ذوات حوافر، وذو الحافر بذى الحافر أشبه منه بذى الخفّ أو الظلف، ولأنّ الله تبارك وتعالى قد جمع بينها فجعل الخيل والبغال والحمير صنفاً واحداً لقوله: (وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لَتُؤَكَّبُوها وَ زِينَةً) «١» و جمع بين الأنعام و هي الإبل والبقر والغنم فجعلها صنفاً واحداً لقوله (وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيها دِفءٌ وَ مَنافِعٌ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ* وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ

(١). النحل: ٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٠.

تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَشْرَحُونَ) «١» و لقوله عزّ و جلّ: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتُؤَكَّبُوا مِنْها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ) «٢».

١١- تقديم عثمان الخطبة على الصلاة

قال ابن حجر في فتح الباري «٣» (٢ / ٣٦١): روى ابن المنذر عن عثمان بإسناد صحيح إلى الحسن البصري قال: أوّل من خطب قبل الصلاة عثمان، صلّى بالناس ثمّ خطبهم «٤» فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلك، أى صار يخطب قبل الصلاة، وهذه العلة غير التي اعتلّ بها مروان، لأنّ عثمان رأى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، و أمّا مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة. لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعمّدون ترك سماع خطبته لما فيها من سبّ من لا يستحقّ السبّ، والإفراط في مدح بعض الناس، فعلى هذا إنّما راعى مصلحة نفسه، و يحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحياناً بخلاف مروان الذي واظب عليه. و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار «٥» (٣ / ٣٦٢).

و أخرج ابن شبة «٦» عن أبي غسان قال: أوّل من خطب الناس في المصلّى على منبر عثمان بن عفّان. و قال ابن حجر: يحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك مرّة ثمّ تركه

(١). النحل: ٥، ٦.

(٢). غافر: ٧٩.

(٣). فتح الباري: ٢ / ٤٥١.

(٤). على الباحث مناقشة الحساب حول هذه الكلمة. (المؤلف)

(٥). نيل الأوطار: ٣ / ٣٣٤، ٣٤٥.

(٦). تاريخ المدينة: ١ / ١٣٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣١.

حتى أعاده مروان. فتح الباري «١» (٢ / ٣٥٩)، نيل الأوطار «٢» (٣ / ٣٧٤).

و ذكره السيوطي في الأوائل، و تاريخ الخلفاء «٣» (ص ١١١)، و السكتواري في محاضرة الأوائل «٤» (ص ١٤٥): إنّ أوّل من خطب في العيدين قبل الصلاة عثمان رضي الله عنه.

قال الأميني: إنّ الثابت في السنّة الشريفة أنّ الخطبة في العيدين تكون بعد الصلاة، قال الترمذي في الصحيح «٥» (١ / ٧٠): و العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم أنّ صلاة العيدين قبل الخطبة و يقال: إنّ أوّل من

خطب قبل الصلاة مروان بن الحكم. انتهى.

و إليك جملة مما ورد فيها:

١-

عن ابن عباس قال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه صلى يوم فطر أو أضحي قبل الخطبة ثم خطب «٦». صحيح البخارى (١١٦/٢)، صحيح مسلم (٣٢٥/١)، سنن أبى داود (١٧٨/١، ١٧٩)، سنن ابن ماجه (٣٨٥/١)، سنن النسائي (١٨٤/٣)، سنن البيهقي (٢٩٦/٣).

٢-

عن عبد الله بن عمر قال: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم أبو بكر ثم عمر يصلون العيد قبل الخطبة. و فى لفظ الشافعى: إن النبى و أبابكر و عمر كانوا يصلون فى العيدين قبل

(١). فتح البارى: ٢/ ٤٤٩.

(٢). نيل الأوطار: ٣/ ٣٤٥.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٤.

(٤). الأوائل: ص ١٤٥.

(٥). سنن الترمذى: ٢/ ٤١١ ح ٥٣١.

(٦). صحيح البخارى: ٢/ ٥٢٥ ح ١٣٨١، صحيح مسلم: ٢/ ٢٨٣ ح ٢ كتاب صلاة العيدين، سنن أبى داود: ١/ ٢٩٧ ح ١١٤٢، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٦ ح ١٢٧٣، السنن الكبرى: ١/ ٥٤٥ ح ١٧٦٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٣٢

الخطبة، و فى لفظ للبخارى: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى فى الأضحى و الفطر ثم يخطب بعد الصلاة «١».

صحيح البخارى (١١١/٢، ١١٢)، صحيح مسلم (٣٢٦/١)، موطأ مالك (١٤٦/١)، مسند أحمد (٣٨/٢)، كتاب الأم للشافعى (١/ ٢٠٨)، سنن ابن ماجه (٣٨٧/١)، سنن البيهقي (٢٩٦/٣)، سنن الترمذى (٧٠/١)، سنن النسائي (١٨٣/٣)، المحلى لابن حزم (٨٥/٥)، بدائع الصنائع (١/ ٢٧٦).

٣-

عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج يوم العيد فيصلى بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على رجله «٢». انتهى.

سنن ابن ماجه (٣٨٩/١)، المدونة الكبرى لمالك (١/ ١٥٥)، سنن البيهقي (٢٩٧/٣).

٤-

عن عبد الله بن السائب، قال: حضرت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بنا العيد ثم قال: «قد قضينا الصلاة فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، و من أحب أن يذهب فليذهب» «٣».

سنن ابن ماجه (٣٨٦/١)، سنن أبى داود (١/ ١٨٠)، سنن النسائي (٣/ ١٨٥)، سنن البيهقي (٣/ ٣٠١)، المحلى (٥/ ٨٦).

٥-

عن جابر بن عبد الله قال: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قام يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة

(١). صحيح البخارى: ١/٣٢٦ ح ٩١٤، ص ٣٢٧ ح ٩٢٠، صحيح مسلم: ٢/٢٨٦ ح ٨ كتاب صلاة العيدين، موطأ مالك: ١/١٧٨، مسند أحمد: ٢/١٢٦ ح ٤٩٤٣، كتاب الأم: ١/٢٣٥، سنن ابن ماجه: ١/٤٠٧ ح ١٢٧٦، سنن الترمذى: ٢/٤١١ ح ٥٣١، السنن الكبرى: ١/٥٤٥ ح ١٧٦٧.

(٢). سنن ابن ماجه: ١/٤٠٩ ح ١٢٨٨، المدونه الكبرى: ١/١٦٩.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/٤١٠ ح ١٢٩٠، سنن أبى داود: ١/٣٠٠ ح ١١٥٥، السنن الكبرى: ١/٥٤٨ ح ١٧٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٣

قبل الخطبة ثم خطب الناس «١».

صحيح البخارى (٢/١١١)، صحيح مسلم (١/٣٢٥)، سنن أبى داود (١/١٧٨)، سنن النسائى (٣/١٨٦)، سنن البيهقى (٢/٢٩٦، ٦٩٨).

٦-

عن ابن عباس و جابر بن عبد الله و عبد الله بن عمر و أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلى قبل الخطبة. المدونه الكبرى «٢» (١/١٥٥).

٧-

عن البراء بن عازب قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم النحر بعد الصلاة «٣».

صحيح البخارى (٢/١١٠)، سنن النسائى (٣/١٨٥).

٨-

عن أبى عبيد مولى ابن أزهري قال: شهدت العيد مع علي بن أبى طالب و عثمان محصور، فجاء فصلى ثم انصرف فخطب «٤».

موطأ مالك (١/١٤٧)، كتاب الأم للشافعى (١/١٧١) ذكر من طريق مالك شرطاً منه.

هذه الأحاديث تكشف عن استمرار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هذه السنه المرتبه و لم يُعز إليه غيرها قط، و على ذلك مضى الشيخان و مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام و عثمان نفسه ردحاً من أيامه، كما جاء فى روايه ابن عمر من أن النبى و أبى بكر و عمر و عثمان كانوا يصلون فى العيدين قبل الخطبة «٥». و ظاهر هذا اللفظ و إن كان مطلقاً إلا أن الجمع بينه و بين ما جاء من مخالفة عثمان للقوم و أنه أول من قدم الخطبة أنه كان

(١). صحيح البخارى: ١/٣٣٢ ح ٩٣٥، صحيح مسلم: ٢/٢٨٤ ح ٣ كتاب صلاة العيدين، سنن أبى داود: ١/٢٩٧ ح ١١٤١، السنن الكبرى: ١/٥٤٥ ح ١٧٦٥.

(٢). المدونه الكبرى: ١/١٦٩.

(٣). صحيح البخارى: ١/٣٣٤ ح ٩٤٠، السنن الكبرى: ١/٥٤٧ ح ١٧٧٧.

(٤). موطأ مالك: ١/١٧٨، كتاب الأم: ١/١٩٢.

(٥). كتاب الأم للشافعى: ١/٢٠٨ [١/٢٣٥]، صحيح البخارى: ٢/١١٢ [١/٣٢٧ ح ٩٢٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٤

أولاً على و تيرتهم حتى بدا له أن يغير الترتيب ففعل، و يؤيده سكوت ابن عمر نفسه عن عثمان فيما مرّ (ص ١٦١) من قوله: كان النبى ثم أبو بكر ثم عمر يصلون العيد قبل الخطبة. فإن كان عثمان أيضاً مستمراً على سيرتهم و سنتهم لذكره و لم يفصل بينهم و بهذا يتأتى الجمع أيضاً بين حديثى ابن عباس من قوله: شهدت العيد مع النبى و أبى بكر و عمر فبدءوا بالصلاة قبل الخطبة. و من قوله: صلى رسول الله ثم خطب و أبو بكر و عمر و عثمان «١».

و ليتنى أدري كيف يُتقرب إلى المولى سبحانه بصلاة بدّلوا فيها سنّة الله التي لا تبدل لها؟ قال الشوكاني في نيل الأوطار «٢» (٣/ ٣٦٣): قد اختلف في صحّة العيدين مع تقدّم الخطبة، ففي مختصر المزمي «٣» عن الشافعي ما يدلّ على عدم الاعتداد بها، وكذا قال النووي في شرح المهذب: إنّ ظاهر نصّ الشافعي أنّه لا يعتدّ بها. قال: وهو الصواب.

ثمّ تابع عثمان المسيطرون من الأمويين من بعده فخالفوا السنّة المتّبعة بتقديم الخطبة لكن الوجه في فعل عثمان غيره في من تبعه، أمّا هو فكان يرتج عليه القول فلا يروق المجتمعين ما يتكلفه من تليفه غير المنسجم فيتفرقون عنه، فقدّمها ليصيخوا إليه وهم منتظرون للصلاة ولا يسعهم التفرق قبلها.

قال الجاحظ: صعد عثمان بن عفّان رضى الله عنه المنبر فأرتج عليه فقال: إنّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، وستأتكم الخطب على وجهها وتعلمون إن شاء الله «٤».

(١). مسند أحمد: ١/ ٣٤٥، ٣٤٦ [١/ ٥٦٩ ح ٣٢١٥-٣٢١٧]، صحيح مسلم: ١/ ٣٢٤ [٢/ ٢٨٣ ح ١ كتاب صلاة العيدين]. (المؤلف)

(٢). نيل الأوطار: ٣/ ٣٣٥.

(٣). مختصر المزمي: ص ٣١.

(٤). البيان والتبيين: ١/ ٢٧٢ و ٢/ ١٩٥ [١/ ٢٧٩ و ٢/ ١٧١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٥

وقال البلاذري في الأنساب «١» (٥/ ٢٤): إنّ عثمان لمّا بويع خرج إلى الناس، فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس إنّ أوّل مركب صعب، وإنّ بعد اليوم أياماً، وإنّ أعش تأتكم الخطبة على وجهها، فما كنّا خطباء وسيعلمنا الله. وبهذا اللفظ أخرجه ابن سعد في طبقاته «٢»: (٣/ ٤٣) طبع ليدن، وفي لفظ أبي الفداء في تاريخه: (١/ ١٦٦): لمّا بويع عثمان رقى المنبر وقام خطيباً فحمد الله وتشهد ثمّ أرتج عليه، فقال: إنّ أوّل كلّ أمر صعب وإنّ أعش فستأتكم الخطب على وجهها. ثمّ نزل. وروى أبو مخنف كما في أنساب البلاذري: إنّ عثمان لمّا صعد المنبر قال: أيّها الناس إنّ هذا مقام لم أزور له خطبة ولا أعددت له كلاماً، وسعود فنقول إن شاء الله.

وعن غياث بن إبراهيم: إنّ عثمان صعد المنبر فقال: أيّها الناس إنّنا لم نكن خطباء، وإنّ نعش تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله. وروى أنّ عثمان خطب فقال: إنّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً وسيأتى الله به. انتهى.

وذكره اليعقوبي في تاريخه «٣» (٢/ ١٤٠) فقال: صعد عثمان المنبر وجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجلس أبو بكر ولا عمر فيه، جلس أبو بكر دونه بمرقاة، وجلس عمر دون أبي بكر بمرقاة «٤» فتكلّم الناس في ذلك فقال بعضهم: اليوم ولد الشّرّ، وكان عثمان رجلاً حيّاً فأرتج عليه فقام مليّاً لا يتكلّم ثمّ قال: إنّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام يشقّ الخطب، وإنّ تعيشوا فستأتكم الخطبة. ثمّ نزل.

(١). أنساب الأشراف: ٥/ ٢٤.

(٢). الطبقات الكبرى: ٣/ ٦٢.

(٣). تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٢.

(٤). وذكره غير واحد من مؤلّفي القوم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٦

وفي لفظ ملك العلماء في بدائع الصنائع (١/ ٢٦٢): إنّ عثمان لمّا استخلف خطب في أوّل جمعه، فلمّا قال: الحمد لله. أرتج عليه،

فقال: أنتم إلى إمام فَعَالٍ أحوج منكم إلى إمام قَوَالٍ، وإنَّ أبا بكرٍ وعمرَ كانا يعدّان لهذا المكان مقالاً وستأتیکم الخطب من بعد، و أستغفر الله لي ولكم. و نزل و صلّى بهم الجمعة.

و لعلّه لحراجه الموقف عليه كان يماطل الخطبة باستخبار الناس و سؤالهم عن أخبارهم و أسعارهم و هو على المنبر، كما أخرجه أحمد في المسند «١» (٧٣/١) من طريق موسى بن طلحة. و ذكره الهيثمي في المجمع (١٨٧/٢) فقال: رجاله رجال الصحيح.

و لا يبزر عمل الخليفة ما احتجّ به ابن حجر فيما مرّ عن فتح الباري (ص ١٦٠) من أنّه رأى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة... إلخ. لأنّ هذه المصلحة المزعومة كانت مرموقة على العهد النبويّ لكنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يرعها لما رآه من مصلحة التشريع الأقوى، فهذا الرأي تجاه ما ثبت من السنّة نظير الاجتهاد في مقابلة النصّ، و لو سوّغنا تغيير الأحكام، و ما قرّره الشرع الأقدس بآراء الرجال، فلا تبقى قائمة للإسلام، فلا فرق بينه و بين ما ارتآه مروان في كونهما بدعة مستحدثة، و إن ضمّ إليه شناعة أخرى من سبّ من لا يحلّ سبّه.

هذا مجمل القول في أحداثه الخليفة، و أمّا من عداه من آل أميّه. فكانوا يسبّون و يلعنون مولانا أمير المؤمنين عليّاً - صلوات الله عليه - في خطبهم على صهوات المنابر، فلا تجلس لهم الناس و يتناولون عنهم «٢»، فقدّموا الخطبة ليضطرّ الناس إلى الاستماع له بالرغم من عدم استباحتهم ذلك القول الشائن، لما وعوه من

حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الصحيح المأثور من طريق ابن عباس و أمّ سلمة من قوله: «من سبّ عليّاً فقد سبّني، و من سبّني فقد سبّ الله تعالى» «٣».

(١). مسند أحمد: ١/ ١١٨ ح ٥٤١.

(٢). أي: يتفرقون.

(٣). المستدرک: ٣/ ١٢١ [٣/ ١٣٠ ح ٤٦١٦]، و ستوافيك طرقه و مصادره. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٧

أخرج أئمة الصحاح من طريق أبي سعيد الخدری قال: أخرج مروان المنبر يوم العيد، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: يا مروان خالفت السنّة، أخرجت المنبر يوم عيد، و لم يكن يخرج به، و بدأت بالخطبة قبل الصلاة، و لم يكن يبدأ بها. فقال مروان: ذاك شيء قد ترك. فقال أبو سعيد: أمّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله يقول: «من رأى منكراً فاستطاع أن يغيّره بيده فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبلسانه فبقلمه، و ذلك أضعف الإيمان».

و في لفظ الشافعي في كتاب الأم «١» من طريق عياض بن عبد الله قال: إنَّ أبا سعيد الخدری قال: أرسل إليّ مروان و إليّ رجل قد سمّاه، فمشى بنا حتى أتى المصلّى، فذهب ليصعد فجبذته «٢» إليّ فقال: يا أبا سعيد تُرك الذي تعلم. قال أبو سعيد: فهتفت ثلاث مرّات، فقلت: و الله لا تأتون إلّا شراً منه.

و في لفظ البخاري في صحيحه: خرجت مع مروان - و هو أمير المدينة - في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّى، فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم و الله. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم و الله خير ممّا لا أعلم، فقال: إنَّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة «٣».

و في لفظ: قال أبو سعيد: قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا يا أبا سعيد قد

(١). كتاب الأم: ١/ ٢٣٥.

(٢). جذب: جذب. (المؤلف)

(٣). راجع صحيح البخارى: ١١١ / ٢ [١ / ٣٢٦ ح ٩١٣]، صحيح مسلم: ١ / ٢٤٢ [٢ / ٢٨٦ ح ٩ كتاب صلاة العيدين]، سنن أبى داود: ١ / ١٧٨ [١ / ٢٩٦ ح ١١٤٠]، سنن ابن ماجه: ١ / ٣٨٦ [١ / ٤٠٦ ح ١٢٧٥]، سنن البيهقى: ٣ / ٢٩٧، مسند أحمد: ٣ / ١٠، ٢٠، ٥٢، ٥٤، ٩٢ [٣ / ٣٨١ ح ١٠٦٨٩، ص ٣٩٧ ح ١٠٧٦٦، ص ٤٥٢ ح ١١١٠٠، ص ٤٥٦ ح ١١١٢٢، ص ٥١٨ ح ١١٤٦٦]، بدائع الصنائع: ١ / ٢٧٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٣٨

ترك ما تعلم، قلت: كلًا و الذى نفسى بيده لا تأتون بخير مما أعلم. ثلاث مرّات.

قال ابن حزم فى المحلّى (٥ / ٨٦): أحدث بنو أمية تقديم الخطبة قبل الصلاة و اعتلّوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم، و لم يشهدوا الخطبة، و ذلك لأنّهم كانوا يلغون على بن أبى طالب رضى الله عنه، فكان المسلمون يفرون و حقّ لهم، فكيف و ليس الجلوس واجباً؟

و قال ملك العلماء فى بدائع الصنائع (١ / ٢٧٦): و إنّما أحدث بنو أمية الخطبة قبل الصلاة لأنّهم كانوا يتكلّمون فى خطبتهم بما لا يحلّ، و كان الناس لا يجلسون بعد الصلاة لسماعها فأحدثوها قبل الصلاة لسمعها الناس. و بمثل هذا قال السرخسى فى المبسوط (٢ / ٣٧).

و قال السندى فى شرح سنن ابن ماجه (١ / ٣٨٦): قيل: سبب ذلك أنّهم كانوا يسبون فى الخطبة من لا يحلّ سبّه، فتفرّق الناس عند الخطبة إذا كانت متأخرة لئلا يسمعو ذلك فقدم الخطبة لئلا يسمعوهم.

و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «١»: (٣ / ٣٦٣): قد ثبت فى صحيح مسلم «٢» من رواية طارق بن شهاب عن أبى سعيد قال: أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، و قيل: أوّل من فعل ذلك معاوية، حكاه القاضى عياض. و أخرجه الشافعى «٣» عن ابن عبّاس بلفظ: حتى قدم معاوية فقدم الخطبة. و رواه عبد الرزاق «٤» عن الزهرى بلفظ: أوّل من أحدث الخطبة قبل الصلاة فى العيد معاوية. و قيل: أوّل

(١). نيل الأوطار: ٣ / ٣٣٥.

(٢). صحيح مسلم: ١ / ١٠٠ ح ٧٨ كتاب الإيمان.

(٣). أخرجه فى كتاب الأم: ١ / ٢٠٨ [١ / ٢٣٥] من طريق عبد الله بن يزيد الخطمي، و لعلّ حديث ابن عبّاس المذكور فى غير هذا الموضوع. (المؤلف)

(٤). المصنّف: ٣ / ٢٨٤ ح ٥٦٤٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٣٩.

من فعل ذلك زياد بالبصرة فى خلافة معاوية، حكاه القاضى أيضاً. و روى ابن المنذر عن ابن سيرين أنّ أوّل من فعل ذلك زياد بالبصرة قال: و لا مخالفة بين هذين الأثرين، و أثر مروان، لأنّ كلّا من مروان و زياد كان عاملاً لمعاوية فيحمل على أنّه ابتداء ذلك، و تبعه عمّاله. انتهى.

لا شكّ أنّ كلّا من هؤلاء الثلاثة جاء ببدعة و تردّى بالفضيحة، لكنّ كلّ التبعة على من جرّأهم على تغيير السنّة فعّلوا على أساسه، و لعبوا بسنن المصطفى حتى الصلاة. أخرج الشافعى فى كتاب الأم «١» (١ / ٢٠٨) من طريق وهب بن كيسان قال: رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثمّ قال: كلّ سنن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد غيرت حتى الصلاة.

فإن كان ما ينقم على الخليفة من هذا الوجه أمراً واحداً فهو فى بقيّة الأمويين أمران: مخالفة السنّة، و الابتداع بسبب أمير المؤمنين. فهم

مورد المثل السائر: أحشفاً و سوء كيلة «٢». أنا لا أعجب من هؤلاء الثلاثة إن جاءوا بالبدع، فإن بقيت أعمالهم ثلاثم هاتيكن الخطئة، فإن الخلاعة و التهتك مزيج نفسياتهم، و المعاصي المقترفة ملء أرديتهم فلا عجب منهم إن غيروا السنّة كلها، و لا أعجب من مروان إن قال لأبي سعيد بكلّ ابتهاج: ترك الذي تعلم. أو قال: قد ذهب ما تعلم، و لا عجب إن بدلوا الخطبة المجعولة للموعظة و تهذيب النفوس؛ الخطبة التي قالوا فيها: و جبت لتعليم ما يجب إقامته يوم العيد و الوعظ و التكبير، كما في البدائع (١/ ٢٧٦) بدلوها بما هو محظور شرعاً أشدّ الحظر من الوقعة في أمير المؤمنين، و أول المسلمين، و حامية الدين، الإمام المعصوم، المطهر بنصّ الكتاب العزيز، نفس النبيّ الأقدس بصريح القرآن، و عدل الثقل الأكبر في حديث الثقلين، صلوات الله عليه. و لعلك لا تعجب من الخليفة

(١). كتاب الأم: ١/ ٢٣٥.

(٢). مثل يضرب لخلتي الإساءة تجتمعان على الرجل. المستقصى في أمثال العرب: ١/ ٢٥٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٠

أيضاً تغييره سنّة الله و سنّة رسوله بعد أن درست تاريخ حياته، و سيرته المعربة عن نفسياته، و هو و هم من شجرة واحدة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار.

لكنّ العجب كلّ ممّن يرى هؤلاء، و أمثالهم من سمسرة الشهوات و الميول، عدولاً بما أنّهم من الصحابة، و الصحابة كلّهم عدول عندهم، و أعجب من هذا أن يُحتجّ في غير واحد من أبواب الفقه بقول هؤلاء و عملهم. نعم، وافق شنّ طبقه.

١٢- رأى الخليفة في القصاص و الدية

إشارة

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٣٣/ ٨) من طريق الزهري: أنّ ابن شاس الجذامي قتل رجلاً من أنباط الشام، فزُفِع إلى عثمان رضى الله عنه فأمر بقتله، فكلمه الزبير رضى الله عنه و ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فنهوه عن قتله، قال: فجعل ديته ألف دينار. و ذكره الشافعي في كتاب الأم «١» (٧/ ٢٩٣).

و أخرج البيهقي من طريق الزهري، عن سالم، عن ابن عمر رضى الله عنه: أنّ رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمّة عمدًا، و رُفِع إلى عثمان رضى الله عنه فلم يقتله و غلظ عليه الدية مثل دية المسلم.

و قال أبو عاصم الضحّاك في الديات (ص ٧٦): و ممّن يرى قتل المسلم بالكافر عمر بن عبد العزيز، و إبراهيم، و أبان بن عثمان بن عفّان، و عبد الله؛ رواه الحكم عنهم، و ممّن أوجب دية الذمّي مثل دية المسلم عثمان بن عفّان.

قال الأميني: إنّ عجبى مقسم بين إرادة الخليفة قتل المسلم بالكافر، و بين جعل عقل الكافر مثل دية المسلم، فلا هذا مدعوم بحجّة، و لا ذلك مشفوع بسنّة، و أىّ خليفة هذا يزحزحه مثل الزبير، المعروف سيرته و المكشوف سريرته، عن رأيه في

(١). كتاب الأم: ٧/ ٣٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤١

الدماء و ينهاه عن فتياه؟ غير أنّه يفتى بما هو لده رأيه الأوّل في البعد عن السنّة، و يسكت عنه الزبير و أناس نهوا الخليفة عمّا ارتآه أوّلًا، و اكتفوا بحقن دم المسلم و ما راقهم مخالفة الخليفة مرّة ثانية، و هذه النصوص النبويّة صريحة في أنّ المسلم لا يُقتل بالكافر، و أنّ عقل الكتابي الذمّي نصف عقل المسلم، و إليك لفظ تلكم النصوص في المسألتين:

أما الأولى منهما فقد جاء:

-١-

عن أبي حنيفة قال: قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم شيء من العلم ليس عند الناس؟ قال: لا والله ما عندنا إلا ما عند الناس، إلا أن يرزق الله رجلاً فهماً من القرآن أو ما في هذه الصحيفة، فيها الدييات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن لا يقتل مسلم بكافر.

وفي لفظ الشافعي: لا يقتل مؤمن بكافر. فقال: لا يقتل مؤمن عبد ولا حرّ ولا امرأة بكافر في حال أبداً، وكل من وصف الإيمان من أعجمي وأبكم يعقل ويشير بالإيمان ويصلي فقتل كافراً فلا قود عليه، وعليه ديته في ماله حاله، وسواء أكثر القتل في الكفار أو لم يكثر، وسواء قتل كافراً على مال يأخذه منه أو على غير مال، لا يحلّ - والله أعلم - قتل مؤمن بكافر بحال في قطع طريق ولا غيره.

راجع «١»: صحيح البخاري (٧٨/١٠)، سنن الدارمي (١٩٠/٢)، سنن ابن ماجه (١٤٥/٢)، سنن النسائي (٢٣/٨)، سنن البيهقي (٢٨/٨)، صحيح الترمذي (١٦٩/١)، مسند أحمد (٧٩/١)، كتاب الأم للشافعي (٣٣/٦)، أحكام القرآن للجصاص (١٦٥/١)، الاعتبار لابن حازم (ص ١٩٠)، تفسير ابن كثير (٢١٠/١)

فقال: ذهب

(١). صحيح البخاري: ٢٥٣٤/٦ ح ٦٥١٧، سنن ابن ماجه: ٨٨٧/٢ ح ٢٦٥٨، السنن الكبرى ٢٢٠/٤ ح ٦٩٤٦، سنن الترمذي: ١٧/٤ ح ١٤١٢، مسند أحمد: ١٢٨/١ ح ٦٠٠، كتاب الأم: ٣٨/٦، ١٠٥، أحكام القرآن: ١/١٤٢، الاعتبار: ص ٤٥٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٢

الجمهور إلى أن المسلم لا يقتل بالكافر لما

ثبت في البخاري عن علي قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يقتل مسلم بكافر».

ولا يصح حديث ولا تأويل يخالف هذا، وأما أبو حنيفة فذهب إلى أنه يقتل به لعموم آية المائدة.

قال الأميني: يعنى من آية المائدة قوله تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) «١». وقد خفي على المجتهد تجاه النصوص الصحيحة الثابتة أن عموم الآية لا يأبأها عن التخصيص، وقد خصصها هو نفسه بمخصّصات. أجب عن هذا الاستدلال الواهي كثير من الفقهاء وفي مقدّمهم الإمام الشافعي، قال في كتاب الأم «٢» (٢٩٥/٧) في مناظرة وقعت بينه وبين بعض أصحاب أبي حنيفة: قلنا: فلسنا نريد أن نحتج عليك بأكثر من قولك إن هذه الآية عامية، فرعمت أن فيها خمسة أحكام مفردة وحكماً سادساً جامعاً، فخالفت جميع الأربعة الأحكام التي بعد الحكم الأول والحكم الخامس والسادس جماعتها «٣» في موضعين: في الحرّ يقتل العبد. والرجل يقتل المرأة. فرعمت أن عينه ليس بعينها ولا عين العبد، ولا أنفه بأنفها ولا أنف العبد، ولا أذنه بأذنها، ولا أذن العبد، ولا سنّه بسنّها ولا سنّ العبد، ولا جروحها بجروحها ولا جروح العبد، وقد بدأت أولاً بالذي زعمت أنك أخذت به فخالفته في بعض وافقته في بعض، فرعمت أن الرجل يقتل عبده فلا تقتله به، و يقتل ابنه فلا تقتله به، و يقتل المستأمن فلا تقتله به، وكل هذه نفوس محرّمة.

قال - يعنى المدافع عن أبي حنيفة -: أتبع في هذا أثراً. قلنا: فتخالف الأثر الكتاب؟ قال: لا. قلنا: فالكتاب إذاً على غير ما تأولت، فلم فرقت بين أحكام الله عزّ وجلّ على ما تأولت؟ قال بعض من حضره: دع هذا فهو يلزمه كلّ.

(٢). كتاب الأم: ٧ / ٣٢٥.

(٣). كذا في المصدر.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٢٤٣

قال: و الآية الأخرى: قال الله عزّ و جلّ: (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) «١» دلالة على أنّ من قُتِلَ مظلوماً فلوليّه أن يقتل قاتله. قيل له: فيعاد عليك ذلك الكلام بعينه في الابن يقتله أبوه، و العبد يقتله سيده، و المستأمن يقتله المسلم. قال: فلي من كلّ هذه مخرج. قلت: فاذا ذكر مخرجك. قال: إنّ الله تبارك و تعالى لما جعل الدم إلى الولي كان الأب ولياً فلم يكن له أن يقتل نفسه. قلنا: أفرأيت إن كان له ابن بالغ أخرج الأب من الولاية و تجعل للابن أن يقتله؟ قال: لا أفعل.

قلت: فلا- تخرجه بالقتل من الولاية؟ قال: لا. قلت: فما تقول في ابن عمّ لرجل قتله و هو وليه و وارثه لو لم يقتله و كان له ابن عمّ هو أبعد منه، أفتجعل للأبعد أن يقتل الأقرب؟ قال: نعم. قلنا: و من أين و هذا وليه و هو قاتل؟ قال: القاتل يخرج بالقتل من الولاية. قلنا: و القاتل يخرج بالقتل من الولاية؟ قال: نعم. قلنا: فلم لم تخرج الأب من الولاية و أنت تخرجه من الميراث؟ قال: أتبع في الأب الأثر. قلنا: فالأثر يدلّك على خلاف ما قلت. قال: فاتّبع فيه الإجماع. قلنا: فالإجماع يدلّك على خلاف ما تأولت فيه القرآن، فالعبد يكون له ابن حرّ فيقتله مولاة أ يخرج القاتل من الولاية و يكون لابنه أن يقتل مولاة؟ قال: لا، بالإجماع. قلت: فالمستأمن يكون معه ابنه أ يكون له أن يقتل المسلم الذي قتله؟ قال: لا، بالإجماع. قلت: أفيكون الإجماع على خلاف الكتاب؟ قال: لا. قلنا: فالإجماع إذاً يدلّك على أنّك قد أخطأت في تأويل كتاب الله عزّ و جلّ، و قلنا له: لم يجمع معك أحد على أن لا يقتل الرجل بعبد إلا من مذهبه أن لا يُقتل الحرّ بالعبد و لا- يُقتل المؤمن بالكافر، فكيف جعلت إجماعهم حجّة، و قد زعمت أنّهم أخطأوا في أصل ما ذهبوا إليه؟ و الله أعلم.

-٢-

عن قيس بن عباد قال: انطلقت أنا و الأشر إلى عليّ فقلنا: هل عهد إليك

(١). الإسراء: ٣٣.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٢٤٤

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً لم يعهده إلى الناس عامّة؟ قال: لا إلا ما في كتابي هذا. فأخرج كتاباً فإذا فيه: لا يقتل مؤمن بكافر و لا ذو عهد في عهده.

أخرجه «١»: أبو عاصم في الدييات (ص ٢٧)، و أحمد في المسند (١/ ١١٩، ١٢٢)، و أبو داود في سننه (٢/ ٢٤٩)، و النسائي في سننه (٨/ ٢٤)، و البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٩، ١٩٤)، و الجصّاص في أحكام القرآن (١/ ٦٥)، و ابن حازم في الاعتبار (ص ١٨٩)، و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار (٧/ ١٥٢)

و قال:

هو دليل على أنّ المسلم لا يُقاد بالكافر، أمّا الكافر الحربيّ فذلك إجماع كما حكاه البحر. و أمّا الذمّي فذهب إليه الجمهور لصدق اسم الكافر عليه، و ذهب الشعبي و النخعي و أبو حنيفة و أصحابه إلى أنّه يُقتل المسلم بالذمّي. ثمّ بسط القول في أدلّتهم و زيّفها بأحسن بيان. فراجع.

-٣-

عن عائشة قالت: وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتابان و في أحدهما: «لا يُقتل مسلم بكافر و لا ذو عهد في عهده».

أخرجه أبو عاصم في الدييات (ص ٢٧)، و البيهقي في سننه الكبرى (٨ / ٣٠).

٤-

عن معقل بن يسار مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، و المسلمون يد على من سواهم تتكافأ دماؤهم». أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨ / ٣٠).

٥-

عن ابن عباس مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده». أخرجه ابن ماجه في سننه «٢» (٢ / ١٤٥).

(١). مسند أحمد: ١ / ١٩١ ح ٩٦٢، ص ١٩٦ ح ٩٩٤، سنن أبي داود: ٤ / ١٨٠ ح ٤٥٣٠، السنن الكبرى: ٤ / ٢٢٠ ح ٦٩٤٨، أحكام القرآن: ١ / ١٤٢، الاعتبار: ص ٤٥١، نيل الأوطار: ٧ / ١٠.
(٢). سنن ابن ماجه: ٢ / ٨٨٨ ح ٢٦٦٠.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٤٥.

٦-

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عبد الله بن عمرو بن العاصی مرفوعاً: «لا يُقتل مسلم بكافر». و في لفظ أحمد: «لا يُقتل مؤمن بكافر و لا ذو عهد في عهده».

أخرجه «١»: أبو عاصم الضحّاك في الدييات (ص ٥١)، و أبو داود في سننه (٢ / ٢٤٩)، و أحمد في مسنده (٢ / ٢١١)، و الترمذی في سننه (١ / ١٦٩)، و ابن ماجه في سننه (٢ / ١٤٥)، و الجصّیاص في أحكام القرآن (١ / ١٦٩) بلفظ أحمد، و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار (٧ / ١٥٠)

فقال: رجاله رجال الصحيح. و قال في (ص ١٥٢):

هذا في غاية الصحّة فلا يصحّ عن أحد من الصحابة شيء غير هذا إلا ما روينا عن عمر أنّه كتب في مثل ذلك أن يُقاد به ثمّ الحقّه كتاباً فقال: لا تقتلوه و لكن اعتقلوه «٢».

٧-

عن عمران بن الحصين مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر».

قال الشافعي في كتاب الأم «٣» (٦ / ٣٣): سمعت عدداً من أهل المغازي، و بلغني عن عدد منهم أنّه كان في خطبة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح: «لا يُقتل مؤمن بكافر».

و بلغني عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه أنّه روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن أبي حسين، عن مجاهد و عطاء و أحسب طاوساً و الحسن أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال في خطبة عام الفتح: «لا يُقتل مؤمن بكافر».

و أخرجه البيهقي في السنن (٨ / ٢٩)

فقال: قال الشافعي رحمه الله: و هذا عام

(١). سنن أبي داود: ٤ / ١٨١ ح ٤٥٣٠، مسند أحمد: ٢ / ٤٢٦ ح ٦٩٣١، سنن الترمذی: ٤ / ١٨ ح ١٤١٣، سنن ابن ماجه: ٢ / ٨٨٨ ح ٢٦٦٠، أحكام القرآن: ١ / ١٤٢، نيل الأوطار: ٧ / ١٠، ١١.

(٢). أسلفنا في: ١٣٣ / ٦، ١٣٤ ما يعرب عن عدم وقوف الخليفة على حكم المسألة. (المؤلف)

(٣). كتاب الأم: ٣٨ / ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٦

عند أهل المغازي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكلم به في خطبته يوم الفتح، وهو يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسنداً من حديث عمرو بن شعيب و حديث عمران بن الحصين.

و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار «١» (١٥٣ / ٧) فقال: إن السبب في خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح بقوله: «لا يُقتل مسلم بكافر».

ما ذكره الشافعي في الأم «٢»، حيث قال: و خطبته يوم الفتح كانت بسبب القتل الذي قتله خزاعة و كان له عهد فخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فقال: «لو قتلت مسلماً بكافر لقتلته به».

و قال: «لا يُقتل مؤمن بكافر».

إلخ.

—٨—

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر، و لا ذو عهد في عهده».

أخرجه الجصاص في أحكام القرآن «٣» (١ / ١٦٥).

أما الثانية ففيها:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى أن عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين و هم اليهود و النصارى «٤».

و في لفظ أبي داود: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم، و دية أهل الكتاب يومئذٍ النصف من دية المسلمين، قال: فكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال: إن الإبل قد غلت. [قال: «٥» ففرضها

(١). نيل الأوطار: ١٢ / ٧.

(٢). كتاب الأم: ٣٢١ / ٧.

(٣). أحكام القرآن: ١ / ١٤٢.

(٤). سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٢ [٢ / ٨٨٣ ح ٢٦٤٤]، سنن النسائي: ٨ / ٤٥ [٤ / ٢٣٥ ح ٧٠٠٩]. (المؤلف)

(٥). من المصدر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٧

عمر على أهل الذهب ألف دينار. الحديث. سنن أبي داود «١» (٢ / ٢٥١).

و في لفظ آخر لأبي داود: دية المعاهد نصف دية الحرّ (٢ / ٢٥٧).

و في لفظ أبي عاصم الضحاك في الديات (ص ٥١): دية الكافر على النصف من دية المسلم، و لا يُقتل مسلم بكافر.

قال الخطابي في شرح سنن ابن ماجه في ذيل الحديث (٢ / ١٤٢): ليس في دية أهل الكتاب شيء أثبت من هذا، و إليه ذهب مالك و

أحمد، و قال أصحاب أبي حنيفة: دية كدية المسلم. و قال الشافعي: ثلث دية المسلم. و الوجه الأخذ بالحديث و لا بأس بإسناده.

و أخرج النسائي في سننه «٢» (٨ / ٤٥) من طريق عبد الله بن عمر [و ابن العاص] «٣» مرفوعاً: «عقل الكافر نصف عقل المؤمن». و أخرجه الترمذى في سننه «٤» (١ / ١٦٩).
 هذه سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و إليها ذهب الجمهور، و عليها جرت الفقهاء من المذاهب، غير أن لأبي حنيفة شذوذاً عنها في المسألتين أخذاً بما يعرب عن قصوره عن فهم السنّة، و عرفان الحديث، و فقه الكتاب، و قد ذكر غير واحد من أعلام المذاهب أدلته في المقامين و زيّفها، و بسط القول في بطلانها، و حسبك في المقام كلمة الإمام الشافعي في كتاب الأم «٥» (٧ / ٢٩١) فإنّه فصل القول فيها تفصيلاً و جاء بفوائد جمّة. فراجع. و عمدة ما ركن إليه أبو حنيفة في المسألة الأولى تجاه تلكم الصحاح

(١). سنن أبي داود: ٤ / ١٨٤ ح ٤٥٤٢، ص ١٩٤ ح ٤٥٨٣.

(٢). السنن الكبرى: ٤ / ٢٣٥ ح ٧٠١٠.

(٣). من المصدرين.

(٤). سنن الترمذى: ٤ / ١٨ ح ١٤١٣.

(٥). كتاب الأم: ٧ / ٣٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٨.

مرسلة عبد الرحمن بن اليلمانى، و قد ضعّفها الدارقطنى «١» و ابن حازم فى الاعتبار «٢» (ص ١٨٩) و غيرهما، و ذكر البيهقى فى سننه (٨ / ٣٠): باب بيان ضعف الخبر الذى روى فى قتل المؤمن بالكافر. و ذكر لها طرقاً و زيّفها بأسرها.

١٣- رأى الخليفة فى القراءة

إشارة

قال ملك العلماء فى بدائع الصنائع (١ / ١١١): إنّ عمر رضى الله عنه ترك القراءة فى المغرب فى إحدى الأوليين فقضاها فى الركعة الأخيرة و جهر، و عثمان رضى الله عنه ترك القراءة فى الأوليين من صلاة العشاء فقضاها فى الأخيرين و جهر. و قال فى صفحة (١٧٢): روى عن عمر رضى الله عنه أنّه ترك القراءة فى ركعة من صلاة المغرب فقضاها فى الركعة الثالثة و جهر. و روى عن عثمان رضى الله عنه أنّه ترك السورة فى الأوليين فقضاها فى الأخيرين و جهر.
 قال الأميني: إنّ ما ارتكبه الخليفان مخالف للسنّة من ناحيتين، الأولى: الاجتزاء بركعة لا قراءة فيها. و الثانية: تكرير الحمد فى الأخيرة أو الأخيرين بقضاء الفاتحة مع صاحبة الركعة، و كلاهما خارجان عن السنّة الثابتة لا يجتزأ بالصلاة التى يكونان فيها، أمّا الناحية الأولى فإليك نبذة ممّا ورد فيها:

١-

عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأَمّ القرآن فصاعداً».

و فى لفظ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب إمام أو غير إمام».

و فى لفظ الدارمى: «من لم يقرأ بأَمّ الكتاب فلا صلاة له».

(١). سنن الدارقطنى: ٣ / ١٣٥ ح ١٦٥.

(٢). الاعتبار: ص ٤٥٢.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٢٤٩

راجع «١»: صحيح البخاري (١/ ٣٠٢)، صحيح مسلم (١/ ١٥٥)، صحيح أبي داود (١/ ١٣١)، سنن الترمذی (١/ ٣٤، ٤١)، سنن النسائي (٢/ ١٣٧، ١٣٨)، سنن الدارمي (١/ ٢٨٣)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٦)، سنن البيهقي (٢/ ٣٨، ٤١، ١٦٤)، مسند أحمد (٥/ ٣١٤، ٣٢١)، كتاب الأم (١/ ٩٣)، المحلّي لابن حزم (٣/ ٢٣٦)، المصاييح للبعوي (١/ ٥٧) و صحّحه، المدوّنة الكبرى (١/ ٧٠).

٢-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا صلاة لمن لا يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداج، فهي خداج، فهي خداج، غير تمام».

و في لفظ: «من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خداج - ثلاثاً - غير تمام».

و في لفظ الشافعي: «كلّ صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداج». الحديث.

و في لفظ أحمد: «أيما صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج، ثم هي خداج، ثم هي خداج».

راجع «٢»: مسند أحمد (٢/ ٢٤١، ٢٨٥)، كتاب الأمّ للشافعي (١/ ٩٣)، موطأ مالك (١/ ٨١) المدوّنة الكبرى (١/ ٧٠)، صحيح مسلم (١/ ١٥٥، ١٥٦)، سنن أبي داود (١/ ١٣٠)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٧)، سنن الترمذی (١/ ٤٢)، سنن النسائي (٢/ ١٣٥)،

(١). صحيح البخاري: ١/ ٢٤٣ ح ٧٢٣، صحيح مسلم: ١/ ٣٧٥ ح ٣٤ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١/ ٢١٧ ح ٨٢٢، سنن الترمذی: ٢/ ٢٥ ح ٢٤٧، السنن الكبرى: ١/ ٣١٦ ح ٩٨٢-٩٨٣، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٣ ح ٨٣٧، مسند أحمد: ٦/ ٤٢٧ ح ٢٢١٦٩، ص ٤٣٩ ح ٢٢٢٣٧، كتاب الأم: ١/ ١٠٧، مصاييح السنّة: ١/ ٣١٩ ح ٥٧٧، المدوّنة الكبرى: ١/ ٦٧.

(٢). مسند أحمد: ٢/ ٤٧٩ ح ٧٢٤٩، ص ٥٥٥ ح ٧٧٧٧، كتاب الأم: ١/ ١٠٧، موطأ مالك: ١/ ٨٤ ح ٣٩، المدوّنة الكبرى: ١/ ٤٨، صحيح مسلم: ١/ ٣٧٧-٣٧٥ ح ٣٨-٤١ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١/ ٢١٦ ح ٨٢١، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٣ ح ٨٣٨، سنن الترمذی: ٢/ ١٢١ ح ٣١٢، السنن الكبرى: ٦/ ٢٨٣ ح ١٠٩٨٢، مصاييح السنّة ١/ ٣١٩ ح ٥٧٨.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٢٥٠

سنن البيهقي (٢/ ٣٨، ٣٩، ٤٠، ١٥٩، ١٦٧)، مصاييح السنّة (١/ ٥٧).

٣-

عن أبي هريرة قال: إنّ النّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يخرج فينادي: لا صلاة إلّا بقراءة فاتحة الكتاب. فما زاد.

أخرجه «١» أحمد في المسند (٢/ ٤٢٨)، الترمذی في صحيحه (١/ ٤٢)، أبو داود في سننه (١/ ١٣٠)، البيهقي في سننه (٢/ ٣٧، ٥٩)، و الحاكم في المستدرک (١/ ٢٣٩) وقال: صحيح لا غبار عليه.

٤-

عن عائشة مرفوعاً: «من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداج».

أخرجه «٢» أحمد في مسنده (٦/ ١٤٢، ٢٧٥)، و ابن ماجه في سننه (١/ ٢٧٧). و يوجد في كنز العمّال (٤/ ٩٥، ٩٦) من طريق عائشة، و ابن عمر، و عليّ، و أبي أمامة نقلًا عن أحمد، و ابن ماجه، و البيهقي، و الخطيب، و ابن حبان، و ابن عساکر، و ابن عدی.

٥-

عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «لا صلاة لمن لم يقرأ في كلّ ركعة الحمد و سورة في فريضة أو غيرها» «٣». صحيح الترمذی (١/ ٣٢)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٧)، كنز العمّال (٥/ ٩٥).

٦-

عن أبي سعيد قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نقرأ بفاتحة الكتاب و بما تيسّر «٤».

(١). مسند أحمد: ٣/ ١٦٣ ح ٩٢٤٥، سنن الترمذى: ٢/ ١٢١ ح ٣١٢، سنن أبي داود: ١/ ٢١٦ ح ٨٢٠، المستدرک علی الصحیحین: ١/ ٣٦٥ ح ٨٧٢.

(٢). مسند أحمد: ٧/ ٢٠٥ ح ٢٤٥٧٥، ص ٣٩١ ح ٢٥٨٢٤، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٤ ح ٨٤٠، كنز العمال: ٧/ ٤٣٧ ح ١٩٦٦٣، ص ٤٣٨ ح ١٩٦٦٨، سنن البيهقي: ٢/ ١٦٧، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٥/ ٨٤ ح ١٧٨٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٨٤ رقم ١٧٦٩.

(٣). سنن الترمذى: ٢/ ٣ ح ٢٣٨، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٤ ح ٨٣٩، كنز العمال: ٧/ ٤٣٧ ح ١٩٦٦٦.

(٤). سنن أبي داود: ١/ ٢١٦ ح ٨١٨، تيسير الوصول: ٢/ ٢٧٢. وانظر كنز العمال: ٨/ ١١٢ ح ٢٢١٤١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥١

سنن البيهقي (٢/ ٦٠)، سنن أبي داود (١/ ١٣٠)، تيسير الوصول (٢/ ٢٢٣).

-٧-

عن أبي قتادة قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الأخيرين بفاتحة الكتاب.

و في لفظ لمسلم و أبي داود: كان يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين.

راجع «١»: صحيح البخارى (٢/ ٥٥)، صحيح مسلم (١/ ١٧٧)، سنن الدارمى (١/ ٢٩٦)، سنن أبي داود (١/ ١٢٨)، سنن النسائى (٢/ ١٦٥، ١٦٦)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٥)، سنن البيهقي (٢/ ٥٩، ٦٣، ٦٤، ١٩٣)، مصابيح السنه (١/ ٥٧) و صححه.

-٨-

عن سمرة بن جندب قال: حفظت سكتين في الصلاة. و في لفظ: حفظت سكتين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سكتة إذا كبر الإمام حتى يقرأ، و سكتة إذا فرغ من فاتحة الكتاب وسورة عند الركوع «٢».

سنن أبي داود (١/ ١٢٤)، صحيح الترمذى (١/ ٣٤)، سنن الدارمى (١/ ٢٨٣)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٨)، سنن البيهقي (٢/ ١٩٦)، مستدرک الحاكم (١/ ٢١٥)، مصابيح السنه (١/ ٥٦)، تيسير الوصول (٢/ ٢٢٩).

-٩-

عن رفاعه بن رافع قال: جاء رجل يصلي في المسجد قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أعد صلاتك»

(١). صحيح البخارى: ١/ ٢٧٠ ح ٧٤٥، صحيح مسلم: ١/ ٤٢٠ ح ١٥٤، كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١/ ٢١٢ ح ٧٩٨، السنن الكبرى: ١/ ٣٣٦ ح ١٠٤٩-١٠٥٠، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧١ ح ٨٢٩، مصابيح السنه: ١/ ٣٢١ ح ٨٥٢.

(٢). سنن أبي داود: ١/ ٢٠٦ ح ٧٧٧، سنن الترمذى: ٢/ ٣١ ح ٢٥١، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٥ ح ٨٤٥، المستدرک علی الصحیحین: ١/ ٣٣٥ ح ٧٨٠، مصابيح السنه: ١/ ٣١٨ ح ٥٧٥، تيسير الوصول: ٢/ ٢٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٢

فإنك لم تصل. فعاد فصلي كنحو مما صلى، فقال النبي، صلى الله عليه وآله وسلم: «أعد صلاتك فإنك لم تصل». فقال: علمنى يا رسول الله كيف أصلى؟ قال: «إذا توجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك و مكن ركوعك و امدد ظهرك فإذا رفعت فأقم صلبك، و ارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، فإذا سجدت

(١). مسند أحمد: ٤/ ٤١٢ ح ١٤٩٤٦.

(٢). في المصدر: يسرهما.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٥٤

فقال: احفظوا تكبيری و تعلموا ركوعی و سجودی؛ فإنها صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي كان يصلي لنا كذی الساعة من النهار.

أخرجه «١» أحمد في المسند (٥/ ٣٤٣)، و عبد الرزاق و العقیلی كما في كنز العمال (٤/ ٢٢١)، و ذكره الهیثمی في المجمع (٢/ ١٣٠).
-١٣

أخرج أبو حنیفة و أبو معاوية و ابن فضیل و أبو سفیان عن أبي نضرة، عن سعيد، عن النبي عليه السلام قال: «لا تجزی صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد لله و سورة في الفريضة و غيرها». أحكام القرآن للجصاص «٢» (١/ ٢٣).
-١٤

عن أنس بن مالك: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر و عمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين. كتاب الأم للشافعي «٣» (١/ ٩٣).
-١٥

عن علي بن أبي طالب قال: «من السنّة أن يقرأ الإمام في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بأم الكتاب و سورة سراً في نفسه، و ينصت من خلفه و يقرءون في أنفسهم، و يقرأ في الركعتين الأخيرين بفتح الكتاب في كل ركعة و يستغفر الله و يذكره و يفعل في العصر مثل ذلك».

بهذا اللفظ حكاها السيوطي عن البيهقي كما في كنز العمال «٤» (٤/ ٢٥١) و في السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ١٦٨) لفظه: إنه كان يأمر أو يحث أن يقرأ خلف الإمام في الظهر و العصر في الركعتين الأوليين بفتح الكتاب و سورة، و في الركعتين الأخيرين بفتح الكتاب. و قريباً من هذا اللفظ أخرجه الحاكم في المستدرک «٥» (١/ ٢٣٩).

(١). مسند أحمد: ٦/ ٤٧٠ ح ٢٣٩٩، المصنّف: ٢/ ٦٣ ح ٢٤٩٩، كنز العمال: ٨/ ١٦٢ ح ٢٢٣٩٩.

(٢). أحكام القرآن: ١/ ٢٢.

(٣). كتاب الأم: ١/ ١٠٧.

(٤). كنز العمال: ٨/ ٢٨٤ ح ٢٢٩٣٢.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ١/ ٣٦٥ ح ٨٧٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٥٥

-١٦

عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفتح الصلاة بالتكبير و القراءة بالحمد لله رب العالمين.
راجع «١»: صحيح مسلم (١/ ١٤٢)، سنن أبي داود (٢/ ١٢٥)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧١)، سنن البيهقي (٢/ ١١٣).
-١٧

عن أبي هريرة قال: في كل الصلاة يُقرأ، فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسمعناكم، و ما أخفى علينا أخفينا عليكم. و في لفظ: في كل صلاة قراءة «٢».

مسند أحمد (٢/٣٤٨)، صحيح مسلم (١/١١٦)، سنن أبي داود (١/١٢٧)، سنن النسائي (٢/١٦٣)، سنن البيهقي (٢/٤٠) عن مسلم، و في (ص ٦١) عن البخاري، تيسير الوصول (٢/٢٢٨).

-١٨

عن أبي هريرة قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين. أخرجه «٣» ابن ماجه في سننه (١/٢٧١).

وأخرجه الدارمي من طريق أنس بن مالك مع زيادة في سننه (١/٢٨٣)، والنسائي في سننه (٢/١٣٣)، والشافعي في كتاب الأم (١/٩٣).

-١٩

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي مرفوعاً: «كل صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج، فهي خداج». وفي لفظ أحمد: «فهي خداج، ثم هي خداج، ثم هي خداج».

(١). صحيح مسلم: ١/٤٤٩ ح ٢٤٠ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١/٢٠٨ ح ٧٨٣، سنن ابن ماجه: ١/٢٦٧ ح ٨١٢.

(٢). مسند أحمد: ٣/٢٤ ح ٨٣٧٨، صحيح مسلم: ١/٣٧٧ ح ٤٣ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١/٢١١ ح ٧٩٧، السنن الكبرى: ١/٣٣٤ ح ١٠٤١، تيسير الوصول: ٢/٢٧١.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/٢٦٧ ح ٨١٤، السنن الكبرى: ١/٣١٤ ح ٩٧٥، كتاب الأم: ١/١٠٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٥٦.

أخرجه «١»: أحمد في المسند (٢/٢٠٤، ٢١٥)، وابن ماجه في سننه (١/٢٧٨).

-٢٠

أخرج أبو داود في سننه «٢» (١/١١٩) من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة كبر ورفع يديه حذو منكبيه، ويصنع [مثل] «٣» ذلك إذا قضى قراءته وإذا أراد أن يركع.

-٢١

كان أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم أبو قتادة، فقال أبو حميد: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان رسول الله إذا قام إلى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلاً، ثم يقرأ ثم يكبر فيرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع - ثم ذكر كيفية الركوع والسجدتين - فقال: ثم يصنع في الركعة الأخرى مثل ذلك «٤».

سنن أبي داود (١/١١٦)، سنن الدارمي (١/٣١٣)، سنن ابن ماجه (١/٢٨٣) وذكر شرطاً منه، سنن البيهقي (٢/٧٢)، مصابيح السنه (١/٥٤).

-٢٢

عن جابر بن عبد الله قال: يقرأ في الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة وفي الأخيرين بفاتحة الكتاب. قال: وكنا نحدث أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب فما فوق ذاك. وفي لفظ الطبراني: سنة القراءة في الصلاة أن يقرأ في الأوليين بأم القرآن وسورة، وفي الأخيرين بأم القرآن.

سنن البيهقي (٢/٦٣) فقال: وروينا ما دل على هذا عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعائشة. وأخرجه «٥» ابن أبي شيبة كما في كنز العمال: (٤/٢٠٩).

(١). مسند أحمد: ٢/ ٤١٥ ح ٤٨٦٤، ص ٤٣٣ ح ٤٩٧٧، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٤ ح ٨٤١.

(٢). سنن أبي داود: ١/ ١٩٨ ح ٧٤٤.

(٣). من المصدر.

(٤). سنن أبي داود: ١/ ١٩٤ ح ٧٣٠، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٨٠ ح ٨٦٢، مصابيح السنة: ١/ ٣٠٩ ح ٥٥٦.

(٥). مصنف ابن أبي شيبة: ١/ ٢٧١، كنز العمال: ٨/ ١٠٩ ح ٢٢١٢٥، ص ٢٨١ ح ٢٢٩٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٥٧

(٢٥٠)، و رواه الطبرانی باللفظ المذكور كما في مجمع الزوائد (١١٥ / ٢).

٢٣- عن جابر بن عبد الله: من صَلَّى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل، إلّا وراء إمام «١».

صحيح الترمذی (٢/ ٤٢)، و صححه، موطأ مالك (١/ ٨٠)، المدونة الكبرى لمالك (١/ ٧٠)، سنن البيهقي (٢/ ١٦٠)، تيسير الوصول (٢/ ٢٢٣).

-٢٤

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من صَلَّى مكتوبة أو سبحة فليقرأ بأم القرآن و قرآن معها، و من صَلَّى صلاة لم يقرأ فيها فهي خداج- ثلاثا-».

أخرجه «٢» عبد الرزاق كما في كنز العمال (٤/ ٩٦) و حسنه.

-٢٥

عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب».

و في لفظ الدارقطني «٣» و صححه: «لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها فاتحة الكتاب». و في لفظ أحمد «٤»: «لا تُقبل صلاة لا يُقرأ فيها بأم الكتاب».

كنز العمال «٥» (٤/ ٩٦) نقلًا عن جمع من الحفاظ.

٢٦- عن أبي الدرداء: أقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر و العصر و العشاء الآخرة في كل ركعة بأم القرآن و سورة، و في الركعة الآخرة من المغرب بأم القرآن. كنز العمال «٦» (٤/ ٢٠٧).

(١). سنن الترمذی: ٥/ ١٢٣ ح ٣١٢، موطأ مالك: ١/ ٨٤ ح ٣٨، المدونة الكبرى: ١/ ٤٨، تيسير الوصول: ٢/ ٢٧٢.

(٢). المصنف: ٢/ ١٣٣ ح ٢٧٨٧، كنز العمال: ٧/ ٤٤٢ ح ١٩٦٨٨.

(٣). سنن الدارقطني: ١/ ٣٢٢.

(٤). مسند أحمد: ٦/ ٧٧ ح ٢٠٢١٧.

(٥). كنز العمال: ٧/ ٤٤٢ ح ١٩٦٨٩ و ٤٤٣ ح ١٩٦٩٧ و ١٩٦٩٨.

(٦). كنز العمال: ٨/ ١١٠ ح ٢٢١٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٥٨

-٢٧

عن حسين بن عرفة مرفوعاً: «إذا قمت في الصلاة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، أ الحمد لله رب العالمين. حتى تختمها، قل هو الله أحد إلى آخرها». أخرجه الدارقطني «١» كما في كنز العمال «٢» (٤/ ٩٦).

٢٨- عن ابن عباس: «لا تصلين صلاة حتى تقرأ بفاتحة الكتاب و سورة، و لا تدع أن تقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة» (٣). أخرجه عبد الرزاق كما في الكنز (٢٠٨ / ٤).

٢٩- عن ابن سيرين قال: إن ابن مسعود كان يقرأ في الظهر و العصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب و سورة في كل ركعة، و في الأخيرين بفاتحة الكتاب.

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٧ / ٢) فقال: رجاله ثقات إلا أن ابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود.

٣٠- عن زيد بن ثابت قال: القراءة سنة، لا تخالف الناس برأيك. أخرجه الطبراني في الكبير (٤). كما في مجمع الزوائد (١١٥ / ٢). هذه سنة نبي الإسلام في قراءة الفاتحة في كل ركعة من الفرائض و النوافل، و على هذه فتاوى أئمة المذاهب، و إليك نصوصها:

رأى الشافعي:

قال إمام الشافعية في كتاب الأم (٥) (١ / ٩٣): سن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقرأ

(١). لم نجده عند الدارقطني بهذا الإسناد، و لكنه أخرج مضمونه بأسانيد كثيرة أخرى. أنظر سنن الدارقطني ١ / ٣١٧ - ٣٢٣.

(٢). كنز العمال: ٧ / ٤٤٢ ح ١٩٦٨٧.

(٣). المصنف: ٢ / ٩٤ ح ٢٦٢٨، كنز العمال: ٨ / ١١٤ ح ٢٢١٥٣.

(٤). المعجم الكبير: ٥ / ١٣٣ ح ٤٨٥٥.

(٥). كتاب الأم: ١ / ١٠٧، ١٠٢ - ١٠٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٩

القارئ في الصلاة بأم القرآن، و دل على أنها فرض على المصلي إذا كان يحسن أن يقرأها. فذكر عدّة من الأحاديث فقال: فوجب على من صلى منفرداً أو إماماً أن يقرأ بأم القرآن في كل ركعة لا يجزيه غيرها، و إن ترك من أم القرآن حرفاً واحداً ناسياً أو تساهياً لم يعتد بتلك الركعة، لأن من ترك منها حرفاً لا يقال له قرأ أم القرآن على الكمال.

و قال في صفحة (٨٩) فيمن لا يحسن القراءة: فإن لم يحسن سبع آيات و أحسن أقلّ منهنّ لم يجزه إلا أن يقرأ بما أحسن كلّ إذا كان سبع آيات أو أقلّ، فإن قرأ بأقلّ منه أعاد الركعة التي لم يكمل فيها سبع آيات إذا أحسنهنّ. و قال: و من أحسن أقلّ من سبع آيات، فأّم أو صلى منفرداً ردّد بعض الآي حتى يقرأ به سبع آيات أو ثمان آيات و إن [لم يفعل] (١) لم أر عليه إعادة، و لا يجزيه في كل ركعة إلا قراءة ما أحسن ممّا بينه و بين أن يكمل سبع آيات أو ثمان آيات من أحسنهنّ.

و قال (٢): «و أقلّ ما يجزئ من عمل الصلاة أن يحرم و يقرأ بأم القرآن يبتدئها ب (بسم الله الرحمن الرحيم) إن أحسنها، و يركع حتى يطمئنّ راکعاً، و يرفع حتى يعتدل قائماً، و يسجد حتى يطمئنّ ساجداً على الجبهة، ثم يرفع حتى يعتدل جالساً، ثم يسجد الأخرى كما وصفت، ثم يقوم حتى يفعل ذلك في كل ركعة، و يجلس في الرابعة و يتشهد و يصلي على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يسلم تسليمه يقول: السلام عليكم، فإذا فعل ذلك أجزأته صلاته و ضيع حظّ نفسه فيما ترك، و إن كان لا يحسن أم القرآن فيحمد الله و يكبره مكان أم القرآن لا يجزئه غيره، و إن كان لا يحسن غير أم القرآن قرأ بقدرها سبع آيات لا يجزئه دون ذلك، فإن ترك من أم القرآن حرفاً و هو في الركعة رجع إليه و أتمّها، و إن لم يذكر حتى خرج من الصلاة و تناول ذلك أعاد.

(١). من المصدر، و هي موجودة في طبعة الغدير الأولى.

(٢). ذكره المزني في مختصره هامش كتاب الأم: ١ / ٩٠، ٩١ [ص ١٧ - ١٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٦٠

و قال فی کتاب الأم «١» (٢١٧/١): إن من ترك أم القرآن فی ركعة من صلاة الكسوف فی القيام الأول أو القيام الثاني لم يعتد بتلك الركعة، و صَلَّى ركعة أخرى و سجد سجدة السهو، كما إذا ترك أم القرآن فی ركعة واحدة من صلاة المكتوبة لم يعتد بها.

رأى مالك:

و قال إمام المالكية كما فی المدونة الكبرى «٢» (٦٨/١): ليس العمل على قول عمر حين ترك القراءة «٣» فقالوا له: إنك لم تقرأ؟ فقال: كيف كان الركوع و السجود؟ قالوا حسن. قال: فلا بأس إذن. و أرى أن يعيد من فعل هذا «٤» و إن ذهب الوقت.

و قال فی رجل ترك القراءة فی ركعتين من الظهر أو العصر أو العشاء الآخرة: لا تجزئه الصلاة و عليه أن يعيد، و من ترك القراءة فی جل ذلك أعاد، و إن قرأ فی بعضها و ترك بعضها أعاد أيضاً، و إذا قرأ فی ركعتين و ترك القراءة فی ركعتين، فإنه يعيد الصلاة من أي الصلوات كانت.

و قال: من نسي قراءة أم القرآن حتى قرأ السورة فإنه يرجع فيقرأ أم القرآن ثم يقرأ سورة أيضاً بعد قراءته أم القرآن. و قال: لا يقضى قراءة نسيها من ركعة في ركعة أخرى. و قال فيمن ترك أم القرآن في الركعتين و قد قرأ بغير أم القرآن: يعيد صلاته. و قال في رجل ترك القراءة في ركعة في الفريضة: يلغى تلك الركعة بسجدة تليها و لا يعتد بها.

(١). كتاب الأم: ١/ ٢٤٥.

(٢). المدونة الكبرى: ١/ ٦٥، ٦٦.

(٣). مرّ حديثه في الجزء السادس صفحة: ١٠٠ الطبعة الأولى و ١٠٨ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٤). في المصدر: ذلك، بدلاً من: هذا.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٦١

رأى الحنابلة:

قال ابن حزم في المحلى (٣/ ٢٣٦): و قراءة أم القرآن فرض في كل ركعة من كل صلاة إماماً كان أو مأموماً أو منفرداً، و الفرض و التطوع سواء، و الرجال و النساء سواء. ثم ذكر جملة من أدلة المسألة.

و ذكر في (ص ٢٤٣) فعل عمر و ما يعزى إلى عليّ - و حاشاه من ذلك - فقال: لا حجة في قول أحد بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

و قال في (ص ٢٥٠): من نسي التعمد أو شيئاً من أم القرآن حتى ركع أعاد متى ذكر فيها و سجد للسهو إن كان إماماً أو فذاً، فإن كان مأموماً ألغى ما قد نسي إلى أن ذكر، و إذا أتم الإمام قام يقضى ما كان ألغى، ثم سجد للسهو، و لقد ذكرنا برهان ذلك فيمن نسي فرضاً في صلاته فإنه يعيد ما لم يصل كما أمر، و يعيد ما صَلَّى كما أمر. قال:

و من كان لا يحفظ أم القرآن [صلى] «١» و قرأ ما أمكنه من القرآن إن كان يعلمه، لا - حد في ذلك و أجزاءه، و ليسع في تعلم أم القرآن فإن عرف بعضها، و لم يعرف البعض قرأ ما عرف منها فأجزأه، و ليسع في تعلم الباقي، فإن لم يحفظ شيئاً من القرآن صلى كما هو يقوم و يذكر الله كما يحسن بلغته و يركع و يسجد حتى يتم صلاته و يجزيه، و ليسع في تعلم أم القرآن.

و قال الشوكاني في نيل الأوطار «٢» (٢/ ٢٣٣): اختلف القائلون بتعين الفاتحة في كل ركعة هل تصح صلاة من نسيها؟ فذهبت

الشافعية و أحمد بن حنبل إلى عدم

(١). من المصدر.

(٢). نيل الأوطار: ٢/ ٢٣٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٦٢

الصحة، و روى ابن القاسم عن مالك أنه إن نسيها في ركعة من صلي ركعتين فسدت صلاته، وإن نسيها في ركعة من صلي ثلاثية أو رباعية، فروى عنه أنه يعيدها ولا تجزئها، و روى عنه أنه يسجد سجدة السهو، و روى عنه أنه يعيد تلك الركعة و يسجد للسهو بعد السلام، و مقتضى الشرطية التي تبينهاك على صلاحية الأحاديث للدلالة عليها أن الناس يعيد الصلاة كمن صلي بغير وضوء ناسياً. انتهى.

و أميا أبو حنيفة إمام الحنفية فإن له في مسائل الصلاة آراء ساقطة تشبه أقوال المستهزئ بها و حسبك برهنه صلاة القفال «١»، و سنفضيل القول في تلكم الآراء الشاذة عن الكتاب و السنة، و قد اجتهد في المسألة تجاه تلكم النصوص. قال الجصاص في أحكام القرآن (١/ ١٨): قال أصحابنا- الحنفية- جميعاً رحمهم الله: يقرأ بفاتحة الكتاب و سورة في كل ركعة من الأوليين، فإن ترك قراءة فاتحة الكتاب و قرأ غيرها فقد أساء و تجزئ صلاته. انتهى.

قال ابن حجر في فتح الباري «٢»: إن الحنفية يقولون بوجوب قراءة الفاتحة لكن بنوا على قاعدتهم أنها مع الوجوب ليست شرطاً في صحة الصلاة، لأن وجوبها إنما ثبت بالسنة، و الذي لا تتم الصلاة إلا به فرض، و الفرض عندهم لا يثبت بما يزيد على القرآن و قد قال تعالى: (فَأَقْرُوا مَا نَسِئَ مِنْهُ) «٣» فالفرض قراءة ما تيسر، و تعين الفاتحة إنما يثبت بالحديث فيكون واجباً يأثم من يتركه و تجزئ الصلاة بدونه، و هذا تأويل على رأى فاسد، حاصله رد كثير من السنة المطهرة بلا برهان و لا حجة تيرة، فكم موطن من المواطن يقول فيه الشارع: لا يجزئ كذا، لا يقبل كذا، لا يصح كذا، و يقول المتمسكون بهذا الرأى يجزئ، و يقبل، و يصح؛ و لمثل هذا حذر السلف

(١). ذكرها ابن خلكان في تاريخه [٥/ ١٨٠ رقم ٧١٣] في ترجمة السلطان محمود السبكتكين. (المؤلف)

(٢). فتح الباري: ٢/ ٢٤٢.

(٣). المزمّل: ٢٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٦٣

من أهل الرأى. انتهى. و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار «١» (٢/ ٢٣٠).

و نظراً إلى الأهمية الواردة في قراءة أم الكتاب في الصلوات كلها، و أخذاً بظاهر:

«لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»

، ذهب من ذهب من القوم إلى وجوبها على المأموم أيضاً مطلقاً أو في الصلوات الجهرية؛ قال الترمذی في الصحيح «٢» (١/ ٤٢): قد اختلف أهل العلم في القراءة خلف الإمام، فرأى أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و التابعين من بعدهم القراءة خلف الإمام، و به يقول مالك و ابن المبارك و الشافعي و أحمد و إسحاق، و روى عن عبد الله بن المبارك أنه قال: أنا أقرأ خلف الإمام و الناس يقرؤون إلا قوم «٣» من الكوفيين، و أرى أن من لم يقرأ صلاته جائزة، و شدد قوم من أهل العلم في ترك قراءة فاتحة الكتاب و إن كان خلف الإمام فقالوا: لا تجزئ صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب وحده كان أو خلف الإمام. انتهى.

و قد جاء مع ذلك عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «إني أراكم تقرأون وراء إمامكم فلا تفعلوا إلا بأتم القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأها».

و في لفظ أبي داود: «لا تقرأوا بشيء من القرآن إذا جهرت إلا بأتم القرآن».

و في لفظ النسائي و ابن ماجه: «لا يقرآن أحد منكم إذا جهرت بالقراءة إلّا بأَمّ القرآن». و في لفظ الحاكم: «إذا قرأ الإمام فلا تقرأوا إلّا بأَمّ القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها».

(١). نيل الأوطار: ٢/ ٢٣٥.

(٢). سنن الترمذی: ٢/ ١٢٢ ح ٣١٢.

(٣). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف قدس سره، و في الطبعة المحققة: إلّا قوماً، و هو الصحيح لوجوب نصبه على الاستثناء.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٦٤

و في لفظ الطبرانی: «من صلّى خلف الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب».

و عن أنس بن مالك مرفوعاً: «أ تقرأون في صلاتكم خلف الإمام بقرآن و الإمام يقرأ؟ فلا تفعلوا و ليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه».

و عن أبي قلابه مرسلًا: «أ تقرأون خلفي و أنا أقرأ فلا تفعلوا ذلك، ليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه سرًا» (١).

قال ابن حزم في المحلّي (٣/ ٢٣٩): اختلف أصحابنا فقالت طائفة: فرض على المأموم أن يقرأ أم القرآن في كلّ ركعة أسرّ الإمام أو جهراً، و قالت طائفة: هذا فرض عليه فيما أسرّ فيه الإمام خاصّة و لا يقرأ فيما جهر فيه الإمام، و لم يختلفوا في وجوب قراءة أم القرآن فرضاً في كلّ ركعة على الإمام و المنفرد.

و أخرج البيهقي أحاديث صحاحاً تدلّ على أنّ القراءة تسقط مع الإمام جهراً أو لم يجهراً. و ذكر قول من قال: يقرأ خلف الإمام مطلقاً ثم قال: هو أصحّ الأقوال على السنّة و أحوطها. راجع السنن الكبرى (٢/ ١٥٩ - ١٦٦). الغدیر، العلامة الأمینی ج ٨ ص ٢٦٤ رأی الحنابلة: ص : ٢٦١

ا تمام القول في الناحية الأولى من ناحيتي مخالفة عمل الخليفين في الصلاة للسنّة الشريفه، و من ذلك كلّ يعلم حكم الناحية الثانية و أنّ الأمية مطبقة على أنّ تدارك الفائتة من قراءة ركعة في ركعة أخرى لم يرد في السنّة النبوية، و أنّ رأی الرجلين غير مدعوم بحجة، لا يعمل به، و لا يعول عليه، و لا يستنّ به قطّ أحد من رجال الفتوى، و الحقّ أحقّ أن يتبع.

(١). مسند أحمد: ٢/ ٣٠٢، ٣٠٨ و ٣١٣/ ٥، ٣١٦، ٣٢٢ [٥٨٣/ ٢] ح ٧٩٤٧، ص ٥٩٤ ح ٨٠١٥، ٤٢٧/ ٦ ح ٢٢١٦٣، ص ٤٣٠ ح ٢٢١٨٦، ص ٤٤٠ ح ٢٢٢٤٤، سنن الترمذی: ١/ ٤٢ [١٢٢/ ٢] ح ٣١٢، المحلّي لابن حزم: ٣/ ٢٣٦ [المسألة ٣٦٠]، مستدرک الحاكم: ١/ ٢٣٨، ٢٣٩ [٣٦٤ - ٣٦٥ ح ٨٧٠ - ٨٧١] سنن النسائي: ٢/ ١٤١ [٣١٩ ح ٩٩٢]، سنن البيهقي: ٢/ ١٦٤، ١٦٥، مصابيح السنّة: ١/ ٦٠ [٣١٩/ ١] ح ٥٧٧ - ٥٧٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٦٥

١٤- رأی الخليفة في صلاة المسافر

أخرج أبو عبيد في الغريب «١» و عبد الرزاق «٢» و الطحاوي و ابن حزم عن أبي المهلب، قال كتب عثمان: أنّه بلغني أنّ قوماً يخرجون إمّا لتجارة أو لجباية أو لحشيرة «٣» يقصرون الصلاة و إنّما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو بحضرة عدوّ.

و من طريق قتادة عن عياش المخزومي: كتب عثمان إلى بعض عمّاله: أنّه لا يصلّي الركعتين المقيّم و لا البادي و لا التاجر، إنّما يصلّي الركعتين من معه الزاد و المزداد.

و في لفظ ابن حزم: إنَّ عثمان كتب إلى عماله: لا يصلِّي الركعتين جابٍ ولا تاجرٍ ولا تانٍ «٤»، إنَّما يصلِّي الركعتين ... إلخ.
و في لسان العرب: في حديث عثمان رضى الله عنه أنه قال: لا يغزركم جسرکم من صلاتکم فإنَّما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو يحضره عدوٌّ. قال أبو عبيد: الجسر القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى، و يبيتون مكانهم و لا يأوون إلى البيوت «٥».
و في هامش سنن البيهقي (٣/ ١٣٧): شاخصاً: يعنى رسولاً في حاجة، و في النهاية «٦»: شاخصاً: أى مسافراً و منه حديث أبى أيوب: فلم يزل شاخصاً في سبيل الله.

(١). غريب الحديث: ٣/ ٤١٩.

(٢). المصنّف: ٢/ ٥٢١ ح ٤٢٨٢.

(٣). كذا في النسخ بالمهملة، و الصحيح كما يأتي: الجسر بالمعجمة. (المؤلف)

(٤). التنايه: هى الفلاحه و الزراعه. نهايه ابن الأثير [١/ ١٩٩]. (المؤلف)

(٥). سنن البيهقي: ٣/ ١٣٧، المحلّى لابن حزم: ٥/ ١ [مسألة ٥١٣]. نهايه ابن الأثير: ٢/ ٣٢٥ [١/ ٢٧٣]، لسان العرب: ٥/ ٢٠٧ [٢/ ٢٨٧]،

كنز العمال: ٤/ ٢٣٩ [٨/ ٢٣٥ ح ٢٢٧٠٤]، تاج العروس: ٣/ ١٠٠ و ٤/ ٤٠١. (المؤلف)

(٦). النهايه في غريب الحديث و الأثر: ٢/ ٤٥١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص ٢٦٦.

قال الأمينی: من أين جاء عثمان بهذا القيد في السفر؟ و الأحاديث المأثورة في صلاته مطلقاً كلها، كما أوقفناك عليها في (ص ١١١ - ١١٥)، و قبلها عموم قوله تعالى: (وَ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) «١». و لأبى حنيفه و أصحابه و الثوري و أبى ثور في عموم الآية نظر واسع لم يخصوه بالباح من السفر، بل قالوا بأنه يعم سفر المعصية أيضاً كقطع الطريق و البغي كما ذكره ابن حزم في المحلّى (٤/ ٢٦٤)، و الجصاص في أحكام القرآن «٢» (٢/ ٣١٢)، و ابن رشد في بداية المجتهد «٣» (١/ ١٦٣)، و ملك العلماء في البدائع (١/ ٩٣)، و الخازن في تفسيره «٤» (١/ ٤١٣).

و ليس لحضور العدو أى دخل في القصر و الإتمام و إنما الخوف و حضور العدو لهما شأن خاص في الصلوات، و أحكام تخصّ بهما، و ناموس مقرّر لا يعدوهما.

فمقتضى الأدلة كما ذهب إليه الأئمة جمعا: أنّ التاجر و الجابى و الثانى و الجشريه و غيرهم إذا بلغوا مبلغ السفر فحكمهم القصر، فهم و بقيّة المسافرين شرع سواء، و إلّا فهم جميعاً في حكم الحضور يتمون صلاتهم من دون أى فرق بين الأصناف، و ليس تفصيل الخليفة إلّا فتوى مجردة و رأياً يخصّ به، و تقوُّلاً لا يؤبه له تجاه النصوص النبويّة، و إطباق الصحابه، و اتفاق الأئمة، و تساند الأئمة و العلماء، و إنّما ذكرناه هنا لإيقافك على مبلغ الرجل من الفقاهة، أو تسرّعه في الفتيا من غير فحص عن الدليل، أو أنّه عرف الدليل لكنّه لم يكثرث له و قال قولاً أمام قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

على أنّ التاجر جاء فيه ما

أخرجه ابن جرير الطبرى و غيره من طريق عليّ

(١). النساء: ١٠١.

(٢). أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٥.

(٣). بداية المجتهد: ١/ ١٧٢.

(٤). تفسير الخازن: ٣٩٦ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٦٧

كترم الله وجهه قال: «سأل قوم من التجار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إننا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) (١)»
 . وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله إنني رجل تاجر أختلف إلى البحرين، فأمره أن يصلي بركعتين (٢)».

١٥- رأى الخليفة في صيد الحرم (٣)

إشارة

أخرج إمام الحنابلة أحمد وغيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: أقبل عثمان إلى مكة، فاستقبلته بقديد، فاصطاد أهل الماء حجلاً فطبخناه بماء و ملح، فقدمناه إلى عثمان وأصحابه فأمسكوا، فقال عثمان: صيد لم نصده ولم تأمر بصيده اصطاده قوم حلّ فأطعمونا فما بأس به. فبعث إلى عليّ فجاء، فذكر له فغضب عليّ وقال: «أنشد رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أتى بقائمة حمار وحش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إننا قوم حرم فأطعموه أهل الحلّ» فشهد اثنا عشر رجلاً من

(١). تفسير ابن جرير: ١٥٥ / ٥ [مج ٤ / ج ٥ / ٢٤٤]، مقدمات المدونة الكبرى لابن رشد: ١ / ١٣٩، تفسير ابن عطية كما في تفسير القرطبي: ٣٦٢ / ٥ [٥ / ٢٣٢]، الدر المنثور: ٢ / ٢٠٩ [٢ / ٦٥٦]، تفسير الشوكاني: ١ / ٤٧١ [١ / ٥٠٨]، تفسير آلوسى: ٥ / ١٣٤. (المؤلف)
 (٢). تفسير ابن كثير: ١ / ٥٤٤، الدر المنثور: ٢ / ٢١٠ [٢ / ٦٥٦]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١ / ١٠٠، ١٠٤ [١ / ١٦١ ح ٧٨٥، ٧٨٦، ص ١٦٧ ح ٨١٦]، كتاب الأم للشافعي: ٧ / ١٥٧ [٧ / ١٧٠ - ١٧١]، سنن أبي داود: ١ / ٢٩١ [٢ / ١٧٠ ح ١٨٤٩]، سنن البيهقي: ٥ / ١٩٤، تفسير الطبري: ٧ / ٤٥، ٤٦ [مج ٥ / ج ٧ / ٧٠]، المحلى لابن حزم: ٧ / ٢٥٤ [المسألة ٨٩٢] كنز العمال: ٣ / ٥٣ [٥ / ٢٥٣ ح ١٢٧٩٣] نقلًا عن أحمد وأبي داود وابن جرير، وعن الطحاوي وقال: صححه [في شرح معاني الآثار ٢ / ١٦٨ ح ٣٧٨٥] وأبي يعلى [في مسنده: ١ / ٢٩٤ ح ٣٥٦] والبيهقي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٦٨

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال عليّ: «أنشد الله رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أتى - بيض النعام- فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إننا قوم حرم فأطعموه أهل الحلّ» فشهد دونهم من العدة من الاثني عشر قال: فثنى عثمان ورکه من الطعام فدخل رحله، وأكل الطعام أهل الماء.

وفي لفظ آخر لأحمد عن عبد الله بن الحارث: إن أباه ولي طعام عثمان، قال: فكأني أنظر إلى الحجل حوالى الجفان فجاء رجل فقال: إن علياً رضى الله عنه يكره هذا، فبعث إلى عليّ وهو ملطخ يديه بالخبث فقال: إنك لكثير الخلاف علينا، فقال عليّ: «أذكر الله من شهدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى بعجز حمار وحش وهو محرم فقال: إننا محرمون فأطعموه أهل الحلّ». فقام رجال فشهدوا ثم قال: «أذكر الله رجلاً شهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى بخمس بيضات بيض نعام فقال: إننا محرمون فأطعموه أهل الحلّ» فقام رجال فشهدوا، فقام عثمان فدخل فسطاطه وتركوا الطعام على أهل الماء.

وفي لفظ الإمام الشافعي: إن عثمان أهديت له حجل وهو محرم، فأكل القوم إلّا علياً فإنه كره ذلك.

وفي لفظ لابن جرير: حج عثمان بن عفان فحج عليّ معه، فأتى عثمان بلحم صيد صاده حلال، فأكل منه ولم يأكله عليّ، فقال عثمان:

و الله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا فقال عليّ (وَحُرْمَ عَلَيَّكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا) «١».

و في لفظ: إنَّ عثمان بن عفَّان رضى الله عنه نزل قديداً فأتى بالحجل في الجفان شائلة بأرجلها، فأرسل إلى عليّ رضى الله عنه و هو يظفر «٢» بعيراً له، فجاء و الخبط ينحات من

(١). المائدة: ٩٦.

(٢). ظفر الدابة يظفرها ظفراً: ألقى اللجام في فيها. و الظفر: ما شددت به البعير من الشعر المظفور. و المظفور و الضفير: الحبل المفتول. الضفائر: الذوائب المظفورة [لسان العرب: ٨ / ٧٠، ٧١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٦٩

يديه، فأمسك عليّ و أمسك الناس فقال عليّ: «من هاهنا من أشجع؟ هل تعلمون أن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم جاءه أعرابيّ ببيضات نعام و تميمير «١» و حش فقال: أطمعنّ أهلک فإنّا حرم؟» قالوا: بلى. فتورّك عثمان عن سريره و نزل فقال: خبت علينا.

و في لفظ البيهقي: كان الحارث خليفة عثمان رضى الله عنه على الطائف، فصنع لعثمان رضى الله عنه طعاماً و صنع فيه من الحجل و اليعاقب و لحوم الوحش قال: فبعث إلى عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فجاءه الرسول و هو يخط لأباعه له، فجاءه و هو ينفذ الخبط من يده فقالوا له: كل. فقال: «أطعموه قوماً حلالاً فإنّا قوم حرم»، ثم قال عليّ رضى الله عنه: «أنشد الله من كان هاهنا من أشجع، أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أهدى إليه رجل حمار و حش و هو محرم فأبى أن يأكله؟» قالوا: نعم.

و أخرج الطبرى من طريق صبيح بن عبد الله العبسى قال: بعث عثمان بن عفَّان أبا سفيان بن الحرث على العروض، فنزل قديداً فمرّ به رجل من أهل الشام معه باز و صقر فاستعاره منه فاصطاد به من اليعاقب فجعلهنّ فى حظيرة، فلما مرّ به عثمان طبخنّ ثم قدّمهنّ إليه فقال عثمان: كلوا، فقال بعضهم: حتى يجيء عليّ بن أبي طالب. فلما جاء فرأى ما بين أيديهم قال عليّ: «إنّا لا نأكل منه». فقال عثمان مالك لا تأكل؟ فقال: «هو صيد [و] «٢» لا- يحلّ أكله و أنا محرم». فقال عثمان: بين لنا. فقال عليّ: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ) «٣». فقال عثمان: أو نحن قتلناه؟ فقرأ عليه: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ وَ حُرْمَ عَلَيَّكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا) «٤».

(١). التتمير: التقديد. و التتمير: التيسيس. و التتمير: أن يقطع اللحم صغاراً و يجفّف. و اللحم المتمر: المقطع. لسان العرب [٢ / ٥٠].

(المؤلف)

(٢). من المصدر.

(٣). المائدة: ٩٥.

(٤). المائدة: ٩٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٧٠

و أخرج سعيد بن منصور كما ذكره ابن حزم من طريق بسر بن سعيد قال: إنَّ عثمان بن عفَّان كان يصاد له الوحش على المنازل ثم يذبح فيأكله و هو محرم سنتين من خلافته، ثم إنَّ الزبير كلمه فقال: ما أدري ما هذا يُصاد لنا و من أجلنا، لو تركناه، فتركه.

قال الأمينی: هذه القصّة تشفّ عن تقاعس فقه الخليفة عن بلوغ مدى هذه المسألة، أو أنّه راقه أتباع الخليفة الثانى فى الرأى حيث كان يأمر المحرم بأكل لحم الصيد، و يحذّر أهل الفتوى عن خلافه مهتداً بالدرّة إن فعل و سيوافيك تفصيله إن شاء الله تعالى. غير أنّ عثمان أفحمه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالكتاب و السنّة فلم يجد ندحّه من الدخول فى فسطاطه و الاكتفاء بقوله: إنك لكثير الخلاف علينا. و هذا القول ينمّ عن توقّر الخلاف بين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و بين الخليفة، و من الواضح الجلى أنّ الحقّ

كلّما شجر خلاف بين مولانا عليّ عليه السلام و بين غيره كائناً من كان لا يعدو كفة الإمام صلوات عليه للنصّ النبويّ: «عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة» (١) و قوله: «عليّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض» (٢) و أنّه باب مدينه علم النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، و وارث علمه، و عيبه علمه، و أفضى أمته (٣) و كان سلام الله عليه منزهاً عن الخلاف لا تباع هوى أو احتدام بغضاء بينه و بين غيره، فإنّ ذلك من الرجس الذي نفاه الله عنه عليه السلام في آية التطهير. و قد طأطأ كلّ عليم لعلمه، و كان من المتسالم عليه أنّه أعلم الناس بالسنة؛ و لذلك لمّا نهى عمر عبد الله بن جعفر عن لبس الثياب المعصفرة في الإحرام جابهه الإمام عليه السلام

(١). راجع ما مرّ في الجزء الثالث: ص ١٥٥-١٥٨ الطبعة الأولى و ١٧٦-١٨٠ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١٥٨ الطبعة الأولى و ١٨٠ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٣). راجع ما فصلناه في الجزء السادس: ص ٥٤-٧٣ الطبعة الأولى و ٦١-٨١ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧١

بقوله: «ما أخال أحداً يعلمنا السنة» (١)

، فسكت عمر إذ كان لم يجد متدحاً عن الإخبات إلى قوله، و لو كان غيره عليه السلام لعلاه بالدرّة، و لذلك كان عمر يرجع إليه في كلّ أمر عسيب، فإذا حلّه قال: لو لا عليّ لهلك عمر (٢)، أو نظير هذا القول. و سيوافيك عن عثمان نفسه قوله: لو لا- عليّ لهلك عثمان.

فرأى الإمام الطاهر هو المتّبع و هو المعتضد بالكتاب بقوله تعالى (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا)، كما استدلّ به عليه السلام على عثمان، فبعمومه كما حكاه ابن حزم في المحلّي (٧/ ٢٤٩) عن طائفة ظاهر في أنّ الشئ المتصيّد هو المحرّم ملكه و ذبحه و أكله كيف كان، فحرّموا على المحرم أكل لحم الصيد و إن صاده لنفسه حلال، و إن ذبحه الحلال (٣)، و حرّموا عليه ذبح شئ منه و إن كان قد ملكه قبل إحرامه.

و قال القرطبي في تفسيره «٤» (٦/ ٣٢١): التحريم ليس صفة للأعيان، و إنّما يتعلّق بالأفعال. فمعنى قوله: (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ) أى فعل الصيد، و هو المنع من الاصطياد، أو يكون الصيد بمعنى المصيد على معنى تسمية المفعول بالفعل، و هو الأظهر لإجماع العلماء على أنّه لا يجوز للمحرم قبول صيد و هب له، و لا يجوز له شراؤه و لا اصطياده و لا استحداث ملكه بوجه من الوجوه، و لا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك لعموم قوله تعالى: (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا) و لحديث الصعب بن جثامة. و قال في (ص: ٣٢٢):

و روى عن عليّ بن أبي طالب و ابن عباس و ابن عمر: أنّه لا يجوز للمحرم أكل صيد على حال من الأحوال سواء صيد من أجله أو لم يصد لعموم قوله تعالى (وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا)

: قال ابن عباس: هي مبهمه. و به قال طاووس، و جابر بن زيد و أبو الشعثاء، و روى ذلك عن الثوري، و به

(١). كتاب الأم للإمام الشافعي: ١٢٦/٢ [١٤٧/٢]، المحلّي لابن حزم: ٧/ ٢٦٠ [المسألة ٨٩٦]. (المؤلف)

(٢). راجع نوادر الأثر في علم عمر في الجزء السادس من كتابنا هذا. (المؤلف)

(٣). هكذا هي العبارة في المحلّي، و هي لا تخلو من اضطراب.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٠٧-٢٠٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٧٢

قال إسحاق، واحتجوا بحديث ابن جثامة. انتهى.

و يعترض رأى الإمام عليه السلام و من تبعه بالسنة الشريفة الثابتة بما ورد فى الصحاح و المسانيد، و إليك جملة منه:

١-

عن ابن عباس قال: يا زيد بن أرقم هل علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أهدى إليه عضد صيد فلم يقبله و قال: «إنا حُرْم»؟ قال: نعم.

و فى لفظ: قدم زيد بن أرقم فقال له ابن عباس يستذكره: كيف أخبرتنى عن لحم صيد أهدى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو حرام؟ قال: نعم أهدى له رجل عضواً من لحم صيد فردّه و قال: «إنا لا نأكل إنا حُرْم».

و فى لفظ مسلم «١»: إن زيد بن أرقم قدم فأتاه ابن عباس رضى الله عنه فاستفتاه فى لحم الصيد فقال: أتى رسول الله بلحم صيد و هو محرم فردّه.

راجع «٢» صحيح مسلم (١/ ٤٥٠) سنن أبى داود (١/ ٢٩١)، سنن النسائى (٥/ ١٨٤)، سنن البيهقى (٥/ ١٩٤)، المحلى لابن حزم (٧/ ٢٥٠) و قال. روينا من طرق كلها صحاح.

٢-

عن الصعب بن جثامة قال: مرّ بى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا بالأبواء أو بودان «٣» و أهديت له لحم حمار وحش فردّه علىّ، فلما رأى فى وجهى الكراهية قال: «إنه ليس بنا ردّ عليك و لكننا حُرْم».

(١). كذا فى سنن البيهقى. و الموجود فى صحيح مسلم هو اللفظ الذى قبله.

(٢). صحيح مسلم: ٢٣/٣ ح ٥٥ كتاب الحج، سنن أبى داود: ١٧٠/٢ ح ١٨٥٠، السنن الكبرى: ٣٧٠/٢ ح ٣٨٠٣-٣٨٠٤.

(٣). و دان بفتح الواو قرية جامعة بين مكة و المدينة، بينها و بين الأبواء نحو من ثمانية أميال من الجحفة، و منها الصعب بن جثامة. معجم البلدان [٥/ ٣٦٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٧٣

و فى لفظ: إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أتى بلحم حمار وحش فردّه و قال: «إنا حُرْم لا نأكل الصيد».

راجع «١». صحيح مسلم (١/ ٤٤٩)، مسند أحمد (٤/ ٣٧)، سنن الدارمى (٢/ ٣٩)، سنن ابن ماجه (٣/ ٢٦٢)، سنن النسائى (٥/ ١٨٤)، سنن البيهقى (٥/ ١٩٢) بعدة طرق، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٥٨٦)، تفسير الطبرى (٧/ ٤٨)، تيسير الوصول (١/ ٢٧٢).

٣-

عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: أهدى للنبى صلى الله عليه و آله و سلم شقّ حمار وحش و هو محرم فردّه.

و فى لفظ أحمد: إن الصعب بن جثامة أهدى إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو محرم عجز حمار، فردّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقطر دماً.

و فى لفظ طاووس فى حديثه: عضداً من لحم صيد.

و فى لفظ مقسم: لحم حمار وحش.

و فى لفظ عطاء فى حديثه: أهدى له صيد فلم يقبله و قال: «إنا حُرْم».

و فى لفظ النسائى: أهدى الصعب بن جثامة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رجل حمار وحش تقطر دماً و هو محرم و هو بقديد فردّها عليه.

و في لفظ ابن حزم: إنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل حمار وحش فردّه عليه وقال: «إنا حُرّم لا نأكل الصيد». و في لفظ: «لو لا أنا محرمون لقبلناه منك».

(١). صحيح مسلم: ٢٢ / ٣ ح ٥٠ - ٥١ كتاب الحج، مسند أحمد: ٤ / ٦٢٤ ح ١٥٩٨٧، ١٥٩٨٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٠٣٢ ح ٣٠٩٠، السنن الكبرى: ٢ / ٣٧٠ ح ٣٨٠١ - ٣٨٠٢، أحكام القرآن: ٢ / ٤٨١، جامع البيان: مج ٥ / ج ٧ / ٧٤، تيسير الوصول: ١ / ٣٢١ ح ٤٣. الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٤

راجع «١»: صحيح مسلم (١ / ٤٤٩)، مسند أحمد (١ / ٢٩٠، ٣٣٨، ٣٤١)، مسند الطيالسي (ص ١٧١)، سنن النسائي (٥ / ١٨٥)، سنن البيهقي (٥ / ١٩٣)، المحلّي لابن حزم (٧ / ٢٤٩) وقال: رويناها من طرق كلّها صحاح، أحكام القرآن للجصاص (٢ / ٥٨٦)، تفسير القرطبي (٦ / ٣٢٢).

لفت نظر:

أخرج البيهقي في تجاه هذا الصحيح المتسالم عليه في السنن الكبرى (٥ / ١٩٣) من طريق عمرو بن أمية الضمري: أن الصعب بن جثامة أهدى للنبي عجز حمار وحش وهو بالجحفة فأكل منه و أكل القوم. ثم قال: وهذا إسناد صحيح، فإن كان محفوظاً فكأنه ردّ الحىّ و قبل اللحم و الله أعلم. انتهى.

لا أحسب هذا مبلغ علم البيهقي، و إنما أعماه حبه لتبرير الخليفة في رأيه الشاذّ عن الكتاب و السنّة، فرأى الضعيف صحيحاً، و أتى في الجمع بينه و بين الصحيح المذكور بما يباه صريح لفظه، و لهذه الغاية أخرج البخاري ذلك الصحيح المتسالم عليه في صحيحه «٢» (٣ / ١٦٥) و حذف منه كلمة: الشقّ، و العجز، و الرجل، و العضد، و اللحم. و تبعه في ذلك الجصاص في أحكام القرآن «٣» (٢ / ٥٨٦) حيا الله الأمانة.

و عقّب ابن الترمذاني رأى البيهقي فيما أخرجه فقال في شرح السنن الكبرى «٤»: قلت: هذا في سننه يحيى بن سليمان الجعفي عن ابن وهب، أخبرني يحيى بن أيوب هو

(١). صحيح مسلم: ٢٣ / ٣ ح ٥٣ - ٥٤ كتاب الحج، مسند أحمد: ١ / ٤٧٧ ح ٢٦٢٥، ص ٥٥٦ ح ٣١٢٢، ص ٥٦١ ح ٣١٥٨، السنن الكبرى: ٢ / ٣٧١ ح ٣٨٠٥، أحكام القرآن: ٢ / ٤٨١، الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ٢٠٨.

(٢). صحيح البخاري: ٢ / ٦٤٩ ح ١٧٢٩.

(٣). أحكام القرآن: ٢ / ٤٨١.

(٤). الجوهر النقي: ٥ / ١٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٥

الغافقي المصري، و يحيى بن سليمان ذكره الذهبي في الميزان «١» و الكاشف «٢» عن النسائي أنه ليس بثقة. و قال ابن حبان «٣»: ربّما أغرب. و الغافقي قال النسائي «٤»: ليس بذاك القوي. و قال أبو حاتم «٥»: لا يحتجّ به. و قال أحمد «٦»: كان سيئ الحفظ يخطئ خطأ كثيراً، و كذّبه مالك في حديثين، فعلى هذا لا يشتغل بتأويل هذا الحديث لأجل سننه و لمخالفته للحديث الصحيح، و قول البيهقي: ردّ الحىّ و قبل اللحم يرده ما في الصحيح أنه عليه السلام رده. انتهى.

عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، عن عليّ بن أبي طالب قال: «أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلحم صيد و هو محرم فلم

يأكله» (٧).

مسند أحمد (١/ ١٠٥)، سنن ابن ماجه (٢/ ٢٦٣).

٥- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت له: يا ابن أختي إنما هي عشر ليال فإن يختلج في نفسك شيء فدعه. يعني أكل لحم الصيد (٨).

موطأ مالك (١/ ٢٥٧)، سنن البيهقي (٥/ ١٩٤)، تيسير الوصول (١/ ٢٧٣).

٦- عن نافع قال: أهدى إلى ابن عمر ظبي مذبوحة بمكة فلم يقبلها، و كان ابن عمر يكره للمحرم أن يأكل من لحم الصيد على كل حال.

(١). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٨٢ رقم ٩٥٣٢.

(٢). الكاشف: ٣/ ٢٥٨ رقم ٦٢٨٥.

(٣). الثقات: ٩/ ٢٦٣.

(٤). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٢٤٩ رقم ٦٥٧.

(٥). الجرح والتعديل: ٩/ ١٢٧ رقم ٥٤٢.

(٦). العلل و معرفة الرجال: ٣/ ٥٢ رقم ٤١٢٥.

(٧). مسند أحمد: ١/ ١٦٩ ح ٨٣٢، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٠٣٢ ح ٣٠٩١.

(٨). موطأ مالك: ١/ ٣٥٤ ح ٨٥، تيسير الوصول: ١/ ٣٢٢ ح ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٦.

رواه ابن حزم في المحلّي (٧/ ٢٥٠) من طريق رجاله كلّهم ثقات.

و لو كان عند الخليفة علم بسنة نبيه لعله لم يك يخالفها، و لو كان عنده ما يجد به في الحجاج تجاه هذه السنة الثابتة لأفاضه و ما ترك النوبة لأتباعه ليحتجوا له بعد لأي من عمر الدهر بما لا يغني من الحق شيئاً، قال البيهقي في سننه (٥/ ١٩٤): أما عليّ و ابن عباس فإنهما ذهبا إلى تحريم أكله على المحرم مطلقاً، و قد خالفهما عمر و عثمان و طلحة و الزبير و غيرهم و معهم حديث أبي قتادة و جابر و الله أعلم. انتهى.

أما حديث أبي قتادة قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عام الحديبية فأحرم أصحابي و لم أحرم، فانطلق النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كنت مع أصحابي فجعل بعضهم يضحك إلى بعض، فنظرت فإذا حمار وحش فحملت عليه فطعته فأثبته، فاستعنت بهم فأبوا أن يعينوني فأكلنا منه، فلحقت برسول الله و قلت: يا رسول الله إنني أصبت حمار وحش و معي منه فاضلة. فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم للقوم: «كلوا» و هم محرمون (١).

فهو غير واف بالمقصود لأن قصته كانت عام الحديبية السادسة من الهجرة كما هو صريح لفظه، و كثير من أحكام الحج شرعت في عام حجة الوداع السنة العاشرة و منها تعيين المواقيت و لذلك ما كان أبو قتادة محرماً عند ذاك، مع إجماع رسول الله و إجماع أصحابه. قال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ١٩٤): قيل: كانت هذه القصة قبل أن يوقت النبي المواقيت. و قال السندی في شرح سنن النسائي (٥/ ١٨٥) عند ذكر حديث أبي قتادة: قوله عام الحديبية بهذا تبين أن تركه الإحرام و مجاوزته الميقات بلا إجماع كان قبل أن تقرّر المواقيت، فإن تقرير المواقيت كان سنة حج الوداع كما روى عن أحمد.

(١). صحيح البخاري: ٣/ ١٦٣ [٢/ ٦٤٧ ح ١٧٢٦]، صحيح مسلم: ١/ ٤٥٠ [٣/ ٢٤ ح ٥٦ كتاب الحج]، سنن النسائي: ٥/ ١٨٥ [٢/ ٣٧١]

ح [٣٨٠٧] سنن ابن ماجه: ٢ / ٣٦٣ [٢ / ١٠٣٣ ح ٣٠٩٣]، سنن البيهقي: ٥ / ١٨٨. (المؤلف)
(٢). فتح الباري: ٢٣ / ٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٧

و منها أحكام الصيد النازلة في سورة المائدة التي هي آخر ما نزل من القرآن،

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قرأها في حجّة الوداع وقال: «يا أيها الناس إن سورة المائدة من آخر ما نزل فأحلّوها حلالها وحرّموا حرامها». وروى نحوه عن عائشة موقوفاً وصححه الحاكم وأقره ابن كثير، وأخرجه أبو عبيد من طريق ضمرة بن حبيب، وعطية بن قيس مرفوعاً «١».

فليس من البدع أن يكون غير واحد من مواضع الحجّ لم يشرّع لها حكم في عام الحديبية ثمّ شرّع بعده ومنها هذه المسألة، وكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً في عام الحديبية وقد شاهد قضيّة أبي قتادة كما شاهدنا غيره - على فرض صحّتها - ومع ذلك أنكروا على عثمان وكذلك اليهود الذين استشهدهم صلوات الله عليه فشهدوا له لم يعزب عنهم ما وقع في ذلك العام، لكنهم شهدوا على التشريع الأخير الثابت.

ولو كان لقضه أبي قتادة مقيلاً من الصحّة أو وزن يما ترك عثمان الاحتجاج بها لكأنه كان يعلم أن الشان فيها كما ذكرناه، وأن العمل قبل التشريع لا حجّة له، وأفحمه الإمام عليه السلام بحجته الداحضة، فتواري عن الحجاج في فسطاظه و ترك الطعام على أهل الماء.

و أما حديث جابر فقد أخرجه غير واحد من أئمّة الفقه والحديث ناصيين على ضعفه من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن حنطب، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صيد البرّ لكم حلال و أنتم حرم إلّا ما اصطدتم و صيد لكم «٢».

(١). مستدرک الحاكم: ٢ / ٣١١ [٢ / ٣٤٠ ح ٣٢١٠]، تفسير القرطبي: ٦ / ٣١ [٦ / ٢٢]، تفسير الزمخشري: ١ / ٤٠٣ [١ / ٦٠٢]، تفسير ابن

كثير: ٢ / ٢، تفسير الخازن: ٢ / ٤٤٨ [١ / ٤٢٩]، تفسير الشوكاني: ٢ / ١ [٢ / ٣]. (المؤلف)

(٢). كتاب الأم: ٢ / ١٧٦ [٢ / ٢٠٨]، سنن أبي داود: ١ / ٢٩١ [٢ / ١٧١ ح ١٨٥١]، سنن النسائي: ٥ / ١٨٧ [٢ / ٣٧٢ ح ٣٨١٠]، سنن البيهقي: ٥ / ١٩٠، المحلّي لابن حزم: ٧ / ٢٥٣ [المسألة ٨٩٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٨

قال النسائي في سننه: أبو عبد الرحمن عمرو بن أبي عمرو ليس بالقويّ في الحديث و إن كان قد روى عنه مالك.

و قال ابن حزم في المحلّي: أما خبر جابر فساقط لأنّه عن عمرو بن أبي عمرو و هو ضعيف.

و قال ابن التركماني في شرح سنن البيهقي «١» عند قول الشافعي: إن ابن أبي يحيى أحفظ من الدراوردي «٢»: قلت: الدراوردي احتجّ به الشيخان و بقيّة الجماعة، و قال ابن معين «٣»: ثقة حجّة، و وثقه القطان و أبو حاتم «٤» و غيرهما، و أما ابن أبي يحيى فلم يخرج له في شيء من الكتب الخمسة، و نسبه إلى الكذب جماعة من الحفاظ كابن حنبل و ابن معين و غيرهما، و قال بشر بن المفضل: سألت فقهاء المدينة عنه فكلّهم يقولون: كذاب أو نحو هذا، و سئل مالك: أ كان ثقة؟ فقال: لا و لا في دينه، و قال ابن حنبل «٥»: كان قدرياً معتزلياً جهميّاً كلّ بلاء فيه، و قال البيهقي «٦» في التيمّم و النكاح: مختلف في عدالته. و مع هذا كلّ كيف يرجح على الدراوردي؟

قال: ثمّ لو رجح عليه هو و من معه فالحديث في نفسه معلول عمرو بن أبي عمرو مع اضطرابه في هذا الحديث متكلّم فيه. قال ابن معين «٧»: و أبو داود ليس بالقويّ. زاد يحيى: و كان مالك يستضعفه. و قال السعدي: مضطرب الحديث.

قال: و المطلب قال فيه ابن سعد «٨»: ليس يحتجّ بحديثه لأنّه يرسل عن

- (١). الجوهر النقي: ٥ / ١٩٠ - ١٩١.
 - (٢). الرجلان وردا في طريقي الشافعي للحديث. (المؤلف)
 - (٣). التاريخ: ٣ / ٢٣٠ رقم ١٠٧٩.
 - (٤). الجرح و التعديل: ٥ / ٣٩٥ رقم ١٨٣٣.
 - (٥). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٥٠٣ رقم ٣٣١٧.
 - (٦). سنن البيهقي: ١ / ٢٠٥، ٧ / ١٥٧.
 - (٧). التاريخ: ٣ / ١٩٤ رقم ٨٨٣.
 - (٨). الطبقات الكبرى - القسم المتمم -: ص ١١٦ رقم ٢١.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٧٩
- النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً، و عامّة أصحابه يدلسون، ثمّ الحديث مرسل، قال الترمذی «١»: المطلب لا يعرف له سماع من جابر. فظهر بهذا أنّ الحديث فيه أربع علل: إحداها: الكلام في المطلب. ثانيها: أنّه و لو كان ثقة فلا سماع له من جابر فالحديث مرسل. ثالثها: الكلام في عمرو. رابعها: أنّه و لو كان ثقة فقد اختلف عليه فيه كما مرّ. انتهى.
- ثمّ ذكر ما استشكل به الطحاوي في الحديث من جهة النظر من قوله: إنّ الشيء لا يحرم على إنسان بتيه غيره أن يصيد له. هذا مجمل القول في حديث أبي قتادة و جابر، فلا يصلحان للاعتماد و رفع اليد عن تلکم الصحاح المذكورة الثابتة، و لا يخصّص بمثلها عموم، و لا يتمّ بهما تقييد مطلقات الكتاب، و المعوّل عليه في المسألة هو كتاب الله العزيز و السنّة الشريفة الثابتة، و ما شدّد عنهما من رأى أى بشر يضرب به عرض الجدار (فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «٢».

١٦- خصومة يرفعها الخليفة إلى عليّ

أخرج أحمد و الدورقي من طريق الحسن بن سعد عن أبيه: إنّ يحيى «٣» و صفية كانا من سبى الخمس، فزنت صفية برجل من الخمس و ولدت غلاماً، فأدعى الزاني و يحيى فاختصما إلى عثمان، فرفعهما عثمان إلى عليّ بن أبي طالب، فقال عليّ: «أقضى فيهما بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «الولد للفراش و للعاهر الحجر» و جلدهما خمسين خمسين «٤».

- (١). سنن الترمذی: ٣ / ٢٠٤ ح ٨٤٦.
 - (٢). الجاثية: ١٨.
 - (٣). في مسند أحمد: يحيى. (المؤلف)
 - (٤). مسند أحمد: ١ / ١٠٤ [١ / ١٦٧ ح ٨٢٢]، تفسير ابن كثير: ١ / ٤٧٨، كتر العمال: ٣ / ٢٢٧ [٦ / ١٩٨ ح ١٥٣٤٠]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٨٠

قال الأميني: هل علمت أنّه لما ذا ردّ الخليفة الحكم إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟ لقد رفعه إليه إن كنت لا تدري لأنّه لم يكن عنده ما يفضل به الخصومة، و لعلّه كان ملأ سمعه قوله تعالى: (الزَّائِنَةُ وَالزَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) «١» و يعلم في الجملة أنّ هناك فرقاً في كثير من الأحكام بين الأحرار و المملوكين، لكن عزب عنه أنّ مسألة الحدّ أيضاً من تلکم الفروع، فكأنّه لم يلتفت إلى قوله تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَسْتِطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

يَايْمَانَكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكُحُوهُمْ بِأَذْنِ أَهْلِهِمْ وَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ (الآية ٢).

أو أن الآية الكريمة كانت نصب عينيه لكن لم يسعه فهم حقيقتها، لأن قيد ذاكرته أن حد المحصنات هو الرجم، غير أنه لم يتسن له تعرف أن الرجم لا يتبعض فالذي يمكن تنصيفه من العذاب هو الجلد، فالآية الشريفة دالة بذلك على سقوط الرجم عن المحصنات من الإمام وإتما عليهن نصف الجلد الثابت عليها في السنة الشريفة «٣».

وأخرج أحمد في مسنده «٤» (١/ ١٣٦) من طريق أبي جميلة عن علي عليه السلام قال: «أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمة له سوداء زنت لأجلدها الحد، قال: فوجدتها في دماها فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك فقال لي: إذا تعالت من نفاسها فاجلدها

(١). النور: ٢.

(٢). النساء: ٢٥.

(٣). صحيح البخاري: ١/ ٤٨ [٢٥٠٩/٦ ح ٦٤٤٨]، صحيح مسلم: ٢/ ٣٧ [٥٣٥/٣ ح ٣٠ كتاب الحدود]، سنن أبي داود: ٢/ ٢٣٩ [٤/ ١٦٠ ح ٤٤٧٠-٤٤٧١]، سنن ابن ماجه: ٢/ ١١٩ [٨٥٧/٢ ح ٢٥٦٦]، سنن البيهقي: ٨/ ٢٤٢، موطأ مالك: ٢/ ١٧٠ [٢/ ٨٢٧ ح ١٦]، كتاب الأم: ٦/ ١٢١ [٦/ ١٣٥]، تفسير القرطبي: ١٢/ ١٥٩ [١٢/ ١٠٧]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ١/ ٢١٩ ح ١١٤٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٨١

خمسين» وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٧٦) وفيه: «إذا تعافت من نفاسها فاجلدها خمسين». وذكره الشوكاني في نيل الأوطار «١» (٧/ ٢٩٢) باللفظ المذكور. وأخرجه «٢» مسلم وأبو داود والترمذي وصححه وليس في لفظهم (خمسين).

هب أن الخليفة نسيها بعد العهد، لكنه هل نسي ما وقع بمطلع الأكمة منه على العهد العمري؟ من جلده المحصنات من الإمام خمسين جلده كما أخرجه الحفاظ «٣»، أو أن الخليفة وقف على مغازي الآيات الكريمة، ولم تذهب عليه السنة النبوية، وكان على ذكر مما صدر على عهد عمر لكن أربكه حكم العبد، لأنه رأى الآية الكريمة نصاً في الإمام، وكذلك نصوص الأحاديث، ولم يهتد إلى اتحاد الملاك بين العبيد والإمام من المملوكية، وهو الذي أصفق عليه أئمة الحديث والتفسير كما في «٤» كتاب الأم للشافعي (٦/ ١٤٤)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٢٠٦)، سنن البيهقي (٨/ ٢٤٣)، تفسير القرطبي (٥/ ١٤٦، ١٢/ ١٥٩)، تفسير البيضاوي (١/ ٢٧٠)، تيسير الوصول (٢/ ٤)، فيض الإله المالك للبقاعي (٢/ ٣١١)، فتح الباري (١٢/ ١٣٧)، فتح القدير (١/ ٤١٦)، تفسير الخازن (١/ ٣٦٠)، وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٧/ ٢٩٢): لا قائل بالفرق بين الأمة والعبد كما حكى ذلك صاحب البحر «٥».

أو أن الخليفة حسب أن ولد الزانية لا بد وأن يكون للزاني، ولم يشعر بمقاربة

(١). نيل الأوطار: ٧/ ١٣٦.

(٢). صحيح مسلم: ٣/ ٥٣٧ ح ٣٤ كتاب الحدود، سنن أبي داود: ٤/ ١٦١ ح ٤٤٧٣، سنن الترمذي: ٤/ ٣٧ ح ١٤٤١.

(٣). موطأ مالك: ٢/ ١٧٠ [٢/ ٨٢٧ ح ١٦]، سنن البيهقي: ٨/ ٢٤٢، تفسير ابن كثير: ١/ ٤٧٦، كنز العمال: ٣/ ٨٦ [٥/ ٤١٤ ح ١٣٤٦٨]. (المؤلف)

(٤). كتاب الأم للشافعي: ٦/ ١٥٥، أحكام القرآن: ٢/ ١٦٩، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٩٦، ١٠٧/ ١٢، تفسير البيضاوي: ١/ ٢١٠، تيسير الوصول: ٢/ ٧، فتح الباري: ١٢/ ١٦٥، فتح القدير: ١/ ٤٥٢، تفسير الخازن: ١/ ٣٤٦، نيل الأوطار: ٧/ ١٣٦.

(٥). هو أحمد بن يحيى بن المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ هـ في البحر الزخار: ١٤٣ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٨٢

زوجها إياها أو إمكان مقاربتة منذ مدّة يمكن أن ينعقد الحمل فيها، و بذلك يتحقّق الفراش الذي يلحق الولد بصاحبه، كما حكم به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و الأصل فيه قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

لقد أنصف الخليفة في رفع حكم هذه المسألة إلى من عنده علم الكتاب و السنّة، فإنّه كان يعلم علم اليقين إنّ ذلك عند العترة الطاهرة لا البيت الأموي، و ليته أنصف هذا الإنصاف في كلّ ما يرد عليه من المسائل، و ليته علم أنّ حاجة الأئمة إنّما هي إلى إمام لا يعدوه علم الكتاب و السنّة فأنصفها، غير أنّ..... إذا لم تستطع شيئاً فدعه و جاوزه إلى ما تستطيع

١٧- رأى الخليفة في عدّة المختلعة «١»

عن نافع، أنّه سمع ربيع بنت معوذ بن عفراء و هي تخبر عبد الله بن عمر أنّها اختلعت من زوجها على عهد عثمان فجاء معاذ بن عفراء إلى عثمان فقال: إنّ ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم أ تنتقل؟ فقال له عثمان: تنتقل و لا ميراث بينهما و لا عدّة عليها إلّا أنّها لا تنكح حتى تحيض حيضاً، خشية أن يكون بها حبل. فقال عبد الله عند ذلك: عثمان خيرنا و أعلمنا. و في لفظ آخر: قال عبد الله: أكبرنا و أعلمنا.

و في لفظ عبد الرزاق «٢» عن نافع، عن الربيع بن معوذ أنّها قالت: كان لي زوج

(١). سنن البيهقي: ٧ / ٤٥٠، ٤٥١، سنن ابن ماجه: ١ / ٦٣٤ [١ / ٦٦٣ ح ٢٠٥٨]، تفسير ابن كثير: ١ / ٢٧٦ نقلاً عن ابن أبي شيبة [في المصنّف: ٥ / ١١٥]، زاد المعاد لابن القيم: ٢ / ٤٠٣ [٤ / ٢١٤]، كنز العمال: ٣ / ٢٢٣ [٦ / ١٨١ ح ١٥٢٦٤]، نيل الأوطار: ٧ / ٣٥ [٦ / ٢٧٨]. (المؤلف)

(٢). المصنّف: ٦ / ٥٠٤ ح ١١٨٥٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٨٣

يُقلّ الخير عليّ إذا حضر و يحزنني إذا غاب «١»، فكانت مني زلّة يوماً فقلت له: اختلعت منك بكلّ شيء أملكه فقال: نعم. ففعلت، فخاصم عمتي معاذ بن عفراء إلى عثمان فأجاز الخلع و أمره أن يأخذ عقاص رأسى فما دونه، أو قالت: دون عقاص الرأس. و في لفظ عن نافع: إنّ زوج ابنه أخيه رجلاً فخلعها، فرفع ذلك إلى عثمان فأجازه فأمرها أن تعتدّ حيضه. و في لفظ ابن ماجه من طريق عبادة بن الصامت: قالت: - الربيع - اختلعت من زوجي ثم جئت عثمان فسألت ما ذا عليّ من العدة؟ فقال: لا عدّة عليك إلّا أن يكون حديث عهد بك فتمكثين عنده حتى تحيضى حيضه. انتهى.

قال الأميني: (و المطلقَات يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) «٢» نصّاً من الله العزيز الحكيم من غير فرق بين أقسام الطلاق المنتزعة من شقاق الزوج و الزوجة، فإن كان الكره من قبل الزوج فحسب فالطلاق رجعي. أو من قبل الزوجة فقط فهو خلعي. أو منهما معاً فمباراة. فليس لكلّ من هذه الأقسام حكم خاصّ في العدة غير ما ثبت لجميعها بعموم الآية الكريمة المنتزعة من الجمع المحلّي باللام- المطلقات- و على هذا تطابقت فتاوى الصحابة و التابعين و العلماء من بعدهم و في مقدّمهم أئمة المذاهب الأربعة. قال ابن كثير في تفسيره (١ / ٢٧٦): مسألة: و ذهب مالك و أبو حنيفة و الشافعي و أحمد و إسحاق بن راهويه في رواية عنهما و هي المشهورة إلى أنّ

المختلعة عدتها عدّة المطلقة بثلاثة قروء إن كانت مميّن تحيض، و روى ذلك عن عمر و عليّ و ابن عمر، و به يقول سعيد بن المسيب، و سليمان بن يسار، و عروة، و سالم، و أبو سلمة، و عمر بن عبد العزيز، و ابن شهاب، و الحسن، و الشعبي، و إبراهيم النخعي،

(١). في المصدر: و يحرمنى إذا غاب.

(٢). البقرة: ٢٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٨٤

و أبو عياض، و خلاص بن عمر، و قتادة، و سفيان الثوري، و الأوزاعي، و الليث بن سعد، و أبو عبيد، و قال الترمذى «١»: و هو قول أكثر أهل العلم من الصحابة و غيرهم، و مأخذهم فى هذا أنّ الخلع طلاق فتعدّ كسائر المطلقات. انتهى.

هذه آراء أئمة المسلمين عند القوم و ليس فيها شيء يوافق ما ارتآه عثمان و هى مصافقه للقرآن الكريم كما ذكرناه.

و قد احتجّ لعثمان بما

رواه الترمذى فى صحيحه «٢» (١/ ١٤٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس: إنّ امرأة ثابت بن قيس رضى الله عنه اختلعت منه فجعل النبى صلى الله عليه و آله و سلم عدتها حيضة.

و هذه الرواية باطلة، إذ المحفوظ عند البخارى «٣» و النسائى «٤» من طريق ابن عباس فى قصة امرأة ثابت ما لفظه:

قال ابن عباس: جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول الله إننى ما أعتب عليه فى خلقى و لا دين و لكنى أكره الكفر فى الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «أ تردّين عليه حديثه؟» - و كانت صداقها- قالت: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «اقبل الحديقة و طلقها تطليقة».

فامرأة ثابت نظراً إلى هذه اللفظة مطلقاً تطليقة و المطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء.

على أنّ الاضطراب الهائل فى قصة امرأة ثابت يوهن الأخذ بما فيها، ففى لفظ: إنّها جميلة بنت سلول. كما فى سنن ابن ماجه «٥». و فى لفظ أبى الزبير: إنّها زينب. و فى

(١). قاله فى صحيحه: ١/ ١٤٢ [٣/ ٤٩٢ ح ١١٨٥]. (المؤلف)

(٢). سنن الترمذى: ٣/ ٤٩١ ح ١١٨٥.

(٣). صحيح البخارى: ٥/ ٢٠٢١ ح ٤٩٧١.

(٤). السنن الكبرى: ٣/ ٣٦٩ ح ٥٦٥٧.

(٥). سنن ابن ماجه: ١/ ٦٦٣ ح ٢٠٥٦، ٢٠٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٨٥

لفظ: إنّها بنت عبد الله. و فى لفظ لابن ماجه و النسائى: إنّها مريم العالیه. و فى موطأ مالك «١»: إنّها حبيبة بنت سهل. و ذكر البصريون: أنّها جميلة بنت أبى «٢». و جلّ هذه الألفاظ كلفظ البخارى و النسائى يخلو عن ذكر العدة بحيضة، فلا يخصّص حكم القرآن الكريم بمثل هذا.

على أنّه لو كان لها مقيّل فى مستوى الصدق و الصّحة لما أصفقت الأئمة على خلافها كما سمعت من كلمة ابن كثير.

و قد يعارضه رأى الخليفة بما أخرجه الترمذى فى صحيحه (١/ ١٤٢) عن الربيع بنت معوذ- صاحبة عثمان- أنّها اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأمرها النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو أمرت أن تعتدّ بحيضة. قال الترمذى: حديث الربيع الصحيح أنّها أمرت أن تعتدّ بحيضة. و بهذا اللفظ جاء فى حديث سليمان بن يسار عن الربيع قالت: إنّها اختلعت من زوجها فأمرت أن

تعتدّ بحیضة.

وقال البيهقي بعد رواية هذا الحديث: هذا أصحّ وليس فيه من أمرها ولا على عهد النبيّ، صلى الله عليه وآله وسلم وقد روينا في كتاب الخلع أنها اختلعت من زوجها زمن عثمان بن عفّان رضی الله عنه. ثمّ أخرج حديث نافع المذكور في صدر العنوان فقال: هذه الرواية تصرّح بأنّ عثمان رضی الله عنه هو الذي أمرها بذلك، وظاهر الكتاب في عدّة المطلّقات يتناول المختلعة وغيرها، فهو أولى والله التوفيق. انتهى «٣».

فليس للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في قصّة بنت معوذ حكم وما رفعت إليه صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما وقعت في عصر عثمان وهو الحاكم فيها، وقد حرّفتها عن موضعها يد الأمانة على ودائع العلم والدين لتبرير ساحة عثمان عن لوث الجهل، ولو كان لتعدّد القصّة وزن يقيم عند

(١). موطأ مالك: ٢ / ٥٦٤ ح ٣١.

(٢). راجع نيل الأوطار: ٧ / ٣٤ - ٣٧ [٦ / ٢٧٦ - ٢٧٨]. (المؤلف)

(٣). سنن البيهقي: ٧ / ٤٥١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٨٦

الفقهاء وروايتها بمشهد منهم و مرأى لما عدلوا عنها على بكرة أبيهم إلى عموم الكتاب و لما تركوها متدهورة في هوة الإهمال. و على الباحث أن ينظر نظرة عميقة إلى قول ابن عمر و قد كان في المسألة أوّلاً مصافقاً في رأيه الكتاب و من عمل به من الصحابة و عدّ في عدادهم، ثمّ لمحض أن بلغه رأى الخليفة المجرد عن الحجّة عدل عن فتواه فقال: عثمان خيرنا و أعلمنا. أو قال: أكبرنا و أعلمنا. هكذا فليكن المجتهدون، و هكذا فلتصدر الفتاوى.

١٨- رأى الخليفة في امرأة المفقود

أخرج مالك من طريق سعيد بن المسيب أنّ عمر بن الخطّاب رضی الله عنه قال: أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر أين هو فإنّها تنتظر أربع سنين، ثمّ تنتظر أربعة أشهر و عشرًا، ثمّ تحلّ. و قضى بذلك عثمان بن عفّان بعد عمر.

و أخرج أبو عبيد بلفظ: إنّ عمر و عثمان رضی الله عنه قالوا: امرأة المفقود تربص أربع سنين، ثمّ تعتدّ أربعة أشهر و عشرًا، ثمّ تنكح. و في لفظ الشيباني: إنّ عمر رضی الله عنه أجّل امرأة المفقود أربع سنين. و في لفظ شعبه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قضى عمر رضی الله عنه في المفقود تربص امرأته أربع سنين ثمّ يطلقها وليّ زوجها، ثمّ تربص بعد ذلك أربعة أشهر و عشرًا ثمّ تزوّج.

و من طريق ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر رضی الله عنه في امرأة المفقود قال: إن جاء زوجها و قد تزوّجت خير بين امرأته و بين صداقتها، فإن اختار الصداق كان على زوجها الآخر، و إن اختار امرأته اعتدّت حتى تحلّ، ثمّ ترجع إلى زوجها الأوّل و كان لها من زوجها الآخر مهرها بما استحلّ من فرجها. قال ابن شهاب: و قضى بذلك عثمان بعد عمر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٢٨٧

و في لفظ الشافعي: إذا تزوّجت فقدم زوجها قبل أن يدخل بها زوجها الآخر كان أحقّ بها، فإن دخل بها زوجها الآخر فالأوّل المفقود بالخيار بين امرأته و المهر «١».

قال الأمينی: من لى بمتفقّه في المسألة، يخبرني عن علمه تريث المفقود عنها زوجها أربع سنين، أهو مأخوذ من كتاب الله؟ فأين هو

منه؟ أم أخذ من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذا الذي رواها ونقلها؟ والصحاح والمسائيد للقوم خالية عنها، نعم ربما يُتَشَبَّه للتقدير بأنها نهاية مدة الحمل. قال البقاعي في فيض الإله المالك (٢/٢٦٣): وسبب التقدير بأربع سنين أنها نهاية مدة الحمل وقد أخبر بوقوعه لنفسه الإمام الشافعي وكذا الإمام مالك وحكى عنه أيضاً أنه قال: جارتنا امرأة صدق وزوجها رجل صدق حملت ثلاثة أبطن في اثنتي عشرة سنة، تحمل كل بطن أربع سنين، وورد هذا عن غير تلك المرأة أيضاً. انتهى.

وهذا التعليل حكاه ابن رشد في مقدمات المدونة الكبرى (٢/١٠١) عن أبي بكر الأبهري ثم عقبه بقوله: وهو تعليل ضعيف لأن العلة لو كانت في ذلك هذا لوجب أن يستوى فيه الحر والعبد «٢» لاستوائهما في مدة لحوق النسب. و لوجب أن يسقط جملة في الصغيرة التي لا يوطأ مثلها إذا فقد عنها زوجها فقام عنها أبوها في ذلك، فقد قال: إنها لو أقامت عشرين سنة ثم رفعت أمرها لضرب لها أجل أربعة أعوام وهذا يبطل تعليله إبطالاً ظاهراً. انتهى.

وليت هذا المتشبه أدلى في حجته بذكر أناس تريتوا في الأرحام التزيهه عن الخنا أربعاً قبل فتيا الخليفين، وإلا فما غناء قصه وقعت بعدهما بردح طويل من

(١). موطأ مالك: ٢/٢٨ [٢/٥٧٥ ح ٥٢]، كتاب الأم للشافعي: ٧/٢١٩ [٧/٢٣٦]، سنن البيهقي: ٧/٤٤٥، ٤٤٦. (المؤلف)

(٢). التفصيل بين الحر والعبد بأن امرأة الحر يضرب لها الأجل أربعة أعوام ولامرأة العبد تربص عامين كما نص عليه ابن رشد، رأى مجرد لا دليل عليه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٢٨٨

الزمن ولا يدري أ صحيحة هي أم مكذوبة؟ وعلى فرض الصحة فهل كان الخليفان يعلمان الغيب؟ وأنه سينتج المستقبل الكشاف رجلاً يكون حجة لما قدره من مدة التربص؟ أو كان ما قد رآه فتوى مجردة؟ فنحت لها الأيام علة بعد الوقوع. على أن أقصى مدة الحمل محل خلاف بين الفقهاء، ذهب أبو حنيفة وأصحابه والثوري إلى أنه عامان، ومذهب الشافعي أنه أربعة أعوام، واختار ابن القاسم أن أكثره خمسة أعوام «١»، وروى أشهب عن مالك سبعة أعوام على ما روى أن امرأة ابن عجلان ولدت ولداً مرة لسبعة أعوام «٢».

ولعل أبناء عجلان آخرين في أرجاء العالم لا يرفع أمر حلالهم إلى مالك والشافعي وقد ولدوا لثمانية أو تسعة أو عشرة أعوام، دع العقل والطبيعة والبرهنة تستحيل ذلك كله، ما هي وما قيمتها تجاه ما جاءت به امرأة عجلان وحكم به مالك؟! أو وجاه ما أتت به أم الإمام الشافعي فأفتى به؟!

ونقل ابن رشد في سبب التقدير بأربعة أعوام علماً غير هذا وإن ردها وفندها، منها: أنها المدة التي تبلغها المكاتبه في بلد الإسلام مسيراً ورجوعاً، ومنها: أنه جهل إلى أي جهة سار من الأربع جهات، فلكل جهة تربص سنة فهي أربع سنين. هذا مبلغ علمهم بفلسفة آراء جاء بها عمر وعثمان فأين يقع هو من حكم ما صدع به النبي الأقدس؟

ثم يخبرني هذا المتفقه عن هذه العدة التي أثبتها الخليفان لما ذا هي؟ فإن كانت عده الوفا فإنها غير جازمة بها، ولا تثبت بمجرد مرور أربع سنين أو أكثر، وفي رواية عن عمر كما سمعت أنه قضى في المفقود تربص امرأته أربع سنين ثم يطلقها ولي

(١). في الفقه على المذاهب الأربعة: ٤/٥٣٥ إنه خمس سنين على الراجح. (المؤلف)

(٢). راجع مقدمات المدونة الكبرى للقاضي ابن رشد: ٢/١٠٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٢٨٩

زوجها ثم تربص بعد ذلك الأربعة أشهر وعشر ثم تزوج «١». فعلى هذا إنها عده الطلاق فيجب أن تكون ثلاثة قروء، فما هذه أربعة

أشهر و عشرًا؟ و على فرض ثبوت هذه العدة و لو بعد الطلاق من باب الأخذ بالحائطة فما علاقة الزوج بها؟ حتى إنه إذا جاء بعد النكاح خَيْر بين امرأته و بين صداقها، و قد قطع الشرع أى صلة بينهما و رخص في تزويجها، فنكحت على الوجه المشروع، قال ابن رشد «٢»: ألا- ترى أنها لو ماتت بعد العدة لم يوقف له ميراث منها، و إن كان لو أتى في هذه الحالة كان أحق بها، و لو بلغ هو من الأجل ما لا- يجيء إلى مثله من السنين و هى حية لم تورث منه، و إنما يكون لها الرضا بالمقام على العصمة ما لم ينقض الأجل المفروض، و أما إذا انقضى و اعتدت فليس ذلك لها و كذلك إن مضت بعد العدة.

ثم ما وجه أخذ الصداق من الزوج الثانى عند اختيار الأول الصداق و لم يأت بمأثم و إنما تزوج بامرأة أباحتها له الشريعة؟ و أعجب من كل هذه أن هذه الروايات بمشهد من الفقهاء كلهم و لم يُفْتِ بمقتضاها أئمة المذاهب فى باب الخيار. قال مالك فى الموطأ «٣» (٢٨ / ٢): إن تزوجت بعد انقضاء عدتها فدخل بها زوجها أو لم يدخل بها فلا سبيل لزوجها الأول إليها. و قال: و ذلك الأمر عندنا، و إن أدركها زوجها قبل أن تزوج فهو أحق بها.

و قال الشافعى و أبو حنيفة و الثورى: لا تحل امرأة المفقود حتى يصح موته. قاله القاضى ابن رشد فى بداية المجتهد (٥٢ / ٢) فقال: و قولهم مروى عن عليّ و ابن مسعود.

و قال الحنفية: يشترط لوجوب النفقة على الزوج شروط: أحدها أن يكون

(١). سنن البيهقى: ٧ / ٤٤٥. (المؤلف)

(٢). مقدمات المدونة الكبرى: ٢ / ١٠٤. (المؤلف)

(٣). موطأ مالك: ٢ / ٥٧٥ ح ٥٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٩٠

العقد صحيحاً، فلو عقد عليها عقداً فاسداً أو باطلاً و أنفق عليها ثم ظهر فساد العقد أو بطلانه فإن له الحق فى الرجوع عليها بما أنفق. و من ذلك ما إذا غاب عنها زوجها فتزوجت بزواج آخر و دخل بها ثم حضر زوجها الغائب، فإن نكاحها الثانى يكون فاسداً، و يفرق القاضى بينهما، و تجب عليها العدة بالوطء الفاسد، و لا نفقة لها على الزوج الأول و لا على الزوج الثانى «١».

و قال الشافعى فى كتاب الأم «٢» (٥ / ٢٢١): لم أعلم مخالفاً فى أن الرجل أو المرأة لو غابا أو أحدهما براً أو بحراً علم مغيبهما أو لم يعلم فماتا أو أحدهما فلم يُسمع لهما بنخبر أو أسرهما العدو فصيروهما إلى حيث لا خبر عنهما لم نورث واحداً منهما من صاحبه إلا ييقين وفاته قبل صاحبه، فكذلك عندى امرأة الغائب أى غيبه كانت ممّا وصفت أو لم أصف بأسار عدو أو بخروج الزوج ثم خفى مسلكه، أو بهيام من ذهاب عقل أو خروج فلم يُسمع له ذكر، أو بمركب فى بحر فلم يأت له خبر، أو جاء خير أن غرق كان يرون أنه قد كان فيه و لا يستيقنون أنه فيه، لا تعتد امرأته و لا تنكح أبداً حتى يأتيا بيقين وفاته، ثم تعتد من يوم استيقنت وفاته و ترثه، و لا تعتد امرأة من وفاة و مثلها يرث إلا ورثت زوجها الذى اعتدت من وفاته، و لو طلقها و هو خفى الغيبة بعد أى هذه الأحوال كانت، أو آلى منها، أو تظاهرها، أو قذفها، لزمه ما يلزم الزوج الحاضر فى ذلك كله، و إذا كان هذا هكذا لم يجز أن تكون امرأة رجل يقع عليها ما يقع على الزوجة تعتد لا من طلاق و لا وفاة، كما لو ظنت أنه طلقها أو مات عنها لم تعتد من طلاق إلا بيقين، و هكذا لو تربصت سنين كثيرة بأمر حاكم و اعتدت و تزوجت فطلقها الزوج الأول المفقود لزمها الطلاق، و كذلك إن آلى منها، أو تظاهرها، أو قذفها، لزمه ما يلزم الزوج، و هكذا لو تربصت بأمر حاكم أربع سنين ثم اعتدت

(١). الفقه على المذاهب الأربعة: ٣ / ٥٦٥ [٤ / ٥٧٥]. (المؤلف)

(٢). كتاب الأم: ٥ / ٢٣٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٩١

فأكملت أربعة أشهر وعشراً ونكحت و دخل بها، أو نكحت و لم يدخل بها، أو لم تنكح و طلقها الزوج الأول المفقود في هذه الحالات لزمها الطلاق لأنه زوج، و هكذا لو تظاهر منها أو قذفها أو آلى منها لزمه ما يلزم المولى غير أنه ممنوع من فرجها بشبهة بنكاح غيره، فلا يقال له فيء حتى تعتد من الآخر إذا كانت دخلت عليه، فإذا أكملت عدتها أجل من يوم تكمل عدتها أربعة أشهر، و ذلك حين حلّ له فرجها و إن أصابها فقد خرج من طلاق الإيلاء و كفر، و إن لم يصبها قيل له: أصبها أو طلق.

قال: و ينفق عليها من مال زوجها المفقود من حين يُفقد حتى يعلم يقين موته، و إن أجلها حاكم أربع سنين أنفق عليها فيها و كذلك في الأربعة الأشهر و العشر من مال زوجها، فإذا نكحت لم ينفق عليها من مال الزوج المفقود لأنها مائة له نفسها، و كذلك لا ينفق عليها و هي في عده منه لو طلقها أو مات عنها و لا بعد ذلك، و لم أمنعها النفقة من قبل أنها زوجة الآخر، و لا أن عليها منه عده، و لا أن بينهما ميراثاً، و لا أنه يلزمها طلاقه، و لا شيء من الأحكام بين الزوجين إلا لحق الولد به إن أصابها، و إنما منعتها النفقة من الأول لأنها مخرجة نفسها من يديه و من الوقوف عليه، كما تقف المرأة على زوجها الغائب بشبهة، فمنعتها نفقتها في الحال التي كانت فيها مائة له نفسها بالنكاح و العده، و هي لو كانت في المصر مع زوج فمنعته نفسها منعتها نفقتها بعصيانها، و منعتها نفقتها بعد عدتها من زوجها الآخر بتركها حقها من الأول و إباحتها نفسها لغيره، على معنى أنها خارجة من الأول، و لو أنفق عليها في غيبته ثم ثبتت البيّنة على موته في وقت ردّت كلّ ما أخذت من النفقة من حين مات فكان لها الميراث.

و لو حكم لها حاكم بأن تزوج فتروّجت فسخ نكاحها و إن لم يدخل بها فلا مهر لها، و إن دخل بها فأصابها فلها مهر مثلها لا ما سمي لها و فسخ النكاح و إن لم يفسخ حتى مات أو ماتت فلا ميراث لها منه و لا له منها.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٩٢

قال: و متى طلقها الأول وقع عليها طلاقه، و لو طلقها زوجها الأول أو مات عنها و هي عند الزوج الآخر كانت عند غير زوج، فكانت عليها عده الوفاة و الطلاق و لها الميراث في الوفاة و السكنى في العده في الطلاق و فيمن رآه لها بالوفاة، و لو مات الزوج الآخر لم ترثه و كذلك لا يرثها لو ماتت. إلخ.

فأنت بعد هذه كلها جدّ عليم بأنه لو كان على ما أفتى به الخليفةتان مسحته من أصول الحكم و الفتيا لما عدل عنه هؤلاء الأئمة، و لما خالفهما قبلهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و لما

قال عليه السلام في امرأة المفقود إذا قدم و قد تزوّجت امرأته: «هي امرأته إن شاء طلق و إن شاء أمسك و لا تُخَيَّر».

و لما قال عليه السلام: «إذا فقدت المرأة زوجها لم تتزوّج حتى تعلم أمره».

و لما قال عليه السلام: «إنها لا تتزوّج».

و لما قال عليه السلام: «ليس الذي قال عمر رضی الله عنه بشيء، هي امرأة الغائب حتى يأتيها يقين موته أو طلاقها، و لها الصداق من هذا بما استحلّ من فرجها و نكاحه باطل».

و لما قال عليه السلام: «هي امرأة الأول دخل بها الآخر أو لم يدخل بها».

و لما قال عليه السلام: «امرأة ابتليت فلتصبر لا تنكح حتى يأتيها يقين موته» «١».

قال الشافعي بعد ذكر الحديث: و بهذا نقول.

و أمير المؤمنين كما تعلم أفضقه الصحابة على الإطلاق؛ و أعلم الأمة بأسرها، و باب مدينة العلم النبوي، و وارث علم النبي الأقدس على ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم، فليتهما رجعا إليه صلوات الله عليه في حكم المسألة و لم يستبدّا بالرأى المجرد كما استعلماه في

(١). كتاب الأم للشافعي: ٥/ ٢٢٣ [٥/ ٢٤١]، سنن البيهقي: ٧/ ٤٤٤، ٤٤٦، مقدمات المدونة الكبرى: ٢/ ١٠٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٩٣

كثير مما أربكهما من المشكلات، و أتى لهما باقتحام المعضلات و هما هما؟ و أى رأى هذا [الذى] ضربت عنه الأمة صفحاً؟ و كم له من نظير! و كيف أوصى النبى الأعظم باتّباع أناس هذه مقاييس آرائهم فى دين الله، و هذا مبلغهم من العلم، بقوله فيهم: عليكم بسنتى و سنّة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها «١»؟
(خَضْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) «٢».

١٩- الخليفة يأخذ حكم الله من أبى

أخرج البيهقي فى السنن الكبرى (٧/ ٤١٧) بالإسناد عن أبى عبيدة قال: أرسل عثمان رضى الله عنه إلى أبى يسأله عن رجل طلق امرأته ثم راجعها حين دخلت فى الحيضة الثالثة. قال أبى: إتنى أرى أنه أحقّ بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة، و تحلّ لها الصلاة. قال: لا أعلم عثمان رضى الله عنه إلّا أخذ بذلك.

قال الأميني: صريح الرواية أنّ الخليفة كان جاهلاً بهذا الحكم حتى تعلّمه من أبى و أخذ بفتياه، و لا شك أنّ الذى علّمه هو خير منه، فهلما ترك المقام له أو لمن هو فوقه؟ و فوق كلّ ذى علم عليم، و لو ترك الأمر لمن لا يسأل غيره فى أىّ من مسائل الشريعة لدخل مدينة العلم من بابها.

و حسبك فى مبلغ علم الخليفة قول العيني فى عمدة القارى «٣» (٢/ ٧٣٣): إنّ عمر كان أعلم و أفقه من عثمان. و قد أوقفناك على علم عمر فى الجزء السادس و ذكرنا نوادر الأثر فى علمه، فانظر ما ذا ترى؟

(١). أسلفنا الحديث فى الجزء السادس: ص ٣٣٠، و بينا المعنى الصحيح المراد منه. (المؤلف)

(٢). سورة ص: ٢٢.

(٣). عمدة القارى: ٥/ ٢٠٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٩٤

٢٠- الخليفة يأخذ السنّة من امرأة

أخرج الإمامان الشافعي و مالك و غيرهما بالإسناد عن فريضة بنت مالك بن سنان أخبرت: أنّها جاءت النبى صلى الله عليه و آله و سلم تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدره و أنّ زوجها خرج فى طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، فسألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أتى أرجع إلى أهلى فإنّ زوجى لم يتركنى فى مسكن يملكه، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «نعم»، فانصرفت حتى إذا كنت فى الحجرة أو فى المسجد دعانى أو أمر بى فدعيت له قال: «فكيف قلت؟» فرددت عليه القصية التى ذكرت له من شأن زوجى فقال: «امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله». قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر و عشرًا، فلما كان عثمان أرسل إلىّ فسألنى عن ذلك فأخبرته فاتبعه و قضى به.

قال الشافعي فى الرسالة: و عثمان فى إمامته و فضله و علمه يقضى بخبر امرأة بين المهاجرين و الأنصار.

و قال فى اختلاف الحديث: اخبرت الفريضة بنت مالك عثمان بن عفان أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمرها أن تمكث فى بيتها

و هي متوفى عنها حتى يبلغ الكتاب أجله، فاتبعه و قضى به.

قال ابن القيم في زاد المعاد: حديث صحيح مشهور في الحجاز و العراق و أدخله مالك في موطنه، و احتج به و بنى عليه مذهبه، ثم ذكر تضعيف ابن حزم إياه و فنده و قال: ما قاله أبو محمد فغير صحيح. و ذكر قول ابن عبد البر في شهرته، و أنه معروف عند علماء الحجاز و العراق.

راجع «١» الرسالة للشافعي (ص ١١٦)، كتاب الأم له (٥/ ٢٠٨)، اختلاف

(١). الرسالة: ٤٣٨ ح ١٢١٤، كتاب الأم: ٥/ ٢٢٧، اختلاف الحديث: ص ٤٧٩، موطن مالك: ٥٩١ / ٢ ح ٨٧، سنن أبي داود: ٢ / ٢٩١ ح ٢٣٠٠، أحكام القرآن: ١ / ٤١٨، زاد المعاد: ٤ / ٢١٥، نيل الأوطار: ٦ / ٣٣٥، سنن الترمذي: ٣ / ٥٠٨ ح ١٢٠٤، السنن الكبرى: ٣ / ٣٩٣ ح ٥٧٢٤، سنن ابن ماجه: ١ / ٦٥٤ ح ٢٠٣١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٩٥

الحديث له هامش كتاب الأم (٧ / ٢٢)، موطن مالك (٢ / ٣٦)، سنن أبي داود (١ / ٣٦٢)، سنن البيهقي (٧ / ٤٣٤)، أحكام القرآن للجصاص (١ / ٤٩٦)، زاد المعاد (٢ / ٤٠٤)، الإصابة (٤ / ٣٨٦)، نيل الأوطار (٧ / ١٠٠) و قال: رواه الخمسة و صححه الترمذي و لم يذكر النسائي و ابن ماجه إرسال عثمان.

قال الأميني: هذه كسابقتها تكشف عن قصور علم الخليفة عما توصلت إليه المرأة المذكورة، و هاهنا نعيد ما قلناه هنالك، فارجع البصر كرتين، و أعجب من خليفة يأخذ معالم دينه من نساء أُمَّته، و هو المرجع الوحيد للأمة جمعاء يومئذ في كل ما جاء به الإسلام المقدس كتاباً و سنه، و به سد فراغ النبي الأعظم، و عليه يُعَوَّل في مشكلات الأحكام و عويصات المسائل فضلاً عن مثل هذه المسألة البسيطة.

ثم اعجب من ابن عمر أنه يرى من هذا مبلغ علمه أعلم الصحابة في يومه، ما عشت أراك الدهر عجياً.

٢١- رأي الخليفة في الإحرام قبل الميقات

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٣١) بالإسناد عن داود بن أبي هند أن عبد الله «١» بن عامر بن كريز حين فتح خراسان قال: لأجعلن شكرى لله أن أخرج من موضعي محرماً، فأحرم من نيسابور. فلما قدم على عثمان لأمه على ما صنع قال: ليتك تضبط من الوقت الذي يحرم منه الناس.

لفظ آخر من طريق محمد بن إسحاق قال: خرج عبد الله بن عامر من

(١). هو ابن خال عثمان بن عفان كما في الإصابة راجع: ٣ / ٦١ [رقم ٦١٧٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٩٦

نيسابور معتمراً قد أحرم منها، و خلف على خراسان الأحنف بن قيس، فلما قضى عمرته أتى عثمان بن عفان رضى الله عنه و ذلك في السنة التي قتل فيها عثمان رضى الله عنه فقال له عثمان رضى الله عنه: لقد غررت بعمرتك حين أحرمت من نيسابور.

و قال ابن حزم في المحلى (٧ / ٧٧): روينا من طريق عبد الرزاق، حدثنا معمر عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين قال: أحرم عبد الله بن عامر من حيرب «١» فقدم على عثمان بن عفان فلامه، فقال له: غررت و هان عليك نسكك. و في لفظ ابن حجر: غررت بنسكك.

فقال ابن حزم: قال أبو محمد- يعني نفسه:- و عثمان لا يعيب عملاً صالحاً عنده و لا مباحاً، و إنما يعيب ما لا يجوز عنده لا سيما و قد بين أنه هوان بالنسك، و الهوان بالنسك لا يحلّ و قد أمر الله تعالى بتعظيم شعائر الحجّ.
 و ذكره ابن حجر في الإصابة (٣/ ٦١) و قال: أحرم ابن عامر من نيسابور شكراً لله تعالى و قدم على عثمان فلامه على تغيره بالنسك.
 فقال: كره عثمان أن يحرم من خراسان أو كرمان، ثم ذكر الحديث من طريق سعيد بن منصور و أبي بكر بن أبي شيبة و فيه: أن ابن عامر أحرم من خراسان. فذكره من طريق محمد بن سيرين و البيهقي فقال: قال البيهقي: هو عن عثمان مشهور (٢).
 و ذكر هذه كلّها في تهذيب التهذيب (٣) (٥/ ٢٧٣) غير كلمة البيهقي في شهرة الحديث. و في تيسير الوصول (٤) (١/ ٢٦٥): عن عثمان رضي الله عنه: أنه كره أن يحرم الرجل

(١). و في نسخة: جيب. و لم أجدهما في المعاجم. (المؤلف)

(٢). توجد كلمة البيهقي هذه في سننه الكبرى: ٥/ ٣١. (المؤلف)

(٣). تهذيب التهذيب: ٥/ ٢٣٩.

(٤). تيسير الوصول: ١/ ٣١٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٩٧

من خراسان و كرمان. أخرجه البخاري (١) ترجمةً.

قال الأميني: إن الذي ثبت في الإحرام بالحجّ أو العمرة أنّ هذه المواقيت حدّ للأقلّ من مدى الإحرام، بمعنى أنّه لا يعدوها الحاجّ و هو غير محرم، و أمّا الإحرام قبلها من أيّ البلاد شاء أو من دويره أهل المحرم، فإن عقده باتخاذ ذلك المحلّ ميقاتاً فلا شكّ أنّه بدعة محرّمة كتأخيرها عن المواقيت، و أمّا إذا جرى به للاستزادة من العبادة عملاً بإطلاقات الخير و البرّ، أو شكراً على نعمه، أو لنذر عقده المحرم فهو كالصلاة و الصوم و بقيّة القرب للشكر أو بالنذر أو لمطلق البرّ، تشمله كلّ من أدلّه هذه العناوين و لم يرد عنه نهى من الشارع الأقدس، و إنّما المأثور عنه و عن أصحابه ما يلي:

-١

أخرج أئمّة الحديث؛ بإسنادٍ صحيح من طريق الأحنسي، عن أمّ حكيم، عن أم سلمة مرفوعاً: «من أهلّ من المسجد الأقصى بعمرة أو بحجّة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه».

قال الأحنسي: فرکت أمّ حكيم عند ذلك الحديث إلى بيت المقدس حتى أهلت منه بعمرة.

و في لفظ أبي داود و البيهقي و البغوي: «من أهلّ بحجّة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر». أو: «وجبت له الجنّة» و في لفظ: «و وجبت له الجنّة».

و في لفظ ابن ماجه: «من أهلّ بعمرة من بيت المقدس غفر له».

و في لفظ له أيضاً: «من أهلّ بعمرة من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب». قالت: فخرجت أمّي (٢) من بيت المقدس بعمرة.

(١). صحيح البخاري: ٢/ ٥٦٥ باب ٣٢ كتاب الحج.

(٢). كلمة: أمي غير موجودة في لفظ ابن ماجه. و في لفظ أحمد: فرکت أم حكيم.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٩٨.

و قال أبو داود بعد الحديث: يرحم الله و كيعاً أحرم من بيت المقدس يعني إلى مكّة.

راجع «١» مسند أحمد (٢٩٩ / ٦)، سنن أبي داود (٢٧٥ / ١)، سنن ابن ماجه (٢٣٥ / ٢)، سنن البيهقي (٣٠ / ٥)، مصابيح السنه للبغوي (١ / ١٧٠)، والترغيب والترهيب للمنذري (٢ / ٦١) ذكره بالألفاظ المذكورة و صححه من طريق ابن ماجه وقال: و رواه ابن حبان في صحيحه.

-٢-

أخرج ابن عدى «٢» و البيهقي من طريق أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى (وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) «٣»: أن من تمام الحج أن تحرم من ذؤيرة أهلك.

سنن البيهقي (٣٠ / ٥)، الدر المنثور «٤» (٢٠٨ / ١)، نيل الأوطار «٥» (٢٦ / ٥) قال: ثبت ذلك مرفوعاً من حديث أبي هريرة.

-٣-

أخرج الحفاظ من طريق علي أمير المؤمنين؛ أنه قال في قوله تعالى: (وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ): «إتمامهما أن تحرم بهما من ذؤيرة أهلك».

أخرجه «٦» وكيع، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،

(١). مسند أحمد: ٧ / ٤٢٤ ح ٢٦٠١٨، سنن أبي داود: ٢ / ١٤٣ ح ١٧٤١ سنن ابن ماجه: ٢ / ٩٩٩ ح ٣٠٠١ و ٣٠٠٢، مصابيح السنه: ٢ / ٢٣١ ح ١٨٢٧، الترغيب والترهيب: ٢ / ١٩٠، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٩ / ١٣ ح ٣٧٠١.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ١٢٠ رقم ٣٢٨.

(٣). البقرة: ١٩٦.

(٤). الدر المنثور: ١ / ٥٠٢.

(٥). نيل الأوطار: ٤ / ٣٣٥.

(٦). مصنف ابن أبي شيبة: ٤ / ١٩٥ ح ٢٠ كتاب الحج، جامع البيان: مج ٢ / ٢٠٧، المستدرک على الصحيحين: ٢ / ٣٠٣ ح ٣٠٩٠، وكذا في تلخيصه، أحكام القرآن: ١ / ٢٨٦، ٣٠٠، التفسير الكبير: ٥ / ١٤٤، الدر المنثور: ١ / ٥٠٢، نيل الأوطار: ٤ / ٣٣٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٩٩

و النحاس في ناسخه (ص ٣٤)، و ابن جرير في تفسيره (٢ / ١٢٠)، و الحاكم في المستدرک (٢ / ٢٧٦)، و صححه و أقره الذهبي، و

البيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٣٠)، و الجصاص في أحكام القرآن (١ / ٣٣٧، ٣٥٤)، تفسير ابن جزى (١ / ٧٤)، تفسير الرازي (٢ / ١٦٢)،

تفسير القرطبي (٢ / ٣٤٣)، تفسير ابن كثير (١ / ٢٣٠)، الدر المنثور (١ / ٢٠٨)، نيل الأوطار (٥ / ٢٦).

-٤-

قال الجصاص في أحكام القرآن «١» (١ / ٣١٠): روى عن علي و عمر و سعيد ابن جبیر و طاوس، قالوا: إتمامهما أن تحرم بهما من ذؤيرة أهلك.

و قال في (ص ٣٣٧): أما الإحرام بالعمرة قبل الميقات فلا خلاف بين الفقهاء فيه. و روى عن الأسود بن يزيد، قال: خرجنا عمّاراً، فلما

انصرفنا مررنا بأبي ذر فقال: أحلقتم الشعث و قضيتم التفث؟ أما إن العمرة من مدرکم. و إنما أراد أبو ذر: أن الأفضل إنشاء العمرة من

أهلك، كما

روى عن علي: تمامهما أن تحرم بهما من ذؤيرة أهلك.

و قال الرازي في تفسيره «٢» (٢ / ١٦٢): روى عن علي و ابن مسعود: أن إتمامهما أن يحرم من ذؤيرة أهله.

و قال في (ص ١٧٢): اشتهر عن أكابر الصحابة أنهم قالوا: من إتمام الحج أن يحرم المرء من ذؤيرة أهله.

وقال القرطبي في تفسيره (٣) (٢/ ٣٤٣) بعد ذكره حديث علي عليه السلام: و روى ذلك عن عمر و سعد بن أبي وقاص و فعله عمران بن حصين. ثم قال: أما ما روى عن علي و فعله عمران بن حصين في الإحرام قبل المواقيت التي وقَّتها رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقد قال به عبد الله بن مسعود و جماعة من السلف، و ثبت أن عمر أهل من إيلياء «٤»، و كان

(١). أحكام القرآن: ١/ ٢٦٣، ٢٨٦.

(٢). التفسير الكبير: ٥/ ١٤٤، ١٦١.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٤٤.

(٤). إيلياء - بالمد و تقصر -: اسم مدينة بيت المقدس [معجم البلدان: ١/ ٢٩٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٠

الأسود و علقمة و عبد الرحمن و أبو إسحاق يُحرمون من بيوتهم، و رخص فيه الشافعي. ثم ذكر حديث أم سلمة المذكور.

وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٣٠) بعد حديث علي عليه السلام: و كذا قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و طاوس و سفيان الثوري.

٥- أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣٠) من طريق نافع عن ابن عمر: أنه أحرم من إيلياء عام حكم الحكيمين.

و أخرج مالك في الموطأ «١» (١/ ٢٤٢): أن ابن عمر أهل بحجة من إيلياء. و ذكره ابن الديبع في تيسير الوصول «٢» (١/ ٢٦٤)، و

سيوافيك عن ابن المنذر في كلام أبي زرعة: أنه ثابت.

قال الشافعي في كتاب الأثم «٣» (٢/ ١١٨): أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن طاووس، قال: قال - و لم يسم عمرو القائل

إلا أنا نراه ابن عباس -: الرجل يهمل من أهله و من بعد ما يجاوز أين شاء و لا يجاوز الميقات إلا محرماً. إلى أن قال:

قلت: إنه لا يضيق عليه أن يتدئ الإحرام قبل الميقات كما لا يضيق عليه لو أحرم من أهله، فلم يأت الميقات إلا و قد تقدّم بإحرامه،

لأنه قد أتى بما أمر به من أن يكون محرماً من الميقات. انتهى.

قال ملك العلماء في بدائع الصنائع (٢/ ١٦٤): كلما قدّم الإحرام على المواقيت هو أفضل. و روى عن أبي حنيفة: أن ذلك أفضل إذا

كان يملك نفسه أن يمنعها ما يمنع منه

(١). موطأ مالك: ١/ ٣٣١ ح ٢٦.

(٢). تيسير الوصول: ١/ ٣١٣.

(٣). كتاب الأثم: ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠١

الإحرام. و قال الشافعي: الإحرام من الميقات أفضل بناءً على أصله أن الإحرام ركن فيكون من أفعال الحج، و لو كان كما زعم لما

جاز تقديمه على الميقات، لأن أفعال الحج لا يجوز تقديمها على أوقاتها «١» و تقديم الإحرام على الميقات جائز بالإجماع إذا كان

في أشهر الحج، و الخلاف في الأفضلية دون الجواز، و لنا قوله تعالى: (وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)،

و روى عن علي و ابن مسعود أنهما قالوا: إتمامهما أن تحرم بهما من دؤيرة أهلک.

و روى عن أم سلمة... إلى آخره.

وقال القرطبي في تفسيره «٢» (٢/ ٣٤٥): أجمع أهل العلم على أن من أحرم قبل أن يأتي الميقات أنه محرّم، و إنما منع من ذلك من

رأى الإحرام عند الميقات أفضل، كراهية أن يضيق المرء على نفسه ما وسع الله عليه، و أن يتعرض بما لا يؤمن أن يحدث في إحرامه،

و كلهم ألزمه الإحرام إذا فعل ذلك، لأنه زاد و لم ينقص.

وقال الحافظ أبو زرعة في طرح التثريب (٥/ ٥-٦): قد بينا أن معنى التوقيت بهذه المواقيت منع مجاوزتها بلا إجماع إذا كان مريداً للنسك، أمّا الإجماع قبل الوصول إليها فلا مانع منه عند الجمهور، ونقل غير واحد الإجماع عليه، بل ذهب طائفة من العلماء إلى ترجيح الإجماع من دويرة أهله على التأخير إلى الميقات وهو أحد قولى الشافعى، ورجحه من أصحابه القاضى أبو الطيب والرويانى والغزالي والرافعى وهو مذهب أبى حنيفة، وروى عن عمر وعلّى أنّهما قالوا فى قوله تعالى: (وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ): إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك. وقال ابن المنذر: ثبت أن ابن عمر أهل من إيلياء يعنى بيت المقدس، وكان الأسود وعلقمة و عبد الرحمن و أبو إسحاق يحرمون من بيوتهم. انتهى. لكن الأصح عند النووى «٣» من

(١). لا صلة بين ركنية الإجماع و كونه من أفعال الحج و بين عدم جواز تقديمه على المواقيت كما زعمه ملك العلماء، بل هو ركن يجوز تقديمه عليها لما مرّ من الأدلة. (المؤلف)
 (٢). الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٤٥.
 (٣). شرح صحيح مسلم: ٧/ ٨٧.
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٠٢

قولى الشافعى: أن الإجماع من الميقات أفضل، ونقل تصحيحه عن الأكثرين و المحققين، و به قال أحمد و إسحاق، و حكى ابن المنذر فعله عن عوام أهل العلم بل زاد مالك عن ذلك فكرة تقدّم الإجماع على الميقات، قال ابن المنذر: و روينا عن عمر أنه أنكر على عمران بن حصين إجماعه من البصرة، و كره الحسن البصرى و عطاء بن أبى رباح و مالك الإجماع من المكان البعيد. انتهى.
 و عن أبى حنيفة رواية؛ أنه إن كان يملك نفسه عن الوقوع فى محذور فالإجماع من دويرة أهله أفضل، و إلّا فمن الميقات، و به قال بعض الشافعية.

و شدّ ابن حزم الظاهرى «١» فقال: إن أحرم قبل هذه المواقيت و هو يمرُّ عليها فلا إجماع له إلّا أن ينوى إذا صار [إلى] «٢» الميقات تجديد إجماع. و حكاه عن داود و أصحابه «٣» و هو قول مردود بالإجماع قبله على خلافه قاله النووى، و قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن من أحرم قبل أن يأتى الميقات فهو محرم، و كذا نقل الإجماع فى ذلك الخطابى و غيره. انتهى.
 و ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار «٤» (٥/ ٢٦) جواز تقديم الإجماع على الميقات مستدلاً عليه بما مرّ فى قوله تعالى: (وَ اتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ). ثم قال:

و أمّا قول صاحب المنار: إنه لو كان أفضل لما تركه جميع الصحابة؛ فكلام على غير قانون الاستدلال، و قد حكى فى التلخيص أنه فسره ابن عيينة فيما حكاه عنه أحمد بأن ينشئ لهما سفراً من أهله، و لكن لا يناسب لفظ الإجماع الواقع فى حديث الباب و لفظ الإجماع الواقع فى حديث أبى هريرة. انتهى.

(١). المحلى: ٧/ ٧٠ المسألة ٨٢٢.

(٢). من المصدر.

(٣). فى المصدر: و أصحابهم.

(٤). نيل الأوطار: ٤/ ٣٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٠٣

و الإجماع فى هذه المأثورات من الأحاديث و الكلم يعطى حصول الإجماع على جواز تقديم الإجماع على الميقات، و أن الخلاف فى الأفضل من التقديم و الإجماع من الميقات، لكن الخليفة لم يعط النظر حقّه، و لم يوفى للاجتهاد نصيبه، أو أنه عزبت عنه السنّة

المأثورة، فطفق يلوم عبد الله بن عامر، أو أنه أحب أن يكون له في المسألة رأى خاص، وقد قال شمس الدين أبو عبد الله الذهبي:
 العلم قال الله قال رسوله إن صحَّ والإجماع فاجهد فيه
 و حذارٍ من نصبِ الخلافِ جهالةً بين الرسولِ وبين رأى فقيه
 و هلمّ معي و اعطف النظرة فيما ذكرناه عن ابن حزم من أن عثمان لا يعيب عملًا صالحاً... الى آخره. فإنه غير مدعوم بالحجة غير
 حسن الظن بعثمان، و هذا يجرى في أعمال المسلمين كافة ما لم يزع عنه وازع، و سيرة الرجل تأبى عن الظن الحسن به، و أمّا مسألتنا
 هذه فقد عرفنا فيها السنّة الثابتة و أنّ نهى عثمان مخالفاً لها، و ليس من الهين الفتى في عضد السنّة لتعظيم إنسان و تبرير عمله، فإنّ
 المتبع في كافة القرب ما ثبت من الشرع، و من خالفه عيب عليه كائناً من كان.
 و أمّا تشبته بالهوان بالنسك فتافه جداً، و أى هوان بها في التأهب لها قبل ميقاتها بقربة مطلقه إن لم يكن تعظيماً لشعائر الله، و إنّما
 الهوان المحرم بالنسك إدخال الآراء فيها على الميول و الشهوات، (و لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام
 لتفتروا على الله الكذب إنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (١).

٢٢- لو لا على لهلك عثمان

أخرج الحافظ العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى؛ من

(١). النحل: ١١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٠٤

طريق شيخه أبي بكر محمد بن إسحاق بن محمشاد يرفعه: أنّ رجلاً أتى عثمان بن عفان و هو أمير المؤمنين و بيده جمجمة إنسان
 ميت، فقال: إنكم تزعمون النار يعرض على هذا و أنه يعذب في القبر و أنا قد وضعت عليها يدي فلا أحس منها حرارة النار. فسكت
 عنه عثمان و أرسل إلى علي بن أبي طالب المرتضى يستحضره، فلما أتاه و هو في ملأ من أصحابه قال للرجل: أعد المسألة. فأعادها،
 ثم قال عثمان بن عفان: أجب الرجل عنها يا أبا الحسن فقال علي: «أتوني بزند و حجر» و الرجل السائل و الناس ينظرون إليه، فأتى
 بهما فأخذهما و قدح منهما النار، ثم قال الرجل: «ضع يدك على الحجر»، فوضعها عليه ثم قال: «ضع يدك على الزند»، فوضعها عليه
 فقال: «هل أحسست منهما حرارة النار»، فبهت الرجل، فقال عثمان: لو لا على لهلك عثمان.

قال الأميني: نحن لا نرقب من عثمان وليد بيت أمية الحيطه بأمثال هذه العلوم التي هي من أسرار الكون، و قد تقاعست عنها معرفة من
 هو أرقى منه في العلم، فكيف به؟ و إنّما تقلها عيبه العلوم الإلهية المتلقاة من المبدأ الأعلى منشى الكون و ملقى أسرارها فيه، و هو
 الذى أفحم السائل هاهنا و فى كلّ معضلة أعوز القوم عرفانها.

و إنّما كان المترقب من عثمان- بعد ما تسّم عرش الخلافة- الحيطه بما كان يسمعه و يراه و يفهم و يعقل من السنّة المفاضة على
 أفراد الصحابة، لثلا- يرتبك فى موارد السؤال، فيرتكب العظائم و يفتى بخلاف الوارد، أو يرتئى رأياً عدت عنه المرشد لكن و يا
 للأسف ..

٢٣- رأى الخليفة فى الجمع بين الأختين بالملك

أخرج مالك في الموطأ «١» (١٠ / ٢)، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب أن رجلاً سأل عثمان بن عفان عن الأخيتين من ملك اليمين، هل يجمع بينهما؟ فقال عثمان:

(١). موطأ مالك: ٢ / ٥٣٨ ح ٣٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٥.

أحلتهما آية و حرمتها آية، أما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك. قال: فخرج من عنده فلقى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسأله عن ذلك فقال: لو كان لي من الأمر شيء ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً. قال ابن شهاب: أراه علي بن أبي طالب.

لفظ آخر للبيهقي:

عن ابن شهاب؛ قال: أخبرني قبيصة بن ذؤيب أن نياراً الأسلمي سأل رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الأخيتين فيما ملكت اليمين، فقال له: أحلتها آية و حرمتها آية، و لم أكن لأفعل ذلك. قال: فخرج نيار من عند ذاك الرجل فلقية رجل آخر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ما أفتاك به صاحبك الذي استفتيته؟ فأخبره، فقال: إني أنهاك عنهما، و لو جمعت بينهما و لي عليك سلطان عاقبتك عقوبه منكله.

قال ملك العلماء في البدائع: و روى عن عثمان رضى الله عنه أنه قال: كل شيء حرّمه الله تعالى من الحرائر حرّمه الله تعالى من الإماء إلا الجمع في الوطء بملك اليمين.

و قال الجصاص في أحكام القرآن: و روى عن عثمان و ابن عباس أنّهما أباحا ذلك و قالوا: أحلتها آية و حرمتها آية. و قال: روى عن عثمان الإباحة، و روى عنه أنه ذكر التحريم و التحليل و قال: لا أمر به و لا أنهى عنه. و هذا القول منه يدل على أنه كان ناظراً فيه غير قاطع بالتحليل و التحريم فيه، فجاز أن يكون قال فيه بالإباحة ثم وقف فيه، و قطع على فيه بالتحريم.

و قال الزمخشري: أما الجمع بينهما في ملك اليمين؛

فعن عثمان و علي أنّهما قالوا: أحلتها آية و حرمتها آية.

فرجع على التحريم و عثمان التحليل.

و قال الرازي «١»: و عن عثمان، أنه قال: أحلتها آية و حرمتها آية، و التحليل أولى.

(١). التفسير الكبير: ١٠ / ٣٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٦.

و قال ابن عبد البر في كتاب الاستذكار «١»: إنّما كتني قبيصة بن ذؤيب عن علي بن أبي طالب لصحبه عبد الملك بن مروان، و كانوا يستقلون ذكر علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

راجع «٢»: السنن الكبرى للبيهقي (٧ / ١٦٣، ١٦٤)، أحكام القرآن للجصاص (٢ / ١٥٨)، المحلى لابن حزم (٩ / ٥٢٢)، تفسير الزمخشري (١ / ٣٥٩)، تفسير القرطبي (٥ / ١١٧)، بدائع الصنائع لملك العلماء (٢ / ٢٦٤) تفسير الخازن (١ / ٣٥٦) الدر المنثور (٢ / ١٣٦) نقلًا عن مالك و الشافعي و عبد بن حميد و عبد الرزاق و ابن أبي شيبة و ابن أبي حاتم و البيهقي، تفسير الشوكاني (١ / ٤١٨) نقلًا عن الحفاظ المذكورين.

قال الأميني: يقع البحث عن هذه المسألة في موردين:

الأول: في حكم الجمع بين الأختين بملك اليمين ووطئهما جميعاً، فهو محرّم على المشهور بين الفقهاء كما قاله الرازي في تفسيره (٣) «(١٩٣/٣)».

وهو المشهور عن الجمهور والأئمة الأربعة وغيرهم، وإن كان بعض السلف قد توقّف في ذلك كما قاله ابن كثير في تفسيره (١) (٤٧٢).

ولا يجوز الجمع عند عامة الصحابة، كما في بدائع الصنائع (٢) (٢٦٤).

كان فيه خلاف بين السلف ثم زال وحصل الإجماع على تحريم الجمع بينهما بملك اليمين. واتفق فقهاء الأمصار عليه كما قاله الجصاص في أحكام القرآن (٤) «(١٥٨/٢)».

(١). في بيان حديث الموطأ المذكور في أول العنوان في قول قبيصة: فلقى رجلاً. (المؤلف)

(٢). أحكام القرآن: ٢/ ١٣٠، الكشاف: ١/ ٤٩٦، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٧٧، تفسير الخازن: ١/ ٣٤٢، الدر المنثور: ٢/ ٤٧٦، موطأ مالك: ٢/ ٥٣٨ ح ٣٤، كتاب الأم للشافعي: ٥/ ٣، المصنّف لعبد الرزاق: ٧/ ١٨٩ ح ١٢٧٢٨، مصنّف ابن أبي شيبة: ٤/ ١٦٩، فتح القدير: ١/ ٤٥٣.

(٣). التفسير الكبير: ١٠/ ٣٦.

(٤). أحكام القرآن: ٢/ ١٣٠، ١٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٧.

وذهب كافة العلماء إلى عدم جوازه ولم يلتفت أحد من أئمة الفتوى إلى خلافه - قول عثمان - لأنهم فهموا من تأويل كتاب الله خلافه ولا يجوز عليهم تحريف التأويل. وممن قال ذلك من الصحابة عمر وعليّ وابن عباس وعمار وابن عمر وعائشة وابن الزبير، وهؤلاء أهل العلم بكتاب الله فمن خالفهم فهو متعسف في التأويل. كذا قاله القرطبي في تفسيره «(١)» (١١٦، ١١٧).

وقال أبو عمر في الاستذكار: روى مثل قول عثمان عن طائفة من السلف منهم ابن عباس، ولكن اختلف عليهم ولم يلتفت إلى ذلك أحد من فقهاء الأمصار والحجاز، ولا العراق ولا ما وراءهما من المشرق ولا بالشام والمغرب إلا من شدّد عن جماعتهم باتّباع الظاهر ونفى القياس، وقد ترك من يعمل ذلك ظاهراً ما اجتمعنا عليه، وجماعة الفقهاء متفقون على أنه لا يحلُّ الجمع بين الأختين بملك اليمين في الوطء كما لا يحلُّ ذلك في النكاح «(٢)».

وحكيت الحرمة المتسالم عليها بين الأئمة جمعاء عن عليّ، وعمر، والزبير، وابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وعمار، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن الزبير، وابن منبه، وإسحاق بن راهويه، وإبراهيم النخعي، والحكم بن عتيبة، وحمّاد بن أبي سليمان، والشعبي، والحسن البصري، وأشهب، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد وإسحاق، وأبي حنيفة، ومالك «(٣)».

ومع المجمعين الكتاب والسنة، فمن الكتاب إطلاق الذكر الحكيم في عدّ

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٧٧.

(٢). تفسير ابن كثير ١/ ٤٧٣، تفسير الشوكاني: ١/ ٤١١ [١/ ٤٤٧]. (المؤلف)

(٣). راجع أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ١٥٨ [٢/ ١٣٠]، المحلّي لابن حزم: ٩/ ٥٢٢، ٥٢٣، تفسير القرطبي: ٥/ ١١٧، ١١٨ [٥/ ٧٧، ٧٨]، تفسير أبي حيان: ٣/ ٢١٣، تفسير الرازي: ٣/ ١٩٣ [١٠/ ٣٦]، الدر المنثور: ٢/ ١٣٧ [٢/ ٤٧٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٨.

المحرّمات في قوله تعالى: (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) «(١)»، فقد حرّمت الجمع بينهما بأيّ صورة من نكاح أو ملك يمين. قال ابن كثير

في تفسيره (١/٤٧٣): وقد أجمع المسلمون على أن معنى قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ) إلى آخر الآية «٢»: أن النكاح وملك اليمين في هؤلاء كلهنّ سواء، وكذلك يجب أن يكون نظراً وقياساً الجمع بين الأختين و أمّهات النساء والربائب، وكذلك هو عند جمهورهم وهم الحجة المحجوج بها على من خالفها وشدّها عنها. انتهى.

وقد تمسك بهذا الإطلاق الصحابة والتابعون والعلماء وأئمة الفتوى والمفسرون، وكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يشدد النكير على من يفعل ذلك

ويقول: «لو كان لي من الأمر شيء ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً».

أ

ويقول للسائل: «إنّي أنهاك عنهما ولو جمعت بينهما ولى عليك سلطان عاقبتك عقوبة منكلة».

وروى عن إياس بن عامر أنه قال: سألت علي بن أبي طالب فقلت: إن لي أختين ممّا ملكت يميني اتّخذت إحداهما سريةً وولدت لي أولاداً ثمّ رغبت في الأخرى فما أصنع؟ قال: «تعتق التي كنت تطأ ثمّ تطأ الأخرى» ثمّ قال: «إنّه يحرم عليك ممّا ملكت يمينك ما يحرم عليك في كتاب الله من الحرائر إلّا العدد». أو قال: «إلّا الأربع، ويحرم عليك من الرضاع ما يحرم عليك في كتاب الله من النسب» (٣).

ولو لم يكن في هذا المورد غير كلام الإمام عليه السلام لنهض حجة للفتوى، فإنّه أعرف الأمة بمغازي الكتاب وموارد السنّة، وهو باب علم النبي صلى الله عليه وآلهما وآلهما وهو الذي خلفه صلى الله عليه وآله و سلم عدلاً للكتاب ليمسكوا بهما فلا يضلوا.

(١). النساء: ٢٣.

(٢). هي آية (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ). (المؤلف)

(٣). أخرجه الجصّاص في أحكام القرآن: ١٥٨ / ٢ [١٣٠ / ٢]، وأبو عمر في الاستذكار، وذكره ابن كثير في تفسيره: ١ / ٤٧٢، والسيوطي في الدر المنثور: ١٣٧ / ٢ [٤٧٦ / ٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٠٩

وقد أصفق على ذلك أئمة أهل البيت من ولده، وهم عترته صلى الله عليه وآله و سلم أعدال الكتاب وأبوهم سيدهم، وقولهم حجة في كل باب.

وبهذه تعرف مقدار ما قد يعزى إلى أمير المؤمنين عليه السلام من موافقته لعثمان في رأيه الشاذ عن الكتاب والسنّة وقوله: أحلتها آية وحزمتها آية وحاشاه عليه السلام من أن يختلف رأيه في حكم من أحكام الله، غير أن رماة القول على عواهنه راقهم أن يهون على الأمة خطب عثمان فكذبوا عليه صلوات الله عليه واختلقوا عليه،

قال الجصّاص في أحكام القرآن «١» (١٥٨ / ٢): قد روى إياس بن عامر أنه قال لعلي: إنهم يقولون: إنك تقول: أحلتها آية وحزمتها آية. فقال: «كذبوا».

ومن السنّة للمجمعين ما استدلل به على الحرمة ابن نجيم في البحر الرائق (٣ / ٩٥)، وملك العلماء في بدائع الصنائع (٢ / ٢٦٤) وغيرهما من

قوله صلى الله عليه وآله و سلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجمع ماء في رحم أختين».

المورد الثاني: هل هناك ما يخصّص الحرمة المستفادة من القرآن بالنسبة إلى ملك اليمين؟ يدعى عثمان ذلك فقال: أحلتها آية وحزمتها آية. ولم يعين الآية المحللة كما يعينها غيره من السلف، نعم؛ أخرج عبد الرزاق «٢» وابن أبي شيبة «٣» وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طريق ابن مسعود؛ أنه سئل عن الرجل يجمع بين الأختين الأمتين فكرهه، فقيل: يقول الله تعالى: (إلّا ما

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). فقال: وبعيرك أيضاً مما ملكت يمينك. و في لفظ ابن حزم: إن حملك مما ملكت يمينك (٤).

(١). أحكام القرآن: ٢ / ١٣٠.

(٢). المصنّف: ٧ / ١٩٣ ح ١٢٧٤٢.

(٣). مصنّف ابن أبي شيبة: ٣ / ٣٠٦ ح ٣ باب ٥٠ من كتاب النكاح.

(٤). المحلّي لابن حزم: ٩ / ٥٢٤، تفسير ابن كثير: ١ / ٤٧٢، الدر المنثور: ٢ / ١٣٧ [٢ / ٤٧٦] نقلًا عن الحفاظ المذكورين. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣١٠

و قال الجصاص في أحكام القرآن «١» (٢ / ١٥٨): يعنون بالمحلل قوله تعالى: (وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). و القول بهذا بعيد عن نطاق فهم القرآن و عرفان أسباب نزول الآيات، و لا تساعده الأحاديث الواردة في الآية الكريمة، و أنى للقائل من ثبوت التعارض بين الآيتين بعد ورودهما في موضوعين مختلفين؟ و لأعلام القوم في المقام بيانات ضافية قيمة تقتصر منها بكلام «٢» الجصاص، قال في أحكام القرآن «٣» (٢ / ١٩٩): إن الآيتين غير متساويتين في إيجاب التحريم و التحليل و غير جائز الاعتراض بأحدهما على الأخرى؛ إذ كل واحدة منهما وورودها في سبب غير سبب الأخرى، و ذلك لأن قوله تعالى: (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) وارد في حكم التحريم كقوله تعالى: (وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ... وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ) و سائر من ذكر في الآية تحريمها. و قوله تعالى: (وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) وارد في إباحة المسيئة التي لها زوج في دار الحرب، و أفاد وقوع الفرقة و قطع العصمة فيما بينهما، فهو مستعمل فيما ورد فيه من إيقاع الفرقة بين المسيئة و بين زوجها و إباحتها لمالكها، فلا يجوز الاعتراض به على تحريم الجمع بين الأختين، إذ كل واحدة من الآيتين واردة في سبب غير سبب الأخرى، فيستعمل حكم كل واحدة منهما في السبب الذي وردت فيه. قال:

و يدلُّ على ذلك أنه لا- خلاف بين المسلمين في أنها لم تعترض على حلائل الأبناء و أمهات النساء و سائر من ذكر تحريمهن في الآية، و أنه لا- يجوز وطء حليّة الابن و لا أم المرأة بملك اليمين، و لم يكن قوله تعالى: (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) موجبا لتخصيصهن لوروده في سبب غير سبب الآية الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون حكمه في اعتراضه على تحريم الجمع و امتناع علي رضي الله عنه و من تابعه في ذلك من الصحابة من الاعتراض بقوله تعالى: (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) على تحريم الجمع بين الأختين يدلُّ

(١). أحكام القرآن: ٢ / ١٣٠، و الآية: النساء: ٢٤.

(٢). الظاهر أنه قدس سره ضمن (نقتصر) معنى (نكتفى) فعده بالباء.

(٣). أحكام القرآن: ٢ / ١٣١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣١١

على أن حكم الآيتين إذا وردتا في سببين، إحداهما في التحليل و الأخرى في التحريم أن كل واحدة منهما تجرى على حكمها في ذلك السبب و لا يعترض بها على الأخرى، و كذلك ينبغي أن يكون حكم الخبرين إذا وردا عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في مثل ذلك. إلى آخره.

و نحن نردف كلام الجصاص بما ورد في سبب نزول قوله تعالى: (وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). و أنه كما سمعت من الجصاص غير السبب الوارد فيه قوله تعالى: (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ).

أخرج مسلم في صحيحه و غيره؛ بالإسناد عن أبي سعيد الخدری، قال: أصبنا نساء من سبي أوطاس و لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن و لهن أزواج، فسألنا النبي صلى الله عليه و آله و سلم فنزلت هذه الآية: (وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

فاستحللنا بها فروجهنّ.

و في لفظ أحمد: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصابوا سبايا يوم أوطاس لهنّ أزواج من أهل الشرك، فكان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفّوا و تأتموا من غشيانهنّ، قال: فنزلت هذه الآية في ذلك: (وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

و في لفظ النسائي: إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم و ظهروا عليهم، فأصابوا لهم سبايا لهنّ أزواج في المشركين، فكان المسلمون تحرّجوا من غشيانهنّ، فأنزل الله عزّ و جلّ: (وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

راجع «١»: صحيح مسلم (١/٤١٦، ٤١٧)، صحيح الترمذی (١/١٣٥)، سنن أبي

(١). صحيح مسلم: ٢٥٤/٣ - ٢٥٥ ح ٣٣ - ٣٥. كتاب الرضاع، سنن الترمذی: ٢١٨/٥ ح ٣٠١٦، ٣٠١٧، سنن أبي داود: ٢٤٧/٢ ح ٢١٥٥، السنن الكبرى: ٣٠٨/٣ ح ٥٤٩١ و ٥٤٩٢، مسند أحمد: ٣/٤٨٦ ح ١١٢٩٤، و ص ٥٠٥ ح ١١٣٨٨، أحكام القرآن: ٢/١٣٦، مصابيح السنّة: ٢/٤٢١ ح ٢٣٥٦، الجامع لأحكام القرآن: ٥/٨٠، تفسير البيضاوي: ١/٢٠٩، تفسير الخازن: ١/٣٤٢، فتح القدير: ١/٤٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣١٢

داود (١/٣٣٦)، سنن النسائي (٦/١١٠)، مسند أحمد (٣/٧٢، ٨٤)، أحكام القرآن للجصاص (٢/١٦٥)، سنن البيهقي (٧/١٦٧)، المحلّي لابن حزم (٩/٤٤٧)، مصابيح السنّة (٢/٢٩)، تفسير القرطبي (٥/١٢١)، تفسير البيضاوي (١/٢٦٩)، تفسير ابن كثير (١/٤٧٣)، تفسير الخازن (١/٣٧٥)، تفسير الشوكاني (١/٤١٨).

و على ذلك تأوّل عليّ، و ابن عبّاس، و عمر، و عبد الرحمن بن عوف، و ابن عمر، و ابن مسعود، و سعيد بن المسيّب، و سعيد بن جبیر، و قالوا: إن الآية وردت في ذوات الأزواج من السبايا أبيع و طوّهنّ بملك اليمين و وجب بحدوث السبي عليها دون زوجها وقوع الفرقة بينهما «١».

و قال القرطبي في تفسيره «٢» (٥/١٢١): قد اختلف العلماء في تأويل هذه الآية؛ فقال ابن عبّاس و أبو قلابه و ابن زيد و مكحول و الزهري و أبو سعيد الخدري: المراد بالمحصنات هنا المسيّبات ذوات الأزواج خاصّة، أي هنّ محرّمات إلّا ما ملكت اليمين بالسبي من أرض الحرب، فإنّ تلك حلال للذي تقع في سهمه و إن كان لها زوج. و هو قول الشافعي في أنّ السبايا يقطع العصمة، و قاله ابن وهب و ابن عبد الحكم و روياه عن مالك، و قال به أشهب، يدلّ عليه ما

رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري و ذكر الحديث، فقال: و هذا نصّ [صحيح] «٣» صريح في أنّ الآية نزلت بسبب تحرّج أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن وطء المسيّبات ذوات الأزواج، فأنزل الله تعالى في جوابهم: (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). و به قال مالك و أبو حنيفة و أصحابه و الشافعي و أحمد و إسحاق و أبو ثور، و هو الصحيح إن شاء الله تعالى. انتهى.

(١). أحكام القرآن للجصاص: ٢/١٦٥ [٢/١٣٥]، سنن البيهقي: ٧/١٦٧، تفسير الشوكاني: ١/٤١٨ [١/٤٥٤]. (المؤلف)

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٥/٨٠.

(٣). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣١٣

قال ملك العلماء في بدائع الصنائع (٢/ ٢٦٤)، و الزمخشري في تفسيره (١) «١/ ٣٥٩) عن عثمان بآية التحليل قوله عز وجل: (إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ).

و هذا إنما يتم بالتمسك بعموم ملك اليمين، لكن الممعن في لحن القول يجد أنه لا- يجوز الأخذ بهذا العموم لأنه في مقام بيان ناموس العفة للمؤمنين بأن صاحبها يكون حافظاً لفرجه إلا فيما أباح له الشارع في الجملة من زوجة أو ملك يمين فقال: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) «٢» و لا ينافي هذا وجود شروط في كل منهما، فإن العموم لا يبطل تلكم الشروط الثابتة من الشريعة، وإنما هي التي تضيق دائرة العموم و هي الناظرة عليه، مثلاً لا يقتضى هو إباحة وطء الزوجة في حال الحيض و النفاس و في أيام شهر رمضان و في الإحرام و الإيلاء و الظهار و المعتدة من وطء بشبهه، و لا إباحة وطء الأختين و لا وطء الأمة ذات الزوج فإن هذه شرائط جاء بها الإسلام لا يخصصها أي شيء، و لا يعارض أدلتها عموم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم.

و لو وسعنا عموم الآية لوجب أن نبيح كل هذه أو نراها تعارض أدلتها، و لنا عندئذ أن نقول في نكاح الأختين و في بقية ما ورد فيه الكتاب مما ذكر: أحلت آية و حرمت آية! فقد استثنيا- الزوجة و ملك اليمين- بنسق واحد و هذا مما لا يفوه به أي متفقه.

(١). الكشاف: ١/ ٤٩٦.

(٢). المؤمنون: ٥ و ٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٤

و كذلك لو أخذنا بعمومها في الرجال و النساء كما جوزها الجصاص لوجب أن نبيح للمرأة المالكه أن يطأها من تملكه، و هذا لا يحل إجماعاً من أئمة المذاهب، و قال ابن حزم في المحلى (٩/ ٥٢٤): لا خلاف بين أحد من الأئمة كلها قطعاً متيقناً في أنه ليس على عمومه، بل كلهم مجمع قطعاً على أنه مخصوص، لأنه لا- خلاف و لا شك في أن الغلام من ملك اليمين و هو حرام لا يحل، و أن الأم من الرضاة من ملك اليمين و الأخت من الرضاة من ملك اليمين، و كلتاهما متفق على تحريمهما، أو الأمة يملكها الرجل قد تزوجها أبوه و وطأها و ولد منها حرام على الابن.

و قال: ثم نظرنا في قوله تعالى: (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ). (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ). (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ) «١». و لم يأت نص و لا- إجماع على أنه مخصوص حاش زواج الكتابيات فقط، فلا يحل تخصيص نص لا برهان على تخصيصه، و إذ لا بد من تخصيص ما هذه صفتها أو تخصيص نص آخر لا خلاف في أنه مخصوص، فتخصيص المخصوص هو الذي لا يجوز غيره. انتهى.

و أمّا ما قيل «٢» من أن الآية المحللة قوله تعالى: (وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ) في ذيل آية عد المحرمات فباطل أيضاً، فإنه بمنزلة الاستثناء مما قبله من المحرمات و منها الجمع بين الأختين، و قد عرفت أن الأمة صحابيتها و تابعيتها و فقهاءها مجمعة على عدم الفرق في حرمة الجمع بين الأختين في الوطء نكاحاً و ملك يمين، و لم يفترقوا بينهما قط، و هو الحجج، على أن ملاك التحريم في النكاح و هو الوطء موجود في ملك اليمين، فالحكم فيهما شرع سواء في المراد مميّاً وراء ذلك هو ما وراء المذكورات كلها من الأمهات و البنات إلى آخر ما فيها، و منها الجمع بين الأختين بقسميه.

(١). البقرة: ٢٢١.

(٢). تفسير القرطبي: ٥/ ١١٧ [٥/ ٧٧]، تفسير ابن كثير: ١/ ٤٧٤ (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣١٥

و علی فرض الإغضاء عن کلّ هذه و عن أسباب نزول الآيات و تسليم إمكان المعارضة بين الآيتين، فإنّ دليل الحظر مقدّم علی دليل الإباحة فی صورة التعارض و وحدة سبب الدليلين، كما بيّنه علماء علم الأصول و نصّ عليه فی هذه المسألة الجصاص فی أحكام القرآن «١» (١٥٨ / ٢) و الرازی فی تفسیره «٢» (١٩٣ / ٣).

لكن عثمان كان لا يعرف کلّ هذا، و لا أحاط بشيء من أسباب نزول الآيات، فطفق يغلب دليل الإباحة فی مزعمته علی دليل التحريم المتسالم عليه عند الكلّ، و قد عزب عنه حکم العقل المستدعی لتقديم أدلة الحرمة دفعا للضرر المحتمل، و قد شدّد بذلك عن جميع الأمة كما عرفت تفصيله، و لم يوافقه علی هذا الحسابان أيّ أحد إلّا ما يعزى إلى ابن عباس بنقل مختلف فيه كما مرّ عن أبي عمر فی الاستذكار.

و فی كلام الخليفة شذوذ آخر و هو قوله: كلُّ شيء حرّمه الله تعالى من الحرائر حرّمه الله تعالى من الإمام إلّا الجمع بالوطء بملك اليمين. فهو باطل فی الاستثناء و المستثنى منه، أما الاستثناء فقد عرفت إطباق الكلّ علی حرمة الجمع بين الأختين بالوطء بملك اليمين معتضداً بالكتاب و السنّة، و أما المستثنى منه فقد أبقى فيه ما هو خارج منه بالاتفاق من الأمة جمعاء و هو العدد المأخوذ فی الحرائر دون الإمام.

لقد فتحت أمثال هذه المزاعم الباطلة الشاذة عن الكتاب و فقه الإسلام باب الشجار علی الأمية بمصراعيه، فإنّها فی الأغلب لا تفقد متابعا أو مجادلا قد ضلّوا و أضلّوا و هم لا يشعرون، و هناك شذمه سبقها الإجماع و لحقها من أهل الظاهر لا يؤوبه بهم لم يزلوا مصرين علی رأی الخليفة فی هذه المسألة، لكنهم شذّاذ عن الطريقة المثلى. قال القرطبي فی تفسیره «٣» (١١٧ / ٥): شدّد أهل الظاهر فقالوا: يجوز

(١). أحكام القرآن: ١٣٠ / ٢.

(٢). التفسير الكبير: ٣٦ / ١٠.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٧٧ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣١٦

الجمع بين الأختين بملك اليمين فی الوطء كما يجوز الجمع بينهما فی الملك، و احتجّوا بما روى عن عثمان فی الأختين من ملك اليمين: حرّمتهما آية و أحلتّهما آية.

(و لئن اتّبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنّك إذا لمن الظالمين) «١»

٢٤- رأی الخليفة فی ردّ الأخوين الأم عن الثلث

أخرج الطبري فی تفسیره «٢» (١٨٨ / ٤)؛ من طريق شعبه، عن ابن عباس: أنّه دخل علی عثمان رضی الله عنه فقال: لم صار الأخوان يردان الأم إلى السدس، و إنّما قال الله (فإن كان له إخوة) «٣». و الأخوان فی لسان قومك و كلام قومك ليسا بإخوة؟ فقال عثمان رضی الله عنه: هل أستطيع نقض أمر كان قبلي، و توارثه الناس، و مضى فی الأمصار.

و فی لفظ الحاكم و البيهقي: لا أستطيع أن أرد ما كان قبلي و مضى فی الأمصار و توارث به الناس.

أخرجه الحاكم فی المستدرک «٤» (٣٣٥ / ٤) و صحّحه، و البيهقي فی السنن الكبرى (٢٢٧ / ٦)، و ابن حزم فی المحلى (٢٥٨ / ٩)، و ذكره الرازی فی تفسیره «٥» (١٦٣ / ٣)، و ابن كثير فی تفسیره (٤٥٩ / ١)، و السيوطي فی الدر المنثور «٦» (١٢٦ / ٢)، و الآلوسی فی

روح المعاني (٢٢٥ / ٤).

قال الأميني: ما أجاب به الخليفة ابن عباس ينم عن عدم تطلعه في العربية مع

(١). البقرة: ١٤٥.

(٢). جامع البيان: مج ٣ / ج ٤ / ٢٧٨.

(٣). النساء: ١١.

(٤). المستدرک علی الصحيحين: ٣٧٢ / ٤ ح ٧٩٦٠.

(٥). التفسير الكبير: ٢١٥ / ٩.

(٦). الدرّ المشثور: ٤٤٧ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٧

أنها لسان قومه، و لو كان له قسط منها لأجاب ابن عباس بصحة إطلاق الجمع على الاثنين و أنه المطرد في كلام العرب، لا بالعجز عن تغيير ما غلط فيه الناس كلهم - العياذ بالله - و ما هو ببدع في ذلك عمن تقدموا يوم لم يعرفا معنى الأب و هو من صميم لغة الضاد و مشروح بما بعده في الذكر الحكيم، فإن إطلاق الإخوة على الأخوين قد لهج به جمهور العرب، و لذلك لا تجد أي خلاف في حجب الأخوين الأم عن الثلث إلى السدس بين الصحابة العرب الأقحاح، و التابعين الذين نزلوا منزلتهم من العربية الفصحاء، و الفقهاء من مذاهب الإسلام، و لا استناد لهم في الحكم إلا الآية الكريمة، و ما ذلك إلا لتجوزهم إطلاق الجمع على الإثنين سواء كان ذلك أقله أو توسعاً مطرداً في الإطلاق.

قال الطبري في تفسيره «١» (١٨٧ / ٤): قال جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التابعين لهم بإحسان و من بعدهم من علماء أهل الإسلام في كل زمان: عنى الله جل ثناؤه بقوله: (فإن كان له إخوة فلأمه السدس). إثنين كان الإخوة أو أكثر منهما، أنثنين كانتا أو كنّ إناثاً، أو ذكرين كانا أو كانوا ذكوراً، أو كان أحدهما ذكراً و الآخر أنثى، و اعتل كثير ممن قال ذلك بأن ذلك قالته الأمة عن بيان الله جل ثناؤه على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنقلته أمة نبية نقلاً مستفيضاً قطع العذر مجيئه، و دفع الشك فيه عن قلوب الخلق و روده. ثم نقل حديث ابن عباس المذكور فقال: و الصواب من القول في ذلك عندي أن المعنى بقوله: (فإن كان له إخوة) إثنان من إخوة الميت فصاعداً على ما قاله أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دون ما قاله ابن عباس رضى الله عنه «٢» لنقل الأمة وراثه صحة ما قالوه من ذلك عن الحجّة و إنكارهم ما قاله ابن عباس في ذلك. قال:

فإن قال قائل: و كيف قيل في الأخوين إخوة؟ و قد علمت أن الأخوين في

(١). جامع البيان: مج ٣ / ج ٤ / ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢). سيوفيك فساد عزو الخلاف إلى ابن عباس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٨

منطق العرب مثلاً «١» لا- يشبه مثال الإخوة في منطقها؟ قيل: إن ذلك و إن كان كذلك فإن من شأنها «٢» التأليف بين الكلامين بتقارب معنيهما و إن اختلفا في بعض وجوههما. فلما كان ذلك كذلك و كان مستفيضاً في منطقها، منتشرأ مستعملاً في كلامها: ضربت من عبد الله و عمرو رءوسهما، و أوجعت منهما ظهورهما. و كان ذلك أشد استفاضة في منطقها من أن يقال: أوجعت منهما ظهورهما، و إن كان مقولاً: أوجعت ظهرهما، كما قال الفرزدق: بما في فؤادينا من الشوق و الهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشغف

غير أن ذلك وإن كان مقولاً فأفصح منه بما في أفئدتنا كما قال جل ثناؤه: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) «٣» فلما كان ما وصفت من إخراج كل ما كان في الإنسان واحداً إذا ضم إلى الواحد منه آخر من إنسان آخر فصارا اثنين من اثنين، فلفظ الجمع أفصح في منطقتها وأشهر في كلامها، وكان الأخوان شخصين كل واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفين أشبه معناه ما كان في الإنسان من أعضائه واحداً لا ثاني له، فأخرج أنثيهما بلفظ أنثى العضوين اللذين وصفت، فقليل: إخوة في معنى الأخوين، كما قيل: ظهور في معنى الظهرين، وأفواه في معنى فمويين، وقلوب في معنى قلوبين. وقد قال بعض النحويين: إنما قيل إخوة، لأن أقل الجمع إثنان ... إلى آخره. انتهى.

وأخرج الحاكم بإسناد صححه في المستدرک «٤» (٤/٣٣٥)، و البيهقي في السنن (٦/٢٢٧) عن زيد بن ثابت أنه كان يحجب الأُمم بالأخوين فقال: إن العرب تسمي

(١). كذا في المصدر أيضاً، ولعلها في الأصل: أن للأخوين ... مثلاً.

(٢). أي: العرب.

(٣). التحريم: ٤.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٤/٣٧٢ ح ٧٩٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٩.

الأخوين إخوة. وذكره الجصاص في أحكام القرآن «١» (٢/٩٩).

وأخرج ابن جرير في تفسيره «٢» (٤/١٨٩) وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ). قال: اضربوا بالأُمم، ولا يرثون ولا يحجبها الأخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك. الدر المنثور «٣» (٢/١٢٤).

وذكر الجصاص في أحكام القرآن «٤» (٢/٩٨) قول الصحابة بحجب الأخوين الأُمم عن الثلث كالإخوة فقال: والحجة: أن اسم الأخوة قد يقع على الاثنين كما قال تعالى: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وهما قلبان. وقال تعالى (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) «٥». ثم قال تعالى: (حَضْمَانِ بَعِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ) «٦». فأطلق لفظ الجمع على اثنين. وقال تعالى: (وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) «٧» فلو كان أخاً وأختاً كان حكم الآية جارياً فيهما... إلخ «٨».

وقال مالك في الموطأ «٩» (١/٣٣١): فإن كان له إخوة فلأُممه السدس فمضت السنة أن الإخوة اثنتان فصاعداً.

وفي عمدة السالك و شرحه فيض المالک «١٠» (٢/١٢٢): فإن كان معها - أي

(١). أحكام القرآن: ٢/٨٢.

(٢). جامع البيان: مج ٣/ ج ٤/ ٢٨٠.

(٣). الدر المنثور: ٢/٤٤٧.

(٤). أحكام القرآن: ٢/٨١.

(٥). سورة ص: ٢١، ٢٢.

(٦). سورة ص: ٢١، ٢٢.

(٧). النساء: ١٧٦.

(٨). بقیة كلامه لا تخلو عن فوائد. فراجع الجصاص أحد أئمة الحنفية. (المؤلف)

(٩). موطأ مالك: ٢/٥٠٧.

(١٠). عمدة السالك: ص ١٤٥، فيض الإله المالك: ١٢٨ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٢٠

الأمّ - ولد أو كان معها ولد ابن ذكر أو أنثى أو كان معها عدد اثنان فأكثر من الأخوة و من الأخوات فلها السدس لقوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ). و المراد بهم اثنان فأكثر إجماعاً «١».

وقال الشافعی كما في مختصر المزني - هامش كتاب الأم «٢» (٣ / ١٤٠): وللأم الثلث، فإن كان للميت ولد أو ولد ولد أو اثنان من الأخوة أو الأخوات فصاعداً فلها السدس.

وقال ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٥٩): حكم الأخوين كحكم الإخوة عند الجمهور. ثم ذكر حديث زيد بن ثابت من أن أخوين يسميان إخوة.

وقال الشوكاني في تفسيره «٣» (١ / ٣٩٨): قد أجمع أهل العلم على أن الاثنين من الإخوة يقومون مقام الثلاثة فصاعداً في حجب الأم إلى السدس.

هذا رأى الأئمة في الإخوة فقد عذب عن الخليفة صحه الإطلاق في الآية الكريمة في لسان قومه، و أن السلف لم يعرف من الإخوة معنى إلما ما يعم الأخوين، و زعم أن من كان قبله شدوا عن لسان قومه، و ذهبوا إلى حجب الأم بالأخوين خلاف كتاب الله، و جاء بأسف على أنه لم يستطع تغيير ما وقع و نقض ما كان من الناس، هذا مبلغ علم الرجل بالكتاب و أدلة الأحكام و الفروض المسلمة بين الأئمة.

و أما ابن عباس فإنه لم يشد عن لغة قومه و هو من جبهة العرب و على سنام قريش و من بيت هم أفصح من نطق بالصاد، و إنما أراد باستفهامه من الخليفة أن يعرف الملام مقداره من أبسط شيء يجب أن يكون في مثله، فضلاً عن معضلات المسائل و هو الحيطه باللغه و عرفان موارد الاستعمال، حتى يتسنى له أخذ الحكم من

(١). هذا مذهب الحنابلة و الكتاب لأحد أئمتهم. (المؤلف)

(٢). مختصر المزني: ص ١٣٨.

(٣). فتح القدير: ١ / ٤٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٢١

الكتاب و السنة اللذين جاء بهذه اللغة الكريمة، و لذلك أتى في قوله بصورة الاستفهام عن مدرک الحكم لا عن أصله، فإن الحكم كان مسلماً عنده لا أن ما قاله للخليفة كان رأياً له في الخلاف في حجب الأخوين، و إلّا لتبعه أصحابه المقتضون أثره، لكنهم كلهم موافقون للأئمة و علمائها في حجب الأخوين كما ذكره ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٥٩) فعُد ابن عباس مخالفاً في المسألة بهذه الرواية، كما فعله الطبري في تفسيره «١» (٤ / ١٨٨)، و ابن رشد في البداية «٢» (٢ / ٣٢٧) و غير واحد من الفقهاء و أئمة الحديث و رجال التفسير أغلوطه «٣» نشأت من عدم فهم مغزى كلامه.

٢٥ - رأى الخليفة في المعترفة بالزنا

عن يحيى بن حاطب قال: توفي حاطب فأعتق من صلي من رقيقه و صام، و كانت له أمة نوبيية قد صلت و صامت و هي أعجمية لم تفقه فلم ترعه إلّا بجلبها و كانت ثيباً. فذهب إلى عمر رضى الله عنه فحدثه فقال: لأنت الرجل لا تأتي بخير، فأفرعه ذلك فأرسل إليها عمر رضى الله عنه فقال: أحبلت؟ فقالت: نعم من مرغوش بدرهمين. فإذا هي تستهل بذلك لا تكتمه قال: و صادف عليا و عثمان و

عبد الرحمن بن عوف فقال: أشيروا عليّ، و كان عثمان رضى الله عنه جالساً فاضطجع، فقال عليّ و عبد الرحمن: قد وقع عليها الحدُّ. فقال: أشير عليّ يا عثمان. فقال: قد أشار عليك أخواك، قال: أشر عليّ أنت. قال: أراها تستهملُ به كأنها لا تعلمه، و ليس الحدُّ إلّا على من علمه. فقال: صدقت صدقت و الذى نفسى بيده، ما الحدُّ إلّا على من علمه. فجلدها عمر مائة و غزبها عاماً «٤».

- (١). جامع البيان: مج ٣ / ج ٤ / ٢٧٨.
 - (٢). بداية المجتهد: ٢ / ٣٤٠.
 - (٣). خبر لقوله المتقدم: فعُدّ ابن عباس.
 - (٤). السنن الكبرى للبيهقى: ٨ / ٢٣٨، كتاب الأم للشافعى: ١ / ١٥٢.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٢٢
- قال الأمينى: أسلفنا هذا الحديث فى الجزء السادس «١»، و تكلمنا هنالك حول رأى الخليفة الثانى و ما أمر به من الجلد و الاغتراب و أنه خارج عن نطاق الشرع، و هاهنا ننظر إلى رأى عثمان و فتياه بعدم الحدِّ.
- لو كان ما يقوله الخليفة حقاً لبطلت الأقارير و الاعترافات فى أمثال المورد، فيقال فى كلّها إنه لا يعلم الحدُّ و لو علمه لأخفاه خيفة إجرائه عليه، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحدُّ بالإقرار، و لو بعد استبراء الخبر و التريث فى الحكم رجاء أن تكون هناك شبهة يدرأ بها الحدِّ،
- فكان صلى الله عليه و آله و سلم يقول للمعترف بالزنا «أبك جنون؟» «٢» أو يقول: «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت؟» «٣» و كذلك مولانا أمير المؤمنين عليّ و قبله الخليفة الثانى كانا يدافعان المعترف رجاء أن ينتج الأخذ و الردّ لشبهه فى الإقرار، لكنهما بعد ثبات المعترف على ما قال كانا يجريان عليه الحدِّ، ألا ترى قول عمر للزانية: ما بيكيك؟ أن المرأة ربّما استكرهت على نفسها. فأخبرت أن رجلاً ركبها و هى نائمة فخلّى سبيلها،
- و أنّ علياً عليه السلام قال لشراحة حين أقرت بالزنا: لعلك عصيت نفسك؟ قالت: أتيت طائعة غير مكرهه فرجمها «٤».
- و لعلّ من جزاء أمثال هذه القضايا طرق سماع الخليفة أنّ الحدود تدرأ بالشبهات، و الحدود تُدفع ما و جدلها مدفع، غير أنه لم يدر أنّ للإقرار ناموساً فى الشريعة لا يعده و لا سيّما فى مورد الزنا، فإنّه يؤاخذ به المعترف فى أوّل مرّة كما تعطيه

- (١). صفحة ١٦١ الطبعة الأولى، و ص ١٧٤ الطبعة الثانية. (المؤلف)
- (٢). كما فى صحيح أخرجه البخارى [٦ / ٢٥٠٢ ح ٦٤٣٩] و مسلم [٣ / ٥٢٥ ح ١٧ كتاب الحدود] و البيهقى فى السنن: ٨ / ٢٢٥.
- (المؤلف)
- (٣). كما فى حديث ماعز، و قد أخرجه غير واحد من أصحاب الصحاح و فى مقدّمهم البخارى فى صحيحه: ١٠ / ٣٩ [٦ / ٢٥٠٢ ح ٦٤٣٨]، [و فى صحيح مسلم: ٣ / ٥٢٩ ح ٢٢ و السنن الكبرى للبيهقى: ٨ / ٢٢٦]. (المؤلف)
- (٤). أخرجهما الجصّاص فى أحكام القرآن: ٣ / ٣٢٥ [٣ / ٢٦٤]. (المؤلف) الغدیر، العلامة الأمينى ج ٨ ٣٢٣ ٢٥ - رأى الخليفة فى المعترفة بالزنا ص : ٣٢١
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٢٣

قصة العسيف الواردة فى صحيحى البخارى و مسلم و غيرهما «١»، أو بعد أربعة أقارير، إمّا فى مجلس واحد كما ورد فى قصة ماعز فى لفظ الشيخين فى الصحيحين، أو فى عدّة مجالس كما يظهر من حديث زانى بنى ليث الوارد فى سنن البيهقى (٨ / ٢٢٨)، فتقوم تلكم الأقارير مقام أربع شهادات، كما وقع فى سارق جاء إلى عليّ فقال: إنى سرقت، فردّه، فقال: إنى سرقت،

فقال: شهدت على نفسك مرتين، فقطعه (٢).

وقد عزب عن الخليفة فقه المسألة كما بيّناه، وهي على ما جاءت في الأحاديث المذكورة يختلف حكمها عند أئمة المذاهب. قال القاضي ابن رشد في بداية المجتهد (٣) (٢/ ٤٢٩): أما عدد الإقرار الذي يجب به الحد فإن مالكا (٤) والشافعي (٥) يقولان: يكفي في وجوب الحد عليه اعترافه به مرة واحدة و به قال داود و أبو ثور و الطبري (٦) و جماعة، و قال أبو حنيفة و أصحابه و ابن أبي ليلى: لا يجب الحد إلا بأقارير أربعة مرة بعد مرة، و به قال أحمد و إسحاق، و زاد أبو حنيفة و أصحابه في مجالس متفرقة. ثم ما ذا يعنى الخليفة بقوله: أراها تستهل به كأنها لا تعلمه، و ليس الحد إلا على من علمه؟ هل يريد جهلها بالحد أو بحرمة الزنا؟ أما العلم بثبوت الحد فليس له أى صلة بإجراء حكم الله فإنه يتبع تحقق الزنا فى الخارج، علم الزانى أو الزانية بترتب الحد عليهما أم لم يعلما.

(١). صحيح البخارى: ٦/ ٢٦٣١ ح ٦٧٧٠، صحيح مسلم: ٣/ ٥٣٢ ح ٢٥ كتاب الحدود. و انظر: سنن ابن ماجه: ٢/ ٨٥٢ ح ٢٥٤٩، سنن الترمذى: ٤/ ٣١ ح ١٤٣٣.

(٢). كنز العمال: ٣/ ١١٧ (٥/ ٥٤٩ ح ١٣٩٠٩) نقلًا عن عبد الرزاق [فى المصنّف: ١٠/ ١٩١ ح ١٨٧٨٣]، و ابن المنذر، و البيهقى [فى السنن الكبرى: ٨/ ٢٧٥]. (المؤلف)

(٣). بداية المجتهد: ٢/ ٤٣٤.

(٤). ذكر تفصيل ما ذهب إليه فى الموطأ [٢/ ٨٢٥، ٨٢٦ ح ١٢، ١٣]، و المدونة الكبرى [٦/ ٢٠٩]. (المؤلف)

(٥). يوجد تفصيل قوله فى كتابه الأم: ٧/ ١٦٩ [٧/ ١٨٣]. (المؤلف)

(٦). فى بداية المجتهد: و البرطى، بدلًا من الطبرى.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٢٤

على أنه ليس من الممكن فى عاصمه النبوة أن يجهل ذلك أى أحد و هو يشاهد فى الفينة بعد الفينة مجلوداً تنال منه السياط، و مرجوماً تتقاذفه الأحجار.

و أما حرمة الزنا فلا يقبل من المعتذر بالجهل بها، إلا حيث يمكن صدقه كمن عاش فى أقاصى البرارى و الفلوات و البقاع النائية عن المراكز الإسلامية، فيمكن أن يكون الحكم لم يبلغه بعد، و أما المدنى يومئذ الكائن بين لوائح النبوة و مجارى الأحكام و الحدود و تحت سيطرة الخلفاء، و هو يعى كل حين التشديد فى الزنا و حرمة، و يشاهد العقوبات الجارية على الزنا من جزاء حرمة السفاح، فقيرة ترتفع من ألم السياط، و جنازة تُشال بعد الرجم، فليس من الممكن فى حقه عادةً أن يجهل حرمة الزنا، فلا تقبل منه دعواه الجهل، و لعل هذا مما اتفقت عليه أئمة المذاهب. قال مالك فى المدونة الكبرى (١) (٤/ ٣٨٢) فى الرجل يطأ مكاتبته يغتصبها أو تطاوعه: لا حدّ عليه و ينكل إذا كان ممن لا يُعذر بالجهالة.

و قال فيمن يطلق امرأته تطليقة قبل البناء بها فيطؤها بعد التطليقة و يقول: ظننت أن الواحدة لا تبينها منى و أنه لا يبرئها منى إلا الثلاث: قال ابن القاسم: ليس عليه الحد إن عذر بالجهالة، فأرى فى مسألتك إن كان ممن يُعذر بالجهالة أن يدرأ عنه الحد لأن مالكا قال فى الرجل يتزوج الخامسة: إن كان ممن يُعذر بالجهالة و ممن يظن أنه لم يعرف أن ما بعد الأربع ليس ممّا حرّم الله، أو يتزوج أخته من الرضاع على هذا الوجه، فإن مالكا درأ عنه الحد و عن هؤلاء.

و فى (ص ٤٠١) (٢): من وطئ جارية هى عنده رهن أنه يقام عليه الحدّ، قال ابن القاسم: و لا يعذر فى هذا أحد ادعى الجهالة. قال مالك: حديث التى قالت: زني

(١). المدونة الكبرى: ٢٠٧ / ٦.

(٢). المدونة الكبرى: ٢٤٢ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٢٥.

بمرغوش بدرهمین «١» أنه لا يؤخذ به. و قال مالک: أرى أن یقام الحدُّ ولا یُعذر العجم بالجهالة.

و قال الشافعی فی کتاب الأم «٢» (١٦٩ / ٧) فی زنا الرجل بجارية امرأته: إنَّ زناه بجارية امرأته كزناه بغيرها إلا أن یكون ممَّن یُعذر بالجهالة و یقول: كنت أرى أنها لی حلال.

قال شهاب الدین أبو العبَّاس ابن النقیب المصری فی عمدة السالك «٣»: و من زنى و قال: لا- أعلم تحريم الزنا و كان قريب العهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة لا یحدُّ، و إن لم یکن كذلك حدُّ «٤». انتهى.

و لو قبل من كلِّ معتذرٍ بالجهل لعطلت حدود الله، و تترس به كلُّ زانٍ و زانية، و شاع الفساد، و ساد الهرج، و ارتفع الأمن عن الفروج و النواميس، و لو راجعت ما جاء فی مدافعة النبی صلی الله علیه و آله و سلم و الخلفاء عن المعترف بالزنا لإلقاء الشبهة لدرء الحدِّ تراهم یذكرون الجنون و الغمز و التقیيل و ما شبه ذلك، و لا تجد ذكر الجهل بالحرمة فی شیء من الروایات، فلو كان لمطلق الجهل تأثير فی درء الحدِّ لذكروه لا محالة من غیر شك.

على أن الجهل حیث یُسمع یجب أن یكون بادعاء من الرجل لا بالتوسم من وجناته و أساریر جبهته و استهلاله فی إقراره كما زعمه الخليفة، و هو ظاهر كلمات الفقهاء المذكورة.

و لما قلناه كله لم یعبأ الحضور بذلك الاستهلال، فأخذها مولانا أمير المؤمنين

(١). یعنی الحدیث المذكور فی عنوان المسألة الذی نبحت عمَّا فیهِ. (المؤلف)

(٢). كتاب الأم: ١٨٢ / ٧.

(٣). عمدة السالك: ص ١٨٠ - ١٨١.

(٤). راجع فیض الإله المالک فی شرح عمدة السالك: ٣١٢ / ٢ [٣١٤ / ٢] (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٢٦.

و عبد الرحمن فقالا: قد وقع علیها الحدُّ. و أما عمر فالذی یظهر من قوله لعثمان صدقت. إلى آخره. و فعله من إجراء الجلد و الاغتراب أنه هزأ بهذا القول، و لو كان مصدقاً لما جلدھا، لكنَّه جلدھا و هی تستحقُّ الرجم كما مرَّ فی الجزء السادس.

٢٦- شراء الخليفة صدقة رسول الله

أخرج الطبرانی فی الأوسط «١» من طریق سعید بن المسيب قال: كان لعثمان آذن، فكان یخرج بین یدیه إلى الصلاة، قال: فخرج يوماً فصلی و الآذن بین یدیه ثم جاء فجلس الآذن ناحية و لفَّ رداءه فوضعه تحت رأسه و اضطجع و وضع الدرّة بین یدیه، فأقبل علیّ فی إزار و رداء و یدیه عصا، فلما رآه الآذن من بعيد قال: هذا علیّ قد أقبل، فجلس عثمان فأخذ علیه رداءه، فجاء حتى قام علی رأسه فقال: اشتريت ضیعة آل فلان و لوقف رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی مائها حقّ، أما إنی قد علمت أنه لا یشتريها غیرك. فقام عثمان و جرى بینهما كلام حتى ألقى الله عزَّ و جلَّ «٢» و جاء العبَّاس فدخل بینهما، و رفع عثمان علی الدرّة و رفع علیّ علی عثمان العصا، فجعل العبَّاس یسكنهما و یقول لعلی: أمير المؤمنين. و یقول لعثمان: ابن عمّك. فلم یزل حتى سكتا. فلما أن كان من الغد رأیتهما و كلَّ منهما آخذٌ بید صاحبه و هما يتحدّثان. مجمع الزوائد (٧ / ٢٢٦).

قال الأئمة: يعلمنا الحديث أن الخليفة ابتاع الضيعة و ماءها وفيه حق لوقف رسول الله لا يجوز ابتياعه، فإن كان يعلم بذلك، و هو المستفاد من سياق الحديث حيث إنه لم يعتذر بعدم العلم، و هو الذي يلمح إليه قول الإمام عليه السلام: و قد علمت أنه لا يشتريها غيرك. فبأى مبرر استساع ذلك الشراء؟ و إن كان لا يعلم فقد أعلمه

(١). المعجم الأوسط: ٨ / ٣٦٣ ح ٧٧٤٠.

(٢). عبارة الطبراني في المعجم الأوسط: و جرى بينهما كلام لا أردده حتى ألقى الله.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٨، ص: ٣٢٧

الإمام عليه السلام فما هذه الممارسة و التلاحى و رفع الدرّة الذى اضطرّ الإمام إلى رفع العصا؟ حتى فصل بينهما العباس، أو فى الحق مغضبه؟ و هل يكون تنبيه الغافل أو إرشاد الجاهل مجلبه لغضب الإنسان الدينى؟ فضلاً عمّن يُقلّه أكبر منصفه فى الإسلام. و أحسب أن ذيل الرواية مُلصق بها لإصلاح ما فيها، و على فرض صحته فإنه لا يجديهم نفعاً، فإن الإمام عليه السلام لم يأل جهداً فى النهى عن المنكر سواء ارتدع فاعله أو أنه عليه السلام يئس من خضوعه للحق، و على كل فإنه عليه السلام كان يماشيه على ولاء الإسلام و لا يثيره إلّا الحقّ إذا لم يُعمل به، فيجرى فى كل ساعة على حكمها من مكاشفة أو ملاينة، و هكذا فليكن المصلح المتزّه عن الأغراض الشخصية الذى يغضب لله و وحده و يدعو إلى الحقّ للحقّ.

٢٧- الخليفة فى ليلة وفاة أم كلثوم

أخرج البخارى فى صحيحه «١» فى الجنائز باب يعذب الميت ببياء أهله، و باب من يدخل قبر المرأة (٢/ ٢٢٥، ٢٤٤)، بالإسناد من طريق فليح بن سليمان، عن أنس ابن مالك، قال: شهدنا بنت «٢» رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان فقال: «هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟» فقال أبو طلحة- زيد بن سهل الأنصارى-: أنا، قال: «فانزل فى قبرها».

قال: فنزل فى قبرها فقبرها. قال ابن مبارك: قال فليح: أراه يعنى الذنب. قال أبو عبد الله- يعنى البخارى

(١). صحيح البخارى: ١ / ٤٣٢ ح ١٢٢٥، ص ٤٥٠ ح ١٢٧٧.

(٢). الصحيح عند شراح الحديث أنها أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان، و جاء فى لفظ أحمد [١٠٦ / ٤ ح ١٢٩٨٥] و غيره أنها رقية. و عقبه السهيلي و قال: هو وهم بلا شك. راجع الروض الأنف: ٢ / ١٠٧ [٥ / ٣٦٢]، فتح البارى: ٣ / ١٢٢ [٣ / ١٥٨]، عمدة القارى: ٤ / ٨٥ [٨ / ٧٦ ح ٤٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ٨، ص: ٣٢٨

نفسه- ليقترفوا: ليكتسبوا «١» و فى مسند أحمد؛ قال سريح: يعنى ذنباً.

و أخرجه «٢» ابن سعد فى الطبقات (٣١ / ٨) طبع ليدن، و أحمد فى مسنده (٣ / ١٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٧٠)، و الحاكم فى المستدرک (٤ / ٤٧)، و البيهقى فى السنن الكبرى (٤ / ٥٣) من طريقين، و ذكره السهيلي فى الروض الأنف (٢ / ١٠٧) نقلًا عن تاريخ البخارى و صحيحه و عن الطبرى فقال: قال ابن بطال: أراد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أن يحرم عثمان النزول فى قبرها، و قد كان أحقّ الناس بذلك لأنه كان بعلمها و فقد منها علقاً لا عوض منه لأنه حين قال عليه السلام: «أيكم لم يقارف الليلة أهله».

سكت عثمان و لم يقل أنا، لأنه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نساءه و لم يشغله الهمُّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن المقارفة، فحرم بذلك ما كان حقاً له و كان أولى من أبي طلحة و غيره، و هذا بين في معنى الحديث، و لعل النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد كان علم ذلك بالوحي فلم يقل له شيئاً لأنه فعل فعلاً حلالاً، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حرم ما حرم من ذلك بتعريض غير تصريح و الله أعلم.

و يوجد الحديث في نهاية ابن الأثير «٣» (٣/ ٢٧٦)، لسان العرب «٤» (١١/ ١٨٩)، الإصابة (٤/ ٤٨٩)، تاج العروس (٦/ ٢٢٠).

قال الأميني: اضطربت كلمات العلماء حول هذا الحديث غير أن فليحاً المتوفى

(١). إيعاز إلى قوله تعالى (وَ لِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) [الأنعام: ١١٣] كما في فتح الباري: ٣/ ١٦٣ [٣/ ٢٠٩]، و في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) [الأنعام: ١٢٠]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٨/ ٣٨، مسند أحمد: ٣/ ٥٧٩، ح ١١٨٦٦، ٤/ ١٠٤، ح ١٢٩٧٠، ص ١٠٦، ح ١٢٩٨٥، و ص ١٧٥، ح ١٣٤٤١، المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٥٢، ح ٦٨٥٣، الروض الأنف: ٥/ ٣٦٢، تاريخ الأمم و الملوك: ١١/ ٤٩٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٣). النهاية: ٤/ ٤٦.

(٤). لسان العرب: ١١/ ١٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٣٢٩.

سنة (١٦٣)، الذي فسّر المقارفة بالذنب، و أيد البخاري كلامه بقوله: ليقترفوا: ليكتسبوا، و سريجاً المتوفى سنة (٢١٧) هم أقدم من تكلم فيه، و قال الخطابي «١»: معناه لم يذنب «٢». و جاء ابن بطال «٣» و خصّه بمقارفة النساء، و جمع بينهما العيني «٤»، و أيا ما كان فلا شك في أنه أمر استحق من جزائه عثمان الحرمان من النزول في قبر زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان أولى الناس بها، و المسلمون كلهم كانوا يعلمون ذلك، لكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الداعي إلى الستر على المؤمنين و الإغضاء عن العيوب، الناهي عن إشاعة الفحشاء في كتابه الكريم، و المانع عن التجسس عما يقع في الخلوات، المبعوث لإعزاز أهل الدين، شاء- و ما ينطق عن الهوى إن هو إلما وحي يوحى- أن يستثنى مورداً واحداً تلوح بأمر عظيم حرم لأجله عثمان من الحظوة بالنزول في قبر حليلته أو معقد شرفه بصهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و واسطة مفخره بهاتيكة الصلاة، فعرف المسلمون ذلك المقتضى بالطبع الأول و هذا المانع من المقارفة المختلف في تفسيرها، فإن كان ذنباً أثر في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن حط من رتبته بما قلناه. و لو كانت صغيرة و هي غير ظاهرة تسر عليها، لكنها بلغت من الكبر حداً لم ير صلى الله عليه و آله و سلم سترها؛ و لا رعى حرمة و لا كرامة لمقترفها، فإن كانت سيئة هذا شأنها، فلا خير فيمن يجترح السيئات.

و إن أريدت مقارفة النساء على الوجه المحلل فهي من منافيات المروءة و من لوازم الفظاظه و الغلظة، فأى إنسان تحبذ له نفسه التمتع بالجوارى في أعظم ليلة عليه هي ليلة تصرم مجده، و انقطاع فخره، و انقسام عرى شرفه، فكيف هان ذلك على الخليفة؟ فلم يراع حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استهانت تلك المصيبة العظيمة فتلذذ

(١). أبو سليمان حمد بن محمد البستي صاحب التأليف القيمة المتوفى ٣٨٨. (المؤلف)

(٢). ذكره العيني في عمدة القارى: ٤/ ٨٥ [٨/ ٧٦ ح ٤٦]. (المؤلف)

(٣). ذكر كلامه السهيلي في الروض الأنف: ٢/ ١٠٧ [٥/ ٣٦٢] كما مرّ بلفظه. (المؤلف)

(٤). في عمدة القارى: ٤/ ٨٥ [٨/ ٧٦ ح ٤٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٣٣٠.

بالرّفث إلى جارية «١»، و المطلوب من الخلفاء معرفة فوق هذه من أول يومهم؛ و رافه أربى ممّا وقع، و رقه تنيف على ما صدر منه، و حياء يفضل على ما ناء به.

و من العسير جدّاً الخضوع للاعتقاد بأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ارتكب ذلك الهتك و الإهانة على أمر مباح مع رأفته الموصوفة على أفراد الأُمّة و إغراقه نزاعاً في الستر عليهم؛ و كيف في حقّ رجل يعلم صلى الله عليه و آله و سلم أنّه سيشغل منصبه الخلافة؟

هذا ما عندنا و أمّا أنت فظنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر.

أ يحكم ضميرك الحرّ عندئذٍ في رجل هذا شأنه و هذه سيرته مع كريمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بصحة ما أخرجه ابن سعد في طبقاته «٢» (٣/ ٣٨) من القول المعزوّ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم قارف الرجل، يوم سمع من النبيّ الأعظم تلك القارصة: لو كان عندي ثلثه زوجته عثمان، قاله لِمَا ماتت أمّ كلثوم؟ كذا قال ابن سعد.

أو قوله: لو كنّ - يعنى بناته - عشراً لزوجهنّ عثمان «٣»؟

أو قوله فيما أخرجه ابن عساكر «٤»: لو أنّ لى أربعين بنتاً لزوّجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهنّ واحدة «٥»؟

أو قوله فيما جاء به ابن عساكر «٦» من طريق أبي هريرة قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقي عثمان بن عفّان على باب المسجد فقال: يا عثمان هذا جبريل

(١). كما في عمدة القارى: ٤/ ٨٥ [٨/ ٧٦ ح ٤٦]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٣/ ٥٦.

(٣). طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٨/ ٢٥ [٨/ ٣٨]. (المؤلف)

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٢.

(٥). تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢١٢ [٧/ ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ] و قال: إسناده ضعيف، أخبار الدول للقرمانى: ص ٩٨ [١/ ٢٩٥]. (المؤلف)

(٦). راجع تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢١١ [٧/ ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٣١

يخبرنى أنّ الله قد زوّجك أمّ كلثوم بمثل صداق رقيته على مثل مصاحبته «١»؟

أ كانت مصاحبة عثمان هذه أمّ كلثوم و لده مصاحبته رقيته و كانت مرضية للمولى سبحانه؟ أو ترى عثمان متخلفاً عن شرط الله في أمّ كلثوم؟ أنا لا أدري.

على أنّ إسناده هذا الحديث معلول من جهات، و كفاه علّة عبد الرحمن بن أبى الزناد القرشى و قد ضعفه ابن معين «٢» و ابن المدينى و ابن أبى شيبة و عمرو بن علىّ و الساجى و ابن سعد «٣»، و قال ابن معين و النسائى «٤»: و لا يحتجّ بحديثه «٥».

٢٨- أنخاذ الخليفة الحمى له و لذويه

لقد جعل الإسلام منابت العيش من مساقط الغيث و المروج كلّها شرعاً سواء بين المسلمين إذا لم يكن لها مالك مخصوص كما هو الأصل في المباحات الأصليّة من أجواز الفلوات و أطراف البرارى؛ فترتع فيها مواشيهم و ترعى إبلهم و خيلهم من دون أىّ مزاحمة بينهم، و ليس لأىّ أحد أن يحمى لنفسه حمى فيمنع الناس عنه؛

فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الكلاؤ و الماء و النار».

وقال: «ثلاث لا يُمنع: الماء والكأ والنار».

وقال: «لا يُمنع فضل الماء ليمنع به الكأ» و في لفظ: «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكأ». و في لفظ: «من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكأ منعه الله

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٣٩، ٤٠.

(٢). التاريخ: ٣ / ٢٥٨ رقم ١٢١١.

(٣). الطبقات الكبرى: ٥ / ٤١٦.

(٤). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧.

(٥). تهذيب التهذيب: ٦ / ١٧١ [١٥٥ / ٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٢

فضله يوم القيامة» (٦)

نعم كان في الجاهلية يحمي الشريف منهم ما يروقه من قطع الأرض لمواشيه و إبله خاصه فلا يشاركه فيه أحد و إن شاركهم هو في مراتعهم، و كان هذا من مظاهر التجبر السائد عندئذ، فاكسح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذلك فيما اكتسحه من عادات الطواغيت و تقاليد الجبابرة

فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «لا حمى إلَّا لله و لرسوله» (٧).

و قال الشافعي في تفسير الحديث: كان الشريف من العرب في الجاهلية إذا نزل بلدًا في عشيرته استعوى كلبًا، فحمى لخاصته مدى عواء الكلب لا يشاركه فيه غيره فلم يرعه معه أحد، و كان شريك القوم في سائر المراتع حوله. قال: فنهى النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يحمي على الناس حمى كما كانوا في الجاهلية يفعلون. قال:

و قوله: إلَّا لله و لرسوله. يقول: إلَّا ما يحمي لخيل المسلمين و ركابهم التي تُرصد للجهد و يُحمل عليها في سبيل الله و إبل الزكاة كما حمى عمر النقيع (٨) لنعم الصدقة و الخيل المعدة في سبيل الله (٩).

و استعمل عمر على الحمى مولى له يقال له هني فقال له: يا هني ضم جناحك للناس، و اتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مجابة، و أدخل رب الصريمة و رب الغنيمه، و إياي و نعم ابن عفان (١٠) و نعم ابن عوف فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى

(٦). توجد هذه الأحاديث في صحيح البخاري: ٣ / ١١٠ [٢ / ٨٣٠ ح ٢٢٢٦ و ٢٢٢٧]، الأموال لأبي عبيد: ص ٢٩٦ [ص ٣٧٣ ح ٧٣١ و

٧٣٣]، سنن أبي داود: ٢ / ١٠١ [٣ / ٢٧٧، ٢٧٨ ح ٣٤٧٣، ٣٤٧٧]، سنن ابن ماجه: ٢ / ٩٤ [٢ / ٨٢٨ ح ٢٤٧٨]. (المؤلف)

(٧). صحيح البخاري: ٣ / ١١٣ [٢ / ٨٣٥ ح ٢٢٤١]، الأموال لأبي عبيد: ص ٢٩٤ [ص ٣٧٢ ح ٧٢٨]، كتاب الأم للشافعي: ٣ / ٢٠٧ [٤ /

٤٧] و في الأخيرين تفصيل ضاف حول المسألة. (المؤلف)

(٨). على عشرين فرسخاً أو نحو ذلك من المدينة. معجم البلدان [٥ / ٣٠١]. (المؤلف)

(٩). راجع كتاب الأم: ٣ / ٢٠٨ [٤ / ٤٧]، معجم البلدان: ٣ / ٣٤٧ [٥ / ٣٠١]، نهاية ابن الأثير: ١ / ٢٩٧ [١ / ٤٤٧]، لسان العرب: ١٨ / ٢١٧

[٣ / ٣٤٨]، تاج العروس: ١٠ / ٩٩. (المؤلف)

(١٠). في لفظ أبي عبيد: و دعني من نعم ابن عفان. بدل: و إياي و نعم ابن عفان. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٣

نخل و زرع، و إن رب الغنيمه و الصريمه يأتي بعياله فيقول: يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا؟ لا أبا لك. الى آخره (١).

كان هذا الناموس متسالماً عليه بين المسلمين حتى تقلد عثمان الخلافة فحمى لنفسه دون إبل الصدقة كما في أنساب البلاذري (٥/٣٧)، و السيرة الحلبية (٢/ ٨٧)، أو له و لحكم بن أبي العاص كما في رواية الواقدي، أو لهما و لبني أمية كلهم كما في شرح ابن أبي الحديد (٣/ ١/ ٦٧) قال: حمى عثمان المراعى حول المدينة كلها من مواشى المسلمين كلهم إلا عن بنى أمية. و حكى في (ص ٢٣٥) (٤) عن الواقدي أنه قال: كان عثمان يحمى الربذة و الشرف و النقيع، فكان لا يدخل الحمى بعير له و لافرس و لابنى أمية حتى كان آخر الزمان، فكان يحمى الشرف (٥) لإبله، و كانت ألف بعير و لإبل الحكم بن أبي العاص، و يحمى الربذة (٦) لإبل الصدقة، و يحمى النقيع لخيول المسلمين و خيله و خيل بنى أمية. انتهى.

نقم ذلك المسلمون على الخليفة فيما نغموه عليه و عدته عائشة مما أنكروه عليه، فقالت: و إنا عتبنا عليه كذا و موضع الغمامة المحماة (٧)، و ضربه بالسوط و العصا، فعمدوا

- (١). صحيح البخارى: ٧١ / ٤ [٣/ ١١١٣ ح ٢٨٩٤]، الأموال لأبى عبيد: ص ٢٩٨ [ص ٣٧٦ ح ٧٤١]، كتاب الأم: ٣ / ٢٧١ [٤ / ٤٨]. (المؤلف)
- (٢). السيرة الحلبية: ٧٨ / ٢.
- (٣). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٩ خطبة ٣.
- (٤). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣٩ خطبة ٤٣.
- (٥). كبد نجد. عند البخارى بالسین المهمل، و فى موطأ ابن وهب: الشرف - بالشين المعجمة و فتح الراء - و هذا هو الصواب. معجم البلدان [٣ / ٢١٢، ٣٣٦]. (المؤلف)
- (٦). الربذة فى الشرف المذكورة هى الحمى الأيمن [معجم البلدان: ٣ / ٣٣٦]. (المؤلف)
- (٧). يسمى العشب بالغمامة كما يسمى بالسماء. المحماة: من أحميت المكان فهو محمى؛ أى جعلته حمى. الفائق للزمخشري. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٣٤

إليه حتى إذا ماصوه كما يماص الثوب (١)، قال ابن منظور فى ذيل الحديث: الناس شركاء فيما سقته السماء من الكلاً إذا لم يكن مملوكاً فلذلك عتبوا عليه.

كانت فى اتخاذ الخليفة الحمى جدّة و إعادة لعادات الجاهلية الأولى التى أزاها نبى الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم و جعل المسلمين فى الكلاً مشتركين، و قال: «ثلاثة يبغضهم الله»

، و عدّ فيهم من استنّ فى الإسلام سنّة الجاهلية (٢). و كان حقاً على الرجل أن يحمى حمى الإسلام قبل حمى الكلاً، و يتخذ ما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم سنّة متبعة و لا يحيى سنّة الجاهلية، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (٣). و لكنّه ...

٢٩- إقطاع الخليفة فدك لمروان

عدّ ابن قتيبة فى المعارف (٤) (ص ٨٤)، و أبو الفداء فى تاريخه (١ / ١٦٨) ممياً نقم الناس على عثمان إقطاعه فدك لمروان و هى صدقة رسول الله، فقال أبو الفداء: و أقطع مروان بن الحكم فدك و هى صدقة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التى طلبتها

فاطمة ميراثاً،

فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة،
و لم تزل فذك في يد مروان و بنيه إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله و ردها صدقة.
و أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٣٠١ / ٦) من طريق المغيرة حديثاً في فذك

(١). راجع الفائق للزمخشري: ١١٧ / ٢ [٧٧ / ٣]، نهاية ابن الأثير: ٢٩٨ / ١، و ١٢١ / ٤ [٤٤٧ / ١] و ٣٧٢ / ٤، لسان العرب: ٣٦٣ / ٨ و ١٨ /

٢١٧ [٣ / ٣٤٩ و ١٣ / ٢٢٣]، تاج العروس: ٩٩ / ١٠. (المؤلف)

(٢). بهجة النفوس للحافظ الأزدي ابن أبي جمرة: ١٩٧ / ٤. (المؤلف)

(٣). فاطر: ٤٣.

(٤). المعارف: ص ١٩٤ - ١٩٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٥

و فيه: أنها أقطعها مروان لما مضى عمر لسيله. فقال: قال الشيخ: إنما أقطع مروان فذكاً في أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه و كأنه
تأول في ذلك ما روى عن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم إذا أطعم الله نبياً طعمه فهي للذى يقوم من بعده، و كان مستغنياً
عنها بماله فجعلها لأقربائه و وصل بها رحمهم، و ذهب آخرون إلى أن المراد بذلك التولية و قطع جريان الإرث فيه، ثم تصرف في
مصالح المسلمين كما كان أبو بكر و عمر رضى الله عنهما يفعلان.

و في العقد الفريد «١» (٢ / ٢٦١) في عد ما نقم الناس على عثمان: أنه أقطع فذك مروان و هى صدقة لرسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و
افتتح إفريقية و أخذ خمسها فوهبه لمروان.

و قال ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (١ / ٦٧): و أقطع عثمان مروان فذك، و قد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها
صلوات الله عليه تارة بالميراث و تارة بالنحلة فدفعت عنها.

قال الأميني: أنا لا أعرف كنه هذا الإقطاع و حقيقة هذا العمل فإن فذك إن كانت فينا للمسلمين - كما ادّعاها أبو بكر - فما وجه
تخصيصها بمروان؟ و إن كانت ميراثاً لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما احتجّت له الصديقه الطاهرة في خطبتها، و احتج
له أتية الهدى من العترة الطاهرة و فى مقدمهم سيدهم أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام، فليس مروان منهم، و لا كان للخليفة فيها
رفع و وضع. و إن كانت نحلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبضعته الطاهرة فاطمة المعصومة - صلوات الله عليها - كما
ادّعت و شهد لها أمير المؤمنين و ابنها الإمامان السبطان و أمّ أيمن المشهود لها بالجنة فردّت شهادتهم بما لا يرضى الله و لا رسوله، و
إذا ردّت شهادة أهل آية التطهير فبأى شيء يُعتمد «٣»؟ و على أى حجة يُعول؟

(١). العقد الفريد: ١٠٣ / ٤.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٩٨ / ١ - ١٩٩ خطبة ٣.

(٣). ضمّن قدس سره (يُعتمد) معنى (يوثق).

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٦ إن دام هذا و لم يحدث به غير لم يبيك ميت و لم يُفرخ بمولود فإن كانت فذك نحلة فأى
مساس بها لمروان؟ و أى سلطة عليها لعثمان؟ حتى يقطعها لأحد. و لقد تضاربت أعمال الخلفاء الثلاثة في أمر فذك فانتزعها أبو بكر
من أهل البيت، و ردها عمر إليهم، و أقطعها عثمان لمروان، ثم كان فيها ما كان فى أدوار المستحوزين على الأمر منذ عهد معاوية و
هلمّ جراً فكانت تؤخذ و تعطى، و يفعلون بها ما يفعلون بقضاء من الشهوات، كما فصلناه فى الجزء السابع (ص ١٩٥ - ١٩٧) و لم يعمل

برواية أبي بكر في عصر من العصور، فإن صانعه الملائم الحضور على سماع ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحابوه وجاملوه، فقد أبطله من جاء بعده بأعمالهم وقلبتهم فيها بأنحاء مختلفة. بل إن أبا بكر نفسه أراد أن يبطل روايته بإعطاء الصك للزهراء فاطمة، غير أن ابن الخطاب منعه وخرق الكتاب كما مر في الجزء السابع عن السيرة الحلبية، وبذلك كله تعرف قيمة تلك الرواية و مقدار العمل عليها و قيمة هذا الإقطاع، و سيوافيك قول مولانا أمير المؤمنين في قطائع عثمان.

٣٠- رأى الخليفة في الأموال و الصدقات

لم تكن فدك بيدك بيدع من سائر الأموال من الفء و الغنائم و الصدقات عند الخليفة بل كان له رأى حرّ فيها و فى مستحقّتها، كان يرى المال مال الله، و يحسب نفسه لى المسلمين، فيضعه حيث يشاء و يفعل فيه ما يريد، فقام كما قال مولانا أمير المؤمنين: «نافجاً حُصنيه بين نثله و مُعتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خُضمه الإبل نبتة الربيع» (١).

(١). نهج البلاغة: ١/ ٣٥ [ص ٤٩ خطبة ٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٧

كان يصل رحمه بمال يستوى فيه المسلمون كلهم، و لكل فرد من الملائم الدينى منه حقّ معلوم للسائل و المحروم، لا يسوغ فى شرعة الحقّ و ناموس الإسلام المقدّس حرمان أحد من نصيبه و إعطاء حقّه لغيره من دون مرضاته. جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الغنائم: «لله خمسة و أربعة أخماس للجيش، و ما أحد أولى به من أحد، و لا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحقّ به من أخيك المسلم» (١).

و كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا جاءه فى قسّمه من يومه فأعطى ذا الأهل حظّين، و أعطى العزب حظّاً (٢). و السنّة الثابتة فى الصدقات أن أهل كلّ بيئة أحقّ بصدقتهم ما دام فيهم ذو حاجة، و ليس الولاية على الصدقات للجباية و حملها إلى عاصمة الخلافة و إنّما هى للأخذ من الأغنياء و الصرف فى فقراء محالّها،

و قد ورد فى وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذاً حين بعثه إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام و الصلاة أنّه قال: «إذا أقرّوا لك بذلك فقل لهم: إن الله قد فرض عليكم صدقة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم فتردّ فى فقرائكم» (٣).

قال عمرو بن شعيب: إن معاذ بن جبل لم يزل بالجند إذ بعثه رسول الله إلى اليمن حتى مات النبى صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر، ثمّ قدم على عمر فردّه على ما كان عليه فبعث

(١). سنن البيهقى: ٦/ ٣٢٤، ٣٣٦. (المؤلف)

(٢). سنن أبى داود: ٢/ ٢٥ [٣/ ١٣٦ ح ٢٩٥٣]، مسند أحمد: ٦/ ٢٩ [٧/ ٤٥ ح ٢٣٤٨٤]، سنن البيهقى: ٦/ ٣٤٦. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ٣/ ٢١٥ [٢/ ٥٠٥ ح ١٣٣١]، الأموال لأبى عبيد: ص ٥٨٠، ٥٩٥، ٦١٢ [ص ٦٩٣ ح ١٨٥٢، ص ٧٠٩ ح ١٩٠٨، ص ٧٢٨ ح ١٩٩٠]، المحلّى: ٦/ ١٤٦ [مسألة ٧١٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٨

إليه معاذ بثلث صدقة الناس، فأنكر ذلك عمر و قال: لم أبعثك جابياً و لا آخذ جزية، و لكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتردّها على فقرائهم. فقال معاذ: ما بعثت إليك بشيء و أنا أجد أحداً يأخذه منى. الحديث (١).

و من كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى قثم بن العباس يوم كان عامله على مكة: «و انظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوى العيال و المجاعة مصيباً به مواضع الفاقة و الخلات، و ما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسّمه فيمن قبلنا» نهج البلاغة (٢) (١٢٨ / ٢).

و قال عليه السلام لعبد الله بن زمعة لما قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالاً: «إنّ هذا المال ليس لى ولا لك، و إنّما هو فىء للمسلمين و جلب أسياهم، فإن شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظهم، و إلّا فجناء» (٣) أيديهم لا تكون لغير أفواههم». نهج البلاغة (٤) (٤٦١١).

و من كلام له عليه السلام: «إنّ القرآن أنزل على النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و الأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها بين الورثة فى الفرائض، و الفىء فقسمه على مستحقّيه، و الخمس فوضعه الله حيث وضعه، و الصدقات فجعلها الله حيث جعلها». راجع ما أسلفناه فى (٦ / ٧٧).

و أتى علينا أمير المؤمنين مال من أصبهان فقسمه بسبعة أسباع ففضل رغيّف فكسره بسبع [كسر] (٥) فوضع على كلّ جزء كسرة ثم أقرع بين الناس أيهم يأخذ أول (٦).

(١). الأموال: ص ٥٩٦ [ص ٧١٠ ح ١٩١٢]. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ص ٤٥٧ كتاب ٦٧.

(٣). الجناء: ما يجنى من الشجر، أى يقطف.

(٤). نهج البلاغة: ص ٣٥٣ رقم ٢٣٢.

(٥). من المصدر.

(٦). سنن البيهقى: ٦ / ٣٤٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٣٩.

و أتته عليه السلام امرأتان تسألانه عربيّة و مولاة لها، فأمر لكلّ واحدة منهما بكرّ من طعام و أربعين درهماً، فأخذت المولاة الذى أعطيت و ذهبت، و قالت العربيّة: يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هذه و أنا عربيّة و هى مولاة؟ قال لها علىّ رضى الله عنه: إننى نظرت فى كتاب الله عزّ و جلّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق (١).

و لذلك كلّ كانت الصحابة لا ترتضى من الخليفة الثانى تقديمه بعضاً من الناس على بعض فى الأموال بمزّيّة معتبرة كان يعتبرها فيمن فضّله على غيره، كتقديم زوجات النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أمّهات المؤمنين على غيرهنّ، و البدريّ على من سواه، و المهاجرين على الأنصار، و المجاهدين على القاعدین، من دون حرمان أى أحدٍ منهم (٢)، و كان يقول علىّ صهوات المنابر: من أراد المال فليأتنى فإنّ الله جعلنى له خازناً و قاسماً (٣).

و يقول بعد قراءة آيات الأموال: و الله ما من أحد من المسلمين إلّا و له حقّ فى هذا المال أعطى منه أو مُنِع حتى راع بعدن (٤).

و يقول: أبدأ برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم الأقرب فالأقرب إليه. فوضع الديوان على ذلك.

و فى لفظ أبى عبيد: إنّ رسول الله إمامنا فبرهطه نبدأ، ثمّ بالأقرب فالأقرب (٥).

(١). سنن البيهقى: ٦ / ٣٤٩. (المؤلف)

(٢). الأموال لأبى عبيد: ص ٢٢٤-٢٢٧ [ص ٢٨٦-٢٩٠ ح ٥٥٠-٥٥٩]، فتوح البلدان للبلاذرى: ص ٤٥٣-٤٦٦ [ص ٤٣٥-٤٤٧]،

سنن البيهقى: ٦ / ٣٤٩، ٣٥٠، تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى: ص ٧٩-٨٣ [ص ٩٤-١٠٩ باب ٣٩]. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء ٦ من كتابنا هذا ص ١٩٢ [أنظر الأموال: ص ٢٨٥ ح ٥٤٨]. (المؤلف)

(٤). الأموال: ص ٢١٣ [ص ٢٧٢-٢٧٣ ح ٥٢٥]، سنن البيهقي: ٦ / ٣٥١. (المؤلف)

(٥). الأموال: ص ٢٢٤ [ص ٢٨٦ ح ٥٤٩]، سنن البيهقي: ٦ / ٣٦٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٠

وقبل هذه كلها سنّة الله في الذكر الحكيم حول الأموال مثل قوله تعالى:

١- (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) «١».

٢- (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) «٢».

٣- (وَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل) «٣».

هذه سنّة الله وسنّة نبيه غير أن الخليفة عثمان نسي ما في الكتاب العزيز، وشذّ عما جاء به النبي الأقدس في الأموال، وخالف سيرة من سبقه، وتزحزح عن العدل والنصفه، وقدم أبناء بيته الساقط، أثمار الشجرة الملعونة في كتاب الله، رجال العيث والعبث؛ والخمور والفجور، من فاسق إلى لعين؛ إلى حلاف مهين همّاز مشاء بنميم، وفضّ لهم على أعضاء الصحابة وعظماء الأمة الصالحين، وكان يهب من مال المسلمين لأحد من قرابته قناطير مقنطرة من الذهب والفضّة من دون أيّ كيل ووزن، ويؤثرهم على من سواهم كائناً من كان من ذى قربي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم. ولم يكن يجرؤ أحد عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما كان يرى سيرته الخشنه مع أولئك القائمين بذلك الواجب، ويشاهد فيهم من الهتك والتغريب والضرب بدره كانت أشد من الدرّة العمريّة «٤» مشفوعة بالسوط والعصا «٥»، وإليك نبذة من سيرة الخليفة في الأموال:

(١). الأنفال: ٤١.

(٢). التوبة: ٦٠.

(٣). الحشر: ٦ و ٧.

(٤). راجع محاضرة الأوائل للسكتواري: ص ١٦٩. (المؤلف)

(٥). يأتي حديثه بعيد هذا. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤١

٣١- أبادى الخليفة عند الحكم بن أبى العاص

إشارة

أعطى صدقات قضاة الحكم بن أبى العاص عمه، طريد النبي بعد ما قرّبه وأدناه، وألبسه يوم قدم المدينة و عليه فزر «١» خلق و هو يسوق تيساً والناس ينظرون إلى سوء حاله و حال من معه، حتى دخل دار الخليفة ثم خرج و عليه جبة خزّ و طيلسان. تاريخ يعقوبى «٢» (٢ / ٤١).

وقال البلاذرى في الأنساب (٥ / ٢٨) رواية عن ابن عباس أنّه قال: كان ممّا أنكروا على عثمان أنّه ولّى الحكم بن أبى العاص صدقات قضاة «٣»، فبلغت ثلاث مائة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها.

و قال ابن قتيبة و ابن عبد ربّه و الذهبي: و ممّا نغم الناس على عثمان أنّه آوى طريد النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم الحكم و لم يؤوّه أبو بكر و عمر و أعطاه مائة ألف «٤».

و عن عبد الرحمن بن يسار قال: رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى آتاها عثمان، فقال له: ادفعها إلى الحكم بن أبي العاص؛ و كان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزته جعلها فرضاً من بيت المال، فجعل يدافعه و يقول له: يكون فنعطيك إن شاء الله. فألح عليه فقال: إنّما أنت خازن لنا، فإذا أعطيناك فخذ، و إذا سكتنا عنك فاسكت. فقال: كذبت و الله ما أنا لك بخازنٍ و لا لأهل بيتك إنّما أنا

(١). من فزر الثوب: انشقّ و تقطّع و بلى. (المؤلف)

(٢). تاريخ يعقوبى: ١٦٤ / ٢.

(٣). أبو حنّ باليمن. (المؤلف)

(٤). المعارف لابن قتيبة: ص ٨٤ [ص ١٩٤]، العقد الفريد: ٢ / ٢٦١ [٤ / ١٠٣]، محاضرات الراغب: ٢ / ٢١٢ [مج ٢ / ج ٤ / ٤٧٦]، مرآة الجنان لليافعى: ١ / ٨٥ نقلًا عن الذهبي [فى تاريخ الإسلام: ص ٣٦٥ - ٣٦٦ حوادث سنة ٣١ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٤٢

خازن المسلمين، و جاء بالمفاتيح يوم الجمعة و عثمان يخطب فقال: أيها الناس زعم عثمان أنّي خازن له و لأهل بيته و إنّما كنت خازناً للمسلمين و هذه مفاتيح بيت مالكم، و رمى بها فأخذها و دفعها إلى زيد بن ثابت. تاريخ يعقوبى «١» (٢ / ١٤٥). قال الأمينى: يُروى نظير هذه القضية كما يأتى لزيد بن أرقم و عبد الله بن مسعود، و لعلّ هذه وقعت لغيرهم من الولاة على الصدقات أيضاً، و الله العالم.

الحكم و ما أدراك ما الحكم؟!

إشارة

كان خصاء يخصى الغنم «٢» أحد جيران رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمكة من أولئك الأشداء عليه صلى الله عليه و آله و سلم المبالغين فى إيذائه شاكلةً أبى لهب كما قاله ابن هشام فى سيرته «٣» (٢ / ٢٥)، و أخرج الطبرانى «٤» من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر قال: كان الحكم يجلس عند النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فإذا تكلم اختلج، فبصر به النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «كن «٥» كذلك» فما زال يختلج حتى مات.

و فى لفظ مالك بن دينار: مرّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بالحكم فجعل الحكم يغمز النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بإصبعه فالتفت فرآه فقال: «اللهم اجعل به وزغاً» «٦» فرجف مكانه و ارتعش. و زاد الحلبي: بعد أن مكث شهراً مغشياً عليه «٧».

(١). تاريخ يعقوبى: ١٦٨ / ٢.

(٢). حياة الحيوان للدميرى: ١ / ١٩٤ [١ / ٢٧٦]. (المؤلف)

(٣). السيرة النبوية: ٥٧ / ٢.

(٤). المعجم الكبير: ٣ / ٢١٤ ح ٣١٦٧.

(٥). كذا فى الإصابة، و فى المعجم الكبير: أنت.

(٦). الوزغ: الارتعاش و الرعدة. (المؤلف)

(٧). الإصابة: ١/ ٣٤٥، ٣٤٦ [رقم ١٧٨١]، السيرة الحلبية: ١/ ٣٣٧ [١/ ٣١٧]، الفائق للمخشي: ٢/ ٣٠٥ [٤/ ٥٧-٥٨] تاج العروس: ٦/ ٣٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٣

أسلفناه من طرق الحفاظ «١» الطبراني والحاكم والبيهقي. ومرت صحته في الجزء الأول صفحة (٢٦٠).

روى البلاذري في الأنساب (٥/ ٢٧): إن الحكم بن أبي العاص كان جاراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية وكان أشد جيرانه أذى له في الإسلام، وكان قدومه المدينة بعد فتح مكة وكان مغموصاً عليه في دينه، فكان يمر خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيغمر به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه، وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه، فبقي على تخليجه وأصابته خبله، وأطلع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وهو في بعض حُجر نسائه فعرفه وخرج إليه بعنزة «٢» وقال: «من عذيري من هذا الوزغة اللعين؟» ثم قال: لا يساكنني ولا ولده فغزبهم جميعاً إلى الطائف، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كَلِمَ عثمان أبا بكر فيهم وسأله ردهم فأبى ذلك وقال: ما كنت لأوى طرداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم لما استخلف عمر كَلِمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة وقال: قد كنت كَلِمَ رسول الله فيهم وسألته ردهم فوعدني أن يأذن لهم فقبض قبل ذلك. فأنكر المسلمون عليه إدخاله إياهم المدينة.

قال الواقدي: ومات الحكم بن أبي العاص بالمدينة في خلافة عثمان فصلّى عليه و ضرب على قبره فسطاطاً.

وعن سعيد بن المسيب قال: خطب عثمان فأمر بذب الحمام وقال: إن الحمام قد كثر في بيوتكم حتى كثر الرمي و نالنا بعضه، فقال الناس: يأمر بذب الحمام وقد آوى طرداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وذكره بلفظ أخصر من هذا في صفحة (١٢٥) وذكر بيتين لحسان بن ثابت في

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ٦٧٨ ح ٤٢٤١، دلائل النبوة: ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠

(٢). العنزة: عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر، فيها سنان مثل سنان الرمح.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٤

عبد الرحمن بن الحكم الآتين في لفظ أبي عمر فقال: كان يفشى أحاديث رسول الله، فلعنه وسيره إلى الطائف و معه عثمان الأزرق والحرث وغيرهما من بنيته، وقال: «لا يساكنني» فلم يزالوا طرداء حتى ردهم عثمان، فكان ذلك ممّا نُقِمَ عليه.

وفي السيرة الحلبية «١» (١/ ٣٣٧): أطلع الحكم على رسول الله من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعنزة، وقيل بمدرى «٢» في يده وقال: «من عذيري من هذه الوزغة لو أدركته لفقأت عينه»، ولعنه وما ولد، وذكره ابن الأثير مختصراً في أسد الغابة «٣» (٢/ ٣٤).

وقال أبو عمر في الاستيعاب: أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم من المدينة و طرده عنها فنزل الطائف و خرج معه ابنه مروان، و اختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه فقيل: كان يتحيل و يستخفي و يتسمع ما يسرّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كبار أصحابه في مشركي قريش و سائر الكفار و المنافقين، فكان يفشى ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه، و كان يحكيه في مشيته و بعض حركاته، إلى أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا مشى يتكفاً و كان الحكم يحكيه فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فرآه يفعل ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم: «فكذلك فلتكن». فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذٍ، فعيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال في عبد الرحمن بن الحكم يهجو:

إن اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجاً مجنوناً

يمسى خميصَ البطنِ من عملِ التقى و يظَلَّ من عملِ الخبيثِ بطينا «٤»

(١). السيرة الحلبية: ٣١٧ / ١.

(٢). المدري كالمسله يفرق به شعر الرأس.

(٣). أسد الغابة: ٣٧ / ٢ و ٣٨ رقم ١٢١٧.

(٤). الاستيعاب ١ / ١١٨ [القسم الأول ٣٥٩ - ٣٦٠ رقم ٥٢٩]، أسد الغابة: ٣٤ / ٢ [٣٧ / ٢ و ٣٨ رقم ١٢١٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٥

و أخرج أبو عمر من طريق عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يدخل عليكم رجل لعين» و كنت قد تركت عمراً يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم أزل مشفقاً أن يكون أول من يدخل، فدخل الحكم ابن أبي العاص «١».

و قال ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق «٢» (ص ١٤٤): و بسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «لدخلن الساعة عليكم رجل لعين». فو الله ما زلت أتشوف داخلاً و خارجاً حتى دخل فلان - يعني الحكم - كما صرحت به رواية أحمد «٣».

و روى البلاذري في الأنساب (١٢٦ / ٥)، و الحاكم في المستدرک «٤» (٤ / ٤٨١) و صححه و الواقدي كما في السيرة الحلبية «٥» (١ / ٣٣٧) بالإسناد عن عمرو بن مرة قال: استأذن الحكم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرف صوته فقال: «ائذنوا له لعنة الله عليه و على من يخرج من صلبه إلّا المؤمنين و قليل ما هم، ذوو مكر و خديعة يُعطون الدنيا و ما لهم في الآخرة من خلاق» «٦». و في لفظ ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق «٧» (ص ١٤٧): «ائذنوا له

(١). الاستيعاب: ١ / ١١٩ [القسم الأول / ٣٦٠ رقم ٥٢٩]. (المؤلف)

(٢). تطهير الجنان: ص ٦٣.

(٣). مسند أحمد: ٢ / ٣٤٧ ح ٦٤٨٤.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٥٢٨ ح ٨٤٨٤.

(٥). السيرة الحلبية: ٣١٧ / ١.

(٦). و ذكره الدميري في حياة الحيوان: ٢ / ٢٩٩ [٢ / ٤٢٢]، و ابن حجر في الصواعق: ص ١٠٨ [ص ١٨١]، و السيوطي في جمع الجوامع كما في تربيته: ٦ / ٩٠ [كنز العمال: ١١ / ٣٥٧ ح ٣١٧٢٩] نقلًا عن أبي يعلى، و الطبراني، و الحاكم و البيهقي، و ابن عساكر [في مختصر تاريخ دمشق: ٢٤ / ١٩١ ترجمة مروان بن الحكم]. (المؤلف)

(٧). تطهير الجنان: ص ٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٦

فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و ما يخرج من صلبه يشرفون في الدنيا، و يترذلون في الآخرة، ذوو مكر و خديعة إلّا الصالحين منهم و قليل ما هم».

و أخرج الحاكم في المستدرک «٨» (٤ / ٤٨١) و صححه من طريق عبد الله بن الزبير قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن الحكم و ولده.

و أخرج الطبراني «٩» و ابن عساكر و الدارقطني في الأفراد من طريق عبد الله بن عمر قال: هجرت الرواح إلى رسول الله صلى الله عليه

و آله و سلم فجاء أبو الحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ادن»، فلم يزل يدينه حتى التقم أذنيه، فبينما النبي صلى الله عليه و آله و سلم يساره إذ رفع رأسه كالفرع قال: فدع (١٠) بسيفه الباب فقال لعلي: «اذهب فقدك كما تقاد الشاة إلى حالها» فإذا علي يدخل الحكم بن أبي العاص آخذاً بأذنه و لها زنمة (١١) حتى أوقفه بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلعنه نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثاً ثم قال: «أحلّه ناحية» حتى راح إليه قوم من المهاجرين و الأنصار ثم دعا به فلعنه ثم قال: «إن هذا سيخالف كتاب الله و سنّة نبيه، و سيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء». فقال ناس من القوم: هو أقل و أذل من أن يكون هذا منه قال «بلى و بعضكم يومئذ شيعته». كنز العمال (١٢) (٦/ ٣٩، ٩٠).

و أخرج ابن عساكر (١٣) من طريق عبد الله بن الزبير، قال و هو على المنبر: و ربّ هذا البيت الحرام و البلد الحرام إن الحكم بن أبي العاص و ولده ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم و في لفظ: إنّه قال و هو يطوف بالكعبة: و ربّ هذه البتية للعن

(٨). المستدرک علی الصحیحین: ٤/ ٥٢٨ - ٥٢٩ ح ٨٤٨٥.

(٩). المعجم الكبير: ١٢/ ٣٣٦ ح ١٣٦٠٢.

(١٠). الدّع: الطرد و الدفع.

(١١). زنمة: هي شيء يقطع من أذن الشاة و يترك معلّقاً بها.

(١٢). كنز العمال: ١١/ ١٦٥ ح ٣١٠٦٠، ص ٣٥٩ ح ٣١٧٤.

(١٣). مختصر تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٩١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٤٧

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحكم و ما ولد. كنز العمال (١) (٦/ ٩٠).

و أخرج ابن عساكر (٢) من طريق محمد بن كعب القرظي أنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحكم و ما ولد، إلّا الصالحين و هم قليل.

و أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و عبد بن حميد و النسائي (٣) و ابن المنذر و الحاكم و صحّحه عن عبد الله قال: إنّي لفي المسجد حين خطب مروان فقال: إن الله تعالى قد أرى لأمر المؤمنين - يعني معاوية - في يزيد رأياً حسناً أن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر و عمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: أهرقليه؟ إن أبا بكر رضى الله تعالى عنه و الله ما جعلها في أحد من ولده و لا أحد من أهل بيته، و لا جعلها معاوية إلّا رحمه و كرامه لولده. فقال مروان: أ لست الذى قال لوالديه: أف لكما؟ فقال عبد الرحمن: أ لست ابن اللعين الذى لعن رسول الله أباك؟ فسمعت عائشة فقالت: مروان أنت القائل لعبد الرحمن كذا و كذا، كذبت و الله ما فيه نزلت، نزلت في فلان بن فلان.

و في لفظ آخر عن محمد بن زياد: لمّا بايع معاوية لابنه قال مروان: سنّه أبى بكر و عمر. فقال عبد الرحمن: سنّه هرقل و قيصر. فقال مروان: هذا الذى قال الله فيه: (وَ الَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفٌّ لَكُمْ) (٤) الآية. فبلغ ذلك عائشة فقالت: كذب مروان، كذب مروان و الله ما هو به و لو شئت أن أسمى الذى نزلت فيه لسميته، و لكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن أبا مروان و مروان فى صلبه فمروان فضض من لعنه الله. و فى لفظ: و لكن رسول الله لعن أباك و أنت فى صلبه فأنت فضض من لعنه الله. و فى لفظ

(١). كنز العمال: ١١/ ٣٥٧ ح ٣١٧٣٢ و ٣١٧٣٣.

(٢). كنز العمال: ١١/ ٣٦١ ح ٣١٧٤٦.

(٣). السنن الكبرى: ٦/ ٤٥٨ ح ١١٤٩١.

(٤). الأحقاف: ١٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٤٨.

الفائق: فأنت فظاظه «١» لعنة الله و لعنة رسوله.

راجع «٢» مستدرک الحاکم (٤/ ٤٨١)، تفسیر القرطبی (١٦/ ١٩٧)، تفسیر الزمخشري (٣/ ٩٩)، الفائق له (٢/ ٣٢٥)، تفسیر ابن کثیر (٤/ ١٥٩)، تفسیر الرازی (٧/ ٤٩١)، أسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٣٤)، نهاية ابن الأثير (٣/ ٢٣) شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٥٥) تفسیر النيسابوري هامش الطبري (٢٦/ ١٣)، الإجابة للزركشي (ص ١٤١)، تفسیر النسفی هامش الخازن (٤/ ١٣٢)، الصواعق لابن حجر (ص ١٠٨)، إرشاد الساری للقسطلانی (٧/ ٣٢٥)، لسان العرب (٩/ ٧٣)، الدر المنثور (٦/ ٤١)، حياة الحيوان للدميري (٢/ ٣٩٩)، السيرة الحلبية (١/ ٣٣٧)، تاج العروس (٥/ ٦٩)، تفسیر الشوكاني (٥/ ٢٠)، تفسیر الآلوسی (٢٦/ ٢٠)، سيرة زيني دحلان هامش الحلبية (١/ ٢٤٥).

لفت نظر:

يوجد هذا الحديث في المصادر جلها لو لا كلها باللفظ المذكور، غير أن البخاري أخرجه في تفسير صحيحه «٣» في سورة الأحقاف و حذف منه لعن مروان و أبيه و ما راقه ذكر ما قاله عبد الرحمن، و هذا دأبه في جل ما يرويه، و إليك لفظه:

(١). قال الزمخشري: افتظت الكرش إذا اعتصرت ماءها، كأنه عصارة قدرة من اللعنة. (المؤلف)

(٢). المستدرک علی الصحيحين: ٤/ ٥٢٨ ح ٨٤٨٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٣١، الكشاف: ٤/ ٣٠٤، الفائق في غريب الحديث: ٤/ ١٠٢، التفسير الكبير: ٢٨/ ٢٣، اسد الغابة: ٢/ ٣٨ رقم ١٢١٧، النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٣/ ٤٥٤، شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٥٠ خطبة ٧٢، تفسير غرائب القرآن للنيسابوري: ٦/ ١٢١، الإجابة: ص ١٢٩-١٣٠ باب ٢ فصل ٨، تفسير النسفی: ٤/ ١٤٣-١٤٤، الصواعق المحرقة: ص ١٨١، إرشاد الساری: ١١/ ٦٩، لسان العرب: ١٠/ ٢٧٩، الدر المنثور: ٧/ ٤٤٤، حياة الحيوان: ٢/ ٤٢٢، السيرة الحلبية: ١/ ٣١٧، فتح القدير: ٥/ ٢١، السيرة النبوية لزيني دحلان: ١/ ١١٧.

(٣). صحيح البخاري: ٤/ ١٨٢٧ ح ٤٥٥٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٤٩.

كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يباع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه «١»، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: (وَ الَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ أُتَعِدَانِي). فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري.

و هذا الحديث يكذب ما عزاه القوم إلى أمير المؤمنين و ابن عباس من قولهما بنزول آية: (وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) «٢» في أبي بكر كما مر في الجزء السابع (ص ٣٢٦).

و كان الحكم مع ذلك كله يدعو الناس إلى الضلال و يمنعهم عن الإسلام. اجتمع حويطب بمروان يوماً فسأله مروان عن عمره، فأخبره، فقال له: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث. فقال حويطب: الله المستعان و الله لقد هممت بالإسلام غير مرة كل ذلك يعوقني أبوك يقول: تضع شرفك، و تدع دين آبائك لدين مُحدث، و تصير تابعاً؟ فسكت مروان و ندم على ما كان قال له. تاريخ ابن كثير «٣» (٨/ ٧٠).

الحكم في القرآن:

إشارة

أخرج ابن مردويه عن أبي عثمان النهدي، قال: قال مروان لما بايع الناس ليزيد: سنّهُ أبا بكر و عمر... إلى آخر الحديث المذكور. فسمعت ذلك عائشة فقالت: إنها لم تنزل في عبد الرحمن، و لكن نزل في أبيك: (وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ) الآية. سورة القلم: ١٠، ١١.

(١). كلمة (عليه) غير موجودة في المصدر. و الصحيح - ظاهراً - ذكرها لحاجة السياق إليها.

(٢). الأحقاف: ١٥.

(٣). البداية و النهاية: ٨ / ٧٦ حوادث سنة ٥٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٠

راجع «١»؛ الدر المنثور (٤ / ٤١، ٢٥١)، السيرة الحلبية (١ / ٣٣٧)، تفسير الشوكاني (٥ / ٢٤٣)، تفسير الألوسي (٢٩ / ٢٨)، سيرة زيني دحلان هامش الحلبية (١ / ٢٤٥).

و أخرج ابن مردويه عن عائشة أنها قالت لمروان: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لأبيك و جدك - أبا العاص بن أمية -: «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

ذكره «٢» السيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٩١)، و الحلبي في السيرة (١ / ٣٣٧) و الشوكاني في تفسيره (٣ / ٢٣١)، و الألوسي في تفسيره (١٥ / ١٠٧). و في لفظ القرطبي في تفسيره «٣» (١٠ / ٢٨٦):

قالت عائشة لمروان: لعن الله أباك و أنت في صلبه، فأنت بعض من لعنه الله. ثم قالت: و الشجرة الملعونة في القرآن.

و أخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «رأيت بنى أمية على منابر الأرض و سيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء»، و اهتم رسول الله لذلك، فأنزل الله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَحْوَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) «٤».

و أخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي: «إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أصبح و هو مهموم فقيل: ما لك يا رسول الله؟ فقال: إنني أريت في المنام كأن بنى أمية يتعاورون منبري هذا، فقيل: يا رسول الله لا تهتم فإنها دنيا تنالهم، فأنزل الله (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) الآية».

(١). الدر المنثور: ٧ / ٤٤٤، ٨ / ٢٤٦، السيرة الحلبية: ١ / ٣١٧، فتح القدير: ٥ / ٢٧٠، السيرة النبوية: ١ / ١١٧.

(٢). الدر المنثور: ٥ / ٣٠٩، ٣١٠، السيرة الحلبية: ١ / ٣١٧، فتح القدير: ٣ / ٢٤٠.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ١٨٥.

(٤). الإسراء: ٦٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥١

و أخرج ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و البيهقي «١» و ابن عساكر «٢»، عن سعيد ابن المسيب قال: رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بنى أمية على المنابر فسأه ذلك، فأوحى الله تعالى إليه: إنما هي دنيا أعطوها. فقرت عينه و ذلك قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) الآية.

و أخرج الطبري و القرطبي و غيرهما من طريق سهل بن سعد قال: رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، و أنزل الله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) الآية.

و روى القرطبي و النيسابورى عن ابن عباس: أن الشجرة الملعونة بنو أمية.

و أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو (٣) أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة» فأنزل الله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) يعنى الحكم و ولده. و فى لفظ: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رأى فى المنام أن ولد الحكم بن أمية يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فسأه ذلك (٤).

و فى لفظ للحاكم و البيهقى فى الدلائل (٥) و ابن عساكر (٦) و أبى يعلى من طريق أبى هريرة: «إني أريت فى منامى كأن بنى الحكم بن العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة» فما رأى النبى مستجمعا ضاحكا حتى توفى.

(١). دلائل النبوة: ٥٠٩ / ٦.

(٢). مختصر تاريخ دمشق: ١٩١ / ٢٤.

(٣). و فى بعض المصادر: ابن عمر. (المؤلف)

(٤). كما فى تفسير الخازن: ١٦٩ / ٣.

(٥). دلائل النبوة: ٥١١ / ٦.

(٦). مختصر تاريخ دمشق: ١٩٠ / ٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٥٢

مصادر ما رويناها «١»:

تفسير الطبرى (٧٧ / ١٥)، تاريخ الطبرى (٣٥٦ / ١١)، مستدرک الحاكم (٤٨ / ٤)، تاريخ الخطيب (٢٨ / ٨ و ٤٤ / ٩)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (٥٥ / ١٥)، تفسير القرطبي (٢٨٣ / ١٠، ٢٨٦)، النزاع و التخاصم للمقرئى (ص ٥٢)، أسد الغابة (١٤ / ٣) من طريق الترمذى، تطهير الجنان لابن حجر هامش الصواعق (ص ١٤٨) فقال: رجاله رجال الصحيح إلا واحداً فثقة، و الخصائص الكبرى (٢ / ١١٨)، الدر المنثور (٤ / ١٩١)، كنز العمال (٦ / ٩٠)، تفسير الخازن (٣ / ١٧٧)، تفسير الشوكانى (٣ / ٢٣٠، ٢٣١)، تفسير الآلوسى (١٥ / ١٠٧) فقال الآلوسى:

و معنى جعل ذلك فتنة للناس جعله بلاء لهم و مختبراً، و بذلك فسره ابن المسيب، و كان هذا بالنسبة إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا، و عدلوا عن سنن الحق و ما عدلوا و ما بعده بالنسبة إلى ما عدا خلفاءهم منهم ممن كان عندهم عاملاً و للخباثت عاملاً، أو ممن كان أعوانهم كيف ما كان، و يحتمل أن يكون المراد: ما جعلنا خلافتهم و ما جعلنا أنفسهم إلا فتنة، و فيه من المبالغة فى ذمهم ما فيه، و جعل ضمير نحو فهم على هذا لما كان له أولاً أو للشجرة باعتبار أن المراد بها بنو أمية، و لعنهم لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة، و الفروج المحصنة، و أخذ الأموال من غير حلها، و منع الحقوق عن أهلها، و تبديل الأحكام، و الحكم بغير ما أنزل الله تبارك و تعالى

(١). جامع البيان: مج ٩ / ج ١٥ / ١١٢ - ١١٣، تاريخ الأمم و الملوك: ٥٨ / ١٠ حوادث سنة ٢٨٤ هـ، المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٥٢٧ ح ٨٤٨١، تفسير غرائب القرآن للنيسابورى: ٤ / ٣٦١ - ٣٦٢، ٢ / ٣٦٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ١٨٣ - ١٨٥، النزاع و التخاصم: ص ٧٩، أسد الغابة: ١٤ / ٢ رقم ١١٦٥، سنن الترمذى: ٥ / ٤١٤ ح ٣٣٥٠، تطهير الجنان: ص ٦٥، الخصائص الكبرى للسيوطى: ٢ / ٢٠٠، الدر المنثور: ٥ / ٣٠٩، كنز العمال: ١١ / ٣٥٨ ح ٣١٧٣٦ - ٣١٧٣٧، تفسير الخازن: ٣ / ١٦٩، فتح القدير: ٣ / ٢٤٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٥٣

على نبیه علیه الصلاة والسلام، إلى غير ذلك من القبايح العظام والمخازي الجسام التي لا تكاد تُنسى ما دامت الليالي والأيام، وجاء لعنهم في القرآن إنا على الخصوص كما زعمته الشيعة، أو على العموم كما نقول، فقد قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (١). وقال عز وجل: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) (٢). إلى آيات أخر، ودخولهم في عموم ذلك يكاد يكون دخولاً أولياً... إلى آخر كلامه. راجع.

نظرة في كلمتين:

١- قال القرطبي بعد روايته حديث الرؤيا: لا يدخل في هذه الرؤيا عثمان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية. لا يهتَمنا بسط القول حول هذا التخصيص، ولا ننسب بنت شفه في تعميم العموم الوارد في الأحاديث المذكورة وأمثالها الواردة في بني أمية عامة وفي بني أبي العاص جد عثمان خاصة، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح من طريق أبي سعيد الخدري: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلِقُونَ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قِتْلًا وَتَشْرِيدًا، وَإِنْ أَشَدَّ قَوْمًا لَنَا بَغْضًا بَنُو أُمَّيَّةَ وَبَنُو الْمَغِيرَةَ وَبَنُو مَخْزُومٍ» (٣). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق أبي ذر: «إِذَا بَلَغَتْ بَنُو أُمَّيَّةَ أَرْبَعِينَ اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ حَوْلًا، وَمَالَ اللَّهِ نَحْلًا» (٤)، وكتاب الله دغلاً» (٥).

(١). الأحراب: ٥٧.

(٢). سورة محمد: ٢٢، ٢٣.

(٣). مستدرک الحاكم: ٤/ ٤٨٧ [٤/ ٥٣٤ ح ٨٥٠٠]. و صححه. (المؤلف)

(٤). في كنز العمال: دخلًا.

(٥). مستدرک الحاكم: ٤/ ٤٧٩ [٤/ ٥٢٦ ح ٨٤٧٦]، وأخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال: ٦/ ٣٩ [١١/ ١٦٥ ح ٣١٠٥٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٥٤

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق حمران بن جابر اليمامي: «وَيْلَ لِبَنِي أُمَّيَّةَ - ثَلَاثَ [مَرَاتٍ]» (١) أخرجه ابن مندة كما في الإصابة (١/ ٣٥٣)، وحكاها عن ابن مندة وأبي نعيم السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه (٢/ ٣٩، ٩١). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق أبي ذر: «إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا، وَعِبَادَ اللَّهِ حَوْلًا، وَدِينَ اللَّهِ دَغْلًا» قال حلام بن جفال (٣): «فَأَنْكَرَ عَلِيٌّ أَبِي ذَرٍّ فَشَهِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: مَا أَظَلَّتْ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتْ الْغُبَرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ».

أخرجه الحاكم من عدة طرق و صححه هو والذهبي كما في المستدرک (٤/ ٤٨٠) وأخرجه (٥) أحمد، وابن عساكر، وأبو يعلى، والطبراني، والدارقطني من طريق أبي سعيد وأبي ذرّ وابن عباس ومعاوية وأبي هريرة كما في كنز العمال (٦/ ٣٩، ٩٠).

وذكر ابن حجر في تطهير الجنان (٦) هامش الصواعق (ص ١٤٧) بسند حسنه: أن مروان دخل على معاوية في حاجة وقال: إن مؤنتي عظيمة أصبحت أبا عشرة، وأخا عشرة، وعم عشرة ثم ذهب، فقال معاوية لابن عباس وكان جالساً معه على سريره: أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا بَلَغَ بَنُو

- (١). من الكنز والإصابة.
- (٢). كنز العمال: ١١ / ١٦٥ ح ٣١٠٥٩، ص ٣٦٣ ح ٣١٧٥٠.
- (٣). في المستدرک: حلام بن جذل، و في شرح النهج: ٨ / ٢٥٧: جلام بن جندل.
- (٤). المستدرک علی الصحیحین: ٤ / ٥٢٧ ح ٨٤٧٨، و کذا فی التلخیص.
- (٥). مسند أحمد: ٣ / ٤٩٨ ح ١١٣٤٩، و ٢ / ٣٤٧ ح ٦٤٨٣، مختصر تاریخ دمشق: ٢٤ / ١٨٣، ٢٨ / ٢٩٠، مسند أبي يعلى: ٢ / ٣٨٣ ح ١١٥٢، المعجم الكبير: ١٢ / ١٨٢ ح ١٢٩٨٢، كنز العمال: ١١ / ١٦٥ ح ٣١٠٥٥، ص ٣٥٩ ح ٣١٧٣٨.
- (٦). تطهير الجنان: ص ٦٤. و فيه: دغلاً، بدلاً من: دغلاً.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٥٥
- أبي الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا آيات الله بينهم دولاً، و عباد الله خولاً، و كتابه دغلاً، فإذا بلغوا سبعة و أربعمائه كان هلاكهم أسرع من كذا؟ قال: اللهم نعم.
- و قوله صلى الله عليه و آله و سلم بإسناد حسنه ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق «٧» (ص ١٤٣): «شرُّ العرب بنو أمية، و بنو حنيفة، و ثقيف»
- ، و قال: صحَّ. قال الحاكم: على شرط الشيخين عن أبي برزة رضى الله عنه قال: كان أبغض الأحياء أو الناس إلى رسول الله بنو أمية.
- و قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لكلُّ أمة آفة و آفة هذه الأمة بنو أمية». كنز العمال «٨» (٦ / ٩١).
- فالحكم في هذه العمومات و لا سيما بعد ملاحظة ما أثبتته السير و مدونات التاريخ و غيرها، و بعد الإحاطة بأحوال الرجال و ما ارتكبه و ما ارتكبوا فيه، أنت و وجدانك أيها القارئ الكريم.
- ٢- قال ابن حجر في الصواعق «٩» (ص ١٠٨): قال ابن ظفر: و كان الحكم هذا يُرمى بالداء العضال و كذلك أبو جهل، كذا ذكره الدميري في حياة الحيوان «١٠».
- و لعنته صلى الله عليه و آله و سلم للحكم و ابنه لا تضرهما لأنه صلى الله عليه و آله و سلم تدارك ذلك بقوله ممّا بينه في الحديث الآخر: إنّه بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنّه سأل ربّه أنّ من سبّه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون [ذلك] «١١» رحمةً و زكاةً و كفارةً و طهارةً. و ما نقله الدميري عن ابن ظفر في أبي جهل لا تأويل عليه فيه بخلافه في الحكم فإنّه صحابي، و قبيح أى

(٧). تطهير الجنان: ص ٦٣.

(٨). كنز العمال: ١١ / ٣٦٤ ح ٣١٧٥٥.

(٩). الصواعق المحرقة: ١٨١.

(١٠). حياة الحيوان: ٢ / ٤٢٢.

(١١). من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٥٦

قبيح أن يُرمى صحابي بذلك، فليحمل على أنه إن صحّ ذلك كان يُرمى به قبل الإسلام. انتهى.

أنا لا أدري أيعلم ابن حجر ما ذا يلوک بين أشداقه؟ أهو مجدّ فيما يقول أم هازئ؟ أمّا ما اعتذر به من أنّ لعنته صلى الله عليه و آله و سلم لا تضرُّ الحكم و ابنه. إلى آخره. فقد أخذه ممّا أخرجه الشيخان في الصحیحين «١» من طريق أبي هريرة، غير أنّه حرّف منه كلاً و زاد فيه أخرى و إليك لفظه:

قال: اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَمْ تَخْلَفْنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتَهُ أَوْ سَبَيْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَ قَرَبَةً تَقْرِبُهُ بِهَا إِلَيْكَ.

هذا حَظٌّ مِنْ مَقَامِ الرِّسَالَةِ لِأَجْلِ أَمَوِيِّ سَاقِطٍ، وَ حَسْبَانِ أَنْ صَاحِبَهَا كَانَسَانَ عَادِيٍّ يَثِيرُهُ مَا يَثِيرُ غَيْرَهُ فَيَغْضَبُ لِمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْضَبَ لَهُ، وَ مُخَالَفٍ لِلْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَ مَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) «٢».

نعم، هو صلى الله عليه وآله وسلم بشر غير أنه كما قال في الذكر الحكيم: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ) فَإِنْ كَانَ فِي الْوَحْيِ أَنْ يَلْعَنَ الطَّرِيدَ وَ مَا وَلَدَ فَمَا ذَا يَنْجِيهِ مِنَ اللَّعْنِ؟ إِلَّا أَنْ يَحْسَبَ ابْنُ حَجْرٍ أَنَّ الْوَحْيَ أَيْضًا يَتَّبِعُ الشَّهَوَاتِ! كَبُرَتْ كَلِمَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ. وَ كَيْفَ يَكُونُ اللَّعْنُ رَحْمَةً وَ زَكَاةً وَ طَهَارَةً وَ كَفَّارَةً وَ قَدْ أَصَابَ مَوْضِعَهُ بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ؟

(١). صحيح البخارى: ٧١ / ٤ [٥ / ٢٣٣٩ ح ٦٠٠٠ كتاب الدعوات]، صحيح مسلم: ٣٩١ / ٢ [٥ / ١٧٠ ح ٩١ كتاب البرّ و الصلّة و بزيادة: يوم القيامة، فى ذيل الحديث]. (المؤلف)

(٢). النجم: ٣-٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٧

و ما يصنع ابن حجر بالصحيح المتضافر من أن سباب المسلم فسوق «١»؟

و كيف يسوّغ له إيمانه أن يكون رسول الله سبباً أو لعاناً أو مؤذياً لأحد أو جالداً لمسلم على غير حقّ؟ و كلّ ذلك من منافيات العصمة و الله سبحانه يقول (وَ الَّذِينَ يُؤذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مِمَّا اكْتَسَبُوا فَكَفَرُوا بِهَتَانَا وَ إِنَّمَا مُبِينًا) «٢». و جاء فى الصحيح: إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَمْ يَكُنْ سَبَابًا وَ لَا فَحَاشًا وَ لَا لَعَانًا، وَ قَدْ أَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَنِ الدَّعَاءِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ،

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لَعَانًا وَ إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً» «٣»

فهو صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمل فى أولئك المشركين الهداية فلم يلعنهم و لا دعا عليهم، و لما كان لم يرج فى الحکم و ولده أى خير لعنهم لعنا يبقى عليهم خزي الأبد.

نعم؛ رواية الصحيحين المنافية لعصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اختلقتها يد الهوى على عهد معاوية تزلفاً إليه، و طمعاً فى رضىخته، و تحبباً إلى آل أبى العاص المقرّبين عنده. و من أراد الوقوف على أبسط ممّا ذكرناه فى المقام فليراجع كتاب (أبو هريرة) لسيدنا الآية السيد عبد الحسين شرف الدين العاملى «٤» (ص ١١٨-١٢٩).

(١). أخرجه أحمد [فى المسند: ٢٤ / ٢ ح ٤٢٥٠]، و البخارى [فى الصحيح: ٥ / ٢٢٤٧ ح ٥٦٩٧]، و الترمذى [فى السنن: ٥ / ٢٢ ح ٢٦٣٥]، و النسائى [فى السنن الكبرى: ٢ / ٣١٣-٣١٤ ح ٣٥٦٧-٣٥٧٨]، و ابن ماجه [فى السنن: ٢ / ١٢٩٩ ح ٣٩٣٩] و غيرهم من طريق ابن مسعود. و ابن ماجه [فى السنن ٢ / ١٢٩٩-١٣٠٠ ح ٣٩٤٠ من طريق أبى هريرة، ٣٩٤١ من طريق سعد بن أبى وقاص] من طريق جابر و سعد، و الطبرانى [فى المعجم الأوسط: ١ / ٤١٣ ح ٧٣٨، و الكبير: ١٧ / ٣٩ ح ٨٠] عن عبد الله بن المغفل و عمرو بن النعمان. و صحّحه غير واحد من الحفاظ؛ كالهيشمى [فى مجمع الزوائد: ٨ / ٧٣]، و السيوطى [فى الدر المنثور: ١ / ٥٣٠]، و المناوى [فى فيض القدير: ٤ / ٨٤ ح ٤٦٣٣]. (المؤلف)

(٢). الأحزاب: ٥٨.

(٣). أخرجه البخارى: ٩ / ٢٢ [٥ / ٢٢٤٣ ح ٥٦٨٤]، و مسلم فى صحيحه: ٢ / ٣٩٣ [٥ / ١٦٨ ح ٨٧]. (المؤلف)

(٤). أبو هريرة: ص ٣٥-٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٨.

هبنًا- العياذ بالله- ما شينا ابن حجر في أساطيره في نبى العصمة و القداسة، فما حيلة المغفل فيما نزل من الذكر الحكيم فى الحَكَم و بنيه؟ هل فيه ضير؟ أم يراه أيضاً رحمةً و زكاةً و كفارةً و طهارةً.

و شتآن بين رأى ابن حجر فى الحَكَم و بين ما يأتى من قول أبى بكر لعثمان فيه: عمّك إلى النار، و قول عمر لعثمان: ويحك يا عثمان تتكلم فى لعين رسول الله و طريده و عدوّ الله و عدوّ رسوله؟

و أمّا ما عالج به داء الحكم فهو يعلم أنّه موصوم بما هو أفضح من ذلك؛ من لعن رسول الله و طرده إياه، و كان الخبيث يهزأ برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مشيته حتى أخذته دعوته صلى الله عليه و آله و سلم، و هل تجديه الصحة و حاله هذه؟ و هل تشمل الصحة التى هى من أربى الفضائل اللصّ الذى ساكن الصحابة لاستراق أموالهم و إلقاح الفتن فيهم؟ و هل تشمل المنافقين الذى كانوا فى المدينة يومئذٍ؟ (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ) «١» فإن طهرت الصحة أمثال الحكم فهى مطهرة أولئك بطريق أولى لأنّه لم يكشف عنهم الغطاء كما كشف عن الحكم على العهد النبوى و فى دور الشيخين، حتى أراد ابن أخيه أن ينقله من الفضيحة فزيد ضغث على إباله «٢»، و نبشت الدفائن، و ذكر ما كاد أن يُنسى.

ثم هب أن الصحة مُزيحة لعل النفس و الأمراض القليية فهل هى مزيله للأدواء الجسمائية؟ لم نجد فى كتب الطب من وصفها بذلك، و لاتعدادها فى صفّ الأدوية المفيدة لداء من الأدوية، و لا لذلك الداء العضال الذى زعم ابن حجر أنّه منفى عن الحكم لمحض الإسلام و الصحة، و جوز أن يكون قبل اتّصاله بالمسلمين، حيا الله هذا الطب الجديد!

(١). التوبة: ١٠١.

(٢). الإباله: الحزمة من الحطب.. الضغث: القبضه من الحشيش. و معنى المثل: بليته على أخرى. أنظر مجمع الأمثال: ٢ / ٢٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٩.

إنّ من الممكن جدّا أن يكون هذا الداء العضال من علل طرد الرجل من المدينة، فلم يُرد صلى الله عليه و آله و سلم أن يكون بين صحابته فى عاصمة نبوته مخزى مثله.

إذا أنهاك البحث إلى هاهنا و عرفت الحَكَم و مقداره فى أدوار حياته جاهلييةً و إسلاماً، فاقراً ما جاء به سالم بن وابصة تزلّفاً إلى معاوية بن مروان بن الحكم من قوله:

إذا افتخرت يوماً أُميّةً أطرقت قريش و قالوا معدن الفضل و الكرم
فإن قيل هاتوا خيركم أطبقوا معاً على أن خير الناس كلّهم الحكم
أ لستم بنى مروان غيث بلادنا إذا السنة الشهباء سدّت على الكظم

سبحانك اللهم ما قيمة بشر خيره الحَكَم؟ و ما شأن جدوب غيثها بنو مروان؟ إن هى إلّا أساطير الأولين نسجتها يد الغلو فى الفضائل.

المساءلة:

هلّم معى نساءل الخليفة فى إيواء لعين رسول الله و طريده- الحَكَم- و بمسمع منه و مرأى نزول القرآن فيه و اللعن المتواصل من مصدر النبوة عليه و على من تناسل منه عدا المؤمنين، و قليل ما هم، ما هو المبرر لعمله هذا و رده إلى مدينة الرسول؟ و قد طرده صلى الله عليه و آله و سلم و أبناءه منها تنزيها لها من تلکم الأرجاس و الأدناس الأمويية، قد سأل أبى بكر و بعده عمر أن يرداه، فقال كلّ منهما: لا أحلّ عقده عقدها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «١» و قال الحلبي فى السيرة «٢» (٢ / ٨٥): كان يقال له: طريد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لعينه، و قد كان صلى الله عليه و آله و سلم طرده إلى الطائف و مكث به مدّة رسول الله و مدّة أبى

بكر بعد أن سأله

- (١). الأنساب للبلاذري: ٢٧/٥، الرياض النضرة: ١٤٣/٢ [٣/ ٨٠]، أسد الغابة: ٣٥/٢ [٢/ ٣٨] رقم ١٢١٧، السيرة الحلبية ١/ ٣٣٧ [١/ ٣١٧]، الإصابة: ١/ ٣٤٥ [رقم ١٧٨١]. (المؤلف)
- (٢). السيرة الحلبية: ٢/ ٧٦-٧٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٦٠.

عثمان في إدخاله المدينة فأبى، فقال له عثمان: عمى، فقال: عمك إلى النار؛ هيهات هيهات أن أغير شيئاً فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لا رددته أبداً، فلتياً توفى أبو بكر وولى عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له: ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطريده و عدو الله و عدو رسوله؟ فلمّا ولى عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين و الأنصار فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابة، فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه. انتهى.

ألم تكن للخليفة أسوة في رسول الله؟ والله يقول: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) «١» أو كان قومه و حامته أحب إليه من الله و رسوله؟ و بين يديه الذكر الحكيم: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) «٢».

ثم ما هو المبرر لتخصيص الرجل بتلك المنحة الجزيلة من حقوق المسلمين و أعطياتهم؟ بعد تأمينه على أخذ الصدقات المشترط فيه الثقة و الأمانة و اللعين لا يكون ثقة و لا أميناً.

ثم نسائل الحكم و الخليفة على تقريره لما ارتكبه من حمل صدقات قضاة إلى دار الخلافة و قد ثبت في السنة كما مرّ (ص ٢٣٩) أنها تُقسّم على فقراء المحلّ و عليها أتت الأقوال. قال أبو عبيد في الأموال «٣» (ص ٥٩٦): و العلماء اليوم مجمعون على هذه الآثار كلها أن أهل كل بلد من البلدان، أو ماء من المياه أحقّ بصدقتهم ما دام فيهم من ذوى الحاجة واحد فما فوق ذلك، و إن أتى ذلك على جميع صدقتها حتى يرجع

(١). الأحزاب: ٢١.

(٢). التوبة: ٢٤.

(٣). الأموال: ص ٧٠٩ ح ١٩١١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٦١.

الساعى و لا شىء معه منها، بذلك جاءت الأحاديث مفسرة. ثم ذكر أحاديث فقال «١» (ص ٥٩٧): قال أبو عبيد: فكل هذه الأحاديث تثبت أن كل قوم أولى بصدقتهم حتى يستغنوا عنها، و نرى استحقاتهم ذلك دون غيرهم إنما جاءت به السنة لحرمة الجوار و قرب دارهم من دار الأغنياء. انتهى.

ألم يكن في قضاة ذو حاجة فيعطى؟ أو لم يكن في المدينة الطيبة من فقراء المسلمين أحد فيقسم ذلك المال الطائل بينهم بالسوية؟ (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) «٢». الآية. فتخصيصها للحكم لما ذا؟

و هلّم معى إلى المسكين صاحب المال تؤخذ منه الصدقات شاء أو أبى و هو يعلم مصبّ تلك الأموال و مدرّها من أيدي أولئك الجبابرة أو الجبّاء- نظراء الحكم و مروان و الوليد و سعيد- و ما يرتكبونه من فجور و مجون، و بعد لم ينقطع من أذنه صدى ما ارتكبه خالد بن الوليد سيف .. مع مالك بن نويرة و حليلته و ذويه و ما يملكه، و كان يسمع من وحى الكتاب قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صَدَقَهُ تَطَهَّرَهُمْ وَ تَرَكِيهِمْ بِهَا) «٣»، فهل يرى المسكين أن هذا الأخذ يطهره و يزكّيه؟ لا حكم إلا لله.

نعم،

يقول المغيرة بن شعبه - زانى ثقيف -: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمرنا أن ندفعها إليهم و عليهم حسابهم «٤»
و يقول ابن عمر: ادفعوها إليهم و إن شربوا بها الخمر. و يقول: ادفعها إلى الأمراء و إن تمزّعوا بها لحوم الكلاب على موائدهم «٥». نحن لا نقيم لأمثال هذه الآراء وزناً، و لا أحسب أن الباحث يقدر لها قيمة.

(١). الأموال: ص ٧١١ ح ١٩١٦.

(٢). التوبة: ٦٠.

(٣). التوبة: ١٠٣.

(٤). سنن البيهقي: ١١٥ / ٤. (المؤلف)

(٥). سنن البيهقي: ١١٥ / ٤، الأموال لأبي عبيد: ص ٥٧٠ [ص ٦٨١ ح ١٧٩٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٦٢

فإنها ولائد ظنون مجرّدة،

و قد جاء في أولئك الأمراء بإسناد صحّحه الحاكم و الذهبي من طريق جابر بن عبد الله قال: قال صلى الله عليه و آله و سلم لكعب بن عجرة: «أعاذك الله يا كعب من إماره السفهاء». قال: و ما إماره السفهاء يا رسول الله؟ قال: «أمراء يكونون بعدى لا يهدون بهديي و لا يستنون بسنتي، فمن صدّقهم بكذبهم و أعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني و لست منهم، و لا يردون عليّ «١» حوضي، و من لم يصدّقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني و أنا منهم و سيردون على حوضي» «٢».

فإعطاء الصدقات لأولئك الأمراء من أظهر مصاديق الإعانة على الإثم و العدوان و الله تعالى يقول: (و تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ) «٣».

ثم إن الصدقات كضرائب مائية في أموال الأغنياء لإعاشة الضعفاء من الأمة.

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله عزّ و جلّ فرض على الأغنياء في أموالهم ما يكفى الفقراء، فإن جاعوا أو عروا أو جهدوا فبمنع الأغنياء، و حقّ على الله تبارك و تعالى أن يحاسبهم و يعدّبهم». الأموال لأبي عبيد «٤» (ص ٥٩٥)، المحلّي لابن حزم (٦/ ١٥٨)، و أخرجه الخطيب في تاريخه (٥/ ٣٠٨) من طريق عليّ مرفوعاً.

و في لفظ: «إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلّا بما متّع به غني، و الله سائلهم عن ذلك» نهج البلاغة «٥» (٢/ ٢١٤).

هذا هو مجرى الصدقات في الشريعة المطهرة، و هو الذي يطهر صاحب المال

(١). في المصدر: على.

(٢). مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٢٢ [٤ / ٤٦٨ ح ٨٣٠٢ و كذا في التلخيص]. (المؤلف)

(٣). المائدة: ٢.

(٤). الأموال: ص ٧٠٩ ح ١٩١٠.

(٥). نهج البلاغة: ص ٥٣٣ رقم ٣٢٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٦٣

و يُرْكِيهِ، و يكتسح عن المجتمع معزة الآراء الفاسدة من الفقراء، المقلقة للسلام و المعكرة لصفو الحياة. ثم الخليفة يدعى «١» أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده ردّ الحكم بعد أن فاضه في ذلك، إن كان هذا الوعد صحيحاً فلم لم يعلم به أحد غيره؟ و لا عرفه الشيخان و هلا رواه لهما حين كلمهما في ردّه فجهاه بما عرفت؟ أو أنّهما لم يثقاً بتلك الرواية؟ فهذه مشكلة أخرى. أو أنّهما صدّقاها؟ غير أنّهما رأيا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعده أن يردّه هو صلى الله عليه وآله وسلم و لم يردّه، و لعلّ المصلحة الواقعية أو الظروف لم تساعد على إنجاز الوعد حتى قضى نحبه، فمن أين عرف الترخيص له في ردّه؟ و لو كانت هناك شبهة رخصة؟ لعمل بها الشيخان حين فاضهما هو في ذلك، لكنّهما ما عرفا الشبهة و لا علما تلميحاً للرخصة بل رأياه عقدة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنحلّ، و في الملل و النحل للشهرستاني «٢» (٢٥ / ١): فما أجابا إلى ذلك و نفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخاً. انتهى. و من هنا رأى ابن عبد ربّه في العقد، و أبو الفدا في تاريخه (١٦٨ / ١) أن الحكم طريد رسول الله و طريد أبي بكر و عمر أيضاً، و كذلك الصحابة كلّهم ما عرفوا مساعاً لردّ الرجل و أبنائه، و إلّا لما نعموا به عليه و لعذروه على ما ارتكبه و فيهم من لا تخفى عليه مواعيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

و للخليفة معذرة أخرى، قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٣» (٢٧٢ / ٢): لَمَّا رَدَّ عَثْمَانُ طَرِيدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ طَرِيدَ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ عَثْمَانُ: مَا يَنْقُمُ النَّاسُ مِنِّي؟ إِنِّي وَصَلْتُ رَحِمًا وَ قَرَيْتُ عَيْنًا. انتهى. و نحن لا نخدمش العواطف بتحليل كلمة الخليفة هذه، و لا نفصل القول في مغزاها و إنّما نمُرُّ به

- (١). الأنساب للبلاذري: ٢٧ / ٥، الرياض النضرة: ٢ / ١٤٢ [٣ / ٨٠]، مرآة الجنان لليافعي: ٨٥ / ١، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٣]، السيرة الحلبية: ٨٦ / ٢ [٧٧ / ٢]. (المؤلف)
- (٢). الملل و النحل: ٣٢ / ١.
- (٣). العقد الفريد: ١١٨ / ٤.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٤
- كراماً، و أنت إذا عرفت الحكم و ما ولد، فعلمت أن ردّهم إلى المدينة المشرفة و توليهم على الأمور، و تسليطهم على ناموس الإسلام، و اتّخاذ الحمى لهم كما مرّ (ص ٢٣٥) جناية كبيرة على الأمة لا تُغتفر، و لا تقرّ بها قط عين.

٣٢ - أيادي الخليفة عند مروان

إشارة

أعطى مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عمّه و صهره من ابنته أمّ أبان خمس غنائم إفريقية و هو خمسمائة ألف دينار، و في ذلك يقول عبد الرحمن بن حنبل الجعفي الكندي مخاطباً الخليفة:

سأحلف بالله جهد اليمى - ن «١» ما ترك الله أمراً سدى
و لكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى لك «٢» أو تبتلى
فإنّ الأمين قد بينامنا الطريق عليه الهدى
فما أخذنا درهماً غيلةً و ما جعلنا درهماً في الهوى
دعوت اللعين فآذنيته خلافاً لسنة من قد مضى
و أعطيت مروان خمس العباد ظلماً لهم و حميت الحمى «٣»

هكذا رواه ابن قتيبة في المعارف «٤» (ص ٨٤)، و أبو الفداء في تاريخه (١ / ١٦٨)، و ذكر البلاذري الأبيات في الأنساب (٣٨ / ٥) و نسبها إلى أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي الخزرجي الذي منع أن يدفن عثمان بالبقيع، و إليك لفظها:

(١). في الطبعة المعتمدة لدينا من المعارف: أحلف بالله ربّ الأنام.

(٢). في المعتمدة: نبتلى بك.

(٣). في المعتمدة ورد الشطر الثاني هكذا: فبهيات شأوك ممن سعي.

(٤). المعارف: ص ١٩٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٥ أقسم بالله ربّ العباد ما ترك الله خلقاً سُدى

دعوت اللعين فأدنيته خلافاً لسنة من قد مضى

قال: يعنى الحكم والدم مروان.

و أعطيت مروان خمس العباد ظلماً لهم و حميت الحمى

و مال أتاك به الأشعري من الفء أنهيته من ترى

فأما الأمينان إذ بينامنا الطريق عليه الصوى

فلم يأخذوا درهماً غيلةً و لم يصرفوا درهماً في هوى

و ذكرها ابن عبد ربّه في العقد الفريد «١» (٢ / ٢٦١) و نسبها إلى عبد الرحمن، و روى البلاذري من طريق عبد الله بن الزبير أنه قال:

أغزانا عثمان سنة سبع و عشرين إفريقية فأصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح غنائم جلييلة فأعطى عثمان مروان بن الحكم خمس

الغنائم. و في رواية أبي مخنف: فابتاع الخمس بمائتي ألف دينار فكلم عثمان فوهبها له فأنكر الناس ذلك على عثمان «٢».

و في رواية الواقدي كما ذكره ابن كثير: صالحه بطريقها على ألف دينار و عشرين ألف دينار، فأطلقها كلها عثمان في يوم واحد

لآل الحكم و يقال: لآل مروان «٣».

و في رواية الطبري عن الواقدي، عن أسامة بن زيد، عن ابن كعب قال: لَمّا وَّجَّه عثمان عبد الله بن سعد إلى إفريقية كان الذي

صالحهم عليه بطريق إفريقية جرجير ألفي

(١). العقد الفريد: ١٠٣ / ٤.

(٢). الأنساب: ٢٧ / ٥، ٢٨. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ١٥٢ / ٧ [١٧٠ / ٧] حوادث سنة ٢٧ هـ. لا يخفى على القارئ تحريف ابن كثير رواية الواقدي، و الصحيح ما ذكره

الطبري عنه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٦

ألف دينار و خمسمائة ألف دينار و عشرين ألف دينار، فبعث ملك الروم رسولاً و أمره أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار كما أخذ منهم

عبد الله بن سعد. إلى أن قال: كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب، فأمر بها عثمان لآل الحكم. قلت: أو

لمروان؟ قال: لا أدري. تاريخ الطبري «١» (٥٠ / ٥).

و قال ابن الأثير في الكامل «٢» (٣٨ / ٣): و حُمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشترها مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها

عنه عثمان، و كان هذا ممّا أخذ عليه، و هذا أحسن ما قيل في خمس إفريقية، فإنّ بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقية عبد

الله بن سعد. و بعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم، و ظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى، و أعطى مروان خمس

الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية. والله أعلم.

و روى البلاذري و ابن سعد: أن عثمان كتب لمروان بخمس مصر و أعطى أقباءه المال، و تأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها، و اتخذ الأموال و استسلف من بيت المال و قال: إن أبا بكر و عمر تركا من ذلك ما هو لهما، و إنني أخذته فقسيمته في أقبائي. فأنكر الناس عليه ذلك «٣».

و أخرج البلاذري في الأنساب (٢٨ / ٥) من طريق الواقدي عن أم بكر بنت المسور قالت: لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه و كان المسور فيمن دعا، فقال مروان و هو يحدّثهم: و الله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه. فقال المسور: لو أكلت طعامك و سكت لكان خيراً لك، لقد غزوت معنا إفريقية و إنك لأقلنا مالاً و رقيقاً و أعواناً و أخفنا ثقلنا، فأعطاك ابن عفاً خمس

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٥٦ / ٤ حوادث سنة ٢٧ هـ.

(٢). الكامل في التاريخ: ٢٣٧ / ٢ حوادث سنة ٢٧ هـ.

(٣). طبقات ابن سعد: ٣ / ٤٤ طبع ليدن [٣ / ٦٤]، الأنساب للبلاذري: ٥ / ٢٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٧

إفريقية و عمّلت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين. فشكاه مروان إلى عروة و قال: يغلظ لي و أنا له مكرّم متّقي.

و قال ابن أبي الحديد في الشرح «١» (١ / ٦٧): أمر - عثمان - لمروان بمائة ألف من بيت المال و قد زوجته ابنته أم أبان، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان و بكى، فقال عثمان: أتبكي أن وصلت رحمى؟ قال: لا. و لكن أبكي لأنني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقت في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لو «٢» أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً. فقال: ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإننا سنجد غيرك، و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليله، فقسّمها كلّها في بني أمية.

و قال الحلبي في السيرة «٣» (٢ / ٨٧): و كان من جملة ما انتقم به علي عثمان رضى الله عنه أنه أعطى ابن عمّه مروان بن الحكم مائة ألف و خمسين أوقية.

مروان و ما مروان؟

مرّ في صفحة (٢٤٦) ما صحّ من لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على أبيه و علي من يخرج من صلبه. و أسلفنا ما صحّ من قول عائشة لمروان: لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أباك فأنت فضض من لعنة الله.

و أخرج الحاكم في المستدرک «٤» (٤ / ٤٧٩) من طريق عبد الرحمن بن عوف و صحّحه أنه قال: كان لا يولد لأحد بالمدينة ولد إلا أتى به إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم [فدعاه]،

(١). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٩ خطبة ٣.

(٢). في المصدر: و الله لو.

(٣). السيرة الحلبيّة: ٢ / ٧٨.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٥٢٦ ح ٨٤٧٧. و ما بين المعقوفين منه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٨

فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون.

و ذكره الدميري في حياة الحيوان «١» (٢/ ٣٩٩)، و ابن حجر في الصواعق «٢» (ص ١٠٨)، و الحلبي في السيرة «٣» (١/ ٣٣٧).

و لعلّ معاوية أشار إليه بقوله لمروان: يا ابن الوزغ لست هناك. فيما ذكره ابن أبي الحديد «٤» (٢/ ٥٦).

و أخرج ابن النجيب من طريق جبير بن مطعم قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمرّ الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «ويل لأمتي ممّا في صلب هذا» «٥».

و في شرح ابن أبي الحديد «٦» (٢/ ٥٥) نقلًا عن الاستيعاب «٧»: نظر عليّ عليه السلام يوماً إلى مروان فقال له: «ويل لك و ويل لأمة محمد منك و من بيتك إذا شاب صدغاك». و في لفظ ابن الأثير: «ويلك و ويل أمة محمد منك و من بنيك». أسد الغابة «٨» (٤/ ٣٤٨). و رواه ابن عساكر بلفظ آخر كما في كنز العمال «٩» (٦/ ٩١).

و قال مولانا أمير المؤمنين يوم قال له الحسنان السبطان: «يباعك مروان يا أمير المؤمنين»: «أ و لم يباعني قبل قتل «١٠» عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته، إنّها كفّ

(١). حياة الحيوان: ٢/ ٤٢٢.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ١٨١.

(٣). السيرة الحلبيّة: ١/ ٣١٧.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٥٥ خطبة ٧٢.

(٥). أسد الغابة: ٢/ ٣٤ [٢/ ٣٧ رقم ١٢١٧]، الإصابة: ١/ ٣٤٦ [رقم ١٧٨١]، السيرة الحلبيّة: ١/ ٣٣٧ [١/ ٣١٧]، كنز العمال: ٦/ ٤٠ [١١/ ١٦٧ ح ٣١٠٦٦]. (المؤلف)

(٦). شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٥٠ خطبة ٧٢.

(٧). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٨٨ رقم ٢٣٧٠.

(٨). أسد الغابة: ٥/ ١٤٥ رقم ٤٨٤١.

(٩). كنز العمال: ١١/ ١٦٧ ح ٣١٠٦٧.

(١٠). في نهج البلاغة و شرحه: بعد قتل...

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٩.

يهوديّة لو بايعني بيده لغدر بسبته، أما إنّ له إمرةً كلعقة الكلب أنفه، و هو أبو الأكبش الأربعة «١١» و ستلقى الأمة منه و من ولده يوماً أحمر». نهج البلاغة «١٢».

قال ابن أبي الحديد في الشرح «١٣» (٢/ ٥٣): قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة و رويت في زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة و هي

قوله عليه السلام في مروان: «يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه و إنّ له إمرة» الى آخره.

هذه الزيادة أخذها ابن أبي الحديد من ابن سعد ذكرها في طبقاته «١٤» (٥/ ٣٠) طبع ليدن قال: قال عليّ بن أبي طالب يوماً و نظر إليه: «ليحملن راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، و له إمرة كلحسة الكلب أنفه».

انتهى. و هذا الحديث كما ترى غير ما في نهج البلاغة و ليس كما حسبه ابن أبي الحديد زيادة فيه، و لا توجد تلك الزيادة في رواية السبط أيضاً في تذكرته «١٥» (ص ٤٥). و الله العالم.

قال البلاذري في الأنساب (٥/ ١٢٦): كان مروان يلقب خيط باطل «١٦» لدقته و طوله شبه الخيط الأبيض الذي يرى في الشمس، فقال

الشاعر- و يقال: إنَّه عبد الرحمن بن الحَكَم أخوه:-
لعمر ك ما أدري و إنِّي لسائلٌ حليَّة مَضروب القفا كيف يصنَع «١٧»

(١١). هم بنو عبد الملك: الوليد، سليمان، يزيد، هشام. كذا فسَّره الناس و عند ابن أبي الحديد [١٤٧/٦ - ١٤٨ خطبة ٧٢] هم أولاد مروان: عبد الملك، بشر، محمد، عبد العزيز. (المؤلف)

(١٢). نهج البلاغة: ص ١٠٢ رقم ٧٣.

(١٣). شرح نهج البلاغة: ١٤٨/٦، خطبة ٧٢.

(١٤). الطبقات الكبرى: ٤٣/٥.

(١٥). تذكرة الخواص: ص ٧٨.

(١٦). أنظر ثمار القلوب: ص ٧٦ رقم ١٠٣.

(١٧). أشار بقوله: مَضروب القفا إلى ما وقع يوم الدار، فإنَّ مروان ضُرب يوم ذاك على قفاه كما يأتي حديثه في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٠ لحي الله قوماً أمروا خيطاً باطلٍ على الناس يعطى ما يشاء و يمنع «١»

و ذكر البلاذري في الأنساب (١٤٤/٥) في مقتل عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان ليحيى بن سعيد أخي الأشدق قوله:

غدرتم بعمر و يا بني خيط باطل و مثلكم يبنى البيوت على الغدر

و ذكر ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (٥٥/٢) لعبد الرحمن بن الحَكَم في أخيه قوله:

وهبت نصيبي منك يا مرو «٣» كله لعمر و مروان الطويل و خالد

و ربَّ ابن أمَّ زائدٍ غير ناقص و أنت ابن أمَّ ناقصٍ غير زائدٍ

و من شعر مالك بن الرب- المترجم في الشعر و الشعراء لابن قتيبة «٤»- يهجو مروان قوله:

لعمر ك ما مروان يقضى أمورنا و لكننا نقضى لنا بنت جعفر «٥»

فيا ليتها كانت علينا أميرةً و ليتك يا مروان أمست ذا جر

و روى الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٢/١٠) من طريق أبي يحيى قال: كنت بين الحسن و الحسين و مروان يتسايان فجعل الحسن

يسكت الحسين، فقال مروان: أهل بيت ملعونون. فغضب الحسن و قال: «قلت أهل بيت ملعونون، فوالله لقد لعنك الله

(١). و رواهما و ما قبلهما ابن الأثير في أسد الغابة: ٣٤٨/٤ [١٤٥/٥] رقم ٤٨٤١. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٥١/٦ خطبة ٧٢.

(٣). هو مرخم مروان.

(٤). الشعر و الشعراء: ص ٢٢١.

(٥). بنت جعفر هي الهاشمية الشهيرة بأُم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب زوجة عبد الملك بن مروان. ثم طلقها فتزوجها

علي بن عبد الله بن عباس. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧١

و أنت في صلب أبيك». أخرجه «٦» الطبراني و ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٩٠/٦) نقلًا عن ابن سعد و أبي يعلى

و ابن عساكر.

إنّ الذي يستشفّه المنقّب من سيرة مروان و أعماله أنّه ما كان يقيم لنواميس الدين الحنيف وزناً، و إنّما كان يلحظها كسياسات زمتية فلا يبالي بإبطال شيء منها، أو تبديله إلى آخر حسب ما تقتضيه ظروفه و تستدعيه أحواله، و إليك من شواهد ذلك عظام، و عليها فقس ما لم نذكره:

١- أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده «٧» (٩٤ / ٤) من طريق عباد بن عبد الله ابن الزبير قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً، قدمنا معه مكة قال: فصلّى بنا الظهر ركعتين ثمّ انصرف إلى دار الندوة، قال: و كان عثمان حين أتمّ الصلاة فإذا قدم مكة صلّى بها الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ و أقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج من مكة، فلما صلّى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم و عمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به. فقال لهما: و ما ذاك؟ قال: فقالا له: أ لم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة؟ قال: فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبي بكر و عمر رضی الله عنهما. قالوا: فإنّ ابن عمك قد أتمّها و إنّ خلافك إياه له عيب. قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً.

و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٦ / ٢) نقلًا عن أحمد و الطبراني فقال: رجال أحمد موثقون.

فإذا كان لعب مروان و خليفه وقته معاوية بالصلاة التي هي عماد الدين إلى

(٦). المعجم الكبير: ٣ / ٨٥ ح ٢٧٤٠، كنز العمال: ١١ / ٣٥٧ ح ٣١٧٣٠، مسند أبي يعلى: ١٢ / ١٣٥ ح ٦٧٦٤، مختصر تاريخ دمشق: ٢٤ / ١٨١.

(٧). مسند أحمد ٥ / ٥٨ ح ١٦٤١٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٧٢

درجة يقدّم فيها التحفّظ على عثمان في عمله الشاذّ عن الكتاب و السنّة على العمل بسنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى أخضع معاوية لما ارتآه من الرأى الشائن في صلاة العصر، فما ذا يكون عبثهما بالدين فيما هو دون الصلاة من الأحكام؟ و إن تعجب فعجب أنّه يعدّ مخالفة عثمان في رأيه الخاصّ له عيباً عليه يغيّر لأجله الحكم الدينيّ الثابت، و لا يعدّ مخالفة رسول الله و ما جاء به محظورة تترك لأجلها الأباطيل و الأحداث!

و من العجيب أيضاً أن يُنهي معاوية عن مخالفة عثمان، و لا- يُنهي من خالف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن مخالفته. أ هؤلاء من خير أمية أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله؟ و أعجب من كلّ ذلك حسابان أولئك العابثين بدين الله عدولاً و هذه سيرتهم و مبلغهم من الدين الحنيف.

٢- أخرج البخاري «١» من طريق أبي سعيد الخدري قال: خرجت مع مروان و هو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّى، فجذبت بثوبه فجدني، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم و الله. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم و الله خير ممّا لا أعلم. فقال: إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة. و في لفظ الشافعي: يا أبا سعيد ترك الذي تعلم.

أ ترى مروان كيف يغيّر السنّة؟ و كيف يفوه ملء فمه بما لا يسوغ لمسلم أن يتكلّم به؟ كأنّ ذلك مفوّض إليه، و كأنّ تركها المنبعث عن التجزّي على الله و رسوله يكون مبيحاً لإدامة الترك، لما ذا ذهب ما كان يعلمه أبو سعيد من السنّة؟ و لما ذا ترك؟ نعم؛ كان لمروان في المقام ملحوظتان: الأولى اقتصاصه أثر ابن عمّه عثمان،

(١). صحيح البخارى: ١/ ٣٢٦ ح ٩١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٣

و الآخر أنه كان يقع في الخطبة في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و يسبُّه و يلعنه فتتفرق عنه الناس لذلك، فقدّمها على الصلاة لئلا يجفلوا فيسمعوا العظائم و يصيخوا إلى ما يلفظ به من كبائر و موبقات. راجع تفصيلاً أسلفناه صفحة (١٦٤-١٦٧) من هذا الجزء. و يستظهر ممّا سبق (ص ١٦٦) من كلام عبد الله بن الزبير: كلُّ سنن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد غيّرت حتى الصلاة. إنَّ تسرّب التغيير و لعب الأهواء بالسنن لم يكن مقصوراً على الخطبة قبل الصلاة فحسب، و إنّما تطرّق ذلك إلى كثير من الأحكام كما يجده الباحث السابر أغوار السير و الحديث.

٣- سبّه لمولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و كان الرجل كما قال أسامة بن زيد فاحشاً متفحشاً «١».

الحجر الأساسى فى ذلك هو عثمان جزاً الوزغ اللعين على أمير المؤمنين يوم قال له: أقدم مروان من نفسك.

قال عليه السلام: «مّمّ ذاء؟» قال: من شتمه و جذب راحلته. و قال له: لم لا يشتبك؟ كأنتك خير منه! «٢»

و علّاه معاوية بكلّ ما عنده من حول و طول، لكن مروان تبعه شرّ متابعه، و لم يأل جهداً فى تثبيت ذلك كلما أقلته صهوة المنبر، أو وقف على منصبة خطابه، و لم يزل مجدداً فى ذلك و حاضاً عليه حتى عاد مطرداً بعد كلّ جمعة و جماعة فى أى حاضرة يتولّى أمرها، و بين عمّاله يوم تولّى خلافةً هى كلعقة الكلب أنفه تسعة أشهر كما وصفها مولانا أمير المؤمنين، و لم تكن هذه السيرة السيئة إلّا لسياسة و قتيية، و قد أعرب عمّا فى سريره بقوله، فيما أخرجه الدارقطنى من طريقه عنه، قال: ما كان أحد أدفع عن عثمان من عليّ. فقيل له: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلك «٣».

(١). الاستيعاب فى ترجمة أسامة [القسم الأول / ٧٧ رقم ٢١]. (المؤلف)

(٢). يأتى حديثه تفصيلاً فى قصة أبى ذر فى هذا الجزء إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). الصواعق لابن حجر: ص ٣٣ [ص ٥٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٤

قال ابن حجر فى تطهير الجنان «١» هامش الصواعق (ص ١٤٢) و بسند رجاله ثقات: إن مروان لما ولى المدينة كان يسبُّ علينا على المنبر كلّ جمعة، ثم ولى بعده سعيد بن العاص فكان لا يسبُّ، ثم أعيد مروان فعاد للسبِّ، و كان الحسن يعلم ذلك فيسكت و لا يدخل المسجد إلّا عند الإقامة، فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن فى بيته بالسبِّ البليغ لأبيه و له، و منه: ما وجدت مثلك إلّا مثل البغلة يقال لها: من أبوك؟ فتقول: أبى «٢» الفرس. فقال للرسول: «ارجع إليه فقل له: و الله لا أمحو عنك شيئاً ممّا قلت بأنى أسبِّك، و لكن موعدى و موعدك الله، فإن كنت كاذباً فالله أشدُّ نعمة، قد أكرم جدّى أن يكون مثلى مثل البغلة». الى آخره.

و لم يختلف من المسلمين اثنان فى أنّ سبَّ الإمام و لعنه من الموبقات، و إذا صحف ما قاله ابن معين «٣» كما حكاه عنه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٤» (١/ ٥٠٩) من أنّ كلّ من شتم عثمان أو طلحه أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دجال لا يكتب عنه و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. انتهى.

فما قيمة مروان عندئذٍ؟ و نحن مهما تنازلنا فإننا لا نتنازل عن أنّ مولانا أمير المؤمنين كأحد الصحابة الذين يشملهم حكم كلّ من سبهم و لعنهم، فكيف و نحن نرى أنّه عليه السلام سيّد الصحابة على الإطلاق، و سيّد الأوصياء، و سيّد من مضى و من غير عدا ابن عمّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو نفس النبى الأقدس بنصّ الذكر الحكيم، فلعنه و سبُّه لعنه و سبُّه و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: «من سبّ عليّاً فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ الله» «٥».

- (١). تطهير الجنان: ص ٦٣.
- (٢). كذا في المصدر.
- (٣). التاريخ: ٦٦ / ٢.
- (٤). تهذيب التهذيب: ١ / ٤٤٧.
- (٥). مستدرک الحاكم: ٣ / ١٢١ [٣ / ١٣١ ح ٤٦١٦]، مسند أحمد: ٦ / ٣٢٣ [٧ / ٤٥٥ ح ٢٦٢٠٨]، و سيوافيك تفصيل طرقه. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٧٥
- و كان مروان يترصّ الدوائر على آل بيت العصمة و القداسة، و يغتنم الفرص في إيدائهم. قال ابن عساكر في تاريخه «١» (٤ / ٢٢٧):
 أبي مروان أن يُدفن الحسن في حجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: ما كنت لأدع ابن أبي تراب يُدفن مع رسول الله و
 قد دفن عثمان بالبقيع. و مروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضى معاويةً بذلك، فلم يزل عدواً لبني هاشم حتى مات. انتهى.
- أى خليفة هذا يُجلب رضاه بإيذاء عتره رسول الله؟ و من أولى بالدفن في الحجرة الشريفة من السبط الحسن الزكي؟ و بأى كتاب و
 بأية سنة و بأى حق ثابت كان لعثمان أن يدفن فيها؟ و من جزاء ذلك الضغن الدفين على بني هاشم، كان ابن الحكم يحثُ ابن عمر
 على الخلافة و القتال دونها. أخرج أبو عمر من طريق الماجشون و غيره: أن مروان دخل في نفر على عبد الله بن عمر بعد ما قُتل
 عثمان رضى الله عنه فعرضوا عليه أن يبايعوا له قال: و كيف لى بالناس؟ قال: تقاتلهم و نقاتلهم معك. فقال: و الله لو اجتمع على أهل
 الأرض إلّا فدك ما قاتلتهم، قال: فخرجوا من عنده و مروان يقول:
 و المُلْك بعد أبي ليلي لمن غلبا «٢»
- لما ذا ترك الوزغ سنة الانتخاب الدستوري في الخلافة بعد انتهاء الدور إلى سيّد العترة؟ و ما الذى سوغ له ذلك الخلاف؟ و حضّ
 ابن عمر على الأمر، و تشييطه على القتال دونه، بعد إجماع الأُمّة و بيعتهم مولانا أمير المؤمنين؟ نعم: لم يكن من اليوم الأوّل هناك
 انتخاب صحيح قطّ، و رأى حرّاً لأهل الحلّ و العقد، أنى كان ثمّ أنى؟
 و المُلْك بعد أبي الزهرا لمن غلبا

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٣ / ٢٨٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧ / ٤١.

(٢). الاستيعاب ترجمه عبد الله بن عمر [القسم الثالث / ٩٥٢ رقم ١٦١٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٧٦

هذا مروان:

فهلّم معى إلى الخليفة نستحفيه الخبر عن هذا الوزغ اللعين في صلب أبيه و بعد مولده بما ذا استباح إيواؤه و تأمينه على الصدقات و
 الطمأنينة إليه في المشورة في الصالح العام؟ و لم استكتبه و ضمّه إليه فاستولى عليه؟ «١» و نصب عينيه ما لهج به النبيّ الأعظم صلى
 الله عليه و آله و سلم، و ما ناء به هو من المخاريق و المخزيات، و من واجب الخليفة تقديم الصلحاء من المؤمنين و إكبارهم شكراً
 لأعمالهم لا الاحتفال بأهل المجانة و الخلاعة كمروان الذى يجب الإنكار و التقطيب تجاه عمله الشائن،
 و قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من رأى منكراً فاستطاع أن يغيّره بيده فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم
 يستطع بلسانه فبقلبه، و ذلك أضعف الإيمان» «٢»،
 و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصى بوجوه مكفهرة».

و هب أن الخليفة تأوّل و أخطأ لكنّه ما هذا التبسط إليه بكلّه؟ و تقريبه و هو ممّن يجب إقصاؤه، و إيواؤه و هو ممّن يستحقّ الطرد، و

تأمينه و هو أهل بأن يتهم، و منحه أجزل المنح من مال المسلمين و من الواجب منعه، و تسليطه على أعطيات المسلمين و من المحتم قطع يده عنها؟

أنا لا أعرف شيئاً من معاذير الخليفة في هذه المسائل - لعل لها عذراً و أنت تلومها - لكن المسلمين في يومه ما عذروه و هم الواقفون على الأمر من كتب، و المستشفون للحقائق الممعنون فيها، و كيف يعذره المسلمون و نصب أعينهم قوله عز من قائل: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى

(١). كما ذكره أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثالث / ١٣٨٧ رقم ٢٣٧٠]، و ابن الأثير في أسد الغابة: ٣٤٨ / ٤ [١٤٤ / ٥] - ١٤٥ رقم ٤٨٤١. (المؤلف)

(٢). مَرَّ الْحَدِيثُ فِي: ص ١٦٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٧

وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) «١»؟

أليس إعطاء الخمس لمرؤان اللعين خروجاً عن حكم القرآن؟ أليس عثمان هو الذي فاوض بنفسه و معه جبیر بن مطعم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يجعل لقومه نصيباً من الخمس فلم يجعل و نص على أن بنى عبد شمس و بنى نوفل لا نصيب لهم منه؟ قال جبیر بن مطعم: لما قسم رسول الله سهم ذى القربى بين بنى هاشم و بنى المطلب «٢» أتيتهم أنا و عثمان فقلت: يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله به منهم، أ رأيت بنى المطلب أعطيتهم و منعتنا؟ و إنما نحن و هم منك بمنزلة واحدة. فقال: «إنهم لم يفارقوني - أو: لم يفارقونا - فى جاهليته و لا إسلام و إنما هم بنو هاشم و بنو المطلب شىء واحد» و شبك بين أصابعه، و لم يقسم رسول الله لبنى عبد شمس و لا لبنى نوفل من ذلك الخمس شيئاً كما قسم لبنى هاشم و بنى المطلب «٣».

و من العزيز على الله و رسوله أن يعطى سهم ذوى القربى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لطريده و لعينه، و قد منعه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قومه من الخمس، فما عذر الخليفة فى تزحزحه عن حكم الكتاب و السنة، و تفضيل رحمه أبناء الشجرة الملعونة فى القرآن على قبرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين أوجب الله مودتهم فى الذكر الحكيم؟ أنا لا - أدري. و الله من ورائهم حسيب.

(١). الأنفال: ٤١.

(٢). المطلب أخو هاشم لأب و أم، و أمهما عاتكة بنت مرة. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ٢٨ / ٥ [١١٤٣ / ٣] ح ٢٩٧١، الأموال: ص ٣٣١ [ص ٤١٥ ح ٨٤٣، ٨٤٤]، سنن البيهقى: ٦ / ٣٤٠، ٣٤٢، سنن أبى داود: ٢ / ٣١ [١٤٥ - ١٤٦ ح ٢٩٧٨ - ٢٩٨٠]، مسند أحمد: ٤ / ٨١ [٣٦ / ٥] ح ١٦٢٩٩، المحلى: ٧ / ٣٢٨ [المسألة ٩٤٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٨

٣٣ - إقطاع الخليفة و عطيته الحارث

الغدیر، العلامة الأميني ج ٨ ٣٧٨ ٣٣ - إقطاع الخليفة و عطيته الحارث ص : ٣٧٨

طى الحارث بن الحكم بن أبى العاص - أخا مروان و صهر الخليفة من ابنته عائشة - ثلاثمائة ألف درهم كما فى أنساب البلاذرى (٥/ ٥٢)، و قال فى (ص ٢٨): قدمت إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم.

و قال ابن قتيبة في المعارف «١» (ص ٨٤)، و ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٢» (٢ / ٢٤١)، و ابن أبي الحديد في شرحه «٣» (١ / ٤٧)، و الراغب في المحاضرات «٤» (٢ / ٢١٢): تصدّق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزون «٥» على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم.

و قال الحلبي في السيرة «٦» (٢ / ٨٧): أعطى الحارث عشر ما يباع في السوق، أى سوق المدينة.

قال الأميني: لقد اصطنع الخليفة لهذا الرجل ثلاثاً لا أظنه يخرج من عهده النقد عليها:

١- إعطاءه ثلاثمائة ألف و لم يكن من حرّ ماله.

(١). المعارف: ص ١٩٥.

(٢). العقد الفريد: ١٠٣ / ٤.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٨ خطبة ٣.

(٤). محاضرات الأدباء: مج ٢ / ح ٤ ص ٤٧٦.

(٥). في المعارف: مهزوز. و في شرح ابن أبي الحديد: تهروز. و في محاضرات الراغب: مهزور. [في طبعتي المعارف و شرح النهج

المعتمدتين لدينا: مهزور] (المؤلف)

(٦). السيرة الحلبيّة: ٢ / ٧٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٩.

٢- هبته إبل الصدقة إياه وحده.

٣- إقطاعه إياه ما تصدّق به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على عامّة المسلمين.

أنا لا أدري بما ذا استحقّ الرجل هذه الأعطيات الجزيلة؟ و كيف خصّ به ما تصدّق به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على كافّة أهل الإسلام، و حرمة الباكون؟ و لو كان الخليفة موفراً عليه بهذه الكميّة من مال أبيه لاستكثر ذلك نظراً إلى حاجة المسلمين و جيوشهم و مرابطيهم، فكيف به و قد وهبه ما لا يملك من مال المسلمين و من الأوقاف و الصدقات؟ و ما كان الرجل يعرف بشيء من الأعمال البارّة و المساعي المشكورة في سبيل الدعوة الإلهيّة و خدمة المجتمع الديني حتى يحتمل فيه استحقاق زيادة في عطائه، و هب أنا نجزنا ذلك الاستحقاق لكنّه لا يعدو أن يكون مخرج الزيادة ممّا يسوغ للخليفة التصرف فيه، لا ممّا لا يجوز تبديله من إقطاع ما تصدّق به النبي صلى الله عليه و آله و سلم و جعله وقفاً عامّاً على المسلمين لا يخصّ به واحد دون آخر، (بَدَلُهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) «١».

فلم يبق مبرر لتلك الصنائع أو الفجائع إلّا الصهر بينه و بين الخليفة و النسب لأنّه ابن عمّه. و لك حقّ النظر في صنيع كلّ من الخليفين: ١- عثمان؛ و قد علمت ما ارتكبه هاهنا و في غيره. ٢- مولانا عليّ عليه السلام؛ يوم جاءه عقيل يستميحه صاعاً من البرّ للتوسيع له و لعياله ممّا قدر له في العطاء، فأدّى عليه السلام ما هو حقّ الأحوّة و التربية، و لا سيّما في مثل عقيل من الأشراف و الأعظم الذين يجب فيهم التهذيب أكثر من غيرهم، فأدنى إليه الحديدية المحمّاء فتأوّه فقال عليه السلام: «تجزع من هذه و تعرّضني لنار جهنّم؟» «٢».

و في رواية ابن الأثير في أسد الغابة «٣» (٣ / ٤٢٣) من طريق سعد: أن عقيل بن

(١). البقرة: ١٨١.

(٢). الصواعق لابن حجر: ص ٧٩ [ص ١٣٢]. (المؤلف)

(٣). أسد الغابة: ٤ / ٦٥ رقم ٣٧٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٠.

أبي طالب لزمه دين فقدم على علي بن أبي طالب الكوفة فأنزله و أمر ابنه الحسن فكساه، فلما أمسى دعا بعشائه فإذا خبز و ملح و بقل، فقال عقيل: ما هو إلّا ما أرى. قال: «لا» قال: فتقضى ديني؟ قال: «و كم دينك؟» قال: أربعون ألفاً. قال: «ما هي عندي و لكن اصبر حتى يخرج عطائي فإنه أربعة آلاف فأدفعه إليك». فقال له عقيل: بيوت المال بيدك و أنت تسوّفني بعطائك؟ فقال: «أ تأمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين و قد ائتموني عليها؟» إقرأ (فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى).

٣٤ - حظوة سعيد من عطية الخليفة

أعطى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية مائة ألف درهم، قال أبو مخنف و الواقدي: أنكر الناس على عثمان إعطاه سعيد بن العاص مائة ألف درهم، فكلمه عليّ و الزبير و طلحة و سعد و عبد الرحمن بن عوف في ذلك، فقال: إن له قرابةً و رحماً. قالوا: أ فما كان لأبي بكر و عمر قرابةً و ذو رحم؟ فقال: إن أبا بكر و عمر كانا يحسبان في منع قرابتهما و أنا أحتسب في إعطاء قرابتي؛ فقالوا: فهديهما و الله أحبُّ إلينا من هديك. فقال: لا حول و لا قوة إلّا بالله «١».

قال الأميني: كان العاص أبو سعيد من جيران رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين كانوا يؤذونه، و قتله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر مشركاً «٢».

و أما خلفه سعيد فهو ذلك الشاب المترف كما في رواية ابن سعد «٣» ورد الكوفة

(١). أنساب البلاذري: ٥ / ٢٨. (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ١ / ١٨٥ طبع مصر [١ / ٢٠١]، أسد الغابة: ٢ / ٣١٠ [٢ / ٣٩١ رقم ٢٠٨٢]. (المؤلف)

(٣). الطبقات: ٥ / ٢١ طبع ليدن [٥ / ٣٢]. و نقل عنه كل ما يأتي في سعيد بن العاص، و ذكره ابن عساكر في تاريخه: ٦ / ١٣٥ [٧ / ٢٥٧]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩ / ٣٠٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨١.

من غير سابقه والياً من قبل عثمان بعد عزله الوليد و لم يحمل أي حنكة، فطفق يلهج من أول يومه بما يثير العواطف و يجيش الأفتدة، فنسبهم إلى الشقاق و الخلاف و قال: إن هذا السواد بستان لأغيلمه من قريش.

و لقد أزرى هذا الغلام بهاشم بن عتبة المرقال الصحابي العظيم صاحب راية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بصفيين، العبد الصالح الذي فُقئت إحدى عينيه في سبيل الله يوم اليرموك و مات شهيداً في الجيش العلوي.

قال ابن سعد «١»: قال سعيد مرّة بالكوفة: من رأى الهلال منكم؟ و ذلك في فطر رمضان، فقال القوم: ما رأيناه. فقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: أنا رأيته. فقال له سعيد: بعينك هذه العوراء رأيته من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيرني بعيني و إنّما فُقئت في سبيل الله؟ و كانت عينه أصيبت يوم اليرموك؛ ثم أصبح هاشم في داره مفطراً و غدى الناس عنده، فبلغ ذلك سعيداً فأرسل إليه فضربه و حرّق داره.

ما أجزأ ابن العاص على هذا العظيم من عظماء الصحابة فيضربه و يحرق داره لعمله بالسنة الثابتة في الأهلّة

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، و إذا رأيتموه فأفطروا» و في لفظ: «صوموا لرؤيته، و افطروا لرؤيته» «٢»!

لم يكن يعلم هاشم المرقال بأن آراء الولاة و أهواءهم لها صولة و جولة في رؤية الهلال أيضاً، و أنّ الشهادة بها قد تكون من الجرائم

التي لا تُغفر، و أن السياسة الوقتية لها دخل في شهادات الرجال، و أن حملة النزعة العلوية لا تقبل شهاداتهم.

(١). الطبقات الكبرى: ٣٢ / ٥.

(٢). صحيح البخارى [٢ / ٦٧٤ ح ١٨١٠]، صحيح مسلم [٢ / ٤٦١ ح ١٩ كتاب الصيام]، سنن أبى داود [٢ / ٢٩٧، ٢٩٨ ح ٢٣٢٠، ٢٣٢٦]، سنن الدارمى [٣ / ٢]، سنن النسائى [٢ / ٦٩ - ٧١ ح ٢٤٢٦ - ٢٤٣٥]، سنن ابن ماجه [١ / ٥٢٩ ح ١٦٥٤]، سنن البيهقى [٤ / ٢٠٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٨٢

قد شكاه إلى الخليفة الكوفيون مرّة فلم يعبأ بها، فقال: كلّمنا رأى أحدكم من أميره جفوة أرادنا أن نغزله، فانكفأ سعيد إلى الكوفة، و أضرّ بأهلها إضراراً شديداً «١» و نفى فى سنة (٣٣) بأمر من خليفته جمعاً من صلحاء الكوفة و قرّائها إلى الشام كما يأتى تفصيله. و لم يفتأ على سيرته السيئة إلى أن رحل من الكوفة إلى عثمان مرّة ثانية سنة (٣٤) و التقى هناك بالفئة الشاكية إلى عثمان و هم: الأشتر بن الحارث، يزيد بن مكّف، ثابت بن قيس، كميل بن زياد، زيد بن صوحان، صعصعة بن صوحان، الحارث الأعور، جندب بن زهير، أبو زينب الأزدي أصغر بن قيس الحارثي.

و هم يسألون الخليفة عزل سعيد، فأبى و أمره أن يرجع إلى عمله، و قفل القوم قبله إلى الكوفة و احتلّوها و دخلها من ورائهم، و ركب الأشتر مالك بن الحارث فى جيش يمنع من الدخول فمنعوه حتى ردّوه إلى عثمان، فجرى هنالك ما جرى، و يأتى نبأه بعد حين إن شاء الله تعالى.

لقد أراد الخليفة أن يصل رحمه من هذا الشابّ المجرم بإعطاء تلك الكمية الزائدة على حدّه و حقّه من بيت المال، إن كان له ثمة نصيب، و لو كان هذا العطاء حقاً لَمَا نقده عليه أعظم الصحابة و فى طليعتهم مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه. و أمّا ما تتّرس به من المعذرة من الاحتساب بصله الرحم كما احتسب من قبله بمنع رحمهم عن الزيادة فى أعطياتهم من بيت المال فتافه، لأنّ الصلة إنّما تستحسن من الإنسان إن كان الإنفاق من خالص ماله لا المال المشترك بين آحاد المسلمين؛ و من وهب مالا يملكه لا يُعدّ أميناً على أرباب المال، فهو إلى الوزر أقرب منه إلى الأجر.

(١). أنساب البلاذرى: ٥ [ص ٣٩ - ٤٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٨٣

٣٥ - هبة الخليفة للوليد من مال المسلمين

إشارة

أعطى الوليد بن عقبه بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية أخا الخليفة من أمّه ما استقرض عبد الله بن مسعود من بيت مال المسلمين و وهبه له. قال البلاذرى فى الأنساب (٣٠ / ٥): لَمَا قدم الوليد الكوفة ألقى ابن مسعود على بيت المال فاستقرضه مالا و قد كانت الولاة تفعل ذلك ثم تردّ ما تأخذ، فأقرضه عبد الله ما سأله، ثم إنّه اقتضاه إياه، فكتب الوليد فى ذلك إلى عثمان، فكتب عثمان إلى عبد الله بن مسعود: إنّما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال. فطرح ابن مسعود المفاتيح و قال: كنت أظنّ أنّى خازن للمسلمين، فأما إذا كنت خازناً لكم فلا حاجة لى فى ذلك، و أقام بالكوفة بعد إلقائه مفاتيح بيت المال.

و عن عبد الله بن سنان قال: خرج علينا ابن مسعود و نحن فى المسجد و كان على بيت مال الكوفة، و فى الكوفة الوليد بن عقبه بن

أبي معيط فقال: يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين و لم يكتب لي بها براءة. قال: فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك فتزعه عن بيت المال. العقد الفريد «١» (٢/ ٢٧٢).

الوليد و من ولده:

أما أبوه عقبة بن أبي معيط فكان أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إيذائه من جيرانه، أخرج ابن سعد بالإسناد من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كنت بين شر جارين بين أبي لهب و عقبة بن

(١). العقد الفريد: ١١٩ / ٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٤

أبي معيط، إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي، حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحونه على بابي» (٢). وقال ابن سعد في الطبقات «٣» (١/ ١٨٥): كان أهل العداوة و المناواة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه الذين يطلبون الخصومة و الجدل أبو جهل، أبو لهب، إلى أن عدَّ عقبة بن أبي معيط، و الحكم بن أبي العاص فقال: و ذلك أنهم كانوا جيرانه، و الذي كان تنتهي عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم: أبو جهل، و أبو لهب، و عقبة بن أبي معيط. و قال ابن هشام في سيرته «٤» (٢/ ٢٥): كان نفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته أبو لهب، و الحكم بن أبي العاص بن أمية، و عقبة بن أبي معيط.

و قال «٥» في (١/ ٣٨٥): كان أبي بن خلف و عقبة بن أبي معيط متصافيين حسناً ما بينهما، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سمع منه فبلغ ذلك أبا فأتى عقبة فقال له: أ لم يبلغني أنك جالست محمداً و سمعت منه؟ ثم قال: وجهي من وجهك حرام أن أكلمك، و استغلظ له من اليمين إن أنت جلست إليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل في وجهه. ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا) «٦» و أخرج ابن مردويه و أبو نعيم في الدلائل بإسنادٍ صححه السيوطي

(٢). طبقات ابن سعد: ١/ ١٨٦ طبع مصر [١/ ٢٠١]. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ١/ ٢٠٠ - ٢٠١.

(٤). السيرة النبوية: ٢/ ٥٧.

(٥). السيرة النبوية: ١/ ٣٨٧.

(٦). الفرقان: ٢٧ - ٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٥

من طريق «١» سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن عقبة «٢» بن أبي معيط كان يجلس مع النبي بمكة لا يؤذيه، و كان له خليل «٣» غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبا عقبة. و قدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته: ما فعل محمد ممّا كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً. فقال: ما فعل خليلي عقبة؟ فقالت: صبا. فبات بلبلة سوء. فلما أصبح أتاه عقبة فحيّاه فلم يردّ عليه التحية، فقال: ما لك لا تردّ عليّ تحيتي؟ فقال: كيف أردّ عليك تحيتك و قد صبوت؟ قال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: نعم، قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلته؟ قال:

تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه و تشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم، ففعل، فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال: «إن وجدتكَ خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً». فلما كان يوم بدر و خرج أصحابه أبي أن يخرج، فقال له أصحابه: أخرج معنا، قال: و عدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه. فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين و حمل «٤» به جملة في جدود من الأرض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسيراً في سبعين من قريش و قدّم إليه عقبه فقال: أقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «نعم، بما بزقت في وجهي». و في لفظ الطبري: «بكفرك و فجورك و عتوك على الله و رسوله». فأمر علياً فضرب عنقه فأنزل الله فيه: (وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ). إلى قوله تعالى: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا).

(١). دلائل النبوة: ٢/ ٦٠٦-٦٠٧ خ ٤٠١.

(٢). وقع في الدر المنثور [٢٥٠ / ٦] الاشتباه في اسم الرجل فجعله أبا معيط، و تبعه على علته من حكاية عنه كالشوكاني [في تفسيره: ٧٤ / ٤] و غيره. (المؤلف)

(٣). هو أبي بن خلف كما سمعت، و في غير واحد من المصادر: أمية بن خلف: (المؤلف)

(٤). في الدر المنثور: وَحَلَّ بِهِ جَمَلُهُ فِي جَدَدٍ مِنَ الْأَرْضِ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٦

و قال الضحاك: لَمَّا بَزَقَ عَقْبَةُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلِمَ رَجَعَ بَزَاقُهُ عَلَى وَجْهِهِ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَ لَمْ يَصِلْ حَيْثُ أَرَادَ فَأَحْرَقَ خَدَيْهِ وَ بَقِيَ أَثَرُ ذَلِكَ فِيهِمَا حَتَّى ذَهَبَ إِلَى النَّارِ.

و في لفظ: كان عقبه يكثر مجالسته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و اتخذ ضيافة فدعا إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل، و كان أبي بن خلف صديقه فعاتبه و قال: صبات يا عقبه، قال: لا و لكن آلى أن لا يأكل من طعامي و هو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له، و الشهادة ليست في نفسي، فقال: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمداً فلم تطأ قفاه و تبرزق وجهه و تلطم عينه. فوجده ساجداً في دار الندوة ففعل ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ألقاك خارجاً من مكة إلّا علوت رأسك بالسيف» الحديث.

و قال الطبري في تفسيره: قال بعضهم عنى بالظالم عقبه بن أبي معيط لأنه ارتد بعد إسلامه طلباً منه لرضا أبي بن خلف و قالوا: فلان هو أبي.

و روى عن ابن عباس أنه قال: كان أبي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزجره عقبه بن أبي معيط فنزل (وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) إلى آخره. قال الظالم: عقبه و فلان: أبي. و روى مثله عن الشعبي و قتادة و عثمان و مجاهد.

أخرج نزول الآيات الكريمة (وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ) إلى قوله: (خَدُولًا). في عقبه، و أن الظالم هو: ابن مردويه، و أبو نعيم في الدلائل «١»، و ابن المنذر، و عبد الرزاق في المصنّف «٢»، و ابن أبي شيبة، و ابن أبي حاتم، و الفريابي، و عبد بن حميد، و سعيد بن منصور، و ابن جرير.

(١). دلائل النبوة: ٢/ ٦٠٦ ح ٤٠١.

(٢). المصنّف: ٥/ ٣٥٧ ح ٩٧٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٧

راجع «١»: تفسير الطبري (١٩/ ٦)، تفسير البيضاوي (٢/ ١٦١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥)، تفسير الزمخشري (٢/ ٣٢٦)، تفسير ابن كثير

(٣/٣١٧)، تفسير النيسابوري هامش الطبري (١٩/١٠)، تفسير الرازي (٦/٣٦٩)، تفسير ابن جزى الكلبي (٣/٧٧)، إمتاع المقرئ (ص ٦١، ٩٠)، الدر المنثور للسيوطي (٥/٦٨)، تفسير الخازن (٣/٣٦٥)، تفسير النسفي هامش الخازن (٣/٣٦٥)، تفسير الشوكاني (٤/٧٢)، تفسير الألوسي (١٩/١١).

هذا الوالد، و ما أدراك ما ولد؟:

أما الوليد الفاسق بلسان الوحي المبين، الزاني، الفاجر، السكر، المدمن للخمر المتهتك في أحكام الدين و تعاليمه، المهتوك بالجلد على رءوس الأشهاد، فسل عنه قوله تعالى: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) «٢» فَإِنَّ من المجمع عليه بين أهل العلم بتأويل القرآن نزوله فيه. كما مرّ في (ص ١٢٤).

و سل عنه قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) «٣» و هذه الآية كسابقها تومي بالفاسق إليه كما أسلفناه في الجزء الثاني (ص ٤٢، ٤٣، الطبعة الأولى و ٤٦، ٤٧ الطبعة الثانية).

و سل عن محراب جامع الكوفة يوم قاء فيه من السكر و صلى الصبح أربعاً و أنشد فيها رافعاً صوته:
علق القلب الرباب بعد ما شابت و شابا

(١). جامع البيان: مج ١١/ ج ٧/١٩-٨، تفسير البيضاوي: ٢/١٣٩-١٤٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/١٩، الكشاف: ٣/٢٧٦، تفسير غرائب القرآن: ٥/٢٣٤، التفسير الكبير: ٢٤/٧٥، الدر المنثور: ٦/٢٥٠-٢٥٣، تفسير الخازن: ٣/٣٤٧، تفسير النسفي: ٣/١٦٤، فتح القدير: ٤/٧٤.

(٢). الحجرات: ٦.

(٣). السجدة: ١٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٨٨

و قال: هل أزيدكم؟ فضربه ابن مسعود بفردة خفه، و أخذته الحصباء من المصلين، ففرّ عنهم حتى دخل داره و الحصباء من ورائه، كما فصلناه في هذا الجزء (ص ١٢٠-١٢٤).

و سل عنه سوط عبد الله بن جعفر لَمَّا جلده حدّ الشارب بأمر مولانا أمير المؤمنين، و هو يسبه بمشهد عثمان بعد ضوضاء من المسلمين على تأخير الحدّ، كما مرّ (ص ١٢٥).

و سل عنه ابن عمّه سعيد بن العاص لَمَّا غسل منبر جامع الكوفة و محرابه تطهيراً من أقدار الفاسق حين ولّاه عثمان على الكوفة بعد الوليد.

و سل عنه الإمام السبط الحسن المجتبي يوم تكلم عليه في مجلس معاوية

فقال عليه السلام: «و أما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض عليّ و قد جلدك ثمانين في الخمر و قتل أباك بين يدي رسول الله صبراً، و أنت الذي سمّاه الله الفاسق، و سمّي عليّاً المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له: اسكت يا عليّ فأنا أشجع منك جناناً، و أطول منك لساناً، فقال لك علي: اسكت يا وليد فأنا مؤمن، و أنت فاسق. فأنزل الله تعالى في موافقته قوله: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ). ثم أنزل فيك علي موافقته قوله أيضاً: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر «١» فيك و فيه:

أنزل الله و الكتاب عزيز في عليّ و في الوليد قرانا

فتبوا الوليد إذ ذاك فسقاو عليّ مبوأ إيماناً

ليس من كان مؤمناً عمر ك الل - ه كمن كان فاسقاً خوآنا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلئى إلى الحساب عيانا

(١). هو حسان بن ثابت. راجع الجزء الثانى ص ٤٢ الطبعة الأولى و ٤٥ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٨٩ فعلئى یجزى بذاک جناأ و لیدئى یجزى بذاک هوآنا

رب جد لعقبه بن أبان «١» لابس فى بلادنا تيانا

و ما أنت و قریش؟ إنما أنت علع من أهل صفوربئى، و أقسم بالله لأنت أكبر فى الميلا د و أسن ممن تُدعى إليه». شرح ابن أبى الحديد: (١٠٣ / ٢) «٢».

و إن شئت فسل الخليفة عثمان عن تأهيله إياه للولاية على صدقات بنى تغلب ثم للإمارة على الكوفة، و ائتمانه على أحكام الدين و أعراض المسلمين، و تهذيب الناس و دعوتهم إلى الدين الحنيف، و إسقاط ما عليه من الدين لبيت مال المسلمين و إبراء ذمته عما عليه من مال الفقراء، هل فى الشريعة الطاهرة تسليط مثل الرجل على ذلك كله؟ أنا لا أعرف لذلك جواباً، و لعلك تجد عند الخليفة ما يبرر عمله، أو تجد عند ابن حجر بعد اعترافه بصحة ما قلناه، و أنه جاء من طريق الثقات جواباً منحوتاً لا نعرف المحصل منه.

قال فى تهذيب التهذيب «٣» (١١ / ١٤٤): قد ثبتت صحبته و له ذنوب أمرها إلى الله تعالى و الصواب السكوت. انتهى.

أما نحن فلا نرى السكوت صواباً بعد أن لم يسكت عنه الذكر الحكيم و سمّاه فاسقاً فى موضعين، (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يشئوون)، و مهما سكتنا عن أمر بينه و بين الله سبحانه فليس من السانغ أن نسكت عن ترتيب آثار العدالة عليه و الرواية عنه و هو فاسق فى القرآن، متهتك بالجرائم على رءوس الأشهاد، متعدّ حدود الله (و من يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون) «٤».

(١). أبان اسم أبى معيط جدّ الوليد. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٣ خطبة ٨٣.

(٣). تهذيب التهذيب: ١١ / ١٢٧.

(٤). البقرة: ٢٢٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٩٠

٣٦ - هبة الخليفة لعبد الله من مال المسلمين

أعطى لعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية ثلاثمائة ألف درهم و لكلّ رجل من قومه ألف درهم. و فى العقد الفريد «١» (٢ / ٢٦١)، و المعارف لابن قتيبة «٢» (ص ٨٤)، و فى شرح ابن أبى الحديد «٣» (١ / ٦٦): أنه أعطى عبد الله أربعمائه ألف درهم.

قال أبو مخنف: كان على بيت مال عثمان عبد الله بن الأرقم، فاستسلف عثمان من بيت المال مائة ألف درهم و كتب عليه بها عبد الله بن الأرقم ذكر حقّ للمسلمين و أشهد عليه علياً و طلحة و الزبير و سعد بن أبى وقاص و عبد الله بن عمر، فلما حلّ الأجل ردّه عثمان، ثمّ قدم عليه عبد الله بن خالد بن أسيد من مكة و ناس معه غزاة فأمر لعبد الله بثلاثمائة ألف درهم و لكلّ رجل من القوم بمائة ألف درهم، و صكّ بذلك إلى ابن أرقم فاستكثره و ردّ الصكّ له. و يقال: إنّه سأل عثمان أن يكتب عليه به ذكر حقّ فأبى ذلك، فامتنع ابن الأرقم من أن يدفع المال إلى القوم، فقال له عثمان: إنما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أرانى خازناً للمسلمين و إنما خازنك غلامك، و الله لا ألى لك بيت المال أبداً. و جاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر، و يقال: بل ألقاها إلى

عثمان فدفعها عثمان إلى ناتل مولاه، ثم ولى زيد بن ثابت الأنصاري بيت المال و أعطاه المفاتيح. و يقال: إنه ولى بيت المال معيقب بن أبى فاطمة، و بعث إلى عبد الله بن الأرقم ثلاثمائة ألف درهم فلم يقبلها. أنساب البلاذرى (٥٨ / ٥).

(١). العقد الفريد: ١٠٣ / ٤.

(٢). المعارف: ص ١٩٥.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٨ خطبة ٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩١

و ذكر أبو عمر فى الاستيعاب «١» و ابن حجر فى الإصابة «٢» حديث عبد الله بن أرقم فى ترجمته و ردّه ما بعث إليه عثمان من ثلاثمائة ألف. و فى رواية الواقدي: قال عبد الله: مالى إليه حاجة و ما عملت لأن يثينى عثمان، و الله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملى أن أعطى ثلاثمائة ألف درهم، و لئن كان من مال عثمان ما أحب أن آخذ من ماله شيئاً. و قال يعقوبى فى تاريخه «٣» (٢ / ١٤٥): زوج عثمان ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد و أمر له بستمائة ألف درهم، و كتب إلى عبد الله بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصرة.

قال الأميني: أنا لا أدري هل قرّرت الشريعة لبيت مال المسلمين حساباً و عددًا؟ أو أنّها أمرت أن يُكّال و يوزن لأى أحد بغير حساب؟ إذن فمن ذا الذى أمرته بالقسمة على السوية، و العدل فى الرعية؟ لقد بلغ الفوضى فى الأموال على عهد هذا الخليفة حدًا لم يسطع معه أمناؤه على بيت المال أن يستمروا على عملهم، فكانوا يلقون مفاتيحه إليه لما كانوا يجدونه من عدم تمكّنهم من الجرى على النواميس المطردة فى الأموال الثابتة فى السنّة الشريفة، و لا على ما مضى الأعلان عليه من الحصول على مرضاة العامّة فى تقسيمها، فأوا التنصّل من هذه الوظيفة أهون عليهم من تحمّل تبعاتها الوبيّلة، و قد ناقشوا الحساب فلم يجدوا لعبد الله بن خالد أى جدارة للتخصّص بهذه الكمّيات، فهو لو عدّ فى عداد غيرهم لم يحظ بغير عطائه زنة أعطيات المسلمين، لكن صهر الخلافة و الاتّصال بالنسب الأمويّ لعلّهما يبرّان ما هو فوق الناموس المالىّ المطرد فى الشريعة!

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٨٦٦ رقم ١٤٦٩.

(٢). الإصابة: ٢ / ٢٧٤ رقم ٤٥٢٥.

(٣). تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٦٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٢

٣٧ - عطية الخليفة أبا سفيان

أعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال فى اليوم الذى أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال قاله ابن أبى الحديد فى الشرح «١» (١ / ٦٧).

قال الأميني: لا أرى لأبى سفيان المستحقّ للمنع عن كلّ خير أىّ موجب لذلك العطاء الجزل من بيت مال المسلمين، و هو - كما فى الاستيعاب لأبى عمر عن طائفة - كان كهفًا للمنافقين منذ أسلم و كان فى الجاهليّة ينسب إلى الزندقة. قال الزبير يوم اليرموك لما حدّثه ابنه أن أبا سفيان كان يقول: إيه بنى الأصفر: قاتله الله يابى إلا نفاقاً أ و لسنا خيراً له من بنى الأصفر؟ و قال له علىّ عليه السلام: «ما زلت عدوّاً للإسلام و أهله».

و من طريق ابن المبارك عن الحسن: أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكرة، و اجعل أوتادها بنى أمية، فإنما هو الملك و لا أدري ما جنّيه و لا نار. فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك و فعل. الاستيعاب «٢» (٢/ ٤٩٠).

و في تاريخ الطبري «٣» (١١/ ٣٥٧): يا بنى عبد مناف تلقّفوها تلقّف الكرة، فما هناك جنّيه و لا نار. و في لفظ المسعودي: يا بنى أمية تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم و لتصيرنّ إلى صبيانكم وراثته. مروج الذهب «٤» (١/ ٤٤٠).

(١). شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩٩ خطبة ٣.

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٦٧٨ - ١٦٧٩ رقم ٣٠٠٥.

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ١٠ / ٥٨ حوادث سنة ٢٨٤ هـ.

(٤). مروج الذهب: ٢ / ٣٦٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٣

و أخرج ابن عساکر في تاريخه «١» (٦/ ٤٠٧) عن أنس: أن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمى فقال: هل هنا أحد «٢»؟ فقالوا: لا. فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهليّة، و الملك ملك غاصبيّة، و اجعل أوتاد الأرض لبنى أمية.

و قال ابن حجر: كان رأس المشركين يوم أحد و يوم الأحزاب، و قال ابن سعد في إسلامه: لما رأى الناس يطئون عقب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسده، فقال في نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول الله في صدره ثم قال: «إذا يخزيك الله» و في رواية: قال في نفسه: ما أدري لِمَ «٣» يغلبنا محمد؟ فضرب في ظهره و قال: «بالله يغلبك». الإصابة (٢/ ١٧٩).

و إن سألت مولانا أمير المؤمنين عن الرجل فعلى الخير سقطت،

قال في حديث له: «معاوية طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عزّ و جلّ و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و للمسلمين عدواً هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين» «٤».

و حسبك ما في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان من

قوله: «يا ابن صخر يا ابن اللعين» «٥»

و لعلّه عليه السلام يوعز بقوله هذا إلى ما روينا من أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعنه و ابنه معاوية و يزيد لما رآه راكباً و أحد الولدين يقود و الآخر يسوق

فقال: «اللهم العن الراكب و القائد و السائق» «٦».

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣ / ٤٧١ رقم ٢٨٤٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٦٧.

(٢). في المصدر: هاهنا أحد؟

(٣). في الإصابة: بيم..

(٤). تاريخ الطبري ٤ / ٦ [٥ / ٨ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

(٥). شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٤١١ و ٤ / ٥١ [١٥ / ٨٢ كتاب ١٠ و ١٦ / ١٣٥ كتاب ٣٢]. (المؤلف)

(٦). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: صفحة ٢٢٢ الطبعة الأولى، و ٢٥٢ الطبعة الثانية [أنظر تاريخ الأمم و الملوك: ١٠ / ٥٨ سنة ٢٨٤ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٣٩٤

و ذكر ابن أبي الحديد في الشرح «١» (٢٢٠ / ٤) من كتاب للإمام عليه السلام كتبه إلى معاوية قوله: فلقد سلكت طرائق أبي سفيان أيبك و عتبه جدك و أمثالهما من أهلك ذوى الكفر و الشقاق و الأباطيل «٢».

و يعرفك أبا سفيان قول أبي ذر لمعاوية- لَمَا قال له: يا عدوَّ الله و عدوَّ رسوله:- ما أنا بعدوُّ الله و لا لرسوله بل أنت و أبوك عدوَّان لله و لرسوله، أظهرتما الإسلام و أبطنتما الكفر. إلى آخر ما يأتي في البحث عن مواقف أبي ذر مع عثمان.

هذا حال الرجل يوم كفره و إسلامه و لم يغيّر ما هو عليه حتى لفظ نفسه الأخير، فهل له في أموال المسلمين قَطْمِير أو نَقِير «٣» فضلاً عن الآلاف؟ لو لا أنّ النسب الأمويّ برّر للخليفة أن يخصّه بمنائحه الجمّة من مال الناس، وافق السنّة أم خالفها.

٣٨- عطاء الخليفة من غنائم إفريقية

أعطى عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاعة الخمس من غنائم إفريقية في غزوها الأول كما مرّ في صفحة (٢٥٩) و قال ابن كثير: أعطاه خمس الخمس. و كان مائة ألف دينار على ما ذكره أبو الفدا من تقدير ذلك الخمس بخمسمائة ألف دينار. و كان حظُّ الفارس من تلك الغنيمة العظيمة ثلاثة آلاف [مقال]، و نصيب

(١). شرح نهج البلاغة: ٢٣ / ١٨ الكتاب ٦٥.

(٢).

قوله عليه السلام لمعاوية هو: فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل.

و أما القول الذي ينقله العلامة قدس سره فهو لابن أبي الحديد في شرحه لقول أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣). القَطْمِير: القشرة الدقيقة على النواة بين النواة و التمر. النَقِير: كناية عن الشيء التافه. يقال: هو حقير نقير.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٣٩٥

الراجل ألف [مقال]. كما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة «١» (١٧٣ / ٣)، و ابن كثير في تاريخه «٢» (١٥٢ / ٧).

و قال ابن أبي الحديد في شرحه «٣» (٦٧ / ١): أعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب، و هي من طرابلس الغرب إلى طنجة، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

و قال البلاذري في الأنساب (٢٦ / ٥): كان- عثمان- كثيراً ما يولّي من بنى أميّة من لم يكن له مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم

صحبة، فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم و كان يستعذب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان في

الست الأواخر استأثر بنى عمّه فولاهم و ولّى عبد الله بن أبي سرح مصر، فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلمون منه.

إلى أن قال: فلما جاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح كتب إليه كتاباً يتهدده فيه، فأبى أن ينزع عمّا نهاه عثمان عنه، و ضرب بعض

من كان شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبع مائة إلى المدينة فنزلوا المسجد و شكوا ما صنع بهم ابن

أبي سرح في مواقيت الصلاة إلى أصحاب محمد، فقام طلحة إلى عثمان فكلمه بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشة تسأله أن ينصفهم

من عامله، و دخل عليه عليّ بن أبي طالب و كان متكلم القوم، فقال له: «إنما يسألك القوم رجلاً مكان رجل و قد ادّعوا قبّله دماً

فاعزله عنهم و اقض بينهم، فإن وجب عليه حقّ فأنصفهم منه». فقال لهم: اختاروا رجلاً أولّيه عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمد

بن أبي بكر الصديق، فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبي بكر، فكتب عهده على مصر و وجّه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار

ينظرون فيما بينهم و بين ابن

(١). أسد الغابة: ٣/ ٢٦٠ رقم ٢٩٧٤. و ما بين المعقوفين منه.

(٢). البداية و النهاية: ٧/ ١٧٠ حوادث سنة ٢٧ هـ.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩٩ خطبة ٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٩٦

أبی سرح.

و سیأتی تمام الخبر و کتاب عثمان إلى ابن أبی سرح يأمره بالتنکیل بالقوم.

قال الأمینی:

ابن أبی سرح هذا هو الذي أسلم قبل الفتح و هاجر ثم ارتدّ مشرکاً و صار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إنّي أضرب محمداً حيث أريد. فلما كان يوم الفتح أمر صلى الله عليه و آله و سلم بقتله و أباح دمه و لو وجد تحت أستار الكعبة، ففرّ إلى عثمان فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد ما اطمأنّ أهل مكة فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طويلاً. ثم قال: «نعم» فلما انصرف عثمان قال صلى الله عليه و آله و سلم لمن حوله: «ما صمتُ إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه» و قال رجل من الأنصار: فهلاً أومأت إليّ يا رسول الله؟ فقال: «إنّ النبي لا ينبغي أن يكون له خائنه الأعين» (١).

و نزل القرآن بكفره في قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) الآية (٢).

أطبق المفسرون على أنّ المراد بقوله: سأُنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن أبی سرح و سبب ذلك فيما ذكروه:

أنّه لما نزلت الآية التي في المؤمنين (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) (٣). دعاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأملاها عليه، فلما انتهى إلى قوله: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) (٤) عجب عبد الله في تفصيل خلق الإنسان فقال: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «هكذا أنزلت عليّ»، فشكّ عبد الله حينئذٍ و قال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إليّ كما أوحى إليه، و إن كان كاذباً لقد قلت كما

(١). سنن أبی داود: ٢/ ٢٢٠ [١٢٨/٤ ح ٤٣٥٩]، أنساب البلاذري: ٥/ ٤٩، مستدرک الحاكم: ٣/ ١٠٠ [١٠٧/٣]، الاستيعاب: ١/ ٣٨١

[القسم الثالث/ ٩١٨ رقم ١٥٥٣]، تفسير القرطبي: ٧/ ٤٠ [٢٨/٧]، أسد الغابة: ٣/ ١٧٣ [٢٥٩/٣] رقم ٢٩٧٤]، الإصابة: ٢/ ٣١٧ [رقم

٤٧١١]، تفسير الشوكاني: ٢/ ١٣٤ [١٤١/٢]. (المؤلف)

(٢). الأنعام: ٩٣.

(٣). المؤمنون: ١٢.

(٤). ٢٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٩٧

قال. فارتدّ عن الإسلام و لحق بالمشرکين فذلك قوله: (وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ).

راجع «١» الأنساب للبلاذري (٥/ ٤٩)، تفسير القرطبي (٧/ ٤٠)، تفسير البيضاوي (١/ ٣٩١)، كشاف الزمخشري (١/ ٤٦١)، تفسير الرازي

(٤/ ٩٦)، تفسير الخازن (٢/ ٣٧)، تفسير النسفي هامش الخازن (٢/ ٣٧)، تفسير الشوكاني (٢/ ١٣٣، ١٣٥) نقلًا عن ابن أبی حاتم، و

عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن جريج، و ابن جرير، و أبی الشيخ.

كان الرجل أمويّ النزعة و النشأة، أرضعته و عثمان ثدي الأشعريّ فقربته الأخوة من الرضاة إلى الخليفة، و آثرته نزعاته الأمويّة على

المسلمين، و أوصلته إلى الحظوة و الثروة من حطام الدنيا، و حلّت له تلك المنحة الطائلة و إن لم تساعد الخليفة على ذلك النواميس الدينيّة، إذ لم يكن أمر الغنائم مفوضاً إليه و إنّما خمسهما لله و لرسوله و لذى القربى، و أدّى الرجل شكر تلكم الأيادي بامتناعه عن بيعه على أمير المؤمنين بعد قتل أخيه الخليفة، و الله يعلم منقلبهم و مآلهم.

هذه سيرة عثمان و سنّته في الأموال و في لسانه قوله على صهوة الخطابة: هذا مال الله أعطيه من شئت و أمنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم. و لا يصيح إلى قوله عمّار يوم ذاك: أشهد الله أن أنفى أول راغم من ذلك.

و بين شفّيته قوله: لناخذن حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أنوف أقوام. و لا يعبا بقول مولانا أمير المؤمنين في ذلك الموقف: «إذاً تُمنع من ذلك و يُحال بينك و بينه» (٢).

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٢٧/٧ - ٢٨، تفسير البيضاوى: ٣١١/١ - ٣١٢، الكشاف: ٢/٤٥ - ٤٦، التفسير الكبير: ١٣/٨٤، تفسير الخازن: ٢/٣٥، تفسير النسفى: ٣/١١٦، فتح القدير: ٢/١٤٠، جامع البيان: مج ٥/٧ ج ٧/٢٧٤.

(٢). سيوافيك تفصيل الحديث في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٣٩٨

نعم: هذا عثمان و هذا قبيله،

و المشرّع الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم يقول فيما أخرجه البخارى في صحيحه «١» (٥/١٥): «إنّما أنا قاسم و خازن و الله يعطى». و يقول: «ما أعطيكم و لا أمنعكم إنّما أنا قاسم حيث أمرت». و في لفظ: «و الله ما أوتيكم من شىء و لا أمنعكموه، إن أنا إلّا خازن أضع حيث أمرت» (٢).

و قد حدّر صلى الله عليه و آله و سلم أمّته من التصرف في مال الله بغير حقّ

بقوله: «إنّ رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حقّ فلهم النار يوم القيامة» (٣).

(تلك حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا) (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (٤).

٣٩ - الكنوز المكتنزة بركة الخليفة

اقتنى جماعة من رجال سياسة الوقت، و أصحاب الفتن و الثورات من جزاء الفوضى في الأموال ضياعاً عامراً، و دوراً فخمة، و قصوراً شاهقة، و ثروة طائلة، بركة تلك السيرة الأمويّة في الأموال، الشاذة عن الكتاب و السنّة الشريفة و سيرة السلف، فجمعوا من مال المسلمين مالاً جمّاً، و أكلوه أكلاً لماً.

منهم؛ الزبير بن العوام: خلف كما في صحيح البخارى في كتاب الجهاد باب بركة الغازى في ماله «٥» (٥/٢١): إحدى عشرة داراً بالمدينة، و دارين بالبصرة، و داراً بالكوفة، و داراً بمصر، و كان له أربع نسوة، فأصاب كل امرأة بعد رفع الثلث ألف

(١). صحيح البخارى: ٣/١١٣٣ باب ٧.

(٢). صحيح البخارى: ٥/١٧ [٣/١١٣٤ ج ٢٩٤٩]، سنن أبى داود: ٢/٢٥ [٣/١٣٥ ح ٢٩٤٩]، طرح الشريب: ٧/١٦٠. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ٥/١٧ [٣/١١٣٨، ١١٣٩]. (المؤلف)

(٤). البقرة: ١٨٧، ٢٢٩.

(٥). صحيح البخارى: ٣/١١٣٨، ١١٣٩ ح ٢٩٤١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٩

ألف و مائتا ألف. قال البخاري: فجميع ماله خمسون ألف ألف و مائتا ألف. و قال ابن الهائم: بل الصواب أن جميع ماله حسبما فرض: تسعة و خمسون ألف ألف و ثمانمائة ألف «١» و صرح ابن بطال و القاضي عياض و غيرهما: بأن الصواب ما قاله ابن الهائم، و أن البخاري غلط في الحساب.

كذا نجدها في صحيح البخاري و غيره من المصادر غير مقيّدة بالدرهم أو الدينار، غير أن في تاريخ ابن كثير «٢» (٧ / ٢٤٩) قيدها بالدرهم.

و قال ابن سعد في الطبقات «٣» (٣ / ٧٧) طبع ليدن: كان للزبير بمصر خطط، و بالإسكندرية خطط، و بالكوفة خطط، و بالبصرة دور، و كانت له غلات تقدم عليه من أعراض المدينة.

و قال المسعودي في المروج «٤» (١ / ٤٣٤)، خلف ألف فرس و ألف عبد و ألف أمة و خططاً.

و منهم؛ طلحة بن عبيد الله التيمي: ابنتي داراً بالكوفة تُعرف بالكناس بدار الطلحين، و كانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار، و قيل أكثر من ذلك و له بناحية سراة «٥» أكثر ممّا ذكر، و شيد داراً بالمدينة و بناها بالآجر و الجصّ و الساج. و عن محمد بن إبراهيم قال: كان طلحة يغلّ بالعراق ما بين أربعمائه ألف إلى خمسمائة ألف، و يغلّ بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل.

(١). ذكره شراح البخاري، راجع فتح الباري [٦ / ٢٣٣]، إرشاد الساري [٧ / ٥٠]، عمدة القاري [١٥ / ٥٣ ح ٣٧]، شذرات الذهب: ١ / ٤٣

[١ / ٢٠٨ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ٧ / ٢٧٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). الطبقات الكبرى: ٣ / ١١٠.

(٤). مروج الذهب: ٢ / ٣٥٠.

(٥). بين تهامة و نجد أديانها الطائف و أقصاها قرب صنعاء [معجم البلدان: ٣ / ٢٠٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٠

و قال سفيان بن عيينة: كان غلته كل يوم ألف وافٍ. و الوافي وزنه وزن الدينار، و عن موسى بن طلحة: أنه ترك ألفي ألف درهم و مائتي ألف درهم و مائتي ألف دينار، و كان ماله قد اغتيل.

و عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كان قيمة ما ترك طلحة من العقار و الأموال و ما ترك من الناص «١» ثلاثين ألف ألف درهم؛ ترك من العين ألفي ألف و مائتي ألف درهم و مائتي ألف دينار و الباقي عروض.

و عن سعدى أم يحيى بن طلحة: قتل طلحة و في يد خازنه ألفا ألف درهم و مائتا ألف درهم، و قومت أصوله و عقاره ثلاثين ألف ألف درهم.

و عن عمرو بن العاص: أن طلحة ترك مائة بُهار في كل بُهار ثلاثة قناطير ذهب. و سمعت أن البُهار «٢» جلد ثور. و في لفظ ابن عبد ربّه من حديث الخشني: وجدوا في تركته ثلاثمائة بُهار من ذهب و فضة.

و قال ابن الجوزي: خلف طلحة ثلاثمائة جمل ذهباً.

و أخرج البلاذري من طريق موسى بن طلحة قال: أعطى عثمان طلحة في خلافته مائتي ألف دينار.

راجع «٣» طبقات ابن سعد (٣ / ١٥٨) طبع ليدن، الأنساب للبلاذري (٥ / ٧)، مروج الذهب (١ / ٤٣٤)، العقد الفريد (٢ / ٢٧٩)، الرياض

النضرة (٢ / ٢٥٨)، دول

- (١). الناص: الدرهم و الدينار. (المؤلف)
- (٢). البهار يساوي ثلاثمائة رطل. و قيل: هو ما يحمل على البعير بلغة أهل الشام. أنظر النهاية: ١/١٦٦.
- (٣). الطبقات الكبرى: ٣/٢٢١-٢٢٢، مروج الذهب: ٢/٣٥٠، العقد الفريد: ٤/١٢٩، الرياض النضرة: ٣/٢٢٧-٢٢٨، دول الإسلام: ص ٢٢، ٢٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، خلاصة الخرجي: ٢/١٢ رقم ٣١٩٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠١.
- الإسلام للذهبي (١/١٨) الخلاصة للخرجي (ص ١٥٢).
- و سيأتي عن عثمان قوله: ويلي على ابن الحضرمية- يعنى طلحة- أعطيته كذا و كذا بُهاراً ذهباً، و هو يروم دمي يحرض على نفسي.
- و منهم؛ عبد الرحمن بن عوف الزهري: قال ابن سعد: ترك عبد الرحمن ألف بعير، و ثلاثة آلاف شاء، و مائة فرس ترعى بالبيع، و كان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً.
- و قال: و كان فيما خلفه ذهب قُطع بالفؤوس حتى مجلت «١» أيدي الرجال منه، و ترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً. و عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: صالحنا امرأة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ربع الثمن بثلاثة و ثمانين ألفاً.
- و قال اليعقوبي: ورثها عثمان فصولحت عن ربع الثمن على مائة ألف دينار. و قيل: ثمانين ألف. و قال المسعودي: ابنتى داره و وسعها و كان على مربطه مائة فرس، و له ألف بعير، و عشرة آلاف من الغنم، و بلغ بعد وفاته ثمن ماله أربعة و ثمانين ألفاً.
- راجع «٢» طبقات ابن سعد (٣/٩٦) طبع ليدن، مروج الذهب (١/٤٣٤)، تاريخ اليعقوبي (٢/١٤٦)، صفة الصفوة لابن الجوزي (١/١٣٨)، الرياض النضرة لمحب الطبري (٢/٢٩١).
- و منهم؛ سعد بن أبي وقاص، قال ابن سعد: ترك سعد يوم مات مائتي ألف و خمسين ألف درهم، و مات في قصره بالعقيق. و قال المسعودي: بنى داره بالعقيق

- (١). أي: صلبت و تُخن جلدتها من أثر العمل.
- (٢). الطبقات الكبرى: ٣/١٣٦، مروج الذهب: ٢/٣٥٠، تاريخ اليعقوبي: ٢/١٧٠، صفة الصفوة: ١/٣٥٥ رقم ٨، الرياض النضرة: ٤/٢٧٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٢.
- فرغ سمكها و وسع فضاءها و جعل أعلاها شرفات «١». طبقات ابن سعد (٣/١٠٥)، مروج الذهب (١/٤٣٤).
- و منهم؛ يعلى بن أمية «٢»: خلف خمسمائة ألف دينار، و ديوناً على الناس و عقارات و غير ذلك من التركة ما قيمته مائة «٣» ألف دينار. كذا ذكره المسعودي في مروج الذهب «٤» (١/٤٣٤).
- و منهم؛ زيد بن ثابت- المدافع الوحيد عن عثمان-، قال المسعودي: خلف من الذهب و الفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال و الضياع، بقيمة مائة ألف دينار. مروج الذهب «٥» (١/٤٣٤).
- هذه نبذ مما وقع فيه التفريط المالي على عهد عثمان، و من المعلوم أن التاريخ لم يُحصِ كل ما كان هناك من عظام، شأنه في أكثر الحوادث و الفتن و لا سيما المتدرجة منها في الحصول.
- و أما ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدث عنه و لا حرج، كان ينضد أسنانه بالذهب و يتلبس بأثواب الملوك. قال محمد بن ربيعة: رأيت على عثمان مطرف خز ثمن مائة دينار فقال: هذا لثلاثة «٦» كسوتها إياه، فأنا ألبسه أسرها به. و قال أبو عامر سليم: رأيت على عثمان برداً ثمنه مائة دينار «٧».

(١). الطبقات الكبرى: ٣/ ١٤٨ - ١٤٩، مروج الذهب: ٢/ ٣٥٠.

(٢). في المصدر: يعلى بن منية.

(٣). في المصدر: ثلاثمائة.

(٤). مروج الذهب: ٢/ ٣٥١.

(٥). مروج الذهب: ٢/ ٣٥١.

(٦). هي حليمة عثمان بنت الفرافصة. (المؤلف)

(٧). طبقات ابن سعد: ٣/ ٤٠ طبع ليدن [٣/ ٥٨]، أنساب البلاذري: ص ٣، ٤ [٥/ ٤٨]، الاستيعاب في ترجمة عثمان: ٢/ ٤٧٦ [القسم

الثالث / ١٠٤٢ رقم ١٧٧٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٣.

قال البلاذري: كان في بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلّي و جواهر فأخذ منه عثمان ما حلّي به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك و كلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه فقال: هذا مال الله أعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم. و في لفظ: لناخذن حاجتنا من هذا الفء و إن رغمت أنوف أقوام، فقال له عليّ: «إذا تُمنع من ذلك و يُحال بينك و بينه» إلى آخر الحديث

الآتي في مواقف الخليفة مع عمّار.

و جاء إليه أبو موسى بكيلة ذهب و فضة، فقسمها بين نساءه و بناته، و أنفق أكثر بيت المال في عمارة ضياعه و دوره «١».

و قال ابن سعد في الطبقات «٢» (٣/ ٥٣) طبع ليدن: كان لعثمان عند خازنه يوم قُتل ثلاثون ألف ألف درهم و خمسمائة ألف درهم، و خمسون و مائة ألف دينار فأنتهبت و ذهبت.

و ترك ألف بعير بالريذة و صدقات ببراديس و خبير و وادي القرى قيمة مائتي ألف دينار.

و قال المسعودي في المروج «٣» (١/ ٤٣٣): بني داره في المدينة و شيدها بالحجر و الكلس و جعل أبوابها من الساج و العرعر «٤»، و أقتنى أموالاً و جنائاً و عيوناً بالمدينة، و ذكر عبد الله بن عتبة: أن عثمان يوم قُتل كان عند خازنه من المال خمسون و مائة ألف دينار و ألف ألف درهم، و قيمة ضياعه بوادي القرى و حنين و غيرها مائة ألف دينار، و خلف خيلاً كثيراً و إبلاً.

(١). الصواعق المحرقة: ص ٦٨ [ص ١١٣]، السيرة الحلبية: ٢/ ٨٧ [٢/ ٧٨]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٣/ ٧٦ - ٧٧.

(٣). مروج الذهب: ٢/ ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٤). العرعر: شجر يقال له الساسم و يقال له الشيزي، و يقال: هو شجر عظيم جبلي.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٤.

و قال الذهبي في دول الإسلام «١» (١/ ١٢): كان قد صار له أموال عظيمة رضى الله عنه و له ألف مملوك.

صورة متخذة

من أعطيات الخليفة و الكنوز العامرة ببركته

الدينار الأعلام

٥٠٠٠٠٠ مروان

١٠٠٠٠٠ ابن أبي سرح

٢٠٠٠٠٠ طلحة

٢٥٦٠٠٠٠ عبد الرحمن

٥٠٠٠٠٠٠ يعلى بن أمية

١٠٠٠٠٠٠ زيد بن ثابت

١٥٠٠٠٠٠ عثمان الخليفة

٢٠٠٠٠٠٠ عثمان الخليفة

١٠٠٠ / ٣١٠ / ٤ الجمع أربعة ملايين و ثلاثمائة و عشرة آلاف دينار.

إقرأ و لا تنس

قول مولانا أمير المؤمنين في عثمان: «قام نافجاً حُضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع». و قوله الآتي بُعيد هذا: «ألا إنَّ كلَّ قطيعه أقطعها عثمان، و كلَّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال».

الدرهم الأعلام

٣٠٠٠٠٠٠ الحكم

(١). دول الإسلام: ص ١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤٠٥

٢٠٢٠٠٠٠ آل الحكم

٣٠٠٠٠٠٠ الحارث

١٠٠٠٠٠٠ سعيد

١٠٠٠٠٠٠ الوليد

٣٠٠٠٠٠٠ عبد الله

٦٠٠٠٠٠٠ عبد الله

٢٠٠٠٠٠٠ أبو سفيان

١٠٠٠٠٠٠ مروان

٢٢٠٠٠٠٠ طلحة

٣٠٠٠٠٠٠٠ طلحة

٥٩٨٠٠٠٠٠ الزبير

٢٥٠٠٠٠٠ ابن أبي وقاص

٣٠٥٠٠٠٠٠ عثمان الخليفة

١٠٠٠ / ٧٧٠ / ١٢٦ المجموع مائة و ستة و عشرون مليوناً و سبعمائة و سبعون ألف درهم.

بقي هنا أن نسأل الخليفة عن علمه قصر هذه الأثرة على المذكورين و من جرى مجراهم من زبانيته؛ أهل خلقت الدنيا لأجلهم؟ أو أنّ الشريعة منعت عن الصلوات و إعطاء الصدقات للصلحاء الأبرار من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم كأبي ذرّ الغفاري، و عمّار بن ياسر، و عبد الله بن مسعود إلى نظرائهم؟ فيجب عليهم أن يقاسوا الشدة، و يعانون البلاء، و يشملهم المنع بين منفيّ و مضروب و مهان،

و هذا سيدهم

أمير المؤمنين يقول: «إِنَّ بَنِي أُمِّيَّة لِيُفَوِّقُونِي تَرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ تَفْوِيقًا» (١)
أى يعطوننى من المال قليلاً

(١). نهج البلاغة: ١/ ١٢٦ [ص ١٠٤ خطبة ٧٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤٠٦

قليلاً كُفُوقِ الناقه (١).

و هل الوجود هو بذل الرجل ماله و ما تملكه ذات يده؟ أو جدحه من سويق غيره (٢) كما كان يفعل الخليفة؟ ليتنى وجدت من يحير جواباً عن مسألتى هذه. أما الخليفة فلم أدركه حتى أستحفى منه الخبر، و لعلّه لو كنت مستحيفاً منه لسبقت الدرّة الجواب.
نعم يُعَلِّمُ حَكْمَ تَلَكُمُ الْأَعْطِيَاتِ وَ الْقَطَائِعِ - وَ قَدْ أَقْطَعَ أَكْثَرَ أَرْضِي بَيْتِ الْمَالِ (٣) -

من خطبة لمولانا أمير المؤمنين، ذكرها الكلبي مرفوعة إلى ابن عباس قال: إن علينا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: «أَلَا إِنَّ كُلَّ قِطْعَةٍ أَقْطَعَهَا عِثْمَانُ، وَ كُلَّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ؛ فَهُوَ مُرْدُودٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمَ لَا يَبْطُلُهُ شَيْءٌ، وَ لَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَ فَرَّقَ فِي الْبُلْدَانِ، لَرُدَّتْهُ إِلَى حَالِهِ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَ مِنْ ضَاقٍ عَنْهُ الْحَقُّ فَالْجُورُ عَنْهُ أَضِيقٌ» (٤).
قال الكلبي: ثم أمر عليه السلام بكلّ سلاح وُجد لعثمان في داره ممّا تقوى به على المسلمين فقبض، و أمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت، و أمر بقبض سيفه و درعه، و أمر أن لا- يعرض لسلاح وُجد له لم يقاتل به المسلمين، و بالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره و غير داره، و أمر أن ترجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أُصيبت أو أُصيب أصحابها، فبلغ ذلك عمرو بن العاص، و كان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها، فكتب إلى معاوية:

(١). فُوقِ الناقه: الحلبه الواحده من لبنها.

(٢). يقال: جدح جوين من سويق غيره. مثل يضرب لمن وجود بأموال الناس [مجمع الامثال: ١/ ٢٨٢ رقم ٨٢٦]. (المؤلف)

(٣). السيره الحلبية: ٢/ ٨٧ [٢/ ٧٨]. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ١/ ٤٦ [ص ٥٧ خطبة ١٥]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٩٠ [١/ ٢٦٩ خطبة ١٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤٠٧

ما كنت صانعاً فاصنع إذ قشرك ابن أبي طالب من كلّ مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها. و قال الوليد بن عقبه- المذكور آنفاً-
يذكر قبض عليّ عليه السلام نجائب عثمان و سيفه و سلاحه:
بنی هاشم ردّوا سلاح ابن أختكم و لا تنهبوه لا تحلّ مناهبه
بنی هاشم كيف الهوادة بينا و عند عليّ درعه و نجائبه
بنی هاشم كيف التودد منكم و بز ابن أروى فيكم و حراثبه
بنی هاشم إلّا تردّوا فإننا سواء علينا قاتلاه و سائبه
بنی هاشم إنّنا و ما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرابزه
فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها:
فلا تسألونا سيفكم إنّ سيفكم أضيع و ألقاه لدى الروع صاحبه

و شَبَّهته كسرى و قد كان مثله شبيهاً بكسرى هديته و ضرائبه
قال: أى كان كافراً كما كان كسرى كافراً؛ و كان المنصور رحمه الله تعالى إذا أنشد هذا البيت يقول: لعن الله الوليد هو الذى فرّق
بين بنى عبد مناف بهذا الشعر «١».

هذه الأبيات المعزوة إلى عبد الله نسبها المسعودى فى مروج الذهب «٢» (١/ ٤٤٣) إلى الفضل بن العباس بن أبى لهب و ذكر منها:
سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختنا فهم سلبوه سيفه و حرائبه
و كان وليّ العهد بعد محمد عليّ و فى كلّ المواطن صاحبه

(١). شرح ابن أبى الحديد: ١/ ٩٠ [١/ ٢٧٠ - ٢٧١]. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٢/ ٣٦٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص ٤٠٨: عليّ وليّ الله أظهر دينه و أنت مع الأشقين فيما تحاربه
و أنت امرؤ من أهل سيفور مارح «١» فما لك فينا من حميم تعاتبه
و قد أنزل الرحمن أنك فاسق فما لك فى الإسلام سهم تطالبه

٤٠- الخليفة و الشجرة الملعونة فى القرآن

كان مزيج نفس الخليفة حبّ بنى أبية آل أمية الشجرة الملعونة فى القرآن و تفضيلهم على الناس، و قد تشبّب ذلك فى قلبه و كان
معروفاً منه من أوّل يومه، و عرفه بذلك من عرفه. قال عمر بن الخطّاب لابن عباس: لو وليها عثمان لحمل بنى أبى معيط على رقاب
الناس و لو فعلها لقتلوه «٢».

و فى لفظ الإمام أبى حنيفة: لو وليتها عثمان لحمل آل أبى معيط على رقاب الناس، و الله لو فعلت لفعل، و لو فعل لأوشكوا أن يسيروا
إليه حتى يجزّوا رأسه. ذكره القاضى أبو يوسف فى الآثار «٣» (ص ٢١٧).
و وصّى إلى عثمان بقوله: إن وليت هذا الأمر فاتق الله و لا تحمل آل أبى معيط على رقاب الناس «٤».
و بهذه الوصية أخذ عليّ و طلحة و الزبير لَمّا وليّ الوليد بن عقبه على الكوفة و قالوا له: ألم يوصك عمر ألاّ تحمل آل أبى معيط و
بنى أمية على رقاب الناس؟ فلم يجبهم بشيء. أنساب البلاذرى (٥/ ٣٠).

(١). فى الطبعة المعتمدة لدينا من المروج: صفواء نازح.

(٢). أنساب البلاذرى: ١٦/ ٥. (المؤلف)

(٣). الآثار: ص ٢١٧ باب ٣٤ ح ٩٦٠.

(٤). طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٤٧ [٣/ ٣٤٠]، أنساب البلاذرى: ١٦/ ٥، الرياض النضرة: ٢/ ٧٦ [٢/ ٣٥٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص ٤٠٩.

كان يبذل كلّ جهده فى تأسيس حكومة أموية قاهرة فى الحواضر الإسلامية كلّها تقهر من عداهم، و تنسى ذكرهم فى القرون الغابرة،
غير أنّ القدر الحاتم راغمه على منويّاته فجعل الذكر الجميل الخالد و البقية المتواصلة فى الحقب و الأجيال كلّها لآل عليّ عليه و
عليهم السلام، و أمّا آل حرب فلا تجد من ينتمى إليهم غير متوارٍ بانتسابه، متخافت عند ذكر نسبه؛ فكأنّهم حديث أمس الدابر، فلا
ترى لهم ذكراً، و لا تسمع لأحد منهم ركزاً.

كان الخليفة يمضى وراء بيته هاتيك قدماً؛ وراء أمل أبي سفيان فيما قال له يوم استخلف: فأدرها كالكرة و اجعل أوتادها بنى أمية. فولّى على الأمر فى المراكز الحساسه و البلاد العظيمة أغلمه بنى أمية، و شبابهم المترف المتبختر فى شرح الشيبه و غلوائها. و أمر فتیانهم الناشطين للعمل، الذين لم تحنكهم الأيام و لم يؤدّبهم الزمان، و سلّطهم على رقاب الناس، و وطّد لهم السبل، و كسح عن مسيرهم العراقيل، و فتح باب الفتن و الجور بمصراعيه على الجامع الصالح فى الأمصار الإسلاميه، و جرّ الويلات بيد أولئك الطغام على نفسه و على الأمة المرحومه من يومه و هلمّ جرأ.

قال أبو عمر «١»: دخل شبل بن خالد على عثمان رضى الله عنه حين لم يكن عنده غير أموى فقال: ما لكم معشر قريش؟ أما فيكم صغير تريدون أن يثبل؟ أو فقير تريدون غناه؟ أو خامل تريدون التنويه باسمه؟ غلام أقطعتم هذا الأشعري - يعنى أبا موسى - العراق يأكلها هضمًا؟ فقال عثمان: و من لها؟ فأشاروا بعبد الله «٢» بن عامر

(١). الاستيعاب: القسم الثانى / ٦٩٣ رقم ١١٥٥.

(٢). كان ابن خال عثمان، لأن أم عثمان أروى بنت كرزى. و عبد الله بن عامر بن كرزى بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤١٠

و هو ابن ستّ عشرة سنة «١» فولاه حينئذ.

و كان هؤلاء الأغلمه لا يبالي أحدهم بما يفعل؛ و لا يكثر لما يقول؛ و الخليفة لا يصيخ إلى شكايه المشتكى، و لا يعى عدل أى عاذل، و من أولئك الأغلمه والى الكوفه سعيد بن العاص ذاك الشاب المترف، كان يقول كما مرّ فى (ص ٢٧٠) على صهوة المنبر: إنّ السواد بستان لأغيلمه من قريش.

و هؤلاء الأغيلمه هم الذين

أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «إنّ فساد أمتى على يدي غلمه سفهاء من قريش» «٢».

و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «هلاك هذه الأمة على يد أغيلمه من قريش» «٣».

و أولئك السفهاء الأمراء هم المعتيون

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم لكعب بن عجرة: «أعاذك الله يا كعب من إمارة السفهاء». قال: و ما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: «أمراء يكونون بعدى لا يهدون بهدى و لا يستنون بسنتى».

الحديث مرّ فى صفحه (٢٥٦).

و أولئك هم المعتيون

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اسمعوا هل سمعتم؟ إنّه سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم، و أعانهم على ظلمهم، فليس منى و لست منه

(١). أحسبه تصحيفاً؛ قال أبو عمر [فى الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٣٢ - ٩٣٣ رقم ١٥٨٧] فى ترجمه عبد الله بن عامر: عزل عثمان أبا

موسى الأشعري عن البصره و عثمان بن أبى العاص عن فارس و جمع ذلك كله لعبد الله. قال صالح: و هو ابن أربع و عشرين سنة. و

قال أبو اليقظان: قدم ابن عامر البصره والياً عليها و هو ابن أربع أو خمس و عشرين سنة. (المؤلف)

(٢). أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن: ١٠ / ١٤٦ [٣ / ١٣١٩ ح ٣٤١٠، ٦ / ٢٥٨٩ ح ٦٦٤٩]، و الحاكم فى المستدرک: ٤ /

٤٧٠ [٤ / ٥١٧ ح ٨٤٥٠] صححه هو و الذهبى، و قال الحاكم: شهد حذيفه بن اليمان بصحه هذا الحديث. (المؤلف)

(٣). مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٧٩ [٤ / ٥٢٦ ح ٨٤٧٦]: فقال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و لهذا الحديث تابع و

شواهد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الطاهرين والأئمة من التابعين لم يسعني إلا ذكرها. ثم ذكر بعض ما أسلفنا في الحكم و مروان و بنى أبي العاص. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤١١

و ليس بوارِدِ عليّ الحوض، و من لم يدخل عليهم و لم يصدّقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فهو منّي و أنا منه و سيرد عليّ الحوض»، و في لفظ: «سيكون أمراء يكذبون و يظلمون فمن صدّقهم بكذبهم...» (٤).

و في لفظ أحمد في المسند «٥» (٤/٢٦٧): «ألا إنه سيكون بعدى أمراء يكذبون و يظلمون، فمن صدّقهم بكذبهم و مالأهم على ظلمهم فليس منّي و لا أنا منه، و من لم يصدّقهم بكذبهم و لم يمالأهم على ظلمهم فهو منّي و أنا منه».

و هم المعنيون

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون أمراء بعدى يقولون ما لا يفعلون، و يفعلون ما لا يؤمرون» مسند أحمد «٦» (١/٤٥٦).

يستعملهم عثمان و هو أعرف بهم من أيّ ابن أنثى

و قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من استعمل عاملاً من المسلمين و هو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه و أعلم بكتاب الله و سنّة نبيّه فقد خان الله و رسوله و جميع المسلمين» (٧)

و في تمهيد الباقلاني (ص ١٩٠): «من تقدّم على قوم من المسلمين و هو يرى أن فيهم من هو أفضل منه خان الله و رسوله و المسلمين».

فعهد أولئك الأغيلمة عهد هلاك أمة محمد و دور فسادها، منهم بدأت الفتن و عليهم عادت، فترى الولاة يوم ذاك من طريد لعين إلى وزغ مثله، و من فاسق مهتوك بالذكر الحكيم إلى طليق منافق، و من شاب مترف إلى أغيلمة سفهاء.

و كان للخليفة وراء ذلك كله أمل بأنّه لو بيده مفاتيح الجنّة ليعطيها بنى أميّة

(٤). تاريخ الخطيب البغدادي: ١٠٧/٢ [رقم ٥٠٠] و ٣٦٢/٥ [رقم ٢٨٨٦]. (المؤلف)

(٥). مسند أحمد: ٣٣٣/٥ ح ١٧٨٨٩.

(٦). مسند أحمد: ٤١/٢ ح ٤٣٥٠.

(٧). سنن البيهقي: ١١٨/١٠، مجمع الزوائد ٥/٢١١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤١٢

حتى يدخلوها من عند آخرهم؛ أخرج أحمد في المسند «١» (١/٦٢) من طريق سالم بن أبي الجعد قال: دعا عثمان رضي الله عنه ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم عمار بن ياسر فقال: إنني سائلكم و إنّي أحب أن تصدقوني، نشدكم الله أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤثر قريشاً على سائر الناس، و يؤثر بنى هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم، فقال عثمان صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن بيدي مفاتيح الجنّة لأعطيها بنى أميّة حتى يدخلوا من عند آخرهم. إسناده صحيح رجاله كلّهم ثقات رجال الصحيح.

فكان الخليفة يحسب أن الهرج الموجود في العطاء عنده سوف يتسرّب معه إلى باب الجنّة يحابى قومه بالنعيم كما حاباهم في الدنيا بالأموال، فما حظى الخليفة بما أحبّ لهم في الدنيا يوم طحنهم بكلّك البلاء، و أجهزت عليهم المآثم و الجرائم، و أما الآخرة فإنّ بينهم و بين الجنّة لسداً بما اقترفوه من الآثام، فلا أرى الخليفة يحظى بأمنيته هنالك؛ و نحن لا نعرف نظريّة الخليفة في أمر الثواب و العقاب؛ و لا- ما يؤوّل به الآسى الواردة فيهما في الذكر الحكيم، و لا رأيه في الجنّة و النار و أهلها، (أ يطمّع كلّ امرئٍ منهم أن يُدخَلَ جنّة نعيم) «٢» (أم حسب الذين اجترأوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء) «٣» (إنّ الأبرار لفي نعيم و إنّ الفجار

لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ) (٤) «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ» (٥) «كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِتَةِ» (٦)

(١). مسند أحمد: ١/ ١٠٠ ح ٤٤١.

(٢). المعارج: ٣٨.

(٣). الجاثية: ٢١.

(٤). الانفطار: ١٣-١٥.

(٥). المطففين: ٧.

(٦). الهزلة: ٤-٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٣

«وَأَرْزَلْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ * وَبَرَزْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ» (١) «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ» (٢).

فهؤلاء الأمويون لم يكونوا في أمل الخليفة ولا أغنوا عنه شيئاً يوم ضحى بنفسه وجاهه وملكه لأجلهم حتى قُتل من جزاء ذلك، ولا أحسب أنهم مغنون عنه شيئاً غداً عند الله يوم لا يغنى عنه مال ولا بنون.

ألا تعجب من خليفة لا يروقه إيثار نبيّه بنى هاشم على سائر قريش، و تدعوه عصبيته العمياء إلى أن يعارض بمثل هذا التافه المخزى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه أحمد (٣): «يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلّا بكم» (٤)؟

٤١- تسيير الخليفة أبا ذر إلى الريدة

إشارة

روى البلاذري (٥): «لَمَّا أُعْطِيَ عَثْمَانُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ مَا أَعْطَاهُ، وَأَعْطَى الْحَارِثُ ابْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثَمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَأَعْطَى زَيْدَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ جَعَلَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ: بَشَّرَ الْكَانِزِينَ بِعَذَابِ أَلِيمٍ، وَيَتْلُو قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (٦) فَرَفَعَ ذَلِكَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ إِلَى عَثْمَانَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ نَاتِلًا مَوْلَاهُ أَنْ آتَهُ عَمَّا يَبْلُغُنِي

(١). الشعراء: ٩٠، ٩١.

(٢). هود: ٢٣.

(٣). مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٢٢ ح ١٨٠.

(٤). الصواعق: ص ٩٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

(٥). أنساب الأشراف: ٥/ ٥٢.

(٦). التوبة: ٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٤

عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، و عيب من ترك أمر الله؟ فوالله لأن أَرْضَى الله بسخط عثمان أحبُّ إليّ و خير لي من أن أسخط الله برضاه. فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فتصابر و كفّ؛ و قال عثمان يوماً: أ يجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أ تعلمنا ديننا؟ فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي و أولعك بأصحابي! الحق بمكتبك، و كان مكتبه بالشام إلا أنه كان يقدم حاجاً و يسأل عثمان الإذن له في مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيأذن له في ذلك، و إنما صار مكتبه بالشام لأنه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلماً: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا بلغ البناء سلماً فالهرب»

فأذن لي آتى الشام فأغزو هناك فأذن له، و كان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، و بعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار، فقال: إن كانت من عطائي الذى حرمتونه عامى هذا قبلتها، و إن كانت صلّة فلا حاجة لي فيها. و بعث إليه حبيب بن مسلمة الفهري بمائتي دينار فقال: أما وجدت أهون عليك منى حين تبعت إليّ بمال؟ و ردّها.

و بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف، فسكت معاوية. و كان أبو ذر يقول: و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و الله ما هي في كتاب الله و لا سنة نبيه، و الله إنى لأرى حقاً يُطفأ، و باطلاً يُحيى، و صادقاً يُكذّب، و أثره بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة لمعاوية: إن أبا ذر مفسد عليك الشام فتدارك أهله إن كانت لكم به حاجة. فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أمّا بعد؛ فاحمل جندباً إليّ على أغظ مركب و أوعره، فوجه معاوية من سار به الليل و النهار، فلما قدم أبو ذر المدينة جعل يقول: تستعمل الصبيان، و تحمى الحمى، و تقرب أولاد الطلقاء. فبعث إليه عثمان: الحق بأى أرض شئت. فقال بمكة. فقال: لا- قال: فبيت المقدس. قال: لا- قال: فبأحد المصرين. قال لا: و لكنى مُسيرك إلى الربذة. فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤١٥

و من طريق محمد بن سمعان قال: قيل لعثمان: أن أبا ذر يقول: إنك أخرجته إلى الربذة. فقال: سبحان الله ما كان من هذا شيء قط، و إنى لأعرف فضله، و قديم إسلامه، و ما كنا نعدّ في أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أ كل شوكة منه. و من طريق كميل بن زياد قال: كنت بالمدينة حين أمر عثمان أبا ذر بالحق بالشام، و كنت بها في العام المقبل حين سيره إلى الربذة. و من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: تكلم أبو ذر بشيء كرهه «١» عثمان فكذّبه «٢» فقال: ما ظننت أن أحداً يكذّبني بعد قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما أقلت الغبراء و ما أطبقت الخضراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر»، ثم سيره إلى الربذة فكان أبو ذر يقول: ما ترك الحق لي صديقاً. فلما سار إلى الربذة قال: ردّنى عثمان بعد الهجرة أعرابياً.

قال: و شيع عليّ أبا ذر، فأراد مروان منعه منه فضرب عليّ بسوطه بين أذنى راحلته، و جرى بين عليّ و عثمان في ذلك كلام حتى قال عثمان: ما أنت بأفضل عندي منه. و تغالطا فأنكر الناس قول عثمان و دخلوا بينهما حتى اصطلحا. و قد روى أيضاً: أنه لمّا بلغ عثمان موت أبى ذر بالربذة قال: رحمه الله. فقال عمّار بن ياسر: نعم، فرحمه الله من كلّ أنفسنا. فقال عثمان: يا عاصّ أير أبى ذر ندمت على تسييره؟ يأتى تمام الحديث في ذكر مواقف عمّار.

و من طريق ابن حراش الكعبى «٣» قال: وجدت أبا ذر بالربذة في مظلةٍ شعيرٍ فقال: ما زال بي الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حتى لم يترك الحق لي صديقاً.

(١).

في رواية الواقدي، و المسعودى [في مروج الذهب ٢ / ٣٥٨] كما يأتى أنه قال: لسمعت رسول الله يقول: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً...» الحديث.

(المؤلف)

(٢). في لفظ الواقدي: قال عثمان: ويلك يا أبا ذر أ تكذب على رسول الله؟ (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد ٢٣٦/٤: عبد الله بن خراش الكعبي.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤١٦

و من طريق الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قلت لأبي ذر: ما أنزلك الربذة؟ قال: النصح لعثمان و معاوية.

و من طريق بشر بن حوشب الفزاري عن أبيه قال: كان أهلي بالشريفة «١» فجلبت غنماً لي إلى المدينة فمررت بالربذة و إذا بها شيخ أبيض الرأس و اللحية. قلت: من هذا؟ قالوا: أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و إذا هو في حفش «٢» و معه قطعة من غنم فقلت: و الله ما هذا البلد بمحلته لبني غفار. فقال: أخرجت كارهاً. فقال بشر بن حوشب: فحدثت بهذا الحديث سعيد بن المسيب فأنكر أن يكون عثمان أخرجه و قال: إن ما خرج أبو ذر إليها راغباً في سكنائها «٣».

و أخرج البخاري في صحيحه «٤» من حديث زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فقلت لأبي ذر: ما أنزلك [منزلك] هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا و معاوية في هذه الآية: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ) فقال: نزلت في أهل الكتاب. فقلت: [نزلت] فينا و فيهم. فكتب يشكوني إلى عثمان، فكتب عثمان: اقدم المدينة. فقدمت فكثر الناس عليّ كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكر [ت] ذلك لعثمان فقال: إن شئت تنحيت فكنت قريباً. فذلك الذي أنزلني هذا المنزل.

قال ابن حجر في فتح الباري «٥» في شرح الحديث: و في رواية الطبري أنهم كثروا عليه يسألونه عن سبب خروجه من الشام، فخشى عثمان على أهل المدينة

(١). الشريفة - بفتح أوله و ثانيه و تشديد الموحدة - موضع بين السليمة و الربذة في طريق مكة. (المؤلف)

(٢). الحفش - بكسر المهملة - البيت الصغير، أو هو من الشعر. (المؤلف)

(٣). أنظر إلى ابن المسيب يكذب أبا ذر لتبرير عثمان من تسييره، و لا يكثرث لاستلزامه تكذيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و سيوافيك البحث عنه. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاري: ٥٠٩/٢ ح ١٣٤١. و ما بين المعقوفات منه.

(٥). فتح الباري: ٢٧٥/٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤١٧

ما خشي معاوية على أهل الشام. و قال بعد قوله: إن شئت تنحيت. في رواية الطبري: تنح قريباً. قال: و الله لن أدع ما كنت أقوله. و لابن مردويه: لا أدع ما قلت.

و ذكر المسعودي أمر أبي ذر بلفظ هذا نصه قال: إنّه حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: أرأيتم من زكى ماله هل فيه حقّ لغيره؟ فقال كعب: لا - يا أمير المؤمنين. فدفع أبو ذر في صدر كعب و قال له: كذبت يا ابن اليهودي ثم تلا: (لَيْسَ الْجَبْرُ أَنْ تُؤَلُّوا وَ جُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْمُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) الآية «١».

فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من أمورنا و نعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك. فرجع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب و قال: يا ابن اليهودي ما أجرأك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي، غيب وجهك عنّي فقد آذيتني. فخرج أبو ذر إلى الشام فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع و لا آمن أن يفسدهم

عليك، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك. فكتب إليه عثمان بحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيطون به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن أفضاده و كاد أن يتلف، فقيل له: إنك تموت من ذلك فقال: هيهات لن أموت حتى أنفي، و ذكر جوامع ما نزل به بعد و من يتولى دفنه، فأحسن إليه [عثمان] «٢» في داره أياماً، ثم دخل إليه فجلس على ركبته و تكلم بأشياء، و ذكر الخبر في ولد أبي العاص: «إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً». و مرّ في الخبر بطوله و تكلم بكلام كثير، و كان

(١). البقرة: ١٧٧.

(٢). من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤١٨

في ذلك اليوم قد أتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال فنضت «١» البدر حتى حالت بين عثمان و بين الرجل القائم، فقال عثمان: إني لأرجو لعبد الرحمن خيراً لأنه كان يتصدق و يقرى الضيف و ترك ما ترون. فقال كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين، فسال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب و لم يشغله ما كان فيه من الألم و قال: يا ابن اليهودي تقول لرجل مات و ترك هذا المال إن الله أعطاه خير الدنيا و خير الآخرة، و تقطع على الله بذلك و أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما يسرني أن أموت و أدع ما يزن قيراطاً» فقال له عثمان: وار عني وجهك. فقال: أسير إلى مكة. قال لا و الله. قال: فتمنعني من بيت ربي أعبد فيه حتى أموت؟ قال: أي و الله. قال: فإلى الشام. قال: لا و الله. قال: البصرة. قال: لا و الله فاختر غير هذه البلدان. قال: لا و الله ما أختار غير ما ذكرت لك، و لو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان، فسيرني حيث شئت من البلاد. قال: فإني مسيرك إلى الربذة. قال: الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أخبرني بكل ما أنا لاق. قال عثمان: و ما قال لك؟ قال: أخبرني بآني أُمع عن مكة و المدينة و أموت بالربذة، و يتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز. و بعث أبو ذر إلى جمل له فحمل عليه امرأته و قيل ابنته، و أمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربذة. فلما طلع عن المدينة و مروان يسيره عنها، إذ طلع عليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه و معه ابنه و عقيل أخوه و عبد الله بن جعفر و عمّار بن ياسر، فاعترض مروان فقال: يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره و يشيعوه، فإن كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك. فحمل عليه علي بن أبي طالب بالسوط [و ضرب] «٢» بين أذني راحلته و قال: «تنح نحاك الله إلى النار» و مضى مع أبي ذر فشيعة ثم ودّعه و انصرف. فلما أراد الانصراف بكى أبو ذر و قال: رحمكم الله أهل البيت إذا رأيتك يا أبا الحسن

(١). نضت: أي ظهرت، و في الطبعة المعتمدة لدينا من مروج الذهب: فثرت.

(٢). من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤١٩

و ولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالب، فقال عثمان: يا معشر المسلمين من يعذرنى من علي؟ ردّ رسولى عمّا وجهته له و فعل كذا و الله لنعطيته حقّه. فلما رجع عليّ استقبله الناس «١» فقالوا: إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر. فقال عليّ: «غضب الخيل على اللجم» «٢». ثم جاء. فلما كان بالعشيّ جاء إلى عثمان فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان و اجترأت عليّ و رددت رسولى و أمرى؟ قال: «أما مروان فإنه استقبلني يردني فرددته عن ردّي؟ و أما أمرك فلم أردّه» قال عثمان: أ و لم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذر و عن تشييعه؟ فقال عليّ: «أ و كلّ ما أمرتنا به من شيء نرى طاعة لله و الحقّ في خلافه أتبعنا فيه أمرك؟ بالله لا نفع!» قال عثمان: أقدم مروان. قال: «و ما أفيده»؟ قال: ضربت بين

أذني راحلته «٣» قال عليّ: «أمّيا راحلتى فهى تلك فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل، و أمّيا أنا فوالله لئن شتمنى لأشتمنك أنت مثلها بما لا أكذب فيه ولا أقول إلّا حقاً» قال عثمان: ولِمَ لا يشتمك إذا شتمته، فوالله ما أنت عندى بأفضل منه. فغضب عليّ بن أبي طالب وقال: «إلىّ تقول هذا القول؟ و بمرّوان تعدلنى؟ فأنا والله أفضل منك، و أبى أفضل من أبيك، و أمّى أفضل من أمّك، و هذه نبلى قد نثلتها و هلمّ فأقبل بنبلك». فغضب عثمان و احمرّ وجهه فقام و دخل داره و انصرف عليّ فاجتمع إليه أهل بيته و رجال من المهاجرين و الأنصار، فلما كان من الغد و اجتمع الناس إلى عثمان شكوا إليهم عليّ و قال: إنه يعينى و يظهر من يعينى

(١). هذه الجملة تعرب عن غيبة الإمام عليه السلام عن المدينة المشرفة في تشييع أبي ذر أياماً و تقرب ما قاله الأستاذ عبد الحميد جودت السخّار المصرى في كتابه الاشتراكى الزاهد: ص ١٩٢: و مضى عليّ و رفقاه مع أبي ذر حتى بلغوا الربذة فنزلوا عن رواحلهم و جلسوا يتحدّثون. (المؤلف)

(٢). مجمع الأمثال: ٢/ ٤١٢ رقم ٢٦٦٢. مثل يضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به، و اللجم جمع لجام: الحديدية في فم الفرس.

(٣). فى العبارة سقط يظهر فى الجواب و سيأتى صحيحها بعيد هذا إن شاء الله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٠

يريد بذلك أبا ذر و عمّار بن ياسر و غيرهما، فدخّل الناس بينهما، و قال له عليّ: «و الله ما أردت تشييع أبي ذر إلّا الله». و فى رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميين قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له: أنت الذى فعلت ما فعلت «١»؟ فقال له أبو ذر: نصحتك فاستغشيتنى و نصحت صاحبك فاستغشيتنى. فقال عثمان: كذبت و لكنك تريد الفتنة و تحبها قد انغلت «٢» الشام علينا، فقال له أبو ذر: أتبع سنّة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام. قال عثمان: مالك و ذلك لا أمّ لك؟ قال أبو ذر: و الله ما وجدت لى عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. فغضب عثمان و قال: أشيروا عليّ فى هذا الشيخ الكذاب؛ إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام. فتكلّم عليّ عليه السلام و كان حاضراً و قال: أشير عليك بما قاله مؤمن آل فرعون: (وَإِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصَدِّقُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) «٣» قال: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره و أجابه عليّ بمثله.

قال: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه، فمكث كذلك أياماً، ثم أمر أن يؤتى به فأتى به، فلما وقف بين يديه قال: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت أبا بكر و عمر؟ هل رأيت هذا هديهم؟ إنك لتبطلش بى بطش جبار، فقال: اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: فأخرج إلى الشام أرض الجهاد. قال: إنّما جلبتكم من الشام لما قد أفسدتها؛ فأردّك إليها؟ قال: فأخرج إلى العراق. قال: لا.

(١). فى شرح النهج: فعلت و فعلت.

(٢). أنغل: أفسد.

(٣). غافر: ٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢١

قال: و لمّ؟ قال: تقدم على قوم أهل شبه و طعن فى الأئمة؟ قال: فأخرج إلى مصر. قال: لا. قال: فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال أبو ذر: فهو إذن التعرّب بعد الهجرة أ أخرج إلى نجد؟ فقال عثمان: الشرف الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا و لا تعدون الربذة فسر إليها. فخرج إليها.

وقال يعقوبى: وبلغ عثمان أن أبا ذر يقعد فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا أبو ذر الغفارى، أنا جندب بن جنادة الربذى؛ (إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) «١». محمد الصفوة من نوح، فالأول من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعتره الهاديه من محمد، إنه شرف شريفهم واستحقوا الفضل فى قوم هم فينا كالسما المرفوعه، و كالكعبه المستوره، أو كالقبله المنصوبه، أو كالشمس الضاحيه، أو كالقمر السارى، أو كالنجوم الهاديه، أو كالشجر الزيتونيه أضاء زيتها و بورك زيدها «٢» و محمد وارث علم آدم و ما فضلت به النبيون. إلى أن قال:

و بلغ عثمان أن أبا ذر يقع فيه و يذكر ما غير و بدل من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سنن أبى بكر و عمر فسيره إلى الشام إلى معاويه، و كان يجلس فى المجلس «٣» فيقول كما كان يقول، و يجتمع إليه الناس حتى كثر من يجتمع إليه و يسمع منه، و كان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف و التاركين له؛ و لعن الله الناهين عن المنكر و الآتين له. فقال:

و كتب معاويه إلى عثمان: إنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبى ذر. فكتب

(١). آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

(٢). و لعل الصحيح زندها، كما فى بعض المصادر [و فى الطبعة المعتمده لدينا: زبدها]. (المؤلف)

(٣). فى المصدر: فى المسجد.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص ٤٢٢

إليه أن احملة على قتب بغير وطاء، فقدم به إلى المدينة و قد ذهب لحم فخذه، فلما دخل إليه و عنده جماعة قال: بلغنى أنك تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولا؛ و عباد الله خولا؛ و دين الله دغلا»، فقال: نعم سمعت رسول الله يقول ذلك. فقال لهم: أسمعتم رسول الله يقول ذلك؟ فبعث إلى على بن أبى طالب فأثاه فقال: يا أبا الحسن أسمعتم رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر؟ و قصص عليه الخبر فقال على «نعم». فقال: فكيف تشهد؟ قال: «لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجه أصدق من أبى ذر». فلم يبق بالمدينة إلا أياماً حتى أرسل إليه عثمان: و الله لتخرجن عنها، قال: أخرجنى من حرم رسول الله؟ قال: نعم و أنفك راغم، قال: فإلى مكة؟ قال: لا. قال: فإلى البصرة؟ قال: لا. قال: فإلى الكوفة؟ قال: لا. و لكن إلى الربدة التى خرجت منها حتى تموت فيها. يا مروان أخرج و لا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج. فأخرجه على جمل و معه امرأته و ابنته، فخرج على و الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر و عمارة بن ياسر ينظرون، فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى و قال: إنى إذا رأيتك و رأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكى. فذهب على يكلمه؛ فقال مروان: إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد. فرفع على السوط فضرب وجه ناقة مروان و قال: «تنح نحاك الله إلى النار».

ثم شيعه و كلمه بكلام يطول شرحه، و تكلم كل رجل من القوم و انصرفوا و انصرف مروان إلى عثمان، فجرى بينه و بين على فى هذا بعض الوحشه و تلاحيا كلاماً.

و أخرج ابن سعد من طريق الأحنف بن قيس قال: أتيت المدينة ثم أتيت الشام فجمعت «١» فإذا أنا برجل لا ينتهى إلى ساريه إلا خر أهلها يصلى و يخف صلواته. قال: فجلست إليه فقلت له: يا عبد الله من أنت؟ قال: أنا أبو ذر. فقال لى:

(١). أى: حضرت الجمعة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٢٣

فأنت من أنت؟ قال: قلت: أنا الأحنف بن قيس. قال: قم عني لا أعدك بشر. فقلت له: كيف تعدني بشر؟ قال: إن هذا - يعني معاوية - نادى مناديه ألا يجالسنى أحد.

وأخرج أبو يعلى من طريق ابن عباس قال: استأذن أبو ذر عثمان فقال: إنه يؤذينا، فلما دخل قال له عثمان: أنت الذي تزعم أنك خير من أبي بكر و عمر؟ قال: لا، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني من بقي على العهد الذي عاهدته عليه وأنا باقٍ على عهده» (١) قال: فأمره أن يلحق بالشام، وكان يحدثهم ويقول: لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم إلّا ما ينفقه في سبيل الله أو يعدّه لغريم. فكتب معاوية إلى عثمان: إن كان لك بالشام حاجة فابعث إلى أبي ذر. فكتب إليه عثمان: أن اقدم عليّ فقدم.

راجع «٢»: الأنساب (٥/ ٥٢-٥٤)، صحيح البخاري في كتابي الزكاة والتفسير، طبقات ابن سعد (٤/ ١٦٨)، مروج الذهب (١/ ٤٣٨)، تاريخ يعقوبی (٢/ ١٤٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٤٠-٢٤٢)، فتح الباري (٣/ ٢١٣)، عمدة القاري (٤/ ٢٩١).

كلمة أمير المؤمنين لما أخرج أبو ذر إلى الربذة

«يا أبا ذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعهم، وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الراح غدًا، والأكثر

(١). حديث العهد أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٢١ ح ١٦٩٨). (المؤلف) [و العيني في عمدة القاري: ٨/ ٢٦٢]

(٢). صحيح البخاري: ٢/ ٥٠٩ ح ١٣٤١، ٤/ ١٧١١ ح ٤٣٨٣، الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٢٩، مروج الذهب: ٢/ ٣٥٧-٣٦٠، تاريخ يعقوبی: ٢/ ١٧١-١٧٢، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥٢-٥٩ خطبة ٤٣، فتح الباري: ٣/ ٢٧٤، عمدة القاري: ٨/ ٢٦٢ ح ١١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٢٤

حسدًا، ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجًا، لا يؤنسك إلّا الحق، ولا يوحشك إلّا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قرصت منها لأمنوك» (٣).

ذكر ابن أبي الحديد في الشرح «٤» (٢/ ٣٧٥-٣٨٧) تفصيل قصّة أبي ذر و رآه مشهوراً متصافراً، وإليك نصّه قال:

واقعة أبي ذر و إخراجه إلى الربذة أحد الأحداث التي نقت على عثمان، و قد روى هذا الكلام أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة «٥» عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما أخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس: أن لا يكلم أحد أبا ذر و لا يشيعه، و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به فخرج به، و تحاماه الناس إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام و عقيلًا أخاه و حسناً و حسيناً عليهما السلام و عماراً، فإنهم خرجوا معه يشيعونه، فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيهما يا حسن ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك. فحمل عليّ عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته و قال: «تنح نجاك الله إلى النار». فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر فتلطى عليّ عليه السلام، و وقف أبو ذر فودّعه القوم و معه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم - و كان حافظاً - فقال عليّ عليه السلام:

«يا أبا ذر إنك غضبت لله، إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلبي و نفوك إلى الفلا، و الله لو كانت السموات والأرض على عبد رتقا ثم

(٣). نهج البلاغة: ١/ ٢٤٧ [ص ١٨٨ خطبة ١٣٠ و قرّضت منها: قطعت منها جزءاً]. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ٨/ ٢٥٢-٢٦٢ خطبة ١٣٠.

(٥). السقيفة وفدك: ص ٧٨-٨١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٥

اتَّقَى اللهُ لِيَجْعَلَ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجاً؛ يَا أَبَا ذَرٍّ لَا يُؤْنَسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحَشُّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ.

ثم قال لأصحابه: «وَدَعُوا عَمَّكُمْ». وقال لعقيل: «وَدَعْ أَخَاكَ»، فتكلم عقيل فقال: ما عسى ما نقول يا أبا ذر؟ وأنت تعلم أنا نحبيك و أنت تحبنا، فاتق الله فإن التقوى نجاه، و اصبر فإن الصبر كرم، و اعلم أن استثقالك الصبر من الجزع، و استبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس و الجزع.

ثم تكلم الحسن فقال: «يا عمّاه لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت و للمشيع أن ينصرف لقصر الكلام و إن طال الأسف، و قد أتى من القوم إليك «٦» ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، و شدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه و آله و سلم و هو عنك راضٍ».

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: «يا عمّاه إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى، و الله كل يوم هو في شأن، و قد منعك القوم دنياهم و منعهم دينك، فما أغناك عمّاً ممنوعك، و أوجههم إلى ما منعهم! فاسأل الله الصبر و النصر، و استعذ به من الجشع و الجزع، فإن الصبر من الدين و الكرم، و إن الجشع لا يُقدّم رزقاً، و الجزع لا يؤخر أجلاً».

ثم تكلم عمّار مغضباً فقال: لا- أنس الله من أوحشك، و لا- آمن من أحافك. أما و الله لو أردت دنياهم لأمنوك، و لو رضيت أعمالهم لأحبوك، و ما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا و الجزع من الموت، و مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، و الملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم و منحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا و الآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

(٦). في المصدر: و قد أتى القوم إليك.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٦

فبكى أبو ذر رحمه الله- و كان شيخاً كبيراً- و قال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، مالي بالمدينة سكن و لا شجن غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، و كره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين «١» فأفسد الناس عليهما، فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر و لا دافع إلا الله، و الله ما أريد إلا الله صاحباً، و ما أخشى مع الله وحشاً.

و رجع القوم إلى المدينة فجاء عليّ عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملك على ردّ رسولي و تصغير أمرى؟ فقال عليّ عليه السلام: «أمّيا رسولك فأراد أن يردّ وجهي فرددته، و أمّا أمرك فلم أصغره»، قال: أما بلغك نهبي عن كلام أبي ذر؟ قال: «أو كلمّا أمرت بأمر معصية أظنناك فيه؟» قال عثمان: أقدم مروان من نفسك. قال: «مّمّ ذاك؟» قال: من شتمه و جذب راحلته. قال: «أمّا راحلته فراحتني بها، و أمّا شتمه إني فو الله لا يشتمني شتمه إلا شتمتكم مثلها لا أكذب عليكم». فغضب عثمان و قال: لم لا يشتمك؟ كأنك خير منه؟ قال عليّ: «إي و الله و منك». ثم قام فخرج، فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين و الأنصار و إلى بني أمية يشكو إليهم عليّ عليه السلام، فقال القوم: أنت الوالي عليه و إصلاحه أجمل. قال: وددت ذاك. فأتوا عليّ عليه السلام فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان و أتيته. فقال: «كلّمّا أمّيا مروان فلا- آتية و لا أعتذر منه، و لكن إن أحبّ عثمان أتيته». فرجعوا إلى عثمان فأخبروه، فأرسل عثمان إليه فأتاه و معه بنو هاشم، فتكلم عليّ عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أمّيا ما وجدت عليّ فيه من كلام أبي ذر و وداعه فو الله ما أردت مساءتك و لا الخلاف عليك و لكن أردت به قضاء حقّه. و أمّا مروان فإنه اعترض يريد ردّي عن قضاء حقّ الله عزّ و جلّ فرددته، ردّ

مثلى مثله، و أما ما كان منى إليك فأغضبتنى فأخرج الغضب منى ما لم أرده».

(١). يعنى مصر و البصرة، كان والى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخا عثمان من الرضاعة، و كان على البصرة عبد الله بن عامر ابن خاله كما مرّ: ص ٢٩٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٢٧

فتكلّم عثمان فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما ما كان منك إلى فقد وهبته لك، و أما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك، و أما ما حلفت عليه فأنت البرّ الصادق، فأدن يدك. فأخذ يده فضمّها إلى صدره، فلما نهض قالت قريش و بنو أمية لمروان: أنت رجل جبهك علىّ و ضرب راحلتك؟ و قد تفانت وائل فى ضرع ناقه، و ذبيان و عبس فى لطمه فرس، و الأوس و الخزرج فى نسعه «١» أ فتحمل لعلّى عليه السلام ما أتاه إليك؟ فقال مروان: و الله لو أردت ذلك لما قدرت عليه.

فقال ابن أبى الحديد «٢»: و اعلم أنّ الذى عليه أكثر أرباب السيرة و علماء الأخبار و النقل أنّ عثمان نفى أباً ذر أولاً إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكاه منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام.

أصل هذه الواقعة: أنّ عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت الأموال و اختصّ زيد بن ثابت بشيء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس و فى الطرقات و الشوارع: بَشْر الكانزين «٣» بعذاب أليم، و يرفع بذلك صوته و يتلو قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). فرفع ذلك إلى عثمان مراراً و هو ساكت. ثم إنّه أرسل إليه مولى من مواليه أن انتبه عمياً بلغنى عنك، فقال أبو ذر: أ ينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، و عيب من ترك أمر الله تعالى؟ فو الله لأن أَرْضَى الله بسخط عثمان أحبّ إلىّ و خير لى من أن أسخط الله برضا عثمان، فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فتصابر و تماسك، إلى أن قال عثمان يوماً و الناس حوله: أ يجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئاً قرصاً فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحرار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أ تعلمنا ديننا؟ فقال

(١). النسعة - بكسر النون -: حبل عريض طويل تشدّ به الرحال. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢٥٥ خطبة ١٣٠.

(٣). فى النسخته: الكافرين. و الصحيح كما مرّ عن البلاذرى [فى الأنساب: ٥ / ٥٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٢٨

عثمان: قد كثر أذاك لى و تولّعك بأصحابى، الحق بالشام. فأخرجه إليها، فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائى الذى حرمتونيه عامى هذا أقبلها، و إن كانت صلة فلا حاجة لى فيها. و ردّها عليه. ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر: يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهى الخيانة، و إن كانت من مالك فهى الإسراف، و كان أبو ذر يقول بالشام: و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و الله ما هى فى كتاب الله و لا سنّه نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم، و الله إتنى لأرى حقّاً يُطفأ، و باطلاً يُحيا، و صادقاً مكذباً، و أثره بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهرى لمعاوية: إن أباً ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

و روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفارى قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين و العواصم فى خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملى إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف و التاركين له، اللهم العن الناھين عن المنكر المرتكبين له. فازبأز «١» معاوية و تغير لونه و قال: يا جلام أ تعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيرى من جندب بن جنادة يأتينا كلّ يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت، ثم قال: ادخلوه

علّي، فجىء بأبى ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوّ الله و عدوّ رسوله تأتينا فى كلّ يوم فتصنع ما تصنع، أما إنى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك و لكنى أستأذن فيك. قال جلام: و كنت أحبُّ أن أرى أبا ذر لأنّه رجل من قومى، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب «٢» من الرجال خفيف العارضين فى ظهره

(١). ازبَارَ الرجل ازبَرًا: تهيتاً للشر. (المؤلف)

(٢). الضرب: الرجل الماضى الندب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٩

حناء «١»، فأقبل على معاوية و قال: ما أنا بعدوّ لله و لا- لرسوله، بل أنت و أبوك عدوّان لله و لرسوله، أظهرتما الإسلام و أبطنتما الكفر، و لقد لعنك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دعا عليك مرّات أن لا تشبع، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا ولى الأُمّة الأَعْيُن «٢» الواسع البلعوم الذى يأكل و لا يشبع فلتأخذ الأُمّة حذرهما منه» «٣». فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل. قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل أخبرنى بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سمعته يقول و قد مررت به: «اللهم العنه و لا تشبعه إلّا بالتراب». و سمعته صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «است معاوية فى النار». فضحك معاوية و أمر بحبسه، و كتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندباً إلى على أغلظ مركب و أوعره، فوجه به مع من سار به الليل و النهار و حملة على شارف ليس عليها إلّا قتب حتى قدم به المدينة و قد سقط لحم فخذه من الجهد.

فلما قدم بعث إليه عثمان: الحق بأبى أرض شئت قال: بمكة؟ قال: لا. قال: بيت المقدس؟ قال: لا. قال: بأحد المصرين؟ قال: لا، و لكنى مستيرك إلى الربذة، فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات.

و فى رواية الواقدي: أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله بقين عينانعم و لا لقاه يوماً زينا

تحية السخط إذا التقينا

(١). كذا فى الطبعة التى اعتمدها المؤلف، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: فى ظهره جنأ. و الجنأ: إشراف الكاهل على الصدر.

(٢). فى لفظ الحديث سقط كما لا يخفى [و الأَعْيُن هو واسع العين، و يبدو أن سياق الحديث متماسك]. (المؤلف)

(٣). و فى حديث علّي عليه السلام: «لا يذهب أمر هذه الأُمّة إلّا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم» ذكره ابن الأثير فى النهاية: ١/ ١١٢ [٣٦٢/٢]، لسان العرب: ١٤/ ٣٢٢ [٢٤٨/٦]، تاج العروس: ٨/ ٢٠٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٠

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمى قيناً قط. و فى رواية أخرى: لا أنعم الله بك عيناً يا جنيدب. فقال أبو ذر: أنا جندب و سمّانى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عبد الله، فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى سمّانى به على اسمى، فقال له عثمان: أنت الذى تزعم أنا نقول: يد الله مغلولة و أن الله فقير و نحن أغنياء؟ فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفتم مال الله على عباده، و لكنى أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، و عباده خوفاً، و دينه دخلماً». فقال عثمان لمن حضر: أ سمعتموها من رسول الله؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك يا أبا ذر أ تكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرّون أنى صدقت؟ قالوا: لا و الله ما ندرى. فقال عثمان: ادعوا لى علياً. فلما جاء قال عثمان لأبى ذر: اقصص عليه حديثك فى بنى أبى العاص. فأعاده، فقال عثمان لعلى عليه السلام: أ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: «لا و قد صدق أبو ذر» فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما

أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبي ذر» فقال من حضر: أمّا هذا فسمعناه كلنا من رسول الله. فقال أبو ذر: أحذثكم أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتهمونى؟ ما كنت أظن أنى أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

و روى الواقدي فى خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له: أنت الذى فعلت وفعلت؟ فقال أبو ذر: نصحتك فاستغشتنى ونصحت صاحبك فاستغشتنى. قال عثمان: كذبت و لكنك تريد الفتنة و تحبها و قد أنغلت الشام علينا. قال له أبو ذر: اتبع سنّة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام. فقال عثمان: مالك و ذلك لا أم لك؟ قال أبو ذر: و الله ما وجدت لى عذراً إلا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. فغضب عثمان و قال: أشيروا علىّ فى هذا الشيخ الكذاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام. فتكلّم علىّ عليه السلام و كان حاضراً فقال: «أشير عليك بما قال

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٣١

مؤمن آل فرعون: (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصَيَّبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ). فأجابه عثمان بجواب غليظ و أجابه علىّ عليه السلام بمثله و لم نذكر الجوابين تدمماً منهما.

قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر و يكلموه فمكث كذلك أياماً ثم أتى به فوقف بين يديه، فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رأيت أبا بكر و عمر؟ هل هديك كهديهم؟ أما إنك لتبتطش بى بطش جبار. فقال عثمان: اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذر: ما أبغض إلىّ جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد. قال: إنما جلبتكم من الشام لما قد أفسدتها، فأردك إليها؟ قال: أأخرج إلى العراق؟ قال: لا إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولى شقّة «١» و طعن على الأئمّة و الولاة. قال: أأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية. قال أبو ذر: أصير بعد الهجرة أعرابياً؟ قال: نعم. قال أبو ذر: فأخرج إلى بادية نجد. قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا فلا تعدّونّ الربذة، فخرج إليها.

و روى الواقدي أيضاً عن مالك بن أبى الرجال، عن موسى بن ميسرة: أن أبا الأسود الدؤلى قال: كنت أحب لقاء أبى ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له: ألا تخبرنى: أخرجت من المدينة طائعاً أم أخرجت كرهاً؟ فقال: كنت فى ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم فأخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتى و أصحابى، فأخرجت من المدينة إلى ما ترى، ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ مرّ بى عليه السلام فضربنى برجله و قال: «لا أراك نائماً فى المسجد» فقلت: بأبى أنت و أمى غلبتني عيني

(١). فى شرح النهج: أولى شُبّه.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٣٢

فتمت فيه. قال: «فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟» قلت: إذا ألحق بالشام فإنها أرض مقدّسة و أرض الجهاد. قال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قلت: أرجع إلى المسجد قال: «فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟» قلت: آخذ سيفى فأضربهم به، فقال: «ألا أدلك على خير من ذلك؟ انسق «١» معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع». فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع، و الله ليلقيّن الله عثمان و هو آثم فى جنبى.

ثم ذكر ابن أبى الحديد الخلاف فى أمر أبى ذر، و حكى عن أبى على حديث البخارى الذى أسلفناه (ص ٢٩٥) فقال: و نحن نقول: هذه الأخبار و إن كانت قد رويت لكنّها ليست فى الاشتهار و الكثرة كتلك الأخبار، و الوجه أن يقال فى الاعتذار عن عثمان و حسن

الظنّ بفعله: إنّه خاف الفتنة و اختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنّه أن إخراج أبي ذر إلى الربذة أحسم للشغب و أقطع لأطماع من يشربُ إلى شقّ العصا، فأخرجه مراعاةً للمصلحة و مثل ذلك يجوز للإمام، هكذا يقول أصحابنا المعتزلة و هو الأليق بمكارم الأخلاق، فقد قال الشاعر:

إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلّةً فكن أنت محتالاً لزلّته عذرا
و إنّما يتأوّل أصحابنا لمن يحتمل حاله التأويل كعثمان، فأما من لم يحتمل حاله التأويل و إن كانت له صحبة سالفه كمعاوية و أضرابه فإنهم لا يتأوّلون لهم، إذا كانت أفعالهم و أحوالهم لا وجه لتأويلها و لا تقبل العلاج و الإصلاح. انتهى.
من المستصعب جدّاً التفكيك بين الخليفين و بين أعمالهم، فأنهما من شجرٍ واحدة، و هما في العمل صنوان، لا يشدّ أحدهما عن الآخر، فتربّص حتى حين، و سنوقفك على جليته الحال.

(١). فعل أمر من: إنساق ينساق.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٣

[إيمان أبي ذر و سيرته]

هَلِّمْ مَعِيَ إِلَى نِظَارَةِ التَّنْقِيبِ

قال الأميني: هل تعرف موقف أبي ذر الغفاري من الإيمان، و ثباته على المبدأ، و محلّه من الفضل، و مبلغه من العلم، و مقامه من الصدق، و مَبْوَاه من الزهد، و مُرتقاه من العظمة، و خشونته في ذات الله، و مكانته عند صاحب الرسالة الخاتمة؟ فإن كنت لا تعرف فإلى الملتقى.

تَعَبْدَهُ قَبْلَ الْبَعْتِ، سَبَقَهُ فِي الْإِسْلَامِ، ثَبَاتَهُ عَلَى الْمَبْدَأِ

١- أخرج ابن سعد في الطبقات «١» (١٤١ / ٤) من طريق عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر: صلّيت قبل الإسلام قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث سنين. فقلت: لمن؟ قال: لله. فقلت: أين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني الله. و أخرج من طريق أبي معشر نجيح قال: كان أبو ذر يتأله في الجاهليّة و يقول: لا إله إلا الله، و لا يعبد الأصنام، فمرّ عليه رجل من أهل مكة بعد ما أوحى إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا أبا ذر إن رجلاً بمكة يقول مثل ما تقول: لا إله إلا الله. و يزعم أنّه نبيّ. و ذكر حديث إسلامه «٣» (ص ١٦٤).

و في صحيح مسلم في المناقب «٤» (١٥٣ / ٧)، بلفظ ابن سعد الأوّل، و في (ص ١٥٥) بلفظ: صلّيت سنتين قبل مبعث النبيّ، قال: قلت: فأين كنت توجه؟ قال: حيث وجهني الله.

(١). الطبقات الكبرى: ٢٢٠ / ٤. و فيه: صلّيت يا ابن أخي قبل أن...

(٢). فعل مضارع للمفرد المخاطب، و أصله: تتوجه، فحذفت تاء المضارعة للتخفيف.

(٣). الطبقات الكبرى: ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٤). صحيح مسلم: ٧٢ / ٥ ح ١٣٢ كتاب فضائل الصحابة ص ٧٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٤

و في لفظ أبي نعيم في الحلية (١/١٥٧): يا ابن أخي صليت قبل الإسلام بأربع سنين. و ذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة «١» (١/٢٣٨).

و في حديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه «٢» (٧/٢١٨): أخذ أبو بكر بيد أبي ذر و قال: يا أبا ذر هل كنت تتأله في جاهليتك؟ قال: نعم، لقد رأيتني أقوم عند الشمس، فما أزال مصلياً حتى يؤذيني حرّها فأخرّ كأني خفاء، فقال: فأين كنت تتوجه؟ قال: لا أدري إلّا حيث وجّهني الله.

٢- أخرج ابن سعد في الطبقات «٣» (٤/١٦١) من طريق أبي ذر قال: كنت في الإسلام خامساً. و في لفظ أبي عمر و ابن الأثير: أسلم بعد أربعة. و في لفظ آخر: يقال: أسلم بعد ثلاثة. و يقال: بعد أربعة. و في لفظ الحاكم: كنت ربع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة نفر و أنا الرابع. و في لفظ أبي نعيم: كنت رابع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة و أنا الرابع. و في لفظ المناوي: أنا رابع الإسلام. و في لفظ ابن سعد من طريق ابن أبي و ضاح البصري: كان إسلام أبي ذر رابعاً أو خامساً.

راجع «٤»: حلية الأولياء (١/١٥٧)، مستدرک الحاكم (٣/٣٤٢) الاستيعاب (١/٨٣ و ٢/٦٦٤)، أسد الغابة (٥/١٨٦)، شرح الجامع الصغير للمناوي (٥/٤٢٣)، الإصابة (٤/٦٣).

-٣

أخرج ابن سعد في الطبقات «٥» (٤/١٦١) من طريق أبي ذر قال: كنت أول

(١). صفه الصفوة: ١/٥٨٥ رقم ٦٤. و فيه: قبل أن القى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بثلاث سنين.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٦/٢٢٧ رقم ٣٠٧٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/٣٥١.

(٣). الطبقات الكبرى: ٤/٢٢٤.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٨٥ ح ٥٤٥٩، الاستيعاب: القسم الأول/٢٥٢ رقم ٣٣٩، و القسم الرابع/١٦٥٣ رقم ٢٩٤٤، أسد الغابة: ١/٣٥٧ رقم ٨٠٠.

(٥). الطبقات الكبرى: ٤/٢٢١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٥

من حيّاه صلى الله عليه و آله و سلم بتحيّة الإسلام فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: و عليك و رحمته الله. و في لفظ أبي نعيم: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين قضى صلاته، فقلت: السلام عليك، فقال: «و عليك السلام».

و أخرجه مسلم في المناقب من الصحيح «١» (٧/١٥٤، ١٥٥)، و أبو نعيم في الحلية (١/١٥٩)، و أبو عمر في الاستيعاب «٢» (٢/٦٦٤).

-٤

أخرج ابن سعد و الشيخان في الصحيحين من طريق ابن عباس و اللفظ للأول قال: لما بلغه أنّ رجلاً خرج بمكة يزعم أنّه نبي أرسل أخاه فقال: اذهب فائتني بخبر هذا الرجل و بما تسمع منه. فانطلق الرجل حتى أتى مكة فسمع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرجع إلى أبي ذر، فأخبره أنّه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يأمر بمكارم الأخلاق. فقال أبو ذر: ما شفيتني. فخرج أبو ذر و معه شنة «٣» فيها ماء و زاده حتى أتى مكة، ففرق أن يسأل أحداً عن شيء و لما يلق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأدركه الليل فبات في ناحية المسجد، فلما أعتَمَ «٤» مرّ به عليّ فقال: ممّن الرجل؟ قال: رجل من بني غفار. قال: قم إلى منزلك. قال: فانطلق به إلى منزله، و لم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء. و غدا أبو ذر يطلب، فلم يلقه و كره أن يسأل أحداً عنه، فعاد فنام حتى أمسى، فمرّ به عليّ فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله؟ فانطلق به فبات حتى أصبح لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، فأصبح اليوم الثالث فأخذ على عليّ لئن أفشى إليه الذي يريد ليكتمنّ عليه و ليسترنه، ففعل فأخبره أنّه بلغه خروج هذا الرجل يزعم أنّه نبيّ، فأرسلت أخي

ليأتيني بخبره و بما سمع منه، فلم يأتني بما يشفيني من حديثه، فجئت بنفسى لألقاه، فقال له على: إني غاد فاتبع أثرى، فإني إن

(١). صحيح مسلم: ٧٤/٥، ٧٦ ح ١٣٢ كتاب فضائل الصحابة.

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٦٥٤ رقم ٢٩٤٤.

(٣). الشئنة: الخلق من كل آنية صنعت من جلد.

(٤). من العتمة: و هي دخول الليل.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٦

رأيت ما أخاف عليك اعتلت بالقيام كأنني أهريق الماء فأتيك، و إن لم أرَ أحداً فاتبع أثرى حتى تدخل حيث أدخل. ففعل حتى دخل على أثر عليّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر و سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم من ساعته، ثم قال: يا نبي الله ما تأمرني؟ قال: «ترجع إلى قومك حتى يبلغك أمري» قال: فقال له: والذى نفسى بيده لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام في المسجد. قال: فدخل المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فقال المشركون: صبأ الرجل، صبأ الرجل، فضربوه حتى صرع، فأتاه العباس فأكب عليه و قال: قتلتم الرجل، يا معشر قريش أنتم تجار و طريقكم على غفار فتريدون أن يقطع الطريق؟ فأمسكوا عنه. ثم عاد اليوم الثاني فصنع مثل ذلك ثم ضربوه حتى صرع، فأكب عليه العباس و قال لهم مثل ما قال في أول مرة، فأمسكوا عنه.

و ذكر ابن سعد في حديث إسلامه: ضربه لإسلامه فتية من قريش فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أما قريش فلا- أدهم حتى أثار منهم، ضربوني. فخرج حتى أقام بعُسفان، و كلما أقبلت عير لقريش يحملون الطعام ينفر بهم على تتيه غزال «١» فتلقى أحمالها فجمعوا الحنط «٢». فقال لقومه: لا- يمس أحد حبة حتى تقولوا: لا- إله إلا الله. فيقولون لا- إله إلا الله، و يأخذون الغرائر.

راجع «٣» طبقات ابن سعد (١٦٥/٤، ١٦٦)، صحيح البخارى كتاب المناقب باب إسلام أبي ذر (٢٤/٦)، صحيح مسلم كتاب المناقب (١٥٦/٧)، دلائل النبوة لأبي نعيم (٨٦/٢)، حلية الأولياء له (١٥٩/١)، مستدرک الحاكم (٣/٣٣٨)، الاستيعاب (٢/٦٦٤).

(١). بينها و بين الجحفة ثلاثة أودية.

(٢). الحنط: جمع حنطة.

(٣). الطبقات الكبرى: ٢٢٣/٤ - ٢٢٥، صحيح البخارى: ١٢٩٤/٣ ح ٣٣٢٨، صحيح مسلم: ٧٦/٥ ح ١٣٢، دلائل النبوة: ١/٣٣٦ ح ١٩٧، المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٨٢ ح ٥٤٥٦، الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٦٥٣ رقم ٢٩٤٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٧

و أخرج أبو نعيم في الحلية (١٥٨/١) من طريق ابن عباس عن أبي ذر، قال: أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فعلمنى الإسلام و قرأت من القرآن شيئاً، فقلت: يا رسول الله إني أريد أن أظهر ديني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني أخاف عليك أن تقتل». قلت: لا بد منه و إن قتلت. قال: فسكت عني، فجئت و قريش حلق يتحدثون في المسجد، فقلت: أشهد أن لا- إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله. فانتقضت الحلق، فقاموا فضربوني حتى تركوني كأنني نصب أحمر، و كانوا يرون أنهم قد قتلوني. فأفقت فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأى ما بي من الحال فقال لى: «ألم أنهك؟» فقلت: يا رسول الله كانت حاجة في نفسى فقضيتها، فأقمت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «الحق بقومك فإذا بلغك ظهورى فأنتى».

و أخرج من طريق عبد الله بن الصامت قال: قال لى أبو ذر رضى الله عنه: قدمت مكة فقلت: أين الصابئ؟ فقالوا: الصابئ الصابئ.

فأقبلوا يرمونني بكل عظم و حجر حتى تكونني مثل النصب الأحمر.

و أخرجه أحمد في المسند «١» (١٧٤ / ٥) بصورة مفصلة، و مسلم في المناقب «٢»، و الطبراني «٣» كما في مجمع الزوائد (٩ / ٣٢٨).

حديث علمه:

١-

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «٤» (١٧٠ / ٥) طبع ليدن من طريق زاذان سئل علي عن أبي ذر فقال: «وعى علماً عجز فيه، و كان شحيحاً حريصاً، [شحيحاً] على دينه، حريصاً على العلم، و كان يكثر السؤال فيعطى و يمنع، أما أن قد

(١). مسند أحمد: ٦ / ٢٢١ ح ٢١٠١٥.

(٢). صحيح مسلم: ٥ / ٧٢ ح ١٣٢.

(٣). المعجم الأوسط: ٣ / ٣٦٧ ح ٢٧٨٥.

(٤). الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٣٢. و ما بين المعقوفين منه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٨.

ملئ له في وعائه حتى امتلأ».

و قال أبو عمر: روى عنه جماعة من الصحابة و كان من أوعية العلم المبرزين في الزهد و الورع و القول بالحق، سئل علي عن أبي ذر فقال: «ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس، ثم أو كاً فيه فلم يخرج شيئاً منه». الاستيعاب «٥» (١ / ٨٣ و ٢ / ٦٦٤).

و حديث علي عليه السلام ذكره ابن الأثير في أسد الغابة «٦» (٥ / ١٨٦)، و المناوي في شرح الجامع الصغير (٥ / ٤٢٣) و لفظه: «وعاء ملئ علماً ثم أو كاً عليه»، و ابن حجر في الإصابة (٤ / ٦٤) و قال: أخرجه أبو داود بسند جيد.

٢- أخرج «٧» المحاملي في أماليه و الطبراني من طريق أبي ذر قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً مما صبه جبرئيل و ميكائيل في صدره إلّا و قد صبه في صدرى. الحديث. مجمع الزوائد (٩ / ٣٣٠)، الإصابة (٣ / ٤٨٤). الغدير، العلامة الأميني

ج ٨ ص ٤٣٨ حديث علمه: ص : ٤٣٧

ل أبو نعيم في الحلية (١ / ١٥٦): العابد الزهيد، القانت الوحيد، رابع الإسلام و رافض الأزمات قبل نزول الشرع و الأحكام، تعبد قبل الدعوة بالشهور و الأعوام، و أول من حيا الرسول بتحية الإسلام، لم يكن تأخذه في الحق لائمة اللوام، و لا تفزعه سطوة الولاة و الحكام، أول من تكلم في علم البقاء و الفناء «٨»، و ثبت على المشقة و العناء، و حفظ العهود و الوصايا، و صبر على المحن و الرزايا، و اعتزل مخالطة البرايا، إلى أن حل بساحة المنايا؛ أبو ذر الغفار يرضى الله عنه. خدم الرسول، و تعلم الأصول، و نبذ الفضول.

(٥). الاستيعاب: القسم الاول / ٢٥٥ رقم ٣٣٩، و القسم الرابع / ١٦٥٥ رقم ٢٩٤٤. و فيه: ثم أو كاً عليه.

(٦). أسد الغابة: ٦ / ١٠١ رقم ٥٨٦٢.

(٧). أمالي المحاملي: ص ١٠٠ - ١٠١ ح ٦٠، المعجم الكبير: ٢ / ١٤٩ ح ١٦٢٤.

(٨). هذه الكلمة غير موجودة في المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٩.

و في (ص ١٦٩): قال الشيخ رحمه الله تعالى: كان أبو ذر رضى الله تعالى عنه للرسول صلى الله عليه و آله و سلم ملازماً و جليساً، و على مساءلته و الاقتباس منه حريصاً، و للقيام على ما استفاد منه أنيساً، سأله عن الأصول و الفروع، و سأله عن الإيمان و الإحسان، و

سأله عن رؤية ربه تعالى، وسأله عن أحب الكلام إلى الله تعالى، وسأله عن ليلة القدر أترفع مع الأنبياء أم تبقى؟ وسأله عن كل شيء حتى [عن] «١» مس الحصى في الصلاة. ثم

أخرج من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كل شيء حتى سألته عن مس الحصى. فقال: «مسه مرّة أودع».

وأخرج أحمد في المسند «٢» (١٦٣/٥) عن أبي ذر قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كل شيء حتى سألته عن مسح الحصى فقال: «واحدة أودع».

وقال ابن حجر في الإصابة (٤/٦٤): كان يوازي ابن مسعود في العلم.

حديث صدقه وزهده:

١-

أخرج ابن سعد و الترمذى من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص، و عبد الله بن عمر، و أبي الدرداء مرفوعاً: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر».

و أخرج الترمذى بلفظ: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق و لا أوفى من أبي ذر، شبه عيسى بن مريم». فقال عمر بن الخطاب كالحاسد: يا رسول الله أفتعرف ذلك له؟ قال: «نعم فاعرفوه له».

و فى لفظ الحاكم: «ما تقل الغبراء و لا تظلل الخضراء من ذى لهجة أصدق

(١). من الحلية.

(٢). مسند أحمد: ٦/٢٠٥ ح ٢٠٩٣٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٤٠

و لا أوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم». فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله فنعرف ذلك له؟ قال: «نعم فاعرفوه له».

و فى لفظ ابن ماجه من طريق عبد الله بن عمرو: «ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء بعد النبيين أصدق من أبي ذر».

و فى لفظ أبي نعيم من طريق أبي ذر: «ما تظلل الخضراء و لا تقل الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر شبيه ابن مريم».

و فى لفظ ابن سعد من طريق أبي هريرة: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر، من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فليتنظر إلى أبي ذر».

و فى لفظ لأبي نعيم: «أشبه الناس بعيسى نسكاً و زهداً و براً».

و فى لفظ من طريق الهجوع بن قيس: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر ثم رجل بعدى، من سره أن ينظر إلى عيسى بن مريم زهداً و سماً فليتنظر إلى أبي ذر».

و فى لفظ من طريق علي عليه السلام: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر، يطلب شيئاً من الزهد عجز عنه الناس».

و فى لفظ من طريق أبي هريرة: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر؛ فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم هدياً و براً و نسكاً فعليكم به».

و فى لفظ من طريق أبي الدرداء: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر».

و فى لفظ ابن سعد من طريق مالك بن دينار: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٤٤١

الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر، من سرّه أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فليُنظر إلى أبي ذر». أخرج على اختلاف ألفاظه: ابن سعد، الترمذى، ابن ماجه، أحمد، ابن أبي شيبة «٣»، ابن جرير «٤»، أبو عمر، أبو نعيم، البغوى، الحاكم، ابن عساكر «٥» الطبرانى «٦»، ابن الجوزى.

راجع طبقات ابن سعد «٧» (١٦٧/٤، ١٦٨) طبع ليدن، صحيح الترمذى (٢٢١/٢)، سنن ابن ماجه (١/٦٨)، مسند أحمد (٢/١٦٣، ١٧٥، ٢٢٣ و ١٩٧/٥ و ٤٤٢/٦)، مستدرک الحاكم (٣/٣٤٢) صححه و أقرّه الذهبى، و (٤/٤٨٠) صححه أيضاً و أقرّه الذهبى، مصابيح السنّة (٢/٢٢٨)، صفه الصفوة (١/٢٤٠)، الاستيعاب (١/٨٤)، تمييز الطيّب لابن الدّيب (ص ١٣٧)، مجمع الزوائد (٩/٣٢٩)، الإصابه لابن حجر (٣/٦٢٢ و ٤/٦٤)، الجامع الصغير للسيوطى من عدّه طرق، شرح الجامع الصغير للمناوى (٥/٤٢٣) فقال: قال الذهبى: سنده جيّد و قال الهيثمى: رجال أحمد و ثقوا و فى بعضهم خلاف، كتر العمّال (٦/١٦٩ و ٨/١٥-١٧).

(٣). مصنف ابن أبي شيبة: ١٢٤/١٢ ح ٢٣١٥-٢٣١٧.

(٤). تهذيب الآثار: ص ١٥٨ ح ١٨ من مسند عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٥). مختصر تاريخ دمشق: ٢٨/٢٩٠.

(٦). المعجم الكبير: ٢/١٤٩ ح ١٦٢٥.

(٧). الطبقات الكبرى: ٤/٢٢٨، سنن الترمذى: ٥/٦٢٨ ح ٣٨٠١-٣٨٠٢، سنن ابن ماجه: ١/٥٥ ح ١٥٦، مسند أحمد: ٢/٣٤٧ ح ٦٤٨٣، ص ٣٦٦ ح ٦٥٩٣، ص ٤٤٦ ح ٧٠٣٨ و ٦/٢٥٥ ح ٢١٢١٧ و ٧/٥٩٥ ح ٢٦٩٤٧، المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٨٥ ح ٥٤٦٠ و ٤/٥٢٦-٥٢٧ ح ٨٤٧٨ و كذا فى تلخيصه، مصابيح السنّة: ٤/٢٢٠ ح ٤٨٩٧، ص ٢٢١ ح ٤٨٩٨، صفه الصفوة: ١/٥٩٠ رقم ٦٤، الاستيعاب: القسم الأول/ ٢٥٥ رقم ٣٣٩، تمييز الطيّب من الخبيث: ص ١٥٩ ح ١١٧٣، الجامع الصغير: ٢/٤٨٥ ح ٧٨٢٥، كتر العمّال: ١١/٦٦٦-٦٦٨ ح ٣٣٢٢١-٣٣٢٢٢، ٣٣٢٢٥-٣٣٢٢٩ و ١٣/٣١٦ ح ٣٦٨٩٨.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٨، ص: ٤٤٢

-٢-

أخرج الترمذى فى صحيحه «١» (٢/٢٢١) مرفوعاً: «أبو ذر يمشى فى الأرض بزهد عيسى بن مريم عليه السلام». و فى لفظ أبي عمر فى الاستيعاب (٢/٦٦٤): «أبو ذر فى أمّتى على زهد عيسى بن مريم» و فى (١/٨٤): «أبو ذر فى أمّتى شبيه عيسى بن مريم فى زهده». و بلفظ: «من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فليُنظر إلى أبي ذر» «٢». و ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة «٣» (٥/١٨٦) بلفظ أبي عمر الأوّل.

-٣-

أخرج الطبرانى مرفوعاً: «من أحبّ أن ينظر إلى المسيح عيسى بن مريم إلى برّه و صدقه و جدّه فليُنظر إلى أبي ذر». كتر العمّال «٤» (٦/١٦٩)، مجمع الزوائد (٩/٣٣٠).

-٤-

أخرج الطبرانى «٥» من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «من سرّه أن ينظر إلى شبه عيسى خلقاً و خلقاً فليُنظر إلى أبي ذر». مجمع الزوائد (٩/٣٣٠)، كتر العمّال «٦» (٦/١٦٩).

-٥-

أخرج الطبرانی «٧» من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «إنَّ أبا ذر لبيارى عيسى بن مريم فى عبادته». كنز العمال «٨» (٦/١٦٩).

(١). سنن الترمذى: ٥/٦٢٩ ح ٣٨٠٢.

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٦٥٥ رقم ٢٩٤٤، القسم الأول/ ٢٥٥ رقم ٣٣٩.

(٣). أسد الغابة: ٦/١٠١ رقم ٥٨٦٢.

(٤). كنز العمال: ١١/٦٦٨ ح ٣٣٢٣٠.

(٥). المعجم الكبير: ٢/١٤٩ ح ١٦٢٦.

(٦). كنز العمال: ١١/٦٦٨ ح ٣٣٢٣١.

(٧). المعجم الكبير: ٢/١٤٩ ح ١٦٢٥.

(٨). كنز العمال: ١١/٦٦٦ ح ٣٣٢١٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٤٣.

حديث فضله:

-١-

عن بريدة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرنى بحبِّ أربعة وأخبرنى أنه يحبُّهم: على و أبو ذر و المقداد و سلمان».

أخرجه «١» الترمذى فى صحيحه (٢/٢١٣)، و ابن ماجه فى سننه (١/٦٦)، و الحاكم فى المستدرک (٣/١٣٠) و صححه، و أبو نعيم فى الحلية (١/١٧٢)، و أبو عمر فى الاستيعاب (٢/٥٥٧)، و ذكره السيوطى فى الجامع الصغير و صححه و أقرَّ تصحيحه المناوى فى شرح الجامع (٢/٢١٥). و ابن حجر فى الإصابة (٣/٤٥٥)

، و قال السندى فى شرح سنن ابن ماجه «٢»: الظاهر أنه أمر إيجاب و يحتمل الندب، و على الوجهين فما أمر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقد أمر به أمته، فينبغى للناس أن يحبوا هؤلاء الأربعة خصوصاً.

-٢-

أخرج ابن هشام فى السيرة «٣» (٤/١٧٩) مرفوعاً: «رحم الله أبا ذر يمشى وحده، و يموت وحده، و يُبعث وحده». و أخرج ابن هشام فى السيرة «٤»، و ابن سعد فى الطبقات الكبرى (٤/١٧٠) فى حديث دفنه قال: فاستهلَّ عبد الله بن مسعود يبكى و يقول: صدق رسول الله: «تمشى وحدك و تموت وحدك، و تبعث وحدك». و ذكره أبو عمر فى الاستيعاب «٥» (١/٨٣)، و ابن الأثير فى أسد الغابة (٥/١٨٨)،

(١). سنن الترمذى: ٥/٥٩٤ ح ٣٧١٨، سنن ابن ماجه: ١/٥٣ ح ١٤٩، المستدرک على الصحيحين: ٣/١٤١ ح ٤٦٤٩، الاستيعاب:

القسم الثانى/ ٦٣٦ رقم ١٠١٤، الجامع الصغير: ١/٢٥٨ ح ١٦٩٢.

(٢). شرح سنن ابن ماجه: ١/٦٦.

(٣). السيرة النبوية: ٤/١٦٧.

(٤). السيرة النبوية: ٤/١٦٨، الطبقات الكبرى: ٤/٢٣٥.

(٥). الاستيعاب: القسم الأول/ ٢٥٣ رقم ٣٣٩، أسد الغابة: ٦/١٠١ رقم ٥٨٦٢.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٨، ص: ٤٤٤

و ابن حجر فی الإصابة (٤/ ٦٤).

٣-

أخرج البزار من طریق أنس بن مالک مرفوعاً: «الجَنَّةُ تشتاق إلى ثلاثة: عليّ و عمّار و أبي ذر».

و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٣٠)

فقال: إسناده حسن.

٤-

أخرج أبو يعلى «١» من طريق الحسين بن عليّ قال: أتى جبريل النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا محمد إن الله يحب من

أصحابك ثلاثة فأحبهم: عليّ بن أبي طالب، و أبو ذر، و المقداد بن الأسود. مجمع الزوائد (٩/ ٣٣٠).

٥-

أخرج الطبري «٢» من طريق أبي الدرداء أنه ذكر أبا ذر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتنيه حين لا يأتني

أحدًا، و يسرُّ إليه حين لا يسرُّ إلى أحد. كنز العمال «٣» (٨/ ١٥).

و أخرج أحمد في المسند «٤» (٥/ ١٩٧) من طريق عبد الرحمن بن غنم قال: إنّه زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليلالي و أمر

بحماره فأوكف، فقال أبو الدرداء: ما أراني إلّا متبعك، فأمر بحماره فأسرج فسارا جميعاً على حماريهما، فلقياً رجلاً شهد الجمعة

بالأمس عند معاوية بالجابية، فعرفهما الرجل و لم يعرفاه فأخبرهما خبر الناس، ثمّ إن الرجل قال: و خبر آخر كرهت أن أخبركما

أراكما تكرهانه. فقال أبو الدرداء: فلعلّ أبا ذر نفى؟ قال: نعم و الله، فاسترجع أبو الدرداء و صاحبه قريباً من عشر مرّات، ثمّ قال أبو

الدرداء: ارتقبهم و اصطبر، كما قيل لأصحاب الناقة. اللهم إن كذبوا أبا ذر فإنّي لا أكذبه، اللهم و إن اتهموه فإنّي لا أتهمه، اللهم و إن

استغشوه فإنّي لا أستغشيه،

(١). مسند أبي يعلى: ١٢/ ١٤٣ ح ٦٧٧٢.

(٢). تهذيب الآثار: ص ١٦٠ ح ٢٦٠ من مسند عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٣). كنز العمال: ١٣/ ٣١١ ح ٣٦٨٨٦.

(٤). مسند أحمد: ٦/ ٢٥٥-٢٥٦ ح ٢١٢١٧.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٨، ص: ٤٤٥

فإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتنيه حين لا يأتني أحدًا، و يسرُّ إليه حين لا يسرُّ إلى أحد، أما و الذي نفس أبي

الدرداء بيده لو أنّ أبا ذر قطع يميني ما أبغضته بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما أظلت الخضراء

...» «١» الحديث.

و أخرجه الحاكم ملخصاً في المستدرک «٢» (٣/ ٣٤٤) و صحّحه و قال الذهبي: سند جيد.

٦-

من طريق ابن الحارث عن أبي الدرداء أنه قال و ذكرت له أبا ذر: و الله إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليدينه دوننا إذا

حضر، و يتفقده إذا غاب، و لقد علمت أنه قال: «ما تحمل الغبراء و لا تظلل الخضراء للبشر بقولٍ أصدق لهجة من أبي ذر».

كنز العمال «٣» (٨/ ١٥)، مجمع الزوائد (٩/ ٣٣٠)، الإصابة (٤/ ٦٣)، نقلًا عن الطبراني لفظه: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

يبتدئ أبا ذر إذا حضر و يتفقده إذا غاب.

٧- أخرج أحمد في مسنده «٤» (١٨١ / ٥) من طريق أبي الأسود الدؤلي أنه قال: رأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيت لأبي ذر شيئاً.

و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣١ / ٩).

٨-

روى شهاب الدين الألبسي في المستطرف «٥» (١٦٦ / ١) قال: مرّ أبو ذر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و معه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل: هذا أبو ذر لو سلم لرددنا عليه. فقال: «أ تعرفه يا جبريل؟» قال: والذى بعثك بالحق نبياً لهو في ملكوت السماوات السبع أشهر منه في الأرض قال: «بم نال هذه

(١). أنظر: تهذيب الآثار: ص ١٥٩ - ١٦٠ ح ٢٦٠ من مسند علي عليه السلام.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٨٧ ح ٥٤٦٧.

(٣). كنز العمال: ١٣ / ٣١١ ح ٣٦٨٨٧.

(٤). مسند أحمد: ٦ / ٢٣١ ح ٢١٠٦٥.

(٥). المستطرف: ١ / ١٣٧ - ١٣٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤٤٦.

المنزلة؟» قال: بزهده في هذه الحطام الفانية. و ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار «٦» باب ٢٣.

عهد النبي الأعظم إلى أبي ذر:

١-

أخرج الحاكم في المستدرک «٧» (٣٤٣ / ٣) من طريق صححه عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة؟» و شبك بين أصابعه، قلت: يا رسول الله فما تأمرني؟ قال: «اصبر اصبر، خالقوا الناس بأخلاقهم، و خالفوهم في أعمالهم».

٢-

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٦٢ / ١) من طريق سلمة بن الأكوع عن أبي ذر رضي الله عنه قال: بينا أنا واقف مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: «يا أبا ذر أنت رجل صالح و سيصيبك بلاء بعدى». قلت: في الله؟ قال: «في الله». قلت: مرحباً بأمر الله.

٣-

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «٨» (١٦٦ / ٤) طبع ليدن من طريق أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يستأثرون بالفى؟» قال: قلت: إذاً و الذى بعثك بالحق أضرب بسيفي حتى ألحق به. فقال: «أ فلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ اصبر حتى تلقاني».

و فى لفظ أحمد و أبى داود: «كيف أنت و أئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفى؟» قال: قلت: إذاً و الذى بعثك بالحق أضرب بسيفي على عاتقى ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألحق بك. قال: «أ و لا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني». و فى لفظ: «كيف أنت عند ولاء يستأثرون بهذا الفى؟».

(٦). ربيع الأبرار: ١ / ٨٣٤.

(٧). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ٣٨٦ ح ٥٤٦٤.

(٨). الطبقات الکبری: ٤/ ٢٢٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٤٧

مسند أحمد «١» (٥/ ١٨٠)، سنن أبی داود «٢» (٢/ ٢٨٢)

، و لأحمد طریقان کلاهما صحیحان رجالهما کلّهم ثقات، و هم:

١- یحیی بن آدم، مجمع علی ثقته من رجال الصحاح الستة.

٢- زهیر بن معاویة الکوفی، متفق علی ثقته من رجال الصحاح الستة.

٣- یحیی بن أبی بکیر الکوفی، مجمع علی ثقته من رجال الصحاح الستة.

٤- مطرف بن طریف، متفق علی ثقته من رجال الصحاح الستة.

٥- أبو الجهم سلیمان بن الجهم الحارثی، تابعی لا خلاف فی ثقته.

٦- خالد بن وهبان، تابعی ثقة.

٤-

أخرج أحمد فی المسند «٣» (٥/ ١٧٨) من طریق أبی السلیل فی حدیث عن أبی ذر عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال: «یا أبا ذر کیف تصنع إن أخرجت من المدینة؟» قال: قلت: إلى السعة و الدعیة أنطلق حتی أكون حمامة من حمام مکة. قال: «کیف تصنع إن أخرجت من مکة؟» قال: قلت: إلى السعة و الدعیة إلى الشام و الأرض المقدسة. قال: «و کیف تصنع إن أخرجت من الشام؟» قال: إذا و الذی بعثک بالحق أضع سیفی علی عاتقی. قال: «أو خیر من ذلک؟» قال: قلت: أو خیر من ذلک؟ قال: «تسمع و تطیع و إن کان عبداً حبشیاً».

رجال الإسناد کلّهم ثقات و هم:

١- یزید بن هارون بن وادی، مجمع علی ثقته من رجال الصحیحین.

٢- کهمس بن الحسن البصری، ثقة من رجال الصحیحین.

٣- أبو السلیل ضریب بن نقیر البصری، ثقة من رجال مسلم و الصحاح الأربعة غیر البخاری.

(١). مسند أحمد: ٦/ ٢٢٨-٢٢٩ ح ٢١٠٤٨، ١٠٤٩.

(٢). سنن أبی داود: ٤/ ٢٤١ ح ٤٧٥٩.

(٣). مسند أحمد: ٦/ ٢٢٧ ح ٢١٠٤١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٤٨

و فی لفظ: «کیف تصنع إذا أخرجت منه؟» أي المسجد النبوی. قال: آتی الشام.

قال: «کیف تصنع إذا أخرجت منها؟» قال: أعود إليه - أي المسجد - قال: «کیف تصنع إذا أخرجت منه؟»، قال: أضرب بسیفی. قال:

«أذلک علی ما هو خیر لک من ذلک و أقرب رشداً. قال: تسمع و تطیع و تنساق لهم حیث ساقوک».

فتح الباری «١» (٣/ ٢١٣)، عمدة القاری «٢»

(٤/ ٢٩١).

٥-

أخرج الواقدی من طریق أبی الأسود الدؤلی قال: كنت أحب لقاء أبی ذر لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت الربذة فقلت له: ألا

تخبرني: أخرجت من المدينة طائعاً، أم خرجت مكرهاً؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم فأخرجت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: أصحابي ودار هجرتي، فأخرجت منها إلى ما ترى. ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مرّ بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضربنى برجله وقال: «لا- أراك نائماً في المسجد»، فقلت: بأبي أنت و أمي غلبتني عيني فنتمت فيه، فقال: «كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟» فقلت: إذن الحق بالشام فإنها أرض مقدسة و أرض بقيّة الإسلام و أرض الجهاد، فقال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟». فقلت: أرجع إلى المسجد، قال: «فكيف تصنع إذا أخرجوك منه». قلت: إذن آخذ سيفي فأضرب به، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا- أدلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع». فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع، و الله ليلقين الله عثمان و هو آثم في جنبي. شرح ابن أبي الحديد «٣» (١/ ٢٤١).

و بهذا الطريق و اللفظ أخرجه أحمد في المسند «٤»
(١٥٦/٥) و الإسناد صحيح

(١). فتح الباري: ٣/ ٢٧٥.

(٢). عمدة القاري: ٨/ ٢٦٣ ح ١١، و فيه: ألا أدلك.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥٧-٥٨ خطبة ٤٣.

(٤). مسند أحمد: ٦/ ١٩٤ ح ٢٠٨٧٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٩.

رجالهم ثقاة، و هم:

١- عليّ بن عبد الله المدني، وثقه جماعة، و قال النسائي: ثقة مأمون، أحد الأئمة في الحديث.

٢- معمر بن سليمان أبو محمد البصري، متفق على ثقته من رجال الصحاح الستة.

٣- داود بن أبي هند أبو محمد البصري، مجمع على ثقته من رجال الصحاح غير البخاري، و هو يروى عنه في التاريخ «١» من دون غمز فيه.

٤- أبو الحرب بن الأسود الدؤلي، ثقة من رجال مسلم.

٥- أبو الأسود الدؤلي، تابعي متفق على ثقته من رجال الصحاح الستة.

٦- مرّ في (ص ٢٩٦) في حديث تسيير أبي ذر: قال- عثمان-: فأنّي مسيرك إلى الربذة. قال- أبو ذر-: الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبرني بكلّ ما أنا لاقٍ. قال عثمان: و ما قال لك؟ قال: أخبرني بأنّي أُمْنَعُ عن مكة و المدينة و أموت بالربذة. الحديث.

هذا أبو ذر

و فضائله و فواضله و علمه و تقواه و إسلامه و إيمانه و مكارمه و كرائمه و نفسيّاته و ملكاته الفاضلة و سابقته و لاحقته و بدء أمره و منتهاه، فأئى منها كان ينقمه الخليفة عليها «٢»، فطلق يعاقبه و يطارده من معتقل إلى منفي، و يستجلبه على قتب بغير وطاء، يطير مركبه خمسة من الصقالبة الأشداء حتى أتوا به المدينة و قد تسلّخت بواطن أفخاذه و كاد أن يتلف، و لم يفتأ يسومه سوء العذاب حتى سالت نفسه في منفاه الأخير- الربذة- على غير ماء و لا كلاً، يلفحه حرّ الهجير، و ليس له من وليّ حميم يمرّضه، و لا أحد من قومه يوارى جثمانه الطاهر، مات رحمه الله وحده، و سيحشر

(١). التاريخ الكبير: ٣ / ٢٣١ رقم ٧٨٠.

(٢). كذا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٠.

وحده كما أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي خوّله بتلكم الفضائل، والله سبحانه من فوقهما نعم الخصيم للمظلوم، فانظر لمن الفلج «١» يومئذ.

لقد كان الخليفة يباري الريح في العطاء لحامته و من ازدلف إليه ممن يجرى مجراهم، فملكوا من عطايه و سماحه الملايين، و ليس فيهم من يبلغ شأو أبي ذر في السوابق و الفضائل، و لا يشقّ له غباراً في أكرومه، فما ذا الذي أحرأبا ذر عنهم حتى قطعوا عنه عطاءه الجارى؟ و منعه الحظوة بشيء من الدعء، و أجفلوه عن عقر داره و جوار النبي الأعظم، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت، و لما ذا نودى عليه في الشام أن لا يجالسه أحد «٢»؟ و لما ذا يفتر الناس منه في المدينة؟ و لما ذا حضر عثمان على الناس أن يقاعدوه و يكلموه؟ و لما ذا يمنع الخليفة عن تشييعه و يأمر مروان أن لا يدع أحداً يكلمه؟ فلم يحل ذلك الصحابي العظيم إلّا محلاً و عراً، و لم يرتحل إلّا إلى متبوا الإرهاب، كأنما خلق أبو ذر للعقوبة فحسب، و هو من عزفته الأحاديث التي ذكرناها، و قصته لعمر الله و صمه على الإسلام و على خليفته لا تنسى مع الأبد.

نعم؛ إن أبا ذر ينقم ما كان مطرداً عند ذاك من السرف في العطاء من دون أي كفاءة في المعطى - بالفتح - و مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك و في كل ما يخالف السنّة الشريفة، و اضطهاد أهل السوابق من الأئمة بيد أمراء البيت الأموي رجال العيث و العبت؛ و كانوا يحسبون عرش ذلك اليوم قد استقرّ على تلكم الأعمال؛ فأروا أن في الإصاحه إلى قيل أبي ذر و شاكلته من صلحاء الصحابة تزحزحاً لذلك العرش عن مستقرّه، أو أن مهنلج الجشع الذين حصّلوا على تلكم الثروات الطائلة خافوه أن يسلب ما في أيديهم إن وعى و اع إلى هتافه، فتألّبوا عليه و أغروا خليفه الوقت به بتسويلات متنوعه حتى وقع ما وقع، و الخليفه أسير هوى قومه، و مسير بشهواتهم،

(١). الفلج: الظفر و الفوز.

(٢). أخرجه ابن سعد في الطبقات: ٤ / ١٦٨ [٢٢٩ / ٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥١.

مدفوع بحبّ بنى أبيه و إن كانوا من الشجرة الملعونه في القرآن.

و ما كان أبو ذر يمنعهم عن جلب الثروة من حقّها، و لا يبغي سلب السلطه عن ملك شيئاً ملكاً مشروعاً، لكنّه كان ينقم على أهل الأثره على اغتصابهم حقوق المسلمين، و خصمهم مال الله خصمه الإبل نبتة الربيع، و ما كان يتحرى إلّا ما أراد الله سبحانه بقوله عزّ من قائل: (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)، و ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجهات المائيه.

أخرج أحمد في مسنده «١» (٥ / ١٦٤، ١٧٦) من طريق الأحنف بن قيس قال: كنت بالمدينة فإذا أنا برجل يفتر الناس منه حين يرونه، قال: قلت: من أنت؟ قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: قلت: ما يفتر الناس منك؟ قال: إني أنهاهم عن الكنوز بالذي كان ينهاهم عنه رسول الله.

و في لفظ مسلم في صحيحه «٢» (٣ / ٧٧) قال الأحنف بن قيس: كنت في نفر من قريش فمرّ أبو ذر رضى الله عنه و هو يقول: بشر الكانزين بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم، و بكى من أقيتهم يخرج من جباههم قال: ثم تنحى فقعد إلى ساريه، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر، فقلت إليه فقلت: ما شيء سمعتك تقول قبيل؟ قال: ما قلت إلّا شيئاً سمعته من نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: قلت: ما تقول في هذا العطاء؟ قال: خذه فإن فيه اليوم معونه، فإذا كان ثمناً لدينك فدعه. سنن البيهقي (٣٥٩ / ٦).
و أخرج أبو نعيم في الحلية (١ / ١٦٢) من طريق سفيان بن عيينة بإسناده عن أبي ذر، قال: إن بني أمية تُهدّدى بالفقر والقتل؛ و لبطن الأرض أحبّ إليّ من ظهرها، و لفقر أحبّ إليّ من الغنى، فقال له رجل: يا أبا ذر مالك إذا جلست إلى قوم قاموا و تركوك؟ قال: إنى أنهماهم عن الكنوز.

(١). مسند أحمد: ٢٠٦ / ٦ ح ٢٠٩٤٠، ص ٢٢٤ ح ٢١٠٢٤.

(٢). صحيح مسلم: ٣٨٥ / ٢ ح ٣٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٢.

و في فتح الباری «١» (٢١٣ / ٣) نقلًا عن غيره: الصحيح أنّ إنكار أبي ذر كان على السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم و لا ينفقونه في وجهه. و تعقبه النووي بالإبطال لأنّ السلاطين حينئذ كانوا مثل أبي بكر و عمر و عثمان و هؤلاء لم يخونوا. انتهى.
و في هذا التعقيب تدجيل ظاهر، فإنّ يوم هتاف أبي ذر بمنابيه لم يكن العهد لأبي بكر و عمر، و إنّما كان ذلك يوم عثمان المخالف لهما في السيرة مخالفة واضحة، و المبادئ للسيرة النبويّة في كلّ ما ذكرناه؛ و لذلك كلّ كان سلام الله عليه ساكتاً عن هتافه في العهدين و كان يقول لعثمان: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت أبا بكر و عمر؟ هل رأيت هذا هديهم؟ إنّك تبطش بي بطش جبار. و يقول: أتبع سنّة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام. راجع (ص ٢٩٨ و ٣٠٦).
و لم يكن لأبي ذر متدح من ندائه و الدعوة إلى المعروف الضائع، و النهي عن المنكر الشائع، و هو يتلو آناء الليل و أطراف النهار قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) «٢». قال ابن خراش: وجدت أبا ذر بالربذة في مظلة شعر فقال: ما زال بي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى لم يترك الحقّ لي صديقاً «٣». و كان ينكر مع ذلك على معاوية المتخذ شناسن الأكاسرة و القياصرة بالترفّ و التوسّع و الاستثثار بالأموال، و كان في العهد النبويّ صعلوكاً لا مال له و وصفه به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٤».
و في لفظ: إنّ معاوية ترب خفيف الحال «٥».

(١). فتح الباری: ٢٧٥ / ٣.

(٢). آل عمران: ١٠٤.

(٣). الأنساب: ٥ / ٥٥، و مرّ مثله من طريق آخر: ص ٢٩٤. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: كتاب النكاح و الطلاق: ١٩٥ / ٤ [٣ / ٢٩٠ ح ٣٦]، سنن النسائي: ٧٥ / ٦ [٣ / ٢٧٤ ح ٥٣٥٢]، سنن البيهقي: ١٣٥ / ٧. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ١٩٩ / ٤ [٣ / ٢٩٥ ح ٤٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٣.

فما واجب أبي ذر عندئذ؟ و قد أمره النبيّ الأعظم في حديث «١» السبعة التي أوصاه بها، بأن يقول الحقّ و إن كان مرّاً، و أمره بأن لا يخاف في الله لومة لائم. و ما الذي يجديه قول عثمان: مالك و ذلك؟ لا أم لك؟ و لأبي ذر أن يقول له كما قال: و الله ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

و لم تكن لما رفع به أبو ذر عقيرته جدّة ليس لها سلف من العهد النبويّ، فلم يهتف إلّا بما تعلّمه من الكتاب و السنّة، و قد أخذه من الصادع الكريم من فلق فيه، و لم يكن صلى الله عليه و آله و سلم يسلب ثروة أحد من أصحابه و كان فيهم تجار و ملاك ذوو يسار، و

لم يأخذ منهم زيادة على ما عليهم من الحقوق الإلهية، وعلى حذوه هذا أبو ذر في الدعوة والتبليغ. كان صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بما يجرى عليه من البلاء والعناء وما يُصنع به من طرده من الحواضر الإسلامية: مكة، والمدينة، والشام، والبصرة، والكوفة. ووصفه عند ذلك بالصلاح وأمره بالصبر وأن ما يصيبه في الله، فقال أبو ذر: مرحباً بأمر الله. فصلاح أبي ذر يمنعه عن الأمر بخلاف السنّة بما يخلّ نظام المجتمع، وكون بلائه في الله يابى أن يكون ما جرّ إليه ذلك البلاء غير مشروع. وإن كان ذلك خلاف الصالح العام ولم تكن فيه مرضاء الله ورسوله لوجب عليه صلى الله عليه وآله وسلم أن ينهيه عما سينوء به من الإنكار وهو يعلم أن تلك الدعوة تجرّ عليه الأذى والبلاء الفادح، وتشوّه سمعة خليفته المسلمين، وتسوّد صحيفته تاريخه، وتبقى وصمة عليه مع الأبد.

(١). أخرجه ابن سعد في الطبقات: ص ١٦٤ [٢٢٩ / ٤] من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي بسبع: [أمرني] بحبّ المساكين والدينوّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقى، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثّر من لا حول ولا قوّة إلا بالله. فإنّهنّ من كنز تحت العرش. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٤

وما كانت الشريعة السمحاء تأتي بذلك الحكم الشاقّ الذي اتّهم به أبو ذر؛ ولم يكن قطّ يقصده وهو شبيه عيسى في أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم زهداً ونسكاً وبراً وهدياً وصدقاً وجداً وخلقاً.

هكذا وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير أنّ عثمان قال لما غضب عليه: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله. وكذّبه حين روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث بنى العاص، عجباً هذا جزاء من نصح لله ورسوله وبلغ عنهما صادقاً؟ لاها الله هذا أدب يخصّ بالخليفة. وأعجب من هذا جواب عثمان لمولانا أمير المؤمنين لما دافع عن أبي ذر

بقوله: «أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون».

أجابه بجواب غليظ أخفاه الواقدي وما أحبّ أن يذكره، ونحن وإن وقفنا عليه من طريق آخر لكن ننزه الكتاب عن ذكره. وقد تجهّم عثمان مرّة أخرى أمام أمير المؤمنين عليه السلام بكلام فظ، لما شيع هو وولداه السبطان أبا ذر في سبيله إلى المنفى و مروان يراقبه وقد مرّ تفصيله (ص ٢٩٤، ٢٩٧) وفيه

قوله لعلّي عليه السلام: ما أنت بأفضل عندي من مروان.

إنّ من هوان الدنيا على الله أن يقع التفاضل بين عليّ و مروان الوزغ ابن الوزغ اللعين ابن اللعين، أنا لا أدرى هل كان الخليفة في معزل عن النصوص النبوية في مروان؟ أو لم يكن مروان و نزعاته الفاسدة بمراى منه و مسمع؟ أو القرابة و الرحم بعثته إلى الإغضاء عنها، فرأى ابن الحكم عدلاً لمن طهره الجليل و رآه نفس النبي الأعظم في الذكر الحكيم؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم...

(أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) «١»

(١). المائة: ٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٥

إشارة

ما أكثر جنائيه التاريخ على ذوى الفضل والأحساب الذين تستفيد الأمة من تاريخ حياتهم، وكرائم أخلاقهم، و آثار ماثرهم، و نفسياتهم الكاملة، و معاهد أقوالهم و بوالغ عظاتهم، و درر حكمهم، و موارد إقدامهم و إحجامهم!

تجد التاريخ هنا يسرع السير فينسى ذكرهم، و يغمط فضلهم، أو يأتي بمجمل من القول في صورة مصغرة، أو يحور الكلام و مزيجه الخبر المائن أو رواية شائنة، كل ذلك تأييداً لمبدأ، و أخذاً بناصر نزعه، و سترأ على أقوام آخرين تمس الحقيقة الراهنة بهم و بكرامتهم، و تبعاً لأهواء و شهوات من ساسة الوقت أو زعماء الزمن.

فمن هذه النواحي كلها أغفل التاريخ عن التبسط في حياة أبي ذر المائله بالفضائل و الفواضل الشاخصة بالعبرية و الكمال، التي يجب أن تتخذ قدوة في السلوك و التهذيب، و أن تكون للأمة بها أسوة و قدوة في التقوى و المبدأ.

البلاذري:

فتجد البلاذري يذكر حديث إخراج أبي ذر إلى الربذة من عدة طرق بصورة مّرت في صفحة (٢٩٤) و يروي قول أبي ذر لحوشب الفزارى- و أبو ذر هو الذى ما أظلت الخضراء... إلخ- أخرجت كارهاً. ثم عقبه بأكذوبة سعيد بن المسيّب- الذى كان من مناوئى العترة الطاهرة و شيعتهم- من إنكار إخراج عثمان إياه، و أنه خرج إليها راغباً فى سكنها.

و لا يعلم المغفل أن فى ذلك تكذيباً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما أخبر أبا ذر بأنه يُخرج من المدينة كما مرّ (ص ٣١٦) بطرق صحيحة. و تكديباً لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال لعثمان بعد وفاة أبي ذر فى المنفى، و قد صمّ عثمان أن يتبع ذلك بنفى عمّار: «يا عثمان

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٥٦

أتق الله فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك فى تسييرك» (١). و تكديباً لأبى ذر فى قوله الآنف فيما رواه البلاذري نفسه من طريق صحيح: ردّنى عثمان بعد الهجرة أعرابياً.

و تكديباً لعثمان الذى روى عنه البلاذري أيضاً أنه لمّا أنهى إليه نعى أبي ذر قال: رحمه الله. فقال عمّار: نعم فرحمه الله من كلّ أنفسنا. فقال عثمان: يا عاضّ أير أبيه أترانى ندمت على تسييره؟- يأتي تمام الحديث فى مواقف عمّار.

و تكديباً لما رواه البلاذري أيضاً عن كميل بن زياد النخعي فى حديث أسلفنا (ص ٢٩٤) و تكديباً، و تكديباً.

و لا- يعلم المسكين أن تلك الحادثة الفجيعة المتعلقة بعظيم من عظماء الصحابة كأبى ذر و قد كثر حوله الحوار و الأخذ و الردّ و توفرت النعمة و النقد حتى عدّت من عظام الحوادث، و سار بحديثها الركبان، و تدمر لها المؤمنون، و شمت فيها من شمت، و نقم بها على الخليفة، و كان ممّا استتبعها أن ناساً من أهل الكوفة قالوا لأبى ذر و هو بالربذة: إن هذا الرجل فعل بك و فعل، هل أنت ناصب لنا رايه؟ يعنى نقاتله. فقال: لا، لو أن عثمان سيرنى من المشرق إلى المغرب سمعت و أطعت (٢).

و قال ابن بطّال كما فى عمدة القارى للعيني (٣) (٢٩١ / ٤): إنّما كتب معاوية يشكو أبا ذر لأنه كان كثير الاعتراض عليه و المنازعة له، و كان فى جيشه ميل إلى أبي ذر، فأقدمه عثمان خشية الفتنة لأنه كان رجلاً لا يخاف فى الله لومة لائم.

فما كنت يومئذٍ تمرّ بحاضرة من الحواضر الإسلامية إلّا و تجد توغلاً من أهلها فى هذا الحديث، و تغلغلاً بين أرجائها من جرّاء ذلك الحادث الجليل.

(١). سيوافيك الحديث بتمامه إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ٣/ ٢١٢ [٢٢٧/٤]. (المؤلف)

(٣). عمدة القارى: ٨/ ٢٤٢ ح ١١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٥٧

إنّ حادثه كمثلها لا- تستر بإنكار مثل ابن المسيّب المنبث عن الولاء الأموى لكنّه شاء أن يقول فقال، ذاهلاً عن أنّه لا يقبل منه ذو مسكّه أن يترك مثل أبى ذر دار هجرته و مهجر شرفه و يعرض عن جوار نبيّه و يختار الربذة منزلاً له و لأهله مع جدبها و قفرها، و لو كانت له خيره فى الأمر، فما تلك المدامع الجارية من لوعه المصاب و غصه الاكتاب؟ و ما تلكم النفثات المملوطة منه و من مشييعه فى ذلك الوادى الوعر لّما حان التوديع و آن الفرقان بين الأحيّة؟ و من أمانة البلاذرى فى النقل أنّه عند سرد قصه أبى ذر و مشايعة مولانا أمير المؤمنين له قال: جرى بين علىّ و عثمان فى ذلك كلام. و لم يذكر ما جرى لأنّ فيه نيلاً من صاحبه.

ابن جرير الطبرى:

إشارة

و إنك تجد الطبرى فى التاريخ «١» لما بلغ إلى تاريخ أبى ذر يقول: فى هذه السنه- أعنى سنه ٣٠- كان ما ذكر من أمر أبى ذر و معاوية و إشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر فى سبب إشخاصه إياه منها إليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها، فأما العاذرون معاوية فى ذلك فإنهم ذكروا فى ذلك قصه. انتهى.

لما ذا ترك الطبرى تلكم الأمور الكثيره و لم يذكر منها إلّا قصه العاذرين التى افتعلوها معذره لمعاوية و تبريراً لعمل الخليفة؟ و أما الحقائق الراهنة التى كانت تمس كرامة الرجلين، و كانت حديث أمية محمد وقتند و هلم جرا من ذلك اليوم حتى عصرنا الحاضر فكره إيرادها، و حسب أنّها تبقى مستورة إن لم يلهج هو بها، و قد ذهب عليه أن فى فجوات الدهر، و ثنايا التاريخ، و غضون كتب الحديث منها بقايا كافية لمن

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٨٣/٤ حوادث سنه ٣٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٥٨

تروقه نفسيات مناوى أبى ذر، و تحقّق أعلام النبوة التى جاء بها النبى الأعظم فى قصه أبى ذر من المغيبات.

ثمّ ذكر القصه بصورة مكذوبة مختلقة لا يصحّ شىء منها، و كلّ جملة منها يكذب التاريخ الصحيح أو الحديث المتسالم على صحته، و كفاها و هنا ما فى سندها من الغمز و إليك رجاله:

١- السرى. مرّ الكلام فيه فى هذا الجزء (ص ١٤٠) و أنّه مشترك بين اثنين عرفا بالكذب و الوضع.

٢- شعيب بن إبراهيم الأسيدى الكوفى. أسلفنا صفحة (١٤٠) من هذا الجزء قول الحافظين ابن عدىّ و الذهبى فيه و أنّه مجهول لا يُعرف.

٣- سيف بن عمر التميمى الكوفى. ذكرنا فى صفحة (٨٤) من هذا الجزء أقوال الحفاظ و أئمة الجرح و التعديل حول الرجل و أنّه ضعيف، متروك، ساقط، و ضاع، عامّة حديثه منكر، يروى الموضوعات عن الأثبات، كان يضع الحديث، و أنّهم بالزندقة.

أضف إلى المصادر السابقة: الاستيعاب «١»- ترجمة القعقاع- (٢/ ٥٣٥)، الإصابة (٣/ ٢٣٩)، مجمع الزوائد للهيثمى (١٠/ ٢١).

٤- عطية بن سعد العوفى الكوفى، للقوم فيه آراء متضاربة بين توثيق و تضعيف و قال الساجى: ليس بحجة و كان يقدم علينا على

الكل. و قال ابن سعد «٢»: كتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سب عليّ فإن لم يفعل فاضربه أربعمائه سوط و احلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسب فأمضى حكم الحجاج فيه «٣». و ذكر

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٨٣ رقم ٢١٢١.

(٢). الطبقات الكبرى: ٣٠٤ / ٦.

(٣). تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢٢٧ / ٧ [٢٠٠ - ٢٠١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٩.

ابن كثير في تفسيره (١ / ٥٠١) عن صحيح الترمذی «١» من طريق عطية في عليّ مرفوعاً: «لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري و غيرك».

فقال: ضعيف لا يثبت فإن سالمًا متروك و شيخه عطية ضعيف. انتهى. و كون الرجل في الإسناد آية كذب الرواية؛ إذ الشيعي الجلد كالعوفي لا يروى حديث الخرافة.

٥- يزيد الفقعي: لا أعرفه و لا أجد له ذكراً في كتب التراجم.

فانظر إلى أمانة الطبري على ودائع التاريخ، فإنه يصفح عن ذلك الكثير الثابت الصحيح و يقتصر على هذه المكاتب المكدوبة المفتعلة، حيا الله الأمانة!

نظرة قيمة في تاريخ الطبري:

شوه الطبري تاريخه بمكاتب السري الكذاب الوضاع، عن شعيب المجهول الذي لا يعرف، عن سيف الوضاع، المتروك، الساقط، المتهم بالزندقة، و قد جاءت في صفحاته بهذا الإسناد المشوه (٧٠١) رواية وضعت للتمويه على الحقائق الراهنة في الحوادث الواقعة من سنة ١١ إلى ٣٧ عهد الخلفاء الثلاثة فحسب، و لا يوجد شيء من هذا الطريق الوعر في أجزاء الكتاب كلها غير حديث واحد ذكره في السنة العاشرة، و إنما بدأ برواية تلکم الموضوعات من عام وفاة النبي الأقدس، و بثها في الجزء الثالث و الرابع و الخامس، و انتهت بانتهاء خامس الأجزاء.

ذكر في الجز الثالث من (ص ٢١٠) في حوادث سنة (١١) ٦٧ حديثاً.

أخرج في الجزء الرابع في حوادث السنة الثانية عشرة ٤٢٧ حديثاً.

أورد في الجزء الخامس في حوادث السنة ال (٢٣ - ٣٧) ٢٠٧ حديثاً.

المجموع ٧٠١

(١). سنن الترمذی: ٥ / ٥٩٨ ح ٣٧٢٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٠.

و مما يهّم لفت النظر إليه أن الطبري من صفحة (٢١٠) من الجزء الثالث إلى «١» (ص ٢٤١) يروى عن السري بقوله: حدّثني، المعرب عن السماع منه، و من «٢» (ص ٢٤١) يقول: كتب إليّ السري، إلى آخر ما يروى عنه، إلّا حديثاً واحداً في الجزء الرابع «٣» (ص ٨٢) يقول فيه: حدّثنا.

و لست أدري أن السري، و سيف بن عمر هل كان علمهما بالتاريخ مقصوراً على حوادث تلکم الأعوام المحدودة فقط؟ و من

حوادثها على ما يرجع إلى المذهب فحسب لا مطلقاً؟ أو كانت موضوعاتهما تنحصر بالحوادث الخاصية المذهبية الواقعة في الأيام الخالية من السنين المعلومة؟ لكونها الحجر الأساسي في المبادئ والآراء والمعتقدات، وقد أرادوا خلط التاريخ الصحيح و تعكير صفوه بتلك المفترعات تزلفاً إلى أناس، و اختدالاً عن آخرين، و من أمعن النظر في هذه الروايات يجدها نسيج يد واحدة، و وليد نفس واحد، و لا أحسب أن هذه كلها تخفى على مثل الطبري، غير أن الحب العمى و يصم.

وقد سؤدت هاتيك المخاريق المختلفة صحائف تاريخ ابن عساكر، و كامل ابن الأثير، و بداية ابن كثير، و تاريخ ابن خلدون، و تاريخ أبي الفداء إلى كتب أناس آخرين اقتفوا أثر الطبري على العمى، و حسبوا أن ما لفق هو في التاريخ أصل متبع لا غمز فيه، مع أن علماء الرجال لم يختلفوا في تزييف أي حديث يوجد فيه أحد من رجال هذا السند فكيف إذا اجتمعوا في إسناد رواية.

و التأليف المتأخرة اليوم المشحونة بالتافهات التي هي من ولائد الأهواء و الشهوات كلها متخذة من هذه السفاسف التي عرفت حالها و سنوقفك على نماذج

- (١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٢٣/٣ - ٢٧٦ حوادث سنة ١١ هـ.
 - (٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٧٦/٣ - ٢٧٦ حوادث سنة ١١ هـ.
 - (٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤٧٦/٣ - ٤٧٦ حوادث سنة ١٣ هـ.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦١
منها في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى.

ابن الأثير الجزري:

و أنت ترى ابن الأثير في الكامل - الناقص - تبعاً للطبري في الذكر و الإهمال كما هو كذلك في كل ما توافقا عليه من التاريخ، لكنّه زاد ضعفاً على إنباله «١» فقال «٢»: و في هذه السنة كان ما ذكر في أمر أبي ذر و إشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر في سبب ذلك أموراً كثيرة من سبب معاوية إياه و تهديده بالقتل و حمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء، و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به، و لو صحّ لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان، فإنّ للإمام أن يؤدّب رعيته، و غير ذلك من الأعذار، لا أن يجعل ذلك سبباً للطعن عليه كرهت ذكرها. انتهى.

إنّ الذي لم يصحّ الرجل نقله صحّحه آخرون فنقلوه قبله و بعده فلم ينل المسكين مبتغاه، و كان قد حسب أن الحقائق الثابتة تخفى عن أعين الناس إن سترها هو بذيل أمانته، و قد ذهب عليه أن أهل النصف من المؤلفين و رواد الحقائق من الرواة سوف لا يدعون صغيرة و لا كبيرة إلّا و يحصونها على الأمة، و إنّ مدونة التاريخ ليست قصراً على كتابه.

هبّ أنّه ستر التاريخ بالإهمال لكنّه ما ذا يصنع بالمحدثين الذين أثبتوا حديث إخراجهم من المدينة و طرده عن مكة و الشام في باب الفتن و في باب أعلام النبوة «٣»؟ أولاً - يهبط ذلك أبا ذر و زملاءه من رجالات أهل البيت عليهم السلام و من يرى رأيه من صلحاء الأمة، و لا سيما أن سابقة الطرد من عاصمة النبوة لم تكن إلّا لمثل الحكم - عمّ

- (١). الضغث: القبضة من الحشيش، و الإنبالة: الحزمة من الحطب، و قد مرّ كراراً شرح هذا المثل.
- (٢). الكامل في التاريخ: ٢٥١/٢ - ٢٥١ حوادث سنة ٣٠ هـ.
- (٣). راجع: ص ٣٢٤ - ٣٢٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٦٢

الخلیفة- و ابنه و عائلته زبانیة العیث و الفساد تنزیهاً للعاصمة عن معرتهم، و تطهیراً لها عن لوث بقائهم فیها، أ فهل یساوی أبو ذر ذلك العظیم عند الله و رسوله شیهة عیسی بن مریم فی أمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم الذی ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق منه، و قد أمر الله سبحانه رسوله بحبه، و هو من الثلاثة الذین تشتاقت إلیهم الجنة، و الثلاثة الذین یحبهم الله تعالی. أ فهل یساوی من هو هذا بالطرید اللعین؟ فیسوّه ذكره بهذه التسویة، و یشهر بین الملام موصوماً بذلك، و یمنع الناس عن التقرب إلیه، و ینادی علیه بذل الاستخفاف، و یحرم الناس من علومه الجمیة الی هو و عاؤها، و لعمر الحق، و شرف الإسلام، و مجد الإنسانیة، و قداسة أبی ذر، إنّ النثر بالمناشیر، و القرض بالمقاریض أهون علی الدینی الغیور من بعض هاتیک الشنائع.

ثمّ إنّ تأدیب الخلیفة للرعیة إنّما یقع علی من فقد الآداب الدینیة و طوّحت به طوائج الجهل إلی مساقط الضعة. و أمّا مثل أبی ذر الذی أطراه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بما لم یطر به غیره، و قرّبه و أدناه و علّمه و إذا غاب عنه تفقّده، و شهد أنّه شیهة عیسی بن مریم هدیاً و سمتاً و خلقاً و براً و صدقاً و نسكاً و زهداً. فبما ذا یؤدّب؟ لما ذا؟ و أی تأدیب هذا یراه النبی الأعظم بلاء فی الله؟ و یأمر أبا ذر بالصبر و هو یقول: مرحباً بأمر الله. و بم و لم استحقّ أبو ذر التأدیب؟ و عمله مبرور مشکور عند المولی سبحانه، و یراه مولانا امیر المؤمنین غضباً لله و یقول له: «فارح من غضبت له» (١).

نعم؛ یجب أن یكون أبو ذر هو المؤدّب للناس لما حمّله من علم النبوة و أحكام الدین و حکمه، و النفسیات الکریمة، و الملكات الفاضلة الی تركته شیهة عیسی بن مریم فی أمّة محمد صلی الله علیه و آله و سلم. ما بال الخلیفة یتحرّی تأدیب أبی ذر و هو هذا، و یبهظه تأدیب الولید بن عقبه السکیر علی شرب الخمر و اللعب بالصلاة المفروضة؟

(١). راجع ما مرّ فی هذا الجزء صفحہ: ٣٠٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٦٣

و یبهظه تأدیب عیید الله بن عمر علی قتل النفوس المحترمة.

و یبهظه تأدیب مروان و هو یتهمه بالکتاب المزور علیه.

و یبهظه تأدیب الوقاح المستهتر المغیره بن الأخنس و هو یقول له: أنا أكفیک علی بن أبی طالب.

فأجابہ الإمام بقوله: «یا ابن اللعین الأبر و الشجرة الی لا أصل لها و لا فرع، أنت تکفینی؟! فو الله ما أعزّ الله من أنت ناصره» (١) الخ.

ما بال الخلیفة یطرد أبا ذر و یردّفه بصلحاء آخرین، و یری الإمام الطاهر امیر المؤمنین أحقّ بالنفی منهم (٢) و یؤوی طرید رسول الله الحکم و ابنه و یردّهما و هما هما؟ ما بال الخلیفة یخول مروان مهمّات المجتمع، و یلقى إلیه مقالید الصالح العام؟ و لم یصخ إلی قول صالح الأمیة مولانا امیر المؤمنین له: «أما رضیت من مروان و لا- رضی منك إلاً بتحرّفك عن دینك و عن عقلك مثل جمل الضعینة یقاد حیث یسار به؟ و الله ما مروان بذی رأى فی دینه و لا فی نفسه، و ایم الله إنّی لأراه سیوردك ثمّ لا یصدرک، و ما أنا بعائد بعد مقامی هذا لمعاتبتك، أذهب شرفك، و غلبت علی أمرک»

یأتی تمام الحدیث فی الجزء التاسع إن شاء الله تعالی.

ما بال الخلیفة یعطى مروان أزمیة أموره و یشدّ عن السیره الصالحة حتی توخّجه زوجته نائلة بنت الفرافصة؟ و تقول: قد أطعت مروان یقودك حیث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت. تتقی الله و تتبّع سنّة صاحبیک، فإنّك متى أطعت مروان قتلک، و مروان لیس له عند الناس قدر و لا هیبة و لا محبة، و إنّما تركك الناس لمكانه، فأرسل إلی علی فاستصلحه، فإنّ له قرابة و هو لا یعصی (٣). لیت الخلیفة كانت له أذن واعیة تسمع

(١). نهج البلاغة: ١/ ٢٥٣ [ص ١٩٣ خطبة ١٣٥]. (المؤلف)

(٢). سيوافيك حديثه في مواقف عمّار إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ٥/ ١١٢ [٤/ ٣٦٢-٣٦٣ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٦٩ [٢/ ٢٨٥ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٦٤

من بنت الفرافصة كلمتها الحكيمية التي كانت فيها نجاته في النشأتين.

كان من صالح الخليفة أن يدنى إليه أبا ذر فيستفيد بعلمه و خلقه و نسكه و أمانته و ثقته و تقواه و زهده لكنّه لم يفعل، و ما ذا كان يجديه لو فعل؟ و حوله الأمويون و هو المتفاني في حُبهم، و هم لا يرون ذلك الرأي السديد سديداً لأنه على طرف النقيض ممّا حملوه من النهمة و الشره، و اكتناز الذهب و الفضة، و السير مع الهوى و الشهوات، و هم المسيطرون على رأى الخليفة و أبو سفيان يقول: يا بنى أمية تلّفوها تلّف الكره فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم و لتصيرنّ إلى صبيانكم وراثه. أو يقول لعثمان: صارت إليك بعد تيم و عدى فأدرها كالكره و اجعل أوتادها بنى أمية فإنما هو الملك و لا أدري ما جئت و لا نار. راجع (ص ٢٧٨).

و عثمان و إن زبره تلك الساعة، لكنّه لم يعد رأيه في بنى أمية المتلاعبين بالدين لعبهم بالأكر، و لا أدري هل تهجس في تأديب أبى سفيان على ذلك القول الإلحادي الشائن كما تهجس و فعل في أبى ذر البرّ التقى، و من يماثله من الصلحاء الأتقياء؟ لقد فات ابن الأثير كلّ هذا، فاعتذر عن الرجل بأنّ الخليفة يؤدّب رعيته.

عماد الدين بن كثير:

جاء ابن كثير الدمشقي في البداية و النهاية «١» (٧/ ١٥٥) فبنى على أساس ما علّاه من قبله في حذف ما كان هنالك من هنات و زاد في الطنبور نغمات، قال: كان أبو ذر ينكر على من يقتنى مالاً من الأغنياء و يمنع أن يدّخر فوق القوت و يوجب أن يتصدّق بالفضل و يتأول قول الله سبحانه و تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الدَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) «٢» فينهاه معاوية عن إشاعه ذلك فلا

(١). البداية و النهاية: ٧/ ١٧٥ حوادث سنة ٣٠ هـ.

(٢). التوبة: ٣٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٦٥

يمنتع، فبعث يشكوه إلى عثمان، فكتب عثمان إلى أبى ذر أن يقدم عليه المدينة فقدمها، فلامه عثمان على بعض ما صدر منه و استرجعه فلم يرجع. فأمره بالمقام بالربذة- و هى شرقى المدينة- و يقال: إنّه سأل عثمان أن يقيم بها، و قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لى: إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها. و قد بلغ البناء سلعاً، فأذن له عثمان بالمقام بالربذة، و أمره أن يتعاهد المدينة فى بعض الأحيان حتى لا يرتدّ أعرايا بعد هجرته، ففعل، فلم يزل مقيماً بها حتى مات. انتهى.

و قال «١» فى (ص ١٦٥) عند ذكر وفاته: جاء فى فضله أحاديث كثيرة، من أشهرها ما

رواه الأعمش عن أبى اليقظان عثمان بن عمير، عن أبى حرب بن أبى الأسود، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر».

وفيه ضعف. ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومات أبو بكر خرج إلى الشام، فكان فيه حتى وقع بينه وبين معاوية، فاستقدمه عثمان إلى المدينة، ثم نزل الربذة، فأقام بها حتى مات في ذى الحجة من هذه السنة، وليس عنده سوى امرأته وأولاده، فبينما هم كذلك لا يقدر على دفنه، إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه، فحضر موتة وأوصاهم كيف يفعلون به، وقيل: قدموا بعد وفاته فولوا غسله ودفنه، وكان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاء من غنمه ليأكلوها بعد الموت، وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضمهم مع أهله. انتهى.

هذا كل ما في عيبه ابن كثير من المخاريق في المقام، وفيه مواقع للنظر:

١- اتهامه أبا ذر بأنه كان ينكر اقتناء المال على الأغنياء ... إلخ.

هذه النظرية قديماً ما عزوها إلى الصحابي العظيم اختلاقاً عليه وزوراً، وقد تحوّلت في الأدوار الأخيرة بصورة مشوهة أخرى من نسبة الاشتراكية إليه،

(١). البداية والنهاية: ١٨٥ / ٧ حوادث سنة ٣٢ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٦

و سنفضل القول عنها تفصيلاً إن شاء الله تعالى.

٢- إنّه حسب نزوله الشام وهبوطه الربذة بخيرة منه بعد ما أوعز إلى أن عثمان أمره بالمقام بالربذة، أمّا حديث الربذة فقد أوقفناك آنفاً على أنّه كان منفيًا إليها، وأخرج من مدينة الرسول بصورة منكرة، ووقع هنالك ما وقع بين عليّ عليه السلام و مروان، وبينه وبين عثمان، وبين عثمان وبين عمّار، واعتراف عثمان بتسييره، وتسجيل عليّ أمير المؤمنين عليه ذلك، وسماع غير واحد من أبي ذر الصادق نفسه حديثه، وأن عثمان جعله أعرابياً بعد الهجرة، وهو مقتضى إعلام النبوة في إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه بأنه سوف يُخرج من المدينة، ويُطرد من مكة والشام، وأمّا خبر الشام فقد مرّ إخراجها إليها ولم يكن ذلك باختياره أيضاً.

٣- وأمّا حديث بلوغ البناء سلعاً فإفكك مفترى على أمّ ذر، وقد جاء في مستدرک الحاكم «١» (٣/ ٣٤٤)، وذكره البلاذري كما مرّ في (ص ٢٩٣) ورآه سبب خروج أبي ذر إلى الشام بإذن عثمان لا سبب خروجه إلى الربذة كما في حديث الطبري.

على أن ابن كثير أخذه من الطبري في التاريخ، وجلّ ما عنده إنّما هو ملخص ما فيه مع التصرف فيه على ما يروقه، وإسناد الرواية في التاريخ رجاله بين كذاب وضاع وبين مجهول لا يُعرف إلى ضعيف متهم بالزندقة كما أسلفناه في (ص ٨٤، ١٤٠، ١٤١، ٣٢٧) وهم:

١- السري. ٢- شعيب. ٣- سيف. ٤- عطية. ٥- يزيد الفقعسي.

وحديث يكون في إسناده أحد هؤلاء لا يعول عليه، وعلى فرض اعتباره فإنه لا يقاوم الصحاح المعارضة له الدالة على إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يُخرج ويُطرد من مكة والمدينة والشام. راجع (ص ٣١٦-٣١٩) وهي معتزدة بما مرّ عن أبي ذر

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٨٧ ح ٥٤٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٧

وعثمان وغيرهما في تسيير عثمان إياه، أضف إليها الأعذار الباردة الواردة عن أعلام القوم في تبرير عثمان عن هذا الوزر الشائن.

٤- وأمّا ما ذكره من أمر عثمان أبا ذر أن يتعاهد المدينة حتى لا يرتدّ أعرابياً فإنه من جملة تلك الرواية المكذوبة التي تشتمل على حديث سلع، وقد مرّ من طريق البلاذري بإسناد صحيح في (ص ٢٩٤) قول أبي ذر: ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابياً. على أنّه لم يذكر أحد أن أبا ذر قدم المدينة خلال أيام نفيه من سنة ثلاثين إلى وفاته سنة اثنتين وثلاثين حتى يكون ممثلاً لأمر عثمان بالتعاهد.

٥- ما ذكره من أنّه جاء في فضله أحاديث كثيرة من أشهرها ... إلخ.

إنَّ شنشنة الرجل في الفضائل أنه إذا قدم لسرد تاريخ من يهواه من الأمويين و من انضوى إليهم من رواد النهم جاء بأشياء كثيرة و سرد التفاهة الموضوع في صورة الصحاح من غير تعرّض لإسنادها أو تعقيب لمضامينها، ولا يملّ من تسطيرها و إن سوّدت أضياب من القراطيس، لكنّه إذا وصلت النبوة إلى ذكر فضل أحد من أهل البيت أو شيعتهم و بطانتهم من عظماء الأمة و صلحائها كأبي ذر تضييق عليه الأرض برحبها، و تلكأ و تلعثم كأنّ في لسانه عقله و في شفثيه عقده، أو أنّه كان في أذنه و قر عن سماعها فلم تُنه إليه؛ و إن اضطرتّه الحالة إلى ذكر شيء منها جاء به في صورة مصغرة، كما تجده هاهنا حيث جعل ما هو من أشهر فضائل أبي ذر ضعيفاً، و هو يعلم أنّ طريق هذا الإسناد ليس منحصراً بما ذكره هو من طريق ابن عمرو الذي أخرجه ابن سعد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم، و إنّما جاء من طريق عليّ أمير المؤمنين و أبي ذر و أبي الدرداء و جابر بن عبد الله و عبد الله بن عمر و أبي هريرة؛ و حسن الترمذى غير واحد من طرقه في صحيحه «١» (٢/ ٢٢١).

(١). سنن الترمذى: ٥/ ٦٢٨ ح ٣٨٠١، ٣٨٠٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٨

و إسناد أحمد من طريق أبي الدرداء في مسنده «١» (٥/ ١٩٧) صحيح رجاله كلهم ثقات.

و إسناد الحاكم من طريق أبي ذر صححه هو و أقرّه الذهبي كما في المستدرک «٢» (٣/ ٣٤٢).

و إسناد الحاكم من طريق عليّ عليه السلام و أبي ذر أيضاً صححه هو و أقرّه الذهبي كما في المستدرک «٣» (٤/ ٤٨٠).

و أما إسناد ما أخرجه ابن كثير من طريق ابن عمرو، فقال الذهبي فيما نقله عنه المناوى في شرح الجامع الصغير «٤»: سنده جيد. و قال الهيثمى في مجمع الزوائد «٥»: رجال أحمد و ثقوا و فى بعضهم خلاف. و حسّنه السيوطى فى الجامع الصغير «٦». فأين الضعف المزعوم؟

و لا يهمنّا التعرّض لبقية ما رمى القول فيه على عواهنه؛ فإنّها مأخوذة من الطبرى مع عدم الإجابة فى الأخذ؛ و لعلّه أراد إصلاح ما فى روايته من التهافت فزاد عواراً على عواره و روايته هى من جملة أساطير أوقفناك على وضعها (ص ٣٢٧).

و الممعن فى كتب المحدثين يعلم أنّ هذه الجنائيات التى أوعزنا إلى بعضها لم تعدّ كتب الحديث، فتجدها تثبت ما من حقّه الحذف، و تحذف ما يجب أن يذكر، و نكل عرفان ذلك إلى سعة باعك أيها القارئ الكريم.
(لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) «٧»

(١). مسند أحمد: ٦/ ٢٥٥ ح ٢١٢١٧.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٨٥ ح ٥٤٦٠، و كذا فى التلخيص.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٥٢٧ ح ٨٤٧٨.

(٤). فيض القدير: ٥/ ٤٢٣.

(٥). مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٠.

(٦). الجامع الصغير: ٢/ ٤٨٥ ح ٧٨٢٥.

(٧). سورة ق: ٢٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٩

وافى سيدنا أبو ذر كغيره من قرنائهم المقتضيين أثر الكتاب والسنة يبغي صالح قومه ونجاح أمته، يبغي بهم أن لا يتخلفوا عنهما قيد ذرة، يريد أن ينفي عن الناس البخل الذميم، وأن تكون لضعفاء الأمة لماظة من منائح الأغنياء، وأن لا يُمنعوا حقوقهم التي افترضها الله لهم، وكان نكيره الشديد متوجهاً إلى مغتصبى أموال الفقراء، وإلى أهل الأثرة الذين كانت القناطير المقنطرة من الذهب والفضة منصدة في دورهم، وكانت سبائك التبر تُقسّم بكسرهما بالفؤوس، من دون أن تُخرج منها الحقوق المفروضة من أخماس و زكوات، ومن غير إغائته للملهوفين الذين كان قوتهم السغب، و ريبهم الظمأ و راحتهم النكد، وعند القوم أموال لهم متكدسة لا- تنتفع بها العفاة، ولا يستفيد من نمائها المجتمع، ولا يُصرف شيء منها في الصالح العام، وقد شاء الله سبحانه للذهب والفضة أن تتداولهما الأيدي، و يتقلبا في وجوه الحرف و المهن و الصنائع، فتنتج العامة بهما، فأربابهما بالأرباح، و الضعفاء بالأجور، و البلاد بال عمران، و الأراضي بالإحياء، و المعالم و المعارف بالدعاية و النشر، و الملاء- العلمى بالجوامع و الكليات و الكتب و الصحف، و المضطرون بحقوقهما الإلهية [المخرجة، و الجنود بالعتاد، و الرواتب و الرواحل، و ثغور الإسلام بالعدة و العيدة] «١» و استحکامات تفتضيها الظروف، حتى تكون الأمة سعيدة بما يتسنى لها من تلکم الجهات من السعى وراء مناجحها؛ و لذلك حرّم المولى سبحانه اتخاذ الأواني من الذهب و الفضة لئلا يبقىا جامدين يعدوهما أعظم الفوائد و أكثرها المرقومة فيهما المترقبه منهما من الوجوه التي ذكرناها. كان نكير سيدنا أبي ذر موجهاً إلى أمثال من ذكرناهم كمعاوية الذي كان

(١). ساقط من الطبعة الثانية.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٠

يرفع أبو ذر عقيرته على بابهِ كل يوم و يتلو قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). و كان يرى الأموال تُجبي إليه فيقول: جاءت القطار تحمل النار.

و كمروان الذي كان إحدى منائح عثمان له خمس إفريقية و هو خمسمائة ألف دينار.

و كعبد الرحمن بن عوف، و قد خلف ذهباً قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه، و ترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً، فتكون ثروته من هذا الذهب المكنوز فحسب ما مرّ في صفحة (٢٨٤).

و كزيد بن ثابت المخلف من الذهب و الفضة غير الأموال المكردسة و الضياع العامرة ما كان يُكسر عند تقسيمه بالفؤوس.

و كطلحة التارك بعده مائة بُهار في كل بهار ثلاث قناطر ذهب- و البهار جلد ثور- و هذه هي التي قال عثمان فيها: ويلي على ابن

الضرميّة- يعنى طلحة- أعطيته كذا و كذا بُهاراً ذهباً، و هو يروم دمي يحرض على نفسي «١» أو طلحة التارك مائة جمل ذهباً كما

مرّ عن ابن الجوزي.

و أمثال هؤلاء البخلاء على المجتمع الديني، و هو يرى أن خليفة الوقت يأتيه أبو موسى بكيله ذهب و فضة فيقسمها بين نسائه و بناته

من دون أى اكتراث لمخالفة السنة الشريفة، و هو يعلم الكمية المدخرة من النقود التي نهبت يوم الدار: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ

النِّسَاءِ وَ التِّبْنِ وَ القُنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الأنعامِ وَ الحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ

الْمآبِ) «٢».

(١). شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٤٠٤ [٣٥ /٩ خطبة ١٣٧]. (المؤلف)

(٢). آل عمران: ١٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧١

فما ظنك بالرجل الديني الواقف على كل هذه الكنوز من كسب؟ و هو يعلم بواسع ما وعاه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

من المغيبات، و مما يشاهده من نفسيات القوم، أن تلکم الأموال المكتنزة سوف يُصرف أكثرها في الدعوة إلى الباطل، و في تجهيز العساكر من ناكثي بيعة الإمام الطاهر و الخارجين عليه و المزحزين حليئة المصطفى عن خدرها عن عقر داره صلى الله عليه و آله و سلم؛ و في أجور الوضّاعين للأحاديث في فضائل بني أمية و الوقعة في رجالات أهل البيت عليهم السلام، و في محزفي الكلم عن مواضعه، و في منائح لاعنى مولانا أمير المؤمنين و قاتلي الصلحاء الأبرياء من موالى العترة الطاهرة، و يُصرف شيء كثير منها في الخمر و الفجور، إلى غير ذلك من وجوه الشرّ.

ما ظنك بالرجل؟ و في أذنه نداء الصادع الكريم:

«إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، و عباد الله خولاً، و دين الله دغلاً».

و يرى بين عينيه آل أبى العاص بلغوا ثلاثين و جاؤوا يلعبون بالملك تلاعب الصبيان بالأكر، و قد اتخذوا مال الله دولاً... فهل تراه يخفق على ذلك كله، كأنه لا يبصر و لا يسمع و لا يعلم؟ أو أنه يدوخ العالم بعقيرته؟ و يلفت الأنظار إلى جهات الحكمة و وجوه الفساد؟ عساه يكسح شيئاً من الشرّ الحاضر، و يسدّ عاديته المعرّة المقبلة، و إن أسس هذا الدين الحنيف الدعوة إلى الحقّ و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١).

لقد ناء أبو ذر بهذه المهمة الديتية و هو الذى لا تأخذه في الله لومة لائم، و ما كان يلهج إلا بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) و لم يشدّ في تأويل الآية عمّا يقتضيه ظاهرها، لأنّ مطمح نظره

(١). آل عمران: ١٠٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٢

كان هؤلاء الذين ذكرناهم ممن جمعوا من غير حلّه، و ادّخروا على غير حقّه، و لم يؤدّوا المفترض ممّا استباحوه من المال و اكتنزوه، و لذلك لم يوجه نكيره إلى أناس آخرين من زملائه و معاصريه من أهل اليسار كقيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الذى كان يهب غير الحقوق الواجبة عليه آلاف مؤلّفة، و قد عرفت شرطاً من يساره في الجزء الثانى (٨٥-٨٨). و كأبى سعيد الخدرى الذى كان يقول: ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً ممّا «١». و كعبد الله بن جعفر الطيار الذى دوّخ الأجواء ذكر ثروته و عطاياه و قد فصلها ابن عساكر في تاريخه «٢» (٣٢٥-٣٤٤) و غيره. و عبد الله بن مسعود الذى خلف تسعين ألفاً كما في صفة الصفوة.

و حكيم بن حزام الذى كانت بيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فقال له عبد الله بن الزبير: بعت مكرمة قريش. فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى يا ابن أخى، إنى اشتريت بها داراً في الجنة أشهدك أنى قد جعلتها في سبيل الله. و حجّ حكيم و معه مائة بدنة قد أهداها و جلّ لها الحبرة «٣»؛ و وقف مائة و صيف يوم عرفه في أعناقهم أطوفة الفضة قد نقش في رءوسها: عتقاء الله عزّ و جلّ عن حكيم. و أعتقهم، و أهدى ألف شاه «٤».

إلى أناس آخرين لده هؤلاء من أهل اليسار. فلم تسمع أذن الدنيا أن أبا ذر وجه إلى أحد من هؤلاء الأثرياء لوماً لأنّه كان يعلم بأنهم اقتنوها من طرفها

(١). صفة الصفوة لابن الجوزى: ١ / ٣٠٠ [١ / ٧١٥ رقم ١٠٥]. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢٤٨-٢٩٨ رقم ٣٢٢٢، و أنظر: المنتظم: ٦ / ٢١٤ رقم ٤٧٧.

(٣). الحبرة و الحبرة: ضرب من البرود اليمانية.

(٤). صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٣٠٤ [١/ ٧٢٥ رقم ١٠٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٧٣

المشروعة و أدوا ما عليهم منها و زادوا، و راعوا حقوق المرءة حق رعايتها، و ما كان يبغى بالناس إلا هذه.

لما ذا يرى أبو ذر بناء معاوية الخضراء في دمشق فيقول: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف. فسكت معاوية. و يقول أبو ذر: و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و الله ما هي في كتاب الله و لا سنة نبيه، و الله إنني لأرى حقاً يطفأ، و باطلاً يُحیی، و صادقاً يكذب، و أثره بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه «١».

و يرى بناء المقداد داره بالمدينة بالجرف و قد جعلها مجصية صفة الظاهر و الباطن كما في مروج الذهب «٢» (١/ ٤٣٤) فلا ينكره عليه و لا ينهيه عنه و لا ينسب بنت شفة، و ليس ذلك إلا لما كان يراه من الفرق الواضح بين المالين و البنائين و صاحبيهما.

و أما وجوب إنفاق المال الزائد على القوت كله الذي عناه إلى سيدنا أبي ذر المختلقون فمن أفائكهم المفتريات، لم يدعه أبو ذر و لا دعا إليه، و كيف يكون ذلك و أبو ذر يعي من شريعته الحق و وجوب الزكاة؟ و هل يمكن ذلك إلا بعد اليسار و الوفر الزائد على المؤمن؟ و الله سبحانه يقول: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ) «٣» و في تنكير الصدقة و (من) التبويض دلالة على أن المأخوذ بعض المال لا كله.

على أن النصب الزكوية المضروبة في النقدين و الأنعام و الغلات كلها نصوص على أن الباقي من المال مباح لأربابه، و لأبي ذر نفسه في آداب الزكاة أحاديث أخرجه البخاري و مسلم و غيرهما من رجال الصحاح و أحمد و البيهقي و غيرهم. فلو كان يجب إنفاق بعد إخراج الزكاة فما معنى التحديد بالنصب و الإخراج

(١). راجع ما مر: ص ٣٠٤. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٢/ ٣٥١.

(٣). التوبة: ١٠٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٧٤

منها؟ و هذا معنى واضح لا يخفى على كل مسلم، فضلاً عن مثل أبي ذر الذي هو وعاء العلم و المحيط بالسنة الشريفة.

و لو كانت على المكلف بقیة من الواجب بعد الزكاة لم يؤدها فما معنى الفلاح؟ الذي وصف الله تعالى به المؤمنين: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) «١».

و ليت شعري إن كان من المفترض إنفاق كل ما للإنسان من المال بعد المؤمن فيما ذا يحترف أو يمتهن؟ و ليس عنده فاضل على المؤمن. أما ادخره لقوته؟ أم بما رجع عنه بخفى حين؟ و مما ذا يخرج الزكاة؟ فيسد بها خلّة الضعفاء و يقتات هو في مستقبله الذي هو أوان فاقتة. أم من المحتمل أن أبا ذر كان يوجب ترك كل هذه و يريد أن تكون الدنيا مشحونة بالعفاة المتكففين؟ فلا يرى المتسول إلا شحاذاً مثله، و لا يجد العافی مُتجعاً لكشف كربتة و تسديد إعوازه إن دامت الحالة على ما يتقول به على أبي ذر سنة أو دون سنة.

تالله لا يبغى أبو ذر بالمجتمع الديني هذه الضعة و هو لا يحب لهم إلا الخير كله، و لا يريد هذا أيّ مصلح أو صالح في نفسه، فضلاً عن أبي ذر المعدود في علماء الصحابة و مصلحيهم و صلحائهم.

نعم؛ غضب أبو ذر لله كما قاله مولانا أمير المؤمنين «٢» و غضب للمسلمين حيث رأى فيهم مدخراً عنهم تتمتع به سماسرة النهمة و الجشع.

يرى فيهم في غيرهم متقسماً و أيديهم من فيهم صفرات

فكان كل ما انتابه من جزاء هذا الأخذ و الرد بعين الله و في سبيله

كما عهد إليه

(١). المؤمنون: ١-٤.

(٢). راجع: ص ٣٠٠ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٥

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «أنت رجل صالح و سيصيبك بلاء بعدى». قال: في الله؟ قال: «في الله». قال: مرحباً بأمر الله.

راجع (ص ٣١٦) من هذا الجزء.

ثم إن ما شجر من الخلاف بين أبي ذر و معاوية في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). - فخضه معاوية بأهل الكتاب و عممه أبو ذر عليهم و على المسلمين، كما أخرجه البخارى و مرّ بلفظه (ص ٢٩٥) و هذه الرواية هي المستند الوحيد لجمله من الأفاكين على أبي ذر - ظاهر «١» في أنه لا خلاف بينهما في المقدار المنفق من المال و إنما هو في توجيه الخطاب، فارتأى معاوية أن المخاطب به أهل الكتاب، و علم أبو ذر من مستقى الوحي و لحن الآية الكريمة أنها تعم كل مكلف. إذن فيجب إما أن يعزى هذا الشذوذ إليهما جميعاً، أو يبرّآن عنه جميعاً، فإفراد أبي ذر بالقذف من ولائد الضغائن و الإحن.

و أياً ما كان، فالمراد إنفاق البعض لا الكل، و إن كان النظر القاصر قد يجنح إلى الأخير لأوّل وهلة. و ليست هذه الآية بدعاً من آيات أخرى تماثلها في السياق كقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ الْآيَةِ، الْبَقْرَةَ: ٢٦١.

و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) الْبَقْرَةَ: ٢٧٤.

و قوله تعالى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّْا وَلَا أذى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، الْبَقْرَةَ: ٢٦٢.

و قوله تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) الْآيَةِ، الْبَقْرَةَ: ٢٦٥.

على أن هذه الآيات أصرح من هاتيك في العموم لمكان الجمع المضاف فيها،

(١). خبر «إن» في أول الفقرة، من قوله: ثم إن ما شجر

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٦

لكن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أنه نزلها إلى البعض، و لعل النكتة في الإتيان بالجمع المضاف فيها أن الموصوفين بها بلغوا من نزاهة النفس و كرم الطباع و علو الهمة حدًا لا يبالون معه لو توقفت الحالة على إنفاق كل أموالهم. أو أنهم حين يسمحون بإنفاق البعض في سبيل الله تعالى يجعله سبحانه في مكان إنفاق الكل بفضل منه و يثيبهم على ذلك. و بهذا يعلم السرّ في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)، الأنفال: ٣٦. و قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) الْآيَةِ، النساء: ٣٨.

فليست هذه الآيات في متأى عن قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، آل عمران: ٩٢.

و قوله تعالى: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً)، إبراهيم: ٣١.

و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، الْبَقْرَةَ: ٣.

و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، الأنفال: ٣.

و قوله تعالى: (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، الحج: ٣٥.

و قوله تعالى: (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، السجدة: ١٦.

و قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ)، البقرة: ٢٥٤.

و قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ)، البقرة: ٢٦٧.

و قوله تعالى: (وَ أَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)، المنافقون: ١٠.

على أن غير واحد من تلكم الآيات تومى إلى الإنفاق المندوب كما نصّ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٧

عليه علماء التفسير و حفاظ الحديث، و مع ذلك لم يدعها سبحانه على ما يتوهم منها من جمعها المضاف حتى جعل لها حدًا بقوله عزّ و جلّ: (وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)، الإسراء: ٢٩. و قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)، الفرقان: ٦٧.

أ ترى أن أبا ذر - سلام الله عليه - عذب عنه كلّ هذه الآيات الكريمة و الأصول المسلمة؟ أو كان له رأى خاصّ فى تأويلها تجاه الحقائق الراهنة حتى جاء بعد لأى من عمر الدنيا رعرعه تجشأهم الدهر فقاءهم وقفوا على تلكم الكنوز المخيأة؟!

و لو كان لأبى ذر أدنى شذوذ عن الطريقة المثلى فى حكم إلهى، شذوذاً يخلّ بنظام المجتمع و يقلق السلام و الوئام، و تكثر حوله القلاقل، و فيه إثارة العواطف و الإخلال بالأمن أو الترحيح عن مبادئ الإسلام، لكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أول من يردعه و يحبسه عن قصده السيئ و أبو ذر أطوع له من الظلّ لذيده، لكنّه عليه السلام بدلاً عن ذلك

يقول: «غضبت لله فارح من غضبت له».

و يقول: «و الله ما أردت تشيع أبى ذر إلّا لله».

و يقول لعثمان: «أتق الله فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك فى تسييرك».

و أمير المؤمنين من تعرفه بتتمره فى ذات الله لا تأخذه فى الله لومه لائم، و هو مع الحقّ و الحقّ معه فى كلّ ما يقول و يفعل.

و هل ترى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع أنّه كان يعلم أن أبا ذر سوف ينوء فى أخرياتة بدعوة باطله كهذه طفق ينوء به، و يعرفه بين الملاء بصفات فاضلة تكبر مقامه، و تعظّم مكانته عند الجامعة «١»، و تمكّنه من القلوب الصالحة؟ و يقول عمر

(١). أى: المجتمع الإسلامى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٨

له صلى الله عليه و آله و سلم: يا رسول الله فنعرف ذلك له؟

فيقول صلى الله عليه و آله و سلم: «نعم فاعرفوه له».

فيكون صلى الله عليه و آله و سلم مؤيداً له على عيته، و مؤسساً لباطله، و معرّفاً لضلاله، حاشا رسول العظمة من مثل ذلك.

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) «١»

(قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) «٢»

(إِذْ تَلَقَوْنَهُ بِالسِّنْتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) «٣»

(مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِآبَائِهِمْ) «٤»

(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) «٥»

أبو ذر و الاشتراكية

لقد عرفت كلّ ما فى كنانة الأولين من نبال مرشوقه إلى العبد الصالح شبيهه عيسى فى أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فهلم

هاهنا إلى رجرجة الآخرين من مقلدته الدور الأخير الخاطبين خبط عشواء، الذين رموا أبا ذر- و أجله- بالاشتراكية تارة و بالشيوعية أخرى.

هل أحاط علماً هؤلاء الأغرار بمبادئ الشيوعية التعيسة، و مواد الاشتراك الذي هو بمقربة من رديفته المبعوضة؟
و هل أتيح لهم عرفان مغازى أبى ذر المصلح العظيم فيما قال و دعا إليه حتى طفقوا يوفقوا بين المبدئين؟

(١). الأنعام: ١٤٤.

(٢). الأنعام: ١٤٨.

(٣). النور: ١٥.

(٤). الكهف: ٥.

(٥). الأنعام: ١١٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٧٩

لا أحسب أنهم عرفوا شيئاً من تلکم المغازی، و أنهم فى ظنى الغالب بهم شيوعية خونه يديفون السم فى الدسم، و يسرون حسوا فى ارتغاء «١»، اتخذوا ما قالوه بل تقولوه أكبر دعاية إلى تلکم المبادئ الهدامة لأسس المدنية و الحضارة، المضادة لناموس الطبيعة، فضلاً عن حدود الإسلام، يجعل مثل أبى ذر العظيم شيوعياً أو اشتراكياً، و قد صافقه على ما هتف به و نقم على من ناوأه و آذاه من القوم جل الصحابة إن لم نقل كلهم ممن يعاب به و برأيه، و استاءوا لما نكب به من جراء ذلك الهتاف و فى مقدمهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و ابنه الإمامان إن قاما و إن قعدا، و عمّار الذى

قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن عمّاراً مع الحقّ و الحقّ معه يدور عمّار مع الحقّ أينما دار» (٢)

إلى كثيرين وافقوا هؤلاء على النعمة و الاستياء، فلم يكن أبو ذر شاذاً فى رأيه، و لا أنهى إلينا أنه خالفه أحد من الصحابة، فدونك صحائف التاريخ و زبر الحديث.

نعم؛ خالفه الذين يريدون أن يخضمو مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، و كانوا يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقون منها ما يجب عليهم إنفاقه، و يحرمون الأمة عن أعطياتهم و ما ينمو منها، و يريدون للضعفاء أن يرزخوا تحت نير الاضطهاد، و يرسفوا فى قيود الفاقة و الضعة، خاضعين لهم مستعبدين، و للقوم من أموالهم قصور مشيدة، و نمارق مصفوفة، و زرابى ماثوثة، يأكلون فيها مال الله أكلاً لماً، و يحبون احتكاره حباً جماً.

نعم؛ خالفه أولئك الذين عرفهم يزيد بن قيس الأرحبى يوم صفين بقوله من خطبة له: يحدث أحدهم فى مجلسه بديث و ذيت «٣»، و يأخذ مال الله، و يقول: لا إثم

(١). مثل يضرب لمن يُريك أنه يعينك، و إنما يجزّ النفع إلى نفسه. مجمع الأمثال ٣/ ٥٢٥ رقم ٤٦٨٠.

(٢). سيوافيك فى محله فى الجزء التاسع بإذن الله تعالى. (المؤلف)

(٣). من ألفاظ الكنايات. و معناها: كيت و كيت.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٨٠

على فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه، كيف؟ إنما هو مال الله أفاءه علينا بأسيفنا و رماحنا، قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله و لا تأخذكم فيهم لومة لائم، إنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرتبتم «١». فأى إنسان يبلغه أن العظماء الذين نوهنا بذكرهم، و هم أهل الفضائل و العلوم، اعتنقوا مبدأ لا يروقه أن يقتص أثرهم؟ و هو لا يعلم

أن ذلك العزو المختلق تقوله دعاية إلى ضلالهم و ترويجاً لباطلهم و سترأ على عوارهم.

دع ذلك كله و هلمّ معي إلى النظر في مبادئ الشيوعية و الفرق الاشتراكيين، إن القوم على تعدد فرقهم إلى الاشتراكية الديمقراطية، و الاشتراكية الوطنية النازية، و الشيوعية، و الماركسيّة- اشتراكية رأس المال- و بالرغم من تباينهم الكثير في شتى النواحي لا يختلفون في موادّ ثلاثة تجمع شملهم المبدّد- بدّد الله شملهم:

١- تقويض النظام الحالي، و تشييد نظام جديد على أنقاضه يضمن توزيع الثروة توزيعاً عادلاً بين الأفراد.

٢- إلغاء الملكية الخاصّة- ثروات الإنتاج- ك رأس المال، و الأرض، و المصانع، على أن تستولى الدولة على هذه الملكيات جميعها و تجعلها ملكية عامّة تديرها للمصلحة العامّة.

٣- يشتغل الأفراد لحساب الدولة بأجور تُعطى لهم بالتساوي؛ على أساس قيمة العمل الذي ينتجه كلّ منهم، و تبعاً لذلك لا يكون هناك دخل للأفراد سوى الأجور.

(١). تاريخ الطبري: ١٠ / ٦ [١٨ / ٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، كامل ابن الأثير: ٣ / ١٢٨ [٢ / ٣٧٣] حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ٨ /

٤٨٥ [٥ / ١٩٤ خطبة ٦٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨١

و تنفرد الشيوعية عن بقية الاشتراكيين بأمرين:

أحدهما: إلغاء الملكية الخاصّة إلغاءً نهائياً من غير فرق بين ثروات الإنتاج و ثروات الاستهلاك.

و ثانيهما: توزيعها المال بين الأفراد لكلّ على حسب حاجته، و يستخدم من كلّ على حسب قدرته، فيكفّل العامل بالعمل على قدر استطاعته، و يدرّ عليه المعاش بما يسدّ حاجته.

فعلينا هاهنا أن نعيد ذكر ما هتف به أبو ذر في شتى مواقفه، و ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في باب الأموال، و ما قال في حقّه عظماء الصحابة من الإطراء له و الدفاع عنه بعد هتافه بما هتف، و ما يؤثّر فيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الثناء الجميل و عهده إليه بما ينتابه من النكبات. فننظر إليها نظرةً مُستشفّ للحقيقة فترى هل ينطبق شيء منها على موادّ الشيوعية و الاشتراكية؟ أو ينحسر عنه ذلك الإفك المفترى داحراً إلى حضيض البهت و الافتراء.

إنّ من قول أبي ذر لعثمان: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت أبا بكر و عمر؛ هل رأيت هذا هديهم؟ إنك لتبطش بي ببطش جبار.

و من قوله له أيضاً: اتّبع سنّة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام. قال عثمان: مالك و ذلك لا أمّ لك؟ قال أبو ذر: و الله ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

تجد أبا ذر هاهنا يلفت نظر عثمان إلى عهد الرسالة ثم إلى عهد الشيخين و يدعوه إلى اتّباع تلكم السير؛ و من جليّة الحال عند هاتيك الأدوار الثلاثة أطراد الملكية الخاصّة، و وجود أهل اليسار من المملّكين و التجّار؛ و حرّيتهم في ثروتى الإنتاج و الاستهلاك، و اختصاص كلّ مالتيه من نقود أو عقار أو ضياع أو مصانع أو

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٢

أطعمه بأربابها، و من النواميس المسلّمه عند نبي الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم أنّه لا يحلّ مال امرئٍ إلّا بطيب نفسه «١» و في الذكر الحكيم: (لا- تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ) «٢»، فتجده يعزو الأموال إلى أربابها و يحزّم أكلها بالباطل إلّا أن تستباح بتجارة شرعية تستتبع رضا المالك الخاصّ، و هناك آيات كريمة كثيرة تربو على خمسين آية لم يعدها عزو الأموال إلى مالكيها. تقدّم شطر منها في صفحة (٣٤٠).

فأبو ذر في هذا الموقف يدعو إلى ضدّ الدعوة الاشتراكية المملّغية للملكية الخاصة، و يرى مخالفة ذلك من المنكر الذي يجب النهي عنه، فلم يردعه عمّا مضى فيه قول عثمان: مالك و ذلك لا أمّ لك.

و من قوله لمعاوية لما بنى الخضراء: إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف. فأبو ذر هاهنا يجوز أن يكون المال مقسوماً إلى مال الله و إلى ما يخصّ للإنسان نفسه، فيرتب على الأول الخيانة، و على الثاني السرف، و لم ينقم على معاوية نفس تصرّفه في المال و إنّما نقم عليه أحد الأمرين الخيانة أو الإسراف، و لو كان ملغياً للملكية لكان الواجب عليه أن ينتقد منه أصل تصرّفه في تلكم الأموال.

و تراه يسمّى مال المسلمين من الفىء و الصدقات و الغنائم مال الله؛

و قد روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أيضاً لعثمان حيث قال له: أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، و عباده خوفاً، و دينه دخلاً» و صدّقه في حديثه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

و هذه التسمية لم تكن قصراً على عهد أبي ذر و معاوية و إنّما كانت دارجاً قبله

(١). مَرّ الحديث ص ١٢٩. (المؤلف)

(٢). النساء: ٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٣

و بعده، هذا عمر بن الخطّاب و قوله لأبي هريرة لما قدم من البحرين: يا عدوّ الله و عدوّ كتابه أسرقت مال الله؟ قال: لست بعدوّ الله و لا بعدوّ كتابه؛ و لكنّي عدوّ من عاداهما، و لم أسرق مال الله «١».

و قال الأحنف بن قيس: كنّا جلوساً بباب عمر فخرجت جارية، فقلنا: هذه سيرة سيرة عمر، فقالت: إنّها ليست بسيرة عمر إنّها لا تحلّ لعمر، إنّها من مال الله. قال: فتذاكرنا بيننا ما يحلّ له من مال الله، قال: فرقى ذلك إليه فأرسل إلينا، فقال: ما كنتم تذاكرون؟ فقلنا: خرجت علينا جارية فقلنا: هذه سيرة عمر. فقالت: إنّها ليست بسيرة عمر إنّها لا تحلّ لعمر، إنّها من مال الله، فتذاكرنا بيننا ما يحلّ لك من مال الله. فقال: ألا أخبركم بما أستحلّ من مال الله؟ حلتين: حلّة الشتاء و القِيظ «٢».

و قال عمر: لا- يترخّصن أحدكم في البرذعة أو الجبل أو القتب؛ فإنّ ذلك للمسلمين ليس أحد منهم إلّا و له فيه نصيب، فإن كان لإنسان واحد رآه عظيماً، و إن كان لجماعة المسلمين ارتخص فيه و قال: مال الله «٣»!

و من قوله في حديث: البلاد بلاد الله، و تحمى لنعم مال الله، يحمل عليها في سبيل الله «٤».

و في حديث من قوله: المال مال الله، و العباد عباد الله، و الله لو لا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت من الأرض شبراً في شبر «٥».

(١). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٦٩ [ص ٣٤٢ ح ٦٦٧]، راجع ما أسلفناه في: ٦/ ٢٥٤ الطبعة الأولى و ٢٧١ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٢). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٦٨ [ص ٣٤١ ح ٦٦٣]. (المؤلف)

(٣). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٦٨ [ص ٣٤٢ ح ٦٦٥]. (المؤلف)

(٤). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٩٩ [ص ٣٧٧ ح ٧٤١]. (المؤلف)

(٥). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٩٩ [ص ٣٧٧ ح ٧٤٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٤

و كان عمر كلّمًا مَرّ بخالد قال: يا خالد أخرج مال الله من تحت استك «١».

و هذا مولانا أمير المؤمنين يقول في خطبته الشقشقية (٢): «إلى أن قام ثالث القوم نافعاً حضنيه بين نثله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع».

و في خطبة له عليه السلام: «لو كان المال لى لسويت بينهم، فكيف و [إنما] المال مال الله؟ ألا و إن إعطاء المال فى غير حقّه تذيير و إسراف» (٣).

و من كتاب له إلى عامله بأذربيجان: «ليس لك أن تفتت فى رعيتيه، و لا تخاطر إلّا بوثيقه، و فى يديك مال من مال الله عزّ و جلّ و أنت من خزّانه» (٤).

و من كتاب له إلى أهل مصر: «و لكننى آسى أن يلى أمر هذه الأُمّية سفهاؤها و فجّارها فيتخذوا مال الله دولماً، و عباده خولاً، و الصالحين حرباً، و الفاسقين حزباً» (٥).

و من كتاب له إلى قثم بن العباس: «و انظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوى العيال و المجاعة» (٦). و روى أنّه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله و الآخر من عروض الناس. فقال عليه السلام: «أمّا هذا فهو من مال الله و لا حدّ عليه، مال

(١). راجع ما أسلفناه فى الجزء السادس: ص ٢٥٧ الطبعة الأولى و ص ٢٧٤ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٢). أسلفنا مصادرها فى الجزء السابع: ص ٨٢-٨٧. (المؤلف)

(٣). نهج البلاغة: ١/ ٢٤٢ [ص ١٨٣ خطبة ١٢٦ و الزيادة منه]. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ٢/ ٦ [ص ٣٦٦ كتاب ٥]، العقد الفريد: ٢/ ٢٨٣ [٤/ ١٣٤]. (المؤلف)

(٥). نهج البلاغة: ص ١٢٠ [ص ٤٥٢ كتاب ٦٢]. (المؤلف)

(٦). نهج البلاغة: ص ١٢٨ [ص ٤٥٧ كتاب ٦٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٨٥

الله أكل بعضه بعضاً الحديث. نهج البلاغة (٧) (٢/ ٢٠٢).

كما أنّ التسمية بمال المسلمين أيضاً كان مطّرداً قبل هذا العهد و بعده، قال عمر ابن الخطاب لعبد الله بن الأرقم: اقسم بيت مال المسلمين فى كلّ شهر مرّة، اقسم مال المسلمين فى كلّ جمعة مرّة. ثمّ قال: اقسم بيت المال فى كلّ يوم مرّة. قال: فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين لو أبقيت فى مال المسلمين بقيّة تعدّها لناثبة. سنن البيهقى (٦/ ٣٥٧).

و قال عمر فى خالد لما أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف: إن كان دفعها من ماله فهو سرف، و إن كان من مال المسلمين فهى خيانة (٨). الغدِير (٦/ ٢٧٤).

و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له فى ذكر أصحاب الجمل: «فقدموا على عاملى بها و خزّان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها» نهج البلاغة (٩) (١/ ٣٢٠).

و قال لعبد الله بن زمة: إنّ هذا المال ليس لى و لا لك و إنّما هو فىء للمسلمين. نهج البلاغة (١٠) (١/ ٤٦١).

و من كتاب له إلى زياد بن أبيه: «و إنّى أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغنى أنّك خنت من فىء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدّة» نهج البلاغة (١١) (٢/ ١٩).

و فى كتاب لعبد الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر بن عبد العزيز: إنّى قد أخرجت للناس أعطياتهم و قد بقى فى بيت المال مال. فكتب إليه: انظر كلّ من أذان فى غير

(٧). نهج البلاغة: ص ٥٢٣ رقم ٢٧١.

(٨). انظر: تاريخ الطبري: ٤/٦٧ حوادث سنة ١٧ هـ، البداية و النهاية: ٧/٩٣ حوادث سنة ١٧ هـ.

(٩). نهج البلاغة: ص ٢٤٧ خطبة ١٧٢.

(١٠). نهج البلاغة: ص ٣٥٣ رقم ٢٣٢.

(١١). نهج البلاغة: ص ٣٧٧ كتاب ٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٦.

سفه و لا سرف فاقض عنه. فكتب إليه: إنني قد قضيت عنهم و بقي في بيت مال المسلمين مال. فكتب إليه: أن انظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه [فزوجه] و أصدق عنه. فكتب إليه: إنني قد زوجت كل من وجدت و قد بقي في بيت مال المسلمين مال. الأموال لأبي عبيد «١» (ص ٢٥١).

و لكل من التسميتين وجه معقول، أمّا التسمية بمال الله فلائنه لله سبحانه و هو الأمر بإخراجه و معين النصب، و مبین الكميات المخرجة، و مشخص المصارف و المستحقين، و أمّا التسمية بمال المسلمين فلائهم المصروف و المدر له، فلا غضاضة على أبي ذر لو سماه بأى من الاسمين، و لا يعرب أى منهما عن مبدأ سوء.

و ما رواه الطبري في تاريخه «٢» (٥/٦٦) من طريق عرفة بن رجاه في (ص ٣٢٦-٣٢٨) و أنه باطل لا يؤول عليه، من أنه لما ورد ابن السوداء «٣» الشام لقي أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله، ألا إن كل شيء لله، كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين و يمحو اسم المسلمين. فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله: قال؟ يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله و المال ماله و الخلق خلقه و الأمر أمره؟ قال: فلا تقله. قال: فإني لا أقول: إنه ليس لله و لكن سأقول: مال المسلمين. فهذا بعد الغض عن إسناده الباطل و متنه الركيك و بعد الإغضاء عن أن مثل أبي ذر الذي هو من أوعية العلم و علب الفضائل و حملة الرأي السديد ليس بالذي يحركه ابن السوداء اليهودي فيغيره أذناً و أعية، ثم يمضى لما ألقاه عليه من التلبس

(١). الأموال: ص ٣٢٠ ح ٦٢٥.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/٢٨٣ حوادث سنة ٣٠ هـ.

(٣). يعنى عبد الله بن سبأ اليهودي الممقوت لكافة فرق المسلمين خصوصاً الشيعة منهم، فإنه محكوم عليه عندهم بالكفر، و قد نقم عليه و على أصحابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لإلحادهم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٧.

فيخبط الجوّ و يعكر الصفو. فقصارى ما فيه أن أبا ذر وجد معاوية متذرعاً بهذه التسمية إلى الحيف في أموال المسلمين و التقلب فيها على حسب الميول و الشهوات بإيهام أن المال مال الله، فهو مباح لعيده يتصرف كل منهم فيه كيف شاء و يتملك منه ما شاء كالمباحات الأصلية، فأراد أبو ذر أن يدحر حجته الداحضة و رأيه الضئيل بأن المال للمسلمين كافة بأمر من مالكة الأصل جلت آلاؤه، فليس لأحد أن يستبد بشيء منه دونهم، و يستغله بحرمانهم و اكتناز الذهب و الفضة، و فيهم أمس الحاجة إلى مقدراتهم.

و يُعرب عن رأى معاوية ما جرى بينه و بين صعصعة بن صوحان، رواه المسعودي في مروج الذهب «١» (٢/٧٩) من طريق إبراهيم بن عقيل البصري، قال: قال معاوية يوماً و عنده صعصعة و كان قدم عليه بكتاب عليّ و عنده وجوه الناس: الأرض لله، و أنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لى، و ما تركت منه كان جائزاً لى، فقال صعصعة:

تمنيك نفسك ما لا يكون جهلاً معاوية لا تأثم

فهذا الحوار بين أبي ذر و معاوية في متناى عن إثبات المالكية و نفيها، و ليس فيه إلى المبدأ الاشتراكي أى طرف راقم، و تُعرب عن

رأى معاوية خطبة الأرحبي المذكورة (ص ٣٤٤).

و من كلمات أبي ذر قوله لمعاوية لما بعث إليه بثلاثمائة دينار: إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها.

فإنك تشهد هاهنا أبا ذر يقسم المال إلى العطاء المفترض الذي منع منه عامه ذلك- لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر- و إلى المال المملوك الذي يُخرج منه الصلة

(١). مروج الذهب: ٥٣/٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٨.

بطوع من صاحبه و رغبته، فإن الصلة من المروءات و هي لا- تكون إلما من خالص مال الرجل، و من غير الحقوق الإلهية، و من غير الأموال المسروقة، فأين هو عن إلغاء الملكية الذي هو الحجر الأساسي للاشتراكيين؟ على أنه ليس عندهم صلة و لا غيرها من حقوق الإنسانيّة، و إنما هي عندهم أجور على قيم أعمال الرعيّة.

رواياته في الأموال:

و أمّا ما رواه أبو ذر في باب الأموال عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فينادى بما لا يلائم الاشتراكية قطّ، و إليك جملة منه: -١-

«ما من مسلم ينفق من كلّ مال له زوجين في سبيل الله عزّ و جلّ إلّا استقبلته حجة الجنّة كلّهم يدعوه إلى ما عنده». قلت: و كيف ذلك؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إن كانت رجلاً فرجلين، و إن كانت إبلاً فبعيرين، و إن كانت بقراً فبقرتين». و في لفظ: «من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله ابتدرته حجة الجنّة» (١).

ففيه إثبات المال لكلّ إنسان بالرغم من المبدأ الاشتراكيّ، و الترغيب بالتطوع بالإنفاق في سبيل الله من كلّ نوع زوجين. -٢-

«في الإبل صدقتها، و في الغنم صدقتها، و في البقر صدقتها، و في البير صدقته».

-٣-

«ما من رجل يموت فيترك غنماً أو إبلاً أو بقراً لم يؤدّ زكاته إلّا جاءت يوم القيامة أعظم ما تكون و أسمن حتى تطأه بأظلافها و تنطحه بقرونها».

(١). أخرجه أحمد في مسنده: ٥/ ١٥١، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٤ [١٨٧/٦] ح ٢٠٨٣٤، ص ١٩٠ ح ٢٠٨٥١، ص ١٩٩ ح ٢٠٩٠٤، ص ٢٠٦ ح ٢٠٩٤٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٩.

و في لفظ: «ما من صاحب إبل و لا بقرة و لا غنم لا يؤدّي زكاتها إلّا جاءت يوم القيامة...» الحديث (١).

فهى تثبت المائنة و أنّه لا فريضة على الإنسان في ماله غير الزكاة، و هي من بعضها، و أنّ الباقي لصاحبه، رضی الاشتراكيّ أو غضب. و أمّا ما وقع له مع كعب الأبحار في مشهد عثمان- و هو من عمدة ما تشبّث به المتحاملون على أبي ذر و قاذقوه- ممّا أخرجه الطبري بإسناده الواهي عن السريّ الكذاب الوضاع، عن شعيب المجهول الذي لا يعرف، عن سيف بن عمر الوضاع المتهم بالزندقة الذين عرفتهم حالهم في صفحة (٣٢٦-٣٢٧) من طريق ابن عيّاس قال: كان أبو ذر يختلف من الريدة إلى المدينة مخافة الأعرابيّة، و كان

يحبّ الوحدة و الخلوّة، فدخل على عثمان و عنده كعب الأحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكفّ الأذى حتى يبذلوا المعروف، و قد ينبغي لمؤدّي الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران و الإخوان و يصل القربات. فقال كعب: من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه. فرجع أبو ذر محجته فضربه فشجّه، فاستوهبه عثمان فوهبه له و قال: يا أبا ذر اتق الله و اكفف يدك و لسانك. و قد كان قال له: يا ابن اليهودية ما أنت و ما هاهنا؟ و الله لتسمعن مني أو لأدخل عليك «٢».

و مرّ (ص ٢٩٥) في لفظ المسعودي «٣»: أن أبا ذر حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: أرأيتم من زكى ماله هل فيه حقّ لغيره؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين،

(١). مسند أحمد: ١٥٢/٥، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٩، [١٨٩/٦] ح ٢٠٨٤٤، ص ١٩٧ ح ٢٠٨٩٢، ص ٢١٤ ح ٢٠٩٨٠، ص ٢٢٨ ح ٢١٠٤٧، الأموال لأبي عبيد: ص ٣٥٥ [ص ٤٤٣ ح ٩٢٢]، سنن ابن ماجه: ١/٥٤٤ [١/٥٦٩ ح ١٧٨٥]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبري: ٥/٦٧ [٤/٢٨٤ حوادث سنة ٣٠ هـ]. (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ٢/٣٥٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٠

فدفع أبو ذر في صدر كعب و قال له: كذبت يا ابن اليهودي ثم تلا: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّنَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)، الآية «١». فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من أمورنا و نعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك. فرجع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب و قال: يا ابن اليهودي ما أجرأك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي! غيب وجهك عني فقد آذيتني. فخرج أبو ذر إلى الشام «٢».

فإنما دعا أبو ذر في هذه الواقعة إلى العطاء المندوب المدلول عليه بقوله: -ينبغي- الوارد في رواية الطبري، و بالآية الكريمة الواردة في حديث المسعودي: و هو من واجبات البشرية و فروض الإنسانية التي ضيعتها الشيوعية الممقوتة، و الأحاديث المرغبة لكلّ ممّا ذكر أبو ذر أكثر من أن تحصى.

جاء من طريق فاطمة بنت قيس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «إن في المال حقاً سوى الزكاة» ثم قرأ: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ). الآية المذكورة. و روى بيان و إسماعيل هذا الحديث عن الشعبي.

أخرجه «٣» ابن أبي حاتم، و الترمذي، و ابن ماجه، و ابن عدى، و ابن مردويه، و الدارقطني، و ابن جرير، و ابن المنذر.

(١). البقرة: ١٧٧. الغدیر، العلامة الأميني ج ٨، ٤٩٠ رواياته في الأموال: ص: ٤٨٨

(٢). هذه القضية كما ترى وقعت قبل إخراج أبي ذر إلى الشام و هي السبب الوحيد في نفيه إليها، فهذا اللفظ يكذب ما في رواية الطبري من أن أبا ذر كان يختلف من الربذة إلى المدينة... إلخ. و لم يختلف اثنان في أن أبا ذر في مدّة نفيه إلى الربذة لم يأت قط إلى المدينة كما مرّ في: ص ٣٣٣. (المؤلف)

(٣). سنن الترمذي: ٣/٤٨ ح ٦٦٠، سنن ابن ماجه: ١/٥٧٠ ح ١٧٨٩. الكامل في ضعفاء الرجال: ١١/٤ رقم ٨٨٨، سنن الدارقطني: ٢/١٢٥ ح ١١، جامع البيان: مج ٢/٩٦ ج ٢/٩٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩١

راجع «١» سنن البيهقي (٨٤/٤)، أحكام القرآن للجصاص (١/١٥٣)، تفسير القرطبي (٢/٢٢٣)، تفسير ابن كثير (١/٢٠٨)، شرح سنن ابن ماجه (١/٥٤٦) تفسير الشوكاني (١/١٥١)، تفسير الآلوسي (٢/٤٧).

و أخرج البخارى فى الصحيح «٢» فى كتاب الزكاة (٣/٢٩) من طريق أنس قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مائلاً من نخل، و كان أحب أمواله إليه بيرحاء «٣» و كانت مستقبله المسجد، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدخلها و يشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إن الله تبارك و تعالى يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ). و إن أحب أموالى إلى بيرحاء، و إنها صدقة لله أرجو برّها و ذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، و قد سمعت ما قلت و إنى أرى أن تجعلها فى الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه و بنى عمه.

و أخرجه «٤» مسلم و الترمذى و أبو داود و النسائى مختصراً.

و أخرج أبو عبيد فى الأموال «٥» (ص ٣٥٨) من طريق ابن جريج قال: سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما ذا ينفقون؟ فنزلت: (يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ

(١). أحكام القرآن: ١/١٣١، الجامع لأحكام القرآن: ٢/١٦٢، فتح القدير: ١/١٧٤.

(٢). صحيح البخارى: ٢/٥٣٠ ح ١٣٩٢.

(٣). بيرحاء - بفتح الموحدة و الراء المهملة - موضع بقرب المسجد بالمدينة يعرف بقصر بنى جديلة [معجم البلدان: ١/٥٢٤]. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٢/٣٨٨ ح ٤٢ كتاب الزكاة، سنن الترمذى: ٥/٢٠٩ ح ٢٩٩٧، السنن الكبرى: ٦/٣١١ ح ١١٠٦٦.

(٥). الأموال: ص ٤٤٦ ح ٩٣٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٩٢

مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَ لِلْأَقْرَبِينَ وَ لِلْيَتَامَى وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ (١). قال: فتلك التطوع و الزكاة سوى ذلك.

و قال أبو عبيد فى الأموال «٢» (ص ٣٥٨): إن هذا مذهب «٣» ابن عمر و أبى هريرة، و أصحاب رسول الله أعلم بتأويل القرآن و أولى بالاتباع، و [هو] «٤» مذهب طاووس، و الشعبى أن فى المال حقاً سوى الزكاة مثل بز الوالدين، و صلة الرحم، و قرى الضيف، مع ما جاء فى المواشى من الحقوق.

و فى الأموال «٥» (ص ٣٥٧) من طريق أبى حمزة قال: قلت للشعبى: إذا أذيت زكاة مالى أ يطيب لى مالى؟ قال: فقراً على هذه الآية: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) إلى آخر الآية المذكورة.

فنداء أبى ذر فى موقفه هذا نداء القرآن الكريم و نداء المشرع الأعظم و نداء تابعيهما من الصحابة و التابعين، و لا يرد ذلك إلا مثل كعب الأجار الذى هو حديث عهد باليهودية، و قد اعتنق الإسلام أمس، على حين أنه لم يسلم طيلة عهد النبوة و إنما سالم على عهد عمر، و لا - أدرى هل حدته إلى ذلك الحقيقة؟ أو الفرق من بطش المسلمين و شوكتهم؟ أو الطمع فى العطاء الجارى؟ و لا أدرى أيضاً أنه فى مدّة إسلامه القصيرة هل أحاط خيراً بنواميس الإسلام و فروضه و سننه أو لا؟ و لا أحسب، كما أوعز إليه أبو ذر الناظر إليه من كذب، حيث قال له: يا ابن اليهودية ما أنت و ما هاهنا؟ و كان من حقه أن يؤدّب بالمحجن كما فعله سيد غفار - ساء الخليفة أم سرّه -

(١). البقرة: ٢١٥.

(٢). الأموال: ص ٤٤٦ ح ٩٣١.

(٣). في المصدر: فهذا غير مذهب...

(٤). من المصدر.

(٥). الأموال: ص ٤٤٦ ح ٩٢٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤٩٣

لأنه لم يكن أهلاً للفتيا، فأفتى تجاه عالم من علماء الصحابة الذي ملء إهابه العلم بالكتاب والسنة، و حشو ردائه الفروض والسنن، و لا يُفرغ إلّا

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق و أوفى من أبى ذر». (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (١).

و إثبات العطاء مندوباً و مفترضاً فرع إثبات المائية للأشخاص، و لا تتفق معه الشيوعية بحال، و أين يقع أبو ذر منها؟
-٤-

«ثلاثة يبغضهم الله: الشيخ الزاني، و الفقير المختال، و الغنى الظلوم».

و فى لفظ: «إن الله يبغض الشيخ الزاني، و الفقير المختال، و المكتر البخيل».

و فى لفظ: «إن الله لا يحب كل مختال فخور، و البخيل المئان، و التاجر الحلاف» (٢).

فى هذه الروايات ذكر اختلاف طبقات الناس و حدودهم بما يملكون، فقير و غنى، و مكتر و تاجر تتقوم تجارته برأس ماله، و الاشتراكى يرى أن الناس شرع سواء بالنسبة إلى الأموال.

-٥-

قلت: يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجر يصلون و يصومون و يحجون.

(١). التوبة: ٧٩.

(٢). مسند أحمد: ١٥٣/٥، ١٧٦ [١٩٠/٦] ح ٢٠٨٤٨ - ٢٠٨٤٩، ص ٢٢٣ ح [٢١٠٢٠]، و أخرجه أبو داود، و ابن خزيمة فى صحيحه [١٤/

١٠٤ ح ٢٤٥٦]، و النسائي [فى السنن الكبرى: ٢٦٩/٤ ح ٧١٣٧]، و الترمذى فى باب كلام الحور العين و صححه [١٤/٦٠١ ح ٢٥٦٨]،

و ابن حبان فى صحيحه [١٣٦/٨ ح ٣٣٤٩]، و الحاكم [فى المستدرک: ١٢٣/٢ ح ٢٥٣٢] و صححه. راجع الترغيب و الترهيب

للمندرى: ٢٤٧/١، و ٢٣٠/٢، ٢٣٨ [٣٣/٢]، ص ٥٨٩، ص ٦١٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٤٩٤

قال: «و أنتم تصلون و تصومون و تحجون». قلت: يتصدقون و لا تصدق. قال: «و أنت فيك صدقة: رفعك العظم عن الطريق صدقة، و

هدايتك الطريق صدقة، و عونك الضعيف بفضل قوتك صدقة، و بيانك عن الأرتم «١» صدقة، و مباحثتك امرأتك صدقة» قال:

قلت: يا رسول الله نأتى شهوتنا و نؤجر؟ قال: «أ رأيت لو جعلته فى حرام أ كان تأثم؟». قال: قلت: نعم. قال: «فتحتسبون بالشر، و لا

تحتسبون بالخير؟».

و فى لفظ: قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى و يصومون كما نصوم و يتصدقون بفضول أموالهم، قال:

فقال رسول الله: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكلّ تسبيحة صدقة و بكلّ تحميدة صدقة». الحديث.

و في لفظ: قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ذهب أهل الأموال بالأجر. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن فيك صدقة كثيرة فاذا ذكر فضل سمعك و فضل بصرك». الحديث.

و في لفظ: «على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقة عنه على نفسه». قلت يا رسول الله: من أين أتصدق و ليس لنا أموال؟ قال: «لأن من أبواب الصدقة: التكبير، و سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و أستغفر الله، و تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، و تعزل الشوكه عن طريق الناس و العظم و الحجر، و تهدي الأعمى، و تسمع الأصم و الأبكم حتى يفقه، و تدلّ المستدلّ على حاجه له و قد علمت مكانها، و تسعى بشده ساقيك إلى اللهفان المستغيث، و ترفع بشده ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك» (٢).

(١). قال ابن الأثير في النهاية: ١٩٤ / ٢ بعد روايته الحديث: كذا وقع في الرواية، فإن كان محفوظاً فلعله من قولهم: رتمت الشيء إذا كسرتة، و يكون معناه معنى الأرت، و هو الذي لا يفصح الكلام و لا يصححه و لا يبينه.

(٢). مسند أحمد: ١٥٤ / ٥، ١٦٧، ١٧٨ [١٩١ / ٦] ح ٢٠٨٥٦، ص ٢١٠ ح ٢٠٩٥٨، ٢١١ ح ٢٠٩٦٢، ٢١٢ ح ٢٢٠٩٧٢، ص ٢٢٦ ح [٢١٠٣٨]، صحيح مسلم: ٨٢ / ٣ [٣٩٣ / ٢] ح ٥٣ كتاب الزكاة، سنن البيهقي: ١٨٨ / ٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٥

و في هذه الأحاديث تقرير الأغنياء و أهل الدثور و الأموال على أحوالهم المنوطة بالوفر المخصوص بهم و اليسار الممنوح لهم و أنه ليس منهم، و ذكر الصدقة من فضول أموال المثرين، و التأسف على ما يفوت الفقراء من صدقاتهم بالأموال فرضاً و تطوعاً، و أين يثبت الاشتراك مالم لأحد فيثبت له فضولاً؟ و متى يرى في العالم غتياً غير غاصب؟ و أتى يبقى موضوعاً للصلوات و الصدقات و فروض الإنسانيّة؟ لكن روايات أبي ذر تثبت كل ذلك.

٤-

أمرني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم بسبع: أمرني بحب المساكين و الدنو منهم، و أمرني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقى.

و في لفظ: أوصاني جبيّ بخمس: أرحم المساكين و أجالسهم، و أنظر إلى من هو تحتى و لا أنظر إلى من هو فوقى (١).

.. و ممّا لا غبار عليه أن المراد من الدون و التحت في الحديثين: من هو دونه في المال ليشكر الله سبحانه على تفضيله عليهم، و لا ينظر إلى من فوقه لئلا يشغله الاستياء أو الحسد على تفضيل غيره عليه عن الذكر و الشكر و النشاط في العبادة، و أمّا الأعمال و الطاعات و الملكات الفاضلة، فينبغي للإنسان أن ينظر إلى من هو فوقه فيها ليتنشّط على مثل عمله فيتحرى شأوه، و لا ينظر إلى من هو دونه فيفتر عن العمل و يقعد عن اكتساب الفضائل و الفواضل، و ربّما داخله العجب.

ففى الحديثين إثبات المائيّة و التفاضل فيها بالرغم من المبدأ الشيوعى.

٧-

ليس من فرس عربى إلا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول: اللهم

(١). مسند أحمد: ١٥٩ / ٥، ١٧٣ [١٩٩ / ٦] ح ٢٠٩٠٦، ص ٢١٩ ح [٢١٠٠٦]، حلية أبي نعيم: ١ / ١٦٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٦

خوّلتني من خوّلتني من بنى آدم، فاجعلني من أحبّ أهله و ماله إليه. أو: أحبّ أهله و ماله إليه (١).

نحن لا نحتجّ هنا بدعوة الفرس و رأيه، لكن بما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إلهام الله سبحانه إياه أنه يدعو بتلك

الدعوة وفيها إثبات التحويل والماليّة وإن ازورّ عنهما الشيعي.

هذه جملة من روايات أبي ذر الصدوق المصدّق تضادّ بنصّها ما اتّهم به من المبدأ الممقوت، وإن هي إلّا نداء القرآن الكريم و ما صدع به الرسول الأمين.

(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ

الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) (٢)

(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) (٣)

نظرة في الكلمات الواردة في إطرأ أبي ذر

هل تلائم ما اتّهم به؟

أمّا ثناء الصحابة عليه بعد نفيه ودأبه على ما هتف به فحسبك من ذلك

قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّك غضبت لله فارح من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك» إلى آخر ما مرّ في صفحة (ص ٣٠٠).

صدرت هذه الكلمة الذهبية من الإمام عليه السلام في منصرم ما صعّد به أبو ذر و صوّب، فليس له بعد هذا إلّا طوائف سمعها منه من زاره بالمنفى - الربذة - فلم يكن

(١). مسند أحمد: ١٧٠ / ٥ [٦ / ٢١٥ ح ٢٠٩٨٦]. (المؤلف)

(٢). الزمر: ١٨.

(٣). آل عمران: ٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٧

لها شأن كبير، و في الكلمة صراحة بأنّ غضب أبي ذر كان لله فعليه أن يرجو من غضب له، و هو فرع رضا الله سبحانه على ما ناء به و دعا إليه، و أنّ ما لهج به ممّا أغضب القوم كانت كلمة ديتية محضة تجاه الدينوية المحضة التي خافها أبو ذر على دينه و خافها القوم على دنياهم، فامتحنوه بالقلبي و نفوه إلى الفلا، و أنّه هو الرابع غداً، و إنّما القوم حاسدوه، و أيّ من هذه تلتئم مع الشيعية التي هي مادية محضة ليس بينها و بين مرضاة الله تعالى أيّ صلة؟

أ تحسب أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أطرى أبا ذر بهذا الإطرأ البالغ

و يقول في كلمته الأخرى لعثمان: «أتق الله سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلّك في تسييرك»

، فيراه صالحاً و يرى هلاكه في ذلك التسيير حوباً لا يصدر من المتقى، إنّّه أطراه و هو غير مستشفّ لنظريته؟ و لا عارف بنفسيته و هو كروحه التي بين جنبيه؟ أو أنّه يوافق على المذهب الشيعي؟ أو أنّه يراغم أعداءه مع حيطته بباطله؟ و قد قال لعثمان - و هو الصادق الأمين -: و الله ما أردت مساءتك و لا الخلاف عليك و لكن أردت به قضاء حقّه. و أيّ حقّ للشيعي متحرّي الفساد في الجامعة و باخس حقوق الأمة؟ و إنّما الحقّ للمؤمن الكامل في نفسه، المحقّ في دعائه، الصالح في رأيه.

و هناك ما هو أصرح من ذلك في كون أبي ذر محقاً و أنّ نظريته من خالفه من الباطل المحض، و ه

و قول الإمام في ذيل كلمته في توديع أبي ذر: «يا أبا ذر لا يؤنسك إلّا الحقّ، و لا يوحشك إلّا الباطل».

و أيّ اشتراكيّ يكون هكذا؟ نعوذ بالله من السفاسف.

أضف إلى كلمة الإمام

قول ولده الإمام الزكيّ السبط المجتبيّ أبي محمد الحسن لأبي ذر: «قد أتى من القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، و اصبر حتى تلقى نبيك و هو عنك راض». راجع (ص ٣٠١).

فترى الإمام المعصوم يتذمّر ممّا أصاب أبا ذر من القوم، و يأمره بالصبر المقابل

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٨

بالأجر الجزيل، و أنّه سيلقى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو عنه راض، و هل تجد توفيقاً بين [رضا] «١» الرسول و معتقد الإمام المجتبيّ و بين الشيوعيّة؟ ذلك المعول الهدام لأساس دين المصطفى و سنّه الله التي لن تجد لها تحويلاً.

و أشفع الكلمتين

بقول الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله لأبي ذر: «قد منعك القوم دنياهم و منعتهم دينك؛ فاسأل الله الصبر و النصر».

و هذه الكلمة لده كلمات أبيه و أخيه- صلوات الله عليهم- في المصارحة بأنّ دعوة أبي ذر كانت ديتيه و لم يكن فيها أيّ شذوذ، و دعوة مناوئيه دنيويّة، و المرجع في الإفراج عنه إزاء ما اتّابه من المحن هو الله، لرضاه سبحانه بدعوة المنكوب و سخطه على من نال منه؛ و لا يحسب عاقل أنّ شيئاً من ذلك يلتئم مع الاشتراكيّة الممقوتة.

و بعد تلکم الكلمات الذهبيّة خطاب عمّار بن ياسر أبا ذر بقوله: لا آنس الله من أوحشك و لا آمن من أخافك، و الله لو أردت دنياهم لآمنوك، و لو رضيت أعمالهم لأحبوك.

أ يجوز لمسلم عاديّ فضلاً عن مثل عمّار الذي لا يفارق الحقّ و لا يفارقه نصّاً من النبيّ الكريم أن يدعو على أناس نكبوا بعائث في المجتمع الدينيّ مقلق فيهم السلام بذلك الدعاء المجهد؟ و يحكم عليهم بأنهم أهل دنيا غرتهم الأمانى، و أنّ أعمالهم غير مرضية، و أنّهم خسروا الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين؟

يدعو عليهم بذلك في مشهد إمام معصوم خشن في ذات الله كمولانا أمير المؤمنين و شبليہ السبطين الحسينين ثمّ لا ينكر ذلك عليه أحد منهم. إنّ هذا لا يكون.

و إنّ مشايعة القوم لأبي ذر قبل هذه الكلمات كلّها مع العلم بنهي الخليفة عنها إشادة بأمره؛ و تصديق لمقاله، و الإمام يرى أنّ النهي عن مشايعة معصية أو أنّه

(١). ساقط من الطبعة الثانية.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٩

خلاف الحقّ لا يتّبع كما قاله لعثمان «١» و لا يجتمع شيء من ذلك مع ما قذفه به من الطامة الكبرى.

كانت الصحابة كلّهم المهاجرون منهم و الأنصار ينقمون ما نيل به أبو ذر من النفي و التعذيب، و كان قيل النعمة بين شفاهم، و في طيّبات قلوبهم، و أسطر خطاباتهم، يوم التجمهر و يوم الدار، و كانت إحدى العلل المعدّة لما جرى هنالك من مغبات الأعمال، فلم تكن الغضبّة عمّن ذكرنا أسماءهم بدعاً من جمهرة الأصحاب، غير أنّ منهم من صبّها في بوتقة الإطراء لأبي ذر؛ و منهم من أفرغها في قالب العيب على من نال منه، و لهم هنالك لهجات مختلفة في الصورة متّحدة في المال، و لذلك عدّ المؤرّخون ممّا أنكر الصحابة من سيرة عثمان تسييره أبا ذر. و قال البلاذري: قد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد الله بن مسعود و أبي ذر و عمّار، فكان في قلوب هذيل و بني زهرة و بني غفار و أحلافها من غضب لأبي ذر «٢».

و هذه النعمة العامّة المنبعثة عن مودة القوم لأبي ذر مودة خالصة ديتيه و إخاء في الإيمان و ولاء في الطريقة المثلى. كلّ ذلك أخذاً بما وعوه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في أبي ذر و هديه و سمته و نسكه و تقواه و إيمانه و صدقه لا تلتئم مع شيء ممّا قذفوا به أبا ذر من الشيوعيّة، أو تقول: إنّ الصحابة كلّهم شيوعيون؟ أعوذ بالله من الفريّة الشائنة. و لو كان أبو ذر شيوعياً كان في

الحقّ نفيه عن أديم الأرض لا- عن المدينة فحسب، و كان من واجب الصحابة أن يرضوا بذلك الحكم البات. قال الله تعالى: (إنما جزاء الذين يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا

(١). راجع صفحة: ٢٩٧ و ٣٠٢. (المؤلف)

(٢). أنساب البلاذري: ٢٦/٥، تاريخ يعقوبى: ١٥٠/٢ [١٧٠-١٧١]، مروج الذهب: ١/٤٣٨، ٤٤١ [٣٥٦، ٣٦٢]، الرياض النضرة: ١٢٤/٢ [٧٣-٧٥]، تاريخ ابن خلدون: ٣٨٥/٢ [٥٨٧/٢]، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٤]، تاريخ الخميس: ٢/٢٦١ [٢/٢٦٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٠

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «١» و أى فساد فى الأرض أعظم من هذا المبدأ التعيس المضاد للكتاب و السنّة؟ و فى الكتاب الكريم قوله سبحانه: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) «٢». و أما السنّة الشريفه فحدّث عنها فى باب الأموال و الاختصاص فيها و تقرير ميسرة الأغنياء و لا حرج. و بذلك كلّ تقوم دعائم المدنيه، و تشاد علالي الحضارة الراقية.

ثناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم عليه و عهده إليه:

أما ما أثر عن نبى الإسلام من ذلك فقد قدّمنا شطراً منه فى صفحة (٣١٢-٣١٩) و لا منتدح من أن نقول: إن نبى العظمة كان جدّ عليم بوسع علم النبوة بما سوف ينوء به أبو ذر فى خواتيم أيامه بأقوال و أعمال تبهظ مناوئيه، و كان يعلم أيضاً أن أمته سيّخذون كلّ ما لهج به أصولاً متّبعة. فلو كان يعلم فى أبى ذر شدوذاً لما أغرى الأُمّة بموافقته بتلكم الكلم الدرّية، على أنّه صلى الله عليه وآله و سلم عهد إليه و أخبره أنّ ما يصيبه من الكوارث من جرّاء ما يدعو إليه فى الله و بعينه؛ فلا يعقل أن يكون فى رأيه شدوذ عن طريقه الدين، بل كان من واجبه صلى الله عليه وآله و سلم أن يُتّبّه على خطئه فى الرأى و غلظه فى الدعوة، فإذا لم يفعل و أشفع ذلك بثنائه البالغ عليه و عهده إليه علمنا أنّ أبا ذر هو ذلك البرّ التقيّ، و رجل الإصلاح، و مثال العطف و الحنوّ على ضعفاء الأُمّة، و طالب الخير و السعادة لأقويائها، و لقد تحمّل الشدائد لينقذ المكّيين على الدنيا من مغبّة العمل السيّئ، و ليسعد آخرين برغد العيش و بلهنية الحياة، موصوله حلقات حياتهم الدنيا بدرجات الآخرة العليا، لكن جهلوه و جهلوا أمره و جهلوا حقّه،

(١). المائدة: ٣٣.

(٢). الزخرف: ٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠١

و أضاعوه و أىّ فتى أضاعوا؟ و أضاعوا فيه وصية نبيّه صلى الله عليه وآله و سلم و ناواه قوم ليسوا له بأكفاء.

و لو أنّى بليت بهاشميّ خوولته بنو عبد المدان

لهان علىّ ما ألقى و لكن تعالوا و انظروا بمن ابتلانى

(فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبِحُوا ظَاهِرِينَ) «١»

نظرة فى مقال

أصدرته لجنة الفتوى بالأزهر

جاء في جريدة الوقت المصرية العدد الثاني لسننها الأولى الموافقة سنة (١٣٦٧) ما نصه:

لجنة الفتوى بالأزهر تقول: لا شيعية في الإسلام.

عن الأهرام الغراء

كانت وزارة الداخلية قد أحالت إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر كتاباً تناول فيه مؤلفه مذهب العالم الصحابي أبي ذر الغفاري غفر الله له، وخلص من بحثه إلى القول بوجود الشيعية في الإسلام، وذلك لكي تعرف الوزارة رأي الدين في ذلك، وما إذا كان هذا الكتاب يمكن تناوله. وقد أحال فضيلة الأستاذ الأكبر هذا الموضوع إلى لجنة الفتوى في الأزهر، فاجتمعت برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم المفتي السابق ورئيس هذه اللجنة، وبحثت موضوع الكتاب بحثاً مستفيضاً، ثم أصدرت فيه فتواها وقد تلقت وزارة الداخلية هذه الفتوى من فضيلة الأستاذ الأكبر. وهذا نصها بعد الדיباجة:

(١). الصف: ١٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٥٠٢

لا شيعية في الإسلام

إشارة

إنّ من مبادئ الدين الإسلامي احترام الملكية، وإنّ لكل امرئ أن يتخذ من الوسائل والسبل المشروعة لاكتساب المال و تنميته ما يحبه و يستطيعه و يملك بهذه السبل ما يشاء، هذا و قد ذهب جمهور من الصحابة و غيرهم من الفقهاء المجتهدين إلى أنّه لا يجب في مال الأغنياء إلّا ما أوجبه الله من الزكاة و الخراج و النفقات الواجبة بسبب الزوجية أو القرابة، و ما يكون لعوارض موقته و أسباب خاصية كإغاثة ملهوف و إطعام جائع مضطرّ، و كالكفارات و ما يتخذ من العدة للدفاع عن الأوطان و حفظ النظام إذا كان ما في بيت مال المسلمين لا- يكفي لهذا، و لسائر المصالح العامة المشروعة كما هو مفصّل في كتب التفسير و شروح السنّة و كتب الفقه الإسلامي. هذا هو الواجب. غير أنّ الإسلام يدعو كلّ قادر من المسلمين أن يتطوّر بما شاء من ماله يصرفه في وجوه البرّ و الخير مع عدم الإسراف و التبذير في ذلك كما قال الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعِدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) «١» و كما قال عزّ و جلّ في وصف عباده الذين أثنى عليهم: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) «٢» و كما تدلّ عليه السنّة في أحاديث كثيرة. و ذهب أبو ذر الغفاري رضي الله عنه إلى أنّه يجب على كلّ شخص أن يدفع ما فضل عن حاجته من مال مجموع عنده- في سبيل الله- أي في سبيل البرّ و الخير، و أنّه يحرم ادّخار ما زاد عن حاجته و نفقته و نفقة عياله.

هذا هو مذهب أبي ذر و لا يُعلم أنّ أحداً من الصحابة وافقه عليه. و قد تكفّل كثير من علماء المسلمين برّد مذهبه و تصويب ما ذهب إليه جمهور الصحابة و التابعين

(١). الإسراء: ٢٩.

(٢). الفرقان: ٦٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٥٠٣

بما لا مجال للشكّ معه في أنّ أبا ذر رضی الله عنه مخطئ في هذا الرأي. و الحقّ أنّ هذا مذهب غریب من صحابيّ جلیل كأبی ذر، و ذلك لبعده عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح، و لذلك استنكره الناس في زمنه و استغربوه منه. قال الآلوسی في تفسيره «١» بعد ما بین مذهبه ما نصّه: و كثر المعترضون على أبی ذر في دعواه تلك، و كان الناس يقرءون له آیه المواريث و يقولون: لو وجب إنفاق كلّ المال لم يكن للآیه وجه. و كانوا يجتمعون عليه مزدحمين حيث حلّ مستغربين منه ذلك. انتهى.

و من هذا يتبين أنّ هذا الرأي خطأ و صاحبه مجتهد مخطئ مغفور له خطؤه بل ماجور على اجتهاده، و لكنّه لا يتابع فيما أخطأ فيه بعد تبين أنّه خطأ لا يتفق هو و ما يدلّ عليه كتاب الله و سنّه رسوله و قواعد الدين الإسلاميّ. و لما كان مذهبه داعياً إلى الإخلال بالنظام و الفتنة بين الناس طلب معاوية و والی الشام من الخليفة عثمان رضی الله عنه أن يستدعيه إلى المدينة- و كان أبو ذر وقتئذٍ في الشام فاستدعاه الخليفة، فأخذ أبو ذر يقرّر مذهبه و يفتي به و يذيعه بين الناس، فطلب منه عثمان أن يقيم بجهة بعيدة عن الناس، فأقام بالربذة- مكان بين مكة و المدينة. و قال ابن كثير في تفسيره «٢»: كان من مذهب أبی ذر رضی الله عنه تحريم ادّخار ما زاد على نفقة العيال. و كان يفتي بذلك و يحثهم عليه و يأمرهم به و يغلظ في خلافه، فنهاه معاوية فلم ينته، فخشى أن يضرّ بالناس في هذا فكتب يشكوه إلى عثمان و أن يأخذه إليه، فاستقدمه عثمان إلى المدينة و أنزله بالربذة وحده، و بها مات رضی الله عنه في خلافة عثمان.

(١). روح المعاني: ٨٧ / ١٠.

(٢). تفسير ابن كثير: ٣٥٣ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٥٠٤

و جاء في فتح الباری «١» للحافظ ابن حجر ما خلاصته: أنّ دفع المفسدة مقدّم على جلب المصلحة، و لذلك أمر عثمان أبا ذر أن يقيم بالربذة مع أنّ في بقائه بالمدينة مصلحة كبيرة لطالبي العلم لما في بقائه بالمدينة من مفسدة تترتب على نشر مذهبه. و ممّا ذكرنا يتبين أنّ ما في هذا الكتاب- الشيعيّة في الإسلام- لا يتفق هو و مبادئ الإسلام و قواعده. كما يتبين أنّه لا شيعيّة في الإسلام بالمعنى الذي يفهمه الناس، و الذي صرح به صاحب هذا الكتاب و سمّاه شيعيّة الإسلام، و من أجل هذا نرى ألاً يذاع مثل هذا الكتاب بين الناس لئلا يتخذها المفسدون في الأرض الهدّامون للنظم الصالحة ذريعة للإخلال بالنظام و إفساد عقول ضعفاء الإيمان و الجاهلين بمبادئ الإسلام.

قال الأميني: إنّ وزارة الداخلية أو شيخ الأزهر لو أحال كلّ منهما النظر في هذه المهمّة إلى لجنة عارفة بحال أبی ذر، واقفة على مقاله، مطلعة على كتب الحديث و السير و التفاسير، بصيرة بما فيها من الغثّ و السمين خالية عن الأغراض، بعيدة عن النعرات الطائفية، لحكمت بما هو الحقّ الصراح، و عرفت أنّ ما دعا إليه أبو ذر لم يكن خارجاً عمّا سردته هي في مفتتح مقالها من اعتبار المالكية لكلّ إنسان، و ما يجب عليه إنفاقه من المال، و ما يتطوّر به الرجل من النفقات، و قد أوقفناك قبل هذا على كلّ ذلك، و أنّ هياجه لم يكن موجّهاً إلماً إلى أناس معلومين كانوا يكتزون الذهب و الفضّة و لا- ينفقون منها في سبيل الله، و يحرمون الأُمّة من منافعها المفروضة لها فضلاً عن المندوب إليها و المرعّب فيها. و بذلك كلّ تعرف أنّ ما عزت إليه اللجنة الحاكمة- من غير بصيرة- من وجوب إنفاق ما فضل من المال على حاجة الإنسان و نفقته و نفقة عياله زور من القول، و فند «٢» من الرأي، و ليتها أشارت إلى مصدر ما ادّعت من

(١). فتح الباری: ٣/ ٢٧٥.

(٢). الفند: الکذب، و المحرّف من الکلام.

الغدیر، العلامة الأملینی، ج ٨، ص: ٥٠٥.

مذهب أبی ذر الذی حسبته مخالفاً لجمهور الصحابة و التابعین، و قد أسلفنا لك جملة مما أثر عنه فی ذلك، و ليس فی شیء منه أى دلالة على ما ادّعت من العزو المخلوق، و ليتها بینت العلماء الذین تصدّوا لنقض مذهب أبی ذر، و أشارت إلى ما جاءوا به فی تدعیهم حجّتهم، و لعلّها أرادت بهم المؤرّخ محمد الخضری، و أحمد أمين، و صادق إبراهيم عرجون، و عمر أبی نصر، و محمد أحمد جاد المولى بك، و عبد الحمید بك العبادى، و أمثالهم من المحدثین المتسرّعين الذین تُنیت بهم البلاد و العباد.

و أسلفنا لك أيضاً قول عظماء الصحابة فی أبی ذر و موافقتهم له على حقیقه رأیه، و استیائهم لما نكب به من جزاء ذلك، و إجماع صلحائهم على أنّ ما جاء به كان رأياً صحيحاً دیتياً محضاً مستفاداً من الكتاب و السنّة.

و عجیب استغرابها مذهب أبی ذر و هی لا تعرفه، و أعجب منه اعتذارها له ببعده عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح مع قولها باجتهاد أبی ذر، أى اجتهاد هذا من عیلم أخذ المبادئ من مشرّعها یبعد حامله عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح؟ نعم؛ کم و کم عند القوم من المجتهدين البعیده آراؤهم عن مبادئ الإسلام کابن ملجم قاتل الإمام أمير المؤمنین، و أبی الغادية قاتل عمّار، و ابنی هند و النابغة قائدی الفئة الباغیة، و أمثالهم «١» لكن شتان بین هؤلاء و سیّد غفار!

أ و ليس ممّا یضحك الثکلی و بیکی کلّ مسلم أنّ مذهب أبی ذر بعید عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح؟ و هو الذی لم یعبد الصنم قبل إسلامه و صلّى سنین قبل المبعث الشریف مولیاً وجهه إلى الله و هو محسن، و هو ربیع الإسلام و رابع المسلمین، و قد طوی جُلّ سنیته على عهد النبوة فی صحبة الرسول الأعظم و لم یفتأ متعلماً منه، مصیخاً إلى کلّ ما یدعو إليه و یهتف به، فتنقش کلّ تلکم

(١). ممّن أسلفنا ذکرهم فی الجزء السابع: ص ١٠٥، ١٠٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأملینی، ج ٨، ص: ٥٠٦.

المثل العليا فی نفسه كما تنتقش الصور فی المرآة الصافیة، بل تثبت فیها كما تثبت فی العدسة اللاقطة.

كان صلی الله علیه و آله و سلم یدنيه دون الصحابة إذا حضر و یتفقده إذا غاب، و كان شحیحاً على دینه حریصاً على العلم، و قد سأل رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم عن کلّ شیء حتى عن مسّ الحصى فی الصلاة، و قد صبّ صلی الله علیه و آله و سلم فی صدره ما صبّه جبریل و میکائیل فی صدره صلی الله علیه و آله و سلم، و عرفه صلی الله علیه و آله و سلم لأتمته بأنّه شبیه عیسی هدیاً و سمّاً و نسكاً و برّاً و صدقاً و خلقاً و خُلُقاً «١».

و ما ظنّک برجل قال فی باب مدینة علم النبی مولانا أمير المؤمنین علیه السلام لَمَا سُئِلَ عنه:

«وعاء ملئ علماً ثمّ أوكى «٢» علیه» «٣».

أو ليس من العجب العجائب أنّ من هو هكذا و هو فی عهد النبوة لم یزل فی مدینة الرسول یتلقی منه صلی الله علیه و آله و سلم کلّ إفاضاته، و یتسقى من مستقى الوحی ینبئ به عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الواضح، و ینبئ به عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الواضح، و یكون رأى كعب الأخبار اليهودی حدیث العهد بالإسلام أو من بعده بعد لأى من عمر الدهر- و قد نمى و ترعرع و شبّ و شاب فی عاصمة الفراعنة یوم غشیت الحقائق ظلمات بعضها فوق بعض- قریباً منها، و ینبئ بها عارفاً بها حاکماً على مثل أبی ذر بما حکم؟! کأنّ الحقائق الإسلامیة نصب عینه دون سیّد غفار، أو معلّقة على شحمة أذنه ینبئ بها دون ذلك الصحابی العظیم!

هب أنا تنازلنا للجنة الحاکمة عن کلّ ما قلناه، و لكن هل یسعنا التغاضی عمّا جاء به الحفاظ و أئمة الحدیث من طرق صحیحة عن

نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في إطرء

(١). راجع في كل ذلك صفحة: ٣١٢-٣١٦ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). يقال: أوكى القربة و أوكى عليها إذا شدها.

(٣). راجع: ص ٣١١ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٧

الرجل و الثناء عليه و إكباره و تقرير هديه و هداه مع عدم استثناء شىء من أطواره في أولياته أو أخرياتة؟ و هو العارف بعلم النبوة بكل ما ينهض به أبو ذر بعده، فهلاً بدر صلى الله عليه وآله وسلم إلى رده عما سينوء به بدل أمره إياه بالصبر على ما ينتابه من جزاء ما قام به و دعا إليه؟ بدل عدّه ما أصابه من المحن ممّا هو لله و فيه؟ بدل إخباره بكل ما يجرى عليه من النفي و الجلاء مقصوراً على ذلك من غير ردع؟

و نسائل اللجنة الحاكمة عن الذين استنكروا مذهب أبي ذر و استغربوه منه من الصحابة أ هم من عليّة الصحابة أو من أذناؤها؟ و بطبع الحال أنّها ستجيبنا أنّهم الحكم ابن أبي العاص، و أخوه الحارث بن الحكم، و مروان بن الحكم، و الوليد بن عقبة، و معاوية بن أبي سفيان، و سعيد بن العاص، و عبد الله بن خالد، و عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و إن شئت قلت حتالة من بني أمية البعداء عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الواضح، و من حذا حذوهم في الإكباب على حطام الدنيا و اكتناز المال من غير حله ممّن ألقوا السلام، و جزوا الولايات إلى خليفة الوقت، و حرّموا ضعفاء الأمة عن حقوقهم، و ولغوا في الدماء المحرّمة و أثاروها حروباً دامية، و ألقوها فتنة شعواء، فلم تزل عداءً محتدماً تتلقاها الأجيال من بعدهم حتى انتهت إلى عصرنا الحاضر، و هو الذي حفز اللجنة الحاكمة على رميها القول على عواهنه، و لكن صافق أبا ذر على رأيه الصحيح الموافق لمبادئ الدين الإمام أبو السبطين و شبلاه الإمامان و صلحاء الأمة كلّهم و من استاء لنكبات أبي ذر و نقم بها على خليفة الوقت.

حن قدح ليس منها «١»:

لقد جزأ تقحّم هذه اللجنة الجائرة في حكمها جبران ملكون الصحافي

(١). مثل يُضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها، أو يتمدح بما لا يوجد فيه. مجمع الأمثال: ١ / ٢٤١ رقم ١٠١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٨

النصرانيّ صاحب جريدة الأخبار العراقية في سنتها العاشرة (١٣٦٨ هـ) في عددها المتسلسل (٢٥٠٣) الصادر في جمادى الأولى، فطفق يرقص لما هنالك من مكاء و تصديه، و المسكين لا يعرف مبادئ الإسلام و لو عرفها لاتبعتها، و لا مبالغ رجال المسلمين و لو عرفهم لتزهمهم و ذبّ عنهم، لكنّه حسب ما لفقوه حقيقة راهنة و صبّها في بوتقة من القول هو أربى في إفادة ما حاولوه، غير أنّه يطفو عليه القوارص و اللواذع قال:

لكن أبا ذر الغفاري يعتقد أنّه يتعيّن على كلّ فرد أن ينفق في سبيل الله كلّ ما يفيض عن حاجته و حاجه أسرته، و لكن لم يُعرف أنّ أحداً من الصحابة شاطره هذا الرأي، و إنّما عارض الكثير من عقلاء المسلمين و حكمائهم في هذا المبدأ، فلا شكّ إذن في أنّ أبا ذر كان مخطئاً في رأيه، و لا ينبغي أتباعه بعد أن ثبت أنّه خطأ، و أنّ رأيه لا يتفق مع القرآن و لا السنّة و لا المبادئ الإسلامية و تعاليمها. انتهى.

و نحن هاهنا لا- نعاتبه و لا نستعته، أما الأول فإن الرجل كما قلناه بعيد عن كل ما يجب أن يقرب منه في أمثال هذه المباحث حتى يتسنى له الحكم البات فيها، و إنما أحسن ظنه بأولئك المتقولين زاعماً أنهم هم الأقرباء من المبادئ الإسلامية العرفاء بحقيقته ما حكموا به، و لو كان الأمر كما زعم لكان الحق معهم، و إن كان لنا أن نؤاخذه بأن مرحلة حسن الظن لا يكتفى بها في باب القضاء الحاسم على عظيم من عظماء الأمة، فكان من واجبه أن يستفرغ وسعه في تحقيق تلك المزاعم و هو في عاصمه من عواصم الإسلام- بغداد- و بمطلع الأكمه منه عاصمه الدنيا في العلم و الدين- النجف الأشرف- و فيها العلماء، و المؤلفون، و المحققون، و الجهابذه، و عباقرة الوقت في كل جيل، فكان من السهل عليه أن يستحفي الخبر هنالك أو هاهنا، و لهذا لسنا نستعته لخروجه عن الطريقة المثلى في القضاء، و نحن نعد هذه و أمثالها سيئه من سيئات اللجنة الحاكمه و هي المؤاخذه بها. و كآتي بها و هي تحسب أنها تحسن صنعا، و تبتهج بما نشرته من الحكم الساقط و قذف عظيم من عظماء الأمة بما تبرأ منه ساقه

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٩

المسلمين، و تراه دفاعاً عن بيضة الإسلام المقدس، و كفاحاً للشيوعيه الهدامه، و ردماً لثلمه أتت على الدين من ذلك المبدأ التعس، و كأنها جاءت بقرني حمار «١» لما استشهدت على ما ارتأته بأقويل أناس زور عن مواقف الحق و الصدق.

شهود اللجنة:

لقد استشهدت اللجنة على ما أرادت بكلام الآلوسی و ابني كثير و حجر، كأنها لم تجد في أبي ذر كلاماً غير هؤلاء من ناصبي العداوة لأهل البيت و شيعتهم، و ما أذهلها- أو تذهلت هي- عمياً قدمناه من الكلمات فيه! و ما كان أغناه عن الركون إلى هذه التافهات المختلقه المائنه! لكننا نعذرنا على ذلك لأنها تتحرى ما يدعم دعواها، و ما أشرنا إليه من الكلمات السابقه تنقض تلكم الدعوى و تدحرها، و لذلك اقتصرنا في النقل على بعض تلكم الكلم، و إنما أسقطت البعض الآخر مما لفقوه للتهافت الظاهر بينها، فكأنها شعرت بذلك فحذفته، و هي تحسب أن البحاثه لا- تراجع تلك الكتب و لا تقف على تناقضها، أو أن الآراء لا مناقشه في حسابها، و ليس وراءها محاسب و لو بعد حين، فنقول هاهنا: أما الآلوسی فإليك تمام كلامه في تفسيره (١٠/٨٧) قال في تفسير قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ):

أخذ بظاهر الآيه فأوجب إنفاق جميع المال الفاضل عن الحاجه أبو ذر رضی الله عنه، و جرى بينه لذلك و بين معاوية في الشام ما شكاه له إلى عثمان رضی الله عنه في المدينه، فاستدعاه إليها فرآه مصرّاً على ذلك حتى إن كعب الأبحار قال له: يا أبا ذر إن المله الحنيفيه أسهل الملل و أعدلها، و حيث لم يجب إنفاق كل المال في المله اليهوديه و هي أضيق الملل و أشدها كيف يجب فيها؟ فغضب رضی الله تعالى عنه و كانت فيه حدّه

(١). مجمع الأمثال: ١/ ٢٩٦ رقم ٨٧٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٠

و هي التي دعت إلى تعبير بلال رضی الله عنه بأمه و شكايته إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قوله فيه: إنك امرؤ فيك جاهليته، فرفع عصاه ليضربه و قال له: يا يهودي ما ذاك من هذه المسائل. فهرب كعب فتبعه حتى استعاذ بظهر عثمان رضی الله عنه فلم يرجع حتى ضربه، و في روايه: إن الضربه وقعت على عثمان، و كثر المعترضون على أبي ذر في دعواه، و كان الناس يقرؤون له آيه المواريث و يقولون: لو وجب إنفاق كل المال لم يكن للآيه وجه، و كانوا يجتمعون عليه مزدحمين حيث حلّ مستغربين منه ذلك، فاختر العزله فاستشار عثمان فيها، و أشار إليه بالذهاب إلى الربذه، فسكن فيها حسبما يريد، و هذا ما يُعول عليه في هذه القصه. و

رواها الشيعة على وجه جعلوه من مطاعن ذى النورين و غرضهم بذلك إطفاء نوره و يأبى الله إلا أن يتم نوره. انتهى.

فى هذه الكلمة مواقع للنظر:

١- قوله: أخذ بظاهر الآية. إلخ. ليس للآية ظاهر غير باطنها، و ليس فيها إيجاب لإنفاق جميع المال المؤداة زكاته الفاضل عن الحاجة، فأى ظهور فيها يعارض ما عزوه إلى أبى ذر حتى يسعه الأخذ به و التعويل عليه؟ و إنما هى زاجرة عن الاكتناز الذى بيناه فى صفحة (٣٢٠) و لم يؤثر قط عن أبى ذر المصارحة و لا- الإشارة إلى شىء مما عزاه إليه، بل أوقفناك على أن كل ما روى عنه أو فيه منافٍ لذلك.

٢- ما رتبته على ذلك من وقوع النزاع بينه و بين معاوية، و قد أسلفنا فى صفحة (٢٩٥) عن صحيح البخارى من أن النزاع بينهما كان فى نزول الآية لا- فى مفادها، فكان معاوية يزعم أنها نزلت فى أهل الكتاب و أبو ذر يعممها عليهم و على المسلمين، و مرّ أيضاً مراد أبى ذر من الإنفاق و مقدار المنفق من المال و أنه ليس ما فضل عن الحاجة و إنما هو ما ندب إليه الشرع واجباً أو تطوعاً، و لم يكن إنكاره إلا على الاكتناز الذى هو لذة الاحتكار فى الأطعمة، يحرم المأ من منافع النقدين و نمائهما،

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٨، ص: ٥١١

و يحرم الفقراء خاصة عن حقوقهم المجعلولة فيهما من ناحية الدين، و قد فصلنا القول فى هذه كلها.

٣- ما رواه من قصيدة كعب الأبحار: لقد أقرناك المأثور من هذه القصيدة و كيفية الحال فيها و اختلاف ألفاظها، و ليس فى شىء منها أكثر ما لفق الآلوسى من قول الرجل لأبى ذر: إن المأمة الحنيفية. إلخ. و من استعاذته بظهر عثمان، و عدم اكتراث أبى ذر لذلك و وقوع الضربة على عثمان، و ليته ذكر لما تقوله مصدراً و لو من ٣- أضعف الكتب أو من مدونات القصاصين، لكنه أراد أن ينشأ على أبى ذر ثورة و هو فى عالم البرزخ بوقوع الضربة على عثمان؛ غير أنه أخفق ظنه و أكدى أمله بفضل التنقيب الصحيح.

و نذكر لك هنا

لفظ أحمد فى مسنده «١» (١/٦٣) من طريق مالك بن عبد الله الزيدى عن أبى ذر: أنه جاء يستأذن على عثمان بن عفان رضى الله عنه فأذن له و بيده عصاه، فقال عثمان رضى الله عنه: يا كعب إن عبد الرحمن توفى و ترك مالا، فما ترى فيه؟ فقال: إن كان يصل فيه حق الله فلا بأس [عليه]. فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً و قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما أحب لو أن لى هذا الجبل ذهباً أنفقه و يتقبل منى أذر خلفى منه ست أواق». أنشدك الله يا عثمان أسمعته؟ ثلاث مرّات. قال: نعم.

و منه يتجلى أنها قضية فى واقعه ترجع إلى مال عبد الرحمن بن عوف الذى ترك ذهباً قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه، و بلغ ربع ثمنه ثمانين ألفاً، و قد أعطى له ذلك بغير استحقاق من مال الله الذى يستوى فيه المسلمون، فكانت أثره ممقوتة و اكتنازاً منهياً عنه، و ما كانت فتوى كعب تُبرر شيئاً من عمله، لأنه لم يكن من نماء زرع أو نتاج ماشية أو ربحاً من تجارة حتى يطهره إخراج حقوق الله منه، و إنما كان المال كله لله، و أفراد المسلمين فيه شرع سواء، و إن كان لابن عوف فيه حق فعلى زنة بقتية المسلمين فحسب.

(١). مسند أحمد: ١/١٠٢ ح ٤٥٥. و ما بين المعقوفين منه.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٨، ص: ٥١٢

و العجب من هذا الاستفتاء و من توجيهه إلى كعب خاصة- و هو يهودى قريب العهد بالإسلام- و فى المنتدى مثل أبى ذر عالم الصحابة، و المستفتى جدّ عليم بحقيقة ذلك المال لأنه هو الذى أدّره عليه جزاء حسن اختياره للخلافة يوم الشورى، و لم تكن ثروته

الشخصية تفي بتلكم العطايا الجزيلة، فليس لها مدرّ إلا مال الله، فعلى أبي ذر البصير بمواقع أحكام الشرع أن ينكر تلكم المنكرات على من استباح ذلك العطاء، وعلى من استباح أخذه و اكتنازه؛ وعلى من حاول أن يُبزر تلكم الأعمال. (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

وإن كانت توجب نظريته أبي ذر هذه الشيوعية أو الاشتراكية فقد سبقه إليها الخليفة الثاني بيان أوفى و تقرير أوضح، أخرجه الطبري في تاريخه «١» (٣٣/٥) من طريق أبي وائل، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين.

و أخرجه ابن حزم في المحلى (١٥٨/٦) فقال: هذا إسناد فى غاية الصحة و الجلالة.

و فى عصر المأمون «٢» (٢/١): حرّم عمر بن الخطاب على المسلمين اقتناء الضياع و الزراعة لأنّ أرزاقهم و أرزاق عيالهم و ما يملكون من عبيد و موال، كلّ ذلك يدفعه لهم من بيت المال، فما بهم إلى اقتناء المال من حاجة. نعم؛ عزبت عن اللجنة نظريته الخليفة الثاني فى ناحية المال، أو أنّ عظمة الخلافة صدّتهم عن الجرأة عليه، لكنّ أبا ذر لم يكن خليفة فتمنعهم عظمتهم عن التقوّل

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٢٦/٤ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٢). لمؤلفه أحمد فريد رفاعى، المفتش فى وزارة الداخلية المصرية سابقاً.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥١٣

عليه، و قد مات فى المنفى فريداً و جيداً لا يجد من يعينه أو يدافع عنه أو يجّهزه بعد موته فيتوثّب عليه حتى الخنافس و الديدان، غير أنّ له يوماً آخر يُحشر فيه أمة واحدة، هنالك تُبلى السرائر و يُعلم ما ارتآه أبو ذر و ما رُمى به، ذلك يوم مشهودّ له الناس، و الحكم هنالك لله الواحد القهار.

٤- ما عزا إليه من الحدة، و هو ينافى تشبيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياه بعبسى بن مريم فى هديه و خلقه و نسكه و زهده «١» فهو ممثّل المسيح عليه السلام فى هذه الأمة، و أنّى تقع الحدة منه؟ إلا أن يدعوها إليها الدين كما هو من خصال المؤمنين الموصوفين بالوداعة بينهم، و الخشونة فى ذات الله، و أبو ذر فى الرعيل الأوّل منهم؛ فليس من المستطاع أن نخضع لصحة هذه الرواية، و فيها الوقعة من أبى ذر فيمن يعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقربّه و يدينه و يحبه.

فلا تكاد تنهض حجة على مفادها و لو جاءت بسند صحيح؛ لأنّ المعلوم من حال أبى ذر هو ما أخبر به النبى الصادق الأمين، و على فرض صحّتها قضيه فى واقعة لا تعدو أن تكون فلتة ليست لها لده، و لعلها صدرت منه قبل تحريم ذلك كما ذهب إليه شراح صحيح البخارى «٢» و بمثلها لا يمكن أن تثبت لأبى ذر غريزة الحدة فيحمل ما صدر منه فى المقام عليها.

و كأنّ الرجل هاهنا ذهل عمّا ذكره فى كتابه مسائل الجاهلية (ص ١٢٩) من قوله: إنّ أبا ذر رضى الله عنه قبل بلوغه المرتبة القصوى من المعرفة تسابّ هو و بلال الحبشى المؤذّن فقال له: يا ابن السوداء. فلما شكّا بلال إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلّم قال له: «شتمت بلالاً و عبّرتّه بسواد أمّه؟» قال: نعم. قال: «حسبت أنّه

(١). راجع: ص ٣١٢-٣١٤ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع فتح البارى لابن حجر [١/٨٧]، و إرشاد السارى للقسطلانى [٣/٥٨٦-٥٨٧ ح ١٤٠٦]، و عمدة القارى للعينى [٨/٢٦٢ ح ١١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥١٤

بقى فيك شيء من كبر الجاهلية». فألقى أبو ذر خده على التراب ثم قال: لا أرفع خدي حتى يطأ بلال خدي بقدمه. انتهى.

وهكذا رواه البرماوى، وذكره القسطلانى فى إرشاد السارى (٣) (١/١١٣) وقال: زاد ابن الملقن: فوطاً خده. هذا أبو ذر وهذا أدبه وكرم أخلاقه، وإنه لعلى خلق عظيم.

٥- ما ادّعه من كثرة المتعرضين لأبى ذر ... إلخ. ليته سمي واحداً من أولئك المتعرضين، أو سمي مصدرًا ولو من أتفه المصادر يضافه على هذه الدعوى، وإنما كانت الصحابة يومئذ بين مصافق لأبى ذر على هتافه، ومسل له على نكبته، ومستاء على ما أصابه من الأذى، وناقم على من فعل به ذلك، لم يكن عندئذ من يردّ عليه قوله ويحفظ آية المواريث، وأبو ذر ناسيها وهو وعاء ملئ علمًا بشهادة من أعلم الأمة باب مدينة علم النبي صلى الله عليهما وآلهما.

كان من العزيز على صلحاء الصحابة المنابأة (٤) بالفادح الجلل تسيير أبى ذر إلى الربذة لكرههم ذلك ونبو (٥) سمعهم عنه، وكان الصحابي الصالح يسترجع مرارًا لَمَّا قرع سمعه ذلك النبأ المزرى، وكان يقول: ارتقبهم واصطبر، اللهم إن كذبوا أبا ذر فإني لا أكذبه، اللهم وإن أتهموه فإني لا أتهمهم، اللهم وإن استغشوه فإني لا أستغشوه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتمنه حين لا يأتمن أحدًا، ويسر إليه حين لا يسر إلى أحد (٦).

ولعلّ الآلوسى يريد بمن ذكرهم من المتعرضين طغمة آل أمية المتخذين مال الله

(٣). إرشاد السارى: ١/١٩٦-١٩٧ ح ٣٠.

(٤). كذا، ولعله رحمه الله أراد: المنابأة: من نابه أمر إذا نزل به أو أصابه.

(٥). نبا سمعه نبؤًا: أى تجافى وكره.

(٦). راجع من هذا الجزء صفحة: ٣١٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥١٥

دولما، وعباده حولًا، ودينه دخلًا، وكتابه دخلًا، غير أنهم ما كانوا يجادلون بالقرآن، وما كانوا يعرفون منه إلا ظاهراً من قوله تعالى: (وَ لَّا تَنسَ نَصَيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) (١) وكانت مجادلتهم مجالدة بالحراب والعتاد، وكان قولهم فى ذلك صخبًا و جلبه، فتبعهم الآلوسى تحت جامع النزعة.

٦- حسبانه بأن خروجه إلى الربذة كان ملأ منه من تعرض الناس و ازدحامهم عليه مستغربين منه رأيه، بعد أن استشار عثمان فأشار إليه بالذهاب إليها فسكن فيها حسبما يريد. وهذه أكذوبة أخرى، فقد مرّ فيما تقدّم أنه نفى إلى الربذة، ومنع الناس عن مشايعته، فلم يدن منه أحد إلا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و ابنه الإمامان و عمّار معهم، و ما جرى بينهم و بين مروان، ثم ما جرى بين الإمام و بين عثمان، و ما قال له مشايعوه من كلمات التسليّة، و ما قاله أبو ذر نفسه لمن زاره فى الربذة، و قول عثمان لعمّار: يا عاضّ أير أبيه أ تحسب أنى ندمت من تسييره؟ إلى كلمات أخرى كلّها صريحة فى تسييره على صورة غير مرضية، و نعمة الصحابة جمعاء على من فعل به ذلك. و قد عرفت قبل هذه كلّها إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك النفى و الإخراج بالرغم من أشواق أبى ذر المحتدمة على جواره مرقد النبي الأعظم، فراجع تفاصيل هذه الجمل فيما تقدّم من صحائف هذا الجزء. لكن الآلوسى أراد أن يخفف وطأة النقد على من والاه و ردّ النعمة عنه فصدر للقصّة صورة خياليّة، و حسب أن التنقيب لا- يكشف عن عوارها، و لبت اللجنة الحاكمة لم تتغافل عن أن هذه الجملة الأخيرة تنافى ما استشهدت به من كلام ابني كثير و حجر، فقد اعترفا بأن خروج أبى ذر إلى الربذة كان تسييراً بلا اختيار منه، غير أنّهما حاولا الاعتذار عن قبل من ارتكب ذلك.

٧- قوله: هذا ما يُعول عليه فى هذه القصّة... إلخ. انظر إلى هذا الرجل كيف

(١). القصص: ٧٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص ٥١٦:

يحاول أن يغمط الحقائق الثابتة حسب ميوله و أهوائه، و هو يزعم أن الأمة ستخذ ما لفقّه أصلاً متّبعاً، فتمحو الكتب و تلقى الستار على صفحة التاريخ، و تحذف الأحاديث من مدوّناتها، و تضرب صفحاً عن غير كتابه ممّا ثبت فيها كلّ ما نفاه هو كما قدّمنا لك ذلك في أبحاثنا هذه. و قصارى القول أن العلماء في هذه المسألة فريقان: فقسم سرد تلکم الأحوال سرداً تاريخياً أو أخرجها إخراج الحديث من غير تعرّض لما لها أو عليها و قد عرفت هؤلاء، و فريق يعترف بكلّ ما هنالك غير أنه يعتذر عمّن ارتكب هاتيك الأحوال بأنها كانت لحفظ أبهة الخلافة، و صيانة منصب الشريعة، و إقامة حرمة الدين «١» و ليس أحد من هؤلاء من الشيعة حتى يجعل الآلوسى روايتهم غير معول عليها، و هل من الجائر أن لا- يتفظن أعلام القوم و حقّاهم في كلّ تلکم القرون الخالية لما جاء به الآلوسى، و حسبوا أولئك ما روته الشيعة صحيحاً و جعلوه من مطاعن عثمان المتسالم عليه عندهم، و جاؤوا ينحتون له الأعذار في تبريره؟ و بعد هذه كلّها فلا عذر للجنة الحاكمة في أن تعتمد على مثل هذه الكلمة التي مزيجها الكذب، و حشوها الأغلاط، و العوار مكتنف بها من شتى نواحيها، هذا حال الشاهد الأوّل الذي استشهدت به اللجنة الحاكمة.

الشاهد الثاني: أمّا شاهد اللجنة الثاني و هو ابن كثير، و ما أدراك ما ابن كثير؟ و ما أدراك ما كتابه في التفسير و التاريخ؟ مجاميع الفحش، و موسوعات البهت، و كراريس الدجل، و من تدجيله هاهنا ما ادّعه من نسبة تحريم ادّخار ما زاد على نفقة العيال إلى أبى ذر و أنه كان يفتى به و يحثهم عليه... إلخ. على حين أنه لا يوجد لأبى ذر أى فتوى تصرّح أو تلّوح بذلك التحريم أو حتّى له على ذلك أو أمر به أو تغليظ فيه غير ما لفقّه الأفاكون في الأدوار المتأخّرة من عزو مختلق، نعم؛ و ربما يتخذ

(١). راجع الرياض النضرة: ٢/ ١٤٦ [٣/ ٧٤-٧٥]، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٤]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٤٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص ٥١٧:

مصدراً لهذه الأفائك ما شوّه به الطبرى صحيفه تاريخه من مكاتبه السرى الكذاب من طريق شعيب المجهول عن سيف الساقط المتهم بالزندقة، الذين عرفت موقفهم من الدين و الصدق و الأمانة و عرفت حال روايتهم خاصّة في (ص ٣٢٦-٣٢٨)؛ و غير خاف ذلك على مثل ابن كثير و من لفّ لفه، لكنهم نبدوا الرجل نبذة ليسقطوه عن محلّه، و يسقطوا آراءه عن الاعتبار فتشبتوا بالحشيش كالغريق، لكنهم خابوا و فشلوا، و إنّما المأثور عنه تلاوة الآية الكريمة، و نقل السنّة الواردة عن نبيّ الإسلام في اكتناز الذهب و الفضّة، و أمّا الآية الكريمة فقد عرفت مقدار دلالتها و أن الخلاف الواقع بين أبى ذر و معاوية إنّما هو بالنسبة إلى نزولها دون المفاد، و أنه لو صحّت النسبة لوجب قذفهما معاً أو تبرئتهما معاً.

على أن لأبى ذر في ما ادّعه من شأن الآية مصافقين، فروى ابن كثير نفسه عن ابن عباس: أنها عامّة. و عن السدى أنه قال: هي في أهل القبلة. فهو أيضاً يوافقه في الجملة.

و في تفسير الخازن «١» (٢/ ٢٣٢): قال ابن عباس و السدى: نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين، و قال القرطبي في تفسيره «٢» (٨/ ١٢٣): قال أبو ذر و غيره: المراد بها أهل الكتاب و غيرهم من المسلمين، و هو الصحيح لأنّه لو أراد أهل الكتاب خاصّة لقال: و يكتزون بغير (و الذين) فلمّا قال: (و الذين) فقد استأنف معنّى آخر يبيّن أنه عطف جملة على جملة، فالذين يكتزون كلام مستأنف و هو رفع على الابتداء، قال السدى: عنى أهل القبلة.

و قال الزمخشري في الكشاف «٣» (٢/ ٣١): و يجوز أن يراد المسلمون الكائزون

(١). تفسير الخازن: ٢ / ٢٢١.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٧٩.

(٣). الكشاف: ٢ / ٢٦٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٨

غير المنفقين. وقال البيضاوي في تفسيره «١» (١ / ٤٩٩): ويجوز أن يراد به المسلمون الذين يجمعون المال و يقتنونه ولا يؤدون حقه. وقال الشوكاني في تفسيره «٢» (٢ / ٣٣٩): والأولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو أوسع من ذلك. وقال الآلوسي في تفسيره (١٠ / ٨٧): والمراد من الموصول إما الكثير من الأحرار والرهبان، وإما المسلمون وهو الأنسب لقوله: (وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ). فرأى أبي ذر أخذاً بمجاميع هذه الكلمات، هو الصحيح والأنسب والأولى، وما تفرد به بل ذهب إليه آخرون، فلما ذالوا يقذفون هؤلاء بما قذف به أبو ذر؟ وهل لأبي ذر حساب آخر يسوغ الفرية عليه دون أولئك؟ نعم. نعم.

و أما السنة فقد روى نظير ما رواه غير واحد من الصحابة، لكن القوم لم يضمروا على أحد منهم من الحقد ما أضمره على أبي ذر لمكان رأيه في الإمامة منذ الصدر الأول، و نزعت العلوية التي لم يزل مجاهراً بها، و مناوآته للبيت الأموي، فحاولوا تشويه ذكره و تنفيذ رأيه بكل ما تيسر لهم، فمن أولئك الصحابة:

١-

عبد الله بن مسعود، قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بلال و عنده صبرة من تمر فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال: أعد ذلك لأضيافك. قال: «أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم؟ انفق بلال و لا تخش من ذي العرش إقلالاً». رواه البزار «٣» بإسناد حسن و الطبراني في الكبير «٤» و قال: «أما تخشى أن يفور له بخار في نار جهنم».

٢-

أبو هريرة، قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد بلالاً فأخرج له صبراً من تمر فقال:

(١). تفسير البيضاوي: ١ / ٤٠٣.

(٢). فتح القدير: ٢ / ٣٦٦.

(٣). البحر الزخار (مسند البزار): ٥ / ٣٤٨.

(٤). المعجم الكبير: ١ / ٣٤٠ ح ١٠٢٠ و فيه: يفور لها بخار من جهنم.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٩

«ما هذا يا بلال؟» قال: ادخرته لك يا رسول الله، قال: «أما تخشى أن يجعل لك بخار في نار جهنم؟ انفق يا بلال و لا تخش من ذي العرش إقلالاً».

رواه «١» أبو يعلى و الطبراني في الكبير و الأوسط بإسناد حسن.

٣-

أسماء بنت أبي بكر، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا توكل فيوكي عليك». و في روايته: «انفقي - أو انفحي - أو انضحي - و لا تحصى فيحصى الله عليك، و لا توعى فيوعى الله عليك». رواه «٢» البخاري و مسلم و أبو داود.

٤-

بلال مرفوعاً: «يا بلال مُت فقيراً و لا- تمت غتياً»، قلت: و كيف لي بذلك؟ قال «ما رزقت فلا تخبأ، و ما سئملت فلا تمنع». فقلت: يا رسول الله و كيف لي بذلك؟ قال: «هو ذاك أو النار».

رواه الطبراني في الكبير «٣»، و ابن حبان في كتاب الثواب، و الحاكم «٤» و صححه.

٥-

أنس بن مالك، قال أهديت للنبي ثلاث طوائر فأعطى خادمه طائراً، فلما كان من الغد أتته بها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد؟ فإن الله يأتي برزق غد». رواه «٥» أبو يعلى و البيهقي، و رجال أبي يعلى ثقات.

٦-

أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخر شيئاً لغد.

(١). مسند أبي يعلى: ١٠ / ٤٣٠ ح ٦٠٤٠، المعجم الكبير: ١ / ٣٤٢ ح ١٠٢٥، المعجم الأوسط: ٣ / ٢٧٢ ح ٢٥٩٣.

(٢). صحيح البخاري: ٢ / ٥٢٠ ح ١٣٦٦، ص ٩١٥ ح ٢٤٥١، صحيح مسلم: ٢ / ٤٠٩ ح ٨٨ و ٨٩، كتاب الزكاة، سنن أبي داود: ٢ / ١٣٣ ح ١٦٩٩ - ١٧٠٠.

(٣). المعجم الكبير: ١ / ٣٤١ ح ١٠٢١.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٣٥٢ ح ٧٨٨٧.

(٥). مسند أبي يعلى: ٧ / ٢٢٤ ح ٤٢٢٣، شعب الإيمان: ٢ / ١١٩ ح ١٣٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٠.

رواه «١» ابن حبان في صحيحه و البيهقي.

٧-

سمرة بن جندب، مرفوعاً: «إني لألج هذه الغرفة ما ألجها إلا خشية أن يكون فيها مال فأتوفاً و لم أنفقه». رواه الطبراني في الكبير «٢» بإسناد حسن.

٨-

أبو سعيد الخدري، مرفوعاً: «ما أحب أن لي أحداً ذهباً أبقى صباح ثالثه و عندي منه شيء إلا شيء أعده لدين» «٣».

رواه البزار

و هو إسناد حسن و له شواهد كثيرة.

٩-

أبو أمامة: إن رجلاً توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يوجد له كفن، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «انظروا إلى داخله إزاره» فأصيب دينار أو ديناران، فقال: «كيتان» «٤».

١٠-

توفى رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كيفة». ثم توفى آخر فوجد في مئزره ديناران، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كيتان».

رواه «٥» أحمد و الطبراني من عدة طرق، و ابن حبان في صحيحه من طريق عبد الله بن مسعود.

١١-

سلمة بن الأكوع، قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتى بجزاة ثم أتى

(١). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٤ / ٢٧٠ ح ٦٣٥٦، شعب الإيمان: ٢ / ١٧١ - ١٧٢ ح ١٤٦٤.

(٢). المعجم الكبير: ٧ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ح ٧١٠٥.

(٣). مجمع الزوائد: ١٠ / ٢٣٩.

(٤). الكيتان: أى لذعة على كل دينار كنز.

(٥). مسند أحمد: ٦ / ٣٤٤ ح ٢١٧١٨، المعجم الكبير: ٨ / ١٠٥ ح ٧٥٠٦ و ٧٥٠٨، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ٨ / ٥٤ ح ٣٢٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٥٢١

بأخرى فقال: «هل ترك من دين؟» قالوا: لا. قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: نعم ثلاثة دنائير. فقال يا صبيعه: «ثلاث كيات».

أخرجه «١» أحمد بإسناد جيد و ابن حبان فى صحيحه باللفظ المذكور و البخارى نحوه.

-١٢-

أبو هريرة: أن أعرابياً غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر، فأصابه من سهمه ديناران فأخذهما الأعرابى، فجعلهما فى عباءة فخيطن عليهما و لفّ عليهما، فمات الأعرابى فوجد الديناران، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «كيتان».

رواه أحمد «٢»

و إسناده حسن لا بأس به.

هذه جملة من تلکم الأحاديث، و قد جمعها الحافظ المنذرى فى الترغيب و الترهيب «٣» (١ / ٢٥٣ - ٢٥٨).

-١٣-

أخرج أحمد فى مسنده «٤» (١ / ٣٠٠) من طريق ابن عباس قال: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم التفت إلى أحد فقال: «و الذى نفس محمد بيده ما يسرنى أن أحداً يحول لآل محمد ذهباً أنفقه فى سبيل الله أموت يوم أموت أدع منه دينارين، إلّا دينارين أعدهما لدين إن كان».

-١٤-

أخرج ابن كثير نفسه فى تفسيره (٢ / ٣٥٢) من طريق عبد الله بن مسعود: «و الذى لا إله غيره لا يكون عبد يكثر فيمس دينار ديناراً و لا درهم درهماً، و لكن

(١). مسند أحمد: ٤ / ٦٣٩ ح ١٦٠٧٥، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ٨ / ٥٤ ح ٣٢٦٤، صحيح البخارى: ٢ / ٧٩٩ ح ٢١٦٨.

(٢). مسند أحمد: ٣ / ٣٨ - ٣٩ ح ٨٤٦٣.

(٣). الترغيب و الترهيب: ٢ / ٥١ - ٥٨.

(٤). مسند أحمد: ١ / ٤٩٣ ح ٢٧١٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٥٢٢

يوسع جلده فيوضع كل دينار و درهم على حدته».

رواه سفيان عن عبد الله بن عمر «٥» بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود، و رواه ابن مردويه عن أبى هريرة.

-١٥-

حكى ابن كثير «٦» عن أبى جعفر بن جرير الطبرى «٧» من طريق ثوبان مرفوعاً: «من ترك بعده كنزاً مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يتبعه و يقول: ويلك ما أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذى تركته بعدك. و لا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضهما ثم يتبعها سائر جسده». قال: و رواه ابن حبان فى صحيحه «٨».

-١٦-

و نقل في (ص ٣٥٣) عن ابن أبي حاتم بإسناده من طريق ثوبان مرفوعاً: «ما من رجل يموت و عنده أحمر أو أبيض إلّا جعل الله بكلّ قيراط صفحة من نار يكوى بها من قدمه إلى ذقنه».

-١٧-

و ذكر «٩» عن أبي يعلى بالإسناد من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «لا يوضع الدينار على الدينار، و لا الدرهم على الدرهم، و لكن يُوسع جلده فيكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتنون».

-١٨-

أخرج أحمد «١٠» من طريق عبد الله بن أبي الهذيل، قال: حدّثني صاحب لي: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «تبا للذهب و الفضة» و قال: إنّه انطلق مع عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله! قولك: «تبا للذهب و الفضة». ما ذا ندخر؟ قال

(٥). في المصدر: عمرو.

(٦). تفسير ابن كثير: ٣٥٣ / ٢.

(٧). جامع البيان: مج ٦ / ج ١٠ / ١٢٤.

(٨). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٨ / ٤٩ ح ٣٢٥٧.

(٩). تفسير ابن كثير: ٣٥٤ / ٢.

(١٠). مسند أحمد: ٦ / ٥٠٣ ح ٢٢٥٩١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٣.

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لساناً ذاكراً، و قلباً شاكراً، و زوجةً تعين على الآخرة». تفسير ابن كثير (٢ / ٣٥١).

-١٩-

أخرج «١» أحمد و الترمذی و ابن ماجه من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: لما نزلت في الذهب و الفضة ما نزل قالوا: فأى المال نتخذ؟ قال عمر: فأنا أعلم لكم ذلك فأوضّع «٢» على بعير، فأدركه «٣» و أنا في أثره، فقال: يا رسول الله أىّ المال نتخذ؟ قال: «قلباً شاكراً، و لساناً ذاكراً، و زوجةً تعين أحدكم على أمر الآخرة».

-٢٠-

و قبل هذه كلّها ما أخرجه إمام الحنابلة أحمد في مسنده «٤» (١ / ٦٢) من طريق عثمان بن عفّان من أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «كلّ شيء سوى ظلّ بيت، و جلف «٥» الخبز، و ثوب يوارى عورته و الماء، فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيهنّ حقّ». و أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٦١).

هذه الأحاديث أخرجه أئمة الفقه و حفاظ الحديث و أعلام التفسير في تأليفهم محتجين بها لما ارتأوه من الترغيب إلى الزهد و التطوّع بالإنفاق، و الترهيب عن الاكتناز و الادّخار، و لم يتكلّم أحد منهم في راوٍ من روايتها، و ما اتّهم في أىّ منهم بما اتّهم به أبو ذر، فإن كان للتأويل و الحمل على معنّى صحيح فيها مجال فهي و ما رواه أبو ذر على شرع سواء، فأىّ وازع عن تأويل ما جاء به أبو ذر؟ و لما ذا رشقوه بين أولئك الصحابة بنبال القذف؟ مع أنّ أبا ذر لم يكن هتافه ذلك للدعوة إلى تهذيب

(١). مسند أحمد: ٦ / ٣٨١ ح ٢١٩٣١، سنن الترمذی: ٥ / ٢٥٩ ح ٣٠٩٤، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٩٦ ح ١٨٥٦.

(٢). يقال: أوضع الراكب إيضاعاً إذا سار بين القوم.

(٣). في سنن ابن ماجه: فأدرك النبي.

(٤). مسند أحمد: ١/ ١٠٠ ح ٤٤٢.

(٥). جِلْفُ الخبز: الخبز اليابس الغليظ بلا أدم ولا لبن.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٤

النفس بالزهادة في حطام الدنيا والفوز بمراتب الكمال، وإِنَّمَا كان نكيره على أُمِّيَّة اتخذت كنوزاً مكدَّسه من الذهب و الفضَّة على غير وجه حلَّها، كما فضلنا القول في ذلك تفصيلاً.

و إذ لم يجد ابن كثير شاهداً قوياً لما ادَّعاه من أقوال أبي ذر تشبَّث بعمله، فقال: وقد اختبره معاوية رضي الله عنه و هو عنده، هل يوافق عمله قوله؟ فبعث إليه بألف دينار ففرَّقها من يومه، ثم بعث إليه الذي أتاه بها فقال: إنَّ معاوية إنَّما بعثني إلى غيرك فأخطأت فهات الذهب، فقال: ويحك إنَّها خرجت، و لكن إذا جاء مالي حاسبناك به «١».

و ليس فيه إلَّا زهد أبي ذر المهلك سبده و لبدته «٢»، و لم يكن عمله هذا عن فتوى و لا- إيجاب، و إنَّما كان تطوُّعاً و مبالغه في الزهادة و الجود، و قد سبقه إلى ذلك سيّد البشر صلى الله عليه و آله و سلم، عاش صلى الله عليه و آله و سلم كما عرفت و مات و لم يدع ديناراً و لا درهماً و لا عبداً و لا أمةً و لا شاءً و لا بعيراً، و ترك درعه رهناً عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير «٣» و حذا حذوه آلِه سلام الله عليهم الذين كانوا (يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيْرًا)، (وَ يُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) «٤»، (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً) «٥» و قد خرج الإمام السبط الحسن الزكي من ماله

(١). تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٣٥٣.

(٢). السَّبْد: الوبر، و قيل: الشعر. و العرب تقول: ماله سَبْدٌ و لا لَبْدٌ، أى ماله ذو و بر و لا صوف متلبد، يكتنى بهما عن الإبل و الغنم.

(٣). طبقات ابن سعد طبع مصر، رقم التسلسل: ٨٣٦، ٨٣٧ [٢/ ٣١٧]، مسند أحمد: ١/ ٣٠٠ [١/ ٤٩٣ ح ٢٧١٩]، تاريخ الخطيب البغدادي: ٤/ ٣٩٦ [رقم ٢٢٨٨]. (المؤلف)

(٤). راجع ما فضلناه في الجزء الثاني: ص ٤٧، ٥٢ و ٣/ ١٥٥-١٦٣. (المؤلف)

(٥). نزلت في أمير المؤمنين كما مرَّ في هذا الجزء: ص ٥٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٥

مرتين. و قاسم الله عزَّ و جلَّ ماله ثلاث مرار حتى أن كان ليعطى نعلًا و يمسك نعلًا، و يعطى خفًا و يمسك خفًا «١». و ما أكثر الزهاد أمثال أبي ذر في أُمِّيَّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و قد أفنت الزهادة كلَّ مالهم من تُمِّيَّة و رُمَّة «٢» و قد عدَّ ذلك في الجميع فضيلةً يُدكرون بها و يُشكرون عليها، إلَّا في أبي ذر شبيهه عيسى بن مريم في الأمة المرحومة فاتَّخذوه مدركاً لتلك الفتوى المزعومة. غفرانك اللهمَّ و إليك المصير.

استشهاد اللجنة بكلمة ابن حجر:

أمَّا الشاهد الثالث- ابن حجر- فليت اللجنة الحاكمة لم تلخص كلامه، ففيما سرده في فتح الباري «٣» (٢١٣/٣) ما لا يلائم خطه اللجنة، ففيه من أعلام النبوة ما قدَّمنا ذكره من عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم بذلك النفي و الإخراج في سياق يؤدِّي أن أبا ذر سيكون مضطهداً في ذلك مظلوماً، و يؤكِّد هذا السياق ما أسلفناه من

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر أنت رجل صالح وسيصيبك بلاءٌ بعد». قال: في الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «في الله» قال: مرحباً بأمر الله.

وما كان في الله وبعين الله ويعرف صلى الله عليه وآله وسلم صاحبه بالصلاح، و يراه في هديه ونسكه وزهده شبيه نبي معصوم كعيسى سلام الله عليه؛ ويأمره بالصبر لا- يكون فاسداً ولا- تترتب عليه مفسدة، إذن فلا- أدرى أين يكون مقيل نظرية ابن حجر الملقب عند اللجنة من الصدق؟

ومما ذكره ابن حجر في فتح الباري ما حكاه عن بعض أعلام قومه: الصحيح أن إنكار أبي ذر كان على السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم ولا ينفقونه في وجهه.

(١). حلية الأولياء: ٢/ ٣٨، صفة الصفوة: ١/ ٣٣٠ [١/ ٧٤١ رقم ١٢٠]، الصواعق: ص ٨٢ [ص ١٣٩]. (المؤلف)

(٢). أي: من قليل وكثير.

(٣). فتح الباري: ٣/ ٢٧٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٦

نعم هذا هو الصحيح كما قدمناه في صفحة (٣٣٥) ويعرفه كل من سبر التاريخ والحديث. إذن فليس من المتسالم عليه ما حاوله ابن حجر في ملخص قوله وتحرته اللجنة في حكمها والاستشهاد بكلامه، مثل هذا الأساس لا تبني عليه برهنه، ولا يصح به حكم لأي إنسان أو عليه، لكن ابن حجر قال، واللجنة حكمت؛ والقوة نفذت ذلك الحكم، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

هؤلاء شهود اللجنة الحاكمة، وقد اخترت أنت أيها القارئ حالهم ومقالهم، إذن فما ظنك بما ابتوه على ذلك من شفا جرف هار؟ (نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) «١».

هاهنا أكرر مخاطبة اللجنة بأن دليلها في إثبات شيوعية أبي ذر غير ناهضة لإثبات ما ترتبه، لأن نظرية أبي ذر على ما ادعته هي وجوب إنفاق ما فضل عن حاجة الإنسان، ومقتضاه أنه يملك التصرف في قدر الحاجة، والشيوعي لا يقول بذلك وإنما يحاول إلغاء الملكية رأساً، ثم إن الحكومة الشيوعية تدبر عليه قدر الحاجة أو بمقدار العمل صوتاً لحياته فهو كالأجير عندها يقتات بما يعمل أو كعائلتها تسد عيلتها بمقدار خلقتها، على ما قدمناه من أن رأى أبي ذر لا يستوعب المال كله وإنما يريد الإخراجات الواجبة وما تدعو إليه العاطفة البشرية والمروءات من الأعطيات المندوبة، فاللجنة لم تعط النصفه حقها في إسناد ما أسندته إلى أبي ذر؛ كما أنها لم تؤد حق الرد على الشيوعية الممقوتة، فهي مائة فيما تقول خبيراً أو مخبرياً، و جائرة في حكمها من حيث لا تشعر.

كان حقاً علينا أن نلحظ في بنية الكلمات المقولة في شيوعية أبي ذر على وجه التفصيل ككلمة الخضري في المحاضرات (٢/ ٣٦، ٣٧) و عبد الحميد بك العبادي عميد كلية الآداب في صور من التاريخ الإسلامي (ص ١٠٩-١١٣) تحت عنوان: أبو ذر

(١). سورة ق: ٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٧

الغفاري. و أحمد أمين في فجر إسلامه (١/ ١٣٦) «١» و محمد أحمد جاد المولى بك في: إنصاف عثمان (ص ٤١-٤٥)، و صادق إبراهيم عرجون في: عثمان بن عفان (ص ٣٥)، و عبد الوهاب النجار في: الخلفاء الراشدون (ص ٣١٧)، و من هذا حدوهم ممن اقتحم معارك التاريخ والأبحاث الخطرة من دون مئة «٢» علمية تنقذهم من القحمة و صرعة الاسترسال التي لا تستقال، لكنهم لم يألوا بأكثر مما فتدناه، غير ما ذكره بعضهم «٣» من أن أبا ذر أخذ المبدأ الشيوعي من عبد الله بن سبأ استناداً إلى رواية الطبري السابقة في (ص ٣٢٦ و ٣٢٩) عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعي، و قد عرفناك هنالك ما في رجالها من أفاك وضاع،

أو معتدٍ أثيم، أو ضعيف متفق على ضعفه، أو مجهول لا يُعرف، و ما فى منها من ملامح الكذب و آثار الافتعال.
على أن عبد الله بن سبأ المعروف باليهودية و الإفساد و تفريق كلمته المسلمين الذى عزوا إليه ثورة المصريين، و أنه يتم الحواضر الإسلامية لإلحاق الفتن و إثارة الملاء على خليفه الوقت، و بثّ تلكم المبادئ التعيسة، و لم ينظر إليه رامق شزراً، و لا وقع عليه قبض من سلطات الوقت، و لا- أصابه نفى عن الأوساط الدينيّة، و قد ترك يلهو و يلعب كما تشاء له الميول و الشهوات، لكن النقمات كلّها توجّهت على الأبرار من صحابه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و التابعين لهم بإحسان كأبى ذر، و عبد الله بن مسعود، و عمّار بن ياسر، و مالك بن الحارث الأشتر، و زيد و صعصعة ابني صوحان، و جندب بن زهير، و كعب بن عبده الناسك، و يزيد الأرحبي العظيم عند الناس، و عامر بن قيس الزاهد الناسك، و عمرو بن الحقيق المعروف بدعاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم له، و عروة البارقي الصحابي الجليل، و كميل بن زياد الثقة الأمين، و الحارث الهمداني الفقيه الثقة «٤» فمن منفى هلك

(١). فجر الإسلام: ص ١١٠.

(٢). المنة: القدرة.

(٣). كالخضري و أحمد أمين. (المؤلف)

(٤). سيوافيك حديث أمرهم فى الجزء التاسع بإذن الله تعالى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٨

فى تسييره، إلى مضروب كسرت أضالعه، إلى مهان توجّهت إليه لسبات الألسن.

و قبل هؤلاء مولانا أمير المؤمنين صالح الأمية، يراه عثمان أحقّ بالنفى من أولئك كما يأتى حديثه؛ و أخرجه إلى ينبع مرّة بعد أخرى ليقبل هتاف الناس باسمه للخلافة، و قال لابن عباس: اكفنى ابن عمك.

و قال ابن عباس: ابن عمى ليس بالرجل يرى له، و لكنّه يرى لنفسه فأرسلنى إليه بما أحببت. قال: قل له فليخرج إلى ماله بينع فلا أغتم به و لا يغتم بى. فأتى علينا فأخبره، فقال: «ما اتّخذنى عثمان إلّا ناضحاً» ثم أنشد يقول:

فكيف به إنى أداوى جراحه فيدوى فلا ملّ الدواء و لا الداء

و قال: «يا ابن عباس ما يريد عثمان إلّا أن يجعلنى جملًا ناضحًا بالغرب» «١» أقبل و أدبر، بعث إلى أن أخرج، ثم بعث إلى أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج و الله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثمًا» «٢».

فهلّا كان ابن سبأ و أصحابه بمرأى من الخليفة و مسمع و قد طغوا فى البلاد و أكثروا فيها الفساد، و كيف بهضه أمر أولئك الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر و لا يهّمه قمع تلكم الجرثومة الخبيثة باجتثاث أصلها بإعدام عبد الله بن سبأ، أو صلبه على جذوع النخل، أو قطع يده و رجله من خلاف، أو نفيه من الأرض؟

هلّا كان واجب الخليفة أن يشاور صلحاء الصحابة فى الرجل الضالّ المضلّ، بدل ما شاور أبناء بيته الساقط فى أبى ذر العظيم بقوله القارص: أشيروا علىّ فى هذا الشيخ الكذاب، إمّا أن أضربه أو أحبسّه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين،

(١). نضح الجمل الماء: حملة من بئر أو نهر ليسقى به الزرع فهو ناضح. و الغرب- بالفتح فسكون:- الدلو العظيم، و الكلام تمثيل للتسخير. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ١/ ٤٦٨ [ص ٣٥٨ رقم ٢٤٠]، العقد الفريد: ٢/ ٢٧٤ [٤/ ١٢١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٩

أو أنفيه من أرض الإسلام «١»؟

نعم؛ كان عبد الله بن سبأ من جرائم العيث و الفساد، و جذوم الكفر و الإلحاد، و لم يفتأ يتقلّب بين المسلمين بنواياه السيئة و إن لم يثبت عنه المبدأ الشيوعيّ قطّ، و لا إثارة الثائرين على عثمان إلّا بمكتوبة السرى، عن شعيب، عن سيف المكذوبة الساقطة التي لا قيمة لها في سوق الاعتبار «٢». فإنّ المسلمين خصوصاً الثائرين على عثمان و المتجمهرين عليه، و هم جلّ الصحابة- لو لم نقل كلّهم- كما يأتي تفصيله في الجزء التاسع بإذن الله- و خصوصاً من لاث بمولانا أمير المؤمنين من عليه الصحابة كأبي ذر و عمّار و مالك الأشتر و ابني صوحان و أمثالهم ما كانوا يقيمون وزناً لنعرات أيّ ابن أنثى تجاه ما اتّخذوه من مستقى الوحي، فضلاً عن مثل ابن سبأ المعروف عندهم ملكاته و نزعاته في أمسه و يومه ذاك، فأنى يصيخون إلى ماله من هلعته و هم رجال الفكرة الصالحة في المجتمع الدينيّ، و لم يُثبت التاريخ الصحيح اتّصال أحد منهم بهذا الرجل فضلاً عن تأثيره في نفسياتهم و إثارة الفتن في المجتمع الدينيّ بأيديهم، و هلّا كان خليفة الوقت أراح المسلمين من شرّه بتشتيت شمله و تمزيق جمعه، كما فعله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فقطع عن أديم الأرض أصول تلك النزعات الوبيلة بإلقاء الدخان على حاملها، كما مرّ في الجزء السابع (ص ١٥٦)، و ذكره ابن حزم في الفصل (١٤/١٨٦).

كلمتنا الأخيرة

لو درست الأساتذة حقيقة الشيوعيّة و ما يهتفون به من أصولها و حقيقة أبي ذر العالم الصحابيّ و نظرائه و ما يؤثر عنهم من قول و عمل و أحاديث جاءت فيهم عرفوا البون الشاسع بين المبدئين، و إنّ مثل أبي ذر لا يكون شيوعيّاً مهما أسفّ من

(١). راجع ما مرّ: ص ٢٩٨، ٣٠٦ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع: ص ٣٢٦-٣٢٨ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣٠

أوج عظمته و انكفاً عن صهوة علمه، و تنازل عن مبادئه المقدّسة، و أنّه لا يعتنق ذلك المذهب عالم و إن قلت بضاعته، و ضعفت مُنته العلميّة.

أنّى يهتف بالشيوعيّة و يعتنقها من وقف و اطّلع على ما جاء به الإسلام المقدّس في تأمين مؤن الفقراء و سدّ عيلتهم، و ما وطّد من مشارع تُخفّف عنهم ما يبهضهم من عبء حزانتهم، و ما شرّع لهم من منابع الحياة الماديّة في أموال الأغنياء، بقدر ما يسعهم كما أخبر به النبيّ الأَعْظَم بقوله: «إنّ الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، و لن يجهد الفقراء إذا جاعوا و عروا إلّا بما يصنع أغنياؤهم، ألا و إنّ الله يحاسبهم حساباً شديداً و يعذبهم عذاباً أليماً» (١).

فبعد ترصيف السياسة المائيّة على أحسن نظام و أرقى منهج و تعبئة ما يسدّ خلّة الفقراء، سدّ عليهم أبواب السؤال و التكدّي و شدّد النكير عليهما بمثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ المسألة لا تصلح إلّا لثلاث: لذي فقر مُدقع، أو لذي غرم مُفطع، أو لذي دم موجه» (٢).

و رغبهم إلى الاستغفار و الاستغناء عن الناس بكلّ ما تيسر من العمل

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لأنّ يأخذ أحدكم جبلاً فيأتى الجبل فيجىء بحزمه من حطب على ظهره فيبيعه فيستغنى بها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (٣)

و قرّر على أهل اليسار للفقراء و المساكين حقوقاً محدودةً من شتى النواحي بعناوين مختلفة كرواتب سنويّة أو كجراية شهريّة تتعلّق بالأنعام و الغلات و النقدين و أرباح المكاسب و الركاز و المعادن

(١). أخرجه الطبراني في الأوسط [٣٥٣ / ٤ ح ٣٦٠٣] والصغير [١٦٢ / ١] كما في الترغيب والترهيب: ١ / ٢١٣ [١ / ٥٣٨]، وروى موقوفاً على أمير المؤمنين كما مرّ: ص ٢٥٦. (المؤلف)

(٢). الترغيب والترهيب: ١ / ٢٣٣ [١ / ٥٩١] نقلًا عن أبي داود [في السنن: ٢ / ١٢٠ - ١٢١ ح ١٦٤١]، و البيهقي في السنن [٧ / ٢٥]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري: ٣ / ٣٤ [٢ / ٥٣٥ ح ١٤٠١]، صحيح مسلم: ٣ / ٩٧ [٢ / ٤١٧ ح ١٠٧ كتاب الزكاة]، سنن البيهقي: ٤ / ١٩٥، الترغيب والترهيب: ١ / ٢٣٣ [١ / ٥٩٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣١

و الأنفال و غيرها من الواجب المالى المقرّر، مضافاً على ما قد يجب على الإنسان حيناً بعد حين لموجب هنالك كالكفّارات و النذور و المظالم.

و أمّا التطوّع بالصدقات و الإنفاق ممّا فضل و هو الذى كاد أن يُعدّ من فروض الإنسانيّة فحدّث عنه و لا حرج، و قد بالغ الصّادع الكريم فى الحث عليه و مرّ شرط من أحاديثه،

و أخرج مسلم «١» و الترمذى «٢» و غيرهما من طريق أبي أمامة مرفوعاً: «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، و إن تمسكه شرّ لك، و لا تلام على كفاف». الترغيب و الترهيب «٣» [١ / ٢٣٢، ٢٥٢].

و أخرج مسلم «٤» من طريق أبي سعيد الخدرى مرفوعاً: «من كان معه فضل من ظهر فليعد به على من لا ظهر له، و من كان عنده فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له». سنن البيهقي (٤ / ١٨٢).

و فى صحيح مرّ فى (ص ٣٥٤) قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «على كلّ نفس فى كلّ يوم طلعت فيه الشمس صدقة عنه على نفسه». و للإسلام وراء هذه كلّها آداب و سنن تُعرب عن حرمة من قتر عليه رزقه و عن كرامته فى المألّ الدينى تصديقاً للإنكار الوارد فى قوله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي * وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا) «٥». فأمر كتابه المقدّس بالإنفاق من جيد المال و نفيسه بقوله: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لَا تَيْمَنُّوا

(١). صحيح مسلم: ٢ / ٤١٣ ح ٩٧ كتاب الزكاة.

(٢). سنن الترمذى: ٤ / ٤٩٥ ح ٣٣٤٣.

(٣). الترغيب و الترهيب: ١ / ٥٩٠ و ٢ / ٤٩.

(٤). صحيح مسلم: ٣ / ٥٦٦ ح ١٨ كتاب اللقطة.

(٥). الفجر: ١٥، ١٦، ١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣٢

الْخَيْبِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) الآية «١». و قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) «٢» و نهى عن نهر السائل و إبطال الصدقات باليمنّ و الأذى و رياء الناس، فقال عزّ من قائل: (وَ أَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ) «٣» و قال: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صِفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) «٤». و قال: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ) «٥». و قال: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَ مَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) «٦».

وقال النبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يقبل الله من مُسمع ولا مُراءٍ ولا مَنانٍ، والمتحدّث بصدقته يطلب السمعة، والمعطى في ملاء من الناس يبغى الرياء» (٧).

وأخرج مسلم في صحيحه (٨) مرفوعاً: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: المَنان بما أعطى...». سنن البيهقي (١٩١ / ٤).

وذكر ابن كثير مرفوعاً: «لا يدخل الجنة عاق، ولا مَنان، ولا مُدمن خمر». تفسير ابن كثير (٣١٨ / ١).

ولقطع أصول المَنّ بالإعطاء وتنزيه نفوس أهل اليسار عن الاستعلاء والترفع والعجب بأعطياتهم، ومن كان غتياً فليستعفف، وتطهير قلوب الفقراء الشريفة عمّا

(١). البقرة: ٢٦٧.

(٢). آل عمران: ٩٢.

(٣). الضحى: ١٠.

(٤). البقرة: ٢٦٤.

(٥). البقرة: ٢٦٢، ٢٦٣.

(٦). البقرة: ٢٦٢، ٢٦٣.

(٧). إحياء العلوم: ١ / ٢٢٢ [١ / ١٩٤]. (المؤلف)

(٨). صحيح مسلم: ١ / ١٤١ ح ١٧١ كتاب الإيمان.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٨، ص: ٥٣٣

يعتريها من ذلّ المسكنة، وتطيب خواطرهم من هوان بسط يد الأخذ إلى الأغنياء،

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الصدقة تقع بيد الله عزّ وجلّ قبل أن تقع في يد السائل» (١).

وفي صحيح أخرجه مسلم (٢) (٨٥ / ٣) من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «ما تصدّق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلّا الطيب - إلّا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة، فتربو في كفّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل». الحديث.

فيرى المعطى المسلم وجهه إلى الله وهو محسن أنّه مسلم إلى الله جلّ وعلا حقه ممّا حوّله سبحانه بمنّه إيّاه. والفقير يرى أنّه آخذ من الله وباسط كفّه إلى الله ويد الله هي مدرّ الأنعم، وهي اليد العليا، وهي الوسيطة بين المعطى والآخذ، وله المَنّ عليهما، (والله الغنيّ وأنتم الفقراء) (٣) «إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا» (٤).

فالشيوعى لا يكون شيوعى إلّا ويغمره تيار الجهل الهائج، وإنّ سماسرة الشيوعيّة يمنعون قبل كلّ شيء عن تحزّي العلم الصحيح و يسوقون الملاء إلى مستوى الجهل والبساطة، ولعلّك لا تشكّ في ذلك متى جست خلال الديار في المملكة السوفيتيّة ومن جنح إليها من أقطار الأرض، فإنّك لا تجد من يُهملج إلى الغاية الشيوعيّة إلّا الرجرجة الدهماء الذين لم يعطوا من العلم شيئاً، لكن البلاد الخصبّة بالعلم والعلماء كلّها من إسلاميّ وغيره في منتأى من تلك الخسة، وكذلك كلّ من أوتى نصيباً من العلم لا تدعه عقلته أن يسفّ إلى تلکم الهوة الوبيئة، وكيف بأبى ذر - وعاء العلم - وأمثاله؟

(١). أخرجه الدارقطنى والبيهقى في شعب الإيمان [٣ / ٢٧٤ ح ٣٥٢٥]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢ / ٣٩٧ ح ٦٣ كتاب الزكاة.

(٣). محمد: ٣٨.

(٤). النساء: ١٣٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٥٣٤

نعم؛ للبلاد الإسلامية خاصيتها في الابتعاد عن هاتيك السفاسف لوجود العلم الصحيح الناجع عند علمائها- لا ما جاءت به اللجنة الحاكمة- و المواد الحيوية الماثثة في دينها الإسلامي الحنيف، فهي و هم سدان قويان لدفع ذلك السيل الأتي، فليس لمجابهة الشيوعية و مكافحتها شيء أقوى من العلم و الدين، و تنوير فكرة الشعب الإسلامي بهما. فمن واجب الدول الإسلامية- و قد شعرت هي بهذا الواجب- توسيع نطاق العلم، و بث نوايس الدين، و إحياء ناشئة الإنسان الذي خلق جهولاً بروح الثقافة الدينية و تربية أبناء الوطن العزيز في صفوف المدارس الابتدائية إلى العالية بدراسة العلوم الناجعة، و التحفظ على حقوق ضعفاء الأمة، و الأخذ بناصر أخي عيلة العائل بإجراء مقررات الدين الممين، و تعظيم العلماء الصالحين، و تقدير رجالات الوعظ و الخطابة لتستمر طهارة البلاد عن تلکم الرجاسة، فحيا الله العلماء العاملين، و حيا الله الحكومات الإسلامية، الناهضين بكلاءة العباد و البلاد.

(فَلِذَلِكَ فَادُّعُ وَ اسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) «١».

و الحمد لله أولاً و آخراً

انتهى الجزء الثامن من كتاب الغدير

و يتلوه الجزء التاسع

يبتدأ فيه بتتمه هذه المباحث إن شاء الله فتربص حتى حين
(وَ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) «٢»

(١). الشورى: ١٥.

(٢). سورة طه: ١١٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٠

[الجزء التاسع]

[بقيّة شعراء الغدير في القرن التاسع]

[بقيّة البحث عن المغالاة في الفضائل]

[بقيّة البحث في فضائل عثمان بن عفان]

إشارة

الغدیر

في الكتاب و السنة و الأدب

٩

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣

الغدِير

في الكتاب و السنة و الأدب

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

الجزء التاسع

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤

هوية الكتاب

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧

الجزء التاسع يتضمّن تراجم جمع من أعظم الصحابة رجال الدعوة الصالحة. و البحث عمّا لفتته يد الافتعال من التاريخ المزور. و ما ألفتة سماسرة الجهل و الدجل من الكتب. و الإعراب عن صحيح ما فى قصيدة قتيل الصحابة عثمان، و إخفاق ما هنالك من جلبه و لغط، أو مكاء و تصديه. و الله ولى التوفيق.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَتَّبِعُنَا لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ، فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ، حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُبِينٍ، وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا، اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ، وَ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا، وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَ لَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ آتَوْا الْعِلْمَ أَنَّ هَذَا الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ، وَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ، لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وَ مَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، إِنَّمَا وَثَّقْتُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. الأميني

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١١

٤٢- الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفاً

إشارة

أخرج البلاذري في الأنساب «١» (٣٦/٥) قال: حدّثني عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف و عوانة في إسنادهما: أن عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبه قال: من غير غير الله ما به، و من بدّل أسخط الله عليه، و ما أرى صاحبكم إلّا و قد غير و بدّل، أ يُعزل مثل سعد بن أبي وقاص و يولّى الوليد؟ و كان يتكلّم بكلام لا يدعه و هو: إنّ أصدق القول كتاب الله، و أحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و شرّ الأمور محدّثاتها، و كلّ محدّث بدعه، و كلّ بدعه ضلالة، و كلّ ضلالة فى النار «٢».

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك و قال: إنّه يعيبك و يطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، فاجتمع الناس فقالوا: أقم و نحن نمنعك أن يصل إليك شىء تكرهه، فقال: إنّ له على حقّ الطاعة و لا أحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتن. و فى لفظ أبي عمر:

إنها ستكون أمور وفتن لا أحب أن أكون أول من فتحها. فردّ الناس وخرج إليه «٣».

قال البلاذري: وشيعة أهل الكوفة، فأوصاهم بتقوى الله و لزوم القرآن، فقالوا له: جُزيت خيراً فلقد علّمت جاهلنا، و ثبت عالمنا، و أقرأتنا القرآن، و فقّهتنا في الدين، فنعم أخو الإسلام أنت و نعم الخليل. ثم ودّعوه و انصرفوا.

(١). أنساب الأشراف: ١٤٦/٦.

(٢). هذه جملة من كلمة ابن مسعود، و قد أخرجها برمتها أبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ١٣٨ [رقم ٢١] و هي كلمة قيمة فيها فوائد جمّة. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: ١/ ٣٧٣ [القسم الثالث / ٩٩٣ رقم ١٦٥٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢

و قدم ابن مسعود المدينة و عثمان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما رآه قال: ألا إنّه قد قدمت عليكم دويبة سوء، من يمشى على طعامه يقيء و يسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك و لكنني صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر و يوم بيعه الرضوان. و نادى عائشة: أى عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول الله؟ ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، و ضرب به عبد الله بن زمعة «١» الأرض، و يقال: بل احتمله - يحموم - غلام عثمان و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فُدقّ ضلعه، فقال عليّ: «يا عثمان - أ تفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقول الوليد ابن عقبة؟» فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا و لكن و جهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود فقال عليّ: «أحلت عن زبيد عليّ: إن دم عثمان حلال، غير ثقه».

و في لفظ الواقدي: إن ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة، فلما علم عثمان بدخوله قال: يا أيها الناس إنّه قد طرركم الليلة دويبة؛ من يمشى على طعامه يقيء و يسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك و لكنني صاحب رسول الله يوم بدر، و صاحبه يوم بيعه الرضوان، و صاحبه يوم الخندق، و صاحبه يوم حنين. قال: و صاحت عائشة: يا عثمان أ تقول هذا لصاحب رسول الله؟ فقال عثمان: اسكتي.. ثم قال لعبد الله بن زمعة: أخرجته إخراجاً عنيفاً، فأخذته ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

قال البلاذري «٢»: و قام عليّ بأمر ابن مسعود حتى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، و أراد حين

(١). هو عبد الله بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي، قُتل مع عثمان يوم الدار.

(٢). أنساب الأشراف: ١٤٧/٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣

برئ الغزو، فمنعه من ذلك و قال له مروان: إن ابن مسعود أفسد عليك العراق، أ فتريد أن يُفسد عليك الشام؟ فلم يبرح المدينة حتى توفّي قبل مقتل عثمان بستين، و كان مقيماً بالمدينة ثلاث سنين.

و قال قوم: إنّه كان نازلاً على سعد بن أبي وقاص، و لما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي. قال: ألا أدعو لك طبيياً؟ قال: الطيب أمرضني. قال: أ فلا أمر لك بعطائك «١»؟ قال: منعتني و أنا محتاج إليه، و تعطينيه و أنا مستغن عنه؟ قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله. قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي، و أوصي أن لا يصلّي عليه عثمان. فدفن بالبقيع و عثمان لا يعلم. فلما علم غضب و قال: سبقتموني

به؟ فقال له عمار بن ياسر: إنه أوصى أن لا تصلى عليه. فقال ابن الزبير «٢»:

لأعرفنك بعد الموت تندبنى و في حياتي ما زودتني زادي

و في لفظ ابن كثير في تاريخه «٣» (١٦٣/٧): جاءه عثمان في مرضه عائداً فقال له: ما تشتكى؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا أمر لك بطيب؟ قال: الطيب أمرضني. قال: ألا أمر لك بعطائك؟- و كان قد تركه سنتين- فقال: لا حاجة لي. فقال: يكون لبناتك من بعدك، فقال: أتخشى على بناتي الفقرا؟ إني أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً».

(١). قال ابن كثير في تاريخه: ١٦٣/٧ [١٨٣/٧] حوادث سنة ٣٢ هـ: كان قد تركه سنتين. (المؤلف)

(٢). كذا، و الصحيح كما في شرح ابن أبي الحديد: ٢٣٦/١ [٣/٤٢ خطبة ٤٣]: فتمثل الزبير. (المؤلف) [و سيأتي في صفحة ٢٠١ أن البيت لعبيد بن الأبرص].

(٣). البداية و النهاية: ١٨٣/٧ حوادث سنة ٣٢ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤

و قال البلاذري «١»: كان الزبير وصي ابن مسعود في ماله و ولده، و هو كالم عثمان في عطائه بعد وفاته حتى أخرجه لولده، و أوصى ابن مسعود أن يصلى عليه عمار بن ياسر، و قوم يزعمون أن عماراً كان وصيه، و وصية الزبير أثبت.

و أخرج البلاذري «٢» من طريق أبي موسى القروي بإسناده: أنه دخل عثمان على ابن مسعود في مرضه فاستغفر كل واحد منهما لصاحبه، فلما انصرف عثمان قال بعض من حضر: إن دمه لحلال. فقال ابن مسعود: ما يسرنى أنني سددت إليه سهماً يخطئه و أن لي مثل أحد ذهباً.

و قال الحاكم و أبو عمر و ابن كثير: أوصى ابن مسعود إلى الزبير بن العوام، فيقال: إنه هو الذي صلى عليه و دفنه بالبيع ليلاً بإيصائه بذلك إليه و لم يعلم عثمان بدفنه، ثم عاتب عثمان الزبير على ذلك، و قيل: بل صلى عليه عثمان، و قيل: عمار «٣».

و في رواية توجد في شرح ابن أبي الحديد «٤» (٢٣٦/١): لما حضره الموت قال: من يتقبل مني وصية أوصيه بها على ما فيها؟ فسكت القوم و عرفوا الذي يريد. فأعادها، فقال عمار: أنا أقبلها، فقال ابن مسعود: أن لا يصلى على عثمان. قال: ذلك لك. فيقال: إنه لما دفن جاء عثمان منكراً لذلك، فقال له قائل: إن عماراً ولي الأمر. فقال لعمار: ما حملك على أن لم تؤذني؟ فقال: عهد إلي أن لا أؤذنك... إلخ. و ذكر كل ما روينا عن البلاذري مع زيادة، فراجع.

و في لفظ اليعقوبي: اعتل ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده، فقال له: ما كلام

(١). أنساب الأشراف: ١٤٨/٦.

(٢). أنساب الأشراف: ١٤٨/٦.

(٣). المستدرک: ٣/٣١٣ [٣/٣٥٣ ح ٥٣٦٣]، الاستيعاب: ١/٣٧٣ [القسم الثالث/ ٩٩٤ رقم ١٦٥٩] تاريخ ابن كثير: ١٦٣/٧ [١٨٣/٧] حوادث سنة ٣٢ هـ. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ٣/٤٢ خطبة ٤٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥

بلغني عنك؟ قال: ذكرت الذي فعلته بي، إنك أمرت بي فوطئ جوفى فلم أعقل صلاة الظهر و لا العصر و منعتني عطائي. قال: فإنني أريدك من نفسي فافعل بي مثل الذي فعل بك. قال: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء. قال: فهذا عطاؤك فخذ، قال:

منعنتيه و أنا محتاج إليه، و تعطنيه و أنا غنى عنه، لا- حاجة لي به، فانصرف. فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي. تاريخ اليعقوبي «١» (١٤٧/٢).

و أخرج محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي: إنَّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذر. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٢٣٧/١).

و في تاريخ الخميس (٢/٢٦٨): حبس - عثمان - عن عبد الله بن مسعود و أبي ذر عطاءهما، و أخرج أبا ذر إلى الربدة و كان بها إلى أن مات. و أوصى - عبد الله - إلى الزبير و أوصاه أن يصلّي عليه و لا يستأذن عثمان لئلا يصلّي عليه، فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين. و أجاب بأنَّ عثمان كان مجتهداً و لم يكن من قصده حرمانه، إمّا التأخير إلى غاية أدياً، و إمّا مع حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته و لعله كان أنفع له.

و في السيرة الحلبية «٣» (٢/٨٧): من جملة ما انتقم به على عثمان أنه حبس عبد الله بن مسعود و هجره، و حبس عطاء أبي بن كعب، و أشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية، و ضرب عمّار بن ياسر و كعب بن عبد الله ضربه عشرين سوطاً و نفاه إلى بعض الجبال، و قال لعبد الرحمن بن عوف: إنك منافق... إلخ.

قال الأميني: لعلك لا تستكنه هذه الجراءة و لا تبلغ مداها حتى تعلم أن ابن مسعود من هو، فهناك تؤمن بأن ما فعل به حوب كبير لا يبزر فعل مرتكبه أي

(١). تاريخ اليعقوبي: ١٧٠ / ٢.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٤ خطبة ٤٣.

(٣). السيرة الحلبية: ٧٨ / ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦.

عذر معقول فضلاً عن التافهات.

١- أخرج «١» مسلم و ابن ماجه من طريق سعد بن أبي وقاص، قال: نزل قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) «٢».

في ستة نفر منهم عبد الله بن مسعود.

راجع «٣»: تفسير الطبري (٧/١٢٨)، المستدرک للحاكم (٣/٣١٩)، تاريخ ابن عساكر (٦/١٠٠)، تفسير القرطبي (١٦/٤٣٢، ٤٣٣)، تفسير ابن كثير (٢/١٣٥)، تفسير ابن جزى (٢/١٠)، تفسير الدر المنثور (٣/١٣)، تفسير الخازن (٢/١٨)، تفسير الشرييني (١/٤٠٤)، تفسير الشوكاني (٢/١١٥).

٢- أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «٤» (٣/١٠٨) طبع ليدن، من طريق عبد الله بن مسعود نزول قوله تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ) «٥». في ثمانية عشر رجلاً هو أحدهم.

و ذكر ابن كثير و الخازن في تفسيرهما «٦»: أن ابن مسعود ممن نزلت فيهم الآية.

(١). صحيح مسلم: ٥ / ٣١ ح ٤٥ كتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٨٣ ح ٤١٢٨.

(٢). الأنعام: ٥٢.

(٣). جامع البيان: مج ٥ / ج ٧ / ٢٠٢، المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٦٠ ح ٥٣٩٣، تاريخ مدينة دمشق: ٢٠ / ٣٣٠ رقم ٢٤٢٦ و ٣٣ / ٧٤ رقم ٣٥٧٣، الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ٢٧٨، الدر المنثور: ٣ / ٢٧٤، فتح القدير: ٢ / ١٢١.

(٤). الطبقات الكبرى: ٣/ ١٥٢-١٥٣.

(٥). آل عمران: ١٧٢.

(٦). تفسير ابن كثير: ١/ ٤٣٠، تفسير الخازن: ١/ ٣٠٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧.

٣- ذكر الشريبي و الخازن «١» نزول قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) «٢» في ابن مسعود و عمّار و سلمان. يأتي تفصيله بُعيد هذا في ترجمة عمّار.

-٤

عن عليّ عليه السلام مرفوعاً: «عبد الله يوم القيامة في الميزان أثقل من أحد».

و في لفظ: «و الذي نفسى بيده لهما- يعني ساقى ابن مسعود- أثقل في الميزان من أحد».

و في لفظ: «و الذي نفسى بيده لساقا عبد الله يوم القيامة أشدّ و أعظم من أحد و حراء».

راجع «٣»: مستدرک الحاكم (٣/ ٣١٧)، حلية الأولياء (١/ ١٢٧)، الاستيعاب (١/ ٣٧١) صفة الصفوة (١/ ١٥٧)، تاريخ ابن كثير (٧/ ١٤٣)، الإصابة (٢/ ٣٧٠)، مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٢٨٩)، و قال: أخرجه أحمد و أبو يعلى و الطبراني و رجالهم رجال الصحيح غير أم موسى و هي ثقة، و رواه من طريق البزار و الطبراني، فقال «٤»: رجالهما رجال الصحيح، كنز العمال (٦/ ١٨٠، ١٨١ و ٧/ ٥٥) نقلاً عن الطبراني و الضياء و ابن خزيمة و صحّحه.

-٥

عن علقمة و عمر في حديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من سرّه أن يقرأ

(١). تفسير الخازن: ٤/ ٥٠.

(٢). الزمر: ٩.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٥٨ ح ٥٣٨٥، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٨٩ رقم ١٦٥٩، صفة الصفوة: ١/ ٣٩٩ رقم ١٧، البداية و النهاية: ٧/ ١٨٣ حوادث سنة ٣٢ هـ، مسند أحمد: ١/ ٦٩٣ ح ٣٩٨١، مسند أبي يعلى: ٩/ ٢٠٩ ح ٥٣١٠، المعجم الكبير: ٩/ ٧٨ ح ٨٤٥٢-٨٤٥٤، كنز العمال: ١١/ ٧٠٩ ح ٣٣٤٥٦ و ٣٣٤٥٧ و ١٣/ ٤٦٦ ح ٣٧٢١٢.

(٤). أي: الهيثمي في مجمع الزوائد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨.

القرآن غضاً أو رطباً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد».

أخرجه «٥»: أبو عبيد في فضائله، أحمد، الترمذی، النسائي، البخاري في تاريخه، ابن أبي خزيمة، ابن أبي داود، ابن الأنباري، عبد الرزاق، ابن حبان، الدارقطني، ابن عساكر، أبو نعيم، الضياء المقدسي، البزار، الطبراني، أبو يعلى، و غيرهم.

راجع «٦»: سنن ابن ماجه (١/ ٦٣)، حلية الأولياء (١/ ١٢٤)، مستدرک الحاكم (٣/ ٣١٨)، الاستيعاب (١/ ٣٧١)، صفة الصفوة (١/ ١٥٦)، طرح الشريب (١/ ٨٥)، الإصابة (٢/ ٣٦٩)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٨٧)، كنز العمال (٦/ ١٨١).

-٦-

عن أبي الدرداء مرفوعاً في حديث: «رضيت لأمتي ما رضی الله لها و ابن أمّ عبد، و سخطت لأمتي ما سخط الله لها و ابن أمّ عبد».

أخرجه «٧» البزار و الطبراني، و رجال البزار ثقات كما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٠)، و رواه الحاكم في المستدرک (٣/ ٣١٧، ٣١٨)، و أبو عمر في الاستيعاب (١/ ٣٧١) و يوجد في كنز العمال (٦/ ١٨١ و ٧/ ٥٦).

(٥). مسند أحمد: ١/ ٤٤ ح ١٧٦، السنن الكبرى: ٥/ ٧١ ح ٨٢٥٥، التاريخ الكبير: مج ٧/ ١٩٩ رقم ٨٧٥، صحيح ابن خزيمة: ٢/ ١٨٦ ح ١١٥٦، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٥/ ٥٤٢ ح ٧٠٦٦، تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٦٢ رقم ٣٥٧٣، مسند البزار (البحر الزخار): ٤/ ٢٣٩، المعجم الكبير: ٩/ ٦٧ ح ٨٤١٥، مسند أبي يعلى: ١/ ١٧٢ ح ١٩٣، ١٩٤.

(٦). سنن ابن ماجه: ١/ ٤٩ ح ١٣٨، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٥٩ ح ٥٣٩٠، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٩٠ رقم ١٦٥٩، صفة الصفوة: ١/ ٣٩٩ رقم ١٩، طرح الثريب: ١/ ٧٥، كنز العمال: ١١/ ٧١٠ ح ٣٣٤٦١-٣٣٤٦٣ و ١٣/ ٤٦٠ ح ٣٧١٩٧.

(٧). مسند البزار (البحر الزخار): ٥/ ٣٥٤، المعجم الكبير: ٩/ ٨٠ ح ٨٤٥٨، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٥٩ و ٣٦٠ ح ٥٣٨٧ و ٥٣٩٤، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٨٩ رقم ١٦٥٩، كنز العمال: ١١/ ٧١٠ ح ٣٣٤٦٠ و ١٣/ ٤٦٦ ح ٣٧٢١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ١٩:

-٧-

عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أذنتك على «١» أن ترفع الحجاب و تسمع سوادى «٢» حتى أنهاك». قال ابن حجر: أخرجه أصحاب الصحاح.

مسند أحمد (١/ ٣٨٨)، سنن ابن ماجه (١/ ٦٣)، حلية الأولياء (٢/ ١٢٦)، الاستيعاب (١/ ٣٧١)، تاريخ ابن كثير (٧/ ١٦٢)، الإصابة (٣/ ٣٦٩) (٣).

-٨-

أخرج الترمذى «٤» من طريق عبد الله فى حديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تمسكوا بعهد ابن أمّ عبد». وفى لفظ أحمد: «تمسكوا بعهد عمّار، و ما حدّثكم ابن مسعود فصّدّقوه».

راجع «٥»: مسند أحمد (٥/ ٣٨٥)، حلية الأولياء (١/ ١٢٨)، تاريخ ابن كثير (٢/ ١٦٢)، الإصابة (٢/ ٣٦٩)، كنز العمال (٧/ ٥٥).

٩- سئل على أمير المؤمنين عن ابن مسعود، قال: «علم القرآن و علم السنّة ثم انتهى و كفى به علماً».

راجع «٦»: حلية الأولياء لأبى نعيم (١/ ١٢٩)، المستدرک للحاكم (٣/ ٣١٨)،

(١). كذا فى الحلية، و فى غيرها: إذنتك علىّ.

(٢). كذا فى جميع المصادر، و السواد بالكسر: السرار. يقال: ساودت الرجل أى ساررته. و حسبه ناشر حلية الأولياء غلطاً فجعله فى

المتن: سرارى. و قال فى التعليق: فى الأصلين: سوادى. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١/ ٦٤٢ ح ٣٦٧٥، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٩ ح ١٣٩، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٨٨ رقم ١٦٥٩، البداية و النهاية: ٧/ ١٨٢ حوادث سنة ٣٢ هـ.

(٤). سنن الترمذى: ٥/ ٦٣٠ ح ٣٨٠٥.

(٥). مسند أحمد: ٦/ ٥٣٣ ح ٢٢٧٦٥، البداية و النهاية: ٧/ ١٨٣ حوادث سنة ٣٢ هـ، كنز العمال: ١٣/ ٤٦٥ ح ٣٧٢١١.

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٦٠ ح ٥٣٩٢، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٩٣ رقم ١٦٥٩، صفة الصفوة: ١/ ٤٠١ رقم ١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٠:

الاستيعاب (١/ ٣٧٣)، صفة الصفوة (١/ ١٥٧).

-١٠-

أخرج الحاكم فى المستدرک «١» (٣/ ٣١٥) من طريق حبة العرنى قال: إن ناساً أتوا عليّاً فأثنوا على عبد الله بن مسعود، فقال: «أقول

فيه مثل ما قالوا و أفضل: من قرأ القرآن و أحلّ حلاله، و حرّم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة.

١١- أخرج الترمذی «٢» بإسناد رجاله ثقات من طريق حذيفة بن اليمان: أن أشبه الناس هدياً و دلاً و سمناً بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم عبد الله.

و في لفظ البخارى: ما أعرف أحداً أقرب سمناً و هدياً و دلاً برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ابن أمّ عبد، و زاد الترمذی: و لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن ابن أمّ عبد أقربهم إلى الله زلفى. و في لفظ أبى نعيم: إنّه من أقربهم وسيلة يوم القيامة. و في لفظ أبى عمر: سمع حذيفة يحلف بالله: ما أعلم أحداً أشبه دلاً و هدياً برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه من عبد الله بن مسعود، و لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم أنّه من أقربهم وسيلة إلى الله يوم القيامة.

و في لفظ علقمة: كان يشبهه بالنبي في هديه و دله و سمته.

راجع «٣»: صحيح البخارى كتاب المناقب، مسند أحمد (٣٨٩/٥)، المستدرک (٣١٥/٣)، حلية الأولياء (١٢٦/١)، الاستيعاب (٣٧٢/١)، مصابيح السنة (٢٨٣/٢)، صفة الصفوة (١٥٨، ١٥٦/١)، تاريخ ابن كثير (١٦٢/٧)، تيسير الوصول (٢٩٧/٣) الإصابة (٣٦٩/٢)، كنز العمال (٥٥/٧).

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٥٧ ح ٥٣٨٠.

(٢). سنن الترمذی: ٥/٦٣١ ح ٣٨٠٧.

(٣). صحيح البخارى: ٣/١٣٧٣ ح ٣٥٥١، مسند أحمد: ٦/٥٣٨ ح ٢٢٧٩٧، المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٥٦ و ٣٦١ ح ٥٣٧٦ و ٥٣٩٦، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٩١ رقم ١٦٥٩، مصابيح السنة: ٤/٢٠٤ ح ٤٨٥٥، صفة الصفوة: ١/٣٩٨ و ٤٠٢ رقم ١٩، البداية و النهاية: ٧/١٨٣ حوادث سنة ٣٢ هـ، تيسير الوصول: ٣/٣٢٤ ح ١، كنز العمال: ١٣/٤٦٥ رقم ٣٧٢١٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢١.

١٢- أخرج «١» الشيخان و الترمذی عن أبى موسى قال: قدمت أنا و أخى من اليمن و ما نرى ابن مسعود إلّا أنّه رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما نرى من دخوله و دخول أمّه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

راجع «٢»: المستدرک للحاكم (٣١٤/٣)، مصابيح السنة (٢٨٤/٢)، تيسير الوصول (٢٧٩/٣) نقلاً عن الشيخين و الترمذی، تاريخ ابن كثير (١٦٢/٧)، مرآة الجنان للياقنى (٨٧/١)، الإصابة (٣٦٩/٢) قال: عند البخارى في التاريخ بسند صحيح «٣».

١٣- أخرج أحمد في مسنده «٤» (٢٠٣/٤) من طريق عمرو بن العاصى قال: مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يحبّ عبد الله بن مسعود و عمّار بن ياسر.

و ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (٢٩٠/٩) بلفظ: مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو راضٍ عنهما. حكاه عن أحمد و الطبرانى فقال: رجال أحمد رجال الصحيح. و أخرجه ابن عساكر «٥» من طريق عثمان بن أبى العاصى الثقفى كما في كنز العمال «٦» (٥٦/٧).

(١). صحيح البخارى: ٣/١٣٧٣ ح ٣٥٥٢، صحيح مسلم: ٥/٦٣ ح ١١٠ كتاب فضائل الصحابة، سنن الترمذی: ٥/٦٣١ ح ٣٨٠٦.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٥٥ ح ٥٣٧٥، مصابيح السنة: ٤/٢٠٤ ح ٤٨٥٦، تيسير الوصول: ٣/٣٢٤، البداية و النهاية: ٧/١٨٣ حوادث سنة ٣٢ هـ.

(٣). قال ابن حجر في الإصابة: و عند البخارى في التاريخ [الصغير: ١/٦٠] بسند صحيح عن حريث ابن ظهير: جاء نعى عبد الله بن

مسعود إلى أبي الدرداء فقال: ما ترك بعده مثله. انتهى. فما ورد في المتن من نسبة العبارة المذكورة إلى ابن حجر وإحاقها بما أخرجه الشيخان و الترمذى عن أبي موسى، سهو من قلمه الشريف منشؤه مجيء العبارة في الإصابة عقيب ما اخرج عن أبي موسى مباشرة و بلا فصل.

(٤). مسند أحمد: ٥/ ٢٣٠ ح ١٧٣٥١.

(٥). مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢١٣.

(٦). كنز العمال: ١٣/ ٤٦٨ ح ٣٧٢١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢

١٤- أخرج البخارى «١» من طريق عبد الله بن مسعود، قال: أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان. و فى لفظ: أحكمتها قبل أن يسلم زيد بن ثابت و له ذؤابة يلعب مع الغلمان. و فى لفظ: ما ينازعى فيها أحد «٢». الغدير، العلامة الأميني ج ٩ ٢٢ ٢٢ - الخليفة يخرج ابن مسعود من المسجد عنفا ص : ١١

ية الأولياء (١/ ١٢٥)، الاستيعاب (١/ ٣٧٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٨) و صححه، كنز العمال (٧/ ٥٦) نقلًا عن ابن أبي داود.

١٥- أخرج البغوى من طريق تميم بن حرام «٣»، قال: جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيت أحداً أزهدي فى الدنيا ولا أرفع فى الآخرة ولا أحب إلى أن أكون فى صلاحه من ابن مسعود، الإصابة لابن حجر (٢/ ٣٧٠). و أخرجه البخارى فى تاريخه (١/ قسم ٢ ص ١٥٢) و لفظه: أدركت أبا بكر و عمر و أصحاب محمد عليهم السلام فما رأيت أحداً... إلى آخره.

١٦- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: كان عبد الله صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى سرّه. و عن أبي الدرداء: ألم يكن فىكم صاحب السواد عبد الله؟ و عن عبد الله بن شداد: إن عبد الله كان صاحب السواد و الوساد و السواك و النعلين «٤». راجع «٥»: طبقات ابن سعد (٣/ ١٠٨)، حلية الأولياء (١/ ١٢٦)، الاستيعاب (١/ ٣٧١)، صفة الصفوة (١/ ١٥٦)، طرح التثريب (١/ ٧٥).

(١). التاريخ الكبير: مج ٣/ ٢٢٧ رقم ٧٦٢.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٩٣ رقم ١٦٥٩، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٥، كنز العمال: ١٣/ ٤٦٨ ح ٣٧٢١٧.

(٣). فى تاريخ البخارى: حذلم. (المؤلف)

(٤). كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يحمل نعليه. قاله ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٨ [٦/ ٢٥]. (المؤلف)

(٥). الطبقات الكبرى: ٣/ ١٥٣، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٨٨ رقم ١٦٥٩، صفة الصفوة: ١/ ٣٩٧ رقم ١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣

١٧- عن أبي وائل، قال ابن مسعود: إنى لأعلمهم بكتاب الله و ما أنا بخيرهم و ما فى كتاب الله سورة و لا آية إلا و أنا أعلم فىم أنزلت و متى نزلت. قال أبو وائل: فما سمعت أحداً أنكر ذلك عليه.

أخرجه «١» الشيخان و النسائي كما فى تيسير الوصول (٣/ ٢٧٩)، و أبو عمر فى الاستيعاب (١/ ٣٧٢)، و ذكره الياضى فى مرآته (١/ ٨٧).

هذا ابن مسعود:

و هذا علمه و هديه و سمته و صلاحه و زلفته إلى نبي العظمة صلى الله عليه وآله وسلم، أضف إلى ذلك كله سابقته فى الإسلام و هو سادس ستة، و هجرته إلى الحبشة ثم إلى المدينة، و شهوده بدرًا و مشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلها، و هو أحد العشرة

المبشرة بالجنة كما في رواية أبي عمر في الاستيعاب، و لعلك لا تشك بعد سيرك الحثيث في غضون السيرة و التاريخ في أنه لم يكن له دأب إلا على نشر علم القرآن و سنة الرسول و تعليم الجاهل، و تنبيه الغافل، و تثبيت القلوب، و شد أزور الدين، في كل ذلك هو شبيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هديه و سمته و دله، فلا تجد فيه مغزاً لغامز، و لا محلاً للمز لا مز، و قد بعثه عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم، و بعث عمراً أميراً و كتب إليهم: إنهما من النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر، فاقتدوا بهما و اسمعوا من قولهما، و قد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي «٢». و قد سمعت ثناء أهل الكوفة عليه بقولهم: جُزيت خيراً، فلقد علمت جاهلنا و ثبت عالمنا، و قرأتنا القرآن، و فقَّهتنا في الدين، فنعمة أخو الإسلام أنت و نعم الخليل.

(١). صحيح البخارى: ١٩١٢ / ٤ ح ٤٧١٦، صحيح مسلم: ٥ / ٦٥ ح ١١٥ كتاب فضائل الصحابة: السنن الكبرى: ٥ / ٧٢ ح ٨٢٦٠، تيسير الوصول: ٣ / ٣٢٤ ح ٢، الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٩١ رقم ١٦٥٩.

(٢). الاستيعاب: ١ / ٣٧٣ و ٢ / ٤٣٦ [القسم الثالث / ٩٨٨ رقم ١٦٥٩ و ١١٤٠ رقم ١٨٦٣]، الإصابة: ٢ / ٣٦٩ [رقم ٤٩٥٤]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤.

كان ابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة، اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: و الله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله سيمنعني، قال: فعدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى، و قريش فى أنديةها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم - رافعاً بها صوته - الرحمن علم القرآن. قال: ثم استقبلها يقرؤها، قال: و تأملوه، فجعلوا يقولون: ما ذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم فقاموا إليه، فجعلوا يضربون فى وجهه، و جعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه و قد أثروا فى وجهه، فقالوا له: هذا الذى خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم الآن، و لئن شئت لأغادينهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون «١».

و قد هدّبه تلحم الأحوال و كهربته، فلم يسق لمغضبة على باطل، و لم يحده طيش إلى غايه، فهو إن قال فعن هدى، و إن حدّث فعن الصادع الكريم صدقاً، و إن جال فى مستوى الحق، و إن صال فعلى الضلالة، و عرفه بذلك من عرفه من أول يومه، و كان معظماً مبجلًا لدى الصحابة و كانوا يحذرون خلافه و الردّ عليه و يعدّونه حوباً. قال أبو وائل: إن ابن مسعود رأى رجلاً قد أسبل إزاره فقال: ارفع إزارك. فقال: و أنت يا ابن مسعود فارفع إزارك. فقال: إني لست مثلك إن بساقي حموشة و أنا آدم «٢» الناس. فبلغ ذلك عمر، فضرب الرجل و يقول «٣»: أ تردّ على ابن مسعود «٤»؟

(١). سيرة ابن هشام: ١ / ٣٣٧ [١ / ٣٣٦]. (المؤلف)

(٢). كذا فى الإصابة، و فى كنز العمال: أوم.

(٣). كذا فى الإصابة، و فى تاريخ دمشق: ٣٣ / رقم ٣٥٧٣، و سير أعلام النبلاء: ١ / ٤٩١ - ٤٩٢ رقم ٨٧، و كنز العمال: فجعل يضرب الرجل و يقول.

(٤). الإصابة: ٢ / ٣٧٠ [رقم ٤٩٥٤]، كنز العمال: ٧ / ٥٥ [١٣ / ٤٦٤ رقم ٣٧٢٠٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٥.

و أخرج أبو عمر فى الاستيعاب «١» (١ / ٣٧٢) بالإسناد عن علقمة قال: جاء رجل إلى عمر و هو بعرفات فقال: جئتک من الكوفة و ترکت بها رجلاً يحكى المصحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضباً شديداً و قال: ويحك و من هو؟ قال: عبد الله بن مسعود. قال:

فذهب عنه ذلك الغضب و سكن و عاد إلى حاله، و قال: و الله ما أعلم من الناس أحداً هو أحقّ بذلك منه.

فلما ذا يحرم هذا البدرى العظيم عطاءه سنين؟ ثم يأتيه من سامه سوء العذاب و قد خالجه الندم و لات حين مندماً متظاهراً بالصلة فلا يقبلها ابن مسعود و هو فى منصرم عمره، و يسأل ربّه أن يأخذ له منه بحقّه، ثم يتوجّه إلى النعيم الخالد معرضاً عن الحطام الزائل، موصياً بأن لا يصلّى عليه من نال منه ذلك النيل الفجيع.

لما ذا فعل به هذا؟ و لما ذا شتم على رءوس الأَشهاد؟ و لما ذا أخرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مُهاناً عنفاً، و لما ذا ضرب به الأرض فدقت أضالعه؟ و لما ذا بطشوا به بطش الجبارين؟

كلّ ذلك لأنّه امتنع عن أن يبيح للوليد بن عقبه الخالع الماجن من بيت مال الكوفة يوم كان عليه ما أمر به، فألقى مفاتيح بيت المال لما لم يجد من الكتاب و السنّة و هو العليم بهما مساعفاً لهاتيك الإباحة و لا لأثرة الأمر بها، و علم أنّها سوف تتبعها من الأعطيات التى لا يقرّها كتاب و لا سنّة، فتسلل عن عمله و تنصّل، و ما راقه أن يبوء بذلك الإثم، فلهج بما علم، و أبدى معاذيره فى إلقاء المفاتيح، فغاظ تلكم الأحوال داعية الشهوات، و شاخص الهوى الوليد بن عقبه، فكتب فى حقّه و نمّ و سعى، فكان من ولائد ذلك أن ارتكب من ابن مسعود ما عرفت، و لم تمنع عن ذلك سوابقه فى الإسلام و فضائله و فواضله و علمه و هديه و ورعه و معاذيره و حججه، فضلاً على أن يُشكر على ذلك كلّ، فأوجب نعمة الصحابة على من نال ذلك منه،

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٩٢ رقم ١٦٥٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٦

و إنكار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و صيحه أمّ المؤمنين فى خدرها، و لم تزل البغضاء محتدمة على هذه و أمثالها حتى كان فى مغتبه الأمر ما لم يحمده خليفه الوقت و زبانيته الذين جزوا إليه الولايات.

و لو ضرب المسيطر على الأمر صفحاً عن الفظاظه فى الانتقام، أو أعار لنصح صلحاء الأُمّة أذناً واعية، أو لم يستبدل جرائم الفتن بمحنكى الرجال، أو لم ينبذ كتاب الله و سنّة نبيه وراء ظهره، لما استقبله ما جرى عليه و على من اكتنفه من الواد و الهوان. لكنّه لم يفعل ففعلوا، و لمحكمة العدل الإلهي غداً حكمها البات.

و لابن مسعود عند القوم مظلمة أخرى و هى جلده أربعين سوطاً فى موقف آخر، لما ذا كان ذلك؟ لأنّه دفن أبا ذر لما حضر موته فى حجّته. وجد بالربذة فى ذلك الوادى القفر الوعر ميتاً كان فى الغارب و السنام من العلم و الإيمان.

وجد صحابياً عظيماً كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقربّه و يدنيه قد فارق الدنيا.

وجد عالماً من علماء المسلمين قد غادرته الحياة.

وجد مثلاً للقداسة و التقوى، فتمثّل أمام عينيه تلك الصورة المكبرة التى كان يشاهدها على العهد النبويّ.

وجد شبيه عيسى بن مريم فى الأُمّة المرحومة هدياً و سمتاً و نُسكاً و زهداً و خلقاً، طرده خليفه الوقت عن عاصمة الإسلام.

وجد عزيزاً من أعرّاء الصحابة على الله و رسوله و على المؤمنين قد أودى على مستوى الهوان فى قاعة المنفى مظلوماً مضطهداً.

وجد فى قارعه الطريق جثمان طيب طاهر غريب و حيد نازح عن الأوطان تصهره الشمس، و تسفى عليه الرياح، و ذكر

قول رسول الله: «رحم الله أبا ذر يمشى وحده، و يموت وحده، و يُحشر وحده».

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٧

فلم يدع العلم و الدين ابن مسعود و من معه من المؤمنين أن يمرّوا على ذلك المنظر الفجيع دون أن يمثلوا حكم الشريعة بتعجيل دفن جثمان كلّ مسلم، فضلاً عن أبى ذر الذى بشرّ بدفنه صلحاء المؤمنين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فنهضوا بالواجب فأودعوه فى مقرّه الأخير و العيون عبرى، و القلوب واجده على ما ارتكب من هذا الإنسان المبحّل، فلمّا هبطوا يثرب نقم على ابن

مسعود من نعم على أبي ذر، فحسب ذلك الواجب الذي ناء به ابن مسعود حوباً كبيراً، حتى صدر الأمر بجلده أربعين سوطاً، وذلك أمر لا يفعل بمن دفن زنديقاً لطم جيفته فضلاً عن مسلم لم يبلغ مبلغ أبي ذر من العظمة والعلم والتقوى والزلفه، فكيف بمثل أبي ذر وعاء العلم، وموئل التقوى، ومنبت الإيمان، وللعداء مفعول قد يبلغ أكثر من هذا.

أى خليفة هذا لم يُراعِ حرمة ولا كرامته لصلحاء الأمة وعظماء الصحابة من البدرين الذين نزل فيهم القرآن، وأثنى عليهم النبي العظيم؟

وقد جاء في مجرم بدرى «١» قوله صلى الله عليه وآله وسلم لما قال عمر: إئذن لى يا رسول الله فأضرب عنقه، فقال: مهلاً يا ابن الخطاب إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فأني غافر لكم «٢».

واختلق القوم حديثاً لإدخال عثمان في زمرة لفضلهم المتسالم عليه عند الأمة جمعاء، كأن الرجل آلى على نفسه أن يطل على الأمة الداعية إلى الخير، المرأة بالمعروف والناهي عن المنكر، بالذل والهوان، ويسر بذلك سماسرة الأهواء من بنى أبيه، فطلق بمراده، والله من ورائهم حسيب.

والمدافع إن أعوزته المعاذير تشبث بالطلب فقال «٣»: حذاه إلى ذلك الاجتهاد! ذلك العذر العام المصحح للأباطيل، والمبرر للشنائع، والوسيلة المتخذة لإغراء بسطاء

(١). هو حاطب بن بلتعنة حين كتب إلى كفار قريش كتاباً ينتصح لهم فيه.

(٢). أحكام القرآن: ٣/ ٥٣٥ [٣/ ٤٣٥]. (المؤلف)

(٣). راجع: التمهيد للباقلاني: ٢٢١ [ص ٢٣١] الرياض النضرة: ٢/ ١٤٥ [٣/ ٨٢]، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٣]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٦٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٨

الأمة، وذلك قولهم بأفواههم: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ) «١» (يَلِ الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) «٢».

٤٣- مواقف الخليفة مع عمارة

إشارة

-١-

أخرج البلاذرى فى الأنساب «٣» (٤٨/٥) بالإسناد من طريق أبى مخنف قال: كان فى بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلّى و جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه فى ذلك و كلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه، فخطب فقال: لناخذن حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أنوف أقوام. فقال له على: إذا تمنع من ذلك و يُحال بينك و بينه. و قال عمارة بن ياسر: أشهد الله أن أنفى أول راغم من ذلك. فقال عثمان: أ على يا ابن المتكأ «٤» تجترى؟ خذوه، فأخذ و دخل عثمان و دعا به فضربه حتى غشى عليه، ثم أخرج فحمل حتى أتى به منزل أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يصل الظهر و العصر و المغرب، فلما أفاق توضأ و صلى و قال: الحمد لله ليس هذا أول يوم أوذينا فيه فى الله.

و قام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى و كان عمارة حليفاً لبني مخزوم، فقال: يا عثمان أما على فاتقته و بنى أبيه، و أما نحن فاجترأت علينا و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف. أما و الله لئن مات لأقتلن به رجلاً من بنى أمية عظيم السيرة، فقال عثمان: و

إِنَّكَ لَهَا نَا يَا ابْنَ الْقَسْرِيَّةِ؟ قَالَ: فَإِنَّهُمَا قَسْرِيَّتَانِ - وَكَانَتْ أُمُّهُ وَجَدَّتُهُ قَسْرِيَّتَيْنِ مِنْ بَجِيلَةَ - فَشْتَمَهُ عَثْمَانُ وَ أَمْرٌ بِهِ فَأَخْرَجَ، فَأَتَى أُمَّ سَلْمَةَ فَإِذَا هِيَ قَدْ غَضِبَتْ لِعَمَّارٍ، وَ بَلَغَ عَائِشَةُ مَا صَنَعَ بِعَمَّارٍ، فَغَضِبَتْ وَ أَخْرَجَتْ شِعْرًا مِنْ شِعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِهِ وَ نَعْلًا مِنْ نَعَالِهِ تَمَّ قَالَتْ: مَا أَسْرَعَ مَا تَرَكْتُمْ سَنَةَ

(١). النمل: ٧٤.

(٢). القيامة: ١٤ - ١٥.

(٣). أنساب الأشراف: ١٦١ / ٦.

(٤). المتكء: البظراء، المفضاة التي لا تمسك البول، العظيمة البطن. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٩.

نَبِيَّكُمْ وَ هَذَا شَعْرُهُ وَ ثَوْبُهُ وَ نَعْلُهُ لَمْ يَبْلُ بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول، فالتج المسجد «١» و قال الناس: سبحان الله، سبحان الله، و كان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إياه عن مصر و توليته إياها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فجعل يُكثر التعجب و التسييح.

و بلغ عثمان مصير هشام بن الوليد و من مشى معه من بنى مخزوم إلى أم سلمة و غضبها لعمار فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟ فأرسلت إليه: دع ذا عنك يا عثمان، و لا تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون. و استقبح الناس فعله بعمار و شاع فيهم فاشتد إنكارهم له. و في لفظ الزهري كما في أنساب البلاذري «٢» (ص ٨٨): كان في الخزائن سفظ فيه حلّي، و أخذ منه عثمان فحلّي به بعض أهله، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه و بلغه ذلك فخطب فقال: هذا مال الله أعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم، فقال عمار: أنا و الله أول من رغم أنفه من ذلك. فقال عثمان: لقد اجترأت عليّ يا ابن سميّة! و ضربه حتى غشى عليه، فقال عمار: ما هذا بأول ما أوذيت في الله. و أطلعت عائشة شعراً من رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ و سلم و نعله و ثياباً من ثيابه - فيما يحسب و هب - ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيكم! و قال عمرو بن العاص: هذا منبر نبيكم و هذه ثيابه و هذا شعره لم يبل فيكم و قد بدلتهم و غيرتم. فغضب عثمان حتى لم يدر ما يقول.

٢- قال البلاذري في الأنساب «٣» (٤٩ / ٥): إن المقداد بن عمرو و عمار بن ياسر و طلحة و الزبير في عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آلِهِ و سلم كتبوا كتاباً عدّدوا فيه أحداث عثمان، و خوّفوه ربّه، و أعلموه أنّهم موثبه إن لم يُقلع، فأخذ عمار الكتاب و أتاه به

(١). التجّ الأصوات: ارتفعت فاختلفت.

(٢). أنساب الأشراف: ٢٠٩ / ٦.

(٣). أنساب الأشراف: ١٦٢ / ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٣٠.

فقرأ صدرًا منه، فقال له عثمان: أعلّيّ تقدم من بينهم؟ فقال عمار: لأنّي أنصحهم لك. فقال: كذبت يا ابن سميّة. فقال: أنا و الله ابن سميّة و ابن ياسر. فأمر غلمانهم فمدّوا بيديه و رجليه ثم ضربه عثمان برجليه و هي في الخفّين على مذاكيره، فأصابه الفتق، و كان ضعيفاً كبيراً فغشى عليه.

و ذكره ابن أبي الحديد في الشرح «١» (٢٣٩ / ١) نقلًا عن الشريف المرتضى من دون غمز فيه.

و قال أبو عمر في الاستيعاب «٢» (٢ / ٤٢٢): و للحلف و الولاء اللذين بين بنى مخزوم و بين عمار و أبيه ياسر كان اجتماع بنى مخزوم

إلى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب، حتى انفتق له فتق في بطنه، و رغموا و كسروا ضلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم و قالوا: و الله لئن مات لا قتلنا به أحداً غير عثمان.

صورة مفصلة:

قال ابن قتيبة: ذكروا أنه اجتمع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتبوا كتاباً ذكروا فيه:

- ١- ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله و سنة صاحبيه.
- ٢- و ما كان من هبته خمس إفريقية لمروان و فيه حق الله و رسوله، و منهم ذوو القربى و اليتامى و المساكين.
- ٣- و ما كان من تطاوله فى البنيان، حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة داراً لناثله و داراً لعائشه و غيرهما من أهله و بناته.

(١). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٠ خطبة ٤٣.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٦ رقم ١٨٦٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣١

٤- و بنیان مروان القصور بذي خشب، و عمارة الأموال بها من الخمس الواجب لله و لرسوله.

٥- و ما كان من إفشائه العمل و الولايات فى أهله و بنى عمه من بنى أمية من أحداث و غلمة لا صحبة لهم من الرسول و لا تجربة لهم بالأمر.

٦- و ما كان من الوليد بن عقبه بالكوفة إذ صلى بهم الصبح و هو أمير عليها سكران أربع ركعات ثم قال لهم: إن شئتم أن أزيدكم ركعة «١» زدكم.

٧- و تعطيله إقامة الحد عليه و تأخيره ذلك عنه.

٨- و تركه المهاجرين و الأنصار لا يستعملهم على شىء و لا يستشيرهم و استغنى برأيه عن رأيهم.

٩- و ما كان من الحمى الذى حمى حول المدينة.

١٠- و ما كان من إداره القطائع و الأرزاق و الأعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبى - عليه الصلاة و السلام - ثم لا يغزون و لا يذبون.

١١- و ما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، و أنه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس، و إنما كان ضرب الخليفين قبله بالدرّة و الخيزران.

ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب فى يد عثمان، و كان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر و المقداد بن الأسود و كانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان و الكتاب فى يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقى وحده، فمضى حتى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه، فأذن له فى يوم شاتٍ، فدخل عليه و عنده مروان بن الحكم و أهله من بنى أمية، فدفع إليه الكتاب فقراه، فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال:

(١). فى الإمامة و السياسة: صلاة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢

نعم. قال: و من كان معك؟ قال: معى نفر تفرقوا فرقاً منك. قال: و من هم؟ قال: [لا] «١» أخبرك بهم. قال: فلم اجترأت على من بينهم؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين، إن هذا العبد الأسود - يعنى عماراً - قد جزأ عليك الناس، و إنك إن قتلتك نكلت به من وراءه.

قال عثمان: اضربوه. فضربوه و ضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه، فغشى عليه، فجزّوه حتى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام فأدخل منزلها و غضب فيه بنو المغيرة و كان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر؛ عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال: أما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لأقتلن به رجلاً عظيماً من بنى أمية، فقال عثمان: لست هناك. قال: ثم خرج عثمان إلى المسجد فإذا هو بعلي و هو شاكٍ معصوب الرأس، فقال له عثمان: والله يا أبا الحسن ما أدري أشتهى موتك أم أشتهى حياتك؟! فوالله لئن مت ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك، لأنني لا أجد منك خلفاً، و لئن بقيت لا أعدم طاعياً يتخذك سُلماً و عضداً و يعدّك كهفياً و ملجأً، لا- يمنعني منه إلّا مكانه منك و مكانك منه، فأنا منك كالابن العاق من أبيه، إن مات فجعه و إن عاش عقه، فإيّا سلم فنسلم و إيّا حرب فنحارب، فلا تجعلني بين السماء و الأرض، فإنك و الله إن قتلتني لا تجد مني خلفاً، و لئن قتلتك لا أجد منك خلفاً، و لن يلي أمر هذه الأمة بادي فتنه.

فقال علي: إن في ما تكلمت به لجواباً، و لكنني عن جوابك مشغول بوجعي، فأنا أقول كما قال العبد الصالح (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) «٢»
قال مروان: إنا و الله إذاً لنكسرن رماحنا و لنقطعن سيوفنا و لا يكون في هذا الأمر خير لمن بعدنا، فقال له عثمان: اسكت، ما أنت و هذا؟ الإمامة و السياسة «٣» (٢٩ / ١).

(١). من المصدر.

(٢). يوسف: ١٨.

(٣). الإمامة و السياسة: ٣٥ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣

و ذكره مختصراً ابن عبد ربّه في العقد الفريد «١» (٢٧٢ / ٣) نقلًا عن أبي بكر بن أبي شيبة من طريق الأعمش، قال: كتب أصحاب عثمان عييه و ما ينقم الناس عليه في صحيفه، فقالوا: من يذهب بها إليه؟ قال عمار: أنا. فذهب بها إليه، فلما قرأها قال: أرغم الله أنفك، قال: و بأنف أبي بكر و عمر، قال: فقام إليه فوطئه حتى غشى عليه. ثم ندم عثمان، و بعث إليه طلحة و الزبير يقولان له: اختر إحدى ثلاث: إما أن تعفو، و إما أن تأخذ الأرش، و إما أن تقتص، فقال: و الله لا قبلت واحدةً منها حتى ألقى الله.

-٣-

قال البلاذري في الانساب «٢» (٥٤ / ٥): و قد روى أيضاً: أنه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالريذة قال: رحمه الله. فقال عمار بن ياسر: نعم رحمه الله من كل أنفسنا. فقال عثمان: يا عاص أير أبيه أتراني ندمت على تسييره؟ و أمر فدفع في قفاه و قال: الحق بمكانه، فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان فيه، فقال له عليّ: «يا عثمان اتق الله، فإنك سيرت رجلاً «٣» صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره» و جرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحقّ بالنفي منه. فقال عليّ: «رُم ذلك إن شئت» و اجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت كلّمك كلّمك رجل سيرته و نفيته فإنّ هذا شيء لا يسوغ. فكف عن عمار.

و في لفظ يعقوبى: لمّا بلغ عثمان وفاة أبي ذر قال: رحم الله أبا ذر. قال عمار: نعم رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا. فغلظ ذلك على عثمان، و بلغ عثمان عن عمار كلام، فأراد أن يسيّره أيضاً، فاجتمعت بنو مخزوم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و سألوه إعانتهم، فقال عليّ: لا ندع عثمان و رأيه. فجلس عمار في بيته، و بلغ عثمان ما تكلمت

(١). العقد الفريد: ١١٩ / ٤.

(٢). أنساب الأشراف: ١٦٩ / ٦.

(٣). يعنى سيدنا أبا ذر الغفارى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٤

بنو مخزوم فأمسك عنه. تاريخ یعقوبی «١» (٢ / ١٥٠).

٤- قال البلاذرى فى الأنساب «٢» (٥ / ٤٩): إنَّ عثمان مرَّ بقبر جديد فسأل عنه فقيل: قبر عبد الله بن مسعود، فغضب على عمّار لكتمانه إياه موته إذ كان المتولّى للصلاة عليه و القيام بشأنه فعندها وطئ عمّاراً حتى أصابه الفتق.

و ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه «٣» (١ / ٢٣٩) نقلًا عن الشريف المرتضى من دون غمز فيه.

و فى لفظ یعقوبی: توفى - ابن مسعود - و صلّى عليه عمّار بن ياسر، و كان عثمان غائباً فستر أمره، فلمّا انصرف رأى عثمان القبر فقال:

قبر من هذا؟ فقيل: قبر عبد الله ابن مسعود، قال: فكيف دُفن قبل أن أعلم؟ فقالوا: ولى أمره عمّار بن ياسر، و ذكر أنّه أوصى أن لا

يُخبر به، و لم يلبث إلّا يسيراً حتى مات المقداد «٤»، فصلّى عليه عمّار و كان أوصى إليه و لم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان

على عمّار و قال: و يلى على ابن السوداء، أما لقد كنت به عليماً. تاريخ یعقوبی «٥» (٢ / ١٤٧).

و فى طبقات ابن سعد «٦» (٣ / ١٨٥) طبع ليدن: إنَّ عقبه بن عامر هو الذى قتل عمّاراً، و هو الذى كان ضربه حين أمره عثمان بن

عفّان.

قال الأمينی: هذه أفاعيل الخليفة فى رجل نزل فيه القرآن شهيداً على طمأنينته بالإيمان و الرضا بقنوته آتاء الليل ساجداً و قائماً يحذر

الآخرة، فى رجل هو أول مسلم

(١). تاريخ یعقوبی: ١٧٣ / ٢.

(٢). أنساب الأشراف: ١٦٣ / ٦.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٠ خطبة ٤٣.

(٤). اتفقوا على أنّه مات سنة ثلاث و ثلاثين، و توفى ابن مسعود قبله بسنة أو أقلّ أو أكثر. (المؤلف)

(٥). تاريخ یعقوبی: ١٧٠ / ٢.

(٦). الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٥

اتخذ مسجداً فى بيته يتعبّد فيه «١»، فى رجل تصافر الثناء عليه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مشفوعاً بالنهى المؤكّد عن

بغضه و معاداته و سبه و تحقيره و انتقاصه بألفاظ ستقف عليها إن شاء الله تعالى. و قد أكبرته الصحابة الأولون و نقت على من آذاه

و أغضبه و أبغضه و فُعل به كلّ تلکم المناهى، و لم يؤثر عن عمّار إلّا الرضا بما يرضى الله و رسوله و الغضب لهما و الهتاف بالحقّ و

التجهم أمام الباطل رضى الناس أم غضبوا، و لم يزل على ذلك كلّ منذ بدء أمره الذى أودى فيه هو و أبواه، فكان مرضياً عند الله

إيمانهم و خضوعهم و بعين الله ما قاسوه من المحن فعاد ذكرهم و رداً لنبيّ الإسلام فلم يزل يلهجّ بهم و يدعو لهم و

يقول:

«اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة». من طريق عثمان بن عفّان «٢».

و يقول: «ابشروا آل ياسر موعدكم الجنة». من طريق جابر «٣».

و يقول: «اللهم اغفر لآل ياسر و قد فعلت». رواه عثمان أيضاً «٤».

(١). طبقات ابن سعد: ٣/ ١٧٨ طبع ليدن [٢٥٠/ ٣]، و ذكره ابن كثير في تاريخه: ٧/ ٣١١ [٧/ ٣٤٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، و الحاكم في المستدرک: ٣/ ٤٣٤ ح ٥٦٥٥، ٥٦٥٦، و الذهبي في تاريخ الإسلام: ص ٥٧٢ عهد الخلفاء الراشدين، و ابن أبي شيبة في المصنّف: ٧/ ٥٢٤]. (المؤلف)

(٢). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ٢٤/ ٣٠٣ ح ٧٦٩] كما في مجمع الزوائد: ٩/ ٢٩٣ فقال: رجاله ثقات، و أخرجه الطبراني عن عمّار، و البغوي، و ابن مندة، و الخطيب [في تاريخ بغداد: ١١/ ٣٤٣ رقم ٦١٨٢]، و أحمد، و ابن عساكر [مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢٠٥] عن عثمان كما في كنز العمال: ٦/ ١٨٥ [١١/ ٧٢٨ ح ٣٣٥٦٨]، و الحاكم في المستدرک ٣/ ٤٣٢ رقم ٥٦٤٤]. (المؤلف)

(٣). مجمع الزوائد: ٩/ ٢٩٣ نقلًا عن الطبراني [في المعجم الأوسط: ٢/ ٣٠٥ ح ١٥٣١] فقال: رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم و هو ثقة [و أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٢/ ٢٨٢]، و الحاكم في المستدرک: ٣/ ٤٣٨ ح ٥٦٦٦، و الذهبي في تاريخ الإسلام: ص ٥٧٢ عهد الخلفاء الراشدين]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ١/ ٦٢ [١/ ١٠٠ ح ٤٤١]، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٩٣ فقال: رجاله رجال الصحيح، و أخرجه البيهقي، و البغوي، و العقيلي، و الحاكم في الكنى، و ابن الجوزي [في صفة الصفوة: ١/ ٤٤٣ رقم ٢٧]، و ابن عساكر [انظر: مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢٠٨] كما في كنز العمال: ٧/ ٧٢ [١٣/ ٥٢٨ ح ٣٧٣٦٥]، و أخرجه الذهبي في تاريخ الإسلام: ص ٥٧٢ عهد الخلفاء الراشدين]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٣٦:

و كانت بنو مخزوم يخرجون بعّمار و أبيه و أمّه- و كانوا أهل بيت إسلام- إذا حميت الظهره يعدّونهم برمضاء مكة، فيمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقول: «صبراً آل ياسر موعدكم الجنّة، صبراً آل ياسر فإنّ مصيركم إلى الجنّة» (١) . نعم؛ كان عمّار هكذا عند مفتتح حياته الدينيّة إلى منصرم عمره الذي قتلته فيه الفئة الباغية.

و قد أخبر به النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله:

«ويحك يا ابن سميّة تقتلك الفئة الباغية».

و في لفظ: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية، و قاتله في النار».

و في لفظ: «ويح عمّار أو ويح ابن سميّة تقتله الفئة الباغية».

و في لفظ معاوية: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية».

و في لفظ عثمان: «تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمّار في النار».

و في لفظ: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية عن الطريق، و إنّ آخر رزقه من الدنيا ضياح من لبن».

و في لفظ عمّار: أخبرني حبيبي صلى الله عليه و آله و سلم أنّه تقتلني الفئة الباغية، و أنّ آخر زادى مذقة من لبن.

و في لفظ حذيفة: «إنك لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية الناكبة عن الحقّ، يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن».

و في لفظ: «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة و يدعوهم إلى النار».

(١). سيرة ابن هشام: ١/ ٣٤٢، حلية الأولياء: ١/ ١٤٠ [رقم ٢٢]، طرح الثريب: ١/ ٨٧ و أخرجه الحارث، و الضياء، و الحاكم [في المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٤٣٢ ح ٥٦٤٦]، و الطيالسي، و البغوي، و ابن مندة، و ابن عساكر [أنظر مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ٢٠٨] كما في كنز العمال: ٧/ ٧٢ [١٣/ ٥٢٨ ح ٣٧٣٦٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٣٧:

و في لفظ أنس: «ابن سميّة تقتله الفئة الباغية قاتله و سالبه في النار».

و في لفظ عائشة: «اللهمّ بارك في عمّار، ويحك ابن سميّة تقتلك الفئة الباغية، و آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن».

و في لفظ: «ويح ابن سميّة ليسوا بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية».

جاء هذا الحديث من طرق كثيرة تربو حدّ التواتر منها طريق: عثمان بن عفّان، عمرو بن العاص، معاوية بن أبي سفيان، حذيفة بن اليمان، عبد الله بن عمر، خزيمه بن ثابت، كعب بن مالك، جابر بن عبد الله، ابن عباس، أنس بن مالك، أبي هريرة الدوسي، عبد الله بن مسعود، أبي سعد، أبي أمامه، أبي رافع، أبي قتادة، زيد ابن أبي أوفى، عمّار بن ياسر، عبد الله بن أبي هذيل، أبي اليسر، زياد بن الفرد، جابر ابن سمرة، عبد الله بن عمرو بن العاص، أم سلمة، عائشة.

راجع «١»: طبقات ابن سعد (٣/ ١٨٠)، سيرة ابن هشام (٢/ ١١٤)، مستدرک الحاكم (٣/ ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩١)، الاستيعاب (٢/ ٤٣٦) و قال: تواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية»

، وهذا من إخباره بالغيب و أعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أصحّ الأحاديث. طرح التثريب (١/ ٨٨) و صحّحه، تيسير الوصول (٣/ ٢٧٨)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٢٧٤)، تاريخ ابن كثير (٧/ ٢٦٧، ٢٧٠)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٦) و صحّحه من عدّة طرق، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٠٩) و ذكر تواتره، الإصابة (٢/ ٥١٢) و قال: تواترت الأحاديث [عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١). الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥١، السيرة النبوية: ٢/ ١٤٢، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٤٣٥ ح ٥٦٥٧ و ٤٣٦ ح ٥٦٥٩ و ٤٤٢ ح ٥٦٧٦، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٠ رقم ١٨٦٣، تيسير الوصول: ٣/ ٣٢٣ ح ٢، شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٤ خطبة ١٢٤، البداية و النهاية: ٧/ ٢٩٦ و ٢٩٨ حوادث سنة ٣٧ هـ، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٥٨، كنز العمال: ١١/ ٧٢٦ ح ٣٣٥٥٥ و ١٣/ ٥٢٩ ح ٣٧٣٧٠ و ٥٣٦ ح ٣٧٤٠٠، الخصائص الكبرى: ٢/ ٢٣٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٨.

أن عمّاراً تقتله الفئة الباغية، كنز العمال (٦/ ١٨٤ و ٧/ ٧٣، ٧٤)، و نصّ على تواتره السيوطي في الخصائص كما مرّ في الجزء الثالث (٢٥٠).

و أخرجه «١»: البخاري، و مسلم، و أحمد، و البزار، و عبد الرزاق، و الطبراني، و الدارقطني، و أبو يعلى، و أبو عوانة، و الإسماعيلي، و الضياء المقدسي، و أبو نعيم، و تمام، و ابن قانع، و ابن مندة، و البارودي، و البرقاني، و ابن عساكر، و الخطيب.

عمّار في الذكر الحكيم:

هذا عمّار بين البدء و الختام المحمودين و هو بينهما كما أثنى عليه الذكر الحكيم بقوله تعالى (أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) «٢».

أخرج «٣» ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٧٨) - طبع ليدن - و ابن مردويه و ابن عساكر عن ابن عباس: أنها نزلت في عمّار بن ياسر.

و ذكر الزمخشري في تفسيره «٤» (٣/ ٢٢): أنها نزلت في عمّار و أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي.

و ذكر القرطبي في تفسيره «٥» (١٥/ ٢٣٩) عن مقاتل: أن من هو قانت: عمّار بن ياسر.

(١). صحيح البخاري: ١/ ١٧٢ ح ٤٣٦، صحيح مسلم: ٥/ ٤٣١ ح ٧٣ كتاب الفتن، مسند أحمد: ٦/ ٢٨١ ح ٢١٣٦٦، مسند البزار (البحر الزخار): ٤/ ٢٥٦ ح ١٤٢٨، المصنّف: ١١/ ٢٤٠ ح ٢٠٤٢٦ و ٢٠٤٢٧، المعجم الكبير: ٥/ ٢٦٦ ح ٥٢٩٦، مسند أبي يعلى: ١١/ ٤٠٣ ح ٦٥٢٤، حلية الأولياء: ٤/ ١٧٢، ٧/ ١٩٧ - ١٩٨، تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٩ رقم ١٢٧٩، تاريخ بغداد: ٧/ ٤١٤ رقم ٣٩٦٥.

(٢). الزمر: ٩.

(٣). الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥٠، مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢١٠.

(٤). الكشاف: ١١٧ / ٤.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ١٥٦ / ١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩.

و ذكر الخازن في تفسيره «١» (٥٣ / ٣): أنها نزلت في ابن مسعود و عمار و سلمان. و ذكره الخطيب الشربيني في تفسيره «٢» (٣ / ٤١٠). و ذكر الشوكاني في تفسيره «٣» (٤ / ٤٤٢) حديث ابن سعد و ابن مردويه و ابن عساكر. و زاد الآلوسي عليه في تفسيره (٢٣ / ٢٤٧) قوله: و أخرج جوير عن ابن عباس أنها نزلت في عمار و ابن مسعود و سالم مولى أبي حذيفة. و عن عكرمة: الاقتصار على عمار. و عن مقاتل: المراد بمن هو قانت: عمار و صهيب و ابن مسعود و أبو ذر. و جل ما ذكره الآلوسي مأخوذ من الدر المنثور «٤» (٥ / ٣٢٣). آية ثانية: أخرج ابن ماجه «٥» في قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) الآية (الأنعام: ٥٢) أنها نزلت في عمار و صهيب و بلال و خباب.

راجع «٦»: تفسير الطبري (٧ / ١٢٧، ١٢٨)، تفسير القرطبي (١٦ / ٤٣٢)، تفسير البيضاوي (١ / ٣٨٠)، تفسير الزمخشري (١ / ٤٥٣)، تفسير الرازي (٤ / ٥٠)، تفسير ابن كثير (٢ / ١٣٤)، تفسير ابن جزى (٢ / ١٠)، الدر المنثور (٣ / ١٤)، تفسير الخازن (٢ / ١٨)، تفسير الشربيني (١ / ٤٠٤)، تفسير الشوكاني (٢ / ١١٥).

آية ثالثة: أخرج جمع من الحفاظ نزول قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَ قَلْبُهُ

(١). تفسير الخازن: ٤ / ٥٠.

(٢). السراج المنير: ٣ / ٤٣٦.

(٣). فتح القدير: ٤ / ٤٥٤.

(٤). الدر المنثور: ٧ / ٢١٤.

(٥). سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٨٣ ح ٤١٢٨.

(٦). جامع البيان: مج ٥ / ج ٧ / ٢٠٠ - ٢٠١، الجامع لأحكام القرآن: ٦ / ٢٧٨، أنوار التنزيل و أسرار التأويل: ١ / ٣٠٢، الكشاف: ٢ / ٢٧، التفسير الكبير: ١٢ / ٢٣٤، الدر المنثور: ٣ / ٢٧٣، فتح القدير: ٢ / ١٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠.

مُطْمَئِنِّينَ بِالْإِيمَانِ) «١» في عمار. و قال أبو عمر في الاستيعاب: هذا ممّا اجتمع أهل التفسير عليه. و قال القرطبي: نزلت في عمار في قول أهل التفسير. و قال ابن حجر في الإصابه: اتفقوا على أنه نزل في عمار.

قال ابن عباس - في لفظ الواحدى -: نزلت في عمار بن ياسر؛ و ذلك أن المشركين أخذوه و أباه ياسراً و أمه سمية و صهيباً و بلالاً و خباباً و سالمًا، فأما سمية فإنها رُبطت بين بعيرين و وُجئ قُبلها بحربة، و قيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال. فقتلت، و قتل زوجها ياسر، و هما أول قتيلين قُتلا - في الإسلام، و أما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً فأخبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بأن عميراً كافر. فقال: «كلما إن عميراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، و اختلط الإيمان بلحمه و دمه» فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يبكي، فجعل رسول الله - عليه الصلاة و السلام - يمسح عينيه و قال: «إن عادوا لك فعُد لهم بما قلت». فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخرج حديث نزولها في عمار: ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و الطبري عن ابن عباس، و عبد الرزاق، و ابن سعد، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقي، و ابن عساكر «٢» من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه، و ابن أبي شيبة «٣»، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن عساكر عن أبي مالك.

راجع «٤»: طبقات ابن سعد (٣/ ١٧٨)، تفسير الطبري (١٤/ ١٢٢)، أسباب

- (١). النحل: ١٠٦.
- (٢). مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢٠٩.
- (٣). مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٥٢٤.
- (٤). الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٤٩، جامع البيان: مج ٨/ ج ١٤/ ١٨١، أسباب النزول: ص ١٩٠، المستدرک علی الصحیحین: ٢/ ٣٨٩ ح ٣٣٦٢، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٣٦ رقم ١٨٦٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١١٨، الكشاف: ٢/ ٦٣٦، تفسير البيضاوي: ١/ ٥٥٨، التفسير الكبير: ٢٠/ ١٢١، غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ٤/ ٣٠٩، الدر المنثور: ٥/ ١٦٩ - ١٧٠، تفسير الخازن: ٣/ ١٣٦، فتح القدير: ٣/ ١٩٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤١

- (١) النزول للواحدی (ص ٢١٢)، مستدرک الحاكم (٢/ ٣٥٧)، الاستيعاب (٢/ ٤٣٥)، تفسير القرطبي (١٠/ ١٨٠)، تفسير الزمخشري (٢/ ١٧٦)، تفسير البيضاوي (١/ ٦٨٣)، تفسير الرازي (٥/ ٣٦٥)، تفسير ابن جزى (٢/ ١٦٢)، تفسير النيسابوري هاشم الطبري (١٤/ ١٢٢)، بهجة المحافل (١/ ٩٤)، تفسير ابن كثير (٢/ ٥٨٧)، الدر المنثور (٤/ ١٣٢)، تفسير الخازن (٣/ ١٤٣)، الإصابة (٢/ ٥١٢)، تفسير الشوكاني (٣/ ١٩١)، تفسير آلوسی (١٤/ ٢٣٧).

آية رابعة: ذكر الواحدی من طريق السدی أن قوله تعالى: (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) «١»؛ نزل في عمّار و الوليد بن المغيرة.

راجع «٢»: أسباب النزول للواحدی (ص ٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٣)، تفسير الزمخشري (٢/ ٢٨٦)، تفسير الخازن (٣/ ٤٣)، تفسير الشريبي (٣/ ١٠٥).

آية خامسة: أخرج أبو عمر من طريق ابن عباس في قوله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) «٣»؛ أنه عمّار بن ياسر.

و أخرج نزولها في عمّار: ابن أبي شيبة، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ.

راجع «٤»: الاستيعاب (٢/ ٤٣٥)، تفسير ابن جزى (٢/ ٢٠)، تفسير ابن كثير (٢/ ١٧٢)، تفسير البيضاوي (١/ ٤٠٠)، تفسير السيوطي (٣/ ٤٣)، تفسير الشريبي

(١). القصص: ٦١.

(٢). أسباب النزول: ص ٢٢٩، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٠٠، الكشاف: ٣/ ٤٢٥، تفسير الخازن: ٣/ ٤٠٩، السراج المنير: ٣/ ١١٢.

(٣). الأنعام: ١٢٢.

(٤). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٣٧ رقم ١٨٦٣، تفسير البيضاوي: ١/ ٣١٩، الدر المنثور: ٣/ ٣٥٢، تفسير الخازن: ٢/ ٥٠، فتح القدير: ٢/ ١٦٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٢

(١/ ٤٢٩)، تفسير الخازن (٢/ ٣٢)، تفسير الشوكاني (٢/ ١٥٢).

الثناء الجميل على عمّار:

أما الأحاديث الواردة في الثناء عليه فحدّث عنها ولا حرج، وإليك نزرًا منها:

١-

عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: «إِنَّ عَمَّارًا مَلِئَ إِيمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَاخْتَلَطَ الْإِيمَانُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ».

راجع «١»: حلية الأولياء (١/ ١٣٩)، تفسير الزمخشري (٢/ ١٧٦)، تفسير البيضاوي (١/ ٦٨٣)، بهجة المحافل (١/ ٩٤)، تفسير الرازي (٥/ ٣٦٥)، تفسير الخازن (٣/ ١٤٣)، كنز العمال (٦/ ١٨٤ و ٧/ ٧٥)، تفسير الآلوسي (١٤/ ٢٣٧).

٢-

أخرج ابن عساكر «٢» من طريق عليّ: «عَمَّارٌ خَلَطَ اللَّهُ الْإِيمَانَ مَا بَيْنَ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَخَلَطَ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، يَزُولُ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ زَالَ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلنَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا». كنز العمال «٣» (٦/ ١٨٣).

٣-

أخرج البزار من طريق عائشة، قالت: ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا لو شئت لقلت فيه ما خلا عَمَّارًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَلِئَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ «٤». وفي لفظ أبي عمر: «مَلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَى أَحْمَصِ قَدَمِيهِ». وفي لفظ له: «إِنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ حُشِيَ مَا بَيْنَ أَحْمَصِ قَدَمِيهِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِيمَانًا».

(١). الكشاف: ٢/ ٦٣٦، تفسير البيضاوي: ١/ ٥٥٨، التفسير الكبير: ٢٠/ ١٢١، تفسير الخازن: ٣/ ١٣٦، كنز العمال: ١١/ ٧٢٤ ح ٣٣٥٤١.

(٢). مختصر تاريخ دمشق: ١٨/ ٢١٣.

(٣). كنز العمال: ١١/ ٧٢٠ ح ٣٣٥٢٠.

(٤). المشاش: رءوس العظام كالمرفقين والكفين والركبتين.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٥) وقال: رجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن ماجه «١» من طريق عليّ كما في طرح التثريب (١/ ٨٧)، وأخرجه ابن ديزيل والنسائي «٢» من طريق عمرو بن شرحبيل عن رجل مرفوعاً كما في تيسير الوصول «٣» (٣/ ٢٧٩)، و البداية و النهاية «٤» (٧/ ٣١١) و لفظه: «لقد ملئ عَمَّارٌ إِيمَانًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مُشَاشِهِ». و رواه عبد الرزاق و الطبراني و ابن جرير «٥» و ابن عساكر «٦» كما في كنز العمال «٧» (٦/ ١٨٤). و أخرجه أبو عمر بالألفاظ الثلاثة في الاستيعاب «٨» (٢/ ٤٣٥).

٤-

أخرج ابن ماجه و أبو نعيم من طريق هاني بن هاني، قال: كُنَّا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمَّارٌ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمَطَّيِّبِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَمَّارٌ مَلِئَ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ».

سنن ابن ماجه «٩» (١/ ٦٥)، حلية الأولياء (١/ ١٣٩)، الإصابة (٢/ ٥١٢).

٥- أخرج ابن سعد في الطبقات «١٠» (٣/ ١٨٧)- طبع ليدن- مرفوعاً: «إِنَّ عَمَّارًا مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ، يَدُورُ عَمَّارٌ مَعَ الْحَقِّ أَيْنَمَا دَارَ، وَ قَاتِلُ عَمَّارٍ فِي النَّارِ».

(١). سنن ابن ماجه: ١/ ٥٢ ح ١٤٧.

(٢). السنن الكبرى: ٥/ ٧٤ ح ٨٢٧٣.

(٣). تيسير الوصول: ٣/ ٣٢٣.

- (٤). البداية و النهاية: ٣٤٥ / ٧ حوادث سنة ٣٧ هـ.
 (٥). تهذيب الآثار: ص ١٥٧ ح ٣٣٤٥٠ مسند علي بن أبي طالب.
 (٦). مختصر تاريخ دمشق: ٢١٣ / ١٨.
 (٧). كنز العمال: ١١ / ٧٢٤ ح ٣٣٥٤٠.
 (٨). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٧ رقم ١٨٦٣.
 (٩). سنن ابن ماجه: ١ / ٥٢ ح ١٤٧.
 (١٠). الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٦٢.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤.

و أخرج الطبراني «١» و البيهقي «٢» و الحاكم «٣» من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «إذا اختلف الناس كان ابن سميئه مع الحق». ذكره ابن كثير في تاريخه «٤» (٢٧٠ / ٧)، و السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه «٥» (١٨٤ / ٦)، و في لفظ إبراهيم بن الحسين بن ديزيل - في سيرة علي - جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: أ رأيت إذا نزلت فتنة كيف أصنع؟ قال: عليك بكتاب الله. قال: أ رأيت إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن سميئه مع الحق»

. و أخرج أبو عمر في الاستيعاب «٦» (٤٣٦ / ٢) من طريق حذيفة: «عليكم بابن سميئه، فإنه لن يفارق الحق حتى يموت»، أو قال: «فإنه يدور مع الحق حيث دار».

٤-

أخرج ابن ماجه «٧» من طريق عطاء بن يسار عن عائشة، مرفوعاً: «عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما». و في لفظ أحمد من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «ابن سميئه ما عرض عليه أمران قط إلا أخذ بالأرشد منهما». و في لفظ آخر له من طريق عائشة: «لا يختير بين أمرين إلا اختار أرشدهما». و في لفظ الترمذي: «ما خيّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما».

(١). المعجم الكبير: ٩٥ / ١٠ ح ١٠٠٧١.

(٢). دلائل النبوة: ٦ / ٤٢٢.

(٣). المستدرک علی الصحيحین: ٣ / ٤٤٢ ح ٥٦٧٦.

(٤). البداية و النهاية: ٣٠٠ / ٧ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٥). كنز العمال: ١١ / ٧٢١ ح ٣٣٥٢٥.

(٦). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٩ رقم ١٨٦٣.

(٧). سنن ابن ماجه: ١ / ٥٢ ح ١٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥.

راجع «١»: مسند أحمد (١ / ٣٨٩ و ١١٣ / ٦)، سنن ابن ماجه (١ / ٦٦)، مصابيح البغوى (٢ / ٢٨٨)، تفسير القرطبي (١٠ / ١٨١)، تيسير الوصول (٣ / ٢٧٩)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٢٧٤)، كنز العمال (٦ / ١٨٤)، الإصابة (٢ / ٥١٢).

٧-

أخرج الترمذي «٢» من طريق علي، قال: استأذن عمار على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «إئذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب»، فقال: حسن صحيح.

و أخرجه «٣»: الطبراني «٤»، و ابن أبي شيبة، و أحمد في المسند (١/ ١٠٠، ١٢٦، ١٣٨)، و البخارى في تاريخه (٤/ ٢٢٩) من القسم الثانى، و ابن جرير و صححه، و الحاكم و الشاشى، و سعيد بن منصور، و أبو نعيم فى حلية الأولياء (١/ ١٤٠)، و البغوى فى المصايح (٢/ ٢٨٨)، و أبو عمر فى الاستيعاب (٢/ ٤٣٥)، و ابن ماجه فى السنن (١/ ٦٥)، و ابن كثير فى البداية (٧/ ٣١١)، و ابن الديبع فى التيسير (٣/ ٢٧٨)،

(١). مسند أحمد: ١/ ٦٤٣ ح ٣٦٨٥ و ١٦٣/ ٧ ح ٢٤٢٩٩، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٢ ح ١٤٨، مصايح السنه: ٤/ ٢٢٠ ح ٤٨٩٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١١٩، تيسير الوصول: ٣/ ٣٢٣ ح ٣، شرح نهج البلاغه: ٨/ ٢٦ خطبة ١٢٤، كنز العمال: ١١/ ٧٢١ ح ٣٣٥٢٨، سنن الترمذى: ٥/ ٦٢٧ ح ٣٧٩٩.

(٢). سنن الترمذى: ٥/ ٦٢٦ ح ٣٧٩٨.

(٣). المصنّف: ١١٨/ ١٢ ح ١٢٢٩٣، مسند أحمد: ١/ ١٦٠ ح ٧٨١ و ٢٠٢ ح ١٠٣٦ و ٢٢٢ ح ١١٦٤، تهذيب الآثار: ص ١٥٥ ح ١٤-١٧ مسند على بن أبى طالب، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٤٣٧ ح ٥٦٦٢، مصايح السنه: ٤/ ٢٢٠ ح ٤٨٩٤، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٣٨ رقم ١٨٦٣، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٢ ح ١٤٦، البدايه و النهايه: ٧/ ٣٤٥ حوادث سنه ٣٧ هـ، تيسير الوصول: ٣/ ٣٢٣ ح ١، جامع الأحاديث: ٢١/ ٥٣ ح ١٨٣١٤.

(٤). الحديث أخرجه أبو داود الطيالسى فى المسند: ص ١٨ ح ١١٧، و الذى رمز له المتقى الهنذى فى كنز العمال: ١٣/ ٥٢٦ ح ٣٧٣٦٢ بالحرف (ط) و حسب المؤلف ١ رمزاً للطبرانى، كما حسب (طس) رمزاً للطيالسى و الحال أنه رمز للطبرانى فى الأوسط، و قد أشرنا إلى ذلك فى هامش: ٨/ ٢١٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٦.

و العراقى فى طرح التثريب (١/ ٨٧)، و السيوطى فى الجامع الكبير (٧/ ٧١).

-٨-

عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إنّ الجنة تشتاقي إلى أربعة: على بن أبى طالب، و عمّار بن ياسر؛ و سلمان الفارسى، و المقداد».

و فى لفظ الترمذى و الحاكم و ابن عساكر: «اشتاق الجنة إلى ثلاثة: على و عمّار و سلمان».

و فى لفظ لابن عساكر: «اشتاق الجنة إلى ثلاثة: إلى على و عمّار و بلال».

أخرجه «١» أبو نعيم فى الحلية (١/ ١٤٢)، و الحاكم فى المستدرک (٣/ ١٣٧)، و صححه هو و الذهبى، و الترمذى و الطبرانى كما فى تفسير القرطبى (١٠/ ١٨١)، و تاريخ ابن كثير (٧/ ٣١١)، و مجمع الزوائد للهيثمى (٩/ ٣٠٧)، و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (٣/ ٣٠٦ و ٦/ ١٩٨، ١٩٩)، و أبو عمر فى الاستيعاب (٢/ ٤٣٥).

-٩-

أخرج البزار من طريق على مرفوعاً: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تطعمه». و فى لفظ ابن عساكر «٢»: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تأكله أو تمسه».

مجمع الزوائد (٩/ ٢٩٥)، كنز العمال «٣» (٦/ ١٨٤ و ٧/ ٧٥).

-١٠-

أخرج ابن هشام مرفوعاً: «مالهم و لعمّار؟ يدعوهم إلى الجنة و يدعوهم»

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٨ ح ٤٦٦٦، و كذا فى تلخيصه، سنن الترمذى: ٥/ ٦٢٦ ح ٣٧٩٧، المعجم الكبير: ٦/ ٢١٥ ح

٦٠٤٥، الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ١١٩، البدايةً و النهايةً: ٧ / ٣٥٤ حوادث سنة ٣٧ هـ. تاريخ مدينة دمشق: ١٠ / ٤٥١ رقم ٩٧٤، ٢١ / ٤١٠ - ٤١١ رقم ٢٥٩٩ و في مختصر تاريخ دمشق: ٥ / ٢٥٩، ١٠ / ٤٠، ١٨ / ٢١٢، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٨ رقم ١٨٦٣.

(٢). و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٢١٥.

(٣). كنز العمال: ١١ / ٧٢١ ح ٣٣٥٢١ و ١٣ / ٥٣٩ ح ٣٧٤١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٧

إلى النار، إنَّ عَمَّاراً جلدته ما بين عيني و أنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه».

سيرة ابن هشام (٢ / ١١٥)، العقد الفريد (٢ / ٢٨٩)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٢٧٤) و لفظه: «ما لقريش و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعوونه إلى النار، قاتله و سألته في النار» (٤). و بهذا اللفظ ذكره ابن كثير في تاريخه «٥» (٧ / ٢٦٨).

-١١-

أخرج «٦» الطبراني و ابن عساكر من طريق عائشة مرفوعاً: «كم من ذى طمرين لا- ثوب له لو أقسم على الله لأبره، منهم: عمار بن ياسر». مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٤)، كنز العمال «٧» (٦ / ١٨٤).

-١٢-

أخرج أحمد «٨» من طريق خالد بن الوليد مرفوعاً: «من عادى عَمَّاراً عاداه الله، و من أبغض عَمَّاراً أبغضه الله». صححه الحاكم و الذهبي بطريقتين «٩»، و صححه الهيثمي «١٠».

و في لفظ: «من يسبَّ عَمَّاراً يسبَّه الله، و من يبغض عَمَّاراً يبغضه الله، و من يسفَّه عَمَّاراً يسفَّه الله». صححه الحاكم و الذهبي «١١». و في لفظ: «من يسبَّ عَمَّاراً، يسبَّه الله و من يُعادِ عَمَّاراً يُعادِ الله». صححه

(٤). السيرة النبوية: ٢ / ١٤٣، العقد الفريد: ٤ / ١٤٣، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢٥ خطبة ١٢٤.

(٥). البدايةً و النهايةً: ٧ / ٢٩٨ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٦). المعجم الأوسط: ٦ / ٣٢١ ح ٥٦٨٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٢١٦.

(٧). كنز العمال: ١١ / ٧٢١ ح ٣٣٥٢٣.

(٨). مسند أحمد: ٥ / ٥٠ ح ١٦٣٧٣.

(٩). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤٤١ ح ٥٦٧٤، و كذا في تليخه.

(١٠). مجمع الزوائد: ٩ / ٢٩٣.

(١١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤٣٩ ح ٥٦٦٧، و كذا في تليخه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨

الحاكم و الذهبي «١».

و في لفظ لأحمد «٢»: «من يعادِ عَمَّاراً يعادِ الله عزَّ و جلَّ، و من يبغضه يبغضه الله عزَّ و جلَّ، و من يسبَّه الله عزَّ و جلَّ».

و في لفظ الحاكم «٣»: «من يحقِّر عَمَّاراً يحقِّره الله، و من يسبَّ عَمَّاراً يسبَّه الله، و من يبغض عَمَّاراً يبغضه الله».

و في لفظ ابن النجار: «من سبَّ عَمَّاراً سبَّه الله، و من حقَّ عَمَّاراً حقَّره الله، و من سفَّه عَمَّاراً سفَّهه الله».

و في لفظ ابن عساكر «٤»: «من يبغض عَمَّاراً يبغضه الله، و من يلعن عَمَّاراً يلعنه الله».

و في لفظ الطبراني «٥»: «من يُعادِ عَمَّاراً يعاديه الله، و من يبغض عَمَّاراً يبغضه الله، و من يسبَّ عَمَّاراً يسبَّه الله، و من يسفَّه عَمَّاراً يسفَّهه الله، و من يحقِّر عَمَّاراً يحقِّره الله».

و في لفظ الطبراني «٦» أيضاً: «من يحقر عمّاراً يحقره الله، و من يسب عمّاراً يسبه الله، و من ينتقص عمّاراً ينتقصه الله، و من يعاد عمّاراً يعاده الله»
قال الهيثمي «٧»: رجاله ثقات.

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤٣٩ ح ٥٦٧٠، و کذا فی تلخیصہ.

(٢). مسند أحمد: ٥ / ٥٢ ح ١٦٣٨٠.

(٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤٤٠ ح ٥٦٧٣.

(٤). مختصر تاریخ دمشق: ١٨ / ٢١٤.

(٥). المعجم الكبير: ٤ / ١١٢ ح ٣٨٣١.

(٦). المعجم الكبير: ٤ / ١١٣ ح ٣٢٣٢.

(٧). مجمع الزوائد: ٩ / ٢٩٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٩

أخرج هذا الحديث على اختلاف ألفاظه جمع كثير من الحفاظ و أئمة الفن، راجع «١»: مسند أحمد (٤ / ٨٩)، مستدرک الحاكم (٣ / ٣٩٠، ٣٩١)، تاريخ الخطيب (١ / ١٥٢)، الاستيعاب (٢ / ٤٣٥)، أسد الغابة (٤ / ٤٥)، طرح الشريب (١ / ٨٨)، تاريخ ابن كثير (٧ / ٣١١)، الإصابة (٢ / ٥١٢)، كنز العمال (٦ / ١٨٥ و ٧ / ٧١-٧٥).

١٣- عن حذيفة أنه قيل له: إن عثمان قد قُتل فما تأمرنا؟ قال: الزموا عمّاراً. قيل: إن عمّاراً لا يفارق علياً، قال: إن الحسد هو أهلك للجسد، و إنما ينفرکم من عمّار قربه من عليّ، فو الله لعليّ أفضل من عمّار أبعد ما بين التراب و السحاب، و إن عمّاراً من الأخيار. أخرج ابن عساکر كما فی کنز العمال «٢» (٧ / ٧٣).

١٤- عن عبد الله بن جعفر قال: ما رأيت مثل عمّار بن ياسر و محمد بن أبي بكر كانا لا يحبّان أن يعصيا الله طرفه عين، و لا يخالفان الحقّ قيد شعرة.

أخرجه الطبراني كما فی مجمع الزوائد (٩ / ٢٩٢).

-١٥

ذكر الأبشيهي في المستطرف «٣» (١ / ١٦٦) في حديث: هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم أحد- و كان يسأل عن أصحابه- إلى أن قال: من هذا الذي بين يديك يتقى عنك؟ قال: «عمّار بن ياسر». قال: بشّره بالجنة حرمت النار على عمّار.

هذا عمّار:

إذا درست هذه كلّها، فهل تجد من الحقّ أن يُعمل معه تلكم الفظاظات مرّة بعد

(١). مسند أحمد: ٥ / ٥٠ ح ١٦٣٧٣، المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٤٤٠ ح ٥٦٧٠ و ٤٤١ ح ٥٦٧٣، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٣٨ رقم ١٨٦٣، أسد الغابة: ٤ / ١٣٢ رقم ٣٧٩٨، البداية و النهاية: ٧ / ٣٤٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، كنز العمال: ١١ / ٧٢٢ ح ٣٣٥٣٤ و ١٣ / ٥٣٢ ح ٣٧٣٨٧.

(٢). كنز العمال: ١٣ / ٥٣٢ ح ٣٧٣٨٥.

(٣). المستطرف: ١ / ١٣٧.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٥٠.

أخرى؟ و هل تجد مبرراً لشيء منها؟ فإن زعمت أنها تأديب من خليفه الوقت فإن التأديب لا يسوغ إلا على إساءة في الأدب، و زور من القول، و مناقضة للحق، و مضادة للشريعة، و يجعل عمّار عن كل ذلك، فلم يصدر منه غير دعاء إلى الحق، و أذان بالحقيقة، و تضجّر لمظلوم، و عمل بالوصية واجب، و رساله عن أناس مؤمنين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فهل حظر الإسلام شيئاً من هذه فأراد الخليفة أن يعيد عمّاراً إلى نصاب الحق؟ أو أن الخليفة مَفُوض في النفوس كما يرى أنه مفوض في الأموال، فيراغم فيها عامية المسلمين بإرضاء من يجب إرغامهم من أناس لا خلاق لهم؟ و كذلك يفعل بالنفوس فعل المستبدّين و لوازم الدكتاتوريه و مقتضيات الملك العضوض.

و لو كان الخليفة ناصباً نفسه للتأديب فهل أدب أمثال عبيد الله بن عمر، و الحكم بن أبي العاص، و مروان بن الحكم، و الوليد بن عقبه، و سعيد بن العاص، و نظراءهم من رجال العيث و الفساد المستحقّين للتأديب حيناً بعد حين؟ و هو كان يرنو إلى أعمالهم من كتب، لكنّه لم يصدر منه إلّا إرضاءهم و توفير العطاء لهم و الدفاع عنهم، و تسليطهم على النفوس و الأموال حتى أوردوه مورد الهلكة، و لقد ادّخر تأديبه كلّه لصلحاء الأمة مثل عمّار و أبي ذر و ابن مسعود و من هذا حذوهم، فإلى الله المشتكى.

و إنك لو أمعنت النظرة في أعماله و أفعاله لتجدته لا يقيم وزناً لأئى صالح من الأمة، و لقد ترقى ذلك أو تسافل حتى إنّه جابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام غير مرّة بقوارص كلماته، و ممّا قال له ممّا مرّ في صفحته (١٨-١٩) قوله: أنت أحقّ بالنفى منه. و قوله: لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سلماً و عضداً و كهفياً و ملجأً، يريد بالطاغى أبا ذر و عمّار و أمثالهما، و يجعل الإمام عليه السلام سلماً و عضداً و كهفياً و ملجأً لمن سأمهم الطغاة.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٥١.

(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) «١».

كأنّ الرجل لم يصاحب النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، أو لم يع ما هتف به من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من أوّل يومه آناء الليل و أطراف النهار في حلّه و مرتحلته، في ظعنه و إقامته، عند أفراد من أصحابه أو في محتشد منهم، و لدى الحوادث و الوقائع، و عند كل مناسبة، و في حروبه و مغازيه.

و كأنّه لم يشهد بلاء مولانا الإمام عليه السلام في مآزق الإسلام الحرجة، و لم يشهد كراته و قد فر أصحابه، و تفانيه في سبيل الدعوة عند خذلان غيره، و اقتحامه المهالك لصالح الإسلام حيث ركنوا إلى دعة، و تفهقر بهم الفرق، و ثبطهم الخول «٢».

يزعم القوم أن الخليفة كان حافظاً للقرآن و أنّه كان يتلوه في ركعة في لياليه. و لو صحّ ما يقولون فهل كان يمرّ بآية التطهير و مولانا الإمام عليه السلام أحد الخمسة الذين أريدوا بها، و بآية المباهلة و هو نفس النبي فيها. إلى آيات أخرى نازلة فيه بالغه إلى ثلاثمائة آية كما يقوله حبر الأُمِيّة عبد الله بن العباس «٣» أو أنّه كان يمرّ بها على حين غفلة من مفادها؟ أو يمرّ بها و قد بلغ منه اللغوب من كثرة التلاوة فلا يلتفت إليها؟ أو أنّه كان يرتلها ملتفتاً إلى مغازيها؟ و لكن ...

أنا لا أدري بما ذا يُعلّل قوارص الخليفة علينا عليه السلام ابنا حجر و كثير و أمثالهما المعلّون أقوال الخليفة و أفعاله في مثل أبي ذر و ابن مسعود و مالك الأشر، بأنّ مصلحة بقائهم في الأوساط الإسلاميّة مع الحرية في المقال لا تكافئ المفسدة المترتبة عليه من سقوط أئبه الخلافة؟ على أنّه ما كان عند القوم إلّا الأمر بالمعروف و النهي

(١). الكهف: ٥.

(٢). لعله بمعنى التفرّق، من: ذهب القوم أخول أخول، إذا تفرّقوا شتى.

(٣). راجع ما مرّ في الجزء الأول: ص ٣٣٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٢

عن المنکر فهل یجزهم الحب المعمی و المصم إلى أن یقولوا بمثل ذلك فی حق عظیم الدنیا و الدین مولانا امیر المؤمنین علیه السلام؟ فهل كانت مفسدة هنالك مرتبة علی مقام الإمام فی المدینة حتى یكون نفيه عنها أولى؟ و هل هو إلا الصلاح كله؟ و هل المصالح النوعیة و الفرديّة تستقی من غیره؟ و لعمر الحق إن أبهتة تسقط لمكان امیر المؤمنین علیه السلام و فضله و نزاهته و علمه و إصلاحه لحرية بالسقوط، و ایم الله لو وسع أولئك المدافعين عن تلکم العظام لدنسا ساحة قدس الإمام بالفريه الشائنة، و آتهموه بمثل ما آتهموا به غیره من صلحاء الأمة و أعلام الصحابة و الخيرة الأمرین بالمعروف و الناهین عن المنکر، و لكن

و لو كان الخليفة یعیر لنصائح الإمام علیه السلام أذناً و اعیة لسانه عن المهالك، و لم تزل الأبهتة مصونة له، و العز و النجاح ذخراً له و لأهل الإسلام، و كان خيراً له من ركوبه النهاییر التي جرعت الغصص و أودت به و جرت الویلات علی الأمة حتى الیوم، و لكنه

(لا جرم أن الله یعلم ما یسررون و ما یعلنون) «١»

(إن هؤلاء یحبون العاجلة و یدرون و راءهم یوماً ثقیلاً) «٢»

٤٤- تیسیر الخلیفة صلحاء الكوفة إلى الشام

إشارة

روی البلاذری عن عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف فی إسناده قال: لما عزل عثمان رضی الله عنه الولید بن عقبه عن الكوفة ولأها سعید بن العاص و أمره بمداراة أهلها، فكان یجالس قراءها و وجوه أهلها و یسامرهم فیجتمع عنده منهم: مالک بن

(١). النحل: ٢٣.

(٢). الإنسان: ٢٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٣

الحارث الأشتر النخعی، و زید و صعصعة ابنا صوحان العبدیان، و حرقوص بن زهیر السعدی، و جندب بن زهیر الأزدی، و شریح بن أوفی بن یزید بن زاهر العبسی، و كعب بن عبدة النهدی، و كان یقال لعبدة بن سعد: ابن ذی الحبکة- و كان كعب ناسكاً و هو الذی قتله بسر بن أرتاة بتلیث «١»- و عدی بن حاتم الجواد الطائی و یكنی أبا طریف، و كدام بن حضری بن عامر، و مالک بن حبیب بن خراش، و قیس ابن عطارذ بن حاجب، و زیاد بن خصفة بن ثقف، و یزید بن قیس الأرحبی، و غیرهم، فإنهم لعنده و قد صلوا العصر إذ تذاكروا السواد و الجبل ففضلوا السواد، و قالوا: هو ینبت ما ینبت الجبل و له هذا النخل، و كان حسان بن محدوج الذهلی الذی ابتداء الكلام فی ذلك، فقال عبد الرحمن بن حنیس الأسدی صاحب شرطته: لوددت أنه للأمیر و أن لكم أفضل منه. فقال له الأشتر: تمنّ للأمیر أفضل منه و لا- تمنّ له أموالنا. فقال عبد الرحمن: ما یضرك من تمنی حتى تزوی ما بین عینیك فو الله لو شاء كان له. فقال الأشتر: و الله لو رام ذلك ما قدر علیه. فغضب سعید و قال: إنما السواد بستان لقریش. فقال الأشتر: أ تجعل مراكز رماحنا و ما أفاء الله علينا بستاناً لك و لقومك؟ و الله لو رامه أحد لقرع قرعاً یتصأصأ «٢» منه. و وثب بابن حنیس فأخذته الأیدی.

فكتب سعید بن العاص بذلك إلى عثمان و قال: إني لا أملك من الكوفة مع الأشتر و أصحابه الذین یدعون القراء و هم السفهاء شیئاً. فكتب إليه أن سیرهم إلى الشام. و كتب إلى الأشتر: إني لأراك تضمّر شیئاً لو أظهرته لحلّ دمك، و ما أظنك منتهياً حتى یصیبك قارعة لا بقیا بعدها، فإذا أتاك كتابی هذا فسر إلى الشام لإفسادك من قبلك و إنك لا تألوهم خبالاً. فسیر سعید الأشتر و من كان

و وثب مع

(١). تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة: معجم البلدان: ١٥ / ٢.

(٢). تصاصاً من الرجل إذا فرّق منه و خاف.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٤

الأشتر و هم: زيد و صعصعة ابنا صوحان، و عائذ بن حملة الطُّهوي من بني تميم، و كميل بن زياد النخعي، و جُندب بن زهير الأزدى، و الحارث بن عبد الله الأعمور الهمداني، و يزيد بن المكفف النخعي، و ثابت بن قيس بن المنقع النخعي، و أصعر «١» بن قيس بن الحارث الحارثي.

فخرج المسيرون من قراء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق، نزلوا مع عمرو بن زرارة فبرّهم معاوية و أكرمهم، ثم إنّه جرى بينه و بين الأشتر قول حتى تغالطا فحبسه معاوية، فقام عمرو بن زرارة فقال: لئن حبسته لتجدنّ من يمنعه. فأمر بحبس عمرو فتكلم سائر القوم فقالوا: أحسن جوارنا يا معاوية، ثم سكتوا فقال معاوية: ما لكم لا تكلمون؟ فقال زيد بن صوحان: و ما نصنع بالكلام؟ لئن كنّا ظالمين فنحن نتوب إلى الله، و إن كنّا مظلومين فإنّا نسأل الله العافية. فقال معاوية: يا أبا عائشة أنت رجل صدق. و أذن له في اللحاق بالكوفة، و كتب إلى سعيد بن العاص: أما بعد: فإنّي قد أذنت لزيد بن صوحان في المسير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله و قصده و حسن هديه، فأحسن جواره و كفّ الأذى عنه و أقبل إليه بوجهك و ودك، فإنّه قد أعطاني موثقاً أن لا ترى منه مكروهاً. فشكر زيد معاوية و سأله عند وداعه إخراج من حبس ففعل.

و بلغ معاوية أنّ قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشتر و أصحابه فكتب إلى عثمان: إنك بعثت إليّ قوماً أفسدوا مصرهم و أنغلوهم، و لا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلي و يعلموهم ما لا يُحسنونه حتى تعود سلامتهم غائلة، و استقامتهم اعوجاجا. فكتب إلى معاوية يأمره أن يسيرهم إلى حمص، ففعل و كان واليها عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد بن المغيرة، و يقال: إن عثمان كتب في ردّهم إلى الكوفة فضجّ منهم

(١). كذا في أنساب الأشراف بالعين المهملة، و في الإصابة: بالمعجمة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٥

سعيد ثانية فكتب في تسييرهم إلى حمص فنزلوا الساحل. الأنساب «١» (٥ / ٣٩ - ٤٣).

صورة مفصلة:

إن عثمان أحدث أحداثاً مشهورة نقمها الصحابة عليه من تأمير بني أمية و لا سيما الفساق منهم و أرباب السفه و قلة الدين، و إخراج مال الفياء إليهم و ما جرى في أمر عمّار و أبي ذر و عبد الله بن مسعود و غير ذلك من الأمور التي جرت في أواخر خلافته، ثم اتفق أن الوليد بن عقبه لما كان عاملاً على الكوفة و شهد عليه بشرب الخمر صرفه و ولى سعيد بن العاص مكانه، فقدم سعيد الكوفة و استخلص من أهلها قوماً يسمرن عنده، فقال سعيد يوماً: إن السواد بستان لقريش و بني أمية، فقال الأشتر النخعي: و تزعم أن السواد الذي أفاءه الله على المسلمين بأسيافا بستان لك و لقومك؟ فقال صاحب شرطته: أ تردّ على الأمير مقالته؟ و أغلظ له، فقال الأشتر لمن حوله من النخع و غيرهم من أشراف الكوفة: ألا تسمعون؟ فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئه و طأً عنيماً و جرّوا برجله، فغلظ ذلك على سعيد و أبعده سماره، فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيداً في مجالسهم ثم تعدّوا ذلك إلى شتم عثمان، و اجتمع إليهم ناس كثير حتى غلظ أمرهم، فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم فكتب إليه أن يسيرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة و كتب إلى معاوية و هو والي الشام: إن نفراً من أهل الكوفة قد همّوا بإثارة الفتنة و قد سيرتهم إليك، فانهمم، فإن آنت منهم رشداً فأحسن

إليهم و ارددهم إلى بلادهم. فلما قدموا على معاوية، و كانوا: الأشتر، و مالك بن كعب الأرحبي، و الأسود بن يزيد النخعي، و علقمة بن قيس النخعي، و صعصعة بن صوحان العبدى و غيرهم، جمعهم يوماً و قال لهم: إنكم قوم من العرب ذوو أسنان و السنة و قد أدركتم بالإسلام شرفاً و غلبتم

(١). أنساب الأشراف: ١٥١ / ٦ - ١٥٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٦

الأمم و حويتهم مواريثهم؛ و قد بلغنى أنكم ذمتم قريشاً، و نقتم على الولاة فيها، و لولا قريش لكنتم أدلماً، إن أئمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم. إن أئمتكم ليصبرون على الجور و يحتملون فيكم العتاب، و الله لتنتهن أو ليلتليكنم الله بمن يسومكم الخسف و لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم و بعد وفاتكم.

فقال له صعصعة بن صوحان: أما قريش فإنها لم تكن أكثر العرب و لا أمنعها في الجاهلية، و إن غيرها من العرب لأكثر منها و أمنع. فقال معاوية: إنك لخطيب القوم و لا أرى لك عقلاً، و قد عرفتمكم الآن و علمت أن الذى أغراكم قلبه العقول، أعظم عليكم أمر الإسلام فتذكرونى الجاهلية، أخزى الله قوماً عظماً أمركم، افقهوا عنى و لا أظنكم تفقهون: إن قريشاً لم تعز في جاهليته و لا إسلام إلا بالله وحده، لم تكن بأكثر العرب و لا أشدها و لكنهم كانوا أكرمهم أحساباً، و أمحضهم أنساباً، و أكملهم مروءة، و لم يمتنعوا في الجاهلية و الناس تأكل بعضهم بعضاً إلا بالله، فبؤأهم حرماً آمناً يتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلا و قد أصابهم الدهر في بلدهم و حرمهم؟ إلا ما كان من قريش، فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل، حتى أراد الله تعالى أن يستنقذ من أكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا و سوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً، و كان خيارهم قريشاً، ثم بنى هذا الملك عليهم و جعل هذه الخلافة فيهم فلا يصح الأمر إلا بهم، و قد كان الله يحوطهم في الجاهلية و هم على كفرهم، أفتراه لا يحوطهم و هم على دينه؟ أف لك و لأصحابك، أما أنت يا صعصعة فإن قريشك شر القرى، أنتها نبتاً، و أعمقها وادياً، و ألما جيراناً، و أعرفها بالشر، لم يسكنها شريف قط، و لا وضع إلا شب بها، نزاع الأمم و عبيد فارس، و أنت شر قومك، أحين أبرزك الإسلام و خلطك بالناس أقبلت تبغى

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٧

دين الله عوجاً، و تنزع إلى الغواية؟ إنه لن يضر ذلك قريشاً و لا يضعهم و لا يمنعهم من تأديته ما عليهم، إن الشيطان عنكم لغير غافل، قد عرفكم بالشر فأغراكم بالناس، و هو صارعكم و إنكم لا تدركون بالشر أمراً إلا فتح عليكم شر منه و أخزى، قد أذنت لكم فذهبوا حيث شئتم، لا ينفع الله بكم أحداً أبداً و لا يضره، و لستم برجال منفعه و لا مضرة، فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم و لا تبطنكم النعمة، فإن البطر لا يجز خيراً، اذهبوا حيث شئتم، فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم.

و كتب إلى عثمان: إنه قدم على قوم ليست لهم عقول و لا أديان، أضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء، و لا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة و الله مبتليهم و فاضحهم، و ليسوا بالذين نخاف نكايتهم، و ليسوا الأكثر ممن له شغب و نكير «١». ثم أخرجهم من الشام. و روى الحسن المدائني: إنه كان لهم مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات و المخاطبات بينهم، و إن معاوية قال لهم فى جملة ما قاله: إن قريشاً قد عرفت أن أبا سفيان أكرمها و ابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم فإنه انتجبه و أكرمها، و لو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء.

فقال له صعصعة بن صوحان: كذبت، قد ولد لهم خير من أبى سفيان، من خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه و أمر الملائكة فسجدوا له، فكان فيهم البرّ و الفاجر و الكيس و الأحمق.

قال: و من المجالس التى دارت بينهم أن معاوية قال لهم: أيها القوم ردوا خيراً و اسكنوا «٢» و تفكروا و انظروا فيما ينفعكم و

المسلمين فاطلبوه و أطيعوني.

- (١). فى شرح النهج: و ليسوا بأكثر ممن له شغب و نكير. و فى تاريخ الطبرى و الكامل: فإنهم ليسوا لأكثر من شغب و نكير.
(٢). كذا فى الطبعة المعتمدة لدى المؤلف من شرح النهج، و فى الطبعة المعتمدة لدينا: أو اسكتوا.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٥٨

فقال له صعصعة: لست بأهل لذلك و لا كرامه لك أن تطاع فى معصية الله.

فقال: إن أول كلام ابتدأت به أن أمرتكم بتقوى الله و طاعة رسوله و أن تعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا.

فقال صعصعة: بل أمرت بالفرقة و خلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

فقال: إن كنت فعلت فإني الآن أتوب و آمركم بتقوى الله و طاعته و لزوم الجماعة و أن توقروا أئمتكم و تطيعوهم.

فقال صعصعة: إذا كنت تبت فإننا نأمرك أن تعتزل أمرك؛ فإن فى المسلمين من هو أحق به منك ممن كان أبوه أحسن أثراً فى الإسلام من أبيك، و هو أحسن قدماً فى الإسلام منك.

فقال معاوية: إن لى فى الإسلام لقدماً و إن كان غيرى أحسن قدماً منى لكته ليس فى زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه منى، و لقد رأى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيرى أقوى منى لم يكن عند عمر هواده لى و لغيرى، و لا حدث ما ينبغى له أن اعتزل عملى، و لو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب إلى فاعتزلت عمله، و لو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا و هو خير، فمهلاً فإن فى دون ما أنتم فيه ما يأمر فيه الشيطان و ينهى، و لعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم و أهوائكم ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوماً و ليلة، فعاودوا الخير و قولوه.

فقالوا: لست لذلك أهلاً. فقال: أما و الله إن لله لسطوات و نقمات، و إنى لخائف عليكم أن تتبايعوا إلى مطاوعة الشيطان و معصية الرحمن فيحللكم ذلك دار الهوان فى العاجل و الآجل.

فوثبوا عليه فأخذوا برأسه و لحيته، فقال: مه، إن هذه ليست بأرض الكوفة، و الله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى و أنا إمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٥٩

يقتلوكم، فلعمري إن صنعكم ليشبه بعضه بعضاً. ثم قام من عندهم فقال: و الله لا أدخل عليكم مدخلاً ما بقيت، و كتب إلى عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبى سفيان، أمياً بعد: يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواماً يتكلمون بالسنة الشياطين و ما يملون عليهم و يأتون الناس - زعموا - من قبل القرآن فيشبهون على الناس، و ليس كل الناس يعلم ما يريدون، و إنما يريدون فرقة، و يقربون فتنه، قد أثقلهم الإسلام و أضجرهم، و تمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانهم من أهل الكوفة، و لست آمن إن أقاموا أهل الشام أن يغزوهم بسحرهم و فجورهم فارددهم إلى مصرهم، فلتكن دارهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم. و السلام.

فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فردهم إليه فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا، و كتب سعيد إلى عثمان يضحج منهم، فكتب عثمان إلى سعيد: أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و كان أميراً على حمص و هم: الأشتر، و ثابت بن قيس الهمداني «١» و كميل بن زياد النخعي، و زيد بن صوحان و أخوه صعصعة، و جندب بن زهير الغامدى، و حبيب بن كعب الأزدى، و عروة بن الجعد «٢» و عمرو بن الحمق الخزاعي.

و كتب عثمان إلى الأشتر و أصحابه: أما بعد: فإني قد سيرتكم إلى حمص فإذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا إليها، فإنكم لستم تألون الإسلام و أهله شراً. و السلام.

فلما قرأ الأثر الكتاب قال: اللهم أسوأنا نظراً للرعيّة، و أعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النعمة. فكتب بذلك سعيد إلى عثمان، و سار الأثر و أصحابه إلى حمص

(١). في تاريخ الطبري [٤/ ٣٢٦ حوادث سنة ٣٣ هـ]: النخعي، بدل: الهمداني. (المؤلف)

(٢). في أسد الغابة: ٣/ ٤٠٣ [٤/ ٢٧ رقم ٣٦٤٠]: كان ممن سيّره عثمان رضى الله عنه إلى الشام من أهل الكوفة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٦٠

فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل و أجرى عليهم رزقاً.

و روى الواقدي: أن عبد الرحمن بن خالد جمعهم بعد أن أنزلهم أياماً و فرض لهم طعاماً قال لهم: يا بني الشيطان لا مرحباً بكم و لا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً و أنتم بعد في بساط ضلالكم و غيكم، جزى الله عبد الرحمن أن لم يؤذكم «١»، يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم، أتراكم تقولون لى ما قلتكم لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ عين الردة، و الله يا ابن صوحان لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى، إن بلغنى أن أحداً ممن معى دق أنفك فاقتعت رأسك. قال: فأقاموا عنده شهراً كلما ركب أمشاهم معه و يقول لصعصعة: يا بن الخطيئة! إن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر، ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد و معاوية؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله، فما زال ذاك دأبه و دأبهم حتى قال: تاب الله عليكم. فكتب إلى عثمان يسترضيه عنهم و يسأله فيهم فردهم إلى الكوفة «٢».

تاريخ الطبري (٥/ ٨٨ - ٩٠)، الكامل لابن الأثير (٣/ ٥٧ - ٦٠)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ١٥٨ - ١٦٠) و رأى هذه الصورة أصح ما ذكر في القضية، تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٨٧ - ٣٨٩)، تاريخ أبي الفداء (١/ ١٦٨) في حوادث سنة (٣٣).

قال الأميني: كان في عظمة أكثر هؤلاء القوم و صلاحهم المتسالم عليه و تقواهم المعترف بها مرتدع عن أذاهم و إجحافهم عن مستوى عزهم و موطن إقامتهم و تسييرهم من منفى إلى منفى، و الإصاخة إلى سعاية ذلك الشاب المستهتر، و الله سبحانه يقول: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على

(١). كذا في شرح نهج البلاغة، و في الكامل في التاريخ و تاريخ ابن خلدون: خسّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدّبكم.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٣١٧ حوادث سنة ٣٣ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٦٧ حوادث سنة ٣٣ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٢٩ - ١٣٤ خطبة ٣٠، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٥٨٩ - ٥٩١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٦١

ما فعلتُم نادمين) «١». و كان على الخليفة أن يبعث إليه باللائمة بل يعاقبه على ما فرطقى جنب أولياء الله بتسميته إياهم السفهاء و هم قراء المصر، و زعماء الملاء، و نساك القطر، و فقهاء القارة، و هم القدوة في التقوى و النسك، و بهم الأسوة في الفقه و الأخلاق، و لم يكن عليهم إلّا عدم التنازل لميول ذلك الغلام الزائف، و عدم مماشاتهم إياه على شهواته و مزاعمه، و هلا استشف الخليفة حقيقة ما شجر بينه و بين القوم حتى يحكم فيه بالحق، لكنّه بدل أن يتخذ تلك الطريقة المثلى في القضية استهواه ذلك الشاب المترف فمال إليه بكله، و نال من القوم ما نال، و أوقع بهم ما حيّده له الحب المعمي و المصم، لكن الدين و ملاءه أنكرا ذلك عليه و حفظه التاريخ ممّا نقم به على عثمان.

كانت لائمة معاوية للقوم مزيجها الملاينة لا عن حلم، و خشونة لا يستمرّ عليها، كل ذلك لم يكن لنصرة حق أو ابتغاء إصلاح، و إنّما كان يكاشفهم جلباً لمرضاة الخليفة، و يوادعهم لما كان يدور في خلدته من هوى الخلافة غداً، و كان يعرف القوم بالشدة و المتبوعيّة، فما كان يروقه قطع خط الرجعة بينه و بينهم متى تسنى له الحصول على غايته المتوخاة، و كانت هذه الخواطر لا تبارحه، و لا يزال هو

يعدّ الدقائق و الثواني للتوصل إليها، و كان أحبّ الأشياء إليه اكتساح العراقيل دونها، و لذلك أطلق سراح القوم و تثبّط عن النهضة لنصرة عثمان لما استنصره- كما سيأتي تفصيله- حتى قتل و معاوية في الخاذلين له. و أما ابن خالد فقد جرى مجرى أبيه في الفظاظه و الغلظة، فلم يعاملهم إلّا بالرعونه و لم يعاملهم إلّا بالقسوة، و كلّ إناء بالذى فيه ينضح.

و هاهنا نوقفك على نُبذ من أحوال من يهَمّك الوقوف على حياته الثمينه من أولئك الرجال المنفيين الأبرار، حتى تعلم أن ما تقوله فيهم و فعلوه بهم في متناي

(١). الحجرات: ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٢

عنهم، و إنّما كان ذلك ظلماً و عدواناً، و تعلم أنّ ابن حجر مائن فيما يصف به الأشر من المروق «١» غير مصيب في قذفه، متجانف للإثم في الدفاع عن عثمان بقوله: إنّ المجتهد لا يُعترض عليه في أموره الاجتهاديّه، لكن أولئك الملاعين المعترضين لا فهم لهم بل و لا عقل «٢».

الأشتر:

١- مالك بن الحارث الأشتر: أدرك النبيّ الأعظم و قد أتى عليه كلّ من ذكره؛ و لم أجد أحداً يغمز فيه، و ثقّه العجلي «٣» و ذكره ابن حبان في الثقات «٤»، و لا يُحمل عدم روايه أياً إمام عنه على تضعيفه، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب «٥» (١٠ / ١٢): قال مهنا: سألت أحمد عن الأشتر يروى عنه الحديث؟ قال: لا. قال: و لم يرد أحمد بذاك تضعيفه، و إنّما نفى أن تكون له روايه. و كفاه فضلاً و منعه كلمات مولانا أمير المؤمنين في الثناء عليه في حياته و بعد المنون، و إليك بعض ما جاء في ذلك البطل العظيم: -١

من كتاب لمولانا أمير المؤمنين كتبه إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر: «أما بعد: فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، و لا- ينكل عن الأعداء ساعات الروع، أشدّ على الفجار من حريق النار. و هو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطيعوا أمره فيما طابق الحقّ، فإنّه سيف من سيوف الله، لا

(١). راجع الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٥]. (المؤلف)

(٢). راجع الصواعق: ٦٨ [ص ١١٣]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الثقات: ص ٤١٧ رقم ١٥٢٠.

(٤). الثقات: ٣٨٩ / ٥.

(٥). تهذيب التهذيب: ١٠ / ١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٣

كليل الطُبة «٦» و لا نأبى الضريبه، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، و إن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنّه لا يُقدم و لا يُحجم، و لا يؤخّر و لا يُقدّم إلّا عن أمرى، و قد آثرتمكم به على نفسى لنصيحتكم لكم، و شدّه شكيمته على عدوكم «٧».

تاريخ الطبري (٥٥ / ٦)، نهج البلاغه (٦١ / ٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣٠ / ٢).

صورة أخرى:

رواها الشعبي من طريق صعصعة بن صوحان.

«أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر، لا ناكل من قدم، ولا واه في عزم، من أشد عباد الله بأساً وأكرمهم حسباً، أضرب على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشتر، حسام صارم، لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، حكيم في السلم، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، و صبر جميل، فاسمعوا له و أطيعوا أمره، فإن أمركم بالنفر فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يُقدم ولا يُحجم إلا بأمرى، وقد آثرتكم به على نفسى نصيحة لكم، و شدة شكيمة على عدوكم» ... إلخ (٨).

-٢-

من كتاب للمولى أمير المؤمنين كتبه إلى أميرين من أمراء جيشه:

«وقد أمرت عليكما و على من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر، فاسمعا له

(٦). الطبة: بتخفيف الموحدة: حد السيف. (المؤلف)

(٧). تاريخ الأمم و الملوك: ٩٦ / ٥ حوادث سنة ٣٨ هـ، نهج البلاغة: ص ٤١٠ خطبة ٣٨، شرح نهج البلاغة: ٧٧ / ٦ خطبة ٦٧.

(٨). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٩ / ٢ [٧٥ خطبة ٦٧]، جمهرة الرسائل: ١ / ٥٤٩ [رقم ٥٠٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٦٤

و أطيعا و اجعلاه درعاً و مجناً، فإنه ممن لا يخاف و هنه و لا سقطته، و لا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم، و لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل».

قال ابن أبي الحديد في شرحه «٩» (٣/ ٤١٧): فأما ثناء أمير المؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل، و لعمري لقد كان الأشتر أهلاً لذلك، كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، و كان يجمع بين اللين و العنف، فيسطو في موضع السطوة، و يرفق في موضع الرفق؛ و من كلام عمر: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لقوى في غير عنف، و لين في غير ضعف. انتهى.

-٣-

من كتاب كتبه مولانا أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر يذكر فيه الأشتر فيقول:

«إن الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا نصيحاً، و على عدونا شديداً، و قد استكمل أيامه، و لاقى حمامه، و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه، و ضاعف له الثواب، و أحسن له المآب» (١٠).

تاريخ الطبري (٦/ ٥٥)، نهج البلاغة (٢/ ٥٩)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٥٣)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٣٠).

-٤-

لما بلغ عليا- أمير المؤمنين- موت الأشتر قال: «إنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين؛ اللهم إني أحسبه عندك، فإن موته من مصائب الدهر. ثم قال: رحم الله مالكا فقد كان وقي (١١) بعهدته، و قضى نجه، و لقي ربه، مع أنا قد وطنا

(٩). شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٠١ كتاب ١٣.

(١٠). تاريخ الأمم و الملوك: ٩٧ / ٥ حوادث سنة ٣٨ هـ، نهج البلاغة: ص ٤٠٧ خطبة ٣٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١١ حوادث سنة ٣٨ هـ، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٧٨ خطبة ٦٧.

(١١). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف قدس سره، و في الطبعة المعتمدة لدينا: فلقد وقي.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٥

أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنها من أعظم المصائب»
، قال المغيرة الضبي: لم يزل أمر علي شديداً حتى مات الأشر «١٢».

٥-

عن جماعة من أشياخ النخع، قالوا: دخلنا على علي أمير المؤمنين حين بلغه موت الأشر فوجدناه يتلّهف ويتأسف عليه ثم قال: «لله در مالك، وما مالك؟ لو كان من جبل لكان فنداً «١٣»، ولو كان من حجر لكان صلدًا، أما والله ليهدن موتك عالماً، وليفرحن عالماً، على مثل مالك فليبك البواكي، وهل موجود كمالك؟».

وقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال علي يتلّهف ويتأسف؛ حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وعرف ذلك في وجهه أياماً.
وفي لفظ الشريف الرضي والزبيدي: «لو كان جبلاً لكان فنداً، لا يرتقيه الحافر، ولا يوفى عليه الطائر» «١٤».

نهج البلاغة (٢/ ٢٣٩)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٣٠)، لسان العرب (٤/ ٣٣٦)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٥٣)، تاج العروس (٢/ ٤٥٤).
٦- قال ابن أبي الحديد في شرحه «١٥» (٣/ ٤١٦): كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظمائها، شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام ونصره، و

قال فيه بعد موته: «رحم الله مالكا، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

٧- دس معاوية بن أبي سفيان للأشر مولى لآل عمر، فسقاه شربة سويق

(١٢). شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٩ [٦/ ٧٧ الأصل ٦٧]. (المؤلف)

(١٣). الفند بالكسر: القطعة العظيمة من الجبل. (المؤلف)

(١٤). نهج البلاغة: ص ٥٥٤ خطبة ٤٤٣، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٧٧ خطبة ٦٧، لسان العرب: ١٠/ ٣٣٣، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤١٠.

(١٥). شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٩٨ كتاب ١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٦

فيها سم فمات.

فلما بلغ معاوية موته قام خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد: فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين وهو عمّار بن ياسر، وقطعت الأخرى اليوم وهو مالك الأشر «١».

تاريخ الطبري (٦/ ٢٥٥)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٥٣)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٢٩).

قال الأميني: ما أجرأ الطليق ابن الطليق الطاغية على السرور والتبجح بموت الأخيار الأبرار بعد ما يقتلهم، ويقطع عن أديم الأرض أصول بركاتهم، ويبشر بذلك أمته الفئة الباغية، ويأمرهم بالدعاء عليهم (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ) «٢»، (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا) «٣».

٨- وقبل هذه كلها ما

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دفن أبي ذر سيد غفار من قوله في لفظ الحاكم وأبي نعيم وأبي عمر: «ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين»، وفي لفظ البلاذري: «بلى دفنه رهط صالحون»، وقد دفنه مالك الأشر وأصحابه الكوفيون، كما في «٤» أنساب البلاذري (٥/ ٥٥)، و حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ١٧٠)، والمستدرک للحاكم (٣/ ٣٣٧)، و

الاستيعاب لأبي عمر (١/ ٨٣)، و شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٤١٦)

فقال: هذا الحديث يدل على فضيلة عظيمة للأشر رحمه الله؛ وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه مؤمن.

قال الأميني: ما أبعد المسافة بين هذه الشهادة وبين وصف ابن حجر إياه في

- (١). تاريخ الأمم والملوك: ٩٦ / ٥ حوادث سنة ٣٨ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١٠، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٧٦ خطبة ٦٧.
- (٢). النمل: ٥.
- (٣). الفرقان: ٤٢.
- (٤). أنساب الأشراف: ١٧١ / ٦، المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٣٨٨ ح ٥٤٧٠، الاستيعاب: القسم الأول / ٢٥٤ رقم ٣٣٩، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٩ كتاب ١٣.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٧.
- الصواعق «١» (ص ٦٨) بالمروق وعدم الفهم والعقل، ولعنه إياه وأصحابه الصلحاء، وقد عزب عنه أنه لا يلفظ من قول إله و لديه رقيب عتيد.
- نحن لسنا الآن في صدد التبسط في فضائل مالك و تحليل نفسياته الكريمة و ماثره الجمّة و إله الأريناك منه كتاباً ضخماً، و لقد ناء بشرط مهمّ منها الفاضلان الشريفان السيّد محمد الرضا آل السيّد جعفر الحكيم النجفي، و ابن عمّه السيّد محمد التقى ابن السيّد السعيد الحكيم النجفي في كتابيهما المطبوعين المخصوصين بمالك، و قد سبقهما إلى ذلك بعض علمائنا السابقين، يوجد كتابه المخطوط في مكتبة مولانا الإمام الرضا عليه السلام بخراسان المشرفة، حتّى الله حملة العلم سلفاً و خلفاً.
- ٢- زيد بن صوحان العبدى، الشهير بزيد الخير: أدرك النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و ترجمه أبو عمر و ابن الأثير و ابن حجر في معاجم الصحابة، قال أبو عمر: كان فاضلاً ديناً سيّداً في قومه.
- أخرج أبو يعلى «٢»، و ابن مندة، و الخطيب، و ابن عساكر من طريق عليّ عليه السلام مرفوعاً: «من سرّه أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنّة فلينظر إلى زيد بن صوحان».
- و في حديث آخر: «الأقطع الحبر زيد، زيد رجل من أمتي تدخل الجنّة يده قبل بدنه» - قطعت يده يوم القادسيّة.
- و في حديث أخرجه ابن مندة، و أبو عمر، و ابن عساكر، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «زيد و ما زيد؟! يسبقه بعض جسده إلى الجنّة، ثمّ يتبعه سائر جسده إلى الجنّة».
- و أخرج ابن عساكر من طريق الحكم بن عيينه «٣»، قال: لمّا أراد زيد أن يركب

- (١). الصواعق المحرقة: ص ١١٥.
- (٢). مسند أبي يعلى: ١ / ٣٩٣ ح ٥١١.
- (٣). في تاريخ دمشق و مختصره: عتيبة، ترجمه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٠٨.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٨.
- دأبته أمسك عمر بركابه ثمّ قال لمن حضره: هكذا فاصنعوا بزيد و إخوته و أصحابه «١».
- تاريخ ابن عساكر (١١ / ٦ - ١٣)، تاريخ الخطيب (٨ / ٤٤٠)، الاستيعاب (١ / ١٩٧)، أسد الغابة (٣ / ٢٣٤)، بهجة المحافل (٢ / ٢٣٧)، الإصابة (١ / ٥٨٢).
- و في الفائق للزمخشري «٢» (١ / ٣٥): قال فيه النبي عليه الصلاة و السلام: «زيد الخير الأجدم من الخيار الأبرار».
- و في معارف ابن قتيبة «٣» (ص ١٧٦): كان من خيار الناس،
- و روى في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «زيد الخير الأجدم، و جندب ما جندب» فقيل: يا رسول الله أتذكر

رجلين؟ فقال: «أما أحدهما فسبقته يده إلى الجنة بثلاثين عاماً، و أما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحقّ والباطل»، فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقطعت يده و شهد مع عليّ يوم الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين ما أرانى إلا مقتولاً، قال: «و ما علمك بهذا يا أبا سليمان؟» قال: رأيت يدي نزلت من السماء و هي تستشيلني. فقتله عمرو بن يثربى و قتل أخاه سليمان «٤» يوم الجمل.

و في تاريخ الخطيب (٨ / ٤٣٩): كان زيد يقوم الليل و يصوم النهار، و إذا كانت ليلة الجمعة أحيهاها، و قال: قتل يوم الجمل و قال: ادفنوني في ثيابي فأني مخلص. و في رواية: لا تغسلوا عني دماً، و لا تنزعوا عني ثوباً إلا الخفين، و ارمسوني في الأرض رمساً فأني رجل مُحاجٌّ. زاد أبو نعيم: أحاج يوم القيامة.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٩ / ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٨ رقم ٢٣٣٩ و في مختصر تاريخ دمشق: ٩ / ١٤٣ - ١٤٤، الاستيعاب: القسم الثاني / ٥٥٥ - ٥٥٦ رقم ٨٥٢، أسد الغابة: ٢ / ٢٩١ رقم ١٨٤٨.

(٢). الفائق: ١ / ٧٨.

(٣). المعارف: ص ٤٠٢.

(٤). في المصدر: و قتل أخاه سيحان.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٦٩.

و في مرآة الجنان لليافعي (١ / ٩٩): كان زيد من سادة التابعين صواماً قواماً. و في شذرات الذهب «١» (١ / ٤٤): من خواصّ عليّ من الصلحاء الأتقياء.

و قال عقيل بن أبي طالب لمعاوية في حديث مروج الذهب «٢» (٢ / ٧٥): أما زيد و عبد الله - أخوه - فإنهما نهران جاريان يصبّ فيهما الخليجان، و يغاث بهما اللّهفان «٣»، رجلا جدّ لا لعب معه.

و وصفه أخوه صعصعة لابن عباس لما قال له: أين أخواك منك زيد و عبد الله؟ صفهما. فقال: كان زيد و الله يا بن عباس عظيم المروءة، شريف الأُخوة، جليل الخطر، بعيد الأثر، كميث العروة، أليف البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكرًا لله طرفي النهار و زلفي من الليل، الجوع و الشبع عنده ستيان، لا ينافس في الدنيا، و أقلّ في أصحابه من ينافس فيها، يطيل السكوت، و يحفظ الكلام، و إن نطق نطق بمقام، يهرب منه الدُّعَار «٤» الأشرار، و يألفه الأحرار الأخيار. فقال ابن عباس: ما ظنّك برجل من أهل الجنة، رحم الله زيداً.

٣- صعصعة بن صوحان العبدي، أخو زيد الخير المذكور: ذكر في معاجم الصحابة، قال أبو عمر: كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يلقه و لم يره. كان سيّداً فصيحاً خطيباً ديناً. قال الشعبي: كنت أتعلّم منه الخطب، و قال عقيل بن أبي طالب لمعاوية في حديث: أمّا صعصعة فعظيم الشأن، غضب اللسان، قائد فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق، و يفتق ما رتق، قليل النظر. و قال ابن الأثير: كان سيّداً من سادات قومه عبد القيس، و كان فصيحاً خطيباً

(١). شذرات الذهب: ١ / ٢٠٩ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٢). مروج الذهب: ٣ / ٤٨.

(٣). في الطبعة المعتمدة لدينا: و يُغاث بهما البلدان.

(٤). جمع داعر، و هو الخبيث المفسد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٠.

لسنا ديناً فاضلاً يُعَدُّ في أصحاب عليّ رضی الله عنه.

له مع عثمان محاوره سيوافيك شيء منها، و مواقفه مع معاوية ذكرت جملة منها في مروج الذهب (٢/ ٧٦-٨٣)، و تاريخ ابن عساكر (٦/ ٤٢٤-٤٢٧). وثقه ابن سعد و النسائي و ابن حبان «١» و ابن عساكر و ابن الأثير و ابن حجر.

أخرج ابن شبة: أن عمر بن الخطاب قسّم المال الذي بعث إليه أبو موسى، و كان ألف ألف درهم و فضلت منه فضلة فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أيها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس فما تقولون فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان و هو غلام شاب فقال: يا أمير المؤمنين إنما تُشاور الناس فيما لم يُنزل الله فيه قرآناً، أما ما أنزل الله به القرآن و وضعه مواضعه فضعه في مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها. فقال: صدقت. أنت مني و أنا منك. فقسمه بين المسلمين.

راجع «٢»: طبقات ابن سعد، مروج الذهب، تاريخ ابن عساكر، الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة، تهذيب التهذيب، خلاصة الخرجي. ٤- جندب بن زهير الأزدي: صحابي مترجم له «٣» في الاستيعاب، و أسد الغابة، و الإصابة. و له في يومى الجمل و صفين مواقف محموده مع أمير المؤمنين عليه السلام.

(١). الثقات: ٤/ ٣٨٢.

(٢). الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٢١، مروج الذهب: ٣/ ٤٩-٥٤، تاريخ مدينة دمشق: ٢٤/ ٩٠-٩٦ رقم ٢٨٨١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٨٤-٨٨، الاستيعاب: القسم الثاني/ ٧١٧ رقم ١٢١١، أسد الغابة: ٣/ ٢١ رقم ٢٥٠٣، الإصابة: ٢/ ١٨٦ رقم ٤٠٦٩، تهذيب التهذيب: ٤/ ٣٧٠، خلاصة الخرجي: ١/ ٤٦٩ رقم ٣٠٩٢.

(٣). الاستيعاب: القسم الأول/ ٢٥٨ رقم ٣٤٣، أسد الغابة: ١/ ٣٥٩ رقم ٨٠٢، الإصابة: ١/ ٢٤٨ رقم ١٢١٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧١

٥- كعب بن عبة: سمعت فيما مرّ عن البلاذري «١» أنه كان ناسكاً.

٦- عدی بن حاتم الطائي: صحابي عظيم قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سنة (٧)، لم يختلف اثنان في ثقته، أخرج حديثه أئمة الصحاح الستة، و قد أثنى عليه عمر بن الخطاب لما قال له: يا أمير المؤمنين أتعرفني؟ فقال: نعم و الله إنني لأعرفك، أكرمك الله بأحسن المعرفة، أعرّفك و الله آمنت إذ كفروا، و عرفت إذ أنكروا، و وفيت إذ غدروا، و أقبلت إذ أدبروا، و إن أول صدقه بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وجوه أصحابه صدقه طيئ جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ثم أخذ يعتذر.

أخرجه «٢»: أحمد في المسند (١/ ٤٥)، و ابن سعد في الطبقات، و مسلم في صحيحه، و أبو عمر في الاستيعاب، و الخطيب في تاريخه، و ابن الأثير في أسد الغابة و فيه: إنه كان منحرفاً عن عثمان، و ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٦).

و أعجب ما أجده من التحريف في تاريخ الخطيب ما أخرجه في (١/ ١٩١) بالإسناد عن المغيرة قال: خرج عدی بن حاتم و جرير بن عبد الله البجلي و حنظلة الكاتب من الكوفة، فنزلوا قرقيسيا «٣» و قالوا: لا نقيم ببلد يُشتم فيه عثمان.

و الصواب: يُشتم فيه عليّ. فبدلت يد التحريف عليّاً بعثمان، و ذكره عليّ بن حجر في تهذيب التهذيب «٤» (٧/ ١٦٧).

(١). أنساب الأشراف: ٦/ ١٥٤.

(٢). مسند أحمد: ١/ ٧٤ ح ٣١٨، صحيح مسلم: ٥/ ١١١ ح ١٩٦ كتاب فضائل الصحابة، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٥٨ رقم ١٧٨١، أسد الغابة: ٤/ ٩ رقم ٣٦٠٤، تهذيب التهذيب: ٧/ ١٥١.

(٣). قرقيسيا: بلد على نهر الخابور، عندها مصب الخابور في الفرات، فهي مثلث بين الخابور و الفرات.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٥١ / ٧.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٧٢.

توجد ترجمة عدى فى «١»: الاستيعاب، تاريخ بغداد (ج ١)، أسد الغابة، الإصابة، تهذيب التهذيب.

٧- مالك بن حبيب: له إدراك، عُدَّ من الصحابة.

٨- يزيد بن قيس الأرحبى: له إدراك، و كان رئيساً كبيراً عظيماً عند الناس، و لما ثار أهل الكوفة على عثمان اجتمع قراء الكوفة و

أمروه، و كان مع عليّ فى حروبه و ولّاه شرطته ثم ولّاه أصبهان و الرىّ و همذان، و هو المعنىّ فى قول ثمامة:

معاوى إن لا تُسرّع السير نحو نافع عليّاً أو يزيد اليمانيا

و له يوم صفين مواقف و خطابات تُعرب عن نفسيّاته الكريمة و ملكاته الفاضلة، تُذكر و تُشكر، ذكر جملة منها ابن مزاحم فى كتاب

صفين، و الطبرى فى تاريخه، و ابن الأثير فى الكامل «٢»، و ممّا ذكره قوله:

إنّ المسلم السليم من سلم دينه و رأيه، إنّ هؤلاء القوم [و الله] «٣» ما إن يقاتلونا على إقامة دين رأونا ضيعناه، و لا إحياء عدل رأونا

أمتناه، و لا- يقاتلونا إلّا على إقامة الدنيا، ليكونوا جابرة فيها ملوكاً، فلو ظهروا عليكم- لا أراهم الله ظهوراً و لا سروراً- إذا ألزموكم

مثل سعيد و الوليد و عبد الله بن عامر السفية، يحدث أحدهم فى مجلسه بذيت و زيت، و يأخذ مال الله و يقول: هذا لى و لا إثم علىّ

فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه، و إنّما هو مال الله أفاءه علينا بأسيافنا و رماحنا، قاتلوا، عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل

الله، و لا تأخذكم فى جهادهم لومة لائم، إنّهم إن

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٥٧ رقم ١٧٨١، تاريخ بغداد: ١ / ١٨٩ رقم ٢٩، أسد الغابة: ٤ / ٨ رقم ٣٩٠٦، الإصابة: ٢ / ٤٦٨ رقم

٥٤٧٥.

(٢). الكامل فى التاريخ: ٢ / ٣٧٣ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٣). من المصادر.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٧٣.

يظهروا عليكم يُفسدوا دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرّبتهم، و الله ما أرادوا إلى هذا إلّا شراً، و أستغفر الله العظيم لى و لكم

«١».

٩- عمرو بن الحوق «٢» بن حبيب الخزاعى الكعبى: صحب النبىّ الأعظم و حفظ عنه أحاديث، و حظى بدعائه صلى الله عليه و آله و

سلم له لما سقاه لبناً

بقوله: «اللهم أمتعته بشبابه»

، فاستكمل الثمانين من عمره و لم يرَ شعرة بيضاء «٣». أخرج حديثه البخارى فى التعاليق، و ابن ماجه «٤»، و النسائى «٥» و غيرهم، و

كان من أعوان حجر بن عدى سلام الله عليه و عليهم، ترجمه أبو عمر فى الاستيعاب «٦»، و ابن الأثير فى أسد الغابة، و ابن حجر فى

الإصابة، و لم أجد كلمة غمز لأى أحد فيه مع قولهم: كان ممّن سار إلى عثمان بن عفّان رضى الله عنه و هو أحد الأربعة الذين دخلوا

عليه الدار فيما ذكروا، و صار بعد ذلك من شيعة عليّ. و قولهم: إنّ كان ممّن قام على عثمان. و قولهم: كان أحد من ألب على

عثمان.

و له يوم صفين مواقف مشكورة و كلم قيمة خالدة مع الأبد تُعرب عن إيمانه الخالص، و روحه النزيهة الطاهرة، راجع كتاب صفين

لابن مزاحم «٧» (ص ١١٥، ٤٣٣، ٤٥٤، ٥٥١).

قال ابن الأثير فى أسد الغابة «٨» (١٠١ / ٤): قبره مشهور بظاهر الموصل يزار،

- (١). كتاب صفّين: ص ٢٧٩ [ص ٢٤٧]، تاريخ الطبري: ١٠ / ٦ [١٧ / ٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٥ [٥ / ١٩٤] خطبة ٦٥، الإصابة: ٣ / ٦٧٥ [رقم ٩٤٠٧]. (المؤلف)
- (٢). بفتح المهملة و كسر الميم. (المؤلف)
- (٣). أسد الغابة: ٤ / ١٠٠ [٤ / ٢١٧ رقم ٣٩٠٦]، الإصابة: ٢ / ٥٣٣ [رقم ٥٨١٨]. (المؤلف)
- (٤). سنن ابن ماجه: ٢ / ٨٩٦ ح ٢٦٨٨.
- (٥). السنن الكبرى: ٥ / ٢٢٥ ح ٨٧٣٩ - ٨٧٤١.
- (٦). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٧٣ رقم ١٩٠٩.
- (٧). وقعة صفّين: ص ١٠٣، ٣٨١، ٣٩٩، ٤٨٢.
- (٨). أسد الغابة: ٤ / ٢١٩ رقم ٣٩٠٦.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٤
- و عليه مشهد كبير، ابتداء بعمارتة أبو عبد الله سعيد بن حمدان - وهو ابن عمّ سيف الدولة و ناصر الدولة ابني حمدان - في شعبان من سنة ستّ و ثلاثين و ثلاثمائة، و جرى بين السنّة و الشيعة فتنة بسبب عمارته.
- ١٠ - عروة بن الجعد، و يقال: أبي الجعد البارقي الأزدي، صحابي مرضي مترجم له في معجم الصحابة «١» الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة.

روى حديث: «الخيّل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر و المغنم».

قال شبيب بن غرقدة: رأيت في دار عروة سبعين فرساً رغبة في رباط الخيل «٢»، أخرج حديثه أئمة الصحاح السنّة فيها.

١١ - أصغر بن قيس بن الحارث الحارثي: له إدراك، ذكره ابن حجر في الإصابة (١ / ١٠٩).

١٢ - كميل بن زياد النخعي: كان شريفاً في قومه، قتله الحجاج سنة (٨٢)، وثقه «٣» ابن سعد، و ابن معين، و العجلي، و ابن عمّار، و ذكره ابن حبان في الثقات «٤».

١٣ - الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني: من رواة الصحاح الأربعة من السنّة، قال ابن معين «٥»: ثقّه. و قال ابن أبي داود: كان أفقه الناس، و أحسب الناس، و أفرض الناس، تعلّم الفرائض من عليّ، قال ابن أبي خيثمة: قيل ليحيى: يُحتجّ

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٦٥ رقم ١٨٠٢، أسد الغابة: ٤ / ٢٦ رقم ٣٦٤٠، الإصابة: ٢ / ٤٧٦ رقم ٥٥١٨.

(٢). صحيح البخاري في المناقب (٣ / ١٣٣٢ ح ٣٤٤٣)، باب قول الله تعالى: (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ). [البقرة: ١٤٦]. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ٦ / ١٧٩، تاريخ الثقات للعجلي: ص ٣٩٨ رقم ١٤٢٣، كتاب الثقات: ٥ / ٣٤١.

(٤). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٤٧ [٨ / ٤٠٢]. (المؤلف)

(٥). التاريخ: ٣ / ٣٦١ رقم ٦٧٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٥

بالحارث؟ فقال: ما زال المحدّثون يقبلون حديثه. و قال أحمد بن صالح المصري: ثقّه ما أحفظه و ما أحسن ما روى عن عليّ و أثنى عليه. و وثقه ابن سعد «١».

و هناك من كذّبه، و العمدة في ذلك الشعبي. قال ابن عبد البرّ في كتاب العلم «٢»: أظنّ الشعبي عوقب بقوله في الحارث: كذّاب، و لم يبيّن من الحارث كذبه، و إنّما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ.

و قال أحمد بن صالح: لم يكن الحارث يكذب في الحديث، إنما كان كذبه في رأيه.

و قال الذهبي «٣»: و النسائي مع تعنته في الرجال قد احتج به [و قوّى أمره]، و الجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه في الأبواب. تهذيب التهذيب «٤» (٢/ ١٤٥-١٤٧).

فمحصل القول في الهمداني: أنه لا مغمز فيه غير نزعتة العلوية الممدوحة عند الله و عند رسوله.

٤٥- تسيير الخليفة كعب بن عبدة و ضربه

كتب جماعة من القراء إلى عثمان منهم: معقل بن قيس الرياحي، و عبد الله بن الطفيل العامري، و مالك بن حبيب التميمي، و يزيد بن قيس الأرحبي، و حجر بن عدى الكندي، و عمرو بن الحمق الخزاعي، و سليمان بن صرد الخزاعي و يُكنى أبا مطرف، و المسيب بن نجبة الفزاري، و زيد بن حصن الطائي، و كعب بن عبدة النهدي،

(١). الطبقات الكبرى: ١٤٨ / ٦.

(٢). جامع بيان العلم و فضله: ص ٣٨٧ رقم ١٨٩٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ١ / ٤٣٧ رقم ١٦٢٧. و ما بين المعقوفين منه.

(٤). تهذيب التهذيب: ٢ / ١٢٦-١٢٨. الغدير، العلامة الأميني ج ٩ ٧٦ ٤٥ - تسيير الخليفة كعب بن عبدة و ضربه ص : ٧٥

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٦

و زياد بن النضر بن بشر بن مالك بن الديان الحارثي، و مسلمة بن عبد القاري من القارة من بنى الهون بن خزيمه بن مدركة: إن سعيداً كثر على قوم من أهل الورع و الفضل و العفاف، فحملك في أمرهم على ما لا يحل في دين و لا يحسن في سماع، و إنا نذكرك الله في أمية محمد، فقد خفنا أن يكون فساد أمرهم على يدك، لأنك قد حملت بنى أيبك على رقابهم، و اعلم أن لك ناصرًا ظالمًا، و ناقماً عليك مظلوماً، فمتى نصرك الظالم و نقم عليك الناقد تباين الفريقان و اختلفت الكلمة، و نحن نشهد عليك الله و كفى به شهيداً، فإنك أميرنا ما أطعت الله و استقمت، و لن تجد دون الله ملتحداً و لا عنه منتقداً.

و لم يُسم أحد منهم نفسه في الكتاب و بعثوا به مع رجل من عتره يُكنى أبا ربيعة، و كتب كعب بن عبدة كتاباً من نفسه تسمى فيه و دفعه إلى أبي ربيعة، فلما قدم أبو ربيعة على عثمان سأله عن أسماء القوم الذين كتبوا الكتاب فلم يخبره، فأراد ضربه و حبسه فمنعه علي من ذلك و قال: إنما هو رسول أدى ما حُمّل، و كتب عثمان إلى سعيد أن يضرب كعب بن عبدة عشرين سوطاً، و يحول ديوانه إلى الري، ففعل. ثم إن عثمان تحوّل و ندم فكتب في إشخاصه إليه، ففعل. فلما ورد عليه قال له: إنه كانت منى طيرة ثم نزع ثيابه و ألقى إليه سوطاً و قال: اقتص، فقال: قد عفوت يا أمير المؤمنين.

و يقال: إن عثمان لما قرأ كتاب كعب كتب إلى سعيد في إشخاصه إليه، فأشخصه إليه مع رجل أعرابي من أعراب بني أسد، فلما رأى الأعرابي صلته و عرف نسكه و فضله قال:

ليت حظي من مسيري بكعب عفوه عني و غفران ذنبي

فلما قدم به على عثمان قال عثمان: لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، و كان شاباً حديث السن نحيفاً ثم أقبل عليه فقال: أ أنت تعلمني الحق و قد قرأت كتاب الله

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٧٧

و أنت في صلب رجل مشرك؟ فقال له كعب: إن إمارة المؤمنين إنما كانت لك بما أوجبه الشورى حين عاهدت الله على نفسك

في أن تسيرون بسيرة نبيه، لا تقصّر عنها، وإن يشاورونا فيك ثانية نقلناها عنك، يا عثمان إن كتاب الله لمن بلغه وقرأه و قد شركناك في قراءته، ومتى لم يعمل القارئ بما فيه كان حجّيه عليه. فقال عثمان: والله ما أظنك تدرى أين ربك؟ فقال: هو بالمرصاد. فقال مروان: حلمك أغرى مثل هذا بك و جرّاه عليك. فأمر عثمان بكعب فجزّد و ضرب عشرين سوطاً، و سيّره إلى دباوند (١)، و يقال: إلى جبل الدخان. فلما ورد على سعيد حمله مع بكير بن حمران الأحمري، فقال الدهقان الذي ورد عليه: لم فعل بهذا الرجل ما أرى؟ قال بكير: لأنّه شرير، فقال: إن قوماً هذا من شرارهم لخيار.

ثم إن طلحة و الزبير و بختا عثمان في أمر كعب و غيره، و قال طلحة: عند غبّ الصدر يحمده عاقبة الورد. فكتب في ردّ كعب رضى الله عنه و حمله إليه، فلما قدم عليه نزع ثوبه و قال: يا كعب اقتص. فعفا رضى الله عنهم أجمعين (٢).

و عدّ الحلبي في السيرة «٣» (٢/ ٨٧) من جملة ما انتقم به على عثمان: أنّه ضرب كعب بن عبدة عشرين سوطاً و نفاه إلى بعض الجبال. قال الأميني: ألا تعجب في أمر هذا الخليفة؟ إن مناوئيه كلّهم في عاصمة الخلافة و بقيّة الأوساط الإسلامية خيار البلاد و صلحاء الأئمة، كما أن من اكتنف به و أغراه بالأبرار هم المهتكون في الدين، المفضوحون بالسمعة الشائنة، روّاد الشره،

- (١). بفتح المهملة و تضم، و يقال: دباوند، و دماوند بالميم بدل الموحدة: كورة من كور الرى [معجم البلدان: ٢/ ٤٣٦]. (المؤلف)
- (٢). أنساب البلاذرى: ٥/ ٤١ - ٤٣ [١٥٣ - ١٥٥]، تاريخ الطبرى: ٥/ ١٣٧ [٤/ ٤٠١ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الرياض النضرة: ٢/ ١٤٠ - ١٤٩ [٣/ ٧٦]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٦٨ [٢/ ١٦٠ خطبة ٣٠]، الصواعق المحرقة: ص ٦٨ [ص ١١٤]، و اللفظ للبلاذرى. (المؤلف)
- (٣). السيرة الحلبيّة: ٢/ ٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٧٨:

و سماسرة المطامع، من طغمة الأمويين و من يقتص أثرهم، فلا ترى له سوط عذاب يُرفع إلّا و كان مصبّه أولئك الصالحين، كما أنّك لا تجد جميلاً له يُسدى و لا يبدأ موفورة إلّا لأولئك الساقطين، فهل بُعث الخليفة - و هو رحمة للعالمين - نعمة على المؤمنين؟ أم ما ذا كانت حقيقة الأمر؟ أنا لا أدري لما ذا أسخط الخليفة كتاب القوم فأراد بحامله السوء من حبس و ضرب بعد يأسه عن معرفة كاتبيه لو لا - أنّ عليّاً أمير المؤمنين حال بينه و بين ما يشتهي، و هل كان الرجل إلّا وسيطاً كلف بالرسالة فأذاها؟ و لعله لم يكن يعلم ما فيها، و ليس فى الكتاب إلّا التذكير بالله، و التحذير عمّا يوجب تفريق الكلمة و إقلاق السلام، و إظهار الطاعة بشرط طاعة الله و الاستقامة الذى هو مأخوذ فى الخليفة قبل كلّ شىء - و عليه جرى انتخاب يوم الشورى - و إيقافه على مكان سعيد الشابّ الغرّ من السعابة التى خافوا أن تكون وبالاً عليه، و أخيراً وقع ما خافوا منه و حذروا الخليفة عنه، و الشهادة لأولئك المنفيين بالبراءة ممّا نبزوا به و أنّهم من أهل الورع و الفضل و العفاف، و أنّ تسييرهم لا يحلّ فى دين الله، و يشوّه سمعة الخليفة.

و لما ذا أغضبته كتاب كعب، و هو بطبع الحال لده ما كتبه القوم من النصح الجميل؟ و لما ذا أمر بإشخاصه إلى المدينة و ضربه و جازاه على نصحه بجزاء سنّار؟

فهلاً انبعت الخليفة إلى التفاهم مع القوم فيما أظهروا أنّهم يتحزون ما فيه صلاحه و صلاح الأئمة، فإمّا أن يُقتنع بما عنده، أو يقتنع بما يبدوونه، فيرتفع ذلك الحوار، و تُدفع عنه المثلات، لكنّه أبى إلّا أن يستمرّ على ما ارتآه و حَبّذَه له المحتفون به الذين اتّخذوه قنطرة إلى شهواتهم، و لذلك لم يتفاهم مع كعب إلّا بالغلظة فقال له: أ أنت تُعلمنى. إلخ. أنا لا أدري موقع هذا الكلام التافه، هل الكون فى صلب رجل مشرك يحطّ من كرامة الإنسان و قد آمن بالله و رسوله؟ إذن لتسرّب النقص إلى الصحابة الذين نقلوا من أصلاب المشركين و ارتكضوا فى أرحام المشركات، و كثير

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٧٩:

منهم أشركوا بالله قبل إسلامهم، لكن الإسلام يجبّ ما قبله، و هل الأصلاب و الأرحام إلّا أوعية؟

ثم سبق إلى قراءة الكتاب العزيز هل هو بمجزده يرفع من قدر الرجل حتى إذا لم يعمل به كما أجاب به و فصله كعب؟ و لا أدري ما يريد الخليفة بقوله: و الله ما أظنك تدري أين ربك. هل هو يريد المكان؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، و أى مسلم لا يعرف أن ربه لا يُقَلَّه حيز، فإنه حرى بالسقوط، و ما أحسن جواب كعب من قوله: هو بالمرصاد، فإن كان يريد مثل ما قاله كعب فلما ذا احتمل أن مثل كعب الموصوف بالفضيلة و التقوى لا يعرف ذلك؟ و هل يريد عندئذٍ إلّا إهانة الرجل و هتكه؟ ثم ما ذا كان فى هذه المحاوره حتى عدّ مروان سكوت الخليفة عنه من الحلم و كلام كعب من الجرأة و ثور الخليفة على الرجل؟ و هنالك انفجر بركان غضبه فأمر به فجزد و ضرب و سبر، و عوقب لنصحه و صلاحه، و لا حول و لا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

لقد أراد القوم أن يزحزحوا التبعه عن عثمان فاختلق كل شيئاً من غير تواطؤ بينهم حتى يفتعلوا أمراً واحداً، ففى ذيل هذه الروايه أن الخليفة ندم على ما فعل و تاب بعد توبيخ طلحه و الزبير إياه و استعفى الرجل فعفا عنه، و لم يعلم المتقول أن خليفة لا يملك طيشه حيث لا- موجب له لا- يؤتمن على دين و لا- دنيا، فإن من الممكن عندئذ أن يقتحم المهالك حيث لا مؤبّخ فيستمر عليها فيهلك و يهلك، و إن ممّا قاله الخليفة نفسه يوم الدار عن الثائرين عليه: إنهم يخثرونى إحدى ثلاث: إمّا يقيدوننى بكل رجل أصبته خطأ أو صواباً غير متروك منه شيء، فقلت لهم: إمّا إقادتى من نفسى فقد كان من قبلى خلفاء تخطئ و تصيب فلم يستقد من أحد منهم. إلخ.

و هذه الكلمه تعطينا أنه ما كان يتنازل للإقاده حتى فى أخرج ساعاته المشارفه لقتله، فكيف

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٨٠

بآونه السعه و ساعه المقدره. فما يزعمه هذا الناحت لذيل الروايه من أنه تنازل لكعب لأن يقيده بنفسه لا يكاد يلائم هذه النفسيه، و لو كان فعل شيئاً من ذلك لتثبت به فى ذلك المأزق الحرج.

و هناك روايه أخرى جاء بها الطبرى من طريق السرى الكذاب المتروك، عن شعيب المجهول، عن سيف الوضاع المرمى بالزندقه المتفق على ضعفه «١»، عن محمد و طلحه: أن كعباً كان يعالج نيرنجاً «٢» فبلغ ذلك عثمان فأرسل إلى الوليد بن عقبه لیسأله عن ذلك فإن أقرّ به فأوجعه، فدعا به فسأله فقال: إنما هو رفق و أمر يُعجب منه، فأمر به فعزّر، و أخبر الناس خبره و قرأ عليهم كتاب عثمان: إنه قد حُجِدَ بكم فعليكم بالجدّ و إياكم و الهزال، فكان الناس عليه و تعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره، فغضب، فنفر فى الذين نفروا فضرب معهم، فكتب إلى عثمان فيه. فلما سیر إلى الشام من سیر، سیر كعب بن ذى الحبكه و مالك بن عبد الله و كان دينه كدينه إلى دُنباوند لأنها أرض سحره، فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبكه للوليد:

لعمري لئن طردتني ما إلى التي طمعتُ بها من سقطتى لسبيل

رجوت رجوعى يا ابن أروى و رجعتى إلى الحق دهرأ غال ذلك غول

و إن اغترابى فى البلاد و جفوتى و شتمى فى ذات الإله قليل

و إن دعائى كل يوم و ليله عليك بدُنباوندكم لطويل

فلمّا ولى سعيد أفضله و أحسن إليه و استصلحه، فكفره، فلم يزد إلّا فسادا «٣». شوّه الطبرى صحيفه تاريخه بمكاتبات السرى و قد أسلفنا فى الجزء الثامن أنها

(١). راجع ما مرّ فى: ٨/ ٨٤، ١٤٠، ١٤١، ٣٢٦-٣٣٣ من كلمات الحفظ حول رجال الإسناد. (المؤلف)

(٢). النيرج و النيرنج: أخذ كالسحر و ليس به. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبرى: ٥/ ١٣٧ [٤/ ٤٠١ حوادث سنه ٣٥هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٨١

موضوعه كلها، اختلق الرجل فى كل ما ينتقد به عثمان روايه تظهر فيها لوائح الكذب، يريد بها رفاء لما هنالك من فتق، و هو الذى

قذف أبا ذر و نظراءه من الصالحين، غير مكترث لمغيبه الكذب و الافتراء، و من ملامح الكذب في هذه الرواية أن تسيير من سيير إلى الشام من قراء الكوفة و نساكها و ضرب كعب إنما هو على عهد سعيد بن العاص لا الوليد بن عقبه كما زعمه مخلق الرواية. و إن كتاب عثمان إلى الوليد لا يصح، و لم يؤثر في أي من مدونات التاريخ و السير، و لو كان تفرد به أناس يوثق بهم لكان مجالاً للقبول، لكن الرواية كما قيل:

صحاحهم عن سجاح عن مسيلمه عن ابن حيان و الدوسى يمليه

و كلهم ينتهي إسناد باطله إلى عزازيل منشييه و منهيه «١» على أنه يقول فيها: إن وليداً قرأه على رءوس الأشهاد، كأنه يحاول معذرة عما ارتكب من كعب، و إنه كان برضى من المسلمين، و لو صحت المزعمه لكانت مستفيضة، إذ الدواعى كانت متوفرة على نقلها، لكنهم لم يسمعوها فلم يرووها، مضافاً إلى أن المعروف من كعب بن عبده أنه كان من نساك الكوفة و قرائها كما سمعته من كلام البلاذرى و غيره لا ممن يتلها بالنيرنجات و أشباهها.

و إن تعجب فعجب أن صاحب النيرنج- لو صدقت الأحلام- يعزّر و يعاقب، و معاقر الخمر- وليد الفجور- لا يحدّ لشربه الخمر إلا بعد نعمة الصحابة على خليفة الوقت من جراء ذلك، ثم يكون مقيم الحدّ عليه غيره و هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. و لم يكن في أولئك المسيّرين من يسمّى مالك بن عبد الله، و إنما كان فيهم مالك ابن الحارث الأشتر و مالك بن حبيب الصحابيان كما تقدّم ذكرهما.

و أبيات كعب تناسب أن يخاطب بها عثمان لا الوليد؛ فإنه هو ابن أروى بنت

(١). البيتان من قصيدة للشريف ابن فلاح الكاظمي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٢

كريز و فيها صراحة بسبب اغتراب كعب و جفوته و شتمه، و أنها كانت في ذات الله، يقول ذلك بملء فمه، و لا يردّ عليه راداً بأنها ليست في ذات الله و إنما هي لأنه كان يعالج نيرنجاً. هكذا لعبت بالتاريخ يد الأهواء و الشهوات تزلّفاً إلى أناس و انحيازاً عن آخرين (فَدَرُّهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُدُونَ) «١».

٤٦- تسيير الخليفة عامر بن عبد قيس التميمي البصري

الزاهد الناسك إلى الشام

أخرج الطبري «٢» من طريق العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري أنه قال: اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان و ما صنع، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه و يخبره بأحداثه، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري و هو الذي يدعى عامر بن عبد قيس، فأتاه فدخل عليه فقال له: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظيماً فاتق الله عزّ و جلّ و تب إليه و انزع عنها. قال له عثمان: انظر إلى هذا فإنّ الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري أين الله. قال عامر: أنا لا- أدرى أين الله؟ قال: نعم، و الله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى و الله إنني لأدري إن الله بالمرصاد لك. فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان، و إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و إلى سعيد بن العاص، و إلى عمرو بن العاص، و إلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره و ما طلب إليه و ما بلغ عنهم. فلما اجتمعوا عنده قال لهم: إن لكل امرئ وزراء و نصحاء و إنكم وزرائي و نصحاى و أهل ثقتي، و قد صنع الناس ما قد رأيتم، و طلبوا

(١). الزخرف: ٨٣، و المعارج: ٤٢.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٣٣ / ٤ حوادث سنة ٣٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٣

إلّي أن أعزل عمّالي و أن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبّون فاجتهدوا رأيكم و أشيروا عليّ.

فقال له عبد الله بن عامر: رأيي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك و أن تجمرهم في المغازي حتى يذلّوا لك، فلا يكون همّة أحدهم إلّا نفسه و ما هو فيه من دبرة دابته و قمل فروه.

ثمّ أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء و اقطع عنك الذي تخاف، و اعمل برأيي تصب. قال: و ما هو؟ قال: إنّ لكلّ قوم قادة متى تهلك يتفرّقوا و لا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان: إنّ هذا الرأي لو لا ما فيه.

ثمّ أقبل على معاوية فقال: ما رأيك؟ قال: أرى لك يا أمير المؤمنين أن تردّ عمّالك على الكفاية لما قبلهم و أنا ضامن لك قبلي.

ثمّ أقبل على عبد الله بن سعد فقال: ما رأيك؟ قال: أرى يا أمير المؤمنين أنّ الناس أهل طمع فأعطيهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم.

ثمّ أقبل على عمرو بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: أرى أنّك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعتدل، فإن أبيت فاعتزم أن تعتزل، فإن أبيت فاعتزم عزمًا و امض قدماً.

فقال عثمان: مالك قمل فروك؟ أ هذا الجدّ منك؟ فأسكت عنه دهرًا، حتى إذا تفرّق القوم قال عمرو: لا و الله يا أمير المؤمنين لأنت أعزّ عليّ من ذلك، و لكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كلّ رجل منّا فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي فأقود إليك خيراً أو أدفع عنك شرًا.

فردّ عثمان عمّاله على أعمالهم و أمرهم بالتضييق على من قبلهم و أمرهم

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٤

بتجمير «١» الناس في البعوث، و عزم على تحريم أعطيائهم ليطيعوه و يحتاجوا إليه «٢».

و قال البلاذري في الأنساب «٣» (٥٧ / ٥): قال أبو مخنف لوط بن يحيى و غيره: كان عامر بن [عبد] قيس التميمي يُنكر على عثمان أمره و سيرته، فكتب حُمران بن أبان مولى عثمان إلى عثمان بخبره، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كريز في حمله فحمله، فلمّا قدم عليه فرآه و قد أعظم الناس إيشاخصه و إزعاجه عن بلده لعبادته و زهده، ألطفه و أكرمه و ردّه إلى البصرة.

و روى ابن المبارك في الزهد من طريق بلال بن سعد أنّ عامر بن عبد قيس وُشّيتي به إلى عثمان، فأمر أن يُنفى إلى الشام على قتب، فأنزله معاوية الخضراء و بعث إليه بجارية و أمرها أن تعلمه ما حاله، فكان يقوم الليل كلّه و يخرج من السحر فلا يعود إلّا بعد العتمة، و لا يتناول من طعام معاوية شيئًا، كان يجيء معه بكسر فيجعلها في ماء فيأكلها و يشرب من ذلك الماء، فكتب معاوية إلى عثمان بحاله فأمره أن يصله و يدنيه فقال: لا أرب لي في ذلك. الإصابة لابن حجر (٣ / ٨٥).

و ذكر «٤» ابن قتيبة في المعارف (ص ٨٤ و ١٩٤)، و ابن عبد ربّه في العقد الفريد (٢ / ٢٦١)، و الراغب في المحاضرات (٢ / ٢١٢) جملة ممّا نُقم به على عثمان و عدّوا منه: أنّه سيّر عامر بن عبد قيس من البصرة إلى الشام، و قال ابن قتيبة: كان خيرًا فاضلاً.

قال الأميني: منظر غريب لعمر ك في ذلك اليوم، أليس من المستغرب أنّ صلحاء البلاد مضطهدون فيه على بكرة أبيهم؟ فمن راسف تحت نير الاضطهاد، و من معتقل في غيابة الجبّ، و من مغترب يجفل به من منفي إلى منفي، و من منقطع عن

(١). تجمير الجيش: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهليهم.

(٢). أنساب البلاذري: ٤٣/٥ [١٥٦/٦]، تاريخ الطبري: ٩٤/٥ [٣٣٣/٤] حوادث سنة ٣٤ هـ، الكامل لابن الأثير: ٩٢/٣ [٢٧٥/٢] حوادث

سنة ٣٤ هـ، تاريخ ابن خلدون: ٣٩٠/٢ [٥٩٢/٢]. (المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف: ١٧٢/٦.

(٤). المعارف: ص ١٩٥ و ٤٣٦، العقد الفريد: ١٠٣/٤، محاضرات الأدباء: ٤٧٦/٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٥

العطاء، و من ممقوت ينظر إليه شزراً، و من مضروب تُدق به أضالعه، إلى مشتوم يُهتك في الملأ الديني. لما ذا ذلك كله؟ لأنهم غضبوا للحق، و أنكروا المنكر، فهلما كان في وسع من يفعل بهم ذلك إقناعهم بالإقلاع عما ينكرونه و فيه رضا الله قبل كل شيء، و مرضاة رسوله من بعده، و مرضاة الأُمّة جمعاء، و به كانت تُدحر عنه المثالات و تخمد الفتن، و كانت فيه مجلبة للموَدّة، و مكتسح للقلقل، و هو أدعى لجمام النفس، و سيادة الأمن، و إزاحة الهرج، و كان خيراً له من ارتكاب العظام بالنفى و الضرب و الشتم و الإزعاج و الجفوة. و لو كان الخليفة يرى خطأهم في إنكارهم عليه فإنه كان في وسعه أن يعقد لهم محتفلاً لتفاهم، فإما أن يتنازلوا عن بعض ما أرادوا، أو يتنازل هو عن بعض ما يبتغيه، أو يتكافأ في التنازل فتقع خيرة الكل على أمر واحد، و كان عقد هذا المنتدى خيراً له ممّا عقده للنظر في شأن عامر بن عبد قيس، و جمع خلقاً من أصول الجور، و جذوم الفتن، و جرائم العيث و الفساد، فروع الشجرة الملعونة، و هم الذين جرّوا إليه الولايات بجورهم و فجورهم و استعبادهم الأُمّة و ابتغائهم الغوائل، و هملجتهم وراء المطامع فلم يسمع منهم في ذلك المجتمع و لا في غيره إلا رأى مُستغش، و نظريّة خائن، أو أفيكّه مائن، أو دسيسه لعين بلسان النبيّ الأقدس مرّة بعد أخرى، و هو مع ذلك يراهم وزراءه و نصحاءه و أهل ثقته، أو لا تعجب من خلافه يكون هؤلاء وزراءها و نصحاءها و أهل ثقة صاحبها؟!

ثم انظر كيف كان التفاهم بين الرجلين: الخليفة و سفير المسلمين إليه، هذا يذكره بالتقوى و التوبة إلى الله و ينهاه عن ارتكاب العظام التي استعظمها المسلمون العلماء منهم و القرّاء و النسيّاك و ذوو الرأي و المسكّة، و الخليفة يعدّ ما استعظمتها الأُمّة من المحرّرات، ثم يهزأ به و يقذفه بقلّة المعرفة مشفوعاً ذلك باليمين كما قذف به كعباً و صعصعة بن صوحان و سمع منهما ما سمعه من عامر لأنهم حملة العلم، و العلم حرف واحد كثره الجاهلون.

و الأعجب كيف يعير الخليفة إلى سعاية حُمران بن أبان أذناً و اعيه و قد رآه

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٦

على الفاحشه هو بنفسه؛ و ذلك أنه تزوّج امرأة في العدّة، فضربه و نفاه إلى البصرة (١) و أسرّ إليه سرّاً فأخبر به عبد الرحمن بن عوف، فغضب عليه عثمان و نفاه (٢). و قال البلاذري في الأنساب (٣) «(٥/٥٧): كان عثمان وجه حُمران إلى الكوفة حين شكّا الناس الوليد بن عقبه ليأتيه بحقيقته خبره فرشاه الوليد، فلما قدم على عثمان كذب عن الوليد و قرّظه. ثم إنّه لقي مروان فسأله عن الوليد فقال له: الأمر جليل فأخبر مروان عثمان بذلك، فغضب على حمران و غرّبه إلى البصرة لكذبه عليه و أقطعه داراً.

كيف وثق خليفة المسلمين بخبر إنسان هذا شأنه من الفسق و التهور، و الله جلّ اسمه يقول: (إِنْ جَاءَكُمْ بَنِيّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) (٤).

ثم اعجب أنّ حمران نفاه الخليفة على فسقه و أقطعه داراً لجمع شمله، و العبد الصالح أبو ذر الغفاري الصادق المصدوق أجفل إلى الربذة، و ترك في البرّ الأقفّر لا يأوى إلى مضرب، و لا يظله خباء، هذا من هوان الدنيا على الله.

و هل الخليفة عرف عامراً و مكانته في الأُمّة و منزلته من الزهد و التقوى و محلّه من التعيّد و النزاهة، فأصاخ فيه إلى قول الوشاة و أشخصه إلى المدينة مرّة و سيّره إلى الشام على القتب أخرى، و أزرى به و أهانه حين مثل بين يديه؟ أو أنّه لم يعرفه و لا شيئاً من

فضله، فوثق بما قالوه؟ و كان عليه أن يعرفه لما علم بسفارته من قبل وجهاء البصرة و أهل الحريجة و التقوى، ذوى الحلوم الراجحة، و الآراء الناضجة، فإنهم لا يرسلون طبعاً إلّا من يرضونه فى مكانته و علمه و عقله و تقواه. و هل كان فيما يقوله

(١). تاريخ الطبرى: ٥ / ٩١ [٣٢٧ / ٤] حوادث سنة ٣٣ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٦٠ [٢٧١ / ٢] حوادث سنة ٣٣ هـ. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٤ [٢٢ / ٣]. (المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ١٧٢.

(٤). الحجرات: ٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٨٧

مغضبة؟ أو أنه ما كان يتحرى صالح الأمة و صلاح من يسوسها؟

إن من العيب أن نعتزف بأنه ما كان يعرف عامراً و صلاحه، فقد كان يسير بذكره الركبان، و هبت بأريج فضله النسائم فى الأجواء و الأرجاء، و فى طيات المعاجم و السير اليوم نماذج من تلكم الشهرة الطائلة عن عامر بين العباد و فى البلاد يوم ألزم نفسه أن يصلّى فى اليوم و الليلة ألف ركعة «١» فكانوا يعدّونه من أولياء الله المقربين، و أول الزهاد الثمانية، و ذكروا له كرامات و مكرامات.

أفمن الممكن إذن أن لا يعرفه الخليفة؟ و لم يكن فيما ينكره إلّا ما أصفقت على إنكاره أهل الحلّ و العقد يومئذ من الصالح العام فى الحواضر الإسلامية كلّها، غير أنّهم لم يجدوا - كما أنّ عامراً لم يجد - أذناً مصغية لهاتفهم، فتكافأ دؤوب الخليفة على التصامم و دؤوب القوم على الإنكار حتى استفحل الخطب و دارت الدوائر.

و هلّم معى نظر إلى رواية الضعفاء رواية كذاب متروك، عن مجهول منكر، عن وضاع متهم بالزندقة متفق على ضعفه: السرى، عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحة: أنّ عثمان سير حمران بن أبان أن تزوج امرأة فى عدتها و فرق بينهما و ضربه و سيره إلى البصرة، فلما أتى عليه ما شاء الله و أتاه عنه الذى يحبّ، أذن له فقدم عليه المدينة و معه قوم سعوا بعامر أنه لا يرى التزويج، و لا يأكل اللحم، و لا يشهد الجمعة فألحقه عثمان بمعاوية، فلما قدم عليه رأى عنده ثريداً فأكل أكلاً عربياً «٢»، فعرف أنّ الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب إخراجها، فقال: أما الجمعة فإنى أشهداها فى مؤخر المسجد ثم أرجع فى أوائل الناس، و أما التزويج فإنى

(١). تاريخ ابن عساكر: ٧ / ١٦٩ [١٧ / ٢٦] رقم ٣٠٥٢، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٧٧، الإصابة: ٣ / ٨٥ [رقم ٦٢٨٤]. (المؤلف)

(٢). كذا فى كامل ابن الأثير، و فى بقیة المصادر: أكلاً غريباً.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٨٨.

خرجت و أنا يُخطب علىّ، و أما اللحم فقد رأيت «١».

أ و لا تعجب من الذين اتّخذوا هذه الرواية مصدراً فى تعذير عثمان عن نفى عامر و إشخاصه و هم يبطلون الرواية فى غير هذا المورد بوجود واحد من رجال هذا السند الثلاثة، لكنهم يحتجون بروايتهم جميعاً هاهنا، و فى كلّ ما نقم به على عثمان؟!

ثم لننظر فيما وُشى به على الرجل بعد الفراغ من النظرة فى حال الواشى و هو حمران المتقدم ذكره، هل يوجب شىء منها ذمّاً أو تعزيراً أو تأديباً أو تغريباً؟ و هل هى من المعاصى المسقطه لمحلّ الإنسان؟ أما ترك التزويج فلم يثبت حرمة إن لم يكن من باب التشريع و أخذه ديناً، و إنّما النكاح من المرغّب فيه، على أنه كان لم يزل يخطب لنفسه لكنّه لا يجد من يلائمه فى خفة المؤنة. أخرج أبو نعيم فى الحلية (٢ / ٩٠): إنّ عامر بن عبد قيس بعث إليه أمير البصرة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرنى أن أسألك مالك لا تزوج النساء؟ قال: ما تركتهنّ و إنى لدائب فى الخطبة، قال: و مالك لا تأكل الجبن؟ قال: أنا بأرض فيها مجوس فما شهد شاهدان من المسلمين أن ليس فيه ميتة أكلته. قال: و ما يمنعك أن تأتى الأمراء؟ قال: إنّ لدى أبوابكم طلباب الحاجات فادعوهم و اقضوا

حوائجهم، و دعوا من لا حاجة له إليكم.

و أخرج من طريق أحمد بن حنبل بإسناده عن الحسن قال: بعث معاوية إلى عبد الله بن عامر أن انظر عامر بن عبد قيس فأحسن إذنه و أكرمه و مره أن يخطب إلى من شاء و أمهر عنه من بيت المال، فأرسل إليه أن أمير المؤمنين قد كتب إلي و أمرني أن آمرك أن تخطب إلى من شئت و أمهر عنك من بيت المال. قال: أنا في الخطبة دائب. قال: إلى من؟ قال: إلى من يقبل مني الفلقة و التمرة.

(١). تاريخ الطبري: ٥ / ٩١ / ٤ / ٣٢٧ حوادث سنة ٣٣ هـ، تاريخ ابن عساكر: ٧ / ١٦٧ [٢٦ / ٩ رقم ٣٠٥٢]، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٦٠ [٢ / ٢٧٢ حوادث سنة ٣٣ هـ]، أسد الغابة [٣ / ١٣٢ رقم ٢٧١٢]، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٣٨٩ [٢ / ٥٩١]. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٨٩.

و هذان الحديتان يكذبان ما جاء به السري، و لو صحَّ ذلك فما وجه هذه المسألة في أيام معاوية عن تزويج عامر؟
و أمّا ترك اللحوم فليس من المحرّم أيضاً و قد جاءت السنّة بتحليلها كلّها من غير إيجاب، نعم تركها النهائي مكروه إن لم يكن من باب التدبّر، و قد تستدعي المبالغة في الزهادة الدهول عن شئون الدنيا بأسرها فلا يلتفت صاحبها إلى الملاذ كلّها، و كان مع ذلك لعامر عذر، قال ابن قتيبة في المعارف «١» (ص ١٩٤): و كان سبب تسييره أن حمران بن أبان كتب فيه: أنّه لا يأكل اللحم، و لا يغشى النساء، و لا يقبل الأعمال - يعرّض بأنّه خارجي «٢» - فكتب عثمان إلى ابن عامر: أن ادعُ عامراً فإن كانت فيه الخصال فسّيره. فسأله، فقال: أمّا اللحم فإني مررت بقصّاب يذبح و لا يذكر اسم الله، فإذا اشتهيت اللحم اشتريت شاة فذبحتها، و أمّا النساء فإن لي عنهنّ شعلاً، و أمّا الأعمال فما أكثر من تجدونه سواي. فقال له حمران: لا أكثر الله فينا أمثالك، فقال له عامر: بل أكثر الله فينا من أمثالك كسّاحين و حجّامين.

و أمّا عدم الحضور للجمعة: فقد بين عامر نفسه حقيقته لمعاوية و هو الصادق الأمين على أنّه كان له أن لا يحضر الجمعة و الجماعة إن لم ير لمقيمها أهليّةً للاتمام به، و ليس من المنكر ذلك في حقّ الولاة الأمويين يومئذ.
و على فرض صحّة الرواية و كون كلّ ممّا نُزِبَ به حوباً كبيراً، فكان من الميسور تحقيق حال الرجل من قبل والي البصرة كما وقع ذلك فيما مرّ من رواية أبي نعيم بالنسبة إلى التزويج و أكل الجبن و إتيان الأمراء. و لا أدري هل من الفرائض في

(١). المعارف: ص ٤٣٩.

(٢). كذا في المعارف، فإذا كان المراد بالخارجي نسبته إلى الخوارج، فإن هذا لا يصح كما هو معلوم؛ لأنّ هؤلاء فرقة وُجدت تاريخياً بعد وقعة صفين. و قد يكون أراد بهذا الوصف الخروج عن سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٩٠.

الشريعة السمحاء أكل الجبن بحيث يوجب تركه التجسس و التفتيش؟ و على كلّ فما الموجب لإجفال الرجل العظيم من مستقرّ أمنه على قتب إلى الشام منفي الثائرين على الخليفة؟ و أيّ عقل يقبل تسييره و تعذيبه لتلك الأمور التافهة؟ نعم: الغريق يتشبّث بكلّ حشيش.

٤٧- تسيير الخليفة عبد الرحمن الجمحي

عدّ ممّن سيّره الخليفة عبد الرحمن بن حنبل الجمحي. قال اليعقوبي: سيّر عبد الرحمن صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى القموس «١» من خبير، و كان سبب تسييره إياه أنّه بلغه كرهه مساوي ابنه و خاله، و أنّه هجاه.

وقال العلاءي عن مصعب و أبو عمر في الاستيعاب «٢»: إنه لَمَّا أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس إفريقية قال عبد الرحمن:

و أحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمراً سُدى
و لكن جُعِلَتْ لنا فتنَةٌ لكي تُبتلى بك أو تُبتلى
دعوت الطريد فأدنيته خلافاً لِمَا سنّه المصطفى
و وليت قرباك أمر العباد خلافاً لسنّه من قد مضى
و أعطيت مروان خمس الغنيم - آثرته و حميت الحمى
و مالاً أتاك به الأشعري من الفيء أعطيته من دنا
فإنّ الأمينين قد بينامناز الطريق عليه الهدى

(١). كذا في لفظ اليعقوبى [١٧٣/٢]، و في الإصابة [٣٩٥/٢] رقم ٥١٠٧: الغموص كما في الأبيات. و الصحيح: القموص، بالقاف المفتوحة و آخره صاد مهملة [و هو جبل بخير عليه حصن أبى الحقيق اليهودى. معجم البلدان: ٣٩٨/٤]. (المؤلف)
(٢). الاستيعاب: القسم الثانى / ٨٢٨ رقم ١٤٠١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص٩١: فما أخذنا درهماً غيلةً و لا قسماً درهماً فى هوى «١»
فأمر به فُجِس بخبير، و أنشد له المرزبانى فى معجم الشعراء أنه قال و هو فى السجن:
إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا أبا حسنٍ غلاً شديداً أكابده
بخير فى قعر الغموص كأنها جوانب قبرٍ أعمق اللحد لآحده
أ إن قلت حقاً أو نشدت أمانه قُتلت؟ فمن للحق إن مات ناشده؟
و كتب إلى على و عمارة من الحبس:

أبلغ علياً و عمارةً فإنهما بمنزل الرشد إن الرشد مُبتدراً
لا تتركا جاهلاً حتى يوقره دين الإله و إن هاجت به مُرراً
لم يبق لى منه إلّا السيف إذ علقته حبال الموت فينا الصادق البرر
يعلم بأنى مظلومٌ إذا ذكرت وسط الندى حجاج القوم و العذر
فلم يزل على يكلم عثمان حتى خلى سبيله على أنه لا- يساكنه بالمدينة فسيره إلى خير فأنزله قلعه بها تسمى القموص، فلم يزل بها
حتى ناهض المسلمون عثمان و ساروا إليه من كل بلد، فقال عبد الرحمن:

لو لا علىّ فإنّ الله أنقذنى على يديه من الأعلال و الصفد
لما رجوت لى شدّ بجامعة يمنى يدى غياث الفوت من أحد
نفسى فداءً علىّ إذ يخلصنى من كافرٍ بعد ما أغضى على صمد
كان عبد الرحمن مع علىّ فى صفين، قال الطبرى من طريق عوانة: إنه جعل ابن حنبل يقول يومئذ:
إن تقتلونى فأنا ابن حنبل أنا الذى قد قلت فيكم نعثل

(١). قد تنسب هذه الأبيات إلى أسلم، راجع: ٢٥٨/٨. (المؤلف)

راجع «١»: تاريخ الطبري (٢٥ / ٦)، تاريخ يعقوبى (١٥٠ / ٢)، الاستيعاب (٤١٠ / ٢)، شرح ابن أبى الحديد (٦٦ / ١)، الإصابة (٣٩٥ / ٢). قال الأمينى: هذا أحد المعذّبين الذين أقلتهم غيابة الجبّ مُصَفِّداً بالحديد و لم يجهز عليه إلّا إنكاره المنكر، و جنوحه إلى الحقّ المعروف، و الكلام فيه لدة ما كزرناه فى غير واحد من زملائه الصالحين، و أحسن ما ينمّ عن سريرته شعره الطافح بالإيمان.

٤٨- تسيير الخليفة علياً أمير المؤمنين

لعلّ التبيّط فى البحث عمّا جرى بين عثمان أيام خلافته و بين علىّ أمير المؤمنين يوجب خدش العواطف، و ينتهى إلى ما لا يُحمد عقباه، و التاريخ و إن لم يحفظ منه إلّا النزر اليسير غير أنّ فى ذلك القليل غنى و كفاية و به تُعرف جليّة الحال، و نحن نمزّ به كراماً، فلا نحوم حول البحث عن كلمه القوارص لعليّ عليه السلام، البعيدة عن ساحة قدسه، النائبة عن مكانته الراقية التى لا يُدرك شأوها، و يقصر دون استكناها البيان.

أيسع لمن أسلم وجهه لله و هو محسن و آمن بالكتاب و بما نزل من آيه فى سيّد العتره، و صدّق بالنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و بما صدع به من فضائل علىّ عليه السلام، و جاوره مع ذلك حقباً و أعواماً بيت بيت، و وقف على نفسيّاته الكريمه و هو على ضمادة من أفعاله و تروكه و شاهد مواقفه المبرورة و مساعيه المشكورة فى تدعيم الدين الحنيف، أيسع لمسلم هذا شأنه أن يخاطب أخا الرسول المطهر بلسان الله بقوله: لم لا يشتمك - مروان - إذا شتمته، فو الله ما أنت عندى بأفضل منه و مروان طريد رسول الله و ابن طريده

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤٦ / ٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، تاريخ يعقوبى: ١٧٣ / ٢، الاستيعاب: القسم الثانى / ٨٢٨ رقم ١٤٠١، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٨ خطبة ٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٩٣

و لعينه و ابن لعينه «١»؟

أم بقوله له: و الله يا أبا الحسن ما أدرى أشتهى موتك؟ أم اشتهى حياتك؟ فو الله لئن متّ ما أحبّ أن أبقى بعدك لغيرك لأنى لا أجد منك خلفاً، و لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سلماً و عضداً، و يعدّك كهفأ و ملجأ، لا يمنعنى منه إلّا مكانه منك و مكانك منه، فأنا منك كالابن العاقّ من أبيه إن مات فجعته و إن عاش عقّه. إلى آخر ما مرّ فى (ص ١٨).

أم بقوله له: ما أنت بأفضل من عمّار، و ما أنت أقلّ استحقاقاً للنفى منه «٢».

أم بقوله له: أنت أحقّ بالنفى من عمّار «٣»؟

أم بقوله الغليظ الذى لا يحبّ المؤرّخون ذكره و نحن سكتنا عن الإعراب عنه «٤»؟

و بعد هذه كلّها يزحزحه عليه السلام عن مدينه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و يقلقه من عقر داره و يخرجّه إلى يتبع مرّة بعد أخرى قائلاً لابن عباس: قل له فليخرج إلى ماله بيتبع، فلا أغتمّ به و لا يغتمّ بى.

ألا مسائل الرجل عمّا أوجب أولويّة الإمام الطاهر المنزه عن الخطل، المعصوم من الزلل بالنفى ممّن نفاهم من الأئمة الصالحه؟ أ كان - بزعمه - علىّ عليه السلام شيعياً اشتراكياً شيخاً كذاباً كأبى ذر الصادق المصدّق؟ أم كان عنده دويبه سوء كابن مسعود أشبه الناس هدياً و دلاً و سمناً برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟

(٢). الفتنة الكبرى: ص ١٦٥ [المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى -: مج ٤ / ٣٦٠]. (المؤلف)

(٣). راجع: صفحة ١٩ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٤). راجع: ٨ / ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٢٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٩٤

أم كان الرجل يراه ابن متكيا، عاضاً أير أبيه، طاغياً كذاباً يجترى عليه و يجزى عليه الناس كعمار جلدته ما بين عيني النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

أم كان يحسبه معالجاً نيرنجاً ككعب بن عبدة الصالح الناسك؟ أم كان يراه تاركاً الجبن و اللحم و الجمعة و التزويج كعامر بن عبد قيس القاري الزاهد المتعبد؟

أم كان الإمام متكلماً بالسنة الشياطين غير عاقل و لا دين كصلحاء الكوفة المنفيين؟

حاشا صنو النبي الأقدس عن أن يُرمى بسقطه في القول أو في العمل بعد ما طهره الجليل، و اتخذته نفساً لنبيه، و اختارهما من بين بريته نبياً و وصياً.

و حاشا أولئك المنفيين من الصحابة الأولين الأبرار و التابعين لهم بإحسان عن تلكم الطامات و الأفائك و النسب المفتعلة.

نعم؛ كان يرى الرجل كلاً من أولئك الصفوة البررة الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر طاغياً اتخذ علياً عليه السلام سلفاً و يعدّه كهفياً و ملجأً يدافع عنهم بوادر غضب الخليفة، و يحول بينهم و بين ما يرومه من عقوبة تلك الفئة الصالحة الناقمة عليه لما ركب من النهايير «١»، فدفع هذا المانع الوحيد عن تحقّق هواجس الرجل كان عنده أولى بالنفي من أولئك الرجال المنفيين، و لولاه لكان يشفى منهم غليله، و يتسنى له ما كان يبتغيه من البغي عليهم، و الله يدافع عن الذين آمنوا و أنّه على نصرهم لقدير.

على أنّه ليس من المعقول أن يكون من يأوى إلى مولانا أمير المؤمنين و آواه هو طاغياً كما يحسبه هذا الخليفة، فإنّه لا يأوى إلى مثله إلّا الصالح الراشد من

(١). النهايير: جمع نهيرة: و هي المهالك، و أصلها الحُفَر بين الآكام.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٩٥

المظلومين و هو عليه السلام لا يحمى إلّا من هو كذلك، و هو وليّ المؤمنين، و أمير البررة، و قائد الغرّ المحجلين، و إمام المتّقين، و سيّد المسلمين، كلّ ذلك نصّ من الرسول الصادق الأمين. و ليتنى أدرى ممّ كان يغتمّ عثمان من مكان أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة؟ و وجوده رحمة و لطف من الله سبحانه و تعالى على الأُمّة جمعاء لا سيّما في البيئه التي تُقلّه، يكسح عن أهلها الفساد، و يكبح جماح المتغلّبين، و يقف أمام نعرات المتهوّسين، و يسير بالناس على المنهج اللاحب سيراً صحيحاً.

نعم؛ يغتمّ به سماسرة النهمة و الشره فيروقهم بعاده ليهملج كلّ منهم إلى غاياته قلق الوضين «١». و ما كان هتاف الناس به يومئذ إلّا لأن يقيم أود الجامعة، و يعدّل الخطّة العوجاء، و يقف بهم على المحجّة الواضحة، غير أنّ ذلك الهتاف لا يروق من لا يروقه ذلك كلّ، فالاغتمام به جنايه على المجتمع الديني، و وقوف أمام سير الصالح العام.

و لعمر الله إنّ هذه القوارص هي التي فتحت باب الجرأة على أمير المؤمنين بمصراعيه طيله حياته، و هتكت منه حجاب حرمة و كرامته، و أطالت عليه ألسنة البذاءة و الوقعة فيه، و عثمان هو الذي أزرى بالإمام في الملاء الديني، و صغره في أعين الناس و جزأ عليه طعام الأمويين و سفلة الأعراب، فبأذاه أبناء أُمّية و هم على آسال خليفتهم اتّخذوه أسوء و قدوة في شتيمته و قذيعته و آذوا نبيهم في أخيه علم الهدى. (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) «٢»، (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٣»، (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

(١). الوضين: بطن منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرحل على البعير، وقوله: فلق الوضين أى سريع الحركة يوصف بالخفة وقله الثبات، كالحزام إذا كان رخوًا.

(٢). الأحزاب: ٥٧.

(٣). التوبة: ٦١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٩٦

بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١﴾.

٤٩- آية نازلة في الخليفة

أخرج الواحدى و الثعلبى من طريق ابن عباس و السدى و الكلبى و المسيب بن شريك، قالوا: نزل قوله تعالى فى سورة النجم (٣٣)، (٣٤، ٣٥): (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا * وَأَكْدَى * (٢) * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى): نزلت فى عثمان رضى الله عنه كان يتصدق و ينفق فى الخير، فقال له أخوه من الرضاة عبد الله بن أبى سرح: ما هذا الذى تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيئاً. فقال عثمان: إن لى ذنوباً و خطايا و إننى أطلب بما أصنع رضا الله تعالى و أرجو عفوهُ، فقال له عبد الله: أعطنى ناقتك برحلتها و أنا أتحمّل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه و أشهد عليه و أمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى). إلخ. فعاد عثمان إلى أحسن ذلك و أجمله.

و ذكره جمع من المفسرين، و فى تفسير النيسابورى: معنى تولى: ترك المركز يوم أحد.

راجع «٣»: أسباب النزول للواحدى (ص ٢٩٨)، تفسير القرطبي (١٧ / ١١١)، الكشاف (٣ / ١٤٦)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (٢٧ / ٥٠)، تفسير الشريبي (٤ / ١٢٨).

(١). الأحزاب: ٥٨.

(٢). قال ابن عباس و مجاهد و طاوس و قتادة و الضحّاك: أكدى: انقطع فلا يعطى شيئاً. يقال: البئر أكدت. (المؤلف)

(٣). أسباب النزول: ص ٢٦٧، الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ٧٣، الكشاف: ٤ / ٤٢٧، غرائب القرآن للنيسابورى: ٦ / ٢٠٩، السراج المنير: ٤ / ١٣٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٩٧

قال الأميني: لا غرابة من ابن أبى سرح و قد تشاكت أحواله يوم كفره و إسلامه و ردّته و زلفته من عثمان على عهد خلافته إن لهج بهذه السخافة التى لا- تلائم أياً من نواميس العدل، و لكن إن تعجب فعجب قبول عثمان تلكم الخرافة منه، و منحه إياه ناقتة برحلتها على أن يحمل عنه ذنوبه (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «١». و إشهاده عليه و إمساكه عن الصدقات، و حسابانه أن ما قاله ذلك الساخر كائن لا محالة، كأن بيد ابن أبى سرح أزيمة الحساب، و عنده مقاليد يوم القيامة، و هو الخير بما يكون فيه، فأنبأه بأن ذنوبه مُحيت بتلك المبادلة، أو أن عثمان نفسه كان يعلم الغيب، فهو يرى أن ما يقوله حميمه حق، و كأنه نسى قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّ لُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) «٢». و قوله تعالى: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) «٣». و قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «٤». و قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)

«٥». (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ) «٦». (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ) «٧». (وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) «٨» إلى آي كثيرة من أمثالها، و هي كلها تقرّر حكم العقل بقبح أخذ أى أحد بجريمه غيره.

(١). الأنعام: ١٦٤.

(٢). العنكبوت: ١٢، ١٣.

(٣). النساء: ١٢٣.

(٤). الزلزلة: ٧، ٨.

(٥). المدثر: ٣٨.

(٦). النساء: ١١١.

(٧). غافر: ١٧.

(٨). الجاثية: ٢٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٩٨.

والعدل يحكم بأن ابن أبي سرح و هو مثال المآثم و المخازي إن حُمِلَ إثمًا من جرّاء قولته هذه فإنّما هو جرّأته على الله تعالى و تصغيره عظمة نيران القسط الإلهي و نهيه عن الصدقة لا ما سبق لعثمان اقترافه من السيئات، لكن هلّم معي إلى ضئولة عقل من يصدّق تلكم المهزأة، و يرتّب عليها آثاراً عمليّة حتى ندّد به الذكر الحكيم.

و هب أنا غاضينا الراوى على عود الرجل إلى ما كان بعد نزول الآية الكريمة، لكن ذلك لا يُجديه نفعاً يُزيح عنه و صمّه ضعف الرأى و قوّة الرعونه فيه، نعم؛ كان يُجديه لو لم يعبأ بتلكم الضلالة، أو أنّه عدل عنها بقوّة التفكير لا بتوبيخ الوحي الإلهي، و ليته لم يعدل فإنّه عدل إلى ما عرفت من سيرته فى الصدقات، و جاء يخضم مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع.

٥٠- الخليفة لا يعرف المخلص من النار

أخرج ابن عساكر فى تاريخه «١» (٥٨ / ٢) من طريق أحمد بن محمد، أبى على بن مكحول البيروتى قال: مرّ عمر على عثمان بن عفّان فسلم عليه، فلم يردّ عليه السلام، فجاء عمر إلى أبى بكر الصديق فقال: يا خليفة رسول الله ألا أخبرك بمصيبه نزلت بنا من بعد رسول الله؟ قال: و ما هي؟ قال: مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يردّ علىّ السلام. فقال أبو بكر: أ و كان ذلك؟ قال: نعم. فأخذ بيده و جاء إلى عثمان فسلماً عليه، فردّ عليهما السلام فقال أبو بكر: جاءك عمر فسلم عليك فلم تردّ عليه؟ فقال: و الله يا خليفة رسول الله ما رأيت. قال: و فى أىّ شىء كانت فكرتك؟ قال: كنت مفكراً فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فارقناه و لم نسأله كيف الخلاص و المخلص من النار؟ فقال أبو بكر: و الله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرنى، فقال عثمان: ففرج عنّا، قال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: تمسكوا بالعروة الوثقى: قول لا إله إلا الله.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٨٧ / ٥ رقم ١٦٤، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٦٨ / ٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص ٩٩.

قال الأميني: أ كان فى أذن الرجل و قر على عهد النبوة عمّا كان يتهالك دونه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يهتف به آناء الليل و أطراف النهار منذ بدء البعثة إلى أن لقي ربّه من الإشادة بكلمة التوحيد، و أنّ الإخلاص بها هو المنقذ الفدّ، و السبب الوحيد

للنجاه من الهلكة التي من ورائها النار، و أن (وَمَنْ يُشِرِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) «١». (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) «٢». (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «٣». و (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ) «٤».

ألم يك يسمع

نداءه صلى الله عليه وآله وسلم: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» «٥»؟

وقوله: «من شهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، حرم الله عليه النار».

وقوله: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة».

وقوله: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار».

وقوله: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم على النار: لا إله إلا الله».

إلى أحاديث كثيرة جمع جملة ضافية منها الحافظ المنذرى فى الترغيب و التهيب «٦» (٢/ ١٦٠ - ١٦٤).

(١). لقمان: ٢٢.

(٢). البقرة: ٢٥٦.

(٣). البقرة: ٨٢.

(٤). المائدة: ٧٢.

(٥). تاريخ البخارى ج ٤ / القسم الثانى / ص ١٤ [مج ٨ / ١٤ رقم ١٩٧٧]. (المؤلف)

(٦). الترغيب و التهيب: ٢ / ٤١٢ - ٤١٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٠٠

أو أن الرجل كان يسمع هذه الكلمات الذهبية، لكنّه لا يعيرها أذناً واعية فنسيها؟ فإن كان لم يع هذه و هى أساس الدعوة فما الذى وعاه؟ و ما الذى تعقله من نبى جاء و ذهب و لم يعرف ما هو المخلص من النار؟ و لم يبعث إلا لانتشال أمته منها، و فى يده كتابه الكريم فيه تبيان كل شىء، و أى نبى كان يحسبه عثمان، نبى العظمة؟ و على أى أساس علا صروح إسلامه؟ و أى مسلم هذا يدرك أيام دعوة نبيه كلها ثم يدركه صلى الله عليه وآله وسلم الموت و لم يعرف المسكين بعد ما ينجيه من النار؟ نعم؛ لم يأل نبى الإسلام فى تنوير سبل السلام، و إنقاذ البشر من النار، فما ذا عليه إن لم تصادفه نفس صاغية إلى تعاليمه فلم تحفظها؟

٥١- ترك الخليفة التكبير فى كل خفض و رفع

أخرج أحمد بالإسناد عن مطرف عن عمران بن حصين قال: صليت خلف على صلاة ذكرنى صلاة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الخليفين، قال: فانطلقت فصليت معه فإذا هو يكبر كلما سجد و كلما رفع رأسه من الركوع فقلت: يا أبا نجد من أول من تركه؟ قال: عثمان رضى الله عنه حين كبر و ضعف صوته تركه «١».

قال الأمينى: سيوافيك البحث الضافى فى الجزء العاشر إن شاء الله تعالى حول التكبير فى الصلاة عند كل رفع و خفض و أنها سنّة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسالمت عليها الأمة، و عمل بها الصحابة، و استقرّ عليها إجماع أئمة المذاهب، و هذا الحديث يعطينا خبراً بأن أول من تركها هو عثمان و تبعه معاوية و بنو أمية، و ما زال الناس على هذا المزن و تمرنت عليه الأمة طوعاً أو كرهاً حتى ضاعت السنّة الثابتة و نسيت، و كان من جاء بها يُعدّ أحق كآته ارتكب أمراً شاذاً عن الشرع المقدس، و التبعة فى ذلك

(١). مسند أحمد: ٤/ ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٠، ٤٤٤ [٥/ ٥٩٠ ح ١٩٣٣٩ و ٥٩٣ ح ١٩٣٥٩ و ٥٩٧ ح ١٩٣٨٠ و ٦٠٩ ح ١٩٤٥٠ و ٦١٦ ح ١٩٤٩٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٠١

كله على الخليفة البادي بترك سنة الله التي لا تبدل لها. قال الزرقاني في شرح الموطأ «١» (١/ ١٤٥): ولأحمد «٢» عن عمران: أول من ترك التكبير عثمان حين كبر، و للطبري عن أبي هريرة: أول من تركه معاوية. ولأبي عبيد: أول من تركه زياد. ولا ينافي ما قبله لأن زياداً تركه بترك معاوية، و كأنه تركه بترك عثمان و قد حمله جماعة من العلماء على الإخفاء. انتهى.

و تبرير عمل عثمان بالحمل على الإخفاء أباه صريح لفظ: ترك، و إنما يخبر ابن حصين عن تكبير أمير المؤمنين في الهوى و الانتصاب لا- عن جهره به، و السائل إنما يسأله عن أول من تركه لا عمّن خاف به أولاً، و يزيّفه ما يأتي عن ابن حجر «٣» و الشوكاني «٤» و غيرهما من قولهم كما سمعت عن الزرقاني: كان معاوية تركه بترك عثمان. و لم يؤثر عن معاوية غير الترك و التنقيص كما يأتي حديثه بلفظ نقص، و قد أتبع أثر عثمان في أحدثه فإلى الملتقى.

نتاج البحث:

هذه نبذة قليلة نشرتها يد التاريخ الجانية بعد أن طوى كشحاً عن ذكر مهمّات ما جرى في ذلك العهد المشحون بالقلقل، الطافح بالفتن، المفعم بالهناث «٥»، و قد عرفناه جانباً بستر تلکم الحقائق، جنوحاً إلى العاطفة، سائراً مع الميول، و التاريخ حرّ يجب أن يمضى مع الواقع و أن لا- يلويه مع القصد تعصب لأحد أو تحيز إلى فئة، لكن القوم لم يسيروا في سرد التاريخ كما يجب عليهم، فطفقوا يُحرّفون الكلم عن مواضعه،

(١). شرح الموطأ: ١/ ١٥٩ ح ١٦٣.

(٢). مسند أحمد: ٥/ ٥٩٧ ح ١٩٣٨٠.

(٣). فتح الباري: ٢/ ٢٧٠.

(٤). نيل الأوطار: ٢/ ٢٤٨.

(٥). الهناث: الدواهي، واحدها هنبث.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٠٢

و يُثبتون ما يوافق هواهم، و يدعون ما لا يروقههم.

قال الطبري في تاريخه «١» (٥/ ١٠٨): إن الواقدي ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان و نزولهم ذا خُشب أموراً كثيرة، منها ما تقدّم ذكره، و منها ما أعرضت عن ذكره كراهة منّي ذكره لبشاعته.

و قال «٢» في (٥/ ١١٣): قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التي ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعوت إلى الإعراض عنها.

و قال «٣» في (ص ٢٣٢): إن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية لما وُلّي؛ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يتحمّل سماعها العامّة.

و مرّ في (٨/ ٣٠٦) في ذكر ما جرى بين عليّ عليه السلام و عثمان قول الواقدي «٤»: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره و أجابه

علی بـمثله.

وقال ابن الأثير في الكامل «٥» (٣ / ٧٠): قد تركنا كثيراً من الأسباب التي جعلها الناس ذريعة إلى قتله لعلل دعت إلى ذلك.
وقال ابن كثير في البداية والنهاية «٦» (٧ / ١٦٦): وفي هذه السنة - يعني (٣٣) - سير عثمان بعض أهل البصرة منها إلى الشام، و إلى مصر بأسباب مسوغة لما فعله رضى الله عنه، فكان هؤلاء ممن يؤلب عليه و يمالئ الأعداء فى الحط و الكلام فيه، و هم الظالمون فى ذلك، و هو البارّ الراشد رضى الله عنه.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٥٦ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٦٥ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٥٥٧ / ٤ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٤). أنظر شرح نهج البلاغة: ٢٥٩ / ٨ خطبة ١٣٠.

(٥). الكامل فى التاريخ: ٢٨٦ / ٢ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٦). البداية و النهاية: ١٨٦ / ٧ حوادث سنة ٣٣ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٠٣

وقال «١» فى (ص ١٧٧): جرت أمور سنورد منها ما تیسیر و بالله المستعان. ثم ذكر من الأمور ما راقه و يلائم ذوقه و لم يذكر إلّا سلسلة أكاذيب لم یصح شیء منها.

وقال الدكتور أحمد فريد رفاعى فى عصر المأمون (١ / ٥): أما نحن فلا یطلب منا أن نبدى رأینا فى عثمان، فهو صحابى عظیم و له أثره الخالد فى جمع القرآن و غیر القرآن و له دینه السمح الذى لا تشوبه شائبة، و ما كان الدين لیحتم على الناس جميعاً أن يكون نظرهم إلى الحیاة الدنيا نظر التقشّف و الزهد، و لا یطلب منا أن نثبت ضعف الحکومة العثمانیة، و إنّما یطلب منا أن نسرد الحوادث بإيجاز، و لنا فى تسلسل هذه الحوادث و دراستها و تقييد آثارها ما قد سمح لنا بالتعرّض له حين معالجتنا الكلام عن عصرنا فيما بعد. انتهى.

ثم ذكر ما جاء به اليعقوبى من الإيعاز إلى بعض ما نُقم به على عثمان، فتخلّص عن البحث فيه بما أتى به ابن الأثير من رواية الطبرى، عن السرى الكذاب، عن شعيب المجهول، عن سيف المتروك الساقط المتهم بالزندقة أو عن أناس آخرين أمثال هؤلاء.

أضف إلى هذه كثيراً من كتب التاريخ المؤلفة قديماً و حديثاً، فإنّها ألّفت بيد أئيمه على ودائع العلم و الدين، و لعلّ فى المذكور فى كتابنا هذا و هو قليل من كثير مقنعاً للحصول على العلم بنفسیّات الخليفة من شتى نواحيه، و مبلغه من العلم، و مقداره من التقوى، و مده من الرأى، و ما أثره من ناحية ملكاته، و قد عرف كلّ ذلك من عاصره و عاشره، فكانت كلمتهم فى حقّه واحدة، و رأيهم فيه فذاً، و أعمالهم معه كلّ يشبه الآخر، و نحن نذكر لك نماذج ممّا لفظ به من قول و عمل به من فعل فى ذلك الدور القاتم بالفجائع و الفظائع فدونكها:

(١). البداية و النهاية: ١٩٨ / ٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٠٤

١- حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

-١-

من كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان: «لو أمرت به لكنت قاتلاً، أو نهيت عنه لكنت ناصراً، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا- يستطيع أن يقول: نصره من هو خير مني، و أنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع، و لله حكم واقع في المستأثر و الجازع» (١).

قال ابن أبي الحديد في الشرح «٢» (١/ ١٥٨): قوله: غير أن من نصره؛ معناه أن خاذليه كانوا خيراً من ناصريه، لأن الذين نصره كان أكثرهم فساقاً، كمروان بن الحكم و أضرابه، و خذله المهاجرون و الأنصار.

-٢-

من كلام له عليه السلام قاله لابن عباس و قد جاءه برسالة من عثمان و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع فقال عليه السلام: «يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملًا ناضحاً بالغزب» (٣) أقبل و أدبر، بعث إلي أن أخرج، ثم بعث إلي أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج، و الله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً» (٤).

-٣-

أخرج البلاذري في الأنساب «٥» (٥/ ٩٨) من طريق أبي خلدَةَ أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول و هو يخطب فذكر عثمان، فقال: «و الله الذي لا إله إلا هو ما قتلته،

(١). نهج البلاغة: ١/ ٧٦ [ص ٧٣ خطبة ٣٠]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٢٨ خطبة ٣٠.

(٣). الناضح: البعير يستقي عليه. الغرب: الدلو العظيمة. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ١/ ٤٦٨ [ص ٣٥٨ خطبة ٢٤٠]. (المؤلف)

(٥). أنساب الأشراف: ٦/ ٢٢١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٠٥.

و لا مألأت على قتله، و لا ساءني».

-٤-

أخرج ابن سعد «٦» من طريق عمّار بن ياسر قال: رأيت علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين قُتل عثمان و هو يقول: «ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه».

الأنساب للبلاذري «٧» (٥/ ١٠١).

و أوعز شاعر أهل الشام كعب بن جعيل إلى قول الإمام عليه السلام بأبيات له، ألا و هي:

و ما في عليٍّ لمستعجبٍ مقالٌ سوى ضمّه المحدثينا

و إثارة اليوم أهل الذنوب و رفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه هذا «٨» شبهة «٩» و عمي الجواب على السائلينا

فليس براضٍ و لا ساخطٍ و لا في الثناء و لا الأمرينا

و لا هو ساء و لا سرّه و لا بدّ من بعض ذا أن يكونا «١٠»

قال ابن أبي الحديد بعد ذكر الآيات: ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل إلى أهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين في عثمان يجري هذا

المجرى نحو

قوله: «ما سرتنى و لا ساءنى»

، و قيل له: أرضيت بقتله؟ فقال: «لم أرض»؛ فقيل له: أسخطت قتله؟ فقال: «لم أسخط».

و قوله تارة: «اللّه قتله و أنا معه».

و قوله تارة أخرى: «ما قتلت

(۶). الطبقات الكبرى: ۸۲ / ۳.

(۷). أنساب الأشراف: ۲۲۴ / ۶.

(۸). فى وقعة صفين: حدا.

(۹). فى العقد الفريد: زوى وجهه. (المؤلف)

(۱۰). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ۶۳ [ص ۵۷]، العقد الفريد: ۲ / ۲۶۷ [۴ / ۱۱۱]، شرح ابن أبى الحديد: ۱ / ۱۵۸ [۲ / ۱۲۸] خطبة

[۳۰]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۹، ص: ۱۰۶

عثمان و لا مالأت فى قتله».

و قوله تارة أخرى: «كنت رجلاً من المسلمين أوردت إذ أوردوا، و أصدرت إذ أصدروا»

. و لكلّ شىء من كلامه إذا صحّ عنه تأويل يعرفه أولو الأبواب.

—۵—

أخرج أبو مخنف من طريق عبد الرحمن بن عبيد: إن معاوية بعث إلى علي: حبيب بن مسلمة الفهرى و شرحبيل بن سمط و معن بن

يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه و أنا عنده. إلى أن قال بعد كلام حبيب و شرحبيل و ذكر جواب مولانا أمير المؤمنين: فقالوا: أتشهد أن

عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً؟ فقال لهما: «لا أقول ذلك». قالوا: فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثم قاما فانصرفا،

فقال علي: (فإنك لا تسمع الموتى و لا تسمع الضمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين* و ما أنت بهاد العمى عن صلّاتهم إن تسمع إلّا من يؤمن

بآياتنا فهم مسلمون) (۱۱).

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ۲۲۷) و اللفظ له، تاريخ الطبرى (۴ / ۶)، الكامل لابن الأثير (۳ / ۱۲۵) (۱۲).

—۶—

ذكر البلاذرى فى الأنساب (۱۳) (۴۴ / ۵) فى حديث قول علي عليه السلام لعثمان: «يا عثمان إن الحق ثقيل مرىء، و إن الباطل خفيف

وبىء، و إنك متى تصدق تسخط و متى تكذب ترض».

۷- كان عليّ كلّما اشتكى الناس إليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن إليه، فلمّا أكثر عليه قال له: إن أباك يرى أن أحداً لا يعلم ما يعلم،

و نحن أعلم بما نعمل، فكفّ عنّا، فلم يبعث عليّ ابنه فى شىء بعد ذلك.

و ذكروا أن عثمان صلّى العصر ثم خرج إلى عليّ

(۱۱). الروم: ۵۲-۵۳.

(۱۲). وقعة صفين: ص ۲۰۰-۲۰۲، تاريخ الأمم و الملوك: ۵ / ۸ حوادث سنة ۳۷ هـ، الكامل فى التاريخ: ۲ / ۳۶۹ حوادث سنة ۳۷ هـ.

(۱۳). أنساب الأشراف: ۱۵۶ / ۶.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٩، ص: ١٠٧

یعوده فی مرضه و مروان معه، فرآه ثقیلاً، فقال: أما و الله لو لا ما أرى منك ما كنت أتکلم بما أريد أن أتکلم به، و الله ما أدرى أى یومیک أحب إلى أو أبغض، أ یوم حیاتک؟ أو یوم موتک؟ أما و الله لئن بقیت لا أعدم شامتاً یعدک كهفأً، و یتخذک عضداً، و لئن متّ لأفجعنّ بک، فحظی منك حظّ الوالد المشفق من الولد العاق، إن عاش عقه، و إن مات فجعته، فلیتک جعلت لنا من أمرک لنا علماً نقف علیه و نعرفه، إمّا صديق مسالم، و إمّا عدوّ معانی، و لا تجعلنی كالمختنق بین السماء و الأرض، لا یرقی بید و لا یهبط برجل، أما و الله لئن قتلک لا أصیب منك خلفاً، و لئن قتلتنی لا تصیب منی خلفاً، و ما أحبّ أن أبقی بعدک. قال مروان: إی و الله، و أخرى أنه لا ینال ما وراء ظهورنا حتى تکسرَ رماحنا، و تقطع سیوفنا، فما خیر العیش بعد هذا؟ فضرِب عثمان فی صدره و قال: ما یدخلک فی کلامنا؟ فقال علیّ: «إنی و الله فی شغل عن جوابکما و لکنی أقول کما قال أبو یوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰی مَا تَصِفُونَ)» (١).

العقد الفريد (٢/ ٢٧٤)، الإمامة و السياسة (١/ ٣٠) (٢).

-٨-

فی کتاب لمولانا امیر المؤمنین یجیب به معاویة بن أبی سفیان قال: «و ذكرت إبطائی عن الخلفاء و حسدی إیاهم و البغی علیهم، فأما البغی فمعاذ الله أن ینال ما وراء ظهورنا حتى تکسرَ رماحنا، و تقطع سیوفنا، فما خیر العیش بعد هذا؟ فضرِب عثمان فی صدره و قال: ما یدخلک فی کلامنا؟ فقال علیّ: «إنی و الله فی شغل عن جوابکما و لکنی أقول کما قال أبو یوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰی مَا تَصِفُونَ)» (١).

(١). یوسف: ١٨.

(٢). العقد الفريد: ١٢٠ / ٤، الإمامة و السياسة: ٣٦ / ١.

(٣). فی العقد الفريد: لتعرفنهم.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٩، ص: ١٠٨

و لا یکلّفونک أن تطلبهم فی سهل و لا جبل و لا برّ و لا بحر».

کتاب صفین لابن مزاحم (ص ١٠٢)، العقد الفريد (٢/ ٢٦٨)، نهج البلاغة (٢/ ١٠)، شرح ابن أبی الحدید (٣/ ٤٠٩) (٤).

-٩-

أخرج الطبری من طریق إسماعیل بن محمد: أنّ عثمان صعِد یوم الجمعة المنبر، فحمد الله و أثنی علیه، فقام رجل فقال: أقم کتاب الله، فقال عثمان: اجلس، فجلس حتى قام ثلاثاً، فأمر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصاب حتى ما ترى السماء و سقط عن المنبر و حمل فأدخل داره مغشياً علیه، فخرج رجل من حجاب عثمان و معه مصحف فی یده و هو ینادی: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ) «٥» و دخل علیّ بن أبی طالب علی عثمان «٦» و هو مغشی علیه و بنو أمیة حوله، فقال: مالک یا امیر المؤمنین؟ فأقبلت بنو أمیة بمنطق واحد، فقالوا: یا علیّ أهلکتنا و صنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنین، أما و الله لئن بلغت الذی تريد لتمرنّ علیک الدنيا. فقام علیّ مغضباً.

تاریخ الطبری (٥/ ١١٣)، الکامل لابن الأثیر (٣/ ٦٧) (٧).

-١٠-

ذکر ابن قتیبة فی الإمامة و السياسة (١/ ٤٢) فی حدیث مسأله عمرو ابن العاص راکباً: فقال له عمرو: ما الخبر؟ قال: قتل عثمان،

قال: فما فعل الناس؟ فقال: بايعوا عليًا. قال: فما فعل علي في قتل عثمان؟ قال: دخل عليه الوليد بن عقبة فسأله عن قتله، فقال: «ما أمرت و لا نهيت، و لا سزني و لا ساءني». قال: فما فعل بقتله عثمان؟ فقال: آوى و لم يرض، و قد قال له مروان: إن لا تكن أمرت فقد توليت

(٤). وقعة صفين: ص ٩٠، العقد الفريد: ١٣٨ / ٤، نهج البلاغة: ص ٣٦٨ خطبة ٩، شرح نهج البلاغة: ٧٨ / ١٥ كتاب ٩.

(٥). الأنعام: ١٥٩.

(٦). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٦٤ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٨٢ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٧). الإمامة و السياسة: ١ / ٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٠٩.

الأمر، و إن لا تكن قتلت فقد آويت القاتلين، فقال عمرو بن العاص: خلط و الله أبو الحسن.

١١-

روى الأعمش، عن الحكم بن عتيبة، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت عليًا عليه السلام على منبر الكوفة و هو يقول: «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى أئمة الكفر، و بقيّة الأحزاب، و أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فوالله الذي فلق الحبة، و برأ النسمة؛ إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئًا» (١).

قال الأميني: طعن ابن أبي الحديد في هذا الحديث بمكان قيس (٢) بن أبي حازم و قال: هو الذي روى حديث: إنكم لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته، و قد طعن مشايخنا المتكلمون فيه و قالوا: إنّه فاسق و لا تُقبل روايته.

لأنّه قال: إنّي سمعت عليًا يخطب على منبر الكوفة و يقول: «انفروا إلى بقيّة الأحزاب»

فأبغضته و دخل بغضه في قلبي، و من يبغض عليًا عليه السلام لا تقبل روايته. ثمّ حمله على فرض الصحّة على إرادة معاوية من قوله: حمّال الخطايا فقال: لأنهم يحامون عن دمه، و من حامى عن دم إنسان فقد قاتل عليه. انتهى.

ألا مسائل الرجل عن أنّ رواية حديث الرؤية أيّ منقصة و حزازة فيها و قد أخرجها (٣) البخاري و مسلم في صحيحهما، و أحمد في مسنده؟ فهل طعن أحد في أولئك الأئمة لروايتهم إياها؟.

ثمّ لو كان من أبغض عليًا عليه السلام فاسقاً غير مقبول الرواية - كما هو الحق - فما

(١). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٧٩ [٢ / ١٩٤ خطبة ٣٤]. (المؤلف)

(٢). من رجال الصحيحين: البخاري و مسلم. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري: ١ / ١٦٧١ ح ٤٣٠٥، صحيح مسلم: ١ / ٢١٣ ح ٢٩٩ كتاب الإيمان، مسند أحمد: ٥ / ٤٨٢ ح ١٨٧٠٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١١٠.

قيمة الصحاح عندئذ في سوق الاعتبار؟ و ما أكثر ما فيها من الرواية عن مناوي أمير المؤمنين و منهم نفس الرجل - قيس بن أبي حازم - فقد أخرج أئمة الصحاح أحاديث من طريقه و هو من رجالهم.

على أنّ علماء الفنّ من القوم مع قولهم بأنّه كان يحمل على عليّ نصوّاً على ثقة الرجل، و قالوا: متقن الرواية، و الحديث عنه من أصحّ الإسناد، و قال ابن خراش: كوفّي جليل، و قال ابن معين (١): ثقة. و ذكره ابن حبان في الثقات (٢)، و قال ابن حجر: أجمعوا على الذهبى الاحتجاج به و من تكلم فيه فقد آذى نفسه.

راجع: تهذيب التهذيب (٣) (٨ / ٣٨٦).

و أما تأويل: «حَمَال الخطايا» بإرادة معاوية منه، فمن التافه البعيد عن سياق العريضة نظير تأويل معاوية الحديث الوارد في عَمَار من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تقتلك الفئة الباغية».

-١٢-

كان مولانا أمير المؤمنين يخطب و يلوم الناس على تشبيطهم و تقاعدهم و يستنفرهم إلى أهل الشام، فقال له الأشعث بن قيس: هَلَّا فعلت فعل ابن عَفَّان؟ فقال له: «إِنَّ فعل ابن عَفَّان لمخزاة على من لا دين له و لا وثيقه معه، إِنَّ امرأً أمكن عدوّه من نفسه يهشم عظمه و يفرى جلده لضعيف رأيه، مأفون عقله، أنت فكن ذاك إن أحببت، فأما أنا فدون أن أعطى ذاك ضرب بالمشرقية الفصل ...» «٤».

-١٣-

من كتاب له عليه السلام كتبه إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر: «من عبد الله على أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصِيَ في أرضه

(١). التاريخ: ٣/ ٤٣١ رقم ٢١١٦.

(٢). الثقات: ٥/ ٣٠٧.

(٣). تهذيب التهذيب: ٨/ ٣٤٦.

(٤). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٧٨ [٢/ ١٩١ خطبة ٣٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١١١

و ذهب بحقه، فضرب الجور سراقه على البرّ و الفاجر، و المقيم و الظاعن، فلا معروف يُستراح إليه، و لا منكر يُتناهى عنه» «٥». قال ابن أبي الحديد في شرحه «٦» (٤/ ٥٨): هذا الفصل يشكل على تأويله؛ لأنّ أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان، و إذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم غضبوا لله حين عُصِيَ في الأرض، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان و إتيان المنكر. ثم تأوله بما رآه تعسفاً، و التعسف لا يغنى عن الحق شيئاً و لا تتم به الحجّة.

هب ابن أبي الحديد تعسف هاهنا و تأول، فما يصنع بيقية كلمات مولانا أمير المؤمنين و كلمات سائر الصحابة لده هذه الكلمة و هي تربو على مئات؟ فهل يسعنا أن نكون متعسفين في كلّ ذلك؟ سل عنه خبيراً.

-١٤-

من كلام لأمر المؤمنين قاله لعثمان لما اجتمع الناس إليه و شكوا إليه ما نقموه على عثمان فدخل عليه السلام عليه فقال: «إِنَّ الناس ورائي و قد استفسروني بينك و بينهم، و والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، و لا- خلونا بشيء فنبلغكه و قد رأيت كما رأينا، و سمعت كما سمعنا و صحبت رسول الله كما صحبتنا، و ما ابن أبي قحافة و لا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحقّ منك، و أنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و شبيعة رحم منهما، و قد نلت من صهره ما لم ينالا، فالله الله في نفسك، فإنك و الله ما تبصر من عمي، و لا تعلم من جهل، و إنّ الطرق لواضحة، و إنّ أعلام الدين لقائمة، فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدى و هدى، فأقام سنّة معلومة، و أمات بدعه مجهولة، و إنّ السنن لتيرة لها

(٥). تاريخ الطبري: ٦/ ٥٥ [٥/ ٩٦ حوادث سنة ٣٨ هـ]، نهج البلاغة: ٢/ ٦٣ [ص ٤١٠ خطبة ٣٨]، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٩ [٦/ ٧٧

خطبة ٣٨]. (المؤلف)

(٦). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٥٦ كتاب ٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١١٢

أعلام، و إنَّ البدع لظاهرة لها أعلام، و إنَّ شرَّ الناس عند الله إمام جائر، ضلَّ و ضلَّ به، فأمات سنَّه مأخوذةً، و أحياناً بدعةً متروكةً، و إنَّی سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحي ثم يرتبط في قعرها، و إنَّی أنشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يُقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة، و يُلبس أُمورها عليها، و يُثبت الفتن فيها، فلا يبصرون الحقَّ من الباطل، يمجون فيها موجاً، و يمرجون فيها مرجاً، فلا تكوننَّ لمروان سيِّقه يسوقك حيث شاء بعد جلال «٧» السنَّ و تقضى العمر». فقال له عثمان: كَلِّم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم، فقال عليه السلام: «ما كان بالمدينة فلا- أجل فيه، و ما غاب فأجله و وصول أمرك إليه» «٨».

تاريخ الطبري (٩٦ / ٥)، الأنساب للبلاذري (٦٠ / ٥)، نهج البلاغة (٣٠٣ / ١)، الكامل لابن الأثير (٦٣ / ٣)، تاريخ ابن كثير (١٦٨ / ٧) «٩».

١٥-

أخرج ابن السَّمان من طريق عطاء: إنَّ عثمان دعا علياً فقال: يا أبا الحسن إنَّك لو شئت لاستقامت عليَّ هذه الأمة فلم يخالفني واحد. فقال عليٌّ: «لو كانت لي أموال الدنيا و زخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكفَّ الناس؛ و لكنني سأدلك على أمر هو أفضل ممَّا سألتني: تعمل بعمل أخويك أبي بكر و عمر، و أنا لك بالناس لا يخالفك أحد».

(٧). الجلال: العظيم.

(٨). سيأتي تمام الحديث في صور توبة الخليفة و حثه إياها مرَّة بعد أخرى. (المؤلف)

(٩). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٣٧ / ٤ حوادث سنة ٣٤ هـ، نهج البلاغة: ص ٢٣٤ خطبة ١٦٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٧٥ حوادث سنة ٣٤ هـ، أنساب الأشراف: ١٧٥ / ٦، البداية و النهاية: ١٨٨ / ٧ حوادث سنة ٣٤ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١١٣

الرياض النضرة «١» (١٢٩ / ٢).

١٦-

من الخطبة الشقشقية لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، قوله: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن أتكتف فتله، و أجهز عليه عمله، و كتبت به بطنته».

مَرَّت مصادر هذه الخطبة في الجزء السابع (ص ٨٢-٨٥).

١٧- قال ابن عبد ربَّه في العقد الفريد «٢» (٢ / ٢٦٧): قال حسان بن ثابت لعلِّي: إنَّك تقول: ما قتلت عثمان و لكن خذلته، و لم آمر به و لكن لم أنه عنه، فالخاذل شريك القاتل، و الساكت شريك القاتل.

١٨- أخرج البلاذري في الأنساب «٣» (١٣ / ٥) من طريق عبد الله بن عباس قال: إنَّ عثمان شكَّا علياً إلى العباس فقال له: يا خال إنَّ علياً قد قطع رحمي، و ألَّب الناس ابنك، و الله لئن كنتم يا بني عبد المطلب أقرتم هذا الأمر في أيدي بني تيم و عدى فبنو عبد مناف أحقُّ أن لا- تنازعوهم فيه و لا تحسدوهم عليه. قال عبد الله بن العباس: فأطرق أبي طويلاً ثمَّ قال: يا ابن أخت لئن كنت لا تحمد علياً فما يُحمدك له، و إنَّ حقَّك في القرابة و الإمامة للحقِّ الذي لا يُدفع و لا يُجحد، فلو رقيت فيما تطأطأ أو تطأطأت فيما رقيت تقاربتما، و كان ذلك أوصل و أجمل، قال: قد صيرت الأمر في ذلك إليك فقرب الأمر بيننا. قال: فلمَّا خرجنا من عنده دخل عليه مروان فأزاله عن رأيه، فما لبثنا أن جاء أبي رسول عثمان بالرجوع إليه، فلمَّا رجع قال: يا خال أحبُّ أن تؤخَّر النظر في الأمر الذي ألقيت إليَّ حتى أرى من رأيي، فخرج أبي من عنده ثمَّ

(١). الرياض النضرة: ٦٢ / ٣.

(٢). العقد الفريد: ١١١ / ٤.

(٣). أنساب الأشراف: ١١٦ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١١٤

التفت إليّ فقال: يا بنيّ ليس إلى هذا الرجل من أمره شيء، ثم قال: اللهم أسبق بي الفتن و لا تبقيني إلى ما لا خير لي في البقاء إليه. فما كانت جمعة حتى هلك.

-١٩

أخرج البلاذري في الأنساب «١» (١٤ / ٥) من طريق صهيب مولى العباس: إن العباس قال لعثمان: أذكرك الله في أمر ابن عمك وابن خالك و صهرك و صاحبك مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقد بلغني أنك تريد أن تقوم به و بأصحابه، فقال: أول ما أجيبك به أنني قد شفعتك، أن علياً لو شاء لم يكن أحد عندي إلّا دونه و لكّنه أبي إلّا رأيته، ثم قال لعليّ مثل قوله لعثمان، فقال عليّ: «لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت».

-٢٠

من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: «أما بعد: فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، و إنني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه و أعظم من خطيئته».

العقد الفريد «٢» (٢ / ٢٢٣)

، و في طبعه (ص ٢٨٥).

و لا تنس في الختام قول حسان بن ثابت:

صبراً جميلاً بنى الأحرار لا تهنوا قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا

يا ليت شعري و ليت الطير تُخبرني ما كان شأن عليّ و ابن عفاّنا

لتسمعنّ و شيكاً في دياركم الله أكبر يا ثارات عثمان «٣»

قال الأميني: يُعطينا الأخذ بمجامع هذه الأحاديث أنّ الإمام عليه السلام ما كان يرى الخليفة إمام عدل يسوؤه قتله، أو يهّمه أمره، أو يُسخطه التجمهر عليه، بل كان يعتزل عن أمره و يخشى أن يكون آثماً إن دأب على الدفاع عنه، و لا يرى الثائرين

(١). أنساب الأشراف: ١١٧ / ٦.

(٢). العقد الفريد: ١٣٧ / ٤.

(٣). أنساب البلاذري: ١٠٤ / ٥ [٢٢٨ / ٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١١٥

عليه متحويين في نهضتهم و إلّا لساء ذلك فضلاً عن أن يسكت عنهم، أو يطريهم كما سمعته من كتابه إلى أهل مصر، أو يرى الخاذلين له خيراً ممّن نصره و لو كان يراه إمام عدل، فأقلّ المراتب أن يقول: إنّ ناصره خير من خاذله. بل الشأن هذا في أفراد المسلمين العدول من الرعيّة فضلاً عن إمامها.

و حديث شكايه عثمان إلى عمّه العباس المتوفّي سنة (٣٢) يعلمنا بأنّ الخلاف و التشاجر بينهما كانا قبل تجمهر الثائرين عليه في أواسط أيام خلافته قبل وفاته بأعوام، و

قول أمير المؤمنين له: «لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت»
 . فيه إيعاز إلى أن إنكاره عليه السلام على الرجل لم يكن قَطُّ في الملك، و ما كان يرضى بشقِّ عصا المسلمين بالخلاف عليه في أمره، و إنما كان للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و لم يك يري لنفسه بُدًا من ذلك.
 و لو أمعت النظر فيما سردناه من ألفاظه الدرّية لانفتح عليك أبواب من رأى الإمام عليه السلام في الخليفة لم نوعز إليها، و يُعرب عن رأيه فيه ما مرّ في (٢٨٧/٨).
 من خطبته له عليه السلام خطبها في اليوم الثاني من بيعته من قوله: «ألا إنّ كلّ قطيعه أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال».

فلو كان الرجل إمام عدل عند الإمام عليه السلام لكان أخذه و ردّه و قطعه و عطاؤه حجّة لا يتطرّق إليها الردّ، و لكن

٢- حديث عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين

١- قال ابن سعد «١»: لما حُصر عثمان كان مروان يُقاتل دونه أشدّ القتال، و أرادت عائشة الحجّ و عثمان محصور، فأتاها مروان و زيد بن ثابت و عبد الرحمن بن

(١). الطبقات الكبرى: ٣٦ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ١١٦

عتاب فقالوا: يا أم المؤمنين لو أقمّت فإنّ أمير المؤمنين على ما ترين محصور و مقامك ممّا يدفع الله به عنه. فقالت: قد حلبت ظهري، و عزيت غرائري، و لست أقدر على المقام. فأعادوا عليها الكلام، فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم، فقام مروان و هو يقول:
 و حرّق قيس عليّ البلاد حتى إذا استعرت أجذما «١»
 فقالت عائشة: أيها المتمثل عليّ بالأشعار وددت و الله أنك و صاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحاً و أنكما في البحر، و خرجت إلى مكّة.

و في لفظ البلاذري «٢»: لمّا اشتدّ الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فأتيا عائشة و هي تريد الحجّ، فقالا لها: لو أقمّت فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل: فقالت: قد قرنت ركابي و أوجبت الحجّ على نفسي، و و الله لا أفعل. فنهض مروان و صاحبه، و مروان يقول:

و حرّق قيس عليّ البلاد حتى إذا اضطرت أجذما

فقالت عائشة: يا مروان وددت و الله أنه في غرارة «٣» من غرائري هذه و أتى طوّقت حمله حتى ألقيه في البحر.

٢- مرّ عبد الله بن عباس بعائشة و قد ولّاه عثمان الموسم و هي بمنزل من منازل طريقها، فقالت: يا بن عباس، إنّ الله قد آتاك عقلاً و فهماً و بياناً فإياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية. أخرجه البلاذري «٤».

(١). البيت للربيع بن زياد بن عبد الله العباسي، شاعر جاهلي. كان له اتصال بالنعمان بن المنذر، توفّي سنة (٣٠ قبل الهجرة). راجع

لسان العرب: ٢٢٤ / ٢ و فيه: إذا اضطرت، الأعلام: ١٤ / ٣.

(٢). أنساب الأشراف: ١٩٢ / ٦.

(٣). الغرارة بكسر المعجمة: الجوالق [و هو وعاء من الأوعية معروف عند العرب]. (المؤلف)

(٤). أنساب الأشراف: ١٩٣ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١١٧

و فی لفظ الطبری «١»: خرج ابن عباس فمرّ بعائشة فی الصلصل «٢» فقالت: یا بن عباس أنشدك الله- فإنك قد أعطيت لساناً إزعیلاً «٣»- أن تخذّل عن هذا الرجل و أن تشكّك فيه الناس؛ فقد بانت لهم بصائرهم و أنهجت و رفعت لهم المنار و تحلّبوا من البلدان لأمر قد جمّ، و قد رأيت طلحة بن عبید الله قد اتّخذ علی بیوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فإن یل یستّر بسيرة ابن عمّه أبی بكر رضی الله عنه. قال: قلت: یا أمّه لو حدث بالرجل حدث ما فرغ الناس إلّما إلى صاحبنا. فقالت: أيها عنك إني لست أريد مكابرتك و لا مجادلتك. و حکاه ابن أبی الحديد عن تاریخ الطبری فی شرح النهج «٤» غیر أن فیہ: فقالت: یا بن عبّاس أنشدك الله فإنك قد أعطيت فهماً و لساناً و عقلاً أن لا تخذّل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم فی عثمان، و أنهجت و رفعت لهم المناير و تجلّبوا من البلدان لأمر عظیم قد جمّ، و أنّ طلحة قد اتخذ رجالاً علی بیوت الأموال، و أخذ مفاتيح الخزائن، و أظنه یسير إن شاء الله بسيرة ابن عمّه أبی بكر. الحديث.

٣- كانت عائشة و أم سلمة حجتا ذلك العام- عام قتل عثمان- و كانت عائشة تؤلّب علی عثمان، فلما بلغها أمره و هی بمكة أمرت بقبتها فضربت فی المسجد الحرام، و قالت: إني أرى عثمان سيشأم قومه كما شأم أبو سفیان قومه يوم بدر. رواه البلاذري «٥».

٤- أخرج عمر بن شبة من طریق عبید بن عمرو القرشي قال: خرجت عائشة و عثمان محصور، فقدم علیها مكة رجل یقال له أخضر، فقالت: ما صنع

(١). تاریخ الأمم و الملوك: ٤/ ٤٠٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). صلصل بالضم و التكریر: موضع بنواحي المدينة علی سبعة أميال منها [معجم البلدان: ٣/ ٤٢١]. (المؤلف)

(٣). الإزعیل: الذلق.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٦ خطبة ١٧٥.

(٥). أنساب الأشراف: ٦/ ٢١٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١١٨

الناس؟ فقال: قتل عثمان المصریین. قالت: إنا لله و إنا إليه راجعون أ یقتل قوماً جاءوا یطلبون الحقّ و ینكرون الظلم؟ و الله لا نرضی بهذا. ثمّ قدم آخر فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصریون عثمان، قالت: العجب لأخضر، زعم أن المقتول هو القاتل فكان یضرب به المثل: أكذب من أخضر. و أخرجه الطبری «١».

٥- مرّ فی الجزء الثامن صفحة (١٢٣): أن الشهود علی الولید بن عقبه بشریه الخمر استجاروا بعائشة، و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً و كلاماً فیہ بعض الغلظة، فقال: أما تجد مرق أهل العراق و فساقهم ملجأ إلّا بیت عائشة؟ فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و قالت: تركت سنّة رسول الله صاحب هذا النعل. الحديث فراجع.

٦- أسلفنا فی هذا الجزء صفحة (١٦) فی مواقف عمّار: إنّ عائشة لما بلغها ما صنع عثمان بعمّار؛ غضبت و أخرجت شعراً من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و ثوباً من ثیابه و نعلًا من نعاله، ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم یبل بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما یقول. الحديث.

و قال أبو الفداء: كانت عائشة تنكر علی عثمان مع من ینكر علیه، و كانت تخرج قميص رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و شعره و تقول: هذا قميصه و شعره لم یبل و قد بلی دینه.

-٧-

و فی کتاب لأمیر المؤمنین علیه السلام كتبه لما قارب البصرة إلى طلحة و الزبير و عائشة: «و أنت یا عائشة فإنك خرجت من بيتك

عاصية لله و لرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدان الإصلاح بين المسلمين، فخبيريني ما للنساء وقود الجيوش و البروز للرجال، و الوقوع بين أهل القبلة و سفك الدماء المحرمة؟ ثم إنك طلبت على زعمك دم عثمان، و ما أنت و ذاك؟ عثمان رجل من بني

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٤ / ٤٤٩ حوادث سنة ٣٦ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١١٩

أمية و أنت من تيم، ثم بالأمس تقولين في ملأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اقتلوا نعتاً قتله الله فقد كفر، ثم تطلبين اليوم بدمه؟ فاتقى الله و ارجعي إلى بيتك، و اسبلي عليك سترك، و السلام» (٢).

٨- أخرج الطبري (٣) و ابن قتيبة (٤): أن غلاماً من جهينة أقبل على محمد بن طلحة - يوم الجمل - و كان محمد رجلاً عابداً، فقال: أخبرني عن قتله عثمان، فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحبة اليهودج يعنى عائشة، و ثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة، و ثلث على علي بن أبي طالب. و ضحك الغلام و قال: ألا أراني على ضلال! و لحق بعلي و قال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالكٍ بجوف المدينة لم يُقبرِ

فقال ثلاثة رهط هم أماتوا ابن عفاً و استعبرِ

فثلث على تلك في خدرها و ثلث على ركب الأحمرِ

و ثلث على ابن أبي طالب و نحن بدوية قرقرِ

فقلت صدقت على الأولين و أخطأت في الثالث الأهرِ

٩- أخرج الطبري (٥) من طريقين: أن عائشة رضى الله عنها لما انتهت إلى سرف (٦) راجعةً في طريقها إلى مكة، لقيها عبد بن أم كلاب و هو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضى الله عنه فمكثوا ثمانية. قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي

(٢). تذكرة الخواص: ص ٦٩.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٤). الإمامة و السياسة: ١ / ٦١.

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ، تذكرة الخواص: ص ٦٤.

(٦). سرف بالفتح ثم الكسر: موضع على ستة أميال من مكة [معجم البلدان: ٣ / ٢١٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢٠

ابن أبي طالب. فقالت: و الله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني. فانصرفت إلى مكة و هي تقول: قُتل و الله عثمان مظلوماً، و الله لأطلبن بدمه. فقال لها ابن أم كلاب: و لم؟ فو الله إن أول من أمار حرفة لأنت، و لقد كنت تقولين: اقتلوا نعتاً فقد كفر (١). قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولي الأخير خير من قولي الأول. فقال لها ابن أم كلاب (٢):

منك البداء و منك الغيز و منك الرياح و منك المطر

و أنت أمرت بقتل الإمام و قلت لنا: إنه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله و قاتله عندنا من أمر

و لم يسقط السقف من فوقناو لم ينكسف شمسنا و القمر

و قد بايع الناس ذا تُدْرأ «٣» يزِيل الشبا ويُقيم الصَّعْرُ

و يلبس الحرب أثوابها ما من و في مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة، فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسرت و اجتمع إليها الناس فقالت: يا أيها الناس إن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً و والله لأطلبن بدمه.

١٠- قال أبو عمر صاحب الاستيعاب «٤»: إن الأحنف بن قيس كان عاقلاً حليماً ذا دين و ذكاء و فصاحة و دهاء، لما قدمت عائشة

البصرة أرسلت إلى الأحنف ابن قيس، فأبى أن يأتيها «٥»، ثم أرسلت إليه فأتاها، فقالت: ويحك يا أحنف بم

(١). في لفظ ابن قتيبة [في الإمامة و السياسة: ١ / ٥١]: فجر. (المؤلف)

(٢). في لفظ ابن قتيبة [في الإمامة و السياسة: ١ / ٥١]: عذر و الله ضعيف يا أم المؤمنين. ثم ذكر الأبيات. (المؤلف)

(٣). ذو تُدْرأ: ذو عدّة و قوّة.

(٤). الاستيعاب: القسم الثاني / ٧١٦ رقم ١٢٠٩.

(٥). هذه العبارة حذفت من الطبعة الجديدة، و هي موجودة في الاستيعاب المطبوع في هامش الإصابة: ٢ / ١٩٢ في ترجمة صخر بن

قيس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢١

تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتله أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه؟ أ من قامة عدد؟ أو أنك لا تطاع في العشيّة؟ قال: يا أم المؤمنين ما كبرت السنّ و لا طال العهد، و إنّ عهدي بك عام أولّ تقولين فيه و تنالين منه. قالت: ويحك يا أحنف إنهم ماصوه موص الإناء ثم قتلوه. قال: يا أم المؤمنين إنى آخذ بأمرك و أنت راضية، و أدعه و أنت ساخطة.

١١- أخرج ابن عساكر «١» من طريق أبي [إدريس الخولاني أن أبا] مسلم [الخولاني]، قال لأهل الشام و هم ينالون من عائشة في شأن عثمان: يا أهل الشام أضرب لكم مثلكم و مثل أمكم هذه: مثلها و مثلكم كمثل العين في الرأس تؤذى صاحبها و لا يستطيع أن يعاقبها إلّا بالذى هو خير لها.

١٢- قال ابن أبي الحديد «٢»: قال كل من صنّف في السير و الأخبار: إن عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتى أنّها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنصبته في منزلها و كانت تقول للدخيلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يبل و عثمان قد أبلى سنته.

قالوا: أول من سمى عثمان نعتاً عائشة، و كانت تقول: اقتلوا نعتاً، قتل الله نعتاً.

١٣- روى المدائني في كتاب الجمل، قال: لما قُتل عثمان كانت عائشة بمكة و بلغ قتله إليها و هي بشراف فلم تشكّ في أن طلحة هو صاحب الأمر و قالت: بعداً لنعتل و سحقاً، إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يا ابن عمّ! لكأني أنظر إلى إصبعة و هو يبائع له، حثوا الإبل و دعدعوها «٣».

قال: و قد كان طلحة حين قُتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال و أخذ نجائب

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢٢١ رقم ٣٢١٣.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١٥ خطبة ٧٩.

(٣). دعدع بالإبل: زجرها.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢٢

كانت لعثمان في داره ثم فسد أمره فدفعها إلى علي بن أبي طالب «١».

١٤- قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه: إن عائشة لما بلغها قتل عثمان و هي بمكة أقبلت مسرعة و هي تقول: إيه ذا الإصبع لله أبوك، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً، فلما انتهت إلى شراف «٢» استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي، فقالت له: ما عندك؟ قال: قُتل عثمان. قالت: ثم ما ذا؟ قال: ثم حارت بهم الأمور إلى خير محار، بايعوا علياً. فقالت: لوددت أن السماء انطبقت على الأرض إن تم هذا، ويحك انظر ما ذا تقول. قال: هو ما قلت لك يا أم المؤمنين، فولولت. فقال لها: ما شأنك يا أم المؤمنين؟ والله ما أعرف بين لابتيتها أحداً أولى بها منه ولا أحق، ولا أرى له نظيراً في جميع حالاته، فلما ذا تكرهين ولايته؟ قال: فما ردّت عليه جواباً. وقد روى من طرق مختلفة: أن عائشة لما بلغها قتل عثمان و هي بمكة قالت: أبعده الله، ذلك بما قدّمت يداه و ما الله بظلام للعبيد «٣».

١٥- قال: وقد روى قيس بن أبي حازم: أنه حجّ في العام الذي قُتل فيه عثمان و كان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمّل إلى المدينة، قال: فسمعها تقول في بعض الطريق إيه ذا الإصبع. و إذا ذكرت عثمان قالت: أبعده الله. حتى أتاها خبر بيعه علي، فقالت: لوددت أن هذه وقعت على هذه. ثم أمرت بردّ ركائبها إلى مكة فرددت معها، و رأيتها في سيرها إلى مكة تخاطب نفسها كأنها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفان مظلوماً. فقلت لها: يا أم المؤمنين ألم أسمعك آنفاً تقولين أبعده الله؟ و قد رأيتك قبل أشدّ الناس عليه و أقبحهم فيه قولاً، فقالت: لقد كان ذلك و لكنني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضّة البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام

(١). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٥ خطبة ٧٩.

(٢). راجع صفحة: ٢٣٦ من الجزء الثامن، و ٨٠ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٥ خطبة ٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢٣.

فقتلوه «١».

١٦- قال: و روى من طرق أخرى: أنها قالت لما بلغها قتله: أبعده الله قتله ذنبه، و أفاده الله بعمله، يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه، إن أحقّ الناس بهذا الأمر ذو الإصبع. فلما جاءت الأخبار ببيعة علي عليه السلام قالت: تعسوا لا يردّون الأمر في تيم أبداً.

كتب طلحة و الزبير إلى عائشة و هي بمكة كتباً أن خذلي الناس عن بيعة علي، و أظهرى الطلب بدم عثمان. و حملا الكتب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير، فلما قرأت الكتب كاشفت و أظهرت الطلب بدم عثمان، و كانت أم سلمة بمكة في ذلك العام، فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك و أظهرت موالاة علي عليه السلام و نصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين «٢».

١٧- قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أنت كبيرة أمهات المؤمنين، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقسم لنا من بيتك، و كان جبريل أكثر ما يكون في منزلك. فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة! فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، و قد عزمت على الخروج إلى البصرة و معي الزبير و طلحة فاخرجني معنا لعلّ الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا و بنا. فقالت: أنا أم سلمة، إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان و تقولين فيه أخبث القول، و ما كان اسمه عندك إلّا نعتلاً، و إنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٣». الحديث «٤».

(١). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٦ خطبة ٧٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٦ خطبه ٧٩.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢١٧

(٤). فيه فوائد جمّة لا تفوت الباحث و عليه به. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢٤

١٨- روى ابن عبد ربّه «١» عن العتبي قال: قال رجل من بني ليث: لقيت الزبير قادمًا فقلت: يا أبا عبد الله ما بالك؟ قال: مطلوب مغلوب يغلبني ابني و يطلبني ذنبي، قال: فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت: أبا إسحاق من قتل عثمان؟ قال: قتله سيف سلّته عائشة، و شحذه طلحة، و سمّه عليّ. قلت: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده و صمت بلسانه.

و في الإمامة و السياسة «٢»: كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان و من قتله و من تولّى كبره، فكتب إليه سعد: إنك سألتني من قتل عثمان، و إنني أخبرك أنه قُتل بسيف سلّته عائشة، و صقله طلحة، و سمّه ابن أبي طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه، و لكن عثمان غير و تغير و أحسن و أساء، فإن كنا أحسنًا فقد أحسنًا، و إن كنا أسوأنا فنستغفر الله، و أخبرك أن الزبير مغلوب بغلبة أهله و بطلبه بذنبه، و طلحة لو يجد أن يشقّ بطنه من حبّ الإمارة لشقّه.

١٩- و قال ابن عبد ربّه: دخل المغيرة بن شعبه على عائشة، فقالت: يا أبا عبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد أنفذت النصل هودجي حتى وصل بعضها إلى جلدي، قال لها المغيرة: وددت و الله أن بعضها كان قتلك، قالت: يرحمك الله و لم تقول هذا؟ قال: لعلها تكون كمنارة في سعيك على عثمان، قالت: أما و الله لئن قلت ذلك لما علم الله أني أردت قتله، و لكن علم الله أني أردت أن يُقاتل فقوتلت، و أردت أن يُرمى فرميت، و أردت أن يُعصى فعُصيت، و لو علم مني أني أردت قتله لقتلت «٣».

٢٠- و روى ابن عبد ربّه عن أبي سعيد الخدري قال: إن أناسًا كانوا عند

(١). العقد الفريد: ٤/ ١١١.

(٢). الإمامة و السياسة: ١/ ٤٨.

(٣). العقد الفريد: ٤/ ١١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢٥

فسطاط عائشة و أنا معهم بمكة فمرّ بنا عثمان فما بقى أحد من القوم إلّا لعنه غيري، فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي أجرًا منه على غيره، فقال: يا كوفي أتشمتني؟ فلما قدم المدينة كان يتهدّده، قال: فقيل له: عليك بطلحة، قال: فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان: و الله لأجلدنه مائة سوط. قال طلحة: و الله لا تجلده مائة إلّا أن يكون زانيًا. قال: و الله لأحرمته عطاءه. قال: الله يرزقه «١».

٢١- قال ابن الأثير و الفيروزآبادي و ابن منظور و الزبيدي: النعل: الشيخ الأحمق، و نعل: يهودي كان بالمدينة. قيل شبه به عثمان رضى الله عنه كما في التبصير، و نعل رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قال أبو عبيد: كان يشبه عثمان، و شاتمو عثمان يسمونه نعلًا، و في حديث عثمان أنه كان يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه فوداه ابن سلام فاتّدا «٢»، فقال له رجل: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعلًا فإنّه من شيعته، و كان أعداء عثمان يسمونه نعلًا، و في حديث عائشة: اقتلوا نعلًا قتل الله نعلًا. تعنى عثمان، و كان هذا منها لما غاضبته و ذهبت إلى مكة، و في حياة الحيوان: النعل كجعفر: الذكر من الضباع و كان أعداء عثمان يسمونه نعلًا «٣».

٢٢- روى البلاذري في الأنساب قال: خرجت عائشة رضى الله تعالى عنها باكية تقول: قتل عثمان رحمه الله. فقال لها عمّار بن ياسر: أنت بالأمس تحرضين عليه ثم أنت اليوم تبكينه.

(١). العقد الفريد: ١١٨ / ٤.

(٢). وذأه فاتذأ: عابه و زجره فانزجر.

(٣). النهاية: ٨٠ / ٥، القاموس المحيط: ص ١٣٧٤، لسان العرب: ١٩٨ / ١٤، تاج العروس: ١٤١ / ٨، حياة الحيوان: ٣٦٥ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٢٦

راجع «١» طبقات ابن سعد (٢٥ / ٥) طبع ليدن، أنساب البلاذري (٥ / ٧٠، ٧٥، ٩١)، الإمامة و السياسة (١ / ٤٣، ٤٦، ٥٧)، تاريخ الطبري (٥ / ١٤٠، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٦)، العقد الفريد (٢ / ٢٦٧، ٢٧٢)، تاريخ ابن عساكر (٧ / ٣١٩)، الاستيعاب ترجمة الأحنف صخر بن قيس، تاريخ أبي الفداء (١ / ١٧٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٧٧، ٥٠٦)، تذكرة السبط (ص ٣٨، ٤٠)، نهاية ابن الأثير (٤ / ١٦٦)، أسد الغابة (٣ / ١٥)، الكامل لابن الأثير (٣ / ٨٧)، القاموس (٤ / ٥٩)، حياة الحيوان (٢ / ٣٥٩)، السيرة الحليّة (٣ / ٣١٤)، لسان العرب (١٤ / ١٩٣)، تاج العروس (٨ / ١٤١).

قال الأمينی: هذه الروايات تُعطينا درساً ضافياً بنظريّة عائشة في عثمان، و أنّها لم تكن ترى له جدارة تسنّم ذلك العرش، و بالغت في ذلك حتى ودّت إزالته عن مستوى الوجود. فأحبت له أن يُلقى في البحر و برجله رحي تجرّه إلى أعماقه، أو أنّه يُجعل في غرارة من غرائرها و تشدّ عليه الحبال فيقذف في عباب اليمّ فيرسب فيه من غير خروج، أو أن يودي به حراب المتجمهرين عليه فتكسح عن الملاء معرّة أهدوثاته.

و لذلك كانت تثير الناس عليه بإخراج شعر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ثوبه و نعله، و لم تبرح تؤلّب الملاء الدينى عليه و تحثهم على مقتته و تخذلهم عن نصرته في حضرها

(١). الطبقات الكبرى: ٣٦ / ٥، أنساب الأشراف: ١٨٧ / ٦ و ١٩٣ و ٢١٢، الإمامة و السياسة: ١ / ٤٧ و ٥١ و ٦١، تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٠٧ و ٤٤٩ و ٤٥٨ و ٤٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ، العقد الفريد: ٤ / ١١١ و ١١٨، تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢٢١ رقم ٣٢١٣، الاستيعاب: القسم الثاني / ٧١٦ رقم ١٢٠٩، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١٥ خطبة ٧٩ و ١٠ / ٥-٩ خطبة ١٧٥، تذكرة الخواص: ص ٦١ و ٦٤ و ٦٩، النهاية: ٨٠ / ٥، أسد الغابة: ٣ / ١٤ رقم ٢٤٩١، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣١٣ حوادث سنة ٣٦ هـ، القاموس المحيط: ص ١٣٧٤، حياة الحيوان: ٢ / ٣٦٥، السيرة الحليّة: ٣ / ٢٨٦، لسان العرب: ١٤ / ١٩٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٢٧

و سفرها، و إنّها لم تعدل عن تلكم النظرية حتى بعد ما أجهز على عثمان إلّا لما علمت من انفلات الأمر عن طلحة الذي كانت عائشة تتهالك دون تأميره و تضمّر تقديمه منذ كانت تُرهب النقع على عثمان، و تهيج الأمة على قتله، فكانت تروم أن تُعيد الإمرة تيمية مرة أخرى، و لعلّها حجت لبثّ هاتيك الدعاية في طريقها و عند مجتمع الحجيج بمكة، فكان يُسمع منها قولها في طلحة: إيه ذا الإصبع! إيه أبا شبل! إيه يا ابن عم! لكأني أنظر إلى إصبعه و هو يبائع له، و قولها: إيه ذا الإصبع! لله أبوك، أما إنهم وجدوا طلحة لها كفواً. و قولها في عثمان: اقتلوا نعتلّا قتله الله فقد كفر، و قولها لابن عباس: إياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية، و قولها بمكة: بُعداً لنعثل و سحقاً، و قولها لما بلغها قتله: أبعده الله، ذلك بما قدّمت يدها و ما الله بظلام للعبيد.

لكنّها لمّا علمت أنّ خلافة الله الكبرى عادت علوية و استقرت في مقرّها الجدير بها- و لم يكن لها مع أمير المؤمنين عليه السلام هوى- قلبت عليها ظهر المجنّ، فطفقت تقول: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا، و أظهرت الأسف على قتل عثمان و رجعت إلى مكة بعد ما خرجت منها، و نهضت نائرة تطلب بدم عثمان لعلّها تجلب الإمرة إلى طلحة من هذا الطريق، و إلّا فما هي من أولياء ذلك الدم، و قد وضع عنها قود العساكر و مباشرة الحروب، لأنّها امرأة خلقها الله لخدورها، و قد نهيت كبقية نساء النبي صلى الله عليه و آله و سلم خاصّة عن التبرج، و قد أنذرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حذرنا عن خصوص واقعة الجمل، غير أنّها

أعرضت عن ذلك كله لما ترحح في نظرها من لزوم تأييد أمر طلحة، و تصاممت عن نبج كلاب الحوآب، و قد ذكره لها الصادق الأمين عند الإنذار و التحذير، و لم تزل يقودها الأمل حتى قتل طلحة فألّمت بها الخيبة، و غلب أمر الله و هي كارهة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢٨

٣- حديث عبد الرحمن بن عوف

أحد العشرة المبشرة، شيخ الشورى، بدرى

١-

أخرج البلاذرى عن سعد، قال: لما توفى أبو ذر بالريذة تذاكر على و عبد الرحمن بن عوف فعل عثمان، فقال على: «هذا عملك». فقال عبد الرحمن: إذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفى، إنّه قد خالف ما أعطانى.

٢- قال أبو الفداء: لما أحدث عثمان رضى الله عنه ما أحدث من توليته الأمصار للأحداث من أقاربه؛ روى أنّه قيل لعبد الرحمن بن عوف: هذا كله فعلك. فقال: ما كنت أظنّ هذا به، لكن لله على أن لا أكلمه أبداً، و مات عبد الرحمن و هو مهاجر لعثمان، و دخل عليه عثمان عائداً فى مرضه فتحول إلى الحائط و لم يكلمه.

٣- روى البلاذرى من طريق عثمان بن الشريد، قال: ذكر عثمان عند عبد الرحمن بن عوف فى مرضه الذى مات فيه، فقال عبد الرحمن: عاجلوه قبل أن يتمادى فى ملكه. فبلغ ذلك عثمان، فبعث إلى بئر كان يسقى منها نعم عبد الرحمن بن عوف فمنعه إياها، فقال عبد الرحمن: اللهم اجعل ماءها غوراً، فما وجدت فيها قطرة.

٤- عن عبد الله بن ثعلبة، قال: إن عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألا يكلم عثمان أبداً.

٥- عن سعد، قال: إن عبد الرحمن أوصى أن لا يصلّى عليه عثمان، فصلّى عليه الزبير أو سعد بن أبى وقاص، و توفى سنه اثنتين و ثلاثين.

٦- قال ابن عبد ربه: لما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد، قيل لعبد الرحمن: هذا عملك. قال: ما ظننت هذا. ثم مضى و دخل عليه و عاتبه و قال: إنّما قدّمتك على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٢٩

و عمر فخالفتهما، و حايت أهل بيتك و أوطأتهم رقاب المسلمين. فقال: إنّ عمر كان يقطع قرابته فى الله، و أنا أصل قرابتي فى الله. قال عبد الرحمن: لله على أن لا أكلمك أبداً. فلم يكلمه أبداً حتى مات و هو مهاجر لعثمان، و دخل عليه عثمان عائداً له فى مرضه فتحول عنه إلى الحائط و لم يكلمه.

راجع «١»: أنساب البلاذرى (٥/ ٥٧)، العقد الفريد (٢/ ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٢)، تاريخ أبى الفداء (١/ ١٦٦).

٧- أخرج الطبرى من طريق المسور بن مخرمة، قال: قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان، فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأرسل إلى المسور بن مخرمة و إلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذها، فقسمها عبد الرحمن فى الناس و عثمان فى الدار.

تاريخ الطبرى (٥/ ١١٣)، الكامل لابن الأثير (٣/ ٧٠)، شرح ابن أبى الحديد (١/ ١٦٥) «٢».

٨- قال أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل: أستجيت دعوة على عليه السلام فى عثمان و عبد الرحمن، فما ماتا إلّا متهاجرين متعاديين. أرسل عبد الرحمن إلى عثمان يعاتبه. إلى أن قال: لما بنى عثمان قصره طمار الزوراء، و صنع طعاماً كثيراً، و دعا الناس إليه، كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر إلى البناء و الطعام قال: يا ابن عفان لقد صدّقنا عليك ما كنّا نكدّب فيك، و إنى أستعذ بالله من بيعتك، فغضب عثمان و قال: أخرج عنى يا غلام، فأخرجوه و أمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا

(١). أنساب الأشراف: ١٧١، ١٧٢، العقد الفريد: ١٠١ / ٤، ١١٨.

(٢). تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٥ / ٤ حوادث سنة ٣٥، الكامل في التاريخ: ٢٨٦ / ٢ حوادث سنة ٣٥، شرح نهج البلاغة: ١٤٩ / ٢ خطبة ٣٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٠

ابن عباس، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن و الفرائض، و مرض عبد الرحمن فعاده عثمان و كلمه فلم يكلمه حتى مات.

شرح ابن أبي الحديد «١» (١ / ٦٥، ٦٦).

قول العسكري: أستجبت دعوة علي؛ إشارة إلى ما

ورد من قوله عليه السلام يوم الشورى لعبد الرحمن بن عوف: «و الله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم» (٢).

و منشم: امرأة عطارة من حمير، و كانت خزاعة و جرحهم اذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، و كانوا إذا فعلوا ذلك كثر القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشام من عطر منشم، فصار مثلاً «٣».

و قول عبد الرحمن: لقد صدقنا عليك ما كنا نكدب فيك. إيعاز إلى

قول مولانا أمير المؤمنين يوم الشورى أيضاً: «أما إنى أعلم أنهم سيولون عثمان، و ليحدثن البدع و الأحداث، و لئن بقى لأذكرنك، و إن قتل أو مات ليتداولنّها بنو أمية بينهم، و إن كنت حيا لتجدنى حيث تكرهون» «٤».

قال الشيخ محمد عبده فى شرح نهج البلاغة «٥» (١ / ٣٥): لَمَّا حدث فى عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقاربه على ولاية الأمصار، و وجد عليه كبار الصحابة، روى أنه قيل لعبد الرحمن: هذا عمل يديك. فقال: ما كنت أظنّ هذا به

(١). شرح نهج البلاغة: ١٩٦ / ١ خطبة ٣.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٦٣ [١ / ١٨٨ خطبة ٣]. (المؤلف)

(٣). أنظر مجمع الأمثال: ٢ / ١٩١ رقم ٢٠٣٨.

(٤). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٦٤ [١ / ١٩٢ خطبة ٣]. (المؤلف)

(٥). شرح نهج البلاغة: ص ٨٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣١

و لكن لله علي أن لا- أكلّمه أبداً، ثم مات عبد الرحمن و هو مهاجر لعثمان، حتى قيل: إن عثمان دخل عليه فى مرضه يعود فتحول إلى الحائط لا يكلمه، و الله أعلم و الحكم لله يفعل ما يشاء.

و قال ابن قتيبة فى المعارف «١» (ص ٢٣٩): كان عثمان بن عفان مهاجراً لعبد الرحمن بن عوف حتى ماتا.

قال الأميني: لا بدّ أن يسأل هؤلاء عن أشياء، فيقال لهم: إن سيرة الشيخين التي بويع عثمان عليها هل كانت تطابق سنة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أو تخالفها؟ و على الأول فشرطها مستدرك، و لا شرط للخلافة إلا مطابقتها كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وآله و سلم و لا نعمة على تاركها إلا بترك السنة لا السيرة، فذكرها إلى جانب السنة الشريفة كضمّ اللاحية إلى الحجّة، أو كوضع الحجر إلى جنب الإنسان، و على الثانى فإنّ من الواجب على كلّ مسلم مخالفتها بعد فرض إيمانه بالله و بكتابه و رسوله اليوم الآخر، فكان من حقّ المقام أن ينكروا على عثمان مخالفة السنة فحسب. و لهذا لم يقبل مولانا أمير المؤمنين لما ألقى إليه عبد الرحمن أمر البيعة على الشرط المذكور إلا مطابقتها أمره للسنة و الاجتهاد فيها «٢».

و ليت شعري إنّه لَمّا شرط ابن عوف على عثمان ذلك هل كان يعلم بما قلناه من الموافقة أو المخالفة أو لا؟ و على فرض علمه يتوجه عليه ما سطرناه على كلّ من الفرضين، و على تقدير عدم علمه و هو أبعد شىء يفرض فكيف شرط عليه ما لا يعلم حقيقته، و كيف يناط أمر الدين و زعامته الكبرى بحقيقة مجهولة؟ و ما الفائدة في اشتراطه؟

(١). المعارف: ص ٥٥٠.

(٢). مسند أحمد: ١/ ٧٥ [١/ ١٢٠ ح ٥٥٨]، تاريخ الطبري: ٥/ ٤٠ [٤/ ٢٣٨ حوادث سنة ٢٣]، تمهيد الباقلاني: ص ٢٠٩، تاريخ ابن كثير: ٧/ ١٤٦ [٧/ ١٦٥ حوادث سنة ٢٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٢

و للباقلاني في التمهيد (ص ٢١٠) في بيان هذا الشرط وجه نُجِّل عنه ساحة كلّ متعلّم فاهم فضلاً عن عالم مثله. ثمّ نأتى إلى عثمان فنحاسبه على قبوله لأوّل وهله، هل كان يعلم شيئاً ممّا قدّمناه من النسبة بين السنّة و السيرة أو لا؟ فهلّا شرط الأمر على تقدير الموافقة، و رفضه على فرض المخالفة. و إن كان لا يعلم فكيف قبل شرطاً لا يدري ما هو؟ ثمّ هل كان يعلم يومئذٍ أنّه يطبق على ذلك أو لا؟ أو كان يعلم أنّه لا يطبقه؟ و على الأخير فكيف قبل ما لا يطبقه؟ و على الثاني كيف أقدم على الخطر فيما لا يعلم أنّه يتسنّى له أن ينوء به؟ و على الأوّل فلما ذا خالف ما اشترط عليه و قبله و وقعت البيعة عليه، و حصل القبول و الرضا من الأمية به؟ ثمّ جاء يعتذر لَمّا أخذه ابن عوف بمخالفته إياها بأنّه لا يطبق ذلك، فقال فيما أخرجه أحمد في مسنده «١» (١/ ٦٨) من طريق شقيق: و أمّا قوله: إني لم أترك سنّة عمر، فإنّي لا أطيقها و لا هو. و ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (٧/ ٢٠٦).

و كيفما أُجيب عن هذه المسائل فعبرتنا الآن بنظريّة عبد الرحمن بن عوف الأخيرة في الخليفة، و هي من أوضح الحقائق لمن استشفّ ما ذكرناه من قوله له: إني أستعيذ بالله من بيعتك. و قوله لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: إذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفي. إلخ. مستحلاً قتاله، و قوله: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه. و قد بالغ في الإنكار عليه و رأيه في سقوطه أنّه لم يره أهلاً للصلاة عليه و أوصى بذلك عند وفاته فصلّى عليه الزبير، و هجره و حلف أن لا يكلمه أبداً حتى أنّه حوّل وجهه إلى الحائط لَمّا جاء عائداً، و أنّه كان لا يرى لتصرّفاته نفوذاً و لذلك لَمّا بلغه إعطاء عثمان إبل الصدقة لبعض بنى الحكم أرسل إليها المسور بن مخرمة و عبد الرحمن بن الأسود

(١). مسند أحمد: ١/ ١٠٩ ح ٤٩٢.

(٢). البداية و النهاية: ٧/ ٢٣١ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٣

فأخذها فقَسَمَها عبد الرحمن في الناس و عثمان في الدار، و لهذه كلّها كان يراه عثمان منافقاً و يقذفه بالنفاق كما ذكره ابن حجر في الصواعق «١» (ص ٦٨) و أجاب عنه متسالماً عليه بأنّه كان متوحّشاً منه لأنّه كان يجيئه كثيراً. إقرأ و اضحك. و ذكره الحلبي في السيرة «٢» (٨٧/ ٢) فقال: أجاب عنه ابن حجر. و لم يذكر الجواب لعلمه بأنّه أضحوك.

و نسائل القوم بصورة أخرى مع قطع النظر عن جميع ما قلناه: إنّ ما اشترط على عثمان و عقد عليه أمره هل كان واجب الوفاء؟ أو كان لعثمان منتدح عنه بتركه؟ و على الأوّل فما وجه مخالفة الخليفة له؟ و لما ذا لم يقبله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و هو عيبة علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و العارف بأحكامه و سننه و بصلاح الأمة منذ بدء أمرها إلى منصرمه، و هل يخلع الخليفة في صورة المخالفة؟ فلما ذا كان عثمان لا يروقه التنازل عن أمره لَمّا أرادت الصحابة خلعه للمخالفة؟ أو أنّه لا يُخلع؟ فلما ذا تجمهروا عليه

فخلعوه وقتلوه؟ و هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العدول كلهم في نظر القوم، و إن كان لا يجب الوفاء به فلما ذا لم يبايعوا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما جابهم بعدم الالتزام بما لا يجب الوفاء به؟ و ما معنى اعتذار عبد الرحمن بن عوف في تقديمه عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام بأنه قبل متابعه سيرة الشيخين و لم يقبلها على عليه السلام؟ و لما ذا ألزموا عثمان به؟ و لما ذا التزم به عثمان؟ و لما ذا تمت البيعة عليه؟ و لما ذا تجمهروا عليه لما شاهدوا منه المخالفة؟

(وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) (٣)

(فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْدِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) (٤)

(١). الصواعق المحرقة: ص ١١٤.

(٢). السيرة الحلبية: ٧٨ / ٢.

(٣). العنكبوت: ١٣.

(٤). الروم: ٥٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٤

٤- حديث طلحة بن عبيد الله

أحد العشرة المبشرة، و أحد الستة أصحاب الشورى

-١-

من كلام لمولانا أمير المؤمنين في طلحة: «و الله ما استعجل متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يُطالب بدمه لأنّه مظنته، و لم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلبس الأمر و يقع الشك، و و الله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالماً- كما كان يزعم- لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه أو يناهذ ناصره. و لئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهين عنه و المعدّرين فيه. و لئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله و يركد جانباً و يدع الناس معه، فما فعل واحدة من الثلاث، و جاء بأمر لم يعرف بابه، و لم تسلّم معاذيره» (١).

قال ابن أبي الحديد في الشرح (٢) (٥٠٦ / ٢): فإن قلت: يمكن أن يكون طلحة اعتقد إباحة دم عثمان أولًا، ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أن قتله حرام، و أنّه يجب أن يقتص من قاتليه. قلت: لو اعترف بذلك لم يقسم على عليه السلام هذا التقسيم؛ و إنّما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد، و هذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه، و كذا كان حال طلحة؛ فإنّه لم يُنقل عنه أنّه قال: ندمت على ما فعلت بعثمان.

فإن قلت: كيف قال أمير المؤمنين عليه السلام: فما فعل واحدة من الثلاث، و قد فعل واحدة منها، لأنّه وازر قاتليه حيث كان محصوراً. قلت: مراده عليه السلام: أنّه إن كان عثمان

(١). نهج البلاغة: ٣٢٣ / ١ [ص ٢٤٩ خطبة ١٧٤]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٩ خطبة ١٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٥

ظالماً و جب أن يوازر قاتليه بعد قتله، يحامى عنهم، و يمنعهم ممّن يروم دماءهم، و معلوم أنّه لم يفعل ذلك، و إنّما وازرهم و عثمان حتى؛ و ذلك غير داخل في التقسيم. انتهى.

-٢-

أخرج الطبري من طريق حكيم بن جابر، قال: قال عليّ لطلحة- و عثمان محصور-: «أنشدك الله إلاً رددت الناس عن عثمان». قال: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها «١».

تاريخ الطبري (١٣٩ / ٥)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ١٦٨) فقال: فكان عليّ عليه السلام يقول: «لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل».

-٣-

أخرج الطبري من طريق بشر بن سعيد، قال: حدّثني عبد الله بن عيّاس ابن أبي ربيعة «٢» قال: دخلت على عثمان رضى الله عنه، فتحدّثت عنده ساعة، فقال: يا ابن عباس تعال، فأخذ بيدي فأسمعني كلام من علي باب عثمان، فسمعنا كلاماً منهم من يقول: ما تنتظرون به؟ و منهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، فيينا أنا و هو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبيد الله، فوقف فقال: أين ابن عديس؟ فقيل: ها هو ذا. قال: فجاءه ابن عديس، فواجه بشيء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل و لا يخرج من عنده. قال: فقال لى عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله، فإنّه حمل عليّ هؤلاء و ألبهم، و الله إنى لأرجو أن يكون منها صفرأ و أن يُسفك دمه، إنّه انتهك منى ما لا يحلّ له، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم، أو

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٠٥ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٦١ خطبة ٣٠، ١٠ / ٥ خطبة ١٧٥.

(٢). فى الطبعة المعتمدة: عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٦

رجل قتل نفساً بغير نفس». فقيم أقتل؟ قال: ثم رجع عثمان. قال ابن عباس: فأردت أن أخرج فمعه حتى مرّ بي محمد بن أبي بكر فقال: خلّوه، فخلّوني.

تاريخ الطبري (٥ / ١٢٢)، الكامل لابن الأثير (٣ / ٧٣) «٣».

٤- أخرج الطبري من طريق الحسن البصرى: أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمئة ألف فحملها إليه، فقال طلحة: إن رجلاً تتسق هذه عنه «٤» و فى بيته لا- يدرى ما يطرفه من أمر الله عزّ و جلّ لغرير بالله سبحانه، فبات و رسوله يختلف بها فى سلك المدينة يقسمها حتى أصبح، فأصبح و ما عنده منها درهم. قال الحسن: و جاء هاهنا يطلب الدينار و الدرهم. أو قال: الصفراء و البيضاء. تاريخ الطبري (٥ / ١٣٩)، تاريخ ابن عساكر (٧ / ٨١) «٥».

٥- حكى ابن أبي الحديد «٦» عن الطبري: أن عثمان كان له على طلحة خمسون الفاً، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهيت مالك فاقبضه، فقال: هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك. قال: فكان عثمان يقول و هو محصور: جزاء سينمار «٧».

و قال ابن أبي الحديد: كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً عليه، و كان الزبير

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٣٧٨ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل فى التاريخ: ٢ / ٢٩١ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٤). فى شرح ابن أبي الحديد [١٠ / ٥ خطبة ١٧٥]: عنده. (المؤلف)

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٠٥ حوادث سنة ٣٥ هـ، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ١٠١ رقم ٢٩٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق ١١ /

٢٠١

(٦). شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٥ خطبة ١٧٥.

(٧). هذا الحديث أخرجه الطبري في تاريخه: ٥/ ١٣٩ [٤/ ٤٠٥ حوادث سنة ٣٥ هـ]، وليس فيه ما حكاه عنه ابن أبي الحديد: فكان عثمان يقول و هو محصور: جزاء سنّمار. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٧

دونه في ذلك. روى أن عثمان قال: ويلي على ابن الحضرمية- يعني طلحة- أعطيته كذا و كذا بهاراً ذهباً و هو يروم دمي يحرض على نفسي، اللهم لا تمتعه به و لقه عواقب بغيه.

قال: و روى الناس الذين صنّفوا في واقعة الدار: أن طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهم، و رووا أيضاً: أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها و تسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه.

شرح ابن أبي الحديد «١» (٢/ ٤٠٤).

٦- روى المدائني في كتاب مقتل عثمان: أن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام، و أن علينا لم يبايع الناس إلّا بعد قتل عثمان بخمسة أيام، و أن حكيم بن حزام أحد بني أسد ابن عبد العزّي و جبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلّي على دفنه فأقعد طلحة لهم في الطريق ناساً بالحجارة، فخرج به نفر يسير من أهله و هم يريدون به حائطاً بالمدينة يُعرف بحشّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما صار هناك رجم سريره و هموا بطرحه، فأرسل علىّ إلى الناس يعزم عليهم ليكفّوا عنه، فكفّوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حشّ كوكب.

و أخرج المدائني في الكتاب، قال: دُفن عثمان بين المغرب و العتمة، و لم يشهد جنازته إلّا مروان بن الحكم و ابنه عثمان و ثلاثة من مواليه، فرفعت ابنته صوتها تندبه و قد جعل طلحة ناساً هناك أكمّهم كميناً، فأخذتهم الحجارة و صاحوا: نعثل نعثل. فقالوا: الحائط الحائط. فدفن في حائط هناك «٢».

(١). شرح نهج البلاغة: ٩/ ٣٥-٣٦ خطبة ١٣٦.

(٢). أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠/ ٦-٧ خطبة ١٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٨

٧- أخرج الواقدي قال: لما قتل عثمان تكلموا في دفنه، فقال طلحة: يُدفن بدير سلج. يعني مقابر اليهود. و رواه الطبري في تاريخه «١» (١٤٣/ ٥) غير أن فيه مكان طلحة: رجل.

٨-

أخرج الطبري بالإسناد، قال: حُصر عثمان و عليّ بخيبر، فلما قدم أرسل إليه عثمان، يدعوه فانطلق، فقلت: لأنطلقن معه و لأسمعن مقالتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فإنّ لي عليك حقوقاً، حقّ الإسلام و حقّ الإخاء، و قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني و بينك، و بين حقّ القرابة و الصهر، و ما جعلت لي في عنقك من العهد و الميثاق، فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كُنّا إنّما نحن في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم ملكهم. فتكلّم عليّ فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: فكل ما ذكرت من حقك عليّ ما ذكرت، أما قولك: لو كُنّا في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم ملكهم، فصدقت و سيأتيك الخبر». ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً، فدعاه فاعتمد على يده، فخرج يمشي إلى طلحة و تبعته، فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله و هي رجاس «٢» من الناس، فقام إليه فقال: «يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟» فقال: يا أبا حسن بعد ما مسّ الحزام الطيبين «٣». فانصرف عليّ و لم يحر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال، فقال: «افتحوا هذا الباب». فلم يقدر

على المفاتيح فقال: «اكسروه»، فكسر باب بيت المال، فقال: «أخرجوا المال». فجعل يُعطي الناس فبلغ الذين في دار

- (١). تاريخ الأمم والملوك: ٤/٤١٣ حوادث سنة ٣٥ هـ. الغدير، العلامة الأميني ج ٩/١٣٨ ٤ - حديث طلحة بن عبيد الله ص: ١٣٤
 (٢). الرجاس: صوت الشيء المختلط العظيم.
 (٣). أي: اشتد الأمر و تفاقم. كتب عثمان إلى علي عليه السلام: قد بلغ السيل الزبي و جاوز الحزام الطيبين. تاج العروس: ١٠/٢٢٢.
 (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٣٩

طلحة الذي صنع علي، فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحة وحده، و بلغ الخبر عثمان فسرى بذلك، ثم أقبل طلحة يمشى عائداً إلى دار عثمان، فقلت: و الله لأنظرن ما يقول هذا فتبعته، فاستأذن علي عثمان، فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين أستغفر الله و أتوب إليه، أردت أمراً فحال الله بيني و بينه، فقال عثمان: إنك و الله ما جئت تائباً و لكنك جئت مغلوباً، الله حسيبك يا طلحة.

تاريخ الطبري (١٥٤/٦)، كامل ابن الأثير (٧٠/٣)، شرح ابن أبي الحديد (١٦٥/١)، تاريخ ابن خلدون (٣٩٧/٢) «١».

قال الأميني: هذا لفظ تاريخ الطبري المطبوع و قد لعبت به أيدي الهوى بالتحريف و زادت فيه حديث الإخاء بين عثمان و علي المتسالم على بطلانه بين فرق المسلمين، كأن القوم آلوا على أنفسهم بأن لا يدعوا حديثاً إلا شوّهوه بالاختلاق، و قد حكى ابن أبي الحديد هذا الحديث عن تاريخ الطبري في شرحه «٢» (٥٠٦/٢) و لا توجد فيه مسألة الإخاء و إليك لفظه:

روى الطبري في التاريخ: أن عثمان لما حصر كان علي عليه السلام بخير في أمواله، فلما قدم أرسل إليه يدعوه، فلما دخل عليه قال له: إن لي عليك حقوقاً: حق الإسلام، و حق النسب، و حق مالي عليك من العهد و الميثاق، و و الله إن لو لم يكن من هذا كله شيء و كنا في جاهلية؛ لكان عاراً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخوتهم ملكهم - يعني طلحة -، فقال له عليه السلام: سيأتيك الخبر ... إلى آخر الحديث باللفظ المذكور.

و قد أسلفنا في الجزء الثالث (ص ١١٢ - ١٢٤) حديث المواخاة بأوسع ما يُسطر

- (١). تاريخ الأمم والملوك: ٤/٤٣٠ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/٢٨٦ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢/١٤٨

خطبة ٣٠، تاريخ ابن خلدون: ٢/٥٩٨.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٠/٨ خطبة ١٧٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٠

و فيه: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو الذي و اخى أمير المؤمنين عليه السلام لا غيره.

٩- ذكر البلاذري في حديث: أن طلحة قال لعثمان: إنك أحدثت أحداثاً لم يكن الناس يعهدونها، فقال عثمان: ما أحدثت أحداثاً و لكنكم أظننا تفسدون علي الناس و تؤلبونهم.

الأنساب «١» (٤٤/٥).

١٠- حكى البلاذري عن أبي مخنف و غيره: حرس القوم عثمان و منعوا من أن يدخل عليه، و أشار عليه سعيد بن العاص بأن يحرم و يُلبى و يخرج فيأتي مكة فلا يقدم عليه. فبلغهم قوله، فقالوا: و الله لئن خرج لا فارقتاه حتى يحكم الله بيننا و بينه، و اشتد عليه طلحة بن عبيد الله في الحصار، و منع من أن يدخل إليه الماء حتى غضب علي بن أبي طالب من ذلك، فأدخلت عليه روايا الماء.

الأنساب «٢» (٧١/٥).

في رواية للبلاذري «٣» (ص ٩٠): كان الزبير و طلحة قد استوليا على الأمر، و منع طلحة عثمان من أن يدخل عليه الماء العذب، فأرسل عليّ إلى طلحة و هو في أرض له على ميل من المدينة: أن دع هذا الرجل فليشرب من مائه و من بثره يعني بثر رومه، و لا تقتلوه من العطش، فأبى، فقال عليّ: لو لا أنّي قد آليت يوم ذى حُشب أنّه إن لم يُطعني لا أردّ عنه أحداً لأدخلت عليه الماء.
و في الإمامة و السياسة «٤» (١/ ٣٤): أقام أهل الكوفة و أهل مصر بباب عثمان

(١). أنساب الأشراف: ١٥٦ / ٦.

(٢). أنساب الأشراف: ١٨٨ / ٦.

(٣). أنساب الأشراف: ٢١١ / ٦.

(٤). الإمامة و السياسة: ٤٠ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤١

ليلاً و نهاراً، و طلحة يحرض الفريقين جميعاً على عثمان، ثمّ إن طلحة قال لهم: إنّ عثمان لا يبالي ما حصرتموه و هو يدخل إليه الطعام و الشراب فامنعه الماء أن يدخل عليه.

١٢- قال البلاذري: قالوا: مّر مجمع بن جارية الأنصاري بطلحة بن عبيد الله فقال: يا مجمع ما فعل صاحبك؟ قال: أظنكم و الله قاتليه. فقال طلحة: فإن قُتل فلا ملك مقرب و لا نبي مرسل.

الأنساب «١» (٥ / ٧٤).

١٣- و روى البلاذري في حديث: و سلّم عثمان على جماعة فيهم طلحة فلم يردوا عليه، فقال: يا طلحة ما كنت أرى أنّي أعيش إلى أن أسلم عليك فلا تردّ عليّ السلام.

الأنساب «٢» (٥ / ٧٤).

كأنّ هذه القضية غير ما وقع في أيام الحصار الثاني ممّا ذكره الدياربكري في تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٠) قال: أشرف عثمان عليهم ذات يوم و قال: السلام عليكم. فما سمع أحداً من الناس يردّ عليه إلّا أن يردّ في نفسه. و سيوافيك حديث جبله بن عمرو الأنصاري و نهيه الناس عن ردّ السلام على عثمان إذا سلّم عليهم.

١٤- أخرج البلاذري من طريق يحيى بن سعيد قال: كان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار، فبعث عثمان عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلى عليّ بهذا البيت:

(١). أنساب الأشراف: ١٩٢ / ٦.

(٢). أنساب الأشراف: ١٩٥ / ٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٢ و إن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي و إلّا فأدر كني و لمّا أمزق «١»

و قال أبو مخنف: صلّى عليّ بالناس يوم النحر و عثمان محصور، فبعث إليه عثمان بيت الممزق «٢»، و كان رسوله به عبد الله بن الحارث ففرّق عليّ الناس عن طلحة، فلمّا رأى ذلك طلحة دخل على عثمان فاعتذر، فقال له عثمان: يا بن الحضرمية ألبت عليّ الناس و دعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذراً، لا قبل الله ممّن قبل عذرك.

الأنساب «٣» (٥ / ٧٧).

١٥- روى البلاذري بإسناده من طريق ابن سيرين أنّه قال: لم يكن من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أشدّ على عثمان من طلحة.

الأنساب (٥/ ٨١)، و ذكره ابن عبد ربّه في العقد الفريد (٢/ ٢٦٩) «٤».

١٦- أخرج ابن سعد و ابن عساکر، قال: كان طلحة يقول يوم الجمل: إنا داهنا في أمر عثمان، فلا نجد [اليوم] «٥» شيئاً أمثل من أن نبذل دماءنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى.
طبقات ابن سعد، تاريخ ابن عساکر (٧/ ٨٤)، تذكرة السبط (ص ٤٤) «٦».

(١). هذا البيت للممّزق العبدى: شاش بن لها بن الأسود. و به سمى الممّزق. (المؤلف)

(٢). هو شأس بن نهار بن أسود، من بنى عبد القيس، شاعر جاهلى قديم، من أهل البحرين، لقب بالممّزق، لقوله الآنف.

(٣). أنساب الأشراف: ١٩٦/٦.

(٤). أنساب الأشراف: ٢٠١/٦، العقد الفريد: ١١٣/٤.

(٥). ما بين المعقوفين إضافة من المصادر الثلاثة.

(٦). الطبقات الكبرى: ٢٢٢/٣، تاريخ مدينة دمشق: ١٠٩/٢٥ رقم ٢٩٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٠٤/١١، تذكرة الخواص: ص ٧٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٣

١٧- أخرج ابن عساکر، قال: كان مروان بن الحكم فى الجيش - يوم الجمل - فقال: لا أطلب بثارى بعد اليوم، فهو الذى رمى طلحة فقتله، ثم قال لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتله أبيك، و كان السهم قد وقع فى عين ركبته، فكانوا إذا أمسكوها انتفخت و إذا أرسلوها انبعثت، فقال: دعوها فإنها سهم أرسله الله.
تاريخ ابن عساکر «١» (٧/ ٨٤).

قال أبو عمر فى الاستيعاب «٢»: لا يختلف العلماء الثقات فى أنّ مروان قتل طلحة يومئذ و كان فى حزبه. روى عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، قال: قال طلحة يوم الجمل:

ندمت ندامة الكسعى لما شريت رضا بنى جرم برغمى «٣»

اللهم خذ منى لعثمان حتى يرضى.

بيان: الكسعى: حى من قيس عيلان، و قيل: هم حى من اليمن رماء، و منهم الكسعى الذى يضرب به المثل فى الندامة، و هو رجل رام رمى بعد ما أسد فى الليل عيراً فأصابه، و ظنّ أنّه أخطأه فكسر قوسه و قيل: قطع إصبغه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً و سهمه فيه، فصار مثلاً لكل نادم على فعل يفعله. و إياه عنى الفرزدق بقوله:

ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقاً نواراً

و قال آخر:

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١١٢/٢٥ - ١١٣ رقم ٢٩٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢٠٧/١١.

(٢). الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٦٦ رقم ١٢٨٠.

(٣). هذا البيت معه ثلاثة أبيات أخر ذكرها ابن الأثير فى أسد الغابة: ١٠٤/٣ [٨٧/٣ رقم ٢٦٢٥]، و سبط ابن الجوزى فى التذكرة: ص ٤٤ [ص ٧٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٤ ندمت ندامة الكسعى لما رأته عيناه ما فعلت يدها

و قيل: كان اسم الكسعى محارب بن قيس.

و أخرج أبو عمر «١» من طريق ابن أبي سبرة قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل فقال: لا أطلب بثارى بعد اليوم. فرماه بسهم فقتله.
و أخرج «٢» من طريق يحيى بن سعيد عن عمه أنه قال: رمى مروان طلحة بسهم، ثم التفت إلى أبان بن عثمان، فقال: قد كفينا بعض قتله أبيك.

و أخرج «٣» من طريق قيس نقلًا عن ابن أبي شيبه أن مروان قتل طلحة، و من طريق وكيع و أحمد بن زهير، بإسنادهما عن قيس بن أبي حازم حديث: لا أطلب بثارى بعد اليوم. و زاد في أسد الغابة «٤» ما مرّ من قول مروان لأبان.

و قال ابن حجر فى الإصابة (٢/ ٢٣٠): روى ابن عساكر «٥» من طرق «٦» متعدّدة: أن مروان بن الحكم هو الذى رماه فقتله، منها: و أخرجه أبو القاسم البغوى بسند صحيح عن الجارود بن أبى سبرة، قال: لما كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة فقال: لا أطلب ثارى بعد اليوم، فترع له بسهم فقتله.

و أخرج يعقوب بن سفيان، بسند صحيح عن قيس بن أبى حازم؛ أن مروان

(١). الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٦٨ رقم ١٢٨٠.

(٢). الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٦٨ رقم ١٢٨٠.

(٣). الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٦٨ رقم ١٢٨٠.

(٤). أسد الغابة: ٣ / ٨٨ رقم ٢٦٢٥.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ١١٢ رقم ٢٩٨٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٠٧.

(٦). حذفها يد الطبع الأمين على ودائع العلم حيا الله الأمانة! لقد لعبت يد الشيخ عبد القادر بن بدران بتاريخ ابن عساكر لما هدّبه و ربّبه على زعمه فأخرجه عمّا هو عليه، و جعله مسيخاً مشوّهاً بإدخال آرائه الساقطة فيه، و أسقط منه أحاديث كثيرة متناً و إسناداً ممّا لا يروقه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٤٥

ابن الحكم رأى طلحة فى الخيل، فقال: هذا أعان على عثمان، فرماه بسهم فى ركبته، فما زال الدم يسيح حتى مات. و أخرجه الحاكم فى المستدرک «١» (٣ / ٣٧٠).

أخرجه عبد الحميد بن صالح عن قيس، و أخرجه الطبرانى «٢» من طريق يحيى ابن سليمان الجعفى عن وكيع بهذا السند، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوق فى عين ركبته، فما زال الدم يسيح إلى أن مات.

و أخرج الحاكم فى المستدرک «٣» (٣ / ٣٧٠) من طريق عكراش قال: كنّا نقاتل عليّاً مع طلحة و معنا مروان، قال: فانهزنا، فقال مروان: لا أدرك بثارى بعد اليوم من طلحة. فرماه بسهم فقتله.

و قال محبّ الدين الطبرى فى الرياض «٤» (٢ / ٢٥٩): المشهور أن مروان بن الحكم هو الذى قتله، رماه بسهم و قال: لا أطلب بثارى بعد اليوم. و ذلك أن طلحة زعموا أنه كان ممّن حاصر عثمان و اشتدّ عليه.

و أخرج البلاذرى فى الأنساب «٥» (ص ١٣٥)، فى حديث عن روح بن زنباع: أنه قال: رمى مروان طلحة فاستقاد منه لعثمان.

يوجد حديث قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أخذاً بثار عثمان فى «٦»:

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤١٨ ح ٥٥٩١.

(٢). المعجم الكبير: ١ / ١١٣ ح ٢٠١.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٤١٧ ح ٥٥٨٩.

(٤). الرياض النضرة: ٢٣٠ / ٤.

(٥). أنساب الأشراف: ٢٦٧ / ٦.

(٦). مروج الذهب: ٣٨٢ / ٢، العقد الفريد: ١٢٨ / ٤، المستدرک علی الصحیحین: ٤١٨ / ٣ ح ٥٥٩٣، الكامل فی التاريخ: ٣٣٨ / ٢ حوادث سنة ٣٦ هـ، صفة الصفوة: ٣٤١ / ١ رقم ٦، أسد الغابة: ٨٨ / ٣ رقم ٢٦٢٥، دول الإسلام: ص ٢٣، البداية و النهاية: ٢٦٩ / ٧ حوادث سنة ٣٦ هـ، تذكرة الخواص: ص ٧٧، تهذيب التهذيب: ٢٠ / ٥، تاريخ ابن شحنة: ٢١٧ / ١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٤٦

مروج الذهب (١١ / ٢)، العقد الفريد (٢٧٩ / ٢)، مستدرک الحاكم (٣٧٠ / ٣)، الكامل لابن الأثیر (١٠٤ / ٣)، صفة الصفوة لابن الجوزی (١٣٢ / ١)، أسد الغابة (٦١ / ٣)، دول الإسلام للذهبي (١٨ / ١)، تاريخ ابن كثير (٢٤٧ / ٧)، تذكرة السبط (ص ٤٤)، مرآة الجنان لليافعی (٩٧ / ١)، تهذيب التهذيب (٢١ / ٥)، تاريخ ابن شحنة هامش الكامل (١٨٩ / ٧).

١٨- أخرج ابن سعد «١» بالإسناد عن شيخ من كلب، قال: سمعت عبد الملك ابن مروان يقول: لو لا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه قتل طلحة ما تركت أحداً من ولد طلحة إلا قتلته بعثمان.

١٩- أخرج الحميدى فى النوادر من طريق سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن مروان، قال: دخل موسى بن طلحة على الوليد، فقال له الوليد: ما دخلت على قط إلا هممت بقتلك لو لا أن أبى أخبرني أن مروان قتل طلحة.

تهذيب التهذيب «٢» (٢٢ / ٥).

٢٠- أخرج الطبرى فى حديث: فقام طلحة و الزبير خطيبين - يعنى بالبصرة - فقالا: يا أهل البصرة توبه بحوبه، إنما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان و لم تُرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه، فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا.

تاريخ الطبرى «٣» (١٧٩ / ٥).

-٢١

ذكر المسعودى فى حديث وقعة الجمل: ثم نادى على رضى الله عنه طلحة حين

(١). الطبقات الكبرى: ٢٢٣ / ٣.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢٠ / ٥.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤٦٩ / ٤ حوادث سنة ٣٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٤٧

رجع الزبير: «يا أبا محمد ما الذى أخرجك؟» قال: الطلب بدم عثمان. قال على: «قتل الله أولانا بدم عثمان» (١).

مروج الذهب «٢» (١١ / ٢).

٢٢- لما نزل طلحة و الزبير السبخة «٣»، أتاهما عبد الله بن حكيم التميمي بكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة: يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى. قال: فكتبت أمس تدعوننا إلى خلع عثمان و قتله حتى إذا قتلته أتيتنا نائراً بدمه، فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا، مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من على ما عرض عليك من البيعة؟ فبايعته طائعا راضياً ثم نكثت بيعتك، ثم جئت لتدخلنا فى فتنتك «٤». الحديث.

٢٣- قال ابن قتيبة: ذكروا أنه لما نزل طلحة و الزبير و عائشة البصرة اصطف لها الناس فى الطريق يقولون: يا أم المؤمنين ما الذى أخرجك من بيتك؟ فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طلق و كانت من أبلغ الناس، فحمدت الله و أثنت عليه، ثم قالت:

أيها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحلّ دمه «٥» ولقد قتل مظلوماً، غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل! وإنّ من الرأى أن تنظروا إلى قتله عثمان فيقتلوا به، ثم يردّ هذا الأمر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب. فمن قائل يقول: صدقت، و آخر يقول: كذبت. فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب

(١). لقد استجاب الله تعالى دعاء الإمام عليه السلام، فقتل طلحة في أسرع وقت. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٣٨٢ / ٢.

(٣). السبخة بالتحريك: موضع بالبصرة [معجم البلدان: ٣ / ١٨٣]. (المؤلف)

(٤). شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٥٠٠ [٩ / ٣١٨ خطبة ١٧٣]. (المؤلف)

(٥). أنّي هذا المحال والتمحل من قوارصها التي مرّت في ص ٧٧-٨٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٨

بعضهم وجوه بعض، فبينما هم كذلك أتاهم رجل من أشرف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان. فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم. قال: فما ردك على ما كنت عليه، و كنت أمس تكتب إلينا تؤلّبنا على قتل عثمان، و أنت اليوم تدعوننا إلى الطلب بدمه؟ و قد زعمتما أنّ عليّاً دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله، إذ كنتما أسرّ منه فأبيتما إلّا أن تقدّماه لقربته و سابقته فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكم؟ قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها و بايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا أنّه غير فاعل، و لو فعل أبى ذلك المهاجرون و الأنصار، و خفنا أن نردّ بيعته فنقتل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه و خذلاننا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجاً إلّا الطلب بدمه. قال: ما تأمراني به؟ قال: بايعنا على قتال عليّ و نقض بيعته، قال: أرايتما إن أتانا بعدكما من يدعونا [إلى ما تدعوان] «١» إليه، ما نصنع؟ قال: لا تبايعه. قال: ما أنصفتما، أ تأمراني أن أقاتل عليّاً و أنقض بيعته و هي في أعناقكما، و تنهياني عن بيعه من لا بيعه له عليكم؟ أما إنّنا قد بايعنا عليّاً، فإن شئتما بايعنا كما يبسار أيدينا. قال: ثم تفرّق الناس، فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف، و فرقة مع طلحة و الزبير. ثم جاء جارية بن قدامة، فقال: يا أمّ المؤمنين لقتل عثمان كان أهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، إنّه كانت لك من الله تعالى حرمة و ستر، فهتكت سترك، و أبحت حرمتك، إنّه من رأى قتالك فقد رأى قتلك، فإن كنت يا أمّ المؤمنين أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك، و إن كنت أتيتنا مستكرهه فاستعبي [الله] «٢».

(١). من المصدر.

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ٦٠ [١ / ٦٤] و ما بين المعقوفين منه]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٤٩

-٢٤-

ذكر أبو مخنف من طريق مسافر بن عفيف من خطبة «١» لمولانا أمير المؤمنين قوله: «اللهم إنّ طلحة نكث بيعتي و ألّب على عثمان حتى قتله ثمّ عضهني «٢» به و رمانى، اللهم فلا تمهله، اللهم إنّ الزبير قطع رحمي و نكث بيعتي و ظاهر على عدوّي، فاكفنيه اليوم بما شئت» «٣».

٢٥- أخرج الطبري في تاريخه «٤» (١٨٣ / ٥)؛ من طريق علقمة بن وقاص الليثي، قال: لما خرج طلحة و الزبير و عائشة رأيت طلحة و أحبّ المجالس إليه أخلاها و هو ضاربٌ بلحيته على زوره «٥»، فقلت: يا أبا محمد أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها، و أنت ضارب بلحيتك على زورك، إن كرهت شيئاً فاجلس. قال: فقال لي: يا علقمة بن وقاص، بينا نحن يد واحدة على من سوانا، إذ صرنا جبلين

من حديد يطلب بعضنا بعضاً، إنّه كان منّي في عثمان شيء ليس توبتي إلّا أن يسفك دمي في طلب دمه. الوجه في هذه التوبة إن صحّت و كان الموءود من النفوس المحترمة أن يسلم نفسه لأولياء القتل أو لإمام الوقت فيقيدوا منه، لا أن يلحق فتنه كبرى تراق فيها دماء بريئة من دم عثمان، و تزهق أنفس لم تكن هنالك في حلّ و لا مرتحل، فيكون قد زاد ضغناً على إباله «٦»، و جاء بها حشفاً و سوء كيله «٧».

- (١). ذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/ ١٠١ [١/ ٣٠٦ خطبة ٢٢]. (المؤلف)
- (٢). الغضة و العضية: البهتان و الافتراء.
- (٣). يا لها من دعوة مستجابة أصابت الرجلين من دون مهلة. (المؤلف)
- (٤). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٤٧٦ حوادث سنة ٣٦ هـ.
- (٥). الزور: الصدر. و قيل: وسط الصدر. و قيل: أعلى الصدر. و قيل: ملتقى أطراف عظام الصدر. (المؤلف)
- (٦). مجمع الأمثال: ٢/ ٢٦٠ رقم ٢٢٠٢.
- (٧). مجمع الأمثال: ١/ ٣٦٧ رقم ١٠٩٨. و المثل: أحشفاً و سوء كيله؟ و يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين. الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٠.

٥- حديث الزبير بن العوام

أحد العشرة المبشرة، و أحد أصحاب الشورى الستة

-١-

أخرج الطبري في حديث وقعه الجمل: خرج عليّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا، فقال عليّ للزبير: «ما جاء بك؟» قال: أنت، و لا أراك لهذا الأمر أهلاً و لا أولى به منّا. فقال عليّ: «لست «١» له أهلاً بعد عثمان رضى الله عنه؟ قد كنّا نعدّك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا و بينك». و عظم عليه أشياء، فذكر أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم مرّ عليهما فقال لعليّ: «ما يقول ابن عمّتك؟ ليقاتلنك و هو لك ظالم» «٢».

فانصرف عنه الزبير و قال: فإني لا أقاتلك، فرجع إلى ابنه عبد الله، فقال: مالي في هذه الحرب بصيرة. فقال له ابنه: إنك قد خرجت على بصيرة، و لكنك رأيت رايات ابن أبي طالب، و عرفت أنّ تحتها الموت فجنبته، فأحفظه حتى أردد و غضب، و قال: ويحك إنني قد حلفت له ألّا أقاتله. فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعنق غلامك سرجيس فأعتقه و قام في الصفّ معهم، و كان عليّ قال للزبير: «أ تطلب منّي دم عثمان، و أنت قتلته؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره» «٣».

و قول عليّ عليه السلام للزبير: «أ تطلب منّي دم عثمان و أنت قتلته؟...» إلخ. أخرجه أيضاً الحافظ العاصمي في زين الفتى. و في لفظ المسعودي: قال عليّ: «ويحك يا زبير ما الذي أخرجك؟» قال: دم عثمان. قال عليّ: «قتل الله أولانا بدم عثمان».

- (١). في الكامل لابن الأثير [٢/ ٣٣٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]: أ لست. (المؤلف)
 - (٢). هذا الحديث أخرجه جمع من الحفاظ كما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١٩١. (المؤلف)
 - (٣). تاريخ الطبري: ٥/ ٢٠٤ [٤/ ٥٠٨ حوادث سنة ٣٦ هـ]، مروج الذهب: ٢/ ١٠ [٢/ ٣٨٠]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ١٠٢ [٢/ ٣٣٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥١

قال الأميني: إنما حلف الزبير على ترك القتال لأنه وجدته بعد تذكير الإمام عليه السلام له الحديث النبوي، وبعد إتمام الحجّة عليه بذلك محرّماً عليه في الدين، وأنه من الظلم الفاحش الذي استقلّ العقل بتحريمه، فهل التكفير بعق الغلام يُبيح ذلك المحرّم بالعقل والشريعة، ويسوّغ الخروج على الإمام المفترض طاعته؟ لا، لكن تسويل عبد الله هو الذي فرّق بين الزبير وبين آل عبد المطلب، وأباح له كلّ محظور، فقاتل إمام الوقت ظالماً كما ورد في النصّ النبوي، وصدق الخبر الخبر.

٢- ذكر المسعودي في حديث: إنّ مروان بن الحكم قال- يوم الجمل- رجح الزبير، ويرجع طلحة، ما أبالي رميت هاهنا أم هاهنا، فرماه في أكحلّه فقتله. مروج الذهب «١» (١١ / ٢).

٣- قال ابن أبي الحديد في شرح النهج «٢» (٢ / ٤٠٤): كان طلحة من أشدّ الناس تحريضاً عليه، وكان الزبير دونه في ذلك، روي أنّ الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدّل دينكم. فقالوا له: إنّ ابنك يحامى عنه بالباب. فقال: ما أكره أن يُقتل عثمان ولو بُدئ بابني، إنّ عثمان لجيفة على الصراط غداً.

٤- أخرج البلاذري في الأنساب «٣» (٥ / ٧٦) من طريق أبي مخنف قال: جاء الزبير إلى عثمان فقال له: إنّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة يمنعون من ظلمك، ويأخذونك بالحق، فاخرج فخاصم القوم إلى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج فوثب الناس عليه بالسلاح فقال: يا زبير ما أرى أحداً يأخذ بحق، ولا يمنع من ظلم، ودخل ومضى الزبير إلى منزله.

(١). مروج الذهب: ٢ / ٣٨٢.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٩ / ٣٥-٣٦ خطبة ١٣٧.

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ١٩٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٢

٥- قال البلاذري في الأنساب «١» (٥ / ١٤): وجدت في كتاب لعبد الله عن صالح العجلي، ذكروا: أنّ عثمان نازع الزبير، فقال الزبير: إنّ شئت تقاذفنا، فقال عثمان: بما ذا أبالبعير يا أبا عبد الله؟ قال: لا والله ولكن بطبع خناب، وريش المقعد، وكان خناب يطبع السيوف، وكان المقعد يريش النبل. وقال ابن المغيرة بن الأحنس متغنياً على قعوده:

حكيم وعمار الشجا ومحمدو أشر و المكشوح جرّوا الدواهيا
وقد كان فيها للزبير عجاجه وصاحبه الأدنى أشاب النواصيا «٢»

٦- حديث طلحة و الزبير

-١

من كلام لمولانا أمير المؤمنين في شأن الرجلين: «والله ما أنكروا عليّ منكرًا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفًا، وإنّهم ليطلبون حقًا هم تركوه، ودمًا هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه، فإنّ لهم نصيبهم منه، وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلّا قبلهم، وإنّ أول عدلهم للحكم على أنفسهم، وإنّ معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس عليّ، وإنّها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمّة» «٣».

نهج البلاغة «٤» (١ / ٢٥٤).

وفي لفظ أبي عمر في الاستيعاب «٥» في ترجمة طلحة بن عبيد الله: «إنّي مُنيت

(١). أنساب الأشراف: ٦ / ١١٧.

(٢). كتاب صفين لابن مزاحم، طبع مصر: ص ٦٠، ٦٦ [ص ٥٤]. (المؤلف)

(٣). قال ابن أبي الحديد [٩/ ٣٣ خطبة ١٣٧]: كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الزَّوْجَةِ بِالْحَمَةِ. وَهِيَ: سَمُّ الْعَقْرَبِ. وَ الْحَمَاءُ: يَضْرِبُ مِثْلًا لِغَيْرِ الطَّيِّبِ وَ لِغَيْرِ الصَّافِي. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ص ١٩٤ خطبة ١٣٧.

(٥). الاستيعاب: القسم الثاني / ٧٦٧ رقم ١٢٨٠. وَ مُنِيَّةُ اسْمٌ أُمِّ يَعْلَى أَوْ جَدَّتُهُ لِأَبِيهِ، وَ اسْمٌ أَبِيهِ أُمِّيَّةٌ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٣

بأربعة: أدهى الناس و أسخاهم طلحة، و أشجع الناس الزبير، و أطوع الناس في الناس عائشة، و أسرع الناس إلى الفتنة يعلى بن منية، و الله ما أنكروا عليّ شيئاً منكراً، و لا استأثرت بمال، و لا ملت بهوى، و إنهم ليطلبون حقاً تركوه، و دمماً سفكوه، و لقد ولّوه دوني، و إن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه، و ما تبعه عثمان إلّا عندهم، و إنهم لهم الفتنة الباغية». إلى قوله عليه السلام: «و الله إن طلحة و الزبير و عائشة ليعلمون أنّي على الحقّ و أنّهم مبطلون».

-٢-

من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة: «أما بعد؛ فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه: إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعابته، و أقلّ عتابه، و كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف، و كان من عائشة فيه فتنة غضب فأتيح له قوم فقتلوه، و بايعني الناس غير مستكرهين و لا مجبرين، بل طائعين مخيرين».

نهج البلاغة (٢/ ٢)، الإمامة و السياسة (١/ ٥٨) (٦).

قال ابن أبي الحديد في الشرح (٧/ ٣) (٢٩٠): أما طلحة و الزبير فكانا شديدين عليه - علي عثمان - و الوجيف: سير سريع، و هذا مثل يقال للمشمّرين في الطعن عليه، حتى أن السير السريع أبطأ ما يسيران في أمره، و الحداء العنيف أرفق ما يحرضان به عليه.

-٣-

قال البلاذري (٨): «حدّثني المدائني عن ابن الجعدبة، قال: مرّ عليّ بدار بعض آل أبي سفيان، فسمع بعض بناته تضرب بدف و تقول:

(٦). نهج البلاغة: ص ٣٦٣ كتاب ١، الإمامة و السياسة ١/ ٦٣.

(٧). شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٤ كتاب ١.

(٨). أنساب الأشراف: ٦/ ٢٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٤ ظلامه عثمان عند الزبير و أوتر منه لنا طلحة

هما سغراها بأجدالهاو كانا حقيقين بالفضحة

فقال عليّ: «قاتلها الله، ما أعلمها بموضع تأرها!».

-٤-

أخرج الطبري من طريق ابن عباس، قال: قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسة أيام، فجنّت علينا أدخل عليه، فقيل لي: عنده المغيرة بن شعبه، فجلست بالباب ساعة، فخرج المغيرة فسلم عليّ فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعة.

فدخلت عليّ فسلمت عليه، فقال لي: «لقيت الزبير و طلحة؟» قال: قلت: لقيتهما بالنواصف. قال: «من معهما؟» قلت: أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فئه من قريش. فقال عليّ: «أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، و الله يعلم أنّهم قتلة عثمان».

تاريخ الطبري (١) (١٦٠/ ٥).

٥- أخرج الطبري عن عمر بن سبّ، من طريق عتبة بن المغيرة ابن الأخنس، قال: لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق، فقال: أين تذهبون وتأتونكم على أعجاز الإبل؟ اقتلوهم «٢» ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم. قالوا: بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً. فخلا سعيد بطلحة و الزبير، فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ أصدقاني. قالوا: لأحدنا أئنا اختاره الناس. قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه. قالوا: ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لأبنائهم؟ قال: أ فلا أراني أسعى لأخرجها من بني

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٤٠ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). يعني طلحة و الزبير و أصحابهما. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٥

عبد مناف؟ فرجع و رجع عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال المغيرة بن شعبة: الرأي ما رأى سعيد، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع، فرجع. الحديث.

تاريخ الطبري «١» (١٦٨ / ٥).

٦- و في كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية جواباً: و أميا طلحة و الزبير؛ فإنهما أجلبا عليه و ضيقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة، و يطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث، كما قاتلناك على البغي.

كتاب نصر بن مزاحم (ص ٤٧٢)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٢٨٩) «٢».

٧- قدم على حابس بن سعد سيد طي بالشام ابن عمه فأخبره أنه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة، و سار مع عليّ إلى الكوفة، و كان له لسان و هيبه، فغدا به حابس إلى معاوية فقال: هذا ابن عمي قدم من الكوفة، و كان مع عليّ و شهد قتل عثمان بالمدينة، و هو ثقة. فقال معاوية: حدّثنا عن أمر عثمان. قال: نعم وليه محمد بن أبي بكر، و عمار بن ياسر، و تجرد في أمره ثلاثة نفر: عدي بن حاتم، و الأشر النخعي، و عمرو بن الحمق. و دبّ «٣» في أمره رجلا: طلحة و الزبير، و أبرأ الناس منه عليّ بن أبي طالب، ثم تهافت الناس على عليّ بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلّت «٤» النعل، و سقط الرداء و وطئ الشيخ و لم يذكر عثمان و لم يذكره. إلخ.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٥٣ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٢). وقعة صفين: ص ٤١٥، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٦٦ خطبة ١٣٤.

(٣). لفظ ابن مزاحم: و جدّ في أمره رجلا. (المؤلف)

(٤). و في لفظ: ضاعت النعل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٥٦

الإمامة و السياسة (١ / ٧٤)، كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٧٢)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ٢٥٩) «١».

٨-

أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ١١٨)، بإسناده عن إسرائيل بن موسى أنه قال: سمعت الحسن يقول: «جاء طلحة و الزبير إلى البصرة، فقال لهم الناس: ما جاء بكم؟ قالوا: نطلب دم عثمان. قال الحسن: أيا سبحان الله أ فما كان للقوم عقول فيقولون: و الله ما قتل عثمان غيركم؟».

٩- لئما انتهت عائشة و طلحة و الزبير إلى حفر أبي موسى «٣» قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف- و هو يومئذ عامل عليّ على البصرة- إلى القوم أبا الأسود الدؤلي، فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان. قال: إنه ليس بالبصرة

من قتله عثمان أحد، قالت: صدقت و لكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة و جئت أستنهض أهل البصرة لقتاله، أن غضب لكم من سوط عثمان و لا نغضب لعثمان من سيوفكم؟ فقال لها: ما أنت من السوط و السيف؟ إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمرك أن تقرى في بيتك، و تتلى كتاب ربك، و ليس على النساء قتال، و لا لهنّ الطلب بالدماء، و إنّ عليّاً لأولى بعثمان منك و أمسّ رحماً، فإنّهما ابنا عبد مناف. فقالت: لست بمنصرفه حتى أمضى لما قدمت إليه، أفتظنّ يا أبا الأسود أنّ أحداً يقدم على قتالي؟ قال: أما و الله لثقاتين قتالاً أهونه الشديد.

ثم قام فأتى الزبير، فقال: يا أبا عبد الله عهد الناس بك و أنت يوم بويج أبو بكر

(١). الإمامة و السياسة: ٧٨ / ١، وقعة صفيين: ص ٦٥، شرح نهج البلاغة: ١١١ / ٣ خطبة ١٢٤.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ١٢٨ / ٣ ح ٤٦٠٦.

(٣). حُفر أبي موسى: هي ركايا حفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة إلى مكة، بينها و بين البصرة خمس ليال [معجم البلدان: ٢٧٥ / ٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٥٧

أخذ بقائم سيفك تقول: لا- أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب و أين هذا المقام من ذاك؟ فذكر له دم عثمان، قال: أنت و صاحبك وليتماه فيما بلغنا. قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة فوجده سادراً في غيّه، مصراً على الحرب و الفتنة. الحديث.

الإمامة و السياسة (١ / ٥٧)، العقد الفريد (٢ / ٢٧٨)، شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٨١) «١».

١٠- خرج عثمان بن حنيف إلى طلحة و الزبير في أصحابه، فناشدهما الله و الإسلام و أذكرهما بيعتهما عليّاً، فقالا: نطلب بدم عثمان. فقال لهما: و ما أنتما و ذاك؟ أين بنوه؟ أين بنو عمّه الذين هم أحقّ به منكم؟ كلّا و الله، و لكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه، و كنتما ترجوان هذا الأمر و تعملان له، و هل كان أحد أشدّ على عثمان قولاً منكما؟ فشتماه شتماً قبيحاً و ذكرا أمّه. الحديث. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٢ / ٥٠٠).

١١- لما نزل طلحة و الزبير و عائشة بأوطاس من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاصي على نجيب له، فأشرف على الناس، و معه المغيرة بن شعبه، فنزل و توكأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة، فقال لها: أين تريدن يا أمّ المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة. قال: و ما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان. قال: فهؤلاء قتله عثمان معك، ثم أقبل على مروان فقال له: و أنت أين تريد أيضاً؟ قال: البصرة. قال: و ما تصنع بها؟ قال: أطلب قتله عثمان. قال: فهؤلاء قتله عثمان معك،

(١). الإمامة و السياسة: ٦١ / ١، العقد الفريد: ١٢٤ / ٤، شرح نهج البلاغة: ٢٢٥ / ٦ خطبة ٧٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٣١٩ / ٩ خطبة ١٣٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٥٨

إنّ هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحة و الزبير، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم، و الحوبة بالتوبة. ثم قال المغيرة بن شعبه: أيها الناس إن كنتم إنّما خرجتم مع أممكم، فارجعوا بها خيراً لكم، و إن كنتم غضبتم لعثمان، فرؤساؤكم قتلوا عثمان، و إن كنتم نقمتم على عليّ شيئاً، فبينوا ما نقمتم عليه، أنشدكم الله، فنتنين في عام واحد. فأبوا إلّا أن يمضوا بالناس. الإمامة و السياسة «١» (١ / ٥٥).

١٢- لما نزل طلحة و الزبير البصرة، قال عثمان بن حنيف: نعدر إليهما برجلين. فدعا عمران بن حصين صاحب رسول الله، و أبا الأسود

الدؤلى، فأرسلهما إلى الرجلين فذهبا إليهما فناديا: يا طلحة فأجابهما، فتكلم أبو الأسود الدؤلى، فقال: يا أبا محمد إنكم قتلتم عثمان غير مؤمرين لنا فى قتله، و بايعتم عليًا غير مؤمرين لنا فى بيعته، فلم نغضب لعثمان إذ قتل، و لم نغضب لعليّ إذ بويع، ثم بدا لكم فأردتم خلع عليّ، و نحن على الأمر الأوّل، فعليكم المخرج ممّا دخلتم فيه. ثم تكلم عمران، فقال: يا طلحة إنكم قتلتم عثمان و لم نغضب له إذ لم تغضبوا، ثم بايعتم عليًا و بايعنا من بايعتم، فإن كان قتل عثمان صوابًا، فمسيركم لما ذا؟ و إن كان خطأ فحظكم منه الأوفر، و نصيبكم منه الأوفى، فقال طلحة: يا هذان إن صاحبكما لا يرى أنّ معه فى هذا الأمر غيره، و ليس على هذا بايعناه، و ايم الله ليسفكنّ دمه. فقال أبو الأسود: يا عمران أما هذا فقد صرح أنّه إنّما غضب للملك. ثم أتيا الزبير فقالا: يا أبا عبد الله إنّنا أتينا طلحة. قال الزبير: إنّ طلحة

(١). الإمامة و السياسة: ٦٠ / ١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٥٩

و إرباى كروح فى جسدين، و أنّه و الله يا هذان قد كانت ممّا فى عثمان فلتات، احتجنا فيها إلى المعاذير، و لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه. الحديث.

الإمامة و السياسة «١» (١ / ٥٦).

١٣- من خطبة لعمّار بن ياسر خطبها بالكوفة، فقال: يا أهل الكوفة إن كان غاب عنكم أنباؤنا فقد انتهت إليكم أمورنا، إن قتله عثمان لا- يعتذرون من قتله إلى الناس و لا- ينكرون ذلك، و قد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاببيهم، فيه أحيا الله من أحيا و أمات من أمات، و إنّ طلحة و الزبير كانا أوّل من طعن و آخر من أمر، و كانا أوّل من بايع عليًا، فلمّا أخطأهما ما أملاه نكثا بيعتهما من غير حدث. الحديث.

الإمامة و السياسة «٢» (١ / ٥٩).

١٤- روى البلاذرى عن المدائنى، قال: ولّى عبد الملك علقمة بن صفوان بن المحرث مكة فشم طلحة و الزبير على المنبر. فلما نزل قال لأبان بن عثمان: أرضيتك فى المدهنيين فى أمير المؤمنين عثمان؟ قال: لا و الله، و لكن سؤتى بحسبى بليّة أن تكون شركاً فى دمه.

الأنساب للبلاذرى «٣» (٥ / ١٢٠).

١٥-

أخرج أبو الحسن على بن محمد المدائنى من طريق عبد الله بن جنادة خطبة لمولانا أمير المؤمنين منها قوله: «بايعنى هذان الرجلان فى أوّل من بايع، تعلمون ذلك و قد نكثا و غدرا، و نهضا إلى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم، و يلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذهما بما عملا أخذه واحدة رابية، و لا تنعش لهما صرعة،

(١). الإمامة و السياسة: ٦١ / ١.

(٢). الإمامة و السياسة: ٦٤ / ١.

(٣). أنساب الأشراف: ٢٤٩ / ٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ١٦٠

و لا- تُقتل لهما عشرة، و لا- تمهلها فواقا، فإنهما يطلبان حقًا تركاه، و دمًا سفكاه، اللهم إننى أقتضيك وعدك، فإنك قلت و قولك الحق: لمن بغى عليه لينصرته الله، اللهم فأنجز لى موعدك، و لا تكلىنى إلى نفسى إنك على كل شىء قدير.

شرح ابن أبي الحديد «٤» (١/١٠٢).

١٦-

من خطبة لمولانا أمير المؤمنين ذكرها الكلبي كما في شرح ابن أبي الحديد «٥» (١/١٠٢): «فما بال طلحة و الزبير و ليسا من هذا الأمر بسبيل؟ لم يصبرا على حولا و لا شهرا حتى وثبا و مرقا، و نازعاني أمرا لم يجعل الله لهما إليه سبيلا، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، يرتضعان أميا قد فطمت، و يُحييان بدعة قد أميتت، آدم عثمان زعما؟ و الله ما التبعة إلا عندهم و فيهم، و إن أعظم حجتهم لعلی أنفسهم، و أنا راض بحجة الله عليهم و علمه فيهم». الحديث.

١٧- من كلمة لمالك الأشر: لعمرى يا أمير المؤمنين ما أمر طلحة و الزبير و عائشة علينا بمخيل، و لقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه، و فارقا على غير حدث أحدثت، و لا جور صنعت، فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما، فإنهما أول من ألب عليه و أغرى الناس بدمه، و أشهد الله لمن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان، فإن سيوفنا في عواتقنا، و قلوبنا في صدورنا، و نحن اليوم كما كنا أمس.

شرح ابن أبي الحديد «٦» (١/١٠٣).

قال الأميني: إن الأخذ بمجامع هذه الأخبار البالغة خمسين حديثا يعطينا درسا ضافيا بأن الرجلين هما أساس النهضة في قصة عثمان، و هما اللذان أسعرا عليه الفتنة

(٤). شرح نهج البلاغة: ١/٣٠٧ و ٣٠٨ خطبة ٢٢.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١/٣٠٧ و ٣٠٨ خطبة ٢٢.

(٦). شرح نهج البلاغة: ١/٣١١ خطبة ٢٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ١٦١

و أنهما لم يريا حرجا في إراقة دمه، و قد استباحا عندئذ ما يحرم ارتكابه في المسلمين إلا أن يكون مهدور الدم بسبب من الأسباب الموجبة لذلك، فلم يتركا حتى أوديا به، و كان لطلحة هنالك مواقف مشهودة، فمنع عنه الماء الذي هو شرع سواء بين المسلمين، و أنه لم يرد على عثمان لما سلم عليه و من الواجب شرعا رد السلام على كل مسلم، و قد منع عن دفنه ثلاثا في مقابر المسلمين، و قد أوجبت الشريعة الإسلامية المبادرة إلى دفن المسلم، و قد أمر برمي الجنازة و رمي من يتولى تجهيزها بالحجارة و المسلم حرمة ميتا كحرمة حيا، فلم يرض طلحة بالآخر إلا دفنه في مقبرة اليهود حش كوكب. و هل لهذه الأعمال وجه بعد حفظ كرامته صحبتها؟ و القول بعدالة الصحابة كلهم؟ و قبول ما ورد في الرجلين أنهما من العشرة المبشرة؟ إلا أن يقال: إنهما كانا يريان القتل خارجا عن حوزة المسلمين؛ و إلا لردعتهما الصحبة و العدالة و البشارة عن ارتكاب تلكم الأعمال في أى من ساقه المسلمين فضلا عن خليفتهما. و نحن في هذا المقام نقف موقف المحايد، و لسنا هاهنا إلا في صدد بيان آراء الصحابة الأولين في عثمان، و ما أفضناه من رأيهما كان معروفا عنهما في وقتها، و لم يزل كذلك في الأجيال المتأخرة عنهما حتى العصر الحاضر، إن كانت الآراء تؤخذ من المصادر الوثيقة، و كانت حرة غير مشوبة بحكم العاطفة، نزهة عن الميول و الشهوات.

و أما ما أظهره من التوبة بعد أن نكثا البيعة الصحيحة المشروعة فقد قدمنا وجهها في (ص ١٠١) في طلحة و يشاركه في ذلك الزبير أيضا. فقد قفيا الحوبة بالحوبة لا بالتوبة حسبا- إن كانا يصدقان- أنها تمحو السيئة، بل الحوبة الأخيرة أعظم عند الله، فقد أرقا بها من الصفيين في واقعة الجمل دماء تعدد بالآلاف بريئة من دم عثمان.

و هتكا حرمة رسول الله بإخراج حشية من حشاياه من خدرها، و قد

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ١٦٢

نهى صلى الله عليه وآله وسلم نساءه عن ذلك، وأوقفها في محتشد العساكر و جبهة القتال الدامي، وقصداً قتل إمام الوقت المفترض طاعته الواجب حفظه، (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) «١» (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) «٢».

٧- حديث عبد الله بن مسعود

الصحابيُّ البدرىُّ العظيم

مرّ في هذا الجزء (ص ٣-٦) شطر من أحاديثه المعربة عن رأيه السديد في عثمان و عمّا كان حاملاً بين جنبيه من الموجدة عليه، و أنّه كان من الناقلين عليه يعيبه و يقدر فيه، أفسد عليه العراق بذكر محدثاته، و أخذ عثمان بذلك أخذاً شديداً و حبسه و هجره و منعه عطاءه سنين و أمر به و أخرج من مسجد رسول الله إخراجاً عنيفاً، و ضرب به الأرض فدقّ ضلعه و ضربه أربعين سوطاً. و كان ابن مسعود على اعتقاده السيئ في الرجل مغاضباً له حتى لفظ نفسه الأخير و أوصى أن لا يصلّي عليه، و في الفتنة الكبرى «٣» (ص ١٧١): روى أن ابن مسعود كان يستحلّ دم عثمان أيام كان في الكوفة، و هو كان يخطب الناس، فيقول: إنَّ شرَّ الأمور محدثاتها، و كلّ محدث بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة في النار «٤». يعرّض في ذلك بعثمان و عامله الوليد. انتهى. هذا رأى ذلك الصحابيُّ العظيم في الرجل، فبأى تمحلّ يتأتى للباحث تقديس

(١). آل عمران: ١٦٧.

(٢). البروج: ٢٠.

(٣). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين: مج ٤ / ٣٦٦.

(٤). راجع: ص ٣ من هذا الجزء: (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٣

عثمان بعد ما يستحلّ دمه أو يشدّد النكير عليه و يراه صاحب محدثات و بدع مثل ابن مسعود أشبه الناس هدياً و دلاً و سمناً بمحمد نبيّ العظمة صلى الله عليه وآله وسلم؟

٨- حديث عمّار بن ياسر

البدرىُّ العظيم الممدوح بالكتاب و السنّة

١- من خطبة لعمّار خطبها يوم صفين قال:

انهضوا معي عباد الله إلى قوم يزعمون أنّهم يطلبون بدم ظالم، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الأمرون بالإحسان، فقال هؤلاء الذين لا- يبالون إذا سلمت لهم دنياهم و لو درس هذا الدين: لم قتلتموه؟ فقلنا: لإحداثة، فقالوا: إنّ لم يُحدّث شيئاً، و ذلك لأنّه مكّنهم من الدنيا، فهم يأكلونها و يرعونها، و لا- يبالون لو انهدمت الجبال، و الله ما أظنّهم يطلبون بدم، و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلّوها و استمروها، و علموا أنّ صاحب الحقّ لو وليهم لحال بينهم و بين ما يأكلون و يرعون منها. إنّ القوم لم يكن لهم سابقة في الإسلام يستحقّون بها الطاعة و الولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل إمامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جابرة و ملوكاً، تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، و لولاها ما تابعهم من الناس رجل. إلخ.

و في لفظ نصر بن مزاحم في كتاب صفين: امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله، إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان... إلى آخره، و له لفظ آخر يأتي بعيد هذا.

و في لفظ الطبري في تاريخه: أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبيغون دم

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٤

ابن عَفَّان، و يزعمون أنه قتل مظلوماً.

راجع «١»: كتاب صفين لابن مزاحم طبع مصر (ص ٣٦١، ٣٦٩)، تاريخ الطبري (٧/ ٢١)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٢٣)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٥٠٤)، تاريخ ابن كثير (٧/ ٢٦٦)، جمهرة الخطب (١/ ٨١).

٢- خطب معاوية يوم وفد إليه وفد «٢» بعثه إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّكُمْ دَعَوْتُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ الَّتِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهَا فَمَعْنَاهَا هِيَ، وَأَمَّا الطَّاعَةُ لِصَاحِبِكُمْ فَإِنَّا لَا نَرَاهَا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَتَلَ خَلِيفَتَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَآوَى ثَأْرَنَا وَقَتَلْتَنَا، وَصَاحِبَكُمْ يَزْعَمُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ، فَنَحْنُ لَا نَرَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، أَرَأَيْتُمْ قَتَلَهُ صَاحِبِنَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ صَاحِبِكُمْ؟ فَلْيَدْفَعْهُمْ إِلَيْنَا فَلْنَقْتُلْهُمْ بِهِ، ثُمَّ نَحْنُ نَجِيبُكُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فقال له شيبث بن ربعي: أَيْسُرُكَ يَا مَعَاوِيَةَ أَنْ تُكَلِّمَ أُمَّكَ مِنْ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ؟ وَفِي لَفْظِ ابْنِ كَثِيرٍ: لَوْ تَمَكَّنْتَ مِنْ عَمَّارٍ أَ كُنْتَ قَاتِلَهُ بَعَثَانَ؟ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُمَكَّنْتُ «٣» مِنْ ابْنِ سَمِيَّةٍ مَا قَتَلْتَهُ بَعَثَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَكِنْ كُنْتُ قَاتِلَهُ بَنَاتِلَ مَوْلَى عَثْمَانَ.

فقال شيبث: وَإِلَهُ الْأَرْضِ وَإِلَهُ السَّمَاءِ مَا عَدَلْتَ مَعْتَدلاً، لَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَا تَصِلُ إِلَى عَمَّارٍ حَتَّى تَنْدِرَ الْهَامَ عَنْ كَوَاهِلِ الْأَقْوَامِ، وَتَضِيقَ الْأَرْضَ الْفُضَاءَ عَلَيْكَ بِرَحْبِهَا. إلخ.

(١). وقعة صفين: ص ٣١٩ و ٣٢٦، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٣٩ حوادث سنة ١٣٧ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٨٠ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج البلاغة: ٥/ ٢٥٢ خطبة ٦٥، البداية والنهاية: ٧/ ٢٩٦ حوادث سنة ٣٧ هـ، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٥٧ خطبة ٢٤٥.

(٢). كان فيه: عدى بن حاتم، يزيد بن قيس، شيبث بن ربعي، زياد بن حفصة. (المؤلف)

(٣). في لفظ ابن مزاحم: لو أمكنني صاحبكم من ابن سمية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٥

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٢٣)، تاريخ الطبري (٦/ ٣)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٢٤)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٣٤٤)، تاريخ ابن كثير (٧/ ٢٥٧)، جمهرة الخطب (١/ ١٥٨) «١».

٣-

أرسل أمير المؤمنين ابنه الحسن و عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا قَدِمَاهَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَتَاهُمَا مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، وَأَقْبَلَ عَلَى عَمَّارٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانَ عَلَامَ قَتَلْتُمْ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قَالَ: عَلَى شَتْمِ أَعْرَاضِنَا، وَضَرْبِ أَبْشَارِنَا «٢». فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَاقَبْتُمْ بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ، وَلَنْ صَبِرْتُمْ لَكَانَ خَيْرًا لِلصَّابِرِينَ.

فخرج أبو موسى، فلقي الحسن فضمه إليه، و أقبل على عَمَّارٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانَ أَعْدُوتُ «٣» فِيمَنْ عَدَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَحْلَلْتَ نَفْسَكَ مَعَ الْفَجَّارِ؟ قَالَ: لَمْ أَفْعَلْ وَلَمْ يَسْؤُنِي، فَقَطَعَ عَلَيْهِمَا الْحَسَنُ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى لَمْ تُثَبِّطِ النَّاسَ عَنَّا؟ فَوَاللَّهِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْإِصْلَاحَ، وَمَا مِثْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَخَافُ عَلَى شَيْءٍ»، فَقَالَ: صَدَقْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَلَكِنْ الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ، سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّكْبِ»، وَقَدْ جَعَلْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِخْوَانًا وَحَرَمَ عَلَيْنَا أَمْوَالَنَا وَدِمَاءَنَا وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) «٤» وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

(١). وقعة صفين: ص ١٩٨، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٦ حوادث سنة ٣٧ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٦٨ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج

البلاغة: ٢١ / ٤ خطبة ٥٤، البداية و النهاية: ٢٨٧ / ٧ حوادث سنة ٣٧ هـ، جمهرة خطب العرب: ١ / ٣٣٣ خطبة ٢٢٤.

(٢). أبشار جمع البشرة: أعلى جلدة الوجه و الجسد من الإنسان. (المؤلف)

(٣). شرح ابن أبي الحديد: غدوت فيمن غدا. (المؤلف)

(٤). النساء: ٢٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٦

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) «١» الآية. فغضب عمار و ساءه، و قام و قال: يا أيها الناس إنما قال رسول الله له خاصة: «أنت فيها قاعداً خير منك قائماً». و قام رجل من بنى تميم فقال لعمار: أسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء و اليوم تسافه أميرنا. و ثار زيد بن صوحان. الحديث «٢».

تاريخ الطبري (١٨٧ / ٥)، شرح ابن أبي الحديد (٢٨٥ / ٣)، الكامل لابن الأثير (٩٧ / ٣) «٣».

٤- قال الباقلافي في التمهيد (ص ٢٢٠): روى أن عمّاراً كان يقول: عثمان كافر. و كان يقول بعد قتله: قتلنا عثمان يوم قتلناه كافراً. و هذا سرف عظيم من خرج إلى ما هو دونه استحقّ الأدب من الإمام. فعلم عثمان انتهره و أدبه لكثرة قوله: قد خلعت عثمان و أنا برىء منه، فأدى الأدب إلى فتق أمعائه، و لو أدى الأدب إلى تلف النفس لم يكن بذلك مأثوماً و لا مستحقاً للخلع، فإما أن يكون ضربه باطلاً، و إما أن يكون صحيحاً فيكون ردعاً و تأديباً و نهياً عن الإغراق و السرف، و ذلك صواب من فعل عثمان و هفوة من عمار.

قال الأميني: هذه التمهيلات تضاد ما صحّ و ثبت عن النبي الأقدس في عمار، و نحن لا يسعنا تكذيب النبي الصادق الأمين تحفظاً على كرامة أي ابن أثنى فضلاً عن أن يكون من أبناء الشجرة المنعوتة في القرآن.

٥- روى أبو مخنف، عن موسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال:

(١). النساء: ٩٣.

(٢). في هذا الحديث أشياء موضوعة حذف بعضها ابن الأثير في الكامل و زاد فيه أيضاً، و هو من مكاتبات السري و كلّها باطل فيها دجل. (المؤلف)

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٨٢ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ١٤ / ١٩ خطبة ١، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٢٧ حوادث سنة ٣٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٧

أقبلنا مع الحسن و عمار بن ياسر من ذي قار، حتى نزلنا القادسيّة، فنزل الحسن و عمار، و نزلنا معهما، فاحتبى عمار بحمائل سيفه، ثم جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة و عن حالهم، ثم سمعته يقول: ما تركت في نفسي حزة أهم إليّ من ألا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار.

شرح ابن أبي الحديد «١» (٢٩٢ / ٣).

٦- جاء في محاوره وقعت بين عمار بن ياسر و عمرو بن العاص، فيما أخرجه نصر في كتابه: قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلتي قتله، قال عمار: بل الله ربّ عليّ قتله و عليّ معه. قال عمرو: أ كنت فيمن قتله؟ قال: كنت مع من قتله و أنا اليوم أقاتل معهم. قال عمرو: فلم تقتلتموه؟ قال عمار: أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون؟ قد اعترف بقتل عثمان. قال عمار: و قد قالها فرعون قبلك لقومه ألا تسمعون؟ الحديث.

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٣٨٤)، شرح ابن أبي الحديد (٢٧٣ / ٢) «٢».

٧- إن عمار بن ياسر نادى يوم صفين «٣»: أين من يبغى رضوان ربّه و لا يثوب إلى مال و لا ولد؟ قال: فأنته عصابة من الناس، فقال:

أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبعون دم عثمان و يزعمون أنه قتل مظلوماً، و الله إن كان إلّا ظالماً لنفسه، الحاكم بغير ما أنزل الله.

كتاب صفين «٤» (ص ٣٦٩).

(١). شرح نهج البلاغة: ١١ / ١٤ خطبة ١.

(٢). وقعة صفين: ص ٣٣٨، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢٢ خطبة ١٢٤.

(٣). في شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٦٩ [٨ / ١٠ خطبة ١٢٤]: ناداه في صفين قبل مقتله بيوم أو يومين. (المؤلف)

(٤). وقعة صفين: ص ٣٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٨

و في الفتنة الكبرى «١» (ص ١٧١): فقد روى أنّ عمّار بن ياسر كان يكفر عثمان و يستحلّ دمه و يسمّيه نعتلاً.

قال الأميني: هذا الصحابي البطل الذي عرفته في صفحة (٢٠-٢٨) من هذا الجزء؛ عمّار بن ياسر المعنى في عدّة آيات كريمة من الذكر الحكيم، و مصبّ الثناء البالغ المتكرّر المستفيض من صاحب الرسالة، من ذلك: أنّه ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، و أنّه مع الحقّ و الحقّ معه يدور معه أينما دار، و أنّه ما عرض عليه أمران إلّا أخذ بالأرشد منهما، و أنّه من نفر تشتاق إليهم الجنّة، و أنّه جلده بين عينيه صلى الله عليه و آله و سلم، و أنّه تقتله الفئة الباغية، فمعتقد هذا الرجل العظيم، و هو متلفّع بهاتيكم الفضائل كلّها في الخليفة ما تراه يكرره من أنّه كان ظالماً لنفسه، حاكماً بغير ما أنزل الله، مريداً تغيير دين الله تغييراً أباح لهم قتله، و أنّه قتله الصالحون، المنكرون للعدوان، الأمرون بالإحسان، إلى ما لهذه من عقائد تركته جازماً بما نطق به، مصرّاً على ما ارتكبه، معترفاً بأنّه كان مع المجهزين عليه، متأسيّفاً على ما فاته من نبش قبره و إحراقه بالنار، فلم يبرح كذلك حتى أخذ يقاتل الطالبين بثاره مع قاتليه و خاذليه، مدعناً بأنّ الثائرين له مبطلون يجب قتالهم فلم يفتأ على هذا المعتقد حتى قتله الفئة الباغية، أصحاب معاوية، و قاتله و سالبه و باغضه في النار نصّاً من النبيّ المختار صلى الله عليه و آله و سلم.

٩- حديث المقداد بن الأسود الكندي

فارس يوم بدر

قال اليعقوبي في تاريخه «٢» (٢ / ١٤٠) في بيعه عثمان و استخلافه: مال قوم مع عليّ ابن أبي طالب، و تحاملوا في القول على عثمان، فروى بعضهم قال: دخلت مسجد

(١). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين: مج ٤ / ٣٦٦.

(٢). تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٦٩

رسول الله، فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهّف تلّهّف من كأنّ الدنيا كانت له فسّيلها، و هو يقول: وا عجباً لقريش، و دفعهم هذا الأمر على «١» أهل بيت نبيّهم، و فيهم أولّ المؤمنين، و ابن عمّ رسول الله، أعلم الناس و أفقههم في دين الله، و أعظمهم عناءً في الإسلام، و أبصرهم بالطريق، و أهداهم للصرّاط المستقيم، و الله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقيّ، و ما أرادوا إصلاحاً للأمة، و لا صواباً في المذهب، و لكنّهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً و سحقا للقوم الظالمين.

فدنوت منه فقلت: من أنت يرحمك الله، و من هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو، و هذا الرجل عليّ بن أبي طالب، قال: فقلت:

ألا تقوم بهذا الأمر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخي إن هذا الأمر لا يجزى فيه الرجل ولا الرجلان، ثم خرجت، فلقيت أبا ذر، فذكرت له ذلك، فقال: صدق أخي المقداد، ثم أتيت عبد الله بن مسعود، فذكرت ذلك له، فقال: لقد أخبرنا فلم نأل.
و ذكر ابن عبد ربّه في العقد «٢» (٢٦٠ / ٢) في حديث بيعه عثمان: فقال عمّار بن ياسر - لعبد الرحمن -: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّاً، فقال المقداد بن الأسود: صدق عمّار إن بايعت عليّاً، قلنا: سمعنا وأطعنا. قال ابن أبي سرح: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا. فستم عمّار بن أبي سرح وقال: متى كنت تنصح للمسلمين؟ فتكلّم بنو هاشم و بنو أميّة، فقال عمّار: أيها الناس إن الله أكرمنا بنبيّنا وأعزنا بدينه، فأنتي تُصرفون هذا الأمر عن بيت نبيّكم؟ فقال له رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سميّة، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها؟ فقال سعد بن أبي وقاص: أفرغ قبل أن يفتتن الناس، فلا تجعلنّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً، و دعا عليّاً فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملنّ بكتاب

(١). كذا في المصدر.

(٢). العقد الفريد: ١٠٠ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٧٠

الله و سنّة نبيّه و سيرة الخليفتين من بعده، قال: «أعمل بمبلغ علمي و طاقتي». ثم دعا عثمان، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملنّ بكتاب الله و سنّة نبيّه و سيرة الخليفتين من بعده. فقال: نعم، فبايعه. فقال عليّ «حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، أما و الله ما وليت عثمان إلّا ليرد الأمر إليك، و الله كلّ يوم هو في شأن». فقال عبد الرحمن: يا عليّ لا تجعل على نفسك سبيلاً، فإنّي قد نظرت و شاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحداً، فخرج عليّ و هو يقول: «سبيلك الكتاب أجله»، قال المقداد: أما و الله لقد تركته من الذين يقضون بالحقّ و به يعدلون، فقال: يا مقداد و الله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. ثم قال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، و لا أفضى منهم بالعدل، و لا أعرف بالحقّ، أما و الله لو أجد أعواناً. قال له عبد الرحمن: يا مقداد اتق الله فإنّي أخشى عليك الفتنة.

و أخرج «١» الطبري نحوه في تاريخه (٣٧ / ٥)، و ذكره ابن الأثير في الكامل (٣ / ٢٩، ٣٠)، و ابن أبي الحديد في شرح النهج (١ / ٦٥).
و في لفظ المسعودي في المروج «٢» (١ / ٤٤٠): فقام عمّار في المسجد فقال: يا معشر قريش أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم هاهنا مرّة و هاهنا مرّة فما أنا بأمن أن ينزعه الله [منكم] فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله و وضعتموه في غير أهله. و قام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيّهم. فقال له عبد الرحمن بن عوف: و ما أنت و ذاك يا مقداد بن عمرو؟ فقال: إنّي و الله لأحبيهم بحبّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إنّ الحقّ معهم و فيهم، يا عبد الرحمن أعجب من

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٣٢ / ٤ حوادث سنه ٢٣ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٣ حوادث سنه ٢٣، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٣ خطبة ٣.

(٢). مروج الذهب: ٢ / ٣٦٠. و ما بين المعقوفين منه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٧١

قريش - و إنّما تطوّلهم على الناس بفضل أهل هذا البيت - قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعده من أيديهم، أما و ايم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر. و جرى بينهم من الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في أخبار الشورى و الدار.
و مرّ في هذا الجزء (ص ١٧): أنّ المقداد أحد الجمع الذين كتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان و خوّفوه ربّه و أعلموه أنّهم مواثبه

إن لم يقلع. راجع حديث البلاذري «١» المذكور.

قال الأميني: لعلك تعرف المقداد و مبلغه من العظمة، و ميوأه من الدين، و مئواه من الفضيلة. قال أبو عمر: كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار. هاجر الهجرتين و شهد بدرًا و المشاهد كلها، أول من حارب فارساً في الإسلام. كان فارساً يوم بدر، و لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره، و هو عند القوم أحد السبعة الذين أظهروا الإسلام، و أحد النجباء الأربعة عشر وزراء رسول الله و رفقائه «٢» سمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوأباً، كما في حديث أخرجه أبو عمر في الاستيعاب.

و أنى يسع للباحث أن يستكنه ما لهذا الصحابي العظيم من الفضائل، أو يدرك شأوه و بين يديه قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الثناء عليه: «إن الله أمرني بحب أربعة، و أخبرني أنه يحبهم: علي، و المقداد، و أبو ذر، و سلمان» «٣».

(١). أنساب الأشراف: ١٦٢ / ٦.

(٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ٣٤٨، ٣ / ٣٩١ ح ٥٤٨٤ و ٣٩٢ ح ٥٤٨٧، الاستيعاب: ١ / ٢٨٩ [القسم الرابع / ١٤٨١ رقم ٢٥٦١]، أسد الغابة: ٤ / ٤١٠ [٥ / ٢٥١ رقم ٥٠٦٩]، الإصابة: ٣ / ٤٥٥ [رقم ٨١٨٣]. (المؤلف)

(٣). أخرجه الترمذی في جامعه [٥ / ٥٩٤ ح ٣٧١٨]، و أبو عمر في الاستيعاب: ١ / ٢٩٠ [القسم الرابع / ١٤٨٢ رقم ٢٥٦١]، و ذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ٤ / ٤١٠ [٥ / ٢٥٢ رقم ٥٠٦٩]، و ابن حجر في الإصابة: ٣ / ٤٥٥ [رقم ٨١٨٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٧٢

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي، و عمّار، و سلمان، و المقداد»، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ١٤٢).

فهذا الرجل الديني الذي يحبه الله و يأمر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بحبه كان ناقماً على الخليفة و اجداً على خلافته من أول يومه، متلهفاً على استخلافه تلهف من كأن الدنيا كانت له فسلبها، و كان يثبط الناس و يخذلهم عنه، و يرى إمرته إمرأ من الأمر «١» و إداً، يعتقد أنها ظلماً على أهل بيت العصمة، و يستنجد أعواناً يقاتل بهم مستخلفيه كقتاله إياهم يوم بدر، هذا رأيه في عثمان من يوم الشورى قبل بوأته، فكيف بعد ما شاهد منه من هنات و هنات؟

١٠- حديث حجر بن عدى الكوفي

سلام الله عليه و علي أصحابه

إن معاوية بن أبي سفيان لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة (٤١) دعاه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا، و قد قال المثلّمس «٢»:

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا ما علم الإنسان إلا ليعلم

و قد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد أردت إيذاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني، و يسعد سلطانتي، و يصلح به رعيتي، و لست تاركاً إيذاءك بخصلة: لا تتحمم «٣» عن شتم عليّ و ذمه، و الترحم على عثمان

(١). يقال: أمر إمر أي عجب منكراً.

(٢). هو جرير بن عبد المسيح من بني ضبيعة، توجد ترجمته في الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٥٢ [ص ٩٩]، و في المؤلف و المختلف: ص ٧١، ٢٠٢، ٢٠٧. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر، و الصحيح ظاهراً: لا تتحام، من التحامى و هو التهيب و التورع.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٧٣

و الاستغفار له و العيب على أصحاب عليّ و الإقصاء لهم و ترك الإسماع منهم، و بإطراء شيعته عثمان رضوان الله عليه و الإذناء لهم و الاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جرت و جرت و عملت قبلك لغيرك فلم يذمم بى دفع و لا رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد أو تذم. ثم قال: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرة بالكوفة عاملاً لمعاوية سبع سنين و أشهراً لا يدع ذمّ عليّ و الوقوع فيه، و العيب لقتله عثمان و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمة و الاستغفار له و التزكية لأصحابه، فكان حُجر بن عدی إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمّم الله و لعن. ثم قام فقال: إنّ الله عزّ و جلّ يقول: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) «١»، و أنا أشهد أنّ من تدمون و تعيرون لأحقّ بالفضل، و أنّ من تزكّون و تطهرون أولى بالذمّ. فيقول له المغيرة: يا حجر لقد رُمى بسهمك إذ كنت أنا الوالى عليك، يا حجر ويحك اتق السلطان، اتق غضبه و سطوته، فإنّ غضبه السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك كثيراً، ثمّ يكفّ عنه و يصفح، فلم يزل حتى كان فى آخر إمارته، قام المغيرة فقال فى عليّ و عثمان كما كان يقول و كانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان و تجاوز عنه و اجزه بأحسن عمله فإنّه عمل بكتابك و اتبع سنّة نبيّك صلى الله عليه و آله و سلم و جمع كلمتنا و حقن دماءنا و قتل مظلوماً، اللهم فارحم أنصاره و أوليائه و محبيه و الطالبين بدمه، و يدعو على قتله. فقام حجر بن عدی فنعر نعره بالمغيرة سمعها كلّ من كان فى المسجد و خارجاً منه و قال: إنك لا تدرى بمن تولّع من هرمك أيها الإنسان، مرّ لنا بأرزاقنا و أعطياتنا فإنك قد حبستها عنّا و ليس ذلك لك، و لم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك، و قد أصبحت بدمّ أمير المؤمنين و تقرّبط المجرمين. قال: فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق و الله حجر و برّ، مرّ لنا بأرزاقنا و أعطياتنا، فإنّا لا ننتفع بقولك هذا، و لا يجدى علينا شيئاً، و أكثروا فى مثل هذا القول و نحوه.

(١). النساء: ١٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٧٤

إلى أن هلك المغيرة سنة (٥١)، فجمعت الكوفة و البصرة لزياد بن أبى سفيان فأقبل حتى دخل القصر بالكوفة ثمّ صعد المنبر فخطب ثمّ ذكر عثمان و أصحابه فقرّظهم و ذكر قتله و لعنهم، فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيرة.

قال محمد بن سيرين: خطب زياد يوماً فى الجمعة فأطال الخطبة و أحر الصلاة فقال له حجر بن عدی: الصلاة. فمضى فى خطبته ثمّ قال: الصلاة. فمضى فى خطبته، فلما خشى حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كفّ من الحصى و ثار إلى الصلاة و ثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلّى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية فى أمره و كثر عليه فكتب إليه معاوية: أن شدّه فى الحديد ثمّ احمله إلىّ، فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعه فقال: لا، و لكن سمع و طاعة. فشدّ فى الحديد ثمّ حمل إلى معاوية [ثمّ] ساروا به و بأصحابه و هم:

١- الأرقم بن عبد الله الكندى من بنى الأرقم.

٢- شريك بن شداد الحضرمى.

٣- صيفى بن فسيل الشيبانى.

٤- قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العيسى.

٥- كريم بن عفيف الخثعمى من بنى عامر ثمّ من قحافة.

٦- عاصم بن عوف البجلي.

٧- ورقاء بن سمى البجلي.

٨- كدام بن حيان العنزي.

٩- عبد الرحمن بن حسان العنزي.

١٠- محرز بن شهاب التميمي من بني منقر.

١١- عبد الله بن حويه السعدى من بني تميم.

و أتبعهم زياد برجلين و هما: عتبه بن الأخنس السعدى، و سعيد بن نمران

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧٥

الهمداني، فمضوا بهم حتى انتهوا إلى مرج عذراء- بينها و بين دمشق اثنا عشر ميلاً- فحبسوا بها فجاء رسول معاوية إليهم بتخليه سته و بقتل ثمانية، فقال لهم رسول معاوية: إننا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي و اللعن له فإن فعلتم تركناكم، و إن أبيتم قتلناكم، و إن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخل سليلكم، قالوا: اللهم إننا لسنا فاعلى ذلك. فأمر بقبورهم فحفرت و أدنيت أكفانهم، و قاموا الليل كله يصلون. فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة و أحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم فى عثمان؟ قالوا: هو أول من جار فى الحكم و عمل بغير الحق. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم. ثم قاموا إليهم فقالوا: تبرءون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه و نتبرأ ممن تبرأ منه. فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله و أقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا سته و هم:

١- حجر. ٢- شريك. ٣- صيفى. ٤- قبيصة. ٥- محرز. ٦- كدام.

أخذنا من القصة ما يهمنا ذكره. راجع: الأغاني لأبى الفرج (١٦/٢-١١)، تاريخ الطبرى (١٤١/٦-١٦٠)، تاريخ ابن عساكر (٣٧٠/٢-٣٨١)، الكامل لابن الأثير (٢٠٢/٣-٢١٠)، تاريخ ابن كثير (٤٩/٨-٥٥).

قال الأميني: هذه نظرية الصحابي العظيم حجر و أصحابه العظماء الصلحاء الأخيار فى عثمان، فكانوا يرونه أول من جار فى الحكم و عمل بغير الحق، و كان حجر يراه من المجرمين فيما جابه به المغيرة بالكوفة، و قد بلغ هو و زملاؤه الأبرار من ذلك

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧٦

حدداً استساغوا القتل دون ما يرونه، و أبوا أن يتحولوا عن عقائدهم، و برز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، فاستمروا جرح الموت فى سبيلها زعافاً ممقراً.

١١- حديث عبد الرحمن بن حسان العنزي الكوفى

لمّا قُتل حجر بن عدى سلام الله عليه و خمسة من أصحابه رضوان الله عليهم، قال عبد الرحمن بن حسان و كريم بن عفيف الخنعمي- و كانا من أصحاب حجر-: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين، فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية فأخبروه، فبعث: اثنتونى بهما. فالتفتا إلى حجر، فقال له العنزي: لا تبعد يا حجر و لا يبعد مثواك، فنعم أخو الإسلام كنت. و قال الخنعمي نحو ذلك، ثم مضى بهما فالتفت العنزي، فقال متمثلاً:

كفى بشفاة القبر بعداً لهالك و بالموت قطعاً لحبل القرائن فلما دخل عليه الخنعمي قال له: الله الله يا معاوية إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة، و مسؤول عم أردت بقتلنا و فيم سفكت دماءنا. فقال: ما تقول فى علي؟ قال: أقول فيه قولك، أ تتبرأ من دين علي الذى كان يدين الله به؟ و قام شمر بن عبد الله الخنعمي فاستوهبه، فقال: هو لك، غير أنى حابسه شهراً، فحبسه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة، فمات قبل معاوية بشهر.

و أقبل على عبد الرحمن بن حسان، فقال له: يا أخا ربيعة ما تقول فى علي؟ قال: أشهد أنه من الداكرين الله كثيراً و الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٧٧

و العافین عن الناس. قال: فما تقول فی عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم، و أرتج أبواب الحقّ. قال: قتلت نفسك. قال: بل إریاک قتلت، لا- ربیعة بالوادی- یعنی أنه لیس ثم أحد من قومه فیتکلم فیہ- فبعث به معاویة إلى زیاد، و كتب إليه: إن هذا شرّ من بعثت به، فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها، و اقتله شرّ قتله. فلما قدم به علی زیاد بعث به إلى قسّ الناطف «١»، فدفنه حیاً. الأغانی لأبی الفرج (١٠/١٦)، تاریخ الطبری (١٥٥/٦)، تاریخ ابن عساکر (٣٧٩/٢)، الكامل لابن الأثیر (٢٠٩/٣) «٢». قال الأمینی: أنظر إلى تصلّب الرجل الدینی فی معتقده فی حقّ الرجلین: علیّ أمير المؤمنين، و عثمان، و کیف بلغ من ذلك حدّاً استباح فیہ أن یراق دمه دون أن يعدل عمّا عقد علیه ضمیره، و أحببت إليه نفسه، و كان یری من واجبه الإشادة بما ذكر و إن أریق علیه دمه الطاهر، و أسیلت نفسه الزکیة.

١٢- حدیث هاشم المرقال

خرج یوم صفین- من عسکر معاویة- فتیّ شابّ و هو یقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان و الدائن یوم بدین عثمان

أنا قوامنا بما كان أن علیاً قتل ابن عفان

(١). هو موضع قریب من الكوفة علی شاطئ الفرات الشرقي. معجم البلدان: ٣٤٩/٤.

(٢). الأغانی: ١٥٦/١٧، تاریخ الأمم و الملوك: ٢٧٦/٥ حوادث سنه ٥١ هـ، تاریخ مدینة دمشق: ٢٦-٢٧ رقم ٥٨٨، و فی تهذیب تاریخ دمشق: ٣٨٢-٣٨٣، الكامل فی التاریخ: ٢/٤٩٨ حوادث سنه ٥١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ١٧٨

ثم شدّ فلا ینثنی یضرب بسیفه، ثم جعل یلعن علیاً و یشتمه و یسهب فی ذمه، فقال له هاشم بن عتبة: إن هذا الكلام بعده الخصام، و إن هذا القتال بعده الحساب. فاتق الله فإنک راجع إلى ربیک فسائلک عن هذا الموقف و ما أردت به، قال: فإنی أقاتلکم لأنّ صاحبکم لا یصلی كما ذکر لی، و أنکم لا تصلون، و أقاتلکم أنّ صاحبکم قتل خلیفتنا و أنتم وازرتموه علی قتله. فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان؟ إنّما قتله أصحاب محمد و قرأه الناس حین أحدث أحداثاً و خالف حکم الكتاب، و أصحاب محمد هم أصحاب الدین، و أولى بالنظر فی أمور المسلمین، و ما أظنّ أنّ أمر هذه الأمة و لا أمر هذا الدین عناک طرفه عین قطّ. قال الفتی: أجل أجل و الله لا- أكذب فإنّ الكذب یضّرّ و لا ینفع، و یشین و لا یزین. فقال له هاشم: إنّ هذا الأمر لا علم لک به فخلّه و أهل العلم به، قال: أظنک و الله قد نصحتنی، و قال له هاشم: و أما قولک: إنّ صاحبنا لا یصلی، فهو أول من صلّى مع رسول الله، و أفقهه فی دین الله، و أولاه برسول الله، و أمّیا من ترى معه فکلهم قارئ الكتاب، لا ینامون اللیل تهجّداً، فلا یغروک عن دینک الأشقیاء المغرورون. قال الفتی: یا عبد الله إننی لأظنک امرأ صالحاً، و أظننی مخطئاً آثمّاً، أخبرنی هل تجد لی من توبه؟ قال: نعم، تب إلى الله یتب علیک؛ فإنّه یقبل التوبه عن عبادته و یعفو عن السيئات، و یحبّ التوابین و یحبّ المتطهرین. الحدیث «١».

قال الأمینی: هذا هاشم المرقال الصحابی المقدّس، و بطل الدین العظیم، و هذا رأیه فی عثمان و هو یبوح به فی موقف قتال حصل من جزاء قتله، مبرراً فیہ عمل المجهزين علیه، و یری أنّه خالف حکم الكتاب و أحدث أحداثاً أباحت لأصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم قتله و أنّ من قتله هم أهل الدین و القرآن.

(١). کتاب صفین لابن مزاحم طبعه مصر: ص ٤٠٢ [ص ٣٥٤]، تاریخ الطبری: ٢٣/٦ [٤٣/٥] حوادث سنه ٣٧ هـ، شرح ابن أبی

الحديد: ٢ / ٢٧٨ [٨ / ٣٥ خطبة ١٢٤]، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٣٥ [٢ / ٣٨٤ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٧٩.

١٣- حديث جهجاه بن سعيد الغفاري

مَمَّن بايع تحت الشجرة «١»

ورد من طريق أبي حبيبة أنه قال: خطب عثمان الناس، فقام إليه جهجاه الغفاري: فصاح: يا عثمان ألا إن هذه شارف «٢» قد جئنا بها، عليها عباءة وجامعة، فانزل فلندرعك العباءة، و لنطرحك في الجامعة و لنحملك على الشارف، ثم نطرحك في جبل الدخان. فقال عثمان: قبحك الله و قبح ما جئت به. قال أبو حبيبة: و لم يكن ذلك منه إلا عن ملامن الناس، و قام إلى عثمان خيرته و شيعته من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار.

و جاء من طريق عبد الرحمن بن حاطب قال: أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه و آله و سلم التي كان [يخطب] «٣» عليها و أبو بكر و عمر، فقال له جهجاه: قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر. و أخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى، فدخلت شظية منها فيها، فبقى الجرح حتى أصابته الأكلة فرأيتها تدود، فنزل عثمان و حملوه و أمر بالعصا فشدوها فكانت مضية، فما خرج بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حُصر فقتل.

و في لفظ البلاذري: خطب عثمان في بعض أيامه فقال له جهجاه بن سعيد الغفاري: يا عثمان انزل ندرعك عباءة و نحملك على شارف من الإبل إلى جبل الدخان كما سيرت خيار الناس، فقال له عثمان: قبحك الله و قبح ما جئت به، و كان جهجاه متغيظاً على عثمان، فلما كان يوم الدار دخل عليه و معه عصاً كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يتخضر

(١). الاستيعاب: [القسم الأول / ٢٦٨ رقم ٣٥٢]، أسد الغابة: [١ / ٣٦٥ رقم ٨١٨]، الإصابة: [١ / ٢٥٣ رقم ١٢٤٥]. (المؤلف)

(٢). الشارف من النوق: المسنة الهرمة.

(٣). من تاريخ الطبري.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨٠.

بها فكسرها على ركبته فوقع فيها الأكلة.

راجع «١»: الأنساب للبلاذري (٤٧ / ٥)، تاريخ الطبري (١١٤ / ٥)، الاستيعاب في ترجمة جهجاه، الكامل لابن الأثير (٧٠ / ٣)، شرح ابن أبي الحديد (١٦٥ / ١)، الرياض النضرة (١٢٣ / ٢)، تاريخ ابن كثير (١٧٥ / ٧)، الإصابة (٢٥٣ / ١)، تاريخ الخميس (٢٦٠ / ٢). قال الأميني: جهجاه من أهل بيعة الشجرة الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه بنص الذكر الحكيم و هو يستبيح خلع عثمان و نفيه و تشهيره ملفوفاً بعباءة مكبلًا بالحديد إلى جبل الدخان، و لا يتحرّج من هتكه و كسر مخصرته، و إنما قال ما قاله و فعل ما فعل بمحضر من المهاجرين و الأنصار، فلم يؤاخذه على ذلك أحد منهم و لا ردّ عليه رادّ، فكأنه كان يُخبر عن صميم أفئدتهم، و أظهر ما أضمره، و جاء بما أحبّوه حتى قضى ما كان مقتضياً.

إنّ حدوث الجرح في ركة جهجاه لولوج شيء من كسرات العصا فيها المتحوّل أكلة إن صحّ فمن ولائد الاتفاق و ليس بكرامة للقتيل، كما أنّ وقوع عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي والى عثمان على اليمن من مركبه و موته و قد جاء لنصرة عثمان لم يكن نعمة و لا نكبة له. قال أبو عمر و غيره: جاء عبد الله المخزومي لينصره لما حُصر فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات «٢».

و قال البلاذري في الأنساب «٣» (٨٧ / ٥): أقبل عبد الله المخزومي و كان عامله

(١). أنساب الأشراف: ١٦٠ / ٦، تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٦ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، الاستيعاب: القسم الأول / ٢٦٩ رقم ٣٥٢، الكامل في التاريخ: ٢٨٧ / ٢ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ١٤٩ / ٢ خطبة ٣، الرياض النضرة: ٥٥ / ٣، البداية والنهاية: ١٩٧ / ٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). الاستيعاب: ١ / ٣٥١ [القسم الثالث / ٨٩٧ رقم ١٥٢٨]، أسد الغابة: ٣ / ١٥٥ [٣ / ٢٣٣ رقم ٢٩٣٧]، الإصابة: ٢ / ٣٠٥ [رقم ٤٦٧١].
(المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف: ٢٠٧ / ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨١

على مخاليف الجند لينصره، فلما انتهى إلى بطن نخلة سقط عن راحلته فانكسرت رجله فانصرف إلى أهله.

١٤- حديث سهل بن حنيف أبي ثابت الأنصاري (بدرى)

١٥- حديث رفاعه بن رافع بن مالك أبي معاذ الأنصاري (بدرى)

١٦- حديث الحجاج بن غزيرة الأنصاري

قال البلاذري في الأنساب «١» (٧٨ / ٥): قال أبو مخنف في روايته: إن زيد بن ثابت الأنصاري قال: يا معشر الأنصار إنكم نصرتم الله و نبيه فانصروا خليفته. فأجابه قوم منهم، فقال سهل بن حنيف: يا زيد أشبعك عثمان من عضدان المدينة- و العضيده نخلة قصيرة ينال حملها- فقال زيد: لا تقتلوا الشيخ و دعوه حتى يموت فما أقرب أجله. فقال الحجاج بن غزيرة الأنصاري أحد بني النجار: و الله لو لم يبق من عمره إلا بين الظهر و العصر لتقرّبنا إلى الله بدمه.

و جاء رفاعه بن مالك الأنصاري ثم الزرقى بنار في حطب، فأشعلها في أحد البابين فاحترق و سقط، و فتح الناس الباب الآخر و اقتحموا الدار.

و في لفظ للبلاذري «٢» (ص ٩٠): قال زيد للأنصار: إنكم نصرتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكنتم أنصار الله فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً لله مرتين. فقال الحجاج بن غزيرة: و الله إن تدرى هذه البقرة الصيحاء ما تقول، و الله لو لم يبق من أجله إلا ما بين العصر إلى الليل لتقرّبنا إلى الله بدمه.

(١). أنساب الأشراف: ١٩٧ / ٦.

(٢). أنساب الأشراف: ٢١١ / ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨٢

و قال ابن حجر في الإصابة (٣١٣ / ١): روى للحجاج بن غزيرة أصحاب السنن حديثاً صرح بسماعه فيه من النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الحج، قال ابن المديني: هو الذي ضرب مروان يوم الدار حتى سقط «١».

قال الأميني: نظريّة هؤلاء الثلاثة ليست بأقل صراحة من نظريات إخوانهم المهاجرين و الأنصار في استباحة دم الخليفة، و إزالته عن منصّة الملك الإسلامي الديني.

١٧- حديث أبي أيوب الأنصاري

من السابقين من جلّة الصحابة البدرين

قال في خطبة له: إن أمير المؤمنين - أكرمه الله - قد أسمع من كانت له أذن واعية، و قلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم به كرامه ما قبلتموها حق قبولها، حيث نزل بين أظهركم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده، يفقهكم في الدين ويدعوكم إلى جهاد المحلّين، فوالله لكأنكم صمّ لا تسمعون، و قلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون. عباد الله أليس إتما عهدكم بالجور والعدوان أمس؟ و قد شمل العباد، و شاع في الإسلام، فذو حق محروم مشتوم عرضه، و مضروب ظهره، و ملطوم وجهه، و موطوء بطنه، و ملقى بالعراء، فلما جاءكم أمير المؤمنين صدع بالحق، و نشر العدل، و عمل بالكتاب، فاشكروا نعمة الله عليكم و لا تتولوا مجرمين، و لا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا و هم لا يسمعون، اشحدوا السيوف، و جدّدوا آلة الحرب، و استعدّوا للجهاد، فإذا دعيتم فأجيبوا، و إذا أمرتم فأطيعوا، تكونوا بذلك من الصادقين.

الإمامة و السياسة (١/ ١١٢) في طبع، و في آخر (ص ١٢٨)، جمهرة الخطب

(١). سيوافيك حديث ضربه مروان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨٣

(١/ ٢٣٦) «١».

قال الأميني: هذا أبو أيوب الأنصاري، عظيم الصحابة الذي اختار الله داره منزلاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين الأنصار، و حسبه ذلك شرفاً، و هو من البدرين، و شهد المغازي كلها، و قد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخذ شيئاً من كريمته الشريفه

بقوله: «لا يصيبك سوء يا أبا أيوب» «٢»

، و هذا يعمّ الأسواء الظاهرة من قتل بهوان، و أسر و سجن في مذلة، و أمراض مخزيه من جذام و برص و غيرهما و اختلال في العقل، و الأسواء المعنوية من تزحزح عن الإيمان و تضعف في العقيدة، و انحياز عن الدين، فهو رضوان الله عليه مكلوء عن هذه كلها بتلك الدعوة المجابهة، و هو مع فضله هذا يعدّ عهد عثمان عهد جور و عدوان، و يعدّد ما حدث هنالك من البوائق النازلة على صلحاء الأمة كأبي ذر و عمار و ابن مسعود و غيرهم ممّا مرّ تفصيله، و لو لم يكن إلا شهادة أبي أيوب لكفت حجّة في كلّ مهمّة، فكيف و قد صافقه على ما يقول سروات المهاجرين و الأنصار؟

١٨- حديث قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

سيد الخزرج، (بدرى)

١- من خطبة له خطبها بمصر، في أخذ البيعة لأمير المؤمنين على صلوات الله عليه، قال: الحمد لله الذي جاء بالحق، و أمات الباطل، و كبت الظالمين. أيها الناس؛ إنا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا، صلى الله عليه وآله وسلم فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله و سنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

تاريخ الطبري (٥/ ٢٢٨)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١١٥)، شرح ابن أبي

(١). الإمامة و السياسة: ١/ ١٣١، جمهرة خطب العرب: ١/ ٤٢٣ خطبة ٣٢١.

(٢). كنز العمال: ٣/ ٦١٤ ح ٣٧٥٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨٤

الحديد (٢/ ٢٣) «١».

٢- من كتاب معاوية إلى قيس بن سعد قبل وقعة صفين: أما بعد؛ فإنكم إن كنتم نقتلوا على عثمان بن عفان رضي الله عنه في أثره رأيتموها، أو ضربته سوط ضربها، أو شتيمه رجل، أو في تسييره آخر، أو في استعماله الفتى، فإنكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم، فقد ركبتم عظيماً من الأمر و جئتم شيئاً إداً، فتب إلى الله عز وجل يا قيس بن سعد! فإنك كنت في المجلبين على عثمان بن عفان رضي الله عنه إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً.

فأما صاحبك فإننا استيقنا أنه الذي أغرى به الناس، و حملهم على قتله حتى قتلوه، و أنه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل، تابعنا على أمرنا و لك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت، و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، و سلى غير هذا مما تحب فإنك لا تسألني شيئاً إلا أوتيته، و اكتب إلي برأيك فيما كتبت به إليك. و السلام.

فكتب إليه قيس:

أمياً بعد؛ فقد بلغني كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضي الله عنه، و ذلك أمر لم أقارفه و لم أطف به. و ذكرت صاحبي هو أغرى الناس بعثمان، و دسهم إليه حتى قتلوه، و هذا لم أطلع عليه، و ذكرت عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فأول الناس كان فيه قياماً عشيرتي. إلخ.

و في لفظ: فلعمري إن أولى الناس في أمره عشيرتي. فلعمري إن أول الناس كان فيه قياماً عشيرتي و لهم أسوة.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٥٤٩ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٥٤ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ٥٩/ ٦ خطبة ٦٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨٥

تاريخ الطبري (٥/ ٢٢٧)، كامل ابن الأثير (٣/ ١١٦)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٢٣)، النجوم الزاهرة (١/ ٩٩)، جمهرة الرسائل (١/ ٥٢٤) «١».

٣- تحاور قيس بن سعد و النعمان بن بشير بين الصفين بصفين، فقال النعمان: يا قيس بن سعد أما أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه؟ إنكم يا معشر الأنصار أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار، و قتلتم أنصاره يوم الجمل، و إقحامكم على أهل الشام بصفين، فلو كنتم إذ خذلت عثمان خذلتهم علياً كان هذا بهذا، و لكنكم خذلتهم حقاً، و نصرتهم باطلاً، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس، شعلتهم الحرب، و دعوتهم إلى البراز، فقد و الله وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعاً إلى برازكم، غير أنكاس عن حربكم... الكلام. فضحك قيس و قال: و الله ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذا المقام، أما المنصف المحق فلا ينصح أخاه من غش نفسه، و أنت و الله الغاش لنفسه، المبطل فيما نصح غيره.

أمياً ذكر عثمان فإن كان الإيجاز يكفيك فخذ: قتل عثمان من لست خيراً منه، و خذله من هو خير منك، و أما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث، و أمياً معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الأنصار، و أمياً قولك: إنا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله، تلقى السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا، حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون. و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أعرابياً، أو يماثياً مستدرجاً؟ و انظر أين المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان، الذين رضي الله عنهم و رضوا عنه؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك و صويحبك «٢»؟

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٥٥٠ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٥٥ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ٦٠/ ٦ خطبة ٦٧.

(٢). يعنى به عمرو بن العاص. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨٦

و لستما و الله بدرين و لا عقبين «١» و لا لكما سابقه في الإسلام و لا آية في القرآن.

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٥١١)، الإمامة و السياسة (١/ ٩٤)، و في طبعه (ص ٨٣)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٢٩٨)، جمهرة الخطب (١/ ١٩٠) «٢».

٤- قدم المدينة قيس بن سعد، فجاءه حسان بن ثابت شامئاً به، و كان حسان عثمانياً، فقال له: نزعك علي بن أبي طالب و قد قتلت عثمان، فبقى عليك الإثم، و لم يحسن لك الشكر. فقال له قيس: يا أعمى القلب و البصر، و الله لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حرباً لضربت عنقك، أخرج عنى.

تاريخ الطبري (٥/ ٢٣١)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٢٥) «٣».

قال الأميني: إن فتى الأنصار و أمير الخزرج و ابن أميرها قيس بن سعد الذى تقدّمت فضائله و فواضله في الجزء الثانى (ص ٦٩-١١٠)؛ تراه يتبجح في كتابه إلى معاوية بأنّ عشيرته الأنصار كانوا أولّ الناس قياماً في دم عثمان، و في خطبته يرى أنّ الحقّ المحيى مع مولانا أمير المؤمنين، و أنّ الباطل الذى أميت كان في العهد البائد بقتل عثمان، و أنّ المقتولين في واقعة الدار هم الظالمون، و أعطف على هذه كلّها محاورته مع النعمان بن بشير بصفين، فالكلّ لهجة واحدة من رئى في الدين و الدنيا واحد.

١٩- حديث فروة بن عمرو بن و دقة البياضى الأنصارى (بدرى)

أخرج مالك في الموطأ حديثه في باب العمل في القراءه، و سكت عن اسمه و لم

(١). يعنى ممّن بايعوه صلى الله عليه و آله و سلم في العقبة. (المؤلف)

(٢). وقعة صفين: ص ٤٤٨، الإمامة و السياسة: ١/ ٩٧، شرح نهج البلاغة: ٨/ ٨٧ خطبة ١٢٤، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٦٦-٣٦٧ خطبة ٢٥٥-٢٥٦.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٥٥٥ حوادث سنه ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٦٤ خطبة ٦٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٨٧

يسمّه، بل ذكره بلقبه البياضى. و قال ابن وضاح «١» و ابن مزين «٢»: إنّما سكت مالك عن اسمه، لأنّه كان ممّن أعان على قتل عثمان. و عقبه أبو عمر في الاستيعاب فقال: هذا لا يُعرف و لا وجه لما قالاه في ذلك و لم يكن لقائل هذا علم بما كان من الأنصار يوم الدار. الاستيعاب ترجمة فروة، أسد الغابة (٤/ ١٧٩)، الإصابه (٣/ ٢٠٤)، شرح الموطأ للزرقانى (١/ ١٥٢) «٣».

قال الأميني: الذى يشهد ببطلان ما قالاه أنّ ما حسبه جريمه من فروة إن كان مسقطاً لعدالته فالإخراج عنه باطل سمّاه أو لم يسّمه، و إن كان غير مسقط لها فهو مشمول لما عمّ الصحابه عند القوم من الفضل و العدالة، و إنّ روايته حجة يؤخذ بها و لا يضرّه إذن إلغاء الاسم، ثمّ إن كانت هذه الجريمه ممّا يؤخذ به صاحبه فهى عامه للأنصار كلّهم كما أوعز إليه أبو عمر بقوله: لم يكن لقائل هذا علم بما كان من الأنصار يوم الدار. فيجب إسقاط رواياتهم أو السكوت عن أسمائهم جمعاء. و بالجملة: أنّ هذا الأنصارى البدرى عدّ ممّن أعان على قتل عثمان، و لم يشدّ في رأيه عن الأنصار أو عن بقيّة الصحابه أجمع.

٢٠- حديث محمد بن عمرو بن حزم أبى سليمان الأنصارى

أحد المحامد الذين سمّاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم محمداً. قال أبو عمر في الاستيعاب «٤»

- (١). أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي بن الواضح الأنباري المتوفى: ٣٤٥. (المؤلف)
 (٢). كذا في الاستيعاب و أسد الغابة و شرح الموطأ للزرقاني، و في الإصابة: ابن سيرين. (المؤلف)
 (٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٦٠ رقم ٢٠٧٤، أسد الغابة: ٤ / ٣٥٧ رقم ٤٢١٣، شرح موطأ مالك: ١ / ١٦٧ ح ١٧٤.
 (٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٧٥ رقم ٢٣٣٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٨٨
 فی ترجمته: یقال: إنه كان أشد الناس على عثمان المحمّدون: محمد بن أبي بكر، محمد ابن أبي حذيفة، محمد بن عمرو بن حزم.

٢١- حديث جابر بن عبد الله أبي عبد الله الأنصاري

الصحابي العظيم و قوم آخرين من الصحابة لما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير كنس المسجد الحرام من الحجارة و الدم و أته ولاية مكة و المدينة، و كان عبد الملك حين بعثه لقتال عبد الله بن الزبير عقد له على مكة و لكنه أحب تجديد ولايته إياها، فشخص الحجاج إلى المدينة، و استخلف على مكة عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعي، فلما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين فأساء إلى أهلها و استخف بهم و قال: إنهم قتلوا أمير المؤمنين عثمان، و ختم يد جابر بن عبد الله برصاص و أيدى قوم آخرين كما يفعل بالذمة، منهم: أنس بن مالك ختم عنقه، و أرسل إلى سهل بن سعد فدعا فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت. ثم أمر به فختم في عنقه برصاص.

أنساب البلاذري (٣٧٣ / ٥)، تاريخ الطبري (٢٠٦ / ٧)، الكامل لابن الأثير (١٤٩ / ٤) «١».
 قال الأميني: تُعطى هذه الرواية أن مؤاخذه الحجاج لبقية الصحابة و فيهم جابر - صاحب الحلقة في مسجد النبي صلى الله عليه و آله و سلم يؤخذ منه العلم كما في الإصابة (٢١٣ / ١) - كانت لتدخلهم في واقعة عثمان مباشرة أو تخذيل عنه أو بتقاعد

- (١). أنساب الأشراف: ١٣٤ / ٧، تاريخ الأمم و الملوك: ١٩٥ / ٦ حوادث سنة ٧٤ هـ، الكامل في التاريخ: ٣ / ٧٤ حوادث سنة ٧٣ هـ.
 الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ١٨٩

عن نصرته، نحن لا نقول بوثاقه الرجل فيما يرويه كما لا نقول بسداده فيما يرتبه، غير أن الحالة تشهد أن تلكم النسبة كانت مشهورة بين الملأ - فاحتج بها الحجاج على ما ارتكبه من إهانتهم و لم يظهر من القوم أي إنكار لما رُموا به رداً لعادية الطاغية، لكنهم صبروا على البلاء و شدة النازلة ثباتاً منهم على ما ارتكبه في واقعة الدار.

٢٢- حديث جبلة بن عمرو «١» بن ساعدة الساعدي الأنصاري (بدرى)

أخرج الطبري من طريق عثمان بن الشريد قال: مرَّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي و هو بفناء داره و معه جماعة، فقال: يا نعتل و الله لأقتلنك و لأحملنك على قلوب جرباء، و لأخرجنك إلى حرّ النار، ثم جاءه مرة أخرى و عثمان على المنبر فأنزله عنه.
 و أخرج من طريق عامر بن سعد؛ قال: كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي، مرَّ به عثمان و هو جالس في ندى قومه، و في يد جبلة بن عمرو جماعة، فلما مرَّ عثمان سلم، فردّ القوم، فقال جبلة: لم تردّون على رجل فعل كذا و كذا؟ قال: ثم أقبل على عثمان فقال: و الله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه. قال عثمان: أي بطانة؟ فو الله إنني لأتخير الناس. فقال: مروان تخيرته! و معاوية تخيرته! و عبد الله بن عامر بن كريز تخيرته! و عبد الله بن سعد تخيرته! منهم من نزل

القرآن بدمه و أباح رسول الله دمه «٢» قال: فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم.

(١). قال البلاذري في الأنساب: ٤٧ / ٥ [١٦٠ / ٦]: قال الكلبي: هو رخیلة بن ثعلبة البياضی، بدری. (المؤلف)

(٢). هو عبد الله بن سعد، راجع ما أسلفناه في: ٢٨٠ / ٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٩، ص: ١٩٠

تاریخ الطبری (١١٤ / ٥)، الكامل لابن الأثیر (٧٠ / ٣)، تاریخ ابن کثیر (١٧٦ / ٧) شرح ابن أبی الحدید (١ / ١٦٥) «١».

و أخرج البلاذري في الأنساب «٢» (٤٧ / ٥) الحديث الأول باللفظ المذكور فقال: ثم أتاه و هو على المنبر فأنزله، و كان أول من اجترأ على عثمان و تجهمه بالمنطق الغليظ و أتاه يوماً بجامعة فقال: و الله لأطرحنّها في عنقك، أو لتتركن بطانتك هذه، أطعمت الحارث بن الحكم السوق و فعلت و فعلت، و كان عثمان ولى الحارث السوق فكان يشتري الجلب «٣» بحكمه و يبيعه بسومه، و يجبي مقاعد المتسوقين، و يصنع صنيعاً منكراً، فكلم في إخراج السوق من يده فلم يفعل.

و قيل لجبله في أمر عثمان و سئل الكف عنه، فقال: و الله لا ألقى الله غداً فأقول: إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأصلونا السيل.

و أخرج ابن شبة في أخبار المدينة «٤» من طريق عبد الرحمن بن أزرع: أنهم لما أرادوا دفن عثمان، فانتهاوا إلى البقيع، فمنعهم من دفنه جبله بن عمرو، فانطلقوا إلى حش كوكب فدفنوه فيه «٥».

قال الأميني: إنك جدّ عليم بما في هذا الرجل المبجل البدرى الذى أثنى عليه أبو عمر فى الاستيعاب «٦» بقوله: كان فاضلاً من فقهاء الصحابة. و هو أحد

(١). تاريخ الأعم و الملوك: ٣٦٥ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل فى التاريخ: ٢٨٧ / ٢ حوادث سنة ٣٥ هـ، البداية و النهاية: ١٩٧ / ٧

حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ١٤٩ / ٢ خطبة ٣٠.

(٢). أنساب الأشراف: ١٦٠ / ٦.

(٣). الجلب: ما جلب من خيل و إبل و متاع.

(٤). تاريخ المدينة: ١ / ١١٢، ١٢٤٠ / ٤.

(٥). الإصابة: ١ / ٢٢٣ [رقم ١٠٨٠]. (المؤلف)

(٦). الاستيعاب: القسم الأول / ٢٣٦ رقم ٣١٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٩، ص: ١٩١

الصحابة العدول الذين يُحتج بما روه أو رآوه من شدة على عثمان و ثبات عليها، حتى إنه يعدّ المحايدة يومئذٍ من الضلال الذى يأمر به السادة و الكبراء الضالون، و يهدّد عثمان و يردد و يبرق و ينهى عن ردّ السلام عليه الذى هو تحية المسلمين، و من الواجب شرعاً ردّها، و ينزله عن منبر الخطابة إنزالاً عنيفاً بين الملائم ثم لم يزل يستخفّ به و يهينه و لا- تأخذه فيه هوادة حتى منعه عن الدفن فى البقيع، فدفن فى حش كوكب مقابر اليهود، و كلّ هذه لا تلتئم مع حسن ظنه به فضلاً عن حسن عقيدته.

نعم، إنّ جبله فعل هذه الأفاعيل بين ظهراى الملائم الدينى الصحابة العدول و هم بين متجمهر معه، و مخدّل عن الخليفة المقتول، و متشبّط عنه، و راض بما دارت على الخليفة من دائرة سوء، ما خلا شداً من الأمويين الذين وصفهم جبله فى بيانه، و قدّمنا نحن تفصيل ما نزل من القرآن فيهم فى الجزء الثامن «١»، و لم تقم الجامعة الديتية لهم و لآرائهم وزناً.

أخرج الطبري؛ من طريق محمد بن مسلمة، قال: خرجت في نفر من قومي إلى المصريين و كان رؤسائهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوي، و سودان بن حمران المرادي، و عمرو بن الحقيق الخزاعي، و ابن النباع «٢»، قال: فدخلت عليهم و هم في خباء لهم أربعتهم، و رأيت الناس لهم تبعاً، قال: فعظمت حق عثمان، و ما في رقابهم من البيعة، و خوفتهم بالفتنة، و أعلمتهم أن في قتله اختلافاً و أمراً عظيماً، فلا

(١). راجع صفحة: ٢٤٧ - ٢٤٩، ٢٧٥، ٣١٨. (المؤلف)

(٢). كذا في تاريخ الطبري و فيما حكى عنه، و الصحيح: ابن البياع و هو عروة بن شبيب الليثي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٢

تكونوا أول من فتحه، و أنه ينزع عن هذه الخصال التي نقتم منها عليه، و أنا ضامن لذلك. قال القوم: فإن لم ينزع؟ قال: قلت: فأمركم إليكم. قال: فانصرف القوم و هم راضون، فرجعت إلى عثمان، فقلت: أخلني. فأخLANي، فقلت: الله الله يا عثمان في نفسك، إن هؤلاء القوم إنما قدموا يريدون دمك و أنت ترى خذلان أصحابك لك، لا بل هم يقوون عدوك عليك، قال: فأعطاني الرضا، و جزاني خيراً. قال: ثم خرجت من عنده فأقمت ما شاء الله أن أقيم.

قال: و قد تكلم عثمان برجوع المصريين، و ذكر أنهم جاءوا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا. فأردت أن آتية فأعنفه، ثم سكت فإذا قائل يقول: قد قدم المصريون و هم بالسويداء «١» قال: قلت: أحق ما تقول؟ قال: نعم. قال: فأرسل إلي عثمان، قال: و إذا الخبر قد جاءه، و قد نزل القوم من ساعتهم ذا حُشب «٢» فقال: يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا، فما الرأي فيهم؟ قال: قلت: و الله ما أدرى، إلا أتى أظن أنهم لم يرجعوا لخير، قال: فارجع إليهم فارددهم، قال: قلت: لا و الله ما أنا بفاعل، قال: و لم؟ قال: لأني ضمنت لهم أموراً تنزع عنها، فلم تنزع عن حرف منها، قال: فقال: الله المستعان.

قال: و خرجت و قدم القوم و حلوا بالأسواف و حصروا عثمان. و جاءني عبد الرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحبا، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن أ لم تعلم أنك كلمتنا و رددتنا و زعمت أن صاحبنا نازع عما نكره؟ فقلت: بلى، فإذا هم يُخرجون إلي صحيفة صغيرة، و إذا قصبه من رصاص، فإذا هم يقولون: وجدنا جملاً من إبل الصدقة عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب. الحديث يأتي بتمامه «٣».

(١). السويداء: موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام [معجم البلدان: ٣/ ٢٨٦]. (المؤلف)

(٢). واد على مسيرة ليلة من المدينة [معجم البلدان: ٢/ ٣٧٢]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٧٢ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٨٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٣

تاريخ الطبري (١١٨ / ٥)، الكامل لابن الأثير (٧٠ / ٣) «١».

قال الأميني: إنك تجد محمد بن مسلمة هاهنا لا يشك في أن ما نقمه القوم على الخليفة موبقات يستحل بها هتك الحرمات ممن ارتكبتها، لكنه كره المناجزة و حاول الإصلاح حذار الفتنة المستتعبة لطامات و هنابث، و سعى سعيه في رد القوم بضمانه عسى أن ينزع الخليفة عما فرط في جنب الله، و أن يكون ذلك توبة نصوحاً، فلعل الفورة تهدأ، و لهيب الثورة يخبأ، لكنه لما شاهد الفشل في مسعاه، و أخفق ظنه بعثمان، و رأى منه حنث الإل، و عدم النزوع عن أحداثه، تركه و القوم، فارتكبوا منه ما ارتكبوا و لم يجبه حينما استنصره، و لم يُقم لطلبته وزناً، و لم ير له حرمة يدافع بها عنه، و لذلك خاشنه في القول، فكان ما كان مقضياً.

حبر الأمة ابن عم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

١- أخرج أبو عمر في الاستيعاب «٢»؛ في ترجمة مولانا أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه من طريق طارق، قال: جاء ناس إلى ابن عباس، فقالوا: جئناك نسألك، فقال: سلوا عما شئتم، فقالوا: أي رجل كان أبو بكر؟ فقال: كان خيراً كله. أو قال: كالخير كله، على حدة كانت فيه. قالوا: فأى رجل كان عمر؟ قال: كان كالمطائر الحذر الذي يظن أن له في كل طريق شركاً. قالوا: فأى رجل كان عثمان؟ قال: رجل ألهته نومه عن يقظته. قال: فأى رجل كان علي؟ قال: كان قد ملئ جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يظن أن لا يمد يده إلى

(١). راجع الصحائف ٢٤٣-٢٤٥.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٢٩ رقم ١٨٥٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٤

شيء إلا ناله، فما مد يده إلى شيء فنال.

٢- من كتاب لمعاوية إلى ابن عباس: لعمري لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضا، وأن يكون رأياً صواباً، فإنك من الساعين عليه، والخاذلين له، والسافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك أمان «١».

فكتب إليه ابن عباس جواباً طويلاً يقول فيه: وأما قولك: إني من الساعين على عثمان والخاذلين له، والسافكين له، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني؛ فأقسم بالله لأنت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصرخه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به، حتى بعثت إليه معذراً بأجرة، أنت تعلم أنهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك، فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه، وتقول قتل مظلوماً، فإن يك قتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوباً ومصعداً وجامماً ورايضاً، تستغوي الجهال، وتنازعنا حقنا بالسفهاء، حتى أدركت ما طلبت (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) «٢».

قال الأميني: إن حبر الأمة وإن لم يكن له أي تدخل في واقعة الدار، وكان أمير الحاج في سنته تلك، لكنك تراه لا يشد عن الصحابة في الرأي حول الخليفة، ولا يقيم له وزناً، ولا يرى له مكانة، ومن أجل ذلك أعطى المقام حقه في جواب السائل عن الخلفاء، غير أنه لم يصف عثمان إلا بما ينبئ عن عدم كفاءته برقدته الطويلة الغاشية على يقظته، وعباته العميق الساتر لانتباهته، ومن جراء ذلك الاعتقاد تجده لم يهتم

(١). شرح ابن أبي الحديد: ٥٨ / ٤ [١٦ / ١٥٤ كتاب رقم ٣٧] قال: كتبه إليه عند صلح الحسن عليه السلام يدعو إلى بيعته. (المؤلف)

(٢). الأنبياء: ١١١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٥

بشيء من أمره لما جاءه نافع بن طريف بكتاب «١» من الخليفة يستنجد الحجيج ويستغيث بهم، على حين أنه محصور، فقرأه نافع على الناس بينما كان ابن عباس يخطب، فلما تجزت قراءته أتم خطبته من حيث أفضت إليه، ولم يلو إلى أمر عثمان وحصاره، ولم ينسب في أمره بينت شفء، وكان في وسعه أن يستشيرهم لنصرتهم، وهل ذلك كله لسوء رأى منه في الخليفة؟ أو لعدم الاهتمام في أمره؟ أو لحسن ظنه بالثائرين عليه؟ إخترا ما شئت، ولعلك تختار تحقّق الجميع لدى ابن عباس، وكان عائشة شعرت منه ذلك، فقالت يوم مرّ بها ابن عباس في منزل من منازل الحج: يا ابن عباس إن الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبيانا فأياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية «٢».

و من جزاء رأيه الذائع الشائع كان يحذر معاوية و يخاف بطشه، و لَمَّا قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إذهب أنت إلى الشام فقد وليتكها».

قال: إني أخشى من معاوية أن يقتلني بعثمان، أو يحبسني لقرابتي منك، و لكن اكتب معي إلى معاوية فمَنه و عدّه. الحديث «٣».

و في أثر ذلك الرأى كان يسكت عن لعن قتله عثمان، و لَمَّا كتب إليه معاوية: أن اخرج إلى المسجد و العن قتله عثمان. أجاب بقوله: لعثمان ولد و خاصّة و قرابه، هم أحقّ بلعنهم مِنّي، فإن شاءوا أن يلعنوا فليلعنوا، و إن شاءوا أن يمسكوا فليمسكوا «٤».

(١). يأتي تفصيله في هذا الجزء عند ذكر كتب عثمان إن شاء الله. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في هذا الجزء من حديث عائشة. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ٢٢٨ / ٧ [٢٥٥ / ٧] حوادث سنة ٣٥ هـ، الكامل لابن الأثير: ٨٣ / ٣ [٣٠٧ / ٢] حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ١٤٨ / ١ [١٥٥ / ١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٦

٢٥- حديث عمرو بن العاصي

الذي عرّفناكه في (٢ / ١٢٠ - ١٧٦)

أخرج الطبري من طريق أبي عون مولى المسور، قال: كان عمرو بن العاصي على مصر عاملاً لعثمان فعزله عن الخراج، و استعمله على الصلاة، و استعمل عبد الله ابن سعد على الخراج، ثم جمعهما لعبد الله بن سعد، فلَمَّا قدم عمرو بن العاصي المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به، فقال: يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل به جربان جبتك! إتما عهدك بالعمل عاماً أوّل، أتطعن عليّ و تأتيني بوجه و تذهب عني بآخر؟ و الله لو لا أكله ما فعلت ذلك. فقال عمرو: إن كثيراً ممّا يقول الناس و ينقلون إلى ولاتهم باطل، فاتّق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك، فقال عثمان: و الله لقد استعملتك على ظلعك و كثرة القالة فيك، فقال عمرو: قد كنت عاملاً لعمر بن الخطّاب، ففارقني و هو عني راض، فقال عثمان: و أنا و الله لو آخذتكم بما آخذتكم به عمر لاستقمت و لكنّي لنت عليك فاجترأت عليّ، أمّا و الله لأنّنا أعزّ منك نفراً في الجاهليّة، و قبل أن ألي هذا السلطان، فقال عمرو: دع عنك هذا، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و هدانا به، قد رأيت العاصي بن وائل و رأيت أباك عفان؛ فو الله للعاصي كان أشرف من أبيك «١». فانكسر عثمان و قال: مالنا و لذكر الجاهليّة.

و خرج عمرو، و دخل مروان فقال: يا أمير المؤمنين، و قد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاصي أباك! فقال عثمان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا آباءه.

قال: فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقد عليه، يأتي علينا مرّة فيؤلّبه على

(١). ليت شعري ما مكانه عفان من الشرف إن كان يفضل عليه العاصي الساقط الشرف بقوله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) كما مرّ

تفصيله في الجزء الثاني: ص ١٢٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٧

عثمان، و يأتي الزبير مرّة فيؤلّبه على عثمان و يأتي طلحة مرّة فيؤلّبه على عثمان و يعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان، فلَمَّا كان حصر عثمان الأوّل؛ خرج من المدينة، حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها: السبع، فنزل في قصر له يقال له: العجلان، و هو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان. قال: فيينا هو جالس في قصره ذلك، و معه ابنه محمد و عبد الله، و سلامة بن روح الجذامي إذ

مرّ بهم راكب، فناده عمرو: من أين قدم الرجل؟ فقال: من المدينة، قال: ما فعل الرجل؟ يعني عثمان. قال: تركته محصوراً شديداً الحصار. قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قد يضرب العير والمكواة في النار. فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مرّ به راكب آخر، فناده عمرو. ما فعل الرجل؟ يعني عثمان. قال: قتل. قال: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها، إن كنت لأحرض عليه حتى إنّي لأحرض عليه الراعى في غنمه في رأس الجبل. فقال له سلامة بن روح: يا معشر قريش إنّه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه، فما حملكم على ذلك؟ فقال: أردنا أن نخرج الحقّ من حافرة الباطل، وأن يكون الناس في الحقّ شرعاً سواء، وكانت عند عمرو أخت عثمان لأمه أمّ كلثوم بنت عقبه بن أبي معيط، ففارقها حين عزله «١».

٢- لَمَّا ركب عليّ وركب معه ثلاثون رجلاً من المهاجرين والأنصار إلى أهل مصر في أول مجيئهم المدينة ناقمين على عثمان وردّهم عنه فانصرفوا راجعين، رجع عليّ عليه السلام إلى عثمان وأخبره أنّهم قد رجعوا، حتى إذا كان الغد جاء مروان عثمان فقال له: تكلم وأعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، وأنّ ما بلغهم عن إمامهم كان

(١). تاريخ الطبري: ١٠٨/٥ و ٢٠٣ [٣٥٦/٤] حوادث سنة ٣٥ هـ و ٥٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ، الأنساب للبلاذري: ٧٤/٥ [١٩٢/٦]، الإمامة والسياسة: ١/٤٢ [٤٧/١]، الاستيعاب ترجمة عبد الله بن سعد بن أبي سرح [القسم الثالث/ ٩١٩ رقم ١٥٥٣]، شرح ابن أبي الحديد: ١/٦٣ [١٤٤/٢] خطبة ٣٠، وأوعز إليه ابن كثير في تاريخه: ٧/١٧٠ [٧/١٩١] حوادث سنة ٣٥ هـ بصورة مصغرة جرياً على عادته فيما لا يروقه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ١٩٨

باطلًا، فإنّ خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه. فأبى عثمان أن يخرج، فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أما بعد: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلَمَّا تيقنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم «١». فناده عمرو ابن العاصي من ناحية المسجد: اتق الله يا عثمان! فإنّك قد ركبت نهائير «٢» وركبناها معك فتب إلى الله نتب، فناده عثمان وإنّك هناك يا ابن النابغة! قملت والله جبتك منذ تركتك من العمل، فنودي من ناحية أخرى: تب إلى الله وأظهر التوبة يكفّ الناس عنك. فرفع عثمان يديه مدًا واستقبل القبلة فقال: اللهمّ إنّي أول تائب تاب إليك. ورجع إلى منزله، وخرج عمرو بن العاصي حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول: والله إن كنت لألقى الراعى فأحرضه عليه. وفي لفظ البلاذري: يا ابن النابغة وإنّك ممّن تؤلّب عليّ الطعام. وفي لفظ: قال عمرو: يا عثمان إنّك قد ركبت بهذه الأمة نهاية من الأمر وزغت فزاغوا فاعتدل أو اعتزل. وفي لفظ: ركبت بهذه الأمة نهائير من الأمور فركبوها منك، وملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعتزل.

تاريخ الطبري (٥/١١٠، ١١٤)، أنساب البلاذري (٥/٧٤)، الاستيعاب ترجمة عثمان، شرح ابن أبي الحديد (٢/١١٣)، الكامل لابن الأثير (٣/٦٨)، الفائق للزمخشري (٢/٢٩٦)، نهاية ابن الأثير (٤/١٩٦)، تاريخ ابن كثير (٧/١٧٥)، تاريخ ابن خلدون (٢/٣٩٦)، لسان العرب (٧/٩٨)، تاج العروس (٣/٥٩٢) «٣».

(١). ما عذر الخليفة في هذا الكذب الفاحش على منبر النبي الأعظم وهو بين يدي قبره الشريف، لعلّه يعتذر بأنّ مروان حثّه عليه ولم يكن له متدح من قبول أمره، والملك عقيم. (المؤلف)

(٢). النهائير والنهائير: المهالك، الواحدة: نهيرة ونهبور. (المؤلف)

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ٣٥٩/٤ و ٣٦٦ حوادث سنة ٣٥ هـ، أنساب الأشراف: ١٩٢/٦، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٤١ رقم ١٧٧٨، شرح نهج البلاغة: ١٤٣/٢ خطبة ٣٠، الكامل في التاريخ: ٢/٢٨٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، الفائق: ٣٥/٤، النهاية: ١٣٤/٥، البداية والنهاية:

١٩٦ / ٧ حوادث سنة ٣٥ هـ، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٥٩٧، لسان العرب: ١٤ / ٢٩٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١٩٩.

٣- قال ابن قتيبة: ذكروا أنّ رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرًا يقع في عليّ، فقال له: يا عمرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه»

، فحقّ ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حقّ، وأنا أزيدك أنّه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب عليّ. ففزع الفتى، فقال عمرو: إنّه أفسدها بأمره في عثمان، فقال برد: هل أمر أو قتل؟ قال: لا، ولكنه آوى و منع، قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم. قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتّهامي إياه في عثمان. قال له: وأنت أيضاً قد اتّهمت. قال: صدقت، فيها خرجت إلى فلسطين. فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنّنا أتينا قوماً أخذنا الحجّة عليهم من أفواههم، عليّ على الحقّ فاتّبعوه. الإمامة و السياسة «١» (١ / ٩٣).

٤- أخرج الطبري في تاريخه «٢» (٥ / ٢٣٤) من طريق الواقدي، قال: لمّا بلغ عمرًا قتل عثمان رضى الله عنه قال: أنا أبو عبد الله، قتله و أنا بوادى السباع، من يلي هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيّياً، و إن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقّ، و هو أكره من يليه إلىّ.

٥- أسلفنا في حديث طويل في الجزء الثاني (ص ١٣٣-١٣٦) من

قول الإمام الحسن السبط الزكى لعمر بن العاصي «و أمّا ما ذكرت من أمر عثمان فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين، فلمّا أتاك قتله قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت- أى قشرت- قرحة أدميتها، ثم حبست نفسك إلى معاوية، و بعث دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، و لا نعاتبك على ودّ، و بالله ما نصرت عثمان حيّاً، و لا غضبت له مقتولاً».

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ٩٧.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٥٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠٠.

قال أبو عمر في الاستيعاب «١» في ترجمة عبد الله بن سعد بن أبي سرح: كان عمرو بن العاصي يطعن على عثمان و يؤلّب عليه و يسعى في إفساد أمره، فلمّا بلغه قتل عثمان و كان معتزلاً بفلسطين قال: إنّي إذا نكأت قرحة أدميتها، أو نحو هذا.

و قال «٢» في ترجمة محمد بن أبي حذيفة: كان عمرو بن العاصي مذكّراً عثمان عن مصر يعمل حيلة في التآليب و الطعن على عثمان. و في الإصابة (٣ / ٣٨١): إنّ عثمان لمّا عزل عمرو بن العاصي عن مصر قدم المدينة فجعل يطعن على عثمان، فبلغ عثمان فزجره، فخرج إلى أرض له بفلسطين فأقام بها.

قال الأميني: لعلّ ممّا يستغنى عن الإفاضة فيه مناوأة ابن العاصي لعثمان و رأيه في سقوطه، و تبجّحه بالتآليب عليه، و مسرّته على قتله، و قوله بملء فمه: أنا أبو عبد الله قتله و أنا بوادى السباع. و قوله: إنّي إذا نكأت قرحة أدميتها. و هل الإحن بينهما استفحلت فتأثرت بها نفسيّة ابن العاصي حتى أنّه اجتهد فأخطأ أو أنّه أصاب الحقّ، فكان اجتهاده عن مقدّمات صحيحة مقطوعة عن الضغائن النائرة، معتضده بآراء الصحابة، و أيّاً ما كان فهو عند القوم من أعظم الصحابة العدول يرى في الخليفة هذا الرأى!

٢٦- حديث عامر بن وائلة أبي الطفيل

الشيخ الكبير الصحابي

قدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية، فأخبر معاوية بقدمه، فأرسل إليه فاتاه و هو شيخ كبير، فلمّا دخل عليه قال له

معاوية: أنت أبو

- (١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٩١٩ رقم ١٥٥٣. الغدير، العلامة الأميني ج ٩ ٢٠٠٩ - ٢٦ - حديث عامر بن وائلة أبي الطفيل ص : ٢٠٠
(٢). الاستيعاب: القسم الثالث ص ١٣٦٩ رقم ٢٣٢٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠١

الطفيل عامر بن وائلة؟ قال: نعم. قال معاوية: أ كنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، و لكن ممن شهدته فلم ينصره. قال: و لم؟ قال: لم ينصره المهاجرون و الأنصار. فقال معاوية أما و الله إن نصرته كانت عليهم و عليك حقاً واجباً و فرضاً لازماً، فإذ ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله، و أصاركم إلى ما رأيتم. فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين إذ تربصت به ريب المنون أن تنصره و معك أهل الشام؟ قال معاوية: أ و ما ترى طلبى لدمه نصره له؟ فضحك أبو الطفيل و قال: بلى، و لكنني و إياك «١» كما قال عبيد بن الأبرص «٢»:

لأعرفتك بعد الموت تندبني و في حياتي ما زودتني زادي

فدخل مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحكم، فلما جلسوا نظر إليهم معاوية ثم قال: أ تعرفون هذا الشيخ؟ قالوا: لا. فقال معاوية: هذا خليل علي بن أبي طالب، و فارس صفين، و شاعر أهل العراق، هذا أبو الطفيل. قال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا أمير المؤمنين! فما يمنعك منه؟ و شتمه القوم، فزجرهم معاوية و قال: مهلاً فرب يوم ارتفع عن الأسباب قد ضقتم به ذرعاً، ثم قال: أ تعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال: ما أنكرهم من سوء و لا أعرفهم بخير، و أنشد شعراً:

فإن تكن العداوة قد أكتت فشرُّ عداوة المرء السبابُ

فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي؟ قال: حب أم موسى، و أشكو إلى الله التقصير. فضحك معاوية و قال: و لكن و الله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما قالوا هذا. فقال مروان: أجل و الله لا نقول الباطل.

الإمامة و السياسة (١/ ١٥٨)، مروج الذهب (٢/ ٦٢)، تاريخ ابن عساکر

(١). كذا و الصحيح كما في مروج الذهب [٢٦ / ٣]: و لكنك و إياه. (المؤلف)

(٢). ديوان عبيد بن الأبرص: ص ٥٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠٢

(٧ / ٢٠١)، الاستيعاب في الكنى، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٣) «١».

قال الأميني: أ ترى هذا الشيخ الكبير الصالح كيف يعترف بخذلانه عثمان؟ و يحكى مصافقته على ذلك عن المهاجرين و الأنصار الصحابة العدول، غير متندم على ما فرط هنالك، و لو كان يتحرج هو و من نقل عنهم موافقتهم له لردعتهم الصحبة و العدالة عما ارتكبه من القتل و الخذلان، و لو كان لحقه و إياهم شيء من الندم لباح به و باحوا، لكنهم اعتقدوا أمراً فمضوا على ضوئه، و إنهم كانوا على بصيرة من أمرهم، و ما اعتراهم الندم إلى آخر نفس لفظوه.

٢٧- حديث سعد بن أبي وقاص

أحد العشرة المبشرة، و أحد الستة أصحاب الشورى

١- روى ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٢» (١/ ٤٣)، قال: كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان و من قتله و من تولى كبره؟ فكتب إليه سعد: إنك سألتني من قتل عثمان، و إنني أخبرك أنه قتل بسيف سلته عائشة، و صقله طلحة، و سمه

ابن أبي طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن، و لو شئنا دفعناه عنه، و لكن عثمان غير و تغير و أحسن و أساء، فإن كنا أحسنًا، فقد أحسنًا و إن كنا أسأنا فنستغفر الله. الحديث مرّ بتمامه (ص ٨٣).

-٢

عن أبي حبيسه، قال: نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده و هو يسترجع ممّا يرى على الباب، فقال له مروان: الآن

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ١٦٥، مروج الذهب: ٣ / ٢٥، تاريخ مدينة دمشق ٢٦ / ١١٦ - ١١٧ رقم ٣٠٦٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٩٣، الاستيعاب: القسم الرابع / ١٦٩٧ رقم ٣٠٥٤، تاريخ الخلفاء: ص ١٨٦.

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٠٣.

تندم؟ أنت أشعرتة. فأسمع سعداً يقول: أستغفر الله لم أكن أظنّ الناس يجتروون هذه الجراءة و لا يطلبون دمه، و قد دخلت عليه الآن فتكلّم بكلام لم تحضره أنت و لا أصحابك، فترع عن كلّ ما كره منه، و أعطى التوبة، و قال: لا أتمادى في الهلكة، إنّ من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق، فأنا أتوب و أنزع. فقال مروان: إن كنت تريد أن تذبّ عنه، فعليك بآبن أبي طالب فإنه متسترّ و هو لا يُجبه.

فخرج سعد حتى أتى عليًا و هو بين القبر و المنبر، فقال: يا أبا الحسن قم فداك أبي و أمي جئتك و الله بخير ما جاء به أحد قطّ إلى أحد، تصل رحم ابن عمّك، و تأخذ بالفضل عليه، و تحقن دمه، و يرجع الأمر على ما نحبّ، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا. فقال عليّ: «تقبّل الله منه يا أبا إسحاق و الله ما زلت أذبّ عنه حتى إنني لأستحي، و لكن مروان و معاوية و عبد الله بن عامر و سعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى، فإذا نصحتة و أمرته أن ينحيم استغشني حتى جاء ما ترى». قال: فيناهم كذلك جاء محمد بن أبي بكر، فسارّ عليًا، فأخذ عليّ بيدي، و نهض عليّ و هو يقول: «و أيّ خير توبته هذه؟» فو الله ما بلغت داري حتى سمعت الهائعة أنّ عثمان قد قتل، فلم نزل و الله في شرّ إلى يومنا هذا.

تاريخ الطبري «١» (٥ / ١٢١).

قال الأميني: يتراءى للقارئ من هذه الجمل أنّ سعداً خذل الخليفة على حين أنّه مكثور لا يُراد به إلّا القتل و هو على علم منه أنّه مقتول لا محالة لما كان يرى أنّه غير و تغير، و غير عازب عن سعد حينئذ حكم الشريعة بوجوب كلاءة النفس المحترمة للمتمكّن منها و هو يقول: و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه. حتى أنّه بعد هدوء الثورة غير جازم بأنّه ارتكب حوباً في خذلانه فيقول: إن كنا أحسنًا فقد أحسنًا، و إن كنا أسأنا فنستغفر الله، و على تقدير كونه إساءة يراها من اللمم الممحوّ

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٣٧٧ حوادث سنه ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٠٤.

بالاستغفار، و لعلّ الشقّ الأخير من كلمته مجامله مع عمرو بن العاصي لئلا يلحقه الطلب بدم عثمان، و لذلك ألقى المسؤوليّة على أناس آخرين من عليّة الأئمة ذكرهم في كتابه، و عليه فصميم رأيه هو ما ارتكبه ساعة القتل من الخذلان.

٢٨- حديث مالك الأشر بن الحارث

المترجم له فيما مرّ (ص ٣٨ - ٤٠)

ذكر البلاذري في الأنساب «١» (٥/٤٦): أن عثمان كتب إلى الأشر و أصحابه مع عبد الرحمن بن أبي بكر، و المسور بن مخرمة يدعوهم إلى الطاعة و يعلمهم أنهم أول من سنّ الفرقة، و يأمرهم بتقوى الله و مراجعة الحق، و الكتاب إليه بالذي يحبون. فكتب إليه الأشر:

من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطى الحائد عن سنّه نبيّه، الناخذ لحكم القرآن وراء ظهره:
أما بعد؛ فقد قرأنا كتابك فانه نفسك و عمالك عن الظلم و العدوان و تسيير الصالحين نسمح لك بطاعتنا، و زعمت أنا قد ظلمنا أنفسنا، و ذلك ظنك الذى أرداك، فأراك الجور عدلاً، و الباطل حقاً. و أما محبتنا فإن تنزع و تتوب و تستغفر الله من تجنيك على خيارنا، و تسييرك صلحاءنا، و إخراجك إيانا من ديارنا، و توليتك الأحداث علينا، و أن تولّى مصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري و حذيفة فقد رضيها، و احبسنا و ليدك و سعيدك و من يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك إن شاء الله و السلام.
و خرج بكتابهم يزيد بن قيس الأرحبي، و مسروق بن الأجدع الهمداني،

(١). أنساب الأشراف: ١٥٩ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٠٥

و عبد الله بن أبي سيرة الجعفي، و علقمة بن قيس أبو شبل النخعي، و خارجه بن الصلت البرجمي في آخرين. فلما قرأ عثمان الكتاب قال: اللهم إني تائب و كتب إلى أبي موسى و حذيفة: أنما لأهل الكوفة رضى و لنا ثقة، فتولّى أمرهم و قوما به بالحق غفر الله لنا و لكما. فتولّى أبو موسى و حذيفة الأمر، و سكن أبو موسى الناس، و قال عتبة بن الوغل:
تصدّق علينا يا ابن عقان و احتسب و أمر علينا الأشعري لياليا
فقال عثمان: نعم و شهوراً إن بقيت.

قال الأميني: نظريّة مالك الذى عرفته صحيفة (٣٨) فى عثمان صريحه واضحة لا تحتاج إلى تحليل و تعليل، و إنما أعطى من نفسه الرضا فى كتابه بشرط النزوع و التوبة، لكنّه لما لم يجد للشرط وفاء بل وجد منه إصراراً على ما نقمه هو و الصحابة كلّهم تشبّط للمخالفة، و أجلب عليه خيلاً و رجلاً، و لم يزل مشتتاً فى ذلك حتى بلغ ما أراد.
و سنوقفك على حقيقة أمر الخليفة من توبته بعد توبته فى المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

٢٩- حديث عبد الله بن عكيم

أخرج ابن سعد و البلاذري؛ بإسنادهما عن عبد الله بن عكيم الجهني - الصحابي -، قال: لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان. فقيل له: يا أبا معبد و أعنت على دمه؟ قال: إني أعدّ ذكر مساوئه إعانة على دمه.
طبقات ابن سعد (٣/٥٦)، الأنساب للبلاذري (٥/١٠١) «١».
قال الأميني: هذا الحديث صريح فى أن الرجل كان يعتقد فى عثمان مساوئ

(١). الطبقات الكبرى: ١١٥ / ٦، أنساب الأشراف: ٢٢٦ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٠٦

و مثالب، و قد اطمأنّ بشبوتها له، فتحدّث بها فى الأندية و المحاشد إعانة على دمه، فكان ذلك من موجبات قتله، و لم يزل معترفاً به بعد أن أسيلت نفسه و أريق دمه.

٣٠- حديث محمد بن أبي حذيفة

كان أبو القاسم محمد بن أبي حذيفة العبشمي من أشد الناس تأليباً على عثمان، و ذكر البلاذري في الأنساب قال: كان محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، و محمد بن أبي حذيفة، خرجا إلى مصر عام مخرج عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها، فأظهر محمد ابن أبي حذيفة عيب عثمان و الطعن عليه و قال: استعمل عثمان رجلاً أباح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دمه يوم الفتح و نزل القرآن بكفره حين قال: سأُنزل مثل ما أنزل الله «١».

و كانت غزاة ذات الصواري في المحرم سنة أربع و ثلاثين و عليها عبد الله بن سعد، فصلّى بالناس فكبر ابن أبي حذيفة تكبيراً أفرعه بها، فقال: لو لا أنك أحمق لقرّبت بين خطوك، و لم يزل يبلغه عنه و عن ابن أبي بكر ما يكره، و جعل ابن أبي حذيفة يقول: يا أهل مصر إنّنا خلفنا الغزو ورائنا، يعني غزو عثمان.

إنّ محمد بن أبي حذيفة و محمد بن أبي بكر حين أكثر الناس في أمر عثمان قدما مصر و عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و وافقا بمصر محمد بن طلحة بن عبيد الله و هو مع عبد الله بن سعد، و إنّ ابن أبي حذيفة شهد صلاة الصبح في صبيحة الليلة التي قدم فيها ففاته الصلاة فجهر بالقراءة فسمع ابن أبي سرح قراءته فسأل عنه، فقيل: رجل أبيض و ضيء الوجه. فأمر إذا صلّى أن يؤتى به، فلمّا رآه قال: ما جاء بك إلى بلدي؟ قال: جئت غازياً، قال: و من معك؟ قال: محمد بن أبي بكر. فقال: و الله

(١). يعني بذلك عبد الله بن سعد بن أبي سرح و هو صاحب يوم الفتح و فيه نزلت الآية كما مرّ في: ص ٢٨١ من الجزء الثامن. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٠٧.

ما جئنا إلّا لتفسدنا الناس، و أمر بهما فسجنا، فأرسلا إلى محمد بن طلحة يسألانه أن يكلمه فيهما لئلا يمنعهما من الغزو، فأطلقهما ابن أبي سرح و غزا ابن أبي سرح إفريقية فأعدّ لهما سفينة مفردة لئلا يفسدا عليه الناس، فمرض ابن أبي بكر فتخلّف و تخلّف معه ابن أبي حذيفة، ثمّ إنهما خرجا في جماعة الناس فما رجعا من غزاهما إلّا و قد أوغرا صدور الناس على عثمان، فلمّا وافى ابن أبي سرح مصر وافاه كتاب عثمان بالمصير إليه، فشخص إلى المدينة و خلف على مصر رجلاً كان هواه مع ابن أبي بكر و ابن أبي حذيفة، فكان ممّن شايهم و شجّعهم على المسير إلى عثمان.

قالوا: و بعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم و بحمل عليه كسوة فأمر فوضّع في المسجد و قال: يا معشر المسلمين ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني و يرشوني عليه؟ فازداد أهل مصر عيباً لعثمان و طعنوا عليه، و اجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأسوه عليهم، فلمّا بلغ عثمان ذلك دعا بعمار بن ياسر فاعتذر إليه ممّا فعل به و استغفر الله منه و سأله أن لا يحقده عليه، و قال: بحسبك من سلامتي لك ثقتي بك، و سأله الشخص خصوص إلى مصر ليأتيه بصحّة خبر ابن أبي حذيفة، و حقّ ما بلغه عنه من باطله، و أمره أن يقوم بعذره، و يضمن عنه العتبي لمن قدم عليه، فلمّا ورد عمار مصر «١» حرّض الناس على عثمان و دعاهم إلى خلعه، و أشعلها عليه، و قوى رأى ابن أبي حذيفة و ابن أبي بكر و شجّعهما على المسير إلى المدينة، فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان يُعلمه ما كان من عمار، و يستأذنه في عقوبته، فكتب إليه: بسّ الرأي رأيت يا ابن أبي سرح فأحسن جهاز عمار و احمله إليّ، فتحرك أهل مصر و قالوا: سيّر عمار، و دبّ فيهم ابن أبي حذيفة و دعاهم إلى المسير فأجابوه «٢».

(١). سنوقفك على أنّ بعث عمار إلى مصر قطّ لا يصحّ. (المؤلف)

(٢). أنساب البلاذري: ٤٩-٥١ [٦/١٦٣-١٦٥]، تاريخ ابن كثير: ٧/١٥٧ [٧/١٧٧] حوادث سنة ٣١هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٢٠٨.

و ذكر أبو عمر الكندي في أمراء مصر: أن عبد الله بن سعد أمير مصر كان توجه إلى عثمان لما قام الناس عليه، فطلب أمراء الأمصار فتوجه إليه في رجب سنة (٣٥) واستتاب عقبة بن عامر، فوثب محمد بن أبي حذيفة على عقبة- وكان يوم ذاك بمصر- فأخرجه من مصر و غلب عليها، و ذلك في سؤال منها، و دعا إلى خلع عثمان، و أسعر البلاد، و حرّض على عثمان «١».

و أخرج من طريق الليث عن عبد الكريم الحضرمي كما في الإصابة (٣/ ٣٧٣): أن ابن أبي حذيفة كان يكتب الكتب على [السنة] «٢» أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الطعن على عثمان، كان يأخذ الرواحل فيحصرها ثم يأخذ الرجال الذين يريد أن يبعث بذلك معهم، فيجعلهم على ظهور بيت في الحرّ، فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوحهم تلويح المسافر، ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة، ثم يرسل رسلاً يخبروا بقدمهم فيأمر بتلقيهم، فإذا لقوا الناس قالوا لهم: ليس عندنا خبر، الخبر في الكتب، فيتلقاهم ابن أبي حذيفة و معه الناس، فيقول لهم الرسل: عليكم بالمسجد، فيقرأ عليهم الكتب من أمهات المؤمنين: إنا نشكو إليكم يا أهل الإسلام كذا و كذا من الطعن على عثمان، فيضج أهل المسجد بالبكاء و الدعاء، فلما خرج المصريون و وجهوا نحو المدينة على عثمان شيعهم محمد بن أبي حذيفة إلى عجرود ثم رجع.

قال الأميني: أ ترى هذا الصحابي العظيم كيف يجدد و يجتهد في إطفاء هذه النائرة و لا يخاف- فيما يعتقد أنه في الله- لومة لائم، غير مكترث لما بهته به العثمانيون من اختلاق الكتب على أمهات المؤمنين، و تسويد الوجوه بمواجهه الشمس، و لم يزل على

(١). تاريخ الطبري: ٥/ ١٠٩ / ٤/ ٣٥٧ حوادث سنة ٣٥ هـ، الاستيعاب: ١/ ٢٣٣ [القسم الثالث/ ١٣٦٩ رقم ٢٣٢٦]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٦٧ / ٢/ ٢٨٠ حوادث سنة ٣٥ هـ، الإصابة: ٣/ ٣٧٣ [رقم ٧٧٦٧]. (المؤلف)
(٢). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٠٩

دأبه و اجتهاده حتى قضى الأمر، و أزيحت المثالات، و ما نزوه به من الافتعال و التزوير هو حرفه كل عاجز، و لعله دبر في الأزمنة الأخيرة كما دبرت أمثاله في كل من التأثيرين على عثمان سترأ على الحقائق الراهنة.

و هل من المستبعد أن تكتب في التأليب على عثمان صاحبة قول: اقتلوا نعتاً قتل الله نعتاً إنّه قد كفر. [و قائله: وددت و الله أنه في غرارة من غرائر هذه و أنى طوقت حمله حتى ألقيه في البحر] «١» و قائله: وددت و الله أنك- يا مروان- و صاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كل واحد منكما رحاً و أنكما في البحر. و قائله: بعداً لنعتل و سحقا. و قائله: أبعد الله، ذلك لما قدمت يداه و ما الله بظلام للعبيد. و قائله: يا ابن عباس إن الله قد آتاك عقلاً و فهماً و بياناً فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية.

و هي كانت في الرعي الأول من التأثيرين على عثمان بشتى الحيل و الطرق النائرة.

هب أنهم بهتوا القوم بتلكم الأفائك لكن هل يسعهم إنكار تأليبهم على الخليفة يومئذ؟ و قد التزموا بعدالتهم، و الصحاح و المسانيد مشحونة بالاحتجاج بهم و الإخراج عنهم، نعم غاية ما يمكنهم من التقول الحكم بالخطأ في الاجتهاد شأن كل متقابلين في حكم شرعي، و ليس تحكّمهم هذا بأرجح من رأى من يرى أنهم أصابوا في الاجتهاد و إجماع الصحابة يومئذ كان معاضداً لهم، و هم يقولون: إن أمه محمد لا تجتمع على خطأ.

٣١- حديث عمرو بن زرارة النخعي

أدرك عصر النبي صلى الله عليه و آله و سلم

قال البلاذري و غيره: إن أول من دعا إلى خلع عثمان و البيعة لعلي عمرو بن زرارة بن قيس النخعي، و كميل بن زياد بن نهيك النخعي، فقام عمرو بن زرارة

(١). ساقط من الطبعة الثانية و أثبتناه من الأولى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٠

فقال: أيها الناس إن عثمان قد ترك الحقّ وهو يعرفه، وقد أغرى بصلحائكم يوئى عليهم شراركم، فبلغ الوليد فكتب إلى عثمان بما كان من ابن زرارة، فكتب إليه عثمان، أن ابن زرارة أعرابي جلف، فسيره إلى الشام. و شيعه الأشتر و الأسود بن يزيد بن قيس و علقمة بن قيس بن يزيد و هو عمّ الأسود و الأسود أكبر منه، فقال قيس بن قهدان يومئذ:

أقسم بالله ربّ البيت مجتهداً أرجو الثواب به سرّاً وإعلاناً

لأخلعنّ أبا وهب و صاحبه كهف الضلالة عثمان بن عفّانا

و قال ابن الأثير: هو مّمن سيّره عثمان من أهل الكوفة إلى دمشق.

راجع «١»: الأنساب للبلاذري (٣٠ / ٥)، أسد الغابة (١٠٤ / ٤)، الإصابة (٥٤٨ / ١) و (٥٣٦ / ٢).

قال الأميني: ليس على نظريّة هذا الصحابي ستر يماط عنها، و لا أنّه كان يلهج بغير المكشوف حتى يُسدل عليه شيء من التمويه، فإنّك لا تجد رأيه إلّا في عداد آراء الصحابة جمعاء يومئذ.

٣٢- حديث صعصعة بن صوحان

سيّد قومه عبد القيس

أخرج ابن عساكر في تاريخه «٢» (٤٢٤ / ٦) من طريق حميد بن هلال العدوي، قال: قام صعصعة إلى عثمان بن عفّان و هو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك، اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل أمتك.

(١). أنساب الأشراف: ١٣٩ / ٦، أسد الغابة: ٢٢٣ / ٤ رقم ٣٩٢٠.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٨٤ / ٢٤، ٨٨ رقم ٢٨٨١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨٥ / ١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١١

قال: و تكلم صعصعة يوماً فأكثر، فقال عثمان: يا أيها الناس إن هذا البجاج النّفاج ما يدري من الله و لا أين الله. فقال: أمّا قولك: ما أدري من الله: فإنّ الله ربّنا و ربّ آبائنا الأولين، و أمّا قولك: لا أدري أين الله: فإنّ الله لبالمرصاد، ثمّ قرأ: (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) «١». فقال عثمان: ما نزلت هذه الآية إلّا فيّ و في أصحابنا، أخرجنا من مكة بغير حقّ.

و ذكره الزمخشري في الفائق «٢» (٣٥ / ١) فقال: البجاج: الذي يهبر الكلام و ليس لكلامه جهة، و روى: الفجفاج؛ و هو الصّياح المكثار. و قيل: المأفون المختال. و النّفاج: الشديد الصلف.

و أوعز إليه ابن منظور في لسان العرب «٣» (٣٢ / ٣)، و قال: البجاج من البججة التي تفعل عند مناغاة الصبي، و بججاج فجفاج كثير الكلام، و البججاج: الأحق، و النّفاج: المتكبر.

و كذا ذكره ابن الأثير في النهاية «٤» (٧٢ / ١)، و الزبيدي في تاج العروس (٦ / ٢).

قال الأميني: هذا صعصعة الذي أسلفنا صفحة (٤٣) من هذا الجزء ذكر عظمته و فضله و بطولته و ثقته في الدين و الدنيا، يرى أنّ الخليفة مال عن الحقّ فمالت أمته و لو اعتدل اعتدلت، و في تلاوته الآية الكريمة في محاورته إيذان بالحرب، و أنّه و من شاكلة مظلومون من ناحية عثمان منصورون بالله تعالى، فهو بذلك مستبيح لمنابذته و مناجزته، لقد لهج صعصعة بهذه على رءوس الأشهاد و الخليفة على المنبر يخطب، فلم يسمع إنكاراً أو دفاعاً من أفاضل الصحابة العدول.

(١). الحج: ٣٩.

(٢). الفائق: ٧٨ / ١.

(٣). لسان العرب: ٣١٦ / ١.

(٤). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٩٦ / ١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢١٢

٣٣- حديث حكيم بن جبلة العبدی

الشهيد يوم الجمل

كان هذا الرجل العظيم صالحاً ديناً مطاعاً في قومه كما وصفه أبو عمر، و أثنى عليه المسعودی بالسيادة و الزهد و النسك. كان أحد زعماء الثائرين على عثمان من أهل البصرة كما يأتي. و قال المسعودی: إن الناس لما نقموا على عثمان ما نقموا، سار فيمن سار إلى المدينة حكيم بن جبلة. و قال الذهبي: كان ممن ألب على عثمان رضى الله عنه. و جاء في مقال خفاف الطائي في الحديث عن عثمان: حصره المكشوح، و حكم فيه حكيم، و وليه محمد و عمّار، و تجرد في أمره ثلاثة نفر: عدی بن حاتم، و الأشتر النخعي، و عمرو بن الحمق، و جدّ في أمره رجلان: طلحة و الزبير. الحديث.

و قال أبو عمر: كان ممن يعيب عثمان من أجل عبد الله بن عامر و غيره من عمّاله. قال أبو عبيد: قطعت رجل حكيم يوم الجمل فأخذها ثم زحف إلى الذي قطعها، فلم يزل يضربه بها حتى قتله، و قال:

يا نفس لن تراعى دعاك خير داعي

إن قُطعت كراعى إن معى ذراعى «١»

فالباحث يجد لهذا البطل الصالح الدين الزاهد الناسك قدماً أيّ قدم في التأييد على الخليفة، و له خطواته الواسعة في استئصال دمه و التجمهر عليه، و هو مع ذلك كله بعد صالح يُذكر و يُشكر و يُثنى عليه، ما اسودّت صحيفة تاريخه بمناجزته الخليفة

(١). راجع: كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٨٢ [ص ٦٥]، مروج الذهب: ٧ / ٢ [٣٦١ / ٢ و ٣٧٥]، الاستيعاب: ١ / ١٢١ [القسم الأول / ٣٦٦

رقم ٥٤٠]، دول الإسلام للذهبي: ١ / ١٨ [ص ٢٣ حوادث سنة ٣٦هـ]، ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٩ [٣ / ١١١ خطبة ٤٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢١٣

و الواقعة فيه و مقتته و النقمة عليه، و لم يتضعع بها أركان صلاحه، و ما اختلّ بها نظام نسكه، و لا شوّهت سمعته الدينيّة، و لا دنّست ساحة قدسه، و هذه كلّها لا تلتئم مع كون الخليفة إمام عدل.

٣٤- حديث هشام بن الوليد المخزومي أخى خالد

مرّ في (ص ١٥) من هذا الجزء قول الرجل لعثمان لما ضرب عمّاراً حتى عُشى عليه: يا عثمان أمّا على فاتّيته و بنى أبيه، و أمّا نحن فاجترأت علينا و ضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف، أمّا و الله لئن مات لأقتلنّ به رجلاً من بنى أميّة عظيم السرّة. فقال عثمان: و إنك لها هنا يا ابن القسريّة؟ قال: فإنّهما قسريتان، و كانت أمّه و جدّته قسريتين من بجيلة، فشتمه عثمان و أمر به فأخرج.

و لهشام أبيات في عثمان ذكرها المرزباني في معجم الشعراء كما قاله ابن حجر في الإصابة (٣ / ٦٠٦) و ذكر منها قوله:

لسانى طويل فاحترس من شدائده عليك و سيفى من لسانى أطول

لعلّ الباحث لا يعزب عنه رأى هذا الصحابي - العادل - فى الخليفة، و لا يجده شاذاً عن بقيّة الصحابة فى إصفاقهم على مقتله بعد ما يراه كيف يجابه الرجل بفظاظه و خشونته، و يقابله بالقول القارص، و يهدّده بالهجاء و القتل، غير راع له أى حرمة و كرامة، لا يحسب تلکم القوارص زوراً من القول، و فنداً من الكلام، بل يرى الخليفة أهلاً لكلّ ذلك، فهل يجتمع هذا مع كون الرجل إمام عدل عند المخزومي؟

٣٥ - حديث معاوية بن أبى سفيان الأموي

-١-

من كتاب لأمير المؤمنين إلى معاوية: «فسبحان الله ما أشدّ لزومك

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٤

للأهواء المبتدعة و الحيرة المتبعة، و مع تضييع الحقائق و أطراح الوثائق التى هى لله طلبه، و على عباده حجة، فأما إكثارك الحجاج فى عثمان و قتله، فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك، و خذلته حيث كان النصر له» (١).

-٢-

و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «فو الله ما قتل ابن عمك غيرك».

راجع ما مرّ من حديث أمير المؤمنين.

-٣-

و من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «قد أسهبت فى ذكر عثمان، و لعمرى ما قتله غيرك، و لا خذله سواك، و لقد تربّصت به الدوائر، و تمّنت له الأمانى، طمعاً فيما ظهر منك، و دلّ عليه فعلك».

شرح ابن أبى الحديد (٢) (٣ / ٤١١).

٤- من كتاب لابن عباس إلى معاوية: أمّا ما ذكرت من سرعتنا إليك بالمساءة إلى أنصار ابن عفّان، و كراحتنا لسلطان بنى أمية، فلعمري لقد أدركت فى عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره، حتى صرت إلى ما صرت إليه، و بينى و بينك فى ذلك ابن عمك و أخو عثمان: الوليد بن عقبه.

كتاب نصر (ص ٤٧٢)، الإمامة و السياسة (١ / ٩٦)، شرح ابن أبى الحديد (٢ / ٢٨٩) (٣).

٥- من كتاب لابن عباس إلى معاوية: و أمّا قولك: إني من الساعين على عثمان و الخاذلين له و السافكين دمه، و ما جرى بينى و بينك صلح فيمنعك منى، فأقسم بالله لأنّ المتربّص بقتله، و المحبّ لهلاكه، و الحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من

(١). نهج البلاغة: ٢ / ٦٢ [ص ٤١٠ كتاب ٣٧]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٨٤ كتاب ١٠.

(٣). وقعة صفين: ص ٤١٥، الإمامة و السياسة: ١ / ١٠٠، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٦٦ خطبة ١٢٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٥

أمره، و لقد أتاك كتابه و صريخه يستغيث و يستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذراً بأجرة أنت تعلم أنّهم لن يتركوه حتى يُقتل، فقتل كما كنت أردت، ثمّ علمت عند ذلك أنّ الناس لن يعدلوا بيننا و بينك فطفقت تنعى عثمان و تلزمن دمه و تقول: قُتل مظلوماً. فإن يك قُتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين. مرّ تمام الكتاب فى صفحة (١٣٤).

٦- روى البلاذرى فى الأنساب (١) قال: لَمَّا أُرْسِلَ عثمان إلى معاوية يستمدّه، بعث يزيد بن أسد القسرى جدّ خالد بن عبد الله بن

يزيد أمير العراق و قال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها و لا تتجاوزها و لا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأنتى أنا الشاهد و أنت الغائب، قال: فأقام بذى حُشب حتى قُتل عثمان، فاستقدمه حينئذٍ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان أرسل معه، و إنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه.
راجع شرح ابن أبى الحديد «٢» (٥٧ / ٤).

٧- من خطبة لشبث بن ربعى يخاطب معاوية: إنّه و الله لا يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب، إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس، و تستميل به أهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، إلّا قولك: قُتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه. فاستجاب له سفهاء طغام، و قد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر، و أحببت له القتل لهذه المترلة التى أصبحت تطلب. الخ.
كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢١٠)، تاريخ الطبرى (٥ / ٢٤٣)، الكامل لابن الأثير (٣ / ١٢٣)، شرح ابن أبى الحديد (١ / ٣٤٢) «٣».

(١). أنساب الأشراف: ١٨٨ / ٦.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٥٤ / ١٦ كتاب ٣٧.

(٣). وقعة صفين: ص ١٨٧، تاريخ الأمم و الملوك: ٥٧٣ / ٤ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل فى التاريخ: ٣٦٥ / ٢ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٤ خطبة ٥٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢١٦.

٨- من كتاب لأبى أيوب الأنصارى جواباً لمعاوية: فما نحن و قتل عثمان، إن الذى تربص بعثمان و ثبط أهل الشام عن نصرته لأنت، و إن الذين قتلوه غير الأنصار.

الإمامة و السياسة (١ / ٩٣) و فى طبعه (ص ٨١)، شرح ابن أبى الحديد (٢ / ٢٨١) «١».

٩- من كتاب لمحمد بن مسلمة الأنصارى جواباً لمعاوية: و لئن كنت نصرت عثمان ميثاً لقد خذلت حياً، و نحن و من قبلنا من المهاجرين و الأنصار أولى بالصواب.

الإمامة و السياسة (١ / ٨٧)، شرح ابن أبى الحديد (١ / ٢٦٠) «٢».

١٠- فى محاوره بين معاوية و أبى الطفيل الكنانى: قال معاوية: أ كنت فيمن حضر قتل عثمان؟ قال: لا، و لكنى فيمن حضر فلم ينصره، قال: فما منعك من ذلك و قد كانت نصرته عليك واجبة؟ قال: معنى ما منعك إذ تربصت به ريب المنون و أنت بالشام، قال: أ و ما ترى طلبى بدمه نصره له؟ قال: بلى و لكنك و إياه كما قال الجعدى «٣»:

لألفينك بعد الموت تندبنى و فى حياتى ما زودتنى زادى

راجع ما مرّ فى هذا الجزء (ص ١٣٩)

١١- لئما أتى معاوية نعى عثمان و بيعه الناس علياً عليه السلام ضاق صدره بما أتاه و تظاهر بالندم على خذلانه عثمان، و قال كما فى كتاب صفين «٤» (ص ٨٨):

أتانى أمرٌ فيه للنفس غمّةٌ و فيه بكاءٌ للعيون طويلٌ

(١). الإمامة و السياسة: ٩٧ / ١، شرح نهج البلاغة: ٤٤ / ٨ خطبة ١٢٤.

(٢). الإمامة و السياسة: ٩١ / ١، شرح نهج البلاغة: ١١٥ / ٣ خطبة ٤٣.

(٣). مرّ فى صفحة ٢٠١ أنّ البيت لعبيد بن الأبرص.

(٤). وقعة صفين: ص ٧٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢١٧ وفيه فناء شاملٌ و خزایةٌ وفيه اجتداعٌ للأنوف أصیلٌ مصابٌ أمير المؤمنين و هذه تكاد لها صمّ الجبال تزولُ
فَلله عیناً من رأى مثل هالكٍ أصیب بلا ذنب و ذاك جلیلٌ
تداعت عليه بالمدينة عصبه فریقان منها قاتلٌ و خذولٌ
دعاهم فصموا عنه عند جوابه و ذاکم علی ما فی النفوس دلیلٌ

ندمت علی ما كان من تبعی الهوى و قصرى «١» فيه حسرةٌ و عویلٌ قال الأمینی: إن زبدهً مخض هذه الكلمات المعتضدة بعضها ببعض أن ابن هند لم يشدّ عن الصحابة في أمر عثمان، و إنّما يفترق عنهم بأن أولئك كانوا مهاجمين عليه أو خاذلين له، و أما معاوية فقد اختصّ بالخذلان و التخذيل اللذين كان يروقه نتاجهما حتى وقع ما كان يحبه و يتحرّاه، و حتى حسب صفاء الجوّ لما كان يضمّره من التشبّث بثارات عثمان، و الظاهر بعد الأخذ بمجامع هذه النقول عن أعظم الصحابة و بعد تصوير الحادثة نفسها من شتى المصادر أنّ لخذلان معاوية أتمّ مدخليةً في انتهاء أمر الخليفة إلى ما انتهى إليه، و الخاذل غير بعيد عن المجهز، و من هنا و هنا يقول له الإمام عليه السلام: «فو الله ما قتل ابن عمّك غيرك». و يقول: «و لعمرى ما قتله غيرك، و لا خذله سواك»

، إلى كلمات آخرين لا تخفى عليهم نوايا الرجل، فلو كان مستعجلاً بكتائبه إلى دخول المدينة، غير متربّص قتل ابن عمّه لحاموا عنه و نصره، و كان مبلغ أمره عندئذٍ إما إلى الفوز بهم، أو تراخى الأمر إلى أن يبلغه بقيّة الأنصار من بلاد أخرى، فيكون النصر بهم جميعاً، لكن معاوية ما كان يريد ذلك و إنّما كان مستبطئاً أجل الرجل، طامعاً في تقلّده الخلافة من بعده، فتركه و القوم، فهو أظلم الظالمين إن كان قُتل مظلوماً كما قاله حبر الأمة، أو أنّه من الصحابة العدول - كما يحسبه القوم - و هذا رأيه في الخليفة المقتول.

(١). قصرى: أى حسبى، يقال، قصرك: أى حسبك و كفايتك. كما يقال: قصارك و قصاراك. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢١٨

٣٦ - حديث عثمان نفسه

إشارة

دخل المغيرة بن شعبة على عثمان رضى الله عنه و هو محصور فقال: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قد اجتمعوا عليك فإن أحببت فالحق بمكة، و إن أحببت أن نخرق لك باباً من الدار فتلحق بالشام، ففيها معاوية و أنصارك من أهل الشام، و إن أبيت فاخرج و نخرج و تحاكم القوم إلى الله. فقال عثمان: أما ما ذكرت من الخروج إلى مكة فإننى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يُلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأمة من الإنس و الجن». فلن أكون ذلك الرجل إن شاء الله. الحديث.

و فى لفظ أحمد: «يُلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم» فلن أكون أنا إياه.

و فى لفظ الخطيب: «يُلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب الأمة»، فلن أكونه.

و فى لفظ الحلبي: إن ابن الزبير لَمّا قال لعثمان رضى الله عنه و هو محاصر: إنّ عندي نجائب أعددها لك فهل لك أن تنجو إلى مكة؟ فإنهم لا يستحلونك بها، قال له عثمان: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يُلحد رجل فى الحرم من قريش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم»، فلن أكون أنا.

راجع «١»: مسند أحمد (١/ ٦٧)، رجال إسناده كلهم ثقات، الإمامة و السياسة

(١). مسند أحمد: ١/١٠٧ ح ٤٨٣، الإمامة و السياسة: ١/٤١، الرياض النضرة: ٣/٦٢، البداية و النهاية: ٨/٣٧٤ حوادث سنة ٣٩ هـ، الصواعق المحرقة: ص ١١١، تاريخ الخلفاء: ص ١٥١، السيرة الحلبية: ١/١٧٥.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢١٩.
لابن قتيبة (ص ٣٥)، تاريخ الخطيب (١٤/٢٧٢)، الرياض النضرة (٢/١٢٩)، تاريخ ابن كثير (٧/٢١٠)، مجمع الزوائد (٧/٢٣٠) قال: و رواه أحمد و رجاله ثقات و له طرق، الصواعق (ص ٦٦)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٠٩)، السيرة الحلبية (١/١٨٨)، تاريخ الخميس (٢/٢٦٣)، إزالة الخفاء (٢/٣٤٣).

الإِنسان على نفسه بصيرة:

تعطينا هذه الرواية أن ثقة عثمان بانطباع ما ذكره عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الرجل الملحد بمكة على نفسه من جزاء ما علم أنه مرتكبه من الأعمال أشد و أكثر من ثقته بإيمانه بما رووه له من البشارة بالجنة في العشرة المبشرة إلى فضائل أخرى صنعتها له أيدي الولاء و المحبة، على أن هذه كلها نصوص فيه، و أما ما خشى انطباقه عليه فهو وارد في رجل مجهول استقرب الخليفة أن يكونه هو، فامتنع عن الانفلات إلى مكة و أثر عليه بقاءه في الحصار حتى أودى به، و لم يكن يعلم أنه يقتل بمكة لو خرج إليها، و على فرض قتله بها فمن ذا الذي أخبره أنه يكون هو ذلك الرجل؟

كيف يخاف عثمان أن يكون هو ذلك الرجل و قد اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه و آله و سلم مرتين بيع الحق: حيث حفر بئر رومة، و حيث جهّز جيش العسرة «١»؟

كيف يخاف عثمان و قد عهد إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه يُقتل و يُبعث يوم القيامة أميراً على كلّ مخذول، يغبطه أهل المشرق و المغرب، و يشفع في عدد ربيعه و مضر «٢»؟

كيف يخاف عثمان و قد سمع وصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أمته به بقوله: عليكم

(١). أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣/١٠٧ [٣/١١٥ ح ٤٥٧٠] و صححه غير ممعن نظره في إسناده و عقبه الذهبي بتضعيف عيسى بن المسيب من رجال إسناده و قال، ضعّفه أبو داود و غيره. (المؤلف)

(٢). سنوافيك الحديث بإسناده و متنه كملًا. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢٠

بالأمير و أصحابه. و أشار إلى عثمان؟

كيف يخاف عثمان و قد أخبر صلى الله عليه و آله و سلم عن شأنه في الجنة لما سئل: أفي الجنة برق؟ فقال: نعم و الذي نفسي بيده إن عثمان ليتحوّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجنة «١».

كيف يخاف عثمان و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم بمشهد منه و مسمع: ليس من نبيّ إلّا و له رفيق من أمته معه في الجنة و إن عثمان رفيقي و معي في الجنة «٢»؟

كيف يخاف عثمان و قد قال له صلى الله عليه و آله و سلم معتقاً إياه: أنت وليّ في الدنيا و الآخرة. أو قال: هذا جليسي في الدنيا و وليّ في الآخرة «٣»؟

كيف يخاف عثمان بعد ما جاء عن جابر أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما صعد المنبر فنزل حتى قال: عثمان في الجنة «٤»؟
نعم؛ للباحث أن يجيب بأن هذه كلها أباطيل و أكاذيب لا يصحّ شيء منها، فما ذنب عثمان؟ و كيف لا يخاف و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره؟

قريض يؤكد ما سبق:

ذكر البلاذري في الأنساب «٥» (١٠٥ / ٥) للأعور الشئى بشر بن منقذ يكتى أبا منقذ أحد بنى شئ بن أقصى كان مع أمير المؤمنين يوم الجمل، ترجمه المرزبانى فى معجم الشعراء (ص ٣٩) قوله:

(١). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا ص ٣١٣. (المؤلف)

(٢). سيأتيك الحديث بإسناده و أنه باطل. (المؤلف)

(٣). سنوقفك فى هذا الجزء على أنه باطل لا يصح. (المؤلف)

(٤). من أكاذيب جاء بها محب الطبرى فى رياضه: ٢ / ١٠٤ [٣ / ٣١]. (المؤلف)

(٥). أنساب الأشراف: ٦ / ٢٢٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٢١ بكت عين من يبكى ابن عفان بعد مانفى ورق الفرقان كل مكان
ثوى تاركاً للحق متبع الهوى و أورث حرباً حشها بطعان

برئت إلى الرحمن من دين نعثل و دين ابن صخر أيها الرجلان و يقال: ابن الغريرة النهشلى، و يقال: الحباب بن يزيد المجاشعى «١».
و قال على بن الغدير المضرس الغنوى، و يقال: إهاب بن همام بن صعصعة المجاشعى:

لعمر أبيك فلا تكذبى لقد ذهب الخير إلّا قليلا

لقد فتن الناس فى دينهم و خلّى ابن عفان شراً طويلا

أعاذل كل امرئ هالك فسيرى إلى الله سيراً جميلا

راجع «٢»: الأنساب (١٠٤ / ٥)، تاريخ الطبرى (١٥٢ / ٥)، الاستيعاب (٢ / ٤٨٠)، تفسير ابن كثير (١ / ١٤٣).

و أخرج نصر بن مزاحم فى كتاب صفين «٣» (ص ٤٣٥) من رجز همام بن الأغفل يوم صفين قوله:

قد قرت العين من الفساق و من رءوس الكفر و النفاق

إذ ظهرت كئائب العراق نحن قتلنا صاحب المراق

و قائد البغاة و الشقاق عثمان يوم الدار و الإحراق «٤»

(١). فى تاريخ ابن عساكر: ٣ / ٢٥٨ [١٠ / ٢٧٥] رقم ٩١٠، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٥ / ٢١٩]: الحتات بن يزيد. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ٦ / ٢٢٨، تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٢٦ حوادث سنة ٣٥ هـ، الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٥٢ رقم ١٧٧٨.

(٣). وقعة صفين: ص ٣٨٣.

(٤). إشارة إلى إحراق باب دار عثمان كما مرّ حديثه و يأتى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٢٢: لما لفنا ساقهم بساق الطعن و الضرب مع العناق

و قال محمد بن أبى سبرة بن أبى زهير القرشى كما فى كتاب صفين «١» (ص ٤٣٦):

نحن قتلنا نعثلاً بالسيره إذ صدّ عن أعلامنا المنيه

يحكم بالجور على العشيره نحن قتلنا قبله المغيره «٢»

نالته أرماع لنا موتوره إننا أناس ثابتو البصيره

و قال الفضل بن العباس مجيباً الوليد بن عقبه بن أبى معيط عن أبيات له:

أ تطلب ثأراً لست منه ولا له وأين ابن ذكوان الصفوري من عمرو
 كما اتصّلت بنت الحمار بأُمّها ونسى أبها إذ تُسامى أولى الفخر
 إلا إنّ خير الناس بعد محمدٍ وصيّ النبي المصطفى عند ذى الذكر
 و أول من صلّى و صنوّ نبّيه و أول من أردى الغواة لدى بدر
 فلو رأّت الأنصارُ ظلمَ ابنِ عمّكم لكانوا له من ظلمه حاضري النصر
 كفى ذاك عيباً أن يُشيروا بقتله و أن يُسلموه للأحاييش من مصر
 تاريخ الطبري «٣» (٥/ ١٥١).

نادى عمرو بن العاص يوم صفين بأعلى صوته:

يا أيها الجند الصليب الايمان قوموا قياماً و استعينوا الرحمن
 إنّي أتاني خبرٌ ذو ألوان «٤» أنّ علينا قتل ابن عقان
 ردّوا علينا شيخنا كما كان

(١). وقعه صفين: ص ٣٨٣.

(٢). هو المغيرة بن الأحنس المقتول يوم الدار مع عثمان كما يأتي حديثه. (المؤلف)

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٤٢٦ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٤). في كتاب نصر: فأشجان. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢٣

فرّد عليه أهل العراق و قالوا:

أبت سيوف مذحج و همدان بأن تردّ نعتاً كما كان
 خلقاً جديداً مثل خلق الرحمن ذلك شأنٌ قد مضى و ذا شأنٌ
 ثم نادى عمرو بن العاص ثانية برفع صوته:
 ردّوا علينا شيخنا ثم بجلّ أو لا تكونوا حرزاً من الأسل «١»
 فرّد عليه أهل العراق:

كيف نردّ نعتاً و قد قحل نحن ضربنا رأسه حتى انجفل «٢»

و أبدل الله به خير بدل أعلم بالدين و أزكى بالعمل «٣»

شدّ الأشتر مالِك بن الحارث يوم صفين على محمد بن روضة و هو يقول:

لا يبعد الله سوى عثمانا و أنزل الله بكم هوانا

و لا يسلى عنكم الأحزاننا مخالف قد خالف الرحمانا

نصرتموه عابداً شيطانا «٤»

٣٧- حديث المهاجرين و الأنصار

- (١). في كتاب صَفَيْن: جزراً من الأسل. الجزر: قطع اللحم تأكله السباع. الأسل: الرماح. (المؤلف)
- (٢). قحل: يبس فهو قاحل. انجفل: انقلب و سقط. (المؤلف)
- (٣). كتاب صَفَيْن: ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٤٥٤ [ص ٢٢٨، ٢٢٩]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٢ [٥ / ١٨٥ خطبة ٤٥]، لسان العرب: ١٤ / ٧٠ [١١ / ٤٦]، تاج العروس: ٨ / ٧٧. (المؤلف)
- (٤). كتاب صَفَيْن: ص ١٩٩ [ص ١٧٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٣٣٠ [٣ / ٣٢٩ خطبة ٥١]. حذف منها الشطين الأخيرين. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢٤
- عليك بيعتي خفري بعثمان، و لعمرى ما كنت إلّا رجلاً من المهاجرين، أوردت كما أوردوا و أصدرت كما أصدروا، و ما كان الله ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى، و ما أمرت فلزمتنى خطيئة الأمر، و لا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل» «٥».
- ٢- روى البلاذرى، عن المدائنى، عن عبد الله بن فائد أنه قال: نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى أهل الشام فقال: إني لأبغضهم. فقال سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان: تبغضهم لأنهم قتلوا أباك. قال: صدقت، قتل أبي علوج الشام و جفاته و قتل جدك المهاجرون و الأنصار.
- أنساب البلاذرى «٦» (٥ / ١٩٥، ٣٧٢).
- ٣- قال ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٧» (١ / ٩٢): ذكروا أنّ أبا هريرة و أبا الدرداء «٨» قدما على معاوية من حمص و هو بصفّين، فوعظاه و قال- له: يا معاوية علام تُقاتل عليّاً؟ و هو أحقّ بهذا الأمر منك فى الفضل و السابقة. لأنّه رجل من المهاجرين الأولين السابقين بالإحسان، و أنت طليق، و أبوك من الأحزاب. أما و الله ما نقول لك
- (٥). الإمامة و السياسة: ١ / ٨٧ [١ / ٩١]، العقد الفريد: ٢ / ٢٨٤ [٤ / ١٣٧]، الكامل للمبرّد: ١ / ١٥٧ [١ / ٢٧١]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٢ [٣ / ٨٩ خطبة ٤٣]. (المؤلف)
- (٦). أنساب الأشراف: ٦ / ٣٥٠ و ١٣٤.
- (٧). الإمامة و السياسة: ١ / ٩٦.
- (٨). كذا فى الإمامة و السياسة، و هو لا يتم؛ لأنّ أبا الدرداء عويمر أو عامر الصحابى المعروف توفى سنة ٣٢ هـ على الأشهر أى قبل مقتل عثمان بثلاث سنين، و قيل: بسنتين، و قيل: سنة ٣١ هـ. أنظر: المعارف لابن قتيبة: ص ٢٤٨، الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٢٩ و ١٢٣٠ رقم ٢٠٠٦ و القسم الرابع / ١٦٤٦ و ١٦٤٨ رقم ٢٩٤٠، المنتظم: ٥ / ١٨ رقم ٢٥٦، أسد الغابة: ٤ / ٣١٩ رقم ٤١٣٦، الكامل فى التاريخ: ٢ / ٢٦٢ حوادث سنة ٣١ هـ، الإصابة: ٣ / ٤٥ رقم ٦١١٧ و غيرها.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢٥
- أن تكون العراق أحبّ إلينا من الشام، و لكنّ البقاء أحبّ إلينا من الفناء، و الصلاح أحبّ إلينا من الفساد، فقال: لست أزعم أنّى أولى بهذا الأمر من علىّ، و لكنتى أقاتله حتى يدفع إلىّ قتله عثمان. فقالا: إذا دفعهم إليك ما ذا يكون؟ قال: أكون رجلاً من المسلمين، فأتيا عليّاً، فإن دفع إليكما قتله عثمان جعلتها شورى. فقدمنا على عسكر عليّ، فأتاهما الأشر، فقال: يا هذان إنّه لم ينزلكما الشام حبّ معاوية، و قد زعمتما أنّه يطلب قتله عثمان، فعمن أخذتما ذلك فقبلتماه، أعمن قتله؟ فصدّقتموهم على الذنب كما صدّقتموهم على القتل؟ أم عمّن نصره؟ فلا شهادة لمن جرّ إلى نفسه، أم عمّن اعتزل إذ علموا ذنب عثمان و قد علموا ما الحكم فى قتله؟ أو عن معاوية و قد زعم أنّ عليّاً قتله؟ اتقيا الله، فإنّا شهدنا و غبتما، و نحن الحكام على من غاب. فانصرفا ذلك اليوم.
- فلما أصبحا أتيا عليّاً، فقالا له: إنّ لك فضلاً لا يدفع، و قد سرت مسير فتى إلى سفيه من السفهاء، و معاوية يسألك أن تدفع إليه قتله

عثمان، فإن فعلت ثم قاتلك كنا معك. قال عليّ: «أ تعرفانهم؟» قالوا: «نعم. قال: «فخذاهم»
، فأتيا محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والأشتر، فقالوا: فخرج إليهما أكثر من عشرة: أنتم من قتلة عثمان وقد أمرنا بأخذكم آلاف
رجل، فقالوا: نحن قتلنا عثمان. فقالوا: نرى أمراً شديداً ألبس علينا الرجل.
فانصرف أبو هريرة و أبو الدرداء إلى منزلهما بحمص. فلما قدما حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان «١»، و سأل عن مسيرهما، فقضا
عليه القصية، فقال: العجب منكما إنكما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما والله لئن كفتما أيديكما ما كفتما
ألستكما،

(١). هناك شخصان بهذا الاسم؛ أحدهما عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ابن أخي طلحة التيمي، من مسلمة الفتح، قتل مع
ابن الزبير بمكة؛ و ثانيهما عبد الرحمن بن عثمان بن مظعون، و لعله هو الذي لقي أبا هريرة و صاحبه و نصحهما.
الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٢٢٦

أ تأتیان عليّ و تطلبان إليه قتله عثمان؟ و قد علمتما أنّ المهاجرين و الأنصار لو حرّموا دم عثمان نصره و بايعوا علياً على قتله، فهل
فعلوا؟ و أعجب من ذلك رغبتكما عمّا صنعوا و قولكما لعليّ: اجعلها شوري و اخلعها من عنقك! و إنكما لتعلمان أنّ من رضى بعليّ
خير ممّن كرهه، و أنّ من بايعه خير ممّن لم يبايعه، ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء لا تحلّ له الخلافة. ففشا قوله و قولهما، فهّم
معاوية بقتله، ثم راقب فيه عشيرته.

و في لفظ ابن مزاحم من كتاب صفّين «١» (ص ٢١٣): خرج أبو أمامة الباهلي و أبو الدرداء «٢»، فدخلا على معاوية و كانا معه فقالوا:
يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله لهو أقدم منك سلماً، و أحقّ بهذا الأمر منك، و أقرب من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،
فعلام تقاتله؟ فقال: أفاتله على دم عثمان، و أنّه آوى قتله؛ فقولوا له: فليقدنا من قتله، فأنا أولّ من بايعه من أهل الشام. فانطلقوا إلى
عليّ فأخبروه بقول معاوية، فقال: «هم الذين ترون»، فخرج عشرون ألفاً أو أكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم إلّا الحدق فقالوا:
كلّنا قتله، فإن شاءوا فليروموا ذلك منا.

٤- مّر في صفحة (١٣٩) من حديث أبي الطفيل قول معاوية له: أ كنت ممّن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، و لكن ممّن شهده فلم
ينصره، قال: و لم؟ قال: لم ينصره المهاجرون و الأنصار. الحديث، فراجع.

٥- قال شعبة: ما رأيت رجلاً أوقع في رجال أهل المدينة من القاضي أبي إسحاق سعد- بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني
الزهري المتوفى سنة (١٢٥)- ما كنت أرفع له رجلاً منهم إلّا كذّبه، فقلت له في ذلك، فقال: إنّ أهل المدينة قتلوا عثمان.

(١). وقعة صفّين: ص ١٩٠.

(٢). أنظر هامش رقم (١) من الصحيفة السابقة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٢٢٧

تاريخ ابن عساكر «١» (٨٣/٦).

٦- ذكر ابن عساكر في تاريخه «٢» (٣١٩/٧) قال: كان أبو مسلم الخولاني التابعي في المدينة، فسمع مكفوفاً يقول: اللهم العن عثمان
و ما ولد، فقال: يا مكفوف أ لعثمان تقول هذا؟ يا أهل المدينة كنتم بين قاتل و خاذل فكلاً جزى الله شراً، يا أهل المدينة لأنتم شرّ من
ثمود، إنّ ثمود قتلوا ناقة الله و أنتم قتلتم خليفة الله، و خليفة الله أكرم عليه من ناقته.

قال الأميني: غایتنا الوحيدة في نقل هذا الحديث إيقاف الباحث على موقف الصحابة من أهل المدينة و أنّهم كانوا بين قاتل و خاذل،
و أمّا رأى أبي مسلم الخولاني فيهم فتعرف جوابه من قول الأشتر قبيل هذا.

قال الواقدي في إسناده: لما كانت سنة أربع و ثلاثين كتب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان و تغييره و تبديله، و ما الناس فيه من عماله و يكثر عليه و يسأل بعضهم أن يقدموا المدينة إن كانوا يريدون الجهاد، و لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدفع عن عثمان و لا يُنكر ما يقال فيه إلّا زيد ابن ثابت، و أبو أسيد الساعدي، و كعب بن مالك، و حسان بن ثابت الأنصاري، فاجتمع المهاجرون و غيرهم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان و يعظه، فأتاه فقال له: «إنّ الناس ورائي قد كلّموني في أمرك، و والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرفك شيئاً تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه، و إنك لتعلم ما نعلم، و ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سمعت و رأيت مثل ما سمعنا و رأينا، و ما ابن أبي قحافة و ابن الخطّاب بأولى بالحقّ منك، و لأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً، و لقد نلت من صهره ما لم ينال، فالله الله في نفسك، فإنك لا تبصّر من عمي،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٠ / ٢٢٣ رقم ٢٤١١، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٦ / ٨٥.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢٢٠ رقم ٣٢١٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢٨.

و لا- تُعلم من جهل» فقال له عثمان: و الله لو كنت مكاني ما عفتك و لا أسلمتك و لا عتبت عليك إن وصلت رحماً «١» و سددت خلّة، و آويت ضائعاً، و وليت من كان عمر يوليّه، نشدتك الله أ لم يولّ عمر المغيرة بن شعبه و ليس هناك؟ قال: نعم. قال: فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمه و قرابته؟ قال عليّ: «سأخبرك أنّ عمر بن الخطّاب كان كلّ من وليّ فأنما يطأ على صماخه إن بلغه عنه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغاية، و أنت لا- تفعل، ضعفت و رفقت على أقربائك»، قال عثمان: هم أقرباؤك أيضاً. فقال عليّ: «لعمري إنّ رحمهم منّي لقريبه و لكن الفضل في غيرهم» قال: أ و لم يولّ عمر معاوية؟ فقال عليّ: «إنّ معاوية كان أشدّ خوفاً و طاعةً لعمر من يرفاً «٢» و هو الآن يبتزّ الأمور دونك و أنت تعلمها و يقول للناس: هذا أمر عثمان. و يبلغك فلا تُغيّر على معاوية».

راجع «٣»: الأنساب للبلاذري (٥ / ٦٠)، تاريخ الطبري (٥ / ٩٧)، الكامل لابن الأثير (٣ / ٦٣)، تاريخ ابى الفداء (١ / ١٦٨)، تاريخ ابن خلدون (٢ / ٣٩١).

٨- أخرج ابن سعد في طبقاته «٤» (٣ / ٤٧) طبع ليدن عن مجاهد، قال: أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال: يا قوم لا تقتلوني فإنّي وال و أخ مسلم- إلى أن

(١). أنظر إلى الرجل يحسب كلمته هذه تبرّر أعماله الشاذّة عن الكتاب و السنّة و تجعل أعطياته لأبناء أُمّية من الغنائم و الصدقات صلة للرحم، و دفعه القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة إلى رجال الفتن و الثورات المدلهمة سداً للخلّة، و ردّ الحكم و أبنائه مطرودي النبيّ الأعظم إلى المدينة إيواءً للضائع، دعه و حسبانها، لكن العجب كلّ العجب أنّه يروم إفحام مثل أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخزعبلات. (المؤلف)

(٢). هو غلام عمر بن الخطاب.

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ١٧٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٣٣٦ حوادث سنة ٣٤ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٧٥ حوادث سنة ٣٤ هـ، تاريخ ابن خلدون: ٢ / ٥٩٣.

(٤). الطبقات الكبرى: ٣ / ٦٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٢٩.

قال:- فلما أبوا قال: اللهم احصهم عدداً، و اقتلهم بدداً، و لا تُبقِ منهم أحداً. قال مجاهد: فقتل الله منهم من قتل في الفتنة، و بعث يزيد إلى المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ما شاءوا لمداهنتهم.

و قال حسان بن ثابت فيمن تخلف عن عثمان و خذله من الأنصار و غيرهم، و أعان على قتله من أبيات له:

خذلته الأنصار إذ حضر الموت و كانت ولاته الأنصارُ (١)

من عذيري من الزبير و من طل - حة إذ جا أمرٌ له مقدارُ (٢)

فتولّى محمد بن أبي بكر عياناً و خلفه عمّارُ

و عليٌّ في بيته يسأل الناس ابتداءً و عنده الأخبارُ

باسطاً للذي يريد يديه و عليه سكينه و وقارُ (٣)

و قال حميد بن ثور أبو المثنى الهلالي في قتل عثمان، كما في تاريخ ابن عساكر (٤) (٤/٤٥٨):

إنّ الخلافة لما أظننت ظننت من أهل يثرب إذ غير الهدى سلكوا

صارت إلى أهلها منهم و وارثها لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا

السافكي دمه ظلماً و معصية أي دم لا هُدوا من غيهم سفكوا

و الهاتكي ستر ذى حقّ و محرمة فأى شرّ على أشياهم هتكوا

(١). في العقد الفريد: ثقاته الأنصار.

(٢). في العقد الفريد: من عذيري من الزبير و من طل حة هاجا أمراً له إعصار (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ١/ ٤٤٢ [٢/ ٣٦٤]، العقد الفريد: ٢/ ٢٦٧ [٤/ ١١٢]. (المؤلف)

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ١٥/ ٢٧٣ رقم ١٧٩٠، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٤٦١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٣٠ و الخيل عابسة نضج الدماء بهاتنعي ابن أروى على أبطالها الشكك

من كل أبيض هندي و سابغة تغشى البنان لها من نسجها حبك

قد نال جلهم حصراً بمحصرو و نال فتاكهم فتك بما فتكوا

قرت بذاك عيون و اشتفين به و قد تقر بعين النائر الدرک

٣٨ - كتاب أهل المدينة إلى الصحابة في الثغور

أخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن يسار أنه قال: لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله

عليه و آله و سلم إلى من بالآفاق منهم و كانوا قد تفرقوا في الثغور:

إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ و جلّ، تطلبون دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم فإنّ دين محمد قد أفسده من

خلفكم و ترك، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و في لفظ ابن الأثير: فإنّ دين محمد قد أفسده خليفتمكم

فأقيموه. و في لفظ ابن أبي الحديد. قد أفسده خليفتمكم فاخلعوه، فاختلفت عليه القلوب. فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه (١).

و أخرج (٢) من طريق محمد بن مسلمة قال: لما كانت سنة (٣٤) كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعضهم إلى

بعض يتشاكرون سيرة عثمان و تغييره و تبديله و يسأل بعضهم بعضاً: أن اقدموا، فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد. و كثر الناس

على عثمان و نالوا منه أقبح ما نيل من أحد، و أصحاب رسول الله يرون و يسمعون ليس فيهم أحد ينهى و لا يذب إلا نفي: زيد بن

ثابت، و أبو أسيد الساعدي، و كعب بن

- (١). تاريخ الطبري: ١١٥ / ٥ [٣٦٧ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٧٠ / ٥ [٢٨٧ / ٢ حوادث سنة ٣٥ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٦٥ [٢ / ١٤٩ خطبة ٣٠]. (المؤلف)
- (٢). تاريخ الأمم والملوك: ٣٣٦ / ٤ حوادث سنة ٣٤ هـ. الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣١
- مالك، و حسان بن ثابت. فاجتمع المهاجرون و غيرهم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان و يعظه، فأتاه فقال له: إنّ الناس ورائي. إلى آخر ما مرّ في (ص ٧٤).

٣٩- كتاب المهاجرين إلى مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من المهاجرين الأولين و بقيّة الشورى إلى من بمصر من الصحابة و التابعين:

أمّا بعد؛ أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يُسلبها أهلها، فإنّ كتاب الله قد بُدّل، و سنّة رسول الله قد غيّرت، و أحكام الخليفتين قد بُدّلت، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقيّة أصحاب رسول الله و التابعين بإحسان إلّا أقبل إلينا، و أخذ الحقّ لنا و أعطانا، فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر، و أقيموا الحقّ على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم و فارقتكم عليه الخلفاء، غلبنا على حقنا، و استولى على فيئنا، و حيل بيننا و بين أمرنا، و كانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة و رحمة، و هي اليوم ملكك عضوض من غلب على شيء أكله (١).

٤٠- كتاب أهل المدينة إلى عثمان

إشارة

أخرج الطبري في تاريخه (٢) «١١٦ / ٥»؛ من طريق عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة و يحتجّون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حقّ الله، فلمّا خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته. إلى آخر ما يأتي.

(١). الإمامة و السياسة: ٣٢ / ١ [٣٧ / ١]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم والملوك: ٣٦٩ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٢

الإجماع و الخليفة:

تعلّمنا هذه الأحاديث المتضافرة الواردة عن آحاد الصحابة من المهاجرين و الأنصار أو عاميّة الفريقين، أو عن جماعة الصحابة البالغة مائتين حديثاً أنّه لم يشدّ عن النعمة على عثمان منهم أحد ما خلا أربعة و هم: زيد بن ثابت، و حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و أسيد الساعدي. فمن مُجهز عليه إلى محبّد لعمله، إلى محرّض على قتله، إلى ناشر لأحداثه، إلى مؤلّب عليه يسعى في إفساد أمره، إلى متجاسر عليه بالوقية فيه، إلى مُناقد في فعّاله يأمره بالمعروف و ينهيه عن المنكر، إلى خاذل له بترك نصرته لا يرى هنالك في الناقلين الثائرين عليه منكرًا ينهي عنه، أو في جانب الخليفة حقًا يتخيّر إليه، و هم كما مرّ في (ص ١٥٧)

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «ما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليضربهم بالعمى» فكان ذلك إجماعاً منهم أثبت من إجماعهم على نصب الخليفة في الصدر الأول، فإن كانت فيه حجة فهي في المقامين إن لم تكن في المقام الثاني أولى بالتابع.

و من أمعن النظر فيما مرّ و يأتي من النصوص الواردة عن:

- ١- مولانا أمير المؤمنين.
- ٢- عائشة أم المؤمنين.
- ٣- عبد الرحمن بن عوف، أحد العشرة المبشرة و رجالات الشورى.
- ٤- طلحة بن عبيد الله، أحد العشرة المبشرة.
- ٥- الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشرة.
- ٦- عبد الله بن مسعود صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- بدرى.
- ٧- عمّار جلده ما بين عيني النبي، النازل فيه القرآن- بدرى.
- ٨- المقداد بن أبي الأسود، الممدوح بلسان النبي الطاهر- بدرى.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٢٣٣
- ٩- حجر بن عدى الكوفى الصالح الناسك.
- ١٠- هاشم المرقال، الذى كان من الفضلاء الخيار كما فى الاستيعاب «١».
- ١١- جهجاه بن سعيد الغفارى، من رجالات بيعة الشجرة.
- ١٢- سهل بن حنيف الأنصارى- بدرى.
- ١٣- رفاعه بن رافع الأنصارى- بدرى.
- ١٤- حجاج بن غزيرة الأنصارى.
- ١٥- أبى أيوب الأنصارى صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- بدرى.
- ١٦- قيس بن سعد الأنصارى، أمير الخزرج الصالح- بدرى.
- ١٧- فروة بن عمرو البياضى الأنصارى- بدرى.
- ١٨- محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى- بدرى.
- ١٩- جابر بن عبد الله الأنصارى.
- ٢٠- جبله بن عمرو الساعدى الأنصارى- بدرى.
- ٢١- محمد بن مسلمة الأنصارى- بدرى.
- ٢٢- عبد الله بن عباس، حبر الأمة.
- ٢٣- عمرو بن العاصى.
- ٢٤- عامر بن واثله أبى الطفيل الكنانى الليثى.
- ٢٥- سعد بن أبى وقاص، أحد العشرة المبشرة.
- ٢٦- مالك بن الحارث الأشر: «و هل موجود كمالك؟». قاله أمير المؤمنين.
- ٢٧- عبد الله بن عكيم.

٢٨- محمد بن أبي حذيفة العشمي.

٢٩- عمرو بن زرارة بن قيس النخعي.

٣٠- صعصعة بن صوحان، سيد عبد القيس.

(١). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٥٤٦ رقم ٢٧٠٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٣٤

٣١- حكيم بن جبلة العبدی، الشهيد يوم الجمل.

٣٢- هشام بن الوليد المخزومي.

٣٣- معاوية بن أبي سفيان.

٣٤- زيد بن صوحان، من الخيار الأبرار كما في الحديث.

٣٥- عمرو بن الحمق الخزاعي، المشرف بدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣٦- عدی بن حاتم الطائي الصحابي العظيم.

٣٧- عروة بن الجعد الصحابي.

٣٨- عبد الرحمن بن حسان العنزي الكوفي.

٣٩- محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، الممدوح بلسان مولانا أمير المؤمنين.

٤٠- كميل بن زياد النخعي.

٤١- عائذ بن حملة الطهوي التميمي.

٤٢- جندب بن زهير الأزدي.

٤٣- الأرقم بن عبد الله الكندي.

٤٤- شريك بن شداد الحضرمي.

٤٥- قبيصة بن ضبيعة العبسي.

٤٦- كريم بن عفيف الخثعمي العامري.

٤٧- عاصم بن عوف البجلي.

٤٨- ورقاء بن سمى البجلي.

٤٩- كدام بن حيان العنزي.

٥٠- صيفي بن فسيل الشيباني.

٥١- محرز بن شهاب التميمي المنقري.

٥٢- عبد الله بن حويثة السعدي التميمي.

٥٣- عتبة بن الأخنس السعدي.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٣٥

٥٤- سعيد بن نمران الهمداني.

٥٥- ثابت بن قيس النخعي.

٥٦- أصغر بن قيس الحارثي.

- ٥٧- يزيد بن المكفكف النخعي.
 ٥٨- الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني.
 ٥٩- الفضل بن العباس الهاشمي.
 ٦٠- عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي.
 ٦١- زياد بن النضر الحارثي.
 ٦٢- عبد الله الأصم العامري.
 ٦٣- عمرو بن الأهتم، نزيل الكوفة.
 ٦٤- ذريح بن عباد العبدي.
 ٦٥- بشر بن شريح القيسي.
 ٦٦- سودان بن حمران السكوني.
 ٦٧- عبد الرحمن بن عديس أبي محمد البلوي.
 ٦٨- عروة بن شميم بن البياع الكناني الليثي.
 ٦٩- كنانة بن بشر السكوني التجيبي.
 ٧٠- الغافقي بن حرب العكي.
 ٧١- كعب بن عبدة، الزاهد الناسك.
 ٧٢- مثنى بن مخربة العبدي.
 ٧٣- عامر بن بكير بن عبد ياليل الليثي الكناني - بدرى.
 ٧٤- عبيد بن رفاعه بن رافع الزرقعي.
 ٧٥- عبد الرحمن بن عبد الله الجمحي.
 ٧٦- مسلم بن كريب القابضي الهمداني.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٦
 ٧٧- عمرو بن عبيد الحارثي الهمداني.
 ٧٨- عمرو بن حزم الأنصاري.
 ٧٩- عمير بن ضابئ التميمي البرجمي.
 ٨٠- أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي.

إلى نظرائهم ممن مرّ حديثه أو يأتي في هذا الجزء يزداد بصيرةً في انعقاد هذا الإجماع الذي لا محيد عن مؤداه، ولا منتدح عن الجري معه، ولا محيص عن أخذه حجّة قاطعة، وكيف لا؟ وفيهم عمد الصحابة و دعائمها، و عظماء الملة و أعضادها، و ذوو الرأي و التقوى و الصلاح من البدرين و غيرهم، و فيهم أمّ المؤمنين و غير واحد من العشرة المبشرة، و رجال الشورى، فإذا لم يحتجّ بإجماع مثله لا يحتجّ بأى إجماع قطّ، و لو جاءت عن أحد من هؤلاء كلمة واحدة في حقّ أى إنسان مدحاً أو ذمّاً لا تأخذه حجّة دامغة، فكيف بهم، و قد اجتمعوا على كلمة واحدة.

و بهذه كلّها تظهر قيمة الكلم التافهة التي جاء بها القوم لإغراء الدهماء بالجهل أمثال ما في تاريخ ابن كثير «١» (٨ / ١٢) من قوله: قال أيوب و الدارقطني: من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين و الأنصار. و هذا الكلام حقّ و صدق و صحيح و مليح. انتهى.
 اقرأ و اضحكك أو ابكك. فمن قدّم عثمان على أىّ موحّد أسلم وجهه لله و هو مؤمن بعد هذا الإجماع المتسالم عليه فضلاً عن مولى

المؤمنين على صلوات الله عليه فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، و الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان.
(لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) «٢»

(١). البداية و النهاية: ١٣ / ٨ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢). يونس: ٩٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٧

٤١- قصة الحصار الأول

إشارة

الاجتماع على عثمان من أهل الأمصار: المدينة، الكوفة، البصرة، مصر
أخرج البلاذري وغيره بالإسناد: التقى أهل الأمصار الثلاثة: الكوفة و البصرة و مصر في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام، و كان
رئيس أهل الكوفة كعب بن عبد، و رئيس أهل البصرة المثنى بن مخزبة العبدى، و رئيس أهل مصر كنانة بن بشر ابن عتاب بن عوف
السكوني ثم التجيبي، فتذاكروا سيرة عثمان و تبديله و تركه الوفاء بما أعطى من نفسه و عاهد الله عليه، و قالوا: لا يسعنا الرضا بهذا،
فاجتمع رأيهم على أن يرجع كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكة من أهل الخلاف على عثمان إلى من
كان على مثل رأيهم من أهل بلده، و أن يوافوا عثمان في العام المقبل في داره فيستعتبوه، فإن أعتب، و إلّا رأوا رأيهم فيه ففعلوا
ذلك.

فلما حضر الوقت خرج الأشر مع أهل الكوفة إلى المدينة في مائتين، و قال ابن قتيبة: أقبل الأشر من الكوفة في ألف رجل في أربع
رفاق، و كان أمراؤهم هو و زيد بن صوحان العبدى، و زياد بن النضر الحارثي، و عبد الله بن الأصم العامري، و على الجميع عمرو بن
الأهتم.

و خرج حكيم بن جبلة العبدى في مائة من أهل البصرة و لحق به بعد ذلك خمسون، فكان في مائة و خمسين و فيهم: ذريح بن عباد
العبدى، و بشر بن شريح القيسي، و ابن المحرّش - ابن المحرّش - و قال ابن خلدون: و كلهم في مثل عدد أهل مصر في أربع رايات.
و جاء أهل مصر و هم أربعمائه، و يقال: خمسائة، و يقال: سبعمائة، و يقال: ستمائة، و يقال: ألف، و في شرح ابن أبي الحديد: كانوا
ألفين. و كان فيهم: محمد بن

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٣٨

أبي بكر، و سودان بن حمران السكوني، و ميسرة - و يقال قتيبة - السكوني، و عمرو ابن الحمق الخزاعي و كان من رءوسهم، و عليهم
أمراء أربعة:

١- عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، على ربع.

٢- عبد الرحمن بن عديس أبو محمد البلوي، على ربع.

٣- عروة بن شَيْم بن البياع الكناني الليثي، على ربع.

٤- كنانة بن بشر السكوني التجيبي، على ربع.

و عليهم جميعاً: الغافقي بن حرب العكّي، و كان يصلّي بالناس في أيام الحصار، قال الطبري: كان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن
بديل الخزاعي، و كان من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و إلى عبد الرحمن بن عديس التجيبي.

فلَمَّا أتوا المدينة أتوا دار عثمان، و وثب معهم رجال من أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار منهم: عمار بن ياسر العبسي و كان

بدرية، ورفاعة بن رافع الأنصاري و كان بدرية، و الحجاج بن غزية و كانت له صحبة، و عامر بن بكير و كان بدرية أحد بنى كنانة. و فى كتاب لثلاثة امرأة عثمان إلى معاوية فى رواية ابن عبد ربه: و أهل مصر قد أسندوا أمرهم إلى علي و محمد بن أبى بكر و عمّار بن ياسر و طلحة و الزبير فأمرهم بقتله، و كان معهم من القبائل خزاعة، و سعد بن بكر، و هذيل، و طوائف من جهينة و مزينة و أنباط يثرب، و هؤلاء كانوا أشد الناس عليه.

و فى حديث سعيد بن المسيب فى الأنساب و العقد و الفريد و غيرهما: و قد كانت من عثمان قبل هتات إلى عبد الله بن مسعود و أبى ذر و عمّار بن ياسر، فكان فى قلوب هذيل و بنى زهرة و بنى غفار و أحلافها من غضب لأبى ذر ما فيها، و حنقت بنو مخزوم لحال عمّار بن ياسر.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٣٩

و فى لفظ المسعودى: و فى الناس بنو زهرة لأجل عبد الله بن مسعود، لأنه كان من أحلافها، و هذيل لأنه كان منها، و بنو مخزوم أحلافها لعمّار، و غفار و أحلافها لأجل أبى ذر، و تيم بن مرّة مع محمد بن أبى بكر، و غير هؤلاء ممن لا يحمل ذكره كتابنا. فحسروا عثمان الحصار الأول «١».

كتاب المصيرين إلى عثمان:

أخرج الطبرى فى تاريخه «٢» (١١٦/٥) من طريق عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: كتب أهل مصر بالسقيا «٣» أو بذى خُشب «٤» إلى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يردّ عليه شيئاً، فأمر به فأخرج من الدار، و كان فيما كتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد؛ فاعلم أنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، فالله الله ثمّ الله

(١). راجع طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٣/ ٤٩ [٣/ ٤٤]، الأنساب للبلاذرى: ٥/ ٢٦ و ٥٩ [١٣٤ ١٧٣]، الإمامة و السياسة: ١/ ٣٤ [١/ ٣٥]، المعارف لابن قتيبة: ص ٨٤ [ص ١٩٦]، تاريخ الطبرى: ٥/ ١١٦ [٤/ ٣٦٩ حوادث سنة ٣٥ هـ]، مروج الذهب: ١/ ٤٤١ [٢/ ٣٦٢]، العقد الفريد: ٢/ ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٩ [٤/ ١٠٦ و ١٠٨ و ١١٤]، الرياض النضرة: ٢/ ١٢٣ و ١٢٤ [٣/ ٥٦ - ٥٨]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٦٦ [٢/ ٢٨٠ حوادث سنة ٣٥ هـ]، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٣٩٣ [٢/ ٥٩٣]، شرح ابن أبى الحديد: ١/ ١٠٢ [٢/ ١٤٠ خطبة ٣٠]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ١٧٠ و ١٧٣ [٧/ ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٧ حوادث سنة ٣٥ هـ]، حياة الحيوان للدميرى: ١/ ٥٣ [١/ ٧٧]، الإصابة: ٢/ ٤١١ [رقم ٥١٦٣]، الصواعق المحرقة: ص ٦٩ [ص ١١٦]، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ١٠٦ [ص ١٤٨]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٥٩ [٢/ ٢٦١]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٣٦٩ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). من أسافل أودية تهامة [معجم البلدان: ٣/ ٢٢٨]. (المؤلف)

(٤). واد على مسيرة ليلة من المدينة كما مرّ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٤٠

اللّه، فإنّك على دنيا فاستتم إليها معها آخرة، و لا تلبس «١» نصيبك من الآخرة، فلا تسوغ لك الدنيا، و اعلم أنّا و اللّه لله نغضب و فى اللّه نرضى، و إنّنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة، فهذه مقالتنا لك و قضيتنا إليك، و اللّه عذيرنا منك. و السلام.

عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنّة و ذلك فى سنة (٣٥ هـ):

أخرج البلاذري من رواية أبي مخنف في الأنساب «٢» (٥ / ٦٢): إن المصريين وردوا المدينة فأحاطوا وغيرهم بدار عثمان في المرة الأولى. إلى أن قال: و أتى المغيرة ابن شعبه [عثمان] «٣» فقال له: دعني آت القوم فأنظر ما يريدون، فمضى نحوهم، فلما دنا منهم صاحوا به: يا أعور وراءك، يا فاجر وراءك، يا فاسق وراءك. فرجع، و دعا عثمان عمرو بن العاص فقال له: انت القوم فادعهم إلى كتاب الله و العتبي مّا ساءهم. فلما دنا منهم سلّم فقالوا لا سلّم الله عليك، ارجع يا عدوّ الله، ارجع يا ابن النابغة فلست عندنا بأمين و لا مأمون، فقال له ابن عمر و غيره: ليس لهم إلّا عليّ بن أبي طالب. [فبعث عثمان إلى عليّ] «٤» فلما أتاه قال: يا أبا الحسن انت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله و سنّة نبيّه. قال: «نعم إن أعطيتني عهد الله و ميثاقه على أنّك تفي لهم بكلّ ما أضمنه عنك»، قال: نعم. فأخذ عليّ عليه عهد الله و ميثاقه على أوكد ما يكون و أغلظ، و خرج إلى القوم فقالوا: وراءك. قال: لا، بل أمامي، تُعطون كتاب الله و تُعتبون من كلّ ما سخطتم، فعرض عليهم ما بذل عثمان، فقالوا: أتضمن ذلكك عنه؟ قال: «نعم». قالوا: رضينا. و أقبل وجوههم و أشرفهم مع عليّ حتى دخلوا على

(١). كذا، و لعله: لا تنس نصيبك، أخذاً من القرآن الكريم. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ١٧٩ / ٦.

(٣). الزيادة من المصدر.

(٤). أنساب الأشراف: ١٧٩ / ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤١

عثمان و عاتبوه فأعتبهم من كلّ شيء فقالوا: اكتب بهذا كتاباً. فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن نعم عليه من المؤمنين و المسلمين، إن لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله و سنّة نبيّه، يُعطى المحروم، و يُؤمن الخائف، و يردّ المنفي، و لا تجمّر «١» البعوث، و يُوفّر الفيء، و عليّ بن أبي طالب ضمّين المؤمنين و المسلمين على عثمان بالوفاء [بما] «٢» في هذا الكتاب.

شهد: الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد الله، و سعد بن مالك بن أبي وقاص «٣»، و عبد الله بن عمرو «٤»، و زيد بن ثابت، و سهل بن حنيف، و أبو أيوب خالد ابن زيد.

و كتب في ذي القعدة سنة خمس و ثلاثين.

فأخذ كلّ قوم كتاباً فانصرفوا.

و قال عليّ بن أبي طالب لعثمان: «أخرج فتكلّم كلاماً يسمعه الناس و يحملونه عنك و أشهد الله ما في قلبك، فإنّ البلاد قد تمخّضت عليك، و لا تأمن أن يأتي ركب آخر من الكوفة أو من البصرة أو من مصر فتقول: يا عليّ اركب إليهم. فإن لم أفعل قلت: قطع رحمي، و استخفّ بحقي»، فخرج عثمان فخطب الناس فأقرّ بما فعل و استغفر الله منه، و قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من زلّ فلينب». فأنا أول من اتّعظ، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليردوني برأيهم، فو الله لو ردّني إلى الحقّ عبد

(١). تجمّر الجيش: تحبّس في أرض العدو و لم يقفل. (المؤلف)

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري.

(٤). في المصدر: عبد الله بن عمر.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٢٤٢

لَاتَّبَعْتَهُ و ما عن الله مذهب إلَّا إليه، فسَرَ الناس بخطبته و اجتمعوا إلى بابه مبتهجين بما كان منه.

فخرج إليهم مروان فزبرهم و قال: شأهت و جوهكم ما اجتماعكم؟ أمير المؤمنين مشغول عنكم، فإن احتاج إلى أحد منكم فسيدهوه، فانصرفوا، و بلغ علينا الخبر فأتى عثمان و هو مُغْضَبٌ فقال: «أما رضيت من مروان و لا رضى منك إلَّا بإفساد دينك، و خديعتك عن عقلك؟ و إني لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك، و ما أنا بعائدٍ بعد مقامى هذا لمعاتبتك».

و قالت له امرأته نائلة بنت الفرافصة: قد سمعت قول عليّ بن أبي طالب فى مروان و قد أخبرك أنه غير عائد إليك، و قد أطعت مروان و لا قدر له عند الناس و لا هيبه، فبعث إلى عليّ فلم يأتِه.

و أخرج ابن سعد من طريق أبي عون قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ذكر مروان فقال: قبحه الله خرج عثمان على الناس فأعطاهم الرضا و بكى على المنبر حتى استهلّت دموعه، فلم يزل مروان يفتله فى الذرّوة و الغارب «١» حتى لفته عن رأيه.

قال: و جئت إلى عليّ فأجده بين القبر و المنبر و معه عمّار بن ياسر و محمد بن أبى بكر و هما يقولان: صنع مروان بالناس. قلت: نعم «٢».

صورة أخرى من توبه الخليفة:

أخرج الطبرى من طريق عليّ بن عمر عن أبيه، قال: إنَّ عليًا جاء عثمان بعد

(١). لم يزل يفتل فى الذرّوة و الغارب. مثل فى المخادعة، أى يدور من وراء خديعته. (المؤلف)

(٢). و أخرج الطبرى [فى تاريخ الأمم و الملوك: ٣٦٣ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ] حديث أبى عون هذا و تبعه ابن الأثير [فى الكامل فى التاريخ: ٢٨٥ / ٢ حوادث سنة ٣٥ هـ] و سيوافيك لفظه، و أوعز إليه الدميرى فى حياة الحيوان: ٥٣ / ١ [٧٧ / ١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٢٤٣

انصراف المصرّيين، فقال له: «تكلّم كلاماً يسمعه الناس منك، و يشهدون عليه و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع و الإنابة، فإنّ البلاد قد تمخّضت عليك، فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول: يا عليّ اركب إليهم، و لا أقدر أن أركب إليهم و لا أسمع عذراً، و يقدم ركب آخرون من البصرة فتقول: يا عليّ اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك و استخففت بحقّك».

قال: فخرج عثمان و خطب الخطبة التى نزع فيها و أعطى الناس من نفسه التوبه، فقام فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

أمّا بعد؛ أيها الناس فو الله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله، و ما جئت شيئاً إلّا و أنا أعرفه، و لكننى منّتى نفسى و كذبتنى، و ضلّ عنى رشدى، و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من زلّ فليتب «١» و من أخطأ فليتب و لا يتمادى فى الهلكه، إنّ من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق»، فأنا أوّل من اتّعظ، أستغفر الله ممّا فعلت، و أتوب إليه، فمثلى نزع و تاب، فإذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليرونى رأيهم، فو الله لئن ردّنى إلى الحقّ عبد لأستننّ بسنّه العبد، و لأذلنّ ذلّ العبد، و لأكوننّ كالمرفوق، إن ملك صبر، و إن عُتق شكر، و ما من الله مذهب إلّا إليه، فلا يعجزنّ عنكم خياركم أن يدنوا إلىّ، لئن أبت يمينى لتتابعنى شمالى.

قال: فرق الناس له يومئذٍ، و بكى من بكى منهم، و قام إليه سعيد بن يزيد «٢» فقال: يا أمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك، الله الله فى نفسك، فأتمم على ما قلت.

فلما نزل عثمان وجد فى منزله مروان و سعيداً «٣» و نفرأ من بنى أُمِيّه و لم يكونوا

(١). كذا فى تاريخ الطبرى: و الصحيح ما مرّ فى روايه البلاذرى: من زلّ فليتب. (المؤلف)

(٢). فى تاريخ الطبرى: سعيد بن زيد.

(٣). هو سعيد بن العاص. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٤٤

شهدوا الخطبة، فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين: أتكلّم أم اصمت؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبيّة: لا بل اصمت فإنهم والله قاتلوه ومؤثّموه، إنّه قد قال مقالة لا- ينبغى له أن ينزع عنها. فأقبل عليها مروان فقال: ما أنتِ وذاك؟ فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوضّأ. فقالت له: مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء، تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه، وإنّ أباك لا يستطيع أن يدفع عنه، أما والله لو لا أنّه عمّه وأنّه يناله غمّه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه. قال: فأعرض عنها مروان، ثم قال: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم اصمت؟ قال: بل تكلم. فقال مروان: بأبي أنت وأمي والله لوددت أنّ مقاتلك هذه كانت وأنت مُمّنع منيع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطيبين، وخلف السيل الزبي، وحين أعطى الخطبة الذليل، والله لإقامة على خطيئته تستغفر الله منها أجمل من توبه تخوّف عليها، وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة، وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس. فقال عثمان: فاخرج إليهم فكلمهم فإنّي استحي أن أكلمهم. قال: فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم؟ كأنكم قد جئتم لنهب، شامت الوجوه، كلّ إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أريد «١»؟ جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عني، أما والله لئن رُمتونا ليمرنّ عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم، فإننا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا، قال: فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى علياً فأخبره الخبر، فجاء علي عليه السلام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: «أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرّفك» «٢» عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يسار به؟ والله ما مروان بذى رأى في دينه ولا نفسه،

(١). كذا في تاريخ الطبري، وفي الكامل: شامت الوجوه إلى من أريد. (المؤلف)

(٢). في لفظ البلاذري: إلا يفساد دينك، وخديعتك عن عقلك. وفي لفظ ابن كثير: إلا بتحويلك عن دينك وعقلك، وإنّ مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار به. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٤٥

وإيم الله إنّي لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك، وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، وغلبت على أمرك». فلما خرج علي دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته، فقالت: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلمى. فقال: قد سمعت قول علي لك وأنه ليس يعاودك، وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريك له وتتبع سنّة صاحبيك من قبلك، فإنّك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محيية، وإنّما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل إلى علي فاستصلحه فإنّ له قرابة منك وهو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان إلى علي فأبى أن يأتيه، وقال: «قد أعلمته أنّي لست بعائد». فبلغ مروان مقالة نائلة فيه، فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه، فقال: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلم. فقال: إنّ بنت الفرافصة، فقال عثمان: لا تذكّرنيها بحرف فأسوء لك وجهك فهي والله أنصح لي منك، فكفّ مروان «٣».

صورة أخرى من التوبة:

من طريق أبي عون، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم، قال: قبح الله مروان، خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا، وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى لحيه عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول: اللهم إنّي أتوب إليك، اللهم إنّي أتوب إليك، اللهم إنّي أتوب إليك، والله لئن ردّني الحق إلى أن أكون عبداً قنماً لأرضين به، إذا دخلت منزلي فادخلوا علي، فوالله

(٣). الأنساب للبلاذري: ٥/ ٦٤ و ٦٤/ ١٧٧ و ١٧٩]، تاريخ الطبري: ٥/ ١١١ [٤/ ٣٦٠ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٦٨ [٢/ ٢٨٥ حوادث سنة ٣٥ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ١٧٢ [٧/ ١٩٣ حوادث سنة ٣٥ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٦٣ و ١٦٤ [٢/ ١٤٦-١٤٧ خطبة ٣٠]، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٣٩٦ و ٣٩٧ [٢/ ٥٩٧-٥٩٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤٦

لا أحتجب منكم ولأعطينكم [الرضا] «١» ولأزيدنكم على الرضا، ولأنحيين مروان و ذويه.

قال: فلما دخل أمر بالباب ففتح، و دخل بيته و دخل عليه مروان، فلم يزل يفتله في الذروة و الغارب حتى فتله عن رأيه، و أزاله عما كان يريد، فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس، و خرج مروان إلى الناس، فقال: شأهت الوجوه إلّا من أريد، ارجعوا إلى منازلكم، فإن يكن لأمير المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل إليه و إلّا قرّ في بيته. قال عبد الرحمن: فجئت إلى عليّ فأجده بين القبر و المنبر و أجد عنده عمّار بن ياسر و محمد بن أبي بكر و هما يقولان: صنع مروان بالناس و صنع. قال: فأقبل عليّ عليّ، فقال: «أحضرت خطبة عثمان؟» قلت: نعم. قال: «أفحضرت مقالته مروان للناس؟» قلت: نعم. قال عليّ: «عياذ الله يا للمسلمين، إني إن قعدت في بيتي قال لي: تركتني و قرابتي و حقّي، و إني إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبير السنّ و صحبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم».

قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: ائتنى. فقال عليّ بصوت مرتفع عالٍ مغضب: «قل له: ما أنا بداخل عليك و لا عائد». قال: فانصرف الرسول، فلقيت عثمان بعد ذلك بلبتين جائياً «٢»، فسألت ناتلاً غلامه: من أين جاء أمير المؤمنين؟ فقال: كان عند عليّ، فقال عبد الرحمن بن الأسود: فعدوت فجلست مع عليّ عليه السلام فقال لي: «جاءني عثمان البارحة، فجعل يقول: إني غير عائد و إني فاعل، قال: فقلت له: بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، و خرج مروان إلى الناس فشتهم على بابك و يؤذيهما؟ قال:

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). في المصدر: خائباً.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤٧

فرجع و هو يقول: قطعت رحمى و خذلتني و جرأت الناس عليّ. فقلت: و الله إني لأذّب الناس عنك، و لكنتي كلما جئتك بهنّه أظنّها لك رضاً جاء بأخرى، فسمعت قول مروان عليّ و استدخلت مروان». قال: ثم انصرف إلى بيته، فلم أزل أرى عليّاً منكباً عنه لا يفعل ما كان يفعل «١».

عهد آخر بعد حنث الأول:

أخرج الطبري من طريق عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة، و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حقّ الله، فلما خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج؟ فأشاروا عليه أن يرسل إلى عليّ بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردهم عنه و يعطيهم ما يرضيهم ليظاولهم حتى يأتيه أمداده، فقال: إن القوم لن يقبلوا التعليل، و هم محملي عهداً و قد كان منّي في قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به.

فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب، فأعطيهم ما سألوكم، و طاوولهم ما طاوولوك، فإنما هم بغوا عليك فلا عهد لهم.

فأرسل إلى عليّ فدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن إنّه قد كان من الناس ما قد رأيت، و كان منّي ما قد علمت، و لست آمنهم على قتلي، فارددهم عنّي، فإنّ لهم الله عزّ و جلّ أن أعتبهم من كلّ ما يكرهون، و أن أعطيهم الحقّ من نفسي و من غيري و إن كان في ذلك سفك دمي.

فقال له عليّ: «الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، و إنّي لأرى قوماً

(١). تاريخ الطبري: ٥/ ١١٢ [٤/ ٣٦٣ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٩٦ [٢/ ٢٨٦ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤٨

لا يرضون إلّا بالرضا، و قد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعنّ عن جميع ما نعموا، فرددتهم عنك، ثمّ لم تفّ لهم بشيء من ذلك، فلا تغزني هذه المرّة من شيء، فإنّي معطيهم عليك الحقّ». قال: نعم، فأعطهم فو الله لأفینّ لهم.

فخرج عليّ إلى الناس، فقال: «أيّها الناس إنكم إنما طلبتم الحقّ فقد أعطيتموه، إن عثمان قد زعم أنّه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه و وكدوا عليه». قال الناس: قد قبلنا، فاستوثق منه لنا، فإنّا و الله لا نرضى بقول دون فعل. فقال لهم عليّ: «ذلك لكم». ثمّ دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بيني و بينهم أجلاً يكون لي فيه مهلة، فإنّي لا أقدر على ردّ ما كرهوا في يوم واحد، قال له عليّ: «ما حضر بالمدينة فلا- أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرك»، قال: نعم، و لكن أجّلني في ما بالمدينة ثلاثة أيام. قال عليّ: «نعم». فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتاباً أجّله فيه ثلاثاً على أن يردّ كلّ مظلمة، و يعزل كلّ عامل كرهوه، ثمّ أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد و ميثاق، و أشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين و الأنصار، فكفّ المسلمون عنه و رجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه.

فجعل يتأهب للقتال و يستعدّ بالسلاح، و قد كان اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس، فلما مضت الأيام الثلاثة و هو على حاله لم يغيّر شيئاً ممّا كرهوه، و لم يعزل عاملاً، ثار به الناس، و خرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين و هم بذي حُشب، فأخبرهم الخبر و سار معهم حتى قدموا المدينة، فأرسلوا إلى عثمان: أ لم نفارقك على أنّك زعمت أنّك تائب من إحداثك، و راجع عمّا كرهنا منك، و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه؟ قال: بلى أنا على ذلك. قال: فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك؟ الحديث (٢).

(٢). تاريخ الطبري: ٥/ ١١٦ [٤/ ٣٦٩ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٧١ و ٧٢ [٢/ ٢٨٨-٢٨٩ حوادث سنة ٣٥ هـ]، شرح ابن

أبي الحديد: ١/ ١٦٦ [٢/ ١٤٩ خطبة ٣٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٤٩

سياسة ضيّلة:

لما تكلم عليّ مع المصريين و رجّعهم إلى بلادهم و رجع هو إلى المدينة دخل على عثمان و أخبره أنّهم رجعوا، فمكث عثمان ذلك اليوم، حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال له: تكلم و أعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، و أنّ ما بلغهم عن إمامهم كان باطلاً فإنّ خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك من لا تستطيع دفعه، فأبى عثمان أن يخرج، فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم.

فناداه الناس من كل ناحية: اتق الله يا عثمان و تب إلى الله. و كان أولهم عمرو ابن العاصي. قال: اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبته نهائير و ركبناها معك فتب إلى الله نتب. إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء صفحة (١٣٧).

٤٣- قصة الحصار الثاني «١»

إشارة

أخرج البلاذري من طريق أبي مخنف قال: لما شخص المصريون بعد الكتاب

(١). مصادرها: الأنساب: ٥/٢٦-٦٩ و ٩٥ [٦/١٣٣-١٨٥ و ٢١٩]، الإمامة و السياسة: ١/٣٣-٣٧ [١/٣٩]، المعارف لابن قتيبة: ص ٨٤ [ص ١٩٤]، العقد الفريد: ٢/٢٦٣ [٤/١٠٦]، تاريخ الطبري: ٥/١١٩ و ١٢٠ [٤/٣٧٢ حوادث سنة ٣٥هـ]، الرياض النضرة: ٢/١٢٣ و ١٢٥ [٣/٥٦]، الكامل لابن الأثير: ٣/٧٠ و ٧١ [٢/٢٨٧ حوادث سنة ٣٥هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ١/١٦٥ و ١٦٦ [٢/١٥١ خطبة ٣٠]، تاريخ ابن خلدون: ٢/٣٩٧ [٢/٥٩٨]، تاريخ ابن كثير: ٧/١٧٣، ١٧٤ و ١٨٦ و ١٨٩ [٧/١٩٤-٢١١ حوادث سنة ٣٥هـ]، حياة الحيوان للدميمي: ١/٥٣ [١/٧٧]، الصواعق المحرقة: ص ٦٩ [ص ١١٧]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٠٦ و ١٠٧ [ص ١٤٨ و ١٥١]، السيرة الحلبية: ٢/٨٤ و ٨٦ و ٨٧ [٢/٧٥ و ٧٧ و ٧٨]، تاريخ الخميس: ٢/٢٥٩، و اللفظ للبلاذري و الطبري. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٠

الذي كتبه عثمان فصاروا بأيلة «١» أو بمنزل قبلها رأوا راكباً خلفهم يريد مصر فقالوا له: من أنت؟ فقال: رسول أمير المؤمنين إلى عبد الله بن سعد، و أنا غلام أمير المؤمنين. و كان أسود، فقال بعضهم لبعض: لو أنزلناه و قَتشناه ألا يكون صاحبه قد كتب فينا بشيء، ففعلوا فلم يجدوا معه شيئاً، فقال بعضهم لبعض: خلّوا سبيله، فقال كنانة بن بشر: أما والله دون أن أنظر في إداوته فلا. فقالوا: سبحان الله أ يكون كتاب في ماء؟ فقال: إن للناس حَيْلاً. ثم حلّ الإداوة فإذا قارورة مختومة، أو قال: مضمومة، في جوف القارورة كتاب في أنبوب من رصاص فأخرجه فقرأ فإذا فيه:

أما بعد: فإذا قدم عليك عمرو بن بديل فاضرب عنقه، و اقطع يدي ابن عديس و كنانة و عروة، ثم دعهم يتشخّطون في دمائهم حتى يموتوا، ثم أوثقهم على جذوع النخل.

فيقال: إن مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان، فلما عرفوا ما في الكتاب، قالوا: عثمان مُحلّ. ثم رجعوا عودهم على بدئهم حتى دخلوا المدينة فلقوا عليّاً بالكتاب و كان خاتمه من رصاص، فدخل به عليّ على عثمان فحلف بالله ما هو كتابه و لا يعرفه و قال: أما الخطّ فخطّ كاتبى، و أمّا الخاتم فعلى خاتمي، قال عليّ: «فمن تتهم؟» قال: أتتهمك و أتتهم كاتبى. فخرج عليّ مغضباً و هو يقول: «بل هو أمرك».

قال أبو مخنف: و كان خاتم عثمان بدءاً عند حمران بن أبان ثم أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصرة فكان معه. و في لفظ جُهيم الفهري قال: أنا حاضر أمر عثمان فذكر كلاماً في أمر عمّار. فانصرف القوم راضين، ثم وجدوا كتاباً إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريين، فرجعوا و دفعوا الكتاب إلى عليّ فأتاه به فحلف له أنه لم يكتبه و لم

(١). أيله بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام. و قيل: هي آخر الحجاز و أوّل الشام [معجم البلدان: ١/٢٩٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥١

يعلم به. فقال له عليّ: «فمن تتهم فيه؟» فقال: أتتهم كاتبى و أتتهمك يا عليّ! لأنك مُطاع عند القوم و لم تردّهم عنى.

و جاء المصريون إلى دار عثمان فأحدقوا بها و قالوا لعثمان و قد أشرف عليهم: يا عثمان أ هذا كتابك؟ فجحده و حلف، فقالوا: هذا

شراً، يكتب عنك بما لا- تعلمه، ما مثلك يلي أمور المسلمين، فاختلع من الخلافه. فقال: ما كنت لأنزع قميصاً قمصنيه الله، أو قال: سربلنيه الله. وقالت بنو أمية: يا علي أفسدت علينا أمرنا و دسست و ألّبت، فقال: «يا سفهاء إنكم لتعلمون أنه لا ناقة لي في هذا ولا جمل، و أتى رددت أهل مصر عن عثمان ثم أصلحت أمره مرة بعد أخرى فما حيلتي؟» و انصرف و هو يقول: «اللهم إني بريء مما يقولون و من دمه إن حدث به حدث».

قال: و كتب عثمان حين حصروه كتاباً قرأه ابن الزبير على الناس يقول فيه: و الله ما كتبت الكتاب و لا أمرت به و لا علمت بقصيته و أنتم معتبون من كل ما ساءكم، فأمروا على مصركم من أحببتهم، و هذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوها إلي من شئتم. فقالوا: قد آتهمناك بالكتاب فاعتزلنا.

و أخرج ابن سعد «١» من طريق جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إن عثمان وجه إلى المصريين لما أقبلوا يريدونه محمد بن مسلمة في خمسين من الأنصار أنا فيهم فأعطاهم الرضا و انصرفوا، فلما كانوا ببعض الطريق رأوا جملاً عليه ميسم الصدقة فأخذوه، فإذا غلام لعثمان ففتشوه، فإذا معه قصبه من رصاص في جوف إداوة فيها كتاب إلى عامل مصر: أن افعل بفلان كذا، و بفلان كذا، فرجع القوم إلى المدينة فأرسل إليهم عثمان محمد بن مسلمة، فلم يرجعوا و حصروه. صورة أخرى:

عن سعيد بن المسيب قال: إن عثمان لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب

(١). الطبقات الكبرى: ٣ / ٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٢

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأن عثمان كان يحب قومه، فولى الناس اثنتي عشرة سنة، و كان كثيراً ما يولّى بنى أمية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صحبة، و كان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب محمد، فكان يستعذب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان في الحجج الآخرة استأثر بيني عمه فولاهم و لى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر، فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلمون منه، و قد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد الله بن مسعود و أبي ذر و عمار بن ياسر، فكان في قلوب هذيل و بنى زهرة و بنى غفار و أحلافها من غضب لأبي ذر ما فيها، و حقت بنو مخزوم لحال عمار بن ياسر، فلما جاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح، كتب إليه كتاباً يتهدده فيه، فأبى أن ينزع عما نهأه عثمان عنه و ضرب بعض من شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد و شكوا ما صنع بهم ابن أبي سرح في مواقيت الصلاة إلى أصحاب محمد، فقام طلحه إلى عثمان فكلّمه بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشة رضى الله تعالى عنها تسأله أن ينصفهم من عامله، و دخل عليه علي بن أبي طالب- و كان متكلم القوم- فقال له: «إنما يسألك القوم رجلاً مكان رجل، و قد ادّعوا قبلة دماً فاعزله عنهم و اقض بينهم، فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه». فقال لهم: اختاروا رجلاً أولي عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبي بكر الصديق فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبي بكر. فكتب عهده و ولّاه و وجه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بينهم و بين ابن أبي سرح، فشخص محمد بن أبي بكر و شخصوا جميعاً، فلما كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير و هو يخبط البعير خبطاً كأنه رجل يطلب أو يُطلب، فقال له أصحاب محمد بن أبي بكر: ما قصيتك؟ و ما شأنك؟ كأنك هارب أو طالب. فقال لهم مرة: أنا غلام أمير المؤمنين، و قال أخرى: أنا غلام مروان، و جهني إلى عامل مصر برسالة، قالوا: فمعك كتاب؟ قال: لا. ففتشوه، فلم يجدوا معه شيئاً و كانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحرّكوه ليخرج فلم يخرج، فشقوا

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٣

الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح.

فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك محمد بن أبي بكر و فلان و فلان فاحتل لقتلهم و أبطل كتاب محمد و قرّ على عملك حتى يأتيك رأيي، و احبس من يجيء إليّ متظلماً منك إن شاء الله، فلمّا قرأوا الكتاب فرعوا و غضبوا و رجعوا إلى المدينة و ختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتيم نفر ممّن كان معه و دفعه إلى رجل منهم و قدموا المدينة، فجمعوا علينا و طلحة و الزبير و سعداً و من كان من أصحاب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم ثم فكّوا الكتاب بمحضر منهم و أخبروهم بقصّة الغلام و أقرأوهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلّا حنق على عثمان، و زاد ذلك من كان غضب لابن مسعود و عمّار بن ياسر و أبي ذر حنقاً و غيظاً، و قام أصحاب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بمنزلهم ما منهم أحد إلّا و هو مغتمّ لما في الكتاب.

و حاصر الناس عثمان و أجلب عليه محمد بن أبي بكر بنى تيم و غيرهم، و أعانه على ذلك طلحة بن عبيد الله، و كانت عائشة تقرصه كثيراً، و دخل عليّ و طلحة و الزبير و سعد و عمّار في نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم كلّهم بدرى على عثمان و مع عليّ الكتاب و الغلام و البعير، فقال له عليّ: «هذا الغلام غلامك؟» قال: نعم. قال: «و البعير بعيرك؟» قال: نعم. قال: «و أنت كتبت هذا الكتاب؟» قال: لا. و حلف بالله: ما كتبت هذا الكتاب و لا-أمرت به و لا-علمت شأنه، فقال له عليّ: «أفأخاتم خاتمك؟» قال: نعم. قال: «فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك و لا-تعلم به؟» فحلف بالله: ما كتبت الكتاب و لا أمرت به و لا وجهت هذا الغلام إلى مصر قطّ. و عرفوا أن الخطّ خطّ مروان فسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، و كان مروان عنده في الدار، فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم من عنده غضاباً و علموا أنّه لا يحلف بباطل، إلّا أن قوماً قالوا: لن يبرأ عثمان في قلوبنا إلّا أن يدفع إلينا مروان

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٥٤

حتى نبخته عن الأمر و نعرف حال الكتاب، و كيف يؤمر بقتل رجال من أصحاب رسول الله بغير حقّ؟ فإن يكن عثمان كتبه عزلناه، و إن يكن مروان كتبه عن لسان عثمان نظرنا ما يكون منّا في أمر مروان، فلزموا بيوتهم فأبى عثمان أن يخرج مروان. فحاصر الناس عثمان و منعه الماء، فأشرف على الناس فقال: أفيكم عليّ؟ فقالوا: لا. قال: أفيكم سعد؟ فقالوا: لا. فسكت، ثم قال ألا أحد يبلغ علينا فيسقين ماء؟ فبلغ ذلك علينا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماءً فما كادت تصل إليه، و جرح بسببها عدّة من موالى بنى هاشم و بنى أمية حتى وصلت. لفظ الواقدي:

من طريق محمد بن مسلمة، و قد أسلفنا صدره في (ص ١٣٢، ١٣٣)، و إليك بقيته: فوجدنا فيه هذا الكتاب فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد: فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة، و احلق رأسه و لحيته، أطّل حبسه حتى يأتيك أمرى، و عمرو بن الحمق، فافعل به مثل ذلك، و سودان بن حمران مثل ذلك، و عروة بن اليعاق الليثي مثل ذلك. قال: فقلت: و ما يدريكم أنّ عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيقتات (١) مروان على عثمان بهذا؟ فهذا شرّ، فيخرج نفسه من هذا الأمر. ثم قالوا: انطلق معنا إليه فقد كلفنا علينا و وعدنا أن يكلمه إذا صلّى الظهر، و جئنا سعد بن أبي وقاص فقال: لا أدخل في أمركم، و جئنا سعيد بن زيد بن عمرو فقال مثل هذا، فقال محمد: فأين وعدكم عليّ؟ قالوا: وعدنا إذا صلّى الظهر أن يدخل عليه. قال محمد: فصليت مع عليّ، قال: ثم دخلت أنا و عليّ عليه فقلنا: إنّ هؤلاء المصريّين بالباب فأذن لهم، قال: و مروان جالس فقال مروان:

(١). لعله: يفتات. مخفف: يفتت، بمعنى: يفتري و يختلق.

دعني جُعلت فداك أكلمهم. فقال عثمان: فضَّ الله فاك اخرج عني، و ما كلامك في هذا الأمر؟ فخرج مروان و أقبل عليّ عليه، قال: و قد أنهى المصريون إليه مثل الذي أنهوا إليّ فجعل عليّ يُخبره ما وجدوا في كتابهم، فجعل يُقسم بالله ما كتب و لا علم و لا شوور فيه، فقال محمد بن مسلمة: و الله إنّه لصادق، و لكن هذا عمل مروان، فقال عليّ: «فأدخلهم عليك فليسمعوا عذرك». قال: ثم أقبل عثمان على عليّ فقال: إن لي قرابة و رحماً و الله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك، فخرج إليهم فكلمهم فإنهم يسمعون منك. قال عليّ: «و الله ما أنا بفاعل و لكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم» قال: فأدخلوا.

قال محمد بن مسلمة: فدخلوا يومئذ فما سلّموا عليه بالخلافة، فعرفت أنّه الشرّ بعينه، قالوا: سلام عليكم، فقلنا: و عليكم السلام. قال: فتكلم القوم و قد قدّموا في كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر و ذكر تحاملاً منه على المسلمين و أهل الذمّة و ذكر استشاراً منه في غنائم المسلمين، فإذا قيل له في ذلك قال: هذا كتاب أمير المؤمنين إليّ، ثمّ ذكروا أشياء ممّا أحدث بالمدينة و ما خالف به صاحبيه، قال: فرحلنا من مصر و نحن لا نريد إلّا دمك أو تنزع، فردّنا عليّ و محمد بن مسلمة و ضمن لنا محمد النزوع عن كلّ ما تكلمنا فيه، ثمّ أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا: هل قلت ذاك لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم. ثمّ رجعنا إلى بلادنا نستظهر بالله عزّ و جلّ عليك و يكون حجّة لنا بعد حجّة، حتى إذا كنّا بالبويب «١» أخذنا غلامك فأخذنا كتابك و خاتمك إلى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا، و المثل بنا في أشعارنا، و طول الحبس لنا، و هذا كتابك، قال: فحمد الله عثمان و أثنى عليه ثمّ قال: و الله ما كتبت و لا أمرت و لا شوورت و لا علمت، قال: فقلت و عليّ جميعاً: قد صدق. قال: فاستراح إليها عثمان، فقال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا أدري. قال: أفيجترأ عليك

(١). البويب: مدخل أهل الحجاز إلى مصر [معجم البلدان: ١/ ٥١٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٦

فبيعت غلامك و جعل من صدقات المسلمين، و يُنقش على خاتمك، و يُكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام و أنت لا تعلم؟ قال: نعم. قالوا. فليس مثلك يلي، اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعتك الله منه. قال: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله عزّ و جلّ. قال: و كثرت الأصوات و اللغط فما كنت أظنّ أنّهم يخرجون حتى يواثبوه قال: و قام عليّ فخرج، فلتّمياً قام عليّ قمت و قال للمصريين: اخرجوا، فخرجوا، و رجعت إلى منزلي و رجعت عليّ إلى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه.

و أخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن يسار أنّ الذي كان معه هذه الرسالة من جهة عثمان إلى مصر أبو الأعور السلمى «١» و هو الذي كان يدعو عليه أمير المؤمنين عليه السلام في قنوته مع أناس كما مرّ حديثه في (٢/ ١٣٢)، و ذكره ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (١/ ١٦٥).

و أخرج من طريق عثمان بن محمد الأحنسي قال: كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر، فقدم أهل مصر يوم الجمعة، و قتلوه في الجمعة الأخرى. تاريخ الطبري «٣» (٥/ ١٣٢).

الخليفة تواب عواد:

أخرج الطبري من طريق سفيان بن أبي العوجاء، قال: قدم المصريون القدمة الأولى، فكلم عثمان محمد بن مسلمة، فخرج في خمسين راكباً من الأنصار، فأتوهم بذي خشب فردّهم، و رجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد، فكروا و انتهوا إلى المدينة و قد تخلف بها من الناس الأشتر

(١). تاريخ الطبري: ٥/ ١١٥، [٤/ ٣٦٧ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٥٠ خطبة ٣٠.

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ٤/ ٣٩٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٧.

و حكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب، فأنكر عثمان أن يكون كتبه، وقال: هذا مُفتعل. قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك؟ قال: أجل، و لكنّه كتبه بغير إذني. قالوا: فالجمل جملك؟ قال: أجل، و لكنّه أخذ بغير علمي. قالوا: ما أنت إلّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقّها، و إن كنت صادقاً فقد استحققت أن تُخلع لضعفك و غفلتك و خيبت بطانتك، لأنّه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يُقتطع مثل [هذا] «١» الأمر دونه لضعفه و غفلته، و قالوا له: إنك ضربت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعة الحقّ عندما يستنكرون من أعمالك، فأقيد من نفسك من ضربته و أنت له ظالم، فقال: الإمام يُخطئ و يُصيب فلا أقيد من نفسي؛ لأنّي لو أقدت كلّ من أصبته بخطي آتى على نفسي. قالوا: إنك قد أحدثت أحداثاً عظيماً فاستحققت بها الخلع، فإذا كلّمت فيها أعطيت التوبة، ثمّ عدت إليها و إلى مثلها، ثمّ قدما عليك فأعطيتنا التوبة و الرجوع إلى الحقّ، و لا منا فيك محمد بن مسلمه، و ضمن لنا ما حدث من أمر، فأخفرتنا فتبرأ منك و قال: لا أدخل في أمره، فرجعنا أول مرّة لنقطع حجّتك و نبلغ أقصى الأعدار إليك، نستظهر بالله عزّ و جلّ عليك، فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب. و زعمت أنّه كتب بغير علمك و هو مع غلامك و على جملك و بخطّ كاتبك و عليه خاتمك، فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة، مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم و الأثرة في القسم و العقوبة للأمر بالتبسّط من الناس، و الإظهار للتوبة، ثمّ الرجوع إلى الخطيئة، و لقد رجعنا عنك و ما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك و نستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من لم يُحدث مثل ما جرّبنا منك، و لم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك، فاردد خلافتنا و اعتزل أمرنا، فإنّ ذلك أسلم لنا منك، و أسلم لك منّا، فقال عثمان: فرغتم من جميع ما تريدون؟ قالوا: نعم. قال:

(١). من تاريخ الطبري.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٨.

الحمد لله أحمدّه و أستعينه، و أومن به و أتوكل عليه، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أنّ محمداً عبده و رسوله، أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدين كلّه و لو كره المشركون، أمّا بعد؛ فإنكم لم تعدلوا في المنطق و لم تنصفوا في القضاء، أمّا قولكم: تخلع نفسك، فلا- أنزع قميصاً قمصنيه الله عزّ و جلّ و أكرمني به و خصّيني به على غيري، و لكنّي أتوب و أنزع و لا- أعود لشيء عابه المسلمون، فإنّي و الله الفقير إلى الله الخائف منه.

قالوا: إنّ هذا لو كان أول حدث أحدثته ثمّ ثبت منه و لم تقم عليه، لكان علينا أن نقبل منك، و أن ننصرف عنك، و لكنّه قد كان منك من الإحداث قبل هذا ما قد علمت، و لقد انصرفنا عنك في المرّة الأولى و ما نخشى أن تكتب فينا، و لا من اعتلتت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك، و كيف نقبل توبتك؟ و قد بلونا منك أنّك لا تُعطي من نفسك التوبة من ذنب إلّا عدت إليه، فلسنا منصرفين حتى نعزلك و نستبدل بك، فإن حال من معك من قومك و ذوى رحمك و أهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم، حتى نخلص إليك فنقتلك، أو تلتحق أرواحنا بالله.

فقال عثمان: أمّا أن أتبرأ من الإمارة؛ فإن تصلبوني أحبّ إليّ من أن أتبرأ من أمر الله عزّ و جلّ و خلافته. و أمّا قولكم: تقتاتلون من قاتل دوني؛ فإنّي لا أمر أحداً بقتالكم «١»، فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير أمري، و لعمري لو كنت أريد قتالكم، لقد كنت كتبت إلى الأجناد «٢» فقادوا الجنود و بعثوا الرجال، أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو عراق، فالله الله في أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تُبقوا عليّ؛ فإنكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دماً. قال: ثمّ انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب، و أرسل إلى محمد بن

(١). لم يكن معه هناك غير بنى أبيه حتى يأمر أحداً بالقتال، و هم ليسوا هناك و قد تحصّينا يوماً قتلته بكندوج أم حبيبة كما يأتيك حديثه. (المؤلف)

(٢). كان يتأهب للقتال، و يستعدّ بالسلاح، و يكتب إلى الأجناد، و يجلب إلى المدينة الجنود المجنّدة من الشام و غيرها، غير أنّه كان يغفل الناس بكلماته هذه و ستوافيك كتبه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٥٩

مسلمة فكلّمه أن يردّهم، فقال: و الله لا أكذب الله في سنة مرتين. تاريخ الطبري «١» (٥/ ١٢٠، ١٢١).

نظرة في أحاديث الحصارين

أول ما يقع عليه النظر من هذه الأحاديث: أنّ المجهزين على عثمان هم المهاجرون و الأنصار من الصحابة- و لم يشدّ عنهم إلّا أربعة أسلفنا ذكرهم في صفحة (ص ١٦٣)- و هم الذين أصفقوا مع أهل مصر و الكوفة و البصرة على مقت الخليفة و قتلته بعد أن أعتهم الحيل، و أعوزهم السعي في استتابته، و إكفائه عن الأحداث، و نزوعه عمّا هو عليه من الجرائم و إنّ في المقبلين من تلكم البلاد من عظماء الصحابة، و من رجال الفضيلة و الفقه و التقى من التابعين جماعات لا- يستهان بعدّتهم، و لا يُغمز في دينهم، و هم رؤساء هاتيكم الجماهير و المؤلّين لهم على عثمان:

فمن الكوفيين:

١- زيد الخير، له إدراك أثنى عليه النبي الأعظم، و أنّه من الخيار الأبرار.

٢- مالك بن الحارث الأشتر، له إدراك، أوقفناك على عظمتة و فضله و موقفه من الإيمان، و مبلغه من الثقة و الصلاح.

٣- كعب بن عبدة النهدي، و قد سمعت عن البلاذري أنّه كان ناسكاً.

٤- زياد بن النضر الحارثي، له إدراك.

٥- عمرو بن الأهم، صحابي خطيب بليغ شريف في قومه، ترجمه «٢» ابن عبد البرّ في الاستيعاب، و ابن الأثير في أسد الغابة، و ابن حجر في الإصابة.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٧٥ / ٤ و ٣٧٦ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٦٣ رقم ١٨٩٢، أسد الغابة: ١٩٦ / ٤ رقم ٣٨٦٢، الإصابة: ٥٢٤ / ٢ رقم ٥٧٧٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٦٠

و في المصريين:

٦- عمرو بن الحمق الخزاعي، صحب النبي و حفظ عنه أحاديث، و حظى بدعائه صلى الله عليه و آله و سلم له كما مرّ تفصيله (ص ٤٥).

٧- عمرو بن بديل الخزاعي، صحابي عادل مترجم في معاجم الصحابة.

٨- عبد الله بن بديل الخزاعي، قال أبو عمر: كان سيد خزاعة و خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و شهد حيناً و الطائف و تبوك، و كان له قدر و جلاله، و كان من وجوه الصحابة.

راجع «١»: الاستيعاب، و أسد الغابة، و الإصابة.

٩- عبد الرحمن بن عديس أبو محمد البلوي، صحب النبي و سمع منه، و كان ممّن بايع تحت الشجرة من الذين رضى الله عنهم و

رضوا عنه.

١٠- محمد بن أبى بكر، و حسبك فيه ما فى الاستيعاب و الإصابة «٢» من أن علياً- أمير المؤمنين- كان يُثنى عليه و يفضله و كانت له عبادةً و اجتهاداً، و كان من أفضل أهل زمانه.

و رئيس البصريين:

١١- حكيم بن جبلة العبدى، قال أبو عمر فى الاستيعاب «٣»: أدرك النبى صلى الله عليه و آله و سلم و كان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً فى قومه. و قال المسعودى فى المروج «٤» (٧/٢): كان

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٨٧٢ رقم ١٤٨١، أسد الغابة: ٣ / ١٨٤ رقم ٢٨٣٢، الإصابة: ٢ / ٢٨٠ رقم ٤٥٥٩.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٦٧ رقم ٣٢٢٠، الإصابة: ٣ / ٤٧٢ رقم ٨٢٩٤.

(٣). الاستيعاب: القسم الأول / ٣٦٦ رقم ٥٤٠.

(٤). مروج الذهب: ٢ / ٣٧٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص ٢٦١:

من سادات عبد القيس و زهادها و نساكها. و أثنى عليه مولانا أمير المؤمنين بقوله كما فى الكامل «١» (٣ / ٩٦):

دعا حكيم دعوةً سميعه نال بها المنزلة الرفيعة

يالهدف ما نفسى على ربيعه ربيعه السامعة المطيعة

قد سبقتنى فيهم الوقيعه

و إن ما جرى فى غضون تلك المعامع، و تضاعيف ذلك الحوار من أخذ و ردّ و هتاف و قول، كلّها تنم عن صلاح القوم و تقواهم، و أنّهم لم يغضبوا إلّا لله، و لا- دعوا إلّا إلى أمره، و لا- نهضوا إلّا لإقامة الأمت و العوج، و تقويم دين الله و تنزيهه عن المعزّات و الأحداث، و لم يجلبهم إلى ذلك الموقف مطمع فى إمارة، أو نزوع إلى حكم أو هوى فى مال، و لذلك كان يرضيهم كلّ ما بيديه الخليفة من النزول على رغباتهم، و النزوع عن أحداثه، و الإنابة إلى الله ممّا نعموا به عليه، غير أنّه كان يثيرهم فى الآونة بعد الأخرى ما كانوا يشاهدونه من المقام على الهنات، و نقض العهد مرّة بعد مرّة حتى إذا اطمأنوا إلى أنّ الرجل غير منكفئ عمّا كان يقترفه، و لا مطمئنّ عمّا كان يفعله، فاطمأنوا إلى بقاء التكليف عليهم بالوثوب، فوقفوا لإزالة ما رأوه منكراً ذلك الموقف الشديد حتى قضى من الأمر ما كان مقدوراً.

و لو كان للقوم غاية غير ما وصفناه لما أثنى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المصرّيين منهم

بقوله من كتاب كتبه إلى أهل مصر: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصى فى أرضه، و ذهب بحقه»

، إلى آخر ما مرّ فى صفحة (٧٤). و لما كانوا مذكورين فى المعاجم و الكتب بالثناء الجميل عليهم بعد تلكم المواقف المشهودة، و لو صدر عن أىّ أحد أقلّ ممّا صدر من أولئك الثائرين على عثمان فى حقّ فرد من أفراد المسلمين

(١). الكامل فى التاريخ: ٢ / ٣٢٦ حوادث سنة ٣٦ هـ. الغدیر، العلامة الأمينى ج ٩ ٢٦٢ نظرة فى أحاديث الحصارين ص : ٢٥٩

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٦٢

فضلاً عن الخليفة لعدّ جنائياً لا تغفر، و ذنباً لا يبرّر، و سقط صاحبه إلى هوة الضعة، و لا تبقى له بعد حرمة و لا كرامة، غير أنّ....

الثانى من مواقع النظر فى الأحاديث المذكورة: أنّ الخليفة كانت عنده جرائم يستنكرها المسلمون و ينكرونها عليه و هو يعترف بها فيتوب عنها، ثمّ يروغ عن التوبة فيعود إليها، و لا أدري أنّه فى أىّ الحالين أصدق؟ أحين اعترف بالأحداث فتاب؟ أم حين عبث به

مروان فرقى المنبر و قال: إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟

الثالث: أنه أعطى العهود و الموائيق المؤكدة على النزوع عما كان يرتكبه مما ينقومه عليه و سجل ذلك فى صكوك يبثها فى البلاد بأيدى الناهضين عليه، إذ كان على علم بأن البلاد قد تمخضت عليه كما مرّ فى كلام لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثم لم يلبث حتى نكثها بعد ما ضمن له العمل على ذلك مثل مولانا أمير المؤمنين و محمد ابن مسلمة ذلك الصحابى العظيم، و قد شهدت ذلك الضمان أمة كبيرة من الصحابة، فكأنه ما كان يرى للعهد لزوماً، و لا للضمان حرمة، و لا للضمانين مكانة، و لا لنكث العهد معزة، و لعله كان يجد مبرراً لتلكم الفجائع أو الفضائح، و على أىّ فالمسلمون- و يقدمهم الصحابة العدول- لم يُرقهم ذلك المبرر و لا اعترفوا به، فمضوا إلى ما فعلوه قدماً غير متحويين و لا متأثمين.

الرابع: أن التزامه فى كتاب عهده فى الحصار الأوّل بالعمل بالكتاب و السنّة و هو فى حيز النزوع عما كان يرتكبه قبل ذلك، و قد أعتب بذلك المتجمهرين عليه المنكرين على أحداثه المنحازة عنهما، يرشدنا إلى أنه كان فى أعماله قبل ذلك الالتزام حائداً عن الكتاب و السنّة، و حسب أىّ إنسان من الضعة أن تكون أعماله منتثية عنهما.

الخامس: إن الطريد ابن الطريد، أو قل

عن لسان النبى الأمين «١»: «الوزغ ابن

(١). راجع ما مرّ فى الجزء الثامن: ص ٢٦٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٦٣

الوزغ، اللعين ابن اللعين»

، مروان بن الحكم كان يؤثر فى نفسيات الخليفة حتى يحوله كما قال مولانا أمير المؤمنين «٢» عن دينه و عقله، و يجعله مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به. فلم يزل به حتى أربكه عند منتقض العهود و منتكث الموائيق، فأورده مورد الهلكة. و عجيب من الخليفة أن يتأثر بتسويلات الرجل و هو يعلم محلّه من الدين و موقفه من الإيمان، و مبرّاه من الصدق و الأمانة، و هو يعلم أنه هو و زبانيته هم الذين جزوا عليه الويلات و أركبوه النهايير، و أنهم سيوردونه ثم لا يصدرونه، يعلم ذلك كلّ و هو بين الناب و المخلب و فى منصرم الحياة، و مع ذلك كلّ لا يزال مقيماً على هاتيك الوسوس المروائيه، فيا للعجب.

و أعجب من ذلك أنه مع هذا التأثير يتخذ نصح الناصحين له كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام و كثير من الصحابة العدول بأعتاب الناس و رفض تمويهات مروان الموبقة له ظهرياً فلا يُعير لهم بعد تمام الحجة و قطع سبل المعاذير أذناً واعية، و هو يعلم أنهم لا يعدون الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يدعونه إلى ما فيه نجاته و نجاح الأمة.

لفت نظر:

وقع فى عدّ أيام حصار عثمان خلاف بين المؤرخين فقال الواقدى: حاصروه تسعة و أربعين يوماً. و قال الزبير: حاصروه شهرين و عشرين يوماً. و فى رواية أنهم حاصروه أربعين ليلة. و قال ابن كثير: استمرّ الحصر أكثر من شهر. و قيل: بضعا و أربعين. و قال الشعبى: كانت مدّته اثنتين و عشرين ليلة. و فى رواية للطبرى: كان الحصر أربعين ليلة و النزول سبعين. و فى بعض الروايات: حاصروه عشرين يوماً بعد قضية جهجاه المذكورة (ص ١٢٣) إلى أقوال أخرى، و لعلّ كلّاً منها ناظر إلى ناحية من مدّة أيام الحصارين أو مدّة أحدهما، و من مدّة نزول المتجمهرين حول داره، و من أيام ضاق عليه الخناق، و مُنع من إدخال الماء عليه،

(٢). راجع ما مضى فى هذا الجزء صفحة: ١٧٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٢٦٤

و حيل بينه و بين اختلاف الناس إليه، و من حصار الثائرين عليه من الأمصار، و من إصفاق أهل المدينة معهم على الحصار. إلى تأويلات أخرى يتأتى بها الجمع بين تلكم الأقوال.

كتب عثمان أيام الحصار «١»

أخرج الطبرى فى تاريخه من طريق ابن الكلبي، قال: إنَّما ردَّ أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنَّه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم، و أن يصلب بعضهم. فلما أتوا عثمان، قالوا: هذا غلامك؟ قال: غلامى انطلق بغير علمى، قالوا: جملك؟ قال: أخذه من الدار بغير أمرى. قالوا: خاتمك؟ قال: نقش عليه. فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبى حين أقبل أهل مصر:

أقبلن من بليس و الصعيد «٢» خصوصاً كأمثال القسسى عود

مُستحقات حلق الحديد يطلبن حقَّ الله فى الوليد

و عند عثمان و فى سعيد يا ربَّ فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به و ما قد انبعث عليه من الناس، كتب إلى معاوية

(١). الإمامة و السياسة: ٢/ ٣٢-٣٣ [١/ ٣٧-٣٨]، الأنساب: ٥/ ٧١ و ٧٢ [٦/ ١٨٨ و ١٨٩]، تاريخ الطبرى: ٥/ ١٠٥، ١١٥، ١١٦، ١١٩ [٤/ ٣٥١ و ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٧٣ حوادث سنة ٣٥ هـ]، تاريخ يعقوبى: ٢/ ١٥٢ [٢/ ١٧٥]، الكامل لابن الأثير: ٥/ ٦٧، ٧١ [٢/ ٢٨٧ و ٢٨٨ حوادث سنة ٣٥ هـ]، شرح ابن أبى الحديد: ١/ ١٦٥ [٢/ ١٥٠ خطبة ٣٠]، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٣٩٤ [٢/ ٥٩٥]، الفتنة الكبرى: ص ٢٢٦ [المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين: - الفتنة الكبرى: - مج ٤/ ٤٢١]. (المؤلف)

(٢). بليس: بكسر الباءين و سكون اللام: مدينة بينها و بين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام [معجم البلدان: ١/ ٤٧٩]، الصعيد: بلاد واسعة كبيرة بمصر يقال: إنها تسعمائة و سبع و خمسون قرية [معجم البلدان: ٣/ ٤٠٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٢٦٥

ابن أبى سفيان و هو بالشام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فإنَّ أهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعة و نكثوا البيعة، فابعث إلى من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كلِّ صعب و ذلول. فلما جاء معاوية الكتاب تربص به و كره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد علم اجتماعهم، فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز، و إلى أهل الشام يستنفرهم و يعظّم حقّه عليهم، و يذكر الخلفاء و ما أمر الله عزّ و جلّ به من طاعتهم و مناصحتهم، و وعدهم أن يجنّدهم «١» جنداً و بطانة دون الناس، و ذكّرهم بلاءه عندهم و صنيعه إليهم، فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل؛ فإنَّ القوم معاجلى.

فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسرى، فحمد الله و أثنى عليه، ثم ذكر عثمان فعظّم حقّه، و حضّهم على نصره، و أمرهم بالمسير إليه، فتابعه ناس كثير، و ساروا معه حتى إذا كانوا بوادى القرى «٢»، بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه، فرجعوا. و أخرج البلاذرى من طريق الشعبى قال: كتب عثمان إلى معاوية: أن أمددنى، فأمدّه بأربعة آلاف مع يزيد بن أسد بن كرز «٣» البجلي، فتلقاه الناس بمقتل عثمان فرجع من الطريق و قال: لو دخلت المدينة و عثمان حيّ ما تركت بها محتملاً إلّا قتله، لأنَّ الخاذل و

القائل سواء.

(١). في تاريخ الطبرى: ينجدهم.

(٢). وادى القرى: واد بين المدينة و الشام من أعمال المدينة [معجم البلدان: ٥ / ٣٤٥]. (المؤلف)

(٣). في المصدر: كُز، و هو كما مرَّ قبل قليل.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٦٦

كتابه إلى أهل الشام:

قال ابن قتيبة: و كتب إلى أهل الشام عامّة و إلى معاوية و أهل دمشق خاصّة:

أما بعد؛ فإنّی فی قوم طال فیهم مقامی، و استعجلوا القدر فیّ، و قد خيروني بين أن يحملوني على شارف من الإبل إلى دحل «١»، و بين أن أنزع لهم رداء الله الذي كساني، و بين أن أقيدهم ممّن قتلت. و من كان على سلطان يخطئ و يصيب، فيا غوثاه يا غوثاه، و لا أمير عليكم دوني، فالعجل العجل يا معاوية، و أدرك ثم أدرك و ما أراك تدرك.

كتابه إلى أهل البصرة:

و كتب إلى عبد الله بن عامر: أن اندب إلى أهل البصرة- نسخة كتابه إلى أهل الشام- فجمع عبد الله بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم، فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان و المسير إليه، فيهم: مجاشع بن مسعود السلمی، و كان أول من تكلم و هو يومئذ سيد قيس بالبصرة، و قام أيضاً قيس بن الهيثم السلمی، فخطب و حضّ الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك، فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم، حتى إذا نزل الناس الربذة و نزلت مقدّمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان.

و قال البلاذري: و كتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كرز و معاوية بن أبي سفيان يعلمهما أنّ أهل البغي و العدوان من أهل العراق و مصر و المدينة قد أحاطوا بداره فليس يُرضيهم بزعمهم شىء دون قتله أو يخلع السربال الذي سربله الله إياه، و يأمرهما بإغاثته برجال ذوى نجدة و بأس و رأى، لعلّ الله أن يدفع بهم عنه بأس من يكيده و يريده، و كان رسوله إلى ابن عامر جبير بن مطعم، و إلى معاوية المسور بن

(١). هي جزيرة بين اليمن و بلاد البجّة بين الصعيد و تهامة. معجم البلدان: ٢ / ٤٤٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٦٧

مخرمة الزهرى. فأما ابن عامر فوجه إليه مجاشع بن مسعود السلمی فى خمسمائة أعطاهم خمسمائة درهم، و كان فيمن ندب مع مجاشع زفر بن الحارث على مائة رجل. و أمّا معاوية فبعث إليه حبيب بن مسلمة الفهري فى ألف فارس، فقدم حبيب أمامه يزيد بن أسد البجلي جدّ خالد بن عبد الله بن يزيد القسرى من بجيلة، و بلغ أهل مصر و من معهم ممّن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر و معاوية، فزادهم ذلك شدّة عليه و جدّاً فى حصاره و حرصاً على معاجلته بالقتل.

كتابه إلى أهل الامصار:

أخرج الطبرى و غيره و قالوا: كتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدّهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد؛ فإنّ الله عزّ و جلّ بعث محمداً بالحقّ بشيراً و نذيراً، فبلغ عن الله ما أمره به ثمّ مضى و قد قضى الذى عليه، و خلفّ فينا كتابه فيه حلاله و حرامه، و بيان الأمور التى قدّر، فأمضاها على ما أحبّ العباد و كرهوا، فكان الخليفة أبو بكر رضى الله عنه و عمر رضى الله

عنه، ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأمة، ثم أجمع أهل الشورى عن ملأ منهم و من الناس على غير طلب منى ولا محبة، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون، تابعاً غير مستتبع، متبعاً غير مبتدع، مقتدياً غير متكلف، فلما انتهت الأمور، وانتكث الشر بأهله، بدت ضغائن وأهواء على غير إجماع ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب، فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر، فعابوا على أشياء ممّا كانوا يرضون وأشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسى وكففتها عنهم منذ سنين، وأنا أرى وأسمع، فازدادوا على الله عز وجل جرأه، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و حرمة و أرض الهجرة، و ثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد إلّا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٦٨

فأتى الكتاب أهل الأمصار، فخرجوا على الصعبة والذلّول، فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى، و بعث عبد الله بن سعد معاوية بن خديج السكونى، و خرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو. الحديث. كتابه إلى أهل مكة و من حضر الموسم سنة (٣٥):

ذكر ابن قتيبة قال: كتب عثمان كتاباً بعثه مع نافع بن طريف إلى أهل مكة و من حضر الموسم يستغيثهم، فوفى به نافع يوم عرفه بمكة و ابن عباس يخطب، و هو يومئذ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم، فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى من حضر الحج من المسلمين:

أمّا بعد؛ فإننى كتبت إليكم كتابى هذا و أنا محصور أشرب من بئر القصر، و لا آكل من الطعام ما يكفينى، خيفة أن تنفذ ذخيرتى فأموت جوعاً أنا و من معى، لا أدعى إلى توبة أقبليها، و لا تسمع منى حجة أقولها، فأنشده الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابى إلّا قدم على فأخذ الحقّ فى، و منعنى من الظلم و الباطل.

قال: ثم قام ابن عباس، فأتم خطبته و لم يعرض لشيء من شأنه.

قال الأمينى: هذا ما يمكننا أن نؤمن به من كتاب عثمان إلى الحضور فى الموسم، و هناك كتاب مفصل إلى الحاج ينسب إليه يتضمّن آياً من الحكم و الموعظة الحسنّة يطفح عن جوانبه الورع الشديد فى دين الله، و الأخذ بالكتاب و السنّة، و الاحتذاء بسيرة الشيخين، يبعد جدّاً عن نفسيات عثمان و عمّا عرفته الأمية من تاريخ حياته، و الكتاب أخرجه الطبرى فى تاريخه «١» (١٤٠ / ٥ - ١٤٣)، و راق الدكتور طه حسين ما

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٤٠٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٦٩

وجد فيه من المعانى الراقية و الجمل الرائقة، و الفصول القيّمة، فذكره فى ملحق كتابه الفتنة الكبرى «١» (ص ٢٢٧ - ٢٣١) ذاهلاً عن أنّ الكتاب لم يرو إلّا من طريق ابن أبى سبرة القرشى العامرى المدنى الوضاع الكذاب السابق ذكره فى سلسلة الوضاعين فى الجزء الخامس، قال الواقدي: كان كثير الحديث و ليس بحجة، و قال صالح بن أحمد عن أبيه: كان يضع الحديث. و قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بشيء كان يضع الحديث و يكذب، و عن ابن معين «٢»: ليس حديثه بشيء، ضعيف الحديث، و قال ابن المدينى: كان ضعيفاً فى الحديث، و قال مرة: كان منكر الحديث. و قال ابن عدى «٥»: عامية ما يرويه غير محفوظ، و هو فى جملة من يضع الحديث. و قال النسائى «٤»: متروك الحديث. و قال ابن حبان «٦»: كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به. و قال الحاكم أبو عبد الله: يروى الموضوعات عن

الأثبات (٧).

نظرة في الكتب المذكورة:

لقد تضمنت هذه الكتب أشياء هي كافية في إثارة عواطف المؤمنين على من كتبها و لو لم يكن له سابقة سوء غيرها. منها: قوله عن المهاجرين و الأنصار و ليس في المدينة غيرهم: إن أهل المدينة قد

(١). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى - مج ٤ / ٤٢١.

(٢). التاريخ: ٣ / ١٥٧ رقم ٦٥٩.

(٣). التاريخ الكبير: مج ٨ / ٩ رقم ٦٥ كتاب الكنى ٥٦.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٦٢ رقم ٦٩٧.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ٢٩٧ رقم ٢٢٠٠.

(٦). كتاب المجروحين: ٣ / ١٤٧.

(٧). راجع: تاريخ الخطيب: ١٤ / ٣٦٧ - ٣٧٢ [رقم ٧٦٩٧]، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٢٧ [٣١ / ١٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٧٠.

كفروا، و أخلفوا الطاعة، و نكثوا البيعة. و قوله: فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد و هو يريد أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم المشهود لهم جمعاء بالعدالة عند قاطبة أهل السنة، و لقد صعدوا و صوبوا في إثبات ذلك بما لا مزيد عليه عندهم، و لا يزالون يحتجون بأقوالهم و ما يؤثر عنهم من قول أو عمل في أحكام الدين، كما يحتجون بما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من السنة، ثقة بإيمانهم، و طمأنينة بعدتهم، و يرون أنهم لا ينبسون ببنت شفة و لا يخطون في أمر الدين خطوة إلا بأثر ثابت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مسموع أو منقول أو مشاهدة عمل منه صلى الله عليه و آله و سلم يطابق ما يرتئونه أو يعملون به، فهل على مؤمن هذا شأنه قذف أثقل عليه من هذا؟ أو تشويه أمس بكرامته من ذلك؟ و لعمر الحق إن من يغض عن مثله فلا يستثيره خلو عن العاطفة الدينيّة، خلو عن الحماس الإسلامي، خلو عن الشهامة المبدئيّة، خلو عن الغيرة على الحق، خلو و خلو و لذلك اشتدت الصحابة عليه بعد و قوفهم على هذا و أمثاله.

ثم إنه ليس لأحد طاعة مفترضة في أعناق المسلمين بعد الله و رسوله إلا إمام حقّ يعمل بكتاب الله و سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و المتجمهرون على عثمان و هم الصحابة أجمع كانوا يرون أنه تخطأهما، و أن ما كان ينوء به من فعل أو قول قد عديا الحقّ منهما، فأى طاعة واجبة و الحال هذه - و حسبان القوم كما ذكرناه - حتى يؤاخذوا على الخلف؟

و البيعة إنما لزمّت إن كان صاحبها باقياً على ما بويع عليه، و القوم إنما بايعوه على متابعة الكتاب و السنّة و المضى على سيرة الشيخين، و بطبع الحال أنها تتكث عند نكوص صاحبها عن الشروط. و هو الذى نقمه المسلمون على خليفتهم، فلا - موجب لمؤاخذتهم أو منابذتهم، و هاهنا رأى المسلمون أن الرجل زاد ضغناً على إباله، فهو على أحداثه الممقوته طفق يستثير الجنود عليهم، و يحرضهم على القتل و النهب، فتداركوا الأمر فأوردوه حياض المتية قبل أن يجلب إليهم البلية، و تلافوا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٧١.

الأمر قبل أن يمسيهم الشرّ، و ما بالهم لا تستثيرهم تلكم القذائف؟ و هم يرون أنهم هم الذين آووا و نصرّوا و لم يألوا جهداً فى جهاد الكفار حتى ضرب الدين بجرانه، فمن العجيب و الحالة هذه أن يشبهوا بالأحزاب و الكفرة يوم أحد.

و منها: تلونه فى باب التوبة التى تظاهر بها على صهوة المنبر بملا من الصحابة، و سجّل ذلك بكتاب شهد عليه عدّة من أعيان الأمة و

في مقدمهم سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، وكتب ذلك إلى الأمصار النائبة كما تقدّم في صفحة (١٧٦) و هو في كل ذلك يعترف بالخطيئة و يلتزم بالإقلاع عنها، لكنّه سرعان ما نكث التوبة و أبطل المواثيق المؤكّدة بكتبه هذه، إذ حسب أنّ من يكتب إليهم سينفرون إليه مقانِب و كتائب و هم أولياؤه و مواليه، فنفي عنه المآثم التي شهد عليها أهل المدينة بل و أهل الأمصار من خيرة الأمة، و هو يريد أن يقلب عليهم ظهر المجن، فيؤاخذ و ينتقم و كأنّه نسي ذلك كلّ حتى قال في كتابه إلى أهل مكة: لا أدعى إلى توبة أقبليها، و لا تُسمع منّي حجّة أقولها.

يقول له المحامي عن المدّنين: أو لم تُدع أيّها الخليفة إلى التوبة فتبت على الأعواد و على رءوس الأشهاد مرّة بعد أخرى؟ لكنّهم وجدوك لا تقرّ على قرار، و لا تستمرّ على مبدأ، و شاهدوك تتلّون تلّون الحرباء «١» فجزموا بأنّ التوبة لا تردعك عن الأحداث، و أنّ النزوع لا يزعك عن الخطايا، و جئت تماطل القوم بذلك كلّ حتى يوافيك جيوشك فتهلك الحرث و النسل، و تمكن من أهل دار الهجرة مثل يزيد بن كرز الذي يقول: لو دخلت المدينة و عثمان حيّ ما تركت بها محتملاً إلّا قتلته. إلخ. عرف القوم أيّها الخليفة نواياك السيئة فيهم، و عرفوا انحرافك عن الطريقة المثلى بإبعاد مروان إريّاك عنها كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخاطبك: أما

(١). الحرباء: ضرب من الزواحف تتلّون في الشمس ألواناً مختلفة، يضرب بها المثل في التقلّب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٧٢

رضيت من مروان و لا- رضيت منك إلّا بتحرّفك عن دينك و عن عقلك؟ و إنّ مثلك مثل الطعينة يُقاد حيث يُسار به «١»، فنهضوا للدفع عنهم و عن بيضة الإسلام من قبل أن يقعوا بين الناب و المخلب، فوق ما وقع و كان أمر الله قدراً مقدوراً. و لنا ها هنا مناقشة أخرى في حساب الخليفة فنقول له: ما بالك تكرر أيّها الخليفة قولك عن الخلافة: إنّها رداء الله الذي كساني، أو أنّها قميص سربلني الله. أو ما يماثل ذلك؟ تطفح به كتبك أو يطفو على خطبك، و يلوّكها فمك بين كلمك، كأنّك قد حفظتها كلمة ناجعة لدينك و دنياك، و اتّخذتها و رداً لك كأنّك تحاذر في تركها النسيان غير أنّه عزب عنك محاسبه من تخاطبهم بها إياك، فما جواب قومك إن قالوا لك متى سربلك الله بهذا القميص؟ و قد مات من سربلك، و انقلب عليك بعد قبل موته و عددته لذلك منافقاً، و أوصى أن لا تصلّي عليه أنت، و كان يقول لعليّ أمير المؤمنين: خذ سيفك و آخذ سيفي إنّّه قد خالف ما أعطاني، و كان يحثّ الناس عليك و يقول: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه، و حلف أن لا يكلمك أبداً، و قد دخلت عليه عائداً في مرضه فتحول إلى الحائط و لم يكلمك «٢» و هاجرك إلى آخر نفس لفظه. و تبعه على خلافك الباقون من أهل الشورى. و كُنّا نحسب أنّ نصب الخليفة لا- يجب على الله سبحانه إن كُنّا مقتفين أثر الشيخين و إنّما هو مفوض إلى الأُمّة تختار عليها من شاءت، و إن حدنا في ذلك عن قول الله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) «٣» (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) «٤» و عن نصوص النبي الأعظم و قد مرّ شرط منها في غضون أجزاء كتابنا هذا.

(١). راجع ما مرّ في صفحة: ١٧٤، ١٧٥ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في هذه الجزء من حديث عبد الرحمن بن عوف: ص ٨٦-٩٠. (المؤلف)

(٣). القصص: ٦٨.

(٤). الأحزاب: ٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٧٣

فهل ترى أيها الخليفة أنه كان يجب على الله سبحانه أن يمضى خيرة الأمة؟ أكان في رأى الجليل إعواز في تقييض الإمام بنفسه حتى ينتظر في ذلك مشتبك آراء الأئمة أو مرتبك أهوائهم فيمضى ما ارتأوه؟ وبهذه المناسبة تنسب ذلك السربال إليه، لا أظنك أيها الخليفة يسعك أن تقزر ما استفهمناه، غير أن آخر دعواك بعد العجز عن الجواب: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله.

و على كلّ لقد أوقفنا موقف الحيرة في أمر هذا السربال و من حاكه و النول الذى حيك عليه، فقد وجدنا أول الخلفاء تسربله بانتخاب غير دستورى، بانتخاب جرّ الولايات على الأئمة حتى اليوم، بانتخاب سؤد صحيفة التاريخ و شوه سمعة السلف، و قد تقمّمه ابن أبى قحافة و هو يعلم أنّ في الأئمة من محلّه من الخلافة محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنه السيل و لا يرقى إليه الطير، كما قاله مولانا أمير المؤمنين ثم مضى الأوّل لسيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده، فيا عجباً يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته «١» فتقمّمه الثانى بالنصّ ممّن قبله و هو يعلم أنّ في الأئمة من هو أولى منه كما قال مولانا أمير المؤمنين «٢» و سربلك إيّاه أيها الخليفة عبد الرحمن بن عوف و في لسانه قوله لعلى: بايع و إلّا ضربت عنقك، و لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، فخرج على مغضباً فلحقه أصحاب الشورى قائلين: بايع و إلّا جاهدناك «٣». فأى من هذه السراويل منسوج بيد الحقّ حتى يصحّ عزوه إليه سبحانه؟ و لهذا البحث ذيول ضافية حولها أبحاث مترامية الأطراف، حول خلافة الخلفاء من بنى أمية و غيرهم يشبه بعضها بعضاً، و لعلك في غنى عن التبسط في ذلك و الاسترسال حول توثبهم على عرش الإمامة.

نعم؛ الخلافة التى يصحّ فيها أن يقال: إنّها سربال من الله سبحانه هى التى

(١). راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع: ص ٨١. (المؤلف)

(٢). يأتى حديثه بلفظه. (المؤلف)

(٣). الأنساب للبلاذرى: ٢٢ / ٥ [١٢٨ / ٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٧٤

قيض صاحبها المولى جلّت قدرته، و بلّغ عنه نبيّه الأمين صلى الله عليه و آله و سلم، هى التى أخبر به النبىّ الأعظم من أوّل يومه فقال: «إنّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء «١» فهى إمرة إلهية لا تتمّ إلّا بالنصّ و ليس لصاحبها أن ينزعها» ، هى التى قرنت بولاية الله و رسوله فى قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا) «٢» و هى التى أكمل الله بها الدين و أتمّ بها النعمة «٣» و شتان بينها و بين رجال الانتخاب و إن كان دستورياً.

و أمّا ما ارتآه المتجهرون و عبثت به الميول و الشهوات، فهى سلطة عادية يفوز بها المتغلبون، و بيد الأئمة حلّها و عقدها، و الغاية منها عند من يحذو حذو الخليفة فى جملة من الصولات: كلاءة الثغور، و اقتصاص القتال، و قطع المتلصّص، إلى آخر ما مرّ تفصيله فى الجزء السابع (صفحة ١٣١-١٥٢) و ليس فى عهده المتسلّق على عرشه تبليغ الأحكام، و ترويض النفوس، و تهذيب الأخلاق، و تعليم الملكات الفاضلة، و تربية الملاء فى عالم النشوء و الارتقاء، فإنّ تلكم الغايات فى تلكم السلطات تحصل بمن هو خلو عن ذلك كلّ كما شوهد فيمن فاز بها عن غير نصّ إلهي.

يوم الدار و القتال فيها

إشارة

أخرج ابن سعد فى طبقاته «٤» (٢٥ / ٥) طبع ليدن؛ من طريق أبى حفصة مولى مروان، قال: خرج مروان بن الحكم يومئذ يرتجز و يقول: من يبارز؟ فبرز إليه عروة ابن شبيب بن البياع الليثى فضربه على قفاه بالسيف فخرّ لوجهه، فقام إليه عبيد بن رفاعه بن رافع الزرقى بسكين معه ليقطع رأسه، فقامت إليه أمه التى أرضعته و هى

(١). مَرَّ حديثه في الجزء السابع: ص ١٣٤. (المؤلف)

(٢). راجع ما مضى في الجزء الثاني: ص ٤٧، و الجزء الثالث: ص ١٥٥-١٦٢. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء الأول من كتابنا هذا: ص ٢٣٠-٢٣٨. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ٣٧ / ٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٧٥

فاطمة الثقفيّة و هي جدّة «١» إبراهيم بن العربيّ صاحب اليمامة فقالت: إن كنت تريد قتله فقد قتلته، فما تصنع بلحمه أن تبضّعه؟ فاستحيا عبيد بن رفاعه منها فتركه.

و روى عن عياش بن عباس، قال: حدّثني من حضر ابن البياع يومئذ يبارز مروان بن الحكم، فكأني أنظر إلى قبائه قد أدخل طرفيه في منطقتة و تحت القباء الدرع، فضرب مروان على قفاه ضربة فقطع علابي رقبته و وقع لوجهه، فأرادوا أن يذفّفوا عليه فقبل: تبضّعون اللحم؟ فترك.

و أخرج البلاذري «٢» من طريق خالد بن حرب قال: لجأ بنو أمية يوم قتل عثمان إلى أم حبيبة «٣» فجعلت آل العاص و آل حرب و آل أبي العاص و آل أسيد في كندوج «٤» و جعلت سائرهم في مكان آخر، و نظر معاوية يوماً إلى عمرو بن سعيد يختال في مشيته فقال: بأبي و أمي أم حبيبة، ما كان أعلمها بهذا الحيّ حين جعلتك في كندوج! قال: و مشى الناس إلى عثمان و تسلّقوا عليه من دار بني حزم الأنصاري، فقاتل دونه ثلاثة من قريش: عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود «٥»، و عبد الله بن عوف

(١). كذا في الطبقات الكبرى، و سيأتي في صفحة ٢٧٨ أنّها أم إبراهيم بن عربي الكناني كما في أنساب الأشراف: ١٩٨ / ٦. إلّا أنّ ما في تاريخ الطبري: ٣٨١ / ٤ فاطمة بنت أوس جدّة إبراهيم ابن عدّي، و ليس إبراهيم بن عربي و هو الصواب حسب الظاهر، إذ إنّ إبراهيم بن عربي هو صاحب ديوان عبد الملك بن مروان، و أميا إبراهيم بن عدّي فهو واليه على اليمامة. راجع: تاريخ الأمم و الملوك: ١٤٤ / ٦، ١٤٦ حوادث سنة ٦٩ هـ، الكامل في التاريخ: ١٧٧ / ٣.

(٢). أنساب الأشراف: ١٩٩ / ٦.

(٣). زوجة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. (المؤلف)

(٤). كندوج: شبه المخزن بالبيت. (المؤلف)

(٥). قال ابن الأثير في أسد الغابة: ٢٧٣ / ٣ [٣٢٤١ رقم ٤١٥ / ٣]: قتل يوم الجمل أو يوم الدار، و قال ابن حجر في الإصابة: ٣٨١ / ٢ [رقم ٥٠٢٧]: قتل يوم الدار. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٧٦

ابن السبّاق «١»، و عبد الله «٢» بن عبد الرحمن بن العوام، و كان عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام يقول: يا عباد الله بيننا و بينكم كتاب الله. فشدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله الجمحي و هو يقول:

لأضربنّ اليوم بالقرضابِ «٣» بقيّة الكفار و الأحزابِ

ضرب امرئٍ ليس بذى ارتيابِ أنت تدعوننا إلى الكتابِ

نبذته في سائر الأحقابِ

فقتله، و شدّ جماعة من الناس على عبد الله بن وهب بن زمعة، و عبد الله بن عوف بن السبّاق، فقتلوهما في جانب الدار.

جاء مالك الأشتر حتى انتهى إلى عثمان، فلم ير عنده أحداً فرجع، فقال له مسلم بن كريب القابضى من همدان: أيا أشتر دعوتنا إلى قتل رجل فأجبتناك حتى إذا نظرت إليه نكصت عنه على عقبيك. فقال له الأشتر: لله أبوك أما تراه ليس له مانع ولا عنه وازع؟ فلما ذهب لينصرف قال نائل مولى عثمان: وا ثكلاه هذا والله الأشتر الذى سحر البلاد كلها على أمير المؤمنين، قتلنى الله إن لم أقتله. فشد فى أثره فصاح به عمرو بن عبيد الحارثى من همدان: وراءك الرجل يا أشتر، فالتفت الأشتر إلى نائل فضربه بالسيف فأطار يده اليسرى و نادى الأشتر: يا عمرو بن عبيد إليك الرجل، فاتبع عمرو نائلاً فقتله.

(١). هو عبد الله بن أبى مزة - أبى ميسرة - العبدري، قتل مع عثمان كما فى الاستيعاب: ٣/٢ [القسم الثالث / ٩٩٨ رقم ١٦٧٢] والإصابة ٣٦٧/٢ [رقم ٤٩٥٠]. (المؤلف)

(٢). ذكر أبو عمر فى الاستيعاب [القسم الثانى / ٨٤٤ رقم ١٤٤٦] و ابن الأثير فى أسد الغابة [٣ / ٤٨٠ رقم ٣٣٦٣] فى ترجمة عبد الرحمن، و ابن حجر فى الإصابة: ٢ / ٤١٥ [رقم ٥١٧٨]: أنه ممن قتل يوم الدار. (المؤلف)

(٣). القرضوب و القرضاب: السيف القاطع يقطع العظام.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٧٧

و قال مروان فى يوم الدار:

و ما قلت يوم الدار للقوم حاجزاً وريداً و لا اختاروا الحياة على القتل

و لكننى قد قلت للقوم قاتلوا بأسيا فكم لا يوصلن إلى الكهل

و فى رواية أبى مخنف: تهياً مروان و عدده معه للقتال فنهاهم عثمان فلم يقبلوا منه و حملوا على من دخل الدار فأخرجوهم. و روى عثمان بالحجارة من دار بنى حزم بن زيد الأنصارى و نادوا: لسنا نرميك، الله يرميك، فقال: لو رمانى الله لم يخطئنى، و شد المغيرة بن الأحنس بالسيف و هو يقول:

قد علمت جاريةً عطبول لها وشاح و لها جديل

أنى لمن حاربت ذو تنكيل

فشد عليه رفاعه بن رافع و هو يقول:

قد علمت خود سحوب للذيل ترخى قروناً مثل أذنان الخيل أن لقرنى فى الوغى منى الويل

فضربه على رأسه بالسيف فقتله. و يقال: بل قتله رجل من عرض الناس، و خرج مروان بن الحكم و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

أنى أروع أول الرعيل

ثم ضرب عن يمينه و شماله فحمل عليه الحجاج بن غزيرة و هو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحة اللتين قعساء الكفل

أنى غداة الروع مقدام بطل

فضربه على عنقه بالسيف فلم يقطع سيفه، و خر مروان لوجهه، و جاءت

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٧٨

فاطمة بنت شريك الأنصارية من بلى «١» - و هى أم «٢» إبراهيم بن عربى الكنانى الذى كان عبد الملك بن مروان ولأه اليمامة، و هى التى كانت ربّت مروان - فقامت على رأسه ثم أمرت به فحمل، و أدخل بيتاً فيه كنية «٣» و شد عامر بن بكير الكنانى و هو بدرى على سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية فضربه بالسيف على رأسه، و قامت نائلة بنت الفرافصة على رأسه ثم احتملته فأدخلته بيتاً

و أغلقت بابه «٤».

و في رواية الطبري «٥» من طريق أبي حفصة مولى مروان: لَمَّا حُصِرَ عثمان رضى الله عنه شَمَرَتْ معه بنو أمية، و دخل معه مروان الدار، فكننت معه في الدار، فأنا و الله أنشبت القتال بين الناس، رميت من فوق الدار رجلاً من أسلم فقتلته، و هو نيار الأسلمي فنشب القتال، ثم نزلت فاقتتل الناس على الباب، فأرسلوا إلى عثمان أن أمكننا من قاتله. قال: و الله ما أعرف له قاتلاً، فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران، فلَمَّا أصبحوا غدوا، فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب في يده شعله من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم، ثم دخلت الشعل على أثره تُنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب و قد اضطرم الخشب، فأسمع عثمان يقول لأصحابه: ما بعد الحريق شيء، قد احترق الخشب و احترقت الأبواب، و من كانت لى عليه طاعة فليمسك داره، ثم قال لمروان: اجلس فلا تخرج. فعصاه مروان، فقال: و الله لا تُقتل و لا يُخلص إليك و أنا أسمع الصوت، ثم خرج إلى الناس، فقلت: ما لمولاي مُتْرَك. فخرجت معه أذب عنه و نحن قليل، فأسمع مروان يقول:

(١). بلى: تل قصير أسفل حاذة- موضع بنجد- بينها و بين ذات عرق. معجم البلدان: ١/ ٤٩٤.

(٢). كذا في أنساب الأشراف: ١٩٨ / ٦. راجع تعليقتنا في هامش صفحة ٢٧٥.

(٣). كُتِبَ بالضم: جناح يخرج من الحائط. و السقيفة تشيع فوق باب الدار. و قيل: هو مخدع أو رف يشيع في البيت. (المؤلف)

(٤). الأنساب: ٥ / ٧٨ - ٨١ [٦ / ١٩٧ - ١٩٩]. (المؤلف)

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٣٧٩ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٧٩ قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

أنى أروع أول الرعيل بفاره مثل قطا الشليل

و قال أبو بكر بن الحارث: كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَدِيسِ الْبَلَوِيِّ وَ هُوَ مَسْنَدُ ظَهْرِهِ إِلَى مَسْجِدِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ عِثْمَانَ مَحْصُورًا، فَخَرَجَ مَرْوَانَ فَقَالَ: مَنْ يَبَارِزُ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَدِيسٍ لِفُلَانِ بْنِ عَرُوءَةَ «١»: قُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ. فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ شَابٌّ طَوَالَ فَأَخَذَ رَفِيفَ الدَّرْعِ فَعَرَزَهُ فِي مَنْطِقَتِهِ، فَأَعُورَ لَهُ عَن سَاقِهِ، فَأَهْوَى لَهُ مَرْوَانُ وَ ضَرَبَهُ ابْنُ عَرُوءَةَ عَلَى عُنُقِهِ، فَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْهِ حِينَ اسْتَدَارَ، وَ قَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الزَّرْقِيُّ لِيَدْفَعَ عَلَيْهِ ... إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ عَنِ ابْنِ سَعْدٍ.

و من طريق حسين بن عيسى، عن أبيه، قال: لَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَطَافُوا بِدَارِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَ أَبِي إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى أَمْرِهِ، وَ أَرْسَلَ إِلَى حَشْمَةَ وَ خَاصِمَةَ فَجَمَعَهُمْ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يُقَالُ لَهُ: نِيَارُ بْنُ عِيَاضَ «٢» - وَ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا - فَنَادَى: يَا عِثْمَانَ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى دَارِهِ، فَنَاشَدَهُ اللَّهُ وَ ذَكَرَهُ اللَّهُ لَمَّا اعْتَرَلَهُمْ، فَبَيْنَا هُوَ يَرِاجِعُهُ الْكَلَامَ إِذْ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عِثْمَانَ فَقَتَلَهُ بِسَهْمٍ، وَ زَعَمُوا أَنَّ الَّذِي رَمَاهُ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ الْكِنْدِيُّ، فَقَالُوا لِعِثْمَانَ عِنْدَ ذَلِكَ: ادْفَعْ إِلَيْنَا قَاتِلَ نِيَارِ بْنِ عِيَاضَ فَلَنَقْتُلَهُ بِهِ. فَقَالَ: لَمْ أَكُنْ لِأَقْتُلْ رَجُلًا نَصَرَنِي وَ أَنْتُمْ تَرِيدُونَ قَتْلِي، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ ثَارُوا إِلَى بَابِهِ فَأَحْرَقُوهُ، وَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ مِنْ دَارِ عِثْمَانَ فِي عَصَابَةٍ، وَ خَرَجَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ فِي عَصَابَةٍ، وَ خَرَجَ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ الثَّقَفِيُّ فِي عَصَابَةٍ، فَاقْتَتَلُوا

(١). لعل الصحيح: عروءة بن شبيب بن البياع الليثي، كما جاء في رواية الطبري في تاريخه: ٥ / ١٣٣ [٤ / ٣٨١ حوادث سنة ٣٥ هـ و فيه: ابن

البياع، و قد تقدّم تصحيح المؤلف لما ذكره الطبري في هامش ص ١٩١]، و مرّ في: ص ١٩٨ من رواية ابن سعد في طبقاته. (المؤلف)

(٢). كذا ذكره الطبري في تاريخه: ٤ / ٣٢٨ و أورده في الصفحة ٣٩٠ باسم: نيار بن عبد الله الأسلمي، و بهذا الاسم أيضاً ذكره ابن

حجر العسقلاني في الإصابة: ٣ / ٥٧٨ رقم ٨٨٣٦، و ابن الأثير في الكامل في التاريخ: ٣ / ١٧٥، و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٩، ص: ٢٨٠

قتالاً شديداً، و كان الذي حداهم على القتال أنه بلغهم أن مدداً من أهل البصرة قد نزلوا صِراراً- و هي من المدينة على ليلته، و أن أهل الشام قد توجهوا مقبلين، فقاتلوه قاتلاً شديداً على باب الدار، فحمل المغيرة بن الأخنس الثقفي على القوم و هو يقول مرتجراً:
قد علمت جاريةً عَطْبُولُ لها و شاحٌ و لها حُجُولُ
أَتِي بِنَصْلِ السِّيفِ خَنْشِيلُ

فحمل عليه عبد الله بن بُدِيل بن ورقاء الخزاعي، و هو يقول:

إِنْ تَكُ بِالسِّيفِ كَمَا تَقُولُ فَابْتِ لِقَرْنِ مَا جَدِ يَصُولُ
بِمَشْرِفِي حُدَّةً مَصْقُولُ

فضربه عبد الله فقتله، و حمل رفاعه بن رافع الأنصاري ثم الزرقى على مروان ابن الحكم، فضربه فصرعه، فترع عنه و هو يرى أنه قد قتله، و جرح عبد الله بن الزبير جراحات و انهزم القوم حتى لجأوا إلى القصر، فاعتصموا ببابه، فاقتلوا عليه قتالاً شديداً، فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري «١» في ناس من أصحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره و هو إلى جنب دار عثمان بن عفان، ثم نادى الناس، فأقبلوا عليهم «٢» من داره، فقاتلوه في جوف الدار حتى انهزموا، و خلى لهم عن باب الدار فخرجوا هُرَاباً في طرق المدينة، و بقي عثمان في أناس من أهل بيته و أصحابه فقتلوا معه، و قُتِلَ عثمان رضى الله عنه «٣».

(١). عدّه من قتلى يوم الدار: أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثاني/ ٥٣٤ رقم ٨٣٥]، و ابن حجر في الإصابة [١/ ٥٥٩ رقم ٢٨٦٧].
(المؤلف)

(٢). في الطبري: فأقبلوا عليه.

(٣). تاريخ الطبري: ١٢٢ / ٥ - ١٢٥ [٤ / ٣٧٩ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٧٣ / ٣، [٢ / ٢٩٣، ٢٩٤ حوادث سنة ٣٥].
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج٩، ص: ٢٨١

و فرّ خالد بن عقبه بن أبي معيط أخو الوليد يوم الدار، و إليه أشار عبد الرحمن ابن سيحان «١» بقوله:

يَلُومُونِي أَنْ جُلْتُ فِي الدَّارِ حَاسِرًا وَ قَدْ فَرَّ مِنْهَا خَالِدٌ وَ هُوَ دَارِعٌ «٢»

فإن كان نادی دعوةً فسمعتها فشلت يدي و استكّ مني المسامعُ

فقال خالد:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْصَرْتَهُمْ فَتَرَكْتَهُمْ بَعِينِكَ إِذْ مَمَشَاكَ فِي الدَّارِ وَاسِعٌ «٣»

و قال أبو عمر: قتل المغيرة بن الأخنس يوم الدار مع عثمان رحمه الله و له يوم الدار أخبار كثيرة، و منها: أنه قال لعثمان حين أحرقوا بابه: و الله لا قال الناس عتاً إنّا خذلناك، و خرج بسيفه و هو يقول:

لَمَّا تَهَدَّمَتِ الأبوابُ وَ احترقتْ يَمَمْتُ مِنْهُنَّ بَاباً غَيْرَ مُحْتَرِقِ

حَقًّا أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ آمْرُهُ إِنْ لَمْ تَقَاتِلْ لَدَى عُثْمَانَ فَانْطَلِقِ

وَ اللَّهُ لَا أَتْرُكُهُ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ حَتَّى يُزَايِلَ بَيْنَ الرَّأْسِ وَ الْعُنُقِ

هو الإمامُ فليست اليومَ خاذلُهُ إنَّ الفِرَارَ عَلَيَّ الْيَوْمَ كَالسَّرِقِ

و حمل على الناس فضربه رجل على ساقه فقطعها، ثم قتله. فقال رجل من بني زهرة لطلحة بن عبيد الله: قُتِلَ المغيرة بن الأخنس،

فقال: قُتل سيّد حلفاء قريش.

(١). كذا في الأنساب، و في الاستيعاب، و الإصابة: أزهري بن سحبان. (المؤلف)

(٢). الأنساب للبلاذري: يلومونني في الدار أن غبت عنهم و قد فرّ عنهم خالد و هو دارع (المؤلف)

(٣). الأنساب: ١١٧ / ٥ [٢٤٤ / ٦]، الاستيعاب: ١٥٥ / ١ [القسم الثاني / ٤٣٢ رقم ٦٠٩]، الإصابة: ١٠٣ / ١ [رقم ٤٤٢]، ٤١٠ [رقم ٢١٨٣].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٢

راجع الاستيعاب «١» ترجمة المغيرة.

و قال ابن كثير في تاريخه «٢» (١٨٨ / ٧): و من أعيان من قتل من أصحاب عثمان زياد بن نعيم الفهري، و المغيرة بن الأحنس بن شريق، و نيار بن عبد الله الأسلمي، في أناس وقت المعركة.

قال الأميني: لقد حدثني إلى سرد هذه الأحاديث الدلالة بها منضمّة إلى ما سبقها من الأخبار على أنه لم يكن مع عثمان من يدافع عنه غير الأمويين و مواليتهم و حثالة مّمن كان ينسج على نولهم تجاه هياج المهاجرين و الأنصار فقتل من أولئك من قتل، و ضمّ إليه كندوج أم حبيبة آخرين، و تفرّق شذاذ منهم هاربين في أزقة المدينة، فلم يبق إلّا الرجل نفسه و أهله حتى انتهت إليه نوبة القتل من دون أيّ مدافع عنه، فتحفظ على هذا؛ فإنه سوف ينفكك فيما يأتي من البحث عن سلسلة الموضوعات.

لفت نظر:

عدّ نيار بن عبد الله من أصحاب عثمان كما فعله ابن كثير غلط فاحش دعاه إليه حبه إكثار عدد المدافعين عن الخليفة، المقتولين دونه، و قد عرفت أنه كان شيخاً كبيراً حضر ذلك الموقف للنصيحة و الموعظة الحسنة لعثمان فقتله مولى مروان بسهم، فشبّ به القتال، و طولب عثمان بقاتله ليقصّ منه و امتنع عن دفعه فهاج بذلك غضب الأنصار عليه.

٤٣- حديث مقتل عثمان

إشارة

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

أخرج الطبري في تاريخه و غيره؛ من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام، قال:

(١). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٤٤٤ رقم ٢٤٧٩.

(٢). البداية و النهاية: ٧ / ٢١٠ حوادث سنة ٣٥ هـ

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٣

أشرف عثمان على الناس و هو محصور و قد أحاطوا بالدار من كلّ ناحية، فقال: أنشدكم بالله جلّ و عزّ هل تعلمون أنّكم دعوتكم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أن يخيّر لكم، و أن يجمعكم على خيركم؟ فما ظنكم بالله؟ أ تقولونه «١»: لم يستجب لكم، و هنتم على الله سبحانه؟ و أنتم يومئذ أهل حقّه من خلقه، و جميع أموركم لم تتفرّق، أم تقولون: هان على الله دينه فلم يُبال من و لاه؟ و الدين يومئذ يُعبد به الله و لم يتفرّق أهله، فتوكلوا أو تخذلوا و تعاقبوا، أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشورة؟ و إنّما كابرتم مكابرة، فوكل الله الأمية إذا عصته، لم تشاوروا في الإمام، و لم تتجهّدوا في موضع كراهته، أم تقولون: لم يدر الله ما عاقبه

أمرى؟ فكنت في بعض أمرى مُحسناً ولأهل الدين رضى فما أحدثت بعد في أمرى ما يسخط الله و تسخطون ممّا لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى و سربلنى سربال كرامته، و أنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقه خير و سلف خير قدّمه الله لى، و أشهدنيه من حقّه و جهاد عدوّه، حقّ على كلّ من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها؟ فمهلاً لا تقتلونى فإنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إسلامه، أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها، فإنكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفعه الله عزّ و جلّ عنكم إلى يوم القيامة، و لا تقتلونى فإنكم إن قتلتمونى لم تصلّوا من بعدى جميعاً أبداً، و لم تقتسموا بعدى شيئاً جميعاً أبداً، و لن يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً.

قالوا له: أمّا ما ذكرت من استخارة الله عزّ و جلّ الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولّون عليهم ثمّ ولّوك بعد استخارة الله، فإنّ كلّ ما صنع الله الخيرة، و لكنّ الله سبحانه جعل أمرك بليّة ابتلى بها عباده. و أمّا ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإنّك قد كنت ذا قدم و سلف و كنت أهلاً للولاية و لكن بدلت بعد ذلك و أحدثت ما قد علمت.

(١). كذا في المصدر، و لعله: أ تقولون.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٤

و أمّا ما ذكرت ممّا يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فإنّه لا ينبغي ترك إقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عاماً قابلاً. و أمّا قولك: إنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة فإنّنا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سمّيت: قتل من سعى في الأرض فساداً، و قتل من بغى ثمّ قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شىء من الحقّ و منعه ثمّ قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحقّ و حلت دونه و كابرته عليه، تأبى أن تقيّد من نفسك من ظلمت عمداً، و تمسّكت بالإمارة علينا، و قد جرت في حكمك و قسمك، فإن زعمت أنّك لم تكابرنا عليه و أنّ الذين قاموا دونك و منعوك ممّا إنّما يقاتلون بغير أمرك فإنّما يقاتلون لتمسّكك بالإمارة، فلو أنّك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك.

قال البلاذرى و غيره: لمّا بلغ أهل مصر و من معهم ممّن حاصر عثمان ما كتب به إلى ابن عامر و معاوية فزادهم ذلك شدّة عليه و جدّاً في حصاره و حرصاً على معاجلته بالقتل.

و كان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار، و أمرهم بمنع من يدخل عليه و الخروج من عنده، و أن يدخل إليه الماء، و أتت أمّ حبيبة بنت أبى سفيان بأداة و قد اشتدّ عليه الحصار فمنعوها من الدخول، فقالت: إنّه كان المتولّى لوصايانا و أمر أيتامنا و أنا أريد مناظرته في ذلك، فأذنوا لها فأعطته الأداة.

و قال جبير بن مطعم: حصر عثمان حتى كان لا يشرب إلّا من فقير (١) في داره فدخلت على على فقلت: أرضيت بهذا أن يحصر ابن عمّتك حتى و الله ما يشرب إلّا من فقير في داره؟ فقال: سبحان الله أو قد بلغوا به هذه الحال؟ قلت: نعم، فعمد إلى روايا ماء فأدخلها إليه فسقاه.

(١). الفقير: البئر القليلة الماء.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٥

و لمّا وقعت الواقعة، و قام القتال، و قتل في المعركة زياد بن نعيم الفهرى في ناس من أصحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصارى باب داره و هو إلى جنب دار عثمان بن عفّان ثمّ نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوه في جوف الدار حتى انهزموا و حلّى لهم عن باب الدار فخرجوا هرباً في طرق المدينة. و بقى عثمان في أناس من أهل بيته و أصحابه فقتلوا معه

و قتل عثمان رضى الله عنه.

أخرج ابن سعد و الطبرى من طريق عبد الرحمن بن محمد قال: إنَّ محمد بن أبى بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم و معه كنانة بن بشر بن عتاب، و سودان ابن حمران، و عمرو بن الحمق، فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة و هو يقرأ فى المصحف سورة البقرة، فتقدّمهم محمد بن أبى بكر فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزأك الله يا نعتل، فقال عثمان: لست بنعتل، و لكن عبد الله و أمير المؤمنين. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية و فلان و فلان. فقال عثمان: يا ابن أخى دع عنك لحيتى، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه، فقال محمد: ما أريد بك أشدّ من قبضى على لحيتك. فقال عثمان: أستنصر الله عليك و أستعين به، ثمّ طعن جبينه بمشقص «١» فى يده.

و فى لفظ البلاذرى: تناول عثمان المصحف و وضعه فى حجره و قال: عباد الله لكم ما فيه، و العتبى ممّا تكرهون، اللهم اشهد، فقال محمد بن أبى بكر: الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين! ثمّ رفع جماعة قداح كانت فى يده فوجأ بها فى خُششائه «٢» حتى وقعت فى أوداجه فحزّت و لم تقطع، فقال: عباد الله لا تقتلونى فتندموا و تختلفوا. و فى لفظ ابن كثير: جاء محمد بن أبى بكر فى ثلاثة عشر رجلاً فأخذ بلحيته فعال بها حتى سمعت وقع أضراسه، فقال: ما أغنى عنك معاوية، و ما أغنى عنك ابن

(١). المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. (المؤلف)

(٢). الخششاء: العظم الدقيق العارى من الشعر الناتئ خلف الأذن. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٨٦

عامر، و ما أغنت عنك كتبك.

و فى لفظ ابن عساکر: قال محمد بن أبى بكر: على أىّ دين أنت يا نعتل؟ قال: على دين الاسلام، و لست بنعتل و لكنى أمير المؤمنين. قال: غيرت كتاب الله. فقال: كتاب الله بينى و بينكم. فتقدّم إليه و أخذ بلحيته و قال: إنا لا يُقبل منا يوم القيامة أن نقول: ربنا إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلّونا السبيل، و شحطه بيده من البيت إلى باب الدار و هو يقول: يا ابن أخى ما كان أبوك ليأخذ بلحيتى. قال ابن سعد و الطبرى: و رفع كنانة بن بشر مشاقص كانت فى يده فوجأ بها فى أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت فى حلقة ثمّ علاه بالسيف حتى قتله.

و فى رواية ابن أبى عون ضرب كنانة بن بشر التجيبى جبينه و مقدّم رأسه بعمود حديد فخرّ لجنبه، قال الوليد بن عقبه أو غيره:

علاه بالعمود أخو تجيب فأوهى الرأس منه و الجبينا «١»

و ضربه سودان بن حمران المرادى بعد ما خرّ لجنبه فقتله، و أمّا عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره و به رمق فطعنه تسع طعنات، و قال: أمّا ثلاث منهنّ فإنّى طعنتهنّ لله، و أمّا ستّ فإنّى طعنت إياهنّ لما كان فى صدرى عليه.

و أقبل عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه، و فى الإصابة: لمّا قتل عثمان و ثب عمير بن ضابئ عليه فكسر ضلعين من أضلاعه. و قال المسعودى: و كان فىمن مال عليه عمير بن ضابئ البرجمى و خضخص بسيفه بطنه. و سوافيك حديث

(١). من المستغرب جداً أنّ أباً عمر بن عبد البر ذكر هذا البيت فى الاستيعاب فى ترجمه مولانا أمير المؤمنين بعد ذكر قتله و قال: قال

شاعرهم: علاه بالعمود أخو تجوب فأوهى الرأس منه و الجبينا (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٨٧

آخر عنه لده هذا.

و في لفظ الطبري و ابن عبد ربيّة و ابن كثير: ضربوه على رأسه ثلاث ضربات، و طعنوه في صدره ثلاث طعنات، ضربوه على مقدّم العين فوق الأنف ضربة أسرعت في العظم و قد أثخنوه و به حياة و هم يريدون قطع رأسه، فألقت نائله و ابنه شيبه بن ربيعة زوجته بنفسهما عليه. فقال ابن عديس: اتركوه. فتركوه و وطئوا و طئوا شديداً. و في لفظ ابن كثير: في رواية: إن الغافقي بن حرب تقدّم إليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه بحديدة في فيه.

و ذكر البلاذري من طريق الحسن عن وثاب، و كان مع عثمان يوم الدار و أصابته طعنتان كأنهما كيتان، قال: بعثنى عثمان فدعوت الأشر له، فقال: يا أشر ما يريد الناس مني؟ قال: يخبرونك أن تخلع لهم أمرهم، أو تقصّ من نفسك و إلّا فهم قاتلوك. قال: أما الخلع فما كنت لأخلع سربالاً سربلني الله، و أما القصاص فو الله لقد علمت أن صاحبني كانا يعاقبان، و ما يقوم بدني للقصاص، و أما قتلي فو الله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبداً و لا تقاتلون عدواً جميعاً أبداً.

و قال وثاب: أصابتنى جراحة فأنا أنزف مرّة و أقوم مرّة، فقال لي عثمان: هل عندك وضوء؟ قلت: نعم. فتوضّأ ثم أخذ المصحف فتحزّم به من الفسقة، فبينما هو كذلك إذ جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع ثم رجع، فقلنا لقد ردّهم أمر و نهاهم، فدخل محمد بن أبي بكر حتى جثا على ركبتيه، و كان عثمان حسن اللحية، فجعل يهزّها حتى سمع نقيض أضراره ثم قال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابن عامر؟ فقال: يا ابن أخي مهلاً فو الله ما كان أبوك ليجلس مني هذا المجلس، قال: فأشعره «١» و تعاونوا عليه فقتلوه.

(١). الإشعار: الإدماء بطعن أو رمى أو وجع.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٨

و أخرج من طريق ابن سيرين، قال: جاء ابن بديل إلى عثمان:- و كان بينهما شحناء- و معه السيف و هو يقول: لأقتلنه، فقالت له جارية عثمان: أنت أهون على الله من ذلك، فدخل على عثمان فضربه ضربة لا أدري ما أخذت منه.

راجع «١»: طبقات ابن سعد طبع ليدن (٣/ ٥١)، أنساب البلاذري (٥/ ٧٢، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ٩٧، ٩٨)، الإمامة و السياسة (١/ ٣٩)، تاريخ الطبري (٥/ ١٢٥، ١٣١، ١٣٢)، العقد الفريد (٢/ ٢٧٠)، مروج الذهب (١/ ٤٤٢)، الاستيعاب (٢/ ٤٧٧، ٤٧٨)، تاريخ ابن عساكر (٤/ ٣٧٢)، الكامل لابن الأثير (٣/ ٧٢، ٧٥)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ١٦٦، ١٦٨)، تاريخ ابن خلدون (٢/ ٤٠١)، تاريخ أبي الفداء (١/ ١٧٠)، تاريخ ابن كثير (٧/ ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨)، حياة الحيوان للدميري (١/ ٥٤)، مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٢)، تاريخ الخميس (٢/ ٢٦٣)، السيرة الحلبية (٢/ ٨٥)، الإصابة (٢/ ٢١٥)، إزالة الخفاء (٢/ ٢٣٩-٣٤٣).

تجهيز الخليفة و دفنه

أخرج الطبري؛ من طريق أبي بشير العابدی، قال: نُبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يُدفن، ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بني أسد بن عبد العزى، و جبير ابن مطعم كلّمّا عليّنا في دفنه و طلبا إليه أن يأذن لأهله في ذلك، ففعل و أذن لهم عليّ،

(١). الطبقات الكبرى: ٣/ ٧٣، أنساب الأشراف: ٦/ ١٨٩ و ٢٠٢ و ٢١٣ و ٢٢٠، الإمامة و السياسة: ١/ ٤٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٩٥ حوادث سنة ٣٥ هـ، العقد الفريد: ٤/ ١١٣، مروج الذهب: ٢/ ٣٦٢، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٣٧ رقم ١٧٧٨، تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٠٣ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦/ ٢٢٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٩٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٥٥ خطبة ٣٠، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٣٠٠، البداية و النهاية: ٧/ ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٠، ٢١١ حوادث سنة ٣٥ هـ، حياة الحيوان: ١/ ٧٨، السيرة الحلبية: ٢/ ٧٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٨٩

فلما سُمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، و خرج به ناس يسير من أهله و هم يريدون به حائطاً بالمدينة يُقال له: حُشَّ كوكب «١» كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلَمَّا خرج به على الناس رجموا سريره و همَّوا بطرحه، فبلغ ذلك علياً، فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفَّنْ عنه، ففعلوا، فانطلق به حتى دفن رضى الله عنه في حشَّ كوكب، فلَمَّا ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع، فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين.

و من طريق أبى كرب- و كان عاملاً على بيت مال عثمان- قال: دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب و العتمة، و لم يشهد جنازته إلَّا مروان بن الحكم و ثلاثه من مواليه و ابنته الخامسة فناحت ابنته و رفعت صوتها تندبه، و أخذ الناس الحجارة و قالوا: نعثل نعثل، و كادت ترجم، فقالوا: الحائط الحائط، فدفن في حائط خارجاً.

و من طريق عبد الله بن ساعدة، قال: لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثمَّ حملة أربعة: حكيم بن حزام، و جبير بن مطعم، و نيار بن مكرم، و أبو جهم بن حذيفة، فلَمَّا وضع ليصلَّى عليه، جاء نفر من الصحابة يمنعونهم الصلاة عليه، فيهم: أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي، و أبو حية المازني في عدَّة و منعوهم أن يُدفن بالبقيع، فقال أبو جهم: ادفنوه فقد صلَّى الله عليه و ملائكته، فقالوا: لا و الله لا يُدفن في مقابر المسلمين أبداً، فدفنوه في حشَّ كوكب، فلَمَّا ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحشَّ في البقيع، فهو اليوم مقبرة بنى أمية.

و من طريق عبد الله بن موسى المخزومي، قال: لَمَّا قُتل عثمان رضى الله عنه أرادوا حَزَّ رأسه، فوَقعت عليه نائلة و أم البنين فمنعنهم و صحن و ضربن الوجوه و خرقتن ثيابهنَّ، فقال ابن عديس: اتركوه، فأخرج عثمان و لم يُغسَل إلى البقيع، و أرادوا أن يصلُّوا عليه

(١). قال أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثالث/ ١٠٤٨ رقم ١٧٧٨]، و ياقوت في المعجم [٢/ ٢٤٢]، و المحبَّ الطبرى فى الرياض [٣/ ٦٥]: كوكب: رجل من الأنصار، و الحشَّ: البستان. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٩٠

فى موضع الجنائز فأبت الأنصار، و أقبل عمير بن ضابئ و عثمان موضوع على باب، فنزا عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه و قال: سجت ضابئاً حتى مات فى السجن.

و أخرج ابن سعد و الطبرى من طريق مالك بن أبى عامر، قال: كنت أحد حملة عثمان رضى الله عنه حين قتل، حملناه على باب، و إنَّ رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به، و إنَّ بنا من الخوف لأمرأ عظيماً حتى واريناه فى قبره فى حشَّ كوكب.

و أخرج البلاذرى من رواية أبى مخنف: أنَّ عثمان رضى الله عنه قتل يوم الجمعة، فترك فى داره قتيلاً، فجاء جبير بن مطعم، و عبد الرحمن بن أبى بكر، و مسور بن مخزوم الزهرى، و أبو جهم بن حذيفة العدوى ليصلُّوا عليه و يجنَّوه «١»، فجاء رجال من الأنصار فقالوا: لا ندعكم تصلُّون عليه، فقال أبو جهم: إلَّا تدعوننا نصلى عليه فقد صلَّت عليه الملائكة، فقال الحجاج بن غزيرة: إن كنت كاذباً فأدخلك الله مدخله، قال: نعم حشرنى الله معه، قال ابن غزيرة: إنَّ الله حاشرك معه و مع الشيطان، و الله إنَّ ترك إلحاقك به لخطأ و عجز. فسكت أبو جهم، ثمَّ إنَّ القوم أغفلوا أمر عثمان و شغلوا عنه، فعاد هؤلاء النفر فصلُّوا عليه و دفنوه، و أمَّهم جبير بن مطعم و حملت أم البنين بنت عيينة بن حصن امرأة عثمان لهم السراج، و حمل على باب صغير من جريد قد خرجت عنه رجلاه، و أخرج حديث منع الصلاة عليه أبو عمر فى الاستيعاب من طريق هشام بن عروة عن أبيه.

و قال: إنَّه لقيهم قوم من الأنصار فقاتلوه حتى طرحوه، ثمَّ توطأ عمير بن ضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي ثمَّ البرجمي بطنه، و جعل يقول: ما رأيت كافراً ألين بطناً منه، و كان أشدَّ الناس على عثمان، فكان يقول يومئذ: أرني ضابئاً، أحي لى ضابئاً ليرى ما عليه عثمان من الحال. و قال ابن قتيبة فى الشعر و الشعراء «٢» (ص ١٢٨):

(١). الإجنان: الدفن.

(٢). الشعر و الشعراء: ص ٢١٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٩١

جاء عمیر بن ضابغ فرسه برجله.

قال البلاذری: و دفن عثمان فی حشّ کوكب و هو نخل لرجل قديم یقال له: کوكب، ثمّ أقبل الناس حين دفن إلى علیّ فبايعوه. و أرادوا دفن عثمان بالبقیع فمنعهم من ذلك قوم فيهم أسلم بن بجرة الساعدي، و یقال: جبلة بن عمرو الساعدي، و قال ابن داب: صلّي عليه مسور بن مخرمة.

و قال المدائنی عن الواقصی عن الزهري: امتنعوا من دفن عثمان، فوقفّت أمّ حبيبة بباب المسجد، ثمّ قالت: لتخلنّ بيننا و بين دفن هذا الرجل أو لأكشفنّ ستر رسول الله. فخلّوا بينهم و بين دفنه.

و أخرج من طريق أبي الزناد، قال: خرجت نائلة امرأة عثمان ليله دُفن و معها سراج و قد شقّت جيها و هي تصيح: وا عثماناه، وا أمير المؤمنيناه، فقال لها جبير بن مطعم: اطفئي السراج فقد ترين من الباب، فأطفأت السراج و انتهوا إلى البقيع، فصلّي عليه جبير و خلفه حكيم بن حزام، و أبو جهم، و نيار بن مكرم، و نائلة و أم البنين امرأتاه و نزل في حفرة نيار و أبو جهم و جبير، و كان حكيم و الامراتان يدلّونه على الرجال حتى قبر و بنى عليه و غمّوا «١» قبره و تفرّقوا. و في لفظ أبي عمر: فلمّا دفنوه غيّبوا قبره، و ذكره السمهودي في وفاء الوفا (٩٩ / ٢) من طريق ابن شبة «٢» عن الزهري.

و أخرج ابن الجوزي، و المحبّ الطبري، و الهيثمي «٣»، من طريق عبد الله بن فروخ، قال: شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه و لم يغسل. و قال المحبّ: خرّجه البخاري و البغوي في معجمه. و ذكر ابن الأثير في الكامل و ابن أبي الحديد في

(١). غما البيت يغموه غموا إذا غطاه.

(٢). تاريخ المدينة: ١٢٤٠ / ٤.

(٣). مجمع الزوائد: ٢٣٣ / ٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٢٩٢

الشرح؛ أنّه لم يغسل و كفّن في ثيابه.

و أخرج أبو عمر في الاستيعاب من طريق مالك، قال: لمّا قتل عثمان رضی الله عنه ألقى على المذبلة ثلاثة أيّام، فلمّا كان من الليل أتاه اثنا عشر رجلاً «١»، فيهم حويطب بن عبد العزّي، و حكيم بن حزام، و عبد الله بن الزبير [و جدّي] «٢» فاحتملوه، فلمّا صاروا به إلى المقبره ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن: و الله لئن دفنتموه هاهنا لنخبرنّ الناس غدًا، فاحتملوه و كان على باب، و إنّ رأسه على الباب ليقول: طق طق، حتى صاروا به إلى حشّ كوكب، فاحتفروا له، و كانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في جرّة، فلمّا أخرجوه ليدفنوه صاحت، فقال لها ابن الزبير: و الله لئن لم تسكتي لأضربنّ الذي فيه عيناك، قال: فسكتت، فدفن.

و ذكره المحبّ الطبري في الرياض نقلًا عن القلعي، و ذكر عن الخجندی أنّه أقام في حشّ كوكب ثلاثاً مطروحاً لا يصلّي عليه.

و ذكر الصفدي في تمام المتون «٣» (ص ٧٩) عن مالك أنّ عثمان ألقى على المذبلة ثلاثة أيّام.

و قال اليعقوبي: أقام ثلاثاً لم يُدفن، و حضر دفنه حكيم، و جبير، و حويطب، و عمرو بن عثمان ابنه، و دُفن ليلاً في موضع يُعرف بحشّ كوكب، و صلّي عليه هؤلاء الأربعة و قيل: لم يصلّ عليه، و قيل: أحد الأربعة قد صلّي عليه، فدفن بغير صلاة.

و قال ابن قتيبة: ذكروا أنّ عبد الرحمن بن أزهر قال: لم أكن دخلت في شيء من أمر عثمان لا عليه و لا له، فإنّي لجالس بفناء داري ليلاً بعد ما قتل عثمان بليلاً إذ

(١). أحاديث الباب مطلقه على أن الذين تولوا إجنانه كانوا أربعة. وقال المحب الطبري [٣/ ٦٥]: وقد قيل: إن الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة، أربعة رجال و امرأتان: نائلة و أم البنين. (المؤلف)

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). تمام المتون: ص ١٩١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٩٣

جاءني المنذر بن الزبير، فقال: إن أخي يدعوك فقمته إليه، فقال لي: إنا أردنا أن ندفن عثمان فهل لك؟ قلت: والله ما دخلت في شيء من شأنه و ما أريد ذلك، فانصرفت عنه ثم أتبعته، فإذا هو في نفر فيهم جبير بن مطعم، و أبو الجهم، و المسور، و عبد الرحمن بن أبي بكر، و عبد الله بن الزبير، فاحتملوه على باب و إن رأسه ليقول: طق، فوضعه في موضع الجنائز، فقام إليهم رجال من الأنصار فقالوا لهم: لا و الله لا تصلون عليه، فقال أبو الجهم: ألا تدعوننا نصلي عليه؟ فقد صلى الله تعالى عليه و ملائكته. فقال له رجل منهم: إن كنت كاذباً فأدخلك الله مدخله، فقال له: حشرنى الله معه، فقال له: إن الله حاشرك مع الشياطين، و الله إن تركناكم به لعجز منا. فقال القوم لأبي الجهم: اسكت عنهم و كفف، فسكت، فاحتملوه ثم انطلقوا مسرعين كأننى أسمع وقع رأسه على اللوح، حتى وضعوه في أدنى البقيع فأتاهم جبله ابن عمرو الساعدي من الأنصار فقال: لا- و الله لا تدفونه في بقيع رسول الله و لا نترككم تصلون عليه، فقال أبو الجهم: انطلقوا بنا إن لم نصل عليه فقد صلى الله عليه، فخرجوا و معهم عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق، حتى إذا أتوا به جسر «١» كوكب حفروا له حفرة، ثم قاموا يصلون عليه و أمهم جبير بن مطعم، ثم دلوه في حفرة، فلمّا رآته ابنته صاحت، فقال ابن الزبير: و الله لئن لم تسكتي لأضربن الذي فيه عيناك فدفنوه، و لم يلحدوه بلبن، و حثوا عليه التراب حثوا.

و قال ياقوت الحموي: لما قتل عثمان ألقى في حش كوكب ثم دفن في جنبه.

و ذكر ابن كثير بعض ما أسلفناه نقلًا عن البلاذري فقال: ثم أخرجوا بعدى عثمان اللذين قتلا في الدار و هما: صبيح و نجيح فدفنا إلى جانبه بحش كوكب،

(١). كذا في النسخة: و الصحيح: حش. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٢٩٤

و قيل: إن الخوارج لم يمكنوا من دفنهما، بل جزّوهما بأرجلهما حتى ألقوهما بالبلاط «١» فأكلتهما الكلاب، و قد اعتنى معاوية في أيام إمارته بقبر عثمان، و رفع الجدار بينه و بين البقيع و أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله.

و ذكر الحلبي في السيرة، عن ابن الماجشون، عن مالك: أن عثمان بعد قتله ألقى على المزبلة ثلاثة أيام، و قيل، أغلق عليه بابه بعد قتله ثلاثة أيام، لا يستطيع أحد أن يدفنه .. إلى آخر ما مرّ من حديث مالك. و لما دفنوه عفوا قبره خوفاً عليه أن ينبش، و أمّا غلاماه اللذان قتلا معه فجزّوهما برجليهما و ألقوهما على التلال، فأكلتهما الكلاب.

و ذكر ابن أبي الحديد و ابن الأثير و الدميري أنه أقام ثلاثة أيام لم يدفن و لم يصل عليه، و قيل لم يغسل و لم يكفن، و قيل: صلى عليه جبير بن مطعم و دُفن ليلاً.

و ذكر السهمودي في وفاء الوفا عن عثمان بن محمد الأحنسي عن أم حكيمة قالت: كنت مع الأربعة الذين دفنوا عثمان بن عفان: جبير، حكيم، أبو جهم، نيار الأسلمي و حملوه على باب اسمع قرع رأسه على الباب كأنه دباة و يقول: دب دب. حتى جاءوا به حش كوكب فدفن به ثم هدم عليه الجدار و صُلي عليه هناك.

راجع «٢»: طبقات ابن سعد طبع ليدن (٣/ ٥٥)، أنساب البلاذري (٨٣-٨٦)

(١). البلاط من الأرض: وجهها، أو منتهى الصلب منها. وفي لفظ الحلبي كما يأتي: التلال، و لعله الصحيح. (المؤلف)
 (٢). الطبقات الكبرى: ٧٨/٣، أنساب الأشراف: ٢٠٣/٦ و ٢٠٥ و ٢٢٢، الإمامة و السياسة: ٤٦/١، تاريخ الأمم و الملوك: ٤١٢/٤، ٤١٣، ٤١٤ حوادث سنة ٣٥ هـ، تاريخ يعقوبى: ١٧٦/٢، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٠٤٧-١٠٤٩. رقم ١٧٧٨، صفة الصفوة: ٣٠٥/١ رقم ٤، الكامل فى التاريخ: ٢/٢٩٥ حوادث سنة ٣٥ هـ، الرياض النضرة: ٣/٦٥-٦٦، معجم البلدان: ٢/٢٦٢، شرح نهج البلاغة: ١٥٨/٢ خطبة ٣٠، البداية و النهاية: ٧/٢١٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، حياة الحيوان: ١/٧٨، وفاء الوفا: ٣/٩١٣، السيرة الحلبيّة: ٢/٧٦. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٩٥

(٩٩)، الإمامة و السياسة (١/٤٠)، تاريخ الطبرى (٥/١٤٣، ١٤٤)، تاريخ يعقوبى (٢/١٥٣)، الاستيعاب (٢/٤٧٨، ٤٧٩) صفة الصفوة (١/١١٧)، الكامل لابن الأثير (٣/٧٦)، الرياض النضرة (٢/١٣١، ١٣٢)، معجم البلدان (٣/٢٨١)، شرح ابن أبى الحديد (١/١٦٨)، تاريخ ابن كثير (٧/١٩٠، ١٩١)، حياة الحيوان للدميرى (١/٥٤)، وفاء الوفا للسهودى (٢/٩٩)، السيرة الحلبيّة (٢/٨٥)، تاريخ الخميس (٢/٢٦٥).

و قال الشاعر المفلح أحمد شوقى بك فى دول العرب (ص ٤٩).

من لقتيل بالسفا «١» مكفّنٍ مرّت به ثلاثة لم يُدفنِ

تعرضه نوادباً أراملهو يشفق النعش و يابى حامله

قد حيل بين الأرض و ابن آدم او نوزعت دار البقاء قادما

قال الأمينى: إن هاهنا صحيفة غامضة أقف تجاهها موقف السادر لا تطاوعنى النفس على الركون إلى أى من شقى الاحتمال اللذين يختلجان فى الصدر، و ذلك أن ما ارتكب من الخليفة فى التضيق عليه و قتله بتلك الصور المشدّدة، ثم ما نيل منه بعد القتل من المنع عن تجهيزه و تغسيله و دفنه و الصلاة عليه و الوقيعه فيه بالسباب المقذع و تحقيره برمى جنازته بالحجارة و كسر بعض أضلاعه، يستدعى إقياً فسق الصحابة أجمع فإنهم كانوا بين مباشر لهاتيك الأحوال، و بين خاذل للمودى به، و بين مؤلّب عليه، إلى مثبط عنه، إلى راض بما فعلوا، إلى مجبذ لتلكم الأحوال، و كان يرّ فى مسامعهم قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) «٢». و قوله تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) «٣». و قوله

(١). السفا: الغبار. (المؤلف)

(٢). الأنعام: ١٥١.

(٣). المائدة: ٣٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٢٩٦

تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَبِجَزَائِهِ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) «١».

و ما جاء فى ذلك من السنّة أكثر، و ما يؤثر عن نبى العظمة صلى الله عليه و آله و سلم من وجوب دفن موتى المؤمنين و تغسيلهم و تكفينهم و الصلاة عليهم، و أن حرمة المؤمن ميتاً كحرمة حيّاً، فالقوم إن كانوا متعمّدين فى مخالفة هذه النصوص فهم فساق إن لم نقل إنهم مّراق عن الدين بخروجهم على الإمام المفترض طاعته.

أو أن هذه الأحوال تستدعى انحراف الخليفة عن الطريقة المثلى، و أن القوم اعتقدوا بخروجه عن مصاديق تلكم الأوامر و المناهى المؤكّدة التى تطابق عليها الكتاب و السنّة. و ليس من السهل الهين البخور إلى أى من طرفى الترديد. أما الصحابة فكلهم عدول عند القوم يُركن إليهم و يُحتجّ بأقوالهم و أفعالهم و يوثق بإيمانهم، و قد كهرتهم صحبة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فأخرج درن

نفوسهم، و كان في المعمعة منهم بقايا العشرة المبشرة كطلحة و الزبير، و طلحة خاصة فُظاظات حول ذلك الجلاء، إلى أناس آخرين من ذوى المآثر نظراء عمّار بن ياسر، و مالك الأشتر، و عبد الله بن بُديل، و كان بين ظهرائهم إمام المسلمين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و هو المرموق يومئذ للخلافة، و قد انثنت إليه الخناصر، و الأمة أطوع له من الظلّ لذيّه. أفتراه و الحالة هذه سكت عن تلکم الفضائع و هو مطلّ عليها من كتب و هو أعلم الناس بنواميس الشريعة، و أهداهم إلى طريقها المهيع، و هو يعلم أنّ من المحذور ارتكابها؟ لاها الله.

أو أنّه عليه السلام أخذ الحياد في ذلك المأزق الحرج و هو مستيبح للحياد أو لما يعملون به؟ أنا لا أدري.

(١). النساء: ٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٩٧

و ليس من المستطاع القول بأنّ معظم الصحابة ما كانوا عالمين بتلكم الوقائع، أو أنّهم ما كانوا يحسبون أنّ الأمر يبلغ ذلك المبلغ، أو أنّهم كانوا غير راضين بهاتيک الأحداث، فإنّ الواقعة ما كانت مُباغتة و لا غيلة حتى يعزب عن أحد علمها، فإنّ الحوار استدأ أكثر من شهرين، و طيلة هذه المدّة لم يكن للمتجمهرين طلبه من الخليفة إلّا الإقلاع عن إحدائه، أو التنازل عن عرش الخلافة، و كانوا يهدّدونه بالقتل إن لم يخضع لإحدى الطلبتين، و كانت نعرات القوم في ذلك تتموّج بها الفضاء، و عقيرة عثمان في التوبة تارة و عدم التنازل أخرى و تخويفهم بمغريات القتل ثالثة تتسرّب في فجوات الجوّ، فلو كان معظم الصحابة منحازين عن ذلك الرأى لكان في وسعهم تفريق الجمع بالفهر أو الموعظة، لكن بالرغم ممّا يزعم عليهم لم يؤثّر عن أحد منهم ما يثبت ذلك أو يُقرّبه، و ما أسلفناه من الأحاديث الجيّمة النامية عن معتقدات الصحابة في الخليفة و في التوثّب عليه تُفند هذه المزعمه الفارغة، إن لم نقل إنّها تثبت ما يعلمه الكلّ من الإجماع على مقت الخليفة و التصافق على ما نعموا عليه و الرضا بما نيل منه، حتى إنّ أحداً لم يُرو عنه أنّه ساءه نداء قاتله حين طاف بالمدينة ثلاثاً قائلاً: أنا قاتل نعثل «١».

و أمّا ثانی الاحتمالين فمن المستصعب أن يبلغ سوء الظن بالخليفة هذا المدى، و إن كانت الصحابة جزموا بذلك، و الشاهد يرى ما لا يراه الغائب، و قد أوقفناك على قول السيدة عائشة: اقتلوا نعثلًا قتله الله فقد كفر. و قولها لمروان: وددت و الله أنّه في غرارة من غرائر هذه و أنّي طوّقت حمله حتى ألقيه في البحر. و قولها لابن عباس: إياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية.

و قول عبد الرحمن بن عوف للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفي، إنّّه قد خالف ما أعطاني. و قوله: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه. و قوله له: لله عليّ أن لا أكلمك أبداً.

(١). الاستيعاب: ٢ / ٤٧٨ [القسم الثالث / ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٢٩٨

و قول طلحة لمجمع بن جارية - لما قال له: أظنّكم و الله قاتليه -: فإن قتل فلا ملك مقرّب و لا نبى مرسل. و قد مرّ أنّ طلحة كان أشدّ الناس على عثمان في قتله يوم الدار، و قتل دون دمه.

و قول الزبير: اقتلوه فقد بدّل دينكم.

و قوله: إنّ عثمان لجيفة على الصراط غدًا.

و قول عمّار يوم صفّين: امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله. و قوله: ما تركت في نفسي حزة أهمّ إليّ من أن لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثمّ أحرقتنا بالنار. و قوله: أراد أن يغيّر ديننا فقتلناه.

وقوله: و الله إن كان إلّا ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله. وقوله: إنّما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالإحسان.

وقول حجر بن عدى وأصحابه: وهو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق.

وقول عبد الرحمن العنزي: هو أول من فتح أبواب الظلم، وأزّج أبواب الحق.

وقول هاشم المرقال: إنّما قتله أصحاب محمد وقراء الناس حين أحدث أحداثاً وخالف حكم الكتاب، وأصحاب محمد هم أصحاب الدين، وأولى بالنظر في أمور المسلمين.

وقول عمرو بن العاص: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها، إن كنت لأحرض عليه حتى إنني لأحرض عليه الراعى في غنمه في رأس الجبل. وقوله له: ركبت بهذه الأُمّة نهابير من الأمور فركبوها معك، وملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعترل. وقوله: أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع.

وقول سعد بن أبي وقاص: إنّهُ قُتل بسيف سلّته عائشة، و صقّله طلحة، و سمّه الغدير، العلامة الأُميني، ج ٩، ص: ٢٩٩

ابن أبي طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه. إلخ.

وقول جهجاه الغفاري: قم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر، ندّرك عباءة، و لنطرحك في الجامعة، و لنحملك على شارف من الإبل ثم نطرحك في جبل الدخان.

وقول مالك الأشتر: إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنّة نبيّه، الناخذ لحكم القرآن وراء ظهره.

وقول عمرو بن زرارة: إنّ عثمان قد ترك الحقّ و هو يعرفه. إلخ.

وقول الحجاج بن غزّية الأنصاري: و الله لو لم يبق من عمره إلّا بين الظهر و العصر لتقرّبنا إلى الله بدمه.

وقول قيس بن سعد الأنصاري: أول الناس كان فيه - قتل عثمان - قياماً عشيرتي و لهم أسوة.

وقول جبلة بن عمرو الأنصاري: يا نعثل و الله لأقتلنك و لأحملنك على قلوب جرباء و لأخرجنك إلى حرّة النار. و قوله و قد سئل الكفّ عن عثمان: و الله لا ألقى الله غداً فأقول: إنّنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلّونا السبيل.

وقول محمد بن أبي بكر له: على أيّ دين أنت يا نعثل؟ غيرت كتاب الله. و قوله له: الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين.

وقول الصحابة مجيبين لقوله: لا تقتلونني فإنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: إنّنا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت، قتل من سعى في الأرض فساداً، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شيء من الحقّ و منعه ثم قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحقّ، و حلت دونه و كابت عليه. إلخ.

وقول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث من أبيات مرّت (٢٨٨ / ٨):

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ٩، ص: ٣٠٠ و شبّهته كسرى و قد كان مثله شبيهاً بكسرى هديه و ضرائبه إلى كلمات آخرين محكمات و آخر متشابهات، يشبه بعضها بعضاً.

إنّ في هذا المأزق الحرج لا بدّ لنا من ركوب إحدى الصعبتين، و الحكم هو الفطرة السليمة مهما دار الأمر بين تخطئة إنسان واحد محتفّ بالأحداث، و بين تضليل آلاف مؤلّفة فيهم الأئمّة و العلماء و الحكماء و الصالحون و قد ورد في فضلهم ما ورد كما نرتنيه نحن، أو أنّ كلهم عدول يُحتجّ بأقوالهم و أفعالهم كما يحسبه أهل السنّة، و إن كان في البين اجتهاد كما يحسبونه في أمثال المقام فهو في الطرفين، و التحكّم بإصابة إنسان واحد و خطأ تلك الأئمّة الكبيرة في اجتهادها، تهوّر بحت، و تمجّل لا - يُصار إليه (و إنّ حكمت فاحكمم بينهم بالقسط إنّ الله يحبّ المُقسطين) (١).

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٩، ص ٣٠١.

سلسلة الموضوعات فی قصة الدار و تبریر الخلیفة و النظر فیها

إشارة

١- قال الطبری فی تاریخه «١» (٥/٩٨): فیما كتب به إلی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیة، عن یزید الفقعی قال: كان عبد الله بن سبأ یهودیاً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل فی بلدان المسلمین یحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم یقدر علی ما یرید عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتی أتى مصر، فاعتمر فیهم، فقال لهم فیما یقول: لعجب ممن یزعم أن عیسی یرجع، و یكذب بأن محمداً یرجع، و قد قال الله عزّ و جلّ: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ) «٢». فمحمداً أحقّ بالرجوع من عیسی. قال: فقبل ذلك عنه، و وضع لهم الرجعة فتكلموا فیها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنّه كان ألف نبی و لكلّ نبی وصی و كان علی وصی محمد. ثم قال: محمد خاتم الأنبياء و علی خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم یجز وصیة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و وثب علی وصی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و تناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حقّ و هذا وصی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، فانهضوا فی هذا الأمر فحرّكوه، و ابدأوا بالظن علی أمرائكم و أظهروا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر تستميلوا الناس، و ادعوهم إلی

(١). تاریخ الأمم و الملوك: ٣٤٠ / ٤ حوادث سنه ٣٥ هـ.

(٢). القصص: ٨٥.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٩، ص ٣٠٢.

هذا الأمر. فبتّ دعائه، و كاتب من كان استفسد فی الأمصار و كاتبوه، و دعوا فی السرّ إلی ما علیه رأيهم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و جعلوا یكتبون إلی الأمصار بكتب یضعونها فی عیوب و لاتهم، و یكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، و یكتب أهل كلّ مصر منهم إلی مصر آخر بما یصنعون فیقرأه أولئك فی أمصارهم و هؤلاء فی أمصارهم، حتی تناولوا بذلك المدينة و أوسعوا الأرض إذاعة، و هم یریدون غیر ما یظهرون، و یسرّون غیر ما یبدون، فیقول أهل كلّ مصر: إنّا لفی عافیة مما ابتلی به هؤلاء، إلّا أهل المدينة فإنّهم جاءهم ذلك عن جمیع الأمصار، فقالوا: إنّا لفی عافیة مما فیہ الناس، و جامعه محمد و طلحة من هذا المكان، قالوا: فأتوا عثمان فقالوا: یا أمیر المؤمنین أیا تیک عن الناس الذی یأتینا؟ قال: لا و الله ما جاءنی إلا السلامة. قالوا: فإنّا قد أتانا ... و أخبروه بالذی أسقطوا إلیهم، قال: فأنتم شركائی و شهود المؤمنین فأشيروا علیّ، قالوا: نشیر علیک أن تبعث رجالاً ممن تتق بهم إلی الأمصار حتی یرجعوا إلیک بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلی الكوفة، و أرسل أسامة ابن زید إلی البصرة، و أرسل عمّار بن یاسر إلی مصر، و أرسل عبد الله بن عمر إلی الشام، و فرّق رجالاً سواهم، فرجعوا جمیعاً قبل عمّار، فقالوا: أیها الناس ما أنکرنا شیئاً و لا أنکره أعلام المسلمین و لا عوامهم، و قالوا جمیعاً: الأمر أمر المسلمین إلّا أن أمراءهم یقسطون بینهم و یقومون علیهم، و استبطأ الناس عمّاراً حتی ظنوا أنّه قد اغتیل، فلم یفجأهم إلّا کتاب من عبد الله بن سعد بن أبی سرح یخبرهم أن عمّاراً قد استماله قوم بمصر و قد انقطعوا إلیه، منهم: عبد الله بن السوداء، و خالد بن ملجم، و سودان بن حمران، و كنانة بن بشر.

قال الأیمنی: لو كان ابن سبأ بلغ هذا المبلغ من إلقاح الفتن، و شقّ عصا المسلمین و قد علم به و بعیثه أمراء الأمة و ساستها فی البلاد، و انتهی أمره إلی خلیفة الوقت، فلما ذا لم یقع علیه الطلب؟ و لم یبلغه القبض علیه، و الأخذ بتلكم الجنایات الخطرة، و التأديب بالضرب و الإهانة، و الزجّ إلی أعماق السجون؟ و لا آل أمره إلی

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٠٣

الإعدام المریح للأمة من شره وفساده، كما وقع ذلك كله على الصلحاء الأبرار الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، و هتاف القرآن الکریم یرن فی مسامع الملأ الدینی: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «١».

فهلاً اجتاحت الخليفة جرتومه تلكم القلاقل بقتله، و هل كان تجهمه و غلظته قصراً على الأبرار من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ ففعل بهم ما فعل ممّا أسلفنا بعضه في هذا الجزء و الجزء الثامن.

هب أن ابن سبأ هو الذى أمال الأمصار على مناوأة الخليفة فهل كان هو مختلقاً تلكم الأنباء من دون انطباقها على شىء من أعمال عثمان و ولاته؟ فنهضت الأمة و فيهم وجوه المهاجرين و الأنصار على لا شىء؟ أو أن ما كان يقوله قد انطبق على ما كانوا يأتون به من الجرائم و المآثم، فكانت نهضة الأمة لاكتساحها نهضةً ديتية يخضع لها كل مسلم، و إن كان ابن اليهودية خلط نفسه بالناهضين لأى غاية راقته، و ما أكثر الأخلاط فى الحركات الصحيحة من غير أن يمس كونهم مع الهائجين بشىء من كرامتهم!

و لو كان ما أنهاه إليهم ابن سبأ عزواً مختلقاً فهلاً- لما قدمت وفود الأمصار المدينة- قال لهم المدتيون: إن الرجل يرى من هذه القذائف و الهنات و هو بين ظهرانهم يرون ما يفعل، و يسمعون ما يقول؟ لكنهم بدلاً من ذلك أصفقوا مع القادمين، بل صاروا هم القدوة و الأسوة فى تلك النهضة، و كانوا قبل مقدمهم ناقمين عليه.

و نحن نصافق الدكتور طه حسين عند رأيه هاهنا، حيث قال فى كتابه الفتنة

(١). المائدة: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٠٤

الكبرى «١» (ص ١٣٤): و أكبر الظن أن عبد الله بن سبأ هذا- إن كان كل ما يروى عنه صحيحاً- إنما قال ما قال و دعا إلى ما دعا إليه بعد أن كانت الفتنة و عظم الخلاف، فهو قد استغل الفتنة و لم يثرها، و أكبر الظن كذلك أن خصوم الشيعة أيام الأمويين و العباسيين قد بالغوا فى أمر عبد الله بن سبأ هذا، ليشككوا فى بعض ما نسب من الأحداث إلى عثمان و ولاته من ناحية، و ليشنعوا على على و شيعته من ناحية أخرى، فيردوا بعض أمور الشيعة إلى يهودى أسلم كيداً للمسلمين، و ما أكثر ما شنع خصوم الشيعة على الشيعة! و ما أكثر ما شنع الشيعة على خصومهم فى أمر عثمان و فى غير أمر عثمان!

فلنقف من هذا كله موقف التحفظ و التحرج و الاحتياط، و لنكبر المسلمين فى صدر الإسلام عن أن يعثب بدينهم و سياستهم و عقولهم و دولتهم رجل أقبل من صنعاء و كان أبوه يهودياً و كانت أمه سوداء، و كان هو يهودياً ثم أسلم لا رغباً و لا رهباً و لكن مكرراً و كيداً و خداعاً، ثم أتيح له من النجاح ما كان يتغى، فحرض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه، و فرقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شيعاً و أحزاباً.

هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل، و لا تثبت للنقد، و لا ينبغى أن تقام عليها أمور التاريخ، و إنما الشىء الواضح الذى ليس فيه شك هو أن ظروف الحياة الإسلامية فى ذلك الوقت كانت بطبعها تدفع إلى اختلاف الرأى و افتراق الأهواء و نشأة المذاهب السياسية المتباينة، فالمستمسكون بنصوص القرآن و سنه النبى و سيره صاحبيه كانوا يرون أموراً تطراً ينكرونها و لا يعرفونها، و يريدون أن تواجه كما كان عمر يواجهها فى حزم و شدة و ضبط للنفس و ضبط للرعية، و الشباب الناشئون فى قريش و غير قريش من أحياء العرب كانوا يستقبلون هذه الأمور الجديدة بنفوس جديدة، فيها الطمع، و فيها الطموح، و فيها الأثرة، و فيها الأمل البعيد، و فيها الهمة الذى لا يعرف

(١). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى -: مج ٤ / ٣٢٩.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٣٠٥

حدًا يقف عنده، وفيها من أجل هذا كله التنافس و التزاحم لا على المناصب وحدها بل عليها وعلى كل شيء من حولها. وهذه الأمور الجديدة نفسها كانت خليقة أن تدفع الشيوخ والشباب إلى ما دفعوا إليه، فهذه أقطار واسعة من الأرض تفتح عليهم، وهذه أموال لا تحصى تُجبي لهم من هذه الأقطار، فأى غرابه في أن يتنافسوا في إدارة هذه الأقطار المفتوحة و الانتفاع بهذه الأموال المجموعه؟ وهذه بلاد أخرى لم تفتح و كل شيء يدعوهم إلى أن يفتحوها كما فتحوا غيرها، فما لهم لا يستبقون إلى الفتح؟ و ما لهم لا يتنافسوا فيما يكسبه الفاتحون من المجد و الغنيمه إن كانوا من طلاب الدنيا، و من الأجر و المثوبه إن كانوا من طلاب الآخرة؟ ثم ما لهم جميعاً لا يختلفون في سياسة هذا الملك الضخم و هذا الثراء العريض؟ و أى غرابه في أن يندفع الطامعون الطامحون من شباب قريش إلى هذه الأبواب التي فتحت لهم ليلجوا منها إلى المجد و السلطان و الثراء؟ و أى غرابه في أن يهجم بمنافستهم في ذلك شباب الأنصار و شباب الأحياء الأخرى من العرب؟ و في أن تمتلئ قلوبهم موجده و حفيظه و غيظاً إذا رأوا الخليفة يحول بينهم و بين هذه المنافسه، و يؤثر قريشاً بعظائم الأمور، و يؤثر بنى أمية بأعظم هذه العظائم من الأمور خطراً و أجلها شأنًا.

و الشيء الذى ليس فيه شك هو أن عثمان قد ولى الوليد و سعيداً على الكوفة بعد أن عزل سعداً، و ولى عبد الله بن عامر على البصرة بعد أن عزل أبا موسى. و جمع الشام كلها لمعاوية و بسط سلطانه عليها إلى أبعد حد ممكن بعد أن كانت الشام ولايات تشارك في إدارتها قريش و غيرها من أحياء العرب، و ولى عبد الله بن أبى سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص، و كل هؤلاء الولاء من ذوى قرابه عثمان، منهم أخوه لأمه، و منهم أخوه فى الرضاة، و منهم خاله، و منهم من يجتمع معه فى نسبه الأدنى إلى أمية بن عبد شمس.

كل هذه حقائق لا سبيل إلى إنكارها، و ما نعلم أن ابن سبأ قد أغرى عثمان بتوليته من ولى و عزل من عزل، و قد أنكر الناس فى جميع العصور على الملوك

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٣٠٦

و القياصرة و الولاة و الأمراء إيثار ذوى قرابتهم بشؤون الحكم، و ليس المسلمون الذين كانوا رعيه لعثمان بدعاً من الناس، فهم قد أنكروا و عرفوا ما ينكر الناس و يعرفون فى جميع العصور. انتهى حرفياً.

على أن ما تضمنته هذه الرواية من بعث عمّار إلى مصر و غيره إلى بقيه البلاد مما لا يكاد أن يُدعن به، أو أن يكون له مقيل من الصحه، و لم يُذكر فى غير هذه الرواية الموضوعه المكذوبه على ألسنه رواتها المتراوحين بين زندقه و كذب و جهاله، فإن ما يعطيه النظر فى مجموع ما روى حول مشكله عثمان أن عمّاراً و محمد بن مسلمه لم يفارقا المدينه طيله أيامها و منذ مبدئها إلى غايتها المفضيه إلى مقتل عثمان، و عمّار هو الذى كان فى مقدم الثائرين عليه من أول يومه الناقمين على أعماله، و قد أراد نفيه إلى الربده منفى أبى ذر بعد وفاته فيها رضوان الله عليهما فمنعته المهاجرون و الأنصار كما مرّ حديثه، و كم وقع عليه فى تضاعيف تلکم الأحوال تعذيب و ضرب و تعنيف، و كان عثمان يعلم بكراهه عمّار إياه منذ يومه الأول، فمتى كان يستنصح عمّاراً حتى يبعثه إلى البلاد فيحكى له أخبارها، أو يستميله ابن سبأ و أصحابه؟ و هذا مما لا يعزب علمه عن أى باحث كما تتبّه له الدكتور طه حسين فى الفتنة الكبرى «١» (ص ١٢٨) حيث قال: أكاد أقطع بأن عمّاراً لم يُرسل إلى مصر و لم يشارك هذين الفتيتين «٢» فيما كانا بسيله من التحريض، و إنما هى قصه اخترعها العاذرون لعثمان فيما كان بينه و بين عمّار قبل ذلك أو بعده، مما ستره بعد حين. انتهى.

٢- قال الطبرى «٣» (ص ٩٩): كتب إلى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عطيه، قالوا: كتب عثمان إلى أهل الأمصار:

(٢). يعنى بهما: محمد بن أبى بكر و محمد بن أبى حذيفة. (المؤلف)

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٣٤٢ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٠٧

أما بعد؛ فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، و قد سلّطت الأُمّية منذ وليت على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فلا يُرفع علىّ شيء و لا- على أحد من عمّالي إلّا أعطيته، و ليس لى و ليعالى حقّ قبل الرعيّة إلّا متروك لهم، و قد رفع إلى أهل المدينة أنّ أقواماً يُشتمون، و آخرون يُضربون، فيا من ضرب سراً و سُتم سراً، من ادّعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان منى أو من عمّالي أو تصدّقوا فإنّ الله يجزى المتصدّقين.

فلما قرئ في الأمصار أبكى الناس و دعوا لعثمان و قالوا: إنّ الأُمّية لَتَمخض بشراً، و بعث إلى عمّال الأمصار فقدموا عليه: عبد الله بن عامر، و معاوية، و عبد الله بن سعد، و أدخل معهم في المشورة سعيداً و عمراً، فقال: و يحكم ما هذه الشكاية و ما هذه الإذاعة؟ إننى و الله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم و ما يُعصب هذا إلا بى، فقالوا له: ألم تبعث؟ ألم نرجع إليك الخبر عن القوم؟ ألم يرجعوا و لم يشافهم أحد بشيء؟ لا و الله ما صدقوا و لا برّوا و لا نعلم لهذا الأمر أصلاً، و ما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء، و ما هى إلا إذاعة لا يحلّ الأخذ بها و لا الانتهاء إليها.

قال: فأشيروا علىّ، فقال سعيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يصنع فى السرّ فيلقى به غير ذى المعرفة، فيخبر به فيتحدّث به فى مجالسهم، قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثمّ قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم.

و قال عبد الله بن سعد: تُخذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم الذى لهم، فإنّه خير من أن تدعهم.

قال معاوية: قد وليتني قوماً لا يأتيك عنهم إلّا الخير و الرجلان أعلم بناحيتهما.

قال: فما الرأى؟ قال: حسن الأدب. قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: أرى أنّك قد لنت لهم، و تراخيت عنهم، و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقه

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٠٨

صاحبيك فتشتدّ فى موضع الشدّة و تلين فى موضع اللين، إنّ الشدّة تنبغى لمن لا يألوا الناس شراً، و اللين لمن يخلف الناس بالنصح، و قد فرشتهما جميعاً اللين.

و قام عثمان فحمد الله و أثنى عليه و قال: كلّ ما أشرت به علىّ قد سمعت، و لكلّ أمر باب يؤتى منه، إنّ هذا الأمر الذى يُخاف على هذه الأُمّة كائن، و إنّ بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين و المؤاناة و المتابعة إلّا فى حدود الله تعالى ذكره التى لا يستطيع أحد أن يبادى بعبأ أحدها، فإن سده شيء فرفق، فذاك و الله ليفتح، و ليست لأحد علىّ حجة حقّ، و قد علم الله أنّى لم آل الناس خيراً و لا نفسى، و و الله إنّ رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات و لم يحركها، فكفّفوا الناس و هبوا لهم حقوقهم و اغتفروا لهم، و إذا تُعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها.

فلما نفر عثمان أشخص معاوية و عبد الله بن سعد إلى المدينة، و رجع ابن عامر و سعيد معه، و لما استقلّ عثمان رجز الحادى:

قد علمت ضوامر المطى و ضمرات عوج القسى

أنّ الأمير بعده علىّ و فى الزبير خلف رضى

و طلحة الحامى لها وليّ

فقال كعب و هو يسير خلف عثمان: الأمير بعده صاحب البغلة، و أشار إلى معاوية.

٣- و أخرج «١» (ص ١٠١) بالإسناد الشعبى المذكور:

كان معاوية قد قال لعثمان غداة ودّعه و خرج: يا أمير المؤمنين انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبيل لك به، فإنّ أهل

الشام على الأمر لم يزالوا. فقال: أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيء وإن كان فيه قطع خيط عنقي. قال:

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٣٤٥ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٠٩

فأبعث إليك جنداً منهم يقيم بين ظهرائي أهل المدينة لناثبة إن نابت المدينة أو إياك. قال: أنا أقتري على جيران رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأرزاق بجندي تُساكنهم، وأضيق على أهل دار الهجرة والنصرة؟ قال: والله يا أمير المؤمنين لتُغْتالَنَّ وتُغزَيْنَ. قال: حسبي الله ونعم الوكيل. وقال معاوية: يا أيسار الجزور، وأين أيسار الجزور. الحديث بطوله.

٤- وأخرج «١» (ص ١٠٣) بالإسناد الشعبي:

لما كان في شوال سنة (٣٥) خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول: ستمائة. والمكثر يقول: ألف. على الرفاق: عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر الليثي، وسودان بن حمران السكوني، وقتيرة بن فلان السكوني «٢»، وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي. ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، وإنما خرجوا كالحجاج ومعهم ابن السوداء. وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، وعلى الرفاق: زيد بن صوحان العبدى، والأشتر النخعي، وزباد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن الأصم، أحد بني عامر بن صعصعة، وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم. وخرج أهل البصرة في أربع رفاق، وعلى الرفاق: حكيم بن جبلة العبدى، وزريح بن عباد العبدى، وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسي، وابن المحرّش بن عبد عمرو الحنفي، وعددهم كعدد أهل مصر، وأميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدي، سوى من تلاحق بهم من الناس، فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون علياً، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحةً، وأما أهل الكوفة [فإنهم] «٣» كانوا يشتهون الزبير، فخرجوا وهم

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٣٤٨ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). كذا في الطبعة المعتمدة عند المؤلف. وفي الطبعة المعتمدة عندنا: عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر التجيبي، وعروة بن شبيب الليثي، وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وسواد بن رومان الأصبحي، وزرع بن يشكر اليافعي، وسودان بن حمران السكوني، وقتيرة بن فلان السكوني.

(٣). الزيادة من المصدر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣١٠

على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا أن الفلج معها، وأمرها سيتم دون الأخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا حُشب «١»، وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص «٢»، وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة «٣»، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالوا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد، فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد، وإن أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا وجدنا الذي بلغنا باطلاً لرجعنا إليكم بالخبر. قالوا: اذهبوا، فدخل الرجال فلقيوا أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليها وطلحة والزبير «٤» وقالوا: إنما نأتّم هذا البيت ونستعفى هذا الوالي من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك واستأذنا للناس بالدخول، فكلّهم أبي ونهى وقال: بيض ما يفرخن. فرجعا إليهم، فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحةً، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم. فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت «٥» عليه حُلّة أوفافٍ معتمٍ بشقيقه حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص، وقد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فالحسن

جالس عند عثمان و عليّ عند أحجار الزيت، فسلم عليه المصريون و عرضوا له فصاح بهم و اطردهم و قال: لقد علم الصالحون أنّ جيش ذى المروة و ذى حُشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم فارجعوا

(١). ذو حُشب: وادِ على مسيرة ليلة من المدينة.

(٢). الأعوص: موضع على أميال من المدينة يسيرة [معجم البلدان: ١/٢٢٣]. (المؤلف)

(٣). ذو المروة: قرية بين حُشب و وادى القرى.

(٤). لا تنس هاهنا ما أسلفنا لك فى هذا الجزء من حديث أم المؤمنين و عليّ أمير المؤمنين و طلحة و الزبير. (المؤلف)

(٥). أحجار الزيت: موضع بالمدينة داخلها قريب من الزوراء [معجم البلدان: ١/١٠٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣١١

لا صحبكم الله «١». قالوا: نعم. فانصرفوا من عنده على ذلك.

و أتى البصريون طلحة و هو فى جماعة أخرى إلى جنب عليّ و قد أرسل ابنه إلى عثمان، فسلم البصريون عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم و قال: لقد علم المؤمنون أنّ جيش ذى المروة و ذى حُشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم «٢».

و أتى الكوفيون الزبير و هو فى جماعة أخرى، و قد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان، فسلموا عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم و قال: لقد علم المسلمون أنّ جيش ذى المروة و ذى حُشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم «٣».

فخرج القوم و أروهم أنّهم يرجعون، فانفثوا «٤» عن ذى حُشب و الأعوص، حتى انتهوا إلى عساكرهم و هى ثلاث مراحل، كى يفترق أهل المدينة ثم يكرّوا راجعين. فافترق أهل المدينة لخروجهم. فلمّا بلغ القوم عساكرهم كزّوا بهم فبغتهم، فلم يفتقأ أهل المدينة إلّا و التكبير فى نواحي المدينة، فنزلوا فى مواضع عساكرهم و أحاطوا بعثمان و قالوا: من كفّ يده فهو آمن. و صلّى عثمان بالناس أياماً، و لزم الناس بيوتهم و لم يمنعوا أحداً من كلام، فأتاهم الناس فكلّموهم و فيهم عليّ، فقال: ما ردّكم بعد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا، و أتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك، و أتاهم الزبير فقال الكوفيون [مثل ذلك، و قال الكوفيون] «٥» و البصريون: فنحن ننصر إخواننا و نمنعهم جميعاً، كأنما كانوا على

(١). راجع ما مضى من حديث عليّ أمير المؤمنين تعرف جليّة الحال. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ من حديث طلحة و صولته و جولته فى تلك الثورة تعلم صدق الخبر. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفنا من حديث الزبير حتى يتبين لك الرشد من الغى. (المؤلف)

(٤). انفثوا: تفرّقوا.

(٥). الزيادة من المصدر.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣١٢

ميعاد، فقال لهم عليّ: كيف علمتم يا أهل الكوفة و يا أهل البصرة بما لقى أهل مصر و قد سرتهم مراحل ثم طويتم نحننا؟ هذا و الله أمر أبرم بالمدينة، قالوا: فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعترنا و هو فى ذلك يُصلّى بهم و هم يصلّون خلفه، و يغشى من شاء عثمان و هم فى عينه أدقّ من التراب، و كانوا لا يمنعون أحداً من الكلام، و كانوا زمراً بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع ... إلخ.

قال الأمينى: تُعطى هذه الرواية أنّ الذى ردّ الكتائب المقبلة من مصر و البصرة و الكوفة هم زعماء جيش أحجار الزيت: أمير المؤمنين

علّي و طلحة و الزبير يوم صاحوا بهم و طردوهم و رووا رواية اللعن عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و فيهم البدريون و غيرهم من أصحاب محمد العدول، فما تمكنت الكتائب من دخول المدينة و قد أسلفنا إصفاق المؤرخين على أنهم دخلوها و حاصروا الدار مع المدتيين أربعين يوماً أو أكثر أو أقل حتى توسل عثمان بعلي أمير المؤمنين عليه السلام، فكان هو الوسيط بينه و بين القوم، و جرى هنالك ما مرّ تفصيله من توبة عثمان على صهوة المنبر، و من كتاب عهده إلى البلاد على ذلك، فانكفأت عنه الجماهير النائرة بعد ضمان علي عليه السلام و محمد بن مسلمة بما عهد عثمان على نفسه، لكنهم ارتجعوا إليه بعد ما وقفوا على نكوصه و كتابه المتضمن لقتل من شخص إليه من مصر فوق الحصار الثاني المفصلي إلى الإجهاز عليه، و أنت إذا عطفت النظرة إلى ما سبق من أخبار الحصارين و أعمال طلحة و الزبير فيهما و قبلهما و بعدهما نظرة ممعنة لا تكاد أن تستصح دفاعهما عنه في هذا الموقف، و كان طلحة أشد الناس عليه، حتى منع من إيصال الماء إليه، و من دفنه في مقابر المسلمين، لكن رواية السوء المتسلسلة في هذه الأحاديث راقهم إخفاء مناوأة القوم لعثمان فاختلفوا له هذه و أمثالها.

٥- و أخرج «١» (ص ١٢٦) بالإسناد الشيعي:

آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة: إن الله عزّ و جلّ إنّما أعطاكم الدنيا

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٨٤ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣١٣

لتطلبوا بها الآخرة و لم يعطكموها لتركنا إليها، إنّ الدنيا تفنى و الآخرة تبقى، فلا تبترنكم الفانية، و لا تشغلنكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإنّ الدنيا منقطع، و إنّ المصير إلى الله، اتقوا الله جلّ و عزّ فإنّ تقواه جنّة من بأسه، و وسيله عنده، و احذروا من الله الغير، و الزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً، (و اذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) «١».

قالوا: لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته، و عزم له المسلمون على الصبر و الامتناع عليهم بسلطان الله، قال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب، و ليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عنّي، و أرسل إلى طلحة و الزبير و عليّ و عدّة: أن ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: يا أيها الناس اجلسوا، فجلسوا جميعاً، المحارب الطارئ، و المسالم المقيم، فقال: يا أهل المدينة إنّي أستودعكم الله و أسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، و إنّي و الله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله فيّ قضاءه، و لأدعنّ هؤلاء وراء بابي غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخلماً في دين الله أو دنيا حتى يكون الله عزّ و جلّ الصانع في ذلك ما أحبّ، و أمر أهل المدينة بالرجوع و أقسم عليهم، فرجعوا إلّا الحسن و محمد و ابن الزبير و أشباهاً لهم، فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم، و ثاب إليهم ناس كثير، و لزم عثمان الدار.

٦- و روى «٢» (ص ١٢٦) بالإسناد الشيعي:

قالوا: كان الحصر أربعين ليلة و النزول سبعين، فلما مضت من الأربعين ثمانى عشرة قدم ركب من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهياً إليهم من الآفاق: حبيب من الشام، و معاوية من مصر، و القعقاع من الكوفة، و مجاشع من البصرة، فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان، و منعه كل شيء حتى الماء، و قد كان يدخل عليّ بالشئ ممّا

(١). آل عمران: ١٠٣.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٨٥ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣١٤

يريد، و طلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة، فعثروا في داره بالحجارة لئيزموا فيقولوا: قوتلنا و ذلك ليلاً، فناداهم؛ ألا تتقون الله؟ ألا تعلمون أن في الدار غيري؟ قالوا: لا- و الله ما رميناك. قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله. قال: كذبتهم إن الله عز و جل لو رمانا لم يخطئنا و أنتم تخطئوننا، و أشرف عثمان على آل حزم و هم جيرانه، فسرح ابناً لعمر و إلى عليّ بأنهم قد منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا شيئاً من الماء فافعلوا، و إلى طلحة و الزبير و إلى عائشة و أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم فكان أولهم إنجاداً له عليّ و أم حبيبة، جاء عليّ في الغلس فقال: يا أيها الناس إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين و لا أمر الكافرين، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادّة، فإن الروم و فارس لتأسر فتطعم و تسقى، و ما تعرّض لكم هذه الرجل، فبم تستحلّون حصره و قتله؟ قالوا: لا و الله و لا نعمه عين، لا نتركه يأكل و لا يشرب، فرمى بعمامته في الدار بأنّي قد نهضت فيما أنهضتني، فرجع.

و جاءت أم حبيبة على بغلة لها برحاله مشتملة على إداوة، فقيل: أم المؤمنين أم حبيبة، فضرّبوا وجه بغلتها، فقالت: إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل، فأحببت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام و أرامل. قالوا: كاذبة و أهوا لها و قطعوا جبل البغلة بالسيف، فنذت بأم حبيبة فتلقاها الناس و قد مالت رحالتها، فتعلقوا بها و أخذوها و قد كادت تقتل، فذهبوا بها إلى بيتها. و تجهّزت عائشة خارجة إلى الحجّ هاربة، و استتبت أخاها، فأبى، فقالت: أما و الله لئن استطعت أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن. و جاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن أبي بكر، فقال: يا محمد تستبعمك أم المؤمنين فلا تتبعها و تدعوك ذؤبان العرب إلى ما لا يحلّ فتبعمهم؟ فقال: ما أنت و ذاك يا ابن التميمية؟ فقال: يا ابن الخثعمية إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف، و انصرف و هو يقول:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٣١٥: عجبْتُ لِمَا يَخُوضُ النَّاسُ فِيهِ يَرومُونِ الخِلافَةَ أَنْ تَروُلَا

و لو زالت لزال الخير عنهم و لا قوا بعدها ذلاً ذليلاً

و كانوا كاليهود أو النصراني سواً كلّهم ضلّوا السبيلاً

و لحق بالكوفة، و خرجت عائشة و هي ممتلئة غيظاً على أهل مصر، و جاءها مروان بن الحكم فقال: يا أم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل. فقالت: أ تريد أن يصنع بي كما صنع بأم حبيبة، ثم لا أجدر من يمنعي، لا و الله و لا أعير و لا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء، و بلغ طلحة و الزبير ما لقي عليّ و أم حبيبة، فلزموا بيوتهم، و بقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس فقال: يا عبد الله بن عباس، فدعى له، فقال: اذهب فأنت على الموسم. و كان ممن لزم الباب فقال: و الله يا أمير المؤمنين، لجهاد هؤلاء أحبّ إليّ من الحجّ، فأقسم عليه لينطلقنّ، فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة، و رمى عثمان إلى الزبير بوصيته فانصرف بها، و في الزبير اختلاف أ أدرك مقتله أو خرج قبله؟ و قال عثمان: (وَا يَأْتِيكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ) «١» الآية. اللهم حلّ بين الأحزاب و بين ما يأملون كما فعل بأشباعهم من قبل.

قال الأميني: هذه الرواية مفتعلة من شيعة عثمان المصطفين في إسنادها تجاه ما ثبت عن عائشة و طلحة و الزبير و غيرهم من جهودهم المتواصلة في التضييق على الرجل، و إسعار نار الحرب و الإجهاز عليه بما أسلفناه في هذا الجزء لكن أكدي الظنّ و أخفق الأمل أن هاتيكم الروايات أخرجها الأثبات من حملة التاريخ، و أصفق عليها المؤرّخون و هذه تفرّد بها هؤلاء الوضّاعون، و من ذا الذي يعير سمعاً لها بعد الإخبارات إلى التاريخ الصحيح، و ملء أذنه هتاف عائشة: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر. إلى كلمات أخرى لها مرّ مجملها في هذا الجزء (ص ٢١٥) و فضلناها في (ص ٧٧-٨٦).

(١). هود: ٨٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٣١٦:

و إن تهالكك طلحة دون التشديد عليه و قتله بكلّ ما تسنى له ممّا لا يجهلّه مُلّم بالحديث و التاريخ، و كان يوم الدار مقنّعاً بثوب يرميها

بالسهام، و هو الذى منع منه الماء، و هو الذى حمل الناس إلى سطح دار ابن حزم فتسوروا منها دار عثمان، و هو الذى منعه من أن يدفن فى مقابر المسلمين، و هو الذى أقعد لمجهزيه فى الطريق ناساً يرمونهم بالحجارة، و هو الذى قتله مروان ثم قال لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتله أبيك، و هو الذى

قال فيه و فى صاحبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «كان طلحة و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف (١)، و أرفق حدائهما العنيف». و لو كان طلحة كما زعمه الوضاعون فما معنى هتاف عثمان: اللهم اكفنى طلحة ابن عبيد الله فإنه حمل عليّ هؤلاء و أبهم. و قوله: و يلي على ابن الحضرمية- يعنى طلحة- أعطيته كذا و كذا بهاراً ذهباً و هو يروم دمي يحرض على نفسى، اللهم لا تمتعه به و لقه عواقب بغيه.

و إلى الآن يرون فى الأسماع قول الزبير يومئذ: اقتلوه فقد بدل دينكم. و قوله: ما أكره أن يقتل عثمان و لو بدئى بابنى، إن عثمان لجيفة على الصراط غداً. و قوله لعثمان: إن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جماعة يمنعون من ظلمك، و يأخذونك بالحق. الخ.

و إلى الآن فى صفحات التاريخ قول سعد بن أبى وقاص: قتله سيف سلته عائشة و شحذه طلحة، و سمه عليّ. قيل: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده و صمت بلسانه. إلى كلمات آخرين مرّت فى هذا الجزء.

و لو كان ابن عيَّاس كما اختلق عليه هؤلاء فلما ذا لم يكثر بكتاب عثمان و استغاثته به لما ألقى على الحجيج و هو أميرهم و هو على منصه الخطابة، فمضى فى خطبته من حيث انقطعت، و لم يتعرض لذلك بشيء، و لا اعتدّ بخطابه حتى جرى

(١). الوجيف: ضرب من السير السريع.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣١٧

المقدور المحتم؟ و لما ذا كان يحاذر بطش معاوية به على مقتل عثمان لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يرسله إلى الشام. راجع مصادر هذه كلها فيما مرّ من صفحات هذا الجزء.

٧- و أخرج «١» (ص ١٢٨) بالإسناد الشيعي:

قالوا: فلما بويع الناس السابق «٢» فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعاً المصريين و أشياعهم، و أنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان و قالوا: لا يخرجنا ممّا وقعنا فيه إلّا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلك الناس عتاً، و لم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلّا قتله، فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسن و ابن الزبير و محمد بن طلحة و مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و من كان من أبناء الصحابة أقام معهم، و اجتلدوا فناداهم عثمان: الله الله أنتم فى حلّ من نصرتى، فأبوا، ففتح الباب و خرج و معه الترس و السيف لينهتهم، فلما رأوه أدبر البصريون و ركبهم هؤلاء و نهتهم فتراجعوا و عظم على الفريقين، و أقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، و قد كان المغيرة بن الأحنس بن شريق فيمن حجّ ثم تعجل فى نفر حجوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل و شهد المناوشة و دخل الدار فيمن دخل و جلس على الباب من داخل، و قال: ما عذرنا عند الله إن تركناك و نحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت؟ فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجباً يصلّى و عنده المصحف فإذا أعيأ جلس فقرأ فيه، و كانوا يرون القراءة فى المصحف من العبادة، و كان القوم الذين كفكفهم بينه و بين الباب، فلما بقي المصريون لا- يمنعهم أحد من الباب و لا- يقدر على الدخول جاءوا بنار فأحرقوا الباب و السقيفة، فتأجج

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٨٧ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). كذا في الطبعة المعتمدة لدى المؤلف، و في الطبعة المعتمدة لدينا: فلما بويح الناس جاء السابق.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٣١٨

الباب و السقيفة، حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب، فثار أهل الدار و عثمان يصلّي حتى منعوهم الدخول، و كان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس و هو يرتجز:

قد علمت جاريةً عَطْبُولُ ذاتُ و شاح و لها جديلاً

أنتى بنصلِ السيفِ خنثليلُ لَأَمَنَنَّ منكمُ خليلي

بصارم ليس بذى فلولٍ

و خرج الحسن بن علي و هو يقول:

لا دينهم ديني و لا أنا منهم حتى أسير إلى طمارِ شمام

و خرج محمد بن طلحة و هو يقول:

أنا ابن من حامى عليه باحدو ردّ أحزاباً على رغم معد

و خرج سعيد بن العاص و هو يقول:

صبرنا غداة الدار و الموتُ واقبُ بأسيا فإنا دون ابن أروى نُضاربُ

و كُنّا غداة الروع في الدار نصرَةً تُشافهم بالضرب و الموت ثاقبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير، أمره عثمان أن يصير إلى أبيه في وصيته بما أراد و أمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يدعى و يحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه.

٨- و أخرج «١» (ص ١٢٩) بالإسناد الشيعي:

قالوا: و أحرقوا الباب و عثمان في الصلاة، و قد افتتح (طه) * ما أنزلنا عليك

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٨٩ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٣١٩

الْقُرْآنَ لِيَسْتَقِي) «١»، و كان سريع القراءة، فما كرهته ما سمع، و ما يُخطئ و ما يتتبع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عاد فجلس إلى عند المصحف و قرأ: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ). و

ارتجز المغيرة بن الأخنس و هو دون الدار في أصحابه: «٢»

قد علمت ذات القرون الميل و الحلّي و الأنامل الطفول

لتصدقن بيعتي خليلي بصارم ذى روتق مصقول

لا أستقبل إن أقلت قبلي

و أقبل أبو هريرة و الناس محجمون عن الدار إلّا أولئك العصبه، فدسروا «٣» فاستقتلوا، فقام معهم و قال: أنا أسوتكم. و قال: هذا يوم

طاب امضرب- يعني أنّه حلّ القتال و طاب، و هذه لغة حمير- و نادى: يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة و تدعونني إلى النار، و بادر

مروان يومئذ و نادى: رجل رجل. فبرز له رجل من بني ليث يُدعى النباع «٤»، فاختلفا ضربتين، فضربه مروان أسفل رجله و ضربه

الآخر على أصل العنق فقلبه، فانكب مروان و استلقى، فاجتر هذا أصحابه، و اجتر الآخر أصحابه، فقال المصريون: أما و الله لا أن «٥»

تكونوا حجة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير. فقال المغيرة: من بارز؟ فبرز له رجل فاجتلدا و هو يقول:

أضربهم باليابس

ضرب غلام بائسٍ
من الحياة آيسٍ

(١). سورة طه: ١-٢.

(٢). آل عمران: ١٧٣.

(٣). دسروا: دفعوا.

(٤). كذا والصحيح: البياح، وهو عروة بن شميم الليثي كما مرّ. (المؤلف)

(٥). في الطبعة المعتمدة لدينا من تاريخ الأمم والملوك: ٣٩٠/٤: لو لا أن تكونوا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢٠

فأجابه صاحبه... و قال الناس: قُتل المغيرة بن الأخنس، فقال الذي قتله: إنا لله. فقال له عبد الرحمن بن عديس: مالك؟ قال: إني أُتيت فيما يرى النائم، فقبل لي: بشر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار، فابتليت به. و قتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلمي، و اقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها، و لا يشعر الذين بالباب، و أقبلت القبائل على أبنائهم، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم، و ندبوا رجلاً لقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها و ندعك. فقال: ويحك و الله ما كشفت امرأة في جاهلية و لا إسلام و لا تغيت و لا تميت، و لا وضعت يميني على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لست خالعاً قميصاً كسانيه الله عزّ و جلّ، و أنا على مكاني حتى يُكرم الله أهل السعادة و يهين أهل الشقاء.

فخرج و قالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا و الله، و الله ما ينجينا من الناس إلّا قتله و ما يحلّ لنا قتله، فأدخلوا عليه رجلاً من بنى ليث، فقال: ممّن الرجل؟ فقال: ليثي. فقال: لست بصاحبى. قال: و كيف؟ فقال: أ لست الذى دعا لك النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى نفر أن تحفظوا يوم كذا و كذا؟ قال: بلى. قال: فلن تضيع. فرجع و فارق القوم، فأدخلوا عليه رجلاً من قريش، فقال: يا عثمان إني قاتلك. قال: كلّم يا فلان لا تقتلنى. قال: و كيف؟ قال: إن رسول الله استغفر لك يوم كذا و كذا، فلن تقارف دمًا حراماً، فاستغفر و رجع و فارق أصحابه، فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله، و قال: يا قوم لا تسلّوا سيف الله عليكم فو الله إن سلّتموه لا تغمدوه، و يلکم إن سلطانکم اليوم يقوم بالدرّة، فإن قتلتموه لا يقيم إلّا بالسيف، و يلکم إن مدينتکم محفوفة بملائكة الله، و الله لئن قتلتموه لتترکّنها. فقالوا: يا ابن اليهوديّة و ما أنت و هذا؟ فرجع عنهم.

قالوا: و كان آخر من دخل عليه ممّن رجع إلى القوم محمد بن أبى بكر، فقال له عثمان: و يلك أعلى الله تغضب؟ هل لى إليك جرم إلّا حقّه أخذته منك، فنكل و رجع. قالوا: فلما خرج محمد بن أبى بكر و عرفوا انكساره ثار قتيه و سودان بن حمران

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢١

السكوتيان و الغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه، و ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف، فاستقرّ بين يديه و سالت عليه الدماء، و جاء سودان بن حمران ليضربه، فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة و اتقت السيف بيدها، فتعمّدها و نفع أصابعها، فأطنّ أصابع يدها و ولّت فغمز أوراكها، و قال: إنّها لكبيرة العجيزة. و ضرب عثمان فقتله، و دخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه، و قد كان عثمان أعتق من كفّ منهم، فلما رأوا سودان قد ضربه، أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله، و وثب قتيه على الغلام فقتله، و انتهبوا ما فى البيت و أخرجوا من فيه، ثمّ أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيه فقتله، و دار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء، و أخذ رجل ملاءة نائلة و الرجل يدعى كلثوم بن تجيب فتنتحت نائلة، فقال: ويح أمك من عجيزة ما أتمك! و بصر به غلام لعثمان فقتله و قُتل، و تنادى القوم: أبصر رجل من صاحبه، و تنادوا فى الدار: أدركوا بيت المال لا تُسبّقوا إليه، و سمع أصحاب بيت المال أصواتهم و ليس فيه إلّا غرارتان «١»، فقالوا: النجاء، فإنّ القوم إنّما يحاولون الدنيا فهربوا، و أتوا بيت

المال فانتهبوه، و ماج الناس فيه، فالتانى «٢» يسترجع و يبكى، و الطارئ يفرح، و ندم القوم، و كان الزبير قد خرج من المدينة، فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله، فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان و هو بحيث هو قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، رحم الله عثمان و انتصر له. و قيل: إن القوم نادمون. فقال: دبروا دبروا: (وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) «٣» الآية. و أتى الخبر طلحة فقال: رحم الله عثمان و انتصر له و للإسلام و قيل له: إن القوم نادمون. فقال: تبا لهم و قرأ: (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) «٤». و أتى على فقيل: قتل

- (١). ذكره ابن كثير فى تاريخه: ٧/ ١٨٩ [٧/ ٢١٠] حوادث سنة ٣٥ هـ و حرقه و بدله بقوله: فأخذوا بيت المال و كان فيه شىء كثير جداً. (المؤلف)
 (٢). التانى: المقيم.
 (٣). سبأ: ٥٤.
 (٤). سورة يس: ٥٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٢٢

عثمان، فقال: رحم الله عثمان و خلف علينا بخير. و قيل: ندم القوم. فقرأ: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ) «١» الآية. و طلب سعد، فإذا هو فى حائطه، و قد قال: لا أشهد قتله. فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة فديننا و قرأ: (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) «٢». اللهم أندمهم ثم خذهم.

٩- و أخرج «٣» (ص ١٣١) بالإسناد الشيعى:

قال المغيرة بن شعبه لعلنى: إن هذا الرجل مقتول، و إنه إن قتل و أنت بالمدينة اتخذوا فيك، فأخرج فكن بمكان كذا و كذا، فإنك إن فعلت و كنت فى غار باليمن طلبك الناس. فأبى و حصر عثمان اثنين و عشرين يوماً ثم أحرقوا الباب، و فى الدار أناس كثير؛ فيهم عبد الله بن الزبير و مروان، فقالوا: ائذن لنا. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه، و إن القوم لم يحرقوا باب الدار إلّا و هم يطلبون ما هو أعظم منه، فأخرج على رجل يستقتل و يقاتل، و خرج الناس كلهم و دعا بالمصحف يقرأ فيه و الحسن عنده، فقال: إن أباك الآن لفى أمر عظيم، فأقسمت عليك لما خرجت. و أمر عثمان أبا كرب - رجلاً من همدان - و آخر من الأنصار أن يقوموا على باب بيت المال، و ليس فيه إلّا غرارتان من ورق، فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير و مروان و توعد محمد بن أبى بكر ابن الزبير و مروان، فلما دخل على عثمان هربا، و دخل محمد ابن أبى بكر على عثمان؛ فأخذ بلحيته، فقال: أرسل لحيته فلم يكن أبوك ليتناولها، فأرسلها، و دخلوا عليه، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه و آخر يلكزه، و جاءه رجل بمشاقص معه، فوجاه فى ترقوته، فسال الدم على المصحف و هم فى ذلك يهابون فى قتله، و كان كبيراً، و غشى عليه و دخل آخرون، فلما رأوه مغشياً عليه

(١). الحشر: ١٦.

(٢). الكهف: ١٠٤.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٣٩٢ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٢٣

جزوا برجله، فصاحت نائلة و بناته، و جاء التجيبى مخترطاً سيفه ليضعه فى بطنه، فوقته نائلة، فقطع يدها، و اتكأ بالسيف عليه فى صدره، و قتل عثمان رضى الله عنه قبل غروب الشمس، و نادى مناد: ما يحل دمه و يخرج ماله، فانتهبوا كل شىء، ثم تبادلوا بيت المال، فألقى الرجلان المفاتيح و نجوا، و قالوا: الهرب الهرب، هذا ما طلب القوم.

١٠- وأخرج (١) (ص ١٣٥) بالإسناد الشيعي:

لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين، وليدنا من العرب، فمنهم من أتى البصرة، ومنهم من أتى الكوفة، ومنهم من أتى الشام. فهاجموا جميعاً من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة، إلا ما كان من أبناء الشام، فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام عثمان في الناس خطيباً، فقال: يا أهل المدينة أنتم أصل الإسلام، وإنما يفسد الناس بفسادكم، ويصلحون بصلاحكم، والله والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدثٌ أحدثه إلا سيّره، ألا فلا أعرفنّ أحداً عرض دون أولئك بكلام ولا طلب، فإن من كان قبلكم كانت تُقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولا له. وجعل عثمان لا يأخذ أحداً منهم على شرٍّ أو شهْرٍ سلاحٍ عصاً فما فوقها إلا سيّره. فضجّ آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون: ما أحدث التسيير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّر الحكم بن أبي العاص، فقال: إن الحكم كان مكياً، فسيّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها إلى الطائف، ثم رده إلى بلده، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّره بذيبة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رده بعفوه، وقد سيّره الخليفة من بعده، وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة، وAIM الله لاخذن العفو من أخلاقكم، ولأبذلته لكم من خلقى، وقد دنت أمور، ولا أحب أن تحل بنا وبكم وأنا على وجلٍ وحرر، فاحذروا واعتبروا.

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٣٩٨ / ٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢٤

قال الأميني: هذه سلسلة بلاء و حلقة أكاذيب جاء بها أبو جعفر الطبري في تاريخه بإسناد واحد أبطلناه وزيّفناه وأوقفناك عليه وعلى ترجمة رجاله في الجزء الثامن (ص ٨٤، ١٤٠، ١٤١، ٣٣٣)، أضف إليها ما ذكره المحبّ الطبري ممّا أسلفنا صدره في هذا الجزء صفحة (١٧٩) من طريق سعيد بن المسيّب ممّا اتّفق الرواة والحفاظ والمؤرّخون على نقله و جاء بعض بزيادة مفتعلة و تبعه المحبّ الطبري وإليك نصّها:

ثم بلغ علياً أنهم يريدون قتل عثمان، فقال: إنّما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا. وقال للحسن والحسين: اذهبوا سيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعوا أحداً يصل إليه، وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه إخراج مروان، فلمّا رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بن عليّ بدمائه وأصاب مروان سهم و هو في الدار وكذلك محمد بن طلحة، و شجّ قنبر مولى عليّ، ثم إن بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة، فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فأروا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان و بطل ما تريدون، ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد، فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان، و ما يعلم أحد ممّن كان معه، لأنّ كلّ من كان معه كان فوق البيت و لم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه و خرجوا هاربين من حيث دخلوا، و صرخت امرأته فلم يُسمع صراخها من الجلبة، فصعدت إلى الناس فقالت: إنّ أمير المؤمنين قتل. فدخل عليه الحسن والحسين و من كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون، و دخل الناس فوجدوا عثمان مقتولاً فبلغ علياً و طلحة و الزبير و سعداً و من كان بالمدينة فخرجوا و قد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا، و قال عليّ لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟ و رفع يده فلطم الحسن و ضرب صدر الحسين، و شتم محمد بن طلحة، و لعن عبد الله بن الزبير، و خرج عليّ و هو

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢٥

غضبنا، فلقية طلحة فقال: مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين؟ و كان يرى أنّه أعان على قتل عثمان. فقال: عليك كذا و

كذا، رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدرى لم تقم عليه بينة ولا حجة. فقال طلحة: لو دفع مروان لم يقتل. فقال علي: لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة. وخرج علي فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى علي ليباعوه، فقال لهم: ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر، فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة. فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحق لها منك، فلما رأى علي ذلك جاء المسجد فصعد المنبر، وكان أول من صعد إليه وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وطلب مروان فهرب، وطلب نفرًا من ولد مروان وبنى أبي معيط فهربوا «١».

وفي لفظ المسعودي في مروج الذهب «٢» (١/ ٤٤١): لما بلغ عليًا أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين ومواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداءً بمن ذكرنا، فصدّوهم عن الدار، فرمى من وصفنا بالسهم، واشتبك القوم، وجرح الحسن، وشجّ قبره، وجرح محمد بن طلحة، فخشى القوم أن يتعصّب بنو هاشم وبنو أمية، فتركوا القوم في القتال على الباب، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوّروا عليها، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران، وعند عثمان زوجته، وأهله ومواليه مشاغيل بالقتال، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته، فقال: يا محمد والله لو رآك أبو بكر لساءه مكانك، فتراخت يده وخرج عنه إلى الدار، ودخل رجلاان فوجدها فقتلاه، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فصعدت

(١). الرياض النضرة: ٢/ ١٢٥ [٣/ ٥٧]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٠٨ [ص ١٤٩]، نقلًا عن ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤١٨-٤١٩ رقم ٤٦١٩]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٦١، ٢٦٢، نقلًا عن الرياض. (المؤلف)
(٢). مروج الذهب: ٢/ ٣٦٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢٦

امراته فصرخت و قالت: قد قتل أمير المؤمنين.

فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بنى أمية، فوجدوه وقد فاضت نفسه رضى الله عنه فبكوا. فبلغ ذلك عليًا وطلحة والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فاسترجع القوم، ودخل علي الدار وهو كالواله الحزين، فقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب، ولطم الحسن وضرب الحسين و شتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير، فقال له طلحة: لا تضرب يا أبا الحسن ولا تشتم ولا تلعن، ولو دفع مروان [إليهم] «١» ما قتل، وهرب مروان وغيره من بنى أمية، وطلبوا ليقتلوا فلم يوجدوا. وقال علي لزوجته نائلة بنت الفرافصة: من قتله وأنت كنت معه؟ فقالت: دخل إليه رجلاان، وقصّت خبر محمد بن أبي بكر، فلم ينكر ما قالت، وقال: والله لقد دخلت [عليه] «٢» وأنا أريد قتله، فلما خاطبني بما قال خرجت، ولا أعلم بتخلف الرجلين عني، والله ما كان لى فى قتله [من] «٣» سبب، ولقد قُتل وأنا لا أعلم بقتله.

وروى ابن الجوزى فى التبصرة «٤» من طريق ابن عمر، قال: جاء علي إلى عثمان يوم الدار وقد أغلق الباب ومع الحسن بن علي و عليه سلاحه فقال للحسن: ادخل إلى أمير المؤمنين فأقرأه السلام و قل له: إنما جئت لنصرتك فمرنى بأمرك، فدخل الحسن ثم خرج فقال لأبيه: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: لا حاجة لى بقتال وإهراق الدماء، قال: فنزع علي عمامة سوداء ورمى بها بين يدي الباب وجعل ينادى: (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) «٥».

وعن شداد بن أوس - نزيل الشام والمتوفى بها فى عهد معاوية - أنه قال: لما اشتد الحصار بعثمان رضى الله عنه يوم الدار رأيت عليًا خارجاً من منزله معتماً بعمامة رسول الله

(٢). الزيادة من المصدر.

(٣). الزيادة من المصدر.

(٤). راجع تلخيصه قره العيون المبصرة: ١٨٠ / ١. (المؤلف)

(٥). يوسف: ٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢٧

متقلداً سيفه و أمامه ابنه الحسن و الحسين و عبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين و الأنصار، فحملوا على الناس و فرقوهم ثم دخلوا على عثمان.

فقال عليّ: السلام عليك يا أمير المؤمنين إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر، و إنّى و الله لا- أرى القوم إلّا قاتليك فمرنا فلنقاتل. فقال عثمان: أنشد الله رجلاً رأى لله عزّ و جلّ عليه حقاً و أقرّ أن لى عليه حقاً أن يهريق في سببى ملء محجمه من دم أو يهريق دمه فيّ. فأعاد عليّ رضى الله عنه القول فأجاب عثمان بمثل ما أجاب، فرأيت عليّ خارجاً من الباب و هو يقول: اللهم إنّك تعلم أنّا قد بذلنا المجهود. ثم دخل المسجد و حضرت الصلاة فقالوا له: يا أبا الحسن تقدّم فصل بالناس، فقال: لا أصلّى بكم و الإمام محصور و لكن أصلّى وحدي، فصلّى وحده و انصرف إلى منزله فلحقه ابنه و قال: و الله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار، قال: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، هم و الله قاتلوه، قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: فى الجنة و الله زلفى، قالوا: و أين هم يا أبا الحسن؟ قال: فى النار و الله - ثلاثاً.
الرياض النضرة «١» (٢/ ١٢٧)، تاريخ الخميس (٢/ ٢٦٢).

و من طريق محمد بن طلحة عن كنانة «٢» مولى صفية، قال: شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامى أربعة من شباب قريش مضرّجين بالدم محمولين كانوا يدرءون عن عثمان و هم: الحسن بن عليّ و عبد الله بن الزبير و محمد بن حاطب و مروان، فقلت له: هل تدرى محمد بن أبى بكر بشىء من دونه «٣»؟ قال: معاذ الله، دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخى لست بصاحبى. و كلمه بكلام فخرج «٤».

(١). الرياض النضرة: ٣ / ٦٠.

(٢). كذا فى بعض النسخ، و الصحيح: كنانة. (المؤلف)

(٣). كذا فى تهذيب التهذيب، و فى الاستيعاب: هل ندى محمد بن أبى بكر بشىء من دمه؟

(٤). الاستيعاب: ٢ / ٤٧٨ [القسم الثالث / ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨]، تهذيب التهذيب: ٧ / ١٤١ [٧ / ١٢٩]، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٦٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢٨

فى الإسناد كنانة: ذكره الأزدي فى الضعفاء، و قال: لا يقوم إسناد حديثه. و قال الترمذى: ليس إسناده بذاك. و قال أيضاً: ليس إسناده بمعروف «١».

و روى البخارى فى تاريخه (٤ قسم ١ ص ٢٣٧)، من طريق كنانة مولى صفية، قال: كنت أقود بصفيّة لتردّ عن عثمان، فلقيها الأشر فضرِب وجه بغلتها حتى قالت: ردّونى و لا- يفضحنى هذا الكلب، و كنت فىمن حمل الحسن جريحاً، و رأيت قاتل عثمان من أهل مصر يقال له: جبلة.

و قال سعيد المقبرى عن أبى هريرة: كنت محصوراً مع عثمان فى الدار، فرمى رجل منّا، فقلت: يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب، قتلوا رجلاً منّا. قال: عزمت عليك يا أبا هريرة إلّا رميت بسيفك، فإنّما تراد نفسى، و ساقى المؤمنين بنفسى اليوم، قال أبو هريرة: فرميت بسيفى، فلا أدري أين هو حتى الساعة «٢».

لم أقف على رجال إسناد هذه الأسطورة غير سعيد المقبري، و هو سعيد بن أبي سعيد أبو سعد المدني، و المقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها. قال يعقوب بن شيبه و الواقدي و ابن حبان «٣»: إنه تغير و كبر و اختلط قبل موته بأربع سنين. راجع تهذيب التهذيب «٤» (٣٨ / ٤)، و متن الرواية أقوى شاهد على اختلاط الرجل، فإن أول من رمى يوم الدار هو رجل من أصحاب عثمان، رمى نيار بن عياض الأسلمي و كان شيخاً كبيراً فقتله الرجل، كما مرّ في (ص ٢٠١) و مضى في (ص ٢٠٠): أن أبا حفصه مولى مروان هو الذي أنشب القتال و رمى نيّاراً الأسلمي، و لعلك تعرف أبا هريرة و مبلغه من الصدق و الأمانة على ودائع العلم و الدين، و إن

(١). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٥٠ [٨ / ٤٠٣]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: ٢ / ٤٧٨ [القسم الثالث / ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨]، تهذيب التهذيب: ٧ / ١٤٢ [٧ / ١٢٩]، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٦٣. (المؤلف)

(٣). الثقات: ٤ / ٢٨٤.

(٤). تهذيب التهذيب: ٤ / ٣٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٢٩

كنت في جهل من هذا فراجع كتاب أبي هريرة لسيدنا الحجّة شرف الدين العاملي حيّاه الله و بيّاه، و لعلّ تقاعد أبي هريرة عن نصره الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في حروبه الدامية كان لأنه لم يك يدري أين سيفه. و عن أشعب بن حنين مولى عثمان: أنه كان مع عثمان في الدار، فلما حصر جرّد مماليكه السيوف فقال لهم عثمان: من أغمد سيفه فهو حرّ. فلما وقعت في أذني كنت و الله أول من أغمد سيفه، فأعتقت. قال الذهبي: هذا الخبر باطل لأنه يقتضي أن لأشعب صحبه و ليس كذلك. لسان الميزان «١» (١٢٦ / ٤).

صورة مفصلة

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: كنا مع عثمان رضي الله عنه و هو محصور في الدار، فقال: و بم يقتلونني؟ و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلّا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفساً بغير حقّ فيقتل بها»
، فو الله ما أحببت لديني بدلاً منذ هداني الله تعالى، و لا زنيت في جاهليّة و لا إسلام، و لا قتلت نفساً بغير حقّ، فبم يقتلونني؟ فلما اشتدّ عطشه أشرف على الناس فقال: أفيكم عليّ؟ فقالوا: لا. فقال: أفيكم سعد؟ فقالوا: لا. فسكت ثمّ قال: ألا أحد يبلغ علينا فيسقيننا ماء؟ فبلغ ذلك عليّ، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء، فما وصل إليه حتى جرح بسببها عدّة من بني هاشم و بني أمية، فلما بلغ عليّ أن عثمان محاصر يراد قتله قام خارجاً من منزله معتمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متقلداً سيفه و أمامه ابنه الحسن و عبد الله بن عمر في نفر من الصحابة و المهاجرين و الأنصار رضي الله عنهم، و دخلوا على عثمان و هو محصور فقال له عليّ كرم الله وجهه: السلام عليك يا أمير المؤمنين، إنك إمام العامة و قد نزل بك ما ترى، و إنني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً

(١). لسان الميزان: ٤ / ١٤٦ رقم ٥٤٨٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٠

اختر إحداهنّ: إمّا أن تخرج فتقاتلهم و نحن معك و أنت على الحقّ و هم على الباطل، و إمّا أن تحرق باباً سوى الباب الذي هم عليه، فتركب رواحلك و تلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك و أنت بها، و إمّا أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام و فيهم معاوية، فقال عثمان: أمّا أن أخرج إلى مكة

فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يُلحِد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم». فلن أكون أنا، وأما أن أُلحق بالشام فلن أفرق دار هجرتي و مجاورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فأذن لنا أن نقاتلهم و نكشفهم عنك، قال: فلا- أكون أول من يأذن في محاربة أُمّية محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج عليّ و هو يسترجع و قال للحسن و الحسين: اذها بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه، و بعث الزبير ابنه، و بعث طلحة ابنه، و بعث عدّة من أصحاب محمد أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه إخراج مروان. فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر و قد رمى الناس عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بالدماء على بابه و غيره، فخشى محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن و يكشفوا الناس عن عثمان، فأخذ بيد رجلين من أهل مصر فدخلوا من بيت كان بجواره، لأنّ كل من كان مع عثمان كانوا فوق البيوت و لم يكن في الدار عند عثمان إلّا امرأته، فنقبوا الحائط فدخل عليه محمد بن أبي بكر فوجده يتلو القرآن فأخذ بلحيته، فقال له عثمان: و الله لو رآك أبوك لساءه فعلك، فتراخت يده و دخل الرجلان عليه فقتلاه، و خرجوا هاربين من حيث دخلوا، قيل: جلس عمرو بن الحمق على صدره و ضربه حتى مات، و وطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه، و صرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس، و صعدت امرأته فقالت: إنّ أمير المؤمنين قد قُتل، فدخل الناس فوجدوه مذبحاً، و انتشر الدم على المصحف على قوله تعالى: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «١»، و بلغ الخبر علياً و طلحة

(١). البقرة: ١٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣١

و الزبير و سعداً و من كان بالمدينة، فخرجوا و قد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم، حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا، و قال عليّ لابنيه: كيف قُتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟ و رفع يده فلطم الحسن، و ضرب على صدر الحسين، و شتم محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير، و خرج و هو غضبان حتى أتى منزله، و جاء الناس يهرعون إليه فقالوا له: نبايعك فمدّ يدك فلا بدّ لنا من أمير. فقال عليّ: و الله إنني لأستحي أن أبايع قوماً قتلوا عثمان، و إنني لأستحي من الله تعالى أن أبايع و عثمان لم يُدفن بعد، فافترقوا ثم رجعوا فسألوه البيعة، فقال: اللهم إنني مشفق ممّا أقدم عليه، ثم قال «١» لهم: ليس ذلك إليكم، إنّما ذلك لأهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفته، فلم يبق أحد من أهل بدر حتى أتى علياً، فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بها منك، مدّ يدك نبايعك. فبايعوه، فهرب مروان و ولده، و جاء عليّ و سأل امرأة عثمان، فقال لها: من قتل عثمان؟ قالت: لا أدري دخل عليه محمد بن أبي بكر و معه رجلان لا أعرفهما، فدعا محمداً فسأله عمّا ذكرت امرأة عثمان، فقال محمد: لم تكذب، و الله دخلت عليه و أنا أريد قتله، فذكر لي أبي فقلت عنه و أنا تائب إلى الله تعالى، و الله ما قتلته و لا أمسكته. فقالت امرأته: صدق و لكنّه أدخلهما عليه.

راجع أخبار الدول للقرماني «٢»- هامش الكامل لابن الأثير- (١/ ٢١٠-٢١٣).

نظرة في الموضوعات

هذه الموضوعات اختلقت تجاه التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئات الآثار الثابتة المعتضد بعضها ببعض، فيضادها ما أسلفناه في البحث عن آراء أعظم الصحابة في عثمان و ما جرى بينهم و بينه من سيئ القول و الفعل، و فيهم بقيته

(١). في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من أخبار الدول: فقال لهم.

(٢). أخبار الدول: ١/ ٢٩٨-٣٠١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٢

أصحاب الشورى وغير واحد من العشرة المبشرة و عدّة من البدريين، وقد جاء فيه ما يربو على مائة و خمسين حديثاً راجع (ص ٦٩-١٥٧) من هذا الجزء.

و تكذّبها أحاديث جمّة ممّا قدمنا ذكرها (ص ١٥٧-١٦٣) من حديث المهاجرين و الأنصار و أنّهم هم قتل عثمان.
و من حديث كتاب أهل المدينة إلى الصحابة في الثغور من أنّ الرجل أفسد دين محمد فهلمّوا و أقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و من حديث كتاب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة و يقسمون له بالله أنّهم لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من الله.

و من حديث كتاب المهاجرين إلى مصر أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يُسلبها أهلها، فإنّ كتاب الله قد بُدّل و سنّة رسوله قد غيّرت. إلى آخر ما مرّ في (ص ١٦١، ١٦٢).

و من حديث الحصار الأول المذكور في صفحة (١٦٨-١٧٧).

و من حديث كتاب المصريين إلى عثمان: إنّنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة، أو ضلالة مجلحة مبلجة. إلى آخر ما مرّ (ص ١٧٠).

و من حديث عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنّة سنة (٣٥) كما مرّ (ص ١٧٠-١٧٢).

و من حديث توبته مرّة بعد أخرى كما فصلناه (ص ١٧٢-١٧٧).

و من حديث الحصار الثاني الذي أسلفناه (ص ١٧٧-١٨٩).

و من حديث كتاب عثمان إلى معاوية في أن أهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعة. إلى آخر ما سبق في صفحة (١٩٠).

و من حديث كتابه إلى الشام عامه: إنّني في قوم طال فيهم مقامى و استعجلوا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٣

القدر في. و خيرونى بين أن يحملونى على شارف من الإبل الدحيل، و بين أن أنزع لهم رداء الله. إلى آخر ما مرّ (ص ١٩٠).

و من حديث كتابه إلى أهل البصرة المذكور صفحة (١٩١).

و من حديث كتابه إلى أهل الأمصار مستجداً يدعوهم إلى الجهاد مع أهل المدينة و اللحق به لنصره كما مرّ (ص ١٩١).

و من حديث كتابه إلى أهل مكة و من حضر الموسم ينشد الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابه إلّا قدم عليه. إلخ.

و من حديث يوم الدار و القتال فيه، و حديث من قُتل في ذلك المعترك ممّا مضى في (ص ١٩٨-٢٠٣).

و من حديث مقتل عثمان و تجهيزه و دفنه بحش كوكب بدير سلع مقابر اليهود المذكور (ص ٢٠٤-٢١٧).

و ممّا ثبت من أحوال هؤلاء الذين زعموا أنّهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، و إنّهم لم يفتتوا مناوئين له إلى أن قُتل، و بعد مقتله

إلى أن قُبر في أشنع الحالات. أمّا على أمير المؤمنين فمن المتسالم عليه أنّه لم يحضر مقتل الرجل في المدينة فضلاً عن دخوله عليه

قبيل ذلك و استئذانه منه للذبّ عنه و بعد مقتله و بكائه عليه و صفعه و دفعه و سبه و لعنه و حواراه حول الواقعة، قال الهيثمى في

مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٠) ردّاً على الحديث: الظاهر أنّ هذا ضعيف لأنّ علينا لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان و لا شهد قتله.

و قد سأله عثمان أن يخرج إلى ماله بينع ليقّل هتف الناس باسمه للخلافة، و كان ذلك مرّة بعد أخرى، و فى إحداهما قال لابن

عبّاس: قل له فليخرج إلى ماله بينع فلا أغتمّ به و لا يغتمّ بى. فأتى ابن عبّاس عليّاً فأخبره

فقال عليه السلام: «يا ابن عبّاس ما يريد عثمان إلّا أن يجعلنى جملاً ناضحاً بالغرب أقبيل و أدبر، بعث إلى أن اخرج، ثمّ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٤

بعث إلى أن اقدم، ثمّ هو الآن يبعث إلى أن اخرج».

و على عليه السلام هو الذى مرّ حديث رأيه فى عثمان، فراجع حتى يأتىك اليقين بأنّه صلوات الله عليه لم يكن كالواله الحزين، و لم يكن ذاهباً عقله يوم الدار، و لا يقذفه بهذه الفرية الشائنة إلّا من ذهب به الخيلاء، و تخبطه الشيطان من المسّ، و خبل حبّ آل أمية قلبه و اختبله، فلا يبالى بما يقول، و لا يكثرث لما يتقول.

و أما طلحة فحدث عنه و لا حرج، كان أشدّ الناس على عثمان نعمة، و له أيام الحصارين و فى يومى الدار و التجهيز خطوات واسعة و مواقف هائلة خطيرة ثائرة على الرجل كما مرّ تفصيل ذلك كلّه، و إن كنت فى ريب من ذلك فاسأل عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لتسمع منه

قوله: «و الله ما استعجل متجرّداً للطلب بدم عثمان إلّا خوفاً من أن يطالب بدمه لأنّه مظنّته، و لم يكن فى القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط ممّا أجلب فيه ليلبس الأمر و يقع الشكّ»
و قوله: «لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل».

إلى أقواله الأخرى التى أوقفناك عليها.

و سل عنه عثمان نفسه و قد مرّت فيه كلماته المعربة عن جليّة الحال، و سل عنه مروان لما ذا قتله؟ و ما معنى قوله حين قتله لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتله أيبك؟ و سل عنه سعداً و محمد بن طلحة و غيرهما ممّن مرّ حديثهم.

و أمّا الزبير فإن سألت عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فعلى الخير سقطت

قال عليه السلام له: «أ تطلب منى دم عثمان و أنت قتلتها؟ سلّط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره»

، و قال فيه و فى طلحة: «إنهم يطلبون حقاً هم تركوه، و دماً هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم نصيبهم منه، و إن كان ولوه دونى فما الطلبة إلّا قبلهم».

إلى آخر ما أسلفناه من كلماته عليه السلام.

و قد مرّ قول ابن عباس: أمّا طلحة و الزبير فإنهما أجلبا عليه و ضيقا خناقه. و قول عمّار بن ياسر فى خطبة له: إنّ طلحة و الزبير كانا أوّل من طعن و آخر من أمر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٥

و قول سعيد بن العاص لمروان: هؤلاء قتله عثمان معك إنّ هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحة و الزبير، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم و الحوبة بالحوبة.

و أمّا سعد بن أبى وقاص فهو القائل كما مرّ حديثه: و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعنا عنه و لكن عثمان غير و تغير، و أحسن و أساء فإن كنّا أحسنّا فقد أحسنّا، و إن كنّا أسأنا فنستغفر الله.

و اعطف على هؤلاء بقيّة الصحابة الذين حسب واضعو هذه الروايات أنّهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، و قد أسلفنا إجماعهم عدا ثلاثة رجال منهم على مقتته المفضى إلى قتله، و هل ترى من المعقول أن يمقته الآباء إلى هذا الحدّ الموصوف ثمّ يبعثوا أبناءهم للمجادلة عنه؟ إن هذا إلّا اختلاق.

و هل من المعقول أنّ القوم كانوا يمحصون له الولاء، و حضروا للمناضلة عنه، فباغتهم الرجلان اللذان أجهزا عليه و فرّا و لم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتهم بهما بنت الفرافصة و لم تعرفهما هى أيضاً، و كانت إلى جنب القتل تراهما و تبصر ما ارتكبا منه؟

و هل عرف مختلق الرواية التهافت الشائن بين طرفى ما وضعه من تحريره تقليل عدد المناوئين لعثمان المجهزين عليه حتى كاد أن يخرج الصحابة الآباء منهم و الأبناء عن ذلك الجمهور، و ممّا عزاه إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من قوله لَمّا انثال إليه القوم ليبياعوه: و الله إنى لأستحى أن أبايع قوماً قتلوا عثمان. إلخ. و هو نصّ على أن مبایعه أولئك هم كانوا قتلوا عثمان و هم هم المهاجرون و الأنصار الصحابة الأولون الذين جاء عنهم يوم صفين لَمّا طلب معاوية من الإمام عليه السلام قتله عثمان و أمر عليه السلام

بتبرّزهم فنهض أكثر من عشرة آلاف قائلين: نحن قتلته، يقدمهم عمّار بن ياسر، و مالك الأشتر، و محمد بن أبي بكر، و فيهم البدريون. فهل الكلمة المعزوة إلى الإمام عليه السلام

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٦

لمبايعه عبارة أخرى عن الرجلين المجهولين اللذين فزا و لم يعرف أحد خبرهما؟ أو هما و أخلاط من الناس الذين كانت الصحابة تضادّهم في المرمى؟ و هل في المعقول أن يلهج بهذا إلّا معتوه؟

و هل نحت هذا الإنسان الوضاع إن صدق في أحلامه عذراً مقبولاً لأولئك الصحابة العدول الذابيين عن عثمان بأنفسهم و أبنائهم الناقمين على من ناوأه في تأخيرهم دفنه ثلاثاً و قد ألقى في المزبله حتى زجّ بجثمانه إلى حشّ كوكب، دير سلع، مقبرة اليهود، و رمى بالحجارة، و شُيع بالمهانة، و كُسر ضلع من أضلاعه، و أودع الجذث بأثيابه من غير غسل و لا كفن، و لم يشيعه إلّا أربعة، و لم يمكنهم الصلاة عليه؟ فهل كلّ هذا مشروع في الإسلام، و الصحابة العدول يرونه و يعتقدون بأنّه خليفة المسلمين، و أنّ من قتله ظالم، و لا ينبسون فيه بنت شفه، و لا يجرون فيه أحكام الإسلام؟ أو أنّهم ارتكبوا ذلك الحوب الكبير و هم لا يتحوبون متعمدين؟ معاذ الله من أن يقال ذلك. أو أنّ هذا الإنسان زحزحته بوادره عن مجارى تلكم الأحكام، و حالت شوارده بينه و بين حرّات الله، و شرشرت منه جلباب الحرمة و الكرامة و مزقته تمزيقاً، حتى وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة؟

و من الكذب الصريح في هذه الروايات عدّ سعد بن أبي وقاص في الرعيل الأول ممّن بايع عليّاً عليه السلام، و هو من المتقاعدين عن بيعته إلى آخر نفس لفظه، و هذا هو المعروف منه و المتسالم عليه عند رواة الحديث و رجال التاريخ، و قد نحتت يد الافتعال في ذلك له عذراً أشنع من العمل، راجع مستدرك الحاكم «١» (١١٦/٣).

و من المضحك جدّاً ما حكاه البلاذري في الأنساب «٢» (٩٣/٥) عن ابن سيرين من قوله: لقد قتل عثمان و إنّ في الدار لسبعائة منهم الحسن و ابن الزبير، فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينة.

(١). المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٦ ح ٤٦٠١.

(٢). أنساب الأشراف: ٦/ ٢١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٣٧

و عن الحسن البصري «١» قال: أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين ننصر الله مرّتين، نصرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نصرناك. قال: لا حاجة لي في ذلك ارجعوا. قال الحسن: و الله لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه.

أى عذر معقول أو مشروع هذا؟ يُقتل خليفة المسلمين في عُقر داره بين ظهراني سبعمائة صحابي عادل و هم ينظرون إليه، و محمد بن أبي بكر قابض على لحيته عال بها حتى سمع وقع أضراسه، و شحطه من البيت إلى باب داره، و عمرو بن الحمق يثب و يجلس على صدره، و عمير بن ضابئ يكسر أضلاعه، و جبينه موجه بمشقص كنانة بن بشر، و رأسه مضروس بعمود التجيبي، و الغافقي يضرب فمه بحديد، و ترد عليه طعنة بعد أخرى حتى أثختته الجراح و به حياة، فأرادوا قطع رأسه فألقت زوجته بنفسهما عليه، كلّ هذه بين يدي أولئك المئات العدول أنصار الخليفة غير أنّهم ينتظرون حتى اليوم إلى إذن القتل و إلّا كانوا أخرجوهم من أقطار المدينة، و لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه!! أين هذه الأضحوة من الإسلام و الكتاب و السنّة و العقل و العاطفة و المنطق و الإجماع و التاريخ الصحيح؟

نظرة في المؤلفات

إنّ ما سطرناه في عثمان إلى هذا الحدّ أساس ما علّوا عليه بنيان فضله، و تبرير ساحتته عن لوث أفعاله و تروكه، و تعذيره في النهاير

التي ركبها و الدفاع عنه، و قد أوقفناك على الصحيح الثابت ممّا جاء فيه، و على المزيف الباطل ممّا وضع له، و من جنایات المؤرّخين ضربهم الصفح عن الأول، و ركونهم إلى الفريق الثاني من الروایات فنوا ما شادوه على شفا جرف هار، فلم يأت بغيرها أيّ عثمانی في العقيدة، أمویّ في النزعة، ضع يدك على أيّ كتاب لأحدهم في التاريخ و الحديث مثل تاريخ الأمم و الملوك للطبري، و التمهيد للباقلاني، و الكامل لابن الأثير، و الرياض النضرة

(١). راجع إزالة الخفاء: ٢/ ٢٤٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٣٨

للمحبّ الطبري، و تاريخ أبي الفداء، و تاريخ ابن خلدون، و البداية و النهاية لابن كثير، و الصواعق لابن حجر، و تاريخ الخلفاء للسيوطي، و روضة المناظر لابن الشحنة الحنفي، و تاريخ أخبار الدول للقرماني، و تاريخ الخميس للديار بكری، و نزهة المجالس للصفوري، و نور الأبصار للشبلنجي، تجده مشحوناً بتلكم الموضوعات المسلسلة، أتوا بها مرسلين إياها إرسال المسلم، و شوّها بها صحيفة التاريخ بعد ما سوّدوا صحائفهم، و موّها بها على الحقائق الراهنة.

و جاء بعد هؤلاء المحدثون المتسرّعون و هم يحسبون أنّهم يمحصون التاريخ و الحديث تمحيصاً، و يحلّلون القضايا و الحوادث تحليلاً صحيحاً، متجرّدين عن الأهواء و النزعات غير متحيزين إلى فئة، و لا جانحين إلى مذهب، لكنّهم بالرغم من هاتيك الدعوى وقعوا في ذلك و هم لا يشعرون، فحملوا إلينا كلّ تلكم الدسائس في صور مبهرجة رجاء أن تنظلي عند الرجرجة الدهماء، لكن قلم التنقيب أمارت الستار عن تمويههم، و عرّف الملاء الباحث أنّهم إنّما ردّوا ما هنالك من بوائق و مخازي.

كما ردّها يوماً بسوائه عمرو

و أثبتوا فضائل بنيت على أساس منهدم، و ربطوها بعري متفككة.

[الفتوحات الإسلامية:]

فهلّمّ معي نقرأ صحيفة من الفتوحات الإسلامية تأليف مفتي مكة السيّد أحمد زيني دحلان ممّا ذكره في الجزء الثاني من سيرة الخلفاء الأربعة (ص ٣٥٤-٥١٧) قال «١» في (ص ٤٩٢) تحت عنوان: ذكر ما كان لسيدنا عثمان من الاقتصاد في الدنيا و حسن السيرة: كان عثمان رضى الله عنه زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، عادلاً في بيت المال «٢» لا يأخذ لنفسه منه شيئاً «٣» لأنّه كان غنياً، و غناه كان مشهوراً في حياة

(١). الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٣٢٣-٣٢٥.

(٢). فلما ذا نقم عليه الصحابة أجمع؟ و لما ذا قتلوا ذلك الزاهد الراغب العادل. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينی ج ٩ ص ٣٣٨ [الفتوحات الإسلامية]: ص: ٣٣٨

(٣). راجع الجزء الثامن: ص ٢٨١، ٢٨٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٣٩

النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و بعد وفاته، و كان كثير الإنفاق، في نهاية الجود و السماحة و البذل في القريب و البعيد «١» و أنزل الله فيه: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا يَحْزَنُونَ) «٢» و قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) «٣». و قوله تعالى: (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) «٤».

و كان يخطب الناس و عليه إزار غليظ عدنيّ ثمنه أربعة دراهم «٥» و كان يطعم الناس طعام الإمارة و يدخل بيته يأكل الخلّ و الزيت. قال الحسن البصرى: دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان متكئاً على رداءه فأتاه سقاء ان يختصمان إليه فقضى بينهما، و عن عبد الله بن شداد قال: رأيت عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة و هو يومئذ أمير المؤمنين و عليه ثوب قيمته أربعة دراهم. و سئل الحسن البصرى ما كان رداء عثمان؟ قال: كان قطرياً. قالوا: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم. و كان رضى الله عنه شديد التواضع، قال الحسن البصرى: رأيت عثمان و هو أمير المؤمنين نائماً فى المسجد و رداؤه تحت رأسه فيجىء الرجل فيجلس إليه، ثم يجىء الرجل فيجلس إليه، فيجلس هو كأنه أحدهم، و روى خيثمة قال: رأيت عثمان نائماً فى المسجد فى ملحفة ليس حوله أحد و هو أمير المؤمنين، و فى رواية أخرى لخيثمة أيضاً: رأيت عثمان يقبل فى المسجد و يقوم و أثر الحصة فى جنبه فيقول الناس: يا أمير المؤمنين، و كان يلى وضوءه فى الليل بنفسه

(١). إلا من كان يمتّ للبيت الهاشمى و يحمل ولاء العترة كأبى ذر و عمار و ابن مسعود و نظرائهم. (المؤلف)

(٢). مرّ فى الجزء الثامن: ص ٥٧ بطلان هذا التقول على الله. (المؤلف)

(٣). أسلفنا فى هذا الجزء فى ترجمة عمّار القول الصحيح فى نزول الآية. (المؤلف)

(٤). مرّ فى الجزء الثانى: ص ٥١ نزولها فى عليّ و حمزة و عبيدة بن الحرث. و أخرج البخارى فى صحيحه فى التفسير: ٧/ ٩١ [٤]

١٧٩٥ ح ٤٥٠٥] نزولها فى أنس بن النضر، و ذكر ابن حجر نزولها فى جماعة و لم يذكر فيهم عثمان، راجع فتح البارى: ٨/ ٤٢٠ [٨]

[٥١٨]. (المؤلف)

(٥). راجع ما روينا فى الجزء الثامن: ص ٢٨٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٤٠

فقيل له: لو أمرت بعض الخدم لكفوك، قال: لا، الليل لهم يستريحون فيه، و كان رضى الله عنه يعتقد فى كلّ جمعة رقبه منذ أسلم إلا أن لا يجد ذلك تلك الجمعة فيجمعها فى الجمعة الأخرى.

قال العلامة ابن حجر فى الصواعق «١»: إنّ جملة ما أعتقه عثمان رضى الله عنه ألفان و أربعمئة. و من تواضعه: أنه كان يردف غلامه خلفه أيام خلافته و لا يعيب ذلك، و كان يصوم النهار و يقوم الليل إلا هجعة من أوله، و كان يختم القرآن كلّ ليلة فى صلاته، و كان كثيراً ما يختمه فى ركعة، و كان إذا مرّ على المقبرة يبكى حتى تبتلّ لحيته، و كان من العشرة المبشرين بالجنة، و من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم توفى و هو عنهم راض، و كان من السابقين للإسلام، فإنه أسلم بعد أبى بكر و عليّ و زيد بن حارثة، و شهد له النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالجنة و الزهد فى الدنيا، فقد صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا و لا أصابت منك «٢». و كثرت الفتوحات فى زمن خلافته فقد فتح فى زمنه إفريقية و سواحل الأردن و سواحل الروم و إصطخر و فارس و طبرستان و سجستان و غير ذلك، و كثرت أموال الصحابة فى خلافته حتى بيعت جارية بوزنها، و فرس بمائة ألف، و نخلة بألف، و عن الحسن البصرى قال: كانت الأرزاق فى زمن عثمان وافرة و كان الخير كثيراً، و أصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى طعاماً يصلح العسكر.

و أخرج أبو يعلى «٣»، عن جابر عن النبى، صلى الله عليه و آله و سلم قال: عثمان فى الجنة، و قال: لكلّ نبى خليل فى الجنة و إنّ خليلى عثمان بن عفان. و فى رواية: لكلّ نبى رفيق فى

(١). الصواعق المحرقة: ص ١١٢.

(٢). هل تؤيد هذه الصحيحة المزعومة و ما قبلها سيرة الرجل؟ (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون) [الزخرف: ٢٠]. (المؤلف)

(٣). مسند أبي يعلى: ٢٨ / ٢ ح ٦٦٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٤١

الجنة و رفيقي فيها عثمان بن عفان. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: ليدخلن بشفاعه عثمان سبعون ألفاً كلهم استحقوا النار الجنة بغير حساب. و أخرج أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه: أول من هاجر إلى الحبشة بأهله عثمان بن عفان، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر إلى الله تعالى بأهله بعد لوط «١»، و لما زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم بنته أم كلثوم لعثمان قال لها: إن بعلك لأشبه الناس بجدك إبراهيم و أبيك محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و قال صلى الله عليه و آله و سلم أشد أمتي حياءً عثمان بن عفان. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله أوحى إلي أن أزوج كريمتي يعنى رقيته و أم كلثوم من عثمان. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن عثمان حبي تستحي منه الملائكة، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: إنما يشبهه عثمان بأبينا إبراهيم. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: و ما زوجت عثمان بأم كلثوم إلا بوحي من السماء. و قال صلى الله عليه و آله و سلم لعثمان: يا عثمان هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقيته و على مثل صحبتها.

و أخرج الترمذی «٢»، عن عبد الرحمن بن خباب، قال: شهدت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو يحث على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله عليّ بغير بأحلاسها و أقتابها في سبيل الله، ثم حصّ على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله: عليّ ثلاثمائة بغير بأحلاسها و أقتابها في سبيل الله، فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: ما على عثمان ما فعل «٣» بعد اليوم. و عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم بألف دينار حين جهّز جيش العسرة فنثره في حجره، فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقلبها و يقول: ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم. و في رواية عن حذيفة: إنّه عشرة آلاف دينار فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقلبها و يقول: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما عمل بعدها، و أخرج

(١). أنظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٢٢٥، الدر المنثور: ٦ / ٤٠٩.

(٢). سنن الترمذی: ٥ / ٥٨٤ ح ٣٧٠٠.

(٣). في سنن الترمذی: ما عمل.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٤٢

الواحدی «١»: أن الله أنزل بسبب ذلك في حق عثمان: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) و عن أبي سعيد الخدری قال: ارتقت النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليلة من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول: اللهم عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه، فما زال رافعاً يديه حتى طلع الفجر. و عن جابر بن عطية قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: غفر الله لك يا عثمان ما قدمت و ما أخرت، و ما أسررت و ما أعلنت، و ما أخفيت و ما أبديت، و ما هو كائن إلى يوم القيامة... إلخ.

هذه بلايا تمتتها يد الغلو في الفضائل، منيت بها الأمة، و طمست تحت أطباقها حقائق العلم و الدين، و انطمست بها أنوار الهداية، و ستعرف أنّها روايات مختلفة زيفتها نظارة التنقيب و لا يصحّ منها شيء، غير أنّ المفتي دحلان على مطمار «٢» قومه أرسلها إرسال المسلم، و موهها على أعرار الملاء الديني، و لا يجد عن سردها متدحاً، ذلك مبلغهم من العلم إن هم إلا يظنون، (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) «٣».

الفتنة الكبرى:

إشارة

و اقرأ صحيفه من الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين: قال في بدء كتابه «٤»: هذا حديث أريد أن أخلصه للحق ما وسعني إخلاصه للحق وحده، و أن أتحرى فيه الصواب ما استطعت إلى تحرى الصواب سيلا، و أن أحمل نفسي فيه على الإنصاف لا أريد عنه و لا أُمالي فيه حزبا من أحزاب المسلمين على حزب، و لا أشايح فيه

(١). أسباب النزول: ص ٥٥.

(٢). يقال: جاء الرجل على مطمار أبيه أى جاء يشبهه في خلقه و خلقه.

(٣). الإسرائ: ٣٦.

(٤). المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين - الفتنة الكبرى -: مج ٤ / ١٩٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٤٣

فريقاً من الذين اختصموا في قضية عثمان دون فريق، فلست عثمانى الهوى، و لست شيعه لعلى، و لست أفكر في هذه القضية كما كان يفكر فيها الذين عاصروا عثمان و احتملوا معه ثقلها و جنوا معه أو بعده نتائجها.

و أنا أعلم أن الناس ما زالوا ينقسمون في أمر هذه القضية إلى الآن كما كانوا ينقسمون فيها أيام عثمان؛ فمنهم العثماني الذي لا يعدل بعثمان أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعد الشيخين، و منهم الشيعي الذي لا يعدل بعلى رحمه الله بعد النبي أحداً، لا يستثنى الشيخين و لا يكاد يرجو لمكانهما وقاراً، و منهم من يتردد بين هذا و ذاك، يقتصد في عثمانيته شيئاً، أو يقتصد في تشييعه لعلى شيئاً، فيعرف لأصحاب النبي كلهم مكاتهم، و يعرف لأصحاب السابقة منهم سابقتهم، ثم لا يفضل بعد ذلك أحداً منهم على الآخر، يرى أنهم جميعاً قد اجتهدوا و نصحوا لله و لرسوله و للمسلمين، فأخطأ منهم من أخطأ، و أصاب منهم من أصاب، و لأولئك و هؤلاء أجرهم لأنهم لم يتعمدوا خطيئة و لم يقصدوا إلى إساءة، و كل هؤلاء إنما يرون آراءهم هذه يستمسكون بها و يذودون عنها و يتفانون في سبيلها، لأنهم يفكرون في هذه القضية تفكيراً ديتياً، يصدرون فيه عن الإيمان، و يتغون به ما يتغى المؤمن من المحافظة على دينه و الاستمساك بيقينه و ابتغاء رضوان الله بكل ما يعمل في ذلك أو يقول.

و أنا أريد أن أنظر إلى هذه القضية نظرة خالصة مجردة لا تصدر عن عاطفة و لا هوى، و لا تتأثر بالإيمان و لا بالدين، و إنما هي نظرة المؤرخ الذي يجرد نفسه تجريداً كاملاً من النزعات و العواطف و الأهواء مهما تختلف مظاهرها و مصادرها و غاياتها... إلخ.

هكذا يحسب الدكتور و يبدي أنه لا يروقه النزول على حكم العاطفة و لا التحيز إلى فئة أو جنوح إلى مذهب، و قد تجرد فيما كتب عن كل ذلك حتى عن الإيمان و الدين، و زعم أنه قصر نظره في قضايا عثمان على البساطة ليتسنى له الحكم

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٤٤

الطبيعي، و القول في تلك الحوادث على الحقائق المحضة، هكذا يحسب الدكتور، لكنه سرعان ما انقلب على عقبيه كرا على ما فر منه، فلم يسعه إلا الركون إلى العواطف و متابعة النزعات، فلم يرتد إلا لتلك السفاسف التي اختلقتها سماسرة العثمانيين، و لم يسرح في مسيره إلا مقيداً بسلاسل أساطير الأولين التي سردها الطبرى و من شايحه أو سبقه بتلك الأسانيد الواهية و المتون المزيفة التي أوقفناك عليها في هذا الجزء و فيما سبقه من الأجزاء، فلم نجد مائزاً بين هذا الكتاب و بين غيره من الكتب التي حسب الدكتور أن مؤلفيها حدث بهم الميول و النزعات، فما هو إلا فتنة كبرى كما سماه هو بذلك!

تري الدكتور يحايد حذراً من أن يحيد عن مهيع الحق و يجور في الحكم، و زعم الحيايد أسلم في اليوم الحاضر كما كان في الأمس الدابر، فذهب مذهب سعد بن أبي وقاص الحائد في القضية و أتبع أثره، قال في ديباجة كتابه «١»: عاش قوم من أصحاب النبي حين حدثت هذه القضية و حين اختصم المسلمون حولها أعنف خصومة عرفها تاريخهم فلم يشاركوا فيها و لم يحتملوا من أعبائها قليلاً و لا

كثيراً، و إنما اعتزلوا المختصمين و فزوا بدِينهم إلى الله، و قال قائلهم سعد بن أبي وقاص رحمه الله: لا أقاتل حتى تأتونى بسيف يعقل و يبصر و ينطق فيقول: أصاب هذا و أخطأ ذاك.

فأنا أريد أن أذهب مذهب سعد و أصحابه رحمهم الله، لا أجادل عن أولئك و لا عن هؤلاء، و إنما أحاول أن أتبين لنفسى و أتبين للناس الظروف التى دفعت أولئك و هؤلاء إلى الفتنة، و ما استتبت من الخصومة العنيفة التى فزقتهم و ما زالت تفرقهم إلى الآن، و ستظل تفرقهم فى أكبر الظن إلى آخر الدهر، و سيرى الذين يقرؤون هذا الحديث أن الأمر كان أجلاً من عثمان و على و ممن شايعهما و قام من دونهما، و أن غير عثمان لو ولى خلافة المسلمين فى تلك الظروف التى وليها عثمان لتعرض لمثل ما تعرض له من

(١). الفتنة الكبرى: ٢٠٠ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٤٥

ضروب المحن و الفتن، و من اختصام الناس حوله و اقتتالهم بعد ذلك فيه. انتهى.

هاهنا نجد الدكتور جاريماً على ما عهد إلى نفسه تجرد عن العواطف، و جانب المبادئ الدينية، و حايده الدين الحنيف حقاً، و نظر إلى القضية بالحرية المحضة، و حسبها فتنة يحق للعقل أن يكون فيها كابن لبون لا ظهر فيركب و لا ضرع فيحلب، و نعم الرأى هذا لو لا الإسلام المقدس، لو لا ما جاء به نبي العظمة، لو لا ما نطق به كتاب الله العزيز، لو لا ما تقتضيه فروض الإنسانية و العواطف البشرية القاضية بخلاف ما ذهب إليه الدكتور، و إنى لست أقضى العجب منه، و لست أدري كيف يُقدس مذهب ابن أبي وقاص؟ أيسوغ للباحث المسلم أن يصفح فى تلك القضايا عن حكم الدين المقدس، و يشدّ عمّا قرره نبي الإسلام، و يسحق العواطف كلها حتى ما يستدعيه الطبع الإنسانى و الغريزة العادلة فى كسح الفساد و التفانى دون صالح المجتمع العام؟ ألم يكن هنالك كتاب ناطق أو سنّة محكمة أو شريعة حاكمة أو عقل سليم يبعث الملاء الدينى إلى الدفاع عن كل مسلم مُدّت إليه يد الظلم و الجور فضلاً عن خليفته الوقت الواجب طاعته؟

ما الذى أحوج المتمسك بعرى الدين الحنيف إلى سيف يعقل و يبصر و ينطق و الله يقول: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) «١». (أ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ) «٢». (وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ) «٣»؟

ما الذى أذهل الدكتور عن قول الصحابى العظيم حذيفة بن اليمان: لا تضرّك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحقّ و الباطل؟ و كيف يشبه الحكم

(١). النساء: ٥٩.

(٢). العنكبوت: ٥١.

(٣). النحل: ٦٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٤٦

فى القضية على المسلم النابه و هى لا تخلو عن وجهين، فإن عثمان إن كان إماماً عادلاً قائماً بالقسط عاملاً بالكتاب و السنّة مرضياً عند الله، فالخروج عليه معلوم الحكم عند جميع فرق المسلمين لا يختلف فيه اثنان، و لا تشدّ فتنة عن فتنة، و إن لم يكن كذلك و كان كما حسبه أولئك العدول من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و مرّت آراؤهم و معتقداتهم فيه فالحكم أيضاً بين مبرهن بالكتاب العزيز كما استدللّ بذلك الثائرون عليه لما قال لهم: لا تقتلونى فإنه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفساً بغير نفس فيقتل بها. فقالوا: إننا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت: قتل من سعى فى الأرض فساداً، و

قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شىء من الحق و منعه ثم قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحق، و حلت دونه و كابرته عليه. الحديث. راجع (ص ٢٠٥).

فنحن لا- نعرف وجهاً للحياض كما ذهب إليه ابن أبى وقاص فى القضية و فى المواقف الهائلة بعدها، فالحياض- و إن راق الدكتور- تقاعد عن حكم الله، و تقاعس عن الواجب الدينى، و خروج عمياً قرّرتة الحنيفية البيضاء، نعم، الحياض حيلة أولئك المتشاكبين المتقاعدین عن بيعة إمام المتقين أمير المؤمنين، المتقاعدسين عن نصرته، المتحايدین عن حكم الكتاب و السنة فى حروبه و مغازيه، و عذر تترس به سعد بن أبى وقاص و عبد الله بن عمر و أبو هريرة و أبو موسى الأشعري و محمد بن مسلمة السابقون الأولون من رجال الحياض الزائف، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره.

كتاب: عثمان بن عفان

و اعطف على كتاب عثمان بن عفان للمدرّس فى كلية اللغة العربية بمصر الأستاذ صادق إبراهيم عرجون نظرة ممعنة حيث يقول فى فاتحته: فهذا طراز من البحث فى سيرة ثالث الراشدين عثمان رضى الله عنه، صوّرت به حياته صورة لا أعيدها من الغدير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٣٤٧

إجمال غير مجحف بحق، و لا أعرضها عن تفصيل يظهر حجّة أو يدفع شبهة. و قد احتفلت فيه بتحقيق ما احتفّ بهذه السيرة الأسيفة من عوامل اجتماعية و سياسية، دفعت المجتمع الإسلامى دفعا عاصفاً إلى أخطر انقلاب عرفه التاريخ فى الإسلام.

و سيرة عثمان رضى الله عنه بالبحث الممحص الهادى، ليكشف منها ما سترته الأفاصيص العابئة من فضائل، و ما شوّهته الروايات الغالطة من محاسن، و يصحّح ما غالطت فيه من حقائق، و يزيّف ما بهرجه المتقولون من أكاذيب مزوّرة و حكايات باطلة. و قد حاولت جهدى أن أتبع الخطوط الأصيلة فى حياة عثمان رضى الله عنه، فلامت بينها حتى ارتسمت منها هذه الصورة التى أرجو أن تكون لبننة بين لبنات متساندة فى دراسة حياة رجالات الإسلام، و سير أبطاله الغر الميامين، تبصرة و ذكرى للمؤمنين. و الله ولى التوفيق. انتهى.

ثم ألقى نظرة أخرى على مواضيع كتابه تجدها غير منطبقة على ما تقوّل فى شىء منها، و إنّما هى نعرات طائفية ممقوتة، و فضائل مفتعلة دسّتها يد الغلو فيها، و سفاسف موضوعة جيّدت الشهوات اختلاقها. كلّ أساطير السلف بزخرف القول، و زخرف أباطيل الأولين بالبيان المزور، لم نجد له فحصاً عن حال الأسانيد، و تهافت المتون، و فقه الحديث، و طرق مواضيع مهمّة من فقه عثمان و أغالطه و أحداثه و هو يروقه التفصّى عنها، فلم يتفصّل إلّا بالتافهات لا- سيّما فى المسائل الفقهية التى هو بمجنب عنها، فنحت لها أعداراً باردة، أو أنّها أعظم من تلكم المآثم، فلنمرّ عليها كراماً.

و ما ظنّك بكتاب يكون من مصادره كتاب فجر الإسلام لأحمد أمين ذلك المتحذلق المخلتق، و كتاب الخضرى ذلك الأموى المباحث، و محاضرات كرد على

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٣٤٨

العثمانى الشامى المناوى لأهل بيت الوحى، و أمثال هذه من كتب السلف و الخلف ممّيا لا- يعرّج عليه؟ و فيه الخلط و الخبط، و ضوضاء الدجالين، و لغط المستأجرين.

و من أعجب ما رأيت قوله فى (ص ٤١) من الكتاب تحت عنوان: الكذب على رسول الله: و فى هذه المرحلة من تاريخ الإسلام بُدئت أكاذيب الفرق و الأحزاب فيما يكيد به بعضها لبعض، حتى أخذت تلك الأكاذيب صورة الحجاج بأحاديث يتقولها زعماء الفرق و رؤساء الأحزاب على سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد كثر من هذه الأكاذيب ما زعموه كان فى حق الأئمة و الخلفاء،

وقالت كل شيعه فيمن شايسته و في منافسيه عندها ما شاء لها الهوى، و تجاذب هذا النوع طرفى الإفراط و التفريط مدحاً و ذمّاً، و اختلاقاً و تقوّلاً، حتى غشى سير هؤلاء الأجلء بعشاء من الغموض حجب الحقائق عن كثير من الناظرين.

و ليس بأقلّ خطراً من ذلك ما اقترفه في جنب القرآن الكريم من تأويلات محرّفة لآيات الله تعالى عن مواضعها، و من هنا و هناك تألّفت سلسله الموضوعات و الخرافات و الأساطير التي ابتلى بها المسلمون، و انتشرت بينهم التلبسات الملتويه و الشبه الغامضه، فشوّت جمال الشريعه المطهره، و حشى بها كثير من كتب المؤلفين المتقدمين و المتأخرين، حتى أصبحت وبألاً على الدين، و شرّاً على المسلمين، و حائلماً دون نهضتهم و تقدّمهم، و سلاحاً في أيدي خصوم الإسلام، و عائقاً عن الوصول إلى كثير من الحقائق التاريخيه و العلميه و الدينيه، و لولا- توفيق الله تعالى رحمهً بهذه الأئمه، و رعايه لهذا الدين الكريم، لطائفه من أئمه المسلمين المصطفين الأخيار، انتهضوا لنقد الأسانيد و تنقيح الروايات، و بهرجه الزائف منها، و حظر الروايه عن كل صاحب بدعه في الإسلام، لما بقيت للإسلام صورته التيره التي جاء بها القرآن الحكيم، و أذاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أصحابه نقيه صافيه. انتهى.

هذه نفثات الأستاذ الصادق، و هذه حسراته و زفراته المتصاعده و راء ضياع التاريخ الإسلامى، و راء طمس الحقائق تحت أطباق الظلمات، و راء تشويه الأساطير

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٤٩

و المخاريق و الأباطيل جمال الشريعه المطهره، و لعمر الحقّ لقد أحسن و أجاد، و الرائد لا يكذب، غير أن المسكين هو من أسراء تلكم السلاسل المتسلسله من الموضوعات و الخرافات التي أبتلى بها المسلمون، و عاقته الأغشيه المدلهمه عن الوصول إلى الحقائق التاريخيه و العلميه و الدينيه، و ثبطته التلبسات الملتويه عن نيل الصحيح الناصع من التاريخ و الحديث، فما أصاب من الحقّ نيلاً، و ما أسعفته فكرته هذه على الطامات و لا قدر شعرة، و ما أوضحت له سبل النجاح، و ما هدته إلى المهيع اللائح، فليته ثم ليته كان يأخذ بأقوال أولئك الأئمه المصطفين الأخيار في نقد الأسانيد في الجرح و التعديل، و كان يعمل بها و يتخذها دستوراً لنفسه، مقياساً فيما سطره من الأكاذيب و الأفائك، و ليته كان يرحم هذه الأئمه، و يرضى هذا الدين الكريم مثلما هم رحموا و رعوا، و ما زرف «١» في تأليفه، و ما أعاد لأساطير الأولين الخلقه جدتها بعد ألف و ثلاثمائة عام من عمرها.

و هل هو بعد ما وقف على هذا الجزء و وجد كتابه مؤلفاً من سلسله بلايا و حلقة أباطيل زيفها أولئك الأئمه الذين هو اصطفاهم و اختارهم و أثنى عليهم يقرع سنّ الندم و يتبع سنن الحقّ اللاحب؟ أو أنه يلج فيما سوّد به صحائف كتابه أو صحيفه تاريخه و يتمادى في عيه وليه؟ و ما التوفيق إلّا بالله.

كتاب: إنصاف عثمان

تأليف الأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك:

هذا الكتاب أهدع من السراب، صفر من شواهد الإنصاف، شرحه الأستاذ من سلسله أخبار مدسوسه و روايات مختلقه، و إن درس هو بزعمه تاريخ عثمان دراسة الحذر منها فقال في ديباجته (ص ٤): درسنا تاريخ عثمان و عصره و الثوره عليه دراسة الحذر من الأخبار المدسوسه، اليقظ لمواطن العبره، المرجع كلّ حدث إلى

(١). يقال: زرف في الحديث إذا زاد فيه.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٥٠

بواعثه الأصلية و إن رانت عليها الشبهات.

و لم نكتف بما قال المؤرخون، بل مددنا بصرنا إلى أبعد من ذلك، فحللنا شخصيته، و بينا ما لها من صلة بالثورة عليه، و درسنا حال المسلمين و قد نعموا بالراحة و الثراء و انساحوا في الأصقاع يخالطون الأعاجم و يصهرون إليهم و يتخلقون بعاداتهم، و حال قريش و ما انتابها من تفرق و تنازع على الرئاسة، و بينا صلة ذلك بالتجنى على الخليفة، و جلونا الفتنة التي أرتها في الأمصار أعداء عثمان و أعداء الإسلام، و نخلنا ذلك كله و صفينا، و استخلصنا منه الأسباب الصريحة للفتنة.

و لم نغفل أن نعرض لما أخذ على عثمان، و لا أن نتصف له حيث يستحق الإنصاف.

و من حق عثمان أن تُخصص لدراسته و دراسة عصره عشرات الكتب، فإنه الخليفة المهضوم الحق، المظلوم في الحكم عليه، على ما له من سابقه و فضل و إصلاحات، و عصره عصر انتقال و اضطراب و ثورات سياسية و اجتماعية.

و نحن و إن بالغنا في الإحاطة و توقى الزلل عرضة للتقصير، و لكننا اجتهدنا رأينا، فترجو أن نكون قد وُفنا لإبراز صورة واضحة لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين فيها عظات و عبر. و الله المستعان. انتهى.

هذه لُفاظته، و هذا حسن طويته و حرصه على النجاح، غير أنك تجده في جمعه و تأليفه كحاطب ليل رزم في حزمته كل رطب و يابس، و جاء يخبط خبط عشواء من دون أي فحص و تنقيب، لا يفقه و لا ينقه، لا يستصحب دراية في الحديث توقفه على الصحيح الثابت، و تعزفه الزائف البهرج، و لا بصيرة تميز له الحو من اللو (١)، و لا- علماً ناجعاً يجمعه و يهديه إلى الفوز و النجاح، و لا فقهاً ينجيه من غمرات تلك المعارك الويلة، و لا تثبتاً يُرشده إلى ما يُنقذه من تلك التليسات الملتوية، جوّل في مضمار تلك الطامات التي جاء بها الطبري و غيره و حسبها أصولاً مُسلمة، و استند في آرائه

(١). أي: لا يعرف الحق من الباطل.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٣٥١

إلى فضائل مفتعلة نتاج أيدي الأمويين نسباً و نزعاً، و من المأسوف عليه جداً أنه أكدى و إن اجتهد رأيه، و لم يظفر بأمله و إن بالغ في الإحاطة بزعمه، و أبرز لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين صورة معقدة معضلة تخلو عن كل عظة و عبرة.

بسط القول في عبد الله بن سبأ و عزا إليه كل تلك المعامع و الثورات، و حسبه مادة الفكرة الناقمة على الخليفة و أساسها الوحيد في البلاد، و رأى معظم الصحابة أتباع نعرات ذلك المبتدع الغاشم، و طوع تلبس ذلك اليهودي المهتوك، قال في (ص ٤٢): عند ذلك يجد ابن سبأ منفذاً إلى هذا الشيخ الزاهد- يعنى أبا ذر- في عرض الدنيا فينشر آراءه في مجلسه و يغيره بالحكومة و يحرضه على الأغنياء، و صار يقول له: يا أبا ذر ألا تعجب لمعاوية يقول: المال مال الله، ألا كل شيء لله؟ كأنه يريد أن يحتججه دون المسلمين و يمحو اسم المسلمين. ظل أبو ذر يدعو إلى الاشتراكية المتطرفة بإرغام الأغنياء أن يساعدوا الفقراء و يتركوا أموالهم لهم، و اتخذ بز الإسلام بالفقراء سبيلاً إلى ذهاب المال من أربابه، و ما قصد الإسلام هذا بل كما قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (١). زيادة على الزكاة الشرعية. إلخ.

و قال في (ص ٤٦): أمياً عمّار فقد توجه إلى مصر و كان حاكمها مبعوضاً من المصريين لا يجدون حرجاً في رميه بكل نقيصه، و استطاع أتباع ابن سبأ بحذقهم و مهارتهم في ذلك المكفر أن يخدعوه بزخرف القول و زوره، و كان مع هذا في نفس عمّار شيء من عثمان لأنه نفذ فيه حكم الله لما تقاذف هو و العباس بن عتبة بن أبي لهب، و لهذا لم يعد إلى الخليفة، و لم يطلعه على شيء مما رأى، و مال إلى اتباع ابن سبأ. انتهى.

هذه صفحة من تلك الصورة الواضحة التي وفق الأستاذ لإبرازها، هذه هي

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٥٢

الغاية المتوخاة التي بزعمه فيها عظام وعبر، هل يدري القارئ عن أي أبي ذر وعمار يحدث هذا الثرثار المجازف حتى لا يبالي بما يقول ولا يكثر لما أسرف فيهما من القول؟ ولست أدري لما ذا اقتحم الرجل في هذه الأبحاث الغامضة الخطرة التي يتيه فيها الناقد البصير؟ لما ذا اقتحم فيها مع ضئولة رأيه وجهله بأحوال الرجال ومقادير أفضاذ الأمة، وعدم عرفانه نفسيات خيرة البشر و صلحاء الصحابة و مبلغهم من الدين؟ لما ذا اقتحم فيها مع بعده عن دراية الحديث، و علم الدين، و فقه التاريخ؟

تراه تشزّر و تعباً للدفاع عن شغفه حبه بكل ما تيسر له و لو بالوقعية في عدول الصحابة أو في الصحابة العدول، و قد بينا في الجزء الثامن (ص ٣٤٩) حديث الرجل في أبي ذر و أنه موضوع عنعنه أناس لا يعول عليهم عند مهرة الفن، و فصّلنا القول في هذا الجزء في حديث عمار و أنه قطّ لم يتوجه إلى مصر، و أنّ ما ركن إليه الأستاذ لا يصحّ إسناده، و نحاشي عماراً عن أن يحمل ضغينة على أحد لإفناذه حكم الله فيه، و هل الأستاذ طبّق المفصل في رأيه هذا و بين يديه الذكر الحكيم و آية النازلة في عمار؟ و في صفحات الكتب قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ملئ عمار إيماناً إلى أخصص قدميه».

و قوله: «إنّ عماراً مع الحقّ و الحقّ معه، يدور عمار مع الحقّ أينما دار».

و قوله: «ما خيّر عمار بين أمرين إلّا اختار أرشدهما»

إلى أحاديث أخرى مرّت في هذا الجزء (ص ٢٠-٢٨) تضادّ تلکم الخزعات.

و للأستاذ في تبرير الخليفة كلمات ضخمة موجزة في طيها دسائس مطمورة، و تمويه على الحقائق التاريخية، يتلقاها الدهماء بالقبول و لا يرى عن الصفح عنها مندوحة قال في (ص ٣٥): من المسلم به أنّ الوليد هذا عُنِين سنة (٢٥) هجرية و هي السنة الأولى من حكم عثمان، و قد أجمع الناقدون و المؤرّخون على أنّه لم يقع منه خلال الستّ سنوات الأولى ما يسوّغ توجيه النقد إليه، إذ كانوا يرون رائده تحرّي المصلحة العامة، و إسناد المناصب إلى الجديرين بها لا فرق بين قريب و بعيد. انتهى.

دعوى الإجماع و الاتفاق و الإصفاق المكذوبة سيرة مطّردة عند القوم جيلاً بعد

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٥٣

جيل سلفاً و خلفاً، و كتب الفقه و الكلام و الحديث و التاريخ مشحونة بهذه السيرة الممقوتة، و من أمعن النظر في كتاب المحلّي لابن حزم، و كتابه الفصل في الملل و النحل، و منهاج السنّة لابن تيمية، و البداية و النهاية لابن كثير، يجد مئات من الإجماعات المدّعاة المشمجة، و الأستاذ اقتفى أثر أولئك الأبناء على ودائع العلم و الدين و هذا حذوهم، كأنّه لم يكُ يحسب أن يأتي عليه يوم يناقشه قلم التنقيب الحساب، أو أنّه غير مكترث لأيّ تبعه و مغتبه.

أتى من المتسالم عليه تولية الوليد سنة (٢٥)؟ و إن هو إلّا قول سيف بن عمر كما نصّ عليه الطبري في تاريخه «١» (٧/٤٧) و زيّفه، و عزاه ابن الأثير في الكامل «٢» إلى البعض، و قد عرّفناك سيفاً في الجزء الثامن (ص ٨٤) و أنّه: ضعيف متروك، ساقط، و ضاع، اتّهم بالزندقة، فالمعتمد عند المؤرّخين أن تولية الوليد كانت سنة (٢٦).

ثمّ أتى يصحّ كون السنة ال (٢٥) هي السنة الأولى من حكم عثمان؟ و إنّما توفّي عمر في أواخر ذى الحجة سنة (٢٣) و بويع عثمان بعد ثلاثة أيام من موت عمر، فالسنة الأولى من حكم عثمان هي (٢٤).

و أين و أتى يسع لناقد أو مؤرّخ فضلاً عن إجماع الناقدین و المؤرّخين أن يحسب صفو الجوّ من بوائق عثمان و بوادره و نوادره خلال الستّ سنوات الأولى، و هذه صفحات تاريخه في تلکم السنين مسودة بهنات و هنات؟ بل التاريخ سجّل له من أوّل يوم تسّم عرش الخلافة، و قام نافجاً حضيئه بين نثيله و معتلفه، صرعه و عثره لا تستقال، منها:

١- أبطل القصاص لما استخلف و لم يقدر عبيد الله بن عمر و قد أتى عظيماً و قتل الهرمزان و الجفينة و ابنه أبي لؤلؤة، و أجمع رأى المهاجرين و الأنصار على كلمة واحدة

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢٥١ / ٤ حوادث سنة ٢٦ هـ.

(٢). الكامل في التاريخ: ٢٣٠ / ٢ حوادث سنة ٢٦ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٤

يشجعون عثمان على قتل ابن عمر أخذاً بالكتاب والسنة، غير أن عمرو بن العاص فتله عن رأيه، فذهب دم أولئك الأبرياء هدرًا. و كانت أول قارورة كُسرت في الإسلام بيد عثمان يوم ولي الأمر.

٢- لما استخلف سعد المنبر و جلس في الموضوع الذي كان يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و لم يجلس أبو بكر و عمر فيه، و جلس أبو بكر دونه بمرقاة، و جلس عمر دون أبي بكر بمرقاة، فتكلم الناس في ذلك فقال بعضهم: اليوم ولد الشر «١».

٣- ردّ الحكم بن أبي العاص طريد النبي الأقدس و لعينه إلى المدينة لما ولي الخلافة، و بقي فيها حتى لعق لسانه، و هذا الإيواء مما نُقم به على عثمان كما مرّ حديثه في (٨ / ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٥٨).

٤- ولي الوليد بن عقبه سنة (٢٥، ٢٦) و عزل سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة، و كان هذا في طليعه ما نقموا على عثمان «٢» ثم وقع ما وقع من الوليد من شرب الخمر و تقاعد الخليفة عن حده. راجع الجزء الثامن (ص ١٢٠-١٢٥).

٥- هبته الوليد ما استقرض عبد الله بن مسعود من مال المسلمين لما قدم الوليد الكوفة و كان ابن مسعود على بيت المال، حتى نقم الخليفة على ابن مسعود و عزله و حبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات سنة (٣٢) و جرى بينه و بين الخليفة ما مرّ حديثه في هذا الجزء، و هذا مما أخذت الأمة خليفتهم به.

٦- زاد الأذنان الثالث في أوليات خلافته كما في تاريخ ابن كثير، و قد فضّلنا القول في أحدثه هذه في الجزء الثامن (ص ١٢٥-١٢٨).

٧- وسّع المسجد الحرام سنة (٢٤) و ابتاع من قوم منازلهم، و أبي آخرون فهمد

(١). تاريخ يعقوبى: ١٤٠ / ٢ [١٦٢ / ٢]، تاريخ ابن كثير: ١٤٨ / ٧ [١٦٧ / ٧] حوادث سنة ٢٥ هـ. (المؤلف)

(٢). دول الإسلام: ٩ / ١ [ص ١٣]، البداية و النهاية: ١٥١ / ٢ [١٦٩ / ٧] حوادث سنة ٢٥ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٥

عليهم و وضع الأثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم للحبس و قال: ما جرّأكم علىّ إلّا حلمي. راجع الجزء الثامن (ص ١٢٩).

٨- أعطى خمس الغنائم في غزوة إفريقية الثانية مروان بن الحكم و هو من عمدة مآثم الخليفة، و كان ذلك سنة (٢٧) من الهجرة الشريفة. راجع (٨ / ٢٥٧-٢٦٠).

٩- حجّ سنة (٢٩) و أتم الصلاة في مكان القصر في عامه هذا كما في تاريخ ابن كثير «١» (٧ / ١٥٤)، و هذه الأحداث مرّت على تفصيلها في (٨ / ٩٨-١١٩).

١٠- أعطى خمس إفريقية عبد الله بن سعد بن أبي سرح في غزوتها الأولى. راجع الجزء الثامن (ص ٢٧٩).

إلى بوادير و عثرات أخرى صدرت من الخليفة خلال الست سنوات الأولى كل منها يسوغ توجيه النقد إليه، و كان من أول يومه مهما قرع سمعه نقد ناقد أو نصح ناصح لا يصيخ إليه، بل كان يؤاخذ من أغمز فيه، و يسومه سوء العذاب، و كان يُلقى العري إلى بني أمية في البلاد، و يفوّض إليهم مقاليد الأمور، و يحسبه العلاج الوحيد في حلّ تلکم المشاكل، و تقصير خطى أولئك الناقدین الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، حتى تمخّضت عليه البلاد و وعرت القلوب، و اتسع الخرق على الراقع.

و في ظلّي الغالب أن تقدّم ثقافة مصر اليوم هو الذى بعث أساتذتها إلى الإكثار في التأليف حول عثمان و تدعيم فضائله و فواضله، و

شططوا في إطرائه وبالغوا في الذب عنه بتلفيق الكلام و تزويره، و تسطير الحدد من القول، و سرد الموقّ البهرج، و ذلك روماً لتقديس ساحتهم عمّا اقترفته أيدي سلفهم الثائر المتجمهر على الخليفة، إذ حسبه و صممه شوّهت سمعته الخلف منهم و السلف، و سوّدت صحيفه تاريخ مصر و المصريين، فهل يتأتى أمل الخلف بهذه الكتيبات المزخرفة؟ لعله يتأتى مثلما رام

(١). تاريخ ابن كثير: ١٧٣/٧ حوادث سنة ٢٩ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٦

السلف تحقّق توبتهم بالحوبة (لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون) «١».

نظرة في كتب أخرى:

و قس على هذه الكتب كتاب تاريخ الخلفاء تأليف الأستاذ عبد الوهاب النجار المشحونه صفحاته بمرمعات «٢» الرواية و سقطات التاريخ، و كتاب عثمان للأستاذ عمر أبي نصر، ليس فيه إلا إعادة لما سبق إليه الشيخ محمد الخضري من نفسياته الأموية جدتها، فما ينقمة الباحث من مواضع جار فيما بهرجه اللاحق في كتابه.

و كتاب تاريخ الخلفاء الراشدين للأستاذ السيد على فكري و هو الجزء الثالث من كتابه أحسن القصص و هذا أهذا ما أُلّف في الموضوع، ينم عن سلامة نفس المؤلّف و نزاهة قلمه، و هو و إن أُلّفه من تلكم السلاسل الويلة من الموضوعات، غير أنه لا يتطرق إلى الأبحاث الخطرة، و لا يقتحم المعارك المدلّهية، ممّا نقم به على الخليفة من الطامات و الأحداث، و ما قيل في براءته عن لوثها، و كأنه ترجم لخليفة خضعت الرقاب لعظمته، و تسالمت الأمية عليه من جميع نواحيه، و لم يطرق سمعه ما هنالك من حوار و أخذ و ردّ، و نقد و دفاع، و كأنّ ما سطره في فضل الخليفة، و كرم طباعه، و سلامة نفسه، أصول موضوعه لا يتوجّه إليها غمز و لا انتقاد، و ستعرف حالها و محلّها من الاعتبار، فلا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه.

ذكر السيد الأستاذ ما جاء في مناقب عثمان من الحديث المختلق من دون أيّ بحث و تنقيب، من دون أيّ نقض و إبرام، إلى أن تخلّص من البحث عنه بقوله في (ص ١٦٣): بعد أن فتح المسلمون تلك الأقاليم و اطمانوا و كثر عندهم الخيرات و الأموال، أخذوا ينقمون على الخليفة حيث رأى من الصالح للأمة عزل بعض الولاة

(١). البقرة: ٧٨.

(٢). يقال: دعه يترمّع في طمته، أي: يتسكع في ضلالته.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٧

فعزلهم، و ولى من فيه الكفاية من أقاربه و ذوى رحمه، فظنّ الناس به ظنوناً هو برىء منها، و فشت الفتنة و استفحل أمرها، حتى ظهرت و فود من الكوفة و البصرة و مصر في وقت واحد طالبين تولية غير عثمان، أو عزل من و لا هم على الأمصار.

و أخيراً استقرّ الحال على إجابتهما لما طلبوا من عزل بعض العمّال، و على ذلك اختار أهل مصر أن يوّلّى عليهم محمد بن أبي بكر الصديق، فكتب عثمان لهم بذلك عهداً و رحلوا من المدينة مع واليهم الجديد، و بينما هم ذاهبون رأوا عبداً من عبيد الخليفة على راحله من إبله يستحثّها فأوقفوه و فثّسوه، فوجدوا معه كتاباً مختوماً بختم الخليفة لعبد الله بن أبي سرح مضمونه: إذا قدم عليك ابن أبي بكر و من معه فاحتل في قتلهم.

فأخذوا الكتاب و رجعوا إلى المدينة، و أطلعوا الخليفة عليه فأقسم لهم أنه ما فعل و لا أمر و لا علم فقالوا: هذا أشدّ، يؤخذ خاتمك، و بعير من إبلك، و عبد من عبيدك و أنت لا تعلم! ما أنت إلا مغلوب على أمرك، فطلبوا منه الاعتزال أو تسليم الكاتب فأبى، فأجمعوا

على محاصرته، فحاصروه في داره و منعوا عنه الزاد و الماء أياماً عديدة، و هاجت الثَّوار، و كثر القيل و القال، فطلب منه بعض الصحابة الإذن بالمدافعة عنه فلم يقبل، و لم يأذن لأحد حتى إنه قال لعبيده الذين هبوا للدفاع عنه: من أغمد منكم سيفه فهو حرّ. استسلاماً للقضاء فتسلَّق بعض الأشرار الدار، و دخلوا عليه و قتلوه، و المصحف بين يديه يتلو فيه سورة البقرة فنزلت قطرة من دمه على: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ). و كان يومئذٍ صائماً. انتهى.

و لعلّ الأستاذ بعد الوقوف على هذا الجزء من كتابنا ينتبه لمواقع النظر في تأليفه فيميّز الحيّ من اللّبي، و يعرف الصحيح من المعلول، و يتبع الحقّ و الحقّ أحقّ أن يتبع.

و في مقدّم هؤلاء الأساتذة أستاذ تاريخ الأمم الإسلامية بالجامعة المصرية و وكيل مدرسة القضاء الشرعي الشيخ محمد الخضري صاحب المحاضرات، و قد

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٨

قدّمنا في الجزء الثالث (ص ٢٤٩-٢٦٥) شيئاً ممّا يرجع إليه و إلى كتابه، و عرفناك موقفه من الدجل و الجنائز على التاريخ الصحيح، و بعده عن أدب الدين، عن أدب العلم، عن أدب الإنسانيّة، و أنّ كتابه علبه السفساف، و عيبه السقطات، و صحائفه مشحونة بالأكاذيب و الأفائك و النسب المفتعلة، و الآراء الساقطة، فإن كان الإسلام هذا تاريخه فعلى الإسلام السلام.

عهد النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان

إشارة

١- أخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند «١» (١٤٩، ٨٦/٦)، قال: حدّثنا أبو المغيرة الحمصي، حدّثنا الوليد بن سليمان الدمشقي، حدّثني ربيعة بن يزيد الدمشقي، عن عبد الله بن عامر الدمشقي، عن النعمان بن بشير- قاضي دمشق-، عن عائشة، قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان بن عفان فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما رأينا إقبال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على عثمان أقبلت إحدانا على الأخرى، فكان من آخر كلمته أن ضرب منكبه و قال: يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني. ثلاثاً. فقلت لها: يا أمّ المؤمنين فأين كان هذا عنك؟ قالت: نسيت و الله، ما ذكرته. قال: فأخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرضّ بالذي أخبرته حتى كتب إلى أمّ المؤمنين: أن اكتبني إلىّ به، فكتبت إليه به كتاباً.

رجال الإسناد كلّهم شاميون عثمانيون، و في مقدّمهم النعمان بن بشير الخارج على إمام زمانه و محاربه تحت راية الفئة الباغية، و جاء فيه عن قيس بن سعد الأنصاري الصحابي العظيم أنّه ضالّ مضلّ. و متن الرواية كما يأتي بيانه يكذب نفسها.

٢- أخرج أحمد في المسند «٢» (١١٤/٦)، من طريق محمد بن كناسة الأسدي

(١). مسند أحمد: ١٢٦/٧ ح ٢٤٠٤٥ و ٢١٤ ح ٢٤٦٣٦.

(٢). مسند أحمد: ١٦٥/٧ ح ٢٤٣١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٥٩

أبي يحيى، عن إسحاق بن سعيد الأموي حفيد العاص-، عن أبيه سعيد- ابن عمّ عثمان الذي كان بدمشق-، قال: بلغني أنّ عائشة قالت: ما استمعت على رسول الله إلا- مرّة فإنّ عثمان جاءه في نحر الظهر فظننت أنّه جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه فسمعته يقول: إنّ الله ملبسك قميصاً تريدك أمتي على خلعه فلا تخلعه، فلما رأيت عثمان يبذل لهم ما سألوه إلا خلعه علمت أنّه عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي عهد إليه.

عمد رجال الإسناد أمويون أبناء بيت عثمان بنى أبيه، ينتهى إلى عائشة و قد أوقفناك على حديثها فى هذا الجزء، و هو مع ذلك مرسل لا يعلم من بلغه سعيد بن العاص و لعله أحد الكذابين الوضّاعين.

٣- أخرج الطبرانى «١»، عن مطلب بن شعيب الأزدي، عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كُنّا عند شفى الأصبغى، فقال: حدّثنا عبد الله بن عمر قال: التفت رسول الله، فقال: يا عثمان إنّ الله كساك قميصاً فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه، فو الله لئن خلعت لا ترى الجثة حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط.

ذكره ابن كثير فى تاريخه «٢» (٧/ ٢٠٨) فقال: و قد رواه أبو يعلى من طريق عبد الله بن عمر عن أخته حفصة أم المؤمنين. و فى سياق متنه غرابة و الله أعلم.

رجال الإسناد:

١- عبد الله بن صالح أبو صالح المصرى كاتب الليث، قال أحمد «٣»: كان أول

(١). المعجم الأوسط: ٣/ ٣٩٨ ح ٢٨٥٤.

(٢). البدايه و النهايه: ٧/ ٢٣٣ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). اللل و معرفه الرجال: ٣/ ٢١٣ رقم ٤٩١٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٦٠.

أمره متماسكاً ثم فسد بآخره و ليس هو بشيء. و قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبى ذكره يوماً فذمّه و كرهه. و قال صالح بن محمد: كان ابن معين يوثقه، و عندى أنّه كان يكذب فى الحديث. و قال ابن المدينى: ضربت على حديثه و ما أروى عنه شيئاً. و قال أحمد بن صالح: متهم ليس بشيء. و قال النسائى «١»: ليس بثقه، و قال أبو زرعة: كذاب. و قال أبو حاتم «٢»: الأحاديث التى أخرجها أبو صالح فى آخر عمره فأنكروها عليه أرى أنّ هذا ممّا افتعل خالد بن نجیح، و كان أبو صالح يصحبه... إلخ. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال ابن حبان «٣»: منكر الحديث جدّاً يروى عن الأثبات ما ليس من حديث الثقات، و كان صدوقاً فى نفسه و إنّما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جار له كان يضع الحديث على شيخ عبد الله بن صالح، و يكتب بخط يشبه خطّ عبد الله، و يرميه فى داره بين كتبه، فيتوهم عبد الله أنّه خطّه فيحدّث به.

تهذيب التهذيب «٤» (٥/ ٢٥٦ - ٢٦٠).

٢- سعيد بن أبى هلال المصرى، قال أحمد: ما أدرى أىّ شيء يخلط فى الأحاديث. و قال ابن حزم: ليس بالقوى. و قال ابن حجر: لعله اعتمد على قول الإمام أحمد فيه.

تهذيب التهذيب «٥» (٤/ ٩٥).

٣- ربيعة بن سيف الإسكندراني، قال ابن حبان «٦»: يُخطئ كثيراً. و قال ابن يونس: فى حديثه مناكير. و قال البخارى «٧»: روى أحاديث لا يُتابع عليها. و قال

(١). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٤٩ رقم ٣٥١.

(٢). الجرح و التعديل: ٥/ ٨٧ رقم ٣٩٨.

(٣). كتاب المجروحين: ٢/ ٤٠.

(٤). تهذيب التهذيب: ٥/ ٢٢٥.

(٥). تهذيب التهذيب: ٤/ ٨٣.

(٦). الثقات: ٣٠١ / ٦.

(٧). التاريخ الكبير: ٣ / ٢٩٠ رقم ٩٨٧ وفيه: عنده مناكير.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٦١

النسائي: ضعيف.

تهذيب التهذيب «١» (٣ / ٢٥٦).

٤- أخرج أحمد «٢»؛ من طريق سنان بن هارون، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتنة، فقال: يُقتل فيها هذا المقنع يومئذٍ مظلوماً. فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان.

تاريخ ابن كثير «٣» (٧ / ٢٠٨).

سنان بن هارون: كوفي، قال النسائي: ضعيف. وقال الساجي: ضعيف منكر الأحاديث. وقال ابن حبان «٤»: منكر الحديث جداً يروى المناكير عن المشاهير «٥»، و كليب بن وائل ضعّفه أبو زرعة كما في تهذيب التهذيب «٦» (٨ / ٤٤٧).

٥- أخرج أحمد في المسند «٧» (٢ / ٣٤٥) من طريق موسى بن عقبه، قال: حدّثني جدّي أبو أمي أبو حبيبة أنه دخل الدار و عثمان محصور فيها، و أنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له، فقام فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنكم تلقون بعدى فتنة و اختلافاً- أو قال: اختلافاً و فتنة-، فقال له قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالأمين و أصحابه، و هو يشير إلى عثمان بذلك. و ذكره ابن كثير في تاريخه «٨» (٧ / ٢٠٩) فقال:

(١). تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٢١.

(٢). مسند أحمد: ٢ / ٢٦١ ح ٥٩١٧.

(٣). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٤). كتاب المجروحين ١ / ٣٥٤.

(٥). تهذيب التهذيب: ٤ / ٢٤٣ [٤ / ٢١٣]. (المؤلف)

(٦). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٠١.

(٧). مسند أحمد: ٣ / ١٨ ح ٨٣٣٦.

(٨). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٤ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٦٢

تفرّد به أحمد و إسناده جيّد حسن، و لم يخرجوه من هذا الوجه.

نحن لا- نعرف جودة هذا الإسناد و حسنه و فيه جدّ أم موسى و هو نكرة لا- يُعرف و لا- يوجد له قطّ ذكر في المعاجم. و هل من المعقول عزو هذه الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو جدّ عليم بأنّ أصحاب عثمان هم مروان و من يشاكله في العيث و الفساد حشوة بنى أميّة، حتالة أمته صلى الله عليه وآله وسلم؟ أفمن الجائر أن يوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته باتّباع أولئك الخابلين خلاف و جوه صحابته و عدولهم المتجمهرين على عثمان؟ حاشا نبيّ العظمة عن هذه الأفائك.

٦- أخرج الترمذی «١»: عن طريق سعيد الجريري «٢»، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله بن حوالة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أنت و فتنة تكون في أقطار الأرض؟ قلت: ما خار الله لي و رسوله. قال: اتّبع هذا الرجل فإنّه يومئذٍ و من اتّبعه على الحقّ قال: فاتّبعته، فأخذت بمنكبه ففتلته، فقلت: هذا يا رسول الله؟ فقال: نعم. فإذا هو عثمان بن عفان.

و أخرجه أحمد في المسند «٣» (٤ / ١٠٩)، من طريق سعيد الجريري، بالإسناد المذكور و لفظه: كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف

الأرض كأنها صياصي بقر «٤»؟ قلت: لا- أدرى ما خار الله لى ورسوله، قال: وكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاحة أرنب؟ قلت: لا- أدرى ما خار الله لى ورسوله، قال: أتبعوا هذا. قال: ورجل مقفئ حينئذٍ، قال: فانطلقت فسعيت و أخذت بمنكيه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: هذا؟ قال: نعم. قال: وإذا هو عثمان بن عفان رضى الله عنه. قال الأمينى: ستوافيك ترجمه سعيد الجيرى فى حديث (٢٥) من مناقب عثمان

(١). سنن الترمذى: ٥/ ٥٨٦ ح ٣٧٠٤.

(٢). زاد ابن كثير [٧/ ٢٣٥ حوادث سنة ٣٥ هـ] هاهنا فى الإسناد: عبد الله بن سفيان. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٥/ ٨٢ ح ١٦٥٥٦.

(٤). صياصي البقر: قرونها.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص ٣٦٣

و أن روايته لا تصح لاختلاله ثلاث سنين. و أمّا عبد الله بن شقيق المنتهى إليه أسانيد الرواية فهو من تابعى أهل البصرة، قال ابن سعد فى الطبقات «١»: كان عثمانياً و كان ثقةً. و قال يحيى بن سعيد: كان سليمان التيمى سئى رأى فى عبد الله. و قال أحمد بن حنبل: ثقةً و كان يحمل على عليّ. و قال ابن معين: ثقةً من خيار المسلمين، و قال ابن خراش: كان ثقةً و كان عثمانياً يبغض علينا «٢». ألا تعجب من توثيق الحفاظ هذا الرجل المتحامل على عليّ أمير المؤمنين و مبغضه و عدّه من خيار المسلمين و بين أيدينا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيح الثابت: «لا يحبّ علينا منافق و لا يبغضه مؤمن»، و «لا يحبّه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق»

، و قول عليّ أمير المؤمنين الوارد فى الصحيح: «و الذى فلق الحية و برأ النسمة إنّه لعهد النبى الأمى إلىّ أنّه لا يحبّنى إلا مؤمن و لا يبغضنى إلا منافق»

، و قوله: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى، و لو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبّنى ما أحبّنى». الحديث.

و ثبت عن غير واحد من الصحابة قولهم: ما كنّا نعرف المنافقين إلا ببغض عليّ بن أبى طالب «٣».

و جاء فى الصحيح مرفوعاً: «لو أن رجلاً صفن بين الركن و المقام فصلّى و صام ثم لقي الله و هو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار» «٤».

و فى حديث: «لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة ثم أتى الله عزّ و جلّ يبغض عليّ جاحداً لحقه ناكثاً لولايته لأتعتس الله خيره و جدع أنفه».

و فى حديث: «لو أن عبداً عبد الله عزّ و جلّ مثل ما قام نوح فى قومه و كان له مثل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله و مدّ فى عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه ثم قُتل

(١). الطبقات الكبرى: ٧/ ١٢٦.

(٢). تهذيب التهذيب: ٥/ ٢٥٤ [٥/ ٢٢٣] و انظر أيضاً تهذيب الكمال: ٥/ ٨٩ رقم ٣٣٣٣]. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص ١٨٢-١٨٧. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ فى الجزء الثانى: ص ٣٠١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص ٣٦٤

بين الصفا و المروءة مظلوماً ثم لم يُوالِك يا عليّ لم يشم رائحة الجنّة و لم يدخلها».

و في حديث: «لو أنّ عبداً من عباد الله عزّ و جلّ عبد الله ألف عام بين الركن و المقام ثمّ لقي الله عزّ و جلّ مبغضاً لعلّي و عترتي أكبه الله على منخره يوم القيامة في نار جهنّم».

و في حديث: «يا عليّ لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار ثمّ أبغضوك لأكبهم الله في النار» (٥).

و في الصحيح على شرط الشيخين مرفوعاً: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني و من أبغض عليّاً فقد أبغضني» (٦).

و في المستدرک على الصحيحين للحاكم (٧) (٣/ ١٣٥) مرفوعاً: «يا عليّ طوبى لمن أحبّك و صدق فيك، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك».

و في حديث مرفوعاً: أرسل رسول الله الأنصار، فأتوه، فقال لهم: «يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسّ بكم به لن تضلّوا بعده أبداً؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «هذا عليّ فأحبّوه بحبي، و أكرموا بكرامتي، فإنّ جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ و جلّ» (٨).

و في حديث مرفوعاً: «إنّ عليّاً رايه الهدى، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّني، و من أبغضه أبغضني» (٩).

(٥). مرّت هذه الأحاديث بمصادرها في الجزء الثاني: ص ٣٠١، ٣٠٢. (المؤلف)

(٦). المستدرک للحاكم: ٣/ ١٣٠ [٣/ ١٤١ ح ٤٦٤٨]. (المؤلف)

(٧). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٥ ح ٤٦٥٧.

(٨). حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٦٣. (المؤلف)

(٩). حلية الأولياء: ١/ ٦٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٦٥

و في مرفوع: «ألا من أبغض هذا- يعني عليّاً- فقد أبغض الله و رسوله، و من أحبّ هذا فقد أحبّ الله و رسوله».

و في حديث مرفوعاً: «هذا جبريل يخبرني أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته و بعد موته، و أنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته و بعد موته».

إلى أحاديث مرّت في الجزء الثالث (ص ٢٦).

و قبل هذه كلّها قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى) (١). و قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) (٢). و قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (٣). راجع الجزء الثاني فيما ورد في هذه الآيات الكريمة.

و لا تنسّ دعاء النبيّ الأعظم يوم الغدير في ذلك المحتشد الرحيب

بقوله: «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، اللهمّ من أحبّه من الناس فكن له حبيباً، و من أبغضه فكن له مبغضاً».

و في لفظ: «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحبّ من أحبّه، و ابغض من أبغضه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

و في لفظ: «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و أعن من أعانه، و أحبّ من أحبّه».

و في لفظ: «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و أحبّ من أحبّه، و ابغض

(٢). مريم: ٩٦.

(٣). البينة: ٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٦٦

من أبغضه، وانصر من نصره، وأعز من أعزّه، وأعز من أعزّه، وأعز من أعزّه.

و هناك ألفاظ أخرى مرّت في الجزء الأوّل من كتابنا هذا.

فعبداً بن شقيق أخذاً بمجامع تلكم النصوص شهادة الله ورسوله، مناقق شقّي عدوّ لله ورسوله يبغضه المولى سبحانه، لا خير فيه و لا- في حديثه، لا- يُقبل قوله و لا- يُصدّق في روايته، أتعس الله خيره و جدع أنفه، و أكبه على منخره يوم القيامة في نار جهنّم. دع الحفاظ يقولون: ثقة من خيار المسلمين.

٧- أخرج أحمد في المسند «٤» (٣٣ / ٥، ٣٥) من طريق عبد الله بن شقيق البصري، قال: حدّثني هرم بن الحارث و أسامة بن خريم، عن مرّة البهزي، قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في طريق من طرق المدينة، فقال: كيف تصنعون في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر؟ قالوا: نصنع ما ذا يا رسول الله؟ قال: عليكم هذا و أصحابه - أو: اتبعوا هذا و أصحابه - قال: فأسرعت حتى عيبت فأدرت الرجل فقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: هذا. فإذا هو عثمان بن عفّان. فقال: هذا و أصحابه.

عرفت عبد الله بن شقيق، و أنه مناقق لا يُؤخذ بحديثه و لا يُعوّل عليه إن صدّقنا النبي الأقدس فيما جاء به.

٨- أخرج أحمد في المسند «٥» (٧٥ / ٦)؛ من طريق فرج بن فضالة، بإسناده عن عائشة، قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا عائشة لو كان عندنا من يحدّثنا، قالت: قلت: يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر؟ فسكت، ثم قال: لو كان عندنا من يحدّثنا، فقلت: ألا أبعث إلى عمر، فسكت، قالت: ثم دعا وصيفاً بين يديه فسارّه فذهب،

(٤). مسند أحمد: ١٠ / ٦ ح ١٣ و ١٩٨٤٠ ح ١٣ و ١٩٨٥٩.

(٥). مسند أحمد: ١١١ / ٧ ح ٢٣٩٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٦٧

قالت: فإذا عثمان يستأذن، فأذن له، فدخل فاجاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم طويلاً ثم قال: يا عثمان إن الله عزّ و جلّ مقمّصك قميصاً فإن أراذك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم و لا كرامة. يقولها له مرّتين أو ثلاثاً. و أخرج الحاكم في المستدرک «١» (٣ / ١٠٠) من طريق فرج بن فضالة و قال: هذا حديث صحيح عالي الإسناد و لم يخرجاه. و عقبه الذهبي في تلخيصه فقال: أتى له الصحّة و مداره على فرج بن فضالة؟

أقول: فرج بن فضالة متّفق على ضعفه و عدم الاحتجاج به، و ستوافيك ترجمته في الحديث ال (١٧) من مناقب عثمان في هذا الجزء إن شاء الله.

و أخرج أحمد في مسنده «٢» (٥٢ / ٦) من طريق قيس بن أبي حازم، عن أبي سهله مولى عثمان، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ادعوا لي بعض أصحابي، قلت: أبو بكر؟ قال: لا، قلت: عمر، قال: لا، قلت: ابن عمّك علي؟ قال: لا، قلت: عثمان، قال: نعم، فلمّا جاء قال: تنحّي، جعل يسارّه و لون عثمان يتغيّر، فلمّا كان يوم الدار و حُصر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عهد إليّ عهداً و إنّي صابر نفسي عليه.

و أخرج «٣» أبو نعيم في الحلية (٥٨ / ١)، و الحاكم في المستدرک (٩٩ / ٣)، و أبو عمر في الاستيعاب (٢ / ٤٧٧)، و ذكره ابن كثير في تاريخه (٢٠٥ / ٦) نقلًا عن أحمد و الأسانيد كلّها تنتهي إلى قيس بن أبي حازم، قالوا: كان يحمل على عليّ صلى الله عليه و آله و سلم، و قال ابن حجر: و المشهور عنه أنّه كان يقدّم عثمان و لذلك تجنّب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، و كبر قيس حتى جاوز

المائة بسنين كثيرة حتى خرف و ذهب عقله.

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٠٦ ح ٤٥٤٤، و کذا فی تلخیصہ.

(٢). مسند أحمد: ٧/ ٧٨ ح ٢٣٧٣٢.

(٣). المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٠٦ ح ٤٥٤٣، الاستیعاب: القسم الثالث/ ١٠٤٣ رقم ١٧٧٨، البداية و النهاية: ٧/ ٢٠٢ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٦٨.

تهذیب التهذیب «١» (١/ ٣٨٨).

لنا أن نوافق الكوفيين على تجنّب الرواية عن قيس المتحامل على مولانا أمير المؤمنين إن اتبعنا الرسول الأمين في النصوص المذكورة قبيل هذا (ص ٢٦٧- ٢٦٩) و لا يسوغ لأى باحث أن يعوّل على رواية منافق شقى خرف و ذهب عقله، و قد مرّ عن ابن أبي الحديد فى صفحهٔ (ص ٧٣) من هذا الجزء قوله: و قد طعن مشايخنا المتكلمون فى قيس و قالوا: إنّه فاسق و لا تُقبل روايته.

٩- أخرج ابن عدی «٢»؛ عن أبي يعلى، عن المقدمى محمد بن أبي بكر، عن أبي معشر يوسف بن يزيد البراء البصرى، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن عثمان: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أسرّ إليه أنه يُقتل ظلماً «٣».

زيّفه ابن عدی كما فى لسان الميزان، و عدّه من أحاديث عمر بن أبان التى كلّها غير محفوظة، و أبان بن عثمان لم يسمع من أبيه كما قاله أحمد بن حنبل فكيف بعمر بن أبان، و سنوقفك على ترجمة أبي معشر و إبراهيم بن عمر فى المنقبه الثالثة من مناقب عثمان و أنّهما لا يعوّل عليهما و لا يصحّ حديثهما.

١٠- ذكر الذهبى فى الميزان «٤» (١/ ٣٠٠) من طريق أنس مرفوعاً: يا عثمان إنك ستلى الخلافة من بعدى و سيريدك المنافقون على خلعه فلا تخلعها، و صم ذلك اليوم تظفر عندى.

قال الذهبى: فى سنده خالد بن أبى الرحال الأنصارى عنده عجائب، قال ابن حبان «٥»:

(١). تهذیب التهذیب: ٨/ ٣٤٦.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥/ ٥٧ رقم ١٢٣٢.

(٣). لسان الميزان: ٤/ ٢٨٢ [٤/ ٣٢٥ رقم ١٦٦٢]. (المؤلف)

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٦٣٩ رقم ٢٤٥٩.

(٥). كتاب المجروحين ١/ ٢٨٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٦٩.

لا يجوز الاحتجاج به. و فى لسان الميزان «١» (٦/ ٧٩٤) قال: أبو حاتم «٢»: ليس بالقوى.

نظرة فى أحاديث العهد

هذه سلسلة روايات أصفق على وضعها دجالون تتراوح أسانيدھا بين أموى و شامى و بصرى، و بين عثمانى متحامل على سيد العتره، و بين أناس آخرين من ضعيف إلى كذاب إلى متروك إلى ساقط. على أن متونها أكثر علماً من أسانيدھا فإنّ الخسوع لصحتها يستدعى الوقعة فى الصحابه كلّهم؛ لأنّ المنصوص عليه فى غير واحد منها أن الذين أجلبوا على عثمان و أرادوا خلعه أناس منافقون، و فى بعضها: فإنّ عثمان يومئذٍ و أصحابه على الحقّ، و عليكم بالأمين و أصحابه. و قد علمت أن المتجمهرين عليه هم الصحابه كلّهم

المهاجرون منهم و الأنصار ما خلا ثلاثة: زيد بن ثابت، حسان بن ثابت، أسيد الساعدي. أو: هم و كعب بن مالك، و أناس من زعانفة الأمويين، و أين هذا من الاعتقاد بعد التهم جمعاء كما عند القوم؟ و من الخضوع لجلالة كثيرين منهم الذين علمت منهم نواياهم الصالحة، و أعمالهم البارّة، و النصوص النبويّة الصادرة فيهم، و ثناء الله تعالى عليهم في كتابه الكريم كما عند الأئمة أجمع؟ ثم إن عثمان و إن كان يتظاهر بامتثال الأمر الموجود في هذه الروايات و غيرها بالصبر و عدم القتال، غير أن عمله كان مبيناً لذلك لمكاتبته إلى الأوساط الإسلاميّة يستجلب منها الجيوش لمقاتلة أهل المدينة، و يرى قتالهم قتال الأحزاب يوم بدر، و ينصّ على أن القوم قد كفروا، فلو اتّصلت به كتائب الأمداد يومئذٍ لألقحها حرباً زبوناً و فتنة عمياء، و إنّما كان ينكص عن النضال لإعواز الناصر لإصفاق الصحابة عليه عدا أولئك الثلاثة و ما كانوا يغنون عنه شيئاً، و لا سيّما حسان بن ثابت الذي لم يكن يجسر أن يأخذ سلب القتل الذي قتله امرأه «٣».

(١). لسان الميزان: ٧/ ٤٦٩ رقم ٥٤٥٤.

(٢). الجرح و التعديل: ٧/ ٢٤٢ رقم ١٣٢٧.

(٣). راجع الجزء الثاني من كتابنا هذا: ص ٦٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٠

على أنه لم يتقاعد عن المقاتلة أيضاً بمن كان معه من حثالة بنى أميّة فقد بذلوا كلّ ما حووه من بسالة و شجاعة، غير أن القضاء الحاتم أخزاهم و حال بينهم و بين النجاح، إلى أن لجأوا إلى أم حبيبة فجعلتهم في كندوج ثم خرجوا من المدينة هارين. ثم هب أن عائشة كانت نسيت ما روته حين ألّبت الجماهير على عثمان و أمرت بقتله و سمّته نعتاً كافراً، فهل بقيّة الرواة و هم: عبد الله بن عمر و أبو هريرة و مرّة البهزي و عبد الله بن حوالة و أبو سهلة و أنس أصفقوا معها على النسيان؟ أو أنّهم ما كانوا يروونها يومئذٍ ثم اقتضت الظروف أن يرووها؟ أو أنّها اختلقت بعدهم على ألسنتهم؟

و لو كان لهذه الكلمات المعزّوة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - من قوله: عليكم بالأمين و أصحابه، و قوله: اتّبِعُوا هَذَا و أصحابه، و قوله: اتّبِعْ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ يَوْمئِذٍ و من اتّبِعَهُ عَلَى الْحَقِّ - مقيلاً من الصّحّة لاستدعى أن يفيضها على الصحابة كلّهم، لأنّ قضيتها أنّ تلك الفتنة الموعود بها من الفتن المضلّة، و أنّ عثمان عندئذٍ في جانب الحقّ، و ما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالذي يشخّ على أمّته بالإرشاد إلى ما فيه هدايتهم و صلاحهم الديني، و هو مقيض لذلك و مبعوث لأجله، فلما ذا لم يروها غير هؤلاء؟ و لا عرفها غيرهم و لو بوساطتهم؟ و هل كان إلقاؤها عليهم مسارة لا يطلع عليها أحد؟ و لما ذا ترك هؤلاء الاحتجاج بها يوم الدار؟ و في القوم - و هم الأكثرون - من إن يسمع بها لا يتباطأ عن الخضوع للأمر النبوي المطاع.

(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) «١»، (إِنْ هَذَا إِلَّا خِتْلَاقٌ) «٢».

(١). المؤمنون: ٦٨.

(٢). سورة ص: ٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧١

نظرة في مناقب عثمان

الواردة في الصحاح و المسانيد

إلى هنا سبرنا صحيفه من حياة عثمان و لا أدري أهي بيضاء أم غيرها؟ لكن الباحث الممعن فيها يوقفه التنقيب على نفسياته و مقداره،

و الغاية من هذا الإسهاب أن نجعل نتيجة هذا الخوض و البحث مقياساً في أمره نردّ إليه كل ما يؤثر في حقه فإن ساوى المقياس أثبتناه، و إن طاله أو قصر عنه عرفنا أنه من الغلوّ في الفضائل.

و ما سردنا إلى هنا من دعارة في الخلق، و عرامة في الطباع، و عرارة في الشكيمة، و شرّة في الغرائز، و فظاظه في الأعمال، و تعسيف في الحكم، و أتباع للشهوات، و ميل عن الحقّ، و دناءة في النفس، و سقطه في الرأي، و سرف في القول، إلى الكثير المتوفر من أمثال هذه ممّا لا تحمد فعليته و لا عقباه، لا يدع الباحث أن يخضع لشيء ممّا قيل أو تقوّل فيه من الفضل قويت أسانيداه أو وهنت.

كما أنّ آراء الصحابة الأولين التي زفناها إلى مناظر ك في هذا الجزء من صفحة (٦٩ - ١٦٨) لا تدع مجالاً للبحث عن صحّة تلكم المفتعلات فضلاً عن إثباتها، و أنك تجد في مرسلها أو مسنديها لفائف من زبانية الميول و الأهواء من بصرى أو شامى أنهموا أسانيدهم في الغالب إلى موالى عثمان أو إلى رجال بيته الساقط، و ذلك ممّا يُعطى أنّها من صنائع معاوية للخليفة المقتول الذي اتّخذ أمره سلماً إلى ما كان يبتغيه من المرتقى، و كان معاوية يهب القناطير المقنطرة لوضع الأحاديث في فضائل أبناء بيته الشجرة المنعوتة في القرآن، من بنى أمية عامية، و من آل أبي العاص خاصية، أضف إلى ذلك ما يكتنف أغلب تلك المتون من الموهنات التي لا يقاومها أيّ تمحل في تصحيحها.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٢

و إليك نبذة من تلكم الموضوعات:

١- أخرج مسلم و أحمد من طريق عقيل الأمويّ، عن الليث العثماني «١»، عن يحيى بن سعيد الأمويّ، عن سعيد بن العاص ابن عمّ عثمان، عن عائشة و عثمان قالا: إنّ أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مضطجع على فراشه، لابس مرط «٢» عائشة، فأذن لأبي بكر و هو كذلك، فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، ثمّ استأذن عمر، فأذن له و هو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، قال عثمان: ثمّ استأذنت عليه فجلس و قال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك. فقضيت إليه «٣» حاجتي ثمّ انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله؟ ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر و عمر كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ عثمان رجل حيي «٤» و إنني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليّ في حاجته «٥».

٢- أخرج مسلم و غيره من طريق عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له و هو على تلك الحال فتحدّث. ثمّ استأذن عمر فأذن له و هو كذلك فتحدّث. ثمّ استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سوى ثيابه، فلمّا خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتس له و لم تُباله، ثمّ دخل عمر فلم تهتس له و لم تُباله، ثمّ دخل عثمان فجلست

(١). ورد سند الحديث في صحيح مسلم، و مسند أحمد هكذا: عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد بن العاص

....

(٢). المرط: كساء من صوف أو كتان.

(٣). و في أحد ألفاظ أحمد: فقضى إليّ حاجتي.

(٤). حيي كغنى: ذو حياء. و في شرح مسلم: أي كثير الحياء. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ١١٧/٧ [٥/١٨ ح ٢٧ كتاب فضائل الصحابة]، مسند أحمد: ١/٧١ و ١٥٥/٦، ١٦٧ [١/١١٤ ح ٥١٦ و ٢٢٢/٧ ح

٢٤٦٩٠ و ٢٣٩ ح ٢٤٨١١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٣

و سوى ثيابك.

فقال: ألا أستحيى من رجل تستحي منه الملائكة» (١).

وأخرج البخارى «٢» فى مناقب عثمان حديثاً، وقال فى ذيله: زاد عاصم: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان قاعداً فى مكان فيه ماء، قد كشف «٣» عن ركبتيه أو ركبته - فلما دخل عثمان غطّاهما. قال ابن حجر فى فتح البارى «٤» (٧/٤٣): قال ابن التين: أنكر الداودى هذه الرواية وقال: هذه الرواية ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث فى حديث، وإنما ذلك الحديث: إن أبا بكر أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى بيته قد انكشف فخذه فجلس أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل عثمان فغطّاهما. الحديث. قال الأمينى: الحياء هو انقباض النفس عما لا يلائم خطّة الشرف من الناحية الدينيّة أو الإنسانيّة، وأصله فطرى للإنسان، وكمالها اكتسابى يتأتى بالإيمان، فهو يتدرّج فى الرقى بتدرّج الإيمان والمعرفة، فتنتهى إلى ملكة راسخة تأبى لصاحبهما التورّط فى المخازى كلّها، فيكون بها الإنسان محدوداً فى أفعاله وتروكه وشهوته وميوله، وتنبسط تلكم الحدود على الأعضاء والجوارح وعلى النفس والعقل فلا يسع أياً منها الخروج عن حدّه،

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الاستحياء من الله حقّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى» (٥).

فكلّ عمل خارج عن حدود الدين والإنسانيّة منافٍ للحياء، وهو الرادع الوحيد عن الفحشاء

(١). مسند أحمد: ٦/٦٢ (٧/٩٢ ح ٢٣٨٠٩)، صحيح مسلم: ٧/١١٦ (٥/١٨ ح ٢٦ كتاب فضائل الصحابة)، مصابيح السنّة: ٢/٢٧٣ (٤/١٦٤ ح ٤٧٤٨)، الرياض النضرة: ٢/٨٨ (٣/١٢)، تاريخ ابن كثير: ٧/٢٠٢ (٧/٢٢٧ حوادث سنّة ٣٥ هـ). (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ٣/١٣٥١ ح ٣٤٩٢.

(٣). فى المصدر: قد انكشف.

(٤). فتح البارى: ٧/٥٥.

(٥). أخرجه الترمذى فى الجامع الصحيح [٤/٥٥٠ ح ٢٤٥٨] والمنذرى فى الترغيب والترهيب: ٣/١٦٦ (٣/٤٠٠ ح ١٣). (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٧٤

و المنكر، و عن كلّ ما يلوّث ذيل الإنسانيّة والعفة والإيمان من صغيرة أو كبيرة، و من لم يستح فله أن يفعل ما يشاء، و جاء فى النبوى على المحدث به و آله السلام: «إذا لم تستح فاصنع - فافعل - ما شئت» (١).

و على هذا فكلّ من الفحش و البذاء و الكذب و الخيانة و الغدر و المكر و نقض العهد و التخلّع و المجون و ما يجرى مجراها أضرار للحياء، و قد وقع التقابل بينها و بينه فى لسان المشرّع الأعظم منها

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحياء من الإيمان و الإيمان فى الجنّة، و البذاء من الجفاء و الجفاء فى النار» (٢).

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحياء و العى من الإيمان و هما يقربان من الجنّة و يباعدان من النار، و الفحش و البذاء من الشيطان و هما يقربان من النار و يباعدان من الجنّة».

أخرجه الطبرانى «٣» كما فى الترغيب و الترهيب (٣/١٦٥).

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عائشة لو كان الحياء رجلاً كان رجلاً صالحاً، و لو كان الفحش رجلاً كان رجلاً سوء».

رواه «٤» الطبرانى و أبو الشيخ كما فى الترغيب و الترهيب (٣/١٦٦).

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما كان الفحش فى شىء إلّا شأنه، و ما كان الحياء فى شىء إلّا زانه».

(١). أخرجه البخارى فى كتاب الأدب من صحيحه [٥/٢٢٦٨ ح ٥٧٦٩]. (المؤلف)

(٢). قال المنذرى فى الترغيب و الترهيب: ٣ / ١٦٥ [٣ / ٣٩٨ ح ٥]: أخرجه أحمد [فى مسنده: ٣ / ٢٩٤ ح ١٠١٣٤] و رجاله رجال الصحيح، و الترمذى [فى سننه: ٥ / ١٢ ح ٢٦١٥]، و ابن حبان فى صحيحه [٢ / ٣٧٣ ح ٦٠٨]، و قال الترمذى: حديث حسن صحيح. (المؤلف)

(٣). المعجم الكبير: ١٨ / ١٧٨ ح ٤٠٩، الترغيب و الترهيب: ٣ / ٣٩٨ ح ٦.

(٤). المعجم الصغير: ١ / ٢٤٠، الترغيب و الترهيب: ٣ / ٣٩٩ ح ٨.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٧٥.

أخرجه «١» ابن ماجه فى سننه (٢ / ٥٤٦)، و الترمذى فى الصحيح.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيَّتًا مَمَّقَتًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيَّتًا مَمَّقَتًا نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةَ، فَإِذَا نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مَخُونًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مَخُونًا نَزَعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةَ، فَإِذَا نَزَعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا نَزَعَتْ مِنْهُ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ».

أخرجه «٢» ابن ماجه كما فى الترغيب و الترهيب (٢ / ١٦٧).

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «الحياء لا يأتى إلّا بخير» «٣».

و قال المناوى فى شرحه فى فيض القدير (٣ / ٤٢٧): لأن من استحيا من الناس أن يروه يأتى بقبيح دعاه ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربّه أشد فلا- يضع فريضة، و لا يرتكب خطيئة، قال ابن عربى: الحياء أن لا يفعل الإنسان ما يخجله إذا عرف منه أنه فعله، و المؤمن يعلم بأنّ الله يرى كلّ ما يفعله، فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك، و بآئه لا بدّ أن يقرّره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤدّيه إلى ترك ما يخجل منه، و ذلك هو الحياء فمن ثم لا يأتى إلّا بخير.

و قال: حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، و يمنع من التقصير فى حقّ الغير، و قال بعض الحكماء: من كسا «٤» الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.

(١). سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٠٠ ح ٤١٨٥، سنن الترمذى: ٤ / ٣٠٧ ح ١٩٧٤.

(٢). سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٤٧ ح ٤٠٥٤، الترغيب و الترهيب: ٢ / ٤٠٠ ح ١٤.

(٣). أخرجه البخارى [فى صحيحه: ٥ / ٢٢٦٧ ح ٥٧٦٦]، و مسلم [فى صحيحه: ١ / ٩٣ ح ٦٠ كتاب الإيمان]، و ابن ماجه، و المنذرى [فى الترغيب الترهيب: ٣ / ٣٩٧ ح ٢]. (المؤلف)

(٤). لعل الصحيح: من كساه الحياء ثوبه. (المؤلف) [و صحيح أيضاً ما ذكر فى المتن، فيكون الضمير العائد على الاسم الموصول محذوفاً- أى الهاء- فهو من قبيل: (فمنهم من هدى الله)].

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٧٦.

إذن هلّم معى لتسبر حياة الخليفة- عثمان- علنا نجد فيها ما يصحّ للبرهنة على ثبوت هذه الملكة له إن لم يكفئنا الإياس منها بخفى حنين، فارجع البصر كرتين فيما سردناه من أفعال الخليفة و تروكه و محاوراته و أقواله، ثم انظر هل تجد فى شىء منها ما يدعم هذه الدعوى له فضلاً عن أن يكون أحيا الناس، أو أشدّ الأمة حياءً، أو تستحيى منه الملائكة؟

أ يصلح شاهداً لذلك قوله لمولانا أمير المؤمنين على عليه السلام: و الله ما أنت عندى أفضل من مروان؟ هلّا كان يعلم أنّ الله عدّ علياً فى كتابه نفس النبى الأقدس و قد طهره بنصّ الذكر الحكيم، و مروان طريد ابن طريد، وزغ ابن وزغ، لعين ابن لعين؟ راجع الجزء الثامن (ص ٢٦٠).

أو اتّهامه ذلك الإمام الطاهر سيّد العتره بكتاب كتبه هو فى قتل محمد بن أبى بكر و أصحابه و تعذيبهم و تنكيلهم، فينكر ما كتب و

يقول له عليه السلام: أتَهْمَك و أتَهْم كاتبي مروان؟!

أو قوله للإمام عليه السلام: لئن بقيت لا أعدم طاغياً يتخذك سُلماً و عضداً و يعدّك كهفياً و ملجأ؟ أو قوله له عليه السلام لَمَّا كَلَّمَهُ فِي أمر عَمَّار و نفيه إِيَّاه: أنت أحقّ بالنفي منه؟

أو قوله لأصحابه مروان و من كان على شاكلته يستشيرهم في أمر أبي ذر: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب إِمَّا أَنْ أَضْرِبَهُ أَوْ أَحْبَسَهُ أَوْ أَقْتَلَهُ؟ و ملء مسامع الصحابة

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما أَظَلَّت الخضراء، و ما أَقَلَّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر»

، إلى كلمات أخرى له صلى الله عليه و آله و سلم في الثناء عليه. راجع الجزء الثامن (ص ٣١٢).

أو قوله لعَمَّار لَمَّا سَمِعَ مِنْهُ - رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ مِنْ كُلِّ أَنْفَسِنَا -: يَا عَاظُ أَيْرَ أَبِيهِ أُرَانِي نَدِمْتَ عَلَى تَسْيِيرِهِ؟! و أمر فُدْفَعَ فِي قَفَاه، و عَمَّارُ كَمَا عَرَفْتَهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٧

(ص ٢٠ - ٢٨) جلده ما بين عيني رسول الله و أنفه، و هو الطيب المطيب، ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، اختلط الإيمان بلحمه و دمه، يدور مع الحقّ حيث دار، و قد جاء الثناء عليه في الذكر الحكيم.

إذا كان حقاً ما يدّعيه عثمان لنفسه «١» من أنه لم يمَسْ فرجه قط بيمينه منذ بايع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تشریفاً ليد النبيّ الكريمه. فليت شعري لما ذا طفق يلوك بلسانه اسم أير ياسر أبي عَمَّار؟ و طالما لهج بأحاديث النبوة به، و رتل كتاب الله ترتيلاً، أما كان عليه أن يكفّ لسانه عن البذاءة كرامةً للكتاب و السنّة، كما ادّعى كلاءة نفسه عن مسّ فرجه كرامةً ليد النبوة؟ إن لم يُداحمنا «٢» هنالك من يُنكر دعواه في اليد قياساً على ما شوهد منه في اللسان مرّة بعد أخرى.

أ يصلح شاهداً لذلك قوله على صهوة المنبر بين ملأ المسلمين في ابن مسعود لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ: أَلَا إِنَّهُ قَدْ قَدِمْتَ عَلَيكُمْ دُوبِيَّةً سَوْءَ مِنْ يَمْشِي عَلَى طَعَامِهِ يَقِيءُ و يَسْلِحُ؟ و ابن مسعود أحد الذين أطراهم الكتاب العزيز، و كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هدياً و دلاً و سمتاً. راجع ما مرّ في هذا الجزء (ص ٣ - ١١).

أو قوله لعبد الرحمن بن عوف: إنك منافق «٣»؟ و هو أحد العشرة المبشرة فيما يحسبون.

أو قوله لصعصعة بن صوحان: البججاج النّفّاج؟ و هو ذلك السيد الخطيب الفصيح الدين. كما مرّ في (ص ٤٣) من هذا الجزء.

أو شتمه المغيرة بن الوليد المخزومي لَمَّا دَافِعَ عَنْ عَمَّارٍ حِينَ ضَرَبَهُ عَثْمَانُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ؟

(١). يأتي حديثه بتمامه. (المؤلف)

(٢). اللحم: الدفع الشديد، و داحمه: دافعه بشدة.

(٣). السيرة الحلبيّة: ٨٧ / ٢ [٧٨ / ٢]، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٨

أو قوله في كتابه إلى معاوية: إن أهل المدينة قد كفروا؟ أو قوله في كتاب آخر له: فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا بأحد؟ و هو يريد الأنصار الذين آووا و نصرّوا، و المهاجرين الذين صدّقوا و اتّبعا، و هم الذين يحسب أتباع الخليفة أنّ كلّهم عدول، و لم يكن بينهم متخلف عن النعمة عليه إلّا ثلاثة أو أربعة حفظ التاريخ ترجمه حياتهم الموصومة.

أو قوله في كتابه إلى الأشتر و أصحابه: إنّي قد سبّرتكم إلى حمص، فإنكم لستم تألون الإسلام و أهله شرّاً؟

أو قوله المائن على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر فلَمَّا تيقنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم؟ يقول ذلك بعد ما عهد على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنّة، و كتب بهذا كتاباً و شهد عليه

أمية من الصحابة بعد ما اعترف بهناته بين الملاء أو أظهر الندامة منها و تاب عنها و لذلك كله رجح المصريون و غيرهم من الثائرين عليه إلى بلادهم، و كان يحنث عهده و ينقض توبته بتلييس أبالسته مروان و نظرائه، فهل يفعل مثل هذا من تردى بأبراد الحياء؟ أو مقارفته ليلة وفاة أم كلثوم كريمة النبي الأقدس؟ و كان ذلك ممقوتاً جداً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى إنه ألمح إليه بقوله: «هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟»

فمنعه بذلك عن دفن حليلته، و ألصق به هوان الأبد.

أو ترّعه على صهوة منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما استخلف؟ و كان أبو بكر يجلس دون مقامه صلى الله عليه و آله و سلم بمرفاة ثم عمر دونه بمرفاة، و كان من حق عثمان الذي كان أشد حياءً من صاحبيه أن لا يطاء ذلك المرتقى، و أن يتبع - و لا أقل - سيرة الشيخين في الحياء و الأدب، لكنّه....

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٧٩

أو مخالفته الكتاب و السنّة؟ كما كتب المهاجرون الأولون و بقيّة الشورى إلى من بمصر من الصحابة و التابعين: أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها فإن كتاب الله قد بدّل، و سنّة رسوله قد غيّرت «١». و كتبوا إلى الصحابة في الثغور: إن دين محمد قد أفسده من خلفكم و ترك، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و رفعت عائشة نعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هي تقول: تركت سنّة رسول الله صاحب هذا النعل. و تقول: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبيل بعد. و تقول: عثمان قد أبلى سنّة رسول الله. و تقول: اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً إنه قد كفر. إلى كلمات أخرى لها و لغيرها في مخالفة الرجل الكتاب و السنّة.

أو إعرابه عن تلکم الآراء الشاذة عن الكتاب و السنّة في الصلاة و الصّلات و الصدقات و الأحماس و الزكوات و الحجّ و النكاح و الحدود و الديات بلهجة شديدة بمثل قوله: هذا رأى رأيته؟ و قوله: لناخذن حاجتنا من هذا الفيء و إن رغمت أنوف أقوام، هذا مال الله أعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم.

فقال له عليّ: «إذن تُمنع من ذلك و يحال بينك و بينه».

و قال عمّار: أشهد الله أن أنفى أول راغم من ذلك. أو قال: أنا و الله أول من رغم أنفه من ذلك.

راجع صفحة (١٥) من هذا الجزء.

أو حتّ الناس على الأخذ بتلكم الآراء المنتهية عن ناموس الإسلام المقدّس حتى

قال له أمير المؤمنين، لما قال له عثمان: لا ترانى أنهى الناس عن شىء و تفعله أنت، «و لم أكن لأدع سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقول أحد من الناس» أو قال له: «لم أكن لأدع قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقولك»

و كاد أمير المؤمنين يُقتل من جرّاء تلك الأحدثه؟ مرّ حديثه في (٦/ ٢١٩ و ٨/ ١٣٠).

و قد فتح بذلك باب الجرأة على الله و التقوّل عليه بمصراعيه، فجاء بعده معاوية

(١). راجع ما مرّ: ص ١٦٢ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨٠

و مروان و أبناء أبيه الآخرون يلعبون بدين الله لعبة الصبيان بالدوامّة «١».

أو إيواؤه عبيد الله بن عمر لما قتل نفوساً أبرياء و لم يقتصّ منه و نقم عليه بذلك جلّ الصحابة - لو لم نقل كلّهم - ممّن يأبه به و برأيه؟

أو تعطيله الحدّ على الوليد بن عقبه لرحمه و قرابته منه و قد شرب الخمر و قاء في محراب المسجد الأعظم بالكوفة، حتى وقع التحاور و

التحارش بين المسلمين، واحتدم الحوار والمكالمة وتضاربوا بالنعال؟ مرّ في الجزء الثامن (ص ١٢٠-١٢٥).

أو تسليطه بنى أمية رجال العيث والفساد أبناء الشجرة الملعونة في القرآن على رقاب الناس و نواميس الإسلام المقدسة و توطيده لهم الملك العضوض، و تأسيسه بهم حكومة أموية غاشمة في الحواضر الإسلامية؟ كما فضلنا القول فيه في الجزء الثامن (ص ٢٨٨-٢٩٢).
أو رده إلى المدينة و إيواؤه عمه و أبناءه و كان قد طردهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تنزيهاً لتلك الأرض المقدسة من أولئك الأذناس الأرجاس؟

أو تفويضه الصالح العام إلى مروان المهتوك، و تطوره في سياسة العباد بتقلباته؟ كأن بيده مقاليد أمور الأمة حتى قال له مولانا أمير المؤمنين: «أما رضيت من مروان و لا رضيت منك إلّا بتحويلك عن دينك و عقلك مثل جمل الطعينة يُقاد حيث يُسار به؟». و قال: «ما رضيت من مروان و لا-رضيت منك إلّا بإفساد دينك و خديعتك عن عقلك، و إنّي لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك».

أو كتابه إلى ولّاته في قتل صلحاء الأمة و حبسهم و تنكيلهم و تعذيبهم؟
أو تسييره عباد الله الصالحين من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان من

(١). لعبة من خشب يلفّ الصبّي عليها خيطاً ثمّ ينفضه بسرعة فتدوم أي تدور على الأرض. و في اللغة الدارجة: مرصع، و شاحة.
(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨١

معتقل إلى معتقل، و نفهيم عن عقر دورهم من المدينة و البصرة و الكوفة، و إيذاؤهم بكلّ ما يمكنه من ضرب و وقيعه و تنكيل؟
مشردين نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

حتى هلك في تسييره سيّد غفار أبو ذر الصديق المصدق بعد ما تسلّخ لحم أفخاذه من الجهد في تسييره.

هذه نبذة يسيرة قرأناها في صحيفة حياء الخليفة ليعطى الباحث الممعن فيها للنصفه حقّها، فيصدق السائل في جوابه، فهل يجد في شيء منها دلالة على تلعّف الرجل بشيء من أبراد الحياء؟ أو يجدها أدلّة واضحة على فقده لها تيك الملكة الفاضلة، و يجده متردياً بضدّ هذه الغريزة في كلّ تلكم الأحوال؟ و على هذه فقس ما سواها.

على أنّ أبا بكر كان أولى بالاستحياء منه إن صحّ ما مرّ في الجزء السابع (ص ٢٤٨) من رواية استحياء الله منه، و تكذيبه نبيّه استحياء من أبي بكر «١»، فكيف لم يهتس صلى الله عليه و آله و سلم له و لم يُيال به و يهتس لعثمان؟

لنا كرة ثانية لرواية الحياء من ناحية أخرى، فإنّ مختلق هذه الأفيكه أعشاه الحب المعمي و المصمّ حيث أراد إثبات فضيلة رابية للخليفة ذاهلاً أو متداهلاً عن أنّ لازم ذلك سلب تلك الفضيلة عن نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم- و العياذ بالله- حيث نسب إليه صلى الله عليه و آله و سلم الكشف عن أفخاذه بمتددي من صحابته غير مكترث لحضورهم حتى إذا جاء الذي تستحي منه الملائكة فاستحي منه و سترها، و نحن نقول أولاً: إنّ هذا الفعل ممّا لا- يرتكبه عظماء الناس و رجالات الأمم و إنّما تجيء بمثله الطبقات الواطئة من أذنان الأعراب، فنبى العظمة الذي يهزأ بالطود في وقاره، و يُزرى بالبحر في

(١). من المخازي المفتعلة كما مرّ تفصيله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨٢

معارفه، و كان كما وصفه أبو سعيد الخدرى أشدّ حياءً من العذراء في خدرها «١» و كان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه. و قد أدبه الله تعالى فلم يدع فيه من شائئه، و هدّبه حتى استعظم خلقه الكريم بقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) «٢»، لا يستسيغ ذو لبّ مؤمن به

و بفضلہ أن یعزو إلیہ مثل هذا التخلع الشائن.

علی أن الشریعة التي صدع بها جعلت الأفخاذ عورة و أمرت بسترها:

١-

أخرج أحمد إمام الحنابلة في مسنده «٣» (٥ / ٢٩٠)، بالإسناد عن محمد بن جحش ختن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ على معمر «٤» بفناء المسجد محتبياً كاشفاً عن طرف فخذه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خمر فخذك يا معمر فإن الفخذ عورة».

و في لفظ بإسناد آخر من طريق ابن جحش، قال: مرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أنا معه على معمر و فخذاه مكشوفتان، فقال: «يا معمر غطّ فخذيك فإنّ الفخذ [ين] «٥» عورة».

و أخرجه البخاري «٦» بهذا الطريق و طريقى ابن عباس و جرهد في صحيحه باب ما يذكر في الفخذ (١ / ١٣٨) ثم ذكر من طريقى أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسر عن فخذه، فقال: حديث أنس أسند، و حديث جرهد أحوط، و أخرجه من طريق ابن جحش في تاريخه (١ قسم ١ / ١٢)، و أخرجه البيهقي في سننه (٢ / ٢٢٨)، و الحاكم في المستدرک «٧» (٤ / ١٨٠).

(١). أخرجه الشيخان: البخاري في صحيحه باب صفة النبي: ٥ / ٢٠٣ [٣ / ١٣٠٦ ح ٣٣٦٩]، و مسلم في صحيحه: ٧ / ٧٨ [٤ / ٤٨٨ ح ٦٧ كتاب الفضائل]. (المؤلف)

(٢). القلم: ٤.

(٣). مسند أحمد: ٦ / ٣٩٢ ح ٢١٩٨٨ و ٢١٩٨٩.

(٤). هو معمر بن عبد الله بن نضلة القرشي العدوي.

(٥). من المصدر.

(٦). صحيح البخاري: ١ / ١٤٥ باب ١١.

(٧). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٢٠٠ ح ٧٣٦١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٨٣

قال ابن حجر في الإصابة (٣ / ٤٤٨): أخرجه أحمد و الحاكم و صحّحه، و أخرجه ابن قانع من وجه آخر عن الأعرج عن معمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّ به و هو كاشف عن فخذه. الحديث.

و قال العسقلاني في فتح الباري «١» (١ / ٣٨٠): رجاله رجال الصحيح غير أبي كثير، فقد روى عنه جماعة لكن لم أجد فيه تصريحاً بتعديل، و قد أخرج ابن قانع هذا الحديث من طريقه أيضاً. و وقع لى حديث محمد بن جحش مسلسلاً بالمحمدين من ابتدائه إلى انتهائه و قد أمليته في الأربعين المتباينة.

و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٥٢) عن أحمد و الطبراني في الكبير «٢»

فقال: رجال أحمد ثقات.

٢-

عن عليّ رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تُبرز فخذك - فخذيك - و لا تنظر إلى فخذ حى و لا ميّت».

أخرجه «٣»: البيهقي في سننه (٢ / ٢٢٨)، و الحاكم في المستدرک (٤ / ١٨٠)، و البزار كما في نيل الأوطار (٢ / ٤٨).

٣-

عن جرهد الأسلمي قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عليّ بردة و قد انكشفت فخذى، فقال: «غطّ فخذك فإنّ الفخذ

عورة».

أخرجه «٤»: البخارى فى صحيحه كما سمعت تعليقا، و رواه مالك فى الموطأ و أبو داود و أحمد و الترمذى و قال: حسن. و ذكره القسطلانى فى إرشاد السارى عن مالك

(١). فتح البارى: ١ / ٤٧٩.

(٢). المعجم الكبير: ٢ / ٢٧١ ح ٢١٣٨.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٢٠٠ ح ٧٣٦٢، نيل الأوطار: ٢ / ٦٩.

(٤). صحيح البخارى: ١ / ١٤٥ باب ١١، سنن أبى داود: ٤ / ٤٠ ح ٤٠١٤، مسند أحمد: ٤ / ٥٢٦ ح ١٥٤٩٩، سنن الترمذى: ٥ / ١٠٣ ح ٢٧٩٨، إرشاد السارى: ٢ / ٣٢، الإحسان فى صحيح ابن حبان: ٤ / ٦٠٩ ح ١٧١٠، نيل الأوطار: ٢ / ٧١، المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٢٠٠ ح ٧٣٦٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٨٤.

و الترمذى فقال: و صححه ابن حبان، و ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار (٢ / ٥٠) تصحيح ابن حبان إياه، و أخرجه البيهقى فى سننه (٢ / ٢٢٨) من طريقين، و الحاكم فى المستدرک (٤ / ١٨٠).

٤-

عن ابن عباس: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل و فخذته خارجة، فقال: «غطّ فخذيك، فإنّ فخذ الرجل من عورته». أخرجه «١»: البخارى تعليقا كما مرّ، و رواه الترمذى و أحمد فى مسنده (١ / ٢٧٥)، و البيهقى فى سننه (٢ / ٢٢٨) فقال: قال الشيخ: و هذه «٢» أسانيد صحيحة يُحتج بها، و أخرجه الحاكم فى المستدرک (٤ / ١٨١).

٥-

أخرج الدارقطنى فى سننه «٣» من طريق عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مروا صبيانكم بالصلاة فى سبع سنين، و اضربوهم عليها فى عشر، و فرّقوا بينهم فى المضاجع، و إذا زوج أحدكم أمته عبده أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرّة و فوق الركبة، فإنّ ما تحت السرّة إلى الركبة من العورة».

و أخرجه «٤»: أحمد فى مسنده (٢ / ١٨٧) و لفظه: «فلا ينظرنّ إلى شىء من عورته فإنّما أسفل من سرّته إلى ركبته من عورته» و ذكره الزيلعى فى نصب الراية (١ / ٢٩٦) نقلًا عن الدارقطنى و أبى داود و أحمد و العقبلى فقال: و له طريق آخر عند

(١). التاريخ الكبير: ١ / ١٢ رقم ٢، سنن الترمذى: ٥ / ١٠٣ ح ٢٧٩٦ مسند أحمد: ١ / ٤٥٤ ح ٢٤٨٩، المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٢٠٠ ح ٧٣٦٣.

(٢). يعنى أسانيد حديث ابن جحش و جرهد و ابن عباس. (المؤلف)

(٣). سنن الدارقطنى: ١ / ٢٣٠ ح ٢.

(٤). مسند أحمد: ٢ / ٣٨٧ ح ٦٧١٧، سنن أبى داود: ١ / ١٣٣ ح ٤٩٥، الضعفاء الكبير: ٢ / ١٦٨ رقم ٦٨٢، الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٦٠ رقم ٦١٠، إرشاد السارى: ٢ / ٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٨٥.

ابن عدى فى الكامل. و أخرجه البيهقى فى سننه (٢ / ٢٢٩) من أربعة طرق، و ذكره القسطلانى فى إرشاد السارى (١ / ٣٨٩).

٦-

أخرج الدارقطني في سننه «١» (ص ٨٥)، و البيهقي في سننه (٢ / ٢٢٩) من طريق أبي أيوب مرفوعاً: «ما فوق الركبتين من العورة و ما أسفل من السرّة من العورة».

و ذكره الزيلعي في نصب الراية (١ / ٢٩٧).

هذه الأحاديث أخذها الأعلام أئمة الفقه و الفتيا و ذهبوا إلى أنّ الفخذ عورة، و هو رأى أكثر العلماء كما قال النووي «٢»، و الجمهور كما قاله القسطلاني و الشوكاني «٣»، قال ابن رشد في بداية المجتهد «٤» (١ / ١١١): ذهب مالك و الشافعي إلى أنّ حدّ العورة من الرجل ما بين السرّة إلى الركبة، و كذلك قال أبو حنيفة. و قال قوم: العورة هما السوأتان فقط من الرجل، و سبب الخلاف في ذلك أثران متعارضان كلاهما ثابت، أحدهما:

حديث جرهد: أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «الفخذ عورة»

، و الثاني: حديث أنس: أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم حسر عن فخذه و هو جالس مع أصحابه، ثم ذكر قول البخاري المذكور. و قال القسطلاني في إرشاد الساري «٥» (١ / ٣٨٩): قال الجمهور من التابعين و أبو حنيفة و مالك في أصحّ أقواله، و الشافعي و أحمد في أصحّ روايته، و أبو يوسف و محمد: الفخذ عورة. و ذهب ابن أبي ذئب و داود و أحمد في إحدى روايته،

(١). سنن الدارقطني: ١ / ٢٣٠ ح ٥.

(٢). فتح الباري: ١ / ٣٨٢ [١ / ٤٨١]، نيل الأوطار: ٢ / ٤٩ [٢ / ٧٠]. (المؤلف) [و انظر شرح صحيح مسلم للنووي: ٩ / ٢١٩].

(٣). إرشاد الساري: ١ / ٣٨٩ [٢ / ٣٣]، نيل الأوطار: ٢ / ٥٠ [٢ / ٧١]. (المؤلف)

(٤). بداية المجتهد: ١ / ١١٧.

(٥). إرشاد الساري: ٢ / ٣٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨٦

و الإصطخري من الشافعية و ابن حزم إلى أنّه ليس بعورة.

و في الفقه على المذاهب الأربعة «١» (١ / ١٤٢): أمّا عورة الرجل خارج الصلاة فهي ما بين سرّته و ركبته، فيحلّ النظر إلى ما عدا ذلك من بدنه مطلقاً عند أمن الفتنة. و فيه: قال المالكية و الشافعية: إنّ عورة الرجل خارج الصلاة تختلف باختلاف الناظر إليه، فبالنسبة للمحارم و الرجال هي ما بين سرّته و ركبته، و بالنسبة للأجنبيّة منه هي جميع بدنه، إلّا أنّ المالكية استثنوا الوجه و الأطراف و هي الرأس و اليدين و الرجلان، فيجوز للأجنبيّة النظر إليها عند أمن التلذذ، و إلّا منع، خلافاً للشافعية فإنّهم قالوا: يحرم النظر إلى ذلك مطلقاً.

و قال الشوكاني في نيل الأوطار «٢» (٢ / ٤٩) بعد ذكر حديث عليّ أمير المؤمنين المذكور مرفوعاً: و الحديث يدلّ على أنّ الفخذ عورة، و قد ذهب إلى ذلك العترة و الشافعي و أبو حنيفة، قال النووي: ذهب أكثر العلماء إلى أنّ الفخذ عورة. و عن أحمد و مالك في رواية: العورة القبل و الدبر فقط. إلى أنّ قال: و الحقّ أنّ الفخذ من العورة، و حديث عليّ هذا، و إن كان غير منتهض على الاستقلال، ففي الباب من الأحاديث ما يصلح للاحتجاج به على المطلوب. و قال بعد ذكر حديث جرهد: الحديث من أدلّة القائلين بأنّ الفخذ عورة و هم الجمهور. انتهى.

هب أنّ النهي عن كشف الأفضاخ تنزيهيّ إلّا أنّه لا شكّ في أنّ سترها أدب من آداب الشريعة، و من لوازم الوقار، و مقارنات الأبهة، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أولى برعاية هذا الأدب الذي صدع به هو. قال ابن رشد في تمهيدات المدونة الكبرى (١ / ١١٠): و الذي أقول به أنّ ما روى عن النبي عليه الصلاة و السلام في الفخذ ليس باختلاف تعارض، و معناه أنّه ليس بعورة يجب

سترها فرضاً كالقبل و الدبر و أنّه عورة يجب

(١). الفقه على المذاهب الأربعة: ١ / ١٩٢.

(٢). نيل الأوطار: ٢ / ٧٠ - ٧١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨٧

سترها في مكارم الأخلاق و محاسنها، فلا ينبغي التهاون بذلك في المحافل و الجماعات و لا عند ذوى الأقدار و الهيئات، فعلى هذا تستعمل الآثار كلها و استعمالها كلها أولى من أطراح بعضها. انتهى.

فعلى كلا التقديرين نحاشى نبى العظمة و الجلال أن يكشف عن فخذيه فى الملاء غير مكترث للحضور- و هو أشد حياءً من العذراء- و لا يأبه بهم حتى يأتى رضيع ثدى الحياء، و ربيب بيت القداسة، وليد آل أمية، أشد الأمية حياءً، و قد قتلته أفعاله النائية عن تلك الملكة الفاضلة.

و لا يهولئك وجود الرواية فى، الصحيحين فإنهما- كما قلنا عنهما- علبتا السفساف و عيبتا السقطات و فيهما من المخازى و المخاريق ما شوّه سمعة التأليف، و فتّ فى عضد علم الحديث، و لعلنا سوف ندعم ما ادّعينا بالبرهنة الصادقة إن شاء الله تعالى، و ليتها اقتصرا من الخزية على رواية كشف الفخذ فحسب و لم يُخرجا تعرّيه صلى الله عليه و آله و سلم بين الناس. أخرج البخارى فى صحيحه باب بنان الكعبة «١» (١٣/٦)، و مسلم فى صحيحه «٢» (١/١٨٤) من طريق جابر بن عبد الله، قال: لما بُنيت الكعبة ذهب النبى صلى الله عليه و آله و سلم و عبّاس ينقلان حجارة، فقال العباس للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: اجعل إزارك على عاتقك يقيك من الحجارة. ففعل، فخرّ إلى الأرض و طمحت عيناه إلى السماء، ثم قام فقال: إزارى إزارى، فشدّ عليه إزاره.

و فى لفظ لمسلم «٣»: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة و عليه إزاره، فقال له العباس عمّه: يا ابن أخى لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة. قال: فحلّه فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، قال: فما روى بعد ذلك اليوم عرياناً.

(١). صحيح البخارى: ٢ / ٥٧٣ ح ١٥٠٥.

(٢). صحيح مسلم: ١ / ٣٤٠ ح ٧٦ كتاب الحيض.

(٣). صحيح مسلم: ١ / ٣٤٠ ح ٧٧ كتاب الحيض.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨٨

و فى قصّة لابن هشام فى السيرة «١» (١/١٩٧) قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما ذكر لى يُحدّث عمّا كان [الله] يحفظه به فى صغره و أمر جاهليته أنه قال: لقد رأيتنى فى غلمان قريش نقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرّى و أخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإننى لأقبل معهم كذلك و أدبر، إذ لکمنى لا- كم ما أراه، لكمه و جيعه ثم قال: شدّ عليك إزارك، قال: فأخذته و شدته علىّ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي، و إزارى علىّ من بين أصحابى.

هلّموا معى أيها المسلمون جميعاً نسائل هذين الرجلين- صاحبى الصحيحين- أ هذا جزء نبى العظمة على جهوده، و حقّ شكره على إصلاحه؟ أ هذا من إكباره و تعظيمه؟ أ صحيح أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم كان يمشى بين ملاء العمّال عارياً قد نضا عنه ثيابه، و ألقى عنه إزاره، غير ساتر عن الحضور عورته؟ و كان عمره صلى الله عليه و آله و سلم يومئذٍ خمساً و ثلاثين سنه كما قال ابن إسحاق «٢».

هب أن رواه السوء أخرجوه لغاية مستهدفة، لكن ما المبرر للرجلين أن يستصحاها و يُثبتاه فى صحيحيهما كأثر ثابت؟ أ يحسبان أن هذا العمل الفاضح من مصاديق ما أثبتاه له صلى الله عليه و آله و سلم- و هو الصحيح الثابت- من أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان أشدّ

حياء من العذراء؟ «٣» و هل تجد في العذراء من يستبيح هذه الخلاعة؟ لاها الله، لاها الله.
أو يحسبان صاحب هذا المجون غير نبي الإسلام الذي نهى جرهاً و معمرًا عن كشف فخذيهما لأنهما عورة؟ أو ينهى صلى الله عليه
و آله و سلم عن كشف الفخذ يوماً و يكشف هو عمًا

(١). سيرة ابن هشام: ١/ ١٩٤، و ما بين المعقوفين منه.

(٢). راجع سيرة ابن هشام: ١/ ٢٠٩ [٢٠٤/١]، الروض الأنف: ١/ ١٢٧ [٢/ ٢٢٨]، عيون الأثر: ١/ ٥١ [١/ ٧٥]، و ما في فتح الباري: ٥/ ٧

[١٤٥/٧] نقلًا عن ابن إسحاق من أن عمره كان خمساً و عشرين سنة فغير صحيح، و الذي صح عنه خمس و ثلاثون. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرّ في هذا الجزء صفحة ٢٨١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٨٩

فوقها يوماً آخر؟ أو من الهين أن نعتقد أن الفخذ عورة لكن ما يعلوها من السوءة ليس بعورة؟ هلّم معي نعطف النظرة بين ما أثبتته
الصحيحان على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بين ما جاء به أحمد في مسنده «١» (١/ ٧٤) عن الحسن البصري؛ أنه ذكر
عثمان و شدّة حياؤه فقال: إن كان ليكون في البيت و الباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه
«٢» أنظر إلى حياء نبيّ العصمة و القداسة، و حياء وليد الشجرة المنعوتة في القرآن، و شتان بينهما!!

أ و ليس هذا النبيّ الأعظم هو الذي

سأله معاوية بن حيدة فقال له: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها و ما نذر؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: «احفظ عورتك إلّا من
زوجتك أو ما ملكت يمينك» قال: فإذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها». قال: فإذا كان
أحدنا خالياً؟ قال: «فالله تبارك و تعالى أحق أن يُستحيا منه» «٣».

لقد أغرق صلى الله عليه و آله و سلم نزاعاً في ستر العورة حتى إنّه لم يرض بكشفها و المرء خال حياءً من الله تعالى، و استدّل به من
قال: إن التعزّي في الخلاء غير جائز مطلقاً «٤». لكن من عذيري من صاحبي الصحيحين حيث يحسبان أنه صلى الله عليه و آله و سلم
كشفها بملا من الأشهاد؟ و الله من فوقهم رقيب. و على فرضه- و هو فرض محال- فأين الحياء المربي

(١). مسند أحمد: ١/ ١١٨ ح ٥٤٤.

(٢). و ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/ ١١٧ [١/ ٣٠٤ رقم ٤]، و المحبّ الطبري في الرياض: ٢/ ٨٨ [٣/ ١٢]. (المؤلف)

(٣). قال ابن تيمية في المنتقى: رواه الخمسة إلّا النسائي [صحيح البخاري: ١/ ١٠٧ باب ٢٠، سنن ماجه: ١/ ٦١٨ ح ١٩٢٠، سنن

الترمذي: ٥/ ٩٠ ح ٢٧٦٩، سنن أبي داود: ٤/ ٤١ ح ٤٠١٧]، نيل الأوطار: ٢/ ٤٧ [٢/ ٦٨]. (المؤلف)

(٤). راجع نيل الأوطار: ٢/ ٤٧ [٢/ ٦٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩٠

على حياء العذراء؟ و أين الحياء من الله؟ غفرانك اللهم هذا بهتان عظيم.

هل يحسب الشيخان أن ذلك الحياء فاجأه صلى الله عليه و آله و سلم بعد هذه الوقائع أو الفظائع، و ما كان غريزة فيه منذ صبيغ في
بوتقة القداسة؟ إن كانا يزعمان ذلك فبئس ما زعما، و إن الحقّ الثابت أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان نبياً و آدم بين الروح و
الجسد «١» و قد اكتنفته الغرائز الكريمة كلّها منذ ذلك العهد المتقادم، شرع سواء في ذلك و هو في عالم الأنوار، أو في عالم الأجنّة،
و في أدوار كونه رضيعاً و طفلاً و يافعاً و غلاماً و كهلاً و شيخاً، صلى الله عليه و آله و سلم يوم ولد و يوم مات و يوم يُبعث حياً.

أ و ليس

مسلم هو الذى يروى من طريق المسور بن مخرمة أنه قال: أقبلت بحجر ثقيل أحمله و على إزار خفيف فانحل إزارى و معى الحجر لم أستطع أن أمنعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ارجع إلى إزارك فخذه و لا تمشوا عراء» (٢)؟

أفمن المستطاع أن يقال: إنه صلى الله عليه و آله و سلم ينهى مسوراً عن المشى عارياً و يزره عن حمل الحجر كذلك و يرتكب هو ما نهى عنه؟ إن هذا لشيء عجاب.

و أعجب منه أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يرى أن المشرك إذا شاهد الناظر المحترم لم يكشف

(١). لهذا الحديث عدّة ألفاظ من طريق ميسرة و أبى هريرة و ابن سارية و ابن عباس و أبى الجداء، و أخرجه ابن سعد [فى الطبقات الكبرى: ١/ ١٤٨]، و أحمد بن حنبل [فى مسنده: ٥/ ١١٠ ح ١٦٧٠٠]، و البخارى فى التاريخ الكبير [مج ٦/ ٦٨ رقم ١٧٣٦]، و البغوى [فى تفسيره: ٣/ ٥٠٨]، و ابن السكن، و الطبرانى [فى المعجم الكبير: ١٢/ ٧٣ ح ١٢٥٧١]، و أبو نعيم فى الحلية [٧/ ١٢٢ رقم ٣٩٥] و الدلائل، و صححه الحاكم [فى المستدرک: ٢/ ٤٥٣ ح ٣٥٦٦]، و الترمذى [فى سننه: ٥/ ٥٤٥ ح ٣٦٠٩] حسنه و صححه، و ابن حبان فى صحيحه [١٤/ ٣١٢ ح ٦٤٠٤]، و ابن عساکر، و ابن قانع، و الدارمى فى السنن، راجع كشف الخفاء للعجلونى: ٢/ ١٢٩، و الجامع الكبير كما فى ترتيبه ج ٦ [كنز العمال: ١١/ ٤٤٩ - ٤٥٠ ح ٣٢١١٤ ٣٢١١٨]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ١/ ١٠٥ و فى طبعه مشكول: ١/ ١٧٤ [١/ ٣٤١ ح ٧٨ كتاب الحيض]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٣٩١

عن عورته، فكيف هو بنفسه؟

جاء فى السير فى قصّة الغار، أن رجلاً كشف عن فرجه و جلس يبول، فقال أبو بكر: قد رأنا يا رسول الله، قال: «لو رأنا لم يكشف عن فرجه». فتح البارى «١» (١/ ٧).

و أعجب من الكلّ أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يرى لعورة الصغير حرمة كما

جاء فى صحيح أخرجه الحاكم فى المستدرک «٢» (٣/ ٢٥٧) من طريق محمد بن عياض، قال: رفعت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى صغرى و على خرقه و قد كشفت عورتى، فقال: «غَطُّوا حرمة عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير، و لا ينظر الله إلى كاشف عورة».

و أتى يصحّ حديث الشيخين إن صحّ ما مرّ عن ابن هشام (ص ٢٨٦) من قصّة لعبه صلى الله عليه و آله و سلم مع الغلمان فى صغره و قد حلّ إزاره و جعله على رقبته، إذ لكمه لا-كم فأوجعه، و هتف بقوله: شدّ عليك إزارك. أبعث تلكم اللكمة و ذلك الهتاف عاد صلى الله عليه و آله و سلم إلى ما نهى عنه لما كبر و بلغ مبلغ الرجال؟

و كيف يتفق حديث الشيخين مع ما أخرجه البزار من طريق ابن عباس قال: كان صلى الله عليه و آله و سلم يغتسل وراء الحجرات و ما رأى أحد عورته قطّ. و قال: إسناده حسن «٣». و أبلغ من ذلك ما رواه القاضى عياض فى الشفا «٤» (١/ ٩١) عن عائشة قالت: ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قطّ.

كونى أنت يا أمّ المؤمنين حكماً عدلاً بيننا و بين رواة السفاسف، و احكمى

(١). فتح البارى: ١١/ ٧.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢٨٨ ح ٥١١٩.

(٣). راجع فتح البارى: ١/ ٤٥٠ [٦/ ٥٧٧]، شرح المواهب للزرقانى: ٤/ ٢٨٤. (المؤلف)

(٤). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ١٥٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٩٢

قسطاً فيمن يعزو إلى بعلك المقدس ممياً يربى بنفسه عنه كل سافل ساقط، و يقولون: إن رجلاً لم ير عورته قط أحد حتى حليلته، و أنت من أطلع الناس على خلواته و سرّياته، كان يحمل الحجر بين العمال عارياً و قد حلّ إزاره و جعله على منكبيه!

أيهما صحيح عنك يا أمّ المؤمنين ممّا أسندوه إليك؟ أ حديثك هذا؟ أم ما حدّثت به - إن كنت حدّثت به - من حديث عثمان مشفوعاً بما ثبت عن بعلك صلى الله عليه و آله و سلم من أن الفخذ عورة؟

و كآنى بأمّ المؤمنين تقول: حسبك أيها السائل لقد مُنيت بالكذّابة كما منى بها بعلى صلى الله عليه و آله و سلم قبلى، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) «١».

و سيعلم المبطلون غبّ ما فرطوا في جنب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غلوا في فضائل أناس آخرين، و نعم الحكم الله غداً و الخصيم محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

ليت شعري هل كانت عائشة تعتقد باستقرار ملكة الحياء في عثمان في كل تلك المدّة التي روت عن أولياتها حديث الفخذين، و طفقت في أخرياتنا تثير الناس على عثمان و تقول فيه تلکم الكلم القارصة الفظة التي أسلفناها في هذا الجزء صفحہ (٧٧-٨٦) و لم تفتأ حتى أوردته حياض المتّية؟ و هل كانت ترى استمرار حياء الملائكة منه طيلة ما بين الحدّين؟! أو أنّها ترتئى انفصام عراه بتقطع حلقات ما أثبتت له من ملكة الحياء؟ و لذلك قلبت عليه ظهر المجن، فإن كان الأوّل فما المبرّر للهجته الأخيرة؟ و إن كان غيره فالحديث باطل أيضاً لأنّ تبجيل عالم الملكوت لا يكون إلّا على حقيقة مستوعبة لمدّة حياة الإنسان كلّها، و التظاهر بالفضل المنصرم لا حقيقة له تكبرها الملائكة و تستحي من جهتها، هذا إن لم تعد أمّ المؤمنين علينا جوابها الأوّل مرّة أخرى من أنّها مُنيت بالكذّابة، كما أنّ جوابها المطرد في كلّ ما يروى عنها من فضل عثمان، و أنّها كلّها من ولائد عهد معاوية المحشو بالكاذب و المفتریات طمعاً في رضائحه.

(١). الكهف: ٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٣٩٣

٣- أخرج الطبرانی «١» من حديث أبي معشر البراء البصرى، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بن عثمان، عن أبيه عمر بن أبان، عن أبيه عثمان بن عفّان، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: بينما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس و عائشة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفّان فدخل و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يتحدّث كاشفاً عن ركبته فردّ، ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان و قال لامرأته: استأخرى، فتحدّثوا ساعة ثم خرجوا، فقالت عائشة: يا نبيّ الله دخل أبي و أصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتيك و لم تؤخّرني عنك، فقال النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟ و الذي نفسى بيده إن الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله و رسوله، و لو دخل و أنت قريب منى لم يتحدّث، و لم يرفع رأسه حتى يخرج.

ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (٧/ ٢٠٣) فقال: هذا حديث غريب و في سنده ضعف. و أوعز الذهبى إليه في الميزان «٣» (٢/ ٢٥٠) فقال: قال البخارى «٤»: في حديث عمر بن أبان نظر.

قال الأميني: هذه الرواية لده ما أسلفناه من مسلم و أحمد مشفوعاً بتفنيده و إبطاله و نزيده هاهنا: أن البراء أبا معشر البصرى ضعّفه ابن معين، و قال أبو داود: ليس بذاك «٥»، و فيها إبراهيم بن عمر بصريّ أمويّ حفيد الممدوح، قال أبو حاتم «٦»: ضعيف الحديث، و قال ابن أبي حاتم: ترك أبو زرعة حديثه فلم يقرأه علينا. و قال

- (١). المعجم الكبير: ١٢ / ٢٥٢ ح ١٣٢٥٣.
 - (٢). البداية و النهاية: ٧ / ٢٢٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.
 - (٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٨١ رقم ٦٠٤٧.
 - (٤). التاريخ الكبير: ٦ / ١٤٢ رقم ١٩٦٢.
 - (٥). تهذيب التهذيب: ١١ / ٤٣٠ [١١ / ٣٧٨]. (المؤلف)
 - (٦). الجرح و التعديل: ٢ / ١١٤ رقم ٣٤٢.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩٤
- ابن حبان «١»: لا يحتج بخبره إذا انفرد «٢»، و قال ابن عدى «٣»: حدّثنا أبو يعلى، عن المقدمي، عن أبي معشر، عن إبراهيم بن عمر بن أبان بأحاديث كلّها غير محفوظة منها: أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم أسرّ إلى عثمان أنّه يقتل ظلماً «٤».
- ٤- أخرج الطبراني من طريق أبي مروان محمد بن عثمان الأموي العثماني، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان، عن مالك، عن أبي الزناد- مولى بنت عثمان- عن الأعرج، عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: عثمان حيّ تستحي منه الملائكة «٥».
- قال الأميني: في الإسناد أبو مروان محمد، قال صالح الأسدي: يروى عن أبيه المناكير، و قال ابن حبان «٦»: يخطئ و يخالف «٧».
- و فيه عثمان بن خالد، قال البخاري «٨»: عنده مناكير، و قال النسائي: ليس بثقة، و قال العقيلي «٩»: الغالب على حديثه الوهم، و قال أبو أحمد: منكر الحديث، و قال ابن عدى «١٠»: أحاديثه كلّها غير محفوظة، و قال الساجي: عنده مناكير غير معروفة، و قال الحاكم و أبو نعيم: حدّث عن مالك و غيره بأحاديث موضوعة «١١»، و قال ابن

- (١). كتاب المجروحين: ١ / ١١٠.
 - (٢). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٤ [١ / ٥٠ رقم ١٦٠]، لسان الميزان: ١ / ٨٦ [١ / ٨٢ رقم ٢٤٥]. (المؤلف)
 - (٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٥٧ رقم ١٢٣٢.
 - (٤). لسان الميزان: ٤ / ٢٨٢ [٤ / ٣٢٥ رقم ١٦٦٢]. (المؤلف)
 - (٥). تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٠٣ [٧ / ٢٢٨ سنة ٣٥]. (المؤلف)
 - (٦). الثقات: ٩ / ٩٤.
 - (٧). تهذيب التهذيب: ٩ / ٣٣٦ [٩ / ٢٩٩]. (المؤلف)
 - (٨). التاريخ الكبير: مج ٦ / ٢٢٠ رقم ٢٢٢١.
 - (٩). الضعفاء الكبير: ٣ / ١٩٨ رقم ١١٩٨.
 - (١٠). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ١٧٥ رقم ١٣٣٥.
 - (١١). روايته هذه عن مالك من تلكم الموضوعات. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩٥
- حَبَّان «١»: يروى المقلوبات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به «٢»، و قال السندي في شرح سنن ابن ماجه (١ / ٥٣) في حديث يأتي: إسناده ضعيف، فيه عثمان بن خالد و هو ضعيف باتفاقهم.
- و قد فصيّلنا القول قُبيل هذا في حياء الرجل بما لا مزيد عليه، و بذلك تعلم أنّ الحديث باطل و إن صحّ إسناده، فكيف به و إسناده

أوهن من متنته؟!

٥- أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٥٦) من طريق هشيم أبي نصر التمار، عن الكوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أشدُّ أمتي حياءَ عثمان بن عفان.

قال الأميني: تغمرني الحيرة في حياءِ أُمِّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبلغها منه بعد أن كان عثمان أشدها حياءً و بين يديك أفعاله و تروكه، فعلى الأمة العفا إن صدقت الأحلام. نعم: هذا لا يكون، و نبى العظمة لا يسرف في القول، و لا يجازف في الإطراء، و الإسناد باطل لا يعول عليه لمكان كوثر بن حكيم قال أبو زرعة: ضعيف، و قال يحيى بن معين: ليس بشيء، و قال أحمد بن حنبل «٣»: أحاديثه بواطيل، ليس بشيء، و قال الدارقطني «٤» و غيره: مجهول، و قال أبو طالب: سألت أحمد عنه فقال: ليس هو من عيالنا، و كان أحمد إذ لم يرو عن رجل قال: ليس هو من عيالنا، متروك الحديث، و قال: ضعيف منكر الحديث، و قال الجوزجاني: لا يحل كتابة حديثه عندي؛ لأنه متروك، و قال ابن عدى «٥»: عامة ما يرويه غير محفوظة، و قال ابن أبي حاتم عن

(١). كتاب المجروحين: ٢/ ١٠٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ٧/ ١١٤ و ٧/ ١٠٥ و انظر أيضاً تهذيب الكمال: ١٩/ ٣٦٤]. (المؤلف)

(٣). اللعل و معرفة الرجال: ١/ ٤٣٦ رقم ٩٧٢ و ٢/ ٤٦ رقم ١٥٠٥.

(٤). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٣٢ رقم ٤٤٧.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٧٨ رقم ١٦١٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩٦

أبيه «١»: ضعيف الحديث، قلت: هو متروك؟ قال: لا- ولا- أعلم له حديثاً مستقيماً و هو ليس بشيء، و قال ابن أبي شيبه: منكر الحديث، و قال أبو الفتح و الساجي: ضعيف، و قال البرقاني و الدارقطني «٢»: متروك الحديث. و ذكره العقيلي «٣» و الدولابي و ابن الجارود و ابن شاهين في الضعفاء.

ميزان الاعتدال (٢/ ٣٥٩)، لسان الميزان (٤/ ٤٩١) «٤».

٦- أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٦) من طريق زكريا بن يحيى المقرئ «٥» عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عثمان أحياناً أمتي و أكرمها.

قال الأميني: ما خطر أُمِّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن كان أحياءها و أكرمها قتيل الصحابة العدول إثر هناته و موبقاته، وليد الشجرة الملعونة في القرآن، وليد أبي العاص

و قد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم في ولده قوله: «إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولا، و عباده خولا، و دينه دخلاً»

و قد كان بلاغهم ثلاثين يوم عثمان و هو أحدهم و رأسهم، و أسلفنا في ذلك قول أبي ذر الناظر إليه و إليهم من كتب. فهل يثمر الشوك العنب؟ لاها الله.

أ يحسب الباحث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسرَّ بهذه المنقبة الراهية إلى ابن عمر فحسب من بين الصحابة؟ أم أعلن بها في ملأ من أصحابه و كان في الآذان و قر؟ أم سمعها و نسوها من يومهم الأول؟ أم حفظوها و نبذوها وراء ظهورهم يوم تركوا عثمان أحياناً الأُمِّه و أكرمها منبوذاً ثلاثة أيام في مزبلة من غير دفن؟ ثم دفنه عدَّة أناس ليلاً و ما

(١). الجرح و التعديل: ٧/ ١٧٦ رقم ١٠٠٥.

(٢). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٣٥ رقم ٥٢٥.

(٣). الضعفاء الكبير: ١١ / ٤ رقم ١٥٦٦.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤١٦ رقم ٦٩٨٣، لسان الميزان: ٤ / ٥٧٩ رقم ٦٧٦٨.

(٥). فى النسخة: المنقرى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٩٧

أمكنهم تغسيله و تكفينه و تجهيزه و الصلاة عليه، دُفن فى مقبرة اليهود بعد ما رُجم سريره و كُسر ضلُع من أضلاعه، و عُفى قبره خوفاً عليه من النيش.

على أن الإسناد لا- يصح لمكان زكريا بن يحيى و هو ضعيف و شيخه يخطئ فى الإسناد و المتن و قد أخطأ فى أحاديث كثيرة، و غرائب حديثه و ما ينفرد به كثير.

راجع «١»: تاريخ الخطيب البغدادي و ميزان الاعتدال و لسانه.

٧- أخرج ابن عساكر «٢» فى ترجمه عثمان من طريق أبى هريرة مرفوعاً: الحياء من الإيمان و أحيا أمتى عثمان.

ضعفه السيوطى فى الجامع الصغير «٣» و أقزه المناوى. راجع فيض القدير (٣ / ٤٢٩).

لفت نظر:

يُعطينا سبر التاريخ و الحديث خُبراً بأنَّ السيرة المطردة لرجال الوضع و الاختلاق فى شنشنة التقول و الافتعال فى الفضائل هى العناية الخاصية بالملكات التى كان يفقدها الممدوح رأساً. و المبالغة و الإكثار فى كلِّ غريزة ثبت خلافها ممّا علم من تاريخ حياة الرجل و من سيرته الثابتة المشهورة، فنجدهم يبالغون فى شجاعه أبى بكر بما لا مزيد عليه حتى حسبوه أشجع الصحابة، و قد شهد مشاهد النبى صلى الله عليه و آله و سلم كلها و ما سلَّ فيها سيفاً، و لا نزل فى معترك قتال، و لا تقدّم لبراز أىِّ مجالد، و ما رُوى قطّ مناضلاً، و ما شوهده يوماً فى ميادين الحراب منازلًا، فأكثروا القول فيها و جاؤوا بأحاديث خرافة فى شجاعته رجاء أن يثبت له منها شىء تجاه تلك الدراية الثابتة بالمحسوس المشاهد «٤».

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٧٩ رقم ٢٨٩٤، لسان الميزان: ٢ / ٦٠٢ رقم ٣٤٧٤.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٩٢ رقم ٤٦١٩ و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ١٣١.

(٣). الجامع الصغير: ١ / ٥٩٦. الغدير، العلامة الأمينی ج ٩ ص ٣٩٧ لفت نظر: ص: ٣٩٧

(٤). راجع ما أسلفناه فى الجزء السابع: ص ٢٠٠-٢١٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٣٩٨

و يبالغون فى زهده و تقواه و جعلوا كبده مشويًا من خوف الله و الدخان يتصاعد من فمه إلى السماء مهما تنفّس، و لم يثبت له ميز فى العبادة و لم يُرو عنه الإكثار من الصوم و الصلاة و من كلِّ ما يقربه إلى الله زلفى «١».

و يبالغون فى علم عمر و جعلوه أعلم الصحابة فى يومه على الإطلاق و أفقههم فى دين الله، و حابوه تسعة أعشار العلم، راجحاً علمه علم أهل الأرض، علم أحياء العرب فى كفة الميزان، و جاؤوا فيه بكثير لده هذه الخرافات «٢» و الرجل قد ألهاه الصفق بالأسواق عن علم الكتاب و السنّة، و كلَّ الناس أفقه منه حتى ربّات الحجال أخذاً بقوله و هو الصادق المصدّق فيه «٣».

و يبالغون فى إنكاره الباطل و بغضه الغناء و نكيره الشديد عليه، و قد ثبت من شكيمته أنه كان يتعاطاه و يجوزه «٤».

ولمّا وجدوا أن التاريخ الصحيح و ما ثبت من سيرة عثمان ينفى عنه ملكة الحياء و يُمثله للمجتمع بما يضادها، نسجوا له هذا النسج المبرم، و أتوا بالمخازى و وضعت يد الافتعال فيها ما سمعت من الأفانك، حتى جعلوه أشدَّ أمة محمد حياءً، و أحياءها و أكرمها، حيّنا

تستحي منه الملائكة. فحياء عثمان كشجاعة أبي بكر و علم عمر سالبة بانتفاء موضوعاتها، و هي فيهم تُضاهي أمانه معاوية و علمه الواردين فيما يُعزى إليه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: كاد أن يبعث معاوية نبيا من كثرة علمه و ائتمانه على كلام ربي. و قوله: الأمان سبعة: اللوح و القلم و إسرائيل و ميكائيل و جبريل و محمد و معاوية «٥».

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء السابع: ص ٢١٩-٢٢٢. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في الجزء السادس: ص ٨٢، ٣٣١ و الجزء الثامن: ص ٦٢، ٦٣. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه في الجزء السادس من نوادر الأثر في علم عمر. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ في الجزء الثامن: ص ٦٤-٨١، ٨٦، ٩٤-٩٦. (المؤلف)

(٥). راجع الجزء الخامس من الغدير: ص ٣٠٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٣٩٩

و يُعرب عن أمانه معاوية و مبلغه من هذه الملكة الفاضلة ما رواه أبو بكر الهذلي قال: إن أبا الأسود الدؤلي كان يُحدّث معاوية يوماً فتحرّك فضرط، فقال لمعاوية: استرها عليّ. فقال: نعم. فلما خرج حدّث بها معاوية عمرو بن العاص و مروان بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو: ما فعلت ضرطتك يا أبا الأسود بالأمس؟ قال: ذهبت كما تذهب الريح مقبله و مدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه و لحمه عن إمساكها، و كلّ أجوف ضرط. ثمّ أقبل على معاوية فقال: إنّ امرأ ضعفت أمانته و مروءته عن كتمان ضرطه لحقيق بأن لا يؤمن على أمور المسلمين.

الأغانى (١١٣/١١)، حياة الحيوان للدميري (٣٥١/١)، محاضرات الراغب (١٢٥/٢) «١».

٨- أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (١٠٢/٣)، من طريق الدارمي، عن سعيد ابن عبد الله الجرجسي، عن محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري، عن عمرو ابن أبان بن عثمان- الممدوح- عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أرى الليلة رجل صالح أنّ أبا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نيط عمر بأبي بكر و نيط عثمان بعمر. فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قلنا: أمّا الرجل الصالح فرسول الله، و أمّا ما ذكر من نوط بعضهم ببعض فهم ولاه هذا الأمر الذي بعث الله به نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم.

قال الحاكم: قال الدارمي: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن حرب يسند هذا الحديث، و الناس يحدّثون به عن الزهري مرسلًا إنّما هو عمرو بن أبان و لم يكن لأبان بن عثمان ابن يقال له عمرو.

قال الأميني: ألا تعجب من رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حدّث بها في ملأ

(١). الأغانى: ٣٦٠ / ١٢، حياة الحيوان: ٥٠٠ / ١، محاضرات الأدباء: ٢٧٥ / ٣.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٠٩ ح ٤٥٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٠

الصحابة و لم يسمعها منه صلى الله عليه و آله و سلم إلّا جابر بن عبد الله و هو لم يرتب عليها أى أثر عمليّ، و لم يروها عنه إلّا حفيد عثمان عمرو بن أبان الذي لم يكن له وجود، أو اختلف في أنّه كان أو لم يكن؟ نعم؛ ينبغي حقًا أن يكون مستدرک الصحيحين أمثال هذه التافهات.

٩- أخرج ابن ماجه في سننه «١» (٥٣/١)، عن أبي مروان محمد بن عثمان الأموي العثماني، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه- مولى عائشة بنت عثمان- عن الأعرج، عن أبي هريرة؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه و

آله و سلم قال: لكل نبي رفيق في الجنة و رفيق فيها عثمان بن عفان.

رجال الإسناد:

١- أبو مروان، مَرَّ الإيعاز إليه (ص ٢٩٠).

٢- عثمان بن خالد، أسلفنا في هذا الجزء (ص ٢٩١) كلمات الحفظ فيه و أنه ليس بثقة، و أحاديثه كلها غير محفوظة، و حدث بأحاديث موضوعه لا يجوز الاحتجاج به. و رواه الترمذی «٢» من طريق طلحة بن عبيد الله و قال: غريب ليس إسناده بالقوي، و هو منقطع.

٣- عبد الرحمن بن أبي الزناد، قال يحيى بن معين «٣»: ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ليس بشيء. و قال ابن صالح و غيره عن ابن معين: ضعيف. و قال الدوري عن ابن معين: لا- يحتج بحديثه. و قال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. و عن ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفاً. و قال النسائي «٤»: لا يُحتج

(١). سنن ابن ماجه: ١/ ٤٠ ح ١٠٩.

(٢). سنن الترمذی: ٥/ ٥٨٣ ح ٣٦٩٨.

(٣). التاريخ: ٣/ ٢٥٨ رقم ١٢١١.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٠١

بحديثه. و قال ابن سعد «١»: كان كثير الحديث و كان يضعف لروايته عن أبيه.

تهذيب التهذيب «٢» (١٧١ / ٦).

و بعد ذلك كله فإنني أستغرب هذه الرفاقه و أن الرجل بما ذا اختص بها و حصل عليها من دون الصحابة المقدمين ذوى الفضائل و المآثر، و فى مقدمهم صنوه صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين على صلوات الله عليه و هو نفسه فى الذكر الحكيم، و أخوه المخصوص به فى حديث المواخاة المعربة عن المجانسة بينهما فى النفسيات، و هو الذاب الوحيد عنه فى حروبه و مغازيه، و مثله الأعلى فى العصمة و القداسة بصريح آية التطهير، و باب مدينة علمه فى الحديث المتواتر.

فبما ذا اختص عثمان بهذه الرفاقه دون على أمير المؤمنين، ألمشاكلته مع صاحب الرسالة العظمى فى النسب أو الحسب فى العلم و التقوى و الملكات الفاضلة؟ أو لاتباعه ما جاء به صلى الله عليه و آله و سلم من كتاب أو سنة؟ و أنت متى استشففت ما تلوناه فى هذا الكتاب من موارد الخليفة و مصادره، و أخذه و رده، و أفعاله و تروكه، تعلم مبرّاه من كل هاتيك الفضائل و تجد من المستحيل ما أثبتته له هذه الرواية الواهية بإسنادها الساقط، تعالى نبي العظمة عن ذلك علواً كبيراً.

و لست أدري لما ذا ردّ الله دعاء نبيه الأعظم فى أبى بكر الوارد فيما أخرجه ابن عدى «٣» من طريق الزبير بن العوام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم إنك جعلت أبى بكر رفيق فى الغار فاجعله رفيق فى الجنة «٤».

نعم؛ هذا كحديث ابن ماجه هما سواسية فى البطلان، فى إسناده محمد بن

(١). الطبقات الكبرى: ٥/ ٤١٦.

(٢). تهذيب التهذيب: ٦/ ١٥٥.

(٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٨٦ رقم ١٧٧١.

(٤). لسان الميزان: ٥/ ٤١٨ [٥/ ٤٧٣ رقم ٨١٦٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٠٢.

الولید القلانسی البغدادی، كذاب، يضع الحديث كما مرّ في سلسلة الكذابين (٢٥٦ / ٥)، ومصعب بن سعيد يحدث عن الثقات بالمناكير و يصحّف «١»، و كان مدلساً لا يدري ما يقول و ستوافيك ترجمته، و عيسى بن يونس مجهول لا يعرف «٢».

١٠- أخرج الحاكم في المستدرک «٣» (٩٧ / ٣)، من طريق عبيد الله بن عمرو القواريري البصري، عن القاسم بن الحكم بن أوس الأنصاري، عن أبي عبادة الزرقى، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: شهدت عثمان يوم حُصر في موضع الجنائز، فقال: أنشدك الله يا طلحة أتذكر يوم كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مكان كذا و كذا و ليس معه من أصحابه غيري و غيرك فقال لك: يا طلحة إنه ليس من نبي إلا و له رفيق من أمة معه في الجنة و إن عثمان رفيق و معي في الجنة؟ فقال طلحة: اللهم نعم. قال: ثم انصرف طلحة.

و في لفظ أحمد في مسنده «٤» (٧٤ / ١)، بالإسناد نفسه، عن أسلم قال: شهدت عثمان رضى الله عنه يوم حُصر في موضع الجنائز، و لو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل، فرأيت عثمان رضى الله عنه أشرف من الخوخة التي تلى مقام جبريل عليه السلام، فقال: أيها الناس أفيكم طلحة؟ فسكتوا. ثم قال: أيها الناس أفيكم طلحة؟ فسكتوا. ثم قال: يا أيها الناس أفيكم طلحة؟ فقال طلحة بن عبيد الله، فقال له عثمان رضى الله عنه: ألا- أراك هاهنا! ما كنت أرى أنك تكون في جماعة تسمع ندائي آخر ثلاث مرات ثم لا تجيبني، أنشدك الله يا طلحة تذكر يوم كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في موضع كذا و كذا ليس معه أحد من أصحابه غيري و غيرك؟ قال: نعم. فقال لك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا طلحة إنه ليس من نبي إلا و معه من أصحابه رفيق من أمة معه في الجنة، و إن عثمان بن

(١). لسان الميزان: ٥١ / ٦ رقم ٨٤٠٤.

(٢). لسان الميزان: ٤٧٤ / ٤ رقم ٦٤٦٠.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ١٠٤ / ٣ ح ٤٥٣٧.

(٤). مسند أحمد: ١١٩ / ١ ح ٥٥٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٠٣.

عفان رضى الله عنه هذا يعينى - رفيقى معى فى الجنة. قال طلحة: اللهم نعم. ثم انصرف.

صححه الحاكم «١» و عقبه الذهبى، فقال: قلت: قاسم هذا، قال البخارى: لا يصح حديثه، و قال أبو حاتم «٢»: مجهول. و ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٣» (٣١٢ / ٨) و حكى عن البخارى و أبى حاتم ما ذكره الذهبى.

و فى الإسناد عبيد الله القواريري، روى عنه البخارى خمسة أحاديث فحسب، و مسلم أربعين حديثاً «٤» و قد سمع منه أحمد بن يحيى مائة ألف حديث «٥». فما حكم ذلك الحوش الحائش ممّا جاء به القواريري بعد ما لم يأخذ البخارى و مسلم منه إلا عدّة أحاديث و ضربا عن كلّ ذلك صفحاً؟ و من المستبعد جدّاً عدم وقوفهما عليها.

وفيه: أبو عبادة الزرقى عيسى بن عبد الرحمن الأنصاري، قال أبو زرعة: ليس بالقوى. و قال أبو حاتم «٦»: منكر الحديث ضعيف الحديث شبيه بالمتروك لا أعلمه روى عن الزهرى حديثاً صحيحاً. و قال البخارى و النسائى «٧»: منكر الحديث. و قال ابن حبان «٨»: يروى المناكير عن المشاهير فاستحقّ الترك. و قال العقيلي «٩»: مضطرب الحديث. و قال الأزدي: منكر الحديث مجهول. و قال ابن عدى «١٠»: عامّة ما يرويه لا يتابع عليه. و قال ابن حبان أيضاً: لا ينبغي أن يحتجّ بما انفرد به «١١».

(١). المستدرک على الصحيحين: ١٠٤ / ٣ ح ٤٥٣٧، و كذا فى تلخيصه.

(٢). الجرح و التعديل: ١٠٩ / ٧ رقم ٦٢٨.

(٣). تهذيب التهذيب: ٢٨٠ / ٨.

(٤). و (٥) ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٤١ / ٧ [٣٦ / ٧]. (المؤلف)

(٥). و (٥) ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٤١ / ٧ [٣٦ / ٧]. (المؤلف)

(٦). الجرح و التعديل: ٢٨١ / ٦ رقم ١٥٥٩.

(٧). التاريخ الكبير: مج ٦ / ٣٩١ رقم ٢٧٤١، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٧٦ رقم ٤٤٣.

(٨). كتاب المجروحين: ١١٩ / ٢.

(٩). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٨١ رقم ١٤١٨.

(١٠). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٢٤٥ رقم ١٣٩٠.

(١١). تهذيب التهذيب: ٨ / ٢١٨ [١٩٥ / ٨]، لسان الميزان: ٤ / ٤٠٠ [٤ / ٤٦٢ رقم ٦٤٢٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٠٤

قال الأميني: و لا يكاد يصح انصراف طلحة مع إصراره الثابت في التشديد على عثمان إلى آخر نفس لفظه الرجل، و لم يقنعه الإجهاز عليه حتى إنه منعه عن الدفن في مقابر المسلمين، و جعل ناساً هناك أكرمهم كميناً و رموا حملة جنازته بالحجارة و صاحوا: نعثل نعثل. و قال طلحة: يُدفن بدير سلع يعنى مقابر اليهود، و لذلك قال مروان لما قتل طلحة لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتلة أبيك، و مروان كان شاهداً عليه من كتب «١».

و من العجيب أن هذه المناشدة كانت في ذلك المحتشد الرhib بمسمع من أولئك الجم الغفير و كان لو ألقى الحجر لم يقع إلّا على رأس رجل لكنّها لم تكفى أحداً منهم، فهل كانوا معترفين بها معرضين عنها؟ فأين العدالة المزعومة فيهم؟ أو أنهم عرفوا بطلانها و ما صدقوا الرجلين في دعواهما فتركوها في مدحرة الإعراض؟ أو لم تكن هنالك مناشدة قط؟ و هو أقرب الوجوه إلى الحق. و لو فرضنا أنها أكفأت طلحة كما يحسبه مختلق هذه الرواية، فإنه لم يكن إلّا إكفاءً وقتياً ثم راجع طلحة رشده فعرف أنها حجة داخضة فاستمرّ على ما ثار له، و ثبت عنه من الثبات على عمله و تضييقه.

هذه غاية ما يمكن أن يقال متى تجسّسنا لوضع هذه المزعمه في بقعة الإمكان، و من المستصعب ذلك أو المتعذر، و قد أسلفنا أن الرفاقه المزعومه ليس من السهل تصديقها لعدم المجانسه بين الرفيقين قط و لو كانت من جهة.

و الرفاقه كالأخوة و الصحبه - المنبعثه ثلاثتها عن التجانس في الخلل و المزايا - تخصّ بعلي أمير المؤمنين عليه السلام كما

جاء مرفوعاً: «يا علي أنت أخي و صاحبي و رفيقي في الجنه» «٢»

، و هذا التخصّص تعاضده البرهنه الثابته، و يؤيد بالاعتبار.

(١). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ٩١ - ١٠١. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخطيب: ١٢ / ٢٦٨ [رقم ٦٧١٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٠٥

١١ - أخرج «١» أبو يعلى و أبو نعيم و ابن عساكر في تاريخه (٦٥ / ٧)، و الحاكم في المستدرک (٩٧ / ٣) من طريق شيبان بن فروخ، عن طلحة بن زيد الدمشقي، عن عبيدة «٢» بن حسان، عن عطاء الكيخاراني، عن جابر بن عبد الله قال: بينما نحن في بيت ابن حشفة في نفر من المهاجرين فيهم: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي، و طلحة، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لينهض كل رجل منكم إلى كفته، فنهض النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى عثمان

فاعتقه، وقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة.

صححه الحاكم و عقبه الذهبي في تلخيصه و قال: قلت: بل ضعيف، فيه طلحة ابن زيد، و هو واه عن عبيدة بن حسان شويخ مقل عن عطاء. و قال السيوطي في اللآلئ (٣١٧/١): موضوع، طلحة لا يحتج به، و عبيدة يروي الموضوعات عن الثقات. انتهى.

و ذكره «٣» المحب الطبري في رياضه النضرة (١٠١/٢)، و ابن كثير في تاريخه (٢١٢/٧) ساكتين عما في إسناده من الغمز شأنهما في فضائل من يحبانه و يواليانه، و لا يخفى عليهما قول أحمد: طلحة بن زيد ليس بذاك قد حدثت بأحاديث مناكير. و قوله: ليس بشيء كان يضع الحديث لا يعجبنى حديثه. و قول «٤» البخاري و النسائي: منكر الحديث. و قول النسائي أيضاً: ليس بثقة متروك. و قول صالح بن محمد: لا يكتب حديثه. و قول ابن حبان «٥»: منكر الحديث لا يحل الاحتجاج بخبره. و قول

- (١). مسند أبي يعلى: ٤٤/٤ ح ٢٠٥١، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/٢٥ رقم ٢٩٧٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/١٨٤، المستدرک على الصحيحين: ٣/١٠٤ ح ٤٥٣٦ و كذا في تلخيصه.
- (٢). في النسخة هاهنا و فيما يأتي: عبيد. و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)
- (٣). الرياض النضرة: ٣/٢٧، البداية و النهاية: ٧/٢٣٩ حوادث سنة ٣٥ هـ.
- (٤). التاريخ الكبير: ٤/٣٥١ رقم ٣١٠٥، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٤٣ رقم ٣٣٢.
- (٥). كتاب المجروحين: ١/٣٨٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٠٦

الدارقطني «١» و البرقاني: ضعيف. و قول أبي نعيم: حدثت بالمناكير لا شيء. و قول الأجرى عن أبي داود: يضع الحديث. و نسبة ابن المدائني إياه إلى وضع الحديث. و قول الساجي: منكر الحديث «٢».

كما لا يخفى على الرجلين رأى الحفاظ في عبيدة بن حسان، قال أبو حاتم «٣»: منكر الحديث، و قال ابن حبان «٤»: يروي الموضوعات عن الثقات، و قال الدارقطني: ضعيف. لسان الميزان «٥» (١٢٥/٤).

و الغرابة في هذه المماثلة و الولاية المنبعثة عنها في الدنيا و الآخرة، و هي ليست بأقل من الرفاقة التي أسلفنا القول فيها قبيل هذا، و إن من المؤسف جدداً المقارنة بين رسول العظمة و بين من لم يقيم الصحابة الأولون - العدول كلهم فيما يرتنون - له وزناً و لا رأوا لحياته قيمة، و لا - حسبوه لتسّم عرش الخلافة مؤهلاً، فلم يزل ممقوتاً عندهم حتى كبت به بطنته، و أجهز عليه عمله، كما قاله مولانا أمير المؤمنين «٦» و لم يفتأ الصحابة مصرّين على مقتته حتى أوردوه حياض المتيه، و لم تبرح أعماله مؤكدة لعقائد الملاء الديني في همزه و لمزة حتى وقع من الأمر ما وقع.

و لا يسع قطّ لعارف عرفان وجه المكافأة بين نبي العظمة و بين عثمان، فإنها إن كانت من ناحية النسب فأنى هي؟ هذا من شجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء، و ذلك من شجرة ملعونة في القرآن.

- (١). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٥٥ رقم ٣٠٤.
- (٢). تاريخ ابن عساكر: ٧/٦٥ [٢٥/٢٦ - ٢٩ رقم ٢٩٧٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/١٨٤]، تهذيب التهذيب: ٤/١٦ [٥/١٥]، اللآلئ المصنوعة: ١/٨١، ٣١٧ [١/١٥٦، ٣١٧]. (المؤلف) [و أنظر أيضاً تهذيب الكمال للحافظ المزي: ١٣/٣٩٥ رقم ٢٩٦٨].
- (٣). الجرح و التعديل: ٦/٩٢ رقم ٤٧٥.
- (٤). كتاب المجروحين: ٢/١٨٩.
- (٥). لسان الميزان: ٤/١٤٥ رقم ٥٤٨٥.

(٦). راجع ما أسلفناه في الجزء السابع: ص ٨٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٧.

و إن كانت من حيث الحسب ففرق بينهما فيه بعد المشرقين و لا حرج، هذا حسيب. و ذلك مُقَشَّب «١» الحسب؟ و إن كان من جهة الملكات الفاضلة و النفسيات الكريمة فالمشاكله متفتية و هما طرفا نقيض، هذا ناصح الجيب، وارى الزند «٢» لعلى خلق عظيم، و الآخر يحمل منها بين جنبيه ما عرفناك حديثه.

و نحن إن أخذنا ما جاء به القوم من قضايا الملكات فالبون بينهما شاسع أيضاً، فالنبي الأقدس مثلاً عندهم كما مرّ كان يكشف في الملاء عن ركبته و عن فخذيه و عمّا هو بينهما و بين سرّته و لم يكن يبالي. و عثمان إن كان ليكون في البيت و الباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه، كما مرّ في حديث الحسن (ص ٢٨٧).

و إن فرضت المشاكله من جانب الأخذ بالدين و العمل بما فيه من أفعال أو تروك، فالتباين بينهما ظاهر و أىّ تباين (صَدَرَ بِ اللّهِ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرْكَاءٌ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) «٣» هذا رسول التوحيد أسلم وجهه لله و هو محسن، يعبد ربه مخلصاً له الدين تحت رايه لا إله إلا الله، و قرط أذنه قوله تعالى (قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ) «٤»، و ورد لسانه: (وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) «٥»، و أمّا عثمان فهو أسير هوى مروان و معاوية و سعيد و من شاكلهم من أبناء بيته، يسير مع ميولهم و شهواتهم، حتى

قال مولانا أمير المؤمنين: «ما رضيت من مروان و لا رضى منك إلا بتحويلك عن دينك و عقلك، و إن مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار

(١). المقشَّب: الممزوج الحسب باللؤم.

(٢). رجل ناصح الجيب أى صادق أمين، نقى القلب لا- غشّ فيه. و يقال: وارى الزند. فى المبالغة فى الكرم و الخصال المحموده. (المؤلف)

(٣). الزمر: ٢٩.

(٤). الأنعام: ٩١.

(٥). هود: ٨٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٠٨.

به «٦»

قدم ربه و قد خلط عملاً صالحاً و آخر سيئاً، كسب سيئته و أحاطت به خطيئته.

إيه إيه يا نبي العظمة أنزلك الدهر ثم أنزلك حتى جعلك كفو عثمان بعد ما اختارك ربك و اصطفاك من بريته و جعلك لسان صدق نبيا! هذا جزاؤك من أمتك جزاء سنمار (وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «٧».

لفت نظر:

وضعت يد الأمانة الخائنة على ودائع الإسلام المقدّس هذه الرواية تجاه ما صحّ عن النبي الأقدس فى صنوه الطاهر أمير المؤمنين فى حديث طويل عن ابن عباس من قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلّى عليه السلام: «أنت وليّ فى الدنيا و الآخرة».

أخرجه أحمد فى مسنده «٨» (١ / ٣٣١)

بإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات كما مرّ الإيعاز إليه فى الجزء الأول (ص ٥٠)، و فى الجزء الثالث (ص ١٩٥)، رجاله:

١- يحيى بن حماد أبو بكر البصرى، أحد رجال الصحيحين، وثقه «٩» ابن سعد و أبو حاتم و ابن حبان و العجلي.

٢- أبو عوانة الوضاح الشكري، من رجال الصحيحين. وثقه «١٠» أبو زرعة

(٦). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ١٧٤. (المؤلف)

(٧). الشعراء: ٢٢٧.

(٨). مسند أحمد: ١/ ٥٤٤ ح ٣٠٥٢.

(٩). الطبقات الكبرى: ٧/ ٣٠٦، الجرح والتعديل: ٩/ ١٣٧ رقم ٥٨٣، الثقات: ٩/ ٢٥٧، تاريخ الثقات للعجلي: ص ٤٧٠ رقم ١٨٠٠.

(١٠). الجرح والتعديل: ٩/ ٤٠ رقم ١٧٣، العلل و معرفة الرجال: ٣/ ٩٢ رقم ٤٣٢٩، الثقات: ٧/ ٥٦٢، الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٨٧، تاريخ

الثقات للعجلي: ص ٤٦٤ رقم ١٧٦٨، تاريخ أسماء الثقات: ص ٣٣٩ رقم ١٤٤٣. وانظر تهذيب التهذيب: ١١/ ١٠٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٠٩.

و أبو حاتم و أحمد و ابن حبان و ابن سعد و العجلي و ابن شاهين. و قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة ثبت حجة.

٣- أبو بلج يحيى بن سليم الواسطي، وثقه ابن معين و ابن سعد «١» و النسائي و الدارقطني و ابن حبان و أبو الفتح الأزدي.

٤- عمرو بن ميمون أبو عبد الله الكوفي، أدرك الجاهلية و لم يلق النبي صلى الله عليه و آله و سلم. وثقه «٢» العجلي و ابن معين و

النسائي و غيرهم، عن ابن عباس.

و أخرجه جمع من الحفاظ و ذكره غير واحد من المؤلفين، و منهم «٣»:

١- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي المتوفى (٣٠٣)، في الخصائص (ص ٧).

٢- الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى (٣٦٠)، كما في الفرائد و المجمع و غيرهما.

٣- الحافظ أبو يعلى النيسابوري المتوفى (٣٧٤) «٤» كما في البداية و النهاية.

(١). الطبقات الكبرى: ٧/ ٣١١، و انظر تهذيب الكمال للمزى: ٣٣/ ١٦٢ رقم ٧٢٦٩.

(٢). تاريخ الثقات: ص ٣٧١ رقم ١٢٩٠، التاريخ: ٣/ ٥٠٦ رقم ٢٤٧.

(٣). خصائص أمير المؤمنين: ص ٤٥ ح ٢٣، المعجم الكبير: ١٢/ ٧٧ ح ١٢٥٩٢، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٥ ح ٤٦٥٥،

المناقب: ص ١٢٥ ح ١٤٠، ترجمه الامام على بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر- الطبعة المحققة: رقم ٢٤٩-٢٥١ و في مختصر

تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٢٩، كفاية الطالب: ص ٢٤٢ باب ٦٢، الرياض النضرة: ٣/ ١٥٣، فرائد السمطين: ١/ ٣٢٧ ح ٢٥٥ باب ٥٩. البداية و

النهاية: ٧/ ٣٧٤ حوادث سنة ٤٠ هـ، وسيلة المآل: ص ١٢٩، نزل الأبرار: ص ٤٩، مفتاح النجا: ص ٤٠، مرآة المؤمنين: ص ٨٥.

(٤). قال ابن كثير: و قال أبو يعلى: حدّثني يحيى بن عبد الحميد... الخ. و يحيى متوفى سنة ٢٢٨، و لهذا يبعد رواية أبي يعلى-

المتوفى ٣٧٤- عنه مباشرة، لأن هذا يعني أنه عمّر بعد سماعه عنه مائة و ستاً و أربعين سنة على الأقل و يبدو أنّ أبا يعلى هذا راو لا

مؤلف، و هو غير الحافظ أبي يعلى الموصلي صاحب المسند، لأننا لم نعث على هذا الحديث في مسنده فضلاً عن أنه توفى سنة (٣٠٧).

أما كلمة (النيسابوري) فلم نجدها في تاريخ ابن كثير، و لا في غيره من المصادر التي ذكرت الحديث.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤١٠.

٤- الحافظ أبو عبد الله الحاكم المتوفى (٤٠٥) في المستدرک (٣/ ١٣٢) و صححه.

٥- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨) كما في المناقب للخوارزمي.

٦- أخطب خوارزم أبو المؤيد المتوفى (٥٦٨) في المناقب (ص ٧٥).

٧- الحافظ أبو القاسم بن عساكر المتوفى (٥٧١) في الأربعين الطوال و الموافقات.

- ٨- الحافظ أبو عبد الله الكنجي المتوفى (٦٥٨) في كفاية الطالب (ص ١١٥).
- ٩- الحافظ المحب الطبري المتوفى (٦٩٤) في الرياض النضرة (٢/ ٢٠٣) و ذخائر العقبى (ص ٨٧).
- ١٠- شيخ الإسلام الحموي المتوفى (٧٢٢) في فرائد السمطين.
- ١١- الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤) في البداية و النهاية (٧/ ٣٣٧).
- ١٢- الحافظ أبو الحسن الهيثمي المتوفى (٨٠٧) في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٨) و صححه من طريق أحمد.
- ١٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢) في الإصابة (٢/ ٥٠٩).
- ١٤- أبو حامد محمود الصالحاني «١» كما في توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد.
- ١٥- السيد شهاب الدين أحمد «٢» في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل.
- ١٦- الشيخ أحمد بن الفضل با كثير المتوفى (١٠٤٧) في وسيلة المآل.

(١). هو محمود بن محمد، أبو حامد سعد الدين الصالحاني المتوفى ٦١٢ هـ. أديب، سكن شيراز و بها حدث. له تصانيف. أنظر معجم المؤلفين: ١٢/ ١٩٦.

(٢). هو السيد شهاب الدين أحمد بن عبد الله الحسيني الشيرازي.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١١

١٧- ميرزا محمد البدخشاني المتوفى (١١٢٣) «١» في نزل الأبرار (ص ١٦) و مفتاح النجا.

١٨- شاه ولي الله الهندي المتوفى (١١٢٦) «٢» في إزالة الخفاء (٢/ ٢٦١).

١٩- الأمير محمد بن إسماعيل اليمنى الصنعاني في الروضة النديّة.

٢٠- المولوي ولي الله الهندي المتوفى (١٢٧٠) «٣» في مرآة المؤمنين. و غيرهم.

هذا ما

صح عن النبي الأعظم من قوله: «أنت وليي في الدنيا و الآخرة»

، (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) «٤».

١٢- أخرج البزار «٥» من طريق خارج بن مصعب، عن عبد الله بن عبيد الحميري البصري، عن أبيه قال: كنت عند عثمان حين حُصر فقال: هاهنا طلحة؟ فقال طلحة: نعم. فقال: أنشدتك الله أما علمت أنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فأخذت بيد فلان، و أخذ فلان بيد فلان، حتى

(١). الميرزا محمد خان ابن رستم خان المعتمد البدخشي المتوفى بعد سنة ١١٢٤، ذكر ذلك العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله في تعليقه في الجزء الأول ص ٢٩٨ من هذا الكتاب. و قد ذكرنا في هامش ٦/ ٤٨٠ سهواً أنه توفي سنة ٩٢٢.

(٢). اسمه أحمد بن عبد الرحيم، أبو عبد العزيز الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه ولي الله. أرخ الزركلي في الأعلام: ١/ ١٤٩ وفاته بسنة ١١٧٦ هـ، و قال: قيل في وفاته: سنة ١١٧٩. و نقل المغفور له العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي طيب الله ثراه في هامش الغدير: ١/ ٢٩٩ نقلًا عن زهة الخواطر أن وفاته سنة ١٢٣٩ هـ. و كأنه حدث خلط بين ولي الله أحمد و بين ابنه عبد العزيز المولود سنة ١١٥٩ و المتوفى ١٢٣٩ هـ. فالمرجح في الجزء الأول المراد منه أبو عبد العزيز ولي الله أحمد المتوفى ١١٧٦ هـ و ليس ابنه عبد العزيز، و هو نفسه المقصود هنا.

(٣). مر ذكره في الجزء الأول ص ٣٠٣.

(٤). الأعراف: ١٦٢.

(٥). البحر الزخار: ٣ / ١٧١ ح ٩٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤١٢.

أخذ كل رجل بيد صاحبه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي وقال: هذا جليسى فى الدنيا وولئى فى الآخرة؟ قال: اللهم نعم.

و ذكره ابن حجر فى فتح البارى «١» (٣١٥ / ٥) عن ابن مندة من طريق عبيد الحميرى المذكور ساكتاً عما فى إسناده من العلة، كأنه ليس هو الذى حكى تلكم الآراء الواردة فى جرح خارجه بن مصعب عن الحفظاء و أئمة الجرح و التعديل. قال فى تهذيب التهذيب «٢» (٧٨ / ٣): قال الأثرم عن أحمد: لا يكتب حديثه. و قال عبد الله بن أحمد: نهانى أبى أن أكتب عنه شيئاً من الحديث. و قال الدورى و معاوية و عباس عن ابن نمير: ليس بثقة، ليس بشيء، كذاب ضعيف. و قال ابن معين «٣»: ليس بشيء. و قال يحيى بن يحيى: يدلّس. و قال النسائى «٤»: متروك الأحاديث، ليس بثقة، ضعيف. و قال ابن سعد «٥»: اتقى الناس حديثه فتركوه. و قال ابن خراش و أبو أحمد: متروك الحديث. و قال الدارقطنى «٦»: ضعيف. و قال يعقوب: ضعيف الحديث عند جميع أصحابنا. و قال ابن المدينى: هو عندنا ضعيف.

و قال أبو داود: ضعيف ليس بشيء. و قال ابن حبان «٧»: وقع فى حديثه الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج بخبره. و ذكره ابن الجارود و العقيلي «٨» و ابن السكن و أبو زرعة و أبو العرب و غيرهم فى الضعفاء. و قال السيوطى فى اللآلئ (٣١٧ / ١): قال ابن حبان: خارجه يدلّس عن

(١). فتح البارى: ٥ / ٤٠٨.

(٢). تهذيب التهذيب: ٣ / ٦٧.

(٣). معرفة الرجال: ١ / ٦٨ رقم ١٤٣، التاريخ: ٣ / ٢٥٣ رقم ١١٨٨.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٩٧ رقم ١٨٢.

(٥). الطبقات الكبرى: ٧ / ٣٧١.

(٦). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٠١ رقم ٢٠٤.

(٧). كتاب المجروحين: ١ / ٢٨٨.

(٨). الضعفاء الكبير: ٢ / ٢٥ رقم ٤٤٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤١٣.

الكذابين و وقع فى حديثه الموضوعات.

و لعلنا أوقفناك على مقياس صحيح فى أمثال هذه الرواية فى ذيل الروایتين اللتين تشبهانها قبيل هذا، فإنك إذن لا تجد مقبلاً لها من الصحة و الاعتبار نظراً إلى متنها قبل أن تقف على ضعف إسناده، فدعها و مرّ بها كريماً، و ذر الوضّاعين فى غلوائهم يرمون القول على عواهنه.

و لو كان طلحة سمع هذه المزعمه منه صلى الله عليه وآله وسلم و اعترف بها يوم الحصار فى ملأ الصحابة لما كان يأخذ بخناق الرجل و يشدد عليه، و ما كان يثير عليه نقع الفتن حتى يورده مورد المتيه، و لم يك يمنعه إقبال الماء إليه، و لم يرض بإنهاء أمره إلى القتل الذريع، و لم يرضه دفنه فى مقابر اليهود.

لو كان طلحة يعرف شيئاً من هذه الرواية لما استسهل ركوب ذلك المركب الصعب الجموح و هو صحابى عادل أحد العشرة المبشرة

كما يحسبون.

١٣- أخرج ابن ماجه في سننه «١» (١/ ٥٣)، عن أبي مروان محمد بن عثمان الأموي العثماني، عن أبيه عثمان بن خالد حفيد عثمان بن عفان، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقي عثمان عند باب المسجد فقال: يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صدق رقيه على مثل صحبتها. ورواه ابن عساكر «٢» كما في تاريخ ابن كثير «٣» (٧/ ٢١١).

قال الأميني: أسلفنا فيما مرّ صفحته (٢٩٠) أن محمد بن عثمان يخطئ ويخالف ويروي عن أبيه مناكير، وأن أباه ليس بثقة وأحاديثه غير محفوظة، وأنه حدّث بأحاديث موضوعه لا يجوز الاحتجاج به، و مرّ في صفحته (٢٩٥) أن عبد الرحمن بن

(١). سنن ابن ماجه: ١/ ٤٠ ح ١١٠.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٣٩- ٤٠ رقم ٤٦١٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٦/ ١٢٠.

(٣). البداية و النهاية: ٧/ ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١٤

أبي الزناد ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، وأنه ضعيف مضطرب الحديث لا يحتج بحديثه، و عليك بمراجعة ما فصّلناه في الجزء الثامن (ص ٢٣١-٢٣٤).

١٤- أخرج ابن عدی «١»، قال: حدّثنا محمد بن داود بن دينار، حدّثنا أحمد ابن محمد بن الحباب البصري، حدّثنا عمرو بن فائد البصري، عن موسى بن سيار البصري، عن الحسن البصري، عن أنس مرفوعاً: إن لله تعالى سيفاً مغموداً في غمده ما دام عثمان بن عفان حياً، فإذا قُتل جُرد ذلك السيف فلم يُغمَد إلى يوم القيامة، ورواه ابن عساكر «٢» بالإسناد.

قال السيوطي في اللآلئ (١/ ٣١٦): موضوع آفته عمرو بن فائد، و شيخه كذاب أيضاً.

قال الأميني: ألا تعجب من السيوطي؟ يحكم هاهنا على الرواية بالوضع و يكذب راويها و يذكرها في تاريخ الخلفاء «٣» (ص ١١٠) في عدّ فضائل عثمان و يقتصر على قوله: تفرد به عمرو بن فائد و له مناكير. نعم؛ هكذا يمّوهون على الحقائق و يغرون الناس بالجهل، كان على الرجل أن يلغيها عن سياق عدّ الفضائل - التي من طبعها أن يحتج بها - بعد ما رآها موضوعه رواها كذاب عن كذاب، غير أنه لو اقتصر على ما يحتج به في باب الفضائل، و ألغى ما لا يصح منها سنداً أو متناً، لما يجد هو و غيره فضيلة قطّ لعثمان، و هذا ممّا لا يروقه هو و لا يحبّه قومه.

و للدارقطني، و ابن المديني، و العقيلي، و ابن عدی، و النسائي، و الذهبي، كلمات

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ١٤٨ رقم ١٣١٢.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٤٤ رقم ٤٦١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦/ ٢٤٩.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٥١-١٥٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤١٥

في جرح عمرو بن فائد و بطلان حديثه. راجع «١» لسان الميزان (٤/ ٣٧٢).

و ليحيى القطان، و أبي حاتم، و ابن عدی، و ابن معين، و الذهبي، أقوال في تفنيد موسى بن سيار البصري و تكذيبه و بطلان حديثه.

راجع «٢»: ميزان الاعتدال (٣/ ٢١١)، و لسان الميزان (٦/ ١٢٠).

و في الإسناد محمد بن داود الفارسي، قال الذهبي في الميزان «٣» (٣/ ٥٤): من شيوخ ابن عدی، ذكره فقال: كان يكذب. و ذكر ابن

حجر في اللسان (٤) «(٥/ ١٦١) حديثاً في فضل عليّ أمير المؤمنين فقال: هو من وضع محمد بن داود بن دينار. هذا شأن هذه المكذوبة، غير أن أناساً من الغالين في الفضائل كالسيوطي و القرمانى «٥» و أحمد زيني دحلان «٦» اتخذوها حجة عند ذكرهم فضائل عثمان مرسلين إياها إرسال المسلم شأنهم في الموضوعات المفتعلة في الثناء على رجالاتهم.

١٥- و أخرج الحاكم في المستدرک «٧» (٣/ ١٠٣) من طريق أحمد بن كامل القاضي، عن أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي، عن الفضل بن جبير الوراق، عن خالد بن عبد الله الطحان المزني، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن

- (١). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٠٧ رقم ٣٩٩، الضعفاء الكبير: ٣/ ٢٩٠ رقم ١٢٩٢، الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ١٤٨ رقم ١٣١٢، ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٨٣ رقم ٦٤٢١، لسان الميزان: ٤/ ٤٢٩ رقم ٦٣٠٧.
- (٢). الجرح و التعديل: ٨/ ١٤٦ رقم ٦٥٩، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٤٥ رقم ١٨٢٥، ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٠٦ رقم ٨٨٧٤، لسان الميزان: ٦/ ١٤٠ رقم ٨٤٥٢.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٤٠ رقم ٧٤٩٩.
- (٤). لسان الميزان: ٥/ ١٨٢ رقم ٧٣٣٠.
- (٥). في أخبار الدول هامش الكامل لابن الأثير: ١/ ٢١٤ [١/ ٣٠١]. (المؤلف)
- (٦). في الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٤٩٨ [٢/ ٣٢٨]. (المؤلف)
- (٧). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١١٠ ح ٤٥٥٥، و كذا في تلخيصه.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤١٦

عبّاس قال: كنت قاعداً عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذ أقبل عثمان بن عفان رضى الله عنه، فلما دنا منه، قال: يا عثمان تُقتل و أنت تقرأ سورة البقرة، فتقع قطرة من دمك على (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «١» و تُبعث يوم القيامة أميراً على كلّ مخذول، يغطك أهل الشرق و الغرب، و تشفع في عدد ربيعة و مضر.

قال الأميني: سكت الحاكم عن صحّة الحديث، و أنصف الذهبي فقال في تلخيصه: كذب بحت، و في الإسناد أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي، و هو المتهم به. انتهى.

و شيخ الجعفي أيضاً لا يتابع علي حديثه، كما قاله «٢» العقيلي و حكاه عنه الذهبي في الميزان و ابن حجر في لسانه (٤/ ٤٣٨). إنّ ممّا يُقضى منه العجب أنّ أحداً من الصحابة العدول لم يسمع هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، كأنّ المجلس الذي ألقى صلى الله عليه و آله و سلم فيه هذه الكلمة كان خلواً عنهم جميعاً، و من العجيب أيضاً أنّه لم يروه أحد منهم لصاحبه- إن كان سمعه أحد- حتى تتداوله الألسن، فعسى أن يكون رادعاً عن التجمهر على عثمان و الاتفاق على نبذه و الجراءة على قتله، نعم؛ لم يسمعه أحد منه صلى الله عليه و آله و سلم عدا ابن عباس الذي كان صبيّاً في عهد النبوة لم يبلغ الحلم، و قد توفّي صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة كما قاله الواقدي و الزبير، و صحّحه أبو عمر في الاستيعاب، أو عشر سنين كما روى عن ابن عباس نفسه من وجوه «٣» أو أكثر منها، و ربما يُشكك في أنّه هل كان يحسن التحمّل عندئذٍ أو لا؟ و لعلّه هو أيضاً كان شاكاً في تحمّله هذا الحديث حيث جاءته استغائته

(١). البقرة: ١٣٧.

(٢). الضعفاء الكبير: ٣/ ٤٤٤ رقم ١٤٩٢، ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٥٠ رقم ٦٧١٦، لسان الميزان: ٤/ ٥١٢ رقم ٥٥٤٦.

(٣). راجع: مسند أحمد: ١/ ٢٥٣ [١/ ٤١٩ ح ٢٢٨٣]، الاستيعاب: ١/ ٣٧٢ [القسم الثالث/ ٩٣٣ رقم ١٥٨٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٤١٧

عثمان «١» و هو يخطب الحاج يوم عرفه فتلاها نافع بن طريف، فلما أتمها مضى ابن عباس في خطبته غير مكثرث لاستغاثه الخليفة و هو بين الناب و المخلب، على حين أنه كان منصوباً من قبله لإمارة الحاج، فلم يعرض لشيء من شأنه و لا للزوم الدفاع عنه، و ما ذلك إلا لإصفاقه مع المجهزين عليه في الرأي و إلا لكان من واجبه الحث على الذب عنه، و بيان وجوب إغاثته، و ملء سمعه هذا الحديث الذي عُزِي إليه و ملء فيه روايته- و حاشاه عن روايته- و كأنَّ الحضرة النبوية نصب عينيه يتلقَى منه الرواية، و هو الذي يقتضيه عدله و تقواه.

و هناك شاهد آخر لعدم إخباره إلى مضمون هذه الرواية و هو أنه لما بعثه عثمان أميراً على الحاج لقيته عائشة في بعض المنازل فقالت له: يا ابن عباس إنَّ الله قد آتاك عقلاً و فهماً و بياناً فإياك أن تردَّ الناس عن هذا الطاغية «٢» تعنى عثمان، فلم يُبد ابن عباس لها تجاه تلك الشدة تجهماً و لا قولاً لئناً كمن يوافقها على النزعة، كما ردَّ عليها في حثها على عدم التخذيل عن طلحة و جنوحها إلى توليه الأمر، فلو كان ابن عباس يعرف في شأن عثمان شيئاً من هذه الرواية لرواه لها و اتخذته مستنداً في الدفاع عنه، فجامع القول أنَّ الحبر لم يسمع ممَّا تقول عليه شيئاً، و إنما هو من مواليده العهد الأموي بعد عهد ابن عباس.

و ليس من المستسهل الكشف عن إمارة المخذولين يوم القيامة، كما أنَّ من المستصعب جدّاً عرفان أعيانهم و أشخاصهم، أفيهم أولئك الصفوة الأبرار من الصحابة و التابعين أمثال أبي ذر و عمار و ابن مسعود و مالك الأشتر و زيد و صعصعة ابني صوحان و كعب بن عبدة و عامر بن عبد قيس و آخرين من صلحاء المدينة و الكوفة و البصرة الذين خذلهم عثمان و أبناء بيته؟

(١). راجع ما مضى في هذا الجزء: ص ١٣٤، ١٩٢. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرَّ في هذا الجزء صفحة: ٧٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٤١٨

و لعلَّ في المخذولين الحكم و مروان و آلها و عبد الله بن أبي سرح و أبا سفيان و ولده و أضرابهم الذين خذلهم الإسلام و آواهم عثمان و عزَّزهم و سلَّطهم على صلحاء الأمة من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان. و نحن على يقين من أنَّ الشفاعة المزعومة التي لا تصدقها سيرة عثمان و لا تساعدنا البرهنة و يضادها نداء الكتاب الكريم إنَّ حَقَّقت تُدَنِّس ساحة الجنة المقدَّسة بإدخال عثمان أرجاس آل أُمِيَّة فيها كما يعرب عنه قوله الثابت المذكور في الجزء الثامن (ص ٢٩١):

لو أنَّ بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها بني أُمِيَّة حتى يدخلوا من عند آخرهم.

١٦- أخرج الحاكم في المستدرک «١» (١٠٣/٣)؛ عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم العدل «٢»، عن يحيى بن أبي طالب، عن بشار بن موسى الخفاف البصرى، عن الحاطبي عبد الرحمن «٣» بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لما كان يوم الجمل خرجت أنظر في القتلى. قال: فقام علي و الحسن بن علي و عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر و زيد بن صوحان يدورون في القتلى. قال: فأبصر الحسن بن علي قتيلاً مكبواً على وجهه فقلبه على قفاه ثمَّ صرخ ثمَّ قال: إنا لله و إنا إليه راجعون فرخ قريش و الله. فقال [له] «٤» أبوه: من هو يا بُنِي؟ قال: محمد بن طلحة بن عبيد الله. فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، أما و الله لقد كان شاباً صالحاً، ثمَّ قعد كئيباً حزيناً، فقال له الحسن: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان و فلان. قال: قد كان ذاك يا بُنِي و لوددت أني متَّ قبل هذا بعشرين سنة. قال محمد بن

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١١١ ح ٤٥٥٧، و كذا في تلخيصه.

(٢). كذا في النسخ، و الصحيح: المعدل. (المؤلف)

(٣). كذا في النسخ، و الصحيح: عبد الرحمن بن عثمان بن محمد. (المؤلف)

(٤). من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤١٩

حاطب: فقلت: يا أمير المؤمنين إنا قادمون المدينة و الناس سائلونا عن عثمان فما ذا نقول فيه؟ قال: فتكلم عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر فقاما و قالا، فقال لهما علي: يا عمار و يا محمد تقولان: إن عثمان استأثر و أساء الأثره و عاقبتم و الله فأسأتم العقوبة، و ستقدمون على حكم عدل يحكم بينكم، ثم قال: يا محمد بن حاطب إذا قدمت المدينة و سُئلت عن عثمان فقل: كان و الله من الذين آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا و الله يحب المحسنين و على الله فليتوكل المؤمنون. قال الأميني: سكت الحاكم عمّا في إسناد هذه الأذوية من العلل و لم يصححه و لم ينس فيه بكلمة غمز و لا تصحيح، و اكتفى الذهبي فيه بقوله: بشار بن موسى واه. و نحن نقول:

عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، قال الدارقطني: فيه لين، و ذكره بذلك الخطيب البغدادي في تاريخه (٩/ ٤١٤).

و يحيى بن أبي طالب، قال فيه موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب عني. و قال مسلمة بن قاسم: تكلم فيه الناس. لسان الميزان «١» (٦/ ٢٤٢).

و بشار بن موسى البصري، قال ابن معين «٢»: ليس بثقة، و قال: إنه من الدجالين. و قال أبو حفص: ضعيف الحديث. و قال البخاري «٣»: منكر الحديث، و قد رأيتة و كتبت عنه و تركت حديثه. و قال أبو داود: ضعيف. و قال النسائي «٤»: ليس بثقة. و قال أبو زرعة: ضعيف. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. و ذكر

(١). لسان الميزان: ٦/ ٣٢٢ رقم ٩١٥٩.

(٢). معرفة الرجال: ١/ ٦٥ رقم ١٢٣.

(٣). التاريخ الكبير: ٢/ ١٣٠ رقم ١٩٣٥.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٦٣ رقم ٨٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٢٠

عند الفضل بن سهل، فأساء القول فيه «١».

و عبد الرحمن الحاطبي، ضعفه «٢» أبو حاتم الرازي كما في ميزان الاعتدال للذهبي. و والده عثمان لم أقف على ثناء عليه في معاجم التراجم.

فأى عبرة بما يرويه أو يرتثيه أمثال هؤلاء الدجالين؟ على أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان على بصيرة من مسيره إلى حروبه كلها و منقلبه عنها و في جميع ما ارتكبه فيها أو تركه، و كل ذلك كان بأمر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عهد منه إليه عليه السلام، و قد عدّ ذلك من فضائله، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يحث أصحابه على مناصرته يومئذ كما مرّ تفصيله في الجزء الثالث (ص ١٨٨-١٩٥)

و كان صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليًا على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء» «٣».

و كان أبو أيوب الأنصاري و غيره من الصحابة يقول: عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن نقاتل مع علي الناكثين «٤».

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحذر أم المؤمنين عائشة عن ذلك التبرج التبرج الجاهلية الأولى و يقول لها: «يا حميراء كأتى بك تنبحك كلاب الحوآب تقاتلين عليًا و أنت له ظالمة» «٥».

و قد صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم كما مرَّ في (٣/ ١٩١) قوله للزبير: «إنك تقاتل علينا و أنت ظالم له». فكان مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه مندفعاً إلى ما ناء به من أعباء تلحم الحروب بالأمر النبوي، و لم يكن قطَّ قد غلب على رأيه فلان و فلان، و لم يكن

(١). تاريخ الخطيب: ١١٩ / ٧ [رقم ٣٥٦٠]، تهذيب التهذيب: ١٤٤ / ١ [٣٨٦ / ١]. (المؤلف)

(٢). الجرح و التعديل: ٢٦٤ / ٥ رقم ١٢٤٩، ميزان الاعتدال: ٥٧٨ / ٢ رقم ٤٩١٧.

(٣). راجع الجزء الثالث: ص ١٩٠. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الثالث: ص ١٩٢-١٩٥. (المؤلف)

(٥). راجع الجزء الثالث: ص ١٨٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢١

الإمام المجتبي المعصوم عن كل زلّة و هفوة بالذي ينهى أباه عمّا أمر به جدّه الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، و لا أمير المؤمنين عليه السلام بالذي يندم على ما نهض به من قمّ جذور الفساد و قلع جذومه، و لو سوّغنا عليه الندم في هذه لسوّغنا عليه فيمن قتله في مغازي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أشياع الكفر و زبانية الشرك و الإلحاد، فإذا كان سلام الله عليه في المقامين جميعاً منبعثاً بباعث إلهي و مصلحة دينية من استئصال شأفة العيث و قطع جرائم الإلحاد، فلا يطرق ساحته المقدسة الندم في أيّ من الحالين.

و أيّ صلاح في محمد بن طلحة؟ و قد شهر سيفه يُحارب إمام المسلمين و قد أمر بنصرته و الجهاد معه، فحاله حال أبيه في الزينج و النكوص عن السنن اللابح. هذه حقيقة الأمر لكن مُهمّلة الخلاف الوضاعين شاءوا أن يختلفوا ما يبرّر أعمال الوائين مع اليهودج فقالوا. و لكن أين؟ و أني؟...

و كيف يصحّ عن مولانا أمير المؤمنين ما اختلقوا عليه من قوله لمحمد بن حاطب؟ و قد صدر عنه من فعل و قول قبل هذا الموقف و بعده ما يعرب عن رأيه في عثمان، و لا يصدّق الخبر الخبير، راجع ما مرّ في هذا الجزء (ص ٦٩-٧٧)، و في الجزء الثامن (ص ٢٨٧-٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١)، و في الجزء السابع (ص ٨١).

و هل تساعد سيرة الرجل أن يراه أمير المؤمنين من الذين آمنوا و عملوا الصالحات (ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا) «١» الآية؟ و هي التي أركبته النهابير، و سقته كأس المتيّة، و كانت تخالف الكتاب و السنة، و الصحابة الأولون و في مقدّمهم سيّدنا الإمام عليه السلام كانوا مطبقين على النكير و النقمة عليها، و لأجلها تمخّضت البلاد عليه، و هي التي أقعدت الصحابة عن نصرته و الذبّ عنه، و هي التي زحزحت الأئمة

(١). المائدة: ٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٢

الصالحه عن تجهيزه و تكفينه و الصلاة عليه، و هي التي دفنته في مقابر اليهود بعد ما بقى جثمانه في مزبله أياماً و ليالي تمرّ به عواصف الذلّ و الهوان و الملاء الديني ينظر إليه من كئيب، و الناس قد بايعوا أمير المؤمنين علياً عليه السلام و بيده مقاليد الأمور يُسمع قوله و يطاع، و هو الذي يتحمّس لأمر ما، يراه الناس هيئناً و هو عنده عظيم، فيعاتب أصحابه و

يقول في خطبته له: «لقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، و الأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها و قلبها و قلائدها و رعائها «١» ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع و الاسترحام ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، و لا أريق لهم دم، فلو أنّ امرأ مسلماً

مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً» (٢).

هذا أمير المؤمنين و هذا مبلغ غيرته على الإسلام و أهله و لكن:

و ابن عفاًن حوله لم يجهزه و لا كف عنه كف أذاها

لست أدري أ كان ذلك مقتاً من على أم عفاً و نزاها

(فأحككم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضيمك عن سبيل الله) (٣)، (و لئن اتبعت أهواءهم بعبد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي و لا نصير) (٤).

١٧- أخرج ابن أبي الدنيا؛ من طريق فرج بن فضالة الدمشقي، عن مروان بن أبي أمية، عن عبد الله بن سلام، قال: أتيت عثمان لأسلم عليه و هو محصور فدخلت عليه فقال: مرحباً بأخي، مرحباً بأخي، رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الليلة في هذه الخوخة- قال: و خوخة في البيت- فقال: يا عثمان حصروك؟ قلت: نعم. قال: عطشوك؟ قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء، فشربت حتى رويت حتى إنني لأجد برده

(١). القلب: السوار. الرعاث جمع رعته بالفتح: القرط. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ١/ ٦٩ [ص ٦٩ خطبة ٢٧]. (المؤلف)

(٣). سورة ص: ٢٦.

(٤). البقرة: ١٢٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٢٣

بين ثديي و بين كتفي، و قال لي: إن شئت نصرت عليهم، و إن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده. فقتل ذلك اليوم (١).

قال الأميني: هذه السفسطة من آفات فرج بن فضالة الدمشقي. قال أحمد: يحدث عن الثقات أحاديث مناكير (٢). و قال ابن معين: ضعيف الحديث. و قال ابن المديني: ضعيف لا أحدث عنه. و قال البخاري (٣) و مسلم: منكر الحديث. و قال النسائي (٤): ضعيف. و قال أبو حاتم (٥): لا يحتج به. و قال أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم. و قال الدارقطني: ضعيف الحديث. و ذكر البرقاني حديثاً للدارقطني من طريق فرج بن فضالة فقال الدارقطني: هذا باطل. فقال البرقاني: من جهة الفرغ؟ قال: نعم. و قال عبد الرحمن بن مهدي: حدثت بأحاديث منكرة مقبولة. و قال الساجي: ضعيف الحديث. و قال الخطيب: لا يعتز (٦) أحد بالحكاية المروية في توثيقه عن ابن مهدي فإنها من رواية سليمان بن أحمد و هو الواسطي و هو كذاب، و قد قال البخاري: تركه ابن مهدي.

و قال ابن حبان (٧): فرج بن فضالة يقلب الأسانيد و يلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به. و قال الحاكم: هو ممن لا يحتج به (٨).

(١). الأنساب للبلاذري: ٨٢/ ٥ [٢٠١/ ٦]، تاريخ ابن كثير: ١٨٢/ ٧ [٢٠٤/ ٧] حوادث سنة ٣٥ هـ، الرياض النضرة: ١٢٧/ ٢ [٦٠/ ٣]. (المؤلف)

(٢). أنظر تاريخ بغداد: ٣٩٥/ ١٢.

(٣). التاريخ الكبير: مج ٧/ ١٣٤ رقم ٦٠٨.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٩٨ رقم ٥١٥.

(٥). الجرح و التعديل: ٧/ ٨٥ رقم ٤٨٣.

(٦). العبارة من هنا إلى نهاية الفقرة لابن حجر في تهذيب التهذيب، و أما عبارة الخطيب في تاريخ بغداد: ٣٩٣/ ١٢ رقم ٦٨٥٦. فهي:

و كان ضعيفاً في الحديث.

(٧). كتاب المجروحين: ٢٠٦ / ٢.

(٨). تهذيب التهذيب: ٨ / ٢٦٠ - ٢٦٢ [٨ / ٢٣٤ - ٢٣٦ و انظر تهذيب الكمال: ٢٣ / ١٥٦ رقم ٤٧١٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٤

هذا فرج بن فضالة، و أما شيخه مروان فلست أدري أي هَيَّ بن بَيَّ هو «١»، لم أقف في المعاجم على ترجمته و لم أجد له ذكراً لا في مشايخ ابن فضالة و لا فيمن يروى عن ابن سلام و لعله لم يولد بعد، و كم في سلسلة أسانيد الفضائل أمثاله من أناس لا تعرفهم أم الدنيا، و ما صورهم قلم التصوير، و إنما اختلق أسماءهم الغلو في الفضائل.

و لست أدري هل أسرَّ عثمان بهذه المكرمة إلى ابن سلام فحسب؟ أو أخبر بها هو أو ابن سلام جمهور الصحابة فوجدوها رؤياً لا تنهض للحجة؟ أو بلغتهم حينما مسَّ الحزام الطُّبَّيْنِ، و بلغ السيل الزبي، و اتسع الخرق على الراقع؟ حينما فاتت الخليفة نهضة الحجاج، و تمت عليه الحجة و أصبح محجوجاً، و الأمة مجتمعة على مقتته و قطع أصول حياته، و هي لا تجتمع على خطأ.

و في الرواية موقع نظر أيضاً من ناحية صوم عثمان عند من أرَّخ قتله بثنائي أيام التشريق - كما في روايته أبي عثمان النهدي في أنساب البلاذري (٨٦ / ٥)، و قد رواه الواقدي أيضاً، و اختاره المبرِّد في الكامل «٢» (٢ / ٢٤١)، و ذكره «٣» أبو عمر في الاستيعاب (٢ / ٤٧٧)، و ابن الجوزي في صفة الصفوة (١ / ١١٧)، و ابن حجر الهيتمي في الصواعق (ص ٦٦)، و العسقلاني في تهذيب التهذيب (٧ / ١٤١)، و السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٠٩) و الديار بكرى في تاريخ الخميس (٢ / ٢٥٨، ٢٦٤)، و من مؤلفي اليوم الأستاذ على فكرى في أحسن القصص (٣ / ١٦٤) - و ذلك أن الصوم في أيام التشريق محظور عند القوم، و هو قول أبي حنيفة و الشافعي و عند مالِك لغير المتمتع «٤». و قال

(١). يقال: هَيَّ بن بَيَّ. أو: هَيَّان بن بَيَّان. أي مجهول لا يُعرف هو و لا أبوه. (المؤلف)

(٢). الكامل في اللغة و الأدب: ٢ / ٤٦.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٤٤ رقم ١٧٧٨، صفة الصفوة: ١ / ٣٠٤ رقم ٤، الصواعق المحرقة: ص ١١١، تهذيب التهذيب: ٧ / ١٢٨، تاريخ الخلفاء: ص ١٥١.

(٤). المحلِّي لابن حزم: ٧ / ٢٨، نيل الأوطار: ٤ / ٣٥٣ [٤ / ٢٩٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٥

ابن العماد الحنبلي في الشذرات «١» (١ / ٤١): قوله: قال لى النبي صلى الله عليه و آله و سلم: و تظفر عندنا، معناه أوَّل شيء تستعمله على الريق يكون عندنا لا أنه فطر صائم، إذ لم يكن يومئذ صائماً، فإنَّ يوم قتله كان ثاني أيام التشريق، و لا يجوز صومه. انتهى. و هذا التأويل يخالف ما أثبت به المؤرِّخون على عثمان من أنه كان يوم قتله صائماً، و هو من المتسالم عليه عند القوم سلفاً و خلفاً حتى اليوم كما ذكره الأستاذ على فكرى في أحسن القصص (٣ / ١٦٤). و يضادُّ أيضاً صريح ما أخرجه ابن كثير في تاريخه (٧ / ١٨٢) من طريق ابن عمر عن عثمان قال: رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم في المنام فقال: يا عثمان أفطر عندنا، فأصبح صائماً و قتل من يومه.

و كذلك لا يلتزم هو و ما أخرجه الهيثم بن كليب بالإسناد عن نائلة بنت الفرافصة - امرأة عثمان - قالت: لما حُصر عثمان ظلَّ اليوم الذي كان فيه قتله صائماً، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب فأبوا عليه، و قالوا: دونك ذلك الركي «٢» - و الركي في الدار الذي يلقي فيه التبن - قالت: فلم يفطر، فرأيت جارا على أحاجير متواصله - و ذلك في السحر - فسألتهم الماء العذب، فأعطوني كوزاً من ماء فأتيته فقلت: هذا ماء عذب أتيتك به، قالت: فنظر فإذا الفجر قد طلع فقال: إني أصبحت صائماً، قالت: فقلت: و من أين

[أكلت] «٣» و لم أر أحداً أتاك بطعام ولا شراب؟ فقال: إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطلع على من هذا السقف و معه دلو من ماء فقال: اشرب يا عثمان، فشربت حتى رويت، ثم قال: ازدد، فشربت حتى نهلت، ثم قال: أما إن القوم سينكرون عليك، فإن قاتلتهم ظفرت، و إن تركتهم أفطرت عندنا. قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه «٤».

(١). شذرات الذهب: ٢٠٣/١ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). و الركى: البئر أيضاً.

(٣). من المصدر.

(٤). تاريخ ابن كثير البداية و النهاية: ١٨٣/٧ [٢٠٤/٧] حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٢٦

نعم؛ إنَّ الحديثين لا يعول عليهما أيضاً لما في إسنادهما من داعية إلى الإرجاء يبغض أهل بيت نبيه، و من مجهول منكر لا يُعرف، و من متحامل على أمير المؤمنين من الفئة الباغية، فالحدثان كرواية ابن أبي الدنيا باطلان، و ما ذهب إليه القوم من أن الرجل كان يوم قتله صائماً منقبة مفتعلة لا تصح لاستنادهم فيها إلى تلکم الأباطيل التي اختلقتها يد الغلو في الفضائل.

١٨- أخرج الحاكم و ابن عساكر «١» و غيرهما من طريق محمد بن يونس الكديمي أبي العباس البصرى، عن هارون بن إسماعيل الخزاز أبي الحسن البصرى، عن قرة بن خالد السدوسى البصرى، قال: سمع الحسن البصرى، عن قيس بن عباد البصرى، قال: شهدت علياً رضی الله عنه يوم الجمل يقول كذا: اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان، و لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان و أنكرت نفسى و أرادونى على البيعة، فقلت: و الله إنى لأستحيى من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أستحيى ممن تستحيى منه الملائكة. و إنى لأستحيى من الله أن أبايع و عثمان قتيل على الأرض لم يُدفن بعد فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس إلى فسألونى البيعة، فقلت: اللهم إنى مشفق لما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبى، فقلت: اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى. و فى لفظ ابن كثير: فلما قالوا: أمير المؤمنين. كان صدع قلبى و أمسكت «٢».

قال الأمينى: ألا- تعجب من الحاكم يذكر مثل هذه الأضحوكة و يعدّها ممّا استدرك به على الصحيحين و يمرّ بما فيها من اللغو كريماً؟ و لعلّ الذهبى عرف بطلانها، غير أنّه لمّا وجدها فى منقبة عثمان سكت عنها نهائياً و لم يلخصها و لم ينبس فيها بنت

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٥٠ رقم ٤٦١٩، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٦/ ٢٥٢.

(٢). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٠٣ [٣/ ١١١ ح ٤٥٥٦]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ١٩٣ [٧/ ٢١٦] حوادث سنة ٣٥ هـ و فيه: و أسكت بدلاً من: و أمسكت. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٢٧

شفه، و يدخر ما فى علبه علمه أو فى كنانة جهله إلى تزييف

حديث «أنا مدينة العلم و على بابها»

و أمثاله من الصحيح الوارد فى فضائل مولانا أمير المؤمنين فيجابها بكلّ جلبه و لفظ، و لا تقصر عن أشواطها خطى ابن كثير فى تاريخه فيستند إليها مستدلاً على ما يرومه من دحض الحقّ و ترصيف الباطل، و نحن أسلفنا فى الجزء الخامس (ص ٢٦٦) فى سلسلة الكذابين و الوضّاعين نزراً من أقوال الحفاظ فى جرح محمد بن يونس الكديمي و أنّه كان يضع الحديث على النبى صلى الله عليه وآله و سلم و قد وضع أكثر من ألف حديث، و هاهنا نبسط القول فيها:

قال الآجرى: سمعت أبا داود بن الأشعث يتكلّم فى محمد بن سنان و فى محمد بن يونس يطلق فيهما الكذب. و قال ابن التمار: ما

أظهر أبو داود السجستاني تكذيب أحد إلاً في رجلين: الكديمي و غلام خليل. و قال أبو سهل القطان: كان موسى بن هارون ينهى الناس عن السماع من الكديمي و يقول: قد تقرّب إليّ بآني كتبت عن أبيك في مجلس محمد بن القاسم الأسدي و ما حدث أبي قطّ عن محمد بن القاسم الأسدي. و عن موسى بن هارون أنّه كان يقول- و هو متعلّق بأستار الكعبة:- اللّهمّ إنّي أشهدك أنّ الكديمي كذّاب يضع الحديث. و قال الشاذكوني: الكديمي و أخو الكديمي و ابن الكديمي بيت الكذب. و قال أبو بكر الهاشمي: كُنّا يوماً عند القاسم المطرّز و كان يقرأ علينا مسند أبي هريرة فمرّ في كتابه حديث عن الكديمي فامتنع عن قراءته، فقام إليه محمد بن عبد الجبّار- و كان قد أكثر عن الكديمي- فقال: أيّها الشيخ أحب أن تقرأه فأبى و قال: أنا أحاسبه «١» بين يدي الله يوم القيامة و أقول: إنّ هذا كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على العلماء. و قال الدارقطني «٢»: الكديمي يُتّهم بوضع الحديث و قال: ما أحسن القول فيه إلاً من لم يخبر حاله. و قال ابن حبان «٣»: كان يضع

(١). في المصدر: أجاثيه.

(٢). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٥١ رقم ٤٨٦.

(٣). كتاب المجروحين: ٣١٢ / ٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٨.

الحديث لعلّه قد وضع على الثقات أكثر من ألف حديث. و قال ابن عدى «١»: قد اتّهم بالوضع و ادّعى الرواية عمّن لم يرههم، ترك عاميّة مشايخنا الرواية عنه، و من حدّث عنه نسبه إلى جدّه لئلا يُعرف «٢» و قال ابن عدى «٣» أيضاً: روى الكديمي عن أزهر، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر حديثاً باطلاً، و كان- مع وضعه الحديث و ادّعائه ما لم يسمع- علّق لنفسه شيوخاً «٤». و كان ابن صاعد و عبد الله بن محمد لا- يمتنعان من الرواية عن كلّ ضعيف كتبنا عنه إلاً عن الكديمي فإنّهما كانا لا يرويان عنه لكثرة مناكيره، و لو ذكرت كلّ ما أنكر عليه و ادّعاه و وضعه لطلال ذلك. و قال الحاكم أبو أحمد: الكديمي ذاهب الحديث تركه ابن صاعد و ابن عقدة و سمع منه خزيمة و لم يحدّث عنه، و قد حفظ فيه سوء القول عن غير واحد من أئمّة الحديث «٥».

و ذكر السيوطي في اللآلئ المصنوعة «٦» عدّة أحاديث في شتّى الأبحاث من طريق الكديمي، فحكى فيها عن الحفاظ الحكم بوضعها و قولهم: إنّ آفتها الكديمي و إنّّه كذّاب و ضاع. و كأنّه نسي كلّ ما ذكره هنالك فأورد هذه الأكذوبة في تاريخ الخلفاء «٧» (ص ١١٠) محذوفة الإسناد و قال: أخرجه الحاكم و صحّحه. ألم تكن تلك الأقوال الجارحة في الكديمي نصب عينه عند عدّ فضائل عثمان؟ أم أنّ فضائل الرجل لها حساب آخر يسوّغ الغلوّ فيها كلّ كذب و اختلاق؟ على أنّ الحاكم سكت عن هذه الأكذوبة و لم يصحّحها، فنسبة التصحيح إليه لمحض إخراجها إيّاها في مستدرک الصحيحين و إلاً فلا صراحة فيه بالتصحيح.

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٩٢ / ٦ رقم ١٧٨٠.

(٢). كما أنّ الحاكم يعرّفه بالقرشي و لم يذكر نسبته إلى الكديم لئلا يعرف. (المؤلف)

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٩٤ / ٦ رقم ١٧٨٠.

(٤). في طبعة الكامل في الضعفاء المعتمدة لدينا: و ادّعائه مشايخ لم يكتب عنهم يخلق لنفسه شيوخاً.

(٥). راجع تهذيب التهذيب: ٥٣٩ / ٩ [٤٧٥ / ٩]، و المصادر التي مرّت في: ٢٦٦ / ٥. (المؤلف)

(٦). اللآلئ المصنوعة: ٢٦٤ / ٣ و ٤٠٢.

(٧). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٢٩.

و بعد هذه كلها فإنّ المعلوم من نظريّة مولانا أمير المؤمنين في عثمان كآراء بقيّة الصحابة فيه يفند نسبة هذه الأقاويل المختلقة إليه، ليس من المضحك ما ينسب إليه صلوات الله عليه من قول: و لقد طاش عقلى يوم قتل عثمان. إلخ؟ ليته عليه السلام بدل هذه الكلمة كان يخطو خطوة في التحفّظ على حرمة الرجل و كرامته، و يأمر ولده و ذويه بتجهيزه و تكفينه و الصلاة عليه و دفنه في مقابر المسلمين، و ليته كان يقيم له مأتماً و يؤبّنه و يذكره بالخير بعد ما تسنّم منّيّة الخلافة، أو كان يحضر عند تربته و يقوم على قبره و يقرأ له الفاتحة و يأتي بسنة الله التي جاءت في زيارة قبور المسلمين، و أىّ مسلم لم تكن له معازم واجبة المراعاة «١»؟

و ليته كان يسكت عنه يوم قام به و قعد «٢» و

قال على رءوس الأَشهاد: «قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته».

و قال في اليوم الثاني من بيعته في خطبة له: «ألا إنَّ كلَّ قِطِعةٍ أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإنَّ الحقَّ القديم لا يبطله شيء و لو وجدته قد تُرُوجَّ به النساء، و فُرِّق في البلدان، لرددته إلى حاله».

. إلخ.

و ليته كان لم يجابهه

بقوله: «ما رضيت من مروان و لا رضى منك إلَّا بتحرفك عن دينك و عقلك، و إنَّ مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يُسار به».

و ليته كان لم يكتب إلى المصريين

بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصى في أرضه و ذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البرّ و الفاجر، و المقيم و الطاعن، فلا معروف يُستراح إليه، و لا منكر يُتناهى عنه».

(١). يقال: له معازم واجبة المراعاة. أى حقوق مستعظمة. (المؤلف)

(٢). يقال: قام به و قعد أى نشر عنه أخبار السوء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ٩، ص: ٤٣٠

و ليته كان لم يقل:

«ما أحببت قتله و لا كرهته، و لا أمرت به و لا نهيت عنه».

أو كان لم يقل:

«ما أمرت و لا نهيت، و لا سرّنى و لا ساءنى».

و ليته كان لم يخطب

بقوله: «من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خير منه، و من خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خير منى».

و ليته كان لم ينفر أصحابه إلى قتال طالبي دم عثمان

بقوله على صهوة المنبر: «يا أبناء المهاجرين انفروا إلى من يقاتل على دم حَمال الخطايا».

و ليته لما قال له حبيب و شرحبيل: أتشهد أنّ عثمان قُتلَ مظلوماً؟ كان لم يجب

بقوله: «لا أقول بذلك» «١».

و ليته و ليته...

و العجب كلّ العجب من قول على صلوات الله عليه: فلمّا قالوا: أمير المؤمنين صدع قلبى. لما ذا صدع قلبه صلوات الله عليه و لم تكن لهذه التسمية جدّة؟ و إنّما سمّاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك و حكاه عن الله تعالى و عن جبرئيل عليه السلام و ما

صدع قلبه يوم ذاك، فعلى من أول يومه هو أمير المؤمنين بنص من الصادق الأمين، و ما أنزل الله آية فيها (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلّا و على رأسها و أميرها «٢».

١٩- أخرج ابن سعد في الطبقات «٣» (٣/ ٤٧) طبع ليدن، عن محمد بن عمر، عن عمرو بن عبد الله بن عنبسة بن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن ابن لبيبة، قال: إن عثمان بن عفان لما حُصر أشرف عليهم من كوة في الطمار فقال: أفيكم طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أنشدك الله هل تعلم أنه لما آخى

(١). راجع ما مرّ في: ٧/ ٨١ و ٨/ ٢٨٧ و ٩/ ٦٩ و ٧٠، ٧٢، ٧٤، ١٧٢، ١٧٤. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن: ص ٨٧، ٨٩. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ٣/ ٦٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣١

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بين المهاجرين و الأنصار آخى بينه و بين نفسه؟ فقال طلحة: اللهم نعم. فقيل لطلحة في ذلك، فقال: نشدني، و أمر رأيتة ألا أشهد به؟

رجال الإسناد:

١- محمد بن عمر، هو الواقدي. راجع ترجمته في ميزان الاعتدال «١» (٣/ ١١٠).

٢- عمرو بن عبد الله الأموي حفيد عثمان، لم أجد له ذكراً في المعاجم، و لعل فيه تدليساً.

٣- محمد بن عبد الله الأموي حفيد عثمان، قال البخاري «٢»: عنده عجائب، و قال ابن الجارود: لا يكاد يتابع على حديثه. و قال النسائي مرّة: ثقة، و أخرى: ليس بالقوي. راجع تهذيب التهذيب «٣» (٩/ ٢٦٨).

٤- ابن لبيبة، و يقال: ابن أبي لبيبة محمد بن عبد الرحمن، قال ابن معين «٤»: ليس حديثه بشيء. و قال الدارقطني: ضعيف. و قال آخر: ليس بالقوي «٥». على أن ابن لبيبة لم يشهد حصر عثمان و لم يرو عن صحابي، فحديثه عن عثمان و على و سعد مرسل، يروى عن سعيد بن المسيّب و عبد الله بن عمرو بن عثمان و طبقتهما، فالرواية مرسله، و ابن سعد جدّ عليم بأنّ مثل هذه المفتعلة لا يخفى بطلانها على أيّ أحد سواء أرسلها أو أسندها.

و هلاً يعلم مفتعل هذه الأضحوكة أن أئمة الحديث و حفاظه و رجال التاريخ

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٦٢ رقم ٧٩٩٣.

(٢). التاريخ الكبير: مج ١/ ١٣٩ رقم ٤١٧.

(٣). تهذيب التهذيب: ٩/ ٢٣٩.

(٤). التاريخ: ٣/ ١٨٩ رقم ٨٤٥.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ٨٩ [٣/ ٦١٨ رقم ٧٨٢٩]، تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٠١ [٩/ ٢٦٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٢

أصفت على أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يتخذ لنفسه أحاً يوم المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار إلّا ابن عمه على بن أبي طالب؟ و هذا الذي يقتضيه الاعتبار بعد ما نصّ الكتاب العزيز على أن علينا سلام الله عليه نفس النبي الأقدس، و أنّهما من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، و أنّ ولاية على مقرونة بولاية الله و رسوله «١».

و بعد ما ثبت أنه سلام الله عليه صنو النبي الأعظم في الفضائل، و شاكلته في النفسانيات، و رديفه في الملكات الفاضلة، و نظيره من

أمته كما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم «٢»، وهو منه صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة رأسه من بدنه نصاً منه صلى الله عليه وآله وسلم «٣»، وهو منه صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة من ربه كما ورد عن أبي بكر مرفوعاً «٤»، وهما من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم «٥»، وهو الذى ثبت فيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت منى وأنا منك» «٦»، وهو الذى أنزله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه بمنزلة هارون من موسى ولم يستثن له مما اختصه الله به إلا النبوة «٧».

(١). راجع ما مرّ فى: ٢/ ٤٧ و ٣/ ١٥٦-١٦٧. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٢/ ١٦٤ [٣/ ١٠٧]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الخطيب البغدادي: ٧/ ١٢ [رقم ٣٤٧٥]، الرياض النضرة: ٢/ ١٦٢ [٣/ ١٠٥]، مصباح الظلام للدمياطي: ٢/ ٥٦ [٢/ ١٣٥]. (المؤلف)

(٤). الرياض النضرة: ٢/ ١٦٣ [٣/ ١٠٦]. (المؤلف)

(٥). سيوافيك حديثه إن شاء الله تعالى بألفاظه و مصادره. (المؤلف)

(٦). صحيح البخارى كتاب المناقب: ٥/ ٢١٩ [٣/ ١٣٥٧ باب ٩]، مسند أحمد: ٥/ ٢٠٤ و ٦/ ٣٥٦ [٦/ ٢٦٥ ح ٢١٢٧٠ و ٤٨٩ ح ٢٢٥٠٣]، صحيح الترمذى فى المناقب: ٢/ ٢١٣ [٥/ ٥٩٣ ح ٣٧١٦]، خصائص النسائي: ص ٢٠، ٢٤، ٣٦ [ص ٨٦-٨٧ ح ٦٨-٧٠، و فى السنن الكبرى: ٥/ ١٢٧ ح ٨٤٥٥ و ص ١٤٨ ح ٨٥٢٣ و ص ١٦٩ ح ٨٥٧٩]، تاريخ الخطيب: ٤/ ١٤٠ [رقم ١٨٢٢]، و راجع ما مضى فى الجزء السادس: ص ٣٣٨-٣٥٠. (المؤلف)

(٧). حديث المنزلة أخرجه أئمة الحديث بطرق صحيحة فى الصحاح و المسانيد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٣٣

لقد أذينا البحث عن حديث المؤاخاة حقه فى الجزء الثالث (ص ١١٢-١٢٥) و ذكرنا هنالك خمسين حديثاً مما وقفنا عليه من أحاديث الإخاء الثابت بين النبى الأعظم و أخيه أمير المؤمنين، و قد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أنت أخى فى الدنيا و الآخرة»

من طريق عمر و أنس و ابن أبى أوفى و ابن عباس و محدودج بن زيد الدهلى و جابر بن عبد الله و عامر بن ربيعة و أبى ذر و غيرهم. إنما فدحت هذه المأثرة أهل الأهواء كبقية مآثر الإمام صلوات الله عليه فوضعوا تجاهها أكذوبة [تارة] «١» فى أبى بكر و أنه هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «٢»، و أخرى فى عثمان و أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بينه و بين نفسه، و ثالثة فى على عليه السلام أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخى بينه و بين عثمان «٣». و رواة السوء يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين أبى بكر و بين عمر فى المؤاخاة الأولى بمكة «٤»، و بينه و بين خارجة ابن زيد الأنصارى فى المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار بالمدينة «٥»، و أخى بين عثمان و بين عبد الرحمن بن عوف فى المؤاخاة بمكة «٦»، و بينه و بين أوس بن ثابت يوم

(١). من الطبعة الأولى.

(٢). راجع: ٣/ ١١١ من كتابنا هذا، و الإصابة: ١/ ٣٥٧ [رقم ١٨٣٩] و ضغفه. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ١/ ١٧ [١/ ٤٣]. (المؤلف)

(٤). راجع تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٩٠ [٣٠/ ٩٤ رقم ٣٣٩٨، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٣/ ٥٧]، أسد الغابة: ٢/ ٢٢١ [٢/ ٢٧٧ رقم

[١٨٢٢]، عيون الأثر: ١ / ١٩٩ [١ / ٢٦٤]، الرياض النضرة: ١ / ١٥ و ١٧ [١ / ٢٣ و ٢٤]، فتح الباري: ٧ / ٢١٧ [٧ / ٢٧١]. (المؤلف)
 (٥). راجع سيرة ابن هشام: ١ / ١٢٤ [٢ / ١٥١]، تاريخ ابن كثير: ٣ / ٢٢٦ [٣ / ٢٧٧] حوادث السنة الأولى من الهجرة، عيون الأثر: ١ / ٢٠١ [١ / ٢٦٦]، الرياض النضرة: ١ / ١٦ [١ / ٢٣]، فتح الباري: ٧ / ٢١٦ و ٢١٨ [٧ / ٢٧١]. (المؤلف)
 (٦). راجع تاريخ ابن عساكر: ٦ / ٩٠ [٣٥ / ٢٥٤] رقم ٣٩١١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٤ / ٣٤٧]، عيون الأثر: ١ / ١٩٩ [١ / ٢٦٤]، الرياض النضرة: ١ / ١٥ و ١٧ [١ / ٢٣ و ٢٤]، فتح الباري: ٧ / ٢١٨ [٧ / ٢٧١]. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٤
 المؤاخاة بالمدينة «١».

فعثمان قط لا يُنشد بالمكذوب، و طلحة لا يدعى رؤيته ما لم يره، و لا يشهد بخلاف ما شاهده و عاينه، إن كانا من عدول الصحابة صدقاً، و من المبشرين بالجنة حقاً، و أنت تعرف حكم هذه الدعاوى من الصحيح الثابت عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول: «أنا عبد الله و أخو رسوله لا يقولها أحد غيري إلّا كذاب». قال ابن كثير في تاريخه «٢» (٧ / ٣٣٥)
 : و قد جاء من غير وجه. و قال ابن حجر: رويناه من وجوه «٣».

و كان قول أمير المؤمنين هذا أخذاً بما قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «أنت أخي و أنا أخوك فإن ناكرك أحد- و في لفظ: فإن حاجك أحد- فقل: أنا عبد الله و أخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلّا كذاب» «٤».
 و أول من فتح باب التجري بمصراعيه على هذه الفضيلة الراية هو عمر بن الخطاب يوم قادوا صاحب الفضيلة إلى البيعة كما يُقاد الجمل المخشوش، و قال: «إن أنا لم أفعل فمه؟» قالوا: إذن و الله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك. قال: «إذن تقتلون عبد الله و أخا رسوله». قال: عمر: أمّا عبد الله فنعم و أمّا أخو رسوله فلا «٥».

أنا لست أخدش العواطف بالإعراب عن حكم إنكار عمر الأخوة الثابتة بتلكم النصوص الصريحة الأكيدة و قد سمعها هو من الصادع الكريم في ذلك اليوم المشهود، غير أنني جدّ عليم بأنّ حجاج مولانا أمير المؤمنين كان أخذاً بما مرّ قبيل

(١). راجع سيرة ابن هشام: ٥ / ١٢٥ [٢ / ١٥١]، تاريخ ابن كثير: ٣ / ٢٢٧ [٣ / ٢٧٨] حوادث السنة الأولى للهجرة، عيون الأثر: ١ / ٢٠١ [١ / ٢٦٦]، الرياض النضرة: ١ / ١٦ [١ / ٢٣]. (المؤلف)
 (٢). البداية و النهاية: ٧ / ٣٧١ حوادث سنة ٤٠ هـ.
 (٣). تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٣٧ [٧ / ٢٩٦]، و راجع: ٣ / ١٢١ من كتابنا هذا. (المؤلف)
 (٤). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١١٥. (المؤلف)
 (٥). راجع ما مضى في الجزء السابع: ص ٧٨. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٥
 هذا

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسول الله».
 و هل قرع هذا سمع عمر أيضاً و جابهه مع ذلك بالشدّة في النكير عليه؟ أنا لا أدري (فإن جاؤك فأحكم بينهم أو أعرض عنهم و إن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً و إن حكمت فأحكم بينهم بالقسط إن الله يحبّ المُقسطين) «١».

٢٠- أخرج ابن عدى «٢»، من طريق مصعب بن سعيد المصيصي، عن عيسى ابن يونس، عن وائل بن داود، عن البهي، عن الزبير رضى الله عنه مرفوعاً: لا يُقتل قرشي بعد اليوم صبراً إلّا قاتل عثمان فإن لم يفعلوا فابشروا بذبح مثل ذبح الشاة.
قال الأميني: ذكره الذهبي في الميزان «٣» (١٧٢ / ٣) مع حديثين من طريق مصعب ابن سعيد، فقال: ما هذه إلّا مناكير و بلايا.
وقال ابن عدى: يحدث مصعب عن الثقات بالمناكير و يصحّف و هو حرّاني «٤» نزل المصيصه «٥» و له غير ما ذكر و الضعف على رواياته بين. و قال ابن حبان «٦»: كان مدلساً. و قال صالح بن جزرة: شيخ ضرير لا يدري ما يقول «٧».
و في الإسناد عيسى بن يونس، قال الدارقطني: مجهول. و البهي هو عبد الله أبو محمد مولى مصعب بن الزبير و لا يصح روايته عن الزبير بل يروى عن عبد الله بن

(١). المائدة: ٤٢.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٣٦٥ رقم ١٨٤٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤ / ١١٩ رقم ٨٥٦١.

(٤). حرّان: قرية من قرى حلب [معجم البلدان: ٢ / ٢٣٦]. (المؤلف)

(٥). مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية و بلاد الروم [معجم البلدان: ٥ / ١١٤]. (المؤلف)

(٦). كتاب الثقات: ٩ / ١٧٥.

(٧). لسان الميزان: ٦ / ٤٣ [٦ / ٥١ رقم ٨٤٠٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٦

الزبير، و قال أبو حاتم في العلل: لا يحتج بالبهي و هو مضطرب الحديث.

٢١- أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٥٧)؛ من طريق حامد بن آدم المروزي، عن عبد الله بن المبارك، عن سفيان، عن عثمان بن غياث البصري، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حائط من تلك الحوائط، إذ جاء رجل فاستفتح الباب، فقال: افتح له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه. فإذا هو عثمان، فأخبرته، فقال: الله المستعان.

قال الأميني: هلما يعرف أبو نعيم مفتعل هذه الأكذوبة حامد بن آدم؟ أو يعرفه بعجره و بجره، غير أن الغلو في الفضائل يسوغ له و لقومه رواية كل كذب مختلق في فضائل المستخلفين بالانتخاب الدستوري الذي لم تره عين الدنيا صحيحاً قط.

أنى يخفى على مثل أبي نعيم أن حامد بن آدم كذبه الجوزجاني و ابن عدى «١»، و عدّه أحمد بن علي السليمانى فيمن اشتهر بوضع الحديث. و قال أبو داود السبخي: قلت لابن معين: عندنا شيخ يقال له: حامد بن آدم. إلخ. فقال: هذا كذاب لعنه الله «٢».

على أن عثمان لو كان مبشراً بالجنة و مصدقاً بوعد النبي الأقدس لما كان في نفسه خيفة من أن يكون هو ذلك الملحد بمكة الذي أخبر صلى الله عليه و آله و سلم بأن عليه عذاب نصف أهل الأرض كما مرّ في صحيحه أحمد. و أعجب من هذا مهزأه جاء بها الخطيب ألا و هي:

٢٢- أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (٨ / ١٥٧)، من طريق الحسين بن

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٤٦١ رقم ٥٦٩.

(٢). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٠٨ [١ / ٤٤٧ رقم ١٦٧١]، لسان الميزان: ٢ / ١٦٣ [٢ / ٢٠٦ رقم ٢٢٤٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٧

حميد بن موسى العكبي، قال: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ الْمُبَارَكِ الْبَغْدَادِيُّ [قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ الْبَغْدَادِيُّ] «١» قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: مَا صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبِرَ قَطُّ إِلَّا قَالَ: عَثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: قَالَ الدَّارِقُطِيُّ: كَذَا قَالَ حَمَادُ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، وَهَذَا الْحَدِيثُ إِنَّمَا يُعْرَفُ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ ١ / ٢٨١: خَبَرٌ غَيْرٌ صَحِيحٌ «٢».

راجع لسان الميزان «٣» (٢ / ٣٥٣).

قال الأميني: أَلَا تَعْجَبُ مِنَ الْخَطِيبِ يَذْكُرُ مِثْلَ هَذِهِ السَّفْسُطَةِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ الْوَعْرِ وَلَمْ يَنْبَسْ بَيْنَتْ شَفَهَةً؟ وَلَمْ يُعْرَبْ عَنْ حَالِ رَجَالِهِ عَادَتِهِ فِي فُضَائِلِ كُلِّ مَنْ أَعْمَاهُ حَبَّهَ وَأَصَمَّهُ، وَأَنْتَ تَجِدُ نَقْضَهُ وَإِبْرَامَهُ، وَجِرْحَهُ وَتَعْدِيلَهُ، وَتَصْوِيْبَهُ وَتَصْعِيدَهُ فِي مَنَاقِبِ آلِ اللَّهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

أَيُخْفَى عَلَيَّ مِثْلَ الْخَطِيبِ قَوْلَ مُسْلِمَةَ بْنِ قَاسِمٍ فِي الْحُسَيْنِ الْعَكْبِيِّ: إِنَّهُ مَجْهُولٌ؟ أَمْ لَا يَهْمُهُ وَجُودُ حَمَادِ بْنِ الْمُبَارَكِ فِي الْإِسْنَادِ وَهُوَ الْمَجْهُولُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ «٤»؟ أَمْ عَزَبَ عَنْهُ قَوْلُ الْبُخَارِيِّ «٥» فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ: إِنَّهُ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ، وَقَوْلُ أَبِي زُرْعَةَ: إِنَّهُ وَاهِي الْحَدِيثِ، وَقَوْلُ أَبِي حَاتِمٍ «٦» وَالتَّرْمِذِيُّ: إِنَّهُ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَقَوْلُ

(١). من المصدر.

(٢). ميزان الاعتدال: ١ / ٥٩٩ رقم ٢٢٦٨.

(٣). لسان الميزان: ٢ / ٤٢٩ رقم ٢٩٥٠.

(٤). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٨١ [١ / ٥٣٣ رقم ١٩٩٤]، لسان الميزان: ٢ / ٣٥٣ [٢ / ٤٢٩ رقم ٢٩٥٠]. (المؤلف)

(٥). التاريخ الكبير: ٥ / ٢٠٦ رقم ٦٥٣.

(٦). الجرح والتعديل: ٥ / ١٧٢ رقم ٧٩٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٨.

ابن عدی «١»: إِنَّ عَامِرَةَ مَا يَرْوِيهِ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ، وَقَوْلُ النَّسَائِيِّ «٢»: إِنَّهُ ضَعِيفٌ، وَقَوْلُ أَبِي حَاتِمٍ «٣» أَيْضًا: يَرْوِي عَنْ الْأَثْبَاتِ الْمَلْزُقَاتِ، لَا يَجُوزُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ إِذَا انْفَرَدَ، وَقَوْلُ الْحَاكِمِ: إِنَّهُ يَرْوِي أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةً، وَقَوْلُ أَبِي نَعِيمٍ: إِنَّهُ رَوَى الْمَنَاكِرَ «٤»؟ أَمْ لَا يَرْوِي الْخَطِيبُ الْجِرْحَ فِي إِسْمَاعِيلِ بْنِ أُمَيَّةَ الْعَبْشَمِيِّ الْأُمَوِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عَثْمَانَ، وَقَدْ جَاءَ بِالرِّوَايَةِ مُخْتَلَفَةً فِي ابْنِ عَمِّهِ الْخَلِيفَةَ؟ أَمْ لَا يَتَّبِعُهُ مَا حَكَاهُ عَنِ الدَّارِقُطِيِّ «٥» مِنْ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ لَا يَرْوِي عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، وَإِنَّمَا الرَّوَايَةُ لِإِسْمَاعِيلِ بْنِ يَحْيَى التَّمِيمِيِّ؟ أَمْ أَرَادَ حَفْظَ سَمْعَةَ الصَّدِيقِ أَبِي بَكْرٍ فِي حَفِيدِهِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يَحْيَى التَّمِيمِيِّ «٦» وَالسُّتْرَ عَلَيَّ قَوْلَ صَالِحِ بْنِ جَزْرَةَ فِيهِ: إِنَّهُ كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ، وَقَوْلُ الْأَنْزَدِيِّ: إِنَّهُ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْكُذْبِ لَا تَحِلُّ الرِّوَايَةُ عَنْهُ. وَقَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ النِّسَابُورِيِّ وَالدَّارِقُطِيِّ وَالحَاكِمِ: إِنَّهُ كَذَّابٌ. وَقَوْلُ الْحَاكِمِ: رَوَى أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةً. وَقَوْلُ الدَّارِقُطِيِّ: إِنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ عَلَيَّ مَالِكُ وَالثُّورِيُّ وَغَيْرَهُمَا. وَقَوْلُ ابْنِ حَبَّانٍ «٧»: إِنَّهُ كَانَ يَرْوِي الْمَوْضُوعَاتِ عَنِ الثَّقَاتِ لَا تَحِلُّ الرِّوَايَةُ عَنْهُ بِحَالٍ «٨»؟

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ١٨٧ رقم ١٠٠٢.

(٢). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٥٠ رقم ٣٥٣.

(٣). كتاب المجروحين: ٢ / ٢١.

(٤). تهذيب التهذيب: ٦ / ٤٩ [٦ / ٤٤]. (المؤلف)

(٥). الضعفاء والمتروكون: ص ١٣٧ رقم ٨١.

(٦). إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة. (المؤلف)

(٧). كتاب المجروحين: ١/ ١٢٦.

(٨). ميزان الاعتدال: ١/ ١١٧ [١/ ٢٥٣ رقم ٩٦٥]، لسان الميزان: ١/ ٤٤٢ [١/ ٤٩٣ رقم ١٣٧٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٣٩

نعم؛ هذه كلها بين يدي الخطيب، غير أن الغلو في الفضائل أبكمه فبكم «١». و ذكر الذهبي هذه الرواية في ميزان الاعتدال «٢» في ترجمه حماد بن المبارك، وقال: خبر غير صحيح.

و لو كان لهذا الخيال مقليل من الصحة لاستدعى أن يكون ما اختلق فيه من كون عثمان في الجنة أهم ما صدع به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المعارف والأحكام والحكم، فإننا لم نجد ولا وجد واجد شيئاً منها يهتم صلى الله عليه وآله وسلم له هذا الاهتمام و يصدع به على كل منبر صعد، نعم كان يكرر بعض ما يصدع به في عدة مقامات للكشف عن أهميته غير أنها مما تعدّه الأنامل، حتى إن الصلاة التي هي عماد الدين لم يكررها هذا التكرار الممل.

وليت شعري هل كون عثمان في الجنة من أصول الدين وأسس الإسلام التي لا تتم الشريعة إلّا بها، فطفق صلى الله عليه وآله وسلم يبالغ في تبليغه هذه المبالغة في كل حين؟ فهل هو حكم شرعي؟ أو حكمه بالغه؟ أو ملكة فاضلة؟ أو ناموس إلهي يستحق هذا التأكيد والإصرار؟

ثم لو كان عثمان من المؤمنين لكفاه تبشير الآيات الكريمة الكثيرة والأحاديث الشريفة الجمة لهم بالجنة، فما الحاجة إلى هذا التهالك في تخصيصه بالذكر تهالكاً لم يشاهد له نظير في شيء مما بلغه صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه؟

على أنه لو كان صلى الله عليه وآله وسلم مرتكباً لذلك لوجب أن يسمعه منه جميع الصحابة حتى من حظى بالإصاحه إلى قبله و لو مرّة واحدة طيلة حياته، و وجب أن يتواتر الحديث منه صلى الله عليه وآله وسلم فلا يختص بعزوه المخلوق جابر، و لم يك يسنده عنه أناس دجالون، و إن من

(١). بكم بكامة: سكت تعمداً. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٥٩٩ رقم ٢٢٦٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤٠

أهم تلك المنابر منبر يوم الغدير و قد حضره مائة ألف أو يزيدون، فهل سمع أحد من أحدهم من الأعلى و الساقه يحدث أنه صلى الله عليه وآله وسلم هتف عليه بأن عثمان في الجنة؟ و هذه خطب النبي الأعظم هل تجد في شيء منها عمّا تقوله حسيماً أو تسمع منه ركزاً؟ و هل هؤلاء الصحابة البالغون مئات الألوف الذين سمعوا هذا المقال و وعوه تركوه وراء ظهورهم يوم الدار، يوم قالوا له: و الله أحلّ الله دمك «١»، يوم كتبوا إليه يدعونه إلى التوبة و حاجوه و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه «٢»، يوم سلّم عليهم فما سمع أحداً من الناس يردّ عليه، و كان فيهم من عمّد الصحابة من فيهم «٣»، يوم رفعت أُمهم عقيرتها و هي تقول: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر، إلى أيام قصصنا عليك حوادثها؟ أو أنّهم كلهم نسوه فنالوا من الرجل ما نالوا؟

و هل حصل لهم مُذْكَر من عند أنفسهم فلم يوافقوه على السماع؟ أو لم يعيروا له أذناً مُصغية؟ هذا و هم عدول، و إن مَن سمع بطبع الحال هاتيك الكلمة نفس عثمان، فلما ذا كان يخاف من القبول إلى مكة حذار أن يكون هو الذي سمع فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما مرّ من أنه يلحد بمكة رجل عليه عذاب نصف أهل الأرض؟

٢٣- ذكر ابن كثير في تاريخه «٤» عند عدّ مناقب عثمان، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رافعاً يديه حتى يبدو ضبعيه «٥» إلّا لعثمان بن عفان إذا دعا له.

قال الأميني: حذف ابن كثير وغيره ممن ذكر هذه المهزأة إسنادها و أرسلوها

(١). تاريخ الخميس: ٢/ ٢٦٠. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ١٦٢. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفنا في حديث طلحة بن عبيد الله: ص ٩٦. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ٧/ ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٥). كذا في المصدر، و الصحيح: ضبعاه، و الضبع وسط العضد، و قيل: العضد كلها، و قيل: الإبط.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤١

إرسال المسلم ذاهلين عن أن في ذكر إسماعيل بن عبد الملك كفاية من عرفان بقیة رجاله. قال ابن عمّار و أبو داود: ضعيف. و قال «١» ابن الجارود و ابن معين و النسائي و أبو حاتم: ليس بالقوى. و قال عبد الرحمن بن مهدي: أُضرب على حديثه. و قال الفلاس و أبو موسى: كان عبد الرحمن و يحيى لا يحدثان عنه. و قال ابن حبان «٢»: كان يقلّب ما يروى «٣».

و أنا لا أدري أن عائشة متى روت هذه الرواية، قبل تكفيرها الرجل و تأليب الناس عليه، ثم نسيها؟ و سرعان ما تنسى أم المؤمنين ما حفظته كما نسيت أقوال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لها في مُناوأة أمير المؤمنين عليه السلام و عن كلاب الحوَاب و نباحها، أم أنّها روتها حين كانت تثير العواطف على عثمان و ترهج عليه نقع الحروب حتى أوردته موارد الهلكة؟ فاعجب إذن بالمنافضة بين روايتها و عملها دواليك و هي صحابتيّة عادلة أم الصحابة العدول كما يزعمون.

أم أنّها أسندتها بعد تلکم المعامع؟ بعد أن سؤل لها الناكثان النهضة للطلب بثاراته فخرجا يجزان حرمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما تُجرّ الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، و أبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن خدرها «٤» فثارت لتتدارك ذلك الحوب بما هو أكبر منه، فخالفت القرآن الكريم فيما خصّ زوجات النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: (وَقَزْنَ فِي يُبُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) «٥» فكان من استقرارها في بيتها أن ركبت الجمل و قادت العساكر، و باشرت

(١). التاريخ: ٣/ ٣٠٣ رقم ١٤٣٧، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٤٩ رقم ٣٥، الجرح و التعديل: ٢/ ١٨٦ رقم ٦٢٩.

(٢). كتاب المجروحين: ١/ ١٢١.

(٣). تهذيب التهذيب: ١/ ٣١٦ [١/ ٢٧٦]. (المؤلف)

(٤). راجع ما مضى في هذا الجزء: ص ١٠٦. (المؤلف)

(٥). الأحزاب: ٣٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤٢

الحرب بنفسها، و عاشرت الرجال الأجانب، و نبذت الكتاب وراء ظهرها، و لم ترع لبعها حرمة و لا كرامة.

و خالفت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في نواهيہ المتعاقبة عن خصوص موقف الجمل كما مرّت في الجزء الثالث (ص ١٨٨-١٩١)، و عن مطلق مناوأة أمير المؤمنين عليه السلام و محاربتة فيما روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم مستفيضاً كما أسلفنا نزرأ منه في (١/ ٣٣٦، ٣٣٧ و ٢/ ٣٠٠-٣٠٣ و ٣/ ٢٦، ١٨٢-١٨٨ و ٤/ ٣٢٢-٣٢٥).

نعم؛ خالفت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في وصاياہ المؤكّدة لوصية الطاهر، حتى جاء في حديث معمر: عائشة كانت لا تطيب نفساً لعلّي بخير. و في حديث آخر: لكنّها لا تقدر على أن تذكره بخير «١».

و الحديث صحيح رجاله كلهم ثقات، أخرجه أحمد في مسنده «٢» (٦/٢٢٨)، من طريق معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ أن عائشة أخبرته، قالت: أول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ميمونة، فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها، فأذن له، قالت: فخرج ويد له على الفضل بن عباس، ويد على رجل آخر، وهو يخط برجليه في الأرض. قال عبيد الله: فحدثت به ابن عباس فقال: أتدرون من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ هو علي، ولكن عائشة لا تطيب له نفساً.

و أخرجه البخاري «٣» في صحيحه في باب حد المريض أن يشهد الجماعة، غير أنه حذف منه قول ابن عباس: ولكن عائشة لا تطيب له نفساً. وهذا شأن البخاري في كل ما لا يروقه.

(١). فتح الباري: ١٢٣/٢ [١٥٦/٢]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٣٢٦/٧ ح ٢٥٣٨٦.

(٣). صحيح البخاري: ١/٢٣٧ ح ٦٣٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤٣

نعم؛ عائشة لا تقدر أن تسمى علياً و تذكره بخير، غير أنها كانت تصيخ إلى من نال من علي عليه السلام و تأنس بالوقعة فيه و لا تنهى عنها، كما في صحيحة رجالها كلهم ثقات

أخرجها أحمد في مسنده «١» (٦/١١٣) من طريق عطاء بن يسار، قال: جاء رجل فوقع في علي و في عمّار رضي الله تعالى عنهما عند عائشة، فقالت: أما علي فلست قائله لك فيه شيئاً، و أما عمّار فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يُخَيَّر بين أمرين إلّا اختار أَرشدَهما».

لم يا أمّاه لست قائله شيئاً في علي؟ أما سمعت أذناك من بعلك حديثاً واحداً في فضله مثل ما سمعت في عمّار؟ أما تجددين في كتاب الله ممّا نزل في علي ما يعادل حديثك في عمّار؟ و فضل علي عليه السلام على عمّار كما قال حذيفة اليماني: فوالله لعلي أفضل من عمّار أبعد ما بين التراب و السحاب، و إنّ عمّاراً من الأخيار «٢».

لم يا أمّاه لا تكرهين أن يُقدّع عندك علي عليه السلام، و أنت التي كنت كارهة أن يُسبّ عندك حسان بن ثابت؟ و قد أخبر بذلك عروة قال: كانت عائشة تكره أن يُسبّ عندها حسان و تقول: إنّه الذي قال:

فإنّ أبي و والده و عرضي لعرض محمدٍ منكم و قاء «٣»

أما كانت عندك لمواقف علي المشكورة في مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لميسته على فراشه ليلة هجرته من مكّة و قد باهى الله به ملائكته، قيمة و كرامة مقدار بيت شعر لحسان؟ و حسان أنت أدري به مني. إي يا أمّاه؟ شنشنة أعرّفها من أخزم! و من رشحات ما كانت تحمله أمّ المؤمنين بين جنبيها من الضغينة على أول

(١). مسند أحمد: ١٦٣/٧ ح ٢٤٢٩٩.

(٢). أخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال: ٧٣/٧ [١٣/٥٣٢ ح ٣٧٣٨٥]. (المؤلف)

(٣). راجع مسند أحمد: ١٩٧/٦ [٢٨٢/٦ ح ٢٥٠٩٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤٤

المسلمين و أولاهم بهم من أنفسهم قولها يوم سمعت بيعة الناس له: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تمّ هذا. و خالفت العقيدة الراسخة من حرمة قتال خليفة الوقت، و ليتني علمت ما ذا يكون جواب أمّ المؤمنين لو أحفيت السؤال عن خطيئتها؟ أيهما أعظم: إجهازها على عثمان؟ أم محاربتها الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام؟ غير أنّها اليوم و قد كشف عنها الغطاء تجيب بأنّ

الخطيئة كانت واحدة مرتكزة على سنام الجمل و تحت أستار اليهودج، و هل كانت روايتها هذه لتبرير عملها الأخير و قد جعلتها معذرة لها في ثورتها؟ أو أنها اختلقت عليها فأخرجتها رواة السفساف أو حملة الأضغان على البيت النبوي الطاهر، أو سماسرة البيت الأموي الذين حاولوا نشر الفضيلة لهم و لو بالأفانك؟

و كانت أم المؤمنين عالمه جدا بأن قتل عثمان كان هيناً عند الله و رسوله في جنب خروجها من عقر دارها، كما قال لها جارية بن قدامة السعدي الصحابي: يا أم المؤمنين و الله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنه قد كان لك من الله ستر و حرمة، فهتكت سترك، و أبحت حرمتك، إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طاعة فارجعي إلى منزلك، و إن كنت أتيتنا مستكرهه فاستعيني بالناس «١».

ثم هل كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يدعو لعثمان بالثبات على الحق من أتباع الكتاب و السنة؟ فلما ذا لم يستجب ذلك الدعاء فخالقهما؟ و ظهر ذلك منه حتى عرفته عامة الصحابة فأنكروه عليه حتى قتلوه.

(١). تاريخ الطبري: ١٧٦ / ٥ [٤ / ٤٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٩٠ [٢ / ٣١٨ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤٥

أو أنه كان يدعو له بالتوفيق للتوبة؟ فلما ذا لم يوفق؟ فكلمنا تاب رجع، و كلما عهد حث، حتى عرف ذلك الثائرون عليه فلم يجدوا بداً من إعدامه.

أو أنه كان يدعو له بالمغفرة و إن لم تكن توبته نصوحاً؟ فذلك إغراء بالجهل، و ترخيص في المعصية، و هو محال على النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

أو أنه كان يدعو له بدفع عادية الناس عنه على ما هو عليه من طاعة أو معصية؟ فهبني قلت: إنه جائز لكن الدعاء لم يستجب، و ما غناء بقاء رجل هو هكذا سالمًا؟ و هو لا يقتض أثره في صلاح، و لا يقتضي في طاعة، و لا يتبع في خير، و إنما تورث سلامته تجزياً على المعاصي و ولعاً بالممول و الشهوات.

أو أنه كان يدعو له باليسار و الثروة ليرغد عيشه و يرغد عيش من لفّ لفه و احتفّ به و لو كان بالأثرة لنفسه و ذويه على المسلمين عامة متعدياً حدود الله المأثورة في الأموال و الصدقات؟ فهل الدعاء لمثل هذا جائز في الشريعة؟ و هل يستسيغ العقل السليم الدعاء للحصول على المآثم.

أو أنه كان يدعو له بنيل الخلافة؟ و هذا إن صح فقد استجيب، غير أن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم كان بواسع علم النبوة بصيراً بما يؤول إليه أمر الرجل و ينوء به مما لا تحمده شريعة أو عقيدة، و لا يستتبع خلافته إلّا و هنا في الدين، و ذهاباً لأبهة الإمامة، و قلقاً في مستوى الإسلام و عاصمة النبوة، و تعكيراً لصفو الألفة بين أفراد المسلمين، و فتاً في عضدهم، و هواناً على صلحاء الأمة في الحواضر الإسلامية، و تعطيلها للأحكام، و تعدياً للحدود، و من يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون، و كلّ هذه ممّا عرفته منه الصحابة فتألبوا عليه، فما كان حاجة النبي صلى الله عليه و آله و سلم في خليفة هو هكذا؟

هذه محتملات الدعاء المزعوم، و لنا هاهنا مساءلة أخرى عن السبب الموجب لهذا الدعاء أولاً و عن ظرفه ثانياً، أهل كان الموجب له أعماله السابقة على الدعاء؟ أو

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٤٦

ما ارتكبه في أخريات أيامه، فجرّ على نفسه و من اكتنفه الويلات من جزائه؟

أمّا الأخيرة فقد عرفت أنها لا تنهض موجباً لذلك.

و أمّا سوابقه فسل عنه يوم بدر و تخلفه عنه و كان يُعير بذلك طيلة حياته، و وقع فيه عبد الرحمن بن عوف لذلك في أخريات خلافته

بملا من الناس، فأنهى إليه ذلك الوليد بن عقبه السكير الفاسق بلسان الوحي المبين «١»، هنالك نحت له عذراً من ترميض رقيه بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم «٢» لكن الصحابة ما كانوا يعرفون ذلك العذر المفتعل حتى أولى الناس به أخوه بالمؤاخاة بمكة عبد الرحمن بن عوف، ولو كان ما يقوله صحيحاً لعرفوه وهو بين ظهرانيتهم غير مُنتهي عنهم.

وسل عنه يوم أحد وفراره من الزحف وقد نزل فيه وفيمن قرأ قوله تعالى في سورة آل عمران آية: ١٥٥ (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) الآية «٣».

وسل عنه ليلة وفاة أم كلثوم واقترافه الذنب فيها، وهتك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة في صبيحتها بملا من الصحابة بحرمانه من دفنها وهي زوجته وهو أحق الناس بدفنها، راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن (ص ٢٣١).

وسل عنه إيواؤه عبد الله بن أبي سرح وقد ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين

(١). مَرَّ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي: ٨/ ٢٧٤ - ٢٧٦. (المؤلف)

(٢). راجع مسند أحمد: ١/ ٦٨ و ٧٥ [١٠٩/ ١ ح ٤٩٢ و ١٢٠ ح ٥٥٧]، الرياض النضرة: ٢/ ٩٧ [٣/ ٢٢]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٠٦ [٧/ ٢٣١ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

(٣). راجع مسند أحمد ١/ ٦٨ [١٠٩/ ١ ح ٤٩٢]، تفسير القرطبي: ٤/ ٢٤٥ [٤/ ١٥٧]، تفسير ابن كثير: ١/ ٤١٩، الرياض النضرة: ٢/ ٩٧ [٣/ ٢٣]، تفسير الخازن: ١/ ٣٠٧ [١/ ٢٩٥] وانظر أيضاً المعجم الكبير: ١/ ٨٨ ح ١٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٤٧

فأهدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم الفتح وأمر بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة، لكنّه فرّ إلى أخيه من الرضاعة - عثمان - فأواه وغيّبه، وكان من واجبه قتله أينما وجدته، لكنه بدلاً من ذلك أتى به إلى رسول الله فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً رجاء أن يقتله أحد من الحضور لأنه ما كان يروقه صلى الله عليه وآله وسلم إسعافه ولا يرى لحياة ابن أبي سرح قيمة. راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن (ص ٢٨٠).

وسل عنه إيواؤه ابن عمّه المشرك معاوية بن المغيرة بن أبي العاص يوم حمراء الأسد لما ظفر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه منها فأمر بضرب عنقه صبراً، فلجأ إلى عثمان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل، فأقام بعد ثلاث وتوارى

فبعث صلى الله عليه وآله وسلم عمّار بن ياسر وزيد بن حارثة وقال: «إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا» فوجداه فقتلاه «١».

وما أشبه فعلته هذه بإيوائه الحكم وابنه مروان في خلافته وهما طريدا رسول الله ولعيناها! «٢» فأمره سواسية في المبدأ والمنتهى. هذا كلّ ما علمناه من سوابق الرجل ولواقفه، وشيء منها لا يصلح أن يكون باعناً للحب والدعاء، كما أنّ شيئاً منها لا يترك للدعاء المزعوم ظرفاً يُستساغ له الدعاء فيه، فزبده المخض أنه من مخلوق الدور الأموي الذي لم يأل العبشميون فيه جهداً في وضع الفضائل أو الرذائل.

نعم، ذكروا له صلى الله عليه وآله وسلم دعوات عديدة لعثمان عند تجهيزه جيش العسرة ولعلّ المتهاكك في حبّ عثمان ينحته موجباً لتلكم الدعوات، والباحث جدّ خبير بأنّه لا

(١). سيرة ابن هشام: ٣/ ٥٧ [٣/ ١١١]، تاريخ ابن كثير: ٤/ ٥١ [٤/ ٥٩]، عيون الأثر لابن سيّد الناس: ٢/ ٣٧، ٣٨ [٢/ ٦]، شرح الأشعر

على بهجة المحافل: ١/ ٢١٣ [الأشعر هو محمد بن أبي بكر المتوفى ٩١٩]. (المؤلف)

(٢). راجع ترجمة الحكم وابنه مروان في الجزء الثامن من كتابنا هذا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٤٨

یعدو شیئاً منها وهن فی الإسناد لضعف فی رجاله أو إرسال فیہ، علی اضطراب الروایات فی کیفیة التجهیز و کمیة ما أنفقته یدہ فیہ، اضطراباً لا یعدوه الحکم بالبطلان فی جمیعها:

قال ابن هشام فی السیرة «١» (١٧٢ / ٤): أنفق عثمان بن عفان فی ذلك نفقة عظيمة لم ینفق أحد مثلها. حدثنی من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق فی جيش العسرة فی غزوة تبوك ألف دينار. إلى آخر ما یأتی من حدیثه.

و أخذ الطبری «٢» الجملة الأولى من قول ابن هشام و ترك حدیثه.

و عند الكلبي مرسلًا كما فی أسباب النزول للواحدی «٣» (ص ٤١): جهّز بألف بعير بأقتابها و أحلاسها.

و عند قتادة مرسلًا: حمل علی ألف بعير و سبعین فرسًا.

و عند البلاذری «٤» بإسناد ضعيف مرسل: جهّزهم بسبعین ألفًا.

و عند الطبرانی بإسناد ضعيف: مائتا بعير بأقتابها و أحلاسها و مائتا أوقية من الذهب.

و عند أبي يعلى بسند ضعيف: جاء بسبعمائه أوقية ذهب.

و عند ابن عدی «٥» بسند واه ضعيف جدًا: جاء بعشرة آلاف دينار.

(١). السیرة النبویة: ١٦١ / ٤.

(٢). تاریخ الأمم و الملوك: ١٠٢ / ٣ حوادث سنه ٥٩ هـ.

(٣). أسباب النزول: ص ٥٥.

(٤). أنساب الأشراف: ١١٢ / ٦.

(٥). الكامل فی ضعفاء الرجال: ١ / ٣٤٠ رقم ١٦٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٤٩

و عند أبي نعیم «١» بإسنادین باطلین: جاء بألف دينار.

و عند أحمد و أبي نعیم «٢» بإسناد معلول: ثلاثمائة بعير بأحلاسها و أقتابها.

و عند ابن عساکر مرسلًا: جهّز ثلث ذلك الجيش مؤتتهم.

و عند ابن الأثیر «٣» ما ذكره الطبری و زاد علیہ: قيل كانت ثلاثمائة بعير و ألف دينار.

و عند عماد الدين العامری دعوى مجردة: أنفق ألف دينار، و حمل علی تسعمائة و خمسين بعیرًا، و خمسين فرسًا.

و عند الحلبي صاحب السیرة «٤» قولًا بلا دليل: جهّز عشرة آلاف دينار غیر الإبل و الخيل و هی تسعمائة بعير و مائة فرس و الزاد و ما

یتعلّق بذلك حتی ما تربط به الأسقية. الغدیر، العلامة الأمینی ج ٩ ٤٤٩ لفت نظر: ص: ٤٠٨

ند بعض كما فی السیرة الحلبيّة: أعطی ثلاثمائة بعير بأحلاسها و أقتابها و خمسين فرسًا.

و فی رواية عند الحلبي: جاء بعشرة آلاف دينار إلى رسول الله فصبت بين يديه، فقال: لعل هذه العشرة آلاف غیر الذي جهّز بها

العشرة آلاف إنسان.

فتری كلّ واحد یکیل و یزن ما أنفقہ الرجل فی جيش العسرة بکیلة مروءته و میزان کرامته، و ما تستدعيه سعة صدره، و رحب ذات

یده.

(١). حلیة الأولیاء: ٥٩ / ١.

(٢). مسند أحمد: ٥ / ٣٨ ح ١٦٢٥٥، حلية الأولياء: ١ / ٥٩.

(٣). الكامل في التاريخ: ١ / ٦٣٥ حوادث سنة ٩ هـ.

(٤). السيرة الحلبية: ٣ / ١٣٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥٠.

على أن هناك أناساً آخرين شاركوا من جَهَّز الجيش و أربوا، فلا- أدرى ما الموجب لاختصاص عثمان بتلكم الأدعية دونهم؟ فمن أولئك المجهزين العباس بن عبد المطلب فإنه حمل مالا يقال إنه تسعون ألفاً «١» و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «العباس عم نبيكم أجود قریش كفاً و أحناء عليها» و في حديث: «أوصلها إليها».

مستدرک الحاكم «٢» (٣ / ٣٢٨).

و أول من حمل ماله كله هو أبو بكر على زعم القوم؛ فإنه جاء بماله كله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل أبقيت شيئاً؟ قال: الله و رسوله «٣» [أعلم] «٤».

و هب أن ما حمله أبو بكر كان نزرأ يسيراً لكنه أنفق كل ماله إن صدق الحديث و كمال الجود بذل الموجود، فما الذي أرجاه من الحظوة بالدعاء له و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراه أمن الناس عليه بماله؟ و قد جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه أحمد في مسنده «٥» (١ / ٢٧٠) قوله: ليس أحد أمن علي في نفسه و ماله من أبي بكر بن أبي قحافة. على أن طبع الحال يستدعي أن يكون هناك منفقون آخرون، لأن عدد الجيش كان ثلاثين ألفاً و عشرة آلاف فرس و اثنا عشر ألف بعير عند كثير من المؤرخين، و عند أبي زرعة كانوا سبعين ألفاً، و في رواية أربعين ألفاً «٦» و ما ذكره من

(١). امتاع المقریزی: ص ٤٤٦. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٧١ ح ٥٤١٩.

(٣). تاريخ ابن عساكر: ١ / ١١٠ [٢ / ٣٤]، شرح المواهب للزرقاني: ٣ / ٦٤، السيرة الحلبية: ٣ / ١٤٥ [٣ / ١٣٠]. (المؤلف)

(٤). الزيادة من تاريخ ابن عساكر.

(٥). مسند أحمد: ١ / ٤٤٥ ح ٢٤٢٨.

(٦). طبقات ابن سعد: رقم التسلسل ٦٨٣ [٢ / ١٦٦]، تاريخ ابن عساكر: ١ / ١١١ [٢ / ٣٦]، امتاع المقریزی: ص ٦٥٠ [ص ٤٥٠]، فتح

الباري: ٨ / ٩٣ [٨ / ١١٧]، المواهب اللدنية: ١ / ١٧٣ [١ / ٦٣٠]، إرشاد الساري: ٦ / ٤٣٨ [٩ / ٤٥١]، شرح بهجة المحافل: ٢ / ٣٠.

(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥١.

النفقات لعثمان و غيره لا تفي بتجهيز هذا الجيش اللجب، فلما ذا حُرِم أولئك كلهم من الدعاء و حظى به عثمان فحسب؟ أنا أنبتك لما ذا، وجد عثمان بعد ما خُذل و قُتل أنصاراً ينتحون له الفضائل، و تصرّمت أيام أولئك من غير نصير مُفتعل!

و إليك جملة مما روى في الباب وافية للنهوض بإثبات بطلان ما يُهتف به من المبالغة في أمر التجهيز المذكور، منها:

٢٤- أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٥٩) من طريق حبيب بن أبي حبيب أبي محمد البصري- كاتب مالك- عن مالك، عن نافع،

عن ابن عمر قال: لما جَهَّز النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيش العسرة جاء عثمان بألف دينار فصَبَّها في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

آله و سلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم لا تنس لعثمان؛ ما على عثمان ما عمل بعد هذا.

قال الأميني: أتخفى على مثل الحافظ أبي نعيم أقوال أنميّة الفنّ من قومه في حبيب كاتب مالك؟ قال عبد الله بن أحمد «١»- إمام

الحنابلة- عن أبيه؛ أنه قال: حبيب ليس بثقة، قدم علينا رجل أحسبه قال من خراسان كتب عنه كتاباً، إلى أن قال: قال أبي: كان يكذب، ولم يكن أبي يوثقه ولا يرضاه وأثنى عليه شراً وسوءاً.

وقال أبو داود: كان من أكذب الناس كان يضع الحديث. وقال أبو حاتم «٢»: متروك الحديث روى عن ابن أخي الزهري أحاديث موضوعه. وقال النسائي «٣» والأردى: متروك الحديث، وقال ابن حبان «٤»: كان يدخل على الشيوخ الثقات ما ليس من حديثهم، و قال: أحاديثه كلها موضوعه. وذكر له عدده أحاديث عن هشام ابن سعد وغيره وقال: كلها موضوعه، و عامية حديثه موضوع المتن، مقلوب

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٥٢ رقم ١٥٢٨،

(٢). الجرح و التعديل: ٣ / ١٠٠ رقم ٤٦٦.

(٣). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٩٠ رقم ١٦٣.

(٤). كتاب المجروحين: ١ / ٢٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥٢

الإسناد، و لا- يحتشم حبيب في وضع الحديث على الثقات، و أمره بين في الكذب. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال سهل بن عسكر: كتبنا عنه عشرين حديثاً و عرضناها على ابن المديني فقال: هذا كله كذب، و قال النسائي: متروك، أحاديثه كلها موضوعه عن مالك و غيره «١».

و أخرجه أحمد «٢» من طريق ضمرة بن ربيعة الدمشقي الرملي، قال الساجي: صدوق يهيم عنده مناكير، و جاء ضمرة عن الثوري عن ابن دينار عن ابن عمر بحديث فأنكره أحمد و رده رداً شديداً، و قال: لو قال رجل إن هذا كذب لما كان مخطئاً. و أخرجه الترمذي «٣» و قال: لا يتابع ضمرة عليه و هو خطأ عند أهل الحديث. راجع تهذيب التهذيب «٤» (٤ / ٤٦١). و منها:

٢٥- أخرج أحمد في مسنده «٥» (١ / ٧٤)؛ من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي البصري، عن محمد بن عبد الله الأنصاري البصري، عن هلال بن حقّ البصري، عن سعيد الجريري «٦» البصري، عن ثمامة القشيري، قال: شهدت الدار يوم أصيب

(١). راجع: ميزان الاعتدال: ١ / ٢١٠ [١ / ٤٥٢ رقم ١٦٩٤]، تذكرة الموضوعات للمقدسي: ص ٩٠ [ص ٦٣]، مجمع الزوائد للهيتمي: ٩ / ٧٤، تهذيب التهذيب: ٢ / ١٨١ [٢ / ١٥٨]، اللالكلي المصنوعة: ٨ / ١ و ٢٣٠ [١ / ٤٤٣ و ٢ / ٣٩٠]، خلاصة الكمال: ص ٦٠ [١ / ١٩٢ رقم ١٢٠٠]، أسنى المطالب: ص ٢١٦. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٦ / ٥٥ ح ٢٠١٠٧.

(٣). سنن الترمذي: ٥ / ٥٨٥ ح ٣٧٠١.

(٤). تهذيب التهذيب: ٤ / ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٥). مسند أحمد: ١ / ١٢٠ ح ٥٥٦.

(٦). الجريري بضم الجيم و فتح الراء: نسبة إلى جرير بن عباد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥٣

عثمان رضى الله عنه فطلع عليهم إطلاعاً فقال: ادعوا لى صاحبيكم اللذين «١» ألباكم على. فدعيا له، فقال: نشدتكما الله أ تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما قدم المدينة ضاق المسجد بأهله، فقال: من يشتري هذه البقعة من خالص ماله فيكون فيها

كالمسلمين و له خير منها في الجنة، فاشتريتها من خالص مالي فجعلتها بين المسلمين و أنتم تمنعوني أن أصلي فيه ركعتين؟ ثم قال: أنشدكم الله أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما قدم المدينة لم يكن فيها بئر يستعذب منه إلا رومة، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من يشترها من خالص ماله فيكون دلوه فيها كدلي المسلمين و له خير منها في الجنة، فاشترتها من خالص مالي، فأنتم تمنعوني أن أشرب منها؟ ثم قال: هل تعلمون أني صاحب جيش العسرة؟ قالوا: اللهم نعم.

و ذكره البلاذري في الأنساب «٢» (٥/٥، ٦) من طريق يحيى بن أبي الحجاج البصري عن سعيد الجريري و زاد: فأنشد كما الله هل تعلمان أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشد كما الله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان بشير- أو قال: بحرء- فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته إلى الحضيض فركضه برجله فقال: اسكن فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد؟ قالوا: اللهم نعم.

و أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٨/٦) من طريق يحيى بن أبي الحجاج عن الجريري عن ثمامة. رجال الإسناد:

١- محمد بن عبد الله الأنصاري: قال العقيلي «٣»: منكر الحديث. و قال أبو أحمد

(١). يعنى طلحة و الزبير، و وقعت التسمية في غير واحد من أحاديث المناشدة و كلها أكاذيب. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ١٠٦/٦.

(٣). الضعفاء الكبير: ١٠٣/٤ رقم ١٦٦٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٥٤

الحاكم: روى يحيى بن خدام عنه عن مالك بن دينار أحاديث منكرة و الله أعلم الحمل فيه عليه أو على يحيى. و قال ابن حبان «١»: منكر الحديث جدًا يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به. و قال ابن طاهر: كذاب. و قال الحاكم النيسابوري: يروى أحاديث موضوعة. و قال أبو الفضل الهروي: ضعيف. و قال الأزدي: منكر الحديث جدًا روى عن مالك بن دينار أحاديث معاضيل. تهذيب التهذيب «٢» (٩/٢٥٦).

لا- يحسب الباحث أن محمد بن عبد الله الأنصاري هذا هو عبد الله البصري محمد بن عبد الله بن المثني؛ فإنه يروى عن سعيد الجريري بلا واسطة كما في تهذيب التهذيب «٣» (٤/٦ و ٩/٢٧٤) و الذى يروى عنه بالواسطة هو هذا الأنصاري المترجم له.

٢- سعيد أبو مسعود الجريري: و هو و إن كان ثقة في نفسه لكنه لا تصح روايته لاختلاطه ثلاث سنين من عمره، قال أبو حاتم «٤»: تغير حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً فهو صالح. و قال يزيد بن هارون ربما ابتلانا الجريري و كان قد أنكر. و قال «٥» ابن معين عن ابن عدى: لا نكذب الله سمعنا من الجريري و هو مختلط. و قال ابن حبان «٦»: اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين. و قال يحيى بن سعيد لعيسى بن يونس: أ سمعت من الجريري؟ قال: نعم. قال: لا ترو عنه، يعنى لأنه سمع منه بعد

(١). كتاب المجروحين: ٢/٢٦٦.

(٢). تهذيب التهذيب: ٩/٢٢٨.

(٣). تهذيب التهذيب: ٩/٢٤٤.

(٤). الجرح و التعديل: ١/٤ رقم ١.

(٥). التاريخ: ١٤٦/٤ رقم ٢٦٢٣، الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/٣٩٢ رقم ٨٢١.

(٦). الثقات: ٦/٣٥١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٥٥

اختلاطه. و قال ابن سعد «١»: كان ثقة إن شاء الله إلا أنه اختلط آخر عمره.

تهذيب التهذيب (٤/٦).

٣- يحيى بن أبي الحجاج البصرى فى طريق البلاذرى. قال النسائى و ابن معين: ابن أبى الحجاج ليس بشيء. و قال أبو حاتم «٢»: ليس بالقوى.

و نحن لو غاضينا العثمانيين على صحته هذه الرواية و أمثالها فإنها تعود وبالأعلى عثمان أكثر منها منقبة؛ فإن فى صريحها أن الرجلين و هما من العشرة المبشرة و من الستة أصحاب الشورى و فى الجبهة و السنام من الصحابة العدول- عند القوم- اعترفا له بما استنشدهما لكنهما لم يأبها بما حاوله عثمان من مفاد الرواية فاستمرّا على التأليب عليه و الضغط و التشديد، فهل هو مجابهة منهما لما ثبت عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؟ و يردّه عدلها و كونهما من العشرة أو أنّهما علما أنّ الشيء حدث بعده شيء أزاح موضوعه. و إنّما كان قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مرحلة الاقتضاء من آثار تلکم الأعمال الطبيعية إذا استمر صاحبها على ما هو عليه فى هاتيك الأحوال و لم يحدث موانع، فإنهما كانا يرتئيان حدوث موانع هنالك سالبه لأثر الاقتضاء. و بهذا الاعتقاد مضيا مصرين على ما ارتكباه من أمر الخليفة، و هما يريانه حائداً عن الصراط السوى.

و لعل عثمان نفسه ما كان جازماً ببقاء تلکم الآثار التى كان نوه بها النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم نظراً منه لما أحدث بعد ذلك من الحوادث، و لذلك كان يحاذر أن يكون هو الرجل الذى أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أنه يُلحد بمكة رجل عليه نصف عذاب أهل الأرض. كما مرّ حديثه الصحيح فى (ص ١٥٢) من هذا الجزء.

و يشبه طلحة و الزبير بل و عثمان نفسه بقيّة الصحابة المجهزين عليه فيما بيناه من

(١). الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٤١.

(٢). الجرح و التعديل: ٩ / ١٣٩ رقم ٥٨٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٥٦

الاعتقاد فى حقّ الرجل. فراجع ما قدّمناه من أقوالهم و أعمالهم المذكورة فى الجزء الثامن و فى هذا الجزء (ص ٦٩-١٦٣)، و لا تنس قولهم له فى مناشدته المذكورة فى (ص ٢٠٤): و أما ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله فإنك قد كنت ذا قدم و سلف و كنت أهلاً للولاية، و لكن بدلت بعد ذلك و أحدثت ما قد علمت.

و قولهم له: و أمّا قولك: إنّه لا يحلّ إلّا قتل ثلاثة؛ فإننا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت: قتل من سعى فى الأرض فساداً، و قتل من بغى ثمّ قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شيء من الحقّ و منعه ثمّ قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحقّ، و حلت دونه، و كابرته عليه. إلخ.

و نظير هذه الأقوال الكثير المعرب عن آراء الصحابة فيه و فى أحداثه، و كلّها تكذب القول بأن يكون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يسمّى الرجل شهيداً. نعوذ بالله من الاختلاق بلا تدبّر.

و منها:

٢٦- أخرج سيف بن عمر فى الفتوح، من طريق صعصعة بن معاوية التيمى، قال: أرسل عثمان و هو محصور إلى على و طلحة و الزبير و غيرهم: فقال: احضروا غداً. فأشرف عليهم و قال: أنشدكم الله و لا أنشد إلّا أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم أ لستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من حفر رومة فله الجنة. فحفرتها؟ أ لستم تعلمون أنّه قال: من جهّز جيش العسرة فله الجنة. فجهّزته؟ قال: فصلّدقوه بما قال.

ذكره ابن حجر في فتح الباري (١) (٣١٤ / ٥) وقال: و للنسائي من طريق الأحنف ابن قيس أن الذين صدّقوه بذلك هم: علي بن أبي طالب و طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقاص.

(١). فتح الباري: ٤٠٨ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٥٧

تري ابن حجر هاهنا ساكتاً عن الغمز في هذه الرواية و هو الذي جمع أقوال الحفاظ في سيف بن عمر من أنه ضعيف، متروك، ساقط، وضاع، عامة حديثه منكر، يروي الموضوعات عن الأثبات، كان يضع الحديث، و اتهم بالزندقة. راجع (٨ / ٨٤، ٣٣٣) من كتابنا هذا. و كأنه أراد من عدّ من صدّق عثمان في دعواه إثبات فضيلة له ذاهلاً عن أن كثرة المصدّقين في المقامين على تقدير صحّة الخبر - و أنّي هي؟ - تزيد عاراً و شناراً على الرجل، و تعود وبالأعلى أكثر منها منقبه كما مرّ بيانه، و أنّي لا أشكّ في أن الباحث بعد هذا البيان الضافي لا يُقيم لهذه المناشدة وزناً و إن خرّجه البخاري في صحيحه في كتاب الوصايا باب إذا وقف أرضاً أو بئراً (٢٣٦ / ٤) «١» و ما أكثر بين دفتي هذا الصحيح من سقيم يجب أن يُضرب به عرض الحائط كما هو الظاهر لدى من يراجع كتاب (أبو هريرة) لسيدنا الآية شرف الدين و غيره من تأليفه، و سنوقفك على جليّة الحال في الأجزاء الآتية إن شاء الله تعالى.

و منها:

٢٧- أخرج أسد بن موسى في فضائل الصحابة؛ عن قتادة البصري، قال: حمل عثمان على ألف بعير و سبعين فرساً في العسرة.

ذكره ابن حجر في فتح الباري «٢» (٣١٥ / ٥) و قال: مرسل. و لم يسمّ ابن حجر رجال الإسناد بين أسد بن موسى و بين قتادة، و كذلك من قتادة إلى منتهى السند، فالرواية مرسله من الطرفين، و لعلّ في مرحلتى السند أناساً من الوضّاعين

(١). أخرجه [٣ / ١٠٢١ ح ٢٦٢٦] من طريق أبي إسحاق السبيعي الشيعي المدلس، و قد مرّت ترجمته في ٢٧٦ / ٧ و أنه ضعيف جدّاً لا يحتجّ بحديثه، عن أبي عبد الرحمن العثماني. (المؤلف)

(٢). فتح الباري: ٤٠٨ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٥٨

المفضوحين ستر عليهم أسد بن مروان بذيّل أمانته، و راقه الإبقاء على كرامة الحديث بإسقاطهم، و أسد بن موسى هو حفيد الوليد بن عبد الملك بن مروان الأمويّ، قال النسائي مع توثيقه: لو لم يصنّف كان خيراً له. و قال ابن يونس: حدّث بأحاديث منكرة و أحسب الآفة من غيره. و قال ابن حزم: منكر الحديث ضعيف. و قال عبد الحقّ: لا يُحتجّ به عندهم «١».

و منها:

٢٨- أخرج أبو يعلى من وجه آخر فيه قال: فجاء عثمان بسبعمائه أوقية ذهب. ذكره ابن حجر في الفتح «٢» (٣١٥ / ٥) و قال: ضعيف. و ليته كان يذكره بإسناده حتى كُنّا نوقف الباحث على ترجمة رجاله الكذّابين.

و منها:

٢٩- أخرج ابن عدی «٣» من طريق عمّار بن هارون أبي ياسر المستملي «٤» عن إسحاق بن إبراهيم المستملي عن أبي وائل عن حذيفة: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاها، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه فجعل يقلّبها بين يديه و يدعو له: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما أخفيت و ما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها.

ذكره ابن كثير في تاريخه «٥» (٧ / ٢١٢) ساكتاً عمّا في إسناده من العلل عاداته في

(١). ميزان الاعتدال: ٩٧ / ١ [٢٠٧ / ١ رقم ٨١٥]، تهذيب التهذيب: ١ / ٢٦٠ [٢٢٨ / ١]. (المؤلف)

(٢). فتح الباری: ٤٠٨ / ٥.

(٣). الكامل فی ضعفاء الرجال: ١ / ٣٤٠ رقم ١٦٩.

(٤). فی تاریخ ابن کثیر [٢٣٨ / ٧ حوادث سنة ٣٥ هـ]: عمّار بن یاسر المستملی. و الصحیح ما ذکرناه. (المؤلف)

(٥). البداية و النهاية: ٢٣٨ / ٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٥٩

فضائل من غمره حبّه، و أورده ابن حجر فی فتح الباری «١» (٣١٥ / ٥) فقال: سند ضعيف جدًا. و قال «٢» فی (٤٣ / ٧): سنده واه. و ذكره القسطلانی فی المواهب اللدنیة «٣» (١٧٢ / ١) ساکتاً عن علله، و عقبه الزرقانی بقول ابن حجر. راجع شرح المواهب (٣ / ٦٥)، و ستوافیک ترجمه بعض رجال الإسناد الضعفاء فی هذا الجزء.

و ذکر ابن کثیر فی تاریخہ (٢١٢ / ٧) و قال: روى الحسن بن عرفه عن محمد بن القاسم الأسدي الشامي عن الأوزاعي الشامي عن حسان بن عطية الدمشقي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلًا أنه قال لعثمان: غفر الله لك ما قدّمت و ما أخرت و ما أسررت و ما أعلنت و ما كان منك و ما هو كائن إلى يوم القيامة.

قال الأميني: لو لم يكن في إسناد هذه الأذوية المرسله إلّا محمد بن القاسم الذي كان عثمانياً كما قاله العجلي «٤» لكفاه وهناً، أ يخفى على ابن كثير المحتجّ بها قول النسائي «٥» في محمد بن القاسم: إنه ليس بثقة كذّبه أحمد؟ أم قول الترمذي: تكلم فيه أحمد و ضعّفه؟ أم قول أبي حاتم «٦»: ليس بقوي لا يعجبني حديثه؟ أم قول أبي داود: إنه غير ثقة و لا مأمون أحاديثه موضوعه؟ أم قول ابن عدی «٧»: عامة ما يرويه لا يتابع عليه؟ أم قول البراء: حدّث بأحاديث لم يتابع عليها؟ أم قول الدارقطني «٨»: كذّاب؟ أم قول ابن القاسم: أحاديثه موضوعه ليس بشيء؟ أم قول البخاري «٩» عن

(١). فتح الباری: ٤٠٨ / ٥.

(٢). فتح الباری: ٥٤ / ٧.

(٣). المواهب اللدنیة: ١ / ٦٢٧.

(٤). تاریخ الثقات: ص ٤١١ رقم ١٤٩١.

(٥). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٢١ رقم ٥٧٢.

(٦). الجرح و التعديل: ٨ / ٦٥ رقم ٢٩٥.

(٧). الكامل فی ضعفاء الرجال: ٦ / ٢٥٠ رقم ١٧٢٧.

(٨). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٤٨ رقم ٤٧٨.

(٩). التاريخ الكبير: مج ١ / ٢١٤ رقم ٦٧٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٦٠

أحمد «١»: رمينا حديثه؟ أم قوله في موضع آخر: كذّبه أحمد؟ أم قول ابن حبان «٢»: يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به؟ أم قول العقيلي «٣»: يُعرف و يُنكر، تركه أحمد و قال: أحاديثه أحاديث سوء؟ أم قول أبي أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم؟ أم قول البغوي: ضعيف الحديث؟ أم قول الأزدي: متروك «٤».

و هذا كافٍ في وهن السند و بطلانه، و إن غضضنا الطرف عن بقيّة ما فيه من الشاميين أعداء الحقّ و أضداد العترة الطاهرة صلوات الله

عليهم، و ما فيه من الإرسال الموهن للرواية، و دع عنك ما فى متنه ممّا يضادّ الأصول المسلّمة من الترخيص فى المعصية ممّا هو كائن إلى يوم القيامة، فهو يوجب التجزى على المعاصى فيما يستقبل الرجل من الأيام، و أىّ إنسان غير معصوم يقال له: إنّ كلّ ما سوف ترتكبه من المآثم مغفور لك، فلا- تحدوه شهواته إلى توهين اقترافها، و استسهال ركوبها. و الشهوة غريزة فى الإنسان تقوده إلى مهاوى الهلكة كلّ حين، و المعصوم من عصمه الله تعالى.

نعم؛ حقًا يقال: إنّ سيرة عثمان تُصدّق هذه الرواية، فإنّها لا تشبه إلّا سيرة من رُخص بالمآثم، و أذن فى اقتحام الطامات و الموبقات، و بشرّ بغفران هناته و عثراته، فكان غير مكترث لمغبته فعالة، و لا مبالٍ بمعزّة مقاله.

و هب أنّ الحسنات يذهبن السيئات من غير حقوق الناس و الكباثر المخرجة عن الدين التى سلفت من الإنسان، و لكن أىّ عمل بار فى الشريعة- و لا- أقول من أعمال عثمان فحسب- يُبيح للمكلف السيئات فيما يأتى من عمره إلى يوم القيامة و يبشّره بالمغفرة فيها جمعاء؟ و ليس فى ميزان الأعمال ما هو أرجح من الإيمان و مع

(١). العلل و معرفة الرجال: ١٧٠ / ٢ رقم ١٨٩٩.

(٢). كتاب المجروحين: ٢٨٧ / ٢.

(٣). الضعفاء الكبير: ١٢٦ / ٤ رقم ١٦٨٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ١٢٢ / ٣ [١١ / ٤ رقم ٨٠٦٦]، تهذيب التهذيب: ٤٠٧ / ٩ [٣٦١ / ٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٤٦١

ذلك فهو غير ممتاز عمّا سواه بمغفرة ما يأتى به صاحبه فى المستقبل، و إنّما يجب ما قبله: (وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بِهِمْ) «١»، و إلّا لبطلت المواعيد و العقوبات المتوجّه خطابها إلى المؤمنين أجمع.

و إنّنا لم نجد فى أعمال عثمان عملاً بارّاً يستدعى هذه المغالاة الخارجة عن أصول الإسلام، غير ما أنفق على جيش العسرة إن صحّ من ذلك شىء، و ما خسره على بئر رومة، و قد علمت أنّ جيش العسرة أنفق عليه غيره ما هو أكثر ممّا أنفق هو، و ما أكثر من حفر الآبار و كرى الأنهار و سبّل مياهها للمسلمين، فلو كان عمل عثمان هذا يستدعى المغفرة إلى يوم القيامة لوجب أن يُغفر لأولئك الأقسام و الأمم ذنوبهم إلى ما بعد القيامة بفنّام و فنّام، لكن الحظوظ ساعدت عثمان و لم تساعدهم. فتبصّر و أعجب!

و هل علمت الصحابة بهذا الغفران ثمّ نعموا عليه ما كان ينجم منه من هنات بعد هنات فلم يغفروها له مخالفين لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و هم عدول؟ أو أنّهم سمعوا هذه الأفيكة ثمّ أودعوها فى محفظة الأباطيل؟ غير أنّ ظنّى بها أنّ ميلادها بعد واقعة الدار و أنّها كانت فى أصلاب الوضّاعين عند الحصارين، و فى حشّ كوكب، و فى مقبرة اليهود، و لم تلدها بعد أمّها العاقر، حتى فُسِح المجال لاستيلاها على أيدي قوابل عهد معاوية فما بعد.

٣٠- أخرج أحمد فى مسنده «٢» (٧٠ / ١) عن بهز أبى الأسود البصرى، عن أبى عوانة الوضّاح البصرى، عن حصين، عن عمرو بن جاوران البصرى، عن الأحنف ابن قيس البصرى، قال: انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن فى منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس من فرغ فى المسجد. فانطلقت أنا و صاحبي فإذا الناس مجتمعون

(١). محمد: ٢.

(٢). مسند أحمد: ١١٣ / ١ ح ٥١٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٤٦٢

على نفر في المسجد، قال: فتحللتهم حتى قمت عليهم فإذا علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص، قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشى فقال: أهاهنا علي؟ قالوا: نعم. قال أهاهنا طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أهاهنا سعد؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من يتبع مريد بنى فلان غفر الله له فابتعته فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إني قد ابتعته، فقال: اجعله في مسجدنا وأجره لك؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من يتبع بئر رومة، فابتعتها بكذا وكذا فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إني قد ابتعتها يعني بئر رومة- فقال: اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر في وجوه القوم يوم جيش العسرة فقال: من يجَهِّز هؤلاء غفر الله له، فجَهِّزتهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقلاً؟ قالوا: اللهم نعم. قال اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثم انصرف. و أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٧/٦) بالإسناد المذكور.

قال الأميني: زعم البصريون جند المرأة أنهم يسعهم تدارك تجمهر صلحاء البصرة على عثمان بتسطير أمثال هذه الأفائك المفتعلة، و حسبوا أنهم يبررون ساحة الرجل من تلكم الهنات الموقفة التي سبجها له التاريخ، ذاهلين عن أن صحه هذه الأساطير تزيد عليه وبالأ، فبعد ما سمع أعظم الصحابة حجاجه هذا، و قرعت سمعهم تلك المناشدات و ما أصاخوا إليها، و ما زحزحوا عما كانوا عليه من خذلانه إلى التأليب عليه إلى الواقعة فيه بكل ما يوهنه و يزيهه إلى قتله إلى كسر أضالعه إلى رمى جنازته إلى دفنه في مقابر اليهود، و بعد ما أصرت الأمية على مقتنه مجمعة على النعمة عليه و هي لا- تجتمع على الخطأ كما يحسبون، لم يبق للرجل أى قيمة في سوق الاعتبار و إن اختلقت يد الافتعال له ألف أسطورة.

و تحصّل ممّا قدّمناه أنّ الأجور المذكورة على تقدير الصحه كانت مرتبه على

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٤٦٣

الأعمال و لم تكن حقوقاً ثابتة للرجال فهي تدور مع الأعمال إن لم يبطلها ما هو أقوى منها كما هو الحال في المقتضيات المقارنه بالموانع، و كان معتقد القوم فيما استشهدهم عثمان أنّها مقرونه بها، فلذلك لم يقيموا لكل ما استشهدهم فيه وزناً إن كانت للمزاعم حقيقه.

و منها:

٣١- أخرج البيهقي في السنن الكبرى (١٦٧/٦)؛ من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عبد الرحمن السلمى، قال: لما حُصر عثمان بن عفان رضى الله عنه و أُحيط بداره أشرف على الناس، فقال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على جبل حراء فقال: اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في غزوة العسرة: من ينفق نفقة متقبلة، و الناس يومئذ معسرون مجهدون، فجَهِّزت ثلث ذلك الجيش من مالى؟ قالوا: اللهم نعم. ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمان فابتعتها بمالى فجعلتها للغنى و الفقير و ابن السبيل؟ قالوا: اللهم نعم. فى أشياء عددها.

فى الإسناد أبو إسحاق السبيعي، و قد مرّ فى الجزء السابع (ص ٢٧٦) أنّه مدلس أفسد حديث أهل الكوفة، ضعيف جداً لا يحتج بحديثه. و أمّا أبو عبد الرحمن فهو عثمانى لا يعول عليه و لا يركن إلى حديثه.

٣٢- أخرج البلاذرى فى الأنساب «١» (١٠/٥) عن المدائنى، عن عباد بن راشد البصرى، عن الحسن البصرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من يجَهِّز هذا الجيش بشفاعه مُتقبلة؟ فقال عثمان: يا رسول الله بشفاعه مُتقبلة! قال: نعم على الله و رسوله. قال: أنا أجهّزهم بسبعين ألفاً.

قال الأميني: هذا الجيش جهّزه الحسن البصرى، بعد سنين من وفاة النبي

(١). أنساب الأشراف ١١٢ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٦٤

الأقدس، و قد ولد الرجل لسنتين بقيتا من خلافة عمر، و لعلّه نظر إلى ذلك الموقف و استرق السمع من وراء ستر رقيق في صلب أبيه، أو أوعز بإرسال الرواية إلى بطلانها، و غير بعيد أن يكون عبّاد بن راشد هو الذي تقول بها على الحسن و هو برىء منها. قال الدورى عن ابن معين «١»: حديث عبّاد ليس بالقوى و لكن يكتب - يعنى للاعتبار - و قال الدورقى عن ابن معين: ضعيف. و قال البخارى «٢» و الأزدي: تركه يحيى القطان. و قال أبو داود: ضعيف. و قال النسائي «٣»: ليس بالقوى. و قال ابن المدينى: لا أعرف حاله. و قال ابن البرقى: ليس بالقوى. و قال ابن حبان «٤»: كان ممن يأتي بالمناكير عن المشاهير، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد فبطل الاحتجاج به، روى عن الحسن حديثاً طويلاً أكثره موضوع «٥».

و منها:

٣٣- أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٥٨)؛ من طريق إبراهيم بن سعدان، عن بكر بن بكار البصرى، عن عيسى بن المسيب، عن أبي زرعته، عن أبي هريرة، قال: اشترى عثمان بن عفان من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الجنة مرتين بيع الخلق: حين حفر بئر رومة، و حين جهّز جيش العسرة.

رجال الإسناد:

١- بكر بن بكار أبو عمرو البصرى، قال ابن أبى حاتم «٦»: ضعيف الحديث

(١). التاريخ: ١٠٣ / ٤ رقم ٣٣٦٩.

(٢). التاريخ الكبير: معج ٣٦ / ٦ رقم ١٦٠٨.

(٣). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٧٢ رقم ٤٣٠.

(٤). كتاب المجروحين: ١٦٣ / ٢.

(٥). تهذيب التهذيب: ٩٢ / ٥ [٨٠ / ٥]. (المؤلف)

(٦). الجرح و التعديل: ٧٠ / ٣ رقم ٣١٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٦٥

سبى الحفظ له تخطيط. و قال ابن معين «١»: ليس بشيء. و قال النسائي «٢»: ليس بالقوى. و قال أيضاً: ليس بثقة. و قال أبو حاتم «٣»: ليس بالقوى. و ذكره العقيلي «٤» و ابن الجارود و الساجى فى الضعفاء «٥».

٢- عيسى بن المسيب، قال يحيى و النسائي و الدارقطنى «٦»: ضعيف. و قال أبو حاتم «٧» و أبو زرعته: ليس بالقوى. و تكلم فيه ابن حبان و غيره. و قال أبو داود: ضعيف. و قال يحيى بن معين «٨» أيضاً: ليس بشيء. و قال ابن حبان «٩»: يقلب الأخبار و لا يفهم و يخطئ حتى خرج عن حدّ الاحتجاج به.

لسان الميزان «١٠» (٤ / ٤٠٥).

و الباحث جدّ عليم بأن الصحابة لم تكن على يقين من هذا البيع المزعوم و إلّا لما تجمهروا على مقت الرجل و خذلانه، و لم يكن عثمان نفسه على ثقة بذلك أيضاً و إلّا لما كان حذراً من أن يكون هو الملحد بمكة الذى عليه نصف عذاب أهل الأرض، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء (ص ١٥٣).

- (١). التاريخ: ٢٠٩ / ٤ رقم ٣٩٩٧.
- (٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٦٥ رقم ٨٩.
- (٣). الجرح و التعديل: ٢ / ٣٨٣ رقم ١٤٩٢.
- (٤). الضعفاء الكبير: ١ / ١٥٢ رقم ١٩٠.
- (٥). ميزان الاعتدال: ١ / ١٦٠ [١ / ٣٤٣ رقم ١٢٧٤]، تهذيب التهذيب: ١ / ٤٨ [١ / ٤٢٠]، لسان الميزان: ٢ / ٤٨ [٢ / ٥٩ رقم ١٧٠١].
(المؤلف)
- (٦). التاريخ: ٣ / ٣٤٢ رقم ١٦٥٧، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٧٦ رقم ٤٤٥، الضعفاء و المتروكون: ص ٣١٧ رقم ٤١٧.
- (٧). الجرح و التعديل: ٦ / ٢٨٨ رقم ١٦٠٠.
- (٨). التاريخ: ٣ / ٣٥٥ رقم ١٧٢٠.
- (٩). كتاب المجروحين: ٢ / ١١٩.
- (١٠). لسان الميزان: ٤ / ٤٦٨ رقم ٦٤٤٥.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٦٦
و منها:

٣٤- أخرج أحمد في المسند «١» (٧٥ / ٤)، و أبو نعيم في الحلية (٥٨ / ١) من طريقين: أحدهما عن عبد الله بن جعفر، عن يونس بن حبيب، عن أبي داود. و الآخر: عن فاروق الخطابي، عن أبي مسلم الكجی، عن حجاج بن نصر «٢» - أبي محمد البصری - قالاً: حدّثنا سكن بن المغيرة الأموي - البصری مولى آل عثمان -، عن الوليد بن أبي هشام البصری، عن فرقد بن أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن أبي خباب «٣» السلمی البصری، قال: خطب النبي صلى الله عليه و آله و سلم فحثّ على جيش العسرة، فقال عثمان: عليّ مائة بغير بأحلاسها و أقتابها. قال: ثمّ حثّ، فقال عثمان: عليّ مائة أخرى بأحلاسها و أقتابها قال: ثمّ حثّ فقال عثمان: عليّ مائة أخرى بأحلاسها و أقتابها. فرأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول بيده يحركها: ما علي عثمان ما عمل بعد هذا. قال الأميني: ههنا مخبر يخبرني عن هذا الصحابي البصری الذي لا يُعرف إلّا بحديثه هذا، و لا يعلم من تاريخ حياته شيء غير اختلاقه هذه الرواية، و لا يروى عن النبي الأعظم إلّا هذه الخطبة المزعومة كما صرح به ابن عبد البرّ في الاستيعاب «٤» و ابن حجر في الإصابة «٥»، و لم يسمعها صحابي قطّ غيره منه صلى الله عليه و آله و سلم. ثمّ يخبرني ذلك المخبر عنّ انتهى إليه الإسناد أنّ فرقد بن طلحة من هو؟ و متى ولد؟ و أين و أنّي كان؟ و ما المعروف من ترجمته؟ فكأنّي به و هو يجيبني بما قاله علي ابن المديني: لا أعرفه «٦».

- (١). مسند أحمد: ٥ / ٢٨ ح ١٦٢٥٥.
- (٢). كذا في النسخ و الصحيح: نصير، بضم النون مصغراً. (المؤلف)
- (٣). كذا في النسخ و الصحيح: عبد الرحمن بن خباب. (المؤلف)
- (٤). الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٣٠ رقم ١٤٠٣.
- (٥). الإصابة: ٢ / ٣٩٦ رقم ٥١١٠.
- (٦). تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٤ [٨ / ٢٣٧]. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٦٧
و هل تخفى علي إمام أو حافظ في الحديث آراء رجال الجرح و التعديل في حجاج بن نصير؟ و قد ورد فيه قول ابن معين «١»:

ضعيف. و قول على بن المديني: ذهب حديثه كان الناس لا يحدّثون عنه، و قول النسائي (٢): ضعيف. و قوله أيضاً: ليس بثقة و لا يُكتب حديثه. و قول ابن حبان (٣): يُخطئ و يهمل. و قول العجلي (٤): كان معروفاً بالحديث و لكنّه أفسده أهل الحديث بالتلقين، كان يلقتن و أدخل في حديثه ما ليس منه فترك. و قول ابن سعد (٥): كان ضعيفاً. و قول الدارقطني (٦) و الأزدي: ضعيف. و قول أبي أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم. و قول الآجري عن أبي داود: تركوا حديثه. و قول ابن قانع: ضعيف لئین الحديث (٧).

و إني أحسب أنّ الآفة من سكن بن المغيرة و أنّه أدّى حقوق آل عثمان- و هو مولاهم- باختلاق هذه المنقبة لعثمان، و لا ينافي ذلك كونه صالحاً إمام جمعة و جماعة، و كم و كم من صلحاء و ضّاعين، و من أئمّة كذّابين! راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا سلسلة الكذّابين و الوضّاعين.

و منها:

٣٥- أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٩)؛ من طريق عمر بن هارون البلخي، عن عبد الله بن شوذب البصري ثم المقدسي، عن عبد الله بن القاسم، عن كثير بن أبي

(١). التاريخ: ٢٠٦ / ٤ رقم ٣٩٧٥.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٩٢ رقم ١٧٠.

(٣). الثقات: ٢٠٢ / ٨.

(٤). تاريخ الثقات: ص ١٠٩ رقم ٢٥٧.

(٥). الطبقات الكبرى: ٣٠٥ / ٧.

(٦). الضعفاء و المتروكون: ص ١٨٦ رقم ١٧٤.

(٧). تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٠٩ [١٨٣ / ٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٦٨.

كثير البصري مولى سمرة (١)، عن عبد الله بن سمرة (٢) عامل معاوية بن أبي سفيان على البصرة قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في جيش العسرة، ف جاء عثمان بألف دينار فنثرها بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم ولى، قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقلّب الدنانير و هو يقول: ما يضرّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم.

و في لفظ أحمد في المسند (٣) (٥ / ٦٣): ما ضرّ ابن عفّان ما عمل بعد اليوم. يردّها مراراً.

و ذكره ابن الجوزي في التبصرة كما في تلخيصها قرّة العيون المبصرة (١ / ١٧٩).

قال الأميني: ألا تعجب من حفاظ يروون عن كذّاب خبيث مرسلين روايته إرسال المسلم يمزون بها كراماً؟ أي قيمة في سوق الاعتبار لرواية جاء بها عمر بن هارون؟ و قد جاء فيه قول ابن سعيد: كتب الناس عنه كتاباً كبيراً و تركوا حديثه و قول البخاري (٤): تكلم فيه يحيى بن معين (٥) و قال: عمر بن هارون كذّاب قدم مكة و قد مات جعفر بن محمد فحدّث عنه. و قول ابن أبي حاتم (٦): سألت أبي عنه فقال: تكلم فيه ابن المبارك فذهب حديثه، قلت لأبي: إنّ الأشجّ حدّثنا عنه فقال: هو ضعيف الحديث نخسه ابن المبارك نخسه. و قول قتيبة: قلت لجريز: إنّ عمر بن هارون حدّثنا عن القاسم بن مبرور قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: إنّ كاتبك هذا أمين- يعني معاوية- فقال جريز: اذهب إليه فقل له: كذبت. رواها

(١). و في مسند أحمد [٦ / ٥٥ ح ٢٠١٠٧]، مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن بن سمرة. (المؤلف)

(٢). في الحلية: عن عبد الرحمن بن سمرة.

(٣). مسند أحمد: ٦/ ٥٥ ح ٢٠١٠٧.
 (٤). التاريخ الكبير: ٦/ ٢٠٤ رقم ٢١٧٧.
 (٥). التاريخ: ٤/ ٣٥٦ رقم ٤٧٥٧.
 (٦). الجرح و التعديل: ٦/ ١٤١ رقم ٧٦٥.
 الغدير، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٤٦٩
 العقيلي «١». و عن أحمد أنه قال: لا أروى عنه شيئاً و قد أكثرت عنه. و قول ابن مهدي: لم يكن له عندى قيمة، حدّثى بأحاديث فلماً قدم مرّة أخرى حدّث بها عن ابن عيّاس عن أولئك فتركت حديثه. و قول أبى زكريا: عمر بن هارون: كذاب خبيث ليس حديثه بشيء، قد كتبت عنه و بتّ على بابه و ذهبنا معه إلى النهروان، ثمّ تبين لنا أمره فحرّقت حديثه ما عندى عنه كلمة. و قول ابن محرز عن ابن معين: ليس هو بثقة و بنحوه قال الغلابي عنه. و قال عنه مرّة: ضعيف. و قول أبى داود عنه: غير ثقة. و قول ابن أبى خيثمة و غيره عن ابن معين: ليس بشيء. و قول جعفر الطيالسي عن ابن معين: يكذب. و قول عبد الله بن على بن المديني: سألت أبى عنه فضعّفه جدّاً. و قول إبراهيم بن موسى: الناس تركوا حديثه. و قول الجوزجاني: لم يقنع الناس بحديثه. و قول النسائي «٢» و صالح بن محمد و أبى على الحافظ: متروك الحديث. و قول الساجي: فيه ضعف. و قول الدارقطني «٣»: ضعيف. و قول أبى نعيم: حدّث بالمناكير لا شيء «٤». و قول العجلي «٥»: ضعيف. و قول ابن حبان «٦»: يروى عن الثقات المعضلات و يدعى شيوخاً لم يرههم «٧». و فى الإسناد: كثير بن أبى كثير، ذكره العقيلي فى الضعفاء «٨»، و قال ابن حزم و عبد الحق: إنّه مجهول، و لو كان لتوثيق العجلي الرجل وزن لما جهله الحافظان و لم

(١). الضعفاء الكبير: ٣/ ١٩٤ رقم ١١٩٢.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٩١ رقم ٤٩٩.

(٣). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٩٣ رقم ٣٦٨.

(٤). ليت أبى نعيم كان على ذكر من رأيه هذا فى الرجل حين أخرج من طريقه هذه المنقبة المزيّفة. (المؤلف)

(٥). تاريخ الثقات: ص ٣٦١ رقم ١٢٤٧.

(٦). كتاب المجروحين: ٢/ ٩٠.

(٧). تهذيب التهذيب: ٧/ ٥٠٢-٥٠٥ [٧/ ٤٤١]. (المؤلف)

(٨). الضعفاء الكبير: ٤/ ٣ رقم ١٥٥٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٩، ص: ٤٧٠

يضعّفه العقيلي، و أى قيمة لثقة العجلي «١» و هو يوثق عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد و نظراءه من المهتوكين المفضوحين؟! و فى طريق أحمد مضافاً إلى كثير ضمرة بن ربيعة، و قد مرّ فيه قول الساجي: صدوق يهّم، عنده مناكير. و روى ضمرة عن الثورى، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر حديثاً أنكره أحمد و ردّه ردّاً شديداً، و قال: لو قال رجل: إن هذا كذب لما كان مخطئاً. و أخرجه الترمذى «٢» و قال: لا يتابع ضمرة عليه و هو خطأ عند أهل الحديث.

فهذه مكانة الرجل من الرواية و إن كان ثقة مأموناً، و أكبر الظنّ أنّ الآفة فى هذه الرواية من ابن سمره و أنّه اختلقها تقرّباً إلى أعطيات معاوية و هباته التى كانت تصل من دون وزن و كيل إلى وضاعى الأحاديث و رجال الاختلاق الذين لا خلاق لهم.

و منها:

٣٦- عن مسعر، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أوّل الليل إلى أن طلع الفجر رافعاً يديه

لعثمان يقول: اللهم عثمان رضيته عنه فارض عنه.

ذكره ابن الجوزي في كتابه التبصرة كما في تلخيصه «٣» (١٧٩ / ١) مرسلًا إِيَّاهُ إرسال المسلم، وهو أول حديث ذكره في فضائل عثمان، و ذكره الواحدى في أسباب النزول «٤» مرسلًا (ص ٦١) فزاد: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) «٥». و ذكره ابن كثير في تاريخه «٦» (٢١٢ / ٧) و لم يذكر من رجال إسناده إلَّا

(١). تاريخ الثقات: ص ٣٥٧ رقم ١٢٣٠.

(٢). سنن الترمذى: ٣ / ٦٤٧ ح ١٣٦٥.

(٣). الموسوم بقرّة العيون المبصرة، تأليف الشيخ أبى بكر ابن الشيخ محمد الملام الحنفى. (المؤلف)

(٤). أسباب النزول: ص ٥٥.

(٥). البقرة: ٢٦٢.

(٦). البداية و النهاية: ٧ / ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٧١

الثلاثة المذكورة، و لعلّه هو و من رواه مرسلًا وجدوا فى سلسلة السند أناسًا ساقطين لا يُعْبَأُ بِهِمْ و لا يُحْتَجَّ بِحَدِيثِهِمْ، و ما راقهم إبطال هذه المنقبة بإبداء الله بذكر أولئك الرجال.

و من العجب العجيب هذا الدأب منه صلى الله عليه و آله و سلم من أول الليل إلى منتهى الفجر على الدعاء لعثمان الذى قوت عليه مرغباته و فرائضه، فإنّ صلاة الليل و الوتر كانت فريضة عليه صلى الله عليه و آله و سلم دون الأمة «١»، و لا أدري هل نزل عليه صلى الله عليه و آله و سلم وحى جديد يأمره باستبدال نوافله و فرائضه فى تلك الليلة بالدعاء لعثمان؟ أو ما ذا كان فيها؟ نعم، الذى يظهر من السيوطى فى الخصائص الكبرى «٢» (١٦٤ / ٢ - ١٧٠) أنّ ذلك الوحي لم ينزل، و أنّ الدعاء لعثمان لم يكن فضلًا عن استيعابه الليل كلّه فإنّه ذكر فيها كلّ من دعا له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سمّاهم حتى يهوديًا سمّت «٣» رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يعدّ منهم عثمان.

و لو كان إنفاق عثمان فى جيش العسرة موجبًا للدعاء المستوعب ليله صلى الله عليه و آله و سلم كما يظهر من رواية الواحدى، فإنفاق أبى بكر الذى أنفق كلّ ما كان يملكه ذات يده - كما يحسبه القوم - و كان يراه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آمنّ الناس عليه بماله «٤» يستوجب دعاءً مستغرفًا ليله و نهاره، فأين؟ و أتى؟ و لو كان كلّ إنفاق فى مهمّة يستدعى دعاء الليل فكان عليه صلى الله عليه و آله و سلم أن يقضى حياته ليلاً و نهاراً بالدعاء للمنفقين، و ما أكثرهم! و لو كان صلى الله عليه و آله و سلم رافعاً يديه لعثمان فعليه صلى الله عليه و آله و سلم أن يديم رفعهما فى الدعاء لأبى بكر و لرجال الأنصار المكثرين من الإنفاق فى السلم و الحرب و لغيرهم من أهل اليسار الذين بذلوا كنوزاً عامرة من الدرهم و الدينار فى مهامّ الإسلام المقدّس و الدعوة إليه و الذبّ عنه.

(١). راجع الخصائص الكبرى: ٢ / ٢٢٩ [٢ / ٣٩٧]. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى: ٢ / ٢٧٩ - ٢٩٦.

(٣). التسميت: الدعاء للعاطس، و هو قولك له: يرحمك الله، أخذ من سمت إلى الطريق و القصد. كأنه قصده بذلك الدعاء.

(٤). راجع ما مضى فى: ٧ / ٣٠٧ و ٨ / ٣٣، ٥٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٧٢

و أمّا زيادة الواحدى من نزول الآية الكريمة فى عثمان «١»؛ فقد فضلنا القول فيه و أنّه لا يصحّ فى الجزء الثامن (ص ٥٧).

بقية مناقب عثمان

٣٧- قال ابن كثير في تاريخه «٢» (٧/ ٢١٢): قال ليث بن أبي سليم- ابن زعيم القرشي مولاهم:- أول من خبص الخبيص عثمان، خلط بين العسل و النقى ثم بعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزل أم سلمة فلم يصادفه، فلما جاء وضعوه بين يديه، فقال: من بعث هذا؟ قالوا: عثمان. قالت: فرفع يديه إلى السماء، فقال: اللهم إن عثمان يترضاك فارض عنه. وذكره السيوطي في مسامرة الأوائل (ص ٨٧) نقلًا عن البيهقي «٣» و ابن عساكر «٤» من طريق ليث. قال الأميني: خبص ابن زعيم هذا الخبيص لعثمان بعد لأي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد مات الرجل بعد المائة و الأربعين من الهجرة، و لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و لم نعرف الذي أخذ الرواية منه ممن شهد قصعة الخبيص و حضر مشهد الدعاء، كما لا يُعرف أحد من بقية رجال الإسناد، فالرواية مرسله من الطرفين. و أما ابن زعيم فقد جاء فيه عن عبد الله بن أحمد قال: ما رأيت يحيى بن سعيد أسوأ رأياً منه في ليث و ابن إسحاق و همام لا يستطيع أحد أن يراجعه فيهم. و قال ابن أبي شيبه و أبو حاتم «٥» و الجوزجاني: كان ضعيف الحديث. و ضعفه ابن

(١). أسباب النزول: ص ٥٥.

(٢). البداية و النهاية: ٧/ ٢٣٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). شعب الإيمان: ٥/ ٩٨ ح ٥٩٣٢.

(٤). مختصر تاريخ دمشق: ١٦/ ١٢٤.

(٥). الجرح و التعديل: ٧/ ١٧٧ رقم ١٠١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٧٣

سعد «١» و ابن معين و ابن عيينه. و قال أحمد «٢» و أبو حاتم «٣» أيضاً و أبو زرعة: مضطرب الحديث لا تقوم به الحجّة عند أهل العلم بالحديث. و قال يحيى: عامية شيوخه لا يُعرفون. و قال ابن حبان «٤»: اختلط في آخر عمره فكان يقلّب الأسانيد و يرفع المراسيل، و يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه القطان و ابن مهدي و ابن معين و أحمد. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقويّ عندهم. و قال أبو عبد الله الحاكم: مُجمّع على سوء حفظه «٥».

ألا تعجب من حافظ كابن كثير يذكر رواية هذا شأنها و هذه عللها و ذلك متنها المعلول و يرسلها إرسال المسلم في مقام الحجاج و يعدّها من فضائل عثمان؟ و يأتي إلى حديث المؤاخاة الصحيح الثبت المتواتر الوارد من طرق مسندة معنعة في الصحاح و الأسانيد و يتخلّص منه بقوله «٦»: أسانيدها كلّها ضعيفة لا يقوم بشيء منها حجّة، و الله أعلم «٧». و يروى في تاريخه «٨» (٧/ ٣٥٧) نزول آية الولاية في عليّ عليه السلام فقال: هذا لا يصحّ بوجه من الوجوه لضعف أسانيد، و لم ينزل في عليّ شيء من القرآن بخصوصيته «٩». حيا الله الأمانة! و قاتل الله الحبّ المعميّ و المصمّ.

(١). الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٤٩.

(٢). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٣٧٩ رقم ٢٦٩١.

(٣). الجرح و التعديل: ٧/ ١٧٧ رقم ١٠١٤.

(٤). كتاب المجروحين: ٢/ ٢٣١.

(٥). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٦٨ [٨ / ٤١٧]. (المؤلف)

(٦). راجع تاريخ ابن كثير - البداية و النهاية: ٧ / ٣٣٥ [٧ / ٣٧١ حوادث سنة ٤٠ هـ]. (المؤلف)

(٧). مرّ حديث المؤاخاة بطرقه المفصلة في ٣ / ١١٢ - ١٢٥، و مرّ الإيعاز إليه في هذا الجزء صفحة: ٣١٧. (المؤلف)

(٨). البداية و النهاية: ٧ / ٣٩٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٩). أسلفنا في: ٣ / ١٥٦ - ١٦٧ تفصيل القول في نزول الآية في علي عليه السلام، و صحّته روايته، و إطباق الفقهاء و المتكلمين و

المحدّثين و المفسّرين على ذلك. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٧٤

و لو كان صلى الله عليه و آله و سلم يرفع يديه لكلّ هديّة و لو كانت لقمة خبيص للزمه أن لا ينزلها في أغلب أوقاته لكثرة الهدايا إليه و كثرة مهديها، و لم تكن لعثمان و لخبيصه خاصّة توجب أداء حقّها دون المؤمنين عامّة و هداياهم.

٣٨- أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (٦ / ٣٢١)؛ من طريق عبد الله بن الحسن بن أحمد، عن يزيد بن مروان الخلال، عن إسحاق بن نجیح الملقب، عن عطاء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن لكلّ نبيّ خليلاً من أمته و إن خليلى عثمان بن عفّان.

قال الأميني: حسبك من عرفان رجال الإسناد كذابان: الخلال و الملقب، أمّا الخلال فقال يحيى بن معين: الخلال كذاب. و قال الدارمي: و قد أدركته و هو ضعيف قريب ممّا قال يحيى. و قال أبو داود: ضعيف. و قال الدارقطني: ضعيف جداً «١».

هذا مجمل القول في الخلال، و أمّا الملقب فقال أحمد «٢»: إسحاق من أكذب الناس، و قال ابن معين «٣»: كذاب عدوّ الله رجل سوء خبيث. و قال ابن أبي شيبة عنه: كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق بن نجیح. و قال ابن أبي مريم: إنّه من المعروفين بالكذب و وضع الحديث، و قال عمرو بن عليّ: كذاب كان يضع الحديث. و قال الجوزجاني: غير ثقة و لا من أوعية الأمانة. و قال ابن عدى «٤»: أحاديثه موضوعات وضعها هو، و عامّة ما أتى عن ابن جريج فكلّه منكر و وضعه عليه، و هو بين الأمر في الضعفاء، و هو ممّن يضع الحديث. و قال النسائي «٥»: كذاب.

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣١٨ [٤ / ٤٣٩ رقم ٩٧٥٠]، لسان الميزان: ٦ / ٢٩٣ [٦ / ٣٥٩ رقم ٩٢٨٦]. (المؤلف)

(٢). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٣٠ رقم ١٤٥٤.

(٣). معرفة الرجال: ١ / ٥١ رقم ٧.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ٣٢٩ رقم ١٥٥.

(٥). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٥٣ رقم ٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٧٥

و قال ابن حبان «١»: دجال من الدجاله يضع الحديث صراحاً. و قال البرقاني: نُسب إلى الكذب. و قال الجوزجاني: كذاب وضاع لا يجوز قبول خبره و لا الاحتجاج بحديثه و يجب بيان أمره. و قال أبو سعيد: مشهور بوضع الحديث. و قال ابن طاهر: دجال كذاب. و قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنّه كان يضع الحديث «٢».

و من العجب سكوت الخطيب عن هذه الرواية و عمّا في إسنادها من العلل، و قد ذكر هو كثيراً من آراء الحفاظ المذكورة في ترجمة إسحاق، و لعلّه اكتفى بذكرها عن تفنيد الرواية صريحاً، و كأنّ مفتعلها لم يقف على المفتعلة الأخرى المرفوعة: لكلّ نبيّ خليل و خليلي سعد بن معاذ «٣». و يضادّ كلاهما ما جاء به البخاري في صحيحه «٤» (٥ / ٢٤٣) من القول المعزوّ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر. و قد قدّمنا الكلام حول ذلك في الأجزاء الماضية و أنّه موضوع مختلق أيضاً.

٣٩- روى ابن أبي الدنيا بسنده عن فاطمة بنت عبد الملك، قالت: انتبه عمر ابن عبد العزيز ذات ليلة وهو يقول: لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة، فقلت: أخبرني بها، فقال: حتى نصبح، فلما صلى بالمسلمين دخل فسألته، فقال: رأيت كأنني دفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر، وإذا فيها قصر كأنه الفضة، فخرج منه خارج فنادى: أين محمد بن عبد الله؟ أين رسول الله؟ إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل ذلك القصر، ثم خرج آخر فنادى: أين أبو بكر الصديق؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين عمر بن الخطاب؟ فأقبل فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين علي بن أبي طالب؟ فأقبل

(١). كتاب المجروحين: ١/ ١٣٤.

(٢). تاريخ الخطيب: ٦/ ٣٢١-٣٢٤ [رقم ٣٣٦٦]، تهذيب التهذيب: ١/ ٢٥٢ [١/ ٢٢١]. (المؤلف)

(٣). كنز العمال: ٦/ ١٨٣ [١١/ ٧٢٠ ح ٣٣٥١٦]، منتخب الكنز هامش مسند أحمد: ٥/ ٢٣١ [٥/ ٢١١]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاري: ٣/ ١٣٣٨ ح ٣٤٥٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٧٦

فدخل، ثم خرج آخر فنادى: أين عمر بن عبد العزيز؟ فقلت فدخلت فجلست إلى جانب أبي «١» عمر بن الخطاب، وهو عن يسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر عن يمينه، وبينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل، فقلت لأبي: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم، ثم سمعت هاتفاً يهتف بيني وبينه نور لا أراه، وهو يقول: يا عمر بن عبد العزيز تمسك بما أنت عليه واثبت على ما أنت عليه، ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت، فالتفت فإذا عثمان بن عفان وهو خارج من القصر وهو يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، وإذا علي في أثره وهو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ربي. وذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (٩/ ٢٠٦).

قال الأميني: أنا لا أزال أرحب بقوم يحاولون إثبات الحقائق بالأطراف، ويجاهون ما ثبت في الخارج بالخيال، فتصور لهم ريشة الأوهام عثمان منزهاً عن كل وصمة عرفت فيها الصحابة العدول من أمية محمد الناظرين إليه من كتب والمشاهدين أعماله الناقمين عليه بها، وقد أهدروا دمه من جزائها، وهم الذين يقتدى بهم وأقوالهم وأفعالهم عند القوم ويحتذى مثالهم، وبأمثال هذه السفسافس يُجرّون البسطاء على التورط في المآثم بالنظر إلى هذا الإنسان المغمور فيها في نظارة مكبرة تزيه منزهاً عن دنس كل حوب، منصوراً من الله بعد أن خذلته الصحابة جمعاء.

ولهم هناك نظارة أخرى تصغر المنظور إليه من إمام المسلمين وسيد الخلفاء خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام إلى حدّ أثبتوا له ذنباً مغفوراً.

ألا من مسائل إياهم عن أنه متى صدر هذا الذنب عن إمام المسلمين؟ أحين عدّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه كما في الذكر الحكيم؟ أم حين طهره الجليل بقوله تعالى:

(١). عمر بن الخطاب جدّ عمر عبد العزيز من أمه أمّ عاصم ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. (المؤلف)

(٢). البداية والنهاية: ٩/ ٢٣٢ حوادث سنة ١٠١ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٧٧

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «١»؟ أم حين قرن ولايته بولايته وولاية نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله سبحانه: (إِنَّمَا وَكَّلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) «٢»؟ أم حين أكمل بولايته الدين وأتم نعمته على المسلمين بقوله عزّ من قائل: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

ديناً) «٣» أم حين جعله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالناس من أنفسهم كما هو أولى بهم من أنفسهم فرشحه للخلافة الكبرى في حديث الغدير المتواتر المقطوع بصدوره؟ أم حين جعله عدل القرآن في حديث الثقلين الثابت المتواتر؟ أم حين أنزله من نفسه بمنزلة هارون من موسى، و فصل بينه وبين نفسه بالنبوة فحسب فقال: «إلا أنه لا نبى بعدى» «٤»؟

أم.. أم..؟ إلى ألف أم..؟

على أنه سلام الله عليه- كان جلس بيته و الناس متجمعون على عثمان لا يشاركونهم فى شىء من أمره، و لعل فى الفئة المهملة من يعد ما كان ينوء به الإمام عليه السلام- من نهى عثمان عما نقم عليه به من هنات و عثرات و أمره إياه بالمعروف و العمل بالكتاب و السنة فلا يجد منه أذناً مصيخة حتى

قال: «ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك و غلبت على أمرك» «٥»

- ذنباً مغفوراً له، و يعدّه تقويةً لجانب الثائرين على الرجل، و ما هو من ذلك بشىء، و إنما أراد عليه السلام كشف المثالات عنه بإقلاعه عما كان يرتكبه من الموبقات و لكن على حد قول الشاعر:

(١). الأحزاب: ٣٣.

(٢). راجع ما أسلفناه فى الجزء الثالث: ص ١٥٦-١٦٧. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه فى الجزء الأول: ص ٢٣٠-٢٣٨. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ فى الجزء الثالث: ص ١٩٩-٢٠٢. (المؤلف)

(٥). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص ١٧٢-١٧٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٧٨ أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد أو على حدّ قوله:

و كم سقت فى آثاركم من نصيحه وقد يستفيد الظنة المنتصح

فزه زه بهذه المعرفة و حيا الله العلم الناجع الذى يرى صاحبه الواجب ذنباً و المذنب منصوراً.

و أحسب أن الذى افتعل هذه الأكذوبة الخيالية رجل من بسطاء الأكراد أو الأعجام البعداء عن العربيّة، و إلا فالعربى الصميم لا يقول: الحمد لله الذى نصرنى ربى، و الحمد لله الذى غفر لى ربى.

و لعمر بن عبد العزيز منام أشنع من هذه المهزأة يحوى فصل الخصومات الواقعة بين الإمام أمير المؤمنين و معاوية بن هند، أخرجه أبو بكر بن أبى الدنيا أيضاً بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام و أبو بكر و عمر جالسان عنده فسلمت عليه و جلست، فبينما أنا جالس إذ أتى بعلى و معاوية، فأدخلا بيتاً و أُجيف الباب و أنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج على و هو يقول: قضى لى و رب الكعبة، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية و هو يقول: غفر لى و رب الكعبة «١».

و يظهر من الجمع بين المنامين أن موقف أمير المؤمنين على من عثمان كان كموقف معاوية من على صلوات الله عليه، موقف الخروج على إمام الوقت، موقف البغى و الجور، لا ضير إننا إلى ربنا منقلبون، و الله هو الحكم العدل يوم لا ينفع طيف و لا خيال.

٤٠- أخرج البلاذرى فى الأنساب «٢» (٣/٥) من طريق سعيد بن خالد، عن صالح

(١). تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٣٠ [٨/ ١٣٩ حوادث سنة ٥٦٠هـ]. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ١٠١/٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٧٩

ابن كيسان- أمويّ النزعة مؤدّب ولد عمر بن عبد العزيز- عن سعيد بن المسيّب قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عثمان فقال: هذا التقى المؤمن الشهيد شبيه إبراهيم.

قال الأميني: كأن سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي، أو سعيد ابن خالد الخزاعي المدني المجمع على ضعفه لم يجد في صحابة النبي الأقدس من يتحمّل عبء هذا السرف من القول والغلو في الفضيلة، فتركه مرسلًا مقطوع العرى بين سعيد بن المسيّب المولود بعد سنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. لعلّ الباحث بعد قراءة ما سردناه من سيرة الممدوح وآراء الصحابة فيه وإصفاق الأئمة على النعمة عليه بأفعاله وتروكه الشاذة عن التقوى لا يخفى عليه أنّ تشبيه الرجل بإبراهيم النبي المعصوم عليه السلام جنائياً على المعصومين وسفه من القول وترة، نعوذ بالله من التقول بلا تعقل.

ولو كان التشبيه بمن كان من الأنبياء مقبولاً لأمكن أن يتصوّر له وجه شبه ولو مع ألف فارق، غير أنّ نوبه الظلم عند وضع هذا الحديث كانت قد انتهت إلى خليل الله سلام الله عليه.

وإنّي أحسب أنّ مصحح هذه المهزأة قرع سمعه حديث التشبيه الوارد في مولانا أمير المؤمنين المذكور في الجزء الثالث (ص ٣٥٥-٣٦٠) وراقه من ذلك تشبيهه بخليل الرحمن فحابي الرجل بذلك، وقد أعماه الحب عن عدم وجود وجه شبه ولو من جهة واحدة مع التمثل بين نبيّ معصوم خصّ بفضيلة الخلّة من المولى سبحانه وبين من قُتل دون هياته وسقطاته.

أنا لا أدري أنّ هتاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الذي سمعه سعيد بن المسيّب المولود بعده هل سمعته عائشة ومع ذلك كانت تهتف بقولها: اقتلوا نعتاً قتله الله فإنه قد كفر؟ وبقولها لابن عباس: يا ابن عباس إن الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبيانا فإياك أن تردّ الناس

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٠

عن هذا الطاغية؟ وبقولها: وددت والله أنّه في غرارة من غرائر هذه وأنى طوّقت حملة حتى ألقيه في البحر؟ وبقولها لمروان: وددت والله أنّك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحاً وأنكما في البحر؟ وبقولها للدخيلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل وإن عثمان قد أبلى سنته؟ وبقولها لما بلغها نعيه: أبعد الله؛ ذلك بما قدّمت يدها وما هو بظلام للعبيد؟ وبقولها: أبعد الله قتله ذنبه؛ وأقاده الله بعمله، يا معشر قريش لا يسومكم قتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه «١»؟

وهل سمع حديث التشبيه في عثمان أو لئلك الصحابة الذين سمعت أقوالهم وأفعالهم حول الرجل؟ أو أنّ الحديث كان باطلاً فلم يسمعه أحد منهم؟ الحكم في ذلك أنت أيها القارئ الكريم.

وأخرج رواة السوء من طريق عائشة في التشبيه ما هو أعظم من هذا وأهتك لناموس الإسلام ونبية الأقدس، وإليك نصّه: عن المسيّب بن واضح السلمى الحمصي، عن خالد بن عمرو بن أبي الأخيل السلفي الحمصي، عن عمرو بن الأزهر العتكي البصري قاضي جرجان، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: لما زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمّ كلثوم قال لأمّ أيمن: خذي بنتي وزفيها إلى عثمان واخفقي بالدفّ. ففعلت، فجاءها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثالثه فقال: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير رجل. قال: أما إنّ أشبه الناس بجذك إبراهيم وأبيك محمد «٢».

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال «٣» في ترجمة عمرو بن الأزهر فقال: هذا موضوع. ونحن نقول: رجال الإسناد:

(١). راجع ما مضى في هذا الجزء من حديث عائشة: ص ٧٧-٨٦. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٨١ [٣ / ٢٤٥ رقم ٦٣٢٨]، لسان الميزان: ٤ / ٣٥٣ [٤ / ٤٠٧ رقم ٦٢٤٥]. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٤٥ رقم ٦٣٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨١

١- المسيب بن واضح، قال أبو حاتم «١»: صدوق يخطئ كثيراً، فإذا قيل له لم يقبل. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الساجي: تكلموا فيه في أحاديث كثيرة. وقال عبدان: هو و عبد الوهّاب بن الضحّاك كلاهما سواء «٢». و عبد الوهّاب كما مرّ في الجزء الخامس (ص ٢٤٢): كذاب يضع الحديث متروك كثير الخطأ و الوهم و كان معروفاً بالكذب في الرواية.

٢- خالد بن عمرو، كذبه الفريابي، و وهّاب بن عدى «٣» و غيره، و قال الدارقطني «٤»: ضعيف. و قال ابن عدى: له أحاديث منكير. و ذكر الذهبي حديثاً من طريقه فقال: باطل و من بلايا الأخيل «٥» حديث كذب في مشيخة ابن شاذان «٦».

٣- عمرو بن الأزهر العتكي، قال أبو سعيد الحدّاد: كان يكذب مجاوبه، و عن ابن معين «٧» أنّه ليس بثقة ضعيف، و قال البخاري «٨»: يُرمى بالكذب. و قال النسائي «٩» و غيره: متروك. و قال أحمد: كان يضع الحديث. و قال عباس الدوري عن يحيى: كان كذاباً ضعيفاً. و قال الدولابي: متروك الحديث. و قال الجوزجاني: غير ثقة.

ميزان الاعتدال (٢ / ٢٨١)، لسان الميزان (٣٥٣ / ٤) «١٠».

(١). الجرح و التعديل: ٨ / ٢٩٤ رقم ١٣٥٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٧١ [٤ / ١١٦ رقم ٨٥٤٨]، لسان الميزان: ٦ / ٤١ [٦ / ٤٧ رقم ٨٣٩٤]. (المؤلف)

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٣٣ رقم ٥٩٤.

(٤). الضعفاء و المتروكون: ص ١٩٩ رقم ٢٠١.

(٥). في الطبعة المعتمدة لدينا من ميزان الاعتدال و تهذيب التهذيب: أبي الأخيل.

(٦). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٩٩ [١ / ٦٣٦ رقم ٢٤٤٨]، تهذيب التهذيب: ٣ / ١١٠ [٣ / ٩٥]. (المؤلف)

(٧). التاريخ: ٤ / ٣٨٠ رقم ٤٨٧٦.

(٨). التاريخ الكبير: ٦ / ٣١٦ رقم ٢٥٠٧.

(٩). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٨٦ رقم ٤٧٨.

(١٠). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٤٥ رقم ٦٣٢٨، لسان الميزان: ٤ / ٤٠٦ رقم ٦٢٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٢

و أعطف إلى هذه المكذوبة ما أخرجه ابن عدى من طريق زيد بن الحريش، عن عمرو بن صالح قاضي رامهرمز، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً: إنّنا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم.

قال الذهبي «١»: منكر جدّاً، و قال ابن عدى «٢» في ذكر عمرو بن صالح بعد هذا الحديث: و له غير هذا ممّا لا يتابع عليه.

٤١- أخرج البلاذري في الأنساب «٣» (٧ / ٥) عن الحسين بن علي بن الأسود عن عبد الرحمن قال: قمت في الحجر فقلت: لا يغلبني عليه أحد الليلة فجاء رجل من خلفي فغمزني فأبيت أن ألتفت، ثم غمزني فأبيت أن ألتفت، ثم غمزني الثالثة فالتفت فإذا عثمان فتأخرت عن الحجر فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف.

و أخرجه أبو نعيم بالإسناد في حلية الأولياء (١ / ٥٦، ٥٧) و لفظه: قال عبد الرحمن: لأغلبن الليلة على المقام، فلما صلّيت العتمة تخلّصت إلى المقام حتى قمت فيه، قال: فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كفتي فإذا هو عثمان بن عفّان. قال: فبدأ بأمر القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع و سجد، ثم أخذ نعليه فلا أدري أ صلّي قبل ذلك شيئاً أم لا؟

قال الأميني: سل عن راوى هذه الفضيلة الحافظ ابن عدى «٤» أنه قال: الحسين ابن على كان يسرق الحديث، و أحاديثه لا يُتابع عليها. و سل عنه الأزدي؛ فإنه قال: إنّه ضعيف جداً يتكلمون فى حديثه. و سل عنه أحمد إمام الحنابلة؛ فإنك تسمع منه ما

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٦٩ رقم ٦٣٨٨.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ١٣٢ رقم ١٢٩٤.

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ١٠٧.

(٤). أنساب الأشراف: ٢ / ٣٦٨ رقم ٤٩٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٣

سمعه أبو بكر المروزي لَمَّا سأله عنه من قوله: لا أعرفه «١».

ثم هلّم معي نسائل عبد الرحمن التيمي هلّا كان من واجبه أن يُخبر ابن عمّه طلحة بن عبيد الله التيمي بهذه السيرة الصالحة يوم ضيق على صاحبها الخناق، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت، يوم هتك حرمة، و أباح دمه، و أوردته المتية، و منع جنازته عن أن تُدفن فى مقابر المسلمين؟

و لنا أن نسائل الممدوح عثمان أ لم يكن فى الحجر مكان يسعه إلّا موقف عبد الرحمن؟ و هل كان له أن يغمز الرجل مرّة بعد أخرى و هو فى محراب الطاعة؟ أو أن يزيحه عن مكانه و الوقف لمن سبق؟ و قد جاء فى السنّة الشريفة من طريق جابر مرفوعاً: «لا يقيمّن أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم ليخالف إلى مقعده فيقعده فيه و لكن يقول: افسحوا».

صحيح مسلم «٢» (١٠ / ٧).

و من طريق ابن عمر مرفوعاً: «لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه و لكن تفسّحوا و توسّعوا» و زاد فى حديث ابن جريج قلت: فى يوم الجمعة؟ قال: «فى يوم الجمعة و غيرها».

صحيح مسلم (١٠ / ٧)، مسند أحمد (٢ / ٢٢)، صحيح البخارى (٢ / ٩٤) «٣».

و فى لفظ لمسلم: «لا يقيمّن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه». و فى لفظ له أيضاً: «لا يقيمّن أحدكم أخاه ثم يجلس فى مجلسه».

(١). راجع تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٤٣ [٢ / ٢٩٧]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٤ / ٣٨١ ح ٣٠ كتاب السلام.

(٣). صحيح مسلم: ٤ / ٣٨٠ ح ٢٨ كتاب السلام، مسند أحمد: ٢ / ٩٦ ح ٤٧٢١، صحيح البخارى: ٥ / ٢٣١٣ ح ٥٩١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٤

قال النووى فى شرح مسلم هامش إرشاد السارى «١» (٨ / ٤٧٩): هذا النهى للتحريم، فمن سبق إلى موضع مباح فى المسجد و غيره يوم الجمعة أو غيره لصلاة أو غيرها فهو أحقّ به، و يحرم على غيره إقامته منه لهذا الحديث.

و قال القسطلانى فى إرشاد السارى «٢» (٢ / ١٦٩): ظاهر النهى التحريم، فلا يُصرف عنه إلّا بدليل، فلا يجوز أن يقيم أحداً من مكانه و يجلس فيه، لأنّ من سبق إلى مباح فهو أحقّ به، و لأحمد «٣» حديث: إنّ الذى يتخطى رقاب الناس أو يفرق بين اثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قُصبه «٤» فى النار، و التفرقة صادقة بأن يزحزح رجلين عن مكانهما و يجلس بينهما.

و قال الشوكانى فى نيل الأوطار «٥» (٣ / ٣٠٦): من سبق إلى موضع مباح سواء كان مسجداً أو غيره فى يوم الجمعة أو غيرها لصلاة أو

لغيرها من الطاعات فهو أحقّ به، و يحرم على غيره إقامته منه و القعود فيه. فإقامه عثمان عبد الرحمن من مكانه الذي كان هو أحقّ به و غمزه إياه مرّة بعد أخرى محظور محرّم شاذّ عن السنّة الثابتة. ثم هل تسع الليلة لقراءة القرآن ختمه واحدة؟ ولعلّها تسع بالتمحّل من كون الليلة من ليالي الشتاء الطويلة، و من قدوم عثمان الحجر بعد فريضة العشاء بلا فصل، و أنّه كان طلق اللسان خفيفه، و إن كنّا لا نعلم شيئاً من ذلك. أليس عثمان هذا هو الذي صعد المنبر و أرتج عليه و قام ملياً لا يتكلّم فقال: إنّ

(١). شرح صحيح مسلم: ١٤ / ١٦٠.

(٢). إرشاد السارى: ٢ / ٦٥٩ ح ١١١.

(٣). أخرجه أحمد في مسنده: ٣ / ٤١٧ [٤ / ٤٢٨ ح ١٥٠٢١]. (المؤلف)

(٤). الثّقب - بضم القاف -: الظهر. المعى، جمعه أقصاب. (المؤلف)

(٥). نيل الأوطار: ٣ / ٢٨٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٥

أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً و إنّي لم أزرّ له خطبة و لا أعددت له كلاماً و سنعود فنقول «١»؟ أىّ خطيب يعوزه الكلام و يفترق إلى تزوير مقال و فى ذاكرته كلام الله المجيد؟ و فيه بلغة و كفاية عن كلّ تليفق و ترميق و ترميغ. و هلّا كان على الرجل أن يعمل بالقرآن الذى كان يختمه فى صلاته؟ ألم يك فى قرآنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً) «٢» أو لم يكن أبو ذر و عمّار و ابن مسعود و الأئمّة الصالحة أمثالهم من المؤمنين؟ و قد آذاهم بالنفى و الضرب و التنكيل و بكلّ ما كان يمكنه. أما كان فيه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٣»؟ و قد آذى الرسول فى كريمته أمّ كلثوم باقترافه ليله و فاتها، و يابوء من طرده و لعنه، و يازراء صحابته الأكرمين و فى مقدّمهم ابن عمّه الطاهر، و بتبديل سنّته و الحياض عن محجّته. أما كان فيه قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «٤»؟ و قد خالف الله و رسوله و لم يطعهما و نبد الكتاب و السنّة وراء ظهره فى غير موضع من الأموال و الصدقات و الزكاة و الصلّات و الصلاة و القطنع و الأوقاف و الحجّ و النكاح و الحدود و الديات «٥».

أما كان فيه ذكر لحدود الله؟ أو لم يكن فيه قوله سبحانه: (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٦»؟ و قد تعدّى الحدود، و نسى العهود، و نقض التوبة، و حنث

(١). راجع الجزء الثامن: ص ١٦٣-١٦٤. (المؤلف)

(٢). الأحزاب: ٥٨.

(٣). التوبة: ٦١.

(٤). النساء: ٥٩.

(٥). فضلنا القول فى ذلك كله فى الجزء الثامن. (المؤلف)

(٦). البقرة: ٢٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٦

الإل، و جاء بما لا يُحمد عقباه، و أتى بنهاير أوردته القتل الذريع، و جرّت عليه الويلات كما جرّتها على الأمّة حتى اليوم.

أما كانت في قرآنه آية المباهلة أو آية التطهير؟ والله يعدّ في الأولى علينا نفس النبي الأعظم، و يطهره من الرجس بالثانية كما طهر نبيه. وكان عثمان يرى مروان لعين رسول الله و طريده أفضل منه عليه السلام (١).

وليت الرجل ترك تلك التلاوة المتعبة و التزم بالعمل بالقرآن الكريم و أقام حدوده و اقتصر من التلاوة على ما تيسر.

٤٢- أخرج البلاذري في الأنساب (٢) «٥/٧» عن خلف البزار، عن عبد الوهاب ابن عطاء (٣) الخفاف البصري، عن سعيد بن أبي عروبة أبي النصر البصري، عن ابن أخي (٤) مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن مطرف البصري قال: لقيت علينا يوم الجمل فأسرع إليّ بدابته فقلت: أنا أحقّ أن أسرع إليك، فقال: أحسب عثمان منعك من إتياننا، فأقبلت أعتذر إليه، فقال: لئن أحببته لقد كان أبرّنا و أوصلنا.

رجال الإسناد:

١- خلف البزار، الثقة الأمين السكّير. راجع من الجزء الخامس (ص ٢٩٥).

٢- عبد الوهاب بن عطاء: قال المروزي: قلت لأحمد: عبد الوهاب ثقة؟ فقال (٥): «ما تقول؟ إنما الثقة يحيى القطان. و قال الساجي: صدوق ليس بالقوى

(١). مضى حديثه في الجزء الثامن: ص ٢٩٧.

(٢). أنساب الأشراف: ١٠٨ / ٦.

(٣). في النسخة: عبد الوهاب عن عطاء و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

(٤). هو عبد الله بن هاني بن عبد الله بن الشخير البصري. (المؤلف)

(٥). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٣٥٢ رقم ٢٥٥٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٧

عندهم. و قال البخاري: ليس بالقوى عندهم و هو يحتمل. و قال النسائي (١): «ليس بالقوى». و قال أبو حاتم (٢): «ليس عندهم بقوى في الحديث». و قال ابن أبي شيبة: ليس بكذاب و لكن ليس هو ممّن يُتكل عليه. و قال الميموني عن أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث. و قال البزار: ليس بالقوى و قد احتمل أهل العلم حديثه (٣). تهذيب التهذيب (٤) «٤/٤٥١».

٣- سعيد بن أبي عروبة. قال أبو حاتم (٥): «هو قبل أن يختلط ثقة». و قال دحيم: اختلط. و قال الأزدي: اختلط اختلاطاً قبيحاً. و قال ابن سعد (٦): «كان ثقة كثير الحديث ثم اختلط في آخر عمره. و قال ابن حبان (٧): «بقي في اختلاطه خمس سنين و لا يحتج إلا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع و ابن المبارك، و قال عبد الوهاب- الراوي عنه-: خولط سعيد سنة (٤٧) و عاش بعد ما خولط تسع سنين. و قال النسائي: من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء. و قال ابن عدي (٨): «من سمع منه قبل الاختلاط فإن ذلك صحيح حجة و من سمع منه بعد الاختلاط لا يُعتمد عليه. و قال أبو بكر البزار: ابتدأ به الاختلاط سنة (١٣٣) (٩)».

فعلى الأخذ بقول أبي بكر البزار في ابتداء اختلاطه و قول ابن حبان من أنه مات سنة (١٥٥) تربو أعوام اختلاطه على اثنتين و عشرين سنة. هذا أكثر ما قيل في

(١). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٦٣ رقم ٣٩٥.

(٢). الجرح و التعديل: ٦ / ٧٢ رقم ٣٧٢.

(٣). احتمال الحديث إنما هو للاعتبار كما جاء مصرحاً به في كثير من الضعفاء. (المؤلف)

(٤). تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٩٨.

(٥). الجرح و التعديل: ٤ / ٦٥ رقم ٢٧٦.

(٦). الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٧٣.

(٧). كتاب الثقات: ٦ / ٣٦٠.

(٨). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٣٩٣ رقم ٨٢٢.

(٩). تهذيب التهذيب: ٤ / ٦٣-٦٦ [٤ / ٥٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٨

مدّة اختلاطه و أقلّه خمس سنين و بينهما أقوال أخر.

هذه علل الرواية إسناداً، و أما هي من ناحية المتن فسل عنها مولانا أمير المؤمنين و رأيه المدعوم في عثمان، و قد أسلفناه في هذا

الجزء (ص ٦٩-٧٧)، أ تراه صلوات الله عليه يرى الرجل أبرّهم و أوصلهم ثم يرفع عقيرته على صهوة الخطابة بمثل

قوله فيه: «قام ثالث القوم نافجاً حُصنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث

فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» «١»؟

و قوله فيه: «إن بني أمية ليفوقوني تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم تفويقاً» «٢»؟

و قوله في إقطاعه و أعطياته: «ألا- إن كل قطيعة أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحقّ

القديم لا يبطله شيء، و لو وجدته قد تزوج به النساء، و فرّق في البلدان لرددته إلى حاله».

راجع (٨ / ٢٨٧).

أتى كانت صلوات عثمان مشروعه مرضية عند أمير المؤمنين حتى يثنى بها عليه و يراه أبرّهم و أوصلهم، و قد أوقفناك في الجزء

الثامن على شطر مهم من هباته و مدرّها فاقراً و تبصر.

٤٣- أخرج ابن عساكر «٣» عن يزيد بن أبي حبيب كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي «٤» (ص ١١٠)، أنه قال: بلغني أنّ عامّة الركب

الذين ساروا إلى عثمان عامتهم جُنّوا. و في لفظ القرمانى في أخبار الدول هامش الكامل لابن الأثير «٥»

(١). راجع الجزء السابع: ص ٨١. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثامن: ص ٢٨٧. (المؤلف)

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٤٤٦ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٥٠.

(٤). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٣.

(٥). أخبار الدول: ١ / ٣٠١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٨٩

(١ / ٢١٣): إن عامّة من أشار إلى قتل عثمان جُنّوا.

قال الأميني: أ ليست هذه المهزأة من فنون الجنون؟ انظر إلى عقل من جاء بها. أولاً: يزيد بن أبي حبيب، ثم ارجع البصر كرتين إلى

عقل أولئك الحفاظ الذين عدّوا مثل هذا التره التافه من فضائل عثمان و كراماته، و إنني أحسب أنّ في قول ابن سعد في ترجمة يزيد

بن أبي حبيب: إنّه كان حليماً عاقلاً، دفعاً لما يدخلها جسة القارئ من روايته هذه، لكنّه لا يثبت له العقل بعد ما حفظها له التاريخ،

كيف يصدّق ذو مسكّة هذه السفسطة و الركب السائرون إلى عثمان تُعدّ بالآلاف من رجال الحواضر الإسلامية و هم معروفون

مشهورون و لم يُعرف أحد منهم بما قذفهم ابن حبيب؟ و ما الذي أخفى ما عرف منهم الرجل على كلّ الصحابة و التابعين في

الأوساط و لم يعلم به إلّا هو فحسب؟

على أننا نعرف جماهير من القوم لا نشك ولا يشك عاقل في ثبوت كمال العقل لهم إلى أن ماتوا أو قتلوا كسيدنا عمار بن ياسر و مالك الأشتر، و كعب بن عبده، و زيد ابن صوحان، و صعصعة بن صوحان، و عمرو بن بديل بن ورقاء، و محمد بن أبي بكر، و عمرو بن الحمق، إلى نظرائهم الكثيرين و جلّهم من رجال الصحاح و المسانيد، أخرج أئمة الحديث من طرقهم أحاديث جمّة و صححوها، و لم يتوقف أحد منهم في شيء منها للجهل بصدورها قبل جنونهم أو بعده.

و لو أخذنا بلفظ القرمانى فلا يشدّ من الجنون جلّ الصحابة من المهاجرين و الأنصار إن لم نقل كلّهم لإطباقهم على قتل الرجل، و فى مقدّمهم طلحة و الزبير و عمرو بن العاص و السيدة عائشة أمّ المؤمنين.

و لعمر الحقّ إنّ المعتوه من شوّه صحيفة التاريخ بهذه الخرايات غلّوا منه فى فضائل أناس من الشجرة المنعوتة فى القرآن. و الله هو الحكم العدل.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٩٠

٤٤- أخرج الواحدى فى أسباب النزول «١» (ص ٢١٠)، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، قال: أخبرنا أبو بكر الأنبارى، قال: حدّثنا جعفر بن محمد ابن شاكر، قال: حدّثنا عفان، قال: حدّثنا وهيب، قال: حدّثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: نزلت: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) «٢» فى هشام بن عمرو و هو الذى ينفق ماله سراً و جهراً و مولاه أبو الجوزاء الذى كان ينهاه، فنزلت: (وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) «٣» فالأبكم منهما الكلّ على مولاه هذا السيد أسد بن أبى العيص، و من يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم و هو عثمان بن عفان رضى الله عنه. و بهذا الإسناد أخرجه البلاذرى فى الأنساب «٤» (٣/٥).

و ذكر ابن سعد فى طبقاته «٥» (٣/٤١) مرسلًا عن عكرمة، عن ابن عباس نزول (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) الآية. فى عثمان. و كذلك المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة «٦» (٢/١٠٣).

قال الأمينى: لعلّ الباحث لا يطالبنا البحث عن إسناد هذه الأكذوبة التى حرّفوا بها الكلم عن مواضعها و يراها شاهد صدق على قول سعيد بن المسيّب لبرد مولاه: يا برد إياك و أن تكذب علىّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس «٧».

(١). أسباب النزول: ص ١٨٨.

(٢). النحل: ٧٥ و تمام الآية: (وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسِينًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). (المؤلف)

(٣). وَ هُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تمام الآية. النحل: ٧٦. (المؤلف)

(٤). أنساب الأشراف: ١٠٢/٦.

(٥). الطبقات الكبرى: ٣/٦٠.

(٦). الرياض النضرة: ٣/٣٠.

(٧). معارف ابن قتيبة: ص ١٩٤ [ص ٤٣٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٤٩١

و لك أن ترجع البصر كرتين، و تمعن النظر دوايك فى صحيفة تاريخ عثمان، فى أى يوميه تجد منه ما يعاضد هذه الأسطورة؟ و متى كان يأمر بالعدل و هو على صراط مستقيم؟ أمّا أيامه مع النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فحسبك منها ما ذكرناه فى الجزء الثامن (ص ٢٣١-٢٨٠)، و فى هذا الجزء (ص ٣٢٧). و أمّا أيام خلافته فحدّث عنها و لا حرج و قد سجّل التاريخ له فيها هنات لا تغفر

و عثرا لا تُقال.

و قد وصف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تلکم الأيام في كتابه إلى أهل مصر بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصي في أرضه، و ذهب بحقه، ف ضرب الجور سراقه على البرّ و الفاجر، و المقيم و الظاعن، فلا معروف يُستراح إليه، و لا منكر يُتناهى عنه» راجع (ص ٧٤) من هذا الجزء.

و وصفها أبو أيوب الأنصاري بقوله: عباد الله أليس إنَّما عهدكم بالجور و العدوان أمس؟ و قد شمل العباد، و شاع في الإسلام، فذو حقّ محروم مشتوم عرضه، و مضروب ظهره، و ملطوم وجهه، و موطوء بطنه، و مُلقى بالعراء. إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء (ص ١٢٥).
أ كان من العدل و على الصراط المستقيم إيواؤه طريد رسول الله و لعينه؟ أم خضمه مع أبناء بيته مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع؟ أم أياديه عند أهل العيث و الفساد و أعطياته من مال المسلمين أبناء بيته الساقط من فاسق مستهتر إلى لعين طريد إلى شاب مُترف إلى أغيلمه سفهاء، و تسليطهم على ناموس الإسلام و رقاب المسلمين بتوليهم الأمر في البلاد و بين يديه
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً و هو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك و أعلم منه بكتاب الله و سنّة رسوله فقد خان الله و رسوله و جميع المؤمنين» (١)؟
و قوله صلى الله عليه و آله و سلم في صحیحته الحاكم (٢)

(١). مجمع الزوائد: ٥ / ٢١١. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ١٠٤ ح ٧٠٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٤٩٢

من طريق ابن عباس: «من استعمل رجلاً من عصابة و في تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله و خان رسوله و خان المؤمنين»

، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم في صحیحته (١) «أخرى من طريق أبي بكر: «من ولى من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباً فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً و لا عدلاً حتى يدخله جهنم».
إزالة الخفاء (١ / ١٦).

أ كان من العدل و على الصراط المستقيم إزراؤه بصلحاء الأمة و عظماء الصحابة و إيداؤهم بغير ما اكتسبوا و قد احتمل بهتاناً و إثماً مبیناً، و هم بين مُسيّر هالك في تسييره، و معذب في قعر السجون و ظلم المطامير، و مشتوم مهان يُنادى عليه بذل الاستخفاف، و مضروب قد دُقت بالضرب أضلاعه، و آخر أعذر متنه و فتق بطنه، و محروم عن مال الله لأمره بالمعروف و إنكاره المنكر؟ أم سبّه الصحابة- العدول- و تكفيره إياهم بكتابه و خطابه؟ أم مجابته صنو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نفسه بتلكم القوارص؟ أم عدّه مروان الوزغ الطريد اللعين أفضل من سيد العترة؟ أم رأيه فيه سلام الله عليه بأنه أولى الناس بالنفى من جوار النبي الأقدس؟ أم إبعاده إياه عن المدينة مرّة بعد أخرى؟ أم نقضه العهود و المواثيق المؤكدة؟ أم نبذه كتاب الله وراء ظهره، و شدوده عن السنّة الشريفة في صلّاته و صلّاته و حجّه و زكاته و إدخال آرائه الشاذة في جميع ذلك؟ أم .. أم .. إلى ما شاء الله.

هلما عرفت الصحابة عدل هذا الإنسان و كونه على الصراط المستقيم يوم حسبه جائراً في الحكم، حائداً عن العدل، متنكباً عن الصراط، باغياً ساعياً في الأرض فساداً و لم يبرحوا ناقمين مؤلّين عليه إلباً واحداً حتى تمخضت عليه البلاد، و أسعرت وراء ناراً، و لم تنطفئ إلا باختلاسه و إخماد أنفاسه؟ أو أنّهم عرفوا ذلك غير أن الضغائن حدثهم إلى ما ارتكبوا منه؟ فأين عدالة الصحابة؟

(١). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ١٠٤ ح ٧٠٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٩٣

و إن كان الرجل آمراً بالعدل و هو على صراط مستقيم فعهدده على نفسه سنة (٣٥) بأن يعمل بالكتاب و السنّة لما ذا؟ و توبته مرّة بعد أخرى على سهوات المنابر عن ما ذا؟ و التزامه بالإقلاع عمّا هو عليه و تغيير خطّته لما ذا؟ و ما تلکم الأقوال من الصحابة الواقفين عليه و على أعماله من كتب؟ مثل

قول عليّ أمير المؤمنين له: «ما رضيت من مروان و لا رضى منك إلّا بتحرفك عن دينك و عقلك مثل جمل الطعينة يُقاد حيث يُسار به»

و قوله: «أذهبت شرفك و غلبت على أمرك»

و قول عمّار: امضوا معي عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله.

و قول عمرو بن العاص لعثمان: ركبت بهذه الأمة نهايير من الأمور فركبها معك و ملت بهم فمالوا بك، اعدل أو اعتزل.

و قول سعد بن أبي وقاص: لكنّ عثمان غير و تغير، و أحسن و أساء.

و قول مالك الأشتر: الخليفة المبتلى الخاطيء الحائد عن سنّة نبيّه، الناخذ لحكم القرآن وراء ظهره.

و قول صعصعة بن صوحان له: ملت فمالت أمتك، اعتدل يا أمير المؤمنين، تعتدل أمتك.

و قول هاشم المرقال: إنّما قتله أصحاب محمد و قرّاء الناس حين أحدث أحداثاً و خالف حكم الكتاب.

و قول عبد الرحمن العنزي: هو أوّل من فتح أبواب الظلم، و أرتج أبواب الحقّ.

و قول أصحاب حجر بن عدى: هو أوّل من جار في الحكم، و عمل بغير الحقّ.

و قول الصحابة له: بلونا منك من الجور في الحكم، و الأثرة في القسم، و العقوبة للأمر بالتبسط من الناس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٤٩٤

و قول نائلة بنت الفرافصة زوجته له: اتق الله وحده لا شريك له، و اتبع سنّة صاحبك من قبلك.

إلى كلمات كثيرة لأمة كبيرة من الصحابة مرّت في هذا الجزء، فنزول الآية الكريمة في عثمان لا تساعده تلکم الأقوال، و تضادّه سيرته المعروفه، هكذا يحرفون الكلم عن مواضعه و نسوا حظّاً ممّا ذكروا به.

٤٥- أخرج ابن عساكر (١) كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢) (ص ١١٠) عن ابن عباس أنّه قال: لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء. و ذكره القرماني في أخبار الدول هامش الكامل (٣) (١/ ٢١٤).

قال الأميني: للباحث أن يُسائل راوي هذه المزعمه المرسله المعزوه إلى حبر الأُمّة عن أن الطلب بدم عثمان هل كان أمراً مشروعاً يرتضيه الله و رسوله؟ أو كان غير ذلك؟ فإن كان الأوّل فلما ذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعهد إلى عليّ أمير المؤمنين أن يقاتل الناكثين و القاسطين الطالبيين بدم عثمان، و يحثّ عيون أصحابه على مناصرته عليه السلام متى واثبه القوم، و يحذّر مناوئيه في المقامين و ينهاهم عن قتاله عليه السلام، و يصفهم بالظلم إن فعلوا؟ راجع الجزء الثالث (ص ١٨٨-١٩٥).

و لما ذا كان مولانا أمير المؤمنين يناضلهم فضلاً عن عدم اشتراكه معهم في الطلب- و لا يسلم إليهم قتلة عثمان و آواهم؟ و هو الذي يدور الحقّ معه حيثما دار، و هو مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا على النبيّ الحوض (٤).

و كيف كانت الصحابة العدول يقاتلون معه عليه السلام الثائرين بدم عثمان؟ و في يوم

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٤٧ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦/ ٢٥٠.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٢.

(٣). أخبار الدول: ١/ ٣٠١.

(٤). راجع ما ذكرناه في الجزء الثالث: ص ١٧٦ - ١٨٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٩٥

الجمال تحت رايته عيون الصحابة و وجهاء الأمية، و في صفين شهد معه الإمامان السبطان الحسنان و ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مائتان و خمسون كما في مستدرك الحاكم «١» (٣/ ١٠٤) و يقال: ثمانمائة نفس فقتل منهم ثلاثمائة و ستون «٢» نفساً «٣» و كان معه ثمانون بدرية على رواية ابن ديزيل و الحاكم «٤». و جاء في خطبة سعيد بن قيس: سبعون بدرية «٥». و في كلام لمالك الأشتر: قريب من مائة بدرية «٦» و من أولئك الصحابة و في مقدمهم البدريون:

- ١- أسيد بن ثعلبة الأنصاري، بدرية.
- ٢- ثابت بن عبيد الأنصاري، بدرية قتل بصفيين.
- ٣- ثعلبة بن قيطي بن صخر الأنصاري، بدرية.
- ٤- جبر بن أنس بن أبي زريق، بدرية.
- ٥- جبلة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، بدرية.
- ٦- الحارث بن حاطب بن عمرو الأنصاري الأوسي، بدرية.
- ٧- الحارث بن النعمان بن أمية الأنصاري الأوسي، بدرية.
- ٨- حصين بن الحارث بن المطلب القرشي، بدرية.

(١). المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٢ ح ٤٥٥٩.

(٢). كذا في الإصابة، و في الاستيعاب: ثلاث و ستون.

(٣). الاستيعاب في ترجمه عمار [القسم الثالث / ١١٣٨ رقم ١٨٦٣]، الإصابة: ٢/ ٣٨٩ [رقم ٥٠٧٥]. (المؤلف)

(٤). مستدرك الحاكم: ٣/ ١٠٤ [٣/ ١١٢ ح ٤٥٥٩]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٥٤ [٧/ ٢٨٣ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٥). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٦٦ [ص ٢٣٦]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٤٨٣ [٥/ ١٨٩ الأصل ٦٥]. (المؤلف)

(٦). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٦٨ [ص ٢٣٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٤٨٤ [٥/ ١٩١ الأصل ٦٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٤٩٦

- ٩- خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري، بدرية.
- ١٠- خريمة بن ثابت ذو الشهادتين الأنصاري الأوسي، بدرية قتل بصفيين.
- ١١- خليفة- و يقال: عليفة- بن عدى بن عمرو البياضي، بدرية.
- ١٢- خويلد بن عمرو الأنصاري السلمى، بدرية.
- ١٣- ربعي بن عمرو الأنصاري، بدرية.
- ١٤- رفاعه بن رافع بن مالك الأنصاري الخزرجي، بدرية.
- ١٥- زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى البلوي، بدرية.
- ١٦- جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري السلمى، بدرية.
- ١٧- خباب بن الأرت أبو عبد الله التميمي، بدرية.
- ١٨- سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، بدرية.
- ١٩- سماك بن أوس بن خرشة الأنصاري الخزرجي، بدرية.

- ٢٠- صالح الأنصاري، بدرى.
- ٢١- عبد الله بن عتيك الأنصاري، بدرى.
- ٢٢- عقبه بن عمرو بن ثعلبه أبو مسعود الأنصاري، بدرى.
- ٢٣- عمّار بن ياسر المطيب الطيب الشهيد بصفين، بدرى.
- ٢٤- عمرو بن أنس الأنصاري الخزرجي، بدرى.
- ٢٥- عمرو بن الحمق الخزاعي الكعبي، بدرى.
- ٢٦- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، بدرى.
- ٢٧- كعب بن عامر السعدي، بدرى.
- ٢٨- مسعود بن أوس بن أصرم الأنصاري، بدرى.
- ٢٩- أبو الهيثم مالك بن التيهان البلوي المستشهد بصفين، بدرى.
- ٣٠- أبو حبه عمرو بن غزيه، بدرى.
- ٣١- أبو عمره بشر بن عمرو بن محصن الأنصاري المستشهد بصفين، بدرى.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٤٩٧
- ٣٢- أبو فضالة الأنصاري استشهد بصفين، بدرى.
- ٣٣- أبو محمد الأنصاري، بدرى.
- ٣٤- أبو بردة هانى بن نيار. و يقال: نمر، بدرى.
- ٣٥- أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري السلمي، بدرى.
- ٣٦- أسود بن عيسى بن أسماء التميمي.
- ٣٧- أشعث بن قيس الكندي، كان أميراً على الميمنة يوم صفين.
- ٣٨- أنس بن مدرك أبو سفيان الخثعمي.
- ٣٩- الأحنف بن قيس أبو بحر التميمي السعدي.
- ٤٠- أعين بن ضبيعه الحنظلي، أحد الأمراء بصفين.
- ٤١- بريد الأسلمي، قتل بصفين، و فيه يقول أمير المؤمنين:
جزى الله خيراً عصبه أسلميّه حسان الوجوه صرّعوا حول هاشم
بريد و عبد الله منهم و منقذو عروه ابنا مالك في الأكارم
- ٤٢- البراء بن عازب الأنصاري الخزرجي.
- ٤٣- بشر- بشير- بن أبي زيد الأنصاري.
- ٤٤- بشير بن أبي مسعود الأنصاري.
- ٤٥- ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري.
- ٤٦- جارية بن زيد المستشهد بصفين.
- ٤٧- جارية بن قدامة بن مالك التميمي السعدي.
- ٤٨- جبلة بن عمرو بن ثعلبه الأنصاري.
- ٤٩- جبیر بن الحباب بن المنذر الأنصاري.

- ٥٠- جندب بن زهير الأزدي الغامدي، كان من أمراء الجيش بصّفين.
- ٥١- جندب بن كعب العبدى أبو عبد الله الأزدي الغامدي.
- ٥٢- الحارث بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٤٩٨
- ٥٣- حازم بن أبي حازم الأحمسي المستشهد بصّفين.
- ٥٤- الحبشي بن جنادة بن نصر السلولي.
- ٥٥- الحجاج بن عمرو بن غزوة الأنصاري.
- ٥٦- حجر بن عدی الكندي المعروف بحجر الخير، كان من الأمراء يوم صفين.
- ٥٧- حجر بن يزيد بن مسلمة الكندي.
- ٥٨- حنظلة بن النعمان الأنصاري.
- ٥٩- حيان بن أبجر الكناني. الغدیر، العلامة الأمينی ج ٩ ٤٩٨ بقيه مناقب عثمان ص : ٤٧٢
- خالد بن أبي خالد الأنصاري.
- ٦١- خالد بن أبي دجانه الأنصاري.
- ٦٢- خالد بن المعمر بن سليمان السدوسي، كان من أمراء عليّ يوم صفين.
- ٦٣- خالد بن الوليد الأنصاري، كان ممن أبلى بصّفين.
- ٦٤- خرشة بن مالك بن جرير الأودي.
- ٦٥- رافع بن خديج بن رافع الأنصاري الخزرجي الحارثي.
- ٦٦- ربيعة بن قيس العدواني.
- ٦٧- ربيعة بن مالك بن وهيل النخعي.
- ٦٨- زييد بن عبد الخولاني شهد صفين مع معاوية و كانت معه الراية، فلما قُتل عمار تحوّل إلى عسكر عليّ عليه السلام أخذاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عمار تقتله الفئة الباغية».
- ٦٩- زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الكعبي الخزرجي.
- ٧٠- زيد بن جارية الأنصاري.
- ٧١- زيد بن حيلة- بالمهملة و الياء و يقال: بالمعجمة و الموحدة-.
- ٧٢- زياد بن حنظلة التميمي.
- ٧٣- سعد بن الحارث بن الصمة الأنصاري، استشهد يوم صفين.
- ٧٤- سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٩، ص: ٤٩٩
- ٧٥- سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد.
- ٧٦- سليمان بن سرد بن أبي الجون أبو مطرف الخزاعي، كان أميراً على رجاله الميمنة يوم صفين.
- ٧٧- سهيل بن عمرو الأنصاري، قتل بصّفين مع عليّ عليه السلام.
- ٧٨- شيبث بن ربيع التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس.
- ٧٩- شبيب بن عبد الله بن شكل المذحجي.

- ٨٠- شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك أبو المقدام الحارثي.
- ٨١- شيان بن محرث.
- ٨٢- صدى بن عجلان بن الحارث أبو أمامة الباهلي.
- ٨٣- صعصعة بن صوحان العبدي.
- ٨٤- صفر بن عمرو بن محسن، قتل بصفين.
- ٨٥- صيفي بن ربيعي بن أوس.
- ٨٦- عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب المحاربي الجسري، المستشهد بصفين.
- ٨٧- عائذ بن عمرو الأنصاري.
- ٨٨- عامر بن واثله بن عبد الله أبو الطفيل الليثي.
- ٨٩- عبد الله الأسلمي، ممن استشهد بصفين و أثنى عليه مولانا أمير المؤمنين كما مرّ (ص ٣٦٤).
- ٩٠- عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، قتل بصفين.
- ٩١- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، كان على الميسرة يوم صفين.
- ٩٢- عبد الله بن خراش أبو يعلى الأنصاري.
- ٩٣- عبد الله بن خليفة البولاني الطائي.
- ٩٤- عبد الله بن ذباب بن الحارث المذحجي.
- ٩٥- عبد الله بن الطفيل بن ثور بن معاوية البكائي.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٠٠
- ٩٦- عبد الله بن كعب المرادي، قتل يوم صفين، و كان من أعيان أصحاب أمير المؤمنين.
- ٩٧- عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري الأوسي.
- ٩٨- عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي، من شهداء يوم صفين.
- ٩٩- عبد الرحمن بن حسل الجمحي، قتل بصفين.
- ١٠٠- عبيد بن خالد السلمي.
- ١٠١- عبيد الله بن سهيل الأنصاري.
- ١٠٢- عبيد بن عازب أخو البراء بن عازب.
- ١٠٣- عبيد بن عمرو السلماني أبو عمرو صاحب ابن مسعود.
- ١٠٤- عبد خير بن يزيد بن محمد الهمداني، من كبار أصحاب الإمام عليه السلام.
- ١٠٥- عدی بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي.
- ١٠٦- عروة بن زيد الخيل الطائي.
- ١٠٧- عروة بن مالك الأسلمي، قتل بصفين و أثنى عليه الإمام عليه السلام كما مرّ (ص ٣٦٤).
- ١٠٨- عقبه بن عامر السلمي.
- ١٠٩- العلاء بن عمرو الأنصاري.
- ١١٠- عليم بن سلمة الفهمي.
- ١١١- عمرو بن بلال، كان من المهاجرين.

- ١١٢- عمير بن حارثة الليثي.
- ١١٣- عمير بن قرزة السلمى.
- ١١٤- عمار بن أبى سلامة بن عبد الله بن عمران.
- ١١٥- عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي.
- ١١٦- الفاكه بن سعد بن جبير الأنصارى الأوسى الخطمى، قُتل بصفين.
- ١١٧- قيس بن أبى قيس الأنصارى.
- ١١٨- قيس بن المكشوح أبو شداد المرادى، من شهداء صفين.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٥٠١.
- ١١٩- قرظة بن كعب بن ثعلبة بن عمرو الأنصارى الخزرجى.
- ١٢٠- كرامة بن ثابت الأنصارى.
- ١٢١- كعب بن عمر أبو زعنة.
- ١٢٢- كميل بن زياد النخعى، يقال: أدرك من الحياة النبوية ثمانى عشرة سنة و كان شريفاً مطاعاً ثقة. الإصابة (٣/ ٣١٨).
- ١٢٣- مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى الأشتر.
- ١٢٤- مالك بن عامر بن هانى بن خفاف الأشعرى.
- ١٢٥- محمد بن بديل بن ورقاء الخزاعى، من شهداء صفين.
- ١٢٦- محمد بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى، يقال: قُتل بصفين.
- ١٢٧- مخنف بن سليم بن الحرث بن عوف بن ثعلبة الأزدي الغامدى، كان على رايه الأزد بصفين.
- ١٢٨- معقل بن قيس الرياحى التميمى اليربوعى.
- ١٢٩- المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى.
- ١٣٠- منقذ بن مالك الأسلمى أخو عروة بن مالك، ممن استشهد بصفين كما مرّ فى شعر مولانا أمير المؤمنين (ص ٣٦٤).
- ١٣١- المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى، استشهد بصفين.
- ١٣٢- نضلة بن عبيد الأسلمى أبو برزة.
- ١٣٣- النعمان بن عجلان بن النعمان الأنصارى الزرقى.
- ١٣٤- هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المرقال، كان صاحب الراية و استشهد بصفين.
- ١٣٥- هيرة بن النعمان بن قيس بن مالك بن معاوية الجعفى، كان من أمراء على عليه السلام.
- ١٣٦- وداعة بن أبى زيد الأنصارى.
- ١٣٧- يزيد بن الحويرث الأنصارى.
- ١٣٨- يزيد بن طعمة بن جارية بن لوذان الأنصارى الخطمى.
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج٩، ص: ٥٠٢.
- ١٣٩- يعلى بن أمية بن أبى عبيدة بن همام بن الحرث التميمى الحنظلى، يقال: إنّه قُتل بصفين.
- ١٤٠- يعلى بن عمير بن يعمر بن حارثة بن العبيد النهدى.
- ١٤١- أبو شمر بن أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميرى ثمّ الأبرهى، قتل مع على عليه السلام بصفين.
- ١٤٢- أبو ليلى الأنصارى والد عبد الرحمن.

١٤٣- أبو جحيفة السوائي.

١٤٤- أبو عثمان الأنصاري.

١٤٥- أبو الورد بن قيس بن فهر الأنصاري.

و الإمام أمير المؤمنين قد أتمَّ الحجَّة يوم الجمل على طلحة بما أسلفناه في الجزء الأول (ص ١٨٦، ١٨٧)، و على الزبير بما مرَّ في (٣/ ١٩١)، و ما قاتلها إلاً بعد إقامة الحجَّة عليهما، و دحض أعدارهما المفتعلة، فما وجدهما مخبتين إلى الحق مصيخين إلى ما اعترفا به من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كان موقفهما موقف المستهزئ اللاب بالدين الحنيف. جاء رجل إلى طلحة و الزبير و هما في المسجد بالبصرة فقال: نشدتكما بالله في مسيركما أعهد إليكما فيه رسول الله شيئاً؟ فقام طلحة و لم يجبه، فناشد الزبير فقال: لا، و لكن بلغنا أن عندكم دراهم فجننا نشاركم فيها «١».

و لما بايع أهل البصرة الزبير و طلحة، قال الزبير: ألا ألف فارس أسير بهم إلى علي فإما بيته و إما صبحته لعلِّي أقتله قبل أن يصل إلينا، فلم يجبه أحد. فقال: إن هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها. فقال له مولا: أتسميها فتنة و تقاتل فيها؟ قال: ويحك إنا نبصر و لا نبصر، ما كان أمر قط إلاً علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر

(١). تاريخ الطبري: ١٨٣/٥ [٤/ ٤٧٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٠٣

فإني لا أدري أم مقبل أنا فيه أم مدبر «١»!

و قد تحقَّق يوم ذاك ما كان يحذر منه عمر بن الخطاب «٢» و صدق الخبر الخبر، قال عبد الله بن عمر: جاء الزبير إلى عمر فقال لعمر: ائذن لي أن أخرج فأقاتل في سبيل الله. قال: حسبك قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فانطلق الزبير و هو يتدبَّر، فقال عمر: من يعذرني من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ لو لا آتني أمسك بقم هذا الشغب لأهلك أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم «٣».

اللهم ما كان ذنب حكيم بن جبلة و سبعين أبرياء آخرين من عبد القيس قتلهم طلحة و الزبير قبل وقوع الواقعة بعد ما نادى مناديهما بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممَّن غزا المدينة فليأت بهم، فجيء بهم كما يُجاء بالكلاب فقتلوا. قال: حكيم بن جبلة: لقد أصبحتهم و إن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون الله عزَّ و جلَّ؟ بما تستحلون سفك الدماء؟ قال ابن الزبير: بدم عثمان بن عفان رضى الله عنه، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟ أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله ابن الزبير: لا نرزقكم من هذا الطعام و لا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليا، فقتل حكيم بن جبلة و سبعون رجلاً من عبد القيس «٤».

فعلى الرجلين و أمهما دم ستَّة آلاف أو يزيدون قتلى تلك الحرب الدامية، (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) «٥»، و (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) «٦». و لنعم ما قال فتى بني سعد يوم ذاك:

(١). تاريخ الطبري: ١٨٣/٥ [٤/ ٤٧٥-٤٧٦ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). إشارة إلى قول عبد الله بن عمر في صدر الرواية: قد كان يخاف منه الذي كان. أي خروجه.

(٣). تاريخ بغداد: ٧/ ٤٥٣ [رقم ٤٠٢٤]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ١٨٠/٥، ١٨٢، ١٨٣ [٤/ ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٥). النساء: ٩٣.

(٦). المائدة: ٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٠٤، صُنتم حلائلكم و قدتم أمكم هذا لعمرك قلُّ الإنصافِ
أمرت بجرّ ذبولها في بيتهافهوت تشقُّ البيد بالإيجافِ
غرضاً يقاتل دونها أبنؤها بالنبل و الخطي و الأسيافِ
هُتكت بطلحه و الزبير ستورها هذا المخبر عنهم و الكافي «١»

و لم يكن حول الجمل إلّا حثاله من ذنابي الناس أهل الشره و التره- من ضبّه و الأزد- الذين كانوا يلتقطون بعرج الجمل و يفتونها و يشمونها و يقولون: بعرج جمل أمنا ريحه ريح المسك. يأتي حديثه في مستقبل الأجزاء إن شاء الله. كما لم يكن في جيش معاوية إلّا ساقه الناس و رعاعهم الذين
وصفهم مولانا أمير المؤمنين بقوله يوم ذاك: «انفروا إلى بقيّة الأحزاب، انفروا بنا إلى ما قال الله و رسوله إننا نقول: صدق الله و رسوله. و يقولون: كذب الله و رسوله» «٢».

و قال سيدنا قيس بن سعد في كلام له: هل ترى مع معاوية إلّا طليقاً أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً «٣»؟
و في كلام لسيدنا عمّار بن ياسر: إن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر و يوم أحد و يوم حنين، و إن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب «٤».
و في مقال لسيدنا مالك الأشتر: أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فما

(١). تاريخ الطبري: ١٧٦ / ٥ / ٤ / ٤٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ. (المؤلف)

(٢). أخرجه البزار بإسنادين كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ٢٣٩ / ٧. (المؤلف)

(٣). استدرجه: خدعه و أدناه. (المؤلف)

(٤). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٣٦٣ [ص ٣٢١]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٥٠٦ [٥ / ٢٥٧ خطبة ٦٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٠٥.

يشك في قتال هؤلاء إلّا ميت القلب «١».

و لم تكن الغايات في حرب معاوية تخفى على أيّ أحد حتى على النساء في خدورهنّ، فهي كما قالت أم الخير بنت الحريش: إنّها
إحنّ بدرية، و أحقاد جاهليّة، و ضغائن أحديّة، و ثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس، قاتلوا أئمّة الكفر إنهم لا
أيمان لهم لعلهم ينتهون «٢».

و كيف يكون هذا الطلب مشروعاً و الذين وتروا عثمان هم الصحابة العدول كلّهم حتى أن طلحة كان أشدّ الناس عليه، و حسب
مروان أنه أخذ منه ثاره برمية منه جرّعه المتيّة. و قد تشبّط معاوية عن نصرته حتى قتله؟

و إن كانت النهضة بشارات عثمان غير مشروعة يمجتها الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم- كما هو المتسالم عليه عند وجوه
السلف- فكيف يُدرا بها العذاب عمّن قام بها؟

و لو صدقت الأحلام لوجب أن يكون أصحاب الجمل مكلوئين عن كلّ سوء، لكن عوضاً عن ذلك وافاهم العذاب من شتى النواحي
و قتلوا تقتيلاً، و قطع الله أيدي الذين أخذوا بزمام الجمل حتى وردوا الهلكة صاغرين.

و أمّا معاوية فسل عنه ليلة الهرير و يومه، فقد قُتل فيهما سبعون ألف قتيل (٤٥) ألفاً من أهل الشام و (٢٥) ألفاً من أهل العراق «٣». و
هل استمرّ على الطلب بالثار لئلا تمهد له عرش الملك؟ أو أنه اقتنع بالحصول على سلطه غاشمة و ملك عضوض؟

(١). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٦٨ [ص ٢٣٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٤ [٥ / ١٩١ الأصل ٦٥]. (المؤلف)
 (٢). بلاغات النساء: ص ٣٦ [ص ٥٧]، العقد الفريد: ١ / ١٣٢ [١ / ٢٢٤] نهاية الأرب: ٧ / ٢٤١، صبح الأعشى: ١ / ٢٤٨ [١ / ٢٩٧].
 (المؤلف)

(٣). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٥٤٣ [ص ٤٧٥] تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٧٤، ٣١٢ [٧ / ٣٠٤] حواث سنة ٣٦ هـ و ٣٤٦ حواث سنة ٣٧ هـ، فتح الباري: ١٣ / ٧٣ [١٣ / ٨٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٥٠٦.

نعم؛ حصر هو تعقيبه بالأبرياء شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقتلهم أينما ثقفهم تحت كل حجر و شجر، و أما ثار عثمان فلم ينس عنه بعد بنت شفة فضلاً عن أن يثار له و لم يُرم بالحجارة، فدونك تاريخ معاوية، فقرأ و احكم.

٤٦- أخرج الخطيب في تاريخه (١٢ / ٣٦٤)، من طريق أحمد بن محمد بن المغلس الحماني، عن أبي سهل الفضل بن أبي طالب، عن عبد الكريم بن روح البرّاز، عن أبيه روح بن عنبسة بن سعيد بن أبي عياش الأموي مولا هم البصري، عن أبيه عنبسة «١»، عن جدّته- لأبيها- أمّ عياش و كانت أمة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ما زوجت عثمان أم كلثوم إلّا بوحي من السماء.

قال الأميني: لا تعجب من إخراج الخطيب هذا الحديث المرّمع و سكوته عن علله، فإنّه أسير صبابته إلى هوى آل أمية، و قد أعمته عن آراء رجال الجرح و التعديل في أحمد بن محمد، و أنسته ما ذكره هو في ترجمة الرجل، قال ابن عدى «٢»: ما رأيت في الكذابين أقلّ حياء منه. و قال ابن قانع: ليس بثقة. و قال ابن أبي الفوارس: كان يضع الحديث. و قال ابن حبان «٣»: راودني أصحابنا على أن أذهب إليه فأسمع منه، فأخذت جزءاً لأنتخب فيه فرأيت حديثه عن يحيى .. إلخ. و عن هناد. إلخ. فعلمت أنّه يضع الحديث. و قال الدارقطني «٤»: كان يضع الحديث. و قال الحاكم: روى عن القعنبى و مسدد و ابن أبي أويس و بشر بن الوليد أحاديث وضعها، و قد وضع أيضاً المتون مع كذبه في لقي هؤلاء. و قال الخطيب نفسه: حدّث عن أبي نعيم و غيره بأحاديث أكثرها باطلة هو وضعها. و حكى عن بشر بن الحارث و يحيى بن معين و عليّ بن معين و عليّ بن المديني أخباراً جمعها بعد أن وضعها في مناقب

(١). في النسخة: عن أبيه عن عنبسة، و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ١ / ١٩٩ رقم ٤٤.

(٣). كتاب المجروحين: ١ / ١٥٣.

(٤). الضعفاء و المتروكون: ص ١٢٣ رقم ٥٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٥٠٧.

أبي حنيفة. و قال الدارقطني أيضاً: مناقب أبي حنيفة موضوعه كلّها وضعها أحمد بن المغلس الحماني قرأته غير مرّة. إلى كلمات آخرين «١».

و في الإسناد: عبد الكريم بن روح أبو سعيد البصري، قال أبو حاتم «٢»: مجهول. و قال عمرو بن رافع: دخلت عليه و لم أسمع منه و يقال: إنّه متروك الحديث. و قال ابن حبان «٣»: يخطئ و يخالف. و ضعفه ابن أبي عاصم و الدارقطني «٤». أضف إليه في الجهالة أباه و جدّه و جدّته. راجع ميزان الاعتدال «٥» للذهبي و الخلاصة لابن الجزري.

و أخرجه ابن عدى «٦» من طريق عمير بن عمران الحنفي و عدّه من بواطيله و أقرّه الذهبي «٧» و ابن حجر، و قال ابن عدى: و الضعف على روايته بين، و قال العقيلي «٨»: في حديثه و هم و غلط.

لسان الميزان «٩» (٤ / ٣٨٠).

نعم؛ أنا لا- أشكّ في أنّ كلّ ما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أو لهج به إنّما هو عن وحى منزل من السماء فإنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، غير أنّ المصلحة في الإيحاء تختلف باختلاف الموارد، فليس كلّ صلة منه صلى الله عليه وآله وسلم أو برّ تدلّ على فضيلة في الموصول أو المبرور فإنّها قد تكون لإتمام الحجّة عليه، كما أنّها في المقام لإيقاف الملاء

(١). راجع المصادر المذكورة في الجزء الخامس: ص ٢١٦. (المؤلف)

(٢). الجرح و التعديل: ٦ / ٦١ رقم ٣٢٥.

(٣). الثقات: ٨ / ٤٢٣.

(٤). تهذيب التهذيب: ٦ / ٣٧٢ [٦ / ٣٣٢]. (المؤلف)

(٥). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٤٤ رقم ٥١٦١.

(٦). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٧٠ رقم ١٢٤٩.

(٧). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٩٦ رقم ٦٤٨٩.

(٨). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣١٨ رقم ١٣٣٦.

(٩). لسان الميزان: ٤ / ٤٣٩ رقم ٦٣٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٥٠٨.

الدينيّ على أنّ العداة المحتدم في صدور العبشميين على بنى هاشم لا يزيحه أى عطف و صلة، فإنّه لا برّ أوصل من المصاهرة و لا سيّما ببضعه النبوة، لكن هل قدر ذلك زوج أم كلثوم؟ أو أنّه اقتترف ليلة وفاتها «١» و لم يكثرث للانقطاع عن شرف النبوة، حتى أهانه رسول العظمة بملا من الأشهاد، و حرّم عليه الدخول في قبرها و هو في الظاهر أولى الناس بها بعد أبيها؟

و لعلّ كل صهر أو مواصلة وقع بين بنى هاشم و الأمويين كان من هذا الباب، حاول الهاشميون و في مقدّمهم مشرفهم صلى الله عليه وآله وسلم تخفيض نائرة الإحن و تصفية القلوب من الضغائن، لكن هل حصلوا على الغاية المتوخّاه؟ أو انكفأوا على حدّ قول القائل:

لقد نفخت في جذّي مشبوبةً و قد ضربت في حديد بارد

و لولا هذه المصاهرة و أمثالها لطالت الألسنة على الهاشميين لسبق المهاجرة و القطيعة بين الفريقين، و حملوا كلّ ما وقع بينهما على تلکم السوابق، لكن الفئة الصالحة رواد الإصلاح درأوا عن أنفسهم هاتيك الشبهة بضرائب هذه المواصلات، و عرفوا الناس أنّ العقارب لسب من ذاتها، فلا يجدي معها أى لين و زلفه.

و لعلّك هاهنا تجد الميزة بين الصهرين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و صاحب سيّدتنا أم كلثوم، و تعلم سيرة الإمام مع الصديقه الطاهرة حتى قضت نجها و هى عنه راضية، كما أنّه فارقتها و هو عنها راضٍ، و غادر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا و هو راضٍ عنهما.

و انظر إلى آخر يوميهما؛ هذا يقترف ليلة وفاة أم كلثوم ما لا يرضى الله و رسوله و لا يهّمه فراقها و لا يشغله همّ بالمصيبة و انقطاع صهره من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن المقارفة، و ذلك يندب الصديقه الطاهرة و يطيل بكاءه عليها و هو يقول:

«السلام عليك

(١). مرّ حديثه في الجزء الثامن: ص ٢٣١-٢٣٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص ٥٠٩.

يا رسول الله عنّي و عن ابنتك النازلة في جوارك و السريعة للحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفتك صبرى، و رقّ عنها تجلدى،

إلّا أنّ لي في التأسيى بعضيتك وفرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري و صدرى نفسك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، فقد استرجعت الوديعه، وأخذت الرهينه، أمّا حزنى فسرمد، و أمّا ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك التى أنت بها مقيم، و ستنبئك ابتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، و استخبرها الحال، هذا و لم يطل العهد، و لم يخلق منك الذكر، و السلام عليكما، سلام مودّع لا قال و لا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملامه «٢»، و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين». ثمّ تمثّل عند قبرها فقال:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقه و كلّ الذى دون الممات قليل

و إنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ «٣» دليل على أن لا يدوم خليل «٤»

٤٧- أخرج الأزدى عن عبد الواحد بن عثمان بن دينار الموصلى، عن المعافى ابن عمران الثورى، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان: أنت من أصهارى و أنصارى، و عهد عهده إلى ربّى أنّك معى فى الجنّة.

قال الذهبى فى الميزان «٥» فى ترجمه عبد الواحد (٢/ ١٥٨): خبر باطل ذكره الأزدى.

٤٨- أخرج الطبرانى، قال: حدّثنا بكر بن سهل قال: حدّثنا محمد بن عبد الله

(٢). كذا فى المصدر، و فى نهج البلاغه ص ٣٢٠ خطبة ٢٠٢: ملأه، و هو الأنسب بالسياق.

(٣). و فى لفظ: و إن افتقادي فاطماً بعد أحمد. (المؤلف)

(٤). راجع أعلام النساء: ٣/ ١٢٢٢ [٤/ ١٣١]. (المؤلف)

(٥). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٧٥ رقم ٥٢٩٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٩، ص: ٥١٠

ابن سليمان الخراسانى، عن عبد الله بن يحيى الإسكندراني، حدّثنا ابن المبارك، عن معمر، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه قال: لما طعن عمر و أمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت: يا أبت إن الناس يقولون: إن هؤلاء القوم الذين جعلتهم فى الشورى ليسوا برضى. فقال: أسندوني. فأسندوه فقال: عسى أن تقولوا فى عثمان! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يموت عثمان يصلّى عليه ملائكة السماء. قلت: لعثمان خاصه أو للناس عامه؟ قال: بل لعثمان خاصه. الحديث بطوله لكل واحد من الستة أصحاب الشورى منقبة «١».

قال الذهبى فى الميزان «٢»: حديث موضوع. و قال ابن حجر فى اللسان: الوضع عليه ظاهر.

قال الأمينى: بكر بن سهل الدمياطى، ضعفه النسائى، كما ذكره الذهبى، و فى لسان الميزان: و من وضعه قوله: بكرت يوم الجمعة فقرأت إلى العصر ثمانى ختمات. ثم قال: فاسمع إلى هذا و تعجب. و قال مسلمة بن قاسم: تكلم الناس فيه و وضعوه من أجل الحديث الذى حدّث به عن سعيد بن كثير «٣». و فى الإسناد محمد بن عبد الله مجهول لا يعرف.

٤٩- أخرج الخطيب البغدادي فى تاريخه (١١/ ١٦٩)، من طريق عيسى بن محمد بن منصور الإسكافى، عن شعيب بن حرب المدائنى، عن محمد الهمداني، قال حدّثنا شيخ فى هذا المسجد- يعنى مسجد الكوفة- عن النعمان بن بشير، قال: كنّا عند عليّ بن أبى طالب فذكروا عثمان، فقال عليّ: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى

(١). لسان الميزان: ٥/ ٢٢٦ [٥/ ٢٥٦] رقم ٧٥٨٣. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٦٠٥ رقم ٧٧٩٢.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٨٤ [١/ ٣٤٥ رقم ١٢٨٤]، لسان الميزان: ٢/ ٥٢ و ٥/ ٢٢٦ [٢/ ٦٣ رقم ١٧١٨ و ٥/ ٢٥٦ رقم ٧٥٨٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٥١١.

أُولَيْكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) «١» هم عثمان وأصحاب عثمان، وأنا من أصحاب عثمان.

قال الأُمِينِي: لنا أن نسأل الخطيب عن عيسى بن محمد بن منصور الإسكافي من هو؟ وما محلّه من الإعراب؟ وهو الذي ترجمه هو ولا يعرف منه إلّا اسمه، و نسائله عن محمد الهمداني وعن شيخه الذي لم يسمّه هو ولا غيره كأنه لم يكن ولم يولد، وعن النعمان بن بشير، من هو؟ وما خطره؟ وما قيمته روايته؟ وهو الخارج على إمامه يوم صفّين ومحاربه في صفّ الطغام الطغاة، وهو الذي عرّفه قيس بن سعد الأنصاري يوم ذاك بقوله له: وأنت والله الغاشّ الضالّ المضلّ، وهو القائل لقيس: لو كنتم إذ خذلتكم عثمان خذلتكم علينا لكانت واحدةً بواحدة، ولكنكم خذلتكم حقًا ونصرتهم باطلاً.

وهلّا عليّ هذا هو الذي سأله عثمان أيام حوصر أن يخرج إلى ينبع حتى لا يغتم به ولا يغتم به عليّ؟ وهلّا هو ذلك

القائل: «والله الذي لا إله إلّا هو ما قتلته، ولا مالات على قتله ولا ساءني»؟

والقائل: «ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه، ولا سزني ولا ساءني»؟

والقائل لأصحابه يوم صفّين: «انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فالذي فلق الحية و برأ النسمة إنّه ليحمل خطاياهم إلى

يوم القيامة لا ينقص أوزارهم شيئاً؟

وهلّا هو الكاتب إلى أهل مصر

بقوله: «إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصِي في أرضه، و ذهب بحقه، ف ضرب الجور سراقه على البرّ و الفاجر».

وهلّا هو ذلك الذي لم يشهد لعثمان أنّه قُتل مظلوماً؟ كما مرّ حديثه «٢».

(١). الأنبياء: ١٠١.

(٢). تجد هذه الأحاديث في هذا الجزء: ٦٩-٧٧. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٥١٢.

وهلّا هو ذلك الخطيب

القائل في خطبته الشقشقية: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضْنِيه بين نثيله و معتلفه ..»

إلى آخر ما مرّ في (٧/ ٨١).

وما شأن أصحاب عثمان و فيهم مثل عليّ - أخذاً بهذه الرواية - لا يوجد له منهم ناصر؟ ولا يُسمع من أحدهم في أمره ركز؟ ولا

ينبس أي منهم في الدفاع عنه بنت شفة؟ و الرجل قُتل بين ظهرانيهم جهراً، و ألقيت جثته في المزبلة ثلاثة أيام تجرى عليه العواصف،

ثم دُفن بأثوابه في مقابر اليهود، ينادى عليه بذلّ الاستخفاف، و قد أخذت الحجارة مجهّزه، و طمّوا جثمانه خائفين مترقّبين، (فَمَنْ

أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) «١»، (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) «٢».

٥٠- إن عثمان بن عفّان رأى درع عليّ رضي الله عنه يُباع بأربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضي الله عنها فقال عثمان: هذا درع

عليّ فارس الإسلام لا يُباع أبداً، فدفع ل غلام عليّ أربعمائة درهم و أقسم أن لا يخبره بذلك و ردّ الدرع معه، فلما أصبح عثمان وجد

في داره أربعمائة كيس في كلّ كيس أربعمائة درهم مكتوب على كلّ درهم: هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفّان. فأخبر جبريل النبي

صلى الله عليه و آله و سلم بذلك، فقال: هنيئاً لك يا عثمان.

قال الأُمِينِي: ذكر الحلبي في سيرته «٣» (٢/ ٢٢٨)، عن فتاوى جلال الدين السيوطي أنّه سُئِلَ عن صحّة هذه الرواية، فأجاب بأنّها لم

تصحّ. فقال: أي، و هي تصدّق بأنّ ذلك لم يرد فهو من الكذب الموضوع. انتهى. و مرّ في الجزء الخامس في سلسلة الموضوعات ص

(٣٢٢). قول ابن درويش الحوت: إنه كذب شنيع.

(١). الأنعام: ١٤٤.

(٢). التوبة: ٤٢.

(٣). السيرة الحلبية: ٢/٢٠٦، الحاوي للفتاوى: ٢/١٨٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥١٣

ختم المناقب

قال الجرداني في مصباح الظلام «١» (٢٩/٢):

فائدة: من كتب هذه الأسماء و غسل بها وجهه فإنه لا يعمى، و من كتبها و شربها على الريق لا ينسى، و من كتبها و شربها لا يعجز عن النساء، و هم: عثمان بن عفان، معاذ بن جبل، عبد الرحمن بن عوف، زيد بن ثابت، أبي بن كعب، طلحة بن عبد الرحمن، تميم الداري رضي الله عنهم.

قال الأميني: فليمتحن من لا يخاف عن العمى و النسيان و العنن. أضف إلى هذه الأساطير أو المخازي ما مرّ في الجزء الخامس من المناقب الموضوعه لعثمان خاصة (ص ٣١٣، ٣٢٤، ٣٢٩).

منتهى القول

إلى هنا نتهى القول عن فضائل عثمان التي اختلقتها وثأبه الشره و مهملجة المطامع و الشهوات في العصور الأموية طمعاً في رضائهم أولئك المقعنين على أنقاض عرش الخلافة، و أكثر هؤلاء شاميون أو بصريون جُبلوا بحب العشميين و مناوأة سروات المجد من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، فليس وضع تلكم الروايات عنهم بيعيد، و لعلّ هناك من ضرائب ما ذكرناه أشياء لكن سبيلها سبيل هذه الطامات في الأسانيد و المتون و منشأ الكلّ هو المغالاة في الفضائل من غير تفهم و لا روية.

و لعلّ القوم في عذر ممّا هم عليه من عدم الأخذ بآراء الحفاظ و أئمة الفنّ الواردة في باب الجرح و التعديل، و عدم إجرائها في رجال تلكم المسانيد سلسلة

(١). مصباح الظلام: ٢/٧١ ح ٣٦٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥١٤

البلايا و الطامات التي اتخذوها حجّة في الفضائل، و علوا عليها الدعوة إلى أناس و التخذيل عن آخرين، و لا مندوحة لأولئك من رواية مرّمعات الحديث، و الأخذ بالموضوع المختلق، لأنهم إن جنحوا في باب الفضائل إلى الصحيح الثابت في التاريخ و الحديث فحسب، و اقتصروا على ما صحّ منها، و صفحوا عن الباطل المزيف، و تركوا كلّ تلكم التلفيقات المخزية، لتبقى تلكم الصحائف السوداء بيضاء خالية فارغة عن كلّ مآثرة و فضيلة، و هذا عزيز عليهم جدّاً لا يحبّده الحبّ الدفين، و لا تسوّغه العصبية، (وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) «١»، (فَقَدْ جَاؤُ ظُلْمًا وَ زُورًا) «٢»، (وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) «٣» (وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ) «٤»، (انظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ) «٥».

(١). الأنفال: ٤٨.

(٢). الفرقان: ٤.

(٣). غافر: ٥.

(٤). المجادلة: ١٨.

(٥). المائدة: ٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥١٥

المغلاة في فضائل الخلفاء الثلاثة

أبي بكر، عمر، عثمان

لقد أوقفناك على شيء من الغلو الفاحش في كل فرد من هؤلاء، وعرفناك أن كل ما لفقته القوم ورمقه من الفضائل إنما هي من مرّمعات الحديث لا يساعدها المعروف من نفسياتهم وملكاتهم، ولا يتفق معها ما سجل لهم التاريخ من أفعال وتروك، وهلم الآن إلى لون آخر ممّا تمتّته يد الافتعال يشملهم كلّهم، ولا نكثر من ذلك إلا لما جاء بصورة الرواية دون الأقوال والكلمات، فإن رمى القول على عواهنه ممّا لا- نهاية له، وما حدث إليه الأهواء والشهوات لا تقف على حدّ، فنمرّ بما جاء به أمثال أبناء حزم و تيمية و الجوزي و الجوزية و كثير و حجر و من لفّ لفهم من السلف و الخلف كراماً، فأنتي يسع لنا التبسيط تجاه مزعمه نظراء التفتازاني و أمثاله، قال في شرح المقاصد «١» (٢/ ٢٧٩): احتج أصحابنا على عدم وجوب العصمة بالإجماع على إمامة أبي بكر و عمر و عثمان رضی الله عنهم مع الإجماع على أنّهم لم تجب عصمتهم، و إن كانوا معصومين، بمعنى أنّهم منذ آمنوا كان لهم ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.

وقال أبو الثناء شمس الدين محمود الأصبهاني المتكلم الشهير في مطالع الأنظار (ص ٤٧٠): و لا- يشترط فيه العصمة خلافاً للإسماعيلية و الاثنى عشرية لنا: إمامة أبي بكر و الأئمة اجتمعت على كونه غير واجب العصمة لا أقول إنه غير معصوم. انتهى. و أقرّ عصمة عثمان الحافظ نور محمد الأفغاني في كتابه تاريخ مزار شريف (ص ٤).

(١). شرح المقاصد: ٥/ ٢٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥١٦.

و نحن وضعنا أمامك صحائف من كتب أعمال هؤلاء المعصومين التي قضوا «١» أكثرها على العادات الجاهلية، و أوقفناك على أنّ ما طابق منها عهد الإسلام ممّا لا يمكن أن يكون صاحبه عادلاً فضلاً عن أن يُعدّ معصوماً، و هاهنا لا نحاول أكثر من لفت نظر القارئ إلى تلكم الصحائف من غير توسّع نكثره، ففيما سبق في الجزء السادس و السابع و الثامن من الطامّيات و الجنائيات و الأحداث و الشنائع و الفظائع و ممّا لا تقرّره طقوس الإسلام و يشدّ عن سنن الكتاب و السنّة غنى و كفاية.

و أمّا ما استنتجه التفتازاني من الإجماعين فمن أفحش أغلاطه:

أمّا أولاً: فلمنع الإجماع في كلّ من الثلاثة؛ فإنّ خلافة أبي بكر إنّما تمّت بعد وصمات سوّدت صحيفه تاريخه، و أبقت على الأئمة عاراً إلى منصرم الدنيا، لا تُنسى قطّ بمزّ الجديدين و كثر الملوين، إنّما تمّت ببيعة رجل أو رجلين أو خمسة، و من هنا حسبوا أنّ الخلافة تنعقد برجل أو رجلين أو خمسة «٢» مع تقاعد جمع كثير عنها من عمد الصحابة و أعيانهم، كما فصلناه في الجزء السابع (ص ٩٣) ثم لم يجمعهم مع القوم إلاّ الترعيد و الترعيب و محاشد الرجال و بروق الصوارم و كان من حشدهم اللهّام رجال من الجنّ رموا سعد بن عبادة أمير الخرج.

و أمّا خلافة عمر فكانت بالنصّ من أبي بكر مع إنكار الصحابة عليه و نقدهم إيّاه بذلك، و كم أناس كانوا يشاركون طلحة في قوله

لأبي بكر: ما تقول لرَبِّكَ و قد وليت علينا فظاً غليظاً «٣».
و أما عثمان فنصبته الشورى على هنات بين رجال الشورى، و عقد له

(١). أى: ارتكبوا.

(٢). راجع ما مرّ فى الجزء السابع: ص ١٤١-١٤٣. (المؤلف)

(٣). مرّت كلمته فى: ١٥٢ / ٧. و راجع الرياض النضرة: ١ / ١٨١ / [٢٢٤ / ١]، كنز العمّال: ٦ / ٣٢٤ [٥ / ٦٧٨ ح ١٤١٧٨ و ١٤١٧٩].
(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥١٧

عبد الرحمن بن عوف و لم يشترطوا كما قال الإيجی «١» إجماع من فى المدينة فضلاً عن إجماع الأمة. نعم؛ عقد عبد الرحمن البيعة لصاحبه و سيفه مسلول على رأس الإمام على بن أبى طالب قائلاً له: بايع و إلّا ضربت عنقك. و لحقه أصحاب الشورى قائلين: بايع و إلّا جاهدناك. أنساب البلاذرى «٢» (٥ / ٢٢).

و التّمحل بحصول الإجماع بعد ذلك تدريجاً لا يُجديهم نفعاً، فإنّ الخلافة قد ثبتت عندهم بالبيعة الأولى فجاء متمموا الإجماع بعد ذلك على أساس موّطد.

و أما ثانياً: فإنّ من الممكن على فرض التنازل مع التفتازانى أن يكون إجماعهم على خلافة الثلاثة لكونهم معصومين كما ينصّ به هو، و أما الإجماع المنقول عنهم بعدم وجوب العصمة فمّمّا لا طريق إلى تحصيله من آراء الصحابة، فمتى سبر التفتازانى نظريات السلف و هم معدودون بمئات الألوف فعلم من نفسياتهم أنّهم لا يرون وجوب العصمة فى خلفائهم و هم رهائن أطباق الثرى؟ و من ذا الذى كان يسعه أن يعلمها فينهيها إلى التفتازانى و هلمّ جزاً إلى دور الصحابة؟ و متى كانوا يتعاطون المسائل الكلاميّة و يتفاوضون عليها فيحضى هذا خبر ذاك ثمّ ينقله إلى ثالث إلى أن يتسلسل النقل فيشيع؟ و السابر لصحائف دور الخلافة الأولى منذ يوم السقيفة إلى يوم الشورى لا يجد لأمر العصمة فى متنتيات القوم ذكراً و لا يسمع منه ركراً، و إنّما اتّخذوا أمر الخلافة كملوكية يتسنّى لهم بها الحصول على أمن البلاد و حفظ الثغور و قطع السارق و الاقتصاص من القاتل و ما إلى هذه من لداتها كما فيّنا القول فيه تفصيلاً (٧ / ١٣٦) و على ذلك جرى العلماء و المتكلمون، فليس لهم فى الشروط النفسانيّة من العلم و التقوى و القداسة أخذ و لا ردّ إلّا كلمات سلبية حول اشتراطها، و متى كانت الخلافة عند السلف إمرة ديتية حتى يبحثوا عن حدودها؟ و لم تكن إلّا سياسة و قتيّة مدبرة ليل.

(١). مرّت كلمته فى الجزء السابع: ص ١٤١. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ٦ / ١٢٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥١٨

و أما ثالثاً: فإنّنا لا نحتجّ بالإجماع إلّا بعد ثبوت حجّيته، فإذا ثبت فإنّها لا تختصّ بمورد دون آخر فيجب أن يكون حجّة فى الخلافتين معاً من أبى بكر و عثمان، ذلك على نصبه، و هذا على استباحة قتله، و النقض بخروج ثلاثة أو أربعة من ساقفة الأمويين أو ممّن يمت بهم و يحمل بين جنبيه نزعتهم فى الإجماع على عثمان مقابلّ بخروج أمة صالحة عن الإجماع الأول من أعيان الصحابة و فى طليعتهم سيّد العترة و إمام الأمة أمير المؤمنين على عليه السلام و الإمامان الحسنان و الصديقة الطاهرة أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً، إلى غيرهم من بنى هاشم و العمد و الدعائم من المهاجرين و الأنصار، و وفاقهم الأخير مشفوعاً بالترهيب لا يُعدّ وفاقاً و لا يكون متمماً للإجماع، فإنّهم كانوا مستمرّين على آرائهم و إن ألجأتهم الظروف و حذار وقوع الفرقة إن شهروا سيفاً و باشروا نضالاً إلى المغاضاة عن حقّهم الواضح و المماشاة مع القوم كيفما حلّوا و ربطوا، فهذا

مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقول بعد منصرم أيام الثلاثة في رجة الكوفة:

«أما والله لقد تَمَصَّصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتى بين أن أصول بيد جداء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و في العين قذى، و في الحلق شجى، أرى تراثي نهياً، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده. ثم تمثّل بقول الأعشى:

شَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كَوْرِهِا وَيَوْمِ حَيَانَ أَخِي جَابِرِ

فيا عجباً! بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خشاء يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشق لها حرم، وإن أسلس

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥١٩

لها تقصم، فمضى الناس لعمر الله - بخرط و شماس، و تلون و اعتراض، فصبرت على طول المدّة، و شدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أتى أحدهم، فيا لله و للشورى، متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذا سفوا و طرت إذا طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره، مع هين وهين، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حننيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» (١).

تُعب هذه الخطبة الشريفة عن رأيه عليه السلام في الخلافة، و كلّ جملة منها تشهد على عدم العصمة المزعومة، أو تمثّل أولئك المعصومين للملا بجرهم و بجرهم، أضف إليها

قوله عليه السلام من كتاب له إلى معاوية: «ذكرت إبطائي عن الخلفاء، و حسدى إياهم، و البغي عليهم، فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، و أما الكراهة لهم فوالله ما أعتذر للناس من ذلك، و ذكرت بغيي على عثمان و قطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت و عمل به الناس ما قد بلغك» (٢).

و قوله عليه السلام من خطبة له لما أراد المسير إلى البصرة: «إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه و آله و سلم؛ استأثرت علينا قريش بالأمر، و دفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم، و الناس حديثو عهد بالإسلام، و الدين يُمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن، و يعكسه أقلّ خلق، فولى الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، و الله وليّ تمحيص سيئاتهم و العفو عن هفواتهم» (٣).

(١). راجع الجزء السابع: ص ٨١-٨٥. (المؤلف)

(٢). العقد الفريد: ٢/ ٢٨٦ [١٣٨/٤]. (المؤلف)

(٣). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٠٢ [٣٠٨/١] الخطبة ٢٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٢٠

و قوله عليه السلام: «إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قبض و ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر مني، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثم إن أبا بكر هلك و ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر مني، فبايع الناس عمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا، ثم إن عمر هلك و ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر مني، فجعلني من سته أسهم، فبايع الناس عثمان» (١).

و قوله عليه السلام يوم قال أبو بكر لقفذ و هو مولى له: اذهب فادع لي علياً. فذهب إلى عليّ، فقال: «ما حاجتك؟» فقال: يدعوك خليفه رسول الله. فقال عليّ: «لسريع ما كذبتم على رسول الله». فرجع فأبلغ الرسالة، ثم قال أبو بكر: عُذ إليّ فقل له: أمير المؤمنين (٢)

يدعوك لتبايع. فجاءه فنفذ فأدى ما أمر به، فرفع عليّ صوته فقال: «سبحان الله لقد ادعى ما ليس له». الحديث. الإمامة و السياسة «٣» (١٣/١).

إلى كلمات أخرى توقف الباحث على جليته الحال.
فأين العصمة المزعومة؟ ثم أين الإجماع المدعى عليه؟ و أتى كان الإجماع على الخلافة؟ و متى تحقّق؟ و إن تمّ الإجماع فيجب أن يحتجّ به في الخلافتين و صاحبيهما، و إن أبطلناه ففيهما معاً.
و نحن لو اندفعنا إلى تفنيد أمثال هذه السفاسف المنبعثة عن الغلوّ في الفضائل لضاق بنا المجال عن السير في مواضيع الكتاب على أنّها غير مُبتنية على أسس رصينة تستحقّ أخذاً بها أو ردّاً عليها، و إنّما ذكرنا هذه الأسطورة فحسب لنعطيك شيئاً من نماذج تلكم الأقاويل المسطّرة بلا أيّ تعقّل و تدبّر، فدونك شيئاً ممّا عزوه إلى الروايات من فضائل الثلاثة:

(١). تاريخ الطبري: ١٧١ / ٥ [٤ / ٤٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). في المصدر: خليفة رسول الله.

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ١٩ - ٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٢١

١- أخرج الإمام الفقيه المحدث الثقة «١» أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي المتوفى (٣٧٧) في كتابه التنبية و الردّ على أهل الأهواء و البدع «٢» (ص ٢٣)، قال: قال محمد بن عكاشة رحمه الله: أخبرني معاوية بن حماد الكرمانی، عن الزهري، قال: من اغتسل ليلة الجمعة و صلّى ركعتين يقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ألف مرّة رأى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في منامه.
قال محمد بن عكاشة: قدمت عليه كلّ ليلة جمعة أُصلّي الركعتين أقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ألف مرّة طمعاً أن أرى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في منامی فأعرض عليه هذه الأصول، فأتت عليّ ليلة باردة فاغتسلت و صلّيت ركعتين ثم أخذت مضجعي فأصابني حلم، فقممت ثانية فاغتسلت و صلّيت ركعتين، و فرغت منهما قريباً من الفجر فاستندت إلى الحائط و وجهي إلى القبلة إذ دخل عليّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و وجهه كالقمر ليلة البدر و عنقه كإبريق فضّة فيه قضبان الذهب على النعت و الصفة، و عليه بردتان من هذه [البُرد] «٣» اليمانيّة قد أتّرت بواحدة و ارتدى بأخرى، فجاء و استوفز عليّ رجله اليمنى و أقام اليسرى فأردت أن أقول: حيّاك الله فبادرنى و قال: حيّاك الله. و كنت أحبّ أن أرى رباعيته المكسورة فتبسّم فنظرت إلى رباعيته، فقلت: يا رسول الله إنّ الفقهاء و العلماء قد اختلفوا عليّ و عندي أصول من السنّة أعرضها عليك. فقال: نعم. فقلت:

الرضا بقضاء الله، و التسليم لأمر الله، و الصبر على حكم الله، و الأخذ بما أمر الله، و النهي عمّا نهى الله عنه، و الإخلاص بالعمل لله، و الإيمان بالقدر خيره و شرّه من الله، و ترك المراء و الجدال و الخصومات في الدين، و المسح على الخفين، و الجهاد مع

(١). كذا وصفوه و أنت تعرف صدق وصفه من حديثه. (المؤلف)

(٢). التنبية و الردّ على أهل الأهواء و البدع: ص ١٥ - ١٧.

(٣). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٢٢

أهل القبلة، و الصلاة على من مات من أهل القبلة سيّنة، و الإيمان يزيد و ينقص، قول و عمل، و القرآن كلام الله، و الصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور و عدل، و لا يُخرج على الأمراء بالسيف و إن جاروا، و لا ينزل أحد من أهل التوحيد جنّة و لا نار، و لا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب و إن عملوا الكبائر، و الكفّ عن أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم - فلما أتيت: و الكفّ

عن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بكى حتى علا صوته - وأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ. قال محمد بن عكاشة: فقلت في نفسي في عليّ: ابن عمّه وختنه. فتبسّم عليه السلام كأنه قد علم ما في نفسي.

قال محمد: فدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الأصول، كلّ ذلك أقف عند عثمان وعليّ فيقول لي عليه السلام: ثم عثمان ثم عليّ. ثم عثمان ثم عليّ: ثلاث مرّات. قال: و كنت أعرض عليه هذه الأصول و عيناه تهملان بالدموع قال: فوجدت حلاوة في قلبي و فمى فمكثت ثمانية أيام لا آكل طعاماً و لا أشرب شرباً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة، فلما أكلت ذهب تلك الحلاوة و اللذة، و الله شاهد عليّ و كفى بالله شهيداً.

و قال أمير المؤمنين المتوكّل لأحمد بن حنبل رضى الله عنه: يا أحمد إنّي أريد أن أجعلك بيني و بين الله حجّة، فأظهرني على السنّة و الجماعة و ما كتبتك عن أصحابك عمّا كتبه عن التابعين ممّا كتبه عن أصحاب رسول الله فحدّثه بهذا الحديث. قال الأميني: نحن نجد الباحث في غنيّ عن البحث عن هذه الأسطورة و ما فيها من مضحكات الثكلى، و نجلّ أحمد عن أن يتخذها حجّة بينه و بين الله فيلقنها خليفة وقته، و نربى به عن تصديق مثل محمد بن عكاشة الذي جاء فيه قول ابن عسّاكر «١» بعد روايته هذه الرؤيا: قال سعيد بن عمرو البردعي: قلت لأبي زرعّة: محمد بن

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٦٢ / ٢٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٢٣

عكاشة الكرمانى، فحرّك رأسه فقال: رأيتك و كتبت عنه و كان كذاباً. قلت: كتبت عنه الرؤيا التي كان يحكيها؟ قال: نعم كتبت عنه فزعم أنّه عرض على شباة: الإيمان قول و عمل، يزيد و ينقص فيه، أى به، و أنّه عرض على أبى نعيم: عليّ ثم عثمان، فقال به، و هو كذوب و لا يحسن أنّه يكتب «١» أيضاً، يعنى أنّ شباة لا يقول بذلك و كذا أبو نعيم، قلت: أين رأيتك؟ قال: قدم هنا مع محمد بن رافع و كان رفيقه، كنت أرى له سمّاً، و لقينى محمد بن رافع فكره أن يقول فيه شيئاً، و قال لي: لا- يخفى عليك أمره إذا فاتحته، فقلت: إن رأيت أن تفيدنى شيئاً، قال: نعم. ثم كاد يصعق و اضطرب بطنه، فهالنى ذلك، ثم أقبل عليّ فقال: إنّ أول ما أملى عليّ أن كذب على الله و على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و على عليّ و على ابن عباس... إلخ «٢».

و ذكره الحاكم فى الضعفاء فقال: منهم جماعة وضعوا كما زعموا يدعون الناس إلى فضائل الأعمال مثل أبى عصمّة و محمد بن عكاشة الكرمانى ثم نقل عن سهل بن السرى الحافظ أنّه كان يقول: وضع أحمد الجويبارى و محمد بن تميم و محمد بن عكاشة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من عشرة آلاف حديث. راجع ما أسلفناه فى سلسلة الكذابين (٥ / ٢٦١)، و لسان الميزان «٣» (٥ / ٢٨٦ - ٢٨٩).

فرجل هذا حاله و تلك صفته و ذلك حديثه ليس بالمستطاع تصديقه على دعاويه المجردة فى المبادئ و المعتقدات، و العجب كلّ العجب من الفقيه الثقة الذى يعتمد على مثلها من خزاية، قاتل الله الحبّ المعمرى و المصمّم هو الذى حدا القوم إلى تفتين بسطاء الأمة بمثل هذه الخزعبلات، و الله يعلم إنهم لكاذبون.

٢- أخرج البلاذرى فى الأنساب «٤» (٥ / ٥) عن خلف البرّار، عن أبى شهاب

(١). فى المختصر: و لا يحسن أن يكذب أيضاً.

(٢). لسان الميزان: ٥ / ٢٨٧ [٥ / ٣٢٤ رقم ٧٧٦٨]. (المؤلف)

(٣). لسان الميزان: ٥ / ٣٢٤ - ٣٢٧ رقم ٧٧٦٨.

(٤). أنساب الأشراف: ١٠٥ / ٦.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٥٢٤.

الحَنَاط (١)، عن خالد الحَدَّاء البصرِي، عن أبي قلابَةَ البصرِي، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أرحمكم أبو بكر، وأشدكم في الدين عمر، وأقرؤكم أبي، وأصدقكم حياءً عثمان، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضكم زيد بن ثابت، وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح.

وأخرجه ابن عساکر في تاريخه «٢» (٣٢٥ / ٢) محذوف الإسناد بلفظ: أرحم أمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأفرضهم زيد، وأقرؤهم أبي بن كعب... إلخ.

ورواه «٣» في (١٩٩ / ٦) من طريق أبي سعيد الخدرِي، وعقبه: قال العقيلي: أسانيد هذه الأحاديث غير محفوظة والمتون معروفة. قال الأُمِينِي: ألا تعجب من أسطورة جاء بها خلف البزار الثقة الأُمِين العابد الفاضل السكّير؟ قال أبو جعفر النفيلى: كان من أصحاب السنة لو لا بليته كانت فيه: شرب النبيذ.

وذكر خلف عند أحمد - إمام الحنابلة - فقيل: يا أبا عبد الله إنه يشرب. فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، ولكن هو والله عندنا الثقة الأُمِين شرب أو لم يشرب «٤».

والرواية نفسها شاهد صدق على ما انتهى إلى إمام الحنابلة علمه من خلف البزار، والذين أخذوها منه ورووها عنه إنما أقحمتهم فيها سكرة الهوى لا نشوة السلافة.

(١). عبد ربه بن نافع الكنانِي، ثقة ليس بالقوى يهّم في حديثه ويخطئ. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٢٧ / ٧ رقم ٥٥٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٩٩ / ٤.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٤١٣ / ٢١ رقم ٢٥٩٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٤١ / ١٠، الضعفاء الكبير: ١٥٩ / ٢ رقم ٦٦٤.

(٤). إقرأ واحكم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ٩، ص: ٥٢٥.

ولتقدّيس ذيل هذا الثقة الأُمِين عن رجاسة النبيذ جاء الخطيب البغدادي «١» بما رواه عن محمد بن أحمد بن رزق، عن محمد بن الحسن بن زياد النقاش، قال: سمعت إدريس بن عبد الكريم الحدّاد يقول: كان خلف بن هشام يشرب من الشراب على التأويل، فكان ابن اخته يوماً يقرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) «٢» فقال يا خال! إذا ميز الله الخبيث من الطيب أين يكون الشراب؟ قال: فنكس رأسه طويلاً ثم قال: مع الخبيث. قال: فترضى أن تكون مع أصحاب الخبيث؟ قال: يا بنى امض إلى المنزل فاصب كل شيء فيه، وتركه، فأعقبه الله الصوم، فكان يصوم الدهر إلى أن مات.

حيث هذا التنزيه لو صدقت الأحلام، وهو وإن كان معقولاً أحسن من رأى الإمام أحمد من أنه الثقة الأُمِين شرب أو لم يشرب. فإنه رأى تافه لا تساعده البرهنة ولا يوافق الشرع والعقل والمنطق، والله يقول: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) «٣» غير أن من المأسوف عليه جدّاً بطلان إسناده لمكان محمد بن الحسن النقاش، فإنه كذبه طلحة بن محمد، وهما الدارقطني، ودلسه أبو بكر، وقال البرقاني: كل حديثه منكر، وذكر عنده تفسيره فقال: ليس فيه حديث صحيح. وكل هذا ذكره الخطيب نفسه فيما ذا يُنزه الرجل؟ وئنّي يتأتى له أمله.

وئنّي أشكر من انتهى إليه وضع هذه الأكذوبة على أنه لم يذكر مع القوم مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام الذى هو أربى من كلهم في جميع الصفات المذكورة؛ فإنه يُرفع عن أن يذكر فى عداده أى أحد، كما أن فضائله أربى من أن تُذكر معها فضيلة.

وها هنا لا تناقش متن الرواية فى الأوصاف التى حابت القوم بها، فلعل فيها ما

(١). تاريخ بغداد: ٨ / ٣٢٥ رقم ٤٤١٧.

(٢). الأنفال: ٣٧.

(٣). الحجرات: ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٢٦

هو مدعوم بالبرهنة، فيشهد على كون أبي بكر أرحم الأمة إحراقه الفجاءة، و غُضبه الطرف عن وقيعه خالد بن الوليد في بني حنيفه و خزايته مع مالك بن نويرة و زوجته «١»، و عدم اكترائه لأمر الصديقه فاطمه في دعواها، و كانت له مندوحة عن مجابتهها باسترضاء المسلمين و استئزال كل منهم عن حصيته من فدك إن غاضينا القوم على الفتوى الباطلة و الرواية المكذوبة في انقطاع إرث النبوة خلافاً لآيات المواريث المطلقة و إرث الأنبياء خاصة، على أن فاطمة سلام الله عليها و ابن عمها ما كانا يجهلان بما تفرد بنقله أبو بكر و صافقته على قوله سماسرته من الساسة لأمر دبر بليل، و أمير المؤمنين عليه السلام أفضى الأمية و باب مدينه علم النبي، و الصديقه فاطمه بضعته و ما كان يشح صلى الله عليه و آله و سلم عليها من إفاضة العلم و لا سيما علم الأحكام و على الأخص ما يتعلق بها، و هو صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنها سوف تقيم الدعوى على صحابته المتغلبين على فدك و أنها ستُمنع عنها و يحتدم بينها و بينهم الشجار، و يستتبع ذلك انشقاقاً بين الأمة إلى يوم القيامة، فمن مزدلفة إلى بضعه النبوة، و من جانحة إلى من منعها عن حقها، فكان من الواجب أن يسبق صلى الله عليه و آله و سلم إلى ابنته بتفصيل حكم هذا شأنه قبل أبي بكر.

ألم تكن لأبي بكر مندوحة تصحح إقطاع فاطمة فدكاً و ردها إليها حتى لا يفتح باب السوأة على الأمة كما ردها عمر إلى ورثة النبي الأقدس، و أقطعها عثمان مروان، و أقطعها معاوية مروان و عمرو بن عثمان و يزيد بن معاوية على الأثلاث، إلى ما رأى فيها الخلفاء بعدهم من التصرف كتصرف الملاك في أملاكهم «٢»؟

سل عن صفة أبي بكر هذه فاطمة و هي صديقه يوم خرجت عن خدرها و هي تبكي و تنادى بأعلى صوتها:
«يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة!!» «٣».

(١). راجع الجزء السابع: ص ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨ - ١٦٨. (المؤلف)

(٢). راجع: ٧ / ١٩٤ - ١٩٥. (المؤلف)

(٣). راجع: ٧ / ٧٧. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٢٧

و سلها عنها يوم لاثت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على أبي بكر و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، و ارتج المجلس «١».

و سلها عنها يوم قالت لأبي بكر:

«و الله لأدعون عليك بعد كل صلاة أصليها».

و سلها عنها يوم ماتت و هي واجدة على أبي بكر، و هي التي طهرها الجليل بآية التطهير،

و صح عن أبيها قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعه مني فمن أغضبها أغضبني، يؤذيني ما آذاها، و يغضبني ما أغضبها» «٢».

و قوله: «فاطمة قلبي و روحى التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني» «٣».

و قوله: «إن الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها» «٤».

و سل عنها أمير المؤمنين و هو الصديق الأكبر يوم قاده كما يُقاد الجمل المخشوش إلى بيعة عمّ شؤمها الإسلام، و زرعت في قلوب أهلها الآثام، و عنفت سلمانها، و طردت مقدادها، و نفت جنديها، و فتقت بطن عمّارها، و حرّفت القرآن، و بدّلت الأحكام، و غيرت المقام، و أباحت الخمس للطلاق، و سلّطت أولاد اللعناء على الفروج و الدماء، و خلطت الحلال بالحرام، و استخفّت بالإيمان و الإسلام، و هدمت الكعبة، و أغارت على دار الهجرة يوم الحرّة، و أبرزت بنات المهاجرين و الأنصار للنكال و السوأة، و ألستهنّ ثوب العار و الفضيحة، و رخصت لأهل الشبهة

(١). راجع: ٧/ ١٩٢. (المؤلف)

(٢). راجع: ٧/ ٢٣١ - ٢٣٥. (المؤلف)

(٣). راجع: ٧/ ٢٣٥. (المؤلف)

(٤). راجع: ٧/ ٢٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥٢٨

في قتل أهل بيت الصفوة و إبادة نسله، و استئصال شأفته، و سبى حرمه، و قتل أنصاره، و كسر منبره، و إخفاء دينه، و قطع ذكره. إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون.

و سل عنها أمير المؤمنين يوم لاذ بقبر أخيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يبكى و

يقول: «يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني» (١).

إلى غير هذه من دلائل كون أبي بكر أرحم الأئمة.

و أمّا كون عمر أشدهم في الدين فمن جليّة الواضحات أنّ الشدّة في الدين ليست هي الفظاظة و الغلظة فحسب، و إنّما هي التهاكك في التمسك بعروتى الكتاب و السنّة و العمل بهما و الأخذ و القيام بما جاء فيهما من الحدود، و ما أكثر ما خالفهما الرجل و نبذهما وراء ظهره و اتّخذ برأيه الشاذّ عنهما! و دع عنك ما جهله منهما. و ما قيمة شدّة بلا علم؟ و ما مقدار شدّة مع التنكبّ عن أساسيات الدين، مع الخروج عن طقوس الإسلام، مع التمسك بالأهواء و الشهوات؟ راجع نواذر الأثر في علم عمر من الجزء السادس (ص ٨٣-٣٣٣) فإنّك تجد هنالك شواهد قويّة على إثبات هذه الصفة فاقرأها و تبصّر.

و أمّا كون عثمان أصدقهم حياةً فيكفى دلالةً عليه الجزء الثامن و التاسع من هذا الكتاب، و كلّ صحيفة منهما آية من آيات صفته تلك، مضافاً إلى ما سردناه في هذه الجزء (ص ٢٧٤ - ٢٩٢) من البحث الخاصّ في حياته.

و أمّا الثلاثة الباقيون؛ فلا نظيل البحث عن إثبات ما ذكر لهم، ففيه تضييع للوقت و شغل عمّا هو أهمّ من ذلك، و من سبر كتابنا هذا عرف أعلم الأئمة و أفرضها و أمينها و علم أنّه غيرهم، فلا يدنس ساحة الأئمة بأمثال المذكورين، و لا يخاف عليه ممّا كان يخاف النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم على أمّته كما

جاء عنه: «أخاف على أمّتى من

(١). راجع الجزء السابع: ص ٧٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥٢٩

بعدى ضلالة الأهواء، و اتّباع الشهوات، و الغفلة بعد المعرفة.

أسد الغابة (٢) (١/ ١٠٨).

٣- في كتاب المناقب من صحيح البخارى (٣) (٥/ ٢٤٩)، عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: أىّ الناس خيرٌ بعد رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: ثم عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

و في لفظ الخطيب في تاريخه (١٣ / ٤٣٢): قال قلت: يا أبت! من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: يا بُنَيَّ أو ما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: أبو بكر. قال: قلت: ثم من؟ قال: يا بُنَيَّ أو ما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: ثم عمر. قال: ثم بدرته فقلت: يا أبت ثم أنت الثالث. قال: فقال لي: يا بُنَيَّ أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.

قال الأميني: ليست هذه أول سقطه من سقطات البخاري، و من عرف معتقد أمير المؤمنين على عليه السلام في الذين تقدموه و ما استمر عليه دأبه من التصريح بذلك المعتقد تارة و التلويح إليه أخرى لا يشك في أن ما عزي إليه بهتان عظيم.

و ليس ابن الحنفية ذلك الذي لا يعرف أباه و لا نظريته في القوم بعد اللتيا و التي، حتى يسأله عن أولئك الرجال ثم يخاف عن أن يقول في المرة الثالثة عثمان و هو يعرفه بعجره و بُجره لا محالة، و يعلم أنه هو أحد الثلاثين من بنى أبي العاص الذين صح فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا، و عباده خولا، و دينه دخلاً» (٤).

(٢). أسد الغابة: ١ / ١٢٧ رقم ٢٠٥.

(٣). صحيح البخاري: ٣ / ١٣٤٢ ح ٣٤٦٨.

(٤). راجع ما مر في الجزء الثامن: ص ٢٥٠، ٢٥١، ٣٠٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٣٠

لما ذكتم أمير المؤمنين عليه السلام عن ابن الحنفية رأيه هذا يوم مقتل عثمان لما أراد الإمام عليه السلام أن يأتي الرجل و ينصره فأخذ ابن الحنفية بضبعيه أو بكففيه أو بحقوقه يمنعه من ذلك (١)؟
حاشا ابن الحنفية من الجهل بما جاء في أبيه الطاهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: إنه خير البرية، و إنه خير البشر، و إنه خير من أتركه بعدى، و إنه خير الناس، و إنه خير الرجال، و إنه أحد الخيرتين (٢). و محمد بن الحنفية هو الذي كان ينشد شاعره كثير عزه بين يديه قوله:

أنت ابن خير الناس من بعد النبي يا ابن علي سز و من مثل علي (٣)

و أتى تصح نسبة هذه المزعمه إلى علي عليه السلام و

قد جاء عنه من عدة طرق أنه قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنا مسنده إلى صدرى فقال: «أى علي؟ ألم تسمع قوله تعالى الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (٤)؟ أنت و شيعتك».

و ورد عن جابر: إن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية.

راجع ما أسلفناه في (٢ / ٥٢). أخرجه مضافاً إلى ما ذكرناه هنالك من المصادر ابن أبي حاتم في تفسيره، قال السيوطي في لآليه (١ / ١٢): التزم ابن أبي حاتم أن يخرج في تفسيره أصح ما ورد و لم يخرج حديثاً موضوعاً البتة. انتهى.

و لو كان يرى أمير المؤمنين أن أبا بكر خير الناس فلما ذا تقاعد عن بيعته إلى أن توفيت سيده النساء فاطمة؟ و كان له وجه عند الناس أيام حياتها كما أخرجه البخاري (٥)

(١). الأنساب: ٥ / ٩٤ [٦ / ٢١٦]. (المؤلف)

(٢). راجع ما مضى في الجزء الثاني: ص ٥٧، ٣ / ٢٢، ٢٤. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ٥ / ٧٩ [٥ / ١٠٧]. (المؤلف)

(٤). البينة: ٧.

(٥). صحيح البخارى: ١٥٤٩ / ٤ ح ٣٩٩٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥٣١

نفسه، و صافقه على ذلك بنو هاشم و من وافقهم من غيرهم من وجوه الأئمة و أعيان الصحابة، أو لم يكن فيهم من يعرف منزلة الصديق هذه؟ و ما بال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يحمل الصديقة الطاهرة على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصره على خير البشر؟ «١» و لما ذا لم يكن في مقال الدعاء إلى أبي بكر أيضاً يوم السقيفة و بعده ما يومى إلى أنه خير البشر؟ بل كان رطب ألسنتهم: إنه السباق المسنّ و ثانى اثنين إذ هما في الغار «٢» مشفوعاً كل ذلك بالإرهاب و الترعيد (أفلم يدبّروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) «٣».

هب أن الصحابة يوم ذاك ما كانوا يعرفون منزلة الرجل، فهلما تبهم عليه أمير المؤمنين و أمرهم باتّباع خير الناس و فيهم من كان أطوع له من الظلّ لديه، فمّم بذلك جذوم الفتنة، و استأصل جذورها، و كسح الخلاف من بين المسلمين، فلم يتركها فتنة عمياء تستخدم عليها الإحن، و تتعاقب المحن؟ حاشا مولانا أمير المؤمنين من كل هذه، لكنّه لم يعرف ما عزي إليه من حديث خير الناس و لا اعترف بمفاده طرفه عين، بل كان صلوات الله عليه يرفع عقيرته بما يضادّ هذه المزعمه في صهوات المناير بين الملاء الديني، و قد مرّ شطر من تلکم الکلم في هذا الجزء.

نحن هاهنا لسنا في مقام إثبات أن عليّاً خير البشر بعد صنوه الطاهر صلّى الله عليهما و آلهما. كلا ثم كلا. و لسنا في صراط بيان المفاضلة بينه سلام الله عليه و بين خلفاء الانتخاب الدستوري، حاشا ثم حاشا. و إنّما يروقنا جدّاً أن نمرکز لهذا الإنسان الكامل في الملاء الديني مكانة فرد من

(١). الإمامة و السياسة: ١٢ / ١ [١٩ / ١]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء السابع: ص ٩١. (المؤلف)

(٣). المؤمنون: ٦٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٩، ص: ٥٣٢

آحاد المسلمين، و نجعلها كلمة سواء بيننا و بين القوم، و نتصافق على هذا فحسب. اللهم غفرانك و إليك المصير. يا حيّذا بعد ما صدق القوم ما عزي إليه صلوات الله عليه من قول: ما أنا إلّا رجل من المسلمين، أو قوله لابنه: يا بني أبوك رجل من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، كانوا يعدّونه رجلاً منهم و أجزوا عليه أحكام من آمن بالله و أسلم، و كان له ما لهم و عليه ما عليهم. بل ليتهم كانوا اتّبعوا رأى عثمان فيه و يرون مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين بلسان النبي الأقدس أفضل منه. و ليتهم ساووا بينه و بين سفلة الأعراب، و الطبقة الواطئة الساقطة من الصحابة، لكن: أنى؟ ثم أنى؟

قل لى برّبك أىّ مسلم شريف أو وضيع لعن غيره فى ثمانية عشر ألف منبر، و لم ينبس ابن أُنثى بنت شفه فى الدفاع عنه؟ قل لى برّبك أىّ مسلم سائد أو سوقه غير سيد العتره سنّ سبه فى الجمعة و الجماعة فى الحواضر الإسلاميه جمعاء، و تختم بلعنه أنديه الوعظ و الخطابه، و من نهى عن ذلك يُنفى عن عقر داره؟ قال الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو: أتيت من حوران إلى دمشق لآخذ عطائي، فصلّيت الجمعة ثم خرجت من باب الدرج، فإذا عليه شيخ يقال له: أبو شيبه القاصّ، يقصّ على الناس، فرغّب فرغبنا، و خوّف فبكينا، فلما انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب، فلعنوا أبا تراب عليه السلام، فالتفت إلى من على يميني، فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: عليّ بن أبى طالب ابن عمّ رسول الله و زوج ابنته، و أوّل الناس إسلاماً، و أبو الحسن و الحسين. إلى آخر ما فى تاريخ ابن عساکر «١» (٣ / ٤٠٧) و فيه أنّ الجنيد استنكر الأمر و لطم وجه الرجل، فشكى إلى هشام بن عبد الملك فنفى الجنيد إلى

السند، فلم يزل بها إلى أن مات.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١١/ ٢٩٠ - ٢٩١ رقم ١٠٨٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ١١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٣٣

قل لى برّيك أى عزيز تحت ظلّ النبوة غير عزيزنا المفدى، اضهده «١» نير المذلة، و أصبح ضهدة لكلّ أحد، جرّعته يد الإحن كاسات المحن، حتى سئم من حياته، و صبر و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، يرى تراثه نهبا؟
قل لى برّيك أى صحابى غير على عليه السلام لا يستقيم الأمر لأمة محمد إلّا بسبّه؟ يقال لمروان: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ فيقول بملء فمه: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلك «٢».

قل لى برّيك أى موحّد إسلامى فى الملاّ الدينى يُتبرأ منه فى بيعة خليفه المسلمين بيع الله و رسوله سوى على عليه السلام؟ و قد اشترط معاوية البراءة منه عليه السلام فى بيعته «٣».

قل لى برّيك أى إنسان ثقل اسمه على الناس غير على صلوات الله عليه؟ هذه عائشة لم تسمّه و لا تقدر على أن تذكره بخير، و لا تطيب له نفساً «٤»، و كان معاوية أو عبد الملك بن مروان أو هما معاً يأمران ابن عباس أن يغيّر اسم ولده على و كنيته «٥»، و كان على بن الجهم السلمى يلعن أباه لأنّه سمّاه عليّاً «٦».

قل لى برّيك أى رجل أسلم وجهه لله و هو محسن غير أوّل المسلمين يُرى لاعنوه و شاتموه و معاندوه و قاتلوه و خاذلوه متأولين مجتهدين لا يستحقّون مقتاً و لا أخذاً و لا هواناً و لا عقاباً؟

(١). يقال: ضهده و اضهده، أى: ظلّمه و قهره.

(٢). الصواعق لابن حجر: ص ٣٣ [ص ٥٥]. (المؤلف)

(٣). البيان و التبيين للجاحظ: ٢/ ٨٥ [٢/ ٧٢]. (المؤلف)

(٤). مَرّ الحديث بإسناد صحيح فى هذا الجزء: ص ٣٢٤ - ٣٢٥. (المؤلف)

(٥). تاريخ الطبرى: ٨/ ٢٣٠ [٧/ ١١١ حوادث سنة ١١٨ هـ]، حلية الأولياء: ٣/ ٢٠٧ [رقم ٢٤٣]، الكامل للمبرّد: ٢/ ١٥٧ [١/ ٤٩٧]، العقد

الفريد: ٣/ ٢٨٦ [٥/ ٤٣]، الكامل لابن الأثير: ٥/ ٧٨ [٣/ ٣٥٣ حوادث سنة ١١٨ هـ]، تاريخ ابن خلكان: ١/ ٣٥٠ [٣/ ٢٧٤]، تهذيب

التهذيب: ٧/ ٣٥٨ [٧/ ٣١٢]، شذرات الذهب: ١/ ١٤٨ [٢/ ٧١]. (المؤلف)

(٦). لسان الميزان: ٣/ ٢١٠ [٤/ ٢٤٢ رقم ٥٧٦٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٣٤

قل لى برّيك أى ابن أنثى من أبناء الإسلام عدا وليد الكعبة ابن فاطمة استحقّ شيعته و محبّوه و أهله و ذووه فى المجتمع السبّ و اللعن و القتل و السبى و الإزراء و الضرب و النكال و السوأة و الحبس فى ظلم المطامير و قعر السجون، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت؟

الهزيمة كلّ الهزيمة دفاع ابن حجر عن مثل حَكَم بن أبى العاص طريد النبى و لعينه، و عن الوقعة فيه بما تحقّق منه و علم من الفاحشة، و ذبّه عنه لمكان كونه صحابياً «١».

الهزيمة كلّ الهزيمة ذبّ ابن حزم عن عبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين و عدم تجويزه لعنه و تبريره عمله بأنّه مجتهد مخطئ «٢».

الهزيمة كلّ الهزيمة نصره القاضى حسين الشافعى عمران بن حطّان مادح ابن ملجم قاتل الإمام الطاهر بقوله:

يا ضربه من تقى ما أراد بها إلاً ليلغ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

يحكم بعدم جواز لعنه زعماً بكونه صحابياً «٣» ذاهلاً عن أن ابن حطّان لم يكن صحابياً، وإنما هو من رءوس الخوارج الملعونين بلسان النبي الأقدس، ولد الرجل بعده صلى الله عليه وآله وسلم بمدة.

الهزيمة كلّ الهزيمة تبرير ساحة معاوية الربا والخمور من دنس طاماته وموباته وجنایاته الكبيرة على الإسلام والمسلمين وقلته آلاًفاً من صلحاء أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة واحدة موجزة، بأنه كان مجتهداً متأولاً مخطئاً «٤».

(١). راجع ما مضى فى الجزء الثامن: ص ٢٥١. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه فى الجزء الأول: ص ٣٢٣. (المؤلف)

(٣). الإصابة: ١٧٩ / ٣ [رقم ٦٨٧٥]. (المؤلف)

(٤). الفصل لابن حزم: ٨٩ / ٤، تاريخ ابن كثير: ٢٧٩ / ٧ [٣١٠ / ٧] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٣٥

الهزيمة كل الهزيمة الاعتذار عما اقترفه يزيد الخمر والفجور، وتنزيه ساحته من أرجاسه المكفرة، والنهي عن لعنه وذكره بالسوء بأنه مسلم لم يثبت كفره وأنه إمام مجتهد «١».

إلى مناصرات ومدافعات عن أمثال هؤلاء بشروى تلکم الکلم الفارغة، وأما سيدنا المفدى حبيب الله وحبیب رسوله فلسنا مغالين إن قلنا: إن الأمة كانت مصرّة على مقتته، مجتمعة على قطيعه رحمه وإقصاء ولده إلاً القليل ممن وفى لرعايته الحقّ فيه، فليت القوم أخذوا من بخاريهم وخطيبهم هذه الكلمة المعزوة إلى أمير المؤمنين: ما أنا إلاً رجل من المسلمين - وإن كانت مختلقة - وأجروا عليه حكمها. لكن. لكن

ثم كيف تُعزى إليه سلام الله عليه هذه المفاضلة و

قد جاء عن النبي الأقدس قوله لفاطمة الصديقة: «زوّجتك خير أمتى، أعلمهم علماً، وأفضلهم حليماً، وأولهم سلماً؟» مرّ فى (٣ / ٩٥).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علّى خير من أترکه بعدى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير رجالكم علّى بن أبى طالب، وخير نساءكم فاطمة بنت محمد».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علّى خير البشر فمن أبى فقد كفر».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يقل علّى خير الناس فقد كفر».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة سلام الله عليها: «إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ اطّلع الثانية فاختر بعلك».

وقوله لها: «إنّ الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك» «٢».

(١). تاريخ ابن كثير: ٢٢٣ / ٨، ١٣ / ٩ [٢٤٥ / ٨] حوادث سنة ٦٣ هـ، ١٣ / ١٣ حوادث سنة ٥٩٠ هـ. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ فى: ٢٠ - ٢٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٩، ص: ٥٣٦

وليت شعرى كيف تصح عنه هذه المفاضلة وقد اتّخذ رسول الله له نفساً كما جاء فى الذكر الحكيم، و طهره الجليل بأية التطهير، و

قرن بين ولايته وولاية رسوله وبين ولاية علي في نص الكتاب الكريم، وأنزله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه منزلة هارون من موسى، ولم يستثن لنفسه إلبا النبوة، واتخذ صلى الله عليه وآله وسلم أخاً لنفسه يوم المؤاخاة المبتنية على أساس المشاكلة في الملكات والنفسيات؟ فكيف تتم هذه كلها وفي الأمة من هو أولى منه؟

ولست أدري كيف كان علي أمير المؤمنين أحب الخلق إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفي الأمة من هو خير منه؟ وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله في حديث الطير المشوى الآتي ذكره إن شاء الله: «اللهم ائنتي بأحب خلقك إليك ليأكل معي». فأتاه علي عليه السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة: «إن علياً أحب الرجال إلي وأكرمهم علي فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه». وقوله: «أحب الناس إلي من الرجال علي».

وقوله: «علي أحبهم إلي وأحبهم إلى الله».

ولا تنس هاهنا قول عائشة: والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله من علي. ولا قول بريدة وأبي: أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمة ومن الرجال علي (١).

ثم ما بال الصديقة فاطمة تموت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وهما خير البشر؟ ما بالها ونداؤها بعد في آذان الأمة المرحومة وهي باكية لأذنت بقبر أبيها و

تقول: «يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟» ما بالها وقولها للخيرين:

«إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكوكما إليه؟» و حديث أنينها بعد دائر سائر بين حملة التاريخ.

(١). راجع ما مر في: ٣/ ٢١-٢٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ٥٣٧

ما بالها وهي توصي بأن تدفن ليلاً ولا يُصلى عليها أبو بكر، ولا يحضر الخيران تجهيزها وتشيعها؟ وهذا النبأ العظيم بعد يدور في أندية الرجال (١).

نعم، السر في ذلك كله أن الصديقة كابن عمها أمير المؤمنين لا تعرف شيئاً من قول الزور، ولعل الواقف على الجزء السادس والسابع من هذا الكتاب يُطل على كون الرجلين خير البشر بأقرب من هذا.

ونحن على يقين من أن الباحث النابه الحر بعد الوقوف على ما في غضون الأجزاء الخمسة الأخيرة من العشرة الأولى من أجزاء كتابنا هذا لا يبقى له قط ريب في أن رواة هذه الأساطير المختلفة والقائلين بمغزاها والمخبتين إليها صمًا وعمياناً هم الغلاة في الفضائل حقاً: (فَقَدْ جَاؤْ ظُلْمًا وَ زُورًا) (٢) (وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) (٣) (فَيَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) (٤) (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ كَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ) (٥) (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (٦).

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

انتهى الجزء التاسع

من كتاب الغدير و يتلوه العاشر إن شاء الله

يبدأ فيه ببقية مناقب الخلفاء الثلاثة

(١). راجع ما مرّ في: ٧/ ٢٢٧. (المؤلف)

(٢). الفرقان: ٤.

(٣). البقرة: ١٤٦.

(٤). البقرة: ٥٩.

(٥). الزمر: ٣٢.

(٦). الزخرف: ٨٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١

[الجزء العاشر]

[بقيّة شعراء الغدير في القرن التاسع]

إشارة

الغدِير

في الكتاب و السنّة

١٠

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣

الغدِير

في الكتاب و السنّة و الأدب

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

الجزء العاشر

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤

هوية الكتاب

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧

الجزء العاشر

بقيّة البحث عن المغالاة في الفضائل

إشارة

يحوى مناقب الخلفاء و النظرة فيها متناً و إسناداً، و يتلوهها بحث حرّ عن المغالاة في فضائل معاوية، يوقف القارئ على نفسيات الرجل و ملكاته، و يميّط الستر عن صحائف من تاريخ حياته السوداء، و يعرفه بعجزه و بُجره، و لسنا مجازفين في القول، منحازين عن الحق، متعصّبين لمبدأ أو عقيدة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٩٠

سُبْحَانَكَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ، هَذَا بَيِّنٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ، وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ، خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ، وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ، إِنَّهُمْ أَلفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ مُهْرَعُونَ، وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ، وَيُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً، فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ.

الأمینی

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١١

بقية البحث عن مناقب الخلفاء الثلاثة

إشارة

٤- أخرج البخارى فى كتاب المناقب من صحيحه «١» (٥/٢٤٣) باب فضل أبى بكر بعد النبى من طريق عبد الله بن عمر قال: كُنَّا نَخْتِيرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَخَيْرٌ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. وذكر فى باب مناقب عثمان «٢» (٥/٢٦٢) عن ابن عمر أيضاً بلفظ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبَى بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَتْرَكَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا نَفَاضِلَ بَيْنَهُمْ. وبهذا اللفظ حكاها الحافظ العراقى عن الصحيحين فى طرح الثريب (١/٨٢).
و أخرج فى تاريخه (١/ قسم ٢/١٣) بلفظ: كُنَّا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ نَقُولُ: خَيْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ.
و أخرج أحمد فى مسنده «٣» (٢/١٤) عن ابن عمر قال: كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا وَأَصْحَابَهُ مُتَوَافِرِينَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ثُمَّ نَسَكْتُ.
و أخرج «٤» أبو داود و الطبرانى عن ابن عمر: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، فَيَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَلَا يَنْكُرُهُ «٥».

(١). صحيح البخارى: ٣/١٣٣٧ ح ٣٤٥٥.

(٢). صحيح البخارى: ٣/١٣٥٢ ح ٣٤٩٤.

(٣). مسند أحمد: ٢/٨٢ ح ٤٦١٢.

(٤). مسند أبى داود: ٤/٢٠٦ ح ٤٦٢٨، المعجم الكبير: ١٢/٢٢٠ ح ١٣١٣٢.

(٥). فتح البارى: ٧/١٣ [٧/١٦]، طرح الثريب: ١/٨٢ ذكر زيادة الطبرانى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ١٢

و روى ابن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن ابن عمر: كُنَّا نقول: إذا ذهب أبو بكر و عمر و عثمان استوى الناس. فيسمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم ذلك فلا ينكره «١».

و في لفظ البَرَار: كُنَّا نقول في عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أبو بكر و عمر و عثمان - يعني بالخلافة «٢» - و في لفظ الترمذِي: كُنَّا نقول و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيَّ «٣».

و في لفظ البخاري في تاريخه (١ / قسم ١ / ٤٩): كُنَّا نقول في زمن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من يلي هذا الأمر بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ فيقال: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت.

قال الأُمِينِي: هذه الرواية عمدة ما تمسك به القوم فيما وقع من الانتخاب الدستوري في الإسلام، و قد اتخذها المتكلمون حجة لدى البحث عن الإمامة، و أتبع أثرهم المحدثون، و لهم عند إخراجها تصويب و تصعيد، و تبجّح و ابتهاج، و جاء كثيرون و قد أطبوا و أسهبوا في القول لدى شرحها، و جعلوها كحجر أساسي علواً عليها أمر الخلافة الراشدة، و احتجوا بها على صحّة البيعة التي عمّ شؤمها الإسلام، و حُفّت بهنات و وصمات و شتتت شمل المسلمين، و فتت في عضد الدين، و فصمت عراه، و جرّت الويلات على أمّة محمد حتى اليوم، فلنا عندئذ أن نبسط القول، و نوقف القارئ على جليّة الحال (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «٤»، و الله وليّ التوفيق.

كان عبد الله بن عمر على العهد النبوي الذي ادعى أنه كان يُخَيَّر فيه فيختار في

(١). فتح الباري: ١٣ / ٧ [١٦ / ٧]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن كثير: ٢٠٥ / ٧ [٢٣٠ / ٧] حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

(٣). صحيح الترمذِي: ١٦١ / ١٣ [٥٨٨ / ٥] ح ٣٧٠٧. (المؤلف)

(٤). الأنفال: ٤٢.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ١٣

إبان شبيبته حتى إنه كان لم يبلغ الحلم في جملة من سنيه، و لذلك ردّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الجهاد يوم بدر و أحد و استصغره، و أجاز له يوم الخندق و هو ابن خمس عشرة سنة كما ثبت في الصحيح «١»، و هو على جميع الأقوال في ولادته، و هجرته، و وفاته لم يكن مجاوزاً العشرين يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو في مثل هذا السن لا يُخَيَّر عادةً في التفاضل بين مشيخة الصحابة و وجوه الأُمّة، و لا يُتَّخَذ حكماً يُمضى رأيه في الخيرة، لأنّ الحكم الفاضل في مثل هذا يستدعي ممارسةً طويلةً، و وقوفاً على تجارب متتابعةً مقرونةً بعقلية ناضجة، و تمييز بين مقتضيات الفضيلة، و عرفان لنفسيات الرجال، و قوّة في النفس لا يتمايل بها الهوى، و ابن عمر كان يفقد كلّ هذه لما ذكرناه من صغر سنّه يوم ذاك المانع عن كلّ ما ذكرناه، و روايته هذه أقوى شاهد على فقدانه تلك الملكات الفاضلة. قال أبو غسان الدوري: كنت عند عليّ بن الجعد فذكروا عنده حديث ابن عمر: كُنَّا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنقول: خير هذه الأُمّة بعد النبي أبو بكر و عمر و عثمان، فيبلغ النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلا ينكر. فقال عليّ بن الجعد: انظروا إلى هذا الصبيّ هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول: كُنَّا نفاضل «٢».

و من عرف ابن عمر و قرأ صحيفته تاريخه السوداء عرفه بضوئه الرأي، و أتباع الهوى، و بفقده كلّ تلكم الخلال «٣» يوم بلغ أشده و كبر سنّه فضلاً عن عنفوان شبابه، و سيوايك نزر من آرائه السخيفة.

دع ابن عمر و من لفّ لفّه يختار و يتقول (وَرُبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ

(١). صحيح البخارى: ٧٤/٦ [٢/٤٨ ح ٢٥٢١]، تاريخ الطبرى: ٢/٢٩٦ [٢/٤٧٧]، عيون الأثر: ٢/٦، ٧ [١/٤١٠]، فتح البارى: ٧/٢٣٢ [٧/٣٩٣]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخطيب: ١١/٣٦٣ [رقم ٦٢١٥]. (المؤلف)

(٣). جمع حَلَّة، و هى الخصلة.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٤

لَهُمُ الْخَيْرَةُ (١) (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (٢).

و دع البخارى و من حذا حذوه يصحح الباطل، و لا يعرف الحى من اللى (٣)، و اسمع لغواهم و لا- تخف طغواهم، (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) (٤)، (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) (٥).

قال أبو عمر فى الاستيعاب (٦) فى ترجمته على عليه السلام (٢/٤٦٧): من قال بحديث ابن عمر: كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت- يعنى فلا نفاضل- و هو الذى أنكر ابن معين و تكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف و الخلف من أهل الفقه و الأثر: أن علياً أفضل الناس بعد عثمان رضى الله عنه، و هذا مما لم يختلفوا فيه، و إنما اختلفوا فى تفضيل على و عثمان.

و اختلف السلف أيضاً فى تفضيل على و أبى بكر، و فى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أن حديث ابن عمر وهم و غلط، و أنه لا يصح معناه و إن كان إسناده صحيحاً. انتهى.

و قال ابن حجر (٧) بعد ذكر محصل كلام أبى عمر هذا: و تعقب أيضاً بأنه

(١). القصص: ٦٨.

(٢). الأحزاب: ٣٦.

(٣). يقال: لا يعرف الحى من اللى أى: لا يعرف الحق من الباطل.

(٤). المؤمنون: ٧١.

(٥). طه: ٤٧.

(٦). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١١٦ رقم ١٨٥٥.

(٧). فتح البارى: ٧/١٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٥

لا يلزم من سكوتهم إذ ذلك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام، و بأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذى قيده ابن عمر، فيخرج حديثه عن أن يكون غلطاً. انتهى.

عزب عن ابن حجر و من تعقب أبى عمر أن الإجماع الحادث المذكور لم يكن إلماً لتلكم السوابق التى كان يحوزها مولانا أمير المؤمنين يوم سكت ابن عمر عن اختياره و لم تكن لها جدّة؛ و إنما هى التى أثنى عليها الكتاب و السنة، فيلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله بعد الثلاثة عدم تفضيله على الدوام، فإن كان مدار الإجماع على اختياره عليه السلام يوم اختاروه هو ملكاته، و نفسياته، و سبقه فى الفضائل و الفواضل المفضلة فى الكتاب و السنة فهى لا تفارقه عليه السلام و هو المختار بها على الكل فى أدوار حياته يوم فارق النبى صلى الله عليه وآله و سلم الدنيا، و هلمّ جزاً. و إن كان المدار غير ذلك من الشيخوخة و الكبر و أمثالهما فذلك شىء لا نعرفه، و لا نفضله عليه السلام على غيره بهذه التافهات التى هى شرك القوم اقتنصت بها بسطاء أمه محمد صلى الله عليه وآله و سلم يوم بيعه أبى بكر حتى اليوم.

وليت من تعقّب ابن عبد البرّ إن لم يكن يأخذ بكلّ ما جاء في عليّ أمير المؤمنين من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة كان يأخذ بما جاء به قومه عن أنس فحسب ثم يحكم فيما جاء به ابن عمر، قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله افترض عليكم حبّ أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، كما افترض الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة و لا الزكاة و لا الصوم و لا الحجّ «١».

الرياض النضرة «٢» (١/ ٢٩).

(١). أثبتنا في محلّه أنّ هذه المتنبّة لا تصحّ في غير عليّ عليه السلام، و هي فيمن سواه تخالف الكتاب و السنة و العقل و المنطق، و لا تساعدها سيرتهم مدى حياتهم الدنيا. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ١/ ٤٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦

و شتّان بين رأى ابن عمر و بين قول أبيه في عليّ عليه السلام: هذا مولاي و مولى كلّ مؤمن، من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. راجع ما مضى (١/ ٣٤١) الطبعة الأولى و (١/ ٣٨٢) الطبعة الثانية.

و لعلّ القوم سترأ على عوار اختيار ابن عمر، و تخلّصاً من نقد أبي عمر المذكور، اختلقوا من طريق جعدبة «١» بن يحيى عن العلاء بن البشير العبشمي، عن ابن أبي أويس، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أنّه قال: كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفاضل فنقول: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ.

و اختلقوا من طريق محمد بن أبي البلاط «٢» عن زهد بن أبي عتاب، عن ابن عمر أيضاً قال: كُنّا نقول في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يلى الأمر بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، ثم نسكت.

و لعلّ الواقف على أجزاء كتابنا هذا، و بالأخصّ الجزء السادس و هلمّ جزءاً، يعلم و يدعن بأنّ اختيار ابن عمر و من رأى رأيه باطل في غاية السخافة، و لو كان معظم الصحابة لم يعدل بأبي بكر أحداً في زمن نبيّهم فما الذي زحزحهم عن رأيهم ذلك يوم السقيفة؟ و ما الذي أرجأهم عن بيعته؟ و من أين أتاهم ذلك الخلاف الفاحش الذي جرّ الأسواء على الأُمّة حتى اليوم؟ و قد عرّفناك في الجزء السابع (ص ٧٦، ٩٣، ١٤١) الطبعة الأولى «٣».

إنّ عيون الصحابة من المهاجرين و الأنصار لمّا لم تكن تجد لأبي بكر يوم

(١). جعدبة: متروك يروى عن العلاء مناكير، و العلاء ضعيف حديثه غير صحيح. راجع لسان الميزان: ٢/ ١٠٥، ٤/ ١٨٣ [٢/ ١٣٤ رقم ١٩٤٩، ٤/ ٢١٢ رقم ٥٦٨٦]. (المؤلف)

(٢). لا يعرف و لا يدري رجال الجرح و التعديل من هو. لسان الميزان: ٥/ ٩٦ [٥/ ١٠٩ رقم ٧١٠٧]. (المؤلف)

(٣). و في: ص ٧٥-٨٢، ٩٣، ١٤١ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٧

تقمّص الخلافة فضيلة يستحقّ بها الخلافة، و تدعم بها الحجّة على الناس في بيعته تقاعست و تقاعدت عنها و ما مدّت إليها منهم يد، و لم تكن لهم فيها قدم، و ما بايعه يومها الأوّل إلّا رجلاً أو أربعة، أو خمسة، ثم حدت الأُمّة إليها الدعوة المشفوعة بالإرهاب و الترعب، و ما كان في أفواه الدعوة إليها إلّا الترهيب بالقتل و الضرب و الحرق، أو قولهم: إنّ أبا بكر السبّاق المسنّ، صاحب رسول الله في الغار، و كانت هذه غاية جهدهم في عدّ فضائل أبي بكر. قال ابن حجر في فتح الباري «١» (١٣/ ١٧٨): و هي - فضيلة كونه ثاني اثنين في الغار - أعظم فضائله التي استحقّ بها أن يكون الخليفة من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، و لذلك قال عمر بن

الخطاب: إنَّ أبا بكر صاحب رسول الله، ثاني اثنين، فإنَّه أولى المسلمين بأمرهم. انتهى.

ألا- مسائل ابن حجر عن أنَّ صحبة يومين في الغار التي تتصور على أنحاء، وللقول فيها مجال واسع، صحبة ما أمكنت الرجل من أن يصف صاحبه لما جاءه اليهود وقالوا: صف لنا صاحبك. فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين، ولقد سعدت معه جبل حراء وإنَّ خنصرى لفي خنصره، ولكنَّ الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم شديد، وهذا على بن أبي طالب. فأتوا علينا فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك، فوصفه. الحديث «٢».

كيف استحقَّ الرجل بمثل هذه الصحبة الخلفة و صار بذلك أولى الناس بأمرهم؟ و أمَّا صحبة على عليه السلام إياه منذ نعمة أظفاره إلى آخر نفس لفظه صلى الله عليه وآله وسلم حتى عاد منه كالظل من ذيه، و عُيِّد نفسه في الكتاب العزيز، و قرنت ولايته بولاية الله و ولايته نبيه، و جعلت مودته أجر الرسالة، فلم تستوجب استحقاقه بها الخلفة و الأولوية بأمر الناس بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»

إنَّ هذا لشيء عجاب!

(١). فتح الباري: ١٣ / ٢٠٩.

(٢). الرياض النضرة: ٢ / ١٩٥ [٣ / ١٤٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨

و إنِّي لست أدري أنَّ هذه المفاضلة المتسالم عليها بين الصحابة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ذا نسيها أولئك العدول بموته صلى الله عليه وآله وسلم؟ و لما ذا لم يُصَفَّقوا على ذلك الاختيار الذي كان يسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينكره؟ و وقع الخلاف و التشاح و التلاكم و التشاتم و النزاع، حتى كاد أن يقتل صنو النبي الأعظم في تلك المعمة، و رأت بضعته الصديقه ما رأت، و وقعت وصمات لا تنسى طيلة حياة الدنيا، و أُرجئ دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً، و كانت الصحابة بمغزل عنه صلى الله عليه وآله وسلم و عن إجمانه «١»، و ما حضر الشيخان دفنه «٢». قال النووي في شرح صحيح مسلم «٣»: كان عذر أبي بكر و عمر و سائر الصحابة واضحاً لأنَّهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين، و خافوا من تأخيرها حصول خلاف و نزاع تترتب عليه مفسد عظيم، و لهذا أُخروا دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهمُّ الأمور، كي لا يقع نزاع في مدفنه، أو كفنه، أو غسله، أو الصلاة عليه، أو غير ذلك.

ثم لو كان الأمر كما زعم ابن عمر من الاختيار فتقديم أبي بكر يوم السقيفة الرجلين: عمر و أبا عبيدة على نفسه و قوله: بايعوا أحد الرجلين، أو قوله: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيَّهما شئتم. لما ذا؟

و لما ذا قول أبي بكر لأبي عبيدة الجراح حفر القبور: هلمَّ أبايعك فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنَّك أمين هذه الأمة؟

تاريخ ابن عساكر «٤» (٧ / ١٦٠).

(١). يقال: أجنَّه في قبره، أي: دفنه.

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء السابع: ص ٧٥. (المؤلف)

(٣). [شرح صحيح مسلم: ١٢ / ٧٨] في كتاب الجهاد، باب قول النبي لا تُورث ما تركنا فهو صدقة، عند قول على عليه السلام لأبي بكر: لكنَّك استبددت علينا بالأمر و كنَّا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله. (المؤلف)

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٤٦٣ رقم ٣٠٥١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٦٩.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ١٩٠

و لما ذا قول أبي بكر في خطبة له: أما والله ما أنا بخيركم، و لقد كنت لمقامي هذا كارهاً؟ أو قوله: ألا وإنما أنا بشر و لست بخير من أحد منكم فراعوني؟ أو قوله: إني وليت عليكم و لست بخيركم؟ أو قوله: أقيلوني أقيلوني لست بخيركم «١»؟
و لما ذا ورم أنف كل الصحابة يوم اختيار أبي بكر عمر بن الخطاب للأمر بعده، و أراد كل منهم أن يكون الأمر له دونه «٢»؟
و لما ذا جابه طلحة بن عبيد الله - أحد العشرة المبشرة - أبا بكر يوم استخلف عمر فقال طلحة: ما تقول لرَبِّك و قد وليت عليها فظاً غليظاً؟

و لما ذا ندم أبو بكر في أخريات أيامه على خلافته قائلاً: وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد عمر و أبا عبيدة - فكان أحدهما أميراً و كنت وزيراً؟ راجع (١٧ / ١٧٠).

و لما ذا أتى عمر أبا عبيدة الجراح يوم وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ابسط يدك فلأبابعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٣»؟
و ما الذي دعا عمر بن الخطاب إلى قوله لابن عباس: أما والله يا بني عبد المطلب، لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر مني و من أبي بكر؟ راجع (١ / ٣٤٦ الطبعة الأولى، ص ٣٨٩ الطبعة الثانية).

(١). راجع الجزء السابع: ص ١١٨ الطبعة الأولى. (المؤلف)

(٢). جاء في صحيحه مرت في ٥ / ٣٥٨ الطبعة الثانية و ٧ / ١٦٨ الطبعة الأولى. (المؤلف)

(٣). أخرجه أحمد في [مسنده: ١ / ٥٨ ح ٢٣٥] و ابن سعد [في الطبقات الكبرى: ٣ / ١٨١] و ابن جرير [في تهذيب الآثار: ص ٩٢٦ ح ١٣١٧ من مسند عمر بن الخطاب] و ابن الأثير [في النهاية: ٣ / ٤٨٢] و ابن الجوزي [في صفة الصفوة: ١ / ٢٥٦ رقم ٢] و ابن حجر [في الصواعق: ص ١٢] و الحلبي [في السيرة الحلبية: ٣ / ٣٥٧]. راجع كنز العمال: ٣ / ١٤٠ [٥ / ٦٥٢ ح ١٤١٤١]، تاريخ الخلفاء: ص ٤٨ [ص ٦٥]، الغدير: ٥ / ٣١٦ الطبعة الأولى، ص ٣٦٩ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٢٠٠

و لما ذا قال عمر لما طعن: إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق الأجلح [المستقيم] «١» - يعني علياً - فقال له ابن عمر: ما منعك أن تقدم علياً؟ قال: أكره أن أحملها حياً و ميتاً «٢».

و لما ذا قال لأصحاب الشورى: لله درهم إن ولوها الأصيلع، كيف يحملهم على الحق، قالوا: أتعلم ذلك منه و لا تستخلفه؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، و إن أترك فقد ترك من هو خير مني «٣».

و لما ذا تمنى عمر يوم طعن سالم بن معقل أحد الموالى قائلاً: لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى «٤»؟ و في لفظ الطبري: استخلفته. و في لفظ للباقلاني: لرأيت أني قد أصبت الرأي، و ما تداخلني فيه الشكوك.

و لما ذا كان يقول: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لو ثق به: سالم مولى أبي حذيفة، و أبي عبيدة بن الجراح «٥»؟

و لما ذا قال - للقائلين له: لو عهدت يا أمير المؤمنين - لو أدركت أبا عبيدة الجراح ثم وليته، ثم قدمت على ربي فقال لي: لم استخلفته على أمة محمد؟ لقلت: سمعت عبدك و خليلك يقول: لكل أمة أمين، و إن أمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح، و لو أدركت خالداً ثم وليته، ثم قدمت على ربي فقال لي: من استخلفت على أمة

(١). من الاستيعاب.

(٢). الأنساب: ٥ / ١٦ [١٢٠ / ٦]، الاستيعاب في ترجمه عمر: ٤ / ٤١٩ [القسم الثالث / ١١٥٤ رقم ١٨٧٨]، فتح الباري: ٧ / ٥٥ [٧ / ٦٨]،

شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ١٧٠ / [١٢ / ٢٦٠ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

(٣). الرياض: ٢ / ٢٤١ [٢ / ٣٥١]. (المؤلف)

(٤). التمهيد للباقلاني: ص ٢٠٤، طرح التثريب: ١ / ٤٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤ [٤ / ٢٢٧ حوادث سنة ٢٣ هـ]. (المؤلف)

(٥). طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٣ / ٢٤٨ [٣ / ٣٤٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١

محمد؟ لقلت: سمعت عبدك و خليلك يقول: لخالد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين «١».

و لما ذا قوله: لو أدركت أبا عبيدة لاستخلفته و ما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله و أمين رسوله «٢»؟

و مرّ في الجزء الخامس (ص ٣١١ الطبعة الأولى، ص ٣٦٢ الطبعة الثانية) أنّ عائشة قالت لعبد الله بن عمر: يا بني أبلغ عمر سلامي و قل له: لا تدع أمّة محمد بلا راعٍ، استخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملاً، فإنّي أخشى عليهم الفتنة، فأتى عبد الله فأعلمه فقال: و من تأمرني أن أستخلف؟ لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً لاستخلفته و وليّته؛ فإذا قدمت على ربّي فسألني و قال لي: من وليت على أمّة محمد؟ قلت: أي ربّ سمعت عبدك و نبيك يقول: لكلّ أمّة أمين و أمين هذه الأمّة أبو عبيدة ابن الجراح. و لو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربّي فسألني: من وليت على أمّة محمد؟ قلت: أي ربّ سمعت عبدك و نبيك يقول: إنّ معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة، و لو أدركت خالد بن الوليد لوليته، فإذا قدمت على ربّي فسألني: من وليت على أمّة محمد؟ قلت: أي ربّ سمعت عبدك و نبيك يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه على المشركين «٣».

و لما ذا ساوى عمر بين أصحاب الشورى، و لما قيل له: استخلف. قال: ما أجد أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء نفر أو الرهط الذين توفّى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو عنهم راضٍ، فسّمى عليّاً و عثمان و الزبير و طلحةً و سعداً و عبد الرحمن؟ صحيح البخارى «٤» (٥ / ٢٦٧).

(١). تاريخ ابن عساکر: ٥ / ١٠٢ [١٦ / ٢٤١]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٥]. (المؤلف) الغدیر، العلامة الأميني ج ١٠ ص ٢١ بقية البحث

عن مناقب الخلفاء الثلاثة ص: ١١

(٢). تاريخ ابن عساکر: ٧ / ١٦٠ [٢٥ / ٤٦١ رقم ٣٠٥١]. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ٢٨.

(٤). صحيح البخارى: ٣ / ١٣٥٥ ح ٣٤٩٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢

و أين هذا من قول عبد الرحمن بن عوف لعليّ و عثمان: إنّي قد سألت الناس لكما «١» فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً. و قوله: أيها الناس إنّي سألتكم سرّاً و جهراً بأمانيتكم «٢» فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: إمّا عليّ و إمّا عثمان «٣»؟ و لما ذا بدأ عبد الرحمن بن عوف بعليّ عليه السلام أوّلاً للبيعة و قدّمه على عثمان يوم الشورى، غير أنّه اشترط عليه - صلوات الله عليه - القيام بسيرة الشيخين، فلم يقبله و قبله عثمان فبايعه على ذلك «٤»؟ و قد مرّ الكلام حول هذا الشرط في الجزء التاسع (ص ٨٨، ٩٠).

و لما ذا قال أبو وائل لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان و تركتم عليّاً؟ أخرجه أحمد في مسنده «٥» (١ / ٧٥).

و لما ذا قال معاوية: إنّما كان هذا الأمر لبني عبد مناف، لأنّهم أهل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلمّا مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لى الناس أبا بكر و عمر من غير معدن الملك و الخلافة. يأتي تمام كلامه في هذا الجزء.

و لما ذا قال العباس عمّ النبي لعليّ عليه السلام يوم قبض النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ابسط يدك فلنبايعك «٦»؟

- (١). في البداية و النهاية: عنكما.
- (٢). في تاريخ الطبري: عن إمامكم.
- (٣). تاريخ الطبري: ٥ / ٤٠ [١٢٠ / ٤] ٢٣٨ حوادث سنة ٢٣ هـ، تاريخ ابن كثير: ١٦٤ [١٦٥ / ٧] ١٦٤ حوادث سنة ٢٤ هـ. (المؤلف)
- (٤). مسند أحمد: ١ / ٧٥ [١٢٠ / ١] ح ٥٥٨، تمهيد الباقلاني: ص ٢٠٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٤٠ [٢٣٨ / ٤]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٠٤ [ص ١٤٤]، الصواعق: ص ٦٣ [ص ١٠٦]، فتح الباري ١٣ / ١٦٨ [١٩٧ / ١٣]. (المؤلف)
- (٥). مسند أحمد: ١ / ١٢٠ ح ٥٥٨.
- (٦). تاريخ ابن عساكر: ٧ / ٢٤٥ [٢٦ / ٣٥٣] رقم ٣١٠٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٣٤٧. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣
- و لما ذا قال العباس لأبي بكر: فإن كنت برسول الله طلبت فحَقْنَا أخذت و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، متقدمون فيهم. و إن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنَّا كارهين؟ إلى آخر ما مرَّ في (٥ / ٣٢٠ الطبعة الأولى).
- و لما ذا تقاعد عَمَار و شتم ابن أبي سرح لما قال: إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان؟ و خالف المقداد و جمع آخر من عيون الصحابة يبعه عثمان، و تمَّت بالإرهاب و الترعيد، و قال عمّار لعبد الرحمن: إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليًّا. فقال المقداد: صدق عَمَار إن بايعت عليًّا قلنا: سمعنا و أطعنا «١».
- و قال عليّ لعبد الرحمن: «حبوته حبو دهر ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون. و الله ما وليت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك، و الله كلّ يوم هو في شأن؟»
- تاريخ الطبري «٢»: (٥ / ٣٧)
- . و لما ذا قال سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمن بن عوف: إن كنت تدعوني و الأمر لك و قد فارقك عثمان على مبايعتك كنت معك، و إن كنت إنما تريد الأمر لعثمان فعليّ أحقّ بالأمر و أحبّ إليّ من عثمان، بايع لنفسك و أرحنا و ارفع رءوسنا؟! أنساب البلاذري (٥ / ٢٠)، تاريخ الطبري (٥ / ٣٦)، الكامل لابن الأثير (٣ / ٢٩)، فتح الباري (١٣ / ١٦٨) «٣».
- و لما ذا قال الزبير: لو مات عمر لباعيت طلحة، فو الله ما كان يبعه أبي بكر إلّا

- (١). تاريخ ابن جرير الطبري: ٥ / ٣٧ [٢٣٢ / ٤] ٢٣٢ حوادث سنة ٢٣ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٨ [٢٢٣ / ٢] ٢٢٣ حوادث سنة ٢٣ هـ. (المؤلف)
- (٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٢٣٣ حوادث سنة ٢٣ هـ.
- (٣). أنساب الأشراف: ٦ / ١٢٦، تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٢٣٢ حوادث سنة ٢٣ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٢٢ حوادث سنة ٢٣ هـ، فتح الباري: ١٣ / ١٩٧.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤
- فلتة فتمّت «١»؟!

و لما ذا جابه الزبير يوم قال عمر: أكلكم يطمع في الخلافة بعدى بقوله: ما الذي يبعدنا منها؟ وليتها أنت فقمتم بها و لسنا دونك في قريش و لا في السابقة و لا في القرابة.

شرح ابن أبي الحديد «٢» (١ / ٦٢).

و أين يقع

قول عليّ أمير المؤمنين عليه السلام على صهوة المنبر: «أما و الله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة و إنّه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من

الرحي»

إلى آخر الخطبة الشقشقية، إلى كلمات أخرى له تضادّ هذه المفاضلة.

و لما ذا كان أبو عبيدة أحبّ إلى رسول الله بعد الشيخين من أصحابه كما في صحيحة جاء بها «٣» ابن ماجه في سننه (١/ ٥١)، و الترمذی في صحيحة (١٣/ ١٢٦) عن ابن شقيق، قال: قلت لعائشة: أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قالت: عمر. قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. قلت: ثم من؟ فسكتت؟ وأخرجها «٤»: أحمد في مسنده (٦/ ٢١٨)، و ابن عساکر في تاريخه (٧/ ١٦١).
و شتان بين اختيار ابن عمر و بين ما جاء عن ابن أبي مليكة قال: قيل لعائشة: من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبو بكر. قيل لها: ثم من؟

(١). أصل الحديث في صحيح البخارى [٦/ ٢٥٠٣ ح ٦٤٤٢]: راجع شرح بهجة المحافل: ١/ ٥٨. (المؤلف)

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٨٥ خطبة ٣.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٣٨ ح ١٠٢، صحيح الترمذی: ٥/ ٥٦٦ ح ٣٦٥٧.

(٤). مسند أحمد: ٧/ ٣١١ ح ٢٥٣٠١، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/ ٤٧٠ - ٤٧١ رقم ٣٠٥١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٢٧٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٥

قالت: عمر. فقيل لها: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة. و انتهت إلى هذه «١».

و أين كان ابن عمر عن أناس كانوا يفضّلون بلال الحبشى على أبي بكر حتى قال: كيف تفضّلونى عليه و إنّما أنا حسنة من حسناته «٢»؟

و أنى اختيار ابن عمر من قول كعب بن زهير «٣»:

صهْرُ النَّبِيِّ وَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ كُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْفَخْرِ مَفْخُورٌ
صَلَّى الصَّلَاةَ مَعَ الْأُمَى أَوْلَهُمْ قَبْلَ الْعِبَادِ وَ رَبُّ النَّاسِ مَكْفُورٌ

و من قول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ الْأَمْرَ مَتَّقَلُّ عَنْ هَاشِمٍ ثُمَّ مِنْهَا عَنْ أَبِي حَسَنِ
أَلَيْسَ أَوْلَ مَنْ صَلَّى لِقَبْلَتِهِمْ وَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْآيَاتِ وَ السَّنَنِ
وَ آخَرَ النَّاسِ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ وَ مِنْ جَبْرِيلُ عَوْنٌ لَهُ فِي الْغَسْلِ وَ الْكَفَنِ
مِنْ فِيهِ مَا فِيهِمْ مَا تَمْتَرُونَ بِهِ وَ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ مَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ
مَاذَا الَّذِي رَدَّكُمْ عَنْهُ فَعَلِمَهَا إِنْ يَبْعَتَكُمْ مِنْ أَوْلِ الْفِتَنِ «٤»

و من قول الفضل بن أبي لهب:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مَهِيْمُهُ النَّالِيهِ فِي الْعَرَفِ وَ النِّكَرِ
وَ خَيْرُهُ فِي خَيْبِرٍ وَ رَسُولُهُ بِنْدَ عَهْدِ الشَّرِكِ فَوْقَ أَبِي بَكْرٍ

(١). صحيح مسلم: ٧/ ١١٠ [٥/ ٩ ح ٩ كتاب فضائل الصحابة]، تاريخ ابن عساکر: ٧/ ١٦١ [٢٥/ ٤٧٢ رقم ٣٠٥١]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساکر: ٣/ ٣١٤ [١٠/ ٤٧٥ رقم ٩٧٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٢٦٧]. (المؤلف)

(٣). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢١.

(٤). تعزى هذه الأبيات إلى عدّة شعراء. راجع المصادر المذكورة في هامش ص ١٢٦ من الجزء السابع، والاستيعاب: ٣/ ١١٣٣ رقم ١٨٥٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦، و أول من صَلَّى و صنُو نبيّه و أول من أُردي الغواة لدى بدرِ فذاك عليّ الخير من ذا يفوقه أبو حسنٍ حلفُ القرايةِ و الصهرِ و من قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث: و كان وليّ الأمر بعد محمدٍ عليّ و في كلّ المواطن صاحبه وصيّ رسول الله حقًا و جاره و أول من صَلَّى و من لان جانبه «١» و من قول النجاشي أحد بني الحارث بن كعب، من أبيات له «٢»: جعلتم عليًا و أشياعه نظير ابن هندٍ أما تستحونا إلى أفضل الناس بعد الرسول و صنو الرسول من العالمينا و صهر الرسول و من مثله إذا كان يومٌ يشيب القرونا و من قول جرير بن عبد الله البجلي «٣»، من أبيات له: فصلّى الإله على أحمد رسول الملّيك تمام النعم و صلّى على الطهر من بعده خليفتنا القائم المدّعم عليًا عنيت و صيّ النبيّ يجالّد عنه غواة الأمم له الفضلُ و السبقُ و المكرمات و بيت النبوة لا يهتضم و من قول زحر بن قيس «٤» إلى خاله جرير: جرير بن عبد الله لا تردد الهدى و بايع عليًا إنني لك ناصح

(١). و نسب ابن شهر آشوب البيتين في المناقب: ٣/ ٦٤ إلى الفضل بن عباس.

(٢). وقعة صفين: ص ٥٩.

(٣). وقعة صفين: ص ١٨.

(٤). وقعة صفين: ص ١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧، فإن عليًا خير من وطئ الحصى سوى أحمدٍ و الموت غادٍ و رائحٌ و ممّا قيل على لسان الأشعث بن قيس الكندي «١»: أتانا الرسول رسول الوصي عليّ المهذب من هاشم رسول الوصي و صيّ النبيّ و خير البرية من قائم وزير النبيّ و ذو صهره و خير البرية في العالم له الفضلُ و السبقُ بالصالحات لهدى النبيّ به يأتى «٢»

و أنت ترى من جرّاء ذلك الاختيار الباطل الذي جاء به ابن عمر أن تدهورت السياسة فصار الانتخاب نصًا، و انقلبت الديمقراطية - إن كانت - إلى دكتاتورية محضه رضيت الأمية أم غضبت، ثم عاد الأمر شورى و يا لله و للشورى و سيف عبد الرحمن ابن عوف هو العامل الوحيد يوم ذاك، إلى أن أصبح ملكاً عضوياً، و وصلت النبوة إلى الطلقاء و أبناء الطلقاء، إلى رجال العيث و الفساد، إلى أبناء الخمر و الفجور، إلى أن تمكّن معاوية الخمر و الربا من استخلاف يزيد العزة و الشره قائلاً: من أحقّ منه بالخلافة في فضله و عقله و موضعه؟ و ما أظنّ قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم، و قد أُنذرت إن أغنت النذر «٣».

لم يكن لأعيان الأئمة، ووجوه الصحابة، و صلحاء الملة، و خيرة الناس في أمر تلکم الأديار القائمة حلّ و لا عقد، بل كانوا مضطهدين مقهورين ممتزين يرون حكم الله مبدلاً، و كتابه منبؤداً، و فرائضه محرّفة عن جهات أشراعه، و سنن نبّيه متروكة. سبحانك اللهم ما أجرأهم على الرحمن و انتهاك حرمة النبّي و كتابه باختيار

(١). وقعة صفيين: ص ٢٤.

(٢). يأتي، أراد يأتّم التي أصلها يأتّم، فقلب إحدى الميمين ياءً كما قالوا في التظنن التظني، و في التقصص التقصي.

(٣). الكامل لابن الأثير: ٣/ ٢١٧ [٢/ ٥١١ حوادث سنة ٥٥٦هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٨.

يضادّه نداء القرآن الكريم، (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) «١»! باختيار كذّبه ما جاء عن النبّي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم من النصوص على اختيار الله عليا و أنّه أحد الخيرتين، و أنّه خير البشر بعده صلى الله عليه و آله و سلم، و أنّه أحبّ الناس إلى الله و إليه صلى الله عليه و آله و سلم، و أنّه منه بمنزلة الرأس من جسده، و أنّه منه بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا- نبّي بعده، و أنّ لحمه لحمه و دمه دمه و الحقّ معه، و أنّ طاعته طاعته و معصيته معصيته، و أنّه سلم لمن سالمه، و حرب لمن حاربه «٢» و أنّه ممسوس في ذات الله «٣» إلى نصوص كثيرة تضادّ اختيار ابن عمر و من شاكله في تمّنى الحديث. أ ليست هذه الأحاديث إلى أمثالها المعدودة بالمئات إنكاراً من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقولهم- إن كان هناك قول:- إذا ذهب أبو بكر و عمر و عثمان استوى الناس؟

أ ليست آى المباهلة و التطهير و الولاية و أضرابها إلى الثلاثمائة آية النازلة في عليّ عليه السلام «٤» تضادّ ذلك القول القارص؟ (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ) «٥» (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «٦» (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) «٧» (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَ الْأَصْمِ وَ الْبَصِيرِ وَ السَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا

(١). فصلت: ٣.

(٢). كلّ هذه الأحاديث مرّت في الأجزاء الماضية. (المؤلف)

(٣). حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني: ١/ ٦٨ [رقم ٤]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الخطيب: ٦/ ٢٢١ [رقم ٣٢٧٥]، السيرة الحلبية: ٢/ ٢٣٠ [٢/ ٢٠٧]. (المؤلف)

(٥). الرعد: ١٦.

(٦). الزمر: ٩.

(٧). السجدة: ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٩.

(١) «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبِينَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُرِّيٰ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ» «٢» (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) «٣» (قُلْ لَا- يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَ الطَّيِّبُ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) «٤» (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) «٥» (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «٦» (وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) «٧» (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) «٨».

ما هذا الاختيار؟ و كيف يتم؟ و لم و بم؟

هل تدري ما الذى دعا ابن عمر إلى رمى القول على عواهنه؟ إلى رمى الصحابة بعزوه المختلق، و نسبة هذا الاختيار المبير إليهم، و أنهم تركوا المفاضلة بعد الثلاثة، و أنهم قالوا: ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا نفاضل بينهم، و قالوا: كُنَّا نقول: إذا ذهب أبو بكر و عمر و عثمان استوى الناس فيسمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم ذلك فلا- ينكره؟ أم هل تدري بما ذا تُتصَوَّر المفاضلة و الخيرة؟ و بِمَ تتم؟ و أئى تصح؟ بعد ثبوت ما جاء فى الصحاح و المسانيد مرفوعاً من أن علياً عليه السلام كان أعظمهم حِلماً، و أحسنهم

(١). هود: ٢٤.

(٢). محمد: ١٤.

(٣). الملك: ٢٢.

(٤). المائدة: ١٠٠.

(٥). النساء: ٩٥.

(٦). الحشر: ٢٠.

(٧). غافر: ٥٨.

(٨). محمد: ٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠

خلقاً، و أكثرهم علماً، و أعلمهم بالكتاب و السنّة، و أقدمهم سلماً، و أولهم صلاة من رسول الله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أحسنهم فى ذات الله، و أقسمهم بالسورة، و أعدلهم فى الرعيّة، و أبصرهم بالقضية، و أعظمهم عند الله مزيّة، و أفضلهم فى القضاء، و أولهم وارداً على الحوض، و أعظمهم عناء، و أحبهم إلى الله و رسوله، و أخصهم عنده منزلة، و أقربهم قرابة، و أولاهم بهم من أنفسهم كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أقربهم عهداً به صلى الله عليه و آله و سلم «١»، و جبريل ينادى: لا فتى إلّا على لا سيف إلّا ذو الفقار «٢». فهل يبقى هنالك موضوع للمفاضلة بعد هذه كلّها حتى يخيّر فيه الصبيّ ابن عمر أو غيره، فيختارون على على غيره؟ غفرانك اللهم و إليك المصير.

قال الجاحظ: لا يُعلم رجل فى الأرض متى ذكر السبق فى الإسلام و التقدّم فيه، و متى ذُكرت النجدة و الذبّ عن الإسلام، و متى ذُكر الفقه فى الدين، و متى ذُكر الزهد فى الأموال التى تتناجز الناس عليها، و متى ذُكر الإعطاء فى الماعون، كان مذكوراً فى هذه الخصال كلّها إلّا على رضى الله عنه. ثمار القلوب للتحالبي «٣» (ص ٦٧).

لست أدري كيف ترك المخيّرون أصحاب محمد بعد الثلاثة لا تفاضل بينهم، و بما ذا استوى الناس و فيهم العشرة المبشرة؟ و فيهم من رآه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شبيه عيسى فى أمته هدياً و براً و نسكاً و زهداً و صدقاً و جدّاً و خلقاً و خلقاً «٤». و فيهم من كان صلى الله عليه و آله و سلم يراه جلده ما بين عينيه و أنفه، طيباً مطيباً، قد ملئ إيماناً إلى مشاشه، يدور مع الحق أينما دار «٥».

(١). مرّت هذه الأحاديث كلّها بمصادرها فى طيات الأجزاء الماضية. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثانى: ص ٥٤-٥٦ الطبعة الأولى و ص ٥٩-٦١ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٣). ثمار القلوب: ص ٨٧ رقم ١٢٤.

(٤). هو سيدنا أبو ذر. راجع الجزء الثامن. (المؤلف)

(٥). هو سيدنا عمار بن ياسر. راجع من الجزء التاسع صحيفة ٢٤-٢٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١

و فيهم من رآه صلى الله عليه وآله وسلم أثقل في الميزان من أحد، و يراه رجال الصحابة: أشبه الناس هدياً و دلاً و سماً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم «١».

و فيهم من قرّبه صلى الله عليه وآله وسلم و أدناه، و علمه علم ما كان و ما يكون «٢».

و فيهم من جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من أراد أن ينظر إلى رجل نُور قلبه فلينظر إلى سلمان»

. و قوله: «إنَّ الله عزَّ و جلَّ يحبُّ من أصحابي أربعة، أخبرني أنه يحبُّهم، و أمرني أن أحبُّهم: عليّ، أبو ذر، سلمان، المقداد»

، و صحَّ فيه قوله: «سلمان منّا أهل البيت»

. و قال عليّ أمير المؤمنين: «سلمان رجل منّا أهل البيت، أدرك علم الأولين و الآخرين، من لكم بلقمان الحكيم كان بحراً لا ينزف»

«٣»

. و فيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان صلى الله عليه وآله وسلم يجعله إجلال الولد والده، خاصّة خصّ الله

العباس بها من بين الناس، و له

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا الفضل لك من الله حتى ترضى»

. و خطب صلى الله عليه وآله وسلم في قضية فقال: «من أكرم الناس على الله؟» قالوا: أنت يا رسول الله، قال: «فإنَّ العباس منّي و أنا

منه». مستدرك الحاكم «٤» (٣/ ٣٢٥)

. و جاء في حديث استسقاء عمر بالعباس عام الرمادة «٥» أنّ عمر خطب الناس فقال: يا أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، يعظّمه، و يفخّمه، و يبرّ قسمه، فاقتدوا أيّها الناس برسول الله في عمه العباس، و اتّخذوه

وسيلة إلى الله عزَّ و جلَّ فيما نزل بكم «٦».

(١). هو سيدنا ابن مسعود. راجع من الجزء التاسع صحيفة ٧-١١. (المؤلف)

(٢). هو سيدنا حذيفة بن اليمان. راجع: ٥٣/٥ الطبعة الأولى، و ص ٦٠ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن عساکر: ١٩٨/٦-٢٠٣ [٢١/٤٠٨-٤٢٢ رقم ٢٥٩٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٠/٤٠-٤٥]. (المؤلف)

(٤). المستدرك على الصحيحين: ٣/٣٦٧ ح ٥٤١٠، ص ٣٦٨ ح ٥٤١٢، ص ٣٧١ ح ٥٤٣١.

(٥). راجع ما مرّ في الجزء السابع: ص ٣٠٠، ٣٠١. (المؤلف)

(٦). مستدرك الحاكم: ٣/٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٤ [٣/٣٧٧ ح ٥٤٣٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢

و فيهم معاذ بن جبل و قد صحَّ فيه عند القوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّه أعلم الأولين و الآخرين بعد النبيين و

المرسلين، و إنّ الله يباهي به الملائكة «١».

و فيهم أبي بن كعب و قد صحَّ الحاكم فيه قول أبي مسهر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمّاه سيد الأنصار، فلم يمت

حتى قالوا: سيّد المسلمين «٢».

و فيهم أسامة بن زيد حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد جاء فيه عن ابن عمر نفسه في الصحيحين قوله صلى الله عليه وآله وسلم

آله و سلم لَمَّا طعن بعض الناس في إمارته و قد أمره على جيش كان فيهم أبو بكر و عمر:

«فقد كنتم تطعونون في إماره أبيه من قبل، و ايم الله إن كان لخليقاً للإماره، و إن كان لمن أحب الناس إليّ، و إن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده» (٣)

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أسامه أحب إليّ ما حاشا فاطمه و لا غيرها.

مسند أحمد (٤): (٢/٩٦، ١٠٦، ١١٠).

إلى أناس آخرين يُعدّون في الرعيّل الأوّل من رجالات الفضائل و الفواضل من أمّيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فهل كان ابن عمر يعرف هؤلاء الرجال و مبلغهم من العظمه و ما ورد فيهم عن النبيّ الأقدس من جمل الثناء عليهم ثم يساوى بينهم و بين من عداهم نظراء أبناء هند و النابغه و الزرقاء؟

فإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ و إن كان يدري فالمصيبةُ أعظم

(١). مستدرك الحاكم: ٣/ ٢٧١ [٣/ ٣٠٤ ح ٥١٨٤]. (المؤلف)

(٢). مستدرك الحاكم: ٣/ ٣٠٢ [٣/ ٣٤٢ ح ٥٣١٦]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ٥/ ٢٧٩ [٣/ ١٣٦٥ ح ٣٥٢٤]، صحيح مسلم: ٧/ ١٣١ [٥/ ٣٨ ح ٦٣ كتاب فضائل الصحابة]، صحيح الترمذى:

١٣/ ٢١٨ [٥/ ٦٣٥ ح ٣٨١٦]، مسند أحمد: ٢/ ٢٠ [٢/ ٩٢ ح ٤٦٨٧]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ٢/ ٢٢٧ ح ٥٦٧٤، ص ٢٤٦ ح ٥٨١٤، ص ٢٥٢ ح ٥٨٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣

و كيف يتمّ هذا الاختيار و قد عزا القوم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما من نبيّ إلّا قد أعطى سبعة نجباء رفقاء و أعطيت أنا أربعة عشر: سبعة من قريش: على، و الحسن، و الحسين و حمزة، و جعفر، و أبو بكر، و عمر. و سبعة من المهاجرين: عبد الله بن مسعود، و سلمان، و أبو ذر، و حذيفة، و عمّار، و المقداد، و بلال؟ (١)

نعم؛ لا يرضى ابن عمر أن يكون على أمير المؤمنين أفضل من أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى بعد عثمان و ليد بيت أمّيه، قتيل الصحابة العدول و مخذولهم، و لا يروقه أن يحكم بالمفاضلة بينه عليه السلام و بين ابن هند و إن كان عالياً من المسرفين، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يُصّر مستكبراً كأن لم يسمعها، كأنّ في أذنيه قرأ، و لا بينه و بين ابن النابغه الأبتري، و لا بينه و بين مغيرة بن شعبه أرنى ثقيف، و لا بينه و بين أبناء أمّيه أثمار الشجرة الملعونة في القرآن، من وزغ طريد، إلى لعين مثله، إلى فاسق مستهتر، إلى فاحش متفحّش، و لا بينه و بين سلسلة الخمارين رجال الخمر و الفجور في الجاهليّة أو الإسلام نظراء:

أبي بكر بن شغوب (٢). راجع الغدير (٧/ ٩٩).

أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري. مسند أحمد (٣) (٣/ ١٨١، ٢٢٧)، سنن البيهقي (٨/ ٢٨٦)، الغدير (٧/ ٩٩).

(١). تاريخ ابن عساكر: ٥/ ٢١ [١٥/ ٣٨٠ رقم ١٨٤٧]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ٢٩٥]، و في كتر العمّال [١١/ ٧٥٨ ح ٣٣٦٩٠] نقلًا

عن أحمد [في مسنده: ١/ ١٤١ ح ٦٦٧] و تمام و ابن عساكر من طريق عليّ عليه السلام. (المؤلف)

(٢). في الإصابة: ٢٢/ ٢٢ رقم ١٤٣ أبو بكر بن شعوب الليثي، اسمه شداد و قيل: الأسود، و قيل: شداد بن الأسود، و أما شعوب فهي أمه. و أبوه من بني ليث بن بكر بن كنانة، أسلم ابن شعوب بعد أحد.

(٣). مسند أحمد: ٤/ ٢٥ ح ١٢٤٥٨، ص ١٠٢ ح ١٢٩٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٤

أبي عبيدة بن الجراح. مسند أحمد (١) (٣/ ١٨١)، سنن البيهقي (٨/ ٢٨٦)، شرح صحيح مسلم للنووي (٢) (٨/ ٢٢٣) هامش إرشاد

السارى، مجمع الزوائد (٥/ ٥٢).
 أبى محجن الثقفى. تفسير القرطبى «٣» (٣/ ٥٦)، الإصابة (٤/ ١٧٥).
 أبى بن كعب. مسند أحمد «٤» (٣/ ١٨١)، سنن البيهقى (٨/ ٢٨٦).
 أنس بن مالك. غير واحد من الصحاح و المسانيد، راجع الغدير (٧/ ٩٧، ١٠٠).
 حسان بن ثابت. تفسير القرطبى «٥» (٣/ ٥٧) و هو القائل:
 و شربها فتتركنا ملوكاً و أسداً ما ينهنها اللقاء
 خالد بن عجير. الإصابة (١/ ٤٥٩).
 سعد بن أبى وقاص. سنن البيهقى (٨/ ٢٨٥)، تفسير ابن كثير (٢/ ٩٥)، تفسير أبى حيان (٤/ ١٢) إرشاد السارى «٦» (٧/ ١٠٤)، تفسير
 الخازن «٧» (١/ ٢٥٢)، تفسير الآلوسى (٢/ ١١١) تفسير الشوكانى «٨» (٢/ ٧١).
 سليط بن النعمان. الامتاع للمقرزى (ص ١١٢).
 سهيل بن بيضاء. مسند أحمد «٩» (٣/ ٢٢٧)، سنن البيهقى (٨/ ٢٩٠)، الغدير (٧/ ٩٩).

- (١). مسند أحمد: ٢٥/٤ ح ١٢٤٥٨
- (٢). صحيح مسلم: ٢٣١/٤ ح ٩ كتاب الأشرية.
- (٣). الجامع لأحكام القرآن: ٣٨/٣.
- (٤). مسند أحمد: ٢٥/٤ ح ١٢٤٥٨.
- (٥). الجامع لأحكام القرآن: ٣٩/٣.
- (٦). إرشاد السارى: ٢١٦/١٠ ح ٤٦١٨.
- (٧). تفسير الخازن: ١/١٤٧.
- (٨). فتح القدير: ٧٥/٢.
- (٩). مسند أحمد: ١٠٢/٤ ح ١٢٩٦٣.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٥
- ضرار بن الأزور. تاريخ ابن عساكر «١» (٧/ ٣١، ١٣٣).
- ضرار بن الخطاب. تاريخ ابن عساكر «٢» (٧/ ١٣٣).
- عبد الرحمن بن عمر. المعارف لابن قتيبة «٣» (ص ٨٠)، الغدير (٦/ ٢٩٦ - ٣٠٠ الطبعة الأولى).
- عبد الرحمن بن عوف. أحكام القرآن للجصاص «٤» (٢/ ٢٤٥)، مستدرک الحاكم «٥» (٤/ ١٤٢) و كثير من التفاسير، و فى الحديث
 تحريف أشار إليه الحاكم فى المستدرک «٦» (٢/ ٣٠٧). راجع الغدير: (٦/ ٢٣٦ الطبعة الأولى و ص ٢٥٢ الطبعة الثانية).
- عبد الله بن أبى سرح أخ عثمان من الرضاة. كتاب صفين «٧» (ص ١٨٠).
- عتبان بن مالك. تفسير الخازن «٨» (١/ ١٥٢).
- عمرو بن العاص. الغدير (٢/ ١٣٦).
- قيس بن عاصم المنقرى. تفسير القرطبى «٩» (٣/ ٥٦).
- كنانة بن أبى الحقيق. الامتاع للمقرزى (ص ١١٢).

- (١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤ / ٣٩٠ رقم ٢٩٣١، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١٥٤.
 - (٢). تهذيب تاريخ دمشق: ٢٥ / ٣٠٣ رقم ٣٠٣٠، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٢٤.
 - (٣). المعارف: ص ١٨٨.
 - (٤). أحكام القرآن: ٢ / ٢٠١.
 - (٥). المستدرک علی الصحيحین: ٤ / ١٥٨ ح ٧٢٢٠.
 - (٦). المستدرک علی الصحيحین: ٢ / ٣٣٦ ح ٣١٩٩.
 - (٧). وقعة صفين: ص ١٦١.
 - (٨). تفسير الخازن: ١ / ١٤٧.
 - (٩). الجامع لأحكام القرآن ٣٠: ٣٨.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٦
- معاذ بن جبل. شرح صحيح مسلم للنووي «١» (٨ / ٢٢٣) هامش إرشاد الساري، الغدير (٧ / ١٠٠).
- نعيم بن مسعود الأشجعي. الامتاع للمقریزی (ص ١١٢).
- نعيمان بن عمرو بن رفاعه الأنصاري. الاستيعاب (١ / ٣٠٨)، أسد الغابة (٥ / ٣٦)، تاريخ ابن كثير (٨ / ٧٠) «٢».
- وليد بن عقبة أخ عثمان لأئمة. الغدير «٣» (٨ / ١٢٣ - ١٢٨) الطبعة الأولى.

بيعة ابن عمر نارة و تقاعسه عنها أخرى:

هذه عقليته ابن عمر النابيه عن إدراك الحقائق، و هي التي أرجأته عن بيعه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و حدثه إلى بيعه عثمان، و لم يتسلل عنه حتى يوم مقتله بعد ما نقم عليه الصحابة أجمع خلا شذاذاً منهم، بل كان هو الذي أغرى عثمان بنفسه حتى قتل كما جاء في أنساب البلاذري «٤» (٥ / ٧٦) عن نافع قال: حدّثني عبد الله بن عمر، قال: قال عثمان و هو محصور: ما تقول فيما أشار به عليّ المغيرة بن الأحنس؟ قال: قلت: و ما هو؟ قال: قال: إن هؤلاء القوم يريدون خلعتك فإن فعلت و إلّا قتلوك فدع أمرهم إليهم. قال: فقلت: أ رأيت إن لم تخلع هل يزيدون عليّ قتلتك؟ قال: لا. قال: فقلت: فلا أرى أن تسنّ هذه السنّة في الإسلام، فكلّمنا سخط قوم عليّ أميرهم خلعه، لا تخلع قميصاً قمصكه الله.

- (١). صحيح مسلم: ٤ / ٢٣١ ح ٧ كتاب الأشربة.
 - (٢). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٥٢٩ رقم ٢٦٥٩، أسد الغابة: ٥ / ٣٥٢ رقم ٥٢٧٩، البداية و النهاية: ٨ / ٧٦ حوادث سنة ٥٤ هـ.
 - (٣). أنظر: ٨ / ١٧٦ - ١٨٣ من هذه الطبعة.
 - (٤). أنساب الأشراف: ٦ / ١٩٤.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٧
- و في إثر هذا جاء في الأثر: أنّ عثمان لما أشرف على الناس فسمع بعضهم يقول: لا نقتله و لكن نغزله، قال: أما عزلي فلا و أما قتلي فعسى.

و هذا من أطفه ما ارتآه ابن عمر، فإنّ أمره عثمان أن لا يخلع نفسه خيفة أن يطرد ذلك جارٍ في صورة عدم الخلع المنتهي إلى القتل الذي هو أفضح من الخلع، و في كلّ منهما سقوط هيبة السلطان و زوال أئبته الخلافة، غير أنّ البقاء مخلوعاً أخفّ وطأه و أبعد عن مثار

الفتن، و من مشاهد الفتن الثائرة بعد قتل عثمان من قاتليه و الحاضين عليه و المتخاذلين عنه، فمن قائله: اقتلوا نعثًا. قتل الله نعثًا. تطلب ثاره. و مؤلّبين عليه، أخذنا بضبعي اليهودج يحثان على الهتاف بثارات عثمان، و مؤها عليها نبج كلاب الحوآب، و متقاعد عنه بالشام حتى إذا أودى به كتب الكتائب، و خرج إلى صفين، و أزلف إليه من كان يقول لَمَا بلغه أنه محصور: أنا أبو عبد الله قد يضطر العير و المكواة فى النار «١». و لَمَا بلغه مقتله قال: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادى السباع «٢». قال هذا ثم طفق يثب مع معاوية يطلب الثار، و كان من ولائد وقعة صفين مقتل الخوارج بالنهروان، فمن جزاء هذه المعامع كانت مجزرة كبرى لزرافات من الصحابة و التابعين و وجهاء الأمصار و رؤساء القبائل و صلحاء المسلمين، و هل كانت هذه المفاسد إلّا ولائد ذلك الرأى الفطير الذى أسدى به ابن عمر للخليفة المقتول؟ و لو كان سالم القوم كما أشار إليه المغيرة بن الأحنس فخلعوه، بقى جلس بيته و لا ثائر و لا مشاغب، و بقيت بيوت المسلمين عامرة و لم تكن تنتشر الفتن فى البلاد.

قال ابن حجر فى فتح البارى «٣» (١٠ / ١٣): انتشرت الفتن فى البلاد، فالقتال بالجمل و بصفين كان بسبب قتل عثمان، و القتال بالنهروان بسبب التحكيم بصفين،

(١). يُضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه. مجمع الأمثال: ٢ / ٤٨٠ رقم ٢٨٥٠.

(٢). راجع ما مرّ فى الجزء الثانى: ص ١٥٤، و الجزء التاسع: ص ١٣٦-١٣٩. (المؤلف)

(٣). فتح البارى: ١٣ / ١٣، ٥١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٨

و كلّ قتال وقع فى ذلك العصر إنّما تولّد عن شىء من ذلك أو عن شىء تولّد عنه. انتهى.

و قال فى (ص ٤٢): قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حقّ عثمان: بلاء يصيبته. هو ما وقع له من القتل الذى نشأت عنه الفتن الواقعة بين الصحابة فى الجمل، ثم فى صفين و ما بعد ذلك. انتهى.

و نحن لا نعرف لابن عمر حجة فيما ارتكبه من البيعة و القعود إلّا ما نحتة له ابن حجر فى فتح البارى (٥ / ١٩) بقوله: لم يذكر ابن عمر خلافة علىّ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه كما هو مشهور فى صحيح الأخبار، و كان رأى ابن عمر أنّه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس، و لهذا لم يبايع أيضاً لابن الزبير و لا لعبد الملك فى حال اختلافهما، و بايع ليزيد بن معاوية، ثم لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير. انتهى.

و قال فى الفتح «١» أيضاً (١٣ / ١٦٥): كان عبد الله بن عمر فى تلك المدّة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك كما كان امتنع أن يبايع لعلىّ أو معاوية، ثم بايع لمعاوية لَمَا اصطاح مع الحسن بن علىّ، و اجتمع عليه الناس، و بايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه، ثم امتنع من المبايعه لأحد حال الاختلاف، إلى أن قتل ابن الزبير و انتظم الملك كلّ لعبد الملك فبايع له حينئذٍ.

هذه حجة داخضة مؤه بها ابن حجر على الحقائق الراهنة لتغيير أمة جاهلة، و لعلّه اتخذها ممّا

جاء فى الحديث من أنّه لَمَا تخلف عبد الله بن عمر عن بيعه علىّ عليه السلام أمر بإحضاره فأحضر فقال له: «بايع» قال: لا أبايع حتى تبايع جميع الناس. قال له علىّ عليه السلام «فأعطني حميلاً» «٢» أن لا تبرح» قال: و لا أعطيك حميلاً. فقال الأشتر:

(١). فتح البارى: ١٣ / ١٩٥.

(٢). الحميل، كفعيل: الكفيل. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٩

يا أمير المؤمنين إنّ هذا قد أمن سوطك و سيفك، فدعنى أضرب عنقه. قال: «لست أريد ذلك منه على كره، خلوا سبيله». فلَمَا

انصرف، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد كان صغيراً و هو سيئ الخلق و هو في كبره أسوأ خلقاً» و روى أنه أتاه في اليوم الثاني، فقال: إني لك ناصح، إن بيعتكم لم يرض بها الناس كلهم، فلو نظرت لدينك و رددت الأمر شورى بين المسلمين. فقال علي عليه السلام: «ويحك و هل ما كان عن طلب مني؟ أ لم يبلغك صنعهم بي؟ قم يا أحمق، ما أنت و هذا الكلام؟» فخرج ثم أتى علياً عليه السلام آت في اليوم الثالث فقال: إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك، فأمر بالبعثة في أثره. فجاءت أم كلثوم ابنته فسألته، و ضرعت إليه فيه، و قالت: يا أمير المؤمنين إنما خرج إلى مكة ليقيم بها، و إنه ليس بصاحب سلطان، و لا هو من رجال هذا الشأن، و طلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لأنه ابن بعلمها، فأجابها و كف البعثة إليه، و قال: «دعوه و ما أراد».

جواهر الأخبار للصدى المطبوع في ذيل كتاب البحر الزخار (٧١ / ٦)

. هلموا معي يا أمية محمد صلى الله عليه و آله و سلم نسائل ابن عمر، هلمنا بايع هو أبا بكر و لم يجتمع عليه الناس، و انعقدت بيعته باثنين أو أربعة أو خمسة، كما مر في (١٤١ / ٧) الطبعة الأولى.

و الاختلاف هنالك كان قائماً على ساق، و هو الذي فرق صفوف الأئمة حتى اليوم، و كان ابن عمر ينظر إليه من كتب، ثم لحقتها موافقة الناس بالإرهاب في بعض، و إطماع في آخرين، و أمر دبر بلبل بين لفيف من زبانية الخلفاء، و تمت بعد وصمات مر الإيعاز إليها في الجزء السابع (ص ٧٤-٨٧)، تمت و صدور أمة صالحه و اغرة عليها و على من تميمها، و هو يعلم أن محل علي عليه السلام منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنه السيل، و لا يرقى إليه الطير.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠

و أما أبوه فلم يثبت أمره إلا بتعيين أبي بكر إياه،

«فيا عجباً [بيننا هو]» (١) يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشظرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خشنة يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها» (٢)

، و الناس متذمر على المستخلف، كلهم ورم أنفه من ذلك، قائلين: ما تقول لرؤك و قد وليت علينا فظاً غليظاً؟ ثم ألحقت الناس به العوامل المذكورة.

و أما حديث الشورى، و ما أدراك ما حديث الشورى؟ فسل عنه سيف عبد الرحمن بن عوف الذي لم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره، و اذكر قوله لعلي: بايع و إنما ضربت عنقك، أو قوله له: لا- تجعلن على نفسك سبيلاً. كما ذكره البخارى، و الطبرى و غيرهما (٣)، و زاد ابن قتيبة: فإنه السيف لا غير. أو قول أصحاب الشورى لما خرج علي مغضباً و لحقوه: بايع و إلا جاهدناك (٤).

أو قول أمير المؤمنين: «متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنني أسففت إذ أسفوا، و طرت إذ طاروا. فصغا رجل منهم لضغنه، و مال آخر لصهره، مع هن و هن». إلخ (٥)

. لكن ابن عمر- علي زعم ابن حجر- لا يرى كل هذه خلافاً في خلافة القوم،

(١). الزيادة من نهج البلاغة.

(٢). جمل لمولانا أمير المؤمنين من خطبته الشقشقية. راجع: ٧ / ٨١ [نهج البلاغة: ص ٤٨ خطبة ٣]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى باب كيف يبايع الإمام: ١٠ / ٢٠٨ [٦ / ٢٦٣٥ ح ٦٧٨١]، تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٧، ٤٠ [٤ / ٢٣٣، ٢٣٨ حوادث سنة ٢٣

ه]، الإمامه و السياسة: ١ / ٢٥ [١ / ٣١]، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٣٠ [٢ / ٢٢٣ سنة ٢٣]، الصواعق: ص ٣٦ [ص ١٠٦]، فتح البارى: ١٣ / ١٦٨

[١٣ / ١٩٧]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٠٢ [ص ١٤٣]. (المؤلف)

(٤). أنساب البلاذرى: ٥ / ٢٢ [٦ / ١٢٨]. (المؤلف)

(٥). راجع الجزء السابع: ص ٨١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١٠

و لا في معاوية من إنجاز الأمر بعد أمير المؤمنين علي عليه السلام بين السيف و المطامع، و في القلوب منه ما فيها إلى أن لفظ نفسه الأخير، هذا سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة و من رجال الشورى الستة تخلف عن بيعته، دخل على معاوية فقال له: السلام عليك أيها الملك، فقال له: فهلاً غير ذلك أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك، و في لفظ: نحن المؤمنون و لم نؤمرك. فقال معاوية: لا- يبلغني أن أحداً يقول: إن سعداً ليس من قريش إلا فعلت به و فعلت، إن سعداً الوسط في قريش، ثابت النسب «١».

و هذا ابن عباس و هو يجابه معاوية و يدحض حجته،

قال عبيد الله بن عبد الله المدني: حج معاوية فمرّ بالمدينة، فجلس في مجلس فيه سعد، و فيه عبد الله بن عمر، و عبد الله بن عباس، فالتفت إلى عبد الله بن العباس فقال: يا أبا عباس إنك لم تعرف حقنا من باطل غيرنا، فكنت علينا و لم تكن معنا، و أنا ابن عمّ المقتول ظلماً- يعني عثمان- و كنت أحقّ بهذا الأمر من غيري. فقال ابن عباس: اللهم إن كان هكذا فهذا- و أوماً إلى ابن عمر- أحقّ بها منك لأنّ أباه قتل قبل ابن عمك. فقال معاوية: و لا سواء إنّ أباه قتلته المشركون، و ابن عمي قتله المسلمون. فقال ابن عباس: هم و الله أبعد لك و أدحض لحجّتك. فتركه «٢».

و أنكرت عائشة على معاوية دعواه الخلافة، و بلغه ذلك فقال: عجباً لعائشة تزعم أنّي في غير ما أنا أهله، و أنّ الذي أصبحت فيه ليس لي بحق، مالها و لهذا يغفر الله لها، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس و قد استأثر الله به. فقال

(١). تاريخ ابن عساكر: ٥/ ٢٥١ و ٦/ ١٠٦ [٢٠/ ٣٥٩ رقم ٢٤٢٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٦٩]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساكر: ٦/ ١٠٧ [٢٠/ ٣٦٠ رقم ٢٤٢٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٦٩ - ٢٧٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٠

الحسن بن علي: «أو عجب ذلك يا معاوية؟» قال: إي و الله، قال: أ فلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال: «جلوسك في صدر المجلس و أنا عند رجلك».

شرح ابن أبي الحديد «١» (٤/ ٥)

. و هكذا كان أكابر الصحابة مناوئين له في المدينة الطيبة فأسمعوه النكير، و سمعوا إذا من القول. و رأوا إمرأ من أمره، و شاهدوا منه أحداثاً و بدعاً في الدين الحنيف تخلد مع الأبد، و عابوا منه جنایات على الأمة الإسلامية و صلحائها و عظمائها، من هتك، و حبس، و شتم، و سبّ مقدع، و ضرب، و تنكيل، و عذاب، و قتل، قط لا تغفر له- و حاش لله أن يغفرها له، دع عمر بن عبد العزيز يرى في الطيف أنّه مغفور له «٢»- و تدمرت عليه صلحاء أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم فيه من لعنه و التخذيل عنه، و أمره الصحابة بقتاله، و توصيفه فتنه بالقسط، و أنّها الفئة الباغية،

و قوله السائر الدائر: «إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه» «٣»

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «الخلافة بالمدينة و الملك بالشام» «٤»

. ليت شعري أين كان ابن عمر من هذه كلّها؟

و من قوله صلى الله عليه و آله و سلم الحاسم لمادة النزاع: «ستكون خلفاء فتكثر». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول» «٥».

(١). شرح ابن أبي الحديد: ١٦/ ١٢.

(٢). سيوافيك تفصيله إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). كنوز الدقائق للمناوى: ص ١٠ [١٩ / ١]، أخرجه ابن عدى [فى الكامل فى ضعفاء الرجال: ١٤٦ / ٢ رقم ٣٤٣] عن أبى سعيد و

العقيلي عن طريق الحسن و سفيان بن محمد من طريق جابر وغيرهم. و سيوافيك الكلام فى إسناده إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٤). تاريخ ابن كثير: ٢٢١ / ٦ [٢٤٧ / ٦] حوادث سنة ١١ هـ. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ١٧ / ٦ [١١٩ / ٤] ح ٤٤ كتاب الإمارة، سنن ابن ماجه: ٢٠٤ / ٢ [٩٥٨ / ٢] ح ٢٨٧١، سنن البيهقى: ١٤٤ / ٨، عن

الشيخين، تيسير الوصول: ٣٥ / ٢ عن الشيخين أيضاً [٤٢ / ٢] مسند أحمد: ٢٩٧ / ٢ [٥٧٦ / ٢] ح ٧٩٠٠، المحلى: ٣٦٠ / ٩ [مسألة ١٧٧١].

(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٣

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بويغ لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» (١)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ستكون هنات و هنات، فمن أراد أن يفترق أمر هذه الأمة- وهى جمع- فاضربوه بالسيف كائناً

من كان». و فى لفظ: «فاقتلوه» (٢)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتاكم و أمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفترق جماعتكم، فاقتلوه»

(٣)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده و ثمرة قلبه فليعطه إن

استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

قال عبد الرحمن بن عبد ربّ: فدنوت منه فقلت له: أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأهوى

إلى أذنيه و قلبه بيديه. و قال: سمعته أذناى و وعاه قلبى. فقلت له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل و نقتل

أنفسنا، و الله عزّ و جلّ يقول: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا

أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (٤) قال: فسكت ساعة ثم قال: أطعه فى طاعة الله، و اعصه فى معصية الله (٥).

(١). صحيح مسلم: ٢٣ / ٦ [١٢٨ / ٤] ح ٦١ كتاب الامارة، مستدرک الحاكم: ١٥٦ / ٢ [١٦٩ / ٢] ح ٢٦٦٥، سنن البيهقى: ١٤٤ / ٨،

الفصل لابن حزم: ٨٨ / ٤، المحلى: ٣٦٠ / ٩، تيسير الوصول: ٣٥ / ٢ [٤٢ / ٢]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢٢ / ٦ [١٢٧ / ٤] ح ٥٩، مستدرک الحاكم: ١٥٢ / ٢ [١٦٩ / ٢] ح ٢٦٦٥، سنن البيهقى: ١٦٨ / ٨، ١٦٩. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ٢٣ / ٦ [١٢٧ / ٤] ح ٦٠ كتاب الإمارة، سنن البيهقى: ١٦٩ / ٨، تيسير الوصول: ٣٥ / ٢ [٤٢ / ٢]، المحلى: ٣٦٠ / ٩.

(المؤلف)

(٤). النساء: ٢٩.

(٥). صحيح مسلم: ١٨ / ٦ [١٢٠ / ٤] ح ٤٦، سنن البيهقى: ١٦٩ / ٨، سنن ابن ماجه: ٢٩٧ / ٢ [١٣٠٦ / ٢] ح ٣٩٥٦، المحلى: ٣٦٠ / ٩.

(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٤

قال النووى فى شرح مسلم (١) هامش إرشاد السارى (٨ / ٤٣): قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق

الآخر»

معناه: ادفعوا الثانى فإنه خارج على الإمام، فإن لم يندفع إلّا بحرب و قتال فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله، جاز قتله و لا ضمان فيه

لأنه ظالم متعدّ فى قتاله.

قال: قوله: فقلت له: هذا ابن عمك معاوية. إلى آخره. المقصود بهذا الكلام أن هذا القائل لما سمع كلام عبد الله بن عمرو بن العاص و ذكر الحديث في تحريم منازعة الخليفة الأول و أن الثاني يُقتل، فاعتقد هذا القائل هذا الوصف في معاوية لمنازعته علينا رضى الله عنه و كانت قد سبقت بيعه على، فرأى هذا أن نفقه معاوية على أجناده و أتباعه في حرب على و منازعته و مقاتلته إياه من أكل المال بالباطل، و من قتل النفس، لأنه قتال بغير حق، فلا يستحق أحد مالا في مقاتلته.

و قال (ص ٤٠) في شرح

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستكون خلفاء فتكثر»

. الحديث: معنى هذا الحديث: إذا بويغ لخليفة بعد خليفة فيبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، و يحرم عليه طلبها، و سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أم جاهلين، و سواء كانا في بلدين أو بلد، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل و الآخر في غيره، هذا هو الصواب الذى عليه أصحابنا و جماهير العلماء، و قيل: تكون لمن عقدت في بلد الإمام. و قيل: يقرع بينهم. و هذان فاسدان، و اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسعت دار الإسلام أم لا، و قال إمام الحرمين في كتابه الإرشاد «٢»: قال أصحابنا لا يجوز عقدها لشخصين، قال: و عندى أنه لا يجوز عقدها لاثنين في صقع واحد، و هذا مجمع عليه، قال: فإن بعد ما بين الإمامين و تخللت بينهما شسوع فلاحتمال فيه مجال، و هو خارج عن القواطع. و حكى

(١). شرح صحيح مسلم: ٢٣٤/١٢، ٢٣١.

(٢). راجع الإرشاد: ص ٥٢٥ طبع مكتبة الخانجي [ص ٣٥٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥

المازرى هذا القول عن بعض المتأخرين من أهل الأصول، و أراد به إمام الحرمين، و هو قول فاسد مخالف لما عليه السلف و الخلف، و لظواهر إطلاق الأحاديث، و الله أعلم. انتهى.

فكان من واجب ابن عمر نظراً إلى هذه النصوص أن يبايع علينا و لا يتقاعد عن بيعته و قد بايعه المهاجرون و الأنصار و البدريون و أصحاب الشجرة على بكره أبيهم، قال ابن حجر فى فتح البارى «١» (٥/٧): كانت بيعه على بالخلافه عقب قتل عثمان فى أوائل ذى الحجة سنة (٣٥)، فبايعه المهاجرون و الأنصار و كل من حضر، و كتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية فى أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان. انتهى.

و كان من واجب الرجل قتال معاوية الخارج على الإمام الطاهر إن كان هو عضادة الدين آخذاً بطقوسه، تابعاً سننه اللاحب، مؤمناً بما جاء به نبيّه الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم بل الأمر كما قال عبد الله بن هاشم المرقال فى كلمه له: فلو لم يكن ثواب و لا عقاب، و لا جنه و لا نار، لكان القتال مع على أفضل من القتال مع معاوية ابن أكلة الأكباد.

كتاب صفين «٢» (ص ٤٠٥).

متى اختلف فى بيعه على أمير المؤمنين اثنان من رجال الحلّ و العقد من صلحاء الأمية؟ و متى تمت كلمه الأمية فى بيعه خليفة منذ أسس الانتخاب الدستورى مثل ما تمت لعلى عليه السلام؟ و لم يكن متقاعس عن بيعته سلام الله عليه إلا شردمه المعتزلة العثمانيين و هم سبعة و ثامنهم ابن عمر، كما مرّ فى الجزء السابع (ص ١٤٣)، فما الذى

(١). فتح البارى: ٧/ ٧٢.

(٢). وقعه صفين: ص ٣٥٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦

جعل بيعه أناس معدودين لم تبلغ عدّتهم عشرة إجماعاً و اتفاقاً في بيعه أبي بكر، و أوجب على ابن عمر أتباعهم، و حرّم عليه التزحزح عنهم؟ و جعل إجماع الأئمة من المهاجرين و الأنصار و رجال الأمصار على بيعه على أمير المؤمنين، و تخلف عدّة تعدّ بالأنامل عنها خلافاً و تفرّقا؟

و ليت ابن عمر إن كان لم يأخذ بحكم الكتاب و السنّة في الاستخلاف كان يأخذ برأى أبيه فيه و قد سمعه يقول: هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد، ثم في أهل أحد، ثم في كذا و كذا، و ليس فيها لطلق و لا لولد طليق و لا لمسلمة الفتح شيء «(١)».

و قال في كلام له: لا- تختلفوا فإنكم إن اختلفتم جاءكم معاوية من الشام و عبد الله بن أبي ربيعة من اليمن، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم، و إنّ هذا الأمر لا يصلح للطلاق و لا لأبناء الطلقاء «(٢)».

و لعلّ هذا الرأي كان من المتسالم عليه عند السلف، و بذلك احتجّ مولانا أمير المؤمنين على معاوية في كتاب له كتب إليه بقوله: «و اعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة، و لا تعقد معهم الإمامة، و لا يدخلون في الشورى» «(٣)»

. و كتب ابن عباس إلى معاوية: ما أنت و ذكر الخلافة؟ و إنّما أنت طليق و ابن طليق و الخلافة للمهاجرين الأولين، و ليس الطلقاء منها في شيء «(٤)»، و في لفظ: إنّ

(١). طبقات ابن سعد طبعه ليدن: ٢٤٨ / ٣ [٣٤٢ / ٣]، فتح الباري: ١٧٦ / ١٣ [٢٠٧ / ١٣]، أسد الغابة: ٣٨٧ / ٤ [١٣٦ / ٥] ٢١٢ / ٥ رقم [٤٩٧٧]. (المؤلف)

(٢). الإصابة: ٣٠٥ / ٢ [رقم ٤٦٧١]. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ص ٧١ و في طبعه ص ٨١ [٨٥ / ١]، العقد الفريد: ٢٣٣ / ٢ و في طبعه ص ٢٨٤ [١٣٦ / ٤]، نهج البلاغة: ٥ / ٢، شرح ابن أبي الحديد: ٢٤٨ / ١ [٣٠٠ / ٣] ٧٦ / ٣ [خطبة ٤٣]، ٣٦ / ١٤ [كتاب ٦]. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ٨٥ / ١ و في طبعه ص ٩٧ [١٠٠ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ٢٨٩ / ٢ [٦٦ / ٨] خطبة [١٢٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧

الخلافة لا تصلح إلّا لمن كان في الشورى فما أنت و الخلافة؟ و أنت طليق الإسلام، و ابن رأس الأحزاب، و ابن آكلة الأكباد من قتلى بدر «(١)».

و من كلام لابن عباس يخاطب أبا موسى الأشعري: ليس في معاوية خلبه يستحقّ بها الخلافة، و اعلم يا أبا موسى أنّ معاوية طليق الإسلام، و أنّ أباه رأس الأحزاب، و أنّه يدعى الخلافة من غير مشورة و لا بيعه «(٢)».

و من كتاب لمسور بن مخرمة «(٣)» إلى معاوية: إنّك أخطأت خطأ عظيماً، و أخطأت مواضع النصره، و تناولتها من مكان بعيد، و ما أنت و الخلافة يا معاوية؟ و أنت طليق و أبوك من الأحزاب؟ فكفّ عنّا فليس لك قبلنا وليّ و لا نصير «(٤)».

و في مناظرة لسعنة بن عريض «(٥)» الصحابي مع معاوية: منعت ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الخلافة، و ما أنت و هي، و أنت طليق ابن طليق؟ يأتي تمام الحديث إن شاء الله تعالى.

و عاتب عبد الرحمن بن غنم الأشعري الصحابي «(٦)» أبا هريرة و أبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند عليّ رضي الله عنه رسولين لمعاوية، و كان ممّا قال لهما: عجباً منكما

(١). كذا في الإمامة و السياسة، و الصواب: من قتلى أحد.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١٩٥ / ١ [٢٤٦ / ٢] خطبة [٣٥]. (المؤلف)

(٣). نسب هذا الكتاب في كتاب صفين: ص ٧٠ [ص ٦٣] إلى عبد الله بن عمر و هو و هم، و الأبيات التي كتبها رجل من الأنصار مع

الكتاب تكذب تلك النسبة. فراجع. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ٧٥ / ١، و في طبعة ٨٥ [١ / ٨٩]. (المؤلف)

(٥). هو سعة بن عريض بن عادي التيماني نسبة لتيما بين الحجاز و الشام، و هو ابن أخي السموأل ابن عادي صاحب حصن تيما في الجاهلية. و حكي الخلاف في (صعنة) هل هو بالنون أو بالياء، كما حكي الخلاف في اسم أبيه هل هو عريض أو غريض.

(٦). قال أبو عمر في الاستيعاب: كان من أئمة أهل الشام؛ و هو الذي فقه عامة التابعين بالشام و كانت له جلاله و قدر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٨

كيف جاز عليكما ما جئتما به تدعون علينا إلى أن يجعلها شوري؟ و قد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون و الأنصار و أهل الحجاز و العراق، و أن من رضيه خير ممن كرهه، و من بايعه خير ممن لم يبايعه، و أي مدخل لمعاوية في الشوري و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة؟ و هو و أبوه من رءوس الأحزاب. فندما على مسيرهما و تابا منه بين يديه «١».

و من كلام لصعصعة بن صوحان يخاطب به معاوية: إنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنتي تصحّ الخلافة لطليق «٢»؟!

فأين يقع عندئذ معاوية الطليق ابن الطليق من الخلافة؟ و أي قيمة في سوق الاعتبار لرأى ابن عمر؟ و ما الذي يبزر بيعته إياه إن لم يبزرها عداء سيد العترة؟

أي إجماع على بيعه يزيد؟

ثم أي إجماع صحيح من رجال الدين صحح لابن عمر بيعه يزيد الممجوج عند الصحابة و التابعين، المنبوذ لدى صلحاء الأمة، المعروف بالخلاعة و المجون و الخمر و الفجور على حدّ قول شاعر القضاة الأستاذ بولس سلامة في ملحمة الغدير «٣» (ص ٢١٧).

رافع الصوت داعياً للفلاح اخفض الصوت في أذان الصباح
و ترفق بصاحب العرش مشغولاً عن الله بالقيان الملاح

(١). الاستيعاب ترجمه عبد الرحمن: ٢ / ٤٠٢ [٢ / ٨٥٠ رقم ١٤٤٩]: أسد الغابة: ٣ / ٣١٨ [٣ / ٤٨٧ رقم ٣٣٧٠]. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ١ / ٧٨ [٣ / ٥٢]؛ يأتي تمام الكلام في هذا الجزء إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). عيد الغدير: ص ٢٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٩ «الف الكبير» لا يساوي بين كفى يزيد نهلة راح

عنست في الدنان بكرأ فلم تدنس بلثم و لا بماء قراح

و الأمة مجمعة على شرطية العدالة في الإمامة؟ قال القرطبي في تفسيره «١» (١ / ٢٣١): الحادي عشر - من شروط الإمامة - أن يكون عدلاً لأنه لا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق، و يجب أن يكون من أفضلهم في العلم

لقوله عليه السلام: «أئمتكم شفاعواكم فانظروا بمن تستشفعون»

. و في التنزيل في وصف طالوت (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) «٢» فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوة.

و قال في (صفحة ٢٣٢): الإمام إذا نصب ثم فسق بعد انبرام العقد، فقال الجمهور: إنه تنسخ إمامته و يخلع بالفسق الظاهر المعلوم، لأنه قد ثبت أن الإمام إنما يقام لإقامة الحدود، و استيفاء الحقوق، و حفظ أموال الأيتام و المجانين، و النظر في أمورهم إلى غير ذلك مما تقدّم ذكره، و ما فيه من الفسق يقعه عن القيام بهذه الأمور و النهوض فيها، فلو جوزنا أن يكون فاسقاً أدى إلى إبطال ما أقيم لأجله،

ألا ترى في الابتداء إنما لم يجر أن يعقد للفاقد لأجل أنه يؤدي إلى إبطال ما أقيم له وكذلك هذا مثله. انتهى.
أجل: المائة ألف المقبوضة من معاوية لتلك البيعة الغاشمة «٣» جعلت الفرقة لابن عمر إجماعاً، والاختلاف إصفاً، كما فعلت مثله عند غير ابن عمر من سمسرة النهمه والشرة، فركضوا إلى البيعة ضابحين يقدمهم عبد الله، فبايعه بعد أبيه، وكتب إليه ببيعته، ونصب عينه الناهض الكريم، والفادي الأقدس، الحسين السبط - سلام

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١ / ١٨٧.

(٢). البقرة: ٢٤٧.

(٣). راجع أنساب الأشراف للبلاذري: ٤ / ٣١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠.

الله عليه - المتحلي بأصرة النبوة، و شرف الإمامة، و علم الشريعة، و خلق الأنبياء، و الفضائل المرموقة، سيد شباب أهل الجنة أجمعين، و قد حنت إليه القلوب، و ارتمت إليه الأفئدة فرحين بكسر رتاج الجور، رافضين لمن بعده.

لكن الرجل لم يتأثر بكل هذه و لم يرها خلافاً، و نبذ وصيته نبي الكريم وراء ظهره و لم يعبا

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها: كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره» (١)

نعم: نصر ذلك المظلوم قرة عين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بتقرير بيعة يزيد. و حسبانها بيعة صحيحة، كان ينهى عن نكثها عند مرتجع الوفد المدني من الشام، و قد شاهدوا منه البوائق و الموبقات، معتقدين خروجه عن حدود الإسلام قائلين: إننا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطناير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسامر الحزاب و الفتيان، و إننا نشهدكم أننا قد خلعناه. فتابعهم الناس «٢». و قال ابن فليح: إن أبا عمرو ابن حفص وفد على يزيد فأكرمه و أحسن جائزته، فلما قدم المدينة قام إلى جنب المنبر و كان مرضياً صالحاً فقال: أ لم أحب؟ أ لم أكرم؟ و الله لرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراناً. فأجمع الناس على خلعه بالمدينة «٣».

و كان مسور بن مخزوم الصحابي ممن وفد إلى يزيد، فلما قدم شهد عليه بالفسق و شرب الخمر، فكتب إلى يزيد بذلك، فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحد، فقال أبو حرة:

(١). الإصابة: ١ / ٦٨ [رقم ٢٦٦]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبري: ٧ / ٤ [٥ / ٤٨٠ حوادث سنة ٦٢ هـ]، أنساب البلاذري: ٤ / ٣١ [٥ / ٣٣٨]، فتح الباري: ١٣ / ٥٩ [١٣ / ٧٠]. يأتي

الحديث على تفصيله في هذا الجزء. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن عساکر: ٧ / ٢٨٠ [٢٧ / ١٨ رقم ٣١٤٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ١٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١ أ يشربها صهباء كالمسك ريحها أبو خالد و الحد يضرب مسور «١»

قد جبههم ابن عمر بما جاء هو عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما فضيلناه في الجزء السابع (ص ١٤٦)، جمع أهل بيته و حشمه و مواليه و قال: لا يخلعن أحد منكم يزيد، و لا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر فيكون صليماً و بيني و بينه. و في لفظ البخاري: إنني لا أعلم أحداً منكم خلعه و لا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفصيل بيني و بينه.

و تمسك في تقرير تلك البيعة الملعونة بما عزاه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قول: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدره فلان. جهلاً منه بأساليب الكلام لما هو المعلوم من أن مصداق هذا الكلي هو الفرد المتأهل للبيعة الدينية، بيع الله و رسوله، لا من هو بمنأى عن الله سبحانه، و بمجنب عن رسوله، كيزيد الطاغية أو والده الباغي.

و مهما ننس من شيء فإننا لا ننسى مبدأ البيعة ليزيد على عهد ابن آكلة الأكباد بين صفيحة مسلوقة و منيحة مُفاضة، أعددت هاتيك من نفى جدارة الخلافة عن يزيد، و أثارت هذه سماسرة الشهوات، فبايعوا بين صدور واغرة، و أفندة لا ترى ما تأتي به من البيعة إلا هزواً.

و في لهوات الفضاء و أطراف المفاوز كلّ فارّ بدينه، متعوّذين من معرّة هذه البيعة الغاشمة، و كان عبد الله نفسه ممّن تأبى عن البيعة «٢» لأوّل وهلة من قبل أن يتذوّق طعم هاتيك الرضيحة- مائة ألف- و كان يقول: إن هذه الخلافة ليست بهرقلية

(١). أنساب الأشراف للبلاذري: ٤ / ٣١ / ٥ / ٣٣٨ وفيه: فقال أبو حُرّة: أ يشربها صهباء كالمسك ريحها أبو خالد و يُضرب الحدّ مسور [المؤلف]

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ١٤٣ [١ / ١٥٠]، تاريخ الطبري: ٦ / ١٧٠ [٥ / ٣٠٣]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٧٩ [٨ / ٨٦ حوادث سنة ٥٦ هـ]، لسان الميزان: ٦ / ٢٩٣ [٦ / ٣٦٠ رقم ٩٢٨٨]. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٢

و لا قيصرية و لا كسروية يتوارثها الأبناء على الآباء «١»، و بعد أن تذوّقه كان لم يزل بين اثنتين: فضيحة العدول عن رأيه في يزيد، و مغتبة التمرد عليه، لا سيما بعد أخذ المنحة، فلم يبرح مُصانعاً حتى بايعه بعد أبيه، و لما جاءت بيعته قال: إن كان خيراً رضىنا، و إن كان بلاءً صبرنا «٢»، و نحت لذلك التريث حجة تافهة من أن المانع عن البيعة كان هو وجود أبيه. و كان ليزيد أن يناقشه الحساب بأن أباه لم يكن يأخذ البيعة له في عرض بيعته، و إنّما أخذها طولية لما بعده، لكنّه لم يناقشه لحصول الغاية.

هذه صفة بيعة يزيد منذ أوّل الأمر، و لما هلك أبوه ازدلفت إليه رواد المطامع نظراء ابن عمر في نهيق و رغاء يجددون ذلك الإرهاب و الإطماع، فمن جرّاء تقريرهم بيعة ذلك المجرم المستهتر، و تعاونهم على الإثم و العدوان، و الله يقول (وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ) «٣» و شقّهم عصا المسلمين، و خلافهم الأئمة الصالحة من الصحابة و التابعين لهم بإحسان، جهز يزيد جيش مسلم بن عقبة، و أباح له دماء مجاوري رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أموالهم، فاستباحها ثلاثة أيام نهياً و قتلاً، و قتل من حملة القرآن يوم ذاك سبعمائة نفس، و حكى البلاذري: أنّه قتل بالحرة من وجوه قريش سبعمائة رجل و كسر، سوى من قُتل من الأنصار، و فيهم ممّن صحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جماعة، و ممّن قُتل صبراً من الصحابة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، و قتل معه ثمانية من بنيّه، و معقل بن سنان الأشجعي، و عبد الله بن زيد، و الفضل بن العباس بن ربيعة، و إسماعيل بن خالد، و يحيى بن نافع، و عبد الله «٤» بن عتبة، و المغيرة بن عبد الله، و عياض بن حمير، و محمد بن عمرو بن حزم، و عبد الله ابن أبي عمرو، و عبيد الله و سليمان ابنا عاصم، و نجى الله أبا سعيد و جابراً و سهل بن

(١). الإمامة و السياسة: ١ / ١٤٣ [١ / ١٥٠]. (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ٦ / ٢٩٤ [٦ / ٣٦٠ رقم ٩٢٨٨]. (المؤلف)

(٣). المائدة: ٢.

(٤). في تاريخ خليفة: ص ١٨٤، و أنساب الأشراف: عبيد الله.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٣

سعد «١»،

و قد جاء في قتلى الحرة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنهم خيار أمتي بعد أصحابي» «٢»

، ثم بايع من بقى على أنهم عبيد ليزيد و من امتنع قُتل «٣»، و وقعت يوم ذاك جرائم و فجائع و طاميات حتى قيل: إنّه قُتل في تلكم

الأيام نحو من عشرة آلاف إنسان سوى النساء و الصبيان، و افتضّ فيها نحو ألف بكر، و حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج «٤»، و لما بلغ يزيد خبر تلك الواقعة المخزية، قال:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل «٥»

فاتبع ابن عمر في بيعه يزيد إجماع أولئك الأوباش، سفلة الأعراب و بقتية الأحزاب، و لم يعبأ بإجماع رجال الحلّ و العقد من أبناء المهاجرين و الأنصار؛ و خيرة الخلف للسلف الصالح و فيهم من فيهم، فساهم يزيد و فتنه الباغية في دم السبط الشهيد الطاهر، و من قُتل يوم الحرّة، و في جميع تلكم المآثم التي جنتها يد يزيد الأثيمة، و الله يعلم منقلبهم و مثوهم. ألا تعجب من ابن عمر و هو يرى يزيد الكفر و الإلحاد، و أباه الغاشم الظلوم، و من يتلوهما في الفسوق، صلحاء لا يوجد مثلهم؟ أخرج ابن عساكر «٦» من عدّة

- (١). أنساب البلاذري: ٤/ ٤٢ [٣٥٠ / ٥]، الاستيعاب: ١/ ٢٥٨ [القسم الثاني / ٦٦٥ رقم ١٠٨٩]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ٢٢١ [٨/ ٢٤٢ سنة حوادث ٦٣ هـ]، الإصابة: ٣/ ٤٧٣ [رقم ٨٢٩٥] و فاء الوفا: ١/ ٩٣ [١/ ١٣٢]. (المؤلف)
- (٢). الروض الأنف: ٥/ ١٨٥ [٦/ ٢٥٥]. (المؤلف)
- (٣). لسان الميزان: ٦/ ٢٩٤ [٦/ ٣٦٠ رقم ٩٢٨٨]. (المؤلف)
- (٤). تاريخ ابن كثير: ٨/ ٢٢١ [٨/ ٢٤١ حوادث سنة ٦٣ هـ] و الإتحاف: ص ٢٢ [ص ٦٦]، و فاء الوفا: ١/ ٨٨ [١/ ١٣٤]. (المؤلف)
- (٥). أنساب الأشراف للبلاذري: ٤/ ٤٢ [٥/ ٣٥١]. (المؤلف)
- (٦). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٧٦، ٤٧٧ رقم ٤٦١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٦/ ٢٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٥٤

طرق كما قاله الذهبي «١» و ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء «٢» (ص ١٤٠) عن ابن عمر أنه قال: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرّ من حديد أصبتم اسمه، ابن عفان ذو النورين قُتل مظلوماً يؤتى كفلين من الرحمة، و معاوية و ابنه ملكا الأرض المقدسة، و السفاح، و سلام، و منصور، و جابر، و المهدي، و الأمين، و أمير العصب، كلهم من بني كعب بن لؤي، كلهم صالح لا يوجد مثله. و في لفظ: يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان بن عفان ذو النورين قُتل مظلوماً أوتى كفلين من الرحمة، ملك الأرض المقدسة، و معاوية و ابنه، ثم يكون السفاح، و منصور، و جابر، و الأمين، و سلام «٣»، و أمير العصب لا يرى مثله و لا يدرى مثله، كلهم من بني كعب بن لؤي، فيهم رجل من قحطان، منهم من لا يكون ملكه إلما يومين، منهم من يقال له لتبايعنا أو لنقتلتك، فإن لم يبايعهم قتلوه. كنز العمال «٤» (٦/ ٦٧) و من جزاء هذا الرأي الباطل قُتل الصحابي ابن الصحابي محمد بن أبي الجهم لما شهد على يزيد بشرب الخمر، كما في الإصابة (٣/ ٤٧٣).

أخبار ابن عمر و نوادره:

إشارة

هذه عقليته ابن عمر في باب الخلافة، فما قيمة رأيه و قوله و اختياره فيها و في غيرها؟ و له أخبار تنم عن ضؤلوه رأيه و سخافته فكرته، و أخبار تدلّ على مناوآته أمير المؤمنين عليه السلام و انحيازه عنه، و تحيزه إلى الفئة الأموية الباغية، فلا حجة فيما يرتئيه في أيّ من الفتنتين.

(١). سير أعلام النبلاء: ٣٨ / ٤.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٩٥.

(٣). سقط من هذا اللفظ (المهدى) و هو ثانى عشرهم. (المؤلف)

(٤). كنز العمال: ٢٥٢ / ١١ ح ٣١٤٢١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٥

[الفريق الأول]:

إشارة

و من نماذج الفريق الأول من أخباره قوله: ما أعطى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجماع ما أعطيت أنا «١»، و هو يُعطينا أنه رجل شهوى لا- صلة له غيرها، و من ضعف رأيه أنه حسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثله بل أربى منه فى الجماع، جهلاً منه بأن ملكات صاحب الرسالة و قواه كلها كانت متعادلة ثابتة على نقطة المركز قد تساوت إليها خطوط الدائرة، فإذا آن له صلى الله عليه وآله وسلم أن يفخر فخر بجميعها على حد واحد، لا كابن عمر شهوة قويه مهلكة، و عقلية ضعيفة يباهى بالجماع و قد ترك غيره، و هى التى كانت تحذر أباه من أن يأذن له بالجهاد حين استأذنه له فقال: أى بُنى إني أخاف عليك الزنا «٢»، فما قيمة رجل فى مستوى الدين، و هو يُمنع عن مواقف الجهاد حذراً من معرة شهوته الغالبة، و سقطات شغبه و شبقه؟

نعم؛ كان لابن عمر أن يُشبه نفسه بأبيه- و من يشابه أبه فما ظلم- إذ له كلمة قيمة فى النكاح تُعرب عن قوة شهوته، قال محمد بن سيرين: قال عمر بن الخطاب: ما بقى فى شىء من أمر الجاهلية إلا أتى لست أباى أى الناس نكحت و أيهم أنكحت. أخرج ابن سعد فى الطبقات الكبرى «٣» (٢٠٨ / ٣)، و رواه عبد الرزاق «٤» كما فى كنز العمال «٥» (٢٩٧ / ٨).

و من جزاء تلك النزعة الجاهلية التى كانت قد بقيت فيه قحم فى ما ثم سجّلها له التاريخ، جاء عنه أنه أتى جارية له فقالت: إني حائض فوقع بها فوجدها حائضاً،

(١). نوادر الأصول للحكيم الترمذى: ص ٢١٢ [٢ / ٤ الأصل ١٦٥]. (المؤلف)

(٢). سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى: ص ١١٥، و فى طبعه ص ١٣٨ [ص ١٤٤]. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ٢٨٩ / ٣.

(٤). المصنّف: ١٥٢ / ٦ ح ١٠٣٢١.

(٥). كنز العمال: ٥٣٤ / ١٦ ح ٤٥٧٨٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٦

فأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكر له ذلك، فقال: يغفر الله لك يا أبا حفص، تصدق بنصف دينار «١».

و سوّلت له نفسه ليلة الصيام قبل حليّة الرفث فيها و واقع أهله، فغدا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أعتذر إلى الله و إليك، فإن نفسى زينت لى فواقعت أهلى، فهل تجد لى من رخصة؟ فقال: «لم تكن حقيقاً بذلك يا عمر!» فنزلت: (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ). الآية «٢».

و أخرج ابن سعد فى الطبقات الكبرى عن على بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبى بكر، فمات عنها و اشترط عليها ألا تزوج بعده، فتبتلت فجعلت لا تزوج، و جعل الرجال يخطبونها و جعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكرنى لها، فذكره لها فأبّت على عمر أيضاً، فقال عمر: زوجنيها، فزوجه إياها، فأتاها عمر فدخل عليها فعاكها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال: أف

أف أف أف بها، ثم خرج من عندها و ترك لا يأتيها، فأرسلت إليه مولاة أن تعال فإني سأتهياً لك «٣».

أ يصح عن رجل هذا شأنه ما عزاه إليه الزمخشري في ربيع الأبرار «٤» باب ٦٨ من قوله: إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله نسمة تسبحه و تذكره!؟

(١). المحلى لابن حزم: ١٨٨ / ٢ [مسألة ٢٦٣]، سنن البيهقي: ٣١٦ / ١، كنز العمال: ٣٠٥ / ٨ [١٦ / ٥٦٦ ح ٤٥٨٨٩] نقلاً عن ابن ماجه [في سننه: ٢١٣ / ١ ح ٦٥٠] و اللفظ له. (المؤلف)

(٢). تفسير الطبري: ٩٦ / ٢ [٢ / ١٦٥]، تفسير ابن كثير: ٢٢٠ / ١، تفسير القرطبي: ٢ / ٢٩٤ [٢ / ٢١٠]، و تفاسير أخرى، و الآية: ١٨٧ من سورة البقرة. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد [٨ / ٢٦٥]، كنز العمال: ١٠٠ / ٧ [١٣ / ٦٣٣ ح ٣٧٦٠٤]، منتخب الكنز هامش مسند أحمد: ٥ / ٢٧٩ [٥ / ٢٧٠]. (المؤلف)

(٤). ربيع الأبرار: ٣ / ٥٤٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٧.

و منها: عن الهيثم، عن ابن عمر: أتاه رجل فقال: إني نذرت أن أقوم على حراء عرياناً يوماً إلى الليل. فقال: أوف بنذرك. ثم أتى ابن عباس فقال له: أ و لست تصلي؟ قال له: أجل، قال: أ فعرياناً تصلي؟ قال: لا. قال: أو ليس حنت؟ إنما أراد الشيطان أن يسخر بك و يضحك منك هو و جنوده، اذهب فاعتكف يوماً و كفر عن يمينك. فأقبل الرجل حتى وقف على ابن عمر فأخبره بقول ابن عباس فقال: و من يقدر منا على ما يستنبط ابن عباس «١»؟

هاهنا يوقفنا السير على مبلغ الرجل من العلم بالأحكام، أي فقيه هذا لا يعرف حكم النذر و أنه لا بد فيه من الرجحان في المنذور، و أن نذر التافهات و ما ينكره العقل لا ينعقد قط؟ و هل مثل هذا يُعد من المعضلات حتى لا يقدر على عرفانه غير ابن عباس؟ و يكفي الرجل جهلاً أنه ما كان يحسن طلاق زوجته، و قد عجز و استحتم كما في صحيح مسلم «٢» (٤ / ١٨١) و لم يك يعلم أنه لا يقع إلا في طهر لم يواقعها فيه «٣»، و في لفظ مسلم في صحيحه (٤ / ١٨١): أنه طلق امرأته ثلاثاً و هي حائض.

و لذلك لم يره أبوه أهلاً للخلافة بعد ما كبر و بلغ منتهى الكهولة، لما قال له رجل: استخلف عبد الله بن عمر. قال عمر: قاتلك الله و الله ما أردت الله بها، أستخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته «٤»؟ و كأن عمر كان يجد ابنه يوم وفاته على

(١). كتاب الآثار: ص ١٦٨ متناً و تعليقا. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٣ / ٢٧٣ ح ٧ كتاب الطلاق.

(٣). صحيح البخاري: ٧٦ / ٨ [٥ / ٢٠١١ ح ٤٩٥٣]، صحيح مسلم: ٤ / ١٧٩ - ١٨٣ [٣ / ٢٧١ - ٢٧٦ ح ١ - ١٤ كتاب الطلاق]، مسند أحمد: ٢ / ٥١، ٦١، ٦٤، ٧٤، ٨٠، ١٢٨، ١٤٥ [٢ / ١٤٨ ح ٥١٠٠]، ص ١٦٧ ح ٥٢٤٦، ص ١٧٣ ح ٥٢٩٩، ص ١٩٠ ح ٥٤١٠ و ٥٤١١، ص ٢٠١ ح ٥٤٩٩ و ٥٥٠٠، ص ٤٨٨ ح ٦٠٨٤، ص ٣١٥ ح ٦٢٩٣. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٥ / ٣٤ [٤ / ٢٢٨]، كامل ابن الأثير: ٣ / ٢٧ [٢ / ٢١٩ حوادث سنة ٢٣ هـ]، الصواعق ص ٦٢ [ص ١٠٤]، فتح الباري ٧ / ٥٤ [٧ / ٦٧] و صححه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٨.

جهله ذاك حين طلق امرأته و هو شاب غض أ أيام حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إنما فكل من الخلفاء بالانتخاب الدستوري لم يكن عالماً بالأحكام من أول يومه إن غضضنا الطرف عن يوم تسنمه عرش الخلافة، و إلى أن أودع مقره الأخير، و عمر

نفسه كان في المسألة نفسها لده ولد له لم يك يعلم حكم ذلك الطلاق، حتى سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «مُرّه فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعدُ وإن شاء طلق» (١). فالمانع عن الاستخلاف هو الجهل الحاضر، وهذا من سوء حظ ابن عمر يخص به ولا يعدوه.

و إني لست أدري أي مرتبة رابيه من الجهل كان يحوزها ابن عمر حتى عرفه منه والده الذي يمتاز في المجتمع الديني بنواد الأثر «٢؟ فمن رآه عمر جاهلاً لا يُقدّر مبلغه من الجهل!

و مما يدلنا على فقه الرجل، أو على مبلغه من اتباع الهوى وإحياء البدع، أو على نبذه سنّة الله ورسوله وراء ظهره، إتمامه الصلاة في السفر أربعاً مع الإمام، وإعادته إياها في منزله قصراً كما في موطأ مالك «٣» (١/١٢٦) تقريراً للبدعة التي أحدثها عثمان في شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و اتبعه في أحدثته رجال الشره والتره و حملة النزعات الأموية كابن عمر، و أبناء البيت الأموي، كما فصيّلناه في الجزء الثامن (ص ١١٦). و أخرج أحمد في مسنده «٤» (١٦/٢) عنه قوله: صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنى ركعتين، و مع أبي بكر، و عمر، و عثمان صدرًا من إمارته، ثم أتم.

(١). صحيح مسلم: ١٧٩ / ٤ [٣ / ٢٧١ ح ١ كتاب الطلاق]. (المؤلف)

(٢). ذكرنا جملة منها في الجزء السادس: ص ٨٣ - ٣٢٥. (المؤلف)

(٣). موطأ مالك: ١ / ١٤٩ ح ٢٠.

(٤). مسند أحمد: ٢ / ٨٦ ح ٤٦٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٩

و من نوادر فقهه ما أخرجه أبو داود في سننه «١» (١/٢٨٩) من طريق سالم: أن عبد الله بن عمر كان يصنع - يعنى يقطع - الخفين للمرأة المحرمة، ثم حدّثته صفية بنت أبي عبيد: أن عائشة حدّثتها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كان رخص للنساء في الخفين، فترك ذلك.

و أخرج إمام الشافعية في كتابه الأم «٢»، أن ابن عمر كان يفتي النساء إذا أحرمن أن يقطعن الخفين، حتى أخبرته صفية، عن عائشة: أنها تفتي النساء أن لا يقطعن، فانتهى عنه.

و أخرجه البيهقي في سننه (٥٢ / ٥) باللفظين، و أخرجه أحمد في مسنده «٣» (٢ / ٢٩) بلفظ أبي داود.

و الأئمة كما حكى الزركشي في الإجابة «٤» (ص ١١٨) مجمعة على أن المراد بالخطاب المذكور في اللباس الرجال دون النساء، و أنه لا بأس بلباس المخيط و الخفاف للنساء.

و منها: ما أخرجه الشيخان من أن ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و في إمارة أبي بكر، و عمر، و عثمان، و صدرًا من خلافة معاوية، حتى بلغه في آخر خلافة معاوية أن رافع بن خديج يُحدّث فيها بنهي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليه فسأله، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهي عن كراء المزارع، فتركها ابن عمر بعدُ، و كان إذا سُئل عنها بعدُ قال: زعم رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى

(١). سنن أبي داود: ١٦٦ / ٢ ح ١٨٣١.

(٢). كتاب الأم: ١٤٧ / ٢.

(٣). مسند أحمد: ١٠٩ / ٢ ح ٤٨٢١.

(٤). الإجابة: ص ١٠٦ ح ٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٦٠.

عنها «١».

و فی التعليق علی صحیح مسلم «٢»: قوله: و صدرأ من خلافة معاوية، قد أغرب فی وصف معاوية بالخلافة بعد ما وصف الخلفاء الثلاثة بالإمارة، و أسقط رابعهم من البين مع أن الخلافة الكاملة خصيصة لهم، و عبارة البخاری: إن ابن عمر رضی الله عنه كان یكری مزارعه علی عهد النبي صلی الله علیه و آله و سلم و أبی بكر، و عمر، و عثمان، و صدرأ من إمارة معاوية، و كان معاوية كما ذكره القسطلانی «٣» فی باب صوم عاشوراء یقول: أنا أول الملوك. و قال المناوی فی شرح حدیث الجامع الصغیر «٤»: الخلافة بالمدينة و الملك بالشام، و هذا من معجزاته - صلی الله تعالی علیه و سلم - فقد كان كما أخبر، و قال - فی شرح حدیثه: الخلافة بعدی فی أمتی ثلاثون سنة - قالوا: لم یكن فی الثلاثين إلا الخلفاء الأربعة و أيام الحسن (ثم ملك بعد ذلك) لأن اسم الخلافة إنما هو لمن صدق هذا الاسم بعمله للسنة، و المخالفون ملوك و إنما تسموا بالخلفاء. انتهى.

و لابن حجر حول الحدیث كلمة أسلفناها فی (ص ٢٤) من هذا الجزء.

قال الأمینی: ألا تعجب من ابن خلیفة شب و نما و ترعرع و شاخ فی عاصمة الدین، فی محیط وحی الله، فی دار النبوة و الرسالة، فی مدرسة الإسلام الكبرى، بین ناشئة الصحابة و فی حجور مشيختهم، بین أمة عالمة استقى العالم من نمير علمهم،

(١). صحیح البخاری: ٤٧ / ٤ [٢ / ٨٢٥ ح ٢٢١٨]، صحیح مسلم: ٥ / ٢١ [٣ / ٣٦٢ ح ١٠٩ كتاب البيوع]، سنن النسائي: ٧ / ٤٦، ٣ / ١٠٢ ح ٤٦٤٠، ٤٦٤١]، مسند أحمد: ٢ / ٦ [٢ / ٦٧ ح ٤٤٩٠]، سنن ابن ماجه: ٢ / ٨٧ [٢ / ٨٢٠ ح ٢٤٥٣]، سنن أبي داود: ٢ / ٩١ [٣ / ٢٥٩ ح ٣٣٩٤]، سنن البيهقي: ٦ / ١٣٠ و اللفظ لمسلم. (المؤلف)

(٢). راجع صحیح مسلم: ٥ / ٢٢ [٣ / ٣٦٢ ح ١٠٩ كتاب البيوع] من طبع محمد علی صبيح و أولاده. (المؤلف)

(٣). ارشاد الساری: ٤ / ٦٤٨ ح ٢٠٠٣.

(٤). فيض القدير: ٣ / ٥٠٩ ح ٤١٤٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٦١.

و اهتدى الخلائق بنور هدايتهم، و بقى هذا الإنسان فى ظلمة الجهل إلى أخريات أيام معاوية، و عاش خمسين سنة بإجارة محرمة، و شد بها عظمه و مخه، و نبت بها لحمه و جلده، حتى هداه إلى السنة رافع بن خديج الذى لم يكن من مشيخة الصحابة و قد استصغره رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم يوم بدر؟ و كانت السنة فى المحاقلة و المخابرة «١» تُروى فى لسان الصحابة، و فى بعض ألفاظه شدة و وعيد مثل

قوله صلی الله علیه و آله و سلم فى حدیث جابر: «من لم یذر المخابرة فليؤذن بحرب من الله و رسوله» «٢»

و جاءت هذه السنة فى الصحاح و المسانيد بأسانيد تنتهى إلى جابر بن عبد الله، و سعد بن أبى وقاص، و أبى هريرة، و أبى سعيد الخدری، و زيد بن ثابت «٣».

و لیت ابن عمر بعد ما علم الحظر فيما أشبع به طيلة حياته نهمته، و طبع الحال أنه كان يعلم بذلك و يرشد و يهدى أو يهلك و يغوى، و كان غيره يقتص أثره لأنه ابن فقيه الصحابة و خليفتهم، الذى أوعزنا إلى موارد من فقهه و علمه، فى نوادر الأثر فى الجزء السادس، كان يسأل من فقهاء الأمة أو من خليفته معاوية عن حكم المال المأخوذ المأكول بالعقد الباطل.

أليس من الغلو الفاحش أو الجناية الكبيرة على المجتمع الدينى أن يُعد هذا الإنسان من مراجع الأمة، و فقهاؤها، و أعلامها، و مستقى علمها، و ممن يحتج بقوله و فعله؟ و هل كان هو يعرف من الفقه موضع قدمه؟ أنا لا أدري.

و منها: ما أخرجه الدارقطنى فى سننه «٤» من طريق عروة، عن عائشة أنه بلغها قول ابن عمر: فى القبلة الوضوء. فقالت: كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يقبل وهو صائم، ثم

(١). المحاقلة: بيع الزرع قبل بدو صلاحه. وقيل: بيع الزرع في سنبله بالحنطة. وقيل: الزراعة على نصيب معلوم بالثلث و الربع أو أقل من ذلك أو أكثر، وهذا مثل المخابرة.

(٢). سنن البيهقي: ١٢٨ / ٦. (المؤلف)

(٣). راجع سنن النسائي: ٥٢ / ٣ [١٠٤ / ٣ ح ٤٦٥٠]، سنن البيهقي: ١٢٨ / ٦ - ١٣٣. (المؤلف)

(٤). سنن الدارقطني: ١٣٦ / ١ ح ١٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٦٢.

لا يتوضأ.

الإجابة للزركشي «١» (ص ١١٨)

. ومنها: قوله في المتعة، والبكاء على الميت، وطواف الوداع على الحائض، والتطيب عند الإحرام. و ستوافيك أخبارها.

و يُعرب عن مبلغ الرجل من فقه الإسلام ما ذكره ابن حجر في فتح الباري «٢» (٢٠٩ / ٨) من قوله: ثبت عن مروان أنه قال لَمَّا طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر، فقال: ليس ابن عمر بأفقه مني، ولكنه أسن مني، وكانت له صحبة.

فما شأن امرئ يكون مروان أفقه منه؟

ولعله نظراً إلى هذه وما يأتي من نوادر الرجل أو بواده في الفقه، ترى إبراهيم النخعي لَمَّا ذُكر له ابن عمر و تطيبه عند الإحرام قال: ما تصنع بقوله «٣»؟ وقال الشعبي: كان ابن عمر جيد الحديث و لم يكن جيد الفقه، كما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى «٤» (رقم

التسلسل ٨٩١).

هذا رأى الشعبي، و أمّا نحن فلا نفرّق بين فقه الرجل و حديثه، و كلاهما شرع سواء غير جيدين، بل حديثه أردأ من فقهه، و رداءة فقهه من رداءة حديثه، و كأنّ الشعبي لم يقف على شواهد سوء حفظه أو تحريفه الحديث، فإليك نماذج منها:

-١

أخرج الطبراني «٥» من طريق موسى بن طلحة قال: بلغ عائشة أن ابن

(١). الإجابة للزركشي: ص ١٠٧ ح ٦.

(٢). فتح الباري: ٢٦٠ / ٨.

(٣). صحيح البخاري: ٥٨ / ٣ [٥٥٨ / ٢ ح ١٤٦٤]، تيسير الوصول: ٢٦٧ / ١ [٣١٥ / ١]. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ٣٧٣ / ٢.

(٥). المعجم الأوسط: ١٠٤ / ٤ ح ٣١٥٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٦٣.

عمر يقول: إن موت الفجأة سخطة على المؤمنين. فقالت: يغفر الله لابن عمر، إنمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «موت الفجأة تخفيف على المؤمنين و سخطة على الكافرين».

الإجابة للزركشي «١» (ص ١١٩)

-٢-

أخرج البخاري «٢» من طريق ابن عمر قال: وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قلب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم

حقاً؟» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول» فذكر ذلك لعائشة فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقول لهم حق»

. و في لفظ أحمد في مسنده «٣» (٣١ / ٢): وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على القليب يوم بدر فقال: «يا فلان، يا فلان هل وجدت ما وعدكم ربكم حقاً؟ أما والله إنهم الآن ليسمعون كلامي». قال يحيى: فقالت عائشة: غفر الله لأبي عبد الرحمن إنه وهم، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والله إنهم يعلمون الآن أن الذي كنت أقول لهم حقاً» (٤)، وأن الله تعالى يقول: (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى) (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ) «٥»

٣-

روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول «٦» من طريق ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ»

قال أبو عبد الله: فتأول ناس في هذا الحديث وقالوا: العرش سريره الذي حمل عليه، واحتجوا بحديث رووه عن ابن عمر أنه تأوله، كذا حدثنا الجارود قال: حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن

(١). الإجابة: ص ١٠٨ ح ٧.

(٢). صحيح البخارى: ١٤٦٢ / ٤ ح ٣٧٦٠.

(٣). مسند أحمد: ١١٣ / ٢ ح ٤٨٤٩.

(٤). كذا في المصدر.

(٥). النمل: ٨٠، فاطر: ٢٢.

(٦). نوادر الأصول: ١ / ٥٣ الأصل التاسع.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٦٤

مجاهد، عن ابن عمر قال: ذكر يوماً عنده حديث سعد: أن العرش اهتزّ لحبّ الله لقاء سعد، قال ابن عمر: إن العرش ليس يهتزّ لموت أحد، ولكن سريره الذي حمل عليه. قال: فهذا مبلغ ابن عمر رحمه الله من علم ما ألقى إليه من ذلك، و فوق كلّ ذى علم عليم «١». انتهى.

و أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ٦٠٦) و لفظه: قال ابن عمر: اهتزّ لحبّ لقاء الله العرش - يعنى السرير - قال: و رفع أبويه على العرش تفسّخت أعواده.

و أنت تعرف سخافة هذا التأويل ممّا

أخرجه البخارى و الحاكم في المستدرک من طريق جابر بن عبد الله قال: سمعت و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اهتزّ عرش «٣» الرحمن لموت سعد بن معاذ» فقال رجل لجابر: فإنّ البراء يقول: اهتزّ السرير، فقال: إنه كان بين هذين الحين الأوس و الخرج ضغائن، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» «٤». و أخرجه مسلم بلفظ اهتزّ عرش الرحمن «٥»

. و في فتح البارى «٦» (٧ / ٩٨): قد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر و ثبت في الصحيحين فلا معنى لإنكاره.

٤-

في كتاب الإنصاف لشاه صاحب: روى ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أن الميت

(١). غيرنا في ألفاظ هذا الحديث و الذي قبله، و فقاً لما ورد في مصادرهما.

(٢). المستدرک علی الصحيحين: ٣/ ٢٢٨ ح ٤٩٢٤.

(٣). فضل ابن حجر القول في معنى الحديث في فتح الباري: ٧/ ٩٧، ٩٨ [٧/ ١٢٣، ١٢٤]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخارى في المناقب: ٦/ ٣ [٣/ ١٣٨٤ ح ٣٥٩٢]، مستدرک الحاكم: ٣/ ٢٠٧ [٣/ ٢٢٩ ح ٤٩٢٨]. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ٧/ ١٥٠ [٥/ ٦٨ ح ١٢٤] كتاب فضائل الصحابة. (المؤلف)

(٦). فتح الباري: ٧/ ١٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٦٥

يعذب ببياء أهله عليه، فقضت عائشة عليه بأنه لم يأخذ الحديث على وجهه، مّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنهم يبكون عليها، و إنما تعذب في قبرها» و ظنّ - ابن عمر - العذاب معلولاً بالبكاء، و ظنّ الحكم عامّاً على كلّ ميت.

و أخرج أحمد في المسند «١» (٦/ ٢٨١) عن عائشة: أنه بلغها أن ابن عمر يحدث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الميت يعذب ببياء أهله عليه. فقالت: يرحم الله عمر و ابن عمر، فو الله ما هما بكاذبين و لا مكذّبين و لا متزّدين، إنما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجل من اليهود، و مّر بأهله و هم يبكون عليه فقال: «إنهم ليبكون عليه و إن الله عزّ و جلّ ليعذبه في قبره»

. و لأحمد في مسنده لفظ آخر يأتي بعد بضع صحائف من هذا الجزء.

أسلفنا الحديث نقلًا عن عدّة صحاح و مسانيد في الجزء السادس (ص ١٥١ الطبعة الأولى) و فصلنا هنالك القول حول المسألة.

-٥-

أخرج البخارى في كتاب الأذان من صحيحه «٢» (٢/ ٦) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ بلالاً يؤذّن بليل فكلوا و اشربوا حتى ينادى ابن أمّ مكتوم»

. هذا الحديث ممّا استدركت به عائشة على ابن عمر و كانت تقول غلط ابن عمر و صحيحه: «إنّ ابن أمّ مكتوم ينادى بليل فكلوا و اشربوا حتى يؤذّن بلال»، و بهذا جزم الوليد و كذا أخرجه ابن خزيمة «٣» و ابن المنذر و ابن حبان «٤» من طرق عن شعبة،

(١). مسند أحمد: ٧/ ٣٩٨ ح ٢٥٨٧١.

(٢). صحيح البخارى: ١/ ٢٢٣ ح ٥٩٢.

(٣). صحيح ابن خزيمة: ١/ ٢١٠ ح ٤٠٤.

(٤). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٥١ ح ٣٤٧٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٦٦

و كذلك أخرجه الطحاوى و الطبرانى «١» من طريق منصور بن زاذان عن خبيب بن عبد الرحمن.

و في لفظ البيهقي في سننه (١/ ٣٨٢): قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ ابن أمّ مكتوم رجل أعمى فإذا أذّن فكلوا و اشربوا حتى يؤذّن بلال»

. قالت: و كان بلال يبصر الفجر، و كانت عائشة تقول غلط ابن عمر.

و قال ابن حجر: ادّعى ابن عبد البرّ و جماعة من الأئمة بأنه مقلوب، و أنّ الصواب حديث الباب - يعنى لفظ البخارى - و قد كنت أميل

إلى ذلك إلى أن رأيت الحديث في صحيح ابن خزيمة من طريقين آخرين عن عائشة، و في بعض ألفاظه ما يبعد وقوع الوهم فيه و هو قوله: إذا أذن عمرو فإنه ضرير البصر فلا يغرّنكم، و إذا أذن بلال فلا يطعمن أحد. و أخرجه أحمد «٢». و جاء عن عائشة أيضاً: أنها كانت تنكر حديث ابن عمر و تقول: إنه غلط، أخرج ذلك البيهقي من طريق الدراوردي، عن هشام، عن أبيه، عنها، فذكر الحديث و زاد: قالت عائشة: و كان بلال يبصر الفجر. قال: و كانت عائشة تقول: غلط ابن عمر.

فتح الباري «٣» (٢ / ٨١).

٦-

أخرج أحمد في مسنده «٤» (٢ / ٢١) من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قال عبد الله بن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الشهر تسع و عشرون و صفق بيديه مرّتين، ثم صفق الثالثة و قبض إبهامه. فقالت عائشة: غفر الله لأبي عبد الرحمن إنه و هل «٥»، إنما هجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نساء شهرًا، فنزل لتسع و عشرين

(١). المعجم الكبير: ٢٤ / ١٩١ ح ٤٨٢.

(٢). في المسند: ٦ / ١٨٦ [٧ / ٢٦٦ ح ٢٤٩٩٤]. (المؤلف)

(٣). فتح الباري: ٢ / ١٠٢.

(٤). مسند أحمد: ٢ / ١١٣ ح ٤٨٥١، ٢ / ١٥٧ ح ٥١٦٠.

(٥). و هل إلى الشيء يؤهل، إذا ذهب وهمه إليه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٦٧

فقالوا: يا رسول الله إنك نزلت لتسع و عشرين؟ فقال: إن الشهر يكون تسعاً و عشرين. و في (ص ٥٦): فقيل له، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: إن الشهر قد يكون تسعاً و عشرين. و رواه أبو منصور البغدادي و لفظه: أخبرت عائشة بقول ابن عمر رضى الله عنه: إن الشهر تسع و عشرون، فأنكرت ذلك عليه و قالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن ما هكذا قال رسول الله، و لكن قال: إن الشهر قد يكون تسعاً و عشرين.

الإجابة للزركشى «١» (ص ١٢٠).

كان ابن عمر يعمل بوهمه هذا و يرى كل شهر تسعاً و عشرين يوماً و كان يقول: قال رسول الله: الشهر تسع و عشرون، و كان إذا كان ليلة تسع و عشرين و كان في السماء سحاب أو قتر أصبح صائماً «٢».

٧-

أخرج الشيخان من جهة نافع قال: قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من تبع جنازة فله قيراط من الأجر. فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة، فبعث إلى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة، فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قرايط كثيرة

. و أخرج مسلم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص: أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال: يا عبد الله بن عمر ألا- تسمع ما يقول أبو هريرة؟ إنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من خرج مع جنازة من بيتها و صلى عليها ثم تبعها حتى دفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، و من صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد» فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، و أخذ ابن عمر قبضة من حصي المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول، فقال: قالت عائشة: صدق

(۱). الإجابة: ص ۱۰۹ ح ۹.

(۲). مسند أحمد: ۱۳/۲ [۸۰/۲] ح ۴۵۹۷. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۶۸

أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض وقال: لقد فرطنا فى قرارىب كثيرة «۱»
. و لعلّ الباحث لا يشكّ إذا وقف على هذه الروايات و أمثالها فى أنّ رواية ابن عمر لا تقلّ عن فقاھته فى الرداءة، و من هذا شأنه فى
الفقه و الحديث لا يعبأ به و برأيه، و لا يوثق بحديثه.

رأى ابن عمر فى القتال و الصلاة:

و منها: أخرج ابن سعد فى الطبقات الكبرى «۲» (۱۱۰/۴) طبعه ليدن عن ابن عمر أنّه كان يقول: لا أقاتل فى الفتنة، و أصلى وراء من
غلب. و قال ابن حجر فى فتح البارى «۳» (۳۹/۱۳): كان رأى ابن عمر ترك القتال فى الفتنة و لو ظهر أنّ إحدى الطائفتين محقّة و
الأخرى مبطلّة. و قال ابن كثير فى تاريخه «۴» (۵/۹): كان فى مدّة الفتنة لا يأتى أميراً إلّا صلى خلفه، و أدّى إليه زكاة ماله.
يتراءى هاهنا من وراء ستر رقيق تترسّ ابن عمر بأغلوطته هذه عن سبّه تقاعده عن حرب الجمل و صفين مع مولانا أمير المؤمنين، ذاهلاً
عن أنّ هذه جناية أخرى لا يُغسل بها دنس ذلك الحوب الكبير، متى كانت تلکم الحروب فتنة حتى يتظاهر ابن عمر تجاهها بزهادة
جامدة لاقتناص الدهماء؟ و الأمر كما قال حذيفة اليماني ذلك الصحابي العظيم: لا تضرّك الفتنة ما عرفت دينك، إنّما الفتنة إذا
اشتبه

(۱). صحيح البخارى: ۲/۲۳۹ [۱/۴۴۵ ح ۱۲۶۰]، صحيح مسلم: ۳/۵۲، ۵۳ [۲/۳۴۵ ح ۵۶ كتاب الجنائز]. (المؤلف)

(۲). الطبقات الكبرى: ۴/۱۴۹.

(۳). فتح البارى: ۱۳/۴۷.

(۴). البداية و النهاية: ۸/۹ حوادث سنة ۷۴ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۶۹

عليك الحقّ و الباطل «۱».

أو كان ابن عمر بمنتأى عن عرفان دينه؟ أو كان على حدّ قوله تعالى: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) «۲» و هل كان ابن عمر لم
يعرف من القرآن قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى
تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) «۳» و قد أفحمه رجل عراقى بهذه الآية و حيره،
فلم يحر ابن عمر جواباً غير أنّه تخلّص منه بقوله: مالك و لذلك؟ انصرف عنى. و سيوافيك تمام الحديث.

هلما كان ابن عمر بان له الرشد من الغي، و لم يك يشخص الحقّ من الباطل؟ و هلما كان يعرف الباغية من الفئتين؟ و هل كان يزعم
بأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبر عن الفتن بعده و أنّها تغشى أمته كقطع الليل المظلم «۴»، و ترك الأمية مغمورة فى
مدلهماتھا، هالكه فى غمراتها، و لم يعيد لها طريق النجاة، و ما رشدها إلى مهيع الحقّ، و لم ينبس عمّا ينجيها بنت شفة؟ حاشا نبى
الرحمة عن ذلك، و هو صلى الله عليه و آله و سلم لم يبق عذراً لأى أحد من عرفان الباغية من الطائفتين فى تلکم الحروب، و لم يك
يخفى حكمها على أى دينى،

قال مولانا أمير المؤمنين: «لقد أهمنى هذا الأمر و أسهرنى، و ضربت أنفه و عينيه فلم أجد إلّا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد-

صلى الله عليه و آله-، إنّ الله تبارك و تعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى فى الأرض و هم سكوت مدعون، لا يأمر

- (١). فتح الباري: ١٣ / ٤٠ [١٣ / ٤٩]. (المؤلف)
- (٢). النحل: ٨٣.
- (٣). الحجرات: ٩.
- (٤). صحيح الترمذی: ٩ / ٤٩ [٤ / ٤٢٣ ح ٢١٩٧]، مستدرک الحاکم: ٤ / ٤٣٨، ٤٤٠ [٤ / ٤٨٥ ح ٨٣٥٤، ص ٤٨٧ ح ٨٣١٠]، كنز العمال: ٦ / ٣١، ٣٧ [١ / ١٥٢ ح ٣٠٩٩٧، ١٥٧ ح ٣١٠١٩]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٧٠
- بالمعروف و لا ینھون عن المنکر، فوجدت القتال أهون علی من معالجة الأغلال فی جهنم» (٥)
- . أ كان فی أذن ابن عمر وقر عن سماع ذلك الهتاف القدسی بمثل
- قوله صلی الله علیه و آله و سلم لعائشة «كأني بك تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين عليا و أنت له ظالمة»؟
- و قوله لزوجاته: «كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوآب، و إياك أن تكوني أنت يا حميراء»؟
- و قوله لها: «انظري أن لا تكوني أنت»؟
- و قوله للزبير: «إنك تقاتل عليا و أنت ظالم له»؟
- و قوله: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليا على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء»
- حقاً جاهد ابن عمر فی الخلاف على قول رسول الله هذا، بلسانه و قلبه ما استطاع؟
- و قوله لعلي: «يا علي ستقاتل الفئة الباغية و أنت على الحق، فمن لم ينصرک يومئذ فليس مني»؟
- و قوله له: «ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين»؟
- و قوله له: «أنت فارس العرب و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين»؟
- و قوله لأُم سلمة لما رأی عليا: «هذا و الله قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين من بعدى»؟
- و عهده إلى علي عليه السلام أن يقاتل بعده القاسطين و الناكثين و المارقين «٦»؟

- (٥). كتاب صفين: ص ٥٤٢ [ص ٤٧٤]. (المؤلف)
- (٦). راجع الجزء الثالث [ص ٢٧٢-٢٧٦]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٧١
- و قوله لأصحابه: «إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا». قال عمر:
- أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، و لكن خاصف النعل». و كان أعطى عليا نعله يخصفها «١»
- . و قوله لعمر بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية»
- . و قد قتله فئة معاوية.

و قول أبي أيوب الأنصاري، و أبي سعيد الخدري، و عمير بن ياسر: أمرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين. قلنا: يا رسول الله أمرت بقتال هؤلاء مع من؟ قال: «مع علي بن أبي طالب»

. إلى أحاديث أخرى ذكرناها في الجزء الثالث (ص ١٩٢-١٩٥) هب أن ابن عمر لم يكن يسمع شيئاً من هذه الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أو ما كان يسمع أيضاً، أو ما كان يصدق أولئك الجهم الغفير من البدرين أعظم الصحابة

الأولين، الذين حاربوا الناكثين و القاسطين و ملء أسماعهم عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إليهم، و أمره إياهم بقتال أولئك الطوائف الخارجة على الإمام الحق الطاهر؟ فأى ميين أعظم ممّا جاء به ابن عمر فى كتاب له إلى معاوية من قوله: أحدث علىّ أمراً لم يكن إلينا فيه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عهد، ففزعت إلى الوقوف. و قلت: إن كان هذا هدئى ففضل تركته، و إن كان ضلالة فشر منه نجوت «٢»؟

و هل ابن عمر كان يخفى عليه هتاف الصادع الكريم:

«علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ، و لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض يوم القيامة»؟

أو قوله: «علىّ مع الحقّ و الحقّ معه و علىّ لسانه، و الحقّ يدور حيثما دار

(١). راجع: ٧/ ١٣١. (المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ١/ ٧٦ [١/ ٩٠]، شرح ابن أبى الحديد: ١/ ٢٦٠ [٣/ ١١٣ خطبة ٤٣]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج ١٠ ص ٧٢

رأى ابن عمر فى القتال و الصلاة: ص : ٦٨

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٧٢

علىّ»؟

أو قوله لعلّى: «إنّ الحقّ معك و الحقّ علىّ لسانك. و فى قلبك و بين عينيك، و الإيمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمى و

دمى»؟

أو قوله مشيراً إلى علىّ: «الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا، يزول معه حيثما زال»؟

أو قوله: «علىّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علىّ الحوض»؟

أو قوله لعلّى: «لحمك لحمى، و دمك دمى، و الحقّ معك»؟

أو قوله: «ستكون بعدى بنته فإذا كان ذلك فالزموا علىّ بن أبى طالب، فإنّه أوّل من يضافحنى يوم القيامة، و هو الصديق الأكبر، و هو

فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحقّ و الباطل، و هو يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين» «٣»؟

أو قوله لعلّى و حليلته و شبليته: «أنا حرب لمن حاربتهم و سلم لمن سالمتم»

. أو قوله لهم: «أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم»؟

أو قوله و هم فى خيمة: «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولّى لمن والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد

الجدّ، طيب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقى الجدّ، ردىّ الولادة»؟

أو قوله و هو أخذ بضبع علىّ: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» «٤»؟

أو قوله فى حجة الوداع فى ملأ من مائة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فهذا

(٣). راجع الجزء الثالث: ص ٢٢، ١٧٦ - ١٨٠، ١٨٧، الاستيعاب: ٢/ ٦٥٧ [القسم الرابع / ١٧٤٤ رقم ٣١٥٧] الإصابة: ٤/ ١٧١ [رقم ٩٩٤].

(المؤلف)

(٤). راجع الجزء الأوّل: ص ٣٣٦ و ٨/ ٨٨، أحكام القرآن للجصاص: ١/ ٥٦٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٧٣

علىّ مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله و أحب من أحبّه، و أبغض من أبغضه، و أدر

الحقّ معه حيث دار» «٥»

. إلى أخبار جمه ملات ما بين الخافقين، فهل ابن عمر كان بمتأى عن هذه كلفها فحسب تلکم المواقف حرباً دنيوية أو فتنه لا يعرف وجهها، قتالاً على الملك «٦»؟ أو كان تتلى عليه ثم يُصّر مستكبراً كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه وقرأ، و على كل تقدير لم يك رأيه إلاً اجتهاداً في مقابل النص، لا يصيخ إليه أى ديني صميم.

و من المأسوف عليه أن الرجل ندم يوم لم ينفعه الندم عمياً فاته في تلکم الحروب من مناصرة علي أمير المؤمنين، و كان يقول: ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا إلاً أتى لم أقاتل الفئه الباغية. و في لفظ: ما آسى على شيء إلاً أتى لم أقاتل مع علي الفئه الباغية. و في لفظ: ما أجدني آسى على شيء فأتى من الدنيا إلاً أتى لم أقاتل مع علي الفئه الباغية. و في لفظ: قال حين حضرته الوفاء: ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلاً أتى لم أقاتل الفئه الباغية مع علي بن أبي طالب رضى الله عنه. و في لفظ ابن أبي الجهم: ما آسى على شيء إلاً تركي قتال الفئه الباغية مع علي رضى الله عنه «٧».

و أخرج البيهقي في سننه (١٧٢ / ٨) من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر قال: بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن إني و الله لقد حرصت أن أتسمت بسمتك، و أقتدى بك في أمر فرقة الناس، و أعتزل الشر ما استطعت، و إني أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها،

(٥). راجع ما مرّ في الجزء الأول من حديث الغدير. (المؤلف)

(٦). راجع مسند أحمد: ٧٠ / ٢، ٩٤ [٢ / ١٨٢ ح ٥٣٥٨، ص ٢٢٥ ح ٥٦٥٧]، سنن البيهقي: ٨ / ١٩٢. (المؤلف)

(٧). الطبقات الكبرى طبعه ليدن: ١٣٦ / ٤، ١٣٧ [٤ / ١٨٧]، الاستيعاب: ١ / ٣٦٩، ٣٧٠ [القسم الثالث / ٩٥٣ رقم ١٦١٢]، أسد الغابة: ٣ / ٢٢٩ [٣ / ٣٤٢ رقم ٣٠٨٠]، الرياض النضرة: ٢ / ٢٤٢ [٣ / ٢٠١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧٤

أ رأيت قول الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) أخبرني عن هذه الآية. فقال عبد الله: و مالك و لذلك؟ انصرف عني، فانطلق حتى توارى عنا سواده، أقبل علينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي أتى لم أقاتل هذه الفئه الباغية كما أمرني الله عزّ و جلّ. هذه حجة الله الجارية على لسان ابن عمر و نفثات ندمه، و هل أثرت تلکم الحجج في قلبه؟ و صدق الخبر الخبر يوماً ما من أيامه؟ أنا لا أدري.

هلمّ معي إلى صلاة ابن عمر:

و أما صلواته مع من غلب و تأمر فمن شواهد جهله بشأن العبادات و تهاونه بالدين الحنيف، و لعه بشعائر الله شعائر الإسلام المقدّس، قد استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله، اعتذر الرجل بهذه الخزية عن تركه الصلاة وراء خير البشر أحد الخيرتين. أحب الناس إلى الله و رسوله، علي أمير المؤمنين المعصوم بلسان الله العزيز، و عن إقامته إياها وراء الحجّاج الفاتك المستهتر، و قد جاء من طريق سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل قال: اختلفت أنا و ذر المرهبي «١» في الحجّاج، فقال: مؤمن. و قلت: كافر. قال الحاكم: و بيان صحته ما اطلق فيه مجاهد بن جبر رضى الله عنه فيما حدّثناه من طريق أبي سهل أحمد القطان، عن الأعمش قال: و الله لقد سمعت الحجّاج بن يوسف يقول: يا عجباً من عبد هذيل - يعنى عبد الله بن مسعود - يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله، و الله ما هو إلاً رجز من رجز الأعراب، و الله لو أدركت عبد هذيل

(١). كان من عباد أهل الكوفة، أحد رجال الصحاح الستة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧٥

لضربت عنقه «١»، و زاد ابن عساكر، و لأخْلَيْنَ منها المصحف و لو بضلع خنزير.

و ذكر ابن عساكر في تاريخه «٢» (٦٩ / ٤) من خطبة له قوله: اتَّقوا الله ما استطعتم فليس فيها مثوبه، و اسمعوا و أطيعوا لأمر المؤمنين عبد الملك فإنها المثوبه، و الله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لى دماؤهم و أموالهم.

على أن ابن عمر هو الذي جاء بقوله عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «في ثقيف كذاب و مبير». و قوله: «إن في ثقيف كذاباً و مبيراً» «٣»

و أطبق الناس سلفاً و خلفاً على أن المبير هو الحجاج.

قال الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة فقال: تبا لهم إنما يطوفون بأعواد و رمه باليه هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله «٤»؟

و قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٥» (٨١ / ٤): اختلف رجلان فقال أحدهما: إن الحجاج كافر، و قال الآخر: إنه مؤمن ضال. فسألاً الشعبي فقال لهما: إنه مؤمن بالجبت و الطاغوت، كافر بالله العظيم.

و قال: و سئل عنه واصل بن عبد الأعلى فقال: تسألوني عن الشيخ الكافر.

(١). مستدرک الحاكم: ٣ / ٥٥٦ [٣ / ٦٤١ ح ٦٣٥٢]، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٦٩ [١٢ / ١٥٩ - ١٦٠ رقم ١٢١٧]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٢١٥. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٥٩ رقم ١٢١٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٢١٤.

(٣). صحيح الترمذی: ٩ / ٦٤ و ١٣ / ٢٩٤ [٤ / ٤٣٢ ح ٢٢٢٠، ٥ / ٦٨٦ ح ٣٩٤٤]، مسند أحمد: ٢ / ٩١، ٩٢ [٢ / ٢١٨ ح ٥٦١٢، ص ٢٢١ ح ٥٦٣٢]، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ٥٠ [١٢ / ١٢١ - ١٢٢ رقم ١٢١٧]. (المؤلف)

(٤). النصائح لابن عقيل: ص ٨١ الطبعة الثانية [ص ١٠٦]. (المؤلف)

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٨٧ - ١٨٨ رقم ١٢١٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٢٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧٦

و قال: قال القاسم بن مخيمرة: كان الحجاج ينتفض من الإسلام «١».

و قال: قال عاصم بن أبي النجود: ما بقيت لله تعالى حرمة إلا و قد انتهكها الحجاج.

و قال: قال طاووس: عجت لإخواننا من أهل العراق يسمون الحجاج مؤمناً.

و قال الأجهوري: و قد اختار الإمام محمد بن عرفة و المحققون من أتباعه كفر الحجاج.

الإتحاف «٢» (ص ٢٢).

دع هذه كلها و خذ ما أخرجه الترمذی، و ابن عساكر من طريق هشام بن حسان أنه قال: أخصى ما قتل الحجاج صبراً فوجد مائة ألف و عشرين ألفاً «٣»، و وجد في سجنه ثمانون ألفاً محبوسون، منهم ثلاثون ألف امرأة «٤»، و كانت هذه المجزرة الكبرى و السجن العام بين يدي ابن عمر ينظر إليهما من كتب، أدرك أيام الحجاج كلها، و مات و هو حيّ يذبح و يفتك.

أمثل هذا الجائر الغادر الآثم يتأهل للاهتمام به، دون سيد العرب مثال القداسة و الكرامة؟!

و هل ابن عمر نسي يوم بايع الحجاج ما اعتذر به من امتناعه عن بيعه ابن الزبير، لما قيل له: ما يمنعك أن تباع أمير المؤمنين - ابن

الزبير - فقد بايع له أهل

- (١). كذا في تهذيب تاريخ ابن عساكر، و في الطبعة الجديدة من تاريخ مدينة دمشق: كان الحجاج ينقض عرى الإسلام.
- (٢). الإتحاف بحب الأشراف: ص ٦٧.
- (٣). صحيح الترمذى: ٦٤/٩ [٤/٤٣٣ ح ٢٢٢٠]، تاريخ ابن عساكر: ٨٠/٤ [١٢/١٨٤ رقم ١٢١٧]، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٤/٢٢٦]، تيسير الوصول: ٣٦/٤ [٤/٤١]. (المؤلف)
- (٤). تاريخ ابن عساكر: ٨٠/٤ [١٢/١٨٥ رقم ١٢١٧]، المستطرف: ١/٦٦ [١/٥٣]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧٧
- العروض و عامّة أهل الشام؟ فقال: و الله لا أباعكم و أنتم واضعو سيوفكم على عواتقكم، تصيب أيديكم من دماء المسلمين (١).
 هلما كان ابن عمر و نصب عينيه ما كانت تصيبه أيدي الحجاج و زبانيته من دماء المسلمين، دماء أمة كبيرة من عباد الله الصالحين، دماء نفوس زكية من شيعة آل الله؟ فكيف ائتم به و بايعه؟ و بأي كتاب أم بأية سنّة ساغ له حنث يمينه يوم بايع ابن الزبير و مدّ يده إلى بيعته و هي ترجف من الضعف بعد ما بايعه رءوس الخوارج أعداء الإسلام، المارقين من الدين: نافع بن الأزرق، و عطية بن الأسود، و نجدة بن عامر (٢)؟
- ليتني أدري و قومي أفي شريعة الإسلام حكم للغلبة يركن إليه المسلم في الصلاة التي هي عماد الدين و أفضل أعمال أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ أو أنّ الائتمام في الجمعة و الجماعة يدور مدار تحقّق البيعة و إجماع الأمة، و عدم النزاع بين الإمام و بين من خالفه من الخوارج عليه؟ أو أنّ هاتيك الأعذار - أعمار ابن عمر - أحلام نائم و أماني كاذبة لا طائل تحتها؟ أنظر إلى ضوئه عقل ابن عمر يحسب أنّ الأمة تتلقّى خزعبلاته بالقبول، و تراه بها معذوراً في طاماته، ذاهلاً عن أنّ هذه المعاذير أكثر معرّة من بواده، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره.
- كان الرجل يصلّي مع الحجاج بمكة كما قاله ابن سعد (٣)، و قال ابن حزم في المحلّي (٤/٢١٣): كان ابن عمر يصلّي خلف الحجاج و نجدة (٤)، و كان أحدهما

- (١). سنن البيهقي: ٨/١٩٢. (المؤلف)
- (٢). سنن البيهقي: ٨/١٩٣. (المؤلف)
- (٣). الطبقات الكبرى: ٤/١١٠ [٤/١٤٩]. (المؤلف)
- (٤). نجدة بن عامر - عمير - اليماني من رءوس الخوارج زائغ عن الحق، خرج باليمامة عقب موت يزيد ابن معاوية، و قدم مكة، و له مقالات معروفة، و أتباع انقرضوا، قتل في سنة سبعين. لسان الميزان: ٦/١٤٨ [٦/١٧٧ رقم ٨٧٥٧]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٧٨
- خارجياً، و الثاني أفسق البرية. و ذكره أبو البركات في بدائع الصنائع (١/١٥٦).
- أليس أحقّ الناس بالإمامة أقرأهم لكتاب الله و أعلمهم بالسنة؟ أليس من السنة الصحيحة الثابتة قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً؟» (١)
- . أم لم يكن منها
- قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن سركم أنّ تُقبَل صلاتكم فليؤمّكم خياركم، فإنهم وفدكم فيما بينكم و بين ربكم» (٢)؟

أو لم يكن يسرّ ابن عمر أن تُقبل صلاته؟ أم كان يروقه من صلاة الحجاج أنّه وخطباءه كانوا يلغنون عليًا و ابن الزبير «(٣)؟ أم كان يعلم أنّ الصلاة وغيرها من القربات لا تنجح لأى مسلم إلّا بالولاية لسيد العترة - سلام الله عليه - «(٤)»، و ابن عمر على نفسه بصيرة، و يراه فاقداً إياها، بعيداً عنها، فانتماه عندئذ بالإمام العادل أو الجائر المستهتر سواسية؟ إن كان الرجل يجد الغلبة ملاك الائتمام فهلّا انتمّم بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام و كان هو الغالب فى وقعه الجمل و يوم النهروان؟ و لم يكن فى صفين مغلوباً، و إنّما لعب ابن العاصى فيها بخديعته، فالتبس الأمر على الأغرار، لكنّ أهل البصائر عرفوها فلم يتزحزحوا عن معتقدهم طرفه عين، و قبل هذه الحروب انعقدت البيعة بخليفة الحقّ من غير معارض و لا- مزاحم حتى يتبين فيه الغالب من المغلوب، فكان إمام العدل عليه السلام

(١). صحيح مسلم: ١٣٣ / ٢ [١١٩ / ٢] ح ٢٩٠ كتاب المساجد، صحيح الترمذى: ٣٤ / ٦ [١ / ٤٥٩ ح ٢٣٥]، سنن أبى داود: ٩٦ / ١ [١ / ١٥٩ ح ٥٨٢، ٥٨٤]. (المؤلف)
 (٢). نصب الرأية: ٢٦ / ٢. (المؤلف)
 (٣). راجع المحلّى لابن حزم: ٥ / ٦٤ [مسألة ٥٢٨]. (المؤلف)
 (٤). راجع الجزء الثانى: ص ٣٠١. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٧٩
 هو المستولى على عرش الخلافة و المحتبى بصدر دستها، فلما ذا تركه عليه السلام ابن عمر و لم يأتّم به و قد تمّ أمره، بتمام شروط البيعة و ملاك الائتمام على رأيه هو؟
 و من نجدة الخارجى؟ و متى غلب على جميع الحواضر الإسلاميه؟ و ما قيمته و قيمة الائتمام به، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعرّف الخوارج بالمروق من الدين بقوله: «يخرج قوم من أمتى يقرؤون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم بشىء، و لا صلاتكم إلى صلاتهم بشىء، و لا صيامكم إلى صيامهم بشىء، يقرؤون القرآن يحسبون أنّه لهم، و هو عليهم، لا- تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة «(١)» «(٢)»

. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ فى قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة» «(٣)»
 . و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سيكون فى أمتى اختلاف و فرقة، قوم يحسنون القيل و يسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثم لا يرجعون حتى يرتدّ على فوقه، هم شرّ الخلق، طوبى لمن قتلهم و قتلوه، يدعون

(١). الرميّة: هى الطريدة التى يرميها الصائد، و هى كلّ دابة رميّة.

(٢). صحيح الترمذى: ٣٧ / ٩ [٤ / ٤١٧ ح ٢١٨٨]، سنن البيهقى: ٨ / ١٧٠، و أخرجه مسلم [٢ / ٤٤٣ ح ١٥٦ كتاب الزكاة]، و أبو داود [٤ / ٢٤٤ ح ٤٧٦٨] كما فى تيسير الوصول: ٤ / ٣١ [٤ / ٣٦]. (المؤلف)

(٣). أخرجه الخمسة إلّا الترمذى [البخارى فى صحيحه: ١٣٢١ ح ٣٤١٥، و مسلم فى صحيحه: ٢ / ٤٤١ ح ١٥٤ كتاب الزكاة، و ابن ماجه فى سننه: ١ / ٥٩ ح ١٦٨، و أبو داود فى سننه: ٤ / ٢٤٤ ح ٤٧٦٨، و النسائى فى سننه: ٢ / ٣١٢ ح ٣٥٦٥]، كما فى تيسير الوصول:

۴/ ۳۲ [۴/ ۳۸]، و البيهقي في السنن الكبرى: ۸/ ۱۷۰. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۸۰.

إلى كتاب الله و ليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم». قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: التحليق «۴» . و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يخرج من قبل المشرق قوم كان هديهم هكذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثم لا يرجعون إليه- و وضع يده على صدره-، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم، فإذا رأيتموهم فاقتلوهم».

مستدرك الحاكم «۵» (۲/ ۱۴۷)

. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يوشك أن يأتي قوم مثل هذا يتلون كتاب الله و هم أعداؤه، يقرؤون كتاب الله محلقة رءوسهم، فإذا خرجوا فاضربوا رقابهم».

المستدرك «۶» (۲/ ۱۴۵)

. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن أقواماً من أمتي أشدّ، ذلقتهم بالقرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ المأجور من قتلهم».

المستدرك «۷» (۲/ ۱۴۶)

. و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الخوارج كلاب النار» «۸»، من طريق صححه السيوطي في

(۴). سنن أبي داود: ۲/ ۲۴۳ [۴/ ۲۴۳ ح ۴۷۶۵]، مستدرك الحاكم: ۲/ ۱۴۷، ۱۴۸ [۲/ ۱۶۱ ح ۲۶۴۹، ۲۶۵۰]، سنن البيهقي: ۸/ ۱۷۱ و

للشيخين عن أبي سعيد نحوه [أخرجه البخاري في صحيحه: ۶/ ۲۷۴۸ ح ۷۱۲۳، و مسلم في صحيحه: ۲/ ۴۴۰ ح ۱۴۹ كتاب الزكاة] كما في تيسير الوصول: ۴/ ۳۳ [۴/ ۳۸]. (المؤلف)

(۵). المستدرك على الصحيحين: ۲/ ۱۶۰ ح ۲۶۴۷.

(۶). المستدرك على الصحيحين: ۲/ ۱۵۹ ح ۲۶۴۴.

(۷). المستدرك على الصحيحين: ۲/ ۱۵۹ ح ۲۶۴۵.

(۸). مسند أحمد: ۴/ ۳۵۵ [۵/ ۴۷۳ ح ۱۸۶۵۱]، سنن ابن ماجه: ۱/ ۷۴ [۱/ ۶۱ ح ۱۷۳]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۸۱.

الجامع الصغير «۱»

. فما قيمة صحابيّ لا- ينتجع ممّا جاء عن النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم من الكثير الصحيح في الناكثين و القاسطين و المارقين؟ و لم يرقط قيمة لتلكم النصوص، و يضرب عنها صفحاً و لم يتبصّر بها في دينه، و يتترس تجاه ذلك الحكم البات النبويّ عن التفاعس عن تلك المشاهد بأنّها فتنه (أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ) «۲».

لقد ذاق ابن عمر وبال أمره بتركه واجبه من البيعة لمولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه و آله و سلم، و التبرك بيده الكريمة التي هي يد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو خليفته بلا منازع، و بتركه الائتمام به و الدخول في حشده، و هو نفس الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و البقيّة منه، بذلّ البيعة لمثل الحجاج الفاجر، فضرب الله عليه الذلّة و الهوان هاهنا، حتى إنّ ذلك المتجبر الكذّاب المبير لم يرفيه جدارة بأن يناوله يده فمدّ إليه رجله فبايعها! و أخذ الله بصلاته خلفه و خلف نجدة المارق من الدين، و حسبته بذينك هواناً في الدنيا و لعذاب الآخرة أشدّ و أبقي، و كان من أخذته سبحانه إياه أن سلط عليه الحجاج فقتله و صلّى عليه «۳» و يالها من صلاة مقبولة و دعاء مستجاب من ظالم غاشم.

معذرة أخرى لابن عمر:

و لابن عمر معذرة أخرى، أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٢) من طريق نافع عن ابن عمر أنه أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن أنت ابن عمر و صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما يمنعك من هذا الأمر؟ قال: يمنعني أن الله تعالى حرم على دم المسلم

(١). الجامع الصغير: ١/ ٦٣٨ ح ٤١٤٨.

(٢). العنكبوت: ٢.

(٣). الاستيعاب: ١/ ٣٦٩ [القسم الثالث / ٩٥٣ رقم ١٦١٢]، أسد الغابة: ٣/ ٢٣٠ [٣/ ٣٤٤ رقم ٣٠٨٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٢.

قال: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) «١». قال: قد فعلنا و قد قاتلناهم حتى كان الدين لله، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير الله.

و أخرج في الحلية (١/ ٢٩٤) من طريق القاسم بن عبد الرحمن: أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى: ألا تخرج فتقاتل؟ فقال: قد قاتلت و الأنصاب بين الركن و الباب حتى نفاها الله عزَّ و جلَّ من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله.

دع ابن عمر يحسب نفسه أفتقه من كل الصحابة من المهاجرين الأولين و الأنصار الذين باشروا الحرب مع أمير المؤمنين صلى الله عليه و آله و سلم في تلکم المعامع، و لكن هل كان يجد نفسه أفتقه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث أمر أصحابه بمناصرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فيها، و أمره- صلوات الله عليه- بمباشرة هاتيك الحروب الدامية، و نهى عن التثبط عنها. و هل كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أن المقاتلين من الفتنين من أهل لا إله إلا الله فأمر بالمقاتلة مع علي عليه السلام؟ أو عزب عنه علم ذلك فأمر بإراقة دماء المسلمين؟ غفرانك اللهم.

و هل علم صلى الله عليه و آله و سلم بأن نتيجة ذلك القتال أن يكون الدين لغير الله فحضر عليه؟

أو فاته ذلك لكن علمه ابن عمر فتجنبه؟ أعوذ بالله من شطط القول.

و ما أشبه اعتذار ابن عمر باعتذار أبيه يوم أمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقتل ذى الثدية رأس الخوارج، فما قتله و اعتذر بأنه وجده متخشعاً واضحاً جبهته لله. راجع الجزء السابع (ص ٢١٦).

ثم إن كون الدين لغير الله، هل كان من ناحية مولانا أمير المؤمنين علي، و كان

(١). البقرة: ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٣.

هو و أصحابه يريدونه؟ أو من ناحية مناوئيه و من بغى عليه من الفئة الباغية؟ و الأول لا يتفق مع ما جاء في الكتاب الكريم و السنة الشريفة في حق الإمام علي عليه السلام و في مواليه و تابعيه و مناوئيه، و في خصوص الحروب الثلاث، كما هو مبثوث في مجلّمات كتابنا هذا، و إن ذهل أو تذاهل عنها ابن عمر.

و إن كان يريد الثاني فلما ذا بايع معاوية بعد أن تقاعد عن بيعه أمير المؤمنين عليه السلام؟ هذه أسئلة و وجوه لا أدري هل يجد ابن عمر عنها جواباً في محكمة العدل الإلهي؟ لا أحسب، و لعله يتخلص عنها بضوئه العقل المسقط للتكليف.

و أعجب من هذه كلها ما جاء به أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٩) من قول ابن عمر: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة و ظلمة، فأخذ بعضهم يميناً و شمالاً فأخطأ الطريق، و أقمنا حيث أدركنا ذلك

حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول فعرفنا و أخذنا فيه، و إنما هؤلاء فتیان قريش يقتتلون على هذا السلطان و على هذه الدنيا، ما أبالي أن لا يكون لى ما يقتل «١» بعضهم بعضاً بنعلى هاتين الجر داوين.

ليت شعرى متى غشيت الأمة سحابة و ظلمة فأقام الرجل حيث أدرك ذلك؟ أعلى العهد النبوى و هو أصفى أدوار الجؤ الدينى؟ أم فى دور الخلافة؟ و قد بايع الرجل شيخ تيم و أباه، و هما عنده خيرا خلق الله واحداً بعد واحد، فلا يرى فيه غشيان الظلمة أو قبول السحابة، و اعطف على ذلك أيام عثمان فقد بايعه و لم يتسلل عنه حتى يوم مقتله، كما مرّ فى (ص ٢٣) من هذا الجزء، فلم تكن أيام عثمان عنده أيام ظلمة و سحابة و إن كان من ملقحى فتنها بما ارتآه، فلم يبق إلا عهد الخلافة العلوية و ملك معاوية بن أبى سفيان.

(١). فى تعليق الحلية: المعنى ما يقتل بعضهم بعضاً عليه، و الله أعلم. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٨٤

أما معاوية فقد بايعه الرجل طوعاً و رغبة و إن رآه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ملكاً عضواً و لعن صاحبه. و بايع يزيد بن معاوية بعد ما أخذ مائة ألف من معاوية، فلم يبق دور ظلمة عنده إلا أيام خلافة خير البشر سيّد الأمة مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام، و فيها أخذ بعضهم يميناً و شمالاً فأخطأ الطريق، و كانت الأدوار مجلّة قبل ذلك و بعده أيام إمارة معاوية و يزيد و عبد الملك و الحجاج، فقد أبصر الرجل طريقه المهيع الأول عند ذلك فعرفه و أخذ فيه و بايعهم.

و هل هنا من يسائل الرجل عن الذين أخطأوا الطريق ببيعتهم و انحيازهم هل هم الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام؟ و هم الصحابة العدول و البدريون من المهاجرين و الأنصار، و الأمة الصالحة من التابعين من رجالات المدينة المشرفة و غيرها من الأمصار الإسلامية. أو الذين أكبوا على تلکم الأيدى العادية فبايعوها؟ من طغام الشام، سفلة الأعراب، و بقتة الأحزاب، و أهل المطامع و الشره، فيرى هل تحدوه القحّة و الصلف إلى أن يقول بالأول؟ و نصب عينه

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن تولّوا علينا تجدوه هادياً مهدياً، يسلك بكم الطريق المستقيم»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن تؤمروا علينا— و لا أراكم فاعلين— تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم»

. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن تستخلفوا علينا— و ما أراكم فاعلين— تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم على المحجّة البيضاء»

إلى أحاديث أخرى أو عزنا إليها فى الجزء الأول (ص ١٢).

أو أن النصفه تلقى على روعه فينطق و هو لا يشعر بما يقول، فيقول بالثانى فينقض ما ارتكبه من بيعه القوم جميعاً.

ثم إن من غريب المعتقد ما ارتآه من أن فتیان قريش كانوا يقتتلون على السلطان، و يبغون بذلك حطام الدنيا، و هو يعلم أن لهذا الحسبان شطرين، فشطر

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٨٥

لعلى أمير المؤمنين و أصحابه، و هو الذى كانت الدنيا عنده كعفظة عنز، كما لهج به— صلوات الله عليه— و صدق الخبر الخبير، و كانت نهضته تلك بأمر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عهد منه إليه و إلى أصحابه، كما تقدّم فى هذا الجزء و الجزء الثالث. و شطر لطلحة و الزبير و لمعاوية.

أما الأولان فيعرب عن مرماهما

قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له: «كل واحد منهما يرجو الأمر له و يعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل، و لا يمدان إليه بسبب، كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه، و عمّا قليل يكشف قناعه به، و الله لئن أصابوا الذى يريدون لينزعن هذا نفس هذا، و ليأتين هذا على هذا، قد قامت الفتنة الباغية فأين المحتسبون؟»

و لئى خرج طلحة و الزبير و عائشة إلى البصرة جاء مروان بن الحكم إلى طلحة و الزبير و قال: على أيكما أسلم بالإمارة، و أنادى

بالصلاة؟ فسكتا، فقال عبد الله بن الزبير: على أبي. وقال محمد بن طلحة: على أبي. فأرسلت عائشة إلى مروان: أ تريد أن ترمى الفتنة بيننا؟ أو قالت: بين أصحابنا، مروان ابن اختي فليصل بالناس. يعنى عبد الله بن الزبير.
مرآة الجنان لليافعي (١/ ٩٥).

و أما معاوية فهو الذى صدق فيه ظنه بل تنجز يقينه، وقد عرفه بذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتعرفه إياك بغايته الوحيدة، ونفسيته الذميمة كلماتهم، وابن لا يصيخ إليها وقد أصمته وأعماه حبّ العشميين، فاتبع هواه وأضله، وإليك نماذج من تلکم الکلم:

١- قال هاشم المرقال مخاطباً أمير المؤمنين علياً عليه السلام: سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا فى عباد الله بغير رضا الله، فأحلوا حرامه، وحرّموا حلاله، واستهوى بهم الشيطان، الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٦.

و وعدهم الأباطيل، و مناهم الأمانى حتى أزاعهم عن الهوى، و قصد بهم قصد الردى، و حبّ إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرجبتنا فى الآخرة.

كتاب صفين (ص ١٢٥)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٨٢)، جمهرة الخطب (١/ ١٥١) «١».

٢- و من كلام لهاشم المرقال أيضاً: يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جدّ خبير، هم لك و لأشياعك أعداء، و هم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء، و هم مقاتلوك و مجادلوك، لا- يُيقون جهداً مشاخرة على الدنيا، و ضننا بما فى أيديهم منها، ليس لهم إربة غيرها إلا ما يخذعون به الجهال من طلب دم ابن عقان، كذبوا ليسوا لدمه ينفرون، و لكن الدنيا يطلبون.
كتاب ابن مزاحم (ص ١٠٣)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٧٨) «٢».

٣- من خطبة ليزيد بن قيس الأرحبي: إن المسلم من سلم دينه و رأيه، و إن هؤلاء القوم و الله ما إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه، و لا على إحياء حق رأونا أمتناه، و لا يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبارة و ملوكاً، و لو ظهوروا عليكم- لا أراهم الله ظهوراً و سروراً- إذن لوليكم مثل سعيد «٣» و الوليد «٤» و عبد الله ابن عامر «٥» السفية، يحدث أحدهم فى مجلسه بذيت و زيت، و يأخذ مال الله و يقول: لا إثم علىّ فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه. كيف؟ إنما هو مال الله أفاءه علينا بأسيافنا

(١). وقعة صفين: ص ١١٢، شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٨٤ خطبة ٤٦، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٢٣ رقم ٢١٢.

(٢). وقعة صفين: ص ٩٢، شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٧٢ خطبة ٤٦.

(٣). سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، والى معاوية على المدينة. (المؤلف)

(٤). الوليد بن عقبة السكيري، أخو عثمان لأمه. (المؤلف)

(٥). عبد الله بن عامر، ولّه معاوية على البصرة ثلاث سنين. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٧.

و رماحنا، قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله، و لا تأخذكم فيهم لومة لائم، إنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرّبتم، و الله ما أرادوا باجتماعهم عليكم إلا شراً، و أستغفر الله العظيم لى و لكم.

كتاب صفين (ص ٢٧٩)، تاريخ الطبرى (٦/ ١٠)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٤٨٥) «١».

٤- من مقال لعمار بن ياسر بصفين: أمضوا معى عباد الله إلى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه، الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله، إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الأمرون بالإحسان. فقال هؤلاء الذين لا يباليون إذا سلمت لهم دنياهم و لو درس هذا الدين: لم تقتلتموه؟ فقلنا: لأحدثه. فقالوا: إنّه ما أحدث شيئاً، و ذلك لأنه مكّتهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يباليون لو

انهدت عليهم الجبال، والله ما أظنهم يطلبون دمه، إنهم ليعلمون إنه لظالم، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمروها، و علموا لو أن صاحب الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون فيه منها، ولم يكن للقوم سابقه في الإسلام يستحقون بها الطاعة والولاية، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل إمامنا مظلوماً. ليكونوا بذلك جابرة و ملوكاً، و تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون، و لولا هي ما بايعهم من الناس رجلا.

كتاب صفين (ص ٣٦١)، تاريخ الطبري (٦/ ٢١)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٥٠٤)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١٢٣)، تاريخ ابن كثير (٧/ ٢٦٦) و اللفظ لابن مزاحم «٢».

(١). وقعة صفين: ص ٢٤٧، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ١٧ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٩٤ خطبة ٦٥.

(٢). وقعة صفين: ص ٣١٩، تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ٣٩ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح نهج البلاغة: ٥/ ٢٥٢ خطبة ٦٥، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٨٠ حوادث سنة ٣٧ هـ، البداية و النهاية ٧/ ٢٩٦ حوادث سنة ٣٧ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٨

٥- من خطبة لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: يا أمير المؤمنين إن القوم لو كانوا الله يريدون، والله يعملون، ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلوننا فراراً من الأسوة و حباً للأثرة، و ضناً بسلطانهم، و كرهاً لفراق دنياهم التي في أيديهم، و على إحن في نفوسهم، و عداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة، قتلت فيها آباءهم و إخوانهم.

كتاب صفين (ص ١١٤)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٨١)، جمهرة الخطب (١/ ١٤٨) «١».

٦- من كلام لشبث بن ربعي مخاطباً معاوية: إنه والله لا يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب. إلى آخر ما يأتي في هذا الجزء.

٧- قال وردان غلام عمرو بن العاص له: اعتركت الدنيا و الآخرة على قلبك، فقلت: عليّ مع الآخرة في غير دنيا، و في الآخرة عوض من الدنيا، و معاوية مع الدنيا بغير آخرة، و ليس في الدنيا عوض الآخرة. فقال عمرو:

يا قاتل الله ورداناً و فطنته أبدى لعمرك ما في النفس وردان

لما تعرّضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي و في الأبطال إدهان

نفس تعف و أخرى الحرص يقبلها والمرء يأكل تبناً و هو غرثان

أما عليّ فدين ليس يشركه دنياً و ذاك له دنياً و سلطان

فاخترت من طمعي دنياً على بصرو ما معي بالذي أختار برهان

إلى آخر أبيات مّرت في (٢/ ١٤١)، و مّر لعمرو بن العاص قوله:

معاوي لا أعطيك ديني و لم أنل بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع

(١). وقعة صفين: ص ١٠٢، شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٨٠ خطبة ٤٦، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٢٠ رقم ٢٠٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٨٩، فإن تعطني مصراً فأربح بصفقة أخذت بها شيخاً يضرب و ينفع

و ما الدين و الدنيا سواء و إنني لأخذ ما تُعطي و رأسى مقتع

إلى آخر ما أسلفناه في (٢/ ١٤٣).

٨- من كتاب لمحمد بن مسلمة الأنصاري إلى معاوية: و أما أنت فلعمري ما طلبت إلّا الدنيا، و لا اتّبعت إلّا الهوى. فإن تنصر عثمان ميتاً فقد خذلته حياً.

كتاب صفين «١» (ص ٨٦).

قال نصر: لما اشترطت عكاً و الأشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة و العطاء فأعطاهم «٢»، لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض إلا طمع في معاوية، و شخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس، و بلغ ذلك علينا فساءه، و جاء المنذر بن أبي حميصة الوادعي «٣»، و كان فارس همدان و شاعرهم فقال: يا أمير المؤمنين إن عكاً و الأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض و العطاء فأعطاهم، فباعوا الدين بالدنيا، و إننا رضينا بالآخرة من الدنيا، و بالعراق من الشام، و بك من معاوية، و الله لآخرتنا خير من دنياهم، و لعراقنا خير من شامهم، و لإمامنا أهدى من إمامهم، فاستفتحنا بالحرب، و ثق منا بالنصر، و احملنا على الموت. ثم قال في ذلك: إن عكاً سألوا الفرائض و الأشعر سالوا جوائزاً بثنيته «٤» تركوا الدين للعطاء و للفرض فكانوا بذاك شر البرية

(١). وقعه صفين: ص ٧٧.

(٢). اشترطوا على معاوية أن يجعل لهم فريضة ألفى رجل في ألفين، و من هلك فابن عمه مكانه. كتاب صفين: ص ٤٩٣ [ص ٤٣٣]. (المؤلف)

(٣). الوادعي: نسبة إلى وادعة، بطن من همدان. (المؤلف)

(٤). البثنية: منسوبة إلى قرية بالشام بين دمشق و أذرعان، و إليها تُنسب الحنطة البثنية، و هي أجود أنواع الحنطة [معجم البلدان: ٨/٣٣٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩٠ و سألنا حسن الثواب من الله و صبراً على الجهاد و نيته

فلكل ما ساله و نواه كلنا يحسب الخلاف خطية

و لأهل العراق أحسن في الحرب إذا ما تدانت السمهرية

و لأهل العراق أحمل للثقل إذا عمّت العباد بليته

ليس منا من لم يكن لك في الله و لنا يا ذا الولا و الوصية

فقال علي: «حسبك رحمك الله»، و أثنى عليه خيراً و على قومه. و انتهى شعره إلى معاوية، فقال معاوية: و الله لأستميلن بالأموال ثقات علي، و لأقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياى آخرته.

كتاب صفين (ص ٤٩٥)، شرح ابن أبي الحديد (٢/٢٩٣) «١».

من كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى معاوية: «و اعلم يا معاوية أنك قد ادعيت أمراً لست من أهله لا في القدم و لا في الولاية، و لست تقول فيه بأمر بين تُعرف لك به أثره، و لا لك عليه شاهد من كتاب الله، و لا عهد تدعيه من رسول الله، فكيف أنت صانع إذا انقضت عنك جلايب ما أنت فيه من دنيا أبهجت بزيتها، و ركنت إلى لذتها، و حُلِي فيها بينك و بين عدو جاهد ملح، مع ما عرض في نفسك، من دنيا قد دعتك فأجبتها، و قادتك فاتبعتها، و أمرتك فأطعتها، فأقعس عن هذا الأمر، و خذ أهبه الحساب، فإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا يُجِنُّكَ منه مجن، و متى كنتم يا معاوية ساسة للرعية؟ أو ولاءة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن؟ و لا شرف سابق على قومكم، فشمر لما قد نزل بك، و لا تمكّن الشيطان من بغيته فيك، مع أنني أعرف أن الله و رسوله صادقان، فنعود بالله من لزوم سابق الشقاء، و إلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مُترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق».

(١). وقعة صفين: ص ٤٣٥، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٧٧ خطبة ١٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩١.

كتاب صفين (ص ١٢٢)، نهج البلاغة (٢ / ١٠)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٤١٠) «١».

١١-

روى: أن الحسن بن علي قال لحبيب «٢» بن مسلمة في بعض خرجاته بعد صفين: «يا حبيب ربّ مسير لك في غير طاعة الله». فقال له حبيب: أمّا إلى أبيك فلا- فقال له الحسن: «بلى والله ولقد طاوعت معاوية على دنياه و سارعت في هواه، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول، فتكون كما قال الله تعالى: (وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا) «٣». و لكنك كما قال الله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) «٤» «٥»

١٢- قال القحذمي: لما قدم معاوية المدينة، قال: أيها الناس إنّ أبا بكر رضى الله عنه لم يرد الدنيا و لم ترده، و أمّا عمر فأرادته الدنيا و لم يردّها، و أمّا عثمان فنال منها و نالت منه، و أمّا أنا فمالت بى و ملت بها، و أنا أليتها و هى أمى و أنا ابنها، فإن لم تجدونى خيركم فأنا خير لكم.

العقد الفريد «٦» (٢ / ٣٠٠).

إلى كلمات أخرى تعرب عن مدى غايات معاوية و تركاضه وراء حطام الدنيا و ملكها العضوض.

ابن عمر يحيى أحداث أبيه:

هاهنا يوقفنا السبر عن أخبار ابن عمر على مواقف أتباعه أحداث والده،

(١). وقعة صفين: ص ١٠٩، نهج البلاغة: ص ٣٦٩ كتاب ١٠، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٧٩.

(٢). نزيل الشام، كان مع معاوية في حروبه. (المؤلف)

(٣). التوبة: ١٠٢.

(٤). المطففين: ١٤.

(٥). الاستيعاب: ١ / ١٢٣ [القسم الأول: ١ / ٣٢١ رقم ٤٧٠]. (المؤلف)

(٦). العقد الفريد: ٤ / ١٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩٢.

و اتّخذه آراءه الشاذة عن الكتاب و السنّة ديناً بعد تبين الرشد من الغي، ما بالهم إذا فعلوا فاحشاً قالوا وجدنا عليها آباءنا و الله أمرنا بها؟!

منها: ذكر الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٦٥) عن ابن عمر لَمَّا سِئِلَ عن المتعة، قال: حرام. فقيل: إن ابن عباس لا يرى بها بأساً. فقال: و الله لقد علم ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عنها يوم خيبر و ما كنّا مسافحين.

و أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٢٠٦) عن عبد الله بن عمر أنّه سِئِلَ عن متعة النساء فقال: حرام، أما إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو أخذ فيها أحداً لرجمه بالحجارة.

إنّ الرجل متقول على الله و على رسوله بحكمه الباتّ بحرمة المتعة، و السائل إنّما سأله عن دين الله لا عمّا أحدثه أبوه، و هو فى قوله هذا مكذب لأبيه، حيث يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما. و يقول:

ثلاث كنّ على عهد رسول الله أنا محرّمهنّ و معاقب عليهنّ: متعة الحجّ، و متعة النساء، و حى على خير العمل. و لم يستثن من ذلك

العهد شيئاً، و نسب التحريم إلى نفسه، و قد عُدَّ من أوليات عمر.

و مكذَّب أيضاً ابن عبيّاس و قاذف إِيّاه بأنّه كان يعلم حكم الله و يحكم بخلافه، و يحلف بالله في قوله الفاحش، و حاشا حبر الأمة عن هذه الطامة الكبرى.

و مكذَّب فحول الصحابة نظراء جابر بن عبد الله، و أبي سعيد الخدرى، و عمران بن حصين، القائلين بإباحة المتعة في السنّة الشريفه، و إنهم تمتّعوا على عهد أبي بكر و شطر من خلفه عمر، و إن عمر هو الذين نهى عنها. و مكذَّب سيّد العتره أمير المؤمنين عليه السلام في عزوه النهى عن المتعة إلى عمر، و قوله: «لو لا نهيه عنها ما زنى إلّا شقي»

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٩٣

على أنّ النهى عن المتعة بخير يكذبه إطباق الحفاظ و شراح البخارى على عدم وجود النهى عنها يومئذ، و قد سبق القول عن السهيلي و أبي عمر و الزرقاني في الجزء السادس (ص ٢٢٦) بأنّه و هم و غلط لا يعرفه أحد من أهل السير و رواة الأثر. مرّ الكلام حول هذا البحث ضافياً في الجزء السادس (ص ١٩٨ - ٢٤٠).

و منها: نهيه عن البكاء على الأموات احتذاء منه سيرة أبيه، خلاف ما جاء في السنّة الشريفه من فعل النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قوله و تقريره، و كان ذلك بعد قيام الحجّة عليهما كما مرّ في الجزء السادس،

و كان الرجل يقول: مرّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقبر فقال: إنّ هذا ليُعذّب الآن ببكاء أهله عليه، فقالت عائشة: غفر الله لأبي عبد الرحمن، إنّه و هم، إنّ الله تعالى يقول (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «١»: إنّما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ هذا ليُعذّب الآن و أهله يبكون عليه» «٢»

. فضلنا القول في المسألة في الجزء السادس (١٥٩ - ١٦٧) و في هذا الجزء (ص ٤٣، ٤٤).

و منها: استنكافه من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخذاً برأى أبيه، السابق ذكره في (٢٩٤/٦)، قال الشعبي: قعدت مع ابن عمر سنتين أو سنه و نصفاً فما سمعته يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا حديثاً «٣».

و منها: قوله في طواف الوداع على الحائض التي أفاضت حدو رأى أبيه خلاف السنّة النبويّة الشريفه، و كان على ذلك ردحاً من الزمان، ثم لما لم ير من وافقه في الرأى لم يجد بداً من البخوع للحق فأخبت إليه، كما أسلفناه في (١١١/٦).

(١). الأنعام: ١٦٤.

(٢). مسند أحمد: ٣١/٢، ٣٨ [٢/١١٣ ح ٤٨٥٠، ص ١٢٥ ح ٤٩٣٩]. (المؤلف)

(٣). سنن الدارمي: ٨٤/١، سنن ابن ماجه: ١٥/١ [١١/١ ح ٢٦]، مسند أحمد: ١٥٧/٢ [٢/٣٣٥ ح ٦٤٢٩] و لفظه: جالست ابن عمر سنتين ما سمعته روى شيئاً عن رسول الله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٩٤

و منها: حصّه الناس على ما أحدثه أبوه من المنع عن السؤال عمّا لم يقع «١»، و قوله: يا أيّها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن، فإنّي سمعت عمر بن الخطّاب يلعن من سأل عمّا لم يكن «٢».

ألا تعجب من سوء حظ أمّه محمد صلى الله عليه و آله و سلم أن تدعم الأحداثه فيها بالمسبّه، و تنهى عن المعروف بالفسوق!؟

و منها: قوله في المتطيّب عند الإحرام اقتداءً بأحدثه أبيه خلاف السنّة الثابتة، أخرج البخارى و مسلم من طريق إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يقول: لئن أصبح مطلياً بقطران أحبّ إليّ من أن أصبح محرماً أنضح «٣» طيباً، قال: فدخلت على

عائشة فأخبرتها بقوله فقالت: طيبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطاف على نسائه ثم أصبح محرماً. وفي لفظ البخارى: ذكرته لعائشة فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينضح طيباً. وفي لفظ النسائي: سألت ابن عمر عن الطيب عند الإحرام فقال: لأن أطلّى بالقطران أحب إلي من ذلك. فذكرت ذلك لعائشة فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، قد كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيطوف على نسائه ثم يصبح ينضح طيباً «٤».

(١). مَرَّ البحث عنه في: ٢٩٣/٦. (المؤلف)

(٢). كتاب العلم لأبي عمر: ١٤٣/٢ [ص ٣٦٩ ح ١٧٩٤]، مختصر كتاب العلم: ص ١٩٠ [ص ٣٢٦ رقم ٢٣٢]. (المؤلف)

(٣). النضح: بالخاء المعجمة كاللطح فيما يبقى له أثر، يقال: نضح ثوبه بالطيب. والنضح بالمهملة فيما كان رقيقاً مثل الماء. (المؤلف)

(٤). صحيح البخارى: ١٠٢/١، ١٠٣ [١٠٤/١ ح ٢٦٤]، صحيح مسلم: ١٢/٤، ١٣ [٢٢/٣ ح ٤٩ كتاب الحج]، سنن النسائي: ١٤١/٥

[٢/٣٤٠ ح ٣٦٨٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩٥

ومنها: ما أخرجه الشيخان «١» من طريق مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة والناس يصلون الضحى في المسجد، فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة، فقال له عروة: يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أربع عمر، إحداهن في رجب، فكرهنا أن نكذبه ونردّ عليه، وسمعنا استناب عائشة في الحجرة، فقال عروة: ألا تسمعين يا أم المؤمنين إلى ما يقول أبو عبد الرحمن؟ فقالت: وما يقول؟ قال: يقول: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر إحداهن في رجب. فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر رسول الله إلّا وهو معه، وما اعتمر في رجب قط. الظاهر من الرواية أن ابن عمر تعمّد باختلاق عمرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجب، وإن كره مجاهد وعروة أن يكذّبا، وإلّا فعل ذلك روماً لتدعيم ما تأول به رأى أبيه الشاذ في متعة الحجّ ممّا رواه أحمد في مسنده «٢» (٩٥/٢) من قوله: إنّ عمر لم يقل لكم إنّ العمرة في أشهر الحجّ حرام، ولكنّه قال: إنّ أتمّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحجّ.

فأراد ابن عمر بعزوة عمرة رجب المختلفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأييداً لتأويله الذى يضادّ صريح قول أبيه: إنّي أحرمها وأعاقب عليها. وقد فضلنا القول فيها في (ج ٦).

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما اعتمر في رجب قط كما

جاء في حديث أنس أيضاً: اعتمر

(١). صحيح البخارى: ١٤٤/٣ [٢/٦٣٠ ح ١٦٨٥]، صحيح مسلم: ٦١/٤ [٣/٨٩ ح ٢٢٠ كتاب الحج]، مسند أحمد: ٧٣/٢، ١٢٩، ١٥٥

[٢/١٨٧ ح ٥٣٩٣، ص ٢٨٥ ح ٦٠٩١، ص ٣٣١ ح ٦٣٩٤]، [و سنن ابن ماجه: ٢/٩٩٧ ح ٢٩٩٨] وفي تيسير الوصول: ١/٣٣٦ [١/٣٩٤]

: أخرجه الخمسة إلّا النسائي. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٢/٢٢٦ ح ٥٦٦٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٩٦

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر كلّها في ذى القعدة «١»

، وأخرج ابن ماجه في سننه «٢» (٢/٢٣٣) من طريق ابن عباس قال: لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرة إلّا في ذى القعدة.

و كان ابن عمر يحسب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر مرتين فأنكرت عليه عائشة أيضاً، ولعله كان قبل إنكارها السابق عليه،

أخرج أبو داود و أحمد «٣» من طريق مجاهد قال: سئل ابن عمر: كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: مرتين. فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اعتمر ثلاثاً سوى التي قرننها بحجّة الوداع.

ولعلّ الباحث يقرب من عرفان حقيقة ابن عمر إن أمعن النظر فيما

أخرجه ابن عساکر من طريق إمام الحنابلة «٤» عن ابن أزي: أن عبد الله بن الزبير قال لعثمان يوم حُصِر: إنَّ عندي نجائب قد أعددتها لك، فهل لك أن تتحوّل إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟ قال: لا، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه نصف أوزار الناس»، ولا أراك إلّا إياه أو عبد الله بن عمر.

تاريخ ابن عساکر «٥» (٧/٤١٤).

و أخرج أحمد في مسنده «٦» (٢/١٣٦): أتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير فقال: يا ابن الزبير إياك و الإلحاد في حرم الله تبارك و تعالی، فإنّي سمعت

(١). صحيح البخارى: ٣/١٤٥ [٢/٦٣١ ح ١٦٨٨]، صحيح مسلم: ٤/٦٠ [٣/٨٨ ح ٢١٧ كتاب الحج]، سنن أبى داود: ١/٣١٢ [٢/٢٠٦ ح ١٩٩٤]، الإجابة للزركشى: ص ١١٥ [ص ١٠٤ ح ٣]. (المؤلف)

(٢). سنن ابن ماجه: ٢/٩٩٧ ح ٢٩٩٦.

(٣). راجع سنن أبى داود: ١/٣١٢ [٢/٢٠٥ ح ١٩٩٢]، مسند أحمد: ٢/٧٠، ١٣٩ [٢/١٨٣ ح ٥٣٦٠، ص ٣٠٣ ح ٦٢٠٦]، فتح البارى: ٣/٤٧٣ [٣/٦٠١]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ١/١٠٤ ح ٤٦٣.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٢٨/٢١٩ رقم ٣٢٩٧، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢/١٩٥.

(٦). مسند أحمد: ٢/٢٩٨ ح ٦١٦٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٩٧

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّه سيلحد فيه رجل من قريش لو وُزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت». قال: فانظر لا تكونه.

الفريق الثانى:

إشارة

أمّا الفريق الثانى من أخبار ابن عمر فحدّث عنه و لا حرج، تراه لا يدعه عداؤه المحترم و نفسيته الواجده على أمير المؤمنين، أو حبه المعمرى و المصمّ للبيت العشمى، أن يجرى على لسانه اسم عليّ و ذكر أيام خلافته فضلاً عن أن يبايعه، مرّ حول حديث ذكرناه فى هذا الجزء صفحة (٢٤) قول ابن حجر: لم يذكر ابن عمر خلافة عليّ لأنّه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه. إلى آخر كلامه.

و سبق فى (ص ٣٦) من طريق الحافظ ابن عساکر، ذكر ابن عمر الخلافة الإسلامية و عدّه خلفاءها الاثنى عشر من قريش: أبا بكر، و عمر، و عثمان، و معاوية، و يزيد، و السفاح، و منصور، و جابر، و الأمين، و سلام، و المهدي، و أمير العصب، و قوله فيهم: إنّ كلّهم صالح لا يوجد مثله.

أىّ نفسيه ذميمة أو عقليّة ساقطة دعت الرجل إلى هذه العصبيّة، عصبيّة الجاهليّة الأولى؟ هب أن خلافة أمير المؤمنين كانت غير

مشروعة- العياد بالله- ولكن هل كانت من السقوط على حدّ هو أسوأ حالاً من أيام يزيد الطاغية الباغية وملكه العضوض، الذي استساغ الرجل أن يلهج به دون عهد أمير المؤمنين و خلفته؟ وهل تسوغ تسمية أيام الفراعنة والجبابرة لدى سرد تاريخ قصة أو قضيتها، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند القوم أنّ الخلافة بعده صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون عاماً، ثم ملك عضوض، ثم كائن عتواً وجبريةً وفساداً في الأمة، يستحلون الفروج والخمور «١»؟

(١). راجع الخصائص الكبرى: ١١٩ / ٢ [١٩٧ / ٢]، فيض القدير: ٥٠٩ / ٣ [٤١٤٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٩٨

و هل كان على لسان الرجل عقاب عني به عن سرد فضائل أمير المؤمنين و تبكمت عليه ممّا ملأ بين الخافقين؟ و قد نزلت فيه عليه السلام ثلاثمائة آية، و جاءت في الثناء عليه آلاف من الأحاديث لم يُؤوَّ منها عن ابن عمر إلّا نزر يعدّ بالأنامل، و ذلك بصورة مصغرة مشوهة، يضم آراءه السخيفة إليها مثل ما

أخرجه أحمد في مسنده «١» (٢٦ / ٢) عن ابن عمر قال: كنّا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: رسول الله خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر، و لقد أوتى ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم! زوجه رسول الله ابنته و ولدت له، و سدّت الأبواب إلّا بابه في المسجد، و أعطاه الراية يوم خيبر.

و في حديث: قيل لابن عمر: ما قولك في عليّ و عثمان؟ فقال ابن عمر: أمّا عثمان فقد عفا الله عنه فكرهتم أن تعفوا، و أمّا عليّ فابن عمّ رسول الله و ختنه «٢».

و تراه يوازن أبا بكر و عمر و عثمان مع رسول الله و يزنهم بميزان قسطه الذي فيه ألف عين، ثم يرفعه و لم تلحق الزنة عليّ. أخرج أحمد في المسند «٣» (٧٦ / ٢) من طريق ابن عمر، قال: خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس، فقال: رأيت قبيل الفجر كأنّي أعطيت المقاليد و الموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، و أمّا الموازين فهي التي تزنون بها، فوضعت في كفة و وضعت أمتي في كفة، فوزنت بهم فرجحت، ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثم جيء بعمر فوزن [فوزن] «٤»، ثم جيء بعثمان فوزن بهم. ثم رفعت.

يؤيد ابن عمر بهذه الأسطورة رأيه في المفاضلة بين الصحابة، و أنّه لا تفاضل

(١). مسند أحمد: ١٠٤ / ٢ ح ٤٧٨٢.

(٢). أخرجه البخاري [في صحيحه: ١٦٤١ / ٤ ح ٤٢٤٣]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١٩٤ / ٢ ح ٥٤٤٦.

(٤). ما بين المعقوفين من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٩٩

بينهم بعد أبي بكر و عمر و عثمان، و إذا ذهبوا استوى الناس.

نعم، ثقيل على ابن عمر أن يذكر عليّاً بخير، و يبوح بشيء من فضائله الجمة، و هو يأتي في غيره بما لا يقبله قطّ ذو مسكّة، و لا يساعده فيه العقل و المنطق، مثل قوله: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عنده أبو بكر الصديق عليه عباة قد خلّها على صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال: مالي أرى أبا بكر عليه عباة قد خلّها على صدره بخلال؟ إلى آخر ما مرّ في (٥ / ٢٧٤ الطبعة الأولى و ص ٣٢١ الطبعة الثانية).

و قوله مرفوعاً: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح. لسان الميزان «١» (٣ / ٣١٠).

وقوله مرفوعاً: أتيت في المنام بعسّ مملوء لبناً فشربت منه حتى [إذا] امتلأت فرأيتَه يجرى في عروقي فضلت فضله فأخذها عمر بن الخطاب فشربها. إلى آخر ما أسلفناه في (٥/ ٢٧٩ الطبعة الأولى و ص ٣٢٦ الطبعة الثانية).

وقوله مرفوعاً: أُحْشِرُ يوم القيامة بين أبي بكر و عمر، حتى أقف بين الحرمين فيأتينى أهل مكة و المدينة.

وقوله مرفوعاً: هبط جبريل فقال: إن ربّ العرش يقول لك: لَمَّا أخذت ميثاق النبيين أخذت ميثاقك، و جعلتك سيدهم، و جعلت وزيرك أبا بكر و عمر.

وقوله مرفوعاً: لَمَّا أُسرى بي إلى السماء فصرت إلى السماء الرابعة سقطت في حجري تفاحة فأخذتها بيدي فانفلقت فخرجت منها حوراء تقهقه، فقلت لها: تكلمى لمن أنت؟ قالت: للمقتول شهيداً عثمان بن عفان.

وقوله مرفوعاً: أما إن معاوية يبعث يوم القيامة عليه رداء من نور الإيمان.

(١). لسان الميزان: ٣/ ٣٨٢ رقم ٤٦٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٠٠

وقوله مرفوعاً: إنّه أوحى إليّ أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمرى.

وقوله: لَمَّا نزلت آية الكرسي قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمعاوية: اكتبها فقال لى: مالى بكتبتها إن كتبتها؟ قال: لا يقرؤها أحد إلّا كُتِبَ لك أجرها.

وقوله مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية، فقال: أنت يا معاوية منى و أنا منك، لتراحمنى على باب الجنة كهاتين. و أشار بإصبعيه.

وقوله مرفوعاً: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك، فطلع معاوية.

وقوله: إن جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم سفرجلًا، فأعطى معاوية ثلاث سفرجات و قال: تلقانى بهنّ في الجنة.

إلى روايات أخرى أسلفناها في الجزء الخامس في سلسلة الموضوعات، و نحن و إن ماشينا القوم هنالك و أخذنا بتلكم الطامات أناساً آخرين من رجال أسانيدها، غير أنّ ما صحّ عن ابن عمر من أخباره كحديث المفاضلة، و ما علم من نزعاته الوبيّلة، و ما ثبت عنه من أفعاله و تروكه تقرّب إلى الذهن أنّه هو صانع تلكم الصحاح «١»، و لا رجحان لغيره عليه في كفه الاختلاق و التقول، كما أنّ له في نحت الأعدار لمن انحاز إليهم من الأمويين قَدَمًا و قَدَمًا، و قد مرّ شطر من شواهد ذلك. و منها ما أخرجه أحمد في مسنده «٢» (٢/ ١٠١) من طريق عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: جاء رجل من مصر يحجّ البيت، قال: فرأى قومًا جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا بن عمر إنى سائلك عن شيء أو أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد؟ قال:

(١). الصحاح: الباطل، الترهات.

(٢). مسند أحمد: ٢/ ٢٣٧ ح ٥٧٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٠١

نعم. قال: فتعلم أنّه غاب عن بدر فلم يشهده؟ قال: نعم. قال: و تعلم أنّه تغيب عن بيعة الرضوان؟ قال: نعم. قال: فكبر المصري، فقال ابن عمر: تعال أبين لك ما سألتنى عنه، أما فراره يوم أحد فأشهد أنّ الله قد عفا عنه و غفر له. و أمّا تغيبه عن بدر فإنّه كانت تحته ابنة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنها مرضت، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لك أجر رجل شهد بدر أو سهمه. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان، فضرب بها يده وقال: هذه لعثمان. قال: وقال ابن عمر: اذهب بهذا الآن معك. وأخرجه البخاري في صحيحه «١» (١٢٢/٦).

وفي مرسله عن المهلب بن عبد الله: أنه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل و كان ممن يحمي علياً و يذم عثمان، فقال الرجل: يا أبا الفضل ألا تخبرني هل شهد عثمان البيعتين كليهما: بيعة الرضوان و بيعة الفتح؟ فقال سالم: لا. فكبر الرجل و قام و نفذ رداءه و خرج منطلقاً.

فلما أن خرج قال له جلساؤه: و الله ما أراك تدري ما أمر الرجل، قال: أجل، و ما أمره؟ قالوا: فإنه ممن يحمي علياً و يذم عثمان، فقال: علي بالرجل، فأرسل إليه فأتاه، فقال: يا عبد الله الصالح إنك سألتني: هل شهد عثمان البيعتين كليهما: بيعة الرضوان و بيعة الفتح، فقلت: لا. فكبرت و خرجت شامتاً، فلعلك ممن يحمي علياً و يذم عثمان؟ فقال: أجل و الله إنني لمنهم، قال: فاستمع مني ثم اردد علي، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان في سرية، و كان في حاجة الله و حاجة رسوله و حاجة المؤمنين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إن يميني يدي و شمالي يد عثمان، فضرب شماله على يمينه و قال: هذه يد عثمان و إنني قد بايعت له، ثم كان من شأن عثمان في البيعة الثانية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان إلى علي، فكان أمير اليمن

(١). صحيح البخاري: ٣/ ١٣٥٢ ح ٣٤٩٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٠٢.

فصنع به مثل ذلك.

إلى آخر الرواية و هي طويلة، أخرجها المحب الطبري في الرياض النضرة «١» (٩٤/٢) و قد حذف إسنادها تحفظاً عليها، و في متنها شواهد تدل على وضعها، و أنها مكذوبة مختلفة، و هي تغينا عن عرفان رجال السند.

و أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (٩٨/٣) من طريق حبيب بن أبي مليكة، قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: أ شهد عثمان بيعة الرضوان؟ قال: لا. قال: فشهد بدر؟ قال: لا. قال: فكان ممن استرله الشيطان. قال: نعم. فقام الرجل، فقال له بعض القوم: إن هذا يزعم الآن أنك وقعت في عثمان. قال: كذلك يقول؟ قال: ردوا علي الرجل، فقال: عقلت ما قلت لك؟ قال: نعم سألتك هل شهد عثمان بيعة الرضوان؟ قلت: لا، و سألتك هل شهد بدر؟ قلت: لا، و سألتك هل كان ممن استرله الشيطان؟ قلت: نعم. فقال: أما بيعة الرضوان فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فقال: إن عثمان انطلق في حاجة الله و حاجة رسوله. فضرب له بسهم و لم يضرب لأحد غاب غيره، و أما الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استرلهم الشيطان ببعض ما كسبوا و لقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم.

ألا تعجب من هذه الأعدار المفتعلة الباردة و قد خفيت على الصحابة الحضور يوم بدر البالغ جمعهم ثلاثمائة و أربعة عشر رجلاً «٣»، و على الذين بايعوا تحت الشجرة و كانوا ألفاً و أربعمائة أو أكثر «٤»، لم يك يعلم بها إلا رجلان أحدهما ابن عمر الذي كان

(١). الرياض النضرة: ٣/ ١٩.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٠٤ ح ٤٥٣٨.

(٣). صحيح البخاري: ٦/ ٧٤ [١٤٥٧/٤ ح ٣٧٤٠] في المغازی، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٧٢ [٢/ ٤٣١ ح ٢] حوادث سنة ٢ هـ، سيرة ابن هشام: ٢/

٣٥٤ [٢/ ٣٦٤]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخارى: ٧/ ٢٢٣ [٤/ ١٨٣١ ح ٤٥٦٠] فى تفسير سورة الفتح، تفسير القرطبي: ١٦/ ٢٧٦ [١٦/ ١٨٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٠٣.

يوم بدر و أحد صبيًا لم يبلغ الحلم، و قد استصغره رسول الله فى اليومين، و كان له يوم بيعه الرضوان ست عشرة سنة «١»، و ثانيهما نفس عثمان الغائب عن هاتيك المواقف، فالرواية مدبرة بين اثنين، بين صبي و غائب يوم حوصر عثمان، و تبعهما فى بعضها أنس فحسب.

و من الغريب جدًا أن عبد الرحمن بن عوف أخا عثمان «٢» و صاحبه الذى أقعده دست الخلافة، و كان حاضرًا فى بدر و أحد لم يكن قرع سمعه شىء من تلکم الأعدار إلى يوم حوصر عثمان، و لو كانت بمقربة من الصحّة لكانت الألسن تتداولها، و الأندية لا تخلو عن ذكرها، فجاء عبد الرحمن ينتقد الرجل بعدم حضوره فى الغزوتين و تركه سنّه عمر، فبلغ ذلك عثمان فتخلص عنه بما خلق له ابن عمر أو اختلق هو. أخرج أحمد فى مسنده «٣» (١/ ٦٨) من طريق شقيق قال: لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبه، فقال له الوليد: مالى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه؟ فقال له عبد الرحمن: أبلغه أتى لم أفر يوم عينين - قال عاصم: يقول: يوم أحد- و لم أتخلف يوم بدر، و لم أترك سنّه عمر رضى الله عنه قال: فانطلق فخبّر ذلك عثمان رضى الله عنه فقال: أما قوله: إني لم أفر يوم عينين فكيف [يعينى] «٤» بذنب و قد عفا الله عنه؟ فقال: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ) «٥»، و أما قوله: إني تخلفت يوم بدر، فإني كنت أمرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين ماتت، و قد ضرب لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسهمى، و من ضرب له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسهمه فقد شهد. و أما قوله: إني لم أترك سنّه عمر رضى الله عنه؛ فإني

(١). راجع صفحة ٤ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينهما يوم المؤاخاة الأولى. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١/ ١٠٩ ح ٤٩٢.

(٤). الزيادة من المصدر.

(٥). آل عمران: ١٥٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٠٤.

لا أطيعها و لا هو، فأته و حدّته بذلك.

دع ابن عمر يصور لبعث عثمان إلى مكة صورة مكبرة من أنه لم يبعثه إلا لأنه أعز من فى بطن مكة «١»، فإن الواقف على القصّة جدّ عليم بأن تلك البعثة ما كانت لها صلة بالعزة و الذلّة، فإنها كانت إلى أبى سفيان يريد بها التخفيف من وطأته فى استهواء قريش، و استهدائه على استئثارها على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كان طبع الحال يستدعى أن يبعث إليه رجلاً من حاتمته؛ يأمن من بطشه، و يؤمّل تنازله له لما بينهما من واشجّة الرحم و القرابة، و لذلك انتخب لها عثمان، إن لم يقل القائل: إنّه صلى الله عليه و آله و سلم إنما بعثه ليغيب عن بيعه الرضوان و فضلها، حتى لا- يقال غداً: إن عدول الصحابة قد أجمعت على قتل رجل من أهل بيعه الرضوان.

هاهنا ننهى البحث عن حديث المفاضلة- الذى جاء به ابن عمر و صححه البخارى «٢»- و أنّه باطل لا يعتمد عليه، يخالف الكتاب و السنّة و العقل و القياس و الإجماع و المنطق، و نرجع إلى بقيّة ما جاء فى المناقب.

٥- عن أنس: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان على حراء و أبو بكر و عمر و عثمان، فرجف بهم، فقال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم: أثبت حراء، فما عليك إلا نبئ و صديق و شهيدان.

قال الأُميني: أخرجه الخطيب في تاريخه (٣٦٥ / ٥) من طريق محمد بن يونس الكديمي، ذلك الكذاب الّذي وضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألف حديث، كما مرّ في الجزء الخامس في سلسلة الكذابين (ص ٢٦٦)، و في هذا الجزء فيما يأتي.

عن قريش بن أنس الأموي البصري. قال ابن حبان «٣»: اختلط فظهر في

(١). كما مرّ في: ص ٧٠. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: ٣ / ١٣٣٧ ح ٣٤٥٥، ص ١٣٥٢ ح ٣٤٩٤.

(٣). كتاب المجروحين: ٢ / ٢٢٠.

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ١٠، ص: ١٠٥

حديثه مناكير، فلم يجز الاحتجاج بأفراده. و قال البخاري: اختلط ست سنين «١».

عن سعيد بن أبي عروبة البصري. قال ابن سعد «٢»: اختلط في آخر عمره، و قال ابن حبان «٣»: بقي في اختلاطه خمس سنين، و لا يُحتجّ إلا بما روى القدماء، مثل يزيد بن زريع، و ابن المبارك. و قال الذهلي: عاش بعد ما خولط تسع سنين. و قال غيرهم: اختلط سنين، لم يجز الاحتجاج بحديثه فيما انفرد «٤».

هذا ما في إسناد هذه الأُكذوبة من العلل، غير أنّ الخطيب مرّ بها كريماً، لا تسمع منه حولها ركزاً، و لم ينبس فيها بينت شفء، عادته في فضائل من أعماه حبه و أصمّه.

٦- أخرج الدارقطني في سننه «٥»، عن إسماعيل بن العباس الّورّاق، عن عباد ابن الوليد أبي بدر، عن الوليد بن الفضل، عن عبد الجبار بن الحجّاج الخراساني، عن مكرم بن حكيم، عن سيف بن منير، عن أبي الدرداء قال: أُرِيع سمعتنّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تكفروا أحداً من أهل قبلي بذنّب و إن عملوا الكبائر، و صلّوا خلف كلّ إمام، و جاهدوا أو قال: قاتلوا، و لا تقولوا في أبي بكر و عمر و عثمان و عليّ إلا خيراً، قولوا: (تلك أمة قد خلّت لها ما كسبت) (و عليّها ما اكتسبت) «٦». «٧»

(١). تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٧٥ [٨ / ٣٣٥]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٧٣.

(٣). الثقات: ٦ / ٣٦٠.

(٤). تهذيب التهذيب: ٤ / ٦٣ - ٦٦ [٤ / ٥٦]. (المؤلف)

(٥). سنن الدارقطني: ٢ / ٥٥.

(٦). البقرة: ١٣٤ و ٢٨٦.

(٧). ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٧٣ و ٦ / ٢٢٦ [٢ / ٢٥٨] رقم ٣٦٤١ و ٤ / ٣٤٣ رقم ٩٣٩٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ١٠، ص: ١٠٦

رجال الإسناد:

١- الوليد بن الفضل المقبري. قال ابن حبان «١»: يروى الموضوعات، لا يجوز الاحتجاج به بحال، و قال الذهبي «٢»: هو الذي حديثه في جزء ابن عرفة، عن إسماعيل بن عبيد الله: أنّ عمر حسنه من حسنات أبي بكر رضى الله عنه. و إسماعيل هالك، و الخير باطل. و في سنن الدارقطني «٣»: حدّثنا إسماعيل بن العباس الّورّاق، حدّثنا عباد ابن الوليد أبو بدر- و ذكر الحديث بالإسناد المذكور- فقال:

قال الدارقطني: من بعد عباد ضعفاء - يعنى الوليد و عبد الجبار و مكرم و سيف.

و قال ابن حجر: لفظ الدارقطني: بين عباد و أبى الدرداء ضعفاء، فدخل فيهم عبد الجبار كما دخل في قول العقيلي «٤»: إسناد مجهول، و وقع هنا سيف بن منير، و فى الرواية الأخرى: منير بن سيف، فلعله انقلب. و قال ابن أبى حاتم «٥» عن أبيه: مجهول. و قال الحاكم و أبو نعيم و أبو سعيد النقاش: روى عن الكوفيين الموضوعات. ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٣)، لسان الميزان (٦/ ٢٢٥) «٦».

٢- عبد الجبار بن الحجاج الخراساني. ذكره ابن حجر فى لسان الميزان (٣/ ٣٨٧) و ذكر شرطاً من الحديث بالإسناد و قال: هذا غير محفوظ، و ليس فى هذا

(١). كتاب المجروحين: ٣/ ٨٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٤٣ رقم ٩٣٩٤.

(٣). سنن الدارقطني: ٢/ ٥٥ ح ٢.

(٤). الضعفاء الكبير: ٣/ ٩٠ رقم ١٠٦١.

(٥). الجرح و التعديل: ٩/ ١٣ رقم ٥٧.

(٦). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٤٣ رقم ٩٣٩٤، لسان الميزان: ٦/ ٢٧٤ رقم ٩٠٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٠٧.

المتن إسناد ثبت «١»، و ضعّفه الدارقطني «٢» فإنه ساق فى السنن الحديث المذكور من الطريق المذكور لكّنه من رواية عباد بن الوليد الغربى «٣»، عن الوليد بن الفضل و قال: من بعد عباد ضعيف، فدخل عبد الجبار فيهم كما دخل ابن منير. لسان الميزان «٤» (٣/ ٣٨٨).

٣- مكرم بن حكيم الخثعمى. قال الذهبى فى الميزان: روى خبراً باطلاً - يعنى هذا الحديث - و قال: قال الأزدي: ليس حديثه بشيء.

و قال ابن حجر: و زاد - يعنى الأزدي - أنه مجهول، و الحديث مذکور فى ترجمة الوليد بن الفضل، و قد ضعّفه الدارقطني «٥» أيضاً. الميزان (٣/ ١٩٨)، لسان الميزان (٦/ ٨٥) «٦».

٤- سيف بن منير: قال الذهبى: يُجهل و ضعّفه الدارقطني «٧» لكونه أتى بأمر معضل عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً: لا تكفروا أهل ملّتى و إن عملوا الكبائر. لكّنه من رواية مكرم بن حكيم أحد الضعفاء عنه. و قال ابن حجر: و ذكره الأزدي فقال: ضعيف مجهول يكتب حديثه، و إسناد حديثه ليس بالقائم. و قال صاحب الحافل: رواه عنه مكرم بن حكيم و ليس بشيء، و الحديث فى سنن الدارقطني.

(١). فى المصدر: يثبت.

(٢). سنن الدارقطني: ٢/ ٥٥ ح ٢.

(٣). بضم المعجمة و فتح الموحدة المنخّفة. (المؤلف)

(٤). لسان الميزان: ٣/ ٤٧٣ ح ٤٩٠٥.

(٥). سنن الدارقطني: ٢/ ٥٥.

(٦). ميزان الاعتدال: ٤/ ١٧٧ رقم ٨٧٤٨، لسان الميزان: ٦/ ١٠٠ رقم ٨٥٤٤.

(٧). سنن الدارقطني: ٢/ ٥٥ ح ٢.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ١٠٨.

میزان الاعتدال (١/ ٤٣٩)، لسان المیزان (٣/ ١٣٣) «١».

٧- عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من نبی إلا وله نظیر فی أمّتی فأبو بكر نظیر إبراهیم، و عمر نظیر موسی، و عثمان نظیر هارون، و علی بن أبی طالب نظیری.

قال الأیمنی: أخرجه ابن الأعرابی عن محمد بن زکریا الغلابی البصری، عن أحمد بن غسان الهجیمی، عن أحمد بن عطاء أبی عمرو الهجیمی، عن عبد الحكم، عن أنس.

قال الذهبی فی المیزان (١/ ٥٦): أخاف أن يكون الغلابی كذّبه، و قال فی (٣/ ٥٨): هو ضعيف، و قال ابن مندّة: تكلم فيه. و قال الدارقطنی «٢»: يضع الحديث.

و ذكر الحاكم فی تاريخه حديثاً من طريق محمد بن زکریا الغلابی فقال: رواه ثقات إلا محمد بن زکریا و هو الغلابی فهو آفته. و فی الإسناد أحمد بن عطاء، قال الدارقطنی «٣»: متروك. و قال الأزدی: كان داعيةً إلى القدر متعبداً مغفلاً يحدث بما لم يسمع، و قال زکریا الساجی قبله مثله، و قال ابن المدینی: أتيت يوماً فجلست إليه فرأيت معه درجاً يحدث به، فلما تفرقوا عنه، قلت له: هذا سمعته؟ قال: لا، و لكن اشتريته و فيه أحاديث حسان أحدث بها هؤلاء ليعملوا بها، و أرغبهم و أقرّبهم إلى الله، ليس فيه حكم و لا تبديل سنّة، قلت له: أما تخاف الله تقرّب العباد إلى الله بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ميزان الاعتدال (١/ ٥٦ و ٣/ ٥٨)، لسان الميزان (١/ ٢٢١ و ٥/ ١٦٨) «٤».

(١). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٨ ح ٣٦٤١، لسان الميزان: ٣/ ١٥٩ رقم ٤٠٤٩.

(٢). الضعفاء و المتروكون: ص ٣٥٠ رقم ٤٨٣.

(٣). الضعفاء و المتروكون: ص ١١٢ رقم ٣٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ١١٩ رقم ٤٦٨ و ٣/ ٥٥٠ رقم ٧٥٣٧، لسان الميزان: ١/ ٢٣٨ رقم ٦٨٩ و ٥/ ١٩٠ رقم ٧٣٥٦.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ١٠٩.

٨- ذكر المحبّ الطبری فی الرياض النضرة «١» (١/ ٣٠) عن محمد بن إدريس الشافعی بسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: كنت أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و علی أنواراً على يمين العرش قبل أن يُخلق آدم بألف عام، فلما خُلِق أُسْكِنَّا ظهره، و لم نزل ننتقل فی الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلنى الله إلى صلب عبد الله، و نقل أباً بكر إلى صلب أبى قحافة، و نقل عمر إلى صلب الخطاب، و نقل عثمان إلى صلب عفان، و نقل علياً إلى صلب أبى طالب. ثم اختارهم لى أصحاباً فجعل أباً بكر صديقاً، و عمر فاروقاً، و عثمان ذا النورين، و علياً وصياً، فمن سب أصحابى فقد سبني، و من سبني فقد سب الله، و من سب الله أكبه فى النار على منخره. أخرجه الملمّا فى سيرته «٢».

قال الأیمنی: نحن فى إبطال هذا الحديث فى غنى عن النظره إلى إسناده المحذوف، لكننا مهما ذهلتنا عن شىء فلا يفوتنا العلم بأنّ الأصلاب الأمويّة غير طاهرة، و إنّما هى الشجرة الملعونة فى القرآن، راجع الجزء الثامن «٣» (ص ٢٥٤، ٢٥٥ الطبعة الأولى).

إنّ الخيار من البريئة هاشم و بنو أمية أزدلّ الأشرار

و بنو أمية عودهم من خروج و لهاشم فى المجد عود نضار

أما الدعاء إلى الجنان فهاشم و بنو أمية من دعاة النار

و بهاشم زكت البلاد و أعشبت و بنو أمية كالسراب الجارى

ذكرها الزمخشري فى ربيع الأبرار «٤» باب (٦٦) لأبى عطاء أفصح السندى.

و تجد في غضون أجزاء كتابنا هذا بُدأً وافية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن مولانا

(١). الرياض النضرة: ١ / ٤٥.

(٢). وسيلة المتعبدين: ج ٥ / ق ٢ / ص ١٨٧.

(٣). أنظر: ٨ / ٣٤٩ - ٣٥٢ من هذه الطبعة.

(٤). ربيع الأبرار: ٣ / ٤٧٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٠

أمير المؤمنين عليه السلام، و بقيته الصحابة، ممّا فيه غنى و كفاية في سقوط الأمويين عن مستوى الاعتبار و النزاهة في الجاهلية و الإسلام، على ما يؤثر عنهم في العهدين من المخازي و المخاريق المؤكدة لذلك كله، فنحن نحاشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يصف تلکم الأصلاب بالطهارة في عداد الأصلاب الطاهرة التي تنقل فيها الرسول الأطهر و وصيه المطهر أمير المؤمنين عليّ عليهما وآلهما السلام، و هي الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت و فرعها في السماء، تؤتى أكلها كل حين.

على أنّا لم نجد في أبي قحافة و الخطّاب و أسلافهما ما يمكن أن يعدّ من المآثر البشرية، فضلاً عن المآثر الدينيّة التي نقطع بعدم تحليهما بها، فقد أسلفنا الكلام حول إسلام أبي قحافة في الجزء السابع «١» (ص ٣١٢ - ٣٢١ الطبعة الأولى) و أمّا الخطّاب فمن المقطوع به أنه لم يُسلم، و قد ثبت عن عمر قوله للعباس عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم أسلم: يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم «٢».

و أما عقان فسل عنه الكلبى و البلاذرى؛ فإنّ لهما في المثالب و الأنساب «٣» جُملاً تُعرب عن مجمل حقيقة الرجل دون تفصيلها. و إنّنا أسلفنا القول حول الألقاب في (٢ / ٣١٢ - ٣١٤ و ٣ / ١٨٧) و إنّ الصديق و الفاروق من الألقاب الثابتة الخاصّة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و إنّما تداولتهما الناس للرجلين، و عند ذلك وضعوا مثل هذه المفتحلات.

و نحن لا- نسترسل في بيان حكم سب الصحابة، لكنّا لو أخذنا بإطلاق هذه الرواية و قلنا: إنّ المخاطبين منهم كانوا مكلفين بمفادها لأشکل الأمر في أكثر الصحابة

(١). أنظر: ٧ / ٤٢١ - ٤٣٤ من هذه الطبعة.

(٢). سيرة ابن هشام: ٤ / ٢١ [٤٥ / ٤]، عيون الأثر: ٢ / ١٦٩ [١٨٧ / ٢]، الشفا للقاضي: ٢ / ١٨ [٥١ / ٢]. (المؤلف)

(٣). أنساب الأشراف: ٦ / ٢٣٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١١

الذين أطرد بينهم السباب المقذع، و الوقعة الفاضحة، و العداء المحتدم، حتى إنّ كان قد يؤول الأمر من جرّاء ذلك إلى المقاتلة، فهل هؤلاء كلّهم يُكَبون في النار على مناخرهم؟ أنا لا أدري.

٩- قال المحبّ الطبرى في الرياض النضرة «١» (١ / ٢٤): عن أبي «٢» يخامر السكسكى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم صلّ على أبي بكر فإنّه يحبّك و يحبّ رسولك، اللهم صلّ على عمر فإنّه يحبّك و يحبّ رسولك، اللهم صلّ على عثمان فإنّه يحبّك و يحبّ رسولك، اللهم صلّ على أبي عبيدة بن الجراح فإنّه يحبّك و يحبّ رسولك، اللهم صلّ على عمرو بن العاص فإنّه يحبّك و يحبّ رسولك. أخرج الخلعى.

قال الأميني: ليت المحبّ الطبرى أوقفنا على إسناد هذا الحديث المبتور حتى نعرف عدد من فيه من الوضّاعين، و ليته بعد أن مؤّه الأمر في ذلك عرّفنا أبا يخامر السكسكى: من هو؟ أم من الصحابة؟ أم من التابعين؟ أم ممّن بعدهم من طبقات الرجال؟ و هل سمع هو من

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أنه مؤه و دلّس؟ أو أنه بشر لم يُخلق بعد؟

و إن تعجب فعجب أنه حذف بين الأسماء من يُقطع بأنه يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، الذي استفاض النقل الصحيح بذلك عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم راجع (٣/ ٢١-٢٣) و تقدّم في الجزء السابع (١٩٩) الطبعة الأولى) و في صفحات هذا الجزء أحاديث جمّة تدلّ على أنه أحبّ الناس إلى الله و إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، و من المعلوم إذن أنّ هذه المرتبة من الحبّ متبادلةً بينه - سلام الله عليه - و بينهما، و يدلّ على هذا التبادل بنحو الإطلاق قوله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

(١). الرياض النضرة: ٣٧/١.

(٢). في الأصل: ابن، و صحّحناه و فقاً للمصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٢
الله فاتبعوني يُحببكم الله) (١).

و كان في الصحابة أناس آخرون يتهاكفون في المحبة لله و لرسوله لا يفوقهم من ذكر، و إن كنّا نعتقد أنّهم دون أولئك المنسيين بمنازل كثيرة، كسلمان، و أبي ذر، و المقداد، و عمّار، و العباس عمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى كثيرين من نظرائهم. لكنّ نوبة الحبّ وصلت إلى الأئمة الأربعة، إلى ابن النابغة، إلى ابن الأئمة السوداء المجنونة الحمقاء التي كانت تبول من قيام، و يعلوها اللثام، ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً، إلى ابن العاصي، إلى ابن الجزار، إلى ابن دعوى ستّة، إلى المدافع عن نفسه في معترك القتال باسته، إلى من رأى فحل زوجته على فراشه فلم يغر و لم ينكر، إلى الوغد اللثيم، إلى النكد الذميم، إلى الوضع الزنيم (٢)، إلى مناوى الحقّ و نصير الباطل، إلى إلى ...

نعم؛ وصلت نوبة الحبّ إليه و لم تصل إلى من ذكرناهم من رجال الدين، و أفذاذ الإسلام، و أعظم الأئمة، و صلحاء الصحابة.

إن دام هذا و لم يحدث به غير لم يُبَيِّك ميثّ و لم يُفَرِّح بمولود

نعم، راق ذلك السكسكى أو من قبله من الوضّاعين و لم يرقهم غيره. و كم في صفحات تاريخ عمرو بن العاصي و قرناؤه الأربعة شواهد دالّة على ما عزامه إليه مختلق الرواية من حبّ الله و حبّ رسوله! نكلّ الوقوف عليها إلى سعة باع الباحث.

١٠- أخرج ابن عدى (٣)، عن أحمد بن محمد الضبيعي، عن الحسين بن يوسف، عن أبي هاشم أصرم بن حوشب، عن قرة بن خالد البصرى، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعاً: أنا الأول و أبو بكر الثانى، و عمر الثالث، و الناس بعدنا على

(١). آل عمران: ٣١.

(٢). تجد تفصيل هذه الجمل إلى أمثالها الكثيرة المعربة عن حقيقة ابن العاصي في الجزء الثانى: ١٢٠-١٧٠. (المؤلف)

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ٤٠٤ رقم ٢١٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٣

السبق الأوّل فالأوّل.

قال الأميني: قال السيوطى في اللاكئ (١/ ٣١١): موضوع آفته أصرم.

و قال الذهبي: أصرم هالك، قال يحيى: كذاب خبيث، و قال البخارى (١) و مسلم و النسائى (٢): متروك الحديث، و قال الدارقطنى

(٣): منكر الحديث، و قال السعدى: كتبت عنه بهمدان سنة اثنتين و مائتين و هو ضعيف، و قال ابن حبان (٤): كان يضع الحديث على

الثقات، و قال ابن المدينى: كتبت عنه بهمدان و ضربت على حديثه. و قال الفلاس: متروك يرى الإرجاء.

وقال ابن حجر: أورد له العقيلي «٥» حديثاً عن زياد بن سعد، وقال: لا يتابع عليه ولا يُعرف [إلا] به، وليس له أصل من جهة يثبت. وقال ابن أبي حاتم «٦»: سمعت أبي يقول: هو متروك الحديث. وتكلم فيه يحيى بن معين. وقال ابن المديني: لقيناه بهمدان ثم حدث بعدنا بعجائب وضعفه جدّا، وقال الحاكم والنّقاش: يروى الموضوعات. وقال الخليلي: روى عن نهشل، عن الضحّاك، عن ابن عباس مناقير، وروى الأئمة عنه، ثم رأوا ضعفه فتركوه.

ميزان الاعتدال (١/ ١٢٦)، لسان الميزان (١/ ٤٤١) «٧».

على أنّ الضحّاك لم يسمع من ابن عباس كما في تاريخ ابن عساكر «٨» (٥/ ١٤٢)،

(١). التاريخ الكبير: ٥٦/٢ رقم ١٦٧١.

(٢). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٥٩ رقم ٦٨.

(٣). الضعفاء والمتروكون: ص ١٥٥ رقم ١١٦.

(٤). كتاب المجروحين: ١/ ١٨١.

(٥). الضعفاء الكبير: ١/ ١١٨ رقم ١٤٢.

(٦). الجرح والتعديل: ٢/ ٣٣٦ رقم ١٢٧٣.

(٧). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٧٢ رقم ١٠١٧، لسان الميزان: ١/ ٥١٥ رقم ١٤٢٩.

(٨). تهذيب تاريخ دمشق: ٥/ ١٤٥، ١٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٤.

كان شعبة لا يحدث عن الضحّاك وينكر أن يكون لقي ابن عباس، وقال يحيى بن سعيد: الضحّاك عندنا ضعيف. تاريخ ابن عساكر (٥/ ١٦٠).

١١- أخرج ابن عساكر في تاريخه «١» (٦/ ٤٠٥) عن ابن عباس مرفوعاً: إن أحبّ أصهارى إليّ، وأعظمهم عندي منزلة، وأقربهم من الله وسيله، وأنجح أهل الجنة أبو بكر. والثاني عمر يعطيه الله قصراً من لؤلؤة ألف فرسخ في ألف فرسخ، قصورها ودورها ومجانبها وجهاتها وسررها وأكوابها وطيرها من هذه اللؤلؤة الواحدة، وله الرضا بعد الرضا. والثالث عثمان بن عفان وله في الجنة مالا أقدر على وصفه، يعطيه الله ثواب عبادة الملائكة أولهم وآخرهم. والرابع عليّ بن أبي طالب، بخ بخ من مثل عليّ؟ وزيري عند (٢) «٢» و أنيسى عند كربتي، وخليفتي في أمّتي، وهو منّي على دعاءي. ومن مثل أبي سفيان؟ لم يزل الدين به مؤيّداً قبل أن يسلم وبعد ما أسلم، ومن مثل أبي سفيان إذا أقبلت من عند ذي العرش أريد الحساب، فإذا أنا بأبي سفيان معه كأس من ياقوته حمراء يقول: اشرب يا خليلي، أعار «٣» بأبي سفيان، وله الرضا بعد الرضا.

قال الأميني: لقد أعرب عن بعض الحقيقة الحافظ ابن عساكر نفسه بقوله: هذا حديث منكر.

أى منكر هذا يعدّ أبا سفيان ممّن لم يزل الدين به مؤيّداً قبل إسلامه وبعده؟ فكأنّه غير رأس المشركين يوم أحد، وغير مجهّز جيش الأحزاب والمجلب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والرافع عقيرته وهو يرتجز بقوله: اعلّ هبل، اعلّ هبل. فقال

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣/ ٤٦٤ رقم ٢٨٤٩، وفي تهذيب تاريخ دمشق: ٦/ ٤٠٧.

(٢). بياض في الأصل. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١١٥

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا- تجيبونه؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: «الله أعلى وأجل» فقال أبو سفيان إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله: «ألا تجيبونه؟» فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم» (١).
و كأنه ليس من أئمة الكفر الذين نزل فيهم قوله تعالى: (فَقَاتِلُوا أئمةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أيمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) سورة التوبة: ١٢ (٢).
و كأنه غير من أريد بقوله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أموالَهُمْ لِيُضِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) سورة الأنفال: ٣٦.
أخرج نزوله فيه ابن مردويه من طريق ابن عباس، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و أبو الشيخ من طريق مجاهد، و هؤلاء و غيرهم من طريق سعيد بن جبیر، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ من طريق الحكم بن عتيبة (٣).
و كأنه غير المعنى هو و أصحابه بقوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْزَفْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ) سورة الأنفال: ٣٨ (٤).

- (١). سيرة ابن هشام: ٣/ ٤٥ [٩٩/ ٣]، تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٣٩٦ [٢٣/ ٤٤٤] رقم ٢٨٤٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٥٣-٥٤، عيون الأثر: ٢/ ١٨ [١/ ٤٢٤]، تفسير القرطبي: ٤/ ٢٣٤ [٤/ ١٥١]. (المؤلف)
- (٢). تفسير الطبري: ١٠/ ٢٦٢ [مج ٦/ ج ١٠/ ٨٧]، تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٣٩٣ [٢٣/ ٤٣٨] رقم ٨٤٩ و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٥١، تفسير ابن جزى: ٢/ ٧١، تفسير السيوطي [٤/ ١٣٦]، تفسير الخازن: ٢/ ٢١٨ [٢/ ٢٠٨]، تفسير الآلوسی: ١٠/ ٥٩. (المؤلف)
- (٣). تفسير الطبري: ٩/ ١٥٩ [مج ٦/ ج ٩/ ٢٤٤]، تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٣٩٣ [٢٣/ ٤٣٨] رقم ٨٤٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٥١، الكشف: ٢/ ١٣ [٢/ ٢١٩]، تفسير الرازي: ٤/ ٣٧٩ [١٥/ ١٦٠]، تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٠٨، تفسير الخازن: ٢/ ١٩٢ [٢/ ١٨٤]، تفسير الشوكاني: ٢/ ٢٩٣ [٢/ ٣٠٧]، تفسير الآلوسی: ٩/ ٢٠٤. (المؤلف)
- (٤). تفسير النسفي هامش تفسير الخازن: ٢/ ١٩٣ [٢/ ١٠٣]، تفسير الآلوسی: ٩/ ٢٠٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١١٦

و كأنه غير من مشى مع جمع من رجال قريش إلى أبي طالب قائلين له: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، و عاب ديننا، و سفه أحلامنا، و ضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، و إما أن تحلّي بيننا و بينه. إلخ (١).
و كأنه ليس أحد المجتمعين بدار الندوة الذين تفرّقوا على رأى أبي جهل من أن يؤخذ من كل قبيلة شاب فتى جليد نسيب وسط، ثم يُعطى كل منهم سيفاً صارماً فيعمدوا إلى رسول الله فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه (٢).
و كأنه غير من أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية، و كل أوقية اثنان و أربعون مثقالاً.
و كأنه غير من استأجر ألفين من الأحابيش من بنى كنانة ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى من استجاش من العرب (٣).

و كأنه غير من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد في صلاة الصبح بعد الركعة الثانية بقوله: «اللهم العن أبا سفيان، و صفوان بن أمية، و الحارث بن هشام» (٤).
و كأنه غير من لعنه رسول الله في سبعة مواطن، لا يتأتى لأى أحد ردّها:
أولها: يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خارجاً من مكة إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى

(١). سيرة ابن هشام: ١/ ٢٧٧، ٢/ ٢٦ [١/ ٢٨٣، ٢/ ٥٨]. (المؤلف)

(٢). سيرة ابن هشام: ٢/ ٩٤ [٢/ ١٢٦]. (المؤلف)

(٣). تفسير الطبري: ١٥٩/٩، ١٦٠ [مج ٦/ ج ٩/ ٢٤٤]، الكشاف: ١٣/٢ [٢/ ٢١٩]، تفسير الرازي: ٣٩٧/٤ [١٥/ ١٦٠]، تفسير الخازن: ١٩٢/٢ [٢/ ١٨٤]، تفسير الآلوسي: ٢٠٤/٩. (المؤلف)

(٤). تفسير الطبري: ٥٨/٤ [مج ٣/ ج ٨٨/٤]، وأخرجه الترمذي في جامعه [٥/ ٢١٢ ح ٣٠٠٤] كما في نيل الأوطار للشوكاني: ٢/ ٣٨٩، نصب الرأية للزبيعي: ١٢٩/٢، وأخرجه البخاري في المغازي: ٥٨٢/٢ [٤/ ١٤٩٣ ح ٣٨٤٢]، وفي التفسير [٤/ ١٦٦١ ح ٤٢٨٣] بلفظ: فلاناً و فلاناً و لم يسمّ أحداً تحفظاً على كرامه أبي سفيان و شاكلته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٧

الدين، فوق به و سبه و شتمه، و كذبه و توعدّه و هم أن يبطش به، فلعهن الله و رسوله و صرف عنه.

الثانية: يوم العير: إذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هي جائية من الشام، فطردها أبو سفيان و ساحل بها، فلم يظفر المسلمون بها و لعنه رسول الله و دعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها.

الثالثة: يوم أحد: حيث وقف تحت الجبل و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في أعلاه و هو ينادي: أعل هبل، مراراً، فلعهن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عشر مرّات، و لعنه المسلمون.

الرابعة: يوم جاء بالأحزاب و غطفان و اليهود، فلعهن رسول الله و ابتهل.

الخامسة: يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدّوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن المسجد الحرام و الهدى معكوفاً أن يبلغ محلّه، ذلك يوم الحديبية، فلعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا سفيان، و لعن القادة و الأتباع،

و قال: «ملعونون كلّهم، و ليس فيهم من يؤمن»، فقيل: يا رسول الله أفما يرجي الإسلام لأحد منهم فكيف باللعهنة؟ فقال: «لا تصيب اللعهنة أحداً من الأتباع، و أمّا القادة فلا يفلح منهم أحد».

السادسة: يوم الجمل الأحمر «١».

السابعة: يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في العقبة ليستنّفروا ناقته، و كانوا اثني عشر رجلاً، منهم أبو سفيان «٢». هذه المواطن السبعة عدّها الإمام الحسن السبط - سلام الله عليه.

و كأنه غير من عدا على دور المهاجرين من بني جحش بن رثاب بعد ما

(١). انظر ص ١٩٨ - ١٩٩ من هذا الجزء.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١٠٢/٢، ١٠٣ [٦/ ٢٩٠ - ٢٩١ خطبة ٨٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٨

هاجروا و باعها من عمرو بن علقمة، و قيل فيه:

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه

دار ابن عمك بعثها تقضى بها عنك الغرامه

و حليفكم بالله ربّ الناس مجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها طوقها طوق الحمامه «١»

و كأنه غير صاحب البائية يوم أحد يقول فيها:

أقاتلهم و أدعى يا لغالِب و أدفعهم عنى بركن صليب

فبكى و لا ترعى مقالة عاذلٍ و لا تسأمي من عبرة و نحيب

أباك و إخواناً له قد تابعوا و حقّ لهم من عبرة بنصيب

و سَلَى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْتَى قَتَلْتُ مِنَ النَّجَارِ كُلِّ نَجِيبٍ
و من هاشمٍ قرماً كريماً و مُصعباً «٢» و كان لدى الهيجاءِ غيرَ هَيُوبِ
و لو أَنْتَى لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ لَكَانَتْ شَجاً فِي الْقَلْبِ ذَاتَ نَدُوبِ
فَأَبُوا و قد أودى الجلابيبُ «٣» مِنْهُمْ بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْطَبٍ و كَثِيبٍ «٤»
أَصَابَهُمْ مِنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً و لَا فِي خُطَّةٍ بِضْرِبٍ «٥»
و كَأَنَّهُ غَيْرٌ مِنْ كَانَ يَضْرِبُ فِي شَدَقِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَزَجِ الرَّمْحِ قَائِلاً: ذُقْ عَقِقُ «٦».

- (١). سيرة ابن هشام: ١١٧ / ٢ [١٤٥ / ٢]. (المؤلف)
- (٢). عنى به سيدنا حمزة بن عبد المطلب. (المؤلف)
- (٣). الجلابيب جمع جلباب: الإزار الخشن. كان الكفار من أهل مكة يسمون من أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجلابيب. (المؤلف)
- (٤). الخَدَبُ: الطعن النافذ إلى الجوف. المعطَب: الذي يسيل دمه.
- (٥). الخُطَّةُ: الخصلة الرفيعة. الضريب: الشبيه. راجع سيرة ابن هشام: ٢٢ / ٣ [٨٠ / ٣]. (المؤلف)
- (٦). عقق، أى يا عقق، يريد: يا عاق. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١١٩
- سيرة ابن هشام «١» (٣ / ٤٤).
- و كَأَنَّهُ غَيْرٌ مِنْ دَاسِ قَبْرِ حَمْزَةَ بَرَجَلِهِ و قَالَ: يَا أَبَا عِمَارَةَ إِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي اجْتَلَدْنَا عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ أَمْسَى فِي يَدِ غُلَمَانِنَا الْيَوْمَ يَتَلَعَّبُونَ بِهِ. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٤ / ٥١).
- و كَأَنَّهُ غَيْرٌ مِنْ قَالَ لَمَّا رَأَى النَّاسَ يَطْئُونَ عَقْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ وَ حَسَدَهُ: لَوْ عَاوَدْتَ الْجَمْعَ لِهَذَا الرَّجُلِ. فِضْرِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ: إِذَا يَخْزِيكَ اللَّهُ.
- الإصابة (٢ / ١٧٩).
- و كَأَنَّهُ غَيْرٌ مِنْ قَالَ لِعَثْمَانَ يَوْمَ تَسَنَّمَ عَرْشَ الْخِلَافَةِ: صَارَتْ إِلَيْكَ بَعْدَ تَيْمٍ وَعَدَى فَأَدْرَاهَا كَالْكُرَّةِ، وَ اجْعَلْ أَوْتَادَهَا بَنِي أُمِّيَّةٍ، فَإِنَّمَا هُوَ الْمَلِكُ، وَ لَا أَدْرَى مَا جِنَّةٌ وَ لَا نَارٌ. راجع (٨ / ٢٧٨).
- و كَأَنَّهُ غَيْرٌ مِنْ دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ بَعْدَ مَا عَمِيَ وَ قَالَ: هَاهُنَا أَحَدٌ؟ فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ الْأَمْرَ أَمْرَ جَاهِلِيَّةٍ، وَ الْمَلِكُ مَلِكُ غَاصِيَّةٍ، وَ اجْعَلْ أَوْتَادَ الْأَرْضِ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ.
- تاريخ ابن عساكر «٣» (٦ / ٤٠٧).
- و كَأَنَّهُ غَيْرٌ مِنْ عَرَفَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ لَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِقَوْلِهِ: «مِنَّا النَّبِيُّ، وَ مِنْكُمْ الْمَكْدَبُ»
- ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ «٤» (٣ / ٤٥٢) يَعْنِي أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، كَانَ عَدُوَّ رَسُولِ اللَّهِ، وَ الْمَكْدَبُ لَهُ، وَ الْمُجْلَبُ عَلَيْهِ.
- و كَأَنَّهُ غَيْرٌ مِنْ جَاءَ فِيهِ
- قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ لَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦/١٣٦ كتاب ٣٢.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣/٤٧١ رقم ٢٨٤٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١/٦٧.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٥/١٩٦ كتاب ٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٠.

بكر: «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية».

و كأنه غير من

ذكره أمير المؤمنين بقوله في كتاب له إلى ابنه معاوية: «يا بن صخر يا بن اللعين».

و الإمام الطاهر عليه السلام في لعنه الرجل اقتفى أثر النبي الأعظم، و قد سمع منه صلى الله عليه و آله و سلم و هو يلعنه في مواطن شتى.

و كأنه غير من قال فيه عمر بن الخطاب: أبو سفيان عدو الله، قد أمكن الله منه بغير عهد و لا عقد، فدعنى يا رسول الله أضرب عنقه.

تاريخ ابن عساكر «١» (٦/٣٩٩).

و كأنه غير من قال فيه عمر أيضاً: إنَّ أبا سفيان لقد يم الظلم.

الإصابة (٢/١٨٠).

و كأنه غير من أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث (ص ٢٥١-٢٥٤) و في الثامن (ص ٢٧٨-٢٧٩).

هذا مجمل حال الرجل في العهدين الجاهلي و الإسلامي، أ فبمثله أئيد الدين قبل إسلامه و بعد إسلامه؟ أو مثله يتولَّى سقاية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم المحشر إذا أقبل من عند ذى العرش، و هل مستوى العرش معبأ لمثل أبي سفيان هذا و نظرائه؟ إذن فعلى العرش و من بفنائه السلام!

ثم اقرأ المجازفة في حساب عثمان الذى حاز في مزعمه ملفق هذه الرواية ثواب عبادة الملائكة أولهم و آخرهم، أولئك الملائكة المعصومين، و جنّة لا يقدر على وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو من قرأت صحيفة حياته في الجزء التاسع و قبله، و قفت على عقائد الصحابة العدول فيه و في أحداثه، و إجماعهم على إهدار دمه، فلما ذا ذلك الثواب، و لما ذا تلکم الجنّة؟ و لما ذا هذه العظمة في أبناء الشجرة المنعوتة في

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣/٤٤٩ رقم ٢٨٤٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢١.

القرآن؟ أعود بالله من السرف في القول و الغلو في الفضائل.

١٢- أخرج ابن عساكر «١»، و ابن مندة، و الخلعى، و الطبراني «٢»، و العقيلي «٣» عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك، عن أبيه، عن جدّه قال: لما رجع النبي صلى الله عليه و آله و سلم من حجّة الوداع إلى المدينة، صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنَّ أبا بكر لم يسؤنى قطّ فاعرفوا ذلك له، يا أيها الناس إننى راض عن أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، و طلحة، و الزبير، و سعد، و عبد الرحمن بن عوف، و المهاجرين الأوّلين، فاعرفوا ذلك لهم. أيها الناس إنَّ الله قد غفر لأهل بدر و الحديبية. أيها الناس احفظوني في أصحابي و أصهارى و فى أختانى، لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها ممّا لا توهب. أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، و إذا مات أحد من المسلمين فقولوا فيه خيراً «٤».

قال الأميني: قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب «٥» (٢/٥٧٣): حديثه- يعنى حديث سهل بن مالك- يدور على خالد بن عمرو القرشى الأموى، و هو منكر الحديث، متروك الحديث. قال بعد ذكر الحديث: حديث منكر موضوع، يقال فيه: إنّه من الأنصار و لا يصحّ، و

في إسناده حديثه مجهولون ضعفاء معروفون، يدور على سهل بن يوسف بن مالك بن سهل، عن أبيه، عن جدّه، وكلّهم لا يُعرف.
وقال ابن مندّة: غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه. وقال العقيلي «٦»: إسناده

- (١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠ / ١٣١ رقم ٣٣٩٨.
 - (٢). المعجم الكبير: ١٠٤ / ٦ ح ٥٦٤٠.
 - (٣). الضعفاء الكبير: ١٤٨ / ٤ رقم ١٧١٥.
 - (٤). تاريخ ابن عساکر: ١٢٧ / ٦ [٢١ / ٨١ - ٨٣ رقم ٢٤٧٧، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٤ / ٣٥٥]، الاستيعاب: ٢ / ٥٧٢ [القسم الثاني / ٦٦٦ رقم ١٠٩٨]. (المؤلف)
 - (٥). الاستيعاب: القسم الثاني / ٦٦٦ - ٦٦٧ رقم ١٠٩٨.
 - (٦). الضعفاء الكبير: ١٤٧ / ٤ رقم ١٧١٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٢
- مجهول لا يتابع عليه. والعجب من الحفاظين و حكمهما بغرابة الحديث و الجهل و قد أخرجاه من طريق خالد بن عمرو، و مرّ في الجزء الثامن (ص ٤٨، ٤٩) عن أنميّة الجرح و التعديل، أنه كان كذاباً و ضاعاً، يتفرّد عن الثقات بالموضوعات، لا يجوز الاحتجاج بخبره، أحاديثه موضوعة باطلّة. و جزم الدارقطني في الأفراد بأنّ خالد بن عمرو تفرّد بهذا الحديث.
- و أخرجه سيف بن عمر، و قد أسلفنا في الجزء الثامن (ص ٨٤ و ٣٥١) أقوال الحفاظ فيه، و أنه و ضاع، متروك، ساقط، متهم بالزندقة، عامّة أحاديثه منكرة لم يتابع عليها.
- و في طرق الحديث مجاهيل منهم: محمد بن يوسف المسمعي. قال الذهبي «١»: لا يُدرى من هو. و قال العقيلي: لا يُتابع على حديثه. و منهم: عليّ بن محمد بن يوسف. قال الضياء: لم أجد له و لا لشيخه.
- و منهم: حَيّان بن أبي تراب «٢» أو: مَنان بن أبي ثواب «٣» أو: قنان بن أبي أيوب «٤» أو: قنار بن أبي أيوب «٥» من رجال الغيب لا يعرف اسمه و اسم أبيه فضلاً عن عرفان شخصيّتهما.
- و من الوهم الغريب للطبراني إخراج الرواية من طريق عليّ بن محمد بن يوسف المسمعي، عن سهل بن يوسف بن مالك، و تبعه في ذلك الضياء في المختارة، و قد أخرجها العقيلي من طريق محمد بن يوسف المسمعي والد عليّ المذكور

- (١). ميزان الاعتدال: ٧٢ / ٤ رقم ٨٣٤٣.
 - (٢). كذا في لسان الميزان: ٥ / ٤٣٥ [٥ / ٤٩٢ رقم ٨٢١٣]. (المؤلف)
 - (٣). كذا في لسان الميزان: ٣ / ١٢٣ [٣ / ١٤٦ رقم ٤٠١٠]. (المؤلف)
 - (٤). كذا في الإصابة: ٢ / ٩٠ [رقم ٣٥٥٢]. (المؤلف)
 - (٥). كذا في لسان الميزان: ٤ / ٤٧٥ [٤ / ٥٥٨ رقم ٦٧٠٣]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٣
- في إسناده الطبراني، عن حَيّان، رقبان، رقبان، رقبان، عن خالد بن عمرو الأموي، عن سهل، فطبقة عليّ تستدعي سقط ثلاثة من رجال إسناده الطبراني.

راجع «١»: ميزان الاعتدال (٣ / ١)، الإصابة (٢ / ٩٠)، لسان الميزان (٣ / ١٢٣ و ٤ / ٢٦١ و ٥ / ٤٣٥).

١٣- عن عبادة بن الصامت قال: خلوت برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: أي أصحابك أحب إليك حتى أحب من تحب

كما تحب؟ فقال: اكنتم عليّ يا عبادة حياتي، فقلت: نعم، فقال: أبو بكر، ثم عمر، ثم عليّ. ثم سكت، فقلت: ثم من يا نبيّ الله؟ فقال: من عسى أن يكون بعد هؤلاء إلاّ الزبير، وطلحة، وسعد و أبو عبيدة، و معاذ، و أبو طلحة، و أبو أيوب، و أنت يا عبادة، و أبي بن كعب، و أبو الدرداء، و ابن مسعود، و ابن عوف، و ابن عفان، ثم هؤلاء الرهط من الموالى: سلمان، و صهيب، و بلال، و سالم مولى أبي حذيفة، هؤلاء خاصتي، و كل أصحابي عليّ كريم حبيب إليّ و إن كان عبداً حبشياً. قال أبو عبد الله الصنّابحي: قلت لعبادة: لم يذكر حمزة و لا جعفرأ، فقال عبادة: إنهما كانا أصيبا يوم سألت عن هذا، إنهما كان هذا بآخرة أو كما قال.

تاريخ ابن عساكر «٢» (٣٨ / ٥ و ٢١٠ / ٧).

قال الأميني: ألا تعجب من نبيّ العظمة أن يتحاشى عن بيان ما يهّم الأئمة عرفانه و يعهد إلى السائل بأن يكتبه عليه في حياته و هو في أخرياتها؟ أليس هو القائل لعائشة فيما أخرجه الخجندی: إن علينا أحبّ الرجال إليّ و أكرمهم عليّ؟

(١). ميزان الاعتدال: ٧٢ / ٤ رقم ٨٣٤٣، لسان الميزان: ١٤٦ / ٣ رقم ٤٠١٠ و ٣٠١ / ٤ رقم ٥٩٢٧ و ٤٩٢ / ٥ رقم ٨٢١٣.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٤٤ / ١٦ رقم ١٨٧٦، ١٩٣ / ٢٦ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣٣٨ / ٧، رقم ٣٠٥ / ١١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٤.

و القائل أحبّ الناس إليّ من الرجال عليّ؟ و القائل: عليّ أحبّهم إليّ و أحبّهم إلى الله؟

هلا كانت الصحابة يعرفون أحبّ الناس إليه صلى الله عليه و آله و سلم بعد تلکم الآيات و النصوص النبويّة الواردة في مولانا عليّ أمير المؤمنين؟ أما صحّ عن عائشة قولها: و الله ما رأيت أحداً أحبّ إلى رسول الله من عليّ، و لا في الأرض امرأة كانت أحبّ إليه من امرأته؟

و هلا صحّ الحفاظ قول بريدة و أبي بن كعب: أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من النساء فاطمة و من الرجال عليّ «١».

ثم ما الذي أنسى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعظم صحابته الذين نزل فيهم القرآن و أثنى صلى الله عليه و آله و سلم عليهم بما لا يزيد عليه، كعمه العباس، و أبي ذر، و عمّار، و المقداد، و ابن مسعود، إلى آخرين من أمثالهم؟ و ما الذي يخس حظهم من حبّ نبيهم الأقدس إياهم مع تلکم الفضائل و الفواضل الجمّة، و لا يدانيهم فيها غيرهم حتى جُلّ المذكورين إن لم نقل كلهم غير سيّد العتره؟

أفي وسع الباحث أن يرى أبا عبيدة حفّار القبور- مثلاً- أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أبي ذرّ الصديق شبيه عيسى في أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم هدياً، و بّراً، و نسكاً، و زهداً، و صدقاً، و جدّاً، و خلقاً، و خلقاً؟ من أبي ذرّ الذي كان صلى الله عليه و آله و سلم يدنيه دون أصحابه إذا حضر، و يتفقده إذا غاب «٢».

أو من عمّار جلده ما بين عيني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنفه. الطيب المطيب الذي ملئ إيماناً إلى مُشاشه، الذي خلط الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه، خلط الإيمان بلحمه و دمه، الذي كان مع الحقّ و الحقّ معه، يدور مع الحقّ أينما دار «٣».

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ٢١-٢٤. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثامن: ص ٣١٥-٣٢٦ الطبعة الأولى و ٣٠٨-٣١٩ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء التاسع: ص ٢٠-٢٧. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٥.

أعوذ بالله من التقوّل و التحدّث بالزعمات بلا تعقل.

١٤- أخرج ابن عساكر في تاريخه «١» (١٧٣/٦) من طريق سعيد بن مسلمة بن أمية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي، عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أو دخل المسجد- وهو آخذ بيد أبي بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ثم قال: هكذا نبعث يوم القيامة. ورواه الترمذي «٢».

قال الأميني: حذف بدران مهذب تاريخ ابن عساكر «٣» إسناده هذه الرواية سترًا على ما فيه من العلل، ذاهلاً عن أن في ذكر سعيد بن مسلمة غنى وكفاية، وإسناده كما في الميزان «٤» عن سعيد، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر. قال البخاري في تاريخه «٥»: سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية فيه نظر، يروى عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، مناكير. وقال أيضاً: منكر الحديث. وقال مزة: ضعيف. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم «٦»: ضعيف الحديث منكره. وقال الدارقطني: هو ضعيف الحديث يعتبر به. وقال ابن حبان: فاحش الخطأ، منكر الحديث جداً «٧».

وأخرجه الدارقطني من طريق الحارث بن عبد الله المدني مولى بني سليم، عن إسحاق بن محمد الفروي الأموي مولى عثمان، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢١/٢٩٦ رقم ٢٥٥٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠/١١.

(٢). سنن الترمذي: ٥/٥٧٢ ح ٣٦٦٩.

(٣). تهذيب تاريخ دمشق: ٦/١٧٥.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢/١٥٨ رقم ٣٢٧٣. الغدير، العلامة الأميني ج ١٠ ١٢٥ الفريق الثاني: ص: ٩٧

(٥). التاريخ الكبير: ٣/٥١٦ رقم ١٧٢٤.

(٦). الجرح والتعديل: ٤/٦٧.

(٧). تاريخ ابن عساكر: ٦/١٧٤ [٢١/٢٩٧-٢٩٩ رقم ٢٥٥٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠/١١]، ميزان الاعتدال: ١/٣٩١ [٢/١٥٨

رقم ٣٢٧٣]، تهذيب التهذيب: ٤/٨٣ [٤/٧٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٦

فقال: لو جاء بذلك الحديث عن مالك يحيى بن سعيد لم يحتمل له. وقال النسائي «١»: متروك، وقال أيضاً: ليس بثقة. وقال الدارقطني: ضعيف، وقد روى عنه البخاري ويؤخونه في هذا. وقال الدارقطني أيضاً: لا يترك. وقال الساجي: فيه لين. روى عن مالك أحاديث تفرد بها. وقال العقيلي «٢»: جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها. وقال الحاكم: عيب على محمد- يعنى البخاري- إخراج حديثه وقد غمزوه «٣».

١٥- أخرج ابن عساكر من طريق سليمان بن بلال بن أبي الدرداء عزيز «٤» بن زيد الأنصاري، عن أبيه، أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أبا بكر عن يمينه، وعمر عن يساره فقال: هكذا نكون، ثم هكذا نموت، ثم هكذا نبعث، ثم هكذا ندخل الجنة. تاريخ ابن عساكر «٥» (٦/٢٤٦).

قال الأميني: هذا الإسناد فيه وهم واختلاط من ناحية سليمان أولاً، فإن بلال بن أبي الدرداء لم يذكر له ولد يروى عنه، ولا يوجد له قط اسم في المعاجم، والصحيح: سليمان، عن بلال، عن أبيه، وفي تلك الطبقة غير واحد كلهم يسمون سليمان بين كذاب وضاع، وبين ضعيف ساقط متروك، وبين مجهول منكر لا يُعرف.

وفي الإسناد وهم من ناحية بلال ثانياً، فإنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرو عنه، قال أبو زرعة: في الطبقة التي تلي الصحابة بلال بن أبي الدرداء، توفي (سنة ٩٢، ٩٣)

- (١). كتاب الضعفاء المتروكين: ص ٥٤ رقم ٥١.
- (٢). الضعفاء الكبير: ١٠٦ / ١ رقم ١٢٥.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٩٣ / ١ [١٩٨ / ١ رقم ٧٨٥]، تهذيب التهذيب: ٢٤٨ / ١ [٢١٧ / ١]، لسان الميزان: ١٥٤ / ٢ [١٩٥ / ٢ رقم ٢١٩٨].
(المؤلف)
- (٤). كذا في النسخ، والصحيح المتسالم عليه: عويمر. هو أبو الدرداء المعروف. (المؤلف)
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٥ / ٢٢ رقم ٢٦٥٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١١ / ١٠.
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٧
- و كان قاضياً على دمشق في ولاية يزيد و بعده حتى عزله عبد الملك. و لعلك تهتدى بذلك إلى مبلغه من الثقة و الدين.
و بقيته رجال السند المحذوفه أسماؤهم لا نعرف أحداً منهم حتى نعطي النظر حقّه، و بمثلها من روايه لا يثبت حقّ، و لا تعتبر فضيله.
- ١٦- أخرج ابن عساكر في تاريخه «١» (٢٢٤ / ٤) من طريق الحسن بن محمد بن الحسن أبي على الأبهري المالكي نزيل دمشق إلى شداد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أرفأ أمّتي و أرحمها. و عمر بن الخطاب خير أمّتي و أعدلها. و عثمان أحياناً أمّتي و أكرمها و أصدقها. و أبو الدرداء أعبد أمّتي و أوثقها. و معاوية أحكم أمّتي و أجودها.
- و في لفظ العقيلي «٢» من طريق بشير بن زاذان، عن عمر بن صبح، عن ركن، عن شداد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أوزن أمّتي، و عمر خير أمّتي، و عثمان أحياناً أمّتي، و معاوية أحكم أمّتي.
- لسان الميزان «٣» (٣٧ / ٢).
- و في لفظ السيوطي نقلًا عن العقيلي أيضاً: أبو بكر أوزن أمّتي و أرحمها، و عمر خير أمّتي و أكملها، و عثمان أحياناً أمّتي و أعدلها، و عليّ أوفى أمّتي و أوسمها، و عبد الله ابن مسعود أمين أمّتي و أوصلها، و أبو ذر أزهد أمّتي و أرقها، و أبو الدرداء أعدل أمّتي و أرحمها، و معاوية أحلم أمّتي و أجودها.
- اللائك (١ / ٤٢٨).
-
- (١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٥ / ١٣ رقم ١٤٣٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦٦ / ٧.
- (٢). الضعفاء الكبير: ١٤٤ / ١ رقم ١٧٧.
- (٣). لسان الميزان: ٤٦ / ٢ رقم ١٦٥٠.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٢٨
- قال الأميني: قال الحافظ ابن عساكر «١»: هذا الحديث ضعيف. و نحن على يقين من أنّ الباحث بعد ما أوقفناه على ترجمه رجال الإسناد يحكم بالوضع لا بالضعف، كما حكم به الحافظ، و إليك الرجال:
- ١- بشير بن زاذان: ضعّفه الدارقطني و غيره، و آتهمه ابن الجوزي «٢»، و قال ابن معين «٣»: ليس بشيء، و ذكره الساجي، و ابن الجارود، و العقيلي في الضعفاء «٤»، و قال ابن عدى «٥»: أحاديثه ليس لها نور، و هو ضعيف غير ثقة، يحدث عن جماعة ضعفاء، و هو بين الضعف.
- و قال ابن حجر في ترجمته بعد ذكر الحديث: و لا يتابع بشير بن زاذان على هذا، و لا يُعرف إلّا به، و لما ذكر له ابن الجوزي حديثاً في فضل الصحابة قال: هو المتهم به عندي، فإمّا أن يكون من فعله، أو من تدليسه من الضعفاء. و قال ابن حبان «٦»: غلب الوهم على حديثه حتى بطل الاحتجاج به «٧».
- ٢- عمر بن صبح أبو نعيم الخراساني: قال ابن راهويه: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير في البدعة و الكذب: جهم

بن صفوان، عمر بن صبح، مقاتل ابن سليمان. و قال البخارى فى التاريخ الأوسط: حدّثنى يحيى الشكرى، عن على بن

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٥٨٦، و فى تهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٢٤٧.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ١/ ١٤٤ رقم ٥٤١.

(٣). التاريخ: ٤/ ٨٨ رقم ٣٢٨٢.

(٤). الضعفاء الكبير: ١/ ١٤٤ رقم ١٧٧.

(٥). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢/ ٢٠ رقم ٢٥٧.

(٦). كتاب المجروحين: ١/ ١٩٢.

(٧). ميزان الاعتدال: ١/ ١٥٢ [١/ ٣٢٨ رقم ١٢٣٥]، لسان الميزان: ٢/ ٣٧ [٢/ ٤٦ رقم ١٦٥٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٢٩

جرير، سمعت عمر بن صبح يقول: أنا وضعت خطبة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال أبو حاتم «١» و ابن عدى «٢»: منكر الحديث. و قال ابن حبان «٣»: يضع الحديث على الثقات، لا- يحلّ كتب حديثه إلّا على وجه التعجب. و قال الأزدي: كذاب. و قال الدارقطنى: متروك. و قال ابن عدى «٤»: عامية ما يرويه غير محفوظ لا متناً و لا إسناداً. و قال النسائى: ليس بثقة. و قال العقيلي «٥»: ليس حديثه بالقائم و ليس بالمعروف بالنقل. و قال أبو نعيم: روى عن قتادة و مقاتل الموضوعات. ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٦٣) «٦».

٣- ركن الشامى: وهما ابن المبارك، و قال يحيى: ليس بشيء. و قال النسائى «٧» و الدارقطنى «٨»: متروك. و قال أبو أحمد الحاكم: يروى عن مكحول أحاديث موضوعه. و قال ابن الجارود: ليس بثقة. و عن ابن حمّاد: أنه متروك الحديث. و قال عبد الله بن المبارك: لأن أقطع الطريق أحبّ إليّ من أن أروى عن عبد القدوس الشامى، و عبد القدوس خير من مائة مثل ركن. تاريخ ابن عساكر (٥/ ٣٢٧)، تاريخ الخطيب (٨/ ٤٣٦)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٤٠)، لسان الميزان (٢/ ٤٦٢) «٩».

(١). الجرح و التعديل: ٦/ ١١٦ رقم ٦٢٩.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٤ رقم ١١٩٧.

(٣). كتاب المجروحين: ٢/ ٨٨.

(٤). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٦ رقم ١١٩٧.

(٥). الضعفاء الكبير: ٣/ ١٧٥ رقم ١١٧٠.

(٦). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٠٦ رقم ٦١٤٧، تهذيب التهذيب: ٧/ ٤٠٧.

(٧). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٠٧ رقم ٢١٣.

(٨). الضعفاء و المتروكون: ص ٢١٣ رقم ٢٢٨.

(٩). تاريخ مدينة دمشق: ١٨/ ١٩٦-١٩٨ رقم ٢١٩١، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ٣٣٣، ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٤ رقم ٢٧٩١، لسان الميزان: ٢/ ٥٧٠ رقم ٣٣٩١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٣٠

هذا شأن إسناد الرواية، و نكل النظرة إليها متناً إلى سعة باع الباحث، ثقة بوقوفه على ما فضلناه فى أجزاء كتابنا هذا ممّا تعرف به جليلة الحال.

لفظ آخر بإسناد آخر:

عن علي بن عبد الله، عن علي بن أحمد، عن خلف بن عمرو العكبري، عن محمد بن إبراهيم، عن يزيد الخلال، عن أحمد بن القاسم بن مهران، عن محمد بن بشير بن زادن، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبو بكر خير أمتي وأتقاهما، وعمر أعزها وأعدلها، و عثمان أكرمها وأحياها، وعلي أثبها وأوسمها، وابن مسعود آمنها وأعدلها، وأبو ذر أزهدها وأصدقها، وأبو الدرداء أعبدها، ومعاوية أحلمها وأجودها.

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/٤٢٨): في هذا الطريق أيضاً مجروحون، وقد خلط بشير بن زادن في إسناده.

ونحن نقول: لو لم يكن في الإسناد من المجروحين إلا يزيد الخلال لكفاه علمه، قال يحيى بن معين (١): «كذاب، وقال أبو سعيد: قد أدركت يزيد هذا وهو ضعيف، قريب مما قال يحيى. وقال أبو داود: ضعيف، وقال الدارقطني: ضعيف جداً، وقال ابن عدى (٢): ليس بذاك المعروف (٣)».

١٧- عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً من أصحابه يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ إلى اليمن، فلما صار في الطريق إذا بالسبع رابض في وسط الطريق فخاف أن يجوز فيقوم إليه، فقال: أيها السبع إنني رسول رسول الله إلى معاذ،

(١). التاريخ: ١٦٧/٢ رقم ٥٣١٧.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧/٢٨٤ رقم ٢١٨٢.

(٣). لسان الميزان: ٦/٢٩٣ [٦/٣٥٩ رقم ٩٢٨٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٣١

وهذا كتاب رسول الله. فقام السبع فهرول قدّامه غلوة، ثم همهم، ثم صرخ و تنحى عن الطريق، فمضى بكتاب رسول الله إلى معاذ، ثم رجع بالجواب فإذا هو بالسبع، فخاف أن يجوز فقال: أيها السبع إنني رسول رسول الله من عند معاذ، وهذا جواب كتاب رسول الله من معاذ. فقام السبع، فصرخ ثم همهم، ثم تنحى عن الطريق. فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، فقال: أو تدررون ما قال أول مرة؟ قال: كيف رسول الله، وأبو بكر، وعمر، و عثمان، وعلي؟ وأما الثاني: فقال: أقرئ رسول الله، وأبا بكر، وعمر، و عثمان، و عليّ، و سلمان، و صهيباً، و بلالاً، مني السلام.

تاريخ ابن عساكر «١» (٣/٣١٤).

قال الأميني: مثل هذه الرواية التي فيها أعلام النبوة و كرامة الخلفاء، و فضل جمع من الصحابة، لا بد من أن تلوكه الأشدق، و تتداوله الألسن، و تكثر روايته في المجامع و الأندية، و لا تخصّ بحافظ الشام من بين أئمة الحديث و حفاظه، و قد تفرد به ابن عساكر، و قال ابن بدران في غير موضع: كل ما تفرد به ابن عساكر فهو ضعيف. راجع تاريخه «٢» (٤/٢٣٦ و ٥/١٨٣، ١٨٤)، و على الرواية نفسها من ملامح الافعال ما لا يخفى.

و ما أعرف هذا السبع بالخلفاء حتى ذكرهم مرّتين، و أهدى إليهم السلام على ترتيب خلافتهم، فكأن علم الغيب ألقى إلى السبع شطره فعرفوا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يستخلفوا، و عرفت من الصحابة أناساً ليسوا هم في الغارب و السنام، كما أنها جهلت بأناس هم في الدروة العالية من جلاله الصعبة و عظمتها، فحذفت عن سلم عليهم أسماءهم، و بلغ تزلفها إلى الطبقة الواطئة من الموالي، أو هكذا تكون رشحات عالم الغيب؟ أم هكذا تخبط السباع خبط عشواء؟ أم هذه كلها جنابة الغلو في الفضائل؟

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٠/٤٧٣-٤٧٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٥/٢٦٦.

(٢). تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٢٣٩، ٥/١٨٦، ١٨٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٣٢

١٨- أخرج ابن عساکر فی تاریخه «١» (١٥ / ٢) من طریق أحمد بن محمد الأنصاری الجبلی «٢» عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: إن من له عند الله حق فليأت، قلنا: يا رسول الله ومن له على الله حق؟ قال: من أحبّ أبا بكر، و عمر، و عثمان، و من لم يُفَضَّلْ عليهم أحداً.

قال الأمینی: قال ابن عساکر: هذا الحديث غريب جداً، و العهدة فيه على أحمد ابن محمد الجبلی.

و الأنصاری ترجمه الذهبی فی میزان الاعتدال «٣» (٧٣ / ١) فقال: ليس بثقة نزل الجزيرة، وهاه ابن حبان «٤» و غير واحد. و قال ابن حجر فی لسان الميزان «٥» (٣٠٢ / ١): حديث منكر.

و متن الحديث كما ترى أقوى شاهد على بطلانه، و إنما هو رأى ابن عمر فحسب يشدّ عن الكتاب و السنّة، كما فصلنا القول حوله فى الحديث الرابع، فليضرب به عرض الحائط.

١٩- أخرج ابن عساکر من طريق إبراهيم بن محمد بن أحمد القرميسينى، عن أنس بن مالك مرفوعاً: من أحبّ أن ينظر إلى إبراهيم عليه السلام فى خلّته فلينظر إلى أبى بكر فى سماحته، و من أحبّ أن ينظر إلى نوح فى شدّته فلينظر إلى عمر بن الخطاب فى شجاعته، و من أحبّ أن ينظر إلى إدريس فى رفعة فلينظر إلى عثمان فى رحمته، و من أحبّ أن ينظر إلى يحيى بن زكريا فى جهادته فلينظر إلى علىّ بن أبى طالب فى طهارته.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٥ / ٤٨٣.

(٢). فى لسان الميزان: الحنبلى. (المؤلف)

(٣). میزان الاعتدال: ١ / ١٥٥ رقم ٤١٤.

(٤). كتاب المجروحين: ١ / ١٤١.

(٥). لسان الميزان: ١ / ٣٣١ رقم ٩٠٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٣٣

تاريخ الشام «١» (٢ / ٢٥١).

قال ابن عساکر: هذا الحديث شاذّ بالمرّة، و فى إسناده جماعة ممّن أمرهم مجهول لا يُعرف حالهم، فلا يوثق بهم، و هو إلى الوضع أقرب منه إلى الضعف. انتهى.

قال الأمینی: حذف ابن بدران مهذّب التاريخ سند الرواية و هو كما فى لسان الميزان «٢» (٣١٧ / ٤): القرميسينى، عن عمر بن علىّ بن سعيد، عن يونس، عن محمد ابن القاسم، عن أبى يعلى، عن محمد بن بكار، عن ابن أبى ثابت البنانى، عن أنس.

و قال: قال عقبه: هذا إسناده غير واحد مجهول. و قال الذهبی فى میزان «٣» (٢٦٦ / ٢): إسناده مظلم بخبر لم يصحّ.

٢٠- عن عمر بن عبد المجيد الميانشى، حدّثنا مسلمة، حدّثنا أبو سعد «٤» محمد ابن سعيد الريحانى - و عاش عشرين و مائة سنة - قال: حدّثنا: أبو سالم عبد الله بن سالم - و عاش مائة و ثلاثين سنة - حدّثنى أبو الدنيا محمد «٥» بن الأشج، حدّثنى علىّ ابن أبى طالب، رفعه: ما كان رُفِعَ العرش إلّا بحبّ أبى بكر، و عمر، و عثمان، و علىّ. الحديث.

قال ابن السمعانى فى حديث رواه بالطريق المذكور: هذا حديث باطل و رجاله مجاهيل.

لسان الميزان «٦» (٣ / ١٥٥).

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٧ / ١١٢ رقم ٤٨٠، و فيه: يوسف بن الحسن البغدادي بدلاً من: يونس، و أبى عن ثابت بدلاً من ابن أبى ثابت،

- و في تهذيب تاريخ دمشق: ٢/ ٢٥٤.
- (٢). لسان الميزان: ٤/ ٣٦٤ رقم ٦١٠٩.
- (٣). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢١٤ رقم ٦١٧١.
- (٤). في لسان الميزان: أبو سعيد.
- (٥). اسمه عثمان، و محمد تصحيف. (المؤلف).
- (٦). لسان الميزان: ٣/ ١٨٨ رقم ٤١٣٥.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٣٤
- و قال الذهبي «١»: أبو الدنيا الأشج كذاب طرقي «٢». و قال: حدّث بقلمه حياء بعد الثلاثمائة عن علي بن أبي طالب رضی الله عنه، فافتضح بذلك، و كذّبه النقادون، قال الخطيب: علماء النقل لا يشنون قوله، مات سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة، و للحفاظ فيه و في بطلان حديثه كلمات ضافية، راجع لسان الميزان «٣» (٤/ ١٣٤ - ١٤٠).
- ٢١- أخرج العقيلي «٤» في الضعفاء، من طريق المقرئ، عن عمر بن عبيد البصرى أبي حفص الخزّاز، عن سهيل بن ذكوان المدني، عن أبيه، عن أبي هريرة رضی الله عنه رفعه: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان.
- قال الأميني: عمر بن عبيد ضعفه أبو حاتم «٥»، كان يباع الخمر كما ذكره ابن حبان «٦» و الذهبي «٧» و فيه سهيل، قال الدورى عن ابن معين «٨»: سهيل و العلاء بن عبد الرحمن حديثهما قريب من السواء و ليس حديثهما بحجّة، و قال: لم يزل أصحاب الحديث يتقون حديثه و قال: ضعيف، و سئل مرّة فقال: ليس بذاك، و قال غيره: إنّما أخذ عنه مالك قبل التغير. و قال أبو حاتم «٩»: يكتب حديثه و لا يحتجّ به. و ذكره ابن حبان في الثقات «١٠» و قال يخطئ. و ذكر العقيلي «١١» عن يحيى أنّه قال: هو صويلح و فيه لين.

- (١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٣ رقم ٥٥٠٠.
- (٢). في ميزان الاعتدال و لسان الميزان: أبو الدنيا الأشجّ، و يقال: ابن أبي الدنيا طير طراً على أهل بغداد.
- (٣). لسان الميزان: ٤/ ١٥٦ رقم ٥٥١٦.
- (٤). الضعفاء الكبير: ٣/ ١٨٠ رقم ١١٧٦.
- (٥). الجرح و التعديل: ٦/ ١٢٣ رقم ٦٦٩.
- (٦). الثقات: ٨/ ٤٤١.
- (٧). راجع ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٦٥ [٣/ ٢١٢ رقم ٦١٦٤]، لسان الميزان: ٤/ ٣١٦ [٤/ ٣٦٣ رقم ٦١٠٧]. (المؤلف)
- (٨). التاريخ: ٣/ ٢٦٢ رقم ١٢٣٠.
- (٩). الجرح و التعديل: ٤/ ٢٤٦ رقم ١٠٦٣.
- (١٠). الثقات: ٦/ ٤١٧.
- (١١). الضعفاء الكبير: ٢/ ١٥٥ رقم ٦٥٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٣٥
- ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٦٤) «١».

٢٢- ذكر القاضي أبو يوسف في الآثار (ص ٢٠٧) عن أبي حنيفة: أنّ رجلاً أتى علياً رضی الله عنه فقال: ما رأيت أحداً خيراً منك، فقال له: هل رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا. قال: فهل رأيت أبا بكر و عمر؟ قال: لا. قال: لو أخبرتنى أنّك رأيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم ضربت عنقك، و لو أخبرتنى أنّك رأيت أبا بكر و عمر لأوجعتك عقوبة.

قال الأُمینى: إنَّكَ لو أمعنت النظر فيما ذكرناه فى ترجمه أبى يوسف فى (٨ / ٣٠، ٣١ الطبعة الأولى) «٢»، لأغناك عن مؤنة البرهنة على تفنيد هذه الرواية و ما يجرى مجراها.

على أنَّها مضادة لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أنَّ علياً خير البشر، و ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم من تأويل قوله سبحانه (أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ): بعلى عليه السلام و شيعته «٣». فالرواية مخالفة للكتاب و السنة فأحر بها أن تُضرب عرض الجدار. و أنَّها على طرف نقيض مع نظرية أمير المؤمنين عليه السلام فى نفسه عند مقايستها مع القوم، فهو الذى يقول: «متى وقع الشكَّ فى مع الأول حتى صرتُ أقرنُ بهذه النظائر».

و يقول: «لقد تقمَّصها ابن أبى قحافة و هو يعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي».

إلى كثير ممَّا يشبه بعضه بعضاً من نظائر هذا القول. راجع غير واحد من أجزاء هذا الكتاب «٤».

٢٣- أخرج ابن عدى «٥» عن محمد بن نوح، حدَّثنا جعفر بن محمد الناقد،

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٤٣ رقم ٣٦٠٤، تهذيب التهذيب: ٤ / ٢٣١.

(٢). أنظر: ٨ / ٤٦ و ٤٧ من هذه الطبعة.

(٣). [البينة: ٧] راجع ما مرَّ فى: ٢ / ٥٧ و ٣ / ٢٢. (المؤلف)

(٤). راجع أحاديث مناشداته عليه السلام فى الأجزاء: ١ / ٣٢٧-٣٣٨، و ما بعدها من المناشدات، و أيضاً: ٢ / ٩٤، ٩٦، ٤٤٤، ٥٢٨ و ٣ / ١٧٧، ٣٠١، ٣١٥، ١٠٨ / ٧، ٢٩٧ و ٨ / ١٣٢ و ٩ / ٥١٩، ٥٢٠ و ١٠ / ٤٠، ١٣٦، ٢٢٤، ٣٨٩.

(٥). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ٧٥ رقم ١٢٥٤.

الغدیر، العلامة الأُمینى، ج ١٠، ص: ١٣٦

حدَّثنا عمَّار بن هارون المستملى البصرى، حدَّثنا قرعة بن سويد البصرى، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس رفعه: ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبى بكر. و فيه: و أبو بكر و عمر منى بمنزلة هارون من موسى.

و أخرجه «١» من طريق ابن جرير الطبرى، عن بشير بن دحية، عن قرعة بن سويد «٢». أقول: فى الإسناد عمَّار المستملى الدلال، قال أبو الضريس: سألت ابن المدينى عنه فلم يرضه، و قال ابن عدى: عامَّة ما يرويه غير محفوظ. و قال أيضاً: يسرق الحديث. و قال العقيلي «٣»: قال لى موسى بن هارون: عمَّار أبو ياسر متروك الحديث. و قال الخطيب «٤»: سمع منه أبو حاتم «٥» و لم يرو عنه و قال: متروك الحديث و قال ابن حبان «٦»: ربَّما أخطأ.

ميزان الاعتدال (٢ / ٢٤٥)، تهذيب التهذيب (٧ / ٤٠٧) «٧».

و فيه قرعة أبو محمد البصرى، قال أحمد: مضطرب الحديث. و قال أيضاً: شبه المتروك. و قال أبو حاتم «٨»: ليس بذاك القوى محلّه الصدق و ليس بالمتين يكتب حديثه و لا يحتج به.

و قال البخارى «٩»: ليس بذاك القوى. و قال الآجرى: سألت أبا داود عن قرعة فقال: ضعيف، كتبت إلى العباس العنبرى أسأله عنه، فكتب إلى

(١). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ٧٥ رقم ١٢٥٤.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٤٥ [٣ / ١٧١ رقم ٦٠٠٩]، لسان الميزان: ٢ / ٢٣ [٢ / ٢٩ رقم ١٥٩٩]. (المؤلف)

(٣). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣١٩ رقم ١٣٣٨.

(٤). تاريخ بغداد: ١٢ / ٢٥٥-٢٥٦ رقم ٦٧٠٣.

(٥). الجرح و التعديل: ٦/ ٣٩٤ رقم ٢١٩٦.

(٦). الثقات: ٨/ ٥١٨.

(٧). ميزان الاعتدال: ٣/ ١٧١ رقم ٦٠٠٩، تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٥٧.

(٨). الجرح و التعديل: ٧/ ١٣٩ رقم ٧٨٢.

(٩). التاريخ الكبير: ٧/ ١٩٢ رقم ٨٥٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٣٧

أنه ضعيف، و قال النسائي «١»: ضعيف، و قال ابن حبان «٢»: كان كثير الخطأ فاحش الوهم، فلما كثر ذلك في روايته سقط الاحتجاج بأخباره، و قال البرار: لم يكن بالقوى. و قال العجلي فيه: ضعيف «٣».

و في إسناده الطبري بشر بن دحية، ضعفه الذهبي و قال بعد رواية هذا الحديث عنه: هذا كذب، و من بشر؟ و قال: قرعه ليس بشيء «٤».

٢٤- أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى، من طريق الحاكم أبي أحمد، عن أبي ميمون أحمد بن محمد بن ميمون بن كوثر بن حكيم الهمداني بحلب، عن إسحاق بن إبراهيم بن الأخيل العبسي، عن ميسر «٥» بن إسماعيل، عن كوثر بن حكيم الهمداني، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً: إن أرفأ أمتي لها أبو بكر، و إن أجلبها في أمر الله لعمر، و إن أشدها حياءً عثمان، و إن أقضاها لعلي، و إن أقرأها لأبي، و إن أفرضها زيد بن ثابت، و إن أصدقها لهجة أبو ذر، و إن أعلمها بالحلال و الحرام لمعاذ بن جبل، و إن حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس، و لكل أمة أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح.

قال الأميني: في الإسناد مجاهيل يروي واحد عن آخر عن كوثر، و هو كما قال أبو زرعة: ضعيف. و قال يحيى بن معين: ليس بشيء. و قال أحمد بن حنبل «٦»:

(١). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٠٣ رقم ٥٢٥.

(٢). كتاب المجروحين: ٢/ ٢١٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٤٧ [٣/ ٣٨٩ رقم ٦٨٩٤]. (المؤلف)

(٤). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٤٥ [٣/ ١٧١ رقم ٦٠٠٩]، لسان الميزان: ٢/ ٢٣ [٢/ ٢٩ رقم ١٥٩٩]. (المؤلف)

(٥). كذا و الصحيح بشر بن إسماعيل، و لا يهمننا عرفان الصحيح من السقيم في المقام إذ بشر أيضاً كميصر مجهول منكر لا يعرف.

كما في لسان الميزان [٢/ ٢٦ رقم ١٥٨٩]. (المؤلف)

(٦). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ١٥٦ رقم ١٨٥٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٣٨

أحاديثه بواطيل ليس بشيء. و قال الدارقطني «١» و غيره: مجهول، و قال: ضعيف منكر الحديث، و قال الجوزجاني: لا يحل كتابه حديثه عندي لأنه متروك، و قال ابن عدی «٢»: عامية ما يرويه غير محفوظ، و قال ابن أبي حاتم «٣»: سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث، قلت: هو متروك؟ قال: لا، و لا أعلم له حديثاً مستقيماً و هو ليس بشيء، و قال الساجي: ضعيف. و قال البرقاني و الدارقطني: متروك الحديث، و قال الحاكم و أبو نعيم: روى أحاديث مناكير و ذكره العقيلي «٤»، و الدولابي، و ابن الجارود، و ابن شاهين في الضعفاء، و قال أبو الفتح: ضعيف «٥».

٢٥- أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى، عن سلسلة مجاهيل تنتهي إلى علي بن يزيد، عن أبي سعد البقال، عن أبي محجن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن أرفأ الناس بهذه الأمة أبو بكر الصديق، و أفواها بأمر الله عمر، و أشدها حياءً عثمان، و

أعلمها بفصل قضاء عليّ بن أبي طالب، و أعلمها بحساب الفرائض زيد بن ثابت، و أعلمها بناسخ من منسوخ معاذ بن جبل، و أقرأها أبي بن كعب، و لكلّ أمة أمين و أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.
قال الأميني: من رجال الإسناد بعد المجاهيل عليّ بن يزيد و هو أبو الحسن الكوفي الأكفاني نظراً إلى طبقتة، قال أبو حاتم «٤»: ليس بقويّ منكر الحديث عن الثقات، و قال ابن عدى «٧»: أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات، و عامّة ما يرويه

- (١). الضعفاء و المتركون: ص ٣٣٢ رقم ٤٤٧.
 - (٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٧٨ رقم ١٦١٠.
 - (٣). الجرح و التعديل: ٧ / ١٧٦ رقم ١٠٠٥.
 - (٤). الضعفاء الكبير: ٤ / ١١ رقم ١٥٦٦.
 - (٥). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٥٩ [٣ / ٤١٦ رقم ٦٩٨٣]، لسان الميزان: ٤ / ٤٩١ [٤ / ٥٧٩ رقم ٦٧٦٨]. (المؤلف)
 - (٦). الجرح و التعديل: ٦ / ٢٠٩ رقم ١١٤٣.
 - (٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٢١٢ رقم ١٣٦٥.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٣٩.
لا يتابع عليه «١».

عن أبي سعد البقال الكوفي سعيد بن المرزبان الأعور، قال ابن معين «٢»: ليس بشيء، لا يكتب حديثه، و قال عمرو بن عليّ: ضعيف الحديث، متروك الحديث، و قال أبو زرعة: لئن الحديث فدلس، و قال البخاري: منكر الحديث، و قال أبو حاتم «٣»: لا- يحتجّ بحديثه، و قال النسائي «٤»: ضعيف، و قال أيضاً: ليس بثقة، و لا يكتب حديثه، و قال الدارقطني: متروك. و قال الساجي: صدوق فيه ضعف، و قال العجلي: ضعيف، و قال ابن حبان «٥»: كثير الوهم فاحش الخطأ «٦»، و قال ابن حجر في الإصابة (٤ / ١٧٤): أبو سعيد ضعيف و لم يدرك أبا محجن. عن أبي محجن الثقفي و ما أدراك ما الثقفي، كان يُدمن الخمر، منهمكاً في الشراب، حدّه عمر في [الخمر] «٧» سبع مرّات و نفاه إلى جزيرة في البحر، و بعث معه رجلاً فهرب منه، و هو صاحب الشعر الدائر السائر:
إذا متُّ فادفني إلى جنب كرمه تروى عظامي بعد موتي عروقها
و لا تدفني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها
هذا أبو محجن فانظر ما ذا ترى، و أنت بين أمرين: إمّا أن تأخذ بكتاب الله و فيه قوله تعالى: (إِنْ جَاءَكُمْ بَنِي فَتَنُوا) «٨» و إمّا أن تجنح إلى ما جاء به القوم

- (١). تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٩٥ [٧ / ٣٤٦]. (المؤلف)
- (٢). التاريخ: ٤ / ٤١ رقم ٣٠٣٨.
- (٣). الجرح و التعديل: ٤ / ٦٢ رقم ٢٦٤.
- (٤). كتاب الضعفاء و المتركون: ص ١٢٧ رقم ٢٨٥.
- (٥). كتاب المجروحين: ١ / ٣١٧.
- (٦). تهذيب التهذيب: ٤ / ٧٩ [٤ / ٧١]. (المؤلف)
- (٧). من المصدر.
- (٨). الحجرات: ٦.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ١٤٠

من خرافة: الصحابة كلهم عدول (وَلَا تَشِيَتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ) «١»، (لَا يَشِيَتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «٢»، (لَا يَشِيَتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ) «٣»، (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَشْتَوُونَ) «٤».

٢٦- أخرج الحافظ العاصمي في زين الفتى، بإسناده عن أبي علي الهروي، عن المأمون، عن أحمد بن سعد العبادي، عن يزيد بن هارون، عن عبد الأعلى بن مسافر، عن الشعبي، عن المصطلقى - رجل من بنى المصطلق - قال: بعثنى قومي بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسألون إلى من يدفعون صدقاتهم بعد وفاته. فلقينى على بن أبى طالب، فسألنى فقلت: أرسلنى قومي بنو المصطلق إلى رسول الله يسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعده، فقال على: إذا سألته فأخبرنى ما قال لك.

فأتى رسول الله فأخبره أن قومه أرسلوه يسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ادفعوها إلى أبى بكر، فرجع المصطلقى إلى على فأخبره، فقال له على: ارجع إليه فسأله إن كان أبو بكر يموت إلى من يدفعونها؟ فأتاه فسأله فقال: ادفعوها إلى عمر. فرجع إلى على فأخبره، فقال له على: ارجع فقل له: إن كان عمر يموت إلى من يدفعونها؟ فقال: ادفعوها إلى عثمان، فرجع إلى على فأخبره، فقال له على: ارجع فسأله إلى من يدفعونها بعد عثمان، فقال له الرجل: إنى لأستحي أن أرجع بعد هذا.

قال الأُمِينِي: هلّم معى نقرأ صحيفة ممّا جاء فى رجال إسناده هذه الرواية التى تُبنى عليها وعلى أمثالها الخلافة الإسلاميّة عند بعض رجالات القوم.

(١). فصلت: ٣٤.

(٢). الحشر: ٢٠.

(٣). المائدة: ١٠٠.

(٤). السجدة: ١٨.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ١٤١

١- أبو على الهروي هو أحمد بن عبد الله الجوبيارى «١»، قال ابن عدى «٢»: كان يضع الحديث لابن كرام «٣» على ما يريد، فكان ابن كرام يخرجها فى كتبه عنه. وقال ابن حبان «٤»: دجال من الدجاجلة، روى عن الأئمة أُلوف حديث ما حدّثوا بشيء منها. وقال النسائى «٥»: كذاب. وقال الذهبى: ممن يُضرب المثل بكذبه، وقال البيهقى: إنى أعرفه حق المعرفة بوضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث، وسمعت الحاكم يقول: هو كذاب خبيث، و وضع كثيراً فى فضائل الأعمال لا تحلّ رواية حديثه من وجه، وقال الخليلي: كذاب يروى عن الأئمة أحاديث موضوعة، وكان يضع لابن كرام أحاديث مصنوعة، وكان ابن كرام يسمعها وكان مغفلاً. وقال أبو سعيد النقاش: لا نعرف أحداً أكثر وضعاً منه، إلى كلمات أخرى لده هذه. ميزان الاعتدال (١/ ٥٠)، لسان الميزان (١/ ١٩٣)، اللآلئ المصنوعة (١/ ٢١) «٦»، الغدير (٥/ ٢١٤).

٢- المأمون بن أحمد السلمى الهروي، يروى عنه الجوبيارى، قال ابن حبان «٧»: دجال: وقال ابن حبان أيضاً: سألته: متى دخلت الشام؟ قال: سنه خمسين ومائتين،

(١). الجوبيار: من أعمال هراة ويعرف بستوق [معجم البلدان: ٢/ ١٩١]. (المؤلف)

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ١/ ١٧٧ رقم ١٧.

(٣). هو محمد بن كرام السجستانى شيخ الكرامية، له أتباع ومريدون، ساقط الحديث على بدعته، و من بدعه قوله فى المعبود تعالى

إنه جسم لا كالأجسام، وإن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن. سُجِنَ بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام ثم أُخرج و سار إلى بيت المقدس، و مات بالشام في سنة ٢٥٥ هـ. لسان الميزان: ٥ / ٤٠٠ رقم ٧٩٤٣.

(٤). كتاب المجروحين: ١ / ١٤٢.

(٥). الضعفاء و المتروكين: ص ٥٩ رقم ٦٩.

(٦). ميزان الاعتدال: ١ / ١٠٦ رقم ٤٢١، لسان الميزان: ١ / ٢٠٦ رقم ٦١٢، اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٩، ٤٠.

(٧). كتاب المجروحين: ٣ / ٤٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٤٢

قلت: فإن هشاماً الذى تروى عنه مات سنة خمس و أربعين و مائتين، فقال: هذا هشام بن عمار آخر. و مما وضع على الثقات - فذكر حديثاً - ثم قال: و إنما ذكرته ليعرف كذبه لأن الأحداث كتبوا عنه بخراسان. و قال أبو نعيم: خبيث و ضاع يأتي عن الثقات مثل هشام و دحيم بالموضوعات، و مثله يستحق من الله تعالى و من الرسول و من المسلمين اللعنة. و قال الحاكم فى المدخل بعد ذكر حديث عنه: و مثل هذه الأحاديث يشهد من رزقه الله أدنى معرفة بأنها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو كما قال. و قال الذهبى: أتى بطامات و فضائح.

ميزان الاعتدال (٣ / ٤)، لسان الميزان (٧ / ٥) «١».

٣- أحمد بن سعد العبادى، لا أعرفه و لم أجد له ذكراً فى الكتب و المعاجم.

٤- عبد الأعلى بن مسافر «٢» - الصحيح: ابن أبى المساور - الزهرى أبو مسعود الجزار الكوفى، نزيل المدائن. قال ابن معين «٣»: ليس بشيء. زاد إبراهيم: كذاب، و عن ابن معين أيضاً ليس بثقة. و عن على بن المدينى: ضعيف ليس بشيء. و قال ابن عمار الموصلى: ضعيف ليس بحجة. و قال أبو زرعة: ضعيف جداً، و قال أبو حاتم «٤»: ضعيف الحديث يشبه المتروك، و قال البخارى «٥»: منكر الحديث، و قال أبو داود: ليس بشيء. و قال النسائى «٦»: متروك الحديث. و قال فى موضع آخر: ليس بثقة و لا مأمون. و قال ابن نمير: متروك الحديث. و قال الدارقطنى «٧»: ضعيف. و قال الحاكم

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٢٩ رقم ٧٠٣٦، لسان الميزان: ٥ / ١١ رقم ٦٨١٢.

(٢). فى زين الفتى للعاصمى: عبد الأعلى بن مسافر، و فى بقیة المصادر كتهذيب التهذيب، كتاب الضعفاء و المتروكين للنسائى: عبد الأعلى بن أبى المساور.

(٣). التاريخ: ٤ / ٣٧٩ رقم ٤٨٥٩.

(٤). الجرح و التعديل: ٦ / ٢٦ رقم ١٣٥.

(٥). التاريخ الكبير: ٦ / ٧٤ رقم ١٧٥٣.

(٦). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٦٥ رقم ٤٠١.

(٧). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٨٠ رقم ٣٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٤٣

أبو أحمد: ليس بالقوى عندهم و قال الساجى: منكر الحديث. و قال أبو نعيم الأصبهاني: ضعيف جداً ليس بشيء.

تهذيب التهذيب «١» (٦ / ٤٨).

٢٧- أخرج البخارى فى تاريخه الكبير (٤ / ٢ / ٤٤٢) عن إسحاق بن إبراهيم، عن عمرو بن الحارث الزبيدى، عن ابن سالم، عن الزبيدى، قال حميد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبى عوف، عن ابن عبد ربّه، عن عاصم بن حميد، قال: كان أبو ذر يقول:

التمست النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض حوائط المدينة فإذا هو قاعد تحت نخلة، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما جاء بك؟ فقال: جئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمره أن يجلس، وقال: ليأتينا رجل صالح، فسلم أبو بكر، ثم قال: ليأتينا رجل صالح، فجاء عمر فسلم، وقال: ليأتينا رجل صالح فأقبل عثمان بن عفان، ثم جاء عليّ فسلم فردّ عليه مثله، ومع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حصيات فسبحن في يده، فناولهنّ أبا بكر فسبحن في يده، ثم عمر فسبحن في يده، ثم عثمان فسبحن في يده. رجال الإسناد:

١- إسحاق بن إبراهيم الحمصي المعروف بابن زريق، قال النسائي: ليس بثقة وقال محمد بن عون: ما أشك أن إسحاق بن زريق يكذب (٢).

٢- عمرو بن الحارث الحمصي، قال الذهبي (٣): لا تُعرف عدالته (٤).

٣- عبد الله بن سالم الشامي الحمصي، كان يذمه أبو داود لقوله: أعان عليّ

(١). تهذيب التهذيب: ٨٩ / ٦.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢١٦ / ١ [١٨٩ / ١]. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٢٥١ / ٣ رقم ٦٣٤٧.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٤ / ٨ [١٣ / ٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٤

على قتل أبي بكر وعمر (١) فالرجل ناصبي لا يُصغى إلى قيله، وأحسب أنه آفة الرواية، وهي كما ترى يطنح النصب من جوانبها.

٤- حميد بن عبد الله أو حميد بن عبد الرحمن، مجهول لا يعرف.

٥- ابن عبد ربّه، إن كان هو محمد المروزي فهو ضعيف كما في لسان الميزان (٢) (٥ / ٢٤٤)، وإن كان غيره فهو مجهول، ونفس البخاري الذي ذكره لا يعرف منه إلا أنه ابن عبد ربّه، ولا يسميه ولا يذكر له غير روايته هذه.

٦- عاصم بن حميد الحمصي الشامي، قال البزار: لم يكن له من الحديث ما نعتبر به حديثه، وقال ابن القطان: لا نعرف أنه ثقة (٣).

٧- أبو ذر الغفاري، أنا لا أدري أن أبا ذر هذا هل هو الذي

يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»

أو الذي يقول فيه عثمان: إنه شيخ كذاب، وراه أهلاً لأن يهلك في المنفى؟ ولست أدري من الحكم هاهنا، هل الذي يخضع لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو الذي يبزر موقف عثمان وبيزته عن كل شية؟ وعلى كل ففى من قبله من رواة السوء كفاية في تفنيد الحديث.

ولعلّ الباحث بعد قراءة ما سردناه من حديث أبي ذر ومواقفه ونقمته على عثمان، وما جرى بينهما لا يدعن قطّ لهذه الأفيكة، ولا يصدّق أن يكون أبو ذر الصادق المصدّق هو صاحب هذه الرواية المختلفة.

وهذا الإسناد الملقق من رجال حمص (٤) يذكرني قول ياقوت الحموي في

(١). تهذيب التهذيب: ٢٢٨ / ٥ [٢٠٠ / ٥]. (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ٢٧٥ / ٥ رقم ٧٦٣١.

(٣). تهذيب التهذيب: ٤٠ / ٥ [٣٦ / ٥]. (المؤلف)

(٤). بالكسر ثم السكون والصاد المهملة بلد كبير بين الشام و حلب في نصف الطريق، يذکر و يؤنث [معجم البلدان: ٣٠٢ / ٢].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٤٥.

معجم البلدان «١» (٣/ ٣٤١) قال: و من عجیب ما تأملت من أمر حمص فساد هوائها و تربتها اللذین یفسدان العقل حتی یضرب بحماقتهم المثل، إن أشد الناس علی علی رضی الله عنه بصفین مع معاویة كان أهل حمص، و أكثرهم تحريضاً علیه و جدّاً فی حربہ، فلما انقضت تلك الحروب و مضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة، حتى إن فی أهلها كثيراً ممن رأى مذهب التصيریة، و أصلهم الإمامیة الذین یستون السلف، فقد التزموا الضلال أولاً و أخيراً، فليس لهم زمان كانوا فیہ علی الصواب.

لفظ آخر یاسناد آخر:

أخرج البيهقي «٢» عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان، عن أحمد بن عبيد الصفار، عن محمد بن يونس الكديمي، عن قريش بن أنس، عن صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن رجل يقال له: سويد بن يزيد السلمی - أو: الوليد بن سويد - قال: سمعت أبا ذر يقول: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته، كنت رجلاً أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرأيت يوماً جالساً وحده، فاغتمت خلوته، فجلت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم جاء عمر فسلم و جلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر، و بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سبع حصيات، أو قال تسع حصيات، فأخذهن في كفهن فسبحن حتى سمعت لهنّ حيناً كحين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم أخذهنّ فوضعهنّ في كفّ أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهنّ حيناً كحين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم تناولهنّ فوضعهنّ في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهنّ حيناً كحين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم تناولهنّ فوضعهنّ في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهنّ حيناً كحين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: هذه خلافة النبوة «٣».

(١). معجم البلدان: ٣٠٤ / ٢.

(٢). دلائل النبوة: ٦٤ / ٦.

(٣). تاريخ ابن كثير: ١٣٢ / ٦ [١٤٦ / ٦]، الخصائص الكبرى: ٧٤ / ٢ [١٢٤ / ٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٤٦.

قال الأميني: هذا الإسناد مضافاً إلى ما في رجاله من المجهول و الضعيف و من تغیر عقله «١» و أسنده إليه من سمع عنه بعد اختلاطه، كما في تهذيب التهذيب «٢» (٨ / ٣٧٥).

فيه: محمد بن يونس الكديمي، و قد عرّفناك ترجمته في الجزء التاسع «٣» (ص ٣١١ الطبعة الأولى)، و أنه كذاب و ضاع من بيت عُرِف بالكذب. كان يكذب علی رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علی العلماء، و لعلّه وضع علی الثقات أكثر من ألف حديث. اقرأ و أعجب من خلافة تدعّم بمثل هذه الخزاية، ثم اعجب من حفاظ أخرجوها في تأليفهم محتجين بها ساكتين عنها و هم يعلمون ما فيها من العلل، و إن ربك ليعلم ما تكنّ صدورهم و ما يعلنون.

لفت نظر:

من عجيب ما نراه في هذه الرواية و أمثالها من الموضوعات في مناقب الثلاثة أو الأربعة تنظيم هذا الصف المنضد كالبنيان المرصوص الذي لا اختلاف فيه. فلا يأتي قطّ أولاً إلا أبو بكر؛ و ثانياً إلا عمر، و ثالثاً إلا عثمان، و رابعاً إن كان لهم رابع إلا علي عليه السلام سبحان الله فكأنهم متبانون على هذا الترتيب، فلا يتقدم أحد أحداً، و لا يتأخر أحد عن أحد، ففي حديث التسييح: جاء أبو بكر فسلم، ثم جاء عمر فسلم، ثم جاء عثمان فسلم، ثم جاء علي فسلم.

و في حديث البستان، عن أنس: جاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان «٤».

و في حديث بئر أريس، عن أبي موسى: جاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء

(١). هو قريش بن أنس، المترجم في تهذيب التهذيب لابن حجر. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٣٣٥ / ٨.

(٣). أنظر: ٣١٣ / ٩ من هذه الطبعة.

(٤). راجع الجزء الخامس: ص ٣٣٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٧

عثمان «١».

و في حديث استئذانهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع على فراشه، عن عائشة: استأذن أبو بكر، ثم جاء عمر

فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن. راجع (ص ٢٧٤) من الجزء التاسع.

و في حديث الفخذ والركبة: استأذن أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن. كما مرّ في الجزء التاسع (ص ٢٧٤،

٢٧٥).

و في حديث جابر بالأسواق «٢»: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر، ثم طلع عمر، ثم طلع عثمان.

مجمع الزوائد (٥٧ / ٩).

و في حديث حائط من حوائط المدينة، عن بلال: جاء أبو بكر يستأذن، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان.

فتح الباري «٣» (٣٠ / ٧).

و في حديث التبشير بالجنة، عن عبد الله بن عمر: جاء أبو بكر فاستأذن، ثم جاء عمر فاستأذن، ثم جاء عثمان فاستأذن «٤».

و في حديث خطبة الزهراء فاطمة - سلام الله عليها -: جاء أبو بكر، ثم عمر، ثم عليّ.

(١). راجع الصحيحين [صحيح البخاري: ٣ / ١٣٤٣ ح ٣٤٧١، و صحيح مسلم: ٥ / ٢٠ ح ٢٩ كتاب فضائل الصحابة] وغيرهما، و

حسبك تاريخ ابن كثير: ٦ / ٢٠٤ [٦ / ٢٢٢]. (المؤلف)

(٢). موضع بالمدينة.

(٣). فتح الباري: ٧ / ٣٧.

(٤). تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٠٢ [٧ / ٢٢٦ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٨

ذخائر العقبى (ص ٢٧).

و في حديث بناء مسجد المدينة عن عائشة: جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه «١».

فهل هذا حكم القدر يأتي بهم متتابعين؟ أو قضية التبانى طيلة حياة النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم فلا يقبلون إلّا بهذا

الترتيب؟ أو هو من حكم الطبيعة فلا - يختلف و لا - يتخلف؟ أو أنه من ولاء الاتفاق لكنّه لم يتفاوت في أيّ من الموارد؟ أو أنه من

مشتبهات الوضّاعين الذين يتحرّون ترتيب الفضيلة هكذا؟ ولعلّ القول بالأخير هو المتعين فحسب.

٢٨- عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده. و في لفظ: خرج علينا رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم ونحن في مسجد المدينة، فجعل يقول: أين فلان؟ أين فلان؟ فلم يزل يبعث إليهم و يتفقدهم حتى اجتمعوا عنده،

فلما توافوا عنده حمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إنني محدثكم حديثاً فاحفظوه وعوه و حدثوا به من بعدكم، إن الله عز و جل اصطفى من خلقه خلقاً ثم تلا: (اللَّهُ يَصِيطُ فِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) «٢» خلقاً يدخلهم الجنة، و إنني أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه، و مؤاخ بينكم كما آخى الله عز و جل بين ملائكته، فقم يا أبا بكر، فقام فجثا بين يديه فقال: إن لك عندي يداً الله يجزيك بها، فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتكم خليلاً، فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدِي، و حرّك قميصه بيده. ثم قال: ادن يا عمر، فدنا منه فقال: لقد كنت شديد الشغب علينا يا أبا حفص، فدعوت الله أن يعزّ الإسلام بك أو بأبي جهل، ففعل الله ذلك بك، و كنت أحبهما إلى الله، فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة، ثم آخى بينه و بين أبي بكر.

(١). راجع الجزء الخامس: ص ٣٣٥. (المؤلف)

(٢). الحج: ٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٤٩

ثم دعا عثمان فقال: ادن يا أبا عمرو، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه، فنظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى السماء فقال: سبحان الله العظيم - ثلاث مرّات - ثم نظر إلى عثمان و كانت أزراره محلولة فزرّها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده، ثم قال: اجمع عطفى ردائك على نحرِك، إن لك شأنًا في أهل السماء، أنت ممن يرد على حوضي - و في لفظ: يرد على يوم القيامة - و أوداجك تشخب دمًا، فأقول لك: من فعل بك هذا؟ فتقول: فلان و فلان، و ذلك كلام جبرئيل إذا هتف من السماء، فقال: ألا إن عثمان أمير على كلّ مخذول. ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: ادن يا أمين الله، أنت أمين الله، و تسمى في السماء: الأمين، يسلمك الله على مالك بالحق، أما إن لك عندي دعوة وعدتكها و قد أخرتّها. فقال: خر لى يا رسول الله، قال: حملتني يا عبد الرحمن أمانه، ثم قال: إن لك شأنًا يا عبد الرحمن، أما إنّه أكثر الله مالك، و جعل يقول بيده: هكذا و هكذا، ثم آخى بينه و بين عثمان.

ثم دعا طلحة و الزبير فقال: ادنوا مني، فدنوا منه فقال لهما: أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم، ثم آخى بينهما.

ثم دعا عمّار بن ياسر و سعداً، فقال: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، ثم آخى بينهما، ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء و سلمان الفارسي و قال: يا سلمان، أنت منّا أهل البيت و قد آتاك الله العلم الأوّل و الآخر، و الكتاب الأوّل و الكتاب الآخر، ثم قال: ألا أرشدك يا أبا الدرداء؟ قال: بلى بأبي أنت و أمي يا رسول الله، قال: إن تفتقدهم تفقدوك، و إن تركتهم لا يتركوك، و إن تهرب منهم يتركوك، فأقرضهم عرضك ليوم فقرِك، و اعلم أن الجزاء أمامك. ثم آخى بينهما.

ثم نظر في وجوه أصحابه فقال: أبشروا و قرّوا عيناً، أنتم أول من يرد على الحوض، و أنتم في أعلى الغرف، ثم نظر إلى عبد الله بن عمر و قال: الحمد لله يهدى من الضلالة من يحب، و يلبس الضلالة على من أحب، فقال عليّ: يا رسول الله، لقد

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥٠

ذهبت روحى و انقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيرى، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبي و الكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و الذى بعثني بالحق ما أخرتك إلّا لنفسى، و أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبى بعدى، و أنت أخى و وارثى، قال: يا رسول الله، و ما أرث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلى. قال: ما ورثه الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم و سنّة نبيهم، و أنت معي في قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتى (و أنت أخى و رفيقى) «١»، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) «٢»، الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

قال الأميني: قال أبو عمر في الاستيعاب «٣» (١ / ١٩١) في ترجمة زيد بن أبي أوفى: روى حديث المؤاخاة بتمامه، إلّا أن في إسناده ضعفاً.

وقال ابن حجر في الإصابة (١ / ٥٦٠): روى حديثه ابن أبي حاتم «٤»، والحسن ابن سفيان، والبخاري في التاريخ الصغير «٥» من طريق ابن شريحيل، عن رجل من قريش، عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجد المدينة فجعل يقول: أين فلان؟ أين فلان؟ فلم يزل يتفقدهم ويبعث إليهم حتى اجتمعوا عنده. فذكر الحديث في إثناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم و آلهم ولحديثه طرق عن عبد الله بن شريحيل، وقال ابن السكن: روى حديثه من ثلاث طرق ليس فيها ما يصح، وقال البخاري: لا يعرف سماع بعضهم من بعض، ولا يتابع عليه، رواه بعضهم عن ابن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، ولا يصح.

(١). هذه الزيادة في بعض الألفاظ [في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق]. (المؤلف)
(٢). الحجر: ٤٧.

(٣). الاستيعاب: القسم الثاني / ٥٣٧ رقم ٨٣٩.

(٤). الجرح و التعديل: ٣ / ٥٥٤ رقم ٢٥١٠.

(٥). التاريخ الصغير: ١ / ٢٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥١

وقفنا من طرق الرواية الثلاث المعزوة على طريقين.

أحدهما طريق أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان المجهول:

عن محمد بن يحيى بن إسماعيل السهمي التمار، قال الدارقطني: ليس بالمرضي. عن نصر بن علي الثقة إن كان هو الجهضمي كما هو الظاهر، عن عبد المؤمن بن عباد، ضعفه أبو حاتم «١»، وقال البخاري «٢»: لا يتابع على حديثه، وذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء «٣».

عن يزيد بن سفيان، قال الذهبي: ضعفه ابن معين «٤». وقال النسائي «٥»: متروك. وقال شعبه: لو يعطى درهماً لوضع حديثاً. له نسخة منكورة تكلم فيه ابن حبان. وقال ابن حبان «٦»: نسخة مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لكثرة خطئه، ومخالفة الثقات في الروايات، وقال العقيلي في الضعفاء «٧»: لا يعرف بالنقل ولا يتابع على حديثه «٨».

عن عبد الله بن شريحيل، عن رجل من قريش - الله يعلم من الرجل، و هل ولد هو أو لم يُخلق بعد؟! - عن زيد بن أبي أوفى.

(١). الجرح و التعديل: ٦ / ٦٦ رقم ٣٤٦.

(٢). التاريخ الكبير: ٦ / ١١٧ رقم ١٨٨٨.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ١٥٦ [٤ / ٦٥ رقم ٨٣١٢]، لسان الميزان: ٤ / ٧٦ [٥ / ٤٨٣ رقم ٨١٨١]. (المؤلف)

(٤). معرفة الرجال: ١ / ٥٤ رقم ٣٧.

(٥). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٥٥ رقم ٦٧٩.

(٦). كتاب المجروحين: ٣ / ١٠١.

(٧). الضعفاء الكبير: ٤ / ٣٨٤ رقم ١٩٩٧.

(٨). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣١٢ [٤ / ٤٢٦ رقم ٩٧٠١]، لسان الميزان: ٦ / ٢٨٨ [٦ / ٣٥٢ رقم ٩٢٥٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٥٢

رجال الطريق الثاني:

عبد الرحمن بن واقد الواقدى الخراساني الراوي، عن شعيب الأعرابي، قال الخطيب في تاريخه (١١ / ٨٥): في حديثه مناكير، لأنها عن

الضعفاء و المجاهيل.

عن شعيب بن يونس الأعرابي من أولئك الضعفاء أو المجاهيل الذين أوعز إليهم الخطيب في عبد الرحيم الواقدي.

عن موسى بن صهيب. قال ابن حجر في اللسان «١»: لا يكاد يُعرف.

عن يحيى بن زكريا «٢»، قال ابن عدى: كان يضع الحديث و يسرق، و ذكر ابن الجوزي حديثاً باطلاً، و قال: هذا حديث موضوع بلا شك، و المتهم به يحيى، قال يحيى بن معين: هو دجال هذه الأمة «٣».

عن عبد الله بن شرحبيل عن رجل من قريش، هذا الإنسان الذي تنتهى إليه أسانيد الرواية و لعله هو آفتها، لم يُعرف من هو، إن كان قد خُلِق.

هذه طرق الرواية، و تلك نصوص البخارى، و ابن السكن، و أبى عمر، و ابن حجر على بطلانها، و أنها ليس فيها ما يصحح، على أن المؤاخاة بين المهاجرين وقعت بمكة قبل الهجرة، و التى حدثت بالمدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر، هى المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار، فأبو بكر فيها أخو خارجة بن زيد الأنصارى، و عمر أخو عتبان بن مالك، و عثمان أخو أوس بن ثابت، و الزبير أخو سلمة بن سلامة، و طلحة

(١). لسان الميزان: ١٤١ / ٦ رقم ٨٦٥٧.

(٢). كذا ذكره البغوى، و الذهبى فى ميزان الاعتدال: ٣٧٤ / ٤ رقم ٩٥٠٦، و عقب بقوله: و صوابه يحيى أبو زكريا.

(٣). لسان الميزان: ٢٥٣ / ٦ [٣١٢ / ٦] رقم ٩١٣٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٥٣

أخو كعب بن مالك، و عبد الرحمن بن عوف أخو سعد بن الربيع «١».

فقول مختلق الرواية: دخلت على رسول الله مسجده. أو قوله: خرج علينا رسول الله و نحن فى مسجد المدينة. أقوى شاهد على اختلاقها.

و إن تعجب فعجب إخراج غير واحد من الحفاظ هذه الرواية، بين من أرسلها إرسال المسلم محذوف الإسناد كالمحب الطبرى فى الرياض النضرة «٢» (١٣ / ١)، و بين من أسندها بهذه الطرق الوعرة من دون أى غمز فيها، كابن عساكر فى تاريخه «٣»، و العاصمى فى زين الفتى، و أعجب من ذلك تدعيم الحجية على الخصم بها، و الركون إليها فى تشييد الأحداث و المبادئ الساقطة. قال العاصمى: فى هذا الحديث من العلم: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أثنى على أبى بكر، و عمر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و آخى بينهم، و أشار إلى ما يصيب عثمان من القوم، و لم يجعله فى ذلك مليماً و لا سماً ذميماً، فلا ينبغى لمسلم أن يبسط لسانه فيهم بما كان من بعضهم إلى بعض لأنه عليه السلام لم يؤاخ بينهم فى الدنيا إلا و هم يكونون أخوة فى الآخرة، و فيه من العلم أيضاً: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سَمى المرتضى أخواً و وارثاً، ثم بين إرثه و جعله كتاب الله و سنة الرسول، و لم يجعل فذك و خير إرثاً منه، تبين من ذلك بطلان قول الرافضة و الله المستعان. انتهى.

و من العجب جداً حسابان العاصمى انفتاح بايين من العلم له من هذه الرواية الباطلة، و أى علم هذا مصدره شكوك و أوهام و أكاذيب؟ أنا لست أدري كيف راق العاصمى الاحتجاج بمثلها من رواية تافهة فضلاً عن أن يستخرج منها كثر علمه الدفين، و يرجع إليها فى الحكم كأنه يستند إلى ركن وثيق، و يغفل أو يتغافل عن أنه مرتكن إلى شفا جرف هار، على أننا فنئدنا فى أجزاء كتابنا هذا أكثر ما فيها من

(١). راجع ما أسلفناه من المصادر فى الجزء التاسع: صفحة ٣١٦ الطبعة الأولى. (المؤلف)

(٢). الرياض النضرة: ٢١ / ١.

(٣). ترجمة الإمام على بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق - الطبعة المحققة - رقم ١٤٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٥٤.

الفضائل.

ثم إن هذه المقولات التي تضمنتها الرواية على فرض صدورها كانت بمشهد و مسمع من الصحابة، أو سمعها على الأقل كثيرون منهم، و من أولئك السامعين الذين وعوها طلحة و الزبير و عمار، فلما ذا لم يرجع إليها أحد منهم يوم تشديد الوطأة على عثمان، و في الحصارين، و حول واقعة الدار؟ فهل اتخذوها ظهرياً يومئذ مستخفين بها؟ حاشاهم و هم الصحابة العدول كما يزعمون، أو أنهم نسوها كما نسيت مثلها أمهم عائشة من حديث الحوآب (١)، فلم يذكروها حتى وضعت الفتنة أوزارها، و هذا كما ترى، و لعله لا يفوه به ذو مسكة.

و أما العلم الثاني الذي استخرج كثره العاصمي من حصر إرث أمير المؤمنين عليّ من رسول الله بالكتاب و السنّة، و قدّ حديث فدك و خيبر، و شتّع على الشيعة بذلك فأنفه ممّا قبله، فإنّ الشيعة لا تدعى لأمر المؤمنين عليه السلام الإرث المالى و لا ادعاه هو - صلوات الله عليه - لنفسه يوم كان يطالبهم بفدك، و إنّما كان يبيغها لأنّها حقّ لابنه عمّه الصديق الطاهرة، سواء كانت نحلّة لها من أبيها كما هو الصحيح أو إرثاً على أصول الموارث التي جاء بها الكتاب و السنّة، على تفصيل عسى أن نتفرّغ له في غير هذا الموضع من الكتاب، فمؤاخذه الشيعة بتلك المزعمّة المختلقة تقوّل عليهم، و ما أكثر ما افتعلت عليهم الأكاذيب، فإنّ ما تدعيه الشيعة من إرث الإمام عليه السلام عن مخلّفه و مشرّفه صلى الله عليه و آله و سلم لا يشدّ عمّا أجمعت عليه أهل السنّة، و هو من براهين الخلافة له عليه السلام قال الحاكم (٢): لا - خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا - يرث من العمّ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ دونهم (٣)، فهذه الوراثة الخاصّة لعليّ عليه السلام من بين

(١). راجع الجزء الثالث: ص ١٨٨ - ١٩١. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٦ ح ٤٦٣٤.

(٣). راجع الجزء الثالث: ص ١٠٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٥٥.

الأمة عبارة أخرى عن الخلافة عنه صلى الله عليه و آله و سلم التي من أجلها كان ترث الأوصياء الأنبياء.

٢٩- في الصحيحين (١) من حديث محمد بن مسكين البصرى، عن يحيى بن حسان البصرى، عن سليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي موسى الأشعري قال:

توضّأت في بيتي ثم خرجت فقلت: لأكوننّ اليوم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فجئت المسجد فسألت عنه، فقالوا: خرج و توجه هاهنا، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أريس، فمكث بابها (٢) حتى علمت أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قد قضى حاجته و جلس، فجئته فسلمت عليه فإذا هو قد جلس على قفّ (٣) بئر أريس (٤) فتوسّطه، ثم دلّى رجله في البئر، و كشف عن ساقه، فرجعت إلى الباب و قلت: لأكوننّ بواب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

فلم أنشب أن دقّ الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر: قلت. على رسلك، و ذهبت إلى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: ائذن له و بشره بالجنّة، قال: فخرجت مسرعاً حتى قلت لأبي بكر: ادخل و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يبشرك بالجنّة، قال: فدخل حتى جلس إلى جنب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في القفّ على يمينه، و دلّى رجله و كشف عن ساقه كما صنع النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: ثم رجعت و قد كنت تركت أخي يتوضّأ، و قد كان قال لي:

أنا على إثرك، فقلت: إن يُرد الله بفلان خيراً يأت به.

قال: فسمعت تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عمر. قلت: على رسلك، قال: و جئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت عليه وأخبرته، فقال: ائذن له و بشره بالجنة، قال:

(١). صحيح البخارى: ٥ / ٢٥٠، ٢٥١ كتاب المناقب [٣ / ١٣٤٣ ح ٣٤٧١]، صحيح مسلم: ٧ / ١١٨، ١١٩. [٥ / ٢٠ - ٢٢ ح ٢٩ كتاب فضائل الصحابة]. (المؤلف)

(٢). فى الصحيحين: فجلست عند الباب.

(٣). قفّ البئر: الدكة التى تجعل حولها. (المؤلف)

(٤). بستان فى قباء قرب المدينة المشرفة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٥٦

فجئت و أذنت له و قلت له: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبشرك بالجنة، قال: فدخل حتى جلس مع رسول الله على يساره، و كشف عن ساقيه و دلّى رجليه فى البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر.

قال: ثم رجعت فقلت: إن يُرد الله بفلان خيراً يأت به، يُريد أخاه، فإذا تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عثمان بن عفان، قلت: على رسلك، و ذهبت إلى رسول الله فقلت: هذا عثمان يستأذن، فقال: ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه، قال: فجئت فقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأذن لك و يبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك، فدخل و هو يقول: الله المستعان، فلم يجد فى القفّ مجلساً، فجلس وجاههم من شقّ البئر، و كشف عن ساقيه و دلّاهما فى البئر كما صنع أبو بكر و عمر. قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم اجتمعت و انفرد عثمان.

قال الأمينى: نحن لا نناقش فى إسناد هذه الرواية للاضطراب الواقع فيه، فإنها تروى عن أبى موسى الأشعري كما سمعت، و عن زيد بن أرقم و هو صاحب القصة فيما أخرجه البيهقي فى الدلائل «١»، و عن بلال و هو البواب فى القضية فيما أخرجه أبو داود، و عن نافع بن عبد الحرث و هو البواب، كما فى إسناد أحمد فى المسند «٢» (٣ / ٤٠٨).

و لا نضعفه لمكان البصريين الذين لهم قدم و قدم فى اختلاق الحديث و وضع الطامات على الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، و لا نواخذ من رجاله سليمان بن بلال بقول ابن أبى شيبه: إنه ليس ممن يعتمد على حديثه «٣»، و لا نزيّفها لمكان ابن أبى نمر، لقول النسائي «٤» و ابن الجارود: إنه ليس بالقوى، و قول ابن حبان «٥»: ربّما أخطأ، و قول ابن

(١). دلائل النبوة: ٦ / ٣٨٨.

(٢). مسند أحمد: ٤ / ٤١٣ ح ١٤٩٤٩.

(٣). تهذيب التهذيب: ٤ / ١٧٩ [٤ / ١٥٥]. (المؤلف)

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٣٣ رقم ٣٠٤.

(٥). الثقات: ٤ / ٣٦٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٥٧

الجارود أيضاً: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه. و قول الساجى: كان يرى القدر «١»، و لا نغمز فيها بمكان سعيد بن المسيب الذى مرّ الإيعاز إلى ترجمته فى الجزء الثامن (ص ٩)، و لا نتكلم فى منتهى السلسلة أبى موسى الأشعري الصحابى، إذ الصحابة كلّهم عدول عند القوم، و إن لا يسعنا الإخبارات إلى مثل هذا الرأى البهرج المحدث، و الصفح

عن قول الإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام الوارد في أبي موسى الأشعري و صاحبه عمرو بن العاص: «ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكّمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحيا ما أمات القرآن، و أماتا ما أحيا القرآن، و أتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينة، و لا سنة ماضية، و اختلفا في حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين» (٢)

، فأى جرح أعظم من هذا؟ و أى عدل يتصوّر في الرجل عندئذ؟

و لا نقول أيضاً بأنّ عناية القوم بتخصيص الخلفاء الثلاثة من بين الصحابة بالبشارة بالجنة، و إكثارهم وضع الرواية و اختلاق القصص فيها تنبئنا عن أسرار مستسرة و نحن لا نميط الستار عنها، و (لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (٣).

و إنّما نقول: إنّ هذه البشارة الصادرة من الصادع الكريم إن سلّمت، و كان المبشّر مصدّقاً عند سامعيها، فلما ذا كان عمر يسأل حذيفة اليماني - صاحب السرّ المكنون في تمييز المنافقين - عن نفسه، و ينشده الله أ من القوم هو؟ و هل ذكر في المنافقين؟ و هل عدّه رسول الله منهم (٤). و السائل جدّ عليم بأنّ المنافقين في الدرك

(١). تهذيب التهذيب: ٣٣٨ / ٤ [٢٩٦ / ٤]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثاني: ص ١٣١. (المؤلف)

(٣). المائدة: ١٠١.

(٤). تاريخ ابن عساكر: ٩٧ / ٤ [٢٧٦ / ١٢] رقم ١٢٣١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٥٣ / ٦، التمهيد للباقلاني: ص ١٩٦، بهجة النفوس

لابن أبي جمرة: ٤٨ / ٤ [١٨٨]، إحياء العلوم: ١ / ١٢٩ [١١٤ / ١]، كنز العمال: ٧ / ٢٤ [٣٤٤ / ١٣] ح ٣٦٩٦٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٥٨

الأسفل من النار، فهل يمكننا الجمع بين هذا السؤال المتسالم عليه و بين تلك البشارة؟ لاها الله.

و هل يتأتى الجمع بين تلك البشارة و بين ما

صحّ عن عثمان من حديث «١» اعتذاره عن خروجه إلى مكة أيام حوصره بقوله: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يلحد بمكة رجل من قريش، عليه نصف عذاب هذه الأمة من الإنس و الجنّ»

فلن أكون ذلك الرجل؟ فهل هذا مقال من وثق بإيمانه بالله و برسوله و اطماناً به و عمل صالحاً ثم اهتدى، فضلاً عمّن بُشّر بالجنة بلسان النبي الصادق الأمين؟

٣٠- أخرج البيهقي في الدلائل «٢»، من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور، عن إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن عبد الرحمن بن

بجيد «٣»، عن زيد بن أرقم، قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في داره جالساً

محتبياً، فقل: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ عليك السلام و يقول: أبشر بالجنة، ثم انطلق حتى تأتي الثبية فتلقى عمر

راكباً على حمار تلوح صلته، فقل: إنّ رسول الله يقرأ عليك السلام و يقول: أبشر بالجنة، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في

السوق يبيع و يبتاع، فقل: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ عليك السلام و يقول: أبشر بالجنة بعد بلاء شديد، فذكر

الحديث في ذهابه إليهم فوجد كلّاً منهم كما ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كلّاً منهم يقول: أين رسول الله؟ فيقول: في

مكان كذا و كذا، فيذهب إليه. و إنّ عثمان لما رجع قال: يا رسول الله و أىّ بلاء يصيبني؟ و الذى بعثك بالحق ما تغيبت - و في لفظ:

ما تغيبت - و لا تميت و لا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعتك، فأىّ بلاء يصيبني؟ فقال: هو ذاك.

قال الأميني: إنّ الباحث في غنى عن عرفان رجال إسناد الرواية بعد وقوفه

(١). راجع: ص ١٥٣ من الجزء التاسع. (المؤلف)

(٢). دلائل النبوة: ٦ / ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣). بالباء و الجيم الموحدين و الدال المهملة، كما في التقريب [١ / ٤٧٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٥٩

على ما أسلفناه في هذا الجزء (ص ٩٨) في ترجمة عبد الأعلى بن أبي المساور، من أنه كذاب، حيث، دجال، وضاع، روى عن الأئمة آلاف أحاديث ما حدثوا بشيء منها، ولا يعرف أحد أكثر وضعا منه، وهو ممن يضرب المثل بكذبه.

فمثل هذا الإسناد يوصف في مصطلح الفنّ بالوضع لا بالضعف، كما وصفه البيهقي بذلك. راجع فتح الباري «١» (٧ / ٢٩).

٣١- أخرج ابن عساكر في تاريخه «٢» (٤ / ٣١٢) من طريق أبي عمرو الزاهد «٣»، عن عليّ بن محمد الصائغ، عن أبيه أنه قال: رأيت الحسين و قد وفد على معاوية زائراً، فأتاه في يوم جمعة و هو قائم على المنبر خطيباً، فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين ائذن للحسين يصعد المنبر، فقال له معاوية: ويلك دعني أفتخر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا ابن بطحاء مكة، فقال: إي و الذي بعث جدّي بالحقّ بشيراً، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا خال المؤمنين؟ فقال إي و الذي بعث جدّي نبياً، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا كاتب الوحي؟ فقال: إي و الذي بعث جدّي نذيراً، ثم نزل معاوية و صعد الحسين بن عليّ فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون و الآخرون بمثلها، ثم قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن جبرئيل، عن الله تعالى، أنّ تحت قائمة كرسيّ العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، يا شيعة آل محمد لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول: لا إله إلاّ الله إلاّ أدخله الله الجنّة، فقال له معاوية: سألتك بالله يا أبا عبد الله من شيعة آل محمد؟ فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر و عمر،

(١). فتح الباري: ٧ / ٣٧.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ١١٣ رقم ١٥٦٦ و ما بين المعقوفين منه، و من تهذيب ابن بدران. و في تهذيب تاريخ دمشق: ٤ / ٣١٥.

(٣). كذا في تهذيب تاريخ دمشق، و في تاريخ مدينة دمشق، و تاريخ بغداد: ٢ / ٣٥٧، و لسان الميزان: ٥ / ٣٠٣ رقم ٧٧٠٧: أبو عمر الزاهد.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٦٠

و لا يشتمون عثمان، و لا يشتمون أبي، و لا يشتمونك يا معاوية.

قال الأميني: قال ابن عساكر: هذا حديث منكر، و لا أرى إسناده متصلاً إلى الحسين. و نحن نقول: إنّه كذب صراح و إسناده متفكك العرى واهي الحلقات. أمّا أبو عمرو الزاهد فهو الكذاب صاحب الطامات و البلايا، الذي ألف جزءاً في مناقب معاوية من الموضوعات، كما أسلفناه في الجزء الخامس (ص ٢٦١) توفّي سنة (٣٤٥).

و أمّا شيخه عليّ بن الصائغ فهو ضعيف جدّاً و صفه بهذا الخطيب في تاريخه (٣ / ٢٢٢)، و ضعّفه الدارقطني، كما في لسان الميزان «١» (٢ / ٤٨٩).

و أمّا والده فهو مجهول لا يُذكر بشيء، و هو في طبقه من يروى عن مالك المتوفّي سنة (١٧٩).

فأين و أنّي رأى سيّدنا الحسين عليه السلام المستشهد سنة (٦١)؟ و كيف أدرك معاوية الذي هلك سنة (٦٠)؟ و هل كانت الرؤية و الإدراك طيف خيال أو يقظة؟

ثم لو صدّقنا الأحلام فإنّ مقتضى هذه الأسطورة أن لا يكون معاوية من شيعة آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذين يدخلهم الله الجنّة، لأنّه كان يقنت بلعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و ولديه الإمامين سيّدَي شباب أهل الجنّة، إلى جماعة من الصلحاء الأبرار،

و حسبہ ذلك مخزاة، و هذا الأمر فيه و في الطغام من بنى أبيه المقتضين أثره و أتباعه المتبعين له على ذلك شرع سواسية. و من مقتضياتها أيضاً خروج مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن أولئك الزمرة المرحومة، لأنه كان يقنت باللعن على معاوية و حثالة من زبانيته (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ). و لازم هذا التلفيق إخراج من نال من عثمان، فضلاً عمّن أجهز عليه و قتله،

(١). لسان الميزان: ٢/ ٦٠٣ رقم ٣٤٧٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٦١

عن شيعة آل محمد و هم أعيان الصحابة و وجوه المهاجرين و الأنصار العدول كلهم عند القوم فضلاً عن التشيع فحسب، و هل يجسر على هذا التحامل أحد؟ فقصارى القول أن أصدق كلمة حول هذه المهزأة أنه حديث زور لا مقيّل له من الصحة و لا يسوغ الاعتماد عليه.

٣٢- روى الخطيب «١»، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر الأشناني، عن محمد بن يعقوب الأصم، عن السري بن يحيى، عن شعيب «٢» بن إبراهيم، عن سيف بن عمر، عن وائل «٣» بن داود، عن يزيد «٤» البهي، عن الزبير مرفوعاً: اللَّهُمَّ إِنَّكَ بَارَكْتَ لِأُمَّتِي فِي صَحَابَتِي فَلَا تَسْلِبْهُمْ الْبِرْكَهَ، و بَارَكْ لِأَصْحَابِي فِي أَبِي بَكْرٍ فَلَا تَسْلِبْهُ الْبِرْكَهَ، و أَجْمَعُهُمْ عَلَيْهِ، و لَا تَنْشُرْ أَمْرَهُ، اللَّهُمَّ و أَعَزَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ، و صَبَرَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، و وَفَّقَ عَلِيًّا، و اغْفِرْ لَطَلْحَةَ، و ثَبِّتْ الزَّبِيرَ، و سَلِّمْ سَعْدًا، و وَفِّرْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، و أَلْحِقْ بِي السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ و الْأَنْصَارِ و التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ.

قال الأميني: عقبه الخطيب بقوله: موضوع فيه ضعفاء أشدهم سيف «٥»، و أوقفناك على ترجمة السري، و شعيب، و سيف، من رجال الإسناد في الجزء الثامن (ص ٨٤، ١٤٠، ١٤١، ٣٣٣) و يكفي كل واحد منهم في اعتلال السند فضلاً عن أن يجتمعوا.

٣٣- أخرج الخطيب قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أبو طالب العشاري، حدّثنا أبو الحسن محمد بن عبد العزيز البردعي، حدّثنا أبو الحبيش طاهر

(١). تاريخ بغداد: ٥/ ٤٧٠ رقم ٣٠١٤.

(٢). في تاريخ بغداد: سعيد.

(٣). في تاريخ بغداد: دليل.

(٤). كذا و الصحيح: عبد الله. هو مولى مصعب بن الزبير. (المؤلف)

(٥). أنظر: اللالكئ المصنوعة: ١/ ٤٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٦٢

ابن الحسين الفقيه، حدّثنا صدقه بن هبيرة بن عليّ الموصلي، حدّثنا عمر بن الليث، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا عليّ بن محمد الطنافسي، حدّثنا موسى بن خلف، حدّثنا حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم بن أبي سعيد الخدرى، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ هبط جبرئيل، فقال: السلام عليك يا محمد إن الله قد أتحنك بهذه السفرجلة، فسبّحت السفرجلة في كفه بأصناف اللغات فقلنا: تسبّح هذه السفرجلة في كفك؟! فقال: و الذى بعثنى بالحق، لقد خلق الله تعالى في جنة عدن ألف ألف قصر، في كل قصر ألف ألف مقصورة، في كل مقصورة ألف ألف سرير، على كل سرير حوراء، تجرى من تحت كل سرير أربعة أنهار، على كل نهر ألف ألف شجرة، في كل شجرة ألف ألف غصن، في كل غصن ألف ألف سفرجلة، تحت كل سفرجلة ألف ألف ورقة، تحت كل ورقة ألف ألف ملك، لكل ملك ألف ألف جناح، تحت كل جناح ألف ألف رأس، في كل رأس ألف

ألف وجه، كل وجه ألف ألف فم، في كل فم ألف ألف لسان، تسبّح الله بألف ألف لغة، لا يشبه بعضها بعضاً، و ثواب ذلك التسييح لمحبي أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ.

قال السيوطي في اللآلئ «١» (١/٣٣٨): موضوع، صدقة يحدث عن المجاهيل، و محمد بن جعفر ترك أحمد التحديث عنه، و موسى متروك.

و نحن نقول: لعلّ رواية هذه السفسطة و أمثالها هي التي جعلت المؤتمن الساجي سيئ الرأي في شيخ الخطيب المبارك بن عبد الجبار، فرماه بالكذب و صرّح بذلك، كما في لسان الميزان «٢» (١٠/٥) و هي التي تعرّفك بقيّة رجال الإسناد، و العاقل قطّ لا يثق بمن تكون هذه روايته، و إليك البيان:

١- أبو طالب العشاري محمد بن عليّ بن الفتح، ذكر الذهبي له في الميزان

(١). اللآلئ المصنوعة: ١/٣٨٨.

(٢). لسان الميزان: ١٤/٥ رقم ٦٨١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٦٣

أحاديث حكم بوضعها، فقال: قبيح الله من وضعه، و العتب إنّما هو على محدثي بغداد كيف تركوا العشاري يروي هذه الأباطيل، و قال بعد ذكر توثيق الخطيب إياه: ليس بحجة. راجع ميزان الاعتدال «١» (١٠٧/٢).

٢- أبو الحسن البردعي، قال الخطيب في تاريخه (٢/٣٥٣): كتبت عنه و كان فيه نظر، مع أنّه لم يخرج عنه من الحديث كبير شيء.

٣- أبو الحبيش الفقيه، مجهول لا يعرف.

٤- صدقة، مجهول لا يُذكر بخير، و لا يُعرف بجميل.

٥- عمر بن الليث، مجهول منكر.

٦- محمد بن جعفر هو المدائني، قال أحمد: سمعت منه و لكن لم أرو عنه قطّ و لا- أحدث عنه بشيء أبداً، و ذكره العقيلي في الضعفاء «٢»، و حكى قول أحمد، و قال ابن قانع: ضعيف، و قال ابن عبد البر: ليس هو بالقويّ عندهم، و قال أبو حاتم «٣»: يُكتب حديثه و لا يحتجّ به «٤».

٧- موسى بن خلف العمي البصري. قال الآجري: ليس بذاك القويّ، و عن ابن معين: ضعيف. و قال ابن حبان «٥»: أكثر من المناكير. و قال الدارقطني: ليس بالقويّ يعتبر به «٦».

٨- إبراهيم بن أبي سعيد الخدري، لم يُذكر لأبي سعيد ابن بهذا الاسم،

(١). ميزان الاعتدال: ٣/٦٥٦ رقم ٧٩٨٩.

(٢). الضعفاء الكبير: ٤/٤٤ رقم ١٥٩٣.

(٣). الجرح و التعديل: ٧/٢٢٢ رقم ١٢٢٤.

(٤). تهذيب التهذيب: ٩/٩٩ [٩/٨٦]. (المؤلف)

(٥). كتاب المجروحين: ٢/٢٤٠.

(٦). تهذيب التهذيب: ١٠/٣٤٢ [١٠/٣٠٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٦٤

و أحسب أنّ الصحيح - إبراهيم النخعي، عن أبي سعيد الخدري - و الله العالم.

٣٤- أخرج النحاس في كتاب معاني القرآن، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن سهل، قال: حدّثنا محمد بن حميد، قال: حدّثنا يحيى بن الضريس، عن زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال:

إِنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واقف بعرفات على ناقته العصابة، فقال: إني رجل مسلم، فأخبرني عن هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) الآية. (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنت منهم ببعيد، ولا هم ببعيد منك، هم هؤلاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، فأعلم قومك أنّ هذه الآية نزلت فيهم. ذكره القرطبي في تفسيره (٢) (١٠/٣٩٨). وقد روينا جميع ذلك بالإجازة، والحمد لله.

قال الأميني: ألا تعجب من رجل التفسير العظيم، يروى بالإجازة مثل هذا الكذب الصراح بالإسناد الواهي، ويحمد ربّه على تحريفه الكلم عن مواضعه و تقوله على ربّه وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟! أعوذ بالله من الرواية بلا دراية.

في الإسناد: أحمد بن علي بن سهل المروزي، ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه (٤/٣٠٣). ولم يذكر كلمه في الثناء عليه كأنه لا يعرف منه إلّا اسمه، وذكره الذهبي في الميزان (٣)، وذكر له حديثاً، فقال: أورده ابن حزم وقال: أحمد مجهول (٤).

(١). الكهف: ٣٠، ٣١.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٢٥٩.

(٣). ميزان الاعتدال: ١٢٠/١ رقم ٤٧٠.

(٤). لسان الميزان: ١/٢٢٢ [١/٢٣٩ رقم ٦٩٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٦٥

وفيه محمد بن حميد أبو عبد الله الرازي التميمي، قال يعقوب بن شيبه: كثير المناكير، وقال البخاري (١): في حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: ردىء المذهب غير ثقة. وقال فضلك الرازي: عندي عن ابن حميد خمسون ألفاً لا أحدث عنه بحرف.

وقال صالح الأسدي: كان كلما بلغه عن سفيان يحيله على مهرا، وما بلغه عن منصور يحيله على عمرو بن أبي قيس، ثم قال: كل شيء كان يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه. وقال في موضع آخر: كانت أحاديثه تزيد، وما رأيت أحداً أجراً على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه (٢) على بعض. وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين: سليمان الشاذكوني، ومحمد بن حميد كان يحفظ حديثه كله.

وقال محمد بن عيسى الدامغاني: لما مات هارون بن المغيرة سألت محمد بن حميد أن يخرج إليّ جميع ما سمع، فأخرج إليّ جزايات فأحصيت جميع ما فيه: ثلاثمائة و نيفاً و ستين حديثاً. قال جعفر: وأخرج ابن حميد، عن هارون بعد، بضعة عشر ألف حديث. وقال أبو القاسم ابن أخي أبي زرعة: سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد فأومى بإصبعه إلى فمه، فقلت له: كان يكذب؟ فقال برأسه: نعم. فقلت له: كان قد شاخ لعله، كان يعمل عليه و يدلس عليه: فقال: لا يا بني كان يتعمد.

وقال أبو نعيم بن عدي: سمعت أبا حاتم الرازي في منزله و عنده ابن خراش و جماعة من مشايخ أهل الرى و حفاظهم، فذكروا ابن حميد فأجمعوا على أنه ضعيف في الحديث جداً، و أنه يحدث بما لم يسمعه، و أنه يأخذ أحاديث أهل البصرة و الكوفة فيحدث بها عن الرازيين. وقال أبو العباس بن سعيد: سمعت داود بن يحيى يقول:

(١). التاريخ الكبير: ١/٦٩ رقم ١٦٧.

(٢). كذا في المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦٦.

سمعت ابن خراش يقول: حدّثنا ابن حميد و كان و الله يكذب.

و قال سعيد بن عمرو البرذعی: قلت لأبي حاتم: أصح ما صحّ عندك في محمد ابن حميد الرازی أى شيء هو؟ فقال لي: كان بلغني عن شيخ من الخلفائين أن عنده كتاباً عن أبي زهير، فأتيته فنظرت فيه، فإذا الكتاب ليس من حديث أبي زهير و هي من حديث علي بن مجاهد، فأبى أن يرجع عنه، فقمّت و قلت لصاحبي: هذا كذاب لا يحسن أن يكذب. قال: ثم أتيت محمد بن حميد بعد ذاك، فأخرج إليّ ذلك الجزء بعينه، فقلت لمحمد بن حميد: ممّن سمعت هذا؟ قال: من عليّ بن مجاهد، فقرأه و قال فيه: حدّثنا علي بن مجاهد، فتحيّرت فأتيت الشاب الذي كان معي فأخذت بيده فصرنا إلى ذلك الشيخ، فسألناه عن الكتاب الذي أخرجنا إينا، فقال: قد استعاره مني محمد ابن حميد. و قال أبو حاتم: فبهذا استدلت عليّ أنّه كان يومئذ إلى أنّه أمر مكشوف.

و قال [البیهقي: كان إمام الأئمة يعني] ابن خزيمة لا يروى عنه، و قال النسائي: ليس بشيء، قال الكنانی: فقلت له: البتة؟ قال: نعم. قلت: ما أخرجت له شيئاً؟ قال: لا. و قال في موضع آخر: كذاب و كذا قال ابن واره، و قال ابن حبان «١»: ينفرد عن الثقات بالمقلوبات «٢».

فمجمّل القول في الرجل أنّه كذاب مكثّر، و الذي أثني عليه فقد خفي عليه أمره أو كان ذلك قبل ظهور ما ظهر منه من سوء حاله، قال أبو العباس بن سعيد: سمعت داود بن يحيى يقول: حدّثنا عنه أبو حاتم قديماً ثم تركه بآخره. و قال أبو حاتم «٣» الرازی: سألتني يحيى بن معين عن ابن حميد من قبل أن يظهر منه ما ظهر، فقال: أى شيء ينقمون منه؟ فقلت: يكون في كتابه شيء فيقول: ليس هذا هكذا فيأخذ القلم

(١). كتاب المجروحين: ٣٠٣ / ٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ١٢٧ / ٩ - ١٣١ [٩ / ١١١ - ١١٥ و ما بين المعقوفين منه]. (المؤلف)

(٣). الجرح و التعديل: ٢٣٢ / ٧ رقم ١٢٧٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦٧.

فيغيره، فقال: بشئ هذه الخصلة. إلخ. و قال أبو عليّ النيسابوري: قلت لابن خزيمة: لو حدّث الأستاذ عن محمد بن حميد فإنّ أحمد قد أحسن الثناء عليه، فقال: إنّه لم يعرفه، و لو عرفه كما عرفناه ما أثني عليه أصلاً.

٣٥- أخرج ابن عساكر «١»، من طريق عليّ بن محمد بن شجاع الربعي، عن عبد الوهاب الميداني الدمشقي، عن محمد بن عبد الله بن ياسر، عن محمد بن بكار، عن محمد بن الوليد، عن داود بن سليمان الشيباني، عن حازم بن جبلة بن أبي نصره، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأبي بكر و عمر: و الله إنني لأحبكما بحبّ الله إياكما، و إنّ الملائكة لتحبكما بحبّ الله لكما، أحبّ الله من أحبكمما، وصلّ الله من وصلكمما، قطع الله من قطعكمما، و أبغض الله من أبغضكمما في دنياكما و آخرتكما «٢».

رجال الإسناد:

١- عبد الوهاب الميداني. قال الذهبي نقلًا عن الكتاني: كان فيه تساهل، و اتّهم في لقي أبي عليّ بن هارون الأنصاري، ميزان الاعتدال «٣» (٢ / ١٦٠).

٢- محمد بن عبد الله. في الميزان «٤» (٣ / ٨٥): نكرة و حديثه - يعني هذا الحديث - منكر بمرة.

٣- محمد بن بكار. نكرة لا يُعرف، قال ابن حزم: إنّه مجهول، و قال الذهبي: صحيح إنّه مجهول. راجع ميزان الاعتدال «٥» (٣ / ٣١).

- (١). مختصر تاريخ دمشق: ٢٢ / ٣٣٩.
- (٢). لسان الميزان: ٢ / ٤١٨، ٥ / ٢٢٩ [٢ / ٥١٣ رقم ٣٢٤٩ وفيه: عن خازم بن جبلة، عن أبيه، عن جدّه أبي بصرة، ٥ / ٢٥٩ رقم ٧٥٩١ و السند فيه كما في المتن]. (المؤلف)
- (٣). ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٧٩ رقم ٥٣١٤.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٠٦ رقم ٧٧٩٨.
- (٥). ميزان الاعتدال: ص ٤٩٢ رقم ٧٢٧٦.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦٨.
- ٤- محمد بن الوليد. أحسبه ابن أبان القلانسی، كذاب كان يضع الحديث، و من أباطيله ما مرّ في هذا الجزء في فضيلة أبي بكر.
- ٥- داود بن سليمان. قال الذهبي: قال الأزدي: ضعيف جدًا. الميزان «١» (١ / ٣١٨).
- ٦- خازم بن جبلة هو و والده و جدّه مجاهيل لا يعرفون.
- ٣٦- أخرج الأزدي، عن محمد بن عمر الأنصاري، عن كثير النواء، عن زكريا مولى طلحة، عن حسن بن المعتمر، قال: سئل عليّ عن أبي بكر و عمر فقال: إنهما من الوفد السابقين إلى الله مع محمد، و لقد سألهما موسى من ربّه فأعطاهما محمداً «٢».
- قال الأميني: قال الذهبي في الميزان «٣» (٣ / ١١٣): خبر منكر: ضعفه الأزدي، أقول: في الاسناد كثير النواء، قال أبو حاتم «٤»: ضعيف الحديث، بابه سعد «٥» بن طريف، و قال الجوزجاني: زائغ. و قال النسائي «٦»: ضعيف. و قال في موضع آخر: فيه نظر. و قال ابن عدی «٧»: كان غالباً في التشيع مفرطاً فيه. و عن محمد بن بشر العبدي: لم يمت كثير النواء حتى رجع عن التشيع «٨».

- (١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٨ رقم ٢٦٠٩.
- (٢). لسان الميزان: ٥ / ٣٢١ [٥ / ٣٦٣ رقم ٧٨٤٤]. (المؤلف)
- (٣). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦٧٠ رقم ٨٠٠٥.
- (٤). الجرح و التعديل: ٧ / ١٥٩ رقم ٨٩٥.
- (٥). سعد بن طريف مفرط في التشيع، ضعيف الحديث جدًا، قال ابن حبان [في كتاب المجروحين: ١ / ٣٥٧]: كان يضع الحديث. راجع تهذيب التهذيب: ٣ / ٤٧٣ [٣ / ٤١١]. (المؤلف)
- (٦). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٠٦ رقم ٥٣٢.
- (٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٦٦ رقم ١٦٠٢.
- (٨). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٥٢ [٣ / ٤٠٢ رقم ٦٩٣٠]، لسان الميزان: ٥ / ٣٢١ [٥ / ٣٦٣ رقم ٧٨٤٤]، تهذيب التهذيب: ٨ / ٤١١ [٨ / ٣٦٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٦٩.

و زكريا مولى طلحة و شيخه مجهولان لا يعرفان، هذا ما في الإسناد من العلل و ليس في رجاله ثقة و لا واحد، و متن الرواية أقوى شاهد على بطلانها.

٣٧- أخرج أحمد في المسند «١» (١ / ١٩٣) بإسناده عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: أبو بكر في الجنة، و عمر في الجنة، و عليّ في الجنة، و عثمان في الجنة، و طلحة في الجنة، و الزبير في الجنة، و عبد الرحمن بن عوف في الجنة، و سعد بن أبي وقاص في الجنة، و سعيد بن زيد في الجنة، و أبو عبيدة ابن الجراح في الجنة.

و بهذا الإسناد أخرجه الترمذى فى صحيحه «٢» (١٨٣، ١٨٢ / ١٣) و عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن رسول الله نحوه. و البغوى فى المصاييح «٣» (٢ / ٢٧٧).

و أخرج أبو داود فى سننه «٤» (٢ / ٢٦٤) من طريق عبد الله بن ظالم المازنى، قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو قال: لما قدم فلان الكوفة أقام فلان خطيباً، فأخذ بيدى سعيد بن زيد فقال: ألا ترى إلى هذا الظالم؟ فأشهد على التسعة أنهم فى الجنة (فعدّهم) قلت: و من العاشر؟ فتلكأ هنيئاً ثم قال: أنا.

و أخرج «٥» من طريق عبد الرحمن الأحنس «٦» أنه كان فى المسجد، فذكر رجل علياً عليه السلام فقام سعيد بن زيد، فقال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنى سمعته و هو يقول:

(١). مسند أحمد: ١ / ٣١٦ ح ١٦٧٨.

(٢). سنن الترمذى: ٥ / ٦٠٥ ح ٣٧٤٧ و ٣٧٤٨.

(٣). مصاييح السنّة: ٤ / ١٧٩ ح ٤٧٨٦.

(٤). سنن أبى داود: ٤ / ٢١١ ح ٤٦٤٨.

(٥). سنن أبى داود: ٤ / ٢١١ ح ٤٦٤٩.

(٦). فى سنن أبى داود، و ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٤٦ رقم ٤٨٠٩، و تهذيب التهذيب: ٦ / ١٢١: عبد الرحمن بن الأحنس.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٧٠.

عشرة فى الجنة: النبى فى الجنة، و أبو بكر فى الجنة، و عمر فى الجنة، و عثمان فى الجنة، و على فى الجنة، و طلحة فى الجنة، و الزبير بن العوام فى الجنة، و سعد بن مالك فى الجنة، و عبد الرحمن بن عوف فى الجنة، و لو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد. و بهذا الإسناد أخرجه الترمذى فى جامعه «١» (١٨٣، ١٨٦)، و ابن الديبع فى تيسير الوصول «٢» (٣ / ٢٦٠)، و ذكره بالطريقين المحب الطبرى فى الرياض النضرة «٣» (١ / ٢٠).

قال الأمينى: نحن لا نرى فى هذه الرواية أهميّة كبرى تدعم للعشرة المبشرة منقبة رايية تخصّ بهم دون المؤمنين، بعد ما جاء من البشائر الصادقة فى الكتاب العزيز لكلّ من آمن بالله و عمل صالحاً، و أنه فى الجنة.

(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٤».

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) «٥».

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «٦».

(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٧».

(أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ) «٨».

(١). سنن الترمذى: ٥ / ٦٠٥ ح ٣٧٤٧، ص ٦٠٩ ح ٣٧٥٧.

(٢). تيسير الوصول: ٣ / ٣٠٣.

(٣). الرياض النضرة: ١ / ٣٠.

(٤). البقرة: ٢٥.

(٥). التوبة: ١١١.

(٦). هود: ٢٣.

(٧). الحج: ١٤.

(٨). السجدة: ١٩.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ١٧١

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) «١».

(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٢».

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٣».

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) «٤».

و ما أكثر من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم،

وقد صح عن الصادق الكريم: «أن عليا وشيعته هم في الجنة»

، وبشر صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عليا عليه السلام «٥»

وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أتاني جبريل فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: يا

جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن شرب الخمر»

«٦».

وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ابشروا وبشروا من وراءكم: أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقا بها دخل الجنة» «٧».

وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «والذى نفسى بيده، لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى أو شرد على الله شراد البعير». قيل: يا

رسول الله ومن أبى أن يدخل الجنة؟ فقال: «من

(١). النساء: ١٢٤.

(٢). الفتح: ١٧.

(٣). الطلاق: ١١.

(٤). التوبة: ٧٢.

(٥). الغدير: ٣/٧٨، ٧٩. (المؤلف)

(٦). أخرجه: أحمد [في مسنده: ٦/٢٠٩ ح ٢٠٩٥٥ و ٢٠٣ ح ٢٠٩٢٣]، والترمذى، [في سننه: ٥/٢٧ ح ٢٦٤٤]، والنسائى [في عمل

اليوم والليلى: ص ٣١٩ ح ١١٢٨]، وابن حبان [في الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ١/٤٤٦ ح ٢١٣]، عن أبى ذر. (المؤلف)

(٧). أخرجه أحمد [٥/٥٤٨ ح ١٩١٠٠] والطبرانى من طريق أبى موسى الأشعري. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ١٧٢

أطاعنى دخل الجنة و من عصانى دخل النار «٨».

وصح عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إني لأرجو أن يكون من تبعنى من أمتى ربع أهل الجنة» قال: فكبرنا

ثم قال: «أرجو أن يكونوا ثلث الناس». قال: فكبرنا ثم قال: «أرجو أن يكونوا الشطر» «٩».

وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب، ثم يشفع كل ألف لسبعين

ألفا» «١٠»

إلى صحاح كثيرة لده هذه.

فهؤلاء العشرة المبشرة إن كانوا مؤمنين حقا آخذين بحجزة الكتاب والسنة فهم من آحاد أهل الجنة لا محالة كبقية من أسلم وجهه لله

و هو محسن.

و هنالك أناس من الصحابة غير هؤلاء العشرة خصّوا بالبخارة بالجنة و بشّروا بلسان النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم، منهم عمّار بن ياسر،

و قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل عليه السلام قوله: «بشّره بالجنة حُرّمت النار على عمّار».

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «دم عمّار و لحمه حرام على النار تأكله أو تمسه» (١١).

و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «ابشروا آل ياسر موعدكم الجنة»

و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «إن الجنة تشتاق إلى أربعة: على بن أبي طالب، و عمّار بن ياسر، و سلمان الفارسي، و المقداد».

و في رواية: «اشتقت الجنة إلى ثلاثة إلى عليّ، و عمّار، و بلال».

(٨). أخرجه الطبراني [في المعجم الأوسط: ١ / ٤٤٩ ح ٨١٢] و رجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد: ١٠ / ٧٠. (المؤلف)

(٩). أخرجه أحمد [في مسنده: ٤ / ٣٠٨ ح ١٤٣١٤] و البزار و الطبراني [في المعجم الكبير: ١٠ / ٥ ح ٩٧٦٥] و رجال البزار رجال

الصحيح و كذلك أحد إسناده أحمد. مجمع الزوائد: ١ / ٤٠٢ - ٤٠٣. (المؤلف)

(١٠). راجع مجمع الزوائد: ١٠ / ٤٠٥ - ٤١١. (المؤلف)

(١١). المستطرف للأبشيهي: ١ / ١٣٧، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٦٢٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٢١٥ كنز العمال: ١١ / ٧٢١ ح

٣٣٥٢١ و ١٢ / ٥٣٩ ح ٣٧٤١٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٧٣

الغدیر (ج ٩) «١».

و جاء في زيد بن صوحان عدّة أحاديث في أنه من أهل الجنة. الغدير (٩ / ٤١) و صحّ من طريق مسلم في عبد الله بن سلام أنه من أهل الجنة.

صحيح مسلم «٢» (٧ / ١٦٠).

و قال صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «كأني بك و أنت على حوضي تذود عنه الناس، و أنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، و آني و أنت، و الحسن، و الحسين، و فاطمة، و عقيلًا، و جعفرًا، في الجنة إخوانًا على سُرر متقابلين، أنت معي و شيعتك في الجنة» (٣).

مجمع الزوائد (٩ / ١٧٣).

و قال صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «أنا أوّل أربعة يدخلون الجنة: أنا، و أنت، و الحسن، و الحسين و ذرارينا خلف ظهورنا و أزواجنا خلف ذرارينا، و شيعتنا عن أيّماننا و عن شمائلنا» (٤) (٩ / ١٧٤).

و صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة» (٥).

متفق على صحّته.

و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «الحسن و الحسين جدّهما في الجنة، و أبوهما في الجنة، و أمّهما في الجنة، و عمّهما في الجنة،

و عمّتهما في الجنة، و خالاتهما في الجنة، و هما في الجنة، و من أحبّهما في الجنة». أخرجه الطبراني في الكبير و الأوسط «٦».

(١). راجع الجزء التاسع: ص ٢٠ و ٢٦ و ٢٨.

(٢). صحيح مسلم: ٥ / ٨٣ ح ١٤٧ و ١٤٨ كتاب فضائل الصحابة.

- (٣). المعجم الاوسط للطبراني: ٨ / ٣٣٠ ح ٧٦٧١.
- (٤). أوردته الطبراني في المعجم الكبير: ٣ / ٤١ ح ٢٦٢٤.
- (٥). الصواعق المحرقة: ١٩١.
- (٦). المعجم الكبير: ٣ / ٣٥ - ٤٠ ح ٢٥٩٨ - ٢٦١٨، و ص ٦٦ ح ٢٦٨١، المعجم الأوسط: ١ / ٢٣٨ ح ٣٦٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٧٤
- و صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أنَّ جعفر بن أبي طالب في الجنَّة له جناحان يطير بهما حيث شاء» (١).
- مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٢).
- و صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم في عمرو بن ثابت الأصيرم: «إنَّه لمن أهل الجنَّة».
- المجمع (٩ / ٣٦٣).
- و روى عنه من قوله لعبد الله بن مسعود: «أبشر بالجنَّة». أخرجه الطبراني في الأوسط و الكبير (٢).
- وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا سابق العرب إلى الجنَّة، و صهيب سابق الروم إلى الجنَّة، و بلال سابق الحبشة إلى الجنَّة، و سلمان سابق الفرس إلى الجنَّة». أخرجه الطبراني (٣)، و حسَّنه الهيثمي (٤).
- و بَشَّر صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن الجموح أنَّه يمشى برجليه صحيحةً في الجنَّة، و كانت رجله عرجاء. أخرجه أحمد (٥) و رجاله ثقات.
- و بَشَّر صلى الله عليه وآله وسلم ثابت بن قيس بأنَّه يعيش حميداً، و يقتل شهيداً، و يدخله الله الجنَّة. الغدير، العلامة الأميني ج ١٠
- ١٧٤ لفت نظر: ص : ١٤٦
- جمع (٩ / ٣٢٢).
- فما هذا المكاء و التصديَّة، و التصعيد و التصويب حول رواية العشرة المبشَّرة،

- (١). المعجم الأوسط: ٧ / ٤٧٣ ح ٦٩٣٢.
- (٢). المعجم الكبير: ١٠ / ١٦٦ ح ١٠٣٤١.
- (٣). المعجم الكبير: ٨ / ١١١ ح ٧٥٢٦.
- (٤). مجمع الزوائد: ٩ / ٣٠٥.
- (٥). مسند أحمد: ٦ / ٤٠٦ ح ٢٢٠٤٧.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٧٥
- و جعلها عنوان كلِّ كرامة لأولئك الرجال، و اختصاصها بالعبادة و إلحاقها بأسماء العشرة عند ذكرهم، و قصر البشارة بالجنَّة على ذلك الرهط فحسب، و الصَّفح عمَّا ثبت في غيرهم من (الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) «(١)؟! فلما إذا حصر التبشير بالعشرة؟ و عدَّ القول به من الاعتقاد اللازم كما ذكره أحمد - إمام الحنابلة- في كتاب له إلى مسدَّد ابن مسرهد، قال: و أن نشهد للعشرة أنَّهم في الجنَّة: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، و طلحة، و الزبير، و سعد، و سعيد، و عبد الرحمن، و أبو عبيدة، فمن شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنَّة شهدنا له بالجنَّة، و لا تتأتَّى أن تقول: فلان في الجنَّة و فلان في النار إلَّا العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنَّة. جلاء العينين (ص ١١٨)
- لما إذا هذه كلُّها؟ لعلَّك تدري لما ذا، و نحن لا يفوتنا عرفان ذلك.
- و لنا حقُّ النظر في الرواية من ناحيتي الإسناد و المتن.

أمّا الإسناد فإنّه كما ترى ينتهي إلى عبد الرحمن بن عوف و سعيد بن زيد و لا يرويها غيرهما، و طريق عبد الرحمن ينحصر بعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف تارة، و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخرى، و هذا إسناد باطل لا يتم نظراً إلى [سنه] وفاة حميد بن عبد الرحمن، فإنه لم يكن صحابياً و إنما هو تابعي لم يدرك عبد الرحمن بن عوف، لأنّه توفي سنة (١٠٥) «٢» عن (٧٣) عاماً، فهو وليد سنة (٣٢) عام وفاة عبد الرحمن بن عوف أو بعده بسنة، و لذلك يرى ابن حجر رواية حميد عن عمر و عثمان منقطعة قطعاً «٣»، و عثمان قد توفي بعد عبد الرحمن بن عوف. فالإسناد هذا لا يصح.

(١). يونس: ٦٣، ٦٤.

(٢). كما اختاره أحمد، و الفلاس، و الحربى، و ابن أبى عاصم، و ابن خياط [فى الطبقات: ص ٤٢٢ رقم ٢٠٧٥]، و ابن سفيان، و ابن معين. (المؤلف)

(٣). تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٦ [٣/ ٤٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٧٦

فيبقى طريق الرواية قصراً على سعيد بن زيد الذى عدّ نفسه من العشرة المبشرة، و قد رواها فى الكوفة أيام معاوية كما مرّ النصّ على ذلك فى صدر الحديث، و لم تُسمع هى منه إلى ذلك الدور المفعم بالهناث و لا رويت عنه قبل ذلك، فهلّا مسائل هذا الصحابى عن سرّ إرجاء روايته هذه إلى عصر معاوية، و عدم ذكره إياها فى تلكم السنين المتطاولة عهد الخلفاء الراشدين، و كانوا هم و بقيّة الصحابة فى أشدّ الحاجة إلى مثل هذه الرواية لتدعيم الحجّة، و حقن الدماء، و حفظ الحرمات فى تلكم الأيام الخالية المظلمة بالشقاق و الخلاف، فكأنّها أوحيت إلى سعيد بن زيد فحسب يوم تسّم معاوية عرش الملك العضوض.

و فى ظنّى الأكبر أنّ سعيد بن زيد لما كان لا يتحمّل من مناوئى علىّ أمير ١٢٣/١٠ المؤمنين عليه السلام الواقعة فيه و التحامل عليه، و يجابه بذلك من كان و لاه معاوية على الكوفة، و كان قد تقاعس عن بيعه يزيد عندما استخلفه أبوه، و أجاب مروان فى ذلك بكلمة قارضة «١» أخذته الخيفة على نفسه من بوادى معاوية فاتخذ باختلاقه هذه الرواية ترساً يقيه عن الاتهام بحبّ علىّ عليه السلام، و كان المتهم بتلك النزعة يوم ذاك يعاقب بألوان العذاب، و يسجن و يُنكل به و يُقتل تقتيلاً، فأرضى خليفه الوقت بإتحاف الجنّة لمخالفى علىّ عليه السلام و المتقاعسين عن بيعته و الخارجين عليه، و جعل رؤساءهم فى صفّ واحد لا يشاركهم غيرهم، كأنّ الجنّة خلقت لهم فحسب، و لم يذكر معهم أحداً من موالى علىّ و شيعته، و فيهم من فيهم من سادات أهل الجنّة: كسلمان، و أبى ذر، و عمّار، و المقداد، فنال بذلك رضى الخليفة، و كان يُعطى لكلّ باطل مزيف قناطير مقنطرة من الذهب و الفضة.

و لولا الصارم المسلول فى البين و كان هو الحاكم الفصل يوم ذاك، لما كان يخفى علىّ أى سعيد و شقى أنّ متن الرواية يأبى عن قبولها، و أنّ عليّاً قطّ لا يجتمع

(١). تاريخ ابن عساكر: ٦/ ١٢٨ [٢١/ ٨٨ رقم ٢٤٧٧]، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٢٩٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٧٧

فى الجنّة مع من خالفه و ناوأه و آذاه و الضدّان لا يجتمعان، و سيرة علىّ عليه السلام غير سيرة أولئك الرهط، و قد تنازل عن الخلافة يوم الشورى حذراً عن اتّباع سيرة الشيخين لما اشترط عليه فى البيعة و أنكره بملاء فمه، و بعدهما وقع ما وقع بينه و بين عثمان، و ما ساءه قتله و لم يشهد بأنّه قتل مظلوماً، و صحّت عنه خطبته الشفشقية، و نادى فى الملاء: «ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال الله، فهو مردود فى بيت المال» «١». و بعده حاربه الناكثان و قاتلاه و قتيلا دون مناوئته، فكيف تجمعهم و عليّاً الجنّة؟ أنا

لا أدري (أ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّا) «٢».

نظرة في المتن:

ولنا في متن الرواية نظرات و تأملات ترححنا عن الإجابات إلى صحتها.

هل عبد الرحمن بن عوف المعزو إليه الرواية وهو أحد العشرة المبشرة، كان يعتقد بها و يصدقها، و مع ذلك سل سيفه على علي يوم الشورى قائلاً: بايع و إلّا تُقتل.

و قال لعلي عليه السلام بعد ما تمخضت البلاد على عثمان: إذا شئت فخذ سيفك و آخذ سيفي، إنّه قد خالف ما أعطاني. و آلى على نفسه أن لا يكلم عثمان في حياته أبداً. و استعاذ بالله من بيعته. و أوصى أن لا يصلّي عليه عثمان. و مات و هو مهاجر إياه. و كان عثمان يقذفه بالنفاق و يعدّه منافقاً «٣». فهل تتلاءم هذه كلّها مع صحّة تلك الرواية و إذعان الرجلين بها؟

و هل أبو بكر و عمر المبشّران بالجَنّة هما اللذان ماتت الصديقه بضعة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و هي و جدى عليهما؟ و هل هما اللذان قالت لهما: «إني أشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطماني و ما أرضيتماني، و لئن لقيت النبي لأشكوّنكما إليه»؟ و هل

(١). راجع الجزء الثامن و التاسع من الغدير ففيهما تفصيل ما أوعزنا إليه هاهنا. (المؤلف)

(٢). المعارج: ٣٨ و ٣٩.

(٣). راجع الجزء التاسع: ص ٨٧ الطبعة الأولى و ص ٩٠ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ١٧٨

هما اللذان تقول أم السبطين فيهما، شاكية نادبة، باكية بأعلى صوتها:

«يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة؟»

و هل هما اللذان نهبا تراث العترة، و حقّ فيهما

قول أمير المؤمنين عليه السلام: «صبرت و في العين قذى و في الحلق شحى، أرى تراثي نهبا»؟

و هل أبو بكر هو الذي أوصت فاطمة - سلام الله عليها - أن لا يصلّي عليها، و أن لا يحضر جنازتها، فلم يحضرها هو و صاحبه؟ و هل هو الذي

قالت له كريمة النبي الأقدس، الطاهرة المطهرة: «لأدعون عليك في كلّ صلاة أصليها»؟

و هل هو الذي كشف عن بيت فاطمة و آذى رسول الله فيها «١» (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٢» و هل و هل إلى أن ينقطع النفس.

و هل كان عمر يصدق هذه الرواية و كان عنده إلمام بها و هو يناشد مع ذلك حذيفة اليماني العالم بأسماء المنافقين و يسأله عن أنّه هل هو منهم؟ و هل سمّا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في زمريتهم «٣»؟

و هلّا كان على يقين من هذه البشارة يوم نهى عن التكنّي بأبي عيسى أيام خلافته و قال له المغيرة: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتّاه بها فقال: إنّ النبي غفر له و إنّنا لا ندرى ما يفعل بنا و غير كنيته و كتّاه أبا عبد الله «٤»؟ فكيف كان لم يدر ما يفعل به بعد تلکم البشارة إن صدقت؟ و هلّا كان هو الذي قاد علياً كالجمال المخشوش إلى بيعه أبي بكر، و هو يقول: بايع و إلّا تُقتل؟ و هلّا كان هو الذي أنكر أخوة عليّ مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم ذاك، و هي ثابتة له بالسنة الصحيحة المتسالم عليها؟ كما أنّه أنكر من السنة شيئاً كثيراً نبا عن الحصر.

(١). مرّ تفصيل هذه كلها في الجزء السابع. (المؤلف)

(٢). التوبة: ٦١.

(٣). الغدير: ٦/ ٢٤١. (المؤلف)

(٤). راجع الغدير: ٦/ ٣٠٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٧٩

وهل كان هو الذى أوصى بقتل من خالف البيعة يوم الشورى؟ وهو جدّ عليم بأن المخالف الوحيد لذلك الانتخاب المزيف هو على أمير المؤمنين - دع هذا- أو أحد غيره من العشرة المبشرة؟ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) «١».

و هل كان عثمان يخبت إلى صحته هذه الرواية و يدعن بها، و هو يقول بعد للمغيرة بن شعبة لما كلفه أن يغادر المدينة إلى مكة حينما حوصر بها:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأمة»

، فلن أكون ذلك الرجل «٢»؟ و كيف كان لم ير علينا أفضل من مروان؟ و مروان ملعون بلسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و على عليه السلام هو المبشر بالجنة: (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) «٣».

و هل طلحة و الزبير هما اللذان قتلا عثمان و أبا عليه و كانا كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف، فأجلبا عليه و ضيقا خناقه، و هما يريدان الأمر لأنفسهما، و كانا أول من طعن و آخر من أمر، حتى أراقا دمه» «٤».

و هل هما اللذان عرفهما

الإمام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «كلّ منهما يرجو الأمر له و يعطف عليه دون صاحبه، لا يمتان إلى الله بحبل، و لا يمدان إليه بسبب، كل واحد منهما حامل ضرب لصاحبه، و عمّا قليل يكشف قناعه به»؟ إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء (ص ٥٨).

(١). النساء: ٩٣.

(٢). راجع الغدير: ٩/ ١٥٢، ١٥٣. (المؤلف)

(٣). الحشر: ٢٠.

(٤). راجع الغدير: ٩/ ١٠٣-١١٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٨٠

و هل هما اللذان خرجا على إمام الوقت المفروضة عليهما طاعته، و نكثا بيعته، و أسعرا عليه نار البغي، و قاتلاه و قُتلا و هما أبين مصداق

لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» «١».

و هل هما اللذان قادا جيوش النكث على قتال سيد العترة، و أخرجوا حبيسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عقر دارها، و ترأسا الناكثين الذين حث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا و سلم عليا و العدول من صحابته على قتالهم، و حضهم على منابذتهم؟ أ فمن آذن نبي العظمة بحربه و قتاله و رآه من واجب الإسلام يعدّه صلى الله عليه وآله وسلم بعدد من أهل الجنة؟ (إنما جزاء الذين يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «٢».

و هل الزبير هذا هو الذى

صَحَّحَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله له: «تَحَارَبَ عَلِيًّا وَ أَنْتَ ظَالِمٌ» (٣)؟

فهل المحارب عليًا و هو ظالم إِيَّاهُ مِثْوَاهُ الْجَنَّةُ؟

و رسول الله يقول: «أنا حرب لمن حاربه، و سلم لمن سالمه» كما جاء فى الصحيح الثابت:

(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (٤).

و هل الزبير هو الذى قال فيه عمر: من يعذرني من أصحاب محمد لو لا أني أمسك بقم هذا الشغب لأهلك أمه محمد صلى الله عليه

و آله و سلم (٥).

(١). شرح المقاصد: ٢٣٩ / ٥.

(٢). المائة: ٣٣.

(٣). راجع الغدير: ٢٧١ / ٣ من طبعتنا هذه، ففيه: إنك تقاتل عليًا و أنت ظالم له.

(٤). البقرة: ٨٥.

(٥). راجع الغدير: ٢٦٩ / ٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨١

و قال له عمر يوم طعن: أمّا أنت يا زبير فَوَعَقَ لِقَسِ «١» مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، و يوماً شيطان، و لعلها لو أفضت إليك

ظلت يومك تلاميظم بالبطحاء على مدّ من شعير، أ فرأيت إن أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟ و من

يكون يوم تغضب؟ و ما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة و أنت على هذه الصفة (٢).

و قال له أيضاً: أمّا أنت يا زبير فو الله مالان قلبك يوماً و لا ليلة، و ما زلت جلفاً جافياً (٣).

و هل طلحة هذا هو الذى قتل عثمان، و حال بينه و بين الماء، و منعه عن أن يُدفن فى جبانة المسلمين، و قتله مروان أخذاً بثار عثمان،

و هما بعد من العشرة المبشرة؟ غفرانك اللهم و إليك المصير.

و هل طلحة هذا هو الذى أقام على أمير المؤمنين عليه السلام عليه الحجّة يوم الجمل باستنشاده إِيَّاهُ

حديث الولاية «من كنت مولاه فعلى مولاه»

فاعتذر بما اعتذر من نسيانه الحديث، لكنّه لم يرتدع بعد عن غيّه بمناصرة أمير المؤمنين مع بيعته إِيَّاهُ، و لا فؤض الحق إلى أهله حتى

أتى عليه سهم مروان فجرّعه ميتته، و هو الخارج على إمام وقته! أ فهل ترى الإمام و الخارج عليه كلا منهما فى الجنة؟

و هل طلحة هذا هو الذى نزل فيه قوله تعالى: (وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ

عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) الأحزاب: ٥٣.

نزلت الآية الشريفة لما قال طلحة: أ يحجبنا محمد عن بنات عمنا و يتزوج

(١). الوعق: سبب الخلق. اللقس: شره النفس، الحريص على كل شىء.

(٢). شرح ابن أبى الحديد: ١ / ٦٢ [١ / ١٨٥ خطبة ٣]. (المؤلف)

(٣). شرح ابن أبى الحديد: ٣ / ١٧٠ [١٢ / ٢٥٩ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٢

نساءنا من بعدنا؟ فإن حدث به حدث لتزوجن «١» نساءه من بعده. و قال: إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتزوجت

عائشة و هي بنت عمي، فبلغ ذلك رسول الله فتأذى به فنزلت.

أقبل عليه عمر يوم طعن و قال له: أقول أم أسكت؟ قال: قل فإنك لا تقول من الخير شيئاً. قال: أما إنني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد و البا بالذي «٢» حدث لك، و لقد مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب.

قال أبو عثمان الجاحظ: إن طلحة لما أنزلت آية الحجاب، قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما الذي يغنيه حجابهنّ اليوم، فسيموت غداً فنكحهنّ!! قال أبو عثمان: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مات و هو راضٍ عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة: إنّه مات عليه السلام ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه، و لكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا «٣»؟

راجع «٤»: تفسير القرطبي (٢٢٨/١٤)، فتح القدير (٢٩٠/٤)، تفسير ابن كثير (٥٠٦/٣)، تفسير البغوي (٢٢٥/٥)، تفسير الخازن (٥/٢٢٥)، تفسير الألوسي (٧٤/٢٢).

و هل سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة كان مدعياً بالرواية و صدقها،

(١). في فتح القدير، و تفسير الألوسي، و الجامع لأحكام القرآن: لتتزوجن.

(٢). كذا في الطبعة المعتمدة لدى المؤلف، و في الطبعة المعتمدة لدينا: و البأو الذي. و معنى البأو الكبر و الفخر.

(٣). شرح ابن أبي الحديد: ١/٦٢، ٣/١٧٠ [١/١٨٦ خطبة ٣، ١٢/٢٥٩ خطبة ٢٢٣]. (المؤلف)

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٤/١٤٧، فتح القدير: ٤/٢٩٩، تفسير البغوي: ٣/٥٤١، تفسير الخازن: ٣/٤٧٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٣

و هو القائل لما سئل عن عثمان، و من قتله، و من تولّى كبره: إنني أخبرك أنه قتل بسيف سلّته عائشة، و صقله طلحة و سمّه ابن أبي طالب، و سكت الزبير و أشار بيده، و أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه؟ فهل هذه كلّها تجتمع مع التصديق بتلك الرواية؟ سبحان الذي جمع في جنّته الظالم و المظلوم، و القاتل و المقتول، و الخليفة و الخارجين عليه، إن هي إلا اختلاق.

و هل تُصدّق في سعد هذه الرواية و هو المتخلف عن بيعه إمام وقته، و المتقاعس عن نصرته بعد ما تمت بيعته، و أجمعت عليها الأمة، و أصفق عليها البدريون و المهاجرون و الأنصار، و حقّت كلمة العذاب على من نزعها من ربقته؟ أ فهل نزل في سعد كتاب من الله أخرجه عن محكمات الإسلام و بشر له بالجنّة؟

و هل يتراءى لك من ثنايا التاريخ وراء صحائف أعمال أبي عبيدة بن الجراح - حفار القبور بالمدينة - ما يؤهله لهذه البشارة؟ و يدعم له ما يستحقّ به للذكر من الفضيلة غير ما قام به يوم السقيفة من دحضه ولاية الله الكبرى، و تركاضه وراء الانتخاب الدستوري، و اقتحامه في تلکم البوائق التي عمّ شؤمها الإسلام، و هدّت قوائم الوثام و السلام، و جرّت الويلات على أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى اليوم، و هتكت حرمة المصطفى في ظلم ابنته بضعة لحمه و فلذة كبده، و اضطهاد خليفته، و اهتضام أخيه علم الهدى؟ فكأنها كانت كلّها قربات فأوجبت لابن الجراح الجنّة (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء مخياهم و مماتهم ساء ما يحكمون) «١».

نبأ يصك المسمع:

و جاء بعد لأي من عمر الدهر من لم ير في الرواية فضيلة رابية تخصّ العشرة،

(١). الجاثية: ٢١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٨٤.

نظراً إلى أن البشارة بالجنة كما سمعت تعم المؤمنين جمعاء ولا تنحصر بقوم منهم دون آخرين، ووجد فيها مع ذلك نقصاً من ناحية خلوها عن ذكر عائشة أم المؤمنين، فصبتها في قالب يروقه، وصور لها صورة مكبرة تخص بأولئك العشرة ولا يشاركهم فيها أحد، وأسند إلى أبي ذر الغفاري أنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزل عائشة فقال: يا عائشة: ألا أبشرك؟ قالت: بلى يا رسول الله، قال: أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم، وعمر في الجنة ورفيقه نوح، وثمان في الجنة ورفيقه أنا، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام. ثم قال: يا عائشة أنا سيد المرسلين، وأبوك أفضل الصديقين، وأنت أم المؤمنين «١».

ليت لهذه الرواية إسناداً معنعناً حتى نعرف واضعها ومختلفها على النبي الأقدس، وليت مفتعلها يدري بأن الرفاقه بين اثنين تستدعي مشاكتهما في الخصال، وتقتضيها الوحدة الجامعة من النفسيات والملكات، فهل يسع لأى إنسان أن يقارن بين أولئك الأنبياء المعصومين وبين تسعة رهط كانوا في المدينة في شىء مما يوجب الرفاقه؟ وهل لبشر أن يفهم سر هذا التقسيم في كل نبى معصوم مع رفيقه الذى لا عصمه له؟ ولعمر الحق إن هذا الانتخاب والاختيار فى الرفاقه يضاهى الانتخاب فى أصل الخلافة الذى كان لا عن جدارة وتأمل. ما عشت أراك الدهر عجباً!

لما ذا لم يكن عبد الله بن مسعود الذى صحّ عند القوم فى الثناء عليه: أنه كان أشبه الناس هدياً، ودلاً، وسمتاً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم «٢» رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرافقه عثمان؟

(١). الرياض النضرة: ٢٠ / ١ [٣١ / ١] وقال: أخرجه الملمّا فى سيرته [ج ٥ / ق ٢ / ١٩٦]. (المؤلف)

(٢). راجع الغدير: ٩ / ٩ الطبعة الأولى [ص ٢٠ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ١٨٥.

ولما ذا لم يرافق عيسى بن مريم أبو ذر الثابت فيه: أنه أشبه الناس بعيسى بن مريم هدياً، وبزاً، وزهداً، ونسكاً، وصدقاً، وجداً، وخلقاً، وخُلُقاً، «١» ويرافقه عبد الرحمن بن عوف؟

ولما ذا رافق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن عفان ولا مشاكلة بينهما خلقاً، وخُلُقاً، وأصلاً، ومحتدأً، وسيرةً، وسريرةً، ولم يتخذ صلى الله عليه وآله وسلم جعفر بن أبى طالب رفيقاً له،

وقد جاء عنه قوله له: «يا حبيبي، أشبه الناس بخلقى وخلقى، وخلقى من الطينة التى خلقت منها»

، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقى، وأشبه خلقك خلقى، وأنت منى وشجرتى» «٢»؟

ولما ذا اختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرفاقته عثمان ولم يرافق أبابكر، وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم عند القوم: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبابكر. وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى مكذوبة- أنه كان يدعو ويقول: اللهم إنك جعلت أبابكر رفيق فى الغار، فاجعله رفيق فى الجنة «٣».

ولما ذا لم يكن عثمان رفيق إبراهيم، وقد جاء فى مناقبه- المكذوبة- أنه شبيه إبراهيم. كما مرّ فى (٩ / ٣٥٠).

ولما ذا لم يكن عمر رفيق موسى، وعثمان رفيق هارون، وعلي بن أبى طالب رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذاً بما مرّ من مكذوبة أنس مرفوعاً: ما من نبى إلّا وله نظير فى أمتى، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن

أبي طالب نظري «٤»؟

(١). الغدير: ٨ / ٣٢٩، ٣٢١ الطبعة الأولى [ص ٤٣٩، ٤٤٠ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٢). مجمع الزوائد: ٩ / ٢٧٢، ٢٧٥. (المؤلف)

(٣). الغدير: ٩ / ٢٩٤ الطبعة الأولى [ص ٤٠١ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ٧٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٦

نعم؛ عزب عن مفتعل الرواية ما

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «يا علي أنت أخي، وصاحبي، ورفيقي، في الجنة»

، وهذه الرفاقه والصحة والأخوة تقتضيها البرهنة الصادقة، وتعاضدها المجانسة بين نبي العظمة و صنوه الطاهر في كل خلة ومأثره، وهي التي جمعتهم في آية التطهير، وجعلتهما نفساً واحدة في الذكر الحكيم، وقارنت بين ولايتهما في محكم القرآن، وكلّ تلکم الموضوعات نعات الإحن، و نفثات الأضغان، اختلقت تجاه هذه المرفوعة في فضل مولانا سيد العترة أمير المؤمنين عليه السلام.

وهلمّ معي نسائل أبا ذر المنتهي إليه إسناد الرواية وعائشة المخاطبة بها، هل كانا على ثقة وتصديق بها، وأنها صدرت من مصدر الوحي الإلهي الذي لا ينطق عن الهوى أم لا؟ ولئن سألتهم فعلي الخبيرين سقطت، وأبو ذر هو الذي ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أصدق منه، وإذا أنت قرأت حديث ما جرى بين عثمان وأبي ذر لوجدت سيد غفار في جانب جنب عن هذه الرواية، ولما يحكم عقلك بأن يكون هو راويها و نداء أبي ذر في الملاء الديني وقد تنغّر «١» على عثمان بعد یرن في أذن الدنيا، وقوارص لمزه و همزه إياه بعد تلوكه الأشداق في أنديّة الرجال، و كلمه المأثورة الخالدة في صفحات التاريخ تضادّ ما عزى إليه من الرواية، و كلّ خطابه و عتابه إياه يُعرب عن أنّ أبا ذر قطّ لم يؤمن بما اختلق عليه، و لم يك يسمعه من الصادع الكريم، و كان يحدث الناس غير مكترث لبوادر عثمان ما كان سمعه

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتّخذوا بلاد الله دولا، و عباد الله خولا، و دين الله دغلا».

كان يحدث عثمان بذلك و عثمان يكذبه «٢»، و من كذبه فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١). تنغّر: غلى و غضب.

(٢). راجع الغدير: ٩ / ٧٨ - ٨٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٧

و لم يكن أبو ذر شاذاً عن الصحابة في رأيه السيئ و نغمته على عثمان، بل نبأ المتجمهرين عليه من المهاجرين و الأنصار، و الناقمين عليه من الحواضر الإسلامية، و المجتمعين على وأده، المحتجّين عليه بالكتاب العزيز، يعطينا خبراً بأن الرواية لا تصحّ عندهم، و لا يصدّقها رجل صدق منهم.

و هل نسيها أم المؤمنين المخاطبة بها، أو تغاضت عنها يوم كانت تنادي في ملاء من الصحابة: اقتلوا نعتاً قتله الله؟ و يوم قالت لمروان: وددت و الله أنك و صاحبك هذا الذي يعينك أمره، في رجل كلّ واحد منكما رحى و أنكما في البحر. و يوم قالت: وددت و الله أنّه في غرارة من غراري هذه و أنّي طوّقت حملة حتى ألقيه في البحر، و يوم قالت لابن عباس: إنّ الله قد آتاك عقلاً، و فهماً، و بياناً، فإياك أن تردّ الناس عن هذه الطاغية. و يوم أخرجت ثوب رسول الله و هي تقول: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم

يبل، و عثمان قد أبلى سنته. و يوم قالت لَمَّا بلغها نعيه: أبعده الله ذلك بما قدّمت يداه، و ما الله بظلام للعييد. و يوم قالت: بُعداً لنعتل و سحفاً «١».

أ يخبرك ضميرك الحرّ بأنّ صاحبةً تلکم المواقف الهائلة كانت تصدّق تلك الرواية، و تؤمن بها و ترى نعتلاً رفيق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الجنّة؟ فاستعذ بالله من أن تكون من الجاهلين.

٣٨- قال محمد بن آدم: رأيت بمكة أسقفاً «٢» يطوف بالكعبة، فقلت له: ما الذي نزعك عن دين آباءك؟ قال: تبادلّت «٣» خيراً منه. فقلت: و كيف ذلك؟ قال: ركبت البحر، فلمّا توسّطناه انكسرت المركب، فلم تزل الأمواج تدفعني حتى رمّنتي

(١). راجع الغدير: ٧٨ / ٩ - ٨٦. (المؤلف)

(٢). الأسقف و الأسقف: فوق القسيس و دون المطران، و الكلمة يونانية، جمعها أساقفة و أساقف. (المؤلف)

(٣). في المصدر: تبادلّت خيراً منه.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٨

في جزيرة من جزائر البحر، فيها أشجار كثيرة، و لها ثمر أحلى من الشهد و ألين من الزبد، و فيها نهر عذب، فحمدت الله على ذلك، و قلت: آكل من هذا الثمر، و أشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره.

فلَمَّا ذهب النهار، خفت على نفسي من الوحش، فطلعت على شجرة و نمت على غصن من أغصانها، فلمّا كان في جوف الليل و إذا بدائيةً على وجه الأرض تسبّح الله و تقول: لا- إله إلّا الله العزيز الجبار، محمد رسول الله النبي المختار، أبو بكر الصديق صاحبه في الغار، عمر الفاروق فاتح الأمصار، عثمان القتيل في الدار، عليّ سيف الله على الكفار، فعلى مبغضهم لعنة الله العزيز الجبار، و مأواه النار و بنس القرار، و لم تزل تكثر هذه الكلمات إلى الفجر.

فلَمَّا طلع الفجر قالت: لا- إله إلّا الله الصادق الوعد و الوعيد، محمد رسول الله الهادي الرشيد، أبو بكر ذو الرأي السديد، عمر بن الخطّاب سور من حديد، عثمان الفضيل الشهيد، عليّ بن أبي طالب ذو البأس الشديد، فعلى مبغضهم لعنة الربّ المجيد.

ثم أقبلت إلى البرّ، فإذا رأسها رأس نعامه، و وجهها وجه إنسان، و قوائمها قوائم بعير، و ذنبها ذنب سمكة، فخشيت على نفسي الهلكة فهربت، فنطقت بلسان فصيح فقالت: يا هذا قف و إلّا تهلك. فوقف فقالت: ما دينك؟ فقلت: دين النصرانية. فقالت: و يلك ارجع إلى دين الحنيفيّة، فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجنّ لا ينجو منهم إلّا من كان مسلماً، فقلت: و كيف الإسلام؟ قالت: تشهد أن لا إله إلّا الله، و أنّ محمداً رسول الله، فقلت: أتمّ إسلامك بالترحم على أبي بكر، و عمر، و عثمان و عليّ - رضی الله تعالى عنهم -.

فقلت: و من أتاكم بذلك؟ قالت: قوم منّا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سمعوه يقول: إذا كان يوم القيامة تأتي الجنّة فتنادي بلسان طلق فصيح: إلهي قد وعدتني أن تشيد أركانتي. فيقول الجليل جلّ جلاله: قد شيدت - أي رفعت - أركانك بأبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ، و زينتك بالحسن

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٨٩

و الحسين. ثم قالت الدابة: أ تريد أن تقعد هاهنا أم الرجوع إلى أهلک؟ فقلت: الرجوع إلى أهلي. فقالت: اصبر حتى تمرّ بك مركب. فبينما نحن كذلك و إذا بمركب أقبلت تجرى، فأومأت إليها، فرفعوا إليّ زورقاً فرکبت فيه، ثم جئت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلاً كلّهم نصارى فقالوا: ما الذي جاء بك إلى هاهنا؟ فقصصت عليهم قصّتي، فعجبوا عن آخرهم، و أسلموا جميعاً. مصباح الظلام للسيد محمد الجرداني «١» (٢ / ٣٠).

قال الأميني: ابن آدم راوى هذه الأغلوطة لا يعرفه الحفّاظ رجال الجرح و التعديل في أولاد آدم، و إنّما عرفوه بالجهالة، و لا أحسب أنّ آدم أبا البشر أيضاً يعرف ابنه هذا، و لا- تدرى الأمّهات أيّ ابن بيّ هو، و الأسقف صاحب القصّية و ابن آدم هما صنوان في

الجهالة، لا يعرفهما آدمي.

و نحن إن صدقنا متن الرواية، و ذهبنا إلى ما ذهب إليه مسلم الجنّ و أخبر به، و لعنا مبغضى الخلفاء الأربعة، و رأينا مأواهم النار. فإلى من وجّهنا القوارص عندئذ، و أين تقع من سبابتنا أُمّية كبيرة من الصحابة العدول، أو عدول الصحابة الذين كان بينهم و بين أيّ من هؤلاء الأربعة عداة محتدم و بغضاء لاهبة؟ أنا هنا في مشكلة لا تنحلّ لي!

و عجبى من رعونته أولئك الرهط من النصارى الذين قبلوا من الأسقف دعواه المجردة، و أذعنوا لها و صدّقوه فيما جاء به عن وادى الجنّ، و ما كانوا مصدّقين نبأ الرسول الأمين عن إله السماوات المحفوفة دعوته بألف من الدلائل و البيّنات، و المتلوّة بأبناء الكهنه و الأساقفة و الهتافات الكثيرة التى سجّلها التاريخ، كأنهم سحرهم سجع دابة الجنّ الموزون فى ورد ليله و سحره، و وجدوه آية الحقّ، و شاهد الدعوى.

(١). مصباح الظلام: ٢ / ٧٢ ح ٣٦٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٠.

٣٩- قال القرطبي فى تفسيره «١» (٢٠ / ١٨٠): قال أبيّ بن كعب: قرأت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و العصر، ثم قلت: ما تفسيرها يا نبيّ الله؟

قال: (و العَصِيرِ): قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار. (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ): أبو جهل. (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا): أبو بكر. (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ): عمر. (وَوَاصُوا بِالْحَقِّ): عثمان. (وَوَاصُوا بِالصَّبْرِ): على - رضى الله عنهم أجمعين - . و هكذا خطب ابن عباس على المنبر، موقوفاً عليه.

و ذكره المحبّ الطبرى فى رياضه النضرة «٢» (١ / ٣٤)، و الشرييني فى تفسيره «٣» (٤ / ٥٦١).

قال الأميني: أ يسوغ التقول على الله و على رسوله و تحريف الكلم عن مواضعه بمثل هذه المهزأة المرسله؟ و هل ينبغى لمؤلف فى التفسير أو الحديث أن يسود بها صحيفته أو صحيفه تأليفه؟ و هل لنا فى مثل المقام أن نطالبه بالسند و نناقش فيه بالإرسال؟ و هلّا ما فى متن الرواية ما يغنينا عن البحث عن رجال الإسناد إن كان له إسناد؟ و هل يوجد فى صحائف أعمال أولئك الرجال و سيرتهم الثابتة، و فيما حفظه التاريخ الصحيح لهم ما يصدّق هذا التلفيق؟ نعم، نحن على يقين من أنّ الباحث يجد فى غضون أجزاء كتابنا هذا شواهد كثيرة تتأتى له بها حصصه الحقّ. و هل يصدّق ذو مسكّه أن يخطب بمثل هذه الأفيكهة ابن عباس حبر الأُمّية، و يدّس بها ساحه قدس صاحب الرسالة الخاتمة؟

على أنّ المأثور عن ابن عباس من طريق ابن مردويه، فى قوله تعالى:

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٢٠ / ١٢٣.

(٢). الرياض النضرة: ١ / ٤٩.

(٣). تفسير الشرييني: ٤ / ٥٨٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩١.

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) «١» أنّه قال: ذكر عليّ و سلمان «٢»، و يؤيده قوله الوارد فى قوله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) «٣» قال: نزلت فى علىّ يوم بدر، فالذين اجترحوا السيئات: عتبه، و شيبه، و الوليد، و الذين آمنوا و عملوا الصالحات على عليه السلام «٤». و مرّ فى الجزء الثانى «٥» (ص ٥٢)

من طريق ابن عباس قوله: لَمَّا نزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «٦» قال صلى الله عليه و آله و سلم

لعلي: «هو أنت و شيعتك».

فرواية أبي بن كعب اختلقت تجاه هذه الأخبار التي يساعدها العقل والمنطق والاعتبار.

ولصراحة الكذب في فصول هذه السفسطة، لم يذكرها أحد من المفسرين غير القرطبي والشريبي و هي بين أيديهم، ولعل ابن حجر يوعز إلى بطلانها في فتح الباري (٧) (٨/ ٥٩٢) بقوله: تنبيه، لم أر في تفسير هذه السورة حديثاً مرفوعاً صحيحاً.

على أن الظاهر من سياق السورة أن الجمل التالية للذين آمنوا أوصاف لهم، لا أنها إعراب عن أناس آخرين غير من هو المراد من الجملة الأولى.

٤٠- أخرج الواحدى في أسباب النزول «٨» (ص ٢٠٧) عن عبد الرحمن بن حمدان العدل، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد

(١). العصر: ٣.

(٢). الدرّ المنثور: ٣٩٢ / ٦ ج ٨ / ٦٢٢ ج و مرّ في: ٥٨ / ٢. (المؤلف)

(٣). الجاثية: ٢١.

(٤). تذكرة السبط: ص ١١ ج ١٧ ج، و مرّ في: ٥٦ / ٢. (المؤلف)

(٥). ص: ٩٩ من هذه الطبعة.

(٦). البيئ: ٧.

(٧). فتح الباري: ٧٢٩ / ٨.

(٨). أسباب النزول: ص ١٨٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٩٢

ابن حنبل، قال حدّثني محمد بن سليمان بن خالد الفحام، قال: حدّثنا علي بن هاشم، عن كثير النواء، قال: قلت لأبي جعفر: إن فلاناً حدّثني عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، و عمر، و علي: (و نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) «١» قال: و الله إنها لفیهم نزلت، و فیهم «٢» نزلت الآية، قلت: و أى غلّ هو؟ قال: غلّ الجاهليّة، إن بني تيم، و بني عدى، و بني هاشم، كان بينهم في الجاهليّة، فلما أسلم هؤلاء القوم و أجابوا أخذت أبا بكر الخاصرة، فجعل علي رضي الله عنه يسخن يده فيضمخ «٣» بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية.

قال الأمينى: لا تُدعم أى مآثرة بمثل هذا الإسناد المركّب من مجهول كعبد الرحمن العدل، و محمد الفحام، و ممّن خرف في آخر عمره «٤»، حتى كان لا يعرف شيئاً ممّا يُقرأ عليه، كما قاله أبو الحسن بن الفرات «٥». و حكى الخطيب البغدادي في تاريخه (٤ / ٤) عن أبي عبد الله أحمد بن أحمد القصرى، قال: قدمت أنا و أخى من القصر إلى بغداد و أبو بكر - أحمد بن جعفر - بن مالك القطيعى حتّى، و كان مقصودنا درس الفقه و الفرائض، فأردنا السماع من ابن مالك، فقال لنا ابن اللبان الفرضى: لا تذهبوا إليه فإنه قد ضعف و اختلّ، و منعت ابني السماع منه، قال: فلم نذهب إليه. و ذكره ابن حجر في اللسان «٦» (١ / ١٤٥)، و قال «٧» في (٢ / ٢٣٧): إنّه شيخ ليس بمتقن.

(١). الحجر: ٤٧.

(٢). كذا في أسباب النزول، و في الدرّ المنثور [٨٥ / ٥]: و فيمن تنزل إلّا فيهم؟ (المؤلف)

(٣). في الدرّ المنثور: فيكوى. (المؤلف)

(٤). هو أحمد بن جعفر بن مالك أبو بكر القطيعي. (المؤلف)

(٥). ميزان الاعتدال: ١ / ٤١ [١ / ٨٧ رقم ٣٢٠]. (المؤلف)

(٦). لسان الميزان: ١ / ١٥١ رقم ٤٦٤.

(٧). لسان الميزان: ٢ / ٢٩٣ رقم ٢٥٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٣

و من شيعي غال «١»، وصفه بذلك الجوزجاني، و ابن حبان، و لعل الدارقطني ضغفه لذلك، و ذكره ابن حبان في الضعفاء «٢»، و إن ذكره في الثقات «٣» أيضاً.

و بعد هؤلاء كثير النواء الذي عرّفناكه قبيل هذا صحيفة (١١٧)، و أنّه ضعيف زائع منكر الحديث، بابه باب سعد بن طريف الذي كان يضع الحديث، و كان شيعياً مفرطاً، ضعيفاً جداً عند القوم.

و في تأويل قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ). الآية، أحاديث تافهه عندهم، أعجب من رواية الواحدى منها: قال الصفوري في نزهة المجالس (٢/٢١٧)، قال ابن عباس في قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ) أي من حقد و عداوة، إذا كان يوم القيامة تنصب كراسي من ياقوت أحمر فيجلس أبو بكر على كرسى، و عمر على كرسى، و عثمان على كرسى، ثم يأمر الله الكراسي فتطير بهم إلى تحت العرش، فتسبل عليهم خيمة من ياقوتة بيضاء، ثم يؤتى بأربع كاسات، فأبو بكر يسقى عمر، و عمر يسقى عثمان، و عثمان يسقى علياً، و علي يسقى أبا بكر، ثم يأمر الله جهنم أن تتمخض بأمواجها فتقذف الروافض على ساحلها، فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيقولون: هؤلاء الذين أسعدهم الله، و في رواية: فيقولون: هؤلاء الذين سعد الناس بمتابعتهم، و شقينا نحن بمخالفتهم، ثم يُردّون إلى جهنم بحسرة و ندامه. و منها: من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ) قال: نزلت في عشرة: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي، و طلحة،

(١). هو علي بن هاشم. (المؤلف)

(٢). كتاب المجروحين: ٢ / ١١٠.

(٣). الثقات: ٧ / ٢١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٤

و الزبير، و سعد، و سعيد، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن مسعود.

و من طريق النعمان بن بشير، عن علي (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ) قال: ذاك عثمان، و طلحة، و الزبير، و أنا.

هكذا يحرفون الكلم عن مواضعه، و هل من مسائل رواه هذه السفساف عن الغل الذي نزع من صدور أولئك المذكورين متى نزع؟ و إلى أين ذهب؟ و هذا الحديث و التاريخ يُعلمنا أن الغل المنتزع منهم بعد إسلامهم لم يزل مستقراً بينهم منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ما وقع هناك من حوار و شجار، إلى الحوادث الواقعة حول واقعة الدار، إلى المحتشد الدامي يوم الجمل، أو ليست هذه كلها منبعثه عن غل محتدم، و وعر في الصدور، و سخيمه في القلوب، و بغضه مستثيرة؟ أو ليس منها أن يستبيح الإنسان دم صاحبه و هتك حرّماته و الوقيعه في عرضه، فهل مع هذه كلها صحيح أنه نزع ما في صدورهم من غل؟

و الآيات المحرّفة من هذا القبيل كثيرة جداً لو تجمع يأتي منها كتاب ضخّم، غير أنا لا يروقنا البحث عنها فإنّه إطالة من غير جدوى فهي بأنفسها و ما فيها من تهافت و تفاهه كافيّة في إبطالها، و ما عساني أن أقول في مثل ما رووه في قوله تعالى (وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْحَانِ وَالْعُسُورِ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) «١»: أن نوحاً عليه السلام لما عمل السفينة جاءه جبريل عليه السلام بأربعة مسامير، مكتوب على كلّ

مسمار عين: عين عبد الله و هو أبو بكر، و عين عمر، و عين عثمان، و عين على فجرت السفينة ببركتهم «٢».
و للقوم في تحريف الكتاب معارك دامية منها وقعة سنة (٣١٧) ببغداد بين

(١). القمر: ١٣، ١٤.

(٢). نزهة المجالس: ٢ / ٢١٤، نقلًا عن شوارد الملح. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٥

أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلِي، و بين طائفة أخرى من العامة أيضاً، اختلفوا في تفسير قوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا) «١». فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش. و قال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى. فاقتتلوا بذلك، و قتل بينهم قتلى. تاريخ ابن كثير «٢» (١١ / ١٦٢).

فخذ ما ذكرناه مقياساً لمئات الخرافات من أمثاله تقولها على الله ألسنة الغلاة في الفضائل، و اتخذوا آيات الله هزوا، و جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) «٣».

منتهى المقال

هذه نماذج من أفاثك الوضاعين في الفضائل، حسبها الأغرار حقائق فسودوا بها صحائف من التفسير و الحديث و التاريخ، و مؤهوا بها على الحقائق الراهنة، و فككوا بها عرى الإسلام، و شتتوا شمل الأمة، و فرقوا صفوفها، و كذبوا و اتبعوا أهواءهم و كل أمر مستقر، أردنا بسردها أن نعطيك مقياساً لما حاولوه من المغالاة، نكتفى بها عن غيرها، و هناك مئات من أمثالها ضربنا الصفا عنها تنزهاً عن نبش المخاريق و نشر المخازي، و الباحث يجد شواهد صادقة على دعوانا في غضون الرياض النضرة علبه السفساف و الخرافات، و الصواعق المحرقة عيبه الأفاثك و الأكاذيب، و السيرة الحليية المشحونة بالموضوعات، و نزهة المجالس موسوعة الترهات و الصحاح، و مصباح الظلام ديوان كل حديث مفترى و رواية مفتعلة، إلى تأليف

(١). الإسراء: ٧٩.

(٢). البداية و النهاية: ١١ / ١٨٤.

(٣). البقرة: ٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٦

جمه من القديم و الحديث: (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «١»، (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) «٢»، (وَ لَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) «٣»، (وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) «٤».

(١). البقرة: ٧٩.

(٢). القصص: ٦٦.

(٣). العنكبوت: ١٣.

(٤). التوبة: ٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٧

المغلاة في فضائل معاوية بن أبي سفيان

إشارة

كنا نرتى أن معاوية في غنى عن إفاضة القول في مخاريقه، لما عرفته الأُمّية من نفسيته الموبوءة، و أعماله الوبيلة، و جرائمه الموبقة الجمة، و رذائله الكثيرة، و نسبه الموصوم، و أصله اللثيم، و محتده الدنى، و أن من يضع فيه المدائح تندى جبهته عن سردها لمثله، غير أنا وجدنا الأمل قد أكدى، و الظن قد أخفق، و أن القحّة و الصلف لم يدعا لأوثك الوضّاعين حدّا يقفون عليه، فحاولنا أن نذكر يسيراً من معارفاته لإيقاف الباحث على حقيقة الحال فيما عزوه إليه من الثناء، غير مكترئين لهلجة ابن كثير، و الهتاف الذى سمعه بعض السلف على جبل بالشام- و لعلّ الهتاف هو الشيطان:- من أبغض معاوية سحبه الزبانية إلى جهنم الحامية، يرمى به فى الحامية الهاوية. و لا- مبالين بطيف خيال ركن إليه ابن كثير أيضاً، قال: قال بعضهم: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عنده أبو بكر، و عمر، و عثمان، و على، و معاوية، إذ جاء رجل، فقال عمر: يا رسول الله هذا يتنقصنا، فكأنه انتهره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: يا رسول الله إنى لا أتقص هؤلاء و لكن هذا- يعنى معاوية- فقال: ويلك أ و ليس هو من أصحابى؟ قالها ثلاثاً، ثم أخذ رسول الله حربة فناولها معاوية، فقال: جابهه فى لبتة. فضربه بها و انتبهت، فبكرت إلى منزلى فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل و مات، و هو راشد الكندى.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ١٩٨

و لا معتدين برأى سعيد بن المسيّب: من مات محباً لأبى بكر، و عمر، و عثمان، و على، و شهد للعشرة بالجنة، و ترخم على معاوية، كان حقاً على الله أن لا يناقشه الحساب «١».

و لا بأضغاث أحلام جاءت عن عمر بن عبد العزيز، و فيها قول معاوية: عُفِر لى و ربّ الكعبة. مرّ حديثها فى الجزء التاسع (ص ٣٥٠). و لا عابئين بقول أحمد: ما لهم و لمعاوية؟ نسأل الله العافية.

فلا- نقيم أى وزن لأمثال هذه السفساف من آراء مجرّدة، أو ركون إلى خيال، أو احتجاج بهاتف مجهول، أو جنوح إلى طيف حالم تجاه ما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الرجل، و ما جاء فيه من الكلم القيّمة للسلف الصالح الناظرين إلى أعماله من كتب، العارفين بعُجره و بُجره، الواقفين على إعلانه و إساراه، الناقدين لمخازيه، المتبصّرين فى أمره، الخبيرين بنواياه فى جاهليته و إسلامه، و إليك نبذة منها:

-١-

عن على بن الأقرم، عن عبد الله بن عمر، قال: خرج رسول الله من فجّ فنظر إلى أبى سفيان و هو راكب، و معاوية و أخوه أحدهما قائد و الآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله قال: «اللهم العن القائد و السائق و الراكب». قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: نعم، و إلّا فصمتنا أذناى كما عميتا عيناى «٢».

و فى تاريخ الطبرى (١١/ ٣٥٧): «٣» قد رأى صلى الله عليه و آله و سلم أباً سفيان مقبلاً على حمار و معاوية يقود به، و يزيد ابنه يسوق به قال: «لعن الله القائد و الراكب و السائق».

و إلى هذا

الحديث أشار الإمام السبّط فيما يخاطب به معاوية بقوله، «أنشدك الله

(١). تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٣٩، ١٤٠ [٨/ ١٤٨ حوادث سنه ٦٠هـ]. (المؤلف)

(٢). كتاب صَفِين طبعه مصر ص ٢٤٧ [ص ٢٢٠]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ١٠ / ٥٨ حوادث سنة ٢٨٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ١٩٩

يا معاوية، أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: اللهم العن الراكب و القائد و السائق؟» (٤).

و إليه أشار محمد بن أبي بكر في كتاب كتبه إلى معاوية بقوله: و أنت اللعين ابن اللعين. و سيوافيك الكتاب إن شاء الله تعالى.

-٢-

عن البراء بن عازب، قال: أقبل أبو سفيان و معه معاوية، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم العن التابع و المتبوع، اللهم عليك بالأقيعس»، فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال: معاوية (٥).

و معاوية فُظاظه (٦) من لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيثما لعن آكل الربا، و الخمر و شاربها و بائعها و مبتاعها و حاملها و المحمولة إليه. و الرجل أعرف شخصيته بهذه المخازي، كما سيوافيك حديثه.

٣- أخرج (٧) أحمد في المسند (٤ / ٢٢١)، و أبو يعلى، و نصر بن مزاحم في كتاب صَفِين (ص ٢٤٦) طبعه مصر من طريق أبي برزة الأسلمي، و الطبراني في الكبير من طريق ابن عباس: كُتِبَ مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سفر، فسمع رجلين يتغنيان و أحدهما يجيب الآخر، و هو يقول:

يزال (٨) حوارى تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

(٤). سيوافيك تمام كلام أبي محمد السبط في هذا البحث. (المؤلف)

(٥). كتاب صَفِين - طبعه مصر - ص ٢٤٤ [ص ٢١٧]. (المؤلف)

(٦). فُظاظه: من الفظيظ و هو ماء الكرش. و افتظظت الكرش إذا اعتصرت ماءها، كأنه عصاره من اللعنة، أو فُعاله من الفظيظ ماء الفحل، أي نطفة من اللعنة.

(٧). مسند أحمد: ٥ / ٥٨٠ ح ١٩٢٨١، مسند أبي يعلى: ١٣ / ٤٢٩ ح ٧٤٣٦، وقعه صَفِين: ص ٢١٩، المعجم الكبير: ١١ / ٣٢ ح ١٠٩٧٠.

(٨). أي ما يزال، قال في اللسان: زلت أفعل، أي ما زلت.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٠٠

و في لفظ ابن عباس:

و لا يزال جوادى تلوح عظامه فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «انظروا من هما؟». قال: فقالوا: معاوية و عمرو بن العاصي، فرجع رسول الله يديه فقال: «اللهم أركسهما ركساً، و دعهما إلى النار دغاً». و في لفظ ابن عباس: «اللهم أركسهما في الفتنة ركساً».

و جاء الإيعاز إلى الحديث في لسان العرب (١) «١ / ٧ / ٤٠٤ و ٩ / ٤٣٩».

قال الأميني: لما لم يجد القوم غمراً في إسناد هذا الحديث، و كان ذلك عزيزاً على من يتولّى معاوية، فحذف أحد الاسمين و جعل مكانهما فلاناً و فلاناً، و اختلق آخرون تجاهه ما

أخرجه ابن قانع في معجمه، عن محمد بن عبدوس كامل، عن عبد الله بن عمر، عن سعيد أبي العباس التيمي، عن سيف بن عمر، عن أبي عمر مولى إبراهيم ابن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن صالح شقران، قال: بينما نحن ليلة في سفر إذ سمع النبي صلى الله عليه و آله و سلم صوتاً، فذهبت انظر فإذا معاوية بن رافع، و عمرو بن رفاعه بن التابوت يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فَأْتَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْتَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ارْكُسْهُمَا وَدَعْهُمَا إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا» فَمَاتَ عَمْرُو بْنُ رِفَاعَةَ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّفَرِ.

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ٤٢٧): وهذه الرواية أزالته الإشكال وبيّنت أن الوهم وقع في الحديث الأول في لفظة واحدة و هي قوله: ابن العاصي، وإنما هو ابن رفاعه أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، والله أعلم. إلا من يسائل هذا الضليع في فنّ الحديث المتعهد لتنقيبه، عن الإشكال في

(١). لسان العرب: ٣٥٤/٤ و ٣٠١/٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٠١.

الحديث الأول من أين أتاه؟ وما الذي ثقل عليه من لفظه حتى ذهب إلى الوهم فيه؟ أفي مفاده شذوذ عن نواميس الشريعة، أو فيه ما يخالف الكتاب والسنة؟ أو حطّ عن مقام رجل ينزه ذيله عن كلّ ما يُدّس المسلم الصحيح ويشينه ويزري به؟ أو مسّ بكرامة من قدس الإسلام ساحته عن كلّ طعن ومسبة؟ هذا ابن هند، وهو ابن النابغة، وهما هما.

وهل نسي هاهنا ما عنده من الجرح في رجال هذا الإسناد الوعر لروايته التي أزالته عنه الإشكال الموهوم، وبيّنت الوهم المزعوم الواقع في الحديث، وسكت عمّا فيه من الغمز؟ مرسلًا إيّاه إرسال المسلم كأنه جاء بالصحيح الثابت، وفيه مع رجال مجاهيل سيف بن عمر الذي قال السيوطي نفسه في اللآلئ (١/ ١٩٩) في غير هذا الحديث: إنه وضاع. وقال في (ص ٤٢٩) في حديث آخر: فيه ضعفاء أشدهم سيف. وقد فضّلنا القول في ترجمة الرجل في (٨/ ٨٥ و ٣٣٣): إنه ضعيف متروك، ساقط كذاب، وضاع متهم بالزندقة. أ فبالموضوع المكذوب يزول الإشكال وبيّن الوهم؟ اللهم غفرانك.

٤-

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يطلع من هذا الفجّ رجل من أمتي يحشر على غير ملّتي». فطلع معاوية (١). وفي لفظ ابن مزاحم: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت على غير سنّتي». كتاب صفين (٢) (ص ٢٤٧).

أخرجه الحافظ البلاذري (٣) في الجزء الأول من تاريخه الكبير، قال: حدّثني

(١). تاريخ الطبري: ٣٥٧/١١ [٥٨/١٠] حوادث سنة ٢٨٤ هـ. (المؤلف)

(٢). وقعة صفين: ص ٢١٩.

(٣). أنساب الأشراف: ١٣٤/٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٠٢.

عبد الله بن صالح، حدّثني يحيى بن آدم، عن شريك، عن ليث، عن طاووس، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت يوم يموت على غير ملّتي». قال: و تركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع، فطلع معاوية.

وقال: و حدّثني إسحاق قال: حدّثنا عبد الرزاق بن همام، أنبأنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كنت جالساً. إلخ.

الإسناد:

قال العلامة السيد محمد المكي بن عزوز المغربي: الحديث الأول رجاله كلّهم من رجال الصحيح حتى ليث، فمن رجال مسلم وهو

ابن أبي سليم، و إن تكلم فيه لاختلاط وقع له في آخر أمره، فقد وثقه ابن معين «١» وغيره كما أفاده الشوكاني، على أن التوهم يرتفع بالسند الثاني الذي هو حديث إسحاق. إلخ. لأن الراوي فيه عن طاووس عبد الله ابنه لا ليث، و السند متين و لله الحمد «٢».

٥-

و في الحديث المرفوع المشهور أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادى: يا حنان يا منان الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين» «٣».

٦-

عن أبي ذر الغفاري قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول و قد مررت به: «اللهم العنه و لا تشبعه إلّا بالتراب» «٤».

(١). التاريخ: ٢ / ٥٠١ رقم ٢٠٥٧.

(٢). العتب الجميل: ص ٨٦ [ص ١٤٦]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ١١ / ٣٥٧ ج ١٠ / ٥٨ ج، كتاب صفين: ص ٢٤٣ جص ٢١٧ ج و اللفظ للأول [و انظر لسان الميزان: ١ / ٢٠٢ رقم ٦٠٢]. (المؤلف)

(٤). راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن: ص ٣١٢ للطبعة الأولى [ص: ٢٤٩ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٠٣

٧-

عن أبي ذر الغفاري قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «است معاوية في النار». فضحك معاوية و أمر بحبسه.

راجع تمام الحديث في الجزء الثامن ص ٣٠٥.

٨-

مرفوعاً: «إذا ولي الأمة الأعين «١» الواسع البلعوم، الذي يأكل و لا يشبع، فلتأخذ الأمة حذرهما منه». قال أبو ذر: أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنه معاوية. و في لفظ: «لا يذهب أمر هذه الأمة إلّا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم».

راجع (ص ٣١٢) من الجزء الثامن الطبعة الأولى.

٩-

أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين، و ابن عدى «٢»، و العقيلي، و الخطيب، و المناوي من طريق أبي سعيد الخدري، و عبد الله بن مسعود مرفوعاً: «إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه».

و في لفظ: «يخطب على منبري فاقتلوه».

و في لفظ: «يخطب على منبري فاضربوا عنقه».

و في لفظ أبي سعيد: فلم نفعل و لم نفلح.

و قال الحسن: فما فعلوا و لا أفلحوا «٣».

قال الأميني: ذكره السيوطي في اللالكئ المصنوعة (١ / ٤٢٤، ٤٢٥) بعدة طرق لابن عدى و العقيلي و زيفها، غير أن

البلاذري «٤» أخرجه بغير تلکم الطرق في تاريخه الكبير قال: حدّثنا يوسف بن موسى و أبو موسى إسحاق الفروي قال: حدّثنا جرير

- (١). الأعين: الكبير العين أو واسعها. و مؤنثه عينا.
- (٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٤٦ / ٢ رقم ٣٤٣.
- (٣). كتاب صفين: ص ٢٤٣، ٢٤٨ طبعة مصر [ص ٢١٦، ٢٢١]، تاريخ الطبري: ٣٥٧ / ١١ [٥٨ / ١٠]، تاريخ الخطيب: ١٨١ / ١٢ [رقم ٦٦٥٢]، شرح ابن أبي الحديد: ٣٤٨ / ١ [٣٢ / ٤ خطبة ٥٤]، كنوز الدقائق للمناوي: ص ١٠ [١٩ / ١]، اللالكى المصنوعة: ١ / ٤٢٤، ٤٢٥، تهذيب التهذيب: ٤٢٨ / ٢ [٩٦ / ٥]. (المؤلف)
- (٤). أنساب الأشراف: ١٣٦ / ٥ وفيه: قالوا: حدّثنا جرير بن عبد الحميد.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٠٤
- ابن عبد الحميد، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد و الأعمش، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه».
- فتركوا أمره فلم يفلحوا و لم ينجحوا.
- رجال الإسناد:
- ١- يوسف بن موسى أبو يعقوب الكوفي. من رجال البخاري، و أبي داود، و الترمذي، و النسائي، و ابن خزيمة في صحاحهم، وثقه غير واحد.
- ٢- جرير بن عبد الحميد أبو عبد الله الرازي، من رجال الصحاح الستة، مجمع على ثقته.
- ٣- إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي الكوفي، أحد رجال الصحاح الستة، متفق على ثقته.
- ٤- الأعمش سليمان بن مهران أبو محمد الكوفي، أحد رجال الصحاح الستة، ليس في المحدثين أصدق منه.
- ٥- الحسن البصري، أحد رجال الصحاح، مجمع على ثقته.
- فلم يبق في الحديث غمز إلا من ناحية إرساله و هو لا يعدّ علّة في مثل المقام، إذ لا يهّم القوم عرفان الصحابي الراوي للحديث لعدالة الصحابة كلّهم عندهم. فالحديث صحيح لا مغمز فيه و إرساله يُجبر بإسناد متصل.
- قال البلاذري «١»:
- حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثنا حجاج بن محمد، حدّثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً من الأنصار أراد قتل معاوية فقلنا له: لا تسلّ السيف في عهد عمر حتى نكتب إليه، قال: إني سمعت
-
- (١). أنساب الأشراف: ١٣٦ / ٥.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٠٥
- رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه». قالوا: و نحن سمعناه و لكن لا نفعل حتى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأتهم جواب حتى مات.
- رجال الإسناد:
- ١- إسحاق بن أبي إسرائيل أبو يعقوب المروزي، من رجال البخاري في الأدب المفرد و أبي داود و النسائي، وثقه ابن معين، و الدارقطني، و البغوي، و أحمد بن حنبل «١».
- ٢- حجاج بن محمد المصيصي أبو محمد الأعور، أحد رجال الصحيحين و بقيّة الصحاح «٢».
- ٣- حماد بن سلمة أبو سلمة البصري، من رجال مسلم في صحيحه، و البخاري في التعاليق و بقيّة أصحاب السنن، أجمع أئمة أهل النقل على ثقته و أمانته «٣».

- ٤- علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصري، من رواة مسلم في صحيحه، و البخاري في الأدب المفرد، و أصحاب السنن، شيعي ثقة صدوق «٤».
- ٥- أبو نضرة المنذر بن مالك العبدى البصرى، من رجال صحيح مسلم، و التعاليق للبخارى، و بقيه السنن، وثقه ابن معين «٥»، و أبو زرعة، و النسائي، و ابن سعد و أحمد بن حنبل «٦».
- ٦- أبو سعيد الخدرى الصحابى الشهير.
- و بهذا الطريق ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٧» (٧/ ٣٢٤) فقال: و أخرجه

(١). أنظر: تهذيب الكمال: ٢/ ٣٩٨ رقم ٣٣٨، تهذيب التهذيب: ١/ ١٩٥.

(٢). أنظر: سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٤٧، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٨١.

(٣). أنظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٤٤٤، تهذيب التهذيب: ٣/ ١١.

(٤). أنظر: تهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٣٤ رقم ٤٠٧٠، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٠٦.

(٥). التاريخ: ٤/ ١٥١ رقم ٣٦٥٣.

(٦). أنظر: طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٠٨، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٥٠٨ رقم ٦١٨٣.

(٧). تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٨٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٠٦

- الحسن بن سفيان فى مسنده عن إسحاق، عن عبد الرزاق، عن ابن عيينه، عن علي بن زيد، و المحفوظ عن عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، عن علي، و لكن لفظ ابن عيينه: فارجموه. أورده ابن عدى «١»، عن الحسن بن سفيان.
- و طريق الحسن بن سفيان هذا أيضاً صحيح رجاله كلهم ثقات، و بهذا الإسناد
- أخرجه ابن عدى «٢» كما فى ميزان الاعتدال «٣» (٢/ ١٢٨) قال: حدّثنا الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا ابن راهويه. قال: حدّثنا عبد الرزاق، عن ابن عيينه، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه».
- قال: و حدّثنا محمد بن سعيد بن معاوية بنصيبين، حدّثنا سليمان بن أيوب الصريفي، حدّثنا ابن عيينه.
- و حدّثناه محمد بن العباس الدمشقى، عن عمّار بن رضاء، عن ابن المدينى، عن سفيان بن عيينه.
- و حدّثناه محمد بن إبراهيم الأصبهاني، حدّثنا أحمد بن الفرات، حدّثنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، عن ابن جدعان نحوه.
- إسناد آخر:
- و أخرجه ابن حبان «٤» من طريق عباد بن يعقوب، عن شريك، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه».

(١). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٠٠ رقم ١٣٥١.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥/ ٣١٤ رقم ١٤٦٣.

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦١٣ رقم ٥٠٤٤.

(٤). كتاب المجروحين: ٢/ ١٧٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٠٧

تهذيب التهذيب «١» (٥/ ١١٠).

رجال الإسناد:

- ١- عباد بن يعقوب الأسدي أبو سعيد الكوفي، من رجال البخاري، و الترمذي، و ابن ماجه، وثقه ابن خزيمة، و أبو حاتم «٢»، و قال الدارقطني: شيعي صدوق.
 - ٢- شريك النخعي الكوفي، من رجال مسلم في صحيحه، و البخاري في التعاليق و أصحاب السنن الأربعة، وثقه ابن معين «٣»، و العجلي «٤»، و يعقوب بن شيبة، و ابن سعيد، و أبو داود، و الحربي «٥».
 - ٣- عاصم بن بهدلة الأسدي الكوفي أبو بكر المقرئ، من رجال الصحاح الستة، متفق على ثقته «٦».
 - ٤- زر بن حبيش الكوفي، مخضرم أدرك الجاهلية، من رجال الصحاح الستة «٧».
 - ٥- عبد الله بن مسعود الصحابي العظيم.
- فالإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. فللحديث طرق أربعة صحيحة لا غمز فيها، غير أن ابن كثير حَبَّبه أمانته أن لا يذكر من طرق الحديث إلَّا الضعيف، كما أن

(١). تهذيب التهذيب: ٩٦ / ٥.

(٢). الجرح و التعديل: ٨٨ / ٦ رقم ٤٤٧.

(٣). التاريخ: ٣ / ٣٦٩ رقم ١٧٩٦.

(٤). تاريخ الثقات: ص ٢١٧ رقم ٦٦٤.

(٥). أنظر: تهذيب التهذيب: ٢٩٣ / ٤.

(٦). أنظر: تهذيب التهذيب: ٣٥ / ٥.

(٧). أنظر: تهذيب التهذيب: ٢٧٧ / ٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٠٨.

السيوطي راقه أن لا ينضد في سلك لآلته إلَّا المزيف ساكتاً عن الأسانيد الصحيحة حفظاً لكرامة ابن هند.

و هذا الحديث معتضد بحديث صحيح ثابت متسالم عليه، ألا و هو قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده و ثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر «١».

و للقوم تجاه

حديث: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»

تصويب و تصعيد و جلبه و لغط، رواه أناس بالموحدة مع زيادة، أخرجه الخطيب، عن الحسن بن محمد الخلال عن يوسف بن أبي حفص الزاهد، عن محمد بن إسحاق الفقيه، عن أبي نصر الغازي، عن الحسن بن كثير، عن بكر بن أيمن القيسي، عن عامر بن يحيى الصريمي، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه، فإنه أمين مأمون.

قال الخطيب: لم أكتب هذا الحديث إلَّا من هذا الوجه، و رجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق و أبي الزبير كلهم مجهولون «٢». و نصّ الذهبي في الميزان «٣» و ابن حجر في لسانه «٤» في ترجمة الحسن بن كثير، و بكر بن أيمن، و عامر بن يحيى على أنهم مجاهيل، و الأقوال في أبي الزبير محمد بن مسلم المكي متضاربة من ناحية الجرح

(١). مَرَّ تفصيل هذين الصحيحين في هذا الجزء: ص ٢٧، ٢٨. (المؤلف)

(٢). كذا نجده في المطبوع من تاريخ بغداد [١/ ٢٥٩ رقم ٨٨] و حكاه عنه حرفياً ابن حجر في لسان الميزان: ٢/ ٢٤٧ [٢/ ٣٠٦ رقم ٢٥٦٠]، و في اللآلئ: ١/ ٤٢٦ نقلا عن التاريخ بلفظ: قال الخطيب: محمد بن إسحاق كثير الخطأ و المناكير، و من فوقه إلى أبي الزبير كلهم مجهولون به. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٥١٩ رقم ١٩٣٥.

(٤). لسان الميزان: ٢/ ٣٠٦ رقم ٢٥٦٠، ٢/ ٥٨ رقم ١٦٩٦، ٣/ ٢٨٤ رقم ٤٣٨٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٠٩.

و التوثيق، و صرَّح بجهالة الإسناد ابن كثير في تاريخه «١» (٨/ ١٣٣).

و زيادة (فإنه أمين مأمون) أقوى شاهد على بطلان الرواية و اختلاقها، و قد فصلنا القول في أمانه الرجل (٥/ ٣١٠ و ٩/ ٢٩٤).

و جاء آخر و هو جاهل بتحريف من روى (فاقتلوه) بالموخَّدة. أو أنه لم يرقه ذلك التحريف، فوضع رواية في أن معاوية غير معاوية بن أبي سفيان. أخرج الحافظ ابن عساكر «٢»، عن محمد بن ناصر الحافظ، عن عبد القادر بن محمد، عن ابن إسحاق البرمكي، عن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: قال لي أبو بكر بن أبي داود لما روى حديث إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه: هذا معاوية بن تابوت رأس المنافقين، و كان حلف أن يبول و يتغوط على منبره، و ليس هو معاوية بن أبي سفيان.

قال السيوطي في اللآلئ (١/ ٤٢٥) بعد ذكر الرواية: قال المؤلف: و هذا يحتاج إلى نقل، و من نقل هذا؟ قلت: قال ابن عساكر: هذا تأويل بعيد و الله أعلم.

قال الأميني: هل عندك خبر بتاريخ معاوية بن تابوت؟ و أنه أي ابن بئ هو؟ و متى ولدته أم الدنيا؟ و أنى ولد؟ و أين وُلد؟ و من رآه؟ و من سمع منه؟ و من الذي أوحى خبره إلى أبي بكر بن أبي داود؟ و هل هو برَّ يمينه أو حنثها؟ و هل رآه أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم على منبره و قتلوه؟ أو لم ير حتى اليوم، و لن يرى قط إلى آخر الأبد؟ و نظير هذا التأويل

قد جاء في حديث فاطمة بنت قيس، قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن معاوية و أبا جهم خطباني. فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «معاوية صعلوك لا مال له».

حكى الرافعي أنه ليس هو معاوية بن أبي سفيان الذي ولي الخلافة، بل هو آخر. الإصابة (٣/ ٤٩٨).

(١). البداية و النهاية: ٨/ ١٤٢ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢). مختصر تاريخ دمشق: ٢٥/ ٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٠.

نعم؛ هكذا أوله الرافعي حبا لابن هند، غير أن النووي قال: و هذا غلط صريح، فقد وقع في صحيح مسلم في هذا الحديث: معاوية بن أبي سفيان.

قال الأميني: عرّفه مسلم بابن أبي سفيان في صحيحه «١» (٤/ ١٩٥)، و أبو داود في السنن «٢» (١/ ٣٥٩)، و النسائي في سننه «٣» (٦/ ٢٠٨)، و الطيالسي في مسنده (ص ٢٢٨)، و البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٧١).

فالتأويل بغير معاوية بن أبي سفيان غلط صريح، كما قاله النووي «٤».

و لابني كثير و حجر في تزييف حديث «فاقتلوه» خطّة أخرى، قال ابن كثير في تاريخه «٥» (٨/ ١٣٣): هذا الحديث كذب بلا شك، و لو كان صحيحاً لبادر الصحابة إلى فعل ذلك، لأنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم.

و قال ابن حجر في تطهير الجنان «٦»: يلزم على فرض صحته نقيصة سائر الصحابة إن بلغهم ذلك الحديث، أو نقيصة من بلغه منهم و كتمه، لأنّ مثل هذا يجب تبليغه للأمة حتى يعملوا به، على أنه لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم، و هكذا فلم يبق إلّا القسم الأول و هو أن يبلغهم فلا يعملون به، و هو لا يتصور شرعاً، إذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتم بعض القرآن أو رفض العمل به، و كلّ ذلك محال شرعاً، لا سيّما مع

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «تركتكم على الواضحة البيضاء»

. الحديث. انتهى.

ما أحسن ظنّ هؤلاء القوم بالصحابة! و ما أجمله لو كان يساعده المنطق! لو لم

(١). صحيح مسلم: ٣ / ٢٩١ ح ٣٦ كتاب الطلاق.

(٢). سنن أبي داود: ٢ / ٢٨٥ ح ٢٢٨٤.

(٣). السنن الكبرى: ٣ / ٢٧٤ ح ٥٣٥٢.

(٤). شرح صحيح مسلم: ١٠ / ٩٨.

(٥). البداية و النهاية: ٨ / ١٤١ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٦). هامش الصواعق المحرقة: ص ٦٠ [ص ٢٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢١١

يخالفه التاريخ الصحيح، أو الثابت المسلم من سيرة الصحابة، أو ما جاء عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أقواله التي تلقّتها الأمة بالقبول، و رواها أئمة الحديث في الصحاح و المسانيد، ممّا أسلفنا شرطاً منه في الجزء الثالث (٢٦١، ٢٦٢ الطبعة الأولى) «١».

و هل عمل الصحابة أو عيونهم بأمره صلى الله عليه و آله و سلم في قتل ذى الثدية بعد ما عرفه إياهم بشخصه، و أنبأهم بهواجسه المكفّرة، و اعترف الرجل بها؟ أو خالفوه و ضيعوا أمره و نبذوه وراء ظهورهم و هو بين ظهرانيهم؟ راجع ما مرّ في الجزء السابع (ص ٢١٦-٢١٨ الطبعة الثانية).

و هل عملوا بما صحّ و ثبت عندهم من قوله صلى الله عليه و آله و سلم إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما؟ أو قوله: من أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة و هي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان؟ أو قوله: فإن جاء آخر ينازعه- الإمام- فاضربوا عنق الآخر؟ إلى صحاح أخرى مرّت جملة منها في هذا الجزء (ص ٢٧).

-١٠-

جاء من طريق زيد بن أرقم و عبادة بن الصامت مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فإنهما لن يجتمعا على خير» «٢».

-١١-

ورد مرفوعاً: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت حين يموت و هو على غير سنتي». فطلع معاوية. كتاب صفين لنصر بن مزاحم «٣».

-١٢-

من كتاب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: «أتاني كتابك، كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، و لا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، و قاده الضلال فاتّبعه- إلى أن قال:- و أمّا شرفي في الإسلام، و قرابتي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و موضعي

(٢). راجع الجزء الثاني: ص ١١٦ الطبعة الأولى [ص: ١٩٠ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٢٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٢.

من قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته».

و في لفظ: «فقد أتتني منك موعظة موصلة، و رساله محبّرة، نمتتها بضلالك، و أمضيتها بسوء رأيك، و كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، و لا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، و قاده الضلال فاتّبعه، فهجر لاغطاً، و ضلّ خابطاً».

العقد الفريد (٢/ ٢٣٣)، الكامل للميرد (١/ ١٥٧)، و في طبعة ص (٢٢٥)، كتاب صفين (ص ٦٤) الإمامة و السياسة (١/ ٧٧)، نهج البلاغة (٢/ ٥)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٥٢، ٣/ ٣٠٢) «١».

-١٣

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «فأقلع عما أنت عليه من الغي و الضلال على كبر سنك و فناء عمرك، فإنّ حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا- يُصلح من جانب إلّا فسد من آخر، و قد أردت جيلاً من الناس كثيراً، خدعتهم بغيك، و ألقيتهم في موج بحرك، تغشاهم الظلمات، و تتلاطم بهم الشبهات، فجازوا عن وجهتهم، و نكصوا على أعقابهم، و تولّوا على أدبارهم، و عولوا على أحسابهم، إلّا من فاء من أهل البصائر، فإنهم فارقوك بعد معرفتك، و هربوا إلى الله من موازرتك، إذ حملتهم على الصعب، و عدلت بهم عن القصد».

نهج البلاغة (٢/ ٤١)، شرح ابن أبي الحديد (٤/ ٥٠) «٢».

-١٤

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «فإنّ ما أتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهلک و قومک الذين حملهم الكفر و تمنى الأباطيل على حسد محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى صرّعوا مصارعهم حيث علمت، لم يمنعوا حريماً، و لم يدفعوا عظيماً،

(١). العقد الفريد: ٤/ ١٣٦، الكامل في اللغة و الأدب: ١/ ٢٧١، وقعة صفين: ص ٥٧، الإمامة و السياسة: ١/ ٩١، نهج البلاغة: ص ٣٦٧ كتاب ٧، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٨٩ خطبة ٤٣، ١٤/ ٤١ كتاب ٧.

(٢). نهج البلاغة: ص ٤٠٦ كتاب ٣٢، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٣٢، ١٣٣ كتاب ٣٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٣.

و أنا صاحبهم في تلك المواطن الصالی بحربهم، و الفالّ لحدّهم، و القاتل لرؤوسهم و رؤوس الضلالة، و المتبع إن شاء الله خلفهم بسلفهم، فبئس الخلف خلف أتبع سلفاً محلّه و محطّه النار».

شرح ابن أبي الحديد «١» (٤/ ٥٠).

-١٥

من كتاب له سلام الله عليه إلى الرجل: «أقرباً بعد: فطالما دعوت أنت و أوليائك أولياء الشيطان الرجيم الحقّ أساطير الأولين، و نبذتموه وراء ظهوركم، و حاولتم إطفاء نور الله بأيديكم و أفواهكم، و الله متمّ نوره و لو كره الكافرون، و لعمري ليتّمّن النور على كرهك، و لينفذنّ العلم بصغارك، و لتجازينّ بعملك، فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك، فكانتک بباطلك و قد انقضی، و بعملك و قد هوى، ثم تصير إلى لظى، لم يظلمك الله شيئاً، و ما ربك بظلام للعبيد».

شرح ابن أبي الحديد «٢» (٤/ ٥١ و ٣/ ٤١١).

-١٦

من كتاب له صلوات الله عليه إلى الرجل: أما بعد: فإن مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين أن يصلح لك أمرك، و أن يرعوى قلبك، يا بن صخر يا بن اللعين - و في لفظ: يا بن صخر اللعين - زعمت أن يزن الجبال حلمك، و يفصل بين أهل الشك علمك، و أنت الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل.

شرح ابن أبي الحديد «٣» (٣/ ٤١١ و ٤/ ٥١).

١٧-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «قد وصلني كتابك، فوجدتك ترمي غير

(١). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٣٤ كتاب ٣٢.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٣٥، ١٥/ ٨٣ كتاب ١٠.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٨٢، ١٠/ ١٣٥ كتاب ٣٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٤

غرضك و تنشد غير ضالتك، و تخبط في عمائه، و تته في ضلاله، و تعتصم بغير حجة، و تلوذ بأضعف شبهة. فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة، و الحيرة المتبعة، مع تضييع الحقائق، و أطراح الوثائق التي هي لله تعالى طلبه، و على عباده حجة.

نهج البلاغة (٢/ ٤٤)، شرح ابن أبي الحديد (٤/ ٥٧) «٤».

١٨-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل لما دعاه إلى التحكيم: «ثم إنك قد دعوتني إلى حكم القرآن، و لقد علمت أنك لست من أهل القرآن و لا حكمه تريد، و الله المستعان».

كتاب صفين (ص ٥٥٦)، نهج البلاغة (٢/ ٥٦)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ١١٨) «٥».

١٩-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «أما بعد: فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل، و اقتحامك غرور المئين و الأكاذيب، من انتحالك ما قد علا عنك، و ابتزازك لما قد اخترن دونك، فراراً من الحق، و جحوداً لما هو أزم لك من لحمك و دمك، مما قد وعاه سمعك، و ملئ به صدرك، فما ذا بعد الحق إلا الضلال المبين».

نهج البلاغة «٦» (٢/ ١٢٥).

٢٠-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «متى كنتم يا معاوية ساسة للرعية؟»

(٤). نهج البلاغة: ص ٤١٠ كتاب ٣٧، شرح نهج البلاغة: ١٥٣/ ١٦ كتاب ٣٧.

(٥). وقعة صفين: ص ٤٩٤، نهج البلاغة ص ٤٢٣ كتاب ٤٨، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٦ خطبة ٣٥.

(٦). نهج البلاغة: ص ٤٥٥ كتاب ٦٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٥

أو ولاة لأمر هذه الأمة بغير قدم حسن؟ و لا شرف سابق «٧» على قومكم، فشمّر لما قد نزل بك، و لا تمكّن الشيطان من بغيته فيك، مع أنني أعرف أن الله و رسوله صادقان، فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء، و إلا تفعل أعلمك ما أغفلك من نفسك، فإنك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه، فجرى منك مجرى الدم في العروق».

كتاب صفين (ص ٤٢٢)، نهج البلاغة (١١ / ٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٤١٢) «٨».

٢١-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقك عليك، وارجع إلى معرفة مالا تعذر بجهالته، فإن للطاعة أعلاماً واضحة، و سبلاً تيرة، و محجّة نهج، و غاية مطلوبة» (٩) يردها الأكياس، و يخالفها الأنكاس، من نكب عنها جار عن الحق، و خبط في التيه، و غير الله نعمته، و أحلّ به نعمته، ففسكك نفسك، فقد بين الله لك سبيلك، و حيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر و محلّة كفر، و إن نفسك قد أولجتك شراً، و أقحمتك غيّا، و أوردتك المهالك، و أوعرت عليك المسالك». نهج البلاغة «١٠» (٢ / ٣٦، ٣٧).

٢٢-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «أما بعد: فإننا كنا نحن و أنتم على ما ذكرت من الإلفة و الجماعة، ففرق بيننا و بينكم أمس أنا أمنا و كفرتم، و اليوم أنا استقمنا و فتنتم، و ما أسلم مسلمكم إلّا كرهاً، و بعد أن كان أنف الإسلام كله

(٧). في نهج البلاغة [ص ٣٧٠]: باسق. (المؤلف)

(٨). وقعة صفين: ص ١٠٩، نهج البلاغة: ص ٣٧٠ كتاب ١٠، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٨٧ كتاب ١٠.

(٩). في المصدر: مطّبة.

(١٠). نهج البلاغة: ص ٣٩٠ كتاب ٣٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢١٦

لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حزباً.

و منه: «و عندى السيف الذى أعضضته بجدك و خالك و أخيك فى مقام واحد، و إنك و الله ما علمت لأغلف القلب، المقارب «١١» العقل، و الأولى أن يقال لك: إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لآلك، لأنك نشدت غير ضالتك، و رعيت غير سائمتك، و طلبت أمراً لست من أهله و لا- فى معدنه، فما أبعد قولك من فعلك! و قريب ما أشبهت من أعمام و أخوال حملتهم الشقاوة، و تمنى الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، فصرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يدفعا عظيماً، و لم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى، و لم تماشها الهوينى «١٢»».

نهج البلاغة «١٣» (٢ / ١٢٤).

٢٣-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل جواباً: «و أما قولك: إننا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، فلعمري إننا بنو أب واحد، و لكن ليس أمية كهاشم، و لا- حرب كعبد المطلب، و لا- أبو سفیان كأبى طالب. و لا المهاجر كالتليق، و لا الصريح كاللصيق، و لا المحق كالمبطل، و لا المؤمن كالمدغل، و لبس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى فى نار جهنم» «١٤».

قال ابن أبي الحديد «١٥» فى شرح ذيل هذا الكلام (٣ / ٤٢٣): هل يُعاب المسلم بأن سلفه كان كفّاراً؟ قلت: نعم إذا تبع آثار سلفه، و احتذى حذوهم، و أمير المؤمنين عليه السلام ما عاب معاوية بأن سلفه كفّار فقط، بل بكونه متّبعا لهم.

٢٤-

من كتاب له عليه السلام إلى الرجل: «ما أنت و الفاضل و المفضل، و السائس

(١١). مقارب العقل: ناقصه ضعيفه. (المؤلف)

(١٢). أي لم ترافقها المساهلة. (المؤلف)

(١٣). نهج البلاغة: ص ٤٥٤ كتاب ٦٤.

(١٤). راجع: ٢٥٤/٣. (المؤلف)

(١٥). شرح نهج البلاغة: ١١٩/١٥ كتاب ١٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٧

و المسوس؟ و ما للطلاق و أبناء الطلاق و التمييز بين المهاجرين الأولين، و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حنّ قدح ليس منها، و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا- تربح أيها الإنسان على ظلعك، و تعرف قصور ذرعك، و تتأخر حيث أحرّك القدر؟ فما عليك غلبة المغلوب، و لا لك ظفر الظافر، و إنك لذهاب في التيه، رَوَّغ عن القصد».

نهج البلاغة (٢/ ٣٠)، صبح الأعشى (١/ ٢٢٩)، نهاية الأرب (٧/ ٢٣٤) «١٦».

-٢٥

من كتاب له عليه السلام إلى مخنف بن سليم: «إنا قد هممنا بالسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، و استأثروا بالفيء، و عطّلوا الحدود، و أماتوا الحق، و أظهروا في الأرض الفساد، و اتخذوا الفاسقين وليجّه من دون المؤمنين، فإذا وليّ الله أعظم أحداثهم أبغضوه و أقصّوه و حرموه، و إذا ظالم ساعدهم على ظلمهم أحيّوه و أدنوه و بزّوه، فقد أصروا على الظلم، و أجمعوا على الخلاف، و قديماً صدّوا عن الحق، و تعاونوا على الإثم و كانوا ظالمين».

شرح ابن أبي الحديد «١٧» (١/ ٢٨٢).

-٢٦

من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «لا تجارين «١٨» معاوية في باطله، فإنّ معاوية غمص «١٩» الناس، و سفه الحق».

كتاب صفين (ص ١٢٤)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ١٨٩ و ٤/ ١١٤) «٢٠».

-٢٧

من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص: «أما بعد: فإنّك تركت مروءتك

(١٦). نهج البلاغة: ص ٣٨٦ كتاب ٢٨، صبح الأعشى: ١/ ٢٧٥.

(١٧). شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٨٢ خطبة ٤٦.

(١٨). في شرح النهج: لا تشرك. (المؤلف)

(١٩). غمص الناس: احتقرهم و لم يرهم شيئاً. (المؤلف)

(٢٠). وقعة صفين: ص ١١٠، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٢٧ خطبة ٣٥، ١٧/ ١٥ الأصل ٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢١٨

لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، و يسفه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعاً كما قيل: وافق شئ طبقة، فسلبك دينك و أمانتك و دنياك و آخرتك». راجع الجزء الثاني من كتابنا هذا (ص ١٣٠) و فيه قوله: «فإن يمكن الله منك و من ابن آكلة الأكباد ألحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على رسول الله، و إن تعجزا و تبقيا بعدى فالله حسبكما، و كفى بانتقامه انتقاماً، و بعقابه عقاباً» «٢١».

-٢٨

من كتاب له - صلوات الله عليه - إلى محمد بن أبي بكر و أهل مصر: «إياكم و دعوة الكذاب ابن هند، و تأملوا و اعلموا أنّه لا سواء

إمام الهدى، و إمام الردى، و وصى النبى و عدو النبى، جعلنا الله و إياكم ممن يحب و يرضى».

شرح ابن أبى الحديد «٢٢» (٢/ ٢٦)، جمهرة الرسائل (١/ ٥٤٠).

-٢٩-

من كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبى بكر، و قد بعث إليه عليه السلام ما كتبه معاوية و عمرو إليه، و سيوافيك نصه: «قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية، و الفاجر ابن الكافر عمرو، المتحايين فى عمل المعصية، و المتوافقين المرتشيين فى الحكومة، المنكرين «٢٣» فى الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم، فلا يضرنك إرعادهما و إبراقهما».

تاريخ الطبرى (٦/ ٥٨)، شرح ابن أبى الحديد (٢/ ٣٢) «٢٤».

-٣٠-

من كتاب له عليه السلام إلى أهل العراق: «فأيقظوا رحمكم الله نائمكم، و أجمعوا على حَقِّكم، و تجردوا لِحرب عدوكم، قد أبدت الرغوة عن الصريح، و بان الصبح لذى عينين، إنَّما تقالتون الطلقاء و أبناء الطلقاء، و أولى الجفاء، و من أسلم كرهاً و كان

(٢١). نهج البلاغة: ص ٤١١ كتاب ٣٩.

(٢٢). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٧١ خطبة ٦٧.

(٢٣). المنكرين بصيغة المفعول، و فى شرح ابن أبى الحديد: و المتكبرين على أهل الدين. (المؤلف)

(٢٤). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ١٠٢ حوادث سنة ٣٨ هـ، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٨٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢١٩

لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنف الإسلام كله حرباً، أعداء الله و السنّة و القرآن، و أهل الأحزاب و البدع و الأحداث، و من كانت بوائقه تُتقى، و كان على الإسلام مَخَوْفاً «٢٥»، أكله الرشا و عبدة الدنيا.

لقد أنهى إلى أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه، و شرط عليه أن يُعطيه إتاوة هى أعظم ممّا فى يديه من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، و تربت يد هذا المشتري نصره غادر فاسق بأموال المسلمين، و إنَّ منهم لمن قد شرب فيكم الخمر و جلد حدّاً فى الإسلام «٢٦»، يُعرف بالفساد فى الدين و الفعل السيئ، و إنَّ فيهم من لم يُسلم حتى رضخ له على الإسلام رضىخه «٢٧» فهؤلاء قادة القوم، و من تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شرّ و أضرّ، و هؤلاء الذين ذكرت لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الكفر و الفخر و الفجور و التسلّط بجبرية «٢٨»، و التناول بالغضب، و الفساد فى الأرض، و لا تبغوا الهوى، و ما حكموا بالرشاد- إلى قوله:- أ فلا تسخطون و تهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم و الأشرار و الأراذل منكم، فاسمعوا قولى و أطيعوا أمرى، فو الله لئن أتعتموني لا تغبون، و إن عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتها، و أعدوا لها عدتها، فقد شبت نارها، و علا سنانها، و تجرد لكم فيها الفاسقون كى يعدّبوها عباد الله، و يطفئوا نور الله، ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع، و المكر، و الجفاء، بأولى فى الجدد فى غيهم و ضلالتهم من أهل البرّ، و الزهادة، و الإخبات، فى حقهم و طاعة ربهم [و إنى] «٢٩»، و الله لو لقيتهم فرداً و هم ملء الأرض ما باليت و لا استوحشت، و إنى من ضلالتهم التى هم

(٢٥). فى الإمامة و السياسة: منحرفاً.

(٢٦). يعنى الوليد بن عقبة. (المؤلف)

(٢٧). يعنى معاوية. راجع جمهرة الرسائل: ١/ ٥٥١ [رقم ٥٠٥]. (المؤلف)

(٢٨). كذا فى شرح النهج، و فى الإمامة و السياسة: و التسلّط بالجبروت.

(٢٩). الزيادة من الإمامة و السياسة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٢٠.

فيها، و الهدى الذى نحن عليه، لعلی ثقة و بينة، و يقين و بصيرة، و إني إلى لقاء ربّي لمشتاق، و لحسن ثوابه لمنتظر، و لكنّ أسفّاً يعتريني، و حزناً يخامرني، أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها و فجارها، فيتخذوا مال الله دولا، و عباد الله خولا، و الصالحين حربا، و القاسطين حزبا».

الإمامة و السياسة (١/ ١١٣)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٣٧) «٣٠».

-٣١-

من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه: «إن معاوية كالشيطان الرجيم، يأتي المرء من بين يديه و من خلفه، و عن يمينه و عن شماله، فاحذره ثم احذره ثم احذره و السلام».

شرح ابن أبي الحديد «٣١» (٤/ ٤٨).

-٣٢-

من خطبة له عليه السلام حين أمر أصحابه بالمسير إلى حرب معاوية قال: «سيروا إلى أعداء الله سيروا إلى أعداء السنن و القرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب، قتلة المهاجرين و الأنصار».

كتاب صفين (ص ١٠٥)، جمهرة الخطب (١/ ١٤٢) «٣٢».

-٣٣-

من خطبة له عليه السلام في الدعوة إلى جهاد الرجل: «نحن سائرون إن شاء الله إلى من سفه نفسه، و تناول ما ليس له و ما لا يدركه، معاوية و جنده الفئة الباغية الطاغية، يقودهم إبليس و يبرق لهم ببارق تسويفه، و يدلّهم بغروره».

كتاب صفين «٣٣» (ص ١٢٤).

(٣٠). الإمامة و السياسة: ١/ ١٣٦، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٩٩ خطبة ٤٧.

(٣١). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٨٢ كتاب ٤٤.

(٣٢). وقعة صفين: ص ٩٤، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣١٤ خطبة ١٩٩.

(٣٣). وقعة صفين: ص ١١٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٢١.

-٣٤-

من خطبة له - سلام الله عليه - يوم صفين: «ثم أتاني الناس و أنا معتزل أمرهم فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإنّ الأمة لا ترضى إلّا بك، و إنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس. فبايعتهم فلم يرعنى إلّا شقاق رجلين قد بايعاني، و خلاف معاوية إتيى الذى لم يجعل الله له سابقة في الدين؛ و لا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من الأحزاب لم يزل لله و لرسوله و للمسلمين عدواً هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين مكرهين، فعجبنا لكم «١» و لإجلابكم معه، و انقيادكم له، و تدعون أهل بيت نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم و لا خلافهم، و لا أن تعدلوا بهم أحداً من الناس، إني أدعوكم إلى كتاب الله عزّ و جلّ و سنّة نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم، و إماتة الباطل، و إحياء معالم الدين».

كتاب صفين (ص ٢٢٧)، تاريخ الطبري (٦/ ٤)، جمهرة الخطب (١/ ١٤١) «٢».

-٣٥-

من خطبة له عليه السلام يوم صفين: «انهدوا إليهم، عليكم السكينة والوقار، وقار الإسلام، وسيما الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قائدهم ومؤذنه معاوية، وابن النابغة، و أبو الأعور السلمى، وابن أبي معيط شارب الخمر، المجلود حدًا في الإسلام، وهم أولى من يقومون فينقصونني ويجذبونني، وقبل اليوم ما قاتلوني، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام، وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام، الحمد لله قديماً عاداني الفاسقون، فعبدهم «٣» الله، ألم يفتحوا «٤»؟ إن هذا لهو الخطب الجليل، إن فساقاً كانوا غير مرضيين، وعلى الإسلام وأهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الأمة، وأشربوا قلوبهم حب الفتنة، واستمالوا أهواءهم بالإفك والبهتان، قد نصبوا لنا

(١). عند ابن أبي الحديد: فيا عجباً لكم. الطبري: فلا غرو إلا خلافتكم معه. (المؤلف)

(٢). وقعة صفين: ص ٢٠١، تاريخ الأمم والملوك: ٨ / ٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، جمهرة خطب العرب: ١ / ٣٣٦ رقم ٢٢٦، وانظر شرح نهج البلاغة: ٢٤ / ٤ الخطبة ٥٤.

(٣). أي ذلكم. المعبد: المذلل. (المؤلف)

(٤). الفتح: القهر والغلبة والتذليل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٢٢

الحرب في إطفاء نور الله عز وجل، اللهم فافضض خدمتهم «٥»، و شتت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم، فإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت».

تاريخ الطبري (٢٤ / ٦)، كتاب صفين (ص ٤٤٥) «٦».

٣٦-

من خطبة له عليه السلام بصفين: «وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهداً، فلست أحمده، وقد حضرتم عدوكم، و علمتم أن رئيسهم منافق ابن منافق، يدعوهم إلى النار، وابن عم نبيكم معكم و بين أظهركم، يدعوكم إلى الجنة و إلى طاعة ربكم، والعمل بسنة نبيكم، و لا سواء من صلى قبل كل ذكر، لا يسبقني الصلاة مع رسول الله أحد، و أنا من أهل بدر، و معاوية طليق ابن طليق، و الله إنا على الحق و إنهم على الباطل، فلا- يجتمعن على باطلهم، و تتفرقوا عن حقكم، حتى يغلب باطلهم حقكم، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم».

كتاب صفين (ص ٣٥٥)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ٥٠٣)، جمهرة الخطب (١ / ١٧٨) «٧».

٣٧-

من خطبة له عليه السلام: «أما بعد: فإن الله قد أحسن بلاءكم، و أعز نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا إلى معاوية و أشياعه القاسطين، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، و اشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون».

الإمامة و السياسة (١ / ١١٠)، تاريخ الطبري (٦ / ٥١)، مروج الذهب (٢ / ٣٨)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ١٧٩)، جمهرة الخطب (١ / ٣١) «٨».

(٥). أي: فرق بينهم. (المؤلف)

(٦). تاريخ الأمم والملوك: ٥ / ٤٥ حوادث سنة ٣٧ هـ، وقعة صفين: ص ٣٩١.

(٧). وقعة صفين: ص ٣١٤، شرح نهج البلاغة: ٥ / ٢٤٨ خطبة ٦٥، جمهرة خطب العرب: ١ / ٣٥٣ رقم ٢٤١.

(٨). الإمامة و السياسة: ١ / ١٢٨، تاريخ الأمم والملوك: ٥ / ٨٩ حوادث سنة ٣٧ هـ، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٦، شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٩٢

خطبة ٣٤، جمهرة خطب العرب: ١/ ٤١٨ رقم ٣١٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٣.

٣٨- الغدِير، العلامة الأميني ج ١٠ ٢٢٣ المغالاة في فضائل معاوية بن أبي سفيان ص: ١٩٧

من خطبة له عليه السلام يستنفر الناس لقتال معاوية: «يا أيها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة إلى الله عز وجل و درك الوسيلة عنده، قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه، موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به، جفاء عن الكتاب، نُكِب عن الدين، يعمهون في الطغيان، و يتسكعون في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل، و توكلوا على الله و كفى بالله وكيلاً».

كتاب صفين، تاريخ الطبري (٥١ / ٦)، الإمامة و السياسة (١١٠ / ١)، شرح ابن أبي الحديد (١٧٩ / ١) «١».

٣٩-

من خطبة له عليه السلام لَمَّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح: «عباد الله، إني أحق من أجاب إلى كتاب الله، و لكن معاوية، و عمرو بن العاص، و ابن أبي معيط، و حبيب بن مسلمة، و ابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين و لا- قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً، و صحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، إنها كلمة حق يُراد بها الباطل.

إنهم و الله ما رفعوها أنهم يعرفونها و يعملون بها، و لكنها الخديعة و الوهن و المكيدة، أعيروني سواعدكم و جماجمكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه، و لم يبق إلّا أن يُقطع دابر الذين ظلموا».

كتاب صفين (ص ١٧٩)، تاريخ الطبري (٢٧ / ٦)، الكامل لابن الأثير (١٣٦ / ٢) «٢».

٤٠-

قيل لعلّي - سلام الله عليه - يوم صالح: أتقرّ أنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال عليّ: «ما أقرّ لمعاوية و لا- لأصحابه أنهم مؤمنون و لا مسلمون، و لكن يكتب معاوية»

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٥ / ٩٠، الإمامة و السياسة: ١ / ١٢٩، شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٩٤ خطبة ٣٤.

(٢). وقعة صفين: ص ٤٨٩، تاريخ الأمم و الملوك: ٥ / ٤٨، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٦ حوادث سنة ٣٧ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٤.

ما شاء بما شاء لنفسه و لأصحابه، و يسمّى نفسه بما شاء و أصحابه».

كتاب صفين (ص ٥٨٤)، شرح ابن أبي الحديد (١٩١ / ١) «٣».

٤١-

كان عليّ عليه السلام إذا صلّى الغداة يقنت فيقول: «اللهم العن معاوية، و عمراً، و أبا الأعور السلمى، و حبيباً، و عبد الرحمن بن خالد، و الضحّاك بن قيس، و الوليد»

. و كانت عائشة تدعو في دبر الصلاة على معاوية.

مرّ الحديث بتفصيله في (٢ / ١٢٠، ١٢١ الطبعة الأولى) «٤».

٤٢- كتب معاوية كتاباً إلى أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأخبر بذلك علياً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن معاوية كهف المنافقين، كتب إليّ بكتاب.

شرح ابن أبي الحديد «٥» (٢ / ٢٨٠).

٤٣- من كتاب لقيس بن سعد بن عبادة أمير الخزرج إلى معاوية مرّ في (٢ / ٨٩ الطبعة الأولى) «٦»: أمّا بعد: فإنّما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، و خرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، و لم يحدث نفاقك. و منه: و نحن أنصار الدين الذي خرجت منه، و

أعداء الدين الذي دخلت فيه.

و في لفظ: أما بعد: فإنما أنت وثنيّ ابن وثنيّ، دخلت في الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فرقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدم إيمانك، و لم يحدث نفاقك، و لم تزل حرباً لله و لرسوله، و حزباً من أحزاب المشركين، و عدواً لله و لنيبه و للمؤمنين من عباده. إلى آخره.

(٣). وقعه صفتين: ص ٥٠٩، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٣٣ خطبة ٣٥.

(٤). أنظر: ٢/ ١٩٧، ١٩٨ من هذه الطبعة.

(٥). شرح نهج البلاغة: ٨/ ٤٣ خطبة ١٢٤.

(٦). أنظر: ٢/ ١٥٦ من هذه الطبعة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٥

٤٤- من كلام لقيس لَمّا بويح معاوية: يا معشر الناس، لقد اعتضمت الشرّ من الخير، و استبدلتم الذلّ من العزّ، و الكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين و سيّد المسلمين، و ابن عمّ رسول ربّ العالمين، و قد وليكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، و يسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم؟ أم طبع الله على قلوبكم و أنتم لا تعقلون؟. راجع (٢/ ٩٣ الطبعة الأولى) «١».

٤٥- من كتاب آخر لقيس إلى الرجل: تأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلّهم سبيلاً، و أبعدهم من رسول الله و سيّله، و لديك قوم ضالّون مضلّون، طاغوت من طاغيت إبليس. راجع (٢/ ٨٨ الطبعة الأولى) «٢».

٤٦- كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد ابن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر، سلام على أهل طاعة الله ممّن هو مسلم لأهل ولاية الله.

أمّا بعد: فإنّ الله بجلاله، و عظّمته، و سلطانه، و قدرته، خلق خلقاً بلا عنت و لا ضعف في قوته، و لا حاجة به إلى خلقهم، و لكنّه خلقهم عبداً، و جعل منهم شقيّاً و سعيداً، و غويّاً و رشيداً، ثم اختارهم على علمه، فاصطفى و انتخب منهم محمداً صلى الله عليه و آله و سلم فاخصّته برسالته، و اختاره لوحيه، و ائتمنه على أمره، و بعثه رسولاً مصدّقاً لما بين يديه من الكتب، و دليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة، فكان أوّل من أجاب و أناب، و صدّق و وافق، و أسلم و سلّم، أخوه و ابن عمّه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فصدّقه بالغيب المكتوم، و آثره على كلّ حميم فوقاه كلّ هول، و واساه بنفسه في كلّ خوف، فحارب حربته، و سالم سلمه، فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في

(١). أنظر: ٢/ ١٦٢ من هذه الطبعة.

(٢). أنظر: ٢/ ١٥٥ من هذه الطبعة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٦

ساعات الأزل «١»، و مقامات الروح، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، و لا مقارب له في فعله، و قد رأيتك تساميه و أنت أنت، و هو هو، المبرّز السابق في كلّ خير، أوّل الناس إسلاماً، و أصدق الناس نيّة، و أطيب الناس ذريّة، و أفضل الناس زوجة، و خير الناس ابن عمّ، و أنت اللعين ابن اللعين.

ثم لم تزل أنت و أبوك تبغيان الغوائل لدين الله، و تجهدان على إطفاء نور الله، و تجمعان على ذلك الجموع، و تبدلان فيه المال، و تحالفان فيه القبائل، على ذلك مات أبوك، و على ذلك خلفته، و الشاهد عليك بذلك من يأوى و يلجأ إليك من بقيّة الأحزاب، و رؤوس النفاق و الشقاق لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و الشاهد لعليّ مع فضله المبين، و سبقه القديم، أنصاره الذين ذكروا

بفضلهم في القرآن، فأثنى الله عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم معه عصائب وكتائب حوله، يُجالدون بأسيا فهمم ويُهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في أتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلي؟ وهو وارث رسول الله ووصيه وأبو ولده، وأول الناس [له] «٢» أتباعاً، وآخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويُشركه في أمره، وأنت عدوّه وابن عدوّه؟ فتمتّع ما استطعت بباطلك، وليمدد لك ابن العاصي في غوايتك، فكأنّ أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العليا، وأعلم أنّك إنّما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده، وأيست من روحه، وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور. وباللّه وأهل رسوله عنك الغناء، والسلام على من أتبع الهدى.

مروج الذهب (٢/ ٥٩)، كتاب صفين (ص ١٣٢)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٨٣) جمهرة الرسائل (١/ ٥٤٢) «٣».

(١). الأزل: الضيق والشدة. (المؤلف)

(٢). الزيادة من شرح النهج.

(٣). مروج الذهب: ٣/ ٢٠، وقعة صفين: ص ١١٨، شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٨٨ كتاب: ٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٧

٤٧- من كتاب آخر لمحمد بن أبي بكر إلى معاوية: أنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم، وأن يهلككم الله في الواقعة، وأن ينزل بكم الذلّ، وأن تولّوا الدبر، وإن توتوا النصر، ويكن لكم الأمر في الدنيا، فكم لعمرى من ظالم قد نصرتم، وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به، وإلى الله مصيركم ومصيرهم، وإلى الله مردّ الأمور، وهو أرحم الراحمين.

تاريخ الطبري (٦/ ٥٨)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٣٢) «١».

٤٨- قال معن بن يزيد بن الأحنس السلمى الصحابي ممّن شهد بدرًا لمعاوية: ما ولدت قرشيّة من قرشى شرّاً منك. الإصابة (٣/ ٤٥٠).

-٤٩

من كتاب الإمام السبط أبي محمد الحسن عليه السلام إلى معاوية: «اليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه، والله حسيبك، فستردّ وتعلم لمن عقبى الدار، والله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزيّنك بما قدّمت يداك، وما الله بظلام للعبيد».

مقاتل الطالبين (ص ٢٢)، شرح ابن أبي الحديد (٤/ ١٢)، جمهرة الرسائل (٢/ ٩) «٢».

-٥٠

لما قدم معاوية المدينة سعد المنبر فخطب، وقال: من ابن علي؟ ومن علي؟ فقام الحسن، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث بعثاً إلّا جعل له عدوّاً من المجرمين، فأنا ابن علي وأنت ابن صخر، وأمك هند وأمى فاطمة، وجدّتك قتيلة «٣» وجدّتي خديجة، فلعن الله الأماناً حسباً، وأحملنا ذكراً، وأعظمتنا كفراً، وأشدّتنا

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٥/ ١٠٢ حوادث سنة ٣٨هـ، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٨٥ خطبة ٦٧.

(٢). مقاتل الطالبين: ص ٦٥، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٤ وصية ٣١.

(٣). كذا في شرح النهج، وفي المستطرف والإتحاف: قيلة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٨

نفاقاً». فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاوية خطبته و دخل منزله «٤».

و في لفظ:

خطب معاوية بالكوفة حين دخلها، و الحسن و الحسين جالسان تحت المنبر، فذكر علياً عليه السلام فنال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه، فأخذ الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال:

«أيها الذاكر علياً أنا الحسن و أبي عليّ، و أنت معاوية، و أبوك صخر، و أمي فاطمة، و أمك هند، و جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جدّك عتبة بن ربيعة، و جدّتي خديجة، و جدّتك قتيلة، فلعن الله أئمة ذكراً، و الأئمة حسباً، و شرّنا قديماً و حديثاً، و أقدمنا كفراً و نفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد: آمين «٥».

٥١-

أرسل معاوية إلى الحسن - السبط الزكي - يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج، فقال الحسن: «سبحان الله تركت قتالك و هو لي حلال لصلاح الأمة و ألفتهم، أفتراني أقاتل معك؟».

شرح ابن أبي الحديد «٦» (٤/٦).

٥٢-

كتب الإمام السبط أبو عبد الله عليه السلام إلى معاوية: «أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عنّي أمور لم تكن تظنني بها رغبةً بي عنها، و إنّ الحسنات لا يهدى لها و لا يسدّد إليها إلا الله تعالى، و أما ما ذكر أنه رقى إليك عنّي، فإنما رقاها الملقون المشاؤون بالنميمه، المفزقون بين الجمع، و كذب الغاوون المارقون، ما أردت حرباً و لا خلافاً، و إنني لأخشى الله في ترك ذلك منك و من حزبك القاسطين

(٤). المستطرف: ١/١٥٧ [١/١٣٠]، الإتحاف ص ١٠ [ص ٣٦]. (المؤلف)

(٥). شرح ابن أبي الحديد: ٤/١٦ [١٦/٤٦ الوصية ٣١]. (المؤلف)

(٦). شرح نهج البلاغة: ١٦/١٤ وصية ٣١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٢٩

المحلين، حزب الظالم، و أعوان الشيطان الرجيم.

أ لست قاتل حُجر و أصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفزعون البدع، و يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً و عدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، و العهود المؤكدة «٧» جرأه على الله و استخفافاً بعهده؟
أ و لست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت و أبلت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال؟

أ و لست المدعى زياداً في الإسلام، فزعمت أنه ابن أبي سفيان، و قد قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّ الولد للفراش و للعاهر الحجر، ثم سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم و يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف، و يصلبهم على جذوع النخل؟
سبحان الله يا معاوية! لكأنتك لست من هذه الأمة؛ و ليسوا منك.

أ و لست قاتل الحضرمي «٨»، الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين عليّ عليه السلام، و دين عليّ هو دين ابن عمه صلى الله عليه و آله و سلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، و لولا ذلك كان أفضل شرفك و شرف آبائك تجشّم الرحلتين: رحلة الشتاء و الصيف، فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم؟ و قلت فيما قلت: لا تردّد هذه الأمة في فتنه، و إنني لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتك عليها، و قلت فيما قلت: انظر لنفسك و لدينك و لأمة محمد، و إنني و الله ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإنه قربة إلى ربّي،

و إن لم أفعله فاستغفر الله لديني، و أسأله التوفيق لما يحب و يرضى. و قلت فيما قلت: متى تكذني أكذك «٩»، فكذني يا معاوية ما بدا لك، فلعمري لقد يمّا يكاد الصالحون، و إني

(٧). سيأتي بيان العهود المعزوة إليها في هذا الجزء إن شاء الله. (المؤلف)

(٨). سيوافيك تفصيل قتل الحضرمي في الجزء الحادي عشر. (المؤلف)

(٩). هذه الجملة لا توجد في كلام معاوية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣٠

لأرجو أن لا تضرّ إلّا نفسك، و لا تمحق إلّا عملك، فكذني ما بدا لك، و اتق الله يا معاوية و اعلم أن الله كتاباً لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها، و اعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنّ، و أخذك بالتهمة، و إمارتك صبيّا يشرب الشراب، و يلعب بالكلاب، ما أراك إلّا قد أوبقت نفسك، و أهلكت دينك، و أضعت الرعيّة. و السلام.

الإمامة و السياسة «١٠» (١ / ١٣١ و في طبعة: ص ١٤٨)، جمهرة الرسائل (٢ / ٦٧).

٥٣-

خطب الإمام السبط الحسين الشهيد - سلام الله عليه - لما قدم معاوية المدينة حاجاً، و أخذ البيعة ليزيد، و خطب و مدح يزيد الطاغية، و وصفه بالعلم بالسنة، و قراءة القرآن، و الحلم الذي يرجح بالصمّ الصلاب. فقام الحسين فحمد الله و صلّى على الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال:

«أما بعد يا معاوية: فلن يؤدّي القائل - و إن أظن - في صفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من جميع جزءاً، قد فهمت ما ألبست به الخلف بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من إيجاز الصفة، و التنكّب عن استبلاغ البيعة، و هيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمه الدجى، و بهرت الشمس أنوار السرج، و لقد فضّلت حتى أفرطت، و استأثرت حتى أجحفت، و منعت حتى بخلت، و جُزّت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حقّ من أتمّ حقّه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر، و نصيبه الأكمل.

و فهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله و سياسته لأُمّية محمد صلى الله عليه و آله و سلم، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتوته بعلم خاصّ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فنخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المتهاشئة عند التحارش «١١»، و الحمام السبق لأترابهنّ، و القينات ذوات المعازف، و ضروب الملاهي، تجده ناصراً. و دع عنك ما تحاول، فما أغناك أن

(١٠). الإمامة و السياسة: ١ / ١٥٥.

(١١). كذا في جمهرة الخطب، و في الإمامة و السياسة: عند التهاش.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣١

تلقى الله بوزر هذا الخلق أكثر ممّا أنت لاقيه! فو الله ما برحت تقدّم باطلاً في جور، و حنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسقيّة، و ما بينك و بين الموت إلّا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، و لات حين مناص.

و رأيك عرّضت بنا بعد هذا الأمر، و منعتنا عن آبائنا تراثاً، و لقد - لعمر الله - أورتنا الرسول عليه الصلاة و السلام و ولادة، و جئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول عليه الصلاة و السلام، فأدعن للحجّة بذلك، و ردّه الإيمان إلى النصف، فركبتم الأعاليل، و فعلتم الأفاعيل، و قلت: كان و يكون، حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار». الخطبة.

الإمامة و السياسة (١/١٥٣)، جمهرة الخطب (٢/٢٤٢) «١٢».

٥٤- من كلام لابن عباس ألقاه في البصرة: أيها الناس استعدّوا للمسير إلى إمامكم، و انفروا في سبيل الله خفافاً و ثقلاً، و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم، فإنكم تقاتلون المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن، و لا يعرفون حكم الكتاب، و لا يدينون دين الحقّ مع أمير المؤمنين. فقام إليه عمرو بن مرجوم العبدى، فقال: وفقّ الله أمير المؤمنين، و جمع له أمر المسلمين، و لعن المحلّين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن، نحن و الله عليهم حنقون، و لهم في الله مفارقون. كتاب صفين «١» (ص ١٣٠، ١٣١).

٥٥- من كلام لعمّار بن ياسر يوم صفين: يا أهل الاسلام، أ تريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله و جاهدهما، و بغى على المسلمين، و ظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله، أتى النبى - لى الله عليه و آله - فأسلم، و هو و الله

(١٢). الإمامة و السياسة: ١/١٦٠، جمهرة خطب العرب: ٢/٢٥٥ رقم ٢٤٦.

(١). وقعة صفين: ص ١١٦، ١١٧.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٣٢

فيما يرى راهب غير راغب، و قبض الله رسوله - صلى الله عليه و آله - و إنّنا و الله لنعرفه بعداوة المسلم و مودة المجرم. ألا- و إنّهُ معاوية، فالعنوه لعنه الله، و قاتلوه فإنّه ممّن يطفى نور الله، و يظهر أعداء الله.

راجع «١»: تاريخ الطبرى (٧/٦)، كتاب صفين (ص ٢٤٠)، الكامل لابن الأثير (٣/١٣٦).

٥٦- من مقال لعبد الله بن يزيد يوم صفين: إنّ معاوية ادعى ما ليس له، و نازع الأمر أهله و من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحقّ، و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب، و زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حبّ الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجساً إلى رجسهم، و أنتم و الله على نور من ربكم و برهان مبين، قاتلوا الطغام الجفأة و لا تخشوهم، و كيف تخشونهم و فى أيديكم كتاب من ربكم ظاهر مبرور؟ (أ تخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إنّ كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعدّ بهم الله بأيديكم و يخزهم و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين) «٢» قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله، و قد قاتلتهم مع النبى - صلى الله عليه و آله - و الله ما هم فى هذه بأزكى و لا أتقى و لا أبر، قوموا إلى عدوّ الله و عدوّكم رحمكم الله.

تاريخ الطبرى (٩/٦)، كتاب صفين (ص ٢٦٣)، الاستيعاب فى ترجمه عبد الله (١/٣٤٠)، شرح ابن أبى الحديد (١/٤٨٣)، جمهرة الخطب (١/١٧٦) «٣».

٥٧- من خطبة لسعيد بن قيس: فو الله الذى بالعباد بصير، أن لو كان قائدنا

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/١٢، وقعة صفين: ص ٢١٤، الكامل فى التاريخ: ٢/٣٧١ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٢). التوبة: ١٣، ١٤.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/١٦ حوادث سنة ٣٧ هـ، وقعة صفين: ص ٢٣٤، الاستيعاب: القسم الثالث/ ٨٧٣ رقم ١٤٨١، شرح نهج البلاغة: ٥/١٨٦ خطبة ٦٥، جمهرة خطب العرب: ١/٣٥٢ خطبة ٢٣٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٣٣

حبشياً مجدّعاً، إلّا أنّ معنا من البدرين سبعين رجلاً [لكان ينبغى لنا أن تحسّن بصائرنا و تطيب أنفسنا فكيف] «١»، و إنّما رئيسنا ابن عمّ نبينا، بدرى صدق «٢»، صلى صغيراً، و جاهد مع نبيكم كبيراً، و معاوية طليق من وثاق الإسار و ابن طليق، ألا- إنّهُ أغوى جفأة فأوردهم النار، و أورثهم العار، و الله مُحلّ بهم الذلّ و الصغار، ألا إنّكم ستلقون عدوّكم غداً، فعليكم بتقوى الله، و الجدّ، و الحزم، و

الصدق و الصبر، فإنَّ الله مع الصابرين، ألا إنَّكم تفوزون بقتلهم و يشقون بقتلكم، و الله لا يقتل رجل منكم رجلاً منهم إلا أدخل الله القاتل جنات عدن، و أدخل المقتول ناراً تلظى، لا يفتر عنهم و هم فيه ملبسون.

كتاب صفين (ص ٢٦٦)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٤٨٣)، جمهرة الخطب (١/ ١٧٩) «٣».

٥٨- من خطبة لمالك بن الحارث الأشتر يوم صفين: و اعلموا أنكم على الحق، و أن القوم على الباطل، يقاتلون مع معاوية، و أنتم مع البدرين قريب من مائة بدرى، و من سوى ذلك من أصحاب محمد- صلى الله عليه-، أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله- صلى الله عليه- و مع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله- صلى الله عليه-، فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب، فإنما أنتم على إحدى الحسينين: إما الفتح، و إما الشهادة.

كتاب صفين (ص ٢٦٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٤٨٤)، جمهرة الخطب (١/ ١٨٣) «٤».

٥٩- من مقال لهاشم بن عتبة المرقال: سر بنا يا أمير المؤمنين، إلى هؤلاء

(١). ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، و أثبتناه من المصادر الثلاثة.

(٢). أشار إلى أن كونه بدرياً ليس ككون عثمان بدرياً بالتمحل و التصنع، كما مرَّ حديثه في هذا الجزء. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٢٣٦، شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٨٩، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٥٥ رقم ٢٤٢.

(٤). وقعة صفين: ص ٢٣٨، شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٩١، جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٥٩ رقم ٢٤٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣٤

القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، و عملوا في عباد الله بغير رضا الله، فأحلوا حرامه، و حرّموا حلاله، و استهوى بهم الشيطان، و وعدهم الأباطيل، و متاهم الأمانى حتى أزاعهم عن الهدى، و قصد بهم قصد الردى، و حبب إليهم الدنيا ... و منه: و هم يا أمير المؤمنين، يعلمون منك مثل الذى نعلم، و لكن كتب عليهم الشقاء، و مالت بهم الأهواء، و كانوا ظالمين. جمهرة الخطب «١» (١/ ١٥١).

٦٠- من خطبة لابن عباس بصفين: إن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طعام أهل الشام أعواناً على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله و صهره، و أول ذكر صلى معه، بدرى قد شهد مع رسول الله- صلى الله عليه- كل مشاهدته التى فيها الفضل، و معاوية و أبو سفيان مشركان يعبدان الأصنام، و اعلموا: و الله الذى ملك الملك و حده فبان به و كان أهله، لقد قاتل علي بن أبي طالب مع رسول الله- صلى الله عليه-، و علي يقول: صدق الله و رسوله، و معاوية و أبو سفيان يقولان: كذب الله و رسوله، فما معاوية فى هذه بأبر، و لا أتقى، و لا أرشد، و لا أصوب منه فى تلكم «٢»، فعليكم بتقوى الله، و الجد، و الحزم، و الصبر، و إنكم لعلى الحق، و إن القوم لعلى الباطل.

كتاب صفين (ص ٣٦٠)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٥٠٤) «٣».

و سيوافيك حديث لعن ابن عباس معاوية يوم عرفة فى المجتمع العام.

٦١- من أبيات لعقمة بن عمرو يوم صفين «٤»:

(١). جمهرة خطب العرب: ١/ ٣٢٣ رقم ٢١٢.

(٢). فى وقعة صفين: فى قتالكم.

(٣). وقعة صفين: ص ٣١٨، شرح نهج البلاغة: ٥/ ٢٥١ خطبة ٦٥.

(٤). يخاطب بها رجلاً من أهل الشام اسمه عوف خرج يطلب البراز يوم صفين، فبرز إليه علقمة و قتله.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٢٣٥ ما لابن صخر حرمَةٌ تُرتجى لها ثوابُ الله بل مندمة لاقيتَ ما لاقى غداة الوغى من أدركَ الأبطالَ يا بَنَ الأُمَّة ضيَعَتَ حقَّ الله في نصرته للظالم المعروف بالمظلَمَة
 إنَّ أبا سفيان من قبله (إلى آخر الآيات) «١»

٦٢- من شعر مجزأة بن ثور السدوسي الصحابي العظيم، ارتجز به يوم صفين:
 أضربهم ولا أرى معاوية الأبرج العين «٢» العظيم الحاويه
 هوت به في النار أمُّ هاويه جاوره فيها كلابٌ عاويه
 أغوى طغاماً لا هدته هاديه

يروى هذا الرجز لعلِّي عليه السلام في مروج الذهب «٣» (٢٥ / ٢) وفيه: وقيل: إنَّ هذا الشعر لبديل بن ورقاء، وكذلك عزاه إليه - سلام الله عليه - في لسان العرب «٤» (١٨ / ٢٢٩)، وذكر الطبري البيت الأوَّل في تاريخه «٥» (٢٣ / ٦) ونسبه إلى أمير المؤمنين، وذكر ابن مزاحم ثلاثة أشطر في كتاب صفين «٦» (ص ٤٦٠) وعزاه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكر الأشطر برمتها في (ص ٤٥٤) ونسبها إلى مالك الأشر، ورواها لمجزأة ابن ثور في (ص ٣٤٤) وذكرها ابن أبي الحديد في شرحه «٧» (١ / ٥٠٠) لمحرز بن ثور «٨»

(١). وقعة صفين: ص ١٩٥.

(٢). البرج: سعة العين. (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ٢ / ٤٠٥.

(٤). لسان العرب: ٣ / ٤١٠.

(٥). تاريخ الأمم والملوك: ٥ / ٤٢ حوادث سنة ٣٧ هـ.

(٦). وقعة صفين: ص ٤٠٤، ٣٩٩، ٣٠٥.

(٧). شرح نهج البلاغة: ٥ / ٢٤٠.

(٨). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من شرح النهج، وفي الطبعة المعتمدة لدينا نسبت الآيات لمجزأة بن ثور.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٢٣٦

نقلًا عن نصر بن مزاحم، وتعزى إلى الأخنس كما في الاشتقاق «١» (ص ١٤٨).

٦٣-

قال أبو عمر في الاستيعاب «٢» (١ / ٢٥١): لَمَّا قُتِلَ عثمان و بايع الناس عليًا دخل عليه المغيرة بن شعبة، فقال له: يا أمير المؤمنين إنَّ لك عندي نصيحة، قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزيبير بن العوام على البصرة، وابعث معاوية بعهدته على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك. قال علي: «أما طلحة والزيبير فسأرى رأيي فيهما، وأما معاوية فلا والله لا أراني [الله] «٣» مستعملًا له ولا مستعينًا به ما دام على حاله، و لكنني أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبي حاكمته إلى الله»، وانصرف عنه المغيرة مغضبًا لما لم يقبل عنه نصيحته، فلما كان الغداة أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين نظرت فيما قلت لك بالأمس وما جاوبتني به، فرأيت أنك وقفت للخير و طلب الحق، ثم خرج عنه فلقبه الحسن رضى الله عنه وهو خارج، فقال لأبيه: «ما قال لك هذا الأعور؟» قال: «أتاني أمس بكذا و أتاني اليوم بكذا» قال: «نصح لك والله أمس، و خدعك اليوم»، فقال له علي: «إن أقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضللين عضداً».

راجع ما أسلفناه في الجزء السادس (ص ١٤٢).

قال أبو عمر في الاستيعاب (۴) عند ترجمه حبيب بن مسلمة (۱/ ۱۲۳): وروينا أن الحسن بن علي قال لحبيب بن مسلمة في بعض خرجاته بعد صفين: «يا حبيب ربّ مسير لك في غير طاعة الله». فقال له حبيب: أما إلى أبيك فلا. فقال

(۱). الاشتقاق: ص ۲۴۱.

(۲). الاستيعاب: القسم الرابع / ۱۴۴۷ رقم ۲۴۸۳.

(۳). الزيادة من المصدر.

(۴). الاستيعاب: القسم الأول / ۳۲۱ رقم ۴۷۰.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۳۷

له الحسن: «بلى والله لقد طاعت معاوية على دنياه، و سارعت في هواه، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول، فتكون كما قال الله تعالى: (وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا)»، و لكنك كما قال الله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)» (۲).

۶۵- عن أبي سهيل التميمي قال: حجّ معاوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها: دارميّة الحجويّة، و كانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها، فبعث إليها فجيء بها، فقال: ما جاء بك يا ابنة حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتني، أنا امرأة من بنى كنانة، قال: صدقت أ تدرين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله، قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليا و أبغضتني؟ و واليته و عاديتني؟ قالت: أ و تعفيني؟ قال: لا أعفيك. قالت: أما إذا أبيت فإني أحببت عليا على عدله في الرعيّة، و قسمه بالسويّة، و أبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر، و طلبتك ما ليس لك بحق، و واليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الولاء، و حبه المساكين، و إعظامه لأهل الدين، و عاديتك على سفكك الدماء، و جورك في القضاء، و حكمك بالهوى. قال: فلذلك انتفخ بطنك و عظم ثدياك، و ربت عجيزتك؟ قالت: يا هذا بهند و الله كان يضرب المثل في ذلك لا بى. قال معاوية: يا هذه اربعي فإننا لم نقل إلا خيرا، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، و إذا عظم ثديها تروى رضيعها، و إذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها، فرجعت و سكنت، قال لها: يا هذه هل رأيت عليا؟ قالت: إى و الله، قال: فكيف رأيت؟ قالت: رأيت و الله لم يفتنه الملك الذى فتتك، و لم تشغله النعمة التى شغلتك، قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم و الله، فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست، قال: صدقت، فهل لك

(۱). التوبة: ۱۰۲.

(۲). المطففين: ۱۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۱۰، ص: ۲۳۸

من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها و راعيها، قال: تصنعين بها ما ذا؟ قالت: أغذو بألبانها الصغار، و أستحى بها الكبار، و اكتسب بها المكارم، و أصلح بها بين العشائر، قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ عليّ بن أبي طالب؟ قالت: سبحان الله أو دونه، فأنشأ معاوية يقول:

إذا لم أعد بالحلم منى عليكم فمن ذا الذى بعدى يؤمّل للحلم

خذيها هنيئا و اذكرى فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال: أما و الله لو كان عليّ حيا ما أعطاك منها شيئا، قالت: لا و الله و لا وبره واحدة من مال المسلمين.

العقد الفريد (١/ ١٦٢)، بلاغات النساء لابن أبي طاهر (ص ٧٢) «١».

٦٦- دخلت أروى بنت الحرث بن عبد المطلب على معاوية و هي عجوز كبيرة، فلتمّيا رآها معاوية قال: مرحباً بك و أهلاً يا خالته، فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا بن أخي لقد كفرت يد النعمة، و أسأت لابن عمك الصحبة، و تسميت بغير اسمك، و أخذت غير حقك، من غير دين كان منك و لا من آبائك، و لا سابقه في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأتعس الله منكم الجدود، و أضرع منكم الخدود، و ردّ الحق إلى أهله و لو كره المشركون، و كانت كلمتنا هي العليا، و نبينا صلى الله عليه و آله و سلم هو المنصور، فوليتم علينا من بعده و تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر، فكنا فيكم بمنزلة هارون من موسى، فغايبتنا الجنة و غايتكم النار.

العقد الفريد (١/ ١٦٤)، بلاغات النساء (ص ٢٧) «٢».

٦٧-

من حديث طويل أسلفنا شرطاً منه في ترجمة عمرو بن العاص (٢/ ١٣٣-١٣):

(١). العقد الفريد: ١/ ٢٢٣، بلاغات النساء: ص ١٠٥.

(٢). العقد الفريد: ١/ ٢٢٥، بلاغات النساء: ص ٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٣٩

فتكلم الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال: «أما بعد يا معاوية: فما هؤلاء شتموني و لكنتك شتمتني فحشاً ألفتة، و سوء رأى عرفت به، و خلقاً سيئاً ثبت عليه، و بغياً علينا عداوةً منك لمحمد و أهله، و لكن اسمع يا معاوية و اسمعوا، فلاقولن فيك و فيهم ما هو دون ما فيكم.

أنشدكم الله أيها الرهط أ تعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما و أنت بهما كافر، تراها ضلالة، و تعبد اللات و العزى غواية؟

و أنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما: بيعه الفتح و بيعه الرضوان و أنت يا معاوية يا حداهما كافر، و بالأخرى ناكث؟ و أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً و أنك يا معاوية و أباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر و تظهرون الإسلام، و تستمالون بالأموال؟

و أنشدكم الله أ لستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر و أن راية المشركين كانت مع معاوية و مع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد و يوم الأحزاب و معه راية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معك و مع أبيك راية الشرك، و في كل ذلك يفتح الله له، و يفلج حجته، و ينصر دعوته، و يصدق حديثه، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في تلك المواطن كلها عنه راض، و عليك و على أبيك ساخط؟

و أنشدك الله يا معاوية أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر، و أنت تسوقه، و أخوك عتبه هذا يقوده، فراكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: اللهم العن الراكب و القائد و السائق؟ أتسى يا معاوية الشعر الذي كتبتة إلى أبيك لما هم أن يسلم، تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين بدير أصبحوا مرقا

خالي و عمي و عم الأم ثالثهم و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا

لا تركنن إلى أمر يكلفناو الراقصات به في مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العداة: لقدحاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٠

و الله لما أخفيت من أمرك أكبر ممّا أبديت.

و أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أنّ عليّاً حرّم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم) «١» و أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة، فنزلوا من حصنهم فهزموها، فبعث عليّاً بالراية فاستنزلهم على حكم الله و حكم رسوله، و فعل في خير مثلها.

ثم قال: يا معاوية أظنك لا تعلم أنّي أعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يكتب كتاباً إلى بني جذيمة فبعث إليك [ابن عباس، فوجدك تأكل، ثم بعثه إليك مرّة أخرى فوجدك تأكل فدعا عليك الرسول بجوعك] «٢» و نهمك إلى أن تموت، و أنتم أيها الرهط، نشدتكم الله ألا تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردّها، أولها...» - فعدّ المواطن التي ذكرناها (ص ٨١، ٨٢) من هذا الجزء.

راجع «٣»: تذكرة السبط (ص ١١٥)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ١٠٢)، جمهرة الخطب (١/ ٤٢٨).

و في لفظ سبط ابن الجوزي: «و أنت يا معاوية نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليك يوم الأ-حزاب، فرأى أباك على جمل يحرض الناس على قتاله، و أخوك يقود الجمل، و أنت تسوقه، فقال: لعن الله الراكب و القائد و السائق، و ما قابله أبوك في مواطن

(١). المائة: ٨٧.

(٢). ما بين المعقوفين زيادة، أثبتناها من الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج، و هي غير موجودة في الطبعة التي اعتمدها المؤلف رحمه الله.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٢٠٠ - ٢٠١، شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٨٨ خطبة ٨٣، جمهرة خطب العرب: ٢/ ٢٢ رقم ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤١

إلّا و لعنه و كنت معه، و لأك عمر الشام فختته، ثم و لأك عثمان فتربّصت عليه، و أنت الذي كنت تنهى أباك عن الإسلام حتى قلت مخاطباً له:

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا بعد الذين بيدٍ أصبحوا مزقا

لا تركنن إلى أمر تقلدناو الراقصات بنعمان به الحرقا

و كنت يوم بدر، و أحد، و الخندق، و المشاهد كلّها تقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و قد علمت الفراش الذي وُلدت عليه».

قال السبط في التذكرة «١» (ص ١١٦): قال الأصمعي و الكلبي في المثالب: معنى قول الحسن لمعاوية: قد علمت الفراش الذي ولدت فيه: أنّ معاوية كان يقال إنّ من أربعة من قريش: عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، مسافر بن أبي عمرو، أبي سفيان، العباس بن عبد المطلب. و هؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان، و كان [كلّ] منهم يُتهم بهند.

فأمّا عمارة بن الوليد فكان من أجمل رجالات قريش.

و أمّا مسافر بن أبي عمرو، فقال الكلبي: عامية الناس على أنّ معاوية منه، لأنّه كان أشدّ الناس حبّاً لهند، فلمّا حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنّه منه، فهرب إلى ملك الحيرة فأقام عنده، ثم إنّ أبا سفيان قدم الحيرة فلقية مسافر و هو مريض من عشقه لهند، و قد سقى بطنه، فسأله عن أهل مكة فأخبره، و قيل: إنّ أبا سفيان تزوّج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكة، فقال له أبو سفيان: إنّني تزوّجت هنداً بعدك، فازداد مرضه، و جعل يذوب، فوصف الكئي، فاحضروا المكاوي و الحجام. فبينما الحجام يكويه إذ حبّق الحجام، فقال مسافر: قد يحبّق العير و المكاواة في النار «٢». فسارت مثلاً، ثم مات مسافر من عشقه لهند.

(١). تذكرة الخواص: ص ٢٠٢، و ما بين المعقوفين منه.

(٢). مجمع الأمثال: ٢ / ٤٨٠ رقم ٢٨٥٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٢

وقال الكلبي: كانت هند من المغلّيمات «١»، وكانت تميل إلى السودان من الرجال، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلتته، قال: و جرى بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طابئة بين يدي معاوية وهو خليفه، فقال يزيد لإسحاق: إن خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة. أشار يزيد إلى أن أم إسحاق كانت تتهم ببعض بنو حرب، فقال له إسحاق: إن خيراً لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة. فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاوية، فلما قام إسحاق قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال: قصدت شين إسحاق. قال: وهو كذلك أيضاً. قال: وكيف؟ قال: أما علمت أن بعض قريش في الجاهلية يزعمون أنني للعباس؟ فسقط في يدي يزيد.

وقال الشعبي: وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا، فإنها لما جاءت تباعه و كان قد أهدر دمها، فقالت: علي ما أباعك؟ فقال: «علي أن لا تزني». فقالت: و هل تزني الحرّة؟ فعرّفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إلى عمر فتبسّم.

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار «٢» (ج ٣) «٣» باب القربات والأنساب و ذكر حقوق الآباء والأمهات و صلة الرحم والعقوق: و كان معاوية يُعزى إلى أربعة: مسافر بن أبي عمرو، و إلى عمارة بن الوليد، و إلى العباس بن عبد المطلب، و إلى الصباح مغنى أسود كان لعمارة. قالوا: و كان أبو سفيان دميماً، قصيراً، و كان الصباح عسيفاً لأبي سفيان، شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها- و قالوا: إن عتبه بن أبي سفيان من الصباح أيضاً- وإنما كرهت أن تضعه في

(١). المغلّيمات: جمع مغليمة. و هي التي تغلبها شهوتها.

(٢). و قفت منه على عدّة نسخ، منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم ٣٨٨. (المؤلف)

(٣). ربيع الأبرار: ٣ / ٥٥١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٣

منزلها، فخرجت إلى أجياد فوضعت هناك، و في ذلك قال حسان:

لمن الصبى بجانب البطحاء في التراب ملقى غير ذى مهد

نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلبه الخد

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج «١» (١ / ١١١): كانت هند تُذكر في مكة بفجور و عهر، و قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية. و ذكر إلى آخر الكلمة المذكورة، فقال: و الذين نزهوا هنداً عن هذا القذف، فذكر حديث الفاكه الذي ذكره أبو عبيد معمر بن المثنى.

و في كتاب لزياد بن أبيه مجيباً معاوية عن تعبيره إياه بأمه سميّة: و أمّا تعبيرك لي بسميّة فإن كنت ابن سميّة فأنت ابن جماعة.

شرح ابن أبي الحديد «٢» (٤ / ٦٨).

٦٨- أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٣» من طريق عبد الملك بن عمير قال: قدم جارية بن قدامة السعدي على معاوية، فقال: من أنت؟ قال: جارية بن قدامة. قال: و ما عسيت أن تكون هل أنت إلّا نحلة؟ قال: لا تقل فقد شبّهتني بها حامية اللسعة حلوة البصاق، و الله ما معاوية إلّا كلبه تعاوى الكلاب، و ما أمية إلّا تصغير أمه.

و أخرج عن الفضل بن سويد قال: وفد جارية بن قدامة على معاوية، فقال له معاوية: أنت الساعي مع علي بن أبي طالب، و الموقد النار في شعلتك، تجوس قري عريئة تسفك دماءهم؟ قال جارية: يا معاوية دع عنك علينا فما أبغضنا علينا منذ

(١). شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٣٦ خطبة ٢٥.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٨٣ كتاب ٤٤.

(٣). مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٣٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٤

أحببناه، و لا غششناه منذ صحبناه. قال: ويحك يا جارية ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية! قال: أنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سموك معاوية. إلى آخره. و ذكره بطوله و ما قبله السيوطي في تاريخ الخلفاء «١» (ص ١٣٣).

و في لفظ ابن عبد ربّه: قال معاوية لجارية: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية! قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك معاوية و هي الأثني من الكلاب! قال: لا أم لك. قال: أمي ولدتي للسيوف التي لقيناك بها في أيدينا، قال: إنك لتهددني؟- قال: أما و الله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، و السيوف التي قاتلناك بها لفي أيدينا- إنك لم تفتحننا قسراً، و لم تملكنا عنوة، و لكنك أعطيتنا عهداً و ميثاقاً، و أعطيناك سمعاً و طاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك، و إن فرغت إلى غير ذلك فإننا تركنا وراءنا رجالاً شداداً و ألسنة حدادا. قال له معاوية: لا كثر الله في الناس أمثالك. قال جارية: قل معروفاً و راعنا فإن شر الدعاء المحتطب. العقد الفريد «٢» (٢/ ١٤٣) في مجاوبة الأمراء و الرد عليهم، و ذكره الأبشيهي قريباً من هذا اللفظ في المستطرف «٣» (١/ ٧٣) و ما ذكرناه بين الخطين من لفظه.

٦٩- دخل شريك بن الأعور على معاوية و كان دميماً، فقال له معاوية: إنك لدميم و الجميل خير من الدميم، و إنك لشريك و ما لله من شريك، و إن أباك لأعور و الصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك؟ فقال له: إنك معاوية و ما معاوية إلا كلبه عوت فاستعوت الكلاب، و إنك لابن صخر و السهل خير من الصخر، و إنك لابن حرب و السلم خير من الحرب، و إنك

(١). تاريخ الخلفاء: ص ١٨٦.

(٢). العقد الفريد: ٣/ ٢١٤.

(٣). المستطرف: ١/ ٥٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٥

لابن أمية و ما أمية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ ثم خرج و هو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب و سيفي صارم و معي لساني

و حولي من ذوى يزن ليوت ضراغمة تهش إلى الطعان

يعير بالدمامة من سفاه و ربّات الجمال من الغواني

المستطرف «١» (١/ ٧٢).

قال الأميني: إن معاوية لما كان تتوجه إليه تلکم القوارص من ناحية اسمه، و لعله كان لا ينسى معناه عند توجيه الخطاب إليه بذلك، و لم يك له بد منه إذ سمته به هند و ما كان يسعه أن يخطها، فبذل ألف ألف درهم لعبد الله بن جعفر الطيار أن يسمي أحد أولاده معاوية «٢»، زعماً منه بتخفيف الوطأة إن كان له سمي في البيت الهاشمي. لكن خفي على المغفل أن فناء آل هاشم لا يقصر عن فناء

أصحاب الكهف، فإنّ كلبهم ما دنس ساحتهم، فأنّى تدنّس الأسماء تلك الأفيئة المقدّسة التي منها بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه؟!
-٧٠-

و من خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «و الله ما معاوية بأدهى منّي، و لكنّه يغدر و يفجر، و لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، و لكن كلّ غدره فجرة، و لكلّ فجرة كفره، و لكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامة».
و لابن أبي الحديد في شرحه «٣» (٢/ ٥٧٢ - ٥٨٩) كلمة ضافية في شرح هذه الخطبة فيها فوائد جمّة من جهات شتى، و منها كلمة الجاحظ أبي عثمان حول معاوية،

(١). المستطرف: ٥٧/١.

(٢). تاج العروس: ٢٦٠/١٠. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ٢١١/١٠ - ٢٦٠ كتاب ١٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٦

و قول أبي جعفر النقيب: إنّ معاوية من أهل النار لا لمخالفته علياً و لا بمحاربه إياه، و لكن عقيدته لم تكن صحيحة و لا إيمانه حقاً، و كان من رءوس المنافقين هو و أبوه، و لم يسلم قلبه قطّ، و إنّما أسلم لسانه، و كان يذكر من حديث معاوية و من فلتات قوله، و ما حفظ عنه من كلام يقتضى فساد العقيدة شيئاً كثيراً... إلى آخره.
-٧١-

لما قتل العباس بن ربيعة يوم صفين عرار بن أدهم من أصحاب معاوية، تأسّف معاوية على عرار، و قال: متى ينطف فحل بمثله؟ أ يُطلّ دمه؟ لاها الله ذا. ألا لله رجل يشرى نفسه يطلب بدم عرار؟ فانتدب له رجلان من لخم. فقال: اذهبا فأيكما قتل العباس برازاً فله كذا. فأتياه و دعواه إلى البراز، فقال: إنّ لي سيّداً أريد أن أوامره، فأتى علياً فأخبره الخبر، فقال عليّ: «و الله لو دّ معاوية أنّه ما بقى من هاشم نافخ ضرمه إلّا طعن في نيّته «١» إطفاءً لنور الله، و يأبى الله إلّا أن يتمّ نوره و لو كره الكافرون».
عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ١٨٠).

-٧٢-

لما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية، قال الخوارج: قد جاء الآن ما لا شكّ فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه. فأقبلوا و عليهم فروة بن نوفل حتى حلّوا بالنخيلة عند الكوفة، و كان الحسن بن عليّ قد سار يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة، فلحقه رسوله بالقادسية أو قريباً منها فلم يرجع، و كتب إلى معاوية: «لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك، فأنّى تركتك لصلاح الأمة و حقن دماؤها».
الكامل لابن الأثير «٢» (٣/ ١٧٧).

(١). النيّط: الوسط بين الأمرين. (المؤلف)

(٢). الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٤٩ حوادث سنة ٤١ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٧

٧٣- قال الأسود بن يزيد: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الخلافة؟ فقالت: و ما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتیه البرّ و الفاجر، و قد ملك فرعون أهل مصر أربعمئة سنة، و كذلك غيره من

الكفار.

تاريخ ابن كثير «١» (٨ / ١٣١) قال: أخرجه أبو داود الطيالسي، وابن عساكر «٢».

تشبيه أم المؤمنين معاوية بفرعون وغيره من الكفار في ملكه يُعرب عن جليته حال ذلك الملك العضوض و مالك أزمته (و ما أمر فرعون برشيد* يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار و بسس الوزد المورود* و أتبعوا في هذه لغته و يوم القيامة بسس الرذد المرفود) «٣».

٧٤- أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٤» (٦ / ٤٢٥) من طريق الشعبي قال: خطب الناس معاوية، فقال: لو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم كانوا أكياساً. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: قد ولد الناس كلهم من هو خير من أبي سفيان: آدم عليه السلام فمنهم الأحمق والكيس، فقال معاوية: إن أرضنا قريبة من المحشر. فقال له: إن المحشر لا يبعد على مؤمن ولا يقرب من كافر. فقال معاوية: إن أرضنا أرض مقدسة. فقال له صعصعة: إن الأرض لا يقدسها شيء ولا ينجسها، إنما تقدسها الأعمال. فقال معاوية: عباد الله اتخذوا الله ولياً واتخذوا خلفاءه جنة تحترزوا بها. فقال صعصعة، كيف وكيف؟ وقد عطلت السنة، وأخفرت الذمة، فصارت عشواء مطلقمة، في دهياء مدلهمة، قد استوعبتها الأحداث، وتمكنت منها الأنكاث. فقال له

(١). البداية والنهاية: ٨ / ١٤٠ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢). مختصر تاريخ دمشق: ٢٥ / ٤٢.

(٣). هود: ٩٧-٩٩.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤ / ٩٢-٩٣ رقم ٢٨٨١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٨

معاوية: يا صعصعة، لأن تقعي على ظلعك خير لك من استبراء رأيك، وإبداء ضعفك، تعرض بالحسن بن علي علي، ولقد هممت أن أبعث إليه. فقال له صعصعة: إي والله وجدتهم أكرمكم جدوداً، وأحيانكم حدوداً، وأوفاكم عهداً، ولو بعثت إليه لوجدته في الرأي أريباً، وفي الأمر صليماً، وفي الكرم نجيباً، يلذعك بحرارة لسانه، ويقرّعك بما لا تستطيع إنكاره.

فقال له معاوية: والله لأجفيتك عن الوساد، ولأشردن بك في البلاد، فقال له صعصعة: والله إن في الأرض لسعة، وإن في فراقك لدعة، فقال معاوية: والله لأحبسك عطاءك. قال: إن كان ذلك بيدك فافعل، إن العطاء وفضائل النعماء في ملكوت من لا تنفذ خرائته، ولا يبيد عطاؤه، ولا يحيف في قضيته. فقال له معاوية: لقد استقتلت. فقال له صعصعة: مهلاً، لم أقل جهلاً، ولم أستحل قتلاً، لا تقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوماً كان الله لقاتله مقيماً، يرهقه أليماً، ويجرعه حميماً، ويصليه جحيماً.

٧٥- لما ولي معاوية بن يزيد بن معاوية سعد المنبر، فقال: إن هذه الخلافة جبل الله، وإن جدّي معاوية نازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منه، علي بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون، حتى أتته مئيتة فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم قلّد أبي الأمر، وكان غير أهل له، و نازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصف عمره، و انبتر عقبه، و صار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم بكى. الصواعق لابن حجر «١» (ص ١٣٤).

٧٦- قال الحارث بن مسمار البهراني: حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدى، و عبد الله بن الكواء الشكري، و رجالاً من أصحاب علي مع رجال من

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢٢٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٤٩

قريش، فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم بالله إلبا ما قلمت حقاً و صدقاً، أى الخلفاء رأيتموني؟ فقال ابن الكواء: لو لا أنك عزمت علينا ما قلنا، لأنك جبار عنيد، لا تراقب الله فى قتل الأخيار، و لكننا نقول: إنك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الآخرة، قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً، و النور ظلمات.

فقال معاوية: إن الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذائنين عن بيضته، التاركين لمحارمه، و لم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله، و المحلّين ما حرّم الله، و المحرّمين ما أحلّ الله. فقال عبد الله بن الكواء، يا بن أبى سفيان إن لكلّ كلام جواباً، و نحن نخاف جبروتك، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق بألسنة حداد لا يأخذها فى الله لومة لائم، و إلّا فإننا صابرون حتى يحكم الله و يضعنا على فرجه. قال: و الله لا يطلق لك لسان.

ثم تكلم صعصعة فقال: تكلمت يا بن أبى سفيان فأبلغت، و لم تقصّر عما أردت و ليس الأمر على ما ذكرت، أنى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً، و دانهم كبراً، و استولى بأسباب الباطل كذباً و مكرراً؟ أما و الله مالك فى يوم البدر «١» مضرب و لا مرمى، و ما كنت فيه إلّا كما قال القائل: (لا حلى و لا سيري) «٢» و لقد كنت أنت و أبوك فى العير و النفير ممّن أجلب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأنتى تصلح الخلافة لطلق؟ فقال معاوية: لو لا أنى أرجع إلى قول أبى طالب حيث يقول:

قابلت جهلهم حلماً و مغفرةً و عفوً عن قدره ضربت من الكرم
لقتلتكم.

مروج الذهب «٣» (٧٨/٢).

(١). فى المصدر: بدر.

(٢). يريد: لم يكن له فيه أمر و لا نهى.

(٣). مروج الذهب: ٣ / ٥١.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٥٠.

٧٧- عن أبى مزروع الكلبى «١» قال: دخل صعصعة بن صوحان على معاوية، فقال له: يا بن صوحان، أنت ذو معرفة بالعرب و بحالها- إلى أن قال:- فأخبرنى عن أهل الحجاز. قال: أسرع الناس إلى فتنه، و أضعفهم عنها، و أقلهم غناءً فيها، غير أن لهم ثباتاً فى الدين، و تمسكاً بعروة اليقين، يتبعون الأئمة الأبرار، و يخلعون الفسقة الفجار. فقال معاوية: من البررة و الفسقة؟ فقال: يا بن أبى سفيان ترك الخداع من كشف القناع، على و أصحابه من الأئمة الأبرار، و أنت و أصحابك من أولئك.

إلى أن قال معاوية: أخبرنى عن أهل الشام. قال: أطوع الناس لمخلوق، و أعصاهم للخالق، عصاة الجبار، و حلفه الأشرار، فعليهم الدمار، و لهم سوء الدار. فقال معاوية: و الله يا بن صوحان إنك لحامل مديتك منذ أزمان، إلّا أن حلم ابن أبى سفيان يردّ عنك. فقال صعصعة: بل أمر الله و قدرته، إن أمر الله كان قدراً مقدوراً «٢».

٧٨- عن إبراهيم بن عقيل البصرى، قال: قال معاوية يوماً و عنده صعصعة، و كان قدم عليه بكتاب على و عنده وجوه الناس: الأرض لله، و أنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لى، و ما تركت منه كان جائزاً لى، فقال صعصعة:

تمنيك نفسك ما لا يكون جهلاً معاوية لا تأثم

فقال معاوية: يا صعصعة تعلّمت الكلام. قال: العلم بالتعلم، و من لا يعلم يجهل، قال معاوية: ما أحوجك إلى أن أذيقك وبال أمرك! قال: ليس ذلك بيدك، ذلك بيد الذى لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها، قال: و من يحول بينى و بينك؟ قال: الذى يحول بين المرء و قلبه. قال معاوية: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير.

- (١). في المصدر: عن ابن مردوع الكلبي.
- (٢). مروج الذهب: ٧٨ / ٢، ٧٩ [٣ / ٥٢ - ٥٣]. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٥١
قال: اتسع بطن من لا يشبع، و دعا عليه من لا يجمع «١». «٢»
٧٩- سئل صعصعة بن صوحان عن معاوية، قال: صانع الدنيا فاقتلدها، و ضيِّع الآخرة فنبذها، و كان صاحب من أطعمه و أخافه.
تاريخ ابن عساكر (٤٢٤ / ٦). «٣»
- ٨٠- أخرج أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني «٤» (١٨ / ٣) قال: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدَّثنا عمر بن شبة، قال: حدَّثني أحمد بن معاوية، عن الهيثم بن عدي، قال: حجَّ معاوية حجَّتين في خلافته، و كانت له ثلاثون بغلة يحجُّ عليها نساؤه و جواريه، قال: فحجَّ في إحداهما فرأى شخصاً يصلِّي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: شعبة بن غريص «٥»، و كان من اليهود، فأرسل إليه يدعوه فأتاه رسوله، فقال: أجب أمير المؤمنين. قال: أو ليس قد مات أمير المؤمنين قبل؟ قال: فأجب معاوية. فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة، فقال له معاوية: ما فعلت أرضك التي بتيماء «٦»؟ قال: يُكسى منها العارى، و يردُّ فضلها على الجار، قال: أفتبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بستين ألف دينار، و لولا خلة أصابت الحى لم أبعها. قال: لقد أغليت.

- (١). مروج الذهب: ٧٩ / ٢ [٣ / ٥٣]، جمهرة الخطب: ٢٥٧ / ١ [١ / ٤٤٥ رقم ٣٤٢]. (المؤلف)
- (٢). المراد بمن لا يجمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و المعنى أنه لا يجمع الدنيا، و العبارة تعريض بمعاوية، حيث دعا عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «لا أشبع الله بطنه».
- (٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤ / ٩٠ رقم ٢٨٨١، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٤٢٦ / ٦.
- (٤). الأغاني: ١٢٣ / ٣.
- (٥). كذا في الأغاني و الصحيح كما ضبطه ابن حجر في الإصابة [٢ / ٤٣ رقم ٣٢٤٥]: سعنهُ، بالمهملة و النون. و يقال بالمشثاة التحتانية و عريض بالمهملة أيضاً. (المؤلف)
- (٦). تيماء: محلٌّ بين الحجاز و الشام [معجم البلدان: ٢ / ٦٧]. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٥٢
قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائه ألف دينار ثم لم تَبِل «١». قال: أجل، و إذ بخلت بأرضك، فأنشدني شعر أبيك يرثي نفسه، فقال: قال أبي:
يا ليت شعري حين أندبُ هالكاً ما ذا تَوَبَّنِي به أنواحِ
أيقظن لا تبعد فربَّ كريهةٍ فرجتها ببشارةٍ و سماحِ
و لقد ضربت بفضل مالى حقَّه عند الشتاء و هبَّه الأرواحِ
و لقد أخذت الحقَّ غير مخاصم و لقد رددت الحقَّ غير ملاحِ
و إذا دُعيت لصعبهٍ سهَّلتها أدعى بأفصح مرَّة و نجاحِ
فقال: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك. قال: كذبت و لؤمت. قال: أما كذبت فنعم، و أما لؤمت فلم؟ قال: لأنك كنت ميت الحقِّ في الجاهليَّة و ميتته في الإسلام. أما في الجاهليَّة فقاتلت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الوحي، جعل الله كيدك المردود. و أما في الإسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالخلافة، و ما أنت و هي و أنت طليق ابن طليق؟ فقال معاوية: قد خرف

الشيخ فأقيموه، فأخذ بيده فأقيم.

و ذكره ملخصاً ابن حجر في الإصابة (٢/ ٤٣) من طريق آخر عن عبد الله بن الزبير و زاد: فقال: ما خرفت و لكن أنشدك الله يا معاوية، أما تذكر لما كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجاء علي فاستقبله النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «قاتل الله من يقاتلك، و عادى من يعاديك». فقطع عليه معاوية حديثه ، و أخذ معه في حديث آخر.

(١). لم يُبَل: لم يُبَل.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٥٣

معاوية في ميزان القضاء

إشارة

لعمر الحقّ إنّ واحدة من هذه الشهادات كافية في تحطيم قدر الرجل و الإسفاف بمستواه إلى الحضيض الأسفل، فكيف بجمعها؟ فإنها صدرت من سادات الصحابة و أعيانهم العدول جميعهم عند القوم، فضلاً عن هؤلاء الذين لا يُشكّ في ورعهم و قداسة ساحتهم عن السقطه في القول و العمل، و لا سيّما و فيهم الإمام المعصوم، الخليفة حقاً، المطهر بلسان الذكر الحكيم عن أيّ رجاسة، الذي يدور الحقّ معه حيثما دار، و هو مع القرآن و القرآن معه، لن يفترقا حتى يردا الحوض «١»، و قبل الجميع ما روينا عن النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم في حقّ هذا الإنسان.

فالرجل أخذاً بمجامع تلكم الشهادات الصادقة للسلف الصالح، محكوم عليه نصّ أقوالهم من دون أيّ تحريف و تحوير منّا، بأنّه امرؤ ليس له بصر يهديه و لا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجاب، و قاده الضلال فاتّبعه، و ما أتى به من ضلالة ليس ببعيد الشبه ممّا أتى به أهله المشركون الكفرة، مصيره إلى اللظى، مبوّؤه النار، اللعين ابن اللعين، الفاجر ابن الفاجر، المنافق ابن المنافق، الطليق ابن الطليق، الوثن ابن الوثن، الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، يخبط في عمائه، و يتيه في ضلاله، شديد اللزوم للأهواء المبتدعة، و الحيرة المتّبعة، لم يكن من أهل القرآن، و لا مريداً حكمه، يجرى إلى غايه خسر، و محلّه كفر، قد أولجته نفسه شرّاً، و أقحمته

(١). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا [ص: ٢٥١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٥٤

غياً، و أوردته المهالك، و أوعرت عليه المسالك، غمص الناس، و سفه الحقّ، فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، و يسفه الحليم بخلطته، ابن آكله الأكباد، الكذاب العسوف، إمام الردى، و عدوّ النبيّ، لم يزل عدوّاً لله و السنّة و القرآن و المسلمين، رجل البدع و الأحداث، كانت بوائقه تُتقى، و كان على الإسلام مخوفاً، الغادر الفاسق، مثله كمثل الشيطان، يأتي المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، لم يجعل الله له سابقة في الدين، و لا سلف صدق في الإسلام، القاسط النابذ كتاب الله وراء ظهره، كان شرّ الأطفال و شرّ الرجال، كهف المنافقين، دخل في الاسلام كرهاً، و خرج منه طوعاً، لم يقدم إيمانه و لم يحدث نفاقه، كان حرباً لله و لرسوله، حزباً من أحزاب المشركين، عدوّاً لله و لنبية و للمؤمنين، أقول الناس للزور، و أضلّهم سبيلاً، و أبعدهم من رسول الله و سبيله، الغاوى اللعين، ليس له فضل في الدين معروف، و لا أثر في الإسلام محمود، عادى الله و رسوله وجاهدهما، و بغى على

المسلمين، و ظاهر المشركين، فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله، أتاه فأسلم، و هو و الله راهب غير راغب، قبض رسول الله و الرجل يُعرف بعداوة المسلم و مودة المجرم، يُطفى نور الله، و يظهر أعداء الله، أغوى جفاة فأوردتهم النار و أورثهم العار، لم يكن فى إسلامه بأبرّ و أتقى و لا أرشد و لا أصوب منه فى أيام شركه و عبادته الأصنام.

هذا معاوية عند رجال الدين الصحيح الأبرار الصادقين، و هذه صحيفه من تاريخه السوداء، و تؤكد هذه الكلم القيمه ما يؤثر عن الرجل من بوائق و موبقات، هى بمفردها حجج دامغه على سقوطه عن ميوأ الصالحين، فإنها لا تتأتى إلا عن تهاون بأمر الله و نهييه، و إغضاء عن نواميس الدين و شرائع الإسلام، و تزحزح عن سنه الله، و تعدد و شذوذ عن حدوده (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «١» و إليك نزرأ منها:

(١). البقرة: ٢٢٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٥٥

١- معاوية و الخمر

١- أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «١» (٣٤٧ / ٥) من طريق عبد الله بن بريدة، قال: دخلت أنا و أبى على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم أُتينا بالطعام فأكلنا، ثم أُتينا بالشراب فشرب معاوية، ثم ناول أبى، قال: ما شربته منذ حرّمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش، و أجودهم ثغراً، و ما شىء كنت أجده له لذه كما كنت أجده و أنا شاب، غير اللبن أو إنسان حسن الحديث يحدثنى.

٢- أخرج ابن عساكر فى تاريخه «٢» (٢١١ / ٧) من طريق عمير «٣» بن رفاعه، قال: مرّ على عبادة «٤» بن الصامت و هو فى الشام قطارة تحمل الخمر، فقال: ما هذه؟ أ زيت؟ قيل: لا، بل: خمر تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق، فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها، و أبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبى هريرة يقول له: أما تمسك عنا أخاك عبادة؟ أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على أهل الذمه متاجرهم، و أما بالعشى فيقعد فى المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا أو عيينا، فأمسك عنا أخاك. فأقبل أبو هريرة يمشى حتى دخل على عبادة، فقال له: يا عبادة مالك

(١). مسند أحمد: ٤٧٦ / ٦ ح ٢٢٤٣٢.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٩٧ / ٢٦ - ١٩٨ رقم ٣٠٧١، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٣٠٦ / ١١.

(٣). فى الطبعة المحققة من تاريخ ابن عساكر و كذا فى مختصره: عبيد بن رفاعه.

(٤). كان بدوياً عقياً أحد نقيب الأنصار، بايع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على أن لا يخاف فى الله لومة لائم. سنن البيهقى: ٢٧٧ / ٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٥٦

و لمعاوية؟ ذره و ما حمل، فإن الله يقول: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) «١». قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، بايعناه على السمع و الطاعة فى النشاط و الكسل، و على النفقة فى العسر و اليسر، و على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و على أن نقول فى الله لا تأخذنا فى الله لومة لائم، و على أن نصره إذا قدم علينا يثرب، فمنعه ممّا نمنع منه أنفسنا، و أزواجنا، و أهلنا، و لنا الجنة، فهذه بيعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التى بايعناه عليها، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، و من أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى الله له بما بايع عليه نبيه. فلم يكلمه أبو هريرة

بشيء.

٣- وأخرج في التاريخ «٢» (٢١٣/٧) من طريق عمرو بن قيس، قال: إنَّ عبادة أتى حجرة معاوية و هو بأنظرطوس «٣»، فألزم ظهره الحجرة و أقبل على الناس بوجهه و هو يقول: بايعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن لا أبالي في الله لومة لائم، ألا- إنَّ المقداد ابن الأسود قد غلَّ بالأمس حماراً، [قال:] و أقبلت أوسق من مال، فأشارت «٤» الناس إليها فقال [عبادة]: أيها الناس [ألا] إنَّها تحمل الخمر، و الله ما يحلّ لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً، و لا يحلّ لكم أن تسألوه، و إن [كانت] معبلة «٥»- يعنى سهماً- في جنب أحدكم، [قال:] فأتى رجلُ المقداد [بن الأسود] و في يده قرصافه «٦»، فجعل يتلّ الحمار بها و هو يقول: [يا] معاوية هذا حمارك، شأنك به، حتى

(١). البقرة: ١٣٤.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٦ / ٢٠٠ رقم ٣٠٧١ و ما بين المعقوفات منه، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٧ / ٢١٦.

(٣). بلدة من سواحل بحر الشام، هي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية و أول أعمال حمص. [معجم البلدان: ١ / ٢٧٠]. (المؤلف)

(٤). في المحققة: فاشرابَّ الناس إليها.

(٥). المعبلة: نصل طويل عريض.

(٦). القرصافه: القطيفة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٥٧

أورده الحجرة.

٤- وفد عبد الله «١» بن الحارث بن أمية بن عبد شمس على معاوية، فقربه حتى مسَّت ركبته رأسه، ثم قال له معاوية: ما بقى منك؟ قال: ذهب و الله خيرى و شرى، فقال له معاوية: ذهب و الله خير قليل، و بقى شر كثير، فما لنا عندك؟ قال: إن أحسنت لم أحمدك، و إن أسأت لُمتك! قال: و الله ما أنصفتنى، قال: و متى أنصفك، فو الله لقد شججت أخاك حنظلّه فما أعطيتك عقلاً و لا قوداً، و أنا الذى أقول:

أصخر بن حربٍ لا نعدك سيِّداً فُسِّد غيرنا إذ كنت لست بسيدٍ
و أنت الذى تقول:

شربت الخمر حتى صرت كالأعلى الأدنى و ما لى من صديقٍ
و حتى ما أوسد من وسادٍ إذا أنشوى سوى التراب السحيق
ثم وثب على معاوية يخطه بيده، و معاوية ينحاز و يضحك.

رواها ابن عساكر فى تاريخه «٢» (٣٤٦ / ٧)، و قال ابن حجر فى الإصابة (٢ / ٢٩١): روى الكوكبى من طريق عبسة بن عمرو «٣»، قال: وفد عبد الله بن الحارث على معاوية، فقال له معاوية: ما بقى منك؟ قال: ذهب و الله خيرى و شرى، فذكر قصه- يعنى هذه.

٥- أخرج ابن عساكر فى تاريخه «٤»، و ابن سفيان فى مسنده، و ابن قانع و ابن

(١). أدرك الإسلام و هو شيخ كبير، ثم عاش بعد ذلك إلى خلافة معاوية. الإصابة: ٢ / ٢٩١ [رقم ٤٥٩٧]. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٣١٢، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٩٤.

(٣). كذا فى الإصابة، و فى الطبعة المحققة من تاريخ دمشق: عبسة بن عمرو.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٣٤ / ٤١٩ رقم ٣٨٢٨، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٤ / ٢٦٣.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٢٥٨

منده من طريق محمد بن كعب القرظي، قال: غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان، و معاوية أمير على الشام، فمّرت به رويًا خمر - لمعاوية - فقام إليها برمح فبقر كلّ رايه منها، فناوشه الغلمان حتى بلغ شأنه معاوية، فقال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله. فقال: كلاً والله «١» ما ذهب عقلي، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا أن ندخل بطوننا وأسقيتنا خمرًا، وأحلف بالله لئن بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبقرن بطنه، أو لأموتنّ دونه.

و ذكره ابن حجر في الإصابة (٢/ ٤٠١)، ولخصه في تهذيب التهذيب «٢» (١٩٢/ ٦)، وأخرجه ملخصاً أبو عمر في الاستيعاب «٣» (٢/ ٤٠١)، و ذكره ابن الأثير في أسد الغابة «٤» (٣/ ٢٩٩) باللفظ المذكور إلى (و أسقيتنا) فقال: أخرجه الثلاثة - يعنى ابن منده و أبو نعيم و أبو عمر.

قال الأُمِينِي: لعلّ في الناس من يحسب أنّ سلسله الاستهتار بمعاقره الخمر كانت مبدوءة بيزيد بن معاوية، وإن لم يحكم الضمير الحرّ بإنتاج أبوين صالحين في دار طنبت بالصلاح والدين، تخلو عن الخمر والفجور، ولداً مستهتراً مثل يزيد الطاغية المتخصّص في فنون العيث والفساد، لكن هذه الأنباء تُعلمنا أنّ هاتيك الخزيه كانت موروثه له من أبيه الماجن المشيع للفحشاء في الذين آمنوا، بحمل الخمر إلى حاضرتة على القطار تاره، وعلى حمارة أخرى، بملا من الأشهاد، و نصب أعين المسلمين، و توزيعها في الملاء الديني، و هو يحاول مع ذلك أن لا ينقده أحد، و لا ينقم عليه ناقد، و كم لهذه المحاولة من نظائر، ينبو عنها العدد و لا تقف على حدّ، فهو و ما ولد سواسية في الخمر و الفحشاء و المجون، و هذه هي التي أسقطته عند صلحاء الأُمَّة،

(١). كذا في مختصر تاريخ دمشق، و في الإصابة: كذب و الله.

(٢). تهذيب التهذيب: ١٧٣/ ٦.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ٨٣٦ رقم ١٤٢٤.

(٤). أسد الغابة: ٣/ ٤٥٨ رقم ٣٣٢٢.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٢٥٩

و حطّته عن أعينهم، فلا يرون له حرمة و لا كرامة، و لا يقيمون له وزناً، حتى إنّه لما استخلف قام على المنبر فخطب الناس، فذكر أبا بكر، و عمر، و عثمان، ثم قال: و ليت فأخذت حتى خالط لحمي و دمي فهو «١» خير منّي، و أنا خير ممّن بعدى. يا أيها الناس إنّما أنا لكم جنة.

فقام عبادة بن صامت فقال: أ رأيت إن احترقت الجنة؟ قال: إذن تخلص إليك النار، قال: من ذلك أفرّ. فأمر به فأخذ. فأضرب بمعاوية «٢»، ثم قال: علمت كيف كانت البيعتان حين دعينا إليهما؟ دعينا على أن نبايع على أن لا نزني، و لا نسرق، و لا نخاف في الله لومة لائم، فقلت: أمّا هذه فاعفني يا رسول الله، و مضيت أنا عليها، و بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و لأنت يا معاوية أصغر في عيني من أن أخافك في الله عزّ و جلّ «٣».

و ذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته، فقال له عبادة: أمك هند أعلم منك «٤». و سيوافيك قوله له: لا أساكنك بأرض، و قوله: لنحدّثن بما سمعنا من رسول الله و إن رغم معاوية، ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليله سوداء، و قال أبو الدرداء له: لا أساكنك بأرض أنت بها.

و من جزاء هذه المكافحة و الكشف عن عورات الرجل،

كتب معاوية إلى عثمان بالمدينة: إنّ عبادة قد أفسد على الشام و أهله، فإمّا أن تكفّه إليك، و إمّا أن أخلى بينه

(١). إشارة إلى عثمان.

(٢). أضرط به: استخفَّ به و سخر منه، و هو أن يجمع شفثيه و يخرج من بينهما صوتاً.

(٣). تاريخ الشام لابن عساكر: ٢١٣ / ٧ - ١٩٩ / ٢٦ - ٢٠٠ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣٠٨ / ١١. (المؤلف)

(٤). أخرجه ابن عساكر و الطبراني كما في تاريخ الشام: ٢١٠ / ٧ - ١٩٥ / ٢٦ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣٠٦ / ١١.

(المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦٠

و بين الشام. فكتب إليه عثمان: أن أرحل عبادة حتى ترجعه إلى داره من المدينة، فبعث بعبادة حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان في الدار و ليس فيها إلّا رجل من السابقين أو من التابعين الذين قد أدركوا القوم متوافرين، فلم يفتح عثمان به إلّا و هو قاعد في جانب الدار، فالتفت إليه و قال: ما لنا و لك يا عبادة؟ فقام عبادة بين ظهراي الناس فقال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا القاسم يقول: «إنّه سيلى أموركم بعدى رجال يعزفونكم ما تنكرون، و ينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى، فلا تضلّوا برّبكم»، فوالذي نفس عبادة بيده إن فلاناً- يعنى معاوية- لمن أولئك. فما راجعه عثمان بحرف «١».

و هذا معاوية في هذه الموبقة حذو أبيه أبي سفيان، فإنّه كان يشرب الخمر و هو من أظهر آثامه و بوائقه، و قد جاء في حديث أبي مريم السلولى الخمار بالطائف: أنّه نزل عنده و شرب و ثمل، و زنا بسميّة أمّ زياد بن أبيه، و الحديث يأتي في استلحاق معاوية زياداً. فبيت معاوية حانوت الخمر، و دكّة الفجور، و دار الفحشاء و المنكر من أول يومه، و الخمر شعار أهله، و ما أغنتهم النذر إذ جاءت، و هم بمجنب عن

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم- لا- بل هم أهله- «لعنت الخمر و شاربها، و ساقبها، و بائعها، و مبتاعها، و حاملها، و المحمولة إليه، و عاصرها، و معتصرها، و آكل ثمنها» «٢».

(١). مسند أحمد: ٣٢٥ / ٥ [٤٤٤ / ٦ ح ٢٢٢٦٣]، تاريخ ابن عساكر: ٢١٢ / ٧ - ١٩٨ / ٢٦ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٣٠٧

(المؤلف)

(٢). سنن أبي داود: ١٦١ / ٢ [٣٢٦ / ٣ ح ٣٦٧٤]، سنن ابن ماجه: ١٧٤ / ٢ [١١٢٢ / ٢ ح ٣٣٨٠، ٣٣٨١]، جامع الترمذى: ١٦٧ / ١ [٥٨٩ / ٣ ح ١٢٩٥]، مستدرک الحاكم: ١٤٤ / ٤، ١٤٥ [١٦١ / ٤ ح ٧٢٢٨، ٧٢٢٩]، و أخرجه أحمد في المسند: ٧١ / ٢ [١٨٤ / ٢ ح ٥٣٦٧، ٥٣٦٨]، و ابن أبي شيبه [في مصنفه: ٤٤٧ / ٦ ح ١٦٦٦]، و ابن راهويه، و البزار [في مسنده: ٣٩ / ٥ ح ١٦٠١]، و ابن حبان [في صحيحه: ١٧٩ / ١٢ ح ٥٣٥٦]، راجع نصب الرأية للزيلعي: ٢٦٣ / ٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦١

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «شارب الخمر كعابد وثن». و في لفظ: «مدمن الخمر كعابد وثن» «١».

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ثلاثة حرّم الله تبارك و تعالى عليهم الجنّة: مدمن الخمر، و العاق، و الديوث الذى يقرب في أهله الخبث» «٢».

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ثلاثة لا يدخلون الجنّة أبداً: الديوث، و الرجل من النساء، و مدمن الخمر» «٣».

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه».

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من شرب الخمر سقاها الله من حميم جهنم».

و عن قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عند الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال»، قالوا: يا رسول الله و ما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار. أو: عصارة أهل النار».

و عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من شرب حسوة من خمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفاً ولا عدلاً، ومن شرب كأساً لم يقبل الله صلاته أربعين صباحاً، ومدمن الخمر حقاً على الله أن يسقيه من نهر الخبال»، قيل: يا رسول الله و ما نهر الخبال؟ قال: «صديد

(١). أخرجه ابن ماجه [في سننه: ٢ / ١١٢٠ ح ٣٣٧٥]، وابن حبان [في صحيحه: ١٢ / ١٦٧ ح ٥٣٤٧]، والبزار وغيرهم، راجع الترغيب و الترهيب: ٣ / ١٠٤ [٣ / ٢٥٥]، نصب الرأية: ٤ / ٢٩٨. (المؤلف)

(٢). أخرجه أحمد [في مسنده: ٢ / ١٨١ ح ٥٣٤٩]، والنسائي [في سننه: ٢ / ٤٢ ح ٢٣٤٣]، والبزار، والحاكم و صححه [في المستدرک: ٤ / ١٦٣ ح ٧٢٣٥]، راجع الترغيب و الترهيب: ٣ / ١٠٤ [٣ / ٢٥٦]. (المؤلف)

(٣). أخرجه الطبراني [في الأوسط: ٣ / ٢٢٠ ح ٢٤٦٤]، و ابن المنذر في الترغيب و الترهيب: ٣ / ١٠٤ [٣ / ٢٥٧] و قال: رواه لا أعلم فيهم مجروحاً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦٢

أهل النار» (٤).

إلى أحاديث كثيرة في الترهيب من هذا الرجس الذي كان يشربه معاوية و والده و ولده.

٢- معاوية يأكل الربا

١- أخرج مالك و النسائي و غيرهما من طريق عطاء بن يسار: أن معاوية رضي الله عنه باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ينهى] «٥» عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل. فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً، فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها. ثم قدم أبو الدرداء رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر له ذلك، فكتب عمر إلى معاوية: أن لا تبع ذلك إلا مثلاً بمثل، وزناً بوزن.

راجع «٦»: موطأ مالك (٢ / ٥٩)، اختلاف الحديث للشافعي هامش كتابه الأم (٧ / ٢٣)، سنن النسائي (٧ / ٢٧٩)، سنن البيهقي (٥ / ٢٨٠).

٢- و أخرج مسلم و غيره من طريق أبي الأشعث قال: غزونا غزاةً و على الناس معاوية، فغنمنا غنائم كثيرة، فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس في ذلك، فبلغ عبادة بن الصامت، فقام فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب، و الفضة بالفضة، و البُرّ بالبُرّ، و الشعير بالشعير و التمر بالتمر، و الملح بالملح، إلا سواء بسواء، عيناً بعين،

(٤). راجع الترغيب و الترهيب: ٣ / ١٠١ - ١١٠ [٣ / ٢٤٨ - ٢٦٧] و انظر السنن الكبرى للنسائي: ٤ / ١٨٦ ح ٦٨١٨، و المعجم الأوسط للطبراني: ١ / ٢٢٦ رقم ٣٤٣. (المؤلف)

(٥). الزيادة من المصادر.

(٦). موطأ مالك: ٢ / ٦٣٤ ح ٣٣، اختلاف الحديث: ص ٤٨٠، السنن الكبرى للنسائي: ٤ / ٣٠ ح ٦١٦٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦٣

فمن زاد أو ازداد فقد أربى، فردّ الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً، فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث قد كُنّا نشهده و نصحبه فلم نسمعها منه؟ فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصّة، ثم قال: لنحدّثنّ بما سمعنا

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن كره معاوية، أو قال: وإن رغم، ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء.
راجع «١»: صحيح مسلم (٥/٤٣)، سنن البيهقي (٥/٢٧٧)، تفسير القرطبي (٣/٣٤٩).
٣-

وأخرج البيهقي وغيره من طريق حكيم بن جابر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الذهب الكفء بالكفء، والفضة الكفء بالكفء حتى خص أن قال: [٢] الملح بالملح، فقال معاوية: إن هذا لا يقول شيئاً، فقال عبادة رضى الله عنه أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك.
وزاد النسائي: قال عبادة: إننى والله ما أبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية، وفى لفظ ابن عساكر: إننى والله ما أبالي [٣]»
أن أكون بأرضكم هذه.

راجع «٤»: مسند أحمد (٥/٣١٩)، سنن النسائي (٧/٢٧٧)، سنن البيهقي (٥/٢٧٨)، تاريخ ابن عساكر (٧/٢٠٦).
٤-

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه «٥» (٧/٢١٢): من طريق الحسن، قال: كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنية من فضة، يباع الإناء بمثل ما فيه، أو نحو ذلك،

(١). صحيح مسلم: ٣/٣٩٨ ح ٨٠ كتاب المساقاة، الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٢٦.

(٢). من سنن البيهقي.

(٣). من المصدر.

(٤). مسند أحمد: ٦/٤٣٦ ح ٢٢٢١٧، السنن الكبرى للنسائي: ٤/٢٩ ح ٦١٥٩، تاريخ مدينة دمشق: ٢٦/١٧٦ رقم ٣٠٧١، وفى مختصر تاريخ دمشق: ١١/٣٠٢.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٨/٨٦٦، وفى مختصر تاريخ دمشق: ١١/٣٠٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٦٤

فمشى إليهم عبادة، فقال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا عبادة ابن الصامت، ألا وإننى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس فى رمضان و لم يصم رمضان بعده، يقول: «الذهب بالذهب، مثلاً بمثل، سواء بسواء، وزناً بوزن، يداً بيد، فما زاد فهو ربا، و الحنطة بالحنطة، قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا، و التمر بالتمر قفيز بقفيز، يد بيد، فما زاد فهو ربا». قال: فتفرق الناس عنه. فأتى معاوية فأخبر بذلك، فأرسل إلى عبادة فأتاه، فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبى صلى الله عليه وآله وسلم و سمعت منه لقد صحبتناه و سمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبتته و سمعت منه، فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذى تذكره؟ فأخبره به، فقال له معاوية: اسكت عن هذا الحديث و لا تذكره، فقال له: بلى، و إن رغم أنف معاوية، ثم قام فقال له معاوية: ما نجد شيئاً أبلغ فيما بينى و بين أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الصفح عنهم.

٥- عن قبيصة بن ذؤيب: أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره، فقال له عمر: ارحل إلى مكانك، ففتح الله أرضاً لست فيها و أمثالك، فلا إمرة له عليك.
تاريخ ابن عساكر كما فى كنز العمال (٧/٧٨)، و الاستيعاب (٢/٤١٢)، أسد الغابة (٣/١٠٦) «١».

قال الأمينى: إن من ضروريات الدين الحنيف الثابتة كتاباً و سنّة و إجماعاً حرمة الربا، و أنه من أكبر الكبائر، قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا) «٢».

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٩٦/٢٦ رقم ٣٠٧١، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣٠٦/١١، كنز العمال: ٥٥٤/١٣ ح ٣٧٤٤٢، الاستيعاب: القسم الثاني/ ٨٠٨ رقم ١٣٧٢، أسد الغابة: ٣/ ١٦٠ رقم ٢٧٨٩.
(٢). البقرة: ٢٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦٥
وقال عز وجل: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
«١».

و تواترت السنّة الشريفة في المسألة و بلغت حدًا لا يسع لأئمة مسلم و لو كان قرويًا أن يدعى الجهل به، فضلًا عمّن يدعى إمرة المؤمنين. و منها:

١- جاء من غير طريق أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن آكل الربا، و مؤكله، و شاهديه، و كاتبه «٢».
-٢

صح عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «اجتنبوا السبع الموبقات. قيل: يا رسول الله و ما هنّ؟ قال: الشرك بالله، و السحر، و قتل النفس التي حرم الله إلّا بالحق، و أكل مال اليتيم، و أكل الربا». الحديث «٣».
-٣

أخرج البزار من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «الكبائر سبع: أولهن الشرك بالله، و قتل النفس بغير حقّها، و أكل الربا».
-٤

أخرج البخاري «٤» و أبو داود، عن أبي جحيفة: لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الواشمة و المستوشمة، و أكل الربا و مؤكله.
-٥

أخرج الحاكم «٥» بإسناد صحيح، عن أبي هريرة مرفوعاً: «أربعه، حقّ

(١). البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢). صحيح مسلم: ٥٠/٥ [٤٠٧/٣ ح ١٠٥ و ١٠٦]، سنن أبي داود: ٨٣/٢ [٢٤٤/٣ ح ٣٣٣٣]، جامع الترمذى [٥١٢/٣ ح ١٢٠٦]، المحلّي: ٤٦٨/٨ [مسألة ١٤٧٩]، سنن ابن ماجه: ٢/٢ [٧٦٤/٢ ح ٢٢٧٧]، سنن البيهقي: ٥/٢٧٥، ٢٨٥، الترغيب و التهيب: ٢/٢٤٧ [٤/٣]، تيسير الوصول: ١/٦٨ [٨٣/١ ح ١]. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ١/٢٧١، و في طبعه: ٥/٥٠ [١/١٢٨ ح ١٤٥]، المحلّي لابن حزم: ٨/٤٦٨ [مسألة ١٤٧٩]، الترغيب و التهيب: ٢/٢٤٧ [٣/٣]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاري: ٥/٢٢١٩ ح ٥٦٠١.

(٥). المستدرک علی الصحيحین: ٢/٤٣ ح ٢٢٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٦٦

على الله أن لا يدخلهم الجنّة و لا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، و آكل الربا، و أكل مال اليتيم بغير حقّ، و العاقّ لوالديه».
-٦

أخرج «٦» الحاكم و البيهقي بإسناد صحيح، من طريق ابن مسعود مرفوعاً: «الربا ثلاث و سبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمّه».

-٧-

أخرج البزار «٧» بإسناد صحيح مرفوعاً: «الربا بضع و سبعون باباً، و الشرك مثل ذلك».

-٨-

أخرج البيهقي «٨» بإسناد لا بأس به من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «الربا سبعون باباً، أدناها كالذى يقع على أمه».

-٩-

أخرج الطبراني فى الكبير، عن عبد الله بن سلام مرفوعاً: «الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث و ثلاثين زنيه يزنيها فى الإسلام» «٩».

و عن عبد الله موقوفاً: «الربا اثنان و سبعون حوباً، أصغرها حوباً كمن أتى أمه فى الإسلام. و درهم من الربا أشد من بضع و ثلاثين زنيه. قال: و يأذن الله بالقيام للبرّ و الفاجر يوم القيامة إلّا آكل الربا فإنه لا يقوم إلّا كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطان من المس».

-١٠-

أخرج «١٠» أحمد و الطبراني فى الكبير، و رجال أحمد رجال الصحيح، من طريق عبد الله بن حنظله غسيل الملائكة مرفوعاً: «درهم ربا يأكله الرجل و هو يعلم، أشد «١١» من ست و ثلاثين زنيه».

(٦). المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٤٣ ح ٢٢٥٩، شعب الإيمان: ٤/ ٣٩٤ ح ٥٥١٩.

(٧). مسند البزار (البحر الزخار): ٥/ ٣١٨ ح ١٩٣٥.

(٨). شعب الإيمان: ٤/ ٣٩٤ ح ٥٥٢٠.

(٩). أنظر: مجمع الزوائد: ٤/ ١١٧.

(١٠). أنظر: المعجم الأوسط: ٣/ ٣٣٠ ح ٢٧٠٣.

(١١). كذا فى مجمع الزوائد، و فى المعجم الأوسط: درهم من ربا... أعظم عند الله.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٦٧

-١١-

أخرج ابن أبى الدنيا و البيهقي «١» من طريق أنس بن مالك، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فذكر أمر الربا و عظم شأنه و قال: «إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست و ثلاثين زنيه يزنيها الرجل».

-١٢-

أخرج الطبراني فى الصغير و الأوسط من طريق ابن عباس مرفوعاً: «من أكل درهماً من ربا فهو مثل ثلاث و ثلاثين زنيه».

و فى لفظ البيهقي «٢»: «إن الربا تيف و سبعون باباً أهونهنّ باباً مثل من أتى أمه فى الإسلام، و درهم من ربا أشد من خمس و ثلاثين زنيه».

-١٣-

أخرج الطبراني فى الأوسط «٣»، من طريق البراء بن عازب مرفوعاً: «الربا اثنان و سبعون باباً: أدناها مثل إتيان الرجل أمه».

-١٤-

أخرج «٤» ابن ماجه و البيهقي و ابن أبى الدنيا من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «الربا سبعون حوباً، أيسرها أن ينكح الرجل أمه».

-١٥-

أخرج الحاكم «٥» بإسناد صحيح عن ابن عباس مرفوعاً: «إذا ظهر الزنا و الربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله».

و في لفظ أبي يعلى «٦» بإسناد جيد، من طريق ابن مسعود: «ما ظهر في قوم الزنا و الربا إلّا أحلّوا بأنفسهم عذاب الله».

(١). شعب الإيمان: ٣٩٥ / ٤ ح ٥٥٢٣.

(٢). شعب الإيمان: ٢٩٩ / ٥ ح ٦٧١٥.

(٣). المعجم الأوسط: ٧٤ / ٨ ح ٧١٤٧، و ليس فيه كلمة: مثل.

(٤). سنن ابن ماجه: ٧٦٤ / ٢ ح ٢٢٧٤، شعب الإيمان: ٣٩٣ / ٤ ح ٥٥١٧.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٤٣ / ٢ ح ٢٢٦١ و فيه: عقاب الله، بدل: عذاب الله.

(٦). مسند أبي يعلى: ٣٩٦ / ٨ ح ٤٩٨١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٦٨.

-١٦-

أخرج أحمد «١» من طريق عمرو بن العاص مرفوعاً: «ما من قوم يظهر فيهم الربا إلّا أخذوا بالسنة «٢»».

-١٧-

أخرج أحمد و ابن ماجه «٣» مختصراً، و الأصبهاني من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «رأيت ليلة أُسرى بي لَمَّا انتهينا السماء السابعة، فنظرت فوقى فإذا أنا برعد و بروق و صواعق، فأتيت على قوم بطونهم كالحيات ترى من خارج بطونهم، قلت: يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الربا». و أخرج الأصبهاني من طريق أبي سعيد الخدري بلفظ قريب من هذا.

-١٨-

أخرج الطبراني بإسناد رواه رواة الصحيح، عن ابن مسعود مرفوعاً: «بين يدي الساعة يظهر الربا، و الزنا، و الخمر».

-١٩-

أخرج الطبراني «٤» و الأصبهاني من طريق عوف بن مالك مرفوعاً: «إياك و الذنوب التي لا تغفر،- إلى أن قال:- و آكل الربا، فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)».

-٢٠-

روى عبد الله بن أحمد في زوائده «٥»، من طريق عبادة بن الصامت مرفوعاً: «و الذي نفسى بيده لبيتن أناس من أمتي على أشر و بطر و لعب و لهو، فيصبحوا قرده و خنازير باستحلالهم المحارم و اتخاذهم القينات، و شربهم الخمر، و بأكلهم الربا».

(١). مسند أحمد: ٢٣٣ / ٥ ح ١٧٣٦٧.

(٢). السنة: العام المقحط. (المؤلف)

(٣). سنن ابن ماجه: ٧٦٣ / ٢ ح ٢٢٧٣.

(٤). المعجم الكبير: ١٨ / ٦٠ ح ١١٠.

(٥). مسند أحمد: ٤٥٠ / ٦ ح ٢٢٢٨٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٦٩.

هذه جملة من أحاديث الباب جمعها و غيرها الحافظ المنذرى في الترغيب و التهيب «١» (٢/٢٤٧-٢٥١).

-٢١-

صَحَّحَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ فِي حِجَّةِ الْوُدَّاعِ قَوْلَهُ: «أَلَا وَ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ

قدمي هاتين، و ربا الجاهليئة موضوع، و أول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب، و إنه موضوع كله» (٢).

٢٢-

و روى أئمة الحديث و اللفظ لمسلم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «الذهب بالذهب، و الفضة بالفضة، و البر بالبر، و الشعير بالشعير، و التمر بالتمر، و الملح بالملح مثلاً بمثل، يداً بيد، فمن زاد و استتراد فقد أربى، و الآخذ و المعطى فيه سواء».

راجع «٣»: صحيح مسلم (٥/٤٤)، سنن النسائي (٧/٢٧٧، ٢٧٨)، سنن البيهقي (٥/٢٧٨).

٢٣-

و من طريق أبي سعيد مرفوعاً: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلّا مثلاً بمثل، و لا تشفوا» (٤) بعضها على بعض، و لا تبيعوا الورق بالورق إلّا مثلاً بمثل». الحديث.

راجع «٥»: صحيح مسلم (٥/٤٢)، صحيح البخاري (٣/٢٨٨)، كتاب الأم للشافعي (٣/٢٥)، سنن النسائي (٧/٢٧٨)، سنن البيهقي (٥/٢٧٦، ٢٧٨)، بداية المجتهد (٢/١٩٥).

(١). الترغيب و الترهيب: ٣/٣-١٤.

(٢). صحيح مسلم: ٤/٤١ [٣/٥٨ ح ١٤٧ كتاب الحج]، سنن البيهقي: ٥/٢٧٤، سنن أبي داود: ٢/٨٣ [٢/١٨٥ ح ١٩٠٥]. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ٣/٣٩٩ ح ٨٢ كتاب المساقاة، السنن الكبرى: ٤/٢٨، ٢٩ ح ٦١٥٧، ٦١٥٨.

(٤). لا تشفوا: لا تفضلوا.

(٥). صحيح مسلم: ٣/٣٩٥ ح ٧٥، صحيح البخاري: ٢/٧٦٢ ح ٢٠٦٨، كتاب الأم: ٣/٢٩، السنن الكبرى: ٤/٣٠ ح ٦١٦٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٠

٢٤- من طريق ابن عمر: الذهب بالذهب لا فضل بينهما، بهذا عهد صاحبنا إلينا و عهدنا إليكم.

كتاب الأم للشافعي «١»، سنن البيهقي (٥/٢٧٩).

٢٥-

من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «الذهب بالذهب وزناً بوزن مثلاً بمثل، و الفضة بالفضة وزناً بوزن مثلاً بمثل، فمن زاد أو ازداد «٢» فقد أربى».

صحيح مسلم (٥/٤٥)، سنن النسائي (٧/٢٧٨)، سنن ابن ماجه (١/٣٤) «٣».

٢٦-

من طريق عبادة بن الصامت مرفوعاً: «الذهب بالذهب تبرها و عينها، و الفضة بالفضة تبرها و عينها، و البر بالبر مدى بمدى، و الشعير بالشعير مدى بمدى، و التمر بالتمر مدى بمدى، و الملح بالملح مدى بمدى، فمن زاد أو ازداد فقد أربى».

سنن أبي داود «٤» (٢/٨٥)، و بلفظ قريب من هذا عن عبادة في كتاب الأم للشافعي «٥» (٣/١٢).

و على هذه السنة الثابتة جرت الفتاوى، قال القرطبي في تفسيره «٦» (٥/٣٤٩): أجمع العلماء على القول بمقتضى هذه السنة، و عليها جماعة فقهاء المسلمين إلّا في البرّ و الشعير، فإن مالكا جعلهما صنفاً واحداً.

و قال ابن رشد في بداية المجتهد (٢/١٩٥): أجمع العلماء على أن يبيع الذهب

(١). كتاب الأم: ٣/٣٠.

(٢). كذا في سنن النسائي، و في صحيح مسلم: استتراد.

(٣). صحيح مسلم: ٣/ ٤٠٠ ح ٨٤، السنن الكبرى: ٤/ ٢٩ ح ٦١٦١، سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٥٨ ح ٢٢٥٥.

(٤). سنن أبي داود: ٣/ ٢٤٨ ح ٣٣٤٩.

(٥). كتاب الأُم: ٣/ ١٥.

(٦). الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧١

بالذهب، و الفضة بالفضة، لا يجوز إلّا مثلاً بمثل.

و في الفقه على المذاهب الأربعة (٢/ ٢٤٥): لا خلاف بين أئمة المسلمين في تحريم ربا النسيئة، فهو كبيرة من الكبائر بلا نزاع، و قد ثبت [ذلك] «١» بكتاب الله تعالى، و سنّة رسوله، و إجماع المسلمين. إلى آخره.

و في (ص ٢٤٧): أمّا ربا الفضل و هو أن يبيع أحد الجنسين بمثله بدون تأخير في القبض، فهو حرام في المذاهب الأربعة.

هذا ما عند الله و عند رسوله و عند المسلمين أجمع، لكن معاوية بلغت به الرفعة مكاناً يقول فيه: قال الله و رسوله و قلت، هما يحزّمان الربا بأشدّ التحريم، و يستحلّه معاوية، و ينهى عن روايته سنّة جاءت فيه، و يُشدّد النكير عليها و على من رواها، حتى يغادر الصحابي الصالح من جرّائه عقر داره، فما ذا للقاتل أن يقول فيمن يحادّ الله و رسوله، و يستحلّ ما حرّماه، و يتعدّى حدودهما؟ أو يقول فيمن يسمع آيات الله تُتلى عليه ثم يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها.

و لئن صحّ للجاحظ إكفار معاوية لمحض مخالفته للسنّة الثابتة باستلحاق زياد، كما سيوافيك شرحه فهو بما ذكرناه هنا و في غير واحد من موارده و مصادره، أكفر كافر.

و لنا حقّ النظر إلى ناحية أخرى من هذه القصة، و هي بيع آنية الفضة من دون كسرها المحرّم في شريعة الإسلام تحريماً باتّاً لا خلاف فيه. راجع المحلّي لابن حزم (٨/ ٥١٤)، نعم، هذا حكم الإسلام، و معاوية لا يبالي به، فيبيع ما يشاء كيف يشاء، و سيرى وبال أمره يوم يقوم الناس لربّ العالمين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً و الأمر يومئذٍ لله.

(١). من المصدر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٢

٣- معاوية يتمّ في السفر

أخرج الطبراني، و أحمد «١»، بإسناد صحيح من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً، قدمنا معه مكة قال: فصلّى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة، قال: و كان عثمان حين أتمّ الصلاة، فإذا قدم مكة صلّى بها الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصّر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ و أقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج من مكة، فلتمّا صلّى بنا الظهر ركعتين، نهض إليه مروان بن الحكم و عمرو بن عثمان، فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّك بأقبح ما عبته به، فقال لهما: و ما ذاك؟ قال: فقالا له: ألم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة. قال: فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبي بكر و عمر. قالان: فإنّ ابن عمّك قد أتمّها و إنّ خلافك إيّاه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً «٢».

قال الأميني: انظر إلى مبلغ هؤلاء الرجال أبناء بيت أميّة من الدين، و لعبهم بطقوس الإسلام، و جرّأتهم على الله و تغيير سنّته، و إحداثهم في الصلاة و هي أفضل ما بُنيت عليه البيضاء الحنيفة، و انظر إلى ابن هند حلف الخمر و الربا و كيف يترك ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وجد هو عمله عليه، و وافقه هو مع أبي بكر و عمر، ثم يعدل عنه لمحض أنّ ابن عمّه غير

حكم الشريعة فيه، و أن مروان بن الحكم طريد رسول الله و ابن طريده، الوزغ ابن الوزغ، اللعين ابن اللعين على لسان النبي العظيم،

- (١). مسند أحمد: ٥ / ٥٨ ح ١٦٤١٥.
- (٢). مَرِّ تَفْصِيلِ الْكَلَامِ حَوْلَ مَا أَحْدَثَهُ عَثْمَانُ فِي صَلَاةِ الْمَسَافِرِ خِلَافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ: ص ٩٨ - ١١٩، و أسلفنا الحديث في: ٨ / ٢٦٢. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٣
- و صاحبه عمرو بن عثمان ما راقهما أتباعه السنّة، فاستهان مخالفتها دون أن يعيب ابن عمّه بعمله، فأحيا أهدوثة ذى قرياه، و أمات سنّة محمد صلى الله عليه و آلّه و سلم، غير مكترث لما سمعته أذن الدنيا عن ابن عمر: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنّة فقد كفر «١»، فزه به من خليفة المسلمين و ألف زه!!

٤- أهدوثة الأذان في العيدين

- أخرج الشافعي في كتاب الأمّ «٢» (١ / ٢٠٨) من طريق الزهري قال: لم يؤذن للنبي صلى الله عليه و آلّه و سلم و لأبي بكر و لا لعمر و لا لعثمان في العيدين، حتى أحدث ذلك معاوية بالشام، فأحدثه الحجّاج بالمدينة حين أمر عليها.
- و في المحلّي لابن حزم (٥ / ٨٢): أحدث بنو أمية تأخير الخروج إلى العيد، و تقديم الخطبة قبل الصلاة و الأذان و الإقامة.
- و في البحر الزخار (٣ / ٥٨): لا- أذان و لا إقامة لها- لصلاة العيدين- لما مرّ، و لا خلاف أنّه محدث (يب) «٣»، أحدثه معاوية (ابن سيرين) بل مروان و تبعه الحجّاج (أبو قلابة) بل ابن الزبير، و المحدث بدعة لقوله صلى الله عليه و آلّه و سلم: فهو ردّ و شرّها محدثاتها. و ينادى لها: الصلاة جامعة.
- و في فتح الباري لابن حجر «٤» (٢ / ٣٦٢): اختلف في أول من أحدث الأذان فيها، فروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح، عن سعيد بن المسيّب أنّه معاوية، و روى

- (١). راجع: ٨ / ١١٦. (المؤلف)
- (٢). كتاب الأمّ: ١ / ٢٣٥.
- (٣). إشارة إلى سعيد بن المسيّب. (المؤلف)
- (٤). فتح الباري: ٢ / ٤٥٣ و ٣٥٢.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٤
- الشافعي عن الثقة، عن الزهري مثله، و روى ابن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن، قال: أول من أحدثه زياد بالبصرة. و قال الداودي: أول من أحدثه مروان، و كلّ هذا لا ينافي أن معاوية أحدثه كما تقدّم في البداءة بالخطبة.
- و قال فيما أشار إليه في البداءة بالخطبة: لا- مخالفة بين هذين الأثرين و أثر مروان، لأنّ كلّاً من مروان و زياد كان عاملاً لمعاوية، فيحمل على أنّه ابتداء ذلك و تبعه عماله «١».
- و قال القسطلاني في إرشاد الساري «٢» (٢ / ٢٠٢)، أول من أحدث الأذان فيها معاوية. رواه ابن أبي شيبة «٣» بإسناد صحيح، زاد الشافعي «٤» في روايته: فأخذ به الحجّاج حين أمر على المدينة، أو زياد بالبصرة، رواه ابن المنذر، أو مروان قاله الداودي، أو هشام قاله ابن حبيب، أو عبد الله بن الزبير، رواه ابن المنذر أيضاً. و يوجد في شرح الموطأ للزرقاني «٥» (١ / ٣٢٣) نحوه.
- و في أوائل السيوطي (ص ٩): أول من أحدث الأذان في الفطر و الأضحى بنو مروان. أخرجه ابن أبي شيبة، عن أبي سيرين «٦»، و

أخرج أيضاً عن ابن المسيّب قال: أوّل من أحدث الأذان في العيدين معاوية، وأخرج عن حصين قال: أوّل من أذن في العيد زياد. وفي نيل الأوطار للشوكاني «٧» (٣/٣٦٤): قال ابن قدامة في المغني «٨»: روى عن

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن: ص ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥. (المؤلف)

(٢). إرشاد الساري: ٧٣٧/٢ ح ٩٦٠.

(٣). المصنّف لابن أبي شيبة: ١٦٩/٢.

(٤). كتاب الأم: ١/٢٣٥.

(٥). شرح الموطأ للزرقي: ١/٣٦٢ ح ٤٢٧.

(٦). كذا في النسخ والصحيح: ابن سيرين. (المؤلف)

(٧). نيل الأوطار: ٣/٣٣٦.

(٨). المغني: ٢/٢٣٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٥

ابن الزبير: أنه أذن وأقام، وقيل: إن أوّل من أذن في العيدين زياد. وروى ابن أبي شيبة في المصنّف «١» بإسناد صحيح عن ابن المسيّب قال: أوّل من أحدث الأذان في العيد معاوية.

قال الأميني: إن من المتسالم عليه عند أتية المذاهب عدم مشروعية الأذان والإقامة إلّا للمكتوبة فحسب، قال الشافعي في كتابه الأم «٢» (١/٢٠٨): لا- أذان إلّا للمكتوبة، فإنّا لم نعلمه أذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا للمكتوبة، وأحب أن يأمر الإمام المؤذن أن يقول في الأعياد وما جمع الناس له من الصلاة: الصلاة جامعة. أو: إن الصلاة. وإن قال: هلّم إلى الصلاة، لم نكرهه وإن قال: حيّ على الصلاة. فلا بأس، وإن كنت أحب أن يتوقّى ذلك لأنه من كلام الأذان... إلخ.

ومن مالك في الموطأ «٣» (١/١٤٦): أنه سمع غير واحد من علمائهم يقول: لم يكن في عيد الفطر ولا في الأضحى نداء ولا إقامة منذ زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليوم، قال مالك: وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا.

وقال الشوكاني في نيل الأوطار «٤» (٣/٣٦٤): أحاديث الباب تدلّ على عدم شرعية الأذان والإقامة في صلاة العيدين، قال العراقي: وعليه عمل العلماء كافة. وقال ابن قدامة في المغني «٥»: ولا نعلم في هذا خلافاً ممن يعتدّ بخلافه.

وقد تضافرت الأخبار الدالة على هدى الرسول الأعظم في صلاة العيدين، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم صلّاها بغير أذان ولا إقامة، وإليك جملة منها:

(١). المصنّف: ١٦٩/٢.

(٢). كتاب الأم: ١/٢٣٥.

(٣). موطأ مالك: ١/١٧٧.

(٤). نيل الأوطار: ٣/٣٣٦.

(٥). المغني: ٢/٢٣٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٦

عن جابر بن عبد الله: شهدت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام

متوَكِّئًا على بلال فأمر بتقوى الله، وحثَّ على الطاعة ووعظ الناس وذكَّره، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهنَّ وذكَّرهنَّ. صحيح البخارى مختصراً (١١١ / ٢)، صحيح مسلم (١٨ / ٣)، سنن النسائى (١٦٣ / ٣)، سنن الدارمى مختصراً و مفصَّلاً (١ / ٣٧٥، ٣٧٧)، و أخرجه بلفظ قريب من هذا من طريق ابن عباس فى (ص ٣٧٦، ٣٧٨)، زاد المعاد لابن القيم (١ / ١٧٣) «١».

٢-

عن جابر بن سمرة: صلَّيت مع النبىِّ صلى الله عليه وآله وسلم العيد غير مرَّة ولا مرَّتين بغير أذان ولا إقامة. صحيح مسلم (٢٩ / ٣)، سنن أبى داود (١٧٩ / ١)، جامع الترمذى (٤ / ٣)، مسند أحمد (٥ / ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٠٧) بألفاظ شتى، سنن البيهقى (٢٨٤ / ٣)، فتح البارى (٢ / ٣٦٢) «٢».

٣- عن ابن عباس و جابر قالوا: لم يكن يؤذَّن يوم الفطر ولا يوم الأضحى. صحيح البخارى (١١١ / ٢)، صحيح مسلم (١٩ / ٣)، جامع الترمذى (٤ / ٣)، المحلّى لابن حزم (٥ / ٨٥)، سنن النسائى (٣ / ١٨٢)، سنن البيهقى (٢٨٤ / ٣) «٣».

٤-

عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلَّى العيد بلا أذان ولا إقامة،

(١). صحيح البخارى: ١ / ٣٣٢ ح ٩٣٥، صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٤ ح ٤ كتاب صلاة العيدين، السنن الكبرى للنسائى: ١ / ٥٤٩ ح ١٧٨٤، زاد المعاد: ١ / ١٢٢. الغدير، العلامة الأمينى ج ١٠ ٢٧٦ ٤ - أحوث الأذان فى العيدين ص : ٢٧٣

(٢). صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٥ ح ٧، سنن أبى داود: ١ / ٢٩٨ ح ١١٤٨، سنن الترمذى: ٢ / ٤١٣ ح ٥٣٢، مسند أحمد: ٦ / ٩٦ ح ٢٠٣٣٦، ص ١٠١ ح ٢٠٣٧٤، ص ١٠٢ ح ٢٠٣٨٤، ص ١٠٨ ح ٢٠٤٢٥، ص ١٢١ ح ٢٠٥٢٤، فتح البارى: ٢ / ٤٥٢.

(٣). صحيح البخارى: ١ / ٣٢٧ ح ٩١٧، صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٥ ح ٥، سنن الترمذى: ٢ / ٤١٣ ح ٥٣٢، السنن الكبرى للنسائى: ١ / ٥٤٤ ح ١٧٦٢.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٢٧٧

و أبا بكر، و عمر أو عثمان. شكَّ يحيى «١».

سنن أبى داود (١٧٩ / ١)، سنن ابن ماجه (١ / ٣٨٦)، قال الزرقانى فى شرح الموطأ (١ / ٣٢٣): إسناده صحيح.

٥-

عن عبد الرحمن بن عباس قال: سألت رجل ابن عباس: أشهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم و لولا منزلتى منه ما شهدته من الصغر، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العَلَم الذى عند دار كثير بن الصلت، فصلَّى ثم خطب، و لم يذكر أذاناً ولا إقامة.

سنن أبى داود «٢» (١ / ١٧٩).

٦- عن عطاء، أخبرنى جابر: أن لا أذان لصلاة يوم الفطر حين يخرج الإمام، ولا بعد ما يخرج، ولا إقامة ولا نداء ولا شىء، لا نداء يومئذٍ ولا إقامة.

صحيح مسلم «٣» (٣ / ١٩).

٧-

عن عبد الله بن عمر: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم عيد فصلَّى بغير أذان ولا إقامة. سنن النسائى حكاه عنه ابن حجر فى فتح البارى (٢ / ٣٦٢)، و الزرقانى فى شرح الموطأ (١ / ٣٢٣) «٤».

-٨-

عن سعد بن أبي وقاص: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بغير أذان ولا إقامة.

(١). سنن أبي داود: ٢٩٨ / ١ ح ١١٤٧، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٠٦ ح ١٢٧٤، شرح الموطأ: ١ / ٣٦٢ ح ٤٢٧.

(٢). سنن أبي داود: ٢٩٨ / ١ ح ١١٤٦.

(٣). صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٥ ح ٥ كتاب صلاة العيدين.

(٤). السنن الكبرى: ١ / ٥٤٤ ح ١٧٦٣، فتح الباري: ٢ / ٤٥٢، شرح الموطأ: ١ / ٣٦٢ ح ٤٢٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٨.

أخرجه «١»: البزار في مسنده كما في فتح الباري (٢ / ٣٦٢)، و نيل الأوطار (٣ / ٣٦٣).

-٩-

عن البراء بن عازب: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى في يوم الأضحى بغير أذان ولا إقامة.

أخرجه: الطبراني في الأوسط «٢» كما في الفتح (٢ / ٣٦٢)، و نيل الأوطار (٣ / ٣٦٣).

-١٠-

عن أبي رافع: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج إلى العيد ماشياً بغير أذان ولا إقامة.

أخرجه الطبراني في الكبير كما في نيل الأوطار (٣ / ٣٦٤) «٣».

١١- عن عطاء: أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير أول ما بويع له، أنه لم يكن يؤذن للصلاة يوم الفطر، فلا تؤذن لها، قال: فلم يؤذن

لها ابن الزبير يومه.

صحيح مسلم (٣ / ١٩)، صحيح البخاري (٢ / ١١١) «٤».

هذه شريعة الله التي شرعها في صلاة العيدين، واستمر عليها العمل في دور النبوة، و لم تزل متبعة على عهد الشيخين، و هلم جزاء،

حتى أحدث رجل النفاق بدعته الشنعاء، و أدخل في الدين ما ليس منه، فكان مصيره و مصير بدعته و من عمل بها إلى النار، و كان

على الأمة منه يوم أسود عند حشرها، كما كان منه عليها يوم أحمر في دنياها، فأى خليفة هذا يجز على قومه الولايات في الشأتين

جمعاء؟ و هذه و ما شابهها من بدع الرجل تنم عن تهاونه بالشرعية، و عدم التزامه بسننها

(١). فتح الباري: ٢ / ٤٥٢، نيل الأوطار: ٣ / ٣٣٥.

(٢). المعجم الأوسط: ٢ / ١٧٤ ح ١٣١٧.

(٣). نيل الأوطار: ٣ / ٣٣٥.

(٤). صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٥ ح ٦، صحيح البخاري: ١ / ٣٢٧ ح ٩١٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٧٩.

و فروضها، و إنما كان يعمل بما يرتبه و تحيّد له ميوله، غير مكترث لمخالفته الدين، متى وجد فيه حريجه من شهواته، و مدخلاً من

أهوائه، فحسب أن في تقديم الأذان دعوة إلى الاجتماع و ملتحمًا للأبهة، و عزب عنه أن دين الله لا يقاس بهذه المقاييس، و إنما هو

منبعث عن مصالح لا يعلم حقائقها إلا الله، و لو كانت لتلك المزعمة مقيل من الحق لجاء بها نبي العظمة صلى الله عليه وآله وسلم،

فدع معاوية يتورط في سيئاته، و يهملج في تركاضه إلى الضلال، و الله يعلم منقلبه و مثواه.

٥- معاوية يصلّي الجمعة يوم الأربعاء

إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ دَخَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ إِلَى دِمَشْقٍ فِي حَالٍ مُنْصَرَفِهِمْ عَنْ صَفَّيْنِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ دِمَشْقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ نَاقَتِي أَخَذْتَ مِنِّي بِصَفَّيْنِ. فَارْتَفَعَ أَمْرُهُمَا إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَأَقَامَ الدِّمَشْقِيُّ خَمْسِينَ رَجُلًا بَيْنَهُ يَشْهَدُونَ أَنَّهَا نَاقَتُهُ، فَقَضَى مَعَاوِيَةَ عَلَى الْكُوفِيِّ وَأَمْرَهُ بِتَسْلِيمِ الْبَعِيرِ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْكُوفِيُّ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُ جَمَلٌ وَ لَيْسَ بِنَاقَةٍ، فَقَالَ مَعَاوِيَةَ: هَذَا حَكْمٌ قَدْ مَضَى، وَ دَسَّ إِلَى الْكُوفِيِّ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ فَأَحْضَرَهُ، وَ سَأَلَهُ عَنْ ثَمَنِ بَعِيرِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ ضَعْفَهُ، وَ بَرَّهَ وَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَ قَالَ لَهُ: أَبْلُغْ عَلَيْنَا أَنِّي أَقَابِلُهُ «١» بِمِائَةِ أَلْفٍ مَا فِيهِمْ مِنْ يَفْرَقَ بَيْنَ النَّاقَةِ وَ الْجَمَلِ. وَ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي طَاعَتِهِمْ لَهُ أَنَّهُ صَلَّى بِهِمْ عِنْدَ مَسِيرِهِمْ إِلَى صَفَّيْنِ الْجُمُعَةَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَ أَعَارَوْهُ رِءُوسَهُمْ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَ حَمَلُوهُ بِهَا وَ رَكَنُوا إِلَى قَوْلِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: إِنَّ عَلَيْنَا هُوَ الَّذِي قَتَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ حِينَ أَخْرَجَهُ لِنَصْرَتِهِ، ثُمَّ ارْتَقَى بِهِم الْأَمْرَ فِي طَاعَتِهِ إِلَى أَنْ جَعَلُوا لِعَنْ عَلِيٍّ سَنَةً يَنْشَأُ عَلَيْهَا الصَّغِيرُ وَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا الْكَبِيرُ «٢».

قال الأُميني: اشتملت هذه الصحيفة السوداء على أشياء تجد البحث عن بعضها

(١). في المصدر: أقاتله.

(٢). مروج الذهب: ٧٢ / ٢ [٣ / ٤٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ١٠، ص: ٢٨٠

في طيات كتابنا هذا كاتخاذ لعن عليّ أمير المؤمنين سنّة يدأب عليها، و كتأويل عمرو ابن العاص

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار: تقتلك الفئة الباغية

، بأنّ عليّاً عليه السلام هو الذي قتل عمّاراً لإلحاقه بين سيوف القوم و رماحهم، و كيبان ما يُعرب عن حال أصحاب معاوية و مبلغهم من العقل و الدين، و هذه كلمة معاوية و معتقده فيهم، و هو على بصيرة منهم، و قد كان يستفيد من أولئك الهمج بضؤولة عقليتهم، و خور نفسياتهم، و بعدهم عن معالم الدين و نواويس الشريعة المقدّسة، فيجمعهم على قتال إمام الحقّ تارة و للشهادة بأنّه عليه السلام هو الذي قتل عثمان طوراً، إلى موارد كثيرة من شهادات الزور التي كان يُغريهم بها، كقصّة حجر بن عدى و أمثالها.

و الذي يهمننا هاهنا أوّلًا حكمه الباطل على ناقه لم تكن توجد هنالك، و إنّما الموجود جمل قد شاهده و علم به و أنّه خارج عن موضوع الشهادة، لكنّه أنفذ الحكم الباطل المبتنى على خمسين شهادة، زور كلّها، و يقول بملء فيه: هذا حكم قد مضى. و الحقيقة غير عازبة عنه، و يتبيح أنّه يقابل إمام الهدى عليه السلام بمائة ألف من أولئك الحمر المستنفرة، لكنّه لم يقابل إمام الحقّ بهم فحسب، و إنّما كان يقابل النبيّ الأعظم، و دينه الأقدس، و كتابه العزيز، بتلكم الرعرة الدهماء.

و يهمننا ثانياً تغييره وقت صلاة الجمعة عند مسيره إلى صفّين - في تلك السفرة المحظورة التي أنشئت على الضدّ من رضى الله و رسوله - إلى يوم الأربعاء، و إلى الغاية لم يظهر لى سرّ هذا التغيير، هل نسي يوم الجمعة فحسب يوم الأربعاء أنّه يوم الجمعة؟ و من العجب أنّه لم يذكره أحد من ذلك الجيش اللجب، و لا ذكره منهم أحد. أو أنّه كان ييهضه ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في فضل يوم الجمعة، و فضل ساعاته و الأعمال الواردة فيه، و قد اتّخذ هو صلى الله عليه و آله و سلم و المسلمون من بعده عيداً يمتاز به هذه الأمة عن بقية الأمم؟ و ما كان ابن هند يستسهل أن يجري في الدنيا سنّة للنبيّ متبّعاً لم يولها إخلالاً و عيئاً، فبدر إلى ذلك التبديل عتوا منه، و ما أكثر عبثه بالدين و حيفه بالمسلمين!

الغدِير، العلامة الأُميني، ج ١٠، ص: ٢٨١

و لعلّه اختار يوم الأربعاء لما ورد فيه من أنّه أثقل الأيام، يوم نحس مستمر «١» فأراد أن يرفع النحوسة بصلاة الجمعة، و لم يعبأ باستلزام ذلك تغيير سنّة الله التي لا تبدل لها، و الجمعة سيّد الأيام، خير يوم طلعت عليه الشمس «٢».

و بهذا و أمثاله يُستهان بما يؤثر عن الرجل من تقديم وقت الجمعة إلى الضحى «٣»، و وقتها المضروب لها في شريعة الإسلام الزوال لا

غيره، و هي بدل الظهر، و وقتها وقتها، و هذه سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الثابتة المتبعة،
 فعن سلمة بن الأكوع قال: كنا نجمع مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذا زالت الشمس، ثم نرجع نتبع الفياء «٤»
 . و عن سلمة أيضاً قال: كنا نصلّى مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم يوم الجمعة و ما نجد للحيطان شيئاً يُستظلّ به «٥».
 و عن جابر بن عبد الله لما سئل: متى كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصلّى الجمعة؟ قال: كان يصلّى، ثم نذهب إلى
 جمالنا لتريحها حين تزول الشمس «٦».

(١). راجع ثمار القلوب: ص ٥٢١، ٥٢٢ [ص ٦٤٩، ٦٥٠ رقم ١٠٩٤]. (المؤلف)

(٢). أخرجه الحاكم [في المستدرک ١/ ٤١٣ ح ١٠٣٠] و الترمذی [في سننه ٢/ ٣٥٩ ح ٤٨٨] و النسائي [في سننه ١/ ٥١٧ ح ١٦٦٣] و
 أبو داود [في سننه ١/ ٢٧٤ ح ١٠٤٦ و ١٠٤٧]. (المؤلف)

(٣). راجع فتح الباری: ٢/ ٣٠٩ [٢/ ٣٨٧]، نيل الأوطار: ٣/ ٣١٩، ٣٢٠ [٣/ ٢٩٥-٢٩٦]. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٣/ ٩ [٢/ ٢٦٦ ح ٣١ كتاب الجمعة]، سنن البيهقي: ٣/ ١٩٠، نصب الرأية: ٢/ ١٩٥ [و أخرجه عنه في كنز العمال ٨/
 ٣٧١ ح ٢٣٣١٤ بلفظ: كنا نصلّى مع النبي ...]. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ٣/ ٩ [٢/ ٢٦٦ ح ٣٢]، سنن البيهقي: ٣/ ١٩١. [و أخرجه عنه الدارقطني في سننه: ٢/ ١٨ ح ٢، و الطبراني في
 الأوسط: ٧/ ٦٤ ح ٦٠١٤]. (المؤلف)

(٦). مسند أحمد: ٤/ ٢٨١ [٤/ ١٤١٣٠]، سنن النسائي: ١/ ٥٢٧ [١/ ١٦٩٩]، صحيح مسلم: ٣/ ٨ و ٩ [٢/ ٢٦٥ ح ٢٩]، سنن البيهقي: ٣/
 ١٩٠، المحلى: ٥/ ٤٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٨٢

و عن أنس بن مالك قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلّى الجمعة حين تميل الشمس «١».
 و عن الزبير بن العوام قال: كنا نصلّى مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الجمعة ثم نبتدر الفياء، فما يكون إلّا موضع القدم أو
 القدمين. و في رواية أبي معاوية: ثم نرجع فلا نجد في الأرض من الظلّ إلّا موضع أقدامنا «٢».

و قال البخاري في صحيحه «٣»: باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس، و كذلك روى عن عمر، و علي، و النعمان بن بشير، و عمرو بن
 حريث.

و قال البيهقي في سننه الكبرى (٣/ ١٩١): و يذكر هذا القول عن عمر، و علي، و معاذ بن جبل، و النعمان بن بشير، و عمرو بن حريث،
 أعنى في وقت الجمعة إذا زالت الشمس.

و قال ابن حزم في المحلى (٥/ ٤٢): الجمعة هي ظهر يوم الجمعة، و لا يجوز أن تصلّى إلّا بعد الزوال، و آخر وقتها آخر وقت الظهر
 في سائر الأيام.

و قال ابن رشد في البداية «٤» (١/ ١٥٢): أمّا الوقت فإنّ الجمهور على أنّ وقتها وقت الظهر بعينه، أعنى وقت الزوال، و أنّها لا تجوز
 قبل الزوال، و ذهب قوم إلى أنّه يجوز أن تصلّى قبل الزوال، و هو قول أحمد بن حنبل.

و قال النووي في شرح صحيح مسلم «٥» بعد سرد بعض أحاديث الباب: قال

(١). صحيح البخاري [١/ ٣٠٧ ح ٨٦٢]، مسند أحمد [٣/ ٥٨٢ ح ١١٨٩٠]، سنن أبي داود [١/ ٢٨٤ ح ١٠٨٤]، سنن النسائي، سنن

البيهقي: ٣/ ١٩٠، نصب الرأية: ٢/ ١٩٥. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقي: ٣/ ١٩١. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ١/ ٣٠٦.

(٤). بداية المجتهد: ١/ ١٦٠.

(٥). شرح صحيح مسلم: ٤/ ١٦٢ [١٤٨/٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٨٣

مالك، و أبو حنيفة، و الشافعي، و جماهير العلماء من الصحابة و التابعين، فمن بعدهم: لا تجوز الجمعة إلا بعد زوال الشمس، و لم يخالف في هذا إلا أحمد بن حنبل، و إسحاق، فجوزاها قبل الزوال.

قال القاضي: و روى في هذا أشياء عن الصحابة لا يصح منها شيء، إلا ما عليه الجمهور.

و قال القسطلاني: هو مذهب عامة العلماء، و ذهب أحمد إلى صحته وقوعها قبل الزوال متمسكاً بما روى عن أبي بكر، و عمر، و عثمان أنهم كانوا يصلون الجمعة قبل الزوال من طريق لا تثبت «١».

طرق ما تمسك به أحمد تنتهي إلى عبد الله بن سيدان السلمي، زيفها الحفاظ لمكان ابن سيدان، قال الزيلعي في نصب الراية (٢/ ١٩٦): فهو حديث ضعيف. و قال النووي في الخلاصة: اتفقوا على ضعف ابن سيدان. و قال ابن حجر في فتح الباري «٢» (٢/ ٣٠٩):

إنه تابعي كبير، إلا أنه غير معروف العدالة. قال ابن عدى «٣»: شبه المجهول. و قال البخارى «٤»: لا يتابع على حديثه، بل عارضه ما هو أقوى منه. ثم ذكر من عمل أبي بكر، و عمر، و علي، على خلاف حديث ابن سيدان، بأسانيد صحيحة.

فالسنة الثابتة في توقيت الجمعة هي السنة المتبعة في صلاة الظهر، و إقامة معاوية الجمعة في الضحى خروج عن سنة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هديه، و شذوذ عن سيرة السلف كشذوذه في بقیة أفعاله و تروكه.

(١). إرشاد السارى: ٢/ ١٦٤ [٦٤٨/٢]. (المؤلف)

(٢). فتح الباری: ٢/ ٣٨٧.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٢٢٢ رقم ١٠٣١.

(٤). التاريخ الكبير: ٥/ ١١٠ رقم ٣٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٨٤

٦- أحداثه الجمع بين الأختين

أخرج ابن المنذر عن القاسم بن محمد: أن حياً سألوا معاوية عن الأختين مما ملكت اليمين يكونان عند الرجل يطؤهما؟ قال: ليس بذلك بأس، فسمع بذلك النعمان بن بشير، فقال: أفتيت بكذا و كذا؟ قال: نعم. قال: أ رأيت لو كان عند الرجل أخته مملوكة يجوز له أن يطأها؟ قال: أما و الله لربما وددتني أدركك، فقل لهم: اجتنبوا ذلك، فإنه لا ينبغي لهم، فقال: إنما الرحم من العتاقة و غيرها «١».

قال الأميني: هذا الباب المرتج فتحه عثمان، كما أسلفنا تفصيله في الجزء الثامن (ص ٢١٤-٢٢٣) و قد عُد ذلك من أحداثه، و لم يوافق عليه أحد من السلف و الخلف ممن يُعبأ به و برأيه، حتى جاء معاوية معلياً على ذلك البنيان المتضعع، معلياً بما شد عن الدين الحنيف، أخذاً بأحداثه ابن عمه، صفحاً عن كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم، و قد أتينا هنالك في بطلانه بما لم يبق معه في القوس منزع.

٧- أحداثه معاوية في الديات

أخرج الضحاك في الديات (ص ٥٠) من طريق محمد بن إسحاق قال: سألت الزهري قلت: حدثني عن دية الذمي كم كانت على

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قد اختلف علينا فيها. فقال: ما بقى أحد بين المشرق والمغرب أعلم بذلك منى، كانت على عهد رسول الله ألف دينار، وأبى بكر، وعمر، وعثمان، حتى كان معاوية، أعطى أهل القتيل خمسمائة دينار، ووضع فى بيت المال خمسمائة دينار.

(١). الدرّ المنثور: ٢ / ١٣٧ [٢ / ٤٧٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٨٥

وفى لفظ البيهقي فى سننه (٨ / ١٠٢): كانت دية اليهود والنصارى فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مثل دية المسلم، وأبى بكر، وعمر، وعثمان، فلما كان معاوية أعطى أهل المقتول النصف، وألقى النصف فى بيت المال، قال: ثم قضى عمر بن عبد العزيز فى النصف وألقى ما كان جعل معاوية.

وفى الجوهر النقى «١»: ذكر أبو داود فى مراسيله بسند صحيح عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال: كان عقل الذمى مثل عقل المسلم فى زمن رسول الله، وزمن أبى بكر، وزمن عمر، وزمن عثمان، حتى كان صدرأ من خلافة معاوية، فقال معاوية: إن كان أهله أصيبوا به فقد أصيب به بيت مال المسلمين، فاجعلوا لبيت مال المسلمين النصف ولأهله النصف خمسمائة دينار. ثم قتل رجل من أهل الذمة، فقال معاوية: لو أننا نظرنا إلى هذا الذى يدخل بيت المال فجعلناه وضيعاً عن المسلمين وعوناً لهم، قال لمن هناك: وضع عقلم إلى خمسمائة.

وقال ابن كثير فى تاريخه «٢» (٨ / ١٣٩): قال الزهرى: مضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم، وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف وأخذ النصف [لنفسه] «٣».

قال الأمينى: تقدّم فى الجزء الثامن (ص ١٦٧): أن دية الذمى فى دور النبوة لم يكن ألفاً كما حسبه الزهرى، ولم يذهب إليه أحد من أئمة المذاهب إلا أباً حنيفه، وأن أول من جعلها ألفاً هو عثمان، وعلى أى حال فما ارتكبه معاوية فيه بدع ثلاث:

١- أخذ الدية ألفاً.

٢- تنصيفه بين ورثة المقتول وبيت المال.

(١). الجوهر النقى المطبوع فى ذيل السنن الكبرى للبيهقى: ٨ / ١٠٢.

(٢). البداية والنهاية: ٨ / ١٤٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٣). الزيادة من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٢٨٦

٣- وضعه حصّة بيت المال أخيراً إن كانت الألف سنّة وبيت المال فيها حقّ.

فمرحى بخليفه يجهل حكماً واحداً من الشريعة من شتى نواحيه، أو: يعلمه لكنّه يتلاعب به كيفما حبذته له ميوله، وهو لا يقيم للحكم الإلهى وزناً، ولا يرى لله حدوداً لا يتجاوزها، ويقول: لو أننا نظرنا إلخ. ولا يبالى بما تقول على الله ولا يكثر لمعزيه ما أحدثه فى الدين وفى الذكر الحكيم، قوله تعالى: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) «١».

٨- ترك التكبير المسنون فى الصلوات

أخرج الطبرانى - وفى شرح الموطأ: الطبرى - عن أبى هريرة: أن أول من ترك التكبير معاوية، وروى أبو عبيد: أن أول من تركه زياد.

و أخرج ابن أبي شيبة من طريق سعيد بن المسيب أنه قال: أول من نقص التكبير معاوية «٢». قال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٢١٥): هذا لا ينافي الذي قبله: لأنَّ زياداً تركه بترك معاوية. و كان معاوية تركه بترك عثمان «٣»، و قد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الإخفاء. و في الوسائل الى مسامرة الأوائل (ص ١٥): أول من نقص التكبير معاوية،

(١). الحاقه: ٤٤، ٤٥، ٤٦.

(٢). فتح الباري: ٢/ ٢١٥ [٢/ ٢٧٠]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٤ [ص ١٨٧]، نيل الأوطار: ٢/ ٢٦٦ [٢/ ٢٦٨]، شرح الموطأ للزرقاني: ١/ ١٤٥ [١/ ١٥٩ ح ١٦٣]. (المؤلف)

(٣). أخرج حديثه أحمد في مسنده [٥/ ٥٩٧ ح ١٩٣٨٠] من طريق عمران كما يأتي في المتن بعيد هذا. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٨٧

كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، انحط إلى السجود فلم يكبر، و أسنده العسكري عن الشعبي، و أخرج ابن أبي شيبة «١» عن إبراهيم قال: أول من نقص التكبير زياد.

و في نيل الأوطار للشوكاني (٢/ ٢٦٦): هذه الروايات غير متنافية، لأنَّ زياداً تركه بترك معاوية، و كان معاوية تركه بترك عثمان و قد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الإخفاء، و حكى الطحاوي: أن بني أمية كانوا يتركون التكبير في الخفض دون الرفع «٢». و ما هذه بأول سنه تركوها.

و أخرج الشافعي في كتابه الأم «٣» (١/ ٩٣) من طريق أنس بن مالك قال: صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأتم القرآن و لم يقرأ بها للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة، و لم يكبر حين يهوى حتى قضى تلك الصلاة. فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن و كبر حين يهوى ساجداً.

و أخرج في كتاب الأم «٤» (١/ ٩٤). من طريق عبيد بن رفاعه: أن معاوية قدم المدينة فصلّى بهم فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، و لم يكبر إذا خفض و إذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلم و الأنصار: أن يا معاوية سرقت صلاتك، أين بسم الله الرحمن الرحيم؟ و أين التكبير إذا خفضت و إذا رفعت؟ فصلّى بهم صلاة أخرى، فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه.

و أخرجه من طريق أنس صاحب الانتصار، كما في البحر الزخار (١/ ٢٤٩).

(١). المصنّف: ١/ ٢٤٢.

(٢). شرح معاني الآثار: ١/ ٢٢٠ ح ١٣٢٠.

(٣). كتاب الأم: ١/ ١٠٨.

(٤). كتاب الأم: ١/ ١٠٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٨٨

قال الأميني: تنم هذه الأحاديث عن أن البسملة لم تزل جزءاً من السورة منذ نزول القرآن الكريم، و على ذلك تمرنت الأمة، و انطوت الضمائر، و تطامنت العقائد، و لذلك قال المهاجرون و الأنصار لما تركها معاوية: إنه سرق، و لم يتسنّ لمعاوية أن يعتذر لهم بعدم الجزئية، حتى التجأ إلى إعادة الصلاة مكلّلة بسورتها بالبسملة، أو أنه التزم بها في بقيّة صلواته، و لو كان هناك يومئذ قول بتجزد السورة عنها لاحتجّ به معاوية، لكنّه قول حادث ابتدعه لتبرير عمل معاوية و نظرائه من الأمويين الذين اتبعوه بعد تبين الرشد من الغي.

و أمّا التكبير عند كل هوى و انتصاب فهي سنّة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عرفها الصحابة كافّة، فأنكروا على معاوية تركها، و عليها كان عمل الخلفاء الأربعة، و استقرّ عليها إجماع العلماء، و هي مندوبة عندهم، عدا ما يؤثر عن أحمد في إحدى الروايتين عنه من وجوبها، و كذلك عن بعض أهل الظاهر، و إليك جملة مما ورد في المسألة:

١-

عن مطرف بن عبد الله قال: صلّيت خلف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنا و عمران بن حصين، فكان إذا سجد كبر، و إذا رفع رأسه كبر، و إذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين، فقال: قد ذكرني هذا صلاة محمد، أو قال: لقد صلّي بنا صلاة محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و في لفظ لأحمد: قال عمران: ما صلّيت منذ حين. أو قال: منذ كذا كذا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من هذه الصلاة، صلاة عليّ.

و في لفظ آخر له: عن مطرف عن عمران قال: صلّيت خلف عليّ صلاةً ذكرني صلاةً صلّيتها مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الخلفيتين، قال: فانطلقت فصلّيت معه، فإذا هو يكبر كلّمًا سجد و كلّمًا رفع رأسه من الركوع، فقلت: يا أبا نجيذ من أول من تركه؟

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٨٩

قال: عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كبر و ضعف صوته تركه.

صحيح البخارى (٢/ ٥٧، ٧٠)، صحيح مسلم (٢/ ٨)، سنن أبي داود (١/ ١٣٣)، سنن النسائي (٢/ ٢٠٤)، مسند أحمد (٤/ ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٤٠، ٤٤٤)، البحر الزخار (٢/ ٢٥٤) «١».

٢-

عن أبي هريرة: أنّه كان يصلّي بهم فيكبر كلّمًا خفض و رفع، فإذا انصرف قال: إنّي لأشبهكم صلاة برسول الله. و في لفظ للبخارى: فلم تزل تلك صلّاته حتى لقي الله.

راجع «٢»: صحيح البخارى (٢/ ٥٧، ٥٨)، صحيح مسلم (٢/ ٧)، بعدة طرق و ألفاظ، سنن النسائي (٢/ ١٨١، ٢٣٥)، سنن أبي داود (١/ ١٣٣)، سنن الدارمي (١/ ٢٨٥) المدوّنة الكبرى (١/ ٧٣)، نصب الرأية (١/ ٣٧٢)، البحر الزخار (٢/ ٢٥٥).

٣-

عن عكرمة قال: رأيت رجلًا عند المقام يكبر في كل خفض و رفع و إذا قام و إذا وضع، فأخبرت ابن عباس رضي الله عنه قال: أو ليس تلك صلاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا أم لك؟

و في لفظ عن عكرمة: صلّيت خلف شيخ بمكة، فكبر ثنتين و عشرين تكبيرة فقلت لابن عباس: إنّه أحق، فقال: ثكلتك أمك سنّة أبي القاسم صلى الله عليه و آله و سلم.

صحيح البخارى (٢/ ٥٧، ٥٨)، مسند أحمد (١/ ٢١٨)، البحر الزخار (٢/ ٢٥٥) «٣».

قال الأميني: يظهر من هذه الرواية أنّ تغيير الأمويين هذه السنّة الشريفة و في

(١). صحيح البخارى: ٢٧٢ / ١ ح ٧٥٣ و ٢٨٤ ح ٧٩٢، صحيح مسلم: ٣٧٤ / ١ ح ٣٣ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ٢٢١ / ١ ح ٨٣٥ السنن الكبرى للنسائي: ٢٢٧ / ١ ح ٦٦٩، مسند أحمد: ٥٩٠ / ٥ ح ١٩٣٣٩ و ٥٩٣ ح ١٩٣٥٩ و ٥٩٧ ح ١٩٣٨٠ و ٦٠٩ ح ١٩٤٥٠ و ٦١٦ ح ١٩٤٩٣.

(٢). صحيح البخارى: ٢٧٢ / ١ ح ٧٥٢ و ٢٧٦ ح ٧٧٠، صحيح مسلم: ٣٧٢ / ١ ح ٢٧، السنن الكبرى للنسائي: ٢٤٧ / ١ ح ٧٤١، سنن أبي داود: ٢٢١ / ١ ح ٨٣٦، المدوّنة الكبرى: ٧١ / ١.

(٣). صحيح البخارى: ١ / ٢٧٢ ح ٧٥٤ و ٧٥٥، مسند أحمد: ١ / ٣٦١ ح ١٨٨٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٩٠

مقدمهم معاوية كان مطرداً بين الناس، حتى كادوا أن ينسوا السنّة، فحسبوا من ناء بها أحق، أو تعجبوا منه كأنه أدخل في الشريعة ما ليس منها، كل ذلك من جزاء ما اقترفته يدا معاوية و حزبه الأثيمتان، و جنحت إليه ميولهم و شهواتهم، فبعداً لأولئك القصيين عمّا جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

٤-

عن عليّ، و ابن مسعود، و أبي موسى الأشعري، و أبي سعيد الخدرى، و غيرهم: أن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كان يكبر عند كل خفض و رفع.

صحيح البخارى (٣ / ٧٠)، سنن الدارمى (١ / ٢٨٥)، سنن النسائى (٢ / ٢٠٥، ٢٣٠، ٢٣٣)، المدوّنة الكبرى (١ / ٧٣)، نصب الرأية (١ / ٣٧٢)، بدائع الصنائع (١ / ٢٠٧)، منتقى الأخبار لابن تيمية، البحر الزخار (٢ / ٢٥٤) «١».

٥-

أخرج أحمد «٢» و عبد الرزاق «٣» و العقيلى «٤»، من طريق عبد الرحمن بن غنم قال: إن أبا مالك الأشعري- الصحابى الشهير بكنيته- قال لقومه: قوموا حتى أصلى بكم صلاة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فصفنا خلفه و كبر. إلى آخر الحديث المذكور بطوله فى (١ / ١٧٦) و فيه: أنه كبر فى كل خفض و رفع.

٦-

عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يكبر كلّما خفض و رفع، فلم تزل تلك صلواته حتى قبضه الله.

المدوّنة الكبرى «٥» (١ / ٧٣)، نصب الرأية (١ / ٣٧٢).

(١). صحيح البخارى: ١ / ٢٧١ ح ٧٥١، السنن الكبرى للنسائى: ١ / ٢٢٨ ح ٦٧٠ و ٢٤٤ ح ٧٢٨ و ٢٤٥ ح ٧٣٥، المدوّنة الكبرى: ١ / ٧١.

(٢). مسند أحمد: ٦ / ٤٦٨ ح ٢٢٣٩١.

(٣). مصنف عبد الرزاق: ٢ / ٦٣ ح ٢٤٩٩.

(٤). أنظر كنز العمال: ٨ / ١٦٢ رقم ٢٢٣٨٩، و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٢ / ١٣٠.

(٥). المدوّنة الكبرى: ١ / ٧١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٩١

٧- فى المدوّنة الكبرى «١» (١ / ٧٢): أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عمّاله يأمرهم أن يكبروا كلّما خفضوا و رفعوا فى الركوع و السجود، إلّا فى القيام من التشهد بعد الركعتين، لا يكبر حتى يستوى قائماً مثل قول مالك.

هذه سنّة الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى تكبير الصلوات عند كل هوى و انتصاب، و بها أخذ الخلفاء، و إليها ذهب أئمة المذاهب، و عليها استقرّ الإجماع، غير أن معاوية يقابلها بخلافها، و يغيّر برأيه، و يتخذ الأمويون أحدى سنّته متبّعته تجاه ما جاء به نبيّ الإسلام.

قال ابن حجر فى فتح البارى «٢» (٢ / ٢١٥): استقرّ الأمر على مشروعيتها التكبير فى الخفض و الرفع لكلّ مصل، فالجمهور على نديته ما عدا تكبير الإحرام، و عن أحمد و بعض أهل العلم بالظاهر يجب كنه.

و قال فى (ص ٢١٦): أشار الطحاوى إلى أن الإجماع استقرّ على أن من تركه فصلاته تامّة «٣»، و فيه نظر لما تقدّم عن أحمد، و

الخلافة في بطلان الصلاة بتركه ثابت في مذهب مالك، إلا أن يريد إجماعاً سابقاً. وقال النووي في شرح مسلم «(٤): اعلم أن تكبير الإحرام واجبة وما عداها سنة لو تركه صححت صلاته، لكن فاتته الفضيلة و موافقة السنة، هذا مذهب العلماء كافة إلا أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه: أن جميع التكبيرات واجبة. وقال الشوكاني في نيل الأوطار «(٥) (٢/٢٦٥): حكي مشروعيتها التكبير في كل

(١). المدونة الكبرى: ١/ ٧٠.

(٢). فتح الباري: ٢/ ٢٧٠ و ٢٧١.

(٣). شرح معاني الآثار: ١/ ٢٢٨ ح ١٣٦٦.

(٤). شرح صحيح مسلم: ٤/ ٩٨.

(٥). نيل الأوطار: ٢/ ٢٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٩٢

خفض ورفع عن الخلفاء الأربعة، وغيرهم ومن بعدهم من التابعين قال: وعليه عامة الفقهاء والعلماء، وحكاها ابن المنذر عن أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عمر، وجابر، وقيس بن عباد، والشافعي، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، ومالك، وسعيد بن عبد العزيز، وعامة أهل العلم، وقال البغوي في شرح السنة «١»: اتفقت الأمة على هذه التكبيرات. وعن ابن عبد البر في شرح الموطأ للزرقاني «٢» (١/١٤٥): وقد اختلف في تاركه، فقال ابن القاسم: إن أسقط ثلاث تكبيرات سجد لسهوه وإلا بطلت، و واحدة أو اثنتين سجد أيضاً، فإن لم يسجد فلا شيء عليه، وقال عبد الله بن عبد الحكم وأصبغ: إن سها سجد، فإن لم يسجد فلا شيء عليه، وعمداً أساء و صلاته صحيحة، وعلى هذا فقهاء الأمصار من الشافعيين، والكوفيين، وأهل الحديث، والمالكيين، إلا من ذهب منهم مذهب ابن القاسم.

٩- ترك التلبية خلافاً لعلي عليه السلام

أخرج النسائي في سننه «(٣) (٥/٢٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/١١٣) من طريق سعيد بن جبيرة، قال: كان «٤» ابن عباس بعرفة، فقال: يا سعيد مالي لا أسمع الناس يلبون؟ فقلت: يخافون معاوية. فخرج ابن عباس من فسطاطه، فقال: لبيك اللهم لبيك، وإن رغم أنف معاوية، اللهم عنهم فقد تركوا السنة من بغض علي.

(١). شرح السنة: ٢/ ٢٢٦ ح ٦١٤.

(٢). شرح الموطأ: ١/ ١٦٠ ح ١٦٣.

(٣). السنن الكبرى: ٢/ ٤١٩ ح ٣٩٩٣، وفيه: كنا مع ابن عباس.

(٤). في السنن الكبرى للبيهقي: كنا عند ابن عباس.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٩٣

وقال السندی في تعليق سنن النسائي: - من بغض علي - أي لأجل بغضه، أي وهو كان يتقيد بالسنن فهؤلاء تركوها بغضاً له. وفي كنز العمال «(١)»، عن ابن عباس قال: لعن الله فلاناً إنه كان ينهى عن التلبية في ذا اليوم - يعني يوم عرفة - لأن علينا كان يلبي فيه. ابن جرير.

وفي لفظ أحمد في المسند «(٢) (١/٢١٧) عن سعيد بن جبيرة، قال: أتيت ابن عباس بعرفة وهو يأكل رماناً، فقال: أظفر رسول الله

بعرفة، و بعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه. و قال: لعن الله فلاناً عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحووا زينتته، و إنما زينته الحج التلبية. و حكاها في كنز العمال (٣) عن ابن جرير الطبري.

و في تاريخ ابن كثير (٤) (١٣٠ / ٨) من طريق صحيح، عن سفيان، عن حبيب، عن سعيد، عن ابن عباس: أنه ذكر معاوية، و أنه لبى عشية عرفة، فقال فيه قولاً شديداً، ثم بلغه أن علياً لبى عشية عرفة فتركه.

و قال ابن حزم في المحلى (٧ / ١٣٦): كان معاوية ينهى عن ذلك.

قال الأميني: إن السنة المسلمة عند القوم استمرار التلبية إلى رمي جمرة العقبة، أولها أو آخرها على خلاف فيه. و إليك ما يؤثر منها عندهم:

-١

عن الفضل: أفضت مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم من عرفات، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة، و يكبر مع كل حصاة، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة. و في لفظ: لم يزل

(١). كنز العمال: ١٥٢ / ٥ ح ١٢٤٢٨.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٣٥٨ ح ١٨٧٣.

(٣). كنز العمال: ١٥٢ / ٥ ح ١٢٤٣٠.

(٤). البداية و النهاية: ٨ / ١٣٩ حوادث سنة ٦٠ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٩٤

يلبي حتى بلغ «١» الجمرة.

صحيح البخاري (٣ / ١٠٩)، صحيح مسلم (٤ / ٧١)، صحيح الترمذي (٤ / ١٥٠)، قال: و في الباب عن علي، و ابن مسعود، و ابن عباس، سنن النسائي (٥ / ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٧٦)، سنن ابن ماجه (٢ / ٢٤٤)، سنن أبي داود (١ / ٢٨٧)، سنن الدارمي (٢ / ٦٢)، سنن البيهقي (٥ / ١١٢)، (١١٩)، كتاب الأم (٢ / ١٧٤) و قال: و روى ابن مسعود عن النبي مثله. انتهى. مسند أحمد (١ / ٢٢٦) «٢».

و أخرجه ابن خزيمة «٣»

، و قال: هذا حديث صحيح مفسراً لما أبهم في الروايات الأخرى «٤»، و قال الترمذي «٥»: و العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم.

-٢

عن جابر بن عبد الله و أسامة و ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لزم التلبية و لم يقطعها حتى رمى جمرة العقبة.

راجع «٦»: صحيح البخاري (٣ / ١١٤)، سنن ابن ماجه (٢ / ٢٤٤)، المحلى (٧ / ١٣٦)، بدائع الصنائع (٢ / ١٥٦).

(١). كذا في صحيح مسلم، و في المصادر الباقية: رمي.

(٢). صحيح البخاري: ٢ / ٦٠٥ ح ١٦٠١، صحيح مسلم: ٣ / ١٠٤ ح ٢٦٦-٢٦٧ كتاب الحج، سنن الترمذي: ٣ / ٢٦٠ ح ٩١٨، السنن

الكبرى للنسائي: ٢ / ٤٣٥ ح ٤٠٦١، ٤٤٠ ح ٤٠٨٥، ص ٤٤١ ح ٤٠٨٧، ٤٠٨٨، سنن ابى ماجه: ٢ / ١٠١١ ح ٣٠٤٠، سنن أبي داود: ٢ / ١٦٣ ح ١٨١٥، كتاب الأم للشافعي: ٢ / ٢٠٥، مسند أحمد ١ / ٣٧٤ ح ١٩٨٧.

(٣). صحيح ابن خزيمة: ٤ / ٢٦٠ ح ٢٨٣٢.

(٤). نيل الأوطار: ٥ / ٥٥ [٤ / ٣٦١]. (المؤلف)

(٥). سنن الترمذی: ٣/ ٢٦٠ ح ٣٥٥٢.

(٦). صحيح البخاری: ٢/ ٦٠٥ ح ١٦٠٢، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٠١١ ح ٣٠٣٩.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ٢٩٥

٣-

عن عبد الرحمن بن یزید: أن عبد الله بن مسعود لبى حين أفاض من جمع، فقيل له: عن أي هذا؟ - وفي لفظ مسلم: فقيل: أعرابي هذا - فقال: أنسى الناس أم ضلوا؟ سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المكان: لبيك اللهم لبيك.

راجع «١»: صحيح مسلم (١/ ٣٦٣) وفي طبعه (٤/ ٧١، ٧٢)، سنن البيهقي (٥/ ١١٢)، المحلى (٧/ ١٣٥) و صححه، و رواه الطحاوي «٢» بإسناد صحيح كما في فتح الباري (٣/ ٤٢٠)، بدائع الصنائع (٢/ ١٥٤).

٤- عن كريب مولى ابن عباس: أن ميمونة أم المؤمنين لبث حين رمت الجمره.

كتاب الأم «٣» (٢/ ١٧٤)، سنن البيهقي (٥/ ١١٣)، المحلى (٧/ ١٣٦).

٥- عن ابن عباس: تلبى حتى تأتي حرمك إذا رميت الجمره.

سنن البيهقي (٥/ ١١٣).

٦- عن ابن عباس أيضاً: سمعت عمر يلبى غداً المزدلفة.

المحلى لابن حزم (٧/ ١٣٦).

٧- عن ابن عباس أيضاً: سمعت عمر بن الخطاب يهلّ و هو يرمى جمره العقبة، فقلت له: فيما الإهلال يا أمير المؤمنين؟ فقال: و هل قضينا نسكننا بعد؟

كتاب الأم «٤» مختصراً (٢/ ١٧٤)، سنن البيهقي (٥/ ١١٣)، المحلى (٧/ ١٣٦).

(١). صحيح مسلم: ٣/ ١٠٥ ح ٢٧٠ كتاب الحج، فتح الباري: ٣/ ٥٣٢.

(٢). شرح معاني الآثار: ٢/ ١٢٤ ح ٣٥٥٢.

(٣). كتاب الأم للشافعي: ٢/ ٢٠٥.

(٤). كتاب الأم للشافعي: ٢/ ٢٠٥.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ٢٩٦

٨- عن ابن عباس أيضاً: حججت مع عمر إحدى عشرة حجة و كان يلبى حتى يرمى الجمره.

أخرجه سعيد بن منصور، كما في فتح الباري «١» (٣/ ٤١٩).

٩- عن ابن عباس أيضاً: التلبية شعار الحج، فإن كنت حاجاً فلب حتى بدء حلك، و بدء حلك أن ترمى جمره العقبة.

أخرجه ابن المنذر بإسناد صحيح، كما في فتح الباري (٣/ ٤١٩).

١٠- عن ابن مسعود: لا يمسك الحاج عن التلبية حتى يرمى جمره العقبة.

المحلى لابن حزم (٧/ ١٣٦).

١١- عن الأسود بن يزيد: أنه سمع عمر بن الخطاب يلبى بعرفه.

المحلى (٧/ ١٣٦).

١٢-

أخرج ابن أبي شيبة «٢» من طريق عكرمة، يقول: أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى رمى الجمره، و أبو بكر، و عمر.

المحلّي (١٣٦ / ٧).

١٣-

عن أنس بن مالك في الجواب عن التلبية يوم عرفة: سرت هذا المسير مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فمنّا المكبر، و منّا المهلّ، ولا يعيب أحدنا على صاحبه.

صحيح مسلم «٣» (٧٣ / ٤).

١٤- عن عائشة، كانت تلبّي بعد عرفة.

المحلّي (١٣٦ / ٧).

(١). فتح الباري: ٣ / ٥٣٣.

(٢). المصنّف: ٤ / ٣٤٢ ح ١٤.

(٣). صحيح مسلم: ٣ / ١٠٦ ح ٢٧٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٢٩٧.

١٥- عن عبد الرحمن بن الأسود: أن أباه صعّد إلى ابن الزبير المنبر يوم عرفة، فقال له: ما يمنعك أن تهلّ؟ فقد رأيت عمر في مكانك هذا يهلّ، فأهلّ ابن الزبير.

سنن البيهقي (١١٣ / ٥)، المحلّي لابن حزم (١٣٦ / ٧).

١٦-

عن مولانا أمير المؤمنين: أنه لبّي حتى رمى جمرة العقبة.

المحلّي (١٣٦ / ٧).

١٧-

عن مولانا عليّ أيضاً: أنه لبّي في الحجّ، حتى إذا زاغت الشمس من يوم عرفة قطع التلبية.

أخرجه مالك في الموطأ «١» (١ / ٢٤٧)

وقال: و ذلك الأمر الذي لم يزل عليه أهل العلم ببلدنا.

و ذكره صاحب البحر الزخار (٣ / ٣٤٢).

١٨-

عن عكرمة: كنت مع الحسين بن عليّ عليهما السلام فلبّي حتى رمى جمرة العقبة «٢».

هذه هي السنّة المتسالم عليها عند القوم، و بها أخذت أئمّة الفقه و الفتوى، قال ابن حزم في المحلّي (١٣٥ / ٧): لا يقطع التلبية إلّا مع آخر حصاه من جمرة العقبة، فإنّ مالكا قال: يقطع التلبية إذا نهض إلى عرفة، ثم زيف أدلّة مالك، و أنت سمعت قول مالك قبيل هذا،

و أنّه يخالف ما عزاه إليه ابن حزم.

وقال في (ص ١٣٦): لا يقطعها حتى يرمى الجمرة، و هو قول أبي حنيفة، و الشافعي و أحمد، و إسحاق، و أبي سليمان.

وقال ملك العلماء في البدائع (٢ / ١٥٤): لا يقطع التلبية و هذا قول عائمة العلماء، و قال مالك: إذا وقف بعرفة يقطع التلبية، و الصحيح قول العامة.

(١). موطأ مالك: ١ / ٣٣٨ ح ٤٤.

(٢). المحلّي: ١٣٦ / ٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٩٨.

وقال ابن حجر في فتح الباری «١» (٣/ ٤١٩): و باسمرارها قال الشافعی، و أبو حنیفة، و الثوری، و أحمد، و إسحاق، و أتباعهم. و فی نیل الأوطار «٢» (٥/ ٥٥): أن التلیبة تستمرّ إلى رمی جمرة العقبة، و إليه ذهب الجمهور. هذا ما تسالمت علیه الأمة سلفاً و خلفاً، لكنّ معاوية جاء متهاوناً بالسنة لمحض أن علينا علیه السلام كان ملتزماً بها، فحدثه بغضاؤه إلى مضادته و لو لزمّت مضادة السنة، و محو زینة الحجّ، هذه نظریة خلیفة المسلمین فیما حسبوه، و هذا مبلغه من الدین و ميوؤه من الأخذ بسنة نبیه صلی الله علیه و آله و سلم فلهفی علی المسلمین من متغلب علیهم باسم الخلافة.

و إتی لست أدری أ كان من السائغ الجائر لعن ابن عباس و هو محرم فی ذلك الموقف العظیم، فی مثل یوم عرفه الیوم المشهود معاوية مبغض علی أمير المؤمنین و مناوئه تارك سنة محمد صلی الله علیه و آله و سلم؟ هلّا كان حبر الأمة یعلم أن الصحابة کلهم عدول؟ أو أن الصحابی کائناً من كان لا یجوز سبه؟ أو أن معاوية مجتهد و للمخطی من المجتهدین أجر واحد؟ أنا لا أدری، غیر أن ابن عباس لا یقول بالتافه و لا یخبت إلى الخرافة.

و ما أظلم معاوية الجاهل بأحكام الله! فإنه یخالف هاهنا علینا علیه السلام و هو بكله حاجة و افتقار إلى علم الإمام الناجع، قال سعید بن المسيّب: إن رجلاً من أهل الشام وجد رجلاً مع امرأته فقتله و قتلها، فأشکل علی معاوية الحكم فیها، فكتب إلى أبي موسى لیسأل له علی بن أبي طالب، فقال له علی رضی الله عنه: «هذا شيء ما وقع بأرضی عزمت علیک لتخبرنی». فقال له أبو موسى: إن معاوية كتب إلىّ به أن

(١). فتح الباری: ٣ / ٥٣٣.

(٢). نیل الأوطار: ٤ / ٣٦١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٢٩٩.

أسألك فیها. فقال علی رضی الله عنه «أنا أبو الحسن إن لم یأت بأربعة شهداء فلیعط برمته «١»».

أخرجه «٢»: مالک فی الموطأ (٢/ ١١٧)، سنن البيهقی (٨/ ٢٣١)، تیسیر الوصول (٤/ ٧٣).

لفت نظر:

هذه النزعة الأمویة الممقوتة بقيت موروثه عند من تولی معاوية جیلاً بعد جیل، فترى القوم یرفعون الید عن السنة الثابتة خلافاً لشیعة أمير المؤمنین علیه السلام، أو إحياء لما سنته ید الهوى تجاه الدین الحنیف. كما كان معاوية یفعل ذلك إحياء لما أحدثه خلیفه بیته الساقط تارة، كما مرّ فی الإتمام فی السفر و مواضع أخرى، و خلافاً للإمام آوئه، كما فی التلیبة و غیرها.

قال الشیخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقی فی کتاب رحمة الأمة فی اختلاف الأئمة المطبوع بهامش المیزان للشعرانی (١/ ٨٨): السنة فی القبر التسطیح، و هو أولى علی الراجح من مذهب الشافعی. و قال أبو حنیفة و مالک و أحمد: التسنیم أولى، لأنّ التسطیح صار شعاراً للشیعة.

وقال الغزالی و الماوردی: إنّ تسطیح القبور هو المشروع، لكنّ لما جعلته الرافضة شعاراً لهم، عدلنا عنه إلى التسنیم.

وقال مصنف الهدایة من الحنفیة: إنّ المشروع التختّم فی الیمین، و لكنّ لما اتخذته الرافضة جعلناه فی الیسار. انتهى.

و أول من اتخذ التختّم بالیسار خلاف السنة هو معاوية. كما فی ربیع الأبرار للزمخشری «٣».

(١). الرمة: الحبل الذي يقاد به الجاني. (المؤلف)
 (٢). موطأ مالك: ٢/٧٣٧ ح ١٨، تيسير الوصول: ٤/٨٦.
 (٣). ربيع الأبرار: ٤/٢٤.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٠
 وقال الحافظ العراقي في بيان كفيته إسدال طرف العمامة: فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الأيسر كما هو المعتاد أو الأيمن لشرفه؟
 لم أر ما يدل على تعيين الأيمن إلّا في حديث ضعيف عند الطبراني، وبتقدير ثبوته فلعله كان يرخيها من الجانب الأيمن ثم يردّها إلى
 الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلّا أنّه صار شعاراً للإمامية، فينبغي تجنّب ترك التشبه بهم.
 شرح المواهب للزرقاني (١٣/٥).

وقال الزمخشري في تفسيره «١» (٢/٤٣٩): القياس جواز الصلاة على كلّ مؤمن، لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) «٢» وقوله
 تعالى: (وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) «٣»
 وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّهم صلّ على آل أبي أوفى»
 . ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك وهو: أنّها إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها، وأمّا إذا أفرد
 غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه، لأنّ ذلك [صار] «٤» شعاراً لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأنّه
 يؤدّي إلى الاتّهام بالرفض،

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفنّ مواقف التهم».
 وقال ابن تيمية في منهاجه «٥» (٢/١٤٣) عند بيان التشبه بالروافض: ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات
 إذا صارت شعاراً لهم، فإنّه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتميّر السنّي من الرافضي، و
 مصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحبّ.

(١). الكشاف: ٣/٥٥٨.

(٢). الاحزاب: ٤٣.

(٣). التوبة: ١٠٣.

(٤). من المصدر.

(٥). منهاج السنّة: ٢/١٤٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠١

ثم جعل هذا كالتشبه بالكفار في وجوب التجنّب عن شعارهم، و سيوافيك التفصيل في بيان هذه كلّها ونظرائها عند الكلام على
 الفتاوى الشاذّة عن الكتاب والسنّة إن شاء الله تعالى.

وقال الشيخ اسماعيل البروسوي في تفسيره روح البيان (١٤٢/٤): قال في عقد الدرر واللاّلي «١»: المستحبّ في ذلك اليوم - يعني
 يوم عاشوراء - فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرهما، ولا ينبغي للمؤمن أن يتشبه ببيد الملعون في بعض الأفعال، و
 بالشيعة والروافض والخوارج أيضاً. يعني لا يجعل ذلك اليوم عيد أو يوم ماتم، فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه ببيد الملعون
 وقومه، وإن كان للاكتحال في ذلك اليوم أصل صحيح، فإنّ ترك السنّة سنّة إذا كان شعاراً لأهل البدعة كالتختم باليمين، فإنّه في
 الأصل سنّة لكنّه لما كان شعار أهل البدعة والظلمة، صارت السنّة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا، كما في شرح
 القهستاني.

و من قرأ يوم عاشوراء و أوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه، فقد تشبه بالروافض، خصوصاً إذا كان بألفاظ مخلة بالتعظيم لأجل تحزين السامعين، و فى كراهية القهستاني: لو أراد ذكر مقتل الحسين، ينبغي أن يذكر أولاً مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض. و قال حجة الإسلام الغزالي: يحرم على الواعظ و غيره رواية مقتل الحسين و حكايته و ما جرى بين الصحابة من التشاجر و التخاصم، فإنه يهيج بغض الصحابة و الطعن فيهم، و هم أعلام الدين، و ما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة، و لعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد، لا لطلب الرئاسة و الدنيا كما لا يخفى. انتهى.

(١). فى فضل الشهور و الأيام و الليالى للشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى بكر الحموى الشهير بالرسام. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠٢

و قال ابن حجر فى فتح البارى «١» (١١/١٤٢): تنبيه: اختلف فى السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيتها فى تحية الحى، فقيل: يشرع مطلقاً. و قيل: بل تبعاً و لا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة. و نقله النووى عن الشيخ أبى محمد الجوينى.

١٠- أهدوثة تقديم الخطبة على الصلاة

قال الزرقانى فى شرح الموطأ «٢» (١/٣٢٤) فى بيان كون الصلاة قبل الخطبة فى العيدين: فى الصحيحين «٣» عن ابن عباس: شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر [و عثمان] «٤»، فكلمهم كانوا يصلون قبل الخطبة، و اختلف فى أول من غير ذلك، فى مسلم، عن طارق بن شهاب: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. و فى رواية ابن المنذر بسند صحيح عن الحسن البصرى: أول من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم أى على العادة، فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك أى صار يخطب قبل الصلاة، و هذه العلة غير التى اعتل بها مروان، لأن عثمان راعى مصلحة الجماعة فى إدراكهم الصلاة، و أما مروان فراعى مصلحتهم فى إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم فى زمنه كانوا يتعمدون ترك سماعهم لما فيها من سب من لا يستحق السب، و الإفراط فى مدح بعض الناس، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه، و يحتمل أن عثمان فعل ذلك أحياناً بخلاف مروان، فواظب عليه فلذا نسب إليه، و [روى] «٥» عن عمر مثل فعل عثمان، قال عياض و من تبعه: لا يصح عنه. و فيه

(١). فتح البارى: ١١ / ١٧٠.

(٢). شرح الموطأ: ١ / ٣٦٣ ح ٤٢٩.

(٣). صحيح البخارى: ١ / ٣٢٧ ح ٩١٩، صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٣ ح ١ كتاب صلاة العيدين.

(٤). الزيادة من شرح الموطأ و الصحيحين.

(٥). الزيادة من شرح الموطأ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠٣

نظر لأن عبد الرزاق «١»، و ابن أبى شيبه «٢»، رويهما جميعاً عن ابن عيينه، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، و هذا إسناد صحيح، لكن يعارضه حديثا ابن عباس و ابن عمر، فإن جمع بوقوع ذلك منه نادراً، و إلا فما فى الصحيحين أصح. و أخرج الشافعى «٣»، عن عبد الله بن يزيد نحو حديث ابن عباس، و زاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة، و هذا يشير إلى أن مروان إنما فعل ذلك تبعاً لمعاوية، لأنه كان أمين المدينة من جهته، و روى عبد الرزاق «٤»، عن ابن جريج، عن الزهرى: أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة فى العيد معاوية، و روى ابن المنذر، عن ابن سيرين: أول من فعل ذلك زياد بالبصرة. قال عياض: و لا مخالفة بين هذين الأثرين و أثر مروان، لأن كلا من مروان و زياد كان عاملاً لمعاوية، فيحمل على أنه ابتداء ذلك، و تبعه عماله. انتهى.

وقال السكتواري في محاضرة الأوائل «٥» (ص ١٤٤): أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة معاوية، و جرى ذلك في الأمراء المروانية، كمروان و زياد و هو فعله بالعراق، و معاوية بالمدينة شرفها الله تعالى.

قال الأميني: مرّ في الجزء الثامن (ص ١٦٤-١٦٧) بيان السنّة الثابتة في خطبة العيدين، و أنّها بعد الصلاة كما مضى عليه الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم و أتبعه الشيخان، و عثمان ردحاً من أيامه، ثم حدها عنه عن تليفق الخطبة بصورة مرضية، فكانت

(١). المصنّف: ٢٨٣/٣ - ٢٨٤ ح ٥٦٤٤ و ٥٦٤٥.

(٢). مصنّف ابن أبي شيبة: ١٧١ / ٢.

(٣). كتاب الأئمّ للشافعي: ٢٣٥ / ١.

(٤). المصنّف: ٢٨٤ / ٣ ح ٥٦٤٦.

(٥). و انظر الأوائل لأبي هلال العسكري: ص ١٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٤

الناس تتفرّق عن استماعها، إلى تقديمها على الصلاة ليمنعهم انتظارهم لها عن الانجفال؛ ثم اقتصّ أثره عمّاله و المتغلبون على الأمة من بعد من بنى أبيه، و إن افترت العلة فيهم عنها فيه، فإنّهم لمّا طغوا في البلاد طفقوا يسبّون أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في خطبهم، فكان الحضور لا يستطيعون ذلك فيتفرّقون، فبدا لهم تقديمها لإسماح الناس.

و أول من أحدث أحدث السبّ هو معاوية، فالشنعاء عليه في المقام أعظم ممّن بدّل السنّة قبله، فإنّه و إن تابع البادي على البدعة غير أنّه قرنها بأخرى شوهاء شنعاء، فأمعن النظرة في تطبيق هذه البدعة بصورتها الأخيرة على ما

صحّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «من سبّ عليّاً فقد سبّني و من سبّني فقد سبّ الله» (١)

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تسبّوا عليّاً فإنّه ممسوس في ذات الله» (٢)

ثم ارجع البصر كرتين إلى أنّه هل يُباح لأئى مسلم أن يجتهد بجواز سبّ مولانا أمير المؤمنين، تجاه نصّ الكتاب العزيز في تطهيره، و ولايته، و مودّته، و كونه نفس النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم، تجاه هذا النصّ الجليّ الخاص له عليه السلام و النصوص العامة الواردة في سباب المؤمن مثل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سباب المسلم فسوق» (٣)؟

! و هل يشكّ مسلم أنّ أمير المؤمنين أول المسلمين، و أولاهم بهم من أنفسهم، و هو أميرهم و سيّدهم؟

(١). أخرجه الحفاظ بإسناد رجاله كلّهم ثقات، صححه الحاكم و الذهبي [في المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٣٠ ح ٤٦١٥ و ٤٦١٦ و كذا في تلخيصه]. (المؤلف)

(٢). حلية الأولياء: ٦٨ / ١. (المؤلف)

(٣). أخرجه البخارى [في ١ / ٢٧ ح ٤٨]، و مسلم [١ / ١١٤ ح ١١٦ كتاب الإيمان]، و الترمذى [في صحيحه ٤ / ٣١١ ح ١٩٨٣]، و ابن ماجه [في السنن ٢ / ١٢٩٩ ح ٣٩٣٩]، و النسائي [في سننه ٢ / ٣١٣ ح ٣٥٦٧ - ٣٥٧٨]، و الحاكم و الدارقطني و غيرهم في الصحاح و المسانيد. (المؤلف) و انظر السنن للبيهقي: ٩ / ٢٠، و مسند أحمد: ١ / ٦٣٦ ح ٣٦٣٩، و المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ١٠٥ ح ١٠١٠٥، و حلية الأولياء: ٥ / ٢٣، و تاريخ بغداد: ٣ / ٣٩٧ رقم ١٥٢١ ج.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٥

ذكر الماوردي و آخرون أن معاوية أتى بلصوص فقطعهم، حتى بقي واحد من بينهم، فقال:

يميني أمير المؤمنين أعيدُها بعفوك أن تلقى نكالا يُبينها (١)

يدى كانت الحسناء لو تم سترها ولا تعدم الحسناء عيباً يشينها

فلا خير في الدنيا و كانت حبيبة إذا ما شمالي فارقتها يمينا

فقال معاوية: كيف أصنع بك؟ قد قطعنا أصحابك. فقالت أم السارق: يا أمير المؤمنين اجعلها في ذنوبك التي تتوب منها. فخلّى سبيله، فكان أول حدّ ترك في الإسلام (٢).

قال الأميني: أ فهل عرف معاوية من هذا اللصّ خصوصية استنته من حكم الكتاب النهائي العام (و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما) «(٣)؟ أم أن الرأفة بأمة تركت حدًا من حدود الله لم يُقم؟ و في الذكر الحكيم (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) (٤) (تلك حدود الله فلا تعتدوها و مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظالمون) (٥) (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا) (٦) أم أنه كان لمعاوية

(١). يُبينها: من أبان الشيء إذا قطعه.

(٢). الأحكام السلطانية ص ٢١٩ [٢/٢٢٨]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٣٦ [٨/ ١٤٥] حوادث سنة ٦٠ هـ، محاضرة السكتواري: ص ١٦٤. (المؤلف)

(٣). المائدة: ٣٨.

(٤). الطلاق: ١.

(٥). البقرة: ٢٢٩.

(٦). النساء: ١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٠٦

مؤمن من العقاب غداً و إن تعمّد اليوم إلغاء حدّ من حدود الله؟ و هل تيه التوبة عن المعصية تبيح اجتراح تلك السيئة؟ إن هذا لشيء عجاب، و من ذا الذي طمّنه بأنه سيوفّق للتوبة عنها و لا يحول بينه و بينها ذنوب تسلبه التوفيق، أو عظام تسلبه الإيمان، أو استخفاف بالشرعية ينتهي به إلى نار الخلود؟ و يظهر منه أن التعمّد لاقتراف الذنوب بأمل التوبة كان مطّرداً عند معاوية، و هذا ممّا يخلّ بأنظمة الشريعة، و نواميس الدين، و طقوس الإسلام، فإنّ النفوس الشريرة إنّما تترك أكثر المعاصي خوفاً من العقوبة الفعلية، فإن زحزحت عنها بأمثال هذه التافهات لم يبق محظور يُفسد النفوس، و يقلق السلام، و يعكّر صفو الإسلام إلّا و قد عمل به، و هذا نقض لغاية التشريع، و إقامة الحدود الكابحة لجماح الجراة على الله و رسوله.

و هب أن التوبة مكفرة عن العصيان في الجملة، و لكن من ذا الذي أنبأ أنها من تلك التوبة المقبولة؟ (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا* وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (١).

١٢- معاوية و لبسه ما لا يجوز

أخرج أبو داود من طريق خالد قال: وفد المقدم بن معدى كرب، و عمرو بن الأسود، و رجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدم: أعلمت أن الحسن بن عليّ توفي؟ فرجع (٢) المقدم، فقال له رجل: (٣)

(١). النساء: ١٧، ١٨.

(٢). أى قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٣). فى مسند أحمد: ١٣٠ / ٤ [١١٨ / ٥ ح ١٦٧٣٨]: فقال له معاوية: أ تراها مصيبة؟ أنظر إلى أمانة أبى داود! (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠٧

أ تراها مصيبة؟ فقال: و لم لا أراها مصيبة؟

وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجره، فقال: «هذا منى وحسين من على».

فقال الأسدى: جمرة أطفأها الله عزّ وجلّ، قال: فقال المقدم: أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسمعك ما تكره، ثم قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقنى، وإن أنا كذبت فكذبنى، قال: أفعل. قال فأنشدك بالله: هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله: هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم. قال: فوالله لقد رأيت هذا كله فى بيتك يا معاوية فقال معاوية: قد علمت أنى لن أنجو منك يا مقدم «١».

قال الأمينى: هل يُرجى خير ممن اعترف بكلّ ما قيل له من المحظورات المتسالم عليها التى ارتكبها فهلما ألقع عنها لما ذُكر بحكمها الذى نسيه أو لم يعأ به؟ لكنّ الرجل طاغوت يعمل عمل الفراعنة و لم يكثر لمعنته، و لم يُبال بمخالفة السنّة الثابتة، فز به خليفه تولّى أمر الأمة بغير مرضاتها، و تغلب على امرتها من دون أى حنكة.

قد جاء فى كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى عمرو بن العاص، قوله: فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيه، مهتوك ستره... إلى آخره.

قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج «٢» (٤ / ٦٠): فأما قوله عليه السلام فى معاوية: ظاهر غيه، فلا ريب فى ظهور ضلاله و بغيه و كلّ باغ غاؤ. و أما مهتوك ستره: فإنه كان كثير الهزل و الخلاعة، صاحب جلساء و سمار، و معاوية لم يتوقّر و لم يلزم قانون الرئاسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين، و احتاج إلى الناموس و السكينة، و إلا فقد كان فى أيام

(١). سنن أبى داود: ١٨٦ / ٢ [٤٨ / ٤ ح ٤١٣١]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٦٠ كتاب ٣٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠٨.

عثمان شديد التهتك، موسوماً بكلّ قبيح، و كان فى أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه، إلا أنه كان يلبس الحرير و الديباج، و يشرب فى آنية الذهب و الفضة، و يركب البغلات ذوات السروج المحلّاة بها جلال الديباج و الوشى، و كان حينئذ شاباً، و عنده نزع الصبا، و أثر الشيبه، و سكر السلطان و الإمرة، و نقل الناس عنه فى كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر فى أيام عثمان فى الشام، و أما بعد وفاة أمير المؤمنين و استقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: إنه شرب الخمر فى ستر. و قيل: إنه لم يشرب. و لا خلاف فى أنه سمع الغناء و طرب عليه، و أعطى و وصل عليه أيضاً.

إقرأ و تبصّر!

١٣- مأساة الاستلحاق سنة أربع و أربعين

كان من ضروريات الإسلام إلى هذه السنّة (٤٤)، إلى هذا اليوم الأشنع الذى تقدّم فيه ابن آكلة الأكباد ببدعته الخرقاء على ما قاله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بملء فمه المبارك، واتخذته الأمة أصلاً مسلماً في باب الأنساب: الولد للفراش وللعاهر الحجر. جاء هذا الحديث من طريق أبي هريرة في الصحاح الستة «١»، صحيح البخارى: (١٩٩ / ٢) في الفرائض، صحيح مسلم (١ / ٤٧١) في الرضاع، صحيح الترمذى (١ / ١٥٠ و ٢ / ٣٤)، سنن النسائى (٢ / ١١٠)، سنن أبى داود (١ / ٣١٠)، سنن البيهقى (٧ / ٤٠٢، ٤١٢). ومن طريق عائشة أخرجه الحفاظ المذكورون إلا الترمذى كما فى نصب الراية للزيلعى (٣ / ٢٣٦).

(١). صحيح البخارى: ٢٤٩٩ ح ٦٤٣٢، صحيح مسلم: ٢٥٦ ح ٣٧ كتاب الرضاع، سنن الترمذى: ٤٦٣ ح ١١٥٧، السنن الكبرى للنسائى: ٣٧٨ ح ٥٦٧٦ و ٥٦٧٧، سنن أبى داود: ٢٨٢ ح ٢٢٧٣. الغدير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٠٩.

و من طريق عمر و عثمان فى سنن البيهقى (٧ / ٤٠٢)، و من طريق عبد الله بن عمرو، أخرجه أبو داود فى اللعان «١» (١ / ٣١٠)، و أخرجه أحمد فى مسنده «٢» من غير طريق (١ / ١٠٤ و ٢ / ٤٠٩ و ٥ / ٣٢٦) و غيرها. و صحّ عند الأمة قول نبيها صلى الله عليه وآله وسلم: «من ادعى أباً فى الإسلام غير أبيه فالجنة عليه حرام» «٣». و قوله صلى الله عليه وآله وسلم من خطبة له بمنى: «لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، الولد للفراش وللعاهر الحجر». و فى لفظ:

«الولد للفراش وللعاهر الحجر، ألا و من ادعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه رغبة عنهم، فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، و لا يقبل منه صرف و لا عدل» «٤».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس من رجل ادعى بغير أبيه و هو يعلم إلا كفر، و من ادعى ما ليس له فليس منّا» «٥». و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد

(١). سنن أبى داود: ٢٨٣ ح ٢٢٧٤.

(٢). مسند أحمد: ١٦٧ / ١ ح ٨٢٢، ١٣٠ / ٣ ح ٩٠٤٧، ٤٤٦ ح ٤٤٦.

(٣). مسند أحمد: ٣٨ / ٥، ٤٦ [١٧ / ٦ ح ١٩٨٨٣، ص ٢٩ ح ١٩٩٥٣]، سنن البيهقى: ٧ / ٤٠٣. (المؤلف)

(٤). رواه البخارى [٢ / ٧٢٤ ح ١٩٤٨]، و مسلم [٣ / ٢٥٦ ح ٣٦ كتاب الرضاع]، و أبو داود [٤ / ٣٣٠ ح ٥١١٥]، و الترمذى [٣ / ٤٦٣ ح ١١٥٧] و النسائى [٣ / ٣٧٨ ح ٥٦٧٦]، راجع مسند أحمد: ١٨٧، ١٨٦ / ٤، ٢٠٤ / ٥ ح ١٧٢١١-١٧٢١٣]، مسند أبى داود الطيالسى: ص ١٦٩ [ح ١٢١٧]، و الترغيب و التهيب: ٣ / ٢١ [٣ / ٧٣ ح ١]. (المؤلف)

(٥). أخرجه البخارى [٣ / ١٢٩٢ ح ٣٣١٧] و مسلم [١ / ١١٣ ح ١١٢ كتاب الإيمان] و عنهما البيهقى فى السنن: ٧ / ٤٠٣ و ابن المنذر فى الترغيب و التهيب: ٣ / ٢١ [٣ / ٧٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣١٠.

من قدر سبعين عاماً. أو: مسيرة سبعين عاماً» «٦».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من ادعى إلى غير أبيه و هو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام» «٧».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من ادعى إلى غير أبيه، أو اتّمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله المتتابعه إلى يوم القيامة» «٨». لكن سياسة معاوية المتجهمة تجاه الهتافات النبوية، أصمته عن سماعها، و جعلت للعاهر كلّ النصيب، فوهبت زياداً كلّ لأبى سفيان العاهر، بعد ما بلغ أشده لما وجد فيه من أهبة الوقعة فى أضداده، و هم أولياء على أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد زياد على فراش عبيد مولى ثقيف، و ربّى فى شرّ حجر، و نشأ فى أحبّ نشء، فكان يقال له قبل الاستلحاق: زياد بن عبيد الثقفى،

وبعد زيارته بن أبي سفيان، و معاوية نفسه كتب إليه في أيام الحسن السبط - سلام الله عليه -: من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد، أما بعد: فإنك عبد قد كفرت النعمة، واستدعيت النعمة، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفر، وإن الشجرة لتضرب بعرقها، وتتفرع من أصلها، إنك لا أم لك، بل لا أب لك.

[و] يقول فيه: أمس عبد و اليوم أمير، خطه ما ارتقاها مثلك يا ابن سميئه، و إذا أتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة و البيعة، و أسرع الإجابة فإنك إن تفعل فدمك

(٦). سنن ابن ماجه: ١٣ / ٢ [٨٧٠ / ٢ ح ٢٦١١]، تاريخ بغداد: ٣٤٧ / ٢ [رقم ٨٤٩]، الترغيب و التهيب: ٣ / ٢١ [٧٤ / ٣]. (المؤلف)

(٧). رواه البخارى [٢٤٨٥ / ٦ ح ٦٣٨٥]، و مسلم [١١٤ / ١ ح ١١٥ كتاب الايمان] و أبو داود [٣٣٠ / ٤ ح ٥١١٣] و ابن ماجه [٨٧٠ / ٢ ح ٢٦١٠] كما فى سنن البيهقى: ٧ / ٤٠٣، و الترغيب و التهيب: ٣ / ٢١ [٧٣ / ٣]. (المؤلف)

(٨). الترغيب و التهيب: ٣ / ٢٢ [٧٤ / ٣] عن أبى داود [٣٣٠ / ٤ ح ٥١١٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١١

حققت، و نفسك تداركت، و إلاً اختطفتك بأضعف ريش، و نلتك بأهون سعى، و أقسم قسماً مبروراً أن لا أوتى بك إلا فى زماره تمشى حافياً من أرض فارس إلى الشام، حتى أقيمك فى السوق و أبيعك عبداً، و أردك إلى حيث كنت فيه و خرجت منه. و السلام «١».

ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يُقال له: زياد بن أبيه، و زياد بن أمه، و زياد ابن سميئه، أمه سميئه كانت لدهقان من دهاقين الفرس بزند رود بكسركر، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كلده الطبيب الثقفى فعالجه فبرأ، فوهبه سميئه، و زوجها الحارث غلاماً له روميًا يقال له: عبيد. فولدت زياداً على فراشه، فلما بلغ أشده اشترى أباه عبداً بألف درهم فأعتقه، كانت أمه من البغايا المشهورة بالطائف ذات رايه.

أخرج أبو عمر و ابن عساکر قالاً: بعث عمر بن الخطاب زياداً فى إصلاح فساد وقع باليمن، فرجع من وجهه و خطب خطبه لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو ابن العاص: أما و الله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه. فقال أبو سفيان: و الله إننى لأعرف الذى وضعه فى رحم أمه، فقال له علي بن أبى طالب: «و من هو يا أبى سفيان؟» قال: أنا. قال: مهلاً يا أبى سفيان. و فى لفظ ابن عساکر: فقال له عمرو: اسكت يا أبى سفيان فإنك لتعلم أن عمر إن سمع هذا القول منك كان سريعاً إليك بالشر، فقال أبو سفيان:

أما و الله لو لا خوف شخص يرانى يا علي من الأعدى

لأظهر أمره صخر بن حرب و لم تكن المقالة عن زياد

و قد طالت مجاملتى ثقيفاً تركى فيهم ثم الفؤاد

(١). شرح ابن أبى الحديد: ٤ / ٦٨ [١٨٢ / ١٦] كتاب ٤٤. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٢

فذلك الذى حمل معاوية على ما صنع بزياد «١».

و فى العقد الفريد «٢» (٣ / ٣): أمر عمر زياداً أن يخطب فأحسن فى خطبته و جود، و عند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب، و علي بن أبى طالب، فقال أبو سفيان لعلى: أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟ قال: نعم. قال: أما إنه ابن عمك! قال: و كيف ذلك؟ قال: أنا قذفته فى رحم أمه سميئه. قال: فما يمنعك أن تدعيه؟ قال: أخشى هذا القاعد على المنبر - يعنى عمر - أن يفسد على إهابى! فبهذا الخبر استلحق معاوية زياداً و شهد له الشهود بذلك. و هذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله: «الولد للفراش

و للعاهر الحجر».

قال الأميني: لو كان معاوية استلحق زياداً بهذا الخبر لكان استلحاقه عمرو بن العاص أولى. إذ ادّعاه أبو سفيان يوم ولادته قائلاً: أما إنني لا أشكك أني وضعته في رحم أمه.

و اختصم معه العاص، غير أن النابغة أبت إلا العاص لما زعمت من الشخ في أبي سفيان، وفي ذلك قال حسان بن ثابت:
أبوك أبو سفيان لا شكك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به إماماً فخرت ولا تكن تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
إلى آخر ما مر في الجزء الثاني (ص ١٢٣).

نعم؛ لكل بغى كان يتصل بسميته أم زياد، و النابغة أم عمرو، و هند أم معاوية، و حمامة أم أبي سفيان، و الزرقاء أم مروان، و أضرابهن من مشهورات البغاء، و يأتين

(١). الاستيعاب: ١/ ١٩٥ [القسم الثاني / ٥٢٥ رقم ٨٢٥]، تاريخ ابن عساكر: ٥/ ٤١٠ [١٩/ ١٧٥ رقم ٢٣٠٩، و في مختصر تايخ دمشق: ٩/ ٧٦]. (المؤلف)

(٢). العقد الفريد: ٥/ ٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٣

أن يختصم في ولائدهن.

كتب معاوية إلى زياد يوم كان عامل علي أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن العش الذي ربيت به معلوم عندنا، فلا تدع أن تأوى إليه كما تأوى الطيور إلى أوكارها، و لولا شيء - و الله أعلم به - لقلت كما قال العبد الصالح (فَلَنَأْتِيَهُمْ بَجُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَ هُمْ صَاغِرُونَ) «١» و كتب في آخر كتابه:

لله در زياد أيما رجل لو كان يعلم ما يأتي و ما يذر

تنسى أباك و قد حقت مقاله «٢» إذ تخطب الناس و الوالي لنا عمر

فافخر بوالدك الأدنى و والدنا ابن حرب له في قومه خطر

إن انتهزك «٣» قوماً لا تناسبهم عد الأنامل عار ليس يغتفر

فانزل بعيداً «٤» فإن الله باعدهم عن كل فضل به يعلو الوري مضر

فالرأى مطرف و العقل تجربة فيها لصاحبها الإيراد و الصدر

فلما ورد الكتاب علي زياد قام في الناس، فقال: العجب كل العجب من ابن آكلة الأكباد و رأس النفاق، يخوفني بقصده إيتاي و بيني و بينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في المهاجرين و الأنصار، أما و الله لو أذن في لقائه لوجدني أعرف الناس بضرب السيف.

و اتصل الخبر بعلي رضي الله عنه، فكتب إلى زياد:

«أما بعد: فقد وليتك الذي وليتك و أنا لا أزال «٥» له أهلاً، و إنه قد كانت من أبي سفيان فلتة من أمانتي الباطل، و كذب النفس، لا يوجب له ميراثاً، و لا يحل

(١). النمل: ٣٧.

(٢). في تاريخ دمشق ١٩/ ١٧٥: و قد حقت نعمته.

(٣). في المصدر: إن ابتهارك.

(٤). في المصدر: فاترك ثقيفاً.

(٥). في المصدر: و أنا أراك له أهلاً.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٤

له نسباً،- وفي لفظ: لا تستحقّ بها نسباً ولا ميراثاً- وإن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه و من خلفه و [من] «٦» عن يمينه و [من] «٧» عن شماله، فأحذر ثم احذر، و السلام».

فلما بلغ أبا بكره أخوا زياد لأمه سمّيه أن معاوية استلحقه و أنه رضى ذلك، آلى يميناً أن لا يكلمه أبداً، و قال: هذا زنى أمّه و انتفى من أبيه، و لا و الله ما علمت سمّيه رأت أبا سفيان قطّ، و يله ما يصنع بأُمّ حبيبة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم بنت أبي سفيان؟ أ يريد أن يراها؟ فإن حجبته فضحته، و إن رآها فيا لها مصيبة، يهتك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حرمة عظيمة. و حجّ زياد في زمن معاوية و دخل المدينة، فأراد الدخول على أمّ حبيبة، ثم ذكر قول أبي بكره، فانصرف عن ذلك. و قيل: إن أمّ حبيبة حجبته، و لم تأذن له في الدخول عليها.

قال أبو عمر: لما ادّعى معاوية زياداً دخل عليه بنو أمّيه و فيهم عبد الرحمن بن الحكم، فقال: يا معاوية لو لم تجد إلّا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلّة و ذلّة. فأقبل معاوية على مروان و قال: أخرج عنّا هذا الخليع. فقال مروان: و الله إنه لخليع ما يطاق. فقال معاوية: و الله لو لا حلمي و تجاوزي لعلمت أنه يطاق، أ لم يبلغني شعره في و في زياد؟ ثم قال لمروان: اسمعني. فقال:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ لقد ضاقت بما تأتي اليدان

أ تغضب أن يُقال: أبوك عَفّ و ترضى أن يُقال: أبوك زان

فأشهد أن رحمتك من زيادٍ كرحم الفيل من ولد الأتان

و أشهد أنها حملت زياداً و صخرٌ من سمّيه غير دان

(٦). و (٢) الزيادة من تاريخ دمشق.

(٧). و (٢) الزيادة من تاريخ دمشق.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٥

هذه الآيات تُروى لزياد «١» بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر، و من رواها له جعل أولها:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ مغلغلةً من الرجل اليمان

و ذكر الآيات كما ذكرناها سواء. و روى عمر بن شبة و غيره: أن ابن مفرغ لما وصل إلى معاوية أو إلى ابنه يزيد، بعد أن شفعت فيه اليمانية و غضبت لما صنع به عباد و أخوه عبيد الله، و بعد أن لقي من عباد بن زياد و أخيه عبيد الله ما لقي ممّا يطول ذكره، و قد نقله أهل الأخبار و رواه الأشعار بكر و قال: يا أمير المؤمنين ركب منّي ما لم يركب من مسلم قطّ على غير حدث في الإسلام و لا خلع يد من طاعة. فقال له معاوية: أ لست القائل:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ مغلغلةً من الرجل اليمان

أ تغضب أن يُقال: أبوك عَفّ و ترضى أن يُقال: أبوك زان

فقال ابن مفرغ: لا و الذي عظم حَقّك و رفع قدرك، يا أمير المؤمنين ما قلتها قطّ، و لقد بلغني أن عبد الرحمن بن الحكم قالها و نسب إليّ. فقال: أ فلست القائل:

شهدتُ بأنّ أمّك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع

و لكن كان أمراً فيه لبسٌ على وجهٍ شديدٍ و ارتياع؟ «٢»
أو لست القائل:
إنَّ زياداً و نافعاً و أبا بكرةً عندي من أعجب العجبِ

(١). هو يزيد بن ربيعة الشاعر الشهير. توجد ترجمته في الأغاني: ١٧ / ٥١ - ٧٣ [١٨ / ٢٤٢ - ٣٠٧]. (المؤلف)

(٢). هذه القصيدة كما قال أبو الفرج: طويلة. ذكر منها في الأغاني: ١٧ / ٦٦ [١٨ / ٢٩١] تسعة عشر بيتاً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٦ هم رجال ثلاثة خلقوا في رحم أنثى و كلهم لأب «١»

ذا قرشي كما يقول و ذامولي و هذا بزعمه عربي

في أشعار قلتها في زياد و بنيه تهجوهم؟ أغرب فلا عفا الله عنك، قد عفوت عن جرمك، و لو صحبت زياداً لم يكن شيء مما كان، اذهب فاسكن أي أرض أحببت. فاختر الموصول.

قال أبو عمر «٢»: ليزيد بن مفرغ في هجو زياد و بنيه من أجل ما لقي من عباد ابن زياد بخراسان أشعار كثيرة، و قصته مع عباد بن زياد و أخيه عبيد الله بن زياد مشهورة، و من قوله يهجوهم:

أعبادُ ما للؤم عنك محوّلٌ ولا لك أمٌّ في قريشٍ ولا أبٌ

و قل لعبيد الله مالك والدُّبحقِّ و لا يدرى امرؤ كيف تنسبُ «٣»

قال عبيد الله بن زياد: ما هُجيت بشيء أشدَّ عليّ من قول ابن مفرغ:

فكر ففى ذاك إن فكرت معتبر هل نلت مكرمه إلّا بتأمير

عاشت سميّه ما عاشت و ما علمت أنّ ابنها من قريش في الجماهير

و قال غيره:

زياد لست أدري من أبوه و لكنّ الحمار أبو زيادٍ

و روينا: أنّ معاوية بن أبي سفيان قال حين أنشده مروان شعر أخيه عبد الرحمن: و الله لا أرضى عنه حتى يأتي زياداً فيترضاه و يعتذر إليه. و أتاه

(١). و يروي: أنثى مخالف النسب. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الثاني ٥٢٨ رقم ٨٢٥.

(٣). ذكر أبو الفرج في الأغاني: ١٧ / ٥٩ ج ١٨ / ٢٧٧ ج من بائنة ابن المفرغ هذه اثني عشر بيتاً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٧

عبد الرحمن يستأذن عليه معتذراً فلم يأذن له، فأقبلت قريش على عبد الرحمن بن الحكم، فلم يدعوه حتى أتى زياداً، فلما دخل فسلم عليه فتشاورس «١» له زياد بعينه، و كان يكسر عينه، فقال له زياد: أنت القائل ما قلت؟ فقال عبد الرحمن: و ما الذي قلت؟ فقال: قلت ما لا يُقال. فقال عبد الرحمن: أصلح الله الأمير إنّه لا ذنب لمن اعتب، و إنّما الصّفح عمّن أذنب، فاسمع منّي ما أقول، قال: هات. فأنشأ يقول:

إليك أبا المغيرة تبّت ممّاجرى بالشام من جور اللسان

و أغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ أن لحاني

و قلت لمن لحاني في اعتذارى إليك الحقّ شأنك غير شاني

عرفت الحق بعد خطاء رأيي و ما ألبسته غير البيان
 زياداً من أبي سفيان غصن تهادي ناضراً بين الجنان
 أراك أخواً وعمّاً وابن عمّ فما أدري بعين ما تراني
 و أنت زياداً في آل حرب أحب إلي من وسطى بناني
 ألا أبلغ معاوية بن حرب فقد ظفرت بما تأتي اليدان

فقال له زياد: أراك أحمق مترفاً شاعراً صَنِيع اللسان، يسوغ لك ريقك ساخطاً و مسخوطاً، و لكننا قد سمعنا شعرك و قبلنا عذرك، فهات حاجتك. قال: كتاب إلى أمير المؤمنين بالرضا عني. قال: نعم، فكتب كتاباً أخذه و مضى حتى دخل على معاوية، ففحص الكتاب و رضى عنه و رده إلى حاله و قال: قبح الله زياداً أ لم ينتبه له إذ قال:

و أنت زياداً في آل حرب «٢» قال أبو عبيدة: كان زياد يزعم أن أمه سمية بنت الأعمور من بني عبد شمس بن

(١). من شاس: نظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً. (المؤلف)

(٢). إلى هنا ينتهي المنقول عن الاستيعاب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٨

زيد مناه بن تميم، فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه:

فأقسم ما زياد من قريش و لا كانت سمية من تميم

و لكن نسل عبد من بغى عريق الأصل في النسب اللثيم «١»

و أخرج الطبري في تاريخه «٢» (١٢٣/٦) بإسناده عن أبي إسحاق: أن زياداً لما قدم الكوفة قال: قد جئتكم في أمر ما طلبته إلا لكم.

قالوا: أدعنا إلى ما شئت. قال: تلحقون نسبي بمعاوية. قالوا: أما بشهادة الزور فلا، فأتى البصرة فشهد له رجل.

قال ابن عساكر و ابن الأثير: كان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولي، و كانت لأبي مريم بعد

صحبته، فقال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدت به العزوبة، فالتمس لي بغياً. فقال: هل لك في جارية الحارث بن

كلدة سمية امرأة عبيد؟ فقال: هاتها على طول ثديها و ريح إبطيها. فجاء بها إليه فوقع بها، فولدت زياداً فادعاه معاوية.

و روى ابن عساكر، عن ابن سيرين، عن أبي بكره، قال: قال زياد لأبي بكره: أ لم تر أن أمير المؤمنين أرادني على كذا و كذا، و

ولدت على فراش عبيد و أشبهته،

و قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من ادعى لغير أبيه فليتبوأ مقعده من النار».

ثم جاء العام المقبل و قد ادعاه. و قال محمد بن إسحاق: كنا جلوساً عند أبي

(١). الأغاني: ١٧/ ٥١-٦٧ [١٨/ ٢٦٢-٢٩٤]، الاستيعاب: ١/ ١٩٥-١٩٨ [القسم الثاني / ٥٢٥-٥٣٠ رقم ٨٢٥]، تاريخ ابن عساكر: ٥/

٤٠٦-٤٢٣ [١٩/ ١٦٢-٢٠٩ رقم ٢٣٠٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٧٧]، مروج الذهب: ٢/ ٥٦، ٥٧ [٣/ ١٥-١٧]، تاريخ ابن كثير:

٨/ ٩٥، ٩٦ [٨/ ١٠٣-١٠٤ سنة ٥٩ هـ]، الاتحاف: ص ٢٢ [٦٦]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ٢١٥ حوادث سنة ٤٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣١٩

سفيان، فخرج زياد فقال: ويل أمه لو كان له صلب قوم ينتمى إليهم «١».

و لما بوع معاوية قدم زياد على معاوية فصالحه على ألفي ألف، ثم أقبل فلقية مصقلة بن هيرة الشيباني، و ضمن له عشرين ألف

درهم ليقول لمعاوية: إنَّ زياداً قد أكل فارس بزا و بحراً، و صالحك على ألفي درهم، و الله ما أرى الذي يقال إلَّا حقاً. فإذا قال لك: و ما يقال؟ فقل: يُقال: إنَّه ابن أبي سفيان. ففعل مصقله ذلك، و رأى معاوية أن يستميل زياداً، و استصفي مودته باستلحاقه، فاتفقا على ذلك، و أحضر الناس و حضر من يشهد لزياد، و كان فيمن حضر أبو مريم السلولي، فقال له معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أنَّ أبا سفيان حضر عندي و طلب مني بغيًا، فقلت له: ليس عندي إلَّا سميئة. فقال: انتنى بها على قدرها و وضرها. فأتيته بها فخلا- معها، ثم خرجت من عنده و إنَّ إسكتيها ليقطران متيًّا. فقال له زياد: مهلاً أبا مريم إنَّما بُعثت شاهداً و لم تُبعث شاتماً. فاستلحقه معاوية «٢».

و في العقد الفريد «٣» (٣/٣): يُقال: إنَّ أبا سفيان خرج يوماً و هو ثمل إلى تلك الرايات، فقال لصاحبه الراية: هل عندك من بغي؟ فقالت: ما عندي إلَّا سميئة. قال: هاتها على نتن إبطينها. فوقع بها فولدت له زياداً على فراش عبيد. فوجد زياد نفسه بعد حسبه الواطي و نسبة الوضع، بعد أن كان لا يُعزى إلى

(١). العقد الفريد: ٢/٣ [٥/٥-٦]، تاريخ ابن عساكر: ٤٠٩/٥ [١٩/١٧٤]، و في تهذيب تاريخ دمشق: ٤١٢/٥، مختصر تاريخ دمشق: ٧٥/٩، كامل ابن الأثير: ٣/١٩١ [٢/٢] ٤٧٠ حوادث سنة ٤٤ هـ. (المؤلف)

(٢). تاريخ يعقوبى: ٢/١٩٤ [٢/٢١٩]، مروج الذهب: ٢/٥٦ [٣/١٦]، تاريخ ابن عساكر: ٤٠٩/٥ [٦/١٩] ١٧٢ رقم ٢٣٠٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/٧٦، كامل ابن الأثير: ٣/١٩٢ [٢/٢] ٧٤٠ حوادث سنة ٤٤ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ٤/٧٠ [١٦/١٨٧]، الإتحاف للشبراوي: ص ٢٢ [ص ٦٦]. (المؤلف)

(٣). العقد الفريد: ٥/٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٠

أب معلوم عمراً طويلاً يقرب من خمسين عاماً «١»، فيقال له: زياد بن أبيه. أخوا «٢» ملك الوقت، و ابن من يُزعم أنه من شرفاء بيته، و قد تسنى له الحصول على مكانة رايية، فأغرق نزاعاً في جلب مرضاة معاوية، المحابي له بتلك المرتبة التي يمثلها حابت هند ابنتها المرذد بين خمسة رجال أو سته من بغايا الجاهلية، لكن آكلة الأكباد ألحقت معاوية بأبي سفيان لدلالة السحنة و الشبه، فطفق زياد يلغ في دماء الشيعة، و لمعاوية من ورائه تصديئة و مكاء.

و إنَّ غلواء الرجل المحابي أعمته عن استقباح نسبة الزنا لأبيه، يوم استحس أن يكون له أخ مثل زياد، شديد في بأسه، ياتمر أوامره، و ينتهي إلى ما يودّه من بوائق و موبقات، و لم يكثرث لحكم الشريعة بحرمته مثل ذلك الإلحاق، و استعظامها إياه، و لا يصيخ إلى قول النبي الصادق صلى الله عليه و آله و سلم، قال يونس بن أبي عبيد الثقفي لمعاوية: يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن

«الولد للفراش و للعاهر الحجر»

. فعكست ذلك و خالفت سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: أعد. فأعاد يونس مقاله هذا، فقال معاوية: يا يونس و الله لتنتهين أو لأطيرن بك طيراً بطيناً وقوعها «٣».

انظر إلى إيمان الرجل بنبيته صلى الله عليه و آله و سلم، و إخبائه إلى حديثه بعد استعادته، و عنايته بقبوله و رعايته حرمة، و الحكم في هذه الشريعة كل ذي مسكة من علماء الأمة و ذوى حنكتها و مؤلفيها و كتابها.

قال سعيد بن المسيب: أول «٤» قضية ردت من قضاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علانية،

(١). قيل: ولد عام الفتح سنة ثمان، و قيل: عام الهجرة، و قيل: قبل الهجرة، و قيل: يوم بدر. (المؤلف)

(٢). مفعول به ثانٍ لقوله: وجد، أول الفقرة.

(٣). الإتحاف للشبراوي: ص ٢٢ [ص ٤٧]. (المؤلف)

(٤). ليست بأول قارورة كسرت في الإسلام، وإنما ردّ من يوم السقيفة و هلمّ جزاً إلى يوم الاستلحاق، من قضايا رسول الله، ما يربو على العَد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢١

قضاء فلان، يعنى: معاوية في زياد.

و قال ابن يحيى: أول حكم ردّ من أحكام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الحكم في زياد.

و قال ابن بعجة: أول داء دخل على العرب قتل الحسن «١» سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و ادّعاء زياد «٢».

و قال الحسن: أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاهه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها «٣» أمرها بغير مشورة منهم، و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة. و استخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير و يضرب بالطناير. و ادّعاؤه زياداً،

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

و قتله حُجراً، و يلاً له من حُجر و أصحاب حُجر قالها مرّتين «٤».

و قال الإمام السبط الحسن الزكّي عليه السلام لزياد في حضور من معاوية، و عمرو بن العاص، و مروان بن الحكم: «و ما أنت يا زياد و قريشاً؟ لا أعرف لك فيها أديماً صحيحاً و لا فرعاً ثابتاً، و لا قديماً ثابتاً، و لا منبتاً كريماً، بل كانت أمك بغياً تداولها رجال قريش، و فجّار العرب، فلمّا وُلدت لم تعرف لك العرب والداً، فادّعاك هذا- يعنى معاوية- بعد ممات أبيه، ما لك افتخار، تكفيك سميّة و يكفيننا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و أبى عليّ بن أبى طالب سيّد المؤمنين الذى لم يردّ على عقبه، و عمى حمزة سيّد

(١). فى تاريخ مدينة دمشق و مختصره: قتل الحسين.

(٢). تاريخ ابن عساکر: ٤١٢ / ٥ [١٧٩ / ١٩] رقم ٢٣٠٩، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٧٨ / ٩، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ١٣١ [ص ١٨٢] أوائل السيوطى: ص ٥١. (المؤلف)

(٣). فى تهذيب تاريخ مدينة دمشق: ابتزوها.

(٤). [تهذيب] تاريخ ابن عساکر: ٣٨١ / ٢، تاريخ الطبرى ١٥٧ / ٦ [٢٧٩ / ٥]، الكامل لابن الأثير: ٢٠٩ / ٤ [٢ / ٤٩٩] حوادث سنة ٥٩ هـ، تاريخ ابن كثير: ١٣٠ / ٨ [٨ / ١٣٩] حوادث سنة ٦٠ هـ، محاضرات الراغب: ٢ / ٢١٤ [٢ / ٤٨٠]، النجوم الزاهرة: ١ / ١٤١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٢

الشهداء، و جعفر الطيار، و أنا و أخى سيّد شباب أهل الجنّة «١».

و قد زياد على معاوية فأتاه بهدايا، و أموال عظام، و سفظ مملوء جوهرراً لم ير مثله، فسز معاوية بذلك سروراً شديداً، فلمّا رأى زياد ذلك، صعد المنبر فقال: أنا و الله يا أمير المؤمنين أقمت لك معر العراق، و جبيت لك مالها، و ألفتك إليك بحرهما. فقام يزيد بن معاوية فقال: إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش، و من القلم إلى المنابر، و من زياد بن عبّيد إلى حرب بن أمية. فقال معاوية: اجلس فداك أبى و أمى «٢».

و قال السكتوارى فى محاضرة الأوائل «٣» (ص ١٣٦): أول قضية ردّت من قضايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية، دعوة معاوية زياداً، و كان أبو سفيان تبرأ منه و ادّعى أنّه ليس من أولاده، و قضى بقطع نسبه. فلمّا تأمّر معاوية قربه و استأمره، ففعل ما فعل زياد ابن أبيه- يعنى ابن زينة- من الطغيان و الإساءة فى حقّ أهل بيت النبوة. و قال فى (ص ١٦٤): كان عمر رضى الله عنه إذا نظر إلى

معاوية يقول: هذا ابن أبي سفيان كسرى العرب «٤»، لأنه كان أول من ردّ قضية من قضايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين هجر، وزياد ابن أبيه أول من أساء إساءة تفرد بشيئها بين الأمم في حق أهل البيت. وقال في (ص ٢٤٦): كان قد تبرأ من زياد أبو سفيان، ومنع حقه من ميراث الإسلام بحضرة الصحابة، فلا زال طريداً حتى دعاه معاوية وقربه وأمره و ردّ

(١). المحاسن و المساوي للبيهقي: ١ / ٥٨ [ص ٧٩]. (المؤلف)

(٢). المجتني لابن دريد: ص ٣٧ [ص ٢٤]. (المؤلف)

(٣). وانظر الأوائل لأبي هلال العسكري: ص ١٦٧.

(٤). قول عمر هذا في معاوية ذكره جمع. راجع الاستيعاب: ١ / ٢٥٣ [القسم الثالث / ١٤١٧ رقم ٢٤٣٥]، أسد الغابة: ٤ / ٣٨٦ [٥ / ٢١٠ رقم ٤٩٧٧]، الإصابة: ٣ / ٤٣٤ [رقم ٨٠٦٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٣

القضية، وهي أول قضية من قضايا الإسلام ردّت، ولذا صارت بليّة شنيعة، ومحنة فاحشة بين الأمة، وأبغض الوسائل تعدّيه على أفضل الملة، وأحب العترة. انتهى.

ولا أحسب أن أحداً من رجال الدين يشدّ عمّا قاله الجاحظ في رسالته «١» الثابتة في بنى أمية (ص ٢٩٣): فعندها استوى معاوية على الملك واستبدّ على بقيّة الشورى، وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سمّوه عام الجماعة، وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبريّة و غلبة، و العام الذي تحوّلت فيه الإمامة ملكاً كسروياً، والخلافة منصباً قيصرياً، ولم يعد ذلك أجمع الضلال والفسق، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، وعلى منازل ما ربّنا، حتى ردّ قضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداً مكشوفاً، وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش وما يجب للعاهر، مع إجماع الأمة على أن سميّة لم تكن لأبي سفيان فراشاً، وأنه إنّما كان بها عاهراً، فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار. انتهى.

ولو تحزينا موبقات معاوية المكفّرة له وجدنا هذه في أصاغرها، فجلّ أعماله- إن لم يكن كلها- على الضدّ من الكتاب والسنة الثابتة، فهي غير محصورة في مخالفته

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

١٤- بيعه يزيد أحد موبقات معاوية الأربع «٢»

إشارة

إنّ من موبقات معاوية وبوائقه- وهو كلّ بوائق- أخذه البيعة لابنه يزيد على كره من أهل الحلّ والعقد، ومراغمة لبقايا المهاجرين والأنصار، وإنكار من أعيان الصحابة الباقين، تحت بوارق الإرهاب، ومعها طلاء المطاعم لأهل الشره والشهوات.

(١). رسائل الجاحظ- الرسائل الكلامية-: ص ٢٤١.

(٢). راجع كلمة الحسن البصري المذكورة قبيل هذا، صفحة: ٢٢٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٤

كان في خلد معاوية يوم استقرت له الملوكية، وتم له الملك العضوض، أن يتخذ ابنه وليّ عهده ويأخذ له البيعة، ويؤسس حكومة أموية مستقرّة في أبناء بيته، فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، يُعطى الأقارب ويُدانى الأبعاد «١»، وكان يبتلعه طوراً، ويجترّ به

حيناً بعد حين، يُمهد بذلك السبيل، و يسهّل حزونه، و لَمّا مات زياد سنة (٥٣) و كان يكره تلك البيعة، أظهر معاوية عهداً مفتعلاً- على زياد-، فقرأه على الناس، فيه عقد الولاية ليزيد بعده، و أراد بذلك أن يسهّل بيعه زياد كما قاله المدائني «٢». و قال أبو عمر في الاستيعاب «٣» (١/ ١٤٢): كان معاوية قد أشار بالبيعة ليزيد في حياة الحسن، و عرض بها، و لكنّه لم يكشفها، و لا عزم عليها إلا بعد موت الحسن.

قال ابن كثير في تاريخه «٤» (٨/ ٧٩): و في سنة ستّ و خمسين دعا معاوية الناس إلى البيعة ليزيد ولده، أن يكون وليّ عهده من بعده، و كان قد عزم قبل ذلك على هذا في حياة المغيرة بن شعبه «٥»، فروى ابن جرير «٦» من طريق الشعبي: أن المغيرة كان قد قدم على معاوية و أعفاه من إمرة الكوفة، فأعفاه لكبره و ضعفه، و عزم على توليتها سعيد بن العاص، فلَمّا بلغ ذلك المغيرة كأنه ندم، فجاء إلى يزيد بن معاوية فأشار عليه بأن يسأل من أبيه أن يكون وليّ العهد، فسأل ذلك من أبيه، فقال: من أمرك بهذا؟ قال: المغيرة. فأعجب ذلك معاوية من المغيرة، و ردّه إلى عمل الكوفة، و أمره أن يسعى في ذلك، فعند ذلك سعى المغيرة في توطيد ذلك، و كتب معاوية إلى زياد

(١). العقد الفريد: ٣٠٢ / ٢ [١٤١ / ٤]. (المؤلف)

(٢). العقد الفريد: ٣٠٢ / ٢ [١٤١ / ٤]، تاريخ الطبري: ١٧٠ / ٦ [٣٠٣ / ٥] حوادث سنة ٥٦ هـ. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: القسم الأول / ٣٩١ رقم ٥٥٥.

(٤). البداية و النهاية: ٨٦ / ٨ حوادث سنة ٥٦ هـ.

(٥). توفى المغيرة سنة خمسين، و قدم على معاوية في سنة خمس و أربعين و استعفاه من الإمرة، و هي سنة بدوّ فكر بيعه زياد في خلد معاوية بإيعاز من المغيرة. (المؤلف)

(٦). تاريخ الأمم و الملوك: ٣٠١ / ٥ حوادث سنة ٥٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٥

يستشيره في ذلك، فكره زياد ذلك لما يعلم من لعب يزيد و إقباله على اللعب و الصيد، فبعث إليه من يثني رأيه عن ذلك و هو عبيد بن كعب النميري- و كان صاحباً أكيداً لزياد- فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولاً فكلّمه عن زياد، و أشار عليه بأن لا يطلب ذلك، فإنّ تركه خير له من السعى فيه، فانزجر يزيد عمّا يريد من ذلك، و اجتمع بأبيه و اتّفقا على ترك ذلك في هذا الوقت، فلَمّا مات زياد شرع معاوية في نظم ذلك و الدعاء إليه، و عقد البيعة لولده يزيد، و كتب إلى الآفاق بذلك.

صورة أخرى:

في بدء بدئها: كان ابتداء بيعه يزيد و أولها من المغيرة بن شعبه، فإنّ معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة و يستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال: الرأي أن أشخص إلى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراحتي للولاية، فسار إلى معاوية، و قال لأصحابه حين وصل إليه: إن لم أكسبكم الآن ولاية و إمارة لا أفعل ذلك أبداً، و مضى حتى دخل على يزيد، و قال له: إنّه قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كبراء قريش و ذوو أسنانهم، و إنّما بقى أبناءهم و أنت من أفضلهم و أحسنهم رأياً، و أعلمهم بالسنة و السياسة، و لا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة؟ قال: أ و ترى ذلك يتم؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه و أخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة و قال له: ما يقول يزيد؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء و الاختلاف بعد عثمان «١» و في يزيد منك خلف فاعقد له، فإن حدث بك حادث كان كهفًا للناس، و خلفاً منك، و لا تسفك دماء، و لا تكون فتنة. قال: و من لي بهذا؟ قال: أكفيك أهل الكوفة، و كفيك زياد أهل البصرة، و ليس بعد هذين المصرين

(١). ألا مسائل المغيرة عن أن هذا الشقاق والخلاف وسفك الدماء المحرمة في عدم الاستخلاف، هل كان يعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلما ذا ترك أمته سدى ولم يستخلف، كما زعمه هو والسياسيون من رجال الانتخاب الدستوري؟ (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٦

أحد يخالفك. قال: فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك، وتري ونرى. فودّعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا: مه. قال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمه محمد، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً. وتمثل:

بمثلى شاهدى نجوى و غالى بى الأعداء و الخصم الغضابا

و سار المغيرة حتى قدم الكوفة، وذاكر من يثق إليه و من يعلم أنه شيعة لبنى أمية أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة، و يقال: أكثر من عشرة، و أعطاهم ثلاثين ألف درهم، و جعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، و قدموا على معاوية فزيتوا له بيعه يزيد، و دعوه إلى عقدها. فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا و كونوا على رأيكم، ثم قال لموسى: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً. قال: لقد هان عليهم دينهم.

وقيل: أرسل أربعين رجلاً و جعل عليهم ابنه عروة، فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء، فقالوا: إنما أشخصهم إليه النظر لأمية محمد صلى الله عليه وآله وسلم و قالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك، و خفنا انتشار الحبل، فانصب لنا علماً، و حد لنا حدًا تنتهى إليه. فقال: أشيروا على. فقالوا: نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين. فقال: أ و قد رضيتموه؟ قالوا: نعم. قال: و ذلك رأيكم؟ قالوا: نعم، و رأى من وراءنا. فقال معاوية لعروة سرّا عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً، و قال لهم: ننظر ما قدمتم له و يقضى الله ما أراد، و الأناة خير من العجلة، فرجعوا.

و قوى عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشيريه، فأحضر زياد عبيد بن كعب النميري و قال له: إن لكل مستشير ثقة، و لكل سرّ مستودع، و إن الناس قد أبدع بهم خصلتان: إذاعة السرّ، و إخراج النصيحة إلى غير أهلها، و ليس موضع السرّ إلا أحد رجلين: رجل آخره يرجو ثوابها، و رجل دنيا له شرف في نفسه، و عقل يصون حسبه، و قد خبرتهما منك، و قد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٧

الصحف: إن أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا و كذا، و إنّه يتخوّف نفرة الناس، و يرجو طاعتهم، و علاقة أمر الإسلام و ضمانه عظيم، و يزيد صاحب رسله و تهاون مع ما قد أولع به من الصيد، فالتق أمير المؤمنين و أدّ إليه فعلات يزيد، و قل له: رويدك بالأمر فأحرى لك أن يتم لك، لا- تعجل فإن دركاً في تأخير خير من فوت في عجلة. فقال له عبيد: أ فلا غير هذا؟ قال: و ما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه، و لا- تبغض إليه ابنه، و ألقى أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك، يستشيرك في البيعة له، و أنك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه، و أنك ترى له ترك ما يُنقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس، و يتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين و سلمت ممّا تخاف من أمر الأمية. فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركة الله، فإن أصبت فما لا ينكر، و إن يكن خطأ فغير مستعشّ، و تقول بما ترى، و يقضى الله بغيب ما يعلم. فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع، و كتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتؤدة و أن لا يعجل، فقبل منه. فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد، فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها، فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد، إن ديني إذن لرخيص. و امتنع.

«١»

بيعة يزيد في الشام و قتل الحسن السبط دونها:

لما اجتمعت عند معاوية وفود الأمصار بدمشق- بإحضار منه- و كان فيهم الأحنف بن قيس، دعا معاوية الضحّاك بن قيس الفهري

فقال له: إذا جلست على المنبر و فرغت من بعض موعظتي و كلامي فاستأذني للقيام، فإذا أذنت لك فاحمد الله تعالى و اذكر يزيد، و قل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه، ثم ادعني إلى توليته من بعدى، فإني قد رأيت و أجمعت على توليته، فأسال الله في ذلك و في غيره

(١). تاريخ الطبري: ١٦٠، ١٦٩ / ٦، [١٧٠ / ٥] - ٣٠١ - ٣٠٣ حوادث سنة ٥٦ هـ، كامل ابن الأثير: ٢١٤ / ٣، ٢١٥ [٢ / ٥٠٩] حوادث سنة ٥٦ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٨

الخيرة و حسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، و عبد الله بن مسعدة الفزاري، و ثور بن معن السلمى، و عبد الله بن عصام الأشعري، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحاك، و أن يصدّقوا قوله، و يدعوه إلى [بيعه] «١» يزيد. ثم خطب معاوية، فتكلم القوم بعده على ما يروقه من الدعوة إلى يزيد، فقال معاوية: أين الأحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتكلم؟ فقام الأحنف فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف، و معروف زمان مؤتلف «٢»، و يزيد ابن أمير المؤمنين نعم الخلف، و قد حلت الدهر أشطره يا أمير المؤمنين؛ فاعرف من تسند إليه الأمر من بعدك، ثم اعص أمر من يأمرك، لا يغررك من يشير عليك، و لا ينظر لك و أنت أنظر للجماعة، و أعلم باستقامة الطاعة، [مع] «٣» أن أهل الحجاز و أهل العراق لا يرضون بهذا، و لا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حياً.

فغضب الضحاك، فقام الثانية، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن أهل النفاق من أهل العراق، مروءتهم في أنفسهم الشقاق، و ألفتهم في دينهم الفراق، يرون الحق على أهوائهم كأنما ينظرون بأقنائهم، اختالوا جهلاً و بطراً، لا يرقبون من الله راقبه، و لا يخافون وبال عاقبه، اتخذوا إبليس لهم رباً، و اتخذهم إبليس حزباً، فمن يقاربه لا يسره، و من يفارقه لا يضروه، فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين في نحورهم، و كلامهم في صدورهم، ما للحسن و ذوى الحسن في سلطان الله الذى استخلف به معاوية في أرضه؟ هيهات لا تورث الخلافة عن كلاله، و لا يحجب غير الذكر العصبه، فوطنوا أنفسكم يا أهل العراق على المناصحة لإمامكم، و كاتب

(١). من الإمامة و السياسة.

(٢). مؤتلف: مستقبل.

(٣). من الإمامة و السياسة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٢٩

نبيكم و صهره، يسلم لكم العاجل، و تريحوا من الآجل.

ثم قام الأحنف بن قيس، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنا قد فررنا «١» عنك قريشاً فوجدناك أكرمها زنداً، و أشدها عقداً، و أوفاهها عهداً، قد علمت أنك لم تفتح العراق عنوة، و لم تظهر عليها قعصاً «٢»، و لكنك أعطيت الحسن بن على من عهود الله ما قد علمت ليكون له الأمر من بعدك، فإن تف فأنت أهل الوفاء، و إن تغدر تعلم و الله إن وراء الحسن خيولاً «٣»، و أذرعاً شداداً، و سيوفاً حداداً، إن تدن له شبراً من غدر، تجد وراءه باعاً من نصر، و إنك تعلم أن أهل العراق ما أحبوك منذ أبغضوك، و لا أبغضوا علينا و حسناً منذ أحبوهما، و ما نزل عليهم في ذلك خبر «٤» من السماء، و إن السيوف التى شهروها عليك مع على يوم صفين لعلى عواتقهم، و القلوب التى أبغضوك بها لبين جوانحهم، و ايم الله إن الحسن لأحب إلى أهل العراق من على.

ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي، فأثنى على يزيد، و حث معاوية على بيعته، فقام معاوية فقال:

أيها الناس: إن لآبليس من الناس إخواناً و خلاناً، بهم يستعدّ و إياهم يستعين، و على ألسنتهم ينطق، إن رجوا طمعاً أوجفوا «٥»، و إن استغنى عنهم أرجفوا، ثم يلقحون الفتن بالفجور، و يشفقون لها حطب النفاق، عتابون مرتابون، أن لووا «٦» عروءة أمر حنقوا، و إن دعوا إلى غيّ أسرفوا، و ليسوا أولئك بمنتهين، و لا بمقلعين،

(١). فز عن الأمر: بحث عنه. (المؤلف)

(٢). القمص: القتل.

(٣). في المصدر: جياداً بدل: خيولاً.

(٤). في المصدر: غير من السماء.

(٥). أوجفوا: أسرعوا.

(٦). في المصدر: ولوا.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٣٠

و لا متعظين حتى تصيبهم صواعق خزي و بيل، و تحلّ بهم قوارع أمرٍ جليل، تجتث أصولهم كاجتثاث أصول الفقع «١»، فأولى لأولئك ثم أولى، فإننا قد قدّمنا و أنذرنا، إن أغنى التقدّم شيئاً، أو نفع النذر «٢».

فدعا معاوية الضحّاك فولّاه الكوفة، و دعا عبد الرحمن فولّاه الجزيرة.

ثم قام الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد في ليله و نهاره، و سرّه و علانيته، و مدخله و مخرجه، فإن كنت تعلمه لله رضاً و لهذه الأمة، فلا تشاور الناس فيه، و إن كنت تعلم منه غير ذلك، فلا تزوّده الدنيا و أنت صائر إلى الآخرة، فإنه ليس لك من الآخرة إلّا ما طاب، و اعلم أنّه لا حجة لك عند الله إن قدّمت يزيد على الحسن و الحسين، و أنت تعلم من هما، و إلى ما هما، و إنّما علينا أن نقول: سمعنا و أطعنا، غفرانك ربّنا و إليك المصير «٣».

قال الأمينی: لما حسّ معاوية بدء إعرابه عمّا رامه من البيعة ليزيد، أنّ الفئة الصالحة من الأمة قطّ لا تخبت إلى تلك البيعة الوبيئة ما دامت للحسن السبط الزكيّ - سلام الله عليه - باقية من الحياة، على أنّه أعطى الإمام موثيق مؤكّدة ليكون له الأمر من بعده، و ليس له أن يعهد إلى أيّ أحد، فرأى توطيد السبل لجروه في قتل ذلك الإمام الطاهر، و جعل ما عهد له تحت قدميه، قال أبو الفرج: أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي، و سعد بن أبي وقاص، فدرس إليهما سمّاً فماتا منه «٤». و سيوافيك تفصيل القول في أنّ معاوية هو الذي قتل الحسن السبط - سلام الله عليه.

(١). الفقع بالفتح و الكسر، البيضاء الرخوة من الكماء. (المؤلف)

(٢). النذر: الإنذار، قال تعالى: (فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَ نَذْرِي). (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ١٣٨ - ١٤٢ [١ / ١٤٣ - ١٤٨]. (المؤلف)

(٤). مقاتل الطالبين: ص ٢٩ [ص ٨٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٣١

عبد الرحمن بن خالد «١» في بيعة يزيد:

خطب معاوية أهل الشام و قال لهم: يا أهل الشام، إنّه كبرت سنّي، و قرب أجلي، و قد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، و إنّما أنا رجل منكم فزّوا رأيكم. فأصفقوا و اجتمعوا، و قالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فشقّ ذلك على معاوية، و أسرّها في

نفسه، ثم إنَّ عبد الرحمن مرض، فأمر معاويةً طبيباً عنده يهودياً يقال له: ابن أثال. و كان عنده مكيئاً، أن يأتيه فيسقيه سقيه يقتله بها، فأتاه فسقاه فانحرق بطنه فمات، ثم دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفياً هو و غلام له، فرصدا ذلك اليهودي، فخرج ليلاً من عند معاوية فهجم عليه، و معه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر. و في الأغاني: إنَّه قتله خالد بن المهاجر، فأخذ و أتى به معاوية فقال له: لا جزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيي. قال: قتلت المأمور و بقي الأمر «٢».

قال أبو عمر بعد ذكر القصة: و قصيته هذه مشهورة عند أهل السير و العلم بالآثار و الأخبار اختصرناها، ذكرها عمر بن شبة في أخبار المدينة و ذكرها غيره. الغدير، العلامة الأميني ج ١٠ ٣٣١ عبد الرحمن بن خالد في بيعه يزيد: ص : ٣٣١
الأميني: وقعت هذه القصة سنة (٤٦) و هي السنة الثانية من هاجسه بيعه يزيد

سعيد بن عثمان سنة خمس و خمسين:

سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان فقال: إنَّ بها عبيد الله

(١). أدرك النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثاني / ٨٢٩ رقم ١٤٠٢]: كان من فرسان قريش و شجعانهم، كان له فضل و هدى حسن و كرم، إلَّا أنه كان منحرفاً عن علي عليه السلام و قال ابن حجر في الإصابة [٣ / ٦٨ رقم ٦٢٠٧]: كان عظيم القدر عند أهل الشام. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب ترجمة عبد الرحمن [القسم الثاني / ٨٢٩ رقم ١٤٠٢]، الأغاني: [١٥ / ١٣] [١٦ / ٢٠٩]، تاريخ الطبري: ١٢٨ / ٦ [٥ / ٢٢٧] و اللفظ لأبي عمر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٢

ابن زياد «١». فقال: أما لقد اصطنعك أبي و رفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يُجارى إليه و لا يُسامى، فما شكرت بلاءه و لا- جازيته بالآئه، و قدّمت عليّ هذا- يعني يزيد بن معاوية- و بايعت له و و الله لأنا خير منه أباً و أمّاً و نفساً. فقال معاوية: أمّا بلاء أبيك فقد يحقّ عليّ الجزاء به، و قد كان من شكري لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور، و لست بلائم لنفسى في التشمير، و أمّا فضل أبيك على أبيه فأبوك و الله خير مني، و أقرب برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أمّا فضل أمك على أمه فما ينكر، امرأة من قريش خير من امرأة من كلب، و أمّا فضلك عليه فو الله ما أحبّ أن الغوطة دحست «٢» ليزيد رجالاً مثلك، فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين ابن عمك و أنت أحقّ من نظر في أمره، و قد عتب عليك لى فأعتبه «٣».

و في لفظ ابن قتيبة: فلما قدم معاوية الشام، أتاه سعيد بن عثمان بن عفان، و كان شيطان قريش و لسانها، قال: يا أمير المؤمنين علام تباع ليزيد و تتركني؟ فو الله لتعلم أن أبي خير من أبيه، و أمي خير من أمه، و أنا خير منه، و إنك إنما نلت ما أنت فيه بأبي. فضحك معاوية و قال: يا بن أخي أمّا قولك: إنَّ أباك خير من أبيه. فيوم من عثمان خير من معاوية. و أمّا قولك: إنَّ أمك خير من أمه، ففضل قرشيّة على كلبية فضل بين. و أمّا أن أكون نلت ما أنا فيه بأبيك فإنما هو الملك يؤتاه الله من يشاء، قتل أبوك؛ فتواكلته بنو العاصي و قامت فيه بنو حرب، فنحن أعظم بذلك منة عليك، و أمّا أن تكون خيراً من يزيد، فو الله ما أحبّ أن دارى مملوءة رجالاً مثلك بيزيد، و لكن دعني من هذا القول، و سلني أعطك. فقال سعيد بن عثمان بن عفان:

(١). سار إلى خراسان في أخريات سنة ٥٣ و أقام بها سنتين، كما رواه الطبري في تاريخه ١٦٦ / ٦، ١٦٧ [٥ / ٢٩٧]. (المؤلف)

(٢). دحست: ملئت.

(٣). تاريخ الطبري: ١٧١ / ٦ [٥ / ٣٠٥] حوادث سنة ٥٥٦هـ، تاريخ ابن كثير: ٧٩ / ٨، ٨٠ [٨ / ٨٥، ٨٦] حوادث سنة ٥٥٦هـ و فيه: و رفاك

ج. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٣

يا أمير المؤمنين لا يعدم يزيد مزكياً ما دمت له، و ما كنت لأرضى ببعض حقّي دون بعض، فإذا أبيت فأعطني ممّا أعطاك الله. فقال معاوية: لك خراسان؟ قال سعيد: و ما خراسان؟! قال: إنّها لك طعمه و صلّه رحم. فخرج راضياً و هو يقول:

ذكرت أمير المؤمنين و فضلته فقلت: جزاه الله خيراً بما وصل

و قد سبقت منّي إليه بوادر من القول فيه آية العقل و الزلل

فعاد أمير المؤمنين بفضلِهِ و قد كان فيه قبل عودته ميل

و قال خراسان لك اليوم طعمه فجوzy أمير المؤمنين بما فعل

فلو كان عثمان الغداة مكانه لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهى قوله إلى معاوية، أمر يزيد أن يزوده، و أمر إليه بخلعه، و شيّعه فرسخاً «١».

قال ابن عساكر في تاريخه «٢» (١٥٥/٦): كان أهل المدينة يحبون سعيداً و يكرهون يزيد، فقدم على معاوية، فقال له: يا بن أخي ما

شيء يقول أهل المدينة؟ قال: ما يقولون؟ قال: قولهم:

و الله لا ينالها يزيد حتى يعضّ هامه الحديد

إنّ الأمير بعده سعيد

قال: ما تنكر من ذلك يا معاوية؟ و الله إنّ أبي لخير من أبي يزيد، و لأمي خير من أمه، و لأنا خير منه، و لقد استعملناك فما عزلناك

بعد، و وصلناك فما قطعناك، ثم صار في يديك ما قد ترى فحلاتنا «٣» عنه أجمع. فقال له: أمّا قولك. الحديث.

(١). الإمامة و السياسة: ١/ ١٥٧ [١/ ١٦٤]. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢١/ ٢٢٣-٢٢٤ رقم ٢٥٢٠، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٣٣٥.

(٣). حلاه عن الشيء: منعه عنه.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٤

و قال: حكى الحسن بن رشيق قصّة سعيد مع معاوية بأطول ممّا مرّ - ثم ذكر حكاية ابن رشيق - و فيها: فولاه معاوية خراسان و أجازة

بمائة ألف درهم.

كتب معاوية في بيعه يزيد:

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم: إنّني قد كبرت سنّي، و دقّ عظمي، و خشيت الاختلاف على الأمة بعدى، و قد رأيت أن أتخير لهم

من يقوم بعدى، و كرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندك، فأعرض ذلك عليهم و أعلمني بالذي يردون عليك.

فقام مروان في الناس فأخبرهم به، فقال الناس: أصاب و وفاق، و قد أجبنا أن يتخير لنا فلا يألوا.

فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد إليه الجواب بذكر يزيد. فقام مروان فيهم و قال: إنّ أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل و قد

استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: كذبت و الله يا مروان و كذب معاوية، ما الخيار أردتما لأمة محمد، و لكنكم تريدون أن تجعلوها

هرقليّة كلّما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه (و الذي قال لوالديه أف لكما). الآية، فسمعت عائشة مقالته من

وراء الحجاب و قالت: يا مروان يا مروان، فأنصت الناس، و أقبل مروان بوجهه فقالت: أنت القائل لعبد الرحمن أنّه نزل فيه القرآن؟

كذبت و الله ما هو به و لكنّه فلان بن فلان، و لكنك أنت فضض من لعنه نبي الله «١».

و قام الحسين بن عليّ فأنكر ذلك، و فعل مثله ابن عمر، و ابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، و كان معاوية قد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد و وصفه و أن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة،

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء الثامن: ص ٢٥٢، ٢٥٣ الطبعة الأولى و ص ٢٤٦ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٥

و الأحنف بن قيس في وفد أهل البصرة، فقال محمد بن عمرو لمعاوية: إن كل راعٍ مسؤول عن رعيتته فانظر من تولّى أمر أمة محمد. فأخذ معاوية بهر «١» حتى جعل يتنفس في يوم شاتٍ ثم وصله و صرفه. و أمر الأحنف أن يدخل على يزيد فدخل عليه، فلمّا خرج من عنده قال له: كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: رأيت شاباً و نشاطاً و جلدًا و مزاحاً.

ثم إن معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهري لمّا اجتمع الوفود عنده: إني متكلم، فإذا سكت فكن أنت الذي تدعو إلى بيعه يزيد و تحثني عليها. فلمّا جلس معاوية للناس، تكلم فعظم أمر الإسلام، و حرمة الخلافة و حقها، و ما أمر الله به من طاعة و لاء الأمر، ثم ذكر يزيد و فضله و علمه بالسياسة، و عرض ببيعته، فعارضه الضحاك، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنّه لا بد للناس من وال بعدك، و قد بلونا الجماعة و الألفة فوجدناهما أحقن للدماء، و أصلح للدهماء، و آمن للسبل، و خيراً في العاقبة، و الأيام عوج رواجع، و الله كل يوم هو في شأن، و يزيد ابن أمير المؤمنين، في حسن هديه، و قصد سيرته على ما علمت، و هو من أفضلنا علماً و حلماً، و أبعدنا رأياً، فولّه عهدك، و اجعله لنا علماً بعدك، و مفزعاً نلجأ إليه، و نسكن في ظلّه. و تكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك، ثم قام يزيد بن المقنع العذري، فقال: هذا أمير المؤمنين - و أشار إلى معاوية - فإن هلك فهذا و أشار إلى يزيد، و من أبي فهذا و أشار إلى سيفه، فقال معاوية: اجلس فأنت سيّد الخطباء. و تكلم من حضر من الوفود.

فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال: نخافكم إن صدقنا، و نخاف الله إن كذبنا، و أنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله و نهاره، و سرّه و علانيته، و مدخله و مخرجه، فإن كنت تعلمه لله تعالى و للأمة رضا فلا تشاور فيه، و إن كنت

(١). البهر: انقطاع النفس من الإعياء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٦

تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا و أنت صائر إلى الآخرة، و إنّما علينا أن نقول: سمعنا و أطعنا. و قام رجل من أهل الشام فقال: ما ندرى ما تقول هذه المعديّة العراقيّة، و إنّما عندنا سمع و طاعة و ضرب و ازدلاف. فتفرّق الناس يحكون قول الأحنف، و كان معاوية يعطى المقارب، و يُدارى المباعد و يلفظ به، حتى استوثق له أكثر الناس و بايعه «١».

صورة أخرى:

قالوا: ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله إلّا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام، و كتب بيعته إلى الآفاق، و كان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب إليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعه يزيد، و يأمره أن يجمع من قبله من قريش و غيرهم من أهل المدينة ثم يبايعوا ليزيد.

فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي من ذلك و أبته قريش، فكتب لمعاوية: إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فأرني رأيك. فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله، فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله، و يخبره أنّه قد وليّ المدينة سعيد بن العاص، فلما بلغ مروان كتاب معاوية، أقبل مغاضباً في أهل بيته و ناس كثير من قومه، حتى نزل بأخواله بني كنانة، فشكا إليهم و أخبرهم بالذي كان من رأيه في أمر معاوية و في عزله، و استخلافه يزيد ابنه عن غير مشاورة مبادرة له، فقالوا: نحن نملك في يدك، و سيفك في

قرايبك، فمن رميته بنا أصبناه، و من ضربته قطعناه، الرأي رأيك، و نحن طوع يمينك.

ثم أقبل مروان في وفد منهم كثير ممن كان معه من قومه و أهل بيته، حتى نزل

(١). العقد الفريد: ٣٠٢ / ٢ - ٣٠٤ [١٦١ - ١٦٣]، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢١٤ - ٢١٦ [٢ / ٥٠٩ حوادث سنة ٥٦ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٧

دمشق، فخرج حتى أتى سدة معاوية و قد أذن للناس، فلما نظر الحاجب إلى كثرة من معه من قومه و أهل بيته منعه من الدخول، فوثبوا إليه فضربوا وجهه حتى خلى عن الباب، ثم دخل مروان و دخلوا معه، حتى إذا كان معاوية بحيث تناله يده، قال بعد التسليم عليه بالخلافة: إن الله عظيم خطره، لا يقدر قادر قدره، خلق من خلقه عبداً جعلهم لدعائم دينه أوتاداً، هم رقباؤه على البلاد، و خلفاؤه على العباد، أسفر بهم الظلم و ألف بهم الدين، و شدّد بهم اليقين، و منح بهم الظفر، و وضع بهم من استكبر، فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك في سالف زماننا، و كئنا نكون لهم على الطاعة إخواناً، و على من خالف عنا أعواناً، يُشدّد بنا العضد، و يُقام منا الأود، و نُستشار في القضيّة، و نُستأمر في أمر الرعيّة، و قد أصبحنا اليوم في أمور مستخيرة، ذات وجوه مستديرة، تفتح بأزمة الضلال، و تجلس بأسوأ الرجال، يؤكل جزورها و تمقّ «١» أحلابها، فما لنا لا نستأمر في رضاعها و نحن فطامها و أولاد فطامها؟ و إيم الله لو لا جهود مؤكّدة و موثيق معقّدة لأقمت أود وئيبها، فأقم الأمر يا بن أبي سفيان، و اهدأ من تأميرك الصبيان، و اعلم أن لك في قومك نظراً، و أن لهم على مناواتك وزراً.

فغضب معاوية من كلامه غضباً شديداً، ثم كظم غيظه بحلمه، و أخذ بيد مروان ثم قال: إن الله قد جعل لكلّ شيء أصلاً، و جعل لكلّ خير أهلاً، ثم جعلك في الكرم منى محتداً، و العزيز منى والدأ، اخترت من قروم قاده، ثم استللت سيد سادة، فأنت ابن يبايع الكرم «٢»، فمرحبا بك و أهلاً من ابن عمّ. ذكرت خلفاء مفقودين شهداء صديقين، كانوا كما نعت، و كنت لهم كما ذكرت، و قد أصبحنا في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديرة، و بك و الله يا ابن العمّ نرجو استقامه أودها، و ذلوله صعوبتها، و سفور

(١). أي يشرب لبنها جميعه، و المراد أن معاوية يستأثر بكلّ شيء في الخلافة.

(٢). قايس بين هذه الإطراءات الفارغة المكذوبة و بين قوله صلى الله عليه و آله و سلم لذلك الطريد ابن الطريد، و الوزغ ابن الوزغ، اللعين ابن اللعين، و نحن لو أعطينا لمعاوية حقّ المقام لقلنا: مكره أخوك لا بطل [يضرب لمن يحمل على ما ليس من شأنه: مجمع الأمثال: ٣ / ٣٤١ رقم ٤١١٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٣٨

ظلمتها، حتى يتطأطأ جسمها، و يركب بك عظيمها، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده و في كلّ شيء «١» عضده، و إليك بعد «٢» عهده، فقد وليتكم قومك، و أعظمتنا في الخراج سهمك، و أنا مجيز وفدك، و محسن وفدك، و على أمير المؤمنين غناك، و النزول عند رضاك.

فكان أول ما رزق ألف دينار في كلّ هلال، و فرض له في أهل بيته مائة مائة.

كتاب معاوية إلى سعيد:

إنّ معاوية كتب إلى سعيد بن العاص - و هو على المدينة - يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة، و يكتب إليه بمن سارع ممن لم يسارع.

فلما أتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس إلى البيعة ليزيد و أظهر الغلظة، و أخذهم بالعزم و الشدّة، وسطا بكلّ من أبطأ عن ذلك،

فأبطأ الناس عنها إلا اليسير لا سيما بنى هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد.

و كان ابن الزبير من أشد الناس إنكاراً لذلك، و ردّاً له، فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية:

أما بعد: فإنك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، و أن أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ، و إنني أخبرك أن الناس عن ذلك بطاء لا سيما أهل البيت من بنى هاشم، فإنه لم يجبني منهم أحد، و بلغني عنهم ما أكره، و أما الذي جاهر بعداوته و إباته لهذا الأمر فعبد الله بن الزبير، و لست أقوى عليهم إلا بالخيال و الرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك، و السلام.

(١). في المصدر: و في كلّ شدة.

(٢). في المصدر: عهد.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٣٩

فكتب معاوية إلى عبد الله بن العباس، و إلى عبد الله بن الزبير، و إلى عبد الله بن جعفر، و الحسين بن عليّ كتباً، و أمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم، و يبعث بجواباتها، و كتب إلى سعيد بن العاص:

أما بعد: فقد أتاني كتابك و فهمت ما ذكرت فيه من إبطاء الناس عن البيعة و لا سيما بنى هاشم و ما ذكر ابن الزبير، و قد كتبت إلى رؤسائهم كتباً فسلمها إليهم، و تنجز جواباتها، و ابعث بها حتى أرى في ذلك رأيي، و لتشتد عزيمة، و لتصلب شكيمتك، و تحسن نيتك، و عليك بالرفق، و إياك و الخرق، فإن الرفق رشد، و الخرق نكد، و انظر حسيناً خاصية فلا يناله منك مكروه، فإن له قرابة و حقاً عظيماً لا ينكره مسلم و لا مسلمة، و هو لث عرين، و لست آمنك إن شاورته أن لا تقوى عليه. فأما من يرد مع السباع إذا وردت، و يكنس إذا كنست، فذلك عبد الله بن الزبير، فاحذره أشد الحذر، و لا قوة إلا بالله، و أنا قادم عليك إن شاء الله. و السلام «١».

قال الأميني: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. نعم، و الحق أن للحسين و لأبيه و أخيه قرابة و حقاً عظيماً لا ينكره مسلم و لا مسلمة، إلا معاوية و أذنبه الذين قلبوا عليهم ظهر المجنّ بعد هذا الاعتراف الذي جحدوا به و استيقنته أنفسهم، بعد أن حلبت الأيام لهم درّتها، فضيعوا تلك القرابة، و أنكروا ذلك الحق العظيم، و قطعوا رحماً ماسه إن كان بين الطلقاء و سادات الأمة رحم.

هيات لا قربت قربي و لا رحم يوماً إذا أقصت الأخلاق و الشيم

كانت مودة سلمان له رحماً لم يكن بين نوح و ابنه رحم «٢»

(١). الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ١/ ١٤٤-١٤٦ [١/ ١٥٣-١٥٤]. (المؤلف)

(٢). من قصيدة شهيرة للأمير أبي فراس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٤٠

كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام:

أمّا بعد: فقد انتهت إلى منك أمور لم أكن أظنك بها رغبة عنها، و إن أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرک و شرفك و منزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، و اتق الله، و لا تردن هذه الأمة في فتنه، و انظر لنفسك و دينك و أمه محمد، و لا يستخفّنك الذين لا يوقنون.

فكتب إليه الحسين رضي الله عنه:

«أما بعد: فقد جاءني كتابك، تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها. و إن الحسنات لا يهدى لها و لا يسدّد إليها إلا الله تعالى، و أمّا ما ذكرت أنه رقي إليك عني فإنما رقا الملاقون المشاؤون بالنميمة المفترقون بين الجمع، و كذب

الغاوون المارقون، ما أردتُ حرباً ولا خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك و من حزبك القاسطين المحلّين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم». إلى آخر الكتاب «١».

كتاب معاوية إلى عبد الله بن جعفر:

كتب إلى عبد الله: أما بعد فقد عرفت أثرتي إياك على من سواك، وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك، وقد أتاني عنك ما أكره، فإن بايعت تُشكر، وإن تأب تُجبر، والسلام. فكتب إليه عبد الله بن جعفر: أما بعد: فقد جاءني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من أثرتك إياي على من سواي، فإن تفعل فبحظك أصبت، وإن تأب فبنفسك قصرت، وأما ما ذكرت من

(١). مرّ بتمامه في هذا الجزء: صفحة ١٦٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٤١

جبرک إياي على البيعة ليزيد، فلعمري لئن أجبرتني عليها لقد أجبرناك وأباك على الإسلام حتى أدخلنا كما كارهين غير طائعين. والسلام.

الإمامة و السياسة «١» (١/١٤٧، ١٤٨).

و كتب معاوية إلى عبد الله بن الزبير:

رأيت كرام الناس إن كُف عنهم بحلم رأوا فضلاً لمن قد تحلماً ولا سيما إن كان عفواً بقدره فذلك أحرى أن يُجَلَّ ويُعظما و لست بندي لوم «٢» فتعذر بالذي أتاه من الأخلاق من كان ألوما و لكنّ غشاً لست تعرف غيره و قد غشّ قبل اليوم إبليس آدمًا فما غشّ إلا نفسه في فعاله فأصبح ملعوناً و قد كان مكرماً و إني لأخشى أن أنالك بالذي أردت فيجزى الله من كان أظلمًا فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية:

ألا سمع الله الذي أنا عبده فأخزي إله الناس من كان أظلمًا و أجرا على الله العظيم بحلمه و أسرعهم في الموبقات تقحماً أغرّك أن قالوا: حلیم بغرّه و ليس بندي حلم و لكن تحلماً و لو رمت ما إن قد عزمت وجدتنى هزبر عرين يترك القرن أكتما و أقسم لو لا بيعه لك لم أكن لأنقضها لم تنج مني مسلماً الإمامة و السياسة «١» (١/١٤٧، ١٤٨).

(١). الإمامة و السياسة: ١/١٥٤ - ١٥٥.

(٢). في المصدر: بذى لوم.

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ١٠، ص: ٣٤٢

بیعة یزید فی المدینة المشرفة:

حج معاویة فی سنة (٥٠)، و اعتمر فی رجب سنة (٥٦)، و كان فی كلا السفرین یسعی وراء بیعة یزید، و له فی ذلك خطوات واسعة و مواقف و مفاوضات مع بقیة الصحابة و وجوه الأمة، غیر أن المؤرخین خلطوا أخبار الرحلتین بعضها ببعض و ما فصلوها تفصیلاً.

الرحلة الأولى:

قال ابن قتیبة «١»: قالوا: استخار الله معاویة و أعرض عن ذکر البیعة حتی قدم المدینة سنة خمسین، فتلقاه الناس، فلما استقر فی منزله أرسل إلى عبد الله بن عباس، و عبد الله بن جعفر بن أبی طالب، و إلى عبد الله بن عمر، و إلى عبد الله بن الزبیر، و أمر حاجبه أن لا یأذن لأحد من الناس حتی یرجع هؤلاء النفر، فلما جلسوا تكلم معاویة فقال:

الحمد لله الذی أمرنا بحمده، و وعدنا علیه ثوابه، نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، و أن محمداً عبده و رسوله. أمّا بعد: فإنی قد کبر سنّی و وهن عظمی، و قرّب أجلی، و أوشکت أن أدعی فأجیب، و قد رأیت أن استخلف علیکم بعدی یزید، و رأیته لکم رضا، و أنتم عبادلة قریش و خيارها و أبناء خيارها، و لم یمنعنی أن أحضر حسناً و حسیناً إلا أنّهما أولاد أبیهما [علی] «٢»، علی حسن رأی فیهما و شدید محبّتی لهما، فردّوا علی أمير المؤمنین خیراً یرحمکم الله. فتکلم عبد الله بن العباس، فقال:

الحمد لله الذی ألهما أن نحمده و استوجب علينا الشکر علی آلائه و حسن

(١). الإمامة و السیاسة: ١/ ١٤٨.

(٢). من المصدر.

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ١٠، ص: ٣٤٣

بلائته، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، و أن محمداً عبده و رسوله، و صلّی الله علی محمد و آل محمد.

أمّا بعد: فإنک قد تکلمت فأنصتنا، و قلت فسمعنا، و إن الله جلّ ثناؤه و تقدّست أسماءه اختار محمداً صلّی الله علیه و آله و سلم لرسالته، و اختاره لوحیه، و شرّفه علی خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، و أولاهم بالأمر أخصّهم به، و إنّما علی الأمة التسلیم لنبیها إذ اختاره الله لها، فإنّه إنّما اختار محمداً بعلمه، و هو العلیم الخیر، و استغفر الله لی و لکم.

فقام عبد الله بن جعفر، فقال:

الحمد لله أهل الحمد و مُنتهاها، نحمده علی إلهامنا حمده، و نرغب إليه فی تأدیة حقّه، و أشهد أن لا إله إلا الله واحداً صمداً لم یتخذ صاحبةً و لا ولداً، و أن محمداً عبده و رسوله صلّی الله علیه و آله و سلم. أمّا بعد: فإنّ هذه الخلافة إن أخذ فیها بالقرآن، فأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فی کتاب الله، و إن أخذ فیها بسنة رسول الله، فأولو رسول الله، و إن أخذ بسنة الشیخین أبی بکر و عمر، فأی الناس أفضل و أكمل و أحقّ بهذا الأمر من آل الرسول، و ایم الله لو ولّوه بعد نبیهم لوضعوا الأمر موضعه، لحقّه و صدقه، و لأطیع الله، و عصی الشیطان، و ما اختلف فی الأمة سیفان، فاتق الله یا معاویة فإنک قد صرت راعياً و نحن الرعیة، فانظر لرعیتك، فإنک مسؤول عنها غداً، و أمّا ما ذكرت من ابنی عمی و ترکک أن تحضرهما، فو الله ما أصبت الحق، و لا یجوز لک ذلك إلا بهما، و إنک لتعلم أنّهما معدن العلم و الكرم، فقل أو دع، و استغفر الله لی و لکم.

فتكلم عبد الله بن الزبير، فقال:

الحمد لله الذي عرفنا دينه، وأكرمنا برسوله، وأحمده على ما أبلى وأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله. وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد: فإن هذه الخلافة لقریش خاصة، تتناولها بما أثرها السيئة، وأفعالها المرضية، مع شرف الآباء، وكرم الأبناء،

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٤٤

فاتق الله يا معاوية وأنصف من نفسك، فإن هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا عبد الله بن الزبير ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلی خلف حسناً وحسيناً، وأنت تعلم من هما، وما هما، فاتق الله يا معاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك. فتكلم عبد الله بن عمر، فقال:

الحمد لله الذي أكرمنا بدينه، وشرفنا بنبیه صلى الله عليه وآله وسلم: أما بعد: فإن هذه الخلافة ليست بهرقلية، ولا قيصرية، ولا كسروية، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبي، فوالله ما أدخلني مع السئة من أصحاب الشورى، إلا [على] أن الخلافة ليست شرطاً مشروطاً، وإنما هي في قریش خاصة، لمن كان لها أهلاً، ممن ارتضاه المسلمون لأنفسهم، من كان أتقى وأرضى، فإن كنت تريد الفتیان من قریش، فلعمري إن يزيد من فتیانها، واعلم أنه لا يُغنى عنك من الله شيئاً. فتكلم معاوية، فقال:

قد قلت وقلتم، وإنه قد ذهبت الآباء وبقيت الأبناء، فابني أحب إلي من أبنائهم، مع أن ابني إن قاولتموه وجد مقالاً، وإنما كان هذا الأمر لبني عبد مناف، لأنهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولّى الناس أبا بكر وعمر، من غير معدن الملك والخلافة، غير أنهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة، وقد أخرجك الله يا بن الزبير وأنت يا بن عمر منها، فأما ابنا عمي هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله. ثم أمر بالرحلة وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد، ولم يقطع عنهم شيئاً من صلاتهم وأعطياتهم، ثم انصرف راجعاً إلى الشام، وسكت عن البيعة، فلم يعرض لها إلى سنة إحدى وخمسين.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٤٥

الإمامة والسياسة (١/ ١٤٢-١٤٤)، جمهرة الخطب (٢/ ٢٣٣-٢٣٦) (١).

قال الأميني: لم يذكر في هذا اللفظ ما تكلم به عبد الرحمن، ذكره ابن حجر في الإصابة (٢/ ٤٠٨) قال: خطب معاوية فدعا الناس إلى بيعة يزيد، فكلّمه الحسين بن عليّ، وابن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فقال له عبد الرحمن: أهرقلية كلما مات قيصر كان قيصر مكانه؟ لا نفعل والله أبداً.

صورة أخرى:

من محاوره الرحلة الأولى:

قدم معاوية المدينة حاجاً «٢»، فلما أن دنا من المدينة خرج إليه الناس يتلقونه ما بين راكب و ماش، و خرج الناس والصبيان، فلقية النساء على حال طاقتهم وما تسارعوا به في الفوت والقرب، فلان لمن كافحه، وفاوض العامة بمحادثته، وتألفهم جهده مقاربه و مصانعة ليستميلهم إلى ما دخل فيه الناس، حتى قال في بعض ما يجتلبهم به: يا أهل المدينة ما زلت أطوى الحزن من وعثاء السفر بالحب لمطالعتكم حتى انطوى البعيد، ولان الخشن، وحق لجار رسول الله أن يتناق إليه. فردّ عليه القوم: بنفسك و دارك و مهاجرك أما إن لك منهم كإشفاق الحميم البرّ و الحفيّ.

حتى إذا كان بالجرف لقيه الحسين بن عليّ و عبد الله بن عباس، فقال معاوية: مرحباً بابن بنت رسول الله، و ابن صنو أبيه. ثم انحرف إلى الناس فقال: هذان شيخا بني عبد مناف. و أقبل عليهما بوجهه و حديثه، فرحب و قرب، و جعل يواجه هذا مرّة، و يضحك هذا

أخرى. حتى ورد المدينة، فلما خالطها لقيته المشاء، و النساء، و الصبيان، يسلمون عليه و يسايرونه إلى أن نزل، فانصرفا عنه، فمال الحسين إلى

(١). الإمامة و السياسة: ١/ ١٤٨ - ١٥٠، جمهرة خطب العرب: ٢/ ٢٤٦ - ٢٤٨.

(٢). من المتسالم عليه أن معاوية حجّ في سنة خمسين. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٤٦

منزله، و مضى عبد الله بن عباس إلى المسجد، فدخله.

و أقبل معاوية و معه خلق كثير من أهل الشام حتى أتى عائشة أم المؤمنين فاستأذن عليها، فأذنت له وحده، لم يدخل عليها معه أحد، و عندها مولاها ذكوان، فقالت عائشة: يا معاوية أ كنت تأمن أن أعود لك رجلاً فأقتلك كما قتلت أخي محمد ابن أبي بكر؟ فقال معاوية: ما كنت لتفعلن ذلك. قالت: لم؟ قال: لأنني في بيت آمن، بيت رسول الله. ثم إن عائشة حمدت الله و أثنت عليه، و ذكرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكرت أبا بكر و عمر، و حضته على الاقتداء بهما و الاتباع لأثرهما، ثم صمت، قال: فلم يخطب معاوية، و خاف أن لا يبلغ ما بلغت، فارتجل الحديث ارتجالاً، ثم قال:

أنت و الله يا أم المؤمنين العالمة بالله و برسوله دللتنا على الحق، و حضضتنا على حظ أنفسنا، و أنت أهل لأن يطاع أمرك، و يُسمع قولك، و إن أمر يزيد قضاء من القضاء، و ليس للعباد الخيرة من أمرهم! و قد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم، و أعطوا عهودهم على ذلك و موثيقهم، أ فترى أن ينقضوا عهودهم و موثيقهم؟!

فلما سمعت ذلك عائشة علمت أنه سيمضي على أمره، فقالت: أما ما ذكرت من عهود و موثيق فاتق الله في هؤلاء الرهط، و لا تعجل فيهم، فعلمهم لا يصنعون إلّا ما أحببت.

ثم قام معاوية، فلما قام قالت عائشة: يا معاوية قتلت حُجراً و أصحابه العابدين المجتهدين. فقال معاوية: دعى هذا، كيف أنا في الذي بيني و بينك و في حوائجك؟ قالت: صالح. قال: فدعينا و إياهم حتى نلقى ربنا.

ثم خرج و معه ذكوان فأتكأ على يد ذكوان و هو يمشى و يقول: تالله إن رأيت كالليوم قط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله، ثم مضى حتى أتى منزله، فأرسل إلى الحسين بن عليّ فخلاً به، فقال له: يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، يا ابن أخي فما أربك إلى الخلاف؟ قال الحسين:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٤٧

أرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلاً منهم و إلّا لم تكن عجلت عليّ بأمر. قال: و تفعل؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً فخرج و قد أقعد له ابن الزبير رجلاً بالطريق فقال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئاً. ثم أرسل معاوية إلى ابن الزبير فخلاً به، فقال له: قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما أربك إلى الخلاف؟ قال: فأرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلاً منهم، و إلّا لم تكن عجلت عليّ بأمر. قال: و تفعل؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً.

فأرسل بعده إلى ابن عمر فأتاه و خلا به، فكلمه بكلام هو ألين من صاحبيه، و قال: إنني كرهت أن أدع أمية محمد بعدى كالضأن لا راعي لها «١»، و قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما أربك إلى الخلاف؟ قال ابن عمر: هل لك في أمر تحقن به الدماء، و تدرك به حاجتك؟! فقال معاوية: وددت ذلك. فقال ابن عمر: تبرز سريرك ثم أجيء فأبايعك عليّ أني [بعدك] «٢» أدخل فيما اجتمعت عليه الأمية، فو الله لو أن الأمية اجتمعت [بعدك] «٣» علي عبد حبشيّ لدخلت فيما تدخل فيه الأمة. قال: و تفعل؟ قال: نعم ثم خرج.

و أرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، فخلا به قال: بأى يد أو رجل تقدم على معصيتي؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن يكون ذلك خيراً لى. فقال معاوية: والله لقد هممت أن أقتلك. فقال: لو فعلت لأتبعك الله فى الدنيا، ولأدخلك فى الآخرة النار. ثم خرج.

- (١). أتصدق أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ترك أمته كالضأن لا راعى لها ولم يرض بذلك معاوية؟! حاشا نبى الرحمة عن أن يدع الأمة كما يحسبون، غير أنهم نبدوا وصيته وراء ظهورهم، وجرّوا الويلات على الأمة حتى اليوم. (المؤلف)
- (٢). من الإمامة والسياسة.
- (٣). من الإمامة والسياسة.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٤٨

بقى معاوية يومه ذلك يُعطى الخواص. ويُدنى بدمّة الناس «١»، فلمّا كان صبيحة اليوم الثانى أمر بفراش فوضع له، و سوّيت مقاعد الخاصية حوله و تلقاه من أهله، ثم خرج و عليه حلة يمانية و عمامة دكنا و قد أسبل طرفها بين كتفيه، و قد تغلّى «٢» و تعطر، فقعد على سريره، و أجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به، و أمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس و إن قرب، ثم أرسل إلى الحسين بن على، و عبد الله بن عباس، فسبق ابن عباس، فلمّا دخل و سلّم عليه أقعده فى الفراش عن يساره، فحادثه ملياً ثم قال: يا ابن عباس لقد وفرّ الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف و دار الرسول عليه الصلاة والسلام. فقال ابن عباس: نعم أصلح الله أمير المؤمنين، و حظنا من القناعة بالبعض و التجافى عن الكلّ أوفر. فجعل معاوية يحدثه و يجيد به عن طريق المجاوبة، و يعدل إلى ذكر الأعمار على اختلاف الغرائز و الطبائع، حتى أقبل الحسين بن على، فلمّا رآه معاوية جمع له و سادة كانت عن يمينه، فدخل الحسين و سلّم، فأشار إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فسأله معاوية عن حال بنى أخيه الحسن و أسنانهم، فأخبره ثم سكت. ثم ابتداء معاوية فقال: أمّا بعد: فالحمد لله و لىّ النعم، و منزل النقم، و أشهد أن لا إله إلاّ الله المتعالى عمّا يقول الملحدون علواً كبيراً، و أنّ محمداً عبده المختصّ المبعوث إلى الجنّ و الإنس كافّة، لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأدى عن الله و صدع بأمره، و صبر عن الأذى فى جنبه، حتى أوضح دين الله، و أعزّ أولياءه، و قمع المشركين، و ظهر أمر الله و هم كارهون، فمضى - صلوات الله عليه - و قد ترك من الدنيا ما بذل له، و اختار منها الترك لما سخر له زهاده و اختياراً لله، و أنفه و اقتداراً على الصبر، بغياً لما يدوم و يبقى، فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ثم

(١). كذا، و فى الطبعة المعتمدة لدينا من الإمامة و السياسة: و يعصى مذمّة الناس.

(٢). تغلّى: تضمخ بالغالية، و هى من أفضل أنواع المسك.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٤٩

خلفه رجلان محفوظان و ثالث مشكوك «١»، و بين ذلك خوض طالما عالجنه مشاهدةً و مكافحةً و معانيةً و سماعاً، و ما أعلم منه فوق ما تعلمان، و قد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه و إلى تجويزه، و قد علم الله ما أحاول به من أمر الرعية من سدّ الخلل، و لم الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين، و أحمد الفعل، هذا معنى فى يزيد و فيكما فضل القرابة، و حظوة العلم، و كمال المروءة، و قد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة و المقابلة ما أعيانى مثله عندكما و عند غيركما، مع علمه بالسنة و قراءة القرآن، و الحلم الذى يرجح بالصمّ الصلاب، و قد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة، قدّم على الصديق و الفاروق و من دونهما من أكابر الصحابة و أوائل المهاجرين يوم غزوة السلاس، من لم يقارب القوم و لم يعاندهم برتبة فى قرابة موصولة و لا سنة مذكورة، فقادهم الرجل بامرة، و جمع بهم صلواتهم، و حفظ عليهم فيهم، و قال و لم يقل معه، و فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة، فمهلما بنى عبد المطلب فإناً و أنتم شعبا نفع و جدّ، و ما زلت أرجو الإنصاف فى اجتماعكما، فما يقول القائل إلاّ بفضل قولكما، فرداً

على ذى رحم مستعتب ما يحمده به البصيرة فى عتابكما، و أستغفر الله لى و لكما.

كلمة الإمام السبط:

فتيسر ابن عباس للكلام و نصب يده للمخاطبة،

فأشار إليه الحسين و قال: «على رسلك، فأنا المراد، و نصيبى فى التهمة أوفر». فأمسك ابن عباس، فقام الحسين، فحمد الله و صلى على الرسول، ثم قال:

«أما بعد يا معاوية فلن يؤدى القائل و إن أظن فى صفة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من جميع جزءاً، و قد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله، من إيجاز الصفة و التنكب عن استبلاغ النعت، و هيهات هيهات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، و بهرت

(١). كذا، و فى الطبعة المعتمدة: و ثالث مشكور.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٥٠

الشمس أنوار السُّرُج، و لقد فضلت حتى أفرطت، و أستأثرت حتى أجهفت، و منعت حتى بخلت، و جرت حتى جاوزت، ما بذلت لذى حق من أتم «٢» حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر، و نصيبه الأكمل.

و فهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله، و سياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس فى يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمياً كان ممياً احتويته بعلم خاص، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقراءه الكلاب المهارشة عند التهارش، و الحمام السبق لأترابهن، و القينات ذوات المعازف، و ضروب الملاهى، تجده باصراً، و دع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه! فو الله ما برحت تقدّر «٣» باطلماً فى جور، و حنقاً فى ظلم، حتى ملأت الأسيه، و ما بينك و بين الموت إلّا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود، و لات حين مناص.

و رأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر، و منعتنا عن آبائنا [تراثاً]، و لقد- لعمر الله- أورتنا الرسول عليه الصلاة و السلام ولادة، و جئت لنا بها ما «٤» حججتم به القائم عند موت الرسول، فأذعن للحجة بذلك، و ردّه الإيمان إلى النصف، فركبتم الأعاليل، و فعلتم الأفاعيل، و قلت: كان و يكون، حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار.

و ذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تأميره له، و قد كان ذلك و لعمر بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول و بيعته له، و ما صار لعمر يومئذ حتى أنف القوم إمرته، و كرهوا تقديمه، و عدوا عليه أفعاله، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: لا جرم معشر

(٢). فى الطبعة المعتمدة من الإمامة و السياسة: اسم.

(٣). فى الطبعة المعتمدة من الإمامة و السياسة: تقدح.

(٤). فى الطبعة المعتمدة من الإمامة و السياسة: أما.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٥١

المهاجرين، لا- يعمل عليكم بعد اليوم غيرى، فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الأحوال و أولها بالمجتمع عليه من الصواب؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابع و حولك من لا يؤمن فى صحبته، و لا يعتمد فى دينه و قرابته؟ و تتخطاهم إلى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي فى دنياه، و تشقى بها فى آخرتك، إن هذا لهو الخسران الميين، و أستغفر الله لى و لكم».

فنظر معاوية إلى ابن عباس، فقال: ما هذا يا ابن عباس؟ ولما عندك أدهى وأمر. فقال ابن عباس: لعمر الله إنها لذرية الرسول، وأحد أصحاب الكساء، ومن البيت المطهر، فإله عمّا تريد، فإنّ لك في الناس مقنعاً حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

فقال معاوية: أعوذُ الحلم التحلّم، وخيرُه التحلّم عن الأهل، انصرفا في حفظ الله. ثم أرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، وإلى عبد الله بن عمر، وإلى عبد الله ابن الزبير، فجلسوا، فحمد الله وأثنى عليه معاوية، ثم قال:

يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا أنّك لا تحبّ أن تبيت ليلةً وليس في عنقك بيعه جماعة، وأنّ لك الدنيا وما فيها، وإنّي أحذرك أن تشقّ عصا المسلمين، وتسعى في تفريق ملثهم، وأن تسفك دماءهم، وإنّ أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم، وقد وكّد الناس بيعتهم في أعناقهم، وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم. ثم سكت.

فتكلّم عبد الله بن عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أمّا بعد: يا معاوية قد كان قبلك خلفاء، وكان لهم بنون، ليس ابنك بخير من أبنائهم، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك، فلم يُحابوا في هذا الأمر أحداً، ولكن اختاروا لهذه الأمّة حيث علموهم، وإنّك تحذرنى أن أشقّ عصا المسلمين وأفترق ملامهم، وأسفك دماءهم، ولم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله، ولكن إن استقام الناس

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٢

فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمّة محمد.

فقال معاوية: يرحمك الله، ليس عندك خلاف. ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر، فقال له عبد الرحمن:

إنّك والله لوددت أنّا نكلك إلى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد، والذي نفسى بيده لتجعلتها شورى أو لأعيدتها جذعه، ثم قام ليخرج، فتعلّق معاوية بطرف رداءه، ثم قال: على رسلك، اللهم اكفنيه بما شئت، لا تظهرن لأهل الشام. فإنّي أخشى عليك منهم. ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر، ثم قال له: أنت ثعلب رواق، كلّما خرجت من جحر انجحرت في آخر، أنت ألبت هذين الرجلين، وأخرجتهما إلى ما خرجا إليه. فقال ابن الزبير: أ تريد أن تباع ليزيد؟ أ رأيت إن بايعناه أيكما نطيع؟ أنطيعك؟! إن كنت مللت الخلافة فاخرج منها، و بايع ليزيد، فنحن نبايعه. فكثّر كلامه و كلام ابن الزبير، حتى قال له معاوية في بعض كلامه: والله ما أراك إلّا قاتلاً نفسك، ولكأني بك قد تخبطت في الحباله. ثم أمرهم بالانصراف، واحتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يخرج.

ثم خرج فأمر المنادى أن ينادى في الناس أن يجتمعوا لأمر جامع، فاجتمع الناس في المسجد، وقعد هؤلاء «١» حول المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر يزيد وفضله، وقراءته القرآن، ثم قال: يا أهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد، وما تركت قرية ولا مدرة إلّا بعثت إليها بيعته، فبايع الناس جميعاً وسلموا، وأخرت المدينة بيعته، وقلت: بيضته وأصله ومن لا أخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله، والله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد، لبايعت له.

فقام الحسين فقال: «والله لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً»، فقال

(١). يعنى المتخلفين عن بيعة يزيد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٣

معاوية: كأنك تريد نفسك؟ فقال الحسين: «نعم أصلحك الله». فقال معاوية: إذا أخبرك، أمّا قولك خير منه أمّا فلعمري أمك خير من أمّه، ولو لم يكن إلّا أنّها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلنّ، فكيف وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! ثم فاطمة في دينها وسابقتها، فأمكن لعمر الله خير من أمّه. وأمّا أبوك فقد حاكم أباه إلى الله ففضى لأبيه على أبيك. فقال الحسين: «حسبك جهلك، آثرت العاجل على الآجل». فقال معاوية: وأمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفساً، فيزيد والله خير لأمّة محمد

منك. فقال الحسين: «هذا هو الإفك و الزور، يزيد شارب الخمر و مشترى اللهو، خير مني؟» فقال معاوية: مهلاً عن شتم ابن عمك، فإنك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك.

ثم التفت معاوية إلى الناس و قال: أيها الناس قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبض و لم يستخلف أحداً، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر، و كانت بيعته بيعه هدى، فعمل بكتاب الله و سنه نبيه، فلما حضرته الوفاة رأى أن [يستخلف عمر، فعمل عمر بكتاب الله و سنه نبيه. فلما حضرته الوفاة رأى أن] «١» يجعلها شورى بين سنه نفر اختارهم من المسلمين، فصنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله، و صنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين، فلذلك رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف، و نظراً لهم بعين الإنصاف «٢».

رحلة معاوية الثانية و بيعه يزيد فيها:

قال ابن الأثير: فلما بايعه أهل العراق و الشام، سار معاوية إلى الحجاز في ألف فارس، فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي أول الناس، فلما نظر إليه قال:

(١). ما بين المعقوفين ساقط من طبعه الغدير المتداوله، و أثبتناه من الإمامة و السياسة.

(٢). الإمامة و السياسة: ١ / ١٤٩ - ١٥٥ [١ / ١٥٧ - ١٦٣]، تاريخ الطبري: ٦ / ١٧٠ [٥ / ٣٠٣ حوادث سنة ٥٦ هـ] و اللفظ لابن قتيبة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٤

لا مرحباً و لا أهلاً، بدنه يترقق دمها و الله مهريقه، قال: «مهلاً فإنني و الله لست بأهل لهذه المقالة». قال: بلى و لشر منها. و لقيه ابن الزبير فقال: لا- مرحباً و لا أهلاً، حبّ صب «١» تلعه، يدخل رأسه و يضرب بدنه، و يوشك و الله أن يؤخذ بدنه، و يدق ظهره، نحياه عنى. فضرب وجه راحلته. ثم لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال له معاوية: لا أهلاً و لا مرحباً، شيخ قد خرف و ذهب عقله، ثم أمر فضرب وجه راحلته، ثم فعل بابت عمر نحو ذلك، فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخل المدينة، فحضروا بابه فلم يؤذن لهم على منازلهم، و لم يروا منه ما يحبون، فخرجوا إلى مكة فأقاموا بها، و خطب معاوية بالمدينة، فذكر يزيد فمدحه، و قال: من أحق منه بالخلافه في فضله و عقله و موضعه؟! و ما أظن قوماً بمنتهم حتى تصيهم بوائق تجتأ أصولهم، و قد أنذرت إن أغت النذر. ثم أنشد متمثلاً:

قد كنت حذرتك آل المصطلق و قلت: يا عمرو أطعني و انطلق

إنك إن كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرك منى من خلق

دونك ما استسقيته فاحس و ذق ثم دخل على عائشه و قد بلغها أنه ذكر الحسين و أصحابه، فقال: لأقتلنهم إن لم يبيعوا فشكاهم إليها، فوعظته و قالت له: بلغني أنك تهتددهم بالقتل؟ فقال: يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك، و لكنى بايعت ليزيد و بايعه غيرهم، أ فترين أن أنقض بيعه تمت؟ قالت: فارق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله، قال: أ فعل. و كان في قولها له: ما يؤمنك أن أقعد لك رجلاً يقتلك و قد فعلت بأخي ما فعلت- تعنى أخاها محمداً؟- فقال لها: كلا يا أم المؤمنين إننى في بيت أمن. قالت: أجل. و مكث بالمدينة ما شاء الله.

(١). يقال: رجل حبّ و حبّ، أى خداع، خبيث. و فى المثل: أخب من صب. أنظر مجمع الأمثال: ١ / ٤٥٧ رقم ١٣٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٥

ثم خرج إلى مكة، فلقبه الناس، فقال أولئك النفر: نتلقاه فعله قد ندم على ما كان منه. فلقوه ببطن مَرّ، فكان أول من لقيه الحسين، فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً يا بن رسول الله وسيد شباب المسلمين. فأمر له بدأبة فركب و سائره، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك، و أقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة، فكانوا أول داخل و آخر خارج، و لا يمضى يوم إلّا و لهم صلة، و لا يذكر لهم شيئاً، حتى قضى نسكه، و حمل أثقاله، و قرب مسيره، فقال بعض أولئك النفر لبعض: لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم و ما صنعه إلّا لما يريد، فأعدوا له جواباً. فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير.

فأحضرهم معاوية و قال: قد علمتم سيرتى فيكم، و وصلتى لأرحامكم، و حملى ما كان منكم، و يزيد أخوكم و ابن عمكم، و أردت أن تقدّموه باسم الخلافة، و تكونوا أنتم تعزلون و تأمرون و تجبون المال و تقسمونه، لا يعارضكم فى شىء من ذلك. فسكتوا، فقال: ألا تجيبون؟ مرتين، ثم أقبل على ابن الزبير فقال: هات لعمري إنك خطيبهم، فقال: نعم نخيرك بين ثلاث خصال، قال: اعرضهن. قال: تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو كما صنع أبو بكر، أو كما صنع عمر، قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يستخلف أحداً فارتضى الناس أبا بكر، قال: ليس فيكم مثل أبى بكر، و أخاف الاختلاف. قالوا: صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر، فإنه عهد إلى رجل من قاصية قريش ليس من بنى أبيه فاستخلفه، و إن شئت فاصنع كما صنع عمر، جعل الأمر شورى فى سته نفر ليس فيهم أحد من ولده و لا من بنى أبيه. قال معاوية: هل عندك غير هذا؟ قال: لا. ثم قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله. قال: فإننى قد أحببت أن أتقدم إليكم أنه قد أعذر من أنذر، إننى كنت أخطب منكم «١» فيقوم إلى القائم منكم فيكذبني على رءوس الناس فأحمل ذلك و أصفح، و إننى قائم بمقاله فأقسم بالله لئن ردّ عليّ أحدكم كلمة فى مقامى هذا، لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها

(١). فى الكامل فى التاريخ: ٥١٣/٢: فيكم.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٥٦

السيف إلى رأسه، فلا يُبقيَنَّ رجل إلّا على نفسه. ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم، فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين، و مع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يردّ على كلمة بتصدق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما.

ثم خرج و خرجوا معه حتى رقى المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إنّ هؤلاء الرهط سادة المسلمين و خيارهم، لا يُبترّ أمر دونهم، و لا يقضى إلّا عن مشورتهم، و إنهم قد رضوا و بايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله. فبايع الناس، و كانوا يتربصون ببيعة هؤلاء النفر، ثم ركب وراحله و انصرف إلى المدينة، فلقى الناس أولئك النفر، فقالوا لهم: زعمتم أنكم لا تبايعون، فلم رضيتم و أعطيتم و بايعتم؟ «١» قالوا: و الله ما فعلنا. فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا: كادنا و خفنا القتل. و بايعه أهل المدينة، ثم انصرف إلى الشام و جفا بنى هاشم، فأتاه ابن عباس فقال له: ما بالك جفوتنا؟ قال: إنّ صاحبكم - يعنى الحسين عليه السلام - لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه. فقال: يا معاوية إننى لخليق أن انحاز إلى بعض السواحل فأقيم به، ثم أنطق بما تعلم حتى أدع الناس كلهم خوارج عليك. قال: يا أبا العباس تعطون، و ترضون، و ترادون «٢».

و جاء فى لفظ ابن قتيبة: إنّ معاوية نزل عن المنبر و انصرف ذاهباً إلى منزله، و أمر من حرسه و شرطته قوماً أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة و هم: الحسين بن عليّ، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله بن عباس، و عبد الرحمن بن أبى بكر، و أوصاهم معاوية قال: إننى خارج العشيّة إلى أهل الشام فأخبرهم أنّ هؤلاء النفر قد بايعوا و سلّموا، فإن تكلم أحد منهم بكلام يصدّقنى أو يكذبنى فيه فلا ينقضى كلامه حتى يطير رأسه. فحذر القوم ذلك، فلما كان العشى

(١). كذا فى الكامل، و فى الطبعة المعتمدة من العقد الفريد: فلما دُعيتم و أرضيتم بايعتم!

(٢). العقد الفريد: ٣٠٢/٢ - ٣٠٤ [٤/١٦١ - ١٦٣]، الكامل لابن الأثير: ٣/٢١ - ٢١٨ [٢/٥١١] حوادث سنة ٥٥٦هـ، ذيل الأمالي ص ١٧٧ [٣/١٧٥]، جمهرة الرسائل: ٢/٦٩ رقم ٧٢ و اللفظ لابن الأثير. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٧

خرج معاوية و خرج معه هؤلاء النفر و هو يضاحكهم و يحدّثهم و قد ألبسهم الحلل، فألبس ابن عمر حلّة حمراء، و ألبس الحسين حلّة صفراء، و ألبس عبد الله بن عباس حلّة خضراء، و ألبس ابن الزبير حلّة يمانية، ثم خرج بينهم و أظهر لأهل الشام الرضا عنهم - أي القوم - و أنّهم بايعوا، فقال: يا أهل الشام إنّ هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين، و قد بايعوا و سلّموا ذلك، و القوم سكوت لم يتكلّموا شيئاً حذر القتل، فوثب أناس من أهل الشام فقالوا: يا أمير المؤمنين إن كان رابك منهم ريب فخلّ بيننا و بينهم حتى نضرب أعناقهم. فقال معاوية: سبحان الله ما أحلّ دماء قريش عندكم يا أهل الشام! لا أسمع لهم ذاكراً بسوء، فإنّهم قد بايعوا و سلّموا، و ارتضوني فرضيت عنهم رضى الله عنهم، ثم ارتحل معاوية راجعاً إلى مكة، و قد أعطى الناس أعطياتهم، و أجزل العطاء، و أخرج إلى كلّ قبيلة جوائزها و أعطياتها، و لم يخرج لبني هاشم جائزة و لا عطاء، فخرج عبد الله بن عباس في أثره حتى لحقه بالروحاء، فجلس ببابه، فجعل معاوية يقول: من الباب؟ فيقال: عبد الله ابن عباس، فلم يأذن لأحد. فلما استيقظ قال: من الباب؟ فقيل: عبد الله بن عباس. فدعا بدابته فأدخلت إليه ثم خرج راكباً، فوثب إليه عبد الله بن عباس فأخذ بلجام البغلة، ثم قال: أين تذهب؟ قال: إلى مكة. قال: فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا؟ فأوما إليه معاوية فقال: و الله ما لكم عندى جائزة و لا عطاء حتى يبايع صاحبكم. قال ابن عباس: فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بنى أسد، و أبى عبد الله بن عمر فأخرجت جائزة بنى عدى، فما لنا إن أبى صاحبنا و قد أبى صاحب غيرنا. فقال معاوية: لستم كغيركم، لا و الله لا أعطيكم درهماً حتى يبايع صاحبكم، فقال ابن عباس: أما و الله لئن لم تفعل لألحقنّ بساحل من سواحل الشام ثم لأقولنّ ما تعلم، و الله لأتركتهم عليك خوارج. فقال معاوية: لا بل أعطيكم جوائزكم، فبعث بها من الروحاء، و مضى راجعاً إلى الشام. الإمامة و السياسة «١» (١/١٥٦).

(١). الإمامة و السياسة: ١/١٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٨

قال الأميني: إنّ المستشفّ لحقيقة الحال من أمر هذه البيعة الغاشمة جدّ عليم أنّها تمّت برواعد الإرهاب، و بوارق التطميع، و عوامل البهت و الافتراء، فيرى معاوية يتوعّد هذا، و يقتل ذاك، و يولّي آخر على المدن و الأمصار و يجعلها طعمه له، و يدّر من رضائحه على النفوس الواطئة ذوات الملكات الرذيلة، و فى القوم من لا- يؤثّر فيه شيء من ذلك كلّ، غير أنّه لا رأى لمن لا يُطاع، لكنّ إمام الهدى، و سبط النبوة، و رمز الشهادة و الإباء لم يفتأ بعد ذلك كلّ مصحراً بالحقيقة، و مصارحاً بالحقّ، و داحضاً للباطل مع كلّ تلکم الحنادس المدلهمة، أصغت إليه أذن أم لا، و صغى إلى قلبه أحد أو أعرض، فقام بواجب الموقف رافعاً عقيرته بما تستدعيه الحالة، و يوجه النظر فى صالح المسلمين و لم يشنه اختلاق معاوية عليه و على من وافقه فى شيء من الأمر، و لا ما أعدّه لهم من التوعيد و الإرجاف بهم، و لم تك تأخذه فى الله لومة لائم، حتى لفظ معاوية نفسه الأخير رمزاً للخزاية و شية العار، و لقي الحسين عليه السلام ربّه و قد أدّى ما عليه، رمزاً للخلود و مزيد الجبور فى رضوان الله الأكبر، نعم، لقي الحسين عليه السلام ربّه و هو ضحيّة تلك البيعة - بيعة يزيد - كما لقي أخوه الحسن ربّه مسموماً من جرّاء تلکم البيعة الملعونة التى جرّت الويلات على أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و استتبعت هدم الكعبة، و الإغارة على دار الهجرة يوم الحزّة، و أبرزت بنات المهاجرين و الأنصار للنكال و السوأة، و أعظمها رزايا مشهد الطفّ التى استأصلت شأفة أهل بيت الرحمة - صلوات الله عليهم - و تركت بيوت الرسالة تنعق فيها النواعب، و تندب النوادب، و قرّحت الجفون، و أسكبت المدامع، إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون (و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «١».

نعم؛ تمّت تلك البيعة المشومة مع فقدان أىّ جدارة و حنكة فى يزيد، توّهله لتسنّم عرش الخلافة على ما تردى به من ملابس الخزى

و شية العار، من معاقرة

(١). الشعراء: ٢٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٥٩

الخمور، و مباشرة الفجور، و منادمة القيان ذوات المعازف، و مهارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزية، و قد عرفته الناس بذلك كله منذ أولياته و عرفه به أناس آخرون، و حسبك شهادة وفد بعثه أهل المدينة إلى يزيد، و فيهم: عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، و عبد الله بن أبي عمرو المخزومي، و المنذر بن الزبير، و آخرون كثيرون من أشرف أهل المدينة، فقدموا على يزيد فأكرمهم، و أحسن إليهم، و أعظم جوائزهم، و شاهدوا أفعاله، ثم انصرفوا من عنده و قدموا المدينة كلهم إلّا المنذر، فلما قدم الوفد المدينة قاموا فيهم، فأظهروا شتم يزيد و عتبه «١»، و قالوا: إننا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطناير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يُسامر الحُرَاب - و هم اللصوص و الفتيان - و إننا نُشهدكم أننا قد خلعنا، فتابعهم الناس «٢». و قال عبد الله بن حنظلة، ذلك الصحابي العظيم المنعوت بالراهب، قتيل يوم الحرة يومئذ: يا قوم اتقوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إن رجلاً ينكح الأمهات و البنات و الأخوات، و يشرب الخمر، و يدع الصلاة، و الله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً «٣». و لما قدم المدينة أتاه الناس، فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل، و الله لو لم أجد إلّا بنى هؤلاء لجاهدته بهم «٤».

(١). كذا في تاريخ الطبري، و في الكامل و البداية و النهاية: شتم يزيد و عيبه، و هو الصحيح ظاهراً.

(٢). تاريخ الطبري: ٤/٧ [٤٨٠/٥] حوادث سنة ٦٢ هـ، الكامل لابن الأثير: ٤/٤٥ [٥٨٨/٢] حوادث سنة ٦١ هـ، تاريخ ابن كثير: ٨/٢١٦ [٢٣٥/٨] حوادث سنة ٦٢ هـ [فتح الباري: ١٣/٥٩ [٧٠/١٣]. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن عساکر: ٧/٣٧٢ [٤٢٩/٢٧] رقم ٣٢٧٠، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢/١٢٧]. (المؤلف)

(٤). تاريخ ابن عساکر: ٧/٣٧٢ [٤٢٧/٢٧] رقم ٣٢٧٠، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢/١٢٧، الكامل لابن الأثير: ٤/٤٥ [٥٨٨/٢] سنة ٦٢ هـ، الإصابة: ٢/٢٩٩ [رقم ٤٦٣٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٠

و قال المنذر بن الزبير لما قدم المدينة: إن يزيد قد أجازني بمائة ألف، و لا يمنعني ما صنع بي أن أخبركم خبره، و الله إنه ليشرب الخمر، و الله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة «١».

و قال عتبه بن مسعود لابن عباس: أتبايع يزيد و هو يشرب الخمر، و يلهو بالقيان، و يستهتر بالفواحش؟ قال: مه فأين ما قلت لكم؟ و كم بعده من آت ممن يشرب الخمر، أو هو شر من شاربها، أنتم إلى بيعته سراع، أما و الله إنني لأنهاكم و أنا أعلم أنكم فاعلون، حتى يصلب مصلوب قريش بمكة - يعني عبد الله بن الزبير «٢».

نعم: لم يك على مخازي يزيد من أول يوم حجاب مسدول يُخفيها على الأبعد و الأقارب، غير أن أقرب الناس إليه - و هو أبوه معاوية - غص الطرف عنها جمعاء، و حسب أنها تخفى على الملأ الديني بالتمويه، و طفق يذكر له فضلاً و علماً بالسياسة، فجاببه لسان الحق، و إنسان الفضيلة، حسين العظمة، بكلماته المذكورة في صفحة (٢٤٨ و ٢٥٠) و معاوية هو نفسه يندد بآبائه في كتاب كتبه إليه، و منه قوله: اعلم يا يزيد: إن أول ما سلبك السكر معرفة مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهرة، و آلائه المتواترة، و هي الجرحه العظمى، و الفجعة الكبرى: ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها، و هو من أعظم ما يحدث من آفاتها، ثم استحسان العيوب، و ركوب الذنوب، و إظهار العورة، و إباحة السر، فلا تأمن نفسك على سرك، و لا تعتقد على فعلك «٣».

فنظراً إلى ما عرفته الأئمة من يزيد، من مخازبه وملكاته الرذيلة، عدّ الحسن البصرى استخلاف معاوية إياه من موبقاته الأربع، كما مرّ حديثه في صفحة (٢٢٥).

(١). كامل ابن الأثير: ٤/ ٤٥ [٢/ ٥٨٨ حوادث سنة ٦٢هـ]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ٢١٦ [٨/ ٢٣٦ حوادث سنة ٦٢هـ]. (المؤلف)

(٢). الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٧ [١/ ١٧٤]. (المؤلف)

(٣). صبح الأعشى: ٦/ ٣٨٧ [٦/ ٣٧٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦١

١٥- جنایات معاوية في صفحات تاريخه السوداء

إنّما نجترئ منها على شيء يسير يكون كأنموذج ممّا له من السيئات التي ينبو عنها العدد، و يتقاعس عنها الحساب، و يستدعى التبسط فيها مجلدات ضخمة فمنها: دأبه على لعن مولانا على أمير المؤمنين - صلوات الله عليه- و كان يقنت به في صلواته كما مرّ حديثه في الجزء الثاني (ص ١٣٢)، و اتخذ سنة جارية في خطب الجمعة و الأعياد، و بدّل سنة محمد صلى الله عليه و آله و سلم في خطبة العيدين المتأخّرة عن صلواتهما و قدّمها عليها، لإسماع الناس لعن الإمام الطاهر، كما مرّ تفصيله في الجزء الثامن (ص ١٦٤-١٦٧) و أوعزنا إليه في هذا الجزء (ص ٢١٢) و كان يأمر عمّاله بتلك الأحدثه الموبقة، و يحثّ الناس عليها، و يوبّخ المتوقّفين عنها، و لا يصيخ إلى قول أيّ ناصح وازع.

١- أخرج مسلم، و الترمذی، عن طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلن أسبّه، لأنّ تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم. فذكر حديث المنزلة، و الرأية، و المباهلة. و أخرجه الحاكم و زاد: فلا و الله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة «١». و في لفظ الطبري من طريق ابن أبي نجيح، قال: لما حجّ معاوية طاف بالبيت و معه سعد، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره، و وقع معاوية في عليّ، و شرع في سبّه، فرحف سعد ثم قال: أجلسني معك على سريرك ثم

(١). راجع صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠ [٥/ ٢٣ ح ٣٢ كتاب فضائل الصحابة]، صحيح الترمذی: ١٣/ ١٧١ [٥/ ٥٩٦ ح ٣٧٢٤]، مستدرک

الحاكم: ٣/ ١٠٩ [٣/ ١١٧ ح ٤٥٧٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٢

شرعت في سبّ عليّ، و الله لمان يكون لي خصلة واحدة من خصال كانت لعلّي أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. إلى آخر الحديث، و فيه من قول سعد: و ايم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت. و نهض.

قال المسعودی بعد رواية حديث الطبري: و وجدت في وجه آخر من الروايات و ذلك في كتاب عليّ بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار، عن ابن عائشة و غيره: أنّ سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية و نهض ليقوم شرط له معاوية و قال له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت: ما كنت عندی قطّ الأم منك الآن، فهلاً نصرته؟ و لم قعدت عن بيعته؟ فإنّي لو سمعت من النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلّي ما عشت، فقال سعد: و الله إنّي لأحقّ بموضعك منك. فقال معاوية، يأبي عليك [ذلك] بنو عذرة. و كان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة «١».

و في رواية ذكرها ابن كثير في تاريخه «٢» (٧٧/ ٨): دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية فقال له: مالك لم تقاتل عليّ، فقال: إنّي مرّت بي ریح مظلمة فقلت: أخ أخ، فأنخت راحلتی حتّى انجلت عنّي، ثمّ عرفت الطريق فسرت. فقال معاوية: ليس في كتاب الله أخ

أخ، ولكن قال الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْرِلُوا فَاَصْرِلُوا فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) «٣». فو الله ما كنت مع الباغية على العادلة، ولا مع العادلة على الباغية، فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» فقال معاوية: من سمع هذا معك؟ فقال: فلان و فلان

- (١). مروج الذهب ١/ ٦١ [٣/ ٢٤] وما بين المعقوفين منه] وحكى شطراً منه سبط ابن الجوزي في تذكرته ص ١٢ [ص ١٨]. (المؤلف)
 (٢). البداية و النهاية: ٨٣ / ٨ حوادث سنة ٥٥ هـ وفيه: مالك لم تقاتل معنا؟ بدلاً من: مالك لم تقاتل علياً؟
 (٣). الحجرات: ٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٣

و أم سلمة. فقال معاوية: أما إنني لو سمعته منه صلى الله عليه وآله وسلم لما قاتلت علياً.
 قال: و في رواية من وجه آخر: إن هذا الكلام كان بينهما و هما بالمدينة في حجة حجاج معاوية، و إنهما قاما إلى أم سلمة فسألاها فحدثتهما بما حدث به سعد، فقال معاوية: لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادماً لعلي حتى يموت أو أموت.
 قال الأميني: لقد أفك معاوية في ادعائه عدم إحاطة علمه بتلكم الأحاديث المطردة الشائعة، فإنها لم تكن من الأسرار التي لا يطلع عليها إلا البطانة و الخاصة، و إنما هتف بهن صلى الله عليه وآله وسلم على رؤوس الأشهاد، أما حديث الراية فكان في واقعة خيبر و له موقعيته الكبرى

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله». الحديث.

فاستطالت أعناق كل فريق ليروا أي ماجد يعطاها

فلم تزل النفوس مشرئبة متطلعة إلى من عناه صلى الله عليه وآله وسلم حتى جىء بأمر المؤمنين عليه السلام و مُنح الفتح من ساحة النبوة العظمى، فانطبق القول، و صدقت الأكرومة، و علم الغزاة كلهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يريد غيره.
 هب أن معاوية يوم واقعة خيبر كان عداه في المشركين، و موقفه مع من يُحاذ الله و رسوله، لكن هل بلغه ذلك بعد ما حده الفرق إلى الاستسلام؟ و الحديث مطرد بين الغزاة و سائر المسلمين، و هم بين مشاهد له و عالم به.

و أمراً حديث المنزلة، فقد نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موارد عديدة، منها غزاة تبوك، على ما مر تفصيله في الجزء الثالث (ص ١٩٨) و قد حضرها وجوه الصحابة و أعيانهم، و كلهم علموا بهاتيك الفضيلة الرابية، فالاعتذار عن معاوية بأنه لم يحضرها لإشراكه يومئذ مدفوع بما قلناه في واقعة خيبر.

و من جملة موارد يوم غدِير خم الذي حضره معاوية و سمعه هو و مائة ألف

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٤

أو يزيدون، لكنّه لم يعبه بدليل أنه ما آمن به، فحارب علياً عليه السلام بعده، و عاداه، و أمر بلعنه محادّة منه لله و لرسوله، و عقيرة رسول الله المرفوعة

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في علي «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله».

بعدُ ترنّ في أذن الدنيا.

و من موارد يوم المؤاخاة كما

أخرجه أحمد «١»، باسناده عن محدوج بن زيد الباهلي، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين و الأنصار، فبكى علي عليه السلام فقال رسول الله: «ما يبكيك فقال: لم تواخ بيني و بين أحد. فقال: إنّما ادخرتك لنفسي ثم قال: أنت منى

بمنزلة هارون من موسى» (٢).

ومنها يوم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار أم سلمة، إذ أقبل عليّ عليه السلام يريد الدخول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا أم سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم، فقال: «هذا عليّ سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

راجع الجزء الثالث (ص ١١٦).

على أنّ حديث المنزلة قد جاء من طريق معاوية نفسه، رواه في حياة عليّ عليه السلام فيما أخرجه أحمد في مناقبه من طريق أبي حازم، كما في الرياض النضرة (٣) (١٩٥/٢).

و أمّا نأ المباهلة فصحيح أنّ معاوية لم يُدركه، لأنّ الكفر كان يمنعه عند ذلك عن سماعه، غير أنّ القرآن الكريم قد أعرب عن ذلك النأ العظيم إن لم يكن ابن حرب في معزل عن الكتاب والسنة، على أنّ قصّتها من القضايا العالمية وليس من المستطاع لأحد أن يدعى الجهل بها.

وهنا نأشى ابن صخر في عدم اطلاعه على تلك الفضائل إلى حدّ إخبار سعد

(١). مناقب عليّ: ص ١٩٧ ح ٢٥٧.

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١١٥. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ١٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٥

إياه، لكنّه بما ذا يعتذر وهو يقرأ قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) الآية؟! وماذا يعتذر بعد ما رواه قبل يوم صفتين من

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعَمَار: «تقتلك الفئة الباغية»

وماذا يعتذر بعد علمه بتلك الأحاديث بإخبار صحابيّ معدود عند القوم في العشرة المبشّرة، وبعد إقامة الشهود عليه؟! ومن هنا تعلم أنّه أفك مرّة أخرى بقوله: أما إنّي لو سمعت من رسول الله ما سمعت في عليّ لكنت له خادماً ما عشت. لأنّه عاش ولم يرتدع عن غيّه، وحارب أمير المؤمنين عليه السلام حياً وميتاً، ودأب على لعنه والأمر به حتى أجهز عليه عمله، وكتب به بطنته.

نعم: إنّه استمرّ على بغيه، وقابل سعداً في حديثه بالضرطة، وهل هي هزة منه بمصدر تلكم الأنباء القدسيّة؟ أو بخضوع سعد لها؟ أو لمحض أنّ سعداً لم يوافق عليّ ظلمه؟ أنا لا أدري، غير أنّ كفر معاوية الدفين لا يأبى شيئاً من ذلك، وهلمّا منعه الخجل عن مثل هذا المجون وهو ملك؟ و بطبع الحال أنّ مجلسه يحوى الأعظم والأعيان.

من أين تخجل أوجه أمويّة سكبت بلذات الفجور حياءها

٢- لما مات الحسن بن عليّ عليهما السلام حجّ معاوية، فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليّاً على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقيل له: إنّ هاهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد، ثم لا- أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد. فلمّا مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبّه، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله. فلم يلتفت إلى كلامها. العقد الفريد «١» (٢/٣٠١).

(١). العقد الفريد: ١٥٩ / ٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٦

٣- قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: إن علينا قد قطعك و أنا وصلتك، و لا يرضيني منك إلا أن تلعن على المنبر، قال: أفعَل. فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم: أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فالعنوه، فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منهما، بينه. فقال: و الله لا زدت حرفاً و لا نقصت حرفاً، و الكلام إلى نية المتكلم. العقد الفريد (٢/ ١٤٤)، المستطرف (١/ ٥٤) «١».

٤- بعث معاوية إلى عبيد الله بن عمر لما قدم عليه بالشام فأتى، فقال له معاوية: يا ابن أخي إن لك اسم أيبك، فانظر بملء عينيك، و تكلم بكل فيك، فأت المأمون المصدق، فاصعد المنبر و اشم عليا، و اشهد عليه أنه قتل عثمان. فقال: يا أمير المؤمنين أما شتمه فإنه علي بن أبي طالب، و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، فما عسى أن أقول في حسبه؟ و أما بأسه فهو الشجاع المطرق. و أما أيامه فما قد عرفت، و لكنني ملزمه دم عثمان. فقال عمرو بن العاص: إذا و الله قد نكأت القرحة «٢».

٥-

روى ابن الأثير في أسد الغابة «٣» (١/ ١٣٤) عن شهر بن حوشب، أنه قال: أقام فلان «٤» خطباء يشتمون عليا- رضى الله عنه و أرضاه- و يقعون فيه، حتى كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له: أنيس. فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل و شتمه، و إنني أقسم بالله إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنني لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض من مدر و شجر» و أقسم بالله ما أحد أوصل لرحمه منه، أفترّون شفاعته تصل إليكم و تعجز

(١). العقد الفريد: ٢١٥ / ٣، المستطرف: ٤٣ / ١.

(٢). كتاب صفين لابن مزاحم: ١ / ٩٢ [ص ٨٢]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٢٥٦ [٣ / ١٠٠ خطبة ٤٣]. (المؤلف)

(٣). أسد الغابة: ١ / ١٥٨ رقم ٢٧١.

(٤). يعنى معاوية. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٧

عن أهل بيته؟! و ذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ٧٧).

٦- بينما معاوية جالس في بعض مجالسه و عنده وجوه الناس، فيهم: الأحنف ابن قيس، إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيباً، و كان آخر كلامه أن لعن عليا، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فاتق الله يا أمير المؤمنين و دع عنك عليا فلقد لقي ربّه، و أفرد في قبره، و خلا بعمله، و كان و الله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته. فقال له معاوية: يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى، و قلت ما ترى، و ايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعاً أو كرهاً، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك، و إن تجبرني على ذلك فو الله لا تجرى شفتاي به أبداً. فقال: قم فاصعد المنبر.

قال الأحنف: أما و الله لأنصفنك في القول و الفعل. قال: و ما أنت قائل إن أنصفتني؟

قال: أصعد المنبر، فأحمد الله و أثنى عليه، و أصلى على نبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ثم أقول: أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمر أن ألعن عليا، و إن عليا و معاوية اختلفا و اقتتلا فادعى كل واحد منهما أنه بغي عليه و على فنته، فإذا دعوت فأمتونا رحمكم الله. ثم أقول: اللهم العن أنت و ملائكتك و أنبيائك و جميع خلقك الباغى منهما على صاحبه، و العن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعناً كثيراً، أمتونا رحمكم الله. يا معاوية لا أزيد على هذا و لا أنقص حرفاً و لو كان فيه ذهاب روحى. فقال معاوية: إذا نعفيك يا أبا بحر.

العقد الفريد (٢/ ١٤٤)، المستطرف (١/ ٥٤) «١».

٧-

في كتاب المختصر في أخبار البشر «٢» للعلامة إسماعيل بن علي بن محمود:

(١). العقد الفريد: ٣/ ٢١٥، المستطرف: ١/ ٤٢.

(٢). المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء: ١/ ١٨٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٨

كتب الحسن إلى معاوية و اشترط عليه شروطاً، و قال: «إن أجبت إليها فأنا سامع مطيع» فأجاب معاوية إليها، و كان الذي طلبه الحسن أن يُعطيه ما في بيت مال الكوفة، و خراج دارابجرد من فارس، و أن لا يشتم علياً، فلم يجب إلى الكف عن شتم علي، فطلب الحسن أن لا يُشتم علي و هو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثم لم يف به.

راجع «١» أيضاً: تاريخ الطبري (٦/ ٩٢)، كامل ابن الأثير (٣/ ١٧٥)، تاريخ ابن كثير (٨/ ١٤)، تذكرة السبط (ص ١١٣)، إتحاف الشبراوي (ص ١٠).

٨- جاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد، فقال له: إن امرأاً من بني همام يُقال له: صيفي بن فسيل، من رؤوس أصحاب حُجر، و هو أشد الناس عليك، فبعث إليه زياد فأتى [به]، فقال له زياد: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به! قال: ما أعرفه. قال: أما تعرف علي بن أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فذاك أبو تراب. قال: كلّا ذاك أبو الحسن و الحسين عليه السلام. و فيه: قال زياد: لتلعتنه أو لأضربن عنقك. قال: إذا تضربها و الله قبل ذلك، فإن أبيت إلّا أن تضربها رضيت بالله و شقيت أنت. قال: ادفعوا في رقبتة. ثم قال. أوقروه حديداً و ألقوه في السجن. ثم قتل «٢» مع حُجر و أصحابه سنة (٥١). و سيوافيك الحديث بتمامه إن شاء الله تعالى.

٩- خطب بسر بن أرطاة على منبر البصرة، فشم علياً عليه السلام ثم قال: نشدت الله

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ١٦٠ حوادث سنة ٤٠ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٤٦ حوادث سنة ٤١ هـ، البداية و النهاية: ٨/ ١٦ حوادث سنة ٤٠ هـ، تذكرة الخواص: ص ١٩٨، الإتحاف بحب الأشراف: ص ٣٥.

(٢). تاريخ الطبري ٦/ ١٤٩ [٥/ ٢٦٦] حوادث سنة ٥١ هـ، الأغاني: ١٦/ ٧ [١٧/ ١٤٨]، كامل ابن الأثير: ٣/ ٢٠٤ [٢/ ٤٩٢] حوادث سنة ٥١ هـ، تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٤٥٩ [٢٤/ ٢٥٨] رقم ٢٩٠٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ١٢٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٦٩

رجلًا علم أنني صادق إلّا صدقني أو كاذب إلّا كذبتني. فقال أبو بكر «١»: اللهم إنا لا نعلمك إلّا كاذبًا. قال: فأمر به فحُتق. تاريخ الطبري «٢» (٦/ ٩٦).

١٠- استعمل معاوية كثير بن شهاب على الرى، و كان يكثر سب علي على منبر الرى، و بقى عليها إلى أن ولى زياد الكوفة فأقره عليها. كامل ابن الأثير «٣» (٣/ ١٧٩).

١١- كان المغيرة بن شعبه لَمَّا ولى الكوفة، كان يقوم على المنبر و يخطب و ينال من علي عليه السلام و يلعنه و يلعن شيعته، و قد صح أن المغيرة لعنه على منبر الكوفة مرّات لا تحصى، و كان يقول: إن علياً لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابنته حبا و لكنّه أراد أن يكافئ بذلك إحسان أبي طالب إليه. و صحّ عند الحاكم و الذهبي أن المغيرة سب علياً فقام إليه زيد بن أرقم فقال: يا مغيرة ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن سب الأموات؟ فلمّ تسب علياً و قد مات «٤»؟

راجع «٥»: مسند أحمد (١/ ١٨٨)، الأغاني (٢/ ١٦) المستدرک (١/ ٣٨٥)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٣٦٠).

(١). اسمه نفيح بن مسروح، وقيل: نفيح بن الحارث بن كلدء، و أمه سميّة جارية الحارث بن كلدء. و كان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يابى أن ينتسب، و قد نزل يوم الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحصن فأسلم فى غلمان من غلمان أهل الطائف فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و قد كناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبى بكره لأنه تعلق ببكرة من حصن الطائف. و هو من فضلاء الصحابة، و هو الذى شهد على المغيرة بن شعبه بالزنا. أنظر الاستيعاب: ٤/ ١٦١٤ رقم ٢٨٧٧.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ١٦٧-١٦٨ حوادث سنة ٤١ هـ.

(٣). الكامل فى التاريخ: ٢/ ٤٥٢ حوادث سنة ٤١ هـ.

(٤). حديث النهى عن سبّ الأموات أخرجه البخارى فى صحيحه: ٢/ ٢٦٤ [١/ ٤٧٠ رقم ١٣٢٩]. (المؤلف)

(٥). مسند أحمد: ١/ ٣٠٧ ح ١٦٣٤، الأغاني: ١٧/ ١٣٧، المستدرک على الصحيحين: ١/ ٥٤١ ح ١٤١٩، شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٩ خطبة ٥٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٧٠.

قدمت الخطباء إلى المغيرة بن شعبه بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلم، فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن عليا. فقال: لعن الله من لعن الله و لعن علي بن أبي طالب. فاخبروه بذلك فقال: أقسم بالله لتقيدنه. فخرج فقال: إن هذا يابى إلّا على بن أبى طالب فالعنوه لعنه الله. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه.

الأذكياء لابن الجوزى «١» (ص ٩٨).

١٢-

أخرج ابن سعد، عن عمير بن إسحاق، قال: كان مروان أميراً علينا- يعنى بالمدينة- فكان يسب علياً كل جمعة على المنبر، و حسن بن علي يسمع فلا يرد شيئاً، ثم أرسل إليه رجلاً يقول له: بعلى و بعلى و بك و بك و بك، و ما وجدت مثلك إلّا مثل البغلة يقال لها: من أبوك؟ فتقول: أمى الفرس. فقال له الحسن: «إرجع إليه فقل له: إنى و الله لا أمحو عنك شيئاً ممّا قلت بأن أسبّك، و لكن موعدى و موعدك الله، فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك، و إن كنت كاذباً فالله أشدّ نقمة».

تاريخ الخلفاء للسيوطى «٢» (ص ١٢٧)، راجع الجزء الثامن - ترجمة مروان.

و كان الوزغ ابن الوزغ يقول لما قيل له: ما لكم تسبون علياً على المنابر: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلك.

الصواعق المحرقة «٣» (ص ٣٣).

١٣- استناب معاوية على المدينة عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى المعروف بالأشدق، الذى جاء فيه

فى مسند أحمد «٤» (٢/ ٥٢٢) من طريق أبى هريرة

(١). الأذكياء: ص ١٦٨.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٧٧.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ٥٥.

(٤). مسند أحمد: ٣/ ٣٣٠ ح ١٠٣٨٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٧١.

مرفوعاً: «ليرعفن على منبرى جبار من جابرة بنى أمية يسيل رعاfe»

. قال: فحدثني من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سال رعاfe «١».

كان هذا الجبار ممن يسب علينا عليه السلام على صهوة المنابر، قال القسطلاني فى إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى «٢» (١٤/٣٦٨)، و الأنصارى فى تحفة البارى شرح البخارى المطبوع فى ذيل إرشاد السارى، فى الصفحة المذكورة: سمى عمرو بالأشدق لأنه صعد المنبر فبالغ فى شتم على رضى الله عنه فأصابته لقوة- أى داء فى وجهه.

و عمرو بن سعيد هو الذى كان بالمدينة يوم قتل الإمام السبط عليه السلام، قال عوانة ابن الحكم: لما قتل الحسين بن على دعا عبيد الله بن زياد عبد الملك بن أبى الحرث السلمى، و بعثه إلى المدينة ليشّر عمرو بن سعيد، فدخل السلمى على عمرو فقال: ما وراءك؟ فقال: ما سرّ الأمير قتل الحسين بن على. فقال: ناد بقتله. فناديت بقتله، فلم أسمع و الله واعية قطّ مثل واعية نساء بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين، فقال عمرو و ضحكك:

عجت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب «٣»

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان. ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله «٤»، و فى مثالب أبى عبيدة: ثم أوما إلى القبر الشريف و قال: يا محمد يوم بيوم بدر. فأنكر عليه قوم من الأنصار. كان أبو رافع عبداً لأبى أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فأعتق كل من بنيه

(١). و ذكره ابن كثير فى تاريخه: ٨ / ٣١١ [٨ / ٣٤٢ حوادث سنة ٦٩ هـ]. (المؤلف)

(٢). إرشاد السارى: ٤ / ٤١٩ ح ١٨٣٢.

(٣). وقعة الأرنب كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من رهط عبد المدان، و البيت المذكور لعمرو بن معديكرب. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبرى: ٦ / ٢٢٨ [٥ / ٤٦٥ حوادث سنة ٦١ هـ]، كامل ابن الأثير: ٤ / ٣٩ [٢ / ٥٧٩ حوادث سنة ٦١ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٧٢

نصيبه منه إلا خالد بن سعيد، فإنه وهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا ولى عمرو بن سعيد بن العاص المدينة أيام معاوية، أرسل إلى البهي «١» بن أبى رافع، فقال له: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فضربه مائة سوط، ثم تركه ثم دعاه، فقال: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فضربه مائة سوط، حتى ضربه خمسمائة سوط. فلما خاف أن يموت قال له: أنا مولاكم.

كامل المبرّد «٢» (٢ / ٧٥)، الإصابة (٤ / ٦٨).

-١٤-

أخرج الحاكم من طريق طاووس قال: كان حُجر بن قيس المدرى من المختصين بخدمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، فقال له على يوماً: «يا حُجر إنك تقام بعدى فتؤمر بلعنى فاعتنى و لا تبرأ منى «٣»». قال طاووس: فرأيت حُجر المدرى و قد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفه بنى أمية فى الجامع، و وكل به أن يلعن علياً أو يُقتل. فقال حُجر: أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرنى أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله. فقال طاووس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال.

المستدرک «٤» (٢ / ٣٥٨).

قال الأمينى: لم يزل معاوية و عماله دائبين على ذلك حتى تمرّن عليه الصغير و هرم الشيخ الكبير، و لعلّ فى أوليات الأمر كان يوجد هناك من يمتنع عن القيام بتلك السبّة المخزية، و كان يسع لبعض النفوس الشريفة أن يتخلف عنها، غير أنّ شدة معاوية الحليم فى

إجراء أحوادثه، و سطوة عمّاله الخصماء الألداء على أهل بيت الوحي، و تهالكهم دون تدعيم تلك الإمرة الغاشمة، و تنفيذ تلك البدعة الملعونة،

(١). في الكامل: عبيد الله بن أبي رافع. (المؤلف)

(٢). الكامل في اللغة و الأدب: ١ / ٤٠١.

(٣). صح عن أمير المؤمنين قوله: إنكم ستعرضون على سبى فسبوني، فإن عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرءوا مني، فإنني على الإسلام. مستدرک الحاكم: ٢ / ٣٥٨ [٢ / ٣٩٠ ح ٣٣٦٥]. (المؤلف)

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٢ / ٣٩٠ ح ٣٣٦٦، و فيه: ليلعن، بدل: أن يلعن.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٧٣

حكمت في البلاء حتى عمّت البلوى، و خضعت إليها الرقاب، و غلّتها أيدي الجورتحت نير الذلّ و الهوان، فكانت العادة مستمرة منذ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام إلى نهى عمر بن عبد العزيز طيلة أربعين سنة على صهوات المنابر، و في الحواضر الإسلامية كلّها من الشام إلى الرّي، إلى الكوفة، إلى البصرة إلى عاصمة الإسلام المدينة المشرفة، إلى حرم أمن الله مكة المعظمة، إلى شرق العالم الإسلامي و غربه، و عند مجتمعات المسلمين جمعاء، و قد مرّ في الجزء الثاني قول ياقوت في معجم البلدان «١»: لعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق و الغرب، و لم يلعن عليّ منبر سجستان إلاّ مرة، و امتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم: و أن لا- يلعن عليّ منبرهم أحد، و أيّ شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على منبرهم و هو يلعن على منابر الحرمين: مكة و المدينة. انتهى.

و قد صارت سنة جارية، و دُعمت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين عليه السلام «٢»، و اتخذوا ذلك كعقيدة راسخة، أو فريضة ثابتة، أو سنة متبعة يُرغب فيها بكلّ شوق و توق، حتى أنّ عمر بن عبد العزيز لما منع عنها، لحكمته عمليّة أو لسياسة وقتية، حسبوه كأنه جاء بطامة كبرى، أو اقترف إثماً عظيماً.

و الذى يظهر من كلام المسعودى في مروجه «٣» (٢ / ١٦٧)، و يعقوبى في تاريخه «٤» (٣ / ٤٨)، و ابن الأثير في كامله «٥» (٧ / ١٧)، و السيوطى في تاريخ الخلفاء «٦» (ص ١٦١) و غيرهم: أنّ عمر بن عبد العزيز إنّما نهى عن لعنه عليه السلام في الخطبة على المنبر فحسب، و كتب بذلك إلى عمّاله و جعل مكانه: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

(١). معجم البلدان: ٣ / ١٩١.

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثاني: ص ١٠٢، ١٠٣. (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ٣ / ٢٠٥.

(٤). تاريخ يعقوبى: ٢ / ٣٠٥.

(٥). الكامل في التاريخ: ٣ / ٢٥٦ حوادث سنة ٩٩ هـ.

(٦). تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٧٤

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) «١» الآية. و قيل: بل جعل مكان ذلك: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ) «٢» الآية. و قيل: بل جعلهما جميعاً، فاستعمل الناس في الخطبة.

و أمّا نهيه عن مطلق الواقعة في أمير المؤمنين و النيل منه عليه السلام، و أخذه كلّ متحامل عليه بالسبّ و الشتيم، و إجراء العقوبة على

مرتکبی تلکم الجریرة، فلسنا عالمین بشیء من ذلك، غیر انا نجد فی صفحات التاريخ أن عمر بن عبد العزيز كان یجلد من سب عثمان و معاویة، كما ذكره ابن تیمیة فی کتابه الصارم المسلول «٣» (ص ٢٧٢) و لم نقف علی جلده أحدًا لسببه أمير المؤمنین علیه السلام.

دع عنک موقف أمير المؤمنین علیه السلام من خلافة الله الکبری، و سوابقه فی تثبیت الإسلام و الذب عنه، و بته العدل و الإنصاف، و تدعیمه فرائض الدین و سننه، و دعوته إلى الله وحده و إلى نبیه صلی الله علیه و آله و سلم و إلى دینہ الحنیف، و تهالکة فی ذلك کلّه، حتی لقی ربّه مکدوداً فی ذات الله.

دع عنک فضائله، و فواضله، و الآی النازلة فیه، و النصوص النبویة الماثورة فی مناقبه، لکنه هل هو بدع من آحاد المسلمین الذین یحرم لعنهم و سبابهم و علیه تعاضدت الأحادیث و اطرقت الفتاوی؟ و حسبک

قول رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم «سباب المسلم فسوق».

أخرجه «٤»: البخاری، و مسلم، و الترمذی، و النسائی، و ابن ماجه، و أحمد،

(١). الحشر: ١٠.

(٢). النحل: ٩٠.

(٣). الصارم المسلول: ص ٥٧٤.

(٤). صحیح البخاری: ٢٧/١ ح ٤٨، صحیح مسلم: ١١٤/١ ح ١١٦ کتاب الإیمان، سنن الترمذی: ٣١١/٤ ح ١٩٨٣، السنن الکبری للنسائی: ٣١٣/٢ ح ٣٥٦٨-٣٥٧١، سنن ابن ماجه: ١٢٩٩/٢ ح ٣٩٣٩-٣٩٤١، مسند أحمد: ١/٦٣٦ ح ٣٦٣٩، السنن الکبری للبيهقی: ٨/٢٠، تاریخ بغداد: ١٣/١٨٥ رقم ٧١٦٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٧٥

و البیهقی، و الطبری، و الدارقطنی، و الخطیب، و غیرهم من طریق ابن مسعود، و أبی هریره، و سعد بن أبی وقاص، و جابر، و عبد الله بن مغفل، و عمرو بن النعمان. راجع الترغیب و الترهیب «١» (٣/١٩٤)، و فیض القدير (٤/٨٤، ٥٠٥، ٥٠٦).

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم «سباب المسلم کالمشرف علی الهلکة».

أخرجه البزار «٢» من طریق عبد الله بن عمرو بإسناد جید، كما قاله الحافظ المنذری فی الترغیب و الترهیب «٣» (٣/١٩٤).

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم «لا یكون المؤمن لعاناً».

أخرجه الترمذی «٤»

، و قال: حدیث حسن. و سمعت نهیه صلی الله علیه و آله و سلم عن سبّ الأموات (ص ٢٦٣).

علی أن الإمام أمير المؤمنین علیه السلام مع غضّ الطرف عن طهارة مولده، و قداسة محتده، و شرف أرومته، و فضائله النفسیة و الکسییة، و ملکاته الکریمة، هو من العشرة الذین بُشّروا بالجنة- عند القوم-، و لا أقلّ من أنه أحد الصحابة الذین یعتقد القوم فیهم العدالة جمیعاً «٥»، و یحتجون بأقوالهم و أفعالهم، و لا یتستیعون الوقیعة فیهم، و یشددون النکیر علی الشیعة لحسبانهم أنهم یقعون فی بعض الصحابة، و ربّوا علی ذلك أحكاماً، قال یحیی بن معین: کلّ من شتم عثمان، أو طلحه، أو أحدًا من

(١). الترغیب و الترهیب: ٣/٤٦٦.

(٢). مسند البزار (البحر الزخار): ٥/٨٦ ح ١٦٦٠.

(٣). الترغيب و الترهيب: ٣/ ٤٦٧.

(٤). سنن الترمذی: ٤/ ٣٢٦ ح ٣٠١٩، و انظر الترغيب و الترهيب: ٣/ ٤٧٠، و مشكاة المصابيح للتبريزی: ٣/ ٤٣ ح ٤٨٤٨.

(٥). قال النووی فی شرح مسلم هامش الإرشاد: ٨/ ٢٢ [١٢/ ٢١٦]: إن الصحابة- رضی الله عنهم- کلهم هم صفوة الناس، و سادات الأمة، و أفضل ممن بعدهم، و کلهم عدول قدوة لا- نخالة فيهم، و إنما جاء التخليط ممن بعدهم، و فيمن بعدهم كانت النخالة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٧٦

أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دجال لا يكتب عنه، و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين «١».

و عن أحمد إمام الحنابلة «٢»: خير الأمة بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر، و عمر بعد أبي بكر، و عثمان بعد عمر، و علي بعد عثمان، و وقف قوم، و هم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا- يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، و لا طعن على أحد منهم بعيد و لا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه و عقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه و يستتبه، فإن تاب قبل منه، و إن ثبت أعاد عليه العقوبة، و خلدته في الحبس حتى يموت أو يراجع.

و عنه أيضاً: ما لهم و لمعاوية نسال الله العافية. و قال: إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسوء فاتهمه على الإسلام.

و عن عاصم الأحول قال: أتيت برجل قد سب عثمان، قال: فضربته عشرة أسواط، قال: ثم عاد لما قال، فضربته عشرة أخرى. قال: فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطاً.

و قال القاضي أبو يعلى: الذى عليه الفقهاء فى سب الصحابة، إن كان مستحلاً لذلك كفر، و إن لم يكن مستحلاً فسق و لم يكفر، سواء كفرهم أو طعن فى دينهم مع إسلامهم، و قد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة و غيرهم بقتل من سب الصحابة، و كفر الراضة. قال أبو بكر بن عبد العزيز فى المقنع: فأما الراضى فإن كان يسب فقد كفر، فلا يزوج «٣».

(١). تهذيب التهذيب: ١/ ٥٠٩ [١/ ٤٤٧]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ١/ ١٨٦ ح ٩٣٦.

(٣). الصارم المسلول: ص ٢٧٢، ٥٧٤، ٥٧٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٧٧

و قال الشيخ علاء الدين أبو الحسن الطرابلسى الحنفى فى معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام «١» (ص ١٨٧): من شتم أحداً من أصحاب النبي عليه السلام أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو علياً، أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال و كفر، قتل، و إن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس، نكل نكالا شديداً.

و عدّ الذهبى فى كتاب الكبائر «٢» (ص ٢٣٣) منها: سب أحد من الصحابة، و قال فى (ص ٢٣٥): فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين، و مرق من ملّة المسلمين، لأنّ الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم، و إضرار الحقد فيهم، و إنكار ما ذكره الله فى كتابه من ثنائه عليهم، و ما لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من ثنائه عليهم، و فضائلهم، و مناقبهم، و حبهم، و لأنهم أرضى الوسائل من المأثور و الوسائل من المنقول، و الطعن فى الوسائل طعن فى الأصل، و الازدراء بالنقل الازدراء بالمنقول، و هذا ظاهر لمن تدبره، و سلم من النفاق و من الزندقة و الإلحاد فى عقيدته، و حسبك ما جاء فى الأخبار و الآثار من ذلك،

كقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله اختارنى و اختار لى أصحاباً فجعل لى منهم وزراء و أنصاراً و أصحاباً، فمن سبهم فعليه

لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً و لا عدلاً.
 و لهم في سبّ الشيخين و عثمان تصويب و تصعيد، قال محمد بن يوسف الفريابي: سئل القاضي أبو يعلى عمن شتم أبا بكر. قال: كافر. قيل: فيصلّى عليه؟ قال: لا. و سأله كيف يُصنع به و هو يقول: لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسّوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرتة. الصارم المسلول (ص ٥٧٥).

- (١). معين الحكام: ص ٢٢٨.
 (٢). كتاب الكبائر: ص ٢١٥، ٢١٦ ح ٤٩٢.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٧٨
 و قال الجرداني في مصباح الظلام «١» (٢٣/٢): قال أكثر العلماء: من سبّ أبا بكر و عمر كان كافراً.
 و قال ابن تيميّة في الصارم المسلول (ص ٥٨١): قال إبراهيم النخعي: كان يُقال شتم أبي بكر و عمر من الكبائر. و كذلك قال أبو إسحاق السبيعي: شتم أبي بكر و عمر من الكبائر التي قال الله تعالى: (إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) «٢».
 و قُتل عيسى بن جعفر بن محمد [بن عاصم] لشمته أبا بكر، و عمر، و عائشة و حفصة، بأمر المتوكّل على الله. قاله ابن كثير في تاريخه «٣» (١٠/٣٢٤).
 و في الصارم المسلول (ص ٥٧٦): قال أحمد في رواية أبي طالب، في الرجل يشتم عثمان: هذا زندقة.
 هب أن هذه الفتاوى المجردة من مسلمات الفقه، و ليس للباحث أن يناقش أصحابها الحساب، و يطالبهم مدارك تلكم الأحكام من الكتاب و السنّة، أو الأصول و القواعد، أو القياس و الاستحسان، و لا سيّما مدارك جملة من خصوصياتها العجيبة الشاذة عن شرع الإسلام، لكنّها هل هي مخصوصة بغير رجالات أهل البيت، فهي منحسرة عنهم؟!
 و لعلّ فيهم من يجافيك على ذلك فيقول: نعم هي منحسرة عن علي عليه السلام و ابنه السبطين سيدي شباب أهل الجنّة، لأنّ ابن هند كان يقع فيهم و يلعنهم، و يلجئ الناس إلى ذلك بأنواع من الترغيب و التهيب، فليس من الممكن تسريبها إليه، لأنّه كاتب الوحي و إن كان لم يكتب غير عدّة كتب إلى رؤساء القبائل في أيام إسلامه القليلة من أخريات العهد النبويّ، و هو خال المؤمنين لمكان أمّ حبيبة من

- (١). مصباح الظلام: ٢/٥٦ ح ٣٦٢.
 (٢). النساء: ٣١.
 (٣). البداية و النهاية: ١٠/٣٥٧ حوادث سنة ٢٤١ هـ، و ما بين المعقوفين منه.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٧٩
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لكنّهم لم يسمّوا بذلك غيره من إخوة أزواج النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كمحمد بن أبي بكر، و ليس له مبرر إلا أنّ محمداً كان في الجيش العلويّ و معاوية حاربه - صلوات الله عليه - فهي ضغائن قديمة انفجر بركانها أخيراً عند منتشر الأحقاد و محتدم الإحن، قد بدت البغضاء من أفواههم و ما تخفى صدورهم أكبر (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) «١».

و هل سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المزعومة في قوله: لا تسبّوا أصحابي.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين.

كانت مختصّة بغير المخاطبين بها في صدر الإسلام من الصحابة؟ أو أنّها عاميّة مطّردة؟ كما يقتضيه كونها من الشريعة الإسلامية المستمرة إلى أن تقوم الساعة، وقد حسبوها كذلك لأنّها متّخذة من السنّة المخاطب بها، وقد جاء في بعض طرق الرواية الأولى عند مسلم: أنّه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبّه خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسبوا أصحابي، وفي رواية أنس: قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّنا نسب. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين «٢». فليس من المعقول أن يكونوا مستثنى من حكم خوطبوا به، لو لا أنّ الميول والشهوات قد استثنتهم. أو كان أمير المؤمنين عليه السلام مستثنى من بين الصحابة عن شمول تلكم الأحكام؟ فلا تجرى على من نال منه عليه السلام أو وقع فيه.

أضف إلى هذه كلّها أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كان أحد الخلفاء الراشدين عندهم، وبالإجماع المتسالم عليه بين فرق الإسلام كلّها، وللقوم فيمن يقع فيهم

(١). آل عمران: ١١٨.

(٢). كتاب الكبائر للذهبي: ص ٢٣٥ [ص ٢١٦ ح ٤٩٣]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٠

أحكام شديدة، ومنهم من قال كما سمعته قبيل هذا بكفر من سبّ الشيخين، وزندقه من سبّ عثمان، وقد جاء في الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى «١». فهلّمّ معي نسائلهم عن المبرّر لعمل معاوية والأمويين منتسباً ونزعة، وتابعيهم المجترحين لهذه السيئة المخزية، وعن المغضين عنهم الذين أخرجوا إمام العدل صنو محمد- صلى الله عليهما وآلهما- عن حكم الخلفاء، وعن حكم الصحابة، بل وعن حكم آحاد المسلمين، فاستباحوا النيل منه على رءوس الأشهاد، وفي كلّ منتدى ومجمع من دون أيّ وازع يزعمهم. فإلى أيّ هوة أسقوا بالإمام الطاهر عليه السلام حتى استلبوه الأحكام المرتبة على المواضع الثلاثة: الخلافة، الصحبة، الإسلام؟ ولم يقيموا له أيّ وزن، وما راعوا فيه أيّ حقّ، وما تحفظوا له بأيّة كرامة وهو نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته، وأبو سبطيه، وأول من أسلم له، وقام الإسلام بسيفه، وتمّت برهنه الحقّ ببيانه، واكتسحت المعزات عن الدين بلسانه وسانه، وهو مع الحقّ والحقّ معه، وهو مع القرآن والقرآن معه ولن يفترقا حتى يردا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحوض «٢»، وما غيّر وما بدّل حتى لفظ نفسه الأخير، وهم يمنعون عن لعن الأديعاء، وحمله الأوزار المستوجبين النار، ويزبّون عن الوقعة في أهل المعرّة والخمور والفجور، من طريد، إلى لعين، إلى متهاون بالشريعة، إلى عاثر بالأحكام، إلى مبدّل للسنّة، إلى مخالف للكتاب ومحالف للهوى، إلى إلى إلى... إنّنا لله وإنا إليه راجعون.

نعم؛ لعمر الحقّ كان الأمر كما قال عامر بن عبد الله بن الزبير لما سمع ابنه ينال من عليّ عليه السلام: يا بنى إياك و ذكر عليّ رضى الله عنه فإنّ بنى أميّة تنقصته سنين عاماً فما زاده الله

(١). مرّ معناه الصحيح في الجزء السادس: ص ٣٣٠. (المؤلف)

(٢). أنظر الغدِير: ٢٥١-٢٥٥ و ٢٣٨-٢٣٩ و ٢٧٠/٨ و ٢٧٠/١٠ و ٧١-٧٠، ٣٩٨ من هذه الطبعة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨١

بذلك إلاً رفعة. المحاسن و المساوي للبيهقي «١» (١ / ٤٠).
 (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا أَنْ يُسْمَ نُورَهُ) «٢»

١٦- قتال ابن هند علياً أمير المؤمنين عليه السلام

نحن مهما غضضنا الطرف عن شيء في الباب، فلا يسعنا أن نتغاضى عن أن مولانا أمير المؤمنين هو ذلك المسلم الأوحدي الذي يحرم إيذائه و قتاله (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) «٣»، و من المتسالم عليه عند أمته محمد صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «سباب المسلم - المؤمن - فسوق، و قتاله كفر» «٤».

و قد اقترف معاوية الإثمين معاً، فسب و قاتل سيد المسلمين جميعاً، و آذى أول من أسلم من الأمة المرحومة، و آذى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٥»، و من آذى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد آذى الله (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) «٦».

على أنه - سلام الله عليه - كان خليفة الوقت يومئذٍ كيفما قلنا أو تمحلنا في أمر الخلافة، و كان تصديده لها بالنص، و إجماع أهل الحل و العقد، و بيعة المهاجرين و الأنصار، و رضى الصحابة جمعاء، خلا نفر يسير شدوا عن الطريقة المثلى لا يفتون في عضد جماعته، و لا يؤثرون على انعقاد طاعته، بعثت بعضهم الضغائن، و حدث آخر

(١). المحاسن و المساوي: ص ٥٥.

(٢). التوبة: ٣٢.

(٣). الأحزاب: ٥٨.

(٤). أنظر الغدير: ٢ / ٢٥٤.

(٥). التوبة: ٦١.

(٦). الأحزاب: ٥٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٢

المطامع، و اندفع ثالث إلى نوايا خاصة رغبت فيها لشخصياته. و كيفما كانت الحالة فأمر المؤمنين عليه السلام و قتل الخليفة حقاً، و إن من ناواه و خرج عليه يجب قتله، و إنما خلع ربة الإسلام من عنقه، و أهان سلطان الله، و يلقي الله و لا حجة له، و قد جاء في النص الجلي قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستكون هنات و هنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة و هم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كائناً من كان».

و في لفظ: «فمن رأيتموه يمشى إلى أمته محمد فيفرق جماعتهم فاقتلوه».

و في لفظ الحاكم: «فاقتلوه كائناً من كان من الناس».

راجع صفحة (٢٧، ٢٨) من هذا الجزء.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «من أتاكم و أمركم جمع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه».

راجع (ص ٢٨) من هذا الجزء.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج من الطاعة، و فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهليته، و من قاتل تحت راية عمية يغضب للعصية، أو يدعو إلى عصية، أو ينصر عصية، فقتل فقتله جاهليته، و من خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها، لا يتحاشى من مؤمنها

و لا يفى لذي عهدها، فليس منى و لست منه» (١).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة و لا حجة له، و من مات و ليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليته» (٢).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من رأسه إلبا أن يراجع، و من دعا دعوة جاهليته فإنه من جثا جهنم»، قال رجل: يا رسول الله

(١). صحيح مسلم: ٢١ / ٦ [١٢٤ / ٤ ح ٥٣ كتاب الإمارة]، سنن البيهقي: ١٥٦ / ٨، مسند أحمد: ٢ / ٢٩٦ [٢ / ٥٧٣ ٧٨٨٤]، تيسير الوصول: ٣٩ / ٢ [٤٧ / ٢]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢٢ / ٦ [١٢٦ / ٤ ح ٥٨ كتاب الإمارة]، سنن البيهقي: ١٥٦ / ٨. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٣

و إن صام و صلى؟ قال: «نعم و إن صام و صلى، فادعوا بدعوة الله الذى سَمَّكم بها المسلمين المؤمنين، عباد الله» (١).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربة الإسلام من عنقه» (٢).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس أحد يفارق الجماعة قيد شبر فيموت إلبا مات ميتة جاهليته» (٣).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج عن الطاعة و فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهليته» (٤).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله» (٥).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق معاوية نفسه: «من فارق الجماعة شبراً دخل النار» (٦).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من فارق الجماعة، و استذل الإمارة لقي الله و لا حجة له عند الله» (٧).
 و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اسمعوا و أطيعوا و إن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» (٨).

(١). سنن البيهقي: ١٥٧ / ٨، مستدرك الحاكم: ١١٧ / ١ [٢٠٤ / ١ ح ٤٠٤] صدر الحديث. (المؤلف)

(٢). سنن البيهقي: ١٥٧ / ٨، مستدرك الحاكم: ١١٧ / ١ [٢٠٣ / ١ ح ٤٠١]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى باب السمع و الطاعة للإمام [ج ٦ / ٢٦١٢ ح ٦٧٢٤]، سنن البيهقي: ١٥٧ / ٨. (المؤلف)

(٤). تيسير الوصول: ٣٩ / ٢ [٤٧ / ٢] نقلًا عن الشيخين. (المؤلف)

(٥). صحيح الترمذى: ٦٩ / ٩ [٤٣٥ / ٤ ح ٢٢٢٤]، تيسير الوصول: ٣٩ / ٢ [٤٧ / ٢]. (المؤلف)

(٦). مستدرك الحاكم: ١١٨ / ١ [٢٠٥ / ١ ح ٤٠٧]. (المؤلف)

(٧). مستدرك الحاكم: ١١٩ / ١ [٢٠٦ / ١ ح ٤١٠]. (المؤلف)

(٨). صحيح البخارى باب السمع و الطاعة [ج ٦ / ٢٦١٢ ح ٦٧٢٣]، صحيح مسلم: ١٥ / ٦ [١١٦ / ٤ ح ٣٧ كتاب الإمارة]، و اللفظ للبخارى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٤

أ و هل ترى معاوية فى خروجه على أمير المؤمنين عليه السلام ألف الجماعة و لازم الطاعة؟ أو أنه باغ أهان سلطان الله، و استذل الإمارة الحقّة، و خرج عن الطاعة، و فارق الجماعة و خلع ربة الإسلام من رأسه؟

النصوص النبويّة تأبى إلبا أن يكون الرجل على رأس البغاة، كما كان على رأس الأحزاب يوم كان وثنيًا، و ما أشبه آخره بأوله، و لذلك أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين بقتاله، و أن من يقتل عمّاراً هى الفئة الباغية، و لم يختلف اثنان فى أن

أصحاب معاوية هم الذين قتلوه، غير أن معاوية نفسه لم يتأثر بتلك الشبهة، ولم تثنه عن بغيه تلكم القتل وأمثالها من الصلحاء الأبرار، الذين ولغ في دمائهم.

أضف إلى ذلك أن معاوية هو الخليفة الأخير ببيعة طعام الشام و طعاتهم، إن كانت لبيعتهم الشاذة قيمة في الشريعة، وقد حتم الإسلام قتل خليفة مثله،

بقول نبيّه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ستكون خلفاء فتكثر» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمره قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

وهذه الأحاديث الصحيحة الثابتة «١»، هي التي تصحح الحديث الوارد في معاوية نفسه، وإن ضعف إسناده عند القوم، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيت معاوية على منبرى فاقتلوه» «٢».

وهو المعتضد بما

ذكره المناوي في كنوز الدقائق «٣» (ص ١٤٥) من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان».

(١). راجع: صفحة: ٢٧، ٢٨، ٢٧٢ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع: صفحة ١٤٢ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٣). كنوز الدقائق: ١١٤ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٨٥

وبعد أن تراءت الفتان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و طغمه معاوية حكم فيهم كتاب الله تعالى بقوله: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتِلُوا فَاصْطَلِحَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) «١» و بها استدلل أنتمه الفقه كالشافعي على قتال أهل البغي «٢»، وأصحاب معاوية هم الفئة الباغية بنص من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم «٣».

وقال محمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى (١٨٧): لو لم يقاتل معاوية علياً ظالماً له، متعدياً باغياً، كنا لا نهتدي لقتال أهل البغي. الجواهر المضيئة (٢ / ٢٦).

قال القرطبي في تفسيره «٤» (٣١٧ / ١٦): في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية، المعلوم بغيها على الإمام أو على أحد من المسلمين.

وقال: قال القاضي أبو بكر بن العربي «٥»: هذه الآية أصل في قتال المسلمين: و العمدة في حرب المتأولين، و عليها عوّل الصحابة، و إليها لجأ الأعيان من أهل الملة، و إياها عنى

النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «تقتل عمارة الفئة الباغية».

وقوله عليه السلام في الخوارج: «يخرجون على خير فرقة أو على حين فرقة».

و الرواية الأولى أصح

لقوله عليه السلام: «تقتلهم أولى الطائفتين إلى الحق»

، و كان الذي قتلهم علي بن أبي طالب و من كان معه. فتقرّر عند علماء المسلمين و ثبت بدليل الدين أن علياً رضي الله عنه كان إماماً، و أن كل من خرج عليه باغ، و أن قتاله واجب حتى يفىء إلى الحق، و ينقاد إلى الصلح. انتهى

وقال الزيلعي في نصب الراية (٤ / ٦٩): و أما أن الحق كان بيد علي في نوبته،

(١). الحجرات: ٩.

(٢). سنن البيهقي: ٨ / ١٧١. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث. (المؤلف)

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ٢٠٨.

(٥). أنظر العواصم والقواصم: ص ١٦٨ - ١٧٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٦

فالدليل عليه

قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعَمار: «تقتلك الفئة الباغية».

ولا - خلافاً أنه كان مع عليّ و قتله أصحاب معاوية، قال إمام الحرمين في كتاب الإرشاد: و عليّ رضي الله عنه كان إماماً حقاً في ولايته، و مقاتلوه بغاة، و حسن الظن بهم يقتضى أن يظنّ بهم قصد الخير و إن أخطأوه، و أجمعوا على أن علياً كان مصيباً في قتال أهل الجمل، و هم طلحة، و الزبير، و عائشة، و من معهم، و أهل صفين، و هم معاوية و عسكره، و قد أظهرت عائشة الندم «١». انتهى. و حقاً قالت عائشة: ما رأيت مثل ما رغبت عنه هذه الأمة من هذه الآية: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) «٢» و أم المؤمنين هي أول من رغبت عن هذه الآية، و ضيقت حكمها، و خالفتها و خرجت من عقر دارها، و تركت خدرها، و تبرّجت تبرج الجاهلية الأولى، و حاربت إمام زمانها، و لعلها ندمت و بكت حتى بلت خمارها، و لما ...

و من هنا و هناك كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوجب قتال أهل الشام، و

يقول: «لم أجد بداً من قتالهم، أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم» و في لفظ: «ما هو إلّا

(١). هكذا حكاه الزيلعي عن الإرشاد و أنت تجده محرّفاً عند الطبع، راجع الإرشاد: ص ٤٣٣ [ص ٣٦٥]. (المؤلف) [و قال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٦ / ٣٦٥ - ٣٦٦، في تعليقه على الحديث: ويح عمار تقتله الفئة الباغية ما نصّه: و هذا صريح في بغى طائفة معاوية الذين قتلوا عماراً في وقعة صفين، و أنّ الحق مع عليّ و هو من الإخبار بالمعنيات ... و هذا الحديث من أثبت الأحاديث و أصحّها، و لما لم يقدر معاوية على إنكاره قال: إنما قتله من أخرجه. فأجابه عليّ عليه السلام: بأن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إذن قتل حمزة حين أخرجه. و قال الإمام الجرجاني في كتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز و العراق من فريقى الحديث و الرأى منهم: مالك و الشافعي و أبو حنيفة و الأوزاعي و الجمهور الأعظم من المتكلمين و المسلمين أن علياً مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل، و أنّ الذين قاتلوه بغاة ظالمون].

(٢). السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ١٧٢، مستدرک الحاكم: ٢ / ١٥٦ [٢ / ١٦٨ ح ٢٦٦٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٧

الكفر بما نزل على محمد، أو قتال القوم» «٣».

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر وجوه أصحابه كأمير المؤمنين، و أبي أيوب الأنصاري، و عمّار بن ياسر، بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، و قد مرّت أحاديثه في الجزء الثالث (ص ١٩٢ - ١٩٥) و كان من المتفق عليه عند السلف أنّ القاسطين هم أصحاب معاوية.

فبأى حجة و لو كانت داحضة، كان معاوية الذي يجب قتله و قتاله يستسيغ محاربة عليّ أمير المؤمنين؟ و بين يديه كتاب الله و سنّة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إن كان ممن يقتص أثرهما، و في الذكر الحكيم قوله سبحانه: (فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ

الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) «٤» (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) «٥» (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٦» (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) «٧».

فلم يكن القتال أول فاصل لنزاع الأُمّة قبل الرجوع إلى محكمات الكتاب، و ما فيه فصل الخطاب من السنّة المباركة، و لذلك كان مولانا أمير المؤمنين يُتّم عليهم الحجّة بكتابه و خطابه، منذ بدء الأمر برفع الخصومه إلى الكتاب الكريم و هو عدله، و كان يخاطب وفد معاوية و يقول: «ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله عزّ و جلّ و سنّة نبيّه». تاريخ الطبري «٨» (٤/٦).

و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية و من قبله من قريش قوله: «ألا و إني أدعوكم

(٣). نهج البلاغة: ٩٤/١ [ص ٨٤ خطبة ٤٣]، كتاب صفين: ٥٤٢ [ص ٤٧٤]، مستدرک الحاكم: ١١٥/٣ [١٢٤/٣ ح ٤٥٩٧]، الشفا للقاضي عياض، شرح ابن أبي الحديد: ١٨٣/١ [٢٠٨/٢ خطبة ٣٥]، البحر الزخار: ٤١٥/٥ [٤١٥/٦]. (المؤلف) (٤). النساء: ٥٩.

(٥). المائة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧.

(٦). المائة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧.

(٧). المائة: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧.

(٨). تاريخ الأمم و الملوك: ٨/٥ حوادث سنّة ٣٧ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٨٨

إلى كتاب الله و سنّة نبيّه، و حقن دماء هذه الأُمّة».

شرح نهج البلاغة «٩» (١٩/١).

فلم يعبثوا به إلا بعد ما اضطرّوا إلى التترس به، و قد أخبر بذلك الإمام قبل وقوع الواقعة،

فيما كتب إلى معاوية: «و كأنني بك غداً و أنت تضجّ من الحرب ضجيج الجمال من الأثقال، و ستدعوني أنت و أصحابي إلى كتاب تعظّمونه بألستكم، و تجحدونه بقلوبكم» شرح ابن أبي الحديد «١٠» (٣/٤١١ و ٤/٥٠).

و في كتاب آخر له عليه السلام إليه: «و كأنني بجماعتك تدعوني - جزعاً من الضرب المتتابع و القضاء الواقع، و مصارع بعد مصارع - إلى كتاب الله، و هي كافرّة جاحدة، أو مبايعة حائدة».

نهج البلاغة «١١» (١٢/٢).

فقد صدّق الخبر الخبر و اتّخذوه جُنّة مكرراً و خداعاً يوم رُفعت المصاحف، و كانوا كما

قال مولانا أمير المؤمنين يومئذٍ: «عباد الله إني أحقّ من أجاب إلى كتاب الله، و لكنّ معاوية، و عمرو بن العاص، و ابن أبي معيط، و حبيب بن مسلمة، و ابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً، و صحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، إنها كلمة حقّ يُراد بها الباطل. إنهم و الله ما رفعوها أنّهم يعرفونها و يعملون بها، و لكنّها الخديعة و الوهن المكيدة» «١٢».

(٩). شرح نهج البلاغة: ٣/٢١٠ خطبة ٤٨.

(١٠). شرح نهج البلاغة: ١٥/٨٣ كتاب ١٠، ١٦/١٣٤ كتاب ٣٢.

(١١). نهج البلاغة: ص ٣٧١ كتاب ١٠.

(١٢). راجع ما أسلفناه من كلمات الإمام عليه السلام [ص ٢١١-٢٢٣ من هذا الجزء]، ففيها المقنع لطالب الحق. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٨٩.

و لم يأل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم جهداً في تحذير المسلمين عن التورط في هذه الفتنة العمياء بخصوصها، و يعرفهم مكانة أمير المؤمنين، و يكرههم مسه بشيء من الأذى من قتال، أو سب، أو لعن، أو بغض، أو تقاعد عن نصرته، و يحثهم على ولائه و اتباعه و اقتصاص أثره، و الكون معه بعد ما قرن الله ولايته بولايته و ولايته الرسول، و طاعته بطاعتهما فقال: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) «١» و قوله تعالى «٢»: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «٣».

لكن معاوية لم يقنع الكتاب و السنة فباء بتلكم الآثام كلها، و جانب هاتيك الأحكام الواجبة جمعاء، فكان من القاسطين و هو يرأسهم (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) «٤».

نعم؛ لم يقنع معاوية:

[١-]

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عَلَى مَنْى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهَةِ، وَ عَادِ مِنَ عَادَاهُ، وَ انصِرْ مِنْ نَصْرِهِ، وَ اخذلْ مِنْ خذله».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَ مَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَ مَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانِي».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَ عِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُونِي، بِمِ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا».

(١). راجع ما فصلناه في: ٢/ ٥٢، ٥٨ و ٣/ ١٥٥-١٦٢. (المؤلف)

(٢). النساء: ٥٩.

(٣). صحيح البخارى باب التفسير [٤/ ١٦٧٤ ح ٤٣٠٨]، كتاب الأحكام [٦/ ٢٤١١ ح ٦٧١٨]، صحيح مسلم: ١٣/ ١٣٠ [٤/ ١١٤ ح ٣١]

كتاب الإمارة]. (المؤلف)

(٤). الجن: ١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٩٠.

[٥-]

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي، وَ يَمُوتَ مِمَاتِي، وَ يَسْكُنَ جَنَّةَ الْخُلْدِ التِّي وَ عَدْنِي رَبِّي فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا بِنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْرُجَكُم مِّنْ هُدَى، وَ لَنْ يَدْخُلَكُم فِي ضَلَالَةٍ».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ عَهْدٌ إِلَيَّ عَهْدًا فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَايَةُ الْهُدَى، وَ مَنَارُ الْإِيمَانِ، وَ إِمَامٌ أَوْلِيائِي، وَ نُورٌ جَمِيعٍ مِّنْ أَطَاعَنِي».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب».

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي و أنا منه، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدى».

[١٠-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت وليّى فى كلّ مؤمن بعدى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث: «عليّ أمير المؤمنين، إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلّين إلى جنّات ربّ العالمين، أفلح من صدّقه، و خاب من كدّبه، و لو أنّ عبداً عبّده الله بين الركن و المقام ألف عام و ألف عام، حتى يكون كالشّنّ البالى، و لقي الله مبغضاً لآل محمد، أكبه الله على منخره فى نار جهنّم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له: «لا يحبك إلّا مؤمن، و لا يبغضك إلّا منافق».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بيد الحسن و الحسين: «من أحبّ هذين و أباهما و أمهما، كان معى فى درجتى يوم القيامة».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي بمنزلة رأسى من بدنى».

[١٥-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «و الذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ طوبى لمن أحبّك و صدق فيك، و ويل لمن أبغضك

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٩١

و كذب فيك».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّنى فليحبّ عليّا، و من أبغض عليّا فقد أبغضنى، و من أبغضنى فقد أبغض الله عزّ و جلّ، و من أبغض الله أدخله النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبّوا عليّا فإنّه ممسوس بذات الله».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

[٢٠-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذى عليّا فقد آذانى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّ عليّا فقد أحبّنى، و من أبغض عليّا فقد أبغضنى».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوحى إلىّ فى عليّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلّين». الغدِير،

العلامة الأمينى ج ١٠ ١٦٣٩١ - قتال ابن هند عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ص : ٣٨١

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبّ عليّا فقد سبّنى، و من سبّنى فقد سبّ الله عزّ و جلّ، و من سبّ الله كبه الله على منخره فى النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أنّ عبداً عبّده الله سبعة آلاف سنة، ثم أتى الله عزّ و جلّ ببغض عليّ بن أبى طالب، جاحداً لحقه، ناكثاً لولايته، لأتّعس الله خيره، و جدع أنفه».

[٢٥-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى عليّ عليه السلام: «سجّيته سجّيتى، و دمه دمى، و هو عيبه علمى، لو أنّ عبداً من عباد الله عزّ و جلّ عبّده الله ألف عام بين الركن و المقام، ثم لقي الله عزّ و جلّ مبغضاً لعليّ بن أبى طالب و عترتى، أكبه الله على منخره يوم القيامة فى نار جهنّم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: «يا عليّ لو أنّ أمتى صاموا حتى يكونوا، كالحنايا، و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار،

ثم أبغضوك لأَكْبِهِمُ اللَّهُ فِي النَّارِ».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له على الجواز».

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٩٢

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يجوز أحد الصراط إلّا و معه براءة بولايته و ولاية أهل بيته، يشرف على الجنة، فيدخل محبته الجنة، و مبغضيه النار».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «معرفة آل محمد براءة من النار، و حب آل محمد جواز على الصراط، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب».

[٣٠-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيها الناس، أوصيكم بحبّ ذى قرينها أخى و ابن عمى على بن أبى طالب، فإنه لا يحبّه إلّا مؤمن، و لا يبغضه إلّا منافق».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّ، على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلّى: «أنت و شيعتك تأتي يوم القيامة، أنت و هم، راضين مرضيين، و يأتي أعداؤك غضاباً مقمحين. قال: و من عدوى؟ قال: من تبرأ منك و لعنك».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الزموا مودّتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عزّ و جلّ و هو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، و الذى نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقنا».

[٣٥-]

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أنّ رجلاً صَفَنَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ المَقَامِ، فَصَلَّى وَ صَامَ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ وَ هُوَ مَبْغُضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، دَخَلَ النَّارَ».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله جعل أجرى عليكم المودّة فى أهل بيتى، و إنى سائلكم غداً عنهم».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية على».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا و أهل بيتى شجرة فى الجنة و أغصانها فى الدنيا، فمن تمسك بنا اتّخذ إلى ربّه سبيلاً».

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٣٩٣

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم و قد خيم خيمة و فيها على و فاطمة و الحسن و الحسين: «معشر المسلمين أنا سلم من سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، و لى لمن والاهم، لا يحبهم إلّا سعيد الجدّ، طيب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقى الجدّ ردى المولد».

-٤٠-

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنّم، ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية على بن أبى طالب» (١).

هذا مولانا أمير المؤمنين، و هذا غيظ من فيض ممّا جاء فى و لائه و عدائه، فأى صحابى عادل، عاصر نبى الرحمة و وعى منه هاتيك الكلمات الدريّة، و شاهد مولانا عليه السلام، و عرف انطباقها عليه بتمام معنى الكلمة، ثم ينحاز عنه و يتخذ سبيلاً غير سبيله فيبغى به الغوائل، و يتربّص به الدوائر، و يقع فيه بملء فمه و حشو فؤاده، و يرميه بقذائف الحقد و الشنآن؟ لعلّك لا تجد مسلماً هو هكذا غير من ألّهته العصبية عن الهدى، و تدهورت به إلى هوّة الشهوات السحيقة، و لعلّك لا تجد ذلك الرجل البائس إلّا ابن أبى سفيان

المجابه للكتاب و السنة، بعد الإنكار بقلبه بالهزاء و السخرية بلسانه، فعل مردة الوقت و طواغيت الأئمة، فتراه عندما روى له سعد بن أبي وقاص - أحد العشرة المبشرة- أحاديث مما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى على عليه السلام و نهض ليقوم شرط له معاوية استهزاءً، كما مرّ حديثه فى هذا الجزء (ص ٢٥٨).

و حينما ذكر له أبو ذر الغفارى ذلك الصادق المصدق قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «است معاوية فى النار» (٢).

جابهه بالضحك و أمر بحبسه.

(١). أنظر الأجزاء: ١/ ٦٠٣-٦٠٥، ٦٥٩، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٥، ٩٩/ ٢، ١٠٠، ٤٢٣-٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٥٧، ٤٥٨، ٣/ ٣٩، ٤٣، ٩٩، ١١٨، ١٢٠، ١٧١، ٢٥٥، ٢٦٠-٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٨٣، ٤١٠، ٥٧٥/ ٥ و ٤٦٦، ٤٤٣/ ٦ و ٢٣٧-٢٣٩، ٢٣٦/ ٨ و ٢٧٤، ٣٦٤/ ٩ و ٦٩/ ١٠، ٧١، ٣٠٢، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢ و ١٣/ ١١، ١٦٠. و راجع الفهارس الفنية فى الجزء الثانى عشر لتحديد مواقع الأحاديث من الكتاب.

(٢). أنظر الجزء: ٨/ ٤٢٩ من هذا الكتاب.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٩٤

و لما بقر عبد الرحمن بن سهل الأنصارى روى عن معاوية و بلغه شأنه، قال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله «١». يستهزئ بإنكاره على تلك الكبيرة الموبقة، و ليت شعرى بم هذا الهزاء و السخرية؟ أ بالصحابى العادل؟ أم بمن استند إليه فى حكمه بتحريم الخمر؟ أم بالشرعية التى جاءت به؟ إن ابن آكلة الأكباد بمقرباً من كل ذلك، أو أنه لا يدين الله بذلك الحكم البات؟ و لما سمع من

عمرو بن العاص ما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله لعمار «تقتلك الفئة الباغية».

قال لعمر: إنك شيخ أخرج، و لا تزال تحدث بالحديث، و أنت ترخص فى بولك، أ نحن قتلناه؟ إنما قتله على و أصحابه، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا! و قال: أفسدت على أهل الشام، أ كل ما سمعت من رسول الله تقوله «٢»!؟

أ هذا هزء؟ أم أن معاوية بلغ من السفاهة مبلغاً يحسب معه أن أمير المؤمنين هو قاتل عمار، إذن فما قوله فى سيد الشهداء حمزة و جعفر الطيار «٣»؟ أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قاتلها يوم ألقاهما بين رماح المشركين و سيوفهم؟ لا تستبعد مكابرة الطاغية بقوله: إن رسول الله قتلها. أو إن الرجل وجد حُمرأً مستنرفةً فألجمها، و ألجم مرادها بتلك التمويهات؟ و كل هذه معقولة غير مستعصية على استقراء أعمال معاوية و أفعاله.

ثم ما ذا يعنى بقوله: أفسدت على ... أ يريد كبحاً أمام جرى السنة الشريفة؟ أو يروم إسدال غطاء على مجاليتها؟ أو الإعراض عن مدلولها لأنه لا يلائم خطته؟ و لا يستبعد شيء من ذلك ممن طبع الله على قلبه و هو ألد الخصام.

(١). راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص ١٨١. (المؤلف)

(٢). أسلفنا تفصيله فى الجزء الأول: ص ٣٢٩. (المؤلف)

(٣). بهذا أجاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، عن كلام الرجل كما فى تاريخ الخميس: ٢/ ٢٧٧. [و انظر فيض القدير فى شرح الجامع الصغير: ٦/ ٣٦٥ عند تعليقه على حديث: ويح عمار تقتله الفئة الباغية]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٣٩٥

و لما حدثه عبادة بن الصامت حديث حرمة الربا «١»، و قد نطق بها القرآن الكريم فقال: اسكت عن هذا الحديث و لا تذكره. فقال

عبادة: بلى و إن رغم أنف معاوية. و لما سمع من عبادة حديثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إن هذا لا يقول شيئاً. فلم يك يرى قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شيئاً يُعبأ به و يُصاخ إليه، و يعول عليه. و لما قدم المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري «٢» فقال له معاوية: يا أبا قتادة تلقاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار، ما منعكم؟ قال: لم يكن معنا دواب. فقال معاوية: فأين النواضح؟ قال أبو قتادة: عقربناها في طلبك يوم بدر. قال: نعم يا أبا قتادة. قال أبو قتادة: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لنا: إننا سنرى بعده أثره. قال معاوية: فما أمركم به عند ذلك؟ قال: أمرنا بالصبر. قال: فاصبروا حتى تلقوه. قال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه قول معاوية:

ألا أبلغ معاوية بن صخر أمير المؤمنين نثا كلامي

فإننا صابرون و منظر وكم إلى يوم التغابن و الخصام «٣»

و حق القول: أن المخذول لا يخضع لهاتف النبوة، و لا أنهم سوف يلقون صاحبها، و يرفعون إليه ظلامتهم، فيحكم لهم على من استأثر عليهم، و حسبه ذلك إلحاداً و بغياً.

و في رواية: أن أبا أيوب أتى معاوية، فشكا إليه أن عليه ديناً فلم ير منه ما

(١). مَرَّ حديثه في هذا الجزء: ص ١٨٥. (المؤلف)

(٢). في رواية ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: ٢٠١ / ٢٦ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق ٣٠٩ / ١١]: عبادة بن صامت الأنصاري. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: ٢٥٥ / ١ [القسم الثالث / ١٤٢١ رقم ٢٤٣٥]، تاريخ ابن عساكر: ٢١٣ / ٧ [٢٠١ / ٢٦ رقم ٣٠٧١، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣٠٩ / ١١]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٤ [ص ١٨٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٩٦

يحب، فرأى أمراً كرهه، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنكم سترون بعدى أثره». قال: فأى شيء قال لكم؟ قال: أمرنا بالصبر. قال: فاصبروا. قال: فوالله لا أسألك شيئاً أبداً «١».

و في لفظ: ظ دخل أبو أيوب على معاوية، فقال: صدق رسول الله [سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: يا معشر الأنصار] «٢» إنكم سترون بعدى أثره فعليكم بالصبر. فبلغت معاوية، فقال: صدق رسول الله أنا أول من صدقه. فقال أبو أيوب: أجراء على الله و على رسوله؟ لا أكلمه أبداً و لا يأويني و إياه سقف بيت. تاريخ ابن عساكر «٣» (٥ / ٤٢).

و في لفظ الحاكم «٤»: إن أبا أيوب أتى معاوية، فذكر حاجة له فجفاه و لم يرفع به رأساً، فقال أبو أيوب: أما إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أخبرنا أنه سيصيننا بعده أثره. قال: فبم أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض. قال: فاصبروا إذاً. فغضب أبو أيوب و حلف أن لا يكلمه أبداً. الخصائص الكبرى «٥» (٢ / ١٥٠).

و حضر أبو بكر مجلس معاوية، فقال له: حدثنا يا أبا بكر، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: الخلافة ثلاثون ثم يكون الملك.

قال عبد الرحمن بن أبي بكر: و كنت مع أبي، فأمر معاوية فوجئ في أفئتنا حتى أخرجنا «٦».

و لعلك تعرف خبيث ضمير معاوية بما حدثه ابن بكار في الموفقيات، عن مطرف بن المغيرة بن شعبه الثقفي، قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة:

(١). تاريخ ابن عساكر: ٤١ / ٥ [١٦ / ٥٤ رقم ١٨٧٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣٤٠ / ٧]. (المؤلف)

(٢). ما بين المعقوفين ساقط من الطبقات السابقة، و أثبتناه من المصدر.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٦ / ٥٦ رقم ١٨٧٦.

(٤). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٥٢٠ ح ٥٩٣٥.

(٥). الخصائص الكبرى: ٢ / ٢٥٥.

(٦). أخرجه ابن سعد كما في النصائح الكافية: ١٥٩ الطبعة الأولى [ص ١٩٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٩٧

وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية. ويذكر عقله، ويعجب مما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتماً فانتظرته ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: مالي أراك مغتتماً منذ الليلة؟ قال: يا بني إني جئت من عند أخبت الناس. قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً، فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه. فقال لي: هيهات هيهات، ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما غدا أنهلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين، فوالله ما غدا أنهلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما غدا أنهلك فهلك ذكره، و ذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله. فأبى عمل يبقى مع هذا لا أم لك، والله إلا دفناً دفناً!! (١)!!

فهل تجد إذن عند معاوية إذعاناً بما جاء من الكتاب في عليّ عليه السلام؟ أو تراه مخبتاً إلى شيء من الكثير الطيب الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الثناء على الإمام الطاهر؟ حينما عاداه، وأبغضه، ونقصه، وسبّه، و هتك حرمانته، و آذاه، وقذفه بالطامات، و حاربه، و قاتله، و تخلف عن بيعته، و خرج عليه.

أو ترى أن يسوغ لمسلم صدق نبيّه و لو في بعض تلكم الآثار و المآثر أن يبوح بما كتبه ابن هند إلى الإمام عليه السلام من الكلم القارصة، بمثل قوله في كتاب له إليه عليه السلام:

ثم تركك دار الهجرة التي

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها: إن المدينة لتنفى خبثها، كما ينفي الكير خبث الحديد

، فلعمري لقد صحّ وعده، و صدق قوله، و لقد نفت خبثها

(١). مروج الذهب: ٢ / ٣٤١ [٤ / ٤٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٣٩٨

و طردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها، فأقمت بين المصريين، و بعدت عن بركة الحرمين، و رضيت بالكوفة بدلاً من المدينة، و بمجاورة الخورنق و الحيرة عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة.

و من قبل ذلك ما عيّنت خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياتهما فقعدت عنهما، و ألّبت عليهما، و امتنعت من بيعتهما، و رُمت أمراً لم يرك الله تعالى له أهلاً، و رقيت سلماً و عراً، و حاولت مقاماً دحضاً «١»، و ادّعت ما لم تجد عليه ناصرًا، و لعمرى لو وليتها حينئذ لما ازدادت إلا فساداً و اضطراباً، و لا أعقت ولا يتكها إلا انتشاراً و ارتداداً، لأنك الشامخ بأنفه، الذاهب بنفسه، المستطيل على الناس بلسانه و يده.

و ها أنا سائر اليك في جمع من المهاجرين و الأنصار، تحفهم سيوف شامية، و رماح قحطائية، حتى يحاكموك إلى الله، فانظر

لنفسك و المسلمين، و ادفع إلى قتله عثمان فإنهم خاصتكم و خلصاؤك المحدقون بك، فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج و الإصرار على الغي و الضلال، فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت فيك و في أهل العراق معك (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) «٢».

و قوله في كتاب له: و إن كنت موائلًا فازدد غنا إلى غنيك، فطالما خفّ عقلك، و منيت نفسك ما ليس لك، و التويت على من هو خير منك، ثم كانت العاقبة لغيرك، و احتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك.

و قوله في كتاب له أيضاً: فدعني من أساطيرك، و اكفف عني من أحاديثك، و أقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و افترائك من الكذب ما لم يُقَل، و غرور من معك و الخداع لهم، فقد استغويتهم و يوشك أمرك أن ينكشف لهم فيعتزلوك، و يعلموا

(١). مكان دحض بالفتح و يحرك: زلق. (المؤلف)

(٢). النحل: ١١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٣٩٩

أن ما جئت به باطل مضمحل.

و قوله من كتاب آخر له: فما أعظم الرين على قلبك! و الغطاء على بصرك! الشره من شيمتك، و الحسد من خليقتك!! و قوله في كتاب له إليه عليه السلام: فدع الحسد، فإنك طالما لم تنتفع به، و لا تفسد سابقه جهادك بشرة نخوتك، فإن الأعمال بخواتيمها، و لا تُمحص سابقتك بقتال من لا حق لك في حقه، فإنك إن تفعل لا تضرّ بذلك إلا نفسك، و لا تمحق إلا عملك، و لا تبطل إلا حجّتك، و لعمرى إن ما مضى لك من السابقات لشيبه أن يكون ممحوقاً لما اجترأت عليه من سفك الدماء، و خلاف أهل الحق، فاقراً السورة التي يذكر فيها الفلق، و تعوذ من نفسك، فإنك الحاسد إذا حسد.

و قوله من كتاب له إليه عليه السلام: فلما استوثق الإسلام و ضرب بجرانه، عدوت عليه، فبعيته الغوائل، و نصبت له المكاييد، و ضربت له بطن الأمر و ظهره، و دسست عليه و أغريت به، و قعدت - حين استنصرك - عن نصره، و سألك أن تدركه قبل أن يمزق، فما أدركته، و ما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر و التويت عليه، و رمت إفساد أمره، و قعدت في بيتك، و استغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته، ثم كرهت خلافه عمر و حسدته، و استطالت مدّته و سررت بقتله، و أظهرت الشماتة بمصابه، حتى أنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه، ثم لم تكن أشد منك حسداً لابن عمك عثمان. إلخ.

و قوله في كتاب له إليه عليه السلام: أما بعد: فإننا كنا نحن و إياكم يداً جامعاً، و إلفه أليفه، حتى طمعت يا ابن أبي طالب، فتغيّرت و أصبحت تعدّ نفسك قوياً على من عاداك بطغام أهل الحجاز، و أوباش أهل العراق، و حمقى الفسطاط، و غوغاء السواد، و ايم الله لينجلين عنك حمقاها، و لينقشعن عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٠

قتلت عثمان بن عفان، و رقيت سلماً أطلعك الله عليه مطلع سوء، عليك لا لك، و قتلت الزبير و طلحة، و شرّدت أمك عائشة، و نزلت بين المصريين فمّيت و تمّيت، و خيّل لك أن الدنيا قد سيّخرت لك بخيلها و رجلها، و إنّما تعرف أمّيتك، لو قد زرتك في المهاجرين من الشام بقيّة الإسلام، فيحيطون بك من ورائك، ثم يقضى الله علمه فيك، و السلام على أولياء الله «١».

فأى أحد من غوغاء الناس و من جهلة الأمية يحسب في صاحب هذه الكلمات المخزبة نزعة ديتية؟ أو حياءً و انقباضاً في النفس و لو قيد شعرة؟ أو بخوعاً إلى كتاب الله و هو يطهر أهل البيت و على سيد العترة، و يراه نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و قرن ولايته بولاية الله و ولاية رسوله، و طاعته بطاعتها؟! و

نعم: هكذا فليكن رضيع ثدى هند و ريبب حجر حمامة، و الناشئ تحت راية البغاء، و وليد بيت أمية، و ثمرة تلك الشجرة الملعونة فى القرآن، هكذا يسرف معاوية فى القول، و يجازف مفرطاً فيه، (ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) «٢»، و هو سرف الفؤاد لا يعبا بما تلقتة الأمة بالقبول من

قول نبيها فى على عليه السلام: «أنت الصديق الأكبر، أنت الفاروق الذى تفرق بين الحق و الباطل، و أنت يعسوب الدين» «٣».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: على مع القرآن و القرآن معه، لا يفترقان حتى يردا على الحوض» «٤».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «على مع الحق و الحق مع على، و لن يفترقا حتى يردا على

(١). توجد هذه الكتب على تفصيلها فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ٣ / ٤١، ٤١٢، ٤٤٨ و ٤ / ٥٠، ٥١، ٢٠١ [١٥ / ٨٢، ٨٧، ١٨٦

و ٦ / ١٣٤ - ١٣٥ و ١٧ / ٢٥٢ - ٢٥٣]، و هى مبنوثة فى جمهرة الرسائل: ١ / ٣٩٨ - ٤٨٣. (المؤلف)

(٢). سورة ق: ١٨.

(٣). الحاوى للفتاوى للسيوطى: ٢ / ١٩٦.

(٤). ٢٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٠١

الحوض يوم القيامة» «٥»؟

إلى مئات أو ألوف مما جاء فى على عليه السلام بلسان سيد العالمين نبي الأمة صلى الله عليه و آله و سلم.

بلغ الطاغية من عداء سيد العتره حدا لا يستطيع أن يسمع اسمه عليه السلام، و كان ينهى عن التسمية به،

يُروى أن على بن أبى طالب عليه السلام افتقد عبد الله بن العباس، فقال: ما بال أبى العباس لم يحضر؟ فقالوا: ولد له مولود. فلما صلى

على قال: امضوا بنا إليه، فأتاه فهنأه فقال: «شكرت الواهب و بورك لك فى الموهوب، ما سميتاه؟» قال: أ و يجوز لى أن أسميه حتى

تسميه؟ فأمر به فأخرج إليه، فأخذه و حنكه و دعا له، ثم رده إليه و قال: «خذه إليك أبا الأملاك، قد سميتاه علياً و كنيته أبا الحسن»،

فلما قام معاوية قال لابن عباس: ليس لكم اسمه و كنيته، قد كنيته أبا محمد. فجرت عليه «٦».

فكان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه على قتلوه «٧». فكان الناس يبدلون أسماء أولادهم. قاله زين الدين العراقى «٨».

١٧- هنات و هنابث فى ميزان ابن هند

١- لما قتل نعيم بن صهيب بن العلية أتى ابن عمه و سميه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية، و كان معه، فقال: إن هذا القليل ابن عمى

فهبه لى أدفنه. فقال: لا- ندفنهم فليسوا أهلاً لذلك، فو الله ما قدرنا على دفن عثمان معهم إلا سراً. قال: و الله لتأذنن لى فى دفنه أو

لألحقن بهم و لأدعنك. فقال له معاوية: ويحك ترى أشياخ

(٥). الغدير: ٧ / ٢٣٨، ٨ / ٢٧٠، ١٠ / ٧٠.

(٦). كامل المبرد: ٢ / ١٥٧ [١ / ٤٩٧]. (المؤلف)

(٧). تهذيب التهذيب: ٧ / ٣١٩ [٧ / ٢٨١]. (المؤلف)

(٨). هو عبد الرحيم بن الحسين، أبو الفضل زين الدين المعروف بالحافظ المتوفى سنة ٨٠٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٠٢

العرب لا نواريهم و أنت تسألنى دفن ابن عمك؟ ثم قال له: ادفنه إن شئت أو دع. فأتاه فدفنه «١».

٢- لما قُتل عبد الله بن بديل أقبل إليه معاوية و عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه، فأما عبد الله فألقى عمامته على وجهه و ترخّم عليه و كان صديقه، فقال معاوية: اكشف عن وجهه، فقال: لا و الله لا يمثّل به و في روح. فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإننا لا نمثّل به فقد وهبته لك «٢». و ذكر النسابة أبو جعفر البغدادي في المحجّر (ص ٤٧٩) ممّا كتبه معاوية إلى زياد بن سلمة: من كان على دين عليّ و رأيه فاقتله و امثله به. يأتي الحديث بتمامه.

٣- قد كان معاوية يوم صفين نذر في سبي نساء ربيعة، و قتل المقاتلة، فقال في ذلك خالد بن المعمر:

تمنى ابن حرب نذرة في نسايناو دون الذي ينوي سيوف قواضب

و نمنح ملكاً أنت حاولت خلعه بنى هاشم قول امرئ غير كاذب «٣»

٤- ذكر الباوردي: أنّ عمير بن قرة الليثي الصحابي ممّن شهد صفين من الصحابة، و كان شديداً على معاوية و أهل الشام، حتى حلف معاوية لئن ظفر به ليذبن الرصاص في أذنيه «٤».

هذه هنات موبقة، و محظورات مسلمة، من بوائق ابن هند الكثيرة، قد ارتكبتها أو صمّم أن يقترفها في صفين، فهل من الدين الحنيف منعه عن دفن من قتل تحت

(١). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٩٣ طبعة مصر [ص ٢٥٩]، تاريخ الطبري: ١٤ / ٦ [٢٦ / ٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٩ [٥ / ٢٠٧ خطبة ٦٥]. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين: ص ٢٧٧ طبعة مصر [ص ٢٤٦]، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ٤٨٦ [٥ / ١٩٧ خطبة ٦٥]. (المؤلف)

(٣). كتاب صفين: ص ٢٣١ طبعة مصر [ص ٢٩٤]. (المؤلف)

(٤). الإصابة لابن حجر: ٣ / ٣٥ [رقم ٦٠٥٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٣

راية الحقّ مع أمير المؤمنين عليه السلام مع وجوب الإسراع في دفن كلّ مؤمن؟ فهل كان أولئك الصلحاء من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان عند معاوية خارجين عن الدين؟ أو أنّه كان يتبع فيهم هواه المردى، و يشفى بذلك غيظه منهم على نصرتهم الحقّ، و كم عند معاوية من مخازي أمثال هذه تقع عن الدين المبين بمعزل!

أفهل تسوغ مثله المسلم المخالف هواه هوى ابن آكلة الأكباد؟ و المثلة محرّمة حتى بالحيوان، حتى بالكلب العقور «١»، فكيف بصلحاء المؤمنين و قد لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من مثّل بالحيوان «٢»؟ و قد جاء حديث النهي عن المثلة من طريق عليّ أمير المؤمنين، و أنس، و ابن عمر، و عبد الله بن يزيد الأنصاري، و سمرة بن جندب، و زيد بن خالد، و عمران بن حصين، و مغيرة بن شعبه، و الحكم بن عمير، و عائذ بن قرط، و أبي أيوب الأنصاري، و يحيى بن أبي كثير، و أسماء بنت أبي بكر. و أحاديثهم مبثوثة في صحيح البخاري و مسلم، و سنن أبي داود، و السنن الكبرى للبيهقي، و مسند أحمد، و معجم الطبراني. راجع نصب الراية للزيلعي (٣ / ١١٨ - ١٢١).

فما المسوّغ عندئذ لابن هند المثلة بمن كان على دين عليّ و رأيه، و دينه هو دين محمد الذي جاء بالإسلام المقدّس؟ و هل ينعقد نذر المعصية بسبي نساء ربيعة المسلمات إن تغلب عليهم لولاء بعولتهنّ عليّاً أمير المؤمنين؟ و هو محرّم في شرع الإسلام، و لا ينعقد النذر إلّا في

(١). أخرجه الطبراني [في المعجم الكبير: ١ / ١٠٠ ح ١٦٨] من طريق عليّ أمير المؤمنين، و ذكره الزيلعي في نصب الراية: ٣ / ١٢٠، و

السرخسي في شرح السير الكبير: ١ / ٧٨. (المؤلف)

(٢). أخرجه البخارى فى صحيحه [٥/٢١٠٠ ح ٥١٩٦] باب ما يكره من المثله من طريق ابن عمر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٤

طاعه، ولا أقل من الرجحان فى متعلق النذر، كما مرّ بيانه فى الجزء الثامن «١» (ص ٧٩ الطبعة الأولى)، فبأى كتاب أم بأية سنه يسوغ هذا النذر لصاحبه إن كان من أهلها، و يسع له أن يقول: لله على كذا؟

و هل يجوز فى شرع الإسلام اليمين بإذابه الرصاص فى أذن مسلم صحابى عادل لا يتبع أهواء معاويه، و لا يُخبت إلى ضلالاته؟ و هل كان يحلف الرجل بإله محمد و على صلوات الله عليهما و آلهما و هما و ربهما برآء عن مثل هذا الحلف و صاحبه؟ أو كان يقصد إله آبائه دعائم الشرك و عبده هبل، حملة الأوزار المستوجبين النار؟

(وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) «٢»

١٨- قذائف موبقة فى صحائف ابن آكله الأكباده

إشارة

هاهنا فى أى كفه تجد معاويه و أعماله الشاذة عن الإسلام؟ فهل تراه أثقل ميزانه بالصالحات؟ أو أنه خففها بكل موبقة مهلكة؟ و أنه كان يطففها و يخفف المكيال كيفما وزن و كال، و لیت ابن هند أدلى بما عنده من الشبه فى هذه القضية- قتاله علينا عليه السلام- لنمعن النظر فيها إمعان استشفاف لما وراءها، لكنّه فات المخذول أن يدلى بشيء من ذلك لا تعارضه البرهنه، و لا يفنده المنطق غير أمرين أراد بهما تلويناً لساحة قدس الإمام، و إن كان هو كشف عن عورته ساعة عرف الناس كذبه فى الأمرين جميعاً.

الأول: نسبة الإلحاد إليه- سلام الله عليه- و أنه لا يصلى، هذا و قد وضح الإسلام بسيفه، و قامت الصلاة بأيده، يمّوه بذلك على الرعرعه الدهماء من الشاميين.

قال الجاحظ: إن معاويه كان يقول فى آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب، ألد

(١). ص: ١١٥، ١١٦ من هذه الطبعة.

(٢). الشعراء: ٢٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٥

فى دينك، و صدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، و عذبه عذاباً أليماً. و كتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز «١».

و أخرج ابن مزاحم أن يوم صقّين برز شباب من عسكر معاويه يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

أنا أفرأنا بما كان أن علينا قتل ابن عقان

ثم شدّ فلا ينشى يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن علينا و يشتمه و يسهب فى ذمه، فقال له هاشم المرقال: إن هذا الكلام بعده الخصام، و إن هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به، قال: فإنى أقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلى كما ذكر لى، و أنكم لا تصلون، و أقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم وازرتموه على قتله.

فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عقان؟ إنّما قتله أصحاب محمد و قرآء الناس، حين أحدث أحداثاً و خالف حكم الكتاب، و أصحاب محمد هم أصحاب الدين، و أولى بالنظر فى أمور المسلمين. و ما أظنّ أن أمر هذه الأمة و لا أمر هذا الدين عناك طرفه عين قط. قال الفتى: أجل أجل، و الله لا أكذب فإن الكذب يضرّ و لا ينفع، و يشين و لا يزين. فقال له هاشم: إن هذا الأمر لا علم لك به، فخله و

أهل العلم به. قال: أَظُنُّكَ و اللهُ قد نصحتني.

وقال له هاشم: و أمّا قولك: إنَّ صاحبنا لا يصلّي، فهو أوّل من صلّى مع رسول الله، و أفقهه في دين الله، و أولاه برسول الله، و أمّا من ترى معه، فكأنهم قارئ الكتاب، لا- ينامون الليل تهجّدا، فلا يغرك عن دينك الأشقياء المغرورون. قال الفتى: يا عبد الله إنّي لأظنُّك امرأ صالحاً، و أظنني مخطئاً آثماً، أخبرني: هل تجد لي من

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء الثاني: ص ١٠٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٦

توبة؟ قال: نعم، تب إلى الله يتب عليك، فإنّه يقبل التوبة عن عباده، و يعفو عن السيئات، و يحبّ التوّابين، و يحبّ المتطهّرين. قال: فذهب الفتى بين الناس راجعاً. فقال له رجل من أهل الشام: خدعك العراقي. قال: لا، و لكن نصحتني العراقي (١).

كان المخذول يشوّه سمعه الإمام الطيّبة بتلكم القذائف الشائنة طيلة حياته، و لمّا استشهد- سلام الله عليه- لم يرفع اليد عن غيّه و بغيه، فجاء يرى الأمة الغوغاء أنّ ما كان من عدائه المحتدم للإمام عليه السلام إنّما كان عن أساس ديني لله و فيه، فكتب إلى عمّاله: سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوّكم، و قتله خليفتمكم، إنّ الله بلطفه و حُسن صنعه أتاح لعلّي بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرّقين مختلفين، و قد جاءتنا كتب أشرفهم و قادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم و عشائرهم، فأقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم و جندكم، و حسن عدّتكم، فقد أصبتم بحمد الله الثار، و بلغت الأمل، و أهلك الله أهل البغي و العدوان (٢). و لمّا دخل ابن عباس على معاوية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال: الحمد لله الذي أمات علينا (٣).

ما أغلف قلب هذا الرجل الذي يحسب أنّ عبد الرحمن بن ملجم من عباد الله و قد قيضه المولى سبحانه للنيل من إمام الهدى! و يعدّ ذلك من لطفه و حسن صنعه، و ابن ملجم هو ذلك الشقيّ المهتوك الخارجيّ الجاني على الأمة جمعاء بقتل سيدها نفس الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و آتيها بخسارة الأبد، و هو أشقى الآخرين في لسان النبيّ الكريم،

(١). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٤٠٢ [ص ٣٥٤]، تاريخ الطبري: ٢٤ / ٦ [٤٣ / ٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، كامل ابن الأثير: ١٣٥ / ٣ [٢ /

٣٨٤] حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ٢٧٨ / ٢ [٣٥ / ٨] ٣٦ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

(٢). مقاتل الطالبين: ص ٢٤ [ص ٤٩]، شرح ابن أبي الحديد: ١٣ / ٤ [٣٧ / ١٦] وصية ٣١، جمهرة رسائل العرب: ١٣ / ٢. (المؤلف)

(٣). تاريخ البداية و النهاية لابن كثير: ج ٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٧

أو أشقى الأمة في حديثه الآخر، و أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة، و عاد قوله صلى الله عليه و آله و سلم فيه «أشقى» كلقب يُعرف به أشقى مراد، حيث إنّه اطّرد ذكره به في موارد كثيرة من الحديث و التاريخ (١).

و ليت شعري أيّ إله يحمدّه معاوية في موت عليّ أمير المؤمنين؟ أإله جعل مودّة عليّ أجر الرسالة في محكم الذكر الحكيم؟ أإله اتخذ عليّاً نفساً لنيبه في قصّة المباهلة؟

أإله أمر رسوله صلى الله عليه و آله و سلم بتبليغ ولاية عليّ عليه السلام و أنّه إن لم يفعل فما بلّغ رسالته؟

أإله يرى بولاية عليّ عليه السلام إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضاه سبحانه؟

أإله أوحى لنيبه صلى الله عليه و آله و سلم في عليّ ثلاثاً: إنّ سيد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلّين؟

أإله عهد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في عليّ أنّه راية الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني؟

ألا إله كان عليّ أحب خلقه إليه بعد نبيّه، كما جاء في حديث الطير؟

ألا إله كان يحبّ عليّاً و عليّ يحبّه في حديث خبير؟

ألا إله اختار عليّاً وصيّاً لنبيّه بعد ما اختاره نبياً، فهو أحد الخيرتين من البشر، كما جاء في النصّ النبويّ؟

ألا إله دعاه صاحب الرسالة الخاتمة حينما

قال في مائة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، وانصر من نصره، و اخذل من خذله».

(١). راجع الجزء الأوّل من كتابنا: ص ٣٢٤، ٣٢٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٨

أ يسوغ مثل هذا الحمد و الثناء لمن يؤمن بالله و اليوم الآخر، و صدّق نبی الإسلام و ما جاء به؟ أم هل يتصوّر توجيهه إلى ربّ محمد و عليّ؟ و قد تمّت بهما كلمة الله صدقاً و عدلاً، و قامت بهما دعائم الدين الحنيف، و بسعيهما أدركت الأمة المرحومة سعادة الأبد. نعم، له مسرح إن وَّجه إلى هبل إله آباء معاوية و إلهه إلى أخريات أُرِيام النبوة إن لم نقل إلى آخر نفس لفظه معاوية، و قد كان مرتكزاً في أعماق قلبه، و مزيج نفسه طيلة ما لهج بأمثال هذه الأقاويل المخزية.

ثم أيّ مسلم يبلغ أمله عند قتل إمام الحقّ، و وأد خطّة الهدى، إلّا من ارتطم في الضلالة، و سبح في الإلحاد سبْحاً طويلاً؟ و أمّا قوله: و أهلك الله أهل البغي و العدوان. فانظر و اقرأ قول العزيز الحكيم: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) «١» يلهج بهذه الكلمة كأنه بمجلب عن البغي و العدوان- و هو و ليفه هم الفئة الباغية بنصّ النبيّ الأعظم- و هو يندّد بمن يحسب أنه تردّي بهما. نعم؛ حنّ قدح ليس منها. هل الباغى هو من خرج على إمام زمانه يناضله و ينازله؟ أو أنّ إمام الوقت- المعصوم بنصّ الكتاب- هو الباغى؟ و العياذ بالله، و إن كان القوم أعداءه و هو عدوّ لهم فهم أعداء الله و أعداء رسوله بغير واحد من النصوص النبويّة، و قد شملتهم دعوة صاحب الرسالة المتواترة: «و عاد من عاداه، و اخذل من خذله».

نظرة فيما تشبّث به معاوية في قتال علي عليه السلام:

الثانى من الأمرين اللذين تشبّث بهما ابن آكلة الأكباد في تثبيت الملا عن نصره الإمام عليه السلام و تأليبهم على قتاله: أنّ عنده تار عثمان و عليه ترته، و للحاكم في هذه

(١). الكهف: ٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٠٩

القضية أن ينظر:

أولاً: إلى أنّ معاوية نفسه لم يشهد وقعه عثمان حتى يبصر المباشر لقتله، و إنّما تشبّط عن نصرته، بل كان يحبذ قتله طمعاً في أن ينال الملك «١» بعده بحججه التافهة.

و ثانياً: إلى أنّ أمير المؤمنين- سلام الله عليه- كان غائباً عن المدينة المنورة عند وقوع الواقعة «٢»، فكيف تصحّ مباشرته لقتل أو قتال؟! أو كان ساكناً في عقر داره بالمدينة لا له و لا عليه.

و ثالثاً: إلى شهادات الزور المتولّدة من دسائس ابن حرب ترمى أبرأ الناس من ذلك الدم المراق، بإيعاز من ابن النابغة، ذلك العامل الوحيد في قتل عثمان، و قد سمعت عقيرته أذن الدنيا: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادى السباع «٣».

قال الجرجاني: لما بات عمرو عند معاوية وأصبح، أعطاه مصر طعمه له، وكتب له بها كتاباً وقال: ما ترى؟ قال: امض الرأي الأول. فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن أبي حذيفة، فأدركه فقتله، وبعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه. ثم قال: ما ترى في علي؟ قال: أرى فيه خيراً، أتاك في هذه البيعة خير أهل العراق، ومن عند خير الناس في أنفس الناس، ودعواك أهل الشام إلى ردّ هذه البيعة خطر شديد، ورأس أهل الشام شرّ حبيل بن السمط الكندي، وهو عدوّ لجريير المرسل إليك، فأرسل إليه ووطن له ثقافتك فليئشوا في الناس: أنّ عليّاً قتل عثمان، وليكونوا أهل الرضا عند شرّ حبيل، فإنّها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحبّ، وإن تعلقت بقلب شرّ حبيل لم تخرج منه بشيء أبداً.

فكتب إلى شرّ حبيل: إنّ جريير بن عبد الله قدم علينا من عند عليّ بن أبي

(١). راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع: ص ١٤٩-١٥٢. (المؤلف)

(٢). مرّ حديثه في الجزء التاسع: ص ٢٤٣. (المؤلف)

(٣). أنظر ما فصلناه في الجزء التاسع: ص ١٣٦-١٣٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١٠

طالب بأمر فظيع «١»، فأقدم. ودعا معاوية: يزيد بن أسد، وبسر بن أرطاة، وعمرو بن سفيان، ومخارق بن الحارث، وحمزة بن مالك، وحابس بن سعد الطائي، وهؤلاء رءوس قحطان واليمن، وكانوا ثقات معاوية وخاصيته، وبنو عمّ شرّ حبيل بن السمط، فأمرهم أن يلقوه ويخبروه: أنّ عليّاً قتل عثمان. فلما قدم كتاب معاوية على شرّ حبيل وهو بحمص، استشار أهل اليمن، فاختلفوا عليه، فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه، وكان أفهق أهل الشام، فقال: يا شرّ حبيل إنّ الله لم يزل يزيدك خيراً مذ هاجرت إلى اليوم، وإنّه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس، ولا يغيّر ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إنّه قد ألقى إلينا قتل عثمان، وأنّ عليّاً قتل عثمان «٢»، فإن يك قتلته فقد بايعه المهاجرون والأنصار، وهم الحكّام على الناس، وإن لم يكن قتله فعلام تصدّق معاوية عليه؟ لا تهتك «٣» نفسك وقومك، فإن كرهت أن يذهب بحظّها جريير، فسر إلى عليّ فبايعه على شامك وقومك، فأبى شرّ حبيل إلّا أن يسير إلى معاوية، فبعث إليه عياض الثمالي وكان ناسكاً:

يا شرّح يا بن السمط إنّك بالغ بودّ عليّ ما تريد من الأمر

و يا شرّح إنّ الشام شامك ما بهاسواك فدع قول المضلل من فهر

فإنّ ابن حرب ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر «٤»

فإن نال ما يرجو بنا كان ملكناهنياً له، والحرب قاصمه الظهر

(١). في شرح النهج: بأمر مفضّع.

(٢). في شرح ابن أبي الحديد [٢ / ٧١ خطبة ٢٦]: إنّه قد ألقى إلى معاوية أنّ عليّاً قتل عثمان، ولهذا يريدك. (المؤلف)

(٣). في وقعه صفين: لا تهلك.

(٤). الراغية: الرغاء، البكر: ولد الناقة. مثل يضرب في التشاؤم. أنظر ثمار القلوب: ص ٢٨٢ [ص ٣٥٢ رقم ٥٣٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١١ فلا تبغين حرب العراق فإنّها تحرم أطهار النساء من الذعر

و إنّ عليّاً خير من وطئ الحصى من الهاشميين المداريك للوتر

له في رقاب الناس عهد و ذمّة كعهد أبي حفص و عهد أبي بكر

فبايع ولا ترجع على العقب كافرأ أعيدك بالله العزيز من الكفر

و لا تسمعن قول الطغام فإنما يريدون أن يُلقوك في لجة البحر
و ما ذا عليهم أن تطاعن دونهم علينا بأطراف المثقفة السمر
فإن غلبوا كانوا علينا أئمةً و كنا بحمد الله من ولد الظهر (١)
و إن غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا و كان عليّ حربنا آخر الدهر
يهون على عليا لؤي بن غالب دماء بني قحطان في ملكهم تجرى
فدع عنك عثمان بن عفان إننا لك الخير، لا ندري و إنك لا تدري
على أي حال كان مصرع جنيبه فلا تسمعن قول الأعيور أو عمرو

قال: لما قدم شرحبيل على معاوية تلقاه الناس فأعظموه، و دخل على معاوية، فتكلم معاوية، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا شرحبيل إن جرير بن عبد الله يدعوننا إلى بيعه عليّ، و عليّ خير الناس (٢) لو لا أنه قتل عثمان بن عفان، و قد حبست نفسى عليك، و إنما أنا رجل من أهل الشام، أرضى ما رضوا، و أكره ما كرهوا. فقال شرحبيل: أخرج فأنظر. فخرج فلقبه هؤلاء النفر الموطؤون له، فكلهم يخبره بأن عليا قتل عثمان بن عفان. فخرج مغضباً إلى معاوية، فقال: يا معاوية أباي الناس إلا أن عليا قتل عثمان، و والله لئن بايعت له لنخرجك من الشام أو لنقتلك. قال معاوية: ما كنت لأخالف عليكم، و ما أنا إلا رجل من أهل الشام. قال: فرد هذا الرجل إلى صاحبه إذاً. قال: فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب

(١). يقال: فلان من ولد الظهر، بالفتح. أى ليس منا. و قيل: معناه أنه لا يلتفت إليه. (المؤلف)

(٢). هل تجتمع كلمة الرجل هذه مع سبابه المقذع علينا و قوارصه التى أوعزنا إليها؟ هذا هو النفاق، و هكذا يكون المنافق ذا لسانين و وجهين. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤١٢

أهل العراق، و أن الشام كله مع شرحبيل.

فخرج شرحبيل فأتى حصين بن نمير، فقال: ابعث إلى جرير فليأتنا، فبعث إليه حصين: أن زرنا، فإن عندنا شرحبيل بن السمط، فاجتمعا عنده، فتكلم شرحبيل، فقال: يا جرير أتيتنا بأمر ملفف (١) لتلقينا فى لهوات الأسد، و أردت أن تخلط الشام بالعراق، و أطرات علينا و هو قاتل عثمان، و الله سائلك عما قلت يوم القيامة. فأقبل عليه جرير فقال: يا شرحبيل أما قولك: إني جئت بأمر ملفف. فكيف يكون أمراً ملففاً و قد اجتمع عليه المهاجرون و الأنصار، و قوتل على رده طلحة و الزبير؟! و أما قولك: إني ألقيتك فى لهوات الأسد، ففى لهواتها ألقيت نفسك، و أميا خلط العراق بالشام، فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل. و أما قولك: إن عليا قتل عثمان، فو الله ما فى يديك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد، و لكنك ملت إلى الدنيا، و شىء كان فى نفسك على زمن سعد بن أبى وقاص (٢).

فبلغ معاوية قول الرجلين، فبعث إلى جرير فزجره و لم يدر ما أجابه أهل الشام، و كتب جرير إلى شرحبيل:

شرحبيل يا بن السمط لا تتبع الهوى فما لك فى الدنيا من الدين من بدل

و قل لابن حرب مالك اليوم حرمة تروم بها ما رمت فاقطع له الأمل

شرحبيل إن الحق قد جدّ جدّه و إنك مأمون الأديم من النغل

فأروذ (٣) و لا تفرط بشىء نخافه عليك و لا تعجل فلا خير فى العجل

و لا تك كالمجرى إلى شرّ غاية فقد حرق السربال و استنوق الجمل

و قال ابن هند فى عليّ عضيّه و لله فى صدر ابن أبى طالب أجل

(١). في شرح ابن أبي الحديد: ملفق [و في الطبعة المحققة و المعتمدة ٣/ ٨٠: ملفق] ج. (المؤلف)

(٢). أنظر تفاصيل القصة في الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٦٠ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٣). أروود: تمهل.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤١٣ و ما لعلی فی ابن عفان سقطه بأمر و لا جلب علیہ و لا قتل «١»

و ما كان إلّا لازماً فعرّ بيته إلى أن أتى عثمان في بيته الأجل

فمن قال قولاً غير هذا فحسبه من الزور و البهتان قول الذي احتمل

وصي رسول الله من دون أهله فوارسه الأولى به يضرب المثل «٢»

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر و فكر، و قال: هذه نصيحة لي في ديني و دنياي. و لا و الله لا أعجل في هذا الأمر بشيء و في نفسي منه

حاجة. فاستتر له القوم، و لقف له معاوية الرجال يدخلون إليه و يخرجون، و يعظمون عنده قتل عثمان و يرمون به علياً، و يقيمون

الشهادة الباطلة و الكتب المختلقة، حتى أعادوا رأيه و شحذوا عزمه، و بلغ ذلك قومه، فبعث ابن أخت له من بارق- و كان يرى رأى

علي بن أبي طالب فبايعه بعد، و كان ممن لحق من أهل الشام و كان ناسكاً- فقال:

لعمري أبي الأشقي ابن هند لقد رمى شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله

و لقف قوماً يسحبون ذبولهم جميعاً و أولى الناس بالذنب فاعله

فألفي يمانياً ضعيفاً نخاعه إلى كل ما يهون تحدى رواجه

فطاط لها لما رموه بثقلها و لا يرزق التقوى من الله خاذله

ليأكل دنياً لابن هند بدينه إلا و ابن هند قبل ذلك آكله

و قالوا علي في ابن عفان خدعه و دبت إليه بالشان غوائله

و لا و الذي أرسى ثبيراً مكانه لقد كف عنه كفه و سائله

و ما كان إلّا من صحاب محمد و كلهم تغلى عليه مراجله

فلما بلغ شرحبيل هذا القول قال: هذا بعث الشيطان، الآن امتحن الله قلبي،

(١). في شرح ابن أبي الحديد [٣/ ٨١ خطبة ٤٣]: يقول و لا مالا عليه و لا قتل. الممالة: المساعدة. (المؤلف)

(٢). في شرح ابن أبي الحديد [٣/ ٨١ خطبة ٤٣]: و من باسمه في فضله يضرب المثل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤١٤

و الله لأسير صاحب هذا الشعر أو ليفوتني، فهرب الفتى إلى الكوفة، و كاد أهل الشام أن يرتابوا.

و بعث معاوية إلى شرحبيل بن السمط فقال: إنه كان من إجابتك الحق، و ما وقع فيه أجرك على الله، و قبله عنك صلحاء الناس ما

علمت، و إن هذا الأمر الذي قد عرفته لا يتم إلّا برضا العامة، فسر في مدائن الشام، و ناد فيهم: بأنّ علياً قتل عثمان، و أنه يجب على

المسلمين أن يطلبوا بدمه، فسار فبدأ بأهل حمص فقام خطيباً، فقال: يا أيها الناس إنّ علياً قتل عثمان بن عفان، و قد غضب له قوم

فقتلهم، و هزم الجميع و غلب على الأرض، فلم يبق إلّا الشام، و هو واضع سيفه على عاتقه، ثم خائض به غمار الموت حتى يأتيكم أو

يحدث الله أمراً، و لا- نجد أحداً أقوى على قتاله من معاوية، فجدّوا و انهضوا، فأجابته الناس إلّا نساك أهل حمص، فإنهم قاموا إليه

فقالوا: بيوتنا قبورنا و مساجدنا، و أنت أعلم بما ترى، و جعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها، لا يأتي على قوم إلّا قبلوا

ما أتاهم به، فبعث إليه النجاشي بن الحارث «١» و كان صديقاً له:

شُرْحِيْلُ ما للدين فارقتَ أمرناو لكن لبغض المالكى جرير
و شحناء دبت بين سعدٍ و بينه فأصبحت كالحادى بغير بعير
و ما أنت إذ كانت بجيلة عاتبت قريشاً فيا لله بعد نصير
أ تفصل أمراً غبت عنه بشبهه وقد حار فيها عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا أئمةً و لا للتي لقوقها بحضور
و ما قول قوم غائبين تقاذفوا من الغيب ما دلّاهم بغرور
و تترك أن الناس أعطوا عهدهم علينا على أنس به و سرور

(١). كذا فى وقعة صفين، و المعروف أنه النجاشى من بنى الحارث بن كعب، و اسمه قيس بن عمرو، مرّت ترجمته فى هامش ص ١٢٥ من الجزء الثانى من الغدير.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤١٥ إذا قيل: هاتوا واحداً يُقتدى به «١» نظيراً له لم يفصحوا بنظير
لعلك أن تشقى الغداة بحربه شرحيل ما ما جئته بصغير «٢»

راجع «٣»: كتاب صفين لنصر بن مزاحم (٤٩-٥٧)، الاستيعاب ترجمة شرحيل (١/ ٥٨٩) أسد الغابة (٢/ ٣٩٢)، الكامل لابن الأثير (٣/ ١١٩)، شرح ابن أبى الحديد (١/ ١٣٩، ٢٤٩، ٢٥٠).

فهذه الصورة البشعة من الشهادات المزورة و الكتب المختلفة تمت ببيعة معاوية لقتال على أمير المؤمنين.

و رابعاً: إلى أن عثمان قتله رجال مجتهدون من المهاجرين و الأنصار، و وجوه أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم العدول، بعد إقامة الحجّة عليه، و إثبات شذوذه عن الكتاب و السنّة، و إهدار دمه بحكم الكتاب «٤»، فليس على القوم قود و لا قصاص، و لم يك مولانا أمير المؤمنين إلّا رجلاً من المهاجرين، أورد كما أوردوا، و أصدر كما أصدروا، و ما كان الله ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى.

و قد كتب بهذا أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية «٥»، و جاء الحجاج به فى كلمات غير واحد من الصحابة، مثل قول الصحابى العظيم هاشم المرقال المذكور (٩/ ١٢١) و فى هذا الجزء (ص ٢٩٠)، و قول عمّار بن ياسر الممدوح بالكتاب و السنّة، الذى أسلفناه فى (٩/ ١١٠)، و قول أبى الطفيل الشيخ الصحابى الكبير الأنف فى (٩/ ١٣٩)،

(١). كذا فى شرح النهج، و فى وقعة صفين: تقتدونه.

(٢). فى شرح ابن أبى الحديد [٣/ ٨٣ خطبة ٤٣]: فليس الذى قد جئته بصغير. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٤٤-٥١، الاستيعاب: القسم الثانى / ٧٠٠ رقم ١١٦٨، أسد الغابة: ٢/ ٥١٤، رقم ٢٤١٠، الكامل فى التاريخ: ٢/ ٣٦٠ حوادث سنة ٣٦ هـ، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٧١-٧٣ خطبة ٢٦ و ٣/ ٧٩-٨٣ خطبة ٤٣.

(٤). راجع ما مرّ فى الجزء التاسع: ١٦٨-٢٠٨. (المؤلف)

(٥). راجع ما أسلفناه فى: ٩/ ١٥٧-١٦٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤١٦

و قول عبد الرحمن بن عثمان السابق فى (٩/ ١٥٨)، فما ذنب على عليه السلام إن آواهم، و نصرهم و أيدهم، و دفع عنهم عادية الباغين.

و خامساً: إلى أن الذين كانوا فى جيش أمير المؤمنين عليه السلام أو الذين تحكمت بينه و بينهم آصرة المودة لم يكونوا كلهم قتلة

عثمان، ولا- باشرُوا شيئاً من أمره، و لم يكن لأكثرهم في الأمر وردٌ و لا صدر، و إنّما كان فيهم من أولئك الصحابة العدول أناس معلومون أووا إلى إمام الحقّ، فبأى حجّة شرعية كان ابن صخر يستبيح قتل الجميع، و استقرّأهم في البلاد بعد مقتل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و قبله، فقتلهم تفتيلاً؟!!

و سادساً: إلى أنّ معاوية لم يكن وليّ دم عثمان و إنّما أولياؤه ولده، و إن كان لهم حقّ القصاص فعجزوا عن طلبه، فعليهم رفع الأمر إلى خليفة الوقت و هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لينظر في أمرهم، و يحكم بحكم الله الباتّ، و هو أفضى الأُمّة بنصّ الرسول الأمين.

نعم؛ كانت لمعاوية ترات «١» عند أمير المؤمنين عليه السلام بأخيه حنظلة بن أبي سفيان، و جدّه لأُمّه عتبة بن ربيعة، و خاله الوليد بن عتبة بن ربيعة، و أبناء عمّه العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، و عقبه بن أبي مُعيط بن أبي عمرو بن أمية. لكنّه لم ينسب عنهم بنت شفه لأنها ما كانت تنطلي على المسلمين، فإنهم و ثيوتون مشركون حاربوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فذاقوا وبال أمرهم، و إنّما تترس بدم عثمان بضرب من السيرة الجاهلية من صحّة قيام أى فردٍ من أفراد العشيرة بدم أى مقتول منها و إن بعدت بينهم الرحم و القرابة، و هذه السيرة غير المشروعة كان يرنّ صداها في مسامع أهل الشام البعداء من مبادئ الدين و طقوسه، و من ثم استهواهم معاوية، و استحوذ عليهم بذلك التدجيل، و لم تكن تلك الحرب الزبون إلا أنّها إحن

(١). جمع ترة، و هي الثار.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١٧

بدرية، و أحقاد جاهلية، و ضغائن أُحدية، و ثب بها معاوية حين الغفلة، ليدرك ثارات بنى عبد شمس، و لم تك تخفى هذه الغاية على أى أحد حتى المخدرات في الحجال «١».

و سابغاً: إلى أنّ أوّل واجب على معاوية أن يتنازل إلى ما لزمه من البيعة الحقّة فيدخل في جماعة المسلمين، و لا- يشقّ عصاهم بالتقاعس عنها، ثم يرفع الخصومة إلى صاحب البيعة، فيرى فيه رأيه كما جاء في كتاب لأمر المؤمنين إلى معاوية، من قوله:

«و أمّا قولك: ادفع إلى قتل عثمان. فما أنت و ذاك؟ و هاهنا بنو عثمان و هم أولى بذلك منك «٢»، فإن زعمت أنّك أقوى على طلب دم عثمان منهم، فارجع «٣» إلى البيعة التي لزمتهك لأنها بيعه شاملة لا يستثنى فيها الخيار، و لا يستأنف فيها النظر و حاكم القوم إلى «٤».

و في كتاب آخر له عليه السلام كتبه إليه:

«و قد أكثرت في قتل عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك و خلافك، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إلى حملتك و إيّاهم على كتاب الله، و أمّا تلك التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن. و لعمرى يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدتنى أبرأ الناس من دم

(١). أنظر ما مرّ من كلمة أم الخير في الجزء التاسع: ص ٣٧١. (المؤلف)

(٢). في رواية المبرّد: و بعد: فما أنت و عثمان؟ إنّما أنت رجل من بنى أمية، و بنو عثمان أولى بمطالبة دمه. (المؤلف)

(٣). في رواية المبرّد: فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلى. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ١ / ٨٨ [٩٢ / ١]، الكامل للمبرّد: ١ / ٢٢٥ [٢٧١ / ١]، العقد الفريد: ٢ / ٢٨٤، ٢٨٥ [١٣٧ / ٤]، شرح ابن أبي

الحديد: ١ / ٢٥٢ [٨٩ / ٣] خطبة ٤٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١٨.

عثمان، و لتعلمن أني كنت في عزلة عنه، إلا أن تتجني «٥» فتجنن ما بدا لك» «٦».

و ثامناً: إلى أن طلحة و الزبير قد نهضا قبل معاوية بتلك الغاية التي هو راميهما، و أخرجنا حبيسة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خدرها، و حاربهما الإمام عليه السلام بعد ما أتم عليهما الحجّة،

و كتب إليهما: «و قد زعمتما أن «٧» قتلت عثمان، فيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من أهل المدينة «٨»، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل، و زعمتما أني آويت قتله عثمان، فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي، ثم يُخاصموا إلى قتله أبيهم. و ما أنتما و عثمان إن كان قتل ظالماً أو مظلوماً؟ و قد بايعتاني و أنتما بين خصلتين قبيحتين: نكث بيعتكما، و إخراجكما أمكما» «٩».

و كتب عليه السلام إلى معاوية: «إن طلحة و الزبير بايعاني، ثم نقضا بيعتهما، و كان نقضهما كرددتهما، فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون، فادخل فيما دخل فيه المسلمون» «١٠».

فهلاً كانت بحسب معاوية تلکم الحجج؟! و قد طنّ في أذن الدنيا

قول أمير

(٥). تجنّي عليه: ادّعى عليه ذنباً لم يفعله. فتجنن: أي تستره و تخفيه [كذا ضبط في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من شرح النهج، و في

الطبعة المعتمدة لدينا: فتجنن - بفتح التاء - و المعنى: فادّع عليّ ما بدا لك الادعاء. و هذا الضبط ظاهراً أوفق بالسياق] (المؤلف)

(٦). الإمامة و السياسة: ١ / ٨١ [١ / ٨٥]، العقد الفريد: ٢ / ٢٨٤ [٤ / ١٣٦]، نهج البلاغة: ٧ / ٢، ١٢٤، [ص ٣٦٧ كتاب ٦]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٨ و ٣ / ٣٠٠ [٣ / ٧٥ خطبة ٤٣ و ١٤ / ٣٥ كتاب ٦]. (المؤلف)

(٧). في المصدرين: أني.

(٨). نظراء سعد بن أبي وقاص، عبد الله بن عمر، محمد بن مسلمة. (المؤلف)

(٩). نهج البلاغة: ٢ / ١١٢ [ص ٤٤٦ كتاب ٥٤]، الإمامة و السياسة: ١ / ٦٢ [١ / ٦٦]. (المؤلف)

(١٠). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٣٤ طبعة مصر [ص ٢٩]، العقد الفريد: ٢ / ٢٨٤ [٤ / ١٣٦]، الإمامة و السياسة: ١ / ٨١ [١ / ٨٥]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٢٤٨ و ٣ / ٣٠٠ [٣ / ٧٥ خطبة ٤٣ و ١٤ / ٣٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤١٩.

المؤمنين عليه السلام: «ما هو إلّا الكفر، أو قتال القوم». فهلاً عرف الرجل وبال أمر أصحاب الجمل، و مغتية تلك النخوة و الغرور، و التركاض وراء الأهواء و الشهوات، بعد قتل آلاف مؤلفه من الصالح و الطالح، من أهل الحق و الباطل؟ فإشهاره السيف لأزهاق النفوس بريئة كانت أو متهمه من رجال أو نساء أو أعلمه، و قتل أمم و زرافات تعدّ بالآلاف بإنسان واحد قتله المجتهدون العدول من أمية محمد بعد إقامة الحجّة عليه، إنما هو ممّا حظرتة الشريعة، و لم يُعرف له مساغ من الدين، و كان ابن هند في الأمر كما كتب إليه الإمام عليه السلام: «لست تقول فيه بأمر بين يُعرف له أثر، و لا عليك منه شاهد، و لست متعلقاً بآية من كتاب الله، و لا عهد من رسول الله» «١».

و تاسعاً: إلى أن ما حكم به خليفه الوقت يجب أتباعه و لا يجوز نقضه،

فقد كتب عليّ عليه السلام إلى معاوية في كتاب له: «و أمّا ما ذكرت من أمر قتله عثمان، فإنّي نظرت في هذا الأمر، و ضربت أنفه و عينه فلم أره يسعني دفعهم إليك و لا إلى غيرك، و لعمرى لئن لم تنزع عن غييك و شقاقك لتعرفنهم عمّا قليل يطلبونك، لا يكلّفونك أن تطلبهم في برّ و لا بحر» «٢».

فهلاً كان ذلك نصّاً من الإمام عليه السلام على أنّه لا مساغ له لأن يدفع قتله عثمان لأيّ إنسان تائر، و أنّ طلب ذلك منه غي و شقاق،

فهل كان معاوية يحسب أن أمير المؤمنين عليه السلام يتنازل عن رأيه إذا ما ارتضاه هو؟ أو يعدل عن الحق ويتبع هواه؟ حاشا ثم حاشا، أو لم يكن من واجب معاوية البخوع لحكم الإمام المطهر بنص القرآن، والإخبارات إلى رأيه الذي لا يفارق القرآن؟ كيف لا؟ وقد صح عند القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم روايات تمسكوا بها في اتباع نظراء معاوية ويزيد من أئمة الضلال

(١). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ١٢٢ [ص ١٠٩]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ٤١٢ [١٥/ ٨٦]. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين: ص ٩٦، ١٠٢ [ص ٨٦، ٩١]، العقد الفريد: ٢/ ٢٨٦ [٤/ ١٣٩]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ٤٠٩ [١٥/ ٧٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٠

و أمراء الجور والعدوان، مثل ما عَزَى إليه صلى الله عليه وآله وسلم:

«يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدأى، ولا يستنون بسنتى، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس».

قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع «١».

و سأل سلمة بن يزيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا نبي الله أ رأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم، و يمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فجدبه الأشعث بن قيس، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اسمعوا و أطيعوا فإنما عليهم ما حملوا و عليكم ما حملتم «٢». هذا رأى القوم فى أمراء الشرّ و الفساد فما ظنك بالإمام العادل، المستجمع لشرائط الخلافة، الذى ملأت الدنيا النصوص فى وجوب اقتصاص أثره، و الموافقة لآرائه، و كل ما يرتئيه من حقّ واضح؟!

و عاشراً: إلى أن قاتل عثمان المباشر لقتله اختلف فيه، كما مرّ تفصيله فى الجزء التاسع و يأتى أيضاً بين جبله بن الأيهم المصرى، و كبيرة السكونى، و كنانة بن بشر التجيبى، و سودان بن حمران، و رومان اليماني، و يسار بن غياض «٣»، و عند ابن عساكر «٤» يقال له: حمال «٥». فقتل منهم من قتل فى الوقت، و لم يكن أحد من الباقين فى جيش الإمام عليه السلام، و لا ممن آواهم هو، فلم يكن لأحد عند غيرهم ثار، و أمّا الذين آواهم الإمام عليه السلام فهم المسيّبون لقتله من المهاجرين و الأنصار، أو المؤلّبون عليه من الصحابة العدول، و لم يشدّ عنهم إلّا أناس يعدّون بالأنامل.

و بعد هذه كلّها هلّا كانت لتبرئة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام نفسه من دم عثمان

(١). صحيح مسلم: ٦/ ٢٠ [٤/ ١٢٤ ح ٥٢ كتاب الإمارة]، سنن البيهقى: ٨/ ١٥٧. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٦/ ١٩ [٤/ ١٢٢ ح ٤٩]، سنن البيهقى: ٨/ ١٥٨. (المؤلف)

(٣). ذكره المحب الطبري فى رياضته: ٣/ ٦٤، يسار بن عياض.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٠٨ رقم ٤٦١٩، و فيه: حمار.

(٥). الصواعق: ص ٦٦ [ص ١١١ و فيه: حمار بدلاً من: حمال]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢١

و قد كتبها إلى طلحة و الزبير و معاوية، و لتبرئة الأعيان من الصحابة إياه منذ مقتل عثمان إلى أن استحرّ القتال فى واقعه صفين، و قد كتبها إلى طلحة و الزبير و معاوية و من لفّ لفهم، قيمة توازن عند معاوية شهادات الزور التى لفقها هو من أناس لا خلاق لهم، و ثبتتها حيله و دسائسه، و أجزاها ترغيبه و ترهيبه؟ و قد علم هو أن أمير المؤمنين من هو، و صلحاء الصحابة الذين وافقوه على التبرئة و التبرير من هم، و من أولئك الطغمة الثائرون لخلافه، و المجلبون عليه، جبر: كان يعلم كلّ ذلك لكنّه الملك و السلطان، و هما يبّران لصاحب النهمه و الشره كلّ بائقة و موبقة.

١٩- دفاع ابن حجر عن معاوية بأعذار مفتعلة

إشارة

أنت إذا قضيت الوطر من معاوية و معاذيره التافهة في هذه المعمعة، فهلّم معي إلى ناصره الأخير- ابن حجر- الذي فاتته النصره بالضرب و الطعن، فطفق يسود صحيفه من صحائفه الشوهاء بأعذار مفتعلة في صواعقه، يتصوّل بها كمن يدلي بحجج قاطعه، و ابن حجر و إن لم يكن أول من نحت تلكم الأعذار، و قد سبقه إليها أناس آخرون من أبناء حزم و تميمية و كثير، غير أنّ ما جاء به ابن حجر يجمع شتات ما تتّرس به القوم دفاعاً عن ابن هند، و زاد هو في طنوره نغمات، قال في الصواعق «١» (ص ١٢٩):

و من اعتقاد أهل السنّة و الجماعة: أنّ ما جرى بين معاوية و عليّ من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلّي في الخلافة، للإجماع على حقيقتها لعلّي كما مرّ «٢»، فلم تهج الفتنة بسببها و إنّما هاجت بسبب أنّ معاوية و من معه، طلبوا من عليّ تسليم قتله عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمّه، فامتنع عليّ ظلماً منه أنّ تسليمهم إليهم

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢١٦.

(٢). ذكره في الصواعق: ص ٧١ [ص ١١٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٢

على الفور مع كثرة عشائهم و اختلاطهم بعسكر عليّ يؤدى إلى اضطراب و تزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام، سيّما و هي في ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها، فرأى عليّ عليه السلام أنّ تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة، و يتحقّق التمكّن من الأمور فيها على وجهها، و يتمّ له انتظام شملها و اتّفاق كلمة المسلمين، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحداً فواحداً و يسلمهم إليهم، و يدلّ لذلك أنّ بعض قتلته عزم على الخروج على عليّ و مقاتلته، لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتله عثمان، و أيضاً فالذين تماثلوا على قتل عثمان كانوا جموعاً كثيرة كما علم ممّا قدّمته في قصّة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم، جمع من أهل مصر قيل: سبعمائة، و قيل: ألف، و قيل خمسمائة، و جمع من الكوفة، و جمع من البصرة و غيرهم، قدموا كلّهم المدينة، و جرى منهم ما جرى، بل ورد أنّهم هم و عشائهم نحو من عشرة آلاف، فهذا هو الحامل لعلّي رضى الله عنه على الكفّ عن تسليمهم، لتعذّره كما عرفت.

و يُحتمل أنّ عليّاً رضى الله عنه رأى أنّ قتله عثمان بغاة، حملهم على قتله تأويل فاسد استحلّوا به دمه رضى الله عنه، لإنكارهم عليه أموراً كجعله مروان ابن عمّه كاتباً له، و رده إلى المدينة بعد أن طرده النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم منها، و تقديمه أقرابه في ولاية الأعمال، و قضية محمد ابن أبي بكر، ظلّوا أنّها مبيحة لما فعلوه جهلاً منهم و خطأ، و الباغي إذا انقاد إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل دماً كان أو مالاً، كما هو المرجح من قول الشافعي رضى الله عنه، و به قال جماعة آخرون من العلماء، و هذا الاحتمال و إن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتماد منه. إلخ.

قال الأميني: هب أنّ عثمان قُتل مظلوماً بيد الجور و التعدي.

و أنّه لم يك يقرّف قطّ ما يهدر دمه.

و أنّ قتله لم يقع بعد إقامة الحجّة عليه و الأخذ بكتاب الله في أمره.

و أنّه لم يُقتل في معمعة بين آلاف مكرّسة من المدنيين، و المصريين، و الكوفيين، و البصريين.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٣

و لم تكن البلاد تمخّضت عليه، و ما نقم عليه عباد الله الصالحون.

و أن قاتله لم يُجهل من يوم أودى به، و كان مشهوداً يُشار إليه، و لم يكن قتيلاً عميَّةً «١» لا يُدري من قتله، حتى تكون ديته من بيت مال المسلمين.

و لم يُقتل الذين باشروا قتله، و كان قد بقي منهم باقيةً يقتصّ منها.

و أن المهاجرين و الأنصار ما اجتمعوا على قتله، و لم تكن لأولئك المجتهدين العدول يد في تلك الواقعة، و لم يشارك في دمه عيون الصحابة.

و أن أهل المدينة ليسوا كاتيين إلى من بالآفاق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ و جلّ تطلبون دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّ دين محمد قد أفسده من خلفكم و ترك، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و أن المهاجرين لم يكتبوا إلى من بمصر من الصحابة و التابعين: أن تعالوا إلينا و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإنّ كتاب الله قد بُدّل، و سنّة رسول الله قد غُيّرت، و أحكام الخليفين قد بُدّلت. إلى آخر ما مرّ (ج ٩).

و أن طلحة، و الزبير، و أمّ المؤمنين عائشة، و عمرو بن العاص، لم يكونوا أشدّ الناس عليه، و لم يكن لهم تركاض وراء تلك الثورة. و ما قرع سمع الدنيا نداء عثمان: ويلي على ابن الحضرميّة- يعنى طلحة- أعطيته كذا و كذا بهاراً ذهباً و هو يروم دمي، يحرض على نفسي.

و أن طلحة لم يقل: إن قُتل - عثمان - فلا ملك مقرب و لا نبي مرسل، و أنّه لم يمنع الناس عن إيصال الماء إليه.

و أن مروان لم يقتل طلحة دون دم عثمان، و لم يُؤثر عنه قوله يومئذ: لا أطلب بثأري بعد اليوم.

(١). بكسر العين و الميم المشدّدة مع تشديد الياء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٢٤

و أن الزبير ما باح بقوله: اقلوه فإنه غير دينكم، و أن عثمان لجيفه على الصراط غدا.

و أن عائشة ما رفعت عقيرتها بقولها: اقلولوا نعتاً قتله الله فقد كفر. و أنّها لم تقل لمروان: وددت و الله أنّك و صاحبك هذا الذي يعينك أمره، في رجل كلّ واحد منكما رحاً و أنّكما في البحر. و لم تقل لابن عباس: إياك أن تردّ الناس عن هذا الطاغية. و أن عمرو بن العاص لم يقل: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادي السباع، إن كنت لأحرض عليه حتى أتى لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل.

و أن سعد بن أبي وقاص لم يبيع بقوله: أمسكنا نحن و لو شئنا دفعناه عنه.

و أن عثمان لم يبق جثمانه ملقى ثلاثاً في مزبلة لا يُهمّ أمره أحداً من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من الصحابة العدول.

و أن طلحة لم يك يمتنع عن تجهيزه و دفنه في مقابر المسلمين، و أنّه لم يُقبر في حشّ كوكب جبّانة اليهود، بعد ذلّ الاستخفاف.

و أن ما أسلفناه في الجزء التاسع من حديث أمّة كبيرة من الصحابة، و فيهم العمدة و الدعائم كلّ ذلك لم يصحّ.

و أن إمام الوقت ليس له العفو عن قصاص، كما عفا عثمان عن عبيد الله بن عمر حين قتل هرمزان و جفينة بنت أبي لؤلؤة بلا أيّ جريرة.

و أن معاوية لم يك يتشبّط عن نصرته، و لم يترصص عليه دائرة السوء، و لم يشهد عليه عيون الصحابة بأنّ الدم المهرق عنده، و أنّه أولى رجل بأن يُقتص منه و يؤخذ بدم عثمان.

و أن عثمان لم يكن له خلف يتولّى دمه غير معاوية.

و أن عليّاً عليه السلام هو الذي قتل عثمان، أو آوى قاتليه.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٢٥

و أن معاوية لم يكن غائباً عن ذلك الموقف، و كان ينظر إليه من كتب، فعلم بمن قتله، و بمن انحاز عن قتله.

و أن ما ادّعا معاوية لم يكن إفكاً و بهتاً و زوراً من القول، متّخذاً عن شهادة مزوّرة و اختلاق.

و أن هذه الخصومة لها شأن خاص لا ترفع كبقية الخصومات إلى إمام الوقت.

و أن قتال معاوية إنّما كان لطلب قتله عثمان فحسب لا لطلب الخلافة، و أنّه لم يكن يروم الخلافة في قتاله بعد ما كان يعلم نفسه أنّه

طليق و ابن طليق، ليس ببدرى و لا له سابقة، و أنّه لا يستجمع شرائط الخلافة، و أنّه لم تؤهله لها الخيرة و الإجماع و الانتخاب.

هب أن الوقائع هكذا وقعت - يا ابن حجر - و اغضض عن كلّ ما هنالك من حقائق ثابتة على الضدّ ممّا سيطر «١»، فهلّا كانت مناوأة

معاوية لخليفة وقته الإمام المنصوص و المجمع عليه خروجاً عليه؟! و هلّا كان الحزب السفياني بذلك بُعَاةً أهانوا سلطان الله، و استدلّوا

الإمارة الحقّة، و خلعوا ريقه الاسلام من أعناقهم؟ فاستوجبوا إهانة الله، يجب قتالهم و درؤهم عن حوزة الإيمان، و كانوا مصاديق

للأحاديث المذكورة في أوّل هذا البحث (ص ٢٧٢، ٢٧٣).

إنّ معاوية لم يكن خليفة و لا انعقدت له بيعه، و إنّما كان والياً عمّن تقدّم من الذين تصرّمت أيام خلافتهم، فلزمته بيعه أمير المؤمنين

و هو بالشام، كما كتب إليه بذلك الإمام عليه السلام، و كان تصديده للشؤون العامّة والياً على أهل ناحيته محتاجاً إلى أمر جديد، أو

تقرير لولايته الأولى من خليفة الوقت، و كلّ ذلك لم يكن، إن لم نقل: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عزله عمّا تولّاه، و إنّ سلام الله

عليه أوفد عليه من يبلّغه عنه لزوم الطاعة و اللّحوق بالجماعة، كما إنّ عليه السلام كتب إليه بذلك.

(١). راجع الجزء التاسع حتى تقف على حقيقة الأمر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٢٦

حديث الوفود:

وفد على عليه السلام الأوّل:

أوفد الإمام عليه السلام في أوّل ذى الحجّة سنة (٣٦) بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، و سعيد بن قيس الهمداني، و شبث بن

ربيعي التميمي على معاوية، و قال: اتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله، و إلى الطاعة و الجماعة. فأتوه و دخلوا عليه، فتكلّم بشير بن عمرو،

فحمد الله و أثنى عليه و قال: يا معاوية، إنّ الدنيا عنك زائلة، و إنّك راجع إلى الآخرة، و إنّ الله عزّ و جلّ محاسبك بعملك، و

جازيك بما قدّمت يداك، و إنّني أُنشدك الله عزّ و جلّ أن تفرّق جماعة هذه الأمة، و أن تسفك دماءها بينها.

فقطع عليه الكلام و قال: هلّا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال بشير: إنّ صاحبي ليس مثلك، إنّ صاحبي أحقّ البرية كلّها بهذا الأمر في

الفضل، و الدين، و السابقة في الإسلام، و القرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فيقول ما ذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله

عزّ و جلّ، و إجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ، فإنّه أسلم لك في دنياك، و خير لك في عاقبه أمرك.

قال معاوية: و نُظّل دم عثمان رضى الله عنه؟ لا و الله لا أفعل ذلك أبداً.

فتكلّم شبث بن ربيعي، فحمد الله و أثنى عليه، و قال:

يا معاوية إنّني قد فهمت ما رددت على ابن محصن، إنّ الله ما يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب، إنّك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس،

و تستميل به أهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، إلّا قولك: قُتل إمامكم مظلوماً فنحن نطلب بدمه، فاستجاب له سفهاء طغام، و قد علمنا

أنّك قد أبطأت عنه بالنصر، و أحببت له القتل، لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب، و ربّ متمنى أمر و طالبه الله عزّ و جلّ يحول دونه

بقدرته،

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٢٧
 وَ رَبِّمَا أَوْتَى الْمَتَمَّنَى أُمِّيَّتَهُ وَ فَوْقَ أُمِّيَّتِهِ، وَ وَاللَّهِ مَالِكٌ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا خَيْرٌ، لِنَّ أَخْطَأْتُ مَا تَرْجُو، إِنَّكَ لِشَرِّ الْعَرَبِ حَالًا فِي ذَلِكَ،
 وَ لِنَّ أَصَبْتُ مَا تَمَنَّى لَا تَصِيْبُهُ حَتَّى تَسْتَحِقَّ مِنْ رَبِّكَ صَلَّى النَّارَ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مَعَاوِيَةَ وَ دَعِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَ لَا تَنَازِعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ.
 فَتَكَلَّمْ مَعَاوِيَةَ وَ كَانَ مِنْ كَلَامِهِ: فَقَدْ كَذَبْتَ وَ لَوَّمْتَ أَيُّهَا الْأَعْرَابِيُّ الْجَلْفَ الْجَافِي فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتَ وَ وَصَفْتَ، انصَرَفُوا مِنْ عِنْدِي،
 فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ إِلَّا السَّيْفُ، وَ غَضَبٌ وَ خَرَجَ الْقَوْمُ، وَ أَتَوْا عَلِيًّا وَ أَخْبَرُوهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ قَوْلِهِ «١».

وَفَدِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ الثَّانِي:

وَ لَمَّا دَخَلْتَ سَنَةَ (٣٧) تَوَادَعَا عَلِيٌّ تَرَكَ الْحَرْبَ فِي الْمَحْرَمِ إِلَى انْقِضَائِهِ طَمَعًا فِي الصَّلْحِ، وَ اخْتَلَفَ فِيمَا بَيْنَهُمَا الرِّسْلُ فِي ذَلِكَ مِنْ
 دُونَ جَدْوَى، فَبَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، وَ يَزِيدَ بْنَ قَيْسٍ، وَ شَبْثَ بْنَ رَبِيعِيٍّ، وَ زِيَادَ بْنَ حَنْظَلَةَ «٢» إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَلَمَّا دَخَلُوا
 عَلَيْهِ تَكَلَّمَ عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ، فَحَمَدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ:
 أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا أَتَيْنَاكَ نَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ يَجْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهٖ كَلِمَتِنَا وَ أُمَّتِنَا وَ يَحْقِنُ بِهِ الدَّمَاءَ، وَ يُؤْمِنُ بِهِ السَّبِيلَ، وَ يُصْلِحُ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ،
 إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ، أَفْضَلُهَا سَابِقَةً، وَ أَحْسَنُهَا فِي الْإِسْلَامِ أَثْرًا، وَ قَدْ اسْتَجْمَعَ لَهُ النَّاسُ، وَ قَدْ أَرْشَدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالَّذِي
 رَأَوْا، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ غَيْرَكَ وَ غَيْرَ مِنْ مَعَكَ، فَانْتَهِيَ يَا مَعَاوِيَةَ لَا يَصْبُكُ اللَّهُ وَ أَصْحَابُكَ بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ الْجَمَلِ.
 فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: كَأَنَّكَ إِنَّمَا جِئْتَ مُتَهَدِّدًا، لَمْ تَأْتِ مُصْلِحًا، هِيَهَاتَ يَا عَدِيٌّ، كَلَّا

- (١). تاريخ الطبري: ٥/ ٢٤٢ / ٤ / ٥٧٣ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٢٢ / ٢ / ٣٦٥ حوادث سنة ٣٦ هـ، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢٥٦ [٧ / ٢٨٥ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)
 (٢). في المصادر الثلاثة أعلاه: زيادة بن خصفة.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٢٨
 وَ اللَّهُ، إِنِّي لَابْنُ حَرْبٍ مَا يَقْفَعُ لِي بِالشَّنَانِ «١»، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُجَلْبِينَ عَلِيُّ ابْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَ إِنَّكَ لَمِنَ قَتْلَتِهِ، وَ إِنِّي
 لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَقْتُلُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ، هِيَهَاتَ يَا عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ قَدْ حَلَبْتَ بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ.
 فَقَالَ لَهُ شَبْثُ بْنُ رَبِيعِيٍّ، وَ زِيَادُ بْنُ حَنْظَلَةَ: أَتَيْنَاكَ فِيمَا يَصْلِحُنَا وَ إِيَّاكَ، فَأَقْبَلْتَ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ، دَعِ مَا لَا يَنْتَفِعُ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ وَ الْفِعْلِ، وَ
 أَجْبِنَا فِيمَا يَعْمَنَا وَ إِيَّاكَ نَفْعَهُ.
 وَ تَكَلَّمَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ:
 إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ إِلَّا لِنَبْلُغَكَ مَا بُعِثْنَا بِهِ إِلَيْكَ، وَ لِنُؤَدِّيَ عَنْكَ مَا سَمِعْنَا مِنْكَ، وَ نَحْنُ - عَلِيٌّ ذَلِكَ - لَنْ نَدْعُ أَنْ نَنْصَحَ لَكَ، وَ أَنْ نَذْكَرَ مَا
 ظَنَّنَا أَنْ لَنَا عَلَيْكَ بِهِ حِجَّةٌ، وَ أَنْتَ رَاجِعٌ بِهِ إِلَى الْأَلْفَةِ وَ الْجَمَاعَةِ، إِنَّ صَاحِبَنَا مِنْ قَدْ عَرَفْتَ وَ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ فَضْلَهُ، وَ لَا أَظُنُّهُ يَخْفَى
 عَلَيْكَ، إِنَّ أَهْلَ الدِّينِ وَ الْفَضْلَ لَمْ يَعْدِلُوا بَعْلِيٍّ، وَ لَنْ يَمِيلُوا «٢» بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مَعَاوِيَةَ وَ لَا تَخَالَفْ عَلِيًّا، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا
 رَجُلًا قَطُّ أَعْمَلَ بِالتَّقْوَى، وَ لَا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَ لَا أَجْمَعَ لَخِصَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا مِنْهُ.
 فَتَكَلَّمَ مَعَاوِيَةُ وَ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكُمْ دَعَوْتُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَ الْجَمَاعَةِ، فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ الَّتِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهَا فَمَعْنَاهِي، وَ أَمَّا الطَّاعَةُ لِصَاحِبِكُمْ فَإِنَّا
 لَا - نَرَاهَا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَتَلَ خَلِيفَتَنَا، وَ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَ آوَى ثَارَنَا وَ قَتَلْتَنَا، وَ صَاحِبَكُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ، فَحَنَّا لَنْ نَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، أَرَأَيْتُمْ
 قَتَلْتُهُ صَاحِبِنَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ صَاحِبِكُمْ؟ فَلْيَدْفَعْهُمُ إِلَيْنَا فَلْنَقْتُلْهُمْ بِهِ، ثُمَّ نَحْنُ نَجِيبُكُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَ الْجَمَاعَةِ.
 فَقَالَ لَهُ شَبْثُ: أَيْ سِرَّكَ يَا مَعَاوِيَةَ إِنَّكَ أَمِكنتَ مِنْ عَمَّارٍ قَتَلْتَهُ؟ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ:

(١). القعقعة: تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت. و الشنان جمع شَنّ بالفتح: القربة البالية. و إذا قعقع بالشنان للإبل نفرت، و هو مثل يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له. (المؤلف)

(٢). التميل بين الشيئين: الترجيح بينهما، و قوله: لن يميلوا، أى لن يشكوا و يترددوا، فلا يحتاج الأمر إلى المقارنة و الترجيح بينكما. الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٢٩

و ما يمنعني من ذلك؟ و الله لو أمكنت من ابن سميء ما قتلته بعثمان رضى الله عنه، و لكن كنت قاتله بناتل مولى عثمان. فقال شبت: و إله الأرض و إله السماء ما عدلت معتدلاً، لا و الذى لا إله إلا هو، لا تصل إلى عمّار حتى تنذر الهام عن كواهل الأقوام، و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها. فقال له معاوية: إنّه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أضيق.

و تفرّق القوم عن معاوية، فلمّا انصرفوا، بعث معاوية إلى زياد بن حنظلة «١» التميمي فخلا به، فحمد الله و أثنى عليه، و قال: أمّا بعد يا أبا ربيعة، فإنّ عليّاً قطع أرحامنا، و آوى قتلته صاحبنا، و إنّي أسألك النصر بأسرتك و عشيرتك، ثم لك عهد الله جلّ و عزّ و ميثاقه أن أوليك إذا ظهرت أىّ المصرين أحببت. قال زياد: فلمّا قضى معاوية كلامه، حمدت الله عزّ و جلّ و أثنت عليه، ثم قلت: أمّا بعد: فإنّي على بينة من ربّي، و بما أنعم عليّ، فلن أكون ظهيراً للمجرمين، ثم قمت «٢».

و روى ابن ديزيل من طريق عمرو بن سعد بإسناده، أن قرّاء أهل العراق، و قرّاء أهل الشام عسكروا ناحية و كانوا قريباً من ثلاثين ألفاً، و أن جماعة من قرّاء العراق منهم: عبيدة السلماني، و علقمة بن قيس، و عامر بن عبد قيس، و عبد الله بن عتبة بن مسعود و غيرهم، جاءوا معاوية فقالوا له: ما تطلب؟ قال: أطلب بدم عثمان. قالوا: فمن تطلب به؟ قال: عليّاً. قالوا: أهو قتله؟ قال: نعم و آوى قتلته. فانصرفوا إلى عليّ فذكروا له ما قال فقال: «كذب لم أقتله و أنتم تعلمون أنّي لم أقتله»، فرجعوا

(١). مرّ أنه في المصادر الثلاثة: زياد بن خصفة.

(٢). تاريخ الطبري: ٣/٦ [٧٥/٥] حوادث سنة ٣٨ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣/١٢٤ [٢/٣٦٧ سنة ٣٧]، تاريخ ابن كثير: ٧/٢٥٨ [٧/٢٨٦] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٠

إلى معاوية، فقال: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر رجالاً، فرجعوا إلى عليّ فقال: «و الله لا- قتلت و لا أمرت و لا ماليت». فرجعوا فقال معاوية: فإن كان صادقاً فليقدنا من قتله عثمان، فإنهم فى عسكره و جنده. فرجعوا، فقال عليّ: «تأول القوم عليه القرآن فى فتنه و وقعت الفرقة لأجلها، و قتلوه فى سلطانه و ليس لى عليهم سبيل». فرجعوا إلى معاوية فأخبروه، فقال: إن كان الأمر على ما يقول فما له أنفذ الأمر دوننا من غير مشورة منا و لا ممن هاهنا؟ فرجعوا إلى عليّ فقال عليّ: «إنما الناس مع المهاجرين و الأنصار، فهم شهود الناس على ولايتهم و أمر دينهم، و رضوا و بايعونى، و لست أستحلّ أن أدع مثل معاوية يحكم على الأُمّة و يشق عصاها»، فرجعوا إلى معاوية، فقال: ما بال من هاهنا من المهاجرين و الأنصار لم يدخلوا فى هذا الأمر؟ فرجعوا، فقال عليّ: «إنما هذا للبدريين دون غيرهم، و ليس على وجه الأرض بدرىّ إلاّ و هو معى، و قد بايعنى و قد رضى، فلا يغرتكم من دينكم و أنفسكم» «١».

هاهنا تجد الباغى متجهماً تجاه تلك الدعوة الحقّة كأنه هو بمفرده، أو هو و طغام الشام و الأحلاف الذين حوله بيدهم عقده أمر الأُمّة، تنحلّ و تُعقد بمشيتهم و المهاجرون و الأنصار و البدريون من الصحابة قطّ لا قيمة لهم، و لا لبيعتهم و جماعتهم، عنده فى سوق الاعتبار، يقول: إنّ الجماعة معه، و إنّ الطاعة لا يراها هو، على حين أنّهما حصلتا له- صلوات الله عليه- رضى به ابن هند أو أبى، و أنّ الجماعة التى كانت لعلّى عليه السلام و بيعتهم إياه كانت من سروات المجد، و أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار، و وجوه الأمصار و البلاد، و لم يتحقّق إجماع فى الإسلام مثله، و أمّا التى كانت لمعاوية فى حسبانته فمن رعرعه الشام، و روّاد الفتن، و سمسرة

الأهواء، و لم يكن معه- كما قال سيدنا قيس بن سعد بن عباد-: إلّا طليق أعرابي أو يمانى مستدرج، و كان معه مائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة و الجملة، كما مرّ

(١). تاريخ ابن كثير: ٢٥٨ / ٧ [٢٨٧ / ٧] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣١

حديثه في (ص ١٩٥)، فأى عبرة بموقف هؤلاء؟ و أى قيمة لبيعهم بعد شذوذهم عن الحق، و نبذهم إياه وراء ظهورهم؟ من يكن ابن آكلة الأكباد و زبانيته حتى يكون لهم رأى فى الخلافة؟ و يطلبوا من أمير المؤمنين اعتزال الأمر، و ردّه شورى بين المسلمين، بعد أن العمدة و الدعائم من المسلمين رضوا بتلكم البيعة و عقدها للإمام الحق على زهد منه عليه السلام فيها، لكنهم تكاثروا عليه كعرف الفرس، حتى لقد وطئ الحسان، و شقّ عطفاه، فكان تدخّل الطليق ابن الطليق فى أمر الأُمّة الذى أصفق عليه رجال الرأى و النظر تبرّعاً منه من غير طلب و لا جدارة، بل كان خروجاً على الإمام الذى كانت معه جماعة المسلمين، و انعقدت عليه طاعتهم، فتبا لمن شقّ عصاهم، و فتّ فى عضدهم.

و ابن هند إن لم يكن ينازع للخلافة كما حسبه ابن حجر، فما كانت تلك المحاباة و تغرير وجه الناس و رجالات الثورات بولايات البلاد؟ فترى يجعل مصر طعمة لعمر و ابن العاص، و له خطواته الواسعة وراء قتل عثمان، و يعهد على زياد التميمي أن يوليه أى المصرين أحبّ إذا ظهر، غير أن التميمي كان على بينة من ربه فيما أنعم الله عليه لم يك ظهيراً للمجرمين، و كذلك قيس بن سعد الأنصارى، كتب إليه معاوية يعده بسطان العراقين إذا ظهر ما بقى، و لمن أحبّ قيس سلطان الحجاز ما دام له سلطان «١»، و قيس شيخ الأنصار، و هم المتسربلون بالحديد يوم الجمل، قائلين: نحن قتله عثمان.

و لنا حقّ النظر فى قوله لشبث بن ربعى: و ما ينعنى من ذلك، و الله لو أمكنت من ابن سميّة ما قتلته بعثمان... إلى آخره. من الذى أخبر معاوية عن عمّار و عن قتله عثمان و مولاة ناتل؟ و كان معاوية يومئذ بالشام، و لينظر فى البيّة التى حكم بها على عمّار، و لعلّها قامت بشهادة مزوّرة زوّرها نفس معاوية جرياً على عادته فى أمثال هذه المواقف.

(١). تاريخ الطبرى: ٢٢٨ / ٥ [٥٥٠ / ٤] حوادث سنة ٣٦ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٢

و إن صدق فى دعواه و كان الأمر كما قرره هو، فلا قود عندئذ، إذ عمّار من المجتهدين العدول، لا يقتل إنساناً إلّا من هدر الإسلام دمه، يُتبع أثره، و لا يُنقض حكمه، كيف لا؟ و قد ورد الثناء عليه فى خمس آيات فصلناها فى (٩ / ٢١-٢٤)، و جاء عن النبى الأعظم قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عماراً ملئى إيماناً من قرنه إلى قدمه، و خلط الإيمان بلحمه و دمه». و قوله صلى الله عليه و آله و سلم «عمار خلط الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه، و خلط الإيمان بلحمه و دمه، يزول مع الحقّ حيث زال، و ليس ينبغى للنار أن تأكل منه شيئاً».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ملئى إيماناً إلى مشاشه. و فى لفظ: حشى ما بين أخص قدميه إلى شحمه أذنيه إيماناً».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ عماراً مع الحقّ و الحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار، و قاتل عمّار فى النار».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «دم عمّار و لحمه حرام على النار أن تطعمه».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما لهم و لعمّار؟ يدعوهم إلى الجنّة و يدعونهم إلى النار، إنّ عمّاراً جلده ما بين عينى و أنفى، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُستبق فاجتنبوه».

نعم: صدق معاوية في قوله: ما يمنعني من ذلك؟ و أی وازع للإنسان عن قتل عمار إذا ما صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أقواله هذه و

قوله: «ما لقريش و عمار يدعوهم إلى الجنة، و يدعوهم إلى النار، قاتله و سالبه في النار».

و قوله: «من عادى عماراً عاداه الله، و من أبغض عماراً أبغضه الله، و من يسفه عماراً يسفه الله، و من يسب عماراً يسبه الله، و من يحقر عماراً حقره الله، و من يلعن

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٣

عماراً لعنه الله، و من ينتقص عماراً ينتقصه الله» (١).

وفد معاوية إلى الإمام عليه السلام:

و بعث معاوية إلى عليّ: حبيب بن مسلمة الفهري، و شرحبيل بن السمط، و معن بن يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه، و تكلم حبيب، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

أما بعد: فإنّ عثمان بن عفان رضی الله عنه كان خليفه مهدياً، يعمل بكتاب الله عزّ و جلّ، و يُنيب إلى أمر الله تعالى، فاستثقلت حياته، و استبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه رضی الله عنه، فادفع إلينا قتلة عثمان - إن زعمت أنّك لم تقتله - نقتلهم به، ثم اعتزل أمر الناس، فيكون أمرهم شوري بينهم، يُولّي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

فقال له عليّ بن أبي طالب: «و ما أنت لا أم لك و العزل، و هذا الأمر؟ اسكت، فإنك لست هناك و لا بأهل له». فقام و قال له: و الله لترينني بحيث تكره. فقال عليّ: «و ما أنت و لو أجلبت بخيلك و رجلك؟ لا أبقى الله عليك إن أبقيت عليّ، أحمقره و سوءاً؟ اذهب فصوب و صعد ما بدا لك».

و قال شرحبيل: إنني إن كلمتك فلعمري ما كلامي إلّا مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذي أجبته به؟ فقال عليّ: «نعم، لك و لصاحبك جواب غير الذي أجبته به»، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: فإنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ، فأنقذ به من الضلالة، و انتاش به من الهلكة، و جمع به من الفرقة، ثم قبضه الله إليه، و قد أدّى ما عليه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم استخلف الناس أبا بكر رضی الله عنه، و استخلف أبو بكر عمر رضی الله عنه، فأحسننا السيرة،

(١). راجع تفصيل هذه الأحاديث في الجزء التاسع: ص ٢٤ - ٢٨. (المؤلف) [و انظر أيضاً: ١/ ٥٩٦، ٥٩٧ و ٩/ ٢٥٩ و ١٠/ ١٧٠].

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٤

و عرّدا في الأمة، و قد وجدنا عليهما أن تولّيا علينا، و نحن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغفرنا ذلك لهما، و ولي عثمان رضی الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا إليه فقتلوه، ثم أتاني الناس و أنا معتزل أمورهم، فقالوا لي: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لي: بايع، فإنّ الأئمة لا - ترضى إلّا بك، و إننا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعني إلّا شقاق رجلين قد بايعاني، و خلاف معاوية الذي لم يجعل الله عزّ و جلّ له سابقة في الدين، و لا سلف صدق في الإسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عزّ و جلّ و لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم و للمسلمين عدواً، هو و أبوه، حتى دخلا في الإسلام كارهين، فلا - غرو إلّا خلافتكم معه، و انقيادكم له، و تدعون آل نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم و لا خلافتهم، و لا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً، ألا إنني أدعوكم إلى كتاب الله عزّ و جلّ، و سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم و إمامته الباطل، و إحياء معالم الدين، أقول قولي هذا، و استغفر الله لي و لكم و لكلّ مؤمن و مؤمنة و مسلم و مسلمة».

فقالا: اشهد أن عثمان رضى الله عنه قُتل مظلوماً. فقال لهما: «لا أقول إنه قُتل مظلوماً، ولا أنه قُتل ظالماً». قالوا: فمن لم يزعم أن عثمان قُتل مظلوماً فنحن منه برآء. ثم قاما فانصرفا، فقال علي: (إِنَّكَ لَا تُشْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُشْمِعُ الضَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ* وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُشْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) (١). (٢)

أبناء في طيات الكتب تُعرب عن مرمى معاوية:

هلمّ معي ننظر في شطر من كتب ابن حرب المعربة عن مرماه الذي كان تركاضه وراءه، هل فيها إيعاز أو تلويح أو تصريح بغايته المتوخاة في نزاعه الإمام الطاهر عليه السلام، وأنه كان يروم الخلافة ويحوم حولها وينازع الأمر أهله، رغم إنكار ابن

(١). النمل: ٨٠، ٨١.

(٢). تاريخ الطبري: ٤/٦ [٧/٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، الكامل لابن الأثير: ٣/١٢٥ [٢/٣٦٨] حوادث سنة ٣٧ هـ، تاريخ ابن كثير: ٧/٢٥٨ [٧/٢٨٧] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٥

حجر إياه إنكاراً باتاً نصره له.

إنّ النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجته عثمان تذكر فيه دخول القوم عليه، وما صنع محمد بن أبي بكر من نتف لحيته، في كتاب رقت فيه وأبلغت حتى إذا سمعه السامع بكى حتى يتصدع قلبه. وبقميص عثمان مخضباً بالدم ممزقاً، وعقدت شعر لحيته في زر القميص، قال: فصعد المنبر معاوية بالشام وجمع الناس، ونشر عليهم القميص، وذكر ما صنعوا بعثمان فبكى الناس وشهقوا حتى كادت نفوسهم أن تزهق، ثم دعاهم إلى الطلب بدمه، فقام إليه أهل الشام فقالوا: هو ابن عمك وأنت ولّيته، ونحن الطالبون معك بدمه، فبايعوه أميراً عليهم، وكتب، وبعث الرسل إلى كور الشام، وكتب إلى شرحبيل بن السمط الكندي وهو بحمص، يأمره أن يبايع له بحمص كما بايع أهل الشام، فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية، دعا أناساً من أشرف أهل حمص، فقال لهم: ليس من قتل عثمان بأعظم جرماً ممن يبايع لمعاوية أميراً، وهذه سقطه، ولكننا نبايع له بالخلافة، ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفته، فبايع لمعاوية بالخلافة هو وأهل حمص، ثم كتب إلى معاوية: أمياً بعد: فإنك أخطأت خطأ عظيماً حين كتبت إلي أن أبايع لك بالإمرة، وأنك تريد أن تطلب بدم الخليفة المظلوم وأنت غير خليفته، وقد بايعت ومن قبلي لك بالخلافة.

فلما قرأ معاوية كتابه سرّه ذلك، ودعا الناس، وصعد المنبر وأخبرهم بما قال شرحبيل، ودعاهم إلى بيعته بالخلافة، فأجابوه ولم يختلف منهم أحد، فلما بايع القوم له بالخلافة، واستقام له الأمر، كتب إلى علي (١).

وفي حديث عثمان بن عبيد الله الجرجاني قال:

بويع معاوية على الخلافة، فبايعه الناس على كتاب الله وسنة نبيه، فأقبل مالك ابن هبيرة الكندي - وهو يومئذ رجل من أهل الشام - فقام خطيباً، وكان غائباً من

(١). الإمامة والسياسة: ١/٦٩، ٧٠ [١/٧٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٦

البيعة، فقال: يا أمير المؤمنين أخذت هذا الملك، وأفسدت الناس، وجعلت للفسهاء مجالاً (١)، وقد علمت العرب أننا حتى فعال، ولسنا بحى مقال، وإنّا نأتى بعظيم فعالنا على قليل مقالنا، فابسط يدك أبايعك على ما أحببنا وكرهنا.

فقال الزبير بن عبد الله السكوني:

معاوی أخذت الخلافةَ بالتي شرطتَ فقد بؤا لك الملكَ مالکُ
بيعه فصلٍ ليس فيها غميرةُ إلا كلُّ ملكٍ ضمّه الشرط هالكُ
و كان كبيتِ العنكبوتِ مذذباً فأصبح محجوباً عليه الأرائكُ
و أصبح لا يرجوه راجٍ لعلهُ ولا تتحى فيه الرجال الصعالكُ
و ما خيرُ ملكٍ يا معاوی مُخدجٌ تُجرع فيه الغيظُ و الوجهُ حالکُ
إذا شاء ردّته السكونُ و حميرُ و همدانُ و الحى الخفاف السكاسكُ «٢»

جرت بين الإمام عليه السلام و بين معاوية مكاتبات، نحن نأخذ من تلکم الكتب ما يخص الموضوع، كتب عليه السلام إليه فى أول ما بويع له بالخلافة:

«أما بعد: فقد علمت إعدارى فيكم، و إعراضى عنكم، حتى كان ما لا بدّ منه، و لا دفع له، و الحديث طويل، و الكلام كثير، و قد أدبر ما أدبر، و أقبل ما أقبل، فبايع من قبلك، و أقبل إليّ فى وفد من أصحابك، و السلام». و فى لفظ:

«أمّا بعد: فإنّ الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة منى، و بايعونى عن مشورة منهم و اجتماع، فإذا أتاك كتابى فبايع لى، و أوفد إليّ أشرف أهل الشام قبلك».

و فى لفظ ابن قتيبة: «أما بعد: فقد وليتک ما قبلك من الأمر و المال، فبايع من

(١). فى وقعه صفين: مقالاً.

(٢). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٩٠ [ص ٨١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٣٧

قبلك، ثم أقدم إليّ فى ألف رجل من أهل الشام».

فكتب معاوية: أمّا بعد، فإنّه:

ليس بينى و بين قيس عتاب غير طعن الكلى و ضرب الرقاب

و من كتاب له عليه السلام إلى معاوية: «و قد بلغك ما كان من قتل عثمان؛ و بيعة الناس عامّة إيّاي، و مصارع الناكثين لى، فادخل فيما دخل الناس فيه، و إلّا فأنا الذى عرفت، و حولى من تعلمه. و السلام».

و ممّا كتب عليه السلام إليه مع جرير البجلي: «فإنّ بيعتى بالمدينة لزمتهك و أنت بالشام، لأنّه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار و لا للغائب أن يردّ، و إنّما الشورى للمهاجرين و الأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل و سمّوه إماماً، كان ذلك لله رضاً، و إن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة «٣» ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، و ولّاه الله ما تولّى، و أصله جهنّم و ساءت مصيراً».

فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنّ أحبّ الأمور إليّ قبولك العافية «٤»، إلّا أن تتعرض للبلاء، فإن تعرضت له قاتلتك، و استعنت بالله عليك، و قد أكثرت فى قتله عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك و خلافك، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إليّ، حملتك و إيّاهم على كتاب الله، و أمّا تلك التى تريدّها فهى خدعة الصبى عن اللبن.

و اعلم أنّك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة، و لا تُعقد معهم الإمامة، و لا يدخلون فى الشورى، و قد بعثت إليك و إلى من قبلك جرير بن عبد الله البجلي،

(٣). في وقعة صفين و شرح النهج: بطعن أو رغبة.

(٤). في وقعة صفين و شرح النهج: فإن أحب الأمور إليّ فيك العافية.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٨

و هو من أهل الإيمان و الهجرة، فبايعه، و لا قوة إلّا بالله.

قدم جرير على معاوية بكتاب عليّ، فلما أبطأ عليه معاوية برأيه استحّته بالبيعة، فقال له معاوية: يا جرير إن البيعة ليست بخلسة، وإنه أمر له ما بعده، فأبلغني ريقى، و دعا أهل ثقته فاستشارهم، فقال له أخوه عتبة: استعن على هذا الأمر بعمر بن العاص، فإنه من قد عرفت، فكتب معاوية إلى عمرو، و هو بفلسطين.

أما بعد: فقد كان من أمر عليّ و طلحة و الزبير ما قد بلغك، و قد سقط إلينا مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة، و قدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة عليّ، و قد حبست نفسي عليك، فاقدم على بركة الله إذا كرك أموراً لا تعدم صلاح مغبتها إن شاء الله.

فقال معاوية لجرير: إنني قد رأيت رأياً، قال جرير: هات. قال: أكتب إلى عليّ أن يجعل لى الشام و مصر جباية، فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عنقي بيعة، و أسلم إليه هذا الأمر، و أكتب إليه بالخلافة. قال جرير: اكتب ما شئت. فكتب إلى عليّ يسأله ذلك، فلما أتى عليّ كتاب معاوية عرف أنها خدعة منه،

و كتب إلى جرير بن عبد الله:

أمّا بعد: «فإن معاوية إنما أراد بما طلب إلّا يكون لى في عنقه بيعة، و أن يختار من أمره ما أحب، و أراد أن يريثك و يبطئك حتى يذوق أهل الشام، و قد كان المغيرة ابن شعبة أشار عليّ و أنا بالمدينة أن أستعمله على الشام، فأبيت ذلك عليه «٥»، و لم يكن الله ليراني أن اتّخذ المضلّين عضداً، فإن بايعك الرجل و إلّا فأقبل. و السلام» «٦».

(٥). راجع ما أسلفناه في الجزء السادس: ص ١٤٢. (المؤلف)

(٦). كتاب صفين ص ٣٨، ٥٨، ٥٩ [ص ٢٩، ٣٣، ٣٤]، الإمامة و السياسة: ١ / ٨٢ و في طبعة ٧٢ [١ / ٤٨، ٨٤ - ٨٥، ٨٦]، شرح ابن أبي

الحديد: ١ / ١٣٦ - ٢٤٩ - ٢٥١ [١ / ٢٣٠، ٢ / ٦١ و ٣ / ٧٥ - ٨٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٣٩

و لَمّا فشا كتاب معاوية في العرب، كتب إليه أخو عثمان لأُمّه الوليد بن عقبة:

معاوي إن الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا

و حام عليها بالصوارم و القناو لا تكّ موهون الذراعين و انيا

و إن عليّ ناظرٌ ما تُجيبه فأهد له حرباً تُشيب النواصيا

و إلّا فسلم إن في السلم راحة لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

و إن كتاباً يا بن حرب كتبه على طمع يُزجى إليك الدواھيا

سألت عليّ ما لن تناله و إن نلته لم تبق إلّا لياليا

و سوف ترى منه التي ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الأمانيا

أمثل عليّ تعتريه بخدعة و قد كان ما جرّبت من قبل كافيا

و كتب إلى معاوية أيضاً:

معاوي إن الملك قد جَبَّ غاربه و أنت بما في كَفِّك اليوم صاحبه

أتاك كتابٌ من عليّ بخطه هي الفصل فاختر سلمه أو تحاربه

فلا تَرُجْ عند الواترين مودَّةً ولا تأمن اليوم الذى أنت راهبُه
و حاربِه إن حاربتَ حرَّ ابنِ حرَّهْ وإلا فسلم لا تدبُّ عقاربُه
فإنَّ عليًا غيرُ ساحبِ ذيله على خدعه ما سَوَّغَ الماءَ شارِبُه
فلا تدعَنَّ الملكَ والأمرَ مقبَلٌ وتطلب ما أعت عليه مذاهبُه
فإن كنتَ تنوى أن تجيب كتابه فقبَّحْ مُلميه وقبَّحْ كاتبه
و إن كنتَ تنوى أن تردَّ كتابه وأنت بأمرٍ لا محالُه راکبُه
فألقِ إلى الحىِّ اليمانيين كلمةً عدوًّا ومالاهم عليه أقاربُه «١»

(١). فى وقعة صفين و شرح النهج: فألقِ إلى الحىِّ اليمانيين كلمةً تنال بها الأمر الذى أنت طالبة تقول أمير المؤمنين أصابه عدوٌّ و مالاهم عليه أقاربُه

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٤٠ أفانين منهم قاتلٌ و محرّض بلا تره كانت و آخر سألته
و كنت أميراً قبل بالشام فيكم فحسى و إياكم من الحق واجبه
تجيوا- و من أرسى ثبيراً مكانه- تدافع بحر لا ترد غواربه «١»
فأقلل و أكثر مالها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه «٢»
فأقام جرير عند معاوية ثلاثة أشهر. و قيل: أربعة. و هو يماطله بالبيعة،
فكتب على جرير:

«سلام عليك، أميا بعد: فإذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل، و خذ بالأمر الجزم، و خيره بين حرب مجليه، أو سلم
مخزيه، فإن اختار الحرب فانبد إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين، و إن اختار السلم فخذ بيعته و أقبل إلى، و السلام».
فكتب معاوية إلى على جواباً عن كتابه مع جرير:

أميا بعد: فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك و أنت برىء من دم عثمان لكنت كأبى بكر و عمر و عثمان- رضى الله عنهم
أجمعين-، و لكنك أغريت بدم عثمان المهاجرين، و خذلت عنه الأنصار، فأطاعك الجاهل، و قوى بك الضعيف، و قد أبى أهل
الشام إلا قتالك، حتى تدفع إليهم قتله عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين، و إنما كان الحجازيون هم الحكام على الناس و
الحق فيهم، فلميا فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام، و لعمري ما حججتك على كحجتك على طلحة و الزبير، لأنهما بايعاك و
لم أباعك، و ما حججتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة، لأن أهل البصرة أطاعوك، و لم يطعك أهل الشام.

(١). البيت كما فى وقعة صفين و شرح النهج: فجيوا و من أرسى ثبيراً مكانه ندافع بحراً لا ترد غواربه

(٢). الموارد: المخادعة و المداهاة. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٤١

فكتب إليه الإمام عليه السلام:

«زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتى خفى «١» بعثمان، و لعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين، أو ردت كما أوردوا، و أصدرت
كما أصدروا، و ما كان ليجمعهم على ضلال، و لا ليضربهم بالعمى، و ما أمرت فلزمتنى خطيئة الأمر، و لا قتلت فأخاف على نفسى
قصاص القاتل.

و أميا قولك: إن أهل الشام هم حكام أهل الحجاز، فهات رجلاً من قريش الشام يقبل فى الشورى، أو تحل له الخلافة، فإن سميت

كذبك المهاجرون والأنصار، ونحن نأتيك به من قريش الحجاز، فارجع إلى البيعة التي لزمته، وحاكم القوم إلى. و أما تمييزك بين أهل الشام والبصرة، وبينك وبين طلحة والزبير، فلعمري فما الأمر هناك إلا واحد، لأنها بيعة عامة، لا يتأتى «٢» فيها النظر، ولا يُستأنف فيها الخيار».

و من كتاب كتبه معاوية إلى علي عليه السلام في أواخر حرب صفين:
 فإن كنت - أبا حسن - إنما تحارب علي الإمرة والخلافة، فلعمري لو صحّت خلافتك لكنت قريباً من أن تُعذر في حرب المسلمين، و لكنّها ما صحّت لك، أتى بصحّتها و أهل الشام لم يدخلوا فيها و لم يرتضوها؟ و خف الله وسطواته، و اتق بأسه و نكاله، و اعمد سيفك عن الناس، فقد و الله أكلتهم الحرب، فلم يبق منهم إلا كالثمد «٣» في قرارة الغدير. و الله المستعان.
 فكتب علي عليه السلام إليه كتاباً منه:

«و أما تحذيرك إياي أن يحبط عملي و سابقتي في الإسلام، فلعمري لو كنت

(١). الخفر: نقض العهد، الغدر. (المؤلف)

(٢). في وقعة صفين: يثنى.

(٣). الثمد: الماء القليل يتجمع في الشتاء و ينضب في الصيف. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٢

الباغي عليك لكان لك أن تحذرنى ذلك، و لكنني وجدت الله تعالى يقول: (فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) فنظرنا إلى الفئتين، أما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي أنت فيها، لأنّ بيعتي لزمته و أنت بالشام، كما لزمته بيعه عثمان بالمدينة، و أنت أمير لعمر على الشام، و كما لزمته يزيد أخاك بيعه عمر و هو أمير لأبي بكر على الشام.

و أمّا شق عصا هذه الأُمّة، فأنا أحقّ أن أنهاك عنه، فأما تخويفك لي من قتل أهل البغي، فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمرني بقتالهم و قتلهم، و قال لأصحابه: إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. و أشار إليّ، و أنا أولى من أتبع أمره. و أمّا قولك: إنّ بيعتي لم تصحّ، لأنّ أهل الشام لم يدخلوا فيها، فكيف؟ و إنّما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر و الغائب، لا يُثنى فيها النظر، و لا يُستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن، و المروى «٤» فيها مدهن، فارجع على ظلعك، و انزع سربال غيتك. و اترك ما لا جدوى له عليك، فليس لك عندى إلاّ السيف، حتى تفيء إلى أمر الله صاغراً، و تدخل في البيعة راغماً، و السلام».

و من كتاب لمعاوية إلى علي عليه السلام:

فدع اللجاج و العبث جانباً، و ادفع إلينا قتله عثمان، و أعد الأمر شورى بين المسلمين، ليَتَفَقُوا على من هو لله رضا، فلا بيعه لك في أعناقنا، و لا طاعة لك علينا، و لا عُتبي لك عندنا، و ليس لك و لأصحابك إلاّ السيف.

فأجابه الإمام عليه السلام بكتاب منه قوله:

«و زعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان، فذكرت أمراً إن تمّ

(٤). روى في الأمر: نظر و فكر، أي الذي يفكر و يروى فيها و يبطن عن الطاعة، مدهن: أي منافق. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٣

اعتزلت كلّه، و إن نقص لم يلحقك ثلمه، و ما أنت و الفاضل و المفضول؟ و السائس و المسوس؟ و ما للطلاق و أبناء الطلقاء و التمييز بين المهاجرين الأوّلين، و ترتيب درجاتهم، و تعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حنّ قدح ليس منها، و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا- تربغ أيها الإنسان على ظلعك؟ و تعرف قصور ذرعك، و تتأخّر حيث أحرّك القدر؟ فما عليك غلبة المغلوب، و لا

لك ظفر الظافر».

و منه قوله عليه السلام:

«و ذكرت أنه ليس لي و لأصحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار، متى ألفت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، و بالسيوف مخوفين؟! فلبث قليلاً يلحق الهيجا حمل «٥»، فسيطلبك من تطلب، و يقرب منك ما تستبعد، و أنا مُرقل نحوك في جحفل من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسرلين سرايل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، و قد صحبتهم ذرية بدرية، و سيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك و خالك و جدك و أهلك، و ما هي من الظالمين بعيد».

و لما نزل على عليه السلام الرقة، قالت له طائفة من أصحابه: يا أمير المؤمنين اكتب إلى معاوية و من قبله من قومك، فإن الحجبة لا تزداد عليهم بذلك إلا عظماً. فكتب إليهم:

«من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية و من قبله من قريش:

سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن لله عبداً

(٥). حمل، هو حمل بن سعد، إنه الصحابي، شهد صفين مع معاوية (المؤلف) [في المستقصى في أمثال العرب ٢/ ٢٧٨: مثل يضرب، قالوا في حمل: هو اسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب و لا يبعد أن يُراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء].

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٤

آمنوا بالتنزيل، و عرفوا التأويل، و فقهوا في الدين، و بين الله فضلهم في القرآن الحكيم، و أنتم في ذلك الزمان أعداء للرسول، تكذبون بالكتاب، مجتمعون على حرب المسلمين، من ثقتهم منهم حبستموه أو عدبتموه أو قتلتموه، حتى أراد الله تعالى إعزاز دينه، و إظهار أمره، فدخلت العرب في الدين أفواجاً، و أسلمت له هذه الأمة طوعاً و كرهاً، فكنتم فيمن دخل في هذا الدين إما رغبة أو رهبة، على حين فاز أهل السبق بسبقهم، و فاز المهاجرون الأولون بفضلهم، و لا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين، و لا فضائلهم في الإسلام، أن ينازعهم الأمر الذي هم أهله، و أولى به فيحوب و يظلم، و لا ينبغي لمن كان له عقل أن يجهل قدره، و يعدو طوره، و يُشقى نفسه بالتماس ما ليس بأهله، فإن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديماً و حديثاً أقربها من الرسول، و أعلمها بالكتاب، و أفقها في الدين، أولهم إسلاماً، و أفضلهم جهاداً، و أشدهم بما تحمله الأمة من أمر الأمة اضطلاعاً، فاتقوا الله الذي إليه ترجعون، و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و أنتم تعلمون، و اعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، و أن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم، فإن للعالم بعلمه فضلاً، و إن الجاهل لا يزداد بمنازعته العالم إلا جهلاً، ألا و إنني أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه، و حقن دماء هذه الأمة، فإن قبلتم رشدكم، و اهتديتم لحظكم، و إن أبيتم إلا الفرقة و شق عصا هذه الأمة، لم تزدادوا من الله إلا بُعداً، و لا يزداد الرب عليكم إلا سُخْطاً، و السلام» (٦).

راجع «٧»: الإمامة و السياسة (١/ ٢٠، ٧١، ٧٢، ٧٧، ٧٨)، كتاب صفين

(٦). شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢١٠ خطبة ٤٨.

(٧). الإمامة و السياسة: ١/ ٨٤، ٩١-٩٢، وقعة صفين: ص ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٥٢-٥٨، الكامل في اللغة و الأدب: ١/ ٢٤٧، ٢٧١، العقد الفريد: ٤/ ١٣٦-١٣٧، نهج البلاغة: ص ٣٦٨ كتاب ٩، ص ٣٨٥ كتاب ٢٨، ص ٣٨٨-٣٨٩، شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٣٠ كتاب ٨ و ١/ ٢٧٥ و ٦١ و ٣/ ٧٥، ٨٨ و ١٤/ ٣٥ كتاب ٦ و ص ٤٢-٤٣ كتاب ٧، صبح الأعشى: ١/ ٢٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٥

(ص ٣٤، ٣٨، ٥٨، ٥٩، ٦٢-٦٥ طبعه مصر)، كامل الميزد (١/ ١٥٥، ١٥٧)، العقد الفريد (٢/ ٢٣٣، وفي طبعه: ص ٢٨٤) نهج البلاغة (٧/ ٧، ٨، ٣٠، ٣٥، ٩٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٧٧، ١٣٦، ٢٤٨، ٢٥٢ و ٣/ ٣٠٠، ٣٠٢)، صبح الأعشى (١/ ٢٢٩)، نهاية الأرب (٧/ ٢٣٣).

و مرّ بعض هذه الكتب بتمامه في هذا الجزء.

قال الأميني: أ لم تعلم أيها القارئ الكريم عقيب ما استشففت هذه الكتب المترددة بين إمام الحقّ و رجل السوء معاوية، أنّه حين يسرّ حسواً في ارتغاء «١»، محتجاً بقتل عثمان تارة، و بإيواء قاتليه تارةً أخرى، و بطلبه حقن الدماء كمن لا يبتغيه هو، أنّه كان لا يبتغي إلّا الخلافة؟ و أنّه يعدو إليها ضابحاً، و يُضخّي دونها بكلّ غالٍ و رخيص، و يهب دونها الولايات، و يمنح تجاهها المنايح، و يهب الرضائح، و يستهوى بها النفوس الخائرة، و مهملجي نهمه الحاكمية، و يستهين ببيعة المهاجرين و الأنصار، و هم إلب واحد لبيعة إمام الهدى- صلوات الله عليه- و يحسبهم قد فارقوا الحقّ و خبطوا في العمى، و يرجح كفة الشام على كفة عاصمة الإسلام، و أهلوه هم الصحابة العدول من المهاجرين و الأنصار، على أنّه ليس للطلق ابن الطليق أن يتدخل في شأنهم أثبتوا دعائمهم، و شيّدوا معالمهم، و من الذي منحه النظر في أمر هذا شأنه؟ و متى كان له و لطعام الشام أن يجابهوا إمرة الحقّ التي نهض بها أهل الحلّ و العقد؟ و لم يباشر الحرب هنالك إلّا بعد أن أتمّ الإمام عليه السلام عليه الحجّة، و ألحّب له الطريق، و أوقفه على حكم الله الباتّ و أمره النهائي، غير أن معاوية في أذنه و قر عن سماع كلم الحقّ و البخوع لها، و الملك عقيم.

تصريح لا تلويح يعرب عن مرمى ابن هند:

مرّ في سالف القول (ص ٣١٧)

أنّ معاوية قال لجرير: يجعل عليّ له الشام و مصر جباية، و يكون الأمر له بعده، حتى يكتب إليه بالخلافة، و كتب بذلك إليه عليه السلام،

(١). مثل يُضرب لمن يريك أنه يعينك و إنّما يجزّ النفع إلى نفسه. مجمع الأمثال: ٣/ ٥٢٥ رقم ٤٦٨٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٦

و كتب إليه عليه السلام يسأله إقراره على الشام، فكتب إليه عليّ عليه السلام:

«أما بعد: فإنّ الدنيا حلوة خضرة، ذات زينة و بهجة، لم يصب إليها أحد إلّا شغلته بزيتها عمّا هو أنفع له منها، و بالآخرة أمرنا، و عليها حُثنا، فدع يا معاوية ما يفنى، و اعمل لما يبقى، و احذر الموت الذي إليه مصيرك، و الحساب الذي إليه عاقبتك، و اعلم أنّ الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً حال بينه و بين ما يكره، و وّقه لطاعته، و إذا أراد بعبد سوءاً أغراه بالدنيا و أنساه الآخرة، و بسط له أمله، و عاقه عمّا فيه صلاحه، و قد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك، و تنشد غير ضالتك، و تخبط في عمائة، و تتيه في ضلالة، و تعتصم بغير حجّة، و تلوذ بأضعف شبهة.

فأما سؤالك المتاركه و الإقرار لك على الشام، فلو كنت فاعلاً ذلك اليوم لفعلته أمس، و أمّا قولك: إنّ عمر و لأكه فقد عزل من كان و لاه صاحبه «١»، و عزل عثمان من كان عمر و لاه «٢»، و لم يُنصب للناس إمام إلّا ليرى من صلاح الأُمّة ما قد كان ظهر لمن قبله أو أخفى عنه عيبه، و الأمر يحدث بعده الأمر، و لكلّ وال رأى و اجتهاد» «٣».

و كتب الرجل إليه صلى الله عليه و آله و سلم ثانية- قبل ليلة الهريز بيومين أو ثلاثة- يسأله إقراره على الشام، و ذلك أنّ عليّاً عليه السلام قال: «لأنّنا جزّناهم مصباحاً».

و تناقل الناس كلمته، ففرغ أهل الشام لذلك، فقال معاوية: قد رأيت أن أعاود عليّاً و أسأله إقرارى على الشام، فقد كنت كتبت إليه

ذلك فلم يجب إليه «٤»، ولأكتبن ثانية، فألقى في نفسه الشك والرقّة، فكتب إليه:

(١). يريد خالد بن الوليد: كان ولّاه أبو بكر فعزله عمر. (المؤلف)

(٢). عزل عثمان عمال عمر كلّهم غير معاوية. (المؤلف)

(٣). نهج البلاغة: ٢/ ٤٤ [ص ٤١٠ كتاب ٣٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٤/ ٥٧ [١٦/ ١٥٣ كتاب ٣٧]. (المؤلف)

(٤). كذب الرجل وقد أجابه الإمام عليه السلام بما سمعت، غير أنّه كتبه على أصحابه خوفاً من أن يهتدى به بعض إلى الحق و يفارق الباطل. (المؤلف) [الظاهر أنّ قصد معاوية من هذه العبارة أنّ أمير المؤمنين لم يوافق على طلبه البقاء أميراً على الشام].

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٤٧

أمّا بعد: فإنّك لو علمت و علمنا أنّ الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت، لم يجنّها بعضنا على بعض، و لئن كنّا قد غلبنا على عقولنا، لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى، و نصلح به ما بقي، و قد كنت سألتك الشام على أن لا تلزمني لك بيعه و طاعه، فأبيت ذلك عليّ، فأعطاني الله ما منعت، و أنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإنّي لا أرجو من البقاء إلّا ما ترجو، و لا أخاف من الفناء إلّا ما تخاف، و قد و الله رقت الأجناد، و ذهبت الرجال، و نحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلّا فضل لا يُستدلّ به عزيز، و لا يسترقّ به حرّ، و السلام.

فأجابه عليّ عليه السلام:

«أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر أنّك لو علمت و علمنا أنّ الحرب تبلغ بنا و بك [ما بلغت] «١» لم يجنّها بعضنا على بعض، فإنّي لو قتلت في ذات الله و حييت، ثم قتلت ثم حييت سبعين مرّة لم أرجع عن الشدّة في ذات الله، و الجهاد لأعداء الله، و أمّا قولك: إنّّه قد بقي من عقولنا ما نندم على ما مضى فإنّي ما تنقصت عقلي، و لا ندمت على فعلي، و أمّا طلبك إلى الشام فإنّي لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس، و أمّا قولك: إنّ الحرب قد أكلت [العرب] «٢» إلّا حشاشات أنفس بقيت، ألا و من أكله الحقّ فإلى الجنة، و من أكله الباطل فإلى النار» الكتاب «٣».

و كتب معاوية إلى ابن عباس:

أمّا بعد: فإنّكم معشر بني هاشم لستم إلى أحد أسرع منكم بالمساءة إلى أنصار ابن عفّان حتى أنّكم قتلتم طلحة و الزبير لطلبهما بدمه، و استعظامهما ما نيل

(١). الزيادة من شرح النهج.

(٢). الزيادة من النهج.

(٣). الإمامة و السياسة: ١/ ٨٨ و في طبعة ٩٥ [١/ ١٠٣]، كتاب صفين: ص ٥٣٨ [ص ٤٧٠]، مروج الذهب: ٢/ ٦٠، ٦١ [٣/ ٢٣]، نهج

البلاغة: ٢/ ١٢ [ص ٣٧٤ كتاب ١٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ٤٢٤ [١٥/ ١٢٣ كتاب ١٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٤٨

منه، فإن كان ذلك منافسة لبني أمية في السلطان، فقد وليها عدي و تيم «١» فلم تنافسوهم و أظهرتم لهم الطاعة. و قد وقع من الأمر ما قد ترى، و أدالت هذه الحرب بعضنا على بعض حتى استوينا فيها، فما يُطمعكم فينا يُطمعنا فيكم، و ما يؤيسنا منكم يؤيسكم منّا، و لقد رجونا غير الذي كان، و خشينا دون ما وقع، و لستم ملاقينا اليوم بأحد من حدّكم أمس، و لا غداً بأحد من حدّكم اليوم، و قد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام، فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق، و أبقوا على قريش، فإنما بقي من رجالها ستّة: رجلاّن بالشام، و رجلاّن بالعراق، و رجلاّن بالحجاز، فأما اللذان بالشام فأنا و عمرو، و أمّا اللذان بالعراق فأنت و عليّ، و

أما اللذان بالحجاز فسعد و ابن عمر «٢»، فاثنان من الستة ناصبان لك، و اثنان واقفان فيك، و أنت رأس هذا الجمع، و لو بايع لك الناس بعد عثمان كنا إليك أسرع منا إلى عليّ.

فكتب ابن عباس إليه:

أمّا بعد: فقد جاءني كتابك و قرأته، فأما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة إلى أنصار عثمان و كراهتنا لسلطان بني أمية، فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه، و بيني و بينك في ذلك ابن عمك و أخو عثمان الوليد بن عقبه، و أما طلحة و الزبير فإنهما أجلبا عليه، و ضيقا خناقه، ثم خرجا ينقضان البيعة و يطلبان الملك، فقاتلناهما على النكث و قاتلناك على البغي، و أما قولك: إنه لم يبق من قريش إلا ستّة فما أكثر رجالها، و أحسن بقيتها! و قد قاتلك من خيارها من قاتلك، و لم يخذلنا إلا من خذلك، و أما إغراؤك إيانا بعدى و تيم، فإن أبا بكر و عمر خير من عثمان كما أن عثمان خير منك، و قد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله

(١). يعنى أبا بكر و عمر. (المؤلف)

(٢). يعنى سعد بن أبى وقاص: و عبد الله بن عمر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٤٩

و تخاف ما بعده، و أما قولك: إنه لو بايعني الناس استقيمت «١»، فقد بايع الناس عليا و هو خير مني فلم تستقم له «٢»، و ما أنت و ذكر الخلافة يا معاوية؟ و إنما أنت طليق و ابن طليق، و الخلافة للمهاجرين الأولين، و ليس الطلقاء منها في شيء و السلام «٣». و في لفظ ابن قتيبة: فما أنت و الخلافة؟ و أنت طليق الإسلام، و ابن رأس الأحزاب، و ابن آكلة الأكباد من قتلى بدر.

و خطب معاوية بعد دخوله الكوفة و صلح الإمام السبط سلام الله عليه، فقال: يا أهل الكوفة أتراني قاتلتكم على الصلاة و الزكاة و الحجّ؟ و قد علمت أنكم تصلون و تزكون و تحجون، و لكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم و على رقابكم، و قد آتاني الله ذلك و أنتم كارهون، ألا إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطلول، و كل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين. شرح ابن أبي الحديد «٤» (٤/٤) ٤٤٩، تاريخ ابن كثير «٥» (٨/١٣١) و اللفظ للأول.

قال معروف بن خربوذ المكي: بينا عبد الله بن عباس جالس في المسجد و نحن بين يديه، إذ أقبل معاوية فجلس إليه فأعرض عنه ابن عباس، فقال له معاوية: مالي أراك معرضاً؟ أ لست تعلم أنني أحق بهذا الأمر من ابن عمك؟ قال: لم لأنه كان مسلماً و كنت كافراً؟ قال: لا، و لكنني ابن عم عثمان. قال: فابن عمي خير من ابن عمك. قال: إن عثمان قتل مظلوماً. قال: و عندهما ابن عمر، فقال ابن عباس: فإن هذا و الله أحق بالأمر منك. فقال معاوية: إن عمر قتله كافر و عثمان قتله مسلم. فقال ابن

(١). في شرح النهج: لو بايع الناس لي لاستقاموا.

(٢). في شرح النهج: فلم يستقيموا له.

(٣). الإمامة و السياسة: ٨٥ / ١، و في طبعة ٩٦ [١ / ١٠٠]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٨٩ [٨ / ٦٥ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٤ الأصل ٣١.

(٥). البداية و النهاية: ٨ / ١٤٠ حوادث سنة ٦٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٠

عباس: ذاك و الله أدهض لحجبتك. مستدرك الحاكم «١» (٣ / ٤٦٧).

قال الأميني: إن هذه الكلم لتعطي القارئ دروساً ضافية من تحزّي معاوية للخلافة لا غيرها من أول يومه، و لم يكن في وسع ابن آكلة

الأكباد دفع شيء مما كتب إليه من ذلك، وإنه كان يريد، على فرض قصوره عن نيل كل الأمانة، القناعة ببعضها، فيصفو له ملك الشام ومصر، وللإمام عليه السلام ما تحت يده من الحواضر الإسلامية و زرافات الأجناد، عسى أن يتخذ ذلك وسيلة للتوصل إلى بقاء الأمل في مستقبل أيامه، وكانت هذه القسمة ابتداءً في أمر الخلافة الإسلامية، و تفريقاً بين صفوفها، لم تأل إلى سابقة في الدين، و لا أمضاها أهله في دور من الأدوار، و إنما هي فصمة في الجماعة، و تفريق للطاعة، و تفكيك لعرى الإسلام، و تضعيف لقواه، و بيعه عامية تلزم القاصي و الداني لا يستثنى منها جيل دون جيل، و لا يجوز انحياز أمة عنها دون أمة، و إنما هو الخليفة الأخير الذي أوجبت الشريعة قتله كما مر حديثه الصحيح الثابت، و إنه هو معاوية نفسه، فما كان يسع الإمام عليه السلام و الحالة هذه إلا قتال هذا الطاغية أو يفىء إلى أمر الله.

فكرة معاوية لها قدم:

إن رأى معاوية في خلافة الإمام عليه السلام لم يكن وليد يومه و لا بنت ليلته، و إنما كان مناوئاً منذ فزق بينهما الإسلام، و قتل في يوم واحد أخوه و جدّه و خاله بسيف علي عليه السلام، فلم يزل يلهج و يهملج في تفخيذ الناس عنه - صلوات الله عليه - من يوم قتل عثمان، بعث رجلاً من بنى عُميس و كتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام، و فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان.

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٥٣٠ ح ٥٩٦٩.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ٤٥١

سلام عليك. أمّا بعد: فإني قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا و استوسقوا كما يستوسق الحلب «١»، فدونك الكوفة و البصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب، فإنه لا شيء بعد هذين المصرين، و قد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهرها الطلب بدم عثمان، و ادعوا الناس إلى ذلك، و ليكن منكما الجدّ و التشمير، أظفر كما الله، و خذل مناؤكما.

فسرّ الزبير بهذا الكتاب، و أعلم به طلحة، و لم يشكّ في النصح لهما من قبل معاوية، و أجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام.

شرح ابن أبي الحديد «٢» (١ / ٧٧).

قال الأيمني: انظر إلى دين الرجل و ورعه، يستسيغ أن يخاطب الزبير بامرأة المؤمنين لمحض حسبانته أنه بايع له أجلاف أهل الشام، و لا يقول بها لأمر المؤمنين حقاً علي عليه السلام و قد تمت له بيعه المسلمين جمعاء، و في مقدمهم الزبير نفسه، و طلحة بن عبيد الله الذي حابه معاوية و ولاية العهد بعد صاحبه، فغزهما على نكث البيعة، فذاقا وبال أمرهما، و كان عاقبتهم خُسرًا.

و أنت ترى أن الطلب بدم عثمان قطرة النزاع في الملك، و وسيلة النيل إلى الأمان من الخلافة الباطلة، أوحاه معاوية إلى الرجلين (و إن الشياطين ليؤخون إلى أوليائهم) «٣».

و يدعو الرجل لمناؤي علي عليه السلام بالظفر و عليه عليه السلام بالخذلان،

و الصادع الكريم يقول في الصحيح المتفق عليه: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله».

(١). استوسق: اجتمع. الحلب: اللبن المحلوب. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٣١، كتاب ٨.

(٣). الأنعام: ١٢١.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١٠، ص: ٤٥٢

و كتب إلى الزبير أيضاً:

أما بعد: فإنك الزبير بن العوام، ابن أبي خديجة «١»، و ابن عمّة «٢» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و حوارية، و سلفه «٣» و صهر أبي بكر، و فارس المسلمين، و أنت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبث؛ فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع، كل ذلك قوة إيمان و صدق يقين، و سبقت لك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البشارة بالجنة، و جعلك عمر أحد المستخلفين على الأمة.

و أعلم يا أبا عبد الله: أن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي، فسارع - رحمك الله - إلى حقن الدماء؛ و لَمَّ الشعث، و جمع الكلمة، و صلاح ذات البين، قبل تفاقم الأمر، و انتشار الأمة، فقد أصبح الناس على شفا جُرف هار، عمّا قليل ينهار إن لم يُرأب، فشمر لتأليف الأمة، و ابتغ إلى ربك سيلاً، فقد أحكمت الأمر من قبلي لك و لصاحبك على أن الأمر للمقدم، ثم لصاحبه من بعده، جعلك الله من أئمة الهدى، و بعاة الخير و التقوى، و السلام «٤».

ألا مسائل ابن هند عن قوله: إن الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة. إلى آخره. لما ذا أصبحت؟ و متى أصبحت؟ و كيف أصبحت؟ و راعيها الذي يرقبها و يرقب كل صالح لها، و يشمر لدرء كل معرّة عنها، هو صنو رسول الله و نفسه، الإمام المنصوص عليه، و قد أجمعت الأمة على بيعته لو لا أن معاوية يكدر الصفو، و يقلق السلام،

(١). خويلد أبو خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جدّ الزبير بن العوام بن خويلد. (المؤلف)

(٢). أمّ الزبير هي صفيّة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله. (المؤلف)

(٣). السلف: زوج أخت امرأته، تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر، و تزوج رسول الله أختها عائشة. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢٣٦ كتاب ١٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٣

و يفرّق الكلمة بدسائسه و تسويلاته، فمثله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كمثل الشيطان يأتي المرء من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، لم يجعل الله له سابقة في الدين، و لا سلف صدق في الإسلام. و كتب إلى طلحة:

أمّا بعد: فإنك أقلّ قريش في قريش و ترأ، مع صباحه و جهك، و سماحة كفك، و فصاحة لسانك، فأنت يازاء من تقدّمك في السابقة، و خامس المبشرين بالجنة، و لك يوم أحد و شرفه و فضله، فسارع - رحمك الله - إلى ما تُقلدك الرعية من أمرها، ممّا لا يسعك التخلف عنه، و لا يرضى الله منك إلّا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قبلي، و الزبير فغير متقدّم عليك بفضل، و أيكما قدّم صاحبه فالمقدّم الإمام، و الأمر من بعده للمقدّم له، سلك الله بك قصد المهتدين، و وهب لك رشد الموقّنين، و السلام «١».

قال الأميني: لمسائل هاهنا أن يحفى معاوية السؤال عن أن ما تجرح به للزبير و طلحة من الفضائل التي استحقّها بها الخلافة هل كان على عليه السلام خلواً منها؟ يذكر لهما البشارة بالجنة، و أن زبيراً أحد أولئك المبشرين، و أن طلحة خامسهم، فهل كان على عليه السلام عاشرهم؟ فلما ذا سلخها عنه، و حتّهما على المبادرة إليها حتى لا يسبقهما إليها ابن أبي طالب؟! و إن كان تلکم البشارة - المزعومة - بمجردها كافية في إثبات الجدارة للخلافة فلما ذا أخرج عنها سعد بن أبي وقاص؟ و هو أحد القوم المبشرين و كان يومئذ حياً يرزق، و لعل طمعه فيهما كان أكد، فحلب حلباً له شطره.

و الأعجب قوله لطلحة: فأنت يازاء من تقدّمك في السابقة. فهل كان أمير المؤمنين أول السابقين و أولاهم بالماثر كلّها؟ و هلّا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «السباق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع، و صاحب ياسين إلى عيسى، و السابق إلى

(١). شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٣٥ كتاب ١٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٤

محمد علي بن أبي طالب» (٢).

و هَلَّا صَحَّ عِنْدَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَلَيْنًا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَصَدَّقَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى مَعَهُ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ؟

وَإِنْ كَانَ لَطَلْحَةَ يَوْمَ أُحُدٍ شَرَفَهُ وَفَضَلَهُ فَلَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ مَغَاذِي الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلَّهَا، مِنْ بَدْرٍ وَأَحَدٍ وَخَيْرٍ وَالأَحْزَابِ وَحُنينٍ وَ يَوْمَ حَمراءِ الأَسَدِ «٣»، هَبْ أَنْ مَعَاوِيَةَ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرٌ مِنْ شَرِكِهِ لَمْ يَسْمَعْ نَدَاءَ جَبْرِيلَ وَرِضْوَانَ يَوْمَ نَادِيَا: لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ لَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ «٤»

فَهَلْ كَانَ فِي بَصْرِهِ عَمَى كَبصيرته لَا يَبْصُرُ نِضَالَ عَلِيٍّ وَنِزَالَهُ فِي تَلْكَمِ المَعَارِكِ الدَّامِيَةِ؟ نَعَمْ؛ مَعَاوِيَةَ لَا يَرَى مَوَاقِفَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْلًا وَشَرَفًا، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَتْكَلَ أُمَّهَاتِ بَيْتِهِ، وَضَرَبَ أَقْدَلَهُ أَخِيهِ وَجَدَّهُ وَخَالَه وَأَبْنَاءَ بَيْتِهِ السَّاقِطِ بِسَيْفِهِ البَّتَّارِ، وَإِلَى هَذَا يَوْمِي قَوْلُهُ لَطَلْحَةَ: فَإِنَّكَ أَقْلُ قَرِيشٍ فِي قَرِيشٍ وَتِرًا. وَ مِنْ كِتَابِ لَهُ إِلَى مِرْوَانَ:

فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَكُنْ كَالْفَهْدِ، لَا يُصْطَادُ إِلَّا غِيْلَةً، وَ لَا يَتَشَاوِرُ إِلَّا عَنِ حَيْلَةٍ، وَ كَالثَّلْبِ لَا يَفْلَتُ إِلَّا رَوْغَانًا، وَ اخْفِ نَفْسَكَ مِنْهُمْ إِخْفَاءَ القَنْفِذِ رَأْسَهُ عِنْدَ لِمَسِ الأَكْفِ، وَ امْتَهِنْ «٥» نَفْسَكَ امْتَهَانَ مِنْ يَبِاسِ القَوْمِ مِنْ نَصْرِهِ وَ انْتِصَارِهِ، وَ ابْحَثْ عَنْ أُمُورِهِمْ بَحْثَ الدَّجَاجَةِ عَنِ حَبِّ الدِّخَنِ عِنْدَ فِقَاسِهَا «٦»، وَ أَنْغَلِ «٧» الحِجَازَ، فَإِنِّي

(٢). راجع الجزء الثاني: ص ٣٠٦. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرّ في الجزء السابع: ص ٢٠٢-٢٠٦. (المؤلف)

(٤). أنظر الجزء الثاني: ص ٥٩ (المؤلف)

(٥). امتهنه: احتقره و ابتذله. (المؤلف)

(٦). فقس الطائر بيضه: كسرها و أخرج ما فيها. (المؤلف)

(٧). نغل الأديم كفرح: فسد في الدباغ، أنغله: أفسده. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٥

مُنْغَلِ الشَّامِ، وَ السَّلَامِ «١». الغدِير، العلامة الأميني ج ١٠ ٤٥٥ فكرة معاوية لها قدم: ص : ٤٥٠

الأَمِينِي: هَذِهِ شَنْشَنَةُ مَعَاوِيَةَ مِنْذُ بَلَّغَهُ أَمْرَ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ انْعِقَادِ البَيْعَةِ لَهُ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ عِنْدَ الأُمَّةِ فِي مَعْزَلٍ عَنِ المَشُورَةِ أَوْ اعْتِضَادِ فِي رَأْيٍ، وَ أَنَّ البَيْعَةَ لَا-حَقَّتْهَ لَا-مَحَالَةَ، فَلَمْ يَجِدْ مَتَدَحًا عَنِ إِقْلَاقِ الأَمْرِ عَلَيَّ صَاحِبِ البَيْعَةِ الحَقْمَةَ، وَ أَنَّ يَسْتَدْنِي مِنْهُ أَمَانِيهِ الخَلَابَةُ بِتَعْكِيرِ الصَّفْوِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَطَفِقَ يَفْسُدُ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ مِنَ الأَمْصَارِ، وَ يُوَعِزُّ فِي كِتْبِهِ إِلَى إِفْسَادِ الرَأْيِ، وَ تَفْرِيقِ الكَلِمَةِ، وَ هُوَ ضَالَّتْهُ المَنْشُودَةُ.

وَ إِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ أَخَذَهُ البَيْعَةُ لَطَلْحَةَ وَ الزَّبِيرِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرَ وَ قَدْ ثَبَتَ فِي أَعْنَاقِهِمَا بَيْعَةُ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ كَانَتْ هَذِهِ البَيْعَةُ إِبَانًا ثُبُوتِ بَيْعَتِهِمَا كَمَا يَنْبَغُ عَنْهُ نَصٌّ كَتَبَهُ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ مِنْ هُوَ مَعَاوِيَةَ حَتَّى يَرشَحَ أَحَدًا لِلخِلَافَةِ بَعْدَ انْعِقَادِ الإِجْمَاعِ لِخَلِيفَتِهِ الحَقِّ؟ وَ لَمْ يَكُنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ التَّرشِيحِ حَتَّى لَوْ لَمْ تَنْعَقِدِ البَيْعَةُ المَذْكُورَةَ.

عَلَى أَنَّ العَبِيَّ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى أَنَّ أَخَذَ البَيْعَةَ لِهَمَا مَسْتَلْزِمًا لِنَكْتِهْمَا البَيْعَةَ الأُولَى، وَ مَا غَنَاءَ إِمَامٍ نَاكثٍ عَنِ مَنَاجِحِ الأُمَّةِ وَ مَصَالِحِهَا؟ مَعَ أَنَّ هُمَا عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّةِ البَيْعَةِ يَكُونُ كُلُّ مِنْهُمَا ثَانِي الخَلِيفَتَيْنِ الَّذِي يَجِبُ قَتْلُهُ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ «٢»، فَهَلْ هُنَاكَ خَلِيفَةٌ عَلَيَّ

المسلمين يجب إعدامه؟!

مناظرات و كلم:

١- قال أبو عمر في الاستيعاب (٣) كان عبد الرحمن بن غنم - الصحابي - من أئمة أهل الشام و هو الذي فقه عاتية التابعين بالشام، و كانت له جلاله و قدر، و هو الذي عاتب أبا هريرة و أبا الدرداء بحمص إذ انصرفا من عند علي رضي الله عنه رسولين

(١). شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢). راجع ما مرّ في هذا الجزء [ص ٣٢٠]. (المؤلف)

(٣). ترجمة عبد الرحمن بن غنم الأشعري: ٢ / ٤٠٢ [الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٥٠ رقم ١٤٤٩]، أسد الغابة: ٣ / ٣١٨ [٣ / ٤٧٨ رقم ٣٣٧٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٦

لمعاوية، و كان ممّا قال لهما: عجباً منكما، كيف جاز عليكما ما جئتما به، تدعوان علياً إلى أن يجعلها شوري، و قد علمتما أنّه قد بايعه المهاجرون و الأنصار و أهل الحجار و العراق، و أنّ من رضيه خير ممّن كرهه، و من بايعه خير ممّن لم يبايعه؟ و أی مدخل لمعاوية في الشوري و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة؟ و هو و أبوه من رءوس الأحزاب، فندما على مسيرهما و تابا منه بين يديه - رحمة الله عليهم.

-٢-

خرج رجل من أهل الشام - يوم صفين - ينادي بين الصفين: يا أبا الحسن يا عليّ ابرز إليّ. فخرج إليه عليّ حتى إذا اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين فقال: يا عليّ إنّ لك قدماً في الإسلام و هجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، و تأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك؟ فقال له عليّ «و ما ذاك»؟ قال: ترجع إلى عراقك، فنخلى بينك و بين العراق، و نرجع إلى شامنا فتخلى بيننا و بين شامنا. فقال له عليّ: «لقد عرفت أنّما عرضت هذا نصيحة و شفقة، و لقد أهمني هذا الأمر و أسهرني، و ضربت أنفه و عينه فلم أجد إلّا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم، إنّ الله تبارك و تعالی لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض و هم سكوت مدعون، لا يأمرهم بمعروف، و لا ينهون عن منكر، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنم» (١).

٣- قال عتبة بن أبي سفيان لجعدة بن هبيرة: يا جعدة إنّنا و الله ما نزع من أنّ معاوية أحقّ بالخلافة من عليّ لو لا أمره في عثمان، و لكنّ معاوية أحقّ بالشام، لرضا أهلها به، فاعفوا لنا عنها، فو الله ما بالشام رجل به طرق إلّا و هو أجدّ من معاوية في القتال، و لا بالعراق من له مثل جدّ عليّ في الحرب، و نحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم، و ما أقبح بعليّ أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس، حتى إذا أصاب سلطاننا أفنى العرب.

(١). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٥٤٢ [ص ٣٧٣]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٨٣ [٢ / ٢٠٧ خطبة ٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٥٧

فقال جعدة: أمّا فضل عليّ على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان، و أمّا رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم نقبل، و أمّا قولك: إنّ ليس بالشام من رجل إلّا و هو أجدّ من معاوية، و ليس بالعراق لرجل مثل جدّ عليّ، فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعليّ يقينه، و قصّر بمعاوية شكّه، و قصد أهل الحقّ خير من جهد أهل الباطل. الحديث.

كتاب صفين (ص ٥٢٩ طبعه مصر)، شرح ابن أبي الحديد (٢/ ٣٠١) «١».

٤- من خطبة لعبد الله بن بديل الخزاعي يوم صفين: إن معاوية ادعى ما ليس له، و نازع الأمر أهله، و من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحق، و صال عليكم بالأعراب و الأحزاب، و زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حب الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجساً إلى رجسهم.

تاريخ الطبري (٩/ ٦)، كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٦٣)، كامل ابن الأثير (٣/ ١٢٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٤٨٣) «٢».

٥- من كلمه لعبد الله أيضاً يخاطب بها أمير المؤمنين عليه السلام:
يا أمير المؤمنين: إن القوم لو كانوا الله يريدون، أو لله يعلمون، ما خالفونا، و لكن القوم إنما يقاتلون فراراً من الأسوة، و حباً للأثرة، و ضناً بسلاطنتهم، و كرهاً لفراق دنياهم التي في أيديهم، و على إحن في أنفسهم، و عداوة يجدونها في صدورهم، لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمه، قتلت فيها آباءهم و إخوانهم.

ثم التفت إلى الناس فقال: فكيف يبايع معاوية علينا و قد قتل أخاه حنظلة،

(١). وقعه صفين: ص ٤٦٤، شرح نهج البلاغة: ٨/ ٩٨ الأصل ١٢٤.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ١٦ حوادث سنة ٣٧ هـ، وقعه صفين: ص ٢٣٤، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٧٣ حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح

نهج البلاغة: ٥/ ١٨٦ الأصل ٦٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٥٨

و خاله الوليد، و جدّه عبته في موقف واحد؟ و الله ما أظن أن يفعلوا «١».

٦- من خطبة ليزيد بن قيس الأرحبي بصفين: إن هؤلاء القوم ما إن يقاتلوننا على إقامة دين رأونا ضيعناه، و لا على إحياء حق رأونا أمتناه، و لا يقاتلوننا إلا لهذه الدنيا ليكونوا فيها جابرة و ملوكا. إلى آخر ما مرّ في (ص ٥٩).

٧- من كتاب لسعد بن أبي وقاص إلى معاوية:

أما بعد: فإن أهل الشورى ليس منهم أحد أحقّ بها من صاحبه، غير أنّ عليّاً كان من السابقة، و لم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسنها، و لم نشاركه في محاسنه، و كان أحقنا كلنا بالخلافة، و لكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه و قدره، و قد علمنا أنّه أحقّ بها منّا، و لكن لم يكن بدّ من الكلام في ذلك و التشاجر، فدع ذا، و أمّا أمرك يا معاوية فإنّه أمر كرهنا أوّله و آخره، و أمّا طلحة و الزبير فلو لزمنا بيعتهما لكان خيراً لهما، و الله تعالى يغفر لعائشة أم المؤمنين.

الإمامة و السياسة «٢» (١/ ٨٦).

٨- من كتاب لمحمد بن مسلمة إلى معاوية:

و لعمرى يا معاوية ما طلبت إلما الدنيا، و لا أتبعت إلما الهوى، و لئن كنت نصرت عثمان ميتاً، لقد خذلته حياً، و نحن و من قبلنا من المهاجرين و الأنصار أولى بالصواب.

الإمامة و السياسة «٣» (١/ ٨٧).

إلى كتابات و خطابات لجمع من صلحاء السلف، يجدها الباحث مبثوثة في فصول هذا الجزء من كتابنا.

(١). وقعه صفين: ص ١٠٢.

(٢). الإمامة و السياسة: ١/ ٩٠.

(٣). الإمامة و السياسة: ١/ ٩١.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٥٩

قال الأُمِينِي: هذه كلمات تامّات ممّن كانوا يرون معاويةً و يشهدون أعماله، و قد عرفوا نفسيّاته و مغازيه منذ عرفوه و ثبّتاً و مستسلماً حتى وقفوا عليه من كُتُب، و قد تعالَى به الوقت بل تسافل حتى طفق يطمع مثله في الخلافة الإسلاميّة، و بينهما ذاك البون الشاسع، و خلال الفضائل التي تخلّى عنها، و الملكات الرذيلة الذي حاز شيء عارها و البرهنة الناصعة التي أكفأته عنها بخفيّ حُنين، و هؤلاء و إن اختلفت كلماتهم لكنّها ترمى إلى مغزى واحد من عدم كفاءة الطاغية لما يرومه من إمرة المسلمين، أو ما يتحرّاه من حكومة الشام، خلافة مختزلة عن الخلافة الإسلاميّة الكبرى المنعقدة لأهلها يومئذ، أو أنّه لا يتحرّى إلّا إمرة مغتصبه، و ما لها من مفعول أثره و ثراء، أو أنّه منبعث عن ضغائن و إحن ممّا أصاب أهله و ذويه من الإمام عليه السلام، فقتلوا تقتيلاً تحت راية الأوثان، و ظهر أمر الله و هم كارهون.

و لم يكن لمعاويةً و أصحابه مرمى غير الإسفاف إلى هذه الهوآت السحيقة ممّا خفى على هؤلاء الحضور، و استكشفه من بعدهم المهملجون وراء الحزب السفياني، الحاملون ولاء ذلك البيت الساقط، و أنت ترى أنّه لا يُقام في سوق الدين لشيء منها أيّ قيمة، و لا تكون لها أيّ عبرة، فدحضاً لدعوة الباطل، و سحقاً لشره الاستعباد.

و كان ابن هند الجاهل بنفسه- و الإنسان على نفسه بصيرة- يرى نفسه أحقّ بالخلافة من عمر، كما جاء في ما أخرجه البخاري في صحيحه «١»، عن عبد الله بن عمر قال: دخلتُ على حفصة و نسواتها تنطف «٢»، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء. فقالت: الحق فإنهم ينتظرونك و أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب.

(١). في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق: ١٤١ / ٦ [٤ / ١٥٠٨ ح ٣٨٨٢]. (المؤلف)

(٢). نسواتها: ذوائبها. تنطف: تقطر ماءً.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١٠، ص: ٤٦٠

فلما تفرّق الناس خطب معاوية «١»، قال: من يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقّ به منه و من أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟ قال عبد الله: فحللت جبوتي و هممت أن أقول: أحقّ بهذا الأمر منك من قاتلك و أباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرّق بين الجمع، و تسفك الدم، و يحمل عنيّ غير ذلك، فذكرت ما أعدّ الله في الجنان. قال حبيب: حُفظت و عُصمت.

أين كان ابن عمر عن هذه العقليّة التي حُفظ بها و عُصم يوم تقاعس عن بيعه أمير المؤمنين الإمام الحقّ بعد إجماع الأُمّة المسلمة عليها، و لم يخش أن يقول كلمة تفرّق بين الجمع و تسفك الدم؟ ففرّق الجمع، و شقّ عصا المسلمين، و سفكت دماء زكية، و الله من ورائهم حسيب.

و لم تكن الخلافة فحسب هي قصوى الغاية المتوخّاة لمعاوية، بل يبيّننا التاريخ: أنّه لم يك يتحاشى عن أن يعرفه الناس بالرسالة، و يقبلونه نبياً بعد نبى العظمة، روى ابن جرير الطبري بالإسناد: أنّ عمرو بن العاص وفد إلى معاوية و معه أهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلّموا عليه بالخلافة فإنّه أعظم لكم في عينه، و صغروه ما استطعتم، فلما قدموا عليه، قال معاوية لحجّابه: إنّي كأنيّ أعرف ابن النابغة، و قد صغّر أمرى عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشدّ تعة تقدرون عليها، فلا يبلغني رجل منهم إلّا و قد همّته نفسه بالتلف، فكان أوّل من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له: ابن الخياط. فدخل و قد تُعّج، فقال: السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك، فلتما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله، نهيتكم أن تسلّموا عليه بالإمارة فسلّمتم عليه بالنبوة «٢».

- (١). قال ابن الجوزي: كان هذا في زمن معاوية لما أراد أن يجعل ابنه يزيد وليّ عهده. راجع فتح الباري: ٧/ ٣٢٣ [٧/ ٤٠٣]. (المؤلف)
- (٢). راجع تاريخ الطبري: ٦/ ١٨٤ [٥/ ٣٣٠ حوادث سنة ٥٦٠هـ]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٤٠ [٨/ ١٤٩ حوادث سنة ٥٦٠هـ]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦١

و لعل هذه الواقعة هي بذرة تلك النزعة الفاسدة التي كانت عند جمع مَمَّن تولى معاوية بعد وفاته.

قال شمس الدين البناء المقدسي «١» في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم «٢» (ص ٣٩٩): وفي أهل أصفهان بله و غلّو في معاوية، و وصف لي رجل بالزهد و التعبد فقصدته، و تركت القافلة خلفي، و بتّ عنده تلك الليلة، و جعلت أسائله إلى أن قلت: ما قولك في الصاحب «٣»، فجعل يلعنه ثم قال: إنّه أتانا بمذهب لا نعرفه. قلت و ما هو؟ قال: يقول: معاوية لم يكن مرسلًا: قلت: و ما تقول أنت؟ قال: أقول كما قال الله عزّ و جلّ: (لا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) «٤»، أبو بكر كان مرسلًا، و عمر كان مرسلًا، حتى ذكر الأربعة، ثم قال: و معاوية كان مرسلًا. قلت: لا تفعل، أمّا الأربعة فكانوا خلفاء و معاوية كان ملكًا، و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: الخلافة بعدى إلى ثلاثين سنة ثم تكون ملكًا.

فجعل يشنع عليّ و أصبح يقول للناس: هذا رجل رافضيّ، فلو لم أدرك القافلة لبطشوا بي، و لهم في هذا الباب حكايات كثيرة. هب أن القوم أخذت منهم رهبة مأخذه فلم يلتفتوا إلى ما يقولون، لكن هذا الذي يدعى الخلافة عن رسول الله بملكه العضوض هلمّا كان عليه أن يردعهم عن ذلك التسليم المحذور أو يسكن روعتهم فيرجعوا إلى حقّ المقام؟ لو لا- أن معاوية لم يكن له في ميّوته ذلك ضالمة إلّا الحصول على الملوكية الغاشمة باسم الخلافة المغتصبة! لأنه لا يبلغ أمنيته إلّا بها، فلا يبالي أسلم عليه بالربوبية أو الرسالة أو إمرة المؤمنين، و قد حاول إرغام ابن النابغة فيما توسّمه منه في مُقتبله ذلك، فبلغ ما أراد، فحالت نشوة الغلبة بينه و بين أن يجعل لأمره الإمر، أو إمرته الخرقاء صورة محفوظة.

- (١). أبو عبد الله محمد بن أحمد الشامي المولود سنة ٣٣٦، و المتوفى نحو ٣٨٠. (المؤلف)

(٢). أحسن التقاسيم: ص ٣٠٦.

(٣). هو الوزير الشيعي الوحيد، الصاحب بن عباد، المترجم له في الجزء الرابع: ص ٤٢. (المؤلف)

(٤). البقرة: ٢٨٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦٢

يأنس ابن هند بذلك الخطاب الباطل، و لم يشنع على من يسلم عليه بالرسالة، غير أنّه لم يرّقه أن يذكر نبى الإسلام بالرسالة، و يزيه بذكر اسمه، و هو يعلم أن العظمة لا تُفارق، و الرسالة تلازمه، ذكر الحفاظ من محاوره جرت بين معاوية و بين أمد بن أمد الحضرمي «١»، أن معاوية قال: أ رأيت هاشمًا؟ قال: نعم و الله طوالًا حسن الوجه، يقال: إن بين عينيه بركة. قال: فهل رأيت أمية؟ قال: نعم، رأيت رجلاً قصيراً أعمى، يقال: إن في وجهه شرًا أو شؤماً. قال: أ رأيت محمدًا؟ قال: و من محمد؟ قال: رسول الله. قال: أ فلا فخّمته كما فخّمه الله، فقلت: رسول الله «٢»!؟

التحكيم لما ذا:

إنّ آخر بذرة بذرها ابن النابغة لخلافة معاوية المرومة منذ بدأ الأمر، و إن تسرّ بها آونة على الأغبياء، و تترس بطلب دم عثمان دون نيل الأمانة بين القوم آونة أخرى، حين سوّلت له نفسه أن يستحوذ على إمرة المسلمين بالدسائس، فأولّ تلكم البذرة أو القنطرة الأولى الطلب بدم عثمان، و في آخر الحيل الدعوة إلى تحكيم كتاب الله و استقضائه في الواقعة بعد ما نبذوه وراء ظهورهم، و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يدعوهم - منذ أول ظهور الخلاف بينه و بين ابن هند، و منذ نشوب الحرب الطاحنة - «٣» إلى التحكيم

الصحيح الذي لا يعدو محكمات القرآن ونصومه، لو لا أن ابن النابغة وصاحبه يُسيران على الأمة غدراً ومكراً، وعلى إمام الحقّ خيانه وظلماً غير ما يتظاهران به من تحكيم الكتاب، فوقع هنالك ما وقع من لوائح الفتنة، ومظاهر العدوان، بين دهاء ابن العاص وحمارية الأشعري، بين قول أبي موسى لابن العاصي:

(١). أحد المعمرين، قد أتى عليه من السنّ يوم استقدمه معاوية ستون و ثلاثمائة سنة، ترجمه ابن عساكر في تاريخ الشام، و مترجمو الصحابة في معاجمهم. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساكر: ١٠٣/٣ [٩٠/٣] و في مختصر تاريخ دمشق: ٣١/٥، أسد الغابة: ١/١١٥ [١/١٣٦] رقم ٢٢٣. (المؤلف)

(٣). راجع ما أسلفناه في هذا الجزء: صفحة ٢٧٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٦٣

لا- وفقك الله غدرت و فجرت «١»، إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، و بين قول ابن العاصي لأبي موسى: و إنّما مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً «٢»، فوّتد الحقّ، و أودى بالحقيقة، بين شيطان و غيبّ، فكان من المتسالم عليه بين الفريقين أنّ الخلافة هي المتوخّاه لكلّ منهما، و لذلك انعقد التحكيم، و به كان يلهج خطباء العراق و أمراؤهم عند النصح للأشعري، و زبانية الشام المنحازة عن ضوء الحقّ، و بلج الإصلاح. فمن قول ابن عباس للأشعري:

إنّه قد ضُمن إليك داهية العرب، و ليس في معاوية خلّة يستحقّ بها الخلافة، فإن تقذف بحقّك على باطله تُدرك حاجتك منه، و إن يطمع باطله في حقّك يُدرك حاجته منك، و اعلم يا أبا موسى أنّ معاوية طليق الإسلام، و أنّ أباه رأس الأحزاب، و أنّه يدعى الخلافة من غير مشورة و لا بيعه، فإن زعم لك أنّ عمر و عثمان استعملاه فلقد صدق، استعمله عمر و هو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي، و يوجره «٣» ما يكره، ثم استعمله عثمان برأى عمر، و ما أكثر من استعملا ممّن لم يدع الخلافة، و اعلم أنّ لعمر و مع كلّ شيء يسرّك خباً يسوؤك، و مهما نسيت فلا تنس أنّ عليّاً بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان، و أنّها بيعه هدى، و أنّه لم يقاتل إلّا العاصين و الناكثين. شرح ابن أبي الحديد «٤» (١/١٩٥).

(١). و في لفظ ابن قتيبة: مالك؟ عليك لعنة الله، ما أنت إلّا كمثل الكلب. و في لفظ ابن عبد ربّه: لعنك الله، فإن مثلك كمثل الكلب. (المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ١/١١٥ [١/١١٨]، كتاب صفين: ص ٦٢٨ طبعه مصر [ص ٥٤٦]، العقد الفريد: ٢/٢٩١ [٤/١٤٦]، تاريخ الطبري: ٦/٤٠ [٥/٧١] حوادث سنة ٣٧ هـ، مروج الذهب: ٢/٢٢ [٢/٤١٧، ٤١٨]، كامل ابن الأثير: ٣/١٤٤ [٢/٣٩٧] حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١/١٩٨ [٢/٢٥٥-٢٥٦] خطبة ٣٥. (المؤلف)

(٣). وجره الدواء أوجره إياه: جعله في فيه، أوجره الرمح: طعنه، و وجره: أسمع ما يكره. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ٢/٢٤٦ خطبة ٣٥.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٦٤

و من قول الأحنف بن قيس له: ادع القوم إلى طاعة عليّ، فإن أبوا فادعهم أن يختار أهل الشام من قريش العراق من أحبوا، و يختار من قريش الشام من أحبوا «١».

و من قول شريح بن هانئ للأشعري: إنّه لا- بقاء لأهل العراق إن ملكهم معاوية، و لا بأس على أهل الشام إن ملكهم عليّ، فانظر في ذلك نظر من يعرف هذا الأمر حقاً، و قد كانت منك تثبيطه أيام الكوفة و الجمل، فإن تشفعها بمثلها يكن الظنّ بك يقيناً، و الرجاء منك يأساً، ثم قال:

أبا موسى رُميتَ بشرَّ خصمٍ فلا تُضعِ العراقَ فدتكِ نفسى
و أعطِ الحقَّ شامهمُ و خذهُ فإنَّ اليومَ فى مَهَلٍ كَأَمْسِ
و إنَّ غداً يجىءُ بما عليه كذاكِ الدهرُ من سعدٍ و نحسِ
و لا يخذعُكَ عمروٌ إنَّ عمراً عدُوُّ اللهِ مطلعُ كلِّ شمسِ
له خُدْعٌ يحارُّ العقلَ منها مموهَةٌ مزخرفةٌ بلبسِ
فلا تجعلِ معاويةَ بنَ حربٍ كشيخِ فى الحوادثِ غيرِ نكسِ
هداهِ اللهِ للإسلامِ فرداً سوى عرسِ النبىِّ و أىَّ عرسِ «٢»

و من قول معاويةَ لعمرو بن العاص: إن خوفك العراق فخوفه بالشام، و إن خوفك مصر فخوفه باليمن، و إن خوفك علياً فخوفه بمعاوية.

و من جواب عمرو بن العاص لمعاوية: أ رأيت إن ذكر علياً و جاءنا بالإسلام و الهجرة و اجتماع الناس عليه، ما أقول؟ فقال معاوية: قل ما تريد و ترى. الإمامة

(١). الإمامة و السياسة: ٩٩ / ١، و فى طبعة: ص ١١٢ [١١٦ / ١]، نهاية الأرب: ٢٣٩ / ٧، شرح ابن أبى الحديد: ١ / ١٩٦ [٢ / ٢٤٩] خطبة [٣٥]. (المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ٩٩ / ١، و فى طبعة ١١٣ [١١٥ / ١]، كتاب صفين: ص ٦١٤، ٦١٥ طبعة مصر [ص ٥٣٤]، شرح ابن أبى الحديد: ١ / ١٩٥ [٢ / ٢٤٥] خطبة [٣٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٦٥

و السياسة «١» (١ / ٩٩، و فى طبعة: ص ١١٣).

قال الأمينى: هذه صفة الحال، و مٌصاص الحقيقة، من نوايا أهل العراق و أهل الشام من طلب كل منهما الخلافة، و إثباتها لصاحبه، و دونه تحقّق الخلع و التثبيت، و عليه وقع التحكيم حقاً أو باطلاً، و لم يكن السامع يجد هنالك قط من دم عثمان ركزاً، و لا عن ثاراته ذكراً، و إنّما تطامنت النفوس على تحزّى الخلافة فحسب، و لقصر النزاع على الخلافة مُحيت إمرة المؤمنين عند ذكر اسم مولانا الإمام عليه السلام عن صحيفة الصلح.

فلقد تمخّضت لك صورة الواقع من أمتية معاوية الباطلة فى كل من هذه العناوين الستة المذكورة المدرجة تحت:

١- حديث الوفود.

٢- أنباء فى طيات الكتب.

٣- تصريح لا تلويح.

٤- فكرة معاوية لها قدم.

٥- مناظرات و كلم.

٦- التحكيم لما ذاك؟ فأين يقع منها كلمة ابن حجر و حكمه البات بقصر النزاع بين الإمام عليه السلام و بين ابن هند على طلب ثارات عثمان لا- الخلافة؟ لتبرير عمل الرجل الوبيل الذى قتل به ما يناهز السبعين ألفاً ضحيةً لشهواته و مطامعه، و هو يحسب أنه لا يوافيه مناقش فى الحساب، أو ناظر إلى صفحات التاريخ نظر تنقيب و إمعان، و كأنه لا يخجل إن جاثاه منقب، أو واقفه مجادل، كما أنه لا يتحاشى عن موقف الحساب يوم القيامة، و إنّ الله سبحانه لبالمرصاد.

(١). الإمامة و السياسة: ١١٦ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦٦

و نختم البحث بكلمة الباقلائي، قال في التمهيد (ص ٢٣١): إن عقد الإمامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا محالة خطأ لا يجوز، لأنه متعبد في ذلك باجتهاده والعمل على رأيه، وقد يؤدى الإمام اجتهاده إلى أن لا يقتل الجماعة بالواحد، وذلك رأى كثير من الفقهاء، وقد يكون ممن يرى ذلك، ثم يرجع عنه إلى اجتهاد ثانٍ، فعقد الأمر له على ألا يقيم الحد إلا على مذهب من مذاهب المسلمين مخصوص فاسد باطل ممن عقده ورضى به.

و على أنه إذا ثبت أن علياً ممن يرى قتل الجماعة بالواحد، لم يجوز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلا بأن تقوم البينة على القتل بأعيانهم، و بأن يحضر أولياء الدم مجلسه يطالبوا بدم أبيهم ووليتهم، و لا يكونوا فى حكم من يعتقد أنهم بغاة عليه، و ممن لا يجب استخراج حق لهم، دون أن يدخلوا فى الطاعة، و يرجعوا عن البغى، و بأن يؤدى الإمام اجتهاده إلى أن قتل قتلة عثمان لا يؤدى إلى هرج عظيم، و فساد شديد، قد يكون فيه مثل قتل عثمان أو أعظم منه، و إن تأخير إقامة الحد إلى وقت إمكانه، و تقصير الحق فيه، أولى و أصلح للأمة، و ألم لشعثهم، و أنفى للفساد و التهمة عنهم.

هذه أمور كلها تلزم الإمام فى إقامة الحدود، و استخراج الحقوق، و ليس لأحد أن يعقد الإمامة لرجل من المسلمين بشرطه تعجيل إقامة حد من حدود الله، و العمل فيه برأى الرعية، و لا للمعقود له أن يدخل فى الإمامة بهذا الشرط، فوجب أطراح هذه الرواية «١» لو صحّت، و لو كانا قد بايعا على هذه الشريطة قبل هو ذلك، لكان هذا خطأ منهم، غير أنه لم يكن بقادح فى صحّة إمامته، لأن العقد له قد تقدّم هذا العقد الثانى، و هذه الشريطة لا معتبر بها، لأن الغلط فى هذا من الإمام، الثابتة إمامته ليس بفسق يوجب خلعه و سقوط فرض طاعته عند أحد. الكلام.

(١). يعنى ما روى عن طلحة و الزبير من قولهم: بايعناك على أن تقتل قتلة عثمان. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦٧

حجج داحضة:

استرسل ابن حجر فى تدعيم ما منته به هواجسه اقتصاصاً منه أثر سلفه فى تبرير أعمال معاوية القاسية، و الاعتذار عنه بما ركبه من الموبقات، و تصحيح خلافته بإسهاب فى القول و تطويل من غير طائل فى الصواعق «١» (ص ١٢٩ - ١٣١) بما تنتهى خلاصة ما لّفقه إلى أمرين:

أحدهما: القول باجتهاده فى جملة ما ناء به و باء يائمه، من حروب دامية، و نزاع مع خليفة الوقت، إلى ما يستتبعانه من مخاريق و مرديات من إزهاق نفوس بريئة تعدّ بالآلاف المؤلفة «٢»، و فيهم ثلاثمائة و نيف من أهل بيعة الشجرة، و جماعة من البدرين «٣»، و لفيق من المهاجرين و الأنصار، و عدد لا يستهان به من الصحابة العدول أو التابعين لهم بإحسان، و هو يحسب أن شيئاً من هذه التلفيقات يبزر ما حظرته الشريعة فى نصوصها الجليّة من الكتاب و السنّة، و أنّ الاجتهاد المزعوم نسق حول معاوية سياجاً دون أن يلحقه أى حوب كبير، و أسدل عليه ستاراً عمّا اقترفه من ذنوب و آثام تجاه النصوص النبويّة، و لم يعلم أنه لا قيمة لاجتهاد هذا شأنه يتجهّم أمام النصّ، و يتجهّم على أحكام الدين الباتّة و طقوسه النهائيّة، بلغ الرجل أنّ الاجتهاد جائز على الضدّ من اجتهاد المجتهدين، و ما تعقل أنه غير جائز على خلاف الله و رسوله.

(١). الصواعق: ص ٢١٦ - ٢١٨.

(٢). قال ابن مزاحم: أصيب بصقّين من أهل الشام خمسة و أربعون ألفاً، و أصيب بها من أهل العراق خمسة و عشرون ألفاً. كتاب صقّين: ص ٦٤٣ [ص ٥٥٨]. و ذكره ابن كثير في تاريخه: ٧/ ٢٧٤ [٧/ ٣٠٤ حوادث سنة ٣٦] و قال: قاله غير واحد، و زاد أبو الحسن بن البراء: و كان في أهل العراق خمسة و عشرون بدرياً. و على ما ذكر من عدد القتلى ذكره ابن شحنة في روضة المناظر هامش الكامل: ٣/ ١٩١ [١/ ٢٩١]، و صاحب تاريخ الخميس في: ٢/ ٢٧٧. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرّ في الجزء التاسع: ٣٥٩ الطبعة الأولى [٩/ ٣٦٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦٨

و قصارى القول أنه ليس عند ابن حجر و من سبقه إلى قوله أو لحقه به «١» ضابط للاجتهاد يتم طرده و عكسه، و إنما يُمطّط مع الشهوات و الأهواء، فيعدّ به خالد بن الوليد في فجاج بني حنيفة و مالك بن نويرة، شيخها الصالح و زعيمها المبرور، و فضائحه من قتل الأبرياء، و الدخول على حليّة المؤود غيلة و خدعة «٢».

و يُعدّ به ابن ملجم «٣» المرادى أشقى الآخرين بنصّ الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم على ما انتهكه من حرمة الإسلام، و قتل خليفه الحقّ و إمام الهدى في محراب طاعة الله، الذي اكتنفته الفضائل و الفواضل من شتى نواحيه، و احتفت به النفسيات الكريمة جمعاء، و قد قال فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما قاله من كثير طيب عداه الحصر، و كبا عنه الاستقصاء، و هو قبل هذه كلّها نفس النبي الطاهرة في الذكر الحكيم.

قال محمد بن جرير الطبري في التهذيب «٤»: أهل السير لا تدافع بينهم أنّ علينا أمر بقتل قاتله قصاصاً، و نهى أن يمثل به، و لا خلاف بين أحد من الأمة أنّ ابن ملجم قتل علينا متأولاً، مجتهداً، مقدراً على أنّه على صواب، و في ذلك يقول عمران بن حطان:

يا ضربة من تقى ما أراد بها إلّا ليلغ من ذى العرش رضوانا

إنى أفكر فيه ثم أحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

سنن البيهقي «٥» (٨/ ٥٨، ٥٩).

و يبرّر به عمل أبي الغادية «٦» الفزاري قاتل عمّار، الممدوح على لسان الله

(١). نظراء الشيخ على القاري [١/ ٦٨٧]: و الخفاجي في شرحي الشفا: ٣/ ١٦٦. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء السابع: ص ١٥٦-١٦٨. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء الأول: ص ٣٢٣. (المؤلف)

(٤). تهذيب الآثار: ص ٧١ ح ٦ من مسند على عليه السلام.

(٥). راجع الجواهر النقى المطبوع في هامش سنن البيهقي.

(٦). راجع الجزء الأول: ص ٣٢٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٦٩

و لسان رسوله صلى الله عليه و آله و سلم

و من الصحيح الثابت قوله صلى الله عليه و آله و سلم له: «تقتلك الفئة الباغية».

و قد مرّ في (٩/ ٢١) و يبرّئ به ساحه عمرو بن العاص «١» عن وصمة مكيدة التحكيم، و قد خان فيها أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و كسر شوكتها،

و قد قال مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فيه و في صاحبه الشيخ المخرف:

«ألا- إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحيا ما أمات القرآن، و اتبع كلّ واحد

منهما هواه، بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينة، ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما ورسوله و صالح المؤمنين» (٢).

و يُحَدِّثُ به ما ارتكبه يزيد الطاغية (٣) من البواقي والطاقمات، من استئصال شأفة النبوة وقتل ذراريتها، وسبى عقائلها، التي لم تُبق للباحث عن صحيفه حياته السوداء إلا أن يلغنه ويتبرأ منه.

و يقَدِّسُ به أذيال المتقاعدين (٤) عن بيعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، على حين اجتماع شروط البيعة الواجبة له، فماتوا ميتة جاهليّة ولم يعرفوا إمام زمانهم.

و يُنَزِّهُ به السابقون الذين أوعزنا إلى سقطاتهم في الدين والشريعة، في الجزء (٦، ٧، ٨، ٩) بأعذار عنهم لا- تقلّ في الشناعة عن جرائمهم، إلى أمثال هذه ممّا لا يُحصى.

نعم: هناك موارد جمّة ينبو عنها الاجتهاد، فلا يُصاخُ إلى مفعوله، لوقوف

(١). راجع تاريخ ابن كثير: ٢٨٣ / ٧ [٣١٤ / ٧] حوادث سنة ٣٦ هـ. (المؤلف)

(٢). أنظر: الإمامة والسياسة: ١ / ١٢٣، و شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٥٩ خطبة ٣٥.

(٣). راجع تاريخ ابن كثير: ٨ / ٢٢٣ و ١٣ / ١٠ [٢٤٥ / ٨] سنة ٦٣، ١٣ / ١٣ حوادث سنة ٥٩٠ هـ، فيه قول أبي الخير القرويني: إنه إمام مجتهد. (المؤلف)

(٤). راجع مستدرك الحاكم: ٣ / ١١٥ - ١١٨ [٣ / ١٢٤ - ١٢٧ ح ٤٥٩٦ - ٤٦٠٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٧٠

الميول والشهوات سداً دون ذلك، فلا يُدرأ به التهمة عن المؤلّبين على عثمان، وهم عدول الصحابة و وجوه المهاجرين و الأنصار، و أعيان المجتهدين، الذين أخذوا الكتاب و السنة من نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فهم عند ابن حزم المبرر لفتكته أشقى مراد باجتهاده المشوم: فساق، ملعونون، محاربون، سافكون دماً حراماً عمداً (١). و عند ابن تيمية: قوم خوارج مفسدون في الأرض، لم يقتله إلا طائفة قليلة باغية ظالمة، و أما الساعون في قتله فكلهم مخطئون، بل ظالمون باغون معتدون (٢). و عند ابن كثير: أجلاف أخلاط من الناس، لا شك أنهم من جملة المفسدين في الأرض، بغاة خارجون على الإمام، جهلة، متعنّتون، خونه، ظلمة، مفترون (٣). و عند ابن حجر: بغاة، كاذبون، ملعونون، معترضون، لا فهم لهم بل و لا عقل (٤).

و لو كان للاجتهاد منتج مقرر فلم لم يُتبع في إرجاء أمير المؤمنين عليه السلام أمر المتهمين بقتل عثمان إلى ما يراه من المصلحة، فينتصب للقضاء فيه على ما يقتضيه الكتاب و السنة، فشنت عليه الغارات يوم الجمل و في واقعة صفين، و كان من ذيلها وقعه الحروريين، فلم يُتبع اجتهاد خليفة الوقت الذي هو باب مدينة علم النبي، و أقصى الأمة بنص من الصادق المصدق، لكننا اتبع اجتهاد عثمان في العفو عن عبيد الله ابن عمر في قتله لهرمزان و بنت أبي لؤلؤة، و إهدار ذلك الدم المحرّم من غير أي حجة قاطعة أو برهنة صحيحة، فلو كان للخليفة مثل ذلك العفو فلم لم يجر حكمه في الآوين إلى مولانا أمير المؤمنين من المتجمهرين على عثمان؟ و لم يكن يومئذ من المقطوع به ما سوف يقضى به الإمام من حكمه البات، أُعطى دية المقتول من بيت المال لأنه أودى به بين جمهرة المسلمين لا يُعرف قاتله، كما فعله في أربد

(١). الفصّل لابن حزم: ٤ / ١٦١. (المؤلف)

(٢). منهاج السنة: ٣ / ١٨٩، ٢٠٦. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ٧ / ١٧٦، ١٨٦، ١٨٧ [٧ / ١٩٨، ٢٠٨] حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

(٤). الصواعق المحرقة: ص ٤٧، ٤٨، ١٢٩. [ص ١١٣، ٢١٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧١

الفزارى «١»، أو أنه يراهم من المجتهدين- وكانوا كذلك- الذين تأولوا أصابوا أو أخطأوا، أو أنه كان يرى من صالح الخلافة و استقرار عروشها أن يرجئ أمرهم إلى ما وراء ما انتابه من المثالت، و ما هنالك من إرجاف و تعكير يُقلقان السلام و الوئام، حتى يتمكّن من الحصول على تدعيم عرش إمرته الحقّة المشروعة، فعلى أىّ من هذه الأفضية الصحيحة كان ينوء الإمام عليه السلام به، فلا حرج عليه و لا تثریب، لكن سيف البغى الذى شهروه فى وجهه، أبى للقوم إلّا أن يتبع الحقّ أهواءهم، و ما ذا نعموا عليه- صلوات الله عليه- من تلکم المحتملات؟ حتى يسوغ لهم إلقاح الحرب الزبون التى من جزائها تطايرت الرؤوس، و تساقطت الأیدی، و أزهدت نفوس بريئة، و أريقت دماء محترمة، فبأىّ اجتهاد بادروا إلى الفرقة، و تحمّلوا أوزارها، و لم تتجلّ لهم حقيقة الأمر و لباب الحقّ، لكنهم ابتغوا الفتنة، و قلبوا له الأمور، ألا فى الفتنة سقطوا.

و من أعجب ما يُتراءى من مفعول الاجتهاد فى القرون الخالية: أنه يبيح سبّ على أمير المؤمنين عليه السلام و سبّ كلّ صحابى احتدى مثاله، و يجوز لأىّ أحد كيف شاء و أراد لعنهم، و الوقيعة فيهم، و النيل منهم، فى خطب الصلوات، و الجمعات، و الجماعات، و على صهوات المنابر، و القنوت بها، و الإعلان بذلك فى الأندية و المجتمعات، و الخلاء و الملاء، و لا يلحق لفاعلها ذمّ و لا تبعه، بل له أجر واحد لاجتهاده خطأً، و إن كان هو من حثالة الناس، و سفلة الأعراب، و بقايا الأحزاب، البعداء عن العلوم و المعارف. و أما علىّ و شيعته فلا حقّ لهم فى بيان ظلامتهم عند مناوئهم، و الوقيعة فى خصمائهم، و مبلغ إسفافهم إلى هوة الضلالة، على حدّ قوله تعالى (لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالشُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ) «٢» و ليس لأحدهم فى الاجتهاد فى ذلك كله نصيب، و لو

(١). راجع كتاب صفين: ص ١٠٦ [ص ٩٤]، شرح ابن أبى الحديد: ١ / ٢٧٩ [٣ / ١٧٤ الأصل ١٤٦]. (المؤلف)

(٢). النساء: ١٤٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧٢

كان ضليعاً فى العلوم كلها، فإن أحد منهم نال من إنسان من أولئك الظالمين فمن الحقّ ضربه و تأديبه، أو تعذيبه و إقصاؤه، أو التنكيل به و قتله، و لا- يؤبه باجتهاده المؤدى إلى ذلك صواباً أو خطأ، و على هذا عمل القوم منذ أوّل يوم أسّس أساس الظلم و الجور، و هلمّ جرّاً حتى اليوم الحاضر. راجع معاجم السيرة و التاريخ فإنّها نعم الحكم الفصل، و بين يديك كلمة ابن حجر فى الصواعق «١» (ص ١٣٢) قال فى لعن معاوية: و أمّا ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه و لعنه فله فيه أسوء، أى أسوء بالشيخين و عثمان و أكثر الصحابة، فلا- يلتفت لذلك، و لا- يُعول عليه، فإنّه لم يصدر إلّا من قوم حمقى، جهلاء، أغبياء، طغاة، لا يبالي الله بهم فى أىّ واد هلكوا، فلعنهم الله و خذلهم، أقبح اللعنة و الخذلان، و أقام على رءوسهم من سيوف أهل السنّة و حججهم المؤيدة بأوضح الدلائل و البرهان ما يجمعهم عن الخوض فى تنقيص أولئك الأئمة الأعيان. انتهى.

أتعلم من لعن ابن حجر؟ و إلى من تتوجّه هذه القوارص؟ انظر إلى حديث لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم معاوية، و أحاديث لعن علىّ أمير المؤمنين، و قنوته بذلك فى صلواته، و لعن ابن عبّاس، و عمّار، و محمد بن أبى بكر، و دعاء أمّ المؤمنين عائشة عليه فى دبر الصلاة، و آخرين من الصحابة، إقرأ و احكم!!

الاجتهاد ما ذا هو؟:

و ممّا يجب أن يبحث فى المقام هو أن يفهم معنى الاجتهاد، الذى توسّعوا فيه، حتى سُفكت الدماء من أجله و أبيحت، و غصبت الفروج و انتهكت المحارم، و عُثرت الأحكام من جزائه، و كاد أن يكون توسّعهم فيه أن يردّ الشريعة بدءاً إلى عقب، و يفصم عروة

الدين، و يقطع حبله.

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢١٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧٣

ثم لننظر هل فيه من الاستعداد و المنة «١» لتبديل السنن المتبعة التي لا تبديل لها؟ و هل هو من منح الله سبحانه على رعا الناس و دهمائهم، فيتحكمونه كيف شاء لهم الهوى؟ أو أن له أصولاً متبعة لا يعدوها المجتهد من كتاب و سنة، أو تأول صحيح إن ماشينا القوم في إمضاء الاجتهاد تجاه النص، أو أنه اتسعت الفسحة فيه و أطلق الصراح حتى نزا عليه كل أرنب و ثعلب، و تحرّاه كل بوال على عقبيه، أو أعرابي جلف جاف؟ أنا لا أكاد أسوغ للعلماء القول بتصحيح مثل هذا الاجتهاد، و إنما المتسالم عليه بينهم ما يلي:

قال الأمدى في الأحكام في أصول الأحكام «٢» (٢١٨ / ٤): أمّا الاجتهاد: فهو في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور مستلزم للكلفة و المشقة، و لهذا يُقال: اجتهد فلان في حمل حجر البزارة، و لا يُقال: اجتهد في حمل خردلة.

و أمّا في اصطلاح الأصوليين، فمخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظنّ بشيء من الأحكام الشرعيّة على وجه يحسّ من النفس العجز عن المزيد فيه.

و أمّا المجتهد، فكلّ من اتّصف بصفة الاجتهاد، و له شرطان:

الشرط الأول: أن يعلم وجود الربّ تعالى، و ما يجب له من الصفات، و يستحقّه من الكمالات، و أنّه واجب الوجود لذاته، حتى، عالم، قادر، مرید، متكلم، حتى يتصوّر منه التكليف. و أن يكون مصدّقاً بالرسول، و ما جاء به من الشرع المنقول بما ظهر على يده من المعجزات، و الآيات الباهرات، ليكون فيما يسنده إليه من الأحكام محققاً، و لا يشترط أن يكون عارفاً بدقائق علم الكلام، متبحراً فيه كالمشاهير من المتكلمين، بل أن يكون مستند علمه في ذلك بالدليل المفصل، بحيث

(١). المنة: القوة.

(٢). الأحكام في أصول الأحكام: ١٦٩ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧٤

يكون قادراً على تقريره و تحريره، و دفع الشبه عنه، كالجاري من عادة الفحول من أهل الأصول، بل أن يكون عالماً بأدلة هذه الأمور من جهة الجملة، لا من جهة التفصيل.

الشرط الثاني: أن يكون عالماً عارفاً بمدارك الأحكام الشرعيّة و أقسامها، و طرق إثباتها، و وجوه دلالاتها على مدلولاتها، و اختلاف مراتبها، و الشروط المعتمدة فيها، على ما بيّناه، و أن يعرف جهات ترجيحها عند تعارضها، و كيفية استثمار الأحكام منها، قادراً على تحريرها و تقريرها، و الانفصال عن الاعتراضات الواردة عليها، و إنّما يتم ذلك بأن يكون عارفاً بالرواة و طرق الجرح و التعديل، و الصحيح و السقيم، كأحمد بن حنبل و يحيى بن معين، و أن يكون عارفاً بأسباب النزول، و الناسخ و المنسوخ في النصوص الأحكامية، عالماً باللغة و النحو، و لا يشترط أن يكون في اللغة كالأصمعي، و في النحو كسيبويه و الخليل، بل أن يكون قد حصل من ذلك على ما يُعرف به أوضاع العرب، و الجارى من عاداتهم في المخاطبات، بحيث يميّز بين دلالات الألفاظ من المطابقة، و التضمن، و الالتزام، و المفرد و المركب، و الكلّي منها و الجزئي، و الحقيقة و المجاز، و التواطؤ و الاشتراك، و الترادف و التباين، و النصّ و الظاهر، و العامّ و الخاصّ، و المطلق و المقيد، و المنطوق و المفهوم، و الاقتضاء و الإشارة، و التنبيه و الإيماء، و نحو ذلك ممّا فضّلناه، و يتوقّف عليه استثمار الحكم من دليله.

و ذلك كلّه أيضاً إنّما يشترط في حقّ المجتهد المطلق المتصدّي للحكم و الفتوى في جميع مسائل الفقه، و أمّا الاجتهاد في حكم

بعض المسائل، فيكفي فيه أن يكون عارفاً بما يتعلق بتلك المسألة، و ما لا بد منه فيها، و لا يضره في ذلك جهله بما لا تعلق له بها، مما يتعلق بباقي المسائل الفقهيّة، كما أن المجتهد المطلق قد يكون مجتهداً في المسائل المتكثّرة، بالغاً رتبة الاجتهاد فيها، و إن كان جاهلاً ببعض المسائل الخارجة عنها،

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٥

فإنه ليس من شرط المفتي أن يكون عالماً بجميع أحكام المسائل و مداركها، فإن ذلك ممّا لا يدخل تحت وسع البشر، و لهذا نُقل عن مالك أنه سُئل عن أربعين مسألة، فقال في ستّ و ثلاثين منها: لا أدري.

و أمّا ما فيه الاجتهاد: فما كان من الأحكام الشرعيّة دليلاً ظنيّاً، فقولنا: من الأحكام الشرعيّة، تمييز له عمّا كان من القضايا العقليّة و اللغويّة و غيرها، و قولنا: دليلاً ظنيّاً، تمييز له عمّا كان دليلاً منها قطعياً، كالعبادات الخمس و نحوها، فإنّها ليست محلّاً للاجتهاد فيها، لأنّ المخطئ فيها يُعدّ آثماً، و المسائل الاجتهاديّة ما لا يُعدّ المخطئ فيها باجتهاده آثماً. انتهى.

و قال الشاطبي في الموافقات (١٨٩/٤) ما ملخصه: الاجتهاد على ضربين: الأوّل: الاجتهاد المتعلّق بتحقيق المناط، و هو الذي لا خلاف بين الأئمّة في قبوله، و معناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعيّ لكن يبقى النظر في تعيين محله.

فلا بدّ من هذا الاجتهاد في كلّ زمان، إذ لا يمكن حصول التكليف إلّا به، فلو فرض التكليف مع إمكان ارتفاع هذا الاجتهاد لكان تكليفاً بالمحال، و هو غير ممكن شرعاً، كما أنه غير ممكن عقلاً.

و أمّا الضرب الثاني: و هو الاجتهاد الذي يمكن أن ينقطع، فثلاثة أنواع: أحدها المسمّى بتفتيح المناط، و ذلك أن يكون الوصف المعترف في الحكم المذكوراً مع غيره في النصّ، فينقح بالاجتهاد، حتى يميّز ما هو معتبر ممّا هو ملغى.

الثاني المسمّى بتخريج المناط، و هو راجع إلى أن النصّ الدالّ على الحكم لم يتعرّض للمناط، فكأنّه أُخرج بالبحث، و هو الاجتهاد القياسي.

الثالث: و هو نوع من تحقيق المناط المتقدّم الذكر، لأنّه ضربان: أحدهما: ما يرجع إلى الأنواع لا إلى الأشخاص، كتعيين نوع المثل في جزاء الصيد، و نوع الرقبة في

الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٦

العتق في الكفّارات، و ما أشبه ذلك. و الضرب الثاني: ما يرجع إلى تحقيق مناط فيما تحقّق مناط حكمه، فكأنّ المناط على قسمين: تحقيق عامّ، و هو ما ذكر، و تحقيق خاصّ من ذلك العامّ.

إنّما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتّصف بوصفين: أحدهما فهم مقاصد الشريعة على كمالها. و الثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها.

أمّا الأوّل: فقد مرّ في كتاب المقاصد أن الشريعة مبنيّة على اعتبار المصالح، و أنّ المصالح إنّما اعتبرت من حيث وضعها الشارع كذلك، لا من حيث إدراك المكلف، إذ المصالح تختلف عند ذلك بالنسب و الإضافات، و استقرّ بالاستقراء التام أنّ المصالح على ثلاث مراتب، فإذا بلغ الإنسان مبلغاً فهم عن الشارع فيه قصده في كلّ مسألة من مسائل الشريعة، و في كلّ باب من أبوابها، فقد حصل له وصف هو السبب في تنزله منزلة الخليفة للنبي صلى الله عليه و آله و سلم في التعليم، و الفتيا، و الحكم بما أراه الله.

و أمّا الثاني: فهو كالخادم للأوّل، فإنّ التمكن من ذلك إنّما هو بواسطة معارف محتاج إليها في فهم الشريعة أوّلاً، و من هنا كان خادماً للأوّل، و في استنباط الأحكام ثانياً، لكن لا تظهر ثمره الفهم إلّا في الاستنباط فلذلك جعل شرطاً ثانياً، و إنّما كان الأوّل هو السبب في بلوغ هذه المرتبة، لأنّه المقصود و الثاني وسيلة.

هذا هو الاجتهاد عند الأصوليين، و أمّا الفقهاء فهو عندهم مرتبة راقية من الفقه يقتدر بها الفقيه على ردّ الفرع إلى الأصل، و استنباطه منه، و التمكن من دفع ما يعترض المقام من نقد و ردّ، و إبرام و نقض، و شبه و أوهام.

قال الآمدى فى الأحكام «١» (٧/١): الفقه فى عرف المتشرعين مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال.

(١). الإحكام فى أصول الأحكام: ٢٢/١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧٧

وقال ابن نجيم فى البحر الرائق (٣/١): الفقه اصطلاحاً على ما ذكره النسفى فى شرح المنار تبعاً للأصوليين: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية بالاستدلال.

وفى الحاوى القدسى: اعلم أن معنى الفقه فى اللغة الوقوف و الاطلاع، و فى الشريعة الوقوف الخاص، و هو الوقوف على معانى النصوص و إشاراتها، و دلالاتها، و مضمراتها، و مقتضياتها، و الفقيه اسم للواقف عليها.

وقال: الفقه قوة تصحيح المنقول، و ترجيح المعقول، فالحاصل أن الفقه فى الأصول علم الأحكام من دلائلها، فليس الفقيه إلا المجتهد عندهم.

و أمّا استمداده فمن الأصول الأربعة: الكتاب، و السنة، و الإجماع، و القياس المستنبط من هذه الثلاثة، و أمّا شريعته من قبلنا فتابعة للكتاب، و أمّا أقوال الصحابة فتابعة للسنة، و أمّا تعامل الناس فتابع للإجماع، و أمّا التحرى و استصحاب الحال فتابعان للقياس، و أمّا غايته فالفوز بسعادة الدارين.

وقال ابن عابدين فى حاشية البحر (٣/١): فى تحرير الدلالات السمعية لعلى ابن محمد بن أحمد بن مسعود، نقلًا عن التنقيح: الفقه لغة هو الفهم و العلم، و فى الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال.

وقال ابن قاسم الغزى فى الشرح (١٨/١): الفقه هو لغة الفهم، و اصطلاحاً العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية.

وقال ابن رشد فى مقدمته المدونة الكبرى (ص ٨): فصل فى الطريق إلى معرفة أحكام الشرائع، و أحكام شرائع الدين تدرك من أربعة أوجه: أحدها كتاب الله عزّ و جلّ، الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. و الثانى: سنة نبيه عليه السلام الذى قرن الله طاعته بطاعته، و أمرنا باتباع سنته، فقال عزّ و جلّ:

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٧٨

(وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ) «١» و قال: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) «٢» و قال: (وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) «٣» و قال: (وَ اذْكُرْ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ) «٤» و الحكمة: السنة. و قال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) «٥» و الثالث: الإجماع الذى دلّ تعالى على صحته بقوله: (وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصَلِّهِ لَهُمْ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا) «٦» لأنه عزّ و جلّ توعد باتباع غير سبيل المؤمنين، فكان ذلك أمراً واجباً باتباع سبيلهم، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تجتمع أمتى على ضلالة. و الرابع: الاستنباط و هو القياس على هذه الأصول الثلاثة التى هى الكتاب و السنة و الإجماع، لأنّ الله تعالى جعل المستنبط من ذلك علماً، و أوجب الحكم به فرضاً، فقال عزّ و جلّ: (وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) «٧» و قال عزّ و جلّ: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) «٨» أى بما أراك فيه من الاستنباط و القياس، لأنّ الذى أراه فيه من الاستنباط و القياس هو ممّا أنزل الله عليه و أمره بالحكم به حيث يقول: (وَ أَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) «٩».

(٢). النساء: ٨٠.

(٣). الحشر: ٧.

(٤). الأحزاب: ٣٤.

(٥). الأحزاب: ٢١.

(٦). النساء: ١١٥.

(٧). النساء: ٨٣.

(٨). النساء: ١٠٥.

(٩). المائدة: ٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٧٩

نظرة في اجتهاد معاوية:**إشارة**

هاهنا حقّ علينا أن نميط الستر عن اجتهاد معاوية، وناقش القائلين به في أعماله، أ فهل كانت على شيء من النواميس الأربعة: الكتاب، السنّة، الاجماع، القياس؟ أو هل علم معاوية علم الكتاب؟ وعند من درسه؟ ومتى زاوله؟ وقد كان عهده به منذ عامين «١» قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهل كان يميّز بين محكماته ومتشابهاته؟ أو يفرّق بين مجمله ومبيّنه؟ أو يمكنه الحكم في عمومته وخصوصه؟ أو أحاط خبراً بمطلقه ومقيّده؟ أو عرف شيئاً من ناسخه ومنسوخه، إلى غير هذه من أضراب الآي الكريمة، ومزايا المصحف الشريف الداخل علمها في استنباط الأحكام منه؟

إنّ ظروف معاوية على عهد استسلامه لا يسع شيئاً من ذلك، على حين أنّها تستدعي فراغاً كثيراً لا يتصرّم بالسنين الطوال، فكيف بهذه الأويقات اليسيرة التي تُلْهيه في أكثرها الهواجس والأفكار المتضاربة من نواميس دينه القديم- الوثنيّة- وقد أتى عليها ما انتحله من الدين الجديد- الاسلام-، فأذهب عنه هاتيك، ولم يجئ بعد هذا على وجهه بحيث يرتكز في مخيلته، ويتبوأ في دماغه.

و كان قد سبقه جماعة إلى الإسلام و كتابه، وهم بين حكم النبيّ و محكماته، وإفاضاته و تعاليمه، وهم لا يُبارحون مُنتديات النبوة، و هتافها بالتزليل و التأويل الصحيح الثابت، قضاوا على ذلك أعواماً متعاقبة و مُدداً كثيرة، فلم يتسنّ لهم الحصول على أكثر تلکم المبادئ، و انكفئوا عنها صفر الأكف، خاوي الوطاب، انظر إلى ذلك الذي حفظ سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة، حتى إذا تمكّن من الحفظ بعد ذلك

(١). هو و أبوه و أخوه من مسلمة سنة الفتح، كما في الاستيعاب [٣/ ١٤١٦ رقم ٢٤٣٥]، و كان ذلك في أخريات السنة الثامنة للهجرة، و وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أوليات سنة ١١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٨٠

الأجل المذكور نحر جزوراً شكرياً على ما أتيح له من تلك النعمة بعد جهود جبارة، و الله يعلم ما عاناها طيلة تلك المدّة من عناء و مشقّة، و هذا الرجل ثاني الأمة عند القوم في العلم و الفضيلة، و كان من علمه بالكتاب أنّه لم يع تنصيصه على موت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلما سمع قوله تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) «١» ألقى السيف من يده، و سكنت فورته، و أيقن بوفاته صلى الله عليه وآله وسلم كمن لم يقرأ الآية الكريمة إلى حينه، و إن تقس موارد علمه بالكتاب و نصوصه، قضيت منها العجب، و أعيتك الفكرة في مبلغ فهمه، و ما ذا الذي كان يُلهيه عن الخبرة بأصول الإسلام و كتابه؟ و لئن راجعت فيما يؤول إلى هذا الموقف (الجزء

(السادس) من هذا الكتاب رأيت العجب العجاب.

وليس من البعيد عنه أول رجل في الإسلام عند القوم، الذي بلغ من القصور والجهل بالمبادئ والخواتيم والأشكال والنتائج حدًا لا يقصر عنه غمار الناس والعاديون منهم الذين أشرقت عليهم أنوار النبوة منذ بزوغها، ولعلك تجد في الجزء السابع من هذا الكتاب «٢» ما يلمسك باليد يسيراً من هذه الحقائق.

وأنت إذن في غنى عن استحقاق أخبار كثير من أولئك الأولين الذين لا تعزب عنك أنباؤهم في الفقه والحديث والكتاب والسنة، فكيف بمثل معاوية الملتحق بالمسلمين في أخريات أيامهم «٣»؟ وكانت تربيته في بيت حافل بالوثنية، متهاكك في الظلم والعدوان، متفانٍ في عادات الجاهلية، ترفّ عليه رايات العهارة وأعلام البغاء، وإذا قرع سمع أحدهم دعاء إلى وحى أو هتاف بتنزيل جعل إصبعه في أذنه، وراعتة من ذلك خاطرة جديدة لم يكن يتهجس بها منذ آباءه الأولين.

نعم؛ المعروفون بعلم الكتاب على عهد الصحابة أناس معلومون، وكانوا

(١). الزمر: ٣٠.

(٢). أنظر الغدير: ٧/ ١٣٨ - ١٨٠.

(٣). مراده قدس سره أخريات أيامهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٨١

مراجع الأئمة في مشكلات القرآن و مغازيه، و تنزيهه، و تأويله، كعبد الله بن مسعود، و عبد الله بن العباس، و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت.

و أميا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فهو عدل القرآن و العالم بأسراره و غوامضه، كما أن عنده العلم الصحيح بكلّ مشكله، و الحكم الباتّ عند كلّ قضيه، و الجواب الناجع عند كلّ عويصه،

و قد صحّ عند الأئمة جمعاء قوله الصادق المصدّق صلوات الله عليه: «سلوني قبل أن لا تسألوني، لا تسألوني عن آية في كتاب الله و لا سنّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أنبأكم بذلك».

راجع الجزء السادس (ص ١٩٣).

السنة:

و ما ذا تحسب أن يكون نصيب معاوية من علم الحديث الذي هو سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من قوله و فعله و تقريره؟ لقد عزّفنا موقفه منها قوله هو فيما أخرجه أحمد في مسنده «١» (٩٩ / ٤) من طريق عبد الله بن عامر قال: سمعت معاوية يحدث و هو يقول: إياكم و أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا حديثاً كان على عهد عمر. لما ذا هذا التحذير عن الأحاديث بعد أيام عمر؟ لأنّ الافتعال و الوضع كثيرا بعده؟ أم لأنّ الصحابة العدول الموثوق بهم على عهد عمر و ما قبله منذ تصرّم العهد النبوي سلبت عنهم الثقة بعد خلافة عمر؟ فكأنّهم ارتدّوا- العياذ بالله- بعده كذابين و ضاعين، و لازمه الطعن في أكثر الأحاديث، و عدم الاعتداد بمدارك الأحكام، لأنّ شيئا كثيرا منها انتشر بعد ذلك الأجل، و ما كانت الدواعي و الحاجة تستدعيان روايتها قبل ذلك، على أنّ الجهل بتاريخ إخراجها، هل هو في أيام عمر أو بعدها يوجب سقوطها عن الاعتبار لعدم الثقة برواتها و روايتها، و لم تكن الرواة تُسجّل تاريخ ما يروونه حتى يُعلم أن أيا منها محاط بسياج الثقة، و أيا منها منبوذ وراء سورها.

(١). مسند أحمد: ٥ / ٦٦ ح ١٦٤٤٧.

(٢). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٤٨ [ص ٢٢٠]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٥/٥٣ - ٧٠ ح ١٦٣٨٧ - ١٦٤٩٢.

(٤). مسند أحمد: ٥/٥٤ ح ١٦٣٩٢، ٥٥ ح ١٦٣٩٥ و ١٦٣٩٧، ٥٦ ح ١٦٤٠٠ و ١٦٤٠٤، ٥٧ ح ١٦٤٠٧ و ١٦٤٠٨، ٥٩ ح ١٦٤١٨، ٦١ ح ١٦٤٣٢، ٦٢ ح ١٦٤٣٦ و ١٦٤٣٨، ٦٤ ح ١٦٤٥١، ٦٥ ح ١٦٤٦٠، ٦٦ ح ١٦٤٦٧، ٦٩ ح ١٦٤٨٢ و ١٦٤٨٤.

(٥). مسند أحمد: ٥/٥٥ ح ١٦٣٩٤، ٥٩ ح ١٦٤٢١، ٦٠ ح ١٦٤٢٨، ٦٢ ح ١٦٤٤١، ٦٣ ح ١٦٤٤٢ و ١٦٤٤٣، ٦٤ ح ١٦٤٤٤ و ١٦٤٤٥٢، ٧٠ ح ١٦٤٩١ و ١٦٤٩٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٨٤

٣- حديث حكاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأذان. كثره سبع مرّات «١» في (ص ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ٩٨، ٩٨، ١٠٠، ١٠٠).

٤- حديث عقوبة شرب الخمر. مكرّر خمس مرّات «٢» في (ص ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١).

٥- حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر. جاء «٣» في (ص ٩٦، ٩٧، ٩٧، ١٠٠).

٦- حديث كبة الشعر. يوجد «٤» في (ص ٩١، ٩٤، ٩٥، ١٠١).

٧- حديث مناشدته عن أحاديث. جاء «٥» في (ص ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٩).

٨- حديث صوم عاشوراء «٦». في (ص ٩٥، ٩٦، ٩٧).

٩- حديث حبّ الأنصار. يوجد «٧» في (ص ٩٦، ١٠٠، ١٠٠).

١٠- حديث من أحبّ أن يمثّل له قياماً «٨». في (ص ٩١، ٩٣، ١٠٠).

١١- حديث النهي عن لبس الذهب والحري. يوجد «٩» في (ص ٩٦، ١٠٠، ١٠١).

(١). مسند أحمد: ٥/٥٣ ح ١٦٣٨٧، ٥٤ ح ١٦٣٨٩، ٥٦ ح ١٦٣٩٩، ٦٤ ح ١٦٤٥٣، ٦٥ ح ١٦٤٥٩، ٦٨ ح ١٦٤٧٧ و ١٦٤٧٩.

(٢). مسند أحمد: ٥/٥٦ ح ١٦٤٠٥، ٥٩ ح ١٦٤١٧، ٦٠ ح ١٦٤٢٧، ٦٣ ح ١٦٤٤٥، ٦٨ ح ١٦٤٨١.

(٣). مسند أحمد: ٥/٦١ ح ١٦٤٣١، ٦٢ ح ١٦٤٤٠، ٦٣ ح ١٦٤٤٧، ٦٨ ح ١٦٤٨٠.

(٤). مسند أحمد: ٥/٥٤ ح ١٦٣٨٨، ٥٧ ح ١٦٤٠٩، ٦٠ ح ١٦٤٢٣، ٧٠ ح ١٦٤٨٧.

(٥). مسند أحمد: ٥/٥٤ ح ١٦٣٩١، ٥٩ ح ١٦٤٢٢، ٦١ ح ١٦٤٣٥، ٦٦ ح ١٦٤٦٦.

(٦). مسند أحمد: ٥/٦٠ ح ١٦٤٢٥ و ١٦٤٢٦، ٦٣ ح ١٦٤٤٨.

(٧). مسند أحمد: ٥/٦١ ح ١٦٤٢٩، ٦٧ ح ١٦٤٤٨، ٦٨ ح ١٦٤٧٥.

(٨). مسند أحمد: ٥/٥٤ ح ١٦٣٨٩، ٥٦ ح ١٦٤٠٣، ٦٧ ح ١٦٤٧٣.

(٩). مسند أحمد: ٥/٦١ ح ١٦٤٣٠، ٦٨ ح ١٦٤٧٨، ٦٩ ح ١٦٤٨٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٨٥

١٢- حديث منقبة المؤذنين «١». في (ص ٩٥، ٩٨).

١٣- حديث إنّما أنا خازن «٢». (ص ٩٩، ١٠٠).

١٤- حديث العمري جائزة «٣». (ص ٩٧، ٩٩).

١٥- حديث سجدة السهو لكلّ منسى «٤». (ص ١٠٠، ١٠٠).

١٦- حديث التبعية في الركوع والسجود «٥». (ص ٩٢، ٩٨).

١٧- حديث النهي عن ركوب الخبز والتمار «٦». (ص ٩٣، ٩٣).

فالباقى من أحاديثه من غير تكرير سبعة و أربعون حديثاً، و هل تسدّ هى فراغ الاستنباط فى أحكام الدين لأى مجتهد؟ مع أن فيها ما ليس من الأحكام، مثل رواية أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبابكر و عمر توفى كل منهم و هو ابن ثلاث و ستين، و قوله: رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم يمضّ لسان الحسن إلى أمثال ذلك.

و لقد آن لنا أن ننظر نظرة أخرى فى غير واحد من متون أحاديثه فمنها:

١- أن معاوية دخل على عائشة، فقالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلاً يقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه و أنا فى بيت أمان، و قد سمعت النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول: - يعنى: الإيمان قيد الفتك - كيف أنا فى الذى بينى و بينك و فى حوائجك؟ قالت: صالح، قال: فدعينا و إياهم حتى نلقى ربنا عزّ و جلّ. مسند أحمد «٧» (١/٩٢).
قال الأمينى: إنّه ينم عن أن أمّ المؤمنين كانت تستيح دم الرجل بما ارتكبه من

(١). مسند أحمد: ص ٥٩ ح ١٦٤١٩، ٦٥ ح ١٦٤٥.

(٢). مسند أحمد: ص ٦٦ ح ١٦٤٦٧، ٦٨ ح ١٦٤٧٦.

(٣). مسند أحمد: ص ٦٢ ح ١٦٤٤١، ٦٥ ح ١٦٤٦٢.

(٤). مسند أحمد: ص ٦٧ ح ١٦٤٧٠ و ١٦٤٧٢.

(٥). مسند أحمد: ص ٥٥ ح ١٦٣٩٦، ٦٤ ح ١٦٤٤٩.

(٦). مسند أحمد: ص ٥٥ ح ١٦٣٩٨، ٥٦ ح ١٦٤٠٢.

(٧). مسند أحمد: ص ٥٤ ح ١٦٣٩٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٨٦

الجرائم و المآثم، و سفك دماء زكيّة، و نفوس مزهقة بريئة، حتى أنّها كانت ترى من المعقول السائغ أن تُقعد له رجلاً فيقتله، فأقنعها بأنّه فى بيت أمان، و داخل فى ذمتها، و أنّ ما بينه و بينها صالح، و أرجأ الموافاة للجزاء إلى يوم التلاقى بينه و بين الناس.
و يُستشفّ من هذه أنّه لم يكن عند معاوية درء لما كانت أمّ المؤمنين تنقمه عليه، و إلّا لكان للرجل أن يتشبّث به فى تبرير أعماله، و تبرئة نفسه دون التافهات.

و إن تعجب فعجب اقتناع أمّ المؤمنين من معاوية بأنّ ما بينه و بينها صالح، و إن لم يكن صالحاً بينه و بين الله، و لا صالحاً بينه و بينها لأنّه قاتل أخيها محمد بن أبى بكر، و كان على عنق معاوية ذلك الدم الطاهر، و إن غضّت الطرف عنه أخته لأنّ ما بينه و بينها صالح، كما أنّها غضّت الطرف عن دم حُجر و أصحابه، و هو من موبات ابن آكلة الأكباد، و طالما نقت عليه ذلك و كانت توبّخه، لكن برّره ذلك الصالح بينهما بلا عقل و لا قود، و أمّا دم عثمان فما غضّت عنه أمّ المؤمنين مهما لم يكن ما بينها و بين على عليه السلام صالحاً، و هل يحتجّ معاوية يوم القيامة فى موقف العدل الإلهى متى خاصمه محمد و حُجر و أصحابه و آلاف من الصلحاء الأبرار ممّن سفك دماءهم بأنّ ما بينه و بين عائشة صالح؟ و هل يفيد هذا الحجج؟ أنا لا أدرى.

أما كان لعائشة أن تفحم الرجل بأنّ الإيمان لو كان قيد الفتك - و هو قيد الفتك - فلما ذا لم يقّده؟ و قد فتك بآلاف من وجوه المؤمنين، و أعيان الأمة المسلمة، و لم يأمن من فتكه أهل حرم أمن الله - مكة -، و لا مجاورو بيت أمانه - المدينة - و لعلّ أمّ المؤمنين كانت تنظر إلى إيمان الرجل من وراء ستر رقيق، و لم تجده إيماناً مستقراً - إن لم نقل إنّها وجدته مستودعا - يقّيد صاحبه، و يسلم المسلمون بذلك من يده و لسانه،

و قد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده،

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٤٨٧

و المؤمن من آمنه الناس على دمائهم و أموالهم» (١).

٢- عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً، قدمنا معه مكة فصلّى بنا الظهر ركعتين، ثم انصرف إلى دار الندوة، و كان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلّى بها الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصّر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ و أقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة، فلما صلّى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم، و عمرو بن عثمان، فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّك بأقبح ما عبته به، فقال لهما: و ما ذاك؟ قال: فقالا له: أ لم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة؟ فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صلّيتهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و مع أبي بكر و عمر، قال: فإن ابن عمك قد كان أتمها، و إنّ خلافتك إياه له عيب، قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً. مسند أحمد «٢» (١/٤٩٤).

قال الأميني: أنا لا أدري أنّ الشائنة هاهنا تعود إلى فقه معاوية؟ أم إلى دينه؟ حيث يتعمد الإتمام حيثما قصّر فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اتخذته الأمة سنّة متّبعة، و فيهم أبو بكر و عمر، و قد صحّ عن عبد الله مرفوعاً: «الصلاة في السفر ركعتان» ، من خالف السنّة فقد كفر. لكن الرجل خالف الجميع، و جابه حكم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم نزولاً منه إلى رغبة مروان الطريد ابن الطريد و عمرو بن عثمان، صوتاً لسمعته ابن عمّه عثمان، مبتدع هذه الأحدثه، فإن كان هذا فقه الرجل في الحديث فمرحى بالفقاهة! أو أنّ ذلك مبلغه من الدين؟ فبعداً له في موقف الديانة.

(١). أخرجهما البخارى [١٣/١ ح ١٠] و مسلم [١/٩٦ ح ٦٥ كتاب الإيمان] و أحمد [٣/٧٨ ح ٨٧١٢] و الترمذى [٥/١٨ ح ٢٦٢٧] و النسائي [٦/٥٣٠ ح ١١٧٢٦] و ابن حبان فى صحيحه [١/٤٠٦ ح ١٨٠] و الطبرانى فى المعجم الكبير [١٩/١٧٦ ح ٤٠٠] و أبو داود فى سننه [٣/٤ ح ٢٤٨١] راجع فيض القدير: [٦/٢٧٠ ح ٩٢٠٧]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٥٨/٥ ح ١٦٤١٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٨٨.

راجع الجزء الثامن (ص ٩٨-١١٩، ٢٦٢).

٣- عن الهنائى قال: كنت فى ملاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند معاوية، فقال معاوية: أنشدكم الله أ تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: اللهم نعم. إلى أن قال: قال: أنشدكم الله تعالى أ تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن الجمع بين حجّ و عمرة؟ قالوا: أمّا هذا فلا، قال: أما إنّها معهنّ. و فى لفظ:

قال: و تعلمون أنّه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحجّ - قالوا: اللهم لا.

راجع المسند «١» (١/٩٢، ٩٥، ٩٩).

قال الأميني: هذا معطوف على ما قبله، فإنّ حرص الرجل على إحياء البدع تجاه السنّة النبويّة الثابتة، أوقفه هاهنا موقف المكابر المعاند، فقد أسلفنا فى الجزء السادس (ص ١٩٨-٢٠٥، ٢١٣-٢٢٠) أنّ متعة الحجّ نزل بها القرآن الكريم و لم ينسخ حتى قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نجه، و كان عليها العمل أيام أبى بكر و صدراً من أيام عمر حتى منع عنها. و عليه فاقصاص معاوية أثر ذلك المحزّم - بالكسر - يجلب الطعن، إمّا فى فقهه هو و جهله بالسنّة، أو فى دينه، و الجمع أولى، و الثانى أقرب إليه.

٤- من طريق حمران، يحدث عن معاوية، قال: إنكم لتصلّون صلاة، لقد صحبنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما رأينا يصليها، و لقد نهى عنهما، يعنى الركعتين بعد العصر «٢». (١/٩٩، ١٠٠).

قال الأئمة: عرفت - في الجزء السادس (ص ١٨٣ - ١٨٤) - أن الصلاة بعد

(١). مسند أحمد: ٥/ ٥٤ ح ١٦٣٩١، ٥٩ ح ١٦٤٢٢، ٦٦ ح ١٦٤٦٦.

(٢). مسند أحمد: ٥/ ٦٦ ح ١٦٤٦٥، ٦٧ ح ١٦٤٦٩.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ١٠، ص: ٤٨٩

العصر كانت مطردة على العهد النبوي، يُصلّيها هو صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن يدعهما سرّاً ولا علانية، وما تركهما حتى لقي الله تعالى، وصلّاهما أصحابه إلى أن منع عنها عمر، واحتجّت الصحابة عليه بأنّها سنّة ثابتة، ولا تبدل لسنة الله، غير أن الرجل لم يصحّخ إلى قولهم، و طفق يمضى وراء أحدوثته، وجاء معاوية وقد زاد في الطنبور نغمة، و عزا إلى رسول الله النهى عنهما، و هل هذا مقتضى جهله بالسنة، أو مبلغه من الفقه و الدين؟ فاسمع القول، و اقض بالحق لك أو عليك.

-٥-

من عدّة طرق، عن معاوية مرفوعاً: «من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه».

أخرجه «١» في (٤/ ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١)

. قال الأئمة: إنّي واقف هاهنا موقف التحير، و لا أدري هل كان معاوية عاملاً بمفاد هذا الحديث يوماً من أيامه إبان خلافته و إمارته و قبلهما؟ أو كان يناقضه كمناقضته بكثير من الأحكام؟ و لئن كان خاضعاً لما فيه من الحكم الباتّ لما حملت إليه روايا الخمر قطاراً، و لما حملها إليه خماره الذي كان يصاحبه، و لا ادّخرها في حجرته، و لا اتّخذ متجراً لبيعها، و لا شربها هو، و لا عربد بشعره فيها و هو سكران، و لا قدّمها إلى وفوده، و لا استخلف جروه السكير بمرأى منه و مسمع، و لا أضع حدّ الله على من يشربها و ينتشى بها و حديث معاوية هذا مع جودة سنده، و إخراج مثل أحمد، و الترمذی، و أبي داود إياه، لم يأخذ به و بمفاده أحد من أئمة الفقه، و ضربوا عنه صفحاً، لتفرد معاوية بروايته و هو لا يؤتمن على حديثه. هذا موقفه مع السنة التي اتّخذها هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتلها، فما ظنّك بالكثير الذي لم يبلغه منها.

-٦-

عن أبي إدريس قال: سمعت معاوية و كان قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

(١). مسند أحمد: ٥/ ٥٦ ح ١٦٤٠٥، ٥٩ ح ١٦٤١٧، ٦٠ ح ١٦٤٢٧، ٦٣ ح ١٦٤٤٥، ٦٨ ح ١٦٤٨١.

الغدیر، العلامة الأئمة، ج ١٠، ص: ٤٩٠

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو يقول: «كلّ ذنب عسى الله أن يغفره إلّا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً». المسند «١» (٤/ ٩٩).

و قد جاء كما يأتي في الجزء الحادي عشر من كتاب له كتبه إلى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: و إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لو تمالأ أهل صنعاء و عدن على قتل رجل واحد من المسلمين، لأكبهم الله على مناخرهم في النار».

قال الأئمة: هل هذان الحديثان اللذان رواهما معاوية حجّة له أو عليه؟ و الحقيقة جليّة لا يخفيها ستار، فإنّك جدّ عليم بالذي باء بإثم تلکم الدماء المهرقة منذ يوم صفين و بعده، ريثما تُتاح له الفرص مع مهبّ الريح، و تحت كلّ حجر و مدر، و على الروابي و الثنيات، و عدد الرمل و الحصى، عند كلّ هاتيك دم مسفوك، و نفس مزهقة، و أوصال مفصولة، و حرّات مهتوكة، و هل شيء من تلکم البوائق يُباح بآية من الكتاب؟ أو يبرّر بسنة صحيحة؟ أو يجنّد بشيء من معاهد إجماع المسلمين؟ و هل هناك قياس ينتهي إلى شيء من هذه المبادئ الاجتهادية؟ و هل معاوية يُحسن شيئاً منها أو يُتقنها؟ و أين و أنّى له الرأى و الاجتهاد؟ أو هو مجرم جاهل، و باغ

ظلم، و ثانی الخلیفتین اللذین بویعاً فی عهد، فیجب قتال هذا، و قتل ذاک، بالنصوص النبویة، فلا یزقّب فیہ إلیّ و لا ذمیة، فلا ذمة لمهدور الدم، و لا حرمة لمن یجب إعدامه فی الشریعة؟ أین هو و الخلافة؟ حتی یتسبیح الدماء الزاکیة دون شهواته و مطامعه، و هل تدری أیّ دماء سفکها؟ و أیّ حرّات انتهکها؟ نعم؛ اقترف بها إراقه دماء المهاجرین و الأنصار من الصحابة العدول و التابعین لهم بإحسان، و باء بإثم دماء البدریین و مئات من أهل بیعة الشجرة الذین رضی الله عنهم و رضوا عنه، و فیهم مثل عمّار الذی قتلته الفئة الباغیة- فئة معاویة- و خزیمة بن ثابت ذی الشهادتین، و ثابت ابن عبید الأنصاری، و أبی الهیثم مالک بن التیهان، و أبی عمره بشر الأنصاری، و أبی

(١). مسند أحمد: ٥/ ٦٦ ح ١٦٤٦٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٩١

فضالّ الأنصاری، کلّ هؤلاء من البدریین، و فیهم حُجر بن عدی راهب أصحاب محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و ثمّ البطل المجاهد مالک بن الحارث الأشتر النخعی، و العابد الصالح محمد ابن أبی بکر. و قبل هذه کلّها استبشاره بدم الإمام المقدّس، الخلیفة علیه و علی الأمة جمعاء مولانا امیر المؤمنین، و سروره بذلك، و عدّه ذلك من لطیف صنع الله.

و ما ظنّک بمجرّم یكون عنده دم الإمام السبط الزکّیّ أبی محمد الحسن علیه السلام بدسّ السمّ إلیه؟! و قد استبشر لَمّا باء بإثمه، و ناء بجرمه، فسیؤخذ بما رواه عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی هذه کلّها.

-٧-

من طریق أبی صالح عن معاویة مرفوعاً: «من مات بغير إمام مات میتة جاهلیة».

المسند للإمام أحمد «١» (٩٦/٤).

قال الأمینی: هاهنا نسائل أنصار معاویة و أوداءه عن أنّ أیّ موة مات هو بها؟ و عن أیّ إمام مات و فی عنقه بیعته؟ و من الذی اخترم الرجل و قد طوّفته ولايته؟ و هل كان هناك إمام یجب طاعته و یبعته بالنصّ و الإجماع غیر مولانا امیر المؤمنین علیه السلام یوم بارزه و کاشفه؟ و ألقح دون مناوآته الحرب الزبون، و نازعه فی أمر الخلافة، و خلع ربة الإسلام من عنقه، أو یوم استبشر بقتل الإمام علیه السلام، و هی الطامة الكبرى؟ و المصاب بها خاتم الأنبياء صلی الله علیه و آله و سلم، أو یوم افتجعت به الصدیقة الكبرى فاطمة بشظیة قلبها الإمام السبط المجتبی بسمّ من معاویة مدسوس إلیه؟ فهل بايعه یومئذٍ و هو خلیفة الوقت بالجدارة و النصّ و إجماع لا یتهان به من بقایا رجال الحلّ و العقد؟ أو أنّه ناوآه فی الأمر و غدر به و كاده؟ لَمّا ظهر من أجناده الخور و الفشل،

(١). مسند أحمد: ٥/ ٦١ ح ١٦٤٣٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٤٩٢

و قلبوا علیّ إمام الحقّ ظهر المجنّ، و حدت بهم المطامع و المیول إلیّ أن یسلموه لمعاویة إن قامت الحرب علیّ أشدها، فالتجأ الإمام إلیّ الصلح صوتاً لدماء شیعته، و إبقاءً علیّ حیاة ذویه.

فهل كان معاویة طیلة هذه المدد فی ذکر من روايته هذه؟ و هل علم أنّه طوی تلکم السنین و لیس فی عنقه بیعة لإمام؟ و أنّه لا یحلّ لمسلم أن یبیت لیلین لیس فی عنقه لإمام بیعة «١»؟ و أنّه إن مات و الحالة هذه مات میتة جاهلیة؟ أو أنّه كان یرى من فقهه استثناء من هذه الکلیة التي لم یتستن منها الرسول صلی الله علیه و آله و سلم أحداً؟ أو أنّ جهله بالأحكام و بنفسه كان یطمعه فی أن یتکون هو الخلیفة المباع له، و المطاع بأمر الله و رسوله؟ و هیئات له ذلك، و هو طلیق ابن طلیق، و لم یؤهله لها علم و لا حنكة، و لا نصّ و

لا إجماع، إلا شره نهم، و طمع زائغ، و حلوم مطاشة، أو أن الرجل كان لم يكثرث لأن يموت ميتة جاهليّة على ولاية سواع و هبل؟

لفت نظر:

إنّ حديث معاوية: «من مات بغير إمام، مات ميتة جاهليّة». أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٨ / ٥)، و أبو داود الطيالسي في مسنده (ص ٢٥٩) من طريق عبد الله بن عمر و زاد: و من نزع يداً من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له. و هذا الحديث معتضد بألفاظ أخرى من طرق شتى منها:

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و ليس في عنقه بيعه، مات ميتة جاهليّة».

أخرجه: مسلم في صحيحه «٢» (٢٢ / ٦)، و البيهقي في سننه (١٥٦ / ٨)، و ابن كثير في تفسيره (٥١٧ / ١)، و الحافظ الهيثمي في المجمع (٢١٨ / ٥)

، و استدلل بهذا اللفظ شاه

(١). المحلّي لابن حزم: ٣٥٩ / ٩ [مسألة ١٧٦٨]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ١٢٦ / ٤ ح ٥٨ كتاب الإمارة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٩٣

ولّى الله في إزالة الخفاء (٣ / ١) على وجوب نصب الخليفة على المسلمين إلى يوم القيامة وجوباً كفاً.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و ليس عليه طاعة، مات ميتة جاهليّة».

أخرجه: أحمد في مسنده «١» (٤٤٦ / ٣)، و الهيثمي في المجمع (٢٢٣ / ٥).

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».

ذكره التفتازاني في شرح المقاصد «٢» (٢٧٥ / ٢)

و جعله لدة قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «٣» في المفاد. و بهذا اللفظ ذكره التفتازاني أيضاً في شرح عقائد النسفي المطبوع سنة (١٣٠٢) غير أن يد الطبع الأمينية على ودائع العلم و الدين حرّفت من الكتاب في طبع سنة (١٣١٣) سبع صحائف يوجد فيها هذا الحديث. و حكاها الشيخ على القاري صاحب المرقاة في خاتمة الجواهر المضيئة (٥٠٩ / ٢)، و قال في (ص ٤٥٧): و

قوله عليه السلام في صحيح مسلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».

معناه: من لم يعرف من يجب عليه الاقتداء و الاهتداء به في أوامره.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج من الطاعة و فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة».

أخرجه: مسلم في صحيحه «٤» (٢١ / ٦)، و البيهقي في سننه (١٥٦ / ٨)، و ذكر في تيسير الوصول «٥» (٣٩ / ٣) نقلًا عن الصحيحين للشيخين من طريق أبي هريرة.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من فارق الجماعة شراً، فمات، فميتة جاهليّة».

(١). مسند أحمد: ٤٧٦ / ٤ ح ١٥٢٦٩.

(٢). شرح المقاصد: ٢٣٩ / ٥.

(٣). النساء: ٥٩.

(٤). صحيح مسلم: ١٢٤ / ٤ ح ٥٣ كتاب الإمارة.

(٥). تيسير الوصول: ٢ / ٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٩٤

أخرجه مسلم في صحيحه «١» (٢١ / ٦).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولا إمام له مات ميتة جاهليّة».

ذكره أبو جعفر الإسكافي في خلاصه نقض كتاب العثمانيّة للجاحظ (ص ٢٩)، و ذكره الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٢٤، ٢٢٥) بلفظ: «من

مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة». و بلفظ: «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات وليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهليّة».

أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢١٩).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتاه من أميره ما يكرهه فليصبر، فإنّ من خالف المسلمين قيد شبر ثم مات مات ميتة الجاهليّة».

شرح السير الكبير (١ / ١١٣).

هذه حقيقة راهنه أثبتتها الصحاح و المسانيد فلا ندحه عن البخوع لمفادها، و لا يتمّ إسلام مسلم إلّا بالنزول لمؤدّاه، و لم يختلف في

ذلك اثنان، و لا أنّ أحداً خالجه في ذلك شكّ، و هذا التعبير يتمّ عن سوء عاقبه من يموت بلا إمام، و أنّه في متناهي عن أيّ نجاح و

فلاح، فإنّ ميتة الجاهليّة إنّما هي شرميّة، ميتة كفر و إلحاد، لكنّ هنا دقيقة لا بدّ من البحث عنها، و هي أنّ الصديقه الطاهرة المطهّرة

بنصّ الكتاب الكريم، التي يغضب الله و رسوله لغضبها و يرضيان لرضاها، و يؤذيها ما يؤذيها، قضت نجها و ليس في عنقها بيعه

لمن زعموا أنّه خليفة الوقت، و مثلها بعلها طيلة ستّة أشهر أيام حياة حليلته، كما جاء في الصحيحين و فيهما: كان لعليّ من الناس وجه

حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس «٢». قال القرطبي في المفهم:

(١). صحيح مسلم: ١٢٥ / ٤ ح ٥٥ كتاب الإمارة.

(٢). صحيح البخاري كتاب المغازي: ١٩٧ / ٦ [١٥٤٩ / ٤ ح ٣٩٩٨]، صحيح مسلم كتاب الجهاد: ١٥٤ / ٥ [٣٠ / ٤ ح ٥٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٩٥

كان الناس يحترمون عليّاً في حياتها كرامه لها، لأنّها بضعة من رسول الله و هو مباشر لها، فلما ماتت و هو لم يبايع أبا بكر، انصرف

الناس عن ذلك الاحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس و لا يفرّق جماعتهم. انتهى.

فالحقيقة هاهنا مردّدة بين أنّ الصديقه سلام الله عليها عزبت عنها ضروريّة من ضروريات دين أبيها و هي أولها و أعظمها، و قد

حفظته الأئمة جمعاء حضريّتها و بدويّتها، و ماتت - العياذ بالله - على غير سنّة أبيها، و بين أن لا يكون للحديث مقيل من الصحّة، و قد

رواه الحفظه الأثبات من الفريقين و تلقته الأمة بالقبول، و بين أنّها سلام الله عليها لم تك تعترف للمتقمّص بالخلافه، و لا توافقه على

ما يدّعيه، و لم تكن تراه أهلاً لذلك، و كذلك الحال في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فهل يسع لمسلم أن يختار الشقّ الأوّل و يرتضى لبضعة النبوة و لزوجها - نفس النبيّ الأمين و وصيّته على التعيين - ما ياباه العقل و

المنطق، و يبرأ منه الله و رسوله؟ لا، ليس لأحد أن يقول ذلك.

و أمّا الشقّ الثاني، فلا أظنّ جاهلاً يسفّ إلى مثله بعد استكمال شرائط الصحّة و القبول، و إصفاق أئمة الحديث و مهرة الكلام على

الخصوع لمفادها، و إطباق الأمم الإسلاميّة على مؤدّاه.

فلم يبق إلّا الشقّ الثالث، فخلافه لم تعترف لها الصديقه الطاهرة، و ماتت و هي واجده عليها و على صاحبها، و يجوز مولانا أمير

المؤمنين التأخّر عنها و لو آنأ ما، و لم يأمر حليلته بالمبادرة إلى البيعة، و لا بايع هو، و هو يعلم أنّ من مات و لم يعرف إمام زمانه و

ليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهلية، فخلافة هذا شأنها حقيقة بالإعراض عنها، والنكوص عن البخوع لصاحبها.
 ٨- من طريق أبي أمية عمرو بن يحيى بن سعيد، عن جده: أن معاوية أخذ الأداة بعد أبي هريرة يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها، و اشتكى أبو هريرة، فبينما هو يوضئ
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٩٦

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رفع رأسه [إليه] «١» مرة أو مرتين، فقال: يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله عز وجل واعدل.
 قال: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ابتليت. المسند «٢» (١٠١ / ٤).
 قال الأميني: إن من المأسوف عليه أن الرجل نسي هذه الوصية النبوية في عهده جميعاً من الإمارة والملك العضوض، أو أنه كان يذكرها غير أنه لم يكثر لها، فلم يدع شيئاً من مظاهر العدل والتقوى إلا وتركه، ولا أمراً من موجبات الإثم والعدوان إلا وارتكبه، وإن البحث لفي غنى عن سرد تلك المآثم والجرائم، وقد كثرنا بعضها في أجزاء هذا الكتاب، وفي حیطة سعة الباحث الوقوف عليها كلها.

فليتة كان يذكر تلك الوصية الخالدة يوم تثبط عن نصره عثمان حتى أودى به، و يوم كاشف إمام الوقت أمير المؤمنين عليه السلام بالحروب الطاحنة، و جابه ولاية الله الكبرى بكل ما كان يسعه عناده و مكائده، و ناوأ الصحابة العدول بالقتل و التشريد، و اضطهد صلحاء الأمة بكل ما في حوله و طوله من إخافة، و إرجاف، و قتل ذريع، و أخذ بالظنون و التهم، أو كان من العدل و التقوى شيء من هذه؟ أو كان منهما بيع الخمر و شرابها و أكل الربا، و استلحاق زياد بأبي سفيان، و استخلاف يزيد؟ و لعلك أعرف بيزيد من غيرك، كما أن مستخلفه كان أعرف به من كل أحد.

و لعل من أظهر مصاديق عدله و تقواه دأبه على سب الإمام الطاهر، و لعنه على سهوات المنابر، و قنوته بذلك في صلواته- التي كانت تلغنه- و حمله الناس على ذلك بالحواضر الإسلامية و أوساطها طول حياته، حتى كانت بدعه مخزية مستمرة في العهد الأموي كله بعد أن اخترمته الميتة.

و ليتني كنت أدري أنه ما ذا كان يفعل مما يخالف العدل و التقوى لو لا وصية

(١). من المصدر.

(٢). مسند أحمد: ٥ / ٦٩ ح ١٦٤٨٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٤٩٧

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه؟ أو أنه- و العياذ بالله- لو كانت الوصية بخلاف ما سمعه منه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهل كان يُتاح له أكثر و أشنع مما فعل؟
 ٩-

من غير طريق عن معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا أراد الله بعبد خيراً ففقهه في الدين»، و في لفظ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

و في بعض الألفاظ: و كان معاوية قلماً خطب إلا ذكر هذا الحديث في خطبته «١».

قال الأميني: كان من قضية هذا السماع و وعيه، و الإكثار من روايته حتى أنه جاء مكرراً في مسند أحمد ست عشرة مرة، و ما كان يخطب معاوية إلا و ذكره، التأثير «٢» بمفاده، و التهالك في التفقه في الدين، و الحرص على ما كان يسمعه أو يبلغه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مبادئ الفقه و غاياته، فما هذا الذي قهره عن ضبط ما هنالك من حكم و أحكام؟ و أبعد عن مستقى السنة ذلك البون الشاسع، الذي تركه أجهل خلق الله بأحكامه، عدا ما خالفه و باينه، من أحاديث كانت حجة عليه، بعيداً عن مغازيه و

أعماله، وعدا طفائف لا يعود العالم بها فقيهاً في دينه متبصيراً في أمره، كل ذلك ينم عن أن الرجل لم يُرد الله به خيراً ولا فقّه في دينه، وليس ذلك من ابن هند بعيد.

١٠- من طريق محمد بن جبير بن مطعم يُحدّث: أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش، أن عبد الله بن عمرو بن العاص يُحدّث أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية، فقام فأثنى على الله عزّ وجلّ بما هو أهله، ثم قال: أما بعد: فإنه بلغني أن رجلاً منكم يُحدّثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التي تضلّ أهلها، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين.

(١). مسند أحمد: ٥/ ٦٥ ح ١٦٤٦٠.

(٢). اسم كان مؤخر، في قوله أول الفقرة: كان من قضية ...

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٩٨

قال الأمينی: لقد غلط معاوية في فهم الحديث على تقدير صحته، فإن الذي ذكر عبد الله بن عمرو أن ذلك الكائن ملك، ولم ينص على أنه خليفة، وكم في الدهر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ملوك من غير قريش ومن الجائر أن يكون ذلك الملك الموعود به من أصحاب الملك العضوض، فما رده به معاوية من أن الذين يجب أن يكونوا من قريش هم الأئمة الذين لا ينازعون في أمرهم ما أقاموا الدين، فمعاوية ومن اهتدى مثاله ممن لم يقيموا الدين بل ناوأوه وباينوه خارجون عنهم، وها هنا تسقط مطامع معاوية وأمانته التي أضلته من انطباق الرواية عليه وعلى نظرائه وإن لم يكونوا قحطانيين، فأولى به من تحدّره عن تخلف نسبة قحطان عنه أخذه الحذر عن موانع الخلافة التي لا تبارحه، أو كانت الخلافة في الطلقاء؟ أو كانت في غير البدرين؟ أو كان يشترط فيها فقدان العدل والتقوى في الخليفة؟ أو كان لآكلة الأكباد ورايتها نصيب من خلافة الله؟

وإن تعجب فعجب أن الرجل يعدّ عبد الله بن عمرو من الجهال، وهو الذي جاء فيه عن أبي هريرة أنه أكثر الناس حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يكتب الحديث، وفي لفظ أبي عمر: أحفظ حديثاً. وقال: كان فاضلاً حافظاً عالماً، قرأ الكتاب واستأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أن يكتب حديثه فأذن له، وهو الذي أثنى عليه ابن حجر بجزارة العلم والاجتهاد في العبادة «١».

نعم؛ يقع معاوية في الرجل كمن ملأ إهابه علماً، وشحن الطروس والسطور فقهاً وحديثاً، ذهولاً منه عن أن الأمة المنقبة حفظت عليه حديث عبادة بن الصامت من قوله له: إن أمك هند أعلم منك «٢».

(١). الاستيعاب: ١/ ٣٠٧ [القسم الثالث/ ٩٥٧ رقم ١٦١٨]، أسد الغابة: ٣/ ٢٣٣ [٣/ ٣٤٩ رقم ٣٠٩٠]، الإصابة: ٢/ ٣٥٢ [رقم ٤٨٤٧]، تهذيب التهذيب: ٥/ ٣٣٧ [٥/ ٢٩٤]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساکر: ٧/ ٢١٠ [٢٦/ ١٩٥ رقم ٣٠٧١]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٣٠٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٤٩٩

هذا معاوية و مبلغه من العلم بالسنة.

الإجماع:

قد عرفت آنفاً أن من مدارك الاجتهاد في الأحكام الشرعية ومبادئها: الإجماع، ولعل أقسط تعاريفه ما قاله الآمدي في الاحكام «١»

(١/ ٢٨٠): إنه اتفاق جملة من أهل الحلّ والعقد من أمّة محمد في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع.

فهلّم ولنظر إلى معاوية وأقواله، وتقولاته، وأعماله، وجرائمه، وفقهه، واجتهاده، هل يقع شيء منها في معقد من معاقد الإجماع؟ وأين أولئك الفقهاء، وأهل الحلّ والعقد في الفقه والدين الذين أصفقوا مع معاوية على ما عنده من بدع وتافهات؟ ومن كان منهم يومئذ ليطلوا سقطات معاوية الشاذة بالإجماع؟ وهل كان مباءة الفقهاء يومئذ في غير المدينة المنورة من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان؟ وفي بلاد غيرها انتشروا منها إليها، وكلّمهم كانوا في متناي عن ابن هند وآرائه، ولم يزل هو يناوئهم ويضادهم في القول والعمل ويتحرى الوقعة فيهم.

نعم؛ كان يصادفه على مخاريفه حثالة من طعام الشام، الذين حدتهم النهمّة والشرة وهملج بهم المطامع والشهوات، فما قيمة اجتهاد يكون هذا أحد مبادئه؟

القياس:

المعتبر من القياس عند أمّة السنّة والجماعة أن يكون المناط منصوباً عليه في الكتاب والسنّة، أو مخزّجاً عنهما بالبحث والاستنباط إمّا بنوعه أو بشخصه «٢»، ولم

(١). الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ٢٥٤.

(٢). راجع الكلمات التي أسلفناها في هذا الجزء تحت عنوان: الاجتهاد ما ذا هو؟ (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠٠

نجد في اختيارات معاوية شيئاً من تلك المناط في المقيس عليه منصوصاً أو مستنبطاً يصحّ القياس في المقيس ويجوز التعويل عليها، نعم؛ كانت عنده أقيسه جاهليّة أراد تطبيق أحكام الإسلام بها.

أى اجتهاد هذا؟:

لعلّك إلى هنا عرفت معنى الاجتهاد الصحيح وحقيقته ومبانيه عند أئمّة الإسلام من رجالات الفقه وأصوله، وألمسك باليد بُعد معاوية عن كلّ ذلك بُعد المشرقين، فهلّمّ معي نقرأ صحيفة مكزّرة من أفعال هذا المجتهد الطاغية، وتروكه التي اجتهد فيها، ويرى أبناء حزم، وتيمية، وكثير، وحجر، ومن لفّ لفهم، أنّ الرجل لم يلحقه ذمّ وتبعه من تلكم الهفوات، بل يحسبونه مأجوراً فيها لكونه مجتهداً مخطئاً.

ألا- تقول أى اجتهاد جوّز على هذا المجتهد أو أوجب عليه وعلى كلّ مسلم بأمره- رضى بذلك أم أبى- سبّ مثل مولانا أمير المؤمنين على صلوات الله عليه، والقنوت بلعنه في الصلوات، والدعاء عليه وعلى الإمامين السبطين «١» والصلحاء الأخيار معه؟! هل اجتهد هذه الأحداث من آية التطهير والمباهلة، أو من المئات النازلة في علي عليه السلام؟ أو من الآلاف من السنّة الشريفة المأثورة عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم من فضائله ومناقبه؟ أو من الإجماع المعقود على بيعته واتّخاذه خليفة مفترضة طاعته؟ ولئن تنازلنا عن الخلافة له، فهل هناك إجماع على نفى إسلامه، ونفى كونه من أعيان الصحابة العدول، حتى يستسيغ هذا المجتهد- رضيع ثدى هند المتفئّي تحت رايتها- الوقعة فيه والنيل منه؟

و هل هناك قياس يخرج ملاكه من مبادئ الاجتهاد الثلاثة التي قامت بسيف

(١). راجع الجزء الثاني: ص ١٠١، ١٠٢، ١٣٢، ١٣٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٠١

علی علیه السلام و اعتنقتها الأمة ببأسه، و عرفتها ببيانه، يسوِّغ للرجل ما تقحّم فيه؟ نعم؛ كانت ترات و إحن بين القبيلتين - أبناء هاشم و بنى أمية - منذ العهد الجاهلي، و كان من عادات ذلك العهد و تقاليدِه نيل كلّ من الفتيين المتخاصمتين من الأخرى كيفما وقع، و أينما أصاب، و ريثما انتهز الفرصة من تمكّن من الانتقام، سواء حمل المنكوب شيئاً من الظلامه أولاً، فيقتل غير القاتل، و يعذب غير المجرم، و يؤاخذ غير الجاني، شنشنة جاهليته ثبت عليها الجاهلون، و استمروا دائبين عليها حتى بعد انتحالهم الإسلام، و إلى مثل هذا القياس كان يطمح معاوية - المجتهد في أعماله و اجتهاده.

أى اجتهاد يسوِّغ له دأبه على لعن الإمام المفدى على صهوات المنابر، و فى أدبار الصلوات، حتى غير سنّة الله بتقديم خطبة صلاة العيدين عليها لإسماع الناس سبابه، و كان يوبّخ الساكتين عن لعنه بملء فمه و صراحة لهجته؟ فبأى كتاب، أم بأية سنّة، أو إجماع، أو قياس، كان يستنبط هذا المجتهد الآثم إصراره على تلکم البدع المخزية؟

أى اجتهاد يُحتم عليه استقراء كلّ من والى علياً أمير المؤمنين فى الحواضر و الأمصار و تقتيلهم، و تشريدهم، و التنكيل بهم، و تعذيبهم بأشدّ العذاب، و لم يرقب فيهم ذمّة الإسلام و لا إله «١»، و لم يُراع فيهم حرمة الصحبة و صونها؟ أو يساعده على ذلك شيء من الآسى الكريمة؟ أو أثاره من السنّة الشريفة؟ أو إجماع من أهل الدين؟ و أين هم؟! - و هم كلهم مناوئو معاوية و منفصلون عن آرائه - أو أنّ هناك قياساً خرج ملاكته من تلکم الحجج الثلاث؟

أى اجتهاد يُبيح له قذف على عليه السلام بالإلحاد، و الغي، و البغي، و الضلال، و العدوان، و الخبث، و الحسد، إلى طامات أخرى، أو تحسب أنّك تجد حجّة على شيء من ذلك من مطاوى الكتاب الكريم؟ أو من تضاعيف السنّة النبوية؟ أو من

(١). الإل: العهد، القرابة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٠٢

معاقد إجماع الأمة؟ و الأمة على بكرة أبيها تعلم أنّ شيئاً من هاتيك المفتريات و النسب المائنة لم تُكتسح عنها إلّا ببيان الإمام و بنانه، و سيفه و لسانه، و لو قام للدين مثال شاخص لما عداه أن يقوم بصورة على عليه السلام و مثاله.

أى اجتهاد يحنّذ له المسرّة و الاستبشار بقتل أمير المؤمنين و ولده الحسن الزكى، إمامى الهدى صلوات الله عليهما، و التظاهر بالجدل و الحبور على مصيبة الدين الفادحة بهما، و يرى لصاحبه قتل على عليه السلام من لطف الله و حسن صنعه، و زعم قاتله أشقى مراد من عباد الله؟ و أنت جدّ عليم بأنّ فقه الكتاب الكريم فى متناى عن هذه الشقوة، كما أنّ السنّة الكريمة فى مبتعد عن مثلها من قساوة، و دع عنك معقد إجماع الأمة النائي عن هذه الفظاظة، و ملاكات الشريعة - منصوصة و مستنبطة - المباينة لتلك الصلافة؛ نعم: قياس الجاهليّة الأولى يضرب على وتره، و يغنى فى وتيرته!

أى اجتهاد يُرخص هتك حرّات مكة و المدينة، و شنّ الغارة على أهلها لمحض ولائهم علينا عليه السلام، و يُشرّع نذر قتل نساء ربيعه لحبّ رجالهم أمير المؤمنين و تشييعهم له عليه السلام؟

أى اجتهاد يُحلّل مثله من قتل تحت رايه على عليه السلام يوم صفين، و قد كان قتال الفئة الباغية بعهد من رسول الله و أمره؟ كما فضلنا القول فيه فى الجزء الثالث.

أى اجتهاد يمنع إمام الحقّ و آلافاً من المسلمين عن الماء المباح، و يُعطى لمعاوية حقّ القول بأنّ هذا و الله أوّل الظفر، لا سقانى الله و لا سقى أبا سفيان إن شربوا منه أبداً حتى يُقتلوا بأجمعهم عليه «١»؟

أى اجتهاد يجوز بيع الخمر و شربها، و أكل الربا، و إشاعة الفحشاء، و قد حرّمها كتاب الله و سنّة نبويه، و يتلوها الإجماع و القياس؟

(١). كتاب صفين: ص ١٨٢ [ص ١٦٣]، شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٢٨ [٣/ ٣٢٠ خطبة ٥١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٠٣

أىّ اجتهاد يحثّ الناس بإعطاء الإمارة والولايات، و بذل القناطير المقنطرة، لمن لا خلاق لهم على عداء أهل بيت النبى الأقدس، و بغضهم و النيل منهم و من شيعتهم؟

أىّ اجتهاد يُراق به دم من سكت عن لعن علىّ و لم يتبرأ منه، و لو كان من جلة الصحابة، و من صلحاء أمّة محمد، كحجر بن عدی و أصحابه، و عمرو بن الحمق؟

أىّ اجتهاد يؤدّى إلى خلاف ما ثبت من السنّة الشريفة، و يصحّ إدخال ما ليس منها، فى الأذان، و الصلاة، و الزكاة و النكاح، و الحجّ، و الديات على التفصيل الذى مرّ فى هذا الجزء؟

أىّ اجتهاد يُغيّر دين الله و سنّته لمحض مخالفته علينا عليه السلام. كما مرّ (ص ٢٠٥)؟

أىّ اجتهاد يُنقّض به حدّ من حدود الله لاستماله مثل زياد ابن أمه، و جلب مرضاته باستلحاقه بأبى سفيان، و الولد للفراش و للعاهر الحجر؟

أىّ اجتهاد يُحابى خلافة الله ليزيد السكير المستهتر، و يستحلّ به دماء من تخلف عن تلك البيعة الغاشمة؟

أىّ اجتهاد يشترط البراءة من أمير المؤمنين علىّ عليه السلام فى عقد البيعة للطلق ابن الطليق؟

أىّ اجتهاد تُدعم به الشهادات المزوّرة، و الفرية، و الإفك، و الكذب، و قول الزور، و النسب المختلقة، و المكر، و الخديعة، لنيل الأمانى الوبيّلة المخزية؟

أىّ اجتهاد يجوز إيذاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى أهل بيته و عترته، و إيذاء أولياء الله و عباده الصالحين من الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان، و فى مقدّمهم سيّدهم، و فى الذكر الحكيم قوله تعالى (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «١» (وَ الَّذِينَ

(١). التوبة: ٦١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٠٤

يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً و إنّما مبيناً) «١»

و جاء عن الصادع الكريم: «من آذى مسلماً فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله عزّ و جلّ» «٢»

و قوله عن جبريل، عن الله تعالى: «من أهان لى و لىا فقد بارزنى بالمحاربة، و من عادى لى و لىا فقد آذنته بالحرب».

و قوله: «من آذى لى و لىا فقد استحلّ محاربتى».

و قوله: «من أهان لى و لىا فقد استحلّ محاربتى»

. و قوله: «من أهان لى و لىا فقد بارزنى بالعداوة». و قوله: «من عادى لى و لىا فقد ناصبنى بالمحاربة» «٣»؟

أىّ اجتهاد يرى صاحبه نقض الإلّ و حنث العهد، و من السهل الهين فى جميع موارد و مصادره؟

أىّ اجتهاد يُجابه به سنّة رسول الله و ما يؤثر عنه بالهزء و الازدراء و الضرطة؟ كما فصلّ فى (ص ٢٨١-٢٨٣).

أىّ اجتهاد يُفسد البلاد، و يُضلّ العباد، و يشقّ عصا المسلمين بالشذوذ عن الجماعة، و خلع ربة الإسلام عن البيعة الحقّة، و محاربة إمام الوقت بعد إجماع الأمّة من أهل الحلّ و العقد من المهاجرين و الأنصار على بيعته؟

إلى غير هذه من اجتهادات باطلة، و آراء سخيّة تافهة، ليس لها فى مستوى الصواب مقيل، و لا لها فى سوق الدين اعتبار يعدّ صاحبه، و كلّها مبينة للكتاب، مضادة للسنّة الثابتة الصحيحة، و نقض للإجماع الصحيح المتسالم عليه، و القياس الذى نُصّ فى

المقيس عليه على ملاك الحكم في أى من الكتاب و السنّة، أو أنه مستنبط بالاجتهاد و التظنّي فيهما؟

(١). الأحزاب: ٥٨.

(٢). راجع الحاوى للفتاوى: ٢/ ٤٧ [٢/ ٢٠١]. (المؤلف)

(٣). راجع الحاوى للفتاوى: ١/ ٣٦١ - ٣٦٤ [٢/ ٩٢ - ٩٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠٥

و هل وقف الباحث في جملة ما سبره من الأحكام و العلل على اجتهاد يكون هذا نصيبه من تحرّي الحقّ؟ اللهمّ إنّها ميول و أهواء و مطامع و شهوات تُرّجى بصاحبها إلى هوّات المهالك، و هل هذا يُضاهي شيئاً من اجتهاد المجتهدين؟
على أنّ جملة من المذكورات ممّا لا مساغ للاجتهاد فيه، و لا يتطرق إليه الرأى و الاستنباط، لأنّ الحكم فيها ملحق بالضروريات من الدين، و ممّا لا يسع فيه الخلاف، فمن حاول شيئاً من ذلك فقد حاول دفاعاً للضرورى من الدين، و استباح محظوراً ثابتاً من الشريعة، كمن يستبيح قتل النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم باجتهاده، أو يروم تحليل حرام من الشريعة دون تحليله شقّ المرائر، و استمرار جُرح الحنف المبير.

من هو هذا المجتهد؟:

إشارة

أهو ابن آكلة الأكباد - نكس الله رايتها - الهاتك لحرمت الله، المعتدى على حدوده، المجرم الجاني؟
يحسب أبناء حزم، و تيميّة، و كثير، و من لفّ لفهم أنّه مجتهد مأجور، و يقول ابن حجر: إنّ خليفة حقّ، و إمام صدق.
هكذا يقول هؤلاء و نحن لا نقول باجتهادهم، بل نقول بما قاله المقبلي «١» في كتابه العلم الشامخ في إثبات الحقّ على الآباء المشايخ (ص ٣٦٥): ما كان علىّ رضى الله عنه و أرضاه إلّا إمام هدى، و لكنّه ابتلى و ابتلى به، و مضى لسبيله حميداً، و هلك به من هلك، هذا يغلو في حبه أو دعوى حبه لغرض له، أعظمهم ضلالاً من رفعه على الأنبياء أو زاد على ذلك، و أدناهم من لم يرض له بما رضى لنفسه لتقديم إخوانه و أخدانه عليه في الإمارة رضى الله عنهم أجمعين.

(١). الشيخ صالح بن مهدي المتوفى: ١١٠٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠٦

و آخر يحطّ من قدره الرفيع، أبعدهم ضلالاً الخوارج الذين يلعنونه على المنابر، و يرضون على ابن ملجم شقّى هذه الأمة، و كذلك المروائية، و قد قطع الله دابرهم، و أقربهم ضلالاً الذين خطّوه في حرب الناكثين، و الله سبحانه يقول: (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) «١» فإن لم تصدق هذه في أمير المؤمنين ففى من تصدق؟!
مع أنّهم بغوا بغياً محققاً بعد استقرار الأمر له، و لا عذر لهم، و لا شبهة إلّا الطلب بدم عثمان، و قد أجاب رضى الله عنه بما هو جواب الشريعة

فقال: «يحضر وارث عثمان و يدعى ما شاء، و أحكم بينهم بكتاب الله تعالى و سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم».

أو كما قال. فإن تصحّ هذه الرواية، و إلّا فهى معلومة من حاله بل من حال من هو أدنى الناس من المتمسكين بالشريعة، و أمّا أنّه يقطع قطعاً من غوغاء المسلمين الذين اجتمعوا على عثمان خمسمائة و أكثر، بل قيل: إنّهم يبلغون نحو عشرة آلاف كما حكاه ابن حجر في الصواعق «٢»، فيقتلهم عن بكرة أبيهم، و القاتل واحد، أربعة، عشرة، قيل: هما اثنان فقط. و ذكره في الصواعق أيضاً «٣»، فهذا ما يعتذر

به عاقل، و لكن كانت الدعوى باطله و العلة باطله، خلا أن طلحة و الزبير و عائشه و من يلحق بهم من تلك الدرجة التي يقدر قدرها من الصحابة لا يشك عاقل في شبهة غلطوا فيها، و لو بالتأويل لصالح مقاصدهم!
و أما معاوية و الخوارج فمقاصدهم بينة، فإن لم يقاتلهم على فمّن يُقاتل؟ أما الخوارج فلا يرتاب في ضلالهم إلا ضالاً، و أما معاوية فطالب ملك، اقتحم فيه كل داهية، و ختمها بالبيعة ليزيد، فالذي يزعم أنه اجتهد فأخطأ، لا نقول: اجتهد

(١). الحجرات: ٩.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ٢١٦.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠٧

و أخطأ. لكنّه إمّا جاهل لحقيقة الحال مقلّد، و إمّا ضالّ اتّبع هواه، اللهمّ إنّنا نشهد بذلك.

و رأيت لبعض متأخري الطبريين في مكة رسالة ذكر فيها كلاماً عزاه لابن عساكر «١» و هو: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أخبر أن معاوية سيلي أمر الأمة، و أنه لن يُغلب، و أن علياً كرم الله وجهه قال يوم صفين: لو ذكرت هذا الحديث أو بلغني لما حاربته. و لا يبعد نحو هذا ممّن سلّ سيفه على عليّ و الحسن و الحسين و ذريتهما، و الراضي كالفاعل كما صرّحت به السنّة النبويّة، إنّما استغرنا وقوع هذا الظهور حكاية الإجماع من جماعة المتسمّين بالسنّة بأنّ معاوية هو الباغي، و أن الحقّ مع عليّ، و ما أدري ما رأى هذا الزاعم في خاتمة أمر عليّ بعد ما ذكر، و كذلك الحسن السبط، و ترى هؤلاء الذين ينقمون على عليّ قتاله البغاة يحسنون لمن سنّ لعنه على المنابر في جميع جوامع المسلمين، منذ وقته إلى وقت عمر بن عبد العزيز اللاحق بالأربعة الراشدين، مع أن سبّ عليّ فوق المنابر و جعله سنّة تصغر عنده العظام. و في جامع المسانيد في مسند أم سلمة: أيسبّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيكم؟ قلت: معاذ الله.

قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني».

الكلام.

و لعلّك إن نظرت إلى ما سردناه من سيرة هذا المجتهد الجاهل الضالّ، تأخذ لك مقياساً لمبلغ علمه، و قسطه المتضائل من الاجتهاد في أحكام الله، و أنه منكفي عنه، فارغ الوطاب، صفر الأ-كف عن أيّ علم ناجع، أو عمل نافع، بعيداً عن فهم الكتاب، و التفقه في السنّة، و الإمام بأدلة الاجتهاد.

نعم؛ لم يكن معاوية هو نسيج وحده في الجهل بمبادئ الاجتهاد و غاياته، و إنّما

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠٨

له أضراب و نظراء سبقوه أو لحقوه في الرأي الشائن، و الاجتهاد المائن، ممّن صحّ القوم بدعهم المحدثه، و آراءهم الشاذة عن الكتاب و السنّة بالاجتهاد و تترسوا في طاماتهم بأنهم مجتهدون «١».

و لعلّك تعرف مكانه هذا المجتهد- خليفة الحقّ و إمام الصدق-، من لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياه و أباه و أخاه، و من قنوت أمير المؤمنين في صلاته بلعنه، و من دعاء أمّ المؤمنين عائشة عليه دبر صلاتها.

و من إيعاز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و ولده السبط الزكيّ أبي محمد- سلام الله عليه- و العبد الصالح محمد بن أبي بكر، إلى لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المخزي، و من لعن ابن عباس و عمّار إياه.

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمع غناءً و أخبر بأنه لمعاوية و عمرو بن العاصي: «اللهم أركسهم في الفتنة ركساً، اللهم دعهم إلى النار دعا».

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رآه مع ابن العاص جالسين: «إذا رأيتم معاوية و عمرو ابن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير».

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه»

المعاضد بالصحيح الثابت من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

و في صحيح: «فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا الآخر».

و من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت و هو على غير سنتي» فطلع معاوية «٢».

و من قول أمير المؤمنين له: «طالما دعوت أنت و أولياؤك أولياء الشيطان

(١). يوجد جمع من أولئك المجتهدين في غضون أجزاء كتابنا هذا. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ٢٤٧ [ص ٢٢٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٠٩

الرجيم الحق أساطير الأولين و نبذتموه وراء ظهوركم، و حاولتم إطفاء نور الله بأيديكم و أفواهمكم، و الله متم نوره و لو كره الكافرون».

و من قوله عليه السلام: «إنك دعوتني إلى حكم القرآن، و لقد علمت أنك لست من أهل القرآن، و لا حكمه تريد».

و من قوله عليه السلام: «إنه الجلف المنافق، الأغلف القلب، و المقارب العقل».

و من قوله عليه السلام: «إنه فاسق مهتوك ستره».

و من قوله عليه السلام: «إنه الكذاب إمام الردى، و عدو النبي، و إنه الفاجر ابن الفاجر، و إنه منافق ابن منافق، يدعو الناس إلى النار».

إلى كلمات أخرى مفصلة في هذا الجزء.

و من قول أبي أيوب الأنصاري: إن معاوية كهف المنافقين.

و من قول قيس بن سعد الأنصاري: إنه وثن ابن وثن، دخل في الإسلام كرهاً و خرج منه طوعاً، لم يقدم إيمانه، و لم يحدث نفاقه.

و من قول معن السلمى الصحابي البدرى له: ما ولدت قرشيته من قرشي شراً منك.

و من أقوال الإمام الحسن السبط و أخيه الحسين صلوات الله عليهما، و عمّار بن ياسر، و عبد الله بن بديل، و سعيد بن قيس، و عبد الله

بن العباس، و هاشم بن عتبة المرقال، و جارية بن قدامة، و محمد بن أبي بكر، و مالك بن الحارث الأشتر «٣».

هذا مجتهدنا الطليق عند أولئك الأطايب، و عند الوجوه و الأعيان من الصحابة الأولين العارفين به على سرّه و علانيته، المطلعين على

أدوار حياته طفلاً و يافعاً و كهلاً

(٣). مرّ تفصيل هذه كلها في هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١٠

و همّا «١»، و أنت بالخيار في الأخذ بأيّ من النظريتين: ما سبق لله و لرسوله و خلفائه و أصحابه المجتهدين العدول، أو ما يقول هؤلاء

الأبناء و من شاكلهم من المتعسفين الناحتين للرجل أعذاراً هي أفضح من جرائمه.

الأمر الثاني: ثاني الأمرين «٢» اللذين ينتهي إليهما دفاع ابن حجر عن معاوية، قوله في الصواعق «٣» (ص ١٣٠): فالحق ثبوت الخلافة

لمعاوية من حينئذ و أنه بعد ذلك خليفة حقّ و إمام صدق، كيف؟ وقد أخرج الترمذی «٤» و حسّنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي، عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال لمعاوية: اللهم اجعله هادياً مهدياً.
و أخرج أحمد في مسنده «٥» عن العرياض بن سارية، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: اللهم علم معاوية الكتاب و الحساب و قه العذاب.

و أخرج «٦» ابن أبي شيبة في المصنّف، و الطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير «٧»، قال: قال معاوية: ما زلت أطمع في الخلافة مذ قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا معاوية إذا ملكت فأحسن.
فتأمل دعاء النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث الأوّل بأنّ الله يجعله هادياً مهدياً، و الحديث حسن كما علمت فهو ممّا يحتجّ به على فضل معاوية، و أنّه لا ذمّ يلحقه بتلك الحروب

(١). الهمّ: الشيخ الكبير.

(٢). و قد مرّ ذكر أولهما ص ٤٦٧.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٤). سنن الترمذی: ٥ / ٦٤٥ ح ٣٨٤٢.

(٥). مسند أحمد: ٥ / ١١١ ح ١٦٧٠٢.

(٦). المصنّف لابن أبي شيبة: ١١ / ١٤٨ ح ١٠٧٦٤، المعجم الكبير: ١٩ / ٣٦١ ح ٨٥٠.

(٧). في الأصل: عمر، و صححناه كما في معجم الطبراني و ابن أبي شيبة و التهذيب و الثقات و العلل و معرفة الرجال.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٥١١

لما علمت أنّها مبتیة على اجتهاد، و أنّه لم يكن له إلّا أجر واحد، لأنّ المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه، و لا ذمّ يلحقه بسبب ذلك لأنّه معذور، و لذا كتب له أجر.

و ممّا يدلّ لفضله الدعاء له في الحديث الثاني بأنّ يعلم ذلك، و يوقى العذاب، و لا شك أنّ دعاءه صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب، فعلمنا منه أنّه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الأجر كما تقرّر، و قد سمى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فئته المسلمين، و ساواهم بفئة الحسن في وصف الإسلام، فدلّ على بقاء حرمة الإسلام للفريقين، و أنّهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الإسلام، و أنّهم فيه على حدّ سواء، فلا فسق و لا نقص يلحق أحدهما لما قرّناه من أنّ كلّاً منهما متأوّل تأويلاً غير قطعىّ البطلان، و فئته معاوية و إن كانت هي الباغية لكنّه بغى لا فسق به، لأنّه إنّما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه.

و تأمل أنّه صلى الله عليه و آله و سلم أخبر معاوية بأنّه يملك و أمره بالإحسان، تجد في الحديث إشارة إلى صحّة خلافته، و أنّها حقّ بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها، فإنّ أمره بالإحسان المترتب على الملك يدلّ على حقيقة ملكه و خلافته، و صحّة تصرّفه و نفوذ أفعاله من حيث صحّة الخلافة لا- من حيث التغلّب، لأنّ المتغلّب فاسق معاتب لا يستحقّ أن يبشّر، و لا أن يؤمر بالإحسان فيما تغلّب عليه، بل إنّما يستحقّ الزجر و المقمّ و الإعلام بقبيح أفعاله و فساد أحواله، فلو كان معاوية متغلّباً لأشار له صلى الله عليه و آله و سلم إلى ذلك، أو صرّح له به، فلمّا لم يبشّر له فضلاً على أن يصرّح إلّا بما يدلّ على حقيقة ما هو عليه علمنا أنّه بعد نزول الحسن له خليفة حقّ و إمام صدق. انتهى.

هذا نهاية جهد ابن حجر في الدفاع عن معاوية!!

قال الأمينی: إنّ الكلام يقع على هذه الروايات من شتى النواحي ألا و هي:

١- النظر إلى شخصيّة معاوية، و تصفّح كتاب نفسه المشحون بالمخازي، ثم

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥١٢

نعطف النظر فی أنه هل تلکم الصحائف السوداء ثلاثم أن یكون صاحبها مصباً لأقل منقبه له تُعزى إلى رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم فضلاً عن هذه النسب المزعومة أو لا؟ و لقد أوقفناک على حیاته المشفوعة بالمخاریق، ممّا لا یکاد أن یجامع شیئاً من المدیح و الإطراء، أو أن تُعزى إليه حسنه، و لا- أحسب أنك تجد من أيام حیاته يوماً خالياً عن الموبقات، من سفک دماء زاکیه، و إخافه مؤمنین أبریاء، و تشرید صلحاء لم یدنسهم إثم، و لا- ألمت بساحتهم جریره، و معاداة للحق الواضح، و رفض لطاعة إمام الوقت، و البغی علیه، و قتاله، إلى جرائم جمه يستکبرها الدین و الشریعه، و يستنکرها کتاب و السنه، و لا یتسرّب إلى شیء منها الاجتهاد كما مرّ بیانه.

٢- من ناحیه عدم ملائمه هذه الفضائل المنحوتة لما روى و صحّ عن رسول الله صلى الله علیه و آله و سلم و ما یؤثر عن مولانا أمير المؤمنین علیه السلام، و عن جمع من الصحابة العدول، فإنه ممّا لا یتفق معها فی شیء و قد أسلفنا من ذلك ما یناهز الثمانین حدیثاً فی هذا الجزء (ص ١٣٨-١٧٧).

فإنک متى نظرت إليها، و استشففت حقائقها دلّتک على أن رجل السوء- معاویه- جماع المآثم و الجرائم، و أنه هو ذلك الممقوت عند صاحب الشریعه صلى الله علیه و آله و سلم و من احتذى مثاله من خلفائه الراشدين، و أصحابه السابقین الأولین المجتهدين حقاً، المصیین فی اجتهادهم.

٣- إنا وجدنا نبی الرحمة صلى الله علیه و آله و سلم، و نظرنا فی المآثور الثابت الصحیح عنه فی طاغیه الشام و الأمر بقتاله، و الحثّ على مناوآته، و تعریف من لاث به بأنهم الفئة الباغیه، و أنهم هم القاسطون، و عهده إلى خليفته أمير المؤمنین علیه السلام على أن یناضله، و یکتسح معرّته، و یکبح جماحه، و قد علم صلى الله علیه و آله و سلم أنه سیکون الخليفة المباع له، الواجب قتله، و أنه سیکون فی عنقه دماء الصلحاء الأبرار التي لا- یبیحها أی اجتهاد، نظراء حجر بن عدی، و عمرو بن الحمق، و أصحابهما، و کثیر من البدریین، و جمع

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥١٣

کثیر من أهل بیعة الرضوان، رضوان الله علیهم.

فهل من المعقول أنه صلى الله علیه و آله و سلم یرى لمعاویه و الحاله هذه قسطاً من الفضيله؟ أو حسنه تضاهی حسنات المحسنین؟ و یوقع الأمیه فی التهافت بین کلماته المعزوة إليه هذه، و بین ما صرح به و صحّ عنه صلى الله علیه و آله و سلم مما أوعزنا إليه. و زبده المخض أنه صلى الله علیه و آله و سلم لم ینبس عن هاتیک المفتعلات بنت شفّه، و لكنّ القوم نحتوها لیطلوا على الضعفاء ما عندهم من طلاء مبهرج.

٤- ما قاله الحفاظ من أئمة الحدیث و حملة السنه، من أنه لم یصحّ لمعاویه منقبه، و سیوافیک بعید هذا نصّ عباراتهم عند البحث عن فضائل معاویه المختلقه.

٥- النظر فی إسناد و متن ما جاء به ابن حجر، و علی علیه أسس تمویبه على الحقائق، و به طفق یرتئى معاویه خليفه حقّ، و إمام صدق.

الروایة الأولى:

أما ما أخرجه الترمذی و حسنه، عن عبد الرحمن بن أبی عمیره مرفوعاً: اللهم اجعله هادياً مهدياً و اهد به «١». فإنّ كون ابن أبی عمیره صحابياً فی محلّ التشکیک، فإنه لا یصحّ، كما أن حدیثه هذا لا یثبت، قال أبو عمر فی الاستیعاب «٢» (٣٩٥ / ٢) بعد ذكره بلفظ: اللهم اجعله هادياً مهدياً، و اهد به: عبد الرحمن حدیثه مضطرب، لا یثبت فی الصحابه، و هو شامی، و منهم من یوقف حدیثه هذا و

لا يرفعه، ولا يصح مرفوعاً عندهم. وقال: لا يثبت أحاديثه، ولا يصح صحبته.

و رجال الإسناد كلهم شاميون و هم:

١- أبو سهر الدمشقي.

(١). هذا لفظ الحديث في جامع الترمذي: ١٣ / ٢٢٩ [٥ / ٦٤٥ ح ٣٨٤٢]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٤٣ رقم ١٤٤٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١٤

٢- سعيد بن عبد العزيز الدمشقي.

٣- ربيعة بن يزيد الدمشقي.

٤- ابن أبي عميرة الدمشقي.

و تفرد به ابن أبي عميرة و لم يروه غيره؛ و لذلك حكم فيه الترمذي بالغرابة بعد ما حسنه، و ابن حجر حَرَفَ كلمة الترمذي حرصاً على إثبات الباطل، فما ثقتك بروايته تفرد بها شامي عن شامي إلى شامي ثالث إلى رابع مثلهم أيضاً؟ و لا يوجد عند غيرهم من حملة السنة علم بها، و لم يك يومئذ يتحرّج الشاميون من الافتعال لما ينتهي فضله إلى معاوية و لو كانت مزعومة باطلة، على حين أن أمامهم القناطير المقنطرة لذلك العمل الشائن، و من ورائهم النزعات الأموية السائقة لهم إلى الاختلاق، لتحصيل مرضاة صاحبهم، فهناك مرتكم الأباطيل و الروايات المائنة.

على أن هذا المزعوم حسنه كان بمرأى و مشهد من البخاري، الذي يتحاشى في صحيحه عن أن يقول: باب مناقب معاوية. و إنما عبّر عنه بباب ذكر معاوية «١». و كذلك من شيخه إسحاق بن راهويه الذي ينص على عدم صحة شيء من فضائل معاوية. و من الحفاظ: النسائي، و الحاكم النيسابوري، و الحنظلي، و الفيروز آبادي، و ابن تيمية، و العجلوني و غيرهم، و قد أطبقوا جميعاً على أنه لم يصح لمعاوية حديث فضيلة، و مساغ كلماتهم يُعطي نفى ما يصح الاعتماد عليه لا الصحيح المصطلح في باب الأحاديث، فلا ينافي شمول قولهم على حسنة الترمذي المزعومة مع غرابتها، فإنهم يقذفون الحديث بأقل مما ذكرناه في هذا المقام، و لو كان لهذه الحسنه وزن يقيم كحسنة معاوية لأعزوا إليها عند نفيهم العام.

و إن مفاد الحديث لمّا يُربك القارئ و يغنيه عن التكلف في النظر إلى إسناده، فإنّ دعاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب لا محالة كما يقوله ابن حجر، و نحن في نتيجة البحث

(١). صحيح البخاري: ٣ / ١٣٧٣ باب ٢٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١٥

و الاستقراء التام لأعمال معاوية لم نجده هادياً و لا مهدياً في شيء منها، و لعل ابن حجر يُصافقنا على هذه الدعوى، و ليس عنده غير أن الرجل مجتهد مخطئ في كلّ ما أقدم و أحجم، فله أجر واحد في مزعمته، و لا يلحقه ذمّ و تبعه لاجتهاده، و قد أعلمناك أن عامّة أخطائه و جرائمه ممّا لا يتطرّق إليه الاجتهاد، على ما أسلفنا لك أنه ليس من الممكن أن يكون معاوية مجتهداً لفقدانه العلم بمبادئ الاستنباط من كتاب و سنّة، و بعده عن الإجماع و القياس الصحيح.

أو هل ترى أن الدعاء المستجاب كهذا يُقصد به هذا النوع من الاجتهاد المستوعب للأخطاء في أقوال الرجل و أفعاله؟ حتى أنه لا يرى مصيباً في واحد منها، و هل يحتاج تأتي مثل هذا الاجتهاد إلى دعاء صاحب الرسالة؟ فمرحّباً بمثله من اجتهاد معذّر، و هداية لا تبارح الضلال.

ثم من الذى هداه معاوية طيلة أيامه، وأنقذه من مخالِب الهلكة؟! أ يعدّ منهم ابن حجر: بُسْر بن أرطاة الذى أغار بأمره على الحرمين، و ارتكب فيهما ما ارتكبه من الجرائم القاسية؟

أم الضحّاك بن قيس الذى أمره بالغايرة على كل من فى طاعة عليّ عليه السلام من الأعراب، و جاء بفجائع لم يعهدها التاريخ؟
أم زياد بن أبيه أو أمّه الذى استحوذ على العراق، فأهلك الحرث و النسل، و ذبح الأتقياء، و دمر على الأولياء، و ركب نهايبر لا تُحصى؟

أم عمرو بن العاص الذى أطعمه مصر فباعه على ذلك دينه بديناه، و فعل من الجنایات ما فعل؟
أم مروان بن الحكم الطريد اللعين و ابنهما، الذى كان لعنه عليّ أمير المؤمنين على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عدّة أعوام إحدى طاماته؟

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٥١٦

أم عمرو بن سعيد الأشدق الجبار الطاغى، الذى كان يبالغ فى شتم عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و بغضه إياه؟
أم مغيرة بن شعبه، أرنى ثقيف الذى كان ينال من عليّ عليه السلام و يلعنه على منبر الكوفة؟
أم كثير بن شهاب الذى استعمله على الرى، و كان يكثر سبّ عليّ عليه السلام أمير المؤمنين و الوقعة فيه؟
أم سفيان بن عوف الذى أمره أن يأتى هيت و الأنبار و المدائن، فقتل خلقاً، و نهب أموالاً، ثم رجع إليه؟
أم عبد الله الفزارى الذى كان أشدّ الناس على عليّ عليه السلام، و وجهه إلى أهل البوادي فجاء بطامات كبرى؟
أم سمرة بن جندب الذى كان يحزف كتاب الله لإرضائه، و قتل خلقاً دون رغباته لا يُحصى؟
أم طعام الشام و طغاتها الذين كانوا يقتصون أثر كل ناعق، و انحاز بهم هو عن أى نعيق فأوردهم المهالك؟
أ هذه كلّها من ولائد ذلك الدعاء المستجاب؟ اللهم، لا. و لو كان مكان هذا الدعاء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - العياذ بالله - قوله: اللهم اجعله ضالاً مضللاً. لما عداه أن يكون كما كان عليه من البدع و الضلالات.

و لو كان لهذا الدعاء المزعوم نصيب من الصدق لما كان يعزب علمه عن مثل مولانا أمير المؤمنين، و ولديه الإمامين و عيون الصحابة الذين كانوا لا يبارحون الحقّ: كأبى أيوب الأنصارى، و عمّار بن ياسر، و خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين، و لما عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على حربه و قتاله، و لما عزّف فتنه بالبغى و القسط. الغدِير، العلامة الأمينى ج ١٠، ٥١٧ الرواية الأولى:
ص: ٥١٣

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٥١٧

و لو كان السلف الصالح يرى شيئاً زهيداً من هداية الرجل و اهتدائه أثر ذلك الدعاء المستجاب، لما كانوا يعرفونه فى صريح كتاباتهم و خطاباتهم بالنفاق و الضلال و الإضلال.

و للسيد العلامة ابن عقيل كلمة حول هذه المنقبة المزيّفة و نعمّا هى، قال فى النصائح الكافية «١» (ص ١٦٧): و هاهنا دلالة على عدم استجابة الله هذه الدعوة لمعاوية لو فرضنا صحّة الحديث، من

حديث صحيح أخرجه مسلم «٢» عن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «سألت ربّى ثلاثاً فأعطاني اثنتين و منعنى واحدة، سألت ربّى أن لا يهلك أمتى بالسنة «٣» فأعطانيها، و سألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها، و سألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

تعرف بهذا الحديث و غيره شدّة حرصه صلى الله عليه و آله و سلم على أن يكون السلم دائماً بين أمتّه، فدعا الله تارةً أن لا يكون بأس أمتّه بينهم كما فى حديث مسلم، و تارةً أن يجعل معاوية هادياً مهدياً لأنه بلا ريب يعلم أن معاوية أكبر من يبغي و يجعل بأس الأمة بينها، فمال الدعوتين واحد، و عدم الإجابة فى حديث مسلم تستلزم عدمها فى حديث الترمذى، و المناسبة بل التلازم بينهما

واضح بين، وفي معنى حديث مسلم هذا جاءت أحاديث كثيرة و مرجعها واحد.

الرواية الثانية:

اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب:

في إسناده الحارث بن زياد، وهو ضعيف مجهول كما قاله ابن أبي حاتم «٤»، عن

- (١). النصائح الكافية: ص ٢٠٠-٢٠١.
 - (٢). صحيح مسلم: ٥/٤١٠ ح ٢٠ كتاب الفتن.
 - (٣). السنة: القحط والمجاعة.
 - (٤). الجرح والتعديل: ٣/٧٥ رقم ٣٤٥.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١٨
- أبيه، وابن عبد البر، والذهبي، كما في ميزان الاعتدال «١» (١/٢٠١)، و تهذيب التهذيب «٢» (٢/١٤٢)، و لسان الميزان «٣» (٢/١٤٩).
- وهو شامي غير مكترث لرواية الموضوعات في طائفة الشام.
- و إن متنه لفي غنى عن أى تفنيد، فإن المراد به إما علم الكتاب كله أو بعضه، ونحن لم نجد عنده شيئاً من علم الكتاب فضلاً عن كله، فإن أعماله وتروكه مضادة كلها لمحكّمات الذكر الحكيم، من إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإيذاء أهل بيته و صلحاء أمته، ولا سيما صنوه و خليفته، المفروض طاعته، الذى هو نفسه، و مطهر عن أى رجاسة فى نصوص من الكتاب العزيز.
- و من إيذاء المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا إثمًا، لمحض ولائهم من قرن الله ولايته بولايته و ولايته رسوله.
- و من القتل الذريع للصلحاء الأبرار، لعدم نزولهم على رغباته الباطلة، و ميوله و أهوائه.
- و من الكذب الصراح، و كل فريه و بهت و إفك و قول زور، طفح الكتاب بتحريمها النهائى.
- و دع عنك بيع الخمر و شربها، و أكل الربا، و تبديل سنة الله التى لا تبدل لها متى ما خالفت خطته السيئة، و تعديه حدود الله، و من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون، إلى طامات صافقت على خطرها الكتاب ضرورة الدين.
- فالاعتقاد بجهله بكل هذه الموارد و ماشاكلها خير له من علمه بها و مرقه

- (١). ميزان الاعتدال: ١/٤٣٣ ح ١٦١٨.
 - (٢). تهذيب التهذيب: ٢/١٢٣.
 - (٣). لسان الميزان: ٢/١٩٠ رقم ٢١٨٥.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥١٩
- عنها، و خروجه عن حكم الكتاب، و نبذه إياه وراء ظهره، كما ذهب إليه مولانا أمير المؤمنين و أمية صالحه من الصحابة، فالدعاء المزعوم له قد عدته الإجابة فى كل ورد له و صدر.
- و أما بعض الكتاب فما عسى أن يجديه نفعاً إن كان يؤمن ببعض و يكفر ببعض؟ و لو كان يعرف من الكتاب قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي) «١».
- و قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) «٢» و قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَشِيعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ

أَيُّدِيهِمْ وَارْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٣) وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) «٤» أو كان يعرف شيئاً من أمثال هذه من كتاب الله، لكان يعرف حدّه و لم يتعدّ طوره.

و ممّا لا نشكّ فيه أنّ ابن حجر الذى يقول: لا شكّ أنّ دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب لا يؤوّل الرواية بأنّه أريد بها علم الكتاب لا العمل به، وإنّ أبى الزاعم إلّا ذلك، فياهلته الهبول.

و إنّنا لا نعلم معنى الحساب و علمه الذى جاء فى هذه الرواية معطوفاً على الكتاب، فإمّا أن يُراد به تطبيق أفعاله و تروكه على نوااميس الشريعة المقررة،

(١). الحجرات: ٩.

(٢). الرعد: ٢٥.

(٣). المائدة: ٣٣.

(٤). الأحزاب: ٥٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٢٠

أو علمه بكلّ ما يُحاسب عليه الله عباده، فيخرج من العهدة من غير تبعه، أو أنّه يُحاسب نفسه قبل أن يُحاسب بكلّ قول و عمل، أو أنّه يقسم بالسوية فيعطى كلّ ذى حقّ حقّه، و لا يحيف فى مال الله، و لا يميل فى أعطيات الناس بمحابة أحد و قطع آخر من غير تخطّ عن سنن الحقّ، أو أنّه يعرف فروض الموارث الحسابية، أو أنّه يعلم بقواعد الحساب العددية من الجمع و الضرب و التقسيم و التفريق و الجبر و المقابلة و الخطأين إلى أمثالها من أصول علم الحساب.

أمّا ما قبل الأخيرين فإنّ الرجل كان يأثم بغير حساب، و يقتل بغير حساب، و يكذب بغير حساب، و يحيف بغير حساب، و يجهل من معالم الدين بغير حساب، و إنّ أخطاه فى الاجتهاد المزعوم بغير حساب، و يُعطى و يمنع من غير حجة بغير حساب، فإله من دعاء لم يقرن بالإجابة فى مورد من الموارد!

و أمّا قواعد علم الحساب و يلحق بها فروض الموارث، فما ذا الذى نجم منها بين معلومات معاوية و فتاواه غير جهل شائن مستوعب لكلّ ما ناء به من كلّ فرض و ندب؟ و لم تُعهد له دراسة لهذه العلوم و القواعد حتى تتحقّق بها إجابة الدعوة بتوفيق إلهي.

و أمّا جملة: و قه العذاب، فإنّ صحّت الرواية فإنّها تشبه أن تكون ترخيصاً فى المعصية لرجل مثل معاوية يبلغ فى المآثم، و يتورّط بالموبقات، و يرتطم فى المهالك، فليس فيما سبرناه و أحصيناه من أفعاله و تروكه إلّا جنایات للعامّة، و ميول و شهوات فى الخاصّة، و حيف و ميل فى الحقوق، و بسط و قبض، و إقصاء و تقريب من غير حقّ، فلا يكاد يخلو ما ناء به من مآثم أوعد الله تعالى فاعله بالنار، أو محظور فى الشريعة يمقت صاحبها، أو عمل بغیض يمجّه الحقّ، و يزورّ عنه الصواب، أو بدع محدثة فى منتأى عن رضا الربّ و تشريع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإن كان يوقى مثل هذا الإنسان عن العذاب المجزئ له على الهلكات فأين مصبّ الوعد المعدّ لمن عصى الله و رسوله؟ إنّ الله

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١٠، ص: ٥٢١

لا- يخلف الميعاد، (أمّ حسبّ الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالدّين آمنوا و عملوا الصّالحات سوءاً معيهاهم و مماتهم سوءاً ما يحكمون) «١».

فالخضوع لمثل هذه الرواية على طرف النقيض من مسلّمات الشريعة بتحريم ما كان يستبيحه معاوية، و لذلك كان يراه مولانا أمير المؤمنين و وجوه الصحابة الأولين من أهل النار «٢»، مع أنّ هذا الموضوع المفتعل كان بطبع الحال بمرأى منهم و مسمع، إلّا أن يكون

تاريخ إبلاده بعد صدور تلکم الکلم القیمة.

و لو كان مثل معاوية يُدراً عنه العذاب، و يُدعى له بالسلامة منه، و حاله ما علمت، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعلم بها منك و من كل أحد، و عنده من حقوق الناس ما لا يحصى ممّا لا تدركه شفاعه أى معصوم من دم مسفوك، و من مال منهوب، و من عرض مهتوك، و من حرمة مُضاعفة، فما حال من ساواه فى الخلاعة، أو من هو دونه فى النفاق و الضلال؟ و أى قيمة تبقى سالمة لتوعيدات الشريعة عندئذ؟ لاها الله، هذه أمتية حالم قط لا تتحقق، إلّا أن تكون تلك المحاباة تشريفاً لابن أبى سفيان بخرق النواميس الإلهية، و الخروج عن حکم الكتاب و السنة، و تكريماً لراية هند و مكانة حمامة، إذن فعلى الإسلام السلام. أ فمن الحق لمن له أقل إمامة بالعلم و الحديث أن يركن إلى أمثال هذه التافهات، و لا يقتنع بذلك حتى يحتج بها لإمامة الرجل عن حق، و صدق خلافته؟ كما فعله ابن حجر فى الصواعق «٣»، و فى هامشه تطهير الجنان «٤» (ص ٣٢)، و كأنه غض الطرف عن كل ما جاء فى حق الرجل من حديث و سيرة و تاريخ، و أغضى عن كل ما انتهى إليه

(١). الجائية: ٢١.

(٢). راجع الكلمات التى أسلفناها فى هذا الجزء. (المؤلف)

(٣). الصواعق المحرقة: ص ٢١٨.

(٤). تطهير الجنان: ص ٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١٠، ص: ٥٢٢

من الأصول المسلمة فى الإسلام، و حرمت الدين. نعم؛ الحب يعمى و يصم.

الرواية الثالثة:

إذا ملكت فأحسن:

فهى و ما فى معناها من رواية: إن وليت فاتق الله و اعدل «١»، و رواية: أما إنك ستلى أمر أمتى بعدى فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم، و اعف عن مسيئهم. تنتهى طرقها جميعاً إلى نفس معاوية، و لم يشترك فى روايتها أحد غيره من الصحابة، فالاستناد إليه فى إثبات أى فضيلة له من قبيل استشهاد الثعلب بذنبه، على أن الرجل غير مقبول الرواية و لا مرضيها، فإنه فاسق، فاجر، منافق، كذاب، مهتوك ستره بشهادة مئة عاشره و باشره، و سبر غوره، و درس كتاب نفسه، و فيهم مثل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و آخرون من الصحابة العدول، و قد تقدّم نصّ كلماتهم فى هذا الجزء (ص ١٣٩-١٧٧) و تكفى فى الجرح واحدة من تلکم الشهادات المحفوظة أهلها بالتورّع عن كل سقطة فى القول أو العمل، فكيف بها جمعاء؟

و تؤيد هاتيك الشهادات بما اقترفه الرجل من الذنوب، و كسبته يده الأثيمة من جرائم و جرائم، و لفقها فى سبيل شهواته من شهادات مزورة، و كتب افتعلها على أناس من الصحابة، و نسب مكذوبة كان يريد بها تشويه سمعة الإمام صلوات الله عليه- و أنى له بذلك- إلى آخر ما أوقفناك على تفاصيله.

و إن أخذناه بما حكاه ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٢» (١/ ٥٠٩) عن يحيى بن معين من قوله: كل من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دجال لا يكتب عنه، و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، إلى كلمات أخرى

(١). مَرّ الكلام حول هذه الرواية فى ص ٣٦٢ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ١/ ٤٤٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٥٢٣.

مرّت (ص ٢٦٧) من هذا الجزء، فمعاوية في الرعيل الأول من الدجالين الذين لا يكتب عنهم، و عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، إذ هو الذي فعل ذلك المحظور بمثل مولانا أمير المؤمنين و شبليہ الإمامين، و حبر الأمة عبد الله بن العباس، و قيس بن سعد، و هؤلاء كلهم أعيان الصحابة و وجهاؤهم، لا يعدوهم أي فضل سبق لأحدهم، و لا ينتنون عن أي مكرمة لحقت بواحد منهم، و كان معاوية قد استباح شتمهم، و الوقعة فيهم و في كل صحابي احتذى مثالهم في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، و لم يقنعه ذلك حتى قتل بلعنهم في صلواته، و رفع عقيرته به على صهوات المنابر، و أمر بذلك حتى عمّت البليّة البلاد و العباد، و اتخذوها بدعة مخزية إلى أن لفظ نفسه الأخير، و احتقبتها من بعده خزايه موبقة ما دامت لآل حرب دولة، و اكتسحت معرتهم من أديم الأرض.

أ فمثل هذا السباب الفاحش المتفحش تجوز الرواية عنه، و يخضع لما يرويه في دين أو دنيا؟!!

على أن في إسناده رواية: إن ملكة فأحسن، عبد الملك بن عمر «١»، و قد جاء عن أحمد «٢»: أنه مضطرب الحديث جدًا مع قلّة روايته، ما أرى له خمسمائة حديث و قد غلط في كثير منها. و قال ابن منصور: ضعّفه أحمد جدًا. و عن ابن معين: مخلط. و قال العجلي: تغير حفظه قبل موته. و قال ابن حبان «٣»: مدلس «٤».

وفيه: إسماعيل بن إبراهيم المهاجر، ضعّفه ابن معين «٥»، و النسائي «٦»، و ابن

(١). تقدّم تصحيحه إلى عمير: ص ٥١٠.

(٢). العلل و معرفة الرجال: ١/ ١٥٦ رقم ٦٩.

(٣). الثقات: ١١٦/٥.

(٤). تهذيب التهذيب: ٦/ ٤١٢ [٦/ ٣٦٤] (المؤلف).

(٥). التاريخ: ٣/ ٣٤٥ رقم ١٦٦٩.

(٦). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٤٨ رقم ٣١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١٠، ص: ٥٢٤.

الجارود، و قال أبو داود: ضعيف ضعيف أنا لا أكتب حديثه. و قال أبو حاتم «١»: ليس بقوى. و قال ابن حبان «٢»: كان فاحش الخطأ. و قال الساجي: فيه نظر «٣».

فلمكان الرجلين نصّ الحافظ البيهقي على ضعفها، و أقرّه الخفاجي في شرح الشفا: (٣/ ١٦١)، و عليّ القارى في شرحه هامش شرح الخفاجي «٤» (٣/ ١٦١).

و أما مؤدّى هذه الروايات الثلاث فكبتيّة أخبار الملاحم، لا يستنتج منها مدح لصاحبها أو قدح، إلّا إذا قايسناها بأعمال معاوية المبانيّة لها في الخارج، المضادّة لما جاء فيها من العهد و الوصيّة، فلم يكن ممّن ملك فأحسن، و لا ممّن ولي فاتقى و عدل، و لا ممّن قبل من محسن، و عفا عن مسيء، فما ذا عسى أن يجديه مثل هذه البشائر- و ليست هي ببشائر بل إقامة حجّة عليه- و هو غير متّصف بما أمر به فيها؟ و كلّ ما ناء به في متناى عن الإحسان و العدل و التقوى، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يعلم أنّه لا يعمل بشيء من ذلك لكنّه أراد إتمام الحجّة عليه على كونها تامّة عليه بعمومات الشريعة و إطلاقاتها، فأين هي من التبشير بأنّ ما يليه من الملك العضوض ملوكيّة صالحه، فضلًا عن الخلافة عن الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟

و قد جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم في ذلك الملك قوله: «إنّ فيه هنات و هنات و هنات» «٥»

، و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا معاوية: إنك إن أتبت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم» «٦»

إلى كلمات أخرى فيه و في ملكه.
و لو كان ابن حجر مّتين يعرف لحن الكلام و معارض المحاورات، و لم يكن في أذنه وقر، و في بصره عمى لعلم أن الروايات المذكورة بأن تكون ذمومًا لمعاوية أولى

(١). الجرح و التعديل: ١٥٢ / ٢ رقم ٥١٢.

(٢). كتاب المجروحين: ١ / ١٢٢.

(٣). تهذيب التهذيب: ١ / ٢٧٩ [١ / ٢٤٤]. (المؤلف)

(٤). شرح الشفا: ١ / ٦٨٣.

(٥). الخصائص الكبرى: ٢ / ١١٦ [٢ / ١٩٨]. (المؤلف)

(٦). سنن أبي داود: ٢ / ٢٩٩ [٤ / ٢٧٢ ح ٤٨٨٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١٠، ص: ٥٢٥

من أن تكون مدائح له لما قلناه، و إلا لما أمر صلى الله عليه و آله و سلم بقتله إذا رأى على منبره، و لما أعلم الناس بأنه و طغمته هم الفئة الباغية المتوليّة قتل عمّار، و لما رآه و حزبه من القاسطين الذين يجب قتالهم، و لما أمر خليفته حقًا الامام أمير المؤمنين عليه السلام بقتاله، و لما حثّ صحابته العدول بمناضلته و مكاشفته، و لما و لما ...

و لو كانت هذه الروايات صادقة، و كانت بشائر، و قد عرفتها صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كذلك، فلما ذا كان ذلك اللوم و التأنيب له من وجوه الصحابة؟ لَمَا مَنَّهُ هُوَ اجسده بتسّم عرش الخلافة، و الإقعاء على صدر دستها، و ليس ذلك إلا من ناحية ادّعائه ما ليس له، و طمعه فيما لم يكن له بحقّ، و نزاعه في أمر ليس للطلاق فيه نصيب.

هذه عمدة ما جاء به ابن حجر في الدفاع عن معاوية، و أمّا بقيّة كلامه المشوّه بالسباب المقذع فنمرّ بها كراما، إقرأ و احكم.

هاهنا قصرنا عن القول

و أمسكناه عن الافاضة بانتهاء الجزء العاشر

و أرجأنا بقيّة البحث عن موبات معاوية إلى الجزء الحادى عشر

و سيوافيك في المستقبل العاجل إن شاء الله تعالى

و الحمد لله أولاً و آخراً و له الشكر

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠

[الجزء الحادى عشر]

[بقيّة شعراء الغدير في القرن التاسع]

[تتمّة بحث المغالاة في الفضائل]

[تتمّة بحث في فضائل معاوية]

إشارة

اسم الكتاب

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٠

الكتاب - المؤلف - الجزء - التحقيق

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤٠

هوية الكتاب

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٥٠

بسمه

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٧٠

الجزء الحادى عشر فيه بعد البحث عن جملة من مواقف معاوية المخزية و مناقبه المختلفة، و مخاريق أمية أخرى، تراجم جمع من أعلام الطائفة، و رجالات العلم، و صاغة القريض، و صيارفة الأدب، تضمن فوائد تاريخية، و طرائف أدبية، و تحوى من الآثار و المآثر نوادر هي الأوضح و الغرر في جبهة الدهر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لك يا إله الخلق! و بك أستفتح و بك أستنجح، أنطقني بالهدى، و ألهمني التقوى، و وفقني للتي هي أركى، و استعملني بما هو أرضى، و أسلك بي الطريقة المثلى، و سائرني في أقرب الطرق للوفود إليك، و اجعلني على ولايتك و ولاية نبيك نبي الرحمة و عترته الطاهرة المطهرة صلواتك عليهم أجمعين أموت و أحيى، و ما توفيقى إلا بك عليك توكلت. الأميني

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١١٠

مواقف معاوية مع أبى محمد الحسن السبط عليه السلام

إشارة

إن لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبى مواقف تقشعُر منها الجلود، و تقف منها الشعور، و تندى منها جبهة الإنسانيّة، و يلفظها الدين و الحفاظ، و ينبذها العدل و الإحسان، و ينكرها كرم الأرومة و طيب المحتد، ارتكبها معاوية مستسهلاً كل ذلك، مستهيناً بأمر الدين و المروءة.

من هو الحسن عليه السلام؟

لا أقلّ من أن يكون هو سلام الله عليه أو حدياً من المسلمين، و أحد حملة القرآن، و ممّن أسلم وجهه لله و هو محسن، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة، و مغازى الكتاب و السنّة، و الملكات الفاضلة جمعاء، و هو القدوة و الأسوة في مكارم الأخلاق، و معالم الإسلام المقدّس، فمن المحظور في الدين الحنيف النيل منه، و الوقعة فيه، و إيذائه و محاربتة، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله، فله ما للمسلمين و عليه ما عليهم.

أضف إلى ذلك: أنّه صحابىّ مبجلّ ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يماثله و يساجله، و دون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة و الشأن الكبير، و أعظم فضائله: أنّه ليس بين لابتى العالم من يستحقّ الإمامة و الاقتداء به و احتذاء مثاله يومئذٍ غيره، لفضله و قرابته. فهو أولى صحابىّ ثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام، فلا يجوز منافرتة و الصدّ عنه، و الإعراض عن آرائه و أقواله، و ارتكاب مخالفته، و ما يجلب الأذى إليه من السبّ له، و الهتك لمقامه، و استصغار أمره.

زد عليه: أنه سبط رسول الله و بضعته من كريمته سيده نساء العالمين، لحمه من

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٢٠

لحمه، و دمه من دمه. فيجب على معتقّي تلك النبوة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه، و الحصول على مرضاته، و هو لا يرضى إلّا بالحقّ الصراح و الدين الخالص.

و هو عليه السلام قبل هذه كلّها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً. و هو أحد من أثنى عليهم الله بسورة هل أتى، الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً. و هو من ذوى قريبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين أوجب الله موذتهم و جعلها أجر الرسالة. و هو أحد من باهل بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نصارى نجران كما جاء فى الذكر الحكيم. و هو أحد الثقلين اللذين خلفهما النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم بين أمته ليقتندي بهم و قال: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً» . و هو من أهل بيت مثلهم فى الأمة:

«مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق».

و هو من الذين أوجب الله الصلاة عليهم فى الفرائض، و من لم يصلّ عليهم لا صلاة له.

و هو أحد من خاطبهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم

بقوله: «أنا حربٌ لمن حاربتهم، و سلمٌ لمن سالمهم».

و هو أحد أهل خيمة خيمها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

فقال: «معشر المسلمين أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة، حربٌ لمن حاربتهم، ولّى لمن والاهم، لا يحبهم إلّا سعيد الجدّ طيّب المولد، و لا يبغضهم إلّا شقى الجدّ ردىء الولادة».

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٣٠

و هو أحد ريحانتي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يشتمهما و يضمّهما إليه.

و هو و أخوه الطاهر

«سيّد شباب أهل الجنّة»

. و هو حبيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأمر بحبه

قائلاً: «اللهمّ إننى أحبّه فأحبّه، و أحبّ من يحبّه».

و هو أحد السبطين كان جدّهما صلى الله عليه و آله و سلم يأخذهما على عاتقه

و يقول: «من أحبّهما فقد أحبّنى، و من أبغضهما فقد أبغضنى».

و هو أحد اللذين أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيدهما

فقال: «من أحبّنى و أحبّ هذين و أباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة».

و هو أحد ابني رسول الله

كان يقول صلى الله عليه و آله و سلم: «الحسن و الحسين ابناى من أحبّهما أحبّنى، و من أحبّنى أحبّ الله، و من أحبّ الله أدخله الجنّة،

و من أبغضهما أبغضنى و من أبغضنى أبغضه الله، و من أبغضه الله أدخله النار» (١).

هذا هو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام؛ و أمّا معاوية ابن آكلة الأكباد فهو صاحب تلك الصحيفة السوداء التى مرّت عليك فى

الجزء العاشر (ص ١٧٨)، و أمّا جنائيات معاوية على ذلك الإمام المطهر فقد سارت بها الركبان، و حفظ التاريخ له منها صحائف

مشوّهة المجلى، مسوذة الهدام. فهو الذى باينه و حاربه و انتزع حقه الثابت له بالنص و الجدارة، و خان عهوده التى اعترف بها عندما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح حقناً لدماء شيعته، و حرصاً على كرامه أهل بيته، و صوتاً لشرفه الذى هو شرف الدين، و ما كان يرمى إليه معاوية و يعلمه الإمام عليه السلام بعلمه الواسع من أن الطاغية ليس بالذى يقتله إن استحوذ عليه، لكنّه يستبقيه ليمنّ بذلك عليه، ثم يطلق سراحه، و هو بين أنيابه و مخالفه، حتى يقابل به ما سبق له و لأسلافه طواغيت قريش يوم

(١). هذه الأحاديث تأتي بأسانيدها و مصادرها فى مسند المناقب و مرسلها إن شاء الله. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٤

الفتح، فملكهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أرقاء له، ثم منّ عليهم و أطلقهم، فسّموا الطلقاء و بقى ذلك سبباً عليهم إلى آخر الدهر، فراق داهية الأمويين أن تكون تلك الشئىء ملصقةً ببني هاشم سبباً عليهم، لكنّه أكدت آماله، و أخفقت ظنونه، و فشل ما ارتآه بهذا الصلح الذى كان من ولانده الإبقاء على شرف البيت الهاشمى، و درء العار عنهم، إلى نتائج مهمّة، كلّ منها كان يلزم الإمام عليه السلام بالصلح على كلّ حال، و إن كان معاوية هو الخائن المائن فى عهوده و موثيقه، و الكائد الغادر بإله و ذمته، فعهد إليه أن لا يسبّ أباه على منابر المسلمين، و قد سبّه و جعله سنّةً متبّعَةً فى الحواضر الإسلاميّة كلّها.

و عهد إليه أن لا يتعرّض لشيعه أبيه الطاهر بسوء، و قد قتلهم تقتيلاً، و استقرأهم فى البلاد تحت كلّ حجر و مدر، فطنب عليهم الخوف فى كلّ النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعى باليهوديّة لكان أسلم له من انتسابه إلى أبى تراب سلام الله عليه. و عهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده و كتب إليه سلام الله عليه: إن أنت أعرضت عمّا أنت فيه و بايعتنى و فيت لك بما وعدت، و أجريت لك ما شرطت، و أكون فى ذلك كما قال أعشى بنى قيس:

و إن أحدٌ أسدى إليك أمانةً فأوف بها تدعى إذا متّ و افا

و لا تحسد المولى إذا كان ذا غنى و لا تجفه إن كان فى المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدى، فأنت أولى الناس بها «١». و مع هذا عهد إلى جروه ذلك المستهتر الماجن بعد ما قتل الإمام السبط ليصفو له الجوّ.

و لما تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته:

(١). شرح ابن أبى الحديد: ١٣/٤ [١٦/٣٧ الوصية ٣١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ معاوية بن أبى سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى و سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سيرة الخلفاء الراشدين المهديين، و ليس لمعاوية بن أبى سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، و على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى فى شامهم و عراقهم و حجازهم و يمنهم، و على أن أصحاب عليّ و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم و نساءهم و أولادهم حيث كانوا، و على معاوية بن أبى سفيان بذلك عهد الله و ميثاقه، و أن لا يبتغى للحسن بن عليّ و لأخيه الحسين و لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غائلةً سراً و جهراً، و لا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق، أشهد عليه فلان ابن فلان و كفى بالله شهيداً» (١).

فلما استقرّ له الأمر و دخل الكوفة و خطب أهلها فقال: يا أهل الكوفة أترانى قاتلتكم على الصلاة و الزكاة و الحجّ؟ و قد علمت أنكم

تصلون و تزكون و تحجون، و لكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم و على رقابكم - إلى أن قال: و كل شرط شرطه فتحت قدمي هاتين «٢».

و قال أبو إسحاق السبيعي: إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به «٣».

قال أبو إسحاق: و كان و الله غداراً «٤».

و كان الرجل ألد خصماء ذلك السبط المفدى، و قد خفر ذمته، و استهان بأمره و استصغره، و هو الإمام العظيم، و قطع رحمه، و ما راعى فيه جدّه النبي العظيم،

(١). الصواعق لابن حجر: ص ٨١ [ص ١٣٦]. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في الجزء العاشر: ص ٣٢٦. (المؤلف)

(٣). شرح ابن أبي الحديد: ١٦ / ٤ [١٦ / ٤٦ الوصية ٣١]. (المؤلف)

(٤). راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر: ص ٢٦٢. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص ١٦

و لا أباه الوصي المقدم، و لا أمه الصديقة الطاهرة، و لا نفسه الكريمة التي اكتفتها الفضائل و الفواضل من شتى نواحيها، و لم ينظر فيه ذمة الإسلام، و لا حرمة الصحابة، و لا مقتضى القرابة، و لا نصوص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيه، و لعمر الحق لو كان مأموراً بقطعه و بغضه و مباينته لما وسعه أن يأتي بأكثر ممّا جاء به، و ناء بعبئه، و باء بإثمه، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلحن صاحبها،

قال أبو الفرج: حدّثني أبو عبيد محمد بن أحمد، قال: حدّثني الفضل بن الحسن المصري، قال: حدّثني يحيى بن معين، قال: حدّثني أبو حفص اللبان، عن عبد الرحمن بن شريك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها و الحسن و الحسين جالسان تحت المنبر فذكر علياً فقال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: «أيها الذّاكر علياً أنا الحسن و أبي عليّ، و أنت معاوية و أبوك صخر، و أمي فاطمة و أمك هند، و جدّي رسول الله و جدّك عتبة بن ربيعة، و جدّتي خديجة و جدّتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، و الأمانة حسباً، و شرّنا قديماً و حديثاً، و أقدمنا كفرًا و نفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال الفضل: قال يحيى بن معين: و أنا أقول: آمين. قال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: و أنا أقول: آمين، و يقول على بن الحسين الأصفهاني: آمين. قلت: و يقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنّف هذا الكتاب: آمين «١».

قال الأميني: و أنا أقول: آمين «٢».

و آخر ما نفّض به كنانة غدر الرجل أن دس إليه عليه السلام السمّ النقيع، فلقى ربّه شهيداً مكموداً، و قد قطع السمّ أحشاءه.

(١). شرح ابن أبي الحديد: ١٦ / ٤ [١٦ / ٤٦ - ٤٧ الوصية ٣١]. (المؤلف)

(٢). و يقول العاملون في مركز الغدير: آمين آمين.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص ١٧

قال ابن سعد في الطبقات «١»: سمّه معاوية مراراً، لأنّه كان يقدم عليه الشام هو و أخوه الحسين.

و قال الواقدي: إنّه سُقي سمّاً ثم أفلت، ثم سُقي فأفلت، ثم كانت الآخرة توفّي فيها، فلمّا حضرته الوفاة قال الطيب و هو يختلف إليه: هذا رجل قطع السمّ أمعاءه، فقال الحسين: «يا أبا محمد أخبرني من سقاك؟» قال: «و لِمَ يا أخي؟» قال: «أقتله و الله قبل أن أدفنك، و إن لا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلّف الشخوص إليه». فقال «يا أخي إنّما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دعه حتى ألتقي أنا و هو عند الله، و

أبي أن يسميه». وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً (٢).

وقال المسعودي: [عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: دخل الحسين على عمي الحسن بن علي] (٣) لما سقى السم، فقام لحاجة الإنسان ثم رجع، فقال: «لقد سقيت السم عدة مرار فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى ألقبه بعود في يدي»، فقال له الحسين: «يا أخي من سقاك؟» قال: «و ما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي برىء». فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي رضي الله عنه.

و ذكر: أن امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سقته السم، وقد كان معاوية دس إليها أنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك بمائة ألف درهم، وزوجتك يزيد. فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات الحسن و في لها معاوية بالمال و أرسل إليها: إننا نحب حياة يزيد و لولا ذلك لوفينا لك بتزويجه!

و ذكر: أن الحسن قال عند موته: «لقد حاقت شربته، و بلغ أميته، و الله ما و في

(١). تتيم طبقات ابن سعد: ١ / ٣٥٢ ح ٣١٥.

(٢). تاريخ ابن كثير: ٨ / ٤٣ [٨ / ٤٧ حوادث سنة ٤٩ هـ]. (المؤلف)

(٣). من مروج الذهب.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨

بما وعد، و لا صدق فيما قال.

و في فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر، و كان من شيعه علي، في شعر طويل:

جعدة بكّيه و لا تسأمي بعد بكاء المغول الثاكل (٤)

لم يُسبَلِ السترُ على مثله في الأرض من حافٍ و من ناعلٍ

كان إذا شبت له ناره يرفعها بالسند الغاتل (٥)

كيما يراها بائس مرمّل و فرد قوم ليس بالآهل

يغلي بنى اللحم حتى إذا أنضج لم يغل على آكل

أعنى الذي أسلمنا هلكه للزمن المستخرج (٦) الماحل (٧)

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح: أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده، و أن تكون الخلافة له من بعده، و أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي و سعد بن أبي وقاص فدس إليهما سماً فماتا منه، أرسل إلى ابنة الأشعث أنى مزوجك بيزيد ابني علي أن تسمى الحسن. و بعث إليها بمائة ألف درهم، فسوغها المال و لم يزوجه منها. مقاتل الطالبين (٨) (ص ٢٩). و حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج (٩ / ١١، ١٧) (٩) من طرق مغيرة و أبي بكر بن حفص.

و قال أبو الحسن المدائني: كانت وفاته في سنة (٤٩) و كان مريضاً أربعين يوماً و كان سنه سبعا و أربعين سنة، دس إليه معاوية سماً على يد جعدة بنت الأشعث

(٤). في تاريخ ابن كثير [٨ / ٤٧ حوادث سنة ٤٩ هـ]: بكاء حقّ ليس بالباطل. (المؤلف)

(٥). في تاريخ ابن كثير [٨ / ٤٧ حوادث سنة ٤٩ هـ]: يرفعها بالنسب المائل. (المؤلف)

(٦). من الحرج و هو الضيق و الشدة.

(٧). مروج الذهب: ٢ / ٥٠ [٣/٦-٧]. (المؤلف)

(٨). مقاتل الطالبين: ص ٨٠ رقم ٤.

(٩). شرح نهج البلاغة: ٢٩ / ١٦، ٤٩ الوصية ٣١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٩

زوجه الحسن، و قال لها: إن قتلتك بلسم فلنك مائة ألف، و أزوجك يزيد ابني. فلما مات و في لها بالمال و لم يزوجه من يزيد، و قال: أخشى أن تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

شرح ابن أبي الحديد «١» (٤ / ٤).

و قال: كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول: و الله ما و في معاوية للحسن بشيء مما أعطاه، قتل حُجراً و أصحاب حُجراً، و بايع لابنه يزيد، و سمَّ الحسن.

شرح ابن أبي الحديد «٢» (٧ / ٤).

و قال أبو عمر في الاستيعاب «٣» (١ / ١٤١): قال قتادة و أبو بكر بن حفص: سمَّ الحسن بن علي، سمته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي. و قالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها و ما بذل لها في ذلك و كان لها ضرائر فالله أعلم. ثم ذكر صدر ما رواه المسعودي.

و قال سبط ابن الجوزي في التذكرة «٤» (ص ١٢١): قال علماء السير، منهم ابن عبد البر: سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. و قال السدي: دس إليها يزيد بن معاوية أن سمى الحسن و أتزوجك. فسمته فلما مات أرسلت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد، فقال: أنا و الله ما أرضاك للحسن، أفرضاك لأنفسنا؟! و قال الشعبي: إنما دس إليها معاوية فقال: سمى الحسن و أزوجك يزيد و أعطيك مائة ألف درهم، فلما مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد، فبعث إليها بالمال و قال: إنني أحبُّ يزيد، و أرجو حياته، و لولا ذلك لزوجتك إياه!

و قال الشعبي: و مصداق هذا القول أن الحسن كان يقول عند موته و قد بلغه ما

(١). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١١، ١٧ الوصية ٣١.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١١، ١٧ الوصية ٣١.

(٣). الاستيعاب: القسم الأول / ٣٨٩ رقم ٥٥٥.

(٤). تذكرة الخواص: ص ٢١١-٢١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٠

صنع معاوية: «لقد عملت شربته و بلغت أميتته، و الله لا- يفى بما وعد، و لا يصدق فيما يقول». ثم حكى عن طبقات ابن سعد: أن معاوية سمَّه مراراً كما مرَّ.

و قال ابن عساكر في تاريخه «١» (٤ / ٢٢٩): يقال: إنَّه سقى السمَّ مراراً كثيراً فأفلت منه ثم سقى المرَّة الأخيرة فلم يفلت منها. و يقال: إنَّ معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سمًا فسقاه فأثر فيه حتى كان يوضع تحته طست و يرفع نحواً من أربعين مرَّة. و روى محمد بن المرزبان: أن جعدة بنت الأشعث بن القيس كانت متزوجة بالحسن فدس إليها يزيد أن سمى الحسن و أنا أتزوجك ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد، فقال لها: إنا و الله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا؟ فقال كثير، و يروى أنه للنجاشي:

يا جعدة ابكيه و لا تسأمي بكاء حقِّ ليس بالباطل

لن تسترى البيت على مثله في الناس من حاف ولا ناعلٍ
أعنى الذى أسلمه أهله للزمن المستخرج الماحل
كان إذا شبت له ناره يرفعها بالنسب المائل
كيما يراها بائس مرمل أو وفد قوم ليس بالآهل
يغلى بنىء اللحم حتى إذا أنضج لم يغل على آكل

و روى المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال «٢»، عن أم بكر بنت المسور، قالت: سُدِّي الحسن مراراً و في الآخرة مات، فإنه كان يختلف كبده. فلما مات أقام نساء بنى هاشم عليه النوح شهراً. و فيه، عن عبد الله بن الحسن: قد سمعت من يقول: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً. و قال أبو عوانة، عن مغيرة، عن أم موسى: إن جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السّم فاشتكى منه أربعين يوماً.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٨٢-٢٨٤ رقم ١٣٨٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ٣٩.

(٢). تهذيب الكمال: ٦/ ٢٥٢ رقم ١٢٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢١

و في مرآة العجائب و أحاسن الأخبار الغرائب «١»؛ قيل: كان سبب موت الحسن بن علي من سم سم به يقال: إن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته إياه، و يُذكر و الله أعلم بحقيقته أمورهم: أن معاوية دس إليها بذلك على أن يوجه لها مائة ألف درهم و يزوجه من ابنه يزيد، فلما مات الحسن و في لها معاوية بالمال و قال: إنني أحب حياة يزيد. و ذكروا: أن الحسن قال عند موته: «لقد حاقت شربته و الله لا و في لها بما وعد و لا صدق فيما قال».

و في سمه يقول رجل من الشيعة:

تعرفكم «٢» لك من سلوة تفرج عنك قليل الحزن

بموت النبي و قتل الوصي و قتل الحسين و سم الحسن

و قال الزمخشري في ربيع الأبرار «٣» في الباب الحادي و الثمانين: جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف درهم حتى سمته، و مكث شهرين و إنّه يرفع من تحته طستاً من دم و كان يقول: «سقيت السم مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرأة، لقد لفظت كبدى».

و في حسن السريرة «٤»: لما كان سنة سبع و أربعين من الهجرة دس معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجة الحسن بن علي أن تسقى الحسن السّم، و يوجه لها مائة ألف و يزوجه من ابنه يزيد. ففعلت ذلك.

كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حجر عثرة في سبيل أممته الخبيثة بيعه

(١). تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر زين الدين. (المؤلف)

(٢). كذا، و في مروج الذهب: ٧/ ٣: تأس فكم لك.

(٣). ربيع الأبرار: ٤/ ٢٠٨.

(٤). ألفه الشيخ عبد القادر بن محمد بن [يحيى الحسيني الشافعي] الطبري ابن بنت محب الدين الطبري مؤلف الرياض النضرة. [توفي سنة ١٠٣٣، و كتابه (حسن السريرة في حسن السيرة): شرح منظومة في السير. راجع ذيل كشف الظنون: ٣/ ٤٠٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٢

يزيد، و يجد نفسه في خطر من ناحيتين، عهده إليه عليه السلام في الصلح معه بأن لا يعهد إلى أحد من جانب، و جدارة أبي محمد الزكي و نداء الناس به من ناحية أخرى، فنجى نفسه عن هذه الورطة بسَمِّ الإمام عليه السلام، و لَمَّا بلغه نعيه غداً مستبشراً، و أظهر الفرح و السرور و سجد و سجد من كان معه.

قال ابن قتيبة: لَمَّا مرض الحسن بن عليّ مرضه الذي مات فيه، كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكايته الحسن، فكتب إليه معاوية: إن استطعت أن لا يمضى يومٌ يمرُّ بي إلَّا يأتيني فيه خبره فافعل. فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفّي فكتب إليه بذلك. فلَمَّا أتاه الخبر أظهر فرحاً و سروراً حتى سجد و سجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس و كان بالشام يومئذٍ فدخل على معاوية، فلَمَّا جلس قال معاوية: يا ابن عباس هللك الحسن بن عليّ. فقال ابن عباس: نعم هللك، إنَّا لله و إنَّا إليه راجعون. ترجيعاً مكرراً، و قد بلغني الذي أظهرت من الفرح و السرور لوفاته، أما و الله ما سدَّ جسده حفرتك، و لا زاد نقصان أجله في عمرك، و لقد مات و هو خيرٌ منك، و لئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جدّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجز الله مصيبتته، و خلف علينا من بعده أحسن الخلافة. ثم شقق ابن عباس و بكى. الحديث «١».

و في العقد الفريد «٢» (٢/٢٩٨) لَمَّا بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ خزراً ساجداً لله، ثم أرسل إلى ابن عباس و كان معه في الشام فعزّاه و هو مستبشراً. و قال له: ابن كم سنة مات أبو محمد؟ فقال له: سنّه كان يُسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال: بلغني أنّه ترك أطفالاً صغاراً، قال: كلُّ ما كان صغيراً يكبر، و إنَّ طفلنا لكهل و إنَّ صغيرنا لكبير، ثم قال: مالي أراك يا معاوية مستبشراً بموت الحسن بن عليّ؟

(١). الإمامة و السياسة: ١/١٤٤ [١/١٥٠]. (المؤلف)

(٢). العقد الفريد: ١٥٦/٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٣

فو الله لا ينسأ في أجلك، و لا يسدّ حفرتك، و ما أقلّ بقاءك و بقاءنا بعده! و ذكره الراغب في المحاضرات «١» (٢/٢٢٤). و في حياة الحيوان «٢» (١/٥٨)، و تاريخ الخميس (٢/٢٩٤) و في طبعة (٣٢٨): قال ابن خلكان «٣»: لَمَّا مرض الحسن كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك و كتب إليه معاوية: أن أقبل المطي إلىّ بخبر الحسن، فلَمَّا بلغ معاوية موته سمع تكبيراً من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير، فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية: أقرّ الله عينك، ما الذي كبرت لأجله؟ فقال: مات الحسن. فقالت: أعلى موت ابن فاطمة تكبر؟ فقال: ما كبرت شماتة بموته، و لكن استراح قلبي «٤». و دخل عليه ابن عباس فقال: يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟ قال: لا أدري ما حدث إلَّا أنّي أراك مستبشراً و قد بلغني تكبيرك، فقال: مات الحسن. فقال ابن عباس: رحم الله أبا محمد- ثلاثاً- و الله يا معاوية لا تسدّ حفرته حفرتك، و لا يزيد عمره في عمرك، و لئن كنّا أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بإمام المتّقين و خاتم النبيين، فجز الله تلك الصدعة، و سكن تلك العبرة، و كان الخلف علينا من بعده. انتهى.

و كان ابن هند جلاًناً مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده الطاهر السبط، فبلغ الحسن عليه السلام و كتب إليه فيما كتب:

«قد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى، و إنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

و قل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

و إنّا و من قد مات منّا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليقتمدى»

(١). محاضرات الأدباء: مج ٢/ ج ٤/ ٥٠٠.

(٢). حياة الحيوان: ١/ ٨٣-٨٤.

(٣). وفيات الأعيان: ٢/ ٦٦-٦٧.

(٤). إلى هاهنا ذكره الزمخشري أيضاً في ربيع الأبرار [٢٠٩/٤] في الباب الحادي والثمانين، و البدخشى في نُزُل الأبرار [ص ١٤٧-١٤٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٤

و لإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكي عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بإنجاز وصيته و يدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له، و هو أولى إنسان بالدفن فيها. قال ابن كثير في تاريخه «١» (١/ ٤٤): فأبى مروان أن يدعه، و مروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضى معاوية. و قال ابن عساكر «٢» (٤/ ٢٢٦): قال مروان: ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله، و قد دفن عثمان بالقيع، و مروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضى معاوية بذلك، فلم يزل عدواً لبني هاشم حتى مات. انتهى.

هذه نماذج من جنایات معاوية على ريحانة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و لعلَّ فيما أنساه التاريخ أضعافها، و هل هناك مسائل ابن حرب عما اقترفه السبط المجتبي سلام الله عليه من ذنب استحقَّ من جزائه هذه النكبات و العظائم؟ و هل يسع ابن آكله الأكباد أن يعدَّ منه شيئاً في الجواب؟ غير أنه عليه السلام كان سبط محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قد عطل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهاً و لم يعتنق الإسلام إلاً فرقا، و أنه شبل على خليفة الله في أرضه بعد نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و هو الذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف، و أثلكت أمهات البيت الأموي بأجريتهم «٣»، و لما ينقضى حزن معاوية على أولئك الطغمة حتى تشقى بأنواع الأذى التي صبها على الإمام المجتبي إلى أن اغتاله بالسّم النقيع، و لم يملك نفسه حتى استبشر بموته، و سجد شكراً، و أنا لا أدري أ للاته سجد أم لله سبحانه؟ و إن لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد:

قد قتلت القرم من ساداتهم و عدلنا ميل بدرٍ فاعتدل
ليت أشياخي بيدرٍ شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل
لعبت هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء و لا وحيٌّ نزل

(١). البداية و النهاية: ٨/ ٤٨ حوادث سنة ٤٩ هـ.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٨٧، ٢٨٨ رقم ١٣٨٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧/ ٤٢.

(٣). الأجرية: جمع جرو.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٥

و أنه بضعة الزهراء فاطمة الصديقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و منها نسله الذين ملأوا الدنيا أوضاحاً و غرراً من الحسب الوضاء، و الشرف الباذخ، و الدين الحنيف، كلُّ ذلك و رغبات معاوية على الضد منها، و ما تغنيه الآيات و النذر. و في الذكر الحكيم (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق و إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها و إن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً و إن يروا سبيل العي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين) «١».

معاوية و شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

إشارة

لم يبرح معاوية مستصغراً كل كبيرة في توطيد سلطانه، مستسهلاً دونه كل صعب، فكان من الهين عنده في ذلك كل بائقة، و من

ذلك دأبه على سفك دماء الشيعة - شيعه الإمام الطاهر - في أقطار حكومته، و في جميع مناطق نفوذه، و استباحه أموالهم و أعراضهم، و قطع أصولهم بقتل ذراريهم و أطفالهم، و لم يستثن النساء، و هم المعتيون بثناء صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم عليهم، السابقة أحاديثه في الجزء الثالث (ص ٧٨).

و هب أن هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوة، أو أن روايته لم تبلغ ابن آكله الأكلاد، فهل هم خارجون عن ريقه الإسلام المحرم للنفس و الأموال و الحرمات بكتابه و سنه نيته؟ و هل اقترفوا إثماً لا يغفر أو عثروا عثرة لا تُقال غير ولايتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته، و حث النبي صلى الله عليه و آله و سلم أُمَّته على اتّباعه و ولائه إثر ما نزل في كتاب الله من ولايته؟ أو أن ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كلّ تلكم الأحكام الواردة في الكتاب و السنه؟ أو أنه لا يتحوّب بارتكاب الموبقات فيبلغ في الدماء ولوغاً؟

(١). الأعراف: ١٤٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٦

بعث بسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكيمين، و عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذٍ حيّ، و بعث معه جيشاً آخر، و وجه برجل من عامر ضمّ إليه جيشاً آخر، و وجه الضحّاك ابن قيس الفهري في جيش آخر، و أمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كلّ من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام و أصحابه، و أن يغيروا على سائر أعماله، و يقتلوا أصحابه، و لا يكفوا أيديهم عن النساء الصبيان. فمرّ بسر لذلك علي وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب علي عليه السلام و أهل هواه، و هدم بها دوراً، و مضى إلى مكة فقتل نفاً من آل أبي لهب، ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه، و أتى نجران فقتل عبد الله بن عبد الممدان الحارثي و ابنه، و كانا من أصهار بني العباس عامل علي عليه السلام، ثم أتى اليمن و عليها عبيد الله بن العباس عامل علي بن أبي طالب و كان غائباً، و قيل: بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر و وجد ابنين له صبيّين فأخذهما بسر لعنه الله «١» و ذبحهما بيده بمدية كانت معه، ثم انكفاً راجعاً إلى معاوية.

و فعل مثل ذلك سائر من بعث به، فقصد العامري إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري و قتل رجالاً و نساءً من الشيعة، قال أبو صادق «٢»: أغارت خيل لمعاوية على الأنبار فقتلوا عاملاً لعلي عليه السلام يقال له: حسان بن حسان، و قتلوا رجالاً كثيراً و نساءً، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال:

«إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّة، و شمله البلاء، و ريب بالصغار و سيم الخسف، و قد قلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم فإنّه لم يُغزَ قومٌ قطُّ في عُقر دارهم إلّا ذلّوا. فتواكلتم و تخاذلتم و تركتم قولي وراءكم ظهرياً،

(١). كذا جاء في غير موضع من لفظ الحديث. (المؤلف)

(٢). أخرجه أبو الفرج مسنداً. حذفنا إسناده روماً للاختصار [الأغانى: ١٦/ ٢٨٦ - ٢٨٧ و فيه: عن أبي صادق]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٧

حتى شنت عليكم الغارات، هذا أخو غامدٍ قد جاء الأنبار فقتل عاملها حسان ابن حسان و قتل رجالاً كثيراً و نساءً، و الله بلغني أنّه كان يأتي المرأة المسلمة و الأخرى المعاهدة فينزح حجلها و رعاثها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلماً، فلو أنّ امرأ مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً بل كان به جديراً «٢» الحديث.

أصاب أمّ حكيم بنت قارظ - زوجة عبيد الله - ولّه على ابنيها فكانت لا تعقل و لا تصغي إلّا إلى قول من أعلمها أنّهما قد قُتلا، و لا

تزال تطوف في المواسم تنشُد الناس ابنيها بهذه الأبيات:

يا من أحسَّ بابنِي اللذينِ هما كالدَّرتينِ تشطَّى عنهما الصدْفُ

يا من أحسَّ بابنِي اللذينِ هما سمعى و قلبى فقلبى اليوم مُزْدَهْفُ «٣»

يا من أحسَّ بابنِي اللذينِ هما مَخَّ العظامِ فمخَى اليومِ مختطفُ

نُبئتُ بُسراً و ما صدقتُ ما زعموا من قولهم و من الإفك الذى اقترفوا

انحى على ودجى ابني مرهفَةً مشحوزةً و كذاك الإفك يقترفُ

حتى لقيت رجلاً من أرومته شم الأنوف لهم فى قومهم شرفُ

فالآن العنُّ بُسراً حقَّ لعنته هذا لعمر أبى بُسر هو السرفُ

من دلَّ والهة حرى مولهه على صبيين ضللاً إذ غدا السلفُ

قالوا: ولما بلغ على بن أبى طالب عليه السلام قتل بُسر الصبيين جزع لذلك جزعاً شديداً، و دعا على بُسر لعنه الله فقال: «اللهم اسلبه دينه، و لا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله».

فأصابه ذلك و فقد عقله، و كان يهدى بالسيف و يطلبه فيؤتى بسيف من

(٢). نهج البلاغة: ص ٦٩ خطبة ٢٧.

(٣). المزدَهف: المستطار القلب من جزع أو حزن.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٨

خشب و يجعل بين يديه زقٌ منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم «١».

صورة مفصلة:

لقد شنَّ الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٣٩) و فرَّق جيوشه فى أصقاع حكومته عليه السلام و اختار أناساً ممن لا خلاق لهم لقتل أولئك الأبرياء أينما كانوا و حيثما وجدوا، فوجه النعمان بن بشير فى ألف رجل إلى عين التمر.

و وجه سفيان بن عوف فى سته آلاف و أمره أن يأتى هيت فيقطعها ثم يأتى الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، فأتى هيت ثم أتى الأنبار و طمع فى أصحاب عليّ عليه السلام لقتلهم فقاتلهم، فصبر أصحاب عليّ ثم قتل صاحبهم أشرس «٢» بن حسان البكرى و ثلاثون رجلاً، و احتملوا ما فى الأنبار من أموال أهلها و رجعوا إلى معاوية.

و وجه عبد الله بن مسعدة بن حكيم الفزارى- و كان أشد الناس على عليّ- فى ألف و سبعمائة إلى تيماء، و أمره أن يصدّق «٣» من مرَّ به من أهل البوادي و يقتل من امتنع، ففعل ذلك و بلغ مكة و المدينة و فعل ذلك.

و وجه الضحّاك بن قيس و أمره أن يمرّ بأسفل واقصة و يغير على كل من مرَّ به ممن هو فى طاعة على عليه السلام من الأعراب، و أرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس و أخذ الأموال، و مضى إلى الثعلبية و قتل و أغار على مسلحة عليّ، و انتهى إلى الققطانة، فلما بلغ علياً أرسل إليه حُجر بن عدى فى أربعة آلاف فلحق الضحّاك

(١). الأغاني: ٤٤/١٥ - ٤٧/١٦ [٢٨٥ - ٢٩٢]، تاريخ ابن عسّاكر: ٢٢٣/٣ [١٠/١٥٢ - ١٣٥]، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٨٤/٥،

الاستيعاب: ٦٥/١ [القسم الاول/ ١٦٠ رقم ١٧٤]، النزاع و التخاصم: ص ١٣ [ص ٢٨]، تهذيب التهذيب ١/ ٤٣٥، ٤٣٦ [١/ ٣٨١ - ٣٨٢].

(المؤلف)

(٢). فى كتاب الغارات: ٢/ ٤٦٤، و تاريخ الأمم و الملوك: ١٣٤/٥، و الكامل فى التاريخ ٢/ ٤٢٥: أشرس. و فى غيرها من المصادر:

حسان بن حسان.

(٣). المصدّق: هو الذي يجمع الصدقات.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٩

بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، و قُتل من أصحابه رجلاً، و حجز بينهما الليل فهرب الضحّاك و أصحابه و رجع حُجر و من معه. و وجّه عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة و فيها شيب «١» بن عامر جدّ الكرمانى الذى كان بخراسان، فكتب إلى كميل بن زياد و هو بهيت يعلمه خبرهم، فقاتله كميل و هزمه و غلب على عسكره، و أكثر القتل فى أهل الشام و أمر أن لا يُتبع مدبرٌ و لا يُجهز على جريح.

و وجّه الحرث بن نمر التبوخى إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة عليّ، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع.

و وجّه زهير بن مكحول العامرى إلى السماوة، و أمره أن يأخذ صدقات الناس، فبلغ ذلك عليّا فبعث ثلاثه منهم جعفر بن عبد الله الأشجعي ليصدّقوا «٢» من فى طاعته من كلب و بكر، فوافوا زهيراً فاقتتلوا فانهزم أصحاب عليّ و قتل جعفر بن عبد الله. و بعث سنه (٤٠) بُسر بن أرطاة فى جيش فسار حتى قدم المدينة و بها أبو أيوب الأنصارى عامل عليّ عليها، فهرب أبو أيوب فأتى عليّا بالكوفة، و دخل بُسر المدينة و لم يُقاتله أحدٌ فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار! و يا نجار! و يا زريق! «٣» شيخى شيخى عهدى به بالأمس فأين هو؟ يعنى - عثمان - ثم قال: يا أهل المدينة! و الله لو لا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتملاً إلّا قتلته. فأرسل إلى بنى سلمة فقال: و الله مالكم عندى أمانٌ حتى تأتونى بجابر بن عبد الله. فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوجة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال لها: ما ذا ترين؟ إنّ هذه بيعه ضلالة و قد خشيت أن أُقتل.

(١). و فى الكامل فى التاريخ: شيب.

(٢). أى: يأخذوا الصدقات.

(٣). هذه بطون من الأنصار. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٠

قالت: أرى أن تباع فإنى قد أمرت ابني عمر بن أبى سلمة و ختنى عبد الله بن زمعة أن يبايعا، فأتاه جابر فبايعه، و هدم بُسر دوراً بالمدينة، ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب، و كتب أبو موسى إلى اليمن: إنّ خيلاً مبعوثه من عند معاوية تقتل الناس، تقتل من أبى أن يقرّ بالحكومة. ثم مضى بُسر إلى المدينة و كان عليها عبيد الله بن عباس عاملاً لعليّ فهرب منه إلى عليّ بالكوفة، و استخلف عبد الله ابن عبد المدان الحارثى فأتاه بُسر فقتله و قتل ابنه، و لقي بُسر ثقل عبيد الله بن عباس و فيه ابنان له صغيران فذبهما و هما: عبد الرحمن و قثم، و قال بعض: إنّه وجدهما عند رجل من بنى كنانة بالبادية. فلما أراد قتلها قال له الكنانى: لِمَ تقتل هذين و لا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلها فاقتلنى معهما، قال: أفعّل. فبدأ بالكنانى فقتله ثم قتلها. فخرجت نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهنّ: يا هذا قتلت الرجال، فعلام تقتل هذين؟ و الله ما كانوا يقتلون فى الجاهليّة و الإسلام، و الله يا ابن أرطاة إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الصبى الصغير و الشيخ الكبير، و نزع الرحمة، و عقوق الأرحام، لسطان سوء. و قتل بُسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن و بلغ عليّاً الخبر.

تاريخ الطبرى (٦/ ٧٧-٨١)، كامل ابن الأثير (٣/ ١٦٢-١٦٧)، تاريخ ابن عساكر (٣/ ٢٢٢، ٤٥٩)، الاستيعاب (١/ ٦٥، ٦٦)، تاريخ ابن كثير (٧/ ٣١٩-٣٢٢)، و فاء الوفا (١/ ٣١) «١».

و قال ابن عبد البرّ فى الاستيعاب «٢» (١/ ٦٥): كان يحيى بن معين يقول: كان بُسر بن أرطاة رجل سوء. قال أبو عمر: ذلك لأمر

عظام ركبها في الإسلام فيما نقل

(١). تاريخ الأمم والملوك: ١٣٩ / ٥ - ١٤٠ حوادث سنة ٤٠ هـ، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٥ - ٤٣٢ حوادث سنة ٤٠ هـ، تاريخ مدينة دمشق: ١٠ / ١٥٢ - ١٥٤ رقم ٨٧٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٥ / ١٨٥ - ١٨٦، الاستيعاب: القسم الأول / ١٥٧ - ١٦٦ رقم ١٧٤، البداية والنهاية: ٧ / ٣٥٦ - ٣٥٧ حوادث سنة ٤٠ هـ، وفاء الوفا: ١ / ٤٦ الباب ٢.

(٢). الاستيعاب: القسم الأول / ١٥٨ - ١٥٩ رقم ١٧٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣١

أهل الأخبار وأهل الحديث أيضاً منها: ذبحه ابني عبيد الله بن العباس وهما صغيران بين يدي أمهما. وقال الدارقطني: لم تكن له استقامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن العباس. وقال أبو عمرو الشيباني: لَمَّا وَجَّه معاوية ابن أبي سفيان بُسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعته على رضى الله عنه قام إليه معن أو عمرو بن يزيد السلمى وزياد بن الأشهب الجعدى فقالا: يا أمير المؤمنين نسألك بالله والرحم أن تجعل لبسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بما قتلت به بنو سليم من بنى فهر وكنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة. فقال معاوية: يا بُسر لا إمرة لك على قيس، فسار حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله وفرَّ أهل المدينة ودخلوا الحرة حرة بنى سليم. قال أبو عمر: وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني أغار بُسر بن أرطاة على همدان وسبي نساءهم، فكنَّ أول مسلمات سبين في الإسلام، وقتل أحياناً من بنى سعد. ثم أخرج أبو عمرو بإسناده من طريق رجلين عن أبي ذر: أنه دعا وتعوذ في صلاة صلّاها أطال قيامها وركوعها وسجودها قال: فسألاه ممّ تعوذت؟ وفيم دعوت؟ قال: تعوذت بالله من يوم البلاء يدركني، ويوم العورة أن أدركه. فقالا: وما ذاك؟ فقال: أما يوم البلاء فتلتقى فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً، وأما يوم العورة فإن نساءً من المسلمات يُسبّين فيكشف عن سوقهنّ فأيتهنّ كانت أعظم ساقاً اشترت على عظم ساقها، فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه. فقتل عثمان ثم أرسل معاوية بُسر بن أرطاة إلى اليمن فسبى نساءً مسلمات فأقمن في السوق.

وفي تاريخ ابن عساکر «١» (٣ / ٢٢٠ - ٢٢٤): كان بُسر من شيعته معاوية بن أبي سفيان وشهد معه صفين، وكان معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين، وأمره أن يستقرئ من كان في طاعة عليّ فيوقع بهم، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحة و قد ولى البحر لمعاوية. وقتل باليمن ابني عبيد الله بن العباس. وقال الدارقطني: إن بُسراً كانت له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم - يعني: أنه كان من أهل الردة.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٠ / ١٤٤ - ١٥٦ رقم ٨٧٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٥ / ١٨٢ - ١٨٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٢

قال: و روى البخارى في التاريخ: أن معاوية بعث بُسراً سنة سبع و ثلاثين فقدم المدينة فباع، ثم انطلق إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن و قثم ابني عبيد الله بن عباس. وفي رواية الزهري: أن معاوية بعثه سنة سبع و ثلاثين فقدم المدينة ليلبغ الناس فأحرق دار زرارة بن خيرون «١» أخى بنى عمرو بن عوف بالسوق، و دار رفاعه بن رافع «٢»، و دار عبد الله بن سعد «٣» من بنى الأشهل، ثم استمرَّ إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن بن عبيد، و عمرو بن أم إدراكة الثقفى «٤»، و ذلك أن معاوية بعثه على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس فيقتل من كان في طاعة عليّ بن أبي طالب، فأقام في المدينة شهراً فما قيل له في أحد: إن هذا ممّن أعان على عثمان إلّا قتله، و قتل قوماً من بنى كعب على مائهم فيما بين مكة والمدينة وألقاهم في البئر و مضى إلى اليمن، و قتل من همدان بالجرف من كان مع عليّ بصفيين فقتل أكثر من مائتين، و قتل من الأبناء كثيراً و هذا كله بعد قتل عليّ بن أبي طالب.

قال ابن يونس: كان عبيد الله بن العباس قد جعل ابنه عبد الرحمن و قثم عند رجل من بنى كنانة و كانا صغيرين، فلما انتهى بسر إلى بنى كنانة بعث إليهما ليقتلها، فلما رأى ذلك الكنانى دخل بيته فأخذ السيف و اشتد عليهم بسيفه حاسراً و هو يقول:
الليث من يمنع حافات الدارو لا يزال مصلتاً دون الدار «٥»
إلا فتى أروع غير غدار

(١). صحابىّ توجد ترجمته فى معاجم الصحابة [و يأتى فى ص ٣٤ تصحيح اسم أبيه إلى: جرول]. (المؤلف)

(٢). صحابىّ مترجم له فى المعاجم. (المؤلف)

(٣). صحابىّ ترجم له أصحاب فهارس الصحابة. (المؤلف)

(٤). صحابىّ مذکور فى عدّ الصحابة [و هو عمرو بن أراكه كما تُرجم فى معاجم الصحابة و كتب التاريخ، و يأتى فى الصحيفة ٣٨ عن الغارات بهذا الاسم]. (المؤلف)

(٥). و الصحيح: و لا يزال مصلتاً دون الجار. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٣

فقال له بسر: نكلتک أمک و الله ما أردنا قتلک فلم عرضت نفسك للقتل؟ فقال: أقتل دون جارى فعسى أعذر عند الله و عند الناس. فضرب بسيفه حتى قُتل، و قدّم بسر الغلامين فذبجهما ذبحاً، فخرج نسوةً من بنى كنانة فقالت قائلةً منهنّ: يا هذا هؤلاء الرجال قتلت فعلام تقتل الولدان؟ و الله ما كانوا يُقتلون فى جاهليّة و لا إسلام، و الله إن سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الضرع الصغير و المدره «١» الكبير، و برفع الرحمة و عقوق الأرحام لسلطان سوء. فقال لها بسر: و الله لقد هممت أن أضع فيكنّ السيف. فقالت: تالله إنّها لأخت التى صنعت، و ما أنا بها منك بآمنة. ثم قالت للنساء اللواتى حولها: ويحكّن تفرّقن.

و فى الإصابة (٣/ ٩): عمرو بن عميس قتله بسر بن أرتاة لما أرسله معاويةً للغارة على عمال على فقتل كثيراً من عماله من أهل الحجاز و اليمن.

صورة مفصلة:

كان بسر بن أرتاة «٢» قاسى القلب، فظاً سفكاً للدماء، لا رأفة عنده و لا رحمة، فأمره معاوية أن يأخذ طريق الحجاز و المدينة و مكة حتى ينتهى إلى اليمن، و قال له: لا تنزل على بلدٍ أهله على طاعة على إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنّهم لا نجاء لهم، و أنّك محيطٌ بهم، ثم اكف عنهم و ادعهم إلى البيعة لى، فمن أبى فاقتله، و اقتل شيعة على حيث كانوا.

و فى رواية إبراهيم الثقفى فى الغارات «٣» فى حوادث سنة أربعين: بعث معاوية بسر بن أبى أرتاة فى ثلاثة آلاف و قال: سر حتى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس، و أخف من مررت به، و انهب أموال كلّ من أصبت له مالاً ممّن لم يكن له دخلٌ فى طاعتنا،

(١). المدره: زعيم القوم. و فى الغارات: المدرهم: و هو الشيخ المسنّ.

(٢). و يقال: ابن أبى أرتاة. (المؤلف)

(٣). الغارات: ص ٤١١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٤

فإذا دخلت المدينة فأرهم أنّك تريد أنفسهم، و أخبرهم أنّه لا- براءة لهم عندك و لا- عذر حتى إذا ظنّوا أنّك موقع بهم فاكف عنهم، ثم سر حتى تدخل مكة و لا تعرض فيها لأحد، و أربب الناس عنك فيما بين المدينة و مكة، و اجعلهم شروقات حتى تأتى صنعاء و الجند، فإنّ لنا [بهما] «١» شيعة و قد جاءنى كتابهم.

فخرج بُسر في ذلك البعث مع جيشه و كانوا إذا وردوا ماءً أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها، و قادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر، فيردون تلك الإبل و يركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى المدينة، فاستقبلتهم قضاة ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة، و عامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فخرج عنها هارباً و دخل بُسر المدينة، فخطب الناس و شتمهم و تهددهم يومئذ و توعدهم و قال: شأهت الوجوه إن الله تعالى ضرب مثلاً قرية كانت آمنه مطمئنه يأتيها رزقها رغداً. و قد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم و جعلكم أهله، و كان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و منزله و فيه قبره و منازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمه ربكم و لم ترعوا حق نبيكم، و قتل خليفة الله بين أظهركم، فكنتم بين قاتل و خاذل و متربص و شامت، إن كانت للمؤمنين قلم: أ لم نكن معكم؟ و إن كان للكافرين نصيب، قلم: أ لم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين؟ ثم شتم الأنصار، فقال: يا معشر اليهود و أبناء العبيد بنى زريق و بنى النجار و بنى سالم و بنى عبد الأشهل أما و الله لأوقعن بكم وقعته تشفى غليل صدور المؤمنين و آل عثمان، أما و الله لأدعنكم أحاديث كالأهم السالفه، فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم، ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى، و يقال: إنّه زوج أمه فصعد إليه المنبر فناشده و قال: عترتك و أنصار رسول الله و ليست بقتله عثمان، فلم يزل به حتى سكن و دعا الناس إلى بيعه معاوية فباعوه و نزل فأحرق دوراً كثيرة منها: دار زرارة بن حرون (٢) أحد بنى عمرو

(١). التصحيح من كتاب الغارات.

(٢). كذا فى شرح نهج البلاغه. و فى الغارات: جرو.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٥

ابن عوف، و دار رفاعه بن رافع الزرقى، و دار أبى أيوب الأنصاري. و فقد جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: مالى لا أرى جابراً، يا بنى سلمه لا أمان لكم عندى أو تأتونى بجابر. فعاذ جابر بأم سلمه، فأرسلت إلى بُسر بن أرطاة فقال: لا أومنه حتى يبيع فقالت له أم سلمه: اذهب فبيع، و قالت لابنها عمر: اذهب فبيع، فذهبا فباعه.

و روى من طريق وهب بن كيسان، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما خفت بُسراً و تواريت عنه قال لقومى: لا أمان لكم عندى حتى يحضر جابر، فأتونى و قالوا: ننشدك الله لما انطلقت معنا فباعته فحقت دمك و دماء قومك فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتليننا و سبيت ذرارينا، فاستنظرتهم الليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمه فأخبرتها الخبر، فقالت: يا بنى انطلق فباع احقن دمك و دماء قومك، فإنى قد أمرت ابن أخى أن يذهب فبيع، و إنى لأعلم أنّها بيعه ضلالة.

قال إبراهيم: فأقام بُسر بالمدينة أياماً ثم قال لهم: إنى قد عفوت عنكم و إن لم تكونوا لذلك بأهل، ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب، و لئن نالكم العفو منى فى الدنيا إنى لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله فى الآخرة، و قد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم و خلافه. ثم خرج إلى مكة.

و روى الوليد بن هشام؛ قال: أقبل بُسر فدخل المدينة فصعد منبر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال: يا أهل المدينة خضبتم لحاكم و قتلتم عثمان مخضوباً، و الله لا أدع فى المسجد مخضوباً إلّا قتلته. ثم قال لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد و هو يريد أن يستعرضهم، فقام إليه عبد الله بن الزبير و أبو قيس أحد بنى عامر بن لؤى فطلبا إليه حتى كف عنهم و خرج إلى مكة، فلما قرب منها هرب قثم بن العباس و كان عامل على عليه السلام، و دخلها بُسر فشم أهل مكة و أنبهم ثم خرج عنها و استعمل عليها شيبه بن عثمان. و روى عوانه، عن الكلبي: أن بُسراً لما خرج من المدينة إلى مكة قتل فى

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٦

طريقه رجالاً، و أخذ أموالها، و بلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامية أهلها، و تراضى الناس بشيبه بن عثمان أميراً لما خرج قثم بن

العيّاس عنها، و خرج إلى بُسْر قَوْمٍ من قريش فتلّقوه فشتّمهم ثم قال: أما والله لو تركت و رأيي فيكم لتركتمكم و ما فيها روحٌ تمشى على الأرض. فقالوا: ننشدك الله في أهلك و عترتك. فسكت ثم دخل و طاف بالبيت و صلّى ركعتين ثم خطبهم فقال: الحمد لله الذي أعزّ دعوتنا، و جمع ألفتنا، و أذلّ عدونا بالقتل و التشريد، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك و ضيق قد ابتلاه الله بخبيثته، و أسلمه بجريرته، فتفرّق عنه أصحابه ناقلين عليه، و ولى الأمر معاوية الطالب بدم عثمان، فبايعوا، و لا تجعلوا على أنفسكم سيلاً. فبايعوا، و فقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده و أقام أياماً ثم خطبهم فقال: يا أهل مكة إني قد صفحت عنكم فإياكم و الخلاف، فو الله إن فعلتم لأقصذنّ منكم إلى التي تبير الأصل، و تحرب المال، و تخرب الديار. ثم خرج إلى الطائف.

قال إبراهيم الثقفي: و وجه رجلاً من قريش إلى نبالة و بها قومٌ من شيعة عليّ عليه السلام و أمره بقتلهم فأخذهم و كلّم فيهم و قيل له: هؤلاء قومك فكفّ عنهم حتى نأتيك بكتاب من بُسْر بأمانهم فحبسهم، و خرج منيع الباهلي من عندهم إلى بُسْر و هو بالطائف يستشفع إليه فيهم، فتحمّل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم و سألوه الكتاب بإطلاقهم فوعدهم و مظلّم بالكتاب حتى ظنّ أنّه قد قتلهم القرشيّ المبعوث لقتلهم، و أنّ كتابه لا يصل إليهم حتى يُقتلوا، ثم كتب لهم فأتى منيع منزله و كان قد نزل على امرأة بالطائف و رحله عندها فلم يجدها في منزلها، فوطئ على ناقته بردائه و ركب فسار يوم الجمعة و ليلة السبت لم ينزل عن راحلته قطّ، فأتاهم ضحوه و قد أخرج القوم ليقتلوا و استبطئ كتاب بُسْر فيهم، فقدم رجلٌ منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه، فقال الشاميون بعضهم لبعض: شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزّوها و تبصّر منيع الباهلي بريق السيوف، فألمع بثوبه فقال القوم: هذا راكب عنده خبر فكفّوا، و قام به بعيره فنزل عنه و جاء على رجليه يشدّ فدفن الكتاب إليهم

الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٧

فأطلقوا، و كان الرجل المقدّم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف أخاه.

قال إبراهيم: و روى عليّ بن مجاهد، عن ابن إسحاق «١»: أنّ أهل مكة لما بلغهم ما صنع بُسْر خافوه و هربوا، فخرج ابنا عبيد الله بن العباس و هما: سليمان، و داود، و أمّهما حوريّة «٢» ابنة خالد بن قارظ الكنانية و تكنى أمّ حكيم، و هم حلفاء بني زهرة و هما غلامان مع أهل مكة فأصلّوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي، و ميمون هذا أخو العلاء بن الحضرمي، و هجم عليهما بُسْر فأخذهما و ذبحهما فقالت أمّهما:

ها من أحسن بابني اللذين هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف «٣»

و قد روى أنّ اسمهما: قثم و عبد الرحمن، و روى: أنّهما ضلّا في أخوالهما من بني كنانة، و روى: أنّ بُسراً إنّما قتلها باليمن و أنّهما ذبحا على درج صنعاء. و روى عبد الملك ابن نوفل عن أبيه: إنّ بُسراً لما دخل الطائف و قد كلمه المغيرة قال له: لقد صدقتني و نصحتني فبات بها و خرج منها و شيّعه المغيرة ساعة ثم ودّعه و انصرف عنه فخرج حتى مرّ ببني كنانة و فيهم ابنا عبيد الله بن العباس و أمّهما، فلما انتهى بُسْر إليهم طلبهما، فدخل رجلٌ من بني كنانة و كان أبوهما أوصاه بهما، فأخذ السيف من بيته و خرج فقال له بُسْر: ثكلتك أمّيك و الله ما كنّا أردنا قتلك فلم عرّضت نفسك للقتل؟ قال: أقتل دون جاري أعذر لي عند الله و الناس. ثم شدّ على أصحاب بُسْر بالسيف حاسراً و هو يرتجز:

آليت لا يمنع حافات الدارو لا يموت مصلتاً دون الجار «٤»

إلا فتى أروع غير غدار

(١). في الغارات: ٢ / ٦١١ عن سنان بن أبي سنان: أنّ أهل مكة.

(٢). كذا في شرح نهج البلاغة، و في الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج و الغارات: جويرية.

(٣). إلى آخر الآيات التي مرّت في صفحة ١٧، ١٨. (المؤلف)

(٤). مرّ في الصحيفة ٣٢ بغير هذا اللفظ، و صحّ المؤلف رحمه الله؛ شطره ب: و لا يزال مصلاً دون الجار.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٨.

فضارب بسيفه حتى قُتل، ثم قدّم الغلامان فقتلا، فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن: هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان؟ و الله ما كانوا يُقتلون في جاهليته و لا إسلام، و الله إن سلطاناً لا يشتدّ إلّا بقتل الضرع الضعيف، و الشيخ الكبير و رفع الرحمه، و قطع الأرحام، لسلطان سوء. فقال بُسْر: و الله لهممت أن أضع فيكّن السيف. قالت: و الله إنّه لأحبّ إليّ إن فعلت.

قال إبراهيم: و خرج بُسْر من الطائف فأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان و ابنه مالكاً، و كان عبد الله هذا صهراً لعبيد الله بن العباس، ثم جمعهم و قام فيهم، و قال: يا أهل نجران! يا معشر النصارى و إخوان القروذ! أمّا و الله إن بلغني عنكم ما أكره لأعودنّ عليكم بالتي تقطع النسل، و تهلك الحرث، و تخرب الديار، و تهددهم طويلاً، ثم سار حتى دخل أرحب فقتل أبا كرب و كان يتشيع و يقال: إنّه سيّد من كان بالبادية من همدان فقدّمه فقتله، و أتى صنعاء قد خرج عنها عبيد الله بن العباس و سعيد بن نمران، و قد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن أراكه الثقفي، فمض بُسراً من دخولها و قاتله فقتله بُسْر و دخل صنعاء فقتل منها قوماً، و أتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلّا رجلٌ واحدٌ و رجع إلى قومه فقال لهم: أنعى قتلانا، شيوخاً و شبّاناً.

قال إبراهيم: و هذه الأبيات المشهورة لعبد «١» بن أراكه الثقفي يرثي بها ابنه عمراً:

لعمري لقد أردى ابن أراطه فارساً بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر

تعزّ فإن كان البكا ردّ هالكاً على أحد فاجهد بكاك على عمرو

و لا تبك ميتاً بعد ميت أحبّه عليّ و عباس و آل أبي بكر

(١). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من شرح نهج البلاغة، و في الطبعة المعتمدة لدينا نُسبت الأبيات لعبد الله بن أراكه، و كلاهما غير صحيح، و الصواب أنّها لأراكه بن عبد الله يخاطب بها ولده الآخر عبد الله و يرثي ولده عمراً الذي قتله بُسْر، كما في الكامل في اللغة و الأدب للمبرد: ٣٣٢ / ٢. و لم نعثر على هذه الأبيات في كتاب الغارات نفسه، بل ذكرها محقق الكتاب السيد جلال الدين الحسيني الأرموي في هامشه ناقلاً إياها عن المؤتلف و المختلف للأمدى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٩.

قال: ثم خرج بُسْر من صنعاء فأتى أهل حبسان «١» و هم شيعة لعليّ عليه السلام فقاتلهم و قاتلوه فهزمهم و قتلهم قتلاً ذريعاً، ثم رجع إلى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس لأنّ ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج. و كان الذي قتل بُسْر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً، و حرّق قوماً بالنار، فقال يزيد بن مفرغ:

تعلّق من أسماء ما قد تعلّقوا مثل الذي لاقى من الشوق أرقاً

سقى منفخ الأكناف منبعج الكلى منازلها من مشرقات فشرقا

إلى الشرف الأعلى إلى رامهز مزي إلى قربات الشيخ من نهر أربقا

إلى دست مارين إلى الشطّ كلّه إلى مجمع السلان من بطن دورقا

إلى حيث يرقى من دجيل سفينه إلى مجمع النهرين حيث تفرقا

إلى حيث سار المرء بُسْر بجيشه فقتل بُسْر ما استطاع و حرّقا

قال: و دعا عليّ عليه السلام على بُسْر فقال: «اللهم إنّ بسراً باع دينه بالدنيا، و انتهك محارمك، و كانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده ممّا عندك، اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله، و لا توجب له رحمتك، و لا ساعة من نهار، اللهم العن بُسراً و عمراً و معاوية، و ليحلّ عليهم غضبك، و لتنزل بهم نقيمتك، و ليصبهم بأسك و زجر ك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين»

. فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس و ذهب عقله، فكان يهذى بالسيف ويقول: اعطوني سيفاً أقتل به. لا يزال يردد ذلك حتى أتخذ له سيفاً من خشب، و كانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات «٢».

(١). كذا في شرح نهج البلاغة، و أما في الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج و الغارات فبيهما: جيشان، و هي كورة باليمن شمال لحج.

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ١١٦/١ - ١٢١ [٧/٢ - ١٨ خطبة ٢٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٠

و في شرح ابن أبي الحديد «١» (٣/١٥): روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني [في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً] «٢» من فضل أبي تراب و أهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة و على كل منبر يلغون علينا و يبرؤون منه و يقعون فيه و في أهل بيته، و كان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية و ضم إليه البصرة، فكان يتبع الشيعة و هو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر و مدر و أخافهم، و قطع الأيدي و الأرجل، و سمل العيون، و صلبهم على جذوع النخل، و طردهم و سردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم. و كتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي و أهل بيته شهادة. و كتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبيه و أهل ولايته و الذين يروون فضائله و مناقبه فأدونا مجالسهم و قربوهم و أكرموهم و اكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم و اسمه و اسم أبيه و عشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان و مناقبه لما كان بيعته إليهم معاوية من الصلوات و الكساء و الحباء و القطائع، و يفيضه في العرب منهم و الموالى، فكثر ذلك في كل مصر و تنافسوا في المنازل و الدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروى في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه و قرّبه و شفّعه فلبثوا بذلك حيناً، ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كل مصر و في كل وجه و ناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين و لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلما و تأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فإن هذا أحب إليّ، و أقرّ لعيني، و أدحض لحجة أبي تراب و شيعة، و أشد إليهم من مناقب عثمان و فضله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا إلى من قامت عليه

(١). شرح نهج البلاغة: ١١/٤٤ - ٤٥ خطبة ٣٢.

(٢). ما بين المعقوفين ساقط و أثبتناه من المصدر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤١

البينة أنه يحبُّ علينا و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه، و شفّع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به و اهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ و لا أكثر منه بالعراق و لا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه و يخاف من خادمه و مملوكه و لا يُحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع و بهتان منتشر. إلى آخره.

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب لما كتب معاوية إلى زياد بعهدته على الكوفة و البصرة، فكان زياد يقيم سنّة أشهر بالكوفة و سنّة أشهر بالبصرة، و سمرة من الذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية بل بأمر منه.

أخرج الطبري من طريق محمد بن سليم، قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: و هل يُحصى من قتل سمرة بن

جندب؟ استخلفه زياد على البصرة و أتى الكوفة فجاء و قد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له معاوية: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت، أو كما قال.

قال أبو سوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة و أربعين رجلاً قد جمع القرآن.

و روى بإسناده عن عوف، قال: أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربه، قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب و هو متسخط في دمه فقال: ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير. قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أستتنا «١».

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمئة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١). تاريخ الطبري: ١٣٢ / ٦ [٢٣٧ / ٥] حوادث سنة ٥٠ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٢

و يُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) «١» أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام. و أن قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «٢». نزل في ابن ملجم أشقى مراد «٣».

و أخرج الطبري من طريق عمر بن شبة، قال: مات زياد و على البصرة سمرة ابن جندب خليفة له، فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً. قال عمر: و بلغني عن جعفر الضبعي قال: أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله، فقال سمرة: لعن الله معاوية و الله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عدّني أبداً.

و روى من طريق سليمان بن مسلم العجلي، قال: سمعت أبي يقول: مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد و بدنه ناحية، فمر أبو بكره فقال: يقول الله سبحانه: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى * وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) «٤». قال أبي: فشهدت ذلك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهير، فمات شر ميتة. قال: و شهدته و أتى بناس كثير و أناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمداً عبده و رسوله، و أني بريء من الحرورية. فيقدم فيضرب عنقه حتى مرّ بضعة و عشرون.

تاريخ الطبري «٥» (١٦٤ / ٦).

و في مقدم عمال معاوية الحاملين عداء سيد العترة، المهاجمين شيعة آل الله بكل

(١). البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢). البقرة: ٢٠٧.

(٣). شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٣٦١ [٧٣ / ٤] خطبة ٥٦]. (المؤلف)

(٤). الأعلى: ١٤ - ١٥.

(٥). تاريخ الأمم و الملوك: ٥ / ٢٩١ - ٢٩٢ حوادث سنة ٥٣ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٣

قوى متيسرة: زياد بن سمية، و من الزائد جدًا بحثنا عن جرائمه الوبيلة التي حفظها له التاريخ، و اسودت بها صفحات تاريخه، و لا بدع و هو وليد البغاء من الأعداء المشهورين، ربيب حجر سمية البغي، و الإناء إنما يترشح بما فيه، و الشوك لا يثمر العنب،

وقد صدق النبي الكريم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم في السبطين والديهما: «لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقى الجد ردى المولد»

. وكان السلف يبور أولادهم «١» بحب على عليه السلام فمن كان لا يحبه علموا أنه لغير رشده «٢». فلا تعجب من الدعوى ومن كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكى عليه السلام قد شفع إليه في رجل من شيعته. قال ابن عساكر: كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس من شيعه على بن أبى طالب، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه وطلبه زياد، فأتى الحسن ابن على فوثب زياد على أخيه وولده وامراته وحبسهم وأخذ ماله وهدم داره،

فكتب الحسن إلى زياد: «من الحسن بن على إلى زياد. أمياً بعد: فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت ماله و عياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابى هذا فابن له داره، و اردد عليه عياله و ماله، فإننى قد أجرته فشفعنى فيه»

. فكتب إليه زياد:

من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن بن فاطمة. أما بعد: فقد أتانى كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلى و أنت طالب حاجة و أنا سلطان، و أنت سوقة كتبت إلى فى فاسق لا يؤبه به، و شرٌّ من ذلك توليه أباك و إياك، و قد علمت أنك أدنيتة إقامة منك على سوء الرأى و رضى منك بذلك، و ايم الله لا تسبقنى به، و لو كان بين جلدك و لحمك، و إن نلت بعضك فغير رفيق بك و لا مرع عليك، فإن أحب لحم إلى أن آكل منه اللحم الذى أنت منه، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن

(١). أى: يختبرون طيب مولدهم.

(٢). مَرَّتْ تَلَكُمُ الْأَحَادِيثُ [فِي الْجُزْءِ ٣ وَغَيْرِهِ وَفِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ] وَ سَتَأْتِي فِي مَسْنَدِ الْمَنَاقِبِ وَ مَرْسَلِهَا. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٤

شَفَعْتِكَ فِيهِ، وَ إِنْ قَتَلْتَهُ لَمْ أَقْتُلْهُ إِلَّا لِحُبِّهِ أَبَاكَ الْفَاسِقَ، وَ السَّلَامَ «١».

و لَمَّا بَلَغَ مَوْتَهُ ابْنُ عَمْرِو قَالَ: يَا ابْنَ سَمِيَّةَ لَا الْآخِرَةَ أَدْرَكَتَ وَ لَا الدُّنْيَا بَقِيَتْ عَلَيْكَ.

كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن على عليه السلام. و فى لفظ البيهقى: يحرضهم على البراءة من على كرم الله وجهه، فملا منهم المسجد و الرحبة فمن أبى ذلك عرضه على السيف. و عن المنتظم لابن الجوزى «٢»: أن زياداً لما حصبه أهل الكوفة و هو يخطب على المنبر قطع أيدى ثمانين منهم، و هم أن يخرب دورهم، و يجمر نخلهم، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد و الرحبة يعرضهم على البراءة من على عليه السلام، و علم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم و إخراج بلدهم. فذكر عبد الرحمن بن السائب، قال: أحضرت فصرت إلى الرحبة و معى جماعة من الأنصار، فرأيت شيئاً فى منامى و أنا جالس فى الجماعة و قد خفقت، و هو أنى رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت: ما هذا؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر، فانتبهت فرعاً فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال: انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول، و إذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء، و فى ذلك يقول عبد الله بن السائب:

ما كان منتهياً عما أراد بناحتى تأتى له النقاد ذو الرقبة

فأسقط الشق منه ضرباً ثبتت لما تناول ظلماً صاحب الرحبة «٣»

(١). تاريخ ابن عساكر: ٥/ ٤١٨ [١٩/ ١٩٨ رقم ٢٣٠٩، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٩/ ٨٦]، شرح ابن أبى الحديد: ٧/ ٤، ٧٢ [١٦/ ١٨

كتاب ٣١، ص ١٩٤ كتاب ٤٤]. (المؤلف)

(٢). المنتظم: ٥/ ٢٦٣ رقم ٣٧٠.

(٣). مروج الذهب: ٢/ ٦٩ [٣/ ٣٦-٣٧]، المحاسن و المساوي للبيهقي: ١/ ٣٩ [ص ٥٤-٥٥]، قال المسعودي و البيهقي: صاحب الرحبة هو علي بن أبي طالب، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٢٨٦ [٣/ ١٩٩ كتاب ٤٧] نقلًا عن ابن الجوزي. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٥

قال الأميني: هلّمّ معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوة بالمخازي و شية العار، المملوءة بالموبقات و البوائق، فننظر هل في الشريعة البيضاء، أو في نواميس البشريّة، أو في طقوس العدل مسأغ لشيء منها؟ دع ذلك كله هل تجد في عادات الجاهليّة مبرراً لشيء من تلكم الهمجيّة؟ و هل فعل أولئك الأشقياء الأشداء في أيامهم المظلمة فعلاً يربو على مخاريق ابن هند؟ لا. و إنك لا تسمع عن أحد ممّن يحمل عاطفة إنسانيّة، و لا أقول ممّن يعتنق الدين الحنيف فحسب، يستيبح شيئاً من ذلك أو يحبذ مخزاةً من تلكم المخازي، و هل تجد معاوية و هذه جنائياته من مصاديق قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) الآية «١»؟ فهل ترى ابن أبي سفيان خارجاً عنهم؟ فليس هو من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا- ممّن معه، و لا- رحيماً بهم، أو أنّ من ناواه و عاداه و سبه و آذاه و قتله و هتكه خارجون عن ربة الإسلام؟ فهو شديدٌ عليهم و هم خيرة أمة محمد المسلمة، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله و رضواناً. فالحكم للنصفه لا غيرها.

كأنّ هاهنا نسيت ثارات عثمان و عادت تبعه أولئك المضطهدين محض ولاء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و قد قرن الله ولايته بولايته و ولاية رسوله، و حبهم لمن يحبه الله و رسوله، و طاعتهم لمن فرض الله طاعته، و ودهم من جعل الله وده أجر الرسالة. فلم يقصد معاوية و عماله أحداً بسوء إلا هو لاء، فطفق يرتكب منهم ما لا يرتكب إلا من أهل الردّة و المحادّة لله و لرسوله. فكان الطريد اللعين ابن الطريد اللعين مروان، و أزنى ثقيف مغيرة بن شعبه، و أغيلمه قريش الفسقة في أمن و دعه، و كان يولّي لأعماله الزعانفة الفجرة أعداء أهل بيت الوحي: بسر بن أرطاة، و مروان بن الحكم، و مغيرة بن شعبه، و زياد بن أبيه، و عبد الله الفزاري، و سفيان بن عوف، و النعمان بن

(١). الفتح: ٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٦

بشير، و الضحّاك بن قيس، و سمره بن جندب، و نظراءهم، يستعملهم على عباد الله و هو يعرفهم حق المعرفة و لا يبالي بقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً و هو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك و أعلم بكتاب الله و سنّه رسوله فقد خان الله و رسوله و جميع المؤمنين» «١» . فكانوا يقتربون السيئات، و يجترحون المآثم بأمر منه و رغبة، و لم تكن عنده حريجة من الدين تزعه عن تلكم الجرائم، فأمر بالإغارة على مكة المكرمة و قد جعلها الله بلداً آمناً يأمن من حلّ بها و إن كان كافراً، و لأهلها و طيرها و وحشها و نباتها حرمت عند الله، و هي التي حقنت دم أبي سفيان و من على شاكلته من حاملي ألوية الكفر و الإلحاد، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يراها كلّ الرعاية يوم الفتح و غيره، فما عامل أهلها هو و جيشه الفاتح إلا بكلّ جميل، و كان صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إنّ هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات و الأرض، و هو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، و إنّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، و لم يحلّ لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، و لا ينفر صيده، و لا يلتقط لقطته إلا من عرفها و لا يختلي خلاها» «٢» .

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ مكة حرّمها الله و لم يحرمها الناس، فلا يحلّ لأمرئ يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يسفك بها

دماً، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحدٌ ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقولوا له: إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأذن لكم، وإنما أذن لى ساعةً من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب» (٣).
و أمر ابن هند بالاستحواذ على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإخافة أهلها والوقية فيهم واستقراء من يوجد فيها من شيعة علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وللمدينة

(١). مجمع الزوائد: ٥ / ٢١١. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى، باب لا يحل القتال بمكة: ٣ / ١٦٨ [٢ / ٦٥١ ح ١٧٣٧]، صحيح مسلم: ٤ / ١٠٩ [٣ / ١٦٠ ح ٤٤٥ كتاب الحج]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: باب لا يعضد شجر الحرم: ٣ / ١٦٧ [٢ / ٦٥١ ح ١٧٣٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٧

المنورة في الإسلام حرمتها الثابتة، ولنبية صلى الله عليه وآله وسلم فيها قوله الصادق: «المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً» (١) أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل، ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل» (٢)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلّا انماع كما ينماع الملح في الماء» (٣)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوء إلّا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء» (٤).
. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها، أن لا يهراق فيها دمٌ، ولا يحمل فيها سلاحٌ لقتال، ولا تخط فيها شجرةٌ إلّا لعلف» (٥)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أهل هذه البلدة بسوء - يعنى المدينة - أذابه الله كما يذوب الملح في الماء». وفي لفظ سعد: «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله...» (٦)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها

(١). قال القاضى عياض: معنى

قوله: «من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً...»

؛ من أتى فيها إثمًا أو آوى من أتابه. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ٣ / ١٧٩ [٢ / ٦٦١ ح ١٧٧١]، صحيح مسلم: ٤ / ١١٤، ١١٥، ١١٦ [٣ / ١٦٧ - ١٦٩ ح ٤٦٣ - ٤٧٠ كتاب الحج]، مسند أحمد: ١ / ٨١، ١٢٦، ١٥١ و ٢ / ٤٥٠ [١ / ١٣١ ح ٦١٦، ص ٢٠٣ ح ١٠٤٠، ص ٢٤٤ ح ١٣٠٠، ٢٠٢ / ٣ ح ٩٥١٥]، سنن البيهقي: ٥ / ١٩٦، سنن أبى داود: ١ / ٣١٨ [٢ / ٢١٦ ح ٢٠٣٤]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ٣ / ١٨١ [٢ / ٦٦٤ ح ١٧٧٨]. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٤ / ١١٣ [٣ / ١٦٦ ح ٤٦٠ كتاب الحج]. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ٤ / ١١٧ [٣ / ١٧١ ح ٤٧٥ كتاب الحج]، سنن أبى داود: ١ / ٣١٨ [٢ / ٢١٦ ح ٢٠٣٥]، واللفظ لمسلم. (المؤلف)

(٦). صحيح مسلم: ٤ / ١٢١، ١٢٢ [٣ / ١٧٦ - ١٧٧ ح ٤٩٣ و ٤٩٤ كتاب الحج]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٨

حدث، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (٧)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أئما جبار أراد المدينة بسوء أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء». وفي لفظ: «من أراد

أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء» (٨)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: فيما أخرجه الطبراني (٩) «برجال الصحيح: اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، و عليه لعنة

الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل» (١٠)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة، و غضب عليه، و لم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً» (١١)

. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه النسائي (١٢): «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله، و كانت عليه لعنة الله»

«(١٣)

. وفي لفظ ابن النجار: «من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي»

. أخرجه أحمد في مسنده «(١٤) (٣/٣٥٤) بالإسناد عن جابر بن عبد الله: إن أميراً من أمراء الفتنة قدم المدينة و كان قد ذهب بصر

جابر فقيل لجابر: لو تنحيت عنه، فخرج يمشى بين ابنه فنكب فقال: تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال ابنه

أو أحدهما: يا أبت!

(٧). صحيح البخارى: ٣/ ١٧٨ [٢/ ٦٦١ ح ١٧٦٨]، سنن البيهقي: ٥/ ١٩٧. (المؤلف)

(٨). وفاء الوفا للسمهودى: ١/ ٣١ [١/ ٤٤]. (المؤلف)

(٩). المعجم الكبير: ٧/ ١٤٤ ح ٦٦٣٦.

(١٠). وفاء الوفا: ١/ ٣١ [١/ ٤٥] و صححه. (المؤلف)

(١١). وفاء الوفا: ١/ ٣١، فيض القدير: ٦/ ٤٠ [ح ٨٣٤٧]. (المؤلف)

(١٢). السنن الكبرى: ٢/ ٤٨٣ ح ٤٢٦٦.

(١٣). وفاء الوفا: ١/ ٣١ [١/ ٤٥]. (المؤلف)

(١٤). مسند أحمد: ٤/ ٣٢٢ ح ١٤٤٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٩

و كيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد مات؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من أخاف

... الحديث

. قلت: الأمير المشار إليه هو بسر بن أرطاة كما في وفاء الوفا للسمهودى «(١) (١/ ٣١) و صحح الحديث.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الطبراني فى الكبير «(٢): «من آذى أهل المدينة آذاه الله، و عليه لعنة الله و الملائكة و

الناس أجمعين، و لا يقبل منه صرف ولا عدل».

وفاء الوفا «(٣) (١/ ٣٢).

نعم؛ إن بسر لم يلو على شىء من ذلك و إنما أوتمر بما سؤل له معاوية من هتك الحرمات بقتل الرجال، و سبى النساء، و ذبح

الأطفال، و هدم الديار، و شتم الأعراض، و ما رعى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلها و لا ذمةً فى مجاورى حرم أمنه، و

ساكنى حماه المنيع فخر ذمته كما هتك حرمة، و استخف بجواره؛ و آذاه بإباحة حرمه حرم الله تعالى، (و الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «(٤) (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) «(٥)، فى لها من جرأة تقم صاحبها فى المحادة لله

و لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم و دينه القويم.
كما أنّ يزيد كان يحذو حذو أبيه في جرائمه الوبيّة و شنّ الغارة على أهل المدينة المشرفّة، و بعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدّس بوصيّة من والده الآثم.

(١). وفاء الوفا: ١ / ٤٦ الباب ٢.

(٢). المعجم الكبير: ٧ / ١٤٣ ح ٦٦٣١.

(٣). وفاء الوفا: ١ / ٤٦ الباب ٢.

(٤). التوبة: ٦١.

(٥). الأحزاب: ٥٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٠

قال السمهودي في وفاء الوفا «١» (١ / ٩١): و أخرج ابن أبي خيثمة؛ بسند صحيح إلى جويرة بنت أسماء: سمعت أشياخ المدينة يتحدّثون أنّ معاوية رضى الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له: إنّ لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فأنتى عرفت نصيحته. فلما ولى يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة و جماعة، فأكرمهم و أجازهم، فرجع فحرّض الناس على يزيد و عابه و دعاهم إلى خلع يزيد فأجابوه، فبلغ ذلك يزيد فجهّز إليهم مسلم بن عقبة. إلى آخره.
و أخرج البلاذري في أنساب الأشراف «٢» (٥ / ٤٣) بلفظ أبسط من لفظ السمهودي.

معاوية و حُجر بن عدى و أصحابه

إشارة

إنّ معاوية استعمل مغيرة بن شعبه على الكوفة سنة إحدى و أربعين، فلما أمره عليها دعاه و قال له: أما بعد: فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا. و قد قال المتلمّس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا و ما علم الإنسان إلّا ليعلم

و قد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد أردت إيضاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني، و يسعد سلطاني، و يصلح رعيتي، و لست تارك إيضاءك بخصلة: لا تقهم عن شتم عليّ و ذمّه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على أصحاب عليّ و الإقصاء لهم، و ترك الاستماع منهم، و إطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه و الإدناء لهم، و الاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جرّبت و جرّبت و عملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بي رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد أو تذمّ. ثم قال: بل نحمد إن شاء الله. فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة سبع سنين و أشهراً و هو من أحسن شيء سيره و أشدّه حباً للعافية، غير أنّه لا يدع شتم عليّ و الوقوع فيه و العيب

(١). وفاء الوفا: ١ / ١٣٠ الباب ٢.

(٢). أنساب الأشراف: ٥ / ٣٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥١

لقتله عثمان و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمة و الاستغفار له و التركية لأصحابه، فكان حُجر بن عدى إذا سمع ذلك قال: بل إيّاكم فذمّ الله و لعن، ثم قام و قال: إنّ الله يقول: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) «١» و أنا أشهد أنّ من تذرّمون و تعيرون لأحقّ

بالفضل، و أن من تزكّون و تطرون أولى بالذمّ. فيقول له المغيرة: يا حُجر لقد رمى بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك، يا حُجر ويحك اتق السلطان، اتق غضبه و سطوته، فإن غضب السلطان أحياناً ممّا يُهلك أمثالك كثيراً، ثم يكفُّ عنه و يصفح، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ و عثمان كما كان يقول و كانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان، و تجاوز عنه و اجزه بأحسن عمله، فإنه عمل بكتابك و اتبع سنّة نبيك صلى الله عليه و آله و سلم، و جمع كلمتنا، و حقن دماءنا، و قُتل مظلوماً «٢»، اللهم فارحم أنصاره و أوليائه و محبيه و الطالبين بدمه. و نال من عليّ بن أبي طالب عليه السلام و لعنه و لعن شيعته، فوثب حُجر ففر نكرةً أسمعته كل من كان في المسجد و خارجه و قال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الإنسان مُر لنا بأرزاقنا و أعطياتنا فإنك قد حبستها عنا و لم يكن ذلك لك، و لم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، و قد أصبحت مولعاً بدم أمير المؤمنين، و تقرّبط المجرمين. فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق و الله حُجر و برّ، مُر لنا بأرزاقنا و أعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا و لا يُجدي علينا شيئاً. و أكثروا في مثل هذا القول، فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة و يجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة؟ فيوهن سلطانك، و يسخط عليك أمير المؤمنين معاوية، و كان أشدهم له قولاً في أمر حُجر و التعظيم عليه عبد الله بن أبي عقيل الثقفي، فقال لهم المغيرة: إنني قد قتلته إنه سيأتي أميرٌ بعدى فيحسبه مثلي فيصنع

(١). النساء: ١٣٥.

(٢). هذه كلّها تخالف ما هو الثابت المعلوم من سيرة عثمان كما فصلنا القول فيها في الجزء الثامن و التاسع. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٢

به شبيهاً بما تروونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّ قتله، إنه قد اقترب أجلى، و ضعف عملي، و لا أحب أن أبتدى أهل هذا المصر بقتل خيارهم و سفك دمائهم، فيسعدوا بذلك و أشقى، و يعزّ في الدنيا معاوية، و يذلّ يوم القيامة المغيرة. ثم هلك المغيرة سنة (٥١) فجمعت الكوفة و البصرة لزياد- ابن سمّية- فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة و وجه إلى حُجر فجاءه، و كان له قبل ذلك صديقاً، فقال له: قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتملك منك و إنني و الله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً، أ رأيت ما كنت تعرفني به من حبّ عليّ و وده، فإنّ الله قد سلخه من صدري فصيرته بغضاً و عداوة، و ما كنت تعرفني به من بغض معاوية و عداوته فإنّ الله قد سلخه من صدري و حوّله حباً و مودة، و إنني أخوك الذي تعهد، إذا أتيتني و أنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي، و إذا أتيت و لم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك، و لك عندي في كلّ يوم حاجتان: حاجة غدوة، و حاجة عشية، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك و دينك، و إن تأخذ يميناً و شمالاً تهلك نفسك، و تشطّ عندي دمك، إنني لا أحبّ التنكيل قبل التقدم، و لا آخذ بغير حجة، اللهم اشهد. فقال حُجر: لن يرى الأمير مني إلّا ما يُحب و قد نصح و أنا قابلٌ نصيحتة. ثم خرج من عنده.

و لما ولي زياد، جمع أهل الكوفة فملاً منهم المسجد و الرحبة و القصر ليعرضهم على البراءة من عليّ «١»، فقام في الناس و خطبهم ثم ترخّم على عثمان و أثنى على أصحابه و لعن قاتليه، فقام حُجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، و كان زياد يقيم سنّة أشهر في الكوفة و سنّة أشهر في البصرة، فرجع إلى البصرة و استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، فبلغه أن حُجراً يجتمع إليه شيعه عليّ و يظهرون لعن معاوية و البراءة منه، و أنهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر و عليه قباء سندس و مطرف خزّ أخضر قد فرق

(١). تاريخ ابن عساکر: ٥ / ٤٢١ [٢٠٣ / ١٩]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨٨ / ٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١١، ص: ٥٣

شعره و حُجْرٌ جالسٌ في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا، فصعد المنبر و خطب و حذّر الناس و قال: أما بعد: فإنَّ غَبَّ البغي و الغيَّ و خيمٌ، إنَّ هؤلاء جمّوا فأشروا، و أمنوني فاجترؤوا على الله، و ايم الله لئن لم تستقيموا لأدوينكم بدوائكم، و لست بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجر، و أدعه نكالا لمن بعده، و يل أمّك يا حُجر سقط العشاء بك على سرحان «١».

ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرطة: اذهب فأنتي بحُجر، فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه: لا يأتيه و لا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فقال: يا أشراف أهل الكوفة أ تشجون بي و تأسون بأخرى؟ أ بدانكم عندي و أهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوبة «٢». و في الكامل «٣»: أ بدانكم معي و قلوبكم مع حُجر الأحمق. و الله ليظهرنّ لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم و صعركم. فقالوا: معاذ الله أن يكون لنا رأى إلّا طاعتك و ما فيه رضاك. قال: فليقم كلّ رجل منكم فليدع من عند حُجر من عشيرته و أهله. ففعلوا و أقاموا أكثر أصحابه عنه، و قال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حُجر فإن تبعك فأنتي به و إلّا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتوني به، فأتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من إجابته فحمل عليهم، فقال أبو العمرط الكندي لحُجر: إنّه ليس معك رجلٌ معه سيفٌ غيري فما يغني سيفي؟ قم فالحق بأهلك يمنعك قومك.

فقام و زياد ينظر إليهم و هو على المنبر و غشيم أصحاب زياد فضرب رجلٌ من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوق و حمله رجلان من الأزدي و أتيا به دار رجل يقال له عبيد الله بن موعد «٤» الأزدي، و ضرب بعض

(١). يضرب في طلب الحاجة يؤدّي صاحبها إلى التلف. مجمع الأمثال: ٩٧ / ٢ رقم ١٧٦٤.

(٢). في لفظ الطبري [في تاريخه: ٥ / ٢٥٧ حوادث سنة ٥١]: الهجاجة: الأحمق المذبوب. (المؤلف)

(٣). الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٨٩ حوادث سنة ٥١.

(٤). في تاريخ الطبري: عبيد الله بن مالك.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١١، ص: ٥٤

الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي و كسر نابه، و أخذ عموداً من بعض الشرطة فقاتل به و حمى حُجراً و أصحابه حتى خرجوا من أبواب كنده.

مضى حُجر و أبو العمرط إلى دار حُجر و اجتمع إليهما ناسٌ كثيرٌ و لم يأتيه من كنده كثير أحد، فأرسل زياد و هو على المنبر مذبح و همدان إلى جبانة كنده و أمرهم أن يأتيه بَحُجر، و أرسل سائر أهل اليمن إلى جبانة الصائدين و أمرهم أن يمشوا إلى صاحبهم حُجر فيأتوه به، ففعلوا فدخل مذبح و همدان إلى جبانة كنده فأخذوا كلّ من وجدوا، فأثنى عليهم زياد، فلما رأى حُجر قلّة من معه أمرهم بالانصراف و قال لهم: لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم و ما أحبّ أن تهلكوا، فخرجوا فأدركهم مذبح و همدان فقاتلوهم و أسروا قيس بن يزيد و نجا الباقون، فأخذ حُجر طريقاً إلى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، و أدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل، فبكت بناته فقال حُجر: بسما أدخلت على بناتك إذا قال: و الله لا تؤخذ من داري أسيراً و لا قتيلاً و أنا حيٌّ، فخرج حُجر من خوخة في داره، فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحارث أخى الأشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له: إنَّ الشرط تسأل عنك في النخع. و سبب ذلك أنّ أمه سوداء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ فقالوا: حُجر بن عدى. فقالت: هو في النخع. فخرج حُجر من عنده فأتى الأزدي فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث و قال له: و الله لتأتينني به أو لأقطعنّ كلّ نخلة لك و أهدم دورك، ثم لا تسلّم منّي حتى أقطعك إرباً إرباً. فاستمهله فأمهله ثلاثاً. و أحضر قيس بن يزيد أسيراً فقال له زياد: لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان و بلاءك مع معاوية بصفيين و أنك إنمّا قاتلت مع حُجر حميئة و قد غفرتها لك و لكن ائتنني بأخيكم عمير. فاستأمن له منه على ماله و دمه فأمنه فأتاه به و هو جريحٌ، فأثقله حديدًا، و أمر الرجال أن يرفعوه و يلقوه ففعلوا به ذلك

مراراً. فقال قيس بن يزيد لزيد: أ لم تؤمنه؟ قال: بلى قد أمنتته على دمه و لست أهريق له دمًا، ثم ضمنه و خلى سبيله.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٥.

مكث حُجر بن عدى فى بيت ربيعة يوماً و ليلةً، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أماناً حتى يبعث به إلى معاوية، فجمع محمد جماعةً منهم: جرير بن عبد الله و حُجر بن يزيد، و عبد الله بن الحارث أخو الأشتر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية، فأجابهم فأرسلوا إلى حُجر بن عدى فحضر عند زياد فلما رآه قال: مرحباً بك أبا عبد الرحمن حربٌ فى أيام الحرب، و حربٌ و قد سالم الناس، على أهلها تجنى براقش «١». فقال حُجر: ما خلعت طاعة و لا فارقت جماعة و إنى لعلى بيعتى. فقال هيهات هيهات يا حُجر! أ تشجُّ بيد و تأسو بأخرى؟ و تريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى؟ كلاً و الله لأحرصنَّ على قطع خيط رقتك. فقال: أ لم تؤمننى حتى آتى معاوية فيرى فى رأيه؟ قال: بلى، انطلقوا به إلى السجن، فلما مضى به قال: أما و الله لو لا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه فأخرج و عليه برنس فى غداة باردة فحبس عشر ليال، و زياد ماله غير الطلب لرؤوس أصحاب حُجر.

عمرو بن الحمق:

خرج عمرو بن الحمق و رفاعه بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلاً فكمننا فيه، و بلغ عامل ذلك الرستاق يقال له عُبيد الله بن أبى بلتعنة خبرهما فسار إليهما فى الخيل فخرجا إليه، فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع. و أما رفاعه فكان شائياً قوياً فوثب على فرس له جواد و قال لعمرو: أقاتل عنك؟ قال: و ما ينفعنى أن تقتل؟! انج بنفسك. فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرج فرسه و خرجت الخيل فى طلبه و كان رامياً فلم يلحقه فارسٌ إلّا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه، و أخذ عمرو بن الحمق فسأله من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، و إن قتلتموه كان أضرب عليكم. فسأله فأبى أن يخبرهم

(١). مجمع الأمثال: ٢/ ٣٣٧ رقم ٢٤٢٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٦.

فبعث به ابن أبى بلتعنة إلى عامل الموصل و هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى، فلما رأى عمراً عرفه و كتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية: إنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه، و إنّا لا نريد أن نعتدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان. فأخرج فطعن تسع طعنات فمات فى الأولى منهنَّ أو فى الثانية و بعث برأسه إلى معاوية، فكان رأسه أول رأس حمل فى الإسلام.

قال الأميني: هذا الصحابى العظيم - عمرو بن الحمق - الذى أخلقت و أبلت وجهه العبادة «١» محكومٌ عليه عند القوم و غيرهم بالعدالة و كون أقواله و أفعاله حجة. لو لا أن عدالة الصحابة تمطط إلى أناس معلومين بالخلاعة و المجون كمغيرة بن شعبة، و الحكم بن أبى العاص، و الوليد بن عقبه، و عبد الله بن أبى سرح، و زياد بن أبىه، و أغيلمه قريش من الشباب الزائف ممن جرّت المخازى إليهم الويلات، و تتقلص عن آخرين أنهكتهم العبادة، و حنكتهم الشريعة، و أبلتهم الطاعة كعمرو بن الحمق، و حُجر بن عدى، و عدى بن حاتم، و زيد و صعصعة ابنى صوحان، و لداتهم.

أنا لا- أدرى ما كان المبرر للنيل من عمرو و قتله؟ و أى جريمة أوجبت أن يُطعن بالطعنات التسع اللاتى أجهزت عليه أولاهنَّ أو ثانيتهما؟ أمّا واقعة عثمان فكان الصحابة مجمعين عليها بين سبب و مباشر كما قدّمناه لكم فى الجزء التاسع (ص ٦٩- ١٦٩) فلم لم يؤاخذوا عليها و اختصت المقاصّة أناساً انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين و لاء الله و ولاء رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و لم يجهز معاوية الجيوش و لا بعث البعوث على طلحة و الزبير و هما أشدُّ الناس فى أمر عثمان و أوغلهم فى دمه؟! و من ذا الذى أودى بعثمان غير معاوية نفسه فى تشبته عن نصره و تربصه به حتى بلغ السيف منه المحرّ «٢»؟ و لما ذا كان يندد و يهدد، و يؤاخذ أهل

المدينة و غيرهم بأنهم تخاذلوا عن نصرته و لا يفعل شيئاً عن ذلك بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل؟ نعم؛ كانت تلکم

(١). كذا وصفه الإمام السبط الحسين عليه السلام فيما مرّ من كتاب له إلى معاوية. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء التاسع: ص ١٥٠-١٥٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٧

الأفاعيل على من يوالى علياً صلوات الله عليه، فهي مُنكَمِشَةٌ عَمَّن يعاديه و يقدمهم ابن آكلة الأكباد.

هل لمعاوية أن يثبت أن هلاك عثمان كان بطعنات عمرو؟ و هؤلاء المؤرّخون ينصّون على أنّ المجهز عليه هو كنانة بن بشر التجيبي، و قد جاء في شعر الوليد بن عقبة:

ألا إنّ خير الناس بعد ثلاثة قتييل التجيبي الذي جاء من مصر
و قال هو أو غيره:

علاه بالعمود أخو تجيب فأوهى الرأس منه و الجينا «١» و أخرج الحاكم في المستدرک «٢» (١٠٦ / ٣) بإسناده عن كنانة العدوي، قال: كنت فيمن حاصر عثمان. قال: قلت: محمد بن أبي بكر قتله؟ قال: لا، قتله جيلة بن الأيهم رجل من أهل مصر. قال: و قيل: قتله كبيرة السكوني فقتل في الوقت. و قيل: قتله كنانة بن بشر التجيبي، و لعلمهم اشتركوا في قتله لعنهم الله. و قال الوليد بن عقبة:

ألا إنّ خير الناس بعد نبئهم قتييل التجيبي الذي جاء من مصر

و في الاستيعاب «٣» (٢ / ٤٧٧، ٤٧٨): كان أول من دخل الدار عليه محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال: دعها يا ابن أخي و الله لقد كان أبوك يكرمها. فاستحى و خرج، ثم دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصيرٌ محدودٌ عداده في مراد و هو من ذى أصبح معه خنجر فاستقبله به و قال: على أي دين أنت يا نعثل؟! فقال عثمان:

(١). الأنساب للبلاذري ٩٨ / ٥ [٢٢١ / ٦]، تاريخ الطبري: ١٣٢ / ٥ [٤ / ٣٩٤ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١١٤ - ١١٥ ح ٤٥٦٨.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٤٤، ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٨

لست بنعثل و لكنني عثمان بن عفان و أنا على ملّة إبراهيم حنيفاً مسلماً و ما أنا من المشركين. قال: كذبت، و ضربه على صدغه الأيسر فقتله فخرّ.

و قال: اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص. و قيل: بل حبسه محمد بن أبي بكر و أسعده «١» غيره، و كان الذي قتله سودان بن حمران و قيل: بل ولي قتله رومان اليمامي. و قيل: بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمه. و قيل: بل إنّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزّها و قال: ما أغنى عنك معاوية، و ما أغنى عنك ابن أبي سرح، و ما أغنى عنك ابن عامر فقال له: يا بن أخي أرسل لحيتي فوالله إنك لتجذب لحيه كانت تعزّ على أبيك، و ما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني. فيقال: إنّه حينئذٍ تركه و خرج عنه. و يقال: إنّه حينئذٍ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم و قتلوه. و الله أعلم.

و أخرج أيضاً ما روينا عن المستدرک بلفظ: فقال محمد بن طلحة: فقلت لكنانة: هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ قال: معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان: يا بن أخي لست بصاحبي و كلمه بكلام فخرج و لم يند بشيء من دمه. قال: فقلت لكنانة: من قتله؟ قال: قتله رجل من أهل مصر يقال له: جيلة بن الأيهم ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعثل.

و ذكر المحبّ الطبري في رياضه «٢» (٢ / ١٣٠) ما أخرجه أبو عمر في الاستيعاب من استحياء محمد بن أبي بكر و خروجه من الدار و

دخول رومان بن سرحان و قتله عثمان. فقال: وقيل: قتله جبله بن الأيهم. وقيل: الأسود التجيبي. وقيل: يسار بن غلياض. وأخرج ابن عساكر «٣» في حديث ذكره ابن كثير في تاريخه «٤» (٧/ ١٧٥): وجاء

(١). كذا في المصدر.

(٢). الرياض النضرة: ٣/ ٦٤.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/ ٤٠٨ رقم ٤٦١٩.

(٤). البداية و النهاية: ٧/ ٢٠٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٩.

رجلٌ من كنده من أهل مصر يلقب حماراً و يكنى بأبي رومان. و قال قتاده: اسمه رومان. و قال غيره. كان أزرق أشقر. و قيل: كان اسمه سودان بن رومان المرادي. و عن ابن عمر قال: كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة و بيده السيف صلماً. إلى آخره.

و قال ابن كثير في تاريخه «١» (٧/ ١٩٨): أمّا ما يذكره بعض الناس من أنّ بعض الصحابة أسلمه و رضى بقتله فهذا لا يصحّ «٢» عن أحد من الصحابة أنّه رضى بقتل عثمان رضى الله عنه بل كلّهم كرهه و مقته و سبّ من فعله لكن بعضهم كان يودّ لو خلع نفسه من الأمر كعمّار بن ياسر، و محمد بن أبي بكر، و عمرو بن الحمق و غيرهم.

ثم أيّ مبرّر لابن هند في أمره بإتمام الطعنات التسع بعد الطعنة المودية به؟ و هل في الشريعة تعبّد بأن يفعل بالمقتض من مثل ما فعله بمن يقتض له؟ أو يكفي بما هو المقصود من القصاص من إعدام القاتل؟ و لعلّ عند فقيه بني أمية مسوغاً لا نعرفه. أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد، و هو أوّل رأس مطاف به في الإسلام «٣». قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب في كتاب المحجّر (ص ٤٩٠): و نصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي و كان شيعياً و دير به في السوق. و كان عبد الرحمن بن أمّ الحكم أخذه بالجزيرة. و قال ابن كثير «٤»: فطيف به في الشام و غيرها، فكان أوّل رأس طيف به ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنه بنت الشريد- و كانت في سجنه- فألقى في حجرها. فوضعت كفّها على جبينه و لثمت فمه و قالت:

(١). البداية و النهاية: ٧/ ٢٢١ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع فتعرف الصحيح من السقيم و تقف على جليّة الحال في القضية. (المؤلف)

(٣). معارف ابن قتيبة: ص ١٢٧ [ص ٢٩٢]، الاستيعاب: ٢/ ٤٠٤ [القسم الثالث/ ١١٧٤ رقم ١٩٠٩]، الإصابة: ٢/ ٥٣٣، و قال: ذكره ابن

حبّان [في الثقات: ٣/ ٢٧٥] بسندٍ جيّد، تاريخ ابن كثير: ٨/ ٤٨ [٨/ ٥٢ حوادث سنة ٥٠ هـ]. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ٨/ ٥٢ حوادث سنة ٥٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٦٠.

غَيْبَتُمُوهُ عَنِّي طَوِيلًا ثُمَّ أَهْدَيْتُمُوهُ إِلَيَّ قَتِيلًا، فَأَهْلًا بِهَا مِنْ هَدِيَّةٍ غَيْرِ قَالِيَةٍ وَ لَا مَقْلِيَّةٍ.

نعم؛ هذه الأفاعيل إلى أمثالها من نماذج فقه أمّه آكله الأكباد الذي سوّغ لها ما فعلت بعّم النبي الأعظم سيّد الشهداء حمزة سلام الله عليه، و اقتصّ أثر أبيه يزيد بن معاوية فيما ارتكبه من سيّد شباب أهل الجنة الحسين السبط صلوات الله عليه، فقتله و آله و صحبه الأكرمين أشنع قتله و طيف برءوسهم الكريمة في الأمصار على سمر القنا فأعقبهما خزاية لا يغسلها مرّ الدهور، و شية قرّن ذكرها بالخلود.

على أنّه لو كان هناك قصاص فهو لأولياء الدم و هم ولد عثمان، و إن لم يكن هناك وليّ أو أنّه عجز عن تنفيذ الحكم فيقوم به

خليفة الوقت فإنه وليّ الدم وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو يومئذٍ وقبله مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام فهو موكولٌ إليه، و كان عمرو بن الحمق في كنفه يراه و يبصر موقفه و خضوعه له، فلو كان عليه قصاصٌ أجراه عليه و هو الذي لم تأخذه في الله لومة لائم، و ساوى عدله القريب و البعيد، و كانت يده مبسوطة عند ذاك، و عمرو أخضع له من الظلّ لذيه، و معاوية عندئذٍ أحد أفراد الأُمّة- إن صدق أنه أحد أفرادها- لا- يحويه عيّرٌ و لا- نفيرٌ، و لا يناط به حكمٌ من أحكام الشريعة، غير أنه قحمة في الورطات حبّ الوقيعة في محبّي عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و الله من ورائه حسيبٌ.

صيفي بن فسيل:

و جدّ زياد في طلب أصحاب حُجر و هم يهربون منه و يأخذ من قدر عليه منهم، فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: إنَّ امرأً منّا يقال له: صيفي بن فسيل من رءوس أصحاب حُجر و هو أشدُّ الناس عليه، فبعث إليه فأتى به، فقال له زياد: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ فقال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به! أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فذلك أبو تراب. قال: كلّا ذاك أبو الحسن و الحسين. فقال له صاحب الشرطة: أ يقول لك الأمير: هو أبو تراب، و تقول

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٦١

أنت: لا؟ قال: أفإن كذب الأمير أردت أن أكذب، و أشهد له بالباطل كما شهد؟ قال له زياد: و هذا أيضاً مع ذنبك، عليّ بالعصا، فأتى بها، فقال: ما قولك في عليّ؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين. قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض. فضرب حتى لصق بالأرض ثم قال: اقلعوا عنه، إيه ما قولك في عليّ؟ قال: و الله لو شرحتني بالمواسي و المدى ما قلت إلّا ما سمعت منّي. قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك. قال: إذاً و الله تضربها قبل ذلك، فأسعد و تشقى. قال: ادفعوا في رقبتة. ثم قال: أوقروه حديداً و اطرحوه في السجن، ثم قتل مع من قُتل مع حُجر و أصحابه.

قال الأميني: ما أكبرها من جناية على رجل يقول: ربّي الله، و يدين بالرسالة و يوالى إمام الحقّ، و ليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سميّة بإيعاز من ابن آكلة الأكباد إلّا الخضوع لولاية أمر الكتاب بها و الرضوخ لها، و قد أكّدت السنّة في نصوصها المتواترة. و هل الامتناع عن لعن من أمر الله باتباعه و طهره و قدسه يسوّغ الضرب و الحبس و القتل؟ أنا لا أدري. و إنّ ابن الزانية و من ركّزه على ولاية الأمصار لعليمان بما ارتآه، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى، حداهما إلى أن يلغا في دم من أسلم وجهه لله و هو محسن. و إلى الله المنتهى.

قيصة بن ضبيعة:

بعث زياد إلى قيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب شرطته شدّاد بن الهيثم، فدعا قيصة في قومه و أخذ سيفه، فأتاه ربعي بن حراش بن جحش العبسي و رجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل، فقال صاحب الشرطة: أنت آمنٌ على دمك و مالك، فلم تقتل نفسك؟ فقال له أصحابه: قد أومنت فعلام تقتل نفسك و تقتلنا معك؟ قال: و يحكم إنَّ هذا الدعوى ابن العاهرة و الله لئن وقعت في يده لا أفلت منه

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٦٢

أبدأً أو يقتلني. قالوا: كلّا. فوضع يده في أيديهم، فأقبلوا به إلى زياد. فلما دخلوا عليه قال زياد: و حيّ عسى تعزّون على الدين، أما و الله لأجعلنّ لك شاغلاً عن تلقيح الفتن و التوثب على الأمراء. قال: إنّي لم آتكن إلّا على الأمان. قال: فانطلقوا به إلى السجن، و قُتل مع من قُتل من أصحاب حُجر.

عبد الله بن خليفة:

بعث زياد بكبير بن حرمان الأحمرى إلى عبد الله بن خليفة الطائي و كان شهد مع حُجر، فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدى بن حاتم فأخرجوه، فلما أرادوا أن يذهبوا به و كان عزيز النفس امتنع منهم فحاربهم و قاتلهم فشجوه و رموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته: يا معشر طيى أتسلمون ابن خليفة لسانكم و سنانكم؟ فلما سمع الأحمرى نداءها خشى أن تجتمع طيى فيهلك فهرب، فخرج نسوةً من طيى فأدخلته داراً، و انطلق الأحمرى حتى أتى زياداً فقال: إن طيياً اجتمعت إلى فلم أطقهم فأنتيك، فبعث زياداً إلى عدى و كان في المسجد فحبسه و قال: جننى به و قد أخبر عدى بخبر عبد الله، فقال عدى: كيف آتيك برجل قد قتله القوم؟ قال: جننى حتى إن قد قتلوه. فاعتل له و قال: لا أدري أين هو و لا ما فعل. فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن و ربيعة و مضر إلا فزع لعدى، فأتوا زياداً فكلموه فيه. و أخرج عبد الله فتغيب في بُحتر «١»، فأرسل إلى عدى إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت، فبعث إليه عدى: و الله لو كنت تحت قدمي ما رفعتها عنك. فدعا زياداً عدياً فقال له: إننى اخلى سبيلك على أن تجعل لى لتنفيه من الكوفة و لتسير به إلى جبل طيى. قال: نعم. فرجع و أرسل إلى عبد الله ابن خليفة: أخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع إن شاء الله. فخرج

(١). بُحتر: روضة في وسط أجا أحد جبال طيى، كأنها مسماة بالقبيلة، و هو بُحتر بن عتود بن ... بن طيى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٦٣

إلى الجبلين و مات بهما قبل موت زياد.

الشهادة المزورة على حُجر:

جمع زياد من أصحاب حُجر بن عدى اثني عشر رجلاً في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع و هم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، و خالد بن عرفطة على ربع تميم و همدان، و قيس بن الوليد على ربع ربيعة و كنده، و أبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج و أسد، فشهد هؤلاء أن حُجراً جمع إليه الجموع و أظهر شتم الخليفة و دعا إلى حرب أمير المؤمنين، و زعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، و أظهر عذر أبي تراب و الترحم عليه و البراءة من عدوه و أهل حربه، و أن هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه و على مثل رأيه. و نظر زياد في شهادة الشهود و قال: ما أظن هذه شهادة قاطعة و أحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه، و قال زياد:

على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما و الله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أول الناس فقال: اكتبوا اسمي. فقال زياد: ابدؤوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه و يعرفه أمير المؤمنين بالصحة و الاستقامة «١». فشهد عليه سبعون رجلاً، فقال زياد: ألقوهم إلا من عرف بحسب و صلاح في دينه، فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة و هم أربع و أربعون فيهم: عمر بن سعد بن أبي وقاص، شمر بن ذى الجوشن، شيب بن ربعي، زجر بن قيس.

و ممن شهد شداد بن المنذر أخو الحضين و كان يدعى: ابن بزيعه، فكتب: شهادة ابن بزيعه. فقال زياد: أما لهذا أنب ينسب إليه؟ ألغوه من الشهود. فقيل له: إنّه أخو الحضين بن المنذر. فقال: انسبوه إلى أبيه فنسب، فبلغ ذلك شداداً فقال: و الهفاه على ابن الزانية أو ليست أمه أعرف من أبيه؟ فو الله ما ينسب إلا إلى أمه سمية.

(١). يعنى المعروفين بالاستقامة فى عداة أمير المؤمنين على عليه السلام و أهل بيته. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٦٤

و كتب في الشهود شريح بن الحرث، و شريح بن هانئ، فأما شريح بن الحرث فقال: سألتني عنه فقلت: أما إنه كان صَوَّاماً قَوَّاماً. و أما شريح بن هانئ فقال: بلغني أن شهادتي كتبت فأكذبتة و لُمتة، و كتب كتاباً إلى معاوية و بعثه إليه بيد وائل بن حجر و في الكتاب: بلغني أن زياداً كتب شهادتي، و أن شهادتي على حُجر أنه مَمَّن يقيم الصلاة، و يؤتي الزكاة، و يُديم الحجَّ و العمرة، و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، حرام الدم و المال، فإن شئت فاقته، و إن شئت فدعه. فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما أرى هذا إلَّا قد أخرج نفسه من شهادتكم.

و كتب شهادة السري بن وقاص الحارثي و هو غائب في عمله.

قال الأميني: هذه شهادة زور لفقها ابن أبيه أو ابن أمه على أصناف من الناس، منهم الصلحاء و الأخيار الذين أكذبوا ذلك العزو المختلق كشريح بن الحرث و شريح ابن هانئ و من حذا حذوهما، و شهدوا بخلاف ما كُتب عنهما. و منهم من كانوا غائبين عن ساعة الشهادة و ساحتها، لكنَّ يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقاص الحارثي و من يُشاكله. و منهم رجرجة من الناس يستسهلون شهادة الزور و يستسيغون من جرَّائها إراقه الدماء ليس لهم من الدين موضع قَدَم و لا قَدَم: كعمر بن سعد، و شمر بن ذي الجوشن، و شبت بن ربعي، و زجر بن قيس، فتناقصوا بشهادة باطله لأجلها و صنفهم الدعوى بأنهم خيار أهل المصر و أشرافهم، و ذوو النهي و الدين. و إنَّ معاوية جدُّ عليم بحقيقة الحال لكنَّ شهوة الوقعة في كلِّ ترابيّ حَبَّذت له قبول الشهادة المزورة و التكيل بحُجر و أصحابه الصلحاء الأخيار، فصرم بهم أصول الصلاح و قطع أواصرهم يوم أودى بهم، و لم يكثرث لمغية ما ناء به من عمل غير مبرور. فإلى الله المشتكى.

تسيير حُجر و أصحابه إلى معاوية و مقتلهم:

دفع زياد حُجر بن عدى و أصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي و كثير بن شهاب و أمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشيةً و سار معهم صاحب

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٦٥

الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة، فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره و هي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل و كثير: ائذنا لى فأوصى أهلى. فأذنا له، فلما دنا منه و هنَّ يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال: اسكنَّ فسكتن. فقال: اتقين الله عزَّ و جلَّ و اصبرن فإني أرجو من ربِّي فى وجهى هذا إحدى الحسنين: إمَّا الشهادة و هى السعادة، و إمَّا الانصراف إلكنَّ فى عافية. و إن الذى يرزقكنَّ و يكفينى مؤتتكنَّ هو الله تعالى و هو حى لا يموت، أرجو أن لا يضيعكنَّ و أن يحفظنى فيكنَّ. ثم انصرف فمرَّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق و هم اثنا عشر رجلاً:

حُجر بن عدى، الأرقم بن عبد الله، شريك بن شداد، صيفى بن فسيل، قبيصة بن ضبيعة، كريم بن عفيف، عاصم بن عوف، و رقاء بن سمى، كدام بن حيان، عبد الرحمن بن حسان، محرز بن شهاب، عبد الله بن حويبة. و أتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتَمَّوا أربعة عشر رجلاً، فحَسُوا بمرج عذراء، فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر و كثير بن شهاب فأدخلهما و أخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبى سفيان. أما بعد:

فإنَّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فأداله من عدوه و كفاه مؤنة من بغى عليه، إنَّ طواغيت الترابية الصبائية «١» رأسهم حُجر بن عدى خالفوا أمير المؤمنين، و فارقوا جماعة المسلمين، و نصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم و أمكننا منهم و قد دعوت خيار أهل

المصر و أشرفهم و ذوى النهى و الدين فشهدوا عليهم بما

(١). فى الأغانى: الترابية السابعة.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٦٦

رأوا و علموا، و قد بعث بهم إلى أمير المؤمنين و كتبت شهادة صلحاء أهل المصر و خيارهم فى أسفل كتابى هذا. فلما قرأ معاوية الكتاب و شهادة الشهود عليهم قال: ما ذا ترون فى هؤلاء نفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرقهم فى قرى الشام فيكفيهم طواغيتها. و كتب معاوية إلى زياد: أما بعد: فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حُجر و أصحابه و شهادة من قبلك عليهم فنظرت فى ذلك فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، و أحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، و السلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجَّية التميمي: أمّا بعد: فقد قرأت كتابك و فهمت رأيك فى حُجر و أصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم و قد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة فى هذا المصر فلا تردن حُجراً و أصحابه إلى. فأقبل يزيد بن حُجَّية حتى مرّ بهم بعذراء فقال: يا هؤلاء أما و الله ما أرى براءتكم و لقد جئت بكتاب فيه الذبح فمرونى بما أحببتم ممّا ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم و أنطق به. فقال حُجر: أبلغ معاوية: أنا على بيعتنا لا نستقيها و لا نقيها، و إنما شهد علينا الأعداء و الأظناء. فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية و أخبره بقول حُجر فقال معاوية: زياد أصدق عندنا من حُجر. فقال عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفى، و يقال عثمان بن عمير الثقفى: جذاذاها جذاذاها. فقال له معاوية: لا تعنّ أبراً. فخرج أهل الشام و لا يدرون ما قال معاوية و عبد الرحمن، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقاله ابن أمّ الحكم فقال النعمان: قتل القوم.

أقبل عامر بن الأسود العجلى و هو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد و لحقا بحُجر و أصحابه، فلما ولى ليمضى قام إليه حُجر بن عدى

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٦٧

يرسف فى القيود فقال: يا عامر اسمع منى: أبلغ معاوية أنّ دماءنا عليه حرام. و أخبره أنّا قد أومنا و صالحناه فليتق الله و لينظر فى أمرنا. فقال له نحواً من هذا الكلام فأعاد عليه حُجر مراراً. فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين و كان جرير بن عبد الله كتب فى أمر الرجلين أنّهما من قومي من أهل الجماعة و الرأى الحسن، سعى بهما ساع ظنين إلى زياد و هما ممّن لا يحدث حدثاً فى الإسلام و لا بغياً على الخليفة، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين. فوهبهما له و ليزيد بن أسد.

و طلب وائل بن حُجر فى الأرقم الكندى فتركه.

و طلب أبو الأعور فى عتبة بن الأحنس فوهبه له.

و طلب حمزة بن مالك الهمدانى فى سعيد بن نمران فوهبه له.

و طلب حبيب بن مسلمة فى عبد الله بن حويّة التميمي فخلّى سبيله.

فقام مالك بن هبيرة فسأله فى حُجر فلم يشفّعه فغضب و جلس فى بيته، فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى من بنى سلامان بن سعد و الحُصين بن عبد الله الكلابى و أبا شريف البدى - فى الأغانى: أبا حريف البدرى - فأتوهم عند المساء فقال الخثعمى حين رأى الأعور مقبلاً: يُقتل نصفنا و ينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران: اللهم اجعلنى ممّن ينجو و أنت عني راض. فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى: اللهم اجعلنى ممّن تكرم بهوانهم و أنت عني راض، فطالما عرّضت نفسى للقتل فأبى الله إلّا ما أراد. فجاء رسول معاوية إليهم بتخليئة ستة و بقتل ثمانية «١»، فقال لهم رسل معاوية، ثم إنّنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من على و اللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم و إن أبيتم قتلناكم، و إنّ أمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنّه قد عفا عن ذلك

فابروؤا من هذا الرجل نخلٌ سبيلكم. قالوا: لسنا فاعلين. فأمروا بقيودهم فحلّت، و بقبورهم فحفرت، و أدنيت أكفانهم،

(١). سيأتي ذكر أسماء سبعة ممن قُتل، و سبعة ممن نجا.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٦٨

فقاموا الليل كله يصلّون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة و أحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم، و عمل بغير الحقّ. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم و قالوا: تبرءون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه. فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدّي فقال له قبيصة: إنّ الشرّ بين قومي و قومك أمنٌ - أي: آمن - فليقتلني غيرك فقال له: برّتك رحمٌ. فأخذه الحضرمي فقتله. و قتل القضاء صاحبه.

قال لهم حُجر: دعوني أصلي ركعتين، فأيمن الله ما توضأت قطّ إلّا صلّيت ركعتين فقالوا له: صلّ فصلّي ثم انصرف فقال: و الله ما صلّيت صلاة قطّ أقصر منها و لولا أن تروا أنّ ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها. ثم قال: اللهم إنّنا نستعديك على أمّتنا فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا، و إنّ أهل الشام يقتلوننا، أما و الله لئن قتلتموني بها إنّي لأول فارس من المسلمين سلك في واديهما، أول رجل من المسلمين نبخته كلابها. فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت خصائله «١»، فقال: كلما زعمت أنّك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابراً من صاحبك. فقال: مالي لا أجزع و أنا أرى قبراً محفوراً، و كفنّاً منشوراً، و سيفاً مشهوراً، و إنّي و الله إن جزعت لا- أقول ما يسخط الرب. فقيل له: مدّ عنقك. فقال: إنّ ذلك لدّم ما كنت لأعين عليه. فمُدّم فضربت عنقه و أقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستّة.

الخثعمي و العزّي من أصحاب حُجر:

قال عبد الرحمن بن حسان العزّي، و كريم بن عفيف الخثعمي: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث: اثنتوني بهما. فالتفتا إلى حُجر، فقال له العزّي: لا تبعد يا حُجر و لا يبعد

(١). الخصائل: جمع خصيله، و هي كل عصبه فيها لحم غليظ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٦٩

مثواك، فنعم أخو الإسلام كنت. و قال الخثعمي نحو ذلك ثم مضى بهما، فالتفت العزّي فقال متمثلاً:

كفى بشفاه القبر بُعداً لها لك و بالموت قطعاً لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية إنّك منقولٌ من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة و مسؤولٌ عما أردت بقتلنا و فيم سفكت دماءنا، فقال معاوية: ما تقول في عليّ؟ قال: أقول فيه قولك، أتتبرأ من دين عليّ الذي كان يدين الله به؟ فسكت، و كره معاوية أن يجيبه، فقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه. فقال: هو لك غير أنّي حابسه شهراً فحبسه، فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلّمه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطانٌ. فنزل الموصل فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت مصر، فمات قبل معاوية بشهر.

ثم أقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له: إيه يا أخا ربيعة ما قولك في عليّ؟ قال: دعني و لا تسألني فإنّه خيرٌ لك. قال: و الله لا أدعك حتى تخبرني عنه. قال: أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً، و من الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر «١» و العافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم و أرتج أبواب الحقّ. قال: قتلت نفسك. قال بل إياك قتلت لا

ربيعه بالوادي- يعني أنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه- فبعث به معاوية إلى زياد و كتب إليه: أما بعد: فإن هذا العنزي شرٌّ من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها و اقتله شرّاً قتله. فلما قدم به على زياد بعث به إلى قيس الناطف «٢» فدفن به حياً. فقتل من أصحاب حُجر معه:

شريك بن شداد الحضرمي، صيفي بن فسيل الشيباني، قبيصة بن ضبيعة

(١). في الأغاني [١٧/ ١٥٦]: من الأمرين بالحق و القائمين بالقسط. (المؤلف)

(٢). موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. [معجم البلدان: ٣٤٩/ ٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٧٠

العبيسي، محرز بن شهاب المنقري، كدام بن حيان العنزي، عبد الرحمن بن حسان العنزي. و نجا منهم:

كريم بن عفيف الخثعمي، عبد الله بن حويّة التميمي، عاصم بن عوف البجلي، ورقاء بن سمى البجلي، أرقم بن عبد الله الكندي، عتبة بن الأحنس السعدي، سعد بن نمران الهمداني.

أخذنا ما في هذا الفصل «١» من: الأغاني (١٦/ ٢- ١١)، عيون الأخبار لابن قتيبة (١٤٧/ ١)، تاريخ الطبري (١٤١- ١٥٦)، مستدرک الحاكم (٣/ ٤٦٨)، تاريخ ابن عساكر (٤/ ٨٤ و ٦/ ٤٥٩)، الكامل لابن الاثير (٣/ ٢٠٢- ٢٠٨)، تاريخ ابن كثير (٨/ ٤٩- ٥٥) «٢». قال الأميني: من حُجر بن عدى؟ و من الذين كانوا معه؟ و ما الذي كانت غايتهم في تلكم المواقف الهائلة؟ و ما ذا اقترفوه من ذنب حتى قتلوا تقتيلاً؟ و لما ذا هتكت حرما تهم، و قطعت أوصال حياتهم و هم فتنه مسلمة؟! حُجر بن عدى من عدول الصحابة، أو أحد الصحابة العدول، راهب أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما قاله الحاكم «٣»، من أفاضل الصحابة و كبارهم مع صغر سنّه مستجاب الدعوة كما في الاستيعاب «٤»، و كان ثقةً معروفاً كما قاله ابن سعد «٥»، و قال

المرزباني: الغدير، العلامة الأميني ج ١١ ٧٠ الخثعمي و العنزي من أصحاب حجر: ص: ٦٨

(١). المذكور تحت عنوان (مواقف معاوية من حُجر و أصحابه) ص ٣٧. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ١٧/ ١٣٧- ١٥٨، تاريخ الأمم و الملوك: ٥/ ٢٥٣- ٢٧٩ حوادث سنه ٥١ هـ، المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٥٣١- ٥٣٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٢٠٧ رقم ١٢٢١ و ٢٤/ ٢٥٨ رقم ٢٩٠٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ٤/ ٢٣٨ و ١١/ ١٢٥، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٨٨- ٤٩٨ حوادث سنه ٥١ هـ، البدايه و النهايه: ٨/ ٥٤- ٦٠ حوادث سنه ٥١ هـ.

(٣). مستدرک الحاكم: ٣/ ٤٦٨ [٣/ ٥٣١]. (المؤلف)

(٤). الاستيعاب: ١/ ١٣٥ [القسم الأول/ ٣٢٩- ٣٣١ رقم ٤٨٧]. (المؤلف)

(٥). طبقات ابن سعد: [٦/ ٢٢٠]، تاريخ ابن عساكر: ٤/ ٨٥ [١٢/ ٢١٠] رقم ١٢٢١، و في مختصر تاريخ دمشق: [٦/ ٢٣٦]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ٥٠ [٨/ ٥٤] حوادث سنه ٥١ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٧١

إنّه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان من عبّاد الله و زهادهم و كان بارّاً بأمّه، و كان كثير الصلاة و الصيام «١»، و قال أبو معشر: كان عابداً و ما أحدث إلّا تَوْضُأً و ما تَوْضُأً إلّا صَلَّى «٢»، و كان له صحبة و وفادة و جهاد و عبادة كما في الشذرات «٣»، و كان صاحب كرامة و استجابة دعاء مع التسليم إلى الله. روى ابن الجنيّد في كتاب الأولياء: إن حُجر بن عدى أصابته جنابة فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهّر به و لا تعطني غداً شيئاً. فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية، قال: فدعا الله فانسكبت له

سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا. فقال: اللهم خزلنا «(٤)». وقالت عائشة: أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حججاً معتمراً «(٥)». وقالت لمعاوية: قتلت حُجراً وأصحابه، أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة رجال- وفي لفظ: أناس- يغضب الله وأهل السماء لهم «(٦)». وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأُحدود». وفي لفظ: «حُجر بن عدى وأصحابه كأصحاب الأُحدود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز

(١). تاريخ ابن كثير: ٨ / ٥٠ [٨ / ٥٥ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن عساکر: ٤ / ٨٥، ٥ / ٤٢٠ [١٢ / ٢١٢ رقم ١٢٢١ و ١٩ / ٢٠٢ رقم ٢٣٠٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦ / ٢٣٦ و ٩ / ٨٨،

تاريخ ابن كثير: ٨ / ٥٠ [٨ / ٥٥ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٣). شذرات الذهب: ١ / ٥٧ [١ / ٢٤٧ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٤). الإصابة: ١ / ٣١٥ [رقم ١٦٢٩]. (المؤلف)

(٥). الأغاني: ١٦ / ١١ [١٧ / ١٥٨]، تاريخ الطبري: ٦ / ١٥٦ [٥ / ٢٧٩ حوادث سنة ٥١ هـ]، الكامل: ٤ / ٢٠٩ [٢ / ٤٩٩ حوادث سنة ٥١ هـ].

(المؤلف)

(٦). تاريخ ابن عساکر: ٤ / ٨٦ [١٢ / ٢٢٧ رقم ١٢٢١، وفي مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٤١]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٥٥ [٨ / ٦٠ حوادث سنة

٥١ هـ]، الإصابة: ١ / ٣١٥ [رقم ١٦٢٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٧٢

الحميد «(٧)».

وفيما كتب «(٨) الإمام السبط الحسين عليه السلام إلى معاوية: «ألست قاتل حُجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، و يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر؟ فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهد المؤكدة جرأة على الله واستخفافاً بعهده.

أولست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العُصم «(٩)» نزلت من شعف «(١٠)» الجبال؟

أولست قاتل الحضرمي «(١١)» الذي كتب إليك فيه زياد: إنه على دين علي كرم الله وجهه. ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا، منه عليكم».

هذا حُجر وأصحابه، وأما غاية ذلك العبد الصالح والتابعين له بإحسان في مواقفهم كلها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على صهوات المنابر، فكانوا يعجبون في وجه من يرتكب تلك الجريمة من عمال معاوية وزبائنه الأشداء على إمام الحق وأوليائه، ولم ينقم القوم منهم غير ذلك من عيث في

(٧). تاريخ ابن عساکر: ٤ / ٨٦ [١٢ / ٢٢٧ رقم ١٢٢١، وفي مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٤١]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٥٥ [٨ / ٦٠ حوادث سنة

٥١ هـ]، شذرات الذهب: ١ / ٥٧ [١ / ٢٤٧ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٨). مَر تمام الكتاب في الجزء العاشر: ص ١٦٠، ١٦١. (المؤلف)

(٩). العُصم: جمع أعصم، وهي الوعول التي تعصم بأعلى الجبال.

(١٠). شغف الجبال: قُنْها وأعالها.

(١١). يعنى شريك بن شداد الحضرمى، كان من أصحاب حُجر الذين بعث بهم زياد إلى معاوية و قتل مع حُجر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٧٣

المجتمع، أو إفساد على السلطان، أو شقّ لعصا المسلمين، و كان حُجر و هو سيد قومه يقول: ألا إني على بيعتى لا أقيلها و لا أستقبلها سماع الله و الناس. و يقول ليزيد بن حجة: أبلغ معاوية أنا على بيعتنا لا نستقبلها و لا نقيلها، و أنه إنما شهد علينا الأعداء و الأظناء. و يقول: ما خلعت يداً عن طاعة و لا فارقت جماعة و إني على بيعتى. و لما أدخل على معاوية سلم عليه يا مرة المؤمنين «١».

لم يكن صلاح الرجل و أصحابه يخفى على أى أحد حتى على مثل المغيرة الذى كان من زعانف معاوية الخصماء الألداء على شيعة أمير المؤمنين على عليه السلام فإنه لما أشير عليه بالتنكيل بحُجر و أصحابه قال: لا أحب أن أبتدى أهل هذا المصر بقتل خيارهم و سفك دمائهم، فيسعدوا بذلك و أشقى، و عجز في الدنيا معاوية و يذل يوم القيامة المغيرة. و رأى أصحاب معاوية منهم آخر ليلة حياتهم بعذراء حسن صلاة و دعاء فأعجبهم نسكهم و أكبروا موقفهم من طاعة الله غير أنهم ألقوا عليهم البراءة من على أمير المؤمنين عليه السلام بأمر من معاوية براءة يتبعها الأمان و السلام فلم يفعلوا، فقتلوا في موالة على عليه السلام كما قاله الحاكم فى المستدرک «٢» (٣ / ٤٧٠)،

و سمعت فى كلمة الإمام السبط عليه السلام قوله: «أ و لست قاتل الحضرمى الذى كتب إليك فيه زياد: أنه على دين على كرم الله وجهه، فلم يك ذنبهم إلا موالة من قرن الله ولايته بولايته و ولاية رسوله».

و نحن لا ندرى هل ثبت فى الشريعة أن البراءة من إمام الهدى و لعنه مجلبة للأمان على حين أن الرجل مستحق للإعدام؟ أو أن ذلك نفسه فريضة ثابتة قامت بها الضرورة من الدين، فيهدر به دم تاركها، و يكون قتله من أحب ما يكون إلى

(١). الأغاني: ١٦ / ٦ [١٧ / ١٥٤]، تاريخ الطبرى: ١٥٣ / ٦ [٥ / ٢٧٣] حوادث سنة ٥١ هـ، الكامل لابن الأثير: ٢١٠ / ٤ [٢ / ٥٠٠] حوادث سنة ٥١ هـ، مستدرک الحاكم: ٣ / ٤٦٩، ٣ / ٤٧٠، ٣ / ٥٣٢، ٥٣٣ ح [١٥٧٤، ١٥٧٩]، الاستيعاب: ١ / ٣٥٧ [القسم الأول / ٣٣٠ ح ٤٨٧]، الإصابة: ١ / ٣١٥ [١٦٢٩]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٥٣٤ ح ١٥٨١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٧٤

معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير فى تاريخه «١» (٨ / ٥٤) من أن عبد الرحمن بن الحارث قال لمعاوية: أقتلت حُجر بن الأدبر؟ فقال معاوية: قتله أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف.

نعم؛ نحن لا ندرى، لكن فقه معاوية و شهواته يستسيغان ذلك، فلا يصيح إلى نصح أى ناصح، فإنه لما استشار أصحابه فى أمر حُجر و هو فى سجن عذراء قال له عبد الله بن زيد بن أسد البجلي: يا أمير المؤمنين أنت راعينا و نحن رعيتك، و أنت ركننا و نحن عمادك، إن عاقبت قلنا: أصبت. و إن عفوت قلنا: أحسنت. و العفو أقرب للتقوى، و كل راع مسؤول عن رعيتته «٢».

و ما ذنب حُجر و أصحابه الصلحاء و من شاكلهم من أهل الصلاح و حملة الإسلام الصحيح إذ عبسوا على إمارة السفهاء؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ، إلى أرنى ثقيف مغيرة، إلى طليق استه بسر بن أرطاة، إلى ابن أبيه زياد، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند. و حُجر و أصحابه هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه و أختبوا إلى ما جاء به نبي الإسلام،

و قد صح عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال لجابر بن عبد الله: «أعاذك الله من إمارة السفهاء». قال: و ما إمارة السفهاء؟ قال: «أمرأء يكونون بعدى لا يقتدون بهدى، و لا يستنون بسنتى، فمن صدقهم بكذبهم، و أعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا منى و لست منهم، و لا يردوا على حوضى، و من لم يصدقهم بكذبهم، و لم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى و أنا منهم، و سيردوا على حوضى»

(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ هَلَاكَ أُمَّتِي - أو فساد أُمَّتِي - رءوسُ أُمراءِ أُغْلِمُهُ سفهاء من قريش» (٤).

(١). البداية و النهاية: ٨ / ٥٩ حوادث سنة ٥١ هـ.

(٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ٤٦٩ [٣ / ٥٣٢ ح ١٥٧٥]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٣ / ٣٢١ [٤ / ٢٦٥ ح ١٤٠٣٢]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ٢ / ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٢٨، ٥٢٠ [٢ / ٥٧٨ ح ٧٩١٤، ٥٨٧ ح ٧٩٧٣، ٦٢٨ ح ٨١٤٧، ٣ / ٣٢٧ ح ١٠٣٥٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٧٥

و عن كعب بن عجرة مرفوعاً: «سيكون أُمراء يكذبون و يظلمون، فمن صدقهم بكذبهم و أعانهم على ظلمهم، فليس مني و لا أنا منه، و لا يرد عليّ الحوض يوم القيامة، و من لم يصدقهم بكذبهم، و لم يعنهم على ظلمهم فهو مني و أنا منه، و هو واردٌ عليّ الحوض يوم القيامة» (١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ستكون عليكم أُمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة حتى يؤخروها عن وقتها، فصلوها لوقتها» (٢).

. و ابن سميّة من أولئك الأُمراء الذين أخروا الصلاة و أنكره عليه ذلك حُجر بن عدى، كما مرّ حديثه في الجزء التاسع (ص ١١٩).

و لم يكن لمعاوية عذراً في قتل أولئك الصّفوة إلّا التشبّث بالتفاهات، فكان يتلوّن في الجواب بمثل قوله: إنني رأيت في قتلهم صلاحاً للأمة و في مقامهم فساداً للأمة، و قوله: إنني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحيائهم في فسادهم (٣). و هل صلاح الناس في الالتزام بلعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و البراءة منه و التحامل على شيعة، و فسادهم في تركها أو النهي عنها؟ أنظر لعلك تجد له وجهاً في غير شريعة الإسلام.

و بمثل قوله: لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم (٤). و لقد عرفت حال تلك الشهادة المزورة، أو أنها من قوم لا خلاق لهم، و كان معاوية أعرف بها و بهم، و مع ذلك استباح دماء القوم، و تترس بقيله عن مرائق العتاب، و الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره.

و بمثل قوله: فما أصنع كتب إليّ فيهم زياد يشدد أمرهم و يذكر أنهم سيفتقون

(١). مسند أحمد: ٤ / ٢٤٣ [٥ / ٢٩٣ ح ١٧٦٦٠]، تاريخ الخطيب: ٥ / ٣٦٢ [رقم ٢٨٨٦]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٥ / ٣١٥ [٦ / ٤٢٩ ح ٢٢١٧٨]، تاريخ الخطيب: ١٣ / ١٨٥ [رقم ٧١٦٢]. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ٨ / ٥٥ [٨ / ٦٠ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٦ / ١٥٦ [٥ / ٢٧٩ حوادث سنة ٥١ هـ]، الاستيعاب: ١ / ١٣٥ [القسم الأول / ٣٣١ رقم ٤٨٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٧٦

عليّ فتقلاً لا يرفع (١). و قوله: حملني ابن سميّة فاحتملت (٢). قبح الله الصلف و الوقاحة أ كان زياد عاملاً له أو هو عامل لزياد حتى يحتمل الموبقات بإشارته؟ و هل يُهدر دماء الصالحين - و بذلك عرفهم المجتمع الديني - بقول فاسق مستهتر؟! و الله يقول: (يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصيّبوا على ما فعلتم نادمين) (٣) لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان راقه أن لا ينحرف عن مرضاته و فيها شفاء غلته و إن زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية الشريفة.

و بمثل قوله لعائشة لما عاتبته على قتله حُجراً و أصحابه: فدعيني و حُجراً نلتقي عند ربنا عزّ و جلّ. و قوله لها حين قالت له: أين عزب عنه حلم أبي سفيان في حُجر و أصحابه؟ حين غاب عنّي مثلك من حلماء قومي (٤). إن هو إلّا الهزاء بالله و بلقائه، أو لم يكف من

آمن بالله و اليوم الآخر نصح القرآن وحده و شرعهُ محمد صلى الله عليه و آله و سلم معه في حرمة دماء المؤمنين الأبرياء؟ هل يسع معاوية أو يغبنيه يوم لقاء الله التمسك بالترهات تجاه قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) «٥»، و قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ... وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) «٦»، و قوله تعالى:)

(١). الاستيعاب: ١/ ١٣٤ [القسم الأول / ٣٣٠ رقم ٤٨٧]، أسد الغابة: ١/ ٣٨٦ [١/ ٤٦٢ رقم ١٠٩٣]. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ١١/ ١٦ [١٧/ ١٥٨]، تاريخ الطبري: ٦/ ١٥٦ [٥/ ٢٧٩ حوادث سنة ٥١ هـ]، كامل ابن الاثير: ٤/ ٢٠٩ [٢/ ٤٩٩ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٣). الحجرات: ٦.

(٤). الأغاني: ١١/ ١٦ [١٧/ ١٥٨]، الاستيعاب: ١/ ١٣٤ [القسم الأول / ٣٣٠ رقم ٤٨٧]، أسد الغابة: ١/ ٣٨٦ [١/ ٤٦٢ رقم ١٠٩٣]، تاريخ ابن كثير: ٨/ ٥٥ [٨/ ٦٠ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٥). الإسراء: ٣٣.

(٦). النساء: ٩٢-٩٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٧٧

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) «١»، و قوله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) - إلى قوله - (وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) «٢»؟

أ و لم يكف معاوية ما

رواه هو نفسه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «كلّ ذنب عسى الله أن يغفره إلّا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً»؟

مسند أحمد «٣» (٩٦/٤).

أو ما كتبه بيده الأئمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب: و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «لو تمالأ أهل صنعاء و عدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار»؟

أو ما رواه ابن عمر مرفوعاً: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً»؟

أو ما جاء به البراء بن عازب مرفوعاً: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»؟ رواه ابن ماجه «٤» و البيهقي «٥»، و زاد فيه الأصبهاني: «و لو أنّ أهل سماواته و أهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم النار».

و في رواية لبريدة مرفوعاً: «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا».

و في حديث لأبي هريرة مرفوعاً: «لو أنّ أهل السماء و أهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار».

(١). آل عمران: ٢١.

(٢). الفرقان: ٦٣-٦٨.

(٣). مسند أحمد: ٥/ ٦٦ ح ١٦٤٦٤.

(٤). سنن ابن ماجه: ٢/ ٨٧٤ ح ٢٦١٩.

(٥). السنن الكبرى للبيهقي: ٢٢-٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٧٨.

و من حديث لابن عباس مرفوعاً: «لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئٍ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء». و من حديث لأبي بكر مرفوعاً: «لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعاً على وجوههم في النار». و من طريق ابن عباس مرفوعاً: «أبغض الناس إلى الله ملحدٌ في الحرم، و مبتغ في الإسلام سنّة الجاهليّة، و مطلب دم امرئٍ بغير حقٍّ ليهرق دمه».

صحيح البخارى «١»، سنن البيهقي (٢٧/٨).

و من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «من أعان على قتل مؤمن بشرط كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله». و من حديث أبي موسى مرفوعاً: «إذا أصبح إبليس بتّ جنوده فيقول: من أخذل اليوم مسلماً ألبسه التاج. فيجىء هذا فيقول: لم أزل به حتى طلق امرأته. فيقول: أوشك أن يتزوج. و يجىء هذا فيقول: لم أزل به حتى عقّ والديه. فيقول: يوشك أن يبزهما. و يجىء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك. فيقول: أنت أنت. و يجىء هذا فيقول: لم أزل به حتى قتل فيقول: أنت أنت و يلبسه التاج». و من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة و أن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً». و في لفظ أحمد «٢»: «من قتل نفساً معاهدة بغير حلّها حرّم الله تبارك و تعالى عليه الجنة لم يشم ريحها». إلى أحاديث جمّة أخرى أخرجها الحفاظ و أئمة الحديث في الصحاح و المسانيد، و جمع شرطاً منها الحافظ المنذرى في الترغيب و التهيب «٣» (٣/١٢٠-١٢٣).

(١). صحيح البخارى: ٦/٢٥٢٣ ح ٦٤٨٨.

(٢). مسند أحمد: ١٧/٦ ح ١٩٨٨٤.

(٣). الترغيب و التهيب: ٣/٢٩٢-٢٩٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٧٩.

ما أحوج معاوية مع هذه كلّها إلى نصح ضرائب عائشة في هذه الموبقة الكبيرة، و هي نفسها لم تكثر لسفك دماء آلاف مؤلّفة ممّن حسبتهم أبناءها على حد قول الشاعر:

جاءت مع الأشقيين في هودج تزجى إلى البصرة أجنادها

كأنها في فعلها هرّة تريد أن تأكل أولادها

نعم؛ مضى حُجر سلام الله عليه إلى ربّه سجيح الوجه، و ضىء الجبين، حميداً سعيداً مظلوماً مهتظماً، مضرّجاً بدمه، مصفّداً بقيود الظلم و الجور، خاتماً حياته الحميدة بالصلاة، قائلاً: لا تطلقوا عنّي حديداً، و لا تغسلوا عنّي دماً، و ادفنوني في ثيابي فأني مخاصم. و في لفظ: فإنّا نلتقى معاوية على الجادة «١». و أبقت تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد، و عدّ الحسن من أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلّا واحدة لكانت موبقة: قتله حُجراً، و قال: ويلّ له من حُجر و أصحاب حُجر «٢».

و نحن على يقين من أنّ الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطّته يده الأثيمة إلى أهل البصرة من قوله: إنّ سفك الدماء بغير حلّها، و قتل النفوس التي حرّم الله قتلها، هلاكٌ موبقٌ، و خسرانٌ مبيّنٌ، لا يقبل الله ممّن سفكها صرفاً و لا عدلاً «٣».

الحضرميان و قتلها على التشيع:

قال النشابى أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥) في كتابه المحبّر (ص ٤٧٩): صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر و عبد

اللَّهِ بن نُجَيِّ الحضرميين، علي

(١). مستدرک الحاكم: ٣/ ٤٦٩، ٣/ ٤٧٠ [٣/ ٥٣٣ ح ١٥٧٧، ١٥٧٩]، الاستيعاب: ١/ ١٣٥ [القسم الأول / ٣٣١ رقم ٤٨٧]، كامل ابن الأثير:

٢١٠ / ٢ [٥٠٠ حوادث سنة ٥١ هـ] أسد الغابة: ١/ ٣٨٦ [١/ ٤٦٢ رقم ١٠٩٣]، الإصابة: ١/ ٣١٥ [١٦٢٩]. (المؤلف)

(٢). مَرَّ تمام حديث الحسن في ص ٢٢٥ من الجزء العاشر. (المؤلف)

(٣). شرح ابن أبي الحديد ١/ ٣٥٠ [٤/ ٣٩ كتاب ٥٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨٠

أبوابهما أيتاماً بالكوفة و كانا شيعيين و ذلك بأمر معاوية. و قد عدَّهما الحسين بن علي علي معاوية في كتابه إليه:

«أ لست صاحب حُجر و الحضرميين اللذين كتب إليك ابن سميَّة أنَّهما علي دين علي و رأيهِ، فكتبت إليه من كان علي دين علي و رأيهِ فاقتله و امثله به، فقتلتهما و مثله بأمرك بهما؟ و دين علي و ابن عم علي الذي كان يضرب عليه أباك - يضربه عليه أبوك - أجلسك مجلسك الذي أنت فيه. و لولا ذلك كان أفضل شرفك و شرف أبيك تجسَّم الرحلتين «١» اللتين بنا من الله عليك بوضعها عنكم».

قال الأميني: هلَّيوا معي يا أهل دين الله، هل اعتناق دين علي عليه السلام ممَّا يُستباح به دم مسلم، و تستحل المثلثة و التنكيل المحظورة في الشريعة المطهرة، الممنوع عنها و لو بالكلب العقور؟ أليس دين علي هو دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذي صدع به عن الله تعالى؟ نعم هو كذلك لكن معاوية حائذ عن الدين القويم و لا يقيم له وزناً ما، و لا يكثر لمغبته هتكه، و لا يترث عن الوقعة فيه.

مالك الأشر:

و من الصلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه مالك بن الحارث الأشر النخعي، لله درُّ مالك! و ما مالك؟ لو كان من جبل لكان فنداً «٢»، و لو كان من حجر لكان صيلاً، على مثل مالك فلتبكي البواكي، و هل موجود كمالك؟ أشدَّ عباد الله بأساً، و أكرمهم حسباً، كان أضرب على الفجار من حريق النار، و أبعده الناس من دنس أو عار، حسام صارم، لا نبي الضريبة، و لا كليل الحد، حكيم في السلم، رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، و صبر جميل.

(١). كان لقريش في الجاهلية رحلتان كل عام: رحلة في الشتاء إلى اليمن، و رحلة في الصيف إلى الشام. و كان أبو سفيان يرأس العير

التي ترد بين مكة و الشام. (المؤلف)

(٢). الفند: القطعة العظيمة من الجبل.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨١

كان ممن لا يخاف و منه و لا سقطته، و لا بطؤه عمَّا الإسراع إليه أحزم، و لا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل، كان يجمع بين اللين و العنف، فيسطو في موضع السطوة، و يرفق في موضع الرفق، كان فارساً شديد البأس شجاعاً رئيساً حليماً جواداً فصيحاً شاعراً «١».

كتب علي عليه السلام إلى مالك و هو يومئذ بنصيبين: «أما بعد: فإنك ممن استظهرته على إقامة الدين، و أقمع به نخوة الأثيم، و أشدُّ الثغر المخوف، و كنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج و هو غلام حدث ليس بذى تجربة للحرب و لا بمجرب للأشياء، فأقدم علي لنظر في ذلك فيما ينبغي، و استخلف على عملك أهل الثقة و النصيحة من أصحابك. و السلام».

فأقبل مالك إلى علي حتى دخل عليه فحدثه حديث أهل مصر و خبره خبر أهلها و

قال: «ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله، فإنني لم أوصك، اكتفيت برأيك، و استعن بالله على ما أممك، فاخلف الشدة باللين، و

ارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم بالشدة حين لا يغنى عنك إلا الشدة».

فخرج الأشر من عند عليّ فأتى رحله فتهيأ للخروج إلى مصر و أت معاوية عيونه فأخبروه بولاية عليّ الأشر، فعظم ذلك عليه و قد كان طمع في مصر فعلم أنّ الأشر إن قدمها كان أشدّ عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى المقدّم على أهل الخراج بالقلم و قال له: إنّ الأشر قد ولى مصر فإن كفيته لم آخذ منك خراجاً ما بقيت و بقيت فاحتل له بما قدرت عليه. فخرج الرجل حتى أتى القلزم و أقام به، و خرج الأشر من العراق إلى مصر، فلمّا انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول، فقال: هذا منزل و هذا طعام و علف و أنا رجل من أهل الخراج. فنزل عنده فأتاه بطعام، فلمّا أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سمّاً فسقاه إياها، فلمّا شربها مات، و أقبل معاوية يقول لأهل

(١). راجع في بيان هذه الجملة كلّها إلى ما أسلفناه في الجزء التاسع: ص ٣٨ - ٤١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨٢

الشام: إنّ عليّاً و جّه الأشر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه. فكانوا كلّ يوم يدعون الله على الأشر، و أقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشر، فقام معاوية خطيباً فحمد الله و أثنى عليه و قال: أمّا بعد: فإنّه كانت لعلّي يمينان قطعت إحداهما يوم صفتين يعني عمّار بن ياسر، و قطعت الأخرى اليوم. يعني الأشر «١».

و في لفظ ابن قتيبة في العيون (١/ ٢٠١): فقال معاوية لمّا بلغه الخبر: يا بردّها على الكبد! إنّ لله جنوداً منها العسل. و قال عليّ: لليدين و للنفم «٢».

و في لفظ المسعودي في المروج «٣» (٢/ ٣٩): ولى عليّ الأشر مصر و أنفذه إليها في جيش، فلمّا بلغ ذلك معاوية دسّ إلى دهقان و كان بالعريش «٤» فأرغبه و قال: أترك خراجك عشرين سنه فاحتل للأشر بالسمّ في طعامه. فلمّا نزل الأشر العريش سأل الدهقان: أيّ الطعام و الشراب أحبّ إليه؟ قيل: العسل. فأهدى له عسلاً و قال: إنّ من أمره و شأنه كذا و كذا، و وصفه للأشر و كان الأشر صائماً فتناول منه شربة فما استقرت في جوفه حتى تلف، و أتى من كان معه على الدهقان و من كان معه. و قيل: كان ذلك بالقلزم و الأوّل أثبت. فبلغ ذلك عليّاً فقال: لليدين و للنفم. و بلغ ذلك معاوية فقال: إنّ لله جنوداً من العسل.

قال الأميني: هاهنا تجد معاوية كيف لا يتحوّب من ذلك الحوب الكبير قتل العبد الصالح الممدوح بلسان رسول الله و خليفته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «٥». و أنّه

(١). تاريخ الطبري: ٥٤ / ٦ [٥ / ٩٦ حوادث سنه ٣٨ هـ]، كامل ابن الأثير: ١٥٢ / ٣ [٢ / ٤١٠ حوادث سنه ٣٨ هـ]. (المؤلف)

(٢). كذا في المصدر و ليس بصحيح، فهذه كلمة تقال للرجل إذا دُعي عليه بسوء، و لا يصحّ صدورها من أمير المؤمنين بحق من كان منه بمنزلة هو عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

(٣). مروج الذهب: ٢ / ٤٢٩.

(٤). هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم. (المؤلف)

(٥). راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع: ص ٣٨ - ٤١. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨٣

و أهل الشام فرحوا فرحاً شديداً، بموت ذلك البطل المجاهد «١» لمحض أنّه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه و المجمع على خلافته، و لا غرو فإنّه كان يسرّ ابن هند كلّ ما ساء ملّة الحقّ و أئمّة الهدى و أولياء الصلاح، و ما كان يسعه أن يأتي بطامة أكبر من هذه لو لم يكن في الإسلام للنفوس القادسة أيّ حرمة، و للأئمّة عليهم السلام و مناصريهم أيّ مكانة، حتى لو كان معاوية مستمراً على

ما دأب عليه إلى أخريات عهد النبوة من الكفر المخزى فلم يحدهُ الفَرْق من بارقة الإسلام إلى الاستسلام، فما جاء زبانيته الكفرة يومئذٍ بأفطع من هذه و أمثالها يوم قتلوا خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله و سلم لمناصرتهم إياه، و حُبهم ذوى قرياه، و دفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين.

محمد بن أبي بكر:

و من ضحايا ملك معاوية العضوض، و ذبائح حكومته الغاشمة، وليد حرم أمن الله، و ربيب بيت العصمة و القداسة: محمد بن أبي بكر.

بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر فى سنة آلاف رجل، و محمد بن أبي بكر عامل أمير المؤمنين عليها، فخرج عمرو و سار حتى نزل أدانى أرض مصر فاجتمعت العثمانية إليه فأقام بهم و كتب إلى محمد بن أبي بكر: أما بعد: فتتخ عني بدمك يا ابن أبي بكر فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر، إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك و رفض أمرك، و ندموا على اتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها فإني لك من الناصحين. و السلام. و بعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه أيضاً و فيه:

(١). تاريخ ابن كثير: ٣١٢ / ٧ [٣٤٧ / ٧] حوادث سنة ٣٨ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨٤

أما بعد: فإنَّ غبَّ البغي و الظلم عظيم الوبال، و إنَّ سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة فى الدنيا و من التبعة الموبقة فى الآخرة، و إننا لا نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً، و لا أسوأ له عيباً، و لا أشدَّ عليه خلافاً منك، سعت عليه فى الساعين، و سفكت دمه فى السافكين، ثم أنت تظنَّ أني عنك نائمٌ أو ناسٍ لك، حتى تأتي فتأمر على بلاد أنت فيها جارى، و جُلُّ أهلها أنصارى، يرون رأيى، و يرقبون قولى، و يستصرخونى عليك، و قد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك يستسقون دمك، و يتقرَّبون إلى الله بجهادك، و قد أعطوا الله عهداً ليمثلنَّ بك، و لو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حدَّرتك و لا أنذرتك، و لأحببت أن يقتلوك بظلمك و قطيعتك و عدوك على عثمان يوم يُطعن بمشاقصك بين حُششائه «١» و أوداجه، و لكن أكره أن أمثل بقرشى، و لن يُسلمك الله من القصاص أبداً أينما كنت. و السلام.

فتوى محمد كتابيهما و بعث بهما إلى على، و كتب إلى معاوية جواب كتابه:

أما بعد: فقد أتانى كتابك تُدكرنى من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه، و تأمرنى بالتنحى عنك كأنك لى ناصحٌ و تُخوفنى المثلة كأنك شفيقٌ، و أنا أرجو أن تكون لى الدائرة عليكم فأجتاحكم فى الوقعة، و إن تؤتوا النصر و يكن لكم الأمر فى الدنيا فكم لعمرى من ظالم قد نصرتم، و من مؤمن قد قتلتم و مثلتم به! و إلى الله مصيركم و مصيرهم، و إلى الله مردُّ الأمور و هو أرحم الراحمين، و الله المستعان على ما تصفون. و السلام.

و كتب إلى عمرو بن العاص:

أما بعد: فقد فهمتُ ما ذكرت فى كتابك يا ابن العاص، زعمت أنك تكره أن يُصيبنى منك ظفرٌ و أشهد أنك من المبطلين، و تزعم أنك لى نصيحٌ و أقسم إنك عندى

(١). الحُششَاء: العظم الدقيق العارى من الشعر الناتئ خلف الأذن.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨٥

ظنين، و تزعم أن أهل البلد قد رفضوا رأيي و أمرى و ندموا على أتباعي فأولئك لك و للشيطان الرجيم أولياء، فحسبنا الله رب العالمين، و توكلنا على الله رب العرش العظيم. و السلام.

فأقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر، فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال: أما بعد: معاشر المسلمين و المؤمنين! فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه، و ينعشون الضلالة، و يُشبون نار الفتنة، و يتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة و ساروا إليكم بالجنود، عباد الله! فمن أراد الجنة و المغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله، انتدبوا إلى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة بن بشر.

فانتدب مع كنانة نحو من ألفى رجل و خرج محمد في ألفى رجل، و استقبل عمرو بن العاص كنانة و هو على مقدمه محمد، فأقبل عمرو نحو كنانة، فلما دنا من كنانة شرح الكتائب كتيبه بعد كتيبه، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبه من كتائب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يقربها بعمرو بن العاص، ففعل ذلك مراراً فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن حديج السكوني فأتاه في مثل اللهم «١» فأحاط بكنانته و أصحابه، و اجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب، فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه و نزل أصحابه و كنانة يقول: و ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً و من يُرد ثواب الدنيا نُوتته منها، و من يرد ثواب الآخرة نُوتته منها، و سنجزى الشاكرين. فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله.

و أقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر و قد تفرق عنه أصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقي و ما معه أحد من أصحابه، فلما رأى ذلك محمد خرج يمشى في

(١). اللهم: العدد الكثير. و جيش دهم، أي: كثير. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨٦

الطريق حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها، و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، و خرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج في قارعه الطريق فسألهم هل مَرَّ بكم أحد تنكرونه؟ فقال أحدهم: لا و الله إلا أنني دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل فيها جالس. فقال ابن حديج: هو هو و رب الكعبة.

فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو فسطاط مصر، و وثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص و كان في جنده فقال: أقتل أخى صبراً؟ ابعث إلى معاوية بن حديج فانهه. فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر، فقال معاوية: أ كذاك قتلت كنانة ابن بشر و أخلى أنا عن محمد بن أبي بكر؟ هيهات أ كفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزُّبر؟!

فقال لهم محمد: اسقوني من الماء. قال له معاوية بن حديج: لا سقاه الله إن سقاك قطرةً أبداً، إنكم منعمت عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلقاه الله بالرحيق المختوم، و الله لأقتلنك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم و الغساق.

قال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك و إلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله عزَّ و جلَّ يسقى أولياءه و يظمى أعداءه أنت و ضرباؤك و من تولاه، أما و الله لو كان سيفي في يدي ما بلغت مني هذا. قال له معاوية: أتدرى ما أصنع بك؟ أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار. فقال له محمد: إن فعلتم بي ذلك فظالما فعل ذلك بأولياء الله، و إنني لأرجو هذه النار التي تُحرقني بها أن يجعلها الله عليّ برداً و سلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم، و أن يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و أوليائه، إن الله يُحرقك و من ذكرته قبلُ و إمامك - يعني معاوية - و هذا - و أشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى عليكم كلماً خبت زادها الله سعيراً.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨٧

قال له معاوية: إني إنما أقتلك بعثمان. قال له محمد: وما أنت و عثمان؟ إن عثمان عمل بالجور و نبذ حكم القرآن، و قد قال الله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) «١». فنقمنا ذلك عليه فقتلناه و حسنت أنت له ذلك و نظراؤك، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه و أنت شريكه في إثمه و عظم ذنبه و جاعلك على مثاله. قال: فغضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً و قتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية و عمر «٢».

و في النجوم الزاهرة (١/ ١١٠) و قيل: إنه قطع رأسه و أرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق و طيف به و هو أول رأس طيف به في الإسلام.

صورة أخرى:

وجه معاوية عمرو بن العاص في سنة ثمان و ثلاثين إلى مصر في أربعة آلاف، و معاوية بن حديج، و أبو الأعرور السلمى، و استعمل عمراً عليها حياته فالتقوا هم و محمد بن أبي بكر و كان عامل على عليها، بالموضع المعروف بالمسناة فاقتتلوا حتى قُتل كنانة بن بشر، و هرب عند ذلك محمد لإسلام أصحابه إياه و تركهم له، فاختماً عند رجل يُقال له: جبله بن مسروق، فدُلَّ عليه، فجاء معاوية بن حديج و أصحابه فأحاطوا به، فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل، فأخذه معاوية بن حديج و عمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار و أضرموه بالنار، و ذلك بموضع في مصر يقال له: كوم شريك. و قيل: إنه فعل به ذلك و به شيء من الحياة، و بلغ معاوية

(١). المائدة: ٤٧.

(٢). تاريخ الطبري: ٥٨ / ٦ - ٥٨ / ٦١ [٥ / ١٠١ - ١٠٥ حوادث سنة ٣٨ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٥٤ [٢ / ٤١٣ حوادث سنة ٣٨ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣١٣، ٧ / ٣١٤ [٧ / ٣٤٨ - ٣٤٩ حوادث سنة ٣٨ هـ]، النجوم الزاهرة: ١ / ١١٠ - ١١١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٨٨

قتل محمد و أصحابه فأظهر الفرح و السرور.

و بلغ علياً قتل محمد و سرور معاوية فقال: جزعنا عليه على قدر سرورهم، فما جزعتُ على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعى عليه، كان لي ريباً و كنت أعدّه ولداً، كان بي برّاء، و كان ابن أخي «١» فعلى مثل هذا نحزن و عند الله نحسبه «٢».

قدم عبد الرحمن الفزاري على علي عليه السلام من الشام و كان عينه بها، و حدّثه أنّه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشارة من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر و قتل محمد و حتى أذن بقتله على المنبر، و قال: يا أمير المؤمنين! قلما رأيت قوماً قُتُّ أسراً، و لا سروراً قُتُّ أظهر من سرور رأيت بالهشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر.

فقال عليّ: «أما إن حزننا عليه قدر سرورهم به بل يزيد أضعافاً»، و حزن عليّ على محمد بن أبي بكر حتى روى ذلك في وجهه و تبين فيه، و قام في الناس خطيباً فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: «ألا إن مصر قد افتتحتها الفجرة أولو الجور و الظلم الذين صدّوا عن سبيل الله و بغوا الإسلام عوجاً، ألا- و إن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحسبه، أما و الله إن كان ما علمتُ لممن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء، و يبغض شكل الفاجر، و يحب هدى المؤمن». الخطبة «٣».

و قال أبو عمر: يقال: إن محمد بن أبي بكر أتى به عمرو بن العاص فقتله صبراً. و روى شعبه و ابن عيينه، عن عمرو بن دينار، قال: أتى عمرو بن العاص

(١). كان محمد بن أبي بكر أخا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لأمه. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٢ / ٣٩ [٢ / ٤٢٨ - ٤٢٩]، تاريخ ابن كثير: ٧ / ٣١٤ [٧ / ٣٤٩ حوادث سنة ٣٨ هـ]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ٦ / ٦٢ [٥ / ١٠٨ حوادث سنة ٣٨ هـ]، كامل ابن الأثير: ٣ / ١٥٥ [٢ / ٤١٤ حوادث سنة ٣٨ هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١١، ص: ٨٩.

بمحمد بن أبي بكر أسيراً فقال: هل معك عهدٌ؟! هل معك عقدٌ من أحدٍ؟! قال: لا. فأمر به فقتل، و كان علي بن أبي طالب يُثني على محمد بن أبي بكر و يفضله لأنه كانت له عبادة و اجتهاد «١».

و قال ابن حجر: قيل: إنّه اختفى في بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها، و كان الذي يطلبه معاوية بن حديج، فلقيتهم أخت الرجل الذي كان آواه و كانت ناقصة العقل فظنت أنّهم يطلبون أباها فقالت: أدلكم على محمد بن أبي بكر على أن لا تقتلوا أخي؟ قالوا: نعم. فدلّتهم عليه، فقال: احفظوني لأبي بكر. فقال معاوية: قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان و أتركك و أنت صاحبه؟ تهذيب التهذيب «٢» (٨٠ / ٩).

قال الأُمِينِي: إنَّ أمثال هذه الفظائع و الفجائع لمقربة من مخازي ابن العاصي و أذنبه، و من مرضاه ابن آكلة الأكباد الذين لم يُيالوا بإرافة الدماء الزاكية منذ بلغوا أشدهم، و لا سيّما من لدن مباشرتهم الحرب في صفين إلى أن اصطلوا نار الحطمة فلم يفتنوا و الغين في دماء الأخيار الأبرار دون شهواتهم المخزية.

و هَبَّ أَنْ محمداً نال من عثمان ما حسبه، فعجيبٌ أن ينهض بثاره مثل معاوية المتثبط عنه يوم استنهضه عثمان حتى قُتل، و عمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله بقوله: أنا أبو عبد الله قتلته و أنا بوادي السباع. و قوله: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها. و قوله: أنا أبو عبد الله قد يضطر العير و المكواة في النار.

و كان يؤلّب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل «٣». و هلاً ساق معاوية

(١). الاستيعاب: ٢ / ٢٣٥ [القسم الثالث / ١٣٦٧ رقم ٢٣٢٠]، تهذيب التهذيب: ٩ / ٨١ [٧٠ / ٩]. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٩ / ٧٠.

(٣). راجع ما اسلفناه في الجزء التاسع: ص ١٣٦ - ١٣٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١١، ص: ٩٠.

ذلك الحشد اللهم إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصحابة: اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر. و أمثالها من الكلم القارضة «١». و إلى طلحة و الزبير و كانا أشد الناس عليه، و طلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره، و منع الناس عن تجهيزه، و منعه أن يُدفن إلّا في حشّ كوكب جبانة اليهود. إلى فظائع مرّ تفصيلها في الجزء التاسع (٩٢ - ١١٠)، و قال الشهرستاني في الملل و النحل «٢» (ص ٢٥): كان أمراء جنوده: معاوية عامل الشام، و سعد بن ابى وقاص عامل الكوفة، و بعده الوليد بن عقبه، و عبد الله بن عامر عامل البصرة، و عبد الله بن أبي سرح عامل مصر، و كلّهم خذلوه و رفضوه حتى أتى قدره عليه.

نعم؛ هؤلاء قتلوه لكنّ معاوية لا يُريد المقاصّة إلّا من أولياء علي عليه السلام فيستأصل شأفتهم تحت كلّ حجر و مدّر، و يستسهل فيهم كلّ شقوة و قسوة، و ليس له مع أضداد علي عليه السلام أي مقصد صحيح، و إلّا فأى حرمة لدم أجمعت الصحابة على سفكه؟ و احتجّت عليه بآي الذكر الحكيم كما مرّ تفصيله في الجزء التاسع (ص ١٦٣ - ١٦٨، ٢٠٥) لو لم يكن اتّباع القوم بالصحابة و الاحتجاج بما قالوا و عملوا و اعتبرهم فيهم العدالة جميعاً تسرى مع الميول و الشهوات، فيحتجون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر - و لم يكن هنالك إجماع - و لا يحتجون به في قتل عثمان، و قد ثبت فيه الإجماع.

و هَبَّ أَنْ محمد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد من دون أيّ حجّة و لا مبرّر له و هو المحكوم عليه بالقصاص، و في القصاص حياة، فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص كهذا بأن يُلقى المقتصّ به في جيفة حمار ثم يحرق بالنار، و يُطاف برأسه في البلاد؟ هل هذا دين الله الذي كان يدين به محمد بن أبي بكر؟ أو دين هبل إله

(١). راجع ما مرّ في الجزء التاسع: ص ٧٨-٨٦. (المؤلف)

(٢). الملل والنحل: ١/ ٣٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٩١

معاویة و إله آباءه الشجرة الملعونة في القرآن؟

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ) «١»، (فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) «٢»، (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) «٣».

نظرة في مناقب ابن هند

لعلك إلى هاهنا عرفت معاوية، و أنه أي رجل هو، و أنه كيف كانت نفسياته و ملكاته، و أن رجلاً كمثل لا يتبوأ مقعده إلا حيث تنبئ شية العار، و في مستوى السوءة و البوائق، و أن أي فضيلة تلصقه به رواء السوء و تخط عنه الأعلام المستأجرة فهو حديث إفك نمتته الأهواء و الشهوات، و لا يُقام له في سوق الاعتبار وزن، و لا في مَبُوءِ الحقِّ مقيلاً، فظنَّ خيراً و لا تسأل عن الخبر.

أليس معاوية هو صاحب تلکم الموبقات و الجرأة على الله و على الإسلام و نبیه و كتابه و سنته. سنَّه الله التي لا تبديل لها؟!

أليس هو الهاتك حرمت الله و المصغّر قدر أوليائه، و المريق دماءهم الزكية، و الدءوب على الظلم و الجور يازهاق النفوس البريئة من غير جرم؟ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَ عَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) «٤».

أليس هو من آذى الله و رسوله في الصالحين من رجالات الأئمة و عدول الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان، المحرمة دماؤهم و أقدارهم و حرمتهم بزجهم إلى أعماق السجون، و إبعادهم عن عقر دورهم و إخافتهم؟ (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

(١). الكهف: ١٣.

(٢). الأنعام: ٥.

(٣). الأنعام: ٥٧.

(٤). النساء: ٩٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٩٢

وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا* وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُّبِينًا) «١».

أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه و نفسه و خليفته حقاً، و كان من واجبه أن يخضع له و يتحرى مرضاته؟ (وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٢».

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرسول الأعظم في ذوى قرباه و صغرها بسب أبي ولده، و أمر الملاء الديني بتلك الجريمة الموبقة، و اتخذها سنَّه متبعة، و قذف من طهره الجليل بالأفائك و المفتريات؟

أليس هو السباق الأول في المآثم الجمة المخزية؟

أول من باع الخمر و شربها من الخلفاء؟! و الخمر و شاربها و بائعها و مشتريها ملعون ملعون.

أول من أشاع الفاحشة في الملاء الإسلامي؟! (إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) «٣».

أول من أحلّ الربا و أكله؟! و أحلّ الله البيع و حرّم الربا، (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) «٤» و آكل الربا و موكله ملعونٌ بلسان النبي صلى الله عليه و آله و سلم.
أول من أتمّ الصلاة في السفر تقديساً لأحدوثه ابن عمّه؟!!

(١). الأحزاب: ٥٨ و ٥٩.

(٢). التوبة: ٦١.

(٣). النور: ١٩.

(٤). البقرة: ٢٧٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٩٣

أول من أحدث الأذان في صلاة العيدين؟!!

أول من رأى الجمع بين الأختين إحياءً لما ذهب إليه عثمان؟!!

أول من غير السنّة في الديات و أدخل فيها ما ليس منها؟!!

أول من ترك التكبير في الصلوات عند كلّ هويّ و انتصاب و هي سنّة ثابتة؟!!

أول من ترك التلبية و أمر به خلافاً لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام العامل بسنّة الله و رسوله؟!!

أول من قدّم الخطبة على الصلاة في العيد لإسماع الناس سبّ عليّ عليه السلام؟!!

و قد صحّ عن نبيّ الإسلام: «من سبّ عليّاً فقد سبّه، و من سبّه فقد سبّ الله».

أول من عصى ربّه بترك حدوده و إقامة سنّته؟! (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعُدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) «١».

أول من نقض حكم العاهر، و أحیی طقوس الجاهليّة، و خالف دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم و

«الولد للفراس و للعاهر الحجر»؟!!

أول من تختم باليسار؟ فأخذ المروانيّة «٢» بذلك إلى أن نقله السفّاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد فنقله إلى اليسار «٣».

أول من سنّ سبّ عليّ عليه السلام و قنت به و جعله سنّة جارية في خلفه الذين أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات، و شوّه خطب المنابر

بذلك الحادث المخزى؟!!

أول من بغى على إمام وقته و حاربه و قاتله و قتل أمّة كبيرة من صلحاء الصحابة البدرين و أهل بيعة الشجرة الذين رضی الله عنهم و

رضوا عنه؟!!

(١). النساء: ١٤.

(٢). هم خلفاء معاوية من بني مروان بن الحكم.

(٣). ربيع الأبرار للزمخشري، باب ٧٥ [٢٤ / ٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٩٤

أول من أعطى المال لوضع الحديث و تحريف كتاب الله و كلمته الطيبة عن مواضعها؟!!

أول من اشترط البراءة من عليّ عليه السلام على من بايعه في خلافته الغاشمة أو في ملكه العضوض؟!!

أول من حمل إليه رأس الصحابيّ العادل عمرو بن الحمق و أدير به في البلاد؟!!

أول من قتل عدول الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان من عيون الأمية و عبّادها و نساكها لمحض ولائهم سيّد العتره، و قد جعله

اللَّهِ أجز رسالة نبيِّه الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم؟!!

أول من قتل نساء كلِّ من والى أهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم و ذبح صبيانهم و نهب أموالهم، و مثل قتلهم و شتت شملهم، و فرق جمعهم، و استأصل شأفتهم، و نفاهم عن عُقر دورهم، و أبادهم تحت كلِّ حجر و مدر؟!

أول من عبث به رعيتته، و سنَّ العمل بالشهادات المزورة، و سلط رجال الشرِّ و الغيِّ و الجور على صلحاء أُمَّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟!!

أول من همَّ بنقل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المدينة المشرفة إلى الشام؟! و لمَّا حرَّك المنبر خسفت الشمس فترك «١».

أول من بدَّل الخلافة الإسلامية إلى شرِّ ملك و سلطة سوء؟!!

أول من ملك و تجبَّر في الإسلام بلبس الحرير و الديباج، و شرب في آنية الذهب و الفضة، و ركب السروج المحلَّاة بهما؟!!

أول من سمع الغناء و طرب عليه و أعطى و وصل إليه و هو يرى نفسه أمير المؤمنين؟!!

(١). تاريخ ابن كثير: ٨ / ٤٥ [٨ / ٤٩ حوادث سنة ٥٥٠هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٩٥

أول من هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر المستهتر التارك للصلاة؟!!

أول من شنَّ الغارة على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حرم أمن الله، و أخاف أهليها، و ما رعى حرمة ذلك الجوار المقدس؟!!

إلى جرائم و بوائق تجد الرجل فيها هو السابق الأول إليها. «١»

أ صحيح أن مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوة؟ أو يأتي عن نبيِّ العدل و الحقِّ و الصدق ما يوهم الثناء عليه؟ لا، لا يمكن ذلك؛ بل نبيُّ العظمة أكبر من يبغض هذا الإنسان و جرائمه، و الرجل أشدَّ أعدائه صلى الله عليه وآله وسلم في جاهليته و إسلامه، و لو كان صلى الله عليه وآله وسلم ينطق بشيء من ذلك - و حاشاه - لكان أكبر ترويح للباطل و أهله، و أوضح ترخيص في المعصية، و أبين استهانة بالحقِّ.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عليٍّ و معاوية، فقال: اعلم أن عليًّا كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا فجاؤوا إلى رجل قد حاربه و قاتله فأطروه كيداً منهم لعلِّي «٢».

و قال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصحَّ في فضل معاوية حديث «٣».

و لما لم يجد البخاري حديثاً يصحُّ من مناقب معاوية فقال عند عدِّ مناقب الصحابة من صحيحه: باب ذكر معاوية رضي الله عنه «٤». فقال ابن حجر في فتح الباري «٥» (٨٣ / ٧): أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ممَّا لا أصل له، و قد ورد في

(١). راجع أوائل السيوطي، و تاريخ الخلفاء له [ص ١٨٧]، و محاضرة الأوائل للسكتواري. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٣ [ص ١٨٦]، فتح الباري: ٨٣ / ٧ [٧ / ١٠٤]، الصواعق: ص ٧٦ [ص ١٢٧]. (المؤلف)

(٣). اللالكئ المصنوعة: ١ / ٢٢٠ [١ / ٢٢٤]، فتح الباري: ٨٣ / ٧ [٧ / ١٠٤]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاري: ٣ / ١٣٧٣ باب ٢٨.

(٥). فتح الباري: ٧ / ١٠٤.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١١، ص: ٩٦

فضائل معاويةٌ أحاديثٌ كثيرةٌ لكن ليس فيها ما يصحُّ من طريق الإسناد، و بذلك جزم إسحاق بن راهويه و النسائي و غيرهما. و أمّا مسلم و ابن ماجه فلما لم يريا حديثاً يُعْبَأُ به في فضائل معاوية ضربا عن اسمه في الصحيح و السنن صفحاً عند عدّ مناقب الصحابة، و الترمذی «١» لم يذكر له إلّا حديث:

اللّهُمَّ اجعله هادياً مهدياً و اهد به. فقال: حسنٌ غريب. و نحن أوقفناك على بطلانه في الجزء العاشر (ص ٣٧٣). و ذكر حديث: اللّهُمَّ اهد به. و زَيْفُهُ هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد، و عمرو أحد الكذّابين ذكرناه في الجزء الخامس (ص ٢٤٩). فالصحيح و السنن خالية عما لَفَقْتَهَا رواه السوء في فضل الرجل.

و دخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يُحدِّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال: أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خُصِيَّتِهِ حتى أُخْرِجَ من المسجد الجامع، فقال: أخرجوني إلى مكة. فأخرجوه و هو عليلٌ فتوفّي بمكة مقتولاً شهيداً «٢».

و قال ابن تيميّة في منهاجه (٢/٢٠٧): طائفةٌ وضعوا لمعاوية فضائل و روى أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم في ذلك كلّها كذب.

و قال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة، و العجلوني في كشف الخفاء «٣» (ص ٤٢٠): باب فضائل معاوية ليس فيه حديثٌ صحيح.

و قال العيني في عمدة القاري «٤»: فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية

(١). سنن الترمذی: ٥ / ٦٤٥ ح ٣٨٤٢، ٣٨٤٣.

(٢). تاريخ ابن كثير: ١١ / ١٢٤ [١١ / ١٤٠ حوادث سنة ٣٠٣ هـ]، سيوافيك تفصيل قصة النسائي. (المؤلف)

(٣). كشف الخفاء: ٢ / ٤٢٠.

(٤). عمدة القاري: ١٦ / ٢٤٩ رقم ٢٥٤.

الغدِير، العلامة الأُمِينِي، ج ١١، ص: ٩٧

أحاديث كثيرة. قلت: نعم، و لكن ليس فيها حديث صحيح يصحُّ من طرق الإسناد، نصّ عليه إسحاق بن راهويه و النسائي و غيرهما، فلذلك قال - يعني البخاري - باب ذكر معاوية. و لم يقل: فضيلة و لا منقبة.

و قال الشوكاني في الفوائد المجموعة «١»: اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاوية حديث.

نعم؛ إنَّ الغلوّ في حبِّ الرجل خلق له فضائل مفتراةٌ تبعد جدّاً عن ساحة النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم أن يبوح بشيء منها، و إنّما يد الافتعال نسجت له على نول ما نسجته لبقية الخلفاء مناقب تندى منها جبهة الإنسانيّة، و ألف محمد بن عبد الواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءاً في فضائل هذا الإنسان المحشو رداؤه بالردائل. قال ابن حجر في لسان الميزان «٢» (١ / ٣٧٤): إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله السقطي عنه فهو المتهم بها أو شيخه.

فنحن نجمع هاهنا شتات جملة من تلكم الأكاذيب التي خلقتها أو اختلقتها يد الوضع الأثيمة في مناقب الرجل ممّا مرّ الإيعاز إليه، و ما لم نذكره بعد، و نجعلها بين يدي القارئ النابه الحرّ، و له القضاء بالحقّ، و الله المستعان، ألا و هي:

١- عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان لا أراه ثمانين عاماً، فإذا كان بعد ثمانين عاماً يقبل إليّ على ناقة من المسك الأذفر حشوها من رحمة الله؛ قوائمها من الزبرجد، فأقول: معاوية؟ فيقول: لبيك يا محمد! فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربّي يناجيني و أناجيه، و يحييني و أحييه و يقول: هذا عوض ممّا كنت تُشتم في دار الدنيا.

(١). الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: ص ٤٢٣ ح ١٦٢.

(٢). لسان الميزان: ١/٤١٦ رقم ١١٦٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٩٨

راجع الجزء الخامس (ص ٢٥٤) الطبعة الأولى، (ص ٢٩٨) الطبعة الثانية.

٢- عن أنس مرفوعاً: هبط عليّ جبريل و معه قلمٌ من ذهب إبريز فقال: إنَّ العليّ الأعلى يقرئك السلام و يقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشى إلى معاوية بن أبي سفيان فأوصله إليه و مره أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا القلم و يشكله و يعجمه و يعرضه عليك، فإنني قد كتبت له من الثواب بعدد كل من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من يأتيني بأبي عبد الرحمن؟ فقام أبو بكر الصديق و مضى حتى أخذ بيده و جاء جميعاً إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فسلموا عليه فردّ عليهم السلام ثم قال لمعاوية: أدن مني يا أبا عبد الرحمن! أدن مني يا أبا عبد الرحمن! فدنا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدفن إليه القلم ثم قال له: يا معاوية هذا قلمٌ أهداه إليك ربك من فوق العرش لتكتب به آية الكرسي بخطك و تشكله و تعجمه و تعرضه عليّ. فاحمد الله و اشكره على ما أعطاك، فإنَّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة. فأخذ القلم من يد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فوضعه فوق أذنه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم إنك تعلم أنني قد أوصلته إليه. ثلاثاً. فجثا معاوية بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة و يشكره، حتى أتى بطرس و محرّبة فأخذ القلم و لم يزل يخطُّ به آية الكرسي أحسن ما يكون من الخط حتى كتبها و أشكلها و عرضها على النبي صلى الله عليه و آله و سلم. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا معاوية إنَّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كل من يقرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٥٩) الطبعة الأولى (ص ٣٠٤) الطبعة الثانية.

٣- عن جابر: إنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنه أمين.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٠) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٥) الطبعة الثانية.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٩٩

٤- عن عبادة بن الصامت: أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم: استكتب معاوية فإنه أمينٌ مأمون.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦١) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٥) الطبعة الثانية.

٥- عن أنس مرفوعاً: الأمناء سبعة: اللوح و القلم و إسرافيل و ميكائيل و جبريل و محمد و معاوية.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٨) الطبعة الثانية.

٦- عن أبي هريرة مرفوعاً: الأمناء عند الله ثلاثة: انا و جبريل و معاوية.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦١) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٦) الطبعة الثانية.

٧- أخبر رجلٌ عن رجل قال: اجتمع عشرة من بنى هاشم فغدوا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلما قضى الصلاة قالوا: يا رسول الله غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا، إنَّ الله قد تفضّل بهذه الرسالة فشرفك بها و شرفنا لشرفك و هذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي فقد رأينا أن غيره من أهل بيتك أولى به لك منه. قال: نعم. انظروا في رجل غيره. قال: و كان الوحي ينزل في كل أربعة أيام من عند الله إلى محمد فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل، فلما كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب: يا محمد ليس لك أن تغير من اختاره الله لكتابه و حيه فأقره فإنه أمين، فأقره.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٧) الطبعة الثانية.

- ٨- عن واثلة مرفوعاً: إنَّ الله ائتمن على وحيه جبريل و أنا و معاوية، و كاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه و ائتمانه على كلام ربِّي، يغفر الله لمعاوية ذنوبه، و وقاه حسابه، و علّمه كتابه، و جعله هادياً مهدياً و هدى به.
راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٨) الطبعة الثانية.
- ٩- عن سعد: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه و آله و سلم قال لمعاوية: إنَّه يُحشر و عليه حلَّة من نور الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠٠.
ظاهرها من الرحمة، و باطنها من الرضا، يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي.
راجع الجزء الخامس (ص ٢٧٦) الطبعة الأولى، (ص ٣٢٤) الطبعة الثانية.
- ١٠- عن عبد الله بن عمر: أنَّ جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبيَّ صلى الله عليه و آله و سلم سفرجلًا فأعطى معاوية ثلاث سفرجات و قال: تلقاني بهنَّ في الجنَّة.
راجع الجزء الخامس (ص ٢٨١) الطبعة الأولى، (ص ٣٢٩) الطبعة الثانية.
قال ابن حبان «١»: موضوع. و قال الخطيب: حديثٌ غير ثابت. و قال ابن عساكر «٢»: لا أصل له.
راجع اللآلئ المصنوعة «٣» (١/ ٤٢٢، ٤٢٣).
- ١١- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنَّة، فطلع معاوية فقال: أنت يا معاوية منِّي و أنا منك، لتزاحمني على باب الجنَّة كهاتين و أشار بإصبعيه.
ذكره الذهبي في الميزان «٤» (٢/ ١٣٣) و قال: خبرٌ باطل.
- ١٢- أخرج البخارى في تاريخه (٤ قسم ٢ ص ١٨٠) عن إسحاق بن يزيد عن محمد بن مبارك الصورى عن صدقة بن خالد عن وحشى بن حرب بن وحشى عن أبيه عن جدّه قال: كان معاوية ردف النبيَّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا معاوية ما يلينى منك؟ قال: بطنى. قال صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم املاه علماء و حلماً.
و ذكره الذهبي في الميزان «٥» (٣/ ٢٦٨).

(١). كتاب المجروحين: ١١٦/١.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٦/٦٩٣، و مختصر تاريخ دمشق: ١٢/٢٥.

(٣). اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤٢٢-٤٢٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٢٣ رقم ٥٠٨٥.

(٥). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٣١ رقم ٩٣٣٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠١.

قال الأميني: لو كان لهذه الرواية اعتبارٌ و لو قليلاً عند البخارى لأخرجه في صحيحه، و لم يجعل باب ذكر معاوية خالياً من كل فضيلة و منقبة، و هو يعلم أنَّ معاوية بكله فارغ عن العلم و الحلم فكيف يصدّقها من يعرف الرجل بالجهل و الغضب المرديين؟
و لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم و الحلم فهل كان هو غير بطن معاوية؟ أى عمل الرجل في ورده و صدره ينبئ عن الخلتين؟ و أى فرق فيهما بين جاهليته الممقوتة و بين إسلامه المظلم؟ فتلك و هذا سواسية، و هو بينهما رهين جهله المبير و غضبه المهلك، فإذا سألت عبادة بن الصامت- الصحابي العظيم- عن علمه فعلى الخير سقطت يقول لك: إنَّ أمه هند أعلم منه «١» و إذا سألت شريكاً عن حلمه فسمع منه قوله: ليس بحليم من سفة الحقّ و قاتل علياً «٢». و تقول أم المؤمنين عائشة «٣»: أين كان حلمه حين قتل حُجراً و أصحابه؟ ويلٌ له من حُجراً و أصحابه.

و قال شريك حين ذكر معاوية عنده بالحلم: هل كان معاوية إلا معدن السفه؟ و الله لقد أتاها قتل أمير المؤمنين و كان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: يا جارية غنّيني فاليوم قرّت عيني. فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعثمونا بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتهم خير من ركب المطايا و أفضلهم و من ركب السفينا
فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها و نثر دماغها، أين كان حلمه

(١). تاريخ ابن عساكر: ٧ / ٢١٠ [٢٦ / ١٩٥] رقم ٣٠٧١، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٣٠٦]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن كثير: ٨ / ١٣٠ [٨ / ١٣٩] حوادث سنة ٥٦٠هـ. (المؤلف)

(٣). مرّ حديثه فى هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠٢

ذلك اليوم؟ «١» و الذى جاء فى بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه إنما هو
أنه صلى الله عليه و آله و سلم دعا عليه و قال: «لا أشبع الله بطنه»
و أما غيره فحديث إفك لا يؤبه به.

١٣- عن جابر: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أعطى معاوية سهماً و قال: هاك حتى تلقانى به فى الجنة. و فى لفظ عن أبى هريرة: حتى توافينى به فى الجنة.

رواه القاسم بن بهران «٢». قال ابن حبان «٣»: لا يجوز الاحتجاج به بحال. و قال ابن عدى: إنه كذاب. و قال الذهبى: موضوع «٤».

١٤- عن خارجة بن زيد عن أبيه مرفوعاً: يا أمّ حبيبة! لله أشدُّ حباً لمعاوية منك كأنى أراه على رفارف الجنة.

ميزان الاعتدال «٥» [٣ / ٥٦]، قال الذهبى: خبر باطل أتهم بوضعه محمد بن رجاء.

قال الأميني: و فى الإسناد: عبد الرحمن بن أبى الزناد، قال يحيى بن معين «٦»: ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء، ضعيفاً. و قال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. و عن ابن المدينى: كان عند أصحابنا ضعيفاً. و قال النسائي «٧»: لا يحتج بحديثه، و كان يُصعّف لروايته عن أبيه.

(١). هذه القضية ذكرها الراغب فى محاضراته المخطوطة الموجودة، و هكذا نقلت عنها فى تشييد المطاعن فى ٢ / ٤٠٩ غير أن يد

الطبع الأمانة حرّفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية. راجع: ٢ / ٢١٤ من المحاضرات و قابلها بالمخطوطة منها. (المؤلف)

(٢). و فى كتاب المجروحين و ميزان الاعتدال و لسان الميزان: بهرام.

(٣). كتاب المجروحين: ٢ / ٢١٤.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٨ [٣ / ٣٣٢] رقم ٦٦٤٥، ٣ / ٣٦٩ رقم ٦٧٩٦، لسان الميزان: ٤ / ٤١٤، ٤ / ٤٥٩، ٦ / ٢١٩ [٤ / ٤٨١] رقم ٦٤٧٤ و ٥٣٨

رقم ٦٦٢٥، ٦ / ٢٦٦ رقم ٩٠٠٤]. (المؤلف)

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٤٥ رقم ٧٥١٧.

(٦). معرفة الرجال: ١ / ٧٣ رقم ١٨٣.

(٧). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠٣

تهذيب التهذيب «١» (١٧٠ / ٦).

١٥- قال أبو عمرو الزاهد: أخبرني علي بن محمد بن الصائغ عن أبيه أنه قال: رأيت الحسين و قد وفد على معاوية زائراً، فأتاه في يوم جمعة و هو قائم على المنبر خطيباً، فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين ائذن للحسين يصعد المنبر، فقال له معاوية: ويلك دعني أفتخر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا ابن بطحاء مكة؟ فقال: إي و الذي بعث جدّي بالحق بشيراً. ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا خال المؤمنين؟ فقال: إي و الذي بعث جدّي نبياً، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله أليس أنا كاتب الوحي؟ فقال: إي و الذي بعث جدّي نذيراً. ثم نزل معاوية و صعد الحسين بن علي فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون و الآخرون بمثلها ثم قال: حدّثني أبي عن جدّي عن جبريل عن الله تعالى: أن تحت قائمة كرسى العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يا شيعه آل محمد لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة، فقال له معاوية: سألتك بالله يا أبا عبد الله من شيعه آل محمد؟ فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر و عمر، و لا يشتمون عثمان، و لا يشتمون أبي، و لا يشتمونك يا معاوية!

أخرجه ابن عساكر في تاريخه «٢» (٣١٢ / ٤، ٣١٣) و قال: هذا حديث منكر و لا أرى إسناده متصلاً إلى الحسين.

قال الأميني: ألا تعجب من حافظ يروى مثل هذا الحديث و يراه منكر غير مسند؟ أليس في إسناده أبو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد الذي أُلّف من الأكاذيب جزءاً في فضائل معاوية و منها هذه الأكذوبه الفاحشه؟ أليس فيه علي بن محمد الصائغ الذي قال [عنه] الخطيب في تاريخه (٢٢٢ / ٣): ضعيف جداً؟ ألا يقول

(١). تهذيب التهذيب: ١٥٦ / ٦.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١١٣ / ١٤ رقم ١٥٦٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠٤

الحافظ: إن علي بن محمد الصائغ الذي يروى عنه أبو أحمد الجرجاني المتوفى (٣٧٤) الذي يروى عن مالك المتوفى (١٧٩) بواسطة كيف يروى أبوه عن الحسين السبط عليه السلام الشهيد سنة (٦٠)؟ وكيف يُعقل إدراكه معاوية و حضوره في خطبته؟! و هل لا يأبى لفظ الرواية صحتها؟ هل تجتمع هي مع ما أسلفناه من حديث رسول الله الثابت الصحيح، و من حديث أمير المؤمنين و الحسن السبط و من حديث الحسين السبط نفسه، و مع ما ثبت عنهم من كتاب أو مقال في الرجل؟ و هل يساعدها ما كان من سيرة معاوية في علي أمير المؤمنين طيلة حياته؟ أقرأ و احكم.

١٦- مرفوعاً: يُبعث معاوية عليه رداءً من نور.

أخرجه ابن حبان «١» من طريق جعفر بن محمد الأنطاكي و قال: خبر باطل «٢».

ميزان الاعتدال (١٩٣ / ١)، لسان الميزان (١٢٤ / ٢) «٣». أقرّ الذهبي و ابن حجر بطلان الحديث و عدم ثقة الأنطاكي.

١٧- أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٩٣ / ١٠) عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد البراز المدني عن إبراهيم بن عيسى الزاهد عن أحمد الدينوري عن عبد العزيز بن يحيى عن إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة. فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية. قال الذهبي: إنه ليس بصحيح.

راجع لسان الميزان «٤» (٢١٣ / ٢).

(١). كتاب المجروحين: ٢١٣ / ١.

(٢). عبارة ابن حبان عن الحديث هي: هذا موضوع لا أصل له.

(٣). ميزان الاعتدال: ١/ ٤١٦، لسان الميزان: ٢/ ١٥٦ رقم ٢٠٤٩.

(٤). لسان الميزان: ٢/ ٢٦٦ رقم ٢٤٦٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠٥.

قال الأميني: أحمد- بن مروان- الدينوري مالكي صاحب المجالسة، صرح الدارقطني في غرائب مالك بأنه يضع الحديث. وذكر حديث: سبقت رحمتي غضبي. فقال: لا يصح بهذا الإسناد، والمتهم به أحمد بن مروان، وهو عندي ممن كان يضع الحديث. لسان الميزان «١» (١/ ٣٠٩).

و في الإسناد: عبد العزيز بن يحيى، قال ابن أبي حاتم «٢»: سمع منه أبي ثم تركه و قال: لا أُحدِّث عنه، ضعيفٌ. و قال أبو زرعة: ليس بثقة و ذكرته لإبراهيم بن المنذر فكدَّبه، و ذكرته لأبي مصعب فقلت: يحدِّث عن سليمان بن بلال، فقال: كذابٌ أنا أكبر منه و ما أدركته. و قال العقيلي «٣»: يحدِّث عن الثقات بالبواطيل، و يدعى من الحديث ما لا يعرف به غيره من المتقدمين عن مالك و غيره. و قال ابن عدى «٤»: ضعيفٌ جدًّا و هو يسرق حديث الناس. ميزان الاعتدال (٢/ ١٤٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٦٣) «٥».

و فيه: إسماعيل بن عيَّاش، قال يحيى بن معين «٦»: ليس به في أهل الشام بأس، و العراقيون يكرهون حديثه. و قال الأسدي: إذا حدِّث عن الحجازيين و العراقيين خلط ما شئت. و قال الجوزجاني: أروى الناس عن الكذابين. و قال ابن خزيمة: لا يحتجَّ به. و قال ابن المبارك لا- أستحلي حديثه، و ضعَّف روايته عن غير الشاميين أيضاً النسائي «٧» و أبو أحمد الحاكم و البرقي و الساجي. و قال الحاكم: إذا انفرد بحديث لم يقبل

(١). لسان الميزان: ١/ ٣٣٩ رقم ٩٣٧.

(٢). الجرح و التعديل: ٥/ ٤٠٠ رقم ١٨٥٣.

(٣). الضعفاء الكبير: ٣/ ١٩ رقم ٩٧٥.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٣٧٩ رقم ١٥٤٣.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٣٦ رقم ٥١٣٦، تهذيب التهذيب: ٦/ ٣٢٣.

(٦). التاريخ ٤/ ٤٣٢ رقم ٥١٤٦.

(٧). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٤٩ رقم ٣٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠٦.

منه لسوء حفظه. و قال ابن حبان «١»: كان من الحفاظ المتقين في حديثهم فلما كبر تغيَّر حفظه، فما حفظ في صباه و حادثته اتى به على جهته، و ما حفظ على الكبر من حديث الغبراء خلط فيه، و أدخل الإسناد في الإسناد، و ألزق المتن بالمتن و هو لا يعلم، فمن كان هذا نعته حتى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن حدِّ الاحتجاج به.

ميزان الاعتدال (١/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٢٤-٣٢٦) «٢».

و فيه: عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، ضعَّفه ابن معين «٣». و قال أبو حاتم «٤»: فيه لين يُكتب حديثه و لا يُحتجَّ به. و قال ابن عدى «٥»: و بعض ما يرويه منكراً لا يتابع عليه و هو في جملة من يُكتب حديثه من الضعفاء.

ميزان الاعتدال (٢/ ١٠٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٠٦) «٦».

١٨- أخرج الذهبي في الميزان و ابن كثير في تاريخه «٧» (٨/ ١٢١) من طريق نصير عن أبي هلال محمد بن سليم حدَّثنا جبلة عن

رجل عن مسلمة بن مخلد؛ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم علم معاوية الكتاب، ومكن له في البلاد. قال الذهبي: جبله لا يُعرف والخبر منكّر بمرة. وقال ابن حجر في اللسان «٨» (٢/٩٦): ولعل الآفة في الحديث من الرجل المجهول. قال الأميني: لم لا تكن الآفة من الرجل المعلوم محمد بن سليم الكذاب، وقد ترجمه

- (١). كتاب المجروحين: ١/ ١٢٥.
 - (٢). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٤٠ رقم ٩٢٣، تهذيب التهذيب: ١/ ٢٨٢-٢٨٤.
 - (٣). التاريخ: ٤/ ٢٠٣ رقم ٣٩٥٩.
 - (٤). الجرح والتعديل: ٥/ ٢٥٤ رقم ١٢٠٤.
 - (٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٢٩٨ رقم ١١٢٦.
 - (٦). ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٧٢ رقم ٤٩٠١، تهذيب التهذيب: ٦/ ١٨٧.
 - (٧). ميزان الاعتدال: ١/ ٣٨٨ رقم ١٤٤٠، البداية والنهاية: ٨/ ١٢٩ حوادث سنة ٦٠ هـ.
 - (٨). لسان الميزان: ٢/ ١٢٣ رقم ١٩٠٨.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠٧.
- الذهبي في الميزان وابن حجر في لسانه عن يحيى بن معين «١» بأنه كان يكذب في الحديث.
- راجع «٢»: الميزان (٣/ ٦٢) و لسان الميزان (٥/ ١٩٢).
- ١٩- أخرج العقيلي «٣» من طريق بشر بن بشار السمسار، عن عبد الله بن بكّار المقرئ من ولد أبي موسى الأشعري، عن أبيه عن جدّه، عن أبي موسى رضى الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمّ حبيبة ورأس معاوية في حجرها فقال لها: أ تحيينه؟ قالت: وما لي لا أحبّ أخى؟ قال: فإنّ الله ورسوله يحبّانه.
- قال العقيلي عبد الله بن بكّار مجهول النسب وروايته غير محفوظة. وقال الذهبي في الميزان: غير صحيح.
- راجع «٤»: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦)، لسان الميزان (٣/ ٢٦٣) و بشر السمسار ليس في الجهالة والنعارة أقلّ من نسب ابن بكّار.
- ٢٠- عن أنس مرفوعاً: اتّمن الله على وحيه جبرئيل ومحمداً ومعاوية.
- زيّفه الذهبي لمكان محمد بن أحمد البلخي الضعيف سارق الحديث الذي لم يكن من أهل الحديث.
- راجع «٥»: ميزان الاعتدال (٣/ ١٥)، لسان الميزان (٥/ ٣٤).
- ٢١- مرفوعاً: إنّ معاوية يُبعث نبياً من علمه واثمانه على كلام ربّي.
- ذكره الذهبي من طريق محمد بن الحسن وقال: روى عنه إسحاق بن محمد السوسى أحاديث مختلفة في فضل معاوية، ولعله النقّاش صاحب التفسير فإنّه

- (١). التاريخ: ٤/ ٢٣٥ رقم ٤١٢٠.
 - (٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٧٤ رقم ٧٦٤٥، لسان الميزان: ٥/ ٢١٨ رقم ٧٤٥٣.
 - (٣). الضعفاء الكبير: ٢/ ٢٣٧ رقم ٧٨٩.
 - (٤). ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٩٨ رقم ٤٢٢٩، لسان الميزان: ٣/ ٣٢٨ رقم ٤٥٠٢.
 - (٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٥٥ رقم ٧١٣٤، لسان الميزان: ٥/ ٤١ رقم ٦٩٠٣.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٠٨.

كذّاب، أو هو آخر من الدجاجلة.

راجع «١»: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٣)، لسان الميزان (٥/ ١٢٥).

و في اللسان «٢» (١/ ٣٧٤): إسحاق بن محمد السوسى ذاك الجاهل الذى أتى بالموضوعات السمجة فى فضائل معاوية رواها عبيد الله بن محمد بن أحمد السقطى عنه، فهو المتهم بها أو شيوخه المجهولون.

٢٢- أخرج البخارى فى تاريخه (٤ قسم ١ ص ٣٢٨) من طريق عمرو بن واقد الدمشقى، عن يونس الدمشقى، عن أبى إدريس الدمشقى، عن عمير بن سعد نزيل دمشق قال: لا تذكروا معاوية إلّا بخير فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم اهده.

قال الأمينى: عمرو بن واقد الدمشقى كان ممن لا يشك شيوخ الحديث أنه يكذب، وأنه ليس بشيء، وأنه ضعيف منكر الحديث، وأنه يقلب الأسانيد، وأن أحاديثه معضلة منكرة، استحق الترك «٣».

ألم يك فى الحواضر الإسلاميه من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه الأفيكة؟ فلما ذا خصت بالشام، و سلسلت حلقة إسنادها بالشاميين فحسب؟ أنت تدرى لما ذا.

٢٣- أخرج ابن كثير فى تاريخه «٤» (٨/ ١٢٠) من طريق المسيب بن واضح عن ابن عباس قال: أتى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد أقرئ معاوية

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥١٦ رقم ٧٣٩٠، لسان الميزان: ٥/ ١٤٢ رقم ٧٢٠٧.

(٢). لسان الميزان: ١/ ٤١٦ رقم ١١٦٥.

(٣). راجع ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٠٢ [٣/ ٢٩١ رقم ٦٤٦٥]، تهذيب التهذيب: ٨/ ١١٥ [٨/ ١٠٢]. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ٨/ ١٢٨ حوادث سنة ٦٠هـ.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٠٩.

السلام و استوص به خيراً، فإنه أمين الله على كتابه و وحيه و نعم الأمين.

قال الأمينى: قال الدارقطنى: المسيب بن واضح ضعيف، قال ابن عدى «١»: قلت لعبدان: أيهما أحب إليك: عبد الوهاب بن الضحّاك أو المسيب بن واضح؟ فقال: كلاهما سواء. و عبد الوهاب من الكذّابين الوضّاعين المعروفين، متروك ضعيف جداً كثير الخطأ و الوهم «٢».

و أخرجه الطبرانى فى الأوسط، قال: حدّثنا على بن سعيد الرازى، حدّثنا محمد بن فطر الراملى، حدّثنا مروان بن معاوية الفزارى، عن عبد الملك بن أبى سليمان، عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس.

و ذكره الهيثمى فى المجمع (٩/ ٣٥٧) و قال: فيه محمد بن فطر و لم أعرفه، و على بن سعيد الرازى فيه لين، و حكاه السيوطى بإسناده فى اللالكى المصنوعة (١/ ٤١٩) و قال: أمّا مروان و الراوى عنه فلم أر من ترجمهما لا فى الثقات و لا فى الضعفاء.

قال الأمينى: على بن سعيد الرازى هو الذى قال الدارقطنى لما سئل عنه: ليس فى حديثه بذاك و سمعت بمصر: أنه كان والى قرية و كان يطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير فى المسجد. فقيل: كيف هو فى الحديث؟ قال: حدّث بأحاديث لم يتابع عليها. ثم قال: فى نفسى منه، و قد تكلم فيه أصحابنا بمصر، و أشار بيده و قال هو كذا و كذا و نفى بيده يقول: ليس بثقة.

لسان الميزان «٣» (٤/ ٢٣١).

لقد أوقفناك فيما سلف (٥/ ٣٠٩)، على أمانة الرجل على كل ما تحسب أنه أمين

(١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٩٥ رقم ١٤٣٥.

(٢). راجع الجزء الخامس من الغدير: ص ٢٤٢، و لسان الميزان: ٦/ ٤١ [٦/ ٤٨ رقم ٨٣٩٤]. (المؤلف)

(٣). لسان الميزان: ٤/ ٢٦٥ رقم ٥٨٢٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١١٠.

عليه، و نزيدك هنا إحصاء السؤال عن معنى الأمانة على كتاب الله و وحيه، أ ليست هي كلاء تهما عن التحريف و العمل بمؤداهما و الجرى على مفادهما و الأخذ بحدودهما، و قطع الأيدي الأثيمة عن التلاعب بهما؟ و هل كان معاوية إلّا رداءً بهذه كلها و قد قلب على الكتاب و الوحي ظهر المجنّ في كلّ وروده و صدوره، و وجه إليهما نظرتة الشزراء في حلّه و مرتحلّه؟ و هل هو إلّا عدوّهما الألدّ؟ و صحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه كلها، و إنّ ما ذكرناه في هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته له الحقيقة و خلده الدهر مع ذكره الشائن و حديثه المائن.

٢٤- أخرج الطبراني عن أحمد بن محمد الصيدلاني عن السري عن «١» عاصم عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه «٢» هشام بن عروة عن عائشة، قالت: لما كان يوم أمّ حبيبة من النبي صلى الله عليه و آله و سلم دقّ الباب داقً، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: انظروا من هذا؟ قالوا: معاوية. قال: ائذنوا له، فدخل و على أذنه قلمٌ يخطُّ به، فقال: ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال: قلمٌ أعدته لله و لرسوله، فقال له: جزاك الله عن نبيك خيراً، و الله ما استكتبتك إلّا بوحي من الله، و ما أفعل من صغيرة و لا كبيرة إلّا بوحي من الله، كيف بك لو قمصك الله قميصاً؟!- يعني من الخلافة- فقامت أمّ حبيبة فجلست بين يديه و قالت: يا رسول الله: و إنّ الله مقمصه قميصاً؟ قال: نعم. و لكن فيه هنات و هنات. فقالت: يا رسول الله فادع الله له. فقال: اللهم اهده بالهدى، و جنبه الردى، و اغفر له في الآخرة و الأولى.

قال الطبراني: تفرد به السري بن عاصم «٣».

قال الأميني: المتفرد بهذه الأكذوبة الفاحشة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو أحد الكذابين الوضاعين، راجع ما أسلفناه في الجزء الخامس ص ٢٣١ و (٨/ ١٤٠).

(١). الصحيح: السري بن عاصم. (المؤلف)

(٢). كذا و الصحيح: عن أبيه عن هشام. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٢٠ [٨/ ١٢٨ حوادث سنة ٥٦٠هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١١١.

ليت شعري هل بهذا القلم الذي يزعم معاوية أنه أعدّه لله و لرسوله كان يكتب تلکم القوارص و القذائف إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟! و يكتب إلى عمّاله أو امره الباتّة بلعن سيد الوصيين صلوات الله عليه و لعن من يمتّ به من شبليہ الإمامين السبطين و عظماء المؤمنين؟ و يكتب إلى أمرائه الجائرين بهدر دماء صلحاء الأُمّة و شيعة أهل بيت الوحي عليهم السلام؟ و هل كان يكتب به أحكامه الجائرة، و فتاواه النائبة عن الحقّ المبين، و آراءه الشاذّة عن الكتاب و السنّة، و كلّ ما يلفظه بضمّ و يخطّه بقلم من جرائم جرائم؟

ثم هل استجيبت هذه الدعوة المعزّوة إلى صاحب الرسالة حتى نعتقد في ابن هند اعتناق الهدى، و التجنّب عن الردى، و المغفرة له في الآخرة و الأولى؟ لكن موبقات معاوية و إصراره عليها تنبئنا عن أنّها لم تكن، إذ لو كانت لما عداها الإجابة، و كأنّ تلك الدعوة المزعومة المختلقة ذهبت أدراج الرياح، و كأنّه صلى الله عليه و آله و سلم دعا عليه بضدّ ما هو مذکورّ و استجيبت دعوته.

على أنّ معاوية لو كان على الهدى متجنّباً عن الردى للزم أن يكون صاحب الخلافة الكبرى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على

قدسه و طهارته خلواً من ذلك كله، لأنه كان يناوئه و يناجزه القتال، و كذلك حُجر و أصحابه، و كلّ صالح صحابي أو تابعي قُتل تحت نير ظلم معاوية، هل يسع لمسلم أن يدعى ذلك؟ غفرانك اللهم و إليك المصير.

٢٥- أخرج الطبراني عن يحيى بن عثمان بن صالح عن نعيم بن حماد عن محمد ابن شعيب بن سابور عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن بسر: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استشار أبا بكر و عمر في أمر فقال: أشيروا عليّ. فقالا: الله و رسوله أعلم، فقال: ادعوا معاوية. فقال أبو بكر و عمر: أما في رسول الله و رجلين من رجال قريش ما يتقنون أمرهم حتى يبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى غلام من غلمان قريش؟ فقال: ادعوا لي معاوية. فدعى له فلما وقف بين يديه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: احضروه أمركم، و أشهدوه أمركم فإنه قوي أمين. و زاد نعيم:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١١٢

و حملوه أمركم «١».

رجال إسناده:

١- يحيى بن عثمان، كان يتشيع، و كان صاحب و راقه يحدث من غير كتبه فطعن فيه لأجل ذلك. تهذيب التهذيب «٢» (١١/٢٥٧).

٢- نعيم بن حماد، كذاب و ضاع. راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٩).

٣- محمد بن شعيب، شاميّ أمويّ.

٤- مروان بن جناح، شاميّ أمويّ، قال أبو حاتم «٣»: لا يحتجُّ به و بأخيه روح.

٥- يونس بن ميسرة، شاميّ أعمى.

٦- عبد الله بن بسر، يُعدّ في الشاميين و هو آخر من مات بالشام من الصحابة.

هلمّ معي إلى تسمية الجاهلين و تغرير بسطاء الأمة بالتمويه على الحقائق، قال ابن كثير في تاريخه «٤» بعد ذكر هذا الحديث و عدّه ممّا ذكرناه من الأباطيل في فضائل معاوية: ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعه بلا شكّ في فضل معاوية، أضربنا عنها صفحاً، و اكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح و الحسان و المستجادات عمّا سواها من الموضوعات و المنكرات.

و قال بعد ذكر الحديث الرابع و العشرين الذي تفرد به السريّ الكذاب الوضّاع: و قد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعه، و العجب منه مع حفظه و اطلاعه كيف لا يتبّه عليها و على نكارتها و ضعف رجالها؟ و الله الموفق للصواب.

(١). تاريخ ابن كثير ٨/ ١٢٢ [٨/ ١٣٠ حوادث سنة ٦٠ هـ]، مجمع الزوائد: ٣٥٦/٩، [و انظر أيضاً مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ٢٥].

(المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٢٥.

(٣). الجرح و التعديل: ٨/ ٢٧٤ رقم ١٢٥٠.

(٤). البداية و النهاية: ٨/ ١٣٠-١٣١ حوادث سنة ٦٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١١٣

تري ابن كثير هاهنا يتحامل على ابن عساكر رجاء أن ينطلي بذلك على الأغرار ما سرده من الأكاذيب الموضوعه و يزيّف جملة منها لإثبات بعضها الآخر. ذاهلاً عن أن يد التنقيب تكشف عمّا غطاه دجله غلواً منه في الفضائل.

٢٦- أخرج ابن عساكر «١» من طريق نعيم بن حماد عن محمد بن حرب عن أبي بكر بن أبي مريم عن محمد بن زياد عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: بينما أنا راقدٌ في كنيسة يوحنا- و هي يومئذٍ مسجد يصلّي فيها- إذ انتبّهت من نومي فإذا بأسد يمشي بين يديّ،

فوثبت إلى سلاحى، فقال الأسد: مه، إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها، قلت: و من أرسلك؟ قال: الله أرسلنى إليك لتبلغ معاوية السلام وتعلمه أنه من أهل الجنة. فقلت له: و من معاوية؟ قال: معاوية بن أبى سفيان «٢». فى الإسناد:

- ١- نعيم بن حماد، مرّ القول بأنه كذابٌ وضاع.
- ٢- محمد بن زياد هو الحمصى، شامى ناصبى من الداء أعداء أمير المؤمنين، وثقه ابن معين «٣»، و قال: ثقة مأمون، و ذكره ابن حبان فى الثقات «٤» و قال: لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الثقات عنه. و قال الحاكم: اشتهر عنه النصب كحريز «٥» ابن عثمان. تهذيب التهذيب «٦» (١٧٠ / ٩).

- (١). مختصر تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٥.
- (٢). تاريخ ابن كثير: ١٢٣ / ٨ [١٣٢ / ٨] حوادث سنة ٥٦٠هـ، مجمع الزوائد: ٣٥٧ / ٩. (المؤلف)
- (٣). التاريخ: ٤ / ٤٢٩ رقم ٥١٢٤.
- (٤). الثقات: ٥ / ٣٧٢.
- (٥). كان يلحن علينا كل يوم سبعين مرة، أحد رجال صحيح البخارى. (المؤلف)
- (٦). تهذيب التهذيب: ٩ / ١٥٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١١٤

- ٣- أبو بكر بن أبى مريم، شامى عثمانى، قال أحمد والنسائى والدارقطنى وابن سعد «١»: ضعيف. و ضعفه ابن معين «٢». و قال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث. و قال أبو حاتم «٣»: ضعيف الحديث طرقة لصوص فأخذوا متاعه فاختلط. و قال الجوزجاني: ليس بالقوى. و قال الدارقطنى: متروك. تهذيب التهذيب «٤» (٢٩ / ١٢).

قال ابن كثير «٥» بعد ذكر الحديث: و فيه ضعفٌ و هذا غريبٌ جدًّا و لعلَّ الجميع مناماً «٦» و يكون قوله: إذ انتبهت من نومى، مدرجاً لم يضبطه ابن أبى مريم. و الله أعلم. قال الأمينى: أنا حائرٌ سادرٌ بين رسالة هذا الأسد الضارى و بشارته معاوية بالجنة، و بين رسالة النبى المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، و بشارته معاوية بالنار و لعنه إياه.

و كذا بين رسالة الأسد و بين تلكم الصحاح التى جاءت عن الإمام المعصوم أمير المؤمنين و عن عدول الصحابة أو الصحابة العدول فى معاوية الخؤون ممّا أسلفناه فى الجزء العاشر. و كذا بين رسالة الأسد و بين ما جاء فى الكتاب الكريم من عذاب كل آثم اقترف سيئته و أحاطت به خطيئته، و وعيد من حاد عن حدود الإسلام بالنار (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٧»، و لا يستوى الحسنه و لا السيئته و لا المحسن

- (١). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٣٩ رقم ١٤٨٤، كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٦٢ رقم ٦٩٩، الطبقات الكبرى: ٧ / ٤٦٧.
- (٢). التاريخ: ٤ / ٤٣٧ رقم ٥١٧٣.
- (٣). الجرح و التعديل: ٢ / ٤٠٥ رقم ١٥٩٠.
- (٤). تهذيب التهذيب: ١٢ / ٣٣.
- (٥). البداية و النهاية: ٨ / ١٣٢ حوادث سنة ٥٦٠هـ.

(٦). كذا في المصدر و لعلها في الأصل: كان مناماً.

(٧). البقرة: ٢٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١١٥.

و لا المسيء.

و كذا بين رسالة الأسد و بين ما جاء عن نبي الإسلام في تلکم البوائق الموبقة التي كان معاوية قد اقترفها و شوّه بها صحيفة تاريخه. فما ذا الذي خصّ معاوية برسالة الأسد إليه خاصّة في كنيسة يوحنا بعد رسالة محمد صلى الله عليه و آله و سلم الخاتمة، بعد تلکم الأنبياء الصادقة الواردة في الكتاب العزيز و السنّة النبوية الشريفة، بعد تلکم البشائر السارة الجمّة العامّة لأهل الصلاح و الفلاح؟

٢٧-

أخرج أحمد (١) و مسلم و الحاكم و غيرهم من طريق ابن عبيّاس، قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد جاء فقلت: ما جاء إلّا إلّاي، فاخبتأت على باب فجاءني فخطاني خطأ أو خطاتين (٢) ثم قال: «اذهب فادع لي معاوية»، قال: فذهبت فدعوت له فقيل: إنّه يأكل، فأتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: إنّه يأكل، فقال: «اذهب فادعه»، فأتيته الثانية فقيل: إنّه يأكل فأخبرته، فقال في الثالثة: «لا أشبع الله بطنه» قال: فما شبع بعدها (٣).

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عدّ مناقب معاوية فقال: قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه و أخراه، أمّا في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير و بصل فيأكل منها، و يأكل في اليوم سبع أكالات بلحم، و من الحلوى و الفاكهة شيئاً كثيراً و يقول: و الله ما أشبع و إنّما أعيأ، و هذه نعمة و معدة يرغب فيها كلّ الملوك.

و أمّا في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري (٤)

(١). مسند أحمد: ١ / ٥٥١ رقم ٣٠٩٤.

(٢). في صحيح مسلم و مسند أحمد: فخطاني خطأ، و الخطأ هو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين.

(٣). صحيح مسلم: ٨ / ٢٧ [٥ / ١٧٢ ح ٩٦-٩٧ كتاب البر و الصلّة و الآداب]، تاريخ ابن كثير ٨ / ١١٩ [٨ / ١٢٧-١٢٨ حوادث سنة ٦٠ هـ]. (المؤلف)

(٤). صحيح البخاري: ٥ / ٢٣٣٩ ح ٦٠٠٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١١٦.

و غيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: اللهم إنّما أنا بشرٌ فأَيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه و ليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة و قرينة تقربه بها عندك يوم القيامة. فركب مسلم من الحديث الأوّل و هذا الحديث فضيلة لمعاوية، و لم يورد له غير ذلك (١).

قال الأميني: هنا يرتج على القول في مسألة هذا المدافع عن ابن هند و الناحت له فضيلة مركبة من رذيلة ثابتة لمعاوية، و أفيكته مفترأة على قدس صاحب الرسالة، أنّه هل عرف النافع من الضارّ، فحكم بانتفاع معاوية بالدعوة المذكورة في دنياه و أخراه؟ و أنّه هل عرف حدود الإنسانيّة و كمال النفس؟ و لا أظنه، و إلّا لما حكم بأنّ الذي كان يرغب فيه معاوية و حسب أنّه يرغب فيه الملوك من كثرة الأكل و قوّة المعدة إلى ذلك الحدّ الممقوت المساوق حدّ البهائم نعمة من الله أتت ابن آكلة الأكباد بركة دعوة النبي المعصوم صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يعرف من سعادة الحياة إلّا أن يملأ أكراشاً جوفاً و أجر به سغباً، و ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطماعه، و ثلث لشرا به، و ثلث لنفسه (٢).

ثم إنّ الذي يتبين من تضاعيف الروايات و خصوصيات المقام أنّ المورد مورد نعمة لا مورد رحمة، و إنّما الدعاء عليه لا له كيفما

تمحل ابن كثير، فقد طعن على الرجل أبو ذر الغفاري بقوله: لعنك رسول الله و دعا عليك مرات أن لا تشيع «٣» و اشتهرت عنه هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل و قيل فيها:
و صاحب لي بطنه كالهوايه كأن في أحشائه معاويه

(١). البداية و النهاية: ١٢٧/٨ - ١٢٨ حوادث سنة ٥٦٠هـ.

(٢). من قولنا: و ما ملأ آدمي إلى آخره، أخرجه أحمد [في المسند ١١٧/٥ ح ١٦٧٣٥]، و الترمذي [في السنن ٤/٥٠٩ ح ٢٣٨٠]، و ابن ماجه [في السنن: ١١١١/٢ ح ٣٣٤٩]، و الحاكم [في المستدرک على الصحيحين: ٤/٣٦٧ ح ٧٩٤٥] مرفوعاً، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما في الجامع الصغير [٢/٥٢٦ ح ٨١١٧]. (المؤلف)
(٣). راجع الغدير: ٣٠٤/٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١١٧

و حديث مسلم «١» الذي يلوح عليه لوائح الافتعال إنما اختلق لمثل هذه الغاية و تأويل ما إليها ممّا صدر عن النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم من طعن و لعن و سب و جلد و دعوة على من يستحق كلّها، و للدفاع عن أولياء الشيطان و في الطليعة منهم ابن أبي سفيان و المنع عن الوقعة فيهم و غمزهم تأسياً برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لفقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ و النصوص و أنّ ذلك صدر منه صلى الله عليه و آله و سلم لا عن قصد، أو أنه صدر عن نزعات نفسية تقتضيها فطرة البشر، و قد ذهب على المغفلين أنه صلى الله عليه و آله و سلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيّ يوحى، و أنه لعلّ خلق عظيم، و أنّ في كتابه الذي جاء به من ربه قوله تعالى: (و الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ اِخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ إِنَّمَا مُبِينًا) «٢».
و قد صحّ عنه قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده» «٣».

(١).

اللهم إنّما أنا بشر فأيتما رجل من المسلمين سبته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة و رحمة. اللهم أنى اتّخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنّما أنا بشر فأى المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة و زكاة و قربه تقرّبه بها إليك يوم القيامة. اللهم إنّ محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر و إنّى قد اتّخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيتما مؤمن آذيته أو سبته أو جلدته فاجعلها له كفارة و قربه تقرّبه بها إليك يوم القيامة. إنّما أنا بشر و إنّى اشترطت على ربّي عزّ و جلّ أى عبد من المسلمين سبته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة و أجراً. إنّى اشترطت على ربّي فقلت: إنّما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، و أغضب كما يغضب البشر، فأيتما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً و زكاة و قربه يقربه بها منه يوم القيامة. هذه ألفاظ حديث مسلم في صحيحه: ٨/٢٤-٢٧ [٥/١٦٨ - ١٧٠ ح ٨٨-٩٥]. (المؤلف)

(٢). الأحزاب: ٥٨.

(٣). أخرجه البخارى [في الصحيح: ١/١٣ ح ١٠]، و مسلم [في الصحيح: ١/٩٦ ح ٤١ كتاب الإيمان]، و أحمد [في مسنده: ٢/٣٩٦ ح ٦٧٦٧]، و الترمذي [في السنن ٤/٥٧٠ ح ٢٥٠٤]، و النسائي [في السنن الكبرى: ٦/٥٣٠ ح ١١٧٢٦ و ١١٧٢٧]، و الطبراني [في المعجم الكبير: ١/٣٦٩ ح ١١٣٧]، و ابن حبان [في الإحسان: ٢/١٢٥ ح ٣٩٩]، و أبو داود [الطيالسي في مسنده: ص ٢٤٦ ح ١٧٧٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١١٨

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «المؤمن لا يكون لعاناً» «١».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «سباب المسلم فسوق» «٢».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» (٣).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المستبأن شيطانان يتهاوران ويتكاذبان» (٤).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من ذكر امرأً بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه» (٥).

هل هؤلاء القوم يصفون نبياً صحَّ عندهم من حديث مسلم: أنه غضبت عائشة مرة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما لك جاءك شيطانك؟ فقالت: وما لك شيطان؟ قال: بلى ولكتني دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير (٦)؟

و هل يتكلمون عن نبي

قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: «اكتب عني في الغضب والرضا، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخرج منه إلا حق». وأشار إلى لسانه

«(٧)؟»

وقال عبد الله بن عمرو: أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أريد حفظه

(١). مستدرک الحاكم: ١٢/١، ٤٧ [٥٧/١ ح ٢٩، و ١١٠ ح ١٤٥]. (المؤلف)

(٢). متفق عليه؛ أخرجه: البخاري [في صحيحه: ٢٧/١ ح ٤٨]، و مسلم [في صحيحه ١١٤/١ ح ١١٦ كتاب الايمان] و الترمذی [في

السنن: ٣١١/٤ ح ١٩٨٣]، و النسائي [في السنن الكبرى: ٣١٣/٢ ح ٣٥٦٧-٣٥٧٨]، و ابن ماجه [في السنن ٢/٢ ح ١٢٩٩-٣٩٣٩-

٣٩٤١]، و الطبراني [في المعجم الكبير: ١/١٤٥ ح ٣٢٥]، و الحاكم، و الدارقطني. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ٢٤/٨ [١٦٨/٥ ح ٨٧]. (المؤلف)

(٤). عن أحمد [في مسنده: ١٦٧/٥ ح ١٧٠٣٣ و ٣٣١ ح ١٧٨٧٨]، و الطيالسي [في مسنده: ص ١٤٦ ح ١٠٨٠]. (المؤلف)

(٥). الترغيب و التهيب: ١٩٧/٣ [٥١٥/٣ ح ٣٢]، رواه الطبراني بإسناد جيد. (المؤلف)

(٦). إحياء العلوم: ١٦٧/٣ [١٦٤/٣]. (المؤلف)

(٧). إحياء العلوم: ١٦٧/٣ [١٦٤/٣]. أخرجه أبو داود [في مسنده: ٣/٣١٨ ح ٣٦٤٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١١٩

فنهتني قريش و قالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر

يتكلم في الغضب و الرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأوماً بإصبعه إلى فيه و قال:

«أكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق» (١).

و كان صلى الله عليه وآله وسلم كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم

يعرفه أحد و لم يغم له شيء حتى ينتصر له» (٢)

. و هل يُدسّون بهذا العزو المختلق - لتبرير ذيل أمثال ابن هند - ساحة نبي

صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى

الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً و شمالاً، فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلاً و إلا رجعت إلى قائلها»

«(٣)؟»

و هل يشوهون بها سمعة قداسة نبي كان يؤدّب أمته بأداب الله، و ينهى أصحابه عن لعن كل شيء حتى الدواب و البهائم و الديك و

البرغوث و الريح؟

و كان يقول: «من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» (٤).

و قال لرجل كان يسير معه فلعن بعيره: «يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون» (٥)

. و قال لَمَّا لعنت جارية ناقها: «لا تصاحبنا ناقةً عليها لعنة»

. و فى حديث المعتمر: «ايم الله لا تصاحبنا راحلةً عليها لعنة من الله» (٦).

و كان صلى الله عليه و آله و سلم يباليغ فى الأمر و يحذّر الناس عنه حتى قال سلمة بن الأكوع: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ رَأَيْنَا أَنْ قَدِ أَتَى أَبَاكَ مِنَ الْكِبَائِرِ (٧).

(١). سنن الدارمى ١/ ١٢٥. (المؤلف)

(٢). أخرجه الترمذى فى الشمائل [ص ١١٣ ح ٢٢٥ و فيه: عن الحسن بن علىّ عليه السلام]. (المؤلف)

(٣). الترغيب و الترهيب: ٣/ ١٩٦ [٣/ ٤٧٢ ح ١٦]. (المؤلف)

(٤). الترغيب و الترهيب: ٣/ ١٩٧ و صحّحه [٣/ ٤٧٤-٤٧٥ ح ٢١-٢٦]. (المؤلف)

(٥). الترغيب و الترهيب: ٣/ ١٩٦ فقال: إسناده جيّد [٣/ ٤٧٤ ح ١٩]. (المؤلف)

(٦). صحيح مسلم: ٨/ ٢٣ [٥/ ١٦٦-١٦٧ ح ٨٣ كتاب البرّ و الصلّة و الآداب]. (المؤلف)

(٧). الترغيب و الترهيب: ٣/ ١٩٥ قال: سنّد جيّد [٣/ ٤٧٢ ح ١٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٢٠

دع الأباطيل و لا تشطط فى القول فمن لعنه صلى الله عليه و آله و سلم فهو ملعون، و من سبّه فهو مستأهل لذلك، و من جلده فإنّ ذلك من شرعه المبين، و من دعا عليه أخذته الدعوة، و هل يجد ذو خبرةً مصداقاً لتلك المزعمّة المخزيّة و يسع له أن يستشهد بسب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحداً من صلحاء أُمته كائناً من كان ممّن لا يستحقّ السبّ أو بلعنه و جلده إياه و دعوته عليه؟ حاشا النبى المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق من هذه الفرية الشائنة.

و إن صحت هذه المزعمّة لتطرّق الوهن فى أفعاله و أقواله و فى قضائه و حدوده، فلا يعلم الإنسان أنّها بحافز إلهي، أو اندفاع إلى شهوة و إطفاء ثورة الغضب، و أىّ نبى معصوم هذا؟ و كيف تُتبع سنّته؟ و يُقتفى أثره عندئذٍ؟ و فى أىّ من حالتيه هو مقتدى البشر و حيّة الخلق و قدوة الأمم؟ و ما المائز بينه و بين أُمته و كلُّ يستحوذ عليه الغضب، و يقوده الهوى، و كان لأىّ أحد أسوء برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقول مثل ذلك حين يقع فى المسلمين بالسباب و ينال منهم باللعن فتقلب المعصية بتلك الدعوة اللائحة طاعةً و براً و كفارةً و قرّباً.

و من هنا بلغت القحّة و الصلف من ابن حجر إلى أن تمسك بذيل حديث مسلم المثلث ما لا يقبله العقل و المنطق و تأباه الأصول الدينيّة المسلمّة، فمنع بذلك عن لعن الحكم لعين رسول الله و طريده و ابنه الوزغ ابن الوزغ (١).

و للقوم فى هذا المقام تصعيدات و تصويبات، أو قل: خرافات و مخازٍ مثل ما حكى عن بعضهم (٢): أنّ ظاهر هذا الحديث يُعطينا إباحةً تلکم المحظورات للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فحسب، و عدّ السيوطى (٣) من خصائص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - باب

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٠٨ [ص ١٨١]. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى للسيوطى: ٢/ ٢٤٤ [٢/ ٤٢٥]، المواهب اللدنيّة: ١/ ٣٩٥ [٢/ ٦٢٥]. (المؤلف)

(٣). راجع الخصائص الكبرى: ٢/ ٢٤٤ [٢/ ٤٢٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٢١

اختصاصه صلى الله عليه و آله و سلم بجواز لعن من شاء بغير سبب-، و قال القسطلانى (١) (١/ ٣٩٥): كان له صلى الله عليه و آله و

سلم أن يقتل بعد الأمان، وأن يلعن من شاء بغير سبب، وجعل الله شتمه و لعنه قرْبَةً للمشتوم و الملعون لدعائه عليه السلام. ألا يضحك ضاحكاً على عقليته هذا الأرعن؟ و أنه كيف يكون ذلك و قد فرض أن مصبَّ هاتيك الطعون مستوجبٌ للرحمة و الحنان بالدعوة اللاحقة إياها؟ فما المجوزُ لنبِي الرحمة هتك ستار أولئك و فضحهم على ملأ من الأَشهاد من غير استحقاق على مرِّ الدهور؟ و هل الدعاء الأخير يرفع عنهم شِئاً العار الملحقة بهم من الدعوة الأولى؟ و هل لإباحة تلکم الفواحش التي هي بذاتها فاحشة و قبائح عقليته لا تقبل التخصيص لصاحب الرسالة معنى معقول؟ و هل هتك حرّات المؤمنين مع حفظ الوصف لهم و المبدأ فيهم ممَّا يُستباح لأحد نبياً كان أو غيره؟! أمّا أنا فلا أعرفه، و أحسب أن من ذهب إلى ذلك أيضاً مثلي في الجهل.

و هلما كان لرسول الله و الحالة هذه أن ينصَّ بعد ما سبَّ من لا يستحقُّ أو لعنه أو جلده أو دعا عليه، و بعد ما هدأت ثورة غضبه و أطفأ نيران سخطه على أن ذلك وقع في غير محلّه، حتى لا يدنس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم بشيئه العار و وسمه الشنار، و لا يُشوّه سُمعة أناس نزهين في الملأ الدينِّي أبد الدهر؟

و هلما كان للصحابه أن يستفهموا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جليته الحال في كلِّ تلکم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتيكة: هل وقع في أهله و محلّه؟ حتى لا يتخذوا فعله مدركاً مطرداً في الوقيعه و التحامل، و لا يزرى أحدٌ أحداً جهلاً منه بالموضوع اقتفاءً لأثره صلى الله عليه و آله و سلم.

و هلما كان لمثل أبي سفيان و معاوية و الحكم و مروان و بقيه ثمرات الشجرة الملعونه في القرآن و نظرائهم الملعونين بلسان النبي الأقدس أن يحتجوا بروايه مسلم

(١). المواهب اللدنيه: ٢/ ٦٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٢٢

على من يعيرهم بلعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إِيّاهم كعائشه أم المؤمنين و أمير المؤمنين و أبي ذر و وجوه الصحابه غيرهم؟

و هاهنا دقيقه أخرى و هي: أن اللعنات و الطعون المتوجهه في القرآن الكريم إلى أناس عناهم الذكر الحكيم و نوه بذلك الصادع الكريم صلى الله عليه و آله و سلم هل هي من الله تعالى كما زعموه في النبي الأقدس و مؤوله بمدائح و رحمت و قرب؟! فهي إلى جلاله أولئك القوم و قد استهم أدلُّ من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة الله تعالى، و هل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك و آلى على نفسه أن يجعلها رحمةً و زكاهً و قرْبَةً؟ أم أنها باقية على مداليلها التي هي ناصية عليها؟! لا- أدرى ما ذا يقول القوم، هل يسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنيه كما سلبوها عن الألفاظ النبويه؟! و في ذلك ارتاج لباب التفاهم و سدُّ لطريق المحاوره، غير أن أحمال الكلام لم تراقبها دائرة المكوس، فلم تتحذلق أن يقول ما شاء، و للثرثار أن يلهج بما حيزه الهوى و لا يكثرث. نعوذ بالله من التقول بلا تعقل.

٢٨- عن مسرّه بن عبد الله الخادم، قال: حدّثنا كردوس بن محمد الباقلائي عن يزيد بن محمد المروزي عن أبيه عن جدّه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه يقول، فذكر خبراً فيه: بينا أنا جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ جاء معاوية فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم القلم من يدي فدفعه إلى معاوية، فما وجدت في نفسي إذ علمت أن الله أمره بذلك.

ذكره ابن حجر في لسان الميزان «١» (٦/ ٢٠) و عدّه من موضوعات مسرّه بن الخادم فقال: متنٌ باطل و إسنادٌ مختلق. الغدير، العلامة الأميني ج ١١ ١٢٢ نظرة في مناقب ابن هند ص : ٩١

خرج الخطيب في تاريخه «٢» من طريق مسرّه منقبة لأبي بكر و عمر فقال:

- (١). لسان الميزان: ٢٤ / ٦ رقم ٨٣١٤.
- (٢). تاريخ بغداد: ٢٧٢ / ١٣ رقم ٧٢٢٨.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١٢٣
- هذا الحديث كذب موضوع و الرجال المذكورون فی إسناده کلهم ثقاةٌ أئمةٌ سوى مسرّة و الحمل عليه فيه، علی أنه ذکر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين «١».
- ٢٩- عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم و علی بابها، و معاوية حلقها «٢».
- زيّفه صاحب المقاصد، و ابن حجر في الفتاوى الحديثية (ص ١٩٧)، و العجلوني في كشف الخفاء (١ / ٢٠٤).
- و أكبر ظني أنّ مختلق هذه الخرافات لا يتغى إلا الاستهزاء بما جاء عن النبي الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءة لها و حياً من الله العزيز، و لا يذهب على أي جاهل أن ابن هند لا يقدر ساحة رجاسته ألف تمحل، و اختلاق ألف حديث مثل هذه، و هو بعد معاوية، و هو بعد ابن هند، و هو بعد هو هو.
- ٣٠- أخرج الطبراني «٣» من طريق عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لمعاوية: اللهم علمه الكتاب و الحساب و قه العذاب.
- و في لفظ الترمذی «٤»: اللهم اجعله هادياً مهدياً و هدياً به، و بهذا اللفظ أخرجه ابن عساكر في تاريخه «٥» (١٠٦ / ٢).
- زيّفه ابن عبد البر في الاستيعاب «٦» و قال: لا يثبت. راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر (ص ٣٧٦).
- ٣١- عن عبد الرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: يكون في بيت المقدس بيعة هدى.

- (١). راجع الجزء الخامس من الغدير: ص ٢٥٩ الطبعة الأولى [ص ٤٨٦ من هذه الطبعة]. (المؤلف)
- (٢). المقاصد الحسنة: ص ١٢٤ ح ١٨٩، الفتاوى الحديثية: ص ٢٦٩.
- (٣). المعجم الكبير: ١٨ / ٢٥١ ح ٦٢٨.
- (٤). سنن الترمذی: ٥ / ٦٤٥ ح ٣٨٤٢.
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٦٢ رقم ٢٩٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ٣١٦.
- (٦). الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٤٣ رقم ١٤٤٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١٢٤

أخرجه ابن سعد «١» عن الوليد بن مسلم عن شيخ من أهل دمشق عن يونس ابن ميسرة بن جليس عن عبد الرحمن «٢».

أنظر إلى سلسلة الشاميين في إسناده هذه المفتعلة: يروي الوليد مولى بني أمية عالم الشام الذي كان كثير الخطأ، يروي عن الكذابين ثم يدسها عنهم، روى الأوزاعي عن ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطهم الوليد و صيرها من رواية الأوزاعي، و كان رقاعاً اختلط عليه ما سمع و ما لم يسمع و كانت له منكرات «٣» عن شيخ من أهل الشام لا يعرفه إنس و لا جان، عن يونس الأعمى الشامي الذي أدرك معاوية و روى عنه و استمرراً رضائحه، عن عبد الرحمن الذي لا تثبت أحاديثه و لا تصح صحبته كما قاله ابن عبد البر.

أفهل يروي مثل هذه الأضحوكة إلا أمثال هؤلاء؟ و هل تروى إلا بمثل هذا الإسناد الوعر؟ و هل تدرى أي بيعة غاشمة يراها النبي صلى الله عليه و آله و سلم - العياذ بالله - بيعة هدى؟ هي ذلك الملك العضوض الذي كان يُنبئ عنه الصادع الكريم، و يحض أصحابه على قتال صاحبه، بيعة الطليق ابن الطليق التي كانت قوامها البراءة عن ولاية الله الكبرى و ولاية أمير المؤمنين التي جاء بها الكتاب الكريم، و أكمل الله بها الدين، و أتم بها النعمة، و قرنها بولايته و ولاية رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، بيعة عمّت شؤمها

الإسلام، و زرعت في قلوب أهلها الآثام، و خلطت الحلال بالحرام، و أباحت الأموال و الدماء للطلاق و اللعناء، و جرت الولايات على عتره محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على أمته حتى اليوم.

(١). الطبقات الكبرى: ٧/ ٤١٧.

(٢). الإصابة: ٢/ ٤١٤ [رقم ٥١٧٧ و فيه: حليس، و الظاهر أنه سهو طباعى. و الصحيح حَبَسَ كما ضبطه ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٩٤ و المزي فى تهذيب الكمال: ٣٢/ ٥٤٤ رقم ٧١٨٥ و آخرون، و قد مرّ فى الصحيفة ١١١ ما أخرج له الطبرانى من مناقب معاوية ح ٢٥ و أسماء ابن حليس]. (المؤلف)

(٣). تهذيب التهذيب: ١١/ ١٥١ - ١٥٥ [١٣٥ - ١٣٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٢٥

٣٢- أخرج ابن عساكر «١» قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر محمد بن عليّ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله، أنبأنا أحمد بن أبي طالب، حدّثنى أبى، حدّثنى أبو عمرو السعيدى، حدّثنا عليّ بن روح، حدّثنا عليّ بن عبيد العامرى، حدّثنا جعفر بن محمد و هو الأنطاكى، حدّثنا إسماعيل بن عياش عن تمام بن نجيج الأسدى عن عطاء عن ابن عمر قال: كنت مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم و رجلا من أصحابه فقال: لو كان عندنا معاوية لشاورناه فى بعض أمرنا، فكأنهما دخلهما من ذلك شىء، فقال: إنّه أوحى إلّى أن أشاور ابن أبى سفيان فى بعض أمرى، و الله أعلم «٢».

قال الأمينى: فى الإسناد جمع من المجاهيل، و فيه جعفر بن محمد الأنطاكى ليس بثقة «٣» و إسماعيل بن عياش الحمصى وثقه جماعة غير أنّ الجوزجاني قال: أمّا إسماعيل فما أشبه حديثه بثياب نيسابور يرقم على الثوب المائة و أقل و شراؤه دون عشرة، و كان أروى الناس عن الكذابين.

و قال أبو إسحاق الفزاري: لا تكتب عن إسماعيل ما روى عن المعروفين و لا غيرهم. و قال: ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه. و قال ابن المبارك: لا أستحلى حديثه. و قال ابن خزيمة: لا يحتجّ به. و قال الحاكم: هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه. و قال عليّ بن حجر: ابن عياش حجّة لو لا كثرة وهمه. إلى آخر ما مرّ فى هذا الجزء صفحة (٨٢).

و فيه: تمام بن نجيج الدمشقى. قال أحمد «٤»: ما أعرفه. قال حرب: يعنى ما أعرف حقيقة حاله. و قال أبو زرعة: ضعيف. و قال أبو حاتم «٥»: منكر الحديث

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ٢٥.

(٢). اللالكى المصنوعة للسيوطى: ١/ ٤٢١. (المؤلف)

(٣). لسان الميزان: ٢/ ١٢٤ [٢/ ١٥٦ رقم ٢٠٤٩]. (المؤلف)

(٤). أنظر: الجرح و التعديل.

(٥). الجرح و التعديل: ٢/ ٤٤٥ رقم ١٧٨٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٢٦

ذاهب. و قال البخارى «١»: فيه نظر. و قال ابن عدى «٢»: عامية ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات و هو غير ثقة. و قال ابن حبان «٣»: روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المعتمد لها. و قال البزار: ليس بقوى. و قال العقيلي «٤»: يحدث بمناكير. و قال الآجرى عن أبى داود: له أحاديث مناكير «٥».

٣٣- أخرج ابن عساكر «٦» بالإسناد، قال: أنبأنا أبو الحسن القرصى، حدّثنا أبو القاسم بن العلاء، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد بن

عثمان بن خلف، حدثنا أبو زرعة محمد بن أحمد بن أبي عصمه، حدثنا أحمد بن علي، حدثنا علي بن محمد الفقيه: حدثنا محرز بن عون، حدثنا شبابة عن محمد بن راشد عن مكحول، قال: دفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاوية سهمين فقال: خذ هذين السهمين سهمي الإسلام فتلقني بهما في الجنة، فلما مات معاوية جعلنا معه في قبره، ولما حلق النبي رأسه بمنى دفع إلى معاوية من شعره فصانه، فلما مات معاوية جعل شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عينيه والله أعلم (٧).

قال الأميني: هذا الإسناد باطلٌ مزيف، وهو مع ذلك غير مسند الأخير، إذ مكحول الدمشقي حديثه مرسلٌ والرجل ليس بصحابي، ذكره ابن سعد (٨) في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، وهو قدرى ضعيف يدلّس.

وفي الإسناد محمد بن راشد الدمشقي، وهو قدرى من أهل الورع والنسك ولم يكن الحديث من صنعته، وكثير المناكير في روايته فاستحقَّ الترك. وقال الدارقطني:

(١). التاريخ الكبير: ١٥٧ / ٢ رقم ٢٠٤٦.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٨٤ / ٢ رقم ٣٠٤.

(٣). كتاب المجروحين: ١ / ٢٠٤.

(٤). الضعفاء الكبير: ١ / ١٦٩ رقم ٢١٠.

(٥). تهذيب التهذيب: ١ / ٥١٠ [١ / ٤٤٨]. (المؤلف)

(٦). مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٢٥.

(٧). اللالكى المصنوعة: ١ / ٤٢٢. (المؤلف)

(٨). الطبقات الكبرى: ٧ / ٤٥٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٢٧

يُعتبر به. وقال ابن خراش: ضعيف الحديث (١).

وفيه شبابة الفزاري كان يدعو إلى الإرجاء ويقول به، تركه أحمد ولم يكتب عنه وكان يحمل عليه ولا يرضاه، وقال أبو حاتم (٢): يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: كان يدعو إلى الإرجاء وحكى عنه قول أخبث من هذه الأفاويل قال: إذا قال فقد عمل بجارحته. وهذا قول خبيث ما سمعت أحداً يقوله، قيل له: كيف كتبت عنه؟ قال: كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم أنه يقول بهذا. وقبل كل هذا كان الرجل يبغض أهل البيت الطاهر، ومات بإصابة الدعوة عليه فلجأ (٣).

وفي الإسناد مجاهيل لا يعرفون ولا يوجد لهم ذكر في المعاجم.

٣٤- أخرج إسحاق بن محمد السوسى من طريق محمد بن الحسن بالإسناد مرفوعاً: إن معاوية يُبعث نبياً من حلمه واثمانه على كلام ربى.

زيّفه ابن حجر في لسان الميزان (٤) (١٢٥ / ٥) وقال: محمد بن الحسن لعلة النقاش صاحب التفسير فإنه كذابٌ أو هو آخر من الدجاجلة.

٣٥- قال سعيد بن المسيّب: من مات محباً لأبى بكر وعمر وعثمان وعليّ، وشهد للعشرة بالجنة، وترحم على معاوية، كان حقاً على الله أن لا يناقشه الحساب.

تاريخ ابن كثير (٥) (١٣٩ / ٨).

قال الأميني: فأول من يناقشه الله الحساب إن صدق هذا الحلم هو النبى

(١). تهذيب التهذيب: ١٥٩ / ٩ [١٤٠ / ٩]. (المؤلف)

(٢). الجرح و التعديل: ٣٩٢ / ٤ رقم ١٧١٥.

(٣). تهذيب التهذيب: ٣٠١ / ٤ [٢٦٤ / ٤]. (المؤلف)

(٤). لسان الميزان: ١٤٢ / ٥ رقم ٧٢٠٧.

(٥). البداية و النهاية: ١٤٨ / ٨ حوادث سنة ٥٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٢٨

الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و وصيه أمير المؤمنين عليه السلام للعهما معاوية كما عرفت حديثه، و يلحقهما في ذلك عيون الصحابة العدول المتقربين إلى الله بالوقية في هذا الإنسان، بل يحق على الله أن يناقش الحساب كل مؤمن صالح مرضى عنده لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد و أفعاله و تروكه، و ذكرهم إياه بكل مخزاة و بائقة بكره و عشيًا.

و هل على الله أن لا يناقش ابن أبي سفيان الحساب أخذاً بهذا الحكم البات التافه؟ و هل قنوت الرجل بلعن على أمير المؤمنين و سبه إياه و وقيعته فيه و تحامله عليه و دعوته الناس إلى مقته و عداه و خروجه عليه بالسيف و قتاله إياه، إلى تلكم الفواحش المبتوثة في صحيفة تاريخ الرجل السوداء من بوائقه و موبقاته مع شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، كانت كلها آية حبه إياه و رمز شهادته له بالجنة، و بذلك استوجب الترحم عليه؟

و هل كان تقاعسه عن نصره عثمان، و تثبطه عن الدفاع عنه، و إيصائه بذلك قائد جيوشه عن آيات حبه إياه، و شهادته له بالجنة، و موجبات الترحم عليه؟ نعوذ بالله من التقول بلا تدبر.

٣٦- قال سعيد بن يعقوب الطالقاني: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: تراب في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. و لفظ: لتراب في منخرى معاوية مع رسول الله خير و أفضل من عمر بن عبد العزيز.

تاريخ ابن كثير «١» (١٣٩ / ٨).

و سئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خير من عمر بن عبد العزيز.

شذرات الذهب «٢» (١ / ٦٥).

(١). البداية و النهاية: ١٤٨ / ٨ حوادث سنة ٥٦٠.

(٢). شذرات الذهب: ٢٧٠ / ١ حوادث سنة ٥٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٢٩.

قال الأميني: إن الحرى يعرفان معاوية و مكانته من الفضيلة هم أولئك الذين عاصروه و شاهدوه من كتب، و الذين رأوا بوائقه و أطلعوا على مخازيه بين ثنايا المشاهدة، و الذين أدركوا أصله و محتده و عرفوا نفسياته و ملكاته، و لن تجد فيهم رجل صدق يقيم له وزناً أو يرى له كرامة، و يحق أن تسألهم عنه، لا ابني حنبل و مبارك اللذين أوفر حظهما من أخبار معاوية السماع أو ركوب العصية العمياء، و أنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه مما قيل فيه و ذكر عنه ظهرت لك جليته الحال و عرفت البون الشاسع بين كلمة الرجلين و بين هاتيك الكلم الجوامع المعربة عن حقيقة الرجل و عجزه و بجزه.

٣٧- قال بعض السلف: بينا أنا على جبل بالشام إذ سمعت هاتفاً يقول: من أبغض الصديق فذاك زنديق، و من أبغض عمر فإلى جهنم زمراً، و من أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمن، و من أبغض علياً فذاك خصمه النبي، و من أبغض معاوية سحبتة الزبانية إلى جهنم الحامية، يرمى به في الحامية الهاوية.

تاريخ ابن كثير «١» (٨ / ١٤٠).

عجباً لبيئته دمشق التي لا تربى إلّا الروح الأمويّة الممقوتة هي و أهلها و ضواحيها و جبالها، و من يهتف بها من شيطان مرید أو إنسان عنيد، أو مشاغب عن الحقّ و الصلاح بعيد، و بُعداً لمن يحتجّ في أمور الدين بالهاتف المجهول، و طيف الخيال الممجوج، و يضرب عن الحقائق الراهنة صفحاً، و يطوى عن البرهنة الصادقة كشحاً.

٣٨- قال بعضهم: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عنده أبو بكر و عمر و عثمان و علي و معاوية إذ جاء رجلٌ فقال عمر: يا رسول الله هذا ينتقصنا فكأنه انتهره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إنني لا أتنقص هؤلاء و لكن هذا- يعني معاوية- فقال: ويلك! أ و ليس هو من أصحابي؟ قالها ثلاثاً. ثم أخذ رسول الله حرباً فناولها معاوية

(١). البداية و النهاية: ٨ / ١٤٩ حوادث سنة ٦٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٣٠

فقال: جأ بها «١» في لبتة، فضربه بها، و انتبهت فبكرت إلى منزلي فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل و مات، و هو راشد الكندي.

تاريخ ابن كثير «٢» (٨ / ١٤٠).

قال الأميني: عجباً من حفاظ قوم و أئمة مذهب يغزّون بسطاء الأئمة بأضغاث الأحلام، و يمؤون على الحقائق الراهنة بالترهات، و يسوّدون صحائف التاريخ بالتافه الواهي، و يشوّهون سمعة الصحابة و يدنسون ساحه قدس صلحائهم بعد ابن هند الخمار الربّاء من زمرتهم، و جعله و إياهم عكسي بعير، قاتل الله الجهل.

ليتني أدري أن الذي شهده هذا الرجل في طيف الخيال هل هو ذلك النبيّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم الذي كان ينتقص هو معاوية و يلعنه في يقظته و انتباهته، و قد تطابق في ابن هند لسان حاله و المقال، أم هو غيره؟ انتظر هاهنا حتى يوافيك الجواب عن صاحب الرؤيا و لا أظنّ.

و ليتني عرفت ما مصير عدول الصحابة مناوئي معاوية و منتقصيه بألسنة حداد، و الداعين عليه في صلواتهم جهاراً، و المتحاملين عليه في كلّ ندوة و مجتمع؟ هل انتههم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ناول معاوية حرباً و جأ بها في لبتهم؟!

٣٩- وجد أبو الفتح يوسف القواس في كتبه جزءاً له فيه فضائل معاوية و قد قرضته الفأرة، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته، فسقطت من السقف و لم تزل تضطرب حتى ماتت.

تاريخ بغداد للخطيب الحافظ (١٤ / ٣٢٧).

هلمّ و اضحك على عقليّة هذا الحافظ المعتوه الذي يرى من كرامة معاوية على

(١). من: وجأ أي ضرب.

(٢). البداية و النهاية: ٨ / ١٤٩ حوادث سنة ٦٠ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٣١

الله أن أهلك لأجله فأرة قرضت جزءاً فيه فضائل معاوية، و قد أصفق أئمة الحديث كما أسلفناه على أنه لا يصحّ منها شيء، و هل الفئران كلّفت بولاء ابن آكلة الأكباد، و الفأرة التي أصابتها الدعوة قد شدّت و خالفت أمّتها و عادت معاوية فحقت عليها كلمة العذاب؟ و هل المسكينة كانت عارفة بما في ذلك الجزء فأنكرته و سخطت عليه و قرضته و هي على بصيرة من أمرها، و هل كانت لأبي الفتح القواس سابقة معرفة بتلك الفأرة فلما سقطت و ماتت عرف أنّها هي هي؟ إنني أعظك أن تكون من الجاهلين.

٤٠- قال الكلواذي في قصيدته له:

و لابن هندٍ في الفؤادٍ محبّةٌ مغروسةٌ فليرغمَنَّ مفندي
ردّ عليه العلامة شهاب الدين أحمد الحفظي الشافعي بقوله:
قل لابن كلواذي وخيم الموردٍ أوقعت نفسك في الحضيض الأوهدي
أفأنت تطمع يا سخيّف العقل في إرغام طه و الوصيّ المهتدي
و المسلمين الصادقي إيمانهم بالله جلّ و بالنبيّ محمدٍ
أ و لست أنت القائل البيت الذي تصلى به وهج السعير المؤصد
(و لابن هندٍ في الفؤادٍ محبّةٌ مغروسةٌ فليرغمَنَّ مفندي)
أ رأيت ويلك ذا يقين لا يفندما يفوه به لسان الأبعد
أ و هل ترى إلّا بقلبٍ منافقٍ غرست محبّةً عجلك المتمرد
أ و ما علمت بأنّ من أحببته رأس البغاة و خصم كلّ موحد
لعن الوصيّ و بدل الأحكام و ارتكب الكبائر باللسان و باليد
إنّ المحبّ مع الحبيب مقرّه و لسوف تعلم مستقرّك في غدٍ
فعليكما سخط الإله و مقتته و على الذي بك في العقيدة يقتدى «١»

(١). تقوية الإيمان: ص ١٠٧ [١١٠-١١١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٣٢

توجد جملةٌ ضافيةٌ من الآراء و الأقوال الساقطة و الأحلام الخياليّة التافهة في الشاء على ابن هند في تاريخ ابن كثير «١» (١٣٩ / ٨، ١٤٠)،
و تطهير الجنان و اللسان عن الخطور و التفوّه بثلب معاوية بن أبي سفيان لابن حجر الهيتمي «٢» و غيرهما و في المذكور غنيّ و كفاية.
(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «٣»

(١). البداية و النهاية: ١٤٣ / ٨ - ١٥٠ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢). طبع في هامش الصواعق المحرقة له [ص ٩ - ٢٨]. (المؤلف)

(٣). البقرة: ٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٣٣

الغلوّ الفاحش

إشارة

هاهنا ننهي البحث عن المغالاة في مناقب الخلفاء، و يهمنّا عندئذٍ أن نوقف القارئ على شذمة قليلة من الكثير الوافي ممّا نسجته يد الغلوّ من قصص الخرافة، و ما لفقته الأهواء و الشهوات من فضائل أناس من القوم منذ عهد الصحابة و هلمّ جزءاً، و نلمسك باليد الغلوّ الفاحش:

١- زيد بن خارجه يتكلم بعد الموت

أخرج البيهقي «١» بإسناده عن سعيد بن المسيب: أن زيد بن خارجه الأنصاري توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجله في صدره ثم تكلم ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان على مناهجهم مضت أربع و بقيت ثنتان أتت بالفتن، و أكل الشديد الضعيف، و قامت الساعة، و سيأتيكم عن جيشكم خبر بئر أريس، و ما بئر أريس!؟

و في لفظ آخر «٢» من طريق النعمان بن بشير قال: الأوسط أجلد الثلاثة، الذي

(١). دلائل النبوة: ٥٥ / ٦، و انظر البداية و النهاية: ١٧٣ / ٦.

(٢). دلائل النبوة: ٥٦ / ٦، و انظر البداية و النهاية: ١٧٤ / ٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٣٤

كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم؛ عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول. ثم قال: عثمان أمير المؤمنين و هو يعافى الناس من ذنوب كثيرة، خلت اثنتان و بقي أربع، ثم اختلف الناس و أكل بعضهم بعضاً فلا نظام، و انتجت الأكما «١»، ثم ارعوى المؤمنون و قال: كتاب الله و قدره، أيها الناس: أقبلوا على أميركم و اسمعوا و أطيعوا، فمن تولى فلا يعهدن دماً «٢» و كان أمر الله قدراً مقدوراً، الله أكبر هذه الجنة و هذه النار، و يقول النبيون و الصديقون: سلام عليكم يا عبد الله بن رواح هـ هل أحسست لى خارجه لأبيه و سعداً اللذين قتلا يوم أحد؟ كلاً إنهما لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر و تولى و جمع فأوعى. ثم خفت صوته. فسألت الرهط عما سبقنى من كلامه فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا أنصتوا. هذا أحمد رسول الله، سلام عليكم يا رسول الله و رحمة الله و بركاته، أبو بكر الصديق الأمين، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه قويا في أمر الله صدق صدق، و كان في الكتاب الأول. إلى آخره.

و في لفظ القاضي في الشفا: قال: أنصتوا أنصتوا. محمد رسول الله النبي الأمي و خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول. إلى آخره. راجع «٣»: الاستيعاب (١ / ١٩٢)، تاريخ ابن كثير (٦ / ١٥٦)، الشفا للقاضي عياض، الروض الأنف (٢ / ٣٧٠)، الإصابة (١ / ٥٦٥) و (٢ / ٢٤)، تهذيب التهذيب (٣ / ٤١٠)، الخصائص الكبرى (٢ / ٨٥)، شرح الشفا للخفاجي (٣ / ١٠٨) فقال: هذا

(١). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من البداية و النهاية، و في الطبعة المحققة المعتمدة لدينا و كذا في دلائل النبوة: و أبيحت الأحماء.

(٢). كذا في البداية و النهاية، و في دلائل النبوة: فلا يعهدن دماً.

(٣). الاستيعاب: القسم الثاني / ٥٤٨ رقم ٨٤٤، البداية و النهاية: ١٧٣ / ٦، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١ / ٦١٦، الروض الأنف / ٧ / ٥٧٥، تهذيب التهذيب: ٣ / ٣٥٣، الخصائص الكبرى: ٢ / ١٤٢، نسيم الرياض في شرح الشفا: ٣ / ١٠١، المعجم الكبير: ٥ / ٢١٩ ح ٥١٤٥، أسد الغابة: ٢ / ٢٨٤ رقم ١٨٣١، المنتظم: ٣ / ١٨٥ رقم ٣٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٣٥

مما رواه: الطبراني و أبو نعيم و ابن منده و رواه ابن أبي الدنيا عن أنس. و حكاه (ص ١٠٥) عن ابن عبد البر و ابن سيّد الناس و ابن الأثير و الذهبي و ابن الجوزي و ابن أبي الدنيا.

قال الأُميني: نعمت الدعاية إلى مبادئ اعتنقها القوم و لم يقتنعوا بابتداعها حتى دعموها بأمثال هذه، و للمنقب أن يسهب في القول هاهنا لكننا نحيله إلى رويّة القارئ. و لنا أن نسائل صاحب هذه المهزأة: هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن خارجة فكلم الله فيه الموتى؟ أو كان ذلك جواباً عن مساءلة البرزخ قد سمعه الملائم الحضور؟ أو أنّ عقيدة الإمامية في مسألة الرجعة قد تحققت فرجع ابن خارجة- و لم يكن رجوعه في الحساب- لتحقيق الحقائق، غير أنّ تحقيقه إياها لم يعدّ التافهات؟ و هل كان ابن خارجة متأثراً من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء إبان حياته و كان ذلك حسرة في قلبه حتى تداركه بعد الموت، و كان من كرامته على الله سبحانه أن منحه بما دار في خلدته و هو ميت؟ أو أنّ الله تعالى كلمه لإقامة الحجّة على الأُمّة و أراه من الكتاب الأوّل ما لم يره نبيّه الرسول الأُمين، و أرجأ هذا البلاغ لابن خارجة و منحه ما لم يمنحه صاحب الرسالة الخاتمة، و ليت شعري لو كان ابن خارجة كشفت له عن الحقائق الراهنة الثابتة في الكتاب الأوّل، و أذن له ربّه أن يبلغ أُمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما فيه نجاحها و نجاتها، فلما ذا أخفى عليها اسم رابع الخلفاء الراشدين- أو الخليفة الحقّ- و لم يذكره؟! أو من الذي أنساه إياه فجاء بلاغاً مبتوراً؟ أفتراه لم يأت ذكره في الكتاب الأوّل و ما صدق و ما صدق، و هو نفس النبيّ الأعظم في الكتاب الثاني، و المطهر بآية التطهير، و قد قرنت ولايته بولاية الله و ولايته رسوله؟ إنّ هذا لشيء عجاب.

و لعلّك لا تعجب من هذه الهزيمة بعد ما علمت أنّ سلسلة هذه الرواية تنتهي إلى سعيد بن المسيّب و نعمان بن بشير و هما هما، و قد أسلفنا البحث عنهما و أنّهما في طليعة مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام.

الغدیر، العلامة الأُميني، ج ١١، ص: ١٣٦

و هنا مشكلة أخرى لا تنحلّ إلا و هي: أنّ ابن خارجة توفّي في عهد عثمان و أيام خلافته، فهل الصحابة العدول أو عدول الصحابة رأوا هذه المكرمة من كتب و صدّقوها و أذعنوا بنبيّ ابن خارجة العظيم، ثم نسوها مع قرب عهدهم بها كما نسوا عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم غدیر خم في مائة ألف أو يزيدون، و أصفقوا على بكره أبيهم المهاجر منهم و الأنصار على قتل عثمان بعد تلك الحجّة البالغة و ما شدّد منهم محتجّاً على المتجمهرين عليه بنبيّ ابن خارجة، كأن لم يكن شيئاً مذكوراً؟ و أنت تعرف مقدار عقليّة أولئك الحفّاظ و مكاتبتهم من العلم و الدين و الثقة بروايتهم أمثال هذه المخازي و عدّهم إياها من الصحاح و المسانيد، قاتل الله الحبّ المعميّ و المصمّم.

٢- أنصاري يتكلم بعد القتل

أخرج البيهقي «١» في عدّ من تكلم بعد الموت، قال: أنبأنا أبو سعيد بن أبي عمر، حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا يحيى بن أبي طالب، أنبأنا عليّ بن عاصم، أنبأنا حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري، قال: بينما هم يُوارون القتلى يوم صفّين أو يوم الجمل إذ تكلم رجلٌ من الأنصار من القتلى فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصّدّيق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم. ثم سكت «٢».

قال الأُميني: في الإسناد يحيى بن أبي طالب، قال موسى بن هارون: أشهد أنّه يكذب عنيّ في كلامه «٣». و عليّ بن عاصم؛ قال خالد الحذاء: كذّابٌ فاحذروه. و عن

(١). دلائل النبوة: ٥٨ / ٦.

(٢). تاريخ ابن كثير: ١٥٨ / ٦ [١٧٥ / ٦]. (المؤلف)

(٣). لسان الميزان: ٢٦٢ / ٦ [٣٢٢ / ٦] رقم ٩١٥٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١٣٧

شعبة أنه قال: لا تكتبوا عنه. و عن يحيى بن معين: كذاب ليس بشيء، و عنه: ليس بشيء و لا يحتجُّ به، ليس ممن يكتب حديثه. و قال يزيد بن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب، و قال البخاري «١»: ليس بالقوي عندهم «٢».

و النظر في المتن لدة النظر في سابقه فيأتي هاهنا جميع ما ذكر هنالك فليس القتل الأنصاري عن ابن خارجه بعيد.

٣- شيان يحيى حماره

عن الشعبي، قال: خرج رجلٌ من النخع يقال له: شيان في جيش على حمار له في زمن عمر، فوقع الحمار ميتاً، فدعاه أصحابه ليحمله و متاعه فامتنع، فقام فتوضأ ثم قام عند رأسه فقال: اللهم إنني أسلمت لك طائعا، و هاجرت مختاراً في سبيلك ابتغاء مرضاتك، و إن حماري كان يعينني و يكفيني عن الناس، فقوتني به، و أحبه لي، و لا تجعل لأحد عليّ منة غيرك. فنفض الحمار رأسه و قام فشد عليه و لحق بأصحابه. و ذكر ابن أبي الدنيا من طريق مسلم بن عبد الله النخعي قصة مثل هذه و سمى صاحب الحمار نباتة بن يزيد. و أخرج الحسن بن عروة قصة حمار عن أبي سبرة النخعي و قال: أقبل رجلٌ من اليمن. إلى آخره.

تاريخ ابن كثير «٣» (١٥٣/٦، ٢٩٢)، الإصابة (١٦٩/٢).

قال الأميني: ليس عزيزاً على الله أن يخلق في مجاهيل أمية محمد صلى الله عليه و آله و سلم في عسكر عمر من يضاها روح الله عيسى بن مريم يحيى الموتى بإذنه و لو كان المحيي

(١). التاريخ الكبير: ٢٩٠ / ٦ رقم ٢٤٣٥.

(٢). تهذيب التهذيب: ٣٤٥ - ٣٤٨ [٧/ ٣٠٢ - ٣٠٥]. (المؤلف)

(٣). البداية و النهاية: ١٧٠ / ٦، ٣٢٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١٣٨

حماراً، غير أن هذه و أمثالها تخصُّ برجال زمان أبي بكر و عمر و عثمان و من بعدهم ممن يحبهم و يعتنق ولاءهم، و إن جاء حديث في كرامه غيرهم فمن الصعب المستصعب قبوله، و العقل و الشرع و المنطق و البرهنة تأباه، و هنالك يحقُّ كلُّ جلبه و لفظ، و يجرى كلُّ ما يتصور من المناقشة في الحساب. لما ذا هي كلها؟ أنا لا أدري و إن كان المحاسب يدرى.

و للقوم قصة حمار عدوها من دلائل النبوة ذكرها ابن كثير بالإسناد المتصل في تاريخه «١» (١٥٠ / ٦) و نحن نذكرها محذوفة السند و نحيل البحث عنها إلى أولى الأبواب من الأئمة المسلمة:

عن أبي منظور، قال: لما فتح الله على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم خيبر أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال، و أربعة أزواج خفاف، و عشر أواق ذهب و فضة، و حمار أسود و مكتل.

قال: فكلم النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحمار فكلمه الحمار، فقال له: ما اسمك؟ قال: يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدِّي ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلَّا نبي، لم يبق من نسل جدِّي غيري، و لا من الأنبياء غيرك، و قد كنت أتوقعك أن تركبني، قد كنت قبلك لرجل يهودي، و كنت أعره به عمداً، و كان يجيع بطني و يضرب ظهري، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: سميتك يعفور، يا يعفور، قال: لبيك. قال تشتهي الإناث؟ قال: لا. فكان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما قبض النبي صلى الله عليه و آله و سلم جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصارت قبره جزعاً منه على رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم.

(١). البداية و النهاية: ١٦٦ / ٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٣٩.

٤- عصا أسيد و عبّاد

عن أنس: كان أسيد بن حضير، و عبّاد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة ظلماء حندس، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوءها، فلما افترت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر.

صحيح البخاري (٣/٦)، إرشاد الساري (١٥٤/٦)، طرح التثريب (٣٥/١)، أسد الغابة (١٠١/٣)، تاريخ ابن كثير (١٥٢/٦) «١».

قال الأميني: أ تصدق أنّ أحداً لم يكن من عليّة الصحابة كانت له هذه الكرامة الباهرة في أوليات الإسلام على عهد الصادع الكريم، و تخفى على كلّ الناس و ينحصر علمها بأنس و لم يروها غيره، و لم تشتهر عنه في الملأ الديني؟!!

أ تصدق أن يكون الرجلان بهذه المكانة الراهية من الفضيلة و هما من متأخري المسلمين أسلما بالمدينة، و لم يذكرهما نبيّ العظمة بتلك الكرامة و لو همساً، و لم يعرفهما أمتة و لو ركزاً، و لم يعرفهما رجال الدين بتلك المكرمة طيلة حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لعلك لا يعزب عنك لما إذا استحقّ أسيد هذه المنقبة، و أنّها إنّما اختلقت بعد رسول الله للرجل لتقدّمه على المهاجرين و الأنصار يوم السقيفة ببيعة أبي بكر، و هو أول رجل من الأنصار بايع يوم ذاك و شقّ عصا المسلمين، قال ابن الأثير «٢»: له في بيعة أبي بكر أثر عظيم. و قال: كان أبو بكر الصديق يكرمه و لا يقدم عليه أحداً. فهو

(١). صحيح البخاري: ٣/١٣٨٤ ح ٣٥٩٤، إرشاد الساري: ٨/٣١٦ ح ٣٨٠٥، أسد الغابة: ٣/١٥١ رقم ٢٧٥٩، البداية و النهاية: ١٦٨ / ٦.

(٢). أسد الغابة: ١/٩٢ [١/١١٢ رقم ١٧٠]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٤٠.

حرى بتلك البيعة أن يُشرف بوسام من محيذي ذلك الانتخاب الدستوري الذي لم يكن عن جداره، كما استحقّ بها أبو عبيدة الجراح - حفّار القبور - أن يقتل رجله عمر بن الخطّاب «١»، و من هنا تجد عائشة تنهى على أسيد بقولها: كان من أفاضل الناس. و قولها: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدّ عليهم فضلاً بعد رسول الله: سعد ابن معاذ، و أسيد بن حضير، و عبّاد بن بشر «٢»، تقوله أمّ المؤمنين و هي تعلم أنّ من الأنصار بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقيّةً صالحَةً بدرين عقت أمّ الدهور أن تأتي بمثلها كأبي أيوب الأنصاري، و خزيمه ذى الشهادتين، و جابر بن عبد الله، و قيس بن سعد، إلى أناس آخرين.

نعم؛ هؤلاء لا يروق أمّ المؤمنين ذكرهم لأنهم علويون في ولائهم، و أمّا أسيد فهو جديرٌ بهذه المدح البالغة من أمّ المؤمنين لنقضه عهد المصطفى في أخيه علم الهدى، و تسرّعه إلى بيعة أبيها و تدعيمه خلافته، فهو تيمى المبدأ و المنتهى. و عبّاد بن بشر لا تقصر خطواته في تلك الخلافة عن أسيد، و قد قُتل تحت راية أبي بكر يوم اليمامة، و لعائشة ثناءً جميل عليه.

٥- خم صارت عسلاً بدعاء خالد

عن الأعمش، عن خيثمة، قال: أتى خالد بن الوليد برجل معه زقّ خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل. فقال: اللهم اجعله خلًا. فلما رجع إلى أصحابه قال: جئتمكم بخمر لم يشرب خمر مثله. ثم فتحه فإذا هو خلٌّ. فقال: أصابته و الله دعوة خالد رضى الله عنه. و في لفظ: اللهم اجعله عسلًا. فصار عسلًا.

(١). تاريخ ابن كثير: ٧ / ٥٥ [٧ / ٦٥ حوادث سنة ١٥ هـ]. (المؤلف)

(٢). أسد الغابة: ٣ / ١٠٠ [٣ / ١٥١ رقم ٢٧٥٩]، مجمع الزوائد: ٩ / ٣١٠. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٤١

تاريخ ابن كثير «١» (٧ / ١١٤)، الإصابة (١ / ٤١٤).

قال الأميني: اقرأ صحيفة حياة خالد السوداء ممّا مرّ في الجزء السابع «٢» (ص ١٥٦ - ١٦٨) الطبعة الأولى، و سل عنه بنى جديمة و مالك بن نويرة و امرأته، و سل عنه عمر الخليفة حتى تعرفه بعجره و بُجره، ثم احكم بما تجد الرجل أهلاً له.

٦- أبو مسلم لا تحرقه النار

دعا الأسود العنسي -المتنبئ- أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب اليمنى التابعي المتوفى (٦٠، ٦٢) فأجج الأسود ناراً عظيمة و ألقى فيها أبو مسلم فلم تضرّه، و أنجاه الله منها، فكان يشبه بإبراهيم الخليل، فوفد على أبي بكر مسلماً فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من فعل به ما فعل بإبراهيم خليل الله. و في لفظ ابن كثير: فقدم على الصديق فأجلسه بينه و بين عمر و قال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل و قبله بين عينيه «٣».

الاستيعاب (٢ / ٦٦٦)، صفة الصفوة (٤ / ١٨١)، تاريخ ابن عساكر (٧ / ٣١٨)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ٤٦)، تاريخ ابن كثير (٨ / ١٤٦)، شذرات الذهب (١ / ٧٠)، تهذيب التهذيب (١٢ / ٢٣٦)، و ذكره السيد محمد أمين بن عابدين في العقود الدرّية (٢ / ٣٩٣) عن جدّه العمادى فى رسالته الروضة الريّا فيمن دفن فى داريا، نقلًا عن أبى

(١). البداية و النهاية: ٧ / ١٣٠ حوادث سنة ٢١ هـ.

(٢). راجع: ٧ / ٢١٤ - ٢٢٩ من هذه الطبعة.

(٣). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٧٥٨ رقم ٣١٧٥، صفة الصفوة: ٤ / ٢٠٨ رقم ٧٤٥، تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢٠٠ - ٢٠١ رقم ٣٢١٣، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٥٦، تذكرة الحفاظ: ١ / ٤٩، البداية و النهاية: ٨ / ١٥٦ حوادث سنة ٦٠ هـ، شذرات الذهب: ١ / ٢٨١ حوادث سنة ٦٢ هـ، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٢٥٧، العقود الدرّية: ٢ / ٣٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٤٢

نعيم و ابن عساكر و ابن الزملكانى و ابن كثير.

٧- أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه

أتى أبو مسلم الخولاني يوماً على دجلة و هى ترمى بالخشب من مدّها فوقف عليها ثم حمد الله تبارك و تعالى و أثنى عليه، و ذكر

مسیر بنی اسرائیل فی البحر، ثم نهر «١» دابته فخاضت الماء و تبعه الناس حتى قطعوا. أخرجه ابن عساكر فی تاريخه «٢» (٣١٧ / ٧).

٨- سبحة أبي مسلم تسبح بيده

كان أبو مسلم الخولاني بيده سبحة يسبح بها، فنام و السبحة بيده، فاستدارت و التفت على ذراعه و جعلت تسبح، فالتفت إليها و هي تدور في ذراعه و هي تقول: سبحانك يا منبت النبات، و يا دائم الثبات. فقال لزوجته: هلمى يا أم مسلم و انظري أعجب الأعاجيب، فجاءت و السبحة تدور و تسبح فلما جلست سكتت. أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام «٣» (٣١٨ / ٧).

٩- وفد يسافر بلا زاد و لا مزاد

كان أبو مسلم الخولاني أتاه جماعة من قومه فقالوا له: أما تشاق إلى الحج؟

(١). في المصدر: لهز، أي ضرب بجمع يده في لهازمها و رقبتها.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢١٠ رقم ٣٢١٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٥٩ / ١٢.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢١٦، و مختصره: ص ٦١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ١٤٣

قال: بلى لو أصبت لى أصحاباً، فقالوا: نحن أصحابك، فقال: لستم لى أصحابى قوم لا يريدون الزاد و لا المزاد قالوا: سبحان الله و كيف يسافر قوم بلا- زاد و لا- مزاد؟ فقال لهم: ألا ترون إلى الطير تغدو و تروح بلا زاد و لا مزاد و الله يرزقها و هي لا تبيع و لا تشتري و لا تحرث و لا تزرع؟ قالوا: فإننا نسافر معك فقال لهم: تهياؤا على بركة الله. فغدوا من غوطه دمشق ليس معهم زاد و لا مزاد، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم طعام لنا و علف لدوابنا، فقال لهم: نعم فتنحى بعيداً «١» فتسّم أحجاراً «٢» فصلّى فيه ركعتين، ثم جثا على ركبتيه فقال: إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى، و إنما خرجت زائراً لك، و قد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى و إنا أضيافك و زوارك فأطعمنا و اسقنا و اعلف دوابنا. [قال: «٣» فأتى بسفرة فمدت بين أيديهم، و جىء بجفنة من ثريد تبخر، و جىء بقلتين من ماء، و جىء بالعلف، لا يدرون من يأتى به، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا لا يتكلفون زاداً و لا مزاداً.

أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام «٤» (٣١٨ / ٧).

قال الأمينی: أنا لم أفض في المقام بنامة «٥»، و إنما أوجه نظر الباحث شطر كلمة طاش كبرى زادة قال في مفتاح السعادة «٦» (٣ / ٣٤٥): من يخوض في البرارى من غير زاد لتصحيح التوكّل؟ ذلك بدعة إذ السلف كانوا يأخذون الزاد و يتوكّلون.

(١). في المصدر: غير بعيد.

(٢). في المصدر: فتسّم مسجد أحجار.

(٣). من المصدر.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧/ ٢١٦ رقم ٣٢١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ٦١.

(٥). النامة: الصوت، الحركة.

(٦). مفتاح السعادة: ٣/ ٤٢٩ الدوحة السابعة.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٤٤

١٠- دعاء أبي مسلم لمرأة و عليها

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل داره فكان في وسطها كبر [و كبرت امرأته، فإذا بلغ البيت كبر و كبرت امرأته] «١» فيدخل فينزع رداءه و حذائه و تأتيه امرأته بطعام فيأكل، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه، ثم أتى باب البيت فكبر و سلم و كبر فلم تجبه، و إذا البيت ليس فيه سراج و إذا هي جالسة بيدها و د «٢» تنكت به الأرض فقال لها: ما لك؟ فقالت: الناس بخير، و أنت أبو مسلم، لو أنك أتيت معاوية فإمر لك بخادم و يعطيك شيئاً تعيش به؟ فقال: اللهم من أفسد علي أهلي فأعم بصره. و كانت أيتها امرأة فقالت: أنت امرأة أبي مسلم الخولاني فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم و يعطيكم. فبينا هذه المرأة في منزلها إذ أنكرت بصرها فقالت: سراجكم طفي؟ فقالوا: لا. فقالت: إنا لله، ذهب بصرى، فأنت إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله و تطلب إليه حتى دعا الله فرد بصرها و رجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه «٣» (٧/ ٣١٧).

قال الأميني: ما أقسى صاحب هذه المعاجز حيث أعمى امرأة مسلمة من غير ذنب تستحق لأجله مثل هذه العقوبة! فإن مراجع معاوية كبقية المسلمين و هو أميرهم فيما حسبه- و الرجل في الرغيل الأول من شيعته- للتوسيع عليه ليس فيها اقرار مأم و لا اجتراح سيئة تستحق المسكينة عليها التنكيل بها، فهلاً دعا الله سبحانه أن يهديها و امرأته، و أن يثبت قلبيهما على الصبر و التقوى إن كان يعلم من نفسه إجابة دعوته؟ لكنه أبي إلا القسوة، أو أن المغالي في فضله افتعل له ذلك ذاهلاً

(١). ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢). الود: الود (بلغه تميم).

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧/ ٢١٤ رقم ٣٢١٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ٦٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٤٥

عن أن ما افتعله يمس كرامة الرجل، و نحن نجل ساحة قدس المولى سبحانه عن أن تكون عنده إجابة لمثل هذه الدعوة الصادرة عن الجهل.

١١- الظبي يحبس بدعاء أبي مسلم

أخرج ابن عساكر في تاريخه «١» (٧/ ٣١٧) عن بلال بن كعب قال: ربما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني: ادع الله يحبس علينا هذا الظبي. فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذه بأيديهم.

قال الأميني: لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء و الرسل معجزة أو آية إلا و سحبوها إلى من أحبوه من رجال عاديين، بل راقهم أن يثبتوا أوليائهم كل شيء أباحه العقل أو أحاله، أنا لا أدري أ يريدون بذلك تخفيضاً من مقام الرسل؟ أو ترفيعاً لهؤلاء؟ و أيا ما أرادوا

فحسب رواة السوء رواية غير المعقول، و خلط الحابل بالنابل.

أ تعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات؟ أ تدري لما ذا استحقَّ الرجل نسج هذه الكرامات له على نول الافتعال؟ أ تصدِّق أن يكون تحت راية ابن هند في الفئة الباغية رجلٌ إلهي يؤمن إليه ولا يمانه، و يصدِّق زلفاه إلى ربِّه، فضلاً عن أن يكون صاحب حفاوة و كرامة؟! أ تزعم أن تربِّي قاعة الشام في عصر معاوية إنساناً يعرف ربِّه، و يكون من أمره على بصيرة، و لا تزحزحه عن سبيل الحقِّ و الرشاد رضائح ذلك الملك العضوض؟! نعم؛ إنَّما نسجت يد الاختلاق هذه المفتعلات كوسام لأبي مسلم شكراً على تقدِّمه في ولاء أبناء بيت أميَّة، و عدائه المحترم لأهل بيت الوحي، كان الرجل عثمانياً أمويّ النزعة، خارجاً على إمام زمانه

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧ / ٢١٥ رقم ٣٢١٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٦٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٤٦

تحت راية القاسطين، و هو القائل: يا أهل المدينة كنتم بين قاتل و خاذل، فكلاً جزى الله شراً، يا أهل المدينة لأنتم شرُّ من ثمود. إنَّ ثمود قتلوا ناقة الله، و أنتم قتلتم خليفة الله، و خليفة الله أكرم عليه من ناقته.

و هو الذي كان سفير معاوية إلى عليّ في حرب صفين، و قد أتى ببعض كتبه إلى الإمام عليه السلام، و لمّا أقام عليه السلام عليه الحجة و أفحمه خرج و هو يقول: الآن طاب الضراب.

و هو الذي كان يرتجز يوم صفين و يقول:

ما علّتي ما علّتي

و قد لبست درعتي

أموت عند طاعتي؟! «١»

أ ترى من يموت في طاعة ابن هند، و يركض وراء أهوائه و شهواته، و يتخذها إماماً متّبِعاً في أفعاله و تروكه، و يحارب إمام زمانه المطهّر بلسان الله تعالى و لم يعرفه، و يضرب الصفح عمّا جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حرب عليه السلام و سلمه عاميَّة، و في قتاله يوم صفين خاصيَّة، و تكون له خطوات واسعة و أشواط بعيدة في تلكم البوائق المدلهمة، و المواقف الموبقة، توهب له من المولى سبحانه و تعالى تلك المنزلة الرفيعة من الكرامة التي تضاهي منازل الأنبياء، و يقصر عنها مقام كلِّ وليّ صادق؟! لاها الله، إن هي إلّا اختلاق، لا تساعدنا البرهنة الصادقة، و لا يسوغها الإسلام و مبانيه و مبادئه، و لا يقبلها العقل و المنطق.

قاتل الله العصبية العمياء، إلى أيّ هوة من التعاسة و الانحطاط تحذو البشر؟

(١). [كتاب] صفين لنصر بن مزاحم: ص ٩٥ - ٩٨ [ص ٨٥ - ٨٦]، تاريخ ابن عساكر: ٧ / ٣١٩ [٢٧ / ٢٢١] رقم ٣٢١٣، و في مختصر

تاريخ دمشق: ١٢ / ٦٣ - ٦٤]، شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٤٠٨ [١٥ / ٧٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٤٧

تجعل أبا مسلم الشاميّ الخارجيّ الباغي المحارب إمام وقته زاهداً عابداً ناسكاً ذا كرامات و مقامات، و تعرّف سيّد غفار أشبه الناس بعيسى بن مريم زهداً و هدياً و بزاً و نسكاً، الممدوح بلسان النبيّ الأعظم «١» شيوعياً اشتراكياً يموت في المعتقل. غفرانك اللهم و إليك المصير.

عن ربي بن خراش «٢» العيسى، قال: مرض أخى الربيع بن خراش فمرّضته ثم مات فذهبنا نجّهه، فلمّا جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم، قلنا: و عليك السلام، قد مت؟ قال: بلى و لكن لقيت بعدكم ربّي و لقيني بروح و ريحان و ربّ غير غضبان، ثم كسانى ثياباً من سندس أخضر، و إنّي سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي، و إنّ الأمر كما ترون، فسددوا و قاربوا، و بشّروا و لا تنفروا «٣».

و فى لفظ أبى نعيم: إنّه توفّي أخى - ربيع بن خراش - فبينما نحن حوله و قد بعثنا من يبتاع له كفنًا إذ كشف عن وجهه فقال: السلام عليكم. فقال القوم: و عليك السلام يا أخاه! عيشاً بعد الموت؟ يعنى حياة. قال: نعم إنّي لقيت ربّي بعدكم فلقيت ربّاً غير غضبان، و استقبلنى بروح و بريحان و استبرق، ألا و إنّ أباً القاسم صلى الله عليه و آله و سلم ينتظر الصلاة عليّ، فعجلوا بى و لا تؤخرونى، ثم كان بمنزلة حصاة رمى بها فى الطست «٤».

(١). راجع الجزء الثامن: ص ٣١٥ - ٣٢٤ الطبعة الأولى [ص ٤٣٣ - ٤٤٦ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٢). كذا بالمعجمة فى غير واحد من المصادر و الصحيح كما فى تهذيب التهذيب [٣/ ٢٠٥]: حراش - مهملة الأول. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ١٥٨ / ٦ [١٧٥ / ٦]، الروض الانف: ٢ / ٣٧٠ [٧ / ٥٧٥]، صفة الصفوة: ٣ / ١٩ [٣ / ٣٧ رقم ٣٩٢]. (المؤلف)

(٤). حلية الأولياء: ٣ / ٢١٢ [٤ / ٣٦٧ رقم ٢٨٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٤٨.

و فى لفظ: مات أخى الربيع فسجّيته، فضحكك، فقلت: يا أخى! أحياء بعد الموت؟ قال: لا، و لكنى لقيت ربّي فلقينى بروح و ريحان و وجه غير غضبان، فقلت: كيف رأيت الأمر؟ قال: أيسر ممّا تظنون. فذكر لعائشة، فقالت: صدق ربي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من أمّتى من يتكلّم بعد الموت «١».

قال الأمينى: لست أدري لما إذا استحال القوم القول بالرجعة، و ليست هى إلّا رجوع الحياة للميت بعد زهوق النفس، و هم يروون أمثال هذه الرواية و ما مرّ فى (ص ١٠٣) مخبتين إليها من دون أى غمز بها، و إن مغزاها إلّا من مصاديق الرجعة. نعم لهم أن يناقشونا الحساب باقترابها من الموت و بعدها عنه، أو بطول أمدها و قصره، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب، أو بحصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط، غير أنّ هذه كلّها لا تؤثر فى جوهرية الإمكان، و لا تصيره محظوراً غير سائغ عقلاً أو شرعاً.

و شتان بين قصّة ابن خراش هذه و بين ما جاء به ابن سعد فى طبقاته «٢» (٣ / ٢٧٣) عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: سمعت رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله أن يرينى عمر فى النوم فرأيتة بعد عشر سنين و هو يمسح العرق عن جبهته فقلت: يا أمير المؤمنين! ما فعلت؟ فقال: الآن فرغت، و لولا رحمة ربّي لهلكت. و ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء «٣» (ص ٩٩).

و أخرج ابن الجوزى فى سيرة عمر «٤» (ص ٢٠٥) عن عبد الله بن عمر قال: رأى عمر فى المنام فقال: كيف صنعت؟ قال: خيراً؛ كاد عرشى يهوى لو لا أنى لقيت

(١). الخصائص الكبرى: ٢ / ١٤٩ [٢ / ٢٥٣]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٧٦.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٣٧.

(٤). تاريخ عمر بن الخطّاب: ص ٢١١ باب ٧٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٤٩.

ربّاً غفوراً. فقال: منذ كم فارقتمكم؟ فقلت: منذ اثنتى عشرة سنة. فقال: إنّما انفلت الآن من الحساب. و روى نحوه الحافظ المحبّ

الطبرى فى الرياض «١» (ص ٨٠ / ٢).

هذا عمر الخليفة و حراجه موقفه فى الحساب، لا يستقبله ربه بروح و ريحان، و لا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر، و لا انتظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يصلى عليه، و قد انفلت من الحساب بعد اثنتى عشرة سنة، و لولا رحمة ربه لهلك. و ذاك ابن خراش «٢» و أمره الأمر السريع، فانظر مآل الرجلين و احكم.

١٣- أربعة آلاف تعبر الماء

عن أبى هريرة و أنس، قالان: جهّز عمر بن الخطّاب جيشاً و استعمل عليهم العلاء بن الحضرمى، قال أنس: و كنت فى غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا آثار الماء و الحرّ شديد، فجهدنا العطش و دوابنا و ذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين، ثم مدّ يده إلى السماء، و ما نرى فى السماء شيئاً، قال: فوالله ما حطّ يده حتى بعث الله ريحاً و أنشأ سحاباً، و أفرغت حتى ملأت العُدْر و الشعاب، فشربنا و سقينا ركابنا و استقينا، ثم أتينا عدونا و قد جاوزوا خليجاً فى البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج و قال: يا علىّ يا عظيم يا حليم يا كريم. ثم قال: أجزوا بسم الله. قال: فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلّا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا و أسرنا و سبينا، ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا. و فى لفظ الصفورى: و كان الجيش أربعة آلاف.

فلم نلبث إلّا يسيراً حتى رُمى فى جنازته. قال: فحفرنا له و غسلناه و دفناه، فأتى رجلٌ بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن

(١). الرياض النضرة: ٣٦١ / ٢.

(٢). لا يوجد له ذكر فى معاجم التراجم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٥٠

الحضرمى فقال: إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، و إذا اللحد مدّ البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا «١».

قال الأمينى: نحن لا ننسب هاهنا بنت شفه و لا نحوم حول إسناده الباطل و لا نواخذ رواة القصة بقولهم فى الحضرمى: هذا خير البشر. و إنّه كذب فاحش يخالف ما أجمعت عليه الأمة، و ليس على الله بعزیز أن يجعل أفراد جيش جهّزه عمر كلّها صاحب كرامة، لكننا لا نعرف معنى قولهم: إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى، أى أرض هذه؟ و فى أىّ قطر هي؟ و هل هي تعرف بهذه الصفة عند الملاء؟ و هل هي شاعرة بخاصيتها هذه أو لا تشعر؟ و هل هي باقية عليها إلى يومنا هذا؟ و كيف شدّت عن بقاع الأرض بهذه الخاصّة؟ و لما ذا هي؟ و كيف تخلفت عن ذاتيها فى خصوص هذا المقبور؟ و هل كان الرجل فى القبر لَمّا نبشوه مجللاً بالأنوار و قد أعشتمهم عن رؤيته فحسبوه مفقوداً، أو أنّه غادر القبر إلى جهة لا تُعرف، و ترك فيه أنواره؟ أنا لا أدري، و هل فى مُتّى «٢» الراوى أو مدوّن القصة أو مفتعلها أو من قاصّها الجواب عن هذه الأسئلة؟

١٤- جيش يعبر الماء بدعاء سعد

أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشاً إلى مدائن كسرى، فلما بلغوا شاطئ الدجلة لم يجدوا سفينة، فقال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وهو أمير السريّة، و خالد بن

(١). تاريخ ابن كثير: ١٥٥/٦ [١٧١-١٧٢]، نزهة المجالس: ١٩١/٢، وأوعز إليها ابنا الأثير و حجر فى أسد الغابة: ٧/٤ [٧٤/٤] رقم [٣٧٣٩]، و الإصابة: ٢/٤٩٨ [رقم ٥٦٤٢] فقالوا: خاض البحر بكلماتٍ قالها و دعا بها. (المؤلف)
(٢). المنة: القدرة و القوة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٥١
الوليد رضى الله عنه: يا بحر إنك تجرى بأمر الله، فبحرمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و عدل عمر رضى الله عنه إلّا ما خلّيتنا و العبور. فعبروا هم و خيلهم و جمالهم فلم تبتلّ حوافرها «١».
قال الأميني: ليس فى إمكان حوافر الخيل و الجمال أن تبتلّ بعد دعاء ذلك الرجل الإلهي العظيم - سعد - المتخلف عن بيعه الإمام المعصوم، و الخارق لإجماع الأمية و هى لا- تجتمع على الخطأ، و لا سيّما إذا شفّعتة بزميله خالد بن الوليد الزانى الفاتك الهاتك صاحب المخازي و المخاريق، و إلى الغاية لم يتضح لنا أنّ الله تعالى بما ذا أبرّ قسم الرجل؟ أ بمجموع المقسم به من حرمة محمد و عدل عمر؟ بحيث كان إبرار القسم منسباً عليهما معاً على حدّ سواء. أم أنّه وليد القسم بحرمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم فحسب؟ لما نرتثيه من عدم قيام وزن لعدل عمر عند من أمعن النظرة فى أفعاله و تروكه، و قد أسلفنا نبذاً من ذلك فى نوادر الأثر فى الجزء السادس.

١٥- دعاء سعد يؤخر أجله

أخرج ابن الجوزي فى صفة الصفوة «٢» (١/ ١٤٠) من طريق لبيبة، قال: دعا سعد فقال: يا ربّ إنّ لى بنين صغاراً فأخّر عنى الموت حتى يبلغوا، فأخّر عنه الموت عشرين سنة.
قال الأميني: ما أكرم أولاد سعد على الله و فيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد؟ فحقاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد و يؤخّر أجله حتى يرّبى من له قدمٌ و أىّ قدم فى قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إبادة أهله.
و ليتنى أدرى من الذى أخبر سعداً أو لبيبة أو من روى القصة و من حفظها بأن

(١). نزهة المجالس للصفوري: ١٩١/٢. (المؤلف)

(٢). صفة الصفوة: ١/ ٣٦٠ رقم ٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٥٢
سعداً قد أتاه أجله المحتوم الذى (إذا جاءَ أجلُهُمْ فلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ) «١» (و ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إلّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلًا) «٢» فأخّره الله عنه ببركة دعائه عشرين عاماً مدّة معينة؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديين من البشر أمثال سعد و لبيبة؟ و هل لكلّ ابن أنثى طريق إلى الكشف عن تلك المغيبات؟ نعم؛ ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أىّ إنسان خلق جهولاً سعيداً أو شقيماً، (عالم الغيب فلا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا* إلّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ* فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) «٣».

١٦- سحابة تروى و تبت

عن الحسن البصرى، قال: مات هرم بن حيان - في خلافة عثمان - في يوم صائف شديد الحرّ، فلما نفصوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر، فرشته حتى روته ثم انصرفت. وفي لفظ قتادة: أمطر قبر هرم بن حيان من يومه، و أنبت العشب من يومه «٤». نحن لا نستعظم هذه الكرامة لهرم بن حيان في مماته، فإن بقاءه في بطن أمه أربع سنين «٥» أعظم وأعجب، سبحانه الخالق القادر.

(١). يونس: ٤٩.

(٢). آل عمران: ١٤٥.

(٣). الجن: ٢٦ - ٢٧.

(٤). حلية الأولياء: ١٢٢ / ٢ [رقم ١٦٨]، صفة الصفوة: ٣ / ١٣٩ [٣ / ٢١٥ رقم ٤٨٨]، الإصابة: ٣ / ٦٠١ [رقم ٨٩٤٦]. (المؤلف)

(٥). راجع تفسير روح البيان: ٤ / ٣٤٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ١٥٣

١٧- إبراهيم التيمي يواصل أربعين

عن الأعمش، قال: قلت لإبراهيم التيمي المتوفى (٩٢): بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً. فقال: نعم وشهرين، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي فأكلتها ثم لفظتها في الحال. كذا في طبقات الشعراني «١» (١ / ٣٦)، وفي إحياء العلوم للغزالي «٢» (١ / ٣٠٩): إنه كان يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب. لعلّ النطس و علماء الطبّ يضحكون على هذه العقلية السخيفة، غير أنّ قصّة الطوى عند القوم مشكّلة لا تنحلّ، يحار دونها العقل، و لا يسمع فيها قضاء الطبيعة، و لا يتخذ فيها الناموس المطرد ممّا خلق الله عليه البشر، و لا يصحّحها إلا المغالاة في الفضائل، و هناك فتهّ تضاهي إبراهيم التيميّ في هذه الدعوى المجرّدة، أو تربو عليه في الفضيلة، و سيوافيك ذكر بعضها.

١٨- حافظ دعا على رجل فمات

روى غيلان بن جرير البصرى: إنّ رجلاً كذب على مطرف بن عبد الله الحافظ البصرى المتوفى سنة (٩٥) فقال مطرف: اللهم إن كان كاذباً فأمته، فخرّ مكانه ميتاً «٣».

(١). الطبقات الكبرى: ١ / ٤١ رقم ٦٨.

(٢). إحياء علوم الدين: ١ / ٢٩٨.

(٣). طبقات الحفاظ للذهبي: ١ / ٦٠ [١ / ٦٤ رقم ٥٤]، دول الإسلام: ١ / ٤٧ [ص ٥٥ سنة ٩٥ هـ]، الإصابة: ٣ / ٤٧٩ [رقم ٨٣٢٤]، تهذيب

التهذيب: ١ / ١٧٣ [١٠ / ١٥٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ١٥٤

قال الأمينی: ليس هذا المستجاب دعوته ببعيد في القسوة عن أبي مسلم الخولاني الذي أعمى المرأة من غير ذنب، والكذب وإن

كان محرماً لكن ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه، و ليس من السهل السائغ أن تستجاب دعوة كل غير معصوم على من عاداه و فيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبي مسلم الخولاني و مطرف البصرى، و إلا لوجب على الأمة المستجابة دعوتهم أن تدعو على الكذبة، و على الله أن يجيهم بقتل رواة هذه القصص، فتشاد و تعمر بقاع بأجدات كثيرين من الحفاظ و أئمة الحديث و رماء القول على عواهنه، حتى تستريح أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم من هذه السفاسف التي لا مقيل لها من الاعتبار، و لا لها نهاية.

١٩- سحابة تظل كرز بن وبرة

عن أبي سليمان المكتب، قال: صحبت كرز بن وبرة إلى مكة فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، فاحتبس يوماً عن الوقت، فأنبت أصحابه في طلبه فكنت فيمن طلبه، قال: فأصبته في وهدة يصلى في ساعة حارة و إذا سحابة تظله، فلما رأني أقبل نحوى فقال: يا أبا سليمان لى إليك حاجة، قال: قلت: و ما حاجتك يا أبا عبد الله؟ قال: أحب أن تكتم ما رأيت. قال: قلت ذلك لك يا أبا عبد الله، فقال: أوثق لى فحلفت ألا أخبر به أحداً حتى يموت. حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم (٨٠ / ٥)، الإصابة (٣ / ٣٢١).

٢٠- فقير يجعل الأرض ذهباً

عن الحسن البصرى رحمه الله عليه، قال: كان بعبادان رجل فقير أسود يأوى إلى الخرابات فحصل معى شىء فطلبتة، فلما وقعت عينه على تبسم و أشار بيده إلى الأرض فصارت الأرض كلها ذهباً تلمع، ثم قال: هات ما معك. فناولته و هالنى أمره الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٥٥. فهرت. الروض الفائق (ص ١٢٦). اقرأ و تعجب، اضحك أو ابك.

٢١- الغطفانى ميت يتبسم

عن الحارث الغنوى، قال: آلى ربيع بن خراش الغطفانى المتوفى (١٠١، ١٠٤)، أن لا- يضحك حتى يعلم فى الجنة هو أو فى النار، فلقد أخبرنى غاسله أنه لم يزل متبسمًا على سريره و نحن نغسله حتى فرغنا منه. صفه الصفوة لابن الجوزى (٣ / ١٩)، طبقات الشعرانى (١ / ٣٧)، تاريخ ابن عساكر (٥ / ٢٩٨) «١».

٢٢- عمر بن عبد العزيز فى التوراة

عن خالد الربعى، قال: مكتوب فى التوراة: إن السماء و الأرض لتبكى على عمر ابن عبد العزيز أربعين صباحاً. الروض الفائق للحريفيش (ص ٢٥٥). لعل هذه الخاصة لعمر بن عبد العزيز خاصة بتوراة الربعى فإن توراة موسى عليه السلام ما كانت موجودة فى تلكم العصور، فلا يقف عليها الربعى و غيره، و أميا التوراة المحرفة فأى حجة لما فيها من أساطير، على أن نسخ التوراة الموجودة الآن على اختلاف طبعتها

خالية عن ذا العزو المختلق.

(١). صفة الصفوة: ٣/ ٣٦ رقم ٣٩١، الطبقات الكبرى: ١/ ٤٣ رقم ٧٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٨/ ٤٥ رقم ٢١٣٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ٢٦٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٥٦

و حسبك في عرفان خطر عمر بن عبد العزيز قول الإمام أحمد بن حنبل لما سئل: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لغبارٍ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرٌ من عمر بن عبد العزيز «١». وقال عبد الله بن المبارك: ترابٌ في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. وفي لفظ: لترابٍ في منخري معاوية مع رسول الله خيرٌ وأفضل من عمر بن عبد العزيز «٢». فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند أو منخر جواده أفضل منه حتى يُذكر في التوراة، أو تبكى عليه السماء والأرض أربعين يوماً؟ (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) «٣».

٢٣- رعاء الشاة في خلافة عمر بن عبد العزيز

قال الياضي في روض الرياحين «٤» (ص ١٦٥): حُكي أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة، قال رعاء الشاة في رأس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس؟ فقيل لهم: وما أعلمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كف الذئب والأسد عن شياها.

قال الأميني: ما أعرف السباع المفترسة في القرون الخالية بصالح الخلفاء من طالحهم، حتى كفت عن الفرس والعدوان جرياً على الصالح العام؟ وما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتى حاد عنه وخاصمه وعانده وحاربه وقاتله؟ ولو كانت هذه السيرة مطردة في السباع في كل أدوار الحياة، ولم يكن هذا الشعور الحي من خاصة سباع عصر عمر بن عبد العزيز ورعائه، لكان لها أن تغني شياه الدنيا ولم

(١). شذرات الذهب: ١/ ٦٥ [١/ ٢٧٠ حوادث سنة ٦٠ هـ]. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن كثير: ٨/ ١٣٩ [٨/ ١٤٨ حوادث سنة ٦٠ هـ]، الصواعق ص ١٢٧ [ص ٢١٣]. (المؤلف)

(٣). الدخان: ٢٩.

(٤). روض الرياحين: ص ٣٤٧ رقم ٣٦٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٥٧

تبق منها شيئاً يوم [ولى] معاوية ويزيد وهلم جراً، أو ارجع إلى الوراء القهقري.

٢٤- كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلّي فيها ما يسّر الله عزّ وجلّ، فإذا كان وقت السحر وضع جبهته على الأرض، و مرّخ خده على التراب، ولم يزل يبكي إلى طلوع الفجر، فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة، فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرّعه وجد رقعة خضراء قد اتّصل نورها بالسماء مكتوبٌ فيها: هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبد عمر بن

عبد العزيز.

و أخرج ابن أبي شيبة بإسناده عن عبد العزيز بن أبي سلمة: إنَّ عمر بن عبد العزيز لَمَيَّا وضع عند قبره هبَّت ريحٌ شديدةٌ فسقطت صحيفةٌ بأحسن كتاب فقرأها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، براءةٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النار. فأدخلوها بين أكفانه و دفنوها معه.

تاريخ ابن كثير «١» (٩/ ٢١٠)، الروض الفائق للحريفيش (ص ٢٥٦).

و روى ابن عساكر «٢» في ترجمه يوسف بن ماهك، قال: بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا من السماء كتابٌ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أمانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النار. قال الأميني: سوف يتبين الرشد من الغي يوم العرض الأكبر.

(١). البداية و النهاية: ٩/ ٢٣٦ حوادث سنة ٩٤ هـ.

(٢). مختصر تاريخ دمشق: ٢٨/ ٩٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٥٨.

٢٥- امرأةٌ تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٤٣) بإسناده عن هاشم المجاشعي، قال: بينما مالك بن دينار- المتوفى (١٢٣) و قيل غير ذلك- يوماً جالسٌ إذ جاءه رجلٌ فقال: يا أبا يحيى ادعُ لامرأةٍ حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كربٍ شديد، فغضب مالك و أطبق المصحف ثم قال: ما يرى هؤلاء القوم إلَّا أنا أنبياء، ثم دعا فقال: اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريحٌ فاخرجها عنها الساعة، و إن كان في بطنها جاريةٌ فأبدلها بها غلاماً، فإنك تمحو ما تشاء و تثبت و عندك أم الكتاب، ثم رفع مالك يده و رفع الناس أيديهم، و جاء الرسول إلى الرجل فقال: أدرك امرأتك، فذهب الرجل، فما حطَّ مالكُ يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبتة غلامٌ جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطعت أسراره.

قال الأميني: ليس من المستحيل التلَفُظ بالمحال، لكن التقوى أو الحياء يزع كلَّ منهما الإنسان عن أن يلهج بما هو خارجٌ عن مستوى المعقول. ألا من مُسائل هذا الراوى عن أن رحم المرأة هل فيها تمطط فتبلغ من السعة ما يقلُّ ابن أربع سنين و قد استوت أسنانه و نبت شعره و يركب الرقاب؟ و هب أن فيها تمططاً فهل ما يحويها من بنية البدن له مثل ذلك التمطط؟ فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضخم أكثر من النساء العاديات، فهل كانت أم الغلام هكذا؟ أو أنها بقيت على حالتها و هي كرامةٍ أخرى لأحد من عباد الله؟ سبحان الذي تولَّى كلاءة هذه المرأة المسكينه عن أن تنكسر عظامها، و تنقطع عروقها، و ينفق جلدتها و لحمها، و قد فعل سبحانه ما أراد في الزمن الماضي.

و رحم الله مالك بن دينار لو لا دعاؤه للمرأة المسكينه لكان يبقى جنيهاً في

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٥٩.

بطن أمه أربعين عاماً أو إلى ما شاء الله.

ثم هل كان المولود في بطن أمه أنثى فأبدله دعاء ابن دينار ذكراً؟ أو أنه كان ذكراً و لا صلة للدعاء المذكور به، و أن الله هو الذي يهب لمن يشاء إناثاً و يهب لمن يشاء الذكور؟ و إن من المقطوع به أنه في تلك الساعة كان قد أفرزت خلقه المولود و صور مثاله فلم يبق فيه بعدٌ مجالٌ للتغير و التأثر و أنه إما ذكرٌ أو أنثى، فلا محلّ من الإعراب لدعاء ابن دينار- و إن كان في بطنها جاريةٌ فأبدلها

بها غلاماً- غير أنه دعا، و هل كانت له هذه الدعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله: إنك تمحو ما تشاء و تثبت؟ لعلها له و ليس على الله بعزیز، و لا يُسأل عما يفعل، و هو على كل شيء قدير.

٢٦- ناصبي مستجاب الدعوة

قال الجريري سعيد بن إياس المتوفى (١٤٤): كان عبد الله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن البصري مجاب الدعوة، كانت تمرُّ به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا و كذا حتى تمطر. فلا تجوز ذلك الموضوع حتى تمطر. حكاها ابن أبي خيثمة في تاريخه. تهذيب التهذيب «١» (٥/٢٥٤).

قال الأميني: لعلك لا تستبعد إجابة دعوة ولي من أولياء الله و تراها غير عزيز على المولى سبحانه كرامةً لصالح عباده، بيد أن هذه النسبة تبعد من العقيلي بعد المشركين بعد ما عرفه الملامم من نصب العداء لسيد العترة، قال ابن خراش: كان عثمانيا يبغض عليا، و قال أحمد بن حنبل: كان يحمل على علي «٢». فأى كرامة لابن أنثى لا يوالى سيد العرب أمير المؤمنين فضلاً عن أن يعاديه بعد ما ثبت عن النبي الأقدس

(١). تهذيب التهذيب: ٥/٢٢٤.

(٢). تهذيب التهذيب: ٥/٢٥٤ [٥/٢٢٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٦٠

من الدعوة المستجابة بقوله في علي عليه السلام: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» «١» ، و بعد عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم إليه سلام الله عليه أنه لا يحبه إلّا مؤمنٌ و لا يبغضه إلّا منافقٌ «٢»، و بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا علي لا يبغضك مؤمنٌ و لا يحبك منافقٌ» «٣» ، و بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يحبُّ عليا المنافق، و لا يبغضه مؤمنٌ» «٤» ، و بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لولاك يا علي ما عرف المؤمنون بعدى» «٥» ، و بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «و الله لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي و لا من غيرهم من الناس إلّا و هو خارجٌ من الإيمان» «٦» ، و بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا علي أنت سيدٌ في الدنيا سيدٌ في الآخرة، حبيبك حبيبي و حبيبي حبيب الله، و عدوك عدوى و عدوى عدو الله، و الويل لمن أبغضك بعدى» «٧» ، و بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا علي طوبى لمن أحبك و صدق فيك، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك» «٨».

و

بعد قوله صلى الله عليه و آله و سلم لعلي عليه السلام: «من أحبك أحبني، و من أبغضك أبغضني» «٩»

إلى أحاديث جمّة.

فكيف يسع لمسلم يصدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في أقواله هذه أن يدعن لكرامة ابن شقيق مبغض علي عليه السلام و المتحامل عليه بالوقعة فيه، و يراه مستجاب الدعوة، نافذ المشيئة في السحاب. نعم يسوغه الغلو في الفضائل لا عن دراية. و أميا الجريري راوى هذه المهزأة فقد عرفت في ما مرّ في هذا الجزء أنه اختلط قبل موته بثلاث سنين، و هذه الرواية من آيات اختلاطه.

- (١). راجع حديث الغدير في الجزء الأول من كتابنا هذا. (المؤلف)
 - (٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١٨٣. (المؤلف)
 - (٣). راجع ما مرّ في الجزء الثالث: ص ١٨٥. (المؤلف)
 - (٤). راجع: ص ١٨٥ من الجزء الثالث. (المؤلف)
 - (٥). راجع: ص ١٨٧ من الجزء الثالث. (المؤلف)
 - (٦). يأتي في مسند المناقب بمصادره. (المؤلف)
 - (٧). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٢٨ [٣/ ١٣٨ ح ٤٦٤٠ و صحّحه، و وثّق الذهبي رواته]. (المؤلف)
 - (٨). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٣٥ [٣/ ١٤٥ ح ٤٦٥٧] و صحّحه. (المؤلف)
 - (٩). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٤٢ [٣/ ١٥٣ ح ٤٦٨٦] صحّحه الحاكم و الذهبي. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٦١

٢٧- السخيتاني يُنْبِع الماء

أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٥) بالإسناد عن عبد الواحد بن زيد، قال: كنت مع أيوب السخيتاني «١» على حراء فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي فقال. ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش، و قد خفت على نفسي. قال: تستر عليّ؟ قلت: نعم. قال: فاستحلّفتني فحلّفت له أن لا- أخبر عنه ما دام حيّاً، قال: فغمز برجله على حراء، فنبع الماء فشربت حتى رويت، و حملت معي من الماء، قال: فما حدّثت به أحداً حتى مات.

و في الروض الفائق (ص ١٢٦): كان جماعة مع أيوب السخيتاني في سفر، فأعياهم طلب الماء، فقال أيوب: أتسترون عليّ ما عشت؟ فقالوا: نعم. فدوّر دائرة فنبع الماء، قال: فشرّبنا. فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد، قال عبد الواحد بن زيد: شهدت معه ذلك اليوم.

٢٨- شيخ يبيع القصر في الجنّة

أتى رجلٌ من أهل خراسان حبيب بن محمد العجميّ البصرّي يريد مكّة و قال له: يا شيخ اشتر لي داراً و دفع إليه مالاً و خرج إلى مكّة، فأخذ حبيب المال فتصدّق به، فلما قدم الرجل قال له: اذهب بي إلى الدار التي اشتريتها فأرنيها، فقال له: إنك لا تراها اليوم و لكن إذا متّ تراها. فقال له الخراساني: اكتب ليّ عهدتها حتى أذهب بها إلى خراسان. فكتب له حبيب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى حبيب قصرًا في الجنّة كذا و كذا، و ارتفاعه كذا و كذا في الجنّة. ثم ختم الكتاب و دفعه إليه، فأخذه

(١). توفّي سنة ١٢١، توجد ترجمته في حلية الأولياء: ٣/ ٣-١٤ [رقم ٢٠٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٦٢

الرجل فذهب به إلى خراسان إلى أهله فقالوا له: أنت مجنونٌ لو لا- أنك ضيّعت مالك لذهب بك إلى الدار، و لكن هذا شأن مجنون، فبقى الرجل ما شاء الله، فلما حضره النزاع قال لأهله: اجعلوا هذا الكتاب في كفني، فلما مات وضعوه في أكفانه و حملوه إلى القبر فأصبح حبيب بالبصرة و إذا الكتاب عنده في بيته و في ذيله: يا أبا محمد إنّ الله قد سلّم إليه القصر الذي اشتريته له. فذهب إلى

أهل الرجل وقال لهم: إِنَّ اللَّهَ قد سلّم إلى أبيكم القصر، وهذه العهدة فبصروا بها فإذا هي الكتاب الذى وضعوه معه فى القبر. أخرج ابن عساکر فى تاريخه «١» (٣٢ / ٤) وقال مهذبته: قد روى الحافظ هذه القصة بإسناده من طريقين مطّول ومختصر والمعنى واحد، وهذه القصة كانت لحبيب، وأرجو أن لا يحوم حولها المدعون فيجعلونها سلماً لأكل مال الناس بالباطل، فإنّ أحوال أمثال حبيب لا يقاس عليها ولا تكون قاعدة للعمل.

٢٩- حضور غائب بدعاء معروف

ذكر الإمام أبو محمد ضياء الدين الشيخ أحمد الوترى الشافعى المتوفى بمصر فى عشر الثمانين والتسعمائة فى كتابه روضة الناظرين (ص ٨) نقلًا عن خليل بن محمد الصياد أنه قال: غاب أبى فتألّمت فجئت إلى معروف الكرخى المتوفى (٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤) فقلت: غاب أبى، فقال: ما تريد؟ قلت: رجوعه. قال: اللهمَّ إِنَّ السماء سماؤك، والأرض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد. فأتيت باب الشام فإذا هو واقفٌ فقلت: أين كنت؟ قال: كنت الساعة بالأنبار «٢» ولا أعلم ما صار.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٥٤ - ٥٥ رقم ١١٩٣، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤ / ٣٥.

(٢). الأنبار: مدينة قرب بلخ. ومدينة على الفرات فى غربى بغداد، بينهما عشرة فراسخ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٦٣

عجباً لعقول تُسوِّغ مثل هذا لكلِّ معروف ومنكر، ولا- تسوّغه فى أمير المؤمنين على صلوات الله عليه يوم حضر تغسيل سلمان بالمداين و كان سلام الله عليه بالمدينة. راجع الجزء الخامس (ص ١٥ - ٢١).

٣٠- رجل مترنح فى الهواء

أخرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة «١» (٢٤٥ / ٤) عن حذيفة بن قتادة المرعشى المتوفى (٢٠٧) قال: قال: كنت فى المركب فكسر بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة أيام فقالت المرأة: أنا عطشى. فسألت الله تعالى أن يسقينا، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوزٌ معلقٌ فيه ماء فشربت، فرفعت رأسى أنظر إلى السلسلة فرأيت رجلاً فى الهواء مترنحاً فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس. قلت: فما الذى بلغك هذه المنزلة؟ قال: آثرت مراد الله عزَّ وجلَّ على هواى فأجلستنى كما ترانى. وإن تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا ويهظهم حديث البساط لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

٣١- جنبة تكلم الخزاعى

أخرج ابن الجوزى فى صفة الصفوة «٢» (٢٠٥ / ٢) عن أحمد بن نصر الخزاعى «٣»

(١). صفة الصفوة: ٤ / ٢٧٠ رقم ٧٩٦.

(٢). صفة الصفوة: ٢ / ٣٦٤ رقم ٢٦٧.

(٣). قتل فى خلافة الواثق لا متناعه عن القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فعلمت على أذنه رقعاً فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس

أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الإمام هارون و هو الواثق بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن و نفى التشبيه فأبى إلّا المعاندة فعجّله الله الى ناره. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٦٤
أحد أئمّة السنّة الإمام الشهر المتوفى (٢٣١)، قال: رأيت مصاباً قد وقع فقرأت في أذنه فكلمتني الجنيّة من جوفه: يا أبا عبد الله بالله دعني أخنقه، فإنّه يقول: القرآن مخلوق.
ما أطفها من دعائه إلى المبدأ الباطل، و لله درّ الجنيّة العالمّة التي بلغ من علمها أنّها قالت بعدم خلق القرآن. و نحن نشكر الله سبحانه على إبطال هذه السخافة القديمة على ممرّ الأيام فلن تجد اليوم جانحاً إليها و لا محبباً إيّاها.

٣٢- رأس أحمد الخزاعي يتكلم

ذكر الخطيب و ابن الجوزي بالإسناد عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف، قال: كان أحمد بن نصر خلي، فلما قتل في المحنة و صُلب رأسه أُخبرت أنّ الرأس يقرأ القرآن، فمضيت فبتُّ بقرب من الرأس مشرفاً عليه، و كان عنده رجالة و فرسان يحفظونه، فلما هدأت العيون سمعت الرأس تقرأ: (الم* أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ) «١»، فاقشعرّ جلدي.
و عن أحمد بن كامل القاضي عن أبيه؛ أنّه قال: وُكِّلَ برأس أحمد من يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر، و أنّ الموكل به ذكر أنّه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق، و أنّه لَمَّا أُخبر بذلك طُلب، فخاف على نفسه فهرب.
و عن خلف بن سالم؛ أنّه قال: عندما قُتل أحمد بن نصر و قيل له: ألا تسمع ما الناس فيه يا أبا محمد؟ قال: و ما ذلك؟ قال: يقولون إنّ رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن، قال: كان رأس يحيى بن زكريا يقرأ «٢».

(١). العنكبوت: ١- ٢.

(٢). تاريخ بغداد: ١٧٩ / ٥ [رقم ٢٦٢٣]، صفة الصفوة: ٢ / ٢٠٥ [٢ / ٣٦٤ رقم ٢٦٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٦٥

لا- تبهظ الخطيب و ابن الجوزي هذه الأضحوكه، و لا أحسب أنّهما يصدّقانها و لكن لَمَّا كان يبھظهما و أمثالهما ما يؤثر «١» من أنّ رأس مولانا أبي عبد الله السبط الشهيد صلوات الله عليه كان يقرأ القرآن الكريم على عامل السنان، و لقد كانت هذه الأكرومه متسالماً عليها في العصور الخالية، فاحتوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصّة ببضعه المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٣- النبي يفتخر بأبي حنيفة

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: إنّ سائر الأنبياء تفتخر بي، و أنا أفتخر بأبي حنيفة، و هو رجل تقى عند ربّي، و كأنّه جبل من العلم، و كأنّه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فمن أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني.
و عنه صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ آدم افتخر بي، و أنا أفتخر برجل من أمّتي اسمه نعمان، و كنيته أبو حنيفة، هو سراج أمّتي.
أسلفنا الروايتين مع جملة ممّا اختلقته يد الغلوّ في الفضائل لأبي حنيفة في الجزء الخامس (ص ٢٧٨- ٢٧٩) و ذكرنا هنالك أنّ أمّة من الحنفيّة بلغت مغالاتها فيه حدّاً ذهب إلى أعلميته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في القضاء.

و ذكر الحريفيش في الروض الفائق (ص ٢١٥) إن من ورع أبي حنيفة رضى الله عنه أن شاء سرق في عهده فلم يأكل لحم شاء مدة تعيش الشاة فيها.

لا- أدرى لأى خرافة أضحك؟ أ لفخر النبي صلى الله عليه وآله وسلم برجل استتيب من الكفر مرتين «٢» و النبي مفخرة العالمين جميعاً صلى الله عليه وآله وسلم و فى أمته من باهى به الله كمولانا

(١). سيوافيك حديثه فى مسند المناقب و مرسلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الخامس: ص ٢٨٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٦٦

أمير المؤمنين عليه السلام ليلة مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «١»؟

أم لكون الرجل أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقضاء؟ أنا لا أدرى من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم و الفقه؟ أهو فقه إسلامي و النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستفاه و منبثق أنواره؟ أم هو مما اتخذه من غير المسلمين من رجال كابل أو بابل أو ترمذ «٢» فأحر به أن يضرب عرض الجدار؟ و أى حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم و قد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام و فقهه و فيهما القول الحاسم و فصل الخطاب؟

أم لورع الرجل الموصول بفقهه الناجع فى قضية الشاة المسروقة الذى لا يضافقه عليه فيه أى فقيه متورع، و قد أباح الإسلام أكل لحم الشياه فى جميع الأحيان، و فى كلها أفراد منها مسروقة فى الحواضر الإسلاميه و أوساطها، لكن هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجز الحكم فى الشبهات إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محلّ الابتلاء، و لعلّه كان يعلم ذلك لكن عمله هذا من حيله التى هو أخبر بها عن نفسه، قال أبو عاصم النبيل: رأيت أبا حنيفة فى المسجد الحرام يفتى، و قد اجتمع الناس عليه و آذوه، فقال: ما هاهنا أحد يأتينا بشرطى؟ فقلت: يا أبا حنيفة تريد شرطياً؟ قال: نعم. فقلت: اقرأ على هذه الأحاديث التى معى، فقرأها فقامت عنه و وقفت بحذائه، فقال لى: أين الشرطى؟ فقلت له: إنمّا قلت: تريد. لم أقل لك: أجيء به فقال: انظروا أنا أحتال للناس منذ كذا و كذا و قد احتال على هذا الصبى «٣».

أراد الإمام الأعظم بالقصة التظاهر بالورع و نصبها فخاً لاصطياد الدهماء كقصته الأخرى المحرابية التى حكاها حفص بن عبد الرحمن؛ قال: صليت خلفه فلما

(١). أسلفنا حديثه فى الجزء الثانى: ص ٤٨. (المؤلف)

(٢). إيعاز إلى محتد أبى حنيفة، قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين و غيره: أصله من كابل. و قال أبو عبد الرحمن المقرئ: إنه من أهل بابل. و قال الحارث بن إدريس: أصله من ترمذ. (المؤلف)

(٣). أخبار الظراف لابن الجوزى: ص ١٠٣ [ص ١٥٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٦٧

صلى و جلس فى المحراب قال له رجل: أ يحل أن تصلى و فيه تصاویر؟ قال: أصلى فيه منذ خمس و أربعين سنة فما علمت أن فيه تصاویر، ثم أمر بالصور فطمست. و قال له رجل: ما أحسن سقف هذا المسجد! قال: ما رأيته و أنا فيه أكثر من أربعين سنة «١».

و لعلّ رأيه فى الشاة ممّا يوقف القارئ على سرّ عدم دخول آرائه مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال محمد بن مسلمة المدينى و قيل له: إن رأى أبى حنيفة دخل هذه الأمصار كلها و لم يدخل المدينة، قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: على كل ثقب من أثقابها ملك يمنع الدجال من دخولها. و كلام هذا من كلام الدجالين، فمن ثم لم يدخلها «٢».

و في فقه أبي حنيفة شذوذٌ تقصر عنه قصّة الشاء، قد خالف فيه السنّة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح (٣): وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤). غير أنّ عبد الله بن داود الحريبي المغالي في حبّ إمامه يقول: ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم (٥).
وقال صاحب مفتاح السعادة (٦) (٢/ ٧٠): سمعت من أثق به يروى عن بعض الكتب أنّ ثابتاً -والد أبي حنيفة- توفّي وتزوج أمّ الإمام أبي حنيفة رحمه الله الإمام جعفر الصادق، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً، وتربّى في حجر جعفر الصادق، وأخذ علومه منه، وهذه إن ثبتت فمقبلة عظيمة لأبي حنيفة.

(١). مناقب أبي حنيفة، تأليف الحافظ الكردي: ١/ ٢٥١. (المؤلف)

(٢). أخبار الطراف لابن الجوزي: ص ٣٥ [ص ٤٥-٤٦]. (المؤلف)

(٣). أبو سفيان الكوفي الحافظ كان ثقة حافظاً متقناً مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث وكان يفتي، توفّي سنة مائة وست وتسعين [تهذيب التهذيب: ١١٤/١١]. (المؤلف)

(٤). الانتقاء لابن عبد البر - صاحب الاستيعاب -: ص ١٥٠. (المؤلف)

(٥). تاريخ ابن كثير: ١٠/ ١٠٧ [١٠٤/ ١١٤ حوادث سنة ١٥٠ هـ]. (المؤلف)

(٦). مفتاح السعادة: ٢/ ١٨١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٦٨

عقبه الحسن النعماني في تعليق المفتاح، فقال: كيف يتّجه أنّ الإمام كان صغيراً وتربّى في حجر الإمام الصادق، لأنّ جعفر الصادق توفّي سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وستين سنة، والإمام أبو حنيفة توفّي سنة خمسين ومائة وولد على قول الأكثر (١) سنة ثمانين، فتكون سنة ولادتهما واحدة، وبين وفاتيهما سنتان، ثبت أنّهما من الأقران لا أنّ الإمام صغير، والإمام جعفر الصادق كبير. وفي غضون ما ألفه الموقّ بن أحمد، والحافظ الكردي في مناقب أبي حنيفة، وما ذكره بعض الحنفيّة في معاجم التراجم لدى ترجمته خرافات وسفاسف جمّة تشوّه سمعة الإسلام المقدّس، ولا يسوّغه العقل والمنطق إن لم يشفعهما الغلو في الفضائل، ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر خزانه المفتين؛ من أنّ الإمام أبا حنيفة لما حجّ حجّة الوداع أعطى لسدنة الكعبة مالاً عظيماً حتى أدخلوا له البيت، فدخل وشرع للصلاة، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن، ثم ركع، وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن ثم قال: إلهي عرفتك حقّ المعرفة لكن ما قمت بكمال الطاعة، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة، فنودي من زاوية البيت: عرفت فأحسنّت المعرفة، وخدمت فأخلصت الخدمة، غفرنا لك ولمن اتّبعك، ولمن كان على مذهبك إلى قيام الساعة (٢).

قال الأميني: ليت شعري أيّ كمّيّة من الزمن استوعبها الإمام حتى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه، وقد أُخلى له البيت في يوم من أيام الموسم والناس عندئذٍ مزدلفون حول البيت، يتحرّون التبرّك بالدخول فيه؟! وكيف وسع السدنة منع أولئك الجماهير عن قصدهم، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة؟!
ثم ما هذا الدأب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوّل على رجله اليمنى،

(١). وقال بعض: إنه ولد سنة إحدى وستين [وفيات الأعيان: ٥/ ٤١٣ و صحح القول الأوّل]. (المؤلف)

(٢). مفتاح السعادة ٢/ ٨٢ [٢/ ١٩٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٦٩

و نصفه الآخر على رجله اليسرى؟ أهو حكمٌ متَّخذٌ من كتاب؟ أم سنَّةٌ متَّبعةٌ صدع بها النبيُّ الأعظم؟ أم بدعةٌ لم نسمعها من غير الإمام؟ و هل فى الألعاب الرياضیة المجعولة لحفظ الصحة و الإبقاء على قوَّة البدن و نشاطه مثل ذلك؟ أنا لا أدرى.

ثم كيف وسعت الإمام تلك الدعوى الباهظة العظيمة أمام ربِّ العالمين سبحانه، و هو الواقف على السرائر و الضمائر؟ و ما أجرأه على دعوى لم يدعها نبى من الأنبياء حتى خاتمهم صلى الله عليه و آله و سلم و عليهم على سعة معرفتهم! و لا شكَّ أنَّ معرفته صلى الله عليه و آله و سلم أوسع، و قد أغرق فيها نزعاً، و مع ذلك لم يؤثر عنه صلى الله عليه و آله و سلم تقمُّ الإمام فى مناجاة أو دعاء، و لا يصدر مثل هذا إلَّا عن إنسان معجب بنفسه، مغترّ بعلمه، غير عارف بالله حقَّ المعرفة.

و المغفل صاحب الرواية يحسب أنَّ الإمام ادَّعاها فى عالم الشهود فصدَّقه عليها هاتف عالم الغيب، و ليس هذا الهتاف المنسوج بيد الاختلاق الأئيمه إلَّا دعايةً على الإمام و على مذهبه الذى هو أتفه المذاهب الإسلامیة فقهاً. و لو كانت الأئمة تصدق هذه البشارة لمعتنى ذلك المذهب، و تراها من ربِّ البيت لا من الأساطير المزورة لوجب عليها أن يكونوا حنفيين جمعاء، غير أنَّ الأئمة لا تصفق على صحتها، رضى بذلك الإمام أم لم يرض.

و أعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجى قال:

ذهب بعض الحنفيَّة إلى أنَّ كلًّا من عيسى و المهدي يقلدان مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه، و ذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند فى تصنيف له بالفارسيَّة شاع فى تلك الديار، و كان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفيَّة، و يتصدَّر للتدريس يشهر هذا القول و يفتخر به و يقرِّره فى مجلس درسه بالروضة النبويَّة.

و حكى الشيخ على القارى عن بعضهم أنه قال: اعلم أنَّ الله قد خصَّ أبا

الغدیر، العلامة الأئيمى، ج ١١، ص: ١٧٠

حنيفة بالشریعة و الكرامة، و من كراماته: أنَّ الخضر عليه السلام كان يجىء إليه كلَّ يوم وقت الصبح و يتعلَّم منه أحكام الشریعة إلى خمس سنين، فلما توفى أبو حنيفة ناجى الخضر ربّه قال: إلهى إن كان لى عندك منزلة فائذن لأبى حنيفة حتى یعلمنى من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد صلى الله عليه و آله و سلم على الكمال لتحصل لى الطريقة و الحقيقة، فنودى: أن اذهب إلى قبره و تعلَّم منه ما شئت. فجاء الخضر و تعلَّم منه ما شاء كذلك إلى خمس و عشرين سنة أخرى حتى أتمَّ الدلائل و الأقاويل.

ثم ناجى الخضر ربّه و قال: يا إلهى ما ذا أصنع؟ فنودى: أن اذهب إلى صعالك «١» و اشتغل بالعبادة إلى أن يأتیک أمرى. إلى أن قال له: اذهب إلى البقعة الفلانيَّة و علِّم فلاناً علم الشریعة. ففعل الخضر عليه السلام ما أمر، ثم بعد مدَّة ظهر فى مدينه ما وراء النهر شابٌّ و كان اسمه أبا القاسم القشیری و كان يخدم أمه و يحترمها. إلى أن قال: فأمر الله الخضر أن اذهب إلى القشیری و علِّمه ما تعلَّمت من أبى حنيفة رضى الله عنه لأنّه أرضى أمه. فجاء الخضر إلى أبى القاسم و قال: أنت أردت السفر لأجل طلب العلم و قد تركته لرضا أميك و قد أمرنى الله تعالى أن أجىء إليك كلَّ يوم على الدوام و أعلمك. فكلَّ يوم يجىء إليه الخضر حتى ثلاث سنين و علِّمه العلوم التى تعلَّم من أبى حنيفة فى ثلاثين سنة، حتى علِّمه علم الحقائق و الدقائق و دلائل العلم، و صار مشهور دهره و فريد عصره، حتى صنَّف ألف كتاب و صار صاحب كرامه و كثر مریدوه و تلاميذه، فكان له مریدٌ كبير متديّن لا يفارق الشيخ فعَدَّ له الشيخ ألف كتاب من مصنَّفاته و وضعه فى الصندوق و أعطى لذلك المرید و قال: قد بدا لى أمرٌ فاذهب و ارم هذا الصندوق فى جيحون، فحمل المرید الصندوق و خرج من عند الشيخ و قال فى نفسه: كيف أرمى مصنَّفات الشيخ فى الماء؟ لكن أذهب و أحفظ الكتب و أقول للشيخ: رميتها. و حفظ الكتب و جاء و قال للشيخ: رميت الصندوق فى

(١). كذا، و فى المصدر: صعالك.

الماء. قال الشيخ: وما رأيت في تلك الساعة من العلامات؟ قال: ما رأيت شيئاً. قال الشيخ: اذهب و ارم الصندوق. فذهب المرید إلى الصندوق و أراد أن يرميه فلم يهن عليه و رجع إلى الشيخ مثل الأول و قال: رميته؟ قال: نعم. قال: و ما رأيت؟ قال: لم أر شيئاً. قال الشيخ: ما رميته فاذهب و ارمه فإن لي فيها سرّاً مع الله و لا تردّ أمرى.

فذهب المرید و رمى الصندوق فخرج من الماء يدّ و أخذ الصندوق، قال المرید له: من أنت؟ فنادى في الماء: إني و كنت أن احفظ أمانة الشيخ، فرجع المرید و جاء إلى الشيخ فقال: رميت؟ قال: نعم.

قال: و ما رأيت؟ قال: رأيت الماء قد انشقّ و خرج منه يد و أخذ الصندوق و قد صرت متحيراً، و ما السرّ في ذلك؟ قال الشيخ: السرّ في ذلك أنّه إذا قربت القيامة و خرج الدجال و نزل عيسى بيت المقدس فيضع الإنجيل بجنبه و يقول: أين الكتاب المحمدي؟ أو قد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه و لا أحكم بالإنجيل، فيطلبون الدنيا و يطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمديّ، فيتحير عيسى و يقول: إلهي: بما ذا أحكم بين عبادك و لم يوجد غير الإنجيل، فينزل جبريل و يقول: قد أمر الله أن تذهب إلى نهر جيحون و تصلى ركعتين بجنبه و تنادى: يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري سلّم إلى الصندوق و أنا عيسى ابن مريم و قد قتلت الدجال، فيذهب عيسى إلى جيحون و يصلى ركعتين و يقول مثل ما أمره جبريل، فينشق الماء و يخرج الصندوق و يأخذه و يفتحه و يجد فيه ختمه و ألف كتاب، فيحیی الشرع بذلك الكتاب، ثم سأل عيسى جبريل: بم نال أبو القاسم هذه المرتبة؟ فقال: برضاء والدته. نقل من كتاب أنيس الجلساء «١».

و قد أظنّب الشيخ على القارى في ردّ هذه الأسطورة بعدّة صحائف إلى أن

(١). الإشاعة لأشراط الساعة، تأليف السيد محمد البرزنجي المدني: ص ٢٢١-٢٢٥ [٢٣٦-٢٣٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ١٧٢

قال «١» في (ص ٢٣٠): ثم إنّ مثل هؤلاء لفرط تعصّبهم و عنادهم ليس مطمح نظرهم إلّا تفضيل أبي حنيفة و لو بما لا أصل له، و لو بما يؤدّي إلى الكفر و ليس عندهم علمٌ بفضائله الجمّة التي ألّفت فيها الكتب «٢» فيرضون بالأكاذيب و الافتراءات التي لا يرضاها الله و رسوله و لا أبو حنيفة نفسه، و لو سمعها أبو حنيفة رضی الله عنه لأفتى بكفر قائلها و في فضائل أبي حنيفة المقرّرة المحرّرة كفاية لمحبيّه، و لا- يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدّية إلى تنقيص الأنبياء، و من العجائب أنّه وقع للقهستاني مع فضله و جلالته شيء من ذلك، فقال في شرح خطبة النقابة «٣»: إنّ عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستّة. و ليت شعري ما الفصول الستّة؟ و ما الدليل على هذا القول؟ فإنّا لله و إنّنا إليه راجعون. إلى آخره.

و في مفتاح السعادة «٤» (١/ ٢٧٥ و ٢/ ٨٢): إنّ أبا حنيفة رحمه الله تعالى رأى كأنه ينبس قبر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و يجمع عظامه إلى صدره فهالته الرؤيا، فقال ابن سيرين: هذه رؤيا أبي حنيفة. فقال: أنا أبو حنيفة. فقال ابن سيرين: اكشف عن ظهرك. فكشف فرأى خالاً بين كتفيه، فقال: أنت الذي قال عليه الصلاة و السلام: يخرج في أمّتي رجلٌ يقال له أبو حنيفة بين كتفيه خالٌ يحيي الله تعالى ديني على يديه، ثم قال ابن سيرين: لا تخف إنّّه صلى الله عليه و آله و سلم مدينة العلم و أنت تصل إليها. فكان كما قال. اقرأ و ابك على أمّية محمد المرحومة بأبي أناس بليت، و بأبي خلق منيت؟! ما حيلة الجاهل الغرّ و ما ينجيّه من هذه السخائف و الأساطير؟!!

(١). الإشاعة لأشراط الساعة: ص ٢٤٣.

(٢). الكتب المؤلّفة في فضائل أبي حنيفة حوت بين دفتيها لده هذه الترهات و الأكاذيب المزخرفة و ما أكثرها! و لو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً به فيها إذاً لم تلق منها باقية. (المؤلف)

(٣). في المصدر: النقاية.

(٤). مفتاح السعادة: ١/ ٣١٣، ٢/ ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ١٧٣.

٣٤- أبو زرعۃ يجعل الحصاة تبراً

روی الذهبی فی تذکرۃ الحفاظ «١» (١/ ١٧٤) عن خالد بن الفزر، قال: كان حياة ابن شريح- أبو زرعۃ المصری شیخ الدیار المصریۃ المتوفی (١٥٨)- من البکائین، و كان ضیق الحال جدّاً، فجلست و هو متخلّ يدعو، فقلت: لو دعوت أن یوسع الله علیک فالتفت یمیناً و شمالاً فلم یر أحداً فأخذ حصاة فرمی إلیّ بها فإذا هی تبرة ما رأیت أحسن منها. و قال: ما خیر فی الدنیا إلا للآخرة، ثم قال: هو أعلم بما یصلح عباده، فقلت: و ما أصنع بهذا؟ قال: استنفقها. فهبته و الله أن أردّه.

٣٥- وضوء إبراهيم الخراسانی

ذكر الیافعی فی روض الریاحین «٢»، عن إبراهيم الخراسانی المتوفی (١٦٣) قال: قال: احتجت يوماً إلی الوضوء فإذا أنا بکوز من جوهر، و سواک من فضة ألین من الخزّ فاستکت و توضأت و ترکتهما و انصرفت، قال: و بقیة فی بعض سیاحتی آیاماً لم أر فیها أحداً من الناس و لا- طيراً و لا ذا روح، و إذا بشخص لا أدری من أين خرج فقال لی: قل لهذه الشجرة تحمل دنایر. فقلت: احملی دنایر. فلم تحمل، ثم قال لها: احملی، و إذا بشماریخ الشجرة دنایر معلّقة، فاشتغلت أنظر إلیها، ثم التفت فلم أر الشخص و ذهبت الدنایر من الشجرة.

قال الأمینی: اقرأ و ابک علی الإسلام و علی تاریخه، و انظر کیف شوّمت صفحاته.

(١). تذکرۃ الحفاظ: ١/ ١٨٥ رقم ١٨٠.

(٢). روض الریاحین: ص ٢٦٢-٢٦٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١٧٤.

٣٦- الماجشون یموت و یحیی

أخرج الحافظ یعقوب بن أبی شیبۃ فی ترجمۃ أبی یوسف یعقوب بن أبی سلمۃ القرشی الشهیر بالماجشون، المتوفی (١٦٤) بالإسناد عن ابن الماجشون، قال: قال: عرج بروح الماجشون فوضعهنا علی سریر الغسل، فدخل غاسلاً إلیه یغسله، فرأى عرقاً یتحرّک فی أسفل قدمه، فأقبل علینا و قال: أرى عرقاً یتحرّک و لا أرى أن أعجل علیه، فاعتلنا علی الناس بالأمر الذی رأیناه، و فی الغد جاء الناس و غدا الغاسل علیه فرأى العرق علی حاله فاعتذرنا إلی الناس، فمکث ثلاثاً علی حاله و الناس یتردّدون إلیه لیصلوا علیه ثم استوی جالساً و قال: ائتونی بسویق. فأتی به فشربه فقلنا له: خبّرنا ما رأیت؟ فقال: نعم؛ عرج بروحی فصعد بی الملك حتی أتى السماء الدنیا فاستفتح ففتّح له، ثم عرج هکذا فی السموات حتی انتهى إلی السماء السابعة فقیل له: من معک؟ قال: الماجشون. فقیل له: لم یأن له بعد بقی من عمره کذا و کذا سنه، و کذا و کذا شهراً، و کذا و کذا يوماً، و کذا و کذا ساعة، ثم هبط بی فرأیت النبی صلی الله علیه و آله و

سلم و أبا بكر عن يمينه، و عمر عن يساره، و عمر بن عبد العزيز بين يديه، فقلت للملك الذى معى: من هذا؟ قال: عمر بن عبد العزيز. قلت: إنه لقريبٌ من رسول الله، فقال: إنه عمل بالحق في زمن الجور و إنهما عملا بالحق في زمن الحق. و أخرجه «١»: ابن عساكر في تاريخ الشام، و ذكره ابن خلكان في تاريخه (٢/ ٤٦١)، و اليافعى في مرآة الجنان (١/ ٣٥١)، و ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١/ ٣٨٩)، و أبو الفلاح الحنبلى في شذرات الذهب (١/ ٢٥٩).

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٢٨/ ٤٣-٤٤، وفيات الأعيان: ٦/ ٣٧٦ رقم ٨٢٣، تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٤١، شذرات الذهب: ٢/ ٢٩٠ حوادث سنة ١٦٤ هـ.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٧٥

قال الأمينى: ما كنت أحسب أن يوجد فى الأمة الإسلامية من يتهم الملك الموكَّل بقبض الأرواح بالجهل بأونة الوفيات، و قد وَّكَل به من عند العزيز العليم، فقال سبحانه: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) «١» أو من يقذفه بالاستبداد فى نزع روح أحد قبل إرادة المولى سبحانه و تعالى و فى الكتاب المنزل قوله: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) «٢» (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) «٣» (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا) «٤» (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) «٥» (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى) «٦» (وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ) «٧» (مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) «٨» (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) «٩» (فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ) «١٠» (إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) «١١» (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) «١٢».

كما إني ما كنت أشعر إيمان حركة جارحة من جوارح الميت بعد نزع روحه، فلم أدر بأى صلة بالروح المقبوضة كان يتحرك العرق الماجشونى خلال

(١). السجدة: ١١.

(٢). الزمر: ٤٢.

(٣). المؤمنون: ٨٠.

(٤). آل عمران: ١٤٥.

(٥). الدخان: ٨.

(٦). الأنعام: ٢.

(٧). الأعراف: ٣٤.

(٨). النحل: ٦١.

(٩). فاطر: ٤٥.

(١٠). الزمر: ٤٢.

(١١). نوح: ٤.

(١٢). فاطر: ٤٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٧٦

ثلاثة أيام، و إلى أى مركز حساس كانت صلة ذلك العرق النابض.

و ما كنت أدري أن السموات العلى لها أبواب مغلقة يقف عندها ملك الموت فى كلِّ عروجه بروح من الأرواح فيستفتح فتفتح له. و ليتنى أدري هل هذا السير البطيء - ثلاثة أيام - لملك الموت فى استصحابه روح الماجشون يخصُّ بالماجشون فحسب أو هو الشأن المطرد فى عامَّة الأرواح؟
نعم؛ كلُّ هذه تسوِّغها الدعاية إلى السلطات الأموية الغاشمة التى كانت تحكم ١١/ ١٣٧ على الأمة فى تلكم الأيام.

٣٧- رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة

مرض بشر بن الحارث و عادته آمنة الرملية، فبينما هى عنده إذ دخل الإمام أحمد ابن حنبل يعودده كذلك فنظر إلى آمنة فقال لبشر: فاسألها تدعو لنا. فقال لها بشر: ادعى الله لنا، فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث و أحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين. قال الإمام أحمد رضى الله عنه: فلما كان من الليل طرحت إليَّ رقعة من الهواء مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك و لدينا مزيد.
أخرجه «١»: ابن عساكر فى تاريخه (٢/ ٤٨)، و ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٤/ ٢٧٨).

٣٨- رسول إلياس و ملك إلى أحمد

ذكر ابن الجوزى فى مناقب أحمد «٢» (ص ١٤٣) بالإسناد عن أبى حفص

(١). تهذيب تاريخ دمشق: ٥/ ٣٤٠ رقم ١٣٦، صفة الصفوة: ٤/ ٣٠٥ رقم ٨٢٨.

(٢). مناقب أحمد بن حنبل: ص ١٩٠-١٩١ باب ١٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٧٧

القاضى، قال: قدم على أبى عبد الله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند فقال: إنى رجلٌ من بحر الهند خرجت أريد الصين فأصيب مركبنا، فأتانى راكبنا على موجة من أمواج البحر، فقال لى أحدهما: أ تحبُّ أن يخلِّصك الله على أن تُقرئ أحمد بن حنبل منّا السلام؟ قلت: و من أحمد؟ و من أنتما يرحمكما الله؟ قال: أنا إلياس و هذا الملك الموكَّل بجزائر البحر، و أحمد بن حنبل بالعراق. قلت: نعم. فنفضنى البحر نفضة فإذا أنا بساحل الأبله، فقد جئتكَ أبلغك منهما السلام.

٣٩- النخلة تحمل بقلم أحمد

قال أبو طالب على بن أحمد: دخلت يوماً على أبى عبد الله و هو يملى و أنا أكتب فاندق قلمى فأخذ قلماً فأعطانيه، فجئت بالقلم إلى أبى على الجعفرى فقلت: هذا قلم أبى عبد الله أعطانيه. فقال لعلامه: خذ القلم فضعه فى النخلة عسى تحمل. فوضعه فيها فحملت. مختصر طبقات الحنابلة «١» (ص ١١).

٤٠- تكة سراويل أحمد

قال ابن كثير في تاريخه «٢» (١٠ / ٣٣٥): يروى أنه لما أقيم - أحمد بن حنبل - ليضرب - لما ضربه المعتصم - انقطعت تكه سراوليله، فخشى أن يسقط سراوليله، فتكشف عورته، فحرّك شفتيه فدعا الله فعاد سراوليله كما كان، و يروى أنه قال: يا غياث المستغيثين، يا إله العالمين، إن كنت تعلم أنني قائم لك بحق فلا تهتك لي عورة.

(١). مختصر طبقات الحنابلة: ص ١٥.

(٢). البداية و النهاية: ١٠ / ٣٦٨ - ٣٦٩ حوادث سنة ٢٤١ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٧٨.

٤١ - الحريق و الغريق و كرامة أحمد

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد «١» (ص ٢٩٧) بإسناده عن فاطمة بنت أحمد قالت: وقع الحريق في بيت أخي صالح و كان قد تزوّج إلى قوم مياسير، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح يقول: ما غمّني ما ذهب منّي إلّا ثوب لأبي كان يصلّي فيه أتبرّك به و أصلّي فيه، قالت: فطفئ الحريق و دخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حواليه و الثوب سليم. قال ابن الجوزي: قلت: و هكذا بلغني عن قاضي القضاة عليّ بن الحسين الزينبي أنه وقع الحريق في دارهم فاحترق ما فيها إلّا كتاباً كان فيه شيء بخط أحمد.

و قال: قلت: و لما وقع الغرق ببغداد في سنة أربع و خمسين و خمسمائة و غرقت كتبي سلم لي مجلّد فيه ورقتان بخط الإمام أحمد. و قال الذهبي في ذيل العبر «٢» ذكر ما وقع سنة (٧٢٥)، و اليافعي في المرأة: و من الآيات أن مقبرة الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه، فإنّ الماء دخل في الدهليز علوّ ذراع و وقف ياذن الله و بقيت البوارى عليها غبار حول القبر، صحّ هذا عندنا، و جرّ السيل أخشاباً كباراً و حيات غريبة الشكل.

مرآة الجنان (٢٧٣ / ٤)، شذرات الذهب «٣» (٦ / ٦٦)، صلح الإخوان للخالدي (ص ٩٨).

(١). مناقب أحمد: ص ٣٩٩ - ٤٠٠ باب ٦١.

(٢). العبر في خبر من غبر: ٧١ / ٤ - ٧٢ حوادث سنة ٧٢٥ هـ.

(٣). شذرات الذهب: ١١٩ / ٨ حوادث سنة ٧٢٥ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٧٩.

قال الأميني: و كفى شاهداً على صدق هذه الكرامة عدم وجود أي أثر من ذلك المرقد المعظم اليوم، و قد جرفته السيول، و عفت رسمه، كأن لم يكن، و غدا حديث أمس الدابر.

٤٢ - الله يزور أحمد كل عام

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد «١» (ص ٤٥٤)، قال: حدّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحرّبي و كان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء في بعض السنين مطرٌ كثير جدّاً قبل دخول رمضان بأيام، فتمت ليلة في رمضان فأريت في منامي كأنّي قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره فأريت قبره قد التصق بالأرض حتى بقي بينه و بين الأرض مقدار ساف «٢» أو سافين فقلت: إنّما

تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعتة من القبر وهو يقول: لا بل هذا من هيبه الحق عز وجل لأنه عز وجل قد زارني، فسألته عن سر زيارته إياي في كل عام، فقال عز وجل: يا أحمد لأنك نصرت كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب. فأقبلت على لحده أقبلة ثم قلت: يا سيدي ما السر في أنه لا يقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لي: يا بني ليس هذا كرامة لي، ولكن هذا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن معي شعرات من شعره صلى الله عليه وآله وسلم ألا ومن يحبني يزورني «٣» في شهر رمضان. قال ذلك مرتين.

مرت في زيارة إمام الحنابلة أحمد في الجزء الخامس (ص ١٩٧-٢٠١) لدة هذه من آيات الغلو. فراجع ويا حبذا لو صدقت الأحلام.

(١). مناقب أحمد: ص ٦٠٧ باب ٩٢.

(٢). الساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن جمع آسف و سافات. (المؤلف)

(٣). في المصدر: لم لا يزورني.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨٠

٤٣- أحمد والملكان النكيران

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد «١» (ص ٤٥٤) عن عبد الله بن أحمد يقول: رأيت أبي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: جاءك منكرو وكثير؟ قال: نعم، قال لي: من ربك؟ قلت: سبحان الله أما تستحيان مني؟ فقالا لي: يا أبا عبد الله اعذرنا بهذا أمرنا.

قال الأميني: ما أجرأ الإمام على الملكين الكريمين في ذلك المأزق الحرج! وما أجهله بالناموس المطرد من سؤال القبر وأنه بأمر من الله العلي العزيز! حتى جابه الملكين بذلك القول الخشن، ما أحمد وما خطره؟ وقد جاء في الرواية: أن عمر ارتعد منهما لما دخلا عليه «٢» وكان عمر بمحل من المهابة؛ على حد قول عكرمة أنه دعا حجاً ما فتحنح عمر وكان مهيباً فأحدث الحجام، فأعطاه عمر أربعين درهماً «٣».

و على الملكين أن يشكرا الله سبحانه على أن كف الإمام عن أن يصفعهما فيفقا

(١). مناقب أحمد: ص ٦٠٦ باب ٩٢.

(٢). قال السيد الجرداني في مصباح الظلام: ٥٦ / ٢ [١٣٢ / ٢]: إن الله تعالى أعطى علياً علم البرزخ، فلما مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلس علي على قبره لسمع قوله للملكين، فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثم أجاب، فقالا له: نم. فقال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة؟ وقد صحبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخل علي مؤمن إلا في أحسن صورة ففعلا. فقال له علي بن أبي طالب: نم يا ابن الخطاب، فجزاك الله عن المسلمين خيراً لقد نفعت الناس في حياتك وماتك. اقرأ و اضحك. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ٢٠٦ / ٣ [٢٨٧ / ٣]، تاريخ بغداد: ٢١٥ / ١٤، تاريخ عمر لابن الجوزي: ص ٩٩ [١٢٥ باب ٤٥]، كنز العمال: ٦ /

٣٣١ [١٢ / ٥٦٤ ح ٣٥٧٦٩]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨١

عينهما كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة «١» فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله إليه

عينه. كما في سنن النسائي (٢) «١١٨ / ٤».

و في لفظ الطبري في تاريخه «٣» (١ / ٢٢٤): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه، قال: فرجع، فقال: يا رب إن عبدك موسى فقأ عيني، و لولا كرامته عليك لشققت عليه. فقال: انت عبدى موسى فقل له فليضع كفّه على متن ثور فله بكل شعرة وارت يده سنه، و خيره بين ذلك و بين أن يموت الآن. قال: فأتاه فخيرته فقال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال: فالآن إذاً. قال: فشمه شمة قبض روحه، قال: فجاء بعد ذلك إلى الناس خفياً.

و أخرج الحكيم الترمذي مرفوعاً: أن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفياً. ذكره الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي «٤» (ص ٢٩).

ما أعيأ هذا الملك - المأخوذ فيه البأس و الشدة من الله شديد البطش - حتى تمكن منه إنسان فصفعه و فقأ عينه! ثم لم يزل الخوف مزيج نفسيته حتى تخفى عن الذين هم في قبضته، و رهن تصرفه، حيث وكل بهم و بقبض أرواحهم، و لا كرامة لهم على الله كرامة موسى النبي عليه السلام فيحاذر الصفعة منهم.

و إن تعجب فعجب أن مرسل ملك الموت هو الله سبحانه لم يعطه بأساً يفوق

(١). راجع صحيح البخاري: ١ / ١٥٨ [١ / ٤٤٩ ح ١٢٧٤] في أبواب الجنائز، و ٢ / ١٦٣ [٣ / ١٢٥٠ ح ٣٢٢٦] باب وفاة موسى، صحيح

مسلم: ٢ / ٣٠٩ [٤ / ٥٢١ ح ٢٣٧٢]، مسند أحمد: ٢ / ٣١٥ [٢ / ٦٠٦ ح ٨٠٥٣]، العرائس للثعلبي: ص ١٣٩ [ص ٢٤٧]. (المؤلف)

(٢). يوجد الحديث في الطبعة التي اعتمدها المؤلف و هي طبعة دار الكتاب العربي، و حذف من الطبعة المعتمدة لدينا.

(٣). تاريخ الطبري: ١ / ٤٣٤.

(٤). مختصر تذكرة القرطبي: ص ٤٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨٢

كل بأس و هو يعلم من خلق، و أن فيهم من يجرو على رسوله فيصفعه فيفقأ عينه، و فيهم من يخافه الرسول فيخفي نفسه عنه؟ أ كان ذلك غفلة؟ أم أن خزانه القدرة قد نفذت؟ أم لم يكن يعلم ما يقع - و هو علام الغيوب - حتى وقعت الواقعة؟ أم لم يكن في صفوف الموظفين بعالم الملكوت أي تدريب حتى يتمكنوا من مقابلة الشدائد إلى عهد موسى، ثم اطرّد التدريب بإخفاء الموظف نفسه عند تنفيذ وظيفته؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

و هلّم معي إلى النبي المعصوم موسى على نبينا و آله و عليه السلام نراه كيف يتجرأ على ملك الموت، و هو يعلم أنه رسول من الله العظيم، و أنه إذا جاء أجلهم لا - يستأخرون ساعة و لا يستقدمون، و أنه لا تجديه الصفعة و الفقأ؟ و على فرض أن يهرب عنه هذا الرسول أو ينسحب عنه بانتظام فإنه يأتيه غيره أشد منه بأساً، لأن الله سبحانه مميته لا محالة، و لا مردّ لمجرى قضائه، و هب أنه تخلّص من بأس هذا الملك، فهل يتخلّص من بأس مُرسله المنتقم القهار، و قد أثار غضبه بمجابته ممثله؟ أ بعد الله الإفك و الزور عليه سبحانه و على رسوله و ملائكته، و انتقم من كل أفاك أثيم.

أضف إلى ذلك كلّ ما قاله سيدنا الحجّة شرف الدين العاملي في كتاب أبي هريرة «١» (ص ٨٦) ممّا لفظه:

و نحن لم برثنا من أصحاب الرسّ و فرعون موسى و أبي جهل و أمثالهم و لعناهم بكره و أصيلاً؟ أليس ذلك لأنهم آذوا رسل الله حين جاء وهم بأوامره؟ فكيف نجوز مثل فعلهم على أنبياء الله و صفوته من عباده؟ حاشا لله إن هذا لبهتان عظيم.

ثم إن من المعلوم أن قوة البشر بأسرهم، بل قوة جميع الحيوانات منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت أمام قوة ملك الموت فكيف - و الحال هذه - تمكن

(١). كتاب أبو هريرة: ص ٧١ رقم ٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨٣.

موسى عليه السلام من الوقيعة فيه؟ و هَلَّا دفعه الملك عن نفسه، مع قدرته على إزهاق روحه، و كونه مأموراً من الله تعالى بذلك؟ و متى كان للملك عينٌ يجوز أن تُفَقَّأ؟

و لا- تنس تضييع حقّ الملك و ذهاب عينه و لطمته هدرًا إذ لم يُؤمر الملك من الله بأن يقتصّ من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها: إِنَّ النفس بالنفس، و العين بالعين، و الأنف بالأنف، و الأذن بالأذن، و السنّ بالسنّ و الجروح قصاص «١» و لم يعاتب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيَّره بسببه بين الموت و الحياة سنين كثيرة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور. و ما أدري ما الحكمة في ذكر شعر الثور بالخصوص؟ إلى آخره.

هذه جملة ممّا وجدنا من كرامات الإمام أحمد، و كم و كم لها من نظير! و أنت حدّث العاقل بما لا يقبله عقله فإن صافقك عليه فهو معتوّه، لكن القوم عقلاء و قلوبها، و نحن إذ عزونا ما هو أخفّ و أخفّ وطأه من هذه ممّا يساعده العقل و المنطق و الاعتبار إلى أئمة أهل بيت الوحي عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّهم تطهيراً، فهناك الجلبه و اللغظ، و التراكض و الصخب، و هتاف من شتى الجوانب: هذا لا يكون، هذا غير معقول، حديث واه، هذا قول غلاة الشيعة، هذا قول الرافضة، هذا لا يصحّ و إن صحّ إسناده، إسناده صحيح غير أنّ في قلبى منه شيئاً، هذا لا يصحّ و إن جاء بألف طريق. إلى أمثال هذه التهجمات الفارغة.

(١). إشارة إلى الآية: ٤٥ من سورة المائدة و قد وجدنا في الفقرة ال: ٢٣ من الإصحاح: ٢١ من إصحاحات الخروج من التوراة الموجودة في أيدي اليهود و النصارى في هذه الأيام ما هذا لفظه: إن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس، و عيناً بعين، و سنّاً بسن، و يداً بيد، و رجلاً برجل، و كياً بكى، و جرحاً بجرح، و رضاً برض. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨٤.

٤٤- إمام المالكية يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ليلة

ذكر الحريفيش في الروض الفائق (ص ٢٧٠) قال: قال المثنى بن سعيد القصير: سمعت مالكا- إمام المالكية- يقول: ما بُتُّ ليلةً إلّا رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها.

قال الأميني: هل يُكذَّب الإمام في دعواه التي لا تُعلم إلّا من قبيله؟ أو يرمى ابن سعيد بالإفك و إن كان قصيراً؟ أو يُعاتب الحريفيش في نقله و إن كان مصغراً؟

و للإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين: منكر و نكير، لا يقلّ عن موقف الإمام أحمد معهما، ذكره الشعراني في الميزان (١/ ٤٦) قال: لما مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لما أجلسني الملكان في القبر ليسألاني أتاها الإمام مالك فقال: مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله و رسوله؟ تنحيا عنه، فتنحيا عني.

قال الأميني: ألا من معبّر يعبّر هذه الأحلام؟ و لعلّ كلّ فرد من المعبّرين يقول: أضغاث أحلام و ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. و إن اتّخذها الحفّاظ كأصل مسلمّ استندوا إليها عند المغالاة في الفضائل. كأنّ الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه، و لم يكن هنالك ناموسٌ مطرّد من المولى سبحانه يتبعانه، أعوذ بالله من ضلولة العقل.

٤٥- الملكان و أبو العلاء الهمداني

قال ابن الجوزي في المنتظم «١» (١٠ / ٢٤٨): رأى شخص أن يدين خرجتا من محراب مسجد فقال: ما هذه اليدان؟ فقيل: هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء

(١). المنتظم: ٢٠٨ / ١٨ رقم ٤٢٩٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨٥

الحافظ- الحسن بن أحمد المتوفى (٥٦٩)- و إذا بأبي العلاء قد أقبل، قال: فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام و قال: يا فلان رأيت ابني أحمد حين قام على قبري يلقنني؟ أما سمعت صوتي حين صحت على الملكين؟ فما قدرا أن يقول شيئاً فرجعاً. نظراً إلى هذه المزعمه يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذي خاف النكيرين و ارتعد منهما، ثم لما قال له: ثم قال: كيف أنام و قد أصابني منكما هذه الرعدة و قد صحبت النبي صلى الله عليه و آله و سلم «١» و لعلهما قبلا وصية عمر لما نشدهما أن لا يأتيا مؤمناً إلّا بصورة جميلة ففعلاً، فلم يهبهما أبو العلاء فصاح عليهما، و خاشنهما الإمام أحمد، و طردهما مالك عن ناصر الدين اللقاني، أو أنهما أتى عليهما الشيخوخة و الهرم منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخرة، و بلغ منهما الضعف فأخفت بسالتهما، فلم يهب جانبهما، و إلى الغاية لم ينكشف لنا سرُّ تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام على الملكين الكريمين، و فيه اختلال النظام المقرّر المطرد الإلهي، نعوذ بالله من هذه المزاعم التافهة كلها. الغدير، العلامة الأميني ج ١١ ١٨٥ ٤٦ - غمامة تظل على جنازة ص : ١٨٥

٤٦- غمامة تظل على جنازة

قال الحافظ الجزري في طبقات القراء (٢ / ٢٧١): توفى ابن الأخرم محمد بن النضر الدمشقي سنة (٢٤١، ٢٤٢) بدمشق، قال عبد الباقي: و صليت عليه في المصلى بعد صلاة الظهر و كان يوماً صائفاً، و صعدت غمامة على الجنازة من المصلى إلى قبره فكانت شبه الآية. قال الأميني:

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد

(١). مَرَّ تمام القصّة في: ص ١٤٠ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨٦

٤٧- شاب ينظر الإذن من ربه

ذكر الحريفيش في الروض الفائق (ص ١٢٦) عن ذي النون المصري أنه قال: رأيت شاباً عند الكعبة يكثر الركوع و السجود، فدنوت منه و قلت له: إنك لتكثر الصلاة، فقال: أنتظر الإذن من ربي في الانصراف، قال: فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب: من العزيز الغفور إلى عبدى الصادق: انصرف مغفوراً لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخر.

قال الأميني: لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرقاع «١» حيث لم يوصوا بالتحفظ عليها لتستفيد بها الأمة و تتبرك بها في أجيالها المتأخرة و تتخذها معتبراً عوضاً عن أن تكون خبراً، و تزدان بها متاحف الآثار، لكن لهم عذراً و هو أنهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها، و إنما

هي شباكٌ طُنبت لاقتناص الأغرار من أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٤٨- شجرة أم غيلان تثمر رطباً

قال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله: كنّا مع ذى النون المصرى- المتوفى (٢٤٥)- فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا: ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب! فتبسّم ذو النون وقال: تشتهون رطباً؟ وحرّك الشجرة وقال: أقسمت عليك بالذى أنبتك وخلقك شجرة إلا ما نثرت علينا رطباً جتياً، ثم حرّكها فنثرت رطباً فأكلنا وشبعنا، ثم نمنا واتبهنا وحرّكنا الشجرة فنثرت علينا شوكاً.

(١). و ما أكثرها و أطفها! راجع ما مرّ فى هذا الجزء: ص ١٢١، ١٢٥، ١٣٧ و ما يأتى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٨٧

الروض الفائق (ص ١٢٦)، مرآة الجنان لليافعى (٢ / ١٥١) وقال: ذكره خلائق من الصالحين، و رواه عنهم كثير من العلماء العاملين. قال الأمينى: إلى المولى سبحانه نبتهل فى أن يهب لأولئك الصالحين و العلماء العاملين عقلاً وافياً يزعمهم عن الخضوع للخرافات.

٤٩- ابن أبى الحوارى فى التّور

روى ابنا عساكر «١» و كثير: أن أحمد بن أبى الحوارى «٢» كان قد عاهد أباً سليمان الدارانى ألا يغضبه و لا يخالفه، فجاءه يوماً و هو يحدث الناس فقال: يا سيدي هذا قد سجدوا التّور «٣»، فما ذا تأمر؟ فلم يردّ عليه أبو سليمان لشغله بالناس، ثم أعادها أحمد ثانية، و قال له فى الثالثة: اذهب فاقعد فيه. ثم اشتغل أبو سليمان فى حديث الناس، ثم استفاق فقال لمن حضره: إنى قلت لأحمد: اذهب فاقعد فى التّور و إنى أحسب أن يكون قد فعل ذلك، فقوموا بنا إليه، فذهبوا فوجدوه جالساً فى التّور و لم يحترق منه شيء و لا شعرة واحدة.

تاريخ ابن كثير «٤» (١٠ / ٣٤٨).

ألا تعجب من ابن كثير يسجل أمثال هذه الأسطورة كحقائق ثابتة ثم لما يبلغ به السير و البحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي عليهم السلام أربد وجهه، و أزيد فمه، و عاد صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء، و أطلق لسانه البذى على من جاء بذلك الذكر الشذى (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) «٥».

(١). مختصر تاريخ دمشق: ٣ / ١٤٣.

(٢). أحد الأعلام، يروى عنه أبو داود و ابن ماجه و أبو حاتم، توفى ٢٤٦. (المؤلف)

(٣). كذا فى البداية و النهاية، و فى مختصر تاريخ دمشق: إن التّور قد سجد، فما ذا تأمر؟

(٤). البداية و النهاية: ١٠ / ٣٨٤ حوادث سنة ٢٤٦ هـ.

(٥). الأنعام: ١٢٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٨٨

٥٠- كتاب من الله الى ابن الموفق

عن أبي الحسن علي بن الموفق المتوفى (٢٦٥) قال: خرجت يوماً لأؤذن، فأصبت قرطاساً فأخذته ووضعت في كمي، فأذنت وأقمت و صليت فلما صليت، قرأته فإذا فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن الموفق تخاف الفقر و أنا ربك؟ تاريخ الخطيب البغدادي (١١٢ / ١٢)، صفة الصفوة لابن الجوزي «١» (٢١٨ / ٢).

كان حقاً على الحافظين الخطيب و ابن الجوزي أن يذكرا شطراً من حياة هذا الرجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار و النعمة لتكون تصديقاً للخبر و شاهداً على صحة المزعمه، لكنهما أغفلا عن ذلك فلم يقم لنا شاهدٌ و لا حجّة.

٥١- الحوراء تكلم أبا يحيى

قال أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد «٢»: اشترت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمه، فلما كان آخر ختمه سمعت الخطاب من الحوراء و هي تقول: وفيت بعهدك فما أنا التي قد اشتريتني.

تاريخ بغداد للخطيب (٨ / ٤٦٢)، المنتظم لابن الجوزي «٣» (٨ / ٦)، مناقب أحمد

(١). صفة الصفوة ٢ / ٣٨٦ رقم ٢٧٣.

(٢). أحد الأعلام المجتهدين و أئمة الحديث من تلمذة أحمد بن حنبل إمام الحنابلة، توفي سنة ٢٨٥. (المؤلف)

(٣). المنتظم: ١٢ / ٣٨٦ رقم ١٩٢٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٨٩.

لابن الجوزي «١» (ص ٥١٠).

ليس لك أن تناقش في المدّة التي ختم أبو يحيى فيها الأربعة آلاف ختمه، فإنّ من الممكن عند القوم أن يختمها في بضع دقائق، فإنّ أبا مدين المغربي كان يختم في اليوم و الليلة سبعين ألف ختمه.

٥٢- دعاوى سهل بن عبد الله التستري

ذكر الشعراني في طبقات الأخيار «٢» (١ / ١٥٨) نقلًا عن كتاب الجواهر لسهل ابن عبد الله التستري المتوفى (٢٨٣) أنّه قال: أشهدني الله تعالى ما في العلي و أنا ابن ستّ سنين، و نظرت في اللوح المحفوظ و أنا ابن ثمان سنين، و فككت طلسم السماء و أنا ابن تسع سنين، و رأيت في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجنّ و الإنس ففهمته، و حمدت الله على معرفته، و حرّكت ما سكن و سكّنت ما تحرّك بإذن الله تعالى و أنا ابن أربع عشرة سنة.

قال الأميني: ليت شعري متى ما أشهد الله ما في العلي نبيّه الأعظم صاحب الرسالة الخاتمة؟ و متى ما نظر صلى الله عليه و آله و سلم في اللوح المحفوظ و فكّ طلسم السماء؟ و هل رأى ذلك الحرف المعجم الذي حار فيه الجنّ و الإنس و فهمه، و هل حرّك و سكّنت بإذن الله؟

ايم الله إنّ هذه الأساطير المشمجة «٣» لا يبوح بها إلّا من يتخبّطه الشيطان من المسّ، و إنّ هي إلّا سمّ نافع على روح الإسلام تمسّ كرامة الأولياء، و تشوّه سمعته

- (١). مناقب أحمد: ص ٦٧٩ باب ١٠٠.
- (٢). طبقات الأخيار: ١/ ١٨٣ رقم ٢٨٦.
- (٣). شمرج النساج الثوب: نسجه نسجاً ضعيفاً، و شمرج في الكلام: خلطه.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٩٠
- الأُمَّة المسلمة، و تسوّد صحيفه تاريخها عند الأمم، و تضحك الملائة على عقليته أولئك المؤلّفين الذين جُمعت بيراعهم أشتات التاريخ الإسلامي.

٥٣- سهل و جبل قاف

عن سهل بن عبد الله، قال: صعّدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه. و قيل لأبي يزيد رضى الله عنه: هل بلغت جبل قاف؟ فقال: جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف و جبل صاد و جبل عين، و هى محيطه بالأرض، حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها، و جبل قاف بهذه الأرض و هى أصغر الأرضين، و هو أيضاً أصغر الجبال، و هو جبل من زمّدة خضراء و قيل: إنّ خضرة السماء من خضرتة. و روى: أنّ الدنيا كلّها خطوة للولّى. و حكى: أنّ ولياً من أولياء الله تعالى احتاج إلى النار فرفع يده إلى القمر فاقبس منه جذوة فى خرقة كانت معه «١».

قال الأميني: حقاً قيل: الجنون فنون. و ايم الله يميم القلب و يجلب الهم ضياع التاريخ الإسلامي بيد هؤلاء المشعوذين الذين شوّهوا صحائفه بأمثال هذه الترهات التى لم يُخلق مثلها فى أساطير الأولين.

٥٤- وحشى أتى بماء الوضوء

قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه: أوّل ما رأيت من العجائب و الكرامات أنّى خرجت يوماً إلى موضع خالٍ فطاب لى المقام فيه، فوجدت من قلبى قرباً إلى الله تعالى، و حضرت الصلاة و أردت الوضوء، و كانت عادتي من صباى تجديد الوضوء لكل

(١). روض الرياحين لليافعى: ص ١٧٢ [ص ٣٦٢ رقم ٣٨٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٩١

صلاة، فكأننى اغتممت لفقء الماء، فبينما أنا كذلك، و إذا دبّ يمشى على رجليه كأنه إنسانٌ معه جرّة خضراء قد أمسك بيديه عليها، فلتمّ رأيتة من بعيد توهمت أنه آدمى حتى دنا منى و سلّم علىّ و وضع الجرّة بين يديّ، فجاءنى اعتراض العلم فقلت: هذه الجرّة و الماء من أين هو؟ فنطق الدبّ و قال: يا سهل إنّنا قومٌ من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحيّة و التوكّل، فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا فى مسألة إذ نودينا: ألا إنّ سهلاً يريد ماءً ليجدّد الوضوء. فوضعت هذه الجرّة بيدي، و إذا بجنبى ملكان فدنوت منهما فصبّا فيها الماء من الهواء و أنا أسمع خرير الماء. إلى آخر القصة.

روض الرياحين «١» (ص ١٠٤، ١٠٥).

قال الأميني: سل عن هذه العجائب الدبّ الطلق الذلق صاحب الجرّة الخضراء، أو بقيّة الوحوش المنقطعة إلى الله بعزم المحيّة و التوكّل، أو سل الملكين إن سهل لك السبيل إليهما، و إن لم تجدهما فسل عقلك و اتّخذ حكماً، و استعذ بالله من هذه الأوهام المخزيّة.

٥٥- قصة فيها كرامتان

قال عبد الله بن حنيف رحمه الله: دخلت بغداد قاصداً الحج، و لم آكل الخبز أربعين يوماً، و لم أدخل على الجنيد و كنت على طهارة، فرأيت ظيباً على رأس البئر و هو يشرب و كنت عطشاً، فلما دنوت إلى البئر ولى الطيبى، فإذا الماء فى أسفل البئر، فمشيت و قلت: يا سيدى ما لى محلّ هذا الطيبى؟ فنوديت من خلفى: جرّ بناك فلم تصبر فارجع و خذ، فرجعت فإذا البئر ملاً ماءً، فملأت ركوتى، فكنت أشرب منه و أتطهر إلى المدينة و لم أنفد، و لما استقيت سمعت هاتفاً يقول: إنَّ الطيبى جاء بلا ركوة و لا حبل و أنت جئت معك الركوة. فلما رجعت من الحج دخلت الجامع، فلما وقع بصر

(١). روض الرياحين: ص ٢١٨ رقم ١٩٨.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٩٢.

الجنيد علىّ قال: لو صبرت و لو ساعة لنبع الماء من تحت رجلك.

الروض الفائق (ص ١٢٧).

قال الأمينى: أو هام متراكمة بعضها فوق بعض، و هل ترك الجنيد للأنبياء و الرسل علماً بالمغيب و لم يبح به، و هل أتى البئر العميقة و لى من الأولياء بلا- ركوة و لا- حبل كالظباء التى تفقد ههما و لا يسعها التأهب بأمثالهما، و أمّا الإنسان العادى فليس له و هو سار فى عالم الأسباب إلّا أن يحمل معه أدوات حاجته، هكذا خلق الله البشر، و هو ظاهر كثير من الأحاديث الشريفة. و حسبك سيرة النبى الأعظم و المرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. و كلهم لله أولياء، و جميعهم أفضل من ابن حنيف.

٥٦- حلق اللحية لله

أخرج الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء (١٠ / ٣٧٠) قال: سمعت أبا نصر يقول: سمعت أحمد بن محمد النهاوندى يقول: مات للشبلى «١» ابن كان اسمه غالباً، فجزّت أمه شعرها عليه، و كان للشبلى لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع، فقيل له: يا أستاذ ما حملك على هذا؟ فقال: جزّت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتى أنا على موجود؟

قال الأمينى: أهلاً بالناسك الفقيه، و مرحباً بالأولياء أمثال هذا المتخلع الجاهل بحكم الشريعة و زه بمدون أخبارهم، و منتقى آثار الأوحديين منهم كأبى نعيم! كيف خفى على هذا الفقيه البارع فى مذهب مالك فتوى مالك و حرمة حلق اللحية، و إصفاق بقية الأئمة معه على ذلك، كيف خفى عليه الحكم؟ و هو ذلك الفقيه المتضلع الذى أجاب فى دم الحيض المشتبه بدم الاستحاضة بثمانية عشر جواباً للعلماء، و قد

(١). أبو بكر دلف بن جحدر، فقيه عالم محدث توفى ٣٣٤، ٣٣٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٩٣.

جالس الفقهاء عشرين سنة «١». و هلاً وقف و هو مدرّس الحديث عشرين عاماً على المأثورات النبوية الدالة على حرمة حلق اللحية المروية من عدة طرق؟ منها:

عن عائشة مرفوعاً: «عشرٌ من الفطرة»، فذكر منها: إعفاء اللحية. وجاء من طريق أبي هريرة أيضاً. صحيح مسلم (١٥٣/١)، سنن البيهقي (١٤٩/١)، سنن أبي داود (٩/١، ١٠)، صحيح الترمذی (٢١٦/١٠)، مشكل الآثار (٢٩٧/١)، المعتمر من المختصر (٢٢٠/٢)، طرح التثريب (٧٣/١)، نيل الأوطار (١٣٥/١) عن أحمد و مسلم و النسائي و الترمذی «٢» -٢-

عن ابن عمر مرفوعاً: «اعفوا اللحي، و احفوا الشوارب، خالفوا المشركين». صحيح مسلم (١٥٣/١)، سنن النسائي (١٦/١)، جامع الترمذی (٢٢١/١٠) بلفظ: احفوا الشوارب، و اعفوا اللحي، سنن البيهقي (١/١٤٩) عن الصحيحين، المحلى لابن حزم (٢/٢٢٠)، تاريخ الخطيب (٤/٣٤٥) «٣». -٣-

عن ابن عمر مرفوعاً: «خالفوا المشركين، و قروا اللحي، و احفوا الشوارب». أخرجه «٤»: البخاري في صحيحه، و مسلم في الصحيح (١٥٣/١) بلفظ: خالفوا

(١). تاريخ بغداد: ١٤/٣٩٣ رقم ٧٧٠٨.
(٢). صحيح مسلم: ١/٢٨٣ ح ٢٦١ كتاب الطهارة، سنن أبي داود: ١/١٤ ح ٥٣، سنن الترمذی: ٥/٨٨ ح ٢٧٦٤، نيل الأوطار: ١/١٣٢، مسند أحمد: ٧/١٩٨ ح ٢٤٥٣٩، السنن الكبرى للنسائي: ٥/٤٠٥ ح ٩٢٨٦.
(٣). صحيح مسلم: ١/٢٨٢ ح ٢٥٩، السنن الكبرى: ١/٦٦ ح ١٣، سنن الترمذی: ٥/٨٨ ح ٢٧٦٣.
(٤). صحيح البخاري: ٥/٢٢٠٩ ح ٥٥٥٣، صحيح مسلم: ١/٢٨٢ ح ٢٥٩، نيل الأوطار: ١/١٣٧.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ١٩٤
المشركين، و حفوا الشوارب و أوفوا اللحي. سنن البيهقي (١/١٥٠)، نيل الأوطار (١/١٤١) قال: متفق عليه. -٤-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «جزوا الشوارب، و أرخوا اللحي، و خالفوا المجوس». صحيح مسلم (١٥٣/١)، سنن البيهقي (١/١٥٠)، تاريخ الخطيب (٥/٣١٧) بلفظ: احفوا الشوارب و اعفوا اللحي، زاد المعاد لابن القيم (١/٦٣) بلفظ: قصوا الشوارب. و في (ص ٦٤) بلفظ: جزوا الشوارب. نيل الأوطار (١/١٤١) عن أحمد و مسلم «١». -٥-

عن ابن عمر قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر بإحفاء الشوارب و إعفاء اللحي. صحيح مسلم (١/١٥٣)، صحيح الترمذی (١٠/٢٢١)، سنن أبي داود (٢/١٩٥)، سنن البيهقي (١/١٥١) «٢». -٦-

عن أبي أمامة قال: قلنا: يا رسول الله إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم «٣» و يوقرون سبالهم. فقال: «قصوا سبالكم، و وقروا عثانينكم، و خالفوا أهل الكتاب».

أخرجه أحمد في المسند «٤» (٥/٢٦٤).

-٧-

من حديث ابن عمر في المجوس: «إنهم يوقرون سبالهم، و يحلقون لحاهم،

(١). صحيح مسلم: ١/٢٨٢ ح ٢٦٠، زاد المعاد: ١/٤٥، نيل الأوطار: ١/١٣٧، مسند أحمد: ٣/٥٤ ح ٨٥٦٠-٨٥٦٧.

(٢). صحيح مسلم: ١/ ٢٨٢ ح ٢٥٩، سنن الترمذى: ٥/ ٨٨ ح ٢٧٦٤، سنن أبى داود: ٤/ ٨٤ ح ٤١٩٩.

(٣). جمع العثون: اللحية. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ٦/ ٣٥٤ ح ٢١٧٨٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٩٥.

فخالقوهم».

أخرجه «٥»: ابن حبان فى صحيحه، كما ذكره العراقى فى تخريج الإحياء للغزالى المطبوع فى ذيله (١/ ١٤٦).

—٨—

عن أنس: «أحفوا الشوارب، و اعفوا اللحي، و لا تشبهوا باليهود».

أخرجه الطحاوى كما فى شرح راموز الحديث (١/ ١٤١).

—٩—

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرْضِهَا وَطَوْلِهَا.

صحيح الترمذى «٦» (١/ ٢٢٠).

و كيف عذب عن الشبلى ما ذهب إليه القوم من أن حلق اللحية من تغيير خلق الله الوارد فى قوله تعالى: (وَلَا مَرَاتَهُمْ فَلْيَعْبِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ)

«٧». و قد أفرط جمعٌ فى الأخذ به فقال بحرمة حلق اللحية و الشارب للمرأة أيضاً.

قال الطبرى: لا- يجوز للمرأة تغيير شىء من خلقها التى خلقها الله عليها بزيادة أو نقص، التماس الحسن، لا للزوج و لا لغيره، كمن

تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه، و من تكون لها سنٌّ زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها، أو لحيه أو

شارب أو عنقه فتزيلها بالتف، و من يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوله أو تغزره بشعر غيرها، فكل ذلك داخل فى النهى، و هو من

تغيير خلق الله تعالى. قال: و يستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر و الأذى كمن يكون لها سنٌّ زائدة أو طويلة تعيقها فى الأكل، أو

اصبغ زائده تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك،

(٥). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ١٢/ ٢٨٩ ح ٥٤٧٦، المغنى عن حمل الأسفار: ١/ ١٢٩.

(٦). صحيح الترمذى: ١٠/ ٢٢٠ [٥/ ٨٧ ح ٢٧٦٢]. (المؤلف)

(٧). النساء: ١١٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ١٩٦.

و الرجل فى هذه الأخير كالمراة «١».

و قال القرطبى فى تفسيره «٢» (٥/ ٣٩٣) فى تفسير الآية: لا- يجوز لها- للمرأة- حلق لحيه أو شارب أو عنقه إن نبت لها، لأن كل

ذلك تغيير خلق الله.

و كيف خفى على الشبلى ما انتهى إلى ابن حزم الظاهرى من الإجماع الذى نقله فى كتابه مراتب الإجماع (ص ١٥٧) على أن حلق

جميع اللحية مثله لا تجوز، و لا سيما للخليفة، و الفاضل، و العالم، و عدّ فى (ص ٥٢) ناتف اللحية ممن لا تقبل شهادته.

و هلم إلى كلمات أعلام الفقه:

١- قال الحافظ العراقى فى طرح التثريب (٢/ ٨٣): من خصال الفطرة إعفاء اللحية، و هو توفير شعرها و تكثيره، و أنه لا يؤخذ منه

كالشارب. من عفا الشىء إذا كثرت و زاد. و فى الصحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك- اعفوا اللحي- و فى رواية: أوفوا. و فى

رواية: وقرؤا. و فى رواية: أرخوا. و هى بالخاء المعجمة على المشهور و قيل بالجيم. من الترك و التأخير، و أصله الهمزة فحذف

تخفيفاً كقوله: (تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ) «٣».

و استدلل به الجمهور على أن الأولى ترك اللحية على حالها، و أن لا يُقطع منها شيء و هو قول الشافعي و أصحابه، و قال القاضي عياض: يكره حلقها و قصها و تحريقها. و قال القرطبي في المفهم: لا- يجوز حلقها و لا- نتفها و لا قص الكثير منها، و قال القاضي عياض: و أمّا الأخذ من طولها فحسن. قال: و تكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في قصها و جزها. قال: و قد اختلف السلف هل لذلك حد؟ فمنهم من لم يحد

(١). فتح الباري: ١٠ / ٣١٠.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٢٥٢.

(٣). الأحزاب: ٥١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٩٧

شيئاً في ذلك إلا أنه لا يتركها لحد الشهرة و يأخذ منها، و كره مالك طولها جداً، و منهم من حد بما زاد على القبضة فيزال، و منهم من كره الأخذ منها إلا في حج أو عمرة.

٢-

قال الغزالي في الإحياء «١» (١ / ١٤٦): قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اعفوا للحي»

. أي كثروها،

و في الخبر: إن اليهود يعفون شواربهم، و يقصون لحاهم، فخالفوهم.

و كره بعض العلماء الحلق و رآه بدعة. و قال «٢» في (ص ١٤٨): و قد اختلفوا فيما طال منها فليل: إن قبض الرجل على لحيته و أخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس، فقد فعله ابن عمر و جماعة من التابعين، و استحسنته الشعبي و ابن سيرين، و كرهه الحسن و قتادة و قالوا: تركها عافية أحب،

لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اعفوا للحي»

. و الأمر في هذا قريب إن لم ينته إلى تفصيل اللحية و تدويرها من الجوانب، فإنَّ الطول المفرط قد يشوّه الخلقه و يطلق السنة المغتابين بالنبز «٣» إليه، فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه التية.

٣- قال ابن حجر في فتح الباري «٤» (١٠ / ٢٨٨) عند ذكر حديث نافع: كان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه. الذي يظهر أن ابن عمر كان لا يخص هذا التخصيص بالنسك، بل كان يحمل الأمر بالإعفاء على غير الحالة التي تشوّه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه، فقد قال الطبري: ذهب قومٌ إلى ظاهر الحديث، فكرهوا تناول شيء من اللحية من طولها و من عرضها، و قال قومٌ: إذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد، ثم ساق بسنده إلى ابن عمر أنه فعل ذلك، و إلى عمر أنه فعل ذلك برجل، و من طريق أبي

(١). إحياء علوم الدين: ١ / ١٢٩.

(٢). إحياء علوم الدين: ١ / ١٣١.

(٣). في المصدر: بالنبز.

(٤). فتح الباري: ١٠ / ٣٥٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ١٩٨

هريرة أنه فعله، و أخرج أبو داود «١» من حديث جابر بسند حسن قال: كُنَّا نَعْفَى السَّبَالِ إِلَّا فِي حَجِّ أَوْ عَمْرَةٍ. وَقَوْلُهُ: نَعْفَى. بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَ تَشْدِيدِ الْفَاءِ أَيْ تَرَكَّهُ وَافْرَاءً، وَ هَذَا يُؤَيِّدُ مَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، فَإِنَّ السَّبَالِ بِكَسْرِ الْمَهْمَلَةِ وَ تَخْفِيفِ الْمَوْحَدَةِ جَمْعُ سَبَلَةٍ بِفَتْحَتَيْنِ وَ هِيَ مَا طَالَ مِنْ شَعْرِ اللَّحْيَةِ فَأَشَارَ جَابِرٌ إِلَى أَنَّهُمْ يَقْصِرُونَ مِنْهَا فِي النَّسْكِ، ثُمَّ حَكَى الطَّبْرِيُّ اخْتِلَافًا فِيمَا يُؤْخَذُ مِنَ اللَّحْيَةِ، هَلْ لَهَا حَدٌّ أَمْ لَا؟ فَأَسْنَدَ عَنْ جَمَاعَةِ الْاِقْتِصَارِ عَلَى أَخْذِ الَّذِي يَزِيدُ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الْكُفِّ، وَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: إِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ طَوْلِهَا وَ عَرْضِهَا مَا لَمْ يَفْحَشْ، وَ عَنِ عَطَاءِ نَحْوَهُ قَالَ: وَ حَمَلٌ هُوَ لَاءُ النَّهْيِ عَلَى مَنَعٍ مَا كَانَتْ الْأَعَاجِمُ تَفْعَلُهُ مِنْ قَصِّهَا وَ تَخْفِيفِهَا، قَالَ: وَ كَرِهَ آخَرُونَ التَّعَرُّضَ لَهَا إِلَّا فِي حَجِّ أَوْ عَمْرَةٍ، وَ أَسْنَدَهُ عَنْ جَمَاعَةٍ وَ اخْتَارَ قَوْلَ عَطَاءٍ، وَ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَوْ تَرَكَ لِحْيَتَهُ لَا يَتَعَرَّضُ لَهَا حَتَّى أَفْحَشَ طَوْلِهَا وَ عَرْضِهَا لِعَرْضِ نَفْسِهِ لِمَنْ يَسْخَرُ بِهِ، وَ اسْتَدَلَّ

بِحَدِيثِ عَمْرٍ وَ بِنِ شَعِيبِ بْنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرْضِهَا وَ طَوْلِهَا. وَ هَذَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ «٢»

، وَ نَقَلَ عَنِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي رِوَايَةٍ عَمْرٍ ابْنَ هَارُونَ: لَا أَعْلَمُ لَهُ حَدِيثًا مُنْكَرًا إِلَّا هَذَا، وَ قَدْ ضَعَّفَ عَمْرُ بْنُ هَارُونَ مُطْلَقًا جَمَاعَةً. وَ قَالَ عِيَاضٌ: يَكْرَهُ حَلْقَ اللَّحْيَةِ وَ قَصِّهَا وَ تَجْدِيفِهَا، وَ أَمَّا الْأَخْذُ مِنْ طَوْلِهَا وَ عَرْضِهَا إِذَا عَظُمَتْ فَحَسَنٌ، بَلْ تَكْرَهُ الشَّهْرَةَ فِي تَعْظِيمِهَا كَمَا يَكْرَهُ فِي تَقْصِيرِهَا كَذَا قَالَ: وَ تَعَقُّبُهُ النَّوَوِيُّ بِأَنَّهُ خِلَافُ ظَاهِرِ الْخَبْرِ فِي الْأَمْرِ بِتَوْفِيرِهَا، قَالَ: وَ الْمَخْتَارُ تَرْكُهَا عَلَى حَالِهَا وَ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لَهَا بِتَقْصِيرٍ وَ لَا غَيْرِهِ. وَ كَانَ مَرَادُهُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ النَّسْكِ لِأَنَّ الشَّافِعِيَّ نَصَّ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ فِيهِ.

وَ قَالَ «٣» فِي (ص ٢٨٩): أَنْكَرَ ابْنَ التِّينِ ظَاهِرَ مَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ فَقَالَ: لَيْسَ

(١). سنن أبي داود: ٨٤/٤ ح ٤٢٠١.

(٢). سنن الترمذی: ٨٧/٥ ح ٢٧٦٢.

(٣). فتح الباری: ١٠/٣٥١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ١٩٩

المراد أنه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شدد منها، فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة، فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته، قال أبو شامة: وقد حدث قومٌ يحلقون لحاهم وهو أشد مما نقل عن المجوس أنهم كانوا يقصونها. وقال النووي «١»: يستثنى من الأمر بإعفاء اللحي ما لو نبتت للمرأة لحيه فإنه يستحب لها حلقتها، وكذا لو نبت لها شاربٌ أو عنفة.

٤- قال المناوي في فيض القدير (١/١٩٨): اعفوا اللحي: وفروها «٢»، فلا يجوز حلقتها ولا نتفها، ولا قص الكثير منها، كذا في التنقيح، ثم زاد الأمر تأكيداً مشيراً إلى العلة بقوله: ولا تشبهوا باليهود في زيهم الذي هو عكس ذلك، وفي خبر ابن حبان «٣» بدل اليهود: المجوس. وفي آخر: المشركين. وفي آخر: آل كسرى. قال الحافظ العراقي: والمشهور أنه من فعل المجوس فيكره الأخذ من اللحية، واختلف السلف فيما طال منها فقليل: لا بأس أن يقبض عليها ويقص ما تحت القبضة كما فعله ابن عمر، ثم جمع من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين، وكرهه الحسن وقادة، والأصح كراهه أخذ ما لم يتشعث ويخرج عن السم مطلقاً.

٥- قال السيد علي القاري في شرح الشفا للقاضي «٤»: حلق اللحية منهى عنه، وأما إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها.

٦- في شرح الخفاجي على الشفا (١/٣٤٣): وتقصير اللحية حسنٌ كما مرّ، وهيته تحصل بقص ما زاد على القبضة، ويؤخذ من طولها أيضاً، وأما حلقتها فمنهى عنه لأنه عادة المشركين.

(١). شرح صحيح مسلم للنووي: ٣/١٤٩.

(٢). عبارة (وقروها) هي شرح المناوى لكلمة (أعفوا) في الحديث: «أحفوا الشوارب و أعفوا اللحي».

(٣). الإحسان في صحيح ابن حبان: ٢٨٨ / ١٢ ح ٥٤٧٥.

(٤). هامش شرح الخفاجي: ٣٤٣ / ١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٠٠

٧- قال الشوكاني في نيل الأوطار «١»: إعفاء اللحية توفيرها كما في القاموس،

و في رواية للبخاري: وقروا اللحي.

و في رواية أخرى لمسلم: أوفوا اللحي.

و هو بمعناه، و كان من عادة الفرس قصّ اللحية، فهي الشارع عن ذلك و أمر بإعفائها. قال القاضي عياض: يكره حلق اللحية و قصّها و تحريقها، و أمّا الأخذ من طولها و عرضها فحسن، ثم نقل الأقوال في حدّ ما زاد.

و قال «٢» في (ص ١٤٢): قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات: اعفوا، و أوفوا، و أرخوا، و ارجوا، و وقروا. و معناها كلّها تركها على حالها. قوله: خالفوا المجوس. قد سبق أنّه كان من عادة الفرس قصّ اللحية، فنهى الشرع عن ذلك.

٨- في شرح راموز الحديث (١ / ١٤١): أشار إلى العلّة في خبر ابن حبان: المجوس، بدل اليهود، و في آخر: المشركين. و في أخرى: كسرى. قال العراقي: المشهور: أنّه فعل المجوس، فكره الأخذ من اللحية، و اختلف السلف فيما طال. ثم نقل الأقوال التي ذكرناها.

٩- أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى و آراء أئمّة المذاهب في المسألة ما أفاده الأستاذ محفوظ في الإبداع في مضارّ الابتداع «٣» (ص ٤٠٥) قال: و من أقبح العادات ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللحية و توقير الشارب، و هذه البدعة كالتى قبلها سرت إلى المصريين من مخالطة الأجانب و استحسان عواندهم حتى استقبلوا محاسن دينهم و هجروا سنّة نبيهم محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فعن ابن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «خالفوا المشركين و قروا اللحي و احفوا الشوارب».

و كان ابن عمر إذا حجّ أو اعتمر قبض

(١). نيل الأوطار: ١ / ١٣٢ - ١٣٣.

(٢). نيل الأوطار: ١ / ١٣٨ -

(٣). تأليف الأستاذ الكبير الشيخ على محفوظ أحد مدرّسى الأزهر الشريف، الطبعة الرابعة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٠١

على لحيته فما فضل أخذه. رواه البخاري «١».

و روى مسلم «٢» عن ابن عمر أيضاً عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «احفوا الشوارب و اعفوا اللحي».

إلى أن قال بعد ذكر عدّة من أحاديث الباب: و الأحاديث في ذلك كثيرة و كلّها نصّ في وجوب توقير اللحي و حرمة حلقها و الأخذ منها على ما سيأتى.

و لا يخفى أن قوله: خالفوا المشركين، و قوله خالفوا المجوس، يؤيدان الحرمة،

فقد أخرج أبو داود «٣» و ابن حبان و صححه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من تشبه بقوم فهو منهم».

و هو غاية في الزجر عن التشبه بالفساق أو بالكفار في أيّ شيء ممّا يختصّون به من ملبوس أو هيئته، و في ذلك خلاف العلماء، منهم من قال بكفره و هو ظاهر الحديث، و منهم من قال: لا يكفر و لكن يؤدّب.

فهذان الحديثان بعد كونهما أمرين دلّان على أنّ هذا الصنع من هيئات الكفار الخاصّة بهم إذ النهي إنّما يكون عمّا يختصّون به. فقد

نهانا صلى الله عليه و آله و سلم عن التشبه بهم عامّاً في قوله: «من تشبه» و من أفراد هذا العامّ حلق اللحية. و خاصّاً

في قوله: «وفروا اللحى، خالفوا المجوس، خالفوا المشركين».

ثم ما تقدم من الأحاديث ليس على إطلاقه، فقد روى الترمذى «٤» عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ من لحيته من عرضها وطولها. وروى أبو داود والنسائي: أن ابن عمر كان يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكف. وفي لفظ: ثم يقص ما تحت القبضة. وذكره البخارى «٥» تعليقا. فهذه الأحاديث تقيّد ما رويناه آنفاً. فيحمل الإعفاء على إعفائها من أن يأخذ غالبها أو كلها.

(١). صحيح البخارى: ٥/ ٢٢٠٩ ح ٥٥٥٣.

(٢). صحيح مسلم ١/ ٢٨٢ ح ٢٥٩ كتاب الطهارة.

(٣). سنن أبي داود: ٤/ ٤٤ ح ٤٠٣١.

(٤). سنن الترمذى: ٥/ ٨٧ ح ٢٧٦٢.

(٥). صحيح البخارى: ٥/ ٢٢٠٩ ح ٥٥٥٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٠٢

وقد اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ القريب منه:

الأول: مذهب الحنفية. قال فى الدر المختار «١»: ويحرم على الرجل قطع لحيته وصرح فى النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة بالضم، وأما الأخذ منها وهى دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومختة الرجال فلم يبيحه أحد. وأخذ كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم. انتهى. وقوله: وما وراء ذلك يجب قطعه. هكذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يأخذ من اللحية من طولها وعرضها، كما رواه الإمام الترمذى فى جامعه، ومثل ذلك فى أكثر كتب الحنفية.

الثانى: مذهب السادة المالكية حرمة حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل به مثله. وأما إذا طالت قليلاً وكان القص لا يحصل به مثله فهو خلاف الأولى أو مكروه، كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبى الحسن وحاشيته للعلامة العدوى رحمهم الله.

الثالث: مذهب السادة الشافعية. قال فى شرح العباب: فائدة: قال الشيخان: يكره حلق اللحية. واعترضه ابن الرفعة بأن الشافعى رضى الله عنه نص فى الأتم على التحريم. وقال الأذرعى: الصواب تحريم حلقها جملة لغير علمه بها. انتهى. ومثله فى حاشية ابن قاسم العبادى على الكتاب المذكور.

الرابع: مذهب السادة الحنابلة نص فى تحريم حلق اللحية. فمنهم من صرح بأن المعتمد حرمة حلقها. ومنهم من صرح بالحرمة ولم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف، كما يعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما.

(١). الدر المختار: ص ٣٢٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٠٣

ومما تقدم تعلم أن حرمة حلق اللحية هى دين الله وشرعه الذى لم يُشرع لخلقه سواه، وأن العمل على غير ذلك سفه وضلالة، أو فسق وجهالة، أو غفلة عن هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. انتهى.

نعم؛ لم يكن الشبلى ولا الحافظ الذى يثنى عليه بحلق لحيته فى حب الله، ولا الحفاظ الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبى بكر الصديق محتاجين إلى اللحية، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تام، كما جاء فيما ذكره السمعانى فى الأنساب «١» فى الرستمي عن مطين «٢» بن أحمد، قال: رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام فقلت له: يا نبى الله أشتهى لحية كبيرة. فقال: لحيتك جيدة وأنت محتاج إلى عقل تام.

٥٧- عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي

ذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب «٣» (٣/ ٤٦) في ترجمة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبلي المعروف بغلام الخلال المتوفى سنة (٣٦٣) قال: حكى أبو العباس بن أبي عمرو الشرايبي، قال: كان لنا ذات ليلة خدمة أمسيت لأجلها، ثم إنني خرجت منها نوبة الناس «٤» و توجهت إلى داري بباب الأرج، فرأيت عمود نور من جوف السماء إلى جوف المقبرة، فجعلت أنظر إليه ولا ألتفت خوفاً أن يغيب عني، إلى أن وصلت إلى قبر أبي بكر عبد العزيز، فإذا أنا بالعمود من جوف السماء إلى القبر، فبقيت متحيراً ومضيت و هو على حاله.

قال الأميني: أبو بكر الحنبلي هذا هو شيخ الحنابلة و عالمهم في عصره صاحب

(١). الأنساب: ٣/ ٦٣.

(٢). في الأنساب: مطيار.

(٣). شذرات الذهب: ٤/ ٣٣٦ حوادث سنة ٣٦٣ هـ.

(٤). في المصدر: نومة الناس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٠٤

التصانيف، و هو الراوي من الخلال عن الحمصي عن إمام الحنابلة أحمد: أنه سُئِلَ عن التفضيل فقال: من قَدَّم علياً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و من قَدَّمه على عمر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و على أبي بكر، و من قَدَّمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر و عمر و عثمان و على أهل الشورى و المهاجرين و الأنصار.

و ليت مثقال ذرة من ذلك النور الخيالي الممتد من قبر الرجل سطع على مكن بصيرته إبان حياته، فلا يخضع لكلمة شيخه التافهة هذه التي تخالف الكتاب و السنة، و إنَّ مقدار الرجل ينبو عن التدخّل في هذا الشأن العظيم الذي ليس هو من رجاله لكن حنّ قدح ليس منها «١» أتى يقع قوله في التفضيل مع آيتي المباهلة و التطهير؟ و مقتضى الأولى اتحاد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع صنوه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيما يمكن اتحاد شخصين فيه، و ليست هي إلّا الفضائل و الفواضل و المكارم و المآثر ما خلا النبوة، فما ظنكك برجل يوازنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما ذكرناه من الفضل؟ أليس من السخف أن يقال: من قَدَّم علياً إلى آخره؟ و مقتضى الثانية عصمته صلوات الله عليه عن جميع الذنوب و المعاصي، و هل يوازي المعصوم من يجترح السيئات و يقترف الآثام؟ لكن صاحب النور يروي: من قَدَّم علياً إلى آخره. و لا يبالي بما يروي.

فمقتضى المقام أن يقال: من قَدَّم أحداً على مولانا أمير المؤمنين فقد طعن على الكتاب الكريم و من صدع به صلى الله عليه وآله وسلم و من أنزله جلت عظمته.

و أتى يقع قول صاحب النور المروي عن إمامه أحمد أمام السنة المتواترة الواردة من شتى النواحي في فضل الإمام صلوات الله عليه المتقدمة في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب «٢»؟ فمن قَدَّمه سلام الله عليه على أبي بكر و صاحبيه فقد جاء

(١). مجمع الأمثال: ١/ ٣٤١ رقم ١٠١٨.

(٢). و سيوافيك قول أحمد و جمع آخرين من أئمة الحديث: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ممّا جاء في حق علي بن أبي طالب. و قول حبر الأمة ابن عباس: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي عليه السلام. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٠٥

بالحجة البالغة، و النور الساطع، و أخذ بالعمود الوثقى التي لا انفصام لها.

٥٨- تمر ينقلب رطباً لابن سمعون

أخرج الخطيب في تاريخه (١/ ٢٧٥) قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري قال: سمعت أبا الحسين بن سمعون «١» يذكر أنّه خرج من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاصداً بيت المقدس، و حمل في صحبته تمرّاً صيحاتياً، فلمّا وصل إلى بيت المقدس ترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوى إليه، ثم طالبتة نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة و قال: من أين لنا في هذا الموضع رطب؟ فلمّا كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجده رطباً صيحاتياً!! فلم يأكل منه شيئاً، ثم عاد إليه من الغد عشية فوجده تمرّاً على حالته الأولى فأكل منه. و ذكره ابن العماد في الشذرات «٢» (٣/ ١٢٦).

٥٩- ابن سمعون يخبر عمّا يراه النائم

أخرج ابن الجوزي في المنتظم «٣» (٧/ ١٩٩) من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي، عن أبي طاهر محمد بن عليّ بن العلاف، قال: حضرت أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلّم، و كان أبو الفتح القوّاس جالساً إلى جنب الكرسيّ فغشيه النعاس و نام، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة

(١). الواعظ الشهير الإمام القدوة الناطق بالحكمة كما في المنتظم [٣/ ١٥] رقم [٢٩٣٧]، و الشذرات [٤/ ٤٦٧] حوادث سنة ٣٨٧. توفي ٣٨٧. (المؤلف)

(٢). شذرات الذهب: ٤/ ٤٦٨ حوادث سنة ٣٨٧.

(٣). المنتظم: ٤/ ١٥ رقم ٢٩٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٠٦

حتى استيقظ أبو الفتح و رفع رأسه فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نومك؟ قال: نعم، فقال أبو الحسين: لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج و تنقطع عمّا كنت فيه!

٦٠- ابن سمعون و صبيّة الرصاص

قال ابن الجوزي في المنتظم «١» (٧/ ١٩٨): حُكي أنّ الرصاص الزاهد كان يقبل رجل ابن سمعون دائماً فلا يمنعه، فقيل له في ذلك فقال: كان في داري صبيّة خرج في رجلها الشوكه، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم، فقال لي: قل لابن سمعون يضع رجله عليها فإنّها تبرأ. فلمّا كان من الغد بكرت إليه، فرأيتة قد لبس ثيابه، فسلمت عليه فقال: بسم الله، فقلت: لعلّ له حاجة، أمضى معه و أعرض عليه في الطريق حديث الصبيّة، فجاء إلى داري فقال: بسم الله. فدخلت و أخرجت الصبيّة إليه و قد طرحت عليها شيئاً، فترك رجله عليها و انصرف، و قامت الجارية معافاة فأنا أقبل رجله أبداً.

٦١- ملك ينزل لأبي المعالي

كان أبو المعالي البغدادي المتوفى (٤٩٦) من الصلحاء الزهاد، ذكر أنه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً، قال: فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفى و قال: يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني، لا تمض إليه نحن نأتيك به. قال: فبكر إليّ الرجل.

(١). المنتظم: ٣/١٥ رقم ٢٩٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٠٧.

رواه ابن الجوزي في المنتظم (٩/١٣٦)، و ابن كثير في تاريخه (١٢/١٦٣) «١».

ألا تعجب من ابن الجوزي لا يمرُّ على منقبة من مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلّا و حكم عليها بالوضع أو الضعف أو الوهن، لكنّه يرسل هذه الخزعات إرسال المسلّم، و لا ينسب في إسنادها بنت شفه، و لا في متونها بما يقتضيه المقام من التنفيذ و الإحالة؟! كل ذلك لأنّه غال فيمن يحبّهم، و قال لمن يشنّوهم.

٦٢- الله يكلم أبا حامد الغزالي

قال صاحب مفتاح السعادة «٢» (٢/١٩٤): قال أبو حامد الغزالي «٣» في بعض مؤلفاته: كنت في بدايتي منكراً لأحوال الصالحين و مقامات العارفين حتى حظيت بالواردات، فرأيت الله تعالى في المنام! فقال لي يا أبا حامد قلت: أو الشيطان يكلمني؟ قال: لا. بل أنا الله المحيط بجهاتك الست، ثم قال: يا أبا حامد ذر أساطيرك و عليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضى محلّ نظري، و هم أقوام باعوا الدارين بحبي. فقلت: بعزتك إلّا أدقتني برد حسن الظنّ بهم. فقال: قد فعلت ذلك و القاطع بينك و بينهم تشاغلك بحبّ الدنيا، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً، فقد أمضيت عليك نوراً من أنوار قدسي، فقم و قل. قال: فاستيقظت فرحاً مسروراً، و جئت إلى شيعي يوسف النسيّاج فقصصت عليه المنام فنبسّم و قال: يا أبا حامد هذا ألواحنا في البداية فمحوناها، بلى إن صحبتني سأكحل بصر بصيرتك بأثمد

(١). المنتظم: ١٧/٨٢ رقم ٣٧٣٤، البداية و النهاية: ١٢/٢٠١ حوادث سنة ٤٩٦ هـ.

(٢). مفتاح السعادة: ٢/٣٠٣.

(٣). أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي حجة الإسلام الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم الدين، ولد بطوس ٤٥٠ و توفي ٥٠٥. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٠٨.

التأييد حتى ترى العرش و من حوله، ثم لا ترضى بذلك حتى تشاهد ما لا تدركه الأبصار فتصفو من كدر طبيعتك، و ترتقى على طور عقلك، و تسمع الخطاب من الله تعالى - كما كان لموسى عليه السلام -: (أنا الله ربّ العالمين) «١».

قال الأميني: مادح نفسه يقرئك السلام ليت شعري هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول: أنا الله المحيط بجهاتك الست، كما لم تضق أفواه المدعين للربوبية في سالف الدهر؟ فمن أين عرف الغزالي بصرف الدعوى أنّه هو الله؟ و لما ذا لم يحتمل بعد أنّه هو الشيطان؟ و إن كان قد صدق الرؤيا و أذعن بأنّ الله هو الذي خاطبه فلما ذا لم يدع الأساطير و قد خوطب ب: ذر الأساطير. و لم ينسج على نول النساج شيخه إلّا التفاهات!؟

و ليته كان يوجد في صيدلية النساج كحلّ آخر يحدّ بصر الغزالي و بصيرته حتى لا يبوء بإثم كبير ممّا في إحيائه من رياضيات غير

مشروعهُ مَحْبَذَةٌ من قبله كَقَصَّةِ لَصِّ الحَمَامِ وغيرها، و حديث منعه عن لعن يزيد اللعين في باب آفات اللسان إلى أمثاله الكثير الباطل. و ما أَحَدٌ أتمد النَّسَاجَ الذي يترك من اكتحل به لا يرضى بعد رؤيته العرش و من حوله، حتى يشاهد ما لا تدركه الأبصار، و يسمع الخطاب- كما سمعه موسى (أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

و أنا إلى الغاية لا أدري أن موسى عليه السلام المشارك له في السماع هل شاركه في الرؤية؟ و لعلَّ صاحب الهديان يجد نفسه مريئاً على نبيِّ الله موسى الذي هو من أُولَى العزم من الرسل، و خوطب بقول الله العزيز: لن ترانى يا موسى! هكذا فليكن السالك المجاهد الغزالي!

(١). القصص: ٣٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٠٩

٦٣- يد الغزالي في يد سيّد المرسلين

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الجلالى النسائى الشافعى: رأيت في بعض تصانيف الشيخ الإمام مسعود الطرازى: أن الإمام أبا حامد الغزالي رضى الله عنه كان قد أوصى أن يلحده الشيخ أبو بكر النَّسَاجَ الطوسى تلميذ الشيخ الإمام أبى القاسم الكرساني، قال: فلما أُلحده و خرج من اللحد خرج متغيّراً منتقع اللون، فقيل له في ذلك فلم يخبر بشيء، فأقسموا عليه بالله إلاً ما أخبرتهم، فقال: إني لَمَّا وضعت في اللحد شاهدت يداً يُمنى قد خرجت من تجاه القبلة، و سمعت هاتفاً يقول ضع يد محمد الغزالي في يد سيّد المرسلين محمد المصطفى العربى صلى الله عليه و آله و سلم، فوضعتها فيها ثم خرجت كما ترون أو كما قال قدس الله روحه العزيز «١».

لقد علم الغزالي أن للنساج عليه يداً واجبة بتكحيله بأثمه المتقدم ذكره، فكان منه بدء هدايته، فأحب أن يكون هو المجهز له في الغاية، و عرف أن الرجل نسيج وحده في وشى الخرافات، فأوصى إليه ما أوصى، و أحسب أن يد الغزالي التي وضعها في يد النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم غير التي حمل القلم الذي خطَّ به كتاب الإحياء المشحون بالأباطيل و الأضاليل أو غيره من كتبه التي تحوى أمثال قصّة الرؤية و الأثمد.

٦٤- إحياء العلوم للغزالي

عن الإمام أبى الحسن المعروف بابن حرازم- و يقال: ابن حرازم- و كان مطاعاً في بلاد المغرب أنه لَمَّا وقف على إحياء العلوم للغزالي أمر بإحراقه. و قال: هذا بدعة

(١). مفتاح السعادة: ٢/ ٢٠٧ [٢/ ٣١٤]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢١٠

مخالفٌ للسنة، فأمر بإحضار ما في تلك البلاد من نسخ الإحياء، فجمعوا و أجمعوا على إحراقها يوم الجمعة، و كان إجماعهم يوم الخميس، فلَمَّا كان ليلة الجمعة رأى أبو الحسن فى المنام كأنه دخل من باب الجامع، و رأى فى ركن المسجد نوراً و إذا بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر و عمر جلوس و الإمام الغزالي قائم و بيده الإحياء و قال: يا رسول الله هذا خصمى، ثم جثا على ركبتيه

و زحف عليهما إلى أن وصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فناوله كتاب الإحياء وقال: يا رسول الله انظر فيه فإن كان فيه بدعة مخالفة لسننك كما زعم تبت إلى الله، وإن كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصفني من خصمي، فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورقةً ورقةً إلى آخره ثم قال: والله إن هذا شيءٌ حسن، ثم ناوله أبو بكر رضى الله عنه فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق يا رسول الله إنه لحسن. ثم ناوله عمر رضى الله عنه فنظر فيه كذلك، ثم قال كما قال أبو بكر رضى الله عنه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتجريد أبي الحسن و ضربه حد المفتري، فجرد و ضرب ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط وقال: يا رسول الله إنما فعل ذلك اجتهاداً في سننك و تعظيماً. فعفا عنه أبو حامد عند ذلك، فلما استيقظ أبو الحسن من منامه و أصبح أعلم أصحابه بما جرى و مكث قريباً من الشهر متألماً من الضرب، ثم سكن عنه الألم و مكث إلى أن مات و أثر الشياطين على ظهره، و صار ينظر كتاب الإحياء و يعظمه و ينتحله أصلاً أصيلاً.

و فى لفظ اليافعى: و بقيت متوجعاً لذلك خمساً و عشرين ليلة، ثم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء و مسح علىّ و توبنى فشفيت و نظرت فى الإحياء ففهمته غير الفهم الأول. و ذكره السبكي فى طبقاته «١» (١٣٢ / ٤) و قال: هذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف وليّ الله سيدي ياقوت الشاذلي، عن شيخنا السيد الكبير وليّ الله أبي العباس المرسي، عن شيخه الشيخ الكبير وليّ الله أبي الحسن الشاذلي قدس الله تعالى أسرارهم «٢».

(١). طبقات الشافعية: ٢٥٩ / ٦ - ٢٦٠.

(٢). كذا حكى عن السبكي، و المطبوع من طبقاته يخالفه فى بعض الألفاظ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢١١

و ذكره المولى أحمد طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة «١» (٢ / ٢٠٩)، و اليافعى فى مرآة الجنان (٣ / ٣٣٢).

و قال السبكي فى طبقاته «٢» (١١٣ / ٤): كان فى زماننا شخصٌ يكره الغزالي و يذمه و يستعيبه فى الديار المصرية، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام و أباً بكر و عمر بجانبه، و الغزالي جالسٌ بين يديه و هو يقول: يا رسول الله هذا يتكلم فىّ، و أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: هاتوا الشياطين، و أمر به فضرب لأجل الغزالي، و قام هذا الرجل من النوم و أثر الشياطين على ظهره، و لم يزل يبكى و يحكيه للناس. و سنحكى منام أبى الحسن بن حزم المغربى المتعلق بكتاب الإحياء و هو نظير هذا.

قال الأمينى: نعماً هى لو صدقت الأحلام! إننا نحن نربأ بصاحب الرسالة عن الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الذى هو فى كثير من مواضعه على الطرف النقيض لما صدع به من شريعته المقدسة، و ليست أباطيل الغزالي بالغاز لا يحلها إلّا الفتنى فيها، و إنّما هى سرد متعارف يعرفها كل من وقف عليها من أهل العلم، و ليس فهمها قصراً على قوم دون آخرين، فهى فتق لا يترق، و صدع لا يربأ. قال ابن الجوزى فى المنتظم «٣» (١٦٩ / ٩): أخذ فى تصنيف كتاب الإحياء فى القدس ثم أتمه بدمشق إلّا أنّه وضعه على مذهب الصوفية و ترك فيه قانون الفقه مثل أنّه ذكر فى محو الجاه و مجاهدة النفس: أنّ رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره، ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشى على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه

(١). مفتاح السعادة: ٣١٥ / ٢.

(٢). طبقات الشافعية: ٢١٨ - ٢١٩.

(٣). المنتظم ١٢٥ / ١٧ رقم ٣٧٩٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢١٢

و سَمِيَ سَارِقَ الْحَمَامِ، و ذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ، لأنَّ الفقه يحكم بقبح هذا، فإنَّه متى كان للحمام حافظٌ و سرق سارقاً قطع، ثم لا يحلُّ لمسلم أن يتعرَّض بأمر يأثم الناس به في حقِّه. و ذكر أنَّ رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تستحيى من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه و مشى، و هذا في غاية القبح، و مثله كثيرٌ ليس هذا موضعه، و قد جمعت أغلاط الكتاب و سمَّيته: إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء. و أشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمَّى بتبليس إبليس «١» مثل ما ذكر في كتاب النكاح؛ أن عائشة قالت صلى الله عليه و آله و سلم: أنت الذي تزعم أنك رسول الله. و هذا محالٌ. إلى أن قال:

و ذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعه و ما لا يصحُّ غير قليل، و سبب ذلك قلَّة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، و إنما نقلتُ حاطب ليل. و كان قد صنَّف للمستظهر كتاباً في الردِّ على الباطنيَّة، و ذكر في آخر مواعظ الخلفاء فقال: روى أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم: ابعث إليَّ من إفطارك. فبعث إليه نخاله مقلوَّة، فبقى سليمان ثلاثه أيام لا يأكل، ثم أفطر عليها و جامع زوجته، فجاءت بعبد العزيز، فلمَّا بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز. و هذا من أقبح الأشياء لأنَّ عمر ابن عمِّ سليمان و هو الذي ولَّاه، فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً. إلى آخره.

و قال ابن الجوزي في تبليس إبليس (ص ٣٥٢): قد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الإحياء قال: كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام، فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. قال: و عالج بعضهم حبَّ المال بأن باع جميع ماله و رماه في البحر إذ خاف من تفرقة على الناس رعونة الجود و رياء البذل. قال: و كان بعضهم يستأجر من يشتبه على ملامن الناس ليعود نفسه الحلم. قال: و كان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً.

(١). تبليس إبليس: ص ٣٥٢-٣٦٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢١٣

ثم قال: قال المصنّف رحمه الله: أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء و لم ينكرها؟ و كيف ينكرها و قد أتى بها في معرض التعليم؟ و قال قبل أن يورد هذه الحكايات: ينبغى للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ، فإن رأى معه مالاً فاضلاً عن قدر حاجته أخذه و صرفه في الخير، و فرغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه. و إن رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للكفِّ و يكلفه السؤال و المواظبة على ذلك. و إن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء و تنظيفه و كنس المواضع القذرة و ملازمة المطبخ و مواضع الدخان. و إن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم، و إن رآه عزباً و لم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز و ليلة على الخبز دون الماء و يمنعه اللحم رأساً. فقال:

قلت: و إنِّي لأتعب من أبي حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة؟ و كيف يحلُّ القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه و يورثه ذلك مرضاً شديداً، و كيف يحلُّ رمي المال في البحر؟ و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن إضاعة المال. و هل يحلُّ سبُّ مسلم بلا سبب؟ و هل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك؟ و كيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه؟ و ذاك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحجِّ، و كيف يحلُّ السؤال لمن يقدر أن يكتسب؟ فما أُرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوِّف!

و قال: و حكى أبو حامد: أنَّ أبا تراب النخشي قال لمريد له: لو رأيت أبا يزيد مرَّة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرَّة. فقال: قلت: و هذا فوق الجنون بدرجات.

هذه جملةٌ من كلمات ابن الجوزي حول إحياء العلوم، و من أمعن النظر في أبحاث هذا الكتاب يجده أشنع ممَّا قاله ابن الجوزي، و حسبك ما جاء به من حليَّة الغناء و الملاهي و سماع صوت المغنيَّة الأجنبية و الرقص و اللعب بالدرق و الحراب،

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢١٤

و نسبة كل ذلك إلى نبي القداسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال «١» بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السخيف: فبدل هذا على أن صوت النساء غير محرّم تحريم صوت المزامير، بل إنّما يحرم عند خوف الفتنة، فهذه المقاييس والنصوص تدلّ على إباحة الغناء، والرقص، والضرب بالدف، واللعب بالدرق والحراب، والنظر إلى رقص الحبشية والزواج في أوقات السرور كلّها قياساً على يوم العيد فإنه وقت سرور، وفي معناه يوم العرس، والوليمة، والعقيقة، والختان، ويوم القدوم من السفر، وسائر أسباب الفرح وهو كلّ ما يجوز به الفرح شرعاً، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع. ثم ذكر سماع العشاق تحريكاً للشوق وتهييجاً للعشق وتسليةً للنفس. وفصل القول في ذلك بما لا طائل تحته، وخط الحابل بالنابل، وجمع فيه بين الفقه المزيف وبين السلوك بلا فقاهاة.

ومن طامات كتاب الإحياء أو من شواهد جهل مؤلفه المبير ومبلغه من الدين والورع رأيه الساقط في اللعن، قال «٢» في (٣/١٢١): و على الجملة ففي لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب، ولا- خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره، فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمره به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يقال: إنّه قتله، أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق. ثم ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال:

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو الأمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه يُحتمل أن يموت بعد التوبة، فإنّ وحشياً قاتل حمزة عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتله وهو كافر، ثم تاب عن

(١). راجع إحياء العلوم: ٢/٢٧٦ [٢/٢٥٧]. (المؤلف)

(٢). إحياء علوم الدين: ٣/١٢٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢١٥

الكفر والقتل جميعاً، ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطرٌ، وليس في السكوت خطرٌ فهو أولى. انتهى.

فهلّم معي أيها القارئ الكريم إلى هذه التافهات المودوعة في غضون إحياء العلوم، هل يراها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً حسناً، وحلف بذلك؟ وهل سرّه دفاع الرجل عن إبليس اللعين أو عن جروه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله و عيون صلحاء أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ريحانته إلى الأبد؟!

وهل يحقّ لمسلم صحيح يُنزّه عن النزعة الأموية الممقوتة، ويطلع على فقه الإسلام وطقوسه، ويعلم تاريخ الأمّة، ويعرف نفسيات أبناء بيت أميّة الساقط، ولا يجهل أو لا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطاغية الأثيمة، وما نطق به ذلك الفاحش المتفحش، وما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر، وما ثبت عنه من أفعاله وتروكه، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينيّة وحياتها؟ وهو لا يبالي بما يقول، ولا يكثر لمعنيّة ما خطته يمينه الخاطئة، والله من ورائه حسيب، وهو نعم الحكم العدل، والنبي الأعظم، وصيه الصديق، والشهيد السبط المفدى هم خصماء الرجل يوم يُحشر للحساب مع يزيد الخمرور والفجور- ومن أحبّ حجراً حشره الله معه- وسيدوق وبال مقاله ويرى جزاء محاماته.

ولست أدري إلى الغاية أنّ حدّ المفترى الذي أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبي الحسن بن حرازم إن كان بحق- ولا بدّ أن يكون ما يفعله النبي حقاً- فلما ذا درأته عنه شفاعته الشيخ أبي بكر؟ ولا شفاعته في الحدود. وإن لم يكن أبو الحسن مستحقاً له فيما ذا أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم ولما ذا أرجأ الشيخ رأيه في اجتهاد ابن حرازم إلى أن جرد و ضرب خمسة أسواط؟ وكيف خفى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم ما يُدرأ به الحدّ من شبهة الاجتهاد؟ ومن سنّته الثابتة درء الحدود بالشبهات. وهل تُقام الحدود في عالم الطيف؟

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٢١٦

٦٥- اللامشي يسجد على أرض النهر

قال السمعاني: سمعت أبا بكر الزاهد السمرقندي يقول: بثَّ ليله مع الإمام اللامشي - الحسين بن علي أبي علي الحنفی المتوفى (٥٢٢) - في بعض بساتينه، فخرج من باب البستان نصف الليل و مرَّ على وجهه فقامت أنا و تبعته من حيث لا يعلم، فوصل إلى نهر كبير عميق، و خلع ثيابه، و أتزر بمئزر و غاص في الماء، و بقي زماناً لا يرفع رأسه فظننت أنه غرق فصحت و قلت: يا مسلمون غرق الشيخ. فإذا بعد ساعة قد ظهر و قال: يا بني لا تغرق. قلت: يا سيدي ظننت أنك غرقت، فقال: ما غرقت و لكن أردت أن أسجد لله سجدة على أرض [هذا] «١» النهر، فإن هذه أرض أظن أن أحداً ما سجد لله عليها سجدة. الجواهر المضية في طبقات الحنفية «٢» (١/ ٢١٥).

مرحى بالسخافة و زه بمستسخف الناس الذين يخضعون لأمثال هذه السفاسف، و حيا الله هذه النفس التي لم يأخذ بخناقها انقطاع النفس طيلة تلك المدة تحت الماء، و ليس ذلك من خرافة القصاصين بعجيب، و لا عجب فإن المغالاة في الحب يستسهل وقوع ما يحيله العقل.

٦٦- الطلحي يستر سواته بعد موته

أخرج ابن الجوزي و ابن كثير بالإسناد عن أحمد الأسواري و كان ثقةً، و هو تولى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ «٣» أنه قال: أراد أن ينحى الخرقه عن سواته

(١). من المصدر.

(٢). الجواهر المضية: ٢/ ١٢١ رقم ٥١٠.

(٣). أبو القاسم الطلحي الشافعي من أهل أصبهان، قال ابن الجوزي: إمام في الحديث و التفسير و اللغة، حافظ متقن دين، ولد ٤٥٩ و توفي بأصبهان سنة ٥٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٢١٧

وقت الغسل، ف جذبها الشيخ إسماعيل من يده و غطى فرجه، فقال الغاسل: أحياء بعد الموت؟

المنتظم (٩٠ / ١٠)، تاريخ ابن كثير (٢١٧ / ١٢) «١».

قال الأميني: لا حياة بعد الموت لأمثال الطلحي، إلى يوم الوقت المعلوم، لكن الغلو في الحب يحيى و يميت، و يميت و يحيى.

٦٧- طاعة الحيوانات و الجمادات للمنبجي

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوترى في روضة الناظرين (ص ٣٦): قال الشيخ عقيل بن شهاب الدين أحمد المنبجي العمري أحد أحفاد عمر بن الخطاب؛ و كان يلقب بالغواص: أعطاني الله الكلمة النافذة في كل شيء، ثم داخله وجد فقام و قال: يا هوام يا حجارة يا شجر صدقوني، فإنني ما ادعيت باطلاً، فوفدت الوحوش من الجبل و قد ملأ زئيرها و صراخها البقاع و دارت به، و رقصت الحجارة، فهذه صاعدة و هذه نازلة، و اشتبكت الأغصان بعضها ببعضها، ثم حضر فسكت و عاد كل لما كان عليه.

وقال الوتري: كان يلقب بالغوّاص، وذلك لأنه مرّ بجماعة من تلامذة شيخه السروجي بالفرات، ففرش سجّادته على الماء و جلس عليها و غاص بالماء إلى الجانب الآخر، ثم ظهر من الماء، و لا بلل بشيابه، فذكر ذلك إخوانه لشيخه مسلمة السروجي فقال: عقيل غوّاص. فاشتهر بذلك «٢».

قال الأميني: حقاً إن تأثير هذا الرجل في المواليد الثلاثة أقوى من تأثير الله

(١). المنتظم: ١٨ / ١٠ رقم ٤٠٦٦، البدايه و النهايه: ١٢ / ٢٧٠ حوادث سنة ٥٣٥ هـ.

(٢). روضة الناظرين: ص ٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢١٨

سبحانه في تصديقها إياه إن حققت المزاعم و التافهات! فقد جاء في الذكر الحكيم: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمِيدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) «١» و (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ) «٢» و (لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ) «٣» و (النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) «٤» (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبَالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) «٥»، و مع ذلك لم يسمع أحدٌ للوحوش و الدواب نعيقاً، و للشجر حفيفاً، و للأحجار صعوداً و هبوطاً، بعنوان السجدة و التسييح، فهو لا محالة إما بلسان ملكوتي، أو بعنوان جعل الاستعداد، أو الشهادة التكوينية التي لا تفارق كل موجود على حد قول القائل:

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد

و عليه ينزل قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أي خلق ما يشهد له بأحد الوجوه المذكورة، و إلا فهي دعوى لا شهادة لها إن أريد بها ظاهرها.

أو أن للموجودات في تسييحها و سجودها لغةً و أطواراً لا يحسها البشر، إلا من اصطفاه الله من عباده المنتجبين، و علمه منطلق الطير، و عرفه لغة الحجر و الشجر و الهوام، لكن الشيخ الغوّاص أعطاه الله الكلمة النافذة في كل شيء حتى زارت و صرخت له الوحوش، و رقصت الحجاره، و اشتبكت أغصان الأشجار، فحظيت بسماعها و رؤيتها آذان أولئك الغالين في فضائله و مقبلهم، فحیی الله منحه المولى سبحانه لعبده أكثر ممّا عنده، و لك إمعان النظر و تدقيق البحث حول السجادة و الغوص، و هذه كلها سهلة غير مستصعب على الشيخ مهما كان حفيد عمر الخليفة،

(١). الإسراء: ٤٤.

(٢). الصف: ١.

(٣). النحل: ٤٩.

(٤). الرحمن: ٦.

(٥). الحج: ١٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢١٩

و قد سمعت كراماته الظاهرة في العناصر الأربعة في الجزء الثامن «١» (ص ٨٣-٨٧) الطبعة الأولى، هكذا يخلق أو يخلق الغلو في الفضائل، وافقت العقل أم لم توافق.

قال عمر بن محمد: خدمت الشيخ عدی - بن مسافر الشامی الأموی المتوفی (٥٥٧، ٥٥٨) - سبع سنين شهدت له فيها خارقات، أحدها: أني صببت على يديه ماءً فقال لي: ما تريد؟ قلت: أريد تلاوة القرآن ولا أحفظ منه غير الفاتحة وسورة الإخلاص، فضرب بيده في صدري فحفظت القرآن كله في وقتي، وخرجت من عنده وأنا أتله بكماله.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي «٢» (١٨٠ / ٤).

قال الأميني: ليت هذا الاموي أدرك عهد الخليفة الثاني فيضرب بيده في صدره فلا يتجشم - بمقاساة الشدة - حفظ سورة البقرة في اثني عشر عاماً. لكنه لم يدرك.

وليت شعري هل كان يرضخ راوي هذه الأسطورة لها لو كان صاحبها علويًا؟ أو أن رضوخه قصر على الأموي فحسب؟ وذكر ابن العماد أيضاً في شذرات ذهبه «٣» نقلًا عن اليونيني - الآتي ذكره - قال: قال لي عدی بن مسافر يوماً: اذهب إلى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط تجد بها مسجداً فادخله تر فيه شيخاً، فقل له: يقول لك الشيخ عدی بن مسافر: احذر الاعتراض ولا تختبر لنفسك أمراً ليست لك فيه إرادة. فقلت: يا سيدي وأني لي

(١). راجع ١٢٢ / ٨ - ١٢٧ من هذه الطبعة.

(٢). شذرات الذهب: ٣٠١ / ٦ حوادث سنة ٥٥٧ هـ.

(٣). شذرات الذهب: ٣٠١ / ٦ حوادث سنة ٥٥٧ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٢٠

بالبحر المحيط؟ فدفعتني بين كتفي فإذا أنا بجزيرة و البحر محيطٌ بها و ثم مسجداً فدخلته، فرأيت شيخاً مهيباً يفكر، فسلمت عليه و بلغته الرسالة، فبكي و قال: جزاه الله خيراً، فقلت: يا سيدي ما الخبر؟ فقال: اعلم أنه أحد السبعة الخواص في النزاع، و طمحت نفسي و إرادتي أن أكون مكانه، و لم تكمل خطرتي حتى أتيتني، فقلت: يا سيدي، و أني لي بالوصول إلى جبل هكار؟ فدفعتني بين كتفي فإذا أنا بزواية الشيخ عدی، فقال لي: هو من العشرة الخواص.

قال الأميني: الجنون فنون، و أرقها جنون الحب و المغلاة في الفضائل.

٦٩ - عبد القادر يحيى دجاجة

قال اليافعي في مرآة الجنان (٣ / ٣٥٦): روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقرئ أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر «١» بسنده من خمس طرق، و عن جماعة من الشيوخ الجليلة أعلام الهدى العارفين المقتنين للاقتداء، قالوا: جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر فقالت له: يا سيدي إنني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك، و قد خرجت عن حقي فيه لله عز و جل و لك، فقبله الشيخ و أمره بالمجاهدة و سلوك الطريق، فدخلت أمه عليه يوماً فوجدته نحيلًا مصفرًا من آثار الجوع و السهر، و وجدته يأكل قرصاً من الشعير فدخلت إلى الشيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها، فقالت: يا سيدي تأكل لحم الدجاج و يأكل ابني خبز الشعير؟ فوضع يده على تلك العظام و قال: قومي يا ذن الله تعالى الذي يحيى العظام و هي رميم. فقامت الدجاجة سوية و صاحت، فقال الشيخ: إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء.

(١). الشيخ السيد عبد القادر بن أبي صالح موسى الحسنى الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية. من كبار المتصوفين، ولد في ٤٩١

بجيلان- وراء طبرستان- وانتقل إلى بغداد شاباً، و توفي سنة ٥٦١ و دفن ببغداد وقبره مشهور بيزار. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٢١.

و ذكرها الشيخ عبد القادر القادري في تفريح خاطر (ص ٣٢).

قال الأميني: إِنَّ خَاصِيَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْهَا إِحْيَاءُ الْمَوْتَى هَلْ تَتَأْتِي لِكُلِّ مُرْتَاضٍ، فَلَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ أَى مَائِزٍ؟ وَ هَبْ أَنَّ الْبَاحِثَ تَصَوَّرَ لَصُدُورِهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ اعْتِبَاراً آخِرَ فَتَكُونُ كِرَامَةً لِلْوَلِيِّ وَ مَعْجِزَةً لِلنَّبِيِّ الَّذِي يَنْتَحِلُ شَرَعَتَهُ، إِلَّا أَنَّهُ اعْتِبَارٌ أَهْتَدَى إِلَيْهِ الْفِكْرَ بَعْدَ رَوِيَّةٍ طَوِيلَةٍ، لَكِنَّهُ لَا خَارِجَ لَهُ تَصِلُ إِلَيْهِ الْعَامِيَّةُ فَاطْرَادُهَا بَلْ ظُهُورُهَا مِنْ غَيْرِ اطْرَادٍ يَحُطُّ عِنْدَهَا مِنْ مَقَامِ النَّبُوَّةِ لِمَحْضِ الْمَشَاكِلَةِ الصُّورِيَّةِ، وَ كَلَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يُمْكِنُ وَقُوعُهُ.

ثم هل لأكل خبز الشعير و ما جشبت من الطعام بمحضه أن يوصل السالك إلى مرتبة يحيى فيها الموتى، و إن كان المولى سبحانه يعلم أنه متى بلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدجاجة المسلوقة أكلاً لماً؟! و هل الرياضة شرط في حدوث القوة في النفس و الملكات الفاضلة و ليست شرطاً في بقائها؟! و ليس التلهي بالذائد مزيجاً لتلك الأحوال النفسية كما كانت الرياضة مجتذبة لها؟ فاحف القوم السؤال عن هذه المشكلات، فإن أجابوك فأخبرني.

٧٠- عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة

ذكر الشعراني في الطبقات الكبرى «١» (١/ ١١٠) قال: كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه يقول: أقمت في صحراء العراق و خرابه خمساً و عشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق و لا يعرفوني، يأتيني طوائف من رجال الغيب و الجان أعلمهم الطريق إلى الله عزّ و جلّ، و رافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق، و ما كنت عرفته

(١). الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٩ رقم ٢٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٢٢.

و شرط أن لا أخالفه و قال لي: اقعد هنا. فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني كل سنة مرّة و يقول لي: مكانك حتى آتيك. قال: و مكثت سنة في خراب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فأكل المنبوذ و لا أشرب الماء، و مكثت فيها سنة أشرب الماء و لا أكل المنبوذ، و سنة لا أكل و لا أشرب و لا أنام، و نمت مرّة بأيوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمتم و ذهبت إلى الشطّ و اغتسلت، ثم نمت فاحتلمت فذهبت إلى الشطّ و اغتسلت، فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرّة و أنا أغتسل، ثم صعدت إلى الأيوان خوف النوم.

قال الأميني: اقرأه مع إمعان و تبصّر في شأن هذا العارف، معلّم طوائف من رجال الغيب و الجان الذين اتّخذوه الطريق إلى الله، و كان رفيق الخضر عليه السلام، و أعجب من إنسان لم يأكل سنة، و لم يشرب أخرى، و يتركهما ثالثاً، و لم تحزّ قواه حتى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرّة، و يعبث به الشيطان بهذا العدد الجمّ و هو فان في الله، و لو كان اتّفق له ذلك خلال تلك الأيام التي كان يأكل فيها الدجاجة المسلوقة و يحيى عظامها كما مرّ لكان يُعدُّ بعيداً عن الطبيعة البشرية.

و ما أطول تلك الليلة حتى وسعت أربعين نوماً ذات احتلام، و أغسلاً بعدها على عدد الأحلام المتخلّلة بالذهاب إلى الشطّ و الإياب إلى مقرّه و منامه! و بعد ذلك كلّه تبقى منها برهة يصعد الشيخ إلى الأيوان خوفاً من النوم، و لعلّه لو نام بعد نومته المتممة للأربعين بلغ العدد الأربعمئة أو أكثر، و لم يكن الشيطان يفارق ذلك الهيكل القدسيّ و اللعب به مهما امتدّت ليلته، و ليس إحيائه عظام

الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة، وإن هي إلا أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة «١» غلّوا في الفضائل.

(١). كذا، و لعلها الرعونة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٢٢٣

٧١- قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رقبه عبد القادر

قال الشيخ السيد عبد القادر الكيلاني: لما عُرج بجدي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المرصاد، وبلغ سدره المنتهى بقى جبريل الأمين عليه السلام متخلفاً وقال: يا محمد لو دنوت أنملة لاحترقت. فأرسل الله تعالى روحى إليه فى ذلك المقام، لاستفادتى من سيد الأنام عليه و على آله الصلاة والسلام، فتشرفت به، واستحصلت على النعمة العظمى والوراثه والخلافة الكبرى، وحضرت وأوجدت بمنزلة البراق حتى ركب على جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنانى بيده حتى وصل، فكان قاب قوسين أو أدنى وقال لى: يا ولدى و حدقة عيني قدمى هذه على رقبتك، و قدماك على رقاب كل أولياء الله تعالى. وقال رضى الله عنه:

وصلت إلى العرش المجيد بحضرتى فلاحت لى الأنوار والحق أعطانى

نظرت لعرش الله قبل تخلقى فلاحت لى الأملاك والله سمانى

و توجنى تاج الوصال بنظره و من خلقه الشريف والقرب أكسانى «١»

٧٢- عبد القادر و ملك الموت

عن السيد الشيخ الكبير أبى العباس أحمد الرفاعى قال: توفى أحد خدام الشيخ عبد القادر الكيلانى، و جاءت زوجته إليه فتضرعت و التجأت إليه و طلبت حياة زوجها. فتوجه الشيخ إلى المراقبة فرأى فى عالم الباطن أن ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السماء و معه الأرواح المقبوضة فى ذلك اليوم، فقال: يا ملك الموت قف

(١). نفس المصدر الآتى فى الخرافة التالية. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٢٢٤

واعطنى روح خادمى فلان، و سماه باسمه، فقال ملك الموت: إنى أقبض الأرواح بأمر إلهى و أودىها إلى باب عظمته، كيف يمكننى أن أعطيك روح الذى قبضته بأمر ربى؟ فكرّر الشيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه، فامتنع من إعطائه، و فى يده ظرف معنوى كهية الزنبيل فيه الأرواح المقبوضة فى ذلك اليوم، فبقوة المحبوبة جرّ الزنبيل و أخذه من يده، ففتقرت الأرواح و رجعت إلى أبدانها، فناجى ملك الموت عليه السلام ربه و قال: يا رب أنت أعلم بما جرى بينى و بين محبوبك و وليك عبد القادر، فبقوة السلطنة و الصولة أخذ منى ما قبضته من الأرواح فى هذا اليوم. فخاطبه الحق جلّ جلاله: يا ملك الموت إن الغوث الأعظم محبوبى و مطلوبى لم لا أعطيته روح خادمه؟ و قد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد، فتندم هذا الوقت «١».

٧٣- وفاة الشيخ عبد القادر

ذكروا: أنه لما قربت وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني جاء سيدنا عزرائيل عليه السلام بمكتوب ملفوف من الربّ الجليل في وقت غروب الشمس وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب، وكان مكتوباً على ظهره: يصل هذا المكتوب من المحبّ إلى المحبوب. فلما رآه ولده بكى وتحسّر ودخل بالمكتوب مع سيدنا عزرائيل عليه السلام على حضرة الشيخ، وقبل هذا بسبعة أيام كان معلوماً لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلوي، وكان مسروراً ودعا الله لمحبيه ومخلصيه بالمغفرة، وتعهد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة، وسجد لله تعالى وجاء النداء: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية. وضجّ عالم الناسوت بالبكاء، وابتهج عالم الملكوت باللقاء «٢».

(١). تفريح خاطر في ترجمة عبد القادر: ص ٥، ١٢ طبعه مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه سنة ١٣٣٩. (المؤلف)

(٢). تفريح خاطر: ٣٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٢٥

هذه نماذج من أوامم جاء بها الغلو في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، ونحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشيخ من الكرامات وإن شئت قلت: من الخرافات ممّا لا يوافق العقل، ولا يوافق عليه المنطق، ولا يساعده الشرع الإسلاميّ الأقدس، ولا يدعم بحجّة، ولا تصدّقه البرهنة لأريناك موسوعة ضخمة تبعثك إلى الضحك تارة وإلى البكاء أخرى.

٧٤- الرفاعي يقبل يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال أبو محمد ضياء الدين الوترى في روضة الناظرين (ص ٥٤): وفي هذه السنة - يعني (٥٥٥) - حجّ السيد أحمد الرفاعي «١» رضى الله عنه بإشارة معنوية، وزار قبر جدّه عليه الصلاة والسلام، وأنشد تجاه القبر الطاهر: في حالة البعدِ روحى كنت أرسلها تُقبّل الأرض عني و هي نائبتى و هذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى «٢» فظهرت له يد جدّه عليه الصلاة والسلام فقبلها والناس ينظرون. وهذه القصة تواتر خبرها، وعلا ذكرها، وصحت أسانيدها، وكتبها الحفاظ والمحدثون، وكثيراً من أهل الطبقات والمؤرخين، لا ينكرها إلّا جاهل قليل الرواية، حاسدٌ لسلطان النبوة، وظهور المعجزة المحمدية، أو معذورٌ من غير هذه الأمة الأحمدية. على أنّ ظهور هذه

(١). ولد ٥١٢ بقرية حسن من أعمال واسط، وتوفى ٥٧٨. توجد ترجمته في غير واحد من معاجم التراجم، وأفرد فيها أحمد عزّت باشا العمري الموصلي كتاباً أسماه: العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية، طبع بمصر في المطبعة البهية سنة ١٣٠٦ في ١٣٩ صفحة. (المؤلف)

(٢). نسبهما والقصة برمتها صاحب تفريح خاطر الى الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولا ضير في كلّ عزو مختلق مهما كانت الغاية تفريح خاطر غلوا في الفضائل، بعد الغض عن حكم العقل والشرع والمنطق. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٢٦

المعجزة النبوية في تلك الأعصار التي ظهرت بها البدع، وكثرت بها الفتن، وتفرقت بها الأهواء، وذهب بها أهل الباطل إلى مذاهب كثيرة كالإلحاد والزندقه وغير ذلك ممّا سلكه الفرق الضالّة ما كان إلّا لإعلاء كلمة الحقّ والشريعه والدين على يد هذا السيد الجليل الذى اختصّه الله ورسوله بهذه النعمة وأبرزه لهذه الخدمة، لعدم وجود من يماثله أو يشاكله في ذلك القرن من

الأولياء و السادات و صالحى الوقت نفعنا الله بهم.

و قال فى (ص ٦٢): إذا عدت كرامات الرجال كفاه- يعنى السيد أحمد الرفاعى- فخرأ و شرفأ تقبيل يد النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين جم غفير من المسلمين حتى سارت بها الركبان، و تواتر خبرها فى البلدان، و قصر عندها باع أكابر الإنس و الجن، و غبطه عليها الملأ الأعلى، كما قال ذلك فى شأنه الشيخ عبد القادر الجيلى عليه الرحمة و الرضوان.

و فى العقود الجوهرية (ص ٥) عن العبد الصالح العارف بالله عبد الملك بن حماد أنه قال: قدر الله لى الحج سنة خمس مائة و خمسين، و جئت إلى المدينة و تشرفت بزيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و فى ذلك الأسبوع جاء لزيارة قبره- عليه الصلاة و السلام- شيخنا سيد العارفين إمام الأمة السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه و قد دخل البلدة بقافلة عظيمة من الزوار، فلما دخل الحرم الشريف النبوى وقف تجاه القبر الأفضل، و الوقت بعد العصر و قد غص الحرم المبارك بالناس و أنشد غائباً عن نفسه حاضراً بمحبوبه:

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى و هى نائبتى

و هذه دوله الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فظهرت له يد النبى - عليه الصلاة و السلام- تتلمع بيضاء سوية كأنها زند البرق، فقبلها و الناس ينظرونه، و قد من الله تعالى تفضلاً على فرأيتها و رأيت كيف استلمها، و إنى أعد هذا الشهود الباهر ذخيرة المعاد، و زاد القدوم على الله تعالى. ثم

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٢٧

قال: و كان فى القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفرانى، و الشيخ عدى بن مسافر الأموى، و السيد عبد الرزاق الحسينى الواسطى، و الشيخ عبد القادر الجيلانى، و الشيخ أحمد الزاهد، و الشيخ حيوة بن قيس الحزانى، و الشيخ عقيل المنبجى العمري، و جماعه من مشاهير أولياء العصر و قد تشرفت الكل برؤيا اليد النبوية الطاهرة الزكية و اندرجوا تحت بيعة مشيخته رضى الله عنه و عنهم أجمعين. و خبر هذه القصة متواتر مشهور، و قد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل فليراجع.

قال الشيخ تقى الدين الفقيه النهروندى المتوفى (٥٩٤) فى قصيدة أولها:

أى سرّ جاءت به الأنبياء و حديث رواه الأولياء

سلسلته السادات أهل المعالى و حكته الأئمة الأتقياء

فروى نشره الصديرين ربا و أضاءت بنوره البطحاء

مدّ طه يمينه للرفاعي فانجلت عندها له الأشياء

إلى أن قال:

لا تقل كيف تمّ هذا و أيقن يفعل الله ربنا ما يشاء

و اهجر المارقين و اعذر إذا ما أنكر الشمس مقلّة عمياء

أ يكون النبى ميتاً و فى القرآن أحياء ربها الشهداء

و بمدّ اليمين لابن الرفاعي حجّة فى مقامها سمحاء

شهدتها المساء آلاف قوم و رآها الأقران و الأكفاء

صار ذاك المساء صباحاً فما أعجب يوماً فيه الصباح مساءً

و قال صاحب العقود الجوهرية يمدحه فى قصيدة له:

ذاك الرفاعي الذى فعله يعزّ فى النقد على الناقد

كم ركب الليث و كم راكب ذلّ من صولة مستأسد

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٢٨ كَفَّ رسولُ اللَّهِ في لثِمها حازَ بها الفخرَ على الجاحِدِ
قد مَدَّها من قبره نحوه لاحت إلى الحاضر والشاهدِ

و قال الحافظ الحاج ملا عثمان الموصلي في قصيدة يمدح بها السيد الرفاعي:

له الأفاعي و أسد الغاب طائعه و الجنُّ تُبصرُ من آياته العجبا

ألا ترى أن من ينمي إليه فلا يخشى من النار مهما أوقدت لها

كفاه تقبيلُ يمني الهاشمي أبي الزهراء فخراً و عنها الغير قد حجا

و قال السيد محمد أبو الهدى الرفاعي في تخميس قصيدة سراج الدين المخزومي:

اكرمت من طه بكف جنايه بين القبولِ مذ التجأت ببابه

فلثمته و عرفت في أحبابه نوراً أراد الله أن تحيي به

رغماً لمن فتكت به الظلمات

و قال من قصيدة يمدحه بها:

كفى شرفاً تكليمُ خير الوري له و إمدادُه إذ مدَّ جهراً له اليدا

و ليس عجيباً حين صحَّ انتسابه إليه إذا أبدى إليه توّدا

كرامةً حقّ و هي ثابتة له و معجزةً للمصطفى خير من هدى

و قال بهاء الدين السيد محمد الرواس في قصيدة له يمدحه بها:

كفاه أن رسول الله مدَّ له يدَ القبولِ و زهرُ العصر نضارُ

و قال من جدّه خير الوري خلقاً له انطوى فيه إعزازٌ و إظهارُ

و قال عبد الحميد أفندي الطرابلسي في قصيدة له يمدحه بها:

هو الحجّة الكبرى على كلِّ قائمٍ لذاك يدُ المختارِ مُدَّت له جهرا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٢٩ و من هذه و الله حجّةٌ فضله أجلُّ غيره في القومِ حجّته صغرى

و قال السيد عبد الغفار الأخرس في قصيدة يمدحه بها:

تولد من رسول الله شبلٌ به دانت له كلُّ السباعِ

و قبل كفّ والدِه جهاراً عدت بالنورِ باديةً الشعاعِ

و شاهدا الثقاتُ و كلُّ فردٍ آها بانفرادٍ و اجتماعِ

فتلك مزيةٌ لم يحظَ فيها سواه من مطيعٍ أو مطاعٍ و قال أبو الفرج السيد أحمد شاعر الأوسى من قصيدة يمدحه بها:

هو قطب الوجود غوث البرايا غيبتها المرتجى على الإطلاقِ

كم له من مناقبٍ سائراتٍ كمسيرِ البدورِ في الآفاقِ

حاز من جدّه الرسولِ مقاماً لم يزل ذكره مدى الدهر باقى

حيثما زاره و قبل كفّامنه قد آذنت له بالتلاقي

و قال الفقيه يحيى بن عبد الله الواسطي في قصيدة يمدحه بها:

مُدَّت له يدُ طه ثم قبلها يهنيه مجدداً نأى أن يقبل الشركا

و المصطفى بكتاب العتقِ أكرمهُ و الله أحيا له لما دعا السمكا

و قال صفى الدين يحيى بن المظفر البغدادي الحنبلي في قصيدة يمدحه بها:

وله إمامُ الرسلِ مدَّ يداً لها فتُحْتِ كنوزُ حقائقِ القرآنِ
 و قوافلُ الحجاجِ سكرى عندها ما بين مبهوتٍ و ذى أشجانِ
 و قال السيّد عبد الحيّ الحسينى مفتى غزّة هاشم من قصيدة يمدحه بها:
 علّم الشرقِ أحمدٌ من إليه مدّ طه يمينه إجلالاً
 مدّ راحاً إلى النبيّ بها كلّ محالٍ لو رامه ما استحلالاً
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٣٠، يا لراحٍ قد صافحتها المعالى و شفاهٍ لقد لثمنَ الهلالا
 و قال السيّد إبراهيم الراوى الرفاعى الشافعى من قصيدة يمدحه بها:
 و هو باب النبيّ لاثم يمينه جهاراً و قد تجلّى تعالى
 حين أبدى محمداً معجزاتٍ معجزاتٍ لأحمدٍ إجلالاً
 كيف لا و هو شبلة و كذا الآباءُ تعلقوا إن أنجبت أشبالاً
 و قال السيّد سراج الدين المخزومى فى كتابه صحاح الأخبار من قصيدة يمدح بها الرفاعى:
 يا بن من كان فى الثبوت نيّاقبل كون القوالب الطيبته
 لك جمعٌ فى مشهد الوجد بانته منه للقوم حكمه الفرقيه
 لك قربٌ أقام فى حاله البعد مناراً فى الروضه الحرميّه
 حين مدّت يدُ الرسول جهاراً لك يا حسن خلعه علبته
 شاهدتها الألوفاً من كلّ أرضٍ فروى نشرها البقاع القصيه
 و بأذاننا تواتر هذا المجد أقرط فخره جوهرية
 و ذكر القصّة القاضى الخفاجى الحنفى فى شرح الشفا «١» (٣/ ٤٨٩)، و العدوى الحمزاوى فى كنز المطالب (ص ١٨٨) و فيه: فمدّ يده
 الشريفه من الشباك فقبلها. و ابن درويش الحوت فى أسنى المطالب «٢» (ص ٢٩٩) و قال: إذا أكرم الله عبداً برؤيه رسول الله صلى
 الله عليه و آله و سلم يقظةً يمثّل له نوره الشريف بصوره جسمه الكريم، و ربّما ظنّه الرائي أنّه الجسم الشريف لغلبه الحال، و من ذلك
 ما وقع لسيدنا الرفاعى رضى الله عنه. إلى آخره.
 قال الأمينى: لا تهمّنا رؤيه السيّد الرفاعى يد النبيّ الشريفه و تقبيله إياها و قد

(١). نسيم الرياض: ٣/ ٤٤٢.

(٢). أسنى المطالب: ص ٦٢١-٦٢٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٣١

جاء القوم بأعظم و أعظم منها، هذا الشيخ عبد القادر الجيلانى استصحبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليلة المعراج «١» و هذا
 جلال الدين السيوطى و قد رأى نفس النبيّ الأقدس فى اليقظة بضعا و سبعين مرّة، و روى آخر عنه صلى الله عليه و آله و سلم
 أحاديث، و كان آخر يشاوره فى أموره.

قال الشيخ حسن العدوى الحمزاوى فى مشارق الأنوار، و كنز المطالب (ص ١٩٧) نقلًا عن بهجة النفوس و الأسماع للشعرانى عند نقله
 لمزايا الكمال: منها شدّة قربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كلّ وقت، فلا يكاد يحجب عنهم فى ليل أو نهار، حتى إنّ
 بعضهم صحّح عنده أحاديث عنه صلى الله عليه و آله و سلم، قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوّت بذلك عنده.
 قال: و قد أدركت جماعة ممّن لهم هذا المقام منهم سيّدى على الخواص «٢» و السيّد على المرصفى و أخى أفضل الدين، و الشيخ

جلال الدين السيوطي، و الشيخ نور الدين الشوتى، و الشيخ محمد الصوفى ببلاد الفيوم رضى الله عنهم أجمعين.
قال: و كان الشيخ نور الدين الشوتى يشاور رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى أموره، و من جملة ما شاوره فيه حفر البئر التى فى زاويتنا، فإننا حفرنا ثلاثة آبار و هى تطلع فاسدة و ماؤها متتن. فقال له صلى الله عليه و آله و سلم: قل لهم: يحفروا فى باب الحوش، ففعلنا فطلعت بئر عظيمة و ماؤها حلو، فالحمد لله رب العالمين.
اقرأ و أسأل العقل السليم، و ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء من عباده.

(١). راجع كتاب تفريح خاطر فى ترجمته. (المؤلف)

(٢). ترجمه الشعرانى فى طبقاته الكبرى: ٢ / ١٣٥ - ١٥٣ [٢ / ١٥٠ - ١٦٩] و بدأ ترجمته بقوله: كان رضى الله عنه يتكلم عن معانى القرآن العظيم و السنّة الشريفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء، و كان محلّ كشفه اللوح المحفوظ عن المحو و الإثبات. و قد أكثر فى تلكم الصفحات من هذه المخاريق فراجع. (المؤلف)
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٣٢

٧٥- الغزلى يكشف عما فى الخواطر

قال أبو محمد ضياء الدين الوترى فى روضة الناظرين (ص ١٣٣) فى ترجمه الشيخ محمد الغزالي الموصلى الشهير بالغلزلى «١» المتوفى (٦٠٥) نقلًا عن الشيخ محمد أبى عبد الله بن تاج ابن القاضى يونس الموصلى أنه قال: كنا مع جماعة من ثقات علماء الموصليين بزيارة الشيخ محمد الغزلى قدس الله سره و كان الوقت وقت المغرب، و قد أظلم الغار الذى هو فيه فنقل ذلك على الجماعة، فكشف ما فى خواطرهم و تبسم و قال: ما عندنا زيت و لا لنا سراج، ثم أشار إلى شجرة أمام الغار، فلمعت أغصانها نوراً أضاء منه الجبل، فو الله ما بتنا ليله أبهج و أكثر أنساً عندنا من تلك الليلة.
قال الأميني: اقرأ و تعقل و احكم.

٧٦- الشاطبي يعلم جنابة الجنب

قال الجزرى: أخبرنى بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم أن الشاطبي القاسم ابن فيره الضرير «٢» كان يصلى الصبح بالفاضلية بغلس ثم يجلس للإقراء فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً، و كان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولاً فليقرأ. ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق، فاتفق أن قال يوماً: من جاء ثانياً فليقرأ، و بقى الأول و كان من أصحابه لا يدرى ما الذنب الذى أوجب حرمانه، ففطن أنه أجنب تلك

(١). و ذلك لأن الغزلى كان ما تزال تزوره و تأنس به. روضة الناظرين: ص ١٣٣. (المؤلف)

(٢). أبو محمد الضرير المقرئ صاحب القصيدة التى أسماها: حرز الأمانى و وجه التهانى فى القراءات عدتها ألف و مائة و ثلاثة و سبعون بيتاً. ولد سنة ٥٣٨، و توفى سنة ٥٩٠ و دفن بالقرافة و قبره مشهور مزور. شذرات الذهب: ٤ / ٣٠٢ [٦ / ٤٩٤] حوادث سنة ٥٩٠ هـ. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٣٣

الليلة، و لشدة حرصه على النوبة نسي ذلك، فبادر إلى حمام جوار المدرسة فاغتسل و رجع قبل فراغ الثاني و الشيخ قاعدٌ أعمى، فلما فرغ الثاني قال الشيخ: من جاء أولاً فليقرأ. و هذا من أحسن ما وقع لشيخ هذه الطائفة بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا. مفتاح السعادة «١» (١/ ٣٨٨).

قال الأميني: ليس الأمر كما حسبه الجزري من أن هذه الحالة من خاصية الشاطبي و ما وقع مثلها في الدنيا، و قد أسلفنا ذكر جماعة حسبو أنهم كانوا يخبرون عن الضمائر و يعلمون المغيب، و كأن القوم اتخذوا المغيبات ألعوبة يطلُّ عليها كلُّ أعمى أو بصير، أو أن الغلو في الفضائل أسفَّ بهم إلى هذه الهوة.

٧٧- الحشرات تنحدر في الوادي

قال عمر بن علي السرخسي: كنت مراهقاً وقت موت الوخشي «٢» الحافظ أبي علي الحسن بن علي البلخي «٣» فحضرته، فلما وُضع في القبر سمعنا صيحه، فقيل: خرجت الحشرات من المقبرة، و كان في طرفها وادٍ انحدرت إليه، و أبصرت العقارب و الخنافس و هي منحدره في الوادي و الناس ما يتعوضون لها. ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ «٤» (٣/ ٣٤٤). قال الأميني: دع الحشرات تنحدر، و انظر إلى عقل هذا الحافظ راوي هذه المهزأة فإنه يخبت إلى مثل هذه الأسطورة و يراها مدحاً لرجال قومه، فما بال العقارب

(١). مفتاح السعادة: ٢/ ٤٣.

(٢). نسبة إلى وخش: قرية من أعمال بلخ [معجم البلدان: ٥/ ٣٦٤]. (المؤلف)

(٣). هو الحافظ أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوخشي سافر في طلب الحديث، و تنقل بين خراسان و بغداد و مصر و دمشق توفي سنة ٤٥٦.

(٤). تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١٧٢ رقم ١٠٢٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٣٤

و الخنافس لم تغادر مقبرة المدينة الطيبة و بقيعها الغرقد و مسجدها الأعظم و لم تنحدر إلى الوادي و كأنها أنست بها، غير أن حشرات مقبرة الوخشي تفر عنه؟! هذا عقل الذهبي و روايته، و تراه لما يقف على منقبة من مناقب مولانا أمير المؤمنين و لم ترقه و لا يجد في سندها و متنها غمراً يتخلص منها بقوله: إن في نفسي منها شيئاً. راجع تلخيص المستدرک.

٧٨- اليونيني يمشي في الهواء

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه «١» (١٣/ ٩٤): ذكروا أن الشيخ عبد الله اليونيني المتوفى (٦١٧)، كان يحجُّ في بعض السنين في الهواء، و قد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد و صالحى العباد، و لم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء، و أول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي، و كان من أصحاب الحسن البصري ثم من بعده من الصالحين رحمهم الله أجمعين.

قال الأميني: ليس بعجيب من ابن كثير أن يخبت إلى أمثال هذه الأعاجيب، و يشوه بها صحيفة تاريخه، و يرتفع صخبه متى وقف على منقبة من مناقب أهل البيت عليهم السلام هي أدنى من هذه الموهومات التي يمجها الاعتبار، و يحيلها العقل، لكن الحب و البغض

يُعميان كما أنَّهما يُصمَّان.

٧٩- الحضرمي يعلم النحو بالإجازة

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب «٢» (٥/ ٣٤١): للشيخ إسماعيل الحضرمي المتوفى (٦٧٨) كرامات، قال المطري: كادت تبلغ التواتر، منها: أن ابن

(١). البداية و النهاية: ١٣ / ١١٠ حوادث سنة ٦١٧ هـ.

(٢). شذرات الذهب: ٧ / ٦٣١ حوادث سنة ٦٧٨ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٣٥

معطٍ قيل له في النوم: اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي و اقرأ عليه النحو، فلما انتبه تعجب لكون الحضرمي لا يحسنه ثم قال: لا بد من الامتثال، فدخل عليه و عنده جمعٌ يقرؤون الفقه، فمجرد رؤياه قال: أجزتك بكتب النحو، فصار لا يطالع فيه شيئاً إلا عرفه بغير شيخ.

قال الأميني: خذ العلم من أفواه الرجال أو من إجازاتهم، ما أكثر ما سمعنا التعلّم بالدراسة! لكن هل سمعت أذناك تعلّمًا بإجازة أو تزريقًا للعلم بكلمة واحدة؟ و هل سمعت أكرومه مثلها عن أحد من الرسل؟ أو أنّها فضيلة اختص بها الحضرمي؟ و لم يتح مثله لأى أحد، حتى أنّ النبي الأعظم لم يعلم عمر بن الخطاب الكلاله بالإجازة و كان يقول: أراك لم تعلمها. و يقول لبنته حفصة: أرى أباك لم يعلمها. إلى مئات من مجهولات الخليفة التي لم يتوفّق لاستكناها بإشراق، أو إجازة، أو دراسة، مع حاجته الماسّة إليها يوم تسّم عرش الخلافة بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كان غير عازب عن علمه صلى الله عليه و آله و سلم و حاجة الأمة إليها، و لم تكن تلك المجهولات كعلم النحو الذي لا تقوم به دعامة الإسلام و القضاء و الفتيا، أضف إليه أخاه يوم المؤاخاة الخليفة الأول، و ما أكثر مجهولاته و ما خفى عليه من معالم الدين و أحكام الشريعة! و ليت باب التعليم بالإجازة كان مفتوحاً منذ عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعلم صلى الله عليه و آله و سلم ثالث الخلفاء الراشدين عثمان معالم دينه، و لم تك تشوّه صفحات الفقه الإسلامي بآرائه الشاذّة عن الكتاب و السنّة.

٨٠- الحضرمي و أصحاب القبور

ذكر السبكي في طبقاته «١» (٥ / ٥١)، و الياقيني في رياضته «٢» (ص ٩٦) عن إسماعيل الحضرمي المذكور: أنّه مرّ على بعض المقابر في بلاد اليمن فبكى بكاءً شديداً،

(١). طبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ١٣١ رقم ١١١٧.

(٢). روض الرياحين: ص ٢٠١ رقم ١٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٣٦

و علاه حزن و ترح، ثم ضحك ضحكاً حميداً، و علاه في الحال سرورٌ و فرح، فتعجب الناس الحاضرون هنالك و سألوه عن ذلك، فقال رضى الله عنه: كشف لى عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعدّون فحزنت و بكيت لذلك، ثم تضرّعت إلى الله سبحانه و تعالى

فيهم، فقيل لى: قد شفّعناك فيهم، فقالت صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه إسماعيل أنا فلانة المغنيّة. فضحكت وقلت: و أنت معهم. ثم إنّه أرسل إلى الحفّار وقال: من فى هذا القبر القريب العهد؟ قال: فلانة المغنيّة التى تشفّع لها الشيخ نفع الله تعالى بها. قال الأمينى: أنا لا أدري بأيتها أعجب؟ أ بدعوى الحضرميّ اّطلاع على عالم البرزخ و قبول شفّاعته فى أهل تلك الجبّانة حتى فى المغنيّة؟ أم باّطلاع الحفّار على ذلك السرّ المصون؟ أم بوقوف المغنيّة على تلك الشفاعة و التشفّع فى الحين، و مفاوضتها مع الفقيه فى أمرها و هى فى قبرها، من دون أى سابقة تعارف بينهما؟ و إذا كان الكلّ لم يقع فلا تمايز بين الأعدام، و إنّما العجب من بخوع الأعلام لمثل هذه الأوهام.

٨١- ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي

أسلفنا فى الجزء الخامس صفحة (٢٣) ووقوف الشمس لإسماعيل الحضرمي يوم قال لخدمه و هو فى سفر: قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل. فوقفت حتى بلغ مقصده، ثم قال للخدم: أما تطلق ذلك المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت و أظلم الليل فى الحال.

ذكرها كما مرّ السبكي فى طبقاته (٥/ ٥١)، و اليافعى فى مرآته (٤/ ١٧٨)، و ابن العماد فى شذراته «١» (٥/ ٣٦٢)، و ابن حجر فى الفتاوى الحديثية «٢» (٢٣٢).

(١). شذرات الذهب: ٧/ ٦٣١ حوادث سنة ٦٧٨.

(٢). الفتاوى الحديثية: ص ٣١٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٣٧

لعلّ شرع الهوى يسوّغ للإنسان زخرف القول، و أن يفوه بما شاء و أراد، و أن ينسب عن عقله و يكيل كيل المعتهين، أعود بالله من الغلوّ فى الفضائل.

٨٢- الدلاوى يرضع طفلاً

قال اليافعى فى مرآة الجنان (٤/ ٢٦٥): كان عند السيّد أبى محمد عبد الله الدلاوى المتوفى (٧٢١) طفلاً غابت أمّه عنه فبكى، فدّر ثديه باللبن فأرضع ذلك الطفل حتى سكت. لست أدري ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخية المشحونة بأمثال هذه الاضحوكة، و هى السائرة الدائرة فى الملاء العلمى يعول عليها و يؤخذ منها.

٨٣- شمس الدين الكردى يواصل أسبوعاً

قال ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب «١» (٧/ ٨٩٣): كان شمس الدين محمد ابن إبراهيم بن عبد الله الكردى القدسى نزىل القاهرة الشافعى المتوفى (٨١١) يواصل الأسبوع كاملاً، و ذكر أنّ السبب فيه أنه تعشى مع أبويه قديماً، فأصبح لا يشتهي أكلاً، فتمادى على ذلك ثلاثة أيام، فلمّا رأى أنّ له قدرة على الطيّ تمادى فيه أربعيناً، ثم اقتصر على سبع، و كان فقيهاً، و كان يذكر أنّه يقيم أربعة

أيام لا يحتاج الى تجديد وضوء.

قال الأميني: الطبع البشري لا يطيق المشاهدة على الجوع أربعين يوماً ولا أسبوعاً، كما أنه لا يطيق على السهر أربعاً، ولعلّ الفقيه الكردي كانت له نظريته خاصه في مبطلات الوضوء، أو المغلاة في الفضائل كانت تخلق له هذه كلها.

(١). شذرات الذهب: ١٣٩/٩ حوادث سنة ٨١١ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٣٨

٨٤- الشاوي يستعمل للميت

ذكر المناوي في طبقاته، قال: كان أحمد بن يحيى الشاوي اليميني المتوفى (٨٤١) كبير القدر سرياً، رفيع الذكر ستياً، صاحب أحوال وكرامات، منها: أنه قصده جمع من الزيدية ممن لا يثبت الكرامات، و قصدوا امتحانه و كان عنده جب فيه ماء، فجعل يغرف منه تارة لبناً، و تارة سمناً، و أخرى عسلًا، و غير ذلك بحسب ما اقترحوا عليه.

و دخل على القاضي عثمان بن محمد الناشرى و قد أرجف بموته، ثم خرج و عاد إليه، و قال لأهله: قد استمهل له ثلاث سنين، فأقام القاضي بعدها ثلاث سنين لا تزيد و لا تنقص.

شذرات الذهب «١» (٧/ ٢٤٠).

قال الأميني: أنا لا أدري أن الشاوي هل ردّ أجلاً جاء كما هو ظاهر قوله: و قد أرجف بموته. و فى الذكر الحكيم: (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) «٢»؟ أو أنه موّه على آل القاضي بأزوف أجله و أنه استمهل له إلى منتهى ثلاثة أعوام؟ و حسبه الإفك الشائن عندئذ، و من ذا أعلمه أنه يرجأ إلى منصرم السنين الثلاث؟ و لعلّ علمه بذلك كان مدخراً فى الجب الذى كان يغرف منه العسل طوراً، و اللبن تارة، و السمن مرّة، و الماء أخرى، و هذه المخازى خامسة، و لا بأس عليه فإنّ البئر بثره و الماء ماؤه، يغترف منها ما يشاء.

فإنّ الماء ماء أبى و جدى و بثرى ذو حفرت و ذو طويت

(١). شذرات الذهب: ٣٤٩/٩ حوادث سنة ٨٤١ هـ.

(٢). يونس: ٤٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٣٩

٨٥- إمام يعلم حوائج زائريه و هو فى قبره

قال ابن العماد فى شذرات الذهب «١» (٧/ ٢٩٢): توفى أبو القاسم محمد بن إبراهيم من بيت بنى جمعمان «٢» سنة (٨٥٧) و كان إماماً مجتهداً، و انتهت إليه الرئاسة فى العلم و الصلاح فى اليمن، و له كرامات منها: أنه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى عجيل من قبره، و إذا قصده أحد فى حاجة توجه إلى قبره فيقرأ عنده ما تيسر من القرآن ثم يعلمه فيجيبه.

قال الأميني: زلّة العالم يضرب بها الطبل، و زلّة الجاهل يخفيها الجهل.

٨٦- [زاهد لم يأكل طعاماً مدة ستة أشهر]

حُكي أنَّ السيد يحيى ابن السيد بهاء الدين الشرواني الحنفي المتوفى (٨٦٨) كان لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستة أشهر «٣». قال الأميني: حبذا لو قبلته الطبيعة البشريّة، و خضع له العقل السليم، لكنك تعلم

٨٧- شيخ يأكل بقره

قال المناوي في طبقاته في ترجمة إبراهيم بن عبد ربّه المتوفى (٨٧٨): أخذ عن

(١). شذرات الذهب: ٩/ ٤٢٦ حوادث سنة ٨٥٧ هـ.

(٢). في المصدر: جعمان.

(٣). شذرات الذهب: ٧/ ٣٠٩ [٩/ ٤٥٦ حوادث سنة ٨٦٨]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٤٠

الشيخ محمد الغمري، و الشيخ مدين، قال: دخل مرّة بيت الشيخ مدين في مولده فأكل طعام المولد كلّه. و أكل مرّة لحم بقره كاملة، ثم طوى بعدها سنه، و من كراماته ما حكاها الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري أنّه قال له: بعدك نساءل في مهمّاتنا من؟ قال: من بينه و بين أخيه ذراع من تراب، فاسألني أجيبك، فمرضت بنته فالتمسوا لها بطيخة فما وجدت، فجاء إلى قبره و قال: الوعد. ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلّم بيته بطيخة لم يعلم من أين جاءت.

شذرات الذهب «١» (٧/ ٣٢٣).

قال الأميني:

و صاحب لي بطنه كالهواويه كأنّ في أحشائه معاويه

أنا في حيرة بين محالات ثلاثة: أكل الشيخ البقره كامله، و انطوائه على الجوع سنه، و إعطائه البطيخ و هو تحت أطباق الثرى، و لعلّه كان بينه و بين ابن أبي سفيان آصرة رحم، فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقره من هنالك، و لكنني لا أدري من أين أتته الوراثة في الصبر على الطوى سنه، و لم يكن يطيقه معاويه، و لا يطيقه أيّ إنسان و إن أكل عشرات من البقر، فإنّه يهلك قبل عشر من معشار هذه المدّة؟ و لعلّك تقول: إنّ من المحتمل أنّه كان مصاباً بدعوتين له و عليه فأجيبته، و أكل الشيخ و صبر، لكنّ حديث البطيخة أنا لا أعرف منشأه و مبتدأه، كما أنّي أجهل خبره.

٨٨- خمر بلدة صارت خلا

نشأ داود بن بدر الحسيني المتوفى (٨٨١) بشرافات من أعمال القدس، و كان أهلها كلّهم نصارى ليس فيهم مسلمٌ إلّا الشيخ و أهل بيته، و كانت حرف أهل القرية

(١). شذرات الذهب: ٩/ ٤٨٣ حوادث سنة ٨٧٨ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٤١

عصر العنب و بيعه فشق ذلك عليه، فتوجه بسببهم فصار كل شيء عملوه خلًا و ماءً و عجزوا فارتحلوا منها، و لم يبق فيها إلا الشيخ و جماعته (١)».

قال الأميني: ما ظنك ببيئه لم تكن فيها حرفه إلا عصر العنب و بيعه؟ و كيف كانت تغني هذه الحرفة أهل تلك القرية عن سائر المكاسب؟ و هل تنحصر حرفه النصارى بعصر العنب و بيعه، و لا يوجد منهم ذو حرفه أخرى؟ و هل كان الشيخ و أهل بيته يديرون كل تلك المكاسب و المهن التي تحتاج إليها كل جامعه بشرية؟

٨٩- أبو المعالي يحيى و يميت

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الورتى فى روضة الناظرين (ص ١١٢) فى ترجمه السيد محمد أبى المعالى سراج الدين الرفاعى المتوفى (٨٨٥): إنه مسّ بيده المباركة ظهر رجل أحذب فقوم الله تعالى احديداً، و صار على أحسن تقويم كأن لم يكن به احديداً قبل ذلك أبداً.

و قال: مرّ فى الشام بغلام ذبّاح ذبح شاة و وضع السكين فى فيه، و كان الغلام على طائفة من الحسن و الجمال، فلما رآه وقف عنده و الشاة تختبط مذبوحةً و قد قرب خروج روحها فقال للذبّاح:

يا واضح السكين بعد ذبيحه فى فيه يسقيها رحيق لهاته

ضعها بجرح الذبح ثانى مرّة و أنا الضمين له برّد حياته

فأشار إلى الذبّاح أتباع سيدنا السيد السراج قدس سره بإعادة السكين إلى الجرح، فأعادها، فانفضت الشاة سليمة لا جراحة فيها و لا ذبح بإذن الله.

و قال: و ممّا حدّثنا به الجم الغفير من الثقات أن رجلاً ممّن ينتمى إلى السيادة

(١). شذرات الذهب: ج ٧ [٩/ ٤٩٦ حوادث سنة ٨٨١هـ]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٤٢

بلده هيت اسمه كبش اشتهرت به فى هيت خرقة الطريقة القادرية، و كان من الأدب مع أهل الله بمعزل، فكان كثيراً ما يسىء فقراء الطرق السائرة و بالخاصة الأحمدية (١) فعاتبه بالواسطة سيدنا السيد سراج الدين و نصحه فأغلظ الجواب، فكتب له السيد السراج كتاباً و أرسله مع جماعه من أهل هيت كتب فيه مصرحاً بغوثية عصره ما هو بحروفه:

لله فى هذا الورى خاتم تجرى المقادير على نقشه

فى نوعه من سرّه حالة تستنزل الجبار عن عرشه

يفيض من فيض إله الورى و بطشه يظهر من بطشه

و إن طغا بالكبش لحم الكلايدخل رأس الكبش فى كرشه

فلما وصله الكتاب ضحك و قرأه لأصحابه علناً، فلما قرأ البيت الأخير و أتمه سقط فى الحال ميتاً.

قال الأميني: كلام شعري حسن، (و الشعراء يتبعهم الغاؤون* ألم تر أنّهم فى كل وادٍ يهيمون* و أنّهم يقولون ما لا يفعلون) (٢)، (كبرت كلمته تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) (٣).

قال المناوي في طبقاته في ترجمته أبي عليّ حسين الصوفي المتوفى (٨٩١): كان كثير التطور يدخل عليه إنسان فيجده سبعاً، ثم يدخل عليه آخر فيجده جندياً، ثم

(١). أراد بها الرفاعية أتباع السيد أحمد الرفاعي. (المؤلف)

(٢). الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦.

(٣). الكهف: ٥.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٤٣

يدخل عليه آخر فيجده فلاحاً، أو فيلاً و هكذا. وقال آخرون: كان التطور دأبه ليلاً و نهاراً حتى في صورة السباع و البهائم، و دخل عليه أعداؤه ليقتلوه فقتلوه فقطعوه بالسيوف ليلاً، و رموه على كوم بعيد، فأصبحوا فوجدوه قائماً يصلي بزوايته، و مكث بخلوة في غيط خارج باب البحر أربعين سنة لا يأكل و لا يشرب. شذرات الذهب «١» (٧/ ٢٥٠).

قال الأميني: من لي بمعتوه يصدق هذه الأفائك؟ متى سمعت بإنسان يتطور بصورة الكواسر و البهائم كالشياطين التي تتشكل بأشكال مختلفة حتى الكلب و الخنزير؟ أو رجل حي بعد ما قطع بالسيوف إرباً إرباً، أو بشر عاش على الطوى أربعين عاماً؟ هذه هي الحقيقة الراهنة، لكن علماء الأمة قالوا قولاً في أوليائها و لا سبيل إلى رده، لأنه قول عالم في ولي.

٩١- السيوطي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة

قال ابن العماد في شذرات الذهب «٢» (٨/ ٥٤): ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته: أن جلال الدين السيوطي كان يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة، فقال لي: يا شيخ الحديث، فقلت له: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال: نعم. فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال: لك ذلك.

و قال الشيخ عبد القادر: قلت له: كم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة؟ فقال: بضعاً و سبعين مرة.

قال الأميني: لا يحل هذه المشكلة إلّا راء آخر له صلى الله عليه وآله وسلم يقظة كما رآه

(١). شذرات الذهب: ٥٢٥/٩ حوادث سنة ٨٩١ هـ.

(٢). شذرات الذهب: ٧٧/١٠ حوادث سنة ٩١١ هـ.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٤٤

السيوطي، فيسأله عن هذه الدعوى، فيخبره أن السيوطي كذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم بضعاً و سبعين كذبة. أو يوافق رجلاً من المنتعمين في الجنة فيسأله عن مَبْرَأ السيوطي منها فيقول: أنا قط ما رأيته. و أما إذ لم يتأتيا فإننا نحيل الحكم في هذه القصة إلى العقل السليم لا إلى الغلاة في الفضائل.

هذه رؤية القوم النبي يقظة، و أمّا رؤيتهم في المنام فتربو على المئات، قال أبو عبد الله بن خفيف: سألت أبا جعفر الكتاني كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام؟ فقال: كثيراً. فقلت: يكون ألف مرة؟ فقال: لا. فقلت: فتسعمائة؟ فقال لا. فقلت: فثمانمائة مرة؟ فقال لا. قلت: فسبعمائة مرة؟ فقال: بيده هكذا أي قريباً منه. حلية الأولياء (١٠/ ٣٤٣).

و جمع محمد بن محمد الزواوي البجائي مناماته في جزء، و فيها أزيد من مائتي رؤيا رأى فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم و فيها

عجائب و غرائب. نيل الابتهاج (ص ٣٢٢). و إن تعجب فعجبٌ ما جاء به الزواوى فى مناقب مالك (ص ١٧) قال: قال المثنى بن سعيد القصيرى: سمعت مالكا يقول: ما بُتُّ ليله إلا رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٩٢- السيوطى و طى الأرض

ذكر محمد بن على الحنك خادم الشيخ جلال الدين السيوطى المتوفى (٩١١): إنَّ الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة و هو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشى بمصر بالقرافة: أ تريد أن تصلى العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك على حتى أموت؟ قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدي و قال: غمض عينيك فغمضتهما فرحل بى نحو سبع و عشرين خطوة ثم قال لى: افتح عينيك، فإذا نحن باب المعلماء فررنا أمنا خديجه، و الفضل بن عياض، و سفيان بن عيينه، و غيرهم، و دخلت الحرم فطفنا و شربنا من الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٤٥

ماء زمزم، و جلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر، و طفنا و شربنا من ماء زمزم ثم قال لى: يا فلان ليس العجب من طى الأرض لنا، و إنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا، ثم قال لى: إن شئت تمضى معى، و إن شئت تقيم حتى يأتى الحاج. قال: فقلت: أذهب مع سيدى، فمشينا إلى باب المعلماء و قال لى: غمض عينيك فغمضتها، فهرول بى سبع خطوات ثم قال لى: افتح عينيك. فإذا نحن بالقرب من الجيوشى، فنزلنا إلى سيدى عمر بن الفارض. أسلفنا هذه القصة و جملة من لداتها فى الجزء الخامس (ص ١٧-٢١) و فضلنا القول هنالك تفصيلاً.

٩٣- أبو بكر باعلوى يحيى الميت

لما رجع أبو بكر بن عبد الله باعلوى المتوفى (٩١٤) من الحج دخل زيلع، و كان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق، فاتفق أنه ماتت أم ولد للحاكم المذكور، و كان مشغولاً بها فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه السيد- باعلوى- لما بلغه عنه من شدة الجزع ليعزيه و يأمره بالصبر و هى مسجاة بين يديه بثوب، فعزاه و صبره فلم يفد فيه ذلك، و أكب على قدمى الشيخ يقبلهما و قال: لا سيدى إن لم يحيى الله هذه مت أنا أيضاً، و لم يبق لى عقيدة فى أحد، فكشف السيد عن وجهها و ناداها باسمها فأجابته: لبيك، و رد الله روحها، و خرج الحاضرون و لم يخرج السيد حتى أكلت مع سيدها الهريسة و عاشت مدة طويلاً. شذرات الذهب (٨/ ٦٣)، النور السافر (ص ٨٤) «١».

قال الأمينى: فليذهب المسيح بن مريم بخاصته من إحياء الموتى بإذن الله حيث

(١). شذرات الذهب: ٩٢/١٠ حوادث سنة ٩١٤، النور السافر: ص ٧٩.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٤٦

شاء، فقد جاء باعلوى و نظراؤه أمية كبيرة يشاركونه فى المعجز، نعم؛ الفاصل بين المسيح و هؤلاء أربعة أصابع «١» و إننا و إن لم نر معجز المسيح عليه السلام لكن أخذنا خبره مما هو أثبت من الرؤية ألا و هو القرآن الكريم، على حين أنه معتضد بالاعتبار و البرهنة الصادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء و الحجج من الذين عصمهم الله من كل هوى سائد و طهرهم تطهيراً.

و نحن إلى الغاية لم نعرف سر إحياء السيد باعلوى أم ولد الحاكم، هل كان للتحفظ على حياة الرجل، و قد قال: إن لم يحيى الله هذه مت أنا أيضاً، و الرائد لا يكذب، و كان المجتمع فى حاجة ماسة إلى حياته؟ أو كان لإبقائه فى عقيدته، و كان فى نزوعه عنها خسارة

أُمِّيَّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ أو كان لكلا- الأُميرين مزدوجين؟ و هل يعمَّان هما كلٌّ من يدعيهما في موت من يحبه؟ أو يخضَّان بالحاكم؟ أو يُقصران على من شاء السَّيد باعلوى إحياءه؟ مشكلات لا تنحل!

٩٤- أبو بكر باعلوى ينجى المستغيث

ذكر شمس الدين العيدروسى فى النور السافر «٢» (ص ٨٤) عن الأُمير مرجان أنَّه قال: كنت فى نفر من أصحاب لى فى محطَّة صنعاء الأولى، فحمل علينا العدو فتفرَّق عني أصحابى و سقط بى فرسى لكثرة ما أُثخن من الجراحات، فدار بى العدو حينئذٍ من كلِّ جانب فهتفت بالصالحين، ثم ذكرت الشيخ أبا بكر رضى الله عنه، و هتفت به فإذا هو قائم، فوالله العظيم لقد رأيتُه نهاراً، و عاينته جهازاً، أخذ بناصيتى و ناصية فرسى، و شالنى من بينهم حتى أوصلنى المحطَّة، فحينئذٍ مات الفرس و نجوت أنا

(١). إشارة إلى الحديث المعروف المروى عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «بين الحق و الباطل أربعة أصابع» الفاصلة بين العين و الأذن. (المؤلف)

(٢). النور السافر: ص ٨٠.

الغدِير، العلامة الأُمينى، ج ١١، ص: ٢٤٧

ببركته رضى الله عنه و نفع به.

٩٥- السروى يطير و يرسم للفأر

قال ابن العماد فى شذرات الذهب «١» (١٨٧/٨): توفى شمس الدين محمد السروى الشهير بابن الحمائل «٢» سنة (٩٣٢)، و كان كثير الطيران من بلد لآخر، و كان يغلب عليه الحال ليلاً، فيتكلَّم بالسنة غير عربيَّة من عجم و هند و نوبه و غيرها. إلى أن قال: و من كراماته أنَّه شكى له أهل بلد كبير الفأر فى مَقْتَأَهُ «٣» البَطِيخ، فقال لرجل: ناد فى الغيط: رسم لكم محمد بن أبى الحمائل أن ترحلوا، فلم يبق فيها فأر، فسأله أهل بلد آخر فى ذلك فقال: الأصل الإذن و لم يفعل.

قال الأُمينى: تصكُّ الأذان مكرمة الطيران من بلد إلى آخر، و لم تجدها فى الأمم السالفة حتى فى معاجز الأنبياء، مرحباً بأُمِّيَّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوجد فيها من يطير بلا جناح موهوب لجعفر بن أبى طالب عليهما السلام الذى يطير به فى الجنَّة، أو يتجول به فى ذلك العالم اللطيف، و لا- بدع إذ الأُمِّيَّة للرقى و التقدُّم، و يوم جعفر غير يوم أبى الحمائل، و اكتشافات القرن العشرين غير القرون الأولى و عصور الأمم الغابرة!

و من غلبة الحال على أهل الحال ليلاً يتأتى التوسُّع فى اللغات، و يمكن للرجل التكلَّم بأى لغة، إذ الليل له شأن من الشأن، و لغاتها غير لغات النهار، و هناك جزر و مد، و لفَّ و نشر على قسميه، مرتباً و مشوشاً، نعوذ بالله من هذيان الليل و سفه النهار.

(١). شذرات الذهب: ١٠/٢٥٩ - ٢٦٠.

(٢). فى شذرات الذهب: ابن أبى الحمائل، و فى طبقات الشعرانى: ٢/١٢٦: أبى الحمائل.

(٣). مَقْتَأَهُ البَطِيخ: موضعه.

الغدِير، العلامة الأُمينى، ج ١١، ص: ٢٤٨

و لو كان في تلك البلدة لفيء من الهَرِّ لاحتمل تصديق هجرة الفئران، و لأغنوا الناس عن معجزة السروي، لكن كفتت الهرة القتال بابن الحمائل، فمرحباً به و برسمة!

٩٦- ذويب يمشى على الماء

قال في شذرات الذهب «١» (٢٦٩ / ٨): توفي الشيخ على ذويب سنة (٩٤٧) و كان يمشى كثيراً على الماء، فإذا أبصره أحد اختفى، و كان يُرى كل سنة بعرفة و يختفى من الناس إذا عرفوه.

٩٧- فتح الحجرة الشريفة للعبادي

كان سراج الدين عمر العبادي المصري الشافعي الإمام صاحب شرح قواعد الزركشي في مجلدين المتوفى سنة (٩٤٧) لثما حج و زار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فتحت له الحجرة الشريفة و الناس نياماً من غير فاتح، فدخلها و زار ثم خرج فعادت الأقفال كما كانت، رحمه الله تعالى «٢».

٩٨- زيادة النيل بأمر الصديقي

توفي الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد- حفيد أبي بكر الصديق- البكري الصديقي الشافعي المصري سنة (٩٩٣)، و مؤلفاته تنيف على أربعمئة تأليف، و من كراماته أنه لثما نقص بحر النيل في بعض السنين قال لعبده الحبشي مندل: انزل يا مندل، قل للبحر، يقول لك الشيخ أبو الحسن البكري: زد. أو نحو هذه العبارة، فقال

(١). شذرات الذهب: ٣٨٤ / ١٠.

(٢). شذرات الذهب: ٢٦٩ / ٨ [١٠ / ٣٨٥ حوادث سنة ٩٤٧]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٤٩

العبد كما أمره، فما مضت ساعة يسيرة إلّا و قد ظهر فيه زيادة كثيرة «١».

مَرَّت لِدُهُ هذه الكرامة في بحر النيل للخليفة الثاني عمر بن الخطاب، راجع الجزء الثامن (ص ٨٣، ٨٤) الطبعة الثانية.

٩٩- كرامات و خوارق

قال صاحب النور السافر «٢» (ص ٣١٣): كان الشيخ علوي ابن الشيخ محمد بن عليّ من آيات الله الكبرى و هو من أمثال الشيخ، و من مناقبه: أنه كان يعرف الشقي من السعيد، و يُحيى و يُميت بإذن الله تعالى، و يقول للشيء: كن، فيكون بإذن الله. إلى غير ذلك من الكرامات العظيمة و الخوارق العجيبة التي لا يشاركه فيها غيره.

١٠٠- عجائب و غرائب

قال العيدروسى فى النور السافر «٣» (ص ٨٥): اعلم أنَّ كرامات الأولياء حقٌّ، و الدليل على وقوعها موجود من المنقول و المعقول. أمَّا المنقول فهو ما ثبت فى القرآن العزيز فصَّحَّ عن النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم من قصَّة مريم و جريج و غيرهم الذين ليسوا أنبياء و وقعت على أيديهم.

و ما روى عن الصديق رضى الله عنه و كان أخبر عند موته امرأته تلد بنتاً، و كانت إذ ذاك حاملاً.

و عن الفاروق رضى الله عنه فى قصَّة سارية المشهورة.

(١). النور السافر: ص ٤٢٩ [ص ٣٨٣]. (المؤلف)

(٢). النور السافر: ص ٢٨١.

(٣). النور السافر: ص ٨٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٥٠

و عن ذى النورين رضى الله عنه فى الرجل الذى دخل عليه و قد نظر إلى امرأة أجنبية فكاشفه بذلك.

و عن المرتضى رضى الله عنه فى الأسود الذى قطع يده ثم ردّها مكانها فعادت كما كانت. الغدير، العلامة الأمينى ج ١١، ص ٢٥٠ - عجائب و غرائب ص : ٢٤٩

مَا ما نقل من ذلك عن أولياء الله تعالى فكثيرٌ جدًّا. من ذلك ما وقع لبعض الأولياء و هو على جبل فقال: إنَّ من أولياء الله من إذا قال لهذا الجبل: تحرك، لتحرك. فتحرك الجبل من قوله، فقال له: اسكن إنَّما ضربت بك مثلًا.

و كما قال ذو النون المصرى للسريز: طف بالبيت. فطاف ثم عاد إلى مكانه. و كان هناك شابٌ فصاح الشاب حتى مات. الكلام. هذه مائة كرامة أو أسطورة أو أكذوبة أو قصص خرافة إلى مئات لداتها من الخوارق و القصص المبتوثة فى حلية الأولياء لأبى نعيم، و تاريخ بغداد للخطيب، و صفه الصفوة لابن الجوزى، و المنتظم له، و مناقب أحمد بن حنبل له، و تاريخ الشام لابن عساكر، و تاريخ ابن خلّكان، و البداية و النهاية لابن كثير، و طبقات الشافعية للسبكي، و مناقب أبى حنيفة للخوارزمي، و مناقب أبى حنيفة للكردرى، و شذرات الذهب، و مرآة الجنان، و روض الرياحين، و الكواكب الدرّية، و الروض الفائق، و الطبقات الكبرى للشعرانى، و تنبيه المغتربين له، و الفتح الربانى و الفيض الرحمانى، و أنيس الجليس للسيوطى، و شرح الصدور له، و لطائف المنن و الأخلاق، و بهجة الأسرار للشيخ نور الدين الشافعى، و قلائد الجواهر للشيخ محمد الحنبلى، و مشارق الأنوار، و النور السافر، و تفریح الخاطر، و عمدة التحقيق. إلى تأليف كثيرة من كتب التاريخ و معاجم التراجم المشحونة بالمخاريق و الطامات.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٥١

خاتمة البحث

فذلكه المقام و القول الحاسم بعد هذه الأبحاث المطبئة المفصلة فى غضون الجزء السادس و هلّمَّ جرّا إلى هذه الصحيفة، فى ذكريات الخلفاء الثلاثة، و من بعدهم رابعهم معاوية بن أبى سفيان، و من اقتصَّ أثرهم من الصحابة، و من بعدهم من الذين سمّوهم بالأولياء و الأئمة و العلماء، من شتى نواحيها، أنّ الغاية الوحيدة هو تعريف الملأ الدينى بالغلاة فى الفضائل، و من ذا الذى يحقُّ له هذا الاسم الغالى؟ هل هو فى أولئك الذين تمسّكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرافلين فى حلل الفضائل و الفواضل، الممدوحين بلسان الوحي، و منطلق الذكر الحكيم، و نصوص نبى الإسلام عند فرق المسلمين جمعاء، و لقد طأطأت لهم المفارق، و خضعت لهم الرقاب، و لم يقبوا فى مستوى المآثر و المفخر مرتقى إلّا و تسّموه، و لا مبرأ كرامة إلّا و حلّوا فيه؟

أو هل تجد الغالي في هؤلاء الذين ذكرناهم؟ أم في المقتصين أثر قوم ليس لهم نصيب من الفضل إلا أحاديث مفتعلة، و فخفات كاذبة، و تمحلات باردة، و أساطير مسطرة، و لهم تاريخ حشوه المخازي تمضى معه الهفوات أينما سلك؟ و من هوان الدهر أن المربي بهؤلاء عن حدودهم، و المثبت لهم ما لا يثبت لهم العقل و المنطق، و ما هو خارج عن طورهم، و مباين لنفسياتهم لا يُعدُّ غالباً، و لكننا الغلاة هم المتحيزون إلى فئة الوحي، و أسرة النبوة، و منبتق أنوار الهدى، الذين لا يطيش سهمك في أى مأثرة من مآثرهم، و لا- يخفق ظنك في أى من تقدّمهم و رقيهم و نبوغهم، و هم المخولون من المولى سبحانه بأكثر من ذلك النزر اليسير الذى ذكرته لهم الرواة، و لهجت به أئمة الحديث، و حفاظ الأثر في المستفيض و المتواتر من الصحاح و المسانيد. و إنّما عقدنا هذه الأبحاث الضافية لتنوير البصائر و تنبيه الأفكار، حتى يميّز الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٥٢

القارئ الغالي من القالى، و ما دعمته البرهنة الصحيحة الصادقة، مما أثبتته التافهات و نسجته يد الافتعال و الاختلاق (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) «١»، (أُتْجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَضِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ) «٢».

(١). الأنفال: ٤٢.

(٢). الأعراف: ٧١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٥٣

فهرست شعراء الغدير في هذا الجزء

الشاعر/ تاريخ الوفاة

ضياء الدين الهادى (٨٢٢)

الحسن آل أبى عبد الكريم

الشيخ إبراهيم الكفعمى (٩٠٥)

الشيخ حسين العاملى (٩٨٤)

ابن أبى شافين (بعد ١٠٠١)

زين الدين الحميدى (١٠٠٥)

الشيخ بهاء الدين العاملى (١٠٣١)

الشيخ محمد الحرفوشى (١٠٥٩)

السيد ابن أبى الحسن (١٠٦٨)

الشيخ حسين الكركى (١٠٧٦)

شرف الدين اليمنى (١٠٧٩)

السيد أبو على اليمنى / (١٠٧٩)

السيد أبو المعتوق (١٠٨٧)

السيد على خان المشعشى (١٠٨٨)

السيد ضياء الدين (١٠٩٦)

- المولى محمد طاهر القمي (١٠٩٨)
القاضي جمال الدين / [بعد ١٠١٢]
أبو محمد ابن الشيخ صنعان
الشيخ محمد الحرّ العاملي (١١٠٤)
الشيخ أحمد البلادي
شمس الأدب اليمني (١١١٩) /
السيد علي خان المدني (١١٢٠)
الشيخ عبد الرضا المقرئ (ح ١١٢٠)
الشيخ علم الهدى ابن الفيض
الشيخ علي العاملي
المولى مسيحا الفسوي (١١٢٧)
الشيخ ابن بشاره (١١٣٨)
الشيخ إبراهيم البلادي
الشيخ أبو محمد الشويكي الخطي
السيد حسين الرضوي (١١٥٦)
السيد بدر الدين اليمني المولود (١٠٦٢)
الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٥٥
بقيه الشعراء
في القرن التاسع ١- ضياء الدين الهادي
٢- الحسن آل أبي عبد الكريم
الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٥٧

٧٥- ضياء الدين الهادي

إشارة

المولود (٧٥٨)

المتوفى (٨٢٢)

الحمد لله باري الروح والنسم وخالق الخلق والمختص بالقدم
ثم الصلاة على أعلى الوري شرفاً وأكرم الناس من عرب ومن عجم
محمد المصطفى المختار من مضر وخاتم الرسل والمحمود في الشيم
دع ما يقول النصاري في نبيهم من الغلو وقل ما شئت واحتكم
و بعد فالعلم منجاة لصاحبه فاشدد بعروتك كفيك واعتصم
و أفضل العلم عند العارفين به علم الكلام لما فيه من الحكيم

علمٌ أنافَ على كلِّ العلوم له فضلُ التقدّمِ فارغبَ فيه و اغتنمِ
عليك بالنظرِ الفكرى فهو طريقُ العلمِ بالله فانظر ثم و استقمِ
و من هنا استرسل شاعرنا الهادى فى مباحث علم الكلام، و أدلى ما عنده من الحجج فى مسائل، و ممّا أفاضه فى باب الإمامة قوله:
هذا و مذهبنا أنّ الإمام عقيب المصطفى حيدر الأبطال و البهم
أعنى عليّاً أمير المؤمنين و من بالعطفِ خُصَّ من الرحمن ذى القسمِ
اللّه أنزل آياتٍ مباركةً فى فضله عدّها لى غير منتظمِ
و قال فيه رسولُ اللّه سيّدنا يومَ الغديرِ بخمّ يومَ حجّهم
الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٥٨. من كنت مولاة أى أولى به فعلى أولى به و هو مولاهم بكلّهم
قام النبىُّ خطيباً فى معسكره بهذه الخطبة الغزاة لجمعهم
و شال ضبعاً كريماً من أبى حسن فى يوم حرّ شديد اللّفح مضطرم
كى لا يقال بأنّ النصّ مُكتمّ ما كان إلّا صريحاً غير مُكتمّ
فهو الخليفةُ بعد المصطفى و له فضلُ التقدّم لم يسجدْ إلى صنمِ
و كان سابقهم فى كلِّ مكرمة و كان فى كلِّ حربٍ ثابت القدمِ
و كان أوّل من صلّى لقبّتهم و أعلم الناس بالقرآن و الحكمِ
و كان أقربهم قربى و أفضلهم رُغبى و أضربهم بالسيف فى القممِ
و كان أشرفهم همّاً و أرفعهم فى همّه فهو عالى الهمّ و الهممِ
و كان أعبدهم ليلاً و أكثرهم صوماً إذا الفاجرُ المسكينُ لم يصمِ
و كان أفصحهم قولاً و أبلغهم نطقاً و أعدلهم حكماً لمحتكمِ
و كان أحسنهم وجهاً و أوسعهم صدراً و أظهرهم كفاً لمستلمِ
و كان أغزرهم جوداً و أدونهم مالاً فطال على الأطوادِ و الأدمِ
فكيف تقدّمه من لا يمثاله فى العلمِ و الحلمِ و الأخلاقِ و الشيمِ
و فى الشجاعةِ و الفضلِ العظيمِ و فى التدبيرِ و الورعِ المشهورِ و الكرمِ

ما ينبع الشعر

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة فى طهران عاصمة البلاد الفارسيّة و معقد لوائها الملكى، و هى تحتوى على سبعة و مائتى
بيتِ نظم بها الخلاصة، للشّيح حسن الرّصاص، كتبت فى (٢٥) صفر عام ألف و اثنين و ستين، و عليها خطُّ العلامة السيّد محمد بن
إسماعيل اليمانيّ الصنعانيّ الحسينيّ المتوفّى (١١٨٢)، و هو أحد شعراء الغدير يأتى ذكره إن شاء الله تعالى.
الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٥٩.

الشاعر

السيّد جمال ضياء الدين الهادى بن إبراهيم بن عليّ المتوفّى (٧٨٤)، ابن المرتضى المتوفّى (٧٨٥)، ابن الهادى بن يحيى بن الحسين
بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبى طالب «١» اليمنى الصنعانيّ الزيدى.

أحد رجالات اليمن و أعلامها المتصلّعين من فنون العلم و الأدب، ترجمه صاحب «٢» مطلع البدور «٣»، قال: قال العلامة ابن الوزير في تاريخهم: إنّه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي، كان جامع شتات العلوم، و شاطرها في المنثور و المنظوم، ولد في شطب، و لما قرأ القرآن أخذته والده مع ابن عمّه محمد بن أحمد المرتضى إلى صعده «٤»، و كان يحملهما قليلاً متى تعبنا من السير لصغرهما حتى وصلوا صعده، فقرأ مدّة في أنواع العلوم العربيّة و غيرها على عمّيه: المرتضى بن علي و أحمد ابن علي، و قرأ التفسير على الشيخ العلامة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني، و علوم الأدب على الفقيه العلامة محمد بن علي بن ناجي العالم المشهور، قرأ عليه ديوان المتتبي و غيره، و الأصولين، و الفروع على القاضي العلامة ملك العلماء عبد الله بن الحسن الدواري، و علي عمّه المرتضى بن عليّ الذي كان إماماً في علم الكلام، و كذا علي عمّه أحمد بن علي، و حصلت له إجازات و طرق سماعيّة، منها: سماعه لجامع الأصول بمكة المشرفه على قاضي الحرم محمد بن عبد الله بن ظهيره

(١). كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع: ٢٧٢ / ٦ في ترجمه أخيه محمد. (المؤلف) [و أورد القاضي الشوكاني محمد بن علي في البدر الطالع: ٨١ / ٢ رقم ٣٩٠ نسبه كاملاً، ثم قال: رأيت السخاوي ترجمه فغلط في نسبه].
(٢). أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال اليمني المتوفى بصنعاء سنة ١٠٩٢. (المؤلف)
(٣). مطلع البدور: ص ٣٥٩.

(٤). صعده: مدينة باليمن، بينها و بين صنعاء ستون فرسخاً. معجم البلدان: ٣ / ٤٠٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٦٠

القرشي المخزومي في سنه حجّه، و له رسائل و مسائل و أشعار و منظومات لا تحصى، حتى قال شيخه الفقيه محمد بن عليّ بن ناجي: إنّه المراد بقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم يكون رجلٌ من ولد الحسن ينفث بالشعر كما ينفث الأفعى بالسم. و من تصانيفه: كفاية القانع في معرفة الصانع، نظم الخلاصه «١» شرحها، الطرازين المعلمين في المفخرة بين الحرمين، التفصيل في التفضيل، الردّ على ابن العربي، هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، الردّ على الفقيه عليّ بن سليمان في العارضة و الناقضة، و كلّها موجودة، و من أحسنها: كاشفة الغمّة عن حسن سيره إمام الأمة، و كريمة العناصر في الذبّ عن سيره الإمام الناصر، و السيوف المرهفات على من أُلحد في الصفات، و نهاية التنويه في إزهاق التمويه في الردّ على نشوان، و من شعره قصيدته المنسك أولها:

بعث الهوى شوقى إلى أمّ القرى

و له مراجعات و مراسلات و مشاعرات بينه و بين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقرئ، و النظاري، و ابن الخياط، الذي استجاز منه، و بين أهل تهامة مثل بنى الناشرى، و النفيس العلويّ الحنفى المذهب، العتكى النسب، و بين علماء المخاليف و الحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود العابد المشهور أحد الواصلين في علم الطريقة و غيرهم، و كان منتشر الذكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد حتى في مصر مع غلظة أهلها، و قد ذكره و ذكر أخاه محمد الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني المصري في تاريخه و أثنى عليهما.

توفى بدمار تاسع عشر ذى الحجّة سنة (٨٢٢) و مولده يوم الجمعة السابع و العشرين من المحرم سنة (٧٥٨) و موته كان عظيماً على أهل البيت، حيث مُنعوا بعده عمّا كان معتاد أهل الأموال في المدائن و الأمصار، و رثاه عدّة من الناس و أحسن مرثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبد الله بن عتيق المعروف بالمزاح المروعى. انتهى ما في

(١). تأليف العلامة الشيخ حسن الرصاص. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٢٦١

مطلع البدور ملخصاً.

و ذكره شمس الدين السخاوى فى الضوء اللامع (٢٠٦ / ١٠) وقال: ذكره شيخنا فى انبائه «١» فقال: عُنَى بالأدب ففاق فيه، و مدح المنصور صاحب صنعاء، مات يوم عرفه سنة اثنتين و عشرين، و ذكره ابن فهد فى معجمه فقال: إنّه حدث سمع منه الفضلاء، قال: و له مؤلفات منها: الطرازین المعلمین فى فضائل الحرمین، و القصيدة البديعية فى الكعبة اليمينية الثمينة أولها:

سرى طيف لیلی فابتهجت به وجدادو توج قلبی من لطائفه مجدا «٢» و ترجم السخاوى لأخى المترجم له محمد بن إبراهيم بن على و قال: ولد تقريباً سنة (٧٦٥)، و تعانى النظم فبرع فيه، و صنّف فى الردّ على الزيدية: العواصم و القواصم فى الذبّ عن سنّة أبى القاسم، و اختصره فى الروض الباسم عن سنّة أبى القاسم و غيره، ذكره التقي بن فهد «٣» فى معجمه و له قوله:

العلم ميراث النبى كذا أتى فى النصّ و العلماء هم ورّائه

فإذا أردت حقيقة تدرى لمن ورّائه فكيف ما ميرائه

ما ورّث المختار غير حديثه فينا و ذاك متاعه و أثائه

فلنا الحديث وراثته نبوية لكل محدث بدعه إحدائه

مات بصنعاء فى المحرم سنة (٨٤٠) و أرّخه بعضهم فى التى قبلها «٤».

(١). إنباء الغمر بأبناء العمر: ٧ / ٣٨٢ وفيات سنة ٨٢٢.

(٢). مرّ ذكر بديعته فى الجزء السادس: ص ٤٥، عن إيضاح المكنون [١ / ١٧٣]. (المؤلف)

(٣). هو السيد محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين الهاشمى العلوى الأصفونى المكى الشافعى المولود ٧٨٧ و المتوفى ٨٧١ هـ.

(٤). الضوء اللامع: ٦ / ٢٧٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٢٦٣

٧٦- الحسن آل أبى عبد الكريم

إشارة

فروع قريضى فى البديع أصولُ بها فى المعانى و البيان أصولُ و صارم فكرى لا يفلُّ غراره و من دونه العضب الصقيل كليلُ

سجينة نفسى إنها لسخية تميل إلى العلياء حيث تميلُ

و يقتادنى صدق الولاء و لى هوى قبول له القلب السليم قبولُ

أنظّم درّا فى سلوك من العلى بحسن سلوك هذبته فصولُ

فشيدت من فكرى مبانى غريزة مثابى لها عند الجليل جليلُ

مراثى محب لا مرأى و إنها نصولُ بها فى الملحدين نصولُ

بضائع ليس المدح فيها بضائع لعلمى بها أن الجزء جزيلى

أحلُّ بها أوج السعود فإن أحل سيقى بها ذكرى و ليس يحولُ

و أحيى بها ليلي و أجنى ثمارها لعل إلى نيل المراد و صول
أقول لنفسي مسعفاً و مسدداً و أنشد قلبي مرشداً و أقول
فلا تعدلي يا نفس عن طلب العلى و يا قلب لا يثنيك عنه عدول
ففى ذروة العلياء فخرٌ و سؤددٌ و عزٌ و مجدٌ فى الأنام و صول
خليلى ظهر المجد صعبٌ ركوبه و لكنّه للعارفين ذلول
جميل صفات المرء زهدٌ و عفةٌ و أجملٌ منها أن يُقال فضيلٌ
فلا رتبة إلا و للفضل فوقها مقامٌ منيفٌ فى الفخار أثيلٌ
فله عمرٌ ينقضى و قرينه علومٌ و ذكرٌ فى الزمان جميلٌ

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٦٤ تزول بنو الدنيا و إن طال مكثها و حسن ثناء الذكر ليس يزول
فيا راقداً فى صفو عيشٍ و لذّة عن القدر الجارى عليه غفولٌ
إذا خالط الشيب الشباب و أقبلت عساكره فى العارضين تجولٌ
عليك بزاد المتقين لأنه أتاك بشيرٌ منذرٌ و رسولٌ
فلا تدمم الدنيا إذا هى أدبرت و إن أقبلت فالحالتان تزول
و لا تتركن النفس تتبع الهوى تميلٌ و عن سبل الرشاد تميلٌ
و بالصبر مرها ثم عظها فإنها الأمانة بالسوء و هى عجولٌ
و خذ من يد الدنيا الكفاف و صاحب العفاف فلا مثل العفاف خليلٌ
و أقلل من الحرص الذميمة تعففاً بصبر جميلٍ فالمقام قليلٌ
ألم تر أن الدوائر دوائرٌ و ليس إلى سبل النجاة سبيلٌ
و للدهر سلبٌ ساء بعد مسرّو للخلق إن طال الزمان رحيلٌ
دع القدر المحتوم يجرى بما قضى به الله و الصبر الجميل جميلٌ
و خلّ عنان الهم إن كنت عاقلاً فليس يفيد الثاكلات عويلٌ
فكم أفنت الأيام ملكاً و مالكا فزال و ملك الله ليس يزول
لمن وفّت الدنيا و ما زال خطبها علينا بخيل الحادثات تجولٌ
و من بات منها سالماً من مصابها و ما كف منه الكف و هو طويلٌ
مفرقة الأختيار بعد اجتماعهم و إن طاب منها العيش فهى ملولٌ
بها النفع ضرٌّ و الصفاء مكدّ ربها الحلو مرٌّ و العزيز ذليلٌ
لهاجرها منها الهنا و هو أهلٌ و يهلك مهتم بها و أهيلٌ
جعلت فدا من لا رضوا بنعيمها و لا دُست فيها لهنّ ذبولٌ
و لا علق كف لهم بحبالها و لا غرهم فيها خنى و وغولٌ
لقد صحبوا فيها كفافاً و عفةً و زهداً و تقوى و الجزاء جزيلٌ
فهم أهل بيت شرف الله قدرهم على الخلق طراً ماجد و رذيلٌ (١)

(١). بيان للخلق طراً، فهم بين ماجد و رذيل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٢٦٥ هم الصابرون المؤثرون بقوتهم هم فی النداء قبل النداء سیول
هم الحامدون الشاکرون لرّبهم هم للوری یوم النجاة سیول
هم العالمون العاملون بلا مرأعومهم فی العالمین أصول
هم الراكعون الساجدون إذا بداظلام و لیل العابدين يطول
هم التائبون العابدون أولو النهی هم لقلوب العارفين عقول
هم الزاهدون الخاشعون و لم یکن لهم فی جمیع العالمین مثیل
هم العتره الأطهار آل محمد نبی لسان الوحی عنه یقول
بشیر نذیر طاهر علم سماحیب نجیب شاهد و رسول
و مدثر مزمل متوکل علی الله لا یثینه عنه عدول
سراج منیر فاضل فاضل أتى بدین له الذکر المبین دلیل
له معجزات أعجزت کل واصف بها دحض الأشراک و هو مهول
و أشرق منها الکوون و اتضح الهدی و عز بها الإسلام و هو ذلیل
فیا خیر مبعوث لأعظم مله و أکرَم منعت نمته أصول
تقاصر عنه المدح عن کل مادح فما ذا عسی فیما أقول أقول
لقد قال فیک الله جل جلاله من الحمد مدحا لم ینله رسول
لأنت علی خلق عظیم کفی بهافما ذا عسی بعد الإله نقول
مدینة علم بابها الصنو حیدر «١» و من غیر ذاک الباب لیس دخول
إمام بری زند الضلال و قد وری زناد الهدی و المشرکون ذهول
و مولی له من فوق غارب أحمد «٢» صعوذ له للحاسدين نزول
تصدق بالقرص الشعير لسائل «٣» و ردّ علیه القرص و هو أفول «٤»

(١). تقدّم ذکر هذه المأثرة فی الجزء السادس: صفحة ٦١-٨١. (المؤلف)

(٢). مرّ حدیث هذه الفضيلة فی الجزء السابع. (المؤلف)

(٣). مرّ حدیثه فی الجزء الثالث: صفحة ١٠٦-١١١. (المؤلف)

(٤). أسلفنا حدیث رد الشمس علیه، صلوات الله علیه، فی الجزء الثالث: صفحة ١٢٦-١٤١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٢٦٦ و بايعه فی یوم أحد و خبير لها فی حدود الحداثات فلول

و بيعه خم و النبى خطيبها لها فى قلوب المشركين نصول

و أحمد من فوق الحدائج رافع يمين على المرتضى و يقول

ألا فاسمعوا ثم ارشدوا كل غائب و يصغى عزيز منكم و ذليل

فمن كنت مولاة فمولاة حيدر علي و عن رب السماء أقول

علي أمير المؤمنين و من دعاسواه بهذا مبطل و جهول

فقالوا جميعاً يا علي بخ و للقوم داء في القلوب دخيل

فمن مثل مولانا علي الذي له محمد خير المرسلين خليل

فيا رافع الإسلام من بعد خفضه و ناصب دين الله حيث يميل
و يا أسد الله الذي مرّ بأسه لأعدائه مرّ المذاق و بيل
و يا من له قلب الحوادث خافق و يا من له صعب الأمور ذلول
نعزيك بالسبط الشهيد فرزؤه عظيم على أهل السماء جليل
دعته إلى كوفان شرّ عصابة عصاة و عن نهج الصواب عدول
فلما أتاهم واثقاً بعهودهم فمالوا و طبع الغادرين يميل
و أحقاد بدرٍ أظهروا ثم أشهروا كتائب غدرٍ بالطفوف تجول
أحاطوا و حطوا بالفرات فلم يكن لآل رسول الله منه نهول
فلما رأى المولى الحسين ضلالهم و قد حان حال لا يكاد يحول
فقام إلى أصحابه الغرّ في الدجى يخاطبهم رفقا بهم و يقول
ألا فاذهبوا فالليل قد مدّ سجنه و مدّت له فوق البسيط ذيول
كفيتم و وقّيتم بأن تردوا الردى فما قصدهم إلا إلى يؤول
فقام إليه كلّ ليثٍ غضنفرٍ كريم جواد بالوفاء فعول
فضجوا جميعاً ثم قالوا نفوسنا فداك و بذلّ النفس فيك قليل
إذا نحن أسلمناك فرداً إلى العدى و أنت لنا يوم النجاة سبيل
فما عذرنا عند النبيّ و صنوه عليّ و ما ذا للبتول نقول

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٦٧ فقال جزيتم كلّ خيرٍ و إنني غداً لكم عند الإله و سيل
فبادر أصحاب الحسين كأنهم جبال و لكن في العطاء سيول
أسودّ الوغى غاباتهم أجم القنالهم في متون الصافات مقيل
كراّم لهم بذلّ النفوس مواهب سهام لهم زرق الرماح نصول
ليوت لها بيض الصفاح مخالّب غيوت لها حمزّ الدماء سيول
ثقال على الأعداء في حومه الوغى إذا جلّ خطب في الزمان ثقيل
فجالوا جلّوا كرب الحسين و جاهدوا بعزم له فوق السماك حلول
و سمرّ القنا في الدارين شوارع و للبيض في بيض الكماء صليل
و جادوا فجدّ الضرب و الطعن في العدى بفتك له شمّ الجبال تزول
للبيض شكل في الشواكل مشكل و للسمر نفد في الصدور مهول
كأنّ غمام النقع غيم و برقه بريق المواضى و الدماء سيول
و أنصار مولاى الحسين كأنهم أسودّ لهم دون العرين شبول
يجودون بالأرواح و هى عزيزة و كلّ بخيلٍ بالحياة ذليل
جنوا ثمر العلياء من دوحه المنى فتّم لهم قصد بذاك و سول
و فازوا و حازوا سبق كلّ فضيلة و فضل منيل لم ينله منيل
رأوا الحور كشفاً أيقنوا أنّ وصلهم بدون المنيا ما إليه وصول
فجادوا بأرواح لها الموت راحة و ظلّ عليها في الجنان ظليل

قضاوا إذ قضاوا حقَّ الحسين عليهم وفاءً و إخوان الوفاء قليلٌ
 فلهفى لهم صرعى أمام إمامهم تجرُّ عليهم للرياح ذيولٌ
 و أكفانهم نسج العجاج و غسلهم دم النحر عن ماء الفرات بديلٌ
 و لم يبق إلا السبط فرداً و رهطه لديه و زين العابدين عليلٌ
 و مُنجدلٌ من حوله و هو عافزو من جدل القوم اللئام ملولٌ
 و صال عليهم صولة حيدرية لهيبتها شم الجبال تزولٌ
 بأدهم من صوب الدماء مجلل له قمم الشوس الكماء نغولٌ
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٦٨ و سابغة تحكى الغدير و أبيض بياريه مرهوب السنان طويلٌ
 فجدل من فوق الجياد جيادها فخيلاً و قوم جفل و قتيلٌ
 فكم جافل في ظهره صدر ذابل و كم قاتل بالمشرفي قتيلٌ
 فجاشت جيوش المشركين و فوقت إليهم نصول ما لهن نصولٌ
 و يممهم يمني و يسرى و قلبه صبور و للخطب الجليل حمولٌ
 و كرز و فر القوم خيفة بأسه كأن علينا في الصفوف يجولٌ
 فلما تناهى الأمر و اقترب الردى و ذل عزيز و استعز ذليلٌ
 فمال عليه الجيش حملة واحد فيض و سمر ذبل و نصولٌ
 ففرقهم حتى تولت جموعهم كسرب قطاة غار فيه صليلٌ
 رموه بسهم من سهام كثيرة فلم يبق إلا من قواه قليلٌ
 فخر صريعاً ظامياً عن جواده فأصحت ربوع الخصب و هي محولٌ
 و راح إلى نحو الخيام جواده خلتا من الندب الجواد يجولٌ
 برزن إليه الطاهرات حواسر ألهن على المولى الحسين عويلٌ
 فلهفى و قد جاءت إليه سكينته تقبل منه النحر و هي تقولٌ
 أبيت كنت بدرأ يرشد الناس نوره فوفاه في بدر الكمال أفولٌ
 و كنت مناراً للهدى غاله الردى فلم يبق للدين الحنيف كفيلٌ
 أبيت أنت نور الله أطفئ نوره و لكن إلى الله الأمور تؤولٌ
 فيا دوحه المجد الذي عندما ذوت تصوح نبت العز و هو محيلٌ
 يعز على الإسلام رزوك سيدي و ذلك رز في الأنام جليلٌ
 و وافت إليه زينب و هي حاسرو دمعتها فوق الخدود تسيلٌ
 فلاقت من فوق الرمال مرملًا سلب الردا تسفى عليه رمولٌ
 فقبلت الوجه التريب و أنشدت و من حولها للطاهرات عويلٌ
 أختي ضيعت فينا وصايا محمد و أركا بغضاً للنبي جهولٌ
 أختي ظفرت فينا علوج أمية و سادت علينا أعبد و نغولٌ
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٦٩ فلو كان حيا أحمد و وصيته فأى يد كانت عليك تطولٌ
 فدافعها الشمز اللعين و قد جثا قلب قسا و الكفر فيه أصيلٌ

و حَزَّ وريداً ظامياً دونِ وِردِهِ فُحِزَّتْ فروعٌ للعلَى و أصولُ
و حلَّ عرى الإسلام و انهدم الهدى و طرفُ المعالى و الفخار كليلُ
و ناحت له الأملاكُ و الجنُّ و الملاو كادت له السبعُ الشداؤُ تميلُ
و زُلزلتِ الأرضُ البسيطَ لفقدِهِ و مالت جبالُ فوقَها و سهولُ
و مَرَّقَتِ الدنيا جلابيبَ عَزَّها عليه و قلبُ الكائنات ملولُ
فلهفى له بالطفِّ مُلقىً و رأسُهُ سنانٌ به فوق السنانِ يجولُ
فلله أمرٌ فادحٌ شملَ الورى و رزءٌ على الإسلامِ منه خمولُ
و خطبُ جليلٌ جلَّ فى الأرضِ وقَعُهُ عظيمٌ على أهلِ السماءِ ثقيلُ
بنو الوحى فى أرضِ الطفوفِ حواسِرُّ و أبناءُ حربٍ فى القصورِ نزولُ
و يصبُحُ فى تختِ الخلافةِ جالساً يزيدُ و فى الطفِّ الحسينُ قتيلُ
و يُقتل ظلماً ظامياً سبطُ أحمدٍ إمامٌ لخير الأنبياءِ سليلُ
حبيبُ النبىِّ المصطفى و ابنُ فاطمِ و ابنُ لَدَيْنِ الوالدينِ مثيلُ
لقد صدقَ الشيخُ السعيدُ أخو العلىِّ عليٍّ و حاز الفضلَ حيث يقولُ
(فما كلُّ جدِّ فى الرجالِ محمَّدٌ و لا كلُّ أمٍّ فى النساءِ بتولُ) «١»
كفى السبِّ فخراً و الداه و جدُّهُ و هم للمعالى و الفخارِ أصولُ
أ مولاي دمعى لا يجفُّ مسيلُهُ و حزنى مقيمٌ لا يخفُّ ثقيلُ
فلا مدمعى يا بن الوصىِّ مبرِّدٌ غليلاً و لا حزنى المقيمُ يزولُ
جميلُ بنا الصبرُ الجميلُ و إنَّما عليك جميلُ الصبرِ ليس جميلُ «٢»
أعزى بك الإسلامُ و المجدُّ و العلىُّ و حزنهم باقٍ عليك طويلُ

(١). هذا البيت من لامية الشيخ علاء الدين على الحلى المترجم له فى الجزء السادس، و قد أسلفنا القصيدة هنالك برمتها: ص ٣٩٥-

٤٠١. (المؤلف)

(٢). كذا.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٧٠ قفوا يا حداة العيسِ بالطفِّ فى حمى آل- حسينِ و طوفوا بالطفوفِ و قولوا
أ ريحانة الهادى النبىِّ محمَّدٍ و من لعلّى و البتولِ سليلُ
عليك سلامُ الله يا سيِّد الورى و يا خيرَ من سارت إليه قفولُ
لئن جهلت يوماً عليك أُمِّيَّةٌ فقدركم عند الإلهِ جليلُ
و إن حال منكَ الحالُ فى دارِ غربَةٍ فإنَّك فى دارِ الفخارِ أهيلُ
و إن بتَّ مسلوبَ الرداءِ ففى غدٍ من السندسِ العالى رداك جميلُ
و إن مسكُم حرُّ الهجيرِ فإنَّما لكم فى جنانِ العالياتِ مقيلُ
و إن مُنعت ماءَ الفراتِ نفوسكم لها من رحيقِ السلسبيلِ نهولُ
أ مولاي آمالى تؤمِّل نصرَكم و قلبى إليكم بالولاءِ يميلُ
و قد طال دورُ الصبرِ فى أخذِ ثاركُم أما آن للظلمِ المقيمِ رحيلُ

متى ينطفئ حرُّ الغليلِ و يشتفى فؤادُ بآلامِ المصابِ عليلُ
و يُجبرُ هذا الكسرُ في ظلِّ دولَةٍ لها النصرُ جندٌ و الأمانُ دليلُ
و يُنشرُ للمهدىِّ عدلٌ و ينطوي به الظلمُ حتماً و العنادُ يزولُ
هنالك يضحى دينُ آلِ محمدٍ عزيزاً و يمسى الكفرُ و هو ذليلُ
و يُطوى بساطُ الحزنِ بعدَ كآبِهِ و ينشرُ نشرٌ للهناءِ و ذبولُ
فيا آلَ طه الطاهرينِ رجوتكمُ ليومٍ به فصلُ الخطابِ طويلُ
أقبلوا عثاري يومِ فقرى و فاقتى فظهرى بأعباءِ الذنوبِ ثقیلُ
مدحتكمُ أرجو النجاةَ بمدحِكُم لعلمى بكم أنَّ الجزاءَ جزيلُ
و قد قيل في المعروفِ أمّا مذاقه فحلُّو و أمّا وجهه فجميلُ
فدونكمُ من عبدِكُم و وليكمُ عروساً و لكن في الزفافِ ثكولُ
أتتُ فوق أعوادِ المنابرِ باديالها أنَّه محزونٌ و عويلُ
لسبعِ سنينٍ بعد سبعينٍ قد خلتُ و عامينِ إضاحٍ لها و دليلُ
لها حسنُ المخزومِ عبدِكُم أبُ لآلِ أبي عبدِ الكريمِ سليلُ
الغدیر، العلامةُ الأمينی، ج ١١، ص: ٢٧١ بها منكمُ نالَ القبولَ و لم یقلُ (عسى موعداً إن صحَّ منك قبولٌ) «١»
عليك سلامُ الله ما ذُكر اسمُكُم و ذاك مدى الأيامِ ليس يزولُ

الشاعر

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي، أحد شعراء الشيعة في القرن الثامن، جارى بقصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ على الشفهيني السالف ذكره في لاميته التي أسلفناها و أشار إليها بقوله:
له النسب الوضاح كالشمس في الضحى و مجدُّ على هام السماء يطولُ
لقد صدق الشيخ السعيد أخو العلي عليّ و نال الفخر حيث يقولُ
فما كلُّ جدِّ في الرجالِ محمدو لا كلُّ أمٍّ في النساءِ بتولُ
و هذه المجازاة تنمُّ عن شهرة الرجل في القريض، و جريه في مضمار الشعر، و تركاضه في حلبة السباق، و قد رأى الشيخ السماوى فى الطليعة أنَّه هو الشيخ الحسن ابن راشد الحلّي العلامة المتضلع من العلوم، صاحب التآليف القيّمة، و الأراجيز الممتعة، و حسب سيدنا الأمين العاملى فى الأعيان أنَّه غيره، و له هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادى و العشرين من أعيان الشيعة (ص ٢٥٦ - ٢٧٨)، و الجزء الثانى و العشرين (ص ٨٩) «٢».
و عمدة ما يُستأنس منه الاتحاد أن اللامية هذه مذكورة فى غير واحد من المجاميع فى خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلّي منسوبة إليه مع بُعد شاسع فى خطبة النظم، و تفاوت فى النفس، بحيث يكاد بمفرده أن يميّزها عن شعر ابن راشد الحلّي الفحل، فإنّه عال الطبقة، باد السلاسة، ظاهر الانسجام، متحلُّ بالقوة،

(١). هذا الشطر من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الحلّي، راجع الجزء السادس: ص ٣٩٥. (المؤلف)

(٢). أعيان الشيعة: ٥ / ٦٥ - ١٣٤.

الغدیر، العلامةُ الأمينی، ج ١١، ص: ٢٧٢

و اللّامِيَّةُ دونه في كلّ ذلك.

و على أيّ فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها في سنة سبعمائة و اثنتين و سبعين كما نصّ عليه في أخريات القصيدة، و لمّا لم يُعلم تاريخ وفاته «١» و احتملنا الاتّحاد بينه و بين ابن راشد المتوفّى في القرن التاسع بعد سنة (٨٣٠) أرجأنا ترجمته إلى القرن التاسع، و اللّهُ العالم.

(١). عَيْنُ الشَّيْخِ الْيَعْقُوبِيِّ فِي الْبَابِلِيَّاتِ ١/ ١٠٠ السَّنَةُ الْأَخِيرَةُ مِنَ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ (٨٠٠) سَنَةً لَوْفَاتِهِ، وَ ذَكَرَهُ بِاسْمِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدِ الْحَلِّيِّ الْمَخْزُومِيِّ.

الغدِير، العلامةُ الأُمِينِي، ج ١١، ص: ٢٧٣

شعراء الغدير في القرن العاشر

إشارة

١- الشيخ الكفعمي

٢- عزّ الدين العاملي

الغدِير، العلامةُ الأُمِينِي، ج ١١، ص: ٢٧٥

٧٧- الشيخ الكفعمي

إشارة

المتوفّى (٩٠٥)

هنيئاً هنيئاً ليومِ الغديرِ و يومِ الحبورِ و يومِ السرورِ
و يومِ الكمالِ لدينِ الإلهِ و إتمامِ نعمتهِ ربِّ غفورِ
و يومِ الفلاحِ و يومِ النجاحِ و يومِ الصّلاحِ لكلِّ الأمورِ
و يومِ الإمارةِ للمرّضى أبي الحسنينِ الإمامِ الأميرِ
و يومِ الخطابهِ من جبرئيلِ بتقديرِ ربِّ عليمِ قدِيرِ
و يومِ السلامِ على المصطفى و عترتهِ الأطهرينِ البدورِ
و يومِ اشتراطِ ولاءِ الوصيِّ على المؤمنينِ بيومِ الغديرِ
و يومِ الولايةِ في عرضها على كلّ خلقِ السميعِ البصيرِ
علّيِّ الوصيِّ وصيِّ النبيِّ و غوثِ الوليّ و حتفُ الكفورِ
و غيثِ المحوّلِ و زوجِ البتولِ و صنوُّ الرسولِ السراجِ المنيرِ
أمانُ البلادِ و ساقى العبادِ بيومِ المعادِ بعذبِ نميرِ
همامُ الصفوفِ و مقرى الضيوفِ و عندِ الزحوفِ كليثِ هصورِ
و من قد هوى النجمُ في داره و من قاتلِ الجنِّ في قعرِ بئرِ
و سل عنه بدرأً و أحداً ترى له سطواتِ شجاعِ جسورِ

و سلَّ عنه عمراً و سلَّ مرحباً و في يوم صَفَّين ليلَ الهريرِ
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٧٦ و كم نَصَرَ الدين في معركةٍ بسيفٍ صقيلٍ و عزمٍ مريرٍ
و ستّاً و عشرين حرباً رأى مع الهاشميِّ البشيرِ النذيرِ
أميرُ السرايا بأمر النبيِّ و ليس عليه بها من أميرِ

ما يتبع الشعر

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة الكفعمي المذكورة في كتابه المصباح، المطبوع السائر الدائر (ص ٧٠١) تناهز (١٩٠) بيتاً يمدح بها
أمير المؤمنين عليه السلام و يصف يوم الغدير و يذكر أسماءه، نظمها في الحائر المقدس كربلاء المشرفة، و كان يوم ذلك شيخاً قد
بلغ من الكبر عتياً، و أشار إلى ذلك كله فيها بقوله:
و شيخٌ كبيرٌ له لمةٌ كساها التعمُّرُ ثوبَ القتييرِ (١)
أتاه النذيرُ فأضحى يقولُ أعيدُ نذيري بسبطِ النذيرِ
أتيت الإمامَ الحسينَ الشهيدَ بقلبٍ حزينٍ و دمعٍ غزيرِ
أتيتُ ضريحاً شريفاً به يعود الضريزُ كمثلِ البصيرِ
أتيتُ إمامَ الهدى سيدي إلى الحائرِ الجارِ للمستجيرِ
أرجى المماتَ و دفنَ العظامِ بأرضِ الطفوفِ بتلك القبورِ
لعلِّي أفوزُ بسكنى الجنانِ و حورٍ محجَّلةٍ في القصورِ
أتيتُ إلى صاحبِ المعجزاتِ قتيلِ الطغاةِ و دامى النحورِ
و له أرجوزةٌ تنوف على (١٢٠) بيتاً يذكر فيها ما يستحبُّ صومه من الأيام، توجد في مصباحه «٢» أولها:
الحمدُ لله الذي هداني إلى طريقِ الرشدِ و الإيمانِ
ثم صلاةُ الله ذى الجلالِ على النبيِّ المصطفى و الآلِ

(١). القتيير: الشيب. (المؤلف)

(٢). المصباح: ص ٤٦٦ - ٤٧٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٧٧

و منها:

و بعده التاسع من ذى الحجِّه فصمه و الزم بعده المحجَّه
إلا مع الضعفِ عن الدعاءِ أو أن يشكَّ في الهلالِ الرائي
و منها:

و بعده يوم غدِيرِ خمِ ثامن عشر منه فاتبع نظمي
فيه أتى النصَّ عن النبيِّ على الإمام المرتضى علي
حقاً و فيه كُملَ الإسلامُ و فضله لم تُحصِه الأقالِمُ
فصومه يعدل صوم الدهرِ فهذه السبعة صُم عن أمرِ

الشاعر

الشيخ تقى الدين إبراهيم ابن الشيخ زين الدين على ابن الشيخ بدر الدين حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ إسماعيل الحارثي الهمداني الخارفي العاملي الكفعمي اللوزي الجبعي.

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، و الناشرين لألوية الحديث و المستخرجين كنوز الفوائد و النوادر، و قد استفاد الناس بمؤلفاته الجمية، و أحاديثه المخترجة، و فضله الكثير، كل ذلك مشفوع منه بورع موصوف، و تقوى في ذات الله، إلى ملكات فاضله، و نفسيات كريمة، حلّى جيد زمنه بقلاندها الذهبيّة، و زين معصمه بأسورتها، و جلّل هيكله بأبرادها القشبية، و قبل ذلك كلّ نسبه الزاهي بأنوار الولاية المنتهى «١» إلى التابعي العظيم: الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، ذلك

(١). نصّ صاحب الرياض [رياض العلماء: ٣/ ٤١٤] بانتهاه نسب المترجم له إلى الحارث الهمداني في ترجمة والده زين الدين علي. و في تكملة الأمل [ص ٧٥] لسيدنا الحجة صدر الدين أنه ذكر في آخر كتاب الدروس الذي عندي بخطّه رحمه الله؛ أنه الكفعمي مولداً اللوزي محتداً، الحارثي نسباً، الجبعي أباً، التقى لقباً. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٧٨

العلويّ المذهب، العلويّ شأنه، الجليّ برهانه، الذي هو من فقهاء الشيعة، سيوافيك ذكره في ترجمة أحد أحفاد أخى المترجم له الشيخ حسين والد شيخنا البهائي قدّست أسرارهم.

و قد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الثناء البالغ على المترجم له - الكفعمي - تجد ترجمته في أمل الآمل، رياض العلماء، نفع الطيب (٣٩٥ / ٤) و أكثر من ذكر بدائعه و طرفه و خطبه و أشعاره، رياض الجنّة في الروضة الرابعة، روضات الجنّات (ص ٦)، تكملة أمل الآمل لسيدنا أبي محمد الحسن الصدر الكاظمي، أعيان الشيعة (٣٣٦ - ٣٥٨) الكنى و الألقاب (٣ / ٩٥)، سفينة البحار (٧ / ١)، الفوائد الرضويّة (٧١)، المشيخة لشيخنا الرازي (ص ٤٢) «١».

تأليفه القيمة

١- المصباح، المؤلّف (٨٩٥).

٢- البلد الأمين.

٣- شرح الصحيفة.

٤- المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنی.

٥- رسالة في محاسبة النفس.

٦- كفاية الأدب «٢» في أمثال العرب في مجلدين.

٧- قراضة النضير في التفسير «٣».

٨- صفوة الصفات في شرح دعاء السمات.

(١). أمل الآمل: ١ / ٢٨ رقم ٥، رياض العلماء: ١ / ٢١، نفع الطيب: ١٠ / ٢٠٣ - ٢٠٩، رياض الجنّة: ص ٨٧ رقم ٥، روضات الجنّات: ١ /

٢٠ رقم ٢، تكملة أمل الآمل: ص ٧٥، أعيان الشيعة: ٢ / ١٨٤ - ١٨٩، الكنى و الألقاب: ٣ / ١١٦ - ١١٧.

(٢). في تكملة السيد الصدر [ص ٧٧]: نهاية الأرب. (المؤلف)

- (٣). تلخيص من مجمع البيان للطبرسي. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٧٩
٩- فروق اللغّة.
١٠- المنتقى فى العوذ و الرقى.
١١- الحديقة الناضرة.
١٢- نور حدقة البديع فى شرح بعض القصائد المشهورة.
١٣- النحلة «١».
١٤- فرج الكرب.
١٥- الرسالة الواضحة فى شرح سورة الفاتحة.
١٦- العين المبصرة.
١٧- الكوكب الدرّی.
١٨- زهر الربيع فى شواهد البديع.
١٩- حياة الأرواح فى اللطائف و الأخبار و الآثار، فرغ منه سنة (٨٤٣).
٢٠- التلخيص فى الفقه.
٢١- أرجوزة فى مقتل الحسين عليه السلام و أصحابه.
٢٢- مقاليد الكنوز فى أقفال اللغوز.
٢٣- رسالة فى وفيات العلماء.
٢٤- ملحقات الدرّوع الواقية.
٢٥- مجموع الغرائب.
٢٦- اللفظ الوجيز فى قراءة الكتاب العزيز.
٢٧- مجموعة كبيرة مشتملة على رسائل و كتابات.
٢٨- مختصر نزهة الألباء فى طبقات الأدباء.
٢٩- اختصار اللسان الحاضر و النديم.
إلى تأليف أخرى أنهاها السيد صاحب الأعيان إلى (٤٩).

(١). فى التكملة [ص ٧٧]: النخبة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٨٠

يروى شيخنا الكفعمى:

عن والده المقدّس الشيخ زين الدين علىّ.

و السيد حسين بن مساعد الحسينى الحائرى صاحب تحفة الأبرار فى مناقب الأئمة الأطهار.

و السيد علىّ بن عبد الحسين الموسوى صاحب رفع الملامة عن علىّ عليه السلام فى ترك الإمامة.

و الشيخ علىّ بن يونس زين الدين النباطى البياضى صاحب الصراط المستقيم.

و والد المترجم له الشيخ زين الدين علىّ جدّ جدّ شيخنا البهائى، أحد أعلام الطائفة و فقهاء البارعين، يروى عنه ولده المترجم له، و

يعتبر عنه بالفقيه الأعظم الورع، و أثنى عليه الشيخ علي بن محمد بن علي بن محلي شيخ أخى المترجم له شمس الدين محمد فى إجازته: بالشيخ العلامة، زين الدنيا و الدين، و شرف الإسلام و المسلمين «١» توفى قدس سره سنة (٨٦١).

و خلف الشيخ زين الدين علي خمسة بنين، و هم:

١- تقي الدين إبراهيم شيخنا الكفعمي المترجم له.

٢- رضى الدين.

٣- شرف الدين.

٤- جمال الدين أحمد صاحب زبدة البيان فى عمل شهر رمضان، ينقل عنه أخوه شاعرنا فى تأليفه.

٥- شمس الدين محمد جدّ والد شيخنا البهائي، كان فى الرعيل الأول من أعلام

(١). راجع إجازات البحار: ص ٤٥ [بحار الأنوار ١٠٨ / ١٢٩ رقم ٤٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٨١

الأمة يعبر عنه شيخنا الشهيد الثانى بالشيخ الإمام فى إجازته لحفيده الشيخ حسين ابن عبد الصمد والد شيخنا البهائي «١»، و يصفه المحقق الكركي بقدوة الأجلء فى العالمين فى إجازته لحفيده الشيخ علي بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد المذكورة فى رياض العلماء، و ذكره بالإمامة السيد حيدر البيروى فى إجازته للسيد حسين الكركي. و أثنى عليه العلامة المجلسي فى إجازته بقوله: صاحب الكرامات.

قرأ شمس الدين كثيراً على الشيخ عز الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العامل المتوفى بكرىك نوح سنة (٨٦٢)، و له إجازة من الشيخ علي بن محمد بن علي بن محلي المترجم له فى إجازات البحار (ص ٤٤)، ولد رحمه الله سنة (٨٢٢) و توفى سنة (٨٨٦).

توفى شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم فى كربلاء المشرفة سنة (٩٠٥) كما فى كشف الظنون «٢» و كان يوصى أهله بدفنه فى الحائر المقدس بأرض تسمى عقيرا و من ذلك قوله:

سألتكم بالله أن تدفوننى إذا متُّ فى قبرٍ بأرضٍ عقيرٍ «٣»

فإننى به جارُّ الشهيد بكر بلا سليل رسول الله خير مجير

فإننى به فى حفرتى غير خائفٍ بلا مريه من منكرٍ و نكيرٍ

أمنتُ به فى موقفى و قيامتى إذا الناس خافوا من لظى و سعيرٍ

فإننى رأيت العرب يحمى نزيلهاو يمنعه من أن يُنال بضيرٍ

(١). راجع إجازات البحار: ص ٨٥ [١٠٨ / ١٤٨ رقم ٥٣]. (المؤلف)

(٢). راجع: ٢ / ٦١٧ و فى طبعه: ص ١٩٨٢. (المؤلف)

(٣). لعل العقر اسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية و شاطئ الفرات، و لذا لما سئل سيدنا الحسين السبط سلام الله عليه عن اسم المحل كان من جواب القوم له: أنه يسمى العقر، فقال عليه السلام: «أعوذ بالله من العقر». أو أن التسمية مأخوذة مما جاء فى اللغة من أن العقير: الشريف القليل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٨٢ فكيف بسبط المصطفى أن يذود من بحائره ثاوٍ بغير نصيرٍ

و عازٌّ على حامى الحمى و هو فى الحمى إذا ضلَّ فى البيدا عقل بعيرٍ

لفت نظر:

ذكر السيد الأمين صاحب الأعيان « ١ » في (٥ / ٣٣٦): أنَّ المترجم له ولد سنة (٨٤٠) مستفيداً من أرجوزة له في علم البديع، و هذا التاريخ بعيداً عن الصواب جدّاً، و ذهول عمّا ذكره السيد نفسه من أمور تفنّده و تضادّه، قال « ٢ » في (ص ٣٤٠): وجد بخطّه كتابٌ دروس الشهيد فرغ من كتابته سنة (٨٥٠) و عليه قراءته و بعض الحواشي الدالّة على فضله.

و عدّ من تأليفه (ص ٣٤٣) حياة الأرواح « ٣ »، فقال: فرغ من تأليفه سنة (٨٤٣).

و ذكر له مجموعةً كبيرةً فقال: قال صاحب الرياض: رأيتُه بخطّه في بلدة إروان من بلاد آذربيجان، و كان تاريخ إتمام كتابه بعضها سنة (٨٤٨)، و بعضها سنة (٨٤٩)، و بعضها (٨٥٢).

و قال « ٤ » في (ص ٣٣٦): تاريخ وفاته مجهولٌ، و في بعض المواضع: إنّه توفّي سنة (٩٠٠) و لم يذكر مأخذه، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحسّ، لكنّه كان حيّاً سنة (٨٩٥) فإنّه فرغ من تأليف المصباح في ذلك التاريخ، و ليس في تواريخ مؤلفاته ما هو أزيد من هذا. فعلى ما استفادته سيد الأعيان من تاريخ ولادته (٨٤٠) يكون عند تأليفه المصباح ابن خمس و خمسين سنة، و له في رأيته في المصباح قوله:

و شيخٌ كبيرٌ له لمةٌ كساها التعمّر ثوب القتير

(١). أعيان الشيعة: ٢ / ١٨٤.

(٢). أعيان الشيعة: ص ١٨٥.

(٣). أعيان الشيعة: ص ١٨٦.

(٤). أعيان الشيعة: ص ١٨٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٨٣

فمجموع ما ذكرناه يُعطينا خبراً بأنّ شاعرنا المترجم له ولد في أوليات القرن التاسع، و أنّه كان في سنة (٨٤٣) مؤلفاً صاحب رأى و نظر، يثنى على تأليفه الأساتذة الفطاحل، و كان حينما ألّف المصباح سنة (٨٩٤) شيخاً هرمّاً كبيراً.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٨٤

الشيخ إسماعيل

الشيخ صالح

الشيخ محمد

بدر الدين الحسن

زين الدين علي المتوفى ٨٦١

شمس الدين محمد المتوفى ٨٨٦ جمال الدين أحمد شرف الدين رضى الدين

الشيخ عبد الصمد المتوفى ٩٣٥ / أبو المكارم هبة الله المولود ٨٥٨ زهرة

نور الدين أبو القاسم علي / الشيخ حسين

الشيخ محمد / حسن

الحاج زين العابدين / الشيخ علي المترجم له في أبو المحاسن محمد

المولود ٨٩٨ / المولود ٩٠٣ و المتوفى ٩٥٢

المولود ٩٠٩/ إجازة الجزائرى الكبيرة المولود ٨٦٢
 الشيخ بهاء الدين المولود ٩٥٣/ الشيخ عبد الصمد المولود ٩٦٦
 شجرة نسب شيخنا الكفعمى و حفيد أخيه الشيخ حسين والد شيخنا البهائى
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٨٥

٢٨- عز الدين العاملى

إشارة

المولود (٩١٨)
 المتوفى (٩٨٤)
 إلى مَ ألام و أمرى شهيزو أشفق من كل نذلٍ حقيز
 و حبى النبى و آل النبى و قولى بالعدل نعم الخفيز
 و لى رحمٍ تقتضى حرمه و لى نسبةً بولائى الخطيـز
 فلى فى المعادِ عمادٌ بهم و لى فى القيام مقامٌ نضيـز
 لأننى أنادى لدى النائبات و الخوف من أن ذنبى كبيـز
 أخوا المصطفى و أبا السيدين و زوج البتول و نجل الظهيـز
 و محبوب ربِّ حميدٍ مجيدٍ و خير نبى بشيرٍ نديـز
 و نور الظلام و كافى العظام و مولى الأنام بنص الغديـز
 مجلى الكروبِ عليهم الغيوب نقيّ الجيوب بقول الخبيـز
 و أقصى الأنام و أقصى المرام و سيف السلام السميع البصيـز
 القصيدة (٤٥) بيتاً

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات مستهل قصيدة للشيخ الحسين بن عبد الصمد العاملى والد شيخنا البهائى، و شرحها بعد مدّة من نظمها بشرح كبير، و أثبت كل ما ذكر فيها من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بطريق الجمهور، و قال فيه: قولى: و مولى الأنام بنص الغدير، الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٢٨٦
 إشارة إلى خبر غدیر خمّ.

و قال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخصه: رواه أحمد بن حنبل بست عشرة طريقاً، و الثعلبى بأربع طرق فى تفسير قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) «١» و رواه ابن المغازلى بثلاث طرق، و رواه فى الجمع بين الصحاح الست، قال ابن المغازلى: و قد روى حديث غدیر خمّ عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نحو من مائة نفس، و ذكر محمد بن جرير الطبرى المؤرّخ لحديث الغدير خمساً و سبعين طريقاً، و أفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية، و ذكر الحافظ أبو العباس أحمد بن عقده له خمساً و مائة طريق، و أفرد له كتاباً، فهذا قد تجاوز حدّ التواتر. و من العجب تأويل هذا الحديث و هو نصّ فى الإمامة و وجوب الطاعة، و يشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل كما ياباه الحال و المقام،

و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أ لست أولى منكم بأنفسكم؟»
بعد نزول قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ). و أمثال ذلك. فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيب:
وهبنى قلت هذا الصبح ليل أ يعشى العالمون عن الضياء

الشاعر

إشارة

عزّ الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين عليّ بن بدر الدين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي.
هو من بيت عزّق فيه المجد و الشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوي، فمن هنا بشّر أمير المؤمنين عليه السلام جدّه الأعلى الحارث بن عبد الله الأعرور الهمداني الخارفي «٢» عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به، و ولاته الخالص له، و المترجم له

(١). المائة: ٦٧.

(٢). الخارفي - بكسر الراء - نسبة إلى خارف؛ بطن من همدان نزل الكوفة. و يقال الحوتي - بضم الحاء - نسبة إلى الحوت؛ بطن من همدان أيضاً. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٨٧

صرح بانتسابه إلى هذا الموالى العلويّ الهمداني في كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في سنة (٩٦٨) رأيته بخطه، و ذكره في إجازته لتلميذه الشيخ رشيد الدين ابن الشيخ إبراهيم الأصبهاني تاريخها تاسع عشر جمادى الأولى سنة (٩٧١)، و في إجازته لملك على كما في مستدرك الإجازات «١» لشيخنا الحجّة ميرزا محمد الرازي نزيل سامراء المشرفة.

و نصّ بهذه النسبة ولده شيخنا البهائي في إجازته سنة (١٠١٥) للمولى صفى الدين محمد القمي «٢»، و قال في كشكوله «٣» (ص ٢٧٩) طبع مصر سنة (١٣٠٥): من نهج البلاغة «٤» من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمداني جدّ جامع الكتاب. و صرّح بها لفيّ من أساطين الطائفة و مشايخ الأئمة ممّن عاصر المترجم له أو من قارب عصره، و إليك أسماء جمع منهم غير المعاجم التي ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائي:

١- شيخنا الشهيد الثاني في إجازته للمترجم له سنة (٩٤١) «٥».

٢- الشيخ حسن صاحب المعالم في استجازته من المترجم له سنة (٩٨٣) كما في المستدرك.

(١). أحد أجزاء مستدرك البحار لشيخنا الأجلّ الرازي: كتاب كريم قيم ضخّم فخم استدرك به ما فات مولانا العلامة المجلسي قدس سره، أتى في عدّة مجلدات، تربو صحائف مستدرك إجازاته فحسب على ألفى صحيفه، و قس عليها غيرها من أجزاء البحار، و من سرح النظر في هذا السفر الحافل يجد العلم طافحاً من جوانبه، و تراءى له الفضيلة المتدفقة في طياته، و يشاهد همّة قعساء يقصر دونها البيان، و تفشل عن إدراكها الهمم، و لا تبلغ مداها جمل الإطراء و الثناء، أبقى له ذكراً خالداً مع الأبد يذكر و يشكر، قدس الله روحه و طيب رمسه. (المؤلف)

(٢). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٤٦ رقم ٧١.

- (٣). الكشكول للبهائي: ٣/ ٩٥-٩٦.
- (٤). نهج البلاغة: ص ٤٥٩.
- (٥). بحار الأنوار: ١٠٨/ ١٤٦ رقم ٥٣.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٨٨
- ٣- الشيخ أبو محمد بن عنایة الله الشهير بابيزيد البسطامي الثاني في إجازته للسید حسين الكركي سنة (١٠٠٤) «١».
- ٤- السيد ماجد بن هاشم البحراني في إجازته للسید أمير فضل الله دست غيب سنة (١٠٢٣) «٢».
- ٥- المولى حسن علي ابن المولى عبد الله التستري في إجازته للمولى محمد تقى المجلسي سنة (١٠٣٤) «٣».
- ٦- الأمير شرف الدين علي الشولستاني النجفي في إجازته للمولى محمد تقى المجلسي سنة (١٠٣٦) «٤».
- ٧- السید نور الدين العاملي أخ السید محمد صاحب المدارك في إجازته سنة (١٠٥١) للمولى محمد محسن بن محمد مؤمن «٥».
- ٨- الأمير السید أحمد العاملي صهر سیدنا الأمير محمد باقر داماد الراوي عنه في صورة طرق روايته «٦».
- ٩- المولى محمد تقى المجلسي في طرق روايته الصحيفة السجادية في مواضع ثلاثة توجد في إجازات البحار «٧» (ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩)، و في إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف الدين محمد اليزدي سنة (١٠٦٣)، و في إجازته للمولى محمد

- (١). بحار الأنوار: ١٠٩/ ١٦٧ رقم ٨٠.
- (٢). بحار الأنوار: ١١٠/ ١٧ رقم ٨٤.
- (٣). بحار الأنوار: ص ٣٨ رقم ٩١.
- (٤). بحار الأنوار: ص ٣٢ رقم ٩٠.
- (٥). بحار الأنوار: ص ٢٥ رقم ٨٨.
- (٦). بحار الأنوار: ١٠٩/ ١٥٢-١٥٤ رقم ٧٥.
- (٧). بحار الأنوار: ١١٠/ ٦٣ رقم ٤٣، و ٦٧ رقم ٩٢، و ٧٩ رقم ٩٤.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٨٩
- صادق الكرباسی الأصفهانی الهمدانی سنة (١٠٦٨)، و في إجازته لبعض تلاميذه، و في إجازته لولده العلامة المجلسي.
- ١٠- آقا حسين ابن آقا جمال الخونساري في إجازته للأمير ذى الفقار سنة (١٠٦٤) «١».
- ١١- المحقق السبزواري المولى محمد باقر في إجازته للمولى محمد الكيلاني سنة (١٠٨١) و في إجازته للمولى محمد شفيع سنة (١٠٨٥) «٢».
- ١٢- الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي في إجازته للشيخ نور الدين محمد ابن شاه مرتضى الكاشاني سنة (١٠٩٥) كما في مستدرک الإجازات.
- ١٣- العلامة المجلسي في موضعين من فائدة أوردها في إجازات البحار (ص ١٣٤) و في غير واحد من إجازته لتلامذته «٣».
- ١٤- الشيخ حسام الدين بن جمال الدين الطريحي في إجازته للشيخ محمد جواد الكاظمي سنة نيف و تسعين و ألف.
- ١٥- السید الأمير حيدر ابن السید علاء الدين الحسيني البيروني في موضعين من إجازته للسید حسين المجتهد ابن السید حيدر الكركي «٤».
- ١٦- بعض تلمذة البهائي في بيان روايته عنه، قال العلامة المجلسي: لعله السید حسين بن حيدر الكركي.
- ١٧- الشيخ محمد حسين الميسي العاملي في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف العاملي سنة (١١٠٠).

- (١). بحار الأنوار: ١١٠ / ٨٥ رقم ٩٥.
- (٢). بحار الأنوار: ص ٩٢ رقم ٩٦.
- (٣). بحار الأنوار: ص ٧٤ رقم ٩٣.
- (٤). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٦٥ رقم ٧٩.
- الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٩٠.
- ١٨- الشيخ عبد الواحد بن محمد البوراني في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف الفتونى العاملى سنة (١١٠٣).
- ١٩- الأمير محمد صالح بن عبد الواسع في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف الفتونى سنة (١١٠٧).
- ٢٠- الشيخ صفى الدين بن فخر الدين الطريحي في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف الفتونى سنة (١١١١) و في غير واحد من إجازاته.
- و أشار إلى هذا النسب الذهبى الشيخ جعفر الخطى البحرانى «١» المتوفى سنة (١٠٢٨) فى قصيدته التى جارى بها رائيه شيخنا البهائى و مدحه فيها، و كتب الشيخ تقريظاً عليها، يقول فيها:
- فيا ابن الألى أثنى الوصى عليهم بما ليس تشنى وجهه يد إنكار
بصفين إذ لم يلف من أوليائه و قد عضّ نابٌ للوغى غير فزار
و أبصر منهم جندَ حرب تهافتوا على الموتِ إسراعَ الفراشِ على النارِ
سراعاً إلى داعى الحروب يرونها على شربها الأعمارَ موردَ أعمارِ
أطاروا غمودَ البيضِ و اتكلوا على مفارقِ قوم فارقوا الحقَّ فجارِ
و أرسوا و قد لاثوا على الركب الحبابرو كأ كهدى أبركوه لجزارِ
فقال و قد طابت هنالك نفسه رضى و أقرّوا عينه أى إقرارِ
فلو كنت بواباً على بابِ جنّه كما أفصحت عنه صحيحات آثارِ
- أشار إلى ما كان عليه قبيلة همدان يوم صفين و كان فيهم البطل المجاهد جدّ المترجم له - الحارث - فأثنى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام و قال: «يا معشر همدان أنتم درعى و رمحى ما نصرتم إلّا الله و ما أجبتم غيره:

(١). توجد ترجمته فى سلافة العصر [ص ٥٢٤-٥٢٦]، و أنوار البدرين [ص ١١٢ رقم ٤١]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٩١. دعوتُ فلّبانى من القوم عُصبةُ فوارسٍ من همدانٍ غيرٍ لثامٍ
فوارسٍ من همدانٍ ليسوا بعزلٍ غداة الوغى من شاكِرٍ و شبامٍ
بكلِّ دينيّ و غضبٍ تخاله إذا اختلف الأقسامُ شعلَ ضرامٍ
لهمدانَ أخلاقٍ و دينٍ يزينهم و بأسٍ إذا لاقوا و جدّ خصامٍ
و جدُّ و صدقٌ فى الحروبِ و نجدةٌ و قولٌ إذا قالوا بغيرِ أاثمٍ
متى تأتهم فى دارهم تستضيفهم تبت ناعماً فى خدمته و طعامٍ
جزى الله همدانَ الجنانَ فإنها سمامُ العدى فى كلِّ يومٍ زحامٍ
فلو كنت بواباً على بابِ جنّه لقلت لهمدان ادخلى بسلام» (٢)

و مؤسس شرف هذا البيت الرفيع - الحارث الهمدانى - كان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام و المتفانى فى ولائه، و الفقيه الأكبر فى

شيعة، و أحد أعلام العالم، أثنى عليه جمعٌ من رجال العائمة (٣)، و ذكره السمعاني في الخارفي من الأنساب (٤) و قال: كان غالباً في التشيع. و عدّه ابن قتيبة في المعارف (٥) (ص ٣٠٦) من الشيعة في عداد صعصعة ابن صوحان و أصبغ بن نباتة و أمثالهما، و ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال (٦) (١/ ٢٠٢) و قال: من كبار علماء التابعين. و نقل هو و ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧) (ص ١٤٥) عن أبي بكر بن أبي داود أنه قال: كان الحارث أفقه الناس، و أحسب الناس، و أفرض الناس، و تعلم الفرائض من عليّ عليه السلام. و في خلاصة تهذيب

(٢). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٣١٠، ٤٩٦ [ص ٢٧٤، ٤٣٧] طبعة مصر، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٤٩٢، ٢/ ٢٩٤ [٥/ ٢١٧ الخطبة ٦٥، و ٨/ ٧٨ الخطبة ١٢٤]. (المؤلف)

(٣). خلا- أناس منهم حنّاق على العترة الطاهرة، يتحرّون الوقعة في شيعتهم، فخلقوا له إفكاً، و نزوه بالسفاسف ممّا لا يقام له عند المنقّب وزن. (المؤلف)

(٤). الأنساب: ٢/ ٣٠٥.

(٥). المعارف: ص ٦٢٤.

(٦). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٣٥ رقم ١٦٢٧.

(٧). تهذيب التهذيب: ٢/ ١٢٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٩٢

الكمال (١) (ص ٨٥): إنّه أحد كبار الشيعة.

و روى الكشي في رجاله (٢) (ص ٥٩) بإسناده عن أبي عمير البرّاز عن الشعبي قال: سمعت الحارث الأعور و هو يقول: أتيت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ذات ليلة فقال: «يا أعور ما جاء بك؟» قال: فقلت: يا أمير المؤمنين جاء بي و الله حبّك. قال: فقال: «أما إنّي سأحدّثك لتشكرها، أما إنّه لا يموت عبداً يحبّني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحبّ، و لا يموت عبداً يبغضني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يكره».

قال: ثم قال لي الشعبي بعد: أما إنّ حبه لا ينفكك و بغضه لا يضرك (٣).

و حدّث الشيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في أماليه (٤) (ص ٤٢) بإسناده عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكامل عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم فجعل - يعني الحارث - يتأوّد في مشيته و يخبط الأرض بمحجنه و كان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام و كانت له منه منزلة فقال: «كيف تجدك يا حارث؟». قال: نال الدهر منّي يا أمير المؤمنين، و زادني أواراً و غليلاً اختصام أصحابك ببابك. قال: «و فيم خصومتهم؟». قال: في شأنك و البلية من قبلك فمن مفرط غالٍ، و مقتصدٍ قال، و من متردّدٍ مرتاب، لا يدري أيقدم أو يحجم. قال: «فحسبك يا أخا همدان ألا إنّ خير شيعة النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي و بهم يلحق التالي». قال: لو كشفت فداك أبي و أمّي الرين عن قلوبنا و جعلتنا في ذلك

(١). خلاصة الخزرجي: ١/ ١٨٤ رقم ١١٤٢.

(٢). رجال الكشي: ص ٨١ رقم ٢٦.

(٣). قول الشعبي هذا مناقض لما جاء به النبي الأعظم في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام و بغضه من الكثير الطيب، راجع ما مرّ في أجزاء كتابنا هذا و ما يأتي. (المؤلف)

(٤). أمالي الطوسي: ص ٦٢٥ ح ١٢٩٢.

(٥). كذا و الصحيح: الكابلي. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٩٣

على بصيرة من أمرنا، قال: «قدك» (١) فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا- يُعرف بالرجال بل بآية الحق، فأعرف الحق تعرف أهله، يا حار إن الحق أحسن الحديث و الصادع به مجاهد، و بالحق أخبرك فأعرك سمعك ثم خبر به من كانت له حصانه من أصحابك، ألا إني عبد الله و أخو رسوله و صديقه الأول، قد صدقته و آدم بين الروح و الجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون و نحن الآخرون، ألا و أنا خاصيته يا حار و خالصته و صنوه و وصيه و وليه صاحب نجواه و سره، أوتيت فيهم الكتاب و فصل الخطاب و علم القرون و الأسباب، و استودعت ألف مفتاح، يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف عهد، و أئدت- أو قال:- أمددت بلبلة القدر نفلاً، و إن ذلك ليجرى لي و من استحفظ من ذريتي ما جرى الليل و النهار حتى يرث الله الأرض و من عليها، و أبشرك يا حارث ليعرفني و الذي فلق الحبيبة و برأ النسمة و لئبي و عدوى في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات و عند الصراط و عند المقاسمة» قال: قلت: و ما المقاسمة يا مولاي؟ قال: «مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحاحاً أقول: هذا وليي و هذا عدوى».

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث و قال: «يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيدي، فقال لي و اشتكيت إليه حسده قريش و المنافقين لي: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجرة يعني عصمه من ذى العرش تعالى و أخذت يا علي بحجرتي و أخذ ذريتك بحجرتك و أخذ شيعتكم بحجرتكم، فما ذا يصنع الله بنبيّه؟ و ما يصنع نبيّه بوصيته؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويله: أنت مع من أحببت، و لك ما احتسبت»، أو قال: ما اكتسبت. قالها ثلاثاً، فقال الحارث- و قام يجرّ رداءه جذلاً- ما أبالي ربّي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني. قال جميل بن صالح: فأنشدني السيد بن محمد في كتابه:

(١). أي: حسبك.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٩٤ قول عليّ لحارثٍ عجبٌ كم ثم أعجوبة له حملاً

يا حارٍ همدانٍ من يمت يرني من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلاً

يعرفني طرفه و أعرفه بنعته و اسمه و ما فعلاً

و أنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرةً و لا زللاً

أسقيك من باردٍ علي ظمأ تخالهُ في الحلاوة العسلاً

أقول للنارٍ حين تُعرضُ للعرض دعيه لا تقبلي الرجلأ

دعيه لا تقريبه إن له حبلاً بحبل الوصي متصلاً

توفى الحارث الهمداني سنة (٦٥) كما ذكره (١) الذهبي في ميزان الاعتدال، و ابن حجر نقلاً عن ابن حبان في تهذيب التهذيب (٢)

(١٤٧)، و المؤرخ عبد الحي في شذرات الذهب (١/٧٣)، فما في خلاصة تهذيب الكمال (ص ٥٨) من أنها سنة (١٦٥) ليس بصحيح.

و المترجم له شيخنا- الحسين- أحد أعلام الطائفة، و فقهاها البارعين في الفقه و أصوله و الكلام و الفنون الرياضية و الأدب، و كان

إحدى حسنات هذا القرن، و الألق المتبجج في جبهته، و العبق المتأرجح بين أعطافه، أذعن بتقدمه في العلوم علماء عصره و من بعدهم،

قال شيخه الشهيد الثاني في إجازته له المؤرخة ب (٩٤١) المذكورة في كشكول شيخنا البحراني (٢) صاحب الحدائق: ثم إن الأخ في

الله المصطفى في الأخوة، المختار في الدين، المرتقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ الإمام العالم الأوحده، ذا النفس

الطاهرة الزكية، و الهمة الباهرة العلية، و الأخلاق الزاهرة الإنسية، عضد الإسلام و المسلمين، عز الدنيا و الدين حسين ابن الشيخ

الصالح العالم العامل المتقن المتفَنّ خلاصه الأختيار الشيخ عبد الصمد ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمد

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٣٧ رقم ١٦٢٧، كتاب المجروحين: ١/ ٢٢٢، تهذيب التهذيب: ٢/ ١٢٧، شذرات الذهب: ١/ ٢٩٠ حوادث سنة ٦٥٥هـ، خلاصة الخرجي: ١/ ١٨٤ رقم ١١٤٢.

(٢). الكشكول: ٢/ ٢٠٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٩٥

الشهير بالجبعي أسعد الله جدّه، و جدّد سعده، و كبت عدوّه و ضدّه، ممّن انقطع بكليته إلى طلب المعالي، و وصل يقظة الأيام بإحياء الليلي، حتى أحرز السبق في مجارى ميدانه، و حصّل بفضل السبق على سائر أترابه و أقرانه، و صرف برهه من زمانه في تحصيل هذا العلم، و حصل منه على أكمل نصيب و أوفر سهم، فقرأ على هذا الضعيف. إلى آخره.

و أتى عليه معاصره السيد الأمير حيدر ابن السيد علاء الدين الحسيني البيروى في إجازته للسيد حسين المجتهد الكركي «١» بقوله: الشيخ الإمام الزاهد العابد العامل العالم، زبده فضلاء الأنام، و خلاصة الفقهاء العظام، فقيه أهل البيت عليهم السلام، عضد الإسلام و المسلمين، عزّ الدنيا و الدين حسين ابن الشيخ العالم.

و في رياض العلماء «٢»: كان فاضلاً عالماً جليلاً أصولياً متكلماً فقيهاً محدثاً شاعراً ماهراً في صنعة اللغز، و له ألغاز مشهورة خاطب بها ولده البهائي فأجابه هو بأحسن منها، و هما مشهوران و في المجاميع مسطوران.

و قال المولى مظفر على أحد تلاميذ ولده البهائي في رسالته له في أحوال شيخه: و كان والد هذا الشيخ في زمانه من مشاهير فحول العلماء الأعلام و الفقهاء الكرام، و كان في تحصيل العلوم و المعارف و تحقيق مطالب الأصول و الفروع مشاركاً و معاصراً للشهيد الثاني، بل لم يكن له قدس الله سرّه في علم الحديث و التفسير و الفقه و الرياضى عدل في عصره و له فيها مصنفات. انتهى.

و قال المولى نظام الدين محمد تلميذ ولده البهائي في نظام الأقوال في أحوال الرجال: الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي الحارثي الهمدانيّ الشيخ العالم الأوحد، صاحب النفس الطاهرة الزكية، و الهمة الباهرة العلية، والد شيخنا و أستاذنا

(١). بحار الأنوار: ١٠٩/ ١٦٥ رقم ٧٩.

(٢). رياض العلماء: ٢/ ١٠٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٩٦

و من إليه في العلوم استنادنا أدام الله ظلّه البهيّ، من أجله مشايخنا قدس الله روحه الشريفة، كان عالماً فاضلاً مطلعاً على التواريخ ماهراً في اللغات، مستحضراً للنوادير و الأمثال، و كان ممّن جدّد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم، له مؤلفات جليّة، و رسالات جميلة. انتهى.

و في أمل الأمل «١»: كان عالماً ماهراً محققاً مدققاً متبحراً جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن، جليل القدر، ثقة من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني. إلى آخره.

إلى كلمات أخرى مبثوثة في الإجازات و معاجم التراجم. و عرف فضله عاهل إيران بوقته السلطان شاه طهماسب الصفوي، فسامه تقديراً و تبيجلاً، و قلّمده شيخوخة الإسلام بقزوين، ثم بخراسان المقدسة ثم بهراة، و فوّض إليه أمر التدريس و الإفادة، و كان يقدمه على كثير من معاصريه بعد أستاذه المحقق الكركي، فنهض المترجم له بعبء العلم و الدين و نشر أعلامهما بما لا مزيد عليه، فخلد له التاريخ بذلك كله ذكراً جميلاً تضىء به صحائفه، و تردهى سطورره، و ممّا خصّه المولى سبحانه به و فضله بذلك على كثير من عباده، و حرّى بأن يُعدّ من أكبر فضائله الجمّة، و أفضل أعماله المشكورة مع الدهر، أنّه نشر ألوية التشيع في هراة و مناحيها، و أدرك

خلق كثيرًا يرشده الناجع سعادة الرشيد، و سبيل السداد، و أتبعوا الصراط السويّ المستقيم.

مشايخه و الرواة عنه:

يروى شيخنا المترجم له عن لفيف من أعلام الطائفة و أساتذة العلم. منهم:

١- شيخنا الأكبر زين الدين الشهيد الثاني و أخذ منه العلم «٢».

(١). أمل الآمل: ١/ ٧٤ رقم ٦٧.

(٢). بحار الأنوار: ١٠٨/ ١٤٦ رقم ٥٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٩٧

٢- السيد بدر الدين الحسن ابن السيد جعفر الأعرجي الكركي العاملی.

٣- الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثاني.

٤- السيد حسن بن علي بن شدم الحسيني المدني.

و يروى عنه:

١- السيد الأمير محمد باقر الأسترآبادي الشهير ب: داماد «١».

٢- الشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الأصفهاني بالإجازة المؤرخة بسنة (٩٧١).

٣- السيد شمس الدين محمد بن علي الحسيني الشهير بابن أبي الحسن، كما في إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمه الله الجزائري المؤرخة بسنة (١٠٧٥).

٤- السيد حيدر بن علاء الدين البيروى كما في إجازته للسيد حسين الكركي «٢».

٥- الشيخ أبو محمد بن عناية الله البسطامي كما في إجازته للسيد حسين الكركي «٣».

٦- المولى معاني التبريزي كما في إجازات البحار (ص ١٣٤، ١٣٥).

٧- الميرزا تاج الدين حسين الصاعدي كما في الإجازات (ص ١٣٥).

٨- الشيخ حسن صاحب المعالم كما في إجازة الأمير شرف الدين الشولستاني للمولى محمد تقي المجلسي «٤».

٩- و ملك علي يروى عنه بالإجازة المذكورة في أعيان الشيعة «٥» (٢٦/ ٢٦٠).

(١). بحار الأنوار: ١٠٩/ ٨٧ رقم ٦٦.

(٢). بحار الأنوار: ص ١٦٥ رقم ٧٩.

(٣). بحار الأنوار: ص ١٦٧ رقم ٨٠.

(٤). بحار الأنوار: ١١٠/ ٣٢ رقم ٩٠.

(٥). أعيان الشيعة: ٦/ ٦٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٢٩٨

١٠ و ١١- ولداه العلمان: شيخنا البهائي، و أبو تراب الشيخ عبد الصمد «١». و قرأ عليه السيد علاء الدين محمد بن هداية الله الحسنی الخيروى سنة (٩٦٧).

آثاره أو مآثره:

- و من آثاره أو مآثره تأليف قيمة منها:
- ١- شرح على القواعد.
 - ٢- شرحان على ألفية الشهيد.
 - ٣- الرسالة الطهماسبية في الفقه.
 - ٤- الرسالة الوسواسية.
 - ٥- رسالة في وجوب الجمعة.
 - ٦- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار.
 - ٧- الرسالة الرضاعية.
 - ٨- حاشية على الإرشاد.
 - ٩- رسالة مناظرة مع علماء حلب «٢».
 - ١٠- رسالة في الرحلة «٣».
 - ١١- رسالة في العقائد.
 - ١٢- رسالة الطهارة الظاهرية و القلبية.
 - ١٣- رسالة في الموارث.
 - ١٤- كتاب الغرر و الدرر.

(١). بحار الأنوار: ١٠٨ / ١٨٩ رقم ٦٢.

(٢). للمتريجم له رحلات فيها خطوات محمودة و مواقف تذكرو تشكر و راء صالح الأئمة و السعى دون مناهج الدين و المذهب، و رسالته هذه تجمع شتات تلكم المساعي. راجع أعيان الشيعة لسيدنا الأمين [٦ / ٦٤]. (المؤلف)

(٣). رسالة قيمة في الإمامة تجد جملة ضافية منها في أعيان الشيعة: ٢٦ / ٢٤٨ [٦ / ٦٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٢٩٩

١٥- رسالة في تقديم الشيع على اليد.

١٦- رسالة في الواجبات.

١٧- تعليقات على الصحيفة.

١٨- رسالة في القبلة.

١٩- ديوان شعره.

٢٠- دراية الحديث.

٢١- كتاب الأربعين.

٢٢- تعليقه على خلاصة العلامة.

٢٣- رسالة في جواز استرقاق الحربى البالغ حال الغيبة.

- ٢٤- رسالة تحفه أهل الإيمان في قبلة عراق العجم و خراسان.
 ٢٥- رسالة في وجوب صرف مال الإمام عليه السلام في أيام الغيبة.
 ٢٦- جواب عما أورد على حديث نبوي «١».
 ٢٧- رسالة في عدم طهر البواري بالشمس.

ولادته و وفاته:

ولد شيخنا المترجم له أول محرّم الحرام سنة (٩١٨)، و توفي سنة (٩٨٤) في ثامن ربيع الأول في قرية المصلّى من أرباض هجر من بلاد البحرين و كان عمره ستًا و ستين سنة و شهرين و سبعة أيام، و رثاه ولده الأكبر شيخنا البهائي بقوله:
 قف بالطلول و سلها أين سلماهاو روّ من جرع الأجنان جرها «٢»
 و ردّد الطرف في أطراف ساحتهاو روّح الروح من أرواح أرجاها
 و إن يفتك من الأطلال مخبرها فلا يفوتك مرآها و رياها

(١). من قوله صلى الله عليه و اله و سلم: «إني أحب من دنيا كم ثلاثاً: النساء، و الطيب، و قرّة عيني الصلاة». (المؤلف)

(٢). الجرع: جمع جرعته، و هي الحسوة. الجرعاء: الرملة المستوية التي لا تنبت شيئاً.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٠٠ ربوع فضل تباهی التبر تربتهاو دار أنس يحاكي الدرّ حصباها

عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزمان فأبلاهم و أبلاها
 بدور تم غمام الموت جللهاشموس فضل سحاب التبر غشاها
 فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً الدين يندبها و الفضل ينعاها
 يا حبتذا أزم من في ظلهم سلفت ما كان أقصرها عمراً و أحلاها
 أوقات أنس قضيناها فما ذكرنا إلّا و قطع قلب الصب ذكرها
 يا سادة هجروا و استوطنوا هجرواها لقلبي المعنى بعدكم و اها
 رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت سقياً لأيامنا بالخيف سقناها
 لفقديكم شق جيب المجد و انصدعت أركانها و بكم ما كان أقواها
 و خر من شامخات العلم أرفعهاو انهذ من باذخات الحلم أرساها
 يا ناوياً بالمصلّى من قرى هجر كسييت من حلال الرضوان أرضاها
 أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن أمثالاً و أشباها
 ثلاثة أنت أنداها و أغزرهاجوداً و أعدبها طعماً و أحلاها
 حويت من درر العلياء ما حويالكن درك أعلاها و أغلاها
 يا أخصماً وطأت هام السهى شرفاً «١» سقاك من ديم الوسمي أسماها
 و يا ضريحاً علا فوق السماك علّا عليك من صلوات الله أزكاها
 فيك انطوى من شمس الفضل أزهرهاو من معالم دين الله أسناها
 و من شوامخ أطواد الفتوة أرساها و أرفعها قدراً و أبهاها

فاسحب على الفلك الأعلى ذبول عُلِّفقد حويت من العلياء أعلاها
عليك مني سلامُ الله ما صدحت على غصون أراك الدوح وراقها

(١). أخصص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها. ويراد به القدم كلها. السهي: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى. ومنه المثل:
أريها السهي و تريني القمر. و يضرب للذي يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٠١
قال صاحب رياض العلماء «١»: و رثاه جماعة من الشعراء.

و للمترجم له قصيدة جارى بها البردة للبوصيرى يمدح بها الرسول الأعظم و خليفته الصديق الأكبر أوله:
أ لؤلؤ نطم نغر منك مبتسم أم نرجس أم أقح في صفي بشم
و القصيدة طويلة تناهز (١٢٩) بيتاً و قد وقف سيد الأعيان منها على (٦٩) بيتاً «٢»، فحسب أنها تمام القصيدة فقال: تبلغ (٦٩) بيتاً ثم
ذكر جملة منها. و من شعر المترجم له قوله:

ما شممت الورد إلا زادني شوقاً إليك
و إذا ما مال غصن خلته يحنو عليك
لست تدري ما الذي قد حل بي من مقلتيك
إن يكن جسمي تناءى فالحشا باقٍ لديك
كل حسن في البرايا فهو منسوب إليك
رشق القلب بسهم قوسه من حاجيك
إن ذاتي و ذواتي يا منيا في يديك
آه لو أسقى لأشفي خمره من شفتيك
و له قوله و هو المخترع لهذا الروي:

فاح عرف الصبا و صاح الديك و انتنى البان يشتكى التحريك
قم بنا نجتلى مشعشة تاه من وجد به السيك
لو رآها المجوس عاكفه و حدوها و جانبوا التشريك

(١). رياض العلماء: ١١٢ / ٢.

(٢). أعيان الشيعة: ٦٥ / ٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٠٢ إن تسر نحونا نسر و إن مت في السير دوننا نحيك
و ذكر شيخنا البهائي في كشكوله «١» (ص ٦٥) لوالده على هذا الروي ثمانية عشر بيتاً أولها:

فاح ریح الصبا و صاح الديك فانتبه و انف عنك ما ينيك
و عارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافيته مطلعها:
يا ندیمی بمهجتي أفديك قم و هات الكؤوس من هاتيك
خمره إن ضللت ساحتها فسنا نور كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها قلبك المبتلى لكي تشفيك

هي نازُّ الكليم فاجتليها واخلع النعل و اترك التشكيك

صاح ناهيك بالمدام فدم في احتساها مخالفاً ناهيك «٢»

و خلف المترجم على علمه الجَمّ و فضله المتدفق ولداه العلمان: شيخ الطائفة بهاء الملة و الدين الآتي ذكره و هو أكبر ولديه، ولد سنة (٩٥٣)، و الشيخ أبو تراب عبد الصمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد و قد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة (٩٦٦) كما في الرياض «٣» نقلًا عن خطّ والده المترجم له - الشيخ حسين - و صرّح والدهما المترجم له في إجازته لهما أنّ البهائي أكبر ولديه، و للشيخ عبد الصمد حاشية على أربعين أخيه شيخنا البهائي و فوائده على الفرائض النصيرية، و كتب الشيخ البهائي باسمه فوائده الصمدية، يروي بالإجازة عن والده المقدّس الشيخ حسين، و يروي عنه العلامة السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي توفّي

(١). الكشكول: ٢١٧/١.

(٢). إلى آخر الآيات المذكورة في خلاصة الأثر: ٣/ ٤٤٩، و ريحانة الألباء للخفاجي [ص ٢٠٩ - ٢١٠]، و كشكول ناظمها: ص ٦٥ [٢١٨/١]. (المؤلف)

(٣). رياض العلماء: ١١٠/٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٠٣

سنة (١٠٢٠)، ترجمه صاحباً الأمل «١» و الرياض «٢» و غيرهما.

و ورثه على علمه الغزير ولداه العالمان: الشيخ أحمد بن عبد الصمد نزيل هراء، يروي عنه بالإجازة السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي الراوي عن والده أيضاً. و أخوه الشيخ حسين بن عبد الصمد كان قاضي هراء، قال صاحب رياض العلماء «٣»: كان شاعراً ماهراً في العلوم الرياضية له منظومة بالفارسية في الجبر و المقابلة. انتهى. يروي عن عمّه شيخنا البهائي بالإجازة، توجد بعض تعاليقه على بعض الكتب مؤرخاً بسنة (١٠٦٠).

و أمّا سائر رجالات هذه الأسرة الكريمة فوالد المترجم له الشيخ عبد الصمد من نوابغ الطائفة، و علمائها البارعين، وصفه شيخ الطائفة الشهيد الثاني في إجازته لولد المترجم له «٤» بالشيخ الصالح العامل العالم المتقن، و أثنى عليه السيد حيدر البيروي في إجازته «٥» للسيد حسين المجتهد الكركي: بالشيخ العالم العامل، خلاصة الأخيار، و زين الأبرار الشيخ عبد الصمد، ولد سنة (٨٥٥) في (٢١) محرّم و توفّي سنة (٩٣٥) في منتصف ربيع الثاني، ترجمه صاحباً الرياض «٦» و أمل الآمل «٧» و غيرهما.

و أخو المترجم الأ-كبر الشيخ نور الدين أبو القاسم عليّ بن عبد الصمد الحارثي المولود سنة (٨٩٨) من تلمذة الشهيد الثاني، قال صاحب رياض العلماء «٨»: فاضل

(١). أمل الآمل: ١/ ١٥٥ رقم ١٥٨.

(٢). رياض العلماء: ٢/ ١٠٨ - ١٢١.

(٣). رياض العلماء: ص ١١١.

(٤). بحار الأنوار: ١٠٨/ ١٤٨ رقم ٥٣.

(٥). بحار الأنوار: ١٠٩/ ١٦٥ رقم ٧٩.

(٦). رياض العلماء: ٣/ ١٢٨.

(٧). أمل الآمل: ١/ ١٠٩ رقم ٩٨.

(٨). رياض العلماء: ٤/ ١١٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٠٤ عالم جلیل فقیه شاعر، له منظومةٌ فی ألفتیه الشهید تسمی بالدرّة الصفیة فی نظم الألفیة، یروی عن المحقق الکرکی بالإجازة سنة (٩٣٥) وقرأ علیه جملة من كتب الفقه.

و أخوه: الشیخ محمد بن عبد الصمد ولد سنة (٩٠٣) و توفي سنة (٩٥٢).

و أخوه الثالث: الحاج زین العابدین المولود سنة (٩٠٩) و المتوفی سنة (٩٦٥).

و أوغزنا فی ترجمه عمّ والد المترجم له الشیخ إبراهیم الکفعمی (ص ٢١٥) إلى ترجمه جدّ المترجم الشیخ شمس الدین محمد، و جدّ والده الشیخ زین الدین علیّ.

توجد ترجمه شیخنا عزّ الدین الحسین، و سرد جمل الثناء علیه فی کشکول الشیخ یوسف البحرانی، لؤلؤة البحرین (ص ١٨)، ریاض العلماء، أمل الآمل (ص ١٣)، نظام الأقوال فی أحوال الرجال «١» تاریخ عالم آرای عباسی، روضات الجنّات (ص ١٩٣)، مستدرک الوسائل (٣/ ٤٢١)، تنقیح المقال (١/ ٣٣٢)، الأعلام للزركلی (١/ ٢٥٠)، أعيان الشیعة (٢٦٦/ ٢٦٠ - ٢٧٠) و فیها فوائد جمّة، سفینه البحار (١/ ١٧٤)، الکنی و الألقاب (٢/ ٩١)، الفوائد الرضویة (١/ ١٣٨)، منن الرحمن (١/ ٨) «٢»

(١). تألیف المولی نظام الدین محمد القرشی، تلمیذ شیخنا البهائی، ولد المترجم له. (المؤلف)

(٢). الكشکول: ٢/ ٢٠٢، لؤلؤة البحرین: ص ٢٣ رقم ٦، ریاض العلماء: ٢/ ١٠٨، أمل الآمل: ١/ ٧٤ رقم ٦٧، روضات الجنّات: ٢/ ٣٣٨ رقم ٢١٧، الأعلام: ٢/ ٢٤٠، أعيان الشیعة: ٦/ ٥٦ - ٦٦، سفینه البحار: ٢/ ٢٣٨، الکنی و الألقاب: ٢/ ١٠٢ - ١٠٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٠٥

شعراء الغدیر فی القرن الحادی عشر

إشارة

١- ابن أبی شافین البحرانی / ٨- السید أبو علیّ الأنسی الیمنی

٢- زین الدین الحمیدی / ٩- السید شهاب أبو معتوق الموسوی

٣- بهاء المله و الدین / ١٠- السید علی خان المشعشعی

٤- الحرفوشی العاملی / ١١- السید ضیاء الدین الیمنی

٥- ابن أبی الحسن العاملی / ١٢- المولی محمد طاهر القمی

٦- الشیخ حسین الکرکی / ١٣- القاضی جمال الدین المکی

٧- القاضی شرف الدین / ١٤- أبو محمد ابن الشیخ صنعان

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٠٧

٧٩- ابن أبی شافین البحرانی

إشارة

المتوفی بعد (١٠٠١)

أجل مصابی فی الحیاة و أكبر مصاب له کلّ المصائب تصعّر

مصائبُ به الآفاقُ أظلمُ نورهاو وجهُ التقى و الدين أشعثُ أغبرُ
مصائبُ به أطوادُ علمٍ تدكدكت و أصبح نور الدين و هو معبُرُ
إلى أن قال فيها:

و سار النبيُّ الطهْرُ من أرضٍ مكهُو قد ضاق ذرعاً بالذى فيه أضمروا
و لما أتى نحو الغدير برحله تلقاه جبريلُ الأمينُ يبشُرُ
بنصب عليٍّ والياً و خليفتهً فذلك وحيُّ الله لا يتأخّرُ
فردّ من القوم الذين تقدّموا و حطّ أناسٌ رحلهم قد تأخروا
و لم يك تلك الأرضُ منزلَ راكبٍ بحرّ هجيرٍ نارُه تتسعرُ
رقى منبرَ الأكوارِ طهْرٌ مطهّرٌ و يصدعُ بالأمرِ العظيمِ و يُندِرُ
فأنتى على الله الكريمِ مقدّساً و تُنى بمدحِ المرتضى و هو مخبرُ
بأن جاءنى فيه من الله عزمه و إن أنا لم أصدعُ فإنى مقصّرُ
و إنى على اسمِ الله قمتُ مبلغاً رسالته و الله للحقِّ ينصرُ
علّى أخى فى أمتى و خليفتى و ناصرُ دينِ الله و الحقُّ يُنصرُ
و طاعته فرضٌ على كلِّ مؤمنٍ و عصيانه الذنبُ الذى ليس يُعفّرُ

الغدِير، العلامةُ الأميني، ج ١١، ص: ٣٠٨ ألا فاسمعوا قولى و كونوا لأمره مطيعين فى جنبِ الإلهِ فتوجّروا
ألسْتُ بأولى منكمُ بنفوسِكُمْ فقالوا نعم نصُّ من الله يذكرُ
فقال ألا من كنت مولاه منكمُ فمولاه بعدى و الخليفةُ حيدرُ

التقطنا هذه الأبيات من قصيدة كبيرة لشاعرنا- ابن أبى شافين- تبلغ خمسمائة و ثمانين بيتاً توجد فى المجاميع المخطوطة العتيقة.

الشاعر

الشيخ داود بن محمد بن أبى طالب الشهير بابن أبى شافين الجدحفصى البحرانى، من حسانات القرن العاشر، و من مآثر ذلك العصر
المحلّى بالمفاخر، شعره ماثوثٌ فى مدونات الأدب، و الموسوعات العربية، و مجاميع الشعر، إن ذكر العلم فهو أبو عذره أو حدّث عن
القرىض فهو ابن بجدته، ذكره السيد على خان فى السلافة «١» (ص ٥٢٩) و أطراه بقوله: البحر العجاج إلّا أنّه العذب لا الأجاج، و
البدر الوهاج إلّا أنّه الأسد المهاج، رتبته فى الالباء شهيرة، و رفعته أسمى من شمس الظهيرة، و لم يكن فى مصره و عصره من يدانيه
فى مدّه و قصره، و هو فى العلم فاضلٌ لا يسامى، و فى الأدب فاضلٌ لم يكلّ الدهر له حساماً، إن شهر طبق، و إن نشر عبق، و شعره
أبهى من شفّ البرود، و أشهى من رشف الثغر البرود، و موشحاته الوشاح المفصل، بل التى فرّج حسنّها و أصل، و من شعره قوله:

أنا و الله المعانى بالهوى شوقى أعربُ
كلُّ آن مرّ حالى فى الهوى يا صاحٍ أغربُ
كلما غنى الهوى لى أرقص القلب و أطربُ
و غداً يسقيه كاساتِ صباباتٍ فيشربُ

(١). سلافة العصر: ص ٥٢١-٥٢٤.

قلت للمحجوب حَتَامِ الهوى للقلبِ ينهبُ
و بميدانِ الصُّبَا و اللهو ساهِ أنتِ تلعبُ
قال ما ذنبى إذا شاهدتِ نارَ الخدِّ تلهبُ
فهوى قلبك فيها ذاهباً فى كلِّ مذهبُ
قلت هب أن الهوى هبَّ فألقاه بهبَّ هبُ
أفلا تُنقذ من يهواك من نارٍ تلهبُ

ثم ذكر له لاميةً و موشحةً دائيةً تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها:

قل لأهلِ العذل لو وجدوا من رسيسِ الحبِّ ما نجدُ
أوقدوا فى كلِّ جارحةٍ زفرةً فى القلبِ تتقدُّ

فاسعد الهائم أيها اللانم فالهوى حاكم إن عصى أحدُ

و ذكره المحجبي فى خلاصة الأثر (٨٨ / ٢) و قال: من العلماء الأجلّاء الأديباء، أستاذ السيّد أبى محمد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسينى الغريفى البحرانى، و لما توفى تلميذه السيّد العلّامة الغريفى فى سنة (١٠٠١) و بلغ نعيه إلى شيخه الشيخ داود بن أبى شافين البحرانى استرجع الشيخ و أنشد بديهة:

هلك القصر «١» يا حمام فغنى طرباً منك فى أعالي الغصون «٢»

و أثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزى فى رسالته فى علماء البحرين بقوله: واحد عصره فى الفنون كلّها، و شعره فى غاية الجزالة، و كان جدلياً حاذقاً فى علم المناظرة و آداب البحث، ما ناظر أحداً إلّا و أفحمه. إلى آخره.

(١). كذا فى سلافة العصر، و فى خلاصة الأثر: هلك الصقر.

(٢). و ذكره السيد صاحب السلافة: ص ٥٠٤ [٤٩٦]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣١٠

و قال الشيخ صاحب أنوار البدرين «١»: كان هذا الشيخ من أكابر العلماء و أساطين الحكماء.

و ذكره العلّامة المجلسى فى إجازات البحار «٢» (ص ١٢٩) و أطراه بما مرّ عن سلافة العصر، و جمل الثناء عليه منضدةً فى أنوار

البدرين «٣» و وفيات الأعلام لشيخنا الرازى، و الطليعة للمرحوم السماوى، و تتميم أمل الآمل للسيد ابن أبى شبانه البحرانى.

لشاعرنا- ابن أبى شافين- رسائل منها: رسالة فى علم المنطق، و شرح على الفصول النصيرية فى التوحيد، و شعره مبثوثٌ فى مجاميع

الأدب، ذكر له شيخنا الطريحي فى المنتخب «٤» (١/ ١٢٧) قصيدةً يرثى بها الإمام السبط عليه السلام تناهز (٣٧) بيتاً مستهلّها:

هلمّوا نبك أصحاب العباء و نرثى سبط خير الأنبياء

هلمّوا نبك مقتولاً بكتته ملائكة الإله من السماء

و ذكر له العلّامة السيد أحمد العطار فى الجزء الثانى من موسوعه الرائق قوله فى رثاء الإمام السبط سلام الله عليه:

يا واقفاً بطفوف الغاضرياتِ دعنى أسحّ الدموع العندمياتِ «٥»

من أعين بسيوف الحزن قاتلة طيب الكرى لقتيل السمهراتِ

و سادّه جاوزوا بيد الفلاة بهاو قادة قدّدوا بالمشرفياتِ

(١). أنوار البدرين: ص ٨٠ رقم ٢٣.

(٢). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٤١.

(٣). أنوار البدرين: ص ٨٠ رقم ٢٣.

(٤). المنتخب: ١ / ٢٢٢.

(٥). نسبة إلى العندم، وهو صبغ أحمر.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣١١

القصيدة تناهز (٦٢) بيتاً يقول في آخرها:

لا يبتغي ابنُ أبي شافين من عوضٍ إلّا نِجاءً و إسكاناً بجَناتٍ

و ذكر السيد قدس سره في الراقق أيضاً له قوله في رثاء الإمام الشهيد صلوات الله عليه:

مصائب يومِ الطفِّ أدهى المصائبِ وأعظمُ من ضربِ السيوفِ القواضبِ

تذوبُ لها صمُّ الجلاميدِ حسرةً و تنهدُّ منها شامخاتُ الشناخبِ

بها لبس الدينُ الحنيفُ ملابساً غرابيبِ سوداً مثلَ لونِ الغياهِبِ

القصيدة (٥٠) بيتاً و في آخرها قوله:

و دونكمُ غزَاءَ كالبدرِ في الدجى من ابنِ أبي شافين ذاتَ غرائبِ

و ذكر الشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله الجدحفصي البحراني في مجموعته «١» الشعرية له قصيدة تبلغ (٧١) بيتاً في رثاء الإمام

السبط الطاهر عليه السلام أولها:

قفا بالرسومِ الخالياتِ الدوائرِ تنوِّحُ على فقدِ البدرِ الزواهرِ

بدورٌ لآلِ المصطفى قد تجلَّلتْ بعارضِ جونٍ فاختمتْ بدياجرِ

ففى كلِّ قطرٍ منهمُ قمرٌ ثوى و مجلَّلٌ من غيمِ الغيومِ بساترِ و فى تلكِ المجموعة له فى رثاء الإمام السبط عليه السلام تناهز (٤٢) بيتاً

مطلعها:

قف بالطفوفِ بتذكارٍ و ترفارٍ و ذُب من الحزنِ ذوبَ التبرِ فى النارِ

و اسحبِ ذيولَ الأسي فيها و نُح أسفانوحَ القمارى على فقدانِ أقمارِ

(١). هذه المجموعة تتضمن ما قاله أربعة و عشرون شاعراً من فحول الشعراء فى رثاء الإمام السبط عليه السلام أولهم سيدنا الشريف

الرضي، و قفت منها بخط جامعها على عدة نسخ فى النجف الأشرف و الكاظمية المشرفة، و طهران عاصمة إيران. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣١٢ و انثر على ذهب الخدين من دُرِّ الدَّمعِ الهتون و ياقوتِ الدمِ الجارى

و نح هناك بليعاتِ الأسي جزعافما على الواله المحزون من عارِ

و عزَّ نفسَكَ عن أثوابِ سلوتها على القتيلِ الذبيحِ المفردِ العارى

لهفى و قد ماتَ عطشاناً بغصته يسقى النجيعَ ببتارٍ و خطارِ

كأنما مَهْره فى جريه فلَكَ و وجهه قمرٌ فى أفقه سارى

و له قصيدة يمدح بها النبى الأعظم و وصيه الطاهر و آلهما صلوات الله عليهم أولها:

بدا يختالُ فى ثوبِ الحريرِ فعمَّ الكون من نشرِ العبيرِ

فقلنا نورُ فجرٍ مستطيرٍ جبينك أم سنا القمرِ المنيرِ

وقد ماثل أم غصن بان تثنى أم قضيب خيزراني
عليه بدر تم شعشعاني بنور في الدياتجي مستطير

ألا يا يوسفى الحسن كم كم فؤادى من لهيب الشوق يضرم
و كم يا فتنة العشاق أظلم و ما لى فى البرايا من نصير
يقول فيها:

فإن ضيعت شيئاً من ودادى فحسبى حبُّ أحمد خير هادى
و مبعوث إلى كلِّ العبادِ شفيعِ الخلقِ و الهادى البشيرِ

و هل أصلى لظى نارٍ توقدو عندى حبُّ خيرِ الخلقِ أحمد
و حبُّ المرتضى الطهرِ المسدّدو حبُّ الآلِ باقى فى ضميرى ***
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣١٣ به داود يُجزى فى المعادِ نجاهً من لظى ذاتِ اتقادِ
و ينجو كلُّ عبدٍ ذى ودادٍ بحبِّ الآلِ و الهادى البشيرِ

ابن أبى شافين

قد وقع الخلاف فى ضبط كنية شاعرنا هذه، ففى سلوة الغريب للسيد على خان المدنى: ابن أبى شافيز. و كذلك ضبطها سيد الأعيان
«١». و فى سلافة العصر «٢» للسيد المدنى أيضاً: ابن أبى شافير. بالراء المهملة تارة و بالنون أخرى. و فى خلاصة الأثر «٣» للمجيبى: ابن
أبى شاقين. بالقاف و النون. و فى البحار «٤»: ابن أبى شافير. مهملة الآخر. و الذى نجده فى شعره بلا خلاف فيه: ابن أبى شافين، بالفاء
و النون.

(١). أعيان الشيعة: ٦ / ٣٨٣.

(٢). سلافة العصر: ص ٤٩٦.

(٣). خلاصة الأثر: ٢ / ٨٨.

(٤). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٤١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣١٥

٨٠- زين الدين الحميدى

إشارة

المتوفى (١٠٠٥)

صاح عرج على قباب قباء و ارتقب خلوة عن الرقباء
لا تكن لاهياً بسعدى و سلمى لا و لا معجباً بجر قباء
و تذلل لسادة فى فؤادى لهم مسكن حصين البناء

و تَلَطَّفَ و اَرَوِ حَدِيثًا قَدِيمًا عَن غَرَامٍ نَامِ حِشَا أَحْشَائِي
و تَعَطَّفَ و انْشَرِ لَهُمْ طَيِّ وَجْدِي وَ هِيَامِي بِهِمْ وَ طَوَّلْ بِكَائِي
قَلْ تَرَكْنَا صَبَابًا فِي هَوَاكُم وَ تَبَارِيخَ الْهَجْرِ فِي بَرْحَائِي
قَدْ وَهِيَ فِي الْهَوَى تَجَلَّدَهُ وَ النَّوْمُ كَالصَّبْرِ عَنْهُ قَاصٍ وَ نَائِي
بَيْنَ وَاشٍ وَ شَى بِاقْتِرَاءِ وَ عَذُولٍ يُعْزَى إِلَى الْعَوَاءِ
وَ جَنَانٍ عَنِ التَّسَلِّي جِبَانٍ وَ دَمُوعٍ مَمْرُوجَةٍ بِدَمَاءِ
وَ زَفِيرٍ لَوْ لَا الْمَدَامُحُ تَهْمِي لَشَوَاهُ قَدْ صَارَ خَلْفَ عَنَاءِ
شَاقِهِ نَشَقُ طَيْبِ مَأْوَى الْفَخْرِ وَ الْمَجْدِ وَ الْعُلَى وَ الْهِنَاءِ
مَهْبَطِ الْوَحَى مَنْزِلِ الْعَزِّ مَثْوَى الْفَضْلِ دَارِ الثَّنَا مَحَلَّ الْبِهَاءِ
تَرْبَةً تَرْبَهَا عَلَى التَّبْرِ يَسْمُو وَ ضِيَاهَا يَفُوقُ ضَوْءَ ذِكَايَ
بِقَعَةٍ فَضَّلْتُ عَلَى الْعَرْشِ وَ الْكَرْسِيِّ فَضْلًا عَنِ سَائِرِ الْبَطْحَاءِ
مَوْطِنٌ حَلَّ فِيهِ خَيْرٌ نَبِيٍّ مَتَحَلٌّ بِأَشْرَفِ الْأَسْمَاءِ
أَحْمَدُ الْحَامِدِينَ مَحْمُودٌ فَعَلَّ خِصَّ بِالْحَوْضِ وَ اللَّوَا وَ الْوَلَاءِ
الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣١٦، حسنٌ محسنٌ رءوفٌ رحيمٌ خاتم الرسل صفوة الأصفياء
أَعْبُدُ الْعَابِدِينَ بَرًّا كَرِيمًا مِنْهُ كَانَتْ مَكَارِمُ الْكَرَمَاءِ
رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْخَلَائِقِ طَرَفَهُ مِنْهُ رَحْمَةُ الرَّحَمَاءِ
أَعَذِبَ الْخَلْقَ مَنْطِقًا أَصْدَقَ النَّاسِ مَقَالًا مَا فَاهَ بِالْفَحْشَاءِ
أَعْرَفَ الْعَارِفِينَ أَخُوفَ خَلْقِ اللَّهِ مِنْهُ فِي جِهْرِهِ وَ الْخَفَاءِ
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ أَجْلِهِ أَوْجَدَ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى اسْتِنَاءِ
أَكْمَلُ الْكَامِلِينَ كُلُّ كَمَالٍ مِنْهُ فَضْلًا سَرَى إِلَى الْفَضْلَاءِ
فِيهِ آدَمٌ تَعَلَّمَ مَا لَمْ يَدْرِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ
وَ بِهِ فِي السَّفِينِ نُجِّيَ نُوحٌ وَ نَجَا يُونُسٌ مِنَ الْغَمَاءِ
حَرُّ نَارِ الْخَلِيلِ قَدْ صَارَ بَرْدًا إِذْ بِهِ كَانَ حَالُهُ الْإِلْقَاءِ
أَيُّ حَرٍّ يَقْوَى بِمَنْ كَانَتْ السَّحْبُ لَهُ فِي الْهَجِيرِ أَقْوَى وَقَاءِ
كَشَفَ الضَّرَّ مِنْهُ عَنِ جِسْمِ أَيُّوبَ وَ أَوْتَى ضَعْفًا مِنَ الْآلَاءِ
وَ بِهِ قَدْ عَلَا لِإِدْرِيسَ شَأْنٌ وَ الذَّبِيحَانَ أَنْقَذَا بِالْفِدَاءِ
مِنْهُ سِرٌّ سَرَى لِعِيسَى فَأَحْيَا دَارَسًا مَدَّ دَعَاهُ بَعْدَ الْبَلَاءِ
وَ كَذَا أَكْمَهَا وَ أَبْرَصَ أَبْرَافِشْفَى ذَا وَ ذَاكَ أَوْفَى شِفَاءِ
هُوَ مِنْ قَبْلِ كُلِّ خَلْقٍ نَبِيٌّ لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدِّ طِينٍ وَ مَاءِ
كَانَ نُورَ الْإِلَهِ إِذْ ذَاكَ فَاسْتَوْدَعَ ضَمْنًا بِمَبْدِ الْآبَاءِ
فَتَلَقَّاهُ مِنْ شَرِيفٍ شَرِيفٌ مِنْ لَدُنِ آدَمٍ وَ مِنْ حَوَاءِ
مَوْدَعٌ فِي كِرَائِمٍ مِنْ كِرَامٍ عَنِ سَفَاحٍ تَنْزَهُوا وَ خِنَاءِ
فَأَتَى الْفَخْرُ مِنْهُ آمَنَهُ إِذْ كَانَ مِنْهَا لَهُ أَجَلٌ وَعَاءِ

حملته فلم تجد منه ثقلاً حال حملٍ كما يُرى بالنساءِ
 فهنيئاً به لها إذ بخير الخلقِ جاءت و سيد الأنبياءِ
 وضعته فكان في الوضع رفّع و ارتفأ للحقّ و الأهواءِ
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣١٧ أبرزته شمساً محاً غيب الشريك و منها استضاء كلُّ ضياءِ
 و بميلاده بدت معجزاتُ فرأى المشركون هول المرائي
 أطفئت نارهم ليُعلم أن قد جاء من كفرهم به في انطفاءِ
 أي نار ترى و بالنور لاحت دور بصري لمن بمكة رائي
 و بكسر الإيوان قد آن جبرؤ انكسارٌ للدين و الأعداءِ
 و أكتب أوثانهم فأحسوا بمبادى الوبال و الأوباءِ
 و عيون سيلت بساوة ساوت حيث غيضت مقعر الغبراءِ
 يا لها ليلة لنا أسفرت عن بدرٍ تمّ محاً دجى الظلماءِ
 ليلة شرفت على كل يوم إذ هبطنا مشرف الشرفاءِ
 إلى أن قال فيها:

و بصديقتك الصدوق الذي حاز بسبق التصديق فضل ابتداء (١)
 الرفيق الرفيق بالغار و الواقيك فيه من حية رقطاع (٢)
 الموسيك بالذي ملكت يمانه صدر الأئمة الخلفاء (٣)
 الإمام الذي حمى بيضة الدين بإحياء سنّه بيضاء (٤)

- (١). مَر في الجزء الثاني: ص ٣١٢ أن الصديق حقاً هو سيدنا أمير المؤمنين بتلقيب من النبي الأعظم وحيماً من الله تعالى. و بيناً في
 الجزء الثالث: ص ٢٤٠ أن أبا بكر لم يحز فضل السبق إلى الإيمان. (المؤلف)
 (٢). أسلفنا في الجزء الثامن: ص ٤١-٤٦: أن حديث الحية مكذوب مفترى و أن حياة الفضائل لا تثبت بالحيات. (المؤلف)
 (٣). سبق منا القول الفصل حول ما ملكت يمانى أبى بكر و ما أنفقه فى سبيل الدعوة الإسلامية. راجع الجزء الثامن: ص ٥٠-٦٠ الطبعة
 الأولى [ص ٧٥-٨٨ من هذه الطبعة]. (المؤلف)
 (٤). عرفت فى الجزء السابع: ص ١٠٨-١٢٠ مبلغاً من عرفانه السنّه، و كيف كان يحيى ما لا يعرف و فى لسانه قوله: لئن أخذتمونى
 بسنّه نبيكم لا أطيعها! (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣١٨ قام بالرفق فى الخليفة من بعدك رفق الآباءِ بالأبناءِ (١)
 و بفاروقك المفروق بالبأس جموع الإضلال و الإغواء (٢)
 السديد الشديد بالمسخطِ الله الرحيم الشفيق بالأتقياء (٣)
 عمر فاتح الفتوح الذى مهد طرق الهدى بحسن ولاءِ
 سالب الفرس ملكهم و كذا الروم و مبدى الصلاة بعد الخفاءِ
 الأمير الذى برحمته مار عفاة الأرامل الضعفاء (٤)
 فرقاً فرّ من مهابته الشى - طان عن فجه فرار فراء (٥)
 و بتاليهما ابن عفان من جهز لله الجيش فى اللأواءِ

الموقى فى يوم بدر و قد خل - ف الإذن أوفر الانصبا
 جامع الذكر فى المصاحف ذى النورين شيخ الإحسان كهف الحياء
 فاسح المسجد المؤسس بالتقوى و ملقى الأملاك باستحياء «٦»
 و بباب العلوم صنوك مُردى فى الردى كل مبطل بالرداء
 أسد الله فى الحروب مجلى أزمات الكروب و الغماء
 جعل الباب معجز القوم نقلاترسه يوم خير بنجاء

- (١). سل العترة النبوية الطاهرة عن رفق الخليفة، و خصّ بالسؤال الصديقه بضعة النبي الأقدس. (المؤلف)
- (٢). أنى و أين كان هذا البأس المزعوم عن مغازى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حروبه؟ و لعله يريد يوماً فرعن الزحف و ولى الدبر. (المؤلف)
- (٣). استحف السؤال عن الشطر الأول أم جميل الزانية أو المغيرة الزانى، و سل عن الرحيم الشفيق بضعة المصطفى الصديقه و بعلمها الصديق. (المؤلف)
- (٤). مار عياله: أتاهم بالطعام و المؤنة. (المؤلف)
- (٥). حديث فرار الشيطان فرقا من عمر من الأكاذيب المضحكة تمس كرامة النبي الأقدس، راجع الجزء الثامن ص ٦٥ الطبعة الأولى [ص ٩٦ من هذه الطبعة]. (المؤلف)
- (٦). استوفينا البحث عمياً لفقّه الشاعر من مناقب عثمان، و فصّلنا القول حول حياته فى الجزء التاسع ص ٢٧٣ الطبعة الأولى [ص ٣٧٢ من هذه الطبعة]. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣١٩ لم يُملّه عن التقى زخرف اللهو لا مال قط للأهواء
 بتّ زهداً طلاق دنياه ما غرّ بأمّ الغرور بالإغراء
 الحسيب النسب أول لاق من ثنيات نسبة الأقرباء
 الوزير المشير بالصوب فى الحرب الذى قد علا على الجوزاء «١»
 و كفاه حديث من كنت مولاه فخاراً ناهيك ذا من ثناء
 أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا الحميدى البالغة (٣٣٧) بيتاً يمدح بها النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم أسماها: الدرّ المنظم فى مدح النبي الأعظم، طبع بيولاى سنة (١٣١٣) ضمن ديوانه فى (١٤٩) صحيفة توجد من (٥ - ٢٢).

الشاعر

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد «٢» بن على الحميدى، شيخ أهل الوراقه بمصر، أثنى عليه الشهاب الخفاجى فى ريحانة الألباء «٣» (ص ٢٧٠) بقوله: كان أديباً تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله، و رقت على منابر الآداب خطباء بلابله، إذا صدحت بلابل معانيه، و تبرجت حدائق معاليه، جلبن الهوى من حيث أدرى و لا أدرى، نظم فى جيد الدهر جمانه، و سلم إلى يد الشرف عنانه، خاطراً فى رداء مجد ذى حواش و بطانه، ناثراً فرائد بيان، و ينثرها اللسان فتودع حقايق الآذان، و له فى الطب يد مسيحية تحيي ميت الأمراض، و تبدل جواهر الجواهر بالأعراض.

مبارك الطلعة ميمونها الكن على الحفار و الغاسل
 و ديوان شعره شائع، ذائع، و لما نظم بديعته أرسلها إلى فنظرت فيها فى أوائل الصبا تنافس على أرجه و قد فاح مسك الليل و كافور

الصباح.

(١). الصوب: الصواب. (المؤلف)

(٢). في ريحانة الأدب و خلاصة الأثر: محمد، بدل أحمد. (المؤلف)

(٣). ريحانة الألباء: ١١٤ / ٢ رقم ١١٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٢٠ و لا مقرب إلّا بصدغ مليحهُ و لا جور إلّا في ولاية ساق و ترجمه المحتبى في خلاصة الأثر (٣٧٦ / ٢) و ذكر كلمة الخفاجي مع زيادة: له الدر المنظم، و بديعية و شرحها، طبعت مع ديوانه كما مرّ في ترجمه صفى الدين الحلّي، توفى سنة ألف و خمس، و للقارئ عرفان مذهبه ممّا ذكرناه من شعره، و ميزانه في الشعر قوّة و ضعفاً كما ترى، و له قصيدة يمدح بها النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مستهلّها:

مالي أراك أهمت هامه أذكرت إلفك في تهامه

أم رام قلبك ريم رامه للقا فلم يبلغ مرامه

أم فوق أفنان الرياض شجاك تفين الحمامه

إلى أن قال في المديح:

ختم الإله ببعثه بعثاً و فضّ به ختامه

فهو البدايةً و النهايةً و الكفايةً في القيامة

و به الوقايةً و الهدايةً و العنايةً و الزعامه

فببائه لُد خاضعاً متذللاً تلق الكرامه

و أفض دموعك سائلاً متوسلاً تكف الملامه

و أنخ قلو صك في حماه ترى النجاه من المضامه

و بدا الجناب فقم و قل يا من حوى كلّ الفخامه

أنت الذي بالجوّد أخجل - ت الزواخر و الغمامه

أنت الذي في الحشر يقبل ربنا فينا كلامه

أنت الذي لولاك ما ذكر العقيق و لا تهامه

أنت الذي لولاك ما اشتاق المشوق لأرض رامه

أنت الذي لولاك ماركب الحجاز سرى و سامه

أنت الذي من لمس كفك قد كفى العافى سقامه

فيما حويت من الجمال بوجهك الحاوى قسامه

القصيدة (٦٦) بيتاً

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٢١

٨١ - بهاء الملة و الدين

إشارة

المولود (٩٥٣)

المتوفى (١٠٣١)

رعى «١» الله ليلة بتنا سهارى خلعنا بحب العذارى العذارا
و لما سرى النجم و البدر حاراً ما طمت ذات الخمار الخمارا
و صيرت الليل منها النهارا
و كنا بجنح الدجى أذعج و بعض الى بعضنا ملتجى
فقامت لساق لها مدلج و جاءت تشمر من أبلج
كما طلع البدر حين استنارا
تبدت بنور لها لائح و وجه لبدر الدجى فاضح
و خد بماء الحيا ناضح و تبسم عن أشنب واضح
كزهر الأقاحى إذا ما استنارا
شربنا لداء الهموم الدواو شينا نسيم الهوى بالهوى
حللنا على النيرين السوى و قد حلك الليل عنا انطوى
و نور الصباح لدينا استنارا

(١). توجد القصيدة و تخميسها فى مجموعة العلامة الأوحى شيخنا المرحوم الشيخ على الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، الأصل
لشيخنا البهائى و التخميس للشيخ على المقرئ. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٢٢ هويانا رداحاً حجازية فبحنا ضمائر مخفية
فمدت إلينا سراحية تناول صهباء قانية
كأنا نقابل منها شرارا
سقيناً مداماً مجوسية كما التبر حمراء مصرية
قديمه عهد رمانية مشعشة أرجوانية
تدب النفوس إليها افتقارا
فقم إنما الديك قد تبها إلى خمره فاز من حبها
جلت حين ساقى الهوى صبها كأن النديم إذا عتبها
يقبل فى طخية الليل نارا
و بى غادة رنحت قدها حميا الصبا و ألفت ضدها
و قد جعلت مقلتي خدها لم أنس مجلسنا عندها
جلسنا صحاوى و قمنا سكارى
نعما أخلأ دون الأنام بتلك الربوع و تلك الخيام
ألم ترنا إذ هجرنا المنام تميل بنا عذبات المدام
و نحن نميس كلانا حيارى
فله مجلسنا باللوى لكل المنى و الهنا قد حوى

إذا نزع من نزيلِ الجوى فقامت و قد عاث فيها الهوى

تستّر بالغيمةِ الجلنارا

لها وجهٌ سعدٍ يزِيلُ الشقاو قد حكى عُصناً مورقا

و تشفى عليلَ الهوى منطقاترِيع كما ريع ظبى النقا

توجّه خيفةً و استتارا

هلالُ السما من سناها يغيبُ و من قدّها الغصنُ مضى كئيبٌ

ألا إنّ هذا لشيءٌ عجيبٌ إذ البدرُ أبصرها و القضيبةُ

تلبس هذا و هذا توارى

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٢٣ أضاء الدجى نورها حين لآخ بوجه سبى حسن كلّ الملاح

أزلنا الهموم بذات الوضاح سقتنا إلى حين بان الصباح

و فرّ الدجى من ضياها فرارا

فيا ظبيةً طال يا للرجال نعمنا بها فى لذيذ الوصال

ففرّ و قد صحّ فيه المثال كما فرّ جيش العدا بالنزال

عن الطهر حيدرٍ حين غارا

إمام البرية أصل الأصول شفيح الأنام بيوم مهول

فتى حبه الله ثم الرسول وصى النبى و زوج البتول

حوى فى الزمان الندى و الفخارا

فيا ويح من لم ينل مرّة لمن فاق بدر السما غرّة

فطوبى لمن زاره مرّة فيا راكباً يمتطى حرّة

تبيد السهول و تفرى القفارا

إذا شئت تُرضى إله السما تُهدى إلى الرشيد بعد العمى

و تُسقى من الحوض يوم الظما إذا ما انتهى السير نحو الحمى

و جئت من البعد تلك الديارا

و قابلت مثوى على الولى و أظهرت حبّ الصراط السوى

و شاهدت حبل الإله القوى و واجهت بعد سراك الغرى

فلا تدقّ النوم إلا غارا

فحطّ الرحال بذاك المحلّ و عن أرضه قدماً لا تزل

و كن لسما قبره مستهلّ وقف وقفه البائس المستدلّ

و سر فى الغمار و شمّ الغبارا

فإن طعت ربّ السما فارضه فحبّ الأئمة من فرضه

و ضاعف ثوابك من فرضه و عفر خدودك فى أرضه

و قل يا رعى الله مغناك دارا

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٢٤ إذا جئت ذاك الحمى سلّموا كن والهأ بالفنا مغرما

و زُرَّ قَبْرٍ من بالمعالى سَمافِثَمَّ ترى النورَ ملءَ السما
يَعَمُّ الشعاع و يغشى الديارا
إذا لم تكن حاضراً عصرُهُ فكن بالبكا مدرِكاً نصرُهُ
فقف عنده و امثل أمرُهُ و قل سائلاً كيف يا قبرُهُ حويت الزمانَ و حُزَّت الفخارا
وقف والهأ و ابرَ من ضدّه و بُثَّ إليه الهوى و أبدّه
و لا تبرح الأرضَ من عنده و أبلغه يا صاح من عبده
سلامَ محبِّ تناءى ديارا
الأزره ثم احظَّ فى قربه لتكسبَ أجراً و تنجو به
و قم و التثم ترب أعتابه و أظهر عناك بأبوابه
معفَر خديك فيه احتقارا
و يا من أتى بعد قطع الفلا إمام الهدى و شفيع الملا
تمسك به فهو عقدُ الولا فمن كان مستأثراً فى البلا
سوى حيدرٍ لا يفكُّ الأسارى
و كثر بكاك بذاك المكان و قل يا قسيم اللظى و الجنان
عبيدك يرجو لديك الأمان دعاه البلا و جفاه الزمان
و فيك من الحادثات استجارا
مواليك مستأثر فى يديك و لم يكل الفكَّ إلّا عليك
أتاك من الذنب يشكو إليك أبث نفسه الذلّ إلّا لديك
و بعد المهيمن فيك استجارا
إليك التجى يا سفين النجاه و عن حبكم ما له فى الحياة
فقه محنة القبر عند الممات فأت و إن حلّت النازلات
فتى لا يضيم له الدهر جارا
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٢٥ إمام له خصّ ربّ السما و فى يده الحوض يوم الظما
و ماوى الطريد و حامى الحمى أبى أن يباح حماه كما
أبى أن يرى فى الحروب الضرارا
إمام تحنُّ المطايا إليه و تزوى ذنوب البرايا لديه
غداً أرتجى شربه من يديه و ليس المعولُ إلّا عليه
و لا غيره كان لى مستجارا
فما خاب من يشتكى حاله لمن فى الوصيّه أوحى له
إله السما و ارتضى ما له فإنّ الذى ناط أثقاله
به كلّها و وقاه العثارا
إمام به الشرك عنى خفى و للظلم و الفسق عنا نفى

كُنْ الهدى و دليلُ الحيارى
 لنا أظهرَ الدينَ لِمَا خفى و مِن ذكرِهِ كم عليلٍ سُفى
 ولئى الإلهِ التقى الوفى على الذى شهدَ الله فى
 فضيلته و ارتضاه جهارا
 فكم فى الوغى بطلاً قد أذلَّ و آوى كريماً و كهفياً أظلم
 نعم هو ربُّ العطاء الأجلَّ يحلُّ الندى به حيث حلَّ
 و يرحل فى إثره حيث سارا
 به انتصرَ الدينُ لِمَا فشاو أخصبتِ الأرضُ لِمَا مشى
 له مفخرٌ فى البرايا فشافتى قل بتعظيمه ما تشا
 سوى ما ادّعتَه بعيسى النصارى
 إمامٌ لدى الحوضِ يسقى العطاشَ بيوم ترى الخلقَ مثلَ الفراشِ
 على الذى قدره لا يُناشُ فدى أحمداً بمبيتِ الفراشِ
 و صاحبه حيث جاء المغارا
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٢٦ على أميرى و نعم الأميز مجيرى غداً من لهيبِ السعيرِ
 و كان لأحمدَ نعمَ النصيرِ و اخاه أمراً غداً الغديرِ
 من الله نصاً به و اختياراً
 على إمامى و إلّا فلاو من خصه الله ربُّ العلا
 توليته و هو عقدُ الولا أعزُّ الورى و أجلُّ الملا
 محلاً و أزكى قريشٍ نجارا
 هدى الخلق فى دينه المستقيم كما انتصروا فيه أهل الرقيم
 و نال الرضا من إله كريمٍ و يا فلِكَ نوحٍ و نارَ الكليم
 و سرَّ البساط الذى فيه سارا
 أيا سيدى يا أبا المصطفى و من لك بعد النبى الصفا
 عليك سلامى لوقتِ الوفا متى ما أضأ بارقٌ و اختفى
 بليلٍ و ما حادى العيس سارا
 القصيدة و تخميسها «١»

الشاعر

إشارة

الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى الجعى، شيخ الإسلام، بهاء الملة و الدين، و أستاذ الأساتذة و المجتهدين، و
 فى شهرته الطائفة، وصيته الطائر فى التصلع من العلوم، و مكانته الراسية من الفضل و الدين، غنى عن تسطير ألفاظ الثناء عليه، و سرد

جمل الإطراء له، فقد عرفه من عرفه، ذلك الفقيه المحقق، والحكيم المتأله، والعارف البارع، والمؤلف المبدع، والبحاث المكثر المجيد، والأديب الشاعر والضليع من الفنون بأسرها، فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية، والأوحدى من عباقرتها الأمثال، بطل العلم والدين الفذ على حد قول المحبى فى خلاصته (٣/ ٤٤٠):

(١). ولشيخنا البهائى قصيدة أخرى ذكر فيها الغدير توجد فى الأنوار النعمانية: ص ٤٣ [١/ ١٢٥]، وروضات الجنات: ص ٦٣٧ [٧/ ٧٢ رقم ٥٩٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٢٧

صاحب التصانيف والتحقيقات، وهو أحنّ من كلّ حقيق بذكر أخباره، ونشر مزاياه، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه، و كان أمة مستقلة فى الأخذ بأطراف العلوم، والتضلع بدقائق الفنون، وما أظنّ الزمان سمح بمثله، ولا جاد بنده، وبالجملة فلم تتسّف الأسماع بأعجب من أخباره. انتهى.

ينتهى نسبه إلى التابعى العلوى - مذهباً - الكبير الحارث الهمدانى، وقد أسلفنا القول فيه عند ترجمة والده الطاهر الشيخ حسين. تجد ترجمته والثناء عليه بما هو أهله فى غضون كثير من معاجم التراجم «١».

سلافة العصر (ص ٢٨٩)، أمل الآمل (ص ٢٦)، تذكرة نصرآبادى (ص ١٥٠)، الروضة البهية لسيدنا الشفيح، ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجى (ص ١٠٣ - ١٠٧)، خلاصة الأثر للمحبى (٣/ ٤٤٠ - ٤٥٥) جامع الرواة للأردبيلي، إجازات البحار (ص ١٢٣)، نقد الرجال (ص ٣٠٣)، محبوب القلوب للإشكورى، لؤلؤة البحرين (ص ١٥)، رياض الجنة للزوزى فى الروضة الرابعة فى حرف الباء بعنوان البهائى، الإجازة الكبيرة للشيخ عبد الله السماهيجى، الإجازة الكبيرة للشيخ ميرزا حيدر على بن عزيز الله النظرى الأصبهانى، تاريخ عالم آراى (١/ ١١٥)، الأعلام للزركلى (٣/ ٨٨٩)، نسمة السحر فيمن تشيع وشعر، وروضات الجنات (ص ٦٣٢)، مستدرک الوسائل (٣/ ٤١٧)، رياض العارفين (ص ٤٥)، مجمع الفصحاء (٢/ ٨) روضة الصفاء (ج ٨) فى ذكر معاصرى الصفيوية من العلماء، نجوم السماء (ص ٢٦)، طرائق

(١). أمل الآمل: ١/ ١٥٥ رقم ١٥٨، ريحانة الألباء: ص ٢٠٧ - ٢١٤، جامع الرواة: ٢/ ١٠٠، بحار الأنوار: ١٠٨/ ١٠٩ رقم ٢٦، محبوب القلوب: ٣/ ٣٩٠، الأعلام: ٦/ ١٠٢، نسمة السحر: مج ٨ ج ٣/ ٤٦٣، وروضات الجنات: ٧/ ٥٦ رقم ٥٩٩، مجمع الفصحاء: ٤/ ١٢، روضة الصفاء: ٨/ ٥٧٧، طرائق الحقائق: ١/ ٢٤٢، تكملة الرجال: ٢/ ١٧٥، قصص العلماء: ص ٢٣٣ - ٢٤٧، الكنى والألقاب: ٢/ ١٠٠، سفينة البحار: ١/ ٤٢١، مؤلفات جرجى زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية: - ١٤/ ٧١٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٢٨

الحقائق (١/ ١٣٧)، مطلع الشمس (٢/ ١٥٧، ٣٨٦)، تتميم أمل الآمل لابن أبى شبانه، تكملة الرجال للشيخ عبد النبى الكاظمى، شرح قصيدته: وسيلة الفوز والأمان لأحمد المينى، قصص العلماء (ص ١٦٩)، تكملة أمل الآمل لسيدنا أبى محمد الحسن صدر الدين الكاظمى، تنقيح المقال (٣/ ١٠٧)، هدية الأحباب (ص ١٠٩)، الكنى والألقاب (٢/ ٨٩)، سفينة البحار (١/ ١١٣)، الفوائد الرضوية (٢/ ٥٠٢ - ٥٢١)، مفتاح التواريخ (ص ٣٣٢)، من الرحمن (١/ ٦)، دائرة المعارف للبستاني (١١/ ٤٦٢ - ٤٦٤)، تاريخ آداب اللغة العربية (٣/ ٣٢٨)، وفيات الأعلام لشيخنا الرازى، معجم المطبوعات (ص ١٢٦٢)، مجلّة العرفان، الجزء الثامن والتاسع من المجلد الثانى الصادر سنة (١٣٢٨) (ص ٣٨٣ - ٤٠٧، ٤١٣، ٤٧٢ - ٤٧٦، ٥٢١).

و ألف تلميذه العلامة المولى مظفر الدين على رساله فى ترجمه أستاذه المترجم له، وكذلك أفرد الشيخ أبو المعالى ابن الحاج محمد الكلباسى فى ترجمته رساله، و طبع أخيراً كتاباً فى تاريخ حياته ألفه الكاتب الشهير نفيسى الطهرانى، و ستقف على كلمتنا فى آخر

الترجمة حول الكتاب.

أساتذته و مشايخه:

إنَّ رحلات شيخنا الأكبر - البهائي - لاقتناء العلوم رداً من عمره، و أسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم دون ضالته المنشودة، و تجوُّله دهرًا في المدن و الأمصار وراء أمتيته الوحيدة، و اجتماعه في الحواضر الإسلامية مع أساطين الدين، و عباقرة المذهب، و أعلام الأمة، و أساتذته كل علم و فن، و نوابغ الفواضل و الفضائل، تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ و القراءة و الرواية، غير أنَّ المذكور منهم في غضون المعاجم:

١- الشيخ والده المقدس الحسين بن عبد الصمد، أخذ منه و يروي عنه «١».

(١). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٥١ رقم ٧٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٢٩.

٢- الشيخ عبد العالی الكركي المتوفى (٩٩٣) ابن المحقق الكركي المتوفى (٩٤٠).

٣- الشيخ محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي، يروي عنه شيخنا البهائي و له منه إجازة توجد في إجازات البحار «١» (ص ١١٠) مؤرخه بسنة (٩٩٢).

٤- الشيخ المولى عبد الله اليزدي المتوفى (٩٨١) صاحب الحاشية، أخذ منه كما في خلاصة الأثر «٢» و غيرها.

٥- المولى على المذهب المدرس تلمذ له في العلوم الرياضية.

٦- القاضي المولى أفضل.

٧- الشيخ أحمد الكجائي «٣» الكهدمي المعروف ب (بير أحمد)، قرأ عليه في قزوین.

٨- النطاسي المحنك عماد الدين محمود، قرأ عليه في الطب.

قال المولى المحبى في خلاصة الأثر (٣ / ٤٤١): كان يجتمع مدة إقامته بمصر بالأستاذ محمد بن أبي الحسن البكرى، و كان الأستاذ يبالح في تعظيمه، فقال له مرة: يا مولانا أنا درویش فقير كيف تعظمنى هذا التعظيم؟ قال: شممت منك رائحة الفضل، و امتدح الأستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها:

يا مصر سقياً لك من جنة قطوفها يانعاً دانيه

تراؤها كالنبر في لطفه و ماؤها كالفضة الصافية

قد أحجل المسك نسيم لهاو زهرها قد أرخص الغاليه

دقيقة أصناف أوصافهاو ما لها في حسنها ثانيه

(١). بحار الأنوار: ١٠٩ / ٩٧ رقم ٦٩.

(٢). خلاصة الأثر: ٣ / ٤٤٠.

(٣). قرية من كهدم من بلاد كيلان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٣٠ منذ أنخت الركب في أرضها نسيت أصحابي و أحبائيه

فيا حماها الله من روضه بهجتها كافي شافيه

فيها شفاء القلب أطيارها بنعمة القانون كالدارية

و يقول فيها:

من شاء أن يحيا سعيداً بهامنعماً في عيشه راضيه

فليدع العلم وأصحابه وليجعل الجهل له غاشيه

و الطب والمنطق في جانب والنحو والتفسير في زاويه

وليترك الدرس وتدرسه والمتن والشرح مع الحاشيه

إلام يا دهر و حتى متى تشقى بأيامك أياميه

و هكذا تفعل في كل ذي فضيله أو همه عاليه

تحقق الآمال مستعطفاً وتوقع النقص بآماليه

فإن تكن تحسبني منهم فهى لعمري ظنة واهيه

دع عنك تعذبي وإلا فأش - كوك إلى ذى الحضرة العاليه «١»

وقال في الخلاصة (ص ٤٤٠، ٤٤١): زار النبي عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ في السياحه، فساح ثلاثين سنه، واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل، ثم عاد وقطن بأرض العجم. إلى أن قال: وصل إلى أصفهان، فوصل خبره إلى سلطانها شاه عباس، فطلبه لرئاسه علمائها فوليها وعظم قدره، وارتفع شأنه، إلا أنه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد دينه، إلا أنه غالى في حب آل البيت.

قال الأميني: ما أجزأ الرجل على الوقيعه في مؤمن يقول: ربى الله! و بذاءه اللسان على العلوى الطاهر عاهل البلاد في يومه، و رميه إياه بالزندقة، و من المعلوم نزاهه هذا الملك السعيد في دينه و مذهبه و أعماله و أفعاله و تروكه، و لم يكن إلا على

(١). و ذكرها الخفاجى في ربحانه الألباء [ص ٢١٠-٢١١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٣١

مذهب أعلام أمته و فى مقدمهم شيخنا البهائى، و لم يؤثر عنه إلا ما هو حسنه و قته، و زينه عصره - و زينه كل عصر - من موالاته العتره الطاهره صلوات الله عليهم، و تأييد مذهبهم الحق، لكن الرجل مندفع بدافع البغضاء فيقذف و لا يكثر، و يقول و لا يبالي، شنشنة أعرها من أخزم.

و ليت شعري أى غلو وقف عليه فى حب الشيخ الأجل آل بيت نبيه الأطهر؟ نعم؛ لم يجد شيئاً من الغلو لكنه يحسب كل فضيله رايه جعلها الله سبحانه لآل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و كل عظمه اختصهم بها غلوا، و هذا من عادة القوم سلفاً و خلفاً، و إلى الله المشتكى.

تلامذته و من يروى عنه:

أخذ عن شيخنا البهائى علوم الدين و الفلسفه و الأدب زرافات لا يستهان بعدتهم من العلماء الأفاضل، كما يروى عنه بالإجازة جمع من الفطاحل الأعلام، فإليك أسماء الفريقين مرتبة على الحروف:

حرف الألف

١- الشيخ إبراهيم بن فخر الدين العاملى البازورى، أمل الآمل «١» (ص ٥).

- ٢- السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي، له إجازات ثلاث من المترجم له كتبها سنة (١٠١٨) توجد في إجازات البحار.
- ٣- الشيخ أبو طالب التبريزي، تلمذ لشيخنا البهائي و له منه إجازة كما في رياض العلماء «٢».

- (١). أمل الآمل ١/ ٢٥ رقم ١.
- (٢). رياض العلماء: ٥/ ٤٦٨.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٣٢
- ٤- السيد ظهير الدين إبراهيم بن قوام الدين الهمداني: المتوفى سنة (١٠٢٥)، له إجازة من المترجم له. جامع الرواة «١»، السلافة «٢»، نجوم السماء.
- ٥- السيد أبو القاسم الرازي الغروي، له إجازة من المترجم له. وفيات الأعلام.
- ٦- السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني. سلافة العصر «٣». أمل الآمل «٤».
- ٧- السيد معين الدين محمد أشرف الشيرازي، كتب المترجم له إجازة له على كتابه مفتاح الفلاح سنة (١٠٢١).
- ٨- السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي، توجد إجازة شيخنا البهائي له المؤرخة سنة (١٠١٢) في إجازات البحار «٥» (ص ١٣٢).
- حرف الباء
- ٩- السيد بدر الدين بن أحمد العاملي الأنصاري نزيل طوس، شارح الاثني عشرية الصومية و الصلواتية لأستاذه المترجم له. أمل الآمل «٦».
- ١٠- كمال الدين الحاج بابا بن ميرزا جان القزويني، كتب المترجم له إجازته سنة (١٠٠٧) على ظهر الجبل المتين الذي كتبه المجاز له. الذريعة (١/ ٢٣٧)، مستدرك الإجازات.

- (١). جامع الرواة: ١/ ٣٠.
- (٢). سلافة العصر: ص ٤٨٠.
- (٣). سلافة العصر: ص ٥١٩.
- (٤). أمل الآمل: ٢/ ١٥ رقم ٣١.
- (٥). بحار الأنوار: ١٠٩/ ١٥٧ رقم ٧٧.
- (٦). أمل الآمل: ١/ ٤٢ رقم ٣٣.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٣٣
- ١١- الأمير محمد باقر الأسترآبادي المشهور بطالبان. أمل الآمل «١» (٦٠).
- ١٢- المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي. تميم أمل الآمل للقزويني «٢»، نجوم السماء.
- ١٣- المولى بديع الزمان القهباني، له إجازة كتبها المترجم له على كتابه الاثني عشرية الصلواتية. الذريعة (١/ ٢٣٧).
- الحروف ج، ح، خ
- ١٤- الشيخ جعفر ابن الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميسي العاملي الأصفهاني، أجاز له و لوالده سنة (١٠٢٠)، توجد في إجازات البحار «٣» (ص ١٣٠).
- ١٥- الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد يروي عن المترجم له. المستدرك (٣/ ٤٠٦).

- ١٦- الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطي البخراني. أمل الآمل «٤»، سلافة العصر «٥». و في السلافة: أنه توفي سنة (١٠٢٨).
 ١٧- المولى حسن علي بن المولى عبد الله التستري المتوفى سنة (١٠٦٩) كما في السلافة «٦» أو (١٠٧٥)، كتب المترجم له إجازته إياه سنة (١٠٣٠)، توجد في إجازات البحار «٧» (ص ١٤٠).

- (١). أمل الآمل: ٢ / ٢٤٧ رقم ٧٣١.
 (٢). تتميم أمل الآمل: ص ٧٨ رقم ٣٠.
 (٣). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٤٨ رقم ٧٢.
 (٤). أمل الآمل: ٢ / ٥٤ رقم ١٣٩.
 (٥). سلافة العصر: ص ٥٢٤.
 (٦). سلافة العصر: ص ٤٩١.
 (٧). بحار الأنوار: ١١٠ / ٢٣ رقم ٨٧.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٣٤
 ١٨- الحاج المولى حسين اليزدي الأردكاني، له شرح خلاصة الحساب لأستاذه المترجم له، ولأستاذه تقريظ عليه. رياض العلماء «١».
 ١٩- السيد حسين ابن السيد كمال الدين الأبر الحسني الحلّي، يروي عن المترجم له كما في إجازة الشيخ عبد علي الخمايسي الراوي عن السيد حسين المذكور للشيخ ناجي الحُصيناوي الصادرة سنة (١٠٧٢) و غيرها من إجازاته.
 ٢٠- الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري، نزيل مشهد الرضا و المدفون بها، يروي بالإجازة عن المترجم له، توجد على كتاب النكاح من التذكرة. أمل الآمل «٢».
 ٢١- الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي نزيل أصفهان. أمل الآمل «٣».
 ٢٢- السيد حسين بن محمد علي بن الحسين العاملي الجبعي المتوفى (١٠٦٩). أمل الآمل «٤».
 ٢٣- السيد حسين بن حيدر الكركي المتوفى سنة (١٠٧٦)، يروي عن المترجم له بالإجازات الثلاث المؤرخة بسنة (١٠٠٣ و ١٠١٠ و ١٠٢٠). المستدرک (٣ / ٤١٩).
 ٢٤- السيد الأمير شرف الدين حسين، كتب المترجم له إجازة له سنة (١٠٣٠) على إجازة الشهيد الثاني لوالد المجيز، توجد في إجازات البحار «٥».
 ٢٥- ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأوردبادي، أخذ الأسطلاب من المترجم

- (١). رياض العلماء: ٢ / ١٩٥.
 (٢). أمل الآمل: ١ / ٦٩ رقم ٦٤.
 (٣). أمل الآمل: ص ٧٨ رقم ٧٠.
 (٤). أمل الآمل: ص ٧٩ رقم ٧٣.
 (٥). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٥١ رقم ٧٤.
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٣٥
 له، و كتب أستاذه البهائي له رسالته الحاتمية بالفارسية (١٣١٩).
 ٢٦- المولى خليل بن الغازي القزويني المتوفى سنة (١٠٨٩)، يروي عن المترجم له. سلافة العصر «١»، أمل الآمل «٢»، المستدرک (٣ /

(٤١٣).

٢٧- المولى خليل بن محمد أشرف القاينى الأصفهاني يروى عن المترجم له.

٢٨- رضى الدين بن أبى اللطيف القدسي. خلاصة الأثر (٢/٤٤٣).

٢٩- الشيخ زين الدين بن محمد حفيد شيخنا الشهيد الثانى المتوفى سنة (١٠٦٤). الدرّ المشثور.

الحروف س، ش، ص

٣٠- المولى سعيد بن عبد الله النصيرى، يوجد بعض تأليف أستاذه بخطه و عليه خط أستاذه.

٣١- المولى سلطان حسين ابن المولى سلطان محمد الأسترآبادى، مؤلف تحفة المؤمنين، استشهد سنة (١٠٧٨). رياض العلماء «٣».

٣٢- الشيخ سليمان بن على بن راشد البحرانى الشاخورى المتوفى سنة (١١٠١). روضات الجنّات «٤».

٣٣- كمال الدين السيد شاه مير الحسينى، كتب المترجم له إجازة له على نسخة من أربعينه سنة (١٠٠٨). الذريعة (١/٢٣٨).

٣٤- المولى صالح بن أحمد المازندرانى المتوفى سنة (١٠٨١-١٠٨٦) يروى عن

(١). سلافة العصر: ص ٤٩١.

(٢). أمل الآمل: ٢/١١٢ رقم ٣١٤.

(٣). رياض العلماء: ٢/٤٥٤.

(٤). روضات الجنّات: ٤/١٤ رقم ٣١٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٣٦

المترجم له. المستدرك (٣/٤١٣).

٣٥- المولى محمد صادق بن محمد على التويسرکانى، شارح لغز أستاذه. الذريعة «١».

٣٦- المولى محمد صالح الجيلانى، نزيل اليمن المتوفى سنة (١٠٨٨). نسمة السحر «٢».

٣٧- الشيخ صالح بن الحسن الجزائرى له أسئلة عن المترجم له أجاز له فى جوابها. أمل الآمل «٣».

الحرف ع

٣٨- الشيخ نجيب الدين على بن محمد بن مكى العاملى الجبعى. أمل الآمل «٤».

٣٩- الشيخ زين الدين على بن سليمان البحرانى المتوفى سنة (١٠٦٤)، حكى شيخنا الشيخ سليمان الماحوزى البحرانى إجازة المترجم

له إياه فى تراجم علماء البحرين. لؤلؤة البحرين «٥»، المستدرك (٤/٣٨٨).

٤٠- المولى عبد الوحيد بن نعمه الله الديلمى الأسترآبادى صاحب التأليف الكثيرة. رياض العلماء «٦».

٤١- الشيخ على بن محمود العاملى. أمل الآمل «٧».

(١). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٢/٦٨ رقم ٤٨٦.

(٢). نسمة السحر: مج ٩/ ج ٢/٤٩٦.

(٣). أمل الآمل: ٢/١٣٥ رقم ٣٨٤.

(٤). أمل الآمل: ١/١٣٠ رقم ١٤٠.

(٥). لؤلؤة البحرين: ص ١٤، ١٦.

(٦). رياض العلماء: ٣/٢٨٤.

- (٧). أمل الآمل: ١/ ١٣٤ رقم ١٤٢.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٣٧
- ٤٢- الشيخ علی بن نصر الله الجزائري مؤلف الحاشية علی الروضة البهية. رساله الشيخ سليمان الماحوزي فی علماء البحرين.
- ٤٣- المولى عز الدين علی النقی بن أبي العلا محمد هاشم الكمرنی المتوفى سنة (١٠٦٠)، يروى عن المترجم له. مستدرك النورى (٣/ ٤٠٥).
- ٤٤- الشيخ عبد العلی بن ناصر بن رحمه الله الحویزی، صاحب تألیف كثيرة. أمل الآمل «١».
- ٤٥- الشيخ عبد اللطیف بن علی العاملی الحویزی. أمل الآمل «٢»، مستدرك الوسائل «٣».
- ٤٦- السيد عبد العظيم ابن السيد عباس الأستراآبادی. رياض العلماء «٤».
- ٤٧- السيد شمس الدين علی بن محمد بن علی الحسينی الخخالی شارح خلاصة الحساب، و تشريح الأفلاك لأستاذه سنة (١٠٠٨). رياض العلماء «٥».
- ٤٨- السيد بهاء الدين علی الحسينی التفرشى، أجاز له المترجم له سنة (١٠١٣) سابع شهر رمضان. مستدرك الإجازات.
- ٤٩- السيد شرف الدين علی الطباطبائي الشولستانی الغروی المتوفى (١٠٦٠)، يروى عن المترجم له. المستدرك (٣/ ٤٠٩).
- ٥٠- الشيخ نور الدين علی بن عبد العزيز البحراني، أجاز له المترجم له فى سؤال سنة (٩٩٨).

- (١). أمل الآمل: ٢/ ١٥٤ رقم ٤٥١.
- (٢). أمل الآمل: ١/ ١١١ رقم ١٠٣.
- (٣). مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٠٦.
- (٤). رياض العلماء: ٣/ ١٤٦.
- (٥). رياض العلماء: ص ٤٤٠.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٣٨
- ٥١- القاضى علاء الدين عبد الخالق المعروف بالقاضى زاده الكرهودى. رياض العلماء «١».
- ٥٢- المولى مظفر الدين علی، له رساله فى ترجمه أستاذه المترجم له و تعاليق علی أربعينه.
- ٥٣- الشيخ علی بن أحمد النباطى العاملی شارح الاثنى عشرية الصلائية لأستاذه المترجم له، أجاز له بالإجازات الثلاث سنة (١٠١١) و (١٠١٢)، توجد بعض تألیف أستاذه بخطه و عليه إجازاته له.
- ٥٤- الشيخ زكى الدين عناية الله بن شرف الدين علی القهپانى النجفى مؤلف مجمع الرجال.
- ٥٥- المولى غياث الدين علی الأصفهانی، يروى عن المترجم له كما فى إجازات البحار (ص ١٣٦).
- ٥٦- السيد علی العلوى البعلبكي العاملی، و لعله السيد علی بن علوان الحسينی.
- الحروف ق، ك، ل
- ٥٧- ميرزا قاضى بن كاشف الدين محمد اليزدى نزيل مشهد الرضا عليه السلام، صاحب التحفة الرضوية فى شرح الصحيفة السجادية.
- ٥٨- المولى محمد قاسم الجيلانى. نجوم السماء.
- ٥٩- السيد الأمير سراج الدين قاسم بن المير محمد الطباطبائي القهپانى، يروى عن المترجم له. جامع الرواة «٢»، المستدرك (٣/ ٤٠٩).

(٢). جامع الرواة: ٢ / ٢١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٣٩.

٦٠- المولى محمد كاظم بن عبد على الجيلاني التنكابني، شارح تشريح الأفلاك بأمر أستاذه. رياض العلماء «١».

٦١- الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميسى العاملی الأصفهانی، أجاز له المترجم له سنة (١٠٢٠). إجازات البحار «٢» (ص ١٣٠)، توفي سنة (١٠٣٢) بأصبهان، ترجمه شيخنا الحرّ في أمل الآمل «٣»، والكشميري في نجوم السماء.

الحرف م

٦٢- السيد أبو على الماجد بن هاشم البحراني المتوفى (١٠٢٨)، له إجازتان من المترجم له.

٦٣- المولى محمد المحسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة (١٠٩١)، يروي عن المترجم له. المستدرك (٣ / ٤٢١).

٦٤- نظام الدين محمد بن الحسين القرشي الساوجي، متمم الجامع العباسي لأستاذه بعد وفاته.

٦٥- السيد ميرزا رفيع الدين محمد النائيني المتوفى سنة (١٠٨١)، يروي عن المترجم له «٤». جامع الرواة، سلافة العصر، المستدرك (٣ / ٤٠٩).

٦٦- الشيخ محمد بن على العاملی التبيني. أمل الآمل «٥».

٦٧- الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري، يروي عن المترجم له. لؤلؤة

(١). رياض العلماء: ٤ / ٢٧١.

(٢). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٤٨ رقم ٧٢.

(٣). أمل الآمل: ١ / ١٣٦ رقم ١٤٦.

(٤). جامع الرواة: ١ / ٣٢١، سلافة العصر: ص ٤٩١.

(٥). أمل الآمل: ١ / ١٦٢ رقم ١٦٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٤٠.

البحرين «١»، المستدرك (٣ / ٣٩٠).

٦٨- المولى محمد صدر الدين بن محبّ على التبريزي، مترجم الاثني عشريات و مفتاح الفلاح لأستاذه.

٦٩- السيد محمد تقى بن أبى الحسن الحسينى الأسترآبادى. أمل الآمل «٢».

٧٠- المولى علاء الدين محمد بن بدر الدين محمد القمى.

٧١- المولى محمد رضا البسطامى، أجازته المترجم له سنة (١٠٣٠)، و كتبها على نسخة من كتابه الحبل المتين.

٧٢- المولى محمد تقى المجلسى المتوفى سنة (١٠٧٠)، يروي عن المترجم له. إجازات البحار (ص ١٥٠)، و مستدرك الإجازات.

٧٣- الشيخ حسام الدين محمود بن درويش علىّ الحلى النجفى، يروي عن المترجم له. رياض العلماء «٣»، المستدرك (٣ / ٤٢٤)، و إجازة الشيخ عبد الواحد البوراني للشيخ أبى الحسن الشريف.

٧٤- المولى صدر الدين محمد الشيرازى الشهير بالمولى صدرا المتوفى سنة (١٠٥٠)، يروي عن المترجم له. المستدرك (٣ / ٤٢٤).

٧٥- المولى صفى الدين محمد القمى، يروي عنه بإجازته له سنة (١٠١٥). إجازات البحار «٤» (ص ١٣٠).

(١). لؤلؤة البحرين: ص ١١٣ رقم ٤٣.

(٢). أمل الآمل: ٢ / ٢٥١ رقم ٧٣٩.

- (٣). رياض العلماء: ١/ ١٣٧.
- (٤). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٤٦ رقم ٧١.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٤١
- ٧٦- المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواری المتوفى سنة (١٠٩٠) «١».
- ٧٧- المولى محمد أمين القارى الراوى، يروى بالإجازة عن المترجم له.
- ٧٨- الشيخ بهاء الدين محمد العاملى، يروى عن سميه المترجم له بالإجازة.
- ٧٩- الأمير شمس الدين محمد الكيلانى، شارح خلاصة الحساب.
- ٨٠- المولى ملك حسين بن ملك على التبريزى، أجاز له المترجم له سنة (٩٩٨). نجوم السماء.
- ٨١- السيد محمد على بن ولى الأصفهاني، أجاز له المترجم له و لوالده. الذريعة (١/ ٢٣٨).
- ٨٢- القاضى مجد الدين العباسى القثمى الدزفولى، يروى عن المترجم له و يذكره من مشايخه فى إجازته لولده القاضى فصيح الدين. وفيات الأعلام.
- ٨٣- المولى معز الدين محمد، يروى عن المترجم له. أمل الآمل «٢».
- ٨٤- الشيخ محمد بن سليمان «٣» المقابى البحرانى. لؤلؤة البحرين «٤». و له من المترجم له إجازة تاريخها شهر شعبان (٩٩٨) توجد فى المستدرک.
- ٨٥- الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحرّ العاملى المشغرى المتوفى سنة (١٠٩٨) أمل الآمل «٥».
- ٨٦- الشيخ محمد بن نصار الحويزى. أمل الآمل «٦».
-
- (١). ذكره صاحب الروضات: ص ١١٧ [٢/ ٦٩ - ٧٠ رقم ١٤١] و لعلّه اشتباه حيث ولد المولى السبزواری هذا سنة ١٠١٧ فكان له عند وفاة الشيخ ١٣ عاماً. (المؤلف)
- (٢). أمل الآمل: ٢/ ٢٣٢ رقم ٦٨٩.
- (٣). فى إجازة المترجم له إياه: محمد بن يوسف. (المؤلف)
- (٤). لؤلؤة البحرين: ص ٨٦ رقم ٣٣.
- (٥). أمل الآمل: ١/ ١٧٨ رقم ١٨١.
- (٦). أمل الآمل: ٢/ ٣١٠ رقم ٩٤٣.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٤٢
- ٨٧- الشيخ أبو الحسن محمد ابن الشيخ يوسف البحرانى العسكرى يروى بالإجازات الثلاث المورّخة بسنة (٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠) الذريعة «١»، و مستدرک الإجازات.
- ٨٨- الشيخ محمود بن حسام الدين المشرفى الجزائرى. وفيات الأعلام.
- ٨٩- المولى مراد بن على خان التفرشى المتوفى سنة (١٠٥١). جامع الرواة «٢».
- ٩٠- المولى محمد الشهير بالتقى الصوفى الزيابادى القزوينى، صاحب ملحقات الصحيفة الكاملة المؤلفة سنة (١٠٢٣) تلمذ للمترجم له و أُجيز منه.
- ٩١- المولى محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود الكاشى أخو مولانا محمد المحسن الفيض، يروى عن المترجم له بتصريح ولده الشاه مرتضى فى إجازته لولده نور الدين محمد بن المرتضى سنة (١٠٨٨). الذريعة (١/ ٢٥٠)، مستدرک الإجازات.

٩٢- المولى مقصود بن زين العابدين الأسترآبادى. رياض العلماء.

٩٣- الشيخ محمد شمس الدين بن على بن خاتون العاملى مترجم شرح أربعين أستاذة، أجاز له سنة (١٠٢٩). أمل الآمل «٣»، الذريعة (١/٢٣٩).

٩٤- المولى شريف الدين محمد الرويدشتى المعروف بشريفا الأصفهاني المتوفى سنة (١٠٨٧)، تاريخ إجازته له سنة (١٠٢٢). المستدرک (٣/٤٠٩)، إجازات البحار «٤» (ص ١٣١).

٩٥- المولى شمس الدين محمد الكشميرى، يروى بالإجازة عن المترجم له كما صرح به فى إجازته لتلميذه المولى هداية الله ابن المولى عبد الصمد الجيلانى فى

(١). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/٢٣٩ رقم ١٢٦٣.

(٢). جامع الرواة: ٢/٢٢٣.

(٣). أمل الآمل: ١/١٦٩ رقم ١٧٢.

(٤). بحار الأنوار: ١٠٩/١٥٠ رقم ٧٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٤٣

سنة (١٠٤٠). وفيات الأعلام.

الحروف ه، ي

٩٦- الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأتكانى، أجاز له المترجم له سنة (١٠٣٠)، و كتب إجازته له على نسخة الاثنا عشرىات المكتوبة بخط المجاز له. الذريعة (١/٢٣٩).

٩٧- الشيخ يحيى اللاهجى، له إجازة من المترجم له كتبها سنة (١٠٢٥).

تأليفه القيمة:

إشارة

إن يكن شيخنا المترجم له- البهائى- قد طوته طوارق القدر، فغيبه عن العيون حمامه، فقد أبقى له علمه الجَم و آثاره القيمة حياةً خالدةً مع الدهر، و إليك أسماء كتبه الثمينة فى شتى العلوم:

١- العروة الوثقى فى التفسير- مطبوع.

٢- الجامع العباسى فى الفقه- مطبوع.

٣- رسالة فارسىة فى الأسطُلاب.

٤- رسالة عربىة فى الأسطُلاب.

٥- حاشية على تفسير البيضاوى- مطبوع.

٦- حاشية على خلاصة الأقوال.

٧- الاثنا عشرىات الخمس.

٨- رسالة الحساب بالفارسىة.

٩- عين الحياة فى التفسير.

- ١٠- حاشية على مختلف الشيعة.
- ١١- حاشية على رجال النجاشي.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٤٤
- ١٢- رياض الأرواح - منظومة.
- ١٣- شرح تفسير البيضاوي.
- ١٤- حاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه.
- ١٥- سوانح سفر الحجاز.
- ١٦- حواشي شرح التذكرة.
- ١٧- تشريح الأفلاك - مطبوع.
- ١٨- حلّ حروف القرآن.
- ١٩- توضيح المقاصد.
- ٢٠- رسالة في المواريث - مطبوع.
- ٢١- حاشية على القواعد.
- ٢٢- حاشية على المطول.
- ٢٣- حواشٍ على الكشاف.
- ٢٤- شرح على شرح الچغميني.
- ٢٥- حاشية إرشاد الأذهان.
- ٢٦- رسالة تضاريس الأرض.
- ٢٧- شرح الحقّ المبين.
- ٢٨- شرح دعاء الصباح.
- ٢٩- الجبل المتين - مطبوع.
- ٣٠- شرح الأربعين - مطبوع.
- ٣١- زبدة الأصول - مطبوع.
- ٣٢- الرسالة الهلالية.
- ٣٣- أسرار البلاغة.
- ٣٤- دراية الحديث - مطبوع.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٤٥
- ٣٥- الكشكول - مطبوع.
- ٣٦- لغز الزبده.
- ٣٧- بحر الحساب.
- ٣٨- لغز النحو.
- ٣٩- رسالة في السورة.
- ٤٠- تنبيه الغافلين.

- ٤١- الصراط المستقيم.
- ٤٢- الرسالة الاعتقاديّة.
- ٤٣- مشرق الشمسين.
- ٤٤- مفتاح الفلاح - مطبوع.
- ٤٥- خلاصة الحساب - مطبوع.
- ٤٦- المخلاة - مطبوع.
- ٤٧- الجوهر الفرد.
- ٤٨- الفوائد الصمديّة - مطبوع.
- ٤٩- تهذيب النحو - مطبوع.
- ٥٠- الجبر و المقابلة.
- ٥١- رسالتان كزيتان - مطبوع.
- ٥٢- رسالة في القبلة.
- ٥٣- ديوان شعره.
- ٥٤- رسالة في الصلاة.
- ٥٥- رسالة في الحجّ.
- ٥٦- كربه و موش - مطبوع.
- ٥٧- لغز القانون.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٤٦
- ٥٨- لغز الكشاف.
- ٥٩- شرح الصحيفة السجّادية المسمّى بحدائق الصالحين.
- ٦٠- رسالة في أنّ أنوار الكواكب مستفادّة من الشمس.
- ٦١- جواب أسئلة الشيخ صالح الجزائري (٢٢) مسألة.
- ٦٢- شرح الفرائض النصيريّة للمحقّق الطوسي.
- ٦٣- حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول.
- ٦٤- رسالة في حلّ أشكال العطارد و القمر.
- ٦٥- رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض.
- ٦٦- رسالة في القصر و التخيير في التفسير.
- ٦٧- حاشية الاثنا عشرية للشيخ حسن.
- ٦٨- رسالة في ذبائح أهل الكتاب.
- ٦٩- حاشية على معالم العلماء لابن شهر آشوب ينقل عنه في الرياض.
- ٧٠- رسالة في ترجمة ما ألفه الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون.
- ٧١- وسيلة الفوز و الأمان، منظومة في مدح صاحب الزمان.
- ٧٢- شرح على شرح الرومي على الملخص.

٧٣- كتاب في إثبات وجود الإمام القائم.

٧٤- رسالة في حلّ عبارة من القواعد.

٧٥- رسالة في أحكام سجود التلاوة.

٧٦- جواب المسائل المدتيات.

٧٧- رسالة في طبقات الرجال.

و غير ذلك من المثنويات و القصائد و الأراجيز و الحواشي و الشروح على بعض تأليفه و غيرها، و لجملة من هذه التأليف شروح و تعاليق و نظمٌ للعلماء من معاصريه و من بعده، تتم عن شدة اعتنائهم بها و إكبارهم محلّ مؤلفها من العلم و الدين، و إليك أسماءها:
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٤٧

الاثنا عشریات

١- تعاليق السيد ماجد بن هاشم البحراني المتوفى (١٠٢٨) تلميذ المترجم له على الاثنا عشرية الصلاة.

٢- شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحي النجفي.

٣- شرح الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني المتوفى سنة (١١٢١).

٤- شرح السيد فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي.

٥- شرح الاثنا عشريات الصلاة للشيخ علي بن أحمد بن موسى العاملي النباطي.

٦- شرح الاثنا عشريات الصومية، للشيخ حسين بن موسى الأردبيلي، نزيل أسترآباد معاصر المترجم له.

٧- شرح الاثنا عشريات الحجية، للشيخ زين الدين الحسين العاملي المتوفى (١٠٧٨) أخى صاحب الأمل.

٨- شرح الاثنا عشريات الصلاة، للسيد نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي المتوفى (١٠٤٨) أخى صاحب المدارك.

٩- شرح الاثنا عشريات الصلاة، للشيخ عبد الله ابن الحاج صالح السماهيجي البحراني المتوفى (١١٣٥)، و له نظمها.

١٠- حاشية الاثنا عشريات الصلاة، للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني صاحب المعالم علّقها عليها سنة (١٠١٢) سنة تأليف أصل الرسالة.

١١- ترجمة الاثنا عشريات الصلاة و الزكاتية، لتلميذه المولى صدر الدين محمد بن محبّ علي التبريزي.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٤٨

الأربعين

١٢- حاشية الأربعين، للشيخ عبد الصمد بن الحسين أخ المترجم له.

١٣- حاشية الأربعين للسيد عبد الله بن نور الدين بن نعمه الله الجزائري المتوفى سنة (١١٧٣).

١٤- حاشية الأربعين، للمولى إسماعيل بن محمد حسيني الخواجوي الأصفهاني المتوفى سنة (١١٧٣).

١٥- حاشية الأربعين، لتلميذ المترجم له المولى مظفر الدين علي.

١٦- ترجمة شرح الأربعين، للشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي و عليها تقرّظ المترجم له سنة (١٠٢٧).

تشریح الأفلاك

١٧- شرح تشریح الأفلاك، للشيخ فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي الرجالي.

١٨- شرح تشریح الأفلاك، للأمير صدر الدين محمد بن محمد صادق القزويني معاصر صاحب أمل الآمل.

- ١٩- شرح تشريح الأفلاك لإمام الدين اللاهوري.
- ٢٠- شرح تشريح الأفلاك، للشيخ أبي الحسن الشريف الأصبهاني ابن الحاج إسماعيل اللاري المتوفى سنة (١٣٢٨) - مطبوع.
- ٢١- شرح تشريح الأفلاك، للسيد محمد الشرموطي من أعلام القرن الثالث عشر.
- ٢٢- شرح تشريح الأفلاك، للسيد عبد الله بن عبد الكريم القنوي.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٤٩
- ٢٣- شرح تشريح الأفلاك، للسيد علي حيدر الطباطبائي - مطبوع.
- ٢٤- شرح تشريح الأفلاك، للمولى محمد صادق التنكابني.
- ٢٥- شرح تشريح الأفلاك، للشيخ محمد ابن الشيخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي البحراني.
- ٢٦- شرح تشريح الأفلاك، للقاضي السيد نور الله المرعشي الشهيد سنة (١٠١٩).
- ٢٧- شرح تشريح الأفلاك، لعباس قلي خان الكرمانشاهي المتوفى سنة (١٢٧٣) ذكره صاحب مجمع الفصحاء.
- ٢٨- شرح تشريح الأفلاك، للمولى محمد كاظم بن عبد العلي الجيلاني التنكابني، شرحه بأمر أستاذه و سماه نهاية الإدراك.
- ٢٩- حواش على تشريح الأفلاك بالفارسية و ترجمته بها، للمولى محمد بن أحمد الأردبيلي.
- ٣٠- حاشية تشريح الأفلاك للسيد مصطفى ابن السيد محمد هادي حفيد السيد دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٣).
- ٣١- حاشية تشريح الأفلاك، للحاج المولى علي العلياري التبريزي المتوفى سنة (١٣٢٧).

الجامع العباسي

- ٣٢- شرح الجامع العباسي، لشمس الدين محمد بن علي العاملی المعروف بابن خاتون تلميذ المترجم له.
- ٣٣- حاشية على الجامع العباسي، للشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملی دونها سنة (١٠٥٤) و لعلها عين الشرح.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٥٠
- ٣٤- حاشية على الجامع، للحاج المولى حسين علي بن نوروز علي التويسركاني المتوفى سنة (١٢٨٦).
- ٣٥- حاشية على الجامع، للحاج الشيخ عبد الله المازندراني المتوفى سنة (١٣٣٠).
- ٣٦- حاشية على الجامع، لشيخنا ميرزا أبي القاسم بن محمد تقی الأوردبادي المتوفى سنة (١٣٣٣).
- ٣٧- حاشية على الجامع، لسيدنا محمد الكاظم اليزدي الطباطبائي المتوفى سنة (١٣٣٨).
- ٣٨- حاشية على الجامع، لسيدنا إسماعيل الصدر العاملی الأصبهاني المتوفى سنة (١٣٣٨).
- ٣٩- حاشية على الجامع، للحاج الشيخ عبد الله المامقاني النجفي المتوفى سنة (١٣٥١).
- ٤٠- حاشية على الجامع، لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي المتوفى سنة (١٣٤٥).
- ٤١- حاشية على الجامع، للمولى محمد علي النخجواني النجفي المتوفى سنة (١٠١٣).

خلاصة الحساب

- ٤٢- شرح خلاصة الحساب، للسيد حيدر بن علي العاملی.
- ٤٣- شرح الخلاصة، للحاج ميرزا أبي القاسم بن ميرزا كاظم الموسوي الزنجاني المتوفى سنة (١٢٩٢).
- ٤٤- شرح خلاصة الحساب، للمولى رمضان.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٥١

- ٤٥- شرح الخلاصة، للشيخ محمد ابن الحاج المولى على الساوجى الحائرى.
- ٤٦- شرح الخلاصة، للسيد محمد الشرموطى الحلى شارح تشريح الأفلاك.
- ٤٧- شرح الخلاصة، للشيخ جواد بن سعد الكاظمى تلميذ المترجم له، مطبوع.
- ٤٨- شرح الخلاصة، لصاحب قصص العلماء ميرزا محمد التنكابنى.
- ٤٩- شرح الخلاصة، للمولى وحيد الدين.
- ٥٠- شرح الخلاصة، لآغا فتح على الزنجانى المتوفى بالنجف سنة (١٣٣٨).
- ٥١- شرح الخلاصة، للشيخ محمد النادرى، فارسى.
- ٥٢- شرح الخلاصة، لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا القاجارى المتوفى سنة (١٣٠٥) بالفارسيه.
- ٥٣- شرح الخلاصة، للسيد محمد مهدى ابن السيد جعفر الحسينى الحائرى المعروف بحكيم زاده المتوفى سنة (١٣٣١) فارسى.
- ٥٤- شرح الخلاصة، للمولى محسن بن محمد طاهر القزوينى المعروف بالنحوى شارح العوامل.
- ٥٥- شرح الخلاصة، للشيخ هاشم بن زين العابدين التبريزى النجفى المتوفى سنة (١٣٢٣).
- ٥٦- شرح الخلاصة، للمولى محمد طالب بن حيدر الجبلى الأصفهانى، فارسى عاش إلى سنة (١٠٤٢).
- ٥٧- شرح الخلاصة، للميرزا محمد على بن محمد نصير الرشتى النجفى المتوفى (١٣٣٤)، ألفه سنة (١٣١٤).
- ٥٨- شرح الخلاصة، للسيد أمير شمس الدين على الخلقى تلميذ المترجم له.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٥٢
- ٥٩- شرح الخلاصة، للسيد محمد أشرف الحسينى الطباطبائى.
- ٦٠- شرح الخلاصة، للحاج ميرزا عبد الغفار نجم الدولة، مطبوع.
- ٦١- شرح الخلاصة، للمولى محمد أمين القمى تلميذ المترجم له.
- ٦٢- شرح الخلاصة، للشيخ عبد العلى آل عبد الجبار القطيفى البحرانى.
- ٦٣- شرح الخلاصة، للسيد على الفورجاني الخونسارى المعاصر للسيد المجاهد الحائرى الطباطبائى.
- ٦٤- شرح الخلاصة، للمولى حسين النيشابورى.
- ٦٥- شرح الخلاصة، للأمير أبى طالب الفندرسكى سبط الأمير الفندرسكى الشهير.
- ٦٦- شرح الخلاصة، للحاج المولى محمد جعفر الأسترآبادى المتوفى سنة (١٢٦٣).
- ٦٧- شرح الخلاصة، للمولى محمد حسين اليزدى الأردكانى.
- ٦٨- شرح الخلاصة، للميرزا زين العابدين بن أبى القاسم الخونسارى.
- ٦٩- شرح الخلاصة، للمولى فرج الله بن محمد بن درويش الحويزى العاملى معاصر صاحب الأمل.
- ٧٠- شرح الخلاصة، للسيد عبد الله بن نور الدين ابن السيد نعمه الله الجزائرى.
- ٧١- شرح الخلاصة، للميرزا محمد رضا. الذريعة «١».
- ٧٢- شرح الخلاصة، للحاج محمد ابن الحاج محمد إبراهيم الكلباسى.
- ٧٣- شرح الخلاصة، للأمير شمس الدين محمد الكيلانى.
- ٧٤- شرح الخلاصة، للسيد آغا بن الميرزا إسماعيل الحسينى المرعى

- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٥٣
- الأصفهانی من آل خلیفه سلطان من أعلام القرن (١٣).
- ٧٥- حواشٍ علی خلاصه الحساب، للمولی محمد تقی بن حسن الهروی الأصبهانی المتوفی (١٢٩٩).
- ٧٦- حاشیه خلاصه الحساب، للسید صدر الدین محمد بن مجد الدین إسماعیل ابن الأمير علی أكبر شاه میر الطباطبائی التبریزی.
- ٧٧- حاشیه الخلاصه، للسید هبه الدین الشهرستانی المعاصر، ذکرها هو فی عدّ تألیفه.
- ٧٨- نظم خلاصه الحساب، للسید میرزا قوام الدین محمد بن محمد مهدی الحسینی السیفی القزوینی سمّاه ب: نظم الحساب، نظمه سنه (١١١٨) فی (٦٦١) بیتاً و أشار إلى ذلك کله بقوله:
- و مستأرخ قال ما اسم الكتاب فقلت له: هاك نظم الحساب
- ١١١٨ و رام اعتبار حساب الكتاب فقلت: عیون كتاب الحساب
- ٦٦١

زبدۀ الأصول

- ٧٩- شرح زبدۀ الأصول، للشیخ جواد بن سعد الکاظمی تلمیذ المترجم له.
- ٨٠- شرح زبدۀ الأصول، للمولی محمد صالح المازندرانی المتوفی سنه (١٠٨٦).
- ٨١- شرح زبدۀ الأصول، للمیرزا محمد هاشم چهارسوقی.
- ٨٢- شرح زبدۀ الأصول، للمولی محمد تقی بن محمد ابن المولی علی الطبسی، فرغ منه سنه (١٠٥٤).
- ٨٣- شرح زبدۀ الأصول، للمولی محمد زمان ابن المولی کلب علی التبریزی.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٥٤
- ٨٤- شرح زبدۀ الأصول، لآقا حسین الخونساری المتوفی (١٠٩٩).
- ٨٥- شرح زبدۀ الأصول، للسید أمير محمد باقر الأسترآبادی المعروف بطالبان تلمیذ المترجم له.
- ٨٦- شرح زبدۀ الأصول، للمولی یعقوب بن إبراهیم البختری الحویزی المتوفی حدود سنه (١١٥٠).
- ٨٧- شرح زبدۀ الأصول، للشیخ مهدی بن الحسین بن محمد ملّا کتاب النجفی.
- ٨٨- شرح زبدۀ الأصول، للسید علی بن محمد باقر الموسوی الخونساری من أعلام القرن ال (١٣).
- ٨٩- شرح زبدۀ الأصول، للشیخ نور الدین علی بن هلال الجزائری.
- ٩٠- شرح زبدۀ الأصول، للشیخ محمد بن علی الحرفوشی العاملی المتوفی سنه (١٠٥٩) علی ما فی سلافه العصر «١».
- ٩١- شرح زبدۀ الأصول، للمولی محمد علی الکربلائی - فارسیا-، فرغ منه ثامن محرّم سنه (١١٩٦).
- ٩٢- شرح زبدۀ الأصول، للمولی مهدی السبزواری الحکیم المتوفی (١٢٨٩).
- ٩٣- شرح زبدۀ الأصول، للمیرزا أبی القاسم ابن المولی حسن القمی المتوفی (١٢٣١).
- ٩٤- شرح زبدۀ الأصول، للسید علاء الدین حسین بن رفیع الدین محمد الحسینی الآملی المعروف بخلیفه سلطان المتوفی سنه (١٠٦٤).

(١). سلافه العصر: ص ٣١٦.

- ٩٥- شرح زبدة الأصول، للسيد محمد حسين ابن السيد بنده حسين حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٥)- مطبوع.
- ٩٦- شرح زبدة الأصول، للسيد علي النقوي ابن السيد جواد أخي سيد الطائفة بحر العلوم المتوفى سنة (١٢٤٩).
- ٩٧- شرح زبدة الأصول، للشيخ محمد بن خلف التستري البلادي البحراني.
- ٩٨- شرح زبدة الأصول، للسيد مصطفى ابن السيد محمد هادي حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٣).
- ٩٩- شرح زبدة الأصول، للمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري صاحب الذخيرة المتوفى سنة (١٠٩٠).
- ١٠٠- شرح زبدة الأصول، للسيد بدر الدين العاملي من تلمذة المترجم له.
- ١٠١- شرح زبدة الاصول، لآقا محمد تقي ابن آقا محمد جعفر ابن آقا محمد علي الكرمانشاهي المتوفى في النجف الأشرف سنة (١٢٩٩).
- ١٠٢- شرح زبدة الأصول، للسيد محمد جواد ابن السيد هاشم التوبلي البحراني.
- ١٠٣- شرح زبدة الأصول، للشيخ حبيب ابن الشيخ محمد حسن آل محبوبه النجفي المتوفى سنة (١٣٣٦).
- ١٠٤- شرح زبدة الأصول، للمولوي حمد الله بن فضل الله بن شكر الله السنديلوي.
- ١٠٥- شرح زبدة الأصول، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخونساري الأصفهاني والد صاحب روضات الجنات المتوفى حدود سنة (١٢٧٢).
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٥٦
- ١٠٦- شرح زبدة الأصول، للشيخ عبد العلي بن محمد حسين.
- ١٠٧- شرح زبدة الأصول، للمولى علي الآراني من معاصري شيخ الطائفة الأنصاري.
- ١٠٨- شرح زبدة الأصول، للسيد محمد ابن سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٢٨٤).
- ١٠٩- شرح زبدة الأصول، للسيد علي محمد ابن السيد محمد حفيد سيدنا دلدار علي الهندي المتوفى سنة (١٣١٢).
- ١١٠- شرح زبدة الأصول، لميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى (١٣٥٠)، فارسي.
- ١١١- شرح زبدة الأصول، لميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب قصص العلماء المتوفى حدود سنة (١٣١٠).
- ١١٢- نظم زبدة الأصول، للشيخ أسد الله البغدادي ابن الحاج إسماعيل الدزفولي المتوفى سنة (١٢٣٧).
- ١١٣- نظم زبدة الأصول، للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسيني السيفي نظمه سنة (١١٠٤) و أرّخه بقوله:
في مائه و أربع و الألف في ألف و واحد بمعناها يفي
- ١١٤- نظم زبدة الأصول، للشيخ أحمد بن صالح البحراني المتوفى سنة (١٣١٥) سمّاه بالعمدة.
قال الحاج مفضل ابن الحاج حسب الله يثني على زبدة شيخنا البهائي:
فيا درّة قد ساد فيها محمد و زبدة ألفاظ صفت و فصول
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٥٧ حوت من قوانين العلوم و جيزها معانٍ و أضحت للأصول أصول
يوجد على الزبدة الموجودة بخطه المؤرخ ب (١٠٩٨) في مكتبة الإمام أمير المؤمنين بالنجف الأشرف.

الفوائد الصمدية

- ١١٥- شرح الفوائد الصمدية للسيد علي خان المدني صاحب سلافة العصر كبير و صغير.
- ١١٦- شرح الفوائد، للمولى أحمد بن محمد علي الأصفهاني البهبهاني.

- ١١٧- شرح الفوائد، للشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفى سنة (١٠٥٩).
- ١١٨- شرح الفوائد، للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني النائيني المختار معاصر شيخنا الحر العاملي.
- ١١٩- شرح الفوائد، للشيخ محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي، يسمّى بالفوائد البهيّة.
- ١٢٠- شرح الفوائد، للميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب قصص العلماء.
- ١٢١- شرح الفوائد، للسيد حسين ابن السيد عليّ الحسيني الهمداني المعاصر.
- ١٢٢- شرح الفوائد، للحاج الشيخ جواد ابن المولى محرم علي بن كلب قاسم الطارمي المتوفى بزنجان سنة (١٣٢٥)، فارسي.
- ١٢٣- شرح الفوائد، لميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٥٨.

مفتاح الفلاح

- ١٢٤- شرح مفتاح الفلاح، للشيخ سليمان بن عبد الله بن علي البحراني المتوفى سنة (١١٢١).
- ١٢٥- شرح مفتاح الفلاح، للشيخ محمد بن سليمان التنكابني مؤلف قصص العلماء.
- ١٢٦- شرح مفتاح الفلاح، لآقا جمال الدين محمد ابن آقا حسين الخونساري المتوفى سنة (١١٢٥).
- ١٢٧- ترجمه مفتاح الفلاح بالفارسيّة، للمولى صدر الدين محمد التبريزي تلميذ المترجم له.
- ١٢٨- ترجمه مفتاح الفلاح، للسيد أبي المظفر محمد جعفر الحسيني.
- ١٢٩- ترجمه مفتاح الفلاح، لآقا جمال الدين الخونساري المتوفى سنة (١١٢٥).
- ١٣٠- حاشية على مفتاح الفلاح، للمولى إسماعيل بن محمد حسين الخواجوي الأصفهاني المتوفى سنة (١١٧٣).
- و للسيد علي خان المدني المترجم له في هذا الجزء فيما يأتي، على ظهر نسخة من مفتاح الفلاح:
- عليك بمفتاح الفلاح فإنه لأبواب طاعات المهيمن مفتاح
يضيء به نور الهدى فكأنه لقارته في ظلمة الليل مصباح
فلا برحت تغشى من الله رحمة مؤلفه ما لاح في الأفق إصباح «١»

(١). كذا أفاده الأستاذ حسين علي محفوظ الكاظمي. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٥٩.

أغز البهائي

- ١٣١- شرح لغز زبدة الأصول يسمّى بمشكاة العقول، للشيخ محمد مؤمن الجزائري المتوفى عهد نادر شاه الأفشار، المترجم له في القرن ال (١٢) من شعراء الغدير.
- ١٣٢- شرح لغز الزبدة، لميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى سنة (١٣٥٠)، فارسيًا.
- ١٣٣- شرح لغز الزبدة، لميرزا محمد بن سليمان صاحب قصص العلماء.
- ١٣٤- شرح لغز الكشاف، للمولى محمد مهدي بن علي أصغر القزويني.
- ١٣٥- شرح لغز النحو، للشيخ محمد صادق التويسركاني.
- ١٣٦- شرح لغز القانون، للحاج محمد تقي الشيرازي الشهير بالحاج آقا بابا الطيب.

١٣٧- شرح لغز القانون، للمولى محمد سليم الرازى، ألفه سنة (١٠٦٠).

الوجيزه

١٣٨- شرح الوجيزه، للمولى محمد بن سليمان مؤلف قصص العلماء.

١٣٩- شرح الوجيزه، لسيدنا أبى محمد الحسن صدر الدين الكاظمى المتوفى سنة (١٣٥٤).

وسيله الفوز

١٤٠- شرح قصيده وسيله الفوز و الأمان، للشيخ أحمد بن على المنينى من أعلام العامه، مطبوع.

١٤١- شرح قصيده الوسيله، للشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدي الموسوم

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٦٠.

بمنن الرحمن، طبع فى مجلدين.

تهذيب البيان

١٤٢- شرح تهذيب البيان، للشيخ محمد بن على بن محمد الحرفوشى العاملى المتوفى سنة (١٠٥٩).

١٤٣- شرح تهذيب البيان، للسيد نعمه الله الجزائرى المتوفى سنة (١١١٢).

١٤٤- تعليقه على حاشية البيضاوى، للشيخ ميرزا محمد بن محمد رضا القمى، من تلامذة العلامة المجلسى و قد أثنى عليه شيخه.

١٤٥- تعليقه تهذيب الأصول لصاحب القوانين الميرزا أبو القاسم القمى المتوفى سنة (١٢٣١).

١٤٤- تعليقه الجبل المتين، للشيخ خير الدين بن عبد الرزاق نزىل شيراز من أحفاد شيخنا الشهيد الثانى من معاصرى المترجم له، علقها

عليه حين أرسله إليه الشيخ ليطالعه.

١٤٥- نظم رساله الأسطربلاب، للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسينى السيفى القزوينى.

١٤٦- ترجمه الكشكول، للشيخ أحمد العاملى.

أدبه الرائق:

كان المترجم له شيخنا- البهائى - على توغله فى العلوم، و أنظاره العميقه فيها، غير تارك لمحاوله الأدب، و نضد القريض باللغتين:

العربيه و الفارسيه، و إنك تجد كثيراً من شعره مبثوثاً فى المعاجم و من ذلك قوله:

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٦١ يا كراماً صبرنا عنهم مُحالٌ إنَّ حالى بعدكم فى شرِّ حالٍ

إن أتى من حيكم ريح الشمال صرتُ لا أدرى يمينى من شمالٍ

حبذا ريحٌ سرى من ذى سلم عن ربي نجد و سلع و العلم

أذهب الأحرانَ عنا و الألم و الأمانى أدركتُ و الهُمُّ زال

يا أخلائى بحزوى و العقيق لا يطيق الهجر قلبى لا يطيق

هل لمشتاقٍ إليكم من طريقٍ أم سدّدتُم عنه أبوابَ الوصالِ

لا تلوموني على فرط الضجّ ليس قلبي من حديدٍ أو حجرٍ
فات مطلوبى و محبوبى هجرٍ و الحشا فى كلِّ آنٍ باشتعالٍ

من رأى و جدى لسكانِ الحجونِ قال ما هذا هوى هذا جنونُ
أيها اللؤمُ ما ذا تبتغونُ قلبى المضى و عقلى ذو اعتقالٍ

يا نزولاً بين سلعٍ و الصفايا كرامِ الحى يا أهل الوفا
كان لى قلبٌ حمولٌ للجفاضاعِ متى بين هاتيك التلالِ

يا رعاك الله يا ريح الصبا إن تجز يوماً على وادى قبا
سل أهيل الحى فى تلك الرّبى هجرهم هذا دلالٌ أم ملالٌ

جيرةٌ فى هجرنا قد أسرفوا حالنا من بعدهم لا يوصفُ
إن جفوا أو واصلوا أو أتلّفوا حبّهم فى القلبِ باقى لا يزالُ

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٦٢ هم كرامٌ ما عليهم من مزيدٍ من يمت فى حبّهم يمضى شهيدٌ
مثل مقتولٍ لدى المولى الحميدُ أحمدى الخلق محمود الفعّالُ

صاحب العصر الإمام المنتظر من بما ياباه لا يجرى القدرُ
حبّه الله على كلِّ البشرٍ خير أهل الأرض فى كلِّ الخصالِ

من إليه الكون قد ألقى القيادُ مجرباً أحكامه فيما أرادُ
إن نزل عن طوعه السبعُ الشداذخراً منها كلُّ سامى السمك عالُ

شمسُ أوجِ المجدِ مصباحُ الظلامِ صفوةُ الرحمنِ من بين الأنامِ
الإمامُ ابنُ الإمامِ ابنِ الإمامِ قطبُ أفلاكِ المعالى و الكمالِ

فاق أهل الأرض فى عزٍّ و جاهٍ و ارتقى فى المجدِ أعلى مرتقاء
لو ملوكُ الأرض حلّوا فى ذراةٍ كان أعلى صفّهم صفّ النعالِ

ذو اقتدارٍ إن يشأ قلب الطباغِ صير الإظلام طبعاً للشعاعِ

و ارتدى الإمكان بُرد الامتناعِ قدرةً موهوبةً من ذى الجلالِ

يا أمين الله يا شمس الهدى يا إمام الخلق يا بحر الندى
عجلن عجل فقد طال المدى و اضمحل الدين و استولى الضلال

هاكها مولاي يا نعم المجيز من مواليك البهائي الفقيز
مدحةً يعنو لمعناها جريز نظمها يزرى على عقد اللال
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٦٣

و له حينما يتم مشهد الإمامين العسكريين بسر من رأى:
أسرع السير أيها الحادي إن قلبي إلى الحمى صادى
و إذا ما رأيت من كتب مشهد العسكري و الهادي
فالم الأرض خاضعاً فلقد نلت و الله خير إساعد
و إذا ما حلت ناديتهم يا سقاها الإله من نادى
فاغضض الطرف خاضعاً ولهاؤ اخلع النعل إنه الوادى «١»
و له:

و ثورين حاطا بهذا الورى فتور الثريا و ثور الثرى
و هم تحت هذا و من فوق ذاحمير مسرجة فى قرى
نظم بهذين البيتين ما فى شعر الحكيم عمر الخيام «٢» من قوله بالفارسية:
يك گاو در آسمان و نامش پروين يك گاو دگر نهفته در زير زمين
چشم خردت گشای چون أهل يقين زير و زير دو گاو مشتی خربين
و له مما كتب إلى والده سنة (٩٨٩) و هو فى هراة:
يا ساكنى أرض الهراة أما كفى هذا الفراق بلى و حق المصطفى
عودوا فربع صبرى قد عفاو الجفن من بعد التباعد ما عفا
خيالكم فى بالى و القلب فى بلبال
إن أقبلت من نحوكم ريح الصباقلنا لها أهلاً و سهلاً مرحبا

(١). إشارة إلى ما خوطب به موسى الكليم عليه السلام من قوله تعالى: (وَ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى). (المؤلف)
(٢). أبو الفتح النيسابورى من معاصرى أبى حامد الغزالي، توفى سنة ٥١٧. طبعت رباعياته فى أرجاء الدنيا عدة مرات. (المؤلف)
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٦٤ و إليك قلب المتيم قد صباو فراقكم للروح منه قد سبا

و القلب ليس بخالى من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمى من مربع فغزأله شب الغضا فى أضلعي
لم أنسه يوم الفراق مودعى بمدامع تجرى و قلب موجع
و الصب ليس بسال عن ثغره السلسال

و ذكر الخفاجى فى ريحانة الألباء «١» من رباعياته قوله:
أغْتَصُّ بِرَبِيقَتِي كَحَسَى الْحَاسَى إِذْ أَذْكَرُهُ وَ هُوَ لِعَهْدِي نَاسِي
إِنْ مِتُّ وَ جَمْرَةُ الْهُوَى فِي كَبْدِي فَالْوَيْلُ إِذَا لَسَاكُنِي الْأَرْمَاسِ
و قوله:

كَمْ بَتَّ مِنَ الْمَسَا إِلَى الْإِشْرَاقِ مِنْ فَرَقْتِكُمْ وَ مُطْرَبِي أَشْوَاقِي
وَ الْهَمُّ مُنَادِمِي وَ نُقْلِي سَهْرِي وَ الدَّمْعُ مُدَامَتِي وَ جَفْنِي السَّاقِي
و قوله:

لَا تَبْكِي مَعَاشِرًا نَائِي أَوْ أَلْفَا الْقَوْمِ مَضُوا وَ نَحْنُ نَأْتِي خَلْفَا
بِالْمَهْلَةِ أَوْ تَعَاقِبِ نَتَبِعُهُمْ كَالْعَطْفِ بِثَمٍّ أَوْ كَعَطْفِ بِالْفَا
و قوله:

مِنْ أَرْبَعَةٍ وَ عَشْرَةٍ أَمْدَادِي فِي سِتِّ بَقَاعٍ سَكَنُوا يَا حَادِي
فِي طَيْبَةٍ وَ الْغُرَى وَ سَامِرَاءَ فِي طَوْسٍ وَ كَرْبَلَا وَ فِي بَغْدَادِ
و قوله:

لِلشُّوقِ إِلَى طَيْبَةٍ جَفْنِي بَاكِي لَوْ صَارَ مَقَامِي فَلَكَ الْأَفْلَاكِ

(١). ريحانة الألباء و زهرة الحياة الدنيا: ص ٢١١-٢١٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٦٥، أستنكف إن مشيتُ فى روضتها فالمشى على أجنحة الأملاك
و قوله:

هَذَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ مَا فِيهِ كَلَامٌ هَذَا لِمَلَائِكِ السَّمَوَاتِ إِمَامٌ
مَنْ يَمَّمُ بِأَبِهِ يَنْتَلِ مُطْلَبُهُ مِنْ طَافَ بِهِ فَهُوَ عَلَى النَّارِ حَرَامٌ وَ قَوْلُهُ:
هَذَا حَرْمٌ بِفَضْلِهِ الْعَقْلُ أَقْوَفِيهِ لِمَلَائِكِ السَّمَوَاتِ مَقْرٌ
كُلٌّ مِنْهُمْ يَقُولُ يَا زَائِرُ بَشَرٍ فَلَقَدْ نَجَوْتُ مِنْ نَارِ سَقْرٍ
و قوله:

يَا رِيحُ إِذَا أَتَيْتَ دَارَ الْأَحْبَابِ قَبَّلْ عَنِّي تَرَابَ تِلْكَ الْأَعْتَابِ
إِنْ هُمْ سَأَلُوا عَنِ الْبَهَائِيِّ فَقُلْ قَدْ ذَابَ مِنَ الشُّوقِ إِلَيْكُمْ قَدْ ذَابَ
و قوله:

يَا رِيحُ أَقْصِ قِصَّةَ الشُّوقِ إِلَيْكَ إِنْ جِئْتَ إِلَى طَوْسٍ «١» فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ
قَبْلَ عَنِّي ضَرِيحَ مَوْلَايَ وَ قَلْ قَدْ مَاتَ بِبَهَائِيكَ مِنَ الشُّوقِ إِلَيْكَ
و قوله:

أَهْوَى رَشَاءً عَرَضَنِي لِلْبَلْوَى مَا عَنْهُ لِقَلْبِي الْمَعْنَى سَلْوَى
كَمْ جِئْتُ لِأَشْتَكِي فَمَذَّ أَبْصَرَنِي مِنْ لَذَّةِ قَرْبِهِ نَسِيَتِ الشُّكْوَى
و قوله:

يَا غَائِبَ عَنِ عَيْنِي لَا عَنْ بَالِي الْقُرْبِ إِلَيْكَ مِنْتَهَى آمَالِي

(١). في النسخة: طرسو: أعدّه من جنائيات يد الطباعة و النشر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٦٦ أيام نواك لا تسل كيف مضت و اللّهُ مضت بأسوأ الأحوال الغدير، العلامة الأميني ج ١١ ص ٣٦٦
أدبه الراق: ص : ٣٦٠
السلافة «١» هكذا:

يا بدرَ دجىّ خياله فى بالى مذ فارقنى و زاد فى بلبالى
أيام نواك لا تسل كيف مضت و اللّهُ مضت بأسوأ الأحوال
و ذكر له السيد فى السلافة «٢» قوله:

يا بدرَ دجىّ بوصيله أحيانى إذ زارَ و كم بهجره أفنانى
باللّهُ عليك عجلنُ سفك دمي لا طاقه لى بليله الهجران
و قوله:

لما نظر الجسم نحيفاً نهكامن فرقه رقّ لضعفى و بكى
و ارتاح و قال لى أما قلت لكما يمكنك الفراق ما يمكنكا و قوله:
يا بدرَ دجىّ فراقه الجسم أذاب قد ودّعنى فغاب صبرى إذ غاب
باللّهُ عليك أى شىء قالت عيناك لقلبي المعنى فأجاب
و ذكر له السيد العطار قدس سره فى الراق قوله يمدح به النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم:

إليك جميع الكائنات تشير بآنك هادٍ منذرٌ و بشيرٌ
و أنك من نور الإله مكوّن على كل نورٍ من جلالك نورٌ
و روحك روح القدس فيها منزلٌ و قلبك فى قلب الوجود ضميرٌ
و شخصك قطب الكائنات فسرها على سرّه فى العالمين تديرٌ

(١). سلافة العصر: ص ٣٠٠.

(٢). سلافة العصر: ص ٣٠١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٦٧ نزلت من اللّهُ العزيز بمنزل يسير إليه الطرف و هو حسيّر
و ذكر له السيد المدنى فى السلافة «١» قوله:

خليانى و لوعتى و غرامى يا خليلي و اذها بسلام
قد دعانى الهوى فلباه لئبى فدعانى و لا تطيلا ملامى
إن من ذاق نشوة الحب يوماً لا يبالي بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبّة عقلى و جرت فى مفاصلى و عظامى
فعلى الحلم و الوقار صلاة و على العقل ألف ألف سلام
هل سبيل إلى وقوف بوادى الجزع يا صاحبي أو إلام
أيها السائر الملح إذا ماجت نجاداً فعبج بوادى الخزام
و تجاوز عن ذى المجاز و عرج عادلاً عن يمين ذاك المقام

و إذا ما بلغت حزوى فبلغَ جيرةَ الحىِّ يا أخىِّ سلامى
و أنشدنُ قلبى المعنىِّ لديهم فلقد ضاعَ بين تلك الخيامِ
و إذا ما رَقوا لحالى فسلمهم أن يمتنوا و لو بطيفِ منامِ
يا نزولاً بذى الأراكِ إلى كم تنقضى فى فراقكم أعوامى
ما سرتُ نسمةً و لا نأح فى الدوحِ حمامٌ إلّا و حانِ حمامى
أين أيا منّا بشرقىِّ نجدىا رعاها الإلهُ من أيامِ
حيث غصنُ الشبابِ غضُّ و روض اليش قد طرّزته أيدى الغمامِ
و زمانى مساعدٌ و أيدى الله- و نحو المنى تجرُّ زمامى
أيها المرتقى ذرى المجدِ فرداً و المرجى للفادحاتِ العظامِ
يا حليفَ الندى الذى جمعت فيه مزايا تفرّقت فى الأنامِ
نلتُ فى ذروةِ الفخارِ محلّاعسرَ المرتقى عزيزَ المرامِ

(١). سلافة العصر: ص ٢٩٣.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٦٨، نسبٌ طاهرٌ و مجدٌ أثيلٌ و فخارٌ عالٍ و فضلٌ سامٍ
قد قرنا مقالكم بمقالٍ و شفّعنا كلامكم بكلامِ
و نظمنا الحصى مع الدرِّ فى سمط و قلنا العبيرُ مثلُ الرغامِ
لم أكن مقدماً على ذا و لكن كان طوعاً لأمرِكم إقدامى
عمر ك الله يا نديمى انشدجارتى كيف تحسّنين ملامى
و له و قد رأى النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم فى منامه قوله:
و ليلةٌ كان بها طالعى فى ذروة السعدِ و أوج الكمالِ
قصر طيبُ الوصلِ من عمرها فلم تكن إلّا كحلّ العقالِ
و اتّصل الفجرُ بها بالعشا و هكذا عمرٌ لىالى الوصالِ
إذ أخذت عينى فى نومها و انتبه الطالعُ بعد الوبالِ
فزرتُه فى الليل مستعطفاً فديهِ بالنفسِ و أهلى و مالِ
و أشتكى ما أنا فيه البلى و ما ألقى اليوم من سوء حالِ
فأظهر العطفَ على عبده بمنطقٍ يُزرى بنظم اللالِ
فيا لها من ليلةٍ نلتُ فى ظلامها ما لم يكن فى خيالِ
أمست خفيفاتٍ مطايا الرجابها و أضحت بالعطايا ثقالِ
سُقيتُ فى ظلماتها خمره صافيةً صرفاً طهوراً حلالِ
و ابتهج القلبُ بأهلِ الحمى و قرّبت العينُ بذاك الجمالِ
و نلتُ ما نلتُ على أننى ما كنت أستوجبُ ذاك النوالِ
و لشيخنا البهائى فى مدح الكاظمية مشهد الإمامين الكاظم و حفيده الجواد عليهما السلام قوله:
أيا قاصد الزوراء عرّج على الغربىِّ من تلك المغانى

و نعليك اخلعن و اسجد خضوعاً إذا لاحت لديك القبتانِ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٦٩. فتحتهما لعمرك نار موسى و نور محمد متقارنانِ

و من شعره رأيته المشهورة في الإمام المنتظر صلوات الله عليه تناهز (٤٩) بيتاً، شرحها العلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه

الموسوم بمنن الرحمن «١» في مجلدين طبع في النجف الأشرف سنة (١٣٤٤) و مستهل القصيدة:

سرى البرق من نجدٍ فهيجَ تذكاري و أجاج في أحشائنا لاهب النارِ

هذه القصيدة المهدوية جاراها جمع من الأعلام الشعراء منهم: العلامة الأمير السيد علي بن خلف المشعشي الحويزي بقصيدة مهدوية

مطلعها:

هي الدار ما بين العذيب و ذي قارِ عنت غير سحم ماثلات و أحجارِ

و منهم: العلامة الشيخ جعفر بن محمد الخطي معاصر شيخنا المترجم له، اجتمع معه في اصفهان فأنشده الشيخ رأيته و طلب منه

معارضتها و أجل مدّة، فاستأجل ثلاثاً ثم لم يقبل لنفسه إلّا في المجلس فارتجل قصيدة أولها:

هي الدار تستسيك مدمعك الجارى فسقياً فخيرُ الدمع ما كان للدارِ

و هي مذكورة بتمامها في الجزء الثاني من الرائق للعلامة السيد أحمد العطار و ذكرها الشيخ جعفر النقدي في منن الرحمن (١ / ٤١).

و منهم: الشاعر الفاضل علي بن زيدان العامل المتوفى (١٢٦٠) بمعركة و له عقب هنالك، جارى قصيدة شيخنا البهائي بقصيدة أولها:

حنانيك هل في وقفه أيها السارى على الدارِ في حكم الصباية من عارِ

لفت نظر:

قد يعزى في غير واحد من معاجم الأدب «٢» إلى شيخنا البهائي:

(١). منن الرحمن: ١ / ٥٤.

(٢). راجع سلافة العصر: ص ٣٠٠ و غيره. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٧٠ لا يغرنك من المرء قميص رقعته

أو إزاراً فوق كعب الساق منه رفعه

أو جيناً لاح فيه أثرٌ قد قلعه

و لدى «١» الدرهم فانظرغته أو ورعه هذا العزو لا يتم و إنما الأبيات لبعض الشعراء المتقدمين ذكرها الغزالي المتوفى قبل ولادة شيخنا

البهائي بأربعمائة و سبع و أربعين سنة في إحياء العلوم «٢» (٢ / ٧٣).

و ذكر السيد في السلافة «٣» لشيخنا البهائي:

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا

ما الذي قالته عيناك لقلبي فأجابا

و هما من أبيات للصورى السابق ذكره، و قد نسبهما البهائي نفسه إلى الصنوبري، راجع ما أسلفناه في (٤ / ٢٢٩).

ولادته:

ذكر شيخنا البحراني في لؤلؤة البحرين «٤» (ص ٢٠)، و الشيخ ميرزا حيدر علي الأصبهاني في إجازته الكبيرة، و غير واحد من أصحابنا: أنه ولد بعلبك غروب يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من شهر المحرم سنة (٩٥٣)، و قال سيّدنا المدني في سلافة العصر «٥»: مولده بعلبك عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من ذي

(١). في سلافة العصر: أره بدل و لدى.

(٢). إحياء العلوم: ٧٨ / ٢.

(٣). سلافة العصر: ص ٣٠١.

(٤). لؤلؤة البحرين: ص ٢٢ رقم ٥.

(٥). سلافة العصر: ص ٢٩٠.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٧١

الحجّة سنة (٩٥٣)، و حكاها عنه المحبّي في خلاصة الأثر «١»، لكن المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجدته صاحب رياض العلماء «٢» من المنقول عن خطّ والده المقدّس الشيخ حسين من كتاب له ذكره في ترجمته، و فيه ما نصّه: ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ثالث شهر صفر سنة خمسين و تسعمائة، و أخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله و أرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة «٣» سنة ثلاث و خمسين و تسعمائة.

وفاته:

قال السيّدان صاحب السلافة «٤» و الروضة البهيّة و الشيخ صاحب الحقائق في لؤلؤة البحرين «٥»: إنه توفّي لاثنتي عشرة خلون من شوال (١٠٣١) و قيل (١٠٣٠) و عن العلامة المجلسي الأوّل المتوفّي سنة (١٠٧٠) في شرح الفقيه: أنه مات في شوال سنة (١٠٣٠). و يقول ما في أمل الآمل «٦»: قد سمعنا من المشايخ أنه مات سنة (١٠٣٠)، فكأنّ القول بوفاته سنة (١٠٣٠) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ، و أرّخها بثلاثين تلميذه العلامة الشيخ هاشم الأتكاني في ظهر اثنا عشرية أستاذه المترجم له، قرأها عليه سنة (١٠٣٠) و أجاز له أستاذه في شهر رجب و كتب إجازته عليه، و قال صاحب مفتاح التواريخ ما معناه: إنه توفّي يوم الثلاثاء (١٢) شوال سنة

(١). خلاصة الأثر: ٣ / ٤٤٠.

(٢). رياض العلماء: ١١٠ / ٢.

(٣). لا تنافي بين ما ذكره صاحب السلافة و ما ذكره والد المترجم من تاريخ لولادة المترجم له. فسابع عشرين ذي الحجّة هو اليوم السابع عشر منه، فيكون قد بقي منه ثلاثة عشر يوماً، و هو التاريخ الذي ذكره صاحب السلافة و حكاها عنه المحبّي.

(٤). سلافة العصر: ص ٢٩١.

(٥). لؤلؤة البحرين: ص ٢٢ رقم ٥.

(٦). أمل الآمل: ١ / ١٥٨ رقم ١٥٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٧٢

(١٠٣٠). توفّي بأصبهان و نقل جثمانه قبل الدفن إلى مشهد الرضا عملاً بوصيته و دفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرفة، و قد أُتيحت لي زيارته سنة (١٣٤٨)، رثاه تلميذه العلامة الشيخ إبراهيم العاملی البارزوني بقوله:

شيخ الأنام بهاء الدين لا يرحت سحائبُ العفو ينشها له البارى
موليَّ به اتضح سبيل الهدى و غدالفقده الدين في ثوب من القارِ
و المجد أقسم لا تبدو نواجذه حزناً و شق عليه فضل أطمارِ
و العلم قد درست آياته و عفت عنه رسوم أحاديث و أخبارِ
كم بكر فكر غدت للكون «١» فاقده ما دتستها الورى يوماً بأنظارِ
كم خزَّ لما قضى للعلم طود علماً كنت أحسبه يوماً بمنهارِ
و كم بكته محاريب المساجد إذ كانت تضىء دجى منه بأنوارِ
فاق الكرام و لم تبرح سجيته إطعام ذى سغب مع كسوة العارى
جل الذى اختار فى طوس له جدتافى ظل حامى حماها نجل أطارِ
الثامن الضامن الجنات أجمعها يوم القيامة من جود لزوارِ

عشرة لا تقال:

لقد جاء الكاتب الفارسى سعيد النفيسى فيما ألفه من ترجمه حياة شيخنا بهاء الملة و الدين كحاطب ليل، فضم إلى الدرّة بعة، و أتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ، و خفيت عليه حقائق ناصعة، فطفق يثبت التافهات بالأوهام، و يؤيد مزاعمه بالمضحكات، فمما باء بخزايته ما حسبه من أنّ الشيخ عبد الصمد أخوا الشيخ البهائى أكبر منه سنًا، و دعم هذه الدعوى بأنّ الشيخ عبد الصمد توفى قبل أخيه بعشر سنين، فكأنّه يزعم أنّ ترتيب الموت كترتيب الولادة، فكما أنّ المولود أولاً هو أكبر الإخوة فكذلك المتوفى أولاً. و بأنّ الشيخ عبد الصمد كان يسمّى باسم جدّه فلو كان البهائى أكبر الإخوة

(١). كذا، و فى أمل الآمل: ٢٥ / ١: للكفء.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٧٣

لاختصّ هو باسم جدّه و كان لأخيه اسم جدّه الأعلى. فكأنّه يرى ذلك مطرداً فى الأسماء، و لكن متى اطرد ذلك؟ و ممن جاء النصّ؟ و لما ذا هذا الإصرار و الدأب عليه؟ أنا لا أدرى، و النفيسى أيضاً لا يدري، و والد الشيخين و ما ولد أيضاً لا يدرون. و بأنّ الشيخ عبد الصمد ما غادر عامله مع أبيه لما سافر أبوه إلى البلاد الفارسيّة سنة (٩٦٦) و إنّما صحبه الشيخ البهائى، و يظنّ أنّه هرب إلى المدينة المنورة، فلو لم يكن أكبر من الشيخ البهائى لم يسعه أن يفارق أباه يوم فرّ من الفتنة الواقعة بعامله إلى إيران. و قد خفى على المسكين أنّ الشيخ عبد الصمد صحب أباه فى بطن أمّه يوم غادر بلاده، و هو وليد إيران بقزوين بنصّ من أبيه الشيخ الحسين فى سنة الفتنة المذكورة (٩٦٦)، و لم نعرف من أين أتى الرجل بفرار الشيخ عبد الصمد إلى المدينة سنة (٩٦٦). و بأنّ الشيخ البهائى ألف كتابه الفوائد الصمديّة فى النحو باسم أخيه الشيخ عبد الصمد، و بطبع الحال أنّ الصغير يسم تأليفه باسم الكبير، و يندر خلاف ذلك إلّا من أناس حتكهم ترويض النفس.

هكذا لفق الرجل السفساف فى إثبات مزعمته، فسوّد صحيفه تاريخه بما لا يقبله العقل و المنطق، و قد خفى على المغفل أنّ الشيخ حسين والد الشيخين البهائى و أخيه أرخ ولادتهما فى كتاب محكى عنه فى رياض العلماء «١» فى ترجمته و لفظه: ولدت المولودة الميمونة بنتى ليلة الاثنين، ثالث شهر صفر سنة خمسين و تسعمائة. و أخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله و أرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذى الحجّة سنة ثلاث و خمسين و تسعمائة.. و أختها أم أيمن سلمى بعد نصف الليل سادس

عشر محرّم سنة خمس و خمسين و تسعمائة. و أخوهم أبو تراب

(١). رياض العلماء: ٢/ ١١٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٧٤

عبد الصمد ليله الأحد و قد بقى من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة ست و ستين و تسعمائة في قزوين. و ابن اخته السيد محمد ليله السبت ثامن عشرين صفر من السنة المذكورة في قزوين. انتهى.

فالشيخ البهائي أكبر من أخيه الشيخ عبد الصمد رغم تلکم التلفيقات اثني عشر عاماً و ستّة و ثلاثين يوماً. و كان للرجل أن يستفيد كبر الشيخ البهائي من إجازة والده الشيخ حسين له و لأخيه من تقديمه إياه بالذكر على أخيه، قال: فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمد و أبي رجب عبد الصمد حفظهم الله تعالى بعد أن قرأ عليّ ولدي الأكبر جملةً كافيّة جميلة من العلوم العقليّة و النقلية. إلى آخره. و كذلك تقديم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائي مهما ذكروه و أخاه في إجازاتهم، و الاستدلال بمثل هذه كان خيراً له من أساطيره التي تحذلق بها.

و نحن في هذا المقام نضرب صفحاً عن كل ما هو من هذا القبيل في صفحات كتابه التي شوّه بها سمعة التاريخ، و الذي يهّمنا الآن التعرّض لما تورّط به من التجرّي على علماء الدين و أساطين المذهب، و هو لا يزال يحاول ذلك في حلّه و ترحاله، غير أنّه حسب أنّه وجد فسحةً لإبانة ما يدور في خلده على لسان شيخنا بهاء المله و الدين، و إن كان خاب في ذلك و فشل، قال ما معناه: أمّا الإشارات التي توجد للبهائي في مثنويّة (نان و حلوى) في حقّ المتشرّعين المرائين فلم يرد بها السيد الداماد، و إنّما أراد بها الفقهاء القشريين الجامدين، المعجيين بالظواهر، المنكرين للتصوّف و الذوق، أمثال المولى أحمد الأردبيلي، و كانوا كثيرين في عصره، و كان على الضدّ منهم السيد الداماد الذي كان حكيماً مفكراً و لم يكن فيه شيء ممّا ذكر. انتهى.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم، و إنّني لمستعظّم جهل هذا الرجل المركّب، فإنّه لا يعرف شيئاً و لا يدري أنّه لا يعرف، ففطّق يقع في عمّد المذهب حسب أن علم ما فاتهم، و حفظ ما أضاعوه، فذكر عداد مثل المحقّق الأردبيلي في القشريين و الفقهاء الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٧٥

الظاهرية، و هو ذلك الإنسان الكامل، في علمه و دينه، في آرائه الناضجة و أفكاره العميقة، في نفسيّاته الكريمة و ملكاته الفاضلة، في دعوته الإلهية و خدماته للمذهب الحقّ، في عرفانه الصحيح و حكمته البالغة، و قصارى القول أنّه جماع الفضائل، و مختبأ المآثر كلّها، ضع يدك على أيّ من المناقب تجده شاهد صدق على شموخ رتبته، و هاتفاً بسموّ مقامه، و تأليفاته الجليّة هي البرهنة الصادقة لعلو كعبه في العلوم كلّها معقولها و منقولها، و المآثور من غرائزه الكريمة أدلّاء حقّ على تقدّمه في المحاسن و محامد الشيم نفسيّة و كسيّة، و إنّك لا تجد إنساناً يشكّ في شيء من ذلك بالرغم من هلجته هذا المؤرّخ القشريّ الجامد، و كآني بروحيّة المحقّق الأوحّد الأردبيلي يخاطبه بقوله:

ما شير شكاران فضاى ملكوتيم سيمرغ بدهشت نگرد بر مگس ما
أو بقوله:

غنينا بنا عن كلّ من لا يُريدناو إن كثرت أوصافه و نعوته
و من صدّ عنّا حسبه الصدّ و القلاو من فاتنا يكفيه أنا نفوته
ثم أيّ تصوّف يريد الرجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلهيّ؟ أ يريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحادية كالحلول و وحدة الوجود بمعناهما الكفريّ، و أمثالهما و التنصّل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها، و تأويل قوله تعالى: (وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليقين) «١» بالرأى الفطير؟ فحاشا شيخنا الأحمّد و الأوحّد و كلّ عالم ربّانيّ من ذلك، و إنّما هو مذهب يروق كلّ شقيّ

تعيس.

و إن كان يريد العرفان الحقّ و الذوق السليم الذي كان يعتنقه الأوحديّون من العلماء لدّة شيخنا البهائي، و جمال الدين أحمد بن فهد الحلّي، و زرافات من الأعظم قبلهما و بعدهما، فإنّا نجلّ شيخنا الأردبيلي عن التنكّب عنه، بل يحقّ علينا أن نعدّه من

(١). الحجر: ٩٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٧٦

مشيخة الطريقة و العرفاء بها، و ما يوجد في كتابه حديقه الشيعة من التنديد بالصوفيّة فإنّما هو موجّه إليهم بما ذكرناه أوّلًا. و لكن من أين عرف النفيسي الحقّ و الباطل من قسمي التصوّف و العرفان و الكميّة التي كانت عند شيخنا الأردبيلي؟ و هل هو من حقّه أو باطله؟ أنا لا أدري لكن الله عالم بما تكنّه الصدور و إنّ الرجل تقحّم غير مستواه، و تطلّع إلى ما قصر عنه. رحم الله امرأ عرف قدره و لم يتعدّ طوره.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٣٧٧

٨٢- الحرفوشي العالمي

إشارة

المتوفّي (١٠٥٩)

يا وردة من فوق بانه سرّ المحبّة من أبانه
أخفيته جهدي و قد غلغت في قلبي مكانه
و كتمت أمر صبابتي و سدلت أستار الصيانه
ما كنت أحسب أن يكون الدمع يوماً ترجمانه
لولا وضوح الأمر ما أغرى بنا الواشي لسانه
و لوى عنانك عن شج شوقاً إليك لوى عنانه
يا ظبيّة البان التي عند القلوب لها مكانه
قد أسكرتني مقلناك كأنّ في الأجفان حانه «١»
و كرعت في ماء الصبافضحت لين الخيزرانه
أجريت ذكرك في الحمى و قد اجتلى طرفي جناه
فلوى القضيب معاطفانظم الندى فيها جمانه «٢»
و احمرّ خدّ شقيقها و افتترّ ثغر الأقحوانه «٣»
فكأنني أجريت ذك- ر المرتضى لذوى الديانه

(١). الحان و الحانه: موضع بيع الخمر. (المؤلف)

(٢). الجمان: اللؤلؤ، و الواحدة: جمانه. (المؤلف)

(٣). الأقحوان: نبات أوراق زهره [مفلّجه]. واحده: أقحوانه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٧٨ غیث الإله و غوثه حیث الزمان یرى الزمانه «١»
 کم أودع اللاجی إلیه من مخاوفه أمانه
 و أسأل فوق المرتجى سیل الحیا الساری بنانه
 أعطاه باریه التقرب منه زلفی و المکانه
 فغدا القسیم بأمره یعطى الوری کلاً و شأنه
 یورى معادیه لظى و یرى موالیه جنانه
 سل عنه إن حمى الوطیس و أصعد الحامی دخانه
 من یتلوی قرضابه «٢» فیہ التواء الأفعوانه
 حتی یرویه و یروی من دم الجانی سنانه
 و ینکص الرايات تعثر بالجماجم من جبانه
 و اسأل بخرم کم له المختار من فضل أبانه
 واهاً له لو أطلقت أعداؤه شوطاً عنانه

الشاعر

الشیخ محمد بن علی بن أحمد الحرفوشی «٣» الحریری الشامی العاملی.
 عبقری مقدّم من عباقرة العلم و الأدب، و أوحدی من أساطین الفضیلة، لم یتحلّ بمأثرة إلّا و أتبعها بالنزوع إلی مثلها، و ما اختصّ
 بأکرومه إلّا و راقه أن یتطلّع إلی ما هو أرفع منها، حتی عادت الفضائل و الأحساب عنده كأسنان المشط، أو

(١). الزمانه: العاهه. تعطیل القوى. (المؤلف)

(٢). القرضاب: السیف القطاع. (المؤلف)

(٣). نسبة إلی آل حرفوش المنسوبین إلی جدّهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعی الذی عقدت له رایه بقیاده فرقه فی حمله أبی عبیده
 بن الجرّاح علی بعلبک. أصلهم من خزاعة العراق. راجع أعیان الشیعة: ٤٤٨ / ٥ [٢ / ٢١٦]. (المؤلف)
 الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٣٧٩

خطوط الدائرة المنتهیه إلی مرکزها، و رأیت أن أوسط من وصفه هو سیّدنا المدنی الشیرازی فی سلافه العصر (ص ٣١٥) قال:
 منار العلم السامی، و ملتزم کعبة الفضل و رکنها الشامی، و مشکاة الفضائل و مصباحها، المنیر به مساؤها و صباحها، خاتمه أئمة العربیة
 شرقاً و غرباً، و المرهف من کهام الکلام شباً «١» و غرباً، أماط عن المشکلات نقابها، و ذلّل صعابها و ملک رقابها، و حلّ للعقول
 عقالها، و أوضح للفهوم قیلها و قالها، فتدفق بحر فوائده و فاض، و ملأ بفرائده الوطاب و الوفاض، و ألّف بتألیفه شتات الفنون، و
 صنّف بتصانیفه الدرّ المکنون، إلی زهدٍ فاق به خشوعاً و إخباتاً، و وقار لا- توازیه الرواسی ثباتاً، و تأله لیس لابن أدهم غرره و
 أوضحه، و تقدّس لیس للسرّی سرّه و إیضاحه. و هو شیخ شیوخنا الذی عادت علینا بركات أنفاسه، و استضأنا بواسطه من ضیا نبراسه.
 و کان قد انتقل من الشام إلی بلاد العجم، و قطن بها إلی أن وفد علیه المنون و هجم. فتوفی بها فی شهر ربیع الثانی سنه تسع و
 خمسين و ألف.

و ترجم له شیخنا الحرّ العاملی فی أمل الآمل «٢» و أثنی علیه بقوله: کان عالماً فاضلاً أریباً «٣» ماهراً محققاً مدققاً شاعراً أديباً منشیاً
 حافظاً، أعرف أهل عصره بعلوم العربیة. قرأ علی السید نور الدین علی بن علی بن أبی الحسن الموسوی العاملی فی مکة جملة من

كتب الخاصة و العامة، له كتب كثيرة الفوائد.
و أطراه شيخنا العلامة المجلسي في بحار الأنوار «٤» بكلمة سيدنا صاحب السلافة المذكورة. و عقود جمل الثناء عليه منضدة في
صفحات المعاجم و كتب التراجم

(١). جمع شباة، و هي من كل شىء حدّ طرفه، و كذا العُزْب.

(٢). المطبوع في آخر منهج المقال: ص ٤٥٢ [١/ ١٦٢ رقم ١٦٧]. (المؤلف)

(٣). في المصدر: أديباً.

(٤). بحار الأنوار: ٢٥/ ١٢٤ [١٠٩/ ١١٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٨٠

حتى اليوم، و قد فضّلنا القول في ترجمته في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ١١٨) و ذكرنا هنالك في (ص ١٦٠): أنّ المترجم له قرأ عليه
الشيخ عليّ زين الدين حفيد الشهيد الثاني، و يروى عنه السيد هاشم الأحسائي كما في المستدرک (٣/ ٤٠٦).

آثاره القيمة:

١- طرائف النظام و لطائف الانسجام في محاسن الأشعار.

٢- اللالكى السّتيّة في شرح الأجروميّة، مجلّدان.

٣- شرح شرح الكافيّ على قواعد ابن هشام.

٤- شرح شرح الفاكهي على القطر.

٥- شرح قواعد الشهيد قدس سره.

٦- شرح الصمديّة في النحو.

٧- شرح التهذيب في النحو.

٨- شرح الزبده في الأصول.

٩- مختلف النحاة في النحو.

١٠- رسالة الخال.

١١- ديوان شعره.

و قال صاحب الأمل «١» بعد عدّ كتبه و رسائل متعدّدة: رأيت في بلادنا مدّة ثم سافر إلى أصفهان، و لما توفى رثيته بقصيدة طويلة
منها:

أقم ما تمّ للمجد قد ذهب المجدو جدّ بقلبي السوء و الحزن و الوجد

و بانت عن الدنيا المحاسن كلّهاو حلّ بها لون الضحى فهو مسودّ «٢»

و سائله ما الخطب راعك وقعوه و كادت له الشمّ الشوامخ تنهدّ

(١). أمل الآمل: ١/ ١٦٣ رقم ١٦٧.

(٢). في المصدر: و حال بها لون الضحى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٨١ و ما للبحار الزاخرات تلاطمت و أمواجها أيد و ساحلها خدّ

فقلت نعي الناعي إلينا محمداً فذاب أسي من نعيه الحجرُ الصلْدُ
 مضى فائق الأوصافِ مكتمل العلي و من هو في طرق السرى العلم الفرْدُ
 فكم قلم ملقى من الحزن صامت فما عنده للصامتين له رُدُ
 و طالب علم كان مغتبطاً به كمغتنم للوصل فاجأه الصدُ
 لقد أظلمت طرق المباحث بعده و كان كبد التّم قارنه السعدُ
 فأهل المعالي يلطمون خدودهم و قد قلّ في ذا الرزء أن يُلطم الخدُ
 لرزء الحريرى استبان على العلى أسي لم تكن لو لا المصابُ به يبدو
 و شاعرنا- الحريرى- مع أنه وليد مهد العروبة، و رضيع ثدى مجدها المؤثّل، له فى الأدب و القريض يدُ ناصعة، و فى علوم لغة الضاد
 تضلّع و تقدّم، قال سيدنا المدنى فى السلافة «١»: له الأدب الذى أينعت ثمار رياضه، و تبيّنت أزهار حدائقه و غياضه، فحلا جناها
 لأذواق الأفهام، و تشق عرفها كل ذى فهم فهّام. فمن مطرب كلامه الذى سجعت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه قوله مادحاً
 شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقى سنة ست و عشرين و ألف:

إذا ما منحت جفونى القرارا فمر طارق الطيف يدنى المزارا
 فعلك تثلج قلباً به تأجج و جداً و زاد استعارا
 و أنى يزور فتى قد براه سقام يمض و لو زار حارا
 خليلى عرج على رامه لأنظر سلعا و تلك الديارا
 و عجب بى على ربع من قد نأى لأسكب فيه الدموع الغزارا
 فقلبى من منذ زم المطى ترحل عنى إلى حيث سارا
 فهل ناشد لى وادى العقيق عنه فإنى عدت القرارا

(١). سلافة العصر: ص ٣١٦.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٨٢ بروحى رشا فاتن فاتك إذا ما انثنى هام فيه العذارى
 و لما رنا باللحاظ انبرت قلوب الأنام لديه حيارى
 و من عجب أنها لم تزل تعاقب بالحد و هى السكارى
 و أعجب من ذا رأينا بها انكساراً يقود إليها انتصارا
 و لم أر من قبله سافكاً دماء و لم يخش فى القتل ثارا
 يعير الغزاة من وجهه ضياء و يسلب منها النفارا
 و يحمى بمرهف أجفانه جتيا من الورد و الجنارا
 تملكنى عنوة و الهوى إذا ما أغار الحذار الحذارا
 يرق العذول إذا ما رأى غرامى و يمنحنى الاعتذارا
 و من رشقته سهام اللحاظ فقد عز برء و ناء اصطبارا
 حنانيك لست بأول من دعاه الغرام فلبى جهارا
 و لا أنت أول صب جنى على نفسه حين أضحى جبارا
 ترفق بقلبك و استبقه فقد حكم الوجد فيه و جارا

و عج عن حديث الهوى و اقرعن إلى مدح من فى العلى لا يجارا
 إمام توحد فى المكرمات و نال المعالى و الافتخارا
 و أدرك شأؤ العلى يافعاًو ألبس شانيه منه الصغارا
 سما فى الكلام إلى غايه و ناهيك من غايه لا تبارى
 مناقبه لا يطيق الذكى بياناً لمعشارها و انحصارا
 غدا كعبه لاقتداء الورى و أضحى لباغى الكمال المنارا
 إليه المفاخر منقاده أبت غيره أن يكون الوجارا
 هو البحر لا ينقضى وصفه فحدث عن البحر تلق اليسارا
 إذا أظلم البحر عن فكرة توقد عاد لديه نهارا
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٨٣ يفيد لراجى المعالى علماو يمنح عافى نداه النضارا
 و بكر تجرر أذيالها إليك دلالة و تسعى بدارا
 أتتك من الحسن فى مطرف تثنى قواماً أبى الاهتصارا
 تضوع عبيراً و تختال فى ملابس و شى أبت أن تعارا
 تشكى إليك زماناً جنى عليها بنوه و خانوا الذمارا
 و هموا بإطفاء مقباسها فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
 فباءوا بخفى حنين و قدعلاهم خسار و نالوا بوارا
 و كيف و أنت الذى قد قدحت زناداً ذكاها و أوريت نارا
 فهاك عروساً ترجى بأن يكون القبول لديها نثارا
 و منك إليك أتت إذ غدت لها منشأ واضحاً و النجارا
 و دم واحد الدهر فرد الورى تنال سمواً و تحوى وقارا
 مدى الدهر ما لاح شمس الضحى و ناوح بلبل روض هزارا
 و واصل صبا حبيب و ماتذكر نجداً فحن اذكارا
 و توجد فى السلافة «١» من شعره مائة و اثنان و عشرون بيتاً غير ما ذكرناه. و ورث فضائله و مكارمه ولده الفاضل الصالح الشيخ
 إبراهيم بن محمد الحرفوشى نزيل طوس - مشهد الإمام الرضا عليه السلام- و المتوفى بها سنة (١٠٨٠) كما ذكره شيخنا الحرّ فى الأمل
 «٢»، و قد قرأ على أبيه و غيره.

(١). سلافة العصر: ص ٣١٦ - ٣٢٣.

(٢). أمل الأمل: ١ / ٣٠ رقم ١٠.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٣٨٥

المتوفى (١٠٧٦)

فخاض أمير المؤمنين بسيفه لظاها و أملاك السماء له جند
و صاح عليهم صيحة هاشمية تكاد لها الشم الشوامخ تنهد
غمام من الأعناق تهطل بالدماء من سيفه برق و من صوته رعد
وصي رسول الله وارث علمه و من كان في خم له الحل و العقد
لقد ضل من قاس الوصي بضده و ذو العرش يأبى أن يكون له ند
القصيدة «١»

الشاعر

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندان «٢» الشامي الكركي العاملي، هو من حسنات عاملة، و من العلماء المشاركين في العلوم المتصلعين منها، أما حظّه من الأدب فوافر، و لعلك لا تدري إذا سرد القريض أنه هل نظم درّاً، أو صاغ تبرا. ذكره معاصره في الأمل «٣» و قال: كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً

(١). أخذناها من أمل الآمل [١/ ٧٢ رقم ٦٦] نقلها عن خطّ ناظمها. (المؤلف)

(٢). في خلاصة الأثر [٢/ ٩٠]: جاندار. (المؤلف)

(٣). أمل الآمل: ١/ ٧٠ رقم ٦٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٩٦

من المعاصرين له كتب منها: شرح نهج البلاغة، و عقود الدرر في حلّ أبيات المطول و المختصر، و حاشية المطول، و كتاب كبير في الطب، و كتاب مختصر فيه، و حاشية البيضاوي، و رسائل في الطب و غيره، و هداية الأبرار في أصول الدين، و مختصر الأغاني، و كتاب الإسعاف، و رسالته في طريقة العمل، و ديوان شعره، و أرجوزة في النحو، و أرجوزة في المنطق، و غير ذلك. و شعره حسن جيد خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السلام، سكن أصفهان مدّة، ثم حيدرآباد سنين و مات بها، و كان فصيح اللسان، حاضر الجواب، متكلماً حكيماً، حسن الفكر، عظيم الحفظ و الاستحضار، توفى في سنة (١٠٧٦) و كان عمره (٦٨) سنة.

و بالغ في الثناء عليه السيد المدني في السلافة «١» (ص ٣٥٥) و ممّا قال: طود رسا في مقرّ العلم و رسخ، و نسخ خطّه الجهل بما خطّ و نسخ. علا به من حديث الفضل إسناده، و أقوى به من الأدب إقواؤه و سنده «٢». رأيت فرايت منه فرداً في الفضائل و حيداً، و كاملاً لا يجد الكمال عنه محيداً. تحلّ له الحبي «٣» و تعقد عليه الخناصر، أوفى على من قبله و بفضلته اعترف المعاصر. يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء و مسموع، و يجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع، حتى لم ير مثله في الجدّ على نشر العلم و إحياء مواته، و حرصه على جمع أسبابه و تحصيل أدواته. كتب بخطّه ما يكلّ لسان القلم عن ضبطه، و اشتغل بعلم الطب في أواخر عمره، فتحكم في الأرواح و الأجساد بنهيه و أمره.

ثم ذكر انتقاله و تجوّله في البلاد، و قدومه على والده سنة أربع و سبعين،

(١). سلافة العصر: ص ٣٤٧ - ٣٥٩.

(٢). أقوى: افتقر، الإقواء: هو المخالفة بين حركة الروى المطلق بكسر و ضم، و السناد: هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحركات و حروف المد، و هما من عيوب الشعر. و العبارة كناية عن تحقق الكمال للأدب بالترجم له.

(٣). الحُبِّي: جمع حبوه، يقال احتبى بالثوب إذا أداره على ساقيه و ظهره و هو جالس.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٩٧

و وفاته يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست و سبعين و ألف عن أربع و ستين سنة تقريباً «١».

و ذكر من شعره مائتين و واحداً و عشرين بيتاً. و منها قوله:

يا شقيق البدر أخفى فرعك المسدول بدرك

فارحم العشاق و اكشف يا جميل الستر سترك

و قوله:

جودي بوصلٍ أو بين فاليأس إحدى راحتين

أ يحل في شرع الهوى أن تذهبي بدم الحسين

و قوله:

و لقد تأملت الزمان و أهله فرأيت نار الفضل فيهم خامده

فتن تجوش و دوله قد حازها أهل الرذالة و العقول الفاسده

فقلوبهم مثل الحديد صلابه و أكفهم مثل الصخور الجامده

فرأيت أن الاعتزال سلامه و جعلت نفسي و او عمرو الزائده و من شعره المذكور في أمل الآمل «٢» قوله:

رضيت لنفسي حب آل محمد طريقه حق لم يضع من يديها

و حب علي منقذ حين يحتوى لدى الحشر نفس لا يفادى رهينها

و قوله من قصيده:

أبا حسن هذا الذي أستطيعه بمدحك و هو المنهل السائغ العذب

(١). مَرَّ عن أمل الآمل أنه توفى عن (٦٨) سنة.

(٢). أمل الآمل: ٧٣ / ١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٩٨ فكن شافعي يوم المعاد و مونسى لدى ظلمات اللحد إذ ضمنى الترب

و من شعره قوله «١»:

ما لاح برق من ربي حاجراً استهل الدمع من ناظري

و لا تذكرت عهد الحمى إلا و سار القلب عن سائري

أواه كم أحمل جور الهوى ما أشبه الأول بالآخر

يا هل ترى يدرى نؤم الضحى بحال ساه في الدجى ساهر

تهب إن هبت يمانية أشواقه للرشأ النافر

يضرِبُ في الآفاق لا يأتلى في جوبها كالمثل السائر

طوراً تهامياً و طوراً له شوق إلى من حل في الحائر

كأن مما رابه قلبه علق في قادمى طائر

و منها:

يطيب عيشى في ربي طيبه بقرب ذاك القمر الزاهر

محمدِ البدرِ الذي أشرق الكونُ بياهِ نورِهِ الباهرِ
كونه الرحمنُ من نورِهِ من قبلِ كونِ الفلكِ الدائرِ
حتى إذا أرسله للهدى كالشمسِ يغشى ناظر الناظرِ
أيده بالمرتضى حيدرِ ليثِ الحروبِ الأروعِ الكاسرِ
فكان مذ كان نصيراً له بورك في المنصور و الناصرِ
يجندل الأبطال يومِ الوغى بذى الفقارِ الصارمِ الباترِ

توجد ترجمة شاعرنا الحسين في خلاصة الأثر (٢/ ٩٠-٩٤)، و رياض الجنّة في الروضة الرابعة لسيدنا الزنوزي، و إجازات البحار (٢) (ص ١٢٥) لشيخنا العلامة

(١). أخذنا أبياتاً منه من أمل الآمل [١/ ٧٣] و عدّة أبيات من خلاصة الأثر [٢/ ٩٢]. (المؤلف)

(٢). بحار الأنوار: ١٠٩ / ١١٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٣٩٩

المجلسي، و روضات الجنّات «١» (ص ١٩٣، ٥٥٧)، و تميم أمل الآمل لابن أبي شبانة، و نجوم السماء (ص ٩٣)، و سفينة البحار (١/ ٢٧٣) و أعيان الشيعة «٢» (٢٦/ ١٣٨-١٥٦)، و الفوائد الرضويّة (١/ ١٣٥)، و شهداء الفضيلة (١٢٣)، و ذكره صاحب معجم الأطباء (ص ١٧١) و أثنى عليه و قال: و ذكره البديعي في كتابه- ذكرى حبيب- و قال فيه: هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني، و ثالث ابن الحجاج و الواساني، و قد دوّن مدائحه و سمّاها: كنز اللالكى و جمع أهاجيه و سمها ب: السلاسل و الأغلال، اشتغل بعلم الطبّ في آخر عمره. إلى آخره. رحم الله معشر السلف.

(١). روضات الجنّات: ٢/ ٣٣٨ رقم ٢١٦، ٧/ ١٤٠ رقم ٦٣١.

(٢). أعيان الشيعة: ٦/ ١٣٧.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٠١

٨٥- القاضي شرف الدين

إشارة

المتوفى (١٠٧٩)

لو كان يعلم أنّها الأحداقُ يوم النقا ما خاطر المشتاقُ
جهل الهوى حتى غدا في أسره و الحبُّ ما لأسيره إطلاقُ
يا صاحبِي و ما الرفيقُ بصاحبٍ إن لم يكن من دأبه الإشفاقُ
هذا النقا حيث النفوسُ تباح و الألبابُ تشرق و الدماءُ تراقُ
حيث الطباءُ لهنَّ شوقٌ في الهوى فيه لأربابِ العقولِ نفاقُ
و حذارٍ من تلكِ الطباءِ فما لها في الحبِّ لا عهدٌ و لا ميثاقُ
كالبدرِ إلّا أنّه في تمّه لا يُختشى أن يعتريه محاقُ

كالغصن لكن حسنه في ذاته والغصن زانت قدّه الأوراق
 مهما شكوت له الجفاء يقول لي ما الحبّ إلا جفوة و فراق
 أو أشتكى سهرى عليه يقل متى نامت لمن حمل الهوى آماق
 أو قلت قد أشرقنتي بمدامعى قال الأهلّة شأنها الإشراق
 كنت الخلىّ فعزّضتني للهوى يوم النوى الوجنات و الأحداق
 إلى أن قال:

و لقد أقول لعصبية زيدية و خدت بهم نحو العراق نياق
 بأبى و بى و بطارفى و بتالدى من يّمموه و من إليه تُساق
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٠٢ هل منهُ فى حمل جسم حلّ فى أرضِ الغرىّ فؤادُه الخفّاق
 أسمعتهُم ذكرِ الغرىّ و قد سرّت بعقولهم خمُرُ السرىّ فأفاقوا
 حبّاً لمن يسقى الأنامَ غداً و من تُشفى بتربِ نعاله الأحداق
 لمن استقامتُ علّةُ البارى به و علت و قامت للعلا أسواق
 و لمن إليه حديثُ كلِّ فضيلةٍ من بعد خيرِ المرسلين يُساق
 لمحطّمِ اللدنِ الرماح و قد غدا للنعقِ من فوقِ الرماحِ رواق
 لفتى تحيُّته لعظمِ جلاله من زائريه الصمّت و الإطراق
 صنو النبىّ و صهره يا حبذا الصنوان قد و شجتهما الأعراق
 و أبو الألىّ فاقوا و راقوا الألىّ بمديحهم تترين الأوراق
 انظر إلى غاياتِ كلِّ فضيلةٍ أسواه كان جوادها السباق
 و امدحه لا متحرّجاً فى مدحِهِ إذ لا مبالغة و لا إغراق
 ولّاه أحمدُ فى الغديرِ ولايةً أضحت مطوّقةً بها الأعناق
 حتى إذا أجرى إليها طرفه حادوه عن سنن الطريق و عاقوا
 ما كان أسرع ما تناسوا عهده ظلماً و حلّت لكم الأطواق
 شهدوا بها يومَ الغديرِ لحيدرٍ إذ عمّ من أنوارها الإشراق
 القصيدة «١»

الشاعر

القاضى شرف الدين الحسن ابن القاضى جمال الدين على بن جابر بن صلاح ابن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجى بن أحمد بن
 عمر بن حنظل بن المطهر بن على الهلبلى «٢» الخولانى اليمنى الصنعانى، أحد أعلام اليمن و أعيانها الأدباء، كان عالماً كاتباً

(١). تجدها فى نسمة السحر فيمن تشيع و شعر: ج ١ [مج ٧ / ج ١ / ١٧٢]. (المؤلف)

(٢). بفتح الهاء و الموحدّة بعدها، بيت كبير من خولان. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٠٣

شاعراً، له ديوانٌ يسمّى بقلائد الجواهر، و فى نسمة السحر: إنّ اليمن لم تلد أشعر منه من أوّل الدهر إلى وقته، و من منشور كتاباته

تقريبًا على سمط اللاكئ تأليف السيد أبي الحسن «١» إسماعيل بن محمد و من شعره:

مشروطةً خطرت تُرْنَحُ قامةً يخزى الذوابلَ لِينُها و شطاطُها

قامت قيامةً عاشقياها في الهوى مذ أسفرت و بدت لهم أشراطها توفى بصنعاء و هو شاب في صفر سنة (١٠٧٩) و رثاه والده و غيره.

و ذكره صاحب خلاصة الأثر و أطراه و أثنى عليه في الكتاب (٢/ ٣٠)، و ذكر كثيراً من شعره و ممّا رواه قوله:

أين استقرَّ السفرُ الأوَّلُ عمّا قريبٍ بهم نزلُ

مروا سراعاً نحو دارِ البقاو نحن في آثارهم نرحلُ

ما هذه الدنيا لنا منزلًا و إنّما الآخرةُ المنزلُ

قد حدّرتنا من تصارييفها لو أنّنا نسمعُ أو نعقلُ

يطيلُ فيها المرءُ آماله و الموتُ من دون الذي يأملُ

يحلّو له ما مرّ من عيشها و دونه لو عقلَ الحنظلُ

ألّهته عن طاعةٍ خلّاقه و الله لا يلهو و لا يغفلُ

يا صاح ما لذّة عيشٍ بها و الموتُ ما تدرى متى ينزلُ

يدعو لى الأحبابِ من بيننا يجيبه الأوَّلُ فالأوَّلُ

يا جاهلاً يجهد في كسبها أغرك المشرب و المأكّلُ

و يا أبا الحرص على جمعها مهلاً فعنها في غدٍ تُسألُ

(١). أحد أئمّة اليمن له شهرة طائلة بها، توفى سنة ١٠٧٩، توجد ترجمته في خلاصة الأثر للمولى المحبّي: ١/ ٤١٦. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٠٤ لا تتعبن فيها و لا تأسفن لما مضى فالأمر مستقبلُ

ما قولنا بين يدي حاكم يعدل في الحكم و لا يعزلُ

ما قولنا لله في موقفٍ يخرس فيه المصقع المقولُ

و إن سئلنا فيه عن كلّ ما نقول في الدنيا و ما نفعلُ

ما الفوز للعالم في علمه و إنّما الفوز لمن يعملُ

و قوله و فيه الجناس الكامل:

رويدك من كسب الذنوب فأنت لا تطيق على نار الجحيم و لا تقوى

أ ترضى بأن تلقى المهيمن في غدو أنت بلا علم لديك و لا تقوى

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٠٥

٨٦- السيد أبو علي الأنسي

إشارة

المتوفى (١٠٧٩)

أمر الله في التنازع بالرد إليه سبحانه و تعالى «١»

و إلى خير خلقه سيّد الرسل و أزكا هم فعلاً و مقالاً

فلما ذا غدا التنازع في أمرٍ عظيمٍ قد خالفوه ضلّالا
 حكمت في مقامٍ خيرٍ البرايا حينٍ ولّى تيهاً رجالٌ رجالا
 فأبن لي ما حال من خالف الله من صيرّ الحرام حلالا
 و اعرض القول في الجواب على ما أنزل الله و اطرح الأقوالا
 زعم النص في الوصي خفيّا من رمى النصب أصغريه و غالا
 و حديث الغدير يكفيه مآقال فيه محمداً و استقالا
 غير أنّ الضغائن القرشيات بها كانت الليالي حبالا «٢»

الشاعر

السيد أبو علي أحمد بن محمد الحسنى اليمنى الأنسى «٣» أحد أعيان اليمن

- (١). أشار إلى قوله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) النساء: ٥٩. (المؤلف)
- (٢). ذكرها صاحب نسمه السحر في: ج ١ [مج ١٦ ج ١ ص ٩٠]. (المؤلف)
- (٣). بفتح الهمزة و كسر النون نسبة إلى مخلاق [لعلها مخلاف و هي الكورة أو المنطقه] أنس و هي مدينة معروفه باليمن. (المؤلف)
- الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٠٦
- و مؤلفيها الأفاضل من الجارودية، ذكره صاحب نسمه السحر «١» (ج ١) و أطراه، و له شعر كثير في العقائد، و كان المتوكل يتقى لسانه، حتى إنه دخل إليه يوماً بالسودة، فجعل يعاتبه على تقصيره في حقه فقضى له جميع حوائجه، و قال: أنا لا استحل أن أرد حاجه واحده من حوائجك. فقال السيد: و أحتاج إلى هذه الوساده الهندية التي تحتك، فقام المتوكل عنها و أخذها السيد و مدحه بشعره، توفي سنة (١٠٧٩) و ورث أدبه الباهر ولده السيد أحمد الآتى ذكره في القرن الآتى.

(١). نسمه السحر: مج ١٦ ج ١ / ٩٠.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٠٧.

٨٧- السيد شهاب الموسوى

إشارة

المولود (١٠٢٥)

المتوفى (١٠٨٧)

خلط الغرام الشحو في أمشاجه فبكي فخلت بكاه من أوداجه

إلى أن قال:

نورٌ مبينٌ قد أثار دُجى الهدى ظلم الضلالة في ضياء سراجِه

و غدِير خمٌ بعد ما لعبت به ريح الشكوك و آص من لجلاجِه

أمطرته بسحابه سميته خير المقال و ضاق في أمواجه

وَأَبْنَتْ فِي نَكْتِ الْبِيَانِ عَنِ الْهَدْيِ فَأَرَيْتَنَا الْمَطْمُوسَ مِنْ مِنْهَا جِهٍ
وَكَذَاكَ مَمْتَخَبٌ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ تَنْسَخْ يَدَا أَحَدٍ عَلَيَّ مِنْسَاجِهِ
هَذِهِ الْأَبْيَاتِ تَوْجِدُ فِي دِيْوَانِهِ (ص ١٤٠) مِنْ قَصِيدَةٍ تَبْلُغُ (٤٠) بَيْتًا قَالَهَا سَنَةَ (١٠٨٧) يَمْدَحُ بِهَا السَّيِّدَ عَلِيَّ خَانَ الْمَشْعَشَعِيَّ «١» وَيَذْكَرُ
كِتَابَهُ خَيْرَ الْمَقَالِ فِي الْإِمَامَةِ وَفِيهِ ذِكْرُ حَدِيثِ غَدِيرِ خَمٍّ، وَالمَقْرَظُ كَمَا تَرَاهُ يَثْبُتُ فِي شِعْرِهِ حَدِيثُ الْغَدِيرِ وَيَسْمَى وَرَطَاتِ الْقَائِلَةِ
حَوْلَ دَلَالَتِهِ شَكُوكًا، وَلِذَلِكَ ذَكَرْنَاهُ فِي عِدَادِ شِعْرَاءِ الْغَدِيرِ.

(١). تَأْتِي تَرْجَمَتُهُ بَعْدَ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ. (المؤلف)

الغدِير، العلامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج ١١، ص: ٤٠٨.

الشاعر

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن بن محمد مهدي - المتوفى في شهر شعبان سنة (٨٤٤) - ابن
فلاح «١» بن مهدي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الرضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن
القاسم بن محمد أبي الفخار بن أبي علي نعمه الله بن عبد الله بن أبي عبد الله جعفر الأسود الملقب بارتفاح «٢» بن موسى بن محمد
بن موسى بن أبي جعفر عبد الله العولكاني «٣» ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الحويزي.
كان المترجم له من عباقره شعراء أهل البيت عليهم السلام، فخم اللفظ، جزل المعنى، قال السيد ضامن بن شدم في تحفة الأزهار (ج
٣): كان سيِّداً جليلاً، حسن الأخلاق، كريم الأعراق، فصيحاً أديباً شاعراً. ثم ذكر نبذاً من شعره، وذكره صاحب تاريخ آداب اللغة
العربية «٤» (٣/ ٢٨٠) وقال: إنَّه مشهورٌ برقته. وقال البستاني في دائرة المعارف «٥» (١٠/ ٥٨٩): إنَّه من أعيان القرن الحادي عشر توفى
سنة (١٠٨٢)، وكان له شعر رقيق، وسجع منسجم. ومن شعره قوله:
و لى قمرٌ منيرٌ ضاع منى بنقطه خاله المسكى نسكى

(١). وفي نسخة: إنَّ فلاحاً ابنٌ لأحمد من غير واسطه، وفي نسخة السيد ناجي: إنَّ فلاحاً ابن محمد ابن أحمد. تحفة الأزهار.
(المؤلف)

(٢). في عمدة الطالب ص ٢٢٣: زناقح وقال: جعفر الأسود الملقب زناقحاً بن محمد بن موسى بن عبد الله....

(٣). في تهذيب الأنساب ص ١٦٣، والفخرى في أنساب الطالبين ص ١٦، ولباب الأنساب: ٢٨٣/١: العوكلاني، ويقال لعقبه
العوكلانيون وهي نسبة إلى موضع. راجع معجم البلدان: ١٦٩/٤.

(٤). مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية -: مج ١٤/ ٦٣٥.

(٥). دائرة المعارف: ١٠/ ٥٩٣.

الغدِير، العلامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج ١١، ص: ٤٠٩. تَقَبُّوا بِالظَّلَامِ لِأَجْلِ خَذْلِي وَعَمَّ بِالصَّبَاحِ لِأَجْلِ هَتَكِي
و له من قصيدة تُقْرَأُ طَوَّلاً وَعَرْضاً وَطَرْدًا وَعَكْسًا عَلَيَّ أَنْحَاءَ شَتَّى:
فَخَرُّ الْوَرَى حَيْدَرِيٌّ عَمَّ نَائِلُهُ فَخَرُّ الْهَدْيِ ذُو الْمَعَالِي الْبَاهِرَاتِ عَلَيَّ
نَجْمُ السَّهَاءِ فَلَكِيَّاتٌ مَرَاتِبُهُ مَأْوَى السَّنَانِيْرِ يَسْمُو عَلَيَّ زُحَلِ
لَيْثُ الشَّرَى قَبْسٌ تَهْمِي أَنَامَلُهُ غَيْثُ النَّدَى مَوْرِدٌ أَشْهَى مِنَ الْعَسَلِ
بَدْرُ الْبِهَاءِ أَفْقٌ تَبْدُو كَوَاكِبُهُ شَمْسُ الدَّنَا صَبِيحُ لَيْلِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ

طود النهى عند بيت المال صاحبه سمطُ الثنا زينةُ الأجيالِ و الدولِ

و له ديوان معروف مطبوع في مصر سنة (١٢٢١) مرّة، و سنة (١٢٩٠) ثانية، و (١٣٠٢) أخرى، و (١٣٢٠) رابعة، و قد جمعه ولده السيد معتوق فسَمّى باسمه، و ترجم في أوله والده و ذكر أنّه ولد سنة (١٠٢٥) و توفّي يوم الأحد (١٤) شوال (١٠٨٧) و هو أعرف بشؤون والده و حياته و وفاته من البستاني الذي و هم فأرّخ وفاته بسنة (١٠٨٢)، و أرّخها النبهاني في المجموعة النهائية «١» (١٥/٤) بسنة (١٠٨٧).

و ترجمه الإسكندري في الوسيط (ص ٣١٥) و قال: شاعر العراق في عصره، و سابق حلبته في رقة شعره، ولد سنة (١٠٢٥) و نشأ بالبصرة، و بها تعلّم و تأدّب، و قال الشعر و أجاده، و كان في نشأته فقيراً، فاتّصل بالسيد على خان أحد أمراء البصرة من قبل الدولة الصفوية الإيرانية، و كانت وقتئذ تملك العراق و البحرين، و مدحه ممدحاً رقيقةً، و أكثر شعره مقصوداً عليه و على آل بيته فغمره بإحسانه.

و ابن معتوق من كبار الشيعة لشوئه في دولة شيعية غالية، فأفرط في التشيع في شعره، و جاء في مدح عليّ و الشهيدان بما يخرج عن حدّ الشرع و العقل، و يمتاز شعره بالرقة و كثرة الاستعارات و التشبيهات حتى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملةً. انتهى.

(١). المجموعة النهائية: ٨/١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤١٠.

قال الأميني: لم يكن شاعرنا أبو معتوق «١» العلويّ نسباً و مذهباً، العلويّ نزعاً و أدباً، ببدع من بقیة موالی أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم و شعرائهم المقتصدین البعیدین عن كلّ إفراط و غلوّ، المقتضين أثر الشرع و العقل في ولاء آل الله، و مديح فئه النبوة، و حملة أعباء الخلافة، و كذلك الدولة الصفوية العلوية لم تكن كما حسبه الإسكندري غالية في التشيع، و كلّ ما أثبتته الشاعر و اعتقدت به دولة المجد الصفوي من فضائل لسروات المكارم من أتمية الهدى صلوات الله عليهم هي حقائق راهنة يخضع لها العقل، و لا ياباه المنطق، و هي غير مستعصية على الأصول المسلمة من الدين، و أما هذا الذي قذفه و إياهم من الغلوّ و الإفراط و الخروج عن حدّ الشرع و العقل فإنما هو من و غر الصدر الذي لم يفتأ تغلي به مراحل الحق منذ أمد بعيد، و منذ تشطّي عن الحزب العلويّ خصماً و هم الألداء، فهملجوا مع الإفك، و ارتكضوا مع هلجات الباطل، و إلّا فهذا ديوان أبي معتوق بمطلع الأكمة من القارئ، و تلك صحيفة تاريخ الصفوية البيضاء في مقربة من مناظر الطالبين، و كلّ منهما على ما وصفناه، لكنّ الإسكندري راقه القذف فقال، و ليست هذه بأول قارورة كسرت في الإسلام، و نحن عزّفناك الفئة الغالية، و أنّها غير الشيعة، و الله هو الحكم العدل.

(١). يُعرف شاعرنا بابن معتوق، و أبو معتوق كنيته باسم ولده معتوق.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤١١.

٨٨- السيد علي خان المشعشي

إشارة

المتوفّي (١٠٨٨)

أرجو من الدهر الخؤون و داداؤ أرى الخليفة يخلّف الأوعادا
يا دولة ما كنت أحسب أنّي أشقى بها و غدا الشريف عمادا

و لعلّه مع لطفه لم ينو لي خُلْفاً و لكن دهرنا ما جادا
و إذا هبطت عن العلا بفضائل فتعجبوا ثم انظروا من سادا
يا درّة بيعت بأبخس قيمة قد صادفت في ذا الزمان كسادا
دهرٌ يحطّ الكاملين و يرفع الأندال و الأوباش و الأوغادا
لو كان في ذا الدهر خيرٌ ما علا التيمى بعد المصطفى أعودا
و يذاد عنها حيدرٌ مع أنّ خير الخلق صرح في الغدير و نادى
من كنت مولاه فذا مولاه من بعدى و أسمع بالندا الأشهدا
و إذا نظرت إلى البتول و قد غدت مغصوبةً بعد النبيّ تلامدا
و مصيبة الحسن الزكى و عزله تُبكي العيون و تُقرح الأكبادا
و المحنة العظمى التى ما مثلها قتل الحسين خديعةً و عنادا
من بعد ما أن صرّعوا بالطف أنصاراً له بل قتلوا الأولادا
و نساء آل محمدٍ مسيئةً تسرى بها حمز النياق و خادا
و يؤمهم بقيوده السجّاد و الرأس الكريم يشيع السجّادا
و التسعة الأطهار ما قاسوا من الأضداد لما عاشروا الأضدادا
الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤١٢ ما بين مطرود و مسموم و مح - بوس يعالج دهره الأفيادا
حققت ما أحد من الأشراف حاز المكرمات و نال منه مرادا و له:
الأحى طلعتها من المهاو حيا الحيا «١» دارها بالحمى
رأينا المها فدعانا الغرام فيا من رأى ماشياً للشقا
حللنا الحبا «٢» إذ دعانا الهوى و لولا الهوى ما حللنا الحبا
طلعن فأطلعن سرّ الدموع فقلت لسعد ترى ما أرى
فقال و قد مال فوق الرحال أتخفى على العين شمس الضحى
مشين الغداة برمل العقيق فعطرن ذاك الثرى بالمشا
يقول بعد (٢٦) بيتاً تشبيهاً:
و إنّ غلاماً نماه الوصى و فيه عروق من المصطفى
و فيه خصال إذا ما نظرت أته تراث من المرتضى
جديراً بأن يصطفيه الزمان عمى بعيون زمانى عمى
و لكن زمان بال الرسول أساء و عن ضيمهم ما نبا
و قد جار فى حكمه بالولى فما ذا تقول بأهل الولا
هم حجّة الله فى خلقه هم صفوة الله من ذى الورى
هم دوحه فرعها فى السما و مركزها بيت رب السما
فسل هل أتى هل أتت مدحة لغيرهم حبذا هل أتى
و فى إنّما جاء نصّ الولاء لهم و سيعرفه من تلا

(١). الحيا: الغيث.

(٢). الحُبا: جمع حبوه، من احتبى الثوب.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤١٣ من الرجس طهرهم ربهم و دلت عليهم بذاك العبا و كان الكساء لتخصيصهم فطاب الكسا و الذى فى الكسا لقد خُطَّ فى اللوح أسماؤهم و فى العرش قبل بدو الضيا بهم باهل الطهر أعداءه فما باهلوه و خافوا التوى «١» إلى أن قال:

و شاركه بالذى اختصه أخوه الذى خصه بالإخا
فقسمة طوبى و نارُ العذابِ إليه بلا شبهةٍ أو مرا
فإن كنت فى مریةٍ من علاه یخبرك عنه حديثُ الشوا
و فى خصفه النعل قد بینت فضيلته و تجلّى العمى
و فى أنت منى «٢» و ضوح الهدى و تزويجه الطهر خير النساء
و بعث براءة نص عليه و أن سواه فلا یصطفى
و فى يوم خم أبان النبى موالاته برفیع النداء
فأولهم كان سلماً له و فادیه بالنفس لیل الفدا
و ناصره يوم فرّ الصحاب عنه فراراً كسرب القطا
و هذه القصيدة الغراء تناهز مائة و عشرين بيتاً قد جمع سيدنا الحویزى فيها جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كنزول
هل أتى، و آیه إنما وليکم الله، و آیه التطهير، و حديث الكساء، و المباهلة، و المؤاخاة، و الطائر المشوى، و خصف النعل، و تزويج
السيدة الطاهرة الصديقة، و بعث سورة البراءة، و غدیر خم، إلى غير ذلك، و نحن أوقفناك فى أجزاء كتابنا هذا على صحة تلکم
الأحاديث، و أنها صحيحة جاءت فى الصحاح و المسانيد.

(١). التوى: الهلاك.

(٢). إشارة إلى

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدى». الغدير، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤١٤

الشاعر

السيد على خان ابن السيد خلف ابن السيد عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد الملقب بالمهدى ابن فلاح بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد بن رضا بن إبراهيم ابن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبى الطحان بن غياث بن أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما المشعشى الحویزى «١».

أحد حکام الحویزة و أرباضها، تحلى بقشائب أبراد العلم كما رفّ عليه العلم فى ميادين السباق، و حلبات الملك، و ازدان بعقود من الأدب الزاهى و قلائد من القريض الرائق، و قبل ذلك كله نسبة الوضاح المتألق بأواصر النبوة، و عنصره الفائح من وشائج الإمامة، فهو بين ألق و عقب يضوع مع الصبا نده، و يضىء فى الصباح حده، كل ذلك مشفوع بفضل متدفق، و نوايا صالحة، و عقائد حقه، بؤاته فى الغارب و السنام من مستوى المآثر و معقد العظمة، فلا يوجد فى عقيدته إلا دين الله الذى ارتضاه لعباده فى كل من التوحيد و

النبوّة و الإمامة، و بقيّة العقائد الصادقة، و قد امتاز بها عن بعض رجال بيته الذين اعتنقوا مقالات زائفة، و انحرفوا عن سوّى الصراط بالأباطيل.

ذكره شيخنا الحرّ في أمل الآمل «٢» و قال: كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلّفات في الأصول و الإمامة و غيرها. و أثنى عليه صاحب رياض العلماء «٣» و قال: كان من تلامذة الشيخ عبد اللطيف ابن عليّ بن أبي جامع تلميذ الشيخ البهائي. توفّي في عصرنا و خلف أولاداً ذكوراً

(١). كذا سرد نسبه صاحب رياض العلماء [٧٧ / ٤]. (المؤلف)

(٢). أمل الآمل: ١٨٧ / ٢ رقم ٥٥٤.

(٣). رياض العلماء: ٧٧ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤١٥

و إنثاءً كثيرة، و قد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم و هو عام سبعة عشر و مائة بعد الألف، و كان بعض أولاده أيضاً مشغولاً بتحصيل العلوم في الجملة، و قد استشهد طائفة غزيرة من أولاده و أحفاده و أقربائه في قضیة محاربة صارت بين أعراب تلك البلاد و بين بعض أولاده الذي هو الآن حاكم بها. انتهى.

و ذكره بجمل الثناء عليه السيد الجزائري في الأنوار النعمانية «١».

يروى عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن أبي جامع، و يروى هو عن الشيخ عليّ زين الدين سبط الشهيد الثاني كما في المستدرک (٣ / ٤٠٦، ٤٠٨).

آثاره في العلم و الدين و الأدب:

١- النور المبين في الحديث، أربع مجلّدات. في إثبات النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، ألفه سنة (١٠٨٣).

٢- تفسير القرآن الكريم، أربع مجلّدات، بلغ إلى سورة الرحمن أسماء ب: منتخب التفاسير.

٣- خير المقال شرح قصيدته المقصورة، أربع مجلّدات. في الأدب و النبوّة و الإمامة.

٤- نكت البيان، في مجلّد.

٥- مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردتها في مؤلّفاته الأربعة المذكورة، و قد انتخبها منها مع ضمّ سائر لطائف المقاصد، و أرسلها هديّة للشيخ عليّ

(١). الأنوار النعمانية: ٣١٩ / ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤١٦

سبط الشهيد الثاني إلى أصبهان. قال صاحب الرياض: و قد رأيتها في جملة كتبه.

٦- رسالة أخرى قد أرسلها إلى الشيخ عليّ المذكور و قد صدّرها بالبحث عن حديث الغدير.

٧- رسالة أخرى أرسلها إلى الشيخ عليّ أيضاً في شرح حديث الأسماء. قال في الرياض «١»: هي حسنة الفوائد جليّة المطالب.

٨- ديوان شعره الموسوم: خير جليس و نعم أنيس.

و من شعره قوله من قصيدة:

و لولا حسام المرتضى أصبح الوري و ما فيهم من يعبد الله مسلماً

و أبناؤه الغرُّ الكرامُ الألى بهم أنار من الإسلام ما كان مظلمًا
و أقسم لو قال الأنامُ بحبِّهم لما خلق الربُّ الكريمُ جهنمًا (٢)
و ما منهم إلَّا إمامٌ مسوِّدٌ حسامٌ سطا بحرَّ طما عارضٌ همي
و قوله من قصيدة:

فافزع إلى مدح الأمين فإتمالاًمانه البلدُ الأمينُ أمينُ
و أخيه وارثِ علمه و وزيره و نصيره في الحرب و هو زبونُ (٣)
و بنيه أقمار الهدى لولا هم لم يُعرفِ المفروضُ و المسنونُ
و قوله من قصيدة:

و صيرتُ خيرَ المرسلين و سيلتي و ألزمتُ نفسي صمتها و وقارها
و عترته خيرُ الأنامِ و فخرهم أبت أن يشقَّ العالمون غبارها

(١). رياض العلماء: ٧٩ / ٤.

(٢). مأخوذ من حديث نبوي يأتي في مسند المناقب و مرسلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). الحرب الزبون: شديدة تدفع بعضها بعضاً من الكثرة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤١٧

و قوله من قصيدة:

و صير و سيلتك المصطفى الأمين أبا القاسم المؤتمن
و صنو الرسول و من قد علا على كتفه يوم كسر الوثن
و بضعته و إمامي الشهيد من بعد ذكر إمامي الحسن

و بالعترة الغرُّ أرجو النجاة فحبهم لى أوفى الجنن و والده السيد خلف بن عبد المطلب كان كما في أمل الأمل (١)، و روضات الجنات
(٢) (ص ٢٦٥): عالماً فاضلاً، و متكلماً كاملاً، و أديباً ماهراً، و لبيباً عارفاً، و شاعراً مجيداً و محدثاً مفيداً، و محققاً جليل المنزلة و
المقدار.

و من تأليفه القيمة:

- ١- مظهر الغرائب، في شرح دعاء عرفه للإمام السبط الشهيد عليه السلام، عشرة آلاف بيت. قال شيخنا النورى في المستدرک (٣): هو شاهد صدق على ما قالوا فيه من العلم و الفضل و التبخر بل و حسن السليقة.
- ٢- النهج القويم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، جمع فيه ما فات نهج البلاغة.
- ٣- المودّة في القربى في فضائل الزهراء الصديقة و الأئمة، كبير جداً.
- ٤- الحجّة البالغة، في الكلام و إثبات الإمامة بالآيات و نصوص الفريقين.
- ٥- سبيل الرشاد في النحو و الصرف و الأصول و أحكام العبادات.
- ٦- خير الكلام في المنطق و الكلام و إثبات إمامة كل إمام.
- ٧- رسالة الاثنا عشرية في الطهارة و الصلاة.
- ٨- فخر الشيعة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

- (١). أمل الآمل: ١١١ / ٢ رقم ٣١٢.
- (٢). روضات الجنّات: ٢٦٣ / ٣ رقم ٢٨٤.
- (٣). مستدرک الوسائل: ٣ / ٤٠٧.
- الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١١، ص: ٤١٨
- ٩- الحقّ یقین، کتاب فی المنطق و الکلام کبیر.
- ١٠- سیف الشیعة فی الحدیث. کتاب کبیر.
- ١١- سفینه النجاة فی فضائل الأئمة الهداء.
- ١٢- البلاغ المبین فی الأحادیث القدسیة.
- ١٣- رسالة دلیل النجاح، فی الدعاء.
- ١٤- دیوان شعر عربی، و آخر فارسی.
- ١٥- کتاب آخر، فی الدعاء أيضاً.
- ١٦- برهان الشیعة، فی الإمامة.
- ١٧- حقّ یقین، فی الکلام.
- ١٨- منظومة فی النحو.
- ١٩- رسالة فی النحو.
- و من شعره قوله یمدح أمير المؤمنین علیه السلام:
- أبا حسن یا حمی المستجیر إذا الخطب وافی علینا و جارا
لأنت أبرّ الوری ذمّة و أكبر قدرّاً و أمنع جارا
فلا فخر للمرء ما لم یمت إلیک انتساباً فیمنی النجارا
توفی سنة (١٠٧٤) و رثاه الشهاب الحویزی بقصيدة توجد فی دیوانه، مستهلّها:
مضى خلف الأبرار و السید الطهر فصدر العلی من قلبه بعده صفراً
بسط القول فی ترجمته سیدنا الأمين فی أعیان الشیعة «١» (٣٠ / ٢٠ - ٣٧).

(١). أعیان الشیعة: ٣٣٠ - ٣٣٤.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ١١، ص: ٤١٩.

٨٩- السید ضیاء الدین الیمنی

إشارة

(المتوفی (١٠٩٦)

خلیلئاً أما سرتما فازجرا بنا المطی و سیرا حیث سار الجنائب «١»
و لا یشرع الواشون أنئ فی کما حلیف جوی قد أضمرتنی الحقائق «٢»

إلى الحَيِّ لا مستأنسين بقاظنٍ بريبٍ و أهل الحَيِّ آتٍ و ذاهبٍ
فإن شمتما برقاً من الحَيِّ لائحامتي يبدُ منه حاجبٌ يخف حاجبُ
فلا تحسباه بارقاً لاحٍ بالحمى متى طلعت بين البيوتِ السحائبُ
و لكنّه نغزٌ تألقَ جوّه من الدرّ سمطٌ لم يتقبّه ثاقبُ
إلى أن قال:

و عيشكما لو شتتما ذلك السناو غالتكما ألحاظها و الحواجبُ
لشاركتماني بالصباية و الأسي و جارتُ بأعناقِ المطىّ المذاهبُ
أعلل فيك النفس يا لُبُنْ ذاكراً خليلي و ما لي غير حَبِك صاحبُ
و بي منك ما لو كان بالنجم ماسراً «٣» و بالبدر ما التفت عليه الغياهبُ
هوئى دونه ضربُ الرقابِ و عزيمةٌ تُشاكلُ عزماتِ الطَّبِي و تصاقبُ «٤»

(١). الريح التي تهب من القبلة، جمع الجنوب. (المؤلف)

(٢). جمع الحقيبة: ما يحل على الفرس خلف الراكب. الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد و نحوه. (المؤلف)

(٣). كذا، و لعل الصحيح: ما سرى.

(٤). تصاقب: تقارب و تدنو. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٢٠

و يقول فيها:

إمامٌ براه الله من طينه العُلاهَماءُ له نهجٌ من المجدِ لازبٌ «١»
له الشرف الأعلى له نقطةُ السماهو البدرُ و الآلُ الكرامُ الكواكبُ
بهم قامَ دينُ الله في الأرضِ و اعتلتْ لأمةٍ خيرِ المرسلينِ المذاهبُ
ليهنك ذا العيدُ «٢» الذى أنت عيدُهُ و عيديدى و من تحنو عليه الأُفاربُ
و يوماً أقامَ اللهُ للآلِ حقَّهم به و رسولَ اللهِ فى القومِ خاطبُ
به قلدَ اللهُ الخلافةَ أهلها و زحرجَ عنها الأبعدون الأجانِبُ
فكان أميرُ المؤمنينِ على الوصى بنصِّ الله فالأمر واجبُ
و حسبك نفس المصطفى و وليه و هارونه الندب الهمام المحاربُ «٣»

الشاعر

السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر «٤» بن محمد الحسين الجرموزي الحسنى اليمنى، أحد زعماء اليمن، كان أديباً كاتباً شاعراً استعمله المتوكل بن المنصور على بلاد العدين «٥» لما أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمد، و لم يزل بها حتى تغلب عليها الأمير السيد فخر الدين عبد الله بن يحيى بن محمد فى أوائل دولة المؤيد بن المتوكل. و له شعر كثير، و من منشور آثاره تقريره على كتاب سمط اللاكى تأليف السيد إسماعيل بن محمد اليمنى، توفى سنة (١٠٩٦) ببلد العدين، أخذناه ملخصاً من نسمة السحر «٦» (ج ١).

(١). اللازب: الثابت، يقال: صار الأمر ضرباً لازباً: أى صار لازماً ثابتاً. (المؤلف)

(٢). يعنى عيد الغدير. (المؤلف)

(٣). توجد فى نسمه السحر: ج ١ يهنئ بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمد بن الحسن اليمنى بعيد الغدير. (المؤلف)

(٤). كان من أعيان دهره و أفراد عصره علماً و أدباً، توفى ١٠٧٧، توجد ترجمته فى خلاصه الأثر: ٤/ ٤٠٦ و فيه: إن له أولاداً عظاماً

أدباء كرماء: محمد و الحسن و جعفر، و قد ذكرتهم فى كتابى النفهة. (المؤلف)

(٥). اسم مدينة فى اليمن. معجم البلدان: ٤/ ٩٠.

(٦). نسمه السحر: مج ٦/ ج ١/ ١٥٥.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٢١

٩٠- المولى محمد طاهر القمى

إشارة

المتوفى (١٠٩٨)

سلامة القلب نحتنى عن الزلزل و شعله العلم دلتنى على العمل
 طهارة الأصل قادتنى إلى كرم كرامتى ثبتت فى اللوح فى الأزل
 قلبى يحبب علينا ذا العلى فلذا أدعو لأمتى فى الإيكار و الأصل
 محبة المرتضى نوراً لصاحبها يمشى بها آمناً من آفة الزلزل
 لزمت حبب على لا أفارقه و دأده من جنانى قط لم يزل
 أخو النبى «١» إمامى قوله سدى لقوله تابع ما كان من عملى
 أطعت حيدرة ذا كل مكرمة إمام كل تقى قاصر الأمل
 صرفت فى حب آل المصطفى عمرى من مال عنهم إليه قط لم أمل
 باب المدينة «٢» منجانا و ملجونا ما انحل مشكلنا إلا بحل على
 لولا محبة طه للوصى لما أتى يشاركه فى طيب الأكل «٣»
 ولاية المرتضى فى خم قد ثبتت بنص أفضل خلق الله و الرسل
 نص النبى عليه فوق منبره عليه أشهد أهل الدين و الدول

(١). مر الكلام حول حديث المؤاخاة فى الجزء الثالث: ص ١١٢-١٢٥. (المؤلف)

(٢). أشار إلى

حديث «أنا مدينة العلم و على بابها»

و قد فصلنا القول حوله فى الجزء السادس: ص ٦١-٨١. (المؤلف)

(٣). أشار إلى حديث الطائر المشوى الثابت المتسالم عليه، و سيوافيك بطرقه فى مسند المناقب و مرسلها. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٢٢ قد نص فى الدار عند الأقربين على خلافة المرتضى جدّاً بلا هزل «١»

إن الإمامة عهد لم تنل أحد أسوى المصون من الزلات و الخطل

أطعت من ثبتت فى الكون عصمته و عفت كل جهول سيى العمل

قد رُدَّتِ الشمسُ للمولى أبي حسنٍ «٢» روحى فدا المرتضى ذى المعجزِ الجليلِ
طوبى له كان بيتُ الله مولده «٣» كمثلِ مولده ما كان للرسولِ

الشاعر

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازى ثم النجفى ثم القمى. أحد الأوحديين المشاركين فى العلوم، وفد من مشايخ الإجازات الذين اتصلت بهم حلقات الأسانيد ضمَّ إلى فقهه المتدقِّ فلسفةً صحيحةً عاليةً، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجَمِّ، وفضله الكثار، إلى عظات بالغه، و نصائح كافية، وحكم راقية، وشعر كثير يزرى بعقود الدرر و منتشر الدرارى، تدفقت المعاجم بإطرائه و الثناء الجميل عليه، قال صاحب أمل الآمل «٤»: من أعيان الفضلاء المعاصرين، عالم محقق مدقق ثقة ثقة فقيه متكلم، محدث جليل القدر، عظيم الشأن. و أطراه شيخنا النورى فى المستدرک بقوله: العالم الجليل النبيل، عين الطائفة و وجهها، صاحب المؤلفات الرشيقه النافعة. يروى مولانا محمد الطاهر عن السيد نور الدين على «٥» الألف ذكره (ص ٢٩١) و يروى عنه شيخنا العلامة المجلسى بإجازة مؤرخة بسنة (١٠٨٦) «٦» و شيخنا الحرّ

- (١). راجع فى قصة الدار و استخلاف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علينا يوم ذاك. الجزء الثانى ص ٢٧٨-٢٨٩. (المؤلف)
 - (٢). مرّ حديث ردّ الشمس فى الجزء الثالث: ص ١٢٦-١٤١. (المؤلف)
 - (٣). حديث مولده الشريف أسلفناه فى الجزء السادس: ص ٢١-٣٨. (المؤلف)
 - (٤). أمل الآمل: ٢ / ٢٧٧ رقم ٨١٩.
 - (٥). راجع بحار الأنوار: ٥ / ٢٦٤ [١١٠ / ١٣٠ رقم ١٠٣]، مستدرک الوسائل: ٣ / ٤٠٩. (المؤلف)
 - (٦). توجد فى إجازات البحار: ص ١٦٤ [١١٠ / ١٢٩ رقم ١٠٣]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٢٣
- العاملى كما فى أمل الآمل «١»، و الشيخ نور الدين الأخبارى توجد إجازته له بخطه ظهر كتاب الوافى كما ذكره شيخنا الرازى، و يروى عنه المولى محمد محسن الفيض الكاشانى «٢».
- له تآليف قيمة فى شتى المواضيع منها:
- ١- عطية ربانى و هديه سليمانى، شرح لاميته التى التقطنا منها الأبيات المذكورة، ذكر فى هذا الشرح عدّة من مؤلفاته و منه أخذنا غير واحد ممّا ذكرناه و مفتتح الشرح:
 - اي كلام از انتظام نام ذات در نظاموى ز شهد شكرين شكرت زبان شيرين بكام
رحمت عام و سلامت بر روان أنبياخاصه بر روح محمد باد بر آل عبا
 - ٢- تحفة الأخيار و كشف الأسرار فى شرح رائيه له فارسىة فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام تسمى بمؤنس الأبرار.
 - ٣- بهجة الدارين فى الحكمة. قال صاحب الروضات «٣»: شاهدها فى هذه الأواخر.
 - ٤- الرسالة السلامية فى ترك (السلام عليك أيها النبى) فى التشهد.
 - ٥- الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين و إمامة الأئمة المعصومين.
 - ٦- الجامع فى أصول الفقه و الدين أسماء حجّة الإسلام.
 - ٧- الفوائد الدينيه فى الردّ على الحكماء و الصوفية.
 - ٨- حكمة العارفين فى ردّ شبه المخالفين.

۹- تنبيه الراقدین فی الموعظة، مطبوع.

(۱). أمل الآمل: ۲/ ۲۷۸ رقم ۸۱۹.

(۲). المستدرک: ۳/ ۴۲۱. (المؤلف)

(۳). روضات الجنّات: ۴/ ۱۴۵.

الغدیر، العلامة الأملی، ج ۱۱، ص: ۴۲۴

۱۰- رسالة فی خلل الصلاة، فارسیة.

۱۱- حقّ یقین فی معرفة أصول الدین.

۱۲- منهاج العارفين شرح رباعياته.

۱۳- فرحة الدارين فی العدالة.

۱۴- رسالة فی صلاة اللیل.

۱۵- رسالة فی الأذکار.

۱۶- شرح تهذیب الحدیث.

۱۷- رسالة فی الفرائض.

۱۸- رسالة فی الرضاع.

۱۹- مفتاح العدالة.

۲۰- رسالة الجمعة.

۲۱- سفینه النجاة.

كان شيخنا المترجم له شيخ الإسلام و إمام الجمعة و الجماعة بقم المشرفه إلى أن توفي بها سنة (۱۰۹۸)، و دفن خلف مرقد زكريا بن آدم القمي طاب ثراه من قريب.

و من شعره الفارسي قوله:

از گفته مصطفی امام است سه چاراز روی چه گوئی که امام است چهار

نشاسی اگر سه چار حق را ناچار خواهی بعذاب ایزدی گشت دوچار

دلیل رفعت شأن علی اگر خواهی باین کلام دمی گوش خویشان میدار

چو خواست مادرش از بهر زادنش جائی درون خانه خاصش بداد جا ستار

پس آن مطهّرة با احترام داخل شددر آن مقام مقدّس بزاد مریم وار

برون چو خواست که آید پس از چهارم روزندا شنید که نامش برو علی بگذار

فدای نام چنین زاده بود جانم چنین امام گزینید یا اولی الأبصار

الغدیر، العلامة الأملی، ج ۱۱، ص: ۴۲۵

و من رباعياته:

أی مانده ز کعبه محبت مهجورافتاده ز راه مهر صد منزل دور

با حبّ عمر دم مزن از مهر نبی کی جمع توان نمود با ظلمت نور

و له:

بما رسیده حدیث صحیح مصطفوی که هست بعد پیمبر امام هشت و چهار کسی نکرده ز ائت بدین حدیث عمل بغیر پیرو آل و ائمه اطهار و له:

أی طالب علم دین ز من گیر خبر تا چند دوی در بدر ای خسته جگر خود را برسان بشهر علم ای غافل شو داخل آن شهر و لیکن از در و له:

نبی چو وارد «خم» گشت بر سر منبر خلیفه کرد علی را بگفته جبار نهاد بر سر او تاج وال من والاهز امتش بگرفت از برای وی اقرار و لیک آنکه به بخیخ نمود تهنیتش بکرد از پی اقرار خویشتن انکار فتاد بر سر حارث زغیب سنک قضاچو گشت منکر نص غدیر آن غدار و من رباعیاته:

از دوری راه خویشتن یادی کن آماده ز بهر سمرت زادی کن از بی کسی مردن خود یاد آوردد ماتم خود نشین و فریادی کن و له: از دوری راه خویشتن کن یادی آماده ز بهر سمرت کن زادی در راه طلب چو خفته ای غافل بر خیز که از قافله دور افتادی الغدیر، العلامة الأملینی، ج ۱۱، ص: ۴۲۶

و له:

بر خیز چه خفته رفیقان رفتند غافل چه نشسته عزیزان رفتند خندان منشین که جمله یاران عزیزیا سوز دل و دیده گریان رفتند و له:

أی بنده طول أمل و حرص و حسد فردا است که اعضای تو از هم ریزد این سر که ز باد نخوت امروز پر است تا چشم زنی بود پر از خاک لحد و له:

تا چشم زنی رسیده وقت سمرت فردا است که در جهان نماند اثر بر روی زمین خرام و غفلت تا کی از زیر زمین مگر نباشد خیرت و له:

از وادی معصیت بیا زود گذر کین مرحله را هست بسی خوف و خطر گوئی که کنم توبه پس از پیریها از مرگ جوانان مگرت نیست خبر و له:

سالک هوس عالم بالا نکند پابند ألم ز پای دل وا نکند هر دل که زیاد مرگ معمور شود حقد و حسد و حرص در او جا نکند و له:

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه بر کن تو نهال حرص را از ریشه

بر پای درخت أمل و حرص و حسد پیوسته ز یاد مرگ میزان تیشه
و له:

أی طالب سیم و کیمیای اصغر آموز زمن تو کیمیای اکبر

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۱، ص: ۴۲۷ در بوته یاد مرگ خود را بگداز تا خاک دلت شود طلای احمر و له فی تقریظ الکتب الأربعة
«۱»:

دین را کتب اربعة چون جان باشد اینچار چهار رکن ایمان باشد
هنگام جهاد نفس اینچار کتاب چار آینه صاحب عرفان باشد
و له فی تقریظها:

أی آنکه ترا غلط روی عادت و خوست رو کن به رهی که منزل زحمت اوست
میخوان کتب اربعة کز وی هر سطر راهی است که راست می رود تا در دوست

(۱). الکافی لشیخنا أبی جعفر الکلینی، من لا یحضره الفقیه لشیخنا أبی جعفر القمی، التهذیب و الإستبصار لشیخ الطائفة أبی جعفر
الطوسی. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۱۱، ص: ۴۲۹

۹۱- القاضي جمال الدين المكي

إشارة

المتوفى بعد (۱۰۱۲)

أنت نعم النصير في كل زاد أنت نعم المولى لكل العباد
ذو الأيدى والأيد أنت لعمرى سيد الناس أوحده العباد
ولك الإرث في الولاء بحق في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبى في ماء خم أنت مولى للمؤمن المنقاد
فتهادى بالطوع قوم ففازوا وتمادى الغبى في الانتقاد «۱»
ثم قال النبى وال عليا إلهى و من يعاديه عاد
و تفضل برحمة للموالى و بلعن و نعمة للمعادى «۲»
شرف شامخ و مجد رفيع و افتخار يزىل غلب اليهودى
كنت فى الصلب إذ دنا فتدلى و على الصف فى مقر الجلاذ
ثم من قبل ذا أجب نداء لألست «۳» الإله فى كل واد «۴»

(۱). كذا فى سلافة العصر، و فى سلوة الغريب: و تمادى بكرهه المتمادى. (المؤلف)

(۲). كذا فى سلوة الغريب، و فى سلافة العصر: خص باللعن من تولى عتوا و حشاه مقطع بالعناد (المؤلف)

(۳). إشارة إلى قوله تعالى فى الآية ۱۷۲ من سورة الأعراف (وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنى آدَمَ مِن هورهم ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ).

(٤). في سلوة الغريب: و أطعت الإله في كل ناد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٣٠ من يُباريك في السيادة غرَّبمزايا تنير منها الدآدى «١»

أو يجاريك في العلوم جهولاً ما له في الفهوم من مستفاد «٢»

أنت أنت المعروف في كل فضل أنت صدر الإصدار والإيراد

و سوى بيتك المنكر جهلاً و سواك الضنين بالإمداد

فابق و اسلم لك السلامة وقف و المثاني من الثنا في ازدياد سلافة العصر (ص ١١٧)، سلوة الغريب، كلاهما للسيد على خان المدني.

ما يتبع الشعر

صدر شاعرنا جمال الدين بهذه الأبيات كتاباً كتبه إلى الشريف الأجل الأمير نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام، المتوفى سنة (١٠٢٣) بالطائف و المدفون بمكة المشرفة، و الكتاب بديع في بابه، و بليغ في إنشائه، درر كلم منضدة، و لآلى ألفاظ منثورة، مذكور بطوله في سلافة العصر صفحة (١١٧ - ١١٩)، و الأمير نصير الدين هو عم جد صاحب السلافة السيد على خان المدني، أخو جد الشريف السيد أحمد نظام الدين، قال صاحب السلافة في سلوة الغريب: كان إماماً فاضلاً مجتهداً مبرزاً في العريئة، غالباً عليه الزهد و الصلاح، يُقال: إنه لم يمَسْ درهماً بيده و لا ديناراً قطُ تورعاً و عزفاً من نفسه عن الدنيا، و كان يكتب جميع ما يعمله في اليوم، فإذا كان الليل نظر فيه، فإن كان صالحاً حمد الله، و إن كان غير ذلك استغفر الله منه، و كان لا يؤدب أحداً من خدمه في الحرم.

الشاعر

القاضي جمال الدين «٣» محمد بن حسن بن دراز المكي، من مقال الأدب،

(١). الدأء من الليالي: الشديدة الظلمة. (المؤلف)

(٢). في السلوة: عار في خيبة بلا مستفاد. (المؤلف)

(٣). كذا في الخلاصة [٣/ ٤٢٠]. و في سلافة العصر [ص ١٠٧]: جمال الدين بن محمد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٣١

و السنة الفضيلة، و مداره القول، و صيارفة القريض، و عباقرة القضاء، ذكره السيد في سلافة العصر (ص ١٠٧) و أثنى عليه بقوله: جمال العلوم و المعارف، المتفتي ظل ظليلها الوارف، أشرفت بالفضل أقماره و شموسه، و زخر بالعلم عبابه و قاموسه، فدوخ صيته الأقطار، و طار ذكره في منابت الأرض و استطار. و تهادت أخباره الركبان، و ظهر فضله في كل صقع و بان. و له الأدب الذي ما قام به مضطجع، و لا ظهر على مكنونه مطلع. استنزل عصم البلاغة من صياصيتها، و استدل صعب البراعة فسفع بنواصيها. إن نثر فما للؤلؤ المنثور انفصم نظامه، أو نظم فما الدر المشهور نسقه نظامه، بخط يزدرى بخد العذار إذا بقل، و تحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل. و لم يزل مجتلياً به و جوه أمانيه الحسان، مجتلياً من رياضه أزاهر المحاسن و الإحسان. إلى أن انقضت مدّة ذلك الأمير، و منى أضاء. و لم يزل مجتلياً به و جوه أمانيه الحسان، مجتلياً من رياضه أزاهر المحاسن و الإحسان. إلى أن انقضت مدّة ذلك الأمير، و منى اليمن بعده بالافساد و التدمير. فانقلب إلى وطنه و أهله، فكابد حزن العيش بعد سهله. كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه: و لما حصلت عائداً من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا، و انقضاء ذلك الزمن، اخترت الإقامة في الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء في

ذلك العطن، إلا أنه لم يحل لي التحلي عن تذكرة ما كان في خزانه الخيال مرسوماً، و تفكر ما كان في لوح المفكرة موسوماً. فاخترت أن أكون مدرّساً في البلد الحرام، و ممارساً لما أذن غب الحصول بالانصرام. و لم يكن في البلد الأمين كفايه، و لا ما يقوم به الإتمام و الوفاية. انتهى. و ما زال مقيماً في وطنه و بلده، و متدرّجاً جلاب صبره و جلده. حتى انصرمت من العيش مدته، و تمت من الحياة عدته.

ثم ذكر جملةً وافيةً من منشور كلمه في ثلاث عشرة صحيفةً فقال: و من شعره قوله في صدر كتاب:

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٣٢ هذا نظامك أم درّ بمنسق أم الدراري التي لاحق على الأفق

و ذا كلائمك أم سحرّ به سلبت نهى العقول فتتلو سورة الفلق

و ذا بيانك أم صهباء شعشعها أغنّ ذو مقله مكحولة الحدق

بتاج كلّ مليك منه لامعه و جيد كلّ مجيد منه في أتق

روض من الزهر و الأنوار زاهية كأنجم الأفق في اللألاء و النمق

و ذى حمائم أفاظ سجعن ضحى على الخمائل غب العارض الغدق

رسالة كفراديس الجنان بهامن كلّ مؤلق يلقى و منتشق

كأنما الألفات المائلات بهاغصون بان على أيد من الورق

تعلو منابرها الهمزات صادحة كالورق ناحت على الأفنان من حرق

ميماتها كنفور يتسمن بهايزرى على الدر إذ يزهى على العنق

فطرشها كيباض الصبح من يقق و نقسها «١» كسواد الليل في غسق

يا ذا الرسالة قد أرسلت معجزة و دت بلاغتها الدعوى من الفرق

و يا مليك ذوى الآداب قاطبةً و يا إماماً هداً أوضح الطرق

من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من حلى البيان و من يقفوك في السبق

أنت المجلى بمضمار العلوم إذا أضحى قروم أولى التحقيق في فلق

صلّى أئمة أهل الفضل خلفك يامولى الموالى و رب المنطق الذلق

مسلمين لما قد حُزت من أدب مصدقين بما شرفت من خلق

مهلاً فباعى من التقصير فى قصر و أنت فى الطول و الإحسان ذو عمق

سبحان بارئ هذى الذات من همم سبحان فاطر ذا الإنسان من علق

يا ليت شعرى هل شبه يرى لكم كلاً و ربى و لا الأملاك فى الخلق

عذراً فما فكرتى صواغة درراحتى أصوغ لك الأسلاك فى نسق

و اسلم و دم و تعالى فى مشيد علماستنزل الشهب للإنشا فلم تعق

(١). اليقق: القطن. نقس: المداد الذى يكتب به. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٣٣

و قوله مخاطباً بعض أكابر عصره لأمر اقتضى ذلك:

حصل القصد و المنى و المراد و استكانت لمجدك الأضداد

أسجد الله فى عتابك شوساً تتقى الأسد بأسها و الجلاذ

و أذلت لك الجدودُ أناساً شيداً للمجدِ في رباهم عمادُ
ثم جاءت إليك طوعاً و كرهاً تتهادى حيناً و حيناً تُقادُ
أنت في الشهبِ ثاقبٌ لا تسامى في معاليك حين تنثى الوسادُ
لا تبالي بنازلٍ و ملمّ و لو أنّ الملمّ سبعُ شدادُ
ساهرأ في طلاب كل منيع عزّ نيلاً فلم ينله العبادُ
مهزه النفسُ إن يشمه كمي و الطريقُ السهادُ و الجسمُ زادُ
من يُجدُ بالجنانِ نال مناهو الشحيحُ الجنانِ عنه يُدادُ
لا تُنالُ العلى بغيرِ العوالى لا و لا الحمدُ يكتسيه الجمادُ
أحمدُ الناسِ أنت قولاً و فعلاً و الوفيُّ الذمام و المستجادُ
يا شهاباً بجده حاز جدّاً «١» و مقاماً لغيره لا يُشادُ
ماز بينى و بين خدني قدمٌ «٢» ذو سبالٍ يدب فيه القراءُ
و لو أنّ الذى تحكّم فينا المعنى لقرّ منى الفؤادُ
أنكر المارقون فضل عليّ رماهم إلى الجحيم العنادُ
و حقيقٌ أنّ البلاء قديمٌ و أهالى الفهوم منه تكادُ
و يولّى الأميُّ حكم البرايا و البليغُ المقال لا يستفادُ
و ولاءُ الأمور فينا حيارى و ذوو النقص لا تزال تزدُ
عادةُ الدهر أن يؤخّر مثلى و على الأصل جاء هذا المفادُ
قل لمن يتغى التفاضل بينى ثم بين القضاة هذا الزنادُ

(١). الجَدُّ: الحظُّ، يقال: جُدِدْتُ يا فلان، فأنت جديد و محدود أى: محظوظ.

(٢). القديم: العيى الثقيل.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٣٤ فاقتبس من زنادهم لك ناراً أو فدعهم إن لآخ منه الرمادُ
ويح دهرٍ لا يعرف الفرق فيه بين عيى و قائلٍ يُستجادُ
هيئن ما لقيت ما دمت فيناذا عفافٍ و صحّ منك الودادُ
و قوله أيضاً:

سلام على الدار التى قد تباعدت و دمعى على طول الزمانِ سفوحُ
يعزُّ علينا أن تشطّ بنا النوى و لى عندكم دون البرية روحُ
إذا نسمت من جانب الرملِ نفعه و فيها عرازٌ للغويرِ و شيخُ
تذكرتكم و الدمعُ يسترُ مقتلتي و قلبى مشوقٌ بالبعادِ جريحُ
فقلت و لى من لآعج الوجدِ زفرةٌ لها لوعه تغدو بها و تروحُ
ألا هل يعيدُ الدهرُ أيامنا التى نعمنا بها و الكاشحون نزوحُ

و توجد ترجمة شاعرنا جمال الدين فى خلاصة الأثر للمحبي (٣/ ٤٢٠ - ٤٢٧) و ذكر ما فى السلافة و قال: لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها و قد علم أنّه كان فى سنه اثنتى عشرة و ألف موجوداً، و ما عاش بعدها كثيراً رحمه الله تعالى.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤٣٥

٩٢- أبو محمد ابن الشيخ صنعان

إشارة

نهج البلاغة روضة ممتورة بالنور من سبحات وجه الباري
 أو حكمه قدسيه جليت بهامرأة ذات الله للنظار
 أو نور عرفان تلالا هاديا للعالمين مناهج الأبرار
 أو لجة من رحمة قد أشرق بالعلم فهي تموج بالأنوار
 خطب روت ألقاها عن لؤلؤ من مائه بحر المعارف جاري
 و تهلت كلماتها عن جنة حفت من التوحيد بالنوار
 و كأنها عين اليقين تفجرت من فوق عرش الله بالأنهار
 حككم كأمثال النجوم تبلج من ضوء ما ضمنت من الأسرار
 كشف الغطاء بيانها فكانتها للسامعين بصائر الأبصار
 و ترى من الكلم القصار جوامع يغنيك عن سفر من الأسفار
 لفظ يمد من الفؤاد سواده و القلب منه بياض وجه نهار
 و جلا عن المعنى السواد كأنه صبح تبلج صادق الأسفار
 من كل عاقله الكمال عقيلة تشتاف فوق مدارك الأفكار
 عن مثلها عجز البليغ و أعجزت ببلاغه هي حجة الإقرار
 و إذا تأملت الكلام رأيت نطقه به كلمات علم الباري
 و رأيت بحرا بالحقائق طاميا من موجه سفن العلوم جوارى
 و رأيت أن هناك بزا شاملا وسع الأنام كديمه مدرار
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٣٦ و رأيت أن هناك عفو سماحة في قدرة تعلق على الأقدار
 و رأيت أن هناك قدرا ماشيا عن كبرياء الواحد القهار
 قدر الذي بصفاته و سماته ممسوس ذات الله في الآثار «١»
 مصباح نور الله مشكاة الهدى فتاح باب خزائن الأسرار
 صنو الرسول و كان أول مؤمن عبد الإله كصنوه المختار
 و به أقام الله دين نبيه و أتم نعمته على الأخيار «٢»

الشاعر

أبو محمد ابن الشيخ صنعان توجد بخطه نسخة من نهج البلاغة للسيد الشريف الرضي في مكتبة مدرسة سپهسالار بطهران تحت رقم (٣٠٨٥) كتبها سنة (١٠٧٢) و عليها هذا التقرير، بخط ناظمه أبي محمد، و لم أقف من تاريخ حياته على شيء غير أن شعره هذا يعرب عن قوته في القريض، و جودته في السرد، و تقدمه في مضمار الأدب، كما أنه آية في ولائه الخالص للإمام الطاهر أمير

المؤمنين عليه السلام.

- (١). أشار إلى ما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ١ / ٦٨ مرفوعاً: «لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله». (المؤلف)
- (٢). أشار إلى قوله تعالى: (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) النازل يوم الغدير في علي أمير المؤمنين. كما فصّلنا القول فيه في الجزء الأول: ص ٢٣٠-٢٣٨. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٣٧

شعراء الغدير

في القرن الثاني عشر ١- الشيخ محمد الحرّ العاملي / ٧- الشيخ علي العاملي

٢- الشيخ أحمد البلادي / ٨- المولى مسيحا الفسوي

٣- شمس الأدب اليمني / ٩- ابن بشاره الغروي

٤- السيد علي خان المدني / ١٠- الشيخ إبراهيم البلادي

٥- الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمي / ١١- الشيخ أبو محمد الشويكي

٦- علم الهدى محمد / ١٢- السيد حسين الرضوي

السيد بدر الدين اليمني

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٣٩

٩٣- شيخنا الحرّ العاملي

إشارة

المولود (١٠٣٣)

و المتوفى (١١٠٤)

كيف تحظى بمجدك الأوصياء و به قد توّسل الأنبياء
ما لخلق سوى النبي و سبطي - ه السعيدين هذه العلياء
فبكم آدم استغاث و قد مسّته بعد المسرة الضراء
يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً نأت عنه عرشه حواء
و بكى نادماً على ما بدا من - ه و جهد الصب الكئيب البكاء
فتلقى من ربّه كلمات «١» شرّفتها من ذكركم أسماء
فاستجيب الدعاء منه و لولا ذكركم ما استجيب منه الدعاء
ثم يعقوب قد دعا مستجيراً من بلاء بكم فزال البلاء
و أتاه قميص يوسف و ارتد بصيراً و تمت النعماء
و بكم كان للخليل ابتهال و دعاء لربّه و اشتكاء
حين ألقاه عصبه الكفر في النار فما ضرّ جسمه الإلقاء
أيضاًم الخليل من بعد ما كان إليكم له هوى و التجاء

و بكم يونس استغاث و نوح إذ طغا الماء و استجد العناء

(١). إشارة إلى ما جاء في قوله تعالى: (فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) من أن الكلمات المتلقاة هي أسماء الأشباح الخمسة.

راجع ما مرّ في الجزء السابع: ص ٢٩٩. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٤٠ و بأسمائكم توّسل أيوب فزالَتْ عنه بها الأسواء

يا له سُودداً منيعاً ربيعاً قد رواه الأعداء و الأولياء

لعلّي مجدّ غدا دون أدناه الثريا في البعد و الجوزاء

هو فضل و عصمة و وفاء و كمال و رافه و حياء

و لَكُمْ نال سُودداً لم يُبْنِ كن - ه علاه الإنشاد و الإنشاء

و الحروف التي تركبت العل - ياء منها عين و لام و ياء

كان نوراً محمداً و عليّ في سنا آدم له لألاء

أخذ الله كلّ عهد و ميثاق له إذ بدا سناً و سناء

أى فخر كفخره و النبيون عليهم عهد له و ولاء

و به يُعرف المنافق إذ كانت له في فؤاده بغضاء

و لعمرى من أول الأمر لا تخ - في على ذى البصيرة السعداء

ولدته منزهاً أمه ماشانه في الولادة الأقداء

داخل الكعبة الشريفة لم يدن إليها من الأنام النساء

لاح منه نور فأشرق الأرض و أرجاؤها به و السماء

كان للدين في ولادته مث - ل أخيه مسرة و ازدهاء

يا له مولداً سعيداً تجلّت عن محياه بهجة غراء

فهنيئاً به لفاطمة السع - د الذى ما له مدى و انتهاء

بل لدين الإسلام من غير شك و ارتياب قد كان ذاك الهناء

إلى أن قال:

و أتت منه في على نصوص لم يحتم حول ربعها الإحصاء

قال فيه هذا ولّيتى وصيّى وارثى هكذا روى العلماء

و زعمتم بأن كلّ نبي لم يرث منه ماله الأقرباء

هو مولى من كان مولاه نصامنه فليترك الهوى و المرء

و دعا بعدها دعاءً مجاباً به قد تواتر الأنباء

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٤١

و يقول فيها:

للمعالى بين الورى يا على ب - ن أبى طالب إليك انتهاء

و كذا للكمال منك و للسودد و المجد و الفخار ابتداء

لورى لو درى الورى بك من بع - د أخيك الطهر الأمين اهتداء

واجبٌ بالنصوصِ منه عن اللّهِ و أين المصغى بك الاقتداء
ثم يوم الغدير هل كان إلّالك دون الأنام ذاك الولاء
يوم مات النّبى كنتَ إماماً فى العلاء لم يساوكَ النظراء
القصيدة (٤٥٣) بيتاً

و له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و هى من قصائده المحبوبات الطرفين على حروف الهجاء تسع و عشرون قصيدة، كل واحدة منها (٢٩) بيتاً، أسماها مهوور الحور كلّها فى مدح أمير المؤمنين:
هو الحبّ لا فيه معينٌ ترجاهو لا منقذٌ من جورهِ تتوخّاه
هو الحتفٌ لا يفنى المحبين غيرُهُ و لولاه ما ذاق الورى الحتفَ لولاه
إلى أن قال:

هدايهُ ربّ العالمين قلوبنا إلى حبّ من لم يخلق الخلق لولاه
هو الجوهرُ الفردُ الذى ليس يرتقى لأعلى مقاماتِ النبيين إلّا هو
هلالٌ نما فارتدّ بدرأ فأشرق جوانبُ آفاقِ العلاء بمحيّاه
هما علّةٌ للخلق أعنى محمداً و أولّ من لما دعا الخلق لبّاه
هو النجمُ يبغى داره لا بل ارتقى إليها فمثنوى النجم من دون مثواه
هل اختارَ خيرُ المرسلين مواخياً سواه فأولاه الكمالَ و آخاه
هل اختارَ فى يومِ الغدير خليفهً سواه له حتى على الخلق ولّاه
هدىً لاح من قولِ النّبى وئىكم علىّ و مولى كلّ من كنتُ مولاه
الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٤٢ هناك أنه الوحي بلّغ و لا تخف و من كلّ ما تخشاه يعصمك الله
هنالك أبدى المصطفى بعضَ فضله و باح بما قد كان للخوف أخفاه
و له من المحبوبات الطرفين:

كنمت الهوى و الحبُّ بالقلبِ أملكُ و أجملُ من كنتم الغرامِ التهتكُ
كواعبُ أترابِ قصدن بحرنا و لسنا بتوحيدِ المحبّةِ نشركُ
كتائبُ أبطالٍ بهنّ دماؤنا جزاءً على حفظِ المودّةِ تُسفكُ
يقول فيها:

كراماتُ مولاى الوصى و ولده أنارتُ فلا يخفى سناها المشككُ
كلامِ النّبى المصطفى حجةٌ فهل أجلُّ و أعلى منه فى الشرع مدركُ
كفى قوله يومَ الغديرِ بانه لكلّ الورى مولىً فينسى و يتركُ
كما جاء فى التنزيل ليس وئىكم سواه و من ذا بعد ذاك يشككُ
كواكبُ فضلِ المرتضى حين أشرقَتْ لها المجدُّ أفق فيه تسرى و تسلكُ
و له من المحبوبات الطرفين:

عدنى و دعنى من زيارة بلقع يا أيها الحادى لهنّ بمرجع
عدّبن جسمى بالنحول و مهجتى بالهجر و استمطرن صيب مدمعى
إلى قوله:

عَدِمَ الْمُجَارَى فِي الْكَمَالِ لِسَيْدِي ذِي السُّودِ الْأَسْنَى الْبَطِينِ الْأَنْزِعِ
عَمَ الْفَضَائِلِ حِينَ خَصَّ بَرْفَعَهُ مِنْ ذُرْوَةِ الْعَلِيَا أَجَلًّا وَأَرْفَعَ
عَجَبًا لِمَنْ فِيهِ يَشْكُوكُ وَقَدْ أَتَى خَبْرَ الْغَدِيرِ وَنَصَّهُ لَمْ يَدْفِعِ
عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَى الْأَنَامِ بِفَضْلِهِ وَيَلْ لِمَنْكَرِ فَضْلِهِ وَمُضَيِّعِ
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٤٣ عُدَّتْ فَضَائِلُهُ فَأَعْيَى حَصْرُهَا وَغَدَا حَسِيرًا عَنْهُ فِكْرُ الْأَلْمَعِيِّ «١»

الشاعر

محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحسين بن عبد السلام بن عبد المطلب بن علي بن عبد الرسول بن جعفر بن عبد ربّه بن عبد الله بن مرتضى بن صدر الدين بن نور الدين بن صادق بن حجازي بن عبد الواحد ابن الميرزا شمس الدين ابن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن الحسن بن فخر الدين بن عبد السلام بن الحسين بن نور الدين بن محمد بن علي بن يوسف بن مرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحرّ الرياحي المستشهد أمام الإمام السبط الشهيد يوم الطفّ سلام الله عليه و على أصحابه. هذا الحرّ الشهيد في الطفّ يوم الإمام السبط الطاهر هو مؤسس الشرف الباذخ لآله الأكارم، الذين فيهم أعلام الدين، و أساطين المذهب، و صيارفة الكلام، و قادة الفكر، و نوابغ الخطابة و الكتابة، و مهرة الفقه، و أئمة الحديث، و حملة الفضل و الأدب، و صاغه القريض، و أشهرهم في تلكم الفضائل كلّها شيخنا المترجم له الذي لا تُنسى مآثره، و لا يأتي الزمان على حلقات فضله الكثار، فلا تزال متواصلة العرى ما دام لأيديه المشكورة عند الأمة جمعاء أثر خالد، و إنّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة في مجلّداتها الضخمة التي تدور عليها رحى الشريعة، و هو المصدر الفذّ لفتاوى علماء الطائفة، و إذا ضمّ إليه مستدرکه الضخم الفخم لشيخنا الحجّة النوري المناهز لأصله كميًا و كيفاً فمرج البحرين يلتقيان، و كان غير واحد من المحققين لا يُصدر الفتيا إلّا بعد مراجعة الكتابين معاً. نعم؛ لأهل الاستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث، و أنت لا تقرّ في المعاجم ترجمة لشيخنا الحرّ إلّا و تجد جمل الثناء على

(١). أخذنا هذه كلّها من ديوانه المخطوط بخطّ يده الشريفة قدس الله روحه. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٤٤

كتابه الحافل وسائل الشيعة مبنوثة فيها، و قد أحسن و أجاد أخوه العلامة الصالح في تقيظه بقوله:

هذا كتابٌ علا في الدين رتبته قد قصرت دونها الأخبارُ و الكتبُ

ينير كالشمس في جوّ القلوب هدىً فتنحى منه عن أبصارنا الحجبُ

هذا صراطُ الهدى ما ضلّ سالكه إلى المقامه بل تسمو به الرتبُ

إن كان ذا الدين حقًا فهو متبّع حقًا إلى درجات المنتهى سببُ

فشيخنا المترجم له درّة على تاج الزمن، و غرّة على جبهة الفضيلة، متى استكنهته تجد له في كلّ قدر مغرّفه، و بكلّ فنّ معرفه، و لقد تقاصرت عنه جمل المدح، و زُمر الثناء، فكأنّه عاد جثمان العلم، و هيكل الأدب، و شخصيّة الكمال البارزة، و إنّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام في مجلّدات كثيرة، و تأليفه لهم بإثبات إمامتهم، و نشر فضائلهم، و الإشادة بذكرهم، و جمع شتات أحكامهم و حكيمهم، و نظم عقود القريض في إطرانهم، و إفراغ سبائك المدح في بوتقة الثناء عليهم، و لقد أبقت له الذكر الخالد كتبه القيّمة، منها:

١- ديوان شعره يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام.

- ٢- كشف التعمية في حكم التسمية، في تسمية الإمام المنتظر.
- ٣- نزهاء الأسماع في حكم الإجماع، في صلاة الجمعة.
- ٤- بدايه الهدايه، في الواجب و المحرم المنصوص عليهما.
- ٥- رساله فيها نحو من ألف حديث ردًا على الصوفيّه.
- ٦- أمل الآمل في علماء جبل عامل و جمله من غيرهم.
- ٧- إثبات الهداء بالنصوص و المعجزات. مجلدان، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٤٥

- ٨- تحرير وسائل الشيعة و تحبير وسائل الشريعة. شرح كتابه الوسائل.
- ٩- هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة. ثلاث مجلدات منتخبة من الوسائل.
- ١٠- منظومة في تواريخ النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام.
- ١١- فهرست وسائل الشيعة الموسوم ب: من لا يحضره الإمام.
- ١٢- الصحيفة الثانية من أدعية الإمام علي بن الحسين عليه السلام.
- ١٣- الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام.
- ١٤- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة.
- ١٥- الجواهر الستية في الأحاديث القدسية.
- ١٦- تنزيه المعصوم عن السهو و النسيان.
- ١٧- الفوائد الطوسية. نحو عشر رسائل.
- ١٨- العربية العلوية و اللغة المروية.
- ١٩- رسالة في أحوال الصحابة.
- ٢٠- رسالة في تواتر القرآن.
- ٢١- رسالة في خلق الكافر.
- ٢٢- منظومة في الموارد.
- ٢٣- منظومة في الزكاة.
- ٢٤- منظومة في الهندسة.
- ٢٥- رسالة في الرجال.

قرأ شيخنا الحرّ علي أبيه الشيخ حسن بن علي المتوفّي (١٠٦٢) و علي عمّه الشيخ محمد بن علي المتوفّي (١٠٨١)، و علي جدّه لأُمّه الشيخ عبد السلام بن محمد الحرّ، و علي خال أبيه الشيخ علي بن محمود العاملي، و علي الشيخ زين الدين بن محمد ابن الحسن صاحب المعالم، و علي الشيخ حسين الظهيري. و غيرهم.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٤٦

يروى بالإجازة «١» عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي و عن العلامة المجلسي، و هو آخر من أجاز له كما ينصّ عليه هو في إجازة له.

و يروى عنه بالإجازة «٢» العلامة المجلسي، و الشيخ محمد فاضل «٣» بن محمد مهدي المشهدي، و السيد نور الدين ابن السيد نعمه الله الجزائري بالإجازة المؤرّخة ب (١٠٩٨)، و الشيخ محمود بن عبد السلام البحراني كما في المستدرک (٣/ ٣٩٠).

ولد في قرية مشغر «٤» ليلة الجمعة ثامن رجب (١٠٣٣) و أقام في بيئته محتده أربعين عاماً، و حجّ فيها مرتين، ثم سافر إلى العراق فزار الأئمة عليهم السلام ثم أتيحت له زيارة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، و قطن ذلك المشهد الطاهر، و حجّ في خلال إقامته به مرتين، و زار أئمة العراق أيضاً مرتين، و أعطى شيخوخة الإسلام و حاز منصب القضاء، إلى أن توفي في يوم الحادي و العشرين من شهر رمضان سنة (١١٠٤) و دفن في الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسته ميرزا جعفر، و قبره معروف يزار، قدس الله سرّه و نور ضريحه.

و من شعره قوله من قصيدة محبوبكة الأطراف الأربعة:
 فإن تخفّ في الوصف من إسرافٍ فلذّ بمدح السادة الأشرافِ
 فخرٌ لهاشميٌّ أو منافى فضلٌ سما مراتب الآلافِ
 فعلمهم للجهل شافٍ كافٍ و فضلهم على الأنام و افٍ
 فاقوا الوري منتعلاً و حافى فضلاً به العدو ذو اعترافِ

- (١). أجاز له سنة ١٠٥١ و هو أول من أجاز له كما في إجازات البحار: ص ١٦٠ [١١٠/١٠٩ رقم ١٠٠]. (المؤلف)
 - (٢). إجازته له توجد في البحار: ٢/ ١٥٩ [١١٠/١٠٣ رقم ٩٩]، مؤرخه سنة ١٠٨٥. (المؤلف)
 - (٣). مؤرخه ب ١٠٨٥، توجد في إجازات البحار: ص ١٥٨ [١١٠/١٠٧ رقم ١٠٠]. (المؤلف)
 - (٤). إحدى قرى عاملة [قرية على سفح جبل لبنان، معجم البلدان: ٥/ ١٣٤]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٤٧ فهأکها محبوبكة الأطراف فمن غريب ما قفاه قافٍ و له:

کم حازم ليس له مطمعٌ إلّا من الله كما قد يجب
 لأجل هذا قد غدا رزقه جميعه من حيث لا يحتسب
 و له:

ذوات خالٍ خدّها مشرق نوراً كركن الحجر الأسود
 كعبه حسن و لها برقع من الحرير المحض و العسجد
 قد أكسبت كل امرئ فتنة حتى إمام الحى و المسجد
 کم هام إذ شاهدھا جاهل بل هام فيها عالم المشهد
 و له:

لا تكن قانعاً من الدين بالدون و خذ في عبادة المعبود
 و اجتهد في جهاد نفسك و ابدل في رضى الله غاية المجهود
 و له في مديح العترة الطاهرة:

قلما فاخروا سواهم و حاشاذهباً أن يفاخر الفخارا «١»
 و أرى قولنا: الأئمة خير من فلان و من فلان عارا
 إنّما سبقهم لبكر و عمرو مثل ما يسبق الجواد الحمارة
 إنّنى ذو براعة و اقتدار جاوز الحد في الأنام اشتهارا
 و إذا رمّت وصف أدنى علاهم لا أرى لى براعة و اقتدارا

و له من قصيدة [من] ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدح العترة عليهم السلام:

(١). الفخار: الخرف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٤٨ ولئی علیٰ حیث كنت ولیئہو مخلصه بل عبد عبد لبعده
لعمرك قلبی مغرمٌ بمحبتی له طول عمری ثم بعدُ لولده
و هم مهجتي هم منيتي هم ذخیرتي و قلبی بحبيهم مصيبٌ لرشده
و كلٌ كبيرٌ منهم شمسٌ منيرٌ و كلٌ صغيرٌ منهم شمسٌ مهده
و كلٌ كمىٌ منهم ليثٌ حربيه و كلٌ كريمٌ منهم غيثٌ وهده
بذلت له جهدى بمدحٍ مهذبٍ بليغٍ و مثلى حسبه بذلٌ جهده
و كلفتُ فكري حذفٌ حرفٍ مقدّمٌ على كلِّ حرفٍ عند مدحی لمجده
و له من قصيدة:

أنا حرٌّ لكن كرقٌ لخودٍ «١» سلبتني سكينه و وقارا

كلٌ حسنٍ من الحرائر لابل من إماءٍ يستعبد الأحرارا

و هوى المجدي و الملاح و أهل ال- بيت في القلب لم يدع لي قرارا

راجع «٢»: أمل الآمل (ص ٤٤٨)، إجازات البحار (ص ١٢٦، ١٥٨، ١٥٩)، سلافة العصر (ص ٣٦٧)، لؤلؤة البحرين، روضات الجنّات
(ص ٥٤٤)، مستدرک الوسائل (٣/ ٣٩٠)، سفينة البحار (١/ ٢٤٢)، الفوائد الرضويّة (٢/ ٤٧٣)، شهداء الفضيلة (٢١٠) و فيه تراجم جمع
من رجالات هذه الأسرة الكريمة و أعلام بيت الحرّ الفطاحل.

(١). الخود: المرأة الشابة. (المؤلف)

(٢). أمل الآمل: ١/ ١٤١ رقم ١٥٤، بحار الأنوار: ١١٠/ ١٠٣ رقم ٩٩ و ١٠٧- ١١٠ رقم ١٠٠، سلافة العصر: ص ٣٥٩، روضات الجنّات:
٧/ ٩٦ رقم ٦٠٥، سفينة البحار: ٢/ ١٤٧.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٤٩

٩٤- الشيخ أحمد البلادي

إشارة

نادٍ الأحنبة إن مررت بدورها و اشهد مطالع نيرات بدورها
كم قد بدت و بها انجلت ظلّم الدجى و لطالما بزغت بوازع نورها
أنست بها أرض الطفوف و أفقرت منها الديار و ليس غير يسيرها
غربت بعرضه كربلا فانهض لها و اقر السلام على جناب مزورها
و انثر بتربتها الدموع تفجعاً لقتيلها فوق الثرى و عفيرها
أكرم بها من تربة قدسيّة قد بالغ الجبار في تطهيرها
يا تربة من حولها الأملاك ما زالت تشم لمسكها و عبيرها

يا تربةً حَفَّتْ بها القومَ الألى فازوا بلثمهم لُتربِ قبورها
 قد ضُمَّنَتْ جسدَ الحسينِ و من به فتكت أُمِّيَّةٌ بعد أمرِ أميرِها
 فأزالت الإسلامَ عن برحائها وأطاعتِ الشيطانَ فى تدبيرِها
 و تسرَّجتْ خيلَ الضلالِ فأخرتْ غيرَ الأخيرِ و قدمتْ لأخيرِها
 و نست عهداً بالحمى سلفتُ و لن تعبا بنصِّ نبيِّها و نذيرِها
 يا للرجالِ لأُمَّةٍ ملعونةٍ لم يكفها ما كان يومَ غدِيرِها
 بسَّ العصابةُ من بغثٍ و تنكَّبتْ عن دينِها و تسارعتْ لفقورِها
 القصيدةُ و هى (٦٨) بيتاً

الشاعر

الغدیر، العلامة الأمينی ج ١١ ٤٤٩ الشاعر ص : ٤٤٩

یح أحمد بن حاجی البلادى، عالم فاضل أديب، من شعراء أهل البيت

الغدیر، العلامة الأمينی ،ج ١١، ص: ٤٥٠

و مادحيهم، له مرثية كثيرة و قد يقال: إنَّ له ألف قصيدة في رثاء الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام دونها في مجلدين، قد ذكر الشيخ لطف الله الجدحفصى عدَّة قصائد من حسيَّياته في مجموعته له وقفنا على نسخ منها بخطه، و أخذنا منها ما ذكرناه، و له فى التاريخ يدٌ غير قصيرة و كان من أجداد صاحب أنوار البدرين، و توجد فى الأنوار «١» ترجمته و يظهر منه أنه توفى فى أوائل القرن الثانى عشر.

(١). أنوار البدرين: ص ١٦٦-١٦٧ رقم ٧٤.

الغدیر، العلامة الأمينی ،ج ١١، ص: ٤٥١

٩٥- شمس الأدب اليمنى

إشارة

المتوفى (١١١٩)

سلا إن جُزتما بالركبِ طينافؤاداً قد طواه الحبُّ طينا
 و إلّا فاسألأ أين استقلَّتْ حُداة العيسِ إذ رحلوا عشيا
 فلو لا تلكم الأهدابُ نبلٌ لما كانت حواجبُها قسيا
 لعمرُ أبيك ما شغفى بهندٍ و لا ما قلتُ من غزلٍ بميا
 و لن أهدى قويمَ النهديِّ إلّا إذا ما كان نهدياً أعوجيا
 و أسمرَ ذابلِ الأعطافِ لدنا و أسمو مشبهاً عزمى مضيا
 و لن أصبو إلى أوقاتٍ لهوٍ قد أصبحتُ عن لهوى نحيًا
 و ما زهرُ الرياضِ أمان طرفى و إن قد صارَ مطلوباً نديًا

إلى أن قال:

إذا ما البرقُ سلَّ عليه سيفاً رأيتَ له الغديرَ السابرياً
على ذاك الغديرِ غدِيرِ دمعِي جرى من أجلهم بحراً أذياً «١»
غدِيرٌ طابَ لي ذكراه شوقاً إلى من ذكره يروى الصدياً
غدِيرٌ قد قضى المختارُ فيه ولايتهُ و ألبسها علياً
وقام على الأنامِ بذاً خطيباً و ذاك اليومَ سماه الوصياً

(١). يقال: بحر آذَى، أى شديد الموج.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٥٢ و إني تاركٌ فيكم حديثاً لقد تركوه ظهرياً نسيّاً
فمن أهل السقيفة ليس يُلقى فتىً عن قتل أبناء برياً
فهم سببٌ لسفكِ دماءٍ زيدو يحيى و الذى حلَّ الغرياً
فلو لا سلَّ سيفِ البغي منهم و نكثُ العهدِ لا تلقى عصياً
أبا الحسنين أرجو منك نهلاً من الحوضِ الذى يروى الظمياً
إذا ما جئتَ يومَ الحشرِ فى من غدا بالبعثِ بعد الموتِ حياً «١»

الشاعر

السيد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسنى الأنسى «٢» أحد أعيان اليمن و أدبائها الأفاضل، و لم يبرح لها كذلك، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله و أمر بتسييره إلى زيلع و هى جزيرة فى أول الحبشة، فحبس بها حتى توفى سنة (١١١٩).

(١). أخذناها من نسمة السحر: [مج ١٦ / ج ١ / ٦٧] يمدح بها المؤيد بالله محمد بن المتوكل اليمنى. (المؤلف)

(٢). مر بيانها فى ترجمة والد المترجم له السيد أحمد. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٥٣

٩٦- السيد على خان المدنى

إشارة

المولود (١٠٥٢)

المتوفى (١١٢٠)

سفرتُ أميمةً ليلةَ النفرِ كالبدرِ أو أبهى من البدرِ
نزلت منى ترمى الجمارَ و قدرمتِ القلوبَ هناك بالجمرِ
و تنسكتُ تبغى الثوابَ و هل فى قتلِ ضيفِ الله من أجرِ
إن حاولتِ أجراً فقد كسبتُ بالحجِّ أصنافاً من الوزرِ
نحرت لوأظها الحجيجَ كما نحرَ الحجيجُ بهيمةَ النحرِ

ترمی و ما تدری بما سفکت منها اللواحظ من دمٍ هدرٍ
اللَّهُ لى من حبِّ غانيةٍ ترمى الحشا من حيث لا تدرى
بيضاء من كعبٍ و كم منعت كعب لها من كاعبٍ بكرٍ
زعمت سلوى و هى ساليه كلاً و ربّ البيت و الحجر
ما قلبها قلبى فأسلوها يوماً و لا من أمرها أمرى
أبكى و تضحك إن شكوت لها حرّ الصدود و لوعه الهجر
و على وفورٍ ثراى لى و لهاذل الفقير و عزه المثرى
لم يبق منى حبها جلدًا إلا الحنين و لاعج الذكر
و يزيد على الماء ما ذكرت و الماء يتلج غلة الصدر
قد ضلّ طالب غداة حُميت فى قومها بالبيض و السمر
الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٥٤ و مؤنّب من حبها سفهاً نهته عن منطق الهجر
يزداد و جدى عن سلامته فكأنه بملامه يغرى
لا يكذبنّ الحب أليق بى و بشيمتى من سبه الغدر
هيهات يابى الغدر لى نسب أعزى به لعلّى الطهر
خير الورى بعد الرسول و من حاز الغلا بمجامع الفخر
صنو النبى و زوج بضعته و أمينه فى السرّ و الجهر
إن تنكر الأعداء رتبته شهدت بها الآيات فى الذكر
شكرت حنين له مساعيه فيها و فى أحد و فى بدر
سل عنه خبير يوم نازلها تنبيك عن خير و عن خير
من هدّ منها بابها بيد و رمى بها فى مهمه قفر
و اسأل براءة حين رتلها من ردّ حاملها أبا بكر
و الطير إذ يدعو النبى له من جاءه يسعى بلا نذر
و الشمس إذ أفلت لمن رجعت كيما يقيم فريضة العصر
و فراش أحمد حين همّ به جمع الطغاة و عصبه الكفر
من بات فيه يقيه محتسباً من غير ما خوف و لا ذعر
و الكعبة الغراء حين رمى من فوقها الأصنام بالكسر
من راح يرفعه ليصدعها خير الورى منه على الظهر
و القوم من أروى غليلهم إذ يجأرون بمهمه قفر
و الصخرة الصماء حوّلها عن نهر ماء تحتها يجرى
و الناكثين غداة أمهم من ردّ أمهم بلا نكر
و القاسطين و قد أضلهم غي ابن هند و خدنه عمرو
من فلّ جيشهم على مضض حتى نجوا بخدائع المكر
و المارقين من استباحهم قتلاً فلم يفلت سوى عشر

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٥٥ و غدِيرِ خَمِّمٌ وَ هُوَ أَعْظَمُهُمَا مَنْ نَالَ فِيهِ وَ لَآيَةُ الْأَمْرِ

وَ إِذْ كَرَّ مَبَاهِلَةَ النَّبِيِّ بِهِ وَ بَزُوجِهِ وَ ابْنِيهِ لِلنَّفْرِ

وَ اقْرَأْ وَ أَنْفَسْنَا وَ أَنْفَسَكُمْ «١» فَكَفَى بِهَا فَخْرًا مَدَى الدَّهْرِ

هذِي الْمَفَاخِرِ وَ الْمَكَارِمِ لِأَقْبَعَانَ مِنْ لَبْنٍ وَ لَا خَمْرٍ «٢» وَ لَهُ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَوْلُهُ فِي دِيْوَانِهِ الْمَخْطُوطِ:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ نَفْسِي لَنَا مِنْ شَأْنِكَ الْعَجَبُ الْعَجَابُ

تَوَلَّكَ الْأَلَى سَعَدُوا فَفَازُوا وَ نَاوَاكَ الَّذِينَ شَقَّوْا فَخَابُوا

وَ لَوْ عَلِمَ الْوَرَى مَا أَنْتَ أَضْحُو الْوَجْهَكَ سَاجِدِينَ وَ لَمْ يُحَابُوا

يَمِينُ اللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْمَغْطَى وَ وَجْهِ اللَّهِ لَوْ رُفِعَ الْحِجَابُ

خَفِيَتْ عَنِ الْعَيُونِ وَ أَنْتَ شَمْسٌ سَمَتْ عَنْ أَنْ يَجْلَلَهَا سَحَابٌ

وَ لَيْسَ عَلَى الصَّبَاحِ إِذَا تَجَلَّى وَ لَمْ يَبْصُرْهُ أَعْمَى الْعَيْنِ عَابٌ

لَسُرَّ مَا دَعَاكَ أبا ترابٍ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْمَسْتَطَابُ

فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ هُوَ مِنْ تَرَابٍ إِلَيْكَ وَ أَنْتَ عَلْتَهُ أَنْتَسَابُ

فَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ يُخْلَقْ سَمَاءٌ وَ لَوْ لَا أَنْتَ لَمْ يُخْلَقْ تَرَابٌ

وَ فِيكَ وَ فِي وَ لَائِكَ يَوْمَ حَشْرِ يُعَاقَبُ مِنْ يُعَاقَبُ أَوْ يُثَابُ

بِفَضْلِكَ أَفْصَحَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى وَ أَنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَ الْكِتَابُ

فِيَا عَجَبًا لِمَنْ نَاوَاكَ قَدَمَاؤُ مِنْ قَوْمٍ لِدَعْوَتِهِمْ أَجَابُوا

أَزَاغُوا عَنْ صِرَاطِ الْحَقِّ عَمْدًا فَضَلُّوا عَنْكَ أَمْ خَفَى الصَّوَابُ

أَمْ ارْتَابُوا بِمَا لَا رَيْبَ فِيهِ وَ هَلْ فِي الْحَقِّ إِذْ صُدَّعَ ارْتِيَابُ

وَ هَلْ لِسَوَاكَ بَعْدَ غَدِيرِ خَمِّ نَصِيبٌ فِي الْخِلَافَةِ أَوْ نَصَابُ

(١). آل عمران: ٦١.

(٢). أخذناها من ديوانه المخطوط تناهز ٦١ بيتاً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٥٦ أ لَمْ يَجْعَلْكَ مَوْلَاهُمْ فَذَلَّتْ عَلَى رَغْمٍ هُنَاكَ لَكَ الرِّقَابُ

فَلَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهَا هَاشِمِيٌّ وَ إِنْ أَضْحَى لَهُ الْحَسْبُ اللَّبَابُ

فَمَنْ تَيْمٌ بِنَ مَرَّةٍ أَوْ عَدِيٌّ وَ هُمْ سَيِّانٌ إِنْ حَضَرُوا وَ غَابُوا

لِئِنْ جَحَدُواكَ حَقَّكَ عَنْ شِقَاءٍ فَبِالْأَشْقِينَ مَا حَلَّ الْعِقَابُ

فَكَمْ سَفَهَتْ عَلَيْكَ حُلُومٌ قَوْمٍ فَكُنْتَ الْبَدْرَ تَنْبِئُهُ الْكِلَابُ

الشاعر

إشارة

صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام بن

مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الله بن محمد صدر الدين بن إسحاق عز الدين بن علي ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين ابن الأمير عز الدين أبي المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي ابن الحسين أبي جعفر العزيز بن علي أبي سعيد النصيبي ابن زيد الأعشم «١» أبي إبراهيم بن علي بن الحسين (أبي شجاع الزاهد) بن (محمد) أبي جعفر بن علي بن الحسين بن جعفر أبي عبد الله بن أحمد نصير الدين السكيني النقيب ابن جعفر أبي عبد الله الشاعر ابن محمد أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد ابن الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام «٢».

من أسرة كريمه طنب سرادقها بالعلم و الشرف و السؤدد، و من شجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، اعتزقت شجونها في أقطار الدنيا

(١). في شرح الصحيفة: ص ١٧: الأعشم - بالمعجمتين. [و سيأتي ص ٤٦٣ أن لقبه الأعشم] (المؤلف)

(٢). أخذنا النسب من كتاب سلوة الغريب للمترجم له، و أضفنا إليه أخذاً من المصادر الوثيقة كلمتين جعلناهما بين القوسين. ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للسيد سقط كما لا يخفى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٥٧

من الحجاز إلى العراق إلى إيران، و هي ثمرة يانعة حتى اليوم، يستبهج الناظر إليها بشمرها و ينعه، و أول من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز على أبو سعيد النصيبي، و أول من غادر شيراز إلى مكة المعظمة السيد محمد معصوم، و ذلك بعد انتقال عمه ختنه الأمير نصير الدين حسين إليها كما في سلوة الغريب لصاحب الترجمة.

و شاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر، و حسنات العالم كله، و من عباقرة الدنيا، فتى كل فن، و العلم الهادي لكل فضيلة، يحق للأمم جمعاء أن تتباهى بمثله و يخصّ الشيعة الابتهاج بفضل الباهر، و سؤدده الطاهر، و شرفه المعلى، و مجده الأثيل، و الواقف على آيات براعته، و سور نبوغه - ألا - و هو كل كتاب خطه قلمه، أو قريض نطق به فمه - لا - يجد ملتحداً عن الإذعان بإمامته في كلّ تلکم المناحي، ضع يدك على أي سفر قيم من نفثات يراعه، تجده حافلاً ببرهان هذه الدعوى، كافلاً لإثباتها بالزبر و البيّنات و إليك أسماءها:

١- رياض السالكين في شرح الصحيفة الكاملة السجادية، كتاب قيم يفتح العلم من جوانبه، و تتدفق الفضيلة بين دفتيه، فإذا أسمت فيه سرح اللحظ فلا يقف إلّا على خزائن من العلم و الأدب موصدة أبوابها، أو مخابئ من دقائق و رقائق لم يهتد إليها أي المعنى غير مؤلفه الشريف المبجل.

٢- نغمة الأغان في عشرة الإخوان أرجوزة ذكرت برمتها في كشكول «١» شيخنا صاحب الحدائق المطبوع بالهند.

٣- رسالة في المسلسلة بالآباء، شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة (١١٠٩).

(١). الكشكول: ١ / ٦٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٥٨

٤- سلوة الغريب و أسوة الأديب، في رحلته إلى حيدرآباد.

٥- أنوار الربيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعة.

٦- الكلم الطيب و الغيث الصيب في الأدعية المأثورة.

٧- الحدائق النديّة في شرح الصمديّة لشيخنا البهائيّ.

٨- ملحقات السلافة مشحونة بكلّ أدب و ظرافة.

٩- شرحان أيضاً على الصمدية؛ المتوسط والصغير.

١٠- رسالة في أغاليط الفيروز آبادي في القاموس.

١١- موضح الرشاد في شرح الإرشاد، في النحو.

١٢- سلافة العصر في محاسن أعيان عصره.

١٣- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة.

١٤- التذكرة في الفوائد النادرة.

١٥- المخلاة في المحاضرات.

١٦- الزهرة في النحو.

١٧- الطراز في اللغة.

١٨- ديوان شعره. و له شعر كثير لا يوجد في ديوانه السائر الدائر، منه تخميسه ميمية شرف الدين البوصيري «١» الشهيرة بالبردة أولها مخمساً:

يا ساهر الليل يرفع النجم في الظلم و ناكل الجسم من وجد و من ألم
ما بال جفنيك يذرو الدمع كالغيم من تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقله بدم
أخذ العلم عن لفيق من أعلام الدين و أساطين الفضيلة، و تزلعه من العلوم يومئ إلى كثرة مشايخه في الأخذ و القراءة، يروى عن
أستاذه الشيخ جعفر بن كمال

(١). أبو عبد الله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ و المتوفى ٦٩٤، ٦٩٦، ٦٩٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٥٩

الدين البحراني المتوفى (١٠٩١) «١»، و عن السيد والده المقدس نظام الدين أحمد، و العلامة المجلسي صاحب البحار بالإجازة، كما أن العلامة المجلسي روى عنه، و يروى عن الشيخ علي بن فخر الدين محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثاني المتوفى (١١٠٤).

و يروى عنه السيد الأمير محمد حسين ابن الأمير محمد صالح الخاتون آبادي المتوفى (١١٥١)، و الشيخ باقر ابن المولى محمد حسين المكي كما في الإجازة الكبيرة للسيد الجزائري.

ولادته و نشأته:

ولد سيدنا المدني بالمدينة المنورة ليلة السبت (١٥) جمادى الأولى سنة (١٠٥٢)، و اشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدرآباد الهند سنة (١٠٦٨)، و شرع بها في تأليف سلافة العصر سنة (١٠٨١) و أقام بالهند ثمانياً و أربعين سنة كما ذكره معاصره في نسمة السحر «٢» و كان في حضانه والده الطاهر إلى أن توفي أبوه سنة (١٠٨٦) «٣» فانتقل إلى برهان پور عند السلطان أورنك زيب، و جعله رئيساً على ألف و ثلاثمائة فارس، و أعطاه لقب خان و لما ذهب السلطان إلى بلد أحمدنكر جعله حارساً لأورنك آباد فأقام فيه مدة، ثم جعله والياً على لاهور و توابعه، ثم ولي ديوان برهان پور و أشغل هناك منصبه الزعامه مدة سنتين، و كان بعسكر ملك الهند سنة (١١١٤)، ثم استعفى و حج و زار مشهد الرضا عليه السلام و ورد أصفهان في عهد السلطان حسين سنة (١١١٧)، و أقام بها سنين ثم عادها إلى شيراز، و حط بها عصا السير زعيماً مدرساً مفيداً، و توفي بها في ذي القعدة الحرام سنة (١١٢٠)، و دفن بحرم الشاه

(١). ذكر شيخنا البحراني صاحب الحقائق في تاريخ وفاته ١٠٨٨. (المؤلف)

(٢). نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٩٧.

(٣). ذكر شيخنا النوري في المستدرک: ١٠٦٦ و فيه تصحيف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٦٠

چراغ أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه عند جدّه غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية. قال صاحب رياض العلماء «١»: إنه توفي سنة (١١١٨)، و في سفينة البحار «٢»: (١١١٩)، و في آداب اللغة: (١١٠٤)، و الذي اختاره مشايخنا من سنة (١١٢٠) هو المعتضد بأن المترجم له نفسه نصّ على قدومه إلى أصبهان سنة (١١١٧)، و قال الشيخ على الحزين في التذكرة «٣»: إنني أدركته بها سنتين.

توجد ترجمته «٤» في: أمل الآمل، رياض العلماء، نسمة السحر (ج ٢)، تذكرة الشيخ على الحزين، السوانح له أيضاً، نشوة السلافة لابن بشاره، رياض الجنّة للزنوزي، تتيمم أمل الآمل للسيد ابن شبانه، نجوم السماء (ص ١٧٦)، روضات الجنّات (ص ٤١٢)، المستدرک (٣/ ٣٨٦)، سفينة البحار (٢/ ٢٤٥)، معجم المطبوعات (ص ٢٤٤)، آداب اللغة العربيّة (٣/ ٢٨٥)، مجلّة المرشد العراقيّة (١/ ١٩٧)، و في غير واحد من أعداد المرشد نشر شطر من شعره.

و من غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجاج بيت الله:

يا صاح هذا المشهد الأقدس قرّت به الأعين و الأنفس

و النجف الأشرف بانّت لنا أعلامه و المعهد الأنفس

و القبّة البيضاء قد أشرقّت ينجاب عن لأئها الحندس

(١). رياض العلماء: ٣ / ٣٦٧.

(٢). سفينة البحار: ٦ / ٤٢١.

(٣). التذكرة: ص ١١.

(٤). أمل الآمل ١٧٦ / ٢ رقم ٥٢٩، رياض العلماء: ٣ / ٣٦٣، نسمة السحر: مج ٨ / ج ٢ / ٣٥٧، نشوة السلافة: ١ / ١٩، مؤلفات جرجي

زيدان الكاملة تاريخ آداب اللغة العربيّة: مج ١٤ / ٦٤٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٦١ حضرة قدس لم ينل فضلها لا المسجد الأقصى و لا المقدس

حلّت بمن حلّ بها رتبة يقصر عنها الفلك الأطلس

تودّ لو كانت حصا أرضها شهب الدجي و الكنس الخنس «١»

و تحسد الأقدام منّا على السعي إلى أعتابها الأروس

فقفّ بها و الثم ترى تربها فهي المقام الأطهر الأقدس

و قل صلاة و سلام على من طاب منها الأصل و المغرس

خليفة الله العظيم الذي من ضوئه نور الهدى يقبس

نفس النبي المصطفى أحمد و صنوه و السيد الأروس

العالم العيلم بحر الندى و برّه و العالم النقرس «٢»

فليلنا من نوره مقمرو يومنا من ضوئه مشمس

أقسم بالله و آياته أليّة تنجى و لا تغمس
 إنّ على بن أبى طالبٍ منارُ دينِ الله لا يُطمسُ
 و من حباة الله أنباء مافى كتبه فهو لها فهرسُ
 أحاطَ بالعلم الذى لم يُحطبمته بليا و لا هرمسُ «٣»
 لولاه لم تُخلقُ سماءٌ و لا أرضٌ و لا نعى و لا أبوسُ
 و لا عفى الرحمن عن آدمٍ و لا نجا من حوته يونسُ
 هذا أميرُ المؤمنين الذى شرايعُ الله به تُحرَسُ
 و حجّةُ الله التى نورها كالصبحٍ لا يخفى و لا يُبلسُ

(١). النجوم كلها، و السيارات منها. (المؤلف)

(٢). النقرس: الطبيب الماهر المدقق. (المؤلف)

(٣). الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول و هو عند العرب إدريس، و عند العبرانيين اخنوخ و هو أول من درس الكتب و نظر فى العلوم و أنزل الله عليه صحائف. هرمس الثانى: كان بعد الطوفان، كان بارعاً فى علم الطب و الفلسفة. هرمس الثالث: سكن مصر و كان بعد الطوفان، و كان طبيباً فيلسوفاً عالماً. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٦٢ تالّه لا يجحدها جاحداً إلّا امرؤ فى غيّه مر كسُ

المعلنُ الحقّ بلا خشيةٍ حيثُ خطيبُ القوم لا ينبسُ
 و المقحمُ الخيلَ و طيسَ الوغى إذا تناهى البطلُ الأخرسُ
 جلبابُهُ يومَ الفخارِ التقى لا الطيلسانُ الخزُّ و البرنسُ «١»
 يرفلُ من تقواه فى حلّةٍ يحسدها الديبايُجُ و السندسُ
 يا خيرةَ الله الذى خيره يشكره الناطقُ و الأخرسُ
 عبدك قد أمكك مستوحشاً من ذنبه للعفو يستأنسُ
 يطوى إليك البحرَ و البرّ لا يوحشه شىءٌ و لا يونسُ
 طوراً على فلكك به سابع و تارة تسرى به عرمسُ «٢»
 فى كلِّ هيماءٍ يرى شوكةً كأنه الريحانُ و النرجسُ
 حتى أتى بابك مستبشراً من أتى بابك لا يياسُ
 أدعوك يا مولى الورى موقناً أنّ دعائى عنك لا يُحبسُ
 فنجنى من خطب دهرٍ غداً للجسم منى أبداً ينهسُ «٣»
 هذا و لولا أملى فيك لم يقربى مثوى و لا مجلسُ
 صلّى عليك الله من سيّد مولاة فى الدارين لا يوكسُ «٤»
 ماغزدت ورقاءً فى روضه و ما زهت أغصانها الميسُ
 كلمة المترجم له حول نسبه:

قال فى سلوة الغريب: فائدة سنية تتعلّق بنسبنا أحببت التنبيه عليها بأنجز

(١). البرنس: قلنسة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام. (المؤلف)

(٢). العرمس: النافة الصلبة الشديدة. (المؤلف)

(٣). نهس: أخذ بمقدم أسنانه: نهست الحية. نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم. (المؤلف)

(٤). وكس: نقص. و وكس و أو كس: خسر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٦٣

الكلام إليها، و هي أني قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخط السيد صدر الدين محمد الواعظ بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين جدها المذكور في عمود النسب: أن أبا الحسن و أبا زيد علي بن محمد الخطيب الحماني «١» ابن جعفر أبي عبد الله الشاعر أحد أجدادنا، قال: و هو جدي، و أدخله في النسب هكذا، قال: فأنا صدر الدين محمد الواعظ بن ناصر الشريعة منصور بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن علي بن عرشاه بن امير أبنه بن أميري بن الحسن بن الحسين العزيزي بن علي النصيبي بن زيد الأعثم بن علي هذا المحكي عنه - يعني الحماني - ابن محمد بن جعفر ابن أحمد بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

هذا كلامه و أقول: ليس علي بن محمد الحماني هذا داخلاً في عمود نسبنا، بل ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد هكذا، هو علي بن محمد الخطيب ابن جعفر [أبي] «٢» عبد الله الشاعر الذي هو أحد أجدادنا ابن محمد بن محمد بن زيد الشهيد.

و إنما وقع السيد صدر الدين في هذا الغلط تشابه الأسماء فإن جعفرًا جد السيد علي الحماني المذكور الذي توهم صدر الدين أنه ابن أحمد السكّين هو أبو أحمد السكّين، لكن اشتبه عليه بابنه فإن ابنه أيضاً اسمه جعفر كما مرّ في النسب، و يتضح ذلك بأن محمد بن زيد الشهيد و هو أصغر بنى أبيه له عدّة بنين منهم محمد ابنه، و العقب منه في أبي عبد الله جعفر الشاعر وحده، فأعقب أبو عبد الله جعفر هذا من ثلاثة بنين: محمد الخطيب الذي هو أبو السيد الحماني، و أحمد السكّين الذي هو جدنا، و القاسم، فيكون السيد علي الحماني ابن أخي أحمد السكّين لا ابن ابنه، فأحمد السكّين عمه لا جده.

(١). أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث: ص ٥٧ - ٦٩ [و فيها تكتيته بأبي الحسين]. (المؤلف)

(٢). التصحيح من سلسلة النسب الآنف ذكرها.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٦٤

و أيضاً ما تمّ للسيد صدر الدين إدخال السيد علي الحماني في النسب حتى أسقط منه أبا الحسن علياً «١» الذي هو بين أبي جعفر محمد و بين جعفر بن أحمد السكّين، و هو غلط فاحش و لقد مرّ على ذلك برهه من الزمن و لم يتبه له أحد من أجدادنا.

(١). الذي بينهما اثنان و ليس واحداً، و هما علي و أبوه الحسين.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٦٥

٩٧- الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمي

إشارة

المتوفى حدود (١١٢٠)

وقفت دون سعيك الأنبياءُ فلتطل مفخرًا بك الأوصياءُ
 و عن الأنبياءِ فضلًا عليك الله أثنى فحبتذا الإثناء
 و إذا لم يكن سوى آية التظ - هير فيكم لكان فيها اكتفاء
 كنت نوراً و ليس كون و لا آدم بل ليس كان طين و ماء
 أنت عين اليقين سلطان موسى و العصا منه و اليد البيضاء
 و سنا النار حين آنسها من جانب الطور إذ بدا اللآلاء
 روح قدس به تأيد عيسى و لأمواته به إحياء
 أنت لو لم تكن لما عبد الله و لا للأنام كان اهتداء
 إلى أن يقول:

فأضاعوا وصيته يوم خم بعلي وصى و هم شهداء
 عن لسان الروح الأمين عن الله تعالى ألا له الآلاء
 بعلي بلغ و إلا فما بلغت و الله من عداك وقاء

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٦٦ بعد ما بخبخوا و قالوا لقد أص - بحت مولی لنا و صح الولاء
 و أتى النص فيه اليوم أكمل - ت لكم دينكم و حق الهناء
 ثم قالوا بأن أحمد لم يوص و هذا منهم عليه افتراء
 و روى من يمت و لم يوص قد مات موته الجاهلية العلماء «١»
 ويلهم جهلوا النبي و قالوا عنه ما لم يقل و بالإفك جاءوا
 ما نجيب اليهود يوماً إذا احتجوا علينا أليس فيكم حياء
 إن موسى في القوم وصى و قد غاب و طه يقضى و لا إيضاء
 حيث قال اخلفني لهارون في القوم و بالأهل تسعد الخلفاء
 و النبي الكريم قد ترك القوم سدى بعده و هذا هذاء
 و هو بالمؤمنين كان رءوفاً على كلهم له إسداء
 ما عليه أن لو على واحد نص و فيما يختاره الإرتضاء
 و هو أدرى بمن لها كان أهلاً له في نصح الأنام اعتناء
 و إذا ما قد مات راعي غنيمات فترك الإيضاء عنه عياء «٢»

هذه القصيدة توجد في ديوان شاعرنا و هي تبلغ ثلاثمائة و أربعة و ثمانين بيتاً، أخذنا منها ما ذكرناه، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و يستدل فيها على إمامته بحجج قوية، و يتخلص إلى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه. و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين سلام الله عليه:

- ٢ -

در حقیقی حباب العقاز فلا تخاطر فی المجازی البحاز

(١). العلماء فاعل (روى).

(٢). إلى هذه البرهنة العقلية استند القوم في استخلاف عمر كما فصلنا القول فيه في الجزء السابع: ص ١٣٢، ١٣٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤٦٧ فقم ففی مجلسنا قد سعی ساقٍ صغیرٍ بکؤوسٍ کبارٍ
تقول عیناه لعشاقه من سیفٍ أجنفانی الحدارَ الحدارُ
و اخفض جناح العیشِ فی قهوهِ اللهم عمّن قد حساها نفاز
للروح روحٌ فإذا قرّبت من حجرٍ حدّث صمّ الحجاز
تطفئ نارَ الهمّ منّا و فی الکاسات منها مستطيراً شرار
إن قتلت منّا عقولاً فعن والدها كان لها أخذ ناز
من کفّ ألمی «١» ما جلا حسنه إلاً و بان العقلُ و اللبُّ طاز
حمراء أعدی لوئها كأسها تخالها من غیر کاسٍ تدار
قوائمه یطعن طعنَ القناو فتک ماضی لحظه و اقتدار
و ردفه یشرح لی ثقله و خصره یسند لی الاختصار
قد علم الفتک أسودَ الشری و علم الغزلانَ کیف النفاز
عجبت من حمرة خدیہ إن بدت لعینی علا فی اصفرار
کأنما قد صیغ من فضة سالفه «٢» و الخد منی نضار
لی روضة غناء من وجهه و لحظه ساقٍ و فیه عقاز
خدّ و ثغر مقله و جنه وردّ أفاح نرجس جلائز
له علی عشاقه نصره بفاتر منه أرى الإنکسار
فی خده ماء و نار و مابالماء للنار عهدنا استعار
تثبت عینای به لم تزل فلم تحل عنه یمیناً یسار
کأنما تلك له قریبة قد عبدت ماء و هاتیک ناز
یزری إذا ماس بغصن النقاو إن بدا فالبدر منه یغاز
فلو ترى یا لائمی حسنه أقتت فیه حجج الاعتذار

(١). الألمی: الذی بشفته لمی. غلام ألمی: بارد الریق. (المؤلف)

(٢). السالفه: صفحہ العنق عند معلق القرط. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤٦٨ دعنی برّب القرطِ لی شاغلٌ یشغلنی عن حبّ ذاتِ الخمار
خلع عذاری واضح إذ علی شهدٍ لماه دار نمل العذار
کم من فقارٍ سیفٍ الحافظه قد کسيف المرتضى ذی الفقار
من آیه التطهير فیه أتت نصّاً من اللّه له و اختیار
إلی أن یقول:

آخاه طه یوم خمّ و قد أنزل فیه فیه آی جهاز «١»

الیوم أكملت لكم دینکم ناهیک من منقیه لا تعار

یا راکباً کالقوسِ حرفاً حکى الأوتار أو کالسهم ترمى القفار

عج بالغریین و أحرم و طف فی ذلک القدس و قف باحتقار

إلى الذى من كل أوب إلى بيت عطاياه المطايا تثار
 بيت به طال عماداً فلما قصرت فيه ورامى جمار
 و أذن الناس و نادى الوحي لكعبة الله البدار البدار
 و زمزم و الحجر و الركن ثم الحجر الأسود سامى المنار
 ألا بها حجوا فما فى سوى تلك الثرى حجاً أرى و اعتمار
 و استأذن الله و منه و فى سكينه فادخل عليك الوقار
 و قبل الأرض له عزه و كحل الجفن بذاك الغبار
 و امش على الأجنان فضلاً عن الأقدام إجلالاً بذاك المزار
 و التم ضريحاً ضم بدرأ و من حلم جبلاً و عطايا بحار
 فتم وجه الله و العين و ال- جنب و سيف الله ماضى الغراز

(١). مرجع الضمير الأول فى فيه هو يوم الغدير، و فى الثانى هو مولانا أمير المؤمنين. يريد أنه نزلت فيه عليه السلام آيات يوم ذاك.

راجع الجزء الأول من كتابنا هذا تجد هنالك تفصيل تلکم الآيات النازلة. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٦٩، أمير كل المؤمنين الذى غدا له فيما يشاء الخيار

فمن يزوره عارفاً حقه فهو كمن لله فى العرش زار
 كان بعرض الله نوراً و لا آدم أو حوا به يستنار
 لو أجمع الناس على حبه من قدم لم يخلق الله نار
 فالفضل فيه كله شيمه و منه كل فضله مستعار
 القصيدة (٧١) بيتاً

- ٣ -

و له من قصيدة أخرى يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

يا إماماً علا على سائر الخلق بخلق مهذب و بخلق
 حزت كلاً من العلوم إلى أن قد جرى الكل منك فى كل عرق
 بمقال يقيم عذر المغالى أنك الله حيث للشك يبقى
 أنت حلف الهدى و حلف نزال دهره العذب ساغ فى كل خلق
 قد عبدت الإله طفلاً مع المخ- تار و الكل مشرك بالحق
 و بيدر بذلت نفسك فى الله و بادرتهما ضحى غير طرق
 و بخم بويعت إذ ليس إلا أنت دون الورى لها من محق
 فأتى النص فيك أليوم أكمل- ت لكم دينكم و أثبت حقى
 يا لها من إمامة قد تسامت بإمام مؤيد بالصدق

صاحب النص و الدلالة بالإيج- ماع و الاتفاق من غير مذق (١)
 نفس طه النبى و الصهر و ابن العم و الصنو و الأخ المشتق
 القصيدة (٥٦) بيتاً

(١). من غير مدق: أى من غير شوب. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٧٠

-٤-

و له من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام و هى تبلغ ستين بيتاً قوله:

بالتعب طال لَطِيفُكَ الترداؤُلو زارَ جفنَ العاشقين رقادُ
بدرٌ بلبيلِ الشعرِ مَتَسَّقُ و لا كالبدرِ نقصُ شأنه و سوادُ
سلطانِ حسنٍ و البهاءِ و زيزُهُ جيشُ الجلالِ أَمَامَهُ يقتادُ
إلى أن يقول:

و الله أكملَ دينه بولائه أتى يطاولُ مجده و يسادُ
بالطائفِ المشهورِ كَلِمَ رَبِّه ناهيكَ فخراً ما عليك يزادُ
و ل طال ما من جبرئيل لخدمته قد طال فى أعتابه التردادُ
و ببابل رُدَّتْ له شمسُ الضحى و الليلُ قد مُدَّتْ له أبرادُ
و بيوم خمِّ خَبِرَ الغِيَابَ عن تأميره فى البيعة الأشهادُ
إذا قام يخطبُ أحمدُ مسترسلًا عن ربِّه و القولُ منه يعادُ
من كنت مولاه فحيدرُهُ له مولى و من كاد الوصى يُكادُ
فإذا هنالك بخبخوا قومٌ به من رغبة فى حكمه زهادُ
لا تدركُ الأفهامُ كنهَ صفاته أتى و هل يحصى الحصى التعدادُ
القصيدة

-٥-

و له من قصيدة (١١٨) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

لك نصب عيني أين كنت أمثلُ و طريقتى المثلى بحبك أمثلُ
أرجو الحياةَ و أنت عني معرضٌ و الموت من إعراضٍ وجهك أجملُ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٧١

إلى أن يقول:

و الله أكملَ دينه بولائه هل فوق هذا فى المفاخرِ منزلُ
و لقولِ جبرئيلِ الأمينِ بحقه علناً و تلك محللة لا تنزلُ
لا سيفَ إلّا ذو الفقارِ و لا فتىَ إلّا على الفاضلِ المتفضلُ
و تعجبِ الأملاكِ من حملاته فى الحربِ و هو على الكتائبِ يحملُ
و لفتحِ أحمدَ بابَه و لسدِّ بابِ الصحابِ على الجميعِ يفضّلُ
و لقولِ أحمدَ أنت هادٍ للورى و أنا النذيرُ و ذاك فخرٌ أطولُ
و لأنت منى مثلما هارونٌ من موسى و لا بعدى نبى يُرسلُ
و كفاه ممن لم يصل عليه فى فرضِ الصلاةِ صلته لا تُقبلُ

وَاللَّهُ زَوْجَهُ الْبَتُولَ وَ أَشْهَدُ الْأَمْلاَكِ وَ الرُّوحِ الْأَمِينِ مُوَكَّلُ
 وَ الشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ الْغُرُوبِ بِبَابِلٍ رُدَّتْ لَهُ وَ اللَّيْلِ دَاجٍ مُسْبِلُ
 وَ اللَّهُ خَاطِبُهُ غَدَاةَ الطَّائِفِ الْ- مشهور و هي فضيلة لا تُنحلُّ
 وَ بليَّةُ القَدْرِ الملائكُ عَزَّهٗ وَ الرُّوحُ قَد كَانَتْ عَلَيْهِ تَنْزَلُ
 وَ غَدَاً مُوَازِينُ الْعِبَادِ بِكُفِّهِ طَوْعاً تَخَفُّ بِمَنْ تَشَاءُ وَ تَثَقُلُ
 وَ النَّارُ وَ الْجَنَّاتُ طَائِعَةٌ لَهُ مِنْ شَاءَ نَاراً أَوْ جَنَاناً يُدْخِلُ
 وَ فَدَى النَّبِيِّ عَلَى الْفَرَّاشِ وَ إِنَّهَا لَهِيَ الْمَوَاسَاةُ الَّتِي لَا تُعْقَلُ
 وَ الْوَحْيُ يَهْبِطُ عِنْدَهُ وَ بَيْتُهُ لِلْفَصْلِ آيَاتُ الْكِتَابِ تُفْصَلُ
 وَ لَهُ وَ لِلْأَصْنَامِ كَسْرُ عَزَّةٍ وَضَعَتْ عَلَى أَكْتافِ أَحْمَدِ أَرْجُلُ
 إِلَى أَنْ يَقُولَ:

عَجَّ بِالْغُرَى فَتَمَّ سِرٌّ مُودَعٌ لَيْسَتْ تَكْيِيفُ ذَاتَهُ وَ تَمَثَّلُ
 وَ اخْلَعْ نِعَالَكَ غَيْرَ مَا مَتَكَبَّرَ فِيهِ وَ أَنْتَ مَكْبَرٌ وَ مَهَلُّ
 وَ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ حُبُّهُ لِلدِّينِ فِيهِ تَتَمَّةٌ وَ تَكْمَلُ
 الْغَدِيرِ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ١١، ص: ٤٧٢ فهناك عين الله و السر الذي قد دق معنى و الأخير الأول
 الْحَاكِمُ الْعَدْلُ الَّذِي حَقًّا يَرَى مَا الْعَبْدُ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ يَعْمَلُ
 وَ الْآخِذُ التَّرَاكُ أَفْضَلُ مُسْلِمٍ مِنْ بَعْدِ أَحْمَدٍ يَحْتَفِي أَوْ يَنْعَلُ
 وَيَلْ أَمْرِي قَدْ حَادَ عَنْهُ ضَلَّةً وَ عَلَى النَّبِيِّ بِجَهْلِهِ يَتَقَوْلُ
 جَعَلَ الْإِمَامَةَ غَيْرَ مَوْضِعِهَا عَمِيَّ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ كَانَتْ تُجْعَلُ
 وَ كَفَى عَلَيْنَا فِي الْغَدِيرِ فَضِيلَةٌ يَأْتِي إِلَيْهَا غَيْرُهُ يَتَوَصَّلُ
 حَيْثُ الْأَمِينُ أَتَى الْأَمِينَ مَبْلَغًا يَقْرَأُ السَّلَامَ مِنْ السَّلَامِ وَ يَعْجَلُ
 بَلَّغْ وَ إِلَّا لَمْ تَبْلُغْ مَا أَتَى فِي حَقِّ حَيْدَرِ أَيُّهَا الْمَزْمَلُ
 فَهَنَّاكَ بَيْنَ الصَّحْبِ قَامَ لِرَبِّهِ يَشْنَى بَعَالِي صَوْتِهِ وَ يَفْضَلُ
 وَ يَسَارُ حَيْدَرُهُ بِيَمَانِهِ وَ قَدْنَادِي وَ مِنْهُ فِيهِ يُفْصَحُ مَقُولُ
 مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَحَيْدَرُهُ لَهُ مَوْلِي فَيَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْ تُبَدَلُوا
 وَ الطَّائِرُ الْمَشْوِيُّ هَلْ مَعَ أَحْمَدٍ أَحَدٌ سِوَاهُ كَانَ مِنْهُ يَأْكُلُ
 وَ النَّجْمُ لَمَّا أَنْ هَوَى فِي دَارِهِ جَهْرًا وَ أَشْرَقَ مِنْهُ لَيْلُ الْإِيلُ
 فِي الْعَرْشِ قَدَمًا كَانَ نُورًا مُحَدَّقًا طَوْرًا يَكْبُرُ رَبَّهُ وَ يَهْلُلُ
 مُتَقَلِّبٌ فِي السَّاجِدِينَ وَ كَانَ مِنْ صَلْبٍ إِلَى صَلْبٍ طَهْوَرٍ يُنْقَلُ
 الْقَصِيدَةُ

- ٦ -

وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ (٤٢) بَيْتًا يَمْدَحُ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ:
 هَلَّ بِي حَرٌّ إِلَى رَشْفٍ رَشَاحِبْدًا لَوْ يَقْبَلُ الرُّوحُ رَشَا
 بِابِلِي الطَّرْفِ لَكِنْ مَا رَأَى سِحْرَهُ هَارُوتُ إِلَّا أَنْدَهَشَا

جاءت في الحكم لكن عادل ال- قد عيّل الردف مهضوم الحشا «١»

(١). العيّل: الضخم. الردف: العجز. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٧٣ لم أزل أخفى هواه فى الحشاغیر منى الدمع بالسرّ فشا
خلته لما تجلّى سلطه تحت لیل الشعر صبحاً أبرشا
فضح الشّهد بریق ریق غیره لم یرو منى العطشا
أحمد النعمان فى وجنته و على الخدین آس عرّشا
عاذلی أصبح فيه عاذری و انثنى یحمده واش و شا
فإذا ماس دلالاً قدّه یغندی غصن النقا مرتعشا
کو کب المریح فى وجنته ساطع و البدر منه قد عشا
مطلق اللحظ فوادى قد غدامنه فى أسر الهوى مندهشا
جرحت عیناه خدّی مهجتى حیث لحظى خدّه قد خدشا
صادنى فى شرک من شعره عجباً للأسد هل صاد رشا
إلى أن قال:

حیدر الکرار أزمى ناعل من بنى آدم أو حاف مشى
ما غشى اللیل نهراً نصحه مذهب شكا على القلب غشا
نور عین الدین قد ردّ و قدرّد طرف الشکر منه أعمشا
قتل الکفار فى صارمه و لربع الأنس منهم أوحشا
لم یدن للاث يوماً قط بل عبد الله و بالتقوى نشا
قد شفى الإسلام من داء بهو جلا من أعین الدین الغشا
و لقد أصبح فى خم له شاهد عدل أبى أن یرتشا
جاد بالقرص و صلی العصر إذرده لما له غشى العشا
و له قد کلم الثعبان إذظنه الناس أتى کى ینهشا «١»

(١). نظم شاعرنا المقرئ فى قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين ممّا صدع به النبى الأمين، یوجد تفصیلها فیما یأتى من
مسند المناقب و مرسلها، و إن أسلفنا بعضها فى طیّات الأجزاء الماضیه [٢/ ٤٣٠، ٤٤٠-٤٤٧، ٤٤٩-٤٦١ و ٣/ ١٣٧-١٤٦، ٢٨٠،
٣٠٨-٣٤٦ و ٣٥/ ٤٧٠، ٣٧٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ١١، ص: ٤٧٤

الشاعر

الشیخ عبد الرضا بن أحمد بن خلیفه أبو الحسن المقرئ الكاظمی، من أفذاذ القرن الثانی عشر و علمائه و أفاضله الجامعین لفضیلتی
العلم و الأدب، ترجمه سیدنا أبو محمد الحسن فى تکملة الأمل و أطراه بالعلم و الفضل، و قال: توفى حدود سنة ألف و مائة و
عشرین، و عزا إليه دیوانه المرتب على الحروف فى مدح الأئمة علیهم السلام، و قد وقفنا علیه و نقلنا عنه ما أثبتناه و هو یربو على

الثلاثة آلاف و خمسمائة بيت.

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ١١، ص: ٤٧٥.

٩٨- علم الهدی محمد

إشارة

لك الحمدُ ذا المجدِ و الكبرياءِ لك الحمدُ في البدءِ و الانتهاءِ

لك الحمدُ يا من علا في الدنوّ لك الحمدُ يا من دنا في العلوّ

إلى أن قال من قصيدة تبلغ (١٥١) بيتاً:

مننتَ على الخلقِ في كلِّ حينٍ لإتمامِ نعمائكِ نورَ اليقينِ

بعثَ نبيّ بشيرٍ نذيرٍ إلى نهجِ جنّاتِ عدنٍ يشيرُ

و نصبَ وصيّاً من الأصفياءِ لتشديدِ ما أسسَ الأنبياءُ

فها نحنُ نحنُ نحنُ إليكُ بحقِّ الهداءِ الكرامِ عليكُ

إلهي بحقِّ الرسولِ الأمينِ جسيمِ الأياديِ على العالمينِ

بحقِّ الوصيِّ أخيه السريِّ بمجدِ سنّتي و عزِّ عليّ

وصيِّ الرسولِ بأمرٍ حكيمٍ أتى من لدنك بلطفٍ عميمِ

سليلِ الخليلِ وليدِ الحرمِ عديلِ النبيِّ في معالي الشيمِ

ضياءِ الرشادِ بهاءِ الهدى إمامِ العبادِ رواءِ الندى

ولّي الأنامِ بنصِّ الغديزِ أميرِ الكرامِ و نعم الأميزِ

القصيدة

الشاعر

علم الهدی محمد ابن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني، نيقند تبرز علماً

الغدیر، العلامة الأملنی، ج ١١، ص: ٤٧٦.

و أدباً و تقدّم فضلاً و حسباً، و جمع الفضائل موروثاً و مكتسباً، هو ابن المحقق الفيض علم الفقه و رايه الحديث، و منار الفلسفة، و

معدن العرفان، و طود الأخلاق، و عباب العلوم و المعارف، هو ابن ذلك الفذ الذي قلّ ما أنتج شكل الدهر بمثيله، و عقت الأيام عن

أن تأتي بمشبهه.

و المترجم له مقتفٍ أثر والده المقدّس، و تشفّ عن تضلّعه من العلوم آثاره الباقية، منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت، و

فهرس الوافي لوالده الفيض، و حواش على الوافي، و تعاليق على مفاتيح الشرائع لوالده، كتاب تحفة الأبرار الفارسي في الأصول

الخمسة و الأعمال الحسنة و السيئة ألفه سنة (١١٠٠)، كتاب [وصف] «١» العلماء في فضائلهم و أنّهم خلفاء الأئمة عليهم السلام، مرآة

الجنان «٢» في الأدعية، رموز الهی «٣» فارسي في الأدعية و الأعمال اليومية و الأحراز و العوذات، كتاب سرور صدور الأولياء في

كيفية الصلاة على المصطفى و آله، و فيه قصيدته التي أخذنا منها ما ذكرناه، و قال صاحب الروضات «٤» (ص ٥٤٣): إن له كتاباً

لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الأصول و الفروع و الأخلاق، و ينسب إليه أيضاً خطبٌ و رسائل منيفة. انتهى.

و ترجمه سيدنا صدر الدين الكاظمي في تكملة الأمل و قال: عالم فاضل محدث فقيه رجالي جيد الطريقة حسن الخط فاضل في الأدب خبير بالحكمة، جامع لفضائل رأيت من مصنفاته نضد الإيضاح، و كتاب معادن الحكم في مكاتيب الأئمة عليهم السلام. انتهى ملخصاً.

و ترجمه صاحب نجوم السماء في (ص ٢٢٥) و قال: تلمذ علي والده، له كتاب

(١). الزيادة من الذريعة: ٩٩ / ٢٥.

(٢). اسمه: مرقاة الجنان إلى روضات الجنان، و هو مختصر كتابه الكبير عروة الاخبار. الذريعة: ٣١٢ / ٢٠ رقم ٣١٤٩.

(٣). اسمه: زبور إلهي، و هو الترجمة الفارسية للكتاب الذي سبقه. الذريعة: ٣٦ / ١٢ رقم ٢٠٦.

(٤). روضات الجنات: ٨٠ / ٦ رقم ٥٦٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٧٧

نضد الإيضاح، رتب كتاب إيضاح الاشتباه للعلامة الحلي على أحسن نمط و طبع مع فهرست الشيخ «١». انتهى.

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم له و وفاته «٢» غير أنه استنسخ نخبه والده سنة (١٠٥٥)، و بطبع الحال أنه كان في ذلك التاريخ بالغاً مبالغ الرجال و لا أقل من أن يكون مراهقاً، و ذكر ولده الشيخ جمال الدين إسحاق على ظهر بعض كتبه و دعا له بدوام الظل في سنة (١١١٢)، فكان حيناً بين التاريخين لكنه يظهر مما كتبه ولده الآخر المولى نصير الدين سليمان سنة (١١٢٣) على مفاتيح الشرائع لجدّه و ترجمه على والده أنه توفي قبل السنة المذكورة، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين، و يقدر عمره بما يتراوح بين السبعين و الثمانين.

(١). في ليدن سنة ١٢٧١. (المؤلف)

(٢). ترجمه مفصلاً الشيخ آغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة في القرن الثاني عشر: ص ٤٨٨ و ذكر كل مؤلفاته، و عدداً من أولاده و بعض أحواله، و أرخ ولادته بسنة ١٠٣٩ و وفاته بسنة ١١١٥ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٧٩

٩٩- الشيخ علي العاملي

إشارة

أجل حديث الصبا و الخزرد الغيد لمستهام كتيب القلب معمود
و استمطر الدمع من جفني القريح على شرح الشباب و عصر غير مردود
و امنح أبئك حزناً عن رسيس هوى و عن فؤاد بنار البين موقود
إلى أن يتخلص إلى مدح أمير المؤمنين عليه السلام و يقول:
المنهل العذب للظامي أبا حسن و من لكل مضم خير مورود
و الطاهر النسب السامي من امتنعت صفاته الغر عن حصر و تحديد
مولي إذا عد ذو مجد و ذو شرف يوم الفخار تجده خير معدود
و كل محمود أوصاف يقاس به يغدو لديه ذميماً غير محمود

يَمَمُ إِلَيْهِ وَ نَكَبَ كُلَّ مَقْتَصِدٍ مِنَ الْأَنَامِ تَجَدُّهُ خَيْرٌ مَقْصُودٍ
 هُوَ الْجَوَادُ وَ مِنْ سَاوَاهِ مَمْتَنِعُ الْوُجُودِ فِي كُلِّ عَصْرٍِ غَيْرِ مَوْجُودٍ
 مَجِيبٌ كُلُّ مُضَامٍ عِنْدَ نَازِلَةٍ مَلْتَبِيًّا وَ كَفَى عَوْنًا إِذَا نُودِيَ
 مَوْلَى الْبَرِيَّةِ وَ الْمَعْنَى فِي سُورِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ بِمَدْحٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ
 مِنْ قَدْ أَعَادَ الْهَدَى مِنْ بَعْدِ مَا دَرَسَتْ أَعْلَامُهُ أَبَدًا مِنْ بَعْدِ تَشْيِيدِ
 وَ مَهْدَ الْحَقِّ وَ الْإِسْلَامِ حِينَ عَفَتْ رَسُومُهُ وَ تَوَارَى أَيْ تَمَهِيدِ
 فِي الْمَكَارِمِ يُدْعَى بَابِنِ بَجْدَتِهَا وَ فِي الْمَلَا حِمِّ مَقْدَامِ الصَّنَادِيدِ
 لِذَاكَ أَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ حَيْثُ طَمَابِحُ الْهِيَاجِ إِلَيْهِ بِالْمَقَالِيدِ
 الْغَدِيرِ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ١١، ص: ٤٨٠ و قال في يوم خمّ حين قال له جبريل بلغ مقالا غير مردود
 من كنت مولاه حقاً فالوصي له مولى على شاهد منهم و مشهود
 القائد الخيل في الهيجاء مقرنه من النجائب بالمهرية القود
 القصيدة و هي كبيرة جداً.

الشاعر

الشيخ علي بن أحمد الفقيه العادلي العاملي الغروي. من رجال عاملة القاطنين بالعراق، موصوف بالعلم و الأدب و الفضيلة، وقفت على ديوانه و قد كتب على ظهره هذا ديوان الشيخ الإمام العلامة، فريد دهره، و وحيد عصره، و قدوة الأدباء، و قبله الشعراء، الشاعر الأديب الأريب النبيه علي بن أحمد الفقيه العاملي نسباً و الغروي مولداً و مسكناً. انتهى.

قرأ على المدرّس الشريف الأوحد السيد نصر الله الحائري، و بأمره دوّن شعره، و قال في أوّل ديوانه ما ملخصه: اجتمعت مع السيد نصر الله بن حسين بن إسماعيل الحسيني فأمرني بأن أجمع شمل ما نظمت من القوافي بعد الشتات، و أوّلّف بينهنّ مدوناً، و لعمري إنّ أمره لمطاع، و مخالفته لا تُستطاع، فامتثلت لما أشار إليه، و أجبته ملبيّاً لما دعاني بالحثّ عليه.

و لأستاذه السيد المدرّس ثناء على ديوانه بقوله:

ديوان مولانا عليّ ذي الندى كالروض إذ قد جاده سحابه
 قد ضُمنَ اللؤلؤُ إلّا أنّه عذبُ فِراتٍ سائغُ شرابُه «١»

رتّب المترجم له ديوانه على مقدّمة و أبواب و خاتمة، كان رحمه الله رحالة تجول في

(١). يوجد في ديوانه: ص ٢٤٦. (المؤلف)

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ١١، ص: ٤٨١

بلاد إيران و نزل بشيراز و أصفهان، و غادرها إلى النجف الأشرف سنة (١١٢٠)، و له في الباب الخامس من ديوانه قصيدة يمدح بها السيد المدرّس الحائري سنة (١١٢٢) مجيباً قصيدة السيد التي مدحه بها و هي تعرب عن مقامه الشامخ في الفضائل، و نبوغه في الأدب، و تحلّيه بالنفسيات الكريمة، ألا و هي:

قم فاجل شمسِ الراح للندماء كي تنجلي فيها دجي الغمّاءِ
 فمجامرُ الأزهارِ فاحِ أريجها عقباً بنارِ البرقِ ذي اللآلئِ
 و الطلُّ فوقِ الوردِ أضحى حاكياً صدغاً أحاط بوجنه حمراءِ

و لآئى الأنداء قد لاحت ضحىً بشقائقٍ راقت لعينِ الرائي
فكأنها نُظفُ الدموعِ تدافعت في حرفِ جفنِ المقلِّه الرمداءِ
فانشط و أسرج لى كُميتاً رُوِّصتْ بعدَ الشماسِ بمزجِها بالماءِ
تجرى بمضمارِ الهوى لكن غدا عوضَ القتامِ لها دخانُ كباءِ
شمطاءً ترقصُ فى الزجاجِ و إتما بردِ الوقارِ يرى على الشمطاءِ
يا حبذا و قد اجتلاها أهيفُ نشواتٍ من غنجٍ و من صهباءِ
ما لاح لى طبى سواه مقرطاً و مقلداً بالنجمِ و الجوزاءِ
سوى على ذى المعالى ما انجلى قمرٌ يمدُّ الشمسَ بالأضواءِ
ربُّ المفاخر من سما أوجِ السما بمكارمِ جلت عن الإحصاءِ
ندبٌ يرى بذلِ الرغائبِ واجباللمجئدى و الدهر ذو أكداءِ
ذو هيبهٍ بالبشرِ شبيت مثلما يبدى السحابِ النارِ ضمن الماءِ
راحاته الراحاتِ تولى و العنلالأولياءِ له و للأعداءِ
الثاقبُ الآراءِ نجلى الثاقبِ الآراءِ نجلى الثاقبِ الآراءِ
يهترُّ عندَ الحميدِ إلّا أنه عندَ النوائبِ ثابتُ الأرجاءِ
مولى إذا اسودَّ الزمانُ و أمه عافٍ حباه باليدِ البيضاءِ

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٨٢ و إذا عتا فرعونُ فقر مؤملٍ ألقاه من جدواه فى دأما « ١ »

لم تُسمعِ العوراءِ منه و طالما أطفى توقدَ فتنه عمياءِ
من معشرٍ حازوا النهى بفخارهم قد حيرت ديباجه العلياءِ
لا يُنصتون إلى الغنا و لطالمانال الغنى بهم ذوو استجداءِ
ما أشرعوا الأرماحِ إلا أشرقوها من دمِ الأقرانِ فى الهيجاءِ
تهديهم بدجى القتامِ غرائمُ لهمُ غدت تحكى نجومَ سما
غارت رماحُ الخطِّ من أقلامهمُ فلذلك ارتعدت لدى الهيجاءِ
فلكم زها فوق الطروسِ بطلهازهراً له كتم من الأحشاءِ
زهراً يلوح الدهر غصاً ناضراً و الزهرُ يذبلُ عند فقدِ الماءِ
و لكم سبت عقلاً بسحرِ بيانها و بحكمه من شعرها غراءِ
يا صاحبِ الفضلِ الذى من فضله يُجنى جنى بلاغه البلغاءِ
خذ روضَ مدحٍ لم يجده القطر بل قد جاد منبته ولى ولاءِ
بيدى الشذى منه قبول قبولكم لو حب فى أسحار حسن رجائى
فأعود بالرحمن من أن يغتدى بهجير هجر ك شاحب الأرجاءِ
لا زال قدر ك كاسمك السامى الذى قد سار فى الآفاق سيرة ذكاءِ
ما خاط أجفانِ الورى وسن و ماشق الصباغ غلالة الظلماءِ

و لشاعرنا العاملى قصائد طوال فى مدح الإمام أمير المؤمنين و رثاء ولده الإمام السبط الشهيد سلام الله عليهما، و من مديحه أمير المؤمنين قصيدة أولها:

الدهر أصبح لى معاندٌ وسطا علىّ وصال عامدٌ
و أشارت الأيَّام نحوى بالمكاره و المكائدُ

(١). الدأماء: البحر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤٨٣

إلى أن يقول:

يا سعد وقیت النوى و كفیت منها ما أكابدُ
بالله إن جزت الغرى ففج على خير المشاهدُ
وقف الركاب و نادهاهنت في نيل المقاصدُ
و اخلع بها نعليك مل - تتم الثرى لله ساجدُ
و اعمد إلى تقبيل أع - تاب الإمام البرّ عامدُ
مولى البریة ذى التقى علم الهدى حاوى المحامدُ
نجل الغطارفة الكرام الأريحين الأماجدُ
كالبحر إلا أنه عذب المصادر و المواردُ
و قل السلام عليك يا كهف النجاه لكل وافدُ
و محط رحل المستضام المستجير و كل و اردُ
يا آية الله التي ظهرت فأعيت كل جاحدُ
و الحجّة الكبرى المناطة بالأقارب و الأبعادُ
لولاك ما اتّضح الرشاد و لا اهتدى فيه المعاندُ
كلّا و نيران الضلالة لم تكن أبداً خوامدُ
و الدين كان بناؤه لولاك منهّد القواعدُ
حارت بك الأوهام و اختلفت بمعناك العقائدُ
فمن اقتدى بك اهتدى و هوى ضلالاً عنك حائدُ
يا من نعوذ باسمه من كل شيطان و ماردُ
و به نلوذ من الزمان و حين نودع في الملاحدُ
أنت المرجى في الفوادح و المؤمل في الشدائدُ
مولای معتقدى بأن - ك علّة الأشياء واحدُ

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤٨٤ و معاد أجسام الوری يوم المعاد عليك عائدُ

فلذلك الله العلى براك فى الكونين قائدُ

تدعو الأنام إلى الهدى و عليهم فى ذاك شاهدُ

خذها أبا حسن إلى عليك أبكاراً خرائدُ

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤٨٥

إشارة

المولود (١٠٣٧)

المتوفى (١١٢٧)

ما ارتحت مذ ركبت للبين جيرانى يا صاحبيّ بإتلافى أجيرانى
يقول فيها:

فضلى و مجدى و إتقانى و معرفتى عادت بأجمعها أسباب حرمانى
لو قلب الدهر أوراقى لصادفها آيات لقمان فى أشعار حسان
دنياى قد شكلتنى فهى باكية نجومها الدمع و العينان عينانى
و اسوء بسط يد غلّت إلى عنقى حتى بدا المزن بالأمطار بارانى
و قوُست ألفى كالنون من نصب فكاد ينقلب إيران نيرانى
فيما ارتقابى سحبا غير ماطره إلام أرضى بأرض ليس ترعانى
من لى بعاصف شمالل (١) يبلغنى إلى الغرى فيلقينى و ينسانى
إلى الذى فرض الرحمن طاعته على البرية من جن و إنسان
على المرتضى الحاوى مدائحه أسفار توراة بل آيات فرقان
ما أستعين بشمالل و لا قدم من ترب ساحته طوبى لأجفانى
تنزه الرب عن مثل يخبرنا بانه و رسول الله سيان

(١). الشمالال: السريع الخفيف.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٨٦ كأن رحمته فى طي سطوته آراة و جرة (١) فى آساد خفان
عمّ الورى كرمافق الذرى شمما روى الثرى عنما (٢) من نحر فرسان
فالدين منتظم و الشمل ملتئم و الكفر منهدم من سيفه القانى
كالبرق فى بسم و النار فى ضررم و الماء فى سجم من نهر أفنان
فقاره و هى فى غمد تجللها آى الوعيد حواها جلد قرآن
قد اقتدى برسول الله فى ظلم و الناس طرا عكوف عند أوثان
تعا لهم كيف ضلوا بعد ما ظهرت لهم بوارق آيات و برهان
فهل أريد سواه حيث قيل لهم هذا على فمن والاه والانى
هل ردت الشمس يوما لابن حنتمه أو هل هوى كوكب فى بيت عثمان
هل جاد يوما أبو بكر بخاتمه مناجيا بين تحريم و أركان
و هل تظن تعالوا ندع أنفسنا فى غيره نزلت عن ذاك حاشانى
أخص بالسطل و المنديل واحدهم أم استحبا بتفاح و رمان
أم ريشما صال عمرو بين أظهرهم سواه صيغ منه السيف بالقانى
أم خبير كان وافى قبله بطلاس المصاريح (٣) من مرصوص بنیان

أشالها لجميع الجندِ قنطرةً يجيزها الكلُّ من رجلٍ و ركبٍ
 أم ريشما انهزمَ الأصحابُ في أُحدٍ وظلَّ خيرُ الورى فرداً بلا ثانٍ
 من عصبيةِ الشركِ صُفِّتْ حوله فنهتْ ذات المخالبِ في أرياشِ عقبانِ
 سواه حامى رسولَ الله يطعنهم بسمهرى يُحاكى لدغِ ثعبانِ
 بالسيفِ و الرمحِ و الأنصالِ دافعهم عن الرسولِ بإخلاصٍ و إيقانِ
 حتى تبددَ أهلُ الشركِ و انهزموا شبهَ الحنادسِ إذ تمحى بنيرانِ

(١). الوجرة: الحفرة تُجعل للوحوش فيها مناجل فإذا مرّت بها عرقتها.

(٢). العنم: نبات يتخذ من أزهاره الحمراء خضاب.

(٣). مفردة مصراع، و هو أحدُ جُزئى الباب.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٨٧ و القومُ بشرهم إبليسُ من كذبٍ بقتلِ أحمدَ مصروعاً بميدانِ
 فارتاح أنفُسهم سراً و قد ستروا أسرارهم خوفَ أبصارٍ و آذانِ
 و هل تصدّق للنجوى سواه فتى و قد مضى قبل نسخِ الحكمِ يومانِ
 هل فى فراشِ رسولِ الله بات فتى سواه إذ حفّ من نصلِ بنيرانِ
 لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمه لولاه لم يفهموا أسرارَ فرقانِ
 لولاه كان رسولُ الله ذا عقم لولاه ما اتقدت مشكاهُ إيمانِ
 لولاه لم يكسقف الدينُ ذا عمد لولاه لانهدمت أركانه الوانى «١»
 لولاه ما خلقت أرضٌ و لا فلكٌ لولاه لم يقترن بالأول الثانى
 هو الذى كان بيتُ الله مولده فطهر البيت من أرجاسِ أوثانِ
 هو الذى من رسولِ الله كان له مقامُ هارونَ من موسى بنِ عمرانِ
 هو الذى صارَ عرشُ الرب ذا شنفٍ إذ صار قرطيه ابنه الكريمانِ
 أقدامه مسحت ظهرًا به مسحت يدُ الإله لتبريدٍ و إحسانِ
 يا واضعاً قدميه حيثما وُضعت يدُ الإله عليه عزٌّ من شانِ
 رحبُ الأكف إذا فاضت أنامله لو لم يقل حسب ثنى يومَ طوفانِ
 لو ظلّ تحت لواه فى الوغى علمت تراه ترتجُ حنواً نحو ميدانِ
 ما تستقرُّ الرواسى تحت صارمه كالطود تندك من أسس و بنيانِ
 لولا الوصيةُ فالشيخانِ أربعة يومَ السقيفة بل عثمانُ إثنانِ
 فىا عجبياً من الدنيا و عادتها أن لا يساعده غير الوغد و الدانى
 من كان نصُّ رسولِ الله عينه لإمره الشرع تبليغاً بإعلانِ
 يومَ الجماهيرِ فى بيداء قد مُلئت بكل من كان من أعقابِ عدنانِ
 و قال صحبُ رسولِ الله قاطبةً بخ لذاك و كان الأول الثانى «٢»

(١). الوانى: الضعيف البدن. يقال: نسيم وان: ضعيف الهبوب. (المؤلف)

(٢). كان أول من خاطب الإمام عليه السلام يوم غدِير خم مبخباً عمر بن الخطاب، وهو ثاني من تَقَمَّص الخِلافة. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٨٨ من بعد ما شَدَّدَ الرَّحْمَنُ إِمْرَتَهُ عَلَى الرَّسُولِ بِأَحْكَامٍ وَإِتْقَانٍ
 فَقَالَ بَلِّغْ وَ إِيَّا فَادِرٍ أَنْتَكَ مَا بَلَّغْتَ حَقَّ رِسَالَتِي وَ تَبْيَانِي
 تَقَدَّمَتَهُ أَنَاسٌ لَيْسَ عَيْنُهُمْ نَصُّ الْإِلَهِ وَ لَا مَنْطُوقُ بَرَهَانٍ
 لَا أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّ الدَّهْرِ إِنْ لَهُ قَوَاعِدًا عَدَلْتُ عَنْ كُلِّ مِيزَانٍ
 بِصَفْوِ حَبِّكَ قَدْ أَحْيَيْتَ مَهْتَدِيًا فَدَتَّكَ نَفْسِي يَا دِينِي وَ إِيْمَانِي
 وَ دَرَّ فَيُضْكَ مَا دَارَ السَّمَاءُ وَ جَرَى وَ دَامَ ظُلُوكَ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ

ما يتبع الشعر

القصيدة توجد برمتها (٩١) بيتاً في الجزء الثاني من كتاب الرائق للعلامة السيد أحمد العطار، و ذكر منها (٨٩) بيتاً في نجوم السماء (ص ١٩٧)، و جملة منها مذكورة في فارسنامه ناصري (٢ / ٢٣٠)، و عدة منها توجد في هامش نهج البلاغة المطبوع في إيران سنة (١٣١٠)، و خمس العلامة الأوحده السيد محمد حسين الشهرستاني المتوفى (١٣١٥) (١) من هذه القصيدة واحداً و أربعين بيتاً، و بدأ بالبيت الحادي عشر أوله:

أَمْسِيَتْ وَ الْهَمُّ فِي إِيْرَانَ يَطْرُقُنِي وَ الْكَرْبُ طَوَلَ اللَّيَالِي مَا يَفَارِقُنِي
 وَ ذَكَرْتُ مِنْ حَلٍّ فِي كُوفَانَ يَقْلُقُنِي مِنْ لِي بِعَاصِفٍ شِمَالٍ يَبْلُغُنِي
 إِلَى الْغُرَى فَيَلْقِينِي وَ يَنْسَانِي
 إِلَى الَّذِي طَهَّرَ الْجَبَارُ طِينَتَهُ إِلَى الَّذِي بَشَّرَ الْمُخْتَارُ شَيْعَتَهُ
 إِلَى الَّذِي أَوْجَبَ الْقُرْبَى مَوَدَّتَهُ إِلَى الَّذِي فَرَضَ الرَّحْمَنُ طَاعَتَهُ
 عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ جَنٍّ وَ إِنْسَانِ

(١). أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٨٩

الشاعر

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل فدشكوي الفسوي المتخلص ب (معنى) في شعره الفارسي، و بمسيح في العربي منه، عالم فيلسوف، و حكيم بارع، و فقيه متضلّع، و أديب شاعر، و خطيب كاتب، مذكور بالثناء الجميل في سوانح تلميذه الشيخ علي الحزين، و نجوم السماء (ص ١٩٥)، و فارسنامه ناصري (٢ / ٢٣٠)، و غيرها أخذ العلم عن أستاذ الكل آقا حسين الخونساري، و أخذ عنه كثيرون من العلماء، تقلد شيخوخة الإسلام بشيراز علي عهد السلطان شاه سليمان، و السلطان شاه حسين، و له يوم تسنما عرش الملك خطب بليغه، توفي سنة (١١٢٧) عن عمر يقدر بالتسعين، و خلف آثاراً قيّمة لا يستهان بها منها: إثبات الواجب، و رسالة فارسية في القصر و الإتمام، و حواشٍ على حاشية الخفري على شرح التجريد، ذكرها له شيخنا القمي في الفوائد الرضوية (١ / ٦٤٣) و قال: رآها في كرمانشاه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٩١

١٠- ابن بشار الغروي

إشارة

المتوفى بعد (١١٣٨)

تلك الديارُ تغيّرت آثارها وتغيّبت تحت الثرى أقمارها
دارٌ لقد أخفى البلي أضواءها ومن السحاب جادها مدرارها
إلى أن قال:

أنا سيّد الشعراء غير مدافع وإذا نثرتُ فإنني نثارها
و أفودهم نحو الجنان و رايتي بيضاء تلمع فوقهم أنوارها
إذ كنتُ مادح حيدر ربّ التقى فخر البرية حصنهم كزارها
ليث إذا حمى الوطيس و زمجرتُ فرسانها و الحرب طارَ شرارها «١»
يسطو بأعظم صولةٍ رواعهٍ منها الكماءُ تصرمتُ أعمارها «٢»
و إذا الخيولُ الصافناتُ تسابقت يومَ البرازِ فسبقه نحرها
صهرُ النبيّ أبو الأئمة خيرهم و به الخلافة قد سما مقدارها
بغدير خمّ للولاية حازها حقاً و ليس بممكن إنكارها
و إذا رقى للوعظ صهوة منبر يصغى لزاجرٍ وعظه جبارها
و براحتيه تفجرت عينُ الندى فالواردون جميعهم يمتارها

(١). زمجرت: أكثر الصياح و الصخب. و ترمجر الأسد: ردّد الزئير. (المؤلف)

(٢). الكماء جمع الكمي: الشجاع أو لابس السلاح. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٩٢ و له العلوم الفائضات على الوري فيض الغمام إذ هما مهمارها
نهج البلاغة من جواهر لفظه فيه العلوم تبيّن أسرارها
لولا ما عبد الإله بأرضه يوماً و لا بعت له كفارها «١»

الشاعر

أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشار من آل موحى الخيقاني النجفي، أوحدي حقت له العبقرية و النبوغ، و فدّ من أفذاذ الفضيلة، برع
في فنون الشعر و الأدب، و رث فضله الكثار و أدبه الموصوف عن أبيه العلامة الشاعر المفلح الشيخ بشار، و عاصر نوابغ العلم و أساتذة
البيان و أخذ منهم، و نال من الفضل حظّ الوافر، و نصيبه المقدر، فأطروه و أثنوا عليه، و عدّ من رجال تلك الحلقة، و أبقى شعره و
أدبه له ذكرى خالدة، و سجّلت آثاره القيمة العلمية و الأدبية في صفحة التاريخ له غرراً و درراً تُذكر و تُشكر، منها نشوة السلافة و
محلّ الإضافة، قرّظها السيد حسين ابن الأمير رشيد الآتي ذكره، و قال الشيخ أحمد النحوي الحلّي مقرّظاً إيّاها:

يا أخا الفضل و المكارم و السؤدد و المجد و العلى و الشرافه
و الأديب الأريب المصقع المدره ربّ الكمال ربّ الظرافه

أى درّ أودعت في صدفِ الطرسِ غدا الدرّ حاسداً أوصافه
لو رأى هذه الرياضَ زهيرتُمَنى من زهرهنّ اقتطافه
لو درى عرفهنّ صاحبُ عرفِ الطى - بِ أبدى لطيبهنّ اعترافه
لو رأى جمعها على «٢» رأى الفضل - ل على جمعه لكم و الأنافه
قال جمعى صبايةً فى إناءٍ من سلاف و ذا حبابُ السلافه

(١). ذكرها فى كتابه نشوة السلافه و هى تناهز الخمسين بيتاً. (المؤلف)

(٢). يعنى السيد على خان المدنى صاحب سلافه العصر التى ألف ابن بشاره نشوته تميمياً لها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٩٣ أى مستمتع لذى الفضل فيها و بشتى نكاتها و اللطافه
جتها طوى الحشا فأضافت - نى و قالت: هذا محلّ الإضافه

و منها: نتائج الأفكار، قرظها المدرس الأوحى السيد نصر الله الحائرى بقوله:

حيرَ عقلى ذا الكتابُ الأنيق فليس للوصف إليه طريقُ

رقيقُ لفظٍ جزلٌ معنّى له كلّ مجاميع البرايا رقيقُ

ما هو إلّا روضةٌ غضةٌ شقيقتها ليس له من شقيقُ

صاداتها الغدرانُ همزاتها حمائمٌ تشدو بلحنٍ أنيقُ

كم نشق العشايق من نفحها نسيم أخبار اللوى و العقيقُ

كم قد جلت أكوسُ ألفاظها معانياً يخجلُ منها الرحيقُ

رضعها صوبُ يراع الذى أصبح دوحُ الفضل فيه و ريقُ

مولى جليلُ القدرِ فى شأنه قد اغتدى صاحبُ فكرٍ دقيقُ

لا زال نصرُ الله طولَ المدى له رفيقاً فهو نعم الرفيقُ

و منها: شرح نهج البلاغه، و ريحانه النحو. ذكرهما الشيخ أحمد النحوى الحلى فى قصيدته التى مدحه بها أولها:

برزت فيا شمسَ النهارِ تسترى خجلاً و يا زهرَ النجوم تكدرى

فهى التى فاقت محاسنُ وجهها حسنَ الغزاة و الغزالِ الأحورِ

يقول فيها:

من آل موحٍ شهبِ أفلاكِ العلى و بدورِ هالاتِ الندى و المفخرِ

و هم الغطارفة الذين لبأسهم ذهل الورى عن سطوة الإسكندرِ

و هم البرامكة الذين بجودهم نسى الورى فضلَ الربيع و جعفرِ

لم يخلُ عصرٌ منهم أبداً فهم مثلُ الأهلّة فى جباهِ الأعصرِ

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٩٤ لا سيما العلم الذى دانت له الأعلام ذو الفضل الذى لم ينكرِ

و لقد كسا نهج البلاغه فكره شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضميرِ

و عجبت من ريحانه النحو التى لم يذو ناضرها مرور الأعصرِ

فذروا السلافه «١» إن فى ديوانه فى كل بيتٍ منه حانة مسكرِ

و دعوا اليتيمة «٢» إن بحر قريضه قذفت سواحله صنوف الجواهرِ

ما دميةُ القصرِ «٣» التي جمع الألى كخرائدٍ برزت بأحسنٍ منظرٍ
يا صاحبَ الشرفِ الأثيلِ و معدنَ الكرمِ الجزيلِ و آيةَ المستبصرِ
خذها إليك عروسَ فكرٍ زفها صدقُ الودادِ لكم و عذرٌ مقصّرِ
فاسلكك على رغم العدى سبيلَ العلى و اسحب على كيوانِ ذيلِ المفخرِ
و منها: ديوان شعره الذى وصفه السيد المدرّس الحائرى بقوله:

ديوان نجلِ المقتدى بشاره لسائر الشعر غدا إكليلا

ما هو إلّا جنةٌ قد أزهرت و ذلّت قطوفها تذليلا

و قوله فيه:

ألا قد غدا ديوان نجلٍ بشاره طرازَ دواوينِ الأنامِ بلا ريبِ

مهذبٌ أبياتُه كخلانقى فليس به عيبٌ سوى عدمِ العيبِ

و للسيد العلامة المدرّس الحائرى عدّة قوافٍ فى الثناء على شاعرنا ابن بشاره منها:

(١). هى سلافة العصر للسيد على خان المدنى شارح الصحيفة الشريفة الأنف ذكره فى هذا الجزء: ص ٣٤٤. (المؤلف)

(٢). هى يتيمة الدهر للثعالبي كتاب أدبى ضخّم فخم مطبوع فى أربع مجلّدات. (المؤلف)

(٣). دمية القصر تأليف الباخرزى، مطبوع سائر دائر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٩٥ سلامٌ يسحبُ الأذیالَ تيهأعلى هام الدرارى الثاقباتِ

أخصّ به شقيقَ الصبحِ بشرأسليلٍ بشاره ذى المنقباتِ

فتى أضحت بغیثِ نداءه تزهو أزاهيرُ الأمانى للعفاءِ

و راحت فى صباحِ الرأى منه تجابات «١» دياجى المشكلاتِ

شأى قسا بلفظٍ راقِ رصفاً معنىً بالهباتِ الوافراتِ

له فكّرٌ بأدنى الأرض لكن له عزمٌ بأعلى التيراتِ

و نظمٌ يشبه الأزهارَ لو لم تعد بعد النضارة ذابلاتِ

و بعد فإنّ روضَ العيشِ أضحى هشيماً ذا نواحٍ شاحباتِ

و قد كانت نواحيه قديماً بطلّ البشر منكم زاهياتِ

و أمسى يا شهابَ سما المعالى مریدَ الوجدِ مخترقاً جهاتى

فعوذنى بكتبك من أذاه فما لى غيرها من راقياتِ

و لا زالت جلايبُ المعالى بمجدكمُ المبجلِ معلّماتِ

و منها قوله:

سلامٌ كزهرِ الروضِ إذ جاده القطرُ و كالدّرّ فى اللآلئِ إذ حازه البحرُ

أخصّ به المولى سليلِ بشاره أخصى الفضلِ من فى مدحه يزدهى الشعرُ

سحابِ الندى السهمُ الذى فاقتِ السها عزائمُه و انقاد قنا له الدهرُ

فتى فاز بالقدحِ المعلى من العلى و حاز علوماً لا يُحيط بها الحصرُ

فما القطبُ ما الرازى و ما جوهرُ يهيمُ إذا ما به قيسوا و ما العضدُ ما الصدرُ

مناقِبُهُ غُرٌّ مَوَاهِبُهُ حَيَّامَنَازِلُهُ خَضِرٌ مَنَاصِلُهُ حَمْرٌ
طَوَى سَبِيلَ الْعَلِيَاءِ فِي مَتْنٍ سَابِقٍ لِهَمَّتِهِ الْقَعَسَاءِ عَثِيرُهُ الْفَخْرُ
و بَعْدُ: فَإِنَّ الْحَالَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمْ كَحَالِ رِيَاضِ الْحَزَنِ فَارْقَاهَا الْقَطْرُ

(١). كذا، و في أعيان الشيعة ١٣/١٠: مجابات.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٩٦، فلله ليلاتٌ تقصّتْ بقربِكُمْ و لم يندَ من روضاتِ و صليكمُ الزهْرُ
و إذ مورِدُ اللذاتِ صافٍ و ناظري يزيلُ قذاه منظرٌ منكمُ نصرُ
فلا تقطعوا يوماً عن الصبِّ كتبكمُ ففى نشرها للميتِ من بعدكمُ نشرُ
و لا برحتُ تبدو بأفقِ جبينكمُ نجومُ السعودِ الزهْرُ ما نجمُ الزهْرُ
و منها قوله مهتئاً له بعيد النحر:

نشر الربيعِ مطارفِ الأزهارِ فى طيِّها نفحاتُ مسكٍ دارى (١)
و خرائدُ الأغصانِ بالأكمامِ قدرقصتْ بتشيبِ النسيمِ السارى
و صوادحُ الأوراقِ فى الأوراقِ قدغنتْ بأعوادِ بلا أوتارِ
و الظلُّ ظلٌّ محاكياً بديبه خطَّ العذارِ بوجنه الأنهارِ
فبدارِ نجلُ خمرة تجلو العناعنا و لا تركنُ إلى الأعدارِ
بكرٌ إذا ما قلّدت بحبابها حلّت يمينَ مديرها بسوارِ
شمسٌ يطوف بأفقِ مجلسنا بهاقمرٌ تقلّد نحره بدرارى
سلب السلافَ مذاقها و فعالها برضايه و بطرفه السخارِ
ساق تخالُ الثغرَ منه لآلئاً أو أقحواناً لاحَ غبّ قطارِ
أو أحرفاً رقت بكفّ المجتبى أعنى سليلَ بشاره المغوارِ
ماءُ الطلاقه فى أسره وجهه يجرى و نارُ سواه ذاتُ شرارِ
مولى بأفقِ سما المناقبِ قد بداقمرأ و لكن لم يرع بسرارِ
فبذاك يثمر قصد كلِّ مؤمل و بهذه تُصلى منى الفخارِ
شهمٌ لبيبٌ لم تلد أم العلى نداء له فى سائرِ الأعصارِ
ندسٌ (٢) بديعُ بنانه قد راح عن وجه المعانى كاشفَ الأستار

(١). الدارى: العطار. نسبة إلى دارين بالبحرين كان يحمل إليها المسك من الهند. (المؤلف)

(٢). الندس: سريع السمع الفهم الفطن.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٤٩٧، و لقد غدا صرف الزمان يُصدُّ عن من نحوه أضحى مريد جوارِ
نعَمُ تعَمُّ عمومَ هطال الحيالكنها جلت عن الأضرارِ
و شمائلُ كالروض لو لا أنه يدوى لفقد العارض المدرارِ
أقلامه قد قلّمت ما طال للأخطابِ و الأخطارِ من أظفارِ
و دواته أدوت و داوت كاشحاً مؤملاً جدواه ذا إعسارِ

من آل خاقان الذين وجوههم عند اسوداد النقع كالآقمار
 قومٌ إذا شاموا الصوارم أعمدت في جيد كل مملك كزار
 و إذا هم اعتقلوا الذوابل في الوغى آبت نواضرٌ بالنجيع الجارى
 أخبارهم بسواد كل دجنه حُرزَن فوق بياض كل نهار
 يا من له بأسٌ يحاكي الصخر في خُلُقٍ أرق من النسيم السارى
 و علماً تناسق كابرًا عن كابرٍ يحكى أنابيب القنا الخطار
 و افاك عيد النحر طلقاً و جهه يحكى رقيق نسيمة أشعارى
 عيدٌ يعود عليكم بمسرة محمودة الإيراد و الإصدار
 لا زالت الأيدى تشير إليكم شبه الهلال عشيته الإفطار
 و بقيت ترفل من علاك بحلة فضفاضة قد طرزت بفخار
 و له مراسلاً إياه لازماً الجناس المذيل قوله:

لعمرك إن دمع العين جارٍ لائى حنظل التفريق جارِع
 و ما لى غير شهد الوصل شافٍ فهل لى فى اجتناء منه شافع
 و قلبى للوصول إليك صادٍ و نظمى بالثناء عليك صادع
 و همى ليته الفتاك ضارٍ و لولاه لما أمسيت ضارع
 و لوني أصفرٌ و الدمع قانٍ و طرفى منكم بالطيف قانع
 و مذ غبتم فصبحى شبه قارلدى و إصبعى للسن قارع
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٤٩٨ و إئى للتواصل منك راجٍ فهل ذاك الزمان العذب راجع

و إئى بالذى تهواه راضٍ أيا مولى لدرّ الفضل راضع
 فيا لك من كريم الأصل سامٍ لهمس المجتدين نداءً سامع
 هزبرٌ عنه سيف الضد نابٍ و ينبوع الفضائل منه نابع
 و طرف الخائف المدعور ساجٍ بمغناه و طير المدح ساجع
 و بحر علومه للناس طام فكل منهم بالرئى طامع
 و غيث نداء طول الدهر هامٍ و غيث الأفق بعض العام هامع
 و معشره أولو سلم و ضال «١» لديهم سابق الكرماء ضالع
 له سيف غداة الحرب دامٍ و طرف خشية الجبار دامع
 و نسك من رياء الخدع خالٍ و طبع للخلاعة راح خالع
 و شعر رائق كشراب جام لحسن نفائس الأشعار جامع
 و قلب قلب فى الحرب ساطو وجه فى ظلام الخطب ساطع
 و إحسان لحر المدح شارو رمح عزيمة ما زال شارع
 حلیم للعدى بالصفح جازو من هول الحوادث غير جازع
 و زاك علمه للجهل نافٍ و طب إن يضرك فهو نافع
 و شههم ما له فى الناس زارٍ لحب هواه فى الأحشاء زارع

لما لا يرتضيه الله قال أ لم تره لضرس هواه قانع
وقاه الله نظرة كل راء فإن جماله للعقل رائع
و منها قوله حينما أهدى إليه ماء ورد:

يا أيها المولى الذى هو من إياس «٢» اليوم أذكى

(١). السلم و الضال: نوعان من الشجر. (المؤلف)

(٢). هو إياس بن معاوية كان يضرب المثل بذكائه.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٤٩٩، و جهت نحوك ماء ورد من أريج المسك أذكى
فاقبله من حب جواه فى حشاه النار أذكى
و منها قوله مراسلاً إياه:

سلام لا لأوله بدايه ولا يلقى لآخره نهايه

على ابن بشاره المولى الذى قد تجاوز فى المعالى كل غايه
فتى برق البشاشه فى المحتاعلى طيب الأرومة منه آيه
جليل القدر محمود السجايا على كل القلوب له الولايه
روى الإحسان عن جد فجدو قد صحت له تلك الروايه
فلو وافاه يوم الجذب عاف أباح له حمى روض الرعايه
إذا ما جن للإشكال ليل ترى مثل الصباح الطلق رأيه
و إن حسرت لثاماً حرب بحث فليس لها بكف سواه رايه
له وجه حكاة البدر حسناو ما من ريبه فى ذى الحكايه
وفى العهد زاكى الجدد مولى سلامه ذاته أقصى منايه
و لما كان فى ذا العصر فرداً مدحناه بعنوان الكنايه
و أتى يمكن التصريح باسم بأعلى العرش خطته العنايه
فسد رأيه يا رب لطفاً و جنبه الضلاله و الغوايه
و ألبسه من الإنعام برداً موشى بالكلاءه و الحمايه
إلى غيرها من قصائد توجد فى ديوان الشريف السيد المدرس فى ثناء المترجم له، و هى تُعرب عن مكانته العالیه فى الفضائل و
الفواضل، و تحليه بنفسيات كريمه و ملكات فاضله.

و من شعر شاعرنا- ابن بشاره- قوله فى كتابه نشوة السلافه يمدح به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، جارى به قصيده السيد على خان
المدنى المذكوره (ص ٣٥٠):

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٥٠٠ من ظلمه الليل لى المانس إذ فيه تبدو الشهب الكنس

و الطيف يأتيني به زائرأو تارة صاحبه يغلس «١»

و لم نراقب من رقيب الهوى خوفاً و لا تبصرنا الحرس
و من رياض الوصل كم نجتى زواهراً تحيى بها الأنفس
كم ليله بت بظلماتها معانقاً للحب لا أدنس «٢»

حتى هوت للغربِ شهبُ الدجى و النجمُ فى إسرائه ينعسُ «٣»
و انتشر الصبح بأنوارِهِ و انجابَ عن أضوائهِ الحندسُ «٤»
فارقنى خشيةُ أعدائِهِ و قد خلا من جمعنا المعرسُ «٥»
لا أقبل الصبحُ بإسفارِهِ لأنه الفصّاحُ و الأوكسُ
و الليل لو جنَّ به جتّى و جتّى طاب بها المأنسُ
موسى رأى النارَ به سابقاً من جانب الطور لها غرنسُ
و قد أتاها طالباً جذوةً حتى دنامن قربها يقبسُ
نودى بالشاطى غريبها أنا الإلهُ الخالقُ الأقدسُ
و نارُ موسى سرّها حيدرُ العالم الخنذيذُ و الدهرسُ «٦»
و الأسدُ المغوار يومَ الوغى تفرقُ من صولته الأشوسُ «٧»
لو قامت الحرب على ساقها قام إليها و هو لا ينكسُ

(١). الغلس: ظلمة آخر الليل. أغلس: صار بغلس. (المؤلف)

(٢). دنس: تلطّخ بمكروه أو قبيح. (المؤلف)

(٣). من تناعس البرق: فتر. (المؤلف)

(٤). الحندس: الظلمة جمع حنادس. (المؤلف)

(٥). المعرس: الموضع الذى يعرس فيه القوم، أى ينزلون فيه للاستراحة. (المؤلف)

(٦). الخنذيذ: الخطيب البليغ. العالم بأيام العرب و أشعارهم. السيد الحليم. الشجاع البهيم. الدهرس: الداهية. (المؤلف)

(٧). الأشوس: الجرىء على القتال الشديد. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٥٠١ كم قد فى صارميه فارساً و صير السيد له ينهس «١»

هو ابن عمّ المصطفى و الذى قد طاب من دوحته المغرسُ

عيبه علم الله شمس الهدى و نورهُ الزاهر لا يُطمسُ

مهبطٌ وحي لم يُنل فضلُهُ و كنههُ فى الوهم لا يُحدسُ

قد طلق الدنيا و لم يرضها ما همّهُ المطعمُ و الملبسُ

يقطع الليل بتقديسه يزهو به المحرابُ و المجلسُ

و فى الندى بحرٌ بلا ساحل و فى المعالى الأصيدُ الرأسُ

إذا رقى يوماً ذرى منبرو ألسن الخلق له خرّسُ

يريك من أفاظه حكمةً يحتارُ فيها العالمُ الكيسُ

فيا لها من رتبٍ نالها من دونها كيوانٌ و الأطلسُ

قد شرفتُ كوفانُ فى قبره و لم تكن أعلامها تدرسُ

إن أنكر الجاحد قولى أقل يا صاح هذا المشهدُ الأقدسُ «٢»

أما ترى النورَ به مشرقاً قرّت به الأعينُ و الأنفسُ

و الله لو لا حيدرٌ لم يكن فى الأرض ديارٌ و لا مكنسُ

فليس يحصى فضله ناثراً أو ناظماً في شعره منبس
لو كان ما في الأرض أقلامه و الأبحر السبع له مغمس
سمعاً أبا السبطين منظومة غراء من غصن النقا أميس
تختال من مدحك في حلل لم يحكها في نسجها السندس
أرجو بها منك الجزا في غدفاً من والاك لا يبخس
صلى عليك الله ما أشرقت شمس الضحى و انكشف الحندس

(١). السيد: الذئب. الأسد، و السيد تخفيف السيد. نهس: أخذ بمقدم أسنانه و نتفه. (المؤلف)

(٢). هذا مستهل قصيدة السيد على خان. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٥٠٢

و من شعره في تقيظ المطول للتفتازاني قوله:

إنَّ المطول بحر فاض ساحله فلا يحيط به وصفى و إنجازى
فرقان أهل المعانى فى بلاغته و فى الدلائل منه أى إعجاز
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٥٠٣

١٠٢- الشيخ إبراهيم البلادي

إشارة

بدأت بحمد من خلق الأناما و أشكره على النعمة دواما
هو الموجود خالقنا و جوباً و لم أثبت لموجدنا انعداما
لقد خلق الورى إظهار كنز ستر فاستفض له الختاما «١»
أصول خمسة للدين منهاله العدل الذى فى الحكم داما
و ثانى الخمسة التوحيد فيه و نفى شريكه أبداً دواما
و ثالثها النبوة و هى لطف عظيم دائم عم الأناما
و رابعها الإمامة و هى لطف من البارى به الدين استقاما
و خامسها المعاد لكل جسم و روح و الدليل عليه قاما
و إن إلها فى الحكم عدل يخاصم كل من ظلم الأناما
و إن النار و الجنات حق على رغم الذى جحد القياما
و إن المؤمنين لهم جنات و نار الكافرين علت ضراما
و إن الرسل أولهم أبوهم و ذلك آدم خصوا السلاما
و أفضلهم أولو العزم الأجلوا من عرفوا ربهم المقاما
و هم نوح و إبراهيم موسى و عيسى و الأمين أتى ختاما

(١). إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن: «كنت كنتراً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف». (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٠٤ محمدٌهم و أحمدٌهم تعالوا أعلاهم وقاراً و احتشاما
 فأشهدُ مخلصاً أن لا إله سوا الله الذي خلق الأناما
 و أنَّ محمداً للناسِ منه نبيُّ مرسلٌ بالأمرِ قاما
 و أشهدُ أنه ولى عليا ولى الله للدين اهتماما
 و صيرهُ الخليفةَ يومَ خم بأمرِ الله عهداً و التزاما
 و نصَّ على الأئمةِ من بنيه هناك على المنابر حين قاما
 فواخاه النبيُّ و في البرايا بحكمِ الله صيرهُ إماما
 و عظَّمه و لقبه بوحيِ أميرِ المؤمنين فلن يُراما
 و زوجه البتول لها سلامٌ من الله الوصول و لا انصراما
 فكان لها الفتى كفواً كريماً فأولدها أئمتنا الكراما
 إلى آخر القصيدة «١»

الشاعر

أبو الرياض الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي ابن الشيخ الحسن ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن ابن الشيخ علي البلادي البحراني. أحد
 أعلام البحرين و فضلائها، كان موصوفاً بالأدب و صياغة الشعر، من أجداد مؤلف أنوار البدرين العالیه كما ذكره في بعض التراجم، له
 منظومة الاقتباس و التضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد الدين، استدلالياً، و جامع الرياض يمدح فيه كلاً من المعصومين
 عليهم السلام بروضة، و من هنا يكتنى بأبي الرياض، و ديوان شعره يوجد بخط تلميذه الشيخ أبي محمد الشويكي الآتي ذكره، صححه
 سنة (١١٥٠)، يحتوي على قصائد على عدد الحروف بترتيبها، و (١٣٢) دوبيتاً في أبواب خمسة في التوحيد، و النبوة، و الإمامة و
 الأئمة، و العدل، و المعاد، و ميمية (١٠٨) أبيات في الأصول الخمسة.

(١). أخذناها من ديوانه المخطوط، و له فيه شعر آخر في الغدير أيضاً. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ١١، ص: ٥٠٥

و والد المترجم له الشيخ علي أحد أعلام عصره، ذكره صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين «١» و قال: كان فاضلاً و لا سيما في العربية و
 المعقولات، مدرّساً إماماً في الجمعة و الجماعة معاصراً للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي. انتهى. و ترجم له صاحب رياض الجنة
 في الروضة الرابعة، و كان الشيخ حسن جد المترجم له أيضاً من الفضلاء و كذلك جد الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن، ذكره الشيخ
 الحرّ في أمل الآمل «٢» و قال: فاضل متبحر شاعر أديب من المعاصرين. و حكى صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين «٣» عن والده
 العلامة أنه لما توفي الشيخ يوسف بن الحسن البحراني و دفن في مقبرة المشهد - مسجد في بحرين - اتفق انهدام إحدى منارتيه و
 سقوطها على قبره، فمرّ الشيخ عيسى «٤» بامرأة جالسة عند المنارة تتعجب من سقوطها، فقال الشيخ عيسى في ذلك:

مررتُ بامرأةٍ قاعده تُحولقُ في هيئته العابده

و تسترجعُ الله في ذا المنارِ فما بالها في الثرى راقده

فقلت لها يا بنه الأكرمين رأيتِ أموراً بلا فائده

ثوى تحتها يوسفُ الكمالِ فخرت لهيبته ساجده

(١). لؤلؤة البحرين: ص ٧٤ رقم ٢٦.

(٢). أمل الآمل: ٢ / ٣٤٩ رقم ١٠٧٨.

(٣). لؤلؤة البحرين: ص ٧٥ رقم ٢٦.

(٤). أوحى من أعلام آل عصفور أسرة شيخنا الفقيه المتصلع الشيخ يوسف صاحب الحدائق، شاعر مفلق، و أديب بارع. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٠٧.

١٠٣- الشيخ أبو محمد الشويكي

إشارة

- ١ -

زار جَبِي فأنجلت سوْدُ الليالي حين أبدى منه ثغراً كاللآلى
و تبدّت لمع من وجهه فحكى فى لمعه لمع الهلال
إلى أن قال:

حيدر الكرارِ مقدمِ الورى شامخِ القدرِ علىّ ذى المعالى
عالم الغيبِ فلا عيبَ به طاهرِ الجيبِ فتى زاكى الخصالِ
هاشمى نبوىّ جوْدُه يُخجلُ الغيْثَ لدى سكبِ النوالِ
أحمدى الخلقِ و الخلقِ فتى عنترىّ الحربِ فى يومِ النزالِ
صائم الصيفِ و قوامِ الدجى مكرم الضيفِ بمالٍ من حلالِ
معدنِ العلمِ الذى سوّأله تبلىغُ الآمالِ من قبلِ السّؤالِ
ثابتِ النصفِ من الله و من أحمدَ المختارِ محمودِ الفعالِ
والدِ السبطينِ من ستّ النسابتِ خيرِ الأنبياءِ ذاتِ الحجالِ
من له المختارُ واخى فى الورى مرغماً أعداءه أهل الضلالِ
و هو فى القرآن نصّاً نفسه خيراً من باهل بعد الابتهاالِ
فله الشأنُ علىّ كاسمه صاحبِ الإحسانِ غوثى فى مالى

الغدیر، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٠٨ حَجَّةُ اللَّهِ بنصّ ثابتٍ يومَ خمّ فهو من والاه والى

و أمير المؤمنين المرتضى من إله العرشِ ربى ذى الجلالِ

فى فراشِ المصطفى بات و لم يخش من أعدائه أهل النكالِ

أخذناها من مختصر ديوانه الذى كتبه إلى شيخه بخطه و هى قصيدة طويلة قالها سنة (١١٤٩) يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام.

- ٢ -

و له قصيدة أنشدها سنة (١١٤٩) وجدناها بخطه يذكر بها العقائد الديتية مستهلها:

اسمع هداك الله حسن العقائد و خذ من معانى الفكرِ درّ الفوائدِ

له الحمدُ ربى كم حباناً بنعمة تقاصر عن إدراكها حمدُ حامدِ

إلى أن قال:

و أَلطَافِ رَبِّي فِي الْبَرِيَّةِ جَمَّةٌ لَهَا الْغَيْثُ عَذْبٌ فِي جَمِيعِ الْمَوَارِدِ
و أَعْظَمُ أَلطَافِ الْإِلَهِ نَبِيُّنَاو عَتْرَتُهُ أَزْكَى كِرَامِ أَمَاجِدِ
حَبَانَا بِخَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدِ نَبِيِّ هَدَى لِّلَّهِ أَكْرَمَ عَابِدِ
و يَقُولُ فِيهَا:

و معجزه القرآن لا زال باقياً له بثبات الأمر أعظم شاهد
و قد نسخت كل الشرائع في الوري شريعته الغزا على رغم مارد
فصلي و زكي ثم صام نبيناو حج و كان الطهر أي مجاهد
له الله قد صفى من العيب فاغتنابنا صفتنا صادقاً في المواعد
و كان له المولى الجليل و حسبه علي على الأعداء أي مساعد
الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥٠٩ فكان له كفا قويا و ساعداً و سيفاً لهام القوم أعظم حاصد
فواخاه عن أمر الإله و خصه بغاطمه أم الهداه الفراقد
و صيره عن أمر خالقه له إماماً بخم مرغماً أنف حاسد
و قال له فوق الحدائج خاطبوا أضحي له أمر الوري أي عاقد
و نص عليه بالإمامة مجهراً أو أبنائه يا خير ولد لوالد
القصيدة

- ٣ -

و له من قصيدته الغديرية الطويلة:

يومُ الغديرِ به كمالُ الدينِ و منَّمُ نعمهُ خالقِي و معينِي
لله من يومٍ عظيمٍ عيدُهُ للمؤمنينِ بدينِ خيرِ أمينِ
يومٌ به رضىَ الإلهِ لخلقِهِ الإسلامَ بالتأييدِ و التمكينِ
يومٌ شريفٌ عَظُمَتْ بركاتُهُ من قبلِ كونِ الكونِ فى التكوينِ
يومٌ به نَصَبَ المهيمُنْ حيدرَ أعلماً إماماً للورى بيقينِ
فهو الغديرُ و فضله متظاهرٌ كالشمسِ لم يحتجِ إلى التبيينِ
و له الروايةُ يا فتى تروى الظما فكأنها من عذبِ خيرِ معينِ
روت الرواةُ عن النبىِّ محمدٍ خيرِ الورى بالنصِّ و التعيينِ
فأتاه جبريلُ الأمينُ مبلِّغاً عن ربِّه التسليمَ بالتبيينِ
فالآن بَلِّغْ عنه نَصَبَكَ حيدرَ أفوجوبِ طاعتهِ و جوبِ عينِي
قم ناصباً للطهرِ حيدرَةَ التقى قبلِ افتراقِ مصاحبِ و قرينِ
قال النبىُّ الطهرُ سمعاً للذى قد قال من هو للورى يكفيني
و دعا بخم و هو أوعزُ منزلٍ يا قومُ حطوا الرحلَ فى ذا الحينِ
و من الحدائجِ قد ترقى منبراًو دعا علياً والدَ السبطينِ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥١٠ و إليه شال فبان من إبطيهما ذاك البياض ففاق للقميرين

و لصحبه قد قال يا قوم اسمعوا مني مقالة ناصح و أمين
هل كنت يا أصحاب أولي منكم بنفوسكم قالوا نعم بيقين
من كنت مولاه فمولاه أخى و وصى بعدى كفه بيمينى
إلى آخر القصيدة

- ٤ -

و له من قصيدة طويلة تسمى بالغزاة يمدح بها النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم أولها:
أقبلت تقنص الأسود الغزاة ذات نور يفوق نور الغزاة
و انثنت تسلب العقول و ثنت غلة فى الحشا بلبس الغلاله
إلى أن يقول:

فولاء النبى للعبد درع عن نبال الردى و للنصر آله
و ولانى من بعده لعلى حيث أن قبل موته أوصى له
و ارتضاه الإمام فى يوم خم فهو للخصم قاطع أوصاله
و يوجد ذكرى الغدير فى سائر قصائده اقتصرنا منها على ما ذكرناه.

الشاعر

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكى الخطى، من تلمذة الشيخ إبراهيم ابن الشيخ على البلادى الأنف ذكره، و
الشيخ ناصر ابن الحاج عبد الحسن البحرانى، له فى فن الأدب و قرص الشعر و الإكثار منه و التفنن فيه أشواط بعيدة، غير أن شعره من
النمط الأوسط، له كتاب فى أحوال المعصومين، و ديوان مدائح النبى و آله يسمى ب: جواهر النظام، و ديوان مرثيهم الموسوم ب:
مسبل

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٥١١

العبرات و رثاء السادات. استخرج من الديوانين قصائد كثيرة فى أربعة أيام و ألفها ديواناً أهده لشيخه العلامة آقا محمد ابن آقا عبد
الرحيم النجفى فى سنة (١١٤٩) و هذا الديوان المنتخب من شعره يحتوى على خمسين قصيدة فى أوزان و قوافٍ مختلفة فى مدائح
النبى و آله صلوات الله عليه و عليهم و رثائهم، و يرثى العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام و القاسم ابن الإمام الحسن و عبد الله ابنه،
و على ابن الإمام السبط الشهيد عليه السلام و ولده عبد الله الرضيع، كلاً منهم بقصيدة.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٥١٣

١٠٤- السيد حسين الرضى

إشارة

المتوفى بعد (١١٥٦)

حيًا الحيا عهد أحباب بذى سلم و ملعب الحى بين البان و العلم
و جاد أعلام جمع و العقيق فكم فرقتن جمع هموم باجتماعهم
يا صاح عجب بى قليلاً فى معاهدهم تشفى عليل محبّ ذاب من ألم

هذه بديعية ذات (١٤٣) بيتاً يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يقول فيها:

صنو النبيّ أمير المؤمنين أبو السبطين باب العلوم المرتضى الشيم
في السرّ والجهر ساواه و كان له ردءاً يصدّقه في الحُكم والحكم
و فيه جاء عن المختار منقبةً من كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصم

الشاعر

السيد حسين ابن الأمير رشيد بن القاسم الرضوى الهندي النجفي ثم الحائري. أوحديّ ثنى علمه الفائق بأدبه الرائق، و عبقرى زان
حسبه الزكى بفضل الجمّ و قريضه المزرى بعقود الدرر و منثور الدرارى، فهو عالم بارع، و أديب ناقد، لم تُشغله فضيلة عن فضيلة، و
لا تثته مأثرة عن مفخرة.

جاء به أبوه من الهند إلى النجف الأشرف فاشتغل بها، و بعد لأى غادرها إلى جوار الإمام السبط الشهيد- الحائر المقدّس- و تخرّج
بها على السيد المدرّس الأوحد

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٥١٤

السيد نصر الله الحائري، و له قصائد عدّة يمدح بها أستاذه المدرّس، و لأستاذه يمدحه قوله:

يا أيها الشهم الذى غيث الندى منه و كفى
يا ذا الذى فى جوده قد طال لى بأع و كفى
يا ماجداً طول المدى صدّ الأذى عنا و كفى
حيّاك ربّ العرش مابرق تبدى فى السدف

من أساتذته السيّد صدر الدين القمى شارح الوافية، و الشيخ عبد الواحد الكعبى النجفى المتوفى (١١٥٠)، و الشيخ أحمد النحوى، و
كان جيّد الخطّ و قفت على ديوان أستاذه السيد المدرّس الحائري بخطه. توفى بكرىلاء المشرفه بعد سنة (١١٥٦) و قبل السّتين برّد الله
مضجعه، فما عن بعض المجاميع أنّه توفى (١١٧٠) لم أقف على ما يعاضده.

خلف شاعرنا الرضوى ديواناً مفعماً بالغرر و الدرر، و من شعره فى المديح:

جيرة الحىّ أين ذاك الوفاء ليت شعرى و كيف هذا الجفاء
لى فؤاد أذابه لا عيج الشوق و جفن تفيض منه الدماء
كلّما لاح بارق من حماكم أو تعنت فى دوحها الورقاء
فاض دمعى و حنّ قلبى لعصر قد تقضى و عزّ عنه العزاء
يا عدولى دعنى و وجدى و كرىبى إنّ لومى فى حبّهم إغراء
هم رجائى إن واصلوا أو تناءوا و موالى أحسنوا أم أساؤوا
هم جلوا لى من حضرة القدس قدما راح عشق كؤوسها الأهواء
خمره فى الكؤوس كانت و لا كرم و لا نشوة و لا صهباء
ما تجلت فى الكاس إلّا و دانت سجداً باحتسائها الندماء

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٥١٥ ثم مالوا قبل المذاق سكارى من شذاها فنطقهم إيماء

ثم باتوا و قد فنوا فى فناها إنّ عين البقاء ذاك الفناء

سادتى سادتى و هل ينفع الصب على نازح المزار النداء

كنت جاراً لهم فأبعدنى الده- رُفمن لى و هل يُردّ القضاء
أترونى نأيتُ عنكم ملائلاً، و من شُرُفت به البطحاء
سرّ خلقِ الأفلاكِ آيةً مجدِ صدرت من وجوده الأشياء
من مزاياه غالبت أنجمُ الأف- ق فكان السنن لها و السنن
رتبٌ دونها العقولُ حيارى حيث أدنى غاياتها الإسراء
محتدٌ طاهرٌ و خُلقٌ عظيمٌ و مقامٌ دانت له الأصفياء
خُصّ بالوحى و الكتاب و ناهيك كتاباً فيه الهدى و الضياء
يا أبا القاسمِ المؤمّل يا من خضعتْ لاقتداره العظماء
قاب قوسين قد رقيت علاء [كيف ترقى رقتك الأنبياء] «١»
و لك البدرُ شقّ نصفين جهراً [يا سماء ما طاولتها سماء
[و دعوت الشمس المنيرة رُدّت لعلّى تمدّها الأضواء
أنت نورٌ علا على كلّ نورذى شروقٍ بهديه يُستضاء
لم تزل فى بواطن الحجبِ تسرى حيث لا آدم و لا حواء
فاصطفاك الإله خير نبيّ شأنه النصح و التقى و الوفاء
داعياً قومَه إلى الشرعة السم- حاء يا للاله ذاك الدعاء
و غزا المعتدين بالبيض و السم- ر فردّت بغیظها الأعداء
و له الآل خير آل كرام علماء أئمة أتقياء
هم رياضُ الندى و روحُ فخارٍ و سماحُ ثمارها العليا

(١). هذا الشطر و المصراع الثانى من البيت الآتى مستهلّ الهزمية الشهيرة التى خمّسها الشاعر المفلق عبد الباقي العمري. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٥١٦ يُبتغى الخيرُ عندهم و العطايا كلّ حينٍ و يستجابُ الدعاءُ

سادتى أنتم هُدياتى و أنتم عدّتى إن ألمتِ البأساء
و إلى مجدكم رفعت نظاماً كلالٍ قد تمّ منها الصفاء
خاطرى بحرّها و غواصّها الفك- ر و نظامٌ عقدهنّ الولاء
و عليكم صلى المهيمن ما لاح صباحٌ و انجابت الظلماء
أوشدى مغرمٌ بلحنٍ أنيقٍ جيرة الحى أين ذاك الوفاء
و له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

ألمّ و قد هجع السامز و عطلّ عن سيره السائر
خيالٌ لعلوى أتى زائراً وقبت الردى أيها الزائر
طرقت فجليت ليل العفاو قربك القلب و الناظر
نشدتكَ بالله كيف اهتديت إلى مضجعى و الدجى ساتر
و كيف عثرت بجفنى و قدغدا و هو طول المدى ساهر
فقال هدانى إليك الحين و نار جوى شبهها الهاجر

سقى ربّ علوى و ذاك الخيال و ليل الوصال حياً هامراً
 ملث «١» يحاكي نوال الأمير و من روض الطافه زاهر
 على أبو الحسن المرتضى على الذرى الطيب الطاهر
 إمام هدى فضله كامل و بحر ندى بذله وافر
 وصى النبى بنص الإله عليه و برهانه الباهر
 فتى راجح الحلم لا وجهه قطوب و لا صدره واغر
 له الشرف الضخم و السؤدد الم - فخّم و النسب الطاهر
 و بيت على شاد أركانه فنا الخطّ و الأبلج الباتر

(١). ألت المطر إلتائاً فهو ملث، أى دام أياماً لا يقلع.
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٥١٧ إلى حيث لا ملك سابق هناك و لا فلك دائر
 إذا ساجل الناس فى رتبة فكل لدى عزه صاغر
 و إن صال فالحتف من جنده و رب السماء له ناصر
 كأن قلوب العدا إن بدامن الرعب يهفو بها طائر
 أيا جد إن لسان البل - يغ عن حصر أوصافكم قاصر
 كفاكم على أن رب السماء فى الذكر سعيكم شاكر
 فجاد ربوعك من لطفه سحاب برضوانه ماطر
 مدى الدهر ما قد طوى سبباً لتقيل أعتابكم زائر
 و من شعره قوله:

يا مخجلاً حدق المها أوقعت قلبى بالمهالك
 و معيد صبحى كالمساضاقت على به المسالك
 يا منيتى دون الملائحت جسمى فى ملالك
 هب لى رقادى إنه مذ بنت أبخل من خيالك
 لله كم لك هالك بشبا اللواحظ إثر هالك
 يا موقف التوديع كم دمع نثرت على رمالك
 هل لى مقيل من ضلالى أم مقيل فى ظلالك
 لهفى على عصر مضى لى بالحبيب على تلاك
 بالله أين غزالك ال - فتان ولى من غزالك
 لم أنسه و يد النوى تستل أنفسنا هنالك
 أومى يسائل كيف حالك قلت داجى اللون حالك
 فافتّر من عجب و قال بنو الهوى طرا كذلك
 فأجبهته لو كنت تعلم قدر من أصبحت مالك
 لعلمت أنى عاشق ما إن يقصر عن منالك

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥١٨ أنا كاتبٌ أظهرتُ أسرارَ الكتابيِّ من جمالكُ
ألفٌ حلتُ فكأنَّهما من حسنِ قُدِّك و اعتدالكُ
ميمٌ كمبسمِك الشهي ختامُه من مسكِ خالكُ
صاؤ كغدرانِ جرت من أدمعي يوم ارتحالكُ
سينٌ كطرَّتِك التي ألقَت فؤادي في حبالِكُ
دالٌ كصدغِك شوشت بيدِ الدلالِ و غير ذلكُ
و مقطعاتٌ قد حكت قلبي المروِّع من ذبالِكُ
و مركباتٌ كالعقود تزين أجياد الممالكُ
و إذا تناسقتِ السطورُ سوافراً كُنَّا كمالكُ
يا قوت أصبح قائلافي الجمع ما أنا من رجالِكُ
قسماً بها لو لا الهوى ما كنت من جرحي نبالِكُ
و من شعره في عقد كلام لأمير المؤمنين عليه السلام:
أنعم علي من شئت كن أميره و استغن عمّن شئت كن نظيره
إن كنت ذا عزٍّ و رمت أن تُهنّ فاحتج لمن شئت تكن أسيره
جمعت شتات تاريخ حياته، و عقود جمل الثناء عليه المبتوثة في المعاجم، من النشوة و الطليعة و غيرهما صفحات أعيان الشيعة «١»
(ص ٤٦-٥٧) من الجزء السادس و العشرين.

(١). أعيان الشيعة: ١٥/٦ - ١٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ١١، ص: ٥١٩.

١٠٥- السيد بدر الدين

إشارة

المولود (١٠٦٢)

بالله يا ورقُ إن شدوت على سفوح سلع فدونها السجفُ
و إن رأيت السحاب هاميةً فقل مرام المولع النجفُ
ففيه رمسٌ مطهَّر هبطت عليه أملاك من له الصحفُ
فيه الإمام الوصي حيدرُة مولى البرايا و من له الشرفُ
فيه شقيق الرسول شافعناو نفسه إن توسَّط الطرفُ
فيه أخوه و من فداه على فراشه إن رووا و إن حرفوا
فيه الذي في الغدير عينه و بخبخ القوم فيه و اعترفوا

الشاعر

بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الصنعائى، أحد حسنات اليمن، و علمائها الأعلام. مشاركٌ فى العلوم، له فى الكلام و الطبّ و الأدب و قرص الشعر يدٌ غير قصيرة، و له تأليف قيمةٌ منها رسالةٌ فى الكلام، تلمذ لأساتذته فى الفنون منهم: العلامة الشيخ صالح البحرانى نزيل الهند، و الفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيلانى نزيل اليمن، ولد سنة (١٠٦٢) فى شهر صفر. أخذنا الترجمة و الشعر ملخصاً من نسمة السحر (١) (ج ٢).

(١). نسمة السحر: مج ٩/ ج ٢/ ٤٨٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ١١، ص: ٥٢٠.

انتهى الجزء الحادى عشر من الغدير

و يتلوه الجزء الثانى عشر

و يبدأ ببقية شعراء الغدير فى القرن الثانى عشر

و الحمد لله أولاً و آخرأ.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رحم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علومنا و يعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة كم ينطفى مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتى المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت - عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى أكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخر
- (ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمران و...

- (ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة
- (ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة
- المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فانى" / "بنايه" القائمية "
- تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبة، تبرعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغامدية اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

